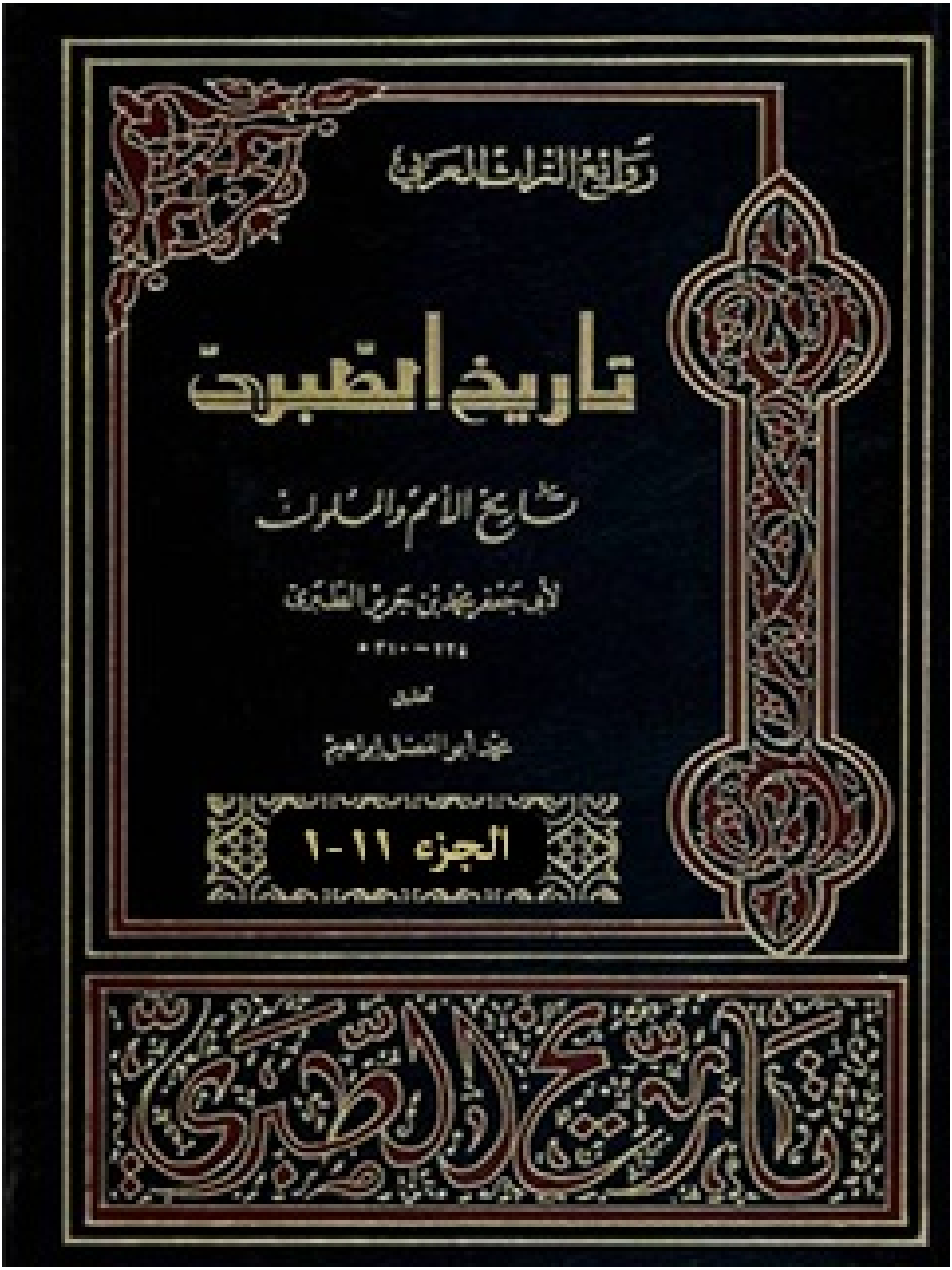
روائع التراث العربي
تاريخ الطبري
تاريخ الأمم والملوك
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ – ٣١٠ هـ
تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم
الجزء ١١-١
تاريخ الطبري

بسم الله الرحمن الرحیم

تاریخ الطبری: تاریخ الامم والملوک

کاتب:

طبری ، ابوجعفر محمد بن جریر بن یزید (قرن ۳و۴ ق)

(صاحب تاریخ طبری معروف - سنی مذهب)

نشرت فی الطباعة:

روائع التراث العربی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک

اشاره

سرشناسه : طبری، محمدبن جریر، ۲۲۴؟-۳۱۰ق.

عنوان قراردادی : [تاریخ الرسل و الملوک]

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک/ لابی جعفر محمدبن جریر الطبری؛ تحقیق محمدابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست : [ویراست؟].

مشخصات نشر : بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ق.= ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری : ۱۱ج.

وضعیت فهرست نویسی : برونسپاری

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت : ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر : تاریخ الرسل و الملوک

موضوع : اسلام -- تاریخ-- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع : تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع : ایران -- تاریخ

شناسه افزوده : ابراهیم، محمدابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده : قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

المجلد ۱

اشاره

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

الحمـد لله الاول قبل كل أول، و الآخر بعـد كل آخر، و الـدائم بلا زوال، و القائم على كل شـیء بغير انتقال، و الخالق خلقه من غير اصـل و لاـ مثال، فهو الفرد الواحـد من غير عـدد، و هو الباقی بعـد كل احـد، الی غير نهايه و لا أمـد له الكبرياء و العظمه، و البهاء و العزه، و السـلطان و القدره، تعالی عن ان يكون له شـريک فی سـلطانه او فی وحدانيته نديد، او فی تدبيره معين او ظهير، او ان يكون له ولد، او صاحبه او كفء احد، لا تحيط به الاوهام، و لا تحويه الاقطار، و لا تُدْرِكُهُ اَلْأَبْصٰارُ، و هو يدرک الابصار، و هو اللطيف الخبير. احمـده على آلاـئه، و اشـكره على نعمائه، حمـد من افرده بالحمـد، و شـكر من رجا بالشـكر منه المزيـد، و اسـتهديه من القول و العمل لما يقربنی منه و يرضيه، و أومن به ايمان مخلص له التوحيد، و مفرد له التمجيد. و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريک له، و اشهد ان محمدا عبده النجيب، و رسوله الامين، اصطفاه لرسالته، و ابتعثه بوحيه، داعيا خلقه الی عبادته، فصـدع بامره، و جاهد فی سبيله، و نصح لامته، و عبده حتی أتاه اليقين من عنده، غير مقصـر فی بلاغ، و لا و ان فی جهاد، صـلی الله عليه افضل صلاه و أزكاها، و سلم

اما بعد، فان الله جل جلاله، و تقدست اسماؤه، خلق خلقه من غير ضروره كانت به الى خلقهم، و أنشأهم من غير حاجه كانت به الى انشائهم، بل خلق من خصه منهم بامره و نهيه، و امتحنه بعبادته، ليعبـدوه فيجود عليهم بنعمه، و ليحمـدوه على نعمه فيزيـدهم من فضـله و مننه، و يسبغ عليهم فضله و طوله، كما قال عز و جل: « وَ مٰا خَلَقْتُ اَلْجِنَّ وَ اَلْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ مٰا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اَللّٰهَ هُوَ اَلرَّزّٰاقُ ذُو اَلْقُوَّةِ اَلْمَتِينُ » . فلم يزده خلقه إياهم-إذ خلقهم-فى سلطانه على ما لم يزل قبل خلقه إيـاهم مثقـال ذره، و لا ـ هو ان افناهم و اعـدمهم ينقصه افناؤه إياهم ميزان شعره، لأنه لا تغيره الاحوال، و لا يـدخله الملال، و لا ينقص سلطانه الأيام و الليال، لأنه خالق الدهور و الأزمان، فعم جميعهم فى العاجل فضله و جوده، و شملهم كرمه و طوله، فجعل لهم اسـماعا و ابصارا و أفئده، و خصـهم بعقول يصلون بها الى التمييز بين الحق و الباطل، و يعرفون بها المنافع و المضار، و جعل لهم الارض بساطا ليسـلكوا منها سـبلا فجاجا، و السماء سقفا محفوظا، و بناء مسموكا، و انزل لهم منها الغيث بالإدرار، و الأرزاق بالمقدار، و اجرى لهم فيها قمر الليل و شـمس النهار يتعاقبان بمصالحهم دائبين، فجعل لهم الليل لباسا، و النهار معاشا، و خالف- منـا منه عليهم و تطولا ـ-بين قمر الليـل و شـمس النهار، فمحا آيه الليل و جعل آيه النهار مبصـره، كما قال جل جلاله و تقدسـت اسماؤه: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنٰا آيَةَ اَللَّيْلِ وَ جَعَلْنٰا آيَةَ اَلنَّهٰارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً

مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اَلسِّنِينَ وَ اَلْحِسابَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلاً » . و ليصلوا بذلك الى العلم بأوقات فروضهم التى فرضها عليهم فى ساعات الليل و النهار و الشهور و السنين، من الصلوات و الزكوات و الحج و الصيام و غير ذلك من فروضهم، و حين حل ديونهم و حقوقهم، كما قال عز و جل: « يَسْئَلُونَكَ عَنِ اَلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنّاسِ وَ اَلْحَجِّ » ، و قال: « هُوَ اَلَّذِي جَعَلَ اَلشَّمْسَ ضِياءً وَ اَلْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اَلسِّنِينَ وَ اَلْحِسابَ ما خَلَقَ اَللّهُ ذلِكَ إِلاّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ اَلْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اِخْتِلافِ اَللَّيْلِ وَ اَلنَّهارِ وَ ما خَلَقَ اَللّهُ فِي اَلسَّماواتِ وَ اَلْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ » . انعاما منه بكل ذلك على خلقه، و تفضلا منه به عليهم و تطولا، فشكره على نعمه التى أنعمها عليهم من خلقه خلق عظيم، فزاد كثيرا منهم من آلائه و أياديه، على ما ابتدأهم به من فضله و طوله، كما وعدهم جل جلاله بقوله: « وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ » ، و جمع لهم الى الزياده التى زادهم فى عاجل دنياهم، الفوز بالنعيم المقيم، و الخلود فى جنات النعيم، فى آجل آخرتهم و اخر لكثير منهم الزياده التى وعدهم فمدهم الى حين مصيرهم اليه و وقت قدومهم عليه، توفيرا منه كرامته عليهم يوم تبلى السرائر و كفر نعمه خلق منهم عظيم، فجحدوا آلاءه و عبدوا سواه، فسلب كثيرا منهم ما ابتدأهم به من الفضل و الاحسان، و أحل

بهم النقمه المهلكه فی العاجل، و ذخر لهم العقوبه المخزیه فی الأجل، و متع کثیرا منهم بنعمه ایام حیاتهم استدراجا منه لهم، و توقیرا منه علیهم اوزارهم، لیستحقوا من عقوبته فی الأجل ما قد اعد لهم. نعوذ بالله من عمل یقرب من سخطه، و نسأله التوفیق لما یدنی من رضاه و محبته. قال ابو جعفر: و انا ذاکر فی کتابی هذا من ملوک کل زمان، من لدن ابتدأ ربنا جل جلاله خلق خلقه الی حال فنائهم، من انتهی إلینا خبره ممن ابتداه الله تعالی بآلائه و نعمه فشکر نعمه، من رسول له مرسل، او ملک مسلط، او خلیفه مستخلف، فزاده الی ما ابتداه به من نعمه فی العاجل نعما، و الی ما تفضل به علیه فضلا، و من اخر ذلک له منهم، و جعله له عنده ذخرا و من کفر منهم نعمه فسلبه ما ابتداه به من نعمه، و عجل له نقمه و من کفر منهم نعمه فمتعه بما انعم به علیه الی حین وفاته و هلاکه، مقرونا ذکر کل من انا ذاکره منهم فی کتابی هذا بذکر زمانه، و جمل ما کان من حوادث الأمور فی عصره و ایامه، إذ کان الاستقصاء فی ذلک یقصر عنه العمر، و تطول به الکتب، مع ذکری مع ذلک مبلغ مده اکله، و حین اجله، بعد تقدیمی امام ذلک ما تقدیمه بنا اولی، و الابتداء به قبله احجی، من البیان عن الزمان: ما هو؟ و کم قدر جمیعه، و ابتداء اوله، و انتهاء آخره؟ و هل کان قبل خلق الله تعالی ایاه شیء غیره؟ و هل هو فان؟ و هل بعد فنائه شیء غیر وجه المسبح الخلاق، تعالی ذکره؟ و ما الذی کان قبل خلق الله ایاه؟ و ما هو کائن بعد فنائه و انقضائه؟ و کیف

كان ابتداء خلق الله تعالى اياه؟ و كيف يكون فناؤه؟ و الدلاله على ان لا قديم الا الله الواحد القهار، الذى له ملك السموات و الارض و ما بينهما و ما تحت الثرى بوجيز من الدلاله غير طويل، إذ لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج لذلك، بل لما ذكرنا من تاريخ الملوك الماضين و جمل من اخبارهم، و ازمان الرسل و الأنبياء و مقادير اعمارهم، و ايام الخلفاء السالفين و بعض سيرهم، و مبالغ ولاياتهم، و الكائن الذى كان من الاحداث فى اعصارهم ثم انا متبع آخر ذلك كله-ان شاء الله و أيد منه بعون و قوه-ذكر صحابه نبينا محمد ص و اسمائهم و كناهم و مبالغ انسابهم و مبالغ اعمارهم، و وقت وفاه كل انسان منهم، و الموضع الذى كانت به وفاته ثم متبعهم ذكر من كان بعدهم من التابعين لهم باحسان، على نحو ما شرطنا من ذكرهم ثم ملحق بهم ذكر من كان بعدهم من الخلف لهم كذلك، و زائد فى أمورهم للإبانه عمن حمدت منهم روايته، و تقبلت اخباره، و من رفضت منهم روايته و نبذت اخباره، و من وهن منهم نقله، و ضعف خبره و ما السبب الذى من اجله نبذ من نبذ منهم خبره، و العله التى من أجلها و هن من و هن منهم نقله. و الى الله عز و جل انا راغب فى العون على ما اقصده و انويه، و التوفيق لما التمسه و ابغيه، فانه ولى الحول و القوه، و صلى الله على محمد نبيه و آله و سلم تسليما. و ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان اعتمادى فى كل ما احضرت ذكره فيه مما شرطت انى راسمه فيه، انما هو على ما رويت من الاخبار التى انا ذاكرها فيه، و الآثار التى انا مسندها الى رواتها فيه، دون ما ادرك بحجج العقول، و استنبط

بفكر النفوس، الا ـ اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من اخبار الماضين، و ما هو كائن من أنباء الحادثين، غير واصل الى من لم يشاهدهم و لم يدرك زمانهم، الا باخبار المخبرين، و نقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، و الاستنباط بفكر النفوس فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، او يستشنعه سامعه، من اجل انه لم يعرف له وجها فى الصحه، و لا معنى فى الحقيقه، فليعلم انه لم يؤت فى ذلک من قبلنا، و انما اتى من قبل بعض ناقليه إلينا، و انا انما أدينا ذلک على نحو ما ادى إلينا

القول فی الزمان ما هو

اشاره

قال ابو جعفر: فالزمان هو ساعات اللیل و النهار، و قد یقال ذلک للطویل من المده و القصیر منها، و العرب تقول: اتیتک زمان الحجاج امیر، و زمن الحجاج امیر-تعنی به: إذ الحجاج امیر و تقول: اتیتک زمان الصرام و زمن الصرام-تعنی به وقت الصرام و یقولون أیضا: اتیتک ازمان الحجاج امیر، فیجمعون الزمان، یریدون بذلک ان یجعلوا کل وقت من اوقات امارته زمانا من الازمنه، کما قال الراجز: جاء الشتاء و قمیصی اخلاق شراذم یضحک منه التواق

فجعل القمیص اخلاقا، یرید بذلک وصف کل قطعه منه بالأخلاق، کما یقولون: ارض سباسب، و نحو ذلک. و من قولهم للزمان: زمن قول اعشی بنی قیس بن ثعلبه: و کنت امرا زمنا بالعراق عفیف المناخ طویل التغن

یرید بقوله: زمنا زمانا، فالزمان اسم لما ذکرت من ساعات اللیل و النهار علی ما قد بینت و وصفت

ص:۹

القول فی کم قدر جمیع الزمان

من ابتدائه الی انتهائه و اوله الی آخره

اختلف السلف قبلنا من اهل العلم فی ذلک، فقال بعضهم: قدر جمیع ذلک سبعه آلاف سنه. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یحیی بن واضح، قال: حدثنا یحیی بن یعقوب، عن حماد، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: الدنیا جمعه من جمع الآخره، سبعه آلاف سنه، فقد مضی سته آلاف سنه و مائتا سنه، و لیأتین علیها مئون من سنین، لیس علیها موحد. و قال آخرون: قدر جمیع ذلک سته آلاف سنه. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابو هشام، قال: حدثنا معاویه بن هشام، عن سفیان، عن الاعمش، عن ابی صالح، قال: قال کعب: الدنیا سته آلاف سنه. حدثنا محمد بن سهل بن عسکر، قال: حدثنا اسمعیل بن عبد الکریم، قال: حدثنی عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا یقول: قد خلا من الدنیا خمسه آلاف سنه و ستمائه سنه، و انی لاعرف کل زمان منها، ما کان فیه من الملوک و الأنبیاء قلت لوهب بن منبه: کم الدنیا؟ قال: سته آلاف سنه

قال ابو جعفر: و الصواب من القول فی ذلک ما دل علی صحته الخبر الوارد عن رسول الله ص، و ذلک ما حدثنا به محمد بن بشار و علی بن سهل، قالا: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفیان، عن عبد الله بن دینار، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ص یقول: اجلکم فی اجل من کان قبلکم، من صلاه العصر الی مغرب الشمس . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، قال: سمعت النبی ص یقول: الا انما اجلکم فی اجل من خلا من الأمم، کما بین صلاه العصر الی مغرب الشمس . حدثنا الحسن بن عرفه، قال: حدثنی عمار بن محمد، ابن اخت سفیان الثوری، ابو الیقظان، عن لیث بن ابی سلیم، عن مغیره بن حکیم، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ص: ما بقی لامتی من الدنیا الا کمقدار الشمس إذا صلیت العصر . حدثنی محمد بن عوف، قال: حدثنا ابو نعیم، قال: حدثنا شریک، قال: سمعت سلمه بن کهیل، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: کنا جلوسا عند النبی ص و الشمس مرتفعه علی قعیقعان بعد العصر، فقال: ما اعمارکم فی اعمار من مضی الا کما بقی من هذا النهار فیما مضی منه . حدثنا ابن بشار و محمد بن المثنی- قال ابن بشار: حدثنی خلف ابن موسی، و قال ابن المثنی: حدثنا خلف بن موسی- قال: حدثنی ابی، عن قتاده، عن انس بن مالک ان رسول الله ص خطب اصحابه یوما- و قد کادت الشمس ان تغیب، و لم یبق منها الا شق یسیر- فقال: و الذی

نفس محمد بيده ما بقى من دنياكم فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه، و ما ترون من الشمس الا اليسير . حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينه، عن على بن زيد، عن ابى نضره، عن ابى سعيد، قال: قال النبى ص عند غروب الشمس: انما مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقيه يومكم هذا فيما مضى منه . حدثنا هناد بن السرى و ابو هشام الرفاعى، قالا: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى حصين، عن ابى صالح، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين–و اشار بالسبابه و الوسطى . حدثنا ابو كريب، حدثنا يحيى بن آدم، عن ابى بكر، عن ابى حصين، عن ابى صالح، عن ابى هريره، عن النبى بنحوه. حدثنا هناد، قال: حدثنا ابو الأحوص و ابو معاويه، عن الاعمش، عن ابى خالد الوالبى، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثام بن على، عن الاعمش، عن ابى خالد الوالبى، عن جابر بن سمره، قال: كأنى انظر الى اصبعى رسول الله ص– و اشار بالمسبحه و التى تليها–و هو يقول: بعثت انا و الساعه كهذه من هذه . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنى يحيى بن واضح، قال: حدثنا فطر، عن ابى خالد الوالبى، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله ص: بعثت من الساعه كهاتين – و جمع بين إصبعيه السبابه و الوسطى

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، قال: سمعت قتاده يحدث، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين قال شعبه: سمعت قتاده يقول فى قصصه: كفضل إحداهما على الاخرى، قال: لا ادرى اذكره عن انس او قاله قتاده. حدثنا خلاد بن اسلم، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا شعبه، عن قتاده، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا شعبه، عن قتاده، عن انس بن مالك، عن النبى ص مثله، و زاد فى حديثه: و اشار بالوسطى و السبابه. حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا أيوب بن سويد، عن الأوزاعى، قال: حدثنا اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد: ما ذا سمعت رسول الله ص يذكر به الساعه؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: أنتم و الساعه كهاتين، و اشار بإصبعيه. حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنى ابى، قال: حدثنا الأوزاعى، قال: حدثنى اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد: ما ذا سمعت من رسول الله ص يذكر به الساعه؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: أنتم و الساعه كتين . حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى، قال: حدثنا عمرو بن ابى سلمه،

عن الأوزاعى، قال: حدثنى اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فذكر مثله حدثنى محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن ابيه، قال: حدثنى معبد، حدث انس، عن رسول الله ص انه قال: بعثت انا و الساعه كهاتين، و قال بإصبعيه: هكذا. حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبه، عن ابى التياح، عن انس، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين: السبابه و الوسطى قال ابو موسى: و اشار وهب بالسبابه و الوسطى حدثنى عبد الله بن ابى زياد، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبه، عن ابى التياح و قتاده، عن انس، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين، و قرن بين إصبعيه. حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان، حدثنا ابو حازم، قال: حدثنا سهل بن سعد، قال: رايت رسول الله ص قال بإصبعيه هكذا، الوسطى و التى تلى الابهام: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا محمد بن يزيد الادمى، قال: حدثنا ابو ضمره، عن ابى حازم، عن سهل بن سعد الساعدى ان رسول الله ص قال: بعثت و الساعه كهاتين-و ضم بين إصبعيه الوسطى، و التى تلى الابهام-و قال: ما مثلى و مثل الساعه الا كفرسى رهان، ثم قال: ما مثلى و مثل الساعه الا- كمثل رجل بعثه قوم طليعه، فلما خشى ان يسبق الاح بثوبه: اتيتم، اتيتم، انا ذاك انا ذاك . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا خالد، عن محمد بن جعفر، عن ابى حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين، و جمع بين إصبعيه

حـدثنا ابو کریب، قال: حدثنا خالد، قال: حدثنا سـلیمان بن بلال، قال: حدثنی ابو حازم، عن سـهل بن سـعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه هکذا، و قرن بین إصـبعیه: الوسطی و التی تلی الابهام. حدثنی ابن عبد الرحیم البرقی، عن سهل بن سعد، قال: حـدثنا ابن ابی مریم، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنی ابو حازم، عن سـهل بن سـعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه کهاتین، و جمع بین إصـبعیه. حـدثنا ابو کریب، قال: حـدثنا ابو نعیم، عن بشـیر بن المهاجر، قال: حـدثنی عبد الله بن بریده، عن ابیه، قال: سـمعت رسول الله ص یقول: بعثت انا و الساعه جمیعا، ان کادت لتسبقنی . حدثنی محمد بن عمر بن هیاج، قال: حـدثنا یحیی بن عبـد الرحمن، قال: حـدثنی عبیـده بن الأسود، عن مجالـد، عن قیس بن ابی حازم، عن المسـتورد بن شداد الفهری، عن النبی ص انه قال: بعثت فی نفس الساعه، سـبقتها کما سـبقت هذه هذه، لاصـبعیه السبابه و الوسطی، و وصف لنا ابو عبد الله، و جمعهما. حدثنی احمد بن محمد بن حبیب، قال: حدثنا ابو نصـر، قال: حدثنا المسـعودی، عن اسماعیل بن ابی خالد، عن الشـعبی، عن ابی جبیره، قال: قال رسول الله ص: بعثت مع الساعه کهاتین، -و اشار بإصـبعیه الوسـطی و السـبابه-کفضل هذه علی هـذه . حدثنا تمیم بن المنتصـر، قال: أخبرنا یزید، قال: أخبرنا اسـماعیل، عن شبیل بن عوف، عن ابی جبیره، عن اشـیاخ من الانصار، قالوا:

سمعنـا رسول الله ص يقول: جئت انـا و السـاعه هكـذا - قال الطبرى: و أرانا تميم، و ضم السـبابه و الوسـطى و قال لنا: اشار يزيد بإصـبعيه السـبابه و الوسـطى و ضـمهما- و قال: سبقتها كما سبقت هذه هذه فى نفس من الساعه، او فى نفس الساعه . فمعلوم إذ كان اليوم اوله طلوع الفجر و آخره غروب الشـمس، و كان صـحيحا عن نبينا ص، ما رويناه عنه قبل، انه قال بعد ما صـلى العصر: مـا بقى من الـدنيا فيمـا مضـى منها الا كما بقى من يومكم هـذا فيما مضـى منه. و انه قال لأصـحابه: بعثت انا و الساعه كهاتين-و جمع بين السبابه و الوسطى- سبقتها بقدر هذه من هذه، يعنى الوسطى من السبابه و كان قدر ما بين اوسط اوقات صلاه العصر-و ذلك إذا صار ظل كل شـىء مثليه-على التحرى انما يكون قـدر نصف سـبع اليوم، يزيـد قليلا او ينقص قليلا، و كذلك فضل ما بين الوسطى و السبابه، انما يكون نحوا من ذلك و قريبا منه. و كان صحيحا مع ذلك عن رسول الله ص ما حدثنى احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنى عمى عبد الله بن وهب، قال: حدثنى معاويه بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن ابيه جبير بن نفير، انه سـمع أبا ثعلبه الخشـنى صاحب النبى ص يقول: ان رسول الله ص قال: لن يعجز الله هذه الامه من نصف يوم، و كـان معنى قول النبى ذلك ان لن يعجز الله هـذه الامه من نصف يوم الـذى مقـداره الف سـنه-كان بينا ان اولى القولين-اللـذين ذكرت فى مبلغ قـدر مده جميع الزمان، اللذين أحدهما عن ابن عباس، و الآخر منهما عن كعب- بالصواب، و أشـبههما بما دلت عليه الاخبار الوارده عن رسول الله ص قول ابن عباس، الذى روينا عنه انه قال: الدنيا جمعه من جمع الآخره سبعه آلاف سنه

و إذ كان ذلك كـذلك، و كان الخبر عن رسول الله ص صـحيحا انه اخبر عن الباقى من ذلك فى حياته انه نصف يوم، و ذلك خمسـمائه عـام، إذ كان ذلك نصف يوم من الأيام التى قـدر اليوم الواحـد منها الف عام-كان معلوما ان الماضـى من الـدنيا الى وقت قول النبى ص ما رويناه عن ابى ثعلبه الخشـنى عنه، كان قدر سـته آلاف سنه و خمسمائه سنه، او نحوا من ذلك و قريبا منه و الله اعلم. فهـذا الـذى قلنـا-فى قـدر مـده ازمـان الـدنيا، من مبـدأ أولها الى منتهى آخرها- من اثبت ما قيل فى ذلك عنـدنا من القول، للشواهد الداله التى بيناها على صـحه ذلك. و قد روى عن رسول الله ص خبر يدل على صحه قول من قال: ان الدنيا كلها سته آلاف سـنه، لو كان صـحيحا سـنده لم نعـد القول به الى غيره، و ذلك ما حدثنى به محمد بن سـنان القزاز، قال: حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث، حدثنا زبان، عن عاصم، عن ابى صالح، عن ابى هريره، ان رسول الله ص قال: الحقب ثمانون عاما، اليوم منها سـدس الـدنيا . فبين فى هذا الخبر ان الدنيا كلها سـته آلاف سـنه، و ذلك ان اليوم الذى هو من ايام الآخره إذا كان مقداره الف سـنه من سـنى الـدنيا، و كان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا، كان معلوما بذلك ان جميعها سـته ايام من ايام الآخره، و ذلك سـته آلاف سـنه. و قـد زعم اليهود ان جميع ما ثبت عندهم-على ما فى التوراه مما هو فيها من لدن خلق الله آدم الى وقت الهجره، و ذلك فى التوراه التى هى فى ايديهم اليوم- اربعه آلاف سـنه و ستمائه سنه و اثنتان و اربعون سنه، و قد ذكروا تفصيل ذلك بولاده رجل رجل، و نبى نبى، و موته من عهد آدم الى هجره نبينا محمد ص

و سـاذكر تفصـيلهم ذلـك ان شاء الله، و تفصـيل غيرهم ممن فصـله من علماء اهل الكتب و غيرهم من اهل العلم بالسـير و اخبار النـاس إذا انتهيت اليه ان شاء الله. و اما اليونانيه من النصارى فإنها تزعم ان الـذى ادعته اليهود من ذلك باطل، و ان الصـحيح من القول فى قـدر مده ايام الدنيا-من لدن خلق الله آدم الى وقت هجره نبينا محمد ص على سـياق ما عندهم فى التوراه التى هى فى ايديهم- خمسه آلاف سـنه و تسـعمائه سـنه و اثنتان و تسـعون سنه و اشهر و ذكروا تفصيل ما ادعوه من ذلك بولاده نبى نبى، و ملـك ملك، و وفاته من عهـد آدم الى وقت هجره رسول الله ص، و زعموا ان اليهود انما نقصوا ما نقصوا من عـدد سـنى ما بين تاريخهم و تاريخ النصارى دفعا منهم لنبوه عيسـى بن مريم ع إذ كانت صفته و وقت مبعثه مثبته فى التوراه و قالوا: لم يأت الوقت الـذى وقت لنـا فى التـوراه ان الـذى صـفته صـفه عيسـى يكون فيه، و هم ينتظرون-بزعمهم- خروجه و وقته. و احسب ان الـذى ينتظرونه و يدعون ان صـفته فى التوراه مثبته، هو الدجال الذى وصـفه رسول الله ص لامته، و ذكر لهم ان عامه اتباعه اليهود، فان كان ذلك هو عبـد الله بن صـياد، فهو من نسل اليهود. و اما المجوس فإنهم يزعمون ان قـدر مده الزمان من لدن ملك جيومرت الى وقت هجره نبينا ص ثلاثه آلاف سـنه و مائه سنه و تسع و ثلاثون سنه، و هم لا يذكرون مع ذلك نسبا يعرف فوق جيومرت، و يزعمون انه آدم ابو البشـر، ص و على جميع أنبيـاء الله و رسـله. ثم اهل الاخبار بعـد فى امره مختلفون، فمن قائل منهم فيه مثل قول المجوس، و من قائل منهم انه تسمى بآدم بعد ان ملك الأقاليم السبعه، و انه انما هو جامر بن يافث ابن نوح، كان بنوح ع برا و لخدمته ملازما، و عليه حدبا شفيقا، فدعا الله له و لذريته نوح- لذلك من بره به و خدمته له-بطول العمر، و التمكين فى

البلاد، و النصر على من ناواه و إياهم، و اتصال الملک له و لذريته، و دوامه له و لهم، فاستجيب له فيه، فاعطى جيومرت ذلک و ولـده، فهو ابو الفراس، و لم يزل الملک فيه و فى ولـده الى ان زال عنهم بدخول المسـلمين مدائن کسـرى، و غلبه اهل الاسـلام إيـاهم على ملکهم. و من قائل غير ذلک، و سـنذکر ان شاء الله ما انتهى إلينا من القول فيه إذا انتهينا الى ذکرنا تاريـخ الملوک و مبالغ اعمارهم، و انسابهم و اسباب ملکهم

القول فى الدلاله

على حدوث الأوقات و الأزمان و الليل و النهار

قد قلنا قبل ان الزمان انما هو اسم لساعات الليل و النهار، و ساعات الليل و النهار انما هى مقادير من جرى الشمس و القمر فى الفلك، كما قال الله عز و جل: « وَ آيَةٌ لَهُمُ اَللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ اَلنَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ وَ اَلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذلِكَ تَقْدِيرُ اَلْعَزِيزِ اَلْعَلِيمِ وَ اَلْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ كَالْعُرْجُونِ اَلْقَدِيمِ لاَ اَلشَّمْسُ يَنْبَغِى لَها أَنْ تُدْرِكَ اَلْقَمَرَ وَ لاَ اَللَّيْلُ سابِقُ اَلنَّهارِ وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » . فإذا كان الزمان ما ذكرنا من ساعات الليل و النهار، و كانت ساعات الليل و النهار انما هى قطع الشمس و القمر درجات الفلك، كان بيقين معلوما ان الزمان محدث و الليل و النهار محدثان، و ان محدث ذلك الله الذى تفرد باحداث جميع خلقه، كما قال: « وَ هُوَ اَلَّذِى خَلَقَ اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهارَ وَ اَلشَّمْسَ وَ اَلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » . و من جهل حدوث ذلك من خلق الله فانه لن يجهل اختلاف احوال الليل و النهار، بان أحدهما يرد على الخلق-و هو الليل-بسواد و ظلمه، و ان الآخر منهما يرد عليهم بنور و ضياء، و نسخ لسواد الليل و ظلمته، و هو النهار. فإذا كان ذلك كذلك، و كان من المحال اجتماعهما مع اختلاف أحوالهما فى وقت واحد فى جزء واحد-كان معلوما يقينا انه لا بد من ان يكون أحدهما كان قبل الآخر منهما، و أيهما كان منهما قبل صاحبه فان الآخر منهما كان

لا شک بعده، و ذلک ابانه و دلیل علی حدوثهما، و انهما خلقان لخالقهما. و من الدلاله أیضا علی حدوث الأیام و اللیالی انه لا یوم الا و هو بعد یوم کان قبله، و قبل یوم کائن بعده، فمعلوم ان ما لم یکن ثم کان، انه محدث مخلوق، و ان له خالقا و محدثا. و اخری، ان الأیام و اللیالی معدوده، و ما عد من الأشیاء فغیر خارج من احد العددین: شفع او وتر، فان یکن شفعا فان أولها اثنان، و ذلک تصحیح القول بان لها ابتداء و أولا، و ان کان وترا فان أولها واحد، و ذلک دلیل علی ان لها ابتداء و أولا، و ما کان له ابتداء فانه لا بد له من مبتدئ، هو خالقه

القول فی هـل کـان الله عز و جـل خلق قبـل خلقه الزمان و اللیل و النهار شـیئا غیر ذلک من الخلق قـد قلنا قبل: ان الزمان انما هو ساعات اللیل و النهار، و ان الساعات انما هی قطع الشـمس و القمر درجات الفلک. فإذا کان ذلک کذلک، و کان صـحیحا عن رسول الله ص ما حدثنا هناد بن السری، قال: حدثنا ابو بکر بن عیاش، عن ابی سعد البقال، عن عکرمه، عن ابن عباس– قال هناد: و قرات سـائر الحـدیث علی ابی بکر– ان الیهود أتت النبی ص فسـألته عن خلق السـموات و الا رض فقـال: خلق الله الا رض یوم الأحد و الاثنین، و خلق الجبال یوم الثلاثاء و ما فیهن من منافع، و خلق یوم الأربعاء الشجر و الماء و المدائن و العمران و الخراب، فهـذه اربعه، ثم قـال: « قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ اَلْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذٰلِکَ رَبُّ اَلْعٰالَمِینَ وَ جَعَلَ فِیهٰا رَوٰاسِیَ مِنْ فَوْقِهٰا وَ بٰارَکَ فِیهٰا وَ قَدَّرَ فِیهٰا أَقْوٰاتَهٰا فِی أَرْبَعَهِ أَیّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِینَ » ، لمن سال قال: و خلق یوم الخمیس السـماء، و خلـق یـوم الجمعـه النجـوم و الشـمس و القمر و الملا ئکه، الی ثلا ث ساعـات بقیت منه، فخلـق فی أول سـاعه من هـذه الثلا ث الساعات الآجال من یحیا و من یموت، و فی الثانیه القی الآفه علی کل شـیء مما ینتفع به الناس، و فی الثالثه آدم و اسکنه الجنه، و امر ابلیس بالسجود له

و اخرجه منها فى آخر ساعه ثم قالت اليهود: ثم ما ذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش، قالوا: قد اصبت لو اتممت: قالوا: ثم استراح، فغضب النبى ص غضبا شديدا، فنزل: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ » . حدثنى القاسم بن بشر بن معروف و الحسين بن على الصدائى، قالا: حدثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرنى اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابى هريره قال: أخذ رسول الله ص بيدى فقال: خلق الله التربه يوم السبت، و خلق فيها الجبال يوم الأحد، و خلق الشجر يوم الاثنين، و خلق المكروه يوم الثلاثاء، و خلق النور يوم الأربعاء، و بث فيها الدواب يوم الخميس، و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعه، آخر خلق خلق، فى آخر ساعه من ساعات الجمعه، فيما بين العصر الى الليل . حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان، حدثنى محمد بن زيد، قال: حدثنى ابو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، قال: أخبرنى ابن سلام و ابو هريره، فذكرا عن النبى ص الساعه التى فى يوم الجمعه، و ذكرا انه قالها، قال عبد الله بن سلام: انا اعلم اى ساعه هى، بدا الله فى خلق السموات و الارض يوم الأحد، و فرغ فى آخر ساعه من يوم الجمعه، فهى فى آخر ساعه من يوم الجمعه. حدثنى المثنى، قال: حدثنا الحجاج، حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عكرمه: ان اليهود قالوا للنبى ص: ما يوم الأحد؟ فقال رسول

الله ص: خلق الله فيه الارض و بسطها، قالوا: فالاثنين؟ قال: خلق الله فيه آدم، قالوا: فالثلاثاء؟ قال: خلق فيه الجبال و الماء و كذا و كذا و ما شاء الله، قالوا: فيوم الأربعاء؟ قال: الأقوات، قالوا: فيوم الخميس؟ قال: خلق السموات، قالوا: فيوم الجمعه؟ قال: خلق الله فى ساعتين الليل و النهار، ثم قالوا: السبت- و ذكروا الراحه-قال: سبحان الله! فانزل الله: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ » . فقد بين هذان الخبران اللذان رويناهما عن رسول الله ص ان الشمس و القمر خلقا بعد خلق الله أشياء كثيره من خلقه، و ذلک ان حديث ابن عباس عن رسول الله ص و رد بان الله خلق الشمس و القمر يوم الجمعه فان كان ذلک كذلک، فقد كانت الارض و السماء و ما فيهما-سوى الملائكه و آدم- مخلوقه قبل خلق الله الشمس و القمر، و كان ذلک كله و لا ليل و لا نهار، إذ كان الليل و النهار انما هو اسم لساعات معلومه من قطع الشمس و القمر درج الفلک. و إذا كان صحيحا ان الارض و السماء و ما فيهما، سوى ما ذكرنا، قد كانت و لا شمس و لا قمر-كان معلوما ان ذلک كله كان و لا ليل و لا نهار. و كذلک حديث ابى هريره عن رسول الله ص، لأنه اخبر عنه انه قال: خلق الله النور يوم الأربعاء، يعنى بالنور الشمس ان شاء الله. فان قال لنا قائل: قد زعمت ان اليوم انما هو اسم لميقات ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس، ثم زعمت الان ان الله خلق الشمس و القمر بعد ايام من أول ابتدائه خلق الأشياء التى خلقها، فاثبت مواقيت، و سميتها بالأيام، و لا شمس و لا قمر، و هذا ان لم تات ببرهان على صحته، فهو كلام ينقض بعضه بعضا!

قيل: ان الله سـمى ما ذكرته أياما، فسميته بالاسم الذى سماه به، و كان وجه تسميه ذلك أياما، و لا شمس و لا قمر، نظير قوله عز و جـل: « وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا » و لا بكره و لا عشـى هنالك، إذ كان لا ليل فى الآخره و لا شـمس و لا قمر، كما قال جـل و عز: « وَ لاَ يَزَالُ اَلَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ اَلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ » . فسـمى تعالى ذكره يوم القيامه يوما عقيما، إذ كان يوما لا ليل بعـد مجيئه، و انما اريد بتسـميه ما سـمى أياما قبل خلق الشـمس و القمر قدر مده الف عام من اعوام الدنيا، التى العام منها اثنا عشر شهرا من شهور اهل الدنيا، التى تعد ساعاتها و أيامها بقطع الشمس و القمر درج الفلك، كما سـمى بكره و عشـيا لما يرزقه اهل الجنه فى قـدر المده التى كانوا يعرفون ذلك من الزمان فى الدنيا بالشـمس و مجراها فى الفلك، و لا شـمس عندهم و لا ليل و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال السـلف من اهل العلم. ذكر بعض من حضرنا ذكره ممن قال ذلك: حـدثنى القاسم، قال: حـدثنا الحسـين، قال: حـدثنى الحجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد انه قال: يقضـى الله عز و جل امر كل شىء الف سنه الى الملائكه، ثم كذلك حتى يمضى الف سنه، ثم يقضى امر كل شىء ألفا، ثم كذلك ابدا، قال: « فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ » قال: اليوم ان يقول لما يقضى الى الملائكه الف سنه: كن فيكون، و لكن سماه يوما، سماه كما شاء كل ذلك

عن مجاهد، قال: و قوله تعالى: « وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » قال: هو هو سواء. و بنحو الذى ورد عن رسول الله ص من الخبر، بان الله جل جلاله خلق الشمس و القمر بعد خلقه السموات و الارض و أشياء غير ذلك، ورد الخبر عن جماعه من السلف انهم قالوه. ذكر الخبر عمن قال ذلك منهم: حدثنا ابو هشام الرفاعى، حدثنا ابن يمان، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن سليمان بن موسى، عن مجاهد، عن ابن عباس: « فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ » . قال: قال الله عز و جل للسموات: اطلعى شمسى و قمرى، و اطلعى نجومى. و قال للأرض: شققى انهارك، و اخرجى ثمارك، فقالتا: أتينا طائعين. حدثنا بشر بن معاذ، : قال حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا » ، خلق فيها شمسها و قمرها و نجومها و صلاحها. فقد بينت هذه الاخبار التى ذكرناها عن رسول الله ص و عمن ذكرناها عنه ان الله عز و جل خلق السموات و الارض قبل خلقه الزمان و الأيام و الليالى، و قبل الشمس و القمر و الله اعلم

القول فى الإبانه عن فناء الزمان و الليل و النهار

و ان لا شیء یبقى غیر الله تعالى ذکره

و الدلاله على صحه ذلک قول الله تعالى ذکره: « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو اَلْجَلاَلِ وَ اَلْإِكْرَامِ » ، و قوله تعالى: « لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ » فان كان كل شیء هالك غیر وجهه-كما قال جل و عز- و كان اللیل و النهار ظلمه او نورا خلقهما لمصالح خلقه، فلا شك انهما فانیان هالكان، كما اخبر، و كما قال: « إِذَا اَلشَّمْسُ كُوِّرَتْ » یعنى بذلك انها عمیت فذهب ضوءها، و ذلك عند قیام الساعه، و هذا ما لا یحتاج الى الاكثار فیه، إذ كان مما یدین بالاقرار به جمیع اهل التوحید من اهل الاسلام و اهل التوراه و الانجیل و المجوس، و انما ینكره قوم من غیر اهل التوحید، لم نقصد بهذا الكتاب قصد الإبانه عن خطا قولهم فكل الذین ذكرنا عنهم انهم مقرون بفناء جمیع العالم حتى لا یبقى غیر القدیم الواحد، مقرون بان الله عز و جل محییهم بعد فنائهم، و باعثهم بعد هلاكهم، خلا قوم من عبده الأوثان، فإنهم یقرون بالفناء، و ینكرون البعث

القول فى الدلاله على ان الله عز و جل القديم الاول قبل شـىء و انه هو المحدث كل شـىء بقدرته تعالى ذكره فمن الدلاله على ذلك انه لا شـىء فى العالم مشاهد الا جسم او قائم بجسم، و انه لا جسم الا مفترق او مجتمع، و انه لا مفترق منه الا و هو موهوم فيه الائتلاف الى غيره من اشـكاله، و لا مجتمع منه الا و هو موهوم فيه الافتراق، و انه متى عدم أحدهما عدم الآخر معه، و انه إذا اجتمع الجزءان منه بعد الافتراق، فمعلوم ان اجتماعهما حادث فيهما بعد ان لم يكن، و ان الافتراق إذا حدث فيهما بعد الاجتماع، فمعلوم ان الافتراق فيهما حادث بعد ان لم يكن. و إذا كان الأمر فيما فى العالم من شـىء كذلك، و كان حكم ما لم يشاهد و ما هو من جنس مـا شاهـدنا فى معنى جسم او قـائم بجسم، و كـان ما لم يخل من الحـدث لا شك انه محـدث بتاليف مؤلف له ان كان مجتمعا، و تفريق مفرق له ان كان مفترقا و كان معلوما بـذلك ان جامع ذلك ان كان مجتمعا، و مفرقه ان كان مفترقا من لا يشـبهه، و من لا يجوز عليه الاجتماع و الافتراق، و هو الواحد القادر الجامع بين المختلفات، الذى لا يشـبهه شىء، و هو على كل شىء قدير-فبين بما وصفنا ان بارئ الأشياء و محدثها كان قبل كل شىء، و ان الليل و النهار و الزمان و الساعات محدثات، و ان محدثها الذى يدبرها و يصرفها قبلها، إذ كان من المحال ان يكون شىء يحدث شيئا الا و محدثه قبله، و ان فى قوله تعالى ذكره: « أَ فَلاٰ يَنْظُرُونَ إِلَى اَلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى اَلسَّمٰاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى اَلْجِبٰالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى اَلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ » ، لابلغ الحجج،

و ادل الدلائل-لمن فكر بعقل، و اعتبر بفهم-على قدم بارئها، و حدوث كل ما جانسها، و ان لها خالقا لا يشبهها. و ذلک ان كل ما ذكر ربنا تبارک و تعالى فى هذه الآيه من الجبال و الارض و الإبل فان ابن آدم يعالجه و يدبره بتحويل و تصريف و حفر و نحت و هدم، غير ممتنع عليه شىء من ذلک ثم ان ابن آدم مع ذلک غير قادر على ايجاد شىء من ذلک من غير اصل، فمعلوم ان العاجز عن ايجاد ذلک لم يحدث نفسه، و ان الذى هو غير ممتنع ممن اراد تصريفه و تقليبه لم يوجده من هو مثله، و لا هو اوجد نفسه، و ان الذى انشاه و اوجد عينه هو الذى لا يعجزه شىء اراده، و لا يمتنع عليه احداث شىء شاء احداثه، و هُوَ اَللّٰهُ اَلْوٰاحِدُ اَلْقَهّٰارُ . فان قال قائل: فما تنكر ان تكون الأشياء التى ذكرت من فعل قديمين؟ قيل: أنكرنا ذلک لوجودنا اتصال التدبير و تمام الخلق، فقلنا: لو كان المدبر اثنين، لم يخلوا من اتفاق او اختلاف، فان كانا متفقين فمعناهما واحد، و انما جعل الواحد اثنين من قال بالاثنين و ان كانا مختلفين كان محالا وجود الخلق على التمام و التدبير على الاتصال، لان المختلفين، فعل كل واحد منهما خلاف فعل صاحبه، بان أحدهما إذا أحيا أمات الآخر، و إذا اوجد أحدهما افنى الآخر، فكان محالا وجود شىء من الخلق على ما وجد عليه من التمام و الاتصال. و فى قول الله عز و جل ذكره: « لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اَللّٰهُ لَفَسَدَتٰا فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ رَبِّ اَلْعَرْشِ عَمّٰا يَصِفُونَ » ، و قوله عز و جل: « مَا اِتَّخَذَ اَللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مٰا كٰانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمٰا خَلَقَ وَ لَعَلاٰ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ سُبْحٰانَ اَللّٰهِ عَمّٰا يَصِفُونَ عٰالِمِ اَلْغَيْبِ وَ اَلشَّهٰادَهِ فَتَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ »

ابلغ حجه، و اوجز بيان، و ادل دليل على بطول ما قاله المبطلون من اهل الشرك بالله، و ذلك ان السموات و الارض لو كان فيهما اله غير الله، لم يخل امرهما مما وصفت من اتفاق و اختلاف و فى القول باتفاقهما فساد القول بالتثنيه، و اقرار بالتوحيد، و احاله فى الكلام بان قائله سمى الواحد اثنين و فى القول باختلافهما، القول بفساد السموات و الارض، كما قال ربنا جل و عز: « لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اَللّٰهُ لَفَسَدَتا » لان أحدهما كان إذا احدث شيئا و خلقه كان من شان الآخر اعدامه و ابطاله، و ذلك ان كل مختلفين فافعالهما مختلفه، كالنار التى تسخن، و الثلج الذى يبرد ما أسخنته النار و اخرى، ان ذلك لو كان كما قاله المشركون بالله لم يخل كل واحد من الاثنين اللذين اثبتوهما قديمين من ان يكونا قويين او عاجزين، فان كانا عاجزين فالعاجز مقهور و غير كائن إلها و ان كانا قويين فان كل واحد منهما بعجزه عن صاحبه عاجز، و العاجز لا يكون إلها و ان كان كل واحد منهما قويا على صاحبه عاجز، و العاجز لا يكون إلها و ان كان كل واحد منهما قويا على صاحبه، فهو بقوه صاحبه عليه عاجز، تعالى ذكره عما يشرك المشركون! فتبين إذا ان القديم بارئ الأشياء و صانعها هو الواحد الذى كان قبل كل شيء، و هو الكائن بعد كل شيء، و الاول قبل كل شيء، و الآخر بعد كل شيء، و انه كان و لا وقت و لا زمان، و لا ليل و لا نهار، و لا ظلمه و لا نور الا نور وجهه الكريم و لا سماء و لا ارض، و لا شمس و لا قمر و لا نجوم، و ان كل شيء سواه محدث مدبر مصنوع، انفرد بخلق جميعه بغير شريك و لا معين و لا ظهير، سبحانه من قادر قاهر! و قد حدثنى على بن سهل الرملى، قال: حدثنا زيد بن ابى الزرقاء، عن جعفر، عن يزيد بن الأصم، عن ابى هريره، ان النبى ص قال:

انكم تسألون بعدى عن كل شیء، حتى يقول القائل: هذا الله خلق كل شیء فمن ذا خلقه! . حدثنى على، حدثنا زيد، عن جعفر، قال: قال يزيد بن الأصم: حدثنى نجبه بن صبيغ، قال: كنت عند ابى هريره فسألوه عن هذا فكبر و قال: ما حدثنى خليلى بشیء الا قد رايته-او انا انتظره قال جعفر: فبلغنى انه قال: إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا: الله خالق كل شیء، و الله كان قبل كل شیء، و الله كائن بعد كل شیء. فإذا كان معلوما ان خالق الأشياء و بارئها كان و لا شیء غيره، و انه احدث الأشياء فدبرها، و انه قد خلق صنوفا من خلقه قبل خلق الازمنه و الأوقات، و قبل خلق الشمس و القمر اللذين يجريهما فى افلاكهما، و بهما عرفت الأوقات و الساعات، و ارخت التاريخات، و فصل بين الليل و النهار، فلنقل: فيم ذلك الخلق الذى خلق قبل ذلك؟ و ما كان اوله؟

ص:٣١

القول فى ابتداء الخلق ما كان اوله

اشاره

صح الخبر عن رسول الله ص بما حدثنى به يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنى معاويه بن صالح - و حدثنى عبيد بن آدم بن ابى اياس العسقلانى، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن معاويه بن صالح- عن أيوب بن زياد، قال: حدثنى عباده بن الوليد بن عباده بن الصامت، قال: أخبرنى ابى، قال: قال ابى عباده بن الصامت: يا بنى سمعت رسول الله ص يقول: ان أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، فجرى فى تلك الساعه بما هو كائن . حدثنى احمد بن محمد بن حبيب، قال: حدثنا على بن الحسن بن شقيق، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا رباح بن زيد، عن عمر بن حبيب، عن القاسم بن ابى بزه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس انه كان يحدث ان رسول الله ص قال: ان أول شىء خلق الله القلم، و امره ان يكتب كل شىء . حدثنى موسى بن سهل الرملى، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا رباح بن زيد، عن عمر بن حبيب، عن القاسم بن ابى بزه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن رسول الله ص بنحوه. حدثنى محمد بن معاويه الأنماطى، حدثنا عباد بن العوام، حدثنا عبد الواحد بن سليم، قال: سمعت عطاء، قال: سالت الوليد بن عباده بن الصامت: كيف كانت وصيه ابيك حين حضره الموت؟ قال: دعانى فقال:

ای بنی، اتق الله و اعلم انک لن تتقی الله، و لن تبلغ العلم حتی تؤمن بالله وحده، و القدر خیره و شره، انی سمعت رسول الله ص یقول: ان أول ما خلق الله عز و جل خلق القلم، فقال له: اکتب، قال: یا رب و ما اکتب؟ قال: اکتب القدر، قال: فجری القلم فی تلک الساعه بما کان و بما هو کائن الی الأبد . و قد اختلف اهل السلف قبلنا فی ذلک، فنذکر أقوالهم، ثم نتبع البیان عن ذلک ان شاء الله تعالی. فقال بعضهم فی ذلک بنحو الذی روی عن رسول الله ص فیه. ذکر من قال ذلک: حدثنی واصل بن عبد الأعلی الأسدی، قال: حدثنا محمد بن فضیل، عن الاعمش، عن ابی ظبیان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله من شیء القلم فقال له: اکتب، فقال: و ما اکتب یا رب؟ قال: اکتب القدر، قال: فجری القلم بما هو کائن من ذلک الی قیام الساعه، ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات. حدثنا واصل بن عبد الأعلی، قال: حدثنا وکیع، عن الاعمش، عن ابی ظبیان، عن ابن عباس نحوه. حدثنا محمد بن المثنی، قال: حدثنا ابن ابی عدی، عن شعبه، عن سلیمان، عن ابی ظبیان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله من شیء القلم، فجری بما هو کائن. حدثنا تمیم بن المنتصر، أخبرنا إسحاق، عن شریک، عن الاعمش، عن ابی ظبیان- او مجاهد-، عن ابن عباس بنحوه

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا ابن ثور، قال: حدثنا معمر، حدثنا الاعمش ان ابن عباس قال: ان أول شيء خلق القلم. حدثنا ابن حميد، حدثنا جرير، عن عطاء، عن ابى الضحا مسلم بن صبيح، عن ابن عباس، قال: ان أول شيء خلق ربى عز و جل القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن الى ان تقوم الساعه. و قال آخرون: بل أول شيء خلق الله عز و جل من خلقه النور و الظلمه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: قال ابن إسحاق: كان أول ما خلق الله عز و جل النور و الظلمه، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمه ليلا- اسود مظلما، و جعل النور نهارا مضيئا مبصرا. قال ابو جعفر: و اولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول ابن عباس، للخبر الذى ذكرت عن رسول الله ص قبل، انه قال: أول شيء خلق الله القلم . فان قال لنا قائل: فإنك قلت: اولى القولين -اللذين أحدهما ان أول شيء خلق الله من خلقه القلم، و الآخر انه النور و الظلمه- قول من قال: ان أول شيء خلق الله من خلقه القلم، فما وجه الروايه عن ابن عباس التى حدثكموها ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن ابى هاشم، عن مجاهد، قال: قلت لابن عباس: ان ناسا يكذبون بالقدر، فقال: انهم يكذبون بكتاب الله، لاخذن بشعر احدهم فلانفضن به، ان الله تعالى ذكره كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا، فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامه،

ص:٣۴

و انما يجرى الناس على امر قد فرغ منه؟ . و عن ابن إسحاق، التى حدثكموها ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يقول الله عز و جل: « وَ هُوَ اَلَّذِى خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى اَلْمٰاءِ » ، فكان كما وصف نفسه عز و جل، إذ ليس الا الماء عليه العرش، و على العرش ذو الجلال و الاكرام، فكان أول ما خلق الله النور و الظلمه؟ قيل: اما قول ابن عباس: ان الله تبارك و تعالى كان عرشه على الماء قبل ان يخلق شيئا، فكان أول ما خلق الله القلم- ان كان صحيحا عنه انه قاله- فهو خبر منه ان الله خلق القلم بعد خلقه عرشه، و قد روى عن ابى هاشم هذا الخبر شعبه، و لم يقل فيه ما قال سفيان، من ان الله عز و جل كان على عرشه، فكان أول ما خلق القلم، بل روى ذلك كالذى رواه سائر من ذكرنا من الرواه عن ابن عباس انه قال: أول ما خلق الله عز و جل القلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنى عبد الصمد، قال: حدثنا شعبه، قال: حدثنا ابو هاشم، سمع مجاهدا قال: سمعت عبد الله-لا يدرى ابن عمر او ابن عباس- قال: ان أول ما خلق الله القلم فقال له: اجر، فجرى القلم بما هو كائن، و انما يعمل الناس اليوم فيما قد فرغ منه. و كذلك قول ابن إسحاق الذى ذكرناه عنه معناه ان الله خلق النور و الظلمه بعد خلقه عرشه، و الماء الذى عليه عرشه و قول رسول الله ص الذى رويناه عنه اولى قول فى ذلك بالصواب، لأنه كان اعلم قائل فى ذلك قولا بحقيقته و صحته، و قد روينا عنه ع انه قال: أول شيء خلقه الله عز و جل القلم من غير استثناء منه شيئا من الأشياء انه تقدم خلق الله اياه خلق القلم، بل عم بقوله ص: ان أول شيء خلقه الله القلم، كل

شیء، و ان القلم مخلوق قبله من غیر استثنائه من ذلک عرشا و لا ماء و لا شیئا غیر ذلک. فالروایه التی رویناها عن ابی ظبیان و ابی الضحا، عن ابن عباس، اولی بالصحه عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذی رواه عنه ابو هاشم، إذ کان ابو هاشم قد اختلف فی روایه ذلک عنه شعبه و سفیان، علی ما قد ذکرت من اختلافهما فیها. و اما ابن إسحاق فانه لم یسند قوله الذی قاله فی ذلک الی احد، و ذلک من الأمور التی لا یدرک علمها الا بخبر من الله عز و جل، او خبر من رسول الله ص، و قد ذکرت الروایه فیه عن رسول الله ص

القول فی الذی ثنی خلق القلم

ثم ان الله جل جلاله خلق بعد القلم-و بعد ان امره فکتب ما هو کائن الی قیام الساعه- سحابا رقیقا، و هو الغمام الذی ذکره جل و عز ذکره فی محکم کتابه فقال: « هَلْ یَنْظُرُونَ إِلاّ أَنْ یَأْتِیَهُمُ اَللّهُ فِی ظُلَلٍ مِنَ اَلْغَمامِ » ، و ذلک قبل ان یخلق عرشه، و بذلک ورد الخبر عن رسول الله ص. حدثنا ابن وکیع و محمد بن هارون القطان، قالا: حدثنا یزید بن هارون، عن حماد بن سلمه، عن یعلی بن عطاء، عن وکیع بن حدس، عن عمه ابی رزین، قال: قلت: یا رسول الله، این کان ربنا قبل ان یخلق خلقه؟ قال: کان فی عماء، ما تحته هواء، و ما فوقه هواء، ثم خلق عرشه علی الماء حدثنی المثنی بن ابراهیم، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد، عن یعلی بن عطاء، عن وکیع بن حدس، عن عمه ابی رزین العقیلی، قال:

قلت: يـا رسول الله، اين كـان ربنـا عز و جـل قبـل ان يخلق السـموات و الارض؟ قال: فى عماء، فوقه هواء، و تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء . حدثنا خلاد بن اسـلم، حدثنا النضـر بن شـميل، قال: حدثنا المسـعودى، أخبرنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن ابن حصـين- و كان من اصـحاب رسول الله ص- قال: اتى قوم رسول الله ص فدخلوا عليه، فجعل يبشـرهم و يقولون: أعطنا، حتى ساء ذلك رسول الله ص ، ثم خرجوا من عنده و جاء قوم آخرون، فدخلوا عليه فقالوا: جئنا نسلم على رسول الله ص، و نتفقه فى الـدين، و نسأله عن بـدء هذا الأمر، قال: فاقبلوا البشـرى إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا، قالوا: قبلنا، فقال رسول الله ص: كان الله لا شـىء غيره، و كان عرشه على الماء و كتب فى الذكر قبل كل شـىء، ثم خلق سـبع سـموات ثم أتانى آت فقال: تلك ناقتك قـد ذهبت، فخرجت ينقطع دونها السـراب، و لوددت انى تركتها. حدثنى ابو كريب، حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش عن جامع ابن شداد، عن صـفوان بن محرز، عن عمران بن الحصين، قال: قال رسول الله ص: أقبلوا البشرى يا بنى تميم، فقالوا: قد بشرتنا فأعطنا فقال: أقبلوا البشرى يا اهل اليمن، فقالوا: قد قبلنا، فأخبرنا عن هذا الأمر كيف كان؟ فقال رسول الله ص: كان الله عز و جـل على العرش، و كـان قبـل كـل شـىء، و كتب فى اللوح كل شـىء يكون قال: فأتانى آت فقال: يا عمران، هـذه ناقتك قد حلت عقالها، فقمت، فإذا السراب ينقطع بينى و بينها، فلا ادرى ما كان بعد ذلك

ثم اختلف فى الـذى خلق تعـالى ذكره بعـد العماء، فقال بعضـهم: خلق بعـد ذلك عرشه. ذكر من قال ذلك: حـدثنى محمـد بن سنان، حدثنا ابو سلمه، قال: حدثنا حيان ابن عبيد الله، عن الضحاك بن مزاحم، قال، قال ابن عباس: ان الله عز و جل خلق العرش أول مـا خلق، فاسـتوى عليه. و قـال آخرون: خلق الله عز و جـل المـاء قبل العرش، ثم خلق عرشه فوضـعه على الماء. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسـى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط بن نصر، عن السدى فى خبر ذكره، عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص- قالوا: ان الله عز و جل كان عرشه على الماء، و لم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء. حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسـماعيل بن عبـد الكريم، قـال: حـدثنى عبـد الصـمد بن معقـل، قـال: سـمعت وهب بن منبه يقول: ان العرش كان قبل ان يخلق السـموات و الارض على الماء، فلما اراد ان يخلق السموات و الارض قبض من صفاه الماء قبضه، ثم فتح القبضه فارتفعت دخانا، ثم قضـاهن سـبع سـموات فى يومين، و دحـا الارض فى يومين، و فرغ من الخلق اليوم السابع. و قـد قيل: ان الـذى خلق ربنا عز و جل بعد القلم الكرسى، ثم خلق بعد الكرسى العرش، ثم بعد ذلك خلق الهواء و الظلمات، ثم خلق الماء، فوضع عرشه عليه

قال ابو جعفر: و اولی القولین فی ذلک عندی بالصواب قول من قال: ان الله تبارک و تعالی خلق الماء قبل العرش، لصحه الخبر الذی ذکرت قبل عن ابی رزین العقیلی عن رسول الله ص انه قال حین سئل: این کان ربنا عز و جل قبل ان یخلق خلقه؟ قال: کان فی عماء، ما تحته هواء، و ما فوقه هواء، ثم خلق عرشه علی الماء، فاخبر ص ان الله خلق عرشه علی الماء و محال إذ کان خلقه علی الماء ان یکون خلقه علیه، و الذی خلقه علیه غیر موجود، اما قبله او معه، فإذا کان ذلک کذلک، فالعرش لا یخلو من احد امرین، اما ان یکون خلق بعد خلق الله الماء، و اما ان یکون خلق هو و الماء معا فاما ان یکون خلقه قبل خلق الماء، فذلک غیر جائز صحته علی ما روی عن ابی رزین، عن النبی ص. و قد قیل: ان الماء کان علی متن الریح حین خلق عرشه علیه، فان کان ذلک کذلک، فقد کان الماء و الریح خلقا قبل العرش. ذکر من قال: کان الماء علی متن الریح: حدثنی ابن وکیع، قال: حدثنا ابی، عن سفیان، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعید بن جبیر، قال: سئل ابن عباس عن قوله عز و جل: « وَ کٰانَ عَرْشُهُ عَلَی اَلْمٰاءِ » : علی ای شیء کان الماء؟ قال: علی متن الریح. حدثنا محمد بن عبد الأعلی، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الاعمش، عن سعید بن جبیر، قال: سئل ابن عباس عن قوله عز و جل: « و کان عرشه علی الماء» : علی ای شیء کان الماء؟ قال: علی متن الریح

حدثنا القاسم بن الحسن، حدثنا الحسين بن داود، حدثنی حجاج، عن ابن جریج، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس مثله. قال: و السموات و الارض و کل ما فیهن من شیء یحیط بها البحار، و یحیط بذلک کله الهیکل، و یحیط بالهیکل-فیما قیل- الکرسی. ذکر من قال ذلک: حدثنی محمد بن سهل بن عسکر، حدثنا اسماعیل بن عبد الکریم، قال: حدثنی عبد الصمد انه سمع وهبا یقول-و ذکر من عظمته-فقال: ان السموات و الارض و البحار لفی الهیکل، و ان الهیکل لفی الکرسی، و ان قدمیه عز و جل لعلی الکرسی، و هو یحمل الکرسی، و قد عاد الکرسی کالنعل فی قدمیه. و سئل وهب: ما الهیکل؟ قال: شیء من اطراف السموات محدق بالأرضین و البحار کاطناب الفسطاط. و سئل وهب عن الارضین: کیف هی؟ قال: هی سبع ارضین ممهده جزائر، بین کل ارضین بحر، و البحر محیط بذلک کله، و الهیکل من وراء البحر و قد قیل: انه کان بین خلقه القلم و خلقه سائر خلقه الف عام. ذکر من قال ذلک: حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسین بن داود، قال: حدثنا مبشر الحلبی، عن ارطاه بن المنذر، قال: سمعت ضمره یقول: ان الله خلق القلم، فکتب به ما هو خالق و ما هو کائن من خلقه، ثم ان ذلک الکتاب سبح الله و مجده الف عام قبل ان یخلق شیئا من الخلق، فلما اراد جل جلاله خلق السموات و الارض خلق-فیما ذکر-أیاما سته، فسمی کل یوم منهن باسم غیر الذی سمی به الآخر

و قيل: ان اسم احد تلك الأيام السته ابجد، و اسم الآخر منهن هوز، و اسم الثالث منهن حطى، و اسم الرابع منهن كلمن، و اسم الخامس منهن سعفص، و اسم السادس منهن قرشت. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحضرمى، قال: حدثنا مصرف بن عمرو اليامى، حدثنا حفص ابن غياث، عن العلاء بن المسيب، عن رجل من كنده، قال: سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول: خلق الله السموات و الارض فى سته ايام، ليس منها يوم الا له اسم: ابجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت و قد حدث به عن حفص غير مصرف و قال: عنه، عن العلاء بن المسيب، قال: حدثنى شيخ من كنده قال: لقيت الضحاك بن مزاحم فحدثنى قال: سمعت زيد بن ارقم قال: ان الله تعالى خلق السموات و الارض فى سته ايام، لكل يوم منها اسم: ابجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت. و قال آخرون: بل خلق الله واحدا فسماه الأحد، و خلق ثانيا فسماه الاثنين، و خلق ثالثا فسماه الثلاثاء، و رابعا فسماه الأربعاء، و خامسا فسماه الخميس. ذكر من قال ذلك: حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله خلق يوما واحدا فسماه الأحد، ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين، ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء، ثم خلق خامسا فسماه الخميس

و هـذان القولان غير مختلفين، إذ كان جائزا ان تكون أسـماء ذلك بلسان العرب على ما قاله عطاء، و بلسان آخرين، على ما قاله الضـحاك بن مزاحم. و قد قيل ان الأيام سـبعه لا سـته ذكر من قال ذلك: حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، حدثنا اسماعيل بن عبـد الكريم، حدثنى عبد الصـمد بن معقل، قال: سـمعت وهب بن منبه: يقول: الأيام سـبعه. و كلا القولين-اللذين روينا أحدهما عن الضـحاك و عطـاء، من ان الله خلق الأيـام السـته، و الآـخر منهمـا عن وهب بن منبه من ان الأيـام سـبعه-صـحيح مؤتلف غير مختلف، و ذلـك ان معنى قول عطـاء و الضـحاك فى ذلـك كـان ان الأيـام الـتى خلق الله فيهن الخلق من حين ابتـدائه فى خلق السـماء و الاـرض و مـا فيهن الى ان فرغ من جميعه سـته ايام، كما قال جل ثناؤه: « وَ هُوَ اَلَّذِی خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیّٰامٍ » ، و ان معنى قول وهب بن منبه فى ذلك كان ان عـدد الأيام التى هى ايام الجمعه سـبعه ايام لا سـته. و اختلف السـلف فى اليوم الـذى ابتـدأ الله عز و جـل فيه فى خلق السـموات و الاـرض، فقال بعضـهم: ابتـدأ فى ذلك يوم الأحـد. ذكر من قال ذلك: حدثنا إسحاق بن شاهين، حدثنا خالد بن عبد الله، عن الشيبانى، ٣ عن عون بن عبد الله بن عتبه، عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، قال: قال عبد الله بن سلام: ان الله تبارك و تعالى ابتدأ الخلق، فخلق الارض يوم الأحد و يوم الاثنين

حدثنى المثنى بن ابراهيم، حدثنى عبد الله بن صالح، حدثنى ابو معشر، عن سعيد بن ابى سعيد، عن عبد الله بن سلام انه قال: ان الله عز و جل بدا الخلق يوم الأحد، فخلق الارضين فى الأحد و الاثنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، عن ابى صالح، عن كعب، قال: بدا الله خلق السموات و الارض يوم الأحد و الاثنين. حدثنى محمد بن ابى منصور الاملى، حدثنا على بن الهيثم، عن المسيب بن شريك، عن ابى روق، عن الضحاك فى قوله تعالى: « وَ هُوَ اَلَّذِي خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ » قال: من ايام الآخره، كل يوم مقداره الف سنه، ابتدأ الخلق يوم الأجد. حدثنى المثنى، حدثنا الحجاج، حدثنا ابو عوانه، عن ابى بشر، عن مجاهد، قال: بدا الخلق يوم الأحد و قال آخرون: اليوم الذى ابتدأ الله فيه فى ذلك يوم السبت. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثنى محمد ابن ابى إسحاق، قال: يقول اهل التوراه: ابتدأ الله الخلق يوم الأحد: و قال اهل: الانجيل: ابتدأ الله الخلق يوم الاثنين و نقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا من رسول الله ص: ابتدأ الله الخلق يوم السبت. و قد روى عن رسول الله ص الذى قال كل فريق من هذين الفريقين اللذين قال أحدهما: ابتدأ الله الخلق فى يوم الأحد، و قال الآخر منهما: ابتدأ فى يوم السبت، و قد مضى ذكرنا الخبرين، غير انا نعيد من ذلك فى هذا

الموضع بعض ما فيه من الدلاله على صحه قول كل فريق منهما. فاما الخبر عنه بتحقيق ما قال القائلون: كان ابتداء الخلق يوم الأحد، فما حدثنا به هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس- قال هناد: و قرات سائر الحديث- ان اليهود أتت النبى ص فسألته عن خلق السموات و الارض فقال: خلق الله الارض يوم الأحد و الاثنين. و اما الخبر عنه بتحقيق ما قاله القائلون من ان ابتداء الخلق كان يوم السبت، فما حدثنى القاسم بن بشر بن معروف و الحسين بن على الصدائى، قالا: حدثنا حجاج، قال ابن جريج: أخبرنى اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابى هريره، قال: أخذ رسول الله ص بيدى، فقال: خلق الله التربه يوم السبت، و خلق الجبال يوم الأحد . و اولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال: اليوم الذى ابتدأ الله تعالى ذكره فيه خلق السموات و الارض يوم الأحد، لاجماع السلف من اهل العلم على ذلك. فاما ما قال ابن إسحاق فى ذلك، فانه انما استدل-بزعمه-على ان ذلك كذلك، لان الله عز ذكره فرغ من خلق جميع خلقه يوم الجمعه، و ذلك اليوم السابع، و فيه استوى على العرش، و جعل ذلك اليوم عيدا للمسلمين، و دليله على ما زعم انه استدل به على صحه قوله فيما حكينا عنه من ذلك هو الدليل على خطئه فيه، و ذلك ان الله تبارك و تعالى اخبر عباده فى غير موضع من محكم تنزيله، انه خلق السموات و الارض و ما بينهما فى سته ايام، فقال: « اَللّٰهُ اَلَّذِي خَلَقَ

اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اِسْتَوىٰ عَلَى اَلْعَرْشِ مٰا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لاٰ شَفِيعٍ أَ فَلاٰ تَتَذَكَّرُونَ » و قال تعالى ذكره: « قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ اَلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدٰاداً ذٰلِكَ رَبُّ اَلْعٰالَمِينَ وَ جَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِيَ مِنْ فَوْقِهٰا وَ بٰارَكَ فِيهٰا وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِينَ ثُمَّ اِسْتَوىٰ إِلَى اَلسَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ اِئْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمٰاءٍ أَمْرَهٰا وَ زَيَّنَّا اَلسَّمٰاءَ اَلدُّنْيٰا بِمَصٰابِيحَ وَ حِفْظاً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ اَلْعَزِيزِ اَلْعَلِيمِ » . و لا خلاف بين جميع اهل العلم ان اليومين اللذين ذكرهما الله تبارك و تعالى فى قوله: « فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ » داخلان فى الأيام السته اللاتى ذكرهن قبل ذلك، فمعلوم إذ كان الله عز و جل انما خلق السموات و الارضين و ما فيهن فى سته ايام، و كانت الاخبار مع ذلك متظاهره عن رسول الله ص بان آخر ما خلق الله من خلقه آدم، و ان خلقه اياه كان فى يوم الجمعه-ان يوم الجمعه الذى فرغ فيه من خلق خلقه داخل فى الأيام السته التى اخبر الله تعالى ذكره انه خلق خلقه فيهن، لان ذلك لو لم يكن داخلا فى الأيام السته كان انما خلق خلقه فى سبعه ايام، لا فى سته، و ذلك خلاف ما جاء به التنزيل، فتبين إذا-إذ كان الأمر كالذى وصفنا فى ذلك- ان أول الأيام التى ابتدأ الله فيها خلق السموات و الارض و ما فيهن من خلقه يوم الأحد، إذ كان الآخر يوم الجمعه، و ذلك سته ايام، كما قال ربنا جل جلاله. فاما الاخبار الوارده عن رسول الله ص و عن اصحابه بان الفراغ من الخلق كان يوم الجمعه، فسنذكرها فى مواضعها ان شاء الله تعالى

القول فيما خلق الله فى كل يوم من الأيام السته التى ذكر الله

فى كتابه انه خلق فيهن السموات و الارض و ما بينهما

اختلف السلف من اهل العلم فى ذلك: فقال بعضهم ما حدثنى به المثنى بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنى ابو معشر، عن سعيد بن ابى سعيد، عن عبد الله بن سلام، انه قال: ان الله بدا الخلق يوم الأحد، فخلق الارضين فى الأحد و الاثنين، و خلق الأقوات و الرواسى فى الثلاثاء و الأربعاء، و خلق السموات فى الخميس و الجمعه، و فرغ فى آخر ساعه من يوم الجمعه، فخلق فيها آدم على عجل، فتلك الساعه التى تقوم فيها الساعه. حدثنى موسى بن هارون، حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص قالوا: جعل-يعنون ربنا تبارك و تعالى- سبع ارضين فى يومين: الأحد و الاثنين، و جعل فيها رواسى ان تميد بكم، و خلق الجبال فيها و اقوات أهلها، و شجرها و ما ينبغى لها فى يومين: فى الثلاثاء و الأربعاء، ثم استوى الى السماء و هى دخان فجعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى يومين: الخميس و الجمعه. حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب ابن غلاب، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس، قال: خلق الله الارض فى يومين الأحد و الاثنين. ففى قول هؤلاء خلقت الارض قبل السماء، لأنها خلقت عندهم فى الأحد و الاثنين

و قال آخرون: خلق الله عز و جل الارض قبل السماء بأقواتها من غير ان يدحوها، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض بعد ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنى على بن داود، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثنى معاويه، عن على بن ابى طلحه، عن ابن عباس: قوله عز و جل حيث ذكر خلق الارض قبل السماء، ثم ذكر السماء قبل الارض، و ذلك ان الله خلق الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض بعد ذلك، فذلك قوله تعالى: « وَ اَلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا » . حدثنى محمد بن سعد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنى ابى، عن ۹ ابيه ۹ ، عن ابن عباس: « وَ اَلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا وَ مَرْعٰاهٰا وَ اَلْجِبٰالَ أَرْسٰاهٰا » ، يعنى انه خلق السموات و الارض، فلما فرغ من السماء قبل ان يخلق اقوات الارض بث اقوات الارض فيها بعد خلق السماء، و ارسى الجبال-يعنى بذلك دحوها-و لم تكن تصلح اقوات الارض و نباتها الا بالليل و النهار، فذلك قوله عز و جل: « وَ اَلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا » ، ا لم تسمع انه قال: « أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا وَ مَرْعٰاهٰا » ؟ قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله الذين قالوا: ان الله خلق الارض يوم الأحد، و خلق السماء يوم الخميس، و خلق النجوم و الشمس و القمر يوم الجمعه لصحه الخبر الذى ذكرنا قبل عن ابن عباس، عن رسول الله ص بذلك و غير مستحيل ما روينا فى ذلك عن ابن عباس من القول، و هو ان يكون الله تعالى ذكره خلق الارض و لم يدحها، ثم خلق السموات فسواهن، ثم دحا الارض بعد ذلك، فاخرج منها ماءها

و مرعاها، و الجبال أرساها، بل ذلک عندی هو الصواب من القول فی ذلک، و ذلک ان معنی الدحو غیر معنی الخلق، و قد قال الله عز و جل: « أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ اَلسَّمٰاءُ بَنٰاهٰا رَفَعَ سَمْکَهٰا فَسَوّٰاهٰا وَ أَغْطَشَ لَیْلَهٰا وَ أَخْرَجَ ضُحٰاهٰا. وَ اَلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِکَ دَحٰاهٰا أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا وَ مَرْعٰاهٰا وَ اَلْجِبٰالَ أَرْسٰاهٰا » . فان قال قائل: فإنک قد علمت ان جماعه من اهل التأویل قد وجهت قول الله: « وَ اَلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِکَ دَحٰاهٰا » الی معنی مع ذلک دحاها، فما برهانک علی صحه ما قلت، من ان ذلک بمعنی بعد التی هی خلاف قبل؟ قیل: المعروف من معنی بعد فی کلام العرب هو الذی قلنا من انها بخلاف معنی قبل لا بمعنی مع، و انما توجه معانی الکلام الی الاغلب علیه من معانیه المعروفه فی اهله، لا الی غیر ذلک. و قد قیل: ان الله خلق البیت العتیق علی الماء علی اربعه ارکان، قبل ان یخلق الدنیا بألفی عام، ثم دحیت الارض من تحته. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یعقوب القمی، عن جعفر، عن عکرمه، عن ابن عباس قال: وضع البیت علی الماء علی اربعه ارکان، قبل ان یخلق الدنیا بألفی عام، ثم دحیت الارض من تحت البیت. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا مهران، عن سفیان، عن الاعمش، عن بکیر بن الاخنس، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، قال: خلق الله البیت قبل الارض بألفی سنه، و منه دحیت الارض. و إذا کان الأمر کذلک کان خلق الارض قبل خلق السموات، و دحو

الارض و هو بسطها بأقواتها و مراعيها و نباتها، بعد خلق السموات، كما ذكرنا عن ابن عباس. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنى مهران، عن ابن سنان، عن ابى بكر، قال: جاء اليهود الى النبى ص فقالوا: يا محمد، أخبرنا: ما خلق الله من الخلق فى هذه الأيام السته؟ فقال: خلق الارض يوم الأحد و الاثنين، و خلق الجبال يوم الثلاثاء، و خلق المدائن و الأقوات و الانهار و عمرانها و خرابها يوم الأربعاء، و خلق السموات و الملائكه يوم الخميس، الى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعه، و خلق فى أول الثلاث ساعات الآجال، و فى الثانيه الآفه، و فى الثالثه آدم قالوا: صدقت ان اتممت، فعرف النبى ص ما يريدون، فغضب، فانزل الله تعالى: « وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ » . فان قال قائل: فان كان الأمر كما وصفت من ان الله تعالى خلق الارض قبل السماء، فما معنى قول ابن عباس الذى حدثكموه واصل ابن عبد الأعلى الأسدى، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن الاعمش، عن ابى ظبيان، عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله تعالى من شىء القلم، فقال له: اكتب، فقال: و ما اكتب يا رب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعه، ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات، ثم خلق النون، فدحيت الارض على ظهره، فاضطرب النون، فمادت الارض فاثبتت بالجبال، فإنها لتفخر على الارض

حدثنی واصل، قال: حدثنا وکیع، عن الاعمش، عن ابی ظبیان، عن ابن عباس نحوه. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا ابن ابی عدی، عن شعبه، عن سلیمان، عن ابی ظبیان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله تعالی القلم فجری بما هو کائن، ثم رفع بخار الماء، فخلقت منه السموات، ثم خلق النون، فبسطت الارض علی ظهر النون، فتحرک النون، فمادت الارض فاثبت بالجبال، فان الجبال لتفخر علی الارض قال: و قرأ: « ن وَ اَلْقَلَمِ وَ مٰا یَسْطُرُونَ » . حدثنی تمیم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شریک، عن الاعمش، عن ابی ظبیان- او مجاهد- عن ابن عباس بنحوه، الا انه قال: ففتقت منه السموات. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا یحیی، قال: حدثنا سفیان، قال: حدثنی سلیمان، عن ابی ظبیان، عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله تعالی القلم فقال: اکتب، فقال: ما اکتب؟ قال: اکتب القدر، قال: فجری بما هو کائن من ذلک الیوم الی قیام الساعه ثم خلق النون، و رفع بخار الماء ففتقت منه السماء، و بسطت الارض علی ظهر النون، فاضطرب النون، فمادت الارض فاثبتت بالجبال، قال: فإنها لتفخر علی الارض. حدثنا ابن حمید، قال، حدثنا جریر، عن عطاء بن السائب، عن ابی الضحی مسلم بن صبیح، عن ابن عباس قال: أول شیء خلق

الله تعالى القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن الى ان تقوم الساعه، ثم خلق النون فوق الماء، ثم كبس الارض عليه. قيل: ذلك صحيح على ما روى عنه و عن غيره من معنى ذلك مشروحا مفسرا غير مخالف شيئا مما رويناه عنه فى ذلك. فان قال: و ما الذى روى عنه و عن غيره من شرح ذلك الدال على صحه كل ما رويت لنا فى هذا المعنى عنه؟ قيل له: حدثنى موسى بن هارون الهمدانى و غيره، قالوا: حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط بن نصر، عن السدى، عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص « هُوَ اَلَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى اَلْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اِسْتَوىٰ إِلَى اَلسَّمٰاءِ فَسَوّٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ » قال: ان الله تعالى كان عرشه على الماء و لم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء، فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء، فسما عليه، فسماه سماء، ثم ايبس الماء، فجعله أرضا واحده، ثم فتقها فجعلها سبع ارضين فى يومين، فى الأحد و الاثنين، فخلق الارض على حوت-و الحوت هو النون الذى ذكر الله عز و جل فى القرآن: « ن وَ اَلْقَلَمِ » - و الحوت فى الماء، و الماء على ظهر صفاه، و الصفاه على ظهر ملك، و الملك على صخره، و الصخره على الريح- و هى الصخره التى ذكر لقمان- ليست فى السماء و لا فى الارض، فتحرك الحوت فاضطرب، فتزلزلت الارض، فأرسى عليها الجبال فقرت، فالجبال

تفخر على الارض، فذلك قوله تعالى: « وَ أَلْقىٰ فِي اَلْأَرْضِ رَوٰاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ » . قال ابو جعفر: فقد أنبأ قول هؤلاء الذين ذكرت: ان الله تعالى اخرج من الماء دخانا حين اراد ان يخلق السموات و الارض، فسما عليه-يعنون بقولهم: فسما عليه علا على الماء، و كل شىء كان فوق شىء عاليا عليه فهو له سماء-ثم ايبس بعد ذلك الماء، فجعله أرضا واحده-ان الله خلق السماء غير مسواه قبل الارض، ثم خلق الارض. و ان كان الأمر كما قال هؤلاء، فغير محال ان يكون الله تعالى اثار من الماء دخانا فعلاه على الماء، فكان له سماء، ثم ايبس الماء فصار الدخان الذى سما عليه أرضا، و لم يدحها، و لم يقدر فيها أقواتها، و لم يخرج منها ماءها و مرعاها، حتى استوى الى السماء، التى هى الدخان الثائر من الماء العالى عليه، فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض التى كانت ماء فيبسه ففتقه، فجعلها سبع ارضين، و قدر فيها أقواتها، و « أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا وَ مَرْعٰاهٰا وَ اَلْجِبٰالَ أَرْسٰاهٰا » ، كما قال عز و جل فيكون كل الذى روى عن ابن عباس فى ذلك-على ما رويناه- صحيحا معناه. و اما يوم الاثنين فقد ذكرنا اختلاف العلماء فيما خلق فيه، و ما روى فى ذلك عن رسول الله ص قبل. و اما ما خلق فى يوم الثلاثاء و الأربعاء، فقد ذكرنا أيضا بعض ما روى فيه، و نذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكر منه قبل. فالذى صح عندنا انه خلق فيهما ما حدثنى به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره

عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: و خلق الجبال فيها-يعنى فى الارض-و اقوات أهلها و شجرها و ما ينبغى لها فى يومين: فى الثلاثاء و الأربعاء، و ذلك حين يقول الله عز و جل: « قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ اَلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذٰلِكَ رَبُّ اَلْعٰالَمِينَ وَ جَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِيَ مِنْ فَوْقِهٰا وَ بٰارَكَ فِيهٰا وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا فِى أَرْبَعَهِ أَيّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِينَ » ، يقول: من سال فهكذا الأمر، ثم استوى الى السماء و هى دخان، و كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس، فجعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى يومين فى الخميس و الجمعه. حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثنى ابو معشر، عن سعيد بن ابى سعيد، عن عبد الله بن سلام، قال: ان الله تعالى خلق الأقوات و الرواسى فى الثلاثاء و الأربعاء. حدثنى تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله تعالى خلق الجبال يوم الثلاثاء فذلك قول الناس: هو يوم ثقيل. قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا، ما رويناه عن النبى ص، قال: ان الله تعالى خلق يوم الثلاثاء الجبال و ما فيهن من المنافع، و خلق يوم الأربعاء الشجر، و الماء، و المدائن، و العمران، و الخراب حدثنا بذلك هناد، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس، عن النبى ص. و قد روى عن النبى ص ان الله خلق الجبال يوم الأحد، و الشجر يوم الاثنين، و خلق المكروه يوم الثلاثاء، و النور يوم الأربعاء،

حدثنی به القاسم بن بشر بن معروف، و الحسین بن علی الصدائی، قالا: حدثنا حجاج، قال ابن جریج: أخبرنی اسماعیل بن امیه، عن أیوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولی أم سلمه، عن ابی هریره، عن النبی ص. و الخبر الاول اصح مخرجا، و اولی بالحق، لأنه قول اکثر السلف. و اما یوم الخمیس فانه خلق فیه السموات، ففتقت بعد ان کانت رتقا، کما حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی، فی خبر ذکره عن ابی مالک، و عن ابی صالح عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص: « ثُمَّ اِسْتَوىٰ إِلَى اَلسَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ » ، و کان ذلک الدخان من تنفس الماء حین تنفس و جعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات فی یومین، فی الخمیس و الجمعه. و انما سمی یوم الجمعه لأنه جمع فیه خلق السموات و الارض « وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمٰاءٍ أَمْرَهٰا » قال: خلق فی کل سماء خلقها من الملائکه، و الخلق الذی فیها من البحار و جبال البرد و ما لم یعلم، ثم زین السماء الدنیا بالکواکب، فجعلها زینه و حفظا، تحفظ من الشیاطین، فلما فرغ من خلق ما أحب استوی علی العرش فذلک حین یقول: « خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ » ، و یقول: « كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا » . حدثنی المثنی، حدثنا ابو صالح، قال: حدثنی ابو معشر، عن سعید بن ابی سعید، عن عبد الله بن سلام، قال: ان الله تعالی خلق السموات فی الخمیس و الجمعه، و فرغ فی آخر ساعه من یوم الجمعه،

فخلق فيها آدم على عجل، فتلك الساعه التى تقوم فيها الساعه. حدثنى تميم بن المنتصر ٩ ، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله تعالى خلق مواضع الانهار و الشجر يوم الأربعاء، و خلق الطير و الوحوش و الهوام و السباع يوم الخميس، و خلق الإنسان يوم الجمعه، ففرغ من خلق كل شيء يوم الجمعه و هذا الذى قاله من ذكرنا قوله، من ان الله عز و جل خلق السموات و الملائكه و آدم فى يوم الخميس و الجمعه، هو الصحيح عندنا، للخبر الذى حدثنا به هناد بن السرى قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس، عن النبى ص- قال: هناد، و قرات سائر الحديث-قال: و خلق يوم الخميس السماء، و خلق يوم الجمعه النجوم و الشمس و القمر و الملائكه الى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق فى أول ساعه من هذه الثلاث ساعات الآجال، من يحيا و من يموت، و فى الثانيه القى الآفه على كل شيء مما ينتفع به الناس، و فى الثالثه آدم و اسكنه الجنه، و امر ابليس بالسجود، و اخرجه منها فى آخر ساعه. حدثنى القاسم بن بشر بن معروف، و الحسين بن على الصدائى، قالا: حدثنا حجاج، قال ابن جريج: أخبرنى اسماعيل بن اميه، عن أيوب ابن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابى هريره، قال: أخذ رسول الله ص بيدى فقال: و بث فيها-يعنى فى الارض- الدواب يوم الخميس، و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعه آخر خلق فى آخر ساعه، من ساعات الجمعه فيما بين العصر الى الليل . فإذا كان الله تعالى ذكره خلق الخلق من لدن ابتداء خلق السموات و الارض الى حين فراغه من خلق جميعهم فى سته ايام، و كان كل يوم من

الأيام السته التى خلقهم فيها مقداره الف سنه من ايام الدنيا، و كان بين ابتدائه فى خلق ذلك و خلق القلم الذى امره بكتابه كل ما هو كائن الى قيام الساعه الف عام، و ذلك يوم من ايام الآخره التى قدر اليوم الواحد منها الف عام من ايام الدنيا- كان معلوما ان قدر مده ما بين أول ابتداء ربنا عز و جل فى خلق ما خلق من خلقه الى الفراغ من آخرهم سبعه آلاف عام يزيد ان شاء الله شيئا او ينقص شيئا، على ما قد روينا من الآثار و الاخبار التى ذكرناها، و تركنا ذكر كثير منها كراهه اطاله الكتاب بذكرها. و إذا كان ذلك كذلك، و كان صحيحا ان مده ما بين فراغ ربنا تعالى ذكره-من خلق جميع خلقه الى وقت فناء جميعهم بما قد دللنا قبل، و استشهدنا من الشواهد، و بما سنشرح فيما بعد-سبعه آلاف سنه، تزيد قليلا او تنقص قليلا- كان معلوما بذلك ان مده ما بين أول خلق خلقه الله تعالى الى قيام الساعه و فناء جميع العالم، اربعه عشر الف عام من اعوام الدنيا، و ذلك اربعه عشر يوما من ايام الآخره، سبعه ايام من ذلك-و هى سبعه آلاف عام من اعوام الدنيا- مده ما بين أول ابتداء الله جل و تقدس فى خلق أول خلقه الى فراغه من خلق آخرهم-و هو آدم ابو البشر ص، و سبعه ايام اخر، و هى سبعه آلاف عام من اعوام الدنيا، من ذلك مده ما بين فراغه جل ثناؤه من خلق آخر خلقه-و هو آدم- الى فناء آخرهم و قيام الساعه، و عود الأمر الى ما كان عليه قبل ان يكون شيء غير القديم البارئ الذى له الخلق و الأمر الذى كان قبل كل شيء، فلا شيء كان قبله، و الكائن بعد كل شيء فلا شيء يبقى غير وجهه الكريم. فان قال قائل: و ما دليلك على ان الأيام السته التى خلق الله فيهن خلقه كان قدر كل يوم منهن قدر الف عام من اعوام الدنيا دون ان يكون ذلك

کايام اهل الدنيا التی يتعارفونها بينهم، و انما قال الله عز و جل فی کتابه: « اَلَّذِی خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِی سِتَّةِ أَيّٰامٍ » ، فلم يعلمنا ان ذلک کما ذکرت، بل أخبرنا انه خلق ذلک فی سته ايام، و الأيام المعروفه عند المخاطبين بهذه المخاطبه هی ايامهم التی أول اليوم منها طلوع الفجر الی غروب الشمس، و من قولک: ان خطاب الله عباده بما خاطبهم به فی تنزيله انما هو موجه الی الأشهر و الاغلب عليه من معانيه، و قد وجهت خبر الله فی کتابه عن خلقه السموات و الارض و ما بينهما فی سته ايام الی غير المعروف من معانی الأيام، و امر الله عز و جل إذا اراد شيئا ان يکونه انفذ و امضی من ان يوصف بانه خلق السموات و الارض و ما بينهما فی سته ايام، مقدارهن سته آلاف عام من اعوام الدنيا، و انما امره إذا اراد شيئا ان يقول له: کن فيکون، و ذلک کما قال ربنا تبارک و تعالی: « وَ مٰا أَمْرُنٰا إِلاّٰ وٰاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ » ؟ قيل له: قد قلنا فيما تقدم من کتابنا هذا انا انما نعتمد فی معظم ما نرسمه فی کتابنا هذا علی الآثار و الاخبار عن نبينا ص و عن السلف الصالحين قبلنا دون الاستخراج بالعقول و الفکر، إذ اکثره خبر عما مضی من الأمور، و عما هو کائن من الاحداث، و ذلک غير مدرک علمه بالاستنباط الاستخراج بالعقول: فان قال: فهل من حجه علی صحه ذلک من جهه الخبر؟ قيل: ذلک ما لا نعلم قائلا من ائمه الدين قال خلافه. فان قال: فهل من روايه عن احد منهم بذلک؟ قيل: علم ذلک عند اهل العلم من السلف کان اشهر من ان يحتاج فيه الی روايه منسوبه الی شخص منهم بعينه، و قد روی ذلک عن جماعه منهم مسمين بأعيانهم

فان قال: فاذكرهم لنا. قيل: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام: عن عنبسه، عن سماك، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: خلق الله السموات و الارض فى سته ايام، فكل يوم من هذه الأيام كالف سنه مما تعدون أنتم حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمه، عن ابن عباس: « فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » . قال: السته الأيام التى خلق الله فيها السموات و الارض. حدثنا عبده، حدثنى الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول فى قوله: « فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » : يعنى هذا اليوم من الأيام السته التى خلق الله فيهن السموات و الارض و ما بينهما. حدثنى المثنى، حدثنا على، عن المسيب بن شريك، عن ابى روق، عن الضحاك: « وَ هُوَ اَلَّذِى خَلَقَ اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ » . قال: من ايام الآخره، كل يوم كان مقداره الف سنه، ابتدأ فى الخلق يوم الأحد، و اجتمع الخلق يوم الجمعه. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، عن ابى صالح: عن كعب، قال: بدا الله خلق السموات و الارض يوم الأحد و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس، و فرغ منها يوم الجمعه، قال: فجعل مكان كل يوم الف سنه

حدثنى المثنى، قال: حدثنا الحجاج، حدثنا ابو عوانه، عن ابى بشر، عن مجاهد، قال: يوم من السته الأيام، كالف سنه مما تعدون. فهذا هذا و بعد، فلا وجه لقول قائل: و كيف يوصف الله تعالى ذكره بانه خلق السموات و الارض و ما بينهما فى سته ايام قدر مدتها من ايام الدنيا سته آلاف سنه، و انما امره إذا اراد شيئا ان يقول له: كن فيكون، لأنه لا شىء يتوهمه متوهم فى قول قائل ذلك الا و هو موجود فى قول قائل: خلق ذلك كله فى سته ايام مدتها مده سته ايام من ايام الدنيا، لان امره جل جلاله إذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

ص:۶۰

القول فى الليل و النهار أيهما خلق قبل صاحبه

و فى بدء خلق الشـمس و القمر و صفتهما إذ كانت الازمنه بهما تعرف قد قلنا فى خلق الله عز ذكره ما خلق من الأشياء قبل خلقه الأوقـات و الازمنه، و بينـا ان الأوقـات و الازمنه انما هى ساعات الليل و النهار، و ان ذلك انما هو قطع الشـمس و القمر درجات الفلـك، فلنقـل الان: بـاى ذلـك كـان الابتـداء، بالليـل أم بالنهـار؟ إذ كان الاختلاف فى ذلك موجودا بين ذوى النظر فيه، بان بعضهم يقول فيه: خلق الله الليل قبل النهار، و يستشهد على حقيقه قوله ذلك بان الشمس إذا غابت و ذهب ضوءها الذى هو نهار هجم الليـل بظلامه، فكـان معلوما بـذلك ان الضـياء هو المتورد على الليل، و ان الليل ان لم يبطله النهار المتورد عليه هو الثابت، فكان بـذلك من امرهما دلاله على ان الليل هو الاول خلقا، و ان الشـمس هو الآخر منهما خلقا، و هذا قول يروى عن ابن عباس.
حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الرحمن، عن سـفيان، عن ابيه، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: سئل: هل الليل كان قبل النهار؟ . قال: ا رايتم حين كـانت السـموات و الارض رتقـا، هل كان بينهما الا ظلمه! ذلك لتعلموا ان الليل كان قبل النهار. حـدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبـد الرزاق، أخبرنا الثورى، عن ابيه، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: ان الليل قبل النهار، ثم قال: « كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما » . حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا ابى، قال: سـمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن ابى حبيب، عن مرثد

ابن عبد الله اليزنی، قال: لم يكن عقبه بن عامر إذا رای الهلال-هلال رمضان-يقوم تلك الليله حتى يصوم يومها، ثم يقوم بعد ذلک فذكرت ذلک لابن حجيره فقال: الليل قبل النهار أم النهار قبل الليل؟ و قال آخرون: كان النهار قبل الليل، و استشهدوا لصحه قولهم هذا بان الله عز ذكره كان و لا ليل و لا نهار و لا شىء غيره، و ان نوره كان يضىء به كل شىء خلقه بعد ما خلقه حتى خلق الليل. ذكر من قال ذلک: حدثنى على بن سهل، حدثنا الحسن بن بلال، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن الزبير ابى عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله الفهرى ان ابن مسعود قال: ان ربكم ليس عنده ليل و لا نهار، نور السموات من نور وجهه، و ان مقدار كل يوم من أيامكم هذه عنده اثنتا عشره ساعه. قال ابو جعفر: و اولى القولين فى ذلک عندى بالصواب قول من قال: كان الليل قبل النهار، لان النهار هو ما ذكرت من ضوء الشمس، و انما خلق الله الشمس و أجراها فى الفلك بعد ما دحا الارض فبسطها، كما قال عز و جل: « أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ اَلسَّمٰاءُ بَنٰاهٰا رَفَعَ سَمْكَهٰا فَسَوّٰاهٰا وَ أَغْطَشَ لَيْلَهٰا وَ أَخْرَجَ ضُحٰاهٰا » ، فإذا كانت الشمس خلقت بعد ما سمكت السماء، و اغطش ليلها، فمعلوم انها كانت-قبل ان تخلق الشمس، و قبل ان يخرج الله من السماء ضحاها-مظلمه لا مضيئه. و بعد، فان فى مشاهدتنا من امر الليل و النهار ما نشاهده دليلا بينا

على ان النهار هو الهاجم على الليل لان الشمس متى غابت فذهب ضوءها ليلا او نهارا اظلم الجو، فكان معلوما بذلك ان النهار هو الهاجم على الليل بضوئه و نوره و الله اعلم. فاما القول فى بدء خلقهما فان الخبر عن رسول الله ص بوقت خلق الله الشمس و القمر مختلف. فاما ابن عباس فروى عنه انه قال: خلق الله يوم الجمعه الشمس و القمر و النجوم و الملائكه الى ثلاث ساعات بقيت منه، حدثنا بذلك هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس، عن النبى ص. و روى ابو هريره عن النبى ص انه قال: خلق الله النور يوم الأربعاء، حدثنى بذلك القاسم بن بشر و الحسين بن على، قالا: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن ابى هريره، عن النبى ص. و اى ذلك كان، فقد خلق الله قبل خلقه إياهما خلقا كثيرا غيرهما، ثم خلقهما عز و جل لما هو اعلم به من مصلحه خلقه، فجعلهما دائبى الجرى، ثم فصل بينهما، فجعل إحداهما آيه الليل، و الاخرى آيه النهار، فمحا آيه الليل، و جعل آيه النهار مبصره و قد روى عن رسول الله ص فى سبب اختلاف حالتى آيه الليل و آيه النهار اخبار انا ذاكر منها بعض ما حضرنى ذكره و عن جماعه من السلف أيضا نحو ذلك. فمما روى عن رسول الله ص فى ذلك، ما حدثنى محمد بن ابى منصور الاملى، حدثنا خلف بن واصل، قال: حدثنا عمر بن

صبح ابو نعیم البلخی، عن مقاتل بن حیان، عن عبد الرحمن بن ابزی، عن ابی ذر الغفاری، قال: کنت آخذ بید رسول الله ص و نحن نتماشی جمیعا نحو المغرب، و قد طفلت الشمس، فما زلنا ننظر إلیها حتی غابت، قال: قلت: یا رسول الله، این تغرب؟ قال: تغرب فی السماء، ثم ترفع من سماء الی سماء حتی ترفع الی السماء السابعه العلیا، حتی تکون تحت العرش، فتخر ساجده، فتسجد معها الملائکه الموکلون بها، ثم تقول: یا رب، من این تأمرنی ان اطلع، امن مغربی أم من مطلعی؟ قال: فذلک قوله عز و جل: « وَ اَلشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَهٰا » حیث تحبس تحت العرش، « ذٰلِکَ تَقْدِیرُ اَلْعَزِیزِ اَلْعَلِیمِ » قال: یعنی ب ذلک صنع الرب العزیز فی ملکه العلیم بخلقه قال: فیأتیها جبرئیل بحله ضوء من نور العرش، علی مقادیر ساعات النهار، فی طوله فی الصیف، او قصره فی الشتاء، او ما بین ذلک فی الخریف و الربیع قال: فتلبس تلک الحله کما یلبس احدکم ثیابه، ثم تنطلق بها فی جو السماء حتی تطلع من مطلعها، قال النبی ص: فکأنها قد حبست مقدار ثلاث لیال ثم لا تکسی ضوءا، و تؤمر ان تطلع من مغربها، فذلک قوله عز و جل: « إِذَا اَلشَّمْسُ کُوِّرَتْ » . قال: و القمر کذلک فی مطلعه و مجراه فی أفق السماء و مغربه و ارتفاعه الی السماء السابعه العلیا، و محبسه تحت العرش و سجوده و استئذانه، و لکن جبرائیل ع یأتیه بالحله من نور الکرسی قال: فذلک قوله عز و جل: « جَعَلَ اَلشَّمْسَ ضِیٰاءً وَ اَلْقَمَرَ نُوراً » قال ابو ذر: ثم عدلت مع رسول الله ص

فصلينا المغرب فهذا الخبر عن رسول الله ينبئ ان سبب اختلاف حاله الشمس و القمر انما هو ان ضوء الشمس من كسوه كسيتها من ضوء العرش، و ان نور القمر من كسوه كسيها من نور الكرسى فاما الخبر الآخر الذى يدل على غير هذا المعنى، فما حدثنى محمد ابن ابى منصور، قال: حدثنا خلف بن واصل، قال: حدثنا ابو نعيم، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمه قال: بينا ابن عباس ذات يوم جالس إذ جاءه رجل، فقال: يا بن عباس، سمعت العجب من كعب الحبر يذكر فى الشمس و القمر قال: و كان متكئا فاحتفز ثم قال: و ما ذاك؟ قال: زعم انه يجاء بالشمس و القمر يوم القيامه كأنهما ثوران عقيران، فيقذفان فى جهنم قال عكرمه: فطارت من ابن عباس شقه و وقعت اخرى غضبا، ثم قال: كذب كعب! كذب كعب! كذب كعب! ثلاث مرات، بل هذه يهوديه يريد إدخالها فى الاسلام، الله اجل و اكرم من ان يعذب على طاعته، ا لم تسمع لقول الله تبارك و تعالى: « وَ سَخَّرَ لَكُمُ اَلشَّمْسَ وَ اَلْقَمَرَ دائِبَيْنِ » ، انما يعنى دءوبهما فى الطاعه، فكيف يعذب عبدين يثنى عليهما، انهما دائبان فى طاعته! قاتل الله هذا الحبر و قبح حبريته! ما أجراه على الله و اعظم فريته على هذين العبدين المطيعين لله! قال: ثم استرجع مرارا، و أخذ عويدا من الارض، فجعل ينكته فى الارض، فظل كذلك ما شاء الله، ثم انه رفع راسه، و رمى بالعويد فقال: الا احدثكم بما سمعت من رسول الله ص، يقول فى الشمس و القمر و بدء خلقهما و مصير امرهما؟ فقلنا: بلى رحمك الله! فقال: ان رسول الله ص سئل عن ذلك، فقال: ان الله تبارك و تعالى لما ابرم خلقه احكاما فلم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه، فاما ما كان فى سابق علمه انه يدعها شمسا، فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها و مغاربها،

و اما ما كان فى سابق علمه انه يطمسها و يحولها قمرا، فانه دون الشمس فى العظم، و لكن انما يرى صغرهما من شده ارتفاع السماء و بعدها من الارض. قال: فلو ترك الله الشمسين كما كان خلقهما فى بدء الأمر لم يكن يعرف الليل من النهار، و لا النهار من الليل، و كان لا يدرى الأجير الى متى يعمل، و متى يأخذ اجره و لا يدرى الصائم الى متى يصوم، و لا تدرى المرأه كيف تعتد، و لا يدرى المسلمون متى وقت الحج، و لا يدرى الديان متى تحل ديونهم، و لا يدرى الناس متى ينصرفون لمعايشهم، و متى يسكنون لراحه اجسادهم. و كان الرب عز و جل انظر لعباده و ارحم بهم، فأرسل جبرئيل ع فامر جناحه على وجه القمر-و هو يومئذ شمس-ثلاث مرات، فطمس عنه الضوء، و بقى فيه النور، فذلك قوله عز و جل: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنٰا آيَةَ اَللَّيْلِ وَ جَعَلْنٰا آيَةَ اَلنَّهٰارِ مُبْصِرَةً » قال: فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط فيه فهو اثر المحو ثم خلق الله للشمس عجله من ضوء نور العرش لها ثلاثمائه و ستون عروه، و وكل بالشمس و عجلتها ثلاثمائه و ستين ملكا من الملائكه من اهل السماء الدنيا، قد تعلق كل ملك منهم بعروه من تلك العرا، و وكل بالقمر و عجلته ثلاثمائه و ستين ملكا من الملائكه من اهل السماء، قد تعلق بكل عروه من تلك العرا ملك منهم. ثم قال: و خلق الله لهما مشارق و مغارب فى قطرى الارض و كنفى السماء ثمانين و مائه عين فى المغرب، طينه سوداء، فذلك قوله عز و جل: « وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ » انما يعنى حماه سوداء من طين، و ثمانين و مائه عين فى

المشرق مثل ذلک طينه سوداء تفور غليا کغلی القدر إذا ما اشتد غليها قال: فکل يوم و کل ليله لها مطلع جديد و مغرب جديد، ما بين أولها مطلعا، و آخرها مغربا اطول ما يکون النهار فی الصيف الی آخرها مطلعا، و أولها مغربا اقصر ما يکون النهار فی الشتاء، فذلک قوله تعالی: « رَبُّ اَلْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ اَلْمَغْرِبَيْنِ » يعنی آخرها هاهنا و آخرها ثم، و ترک ما بين ذلک من المشارق و المغارب، ثم جمعهما فقال: « بِرَبِّ اَلْمَشٰارِقِ وَ اَلْمَغٰارِبِ » ، فذکر عده تلک العيون کلها. قال: و خلق الله بحرا، فجری دون السماء مقدار ثلاث فراسخ، و هو موج مکفوف قائم فی الهواء بأمر الله عز و جل لا يقطر منه قطره، و البحار کلها. ساکنه، و ذلک البحر جار فی سرعه السهم ثم انطلاقه فی الهواء مستويا، کأنه حبل ممدود ما بين المشرق و المغرب، فتجری الشمس و القمر و الخنس فی لجه غمر ذلک البحر، فذلک قوله تعالی: « كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » ، و الفلک دوران العجله فی لجه غمر ذلک البحر و الذی نفس محمد بيده، لو بدت الشمس من ذلک البحر لأحرقت کل شیء فی الارض، حتی الصخور و الحجاره، و لو بدا القمر من ذلک لافتتن اهل الارض حتی يعبدوه من دون الله، الا من شاء الله ان يعصم من اوليائه. قال ابن عباس: فقال علی بن ابی طالب رضی الله عنه: بابی أنت و أمی يا رسول الله! ذکرت مجری الخنس مع الشمس و القمر، و قد اقسم الله بالخنس فی القرآن الی ما کان من ذکرک، فما الخنس؟ قال: يا علی، هن خمسه کواکب: البرجيس، و زحل، و عطارد، و بهرام، و الزهره،

فهـذه الكواكب الخمسه الطالعـات الجاريـات، مثـل الشـمس و القمر، العاديـات معهما، فاما سائر الكواكب فمعلقات من السـماء كتعليق القناديل من المساجـد، و هى تحوم مع السـماء دورانا بالتسبيـح و التقديس و الصـلاه لله، ثم قال النبى ص: فان احببتم ان تسـتبينوا ذلك، فانظروا الى دوران الفلك مره هاهنا و مره هاهنا، فذلك دوران السـماء، و دوران الكواكب معها كلها سوى هذه الخمسه، و دورانهـا اليوم كمـا ترون، و تلـك صـلاتها، و دورانهـا الى يوم القيامه فى سـرعه دوران الرحا من اهوال يوم القيامه و زلازله، فـذلك قوله عز و جل: « يَوْمَ تَمُورُ اَلسَّمٰاءُ مَوْراً وَ تَسِيرُ اَلْجِبٰالُ سَيْراً. فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ » . قال: فإذا طلعت الشـمس فإنهـا تطلع من بعض تلـك العيون على عجلتهـا و معهـا ثلاثمائه و سـتون ملكا ناشـرى اجنحتهم، يجرونها فى الفلك بالتسبيـح و التقـديس و الصـلاه لله على قـدر ساعـات الليـل و ساعـات النهار ليلا كان او نهارا، فإذا أحب الله ان يبتلى الشـمس و القمر فيرى العباد آيه من الآيات فيسـتعتبهم رجوعا عن معصيته و إقبالا على طاعته، خرت الشمس من العجله فتقع فى غمر ذلك البحر و هو الفلـك، فإذا أحب الله ان يعظم الآيه و يشـدد تخويف العباد وقعت الشـمس كلها فلا يبقى منها على العجله شـىء، فـذلك حين يظلم النهـار و تبـدو النجوم، و هو المنتهى من كسوفهـا فـإذا اراد ان يجعـل آيه دون آيه وقع منهـا النصف او الثلث او الثلثـان فى الماء، و يبقى سائر ذلك على العجله، فهو كسوف دون كسوف، و بلاء للشمس او للقمر، و تخويف للعباد، و استعتاب من الرب عز و جـل، فـأى ذلـك كـان صـارت الملاـئكه الموكلون بعجلتها فرقتين: فرقه منها يقبلون على الشـمس فيجرونها نحو العجله، و الفرقه الاخرى

يقبلون على العجله فيجرونها نحو الشمس، و هم فى ذلک يقرونها فى الفلک بالتسبيح و التقديس و الصلاه لله على قدر ساعات النهار او ساعات الليل، ليلا كان او نهارا، فى الصيف كان ذلک او فى الشتاء، او ما بين ذلک فى الخريف و الربيع، لكيلا يزيد فى طولهما شىء، و لكن قد الهمهم الله علم ذلک، و جعل لهم تلک القوه، و الذى ترون من خروج الشمس او القمر بعد الكسوف قليلا قليلا، من غمر ذلک البحر الذى يعلوهما، فإذا أخرجوها كلها اجتمعت الملائكه كلهم، فاحتملوها حتى يضعوها على العجله، فيحمدون الله على ما قواهم لذلک، و يتعلقون بعرا العجله، و يجرونها فى الفلک بالتسبيح و التقديس و الصلاه لله حتى يبلغوا بها المغرب، فإذا بلغوا بها المغرب ادخلوها تلک العين، فتسقط من أفق السماء فى العين. ثم قال النبی ص، و عجب من خلق الله: و للعجب من القدره فيما لم نر اعجب من ذلک، و ذلک قول جبرئيل ع لساره: « أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اَللّٰهِ » و ذلک ان الله عز و جل خلق مدينتين: إحداهما بالمشرق و الاخرى بالمغرب، اهل المدينه التى بالمشرق من بقايا عاد من نسل مؤمنيهم، و اهل التى بالمغرب من بقايا ثمود من نسل الذين آمنوا بصالح، اسم التى بالمشرق بالسريانيه مرقيسيا و بالعربيه جابلق و اسم التى بالمغرب بالسريانيه برجيسيا و بالعربيه جابرس و لكل مدينه منهما عشره آلاف باب، ما بين

كـل بـابين فرسـخ، ينوب كـل يوم على كـل باب من أبواب هاتين المـدينتين عشـره آلاف رجل من الحراسه، عليهم السـلاح، لا تنوبهم الحراسه بعد ذلك الى يوم ينفخ فى الصور، فو الذى نفس محمد بيده، لو لا كثره هؤلاء القوم و ضـجيج أصواتهم لسـمع النـاس من جميع اهل الـدنيا هـده وقعه الشـمس حين تطلع و حين تغرب، و من ورائهم ثلاث امم: منسك، و تافيل، و تاريس، و من دونهم يـأجوج و مـاجوج. و ان جبرئيل ع انطلق بى اليهم ليله اسـرى بى من المسـجد الحرام الى المسـجد الأقصـى، فـدعوت يـأجوج و مـاجوج الى عبـاده الله عز و جل فأبوا ان يجيبونى، ثم انطلق بى الى اهل المـدينتين، فـدعوتهم الى دين الله عز و جل و الى عبادته فأجابوا و أنابوا، فهم فى الدين إخواننا، من احسن منهم فهو مع محسنكم، و من أساء منهم فأولئك مع المسيئين منكم ثم انطلق بى الى الأمم الثلاث، فـدعوتهم الى دين الله و الى عبادته فأنكروا ما دعوتهم اليه، فكفروا بالله عز و جل و كذبوا رسـله، فهم مع يـأجوج و مـاجوج و سـائر من عصـى الله فى النـار، فـإذا ما غربت الشـمس رفع بها من سـماء الى سـماء فى سـرعه طيران الملائكه، حتى يبلغ بها الى السـماء السابعه العليا، حتى تكون تحت العرش فتخر ساجـده، و تسـجد معها الملائكه الموكلون بها، فيحـدر بها من سـماء الى سـماء، فإذا وصـلت الى هـذه السـماء فـذلك حين ينفجر الفجر، فإذا انحـدرت من بعض تلك العيون، فذاك حين يضـىء الصـبح، فإذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذاك حين يضىء النهار. قال: و جعل الله عند المشرق حجابا من الظلمه على البحر السابع، مقدار

عده اللیالی منذ یوم خلق الله الدنیا الی یوم تصرم، فإذا کان عند الغروب اقبل ملک قد و کل باللیل فیقبض قبضه من ظلمه ذلک الحجاب، ثم یستقبل المغرب، فلا یزال یرسل من الظلمه من خلل اصابته قلیلا قلیلا و هو یراعی الشفق، فإذا غاب الشفق ارسل الظلمه کلها ثم ینشر جناحیه، فیبلغان قطری الارض و کنفی السماء، و یجاوزان ما شاء الله عز و جل خارجا فی الهواء، فیسوق ظلمه اللیل بجناحیه بالتسبیح و التقدیس و الصلاه لله حتی یبلغ المغرب، فإذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق، فضم جناحیه، ثم یضم الظلمه بعضها الی بعض بکفیه، ثم یقبض علیها بکف واحده نحو قبضته إذا تناولها من الحجاب بالمشرق، فیضعها عند المغرب علی البحر السابع من هناک ظلمه اللیل فإذا ما نقل ذلک الحجاب من المشرق الی المغرب نفخ فی الصور، و انقضت الدنیا، فضوء النهار من قبل المشرق، و ظلمه اللیل من قبل ذلک الحجاب، فلا تزال الشمس و القمر کذلک من مطالعهما الی مغاربهما الی ارتفاعهما، الی السماء السابعه العلیا، الی محبسهما تحت العرش، حتی یاتی الوقت الذی ضرب الله لتوبه العباد، فتکثر المعاصی فی الارض و یذهب المعروف، فلا یأمر به احد، و یفشو المنکر فلا ینهی عنه احد. فإذا کان ذلک حبست الشمس مقدار لیله تحت العرش، فکلما سجدت و استأذنت: من این تطلع؟ لم یحر إلیها جواب، حتی یوافیها القمر و یسجد معها، و یستأذن: من این یطلع؟ فلا یحار الیه جواب، حتی یحبسهما مقدار ثلاث لیال للشمس، و لیلتین للقمر، فلا یعرف طول تلک اللیله الا المتهجدون فی الارض، و هم حینئذ عصابه قلیله فی کل بلده من بلاد المسلمین، فی هو ان من الناس و ذله من انفسهم، فینام احدهم تلک اللیله قدر ما کان ینام قبلها من اللیالی، ثم یقوم فیتوضأ و یدخل مصلاه فیصلی و رده، کما کان یصلی

قبل ذلک، ثم یخرج فلا یری الصبح، فینکر ذلک و یظن فیه الظنون من الشر ثم یقول: فلعلی خففت قراءتی، او قصرت صلاتی، او قمت قبل حینی! قال: ثم یعود أیضا فیصلی ورده کمثل ورده، اللیله الثانیه، ثم یخرج فلا یری الصبح، فیزیده ذلک إنکارا، و یخالطه الخوف، و یظن فی ذلک الظنون من الشر، ثم یقول: فلعلی خففت قراءتی، او قصرت صلاتی، او قمت من أول اللیل! ثم یعود أیضا الثالثه و هو و جل مشفق لما یتوقع من هول تلک اللیله، فیصلی أیضا مثل ورده، اللیله الثالثه، ثم یخرج فإذا هو باللیل مکانه و النجوم قد استدارت و صارت الی مکانها من أول اللیل فیشفق عند ذلک شفقه الخائف العارف بما کان یتوقع من هول تلک اللیله فیستلحمه الخوف، و یستخفه البکاء، ثم ینادی بعضهم بعضا، و قبل ذلک کانوا یتعارفون و یتواصلون، فیجتمع المتهجدون من اهل کل بلده الی مسجد من مساجدها، و یجارون الی الله عز و جل بالبکاء و الصراخ بقیه تلک اللیله، و الغافلون فی غفلتهم، حتی إذا ما تم لهما مقدار ثلاث لیال للشمس و للقمر لیلتین، أتاهما جبرئیل فیقول: ان الرب عز و جل یأمر کما ان ترجعا الی مغاربکما فتطلعا منها، و انه لا ضوء لکما عندنا و لا نور قال: فیبکیان عند ذلک بکاء یسمعه اهل سبع سموات من دونهما و اهل سرادقات العرش و حمله العرش من فوقهما، فیبکون لبکائهما مع ما یخالطهم من خوف الموت، و خوف یوم القیامه. قال: فبینا الناس ینتظرون طلوعهما من المشرق إذا هما قد طلعا خلف أقفیتهم من المغرب أسودین مکورین کالغرارتین، و لا ضوء للشمس و لا نور للقمر، مثلهما فی کسوفهما قبل ذلک، فیتصایح اهل الدنیا و تذهل الأمهات عن أولادها، و الأحبه عن ثمره قلوبها، فتشتغل کل نفس بما أتاها قال: فاما الصالحون و الأبرار فانه ینفعهم بکاؤهم یومئذ، و یکتب ذلک لهم عباده. و اما الفاسقون و الفجار فانه لا ینفعهم بکاؤهم یومئذ، و یکتب ذلک علیهم خساره قال: فیرتفعان مثل البعیرین القرینین، ینازع کل واحد منهما

صاحبه استباقا، حتى إذا بلغا سره السماء-و هو منصفها-أتاهما جبرئيل فاخذ بقرونهما ثم ردهما الى المغرب، فلا يغربهما فى مغاربهما من تلك العيون، و لكن يغربهما فى باب التوبه. فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: انا و اهلى فداؤك يا رسول الله! فما باب التوبه؟ قال: يا عمر، خلق الله عز و جل بابا للتوبه خلف المغرب، مصراعين من ذهب، مكللا بالدر و الجوهر، ما بين المصراع الى المصراع الآخر مسيره اربعين عاما للراكب المسرع، فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحه تلك الليله عند طلوع الشمس و القمر من مغاربهما، و لم يتب عبد من عباد الله توبه نصوحا من لدن آدم الى صبيحه تلك الليله الا و لجت تلك التوبه فى ذلك الباب، ثم ترفع الى الله عز و جل قال معاذ بن جبل: بابى أنت و أمى يا رسول الله! و ما التوبه النصوح؟ قال: ان يندم المذنب على الذنب الذى اصابه فيعتذر الى الله ثم لا يعود اليه، كما لا يعود اللبن الى الضرع قال: فيرد جبرئيل بالمصراعين فيلام بينهما و يصيرهما كأنه لم يكن فيما بينهما صدع قط، فإذا اغلق باب التوبه لم يقبل بعد ذلك توبه، و لم ينفع بعد ذلك حسنه يعملها فى الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا، فانه يجرى لهم و عليهم بعد ذلك ما كان يجرى قبل ذلك، قال فذلك قوله عز و جل: « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً » . فقال ابى بن كعب: بابى أنت و أمى يا رسول الله! فكيف بالشمس و القمر بعد ذلك! و كيف بالناس و الدنيا! فقال: يا ابى، ان الشمس و القمر

بعد ذلک یکسیان النور و الضوء، و یطلعان علی الناس و یغربان کما کانا قبل ذلک، و اما الناس فإنهم نظروا الی ما نظروا الیه من فظاعه الآیه، فیلحون علی الدنیا حتی یجروا فیها الانهار، و یغرسوا فیها الشجر، و یبنوا فیها البنیان و اما الدنیا فانه لو انتج رجل مهرا لم یرکبه من لدن طلوع الشمس من مغربها الی یوم ینفخ فی الصور. فقال حذیفه بن الیمان: انا و اهلی فداؤک یا رسول الله! فکیف هم عند النفخ فی الصور! فقال: یا حذیفه، و الذی نفس محمد بیده، لتقومن الساعه و لینفخن فی الصور و الرجل قد لط حوضه فلا یسقی منه، و لتقومن الساعه و الثوب بین الرجلین فلا یطویانه، و لا یتبایعانه و لتقومن الساعه و الرجل قد رفع لقمته الی فیه فلا یطعمها، و لتقومن الساعه و الرجل قد انصرف بلبن لقحته من تحتها فلا یشربه، ثم تلا رسول الله ص هذه الآیه: « وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ » . فإذا نفخ فی الصور، و قامت الساعه، و میز الله بین اهل الجنه و اهل النار و لما یدخلوهما بعد، إذ یدعو الله عز و جل بالشمس و القمر، فیجاء بهما أسودین مکورین قد وقعا فی زلزال و بلبال، ترعد فرائصهما من هول ذلک الیوم و مخافه الرحمن، حتی إذا کانا حیال العرش خرا لله ساجدین، فیقولان: إلهنا قد علمت طاعتنا و دءوبنا فی عبادتک، و سرعتنا للمضی فی امرک ایام الدنیا، فلا تعذبنا بعباده المشرکین إیانا، فانا لم ندع الی عبادتنا، و لم نذهل عن عبادتک! قال: فیقول الرب تبارک و تعالی: صدقتما، و انی قضیت علی نفسی ان أبدئ و اعید، و انی معیدکما فیما بداتکما منه، فارجعا الی ما خلقتما منه،

قالاـ إلهنـا، و مم خلقتنـا؟ قـال: خلقتكما من نور عرشـى، فارجعا اليه قال: فيلتمع من كل واحـد منهما برقه تكاد تخطف الابصار نورا، فتختلط بنور العرش فـذلك قوله عز و جل: « يُبْدِئُ وَ يُعِيـدُ » . قال عكرمه: فقمت مع النفر الـذين حدثوا به، حتى أتينا كعبا فأخبرناه بما كان من وجـد ابن عباس من حـديثه، و بما حدث عن رسول الله ص ، فقام كعب معنا حتى أتينا ابن عباس، فقال: قد بلغنى ما كان من وجـدك من حـديثى، و استغفر الله و اتوب اليه، و انى انما حـدثت عن كتاب دارس قـد تـداولته الأيدى، و لا ادرى ما كان فيه من تبـديل اليهود، و انک حـدثت عن كتاب جديـد حديث العهد بالرحمن عز و جل و عن سـيد الأنبياء و خير النبيين، فانا أحب ان تحـدثنى الحديث فاحفظه عنك، فإذا حدثت به كان مكان حديثى الاول. قال عكرمه: فاعاد عليه ابن عباس الحـديث، و انـا اسـتقريه فى قلبى بابـا بابا، فما زاد شـيئا و لا نقص، و لا قـدم شـيئا و لا اخر، فزادنى ذلک فى ابن عباس رغبه، و للحـديث حفظـا. و ممـا روى عن السـلف فى ذلـک مـا حـدثناه ابن حميـد، قال: حـدثنا جرير، عن عبـد العزيز بن رفيع، عن ابى الطفيل، قال: قال ابن الكواء لعلى ع: يا امير المؤمنين، ما هـذه اللطخه التى فى القمر؟ فقال: ويحك! اما تقرا القرآن: « فَمَحَوْنا آيَةَ اَللَّيْلِ » ! فهذه محوه

حـدثنا ابو كريب، قال: حدثنا طلق، عن زائده، عن عاصم، عن على بن ربيعه، قال: سال ابن الكواء عليا ع فقال: ما هذا السواد فى القمر؟ فقـال على: « فَمَحَوْنَا آيَةَ اَللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ اَلنَّهارِ مُبْصِرَةً » ، هو المحو . حـدثنا ابن بشار، قال: حـدثنا عبـد الرحمن، قال: حـدثنا إسـرائيل، عن ابى إسـحاق، عن عبيـد بن عمير، قال: كنت عنـد على ع، فسأله ابن الكواء عن السواد الـذى فى القمر فقال: ذاک آيه الليل محيت . حـدثنا ابن ابى الشوارب، قال: حـدثنا يزيـد بن زريع، قال: حـدثنا عمران بن حدير، عن رفيع، ابى كثيره، قال: قال على بن ابى طالب رضـى الله عنه: سلوا عما شئتم، فقام ابن الكواء فقال: ما السواد الذى فى القمر؟ فقال: قاتلک الله! هلا سالت عن امر دينک و آخرتک! ثم قال: ذاک محو الليل . حدثنا زكرياء بن يحيى بن ابان المصـرى، قال: حدثنا ابن عفير، قال: حـدثنا ابن لهيعه، عن حيى بن عبد الله، عن ابى عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ان رجلا قال لعلى رضـى الله عنه: ما السواد الـذى فى القمر؟ قال: ان الله يقول: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اَللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ اَلنَّهارِ مُبْصِرَةً » . حدثنى محمد بن سعد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى ٩ عمى ٩ ، قال: حدثنى ابى، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس، قوله: « وَ جَعَلْنَا

اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اَللَّيْلِ » ، قال: هو السواد بالليل. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: كان القمر يضىء كما تضىء الشمس، و القمر آيه الليل، و الشمس آيه النهار، « فَمَحَوْنا آيَةَ اَللَّيْلِ » ، قال: السواد الذى فى القمر، كذلك خلقه الله. حدثنا القاسم، قال: حدثنى الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهارَ آيَتَيْنِ » ، قال: ليلا و نهارا كذلك خلقهما الله عز و جل. قال ابن جريج: و أخبرنا عبد الله بن كثير، قال: « فَمَحَوْنا آيَةَ اَللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ اَلنَّهارِ مُبْصِرَةً » ، قال: ظلمه الليل و سدف النهار. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، قوله عز و جل: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اَللَّيْلِ » ، كنا نحدث ان محو آيه الليل سواد القمر الذى فيه، « وَ جَعَلْنا آيَةَ اَلنَّهارِ مُبْصِرَةً » ، منيره، و خلق الشمس انور من القمر و اعظم. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى و حدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهارَ آيَتَيْنِ » ، قال: ليلا و نهارا، كذلك جعلهما الله عز و جل

قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال: ان الله تعالى ذكره خلق شمس النهار و قمر الليل آيتين، فجعل آيه النهار التى هى الشمس مبصره يبصر بها، و محا آيه الليل التى هى القمر بالسواد الذى فيه. و جائز ان يكون الله تعالى ذكره خلقهما شمسين من نور عرشه، ثم محا نور القمر بالليل على نحو ما قاله من ذكرنا قوله، فكان ذلك سبب اختلاف حالتيهما. و جائز ان يكون اضاءه الشمس للكسوه التى تكساها من ضوء العرش، و نور القمر من الكسوه التى يكساها من نور الكرسى. و لو صح سند احد الخبرين اللذين ذكرتهما لقلنا به، و لكن فى أسانيدهما نظرا، فلم نستجز قطع القول بتصحيح ما فيهما من الخبر عن سبب اختلاف حال الشمس و القمر، غير انا بيقين نعلم ان الله عز و جل خالف بين صفتيهما فى الإضاءه لما كان اعلم به من صلاح خلقه باختلاف أمريهما، فخالف بينهما، فجعل أحدهما مضيئا مبصرا به، و الآخر ممحو الضوء. و انما ذكرنا قدر ما ذكرنا من امر الشمس و القمر فى كتابنا هذا، و ان كنا قد أعرضنا عن ذكر كثير من امرهما و اخبارهما، مع اعراضنا عن ذكر بدء خلق الله السموات و الارض و صفه ذلك، و سائر ما تركنا ذكره من جميع خلق الله فى هذا الكتاب، لان قصدنا فى كتابنا هذا ذكر ما قدمنا الخبر عنه انا ذاكروه فيه من ذكر الازمنه و تاريخ الملوك و الأنبياء و الرسل، على ما قد شرطنا فى أول هذا الكتاب، و كانت التاريخات و الازمنه انما توقت بالليالى و الأيام التى انما هى مقادير ساعات جرى الشمس و القمر فى افلاكهما على ما قد ذكرنا فى الاخبار التى رويناها عن رسول الله ص، و كان ما كان قبل

خلق الله عز ذكره إياهما من خلقه فى غير اوقات و لا ساعات و لا ليل و لا نهار. و إذ كنا قد بينا مقدار مده ما بين أول ابتداء الله عز و جل فى إنشاء ما اراد انشاءه من خلقه الى حين فراغه من إنشاء جميعهم من سنى الدنيا و مده أزمانها بالشواهد التى استشهدنا بها من الآثار و الاخبار، و أتينا على القول فى مده ما بعد ان فرغ من خلق جميعه الى فناء الجميع بالأدله التى دللنا بها على صحه ذلك من الاخبار الوارده عن رسول الله ص و عن الصحابه و غيرهم من علماء الامه، و كان الغرض فى كتابنا هذا ذكر ما قد بينا انا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابره العاصيه ربها عز و جل و المطيعه ربها منهم، و ازمان الرسل و الأنبياء، و كنا قد أتينا على ذكر ما به تصح التاريخات و تعرف به الأوقات و الساعات، و ذلك الشمس و القمر اللذان بأحدهما تدرك معرفه ساعات الليل و أوقاته، و بالآخر تدرك علم ساعات النهار و أوقاته فلنقل الان فى أول من اعطاه الله ملكا، و انعم عليه فكفر نعمته، و جحد ربوبيته، و عتا على ربه و استكبر، فسلبه الله نعمته، و اخزاه و أذله ثم نتبعه ذكر من استن فى ذلك سنته، و اقتفى فيه اثره، فاحل الله به نقمته و جعله من شيعته، و الحقه به فى الخزى و الذل و نذكر من كان بازائه او بعده من الملوك المطيعه ربها المحموده آثارها، او من الرسل و الأنبياء ان شاء الله عز و جل. فأولهم و امامهم فى ذلك و رئيسهم و قائدهم فيه ابليس لعنه الله. و كان الله عز و جل قد احسن خلقه و شرفه و كرمه و ملكه على سماء الدنيا و الارض فيما ذكر، و جعله مع ذلك من خزان الجنه، فاستكبر على ربه

و ادعى الربوبيه، و دعـا من كـان تحت يـده فيما ذكر الى عبادته، فمسـخه الله تعالى شـيطانا رجيما، و شوه خلقه، و سـلبه ما كان حوله، و لعنه و طرده عن سـمواته فى العاجل، ثم جعل مسكنه و مسكن اتباعه و شيعته فى الآخره نار جهنم، نعوذ بالله من غضبه، و من عمـل يقرب من غضـبه، و من الحور بعـد الكور. و نبـدأ بـذكر جمل من الاخبار الوارده عن السـلف بما كان الله عز و جل اعطـاه من الكرامه قبل اسـتكباره عليه، و ادعائه ما لم يكن له ادعاؤه، ثم نتبع ذلک ما كان من الاحـداث فى ايام سـلطانه و ملكه الى حين زوال ذلک عنه، و السـبب الذى به زال عنه ما كان فيه من نعمه الله عليه، و جميل آلائه، و غير ذلک من أموره، ان شاء الله مختصرا

ذکر الاخبار الوارده بان ابلیس کان له ملک السماء

اشاره

الدنیا و الارض و ما بین ذلک

حـدثنا القاسم بن الحسن، قال: حـدثنا الحسـین بن داود، قال: حدثنی حجاج، عن ابن جریج، قال: قال ابن عباس: کان ابلیس من اشراف الملائکه و اکرمهم قبیله، و کان خازنا علی الجنان، و کان له سلطان سماء الدنیا، و کان له سلطان الارض. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسـین، قال: حدثنی حجاج، عن ابن جریج، ۳ عن صالح مولی التوءمه و شـریک بن ابی نمر- أحدهما او کلاهما- عن ابن عباس، قال: ان من الملائکه قبیله من الجن و کان ابلیس منها، و کان یسوس ما بین السـماء و الارض. حـدثنا موسـی بن هارون الهمدانی، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسـباط، عن السدی، فی خبر ذکره عن ابی مالک، و عن ابی صالح عن ابن عباس، و عن مره الهمدانی عن ابن مسـعود، و عن ناس من اصـحاب النبی ص جعل ابلیس علی سماء الدنیا، و کان من قبیله من الملائکه یقال لهم الجن، و انما سموا الجن لانهم خزان الجنه، و کان ابلیس مع ملکه خازنا. حدثنی عبدان المروزی، حدثنی الحسـین بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال: أخبرنا عبید الله بن سلیمان، قال: سمعت الضحاک ابن مزاحم یقول فی قوله عز و جـل: « فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِیسَ کانَ مِنَ اَلْجِنِّ » ، قـال: کـان ابن عبـاس یقول: ان ابلیس کـان من اشـرف الملائکه و اکرمهم

قبیله، و کان خازنا علی الجنان، و کان له سلطان سماء الدنیا، و کان له سلطان الارض. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا المبارک بن مجاهد ۹ ابو الأزهر، عن شریک بن عبد الله بن ابی نمر، ۳ عن صالح مولی التوءمه، عن ابن عباس، قال: ان من الملائکه قبیلا یقال لهم الجن، فکان ابلیس منهم، و کان یسوس ما بین السماء و الارض فعصی، فمسخه الله شیطانا رجیما

ذكر الخبر عن غمط عدو الله نعمه ربه و استكباره عليه

و ادعائه الربوبيه

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنی حجاج، عن ابن جريج: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ » قال: قال، ابن جريج: من يقل من الملائكه انی اله من دونه، فلم يقله الا ابليس، دعا الى عباده نفسه، فنزلت هـذه الآيه فی ابليس. حـدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِى اَلظّالِمِينَ » ، و انما كانت هـذه الآيه خاصه لعـدو الله ابليس لما قال ما قال، لعنه الله و جعله رجيما، فقال: « فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِى اَلظّالِمِينَ » . حـدثنا محمـد بن عبـد الأعلى، قال: حـدثنا محمـد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ » ، قال: هی خاصه لإبليس

القول فی الاحداث التی کانت فی ایام ملک ابلیس

و سلطانه و السبب الذی به هلک و ادعی الربوبیه

فمن الاحداث التی کانت فی ملک عدو الله-إذ کان لله مطیعا- ما ذکر لنا عن ابن عباس فی الخبر الذی حدثناه ابو کریب، قال: حدثنا عثمان بن سعید، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابی روق، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: کان ابلیس من حی من احیاء الملائکه یقال لهم: الجن خلقوا من نار السموم من بین الملائکه، قال: و کان اسمه الحارث، قال: و کان خازنا من خزان الجنه، قال: و خلقت الملائکه کلهم من نور غیر هذا الحی، قال: و خلقت الجن الذین ذکروا فی القرآن من مارج من نار، و هو لسان النار الذی یکون فی طرفها إذا ألهبت، قال: و خلق الإنسان من طین، فأول من سکن الارض الجن فأفسدوا فیها و سفکوا الدماء، و قتل بعضهم بعضا، قال: فبعث الله الیهم ابلیس فی جند من الملائکه و هم هذا الحی الذین یقال لهم الجن، فقتلهم ابلیس و من معه حی الحقهم بجزائر البحور و اطراف الجبال، فلما فعل ابلیس ذلک اغتر فی نفسه، و قال: قد صنعت شیئا لم یصنعه احد، قال: فاطلع الله علی ذلک من قبله، و لم تطلع علیه الملائکه الذین کانوا معه. حدثنی المثنی، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر عن ابیه، عن الربیع بن انس، قال: ان الله خلق الملائکه یوم الأربعاء، و خلق الجن یوم الخمیس، و خلق آدم یوم الجمعه، قال: فکفر قوم من الجن، فکانت الملائکه تهبط الیهم فی الارض فتقتلهم فکانت الدماء و کان الفساد فی الارض

ذكر السبب الذى به هلك عدو الله و سولت له نفسه

من اجله الاستكبار على ربه عز و جل

اختلف السلف من الصحابه و التابعين فى ذلك، و قد ذكرنا احد الاقوال التى رويت فى ذلك عن ابن عباس، و ذلك ما ذكر الضحاك عنه، انه لما قتل الجن الذين عصوا الله، و أفسدوا فى الارض و شردهم، أعجبته نفسه و راى فى نفسه ان له بذلك من الفضيله ما ليس لغيره. و القول الثانى من الاقوال المرويه فى ذلك عن ابن عباس، انه كان ملك سماء الدنيا و سائسها، و سائس ما بينها و بين الارض، و خازن الجنه، مع اجتهاده فى العباده، فاعجب بنفسه، و راى ان له بذلك الفضل، فاستكبر على ربه عز و جل. ذكر الروايه عنه بذلك: حدثنا موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص، قال: لما فرغ الله عز و جل من خلق ما أحب استوى على العرش، فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا و كان من قبيله من الملائكه يقال لهم الجن، و انما سموا الجن لانهم خزان الجنه، و كان ابليس مع ملكه خازنا، فوقع فى صدره كبر، و قال: ما أعطانى الله هذا الا لمزيه، هكذا حدثنى موسى بن هارون

ص:٨۵

و حـدثنى به احمـد بن ابى خيثمه، عن عمرو بن حماد، قال: لمزيه لى على الملائكه فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه اطلع الله عز و جل على ذلك منه، فقال الله للملائكه: « إِنِّي جَاعِلٌ فِي اَلْأَرْضِ خَلِيفَةً » . حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه بن الفضل، عن ابن إسـحاق، عن خلاد بن عطاء، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: كان ابليس قبل ان يركب المعصـيه من الملائكه اسـمه عزازيل، و كان من سـكان الارض، و كان من أشـد الملائكه اجتهادا، و اكثرهم علما، فذلك الذى دعاه الى الكبر، و كان من حى يسـمون جنـا. و حـدثنا بـه ابن حميـد مره اخرى، قـال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن خلاد بن عطـاء، عن طـاوس- او مجاهـد ابى الحجـاج- عن ابن عباس و غيره بنحوه، الا انه قال: كان ملكا من الملائكه اسـمه عزازيل، و كان من سـكان الارض و عمارها، و كان سـكان الارض فيهم يسمون الجن من بين الملائكه. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا شيبان، قال: حدثنا سلام ابن مسكين، عن قتاده، عن سـعيد بن المسـيب، قال: كان ابليس رئيس ملائكه سـماء الـدنيا. و القول الثالث من الاقوال المرويه عنه انه كان يقول: السبب فى ذلك انه كان من بقايا خلق خلقهم الله عز و جل، فأمرهم بأمر فأبوا طاعته. ذكر الروايه عنه بذلك:

حدثنى محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، عن شبيب، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: ان الله خلق خلقا فقال: اسجدوا لادم، فقالوا: لا نفعل، قال: فبعث الله عليهم نارا تحرقهم، ثم خلق خلقا آخر فقال: انى خالق بشرا من طين فاسجدوا لادم، فأبوا، فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم، قال: ثم خلق هؤلاء فقال: الا تسجدوا لادم! قالوا: نعم، قال: و كان ابليس من أولئك الذين أبوا ان يسجدوا لادم. و قال آخرون: بل السبب فى ذلك انه كان من بقايا الجن الذين كانوا فى الارض، فسفكوا فيها الدماء، و أفسدوا فيها، و عصوا ربهم، فقاتلتهم الملائكه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا ابو سعيد اليحمدى اسماعيل بن ابراهيم، قال: حدثنى سوار بن الجعد اليحمدى، عن شهر بن حوشب، قوله: « كانَ مِنَ اَلْجِنِّ » ، قال: كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكه، فاسره بعض الملائكه فذهب به الى السماء. حدثنى على بن الحسن، قال: حدثنى ابو نصر احمد بن محمد الخلال، قال: حدثنى سنيد بن داود، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، عن موسى بن نمير و عثمان بن سعيد بن كامل، عن سعد ابن مسعود، قال: كانت الملائكه تقاتل الجن فسبى ابليس، و كان صغيرا، و كان مع الملائكه يتعبد معهم، فلما أمروا ان يسجدوا لادم سجدوا و ابى ابليس، فلذلك قال الله عز و جل: « إِلاّ إِبْلِيسَ كانَ مِنَ اَلْجِنِّ »

قال ابو جعفر: و اولى الاقوال فى ذلک عندى بالصواب ان يقال كما قال الله عز و جل: « وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَهِ اُسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ اَلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ » ، و جائز ان يكون فسوقه عن امر ربه كان من اجل انه كان من الجن، و جائز ان يكون من اجل إعجابه بنفسه لشده اجتهاده كان فى عباده ربه، و كثره علمه، و ما كان اوتى من ملک السماء الدنيا و الارض و خزن الجنان و جائز ان يكون كان لغير ذلک من الأمور، و لا يدرک علم ذلک الا بخبر تقوم به الحجه، و لا خبر فى ذلک عندنا كذلک، و الاختلاف فى امره على ما حكينا و رويناه. و قد قيل: ان سبب هلاكه كان من اجل ان الارض كان فيها قبل آدم الجن، فبعث الله ابليس قاضيا يقضى بينهم، فلم يزل يقضى بينهم بالحق الف سنه حتى سمى حكما، و سماه الله به، و اوحى اليه اسمه، فعند ذلک دخله الكبر، فتعظم و تكبر، و القى بين الذين كان الله بعثه اليهم حكما الباس و العداوه و البغضاء، فاقتتلوا عند ذلک فى الارض الفى سنه فيما زعموا، حتى ان خيولهم تخوض فى دمائهم، قالوا: و ذلک قول الله تبارک و تعالى: « أَ فَعَيِينَا بِالْخَلْقِ اَلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ » ، و قول الملائكه: « أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمَاءَ » ! فبعث الله تعالى عند ذلک نارا فاحرقتهم قالوا: فلما راى ابليس ما نزل بقومه من العذاب عرج الى السماء، فأقام عند الملائكه يعبد الله فى السماء مجتهدا لم يعبده شىء من خلقه مثل عبادته، فلم يزل مجتهدا فى العباده حتى خلق الله آدم، فكان من امره و معصيته ربه ما كان

القول فی خلق آدم ع

اشاره

و کـان ممـا حـدث فی ایام سـلطانه و ملکه خلق الله تعالی ذکره أبانا آدم أبا البشـر، و ذلک لما اراد جل جلاله ان یطلع ملائکته علی مـا قـد علم من انطواء ابلیس علی الکبر و لم یعلمه الملائـکه، و اراد اظهـار امره لهم حین دنـا امره للبوار، و ملکه و سـلطانه للزوال، فقـال عز ذکره لمـا اراد ذلـک للملائـکه: « إِنِّی جَاعِلٌ فِی اَلْأَرْضِ خَلِیفَةً » ، فأجابوه بان قالوا له: « أَ تَجْعَلُ فِیهَا مَنْ یُفْسِدُ فِیهَا وَ یَسْفِکُ اَلدِّمَاءَ » ! فروی عن ابن عباس ان الملائکه قالت ذلک کـذلک للـذین قد کانوا عهدوا من امر الجن الذین کانوا سکـان الاـرض قبـل ذلـک، فقـالوا لربهم جـل ثناؤه لما قال لهم: « إِنِّی جَاعِلٌ فِی اَلْأَرْضِ خَلِیفَةً » ا تجعل فیها من یکون فیها مثل الجن الذین کانوا فیها، فکانوا یسفکون فیها الدماء و یفسدون فیها و یعصونک، و نحن نسبح بحمدک و نقدس لک، فقال الرب تعـالی ذکره لهم: « إِنِّی أَعْلَمُ مَا لاٰ تَعْلَمُونَ » ، یقول: اعلم ما لا تعلمون من انطواء ابلیس علی التکبر، و عزمه علی خلافه امری، و تسویل نفسه له الباطل و اغتراره، و انا مبـد ذلک لکم منه لتروا ذلک منه عیانا. و قیل اقوال کثیره فی ذلک، قد حکینا منها جملا فی کتابنا المسـمی: جامع البیان عن تاویل آی القرآن، فکرهنا اطاله الکتاب بـذکر ذلک فی هذا الموضع. فلما اراد الله عز و جل ان یخلق آدم ع امر بتربته ان تؤخذ من الارض، کما حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا عثمان بن سعید، قال: حدثنا

بشر بن عماره، عن ابی روق، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: ثم امر -یعنی الرب تبارک و تعالی بتربه آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طین لا رب- و اللازب اللزج الطیب- من حما مسنون، منتن، قال: و انما کان حما مسنونا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بیده. حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی- فی خبر ذکره-عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص، قال: قالت الملائکه: « أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ » یعنی من شان ابلیس، فبعث الله جبرئیل ع الی الارض لیأتیه بطین منها، فقالت الارض: انی اعوذ بالله منک ان تنقص منی شیئا و تشینی، فرجع و لم یأخذ، و قال: یا رب انها عاذت بک فاعذتها، فبعث میکائیل فعاذت منه فاعاذها فرجع، فقال کما قال جبرئیل، فبعث ملک الموت فعاذت منه، فاعاذها فرجع، فقال کما قال جبرئیل، فبعث ملک الموت فعاذت منه، فقال: و انا اعوذ بالله ان ارجع، و لم انفذ امره، فاخذ من وجه الارض، و خلط فلم یأخذ من مکان واحد، و أخذ من تربه حمراء و بیضاء و سوداء، فلذلک خرج بنو آدم مختلفین، فصعد به فبل التراب حتی عاد طینا لازبا- و اللازب هو الذی یلتزق بعضه ببعض- ثم ترک حتی تغیر و انتن، و ذلک حین یقول: « مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ » ، قال: منتن. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یعقوب القمی، عن جعفر بن ابی المغیره، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: بعث رب العزه عز و جل ابلیس، فاخذ من ادیم الارض، من عذبها و ملحها، فخلق منه آدم،

و من ثم سمى آدم، لأنه خلق من اديم الارض، و من ثم قال ابليس: « أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً » ، اى هذه الطينه انا جئت بها. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا شعبه، عن ابى حصين، عن سعيد بن جبير، قال: انما سمى آدم لأنه خلق من اديم الارض حدثنى احمد بن إسحاق الأهوازى، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا مسعر، عن ابى حصين، عن سعيد بن جبير، قال: خلق آدم من اديم الارض فسمى آدم. حدثنى احمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن ابيه، عن جده، عن على رضى الله عنه، قال: ان آدم خلق من اديم الارض، فيه الطيب و الصالح و الردىء، فكل ذلك أنت راء فى ولده الصالح و الردىء . حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن عوف- و حدثنا محمد بن بشار و عمر بن شبه، قالا: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عوف و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابى عدى و محمد بن جعفر و عبد الوهاب الثقفى، قالوا: حدثنا عوف و حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا اسماعيل بن ابان، قال: حدثنا عنبسه، عن عوف الأعرابى- عن قسامه بن زهير، عن ابى موسى الأشعرى، قال: قال رسول الله ص: ان الله خلق آدم من قبضه قبضها من جميع الارض، فجاء بنو آدم على قدر الارض، جاء منهم الأحمر، و الأسود، و الأبيض، و بين ذلك و السهل، و الحزن، و الخبيث، و الطيب، ثم بلت طينته حتى صارت طينا لازبا، ثم تركت حتى صارت حما مسنونا، ثم تركت حتى صارت صلصالا

كما قال الله تعالى: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا اَلْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ » . و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد و عبد الرحمن بن مهدى، قالا: حدثنا سفيان، عن الاعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خلق آدم من ثلاثه: من صلصال، و من حما، و من طين لازب فاما اللازب فالجيد، و اما الحما فالحمئه، و اما الصلصال فالتراب المدقق، و يعنى تعالى ذكره بقوله: « مِنْ صَلْصالٍ » ، من طين يابس له صلصله، و الصلصله: الصوت. و ذكر ان الله تعالى ذكره لما خمر طينه آدم تركها اربعين ليله، و قيل اربعين عاما جسدا ملقى. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: امر الله تبارك و تعالى بتربه آدم فرفعت، فخلق آدم من طين لازب من حما مسنون قال: و انما كان حما مسنونا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بيده، قال: فمكث اربعين ليله جسدا ملقى، فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله، فيصلصل فيصوت، قال: فهو قول الله تبارك و تعالى: « مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخّارِ » ، يقول: كالشىء المنفرج الذى ليس بمصمت، قال: ثم يدخل فى فيه و يخرج من دبره، و يدخل فى دبره و يخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئا للصلصله، و لشىء ما خلقت، و لئن سلطت عليك لاهلكنك، و لئن سلطت على لاعصينك

حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی- فی خبر ذکره-عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص، قال الله للملائکه: « إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِینٍ. فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ » ، فخلقه الله عز و جل بیدیه لکیلا یتکبر ابلیس عنه لیقول حین یتکبر: تتکبر عما عملت بیدی و لم اتکبر انا عنه! فخلقه بشرا، فکان جسدا من طین اربعین سنه من مقدار یوم الجمعه، فمرت به الملائکه ففزعوا منه لما راوه، و کان اشدهم فزعا ابلیس، فکان یمر به فیضربه فیصوت الجسد کما یصوت الفخار تکون له صلصله، فذلک حین یقول: « مِنْ صَلْصالٍ کَالْفَخّارِ » ، و یقول: لامر ما خلقت و دخل من فیه و خرج من دبره، فقال للملائکه: لا ترهبوا من هذا، فان ربکم صمد و هذا اجوف، لئن سلطت علیه لاهلکنه. و حدثنا عن الحسن بن بلال، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن سلیمان التیمی، عن ابی عثمان النهدی، عن سلمان الفارسی، قال: خمر الله تعالی طینه آدم ع اربعین یوما، ثم جمعه بیدیه، فخرج طیبه بیمینه، و خبیثه بشماله، ثم مسح یدیه إحداهما علی الاخری، فخلط بعضه ببعض، فمن ثم یخرج الطیب من الخبیث، و الخبیث من الطیب. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: یقال-و الله اعلم: خلق الله آدم، ثم وضعه ینظر الیه اربعین یوما قبل ان ینفخ فیه الروح، حتی عاد صلصالا کالفخار، و لم تمسه نار، قال: فلما

مضى له من المده ما مضى و هو طين صلصال كالفخار، و اراد عز و جل ان ينفخ فيه الروح، تقدم الى الملائكه فقال لهم: إذا نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين. فلما نفخ فيه الروح اتته الروح من قبل راسه، فيما ذكر عن السلف قبلنا انهم قالوه. ذكر من قال ذلك: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: فلما بلغ الحين الذى اراد الله عز و جل ان ينفخ فيه الروح قال للملائكه: إذا نفخت فيه من روحى فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح، فى راسه عطس، فقالت الملائكه: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله عز و جل له: رحمك ربك فلما دخل الروح فى عينيه نظر الى ثمار الجنه، فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنه، فذلك حين يقول: « خُلِقَ اَلْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ » ، « فَسَجَدَ اَلْمَلائِكَهُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاّ إِبْلِيسَ أَبى أَنْ يَكُونَ مَعَ اَلسّاجِدِينَ » ، « أَبى وَ اِسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ اَلْكافِرِينَ » ، فقال الله له: « ما مَنَعَكَ أَلاّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ » لما خلقت بيدى، قال: انا خير منه، لم أكن لاسجد لبشر خلقته من طين، قال الله له: « فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ» -يعنى ما ينبغى لك- «أَنْ تَتَكَبَّرَ

فِيهٰا فَاخْرُجْ إِنَّکَ مِنَ اَلصّٰاغِرِینَ » ، و الصغار الذل. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا عثمان بن سعید، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابی روق، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: فلما نفخ الله عز و جل فیه-یعنی فی آدم- من روحه أتت النفخه من قبل راسه، فجعل لا یجری شیء منها فی جسده الا صار لحما و دما، فلما انتهت النفخه الی سرته نظر الی جسده فاعجبه ما رای من حسنه، فذهب لینهض فلم یقدر، فهو قول الله عز و جل « خُلِقَ اَلْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: ضجرا لا صبر له علی سراء و لا ضراء، قال: فلما تمت النفخه فی جسده عطس فقال: الحمد لله رب العالمین، بالهام الله، فقال: یرحمک الله یا آدم، ثم قال للملائکه الذین کانوا مع ابلیس خاصه دون الملائکه الذین فی السموات: اسجدوا لادم، فسجدوا کلهم أجمعون الا ابلیس ابی و استکبر، لما کان حدث به نفسه من کبره و اغتراره، فقال: لا اسجد، و انا خیر منه و اکبر سنا، و اقوی خلقا، « خَلَقْتَنِی مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ » ، یقول: ان النار اقوی من الطین، قال: فلما ابی ابلیس ان یسجد ابلسه الله تعالی، أیأسه من الخیر کله، و جعله شیطانا رجیما عقوبه لمعصیته. حدثنا ابن حمید، قال، حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فیقال-و الله اعلم-: انه لما انتهی الروح الی راسه عطس فقال: الحمد لله، قال: فقال له ربه: یرحمک ربک، و وقعت الملائکه حین استوی سجودا له، حفظا لعهد الله الذی عهد الیهم، و طاعه لأمره الذی امرهم به، و قام عدو الله ابلیس من بینهم، فلم یسجد متکبرا متعظما بغیا و حسدا، فقال: « یٰا إِبْلِیسُ مٰا مَنَعَکَ أَنْ تَسْجُدَ لِمٰا خَلَقْتُ بِیَدَیَّ» الی قوله: «لَأَمْلَأَنَّ

جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ » ، قال: فلما فرغ الله تعالى من ابليس و معاتبته و ابى الا المعصيه اوقع الله تعالى عليه اللعنه، و اخرجه من الجنه. حدثنى محمد بن خلف، قال: حدثنا آدم بن ابى اياس، قال: حدثنا ابو خالد سليمان بن حيان، قال: حدثنى محمد بن عمرو، عن ابى سلمه، عن ابى هريره، عن النبى، ع قال ابو خالد: و حدثنى الاعمش عن ابى صالح، عن ابى هريره، عن النبى ص قال ابو خالد: و حدثنى داود بن ابى هند عن الشعبى، عن ابى هريره عن النبى ص قال ابو خالد: و حدثنى ابن ابى ذباب الدوسى، قال: حدثنى سعيد المقبرى، و يزيد بن هرمز عن ابى هريره، عن النبى ص انه قال: خلق الله عز و جل آدم بيده، و نفخ فيه من روحه، و امر الملاـ من الملائكه فسجدوا له، فجلس فعطس فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك، ايت أولئك الملاـ من الملائكه فقل لهم: السلام عليكم فأتاهم فقال: السلام عليكم، فقالوا له: و عليك السلام و رحمه الله، ثم رجع الى ربه عز و جل فقال له: هذه تحيتك و تحيه ذريتك بينهم فلما اظهر ابليس من نفسه ما كان له مخفيا فيها من الكبر و المعصيه لربه، و كانت الملائكه قد قالت لربها عز و جل حين قال لهم: انى جاعل فى الارض خليفه: ا تجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك فقال لهم ربهم: انى اعلم ما لا تعلمون، تبين لهم ما كان عنهم مستترا، و علموا ان فيهم من منه المعصيه لله عز و جل و الخلاف لأمره . ثم علم الله عز و جل آدم الأسماء كلها و اختلف السلف من اهل العلم قبلنا فى الأسماء التى علمها آدم: أ خاصا من الأسماء علم، اما عاما؟ فقال بعضهم: علم اسم كل شىء

ذکر من قال ذلک: حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا عثمان بن سعید، قال: حدثنا بشر ابن عماره، عن ابی روق، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: « علم الله تعالی آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا » ، و هی هذه الأسماء التی یتعارف بها الناس: انسان، و دابه، و ارض، و سهل، و بحر، و جبل، و حمار، و اشباه ذلک من الأمم و غیرها. حدثنی احمد بن إسحاق الأهوازی، قال: حدثنا ابو احمد، حدثنا شریک، عن عاصم بن کلیب، عن الحسن بن سعد، عن ابن عباس، فی قوله: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا » ، قال: علمه اسم کل شیء، حتی الفسوه و الفسیه. حدثنی علی بن الحسن، حدثنا مسلم الجرمی، قال: حدثنا محمد بن مصعب، عن قیس بن الربیع، عن عاصم بن کلیب، عن سعید بن معبد، عن ابن عباس فی قول الله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا » قال: علمه اسم کل شیء حتی الهنه و الهنیه، و الفسوه و الضرطه. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عیسی ابن میمون، عن ابن ابی نجیح، عن مجاهد، فی قول الله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا » قال: ما خلق الله تعالی کله. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا ابی، عن سفیان، عن خصیف، عن مجاهد: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا » قال: علمه اسم کل شیء

حدثنا سفيان، قال: حدثنا ابى، عن شريک، عن سالم الافطس، عن سعيد بن جبير، قال: علمه اسم کل شیء، حتى البعير، و البقره، و الشاه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، فى قوله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا » ، قال: علمه اسم کل شیء: هذا جبل، و هذا بحر، و هذا كذا، و هذا كذا، لكل شیء، ثم عرضهم على الملائکه، فقال: « أَنْبِئُونِی بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِینَ » . حدثنا بشر بن معاذ، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، قوله عز و جل: و « عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا» حتى بلغ «إِنَّکَ أَنْتَ اَلْعَلِیمُ اَلْحَکِیمُ » ، قال: يا آدم انبئهم باسمائهم، فانبا كل صنف من الخلق باسمه، و الجاه الى جنسه. حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود ٩ ، قال: حدثنا حجاج، عن جرير بن حازم و مبارک، عن الحسن و ابى بكر، عن الحسن و قتاده، قالا: علمه اسم کل شیء، هذه الخيل، و هذه البغال، و الإبل، و الجن، و الوحش، و جعل يسمى کل شیء برسمه. و قال آخرون: بل انما علم اسما خاصا من الأسماء، قالوا: و الذى علمه أسماء الملائكه. ذكر من قال ذلک:

ص:٩٨

حدثنى عبده المروزى، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر، عن ابيه، عن الربيع، قوله تعالى: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا » ، قال: أسماء الملائكه. و قال آخرون مثل قول هؤلاء فى ان الذى علم آدم من الأسماء اسما خاصا من الأشياء، غير انهم قالوا: الذى علم من ذلك أسماء ذريته. ذكر من قال ذلك: حدثنى يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا » ، قال: أسماء ذريته، فلما « علم الله آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا » عرض الله عز و جل اهل الأسماء على الملائكه، فقال لهم: « أَنْبِئُونِى بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ » ، و انما قال ذلك عز و جل للملائكه-فيما ذكر-لقولهم إذ قال لهم: « إِنِّى جٰاعِلٌ فِى اَلْأَرْضِ خَلِيفَةً» : « أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ » فعرض-بعد ان خلق آدم ع و نفخ فيه الروح، و علمه أسماء كل شىء- مما خلق من الخلق-عليهم، فقال لهم: « أَنْبِئُونِى بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ » انى ان جعلت منكم خليفتى فى الارض أطعتمونى و سبحتمونى و قدستمونى و لم تعصونى، و ان جعلته من غيركم افسد فيها و سفك، فإنكم ان لم تعلموا ما اسماؤهم و أنتم مشاهدوهم و معاينوهم، فأنتم بالا تعلموا ما يكون من امركم-ان جعلت خليفتى فى الارض منكم، او من غيركم ان جعلته من غيركم، فهم عن أبصاركم غيب لا ترونهم و لا تعاينونهم، و لم تخبروا بما هو كائن منكم و منهم-احرى

و هذا قول روى عن جماعه من السلف. ذكر بعض من روى ذلک عنه: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنى عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالک و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: « إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ » ان بنى آدم يفسدون فى الارض و يسفكون الدماء. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاک، عن ابن عباس: « إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ » ، ان كنتم تعلمون لم اجعل فى الارض خليفه. و قد قيل: ان الله جل جلاله قال ذلک للملائكه لأنه جل جلاله لما ابتدأ فى خلق آدم قالوا فيما بينهم: ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق، فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه، و اكرم عليه منه، فلما خلق آدم ع و علمه أسماء كل شىء عرض الأشياء التى علم آدم أسمائها عليهم، فقال لهم: « أَنْبِئُونِى بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ » فى قيلكم: ان الله لم يخلق خلقا الا كنتم اعلم منه، و اكرم عليه منه. ذكر من قال ذلک: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: قوله: « وَ إِذْ قٰالَ رَبُّکَ لِلْمَلاٰئِكَهِ إِنِّى جٰاعِلٌ فِى اَلْأَرْضِ خَلِيفَهً » ، فاستشار الملائكه فى خلق آدم ع ف قٰالُوا: «أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِکُ اَلدِّمٰاءَ » ، و قد علمت الملائكه من علم الله انه لا شىء اكره الى الله عز و جل من سفک الدماء و الفساد فى الارض،

« وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ » ، فكان فى علم الله عز و جل انه سيكون من تلك الخليقه أنبياء و رسل و قوم صالحون و ساكنو الجنه. قال: و ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول: ان الله تعالى لما أخذ فى خلق آدم قالت الملائكه: ما الله تعالى بخالق خلقا اكرم عليه منا، و لا اعلم منا، فابتلوا بخلق آدم ع-و كل خلق مبتلى، كما ابتليت السموات و الارض بالطاعه-فقال الله تعالى: « اِئْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ » . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثنى حجاج، عن جرير بن حازم، و مبارك عن الحسن و ابى بكر عن الحسن و قتاده قالا: قال الله عز و جل للملائكه: « إِنِّي جٰاعِلٌ فِي اَلْأَرْضِ خَلِيفَةً » قال لهم: انى فاعل، فعرضوا برأيهم، فعلمهم علما و طوى منهم علما علمه لا يعلمونه، فقالوا بالعلم الذى علمهم: « أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمٰاءَ » -و قد كانت الملائكه علمت من علم الله تعالى انه لا ذنب عند الله تعالى اعظم من سفك الدماء- « وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ » ، فلما أخذ تعالى فى خلق آدم ع همست الملائكه فيما بينهم، فقالوا: ليخلق ربنا عز و جل ما شاء ان يخلق، فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه، و اكرم عليه منه، فلما خلقه و نفخ فيه من روحه امرهم ان يسجدوا له لما قالوا، ففضله عليهم، فعلموا انهم ليسوا بخير منه، فقالوا: ان لم نكن خيرا منه، فنحن اعلم منه، لأنا كنا قبله، و خلقت الأمم قبله،

فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا، « فعلم آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى اَلْمَلاٰئِكَهِ فَقٰالَ: أَنْبِئُونِی بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ، إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ » انی لم اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه، فأخبرونی بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالا: ففزع القوم الى التوبه، و إليها يفزع كل مؤمن، فقالوا: « سُبْحٰانَكَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّكَ أَنْتَ اَلْعَلِيمُ اَلْحَكِيمُ قٰالَ يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَيْبَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » لقولهم: ليخلق ربنا ما شاء، فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا، و لا اعلم منا، قال: علمه اسم كل شیء: هذه الخيل، و هذه البغال، و الإبل، و الجن، و الوحش، و جعل يسمى كل شیء باسمه، و عرضت عليه أمه أمه، قال: « أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَيْبَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » ، قال: اما ما ابدوا فقولهم: « أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمٰاءَ » ، و اما ما كتموا فقولهم بعضهم لبعض: نحن خير منه و اعلم. حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس: « ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى اَلْمَلاٰئِكَهِ فَقٰالَ أَنْبِئُونِی بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ » الى قوله: « إِنَّكَ أَنْتَ اَلْعَلِيمُ اَلْحَكِيمُ » ، قال: و ذلك حين قالوا: « أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمٰاءَ» الى قوله «وَ نُقَدِّسُ لَكَ » قال: فلما عرفوا انه جاعل فی الارض خليفه قالوا بينهم: لن يخلق الله تعالى خلقا الا كنا نحن اعلم منه و اكرم عليه، فاراد الله تعالى ان يخبرهم انه قد فضل عليهم آدم، و علمه الأسماء كلها، و قال

للملائكه: « أَنْبِئُونِی بِأَسْمَاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» الى «وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» ، فكان الـذى ابـدوا حين قالُوا: «أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمَاءَ » ، و كان الـذى كتموا بينهم قولهم: لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه و اكرم، فعرفوا ان الله عز و جـل فضل عليهم آدم فى العلم و الكرم. فلما ظهر للملائكه من استكبار ابليس ما ظهر، و من خلافه امر ربه ما كـان مستترا عنهم من ذلک، عاتبه ربه على ما اظهر من معصيته اياه بتركه السجود لادم، فأصـر على معصيته، و اقام على غيه و طغيـانه- لعنه الله-فـاخرجه من الجنه، و طرده منهـا، و سـلبه ما كان أتاه من ملك السـماء الـدنيا و الارض، و عزله عن خزن الجنه فقـال له جل جلاله: « فَاخْرُجْ مِنْهَا» ، يعنى من الجنه « فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ اَللَّعْنَةَ إِلىٰ يَوْمِ اَلدِّينِ » ، و هو بعـد فى السـماء لم يهبط الى الارض. و اسـكن الله عز و جل حينئذ آدم جنته، كما حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن نـاس من اصحاب رسول الله ص: فـاخرج ابليس من الجنه حين لعن و اسكن آدم الجنه، فكان يمشى فيها وحشيا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومه فاستيقظ، فإذا عند راسه امراه قاعده خلقها الله من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ قالت: امراه، قال: و لم خلقت؟ قالت:

لتسكن الى، قالت له الملائكه ينظرون ما بلغ علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شیء حی، فقال الله تعالی: « يَا آدَمُ اُسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ اَلْجَنَّهَ وَ كُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ الله تعالى من معاتبه ابليس اقبل على آدم ع و قد علمه الأسماء كلها، فقال: « يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» الى «وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » ، قال: ثم القى السنه على آدم- فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراه و غيرهم من اهل العلم-عن عبد الله بن العباس و غيره، ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر، و لام مكانها لحما، و آدم ع نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله تعالى من ضلعه تلك زوجه حواء، فسواها امراه ليسكن إليها، فلما كشف عنه السنه وهب من نومته رآها الى جنبه، فقال -فيما يزعمون و الله اعلم: لحمى و دمى و زوجتى، فسكن إليها، فلما زوجه الله عز و جل و جعل له سكنا من نفسه، قال له قبلا: « يَا آدَمُ اُسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ اَلْجَنَّهَ وَ كُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لاَ تَقْرَبَا هٰذِهِ اَلشَّجَرَهَ فَتَكُونَا مِنَ اَلظّٰالِمِينَ » . حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد فى قوله عز و جل: « وَ خَلَقَ مِنْهَا

ص:۱۰۴

زَوْجَها » قال: حواء من قصيری آدم، و هو ناعم فاستيقظ فقال: اثا بالنبطيه، امراه. حدثنا المثنی، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، عن ابن ابی نجيح، عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها » ، يعنی حواء، خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه

ص:۱۰۵

القول فى ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم ع

و ابتلائه اياه بما امتحنه به من طاعته، و ذكر ركوب آدم معصيه ربه بعد الذى كان اعطاه من كرامته و شريف المنزله عنده، و مكنه فى جنته من رغد العيش و هنيئه، و ما أزال ذلك عنه، فصار من نعيم الجنه و لذيذ رغد العيش الى نكد عيش اهل الارض و علاج الحراثه و العمل بالمساحى و الزراعه فيها. فلما اسكن الله عز و جل آدم ع و زوجه اطلق لهما ان يأكلا كل ما شاء اكله من كل ما فيها من ثمارها، غير ثمر شجره واحده ابتلاء منه لهما بذلك، و ليمضى قضاء الله فيهما و فى ذريتهما، كما قال عز و جل: « وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اُسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ اَلْجَنَّةَ وَ كُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لاَ تَقْرَبَا هٰذِهِ اَلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ اَلظَّالِمِينَ » ، فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما اكل ما نهاهما ربهما عن اكله من ثمر تلك الشجره، و حسن لهما معصيه الله فى ذلك، حتى اكلا منها، فبدت لهما من سوآتهما ما كان موارى عنهما منها فكان وصول عدو الله ابليس الى تزيين ذلك لهما ما ذكر فى الخبر الذى حدثنى موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن ابن مسعود- و عن اناس من اصحاب النبى ص، قال: لما قال الله عز و جل لادم: « اُسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ اَلْجَنَّةَ وَ كُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لاَ تَقْرَبَا هٰذِهِ اَلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ اَلظَّالِمِينَ » ، اراد ابليس ان يدخل عليهما الجنه

ص:۱۰۶

فمنعه الخزنه، فاتی الحیه، و هی دابه لها اربع قوائم، کأنها البعیر، و هی کأحسن الـدواب فکلمها ان تـدخله فی فمها حتی تـدخل به الی آدم، فـادخلته فی فمها، فمرت الحیه علی الخزنه فـدخلت و هم لا یعلمون، لما اراد الله عز و جل من الأمر، فکلمه من فمها و لم یبـال کلامـه، فخرج الیه فقـال: «یٰا آدَمُ هَلْ أَدُلُّکَ عَلیٰ شَجَرَهِ اَلْخُلْدِ وَ مُلْکٍ لاٰ یَبْلیٰ » ، یقول: هل ادلک علی شـجره ان اکلت منها کنت ملکا مثل الله تبارک و تعالی او تکونا من الخالـدین فلا تموتان ابدا و حلف لهما بالله انی لکما لمن الناصـحین، و انمـا اراد بـذلک ان یبـدی لهمـا مـا تواری عنهما من سوءاتهما بهتک لباسـهما، و کان قـد علم ان لهما سوءه لما کان یقرا من کتب الملائکه، و لم یکن آدم یعلم ذلـک، و کـان لباسـهما الظفر، فـأبی آدم ان یأکل منها، فتقـدمت حواء فاکلت، ثم قالت: یا آدم کل، فانی قد اکلت، فلم یضرنی، فلما اکل بدت لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا، وَ طَفِقٰا یَخْصِفٰانِ عَلَیْهِمٰا مِنْ وَرَقِ اَلْجَنَّهِ » . حدثنا ابن حمید، قـال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن لیث ابن ابی سـلیم، عن طـاوس الیمانی، عن ابن عباس، قال: ان عـدو الله ابلیس عرض نفسه علی دواب الا‌رض: ایهـا تحمله حـتی تـدخل به الجنه حتی یکلم آدم و زوجه، فکـل الـدواب ابی ذلـک علیه، حتی کلم الحیه، فقـال لهـا: امنعک من بنی آدم، فأنت فی ذمتی ان أنت أدخلتنی الجنه، فجعلته بین نابین من أنیابها ثم دخلت به، فکلمهما من فمها و کانت کاسـیه تمشـی علی اربع قوائم، فأعراها الله تعالی و جعلها تمشی علی بطنها، قال: یقول ابن عباس: اقتلوها حیث وجدتموها، و اخفروا ذمه عدو الله فیها

حدثنا الحسن بن یحیی، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب، قال: سمعت وهب بن منبه یقول: لما اسکن الله تعالی آدم و زوجته الجنه، و نهاه عن الشجره، و کانت شجره غصونها متشعب بعضها فی بعض، و کان لها ثمر تأکله الملائکه لخلدهم، و هی الثمره التی نهی الله عنها آدم و زوجته، فلما اراد ابلیس ان یستزلهما دخل فی جوف الحیه، و کان للحیه اربع قوائم، کأنها بختیه من احسن دابه خلقها الله تعالی، فلما دخلت الحیه الجنه خرج من جوفها ابلیس، فاخذ من الشجره التی نهی الله عنها آدم و زوجته، فجاء بها الی حواء، فقال: انظری الی هذه الشجره، ما اطیب ریحها، و اطیب طعمها، و احسن لونها! فأخذت حواء فاکلت منها، ثم ذهبت بها الی آدم، فقالت: انظر الی هذه الشجره ما اطیب ریحها، و اطیب طعمها، و احسن لونها! فأکل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما، فدخل آدم فی جوف الشجره، فناداه ربه: یا آدم، این أنت؟ قال: انا هذا یا رب، قال: ا لا تخرج؟ قال: استحی منک یا رب، قال: ملعونه الارض التی خلقت منها لعنه حتی یتحول ثمارها شوکا! قال: و لم یکن فی الجنه و لا فی الارض شجره کانت افضل من الطلح و السدر. ثم قال: یا حواء، أنت التی غررت عبدی، فإنک لا تحملین حملا الا حملته کرها، فإذا اردت ان تضعی ما فی بطنک اشرفت علی الموت مرارا و قال للحیه: أنت التی دخل الملعون فی بطنک حتی غر عبدی، ملعونه أنت لعنه حتی تتحول قوائمک فی بطنک، و لا یکن لک رزق الا التراب، أنت عدوه بنی آدم و هم اعداؤک، حیث لقیت أحدا منهم أخذت بعقبه، و حیث لقیک شدخ راسک

قيل لوهب: و ما كانت الملائكه تاكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء. حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثنی حجاج، عن ابی معشر، عن محمد بن قيس، قال: نهی الله تعالی آدم و حواء ان يأكلا من شجره واحده فی الجنه، و يأكلا منها رغدا حيث شاءا، فجاء الشيطان فدخل فی جوف الحيه، فكلم حواء، و وسوس الی آدم فقال: « مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ اَلشَّجَرَهِ إِلاَّ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ اَلْخٰالِدِينَ وَ قٰاسَمَهُمٰا إِنِّی لَكُمٰا لَمِنَ اَلنّٰاصِحِينَ » قال: فقطعت حواء الشجره فدميت الشجره، و سقط عنهما رياشهما الذی كان عليهما، « وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ عَلَيْهِمٰا مِنْ وَرَقِ اَلْجَنَّهِ وَ نٰادٰاهُمٰا رَبُّهُمٰا أَ لَمْ أَنْهَكُمٰا عَنْ تِلْكُمَا اَلشَّجَرَهِ وَ أَقُلْ لَكُمٰا إِنَّ اَلشَّيْطٰانَ لَكُمٰا عَدُوٌّ مُبِينٌ » لم أكلتها و قد نهيتك عنها؟ قال: يا رب أطعمتنی حواء، قال لحواء: لم اطعمته؟ قالت: أمرتنی الحيه، قال للحيه: لم أمرتها؟ قالت: أمرنی ابليس، قال: ملعون مدحور! اما أنت يا حواء، فكما ادميت الشجره تدمين فی كل هلال، و اما أنت يا حيه، فاقطع قوائمك فتمشين جريا علی وجهك، و سيشدخ راسك من لقيك بالحجر، اهبطوا بعضكم لبعض عدو. حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر، عن ابيه، عن الربيع، قال: حدثنی محدث ان الشيطان دخل الجنه فی صوره دابه ذات قوائم، فكان يری انه البعير، قال: فلعن فسقطت قوائمه فصار حيه. حدثت عن عمار، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر، عن

ابیه، عن الربیع قال: و حدثنی ابو العالیه، قال: ان من الإبل ما کان أولها من الجن قال: فابیحت له الجنه کلها-یعنی آدم- الا الشجره، و قیل لهما: « لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ اَلشَّجَرَةَ فَتَكُونٰا مِنَ اَلظّٰالِمِينَ » ، قال: فاتی الشیطان حواء فبدا بها، فقال: نهیتما عن شیء؟ قالت: نعم، عن هذه الشجره، فقال: « مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ اَلشَّجَرَةِ إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ اَلْخٰالِدِينَ » قال: فبدت حواء فاكلت منها، ثم امرت آدم فأكل منها قال: و کانت شجره، من اکل منها احدث، قال: و لا ینبغی ان یکون فی الجنه حدث، قال: « فَأَزَلَّهُمَا اَلشَّيْطٰانُ عَنْهٰا فَأَخْرَجَهُمٰا مِمّٰا كٰانٰا فِيهِ » ، قال: فاخرج آدم من الجنه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم ان آدم ع حین دخل الجنه و رای ما فیها من الکرامه، و ما اعطاه الله منها، قال: لو انا خلدنا! فاغتمز فیها منه الشیطان لما سمعها منه، فأتاه من قبل الخلد. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثت ان أول ما ابتدأهما به من کیده إیاهما انه ناح علیهما نیاحه احزنتهما حین سمعاها، فقالا له: ما یبکیک؟ قال: ابکی علیکما،

تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمه و الكرامه فوقع ذلك فى أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس إليهما، فقال: يا آدم هل ادلك على شجره الخلد و ملك لا يبلى؟ و قال: « مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ اَلشَّجَرَهِ إِلاّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ اَلْخَالِدِينَ وَ قَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ اَلنّاصِحِينَ » ، اى تكونان ملكين او تخلدان، اى ان لم تكونا ملكين فى نعمه الجنه فلا تموتان يقول الله عز و جل: « فَدَلاّهُمَا بِغُرُورٍ » . حدثنى يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله سبحانه و تعالى: « فَوَسْوَسَ » : وسوس الشيطان الى حواء فى الشجره حتى اتى بها إليها، ثم حسنتها فى عين آدم، قال: فدعاها آدم لحاجته، قالت: لا: الا ان تأتى هاهنا، فلما اتى قالت: لا، الا ان تاكل من هذه الشجره، قال: فأكلا منها، فبدت لهما سوءاتهما قال: و ذهب آدم هاربا فى الجنه، فناداه ربه: يا آدم، امنى تفر؟ قال: لا يا رب، و لكن حياء منك، قال: يا آدم، انى اتيت؟ قال: من قبل حواء يا رب، فقال الله عز و جل: فان لها على ان ادميها فى كل شهر مره، كما ادمت هذه الشجره، و ان اجعلها سفيهه، و قد كنت خلقتها حليمه، و ان اجعلها تحمل كرها و تضع كرها، و قد كنت جعلتها تحمل يسرا و تضع يسرا قال ابن زيد: و لو لا البليه التى اصابت حواء لكان نساء اهل الدنيا لا يحضن، و لكن حليمات، و لكن يحملن يسرا، . و يضعن يسرا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن سعيد بن المسيب، قال: سمعته يحلف بالله ما يستثنى: ما اكل آدم من الشجره و هو يعقل، و لكن حواء سقته

الخمر حتى إذا سكر قادته إليها، فأكل منها فلما واقع آدم و حواء الخطيئه، أخرجهما الله تعالى من الجنه و سلبهما ما كانا فيه من النعمه و الكرامه، و أهبطهما و عدوهما ابليس و الحيه الى الارض، فقال لهم ربهم: اهبطوا بعضكم لبعض عدو. و كالذى قلنا فى ذلك قال السلف من اهل العلم. حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى، عن إسرائيل، عن اسماعيل السدى، قال: حدثنى من سمع ابن عباس يقول: « اِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ » ، قال: آدم و حواء و ابليس و الحيه. حدثنا سفيان بن وكيع، و موسى بن هارون، قالا: حدثنا عمرو ابن حماد، عن اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: « اِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ » ، فلعن الحيه فقطع قوائمها، و تركها تمشى على بطنها، و جعل رزقها من التراب، و اهبط الى الارض آدم و حواء و ابليس و الحيه. حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى بن ميمون، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، فى قول الله عز و جل: « اِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ » ، قال: آدم و حواء و ابليس و الحيه

القول فى قدر مكث آدم فى الجنه و وقت خلق الله عز و جل

اياه و وقت إهباطه اياه من السماء الى الارض

قد تظاهرت الاخبار عن رسول الله ص بان الله عز و جل خلق آدم ع يوم الجمعه، و انه اخرجه فيه من الجنه، و أهبطه الى الارض فيه، و انه فيه تاب عليه، و فيه قبضه. ذكر الاخبار عن رسول الله ص بذلك: حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عمرو بن شرحبيل عن سعيد بن سعد بن عباده، عن سعد بن عباده، عن رسول الله ص، قال: ان فى الجمعه خمس خلال: فيه خلق آدم، و فيه اهبط الى الارض، و فيه توفى الله آدم، و فيه ساعه لا يسال العبد فيها ربه شيئا الا اعطاه الله اياه، ما لم يسال إثما او قطيعه، و فيه: تقوم الساعه، و ما من ملك مقرب و لا سماء و لا جبل و لا ارض و لا ريح، الا مشفق من يوم الجمعه . حدثنى محمد بن بشار و محمد بن معمر، قالا: حدثنا ابو عامر، حدثنا زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى، عن ابى لبابه بن عبد المنذر، ان النبى ص قال: سيد الأيام يوم الجمعه، و أعظمها و اعظم عند الله من يوم الفطر و يوم النحر، و فيه خمس خلال: خلق الله تعالى فيه آدم، و أهبطه فيه الى الارض، و فيه توفى الله تعالى آدم، و فيه ساعه لا يسال الله العبد شيئا الا اعطاه اياه ما لم يكن حراما و فيه تقوم الساعه، ما من ملك مقرب و لا سماء و لا ارض و لا جبال و لا رياح و لا بحر الا و هو مشفق من يوم الجمعه، ان تقوم فيه الساعه . و اللفظ لحديث ابن بشار

ص:١١٣

حدثنا محمد بن معمر، قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا زهير ابن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عباده، عن ابيه، عن جده، عن سعد بن عباده، ان رجلا اتى النبى ص، فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن يوم الجمعه، ما ذا فيه من الخير؟ فقال: فيه خلق آدم، و فيه اهبط آدم، و فيه توفى آدم، و فيه ساعه لا يسال العبد فيها شيئا الا اعطاه الله اياه، ما لم يسال مأثما او قطيعه، و فيه تقوم الساعه، ما من ملك مقرب و لا سماء و لا ارض و لا جبال و لا ريح الا هن يشفقن من يوم الجمعه . حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا ابو زرعه، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن الاعرج، انه سمع أبا هريره يقول: قال رسول الله ص: خير يوم طلعت الشمس عليه يوم الجمعه، فيه خلق آدم، و فيه ادخل الجنه و اخرج منها . حدثنى بحر بن نصر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى ابن ابى الزناد، عن ابيه، عن موسى بن ابى عثمان، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله ص: سيد الأيام يوم الجمعه، فيه خلق آدم، و فيه ادخل الجنه، و فيه اخرج منها، و لا تقوم الساعه الا يوم الجمعه . حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا شعيب بن الليث، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن جعفر بن ربيعه، عن عبد الرحمن بن هرمز، انه قال: سمعت أبا هريره يقول: قال رسول الله ص: لم تطلع الشمس على يوم مثل يوم الجمعه، فيه خلق آدم، و فيه اخرج من الجنه، و فيه اعيد فيها . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور و مغيره، عن زياد بن كليب ابى معشر، عن ابراهيم، عن القرثع الضبى- و كان القرثع

من القراء الأولين- قال: قال سلمان: قال لى رسول الله ص: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعه؟ قلت: الله و رسوله اعلم، يقولها ثلاثا: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعه؟ فيه جمع ابوك، او أبوكم . حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا شيبان، عن يحيى، عن ابى سلمه، انه سمع أبا هريره يحدث انه سمع كعبا يقول: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعه، فيه خلق آدم ع، و فيه دخل الجنه، و فيه اخرج منها، و فيه تقوم الساعه. حدثنى الحسين بن يزيد الادمى، قال: حدثنا روح بن عباده، قال: حدثنا زكرياء بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، قال: ان أول يوم طلعت فيه شمسه يوم الجمعه، و هو افضل الأيام: فيه خلق الله تعالى ذكره آدم، خلقه على مثل صورته، فلما فرغ عطس آدم فالقى الله تعالى عليه الحمد، فقال الله: يرحمك ربك. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن ابى كدينه، عن مغيره، عن زياد، عن ابراهيم، عن علقمه، عن القرثع، عن سلمان، قال: قال رسول الله ص: ا تدرى ما يوم الجمعه؟ هو يوم جمع فيه ابوك، او أبوكم آدم ع . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن ابى الأحوص، عن مغيره، عن ابراهيم، عن علقمه، قال: قال سلمان قال لى رسول الله ص: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعه؟ مرتين او ثلاثا، قال: هو اليوم الذى جمع فيه أبوكم آدم، او جمع فيه أبوكم . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا حسن بن عطيه، قال: حدثنا قيس، عن الاعمش، عن ابراهيم عن القرثع، عن سلمان، قال: قال

رسول الله ص: ا تـدرى ما الجمعه؟ او قال: كذا، فيها جمع أبوكم آدم . حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شـقيق، قال: سـمعت ابى يقول: أخبرنا ابو حمزه، عن منصور، عن ابراهيم، عن القرثع، عن سـلمان، قال: قال لى رسول الله ص: ا تدرى ما يوم الجمعه؟ قلت: لا، قال: فيه جمع ابوك

ص:۱۱۶

ذكر الوقت الذى فيه خلق آدم ع من يوم الجمعه

و الوقت الذى اهبط الى الارض

اختلف فى ذلك، فروى عن عبد الله بن سلام و غيره فى ذلك ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن ابى سلمه، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله ص: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعه، فيه خلق آدم، و فيه اسكن الجنه، و فيه اهبط، و فيه تقوم الساعه، و فيه ساعه-يقللها-لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى فيها خيرا الا آتاه الله اياه، فقال عبد الله بن سلام: قد علمت اى ساعه هى، هى آخر ساعات النهار من يوم الجمعه، قال الله عز و جل: « خُلِقَ اَلْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيٰاتِى فَلاٰ تَسْتَعْجِلُونِ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا المحاربى و عبده بن سليمان و اسد بن عمرو، عن محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو سلمه، عن ابى هريره، عن النبى ص نحوه، و ذكر فيه كلام عبد الله بن سلام بنحوه. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد فى قوله عز و جل: « خُلِقَ اَلْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: قول آدم حين خلق بعد كل شىء آخر النهار من يوم الجمعه، خلق الخلق، فلما أحيا الروح عينيه و لسانه و راسه و لم يبلغ اسفله، قال: يا رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس

حدثنی الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابی نجیح، عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جریج، قال: قال مجاهد: « خُلِقَ اَلْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: آدم حین خلق بعد کل شیء، ثم ذکره نحوه، غیر انه قال فی حدیثه: استعجل بخلقی، قد غربت الشمس. حدثنی یونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زید فی قوله: « خُلِقَ اَلْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: علی عجل خلق آدم آخر ذلک الیوم من ذینک الیومین-یرید یوم الجمعه-و خلقه علی عجله و جعله عجولا. و قد زعم بعضهم ان الله عز و جل اسکن آدم و زوجته الفردوس لساعتین مضتا من نهار یوم الجمعه، و قیل لثلاث ساعات مضین منه، و أهبطه الی الارض لسبع ساعات مضین من ذلک الیوم، فکان مقدار مکثهما فی الجنه خمس ساعات منه و قیل: کان ذلک ثلاث ساعات و قال بعضهم: اخرج آدم ع من الجنه الساعه التاسعه او العاشره ذکر من قال ذلک: قال ابو جعفر: قرات علی عبدان بن محمد المروزی، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر، عن ابیه، عن الربیع، عن انس عن ابی العالیه، قال: اخرج آدم من الجنه للساعه التاسعه او العاشره، فقال لی: نعم، لخمسه ایام مضین من نیسان. فان کان قائل هذا القول اراد الله ان تبارک و تعالی اسکن آدم و زوجته الفردوس لساعتین مضتا من نهار یوم الجمعه من ایام اهل الدنیا التی هی علی

ما هى به اليوم، فلم يبعد قوله من الصواب فى ذلك، لان الاخبار إذا كانت وارده عن السلف من اهل العلم، بان آدم خلق فى آخر ساعه من اليوم السادس من الأيام التى مقدار اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا فمعلوم ان الساعه الواحده من ساعات ذلك اليوم ثلاثه و ثمانون عاما من اعوامنا، و قد ذكرنا ان آدم بعد ان خمر ربنا عز و جل طينته بقى قبل ان ينفخ فيه الروح اربعين عاما، و ذلك لا شك انه عنى به من اعوامنا و سنيننا، ثم من بعد ان نفخ فيه الروح الى ان تناهى امره، و اسكن الفردوس، و اهبط الى الارض- غير مستنكر ان يكون كان مقداره من سنيننا قدر خمس و ثلاثين سنه فان كان اراد انه اسكن الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعه من الأيام التى مقدار اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا، فقد قال غير الحق، و ذلك ان جميع من حفظ له قول فى ذلك من اهل العلم، فانه كان يقول ان آدم نفخ فيه الروح فى آخر النهار من يوم الجمعه قبل غروب الشمس من ذلك اليوم ثم الاخبار عن رسول الله ص متظاهره بان الله تبارك و تعالى اسكنه الجنه فيه، و فيه أهبطه الى الارض فان كان ذلك صحيحا، فمعلوم ان آخر ساعه من نهار يوم من ايام الآخره و من الأيام التى اليوم الواحد منها مقداره الف سنه من سنيننا، انما هى ساعه بعد مضى احدى عشره ساعه، و ذلك ساعه من اثنتى عشره ساعه، و هى ثلاث و ثمانون سنه و اربعه اشهر من سنيننا، فادم صلوات الله عليه إذ كان الأمر كذلك، انما خلق لمضى احدى عشره ساعه من نهار يوم الجمعه من الأيام التى اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا، فمكث جسدا ملقى لم ينفخ فيه الروح اربعين عاما من اعوامنا ثم نفخ فيه الروح فكان مكثه فى السماء بعد ذلك و مقامه فى الجنه، الى ان أصاب الخطيئه و اهبط الى الارض ثلاثا و اربعين سنه من سنيننا و اربعه اشهر، و ذلك ساعه من ساعات يوم من الأيام السته التى خلق الله تعالى فيها الخلق

و قـد حـدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سـعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: خرج آدم من الجنه بين الصـلاتين: صـلاه الظهر و صـلاه العصـر، فانزل الى الارض و كان مكثه فى الجنه نصف يوم يوم من ايام الآخره، و هو خمسـمائه سـنه، من يوم كان مقداره اثنتى عشره ساعه، و اليوم الف سنه مما يعد اهل الدنيا، و هذا أيضا قول خلاف ما وردت به الاخبار عن رسول الله ص، و عن السلف من علمائنا.

ص:۱۲۰

القول فى الموضع الذى اهبط آدم و حواء اليه

من الارض حين اهبطا إليها

ثم ان الله عز و جل اهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه- و ذلك يوم الجمعه-من السماء مع زوجته، و انزل آدم- فيما قال علماء سلف أمه نبينا ص- بالهند. ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك منهم: ۲۲۰-حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: اهبط الله عز و جل آدم الى الارض، و كان مهبطه بأرض الهند. حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا عمران بن عيينه، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ان أول ما اهبط الله تعالى آدم أهبطه بدهنا ارض الهند. حدثت عن عمار، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس، عن ابى العاليه، قال: اهبط آدم الى الهند. حدثنى ابن سنان، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال على بن ابى طالب ع: اطيب ارض فى الارض ريحا ارض الهند، اهبط بها آدم، فعلق شجرها من ريح الجنه . حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: اهبط آدم بالهند، و حواء بجده، فجاء فى طلبها حتى اجتمعا، فازدلفت اليه حواء، فلذلك

سميت المزدلفه، و تعارفا بعرفات، فلذلك سميت عرفات، و اجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعا قال: و اهبط آدم على جبل بالهند يقال له بوذ. حدثنا ابو همام، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنا زياد بن خيثمه، عن ابى يحيى بائع القت، قال: قال لى مجاهد: لقد حدثنا عبد الله بن عباس ان آدم نزل حين نزل بالهند. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و اما اهل التوراه فإنهم قالوا: اهبط آدم بالهند على جبل يقال له و اسم، عند و إذ يقال له بهيل بين الدهنج و المندل: بلدين بأرض الهند قالوا: و اهبطت حواء بجده من ارض مكه. و قال آخرون: بل اهبط آدم بسرنديب، على جبل يدعى بوذ، و حواء بجده من ارض مكه، و ابليس بميسان، و الحيه بأصبهان و قد قيل: اهبطت الحيه بالبريه، و ابليس بساحل بحر الأيله. و هذا مما لا يوصل الى علم صحته الا بخبر يجيء مجيء الحجه، و لا يعلم خبر فى ذلك ورد كذلك، غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند، فان ذلك مما لا يدفع صحته علماء الاسلام و اهل التوراه و الانجيل، و الحجه قد ثبتت باخبار بعض هؤلاء و ذكر ان الجبل الذى اهبط عليه آدم ع ذروته من اقرب ذرا جبال الارض الى السماء، و ان آدم حين اهبط عليه كانت رجلاه عليه و راسه فى السماء يسمع دعاء الملائكه و تسبيحهم، فكان آدم يانس بذلك، و كانت

الملائکه تهابه، فنقص من طول آدم لذلک. ذکر من قال ذلک: حدثنا الحسن بن یحیی، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا هشام بن حسان، عن سوار ختن عطاء، عن عطاء بن ابی رباح، قال: لما اهبط الله عز و جل آدم من الجنه کان رجلاه فی الارض، و راسه فی السماء، یسمع کلام اهل السماء و دعاءهم، یانس الیهم، فهابته الملائکه حتی شکت الی الله تعالی فی دعائها و فی صلاتها، فخفضه الی الارض، فلما فقد ما کان یسمع منهم استوحش حتی شکا ذلک الی الله عز و جل فی دعائه و فی صلاته، فوجه الی مکه فصار موضع قدمه قریه، و خطوته مفازه، حتی انتهی الی مکه، و انزل الله تعالی یاقوته من یاقوت الجنه، فکانت علی موضع البیت الان، فلم یزل یطوف به حتی انزل الله تعالی الطوفان، فرفعت تلک الیاقوته حتی بعث الله تعالی ابراهیم الخلیل ع فبناه، فذلک قوله تعالی: « وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ اَلْبَيْتِ » . حدثنا الحسن بن یحیی، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: وضع الله تعالی البیت مع آدم، فکان راسه فی السماء و رجلاه فی الارض، فکانت الملائکه تهابه، فنقص الی ستین ذراعا، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائکه و تسبیحهم، فشکا ذلک الی الله، فقال الله: یا آدم، انی اهبطت لک بیتا تطوف به کما یطاف حول عرشی، و تصلی عنده کما یصلی عند عرشی فانطلق الیه آدم ع، فخرج و مد له فی خطوه، فکان بین کل خطوه مفازه، فلم تزل تلک المفاوز بعد ذلک، فاتی آدم ع البیت، فطاف به و من بعده من الأنبیاء

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: لما حط من طول آدم ع الی ستین ذراعا أنشأ یقول: رب، کنت جارک فی دارک، لیس لی رب غیرک، و لا رقیب دونک، آکل فیها رغدا، و اسکن حیث احببت، فاهبطتنی الی هذا الجبل المقدس، فکنت اسمع أصوات الملائکه، و اراهم کیف یحفون بعرشک، و أجد ریح الجنه و طیبها، ثم اهبطتنی الی الارض، و حططتنی الی ستین ذراعا، فقد انقطع عنی الصوت و النظر، و ذهب عنی ریح الجنه فأجابه الله عز و جل: لمعصیتک یا آدم فعلت ذلک بک فلما رای الله تعالی عری آدم و حواء امره ان یذبح کبشا من الضان من الثمانیه الأزواج التی انزل من الجنه، فاخذ کبشا فذبحه، ثم أخذ صوفه فغزلته حواء، و نسجه هو و حواء، فنسج آدم جبه لنفسه، و جعل لحواء درعا و خمارا، فلبسا ذلک، و اوحی الله تعالی الی آدم ان لی حرما بحیال عرشی، فانطلق فابن لی فیه بیتا، ثم حف به کما رایت ملائکی یحفون بعرشی، فهنالک استجیب لک و لولدک، من کان منهم فی طاعتی، فقال آدم: ای رب، فکیف لی بذلک، لست اقوی علیه و لا اهتدی له! فقیض الله له ملکا، فانطلق به نحو مکه، فکان آدم إذا مر بروضه و مکان یعجبه قال للملک: انزل بنا هاهنا، فیقول له الملک: مکانک، حتی قدم مکه، فکان کل مکان نزل به صار عمرانا، و کل مکان تعداه صار مفاوز و قفارا، فبنی البیت من خمسه اجبل: من طور سیناء و طور زیتون و لبنان و الجودی، و بنی قواعده من حراء، فلما فرغ من بنائه خرج به الملک الی عرفات، فأراه المناسک کلها التی تفعلها الناس الیوم، ثم قدم به مکه، فطاف بالبیت أسبوعا، ثم رجع الی ارض الهند، فمات علی بوذ

حدثنا ابو همام، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى زياد بن خيثمه، عن ابى يحيى بائع القت، قال: قال لى مجاهد: لقد حدثنى عبد الله ابن عباس ان آدم ع نزل حين نزل بالهند، و لقد حج منها اربعين حجه على رجليه، فقلت له: يا أبا الحجاج، الا كان يركب؟ قال: فأى شىء كان يحمله! فو الله ان خطوه مسيره ثلاثه ايام، و ان كان راسه ليبلغ السماء، فاشتكت الملائكه نفسه، فهمزه الرحمن همزه، فتطأطأ مقدار اربعين سنه. حدثنى صالح بن حرب ابو معمر مولى بنى هاشم، قال: حدثنا ثمامه بن عبيده السلمى، قال: أخبرنا ابو الزبير، قال: قال نافع: سمعت ابن عمر، يقول: ان الله تعالى اوحى الى آدم ع و هو ببلاد الهند: ان حج هذا البيت فحج آدم من بلاد الهند، فكان كلما وضع قدمه صار قريه، و ما بين خطوتيه مفازه، حتى انتهى الى البيت فطاف به، و قضى المناسك كلها، ثم اراد الرجوع الى بلاد الهند فمضى، حتى إذا كان بمأزمى عرفات، تلقته الملائكه، فقالوا: بر حجك يا آدم! فدخله من ذلك عجب، فلما رات الملائكه ذلك منه قالوا: يا آدم، انا قد حججنا هذا البيت قبل ان تخلق بألفى سنه، قال: فتقاصرت الى آدم نفسه. و ذكر ان آدم ع اهبط الى الارض، و على راسه اكليل من شجر الجنه، فلما صار الى الارض، و يبس الاكليل، تحات ورقه فنبت منه انواع الطيب. و قال بعضهم: بل كان ذلك ما اخبر الله عنهما، انهما جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنه، فلما يبس ذلك الورق الذى خصفاه عليهما تحات فنبت من ذلك الورق انواع الطيب و الله اعلم

و قال آخرون: بل لما علم آدم ان الله عز و جل مهبطه الى الارض، جعل لا يمر بشجره من شجر الجنه الا أخذ غصنا من أغصانها، فهبط الى الارض و تلك الاغصان معه، فلما يبس ورقها تحات، فكان ذلك اصل الطيب. ذكر من قال ذلك: ۲۳۲- حدثنا ابو همام، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا زياد بن خيثمه، عن ابى يحيى بائع القت قال: قال لى مجاهد: لقد حدثنى عبد الله ابن عباس، ان آدم حين خرج من الجنه كان لا يمر بشىء الا عبث به، فقيل للملائكه: دعوه فليتزود منها ما شاء، فنزل حين نزل بالهند، و ان هذا الطيب الذى يجاء به من الهند مما خرج به آدم من الجنه ذكر من قال: كان على راس آدم ع حين اهبط من الجنه اكليل من شجر الجنه: حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس، عن ابى العاليه، قال: خرج آدم من الجنه، فخرج منها و معه عصا من شجر الجنه، و على راسه تاج او اكليل من شجر الجنه، قال: فاهبط الى الهند، و منه كل طيب بالهند. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: هبط آدم عليه-يعنى على الجبل الذى هبط عليه-و معه ورق من ورق الجنه، فبثه فى ذلك الجبل، فمنه كان اصل الطيب كله، و كل فاكهه لا توجد الا بأرض الهند

و قال آخرون: بل زوده الله من ثمار الجنه، فثمارنا هـذه من تلك الثمار ذكر من قال ذلك: حـدثنا ابن بشار، قال: حـدثنا ابن ابى عدى و عبد الوهاب و محمد بن جعفر، عن عوف، عن قسامه بن زهير، عن الأشعرى، قال: ان الله تبارك و تعالى لما اخرج آدم من الجنه زوده من ثمـار الجنه، و علمه صـنعه كل شـىء، فثماركم هـذه من ثمار الجنه، غير ان هـذه تتغير و تلك لا تتغير. و قال آخرون: انما علق باشـجار الهنـد طيب ريـح آدم ع. ذكر من قال انما صار الطيب بالهنـد لان آدم حين اهبط إليها علق باشـجارها طيب ريحه: حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: نزل آدم ع معه ريـح الجنه، فعلق بشـجرها و أوديتها و امتلا ما هنالك طيبا، فمن ثم يؤتى بالطيب من ريح الجنه. و قـالوا: انزل معه من طيب الجنه. و قـال: انزل معه الحجر الأسود، و كان أشـد بياضا من الثلـج، و عصا موسـى، و كانت من آس الجنه، طولها عشره اذرع على طول موسى، و مر و لبان، ثم انزل عليه بعد ذلك العلاه و المطرقه و الكلبتان، فنظر آدم

حين اهبط على الجبل الى قضيب من حديد نابت على الجبل، فقال: هذا من هذا، فجعل يكسر أشجارا قد عتقت و يبست بالمطرقه، ثم اوقد على ذلك الغصن حتى ذاب، فكان أول شىء ضربه مديه، فكان يعمل بها، ثم ضرب التنور، و هو الذى ورثه نوح، و هو الذى فار بالعذاب بالهند. و كان آدم حين هبط يمسح راسه السماء، فمن ثم صلع، و اورث ولده الصلع و نفرت من طوله دواب البر، فصارت وحشا من يومئذ، و كان آدم ع و هو على ذلك الجبل قائم يسمع أصوات الملائكه، و يجد ريح الجنه، فحط من طوله ذلك الى ستين ذراعا، فكان ذلك طوله الى ان مات و لم يجمع حسن آدم ع لأحد من ولده الا ليوسف ع. و قيل: ان من الثمار التى زود الله عز و جل آدم ع حين اهبط الى الارض ثلاثين نوعا، عشره منها فى القشور و عشره لها نوى، و عشره لا قشور لها و لا نوى فاما التى فى القشور منها فالجوز، و اللوز، و الفستق، و البندق، و الخشخاش، و البلوط، و الشاهبلوط، و الرانج، و الرمان، و الموز و اما التى لها نوى منها فالخوخ، و المشمش، و الاجاص، و الرطب، و الغبيراء، و النبق، و الزعرور، و العناب، و المقل، و الشاهلوج و اما التى لا قشور لها و لا نوى فالتفاح، و السفرجل، و الكمثرى، و العنب، و التوت، و التين، و الاترج، و الخرنوب، و الخيار، و البطيخ. و قيل: كان مما اخرج آدم معه من الجنه صره من حنطه، و قيل: ان الحنطه انما جاءه بها جبرئيل ع بعد ان جاع آدم، و استطعم ربه، فبعث الله اليه مع جبرئيل ع بسبع حبات من حنطه، فوضعها فى يد آدم ع ، فقال آدم لجبرئيل: ما هذا؟ فقال له جبرئيل: هذا الذى اخرجك من الجنه، و كان وزن الحبه منها مائه الف درهم و ثمانمائه درهم، فقال آدم: ما اصنع بهذا؟ قال: انثره فى الارض ففعل، فانبته الله عز و جل من ساعته، فجرت سنه فى ولده البذر فى الارض، ثم امره فحصده، ثم امره فجمعه و فركه بيده، ثم امره ان يذريه، ثم أتاه بحجرين فوضع أحدهما على الآخر

فطحنه، ثم امره ان يعجنه، ثم امره ان يخبزه مله، و جمع له جبرئيل ع الحجر و الحديد فقدحه، فخرجت منه النار، فهو أول من خبز المله. و هذا القول الذى حكيناه عن قائل هذا القول، خلاف ما جاءت به الروايات عن سلف أمه نبينا ص، و ذلك ان المثنى بن ابراهيم حدثنى ان إسحاق حدثه، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان بن عيينه و ابن المبارك، عن الحسن بن عماره، عن المنهال بن عمرو، و عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت الشجره التى نهى الله عنها آدم و زوجته السنبله، فلما اكلا منها بدت لهما سوءاتهما، و كان الذى وارى عنهما من سوءاتهما اظفارهما، و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنه، ورق التين يلصقان بعضها الى بعض، فانطلق آدم موليا فى الجنه، فأخذت برأسه شجره من الجنه فناداه: يا آدم، امنى تفر؟ قال: لا، و لكنى استحيتك يا رب، قال: اما كان لك فيما منحتك من الجنه و أبحتك منها مندوحه عما حرمت عليك! قال: بلى يا رب، و لكن و عزتك ما حسبت ان أحدا يحلف بك كاذبا، قال-و هو قول الله تبارك و تعالى: « وَ قاسَمَهُما إِنِّی لَكُما لَمِنَ اَلنّاصِحِینَ » - قال: فبعزتى لاهبطنك الى الارض، فلا تنال العيش الا كدا. قال: فاهبط من الجنه، و كانا ياكلان فيها رغدا، فاهبط الى غير رغد من طعام و شراب، فعلم صنعه الحديد، و امر بالحرث فحرث و زرع ثم سقى، حتى إذا بلغ حصده، ثم داسه، ثم ذراه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم اكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله ان يبلغ

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: اهبط الى آدم ثور احمر، فكان يحدث عليه، و يمسح العرق عن جبينه، فهو الذى قال الله عز و جل: « فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ اَلْجَنَّهِ فَتَشْقى » ، فكان ذلك شقاؤه. فهذا الذى قاله هؤلاء هو اولى بالصواب، و اشبه بما دل عليه كتاب ربنا عز و جل، و ذلك ان الله عز ذكره لما تقدم الى آدم و زوجته حواء بالنهى عن طاعه عدوهما، قال لادم: « يا آدَمُ إِنَّ هٰذا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ اَلْجَنَّهِ فَتَشْقى إِنَّ لَكَ أَلاّ تَجُوعَ فِيها وَ لا تَعْرى. وَ أَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَ لا تَضْحى » ، فكان معلوما ان الشقاء الذى اعلمه انه يكون ان اطاع عدوه ابليس، هو مشقه الوصول الى ما يزيل الجوع و العرى عنه، و ذلك هى الأسباب التى بها يصل اولاده الى الغذاء، من حراثه و بذر و علاج و سقى، و غير ذلك من الأسباب الشاقه المؤلمه و لو كان جبرئيل أتاه بالغذاء الذى يصل اليه ببذره دون سائر المؤن غيره، لم يكن هناك من الشقاء الذى توعده به ربه على طاعه الشيطان و معصيه الرحمن كبير خطب، و لكن الأمر كان-و الله اعلم-على ما روينا عن ابن عباس و غيره. و قد قيل: ان آدم ع نزل معه السندان، و الكلبتان، و الميقعه، و المطرقه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن علباء بن احمر، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: ثلاثه أشياء نزلت مع آدم ع: السندان، و الكلبتان، و الميقعه، و المطرقه

ثم ان الله عز ذكره فيما ذكر انزل آدم من الجبل الذى أهبطه عليه الى سفحه، و ملكه الارض كلها، و جميع ما عليها من الجن و البهائم و الدواب و الوحش و الطير و غير ذلك، و ان آدم ع لما نزل من راس ذلك الجبل، و فقد كلام اهل السماء، و غابت عنه أصوات الملائكه، و نظر الى سعه الارض و بسطتها، و لم ير فيها أحدا غيره، استوحش فقال: يا رب، اما لأرضك هذه عامر يسبحك غيرى! فأجيب بما حدثنى المثنى بن ابراهيم، قال: أخبرنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد ابن معقل، انه سمع وهبا يقول: ان آدم لما اهبط الى الارض فراى سعتها و لم ير فيها أحدا غيره قال: يا رب، ا ما لأرضك هذه عامر يسبح بحمدك و يقدس لك غيرى! قال الله: انى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى و يقدسنى، و ساجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى، و يسبح فيها خلقى، و يذكر فيها اسمى، و ساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتى، و أوثره باسمى، و اسميه بيتى، انطقه بعظمتى، و عليه وضعت جلالى ثم انا مع ذلك فى كل شيء و مع كل شيء، اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله و من تحته و من فوقه، فمن حرمه بحرمتى استوجب بذلك كرامتى، و من اخاف اهله فيه فقد اخفر ذمتى، و أباح حرمتى اجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكه مباركا، يأتونه شعثا غبرا على كل ضامر، من كل فج عميق، يرجون بالتلبيه رجيجا، و يثجون بالبكاء ثجيجا، و يعجون بالتكبير عجيجا، فمن اعتمده و لا يريد غيره فقد وفد الى و زارنى و ضافنى، و حق على الكريم ان يكرم وفده و أضيافه، و ان يسعف كلا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا، ثم تعمره الأمم و القرون و الأنبياء من ولدك أمه بعد أمه، و قرنا بعد قرن. ثم امر آدم ع-فيما ذكر-ان ياتى البيت الحرام الذى اهبط

له الى الارض، فيطوف به كما كان يرى الملائكه تطوف حول عرش الله، و كان ذلك ياقوته واحده او دره واحده، كما حدثنى الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابان، ان البيت اهبط ياقوته واحده او دره واحده، حتى إذا اغرق الله قوم نوح رفعه و بقى أساسه، فبواه الله عز و جل لإبراهيم فبناه، و قد ذكرت الاخبار الوارده بذلك فيما مضى قبل. فذكر ان آدم ع بكى و اشتد بكاؤه على خطيئته، و ندم عليها، و سال الله عز و جل قبول توبته، و غفران خطيئته، فقال فى مسألته اياه: ما سال من ذلك، كما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن عطيه، عن قيس، عن ابن ابى ليلى، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: « فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَيْهِ » قال: اى رب، ا لم تخلقنى بيدك؟ قال: بلى، قال: اى رب، ا لم تنفخ فى من روحك؟ قال: بلى، قال: اى رب، ا لم تسكنى جنتك؟ قال: بلى، قال: اى رب، ا لم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى، قال: ا رايت ان تبت و اصلحت ا راجعى أنت الى الجنه؟ قال: بلى، قال: فهو قوله تعالى: « فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ » . حدثنى بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، قوله تعالى « فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ » ذكر لنا انه قال: يا رب: ا رايت ان انا تبت و اصلحت! قال: إذا ارجعك الى الجنه، قال: و قال الحسن: انهما قالا: « رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا وَ تَرْحَمْنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ اَلْخٰاسِرِينَ » . حدثنا احمد بن إسحاق الأهوازى، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا سفيان و قيس، عن خصيف، عن مجاهد، فى قوله عز و جل:

« فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ» قال: قوله: «رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا وَ تَرْحَمْنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ اَلْخٰاسِرِينَ » . حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: أخبرنا ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: انزل آدم معه حین اهبط من الجنه الحجر الأسود، و کان أشد بیاضا من الثلج، و بکی آدم و حواء علی ما فاتهما-یعنی من نعیم الجنه- مائتی سنه، و لم یأکلا و لم یشربا اربعین یوما، ثم اکلا و شربا، و هما یومئذ علی بوذ، الجبل الذی اهبط علیه آدم و لم یقرب حواء مائه سنه. حدثنا ابو همام، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی زیاد بن خیثمه، عن ابی یحیی بائع القت، قال: قال لی مجاهد، و نحن جلوس فی المسجد: هل تری هذا؟ قلت: یا أبا الحجاج، الحجر؟ قال: کذلک تقول؟ قلت: او لیس حجرا! قال: فو الله لحدثنی عبد الله بن عباس انها یاقوته بیضاء، خرج بها آدم من الجنه، کان یمسح بها دموعه، و ان آدم لم ترقا دموعه منذ خرج من الجنه حتی رجع إلیها الفی سنه، و ما قدر منه ابلیس علی شیء، فقلت له: یا أبا الحجاج، فمن ای شیء اسود؟ قال: کان الحیض یلمسنه فی الجاهلیه فخرج آدم ع من الهند یؤم البیت الذی امره الله عز و جل بالمصیر الیه، حتی أتاه، فطاف به، و نسک المناسک، فذکر انه التقی هو و حواء بعرفات، فتعارفا بها، ثم ازدلف إلیها بالمزدلفه، ثم رجع الی الهند مع حواء، فاتخذا مغاره یأویان إلیها فی لیلهما و نهارهما، و ارسل الله إلیهما ملکا یعلمهما ما یلبسانه و یستتران به، فزعموا ان ذلک کان من جلود الضان و الانعام و السباع و قال بعضهم: انما کان ذلک لباس أولادهما، فاما آدم و حواء فان لباسهما کان ما کانا خصفا علی أنفسهما من ورق الجنه ثم ان الله عز ذکره مسح ظهر آدم ع بنعمان من عرفه، و اخرج

ذريته، فنثرهم بين يديه كالذر، فاخذ مواثيقهم، و اشهدهم على انفسهم: ا لست بربكم؟ قالوا: بلى، كما قال عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ » . و قد حدثنی احمد بن محمد الطوسی، قال: حدثنا الحسین بن محمد، قال: حدثنا جریر بن حازم، عن کلثوم بن جبر، عن سعید ابن جبیر، عن ابن عباس، عن النبی ص، قال: أخذ الله المیثاق من ظهر آدم بنعمان-یعنی عرفه- فاخرج من صلبه کل ذریه ذراها، فنثرهم بین یدیه کالذر، ثم کلمهم قبلا، و قال: « أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ شَهِدْنٰا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ» الی قوله: «بِمٰا فَعَلَ اَلْمُبْطِلُونَ » . حدثنی عمران بن موسی القزاز، حدثنا عبد الوارث بن سعید، قال: حدثنا کلثوم بن جبر، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس فی قوله: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ » ، قال: مسح ربنا ظهر آدم، فخرجت کل نسمه هو خالقها الی یوم القیامه بنعمان هذه-و اشار بیده-فاخذ مواثیقهم، و اشهدهم علی انفسهم: ا لست بربکم؟ قالوا: بلی. حدثنا ابن وکیع و یعقوب بن ابراهیم، قالا: حدثنا ابن علیه، عن کلثوم بن جبر، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس فی قوله عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ » ، قال: مسح ظهر آدم فخرج کل نسمه هو خالقها الی یوم القیامه بنعمان، هذا الذی وراء عرفه، و أخذ میثاقهم: ا لست بربکم؟ قالوا: بلی شهدنا، و اللفظ لحدیث یعقوب. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمران بن عیینه، عن عطاء،

عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: اهبط آدم حين اهبط فمسح الله ظهره، فاخرج منه كل نسمه هو خالقها الى يوم القيامه، ثم قال: ا لست بربكم؟ قالوا: بلى، ثم تلى: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » ، فجف القلم من يومئذ بما هو كائن الى يوم القيامه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن عيسى، عن الاعمش، عن حبيب بن ابى ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » ، قال: لما خلق الله عز و جل آدم ع أخذ ذريته من ظهره مثل الذر، فقبض قبضتين، فقال لأصحاب اليمين: ادخلوا الجنه بسلام، و قال للآخرين: ادخلوا النار و لا أبالى. حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى، قال: حدثنا روح بن عباده و سعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن مالك بن انس، عن زيد بن ابى انيسه، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن مسلم بن يسار الجهنى، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآيه: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » ، فقال عمر: سمعت رسول الله ص قال: ان الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه و استخرج منه ذريه، فقال: خلقت هؤلاء للجنه و بعمل اهل الجنه يعملون، ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذريه فقال: خلقت هؤلاء للنار و بعمل اهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ قال: ان الله تبارك و تعالى إذا خلق العبد للجنه استعمله بعمل اهل الجنه، حتى يموت على عمل من عمل اهل الجنه فيدخله الجنه، و إذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من عمل اهل النار فيدخله النار . و قيل: انه أخذ ذريه آدم ع من ظهره بدحنا

ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا حکام، قال: حدثنا عمرو بن قیس، عن عطاء، عن سعید، عن ابن عباس: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ » قال: لما خلق الله عز و جل آدم مسح ظهره بدحنا فاخرج من ظهره کل نسمه هو خالقها الی یوم القیامه، فقال: ا لست بربکم؟ قالوا: بلی، قال: فیرون یومئذ، جف القلم بما هو کائن الی یوم القیامه و قال بعضهم: اخرج الله ذریه آدم من صلبه فی السماء قبل ان یهبطه الی الارض، و بعد ان اخرجه من الجنه. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن اسباط، عن السدی: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی » ، قال: اخرج الله آدم من الجنه و لم یهبطه من السماء، ثم انه مسح من آدم صفحه ظهره الیمنی، فاخرج منه ذریه کهیئه الذر بیضاء مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنه برحمتی، و مسح صفحه ظهره الیسری، فاخرج منه کهیئه الذر سودا، فقال: ادخلوا النار و لا أبالی فذلک حین یقول: اصحاب الیمین و اصحاب الشمال ثم أخذ المیثاق فقال: ا لست بربکم؟ قالوا بلی، فاعطاه طائفه طائعین، و طائفه علی وجه التقیه

ذكر الاحداث التى كانت فى عهد آدم ع

بعد ان اهبط الى الارض

فكان أول ذلک قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل، و اهل العلم يختلفون فى اسم قابيل، فيقول بعضهم: هو قين بن آدم، و يقول بعضهم: هو قايين ابن آدم و يقول بعضهم: هو قاين و يقول بعضهم: هو قابيل. و اختلفوا أيضا فى السبب الذى من اجله قتله: فقال بعضهم فى ذلك ما حدثنى به موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره- عن ابى مالك و عن ابى صالح عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص، قال: كان لا يولد لادم مولود الا ولد معه جاريه، فكان يزوج غلام هذا البطن جاريه هذا البطن الآخر و يزوج جاريه هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى ولد له ابنان، يقال لهما قابيل و هابيل، و كان قابيل صاحب زرع، و كان هابيل صاحب ضرع، و كان قابيل أكبرهما، و كانت له اخت احسن من اخت هابيل، و ان هابيل طلب ان ينكح اخت قابيل، فأبى عليه و قال: هى أختى ولدت معى، و هى احسن من أختک، و انا أحق ان أتزوجها، فأمره أبوه ان يزوجها هابيل، فأبى و انهما قربا قربانا الى الله أيهما أحق بالجاريه، و كان

آدم یومئذ قد غاب عنهما و اتی مکه ینظر إلیها، قال الله لادم: یا آدم، هل تعلم ان لی بیتا فی الارض؟ قال: اللهم لا، قال: فان لی بیتا بمکه فاته، فقال آدم للسماء: احفظی ولدی بالأمانه، فابت، و قال للأرض فابت، و قال للجبال: فابت، فقال لقابیل، فقال: نعم، تذهب و ترجع و تجد اهلک کما یسرک فلما انطلق آدم قربا قربانا، و کان قابیل یفخر علیه فیقول: انا أحق بها منک هی أختی، و انا اکبر منک، و انا وصی والدی، فلما قربا، قرب هابیل جذعه سمینه، و قرب قابیل حزمه سنبل، فوجد فیها سنبله عظیمه ففرکها فأکلها، فنزلت النار فاکلت قربان هابیل، و ترکت قربان قابیل، فغضب و قال: لأقتلنک حتی لا تنکح أختی، فقال هابیل: « إِنَّمٰا یَتَقَبَّلُ اَللّٰهُ مِنَ اَلْمُتَّقِینَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَیَّ یَدَکَ لِتَقْتُلَنِی مٰا أَنَا بِبٰاسِطٍ یَدِیَ إِلَیْکَ لِأَقْتُلَکَ» ، الی قوله: «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِیهِ » ، فطلبه لیقتله، فراغ الغلام منه فی رءوس الجبال، فأتاه یوما من الأیام و هو یرعی غنمه فی جبل و هو نائم، فرفع صخره فشدخ بها راسه، فمات و ترکه بالعراء، لا یعلم کیف یدفن، فبعث الله غرابین اخوین فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا علیه، فلما رآه قال: « یٰا وَیْلَتیٰ أَ عَجَزْتُ أَنْ أَکُونَ مِثْلَ هٰذَا اَلْغُرٰابِ فَأُوٰارِیَ سَوْأَةَ أَخِی» ، فهو قوله عز و جل: «فَبَعَثَ اَللّٰهُ غُرٰاباً یَبْحَثُ فِی اَلْأَرْضِ لِیُرِیَهُ کَیْفَ یُوٰارِی سَوْأَةَ أَخِیهِ » فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه، فذلک حین یقول الله عز و جل: « إِنّٰا عَرَضْنَا اَلْأَمٰانَةَ عَلَی اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ اَلْجِبٰالِ» -الی آخر الآیه- «إِنَّهُ کٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً » یعنی قابیل حین حمل امانه آدم، ثم لم یحفظ له اهله

و قال آخرون: كان السبب فى ذلك ان آدم كان يولد له من حواء فى كل بطن ذكر و أنثى، فإذا بلغ الذكر منهما زوج منه ولده الأنثى التى ولدت مع أخيه الذى ولد فى البطن الآخر، قبله او بعده. فرغب قابيل بتوءمته عن هابيل. كما حدثنى القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرنى عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: اقبلت مع سعيد بن جبير ارمى الجمره، و هو متقنع متوكى على يدى، حتى إذا وازينا بمنزل سمره الصواف، وقف يحدثنى عن ابن عباس، قال: نهى ان تنكح المرأه أخاها توءمها، و ينكحها غيره من إخوتها، و كان يولد فى كل بطن رجل و امراه، فولدت امراه وسيمه و ولدت امراه قبيحه، فقال أخو الدميمه: انكحنى أختك و أنكحك أختى، قال: لا، انا أحق بأختى، فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش، و لم يتقبل من صاحب الزرع، فقتله، فلم يزل ذلك الكبش محبوسا عند الله عز و جل حتى اخرجه فى فداء إسحاق، فذبحه على هذا الصفا، فى ثبير، عند منزل سمره الصواف، و هو على يمينك حين ترمى الجمار. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم من اهل الكتاب الاول، ان آدم ع كان يغشى حواء فى الجنه قبل ان تصيب الخطيئه، فحملت له بقين بن آدم و توءمته، فلم تجد عليهما وحما و لا وصبا، و لم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما، و لم تر معهما دما لطهر الجنه، فلما اكلا من الشجره و أصابا المعصيه، و هبطا الى الارض و اطمأنا بها تغشاها، فحملت بهابيل و توءمته، فوجدت عليهما الوحم و الوصب، و وجدت حين ولدتهما الطلق و رات معهما الدم، و كانت حواء-

فیما یذکرون-لا- تحمل الا توءما ذکرا و أنثی، فولدت حواء لادم اربعین ولدا لصلبه من ذکر و أنثی فی عشرین بطنا، و کان الرجل منهم ای أخواته شاء تزوج الا توءمته التی تولد معه، فإنها لا تحل له، و ذلک انه لم یکن نساء یومئذ الا أخواتهم و أمهم حواء. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم بالکتاب الاول ان آدم امر ابنه قینا ان ینکح توءمته هابیل، و امر هابیل ان ینکح اخته توءمته قینا، فسلم لذلک هابیل و رضی، و ابی ذلک قین و کره تکرما عن اخت هابیل، و رغب بأخته عن هابیل، و قال، نحن ولاده الجنه، و هما من ولاده الارض، و انا أحق بأختی-و یقول بعض اهل العلم من اهل الکتاب الاول: بل کانت اخت قین من احسن الناس، فضن بها عن أخیه، و أرادها لنفسه-و الله اعلم ای ذلک کان-فقال له أبوه: یا بنی انها لا- تحل لک، فأبی قین ان یقبل ذلک من قول ابیه، فقال له أبوه: یا بنی، فقرب قربانا، و یقرب اخوک هابیل قربانا، فأیکما قبل الله قربانه فهو أحق بها، و کان قین علی بذر الارض، و کان هابیل علی رعایه الماشیه، فقرب قین قمحا، و قرب هابیل أبکارا من ابکار غنمه-و بعضهم یقول: قرب بقره-فأرسل الله جل و عز نارا بیضاء، فاکلت قربان هابیل و ترکت قربان قین و بذلک کان یقبل القربان إذا قبله الله عز و جل، فلما قبل الله قربان هابیل- و کان فی ذلک القضاء له باخت قین- غضب قین، و غلب علیه الکبر و استحوذ علیه الشیطان، فاتبع أخاه هابیل، و هو فی ماشیته فقتله، فهما اللذان قص الله خبرهما فی القرآن علی محمد ص، فقال: «وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ» یعنی اهل الکتاب «نَبَأَ اِبْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبٰا قُرْبٰاناً

فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمٰا » الى آخر القصه، قال: فلما قتله سقط فى يديه، و لم يدر كيف يواريه، و ذلك انه كان- فيما يزعمون-أول قتيل من بنى آدم: « فَبَعَثَ اَللّٰهُ غُرٰاباً يَبْحَثُ فِي اَلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوٰارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قٰالَ يٰا وَيْلَتىٰ أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا اَلْغُرٰابِ فَأُوٰارِيَ سَوْأَةَ أَخِي» . الى قوله: «ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي اَلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ » قال: و يزعم اهل التوراه ان قينا حين قتل أخاه هابيل، قال الله له: اين اخوك هابيل؟ قال: ما ادرى، ما كنت عليه رقيبا، فقال الله له: ان صوت دم أخيك ليناديني من الارض! الان أنت ملعون من الارض التى فتحت فاها، فتلقت دم أخيك من يدك، فإذا أنت عملت فى الارض، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائها فى الارض، فقال قين: عظمت خطيئتى من ان تغفرها، قد اخرجتنى اليوم عن وجه الارض و اتوارى من قدامك، و أكون فزعا تائها فى الارض، و كل من لقينى، قتلنى فقال الله عز و جل: ليس ذلك كذلك، فلا يكون كل من قتل قتيلا يجزى بواحد سبعه، و لكن من قتل قينا يجزى سبعه، و جعل الله فى قين آيه لئلا يقتله كل من وجده، و خرج قين من قدام الله عز و جل من شرقى عدن الجنه. و قال آخرون فى ذلك: انما كان قتل القاتل منهما أخاه ان الله عز و جل امرهما بتقريب قربان، فتقبل قربان أحدهما، و لم يتقبل من الآخر، فبغاه الذى لم يتقبل قربانه فقتله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا

عوف، عن ابى المغيره، عن عبد الله بن عمرو، قال: ان ابنى آدم اللذين قربا قربانا فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر كان أحدهما صاحب حرث، و الآخر صاحب غنم، و انهما امرا ان يقربا قربانا، و ان صاحب الغنم قرب اكرم غنمه و أسمنها و أحسنها، طيبه بها نفسه، و ان صاحب الحرث قرب، شر حرثه: الكوزر و الزوان، غير طيبه بها نفسه، و ان الله عز و جل تقبل قربان صاحب الغنم، و لم يتقبل قربان صاحب الحرث، و كان من قصتهما ما قص الله فى كتابه و قال: ايم الله، ان كان المقتول لأشد الرجلين، و لكن منعه التحرج ان ينبسط الى أخيه. و قال آخرون بما حدثنى به محمد بن سعد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى ٩ عمى ٩ ، قال: حدثنى ابى، عن ٩ ابيه ٩ ، عن ابن عباس، قال: كان من شأنهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه، و انما كان القربان يقربه الرجل، فبينا ابنا آدم قاعدان إذ قالا: لو قربنا قربانا! و كان الرجل إذا قرب قربانا فرضيه الله عز و جل ارسل اليه نارا فأكلته، و ان لم يكن رضيه الله خبت النار، فقربا قربانا، و كان أحدهما راعيا و الآخر حراثا، و ان صاحب الغنم قرب خير غنمه و أسمنها، و قرب الآخر بعض زرعه، فجاءت النار فنزلت بينهما فاكلت الشاه و تركت الزرع، و ان ابن آدم قال لأخيه: ا تمشى فى الناس، و قد علموا انک قربت قربانا فتقبل منك ورد على قربانى! فلا و الله لا ينظر الناس الى و إليك و أنت خير منى، فقال: لأقتلنك، فقال له اخوه: ما ذنبى! إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اَللّٰهُ مِنَ اَلْمُتَّقِينَ . و قال آخرون: لم تكن قصه هذين الرجلين فى عهد آدم، و لا كان القربان

فی عصره، و قالوا: انما کان هذان رجلین من بنی إسرائیل، و قالوا: ان أول میت مات فی الارض آدم ع، لم یمت قبله احد. ذکر من قال ذلک: حدثنا سفیان بن وکیع، قال: حدثنا سهل بن یوسف، عن عمرو، عن الحسن، قال: کان الرجلان اللذان فی القرآن قال الله عز و جل فیهما: « وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اِبْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ » من بنی إسرائیل، و لم یکونا ابنی آدم لصلبه، و انما کان القربان فی بنی إسرائیل، و کان آدم أول من مات. و قال بعضهم: ان آدم غشی حواء بعد مهبطهما الی الارض بمائه سنه، فولدت له قابیل و توءمته قلیما فی بطن واحد، ثم هابیل و توءمته فی بطن واحد، فلما شبوا اراد آدم ع ان یزوج اخت قابیل التی ولدت معه فی بطن واحد من هابیل، فامتنع من ذلک قابیل، و قربا بهذا السبب قربانا فتقبل قربان هابیل، و لم یتقبل قربان قابیل، فحسده قابیل، فقتله عند عقبه حری ثم نزل قابیل من الجبل، آخذا بید اخته قلیما، فهرب بها الی عدن من ارض الیمن. حدثنی بذلک الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنی هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: لما قتل قابیل أخاه هابیل أخذ بید اخته ثم هبط بها من جبل بوذ الی الحضیض، فقال آدم لقابیل: اذهب فلا تزال مرعوبا لا تامن من تراه، فکان لا یمر به احد من ولده الا رماه، فاقبل ابن لقابیل اعمی، و معه ابن له، فقال للأعمی ابنه: هذا ابوک قابیل، فرمی الأعمی أباه قابیل فقتله، فقال ابن الأعمی: قتلت

يـا أبتـاه ابـاک، فرفع الأعمى يـده، فلطم ابنه فمات ابنه، فقال الأعمى: ويل لى! قتلت ابى برميتى، و قتلت ابنى بلطمتى! و ذكر فى التوراه ان هابيل قتل و له عشرون سنه، و ان قابيل كان له يوم قتله خمس و عشرون سنه. و الصحيح من القول عندنا ان الذى ذكر الله فى كتابه انه قتل أخاه من ابنى آدم هو ابن آدم لصـلبه، لنقل الحجه ان ذلک كذلک، و ان هناد بن السرى حدثنا، قال: حدثنا ابو معاويه و وكيع جميعا عن الاعمش. -و حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا جرير و حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير و ابو معاويه عن الاـعمش- عن عبـد الله بن مره، عن مسـروق، عن عبـد الله، قـال: قال النبى ص: ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها، و ذلک لأنه أول من سن القتل. حـدثنا ابن بشار، قال: حـدثنا عبـد الرحمن بن مهـدى- و حـدثنا ابن وكيع قال: حـدثنا ابى- جميعا عن سـفيان، عن الاعمش، عن عبـد الله بن مره، عن مسـروق، عن عبـد الله، عن النبى ص نحوه. فقـد بين هذا الخبر عن رسول الله ص صـحه قول من قال: ان اللذين قص الله فى كتابه قصتهما من ابنى آدم كانا ابنيه لصلبه، لأنه لا شک انهما لو كانا من بنى إسـرائيل- كما روى عن الحسن- لم يكن الـذى وصف منهما بانه قتل أخاه أول من سن القتل، إذ كان القتل فى بنى آدم قد كان قبل إسرائيل و ولده. فان قال قائل: فما برهانک على انهما ولدا آدم لصلبه، و ان لم يكونا من بنى إسرائيل؟

قیـل: لاـ خلاف بین سـلف علماء أمتنا فی ذلک، إذا فسـد قول من قال: کانا من بنی إسـرائیل و ذکر ان قابیل لما قتل أخاه هابیل بکاه آدم ع فقال-فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن غیاث بن ابراهیم، عن ابی إسحاق الهمدانی، قال: قال علی بن ابی طالب کرم الله وجهه: لما قتل ابن آدم أخاه بکاه آدم، فقال: تغیرت البلاد و من علیها فوجه الارض مغبر قبیح

تغیر کل ذی طعم و لون و قل بشاشه الوجه الملیح

قال: فأجیب آدم ع: أبا هابیل قد قتلا جمیعا و صار الحی کالمیت الذبیح

و جاء بشره قد کان منها علی خوف فجاء بها یصیح

و ذکر ان حواء ولـدت لادم ع عشـرین و مائه بطن، اولهم قابیل و توءمته قلیما، و آخرهم عبد المغیث و توءمته أمه المغیث. و اما ابن إسحاق فذکر عنه ما قد ذکرت قبل، و هو ان جمیع ما ولدته حواء لادم لصلبه اربعون من ذکر و أنثی فی عشرین بطنا، و قال: قد بلغنا أسـماء بعضـهم و لم یبلغنا بعض. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، قال: فکان من بلغنا اسـمه خمسه عشـر رجلاـ و اربع نسوه، منهم قین و توءمته، و هابیل و لیوذا و اشوث بنت آدم و توءمها، و شـیث و توءمته، و حزوره و توءمها، علی

ثلاثين و مائه سنه من عمره ثم اباد بن آدم و توءمته، ثم بالغ بن آدم و توءمته، ثم اثاثی بن آدم و توءمته، ثم توبه بن آدم و توءمته، ثم بنان ابن آدم و توءمته، ثم شبوبه بن آدم و توءمته، ثم حیان بن آدم و توءمته، ثم ضرابیس بن آدم و توءمته، ثم هذر بن آدم و توءمته، ثم یحود بن آدم و توءمته، ثم سندل بن آدم و توءمته، ثم بارق بن آدم و توءمته، کل رجل منهم تولد معه امراه فی بطنه الذی یحمل به فیه. و قد زعم اکثر علماء الفرس ان جیومرت هو آدم، و زعم بعضهم انه ابن آدم لصلبه من حواء. و قال فیه غیرهم اقوالا کثیره، یطول بذکر أقوالهم الکتاب، و ترکنا ذکر ذلک إذ کان قصدنا فی کتابنا هذا ذکر الملوک و ایامهم، و ما قد شرطنا فی کتابنا هذا انا ذاکروه فیه، و لم یکن ذکر اختلاف المختلفین فی نسب ملک من جنس ما أنشأنا له صنعه الکتاب، فان ذکرنا من ذلک شیئا فلتعریف من ذکرنا، لیعرفه من لم یکن به عارفا، فاما ذکر الاختلاف فی نسبه فانه غیر المقصود به فی کتابنا هذا. و قد خالف علماء الفرس فیما قالوا من ذلک آخرون من غیرهم ممن زعم انه آدم، و وافق علماء الفرس علی اسمه و خالفه فی عینه و صفته، فزعم ان

جيومرت الـذى زعمت الفرس انه آدم ع انمـا هو جـامر بن يـافث ابن نوح، و انه كـان معمرا سـيدا، نزل جبـل دنباونـد من جبال طبرستان من ارض المشرق، و تملك بها و بفارس، ثم عظم امره و امر ولده، حتى ملكوا بابل، و ملكوا فى بعض الأوقات الأقاليم كلها، و ان جيومرت منع من البلاد ما صار اليه، و ابتنى المدن و الحصون و عمرها، و اعد السـلاح، و اتخذ الخيل، و انه تجبر فى آخر عمره، و تسـمى بآدم، و قال: من سـمانى بغير هذا الاسم ضـربت عنقه، و انه تزوج ثلاثين امراه، فكثر منهن نسله، و ان مارى ابنه و ماريانه اخته، ممن كان ولد له فى آخر عمره، فاعجب بهما و قدمهما، فصار الملوك بذلك السـبب من نسلهما، و ان ملكه اتسع و عظم. و انما ذكرت من امر جيومرت فى هـذا الموضع ما ذكرت، لأنه لا تدافع بين علماء الأمم ان جيومرت هو ابو الفرس من العجم، و انما اختلفوا فيه: هل هو آدم ابو البشـر على ما قاله الـذين ذكرنا قولهم أم هو غيره؟ ثم مع ذلك فلان ملكه و ملك اولاده لم يزل منتظما على سـياق، متسـقا بأرض المشـرق و جبالها الى ان قتل يزدجرد بن شـهريار من ولد ولده بمرو- ابعده الله- ايام عثمان بن عفان رضـى الله عنه، فتاريخ ما مضـى من سنى العالم على اعمار ملوكهم اسهل بيانا، و اوضح منارا منه على اعمار ملوك غيرهم من الأمم، إذ لا تعلم أمه من الأمم الذين ينتسبون الى آدم ع دامت لها المملكه، و اتصل لهم الملك، و كانت لهم ملوك تجمعهم، و رءوس تحامى عنهم من ناواهم، و تغالب بهم من عازهم، و تدفع ظالمهم عن مظلومهم، و تحملهم من الأمور على ما فيه حظهم

على اتصـال و دوام و نظـام، يأخـذ ذلک آخرهم عن اولهم، و غابرهم عن سالفهم- سواهم، فالتاريـخ على اعمار ملوكهم اصـح مخرجـا، و احسن وضوحـا. و انـا ذاكر مـا انتهى إلينا من القول فى عمر آدم ع و اعمار من كان بعـده من ولـده الـذين خلفوه فى النبوه و الملـک، على قول من خـالف قول الفرس الـذين زعموا انه جيومرت، و على قول من قـال: انه هو جيومرت ابو الفرس، و ذاكر مـا اختلفوا فيه من امرهم الى الحـال التى اجتمعوا عليهـا، فـاتفقوا على من ملک منهم فى زمان بعينه انه كان هو الملک فى ذلک الزمان ان شاء الله، و لا حول و لا قوه الا بالله، ثم سائق ذلک كذلک الى زماننا هذا. و نرجع الان الى الزياده فى الإبانه عن خطـا قول من قـال: ان أول ميت كـان فى أول الارض آدم، و إنكـاره الـذين قص الله نباهما فى قوله: « وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اِبْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً » ، ان يكونا من صـلب آدم من اجل ذلک. فحـدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الصـمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا عمر بن ابراهيم، عن قتاده، عن الحسن، عن سـمره بن جندب، عن النبى ع قال: كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش لها ولـد لتسـمينه عبـد الحارث، فعاش لها ولد فسـمته عبد الحارث، و انما كان ذلک عن وحى الشـيطان . و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كانت حواء تلد لادم فتعبدهم الله عز و جل و تسميهم: عبد الله، و عبيد الله، و نحو ذلک،

ص:۱۴۸

فيصيبهم الموت، فأتاها ابليس و آدم ع، فقال: انكما لو تسميانه بغير الذى تسميانه به لعاش، فولدت له ذكرا، فسمياه عبد الحارث، ففيه انزل الله عز ذكره، يقول الله عز و جل: « هُوَ اَلَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ» ، الى قوله: «جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا » الى آخر الآيه حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن فضيل، عن سالم بن ابى حفصه، عن سعيد بن جبير: « فَلَمّٰا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اَللّٰهَ رَبَّهُمٰا» الى قوله: «فَتَعٰالَى اَللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ » . قال: و لما حملت حواء فى أول ولد ولدته حين اثقلت أتاها ابليس قبل ان تلد فقال: يا حواء، ما هذا فى بطنك؟ فقالت: ما ادرى من؟ فقال: اين يخرج؟ من انفك؟ او من عينك؟ او من اذنك؟ قالت: لا ادرى، قال: ا رايت ان خرج سليما ا مطيعتى أنت فيما آمرك به؟ قالت: نعم، قال: سميه عبد الحارث- و قد كان يسمى ابليس لعنه الله الحارث- فقالت: نعم، ثم قالت بعد ذلك لادم: أتانى آت فى النوم فقال لى: كذا و كذا، فقال: ان ذاك الشيطان فاحذريه، فانه عدونا الذى أخرجنا من الجنه، ثم أتاها ابليس لعنه الله فاعاد عليها، فقالت: نعم، فلما وضعته اخرجه الله سليما فسمته عبد الحارث، فهو قوله: « جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا» الى قوله: «فَتَعٰالَى اَللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ » . حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير و ابن فضيل، عن عبد الملك، عن سعيد بن جبير، قال: قيل له: اشرك آدم؟ قال: اعوذ بالله ان ازعم ان آدم ع اشرك! و لكن حواء لما اثقلت أتاها ابليس

فقـال لهـا: من اين يخرج هـذا؟ من انفك، او من عينك، او من فيك؟ فقنطها، ثم قال: ا رايت ان خرج سويا-قال ابن وكيع: زاد ابن فضـيل: لم يضـرك و لم يقتلـك-ا تطيعيننى؟ قالت: نعم، قال: فسـميه عبـد الحارث، ففعلت-زاد جرير: فإنما كان شـركه فى الاسم. حـدثنا موسـى بن هارون، قال: حـدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسـباط، عن السدى: فولدت-يعنى حواء- غلاما، فأتاها ابليس فقال: سـموه عبـدى، و الا قتلته، قال له آدم: قـد أطعتك و اخرجتنى من الجنه فأبى ان يطيعه، فسـماه عبد الرحمن، فسـلط عليه ابليس لعنه الله فقتله، فحملت باخر فلما ولـدته، قال: سـميه عبـدى و الا قتلته، قال له آدم ع : قد أطعتك فأخرجتنى من الجنه فـأبى فسـماه صالحـا، فقتله، فلمـا كـان الثـالث قال لهما: فإذ غلبتمونى فسـموه عبـد الحارث، و كان اسم ابليس الحارث، - و انما سمى ابليس حين ابلس تحير-فذلك حين يقول الله عز و جل: « جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا » - يعنى فى الأسـماء. فهؤلاء الذين ذكرت الروايه عنهم بمـا ذكرت، من انه مـات لادم و حواء اولاد قبلهما، و من لم نـذكر أقوالهم ممن عـددهم اكثر من عـدد من ذكرت قوله و الروايه عنه، قـالوا خلاف قول الحسن الـذى روى عنه انه قال: أول من مات آدم ع. و كان آدم مع ما كان الله عز و جل قد اعطاه من ملك الارض و السـلطان فيها قد نباه، و جعله رسولا الى ولده، و انزل عليه احدى و عشـرين صحيفه كتبها آدم ع بخطه، علمه إياها جبرئيل ع. و قـد حـدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنى الماضـى بن محمد، عن ابى سليمان، عن القاسم بن محمد، عن

ابی ادریس الخولانی، عن ابی ذر الغفاری، قال: دخلت المسجد فإذا رسول الله ص جالس وحده، فجلست الیه فقال لی: یا أبا ذر، ان للمسجد تحیه و ان تحیته رکعتان، فقم فارکعهما، فلما رکعتهما جلست الیه فقلت: یا رسول الله، انک أمرتنی بالصلاه فما الصلاه؟ قال: خیر موضوع، استکثر او استقل، ثم ذکر قصه طویله قال فیها: قلت: یا رسول الله، کم الأنبیاء؟ قال: مائه الف و اربعه و عشرون ألفا، قال: قلت: یا رسول الله، کم المرسل من ذلک؟ قال: ثلاثمائه و ثلاثه عشر جما غفیرا، یعنی کثیرا طیبا، قال: قلت یا رسول الله، من کان اولهم؟ قال: آدم، قال: قلت یا رسول الله، و آدم نبی مرسل؟ قال: نعم خلقه الله بیده، و نفخ فیه من روحه، ثم سواه قبلا. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد ابن إسحاق، عن جعفر بن الزبیر، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن ابی امامه، عن ابی ذر قال: قلت، یا نبی الله، ا نبیا کان آدم؟ قال: نعم، کان نبیا، کلمه الله قبلا . و قیل: انه کان مما انزل الله تعالی علی آدم تحریم المیته و الدم و لحم الخنزیر و حروف المعجم فی احدی و عشرین ورقه

ذكر ولاده حواء شيثا

و لما مضى لادم ص من عمره مائه و ثلاثون سنه، و ذلك بعد قتل قابيل هابيل بخمس سنين، ولدت له حواء ابنه شيثا، فذكر اهل التوراه ان شيثا ولد فردا بغير توءم، و تفسير شيث عندهم هبه الله، و معناه انه خلف من هابيل. حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثني ابن سعد، قال: أخبرنا هشام، قال: أخبرني ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: ولدت حواء لادم شيثا و اخته عزورا، فسمى هبه الله، اشتق له من هابيل، قال لها جبرئيل حين ولدته: هذا هبه الله بدل هابيل، و هو بالعربيه شث، و بالسريانيه شاث، و بالعبرانيه شيث، و اليه اوصى آدم، و كان آدم يوم ولد له شيث ابن ثلاثين و مائه سنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: لما حضرت آدم الوفاه-فيما يذكرون و الله اعلم-دعا ابنه شيثا فعهد اليه عهده، و علمه ساعات الليل و النهار، و اعلمه عباده الخلق في كل ساعه منهن، فاخبره ان لكل ساعه صنفا من الخلق فيها عبادته و قال له: يا بنى ان الطوفان سيكون فى الارض يلبث فيها سبع سنين و كتب وصيته، فكان شيث- فيما ذكر- وصى ابيه آدم ع، و صارت الرياسه من بعد وفاه آدم لشيث، فانزل الله عليه فيما روى عن رسول الله ص خمسين صحيفه. حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا الماضى بن محمد، عن ابى سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابى ادريس الخولانى، عن ابى ذر الغفارى، قال: قلت: يا رسول الله، كم

کتاب انزله الله عز و جل؟ قال: مائه کتاب و اربعه کتب، انزل الله علی شیث خمسین صحیفه . و الی شیث انساب بنی آدم کلهم الیوم، و ذلک ان نسل سائر ولد آدم غیر نسل شیث، انقرضوا و بادوا فلم یبق منهم احد، فانساب الناس کلهم الیوم الی شیث ع. و اما الفرس الذین قالوا ان جیومرت هو آدم، فإنهم قالوا: ولد لجیومرت ابنه میشی ۳ ، و تزوج میشی اخته میشانه فولدت له سیامک بن میشی ۳ ، و سیامی ابنه میشی، فولد لسیامک بن میشی بن جیومرت افرواک، و دیس، و براسب، و اجوب، و اوراش بنو سیامک، و افری، و دذی، و بری و اوراشی بنات سیامک، أمهم جمیعا سیامی بنت میشی، و هی اخت ابیهم. و ذکروا ان الارض کلها سبعه أقالیم، فارض بابل و ما یوصل الیه مما یأتیه الناس برا او بحرا فهو إقلیم واحد، و سکانه نسل ولد افرواک بن سیامک واعقابهم، و اما الأقالیم السته الباقیه التی لا یوصل إلیها الیوم برا او بحرا فنسل سائر ولد سیامک، من بنیه و بناته. فولد لافرواک بن سیامک من افری بنت سیامک هوشنک بیشداذ الملک، و هو الذی خلف جده جیومرت فی الملک، و أول من جمع له ملک الأقالیم السبعه، و سنذکر اخباره ان شاء الله إذا انتهینا الیه و کان بعضهم یزعم ان اوشهنج هذا، هو ابن آدم لصلبه من حواء. و اما هشام الکلبی فانه فیما حدثت عنه قال: بلغنا و الله اعلم- أول ملک ملک الارض اوشهنق بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال:

و الفرس تدعيه و تزعم انه كان بعد وفاه آدم بمائتى سنه، قال: و انما كان هذا الملك فيما بلغنا بعد نوح بمائتى سنه، فصيره اهل فارس بعد آدم بمائتى سنه، و لم يعرفوا ما كان قبل نوح. و هذا الذى قاله هشام قول لا وجه له، لان هوشهنك الملك فى اهل المعرفه بأنساب الفرس اشهر من الحجاج بن يوسف فى اهل الاسلام، و كل قوم فهم بابائهم و انسابهم و ماثرهم اعلم من غيرهم، و انما يرجع فى كل امر التبس الى اهله. و قد زعم بعض نسابه الفرس ان اوشهنج بيشداذ الملك هذا هو مهلائيل، و ان أباه فرواك هو قينان ابو مهلائيل، و ان سيامك هو انوش ابو قينان، و ان ميشى هو شيث ابو انوش، و ان جيومرت هو آدم ص. فان كان الأمر كما قال، فلا شك ان اوشهنج كان فى زمان آدم رجلا، و ذلك ان مهلائيل فيما ذكر فى الكتاب الاول كانت ولاده أمه دينه ابنه براكيل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم اياه بعد ما مضى من عمر آدم ص ثلاثمائه سنه و خمس و تسعون سنه، فقد كان له حين وفاه آدم ستمائه سنه و خمسين سنين، على حساب ما روى عن رسول الله ص فى عمر آدم انه كان عمره الف سنه. و قد زعمت علماء الفرس ان ملك اوشهنج هذا كان اربعين سنه فان كان الأمر فى هذا الملك كالذى قاله النسابه الذى ذكرت عنه ما ذكرت فلم يبعد من قال: ان ملكه كان بعد وفاه آدم ص بمائتى سنه

ذكر وفاه آدم ع

اختلف فی مـده عمره، و ابن کم کـان یوم قبضه الله عز و جـل الیه. فاما الاخبار عن رسول الله ص فإنها وارده بما حـدثنی محمد بن خلف العسـقلانی، قال: حدثنا آدم بن ابی ایاس، قال: حدثنا ابو خالد سلیمان بن حیان، قال: حدثنی محمد بن عمرو، عن ابی سلمه، عن ابی هریره عن النبی ص- قال ابو خالـد: و حـدثنی الاعمش، عن ابی صالح عن ابی هریره عن النبی ص قال ابو خالد: و حدثنی داود بن ابی هند، عن الشـعبی، عن ابی هریره عن النبی ص قال ابو خالد: و حدثنی ابن ابی ذباب الدوسی، قال: حدثنا سعیـد المقبری و یزیـد بن هرمز، عن ابی هریره، عن النبی ص- انه قـال: خلق الله آدم بیـده و نفـخ فیه من روحه، و امر الملائکه فسـجدوا له، فجلس فعطس فقـال: الحمـد لله، فقـال له ربه: یرحمـک ربـک، ایت أولئـک الملاـ من الملاـئکه فقل لهم: السـلام علیکم، فأتـاهم فقـال لهم: السـلام علیکم قـالوا له: و علیـک السـلام و رحمه الله، ثم رجع الی ربه فقـال له: هـذه تحیتک و تحیه ذریتک بینهم، ثم قبض له یدیه، فقال له: خذ و اختر، قال: اخترت یمین ربی و کلتا یدیه یمین، ففتحها له، فإذا فیها صوره آدم و ذریته کلهم، فـإذا کـل رجل مکتوب عنـده اجله، و إذا آدم قـد کتب له عمر الف سـنه، و إذا قوم علیهم النور، فقال: یا رب، من هؤلاء الـذین علیهم النور، فقال: هؤلاء الأنبیاء و الرسل الذین ارسل الی عبادی، و إذا فیهم رجل هو اضوءهم نورا، و لم یکتب له من العمر الاـ اربعون سـنه، فقـال: یـا رب، مـا بال هـذا، من اضوئهم نورا و لم یکتب له من العمر الا اربعون سـنه؟ فقال: ذاک ما کتب له، فقال: یا رب، انقص له من عمری ستین سنه فقال رسول الله ص: فلما اسکنه الله الجنه ثم اهبط الی الارض کان یعد

ایامه، فلما أتاه ملک الموت لیقبضه قال له آدم: عجلت علی یا ملک الموت! فقال: ما فعلت، فقال: قد بقی من عمری ستون سنه، فقال له ملک الموت: ما بقی من عمرک شیء، قد سالت ربک ان یکتبه لابنک داود، فقال: ما فعلت فقال: رسول الله ص: فنسی آدم، فنسیت ذریته، و جحد آدم فجحدت ذریته، فیومئذ وضع الله الکتاب، و امر بالشهود . حدثنی ابن سنان، قال: حدثنا موسی بن اسماعیل، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن علی بن زید، عن یوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: لما نزلت « آیه الدین» قال رسول الله ص: ان أول من جحد آدم ع ثلاث مرات، و ان الله تبارک و تعالی لما خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذار الی یوم القیامه، فجعل یعرضهم علی آدم، فرای فیهم رجلا یزهر، فقال: ای رب، ای نبی هذا؟ قال: هذا ابنک داود، قال: ای رب، کم عمره؟ قال: ستون سنه، قال: ای رب، زده فی عمره، قال: لا، الا ان تزیده أنت من عمرک، و کان عمر آدم الف سنه، فوهب له من عمره اربعین عاما، فکتب الله علیه بذلک کتابا و اشهد علیه الملائکه، فلما احتضر آدم اتته الملائکه لتقبض روحه، قال: انه قد بقی من عمری اربعون سنه، قالوا: انک قد وهبتها لابنک داود، قال: ما فعلت و لا وهبت له شیئا، فانزل الله علیه الکتاب، و اقام علیه الملائکه شهودا، فأکمل لادم الف سنه، و اکمل لداود مائه سنه . حدثنی محمد بن سعد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی ۹ عمی ۹ ، قال: حدثنی ابی، عن ۹ ابیه، عن ابن عباس، قوله عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ» الی قوله: «قالُوا بَلی شَهِدْنا » ، قال ابن عباس: ان الله عز و جل لما خلق آدم مسح ظهره، و اخرج ذریته

كلهم كهيئه الذر، فانطقهم فتكلموا، و اشـهدهم على انفسـهم، و جعل مع بعضهم النور و انه قال لادم: هؤلاء ذريتك أخذ عليهم الميثـاق: انى انـا ربهم لئلاـ يشـركوا بى شـيئا، و على رزقهم قال آدم: فمن هـذا الـذى معه النور؟ قال: هو داود، قال: يا رب، كم كتبت له من الأجـل؟ قـال: ستين سـنه، قال: كم كتبت لى؟ قال: الف سـنه، و قـد كتبت لكل انسان منهم: كم يعمر، و كم يلبث، قـال: يا رب زده، قال: هـذا الكتاب موضوع فأعطه ان شـئت من عمرك، قال: نعم، و قـد جف القلم عن سائر بنى آدم، فكتب له من اجل آدم اربعين سـنه، فصار اجله مائه سـنه، فلما عمر تسـعمائه سـنه و ستين سـنه جاءه ملك الموت، فلما ان رآه آدم قال: ما لـك؟ قـال له: قـد اسـتوفيت اجلـك، قال له آدم: انما عمرت تسـعمائه سـنه و ستين سـنه، و بقى لى اربعون سـنه، فلما قال ذلك للملـك، قـال الملك: قـد أخبرنى بها ربى، قال: فارجع الى ربك فسـله، فرجع الملك الى ربه فقال: مالك؟ قال: يا رب رجعت إليك لما كنت اعلم من تكرمتك اياه، قال الله عز و جل: ارجع فاخبره، انه قـد اعطى ابنه داود اربعين سـنه. حدثنا ابن بشار، قال: حـدثنا محمـد بن جعفر، قـال: حـدثنا شـعبه، عن ابى بشـر، عن سـعيد بن جبير فى هـذه الآيه: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ » ، قال: اخرجهم من ظهر آدم، و جعل لادم عمر الف سنه، قال: فعرضوا على آدم، فراى رجلاـ من ذريته له نور، فاعجبه فسأله عنه فقال: هو داود، و قـد جعل عمره ستين سـنه، فجعل له من عمره اربعين سنه، فلما احتضر آدم ع جعل يخاصمهم فى الأربعين السنه، فقيل له: انک قد أعطيتها داود، قال: فجعل يخاصمهم

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یعقوب، عن جعفر، عن سعید، فی قوله عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ » قال: اخرج ذریته من ظهره فی صوره کهیئه الذر، فعرضهم علی آدم باسمائهم و أسماء آبائهم و آجالهم، قال: فعرض علیه روح داود فی نور ساطع، فقال: من هذا؟ قال: هذا من ذریتک، نبی خلقته، قال: کم عمره؟ قال: ستون سنه، قال: زیدوه من عمری اربعین سنه، قال: و الأقلام رطبه تجری، و اثبتت لداود ع الاربعون، و کان عمر آدم الف سنه، فلما استکملها الا الأربعین سنه بعث الیه ملک الموت قال: یا آدم امرت ان اقبضک، قال: ا لم یبق من عمری اربعون سنه؟ قال: فرجع ملک الموت الی ربه عز و جل فقال: ان آدم یدعی من عمره اربعین سنه، قال: اخبر آدم انه جعلها لابنه داود و الأقلام رطبه، و اثبتت لداود الاربعون. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا ابو داود، عن یعقوب، عن جعفر، عن سعید، بنحوه و ذکر ان آدم ع مرض قبل موته احد عشر یوما، و اوصی الی ابنه شیث ع و کتب وصیته، ثم دفع کتاب وصیته الی شیث، و امره ان یخفیه من قابیل و ولده، لان قابیل قد کان قتل هابیل حسدا منه حین خصه آدم بالعلم، فاستخفی شیث و ولده بما عندهم من العلم، و لم یکن عند قابیل و ولده علم ینتفعون به و یزعم اهل التوراه ان عمر آدم ع کله کان تسعمائه سنه. و ثلاثین سنه. حدثنا الحارث قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنی هشام ابن محمد، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: کان عمر آدم تسعمائه سنه و ستا و ثلاثین سنه، و الله اعلم

و الاخبار الوارده عن رسول الله ص و العلماء من سلفنا ما قد ذكرت، و رسول الله ص كان اعلم الخلق بذلك. و قد ذكرت الاخبار الوارده عنه انه قال: كان عمره الف سنه، و انه بعد ما جعل لابنه داود من ذلك ما جعل له، اكمل الله له عده ما كان اعطاه من العمر قبل ان يهب لداود ما وهب له من ذلك، و لعل ما كان جعل من ذلك آدم ع لداود ع لم يحسب فى عمر آدم فى التوراه، فقيل: كان عمره تسعمائه و ثلاثين سنه. فان قال قائل: فان الأمر و ان كان كذلك، فان آدم انما كان جعل لابنه داود من عمره اربعين سنه، فكان ينبغى ان يكون فى التوراه تسعمائه سنه و ستون، ليوافق ذلك ما جاءت به الاخبار عن رسول الله ص. قيل: قد روينا عن رسول الله ص فى ذلك ان الذى كان جعل آدم لابنه داود من عمره ستون سنه، و ذلك فى روايه لأبى هريره عنه، و قد ذكرناها قبل فان يكن ذلك كذلك، فالذى زعموا انه فى التوراه من الخبر عن مده حياه آدم ع موافق لما روينا عن رسول الله ص فى ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، انه قال: لما كتب آدم الوصيه مات صلوات الله عليه، و اجتمعت عليه الملائكه من اجل انه كان صفى الرحمن، فقبرته الملائكه، و شيث و اخوته فى مشارق الفردوس، عند قريه هى أول قريه كانت فى الارض، و كسفت عليه الشمس و القمر سبعه ايام و لياليهن، فلما اجتمعت عليه الملائكه و جمع الوصيه، جعلها فى معراج، و معها القرن الذى اخرج أبونا آدم من الفردوس، لكيلا يغفل عن ذكر الله عز و جل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن ابيه، قال: سمعته يقول: بلغنى ان آدم ع حين

مات بعث الله اليه بكفنه و حنوطه من الجنه، ثم وليت الملائكه قبره و دفنه حتى غيبوه. حدثنا على بن حرب، قال: حدثنا روح بن اسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ثابت البنانى، عن الحسن، عن النبى ص قال: لما توفى آدم غسلته الملائكه بالماء وترا، و ألحدوا له، و قالت: هذه سنه آدم فى ولده . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن ابن ذكوان، عن الحسن بن ابى الحسن، عن ابى بن كعب، قال: قال رسول الله ص: ان أباكم آدم كان طوالا كالنخله السحوق، ستين ذراعا، كثير الشعر، موارى العوره، و انه لما أصاب الخطيئه بدت له سوءته فخرج هاربا فى الجنه فتلقاه شجره، فأخذت بناصيته، و ناداه ربه: ا فرارا منى يا آدم! قال: لا و الله يا رب و لكن حياء منك مما قد جنيت، فاهبطه الله الى الارض، فلما حضرته الوفاه بعث الله اليه بحنوطه و كفنه من الجنه، فلما رات حواء الملائكه ذهبت لتدخل دونهم اليه، فقال: خلى عنى و عن رسل ربى، فانى ما لقيت ما لقيت الا منك، و لا أصابنى ما أصابنى الا فيك فلما قبض غسلوه بالسدر و الماء وترا، و كفنوه فى وتر من الثياب، ثم لحدوا له فدفنوه، ثم قالوا: هذه سنه ولد آدم من بعده. حدثنى احمد بن المقدام، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: قال ابى: - و زعم قتاده عن صاحب له حدث عن ابى بن كعب قال: قال رسول الله ص: كان آدم رجلا طوالا كأنه نخله سحوق . حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام بن محمد ٩ قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس قال:

لما مات آدم ع قال شيث لجبرئيل صلى الله عليهما: صل على آدم، قال: تقدم أنت فصل على ابيك، و كبر عليه ثلاثين تكبيره، فاما خمس فهى الصلاه، و اما خمس و عشرون فتفضيلا لادم ص. و قد اختلف فى موضع قبر آدم ع، فقال ابن إسحاق ما قد مضى ذكره، و اما غيره فانه قال: دفن بمكه فى غار ابى قبيس، و هو غار يقال له غار الكنز. و روى عن ابن عباس فى ذلك، ما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام قال: أخبرنا ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس قال: لما خرج نوح من السفينه دفن آدم ع ببيت المقدس. و كانت وفاته يوم الجمعه، و قد مضى ذكرنا الروايه بذلك، فكرهنا اعادته. و روى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: مات آدم ع على بوذ- قال ابو جعفر يعنى الجبل الذى اهبط عليه- و ذكر ان حواء عاشت بعده سنه ثم ماتت رحمهما الله، فدفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت، و انهما لم يزالا مدفونين فى ذلك المكان، حتى كان الطوفان، فاستخرجهما نوح، و جعلهما فى تابوت، ثم حملهما معه فى السفينه، فلما غاضت الارض الماء ردهما الى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان، و كانت حواء قد غزلت-فيما ذكر-

و نسـجت و عجنت و خبزت، و عملت اعمال النساء كلها. و نرجع الان الى قصه قابيل و خبره و اخبار ولـده و اخبار شـيث و خبر ولـده- إذ كنا قـد أتينا من ذكر آدم و عدوه ابليس و ذكر اخبارهما، و ما صـنع الله بابليس إذ تجبر و تعظم و طغى على ربه عز و جل فأشـر و بطر نعمته التى أنعمها الله عليه، و تمادى فى جهله و غيه، و سال ربه النظره، فانظره الى يوم الوقت المعلوم، و ما صنع الله بآدم صـلوات الله عليه إذ خطئ و نسـى عهد الله من تعجيل عقوبته له على خطيئته، ثم تغمده اياه بفضله و رحمته، إذ تاب اليه من زلته فتاب عليه و هـداه، و أنقذه من الضـلاله و الردى-حتى ناتى على ذكر من سـلك سبيل كل واحد منهما، من تباع آدم ع على منهـاجه و شـيعه ابليس و المقتـدين به فى ضـلالته، ان شـاء الله، و ما كان من صـنع الله تبارك و تعالى بكل فريق منهم. فاما شيث ع فقد ذكرنا بعض امره، و انه كان وصى ابيه آدم ع فى مخلفيه بعد مضيه لسبيله، و ما انزل الله عليه من الصحف. و قيل: انه لم يزل مقيما بمكه يحج و يعتمر الى ان مات، و انه كان جمع ما انزل الله عز و جل عليه من الصـحف الى صـحف ابيه آدم ع، و عمـل بما فيها، و انه بنى الكعبه بالحجاره و الطين. و اما السـلف من علمائنا فإنهم قالوا: لم تزل القبه التى جعل الله لادم فى مكان البيت الى ايـام الطوفان، و انما رفعها الله عز و جل حين ارسل الطوفان. و قيل: ان شـيثا لما مرض اوصـى ابنه انوش و مات، فـدفن مع ابويه فى غار ابى قبيس، و كان مولده لمضى مائتى سنه و خمس و ثلاثين سنه، من عمر آدم

ع و كانت وفاته و قد أتت له تسعمائه سنه و اثنتا عشره سنه. و ولد لشيث انوش، بعد ان مضى من عمره ستمائه سنه و خمس سنين، فيما يزعم اهل التوراه. و اما ابن إسحاق، فانه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عنه: نكح شيث بن آدم اخته حزوره ابنه آدم، فولدت ۳ له يانش بن شيث، و نعمه ابنه شيث، و شيث يومئذ ابن مائه سنه و خمس سنين، فعاش بعد ما ولد له يانش ثمانمائه سنه و سبع سنين. و قام انوش بعد مضى ابيه شيث لسبيله بسياسه الملك، و تدبير من تحت يديه من رعيته مقام ابيه شيث، و لم يزل-فيما ذكر-على منهاج ابيه، لا يوقف منه على تغيير و لا تبديل و كان جميع عمر انوش- فيما ذكر اهل التوراه- تسعمائه سنه و خمس سنين. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثني هشام، قال: أخبرني ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: ولد شيث انوش و نفرا كثيرا، و اليه اوصى شيث، ثم ولد لانوش بن شيث بن آدم ابنه قينان من اخته نعمه ابنه شيث بعد مضى تسعين سنه من عمر انوش، و من عمر آدم ثلاثمائه سنه و خمس و عشرين سنه. و اما ابن إسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: ۳ نكح يانش بن شيث اخته نعمه ابنه شيث، فولدت له قينان، و يانش يومئذ ابن تسعين سنه، فعاش يانش بعد ما ولد له قينان ثمانمائه سنه و خمس عشره سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش يانش تسعمائه سنه و خمس سنين ثم نكح قينان بن يانش- و هو ابن

سبعين سـنه- دينه ابنه براكيـل بن محويـل بن خنوح بن قين بن آدم ۳ . فولـدت له مهلائيل بن قينان، فعاش قينان بعـد ما ولـد له مهلائيل ثمانمائه سـنه و اربعين سـنه، فكان كل ما عاش قينان تسـعمائه سـنه و عشر سنين. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالـح، عن ابن عباس، قال: ولـد انوش قينان، و نفرا كثيرا، و اليه الوصـيه ۳ ، فولد قينان مهلائيل و نفرا معه، و اليه الوصـيه، فولد مهلائيل يرد-و هو اليارد- و نفرا معه، و اليه الوصيه، فولد يرد اخنوخ و هو ادريس النبى ص و نفرا معه ۳ ، فولد اخنوخ متوشـلخ و نفرا معه و اليه الوصيه، فولد متوشلخ لمك و نفرا معه و اليه الوصيه. و اما التوراه فما ذكره اهل الكتاب انه فيها ان مولد مهلائيل بعد ان مضت من عمر آدم ثلاثمائه سـنه و خمس و تسعون سنه، و من عمر قينان سبعون سـنه. و نكح مهلائيل بن قينان- و هو ابن خمس و ستين سـنه، فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق- خـالته سـمعن ابنه براكيـل ابن محويـل بن خنوخ بن قين بن آدم، فولـدت له يرد بن مهلائيـل، فعاش مهلائيل بعـد ما ولـد له يرد ثمانمائه سـنه و ثلاثين سـنه، فولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش مهلائيل ثمانمائه سـنه و خمسا و تسعين سنه، ثم مات. و اما فى التوراه فانه ذكر ان فيها ان يرد ولد لمهلائيل بعد ما مضـى من عمر آدم أربعمائه سـنه و ستون سنه، و انه كان على منهاج ابيه قينان، غير ان الاحداث بدت فى زمانه

ذكر الاحداث التی كانت فی ايام بنی آدم

من لدن ملك شيث بن آدم الی ايام يرد

ذكر ان قابيل لما قتل هابيل، و هرب من ابيه آدم الی اليمن، أتاه ابليس، فقال له: ان هابيل انما قبل قربانه و أكلته النار، لأنه كان يخدم النار و يعبدها، فانصب أنت أيضا نارا تكون لك و لعقبك فبنی بيت نار، فهو أول من نصب النار و عبدها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ان قينا نكح اخته اشوث بنت آدم، فولدت له رجلا و امراه: خنوخ بن قين، و عذب بنت قين، فنكح خنوخ بن قين اخته عذب بنت قين، فولدت له ثلاثه نفر و امراه: عيرد بن خنوخ و محويل بن خنوخ و انوشيل بن خنوخ ۳ ، و موليث بنت خنوخ، فنكح انوشيل بن خنوخ موليث ابنه خنوخ، فولدت لانوشيل رجلا اسمه لامك ۳ ، فنكح لامك امرأتين: اسم إحداهما عدی و اسم الاخری صلی، فولدت له عدی تولين بن لامك، فكان أول من سكن القباب، و اقتنی المال، و توبيش، و كان أول من ضرب بالونج و الصنج، و ولدت رجلا اسمه توبلقين، فكان أول من عمل النحاس و الحديد، و كان أولادهم جبابره و فراعنه، و كانوا قد أعطوا بسطه فی الخلق، كان الرجل فيما يزعمون يكون ثلاثين ذراعا قال: ثم انقرض ولد قين، و لم يتركوا عقبا الا قليلا، و ذريه آدم كلهم جهلت انسابهم و انقطع نسلهم، الا ما كان من شيث بن آدم، فمنه كان النسل، و انساب الناس اليوم كلهم اليه دون ابيه آدم، فهو ابو البشر، الا ما كان من ابيه و اخوته ممن لم يترك عقبا

قال: و يقول اهل التوراه: بل نكح قين اشوث، فولدت له خنوخ، فولد لخنوخ عيرد ۳ ، فولد عيرد محويل، فولد محويل انوشيل، فولد انوشيل، لامك، فنكح لامك عدى و صلى، فولدتا له من سميت و الله اعلم. فلم يذكر ابن إسحاق من امر قابيل و عقبه الا ما حكيت. و اما غيره من اهل العلم بالتوراه فانه ذكر ان الذى اتخذ الملاهى من ولد قايين رجل يقال له توبال، اتخذ فى زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير و الطبول و العيدان و الطنابير و المعازف، فانهمك ولد قايين فى اللهو، و تناهى خبرهم الى من بالجبل من نسل شيث، فهم منهم مائه رجل بالنزول اليهم، و بمخالفه ما اوصاهم به آباؤهم، و بلغ ذلک يارد، فوعظهم و نهاهم، فأبوا الا تماديا، و نزلوا الى ولد قايين، فاعجبوا بما رأوا منهم، فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم و بين ذلک لدعوه سبقت من آبائهم، فلما أبطئوا بمواضعهم، ظن من كان فى نفسه زيغ ممن كان بالجبل انهم أقاموا اعتباطا، فتساللوا ينزلون عن الجبل، و رأوا اللهو فأعجبهم، و وافقوا نساء من ولد قايين متسرعات اليهم، و صرن معهم، و انهمكوا فى الطغيان، و فشت الفاحشه و شرب الخمر. قال ابو جعفر: و هذا القول غير بعيد من الحق، و ذلک انه قول قد روى عن جماعه من سلف علماء أمه نبينا ص نحو منه، و ان لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلک فى ملكه، سوى ذكرهم ان ذلک كان فيما بين آدم و نوح ص. ذكر من روى ذلک عنه: حدثنا احمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا داود-يعنى ابن ابى الفرات- قال: حدثنا علباء بن احمر، عن عكرمه،

عن ابن عباس، انه تلا هـذه الآيه: «وَ لاٰ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ اَلْجٰاهِلِيَّةِ اَلْأُولىٰ» . قال: كانت فيما بين نوح و ادريس، و كانت الف سـنه، و ان بطنين من ولد آدم، كان أحدهما يسـكن السهل، و الآخر يسكن الجبل، و كان رجال الجبل صباحا و فى النساء دمامه، و كان نساء السـهل صباحا و فى الرجال دمامه، و ان ابليس اتى رجلا من اهل السـهل فى صوره غلام فاجر نفسه منه، و كان يخـدمه، و اتخـذ ابليس لعنه الله شـيئا مثـل الـذى يزمر فيه الرعـاء، فجـاء فيه بصوت لم يسـمع النـاس مثله، فبلغ ذلـك من حولهم، فانتـابوهم يسـمعون اليه، و اتخـذوا عيـدا يجتمعون اليه فى السـنه، فتتبرج النسـاء للرجال، قال: و ينزل الرجال لهن و ان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم و هم فى عيـدهم ذلـك، فراى النسـاء و صباحتهن، فـاتى اصـحابه فـاخبرهم بـذلك، فتحولـوا اليهن، فنزلـوا عليهن، فظهرت الفـاحشه فيهن، فهو قول الله عز و جل: «وَ لاٰ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ اَلْجٰاهِلِيَّةِ اَلْأُولىٰ» . حـدثنا ابن وكيع، قال: حـدثنا ابن ابى غنيه، عن ابيه، عن الحكم: «وَ لاٰ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ اَلْجٰاهِلِيَّةِ اَلْأُولىٰ» ، قال: كان بين آدم و نوح ثمانمائه سـنه، و كان نساؤهم اقبـح ما يكون من النسـاء، و رجـالهم حسـان، فكـانت المرأه تريـد الرجل على نفسـها، فانزلت هـذه الآيه: «وَ لاٰ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ اَلْجٰاهِلِيَّةِ اَلْأُولىٰ» . حـدثنى الحارث، قال: حـدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالـح، عن ابن عباس، قال: لم يمت آدم حتى بلغ ولده و ولد ولده اربعين ألفا ببوذ

و رای آدم فیهم الزنا و شرب الخمر و الفساد، فاوصی الا یناکح بنو شیث بنی قابیل، فجعل بنو شیث آدم فی مغاره، و جعلوا علیه حافظا، لا یقربه احد من بنی قابیل، و کان الذین یأتونه و یستغفر لهم من بنی شیث، فقال مائه من بنی شیث صباح: لو نظرنا الی ما فعل بنو عمنا! یعنون بنی قابیل. فهبطت المائه الی نساء صباح من بنی قابیل، فاحتبس النساء الرجال، ثم مکثوا ما شاء الله ثم قال مائه آخرون: لو نظرنا ما فعل إخوتنا! فهبطوا من الجبل الیهم، فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو شیث کلهم، فجاءت المعصیه، و تناکحوا و اختلطوا، و کثر بنو قابیل حتی ملئوا الارض، و هم الذین غرقوا ایام نوح. و اما نسابو الفرس فقد ذکرت ما قالوا فی مهلائیل بن قینان، و انه هو أوشهنج الذی ملک الأقالیم السبعه، و بینت قول من خالفهم فی ذلک من نسابی العرب. فان کان الأمر فیه کالذی قاله نسابو الفرس، فانی حدثت عن هشام ابن محمد بن السائب، انه هو أول من قطع الشجر، و بنی البناء، و أول من استخرج المعادن و فطن الناس لها، و امر اهل زمانه باتخاذ المساجد، و بنی مدینتین کانتا أول ما بنی علی ظهر الارض من المدائن، و هما مدینه بابل التی بسواد الکوفه، و مدینه السوس و کان ملکه اربعین سنه. و اما غیره فانه قال: هو أول من استنبط الحدید فی ملکه، فاتخذ منه الادوات للصناعات، و قدر المیاه فی مواضع المناقع، و حض الناس علی الحراثه و الزراعه و الحصاد و اعتمال الاعمال، و امر بقتل السباع الضاریه، و اتخاذ الملابس

من جلودها و المفارش، و بذبح البقر و الغنم و الوحش و الاكل من لحومها، و ان ملكه كان اربعين سنه، و انه بنى مدينه الرى قالوا: و هى أول مدينه بنيت بعد مدينه جيومرت التى كان يسكنها بدنباوند من طبرستان. و قالت الفرس: ان اوشهنج هذا ولد ملكا، و كان فاضلا محمودا فى سيرته و سياسه رعيته، و ذكروا انه أول من وضع الأحكام و الحدود، و كان ملقبا بذلك، يدعى فيشداذ و معناه بالفارسيه أول من حكم بالعدل، و ذلك ان فاش معناه أول، و ان داذ عدل و قضاء، و ذكروا انه نزل الهند، و تنقل فى البلاد، فلما استقام امره و استوثق له الملك عقد على راسه تاجا، و خطب خطبه، فقال فى خطبته: انه ورث الملك عن جده جيومرت، و انه عذاب و نقمه على مرده الانس و الشياطين و ذكروا انه قهر ابليس و جنوده، و منعهم الاختلاط بالناس، و كتب عليهم كتابا فى طرس ابيض أخذ عليهم فيه المواثيق الا يعرضوا لأحد من الانس، و توعدهم على ذلك، و قتل مردتهم و جماعه من الغيلان، فهربوا من خوفه الى المفاوز و الجبال و الأدويه، و انه ملك الأقاليم كلها، و انه كان بين موت جيومرت الى مولد اوشهنج و ملكه مائتا سنه. و ثلاث و عشرون سنه. و ذكروا ان ابليس و جنوده فرحوا بموت اوشهنج، و ذلك انهم دخلوا بموته مساكن بنى آدم، و نزلوا اليهم من الجبال و الأوديه. و نرجع الان الى ذكر يرد- و بعضهم يقول هو يارد- فولد يرد لمهلائيل من خالته سمعن ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين، بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائه و ستون سنه، فكان وصى ابيه و خليفته فيما كان والد مهلائيل اوصى الى مهلائيل، و استخلفه عليه بعد وفاته، و كانت ولاده أمه اياه بعد ما مضى من عمر ابيه مهلائيل- فيما ذكروا-خمس و ستون سنه، فقام من بعد مهلك ابيه من وصيه اجداده و آبائه بما كانوا يقومون به ايام حياتهم. ثم نكح يرد- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن

إسحاق، و هو ابن مائه سنه و اثنتين و ستين سنه- برکنا ابنه الدرمسیل بن محویل بن خنوخ بن قین بن آدم فولدت له اخنوخ بن یرد- و اخنوخ ادریس النبی، و کان أول بنی آدم اعطی النبوه- فیما زعم ابن إسحاق- و خط بالقلم، عاش یرد بعد ما ولد له اخنوخ ثمانمائه سنه، و ولد له بنون و بنات، فکان کل ما عاش یرد تسعمائه سنه و اثنتین و ستین سنه ثم مات. و قال غیره من اهل التوراه: ولد لیرد اخنوخ-و هو ادریس- فنباه الله عز و جل، و قد مضی من عمر آدم ستمائه سنه و اثنتان و عشرون سنه، و انزل علیه ثلاثون صحیفه و هو أول من خط بعد آدم و جاهد فی سبیل الله، و قطع الثیاب و خاطها، و أول من سبی من ولد قابیل، فاسترق منهم، و کان وصی والده یرد فیما کان آباؤه أوصوا به الیه، و فیما اوصی به بعضهم بعضا، و ذلک کله من فعله فی حیاه آدم. قال: و توفی آدم ع بعد ان مضی من عمر اخنوخ ثلاثمائه سنه و ثمانی سنین، تتمه تسعمائه و ثلاثین سنه التی ذکرنا انها عمر آدم قال: و دعا اخنوخ قومه و وعظهم، و امرهم بطاعه الله عز و جل و معصیه الشیطان، و الا یلابسوا ولد قابیل، فلم یقبلوا منه، و کانت العصابه بعد العصابه من ولد شیث تنزل الی ولد قابیین. قال: و فی التوراه: ان الله تبارک و تعالی رفع ادریس بعد ثلاثمائه سنه و خمس و ستین سنه مضت من عمره، و بعد خمسمائه سنه و سبع و عشرین سنه مضت من عمر ابیه، فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائه و خمسا و ثلاثین سنه تمام تسعمائه و اثنتین و ستین سنه، و کان عمر یارد تسعمائه و اثنتین و ستین سنه، و ولد اخنوخ و قد مضت من عمر یارد مائه و اثنتان و ستون سنه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنی هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: فی زمان یرد عملت الأصنام، و رجع من رجع عن الاسلام. و قد حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنی عمی، قال:

حدثنی الماضی بن محمد، عن ابی سلیمان، عن القاسم بن محمد، عن ابی ادریس الخولانی، عن ابی ذر الغفاری، قال: قال لی رسول الله ص: یا أبا ذر، اربعه-یعنی من الرسل-سریانیون: آدم، و شیث، و نوح، و اخنوخ، و هو أول من خط بالقلم، و انزل الله تعالی علی اخنوخ ثلاثین صحیفه . و قد زعم بعضهم ان الله بعث ادریس الی جمیع اهل الارض فی زمانه، و جمع له علم الماضین، و ان الله عز و جل زاده مع ذلک ثلاثین صحیفه، قال: فذلک قول الله عز و جل: « إِنَّ هٰذٰا لَفِی اَلصُّحُفِ اَلْأُولیٰ صُحُفِ إِبْرٰاهِیمَ وَ مُوسیٰ » و قال: یعنی بالصحف الاولی الصحف التی انزلت علی ابن آدم هبه الله و ادریس ع. و قال بعضهم: ملک بیوراسب فی عهد ادریس، و قد کان وقع الیه کلام من کلام آدم صلوات الله علیه، فاتخذه فی ذلک الزمان سحرا، و کان بیوراسب یعمل به، و کان إذا اراد شیئا من جمیع مملکته او أعجبته دابه او امراه نفخ بقصبه کانت له من ذهب، و کان یجیء الیه کل شیء یریده، فمن ثم تنفخ الیهود فی الشبورات. و اما الفرس فإنهم قالوا: ملک بعد موت أوشهنج طهمورث بن ویونجهان ابن خبانداذ بن خیایذار بن اوشهنج. و قد اختلف فی نسب طهمورث الی اوشهنج، فنسبه بعضهم النسبه التی ذکرت و قال بعض نسابه الفرس: هو طهمورث بن ایونکهان بن أنکهد ابن اسکهد بن اوشهنج

و قال هشام بن محمد الكلبى- فيما حدثت عنه: ذكر اهل العلم ان أول ملوك بابل طهمورث، قال: و بلغنا-و الله اعلم- ان الله اعطاه من القوه ما خضع له ابليس و شياطينه، و انه كان مطيعا لله، و كان ملكه اربعين سنه و اما الفرس فإنها تزعم ان طهمورث ملك الأقاليم كلها، و عقد على راسه تاجا، و قال يوم ملك: نحن دافعون بعون الله عن خليقته المرده الفسده. و كان محمودا فى ملكه، حدبا على رعيته، و انه ابتنى سابور من فارس و نزلها، و تنقل فى البلدان، و انه وثب بابليس حتى ركبه، فطاف عليه فى ادانى الارض و أقاصيها، و افزعه و مرده اصحابه حتى تطايروا و تفرقوا، و انه أول من اتخذ الصوف و الشعر للباس و الفرش، و أول من اتخذ زينه الملوك من الخيل و البغال و الحمير، و امر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشى و حراستها من السباع و الجوارح للصيد، و كتب بالفارسيه، و ان بيوراسب ظهر فى أول سنه من ملكه، و دعا الى مله الصابئين. ثم رجعنا الى ذكر اخنوخ، و هو ادريس ع. ثم نكح-فيما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: اخنوخ بن يرد هدانه-و يقال: ادانه-ابنه باويل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن خمس و ستين سنه، فولدت له متوشلخ بن اخنوخ، فعاش بعد ما ولد له متوشلخ ثلاثمائه سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش اخنوخ ثلاثمائه سنه و خمسا و ستين سنه ثم مات. و اما غيره من اهل التوراه فانه قال فيما ذكر عن التوراه: ولد لاخنوخ بعد ستمائه سنه و سبع و ثمانين سنه خلت من عمر آدم متوشلخ، فاستخلفه

اخنوخ على امر الله، و اوصاه و اهل بيته قبل ان يرفع، و اعلمهم ان الله عز و جل سيعذب ولد قايين و من خالطهم و مال اليهم، و نهاهم عن مخالطتهم، و ذكر انه كان أول من ركب الخيل، لأنه اقتفى رسم ابيه في الجهاد، و سلك في ايامه في العمل بطاعه الله طريق آبائه و كان عمر اخنوخ الى ان رفع ثلاثمائه سنه و خمسا و ستين سنه و ولد له متوشلخ بعد ما مضى من عمره خمس و ستون سنه ٣. ثم نكح-فيما حدثنى ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق- متوشلخ بن اخنوخ عربا ابنه عزرائيل بن انوشيل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن مائه سنه و سبع و ثلاثين سنه فولدت له لمك بن متوشلخ، فعاش بعد ما ولد له لمك سبعمائه سنه، فولد له بنون و بنات، و كان كل ما عاش متوشلخ تسعمائه سنه و تسع عشره سنه ثم مات و نكح لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بتنوس ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ع، و هو ابن مائه سنه و سبع و ثمانين سنه فولدت له نوحا النبى ص، فعاش لمك بعد ما ولد له نوح خمسمائه سنه و خمسا و تسعين سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش سبعمائه سنه و ثمانين سنه، ثم مات و نكح نوح ابن لمك عمذره ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن خمسمائه سنه، فولدت له بينه: سام، و حام، و يافث، بنى نوح و قال اهل التوراه: ولد لمتوشلخ بعد ثمانمائه سنه و اربع و سبعين سنه من عمر آدم لملك، فأقام على ما كان عليه آباؤه: من طاعه الله و حفظ عهوده. قالوا: فلما حضرت متوشلخ الوفاه استخلف لملك على امره، و اوصاه بمثل ما كان آباؤه يوصون به قالوا: و كان لمك يعظ قومه، و ينهاهم عن النزول الى ولد قايين فلا يتعظون، حتى نزل جميع من كان في الجبل الى ولد قايين

و قیل: انه کان لمتوشلخ ابن آخر غیر لمک، یقال له صابئ- و قیل: ان الصابئین به سموا صابئین- و کان عمر متوشلخ تسعمائه و ستین سنه، و کان مولد لمک بعد ان مضی من عمر متوشلخ مائه و سبع و ثمانون سنه. ثم ولد لمک نوحا بعد وفاه آدم بمائه سنه و ست و عشرین سنه، و ذلک لألف سنه و ست و خمسین سنه مضت من یوم اهبط الله عز و جل آدم الی مولد نوح ع، فلما ادرک نوح قال له لمک: قد علمت انه لم یبق فی هذا الموضع غیرنا، فلا تستوحش و لا تتبع الامه الخاطئه، فکان نوح یدعو الی ربه، و یعظ قومه فیستخفون به، فاوحی الله عز و جل الیه انه قد امهلهم، فانظرهم لیراجعوا و یتوبوا مده، فانقضت المده قبل ان یتوبوا و ینیبوا. و قال آخرون غیر من ذکرت قوله: کان نوح فی عهد بیوراسب، و کان قومه یعبدون الأصنام، فدعاهم الی الله جل و عز تسعمائه و سته و خمسین سنه، کلما مضی قرن تبعهم قرن، علی مله واحده من الکفر، حتی انزل الله علیهم العذاب فافناهم. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنی هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: ولد متوشلخ لمک و نفرا معه، و الیه الوصیه، فولد لمک نوحا، و کان للمک یوم ولد نوح اثنتان و ثمانون سنه، و لم یکن احد فی ذلک الزمان ینهی عن منکر، فبعث الله الیهم نوحا، و هو ابن أربعمائه سنه و ثمانین سنه، ثم دعاهم فی نبوته مائه و عشرین سنه، ثم امره بصنعه السفینه فصنعها و رکبها و هو ابن ستمائه سنه، و غرق من غرق، ثم مکث بعد السفینه ثلاثمائه سنه و خمسین سنه. و اما علماء الفرس فإنهم قالوا: ملک بعد طهمورث جم الشیذ- و الشیذ معناه عندهم الشعاع، لقبوه بذلک فیما زعموا لجماله-و هو جم بن ویونجهان، و هو أخو طهمورث و قیل انه ملک الأقالیم السبعه کلها، و سخر له ما فیها من

الجن و الانس، و عقد على راسه التاج و قال حين قعد فى ملكه: ان الله تبارک و تعالى قد اكمل بهاءنا و احسن تاييدنا، و سنوسع رعيتنا خيرا و انه ابتدع صنعه السيوف و السلاح، و دل على صنعه الابريسم و القز و غيره مما يغزل، و امر بنسج الثياب و صبغها، و نحت السروج و الأكف و تذليل الدواب بها. و ذكر بعضهم انه توارى بعد ما مضى من ملكه ستمائه سنه و ست عشره سنه و سته اشهر، فخلت البلاد منه سنه، و انه امر لمضى سنه من ملكه الى سنه خمس منه بصنعه السيوف و الدروع و البيض و سائر صنوف الأسلحه و آله الصناع من الحديد و من سنه خمسين من ملكه الى سنه مائه بغزل الابريسم و القز و القطن و الكتان و كل ما يستطاع غزله و حياكه ذلک و صبغته ألوانا و تقطيعه أنواعا و لبسه و من سنه مائه الى سنه خمسين و مائه صنف الناس اربع طبقات: طبقه مقاتله، و طبقه فقهاء، و طبقه كتابا و صناعا و حراثين، و اتخذ طبقه منهم خدما، و امر كل طبقه من تلك الطبقات بلزوم العمل الذى ألزمها اياه و من سنه مائه و خمسين الى سنه خمسين و مائتين حارب الشياطين و الجن و اثخنهم و اذلهم و سخروا له و انقادوا لأمره و من سنه خمسين و مائتين الى سنه ست عشره و ثلاثمائه و كل الشياطين بقطع الحجاره و الصخور من الجبال، و عمل الرخام و الجص و الكلس، و البناء بذلک، و بالطين البنيان و الحمامات، و صنعه النوره، و النقل من البحار و الجبال و المعادن و الفلوات كل ما ينتفع به الناس، و الذهب و الفضه و سائر ما يذاب من الجواهر، و انواع الطيب و الأدويه فنفذوا فى كل ذلک لأمره ثم امر فصنعت له عجله من زجاج، فصفد فيها الشياطين و ركبها، و اقبل عليها فى الهواء من بلده، من دنباوند الى بابل فى يوم واحد، و ذلک يوم هرمز از فروردين ماه، فاتخذ الناس للاعجوبه التى رأوا من اجرائه ما اجرى على تلک الحال نوروز، و امرهم باتخاذ ذلک اليوم و خمسه ايام بعده عيدا، و التنعم و التلذذ فيها، و كتب الى الناس اليوم السادس، و هو خرداذ روز يخبرهم انه قد سار فيهم بسيره ارتضاها الله، فكان من جزائه

ایاه علیها ان جنبهم الحر و البرد و الاسقام و الهرم و الحسد، فمکث الناس ثلاثمائه سنه بعد الثلثمائه و الست عشره سنه التی خلت من ملکه، لا یصیبهم شیء مما ذکر ان الله جل و عز جنبهم ایاه. ثم ان جما بطر بعد ذلک نعمه الله عنده، و جمع الانس و الجن، فاخبرهم انه ولیهم و مالکهم و الدافع بقوته عنهم الاسقام و الهرم و الموت، و جحد احسان الله عز و جل الیه، و تمادی فی غیه فلم یحر احد ممن حضره له جوابا، و فقد مکانه بهاءه و عزه، و تخلت عنه الملائکه الذین کان الله امرهم بسیاسه امره، فأحس بذلک بیوراسب الذی یسمی الضحاک فابتدر الی جم لینتهسه فهرب منه، ثم ظفر به بیوراسب بعد ذلک، فامتلخ امعاءه و استرطها، و نشره بمنشار. و قال بعض علماء الفرس: ان جما لم یزل محمود السیره الی ان بقی من ملکه مائه سنه فخلط حینئذ، و ادعی الربوبیه، فلما فعل ذلک اضطرب علیه امره، و وثب علیه اخوه اسفتور و طلبه لیقتله، فتواری عنه، و کان فی تواریه ملکا ینتقل من موضع الی موضع، ثم خرج علیه بیوراسب فغلبه علی ملکه، و نشره بالمنشار. و زعم بعضهم ان ملک جم کان سبعمائه سنه و ست عشره سنه و اربعه اشهر و عشرین یوما. و قد ذکرت عن وهب بن منبه، عن ملک من ملوک الماضین قصه شبیهه بقصه جم شاذ الملک، و لو لا ان تاریخه خلاف تاریخ جم لقلت انها قصه جم

و ذلک ما حدثنی محمد بن سهل بن عسکر، قال: حدثنا اسماعیل بن عبد الکریم، قال: حدثنی عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، انه قال: ان رجلا ـ ملک و هو فتی شاب، فقال: انی لأجد للملک لذه و طعما، فلا ادری: ا کذلک کل الناس أم انا وجدته من بینهم؟ فقیل له: بل الملک کذلک، فقال: ما الذی یقیمه لی؟ فقیل له: یقیمه لک ان تطیع الله فلا تعصیه فدعا ناسا من خیار من کان فی ملکه فقال لهم: کونوا بحضرتی فی مجلسی، فما رایتم انه طاعه لله عز و جل فأمرونی ان اعمل به، و ما رایتم انه معصیه لله فازجرونی عنه انزجر، ففعل ذلک هو و هم، و استقام له ملکه بذلک أربعمائه سنه مطیعا لله عز و جل ثم ان ابلیس انتبه لذلک فقال: ترکت رجلا یعبد الله ملکا أربعمائه سنه! فجاء فدخل علیه فتمثل له برجل، ففزع منه الملک، فقال: من أنت؟ قال ابلیس: لا ـ ترع، و لکن أخبرنی من أنت؟ قال الملک: انا رجل من بنی آدم، فقال له ابلیس: لو کنت من بنی آدم لقد مت کما یموت بنو آدم، ا لم تر کم قد مات من الناس و ذهب من القرون! لو کنت منهم لقد مت کما ماتوا، و لکنک اله، فادع الناس الی عبادتک فدخل ذلک فی قلبه ثم صعد المنبر، فخطب الناس فقال: ایها الناس، انی قد کنت اخفیت عنکم امرا بان لی اظهاره، لکم تعلمون انی ملکتکم منذ أربعمائه سنه، و لو کنت من بنی آدم لقد مت کما ماتوا، و لکنی اله فاعبدونی فارعش مکانه، و اوحی الله الی بعض من کان معه فقال: اخبره انی قد استقمت له ما استقام لی، فإذا تحول عن طاعتی الی معصیتی فلم یستقم لی، فبعزتی حلفت لاسلطن علیه بخت ناصر، فلیضربن عنقه، و لیاخذن ما فی خزائنه و کان فی ذلک الزمان لا یسخط الله علی احد الا سلط علیه بخت ناصر، فلم یتحول الملک عن قوله، حتی سلط الله علیه بخت ناصر، فضرب عنقه، و اوقر من خزائنه سبعین سفینه ذهبا. قال ابو جعفر: و لکن بین بخت ناصر و جم دهر طویل، الا ان یکون الضحاک کان یدعی فی ذلک الزمان بخت ناصر

و اما هشام بن الكلبى فانى حدثت عنه انه قال: ملك بعد طهمورث جم، و كان اصبح اهل زمانه وجها، و اعظمهم جسما، قال: فذكروا انه غبر ستمائه سنه و تسع عشره سنه مطيعا لله مستعليا امره مستوثقه له البلاد ثم انه طغى و بغى، فسلط الله عليه الضحاك، فسار اليه فى مائتى الف، فهرب جم منه مائه سنه، ثم ان الضحاك ظفر به فنشره بمنشار قال: فكان جميع ملك جم، منذ ملك الى ان قتل سبعمائه و تسع عشره سنه. و قد روى عن جماعه من السلف انه كان بين آدم و نوح عشره قرون، كلهم على مله الحق، و ان الكفر بالله انما حدث فى القرن الذين بعث اليهم نوح ع، و قالوا: ان أول نبى ارسله الله الى قوم بالإنذار و الدعاء الى توحيده نوح ع. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا همام، عن قتاده، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان بين نوح و آدم ع عشره قرون، كلهم على شريعه من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين، قال: و كذلك هى فى قراءه عبد الله: « كان الناس أمه واحده فاختلفوا » حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده: قوله عز و جل: « كَانَ اَلنّاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً » ، قال: كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين، فكان أول نبى بعث نوح ع

ذکر الاحداث التی کانت فی عهد نوح ع

اشاره

قد ذکرنا اختلاف المختلفین فی دیانه القوم الذین ارسل الیهم نوح ع ، و ان منهم من یقول: کانوا قد اجمعوا علی العمل بما یکرهه الله، من رکوب الفواحش و شرب الخمور و الاشتغال بالملاهی عن طاعه الله عز و جل، و ان منهم من یقول: کانوا اهل طاعه بیوراسب، و کان بیوراسب أول من اظهر القول بقول الصابئین، و تبعه علی ذلک الذین ارسل الیهم نوح ع، و ساذکر ان شاء الله خبر بیوراسب فیما بعد فاما کتاب الله فانه ینبئ عنهم انهم کانوا اهل أوثان، و ذلک ان الله عز و جل یقول مخبرا عن نوح: «قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِی وَ اِتَّبَعُوا مَنْ لَمْ یَزِدْهُ مَالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلاّ خَساراً وَ مَکَرُوا مَکْراً کُبّاراً وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً، وَ لا یَغُوثَ وَ یَعُوقَ وَ نَسْراً وَ قَدْ أَضَلُّوا کَثِیراً» فبعث الله الیهم نوحا مخوفهم بأسه، و مخدرهم سطوته، و داعیا لهم الی التوبه و المراجعه الی الحق، و العمل بما امر الله به رسله و انزله فی صحف آدم و شیث و اخنوخ و نوح یوم ابتعثه الله نبیا الیهم-فیما ذکر- ابن خمسین سنه. و قیل أیضا ما حدثنا به نصر بن علی الجهضمی، قال: حدثنا نوح بن قیس، قال: حدثنا عون بن ابی شداد، قال: ان الله تبارک و تعالی ارسل نوحا الی قومه و هو ابن خمسین و ثلاثمائه سنه، فلبث فیهم الف سنه الا خمسین عاما، ثم عاش بعد ذلک خمسین و ثلاثمائه سنه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: بعث الله نوحا الیهم و هو ابن أربعمائه سنه و ثمانین سنه، ثم دعاهم فی نبوته مائه و عشرین سنه،

و ركب السفينه و هو ابن ستمائه سنه، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائه و خمسين سنه. قال ابو جعفر: فلبث فيهم الف سنه الا خمسين عاما كما قال الله عز و جل يدعوهم الى الله سرا و جهرا، يمضى قرن بعد قرن، فلا يستجيبون له، حتى مضى قرون ثلاثه على ذلك من حاله و حالهم، فلما اراد الله عز و جل اهلاكهم دعا عليهم نوح ع فقال: « رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اِتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مٰالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلاّٰ خَسٰاراً » ، فأمره الله تعالى ذكره ان يغرس شجره فغرسها، فعظمت و ذهبت كل مذهب، ثم امره بقطعها من بعد ما غرسها بأربعين سنه، فيتخذ منها سفينه، كما قال الله له: « وَ اِصْنَعِ اَلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنٰا وَ وَحْيِنٰا » ، فقطعها و جعل يعملها. و حدثنا صالح بن مسمار المروزى و المثنى بن ابراهيم، قالا: حدثنا ابن ابى مريم، قال: حدثنا موسى بن يعقوب، قال: حدثنى فائد مولى عبيد الله ابن على بن ابى رافع، ان ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابى ربيعه، اخبره ان عائشه زوج النبى ص اخبرته ان رسول الله ص قال: لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبى، قال رسول الله ص: كان نوح مكث فى قومه الف سنه الا خمسين عاما، يدعوهم الى الله عز و جل، حتى كان آخر زمانه غرس شجره فعظمت و ذهبت كل مذهب ثم قطعها، ثم جعل يعمل سفينه فيمرون فيسألونه فيقول: أعملها سفينه، فيسخرون منه، و يقولون: تعمل سفينه فى البر فكيف تجرى! فيقول: سوف تعلمون فلما فرغ منها و فار التنور و كثر الماء فى السكك خشيت أم الصبى عليه-و كانت تحبه حبا شديدا-فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه، فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثى الجبل، فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها، حتى ذهب به الماء، فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبى . حدثنى ابن ابى منصور، قال: حدثنا على بن الهيثم، عن المسيب بن

شریک، عن ابی روق، عن الضحاک، قال: قال سلمان الفارسی: عمل نوح السفینه أربعمائه سنه، و انبت الساج اربعین سنه، حتی کان طوله ثلاثمائه ذراع، و الذراع الی المنکب. فعمل نوح بوحی الله الیه، و تعلیمه ایاه، عملها فکانت ان شاء الله کما حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا یزید بن زریع، قال: حدثنا سعید، عن قتاده، قال: ذکر لنا ان طول السفینه ثلاثمائه ذراع، و عرضها خمسون ذراعا، و طولها فی السماء ثلاثون ذراعا، و بابها فی عرضها حدثنی الحارث، قال: حدثنا عبد العزیز، قال: حدثنا مبارک، عن الحسن، قال: کان طول سفینه نوح الف ذراع و مائتی ذراع، و عرضها ستمائه ذراع. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنی حجاج، عن مفضل بن فضاله، عن علی بن زید بن جدعان، عن یوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال الحواریون لعیسی بن مریم: لو بعثت لنا رجلا شهد السفینه فحدثنا عنها! فانطلق بهم حتی انتهی الی کثیب من تراب، فاخذ کفا من ذلک التراب بکفه، فقال: ا تدرون ما هذا؟ قالوا: الله و رسوله اعلم، قال: هذا قبر حام بن نوح، قال: فضرب الکثیب بعصاه و قال: قم باذن الله، فإذا هو قائم ینفض التراب عن راسه، و قد شاب، فقال له عیسی ع: هکذا هلکت؟ قال: لا، و لکنی مت و انا شاب، و لکنی ظننت انها الساعه، فمن ثم شبت قال: حدثنا عن سفینه نوح، قال: کان طولها الف ذراع و مائتی ذراع و عرضها ستمائه ذراع، و کانت ثلاث طبقات: فطبقه فیها الدواب و الوحش، و طبقه فیها الانس، و طبقه فیها الطیر، فلما کثر أرواث الدواب اوحی الله الی نوح ان اغمز ذنب الفیل، فغمز فوقع منه خنزیر و خنزیره، فاقبلا علی الروث، فلما وقع الفار بخرز السفینه یقرضه، اوحی الله الی نوح ان اضرب بین عینی الأسد، فخرج من منخره سنور و سنوره، فاقبلا علی الفار فقال له عیسی: کیف علم نوح ان البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب یأتیه بالخبر، فوجد جیفه فوقع علیها، فدعا علیه بالخوف، فلذلک لا یألف البیوت قال: ثم بعث الحمامه، فجاءت

بورق زیتون بمنقارها و طین برجلیها، فعلم ان البلاد قد غرقت قال: فطوقها الخضره التی فی عنقها، دعا لها ان تکون فی انس و أمان، فمن ثم تالف البیوت قال: فقالت الحواریون: یا رسول الله، الا ننطلق به الی أهلنا، فیجلس معنا و یحدثنا؟ قال: کیف یتبعکم من لا رزق له؟ قال: فقال له: عد باذن الله، فعاد ترابا. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنی هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: نجر نوح السفینه بجبل بوذ، من ثم تبدی الطوفان قال: و کان طول السفینه ثلاثمائه ذراع بذراع جد ابی نوح، و عرضها خمسین ذراعا، و طولها فی السماء ثلاثین ذراعا، و خرج منها من الماء سته اذرع، و کانت مطبقه، و جعل لها ثلاثه أبواب، بعضها اسفل من بعض. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عمن لا یتهم، عن عبید بن عمیر اللیثی، انه کان یحدث انه بلغه انهم کانوا یبطشون به-یعنی قوم نوح بنوح- فیخنقونه حتی یغشی علیه، فإذا افاق قال: اللهم اغفر لقومی فإنهم لا یعلمون. قال ابن إسحاق: حتی إذا تمادوا فی المعصیه، و عظمت فی الارض منهم الخطیئه، و تطاول علیه و علیهم الشان، و اشتد علیه منهم البلاء، و انتظر النجل بعد النجل، فلا یاتی قرن الا کان اخبث من الذی قبله، حتی ان کان الآخر منهم لیقول: قد کان هذا مع آبائنا و مع أجدادنا، هکذا مجنونا! لا یقبلون منه شیئا، حتی شکا ذلک من امرهم نوح الی الله عز و جل، فقال کما قص الله عز و جل علینا فی کتابه: « رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَیْلاً وَ نَهاراً فَلَمْ یَزِدْهُمْ دُعائِی إِلاّ فِراراً » الی آخر القصه، حتی قال: «رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی اَلْأَرْضِ مِنَ اَلْکافِرِینَ دَیّاراً إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبادَکَ وَ لا یَلِدُوا إِلاّ فاجِراً کَفّاراً » ، الی آخر القصه فلما شکا ذلک منهم نوح الی الله عز و جل

و استنصره علیهم اوحی الله الیه ان « اِصْنَعِ اَلْفُلْکَ بِأَعْیُنِنٰا وَ وَحْیِنٰا وَ لاٰ تُخٰاطِبْنِی فِی اَلَّذِینَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ » فاقبل نوح علی عمل الفلک، و لها عن قومه، و جعل یقطع الخشب و یضرب الحدید، ، و یهیئ عده الفلک من القار و غیره مما لا یصلحه الا هو، و جعل قومه یمرون به، و هو فی ذلک من عمله، فیسخرون منه، و یستهزئون به فیقول: « إِنْ تَسْخَرُوا مِنّٰا فَإِنّٰا نَسْخَرُ مِنْکُمْ کَمٰا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ یَأْتِیهِ عَذٰابٌ یُخْزِیهِ وَ یَحِلُّ عَلَیْهِ عَذٰابٌ مُقِیمٌ » قال: و یقولون-فیما بلغنی-: یا نوح قد صرت نجارا بعد النبوه! قال: و اعقم الله ارحام النساء فلا یولد لهم. قال: و یزعم اهل التوراه ان الله عز و جل امره ان یصنع الفلک من خشب الساج، و ان یصنعه ازور، و ان یطلیه بالقار من داخله و خارجه، و ان یجعل طوله ثمانین ذراعا و عرضه خمسین ذراعا، و طوله فی السماء ثلاثین ذراعا، و ان یجعله ثلاثه اطباق: سفلا و وسطا و علوا، و ان یجعل فیه کوا ففعل نوح کما امره الله عز و جل، حتی إذا فرغ منه و قد عهد الله الیه: « إِذٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا وَ فٰارَ اَلتَّنُّورُ قُلْنَا اِحْمِلْ فِیهٰا مِنْ کُلٍّ زَوْجَیْنِ اِثْنَیْنِ وَ أَهْلَکَ إِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَیْهِ اَلْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِیلٌ » و قد جعل التنور آیه فیما بینه و بینه، فقال: إذا جاء امرنا و فار التنور فاسلک فیها من کل زوجین اثنین و ارکب فلما فار التنور حمل نوح فی الفلک من امره الله تعالی به-و کانوا قلیلا کما قال-و حمل فیها من کل زوجین اثنین مما فیه الروح و الشجر، ذکرا و أنثی فحمل فیه بنیه الثلاثه: سام و حام و یافث و نساءهم، و سته اناس ممن کان آمن به فکانوا عشره نفر: نوح و بنوه و أزواجهم، ثم ادخل ما امره الله به من الدواب، و تخلف عنه ابنه یام، و کان کافرا

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن ابن دينار، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: سمعته يقول: كان أول ما حمل نوح فى الفلك من الدواب الذره، و آخر ما حمل الحمار فلما ادخل الحمار و دخل صدره تعلق ابليس لعنه الله بذنبه فلم تستقل رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك! ادخل، فينهض فلا يستطيع، حتى قال نوح، ويحك! ادخل و ان كان الشيطان معك، قال كلمه زلت عن لسانه، فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله، فدخل و دخل الشيطان معه، فقال له نوح: ما ادخلك على يا عدو الله! قال: ا لم تقل: ادخل و ان كان الشيطان معك! ، قال: اخرج عنى يا عدو الله، فقال: مالك بد من ان تحملنى، فكان-فيما يزعمون-فى ظهر الفلك، فلما اطمان نوح فى الفلك و ادخل فيه كل من آمن به، و كان ذلك فى الشهر من السنه التى دخل فيها نوح بعد ستمائه سنه من عمره لسبع عشره ليله مضت من الشهر، فلما دخل و حمل معه من حمل، تحرك ينابيع الغوط الاكبر، و فتحت أبواب السماء، كما قال الله لنبيه ص: « فَفَتَحْنا أَبْوابَ اَلسَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا اَلْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى اَلْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ » فدخل نوح و من معه الفلك و غطاه عليه و على من معه بطبقه، فكان بين ان ارسل الله الماء و بين ان احتمل الماء الفلك اربعون يوما و اربعون ليله ثم احتمل الماء كما يزعم اهل التوراه، و كثر و اشتد و ارتفع، يقول الله عز و جل لنبيه محمد ص. « وَ حَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنا جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ » . و الدسر: المسامير، مسامير الحديد فجعلت الفلك تجرى به و بمن معه فى موج كالجبال، و نادى نوح ابنه الذى هلك فيمن هلك، و كان فى معزل حين راى نوح من صدق موعود ربه ما راى، فقال: « يا بُنَيَّ اِرْكَبْ مَعَنا وَ لا تَكُنْ مَعَ اَلْكافِرِينَ» ، و كان شقيا قد اضمر كفرا، «قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ اَلْماءِ » ، و كان عهد الجبال و هى حرز

من الامطار إذا كانت، فظن ان ذلك كما كان يكون، قال نوح: « لاٰ عاصِمَ اَلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اَللّهِ إِلاّ مَنْ رَحِمَ وَ حٰالَ بَيْنَهُمَا اَلْمَوْجُ فَكٰانَ مِنَ اَلْمُغْرَقِينَ » . و كثر الماء و طغى، و ارتفع فوق الجبال-كما يزعم اهل التوراه- خمسه عشر ذراعا، فباد ما على وجه الارض من الخلق، من كل شيء فيه الروح او شجر، فلم يبق شيء من الخلائق الا نوح و من معه فى الفلك، و الا عوج بن عنق - فيما يزعم اهل الكتاب- فكان بين ان ارسل الله الطوفان و بين ان غاض الماء سته اشهر و عشر ليال. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: ارسل الله المطر اربعين يوما و اربعين ليله، فاقبلت الوحوش حين أصابها المطر و الدواب و الطير كلها الى نوح، و سخرت له، فحمل منها كما امره الله عز و جل: « مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اِثْنَيْنِ » ، و حمل معه جسد آدم، فجعله حاجزا بين النساء و الرجال، فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب، و خرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء و اخرج الماء نصفين، فذلك قول الله عز و جل « فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ اَلسَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ » ، يقول: منصب، «وَ فَجَّرْنَا اَلْأَرْضَ عُيُوناً» ، يقول: شققنا الارض، «فَالْتَقَى اَلْمٰاءُ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ » فصار الماء نصفين: نصف من السماء و نصف من الارض، و ارتفع الماء على اطول جبل فى الارض خمسه عشر ذراعا، فسارت بهم السفينه، فطافت بهم الارض كلها فى سته اشهر لا تستقر على شيء، حتى أتت الحرم فلم تدخله، و دارت بالحرم أسبوعا، و رفع البيت الذى بناه آدم ع، رفع من الغرق، - و هو البيت المعمور و الحجر الأسود- على ابى قبيس، فلما دارت بالحرم ذهبت فى الارض تسير بهم، حتى انتهت الى الجودى- و هو جبل بالحضيض من

ارض الموصل- فاستقرت بعد سته اشهر لتمام السبع، فقيل بعد السبعه الأشهر: « بُعْداً لِلْقَوْمِ اَلظّالِمِينَ» ، فلما استقرت عَلَى اَلْجُودِيِّ قِيلَ يا أَرْضُ اِبْلَعِي ماءَكِ» ، يقول: انشفى ماءك الذى خرج منك، «وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي» ، يقول: احبسى ماءك، «وَ غِيضَ اَلْماءُ » نشفته الارض، فصار ما نزل من السماء هذه البحور التى ترون فى الارض، فاخر ما بقى من الطوفان فى الارض ماء بحسمى بقى فى الارض اربعين سنه بعد الطوفان ثم ذهب. و كان التنور الذى جعل الله تعالى ذكره آيه ما بينه و بين نوح فوران الماء منه تنورا كان لحواء من حجاره، و صار الى نوح. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا هشيم، عن ابى محمد، عن الحسن، قال: كان تنورا من حجاره، كان لحواء حتى صار الى نوح، قال: فقيل له: إذا رايت الماء يفور من التنور، فاركب أنت و أصحابك. و قد اختلف فى المكان الذى كان به التنور الذى جعل الله فوران مائه آيه، ما بينه و بين نوح، فقال بعضهم: كان بالهند. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبد الحميد الحمانى، عن النضر ابى عمر الخزاز، عن عكرمه، عن ابن عباس: فى: « وَ فارَ اَلتَّنُّورُ » قال: فار بالهند. و قال آخرون: كان ذلك بناحيه الكوفه. ذكر من قال ذلك:

حدثنی الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا خلف بن خلیفه، عن لیث، عن مجاهد، قال: نبع الماء فی التنور، فعلمت به امراته فاخبرته، قال: و کان ذلک فی ناحیه الکوفه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا علی بن ثابت، عن السری بن اسماعیل، عن الشعبی، انه کان یحلف بالله: ما فار التنور الا من ناحیه الکوفه. و اختلف فی عدد من رکب الفلک من بنی آدم، فقال بعضهم: کانوا ثمانین نفسا. ذکر من قال ذلک: حدثنی موسی بن عبد الرحمن المسروقی، قال: حدثنا زید بن الحباب، قال: حدثنی حسین بن واقد الخراسانی، قال: حدثنا ابو نهیک، قال: سمعت ابن عباس یقول: کان فی سفینه نوح ثمانون رجلا، احدهم جرهم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنی حجاج، قال: قال ابن جریج: قال ابن عباس: حمل نوح معه فی السفینه ثمانین إنسانا. حدثنی الحارث، قال: حدثنا عبد العزیز، قال: قال سفیان: کان بعضهم یقول: کانوا ثمانین- یعنی القلیل الذین قال الله عز و جل: « وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِیلٌ » . حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنی هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: حمل نوح فی السفینه بنیه: سام، و حام، و یافث و کنائنه، نساء بنیه هؤلاء، و ثلاثه و سبعین من بنی شیث، ممن آمن به، فکانوا ثمانین فی السفینه

و قال بعضهم: بل كانوا ثمانيه انفس ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انه لم يتم فى السفينه الا نوح و امراته و ثلاثه بنيه، و نساؤهم، فجميعهم ثمانيه. حدثنا ابن وكيع و الحسن بن عرفه، قالا: حدثنا يحيى بن عبد الملك ابن ابى غنيه، عن ابيه، عن الحكم: « وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ » ، قال: نوح، و ثلاثه بنيه، و اربع كنائنه. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، قال: قال ابن جريج: حدثت ان نوحا حمل معه بنيه الثلاثه و ثلاث نسوه لبنيه، و امراه نوح، فهم ثمانيه بأزواجهم، و أسماء بنيه: يافث، و حام، و سام. فأصاب حام امراته فى السفينه، فدعا نوح ان تغير نطفته، فجاء بالسودان. و قال آخرون: بل كانوا سبعه انفس. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنى عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، عن الاعمش: « وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ » ، قال: كانوا سبعه: نوح، و ثلاث كنائن، و ثلاثه بنين له. و قال آخرون: كانوا عشره سوى نسائهم. ذكر من قال ذلك:

حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، قال: حمل بنيه الثلاثه: سام، و حام، و يافث و نساءهم، و سـته اناسـی ممن كان آمن به، فكانوا عشـره نفر بنوح و بنيه و أزواجهم و ارسل الله تبارك و تعالى الطوفان لمضى ستمائه سنه من عمر نوح- فيما ذكره اهل العلم من اهل الكتاب و غيرهم-و لتتمه الفى سـنه و مائتى سنه و ست و خمسين سنه من لدن اهبط آدم الى الارض. و قيل: ان الله عز و جل ارسل الطوفان لثلاث عشـره خلت من آب، و ان نوحا اقام فى الفلك الى ان غاض الماء، و اسـتوت الفلك على جبـل الجودى بقردى، فى اليوم السـابع عشـر من الشـهر السـادس فلمـا خرج نوح منها اتخـذ بناحيه قردى من ارض الجزيره موضـعا، و ابتنى هنـاك قريه سـماها ثمانين، لأنه كان بنى فيها بيتا لكل انسان ممن آمن معه و هم ثمانون، فهى الى اليوم تسـمى سوق ثمـانين. حـدثنى الحارث، قال: حـدثنا ابن سـعد، قال: حـدثنى هشام بن محمـد، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالـح، عن ابن عبـاس، قـال: هبـط نوح ع الى قريه، فبنى كل رجل منهم بيتا، فسـميت سوق ثمانين، فغرق بنو قابيل كلهم، و ما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسـلام. قال ابو جعفر: فصار هو و اهله فيه، فاوحى الله اليه انه لا يعيد الطوفان الى الارض ابدا. و قد حدثنى عباد بن يعقوب الأسدى، قال: حدثنا المحاربى، عن عثمان

ابن مطر، عن عبـد العزيز بن عبد الغفور، عن ابيه، قال: قال رسول الله ص: فى أول يوم من رجب ركب نوح السـفينه، فصام هو و جميع من معه، و جرت بهم السـفينه سته اشهر، فانتهى ذلك الى المحرم، فارست السفينه على الجودى يوم عاشوراء، فصام نوح، و امر جميع من معه من الوحش و الـدواب فصاموا شـكرا لله عز و جل . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسـين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: كانت السفينه أعلاها الطير، و وسطها الناس، و أسفلها السباع. و كان طولها فى السماء ثلاثين ذراعا، و دفعت من عين ورده يوم الجمعه لعشـر ليال مضين من رجب، و ارست على الجودى يوم عاشوراء، و مرت بالبيت، فطافت به سبعا، و قد رفعه الله من الغرق، ثم جـاءت اليمن، ثم رجعت حـدثنا القاسم، قال: حـدثنا الحسـين، قال: حـدثنا حجاج، عن ابى جعفر الرازى، عن قتـاده، قال: هبط نوح من السـفينه يوم العاشـر من المحرم، فقال لمن معه: من كان منكم صائما فليتم صومه، و من كان منكم مفطرا فليصم. حدثنا بشـر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انها-يعنى الفلك-استقلت بهم فى عشـر خلـون من رجب، فكـانت فى المـاء خمسـين و مـائه يوم، و استقرت على الجودى شـهرا، و اهبـط بهم فى عشـر خلون من المحرم يوم عاشوراء. حـدثنا القاسم، قال: حـدثنا الحسـين، قال: حدثنى حجاج، عن ابى معشـر، عن محمد بن قيس، قال: ما كان زمان نوح شبر من الارض الا انسان يدعيه

ثم عاش نوح بعد الطوفان فیما حدثنی نصر بن علی الجهضمی، قال: أخبرنا نوح بن قیس، قال: حدثنا عون بن ابی شداد، قال: عاش -یعنی نوحا- بعد ذلک -یعنی بعد الالف سنه الا خمسین عاما التی لبثها فی قومه- ثلاثمائه و خمسین سنه. و اما ابن إسحاق، فان ابن حمید حدثنا، قال: حدثنا سلمه، عنه، قال: و عمر نوح- فیما یزعم اهل التوراه- بعد ان اهبط من الفلک ثلاثمائه سنه و ثمانیا و اربعین سنه، قال: فکان جمیع عمر نوح الف سنه الا خمسین عاما، ثم قبضه الله عز و جل الیه. و قیل: ان ساما ولد لنوح قبل الطوفان بثمان و تسعین سنه و قال بعض اهل التوراه: لم یکن التناسل، و لا ولد لنوح ولد الا بعد الطوفان، و بعد خروج نوح من الفلک. قالوا: انما الذین کانوا معه فی الفلک قوم کانوا آمنوا به و اتبعوه، غیر انهم بادوا و هلکوا، فلم یبق لهم عقب، و انما الذین هم الیوم فی الدنیا من بنی آدم ولد نوح و ذریته دون سائر ولد آدم، کما قال الله عز و جل: « وَ جَعَلْنٰا ذُرِّیَّتَهُ هُمُ اَلْبٰاقِینَ » . و قیل: انه کان لنوح قبل الطوفان ابنان هلکا جمیعا، کان أحدهما یقال له کنعان، قالوا: و هو الذی غرق فی الطوفان، و الآخر منهما یقال له عابر، مات قبل الطوفان. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنی هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: ولد لنوح سام، و فی ولده بیاض و ادمه، و حام و فی ولده سواد و بیاض قلیل، و یافث و فیهم الشقره و الحمره، و کنعان و هو الذی غرق، و العرب تسمیه یام، و ذلک قول العرب: انما هام عمنا یام، و أم هؤلاء واحده

فاما المجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان، و يقولون: لم يزل الملك فينا من عهد جيومرت، و قالوا: جيومرت هو آدم يتوارثه آخر عن أول الى عهد فيروز بن يزدجرد بن شهريار، قالوا: و لو كان لذلك صحه كان نسب القوم قد انقطع، و ملك القوم قد اضمحل، و كان بعضهم يقر بالطوفان و يزعم انه كان فى إقليم بابل و ما قرب منه، و ان مساكن ولد جيومرت كانت بالمشرق، فلم يصل ذلك اليهم. قال ابو جعفر: و قد اخبر الله تعالى ذكره من الخبر عن الطوفان بخلاف ما قالوا، فقال و قوله الحق: « وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ فَلَنِعْمَ اَلْمُجِيبُونَ. وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ اَلْكَرْبِ اَلْعَظِيمِ. وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ اَلْباقِينَ » ، فاخبر عز ذكره ان ذريه نوح هم الباقون دون غيرهم. و قد ذكرت اختلاف الناس فى جيومرت و من يخالف الفرس فى عينه، و من هو، و من نسبه الى نوح ع. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن عثمه، قال: حدثنا سعيد بن بشير، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره بن جندب، عن النبى ص فى قوله: « وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ اَلْباقِينَ » قال: سام و حام و يافث . حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، فى قوله: « وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ اَلْباقِينَ » ، قال: فالناس كلهم من ذريه نوح. حدثنى على بن داود، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثنى معاويه، عن على، عن ابن عباس فى قوله تعالى: « وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ اَلْباقِينَ » . يقول: لم يبق الا ذريه نوح. و روى عن على بن مجاهد، عن ابن إسحاق، عن الزهرى. و عن محمد بن

صالح، عن الشعبى قالا: لما هبط آدم من الجنه، و انتشر ولده ارخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحا فارخوا ببعث نوح، حتى كان الغرق، فهلك من هلك ممن كان على وجه الارض. فلما هبط نوح و ذريته و كل من كان فى السفينه الى الارض قسم الارض بين ولده أثلاثا: فجعل لسام وسطا من الارض، ففيها بيت المقدس، و النيل، و الفرات، و دجله، و سيحان، و جيحان، و فيشون، و ذلك ما بين فيشون الى شرقى النيل، و ما بين منخر ريح الجنوب الى منخر الشمال. و جعل لحام قسمه غربى النيل، فما وراءه الى منخر ريح الدبور. و جعل قسم يافث فى فيشون فما وراءه الى منخر ريح الصبا، فكان التاريخ من الطوفان الى نار ابراهيم، و من نار ابراهيم الى مبعث يوسف، و من مبعث يوسف الى مبعث موسى، و من مبعث موسى الى ملك سليمان، و من ملك سليمان الى مبعث عيسى بن مريم، و من مبعث عيسى بن مريم الى ان بعث رسول ص. و هذا الذى ذكر عن الشعبى من التاريخ ينبغى ان يكون على تاريخ اليهود، فاما اهل الاسلام فإنهم لم يؤرخوا الا من الهجره، و لم يكونوا يؤرخون بشىء من قبل ذلك، غير ان قريشا كانوا-فيما ذكر- يؤرخون قبل الاسلام بعام الفيل، و كان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكوره، كتاريخهم بيوم جبله، و بالكلاب الاول، و الكلاب الثانى. و كانت النصارى تؤرخ بعهد الاسكندر ذى القرنين، و احسبهم على ذلك من التاريخ الى اليوم. و اما الفرس فإنهم كانوا يؤرخون بملوكهم، و هم اليوم فيما اعلم يؤرخون بعهد يزدجرد بن شهريار، لأنه كان آخر من كان من ملوكهم له ملك بابل و المشرق

ذكر بيوراسب، و هو الازدهاق

و العرب تسميه الضحاك، فتجعل الحرف الذى بين السين و الزاى فى الفارسيه ضادا، و الهاء حاء، و القاف كافا، و اياه عنى حبيب بن أوس بقوله: ما نال ما قد نال فرعون و لا هامان فى الدنيا و لا قارون

بل كان كالضحاك فى سطواته بالعالمين، و أنت افريدون

و هو الذى افتخر بادعائه انه منهم الحسن بن هانئ فى قوله: و كان منا الضحاك يعبده الخابل و الجن فى مساربها

قال: و اليمن تدعيه. حدثت عن هشام بن محمد بن السائب- فيما ذكر من امر الضحاك هذا-قال: و العجم تدعى الضحاك و تزعم ان جما كان زوج اخته من بعض اشراف اهل بيته، و ملكه على اليمن، فولدت له الضحاك. قال: و اليمن تدعيه، و تزعم انه من أنفسها، و انه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج، و انه ملك على مصر أخاه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج، و هو أول الفراعنه، و انه كان ملك مصر حين قدمها ابراهيم خليل الرحمن ع. و اما الفرس فإنها تنسب الازدهاق هذا غير النسبه التى ذكر هشام عن اهل اليمن، و تذكر انه بيوراسب بن ارونداسب بن زينكاو بن ويروشك

ص:١٩۴

ابن تاز بن فرواک بن سیامک بن مشا بن جیومرت. و منهم من ینسبه هذه النسبه، غیر انه یخالف النطق بأسماء آبائه فیقول: هو الضحاک بن اندرماسب بن زنجدار بن وندریسج بن تاج بن فریاک بن ساهمک بن تاذی بن جیومرت. و المجوس تزعم ان تاج هذا هو ابو العرب، و یزعمون ان أم الضحاک کانت ودک بنت و یونجهان، و انه قتل أباه تقربا بقتله الی الشیاطین، و انه کان کثیر المقام ببابل، و کان له ابنان یقال لأحدهما: سرهوار، و للآخر نفوار. و قد ذکر عن الشعبی انه کان یقول: هو قرشت مسخه الله ازدهاق. ذکر الروایه عنه بذلک: حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن یحیی بن العلاء، عن القاسم بن سلمان، عن الشعبی، قال: ابجد، و هوز، و حطی، و کلمن، و سعفص، و قرشت، کانوا ملوکا جبابره، فتفکر قرشت یوما، فقال: تبارک الله احسن الخالقین! فمسخه الله فجعله اجدهاق، و له سبعه

ارؤس، فهو الـذى بدنباونـد، و جميع اهـل الاخبـار من العرب و العجم تزعم انه ملـك الأقـاليم كلهـا، و انه كـان ساحرا فاجرا. و حـدثت عن هشام بن محمد، قال: ملك الضـحاك بعد جم- فيما يزعمون، و الله اعلم-الف سـنه، و نزل السواد فى قريه يقال لها نرس فى ناحيه طريق الكوفه، و ملك الارض كلها، و سار بالجور و العسف، و بسط يده فى القتل، و كان أول من سن الصـلب و القطع، و أول من وضـع العشـور، و ضـرب الـدراهم، و أول من تغنى و غنى له، قـال: و يقـال انه خرج فى منكبه سـلعتان فكـانتا تضـربان عليه، فيشتد عليه الوجع حتى يطليهما بدماغ انسان، فكان يقتل لذلك فى كل يوم رجلين و يطلى سلعتيه بدماغيهما، فإذا فعل ذلك سكن ما يجد، فخرج عليه رجل من اهل بابل فاعتقد لواء، و اجتمع اليه بشر كثير، فلما بلغ الضحاك خبره راعه، فبعث اليه: مـا امرك؟ و ما تريـد؟ قال: ا لست تزعم انك ملك الـدنيا، و ان الـدنيا لك! قال: بلى، قال: فليكن كلبك على الـدنيا، و لا يكونن علينا خاصه، فإنك انما تقتلنا دون الناس فأجابه الضـحاك الى ذلك، و امر بالرجلين اللـذين كان يقتلهما فى كل يوم ان يقسـما على الناس جميعا، و لا يخص بهما مكان دون مكان قال: فبلغنا ان اهل أصـبهان من ولـد ذلك الرجل الذى رفع اللواء، و ان ذلك اللواء لم يزل محفوظا عنـد ملوك فارس فى خزائنهم، و كان فيما بلغنا جلد اسد، فالبسه ملوك فارس الذهب و الديباج تيمنا به. قال: و بلغنا ان الضحاك هو نمرود، و ان ابراهيم خليل الرحمن ص

ولـد فی زمانه، و انه صاحبه الذی اراد إحراقه. قال: و بلغنا ان افریدون- هو من نسل جم الملک الذی کان من قبل الضـحاک، و یزعمون انه التاسع من ولـده، و کان مولـده بدنباوند، خرج حتی ورد منزل الضـحاک و هو عنه غائب بالهند، فحوی علی منزله و ما فیه، فبلغ الضـحاک ذلک، فاقبل و قـد سـلبه الله قوته، و ذهبت دولته، فوثب به افریدون فاوثقه و صـیره بجبال دنباوند، فالعجم تزعم انه الی الیوم موثق فی الحدید یعذب هناک. و ذکر غیر هشام ان الضـحاک لم یکن غائبا عن مسـکنه، و لکن افریدون ابن اثفیان جاء الی مسـکن له فی حصن یـدعی زرنـج ماه. مهروز مهر، فنکـح امرأتین له: تسـمی إحـداهما: اروناز و الاخری سـنوار. فوهـل بیوراسب لما عاین ذلک، و خر مـدلها لا یعقل، فضـرب افریـدون هامته بجرز له ملتوی الراس، فزاده ذلک وهلا و عزوب عقل، ثم توجه به افریـدون الی جبل دنباونـد، و شده هنالک وثاقا، و امر الناس باتخاذ. مهر ماه مهر روز. - و هو المهرجان الیوم الـذی اوثق فیه بیوراسب- عیـدا، و علاـ افریـدون سـریر الملک. و ذکر عن الضـحاک انه قال یوم ملک و عقـد علیه التاج: نحن ملـوک الـدنیا، المـالکون لمـا فیهـا. و الفرس تزعـم ان الملـک لـم یکـن الاـ للبطن الـذی منه اوشـهنج و جم و طهمـورث، و ان الضـحاک کـان غاصـبا و انه غصب اهل الارض بسـحره و خبثه، و هول علیهم بالحیتین اللتین کانتا علی منکبیه، و انه بنی بأرض بابل مدینه

سماها حوب، و جعل النبط اصحابه و بطانته، فلقی الناس منه کل جهد، و ذبح الصبیان. و یقول کثیر من اهل الکتب : ان الذی کان علی منکبیه کان لحمتین طویلتین ناتئتین علی منکبیه، کل واحده منهما کراس الثعبان، و انه کان بخبثه و مکره یسترهما بالثیاب و یذکر علی طریق التهویل انهما حیتان یقتضیانه الطعام، و کانتا تتحرکان تحت ثوبه إذا جاع کما یتحرک العضو من الإنسان عند التهابه بالجوع و الغضب و من الناس من یقول: کان ذلک حیتین، و قد ذکرت ما روی عن الشعبی فی ذلک، و الله اعلم بحقیقته و صحته. و ذکر بعض اهل العلم بأنساب الفرس و أمورهم ان الناس لم یزالوا من بیوراسب هذا فی جهد شدید، حتی إذا اراد الله اهلاکه وثب به رجل من العامه من اهل أصبهان یقال له کابی، بسبب ابنین کانا له أخذهما رسل بیوراسب بسبب الحیتین اللتین کانتا علی منکبیه. و قیل: انه لما بلغ الجزع من کابی هذا علی ولده أخذ عصا کانت بیده، فعلق بأطرافها جرابا کان معه، ثم نصب ذلک العلم، و دعا الناس الی مجاهده بیوراسب و محاربته، فاسرع الی اجابته خلق کثیر، لما کانوا فیه معه من البلاء و فنون الجور، فلما غلب کابی تفاءل الناس بذلک العلم، فعظموا امره، و زادوا فیه حتی صار عند ملوک العجم علمهم الاکبر الذی یتبرکون به، و سموه درفش کابیان، فکانوا لا یسیرونه الا فی الأمور العظام، و لا یرفع الا لأولاد الملوک إذا وجهوا فی الأمور العظام. و کان من خبر کابی انه شخص عن أصبهان بمن تبعه و التف الیه فی طریقه، فلما قرب من الضحاک و اشرف علیه، قذف فی قلب الضحاک

منه الرعب، فهرب عن منازله، و خلى مكانه، و انفتح للاعاجم فيه ما أرادوا، فاجتمعوا الى كابى و تناظروا، فاعلمهم كابى انه لا يتعرض للملك، لأنه ليس من اهله، و امرهم ان يملكوا بعض ولد جم، لأنه ابن الملك الاكبر او شهنق بن فرواك الذى رسم الملك، و سبق الى القيام به، و كان افريدون بن اثفيان مستخفيا فى بعض النواحى من الضحاك، فوافى كابى و من كان معه، فاستبشر القوم بموافاته، و ذلك انه كان مرشحا للملك بروايه كانت لهم فى ذلك، فملكوه، و صار كابى و الوجوه لافريدون أعوانا على امره، فلما ملك و احكم ما احتاج اليه من امر الملك، و احتوى على منازل الضحاك، اتبعه فاسره بدنباوند فى جبالها. و بعض المجوس تزعم انه جعله أسيرا حبيسا فى تلك الجبال، موكلا به قوم من الجن. و منهم من يقول: انه قتله، و زعموا انه لم يسمع من امور الضحاك شيء يستحسن غير شيء واحد، و هو ان بليته لما اشتدت و دام جوره و طالت ايامه، عظم على الناس ما لقوا منه، فتراسل الوجوه فى امره، فاجمعوا على المصير الى بابه، فوافى بابه الوجوه و العظماء من الكور و النواحى، فتناظروا فى الدخول عليه و التظلم اليه، و التاتى لاستعطافه، فاتفقوا على ان يقدموا للخطاب عنهم كابى الاصبهانى، فلما صاروا الى بابه اعلم بمكانهم، فاذن لهم، فدخلوا و كابى متقدم لهم، فمثل بين يديه، و امسك عن السلام، ثم قال: ايها الملك، اى السلام اسلم عليك؟ اسلام من يملك هذه الأقاليم كلها، أم سلام من يملك هذا الإقليم الواحد؟ يعنى بابل، فقال له الضحاك: بل سلام من يملك هذه الأقاليم كلها، لانى ملك الارض. فقال له الاصبهانى: فإذا كنت تملك الأقاليم كلها، و كانت يدك تنالها اجمع، فما بالنا قد خصصنا بمؤنتك

و تحاملك و اساءتک من بين اهل الأقاليم! و كيف لم تقسم امر كذا و كذا بيننا و بين الأقاليم؟ و عدد عليه أشياء كان يمكنه تخفيفها عنهم، و جرد له الصدق و القول فى ذلک، فقدح فى قلب الضحاك قوله، و عمل فيه حتى انخزل و اقر بالإساءه، و تالف القوم و وعدهم ما يحبون، و امرهم بالانصراف لينزلوا و يتدعوا، ثم يعودوا ليقضى حوائجهم، ثم ينصرفوا الى بلادهم. و زعموا ان أمه ودک كانت شرا منه و اردى، و انها كانت فى وقت معاتبه القوم اياه بالقرب منه تتعرف ما يقولونه، فتغتاظ و تنكره، فلما خرج القوم دخلت مستشيطه منكره على الضحاك احتماله القوم، و قالت له: قد بلغنى كل ما كان و جراه هؤلاء القوم عليك حتى قرعوك بكذا، و اسمعوک كذا، ا فلا دمرت عليهم و دمدمتهم، او قطعت ايديهم! فلما اكثرت على الضحاك قال لها مع عتوه: يا هذه، انک لم تفكرى فى شىء الا و قد سبقت اليه، الا ان القوم بدهونى بالحق، و قرعونى به، فلما هممت بالسطوه بهم و الوثوب عليهم تخيل الحق فمثل بينى و بينهم بمنزله الجبل، فما أمكننى فيهم شىء ثم سكتها و أخرجها، ثم جلس لأهل النواحى بعد ايام، فوفى لهم بما وعدهم، و ردهم و قد لان لهم، و قضى اكثر حوائجهم، و لا يعرف للضحاك- فيما ذكر- فعله استحسنت منه غير هذه. و قد ذكر ان عمر الاجدهاق هذا كان الف سنه، و ان ملكه منها كان ستمائه سنه، و انه كان فى باقى عمره شبيها بالملک لقدرته و نفوذ امره و قال

ص:۲۰۰

بعضـهم: انه ملك الف سنه و كان عمره الف سنه و مائه سنه، الى ان خرج عليه افريدون فقهره و قتله. و قال بعض علماء الفرس: لا نعلم أحـدا كان اطول عمرا -ممن لم يذكر عمره فى التوراه- من الضـحاك هذا، و من جامر بن يافث بن نوح ابى الفرس، فانه ذكر ان عمره كان الف سـنه. و انما ذكرنا خبر بيوراسب فى هـذا الموضع، لان بعضـهم زعم ان نوحا ع كان فى زمانه، و انه انما كـان ارسـل اليه و الى من كـان فى مملكته، ممن دان بطاعته و اتبعه على ما كان عليه من العتو و التمرد على الله، فـذكرنا احسان الله و أياديه عند نوح ع بطاعته ربه و صبره على ما لقى منه من الأذى و المكروه فى عاجل الدنيا، بان نجاه و من آمن معه و اتبعه من قومه، و جعـل ذريته هم البـاقين فى الـدنيا، و ابقى له ذكره بالثنـاء الجميل، مع ما ذخر له عنـده فى الأجل من النعيم المقيم و العيش الهنيء، و اهلاكه الآخرين بمعصـيتهم اياه و تمردهم عليه، و خلافهم امره، فسلبهم ما كانوا فيه من النعيم، و جعلهم عبره و عظه للغابرين، مع ما ذخر لهم عنـده فى الأجل من العـذاب الأليم. و نرجع الان الى ذكر نوح ع و الخبر عنه و عن ذريته، إذ كانوا هم الباقين اليوم كما اخبر الله عنهم، و كان الآخرون الذين بعث نوح اليهم خلا ولده و نسله قد بادوا و ذريتهم، فلم يبق منهم و لا من اعقابهم احـد. قـد ذكرنا قبل عن رسول الله ص انه قال فى قول الله عز و جل: « وَ جَعَلْنٰا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ اَلْبٰاقِينَ » : انهم سام، و حام، و يافث . حدثنى محمد بن سـهل بن عسـكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنا عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: ان سـام بن نوح ابو العرب و فـارس و الروم، و ان حـام ابو السودان، و ان يـافث ابو الـترك و ابو يـأجوج و ماجوج، و هو بنو عم الترك

و قیل: كانت زوجه يافث اربسيسه بنت مرازيل بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ع، فولدت له سبعه نفر و امراه. فممن ولدت له من الذكور جومر بن يافث و هو-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- ابو يأجوج و ماجوج، و مارح بن يافث و وائل بن يافث، و حوان بن يافث، و توبيل بن يافث، و هوشل بن يافث، و ترس بن يافث، و شبكه بنت يافث قال: فمن بنى يافث كانت يأجوج و ماجوج و الصقالبه و الترك فيما يزعمون و كانت امراه حام بن نوح نحلب بنت مارب بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ۳ فولدت له ثلاثه نفر: كوش بن حام بن نوح، و قوط بن حام بن نوح، و كنعان بن حام فنكح كوش بن حام بن نوح قرنبيل ابنه بتاويل بن ترس بن يافث ۳ ، فولدت له الحبشه و السند و الهند فيما يزعمون ۳ و نكح قوط بن حام بن نوح بخت ابنه بتاويل ابن ترس بن يافث بن نوح ۳ ، فولدت له القبط- قبط مصر- فيما يزعمون ۳ و نكح كنعان بن حام بن نوح ارتيل ابنه بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح ۳ ، فولدت له الأساود: نوبه، و فزان، و الزنج، و الزغاوه، و اجناس السودان كلها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، فى الحديث قال: و يزعم اهل التوراه ان ذلك لم يكن الا عن دعوه دعاها نوح على ابنه حام، و ذلك ان نوحا نام فانكشف عن عورته، فرآها حام فلم يغطها، و رآها سام و يافث فألقيا عليها ثوبا فواريا عورته، فلما هب من نومته علم ما صنع حام و سام و يافث، فقال: ملعون كنعان بن حام، عبيدا يكونون لإخوته، و قال: يبارك الله ربى فى سام، و يكون حام عبد اخويه، و يقرض الله يافث، و يحل فى مساكن حام، و يكون كنعان عبدا لهم قال: و كانت امراه سام

ص:۲۰۲

ابن نوح صلیب ابنه بتاویل بن محویل بن خنوخ بن قین بن آدم، فولدت له نفرا: ارفخشد بن سام، و اشوذ بن سام، و لاوذ بن سام، و عویلم بن سام، و کان لسام ارم بن سام، قال: و لا ادری ارم لام ارفخشد و اخوته أم لا؟ حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنی هشام بن محمد، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: لما ضاقت بولد نوح سوق ثمانین تحولوا الی بابل فبنوها، و هی بین الفرات و الصراه، و کانت اثنی عشر فرسخا فی اثنی عشر فرسخا، و کان بابها موضع دوران الیوم، فوق جسر الکوفه یسره إذا عبرت، فکثروا بها حتی بلغوا مائه الف، و هم علی الاسلام. و رجع الحدیث الی حدیث ابن إسحاق ۳ فنکح لاوذ بن سام بن نوح شبکه ابنه یافث بن نوح ۳ ، فولدت له فارس و جرجان و اجناس فارس ۳ ، و ولد للاوذ مع الفرس طسم و عملیق، و لا- ادری ا هو لا-م الفرس أم لا-؟ فعملیق ابو العمالیق کلهم امم تفرقت فی البلاد، و کان اهل المشرق و اهل عمان و اهل الحجاز و اهل الشام و اهل مصر منهم، و منهم کانت الجبابره بالشام الذین یقال لهم الکنعانیون، و منهم کانت الفراعنه بمصر، و کان اهل البحرین و اهل عمان منهم أمه یسمون جاسم، و کان ساکنی المدینه منهم، بنو هف و سعد بن هزان، و بنو مطر، و بنو الأزرق و اهل نجد منهم بدیل و راحل و غفار، و اهل تیماء منهم و کان ملک الحجاز منهم بتیماء اسمه الارقم، و کانوا ساکنی نجد مع ذلک و کان ساکنی الطائف بنو عبد بن ضخم، حی من عبس الاول. قال: و کان بنو امیم بن لاوذ بن سام بن نوح اهل وبار بأرض الرمل،

رمـل عالـج، و كانوا قـد كثروا بها و ربلوا، فاصابتهم من الله عز و جل نقمه من معصـيه أصابوها، فهلكوا و بقيت منهم بقيه، و هم الـذين يقال لهم النسـناس. قال: و كان طسم بن لاوذ ساكن اليمامه و ما حولها، قد كثروا بها و ربلوا الى البحرين، فكانت طسم و العمـاليق و اميم و جـاسم قومـا عربا، لسانهم الـذى جبلوا عليه لسان عربى و كانت فارس من اهل المشـرق ببلاد فارس، يتكلمون بهـذا اللسان الفارسـى. قال: و ولد ارم بن سام بن نوح عوص بن ارم، و غاثر بن ارم، و حويل بن ارم فولد عوص بن ارم غاثر بن عوص، و عاد بن عوص، و عبيل ابن عوص و ولـد غاثر بن ارم ثمود بن غاثر، و جديس بن غاثر و كانوا قوما عربا يتكلمون بهذا اللسـان المضـرى، فكـانت العرب تقول لهـذه الأـمم: العرب العـاربه، لأـنه لسـانهم الـذى جبلوا عليه، و يقولون لبنى اسـماعيل بن ابراهيم: العرب المتعربه، لاـنهم انمـا تكلموا بلسان هـذه الأمم حين سـكنوا بين اظهرهم. فعاد و ثمود و العماليق و اميم و جاسم و جـديس و طسم هم العرب، فكانت عاد بهـذه الرمل الى حضـر موت و اليمن كله، و كانت ثمود بالحجر بين الحجاز و الشام الى وادى القرى و مـا حوله، و لحقت جـديس بطسم، فكـانوا معهم باليمـامه و مـا حولهـا الى البحرين، و اسم اليمامه إذ ذاك جو، و سكنت جـاسم عمـان فكانوا بها. و قال غير ابن إسـحاق: ان نوحا دعا لسام بان يكون الأنبياء و الرسل من ولـده، و دعا ليافث بان يكون الملوك من ولده، و بدا بالدعاء ليافث و قدمه فى ذلك على سام، و دعا على حام بان يتغير لونه، و يكون ولده عبيدا لولد سام و يافث. قال: و ذكر فى الكتب انه رق على حام بعـد ذلك، فـدعا له بان يرزق الرأفه من اخوته، و دعا من ولد ولده لكوش بن حام و لجامر بن يافث بن نوح،

و ذلك ان عـده من ولد الولد لحقوا نوحا فخدموه، كما خدمه ولده لصـلبه، فدعا لعده منهم. قال: فولد لسام عابر و عليم و اشوذ و ارفخشـد و لاوذ و ارم، و كـان مقـامه بمكه. قـال: فمن ولـد ارفخشـد الأنبياء و الرسل و خيار الناس، و العرب كلها، و الفراعنه بمصـر و من ولـد يافث بن نوح ملوك الأعاجم كلها من الترك و الخزر و غيرهم، و الفرس الـذين آخر من ملك منهم يزدجرد بن شـهريار ابن ابرويز، و نسبه ينتهى الى جيومرت بن يافث بن نوح. قال: و يقال ان قوما من ولد لاوذ بن سام بن نوح و غيره من اخوته نزعوا الى جـامر هـذا، فادخلهم جامر فى نعمته و ملكه، و ان منهم ماذى بن يافث، و هو الـذى تنسب السـيوف الماذيه اليه قال: و هو الـذى يقال ان كيرش الماذوى قاتل بلشصـر بن اولمرودخ بن بختنصـر من ولده. قال: و من ولد حام بن نوح، النوبه، و الحبشه، و فزان، و الهنـد، و السـند، و اهـل السواحـل فى المشـرق و المغرب. قـال: و منهم نمرود، و هو نمرود بن كوش بن حام. قال: و ولـد لارفخشـد بن سام ابنه قينان، و لا ذكر له فى التوراه، و هو الـذى قيل انه لم يسـتحق ان يـذكر فى الكتب المنزله، لأنه كان ساحرا، و سـمى نفسه إلها، فسـيقت المواليـد فى التوراه على ارفخشـد بن سام ثم على شالخ بن قينان بن ارفخشد من غير ان يـذكر قينان فى النسب، لما ذكر من ذلك. قال: و قيل فى شالـخ: انه شالـخ بن ارفخشـد من ولـد لقينان و ولـد لشالخ عابر و ولد لعابر ابنان: أحدهما فالغ، و معناه بالعربيه قاسم- و انما سـمى بذلك لان الارض قسمت و الالسن تبلبلت فى ايامه- و سمى الآخر قحطان. فولـد لقحطان يعرب و يقطان ابنا قحطان بن عابر بن شالخ، فنزلا ارض اليمن، و كان قحطان أول من ملك اليمن، و أول من سلم عليه ب أبيت اللعن، كما كان يقال للملوك و ولد لفالغ بن عابر ارغوا ۳ - و ولد لارغوا ساروغ، و ولد لساروغ ناحورا، و ولد لناحورا تارخ- و اسمه بالعربيه آزر- و ولد لتارخ

ابراهيم ص و ولـد لارفخشـد أيضـا نمرود بن ارفخشـد، و كان منزله بناحيه الحجر و ولـد للاوذ بن سام طسم و جـديس، و كان منزلهمـا اليمـامه. و ولـد للاوذ أيضـا عمليق بن لاوذ، و كان منزله الحرم و اكناف مكه، و لحق بعض ولـده بالشام، فمنهم كانت العمـاليق، و من العمـاليق الفراعنه بمصـر. و ولـد للاوذ أيضا اميم بن لاوذ بن سام، و كان كثير الولـد، فنزع بعضـهم الى جامر بن يافث بالمشرق و ولد لارم بن سام عوص بن ارم، و كان منزله الاحقاف و ولد لعوص عاد بن عوص ٣ . و اما حام بن نوح، فولد له كوش و مصرايم و قوط و كنعان ٣ ، فمن ولد كوش نمرود المتجبر الذى كان ببابل، و هو نمرود بن كوش بن حام، و صارت بقيه ولـد حام بالسواحل من المشـرق و المغرب و النوبه و الحبشه و فزان. قال: و يقال: ان مصـرايم ولـد القبط و البربر، و ان قوطا صار الى ارض السـند و الهنـد فنزلها، و ان أهلها من ولـده. و اما يافث بن نوح فولـد له جامر و موعـج و موادى و بوان و ثوبال و ماشج و تيرش و من ولد جامر ملوك فارس و من ولد تيرش الترك و الخزر و من ولد ماشج الاشـبان و من ولد موعج يأجوج و ماجوج، و هم فى شـرقى ارض الترك و الخزر و من ولد بوان الصقالبه و برجان و الاشبان، كانوا فى القديم بأرض الروم قبل ان يقع بها من وقع من ولـد العيص و غيرهم، و قصد كل فريق من هؤلاء الثلاثه: سام و حام و يافث أرضا، فسـكنوها و دفعوا غيرهم عنها. حـدثنى الحارث بن محمـد، قال: حـدثنا محمـد بن سـعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس: قال: اوحى الله الى موسـى ع: انك يا موسـى و قومك و اهل الجزيره و اهل العال من ولـد سام بن نوح و قال ابن عباس: و العرب و الفرس و النبط و الهند و السـند من ولد سام بن نوح. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سـعد، قال: أخبرنا هشام بن

محمد، عن ابيه: قال: الهند و السند بنو توقير بن يقطن بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح و مكران بن البند، و جرهم، اسمه هذرم بن عابر بن سبا بن يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح. و حضرموت بن يقطن بن عابر بن شالخ و يقطن هو قحطان بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح، فى قول من نسبه الى غير اسماعيل و الفرس بنو فارس بن تيرش بن ناسور بن نوح و النبط بنو نبيط بن ماش ابن ارم بن سام بن نوح و اهل الجزيره و العال من ولد ماش بن ارم بن سام ابن نوح و عمليق -و هو عريب- و طسم و اميم بنو لوذ بن سام بن نوح. و عمليق هو ابو العمالقه، و منهم البربر و هم بنو ثميلا- بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح، ما خلا صنهاجه و كتامه، فإنهما بنو فريقيش بن قيس بن صيفى بن سبا. و يقال: ان عمليق أول من تكلم بالعربيه حين ظعنوا من بابل، فكان يقال لهم و لجرهم: العرب العاربه و ثمود و جديس ابنا عابر بن ارم بن سام ابن نوح، و عاد و عبيل ابنا عوص بن ارم بن سام بن نوح، و الروم بنو لنطى ابن يونان بن يافث بن نوح و نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح. و هو صاحب بابل، و هو صاحب ابراهيم خليل الرحمن ص. قال: و كان يقال لعاد فى دهرهم عاد ارم، فلما هلكت عاد قيل لثمود ارم، فلما هلكت ثمود قيل لسائر بنى ارم: ارمان، فهم النبط، فكل هؤلاء كان على الاسلام و هم ببابل، حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام ابن نوح، فدعاهم الى عباده الأوثان ففعلوا، فامسوا و كلامهم السريانيه، ثم أصبحوا و قد بلبل الله السنتهم، فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض، فصار لبنى سام ثمانيه عشر لسانا، و لبنى حام ثمانيه عشر لسانا، و لبنى يافث

سته و ثلاثون لسانا، ففهم الله العربيه عادا و عبيل و ثمود و جديس و عمليق و طسم و اميم و بنى يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح. و كان الذى عقد لهم الالويه ببابل بوناظر بن نوح، و كان نوح فيما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى عن ابى صالح عن ابن عباس: ٣ تزوج امراه من بنى قابيل، فولدت له غلاما، فسماه بوناظر، فولده بمدينه بالمشرق يقال لها معلون شمسا، فنزل بنو سام المجدل سره الارض، و هو ما بين ساتيدما الى البحر، و ما بين اليمن الى الشام، و جعل الله النبوه و الكتاب و الجمال و الأدمه و البياض فيهم. و نزل بنو حام مجرى الجنوب و الدبور، و يقال لتلك الناحيه الداروم، و جعل الله فيهم ادمه و بياضا قليلا، و اعمر بلادهم و سماءهم، و رفع عنهم الطاعون، و جعل فى ارضهم الأثل و الأراك و العشر و الغار و النخل، و جرت الشمس و القمر فى سمائهم و نزل بنو يافث الصفون مجرى الشمال و الصبا، و فيهم الحمره و الشقره، و اخلى الله ارضهم فاشتد بردها، و اخلى سماءهم، فليس يجرى فوقهم شيء من النجوم السبعه الجاريه، لانهم صاروا تحت بنات نعش و الجدى و الفرقدين، فابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشحر فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث، فلحقتهم بعد مهره بالشحر و لحقت عبيل بموضع يثرب و لحقت العماليق بصنعاء قبل ان تسمى صنعاء، ثم انحدر بعضهم الى يثرب، فاخرجوا منها عبيل، فنزلوا موضع الجحفه، فاقبل السيل فاجتحفهم فذهب بهم فسميت الجحفه و لحقت ثمود بالحجر و ما يليه فهلكوا ثم، و لحقت طسم و جديس باليمامه فهلكوا و لحقت اميم بأرض ابار فهلكوا بها، و هى بين اليمامه و الشحر، و لا يصل إليها اليوم احد، غلبت عليها الجن و انما سميت ابار بابار بن اميم

و لحقت بنو يقطن بن عابر باليمن، فسميت اليمن حيث تيامنوا إليها، و لحق قوم من بنى كنعان بالشام فسميت الشام حيث تشاءموا إليها، و كانت الشام يقال لها ارض بنى كنعان، ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها، و نفوهم عنها، فكانت الشام لبنى إسرائيل ثم و ثبت الروم على بنى إسرائيل فقتلوهم، و اجلوهم الى العراق الا- قليلا- منهم، ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام، و كان فالغ- و هو فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح- هو الذى قسم الارض بين بنى نوح كما سمينا و اما الاخبار عن رسول الله ص و عن علماء سلفنا فى انساب الأمم التى هى فى الارض اليوم، فعلى ما حدثنى احمد بن بشير بن ابى عبد الله الوراق، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، قال: قال رسول الله ص: سام ابو العرب، و يافث ابو الروم، و حام ابو الحبش . حدثنى القاسم بن بشر بن معروف، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا سعيد بن ابى عروبه، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره بن جندب، عن النبى ص، قال: ولد نوح ثلاثه: سام و حام و يافث، فسام ابو العرب، و حام ابو الزنج، و يافث ابو الروم . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عباد بن العوام، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، قال: قال رسول الله ص: سام ابو العرب، و يافث ابو الروم، و حام ابو الحبش . حدثنى عبد الله بن ابى زياد، قال: حدثنى روح، قال: حدثنا سعيد بن ابى عروبه، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، عن النبى ص، قال: ولد نوح سام و حام و يافث قال عبد الله: قال روح: احفظ يافث، و سمعت مره يافث. و قد روى هذا الحديث عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره و عمران بن حصين، عن النبى ص

حدثنی عمران بن بکار الکلاعی قال: حدثنا ابو الیمان، قال: حدثنا اسماعیل بن عیاش، عن یحیی بن سعید، قال: سمعت سعید بن المسیب ۳ یقول: ولد نوح ثلاثه، و ولد کل واحد ثلاثه: سام، و حام، و یافث'. فولد سام العرب و فارس و الروم، و فی کل هؤلاء خیر و ولد یافث الترک و الصقالبه و یأجوج و ماجوج، و لیس فی واحد من هؤلاء خیر، و ولد حام القبط و السودان و البربر. و روی عن ضمره بن ربیعه، عن ابن عطاء، عن ابیه، قال: ولد حام کل اسود جعد الشعر، و ولد یافث کل عظیم الوجه صغیر العینین، و ولد سام کل حسن الوجه حسن الشعر قال: و دعا نوح علی حام الا یعدو شعر ولده آذانهم، و حیثما لقی ولده ولد سام استعبدوهم. و زعم اهل التوراه ان سام ولد لنوح بعد ان مضی من عمره خمسمائه سنه، ثم ولد لسام ارفخشد بعد ان مضی من عمر سام مائه سنه و سنتان، فکان جمیع عمر سام- فیما زعموا-ستمائه سنه ثم ولد لارفخشد قینان، و کان عمر ارفخشد أربعمائه سنه و ثمانیا و ثلاثین سنه و ولد قینان لارفخشد بعد ان مضی من عمره خمس و ثلاثون سنه، ثم ولد لقینان شالخ بعد ان مضی من عمره تسع و ثلاثون سنه، و لم یذکر مده عمر قینان فی الکتب فیما ذکر لما ذکرنا من امره قبل. ثم ولد لشالخ عابر بعد ان مضی من عمره ثلاثون سنه، و کان عمر شالخ کله أربعمائه سنه و ثلاثا و ثلاثین سنه. ثم ولد لعابر فالغ و اخوه قحطان، و کان مولد فالغ بعد الطوفان بمائه و اربعین سنه، فلما کثر الناس بعد ذلک مع قرب عهدهم بالطوفان هموا ببناء مدینه تجمعهم فلا یتفرقون، او صرح عال یحرزهم من الطوفان ان کان مره اخری فلا یغرقون، فاراد الله عز و جل ان یوهن امرهم، و یخلف ظنهم و یعلمهم ان الحول و القوه له، فبدد شملهم، و شتت جمعهم، و فرق السنتهم و کان عمر عابر أربعمائه سنه و أربعا و سبعین سنه

ثم ولـد لفالغ ارغوا، و كان عمر فالغ مائتين و تسـعا و ثلاثين سـنه، و ولـد ارغوا لفالغ و قد مضـى من عمره ثلاثون سـنه، ثم ولد لارغوا ساروغ، و كان ۳ عمر ارغوا مائتين و تسـعا و ثلاثين سـنه، و ولد له ساروغ بعد ما مضـى من عمره اثنتان و ثلاثون سنه ثم ولـد لساروغ ناحور، و كان عمر ساروغ مائتين و ثلاثين سـنه و ولـد له ناحور، و قد مضـى من عمره ثلاثون سـنه. ثم ولد لناحور تارخ ابو ابراهيم، صـلوات الله عليه، و كان هذا الاسم اسمه الذى سماه أبوه، فلما صار مع نمرود قيما على خزانه آلهته سماه آزر. و قد قيل: ان آزر ليس باسم ابيه، و انما هو اسم صنم، فهذا قول يروى عن مجاهد و قد قيل انه عيب عابه به بمعنى معوج، بعد ما مضـى من عمر ناحور سبع و عشـرون سـنه، و كان عمر ناحور كله مائتين و ثمانيا و اربعين سنه. و ولد لتارخ ابراهيم، و كان بين الطوفان و مولد ابراهيم الف سنه و تسع و سبعون سنه، و كان بعض اهل الكتاب يقول: كان بين الطوفان و مولد ابراهيم الف سنه و مائتا سـنه و ثلاث و سـتون سنه، و ذلك بعد خلق آدم بثلاثه آلاف و ثلاثمائه سنه و سبع و ثلاثين سنه. و ولد لقحطان بن عابر يعرب ۳ ، فولد يعرب يشـجب بن يعرب، فولد يشـجب سبا بن يشجب ۳ ، فولد سـبا حمير بن سـبا و كهلان بن سـبا و عمرو ابن سبا، و الأشـعر بن سـبا و انمار بن سـبا و مر بن سـبا و عامله بن سبا ۳ فولد عمرو ابن سـبا عدى بن عمرو ۳ ، فولـد عدى لخم بن عدى و جذام بن عدى. و قد زعم بعض نسابى الفرس ان نوحا هو افريدون الذى قهر الازدهاق، و سـلبه ملكه و زعم بعضـهم ان افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم ع الذى قضـى له ببئر السبع، الذى ذكر الله فى كتابه و قال بعضهم: هو سليمان بن داود. و انما ذكرته فى هذا الموضع لما ذكرت فيه من قول من قال: انه نوح،

و ان قصته شبيهه بقصه نوح فى اولاد له ثلاثه، و عدله و حسن سيرته، و هلاك الضحاك على يده و انه قيل ان هلاك الضحاك كان على يد نوح و ان نوحا انما كان ارسل-فى قول من ذكرت عنه انه قال: كان هلاك الضحاك على يدى نوح- حين ارسل الى قومه، و هم كانوا قوم الضحاك. فاما الفرس فإنهم ينسبونه النسبه التى انا ذاكرها، و ذلك انهم يزعمون ان افريدون من ولد جم شاذ الملك الذى قتله الازدهاق، على ما قد بينا من امره قبل، و ان بينه و بين جم عشره آباء. و قد حدثت عن هشام بن محمد بن السائب، قال: بلغنا ان افريدون- و هو من نسل جم الملك الذى كان من قبل الضحاك، قال: و يزعمون انه التاسع من ولده، و كان مولده بدنباوند- خرج حتى ورد منزل الضحاك، فأخذه و اوثقه، و ملك مائتى سنه، و رد المظالم، و امر الناس بعباده الله و الإنصاف و الاحسان، و نظر الى ما كان الضحاك غصب الناس من الارضين و غيرها، فرد ذلك كله على اهله، الا ما لم يجد له أهلا، فانه وقفه على المساكين و العامه قال: و يقال انه أول من سمى الصوافى، و أول من نظر فى الطب و النجوم، و انه كان له ثلاثه بنين: اسم الاكبر سلم، و الثانى طوج، و الثالث ايرج'، و ان افريدون تخوف الا يتفق بنوه، و ان يبغى بعضهم على بعض، فقسم ملكه بينهم ثلاثا، و جعل ذلك فى سهام كتب اسماءهم عليها، و امر كل واحد منهم فاخذ سهما، فصارت الروم و ناحيه المغرب لسلم، و صارت الترك و الصين لطوج، و صارت للثالث-و هو ايرج- العراق و الهند، فدفع التاج و السرير اليه، و مات افريدون، فوثب بايرج اخواه فقتلاه، و ملكا الارض بينهما ثلاثمائه سنه. قال: و الفرس تزعم ان لافريدون عشره آباء، كلهم يسمى اثفيان باسم واحد قالوا: و انما فعلوا ذلك خوفا من الضحاك على أولادهم، لروايه كانت عندهم، بان بعضهم يغلب الضحاك على ملكه، و يدرك منه ثار جم،

و كـانوا يعرفون و يميزون بألقـاب لقبوهـا، فكـان يقـال للواحـد منهم: اثفيـان صاحب البقر الحمر، و اثفيان صاحب البقر البلق، و اثفيان صاحب البقر الكدر و هو افريدون بن اثفيان بوكاو- و تفسيره صاحب البقر الكثير- بن اثفيان نيككاو- و تفسيره صاحب البقر الجيـاد، بن اثفيـان سيركاو- و تفسـيره صـاحب البقر السـمان العظام- بن اثفيان بوركاو- و تفسـيره صاحب البقر التى بلون حمير الوحش- بن اثفيان اخشين كاو- و تفسـيره صاحب البقر الصـفر- بن اثفيان سـياه كاو- و تفسـيره صاحب البقر السود- بن اثفيان اسبيذكاو- و تفسيره صاحب البقر البيض- بن اثفيان كيركاو- و تفسيره صاحب البقر الرماديه- بن اثفيان رمين- و تفسيره كـل ضـرب من الألـوان و القطعـان- بن اثفيـان بنفروسن، بن جم الشـاذ. و قيل: ان افريـدون أول من سـمى بالكييه فقيل له: كى افريـدون، و تفسـير الكييه انهـا بمعنى التنزيه، كمـا يقـال: روحـانى، يعنون به ان امره امر مخلص منزه يتصـل بالروحانيه و قيل ان معنى كى اى طالب الدخل، و يزعم بعضهم ان كى من البهاء، و ان البهاء تغشى افريدون حين قتل الضحاك، و تذكر العجم من الفرس انه كـان رجلاـ جسـيما و سـيما بهيا مجربا، و ان اكثر قتاله كان بالجرز، و ان جرزه كان راسه كراس الثور، و ان ملك ابنه ايرج العراق و نواحيها كان فى حياته، و ان ايام ايرج داخله فى ملك افريدون، و انه ملك الأقاليم كلها، و تنقل فى البلدان، و انه لما جلس على سـريره يوم الملك قال: نحن القاهرون بعون الله و تاييده للضـحاك، القامعون للشـيطان و أحزابه، ثم وعظ الناس، فأمرهم بالتناصف و تعاطى الحق و بذل الخير بينهم، و حثهم على الشـكر و التمسک به، و رتب سـبعه من القوهياريين- و تفسـير ذلـک محولو الجبـال سـبع مراتب-و صـير الى كـل واحـد منهم نـاحيه من دنباونـد و غيرهـا على شبيه بالتمليـک قالوا: فلما ظفر بالضحاك قال له الضحاك: لا تقتلنى بجدك

جم، فقال له افريدون منكرا لقوله: لقد سمت بك همتك، و عظمت فى نفسك حين قدرتها لهذا، و طمعت لها فيه! و اعلمه ان جده كان اعظم قدرا من ان يكون مثله كفئا له فى القود، و اعلمه انه يقتله بثور كان فى دار جده. و قيل ان افريدون أول من ذلل الفيله و امتطاها، و نتج البغال، و اتخذ الاوز و الحمام، و عالج الدرياق، و قاتل الأعداء فقتلهم و نفاهم، و انه قسم الارض بين اولاده الثلاثه: طوج و سلم و ايرج، فملك طوجا ناحيه الترك و الخزر و الصين، فكانوا يسمونها صين بغا، و جمع إليها النواحى التى اتصلت بها، و ملك سلما ابنه الثانى الروم و الصقالبه و البرجان و ما فى حدود ذلك، و جعل وسط الارض و عامرها-و هو إقليم بابل، و كانوا يسمونها خنارث بعد ان جمع الى ذلك ما اتصل به من السند و الهند و الحجاز و غيرها- لايرج و هو الاصغر من بينه الثلاثه، و كان احبهم اليه و بهذا السبب سمى إقليم بابل ايرانشهر، و به أيضا نشبت العداوه بين ولد افريدون و أولادهم بعد، و صار ملوك خنارث و الترك و الروم الى المحاربه و مطالبه بعضهم بعضا بالدماء و التراث. و قيل: ان طوجا و سلما لما علما ان أباهما قد خص ايرج و قدمه عليهما اظهرا له البغضاء، و لم يزل التحاسد ينمى بينهم الى ان وثب طوج و سلم على أخيهما ايرج، فقتلاه متعاونين عليه، و ان طوجا رماه بوهق فخنقه، فمن اجل ذلك استعملت الترك الوهق، و كان لايرج ابنان، يقال لهما وندان و اسطوبه، و ابنه يقال لها خوزك، و يقال خوشك، فقتل سلم و طوج الابنين مع أبيهما، و بقيت الابنه. و قيل: ان اليوم الذى غلب فيه افريدون الضحاك كان روز مهر من مهر ماه، فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا لارتفاع بليه الضحاك عن الناس، و سماه المهرجان،

فقیـل: ان افریـدون کـان جبـارا عادلا فی ملکه، و کان طوله تسـعه ارماح، کل رمـح ثلاثه ابواع، و عرض حجرته ثلاثه ارماح، و عرض صـدره اربعه ارمـاح، و انه کـان یتبع من کـان بقی بالسودان من آل نمرود و النبط، و قصـدهم حتی اتی علی وجوههم، و محا اعلامهم و آثارهم، و کان ملکه خمسمائه سنه

ص:۲۱۵

ذكر الاحداث التى كانت بين نوح و ابراهيم

خليل الرحمن ع

قد ذكرنا قبل ما كان من امر نوح ع و امر ولده و اقتسامهم الارض بعده، و مساكن كل فريق منهم، و اى ناحيه سكن من البلاد و كان ممن طغا و عتا على الله عز و جل بعد نوح، فأرسل الله اليهم رسولا فكذبوه و تمادوا فى غيهم، فاهلكهم الله هذان الحيان من ارم بن سام بن نوح: أحدهما عاد ابن عوص بن ارم ابن سام بن نوح، و هى عاد الاولى، و الثانى ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح، و هم كانوا العرب العاربه. فاما عاد فان الله عز و جل ارسل اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود ابن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح و من اهل الأنساب من يزعم ان هودا هو عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح، و كانوا اهل أوثان ثلاثه يعبدونها، يقال لإحداها: صداء، و للآخر صمود، و للثالث الهباء فدعاهم الى توحيد الله و افراده بالعباده دون غيره، و ترك ظلم الناس، فكذبوه و قالوا: من أشد منا قوه! فلم يؤمن بهود منهم الا قليل، فوعظهم هود إذ تمادوا فى طغيانهم، فقال لهم: «أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ إِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّارِينَ فَاتَّقُوا اَللّهَ وَ أَطِيعُونِ. وَ اِتَّقُوا اَلَّذِى أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَ بَنِينَ وَ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» فكان جوابهم له ان قالُوا:

ص:۲۱۶

«سَوٰاءٌ عَلَيْنٰا أَ وَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ اَلْوٰاعِظِينَ » و قالوا له: « يٰا هُودُ مٰا جِئْتَنٰا بِبَيِّنَةٍ وَ مٰا نَحْنُ بِتٰارِكِي آلِهَتِنٰا عَنْ قَوْلِكَ وَ مٰا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اِعْتَرٰاكَ بَعْضُ آلِهَتِنٰا بِسُوءٍ » ، فحبس الله عنهم-فيما ذكر- القطر سنين ثلاثا، حتى جهدوا، فاوفدوا وفدا ليستسقوا لهم. فكان من قصتهم ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: حدثنا عاصم، عن ابى وائل، عن الحارث بن حسان البكرى، قال: قدمت على رسول الله ص: فمررت بامرأه بالربذه، فقالت: هل أنت حاملى الى رسول الله ص؟ قلت: نعم، فحملتها حتى قدمت المدينه، فدخلت المسجد، فإذا رسول الله ص على المنبر، و إذا بلال متقلد السيف، و إذا رايات سود، قال: قلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من غزوته، فلما نزل رسول الله ص عن منبره أتيته فاستأذنته، فاذن لى، فقلت: يا رسول الله، ان بالباب امراه من بنى تميم، قد سألتنى ان احملها إليك، قال: يا بلال، ائذن لها، قال: فدخلت، فلما جلست قال لى رسول الله ص: هل كان بينكم و بين تميم شىء؟ قلت: نعم، و كانت الدبره عليهم، فان رايت ان تجعل الدهناء بيننا و بينهم فعلت، قال: تقول المرأه فأين تضطر مضرك يا رسول الله؟ قال: قلت: مثلى مثل معزى حملت حتفا، قال: قلت: او حملتك تكونين على خصما! اعوذ بالله ان أكون كوفد عاد قال رسول الله ص: و ما وفد عاد؟ قال: قلت: على الخبير سقطت، ان عادا قحطت، فبعثت من يستسقى لها، فمروا على بكر بن معاويه بمكه يسقيهم الخمر، و تغنيهم الجرادتان شهرا، ثم بعثوا رجلا من عنده، حتى اتى جبال مهره، فدعا، فجاءت سحابات، قال: و كلما جاءت قال:

اذهبى الى كـذا، حتى جاءت سـحابه، فنودى منها: خـذها رمادا رمـددا، لا تدع من عاد أحدا قال: فسـمعه و كتمهم حتى جاءهم العـذاب قال ابو كريب: قال ابو بكر بعد ذاك فى حديث عاد، قال: فاقبل الذى أتاهم، فاتى جبال مهره فصـعد فقال: اللهم انى لم أجئـک لاسـير فافـاديه، و لاـ لمريض أشـفيه، فاسق عادا ما كنت مسـقيه! قال: فرفعت له سـحابات. قال: فنودى منها: اختر، فجعل يقول: اذهبى الى بنى فلان اذهبى الى بنى فلان قال: فمرت آخرها سـحابه سوداء، فقال: اذهبى الى عاد. قال: فنودى منها: خـذها رمادا رمددا، لا تدع من عاد أحدا قال: و كتمهم و القوم عند بكر بن معاويه يشـربون قال: و كره بكر بن معاويه ان يقول لهم من اجل انهم عنـده، و انهم فى طعامه قال: فاخـذ فى الغناء و ذكرهم. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا زيد بن حباب، قال: حدثنا سـلام ابو المنذر النحوى، قال: حدثنا عاصم، عن ابى وائل، عن الحارث بن يزيد البكرى، قال: خرجت لأشـكو العلاء بن الحضرمى الى رسول الله ص ، فمررت بالربـذه، فـإذا عجوز منقطع بهـا من بنى تميم، فقـالت: يا عبـد الله، ان لى الى رسول الله حاجه، فهل أنت مبلغى اليه؟ قال: فحملتها، فقـدمت المـدينه- قال ابو جعفر: اظنه انا قال: فإذا رايات سود-قال: قلت: ما شان الناس؟ قالوا: يريد ان يبعث بعمرو بن العـاص وجهـا قـال: فجلست حتى فرغ، قـال: فـدخل منزله-او قال رحله- فاسـتأذنت عليه، فاذن لى قال: فـدخلت فقعـدت، فقال لى رسول الله ص: هل كان بينكم و بين تميم شـىء؟ قال: قلت: نعم، و كانت الـدبره عليهم، و قـد مررت بالربذه، فـإذا عجوز منهم منقطع بهـا، فسـألتنى ان احملهـا إليـک، و ها هى بالباب، فاذن لها رسول الله ص فـدخلت، فقلت: يا رسول الله، اجعل بيننا و بين تميم الدهناء حاجزا، فحميت العجوز و استوفزت، و قالت: فأين تضطر مضرک يا رسول الله؟ قال:

قلت: انا كما قالوا: معزى حملت حتفا، حملت هذه و لا اشعر انها كائنه لى خصما، اعوذ بالله و رسوله ان أكون كوافد عاد! قال: و ما وافد عاد؟ قلت: على الخبير سقطت، قال: و هو يستطعمنى الحديث قلت: ان عادا قحطوا فبعثوا قيلا وافدا، فنزل على بكر، فسقاه الخمر شهرا، و تغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان، فخرج الى جبال مهره، فنادى: انى لم أجىء لمريض فاداويه، و لا لاسير فافاديه، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه! فمرت به سحابات سود، فنودى منها: خذها رمادا رمددا، لا تبقى من عاد أحدا. قال: فكانت المرأه تقول: لا- تكن كوافد عاد، فما بلغنى انه ارسل عليهم من الريح يا رسول الله الا قدر ما يجرى فى خاتمى قال ابو وائل: و كذلك بلغنى. و اما ابن اسحق فانه قال كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: ان عادا لما أصابهم من القحط ما أصابهم قالوا: جهزوا منكم وفدا الى مكه فيستسقوا لكم، فبعثوا قيل بن عتر و لقيم بن هزال بن هزيل بن عتيل ابن صد بن عاد الاكبر، و مرثد بن سعد بن عفير- و كان مسلما يكتم اسلامه- و جلهمه بن الخبيرى، خال معاويه بن بكر أخا أمه، ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صد بن عاد الاكبر، فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه، حتى بلغ عده وفدهم سبعين رجلا، فلما قدموا مكه نزلوا على معاويه بن بكر و هو بظاهر مكه خارجا من الحرم، فانزلهم و اكرمهم، و كانوا أخواله و صهره و كانت هزيله ابنه بكر اخت معاويه بن بكر لأبيه و أمه كلهده ابنه الخيبرى عند لقيم بن هزال بن عتيل بن صد ابن عاد الاكبر، فولدت له عبيد بن لقيم بن هزال و عمرو بن لقيم بن هزال ۳ و عامر بن لقيم بن هزال و عمير بن لقيم بن هزال، فكانوا فى أخوالهم بمكه عند آل معاويه بن بكر، و هم عاد الأخيره التى بقيت من عاد الاولى فلما نزل

وفد عاد على معاويه بن بكر أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر، و تغنيهم الجرادتان- قينتان لمعاويه بن بكر- و كان مسيرهم شهرا، و مقامهم شهرا، فلما راى معاويه بن بكر طول مقامهم، و قد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذى أصابهم، شق ذلك عليه فقال: هلك اخوالى و اصهارى و هؤلاء مقيمون عندى، و هم ضيفى نازلون على، و الله ما ادرى: كيف اصنع بهم! استحى ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه، فيظنوا انه ضيق منى بمقامهم عندى، و قد هلك من وراءهم من قومهم جهدا و عطشا، او كما قال. فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين، فقالتا: قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله، لعل ذلك ان يحركهم! فقال معاويه بن بكر حين اشارتا عليه بذلك: الا يا قيل، ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما

فيسقى ارض عاد، ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد، فليس نرجو به الشيخ الكبير و لا الغلاما

و قد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عيامى

و ان الوحش تأتيهم جهارا و لا تخشى لعادى سهاما

و أنتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم و ليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم و لا لقوا التحيه و السلاما!

فلما قال معاويه ذلك الشعر، غنتهم به الجرادتان. فلما سمع القوم ما غنتا به، قال بعضهم لبعض: يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذى نزل بهم، و قد أبطأتم عليهم، فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم، فقال مرثد بن سعد بن عفير: انكم و الله لا تسقون بدعائكم، و لكن ان أطعتم

نبیکم، و انبتم الیه سقیتم فأظهر اسلامه عند ذلک، فقال لهم لجلهمه بن الخیبری، خال معاویه بن بکر حین سمع قوله، و عرف انه قد تبع دین هود و آمن به: أبا سعد فإنک من قبیل ذوی کرم و أمک من ثمود

فانا لن نطیعک ما بقینا و لسنا فاعلین لما ترید

ا تأمرنا لنترک آل رفد و زمل و آل صد و العبود

و نترک دین آباء کرام ذوی رای و نتبع دین هود

و رفد و زمل و صد قبائل من عاد، و العبود منهم ثم قال لمعاویه بن بکر و ابیه بکر: احبسا عنا مرثد بن سعد فلا یقدمن معنا مکه، فانه قد اتبع دین هود، و ترک دیننا ثم خرجوا الی مکه یستسقون بها لعاد، فلما و لو الی مکه خرج مرثد بن سعد من منزل معاویه، حتی ادرکهم بها قبل ان یدعوا الله بشیء مما خرجوا له فلما انتهی الیهم قام یدعو الله، و بها وفد عاد قد اجتمعوا یدعون. فقال: اللهم أعطنی سؤلی وحدی، و لا تدخلنی فی شیء مما یدعوک به وفد عاد و کان قیل بن عتر راس وفد عاد و قال وفد عاد: اللهم اعط قیلا ما سالک، و اجعل سؤلنا مع سؤله و قد کان تخلف عن وفد عاد لقمان ابن عاد، و کان سید عاد، حتی إذا فرغوا من دعوتهم قال: اللهم انی جئتک وحدی فی حاجتی فأعطنی سؤلی و قال قیل بن عتر حین دعا: یا إلهنا، ان کان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلکنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا: بیضاء و حمراء، و سوداء، ثم ناداه مناد من السحاب: یا قیل، اختر لنفسک و قومک من هذا السحاب فقال: قد اخترت السحابه السوداء، فإنها اکثر السحاب ماء، فناداه مناد: اخترت رمادا رمددا، لا تبقی من عاد أحدا، لا والدا تترک و لا ولدا، الا جعلته همدا، الا بنی اللوذیه المهدی- و بنو اللوذیه

بنو لقيم بن هزال بن هزيل بن هزيله ابنه بكر، كانوا سكانا بمكه مع أخوالهم، لم يكونوا مع عاد بأرضهم، فهم عاد الآخره، و من كان من نسلهم الذين بقوا من عاد- و ساق الله السحابه السوداء فيما يذكرون التى اختار قيل بن عتر بما فيها من النقمه الى عاد، حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث و لما راوها استبشروا بها، و قالوا: « هٰذا عارِضٌ مُمْطِرُنا» ، يقول الله عز و جل: «بَلْ هُوَ مَا اِسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهٰا » ، اى كل شىء امرت به فكان أول من ابصر ما فيها انها ريح -فيما يذكرون- امراه من عاد يقال لها مهدد، لما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت، فلما افاقت قالوا: ما ذا رايت يا مهدد؟ قالت: رايت ريحا فيها كشهب النار، امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم « سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ حُسُوماً » ، كما قال الله: و الحسوم: الدائمه، فلم تدع من عاد أحدا الا هلك. فاعتزل هود- فيما ذكر -و من معه من المؤمنين فى حظيره، ما يصيبه و من معه منها الا ما تلين عليه الجلود، و تلتذ الأنفس، و انها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء و الارض، و تدمغهم بالحجاره و خرج وفد عاد من مكه حتى مروا بمعاويه بن بكر و ابيه، فنزلوا عليه، فبيناهم عنده، إذ اقبل رجل على ناقه له فى ليله مقمره مسى ثالثه من مصاب عاد، فاخبرهم الخبر، فقالوا: فأين فارقت هودا و اصحابه؟ قال: فارقتهم بساحل البحر، فكأنهم شكوا فيما حدثهم، فقالت هزيله ابنه بكر: صدق و رب مكه و مثوب بن يعفر بن أخى معاويه بن بكر معهم و قد كان قيل -فيما يزعمون و الله اعلم- لمرثد بن سعد و لقمان بن عاد، و قيل بن عتر حين دعوا بمكه: قد أعطيتم مناكم فاختاروا لأنفسكم، الا انه لا سبيل الى الخلد، فانه لا بد من الموت، فقال مرثد بن سعد: يا رب، أعطنى برا و صدقا، فاعطى ذلک، و قال

لقمـان بن عـاد: أعطنى عمرا، فقيل له: اختر لنفسك، الا انه لا سبيل الى الخلـد: بقاء ايعار ضان عفر، فى جبل وعر، لا يلقى به الا القطر، أم سـبعه انسر إذا مضى نسر حلوت الى نسر؟ فاختار لقمان لنفسه النسور، فعمر-فيما يزعمون-عمر سبعه انسر، يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضـته، فيأخـذ الذكر منها لقوته، حتى إذا مات أخذ غيره، فلم يزل يفعل ذلك، حتى اتى على السابع و كان كل نسر فيما زعموا يعيش ثمانين سنه، فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ للقمان: اى عم، ما بقى من عمرك الا عمر هذا النسر، فقال له لقمان: اى ابن أخى: هـذا لبـد- و لبـد بلسانهم الـدهر- فلما ادرك نسـر لقمان، و انقضـى عمره، طارت النسور غـداه من راس الجبل، و لم ينهض فيها لبـد، و كانت نسور لقمان تلك لا تغيب عنه، انما هى بعينه فلما لم ير لقمان لبدا نهض مع النسور، نهض الى الجبل لينظر ما فعل لبـد، فوجـد لقمان فى نفسه وهنا لم يكن يجده قبل ذلك، فلما انتهى الى الجبل راى نسـره لبدا واقعا من بين النسور، فناداه: انهض لبـد، فـذهب لبد لينهض فلم يسـتطع، عريت قوادمه و قد سـقطت، فماتا جميعا. و قيل لقيل بن عتر حين سمع ما قيل له فى السـحاب: اختر لنفسک كما اختار صاحباک، فقال: اختار ان يصيبنى ما أصاب قومى، فقيل: انه الهلاک، قال: لا أبالى، لا حاجه لى فى البقاء بعدهم فاصابه ما أصاب عادا من العذاب فهلک، فقال مرثد بن سـعد بن عفير حين سـمع من قول الراكب الذى اخبر عن عاد بما اخبر من الهلاک: عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء

و سير وفدهم شهرا ليسقوا فاردفهم مع العطش العماء

بكفرهم بربهم جهارا على آثار عادهم العفاء

الا نزع الإله حلوم عاد فان قلوبهم قفر هواء

ص:٢٢٣

من الخبر المبين ان يعوه و ما تغنى النصيحه و الشفاء

فنفسى و ابنتاى و أم ولدى لنفس نبينا هود فداء

أتانا و القلوب مصمدات على ظلم، و قد ذهب الضياء

لنا صنم يقال له صمود يقابله صداء و الهباء

فابصره الذين له أنابوا و ادرک من یکذبه الشقاء

فانى سوف الحق آل هود و اخوته إذا جن المساء

و قيل: ان رئيسهم و كبيرهم فى ذلك الزمان الخلجان. حدثنى العباس بن الوليد، قال: حدثنا ابى، عن اسماعيل بن عياش، عن محمد بن إسحاق، قال: لما خرجت الريح على عاد من الوادى، قال سبعه رهط منهم، احدهم الخلجان: تعالوا حتى نقوم على شفير الوادى فنردها، فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله، ثم ترمى به فتندق عنقه، فتتركهم كما قال الله عز و جل: « صَرْعىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ خٰاوِيَةٍ » حتى لم يبق منهم الا الخلجان، فمال الى الجبل، فاخذ بجانب منه، فهزه فاهتز فى يده، ثم أنشأ يقول: لم يبق الا الخلجان نفسه نالک من يوم دهانى امسه

بثابت الوطء شديد وطسه لو لم يجئنى جئته اجسه

فقال له هود: ويحک يا خلجان! اسلم تسلم، فقال له: و ما لى عند ربک ان اسلمت؟ قال: الجنه، قال: فما هؤلاء الذين اراهم فى هذا السحاب كأنهم البخت، قال هود: تلک ملائكه ربى، قال: فان اسلمت ا يعيذنى ربک منهم؟ قال: ويلک! هل رايت ملكا يعيذ من جنده! قال: لو فعل ما رضيت، قال: ثم جاءت الريح فالحقته باصحابه، او كلاما هذا معناه قال ابو جعفر: فأهلک الله الخلجان، و افنى عادا خلا من بقى

ص:۲۲۴

منهم، ثم بادوا بعد، و نجى الله هودا و من آمن به و قيل: كان عمر هود مائه سنه و خمسين سنه. حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: « وَ إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً. قٰالَ يٰا قَوْمِ اُعْبُدُوا اَللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ » ، ان عادا أتاهم هود، فوعظهم و ذكرهم بما قص الله فى القرآن، فكذبوه و كفروا، و سألوه ان يأتيهم العذاب فقال لهم: « إِنَّمَا اَلْعِلْمُ عِنْدَ اَللّٰهِ وَ أُبَلِّغُكُمْ مٰا أُرْسِلْتُ بِهِ » ، و ان عادا أصابهم حين كفروا قحط من المطر، حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا، و ذلك ان هودا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، و هى الريح التى لا تلقح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا: هذا عارض ممطرنا، فلما دنت منهم نظروا الى الإبل و الرجال، تطير بهم الريح بين السماء و الارض، فلما راوها تبادروا الى البيوت، حتى دخلوا البيوت دخلت عليهم فاهلكتهم فيها، ثم اخرجتهم من البيوت، فاصابتهم « فِي يَوْمِ نَحْسٍ» ، و النحس هو الشؤم « مُسْتَمِرٍّ » استمر عليهم بالعذاب « سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰام حُسُوماً » ، حسمت كل شىء مرت به، حتى اخرجتهم من البيوت، قال الله تبارك و تعالى: « تَنْزِعُ اَلنّٰاسَ » عن البيوت، « كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ» ، انقعر من اصوله «خٰاوِيَةٍ » خوت فسقطت، فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا، فنقلتهم الى البحر،

ص:٢٢٥

فألقتهم فيه، فذلك قوله عز و جل: « فَأَصْبَحُوا لاَ يُرىٰ إِلاّ مَسٰاكِنُهُمْ » . و لم تخرج الريح قط الا بمكيال الا يومئذ، فإنها عتت على الخزنه فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها؟ فذلك قوله: « فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عٰاتِيَةٍ » . و الصرصر: ذات الصوت الشديد. حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد، انه سمع وهبا يقول: ان عادا لما عذبهم الله بالريح التى عذبوا بها، كانت تقلع الشجره العظيمه بعروقها و تهدم عليهم بيوتهم، فمن لم يكن فى بيت هبت به الريح حتى تقطعه بالجبال، فهلكوا بذلك كلهم و اما ثمود فإنهم عتوا على ربهم، و كفروا به، و أفسدوا فى الارض، فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود ابن جاثر بن ارم بن سام بن نوح، رسولا يدعوهم الى توحيد الله و افراده بالعباده. و قيل: صالح، هو صالح بن اسف بن كماشج بن ارم بن ثمود بن جاثر ابن ارم بن سام بن نوح. فكان من جوابهم له ان قالوا له: « يٰا صٰالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينٰا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذٰا أَ تَنْهٰانٰا أَنْ نَعْبُدَ مٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا وَ إِنَّنٰا لَفِى شَكٍّ مِمّٰا تَدْعُونٰا إِلَيْهِ مُرِيبٍ » و كان الله عز و جل قد مدلهم فى الاعمار، و كانوا يسكنون الحجر

الى وادى القرى، بين الحجاز و الشام، و لم يزل صالح يدعوهم الى الله على تمردهم و طغيانهم، فلا يزيدهم دعاؤه إياهم الى الله الا مباعده من الإجابه، فلما طال ذلك من امرهم و امر صالح قالوا له: ان كنت صادقا فاتنا بايه. فكان من امرهم و امره ما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن عبد العزيز بن رفيع، عن ابى الطفيل، قال: قالت ثمود لصالح: ائتنا بايه ان كنت من الصادقين قال: فقال لهم صالح: اخرجوا الى هضبه من الارض، فإذا هى تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم تفرجت فخرجت من وسطها الناقه، فقال صالح ع: «هَـٰذِهِ نَاقَةُ اَللّٰهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اَللّٰهِ وَ لاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» «لَهَا شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ» فلما ملوها عقروها، فقال لهم: «تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيّامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ» قال عبد العزيز: و حدثنى رجل آخر ان صالحا قال لهم: ان آيه العذاب ان تصبحوا غدا حمرا، و اليوم الثانى صفرا، و اليوم الثالث سودا، فصبحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تحنطوا و استعدوا. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابى بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجه، قال: قلنا له: حدثنا حديث ثمود، قال: احدثكم عن رسول الله ص عن ثمود. كانت ثمود قوم صالح عمرهم الله عز و جل فى الدنيا، فاطال اعمارهم حتى جعل احدهم يبنى المسكن من المدر فيتهدم و الرجل منهم حى، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين، فنحتوها و جابوها و جوفوها،

و كانوا فى سعه من معايشهم، فقالوا: يا صالح، ادع لنا ربك يخرج لنا آيه نعلم انك رسول الله فدعا صالح ربه، فاخرج لهم الناقه فكان شربها يوما و شربهم يوما معلوما، فإذا كان يوم شربها خلوا عنها و عن الماء، و حلبوها لبنا، ملئوا كل إناء و وعاء و سقاء، فإذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء و لم تشرب منه شيئا، فملئوا كل إناء و وعاء و سقاء، فاوحى الله عز و جل الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك، فقال لهم، فقالوا: ما كنا لنفعل، قال: الا تعقروها أنتم اوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها، قالوا: ما علامه ذلك المولود؟ فو الله لا نجده الا قتلناه، قال: فانه غلام اشقر ازرق اصهب احمر، قال: فكان فى المدينه شيخان عزيزان منيعان، لأحدهما ابن يرغب له عن المناكح، و للآخر ابنه لا يجد لها كفئا، فجمع بينهما مجلس، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعك ان تزوج ابنك؟ قال: لا أجد له كفئا، قال: فان ابنتى كفء له، و انا ازوجك، فزوجه فولد منهما ذلك المولود. و كان فى المدينه ثمانيه رهط يفسدون فى الارض و لا يصلحون، فلما قال لهم صالح: انما يعقرها مولود فيكم، اختاروا ثمانى نسوه قوابل من القريه، و جعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون فى القريه، فإذا وجدوا المرأه تمخض نظروا ما ولدها؟ فان كان غلاما قتلنه، و ان كانت جاريه اعرضن عنها، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوه، و قلن: هذا الذى يريد رسول الله صالح، فاراد الشرط ان يأخذوها، فحال جداه بينه و بينهم و قالوا: ان اراد صالح هذا قتلناه، و كان شر مولود، و كان يشب فى اليوم شباب غيره فى الجمعه، و يشب

فى الجمعه شباب غيره فى الشهر، و يشب فى الشهر شباب غيره فى السنه، فاجتمع الثمانيه الذين يفسدون فى الارض و لا يصلحون، و فيهم الشيخان، فقالوا: استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته و شرف جديه، فصاروا تسعه، و كان صالح ع لا ينام معهم فى القريه، بل كان فى مسجد يقال له مسجد صالح، فيه يبيت بالليل، فإذا اصبح أتاهم فوعظهم و ذكرهم، فإذا امسى خرج الى مسجده فبات فيه. قال حجاج: قال ابن جريج: لما قال لهم صالح ع: انه سيولد غلام يكون هلاكهم على يديه، قالوا: فكيف تأمرنا؟ قال: آمركم بقتلهم، فقتلوهم الا واحدا، قال: فلما بلغ ذلك المولود قالوا: لو كنا لم نقتل أولادنا لكان لكل واحد منا مثل هذا، هذا عمل صالح! فائتمروا بينهم بقتله، و قالوا: نخرج مسافرين و الناس يروننا علانيه، ثم نرجع من ليله كذا و كذا فنرصده عند مصلاه فنقتله، فلا يحسب الناس الا انا مسافرون كما نحن. فاقبلوا حتى دخلوا تحت صخره يرصدونه، فانزل الله عز و جل عليهم الصخره فرضختهم فأصبحوا رضخا، فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم، فإذا هم رضخ، فرجعوا يصيحون فى القريه: اى عباد الله، اما رضى صالح ان امرهم ان يقتلوا أولادهم حتى قتلهم! فاجتمع اهل القريه على عقر الناقه أجمعون، فأحجموا عنها الا ذلك ابن العاشر. قال ابو جعفر: ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله ص ، قال: فأرادوا ان يمكروا بصالح، فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح، فاختبا فيه ثمانيه و قالوا: إذا خرج علينا قتلناه و أتينا اهله فبيتناهم، فامر الله عز و جل الارض فاستوت عليهم، قال: فاجتمعوا و مشوا الى الناقه، و هى على حوضها قائمه، فقال الشقى لأحدهم: ائتها فاعقرها، فأتاها، فتعاظمه ذلك، فاضرب عن ذلك، فبعث آخر فأعظم ذلك، فجعل لا يبعث أحدا الا تعاظمه امرها، حتى مشى إليها و تطاول

فضرب عرقوبيها، فوقعت تركض فاتى رجل منهم صالحا فقال: ادرك الناقه فقد عقرت فاقبل، فخرجوا يتلقونه و يعتذرون اليه: يا نبى الله، انما عقرها فلان، انه لا ذنب لنا، قال: انظروا هل تدركون فصيلها! فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب! فخرجوا يطلبونه فلما راى الفصيل أمه تضطرب اتى جبلا-يقال له: القاره- قصيرا فصعده و ذهبوا ليأخذوه، فاوحى الله عز و جل الى الجبل، فطال فى السماء حتى ما تناله الطير، قال: و دخل صالح القريه، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه، ثم استقبل صالحا، فرغا رغوه، ثم رغا اخرى، ثم رغا اخرى فقال صالح: لكل رغوه اجل يوم، تمتعوا فى داركم ثلاثه ايام، ذلك وعد غير مكذوب، الا ان آيه العذاب ان اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفره، و اليوم الثانى محمره، و اليوم الثالث مسوده، فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طليت بالخلوق، صغيرهم و كبيرهم، ذكرهم و أنثاهم، فلما امسوا صاحوا باجمعهم: الا قد مضى يوم من الأجل و حضركم العذاب، فلما أصبحوا اليوم الثانى إذا وجوههم محمره، كأنما خضبت بالدماء، فصاحوا و ضجوا و بكوا و عرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم: الا قد مضى يومان من الأجل، و حضركم العذاب، فلما أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مسوده كأنما طليت بالقار، فصاحوا جميعا: الا قد حضركم العذاب، فتكفنوا و تحنطوا، و كان حنوطهم الصبر و المقر، و كانت أكفانهم الأنطاع، ثم القوا انفسهم الى الارض، فجعلوا يقلبون أبصارهم الى السماء مره، و الى الارض مره، لا يدرون من حيث يأتيهم العذاب، من فوقهم من السماء، او من تحت ارجلهم من الارض خشعا و فرقا، فلما أصبحوا اليوم الرابع اتتهم صيحه من السماء فيها صوت كل صاعقه و صوت كل شىء له صوت فى الارض، فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: حدثت انه لما اخذتهم الصيحه اهلك الله من بين المشارق و المغارب منهم، الا رجلا واحدا كان فی حرم الله، منعه حرم الله من عذاب الله قيل: و من هو يا رسول الله: ؟ قال: ابو رغال، و قال رسول الله ص حين اتی علی قريه ثمود لأصحابه: لا يدخلن احد منكم القريه، و لا تشربوا من مائهم، و اراهم مرتقی الفصيل، حين ارتقی فی القاره قال ابن جريج: و أخبرنی موسی بن عقبه، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمران، ان النبی ص حين اتی علی قريه ثمود قال: لا تدخلن علی هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين، فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، ان يصيبكم ما أصابهم . قال ابن جريج: قال جابر بن عبد الله: ان النبی ص لما اتی علی الحجر، حمد الله و اثنی عليه ثم قال: اما بعد، فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآيه، فبعث الله لهم الناقه، فكانت ترد من هذا الفج و تصدر من هذا الفج، فتشرب ماءهم يوم وردها . حدثنی اسماعيل بن المتوكل الاشجعی، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: حدثنا ابو الطفيل قال: لما غزا رسول الله ص غزاه تبوك، نزل الحجر فقال: ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم آيه، فبعث الله تعالی ذكره لهم الناقه آيه، فكانت تلج عليهم يوم وردها من هذا الفج فتشرب ماءهم، و يوم وردهم كانوا يتزودون منه، ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزودون من مائهم قبل ذلك لبنا، ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن امر ربهم و عقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثه ايام،

و كان وعدا من الله غير مكذوب، فأهلك الله من كان منهم فى مشارق الارض و مغاربها الا رجلا واحدا كان فى حرم الله، فمنعه حرم الله من عـذاب الله، قالوا: و من ذلك الرجل يا رسول الله؟ قال: ابو رغال . فاما اهل التوراه فإنهم يزعمون ان لا ذكر لعاد و لا ثمود و لا لهود و صالـح فى التوراه، و امرهم عنـد العرب فى الشـهره فى الجاهليه و الاسـلام كشـهره ابراهيم و قومه. قال: و لو لا كراهه اطـاله الكتـاب بما ليس من جنسه، لـذكرت من شـعر شـعراء الجاهليه الـذى قيل فى عاد و ثمود و أمورهم بعض ما قيل ما يعلم به من ظن خلاف ما قلنا فى شهره امرهم فى العرب صحه ذلك و من اهل العلم من يزعم ان صالحا ع توفى بمكه و هو ابن ثمان و خمسين سنه، و انه اقام فى قومه عشرين سنه. قال ابو جعفر: نرجع الان الى:

ص:٢٣٢

ذكر ابراهيم خليل الرحمن ع

و ذكر من كان فی عصره من ملوک العجم

إذ كنا قد ذكرنا من بينه و بين نوح من الآباء و تاريخ السنين التى مضت قبل ذلك و هو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح. و اختلفوا فی الموضع الذی كان منه، و الموضع الذی ولد فيه، فقال بعضهم: كان مولده بالسوس من ارض الاهواز، و قال بعضهم: كان مولده ببابل من ارض السواد و قال بعضهم: كان بالسواد بناحيه كوثى و قال بعضهم: كان مولده بالوركاء بناحيه الزوابى و حدود كسكر، ثم نقله أبوه الى الموضع الذی كان به نمرود من ناحيه كوثى و قال بعضهم: كان مولده بحران، و لكن أباه تارخ نقله الى ارض بابل و قال عامه السلف من اهل العلم: كان مولد ابراهيم ع فی عهد نمرود بن كوش و يقول عامه اهل الأخبار: كان نمرود عاملا للازدهاق الذی زعم بعض من زعم ان نوحا ع كان مبعوثا اليه على ارض بابل و ما حولها و اما جماعه من سلف العلماء فإنهم يقولون: كان ملكا برأسه، و اسمه الذی هو اسمه فيما قيل: زرهى بن طهماسلفان. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق- فيما ذكر لنا و الله اعلم-ان آزر كان رجلا من اهل كوثى، من قريه بالسواد سواد الكوفه، و كان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود الخاطئ، و كان يقال له الهاصر، و كان ملكه-فيما يزعمون-قد احاط بمشارق الارض و مغاربها، و كان ببابل، قال: و كان ملكه و ملك قومه بالمشرق قبل ملك فارس. قال: و يقال لم يجتمع ملك الارض و لم يجتمع الناس على ملك واحد الا

على ثلاثه ملوك: نمرود بن ارغوا، و ذى القرنين، و سليمان بن داود. و قال بعضهم: نمرود هو الضحاك نفسه. حدثت عن هشام بن محمد، قال: بلغنا و الله اعلم ان الضحاك هو نمرود، و ان ابراهيم خليل الرحمن ولد فى زمانه، و انه صاحبه الذى اراد إحراقه. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى صالح و عن ابى مالك، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص ان أول ملك ملك فى الارض شرقها و غربها نمرود بن كنعان ابن كوش بن سام بن نوح، و كانت الملوك الذين ملكوا الارض كلها اربعه: نمرود، و سليمان بن داود، و ذو القرنين، و بختنصر: مؤمنان و كافران. و قال ابن إسحاق فيما حدثنى ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: فلما اراد الله عز و جل ان يبعث ابراهيم ع خليل الرحمن حجه على قومه و رسولا الى عباده، و لم يكن فيما بين نوح و ابراهيم ع من نبى قبله الا هود و صالح، فلما تقارب زمان ابراهيم الذى اراد الله تعالى ذكره ما اراد، اتى اصحاب النجوم نمرود، فقالوا له: تعلم انا نجد فى علمنا ان غلاما يولد فى قريتك هذه يقال له ابراهيم، يفارق دينكم، و يكسر اوثانكم، فى شهر كذا و كذا من سنه كذا و كذا فلما دخلت السنه التى وصف اصحاب النجوم لنمرود، بعث نمرود الى كل امراه حبلى بقريته، فحبسها عنده، الا ما كان من أم ابراهيم امراه آزر فانه لم يعلم بحبلها، و ذلك انها كانت جاريه-حدثه فيما يذكر-لم يعرف الحبل فى بطنها، فجعل لا تلد امراه غلاما فى ذلك الشهر من تلك السنه الا امر به فذبح، فلما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغاره كانت قريبا منها، فولدت فيها ابراهيم ع، و اصلحت من شانه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغاره، ثم رجعت الى بيتها، ثم كانت تطالعه فى المغاره لتنظر ما فعل، فتجده حيا

يمص ابهامه يزعمون-و الله اعلم-ان الله جعل رزق ابراهيم ع فيها ما يجيئه من مصه، و كان آزر فيما يزعمون قد سال أم ابراهيم عن حملها ما فعل، فقالت: ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها، و كان اليوم -فيما يذكرون-على ابراهيم فى الشباب كالشهر، و الشهر كالسنه، و لم يمكث ابراهيم ع فى المغاره الا خمسه عشر شهرا، حتى قال لامه: أخرجينى انظر، فاخرجته عشاء، فنظر و تفكر فى خلق السموات و الارض، و قال: ان الذى خلقنى و رزقنى و أطعمنى و سقانى لربى، ما لى اله غيره ثم نظر فى السماء و راى كوكبا، فقال: «هٰذٰا رَبِّى» ، ثم اتبعه ينظر اليه ببصره حتى غاب «فَلَمّٰا أَفَلَ قٰالَ لاٰ أُحِبُّ اَلْآفِلِينَ» ، ثم اطلع للقمر فرآه بازغا فقال: «هٰذٰا رَبِّى» ثم اتبعه ببصره حتى غاب «فَلَمّٰا أَفَلَ قٰالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ اَلْقَوْمِ اَلضّٰالِّينَ» فلما دخل عليه النهار و طلعت الشمس راى عظم الشمس و راى شيئا هو اعظم نورا من كل شىء رآه قبل ذلك، فقال: «هٰذٰا رَبِّى هٰذٰا أَكْبَرُ، فَلَمّٰا أَفَلَتْ قٰالَ يٰا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ حَنِيفاً وَ مٰا أَنَا مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ» . ثم رجع ابراهيم الى ابيه آزر و قد استقامت وجهته، و عرف ربه و برىء من دين قومه الا انه لم يبادهم بذلك، فاخبره انه ابنه، فاخبرته أم ابراهيم ع انه ابنه، فاخبرته بما كانت صنعت فى شانه، فسر بذلك آزر و فرح فرحا شديدا، و كان آزر يصنع أصنام قومه التى يعبدون، ثم يعطيها ابراهيم يبيعها، فيذهب بها ابراهيم ع فيما يذكرون فيقول: من يشترى ما يضره و لا ينفعه! فلا يشتريها منه احد، فإذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه رءوسها، و قال: اشربى-استهزاء بقومه، و بما هم عليه من الضلاله-حتى فشا عيبه إياها، و استهزاؤه بها فى قومه و اهل قريته،

من غير ان يكون ذلک بلغ نمرود الملک ثم انه لما بـدا لإبراهيم ان يبادى قومه بخلاف ما هم عليه و بأمر الله و الـدعاء اليه « نظر نَظْرَةً فِی اَلنُّجُومِ فَقَالَ إِنِّی سَقِیمٌ» ، يقول الله عز و جـل: «فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ » ، و قوله: « إِنِّی سَقِیمٌ » ای طعين، او لسـقم كـانوا يهربون منه إذا سـمعوا به، و انما يريد ابراهيم ان يخرجوا عنه ليبلغ من أصـنامهم الذى يريد فلما خرجوا عنه خالف الى أصـنامهم التى كانوا يعبـدون من دون الله، فقرب لها طعاما، ثم قال: الا تاكلون! ما لکم لا تنطقون! تعييرا فى شأنها و اسـتهزاء بها. و قال فى ذلک غير ابن إسـحاق، ما حـدثنى موسـى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسـباط، عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى صالـح، و عن ابى مالک، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسـعود- و عن اناس من اصـحاب النبى ص: كان من شان ابراهيم ع انه طلع كوكب على نمرود، فذهب بضوء الشمس و القمر، ففزع من ذلک فزعا شديدا، فدعا السحره و الكهنه و القافه و الحازه، فسألهم عنه، فقالوا: يخرج من ملکک رجل يكون على وجهه هلاکک و هلاک ملکک- و كان مسـكنه ببابل الكوفه- فخرج من قريته الى قريه اخرى، فاخرج الرجال و ترک النساء، و امر الا يولـد مولود ذكر الا ذبحه، فذبح أولادهم ثم انه بـدت له حاجه فى المـدينه لم يامن عليها الا آزر أبا ابراهيم، فـدعاه فأرسـله. فقال له انظر لا تواقع اهلک، فقال له آزر: انا أضـن بدينى من ذلک، فلما دخل القريه نظر الى اهله فلم يملک نفسه ان وقع عليها، فقربها الى قريه بين الكوفه و البصره، يقال لها اور، فجعلها فى سرب، فكان يتعاهدها بالطعام

و الشراب و ما يصلحها و ان الملک لما طال علیه الأمر قال: قول سحره کذابین. ارجعوا الی بلدکم، فرجعوا و ولد ابراهیم فکان فی کل یوم یمر کأنه جمعه، و الجمعه کالشهر، و الشهر کالسنه من سرعه شبابه، و نسی الملک ذلک، و کبر ابراهیم و لا یری ان أحدا من الخلق غیره و غیر ابیه و أمه، فقال ابو ابراهیم لأصحابه: ان لی ابنا قد خبأته، ا فتخافون علیه الملک ان انا جئت به؟ قالوا: لا، فات به فانطلق فاخرجه، فلما خرج الغلام من السرب نظر الی الدواب و البهائم و الخلق، فجعل یسال أباه: ما هذا؟ فیخبره عن البعیر انه بعیر، و عن البقره انها بقره، و عن الفرس انه فرس، و عن الشاه انها شاه، فقال: ما لهؤلاء الخلق بد من ان یکون لهم رب، و کان خروجه حین خرج من السرب بعد غروب الشمس، فرفع راسه الی السماء فإذا هو بالکوکب و هو المشتری، فقال: « هٰذٰا رَبِّی» ، فلم یلبث ان غاب، فقال «لاٰ أُحِبُّ اَلْآفِلِینَ » ، ای لا أحب ربا یغیب قال ابن عباس: و خرج فی آخر الشهر، فلذلک لم یر القمر قبل الکواکب، فلما کان آخر اللیل رای القمر بازغا قد طلع، فقال: « هٰذٰا رَبِّی، فَلَمّٰا أَفَلَ» یقول: غاب، «قٰالَ لَئِنْ لَمْ یَهْدِنِی رَبِّی لَأَکُونَنَّ مِنَ اَلْقَوْمِ اَلضّٰالِّینَ» ، فلما اصبح و رای الشمس بازغه، قٰالَ: «هٰذٰا رَبِّی هٰذٰا أَکْبَرُ» ، فلما غابت قال الله له: اسلم، قال: قد أَسْلَمْتُ لِرَبِّ اَلْعٰالَمِینَ ثم اتی قومه فدعاهم فقال: «یٰا قَوْمِ إِنِّی بَرِیءٌ مِمّٰا تُشْرِکُونَ إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ حَنِیفاً » یقول مخلصا: فجعل یدعو قومه و ینذرهم. و کان أبوه یصنع الأصنام فیعطیها ولده فیبیعونها، و کان یعطیه فینادی: من یشتری ما یضره و لا ینفعه؟ فیرجع اخوته و قد باعوا أصنامهم، و یرجع ابراهیم باصنامه کما هی، ثم دعا أباه فقال: « یٰا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مٰا لاٰ یَسْمَعُ وَ لاٰ یُبْصِرُ وَ لاٰ یُغْنِی عَنْکَ شَیْئاً » قال: « أَ رٰاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِی یٰا إِبْرٰاهِیمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّکَ وَ اُهْجُرْنِی مَلِیًّا » قال: ابدا ثم قال له أبوه:

يـا ابراهيم، ان لنا عيـدا لو قـد خرجت معنا لأعجبک ديننا، فلما کان يوم العيـد، فخرجوا اليه خرج معهم ابراهيم، فلما کان ببعض الطريق القى نفسه و قال: « إِنِّى سَقِيمٌ » ، يقول: اشتکى رجلى، فتوطئوا رجليه، و هو صريع، فلما مضوا نادى فى آخرهم و قد بقى ضعفى النـاس: « تَاللّهِ لَأَكِيـدَنَّ أَصْـنَامَكُمْ بَعْـدَ أَنْ تُوَلُّوا مُـدْبِرِينَ » فسـمعوها منه، ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهه، فإذا هو فى بهو عظيم، مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه، بعضها الى جنب بعض، کل صنم يليه اصغر منه، حتى بلغوا باب البهو و إذا هم قد صـنعوا طعاما، فوضـعوه بين يدى الالهه، قالوا: إذا کان حين نرجع رجعنا، و قد بارکت الالهه فى طعامنا فأکلنا فلما نظر اليهم ابراهيم ع ، و الى ما بين ايديهم من الطعام قال: الا تاکلون؟ فلما لم تجبه قال: ما لکم لا تنطقون! فراغ عليهم ضـربا باليمين، فاخـذ حديـده فبقر کل صـنم فى حافتيه، ثم علق الفاس فى عنق الصـنم الاکبر، ثم خرج فلما جاء القوم الى طعامهم، و نظروا الى آلهتهم، قالوا: « مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ اَلظّالِمِينَ قَالُوا سَـمِعْنَا فَتًى يَـذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ » . قال ابو جعفر: رجع الحـديث الى حـديث ابن إسـحاق. ثم اقبل عليهم کما قال الله عز و جل: « ضَـرْباً بِالْيَمِينِ » ثم جعل يکسـرهن بفاس فى يده، حتى إذا بقى اعظم صـنم منهـا ربـط الفاس بيـده، ثم ترکهن، فلما رجع قومه رأوا ما صـنع بأصـنامهم، فراغهم ذلک، فاعظموه و قالوا: من فعل بآلهتنا انه لمن الظالمين ثم ذکروا فقالوا: « قد سَمِعْنَا فَتًى

يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ » - يعنون فتى يسبها و يعيبها و يستهزئ بها، لم نسمع أحدا يقول ذلك غيره، و هو الذى نظن صنع هذا بها و بلغ ذلك نمرود و اشراف قومه، فقالوا: « فَأْتُوا بِهِ عَلىٰ أَعْيُنِ اَلنّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ » ، اى ما يصنع به. فكان جماعه من اهل التأويل، منهم قتاده و السدى يقولون فى ذلك: لعلهم يشهدون عليه انه هو الذى فعل ذلك، و قالوا: كرهوا ان يأخذوه بغير بينه رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: قال: فلما اتى به فاجتمع له قومه عند ملكهم نمرود، قالوا: « أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هٰذا بِآلِهَتِنا يا إِبْرٰاهِيمُ قٰالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ » ، غضب من ان يعبدوا معه هذه الصغار و هو اكبر منها، فكسرهن، فارعووا و رجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرهن الى انفسهم فيما بينهم، فقالوا: لقد ظلمناه و ما نراه الا كما قال ثم قالوا و عرفوا انها لا تضر و لا تنفع و لا تبطش: « لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا هٰؤُلاٰءِ يَنْطِقُونَ » ، اى لا يتكلمون فيخبرونا: من صنع هذا بها، و ما تبطش بالأيدى فنصدقك، يقول الله عز و جل: « ثُمَّ نُكِسُوا عَلىٰ رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا هٰؤُلاٰءِ يَنْطِقُونَ » ، اى نكسوا على رءوسهم فى الحجه عليهم لإبراهيم حين جادلهم، فقال عند ذلك ابراهيم حين ظهرت الحجه عليهم بقولهم: « لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا هٰؤُلاٰءِ يَنْطِقُونَ قٰالَ أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ مٰا لاٰ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لاٰ يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَ لِمٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ » . قال: و حاجه قومه عند ذلك فى الله جل ثناؤه يستوصفونه اياه و يخبرونه

ان آلهتهم خير مما يعبد، فقال: « أَ تُحَاجُّونِّي فِي اَللّٰهِ وَ قَدْ هَدٰانِ» ، الی قوله: «فَأَيُّ اَلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ، يضرب لهم الأمثال، و يصرف لهم العبر، ليعلموا ان الله هو أحق ان يخاف و يعبد مما يعبدون من دونه قال ابو جعفر: ثم ان نمرود- فيما يذكرون-قال لإبراهيم: ا رايت الهك هذا الذی تعبد و تدعو الی عبادته، و تذكره من قدرته التی تعظمه بها علی غيره ما هو؟ « قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّيَ اَلَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ » ، فقال نمرود: فانا «احيی و اميت» ، فقال له ابراهيم: كيف تحيی و تميت؟ قال: آخذ الرجلين قد استوجبا القتل فی حكمی، فاقتل أحدهما فأكون قد امته، و اعفو عن الآخر فاتركه فأكون قد احييته، فقال له ابراهيم عند ذلك: « فَإِنَّ اَللّٰهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ اَلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهٰا مِنَ اَلْمَغْرِبِ» ، فعرف انه كما يقول، فبهت عند ذلك نمرود و لم يرجع اليه شيئا، و عرف انه لا يطيق ذلك يقول الله عز و جل: «فَبُهِتَ اَلَّذِي كَفَرَ » ، يعنی وقعت عليه الحجه. قال: ثم ان نمرود و قومه اجمعوا فی ابراهيم فقالوا: « حَرِّقُوهُ وَ اُنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن ليث بن ابی سليم، عن مجاهد، قال: تلوت هذه الآيه علی عبد الله بن عمر، فقال: ا تدری يا مجاهد، من الذی اشار بتحريق ابراهيم ع بالنار؟ قال: قلت: لا، قال: رجل من اعراب فارس، قال: قلت: يا أبا عبد الرحمن، و هل للفرس اعراب؟ قال: نعم، الكرد هم اعراب فارس، فرجل منهم هو الذی اشار بتحريق ابراهيم بالنار حدثنی يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن ليث، عن مجاهد فی

قوله: « حَرِّقُوهُ وَ اُنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ » قال: قالها رجل من اعراب فارس-يعنى الأكراد. و حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرنى وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائى، قال: ان اسم الذى قال حرقوه هينون، فخسف الله به الارض، فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامه ثم رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. قال: فامر نمرود، بجمع الحطب، فجمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب، حتى ان كانت المرأه من قريه ابراهيم- فيما يذكر- لتنذر فى بعض ما تطلب مما تحب ان تدرك: لئن اصابته لتحطبن فى نار ابراهيم التى يحرق بها احتسابا فى دينها، حتى إذا أرادوا ان يلقوه فيها قدموه و اشعلوا فى كل ناحيه من الحطب الذى جمعوا له، حتى إذا اشتعلت النار، و اجتمعوا لقذفه فيها، صاحت السماء و الارض و ما فيها من الخلق الا الثقلين-فيما يذكرون-الى الله عز و جل صيحه واحده: اى ربنا! ابراهيم ليس فى أرضك احد يعبدك غيره، يحرق بالنار فيك! فاذن لنا فى نصرته، فيذكرون-و الله اعلم-ان الله عز و جل حين قالوا ذلك قال: ان استغاث بشىء منكم او دعاه فلينصره، فقد أذنت له فى ذلك، فان لم يدع غيرى فانا وليه، فخلوا بينى و بينه، فانا امنعه، فلما القوه فيها قال: « يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاَماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ » ، فكانت كما قال الله عز و جل. و حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى قال « قٰالُوا اِبْنُوا لَهُ بُنْيٰاناً فَأَلْقُوهُ فِي اَلْجَحِيمِ » ،

قـال: فحبسوه فی بیت، و جمعوا له حطبا حتی ان کانت المرأه لتمرض فتقول: لئن عافانی الله لاجمعن حطبا لإبراهیم، فلما جمعوا له و أکثروا من الحطب حتی ان کـان الطیر لیمر بها فیحترق من شـده وهجها و حرها، فعمـدوا الیه فرفعوه علی راس البنیان، فرفع ابراهیم راسه الی السـماء، فقـالت السـماء و الاـرض و الجبـال و الملاـئکه: ربنا! ابراهیم یحرق فیک فقال: انا اعلم به، فان دعاکم فـاغیثوه و قـال ابراهیم حین رفع راسه الی السـماء: اللهم أنت الواحـد فی السـماء و انـا الواحـد فی الارض، لیس فی الارض احد یعبدک غیری، حسبی الله و نعم الوکیل! فقذفوه فی النار، فناداها فقال: «یا نار کونی بردا و سلاما علی ابراهیم» و کان جبرئیل هو الذی ناداها و قال ابن عباس: لو لم یتبع بردها سـلاما لمات ابراهیم من بردها، فلم تبق یومئذ نار فی الارض الا طفئت و ظنت انها تعنی فلمـا طفئت النـار نظروا الی ابراهیم فـإذا هو و رجل آخر معه، و إذا راس ابراهیم فی حجره یمسـح عن وجهه العرق، و ذکر ان ذلـک الرجـل ملـک الظـل، و انزل الله نـارا و انتفع بهـا بنو آدم، فاخرجوا ابراهیم، فادخلوه علی الملک، و لم یکن قبل ذلک دخل علیه ثم رجع الحدیث الی حدیث ابن إسـحاق. قال: و بعث الله عز و جل ملک الظل فی صوره ابراهیم، فقعد فیها الی جنبه یؤنسه، فمکث نمرود أیامـا لاـ یشـک الاـ ان النار قـد اکلت ابراهیم و فرغت منه، ثم رکب فمر بها و هی تحرق ما جمعوا لها من الحطب، فنظر إلیهـا، فرای ابراهیم جالسـا فیها الی جنبه رجل مثله، فرجع من مرکبه ذلک، فقال لقومه: لقـد رایت ابراهیم حیا فی النار، و لقد شـبه علی، ابنوا لی صـرحا یشـرف بی علی النار حتی اسـتثبت، فبنوا له صرحا، فأشرف علیه فاطلع منه الی النار، فرای ابراهیم جالسا فیها، و رای الملک قاعـدا الی جنبه فی مثل صورته، فناداه نمرود: یا ابراهیم، کبیر الهک الذی بلغت قدرته و عزته ان حال بین ما اری و بینک، حتی لم تضرک یا ابراهیم، هل تستطیع ان تخرج منها؟

قال: نعم، قال: هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرک؟ قال: لا، قال: فقم و اخرج منها، فقام ابراهيم يمشى فيها حتى خرج منها، فلما خرج اليه قال: يا ابراهيم، من الرجل الذى رايت معک فى مثل صورتک قاعدا الى جنبک؟ قال: ذلک ملک الظل، ارسله الى ربى ليکون معى فيها ليؤنسنى، و جعلها على بردا و سلاما فقال نمرود- فيما حدثت-: يا ابراهيم، انى مقرب الى الهک قربانا لما رايت من عزته و قدرته، و لما صنع بک حين أبيت الا عبادته و توحيده، انى ذابح له اربعه آلاف بقره فقال له ابراهيم: إذا لا يقبل الله منک ما کنت على شىء من دينک هذا حتى تفارقه الى دينى! فقال: يا ابراهيم، لا استطيع ترک ملکى، و لکنى سوف اذبحها له، فذبحها نمرود، ثم کف عن ابراهيم، و منعه الله عز و جل منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيره، عن الحارث، عن ابى زرعه، عن ابى هريره، قال: ان احسن شىء قاله ابو ابراهيم لما رفع عنه الطبق و هو فى النار وحده يرشح جبينه، فقال عند ذلک: نعم الرب ربک يا ابراهيم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمى، عن بعض اصحابه قال: جاء جبرئيل الى ابراهيم ع و هو يوثق و يقمط ليلقى فى النار، قال: يا ابراهيم، ا لک حاجه؟ قال: اما إليک فلا. حدثنى احمد بن المقدام، قال: حدثنى المعتمر، قال: سمعت ابى قال: حدثنا قتاده، عن ابى سليمان، قال: ما احرقت النار من ابراهيم الا وثاقه. قال ابو جعفر: رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: و استجاب لإبراهيم ع رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمرود

و ملئهم، فآمن له لوط- و كان ابن أخيه- و هو لوط بن هاران بن تارخ، و هاران هو أخو ابراهيم، و كان لهما أخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ ۳ ، فهاران ابو لوط ۳ ، و ناحور ابو بتويل ۳ ، و بتويل ابو لابان ۳ ، و ربقا ابنه بتويل امراه إسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ۳ ، وليا و راحيل زوجتا يعقوب ابنتا لابان و آمنت به ساره و هى ابنه عمه، و هى ساره بنت هاران الاكبر عم ابراهيم، و كانت لها اخت يقال لها ملكا امراه ناحور. و قد قيل: ان ساره كانت ابنه ملك حران. ذكر من قال ذلك: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: انطلق ابراهيم و لوط قبل الشام، فلقى ابراهيم ساره، و هى ابنه ملك حران، و قد طعنت على قومها فى دينهم، فتزوجها على الا يغيرها، و دعا ابراهيم أباه آزر الى دينه، فقال له: يا أبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغنى عنك شيئا! فأبى أبوه الإجابه الى ما دعاه اليه. ثم ان ابراهيم و من كان معه من اصحابه الذين اتبعوا امره اجمعوا لفراق قومهم، فقالوا: « إِنّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اَللّهِ كَفَرْنا بِكُمْ» ، ايها المعبودون من دون الله « وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ اَلْعَداوَةُ وَ اَلْبَغْضاءُ أَبَداً» ايها العابدون « حَتّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَحْدَهُ » ثم خرج ابراهيم مهاجرا الى ربه و خرج معه لوط مهاجرا، و تزوج ساره ابنه عمه، فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه، و الامان على عباده ربه حتى نزل حران، فمكث بها ما شاء الله ان يمكث، ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر، و بها فرعون من الفراعنه الاولى و كانت ساره من احسن الناس فيما يقال، و كانت لا تعصى ابراهيم

شیئا، و بـذلک أکرمها الله عز و جل، فلما وصـفت لفرعون و وصف له حسـنها و جمالها ارسل الی ابراهیم، فقال: ما هـذه المرأه التی معـک؟ قـال: هی أختی، و تخوف ابراهیم ان قـال هی امراتی ان یقتله عنهـا فقـال لإبراهیم: زینها، ثم أرسـلها الی حتی انظر إلیها، فرجع ابراهیم الی ساره و امرها فتهیأت، ثم أرسـلها الیه، فاقبلت حتی دخلت علیه، فلما قعـدت الیه تناولها بیـده، فیبست الی صـدره، فلمـا رای ذلـک فرعون اعظم امرهـا، و قال: ادعی الله ان یطلق عنی، فو الله لا اریبک و لاحسـنن إلیک، فقالت: اللهم ان کان صادقا فاطلق یـده، فاطلق الله یـده، فردها الی ابراهیم، و وهب لها هاجر، جاریه کانت له قبطیه. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابو اسامه، قال: حـدثنی هشام، عن محمـد، عن ابی هریره، ان رسول الله ص: قال: لم یکـذب ابراهیم ع غیر ثلاث: ثنتین فی ذات الله، قوله: « إِنِّی سَقِیمٌ» ، و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هٰذٰا » و بینا هو یسیر فی ارض جبار من الجبابره، إذ نزل منزلا، فاتی الجبار رجل فقـال: ان فی أرضـک-او قـال: هاهنـا-رجلاـ معه امراه من احسن النـاس، فأرسل الیه، فجاء فقال: ما هـذه المرأه منک؟ قال: هی أختی، قال: اذهب فأرسل بها الی، فانطلق الی ساره، فقال: ان هـذا الجبار قد سألنی عنک فاخبرته انک أختی فلا تکذبینی عنده، فإنـک أختی فی کتـاب الله، فانه لیس فی الارض مسـلم غیری و غیرک، قال: فانطلق بها و قام ابراهیم ع یصـلی قال: فلما دخلت علیه فرآها اهوی إلیها و ذهب یتناولها، فاخـذ أخـذا شدیـدا، فقال: ادعی الله و لا اضـرک، فـدعت له فأرسل فاهوی إلیها فذهب یتناولها، فاخذ أخذ شدیدا، فقال: ادعی الله و لا اضرک، فدعت له فأرسل، ثم

فعل ذلک الثالثه، فاخذ، فذکر مثل المرتین فأرسل قال: فدعا ادنی حجابه فقال: انک لم تأتنی بانسان، و لکنک أتیتنی بشیطان، أخرجها و أعطها هاجر، فأخرجت و اعطیت هاجر، فاقبلت بها، فلما احس ابراهیم بمجیئها انفتل من صلاته، فقال: مهیم! فقالت: کفی الله کید الفاجر الکافر! و اخدم هاجر. قال محمد بن سیرین: فکان ابو هریره إذا حدث هذا الحدیث یقول: فتلک امکم یا بنی ماء السماء. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن ابی الزناد، عن ابیه، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابی هریره، قال: سمعت رسول الله ص یقول: لم یقل ابراهیم شیئا قط لم یکن الا ثلاثا: قوله « إِنِّی سَقِیمٌ» لم یکن به سقم، و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هٰذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ کانُوا یَنْطِقُونَ » ، و قوله لفرعون حین ساله عن ساره فقال: من هذه المرأه معک؟ قال: أختی، قال: فما قال ابراهیم ع شیئا قط لم یکن الا ذلک . حدثنی سعید بن یحیی الاموی قال: حدثنی ابی، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق، قال: حدثنا ابو الزناد، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابی هریره، قال: قال رسول الله ص: لم یکذب ابراهیم فی شیء قط الا فی ثلاث، ثم ذکر نحوه. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابو اسامه، قال: حدثنی هشام، عن محمد، عن ابی هریره، ان رسول الله ص قال: لم یکذب ابراهیم غیر ثلاث: ثنتین فی ذات الله قوله: « إِنِّی سَقِیمٌ» ، و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هٰذا » ، و قوله فی ساره: هی أختی

حدثنی ابن حمید، قال: حدثنا جریر، عن مغیره، عن المسیب بن رافع، عن ابی هریره قال: ما کذب ابراهیم ع غیر ثلاث کذبات: قوله: «إِنِّی سَقِیمٌ» ، و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هٰذٰا» ، و انما قاله موعظه، و قوله حین ساله الملک فقال: أختی- لساره- و کانت امراته' حدثنی یعقوب، قال: حدثنی ابن علیه، عن أیوب، عن محمد، قال: ان ابراهیم لم یکذب الا ثلاث کذبات: ثنتان فی الله، و واحده فی ذات نفسه، و اما الثنتان فقوله: «إِنِّی سَقِیمٌ» ، و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هٰذٰا» و قصته فی ساره و ذکر قصتها و قصه الملک قال ابو جعفر: رجع الحدیث الی حدیث ابن إسحاق. قال: و کانت هاجر جاریه ذات هیئه، فوهبتها ساره لإبراهیم، و قالت: انی أراها امراه وضیئه فخذها، لعل الله یرزقک منها ولدا، و کانت ساره قد منعت الولد فلا تلد لإبراهیم حتی اسنت، و کان ابراهیم قد دعا الله ان یهب له من الصالحین، و اخرت الدعوه حتی کبر ابراهیم و عقمت ساره، ثم ان ابراهیم وقع علی هاجر، فولدت له اسماعیل ع. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی ابن إسحاق، عن الزهری، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن کعب بن مالک الأنصاری، قال: قال رسول الله ص: إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خیرا، فان لهم ذمه و رحما . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی ابن إسحاق، قال: سالت الزهری: ما الرحم التی ذکر رسول الله ص لهم؟ قال: کانت هاجر أم اسماعیل منهم فیزعمون-و الله اعلم- ان ساره حزنت عند ذلک علی ما فاتها من الولد حزنا شدیدا، و قد کان ابراهیم خرج من مصر الی الشام، و هاب ذلک الملک الذی کان بها، و اشفق من شره حتی قدمها، فنزل السبع من ارض فلسطین، و هی بریه الشام، و نزل لوط بالمؤتفکه، و هی من

السبع على مسيره يوم و ليله و اقرب من ذلك، فبعثه الله عز و جل نبيا، و اقام ابراهيم فيما ذكر لى بالسبع، فاحتفر به بئرا و اتخذ به مسجدا، فكان ماء تلك البئر معينا طاهرا، فكانت غنمه تردها ثم ان أهلها آذوه فيها ببعض الأذى، فخرج منها حتى نزل بناحيه من ارض فلسطين بين الرمله و إيليا، ببلد يقال له قط-او قط- فلما خرج من بين اظهرهم نضب الماء فذهب. و اتبعه اهل السبع، حتى أدركوه و ندموا على ما صنعوا، و قالوا: أخرجنا من بين أظهرنا رجلا صالحا، فسألوه ان يرجع اليهم، فقال: ما انا براجع الى بلد اخرجت منه، قالوا له: فان الماء الذى كنت تشرب منه و نشرب معك منه قد نضب فذهب، فأعطاهم سبع اعنز من غنمه، فقال: اذهبوا بها معكم، فإنكم لو قد أوردتموها البئر، قد ظهر الماء، حتى يكون معينا طاهرا كما كان، فاشربوا منها، فلا تغترفن منها امراه حائض، فخرجوا بالاعنز، فلما وقفت على البئر ظهر إليها الماء، فكانوا يشربون منها و هى على ذلك، حتى أتت امراه طامث، فاغترفت منها، فنكص ماؤها الى الذى هو عليه اليوم، ثم ثبت. قال: و كان ابراهيم يضيف من نزل به، و كان الله عز و جل قد اوسع عليه، و بسط له فى الرزق و المال و الخدم، فلما اراد الله عز و جل هلاك قوم لوط، بعث اليه رسله يأمرونه بالخروج من بين اظهرهم، و كانوا قد عملوا من الفاحشه ما لم يسبقهم به احد من العالمين، مع تكذيبهم نبيهم، و ردهم عليه ما جاءهم به من النصيحه من ربهم، و امرت الرسل ان ينزلوا على ابراهيم، و ان يبشروه و ساره بإسحاق، و من وراء إسحاق يعقوب، فلما نزلوا على ابراهيم و كان الضيف قد حبس عنه خمس عشره ليله حتى شق ذلك عليه-فيما يذكرون- لا يضيفه احد، و لا يأتيه، فلما رآهم سر بهم راى ضيفا لم يضفه مثلهم حسنا و جمالا، فقال: لا يخدم هؤلاء القوم احد الا انا بيدى، فخرج الى اهله، فجاء كما قال الله عز و جل: « بِعِجْلٍ سَمِينٍ » قد حنذه- و الحناذ: الانضاج يقول الله جل ثناؤه: « جٰاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ » فقربه اليهم، فأمسكوا ايديهم

عنه، « فَلَمّا رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لاٰ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » حين لم يأكلوا من طعامه، « قٰالُوا لاٰ تَخَفْ إِنّٰا أَرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَ اِمْرَأَتُهُ » ساره « قٰائِمَةٌ فَضَحِكَتْ » لما عرفت من امر الله عز و جل، و لما تعلم من قوم لوط، فبشروها « بِإِسْحٰاقَ وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ » بابن، و بابن ابن، فقالت-و صكت وجهها، يقال: ضربت على جبينها: « يٰا وَيْلَتىٰ أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ » الى قوله: « إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » و كانت ساره يومئذ -فيما ذكر لى بعض اهل العلم- ابنه تسعين سنه، و ابراهيم ابن عشرين و مائه سنه، فلما ذهب عن ابراهيم الروع و جاءته البشرى بإسحاق و يعقوب ولد من صلب إسحاق و امن ما كان يخاف، قال: « اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى اَلْكِبَرِ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ اَلدُّعٰاءِ » . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرنى وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائى، قال: القى ابراهيم فى النار و هو ابن ست عشره سنه، و ذبح إسحاق و هو ابن سبع سنين، و ولدته ساره و هى ابنه تسعين سنه، و كان مذبحه من بيت إيليا على ميلين، فلما علمت ساره بما اراد بإسحاق مرضت يومين، و ماتت اليوم الثالث، و قيل: ماتت ساره و هى ابنه مائه و سبع و عشرين سنه. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا

اسباط، عن السدی، قال: بعث الله الملائکه لتهلک قوم لوط، فاقبلت تمشی فی صوره رجال شباب، حتی نزلوا علی ابراهیم، فتضیفوه، فلما رآهم ابراهیم اجلهم، فراغ الی اهله، فجاء بعجل سمین فذبحه، ثم شواه فی الرضف و هو الحنیذ حین شواه، و أتاهم فقعد معهم، و قامت ساره تخدمهم، فذلک حین یقول جل ثناؤه: « وَ اِمْرَأَتُهُ قائِمَهٌ و هو جالس » فی قراءه ابن مسعود، فلما قربه الیهم قال: الا تاکلون! قالوا: یا ابراهیم، انا لا ناکل طعاما الا بثمن، قال: فان لهذا ثمنا، قالوا: و ما ثمنه؟ قال: تذکرون اسم الله علی اوله و تحمدونه علی آخره، فنظر جبرئیل الی میکائیل، فقال: حق لهذا ان یتخذه ربه خلیلا، « فَلَمّا رَأی أَیْدِیَهُمْ لا تَصِلُ إِلَیْهِ » یقول: لا یأکلون، « نَکِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِیفَهً » ، فلما نظرت الیه ساره انه قد اکرمهم و قامت هی تخدمهم ضحکت و قالت: عجبا لاضیافنا! هؤلاء انا نخدمهم بأنفسنا تکرمه لهم، و هم لا یأکلون طعامنا!

ذکر امر بناء البیت

. قـال: ثم ان الله عز و جـل امر ابراهیم بعـد مـا ولـد له اسـماعیل و إسـحاق - فیما ذکر- ببناء بیت له یعبـد فیه، و یـذکر فلم یـدر ابراهیم فی ای موضع یبنی، إذ لم یکن بین له ذلک، فضاق بـذلک ذرعا، فقال بعض اهل العلم: بعث الله الیه السکینه لتدله علی موضع البیت، فمضت به السکینه، و مع ابراهیم هـاجر زوجته و ابنه اسـماعیل، و هو طفـل صـغیر. و قال بعضـهم: بل بعث الله الیه جبرئیـل ع، حتی دله علی موضـعه، و بین له ما ینبغی ان یعمل. ذکر من قال: الـذی بعثه الله الیه لـذلک السکینه: حـدثنا هناد بن السـری، قـال: حـدثنا ابو الأـحوص، عن سـماک بن حرب، عن خالـد بن عرعره: ان رجلاـ قـام الی علی بن ابی طـالب، فقال: الا تخبرنی عن البیت، ا هو أول بیت وضع فی الاـرض؟ فقـال: لاـ و لکنه أول بیت وضع فی البرکه مقـام ابراهیم، و من دخله کـان آمنـا، و ان شـئت أنبأتـک کیف بنی ان الله عز و جـل اوحی الی ابراهیم ان ابن لی بیتـا فی الارض، فضاق ابراهیم بـذلک ذرعا، فأرسل عز و جل السکینه، و هی ریـح خجوج و لها راسان، فاتبع أحدهما صاحبه حتی انتهت الی مکه فتطوت علی موضع البیت کتطوی الحیه، و امر ابراهیم ان یبنی حیث تسـتقر السکینه، فبنی ابراهیم و بقی حجر، فذهب الغلام یبنی شیئا، فقال ابراهیم: ابغنی حجرا کمـا آمرک، فـانطلق الغلام یلتمس له حجرا، فأتاه به، فوجـده قـد رکب الحجر الأسود فی مکانه، فقال: یا أبت، من أتاک بهذا الحجر؟ فقال: أتانی به من لم یتکل علی بنائک، أتانی به جبرئیل من السماء فاتمام

حدثنا ابن بشار و ابن المثنی، قالا: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفیان، عن ابی إسحاق، عن حارثه بن مضرب، عن علی ع قال: لما امر ابراهیم ببناء البیت خرج معه اسماعیل و هاجر، فلما قدم مکه رای علی راسه فی موضع البیت مثل الغمامه فیه مثل الراس، فکلمه، و قال: یا ابراهیم، ابن علی ظلی- او علی قدری-و لا- تزد و لا تنقص، فلما بنی خرج و خلف اسماعیل و هاجر، فقالت هاجر: یا ابراهیم، الی من تکلنا؟ قال: الی الله، قالت: انطلق فانه لا یضیعنا، قال: فعطش اسماعیل عطشا شدیدا، فصعدت هاجر الصفا، فنظرت فلم تر شیئا، ثم أتت المروه فنظرت فلم تر شیئا، ثم رجعت الی الصفا، فنظرت فلم تر شیئا، حتی فعلت ذلک سبع مرات، فقالت: یا اسماعیل، مت حیث لا أراک فاتته و هو یفحص برجله من العطش، فناداها جبرائیل، فقال: من أنت؟ قالت: انا هاجر، أم ولد ابراهیم، قال: الی من وکلکما؟ قالت: وکلنا الی الله، قال: وکلکما الی کاف، قال: ففحص الغلام الارض بإصبعه، فنبعت زمزم، فجعلت تحبس الماء، فقال: دعیه، فإنها رواء . حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی، قال: لما عهد الله الی ابراهیم و اسماعیل: ان طهرا بیتی للطائفین، انطلق ابراهیم حتی اتی مکه، فقام هو و اسماعیل، و أخذ المعاول لا یدریان این البیت، فبعث الله عز و جل ریحا یقال لها ریح الخجوج لها جناحان و راس فی صوره حیه، فکنست لهما ما حول الکعبه عن اساس البیت الاول، و اتبعا بالمعاول یحفران حتی وضعا الأساس، فذلک حین یقول عز و جل: « وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِیمَ مَکانَ اَلْبَیْتِ »

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعره، عن على ابن ابى طالب ع انه كان يقول: لما امر الله ابراهيم بعماره البيت و الاذان بالحج فى الناس خرج من الشام و معه ابنه اسماعيل، و أم اسماعيل هاجر، و بعث الله معه السكينه، و هى ريح لها لسان تكلم به، يغدو معها ابراهيم إذا غدت، و يروح معها إذا راحت، حتى انتهت به الى مكه، فلما أتت موضع البيت استدارت به، ثم قالت لإبراهيم: ابن على، ابن على، ابن على، فوضع ابراهيم الأساس و رفع البيت هو و اسماعيل، حتى انتهيا الى موضع الركن، قال ابراهيم لإسماعيل: يا بنى، ابغ لى حجرا اجعله علما للناس، فجاءه بحجر، فلم يرضه و قال: ابغنى غير هذا، فذهب اسماعيل ليلتمس له حجرا، فجاءه و قد اتى بالركن، فوضعه فى موضعه، فقال: يا أبت، من جاءك بهذا الحجر؟ قال: من لم يكلنى إليك يا بنى . و قال آخرون: ان الذى خرج مع ابراهيم من الشام لدلالته على موضع البيت جبرئيل ع، و قالوا: كان اخراجه هاجر و اسماعيل الى مكه لما كان من غيره ساره بسبب ولاده هاجر منه اسماعيل. ذكر من قال ذلك: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه ان ساره قالت لإبراهيم: تسر هاجر، فقد أذنت لك فوطئها، فحملت بإسماعيل، ثم انه وقع على ساره فحملت بإسحاق، فلما ولدته و كبر اقتتل هو و اسماعيل، فغضبت ساره

على أم اسماعيل، و غارت عليها، فأخرجتها، ثم انها دعتها فأدخلتها ثم غضبت أيضا فأخرجتها ثم أدخلتها، و حلفت لتقطعن منها بضعه، فقالت: اقطع أنفها، اقطع اذنها، فيشينها ذلك، ثم قالت: لا بل أخفضها، فقطعت ذلك منها، فاتخذت هاجر عند ذلك ذيلا تعفى به عن الدم، فلذلك خفضت النساء، و اتخذت ذيولا، ثم قالت: لا تساكنى فى بلد و اوحى الله الى ابراهيم ان ياتى مكه، و ليس يومئذ بمكه بيت، فذهب بها الى مكه و ابنها فوضعهما، و قالت له هاجر: الى من تركتنا هاهنا؟ ثم ذكر خبرها، و خبر ابنها.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن ابى نجيح، عن مجاهد و غيره من اهل العلم ان الله عز و جل لما بوا لإبراهيم مكان البيت و معالم الحرم، فخرج و خرج معه جبرئيل، يقال: كان لا يمر بقريه الا قال: بهذه امرت يا جبرئيل: فيقول: جبرئيل: امضه، حتى قدم به مكه، و هى إذ ذاك عصاه سلم و سمر، و بها اناس يقال لهم العماليق، خارج مكه و ما حولها، و البيت يومئذ ربوه حمراء مدره، فقال ابراهيم لجبرئيل: ا هاهنا امرت ان اضعهما؟ قال: نعم، فعمد بهما الى موضع الحجر، فانزلهما فيه، و امر هاجر أم اسماعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال: « رَبَّنا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ اَلْمُحَرَّمِ » الى- « لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ » ثم انصرف الى اهله بالشام و تركهما عند البيت، قال: فظمئ اسماعيل ظما شديدا، فالتمست له أمه ماء فلم تجده، فاستسمعت: هل تسمع صوتا؟ لتلتمس له شرابا، فسمعت كالصوت عند الصفا، فاقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا، ثم سمعت صوتا نحو المروه،

فاقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا، و يقال: بل قامت على الصفا تدعو الله و تستغيثه لإسماعيل، ثم عمدت الى المروه ففعلت ذلك ثم انها سمعت أصوات سباع الوادى نحو اسماعيل حيث تركته، فاقبلت اليه تشتد، فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده، فشرب منها، و جاءتها أم اسماعيل فجعلتها حسيا، ثم استقت منها فى قربتها تذخره لإسماعيل، فلو لا الذى فعلت ما زالت زمزم معينا طاهرا ماؤها ابدا قال مجاهد: و لم نزل نسمع ان زمزم هزمه جبرئيل بعقبه لإسماعيل حين ظمئ حدثنى يعقوب بن ابراهيم و الحسن بن محمد، قالا: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن أيوب، قال: نبئت عن سعيد بن جبير انه حدث عن ابن عباس ان أول من سعى بين الصفا و المروه لام اسماعيل، و ان أول من احدث من نساء العرب جر الذيول لام اسماعيل قال: لما فرت من ساره ارخت ذيلها لتعفى أثرها، فجاء بها ابراهيم و معها اسماعيل حتى انتهى بهما الى موضع البيت، فوضعهما ثم رجع، فاتبعته فقالت: الى اى شىء تكلنا؟ الى طعام تكلنا؟ الى شراب تكلنا؟ لا يرد عليها شيئا، فقالت: آلله امرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا، قال: فرجعت و مضى حتى إذا استوى على ثنيه كداء، اقبل على الوادى فقال: « رَبَّنا إِنِّی أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِكَ اَلْمُحَرَّمِ » الآیه قال: و مع الانسانه شنه فيها ماء، فنفذ الماء، فعطشت فانقطع لبنها، فعطش الصبى فنظرت: اى الجبال ادنى الى الارض، فصعدت الصفا فتسمعت: هل تسمع صوتا، او ترى أنيسا؟ فلم تسمع شيئا فانحدرت، فلما

أتت على الوادى سعت-و ما تريد السعى-كالإنسان المجهود الذى يسعى و ما يريد السعى، فنظرت اى الجبال ادنى الى الارض، فصعدت المروه، فتسمعت: هل تسمع صوتا او ترى أنيسا؟ فسمعت صوتا، فقالت كالإنسان الذى يكذب سمعه: صه! حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعتنى صوتك فأغثنى، فقد هلكت و هلك من معى، فجاء الملك بها حتى انتهى بها الى موضع زمزم، فضرب بقدمه ففارت عينا، فعجلت الانسانه تفرغ فى شنتها، فقال رسول الله ص: رحم الله أم اسماعيل، لو لا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا . و قال لها الملك: لا تخافى الظما على اهل هذا البلد، فإنها عين يشرب ضيفان الله منها، و قال: ان أبا هذا الغلام سيجىء فيبنيان لله بيتا هذا موضعه. قال: و مرت رفقه من جرهم تريد الشام، فرأوا الطير على الجبل، فقالوا: ان هذا الطير لعائف على ماء، فهل علمتم بهذا الوادى من ماء؟ فقالوا: لا، فاشرفوا فإذا هم بالانسانه، فأتوها فطلبوا إليها ان ينزلوا معها، فأذنت لهم، قال: و اتى عليها ما ياتى على هؤلاء الناس من الموت، فماتت و تزوج اسماعيل امراه منهم، فجاء ابراهيم فسال عن منزل اسماعيل حتى دل عليه فلم يجده، و وجد امراه له فظه غليظه، فقال لها: إذا جاء زوجك فقولى له: جاء هاهنا شيخ من صفته كذا و كذا، و انه يقول لك: انى لا ارضى لك عتبه بابك فحولها، و انطلق فلما جاء اسماعيل اخبرته فقال: ذلك ابى، و أنت عتبه بابى فطلقها، و تزوج امراه اخرى منهم، و جاء ابراهيم حتى

انتهی الی منزل اسماعیل فلم یجده و وجد امراه له سهله طلیقه فقال لها: این انطلق زوجک؟ فقالت: انطلق الی الصید، قال: فما طعامکم؟ قالت: اللحم و الماء، قال: اللهم بارک لهم فی لحمهم و مائهم، ثلاثا و قال لها: إذا جاء زوجک فاخبریه، قولی له جاء هاهنا شیخ من صفته کذا و کذا، و انه یقول لک: قد رضیت لک عتبه بابک، فاثبتها، فلما جاء اسماعیل اخبرته، قال: ثم جاء الثالثه، فرفعا القواعد من البیت. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا یحیی بن عباد، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن عطاء بن السائب، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس قال: جاء ابراهیم نبی الله بإسماعیل و هاجر فوضعهما بمکه فی موضع زمزم، فلما مضی نادته هاجر: یا ابراهیم، انما اسالک ثلاث مرات: من امرک ان تضعنی بأرض لیس فیها زرع و لا ضرع و لا انیس و لا ماء و لا زاد؟ قال: ربی أمرنی، قالت: فانه لن یضیعنا، قال: فلما قفا ابراهیم قال: « رَبَّنا إِنَّکَ تَعْلَمُ ما نُخْفِی وَ ما نُعْلِنُ » یعنی من الحزن « وَ ما یَخْفیٰ عَلَی اَللّٰهِ مِنْ شَیْءٍ فِی اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فِی اَلسَّمٰاءِ » فلما ظمئ اسماعیل جعل یدحص الارض بعقبه فذهبت هاجر حتی علت الصفا، و الوادی یومئذ لأخ-یعنی عمیق-فصعدت الصفا، فاشرفت لتنظر: هل تری شیئا؟ فلم تر شیئا، فانحدرت فبلغت الوادی، فسعت فیه حتی خرجت منه، فاتت المروه فصعدت فاستشرفت: هل تری شیئا؟ فلم تر شیئا، ففعلت ذلک سبع مرات، ثم جاءت من المروه الی اسماعیل، و هو یدحص الارض بعقبه، و قد نبعت العین

و هی زمزم، فجعلت تفحص الارض بیدها عن الماء، و کلما اجتمع ماء أخذته بقدحها، فافرغته فی سقائها، قال: فقال النبی ص: یرحمها الله! لو ترکتها لکانت عینا سائحه تجری الی یوم القیامه . قال: و کانت جرهم یومئذ بواد قریب من مکه، قال: و لزمت الطیر الوادی حین رات الماء، فلما رات جرهم الطیر لزمت الوادی، قالوا ما لزمته الا و فیه ماء، فجاءوا الی هاجر، فقالوا: لو شئت کنا معک و آنسناک و الماء ماؤک، قالت: نعم! فکانوا معها حتی شب اسماعیل و ماتت هاجر، فتزوج اسماعیل امراه من جرهم، قال: فاستأذن ابراهیم ساره ان یاتی هاجر، فأذنت له، و شرطت علیه الا ـ ینزل، و قدم ابراهیم- و قد ماتت هاجر- الی بیت اسماعیل، فقال لامراته: این صاحبک؟ قالت: لیس هاهنا، ذهب یتصید، و کان اسماعیل یخرج من الحرم فیتصید ثم یرجع، فقال ابراهیم: هل عندک ضیافه؟ هل عندک طعام او شراب؟ قالت: لیس عندی و ما عندی احد، قال ابراهیم: إذا جاء زوجک فاقرئیه السلام، و قولی له: فلیغیر عتبه بابه، و ذهب ابراهیم و جاء اسماعیل، فوجد ریح ابیه فقال لامراته: هل جاءک احد؟ قالت: جاءنی شیخ صفته کذا-و کذا کالمستخفه بشانه- قال: فما قال لک؟ قالت: قال لی: اقرئی زوجک السلام، و قولی له: فلیغیر عتبه بابه، فطلقها و تزوج اخری، فلبث ابراهیم ما شاء الله ان یلبث، ثم استاذن ساره ان یزور اسماعیل، فأذنت له و اشترطت علیه الا ینزل، فجاء ابراهیم حتی انتهی الی باب اسماعیل، فقال لامراته: این صاحبک؟ قالت: ذهب یتصید و هو یجیء الان ان شاء الله، فانزل یرحمک الله! قال لها: هل عندک ضیافه؟ قالت: نعم، قال: هل عندک خبز او بر او شعیر او تمر؟ قال: فجاءت باللبن و اللحم، فدعا لهما بالبرکه، فلو جاءت یومئذ بخبز

او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا و شعيرا و تمرا، فقالت: انزل حتى اغسل راسك، فلم ينزل، فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه فبقى اثر قدمه عليه، فغسلت شق راسه الأيمن، ثم حولت المقام الى شقه الأيسر، فغسلت شقه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام، و قولى له: قد استقامت عتبه بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح ابيه، فقال لامراته: هل جاءك احد؟ قالت: نعم، شيخ احسن الناس وجها و اطيبهم ريحا، فقال لى: كذا و كذا، و قلت له: كذا و كذا، و غسلت راسه، و هذا موضع قدميه على المقام، قال: و ما قال لك؟ قالت: قال لى: إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام، و قولى له: قد استقامت عتبه بابك، قال ذلك ابراهيم، فلبث ما شاء الله ان يلبث و امره الله عز و جل ببناء البيت، فبناه هو و اسماعيل، فلما بنياه قيل: « أَذِّنْ فِي اَلنّاسِ بِالْحَجِّ » ، فجعل لا يمر بقوم الا قال: يا ايها الناس، انه قد بنى لكم بيت فحجوه، فجعل لا يسمعه احد، لا صخره و لا شجره و لا شيء الا قال: لبيك اللهم لبيك قال: و كان بين قوله: « رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ اَلْمُحَرَّمِ » ، و بين قوله: « اَلْحَمْدُ لِلّهِ اَلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى اَلْكِبَرِ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ » كذا و كذا عاما، لم يحفظ عطاء. حدثنى محمد بن سنان، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد ابو على الحنفى، قال: أخبرنا ابراهيم بن نافع، قال: سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جاء-يعنى ابراهيم- فوجد اسماعيل يصلح نبلا له من وراء زمزم، فقال ابراهيم: يا اسماعيل، ان ربك قد أمرنى ان ابنى له بيتا، فقال له اسماعيل: فأطع ربك فيما امرك، فقال ابراهيم:

قـد امرک ان تعيننى عليه قـال: إذا افعـل، قـال: فقام معه، فجعل ابراهيم يبنيه و اسـماعيل يناوله الحجاره و يقولان: « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّکَ أَنْتَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ » ، فلما ارتفع البنيان و ضـعف الشـيخ عن رفع الحجاره قام على حجر، و هو مقام ابراهيم، فجعل يناوله و يقولان: « تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّکَ أَنْتَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ » . فلما فرغ ابراهيم من بناء البيت الـذى امره الله عز و جل ببنائه، امره الله ان يؤذن فى الناس بالحج، فقال له: « وَ أَذِّنْ فِي اَلنّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوکَ رِجالاً وَ عَلى کُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ کُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » فقال ابراهيم- فيما ذکر لنـا- مـا حـدثنا به ابن حميـد قـال: حـدثنا جرير، عن قـابوس بن ابى ظبيـان، عن ابيه، عن ابن عباس، قال: لما فرغ ابراهيم من بناء البيت، قيـل له: اذن فى النـاس بالحـج، قـال: يـا رب، و مـا يبلغ صوتى؟ قال: اذن و على البلاغ، فنادى ابراهيم: يا ايها الناس کتب عليکم الحـج الى البيت العتيق، قـال: فسـمعه مـا بين السـماء و الاـرض: ا فلا ترى الناس يجيئون من اقصـى الارض يلبون! حـدثنا الحسن بن عرفه، قال: حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبى ۹ ، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما بنى ابراهيم البيت اوحى الله عز و جل اليه: ان اذن فى الناس بالحـج، قال: فقال ابراهيم: الا ان ربکم قـد اتخذ بيتا، و امرکم ان تحجوه، فاستجاب له ما سـمعه من شـىء، من حجر او شـجر او اکمه او تراب او شىء: لبيک اللهم لبيک! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسـين ابن واقد، عن ابى الزبير، عن مجاهد، عن ابن عباس، قوله: « و اذن فى الناس بالحج» ، قال: قام ابراهيم ع خليل الله على الحجر فنادى:

يا ايها الناس، كتب عليكم الحج، فاسمع من فى اصلاب الرجال و ارحام النساء، فأجابه من آمن ممن سبق فى علم الله ان يحج الى يوم القيامه: لبيك اللهم لبيك! حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن سلمه، عن مجاهد، قال: قيل لإبراهيم: اذن فى الناس بالحج، فقال: يا رب، كيف اقول؟ قال: قل: لبيك اللهم لبيك، قال: فكانت أول التلبيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عمر ابن عبد الله بن عروه، ان عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثى: كيف بلغك ان ابراهيم دعا الى الحج؟ قال: بلغنى انه لما رفع هو و اسماعيل قواعد البيت، و انتهى الى ما اراد الله من ذلك، و حضر الحج استقبل اليمن، فدعا الى الله و الى حج بيته فأجيب: ان لبيك اللهم لبيك! ثم استقبل المشرق فدعا الى الله و الى حج بيته فأجيب: ان لبيك اللهم! ثم الى المغرب فدعا الى الله و الى حج بيته، فأجيب: ان لبيك اللهم لبيك! ثم الى الشام فدعا الى الله عز و جل و الى حج بيته فأجيب ان لبيك اللهم لبيك، ثم خرج بإسماعيل و هو معه يوم الترويه، فنزل به منى و من معه من المسلمين، فصلى بهم الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخره، ثم بات بهم حتى اصبح، فصلى بهم صلاه الفجر، ثم غدا بهم الى عرفه، فقال بهم هنالك، حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين: الظهر و العصر، ثم راح بهم الى الموقف من عرفه، فوقف بهم على الأراك، و هو الموقف من عرفه الذى يقف عليه الامام يريه و يعلمه، فلما غربت الشمس دفع به و بمن معه حتى اتى المزدلفه، فجمع فيها بين الصلاتين: المغرب و العشاء الآخره، ثم بات بها و بمن معه، حتى إذا طلع الفجر صلى بهم صلاه الغداه، ثم وقف به على قزح من المزدلفه فيمن معه، و هو الموقف

الـذى يقف به الامـام حتى إذا اسـفر دفع به و بمن معه يريه و يعلمه كيف يصـنع، حـتى رمى الجمره الكـبرى، و أراه المنحر من منى، ثم نحر و حلق، ثم افاض به من منى ليريه كيف يطوف، ثم عاد به الى منى ليريه كيف يرمى الجمار، حتى فرغ له من الحج و اذن به فى النـاس. قـال ابـو جعفر: و قـد روى عن رسـول الله ص و عن بعض اصـحابه ان جبرئيـل هـو الـذى كـان يرى ابراهيم المناسـک إذا حـج ذكر الروايه بـذلك عن رسول الله: حـدثنا ابو كريب، قـال: حـدثنا عبيـد الله بن موسـى- و حـدثنا محمـد بن اسماعيل الأحمسى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى- قال: أخبرنا ابن ابى ليلى، عن ابن ابى مليكه، عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ص قـال: اتى جبرئيل ابراهيم يوم الترويه فراح به الى منى، فصـلى به الظهر و العصـر و المغرب و العشاء الآخره و الفجر بمنى، ثم غـدا به الى عرفـات، فانزله الأراک- او حيث ينزل الناس- فصـلى به الصـلاتين جميعا: الظهر و العصـر، ثم وقف به حتى إذا كان كاعجل ما يصلى احد من الناس المغرب، افاض حتى اتى به جمعا، فصلى به الصلاتين جميعا: المغرب و العشاء، ثم اقام حتى إذا كان كاعجل ما يصـلى احد من الناس الفجر صـلى به، ثم وقف حتى إذا كان كأبطإ ما يصـلى احد من المسـلمين الفجر افاض به الى منى، فرمى الجمره، ثم ذبح و حلق، ثم افاض الى البيت، ثم اوحى الله عز و جل الى محمد ص: « أَنِ اِتَّبِعْ مِلَّهَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً وَ مٰا كٰانَ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ » . حـدثنا ابو كريب، قـال: حـدثنا عمران بن محمـد بن ابى ليلى، قال: حـدثنى ابى، عن عبـد الله بن ابى مليكه، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ص نحوه

ثم ان الله تعالى ذكره ابتلى خليله ابراهيم ع بذبح ابنه. و اختلف السلف من علماء أمه نبينا ص فى الذى امر ابراهيم بذبحه من ابنيه، فقال بعضهم: هو إسحاق بن ابراهيم، و قال بعضهم: هو اسماعيل بن ابراهيم، و قد روى عن رسول الله ص كلا القولين، لو كان فيهما صحيح لم نعده الى غيره، غير ان الدليل من القرآن على صحه الروايه التى رويت عنه ص انه قال: هو إسحاق اوضح و أبين منه على صحه الاخرى. و الروايه التى رويت عنه انه قال: هو إسحاق حدثنا بها ابو كريب، قال: حدثنا زيد بن الحباب، عن الحسن بن دينار، عن على بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبى ص فى حديث ذكر فيه: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق . و قد روى هذا الخبر عن غيره من وجه اصلح من هذا الوجه، غير انه موقوف على العباس غير مرفوع الى رسول الله ص. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب قال: حدثنا ابن يمان، عن مبارك، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق و اما الروايه التى رويت عنه انه هو اسماعيل، فما حدثنا محمد بن عمار الرازى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبيد بن ابى كريمه، قال: حدثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابى ٣، عن عبد الله بن محمد العتبى من ولد عتبه بن ابى سفيان، عن ابيه، قال: حدثنى عبد الله بن سعيد، عن الصنابحى، قال: كنا عند معاويه

ابن ابى سفيان، فذكروا الذبيح: اسماعيل او إسحاق؟ فقال: على الخبير سقطتم، كنا عند رسول الله ص، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، عد على مما أفاء الله عليك يا بن الذبيحين، فضحك رسول الله ص ، فقيل له: و ما الذبيحان يا رسول الله؟ فقال: ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله: لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده، قال: فخرج السهم على عبد الله، فمنعه أخواله و قالوا: افد ابنك بمائه من الإبل، ففداه بمائه من الإبل و اسماعيل الثانى . و نذكر الان من قال من السلف انه إسحاق، و من قال انه اسماعيل. ذكر من قال هو إسحاق: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن مبارك، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب: « و فديناه بذبح عظيم» قال: هو إسحاق. حدثنا الحسين بن يزيد الطحان، قال: حدثنا ابن ادريس، عن داود ابن ابى هند، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: الذى امر بذبحه ابراهيم هو إسحاق. حدثنى يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن داود، عن عكرمه، قال: قال ابن عباس: الذبيح هو إسحاق. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن داود، عن عكرمه، عن ابن عباس: « وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن ابى إسحاق، عن ابى الأحوص، قال: افتخر رجل عند ابن مسعود، فقال: انا فلان ابن فلان ابن الأشياخ الكرام، فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق، ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن ابى بكر، عن الزهرى، عن العلاء بن جاريه الثقفى، عن ابى هريره، عن كعب، فى قوله: « وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » قال: من ابنه إسحاق. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، عن محمد بن مسلم الزهرى، عن ابى سفيان بن العلاء بن جاريه الثقفى، حليف بنى زهره، عن ابى هريره، عن كعب الاحبار، ان الذى امر بذبحه ابراهيم من ابنيه إسحاق. حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، ان عمرو بن ابى سفيان بن اسيد بن جاريه الثقفى، اخبره ان كعبا قال لأبى هريره: الا اخبرك عن إسحاق بن ابراهيم النبى؟ قال ابو هريره: بلى، قال كعب: لما ارى ابراهيم ذبح إسحاق، قال الشيطان: و الله لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا- افتن أحدا منهم ابدا، فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه، فاقبل حتى إذا خرج ابراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على ساره امراه ابراهيم، فقال لها: اين اصبح ابراهيم غاديا بإسحاق؟ قالت: غدا لبعض حاجته، قال الشيطان: لا و الله ما لذلك غدا به، قالت ساره: فلم غدا به؟ قال: غدا به ليذبحه، قالت ساره: ليس من ذلك شىء، لم يكن ليذبح ابنه، قال الشيطان: بلى و الله، قالت ساره: فلم يذبحه؟ قال: زعم ان ربه امره بذلك، قالت ساره: فهذا حسن بان يطيع ربه ان كان امره بذلك. فخرج الشيطان من عند ساره حتى ادرك إسحاق و هو يمشى على اثر ابيه، فقال له: اين اصبح ابوك غاديا بك؟ قال: غدا بى لبعض حاجته، قال الشيطان: لا و الله، ما غدا بك لبعض حاجته، و لكنه غدا بك ليذبحك

قال إسحاق: ما كان ابی ليذبحنی، قال: بلی، قال: لم؟ قال: زعم ان ربه امره بذلك، قال إسحاق: فو الله لئن امره بذلك ليطيعنه، فتركه الشيطان و اسرع الی ابراهيم، فقال: اين اصبحت غاديا بابنك؟ قال: غدوت به لبعض حاجتی، قال: اما و الله ما غدوت به الا لتذبحه، قال: لم اذبحه؟ قال: زعمت ان ربك امرك بذلك، قال: فو الله لئن كان أمرنی ربی لافعلن، قال: فلما أخذ ابراهيم إسحاق ليذبحه و سلم إسحاق اعفاه الله، و فداه بذبح عظيم قال ابراهيم لإسحاق: قم ای بنی، فان الله قد أعفاك، فاوحی الله الی إسحاق: انی أعطيك دعوه استجيب لك فيها، قال إسحاق: اللهم فانی ادعوك ان تستجيب لی: أيما عبد لقيك من الأولين و الآخرين لا يشرك بك شيئا فادخله الجنه. حدثنی عمرو بن علی، قال، حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا سفيان، عن زيد بن اسلم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابيه، قال: قال موسی: يا رب، يقولون يا اله ابراهيم و إسحاق و يعقوب، فيم قالوا ذلك؟ قال: ان ابراهيم لم يعدل بی شيئا قط الا ـ اختارنی عليه، و ان إسحاق جاد لی بالذبح و هو بغير ذلك اجود، و ان يعقوب كلما زدته بلاء زادنی حسن ظن . حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن زيد ابن اسلم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابيه قال: قال موسی: ای رب بم اعطيت ابراهيم و إسحاق و يعقوب ما اعطيتهم؟ فذكر نحوه . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن ابن سابط، قال: هو إسحاق. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان عن سفيان، عن ابی سنان الشيبانی، عن ابن ابی الهذيل، قال: الذبيح هو إسحاق. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا سفيان بن عقبه، عن حمزه الزيات، عن ابی إسحاق، عن ابی ميسره، قال: قال يوسف للملك فی وجهه ترغب

ان تاكل معی، و انا و الله یوسف بن یعقوب نبی الله بن إسحاق ذبیح الله ابن ابراهیم خلیل الله! حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا وکیع، عن سفیان، عن ابی سنان، عن ابن ابی الهذیل، قال: قال یوسف للملک، فذکر نحوه. حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی، فی خبر ذکره عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص، ان ابراهیم ع اری فی المنام فقیل له: اوف نذرک الذی نذرت: ان رزقک الله غلاما من ساره ان تذبحه. حدثنی یعقوب، قال: حدثنا هشیم، قال: حدثنا زکریاء و شعبه، عن ابی إسحاق، عن مسروق فی قوله: « وَ فَدَیْناهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ » قال: هو إسحاق. ذکر من قال هو اسماعیل: حدثنا ابو کریب و إسحاق بن ابراهیم بن حبیب بن الشهید، قال: حدثنا یحیی بن یمان، عن إسرائیل، عن ثویر، عن مجاهد، عن ابن عمر، ، قال: الذبیح اسماعیل. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا یحیی، قال: حدثنا سفیان، قال: حدثنا بیان، عن الشعبی، عن ابن عباس: « وَ فَدَیْناهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ » ، قال: اسماعیل. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یحیی بن واضح، قال: حدثنا ابو حمزه محمد بن میمون السکری عن عطاء بن السائب، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس

قال: ان الذی امر بذبحه ابراهیم اسماعیل. حدثنی یعقوب، قال: حدثنا هشیم، عن علی بن زید، عن عمار مولی بنی هاشم، و عن یوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: هو اسماعیل، یعنی: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » . حدثنی یعقوب، قال: حدثنا ابن علیه، قال: حدثنا داود، عن الشعبی، قال: قال ابن عباس: هو اسماعیل. و حدثنی به یعقوب مره اخری، قال: حدثنا ابن علیه، قال: سئل داود بن ابی هند: ای ابنی ابراهیم امر بذبحه؟ فزعم ان الشعبی قال: قال ابن عباس: هو اسماعیل. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن بیان، عن الشعبی، عن ابن عباس، انه قال فی الذی، فداه الله بذبح عظیم، قال: هو اسماعیل. حدثنا یعقوب، قال: حدثنا ابن علیه، قال: حدثنا لیث، عن مجاهد عن ابن عباس، قوله: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: هو اسماعیل. و حدثنی یونس بن عبد الأعلی، قال: ، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنی عمر بن قیس، عن عطاء بن ابی رباح، عن عبد الله بن عباس، انه قال: المفدی اسماعیل، و زعمت الیهود انه إسحاق، و کذبت الیهود. و حدثنی محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، عن مبارک، عن علی بن زید، عن یوسف بن مهران، عن ابن عباس: الذی فداه الله عز و جل قال: هو اسماعیل. حدثنی محمد بن سنان، قال: حدثنا حجاج، عن حماد، عن ابی عاصم الغنوی، عن ابی الطفیل، عن ابن عباس مثله

حدثنی إسحاق بن شاهین، قال: حدثنی خالد بن عبد الله، عن داود، عن عامر، قال: الذی اراد ابراهیم ذبحه اسماعیل. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنی عبد الأعلی، قال: حدثنا داود، عن عامر انه قال فی هذه الآیه « وَ فَدَیْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ » ، قال: هو اسماعیل، قال: و کان قرنا الکبش منوطین بالکعبه. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابن یمان، عن إسرائیل عن جابر، عن الشعبی، قال: الذبیح اسماعیل. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابن یمان، عن إسرائیل، عن جابر، عن الشعبی، قال: رایت قرنی الکبش فی الکعبه. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابن یمان، عن مبارک بن فضاله، عن علی بن زید بن جدعان، عن یوسف بن مهران، قال: هو اسماعیل. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابن یمان، قال: حدثنا سفیان، عن ابن ابی نجیح، عن مجاهد، قال: هو اسماعیل. حدثنی یعقوب، قال: حدثنا هشم، قال: أخبرنا عوف، عن الحسن: « وَ فَدَیْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ » ، قال: هو اسماعیل. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: سمعت محمد بن کعب القرظی و هو یقول: ان الذی امر الله عز و جل ابراهیم بذبحه من ابنیه اسماعیل، و انا لنجد ذلک فی کتاب الله عز و جل فی قصه الخبر عن ابراهیم و ما امر به من ذبح ابنه، انه اسماعیل، و ذلک ان الله عز و جل یقول حین فرغ من قصه المذبوح من ابنی ابراهیم قال: « وَ بَشَّرْنٰاهُ بِإِسْحٰاقَ نَبِیًّا مِنَ اَلصّٰالِحِینَ » و یقول: « فَبَشَّرْنٰاهٰا بِإِسْحٰاقَ وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ

يَعْقُوبَ » ، يقول: بـابن و ابن ابن، فلم يكن يأمره بذبـح إسـحاق، و له فيه من الله من الموعود ما وعـده، و ما الـذى امر بـذبحه الا اسماعيل حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بريده بن سفيان بن فروه الأسلمى، عن محمد بن كعب القرظى، انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز، و هو خليفه إذ كان معه بالشام، فقال له عمر: ان هذا لشىء ما كنت انظر فيه، و انى لأراه كما قلت، ثم ارسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسـلم، فحسن اسلامه، و كان يرى انه من علماء اليهود فسـأله عمر بن عبـد العزيز عن ذلـك قـال محمـد بن كعب القرظى: و انـا عنـد عمر بن عبـد العزيز، فقـال له عمر: اى ابنى ابراهيم امر بـذبحه؟ فقـال: اسـماعيل، و الله يـا امير المـؤمنين، ان يهود لتعلم بـذلك، و لكنهم يحسـدونكم معشـر العرب على ان يكون أبـاكم الـذى كـان من امر الله فيه، و الفضـل الـذى ذكره الله منه لصبره على ما امر به، فهم يجحـدون ذلك، و يزعمون انه إسـحاق، لان إسـحاق ابوهم. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن الحسن بن دينار و عمرو بن عبيد، عن الحسن بن ابى الحسن البصـرى، انه كان لا يشك فى ذلك ان الذى امر بذبحه من ابنى ابراهيم اسـماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ذلك كثيرا. و اما الدلاله من القرآن التى قلنا انها على ان ذلك إسحاق اصح، فقوله تعالى مخبرا عن دعاء خليله ابراهيم حين فارق قومه مهاجرا الى ربه الى الشام مع زوجته

ساره، فقال: « إِنِّی ذَاهِبٌ إِلَیٰ رَبِّی سَیَهْدِینِ. رَبِّ هَبْ لِی مِنَ اَلصّالِحِینَ » ، و ذلک قبل ان یعرف هاجر، و قبل ان تصیر له أم اسماعیل، ثم اتبع ذلک ربنا عز و جل الخبر عن اجابته دعاءه، و تبشیره ایاه بغلام حلیم، ثم عن رؤیا ابراهیم انه یذبح ذلک الغلام حین بلغ معه السعی، و لا یعلم فی کتاب ذکر لتبشیر ابراهیم بولد ذکر الا بإسحاق، و ذلک قوله: « وَ اِمْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِکَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ یَعْقُوبَ » و قوله: « فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِیفَةً قالُوا لا تَخَفْ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِیمٍ. فَأَقْبَلَتِ اِمْرَأَتُهُ فِی صَرَّةٍ فَصَکَّتْ وَجْهَها وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِیمٌ » ثم ذلک کذلک فی کل موضع ذکر فیه تبشیر ابراهیم بغلام، فإنما ذکر تبشیر الله ایاه به من زوجته ساره، فالواجب ان یکون ذلک فی قوله: « فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِیمٍ » نظیر ما فی سائر سور القرآن من تبشیره ایاه به من زوجته ساره. و اما اعتلال من اعتل بان الله لم یکن یأمر ابراهیم بذبح إسحاق، و قد اتته البشاره من الله قبل ولادته بولادته و ولاده یعقوب منه من بعده، فإنها عله غیر موجبه صحه ما قال، و ذلک ان الله انما امر ابراهیم بذبح إسحاق بعد ادراک إسحاق السعی و جائز ان یکون یعقوب ولد له قبل ان یؤمر أبوه بذبحه، و کذلک لا وجه لاعتلال من اعتل فی ذلک بقرن الکبش انه رآه معلقا فی الکعبه، و ذلک انه غیر مستحیل ان یکون حمل من الشام الی الکعبه فعلق هنالک

ذكر الخبر عن صفه فعل ابراهيم

و ابنه الذى امر بذبحه فيما كان امر به من ذلك

و السبب الذى من اجله امر ابراهيم بذبحه

و السبب فى امر الله عز و جل ابراهيم بذبح ابنه الذى امره بذبحه فيما ذكر انه إذ فارق قومه هاربا بدينه مهاجرا الى ربه متوجها الى الشام من ارض العراق دعا الله ان يهب له ولدا ذكرا صالحا من ساره فقال: « رَبِّ هَبْ لِي مِنَ اَلصّالِحِينَ » يعنى بذلك ولدا صالحا من الصالحين كما اخبر الله تعالى عنه فقال: « وَ قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ اَلصّالِحِينَ » فلما نزل به أضيافه من الملائكه الذين كانوا أرسلوا الى المؤتفكه قوم لوط بشروه بغلام حليم عن امر الله تعالى إياهم بتبشيره، فقال ابراهيم إذ بشر به: هو إذا لله ذبيح فلما ولد الغلام و بلغ السعى قيل له: اوف بنذرك الذى نذرت لله. ذكر من قال ذلك: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنى عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن عبد الله- و عن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: قال جبرئيل ع لساره: ابشرى بولد اسمه إسحاق، و من وراء إسحاق يعقوب، فضربت جبينها عجبا، فذلك قوله: « فَصَكَّتْ وَجْهَها » و قالت: « أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اَللّهِ رَحْمَتُ اَللّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

اَلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » قالت ساره لجبرائيل: ما آيه ذلك؟ فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتز اخضر، فقال ابراهيم: هو إذا لله ذبيح، فلما كبر إسحاق اتى ابراهيم فى النوم فقيل له: اوف بنذرك الذى نذرت، ان رزقك الله غلاما من ساره ان تذبحه فقال لإسحاق: انطلق فقرب قربانا الى الله و أخذ سكينا و حبلا، ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام: يا أبت، اين قربانك؟ قال: يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ما ذا ترى قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين، قال له إسحاق: اشدد رباطى حتى لا اضطرب و اكفف عن ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فتراه ساره فتحزن، و اسرع مر السكين على حلقى ليكون اهون للموت على، و إذا اتيت ساره فاقرا عليها السلام فاقبل عليه ابراهيم ع يقبله و قد ربطه و هو يبكى، و إسحاق يبكى، حتى استنقع الدموع تحت خد إسحاق، ثم انه جر السكين على حلقه فلم يحك السكين، و ضرب الله عز و جل صفيحه من نحاس على حلق إسحاق، فلما راى ذلك ضرب به على جبينه، و حز فى قفاه قوله عز و جل: « فَلَمّا أَسْلَما وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ » يقول: سلما لله الأمر، فنودى: يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق التفت، فإذا بكبش، فأخذه و خلى عن ابنه، فأكب على ابنه يقبله و هو يقول: يا بنى اليوم و هبت لى، فذلك قوله عز و جل: « وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » فرجع الى ساره فأخبرها الخبر، فجزعت ساره و قالت: يا ابراهيم، اردت ان تذبح ابنى و لا تعلمنى! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان ابراهيم فيما يقال إذا زارها-يعنى هاجر- حمل على البراق يغدو من

الشام، فیقبل بمکه، و یروح من مکه، فیبیت عند اهله بالشام، حتی إذا بلغ معه السعی، و أخذ بنفسه و رجاه لما کان یأمل فیه من عباده ربه و تعظیم حرماته اری فی المنام ان یذبحه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق عن بعض اهل العلم ان ابراهیم حین امر بذبح ابنه قال له: یا بنی خذ الحبل و المدیه، ثم انطلق بنا الی هذا الشعب لیحطب اهلک منه، قبل ان یذکر له شیئا مما امر به. فلما وجه الی الشعب اعترضه عدو الله ابلیس لیصده عن امر الله فی صوره رجل، فقال: این ترید ایها الشیخ؟ قال: ارید هذا الشعب لحاجه لی فیه، فقال: و الله انی لأری الشیطان قد جاءک فی منامک، فامرک بذبح بنیک هذا، فأنت ترید ذبحه، فعرفه ابراهیم، فقال: إلیک عنی، ای عدو الله، فو الله لامضین لامر ربی فیه، فلما یئس عدو الله ابلیس من ابراهیم اعترض اسماعیل و هو وراء ابراهیم یحمل الحبل و الشفره، فقال له: یا غلام هل تدری این یذهب بک ابوک؟ قال: یحطب أهلنا من هذا الشعب، قال: و الله ما یرید الا ان یذبحک، قال: لم؟ قال: زعم ان ربه امره بذلک، قال: فلیفعل ما امره به ربه، فسمعا و طاعه فلما امتنع منه الغلام ذهب الی هاجر أم اسماعیل و هی فی منزلها، فقال لها: یا أم اسماعیل، هل تدرین این ذهب ابراهیم بإسماعیل؟ قالت: ذهب به یحطبنا من هذا الشعب، قال: ما ذهب به الا لیذبحه، قالت: کلا هو ارحم به و أشد حبا له من ذلک، قال: انه یزعم ان الله امره بذلک، قالت: ان کان ربه امره بذلک فتسلیما لامر الله فرجع عدو الله بغیظه لم یصب من آل ابراهیم شیئا مما اراد، و قد امتنع منه ابراهیم و آل ابراهیم بعون الله، و اجمعوا لامر الله بالسمع و الطاعه،

ص:۲۷۴

فلما خلا ابراهيم بابنه فی الشعب و هو فیما یزعمون شعب ثبیر- قال له: «یا بُنَیَّ، إِنِّی أَرىٰ فِی اَلْمَنٰامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ قٰالَ: یٰا أَبَتِ اِفْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ، سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ مِنَ اَلصّٰابِرِینَ » . قال ابن حمید: قال سلمه: قال محمد بن إسحاق عن بعض اهل العلم: ان اسماعیل قال له عند ذلک: یا أبت ان اردت ذبحی فاشدد رباطی لا یصبک منی شیء فینقص اجری، فان الموت شدید، و انی لا آمن ان اضطرب عنده إذا وجدت مسه، و اشحذ شفرتک حتی تجهز علی فتریحنی، و إذا أنت اضجعتنی لتذبحنی فکبنی لوجهی علی جبینی و لا تضجعنی لشقی، فانی أخشی ان أنت نظرت فی وجهی ان تدرکک رقه تحول بینک و بین امر الله فی، و ان رایت ان ترد قمیصی علی أمی فانه عسی ان یکون هذا اسلی لها عنی، فافعل قال: یقول له ابراهیم: نعم العون أنت یا بنی علی امر الله قال: فربطه کما امره اسماعیل فاوثقه، ثم شحذ شفرته ثم تله للجبین و اتقی النظر فی وجهه، ثم ادخل الشفره لحلقه فقلبها الله لقفاها فی یده، ثم اجتذبها الیه لیفرغ منه، فنودی: ان یا ابراهیم قد صدقت الرؤیا، هذه ذبیحتک فداء لابنک فاذبحها دونه، یقول الله عز و جل، « فَلَمّٰا أَسْلَمٰا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِینِ » ، و انما تتل الذبائح علی خدودها، فکان مما صدق عندنا هذا الحدیث عن اسماعیل فی اشارته علی ابیه بما اشار إذ قال: کبنی علی وجهی قوله: « وَ تَلَّهُ لِلْجَبِینِ. وَ نٰادَیْنٰاهُ أَنْ یٰا إِبْرٰاهِیمُ. قَدْ صَدَّقْتَ اَلرُّؤْیٰا إِنّٰا کَذٰلِکَ نَجْزِی اَلْمُحْسِنِینَ. إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ اَلْبَلاٰءُ اَلْمُبِینُ. وَ فَدَیْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ » . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دینار، عن قتاده بن دعامه، عن جعفر بن ایاس، عن عبد الله بن عباس، قال: خرج علیه کبش من الجنه قد رعاها قبل ذلک اربعین خریفا، فأرسل ابراهیم ابنه فاتبع الکبش، فاخرجه الی الجمره الاولی فرماه بسبع حصیات،

فأفلته عنده، فجاء الجمره الوسطى، فاخرجه عندها، فرماه بسبع حصيات، ثم أفلته فادركه عند الجمره الكبرى، فرماه بسبع حصيات، فاخرجه عندها، ثم اخذه فاتى به المنحر من منى فذبحه، فو الذى نفس ابن عباس بيده، لقد كان أول الاسلام، و ان راس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبه، و قد وخش-يعنى قد يبس. حدثنى محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنى حجاج، عن حماد، عن ابى عاصم الغنوى، عن ابى الطفيل، قال: قال ابن عباس: ان ابراهيم لما امر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه، فسبقه ابراهيم، ثم ذهب به جبرئيل ع الى جمره العقبه، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمره الوسطى، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم تله للجبين، و على اسماعيل قميص ابيض، فقال له: يا أبت انه ليس لى ثوب تكفننى فيه غير هذا فاخلعه عنى، فاكفنى فيه، فالتفت ابراهيم ع فإذا هو بكبش اعين ابيض اقرن فذبحه، فقال ابن عباس: لقد رايتنا نتبع هذا الضرب من الكباش. حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى و حدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال، حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، قوله: « وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ » ، قال: وضع وجهه للأرض قال: لا تذبحنى و أنت تنظر الى وجهى عسى ان ترحمنى، فلا تجهز على، اربط يدى الى رقبتى، ثم ضع وجهى للأرض. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن جابر، عن ابى الطفيل، عن على ع: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كبش ابيض اقرن اعين مربوط بسمر فى ثبير

حدثنی یونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنی ابن جریج، عن عطاء بن ابی رباح، عن ابن عباس: « وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: کبش. قال عبید بن عمیر: ذبح بالمقام، و قال مجاهد: ذبح بمنی فی المنحر. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفیان، عن ابن خثیم، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: الکبش الذی ذبحه ابراهیم ع هو الکبش الذی قربه ابن آدم فتقبل منه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یعقوب، عن جعفر، عن سعید بن جبیر: « وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: کان الکبش الذی ذبحه ابراهیم رعی فی الجنه اربعین سنه، و کان کبشا املح، صوفه مثل العهن الأحمر. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا معاویه بن هشام، عن سفیان، عن رجل، عن ابی صالح، عن ابن عباس: « وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: کان وعلا. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمرو ابن عبید، عن الحسن انه کان یقول: ما فدی اسماعیل الا بتیس کان من الأروی، اهبط علیه من ثبیر، و ما یقول الله: « وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » لذبیحته فقط، و لکنه الذبح علی دینه، فتلک السنه الی یوم القیامه، فاعلموا ان الذبیحه تدفع میته السوء، فضحوا عباد الله. و قد قال امیه بن ابی الصلت فی السبب الذی من اجله امر ابراهیم بذبح ابنه شعرا، و یحقق بقیله ما قال فی ذلک الروایه التی رویناها عن السدی، و ان ذلک کان من ابراهیم عن نذر کان منه، فأمره الله بالوفاء به، فقال: و لإبراهیم الموفی بالنذر احتسابا و حامل الاجزال

بکره لم یکن لیصبر عنه او یراه فی معشر اقیال

ای بنی انی نذرتک لله شحیطا فاصبر فدی لک خالی

و اشدد الصفد لا احید عن السکین حید الأسیر ذی الأغلال

و له مدیه تخایل فی اللحم جذام حنیه کالهلال

بینما یخلع السرابیل عنه فکه ربه بکبش جلال

فخذن ذا فأرسل ابنک انی للذی قد فعلتما غیر قال

والد یتقی و آخر مولود فطارا منه بسمع فعال

ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجه کحل العقال

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یحیی بن واضح، قال: حدثنا الحسین -یعنی ابن واقد- عن زید، عن عکرمه: قوله عز و جل: « فَلَمّٰا أَسْلَمٰا » : قال: أسلما جمیعا لامر الله، رضی الغلام بالذبح و رضی الأب بان یذبحه. قال: یا أبت اقذفنی للوجه کیلا تنظر الی فترحمنی، و انظر انا الی الشفره فاجزع، و لکن ادخل الشفره من تحتی، و امض لامر الله، فذلک قوله تعالی: « فَلَمّٰا أَسْلَمٰا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِینِ » ، فلما فعل ذلک نادیناه « أَنْ یٰا إِبْرٰاهِیمُ قَدْ صَدَّقْتَ اَلرُّؤْیٰا إِنّٰا کَذٰلِکَ نَجْزِی اَلْمُحْسِنِینَ »

ذکر ابتلاء الله ابراهیم بکلمات

و کان ممن امتحن الله به ابراهیم ع و ابتلاه به- بعد ابتلائه ایاه بما کان من امره و امر نمرود بن کوش، و محاولته إحراقه بالنار و ابتلائه بما کان من امره ایاه بذبح ابنه، بعد ان بلغ معه السعی و رجا نفعه و معونته علی ما یقربه من ربه عز و جل و رفعه القواعد من البیت، و نسکه المناسک- ابتلاؤه جل جلاله بالکلمات التی اخبر الله عنه انه ابتلاه بهن فقال: « وَ إِذِ اِبْتَلیٰ

إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » و قد اختلف السلف من علماء الامه فى هذه الكلمات التى ابتلاه الله بهن فاتمهن، فقال بعضهم: ذلك ثلاثون سهما، و هى شرائع الاسلام ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن عكرمه عن ابن عباس فى قوله تعالى: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ » ، قال: قال ابن عباس: لم يبتل احد بهذا الدين فأقامه الا ابراهيم ع، ابتلاه الله تعالى بكلمات فاتمهن، قال: فكتب الله تعالى له البراءه فقال: « وَ إِبْرٰاهِيمَ اَلَّذِى وَفّٰى » : عشر منها فى الأحزاب، و عشر منها فى براءه، و عشر منها فى المؤمنين، و سال سائل، و قال: ان هذا الاسلام ثلاثون سهما. حدثنا إسحاق بن شاهين الواسطى، قال: حدثنا خالد الطحان، عن داود، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: ما ابتلى احد بهذا الدين فقام به كله غير ابراهيم ع، ابتلى بالإسلام فأتمه، فكتب الله له البراءه فقال: « وَ إِبْرٰاهِيمَ اَلَّذِى وَفّٰى » ، فذكر عشرا فى براءه « اَلتّٰائِبُونَ اَلْعٰابِدُونَ اَلْحٰامِدُونَ » و عشرا فى الأحزاب: « إِنَّ اَلْمُسْلِمِينَ وَ اَلْمُسْلِمٰاتِ » و عشرا فى سوره المؤمنين الى قوله تعالى: « وَ اَلَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلَوٰاتِهِمْ يُحٰافِظُونَ » ، و عشرا فى سَأَلَ سٰائِلٌ: « وَ اَلَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ يُحٰافِظُونَ »

و حدثنی عبد الله بن احمد المروزی، قال: حدثنا علی بن الحسن، قال: حدثنا خارجه بن مصعب، عن داود بن ابی هند، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال: الاسلام ثلاثون سهما، و ما ابتلی احد بهذا الدین فأقامه الا ابراهیم، قال الله تعالی: « وَ إِبْرٰاهِیمَ اَلَّذِی وَفّٰی » ، فکتب الله له براءه من النار. و قال آخرون: ذلک عشر خصال من سنن الاسلام، خمس منهن فی الراس، و خمس فی الجسد. ذکر من قال ذلک: حدثنی الحسن بن یحیی، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن ابیه، عن ابن عباس: « وَ إِذِ اِبْتَلیٰ إِبْرٰاهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ » ، قال: ابتلاه الله عز و جل بالطهاره: خمس فی الراس و خمس فی الجسد، فی الراس قص الشارب، و المضمضه، و الاستنشاق، و السواک، و فرق الراس و فی الجسد تقلیم الاظفار، و حلق العانه، و الختان، و نتف الابط، و غسل اثر الغائط و البول بالماء. حدثنی المثنی، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الحکم بن ابان، عن القاسم بن ابی بزه، عن ابن عباس بمثله، غیر انه لم یذکر اثر البول. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلیمان بن حرب، قال: حدثنا ابو هلال، قال: حدثنا قتاده فی قوله تعالی: « وَ إِذِ اِبْتَلیٰ إِبْرٰاهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ » ، قال: ابتلاه بالختان، و حلق العانه، و غسل القبل و الدبر، و السواک، و قص الشارب، و تقلیم الاظفار، و نتف الابط قال ابو هلال: و نسیت خصله. حدثنی عبدان المروزی، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر، عن ابیه، عن مطر، عن ابی الجلد، قال: ابتلی

ابراهیم ع بعشره أشیاء هن فی الإنسان سنه: المضمضه، و الاستنشاق، و قص الشارب، و السواک، و نتف الابط، و تقلیم الاظفار، و غسل البراجم، و الختان، و حلق العانه، و غسل الدبر و الفرج. و قال آخرون نحو قول هؤلاء، غیر انهم قالوا: ست من العشر فی جسد الإنسان، و اربع منهن فی المشاعر ذکر من قال ذلک: حدثنی المثنی، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا محمد بن حرب، قال: حدثنا ابن لهیعه، عن ابن هبیره، عن حنش، عن ابن عباس فی قوله عز و جل: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ست فی الإنسان و اربع فی المشاعر، فالتی فی الإنسان: حلق العانه، و الختان، و نتف الابط، و تقلیم الاظفار، و قص الشارب، و الغسل یوم الجمعه و اربع فی المشاعر: الطواف، و السعی بین الصفاء و المروه، و رمی الجمار، و الإفاضه. و قال آخرون: بل ذلک قوله: « إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً » ، و مناسک الحج. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت اسماعیل ابن ابی خالد، عن ابی صالح: قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، منهن إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً و آیات النسک حدثنی ابو السائب، قال: حدثنا ابن ادریس قال: سمعت اسماعیل بن ابی خالد، ۳ عن ابی صالح، مولی أم هانئ فی قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ » ، قال: منهن « إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً » ، و منهن آیات النسک

« وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰاهِيمُ اَلْقَوٰاعِدَ مِنَ اَلْبَيْتِ » . حدثنى محمد بن عمرو، قال: أخبرنا ابو عاصم، قال: حدثنى عيسى ابن ابى نجيح، عن مجاهد فى قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » قال: قال الله لإبراهيم: انى مبتليك بأمر فما هو؟ قال: تجعلنى للناس اماما، قال: نعم، « قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قٰالَ لاٰ يَنٰالُ عَهْدِي اَلظّٰالِمِينَ » ، قال: تجعل البيت مثابه للناس، قال: نعم، قال: و تجعل هذا البلد أمنا، قال: نعم، قال: و تجعلنا مسلمين لك و من ذريتنا أمه مسلمه لك، قال: نعم، قال: و ترينا مناسكنا و تتوب علينا، قال: نعم، قال: و ترزق اهله من الثمرات من آمن منهم؟ قال: نعم. حدثنى القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج: فاجتمع على هذا القول مجاهد و عكرمه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ابتلى بالآيات التى بعدها: « إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قٰالَ لاٰ يَنٰالُ عَهْدِي اَلظّٰالِمِينَ » . حدثنى المثنى بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، عن ابن ابى نجيح، قال: أخبرنى به عكرمه، قال: فعرضته على مجاهد فلم ينكره. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى: الكلمات التى ابتلى بهن ابراهيم: « رَبَّنٰا تَقَبَّلْ مِنّٰا إِنَّكَ

أَنْتَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ رَبَّنٰا وَ اِجْعَلْنٰا مُسْلِمَيْنِ لَکَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنٰا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ وَ أَرِنٰا مَنٰاسِکَنٰا وَ تُبْ عَلَيْنٰا إِنَّکَ أَنْتَ اَلتَّوّٰابُ اَلرَّحِيمُ رَبَّنٰا وَ اِبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ » . حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر، عن ابيه، عن الربيع، فى قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ » قال: الکلمات: « إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً » ، و قوله: « وَ إِذْ جَعَلْنَا اَلْبَيْتَ مَثٰابَةً لِلنّٰاسِ وَ أَمْناً » ، و قوله: « وَ اِتَّخِذُوا مِنْ مَقٰامِ إِبْرٰاهِيمَ مُصَلًّى » و قوله: « وَ عَهِدْنٰا إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ » الآيه، و قوله: « وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰاهِيمُ اَلْقَوٰاعِدَ مِنَ اَلْبَيْتِ » الآيه قال فذلک کله من الکلمات التى ابتلى بهن ابراهيم. حدثنى محمد بن سعد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى ٩ عمى ٩ ، قال: حدثنى ابى، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس فى قوله تعالى: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: منهن « إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً » ، و منهن: « وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰاهِيمُ اَلْقَوٰاعِدَ مِنَ اَلْبَيْتِ » ، و منهن الآيات فى شان المنسک و المقام الذى جعل لإبراهيم، و الرزق الذى رزق ساکن البيت، و محمد ص بعث فى ذريتهما. و قال آخرون: بل ذلک مناسک الحج خاصه. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتيبه، قال: حدثنا عمر بن نبهان، عن قتاده، عن ابن عباس فى قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ » قال: مناسک الحج

حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: كان ابن عباس يقول فی قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ » قال: هی المناسک. حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن ابی جعفر، عن ابيه قال: بلغنا عن ابن عباس انه قال: ان الكلمات التی ابتلی بهن ابراهيم هی المناسک. حدثنی احمد بن إسحاق الأهوازی، قال: حدثنا ابو احمد الزبيری، قال: حدثنا إسرائيل، عن ابی إسحاق، عن التميمی، عن ابن عباس قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: مناسک الحج. حدثنی ابن المثنی، قال: حدثنی الحمانی، قال: حدثنا شريک، عن ابی إسحاق، عن التميمی، عن ابن عباس مثله. حدثنا الحسن بن يحيی قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: قال ابن عباس: ابتلاه بالمناسک. و قال آخرون: بل ابتلاه بامور منهن الختان. ذكر من قال ذلک: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتيبه، عن يونس بن ابی إسحاق، عن الشعبی: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ » ، قال: منهن الختان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيی بن واضح، قال: حدثنا يونس ابن ابی إسحاق، قال: سمعت الشعبی يقول فذكر مثله. حدثنی احمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا يونس بن ابی إسحاق، قال: سمعت الشعبی- و ساله ابو إسحاق عن قوله

عز و جل: « وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ » - قال: منهن الختان يا أبا إسحاق. و قال آخرون: ذلك الخلال الست: الكوكب، و القمر، و الشمس، و النار، و الهجره، و الختان، التى ابتلى بهن اجمع فصبر عليهن. ذكر من قال ذلك: حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن ابى رجاء، قال: قلت للحسن: « وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ابتلاه بالكوكب فرضى عنه، و ابتلاه بالقمر فرضى عنه، و ابتلاه بالشمس فرضى عنه، و ابتلاه بالنار فرضى عنه، و ابتلاه بالهجره، و ابتلاه بالختان. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: كان الحسن يقول: ان الله ابتلاه بأمر فصبر عليه، ابتلاه بالكوكب و الشمس و القمر، فاحسن فى ذلك، و عرف ان ربه دائم لا يزول، فوجه وجهه للذى فطر السموات و الارض حنيفا و ما كان من المشركين، و ابتلاه بالهجره فخرج من بلاده و قومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله تعالى، ثم ابتلاه بالنار قبل الهجره فصبر على ذلك، و ابتلاه بذبح ابنه و بالختان، فصبر على ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عمن سمع الحسن يقول فى قوله: « وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ » ، قال: ابتلاه بذبح ولده، و بالنار و بالكوكب، و بالشمس، و بالقمر. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتيبه، قال: حدثنا ابو هلال عن الحسن: « وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ » ، قال: ابتلاه بالكوكب، و بالشمس و بالقمر، فوجده صابرا

حدثنا احمد بن إسحاق بن المختار، قال: حدثنى غسان بن الربيع، قال: حدثنا عبد الرحمن -و هو ابن ثوبان- عن عبد الله بن الفضل، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اختتن ابراهيم بعد ثمانين سنه بالقدوم . و قد روى عن النبى ص فى الكلمات التى ابتلى بهن ابراهيم خبران: أحدهما: ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا الحسن بن عطيه، قال: حدثنا إسرائيل، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن ابى امامه، قال: قال رسول الله ص: « وَ إِبْرٰاهِيمَ اَلَّذِى وَفّٰى » قال: ا تدرون ما وفى؟ قالوا: الله و رسوله اعلم، قال: وفى عمل يومه اربع ركعات فى النهار . و الآخر منهما ما حدثنا به ابو كريب، قال: حدثنا رشدين بن سعد، قال: حدثنا زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن انس، عن ابيه، قال: كان النبى ص يقول: الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله « اَلَّذِى وَفّٰى » ؟ لأنه كان يقول كلما اصبح و كلما امسى: « فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ » حتى ختم الآيه . فلما عرف الله تعالى من ابراهيم الصبر على كل ما ابتلاه به، و القيام بكل ما الزمه من فرائضه، و إيثاره طاعته على كل شىء سواها، اتخذه خليلا، و جعله لمن بعده من خلقه اماما، و اصطفاه الى خلقه رسولا، و جعل فى ذريته النبوه و الكتاب و الرساله، و خصهم بالكتب المنزله، و الحكم البالغه، و جعل منهم الاعلام و القاده و الرؤساء و الساده، كلما مضى منهم نجيب خلفه سيد رفيع، و ابقى لهم ذكرا فى الآخرين، فالامم كلها تتولاه و تثنى عليه، و تقول بفضله إكراما من الله له بذلك فى الدنيا، و ما ادخر له فى الآخره من الكرامه

اجل و اعظم من ان يحيط به وصف واصف

امر نمرود بن كوش بن كنعان

و نرجع الان الى الخبر عن عدو الله و عدو ابراهيم الذى كذب بما جاء به من عند الله، و رد عليه النصيحه التى نصحها له جهلا منه، و اغترارا بحلم الله تعالى عنه، نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح، و ما آل اليه امره فى عاجل دنياه حين تمرد على ربه، مع إملاء الله اياه، و تركه تعجيل العذاب له على كفره به، و محاولته احراق خليله بالنار حين دعاه الى توحيد الله و البراءه من الالهه و الأوثان، و ان نمرود لما تطاول عتوه و تمرده على ربه مع إملاء الله تعالى له-فيما ذكر- أربعمائه عام، لا تزيده حجج الله التى يحتج بها عليه، و عبره التى يريها اياه الا- تماديا فى غيه، عذبه الله-فيما ذكر-فى عاجل دنياه قدر املائه اياه من المده باضعف خلقه، و ذلك بعوضه سلطها عليه توغلت فى خياشيمه فمكث أربعمائه سنه يعذب بها فى حياته الدنيا. ذكر الاخبار الوارده عنه بما ذكرت من جهله و ما أحل الله به من نقمته: حدثنى الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن اسلم، ان أول جبار كان فى الارض نمرود، و كان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام، فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار، فإذا مر به ناس قال: من ربكم؟ قالوا: أنت، حتى مر به ابراهيم، قال: من ربك؟ قال: « رَبِّيَ اَلَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ قٰالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ

فَإِنَّ اَللّٰهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ اَلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهٰا مِنَ اَلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ اَلَّذِي كَفَرَ » قال: فرده بغير طعام، قال: فرجع ابراهيم الى اهله فمر على كثيب اعفر، فقال: هلا آخذ من هذا فاتى به اهلى فتطيب انفسهم حين ادخل عليهم! فاخذ منه، فاتى اهله قال: فوضع متاعه ثم نام، فقامت امراته الى متاعه ففتحته فإذا هى بأجود طعام رآه احد، فصنعت له منه، فقربته اليه-و كان عهد اهله ليس عندهم طعام-فقال: من اين هذا؟ قالت: من الطعام الذى جئت به، فعلم ان الله قد رزقه، فحمد الله. ثم بعث الله الى الجبار ملكا: ان آمن بى و اتركك على ملكك، قال: فهل رب غيرى؟ فجاءه الثانيه فقال له ذلک، فأبى عليه، ثم أتاه الثالثه فأبى عليه، فقال له الملک: اجمع جموعک الى ثلاثه ايام، فجمع الجبار جموعه. فامر الله الملک، ففتح عليهم بابا من البعوض، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم، فاكلت لحومهم و شربت دماءهم، فلم يبق الا العظام، و الملک كما هو لم يصبه من ذلک شیء، فبعث الله عليه بعوضه فدخلت فى منخره، فمكث أربعمائه سنه يضرب راسه بالمطارق، و ارحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما راسه و كان جبارا أربعمائه عام، فعذبه الله أربعمائه سنه كملكه و أماته الله، و هو الذى بنى صرحا الى السماء، فاتى الله بنيانه من القواعد، و هو الذى قال الله: « فَأَتَى اَللّٰهُ بُنْيٰانَهُمْ مِنَ اَلْقَوٰاعِدِ » حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالک و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره عن ابن مسعود، و عن ناس من اصحاب النبى صلى الله

علیه و سلم، قال: امر الذی حاج ابراهیم فی ربه بابراهیم، فاخرج-یعنی من مدینته- قال: فاخرج فلقی لوطا علی باب المدینه-و هو ابن أخیه-فدعاه فآمن به، و قال: « إِنِّی مُهٰاجِرٌ إِلیٰ رَبِّی » ، و حلف نمرود ان یطلب اله ابراهیم، فاخذ اربعه افرخ من فراخ النسور، فرباهن باللحم و الخمر، حتی إذا کبرن و غلظن و استعلجن، قرنهن بتابوت، و قعد فی ذلک التابوت، ثم رفع رجلا من لحم لهن، فطرن به، حتی إذا ذهبن فی السماء اشرف ینظر الی الارض، فرای الجبال تدب کدبیب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر فرای الارض محیطا بها بحر کأنها فلکه فی ماء، ثم رفع طویلا فوقع فی ظلمه، فلم یر ما فوقه و لم یر ما تحته، ففزع فالقی اللحم فاتبعته منقضات، فلما نظرت الجبال الیهن و قد اقبلن منقضات و سمعن حفیفهن فزعت الجبال، و کادت ان تزول من أمکنتها و لم یفعلن، و ذلک قوله عز و جل: « وَ قَدْ مَکَرُوا مَکْرَهُمْ وَ عِنْدَ اَللّٰهِ مَکْرُهُمْ وَ إِنْ کٰانَ مَکْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبٰالُ» ، و هی فی قراءه ابن مسعود: « و ان کاد مکرهم » فکان طیرانهن به من بیت المقدس، و وقوعهن فی جبل الدخان، فلما رای انه لا یطیق شیئا أخذ فی بناء الصرح، فبنی حتی إذا اسنده الی السماء ارتقی فوقه ینظر-بزعمه-الی اله ابراهیم، فاحدث و لم یکن یحدث، و أخذ الله بنیانه من القواعد: « فَخَرَّ عَلَیْهِمُ اَلسَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ أَتٰاهُمُ اَلْعَذٰابُ مِنْ حَیْثُ لاٰ یَشْعُرُونَ » ، یقول: من مأمنهم، و اخذهم من اساس الصرح، فتنقض بهم ثم سقط فتبلبلت السن الناس من یومئذ من الفزع، فتکلموا بثلاثه و سبعین لسانا، فلذلک سمیت بابل، و انما کان لسان الناس قبل ذلک السریانیه

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو داود الحفرى، عن يعقوب، عن حفص بن حميد-او جعفر- عن سعيد بن جبير: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبَالُ » ، قال: نمرود صاحب النسور، امر بتابوت فجعل و جعل معه رجلا ثم امر بالنسور فاحتملته، فلما صعد قال لصاحبه: اى شىء ترى؟ قال: ارى الماء و الجزيره-يعنى الدنيا-ثم صعد و قال لصاحبه: اى شىء ترى؟ قال: ما نزداد من السماء الا بعدا، قال: اهبط، و قال غيره: نودى: ايها الطاغيه، اين تريد؟ فسمعت الجبال حفيف النسور، و كانت ترى انه امر من السماء فكادت تزول، فهو قوله تعالى: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبَالُ » . حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا محمد بن ابى عدى، عن شعبه، عن ابى إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن دانيل، ان عليا ع قال فى هذه الآيه: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبَالُ » ، قال: أخذ ذلك الذى حاج ابراهيم فى ربه نسرين صغيرين، فرباهما حتى استغلظا و استعلجا فشبا، قال: فاوثق رجل كل واحد منهما بوتر الى تابوت، و جوعهما و قعد هو و رجل آخر فى التابوت، قال: و رفع فى التابوت عصا على راسه اللحم، فطارا، و جعل يقول لصاحبه: انظر ما ذا ترى؟ قال: ارى كذا و كذا، حتى قال: ارى الدنيا كأنها ذباب، فقال: صوب، فصوبها، فهبطا قال: فهو قوله عز و جل: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبَالُ » قال ابو إسحاق: و لذلك هى فى قراءه عبد الله: « و ان كاد مكرهم » . فهذا ما ذكر من خبر نمرود بن كوش بن كنعان و قد قال جماعه: ان نمرود بن كوش بن كنعان هذا ملك مشرق الارض و مغربها، و هذا قول يدفعه اهل العلم بسير الملوك و اخبار الماضين، و ذلك انهم

لا یـدفعون و لا ینکرون ان مولـد ابراهیم کان فی عهـد الضـحاک بن انـدرماسب الـذی قد ذکرنا بعض اخباره فیما مضـی، و ان ملک شـرق الارض و غربها یومئذ کان الضـحاک و قد قال بعض من اشکل علیه امر نمرود ممن عرف زمان الضحاک و أسبابه فلم یـدر کیف الأـمر فی ذلـک مع سـماعه مـا انتهی الیه من الاخبـار عمن روی عنه انه قال: ملک الارض کافران و مؤمنان، فاما الکـافران فنمرود و بختنصـر، و اما المؤمنان فسـلیمان بن داود و ذو القرنین و قول القائلین من اهل الاخبار ان الضـحاک کان هو ملک شـرق الارض و غربها فی عهد ابراهیم نمرود: هو الضحاک و لیس الأمر فی ذلک عند اهل العلم باخبار الأوائل، و المعرفه بالأمور السوالف، کالذی ظن، لان نسب نمرود فی النبط معروف، و نسب الضـحاک فی عجم الفرس مشهور، و لکن ذوی العلم باخبـار الماضـین و اهـل المعرفه بـامور السـافلین من الأـمم ذکروا ان الضـحاک کان ضم الی نمرود السواد و ما اتصل به یمنه و یسـره، و جعله و ولده عماله علی ذلک، و کان هو یتنقل فی البلاد، و کان وطنه الذی هو وطنه و وطن اجداده دنباوند، من جبال طبرسـتان، و هنالک رمی به افریدون حین ظفر به و قهره موثقا بالحدید و کذلک بختنصـر کان اصبهبذ ما بین الاهواز الی ارض الروم من غربی دجله من قبل لهراسب، و ذلک ان لهراسب کان مشـتغلا بقتال الترک، مقیما بازائهم ببلـخ، و هو بناها-فیما قیل- لما تطاول مکثه هنالک لحرب الترک، فظن من لم یکن عالما بامور القوم بتطاول مده ولایتهم امر الناحیه لمن ولوا له انهم کانوا هم الملوک و لم یـدع احـد من اهل العلم بامور الأوائل و اخبار الملوک الماضـیه و ایام الناس فیما نعلمه ان أحدا من النبط کان ملکـا برأسه علی شبر من الاـرض، فکیف یملـک شـرق الاـرض و غربهـا! و لکن العلمـاء من اهـل الکتاب و اهل المعرفه باخبار الماضین و من قد عانی النظر فی کتب التاریخات، یزعمون ان ولایه نمرود إقلیم بابل من قبل الازدهاق بیوراسب دامت أربعمائه سنه، ثم لرجل من نسله من بعد هلاک نمرود، یقال

له نبط بن قعود مائه سنه، ثم لداوص بن نبط من بعد نبط ثمانين سنه، ثم من بعد داوص بن نبط لبالش بن داوص مائه و عشرين سنه، ثم لنمرود بن بالش من بعد بالش سنه و أشهرا فذلك سبعمائه سنه و سنه و اشهر، و ذلك كله فى ايام الضحاك، فلما ملك افريدون و قهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش و شرد النبط و طردهم، و قتل منهم مقتله عظيمه، لما كان منهم من معاونتهم بيوراسب على أموره، و عمل نمرود و ولده له. و قد زعم بعض اهل العلم ان بيوراسب قد كان قبل هلاكه تنكر لهم. و تغير عما كان لهم عليه .

ذكر لوط بن هاران و قومه

و نعود الان الى ذكر الخبر عن بقيه الاحداث التى كانت فى ايام ابراهيم ص. و كان من الكائن ايام حياته من ذلك ما كان من امر لوط بن هاران ابن تارخ، ابن أخى ابراهيم ع و امر قومه من سدوم و كان من امره فيما ذكر انه شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم خليل الرحمن، مؤمنا به، متبعا له على دينه، مهاجرا الى الشام، و معهما ساره بنت ناحور. و بعضهم يقول: هى ساره بنت هيبال بن ناحور و شخص معهم -فيما قيل- تارخ ابو ابراهيم مخالفا لإبراهيم فى دينه، مقيما على كفره حتى صاروا الى حران، فمات تارخ و هو آزر ابو ابراهيم بحران على كفره و شخص ابراهيم و لوط و ساره الى الشام، ثم مضوا الى مصر، فوجدوا بها فرعونا من فراعنتها، ذكر انه كان سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ ابن سام بن نوح و قد قيل ان فرعون مصر يومئذ كان أخا للضحاك، كان

الضحاک وجهه إلیها عاملا علیها من قبله-و قد ذکرت بعض قصته مع ابراهیم فیما مضی قبل-ثم رجعوا عودا علی بدئهم الی الشام و ذکر ان ابراهیم نزل فلسطین، و انزل ابن أخیه لوطا الأردن، و ان الله تعالی ارسل لوطا الی اهل سدوم، و کانوا اهل کفر بالله و رکوب فاحشه، کما اخبر الله عن قوم لوط: «إِنَّکُمْ لَتَأْتُونَ اَلْفٰاحِشَةَ مٰا سَبَقَکُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعٰالَمِینَ أَ إِنَّکُمْ لَتَأْتُونَ اَلرِّجٰالَ وَ تَقْطَعُونَ اَلسَّبِیلَ وَ تَأْتُونَ فِی نٰادِیکُمُ اَلْمُنْکَرَ» . و کان قطعهم السبیل-فیما ذکر- إتیانهم الفاحشه الی من ورد بلدهم. ذکر من قال ذلک: حدثنی یونس بن عبد الأعلی، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زید فی قوله تعالی: «وَ تَقْطَعُونَ اَلسَّبِیلَ» ، قال: السبیل طریق المسافر إذا مر بهم، و هو ابن السبیل قطعوا به و عملوا به ذلک العمل الخبیث. و اما إتیانهم ما کانوا یأتونه من المنکر فی نادیهم، فان اهل العلم اختلفوا فیه، فقال بعضهم: کانوا یحذفون من مر بهم. و قال بعضهم: کانوا یتضارطون فی مجالسهم. و قال بعضهم: کان بعضهم ینکح بعضا فیها. ذکر من قال کانوا یحذفون من مر بهم: حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یحیی بن واضح، قال: حدثنا عمر ابن ابی زائده، قال: سمعت عکرمه یقول فی قوله: «وَ تَأْتُونَ فِی نٰادِیکُمُ اَلْمُنْکَرَ» ، قال: کانوا یؤذون اهل الطریق، یحذفون من مر بهم

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابی، عن عمر بن ابی زائده، قال: سمعت عكرمه، قال: الحذف. حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی فی خبر ذكره عن ابی مالك و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا كل من مر بهم حذفوه، و هو المنكر. ذكر من قال: كانوا يتضارطون فی مجالسهم: حدثنی عبد الرحمن بن الأسود الطفاوی، قال: حدثنا محمد بن ربيعه، قال: حدثنا روح بن غطيف الثقفی، عن عمرو بن مصعب، عن عروه ابن الزبير، عن عائشه فی قوله تعالى: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قالت: الضراط ذكر من قال كان ياتی بعضهم بعضا فی مجالسهم: حدثنا ابن وكيع و ابن حميد، قالا: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد فی قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قال: كان بعضهم ياتی بعضا فی مجالسهم. حدثنا سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا ۹ ثابت بن محمد الليثی، قال: حدثنا ۹ فضيل بن عياض، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد فی قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قال: كان يجامع بعضهم بعضا فی المجالس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد مثله

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: كانوا يجامعون الرجال فى مجالسهم. حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: « وَ تَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قال: المجالس، و المنكر إتيانهم الرجال. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: « وَ تَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا يأتون الفاحشه فى ناديهم. حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: « وَ تَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » قال: ناديهم المجالس، و المنكر عملهم الخبيث الذى كانوا يعملونه، كانوا يعترضون الراكب فيأخذونه فيركبونه، و قرأ: « أَ تَأْتُونَ اَلْفَاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ » و قرأ: « مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعَالَمِينَ » . و قد حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا اسماعيل بن عليه، عن ابن ابى نجيح، عن عمرو بن دينار: قوله: « مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعَالَمِينَ » ، ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط. قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندى قول من قال: عنى بالمنكر الذى كانوا يأتونه فى ناديهم فى هذا الموضع حذفهم من مر بهم و سخريتهم منه، للخبر الوارد بذلك عن رسول الله ص، الذى حدثناه ابو كريب و ابن وكيع، قالا: حدثنا ابو اسامه، عن حاتم بن ابى صغيره، عن سماك بن حرب، عن ابى صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ

عن رسول الله ص فی قوله تعالی: « وَ تَأْتُونَ فِی نَادِیکُمُ اَلْمُنْکَرَ » ، قال: کانوا یحذفون اهل الطریق و یسخرون منهم، و هو المنکر الذی کانوا یأتونه حدثنا احمد بن عبده الضبی، قال: حدثنا سلیمان بن حیان، قال: أخبرنا ابو یونس القشیری، عن سماک بن حرب، عن ابی صالح، عن أم هانئ، قالت: سالت النبی ص عن قوله: « وَ تَأْتُونَ فِی نَادِیکُمُ اَلْمُنْکَرَ » ، قال: کانوا یحذفون اهل الطریق و یسخرون منهم حدثنا الربیع بن سلیمان، قال: حدثنا اسد بن موسی، قال: حدثنا سعید بن زید، قال: حدثنا حاتم بن ابی صغیره، قال: حدثنا سماک بن حرب، عن باذام ابی صالح، مولی أم هانئ، عن أم هانئ، قالت: سالت النبی ص عن هذه الآیه: « وَ تَأْتُونَ فِی نَادِیکُمُ اَلْمُنْکَرَ » ، فقال: کانوا یجلسون بالطریق فیحذفون أبناء السبیل و یسخرون منهم، فکان لوط ع یدعوهم الی عباده الله، و ینهاهم بأمر الله ایاه عن الأمور التی کرهها الله تعالی لهم من قطع السبیل و رکوب الفواحش و اتیان الذکور فی الادبار، و یتوعدهم-علی إصرارهم علی ما کانوا علیه مقیمین من ذلک و ترکهم التوبه منه- العذاب الألیم فلا یزجرهم عن ذلک وعیده و لا یزیدهم وعظه الا تمادیا و عتوا و استعجالا لعذاب الله، إنکارا منهم وعیده، و یقولون له: « اِئْتِنَا بِعَذَابِ اَللّٰهِ إِنْ کُنْتَ مِنَ اَلصّٰادِقِینَ » ، حتی سال لوط ربه عز و جل النصره علیهم لما تطاول علیه امره و امرهم و تمادیهم فی غیهم، فبعث الله عز و جل لما اراد خزیهم و هلاکهم و نصره رسوله لوط علیهم جبرئیل ع و ملکین آخرین معه. و قد قیل: ان الملکین الآخرین کان أحدهما میکائیل و الآخر اسرافیل

ص:۲۹۶

فاقبلوا-فيما ذكر-مشاه فى صوره رجال شباب. ذكر بعض من قال ذلك: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره، عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: بعث الله الملائكه لتهلك قوم لوط، فاقبلت تمشى فى صوره رجال شباب، حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه، فكان من امرهم و امر ابراهيم ما قد مضى ذكرنا اياه فى خبر ابراهيم و ساره فلما ذهب عن ابراهيم الروع جاءته البشرى، و اطلعته الرسل على ما جاءوا له، و ان الله ارسلهم لهلاك قوم لوط ناظرهم ابراهيم و حاجهم فى ذلك كما اخبر الله عنه فقال: « فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرٰاهِيمَ اَلرَّوْعُ وَ جٰاءَتْهُ اَلْبُشْرىٰ يُجٰادِلُنٰا فِي قَوْمِ لُوطٍ » . و كان جداله إياهم فى ذلك-فيما بلغنا-ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمى، قال: حدثنا جعفر، عن سعيد « يُجٰادِلُنٰا فِي قَوْمِ لُوطٍ » قال: لما جاءه جبرئيل و من معه، قالوا لإبراهيم: « إِنّٰا مُهْلِكُوا أَهْلِ هٰذِهِ اَلْقَرْيَهِ إِنَّ أَهْلَهٰا كٰانُوا ظٰالِمِينَ » قال لهم ابراهيم: ا تهلكون قريه فيها أربعمائه مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا فتهلكون قريه فيها ثلاثمائه مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا فتهلكون قريه فيها مائتا مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا فتهلكون قريه فيها مائه مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا فتهلكون قريه فيها اربعون مؤمنا؟ قالوا: لا، قال: ا فتهلكون قريه فيها اربعه عشر مؤمنا؟ قالوا: لا، و كان ابراهيم يعدهم اربعه عشر بامرأه لوط، فسكت عنهم، و اطمانت نفسه

حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا الحمانى، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال الملك لإبراهيم: ان كان فيها خمسه يصلون رفع عنهم العذاب. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « يجادلنا فى قوم لوط» قال: بلغنا انه قال لهم يومئذ: ا رايتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين؟ قالوا: ان كان فيهم خمسون لن نعذبهم، قال: و اربعون؟ قالوا: و اربعون، قال: و ثلاثون؟ قالوا: و ثلاثون، حتى بلغ عشره، قالوا: و ان كانوا عشره؟ قال: ما من قوم لا يكون فيهم عشره فيهم خير، فلما علم ابراهيم حال قوم لوط بخبر الرسل قال للرسل: « إِنَّ فِيهٰا لُوطاً » إشفاقا منه عليه، فقالت الرسل: « نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهٰا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ اِمْرَأَتَهُ كٰانَتْ مِنَ اَلْغٰابِرِينَ » . ثم مضت رسل الله نحو اهل سدوم، قريه قوم لوط، فلما انتهوا إليها ذكر انهم لقوا لوطا فى ارض له يعمل فيها، و قيل انهم لقوا عند نهرها ابنه لوط تستقى الماء. ذكر من قال لقوا لوطا: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، عن حذيفه انه لما جاءت الرسل لوطا اتوه و هو فى ارض له يعمل فيها، و قد قيل لهم -و الله اعلم: لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط، قال: فاتوه فقالوا: انا مضيفوك الليله فانطلق بهم فلما مشى ساعه التفت فقال: اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القريه؟ و الله ما اعلم على ظهر

الارض أناسا اخبث منهم قال: فمضى معهم ثم قال الثانيه مثل ما قال، فانطلق بهم، فلما بصرت بهم عجوز السوء امراته انطلقت فانذرتهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو ابن قيس الملائى، عن سعيد بن بشير، عن قتاده، قال: أتت الملائكه لوطا و هو فى مزرعه له، و قال الله تعالى للملائكه: ان شهد لوط عليهم اربع شهادات، فقد أذنت لكم فى هلكتهم، فقالوا: يا لوط، انا نريد ان نضيفك الليله، قال: و ما بلغكم امرهم؟ قالوا: و ما امرهم؟ فقال: اشهد بالله انها لشر قريه فى الارض عملا، يقول ذلك اربع مرات، فشهد عليهم لوط اربع شهادات، فدخلوا معه منزله .

ذكر من قال انما لقيت الرسل أول ما لقيت حين دنت

من سدوم ابنه لوط دون لوط:

حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص، قال: لما خرجت الملائكه من عند ابراهيم نحو قريه لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنه لوط تستقى من الماء لأهلها-و كانت له ابنتان: اسم الكبرى ريثا و اسم الصغرى رعزيا- فقالوا

لهـا: يـا جـاريه، هـل من منزل؟ قالت: نعم، فمكانكم لا تـدخلوا حتى آتيكم، فرقت عليهم من قومها، فاتت أباها، فقالت: يا أبتاه، ارادك فتيـان على بـاب المـدينه، ما رايت وجوه قوم هى احسن منهم، لا يأخـذهم قومك فيفضـحوهم-و قـد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا-فقالوا له: خل عنا فلنضف الرجال، فجاء بهم فلم يعلم احد الا اهل بيت لوط، فخرجت امراته فاخبرت قومها فقالت: ان فى بيت لوط رجالاـ ما رايت مثلهم و مثل وجوههم حسـنا قط، فجاءه قومه يهرعون اليه. قال ابو جعفر: فلما اتوه قال لهم لوط: يـا قوم اتقوا الله « وَ لاـ تُخْزُونِ فِی ضَـیْفِی أَ لَیْسَ مِنْکُمْ رَجُـلٌ رَشِـیدٌ » ، هٰؤُلاـءِ بَنٰاتِی هُنَّ أَطْهَرُ لَکُمْ مما تريـدون. فقالوا له: ا و لم ننهك ان تضيف الرجال! لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق، و انك لتعلم ما نريد! فلما لم يقبلوا منه شيئا مما عرضه عليهم قال: « لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّهً أَوْ آوِی إِلیٰ رُکْنٍ شَدِیدٍ » يقول ع: لو ان لى أنصارا ينصـروننى عليكم او عشـيره تمنعنى منكم، لحلت بينكم و بين ما جئتم تريـدونه من أضـيافى! حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسـحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسـماعيل ابن عبد الكريم، قال: حـدثنى عبـد الصـمد بن معقل، انه سـمع وهبا يقول: قال لوط لهـم: « لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّهً أَوْ آوِی إِلیٰ رُکْنٍ شَدِیـدٍ » ، فوجـد عليه الرسـل و قـالوا: ان ركنـك لشديـد فلمـا يئس لوط من اجـابتهم ايـاه الى شـىء مما دعاهم اليه و ضاق بهم ذرعا، قالت الرسل له حينئذ: « یٰا لُوطُ إِنّٰا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ یَصِلُوا إِلَیْکَ فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِنَ اَللَّیْلِ وَ لاٰ یَلْتَفِتْ مِنْکُمْ أَحَدٌ إِلاَّ اِمْرَأَتَکَ

إِنَّهُ مُصِيبُهٰا مٰا أَصٰابَهُمْ » ، فذكر ان لوطا لما علم ان أضيافه رسل الله، و انها أرسلت بهلاك قومه قال لهم: اهلكوهم الساعه. ذكر من روى ذلك عنه انه قاله من اهل العلم: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: مضت الرسل من عند ابراهيم الى لوط، فلما أتوا لوطا و كان من امرهم ما ذكر الله قال جبرئيل للوط: يا لوط، إِنّٰا مُهْلِكُوا أَهْلِ هٰذِهِ اَلْقَرْيَةِ، إِنَّ أَهْلَهٰا كٰانُوا ظٰالِمِينَ فقال لهم لوط: اهلكوهم الساعه، فقال جبرئيل ع: « إِنَّ مَوْعِدَهُمُ اَلصُّبْحُ أَ لَيْسَ اَلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » فانزلت على لوط: « أَ لَيْسَ اَلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » . قال: و امره ان يسرى باهله بقطع من الليل و لا يلتفت منهم احد الا امراته، قال: فسار فلما كانت الساعه التى اهلكوا فيها ادخل جبرئيل جناحه فى ارضهم فقلعها و رفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكه، و نباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها، و امطر عليهم حجاره من سجيل، قال: و سمعت امراه لوط الهده فقالت: وا قوماه! فأدركها حجر فقتلها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطيه، قال: كان لوط أخذ على امراته الا تذيع شيئا من سر أضيافه، قال: فلما دخل عليه جبرئيل و من معه و رأتهم فى صوره لم تر مثلها قط انطلقت تسعى الى قومها، فاتت النادى فقالت بيدها هكذا، فاقبلوا يهرعون مشيا بين الهروله و الجمز، فلما انتهوا الى لوط قال لهم لوط ما قال الله تعالى فى كتابه قال جبرئيل: يٰا لُوطُ إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ، قال: فقال بيده، فطمس اعينهم، قال: فجعلوا يطلبونهم، يلتمسون الحيطان و هم لا يبصرون

حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، عن حذيفه، قال: لما بصرت بهم-يعنى بالرسل-عجوز السوء، امراته، انطلقت فانذرتهم فقالت: قد تضيف لوطا قوم ما رايت قوما احسن منهم وجوها-قال: و لا اعلمه الا قالت: و أشد بياضا و اطيب ريحا منهم- قال: فاتوه « يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ » ، كما قال الله عز و جل، فاصفق لوط الباب. قال: فجعلوا يعالجونه، قال: فاستأذن جبرئيل ربه عز و جل فى عقوبتهم، فاذن له، فصفقهم بجناحه، فتركهم عميانا يترددون فى اخبث ليله أتت عليهم قط، فاخبروه إِنّا رُسُلُ رَبِّکَ ، فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِنَ اَللَّيْلِ، قال: و لقد ذكر لنا انه كانت مع لوط حين خرج من القريه امراته، ثم سمعت الصوت فالتفتت، فأرسل الله تعالى عليها حجرا فأهلكها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو ابن قيس الملائى، عن سعيد بن بشير، عن قتاده، قال: انطلقت امراته -يعنى امراه لوط- حين رأتهم-يعنى حين رات الرسل-الى قومها فقالت: انه قد ضافه الليله قوم ما رايت مثلهم قط احسن وجوها، و لا اطيب ريحا. فجاءوا يهرعون اليه فبادرهم لوط الى ان يزحمهم على الباب فقال: « هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِی إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ » ، فقالوا: « أَ وَ لَمْ نَنْهَکَ عَنِ اَلْعٰالَمِينَ » ، فدخلوا على الملائكه فتناولتهم الملائكه، فطمست اعينهم فقالوا: يا لوط جئتنا بقوم سحره، سحرونا كما أنت حتى نصبح قال: فاحتمل جبرئيل قريات لوط الأربع، فى كل قريه مائه الف، فرفعهم على جناحه بين السماء و الارض حتى سمع اهل السماء الدنيا أصوات ديكتهم ثم قلبهم، فجعل الله عاليها سافلها

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور و حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، جميعا عن معمر، عن قتاده، قال: قال حذيفه: لما دخلوا عليه ذهبت عجوزه، عجوز السوء، فاتت قومها فقالت: قد تضيف لوطا الليله قوم ما رايت قوما قط احسن وجوها منهم، قال: فجاءوا يهرعون اليه، فقام ملك فلز الباب-يقول: فسده-فاستأذن جبرئيل فی عقوبتهم، فاذن له، فضربهم جبرئيل بجناحه، فتركهم عميانا، فباتوا بشر ليله، ثم قالوا: إِنّٰا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ یَصِلُوا إِلَیْکَ، فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِنَ اَللَّیْلِ، وَ لاٰ یَلْتَفِتْ مِنْکُمْ أَحَدٌ إِلاَّ اِمْرَأَتَکَ، قال: فبلغنا انها سمعت صوتا، فالتفتت فأصابها حجر و هی شاذه من القوم معلوم مکانها. حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی فی خبر ذکره، عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص: لما قال لوط: « لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً أَوْ آوِی إِلیٰ رُکْنٍ شَدِیدٍ » ، بسط حینئذ جبرئیل جناحه ففقأ اعینهم، و خرجوا یدوس بعضهم فی آثار بعض عمیانا، یقولون: النجاء النجاء! فان فی بیت لوط اسحر قوم فی الارض، فذلک قوله تعالی: « وَ لَقَدْ رٰاوَدُوهُ عَنْ ضَیْفِهِ فَطَمَسْنٰا أَعْیُنَهُمْ » و قالوا للوط: « إِنّٰا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ یَصِلُوا إِلَیْکَ فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِنَ اَللَّیْلِ وَ لاٰ یَلْتَفِتْ مِنْکُمْ أَحَدٌ » ، یقول: سر بهم فامضوا حیث تؤمرون، فاخرجهم الله تعالی الی الشام و قال لوط: اهلکوهم الساعه، فقالوا: انا لم نؤمر الا بالصبح، أَ لَیْسَ اَلصُّبْحُ بِقَرِیبٍ! فلما ان کان السحر خرج لوط و اهله معه الا امراته، و ذلک قوله تعالی: « إِلاّٰ آلَ لُوطٍ نَجَّیْنٰاهُمْ بِسَحَرٍ »

حدثنا المثنی، قال: أخبرنا إسحاق، قال: حدثنا اسماعیل بن عبد الکریم، قال: حدثنی عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه یقول: کان اهل سدوم الذین فیهم لوط قوم سوء قد استغنوا عن النساء بالرجال، فلما رای الله ذلک منهم بعث الملائکه لیعذبوهم، فاتوا ابراهیم، فکان من امره و امرهم ما ذکره الله تعالی فی کتابه، فلما بشروا ساره بالولد قاموا، و قام معهم ابراهیم یمشی، فقال: أخبرونی لم بعثتم؟ و ما خطبکم؟ قالوا: انا أرسلنا الی قوم سدوم لندمرها فإنهم قوم سوء، قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهیم: ا رایتم ان کان فیهم خمسون رجلا صالحا؟ قالوا: إذا لا نعذبهم، فلم یزل ینقص حتی قال اهل البیت، قالوا: فان کان فیهم بیت صالح، قال: فلوط و اهل بیته، قالوا: ان امراته هواها معهم، فلما یئس ابراهیم انصرف و مضوا الی اهل سدوم فدخلوا علی لوط، فلما رأتهم امراته أعجبها حسنهم و جمالهم، فأرسلت الی اهل القریه انه قد نزل بنا قوم لم نر قوما قط احسن منهم و لا اجمل، فتسامعوا بذلک، فغشوا دار لوط من کل ناحیه، و تسوروا علیهم الجدران، فلقیهم لوط فقال: یا قوم لا تفضحون فی ضیفی و انا ازوجکم بناتی فهن اطهر لکم، فقالوا: لو کنا نرید بناتک لقد عرفنا مکانهن، فقال: لو ان لی بکم قوه او آوی الی رکن شدید فوجد علیه الرسل فقالوا: ان رکنک لشدید، و انهم آتیهم عذاب غیر مردود، فمسح احدهم اعینهم بجناحه، فطمس أبصارهم، فقالوا: سحرنا، انصرفوا بنا حتی نرجع الیه، فکان من امرهم ما قد قص الله تعالی فی القرآن، فادخل میکائیل و هو صاحب العذاب جناحیه حتی بلغ اسفل الارضین، فقلبها فنزلت حجاره من السماء، فتتبعت من لم یکن منهم فی القریه حیث کانوا فاهلکهم الله، و نجی لوطا و اهله الا امراته. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: حدثنا الاعمش، عن مجاهد، قال: أخذ جبرئیل قوم لوط من سرحهم و دورهم، حملهم بمواشیهم و امتعتهم، حتی سمع اهل السماء نباح کلابهم ثم کفاها

و حدثنا ابو كريب مره اخرى، عن مجاهد، فقال: ادخل جبرئيل جناحيه تحت الارض السفلى من قوم لوط، ثم اخذهم بالجناح الأيمن، و اخذهم من سرحهم و مواشيهم ثم رفعها. حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، قال: كان يقول: « فَلَمّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها » ، قال: لما أصبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم ادخل جناحيه، ثم حملها على خوافى جناحيه. حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، قال: و حدثنى هذا ابن ابى نجيح، عن ابراهيم بن ابى بكر، قال: و لم يسمعه ابن ابى نجيح من مجاهد قال: فحملها على خوافى جناحيه بما فيها، ثم صعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم، ثم قلبها، فكان أول ما سقط منها شرافها، فذلك قوله تعالى: « فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده، قال: بلغنا ان جبرئيل ع أخذ بعروه القريه الوسطى ثم الوى بها الى السماء، حتى سمع اهل السماء ضواغى كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم اتبعتهم الحجاره قال قتاده: و بلغنا انهم كانوا اربعه آلاف الف. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن

قتاده، قال: و ذكر لنا ان جبرئيل أخذ بعروتها الوسطى، ثم الوى بها الى جو السماء حتى سمعت الملائكه ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض، ثم اتبع شذان القوم صخرا، قال: و هى ثلاث قرى يقال لها سدوم، و هى بين المدينه و الشام، قال: و ذكر لنا انه كان فيها اربعه آلاف الف، قال: و ذكر لنا ان ابراهيم كان يشرف ثم يقول: سدوم يوما هالك حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه: لما أصبحوا-يعنى قوم لوط- نزل جبرئيل ع و اقتلع الارض من سبع ارضين، فحملها حتى بلغ بها السماء الدنيا، حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم و أصوات ديوكهم، ثم قلبها فقتلهم، فذلك حين يقول: «و المؤتفكه اهوى» ، المنقلبه حين اهوى بها جبرئيل ع الارض فاقتلعها بجناحيه، فمن لم يمت حين اسقط الارض امطر الله تعالى عليه و هو تحت الارض الحجاره، و من كان منهم شاذا فى الارض، و هو قول الله تعالى: « فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » ، ثم تتبعهم فى القرى، فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله، فذلك قوله تعالى: « وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن كعب القرظى، قال: حدثت ان الله تعالى بعث جبرئيل الى المؤتفكه قريه قوم لوط التى كان لوط فيهم، فاحتملها بجناحيه ثم اصعد بها حتى ان اهل السماء الدنيا ليسمعون نابحه كلابها و أصوات دجاجها، ثم كفاها على وجهها ثم اتبعها الله عز و جل بالحجاره، يقول الله تعالى:

« فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » ، فأهلكها الله تعالى و ما حولها من المؤتفكات، و كن خمس قريات: صبعه، و صعره، و عمره، و دوما، و سدوم هی القریه العظمی، و نجی الله تعالی لوطا و من معه من اهله، الا امراته کانت فیمن هلک

ص:۳۰۷

ذكر وفاه ساره بنت هاران، و هاجر أم اسماعيل و ذكر

ازواج ابراهيم ع و ولده

قد ذكرنا فيما مضى قبل ما قيل فى مقدار عمر ساره أم إسحاق، فاما موضع وفاتها فانه لا يدفع اهل العلم من العرب و العجم انها كانت بالشام. و قيل: انها ماتت بقريه الجبابره من ارض كنعان فى حبرون، فدفنت فى مزرعه اشتراها ابراهيم و قيل ان هاجر عاشت بعد ساره مده فاما الخبر فبغير ذلك ورد حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، بالإسناد الذى قد ذكرناه قبل. ثم ان ابراهيم اشتاق الى اسماعيل، فقال لساره: ائذنى لى انطلق الى ابنى فانظر اليه، فأخذت عليه عهدا الا ينزل حتى يأتيها، فركب البراق، ثم اقبل و قد ماتت أم اسماعيل، و تزوج اسماعيل امراه من جرهم. و ان ابراهيم ع كثر ماله و مواشيه و كان سبب ذلك فيما حدثنا به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه قبل، ان ابراهيم ع احتاج-و قد كان له صديق يعطيه و يأتيه-فقالت له ساره: لو اتيت خلتك فاصبت لنا منه طعاما! فركب حمارا له، ثم أتاه، فلما أتاه تغيب منه، و استحيا ابراهيم ان يرجع الى اهله خائبا، فمر على بطحاء، فملأ منها خرجه، ثم ارسل الحمار الى اهله، فاقبل الحمار و عليه حنطه جيده، و نام ابراهيم ع فاستيقظ، و جاء الى اهله، فوجد ساره قد جعلت له طعاما، فقالت: الا تاكل؟ فقال: و هل من شيء؟ فقالت: نعم من الحنطه التى جئت بها من عند خليلك، فقال: صدقت

من عنـد خليلى جئت بها، فزرعها فنبتت له، و زكا زرعه و هلكت زروع الناس، فكان اصل ماله منها، فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول: من قال: لا اله الا الله فليـدخل فليأخذ، فمنهم من قال فاخذ، و منهم من ابى فرجع، و ذلك قوله تعالى: « فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً » فلما كثر مال ابراهيم و مواشيه احتاج الى السعه فى المسكن و المرعى، و كان مسكنه ما بين قريه مدين- فيما قيل- و الحجاز الى ارض الشام، و كان ابن أخيه لوط نازلا معه، فقاسم ماله لوطا، فاعطى لوطا شطره فيما قيـل، و خيره مسكنا يسكنه و منزلاـ ينزله غير المنزل الـذى هو به نـازل، فاختـار لوط نـاحيه الأردن فصار إليها، و اقام ابراهيم ع بمكـانه، فصـار ذلك فيما قيل سـببا لآثاره بمكه و اسـكانه إياها اسـماعيل، و كان ربما دخل امصار الشام. و لما ماتت ساره بنت هاران زوجه ابراهيم تزوج ابراهيم بعدها- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق- قطورا بنت يقطن، امراه من الكنعـانيين، فولـدت لـه سته نفر: يقسـان بـن ابراهيم، و زمران بن ابراهيم، و مـديان بن ابراهيم، و يسـبق بن ابراهيم، و سـوح بن ابراهيم، و بسـر بن ابراهيم، فكـان جميع بنى ابراهيم ثمانيه بإسـماعيل و إسـحاق، و كان اسـماعيل يكره اكبر ولـده ۳ قال: فنكح يقسـان بن ابراهيم رعـوه بنت زمر بن يقطن بن لـوذان بن جرهم بن يقطن بن عـابر، فولـدت له الـبربر و لفهـا ۳ و ولـد زمران بن ابراهيم المزامير الذين لا يعقلون ۳ و ولد لمديان اهل مدين قوم شـعيب بن ميكائيل النبى، فهو و قومه من ولده بعثه الله عز و جل اليهم نبيا. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا

هشـام بن محمـد بن السـائب، عن ابيه، قال: كان ابو ابراهيم من اهل حران، فاصابته سـنه من السـنين، فاتى هرمز جرد بالاهواز، و معه امراته أم ابراهيم، و اسـمها توتا بنت كرينا بن كوثى، من بنى ارفخشد بن سام بن نوح. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سـعد، قال: حدثنا محمد بن عمر الأسـلمى عن غير واحد من اهل العلم قال: اسـمها انموتا من ولد افراهم بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح و كان بعضهم يقول: اسمها انمتلى بنت يكفور. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعـد، قال: أخبرنا هشام بن محمـد، عن ابيه، قال: نهر كوثى كراه كرينا جـد ابراهيم من قبل أمه، و كان أبوه على أصـنام الملك نمرود فولـد ابراهيم بهرمزجرد، ثم انتقـل الى كوثى من ارض بابـل، فلمـا بلغ ابراهيم و خـالف قومه، دعاهم الى عباده الله، و بلغ ذلـك الملك نمرود فحبسه فى السـجن سـبع سـنين، ثم بنى له الحير بجص، و اوقـد له الحطب الجزل، و القى ابراهيم فيه، فقال: حسبى الله و نعم الوكيل! فخرج منها سـليما لم يكلم. حـدثنى الحارث، قال: حـدثنا محمد بن سـعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابى صالـح، عن ابن عبـاس، قـال: لمـا هرب ابراهيم من كوثى، و خرج من النـار و لسـانه يومئـذ سـريانى، فلمـا عـبر الفرات من حران غير الله لسانه فقيل: عبرانى، اى حيث عبر الفرات و بعث نمرود فى اثره، و قال: لا تـدعوا أحدا يتكلم بالسـريانيه الاـ جئتمونى به، فلقوا ابراهيم ع فتكلم بـالعبرانيه، فتركوه و لم يعرفوا لغته. حـدثنى الحـارث، قـال: حـدثنا ابن سـعد، قـال: أخبرنا هشام، عن ابيه قال: فهاجر ابراهيم من بابل الى الشام فجاءته ساره، فوهبت له نفسها

فتزوجها، و خرجت معه و هو يومئذ ابن سبع و ثلاثين سنه، فاتى حران، فأقام بها زمانا، ثم اتى الأردن فأقام بها زمانا، ثم خرج الى مصر فأقام بها زمانا، ثم رجع الى الشام فنزل السبع أرض بين إيليا و فلسطين و احتفر بئرا، و بنى مسجدا ثم ان بعض اهل البلد آذاه فتحول من عندهم، فنزل منزلا بين الرمله و إيليا، فاحتفر به بئرا اقام به، و كان قد وسع عليه فى المال و الخدم، و هو أول من اضاف الضيف، و أول من ثرد الثريد، و أول من راى الشيب. قال: و ولد لإبراهيم ع اسماعيل و هو اكبر ولده ٣ - و أمه هاجر و هى قبطيه، و إسحاق، و كان ضرير البصر، و أمه ساره ابنه بتويل بن ناخور بن ساروع بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ٣ - و مدن، و مدين، و يقسان، و زمران، و اسبق، و سوح، و أمهم قنطورا بنت مقطور من العرب العاربه فاما يقسان فلحق بنوه بمكه، و اقام مدن و مدين بأرض مدين، فسميت به، و مضى سائرهم فى البلاد و قالوا لإبراهيم: يا أبانا انزلت اسماعيل و إسحاق معك، و أمرتنا ان ننزل ارض الغربه و الوحشه! فقال: بذلك امرت، قال: فعلمهم اسما من أسماء الله تبارك و تعالى، فكانوا يستسقون به و يستنصرون، فمنهم من نزل خراسان، فجاءتهم الخزر فقالوا: ينبغى للذى علمكم هذا ان يكون خير اهل الارض، او ملك الارض، قال: فسموا ملوكهم خاقان. قال ابو جعفر: و يقال فى يسبق: يسباق، و فى سوح: ساح. و قال بعضهم: تزوج ابراهيم بعد ساره امرأتين من العرب، إحداهما قنطورا بنت يقطان، فولدت له سته بنين، و هم الذين ذكرنا، و الاخرى منهما حجور بنت ارهير، فولدت له خمسه بنين: كيسان، و شورخ، و اميم، و لوطان، و نافس ' ٣

ذكر وفاه ابراهيم ع

فلما اراد الله تبارك و تعالى قبض روح ابراهيم ص، ارسل اليه ملك الموت فى صوره شيخ هرم. فحدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالإسناد الذى ذكرته قبل: كان ابراهيم كثير الطعام يطعم الناس، و يضيفهم، فبينا هو يطعم الناس إذا هو بشيخ كبير يمشى فى الحره، فبعث اليه بحمار، فركبه حتى إذا أتاه اطعمه، فجعل الشيخ يأخذ اللقمه يريد ان يدخلها فاه، فيدخلها عينه و اذنه ثم يدخلها فاه، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره و كان ابراهيم قد سال ربه عز و جل الا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأله الموت، فقال للشيخ حين راى من حاله ما راى: ما بالك يا شيخ تصنع هذا؟ قال: يا ابراهيم، الكبر، قال: ابن كم أنت؟ فزاد على عمر ابراهيم سنتين، فقال ابراهيم: انما بينى و بينك سنتان، فإذا بلغت ذلك صرت مثلك! قال: نعم، قال ابراهيم: اللهم اقبضنى إليك قبل ذلك، فقام الشيخ فقبض روحه، و كان ملك الموت. و لما مات ابراهيم ع-و كان موته و هو ابن مائتى سنه، و قيل ابن مائه و خمس و سبعين سنه-دفن عند قبر ساره فى مزرعه حبرون. و كان مما انزل الله تعالى على ابراهيم ع من الصحف فيما قيل عشر صحائف، كذلك حدثنى احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: أخبرنى عمى عبد الله بن وهب، قال: حدثنى الماضى بن محمد، عن ابى سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابى ادريس الخولانى، عن ابى ذر الغفارى، قال: قلت: يا رسول الله، كم كتاب انزله الله؟ قال: مائه كتاب و اربع

كتب: انزل الله عز و جل على آدم ع عشر صحائف، و على شيث خمسين صحيفه، و انزل على اخنوخ ثلاثين صحيفه، و انزل على ابراهيم عشر صحائف، و انزل جل و عز التوراه و الانجيل و الزبور و الفرقان قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف ابراهيم؟ قال: كانت امثالا كلها . ايها الملك المسلط المبتلى المغرور، انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض، و لكن بعثتك لترد عنى دعوه المظلوم، فانى لا أردها و ان كانت من كافر. و كانت فيها امثال: و على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات، ساعه يناجى فيها ربه، و ساعه يفكر فيها فى صنع الله عز و جل، و ساعه يحاسب فيها نفسه فيما قدم و اخر، و ساعه يخلو فيها لحاجته من الحلال فى المطعم و المشرب و على العاقل الا يكون ظاعنا الا فى ثلاث: تزود لمعاده، و مرمه لمعاشه، و لذه فى غير محرم و على العاقل ان يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شانه، حافظا للسانه و من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه. و كان لإبراهيم- فيما ذكر-اخوان يقال لأحدهما هاران- و هو ابو لوط، و قيل ان هاران هو الذى بنى مدينه حران، و اليه نسبت-و الآخر منهما ناحورا ٣ و هو ابو بتويل و بتويل هو ابو لابان و رفقا ابنه بتويل، و رفقا امراه إسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ابنه بتويل ٣ ، وليا و راحيل امرأتا يعقوب ابنتا لابان

ص:٣١٣

ذكر خبر ولد اسماعيل بن ابراهيم

خليل الرحمن ع

قد مضى ذكرنا سبب مصير ابراهيم بابنه اسماعيل، و أمه هاجر الى مكه و اسكانه إياهما بها و لما كبر اسماعيل تزوج امراه من جرهم، فكان من امرها ما قد تقدم ذكره، ثم طلقها بأمر ابيه ابراهيم بذلك، ثم تزوج اخرى يقال لها السيده بنت مضاض بن عمرو الجرهمى، و هى التى قال لها ابراهيم إذ قدم مكه، و هى زوجه اسماعيل: قولى لزوجک إذا جاء: قد رضيت لك عتبه بابك. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ٣ قال: ولد لإسماعيل ابن ابراهيم اثنا عشر رجلا، و أمهم السيده بنت مضاض بن عمرو الجرهمى ٣ : نابت بن اسماعيل، و قيدر بن اسماعيل، و ادبيل بن اسماعيل، و مبشا بن اسماعيل، و مسمع بن اسماعيل، و دما بن اسماعيل، و ماس بن اسماعيل، و أدد بن اسماعيل، و وطور بن اسماعيل، و نفيس بن اسماعيل، و طما بن اسماعيل، و قيدمان بن اسماعيل. قال: و كان عمر اسماعيل فيما يزعمون ثلاثين و مائه سنه، و من نابت و قيدر نشر الله العرب، و نبا الله عز و جل اسماعيل، فبعثه الى العماليق- فيما قيل-و قبائل اليمن. و قد ينطق أسماء اولاد اسماعيل بغير الألفاظ التى ذكرت عن ابن إسحاق، فيقول بعضهم فى قيدر: ، قيدار، و فى ادبيل: ادبال، و فى مبشا: مبشام، و فى دما: ذوما و مسا، و حداد، و تيم، و يطور، و نافس، و قادمن و قيل: ان اسماعيل لما حضرته الوفاه اوصى الى أخيه إسحاق و زوج ابنته من العيص بن إسحاق، و عاش اسماعيل فيما ذكر مائه و سبعا و ثلاثين سنه، و دفن فى الحجر عند قبر أمه هاجر

ص:٣١۴

حـدثنی عبده بن عبد الله الصـفار، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن المخزومی، عن مبارک بن حسان صاحب الانماط، عن عمر بن عبـد العزیز، قـال: شـکا اسـماعیل الی ربه تبـارک و تعـالی حر مکه فاوحی الله تعالی الیه: انی فاتـح لک بابا من الجنه یجری علیک روحها الی یوم القیامه، و فی ذلک المکان تدفن. و نرجع الان الی:

ص:۳۱۵

ذكر إسحاق بن ابراهيم ع و ذكر نسائه و اولاده

إذ كـان التاريـخ غير متصل على سياق معروف لامه بعد الفرس غيرهم، و ذلك ان الفرس كان ملكهم متصلا دائما من عهد جيومرت الـذى قـد وصـفت شانه و خبره، الى ان زال عنهم بخير أمه اخرجت للناس، أمه نبينا محمد ص و كانت النبوه و الملك متصلين بالشام و نواحيها لولد إسرائيل بن إسحاق الى ان زال ذلك عنهم بالفرس و الروم بعد يحيى بن زكرياء و بعد عيسى بن مريم ع و سنذكر إذا نحن انتهينا الى الخبر عن يحيى و عيسى ع سبب زوال ذلك عنهم ان شاء الله. فاما سائر الأمم غير الفرس، فـانه غير ممكن الوصول الى علم التاريـخ بهم، إذ لم يكن لهم ملك متصل فى قديم الأيام و حديثه الا ما لا يمكن معه سياق التاريخ عليه و على اعمار ملوكهم، الا ما ذكرنا من ولد يعقوب الى الوقت الـذى ذكرت، فان ذلك و ان كانت مدته انقطعت بزواله عنهم، فان قدر مده زواله عنهم الى غايتنا هذه معلوم مبلغه و قد كان لليمن ملوك لهم ملك، غير انه كان غير متصل، و انما كان يكون منهم الواحد بعد الواحد، و بين الاول و الآخر فترات طويله، لا يقف على مبلغها العلماء، لقله عنايتهم كانت بها، و مبلغ عمر الاول منهم و الآخر، إذا لم يكن من الأمر الدائم، فان دام منه شىء فإنما يدوم لمن دام له منهم بانه عامل لغيره فى الموضع الذى هو به لا يملكه بنفسه، و ذلك كدوامه لال نصر بن ربيعه بن الحارث بن مالك ابن عمرو بن نماره بن لخم، فإنهم كـانوا على فرج ثغر العرب للفرس من الحيره الى حد اليمن طولا و الى حدود الشام و ما اتصل بذلك عرضا، فلم يزل ذلك دائما لهم من عهد أردشير بابكان الى ان قتل كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان النعمان بن المنذر، فنقل عنهم ما كان اليهم من العمل على ثغر العرب الى اياس بن قبيصه الطائى

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: نكح إسحاق بن ابراهيم رفقا بنت بتويل بن الياس، فولدت له عيص بن إسحاق، و يعقوب ابن إسحاق، يزعمون انهما كانا توءمين و ان عيصا كان أكبرهما ثم نكح عيص بن إسحاق ابنه عمه بسمه ابنه اسماعيل بن ابراهيم، فولدت له الروم بن عيص، فكل بنى الأصفر من ولده قال: و بعض الناس يزعم ان الاشبان من ولده، و لا ادرى امن ابنه اسماعيل أم لا. و نكح يعقوب بن إسحاق-و هو إسرائيل- ابنه خاله ليا ابنه لبان بن بتويل بن الياس، فولدت له روبيل بن يعقوب، و كان اكبر ولده، و شمعون ابن يعقوب، و لاوى بن يعقوب، و يهوذا بن يعقوب، و زبالون بن يعقوب، و يسحر بن يعقوب، و دينه ابنه يعقوب و قد قيل فى يسحر ان اسمه يشحر ثم توفيت ليا بنت لبان فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت لبان بن بتويل بن الياس ٣، فولدت له يوسف بن يعقوب، و بنيامين بن يعقوب-و هو بالعربيه شداد- و ولد له من سريتين، اسم إحداهما زلفه، و اسم الاخرى بلهه، اربعه نفر: دان بن يعقوب، و نفثالى بن يعقوب، و جاد بن يعقوب، و اشر بن يعقوب، فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا. و قد قال بعض اهل التوراه ان رفقا زوجه إسحاق هى ابنه ناهر بن آزر عم إسحاق، و انها ولدت له ابنيه عيصا و يعقوب فى بطن واحد، و ان إسحاق امر ابنه يعقوب الا ينكح امراه من الكنعانيين، و امره ان ينكح امراه من بنات خاله لبان بن ناهر، و ان يعقوب لما اراد النكاح مضى الى خاله لبان ابن ناهر خاطبا، فادركه الليل فى بعض الطريق، فبات متوسدا حجرا، فراى فيما يرى النائم ان سلما منصوبا الى باب من أبواب السماء عند راسه، و الملائكه تنزل و تعرج فيه، و ان يعقوب صار الى خاله فخطب اليه ابنته راحيل، و كانت له ابنتان: ليا و هى الكبرى، و راحيل و هى الصغرى، فقال له: هل من مال ازوجك عليه؟ فقال يعقوب: لا، الا انى اخدمك أجيرا حتى تستوفى صداق

ابنتک، قال: فان صداقها ان تخدمنی سبع حجج قال یعقوب: فزوجنی راحیل و هی شرطی، و لها اخدمک، فقال له خاله: ذلک بینی و بینک، فرعی له یعقوب سبع سنین، فلما و فی له شرطه دفع الیه ابنته الکبری لیا، و أدخلها علیه لیلا، فلما اصبح وجد غیر ما شرط، فجاءه یعقوب و هو فی نادی قومه فقال له: غررتنی و خدعتنی و استحللت عملی سبع سنین، و دلست علی غیر امراتی، فقال له خاله: یا بن أختی، اردت ان تدخل علی خالک العار و السبه، و هو خالک و والدک، و متی رایت الناس یزوجون الصغری قبل الکبری! فهلم فاخدمنی سبع حجج اخری، فازوجک أختها-و کان الناس یومئذ یجمعون بین الأختین الی ان بعث موسی ع و انزل علیه التوراه- فرعی له سبعا، فدفع الیه راحیل، فولدت له لیا اربعه اسباط: روبیل، و یهوذا، و شمعان، و لاوی و ولدت ۳ له راحیل یوسف و أخاه بنیامین و اخوات لهما[1]، و کان لابان دفع الی ابنتیه حین جهزهما الی یعقوب امتین فوهبتا الامتین لیعقوب، فولدت کل واحده منهما له ثلاثه رهط من الاسباط، و فارق یعقوب خاله، و عاد حتی نازل أخاه عیصا و قال بعضهم: ولد لیعقوب دان و نفثالی من زلفه جاریه راحیل، و ذلک انها و هبتها له و سألته ان یطلب منها الولد حین تأخر الولد عنها و ان لیا وهبت جاریتها بلهه لیعقوب منافسه لراحیل فی جاریتها، و سألته ان یطلب منها الولد، فولدت له جاد، و أشیر، ثم ولد له من راحیل بعد الیاس یوسف و بنیامین، فانصرف یعقوب بولده هؤلاء و امراتیه المذکورتین الی منزل ابیه من فلسطین علی خوف شدید من أخیه العیص، فلم یر منه الا خیرا، و کان العیص فیما ذکر لحق بعمه اسماعیل، فتزوج الیه ابنته بسمه و حملها الی الشام، فولدت له عده اولاد فکثروا حتی غلبوا الکنعانیین بالشام، و صاروا الی البحر و ناحیه الإسکندریه ثم الی الروم و کان العیص فیما ذکر یسمی آدم لادمته قال: و لذلک سمی ولده

ولد الأصفر، و كانت ولاده رفقا بنت بتويل لإسحاق بن ابراهيم ابنيه العيص و يعقوب- بعد ان خلا من عمر إسحاق ستون سنه- توءمين فی بطن واحد، و العيص المتقدم منهما خروجا من بطن أمه، فكان إسحاق فيما ذكر يختص العيص، و كانت رفقا أمهما تميل الی يعقوب، فزعموا ان يعقوب ختل العيص فی قربان قرباه بأمر أبيهما إسحاق بعد ما كبرت سن إسحاق، و ضعف بصره، فصار اكثر دعاء إسحاق ليعقوب، و توجهت البركه نحوه بدعاء ابيه إسحاق له، فغاظ ذلك العيص و توعده بالقتل، فخرج يعقوب هاربا منه الی خاله لابان ببابل، فوصله لابان و زوجه ابنتيه ليا و راحيل، و انصرف بهما و بجاريتيهما و اولاده الاسباط الاثنی عشر و أختهم دينا الی الشام الی منزل آبائه، و تالف أخاه العيص حتی نزل له البلاد و تنقل فی الشام، حتی صار الی السواحل ثم عبر الی الروم فاوطنها، و صار الملوك من ولده و هم اليونانيه- فيما زعم هذا القائل. حدثنا الحسين بن عمرو بن محمد العنقزی، قال: حدثنا ابی، قال: أخبرنا اسباط، عن السدی، قال: تزوج إسحاق امراه فحملت بغلامين فی بطن، فلما ارادت ان تضعهما اقتتل الغلامان فی بطنها، فاراد يعقوب ان يخرج قبل عيص، فقال عيص: و الله لئن خرجت قبلی لاعترضن فی بطن أمی و لاقتلنها، فتأخر يعقوب، و خرج عيص قبله، و أخذ يعقوب بعقب عيص، فخرج فسمی عيصا لأنه عصی، فخرج قبل يعقوب، و سمی يعقوب لأنه خرج آخذا بعقب عيص، و كان يعقوب أكبرهما فی البطن، و لكن عيصا خرج قبله، و كبر الغلامان، فكان عيص أحبهما الی ابيه، و كان يعقوب أحبهما الی أمه، و كان عيص صاحب صيد، فلما كبر إسحاق

و عمی، قـال لعیص: یـا بنی أطعمنی لحم صـید و اقترب منی ادع لـک بـدعاء دعـا لی به ابی، و کـان عیص رجلا اشـعر، و کان یعقوب رجلا اجرد، فخرج عیص یطلب الصـید، و سـمعت أمه الکلام فقالت لیعقوب: یا بنی، اذهب الی الغنم فاذبح منها شاه ثم اشوه، و البس جلـده و قـدمه الی ابیـک، و قل له: انا ابنک عیص، ففعل ذلک یعقوب، فلما جاء قال: یا أبتاه کل، قال: من أنت؟ قـال: انـا ابنـک عیص، قال: فمسه، فقال: المس مس عیص، و الریـح ریـح یعقوب، قالت أمه: هو ابنک عیص فادع له، قال: قـدم طعامک، فقـدمه فأکل منه، ثم قال: ادن منی، فدنا منه، فدعا له ان یجعل فی ذریته الأنبیاء و الملوک، و قام یعقوب، و جاء عیص فقال: قـد جئتک بالصـید الذی أمرتنی به، فقال: یا بنی قد سـبقک اخوک یعقوب، فغضب عیص و قال: و الله لاقتلنه، قال: یا بنی قـد بقیت لک دعوه، فهلم ادع لک بها، فـدعا له فقال: تکون ذریتک عـددا کثیرا کالتراب و لا یملکهم احـد غیرهم، و قالت أم یعقوب لیعقوب: الحق بخالک فکن عنده خشیه ان یقتلک عیص، فانطلق الی خاله، فکان یسری باللیل و یکمن بالنهار، و لذلک سمی إسـرائیل، و هو سـری الله، فـاتی خـاله و قـال عیص: امـا إذ غلبتنی علی الـدعوی فلا تغلبنی علی القبر، ان ادفن عنـد آبائی: ابراهیم و إسـحاق، فقـال: لئن فعلت لتـدفنن معه. ثم ان یعقوب ع هوی ابنه خـاله-و کـانت له ابنتان-فخطب الی أبیهما الصـغری منهمـا، فانکحها ایاه علی ان یرعی غنمه الی اجل مسـمی، فلما انقضـی الأجل زف الیه أختها لیا، قال یعقوب: انما اردت راحیل، فقـال له خـاله: انـا لاـ ینکـح فینا الصـغیر قبل الکبیر، و لکن ارع لنا أیضا و انکحها، ففعل فلما انقضـی الأجل زوجه راحیل أیضا، فجمع یعقوب بینهمـا، فـذلک قول الله: « وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَیْنَ اَلْأُخْتَیْنِ إِلاّـ مٰا قَدْ سَلَفَ » . یقول: جمع یعقوب بین لیا و راحیل ۳ ، فحملت لیا فولدت یهوذا،

ص:۳۲۰

و روبيل، و شمعون و ولدت راحيل يوسف، و بنيامين، و ماتت راحيل فى نفاسها ببنيامين، يقول: من وجع النفاس الذى ماتت فيه. و قطع خال يعقوب ليعقوب قطيعا من الغنم، فاراد الرجوع الى بيت المقدس، فلما ارتحلوا لم يكن له نفقه، فقالت امراه يعقوب ليوسف: خذ من أصنام ابى لعلنا نستنفق منه فاخذ، و كان الغلامان فى حجر يعقوب، فأحبهما و عطف عليهما ليتمهما من أمهما، و كان أحب الخلق اليه يوسف ع، فلما قدموا ارض الشام، قال يعقوب لراع من الرعاه: ان أتاكم احد يسألكم: من أنتم؟ فقولوا: نحن ليعقوب عبد عيص، فلقيهم عيص فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن ليعقوب عبد عيص، فكف عيص عن يعقوب، و نزل يعقوب بالشام، فكان همه يوسف و اخوه، فحسده اخوته لما رأوا من حب ابيه له، و راى يوسف فى المنام كان احد عشر كوكبا و الشمس و القمر رآهم ساجدين له، فحدث أباه بها فقال: «يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ اَلشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ »

ذكر أيوب ع

و من ولده-فيما قيل- أيوب نبى الله، و هو فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه، ان أيوب كان رجلا من الروم، و هو أيوب بن موص بن رازح بن عيص بن إسحاق بن ابراهيم. و اما غير ابن إسحاق فانه يقول: هو أيوب بن موص بن رغويل بن العيص ابن إسحاق بن ابراهيم. و كان بعضهم يقول: هو أيوب بن موص بن رعويل و يقول: كان أبوه ممن آمن بابراهيم ع يوم احرقه نمرود، و كانت زوجته التى امر بضربها بالضغث ابنه ليعقوب بن إسحاق، يقال: لها ليا، كان يعقوب زوجها منه. و حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد، قال: حدثنا ابى، قال: أخبرنا غياث بن ابراهيم، قال: ذكر- و الله اعلم-ان عدو الله ابليس لقى امراه أيوب- و ذكر انها كانت ليا بنت يعقوب- فقال: يا ليا ابنه الصديق و اخت الصديق. و كانت أم أيوب ابنه للوط بن هاران ٣. و قيل: ان زوجته التى امر بضربها بالضغث هى رحمه بنت افراييم بن يوسف بن يعقوب، و كانت لها البثنيه من الشام كلها بما فيها، و كان-فيما ذكر-عن وهب بن منبه فى الخبر الذى حدثنيه محمد بن سهل بن عسكر البخارى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم ابو هشام، قال: حدثنى عبد الصمد ابن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: ان ابليس لعنه الله سمع تجاوب الملائكه بالصلاه على أيوب، و ذلك حين ذكره الله تعالى و اثنى عليه، فادركه

البغی و الحسد، فسال الله ان یسلطه علیه لیفتنه عن دینه، فسلطه الله علی ماله دون جسده و عقله، و جمع ابلیس عفاریت الشیاطین و عظماءهم، و کان لأیوب البثنیه من الشام کلها بما فیها بین شرقها و غربها، و کان بها الف شاه برعاتها، و خمسمائه فدان یتبعها خمسمائه عبد، لکل عبد امراه و ولد و مال، و یحمل آله کل فدان اتان، لکل اتان ولد، بین اثنین و ثلاثه و اربعه و خمسه و فوق ذلک فلما جمعهم ابلیس، قال: ما ذا عندکم من القوه و المعرفه؟ فانی قد سلطت علی مال أیوب، فهی المصیبه الفادحه و الفتنه التی لا یصبر علیها الرجال فقال کل من عنده قوه علی اهلاک شیء ما عنده فارسلهم فاهلکوا ماله کله، و أیوب فی کل ذلک یحمد الله و لا یثنیه شیء اصیب به من ماله عن الجد فی عباده الله تعالی و الشکر له علی ما اعطاه، و الصبر علی ما ابتلاه به فلما رای ذلک من امره ابلیس لعنه الله سال الله تعالی ان یسلطه علی ولده، فسلطه علیهم، و لم یجعل له سلطانا علی جسده و قلبه و عقله، فأهلک ولده کلهم، ثم جاء الیه متمثلا بمعلمهم الذی کان یعلمهم الحکمه جریحا مشدوخا یرققه حتی رق أیوب فبکی، فقبض قبضه من تراب فوضعها علی راسه، فسر بذلک ابلیس، و اغتنمه من أیوب ع. ثم ان أیوب تاب و استغفر، فصعدت قرناؤه من الملائکه بتوبته فبدروا ابلیس الی الله عز و جل فلما لم یثن أیوب ع ما حل به من المصیبه فی ماله و ولده عن عباده ربه، و الجد فی طاعته، و الصبر علی ما ناله، سال الله عز و جل ابلیس ان یسلطه علی جسده، فسلطه علی جسده خلا لسانه و قلبه و عقله، فانه لم یجعل له علی ذلک منه سلطانا، فجاءه و هو ساجد، فنفخ فی منخره نفخه اشتعل منها جسده، فصار من جمله امره الی ان انتن

ص:۳۲۳

جسـده، فـاخرجه اهل القريه من القريه الى كناسه خارج القريه لا يقربه احـد الا زوجته و قـد ذكرت اختلاف الناس فى اسـمها و نسـبها قبل ثم رجع الحديث الى حديث وهب بن منبه: و كانت زوجته تختلف اليه بما يصـلحه و تلزمه، و كان قد اتبعه ثلاثه نفر على دينه، فلما رأوا ما نزل به من البلاء رفضوه و اتهموه من غير ان يتركوا دينه، يقال لأحدهم بلدد، و للآخر اليفز و للثالث صافر فانطلقوا اليه و هو فى بلائه فبكتوه، فلما سمع أيوب ع كلامهم اقبل على ربه يستغيثه و يتضرع اليه، فرحمه ربه و رفع عنه البلاء، و رد عليه اهله و ماله و مثلهم معهم، و قال له: « اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذٰا مُغْتَسَلٌ بٰارِدٌ وَ شَرٰابٌ » ، فاغتسل به فعاد كهيئته قبل البلاء فى الحسن و الجمال. فحدثنى يحيى بن طلحه اليربوعى، قال: حدثنا فضـيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، قال: لقد مكث أيوب ع مطروحا على كناسه لبنى إسـرائيل سـبع سنين و أشهرا، ما يسال الله عز و جل ان يكشف ما به، قال: فما على وجه الارض اكرم على الله من أيوب، فيزعمون ان بعض الناس قال: لو كان لرب هـذا فيه حاجه ما صـنع به هذا! فعند ذلك دعا. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن يونس، عن الحسن، قال: بقى أيوب ع على كناسه لبنى إسـرائيل سبع سنين و أشهرا اختلف فيها الرواه. فهذه جمله من خبر أيوب ص، و انما قدمنا ذكر خبره و قصته قبل خبر يوسف و قصته لما ذكر من امره، و انه كان نبيا فى عهد يعقوب ابى يوسف ع. و ذكر ان عمر أيوب كان ثلاثا و تسعين سنه، و انه اوصى عند موته الى

ابنه حومل، و ان الله عز و جل بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيا، و سماه ذا الكفل و امره بالدعاء الى توحيده، و انه كان مقيما بالشام عمره حتى مات، و كان عمره خمسا و سبعين سنه، و ان بشرا اوصى الى ابنه عبدان، و ان الله عز و جل بعث بعده شعيب بن صيفون بن عيفا بن نابت بن مدين ابن ابراهيم الى اهل مدين. و قد اختلف فى نسب شعيب فنسبه اهل التوراه النسب الذى ذكرت. و كان ابن إسحاق يقول: هو شعيب بن ميكائيل من ولد مدين، حدثنى بذلك ابن حميد، حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. و قال بعضهم: لم يكن شعيب من ولد ابراهيم، و انما هو من ولد بعض من كان آمن بابراهيم و اتبعه على دينه، و هاجر معه الى الشام، و لكنه ابن بنت لوط فجده شعيب ابنه لوط .

ذكر خبر شعيب ص

و قيل ان اسم شعيب يزون، و قد ذكرت نسبه و اختلاف اهل الأنساب فى نسبه، و كان-فيما ذكر-ضرير البصر. حدثنى عبد الأعلى بن واصل الأسدى، قال: حدثنا اسيد بن زيد الجصاص، قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير فى قوله: « وَ إِنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً » ، قال: كان اعمى

حدثنا احمد بن الوليد الرملى، قال: حدثنا ابراهيم بن زياد و إسحاق ابن المنذر و عبد الملك بن يزيد، قالوا: حدثنا شريک، عن سالم، عن سعيد، مثله. حدثنى احمد بن الوليد، قال: حدثنا عمرو بن عون و محمد بن الصباح، قالا: سمعنا شريكا يقول فى قوله: « وَ إِنّا لَنَرٰاکَ فِينٰا ضَعِيفاً » ، قال: اعمى. حدثنى احمد بن الوليد، قال: حدثنا سعدويه، قال: حدثنا عباد، عن شريک، عن سالم، عن سعيد بن جبير، مثله. حدثنى المثنى، قال: حدثنا الحمانى، قال: حدثنا عباد، عن شريک، عن سالم، عن سعيد: « وَ إِنّا لَنَرٰاکَ فِينٰا ضَعِيفاً » ، قال: كان ضرير البصر. حدثنى العباس بن ابى طالب، قال: حدثنا ٩ ابراهيم بن مهدى المصيصى، قال: حدثنا ٩ خلف بن خليفه، عن سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبير: « وَ إِنّا لَنَرٰاکَ فِينٰا ضَعِيفاً » ، قال: كان ضعيف البصر حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو نعيم، قال: حدثنا سفيان، قوله تعالى: « وَ إِنّا لَنَرٰاکَ فِينٰا ضَعِيفاً » ، قال: كان ضعيف البصر قال سفيان: و كان يقال له خطيب الأنبياء، و ان الله تبارک و تعالى بعثه نبيا الى اهل مدين، و هم اصحاب الأيكه- و الأيكه الشجر الملتف- و كانوا اهل كفر بالله و بخس للناس فى المكاييل و الموازين و افساد لأموالهم، و كان الله عز و جل وسع عليهم فى الرزق، و بسط لهم فى العيش استدراجا منه لهم، مع كفرهم به، فقال لهم شعيب ع: « يٰا قَوْمِ اُعْبُدُوا اَللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ وَ لاٰ تَنْقُصُوا اَلْمِكْيٰالَ وَ اَلْمِيزٰانَ إِنِّى أَرٰاكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّى أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ » . فكان من قول شعيب لقومه و جواب قومه له ما ذكره الله عز و جل فى كتابه

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال ابن إسحاق: فكان رسول الله ص- فيما ذكر لی یعقوب بن ابی سلمه- إذا ذكره قال: ذاک خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته قومه فیما یرادهم به. فلما طال تماديهم فی غيهم و ضلالهم، و لم يردهم تذكير شعيب إياهم، و تحذيرهم عذاب الله لهم و اراد الله تبارک و تعالی هلاكهم، سلط عليهم-فيما حدثنی الحارث- قال: حدثنا الحسن بن موسی الاشيب قال: حدثنی سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد، قال: حدثنا حاتم بن ابی صغيره، قال: حدثنی يزيد الباهلی، قال: سالت عبد الله بن عباس عن هذه الآيه: « فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » ، فقال عبد الله بن عباس: بعث الله وبده و حرا شديدا، فاخذ بأنفاسهم فدخلوا اجواف البيوت، فدخل عليهم اجواف البيوت فاخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هرابا الی البريه فبعث الله عز و جل سحابه، فأظلتهم من الشمس، فوجدوا لها بردا و لذه، فنادی بعضهم بعضا، حتی إذا اجتمعوا تحتها ارسل الله عليهم نارا، قال عبد الله ابن عباس: فذاک عذاب يوم الظله، « إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » . حدثنی يونس بن عبد الأعلی، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنی جرير بن حازم انه سمع قتاده يقول: بعث شعيب الی امتين: الی قومه اهل مدين، و الی اصحاب الأيكه، و كانت الأيكه من شجر ملتف، فلما اراد الله عز و جل ان يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا، و رفع لهم العذاب كأنه سحابه، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها امطرت

عليهم نارا، قال: فذلك قوله تعالى: « فَأَخَذَهُمْ عَذٰابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ » . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى ابو سفيان، عن معمر بن راشد، قال: حدثنى رجل من أصحابنا عن بعض العلماء، قال: كانوا -يعنى قوم شعيب- عطلوا حدا، فوسع الله عليهم فى الرزق، ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق، فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم فى الرزق، حتى إذا اراد الله هلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون ان يتقاروا، و لا ينفعهم ظل و لا ماء، حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظله فوجد روحا، فنادى اصحابه: هلموا الى الروح، فذهبوا اليه سراعا، حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا، فذلك عذاب يوم الظله. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابى إسحاق، عن زيد بن معاويه فى قوله تعالى: « فَأَخَذَهُمْ عَذٰابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ » ، قال: أصابهم حر قلقلهم فى بيوتهم، فنشأت سحابه كهيئه الظله فابتدروها، فلما ناموا تحتها اخذتهم الرجفه حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد فى قوله: « عَذٰابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ » ، قال: ظلال العذاب. حدثنى القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فى قوله: « فَأَخَذَهُمْ عَذٰابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ » ، قال: أظل العذاب قوم شعيب قال ابن جريج: لما انزل الله تعالى عليهم أول العذاب اخذهم منه حر شديد، فرفع الله لهم غمامه، فخرج إليها طائفه منهم ليستظلوا بها، فأصابهم منها برد و روح و ريح طيبه، فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامه عذابا، فذلك قوله: « عَذٰابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ إِنَّهُ كٰانَ عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ »

حـدثنی یونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زیـد فی قوله: « فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » ، قال: بعث الله عز و جـل الیهم ظله من سـحاب، و بعث الله الی الشـمس فـاحرقت مـا علی وجه الارض، فخرجوا کلهم الی تلک الظله، حتی إذا اجتمعوا کلهم کشف الله عنهم الظله، و احمی علیهم الشـمس، فـاحترقوا کمـا یحترق الجراد فی المقلی. حـدثنا القاسم، قـال: حـدثنا الحسـین، قال: حـدثنا ابو ثمیله، عن ابی حمزه، عن جابر، عن عامر، عن ابن عباس، قال: من حـدثک من العلماء، ما عـذاب یوم الظله، فکذبه. حدثنی محمود بن خداش، حدثنا حماد بن خالد الخیاط، قال، حدثنا داود بن قیس، عن زید بن اسـلم فی قوله عز و جـل: « أَ صَلاٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوٰالِنٰا مٰا نَشٰؤُا » ، قال: کان مما ینهاهم عنه حـذف الـدراهم-او قال: قطع الـدراهم، الشک من حماد. حـدثنا سـهل بن موسـی الرازی، قال: حـدثنا ابن ابی فـدیک، عن ابی مودود قال: سـمعت محمد بن کعب القرظی یقول: بلغنی ان قوم شعیب عذبوا فی قطع الدراهم، ثم وجدت ذلک فی القرآن: « أَ صَلاٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوٰالِنٰا مٰا نَشٰؤُا » . حـدثنا ابن وکیع، قال: حـدثنا زیـد بن حباب، عن موسی بن عبیده، عن محمد بن کعب القرظی، قال: عذب قوم شعیب فی قطعهم الدراهم، فقالوا: «یا شعیب ا صلاتک تامرک ان نترک ما یعبد آباؤنا او ان نفعل فی أموالنا ما نشاء» . و نرجع الان الی:

ذكر يعقوب و اولاده

ذكروا و الله اعلم ان إسحاق بن ابراهيم عاش بعد ما ولد له العيص و يعقوب مائه سنه، ثم توفى و له مائه و ستون سنه فقبره ابناه: العيص و يعقوب عند قبر ابيه ابراهيم فى مزرعه حبرون، و كان عمر يعقوب بن إسحاق كله مائه و سبعا و اربعين سنه، و كان ابنه يوسف قد قسم له و لامه من الحسن ما لم يقسم لكثير من احد من الناس. و قد حدثنى عبد الله بن محمد و احمد بن ثابت الرازيان، قالا: حدثنا عفان بن مسلم، قال: أخبرنا حماد بن سلمه، قال: أخبرنا ثابت البنانى عن انس عن النبى ص، قال: اعطى يوسف و أمه شطر الحسن . و ان أمه راحيل لما ولدته دفعه زوجها يعقوب الى اخته تحضنه، فكان من شانه و شان عمته التى كانت تحضنه ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، عن مجاهد، قال: كان أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغنى ان عمته ابنه إسحاق، و كانت اكبر ولد إسحاق، و كانت إليها صارت منطقه إسحاق، و كانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختانها من وليها كان له سلما لا ينازع فيه، يصنع فيه ما شاء، و كان يعقوب حين ولد له يوسف قد كان حضنته عمته، فكان معها و إليها، فلم يحب احد شيئا من الأشياء حبها اياه، حتى إذا ترعرع

و بلغ سنوات، و وقعت نفس يعقوب عليه، أتاها فقال: يا أخيه سلمى الى يوسف، فو الله ما اقدر على ان يغيب عنى ساعه، قالت: و الله ما انا بتاركته، قال: فو الله ما انا بتاركه قالت: فدعه عندى أياما انظر اليه و اسكن عنه، لعل ذلک يسلينى عنه-او كما قالت- فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقه إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقه إسحاق، فانظروا من أخذها و من أصابها، فالتمست ثم قالت: كشفوا اهل البيت، فكشفوهم فوجدوها مع يوسف، فقالت: و الله انه لى لسلم اصنع فيه ما شئت قال: و أتاها يعقوب فاخبرته الخبر، فقال لها: أنت و ذاک، ان كان فعل ذلک فهو سلم لک، ما استطيع غير ذلک فامسكته، فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال: فهو الذى يقول اخوه يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين اخذه: « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » . قال ابو جعفر: فلما رات اخوه يوسف شده حب والدهم يعقوب اياه فى صباه و طفولته و قله صبره عنه حسدوه على مكانه منه و قال بعضهم لبعض: « لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلىٰ أَبِينا مِنّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ » ، يعنون بالعصبه الجماعه، و كانوا عشره: إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ » . ثم كان من امره و امر يعقوب ما قد قص الله تبارک و تعالى فى كتابه من مسألتهم اياه إرساله الى الصحراء معهم، ليسعى و ينشط و يلعب، و ضمانهم له حفظه، و اعلام يعقوب إياهم حزنه بمغيبه عنه، و خوفه عليه من الذئب، و خداعهم والدهم بالكذب من القول و الزور عن يوسف، ثم إرساله معهم

و خروجهم به و عزمهم حين برزوا به الى الصحراء على القائه فى غيابه الجب، فكان من امره حينئذ-فيما ذكر-ما حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزى، عن اسباط، عن السدى قال: ارسله-يعنى يعقوب يوسف- معهم، فاخرجوه و به عليهم كرامه، فلما برزوا الى البريه أظهروا له العداوه، و جعل اخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيما، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح و يقول: يا أبتاه يا يعقوب! لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء! فلما كادوا يقتلونه، قال يهوذا: اليس قد أعطيتمونى موثقا الا تقتلوه! فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه، فجعلوا يدلونه فى البئر فيتعلق بشفيرها، فربطوا يديه، و نزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه، ردوا على قميصى اتوارى به فى الجب! فقالوا: ادع الشمس و القمر و الأحد عشر كوكبا تؤنسك، قال: انى لم أر شيئا، فدلوه فى البئر حتى إذا بلغ نصفها القوه اراده ان يموت فكان فى البئر ماء، فسقط فيه، ثم أوى الى صخره فيها، فقام عليها فلما القوه فى الجب جعل يبكى، فنادوه، فظن انها رحمه أدركتهم، فأجابهم، فأرادوا ان يرضخوه بصخره فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم و قال: قد أعطيتمونى موثقا الا تقتلوه، و كان يهوذا يأتيه بالطعام. ثم خبره تبارك و تعالى عن وحيه الى يوسف ع و هو فى الجب لينبئن اخوته الذين فعلوا به ما فعلوا بفعلهم ذلك و هم لا يشعرون بالوحى الذى اوحى الى يوسف كذلك روى ذلك عن قتاده حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا ، قال: اوحى الى يوسف و هو فى الجب ان ينبئهم بما صنعوا به وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ » بذلك الوحى

حدثنى المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن قتاده بنحوه، الا انه قال: ان سينبئهم. و قيل معنى ذلك: و هم لا يشعرون انه يوسف، و ذلك قول يروى عن ابن عباس، حدثنى بذلك الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا صدقه بن عباده الأسدى عن ابيه، قال: سمعت ابن عباس يقول ذاك، و هو قول ابن جريج. ثم خبره تعالى عن اخوه يوسف و مجيئهم الى ابيه عشاء يبكون، يذكرون له ان يوسف اكله الذئب، و قول والدهم: «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» . ثم خبره جل جلاله عن مجىء السياره، و ارسالهم و اردهم و اخراج الوارد يوسف و اعلامه اصحابه به بقوله: «يا بُشْرىٰ هٰذا غُلاٰمٌ» يبشرهم. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: «يا بُشْرىٰ هٰذا غُلاٰمٌ» ، تباشروا به حين اخرجوه-و هى بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها. و قد قيل: انما نادى الذى اخرج يوسف من البئر صاحبا له يسمى بشرى، فناداه باسمه الذى هو اسمه كذلك ذكر عن السدى حدثنا الحسن بن محمد، حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن قيس بن الربيع، عن السدى فى قوله: «يا بُشْرىٰ» ، قال: كان اسم صاحبه بشرى

حدثنى المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن ابى حماد، قال: حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدى فى قوله: « يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ » ، قال: اسم الغلام بشرى، كما تقول: يا زيد. ثم خبره عز و جل عن السياره و واردهم الذى استخرج يوسف من الجب إذ اشتروه من اخوته « بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ » ، على زهد فيه و اسرارهم اياه بضاعه، خيفه ممن معهم من التجار مسألتهم الشركه فيه، ان هم علموا انهم اشتروه. كذلك قال فى ذلك اهل التأويل: حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: « وَ أَسَرُّوهُ بِضَاعَةً » ، قال: صاحب الدلو و من معه قالوا لأصحابهم: انا استبضعناه خيفه ان يستشركوهم فيه ان علموا بثمنه، و تبعهم اخوته يقولون للمدلى و اصحابه: استوثقوا منه لا يأبق، حتى وقفوه بمصر فقال: من يبتاعنى و يبشر! فاشتراه الملك، و الملك مسلم. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابه، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد بنحوه، غير انه قال: خيفه ان يستشركوهم ان علموا به، و اتبعهم اخوته، يقولون للمدلى و اصحابه: استوثقوا منه لا يأبق حتى وقفوه بمصر. حدثنا ابن وكيع، قال، حدثنا عمرو بن حماد، عن اسباط، عن السدى: « وَ أَسَرُّوهُ بِضَاعَةً » ، قال: لما اشتراه الرجلان فرقوا من الرفقه ان يقولوا: اشتريناه فيسالونهم الشركه فيه فقالوا: ان سألونا: ما هذا؟ قلنا: بضاعه، استبضعناه اهل الماء، فذلك قوله: « وَ أَسَرُّوهُ بِضَاعَةً »

فكـان بيعهم اياه ممن بـاعوه منه بثمن بخس، و ذلـک النـاقص القليـل من الثمن الحرام. و قيـل انهم بـاعوه بعشـرين درهمـا، ثم اقتسـموها-و هم عشـره-درهمين درهمين، و أخـذوا العشـرين معدوده بغير وزن، لان الدراهم حينئذ-فيما قيل-إذا كانت اقل من أوقيه وزنهـا اربعون درهما لم تكن توزن، لان اقل اوزانهم يومئـذ كانت أوقيه. و قـد قيل: انهم باعوه بأربعين درهما و قيل: باعوه باثنين و عشـرين درهما. و ذكر ان بائعه الذى باعه بمصـر كان مالك بن دعر بن يوبب ابن عفقان بن مديان بن ابراهيم الخليل ع حـدثنا بـذلك ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن محمد بن السائب، عن ابى صالح، عن ابن عباس. و اما الذى اشتراه بها و قال: « لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ » ، فان اسـمه-فيما ذكر عن ابن عباس- قطفير حـدثنى محمد بن سـعد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى ۹ عمى ۹ ، قال: حدثنى ابى، عن ۹ ابيه ۹ ، عن ابن عباس، قال: كان اسم الذى اشتراه قطفير. و قيل ان اسـمه اطفير، بن روحيب، و هو العزيز، و كـان على خزائن مصـر، و الملـک يومئـذ الريـان بن الوليـد، رجـل من العماليق، كـذلک حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق. فاما غيره فانه قال: كان يومئذ الملک بمصـر و فرعونها الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشه بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح

و قـد قال بعضـهم: ان هذا الملك لم يمت حتى آمن و اتبع يوسف على دينه، ثم مات و يوسف بعد حى، ثم ملك بعده قابوس بن مصـعب بن معـاويه بن نمير بن السـلواس بن قـاران بن عمرو بن عملاـق بن لاـوذ بن سام بن نوح عليه السـلام، و كان كافرا، فدعاه يوسف الى الاسـلام فأبى ان يقبل. و ذكر بعض اهل التوراه ان فى التوراه: ان الذى كان من امر يوسف و اخوته و المصـير به الى مصـر، و هو ابن سـبع عشـره سـنه يومئذ، و انه اقام فى منزل العزيز الذى اشتراه ثلاث عشـره سنه، و انه لما تمت له ثلاثون سنه اسـتوزره فرعون مصـر، الوليد بن الريان، و انه مات يوم مات و هو ابن مائه سـنه و عشـر سنين و اوصى الى أخيه يهوذا، و انه كان بين فراقه يعقوب و اجتماعه معه بمصـر اثنتان و عشـرون سنه، و ان مقام يعقوب معه بمصر بعد موافاته باهله سبع عشره سنه، و ان يعقوب ص اوصـى الى يوسف ع. و كان دخول يعقوب مصر فى سبعين إنسانا من اهله، فلما اشترى اطفير يوسف، و اتى به منزله، قـال لأهله و اسـمها-فيما حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق- راعيل: « أَكْرِمِی مَثْواهُ عَسى أَنْ یَنْفَعَنا » فیکفینـا إذا هو بلغ و فهم الأمور بعض ما نحن بسبيله من أمورنا: « أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً » ، و ذلک انه کان-فيما حـدثنا به ابن حميـد، قـال: حـدثنا سـلمه عن ابن إسـحاق- رجلا لا ياتى النساء، و كانت امراته راعيل حسـناء ناعمه فى ملك و دنيا، فلما خلا من عمر يوسف ع ثلاث و ثلاثون سـنه اعطاه الله عز و جل الحكم و العلم. حـدثنى المثنى، قال: حـدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شـبل، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: « آتَیْناهُ حُکْماً وَ عِلْماً » : قال: العقل و العلم قبل النبوه

« وَ رٰاوَدَتْهُ حين بلغ من السن اشـده اَلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهٰا عَنْ نَفْسِهِ -و هى راعيـل امراه العزيز اطفير- وَ غَلَّقَتِ اَلْأَبْوٰابَ » عليه و عليها للذى ارادت منه، و جعلت-فيما ذكر-تذكر ليوسف محاسـنه تشوقه بذلك الى نفسها. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى: « وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا » ، قال: قالت له يا يوسف: ما احسن شعرك! قال: هو أول مـا ينتثر من جسـدى، قالت: يا يوسف ما احسن عينيك! قال: هى أول ما يسـيل الى الارض من جسـدى، قالت: يا يوسف ما احسن وجهـك! قـال: هو للتراب يـأكله، فلم تزل حتى أطمعته فهمت به و هم بها، فـدخلا البيت و غلقت الأبواب، و ذهب ليحل سراويله فـإذا هو بصوره يعقوب قائمـا فى البيت قـد عض على اصـبعه يقول: يـا يوسف لاـ تواقعها، فإنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جو السـماء لاـ يطـاق، و مثلـك ان واقعتهـا مثله إذا مـات وقع فى الاـرض لا يسـتطيع ان يـدفع عن نفسه. و مثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصـعب الـذى لا يعمل عليه، و مثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيـدخل النمل فى اصل قرنيه لا يسـتطيع ان يـدفع عن نفسه فربـط سـراويله، و ذهب ليخرج يشـتد، فـأدركته فأخـذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حـتى اخرجته منه، و سقط و طرحه يوسف، و اشـتد نحو الباب. و قد حدثنا ابو كريب و ابن وكيع و سهل بن موسى، قالوا: حدثنا ابن عيينه عن عثمان بن ابى سليمان، عن ابن ابى مليكه، عن ابن عباس: سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان، و جلس منها مجلس الحائز

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرنا عبد الله بن ابى مليكه، قال: قلت لابن عباس: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: استلقت له و جلس بين رجليها ينزع ثيابه، فصرف الله تعالى عنه ما كان هم به من السوء بما راى من البرهان الذى أراه الله، فذلك -فيما قال بعضهم-صوره يعقوب عاضا على اصبعه. و قال بعضهم: بل نودى من جانب البيت: ا تزنى فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب يطير و لا ريش له! و قال بعضهم: راى فى الحائط مكتوبا: « وَ لاٰ تَقْرَبُوا اَلزِّنىٰ إِنَّهُ كٰانَ فٰاحِشَةً وَ سٰاءَ سَبِيلاً » فقام حين راى برهان ربه هاربا يريد باب البيت، فرارا مما ارادته، و اتبعته راعيل فأدركته قبل خروجه من الباب، فجذبته بقميصه من قبل ظهره، فقدت قميصه و الفى يوسف و راعيل سيدها -و هو زوجها اطفير- جالسا عند الباب، مع ابن عم لراعيل. كذلك حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى: « وَ أَلْفَيٰا سَيِّدَهٰا لَدَى اَلْبٰابِ » قال: كان جالسا عند الباب و ابن عمها معه، فلما رأته قالت: « مٰا جَزٰاءُ مَنْ أَرٰادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاّٰ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ، انه راودنى عن نفسى، فدفعته عن نفسى فأبيت فشققت قميصه قال يوسف: بل هى راودتنى عن نفسى، فأبيت و فررت منها، فادركتنى فشقت قميصى فقال ابن عمها: تبيان هذا فى القميص، فان كان القميص « قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ اَلْكٰاذِبِينَ » ، و ان كان القميص قد مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ اَلصّٰادِقِينَ » ، فاتى بالقميص، فوجده قد من دبر، قال: « إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ

عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا وَ اِسْتَغْفِرِی لِذَنْبِکِ إِنَّکِ کُنْتِ مِنَ اَلْخٰاطِئِینَ » . حدثنی محمد بن عماره، قال: حدثنا عبید الله بن موسی، قال: أخبرنا شیبان، عن ابی إسحاق، عن نوف الشامی، قال: ما کان یوسف یرید ان یذکره حتی قالت: « مٰا جَزٰاءُ مَنْ أَرٰادَ بِأَهْلِکَ سُوءاً إِلاّٰ أَنْ یُسْجَنَ أَوْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ، قال: فغضب و قٰالَ: هِیَ رٰاوَدَتْنِی عَنْ نَفْسِی » . و قد اختلف فی الشاهد الذی شهد من أهلها « إِنْ کٰانَ قَمِیصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ اَلْکٰاذِبِینَ » ، فقال بعضهم: ما ذکرت عن السدی. و قال بعضهم: کان صبیا فی المهد، و قد روی فی ذلک عن رسول الله ما حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، عن النبی ص، قال: تکلم اربعه و هم صغار، فذکر فیهم شاهد یوسف حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمه، عن عطاء بن السائب، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: تکلم اربعه و هم صغار: ابن ماشطه ابنه فرعون، و شاهد یوسف، و صاحب جریج، و عیسی بن مریم. و قد قیل ان الشاهد کان هو القمیص و قده من دبره. ذکر بعض من قال ذلک: حدثنی محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عیسی، عن ابن ابی نجیح، عن مجاهد فی قول الله عز و جل: « وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ أَهْلِهٰا »

قال: قميصه مشقوق من دبره فتلك الشهاده، فلما راى زوج المرأه قميص يوسف قد من دبر قال لراعيل زوجته: « إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ » ، ثم قال ليوسف: أَعْرِضْ عَنْ ذكر ما كان منها من مراودتها إياك عن نفسها فلا تذكره لأحد، ثم قال لزوجته: « اِسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ اَلْخاطِئِينَ » . و تحدث النساء بأمر يوسف و امر امراه العزيز بمصر و مراودتها اياه على نفسها فلم ينكتم، و قلن: « اِمْرَأَتُ اَلْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا » ، قد وصل حب يوسف الى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها و شغاف القلب: غلافه و حجابه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى: « قَدْ شَغَفَها حُبًّا » قال: و الشغاف جلده على القلب يقال لها لسان القلب، يقول: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب، فلما سمعت امراه العزيز بمكرهن و تحدثهن بينهن بشأنها و شان يوسف، و بلغها ذلك أرسلت اليهن و اعتدت لهن متكأ يتكئن عليه إذا حضرنها من وسائد و حضرنها فقدمت اليهن طعاما و شرابا و أترجا، و اعطت كل واحده منهن سكينا تقطع به الاترج. حدثنى سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثنا ابو كدينه، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس: « وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَ آتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً » ، قال: أعطتهن أترجا، و اعطت كل واحده منهن سكينا. فلما فعلت امراه العزيز ذلك بهن، و قد اجلست يوسف فى بيت و مجلس غير المجلس الذى هن فيه جلوس، قالت ليوسف: « اُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ » ،

فخرج یوسف علیهن، فلما راینه اجللنه و اکبرنه و اعظمنه، و قطعن ایدیهن بالسکاکین التی فی ایدیهن، و هن یحسبن انهن یقطعن بها الاترج، و قلن: معاذ الله ما هذا انس، « إِنْ هٰذا إِلاّٰ مَلَکٌ کَرِیمٌ » فلما حل بهن ما حل من قطع ایدیهن من اجل نظره نظرنها الی یوسف و ذهاب عقولهن، و عرفتهن خطا قیلهن: « اِمْرَأَتُ اَلْعَزِیزِ تُرٰاوِدُ فَتٰاهٰا عَنْ نَفْسِهِ » ، و انکارهن ما انکرن من امرها اقرت عند ذلک لهن بما کان من مراودتها ایاه علی نفسها، فقالت: « فَذٰلِکُنَّ اَلَّذِی لُمْتُنَّنِی فِیهِ وَ لَقَدْ رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ » ، بعد ما حل سراویله. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدی: « قٰالَتْ فَذٰلِکُنَّ اَلَّذِی لُمْتُنَّنِی فِیهِ وَ لَقَدْ رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ » ، تقول: بعد ما حل السراویل استعصم، لا ادری ما بدا له! ثم قالت لهن: « وَ لَئِنْ لَمْ یَفْعَلْ مٰا آمُرُهُ » من إتیانها « لَیُسْجَنَنَّ وَ لَیَکُوناً مِنَ اَلصّٰاغِرِینَ » ، فاختار السجن علی الزنا و معصیه ربه، فقال: « رَبِّ اَلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ مِمّٰا یَدْعُونَنِی إِلَیْهِ » . حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدی: « قٰالَ رَبِّ اَلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ مِمّٰا یَدْعُونَنِی إِلَیْهِ » من الزنا، و استغاث بربه عز و جل فقال: « وَ إِلاّٰ تَصْرِفْ عَنِّی کَیْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَیْهِنَّ وَ أَکُنْ مِنَ اَلْجٰاهِلِینَ » فاخبر الله عز و جل انه استجاب له دعاءه، فصرف عنه کیدهن و نجاه من رکوب الفاحشه، ثم بدا للعزیز من بعد ما رای من الآیات ما رای من قد القمیص من الدبر، و خمش فی الوجه، و قطع النسوه ایدیهن و علمه

ببراءه یوسف مما قرف به فی ترک یوسف مطلقا و قد قیل: ان السبب الذی من اجله بدا له فی ذلک، ما حدثنا به ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط عن السدی: « ثُمَّ بَدٰا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا رَأَوُا اَلْآيٰاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّٰى حِينٍ » ، قال: قالت المرأه لزوجها: ان هذا العبد العبرانی قد فضحنی فی الناس یعتذر الیهم و یخبرهم انی راودته عن نفسه، و لست اطیق ان اعتذر بعذری، فاما ان تاذن لی فاخرج فاعتذر، و اما ان تحبسه کما حبستنی، فذلک قول الله عز و جل: « ثُمَّ بَدٰا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا رَأَوُا اَلْآيٰاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّٰى حِينٍ » ، فذکر انهم حبسوه سبع سنین. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا المحاربی، عن داود، عن عکرمه: « لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّٰى حِينٍ » ، قال: سبع سنین، فلما حبس یوسف فی السجن صاحبه العزیز، ادخل معه السجن الذی حبس فیه فتیان من فتیان الملک صاحب مصر الاکبر، و هو الولید بن الریان، أحدهما کان صاحب طعامه، و الآخر کان صاحب شرابه. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدی، قال: حبسه الملک، و غضب علی خبازه، بلغه انه یرید ان یسمه فحبسه، و حبس صاحب شرابه، ظن انه مالاه علی ذلک، فحبسهما جمیعا، فذلک قول الله عز و جل: « وَ دَخَلَ مَعَهُ اَلسِّجْنَ فَتَيٰانِ » . فلما دخل یوسف قال فیما حدثنی به ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدی، قال: لما دخل یوسف السجن، قال: انی اعبر الأحلام، فقال احد الفتیین لصاحبه: هلم فلنجرب هذا العبد العبرانی، فتراءیا له، فسألاه من غیر ان یکونا رایا شیئا، فقال الخباز: « إِنِّي أَرٰانِي أَحْمِلُ

فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ اَلطَّيْرُ مِنْهُ ، و قال الآخر: إِنِّي أَرٰانِي أَعْصِرُ خَمْراً، نَبِّئْنٰا بِتَأْوِيلِهِ إِنّٰا نَرٰاكَ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ » فقيل: كان إحسانه ما حدثنا به إسحاق بن ابى إسرائيل، قال: حدثنا خلف بن خليفه، عن سلمه بن نبيط، عن الضحاك قال: سال رجل الضحاك عن قوله: « إِنّٰا نَرٰاكَ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ » : ما كان إحسانه؟ قال: كان إذا مرض انسان فى السجن قام عليه، و إذا احتاج جمع له، و إذا ضاق عليه المكان وسع له، فقال لهما يوسف: « لاٰ يَأْتِيكُمٰا طَعٰامٌ تُرْزَقٰانِهِ فى يومكما هذا إِلاّٰ نَبَّأْتُكُمٰا بِتَأْوِيلِهِ » فى اليقظه فكره صلى الله عليه ان يعبر لهما ما سألاه عنه، و أخذ فى غير الذى سالا عنه لما فى عباره ما سالا عنه من المكروه على أحدهما فقال: « يٰا صٰاحِبَيِ اَلسِّجْنِ أَ أَرْبٰابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اَللّٰهُ اَلْوٰاحِدُ اَلْقَهّٰارُ » . و كان اسم احد الفتيين اللذين ادخلا السجن محلب- و هو الذى ذكر انه راى فوق راسه خبرا-و اسم الآخر نبو، و هو الذى ذكر انه راى كأنه يعصر خمرا، فلم يدعاه و العدول عن الجواب عما سألاه عنه حتى أخبرهما بتاويل ما سألاه عنه فقال: « أَمّٰا أَحَدُكُمٰا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً » -و هو الذى ذكر انه راى كأنه يعصر خمرا، وَ أَمَّا اَلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ اَلطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ » . فلما عبر لهما ما سألاه تعبيره، قالا: ما رأينا شيئا. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن فضيل، عن عماره-يعنى ابن القعقاع- عن ابراهيم، عن علقمه، عن عبد الله، فى الفتيين اللذين أتيا يوسف

فی الرؤیـا انما کانا تحالما لیختبراه، فلما أول رؤیاهما قالا: انما کنا نلعب، فقال: « قُضِیَ اَلْأَمْرُ اَلَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ » ثم قال لنبو- و هو الـذی ظن یوسف انه ناج منهما: « اُذْکُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ یعنی عند الملک، و اخبره انی محبوس ظلما، فَأَنْسٰاهُ اَلشَّیْطٰانُ ذِکْرَ رَبِّهِ » ، غفله عرضت لیوسف من قبل الشیطان. فحـدثنی الحارث، قال: حـدثنا عبـد العزیز، قال: حدثنا جعفر بن سـلیمان الضـبعی، عن بسطام بن مسلم، عن مالک بن دینار، قال: قال یوسف للساقی: اذکرنی عند ربک، قال: قیل: یا یوسف، اتخذت من دونی وکیلا! لاطیلن حبسک قال: فبکی یوسف و قال: یا رب انسی قلبی کثره البلوی فقلت کلمه، فویل لإخوتی! حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو بن محمـد، عن ابراهیم بن یزیـد، عن عمرو بن دینـار، عن عکرمه، عن ابن عبـاس، قال: قال النبی ص: لو لم یقل یوسف- یعنی الکلمه الـتی قـال-مـا لبث فی السـجن طـول مـا لبث حیث یبتغی الفرج من عنـد غیر الله عز و جـل . فلبث فی السـجن، فیما حدثنی الحسن بن یحیی، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمران ابو الهذیل الصنعانی، قال: سمعت وهبا یقول: أصاب أیوب البلاء سـبع سـنین و ترک یوسف فی السجن سبع سنین، و عذب بختنصر فحول فی السباع سبع سنین. ثم ان ملک مصر رای رؤیا هالته

فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى، قال: ان الله عز و جل ارى الملك فى منامه رؤيا هالته، فراى: « سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يَابِسَاتٍ » ، فجمع السحره، و الكهنه و الحازه و القافه، فقصها عليهم، فقالوا: « أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ اَلْأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ وَ قَالَ اَلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا من الفتيين و هو نبو، وَ اِدَّكَرَ حاجه يوسف بَعْدَ أُمَّةٍ ، يعنى بعد نسيان: أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ » ، يقول: فاطلقون فارسلوه فاتى يوسف فقال: « أَيُّهَا اَلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يَابِسَاتٍ » ، فان الملك راى ذلك فى نومه. فحدثنا ابن وكيع، قال، حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: قال ابن عباس: لم يكن السجن فى المدينه، فانطلق الساقى الى يوسف، فقال: « أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ » الآيات. فحدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، « أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ » فالسمان المخاصيب، و البقرات العجاف هن السنون المحول الجدوب قوله: وَ سَبْعِ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يَابِسَاتٍ » اما الخضر فهن السنون المخاصيب، و اما اليابسات فهن الجدوب المحول. فلما اخبر يوسف نبو بتاويل ذلك، اتى نبو الملك، فاخبره بما قال له يوسف، فعلم الملك ان الذى قال يوسف من ذلك حق، قال: ائتونى به. فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: لما اتى الملك رسوله فاخبره، قال: ائتونى به، فلما أتاه الرسول و دعاه الى

الملک ابی یوسف الخروج معه، و قال: « اِرْجِعْ إِلىٰ رَبِّکَ فَسْئَلْهُ مٰا بٰالُ اَلنِّسْوَهِ اَللاّتِی قَطَّعْنَ أَیْدِیَهُنَّ إِنَّ رَبِّی بِکَیْدِهِنَّ عَلِیمٌ » . قال السدی: قال ابن عباس: لو خرج یوسف یومئذ قبل ان یعلم الملک بشانه ما زالت فی نفس العزیز منه حاجه، یقول: هذا الذی راود امراتی فلما رجع الرسول الی الملک من عند یوسف جمع الملک أولئک النسوه، فقال لهن: ما خطبکن إذ راودتن یوسف عن نفسه! قلن-فیما حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدی قال: لما قال الملک لهن: « مٰا خَطْبُکُنَّ إِذْ رٰاوَدْتُنَّ یُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حٰاشَ لِلّٰهِ مٰا عَلِمْنٰا عَلَیْهِ مِنْ سُوءٍ » ، و لکن امراه العزیز أخبرتنا انها راودته عن نفسه، و دخل معها البیت، ف قٰالَتِ اِمْرَأَهُ اَلْعَزِیزِ حینئذ: « اَلْآنَ حَصْحَصَ اَلْحَقُّ أَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ اَلصّٰادِقِینَ » فقال یوسف: ذلک هذا الفعل الذی فعلت من تردیدی رسول الملک بالرسالات التی أرسلت فی شان النسوه، لیعلم اطفیر سیدی « أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ فی زوجته راعیل، وَ أَنَّ اَللّٰهَ لاٰ یَهْدِی کَیْدَ اَلْخٰائِنِینَ » . فلما قال ذلک یوسف قال له جبرئیل: ما حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا وکیع، عن إسرائیل، عن سماک، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال: لما جمع الملک النسوه، فسألهن: هل راودتن یوسف عن نفسه؟ « قُلْنَ حٰاشَ لِلّٰهِ مٰا عَلِمْنٰا عَلَیْهِ مِنْ سُوءٍ قٰالَتِ اِمْرَأَهُ اَلْعَزِیزِ اَلْآنَ حَصْحَصَ اَلْحَقُّ أَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ اَلصّٰادِقِینَ قال یوسف: ذٰلِکَ لِیَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ وَ أَنَّ اَللّٰهَ لاٰ یَهْدِی کَیْدَ اَلْخٰائِنِینَ » قال: فقال له جبرئیل:

و لا ـ يوم هممت بهـا؟ فقـال: وَ مٰا أَبَرِّئُ نَفْسِـي إِنَّ اَلنَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ » . فلما تبين للملك عـذر يوسف و أمانته قال: « اِئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِـي فَلَمّٰا اتى به كَلَّمَهُ قٰالَ إِنَّكَ اَلْيَوْمَ لَدَيْنٰا مَكِينٌ أَمِينٌ » فقـال يوسف للملـك: « اِجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ اَلْأَرْضِ » . فحـدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيـد في قوله: « اِجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ اَلْأَرْضِ » قال: كان لفرعون خزائن كثيره غير الطعام، فسـلم سلطانه كله اليه، و جعل القضاء اليه امره، و قضاؤه نافـذ. حـدثنا ابن حميد قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، عن شيبه الضبي في قوله: « اِجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ اَلْأَرْضِ » ، قال: على حفظ الطعام « إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ » يقول: انى حفيظ لما استودعتنى، عليم بسـنى المجاعه، فولاه الملك ذلك. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما قال يوسف للملك: « اِجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ اَلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ » قـال الملك: قـد فعلت، فولاه -فيما يـذكرون- عمل اطفير، و عزل اطفير عما كان عليه، يقول الله تبارك و تعالى: « وَ كَذٰلِكَ مَكَّنّٰا لِيُوسُفَ فِي اَلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهٰا حَيْثُ يَشٰاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنٰا مَنْ نَشٰاءُ وَ لاٰ نُضِيعُ أَجْرَ اَلْمُحْسِنِينَ » قـال: فـذكر لي -و الله اعلم- ان اطفير هلـك في تلك الليالي، و ان الملك الريان بن الوليـد زوج يوسف امراه اطفير راعيل، و انها حين دخلت عليه قال: اليس هذا خيرا مما كنت تريدين! قال: فيزعمون انها قالت: ايها الصديق لا تلمني، فاني كنت امراه -كمـا ترى- حسـناء جميله نـاعمه، في ملـك و دنيـا، و كـان صـاحبي لا ياتي النساء، و كنت كما جعلك الله في حسـنك و هيئتـك، فغلبتني نفسـي على مـا رايت فيزعمـون انه وجـدها عـذراء، و أصابهـا فولـدت له رجلين: افراييم بن يوسـف و منشـا بن يوسف. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي:

« وَ كَذٰلِكَ مَكَّنّٰا لِيُوسُفَ فِي اَلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهٰا حَيْثُ يَشٰاءُ » قال: استعمله الملك على مصر، و كان صاحب امرها، و كان يلى البيع و التجاره و امرها كله، فذلك قوله: « وَ كَذٰلِكَ مَكَّنّٰا لِيُوسُفَ فِي اَلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهٰا حَيْثُ يَشٰاءُ » . فلما ولى يوسف للملك خزائن ارضه و استقر به القرار فى عمله، و مضت السنون السبع المخصبه التى كان يوسف امر بترك ما فى سنبل ما حصدوا من الزرع فيها فيه، و دخلت السنون المجدبه و قحط الناس، اجدبت بلاد فلسطين فيما اجدب من البلاد، و لحق مكروه ذلك آل يعقوب فى موضعهم الذى كانوا فيه، فوجه يعقوب بنيه. فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها، فبعث بنيه الى مصر، و امسك أخا يوسف بنيامين، فلما دخلوا على يوسف عرفهم و هم له منكرون، فلما نظر اليهم قال: أخبرونى: ما امركم؟ فانى انكر شأنكم! قالوا: نحن قوم من ارض الشام، قال: فما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نمتار طعاما، قال: كذبتم، أنتم عيون! كم أنتم؟ قالوا: عشره، قال: أنتم عشره آلاف، كل رجل منكم امير الف فأخبرونى خبركم، قالوا: انا اخوه، بنو رجل صديق، و انا كنا اثنى عشر، و كان أبونا يحب أخا لنا، و انه ذهب معنا الى البريه فهلك فيها، و كان أحبنا الى أبينا قال: فالى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: الى أخ لنا اصغر منه قال: فكيف تخبروننى ان أباكم صديق و هو يحب الصغير منكم دون الكبير! ائتونى بأخيكم هذا حتى انظر اليه: « فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاٰ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَ لاٰ تَقْرَبُونِ قٰالُوا سَنُرٰاوِدُ عَنْهُ أَبٰاهُ وَ إِنّٰا لَفٰاعِلُونَ »

قال: فضعوا بعضكم رهينه حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان يوسف حين راى ما أصاب الناس من الجهد قد آسى بينهم، فكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحدا، و لا يحمل الواحد بعيرين تقسيطا بين الناس، و توسيعا عليهم، فقدم عليه اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميره من مصر، فعرفهم و هم له منكرون لما اراد الله تعالى ان يبلغ بيوسف فيما اراد ثم امر يوسف بان يوقر لكل رجل من اخوته بعيره، فقال لهم: ائتونى بأخيكم من أبيكم، لأحمل لكم بعيرا آخر، فتزدادوا به حمل بعير: « أَ لاٰ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي اَلْكَيْلَ » فلا ابخسه أحدا، « وَ أَنَا خَيْرُ اَلْمُنْزِلِينَ » و انا خير من انزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلده، فانا اضيفكم « فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي » بأخيكم من أبيكم فلا طعام لكم عندى اكيله، و لا تقربوا بلادى. و قال لفتيانه الذين يكيلون الطعام لهم: « اِجْعَلُوا بِضٰاعَتَهُمْ -و هى ثمن الطعام الذى اشتروه به- فِي رِحٰالِهِمْ » . حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « اِجْعَلُوا بِضٰاعَتَهُمْ فِي رِحٰالِهِمْ » ، اى ورقهم، فجعلوا ذلك فى رحالهم و هم لا يعلمون. فلما رجع بنو يعقوب الى ابيهم، قالوا: ما حدثنا به ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: فلما رجعوا الى ابيهم قالوا: يا أبانا، ان ملك مصر أكرمنا كرامه، لو كان رجلا من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته، و انه ارتهن شمعون و قال: ائتونى بأخيكم هذا الذى عطف عليه أبوكم بعد

أخيكم الـذى هلك، فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى و لا تقربوا بلادى ابدا. قال يعقوب: « هَلْ آمَنُكَمْ عَلَيْهِ إِلاّ كَمٰا أَمِنْتُكَمْ عَلىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حٰافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ اَلرّٰاحِمِينَ » قال: فقال لهم يعقوب: إذا اتيتم ملك مصـر فاقرءوه منى السلام و قولوا له: ان أبانا يصـلى عليك، و يـدعو لك بما أوليتنا. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، قال: خرجوا حتى إذا قدموا على ابيهم، و كان منزلهم-فيما ذكر لى بعض اهل العلم- بالعربات من ارض فلسـطين بغور الشام و بعضهم يقول: بالاولاج من ناحيه الشـعب اسـفل من حسمى فلسطين، و كان صاحب باديه، له ابل و شاء فلما رجع اخوه يوسف الى والدهم يعقوب قالوا له: يا أبانا منع منا الكيل فوق حمل أبا عرنا، و لم يكل لكل واحـد منا الا كيل بعير، فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه، و انا له لحـافظون، فقـال لهم يعقوب: « هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاّ كَمٰا أَمِنْتُكُمْ عَلىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حٰافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ اَلرّٰاحِمِينَ » . و لما فتـح ولـد يعقوب الـذين كانوا خرجوا الى مصـر للميره متاعهم الذى قدموا به من مصـر، وجدوا ثمن طعامهم الذى اشتروه به رد اليهم، فقـالوا لوالـدهم: « يٰا أَبٰانٰا مٰا نَبْغِى هٰذِهِ بِضٰاعَتُنٰا رُدَّتْ إِلَيْنٰا وَ نَمِيرُ أَهْلَنٰا وَ نَحْفَظُ أَخٰانٰا وَ نَزْدٰادُ كَيْلَ بَعِيرٍ » آخر على احمال إبلنا. و قد حدثنى الحارث، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا حجاج، عن

ابن جريج، « وَ نَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ » ، قال: كان لكل رجل منهم حمل بعير، فقالوا: ارسل معنا أخانا نزدد حمل بعير قال ابن جريج: قال مجاهد: كيل بعير حمل حمار قال: و هى لغه، قال الحارث: قال القاسم: يعنى مجاهد ان الحمار يقال له فى بعض اللغات بعير. فقال يعقوب: « لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتّٰى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اَللّٰهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاّٰ أَنْ يُحٰاطَ بِكُمْ » يقول: الا ان تهلكوا جميعا، فيكون حينئذ ذلك لكم عذرا عندى، فلما وثقوا له بالايمان قال يعقوب: « اَللّٰهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ وَكِيلٌ » . ثم اوصاهم بعد ما اذن لأخيهم من ابيهم بالرحيل معهم، الا تدخلوا من باب واحد من أبواب المدينه خوفا عليهم من العين، و كانوا ذوى صوره حسنه، و جمال و هيئه، و امرهم ان يدخلوا من أبواب متفرقه، كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ اُدْخُلُوا مِنْ أَبْوٰابٍ مُتَفَرِّقَةٍ » ، قال: كانوا قد أوتوا صوره و جمالا، فخشى عليهم انفس الناس، فقال الله تبارك و تعالى: « وَ لَمّٰا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مٰا كٰانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اَللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاّٰ حٰاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضٰاهٰا » ، و كانت الحاجه التى فى نفس يعقوب فقضاها ما تخوف على اولاده اعين الناس لهيئتهم و جمالهم. و لما دخل اخوه يوسف على يوسف ضم اليه أخاه لأبيه و أمه، فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: « وَ لَمّٰا دَخَلُوا عَلىٰ يُوسُفَ آوىٰ إِلَيْهِ أَخٰاهُ » ، قال: عرف أخاه، و انزلهم منزلا، و اجرى عليهم الطعام و الشراب، فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال: لينم كل اخوين

منكم على مثال، فلما بقى الغلام وحده قال يوسف: هذا ينام معى على فراشى، فبات معه، فجعل يوسف يشم ريحه، و يضمه اليه حتى اصبح، و جعل روبيل يقول: ما رأينا مثل هذا ان نجونا منه. و اما ابن إسحاق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما دخلوا-يعنى ولد يعقوب- على يوسف قالوا: هذا أخونا الذى أمرتنا ان نأتيك به، قد جئناك به فذكر لى انه قال لهم: قد احسنتم و أصبتم، و ستجدون جزاء ذلك عندى، او كما قال. ثم قال: انى أراكم رجالا، و قد اردت ان أكرمكم، فدعا صاحب ضيافته فقال: انزل كل رجلين على حده، ثم أكرمهما و احسن ضيافتهما. ثم قال: انى ارى هذا الرجل الذى جئتم به ليس معه ثان، فساضمه الى فيكون منزله معى، فانزلهم رجلين رجلين فى منازل شتى، و انزل أخاه معه فآواه اليه، فلما خلا به قال: انى انا اخوك انا يوسف فلا تبتئس بشىء فعلوه بنا فيما مضى، فان الله قد احسن إلينا فلا تعلمهم مما اعلمتك، يقول الله عز و جل: « وَ لَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَخاهُ قالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ » ، يقول له: « فَلا تَبْتَئِسْ » ، فلا تحزن. فلما حمل يوسف ابل اخوته ما حملها من الميره و قضى حاجتهم و وفاهم كيلهم، جعل الإناء الذى كان يكيل به الطعام-و هو الصواع- فى رحل أخيه بنيامين. - حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الواحد، عن يونس، عن الحسن انه كان يقول: الصواع و السقايه سواء، هما الإناء الذى يشرب فيه، و جعل ذلك فى رحل أخيه، و الأخ لا يشعر فيما ذكر. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: « فَلَمّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ اَلسِّقايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ » ، و الأخ لا يشعر، فلما ارتحلوا أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ قبل ان ترتحل العير: « إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ »

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حمل لهم بعيرا بعيرا، و حمل لأخيه بنيامين بعيرا باسمه كما حمل لهم، ثم امر بسقايه الملك-و هو الصواع-و زعموا انها كانت من فضه، فجعلت فى رحل أخيه بنيامين، ثم امهلهم حتى إذا انطلقوا فأمعنوا من القريه، امر بهم فأدركوا و احتبسوا، ثم نادى مناد: « أَيَّتُهَا اَلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ » ، قفوا و انتهى اليهم رسوله فقال لهم- فيما يذكرون-: ا لم نكرم ضيافتكم، و نوفكم كيلكم، و نحسن منزلكم، و نفعل بكم ما لم نفعل بغيركم، و أدخلناكم علينا فى بيوتنا، و صار لنا عليكم حرمه! او كما قال لهم قالوا: بلى، و ما ذاك؟ قال: سقايه الملك فقدناها، و لا يتهموا عليها غيركم قالوا: « تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مٰا جِئْنٰا لِنُفْسِدَ فِي اَلْأَرْضِ وَ مٰا كُنّٰا سٰارِقِينَ » و كان مجاهد يقول كانت العير حميرا. حدثنى بذلك الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرنى رجل، عن مجاهد: و كان فيما نادى به منادى يوسف: من جٰاءَ بصواع الملك فله حِمْلُ بَعِيرٍ من الطعام، وَ أَنَا بايفائه ذلك زَعِيمٌ -يعنى كفيل- و انما قال القوم: « لَقَدْ عَلِمْتُمْ مٰا جِئْنٰا لِنُفْسِدَ فِي اَلْأَرْضِ وَ مٰا كُنّٰا سٰارِقِينَ » ، لانهم ردوا ثمن الطعام الذى كان كيل لهم المره الاولى فى رحالهم فردوه الى يوسف، فقالوا: لو كنا سارقين لم نردد ذلك إليك-و قيل انهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم، فلذلك قالوا ذلك-فقيل لهم: فما جزاء من كان سرق ذلك؟ فقالوا: جزاؤه فى حكمنا بان يسلم لفعله ذلك الى من سرقه حتى يسترقه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: « قٰالُوا فَمٰا جَزٰاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كٰاذِبِينَ قٰالُوا جَزٰاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ

فَهُوَ جَزٰاؤُهُ » تأخذونه، فهو لكم فبدا يوسف باوعيه القوم قبل وعاء أخيه بنيامين، ففتشها ثم استخرجها من وعاء أخيه لأنه اخر تفتيشه. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انه كان لا ينظر فى وعاء الا استغفر الله تأثما مما قرفهم به، حتى بقى اخوه-و كان اصغر القوم-قال: ما ارى هذا أخذ شيئا قالوا: بلى فاستبرئه، الا و قد علموا حيث وضعوا سقايتهم. « ثُمَّ اِسْتَخْرَجَهٰا مِنْ وِعٰاءِ أَخِيهِ كَذٰلِكَ كِدْنٰا لِيُوسُفَ مٰا كٰانَ لِيَأْخُذَ أَخٰاهُ فِى دِينِ اَلْمَلِكِ » ، يعنى فى حكم الملك، ملك مصر، و قضائه لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك و قضائه ان يسترق السارق بما سرق، و لكنه اخذه بكيد الله له حتى اسلمه رفقاؤه و اخوته بحكمهم عليه و طيب انفسهم بالتسليم. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابه، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: قوله « مٰا كٰانَ لِيَأْخُذَ أَخٰاهُ فِى دِينِ اَلْمَلِكِ » الا بعله كادها الله له، فاعتل بها يوسف، فقال اخوه يوسف حينئذ: « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » - يعنون بذلك يوسف و قد قيل ان يوسف كان سرق صنما لجده ابى أمه، فكسره، فعيروه بذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنى احمد بن عمرو البصرى، قال: حدثنا الفيض بن الفضل، قال: حدثنا مسعر، عن ابى حصين، عن سعيد بن جبير: « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » ، قال: سرق يوسف صنما لجده ابى أمه فكسره و القاه فى الطريق، فكان اخوته يعيبونه بذلك

و قد حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت ابى قال: كان بنو يعقوب على طعام، إذ نظر يوسف الى عرق فخباه فعيروه بذلك « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » ، فاسر فى نفسه يوسف حين سمع ذلك منهم، فقال: « أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَ اَللّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ » به أخا بنيامين من الكذب، و لم يبد ذلك لهم قولا. فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: لما استخرجت السرقه من رحل الغلام انقطعت ظهورهم، و قالوا: يا بنى راحيل، ما يزال لنا منكم بلاء! متى أخذت هذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخى فاهلكتموه فى البريه، وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم فقالوا: لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع، فنقر فيه ثم ادناه من اذنه، ثم قال: ان صواعى هذا ليخبرنى انكم كنتم اثنى عشر رجلا، و انكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال: ايها الملك، سل صواعك هذا عن أخى اين هو؟ فنقره، ثم قال: هو حى، و سوف تراه قال: فاصنع بى ما شئت، فانه ان علم بى فسوف يستنقذنى قال: فدخل يوسف فبكى ثم توضأ، ثم خرج فقال بنيامين: ايها الملك، انى اريد ان تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذى سرقه فجعله فى رحلى فنقره، فقال: ان صواعى هذا غضبان، و هو يقول: كيف تسألنى: من صاحبى؟ فقد رايت مع من كنت! قالوا: و كان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبيل و قال: ايها الملك، و الله لتتركنا او لأصيحن صيحه لا تبقى بمصر حامل الا القت ما فى بطنها، و قامت كل شعره فى جسد روبيل، فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه: قم الى جنب روبيل فمسه-و كان بنو يعقوب إذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه- فقال روبيل: من

هـذا؟ ان فى هـذا البلـد لبزرا من بزر يعقوب، فقـال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل و قال: ايها الملك، لا تـذكر يعقوب فانه إسـرائيل الله بن ذبيـح الله بن خليـل الله قـال يوسف: أنت اذن كنت صادقـا. قـال: و لما احتبس يوسف أخاه بنيامين، فصار بحكم اخوته اولى به منهم، و رأوا انه لاـ سبيـل لهم الى تخليصه صاروا الى مسألته تخليته ببـذل منهم يعطونه اياه، فقالوا: « يَا أَيُّهَا اَلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ » فى افعالك فقال لهم يوسف: « مَعَاذَ اَللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ » ان نأخـذ بريئا بسـقيم! فلما يئس اخوه يوسف من اجابه يوسف إياهم الى ما سألوا من اطلاق أخيه بنيامين و أخـذ بعضـهم مكانه، خلصوا نجيا لا يفترق منهم احد، و لا يختلط بهم غيرهم فقال كبيرهم: -و هو روبيل، و قد قيل انه شمعون-: ا لم تعلموا ان أباكم قـد أخـذ عليكم موثقا من الله ان نأتيه بأخينا بنيامين الا ان يحاط بنا اجمعين! و من قبل هـذه المره ما فرطتم فى يوسف « فَلَنْ أَبْرَحَ اَلْأَرْضَ » التى انـا بها « حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي» فى الخروج منها و ترك أخى بنيامين بها « أَوْ يَحْكُمَ اَللَّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ اَلْحَاكِمِينَ » - و قـد قيـل معنى ذلـك: او يحكم الله لى بحرب من منعنى من الانصـراف بـأخى- « اِرْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ اِبْنَكَ سَرَقَ » ، فاسلمناه بجريرته، « وَ مَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا » ، لان صواع الملك لم يوجد الا فى رحله، « وَ مَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ » ، يعنون بذلك انا انما ضمنا لك ان نحفظه مما لنا الى حفظه

سبيل، و لم نكن نعلم انه يسرق فيسترق بسرقته و اسال اهل القريه التى كنا فيها فسرق ابنك فيها، و القافله التى كنا فيها مقبله من مصر معنا عن خبر ابنک، فإنک تخبر بحقيقه ذلک. فلما رجعوا الى ابيهم فاخبروه خبر بنيامين، و تخلف روبيل قال لهم: بل سولت لكم انفسكم امرا أردتموه، فصبر جميل لا جزع فيه على ما نالنى من فقد ولدى، عسى الله ان يأتينى بهم جميعا بيوسف و أخيه و روبيل. ثم اعرض عنهم يعقوب و قال: « يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ » يقول الله عز و جل: « وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ اَلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ » ، مملوء من الحزن و الغيظ. فقال له بنوه الذين انصرفوا اليه من مصر حين سمعوا قوله ذلک: تالله لا تزال تذكر يوسف فلا تفتر من حبه و ذكره حتى تكون دنف الجسم، مخبول العقل من حبه و ذكره، هرما باليا او تموت! فأجابهم يعقوب فقال: « إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّى وَ حُزْنِى إِلَى اَللّٰهِ لا إليكم» ، وَ أَعْلَمُ مِنَ اَللّٰهِ مَا لاٰ تَعْلَمُونَ من صدق رؤيا يوسف، ان تأويلها كائن، و انى و أنتم سنسجد له. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عيسى بن يزيد، عن الحسن، قال: قيل: ما بلغ وجد يعقوب على ابنه؟ قال: وجد سبعين ثكلى، قال: فما كان له من الاجر؟ قال: اجر مائه شهيد، قال: و ما ساء ظنه بالله ساعه قط من ليل و لا نهار. و حدثنا ابن حميد مره اخرى، قال: حدثنا حكام، عن ابى معاذ، عن يونس، عن الحسن، عن النبى ص مثله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن المبارك بن مجاهد، عن رجل من الأزد، عن طلحه بن مصرف اليامى، قال: انبئت ان يعقوب ابن إسحاق دخل عليه جار له فقال: يا يعقوب، ما لى أراک قد انهشمت

و فنيت و لم تبلغ من السن ما بلغ ابوک؟ قال: هشمنی و أفنانی ما ابتلانی الله به من هم يوسف و ذكره فاوحى الله عز و جل اليه: يا يعقوب ا تشكونی الى خلقی! قال: يا رب خطيئه أخطأتها فاغفرها لی قال: فانی قد غفرت لک، فكان بعد ذلک إذا سئل قال: « إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّی وَ حُزْنِی إِلَی اَللّٰهِ، وَ أَعْلَمُ مِنَ اَللّٰهِ مَا لاٰ تَعْلَمُونَ » حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملی، قال: حدثنا ابو اسامه، عن هشام عن الحسن، قال: كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى ان رجع ثمانون سنه لم يفارق الحزن قلبه، و لم يزل يبكی حتى ذهب بصره قال الحسن: و الله ما على الارض خليقه اكرم على الله من يعقوب. ثم امر يعقوب بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها و تحسس الخبر عن يوسف و أخيه، فقال لهم: اذهبوا فتحسسوا من يوسف و أخيه و لا تيئسوا من روح الله يفرج به عنا و عنكم الغم الذی نحن فيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف فقالوا له حين دخلوا عليه: « أَيُّهَا اَلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَ أَهْلَنَا اَلضُّرُّ وَ جِئْنَا بِبِضٰاعَةٍ مُزْجٰاةٍ فَأَوْفِ لَنَا اَلْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنٰا إِنَّ اَللّٰهَ يَجْزِی اَلْمُتَصَدِّقِينَ » و كانت بضاعتهم المزجاه التی جاءوا بها معهم-فيما ذكر-دراهم رديه زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعه و كان بعضهم يقول: كانت حلق الغراره و الحبل و نحو ذلک و قال بعضهم: كانت سمنا و صوفا و قال بعضهم: كانت صنوبرا و حبه الخضراء و قال بعضهم: كانت قليله دون ما كانوا يشترون به قبل، فسألوا يوسف ان يتجاوز لهم و يوفيهم بذلک من كيل الطعام مثل الذی كان يعطيهم فی المرتين قبل ذلک، و لا ينقصهم فقالوا له: « فَأَوْفِ لَنَا اَلْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنٰا إِنَّ اَللّٰهَ يَجْزِی اَلْمُتَصَدِّقِينَ »

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: « وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنٰا » ، قال: بفضل ما بين الجياد و الرديه و قد قيل: ان معنى ذلك: و تصدق علينا برد أخينا إلينا « إِنَّ اَللّٰهَ يَجْزِي اَلْمُتَصَدِّقِينَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ذكر انهم لما كلموه بهذا الكلام، غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا، ثم باح لهم بالذى كان يكتم منهم، فقال: « هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰاهِلُونَ » و لم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين اخذه، و لكن التفريق بينه و بين أخيه إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا فلما قال لهم يوسف ذلك قالوا له: ها أنت يوسف! قال: « أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذٰا أَخِي قَدْ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَيْنٰا بان جمع بيننا بعد تفريقكم بيننا، إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ اَلْمُحْسِنِينَ » . حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: لما قال لهم يوسف: « أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذٰا أَخِي اعتذروا و قالوا: تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اَللّٰهُ عَلَيْنٰا وَ إِنْ كُنّٰا لَخٰاطِئِينَ » قال لهم يوسف: « لاٰ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اَللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ اَلرّٰاحِمِينَ » فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: قال يوسف: ما فعل ابى بعدى؟ قالوا: لما فاته بنيامين عمى من الحزن فقال: « اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَ لَمّٰا فَصَلَتِ اَلْعِيرُ » عير بنى يعقوب، قال يعقوب:

« إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ » . فحدثنی یونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنی ابن شریح، عن ابی أیوب الهوزنی، حدثه، قال: استأذنت الریح بان تأتی یعقوب بریح یوسف حین بعث بالقمیص الی ابیه قبل ان یأتیه البشیر، ففعلت، فقال یعقوب: « إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ » . حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا وکیع، عن إسرائیل، عن ابن سنان، عن ابن ابی الهذیل، عن ابن عباس فی « وَ لَمّٰا فَصَلَتِ اَلْعِیرُ قٰالَ أَبُوهُمْ إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ قال: هاجت ریح فجاءت بریح یوسف من مسیره ثمان لیال، فقال: إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ » . حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا یزید بن زریع، قال، حدثنا سعید عن قتاده، عن الحسن، قال: ذکر لنا انه کان بینهما یومئذ ثمانون فرسخا، یوسف بأرض مصر و یعقوب بأرض کنعان، و قد اتی لذلک زمان طویل. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جریج قوله: « إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ » قال: بلغنا انه کان بینهم یومئذ ثمانون فرسخا، و قال: « إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ » و قد کان فارقه قبل ذلک سبعا و سبعین سنه و یعنی بقوله: « لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ » لو لا ان تسفهونی فتنسبونی الی الهرم و ذهاب العقل فقال له من حضره من ولده حینئذ: تَاللّٰهِ إِنَّکَ من ذکر یوسف و حبه « لَفِی ضَلاٰلِکَ اَلْقَدِیمِ » - یعنون فی خطئک القدیم. « فَلَمّٰا أَنْ جٰاءَ اَلْبَشِیرُ » - یعنی البرید الذی ابرده یوسف الی یعقوب- یبشر بحیاه یوسف و خبره، و ذکر ان البشیر کان یهوذا بن یعقوب. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدی، قال:

قال يوسف: « اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ » قال يهوذا: انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب، و انا اذهب اليوم بالقميص فاخبره بانه حى، فاقر عينه كما احزنته، فهو كان البشير. فلما ان جاء البشير يعقوب بقميص يوسف القاه على وجهه، فعاد بصيرا بعد العمى، فقال لأولاده: « أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اَللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ » . و ذلك انه كان قد علم-من صدق تاويل رؤيا يوسف التى رآها ان الأحد عشر كوكبا و الشمس و القمر ساجدون-ما لم يكونوا يعلمون فقالوا ليعقوب: « يٰا أَبٰانَا اِسْتَغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا إِنّٰا كُنّٰا خٰاطِئِينَ فقال لهم يعقوب: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » قيل: انه اخر الدعاء لهم الى السحر و قيل انه اخر ذلك الى ليله الجمعه. حدثنا احمد بن الحسن الترمذى، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء و عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ص: قال يعقوب: « سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » ، يقول: حتى تأتى ليله الجمعه . فلما دخل يعقوب و ولده و أهاليهم على يوسف آوى اليه ابويه، و كان دخولهم عليه قبل دخولهم مصر- فيما قيل-لان يوسف تلقاهم حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: حملوا اليه أهليهم و عيالهم، فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه فخرج هو و الملك يتلقونهم، فلما بلغوا مصر قال: « اُدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ آمِنِينَ » . فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه

حدثنی الحارث، قال: حدثنا عبد العزیز، قال: حدثنا جعفر بن سلیمان، عن فرقد السبخی، قال: لما القی القمیص علی وجهه ارتد بصیرا، و قال: ائتونی باهلکم اجمعین، فحمل یعقوب و اخوه یوسف، فلما دنا یعقوب اخبر یوسف انه قد دنا منه، فخرج یتلقاه قال: و رکب معه اهل مصر- و کانوا یعظمونه-فلما دنا أحدهما من صاحبه-و کان یعقوب یمشی و هو یتوکأ علی رجل من ولده، یقال له یهوذا- قال: فنظر یعقوب الی الخیل و الناس، فقال: یا یهوذا، هذا فرعون مصر، فقال: لا، هذا ابنک یوسف، قال: فلما دنا کل واحد منهما من صاحبه ذهب یوسف یبدؤه بالسلام، فمنع ذلک، و کان یعقوب أحق بذلک منه و افضل فقال: السلام علیک یا مذهب الأحزان، فلما ان دخلوا مصر رفع ابویه علی السریر و أجلسهما علیه. و قد اختلف فی اللذین رفعهما یوسف علی العرش، و أجلسهما علیه، فقال بعضهم: کان أحدهما أبوه یعقوب، و الآخر أمه راحیل و قال آخرون: بل کان الآخر خالته لیا و کانت أمه راحیل قد کانت ماتت قبل ذلک و خر له یعقوب و أمه و ولد یعقوب سجدا. حدثنا محمد بن عبد الأعلی، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً » قال: کانت تحیه الناس ان یسجد بعضهم لبعض، و قال یوسف لأبیه: « یا أَبَتِ هٰذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا » ، یعنی بذلک: هذا السجود منکم، یدل علی تاویل رؤیای التی رایتها من قبل، صنع اخوتی بی ما صنعوا، و تلک الکواکب الأحد عشر و الشمس و القمر « قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا » یقول: قد حقق الرؤیا بمجیء تأویلها. و قیل کان بین ان اری یوسف رؤیاه هذه و مجیء تأویلها اربعون سنه. ذکر بعض من قال ذلک:

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا معتمر، عن ابيه، قال: حدثنا ابو عثمان، عن سلمان الفارسی، قال: کان بين رؤيا يوسف الى ان راى تأويلها اربعون سنه. و قال بعضهم: کان بين ذلک ثمانون سنه. ذکر بعض من قال ذلک: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفى، قال: حدثنا هشام، عن الحسن، قال: کان منذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنه، لم يفارق الحزن قلبه و دموعه تجرى على خديه، و ما على الارض يومئذ أحب الى الله عز و جل من يعقوب. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا داود بن مهران، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن يونس، عن الحسن، قال: القى يوسف فى الجب و هو ابن سبع عشره سنه، و کان بين ذلک و بين لقائه يعقوب ثمانون سنه، و عاش بعد ذلک ثلاثا و عشرين سنه، و مات و هو ابن عشرين و مائه سنه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا مبارک بن فضاله، عن الحسن، قال: القى يوسف فى الجب، و هو ابن سبع عشره سنه، فغاب عن ابيه ثمانين سنه، ثم عاش بعد ما جمع الله شمله، و راى تاويل رؤياه ثلاثا و عشرين سنه، فمات و هو ابن عشرين و مائه سنه. و قال بعض اهل الکتاب: دخل يوسف مصر و له سبع عشره سنه، فأقام فى منزل العزيز ثلاث عشره سنه، فلما تمت له ثلاثون سنه استوزره فرعون ملک مصر، و اسمه الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشه بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، و ان هذا الملک آمن، ثم مات، ثم ملک بعده قابوس بن مصعب بن معاويه بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح و کان کافرا، فدعاه يوسف الى الايمان بالله فلم يستجب اليه، و ان يوسف اوصى الى أخيه يهوذا، و مات و قد أتت له مائه و عشرون سنه، و ان فراق يعقوب اياه کان اثنتين و عشرين سنه، و ان

مقام يعقوب معه بمصر كان بعد موافاته باهله سبع عشره سنه، و ان يعقوب لما حضرته الوفاه اوصى الى يوسف- و كان دخول يعقوب مصر فى سبعين إنسانا من اهله و تقدم الى يوسف عند وفاته ان يحمل جسده حتى يدفنه بجنب ابيه إسحاق، ففعل يوسف ذلك به و مضى به حتى دفنه بالشام، ثم انصرف الى مصر، و اوصى يوسف ان يحمل جسده حتى يدفن الى جنب آبائه، فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر معه. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ذكر لى-و الله اعلم- ان غيبه يوسف عن يعقوب كانت ثمانى عشره سنه. قال: و اهل الكتاب يزعمون انها كانت اربعين سنه او نحوها، و ان يعقوب بقى مع يوسف بعد ان قدم عليه مصر سبع عشره سنه، ثم قبضه الله اليه قال: و قبر يوسف- كما ذكر لى فى- صندوق من مرمر فى ناحيه من النيل فى جوف الماء. و قال بعضهم: عاش يوسف بعد موت ابيه ثلاثا و عشرين سنه، و مات و هو ابن مائه و عشرين سنه قال: و فى التوراه انه عاش مائه سنه و عشر سنين. و ولد ليوسف افراييم بن يوسف و منشا بن يوسف ٣ ، فولد لافراييم نون ٣ ، فولد لنون بن افراييم يوشع بن نون و هو فتى موسى ٣ ، و ولد لمنشا موسى بن منشا. و قيل: ان موسى بن منشا نبى قبل موسى بن عمران. و يزعم اهل التوراه انه الذى طلب الخضر

قصه الخضر و خبره و خبر موسى و فتاه

يوشع ع

قال ابو جعفر: كان الخضر ممن كان فى ايام افريدون الملك بن اثفيان فى قول عامه اهل الكتاب الاول، و قبل موسى بن عمران صلى الله عليه و سلم و قيل انه كان على مقدمه ذى القرنين الاكبر، الذى كان ايام ابراهيم خليل الرحمن ص، و هو الذى قضى له ببئر السبع- و هى بئر كان ابراهيم احتفرها لماشيته فى صحراء الأردن- و ان قوما من اهل الأردن ادعوا الارض التى كان احتفر بها ابراهيم بئره، فحاكمهم ابراهيم الى ذى القرنين الذى ذكر ان الخضر كان على مقدمته ايام سيره فى البلاد، و انه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياه، فشرب من مائه و هو لا- يعلم، و لا- يعلم به ذو القرنين و من معه، فخلد، فهو حى عندهم الى الان. و زعم بعضهم انه من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن، و اتبعه على دينه، و هاجر معه من ارض بابل حين هاجر ابراهيم منها و قال: اسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح، قال: و كان أبوه ملكا عظيما. و قال آخرون: ذو القرنين الذى كان على عهد ابراهيم ص هو افريدون بن اثفيان، قال: و على مقدمته كان الخضر. و قال عبد الله بن شوذب فيه، ما حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال: حدثنا محمد بن المتوكل، قال: حدثنا ضمره بن ربيعه، عن عبد الله بن شوذب، قال: الخضر من ولد فارس، و الياس من بنى إسرائيل، يلتقيان فى كل عام بالموسم. و قال ابن إسحاق فيه ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: بلغنى انه استخلف الله عز و جل فى بنى إسرائيل

رجلا منهم، يقال له ناشيه بن اموص، فبعث الله عز و جل لهم الخضر نبيا. قال: و اسم الخضر -فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل- اورميا بن خلقيا، و كان من سبط هارون بن عمران و بين هذا الملك الذى ذكره ابن إسحاق و بين افريدون اكثر من الف عام. و قول الذى قال: ان الخضر كان فى ايام افريدون و ذى القرنين الاكبر و قبل موسى بن عمران اشبه بالحق الا ان يكون الأمر كما قاله من قال انه كان على مقدمه ذى القرنين صاحب ابراهيم، فشرب ماء الحياه، فلم يبعث فى ايام ابراهيم ص نبيا، و بعث ايام ناشيه بن اموص، و ذلك ان ناشيه بن اموص الذى ذكر ابن إسحاق انه كان ملكا على بنى إسرائيل، كان فى عهد بشتاسب بن لهراسب، و بين بشتاسب و بين افريدون من الدهور و الأزمان ما لا يجهله ذو علم بايام الناس و اخبارهم، و ساذكر مبلغ ذلك إذا انتهينا الى خبر بشتاسب ان شاء الله تعالى. و انما قلنا: قول من قال: كان الخضر قبل موسى بن عمران ص اشبه بالحق من القول الذى قاله ابن إسحاق و حكاه عن وهب بن منبه، للخبر الذى روى عن رسول الله ص ابى بن كعب، ان صاحب موسى بن عمران- و هو العالم الذى امره الله تبارك تعالى بطلبه إذ ظن انه لا احد فى الارض اعلم منه -هو الخضر، و رسول الله ص كان اعلم خلق الله بالكائن من الأمور الماضيه، و الكائن منها الذى لم يكن بعد. و الذى روى ابى بن كعب فى ذلك عنه ص ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا سفيان بن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن سعيد، قال: قلت لابن عباس: ان نوفا يزعم ان الخضر ليس

بصاحب موسى، فقال: كذب عدو الله، حدثنا ابى بن كعب عن رسول الله ص قال: ان موسى قام فى بنى إسرائيل خطيبا فقيل: اى الناس اعلم؟ فقال: انا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه، فقال: بل عبد لى عند مجمع البحرين، فقال: يا رب، كيف به؟ قال: تأخذ حوتا فتجعله فى مكتل فحيث تفقده فهو هناك قال: فاخذ حوتا فجعله فى مكتل، ثم قال لفتاه: إذا فقدت هذا الحوت فأخبرنى فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخره، فرقد موسى فاضطرب الحوت فى المكتل، فخرج فوقع فى البحر، فامسك الله عنه جريه الماء فصار مثل الطاق، فصار للحوت سربا، و كان لهما عجبا ثم انطلقا، فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه: « آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً » قال: و لم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث امره الله، قال: فقال: « أَ رَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلَى اَلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ اَلْحُوتَ وَ ما أَنْسانِيهُ إِلاَّ اَلشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَ اِتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي اَلْبَحْرِ عَجَباً » قال: فقال: « ذٰلِكَ ما كُنّا نَبْغِ فَارْتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً » قال: يقصان آثارهما قال: فأتيا الصخره، فإذا رجل نائم مسجى بثوبه، فسلم عليه موسى فقال: و انى بأرضنا السلام! قال: انا موسى، قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم، قال: يا موسى، انى على علم من علم الله، علمنيه الله لا تعلمه، و أنت على علم من علم الله علمكه الله لا ـ اعلمه، قال: فانى اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا. « قالَ فَإِنِ اِتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً » . فانطلقا يمشيان على الساحل، فإذا بملاح فى سفينه، فعرف الخضر، فحمله

بغير نول، فجاء عصفور فوقع على حرفها فنقر-او فنقد-فى الماء، فقال الخضر لموسى: ما ينقص علمى و علمك من علم الله الا مقدار ما نقر-او نقد- هذا العصفور من البحر . قال ابو جعفر: انا اشك، و هو فى كتابى هذا نقر قال: فبينما هم فى السفينه لم يفجا موسى الا و هو يتد وتدا او ينزع تختا منها، فقال له موسى: حملنا بغير نول و تخرقها لتغرق أهلها! « لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً قالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ » - قال: فكانت الاولى من موسى نسيانا-قال: ثم خرجا فانطلقا يمشيان، فابصرا غلاما يلعب مع الغلمان، فاخذ برأسه فقتله، فقال له موسى: « أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً » . فانطلقا حتى إذا أتيا اهل قريه استطعما أهلها، فلم يجدا أحدا يطعمهم و لا يسقيهم، « فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ » بيده-قال: مسحه بيده-فقال له موسى: لم يضيفونا و لم ينزلونا، « لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً » . « قالَ هذا فِراقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ » قال: فقال رسول الله ص: لوددت انه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم . حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنى ابى قال: حدثنا الأوزاعى،

قال: حدثنی الزهری، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، عن ابن عباس: انه تماری هو و الحر بن قیس بن حصن الفزاری فی صاحب موسی، فقال ابن عباس: هو الخضر، فمر بهما ابی بن کعب، فدعاه ابن عباس فقال: انی تماریت انا و صاحبی هذا فی صاحب موسی ع الذی سال السبیل الی لقائه، فهل سمعت رسول الله یذکر شانه؟ قال: نعم انی سمعت رسول الله ص یقول: بینا موسی ع فی ملا من بنی إسرائیل، إذ جاءه رجل فقال: تعلم مکان احد اعلم منک؟ قال موسی: لا، فاوحی الله الی موسی: بلی عبدنا الخضر، فسال موسی السبیل الی لقائه، فجعل الله الحوت آیه، و قال له: إذا افتقدت الحوت فارجع فإنک ستلقاه، فکان موسی یتبع اثر الحوت، فی البحر، فقال فتی موسی لموسی: « أَ رَأَیْتَ إِذْ أَوَیْنٰا إِلَی اَلصَّخْرَهِ فَإِنِّی نَسِیتُ اَلْحُوتَ » ، قال موسی: « ذٰلِکَ مٰا کُنّٰا نَبْغِ فَارْتَدّٰا عَلیٰ آثٰارِهِمٰا قَصَصاً » ، فوجدا الخضر، فکان من شأنهما ما قص الله فی کتابه . حدثنی محمد بن مرزوق قال، حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا عبد الله بن عمر النمیری، عن یونس بن یزید، قال: سمعت الزهری یحدث قال: أخبرنی عبید الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، عن ابن عباس: انه تماری هو و الحر بن قیس بن حصن الفزاری فی صاحب موسی، فذکر نحو حدیث العباس عن ابیه. حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی ۹ عمی ۹ ، قال: حدثنی ابی، عن ۹ ابیه، عن ابن عباس، قوله: « وَ إِذْ قٰالَ مُوسیٰ لِفَتٰاهُ

لاَ أَبْرَحُ حَتّٰى أَبْلُغَ مَجْمَعَ اَلْبَحْرَيْنِ » الآيه، قال: لما ظهر موسى و قومه على مصر نزل قومه مصر، فلما استقرت بهم الدار، انزل الله عز و جل عليه: ان ذكرهم بايام الله فخطب قومه، فذكر ما آتاهم الله من الخير و النعمه، و ذكرهم إذ انجاهم الله من آل فرعون، و ذكرهم هلاك عدوهم، و ما استخلفهم الله فى الارض، فقال: و كلم الله موسى نبيكم تكليما، و اصطفانى لنفسه، و انزل على محبه منه، و آتاكم الله من كل ما سالتموه، فنبيكم افضل اهل الارض و أنتم تقرءون التوراه فلم يترك نعمه أنعمها الله عليهم الا ذكرها و عرفها إياهم، فقال له رجل من بنى إسرائيل: هو كذلك يا نبى الله، و قد عرفنا الذى تقول، فهل على الارض احد اعلم منك يا نبى الله؟ قال: لا، فبعث الله عز و جل جبرئيل ع الى موسى ع فقال: ان الله تعالى يقول: و ما يدريك اين أضع علمى؟ بلى ان على شط البحر رجلا اعلم منك- قال ابن عباس: هو الخضر- فسال موسى ربه ان يريه اياه، فاوحى الله اليه ان ائت البحر، فإنك تجد على شط البحر حوتا فخذه فادفعه الى فتاك ثم الزم شط البحر، فإذا نسيت الحوت و هلك منك، فثم تجد العبد الصالح الذى تطلب. فلما طال سفر موسى نبى الله ص و نصب فيه، سال فتاه عن الحوت، فقال له فتاه و هو غلامه: « أَ رَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنٰا إِلَى اَلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ اَلْحُوتَ وَ مٰا أَنْسٰانِيهُ إِلاَّ اَلشَّيْطٰانُ أَنْ أَذْكُرَهُ » لك قال الفتى: لقد رايت الحوت حين اتخذ سبيله فى البحر سربا فاعجب ذلك موسى فرجع حتى اتى الصخره فوجد الحوت، فجعل الحوت يضرب فى البحر و يتبعه موسى، و جعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء، يتبع الحوت، و جعل الحوت لا يمس شيئا من الماء الا يبس حتى يكون صخره، فجعل نبى الله ص يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيره من جزائر البحر، فلقى الخضر بها، فسلم

علیه، فقال الخضر: و علیک السلام، و انی یکون هذا السلام بهذه الارض! و من أنت؟ قال: انا موسی، فقال له: الخضر صاحب بنی إسرائیل؟ قال: نعم، فرحب به و قال: ما جاء بک؟ قال: جئت علی ان تعلمنی مما علمت رشدا، قال: « إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً » ، یقول: لا تطیق ذلک، قال موسی: « سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِی لَکَ أَمْراً » . قال: فانطلق به، و قال له: لا تسألنی عن شیء اصنعه حتی أبین لک شانه، فذلک قوله: « حَتّٰی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً » فرکبا فی السفینه یریدان ان یتعدیا الی البر، فقام الخضر، فخرق السفینه فقال له موسی: « أَ خَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً إِمْراً » ثم ذکر بقیه القصه حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یعقوب القمی، عن هارون بن عنتره عن ابیه، عن ابن عباس قال: سال موسی ع ربه عز و جل فقال: ای رب، ای عبادک أحب إلیک؟ قال: الذی یذکرنی و لا ینسانی، قال: فأی عبادک اقضی؟ قال: الذی یقضی بالحق و لا یتبع الهوی، قال ای رب، ای عبادک اعلم؟ قال: الذی یبتغی علم الناس الی علمه، عسی ان یصیب کلمه تهدیه الی هدی، او ترده عن ردی، قال: رب فهل فی الارض احد -قال ابو جعفر اظنه قال: اعلم منی؟ قال: نعم، قال: رب، فمن هو؟ قال: الخضر، قال: و این اطلبه؟ قال: علی الساحل، عند الصخره التی ینفلت عندها الحوت، قال: فخرج موسی یطلبه حتی کان ما ذکره الله عز و جل و انتهی موسی الیه عند الصخره، فسلم کل واحد منهما علی صاحبه، فقال له موسی: انی ارید ان تستصحبنی، قال: لن تطیق

صحبتی، قال: بلی، قال: فان صحبتنی « فَلاٰ تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْءٍ حَتّٰی أَحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً فَانْطَلَقٰا حَتّٰی إِذٰا رَکِبٰا فِی اَلسَّفِینَهِ خَرَقَهٰا قٰالَ أَ خَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً إِمْراً قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً قٰالَ لاٰ تُؤٰاخِذْنِی بِمٰا نَسِیتُ وَ لاٰ تُرْهِقْنِی مِنْ أَمْرِی عُسْراً . فَانْطَلَقٰا حَتّٰی إِذٰا لَقِیٰا غُلاٰماً فَقَتَلَهُ قٰالَ أَ قَتَلْتَ نَفْساً زاکیه بِغَیْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً نُکْراً » ، الی قوله: « لاَتَّخَذْتَ عَلَیْهِ أَجْراً » . قال: فکان قول موسی فی الجدار لنفسه و لطلب شیء من الدنیا، و کان قوله فی السفینه و فی الغلام لله عز و جل « قٰالَ هٰذٰا فِرٰاقُ بَیْنِی وَ بَیْنِکَ سَأُنَبِّئُکَ بِتَأْوِیلِ مٰا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَیْهِ صَبْراً » ، فاخبره بما قال الله: « أَمَّا اَلسَّفِینَهُ فَکٰانَتْ لِمَسٰاکِینَ الآیه، وَ أَمَّا اَلْغُلاٰمُ » الآیه، « وَ أَمَّا اَلْجِدٰارُ » الآیه قال: فسار به فی البحر حتی انتهی به الی مجمع البحرین، و لیس فی الارض مکان اکثر ماء منه، قال: و بعث ربک الخطاف، فجعل یستقی منه بمنقاره، فقال لموسی: کم تری هذا الخطاف رزا من هذا الماء؟ قال: ما اقل ما رزا! قال: یا موسی فان علمی و علمک فی علم الله کقدر ما استقی هذا الخطاف من هذا الماء و کان موسی ع قد حدث نفسه انه لیس احد اعلم منه، او تکلم به، فمن ثم امر ان یاتی الخضر. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن الحکم بن عتیبه، عن سعید بن جبیر، قال: جلست عند ابن عباس و عنده نفر من اهل الکتاب، فقال بعضهم: یا أبا العباس ان نوفا ابن امراه کعب، ذکر عن کعب ان موسی النبی ع

الذی طلب العالم انما هو موسی بن منشا قال سعید: فقال ابن عباس: انوف یقول هذا؟ قال سعید: فقلت له: نعم، انا سمعت نوفا یقول ذلک، قال: أنت سمعته یا سعید؟ قال: قلت: نعم، قال: کذب نوف ثم قال ابن عباس: حدثنی ابی بن کعب عن رسول الله ص ان موسی بنی إسرائیل سال ربه تبارک و تعالی فقال: ای رب، ان کان فی عبادک احد هو اعلم منی فادللنی علیه، فقال له: نعم فی عبادی من هو اعلم منک، ثم نعت له مکانه، و اذن له فی لقائه، فخرج موسی ع و معه فتاه، و معه حوت ملیح قد قیل له: إذا حیی هذا الحوت فی مکان فصاحبک هنالک، و قد أدرکت حاجتک فخرج موسی و معه فتاه، و معه ذلک الحوت یحملانه، فسار حتی جهده السیر، و انتهی الی الصخره و الی ذلک الماء و ذلک الماء، ماء الحیاه، من شرب منه خلد، و لا یقاربه شیء میت الا أدرکته الحیاه و حیی فلما نزلا منزلا و مس الحوت الماء حیی، فاتخذ سبیله فی البحر سربا، فانطلق فلما جاوزا بمنقله قال موسی لفتاه: « آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِینا مِنْ سَفَرِنا هٰذا نَصَباً » قال الفتی و ذکر: « أَ رَأَیْتَ إِذْ أَوَیْنا إِلَی اَلصَّخْرَهِ فَإِنِّی نَسِیتُ اَلْحُوتَ وَ ما أَنْسانِیهُ إِلاَّ اَلشَّیْطانُ أَنْ أَذْکُرَهُ وَ اِتَّخَذَ سَبِیلَهُ فِی اَلْبَحْرِ عَجَباً » قال ابن عباس: و ظهر موسی علی الصخره حتی انتهیا الیه، فإذا رجل متلفف فی کساء له، فسلم علیه موسی، فرد ع، ثم قال له: و من أنت؟ قال: انا موسی ابن عمران، قال: صاحب بنی إسرائیل؟ قال: نعم انا ذلک، قال: و ما جاء بک الی هذه الارض، ان لک فی قومک لشغل! قال له موسی: جئتک لتعلمنی مما علمت رشدا، قال: انک لن تستطیع معی صبرا، و کان رجلا یعمل علی الغیب قد علم ذلک، فقال موسی: بلی، قال: « وَ کَیْفَ تَصْبِرُ عَلیٰ ما لَمْ تُحِطْ بِهِ

خُبْراً » ، ای انما تعرف ظاهر ما تری من العدل و لم تحط من علم الغیب بما اعلم « قٰالَ سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِی لَکَ أَمْراً » و ان رایت ما یخالفنی. قال: « فَإِنِ اِتَّبَعْتَنِی فَلاٰ تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْءٍ حَتّٰی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً » ، ای فلا تسألنی عن شیء و ان انکرته حتی احدث لک منه ذکرا، ای خبرا. فانطلقا یمشیان علی ساحل البحر یتعرضان الناس، یلتمسان من یحملهما حتی مرت بهما سفینه جدیده وثیقه، لم یمر بهما شیء من السفن احسن و لا اجمل و لا اوثق منها، فسألا أهلها ان یحملوهما، فحملوهما، فلما اطمأنا فیها، و لججت بهما مع أهلها، اخرج منقارا له و مطرقه، ثم عمد الی ناحیه منها فضرب فیها بالمنقار حتی خرقها، ثم أخذ لوحا فطبقه علیها، ثم جلس علیها یرقعها، قال له موسی: فأی امر افظع من هذا! « أَ خَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً إِمْراً » ! حملونا و آوونا الی سفینتهم، و لیس فی البحر سفینه مثلها، فلم خرقتها! قال: « أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً قٰالَ لاٰ تُؤٰاخِذْنِی بِمٰا نَسِیتُ » ، ای بما ترکت من عهدک « وَ لاٰ تُرْهِقْنِی مِنْ أَمْرِی عُسْراً » ثم خرجا من السفینه، فانطلقا حتی أتیا اهل قریه، فإذا غلمان یلعبون، فیهم غلام لیس فی الغلمان غلام اظرف و لا اترف و لا أوضأ منه، فاخذ بیده، و أخذ حجرا فضرب به راسه حتی دمغه فقتله قال: فرای موسی امرا فظیعا لا صبر علیه، صبی صغیر قتله بغیر جنایه و لا ذنب له! فقال: « أَ قَتَلْتَ نَفْساً زاکیه بِغَیْرِ نَفْسٍ » ، ای صغیره بغیر نفس، « لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً نُکْراً. قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً. قٰالَ إِنْ سَأَلْتُکَ عَنْ شَیْءٍ بَعْدَهٰا فَلاٰ تُصٰاحِبْنِی قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّی عُذْراً » ، ای قد اعذرت فی شأنی « فَانْطَلَقٰا حَتّٰی إِذٰا أَتَیٰا أَهْلَ قَرْیَةٍ اِسْتَطْعَمٰا أَهْلَهٰا فَأَبَوْا أَنْ یُضَیِّفُوهُمٰا فَوَجَدٰا فِیهٰا جِدٰاراً یُرِیدُ أَنْ یَنْقَضَّ فَأَقٰامَهُ » ، فهدمه ثم قعد یبنیه،

فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف لما ليس عليه صبر، فقال: « لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً » اى قد استطعمناهم فلم يطعمونا، و استضفناهم فلم يضيفونا، ثم قعدت تعمل فى غير صنيعه، و لو شئت لأعطيت عليه اجرا فى عمله « قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِی وَ بَيْنِکَ سَأُنَبِّئُکَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً. أَمَّا اَلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِی اَلْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ - و فى قراءه ابى بن كعب: كل سفينه صالحه - غَصْباً » ، و انما عبتها لارده عنها، فسلمت منه حين راى العيب الذى صنعت بها « وَ أَمَّا اَلْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَ كُفْراً. فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً وَ أَمَّا اَلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِی اَلْمَدِينَهِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً » -الى- « مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً » . فكان ابن عباس يقول: ما كان الكنز الا علما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن ابيه، عن عكرمه، قال: قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث و قد كان معه! فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى، قال: شرب الفتى من ماء الخلد فخلد، فأخذه العالم فطابق به سفينه، ثم ارسله فى البحر، فإنها لتموج به الى يوم القيامه، و ذلك انه لم يكن له ان يشرب منه فشرب. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، عن شعبه، عن قتاده، قوله: « فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا » ، ذكر لنا ان نبى الله موسى لما قطع البحر و انجاه الله من آل فرعون، جمع بنى إسرائيل فخطبهم فقال:

أنتم خير اهـل الاـرض و اعلمهم قـد اهلـك الله عـدوكم، و اقطعكم البحر و انزل عليكم التوراه، قال: فقيل له: ان هاهنا رجلا هو اعلم منـک قـال: فـانطلق هو و فتـاه يوشع بن نون يطلبـانه، فتزودا مملوحه فی مکتل لهما، و قيل لهما: إذا نسـيتما ما معکما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضـر، فلما أتيا ذلک المکان، رد الله الی الحوت روحه فسرب له من الجد حتی افضی الی البحر، ثم سلک فجعل لا يسـلک فيه طريقا الا صار ماء جامـدا، قال: و مضـی موسـی و فتاه، يقول الله عز و جل: « فَلَمّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً -الی قوله-: وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً » ، فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر، فذکر لنا ان نبی الله قال: انما سمی الخضـر خضـرا لأنه قعد علی فروه بيضاء فاهتزت به خضراء. فهذه الاخبار التی ذکرناها عن رسول الله ص و عن السلف من اهل العلم تنبئ عن ان الخضـر کان قبل موسـی و فی ايامه، و يدل علی خطا قول من قال: انه اورميا بن خلقيا، لان اورميا کان فی ايام بختنصـر، و بين عهـدی موسـی و بختنصـر من المـده ما لا يشـکل قـدرها علی اهل العلم بايام الناس و اخبارهم، و انما قدمنا ذکره و ذکر خبره لأنه کان فی عهد افريدون فيما قيل، و ان کان قد ادرک علی هذه الاخبار التی ذکرت من امره و امر موسی و فتاه ايام منوشـهر و ملکه، و ذلک ان موسـی انما نبئ فی عهد منوشهر، و کان ملک منوشهر بعد ما ملک جده افريدون، فکل ما ذکرنـا من اخبار من ذکرنا اخباره من عهـد ابراهيم الی الخبر عن الخضـر ع، فان ذلک کله-فيما ذکر-کان فی ملک بيوراسب و افريدون، و قد ذکرنا فيما مضی قبل اخبار اعمارهما و مبلغهما و مده کل واحد منهما. و نرجع الان الی الخبر عن:

ص:۳۷۶

منوشهر و أسبابه و الحوادث الكائنه فی زمانه

ثم ملك بعد افريدون بن اثفيان بركاو منوشهر، و هو من ولد ايرج بن افريدون. و قد زعم بعضهم ان فارس سميت فارس بمنوشهر هذا، و هو منوشهر كيازيه-فيما يقول نسابه الفرس- بن منشخورنر بن منشخواربغ ابن ويرك بن سروشنك بن ابوك بن بتك بن فرزشك بن زشك ابن فركوزك بن كوزك بن ايرج بن افريدون بن اثفيان بركاو. و قد ينطق بهذه الأسماء بخلاف هذه الألفاظ. و قد يزعم بعض المجوس ان افريدون وطیء ابنه لابنه ايرج، يقال لها كوشك، فولدت له جاريه يقال لها فركوشك، ثم وطیء فركوشك هذه فولدت له جاريه يقال لها زوشك، ثم وطیء زوشك هذه، فولدت له جاريه يقال لها فرزوشك، ثم وطیء فرزوشك هذه فولدت له جاريه يقال لها بيتك ٣ ،

ص:٣٧٧

ثم وطیء بیتک هذه فولدت له جاریه یقال لها ایرک ۳ ، ثم وطیء ایرک فولدت له ایزک، ثم وطیء ایزک فولدت له ویرک، ثم وطیء ویرک فولدت له منشخرفاغ. و یقول بعضهم: منشخواربغ و جاریه یقال لها: منشجرک ۳ ، و ان منشخرفاغ وطیء منشجرک فولدت له منشخرنر، و جاریه یقال لها منشراروک، و ان منشخرنر وطیء منشراروک فولدت له منوشهر. فیقول بعضهم کان مولده بدنباوند. و یقول بعض: کان مولده بالری، و ان منشخرنر و منشراروک لما ولد لهما منوشهر اسرا امره خوفا من طوج و سلم علیه، و ان منوشهر لما کبر صار الی جده افریدون، فلما دخل علیه توسم فیه الخیر، و جعل له ما کان جعل لجده ایرج من المملکه، و توجه بتاجه. و قد زعم بعض اهل الاخبار ان منوشهر هذا هو منوشهر بن منشخرنر ابن افریقیس بن إسحاق بن ابراهیم، و انه انتقل الیه الملک بعد افریدون و بعد ان مضی الف سنه و تسعمائه سنه و اثنتان و عشرون سنه، من عهد جیومرت، و استشهد لحقیقه ذلک بابیات لجریر بن عطیه، و هو قوله. و أبناء إسحاق اللیوث إذا ارتدوا حمائل موت لابسین السنورا

إذا انتسبوا عدوا الصبهبذ منهم و کسری و عدوا الهرمزان و قیصرا

و کان کتاب فیهم و نبوه و کانوا بإصطخر الملوک و تسترا

فيجمعنا و الغر أبناء فارس أب لا نبالى بعده من تاخرا

أبونا خليل الله، و الله ربنا رضينا بما اعطى الإله و قدرا

و اما الفرس فإنها تنكر هذا النسب، و لا تعرف لها ملكا الا فى اولاد افريدون، و لا تقر بالملك لغيرهم، و ترى ان داخلا ان كان دخل عليهم فى ذلک من غيرهم فى قديم الأيام قبل الاسلام، فانه دخل فيه بغير حق. و حدثت عن هشام ابن محمد، قال: ملك طوج و سلم الارض بينهما بعد قتلهما اخاهما ايرج ثلاثمائه سنه، ثم ملك منوشهر بن ايرج بن افريدون مائه و عشرين سنه، ثم انه وثب به ابن لابن طوج التركى على راس ثمانين سنه فنفاه عن بلاد العراق ثنتى عشره سنه، ثم اديل منه منوشهر، فنفاه عن بلاده، و عاد الى ملكه، و ملك بعد ذلک ثمانيا و عشرين سنه. قال: و كان منوشهر يوصف بالعدل و الاحسان، و هو أول من خندق الخنادق، و جمع آله الحرب، و أول من وضع الدهقنه فجعل لكل قريه دهقانا، و جعل أهلها له خولا و عبيدا، و البسهم لباس المذله، و امرهم بطاعته. قال: و يقال ان موسى النبى ص ظهر فى سنه ستين من ملكه. و ذكر غير هشام ان منوشهر لما ملك توج بتاج الملک و قال يوم ملك: نحن مقوون مقاتلينا، و معدوهم للانتقام لاسلافنا، و دفع العدو عن بلادنا. و انه سار نحو بلاد الترک طالبا بدم جده ايرج بن افريدون، فقتل طوج بن افريدون و أخاه سلما، و ادرک ثاره و انصرف، و ان فراسياب بن فشنج ابن رستم بن ترک-الذى تنسب اليه الاتراک، بن شهراسب و يقال: ابن

ارشسب بن طوج بن افریدون الملک و قد یقال لفشک فشنج بن زاشمین- حارب منوشهر، بعد ان مضی لقتله طوجا و سلما ستون سنه، و حاصره بطبرستان. ثم ان منوشهر و فراسیاب اصطلحا علی ان یجعلا حد ما بین مملکتیهما منتهی رمیه سهم رجل من اصحاب منوشهر یدعی ارشباطیر- و ربما خفف اسمه بعضهم فیقول: ایرش- فحیث ما وقع سهمه من موضع رمیته تلک مما یلی بلاد الترک فهو الحد بینهما لا یجاوز ذلک واحد منهما الی الناحیه الاخری و ان ارشباطیر نزع بسهم فی قوسه، ثم ارسله-و کان قد اعطی قوه و شده-فبلغت رمیته من طبرستان الی نهر بلخ و وقع السهم هنالک، فصار نهر بلخ حد ما بین الترک و ولد طوج و ولد ایرج و عمل الفرس، فانقطع بذلک من رمیه ارشباطیر حروب ما بین فراسیاب و منوشهر. و ذکروا ان منوشهر اشتق من الصراه و دجله و نهر بلخ أنهارا عظاما. و قیل انه هو الذی کرا الفرات الاکبر، و امر الناس بحراثه الارض و عمارتها، و زاد فی مهنه المقاتله الرمی، و جعل الریاسه فی ذلک لارشباطیر لرمیته التی رماها و قالوا: ان منوشهر لما مضی من ملکه خمس و ثلاثون سنه تناولت الترک من اطراف رعیته، فوبخ قومه و قال لهم: ایها الناس، انکم لم تلدوا الناس کلهم، و انما الناس ناس ما عقلوا من انفسهم و دفعوا العدو عنهم، و قد نالت الترک من اطرافکم، و لیس ذلک الا من ترککم جهاد عدوکم، و قله المبالاه، و ان الله تبارک و تعالی أعطانا هذا الملک لیبلونا ا نشکر فیزیدنا، أم نکفر فیعاقبنا! و نحن اهل بیت عز و معدن الملک لله، فإذا کان غدا فاحضروا، قالوا: نعم و اعتذروا، فقال: انصرفوا، فلما کان من الغد ارسل الی اهل المملکه و اشراف

الأساوره، فدعاهم و ادخل الرؤساء من الناس، و دعا موبذ موبذان، فاقعد على كرسى مقابل سريره، ثم قام على سريره، و قام اشراف اهل بيت المملكه و اشراف الأساوره على ارجلهم، فقال: اجلسوا فانى انما قمت لاسمعكم كلامى فجلسوا فقال: ايها الناس، انما الخلق للخالق، و الشكر للمنعم، و التسليم للقادر، و لا بد مما هو كائن، و انه لا اضعف من مخلوق طالبا كان او مطلوبا، و لا اقوى من خالق، و لا اقدر ممن طلبته فى يده، و لا اعجز ممن هو فى يد طالبه، و ان التفكر نور، و الغفله ظلمه، و الجهاله ضلاله، و قد ورد الاول و لا بد للآخر من اللحاق بالأول، و قد مضت قبلنا اصول نحن فروعها، فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله! و ان الله عز و جل أعطانا هذا الملك فله الحمد، و نسأله الهام الرشد و الصدق و اليقين، و ان للملك على اهل مملكته حقا، و لأهل مملكته عليه حقا، فحق الملك على اهل المملكه ان يطيعوه و يناصحوه و يقاتلوا عدوه، و حقهم على الملك ان يعطيهم أرزاقهم فى أوقاتها، إذ لا معتمد لهم على غيرها، و انها تجارتهم و حق الرعيه على الملك ان ينظر لهم، و يرفق بهم، و لا يحملهم على ما لا يطيقون، و ان أصابتهم مصيبه تنقص من ثمارهم من آفه من السماء او الارض ان يسقط عنهم خراج ما نقص، و ان اجتاحتهم مصيبه ان يعوضهم ما يقويهم على عماراتهم، ثم يأخذ منهم بعد ذلك على قدر ما لا يجحف بهم فى سنه او سنتين، و امر الجند للملك بمنزله جناحى الطائر، فهم اجنحه الملك متى قص من الجناح ريشه كان ذلك نقصانا منه، فكذلك الملك انما هو بجناحه و ريشه الا و ان الملك ينبغى ان يكون فيه ثلاث خصال: أولها ان يكون صدوقا لا يكذب، و ان يكون سخيا لا يبخل، و ان يملك نفسه عند الغضب، فانه مسلط و يده مبسوطه، و الخراج يأتيه، فينبغى الا يستأثر عن جنده و رعيته بما هم اهل له، و ان يكثر العفو، فانه لا ملك ابقى من ملك فيه العفو، و لا اهلك من ملك فيه العقوبه الا

و ان المرء ان يخطئ فی العفو فيعفو، خير من ان يخطئ فی العقوبه فينبغی للملک ان يتثبت فی الأمر الذی فيه قتل النفس و بوارها و إذا رفع اليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبه فلا ينبغی له ان يحابيه، و ليجمع بينه و بين المتظلم، فان صح عليه للمظلوم حق خرج اليه منه، و ان عجز عنه ادی عنه الملک و رده الی موضعه، و اخذه بإصلاح ما افسد، فهذا لکم علينا. الا و من سفک دما بغير حق، او قطع يدا بغير حق، فانی لا اعفو عن ذلک الا ان يعفو عنه صاحبه فخذوا هذا عنی و ان الترک قد طمعت فيکم فاکفونا، فإنما تکفون انفسکم، و قد امرت لکم بالسلاح و العده و انا شريککم فی الرأی، و انما لی من هذا الملک اسمه مع الطاعه منکم الا و ان الملک ملک إذا اطيع، فإذا خولف فذلک مملوک ليس بملک و مهما بلغنا من الخلاف فانا لا نقبله من المبلغ له حتی نتيقنه، فإذا صحت معرفه ذلک و الا انزلناه منزله المخالف الا و ان اکمل الأداه عند المصيبات الأخذ بالصبر و الراحه الی اليقين، فمن قتل فی مجاهده العدو رجوت له الفوز برضوان الله و افضل الأمور التسليم لامر الله و الراحه الی اليقين و الرضا بقضائه، و اين المهرب مما هو کائن! و انما يتقلب فی کف الطالب، و انما هذه الدنيا سفر لأهلها لا يحلون عقد الرحال الا فی غيرها، و انما بلغتهم فيها بالعواری، فما احسن الشکر للمنعم و التسليم لمن القضاء له! و من أحق بالتسليم لمن فوقه ممن لا يجد مهربا الا اليه، و لا معولا الا عليه! فثقوا بالغلبه إذا کانت نياتکم ان النصر من الله، و کونوا علی ثقه من درک الطلبه إذا صحت نياتکم و اعلموا ان هذا الملک لا يقوم الا بالاستقامه و حسن الطاعه و قمع العدو و سد الثغور و العدل للرعيه و انصاف المظلوم، فشفاؤکم عندکم، و الدواء الذی لا داء فيه الاستقامه، و الأمر بالخير و النهی عن الشر، و لا قوه الا بالله انظروا للرعيه فإنها مطعمکم و مشربکم، و متی عدلتم فيها رغبوا فی العماره، فزاد ذلک فی خراجکم، و تبين فی زياده أرزاقکم، و إذا خفتم علی الرعيه زهدوا فی العماره، و عطلوا اکثر الارض فنقص ذلک

من خراجکم، و تبین فی نقص أرزاقکم، فتعاهدوا الرعیه بالانصاف، و ما کان من الانهار و البثوق مما نفقه ذلک من السلطان فأسرعوا فیه قبل ان یکثر، و ما کان من ذلک علی الرعیه فعجزوا عنه فاقرضوهم من بیت مال الخراج، فإذا حان اوقات خراجهم، فخذوا من خراج غلاتهم علی قدر ما لا یجحف ذلک بهم، ربع فی کل سنه او ثلث او نصف، لکیلا یشق ذلک علیهم هذا قولی و امری یا موبذ موبذان، الزم هذا القول، و خذ فی هذا الذی سمعت فی یومک، ا سمعتم ایها الناس! فقالوا: نعم، قد قلت فاحسنت، و نحن فاعلون ان شاء الله: ثم امر بالطعام فوضع فأكلوا و شربوا، ثم خرجوا و هم له شاکرون. و کان ملکه مائه و عشرین سنه. و قد زعم هشام بن الکلبی فیما حدثت عنه ان الرائش بن قیس بن صیفی ابن سبا بن یشجب بن یعرب بن قحطان کان من ملوک الیمن بعد یعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ و اخوته، و ان الرائش کان ملکه بالیمن ایام ملک منوشهر، و انه انما سمی الرائش- و اسمه الحارث بن ابی شدد- لغنیمه غنمها من قوم غزاهم فادخلها الیمن، فسمی لذلک الرائش، و انه غزا الهند فقتل بها و سبی و غنم الأموال، و رجع الی الیمن ثم سار منها، فخرج علی جبلی طیّئ ثم علی الأنبار، ثم علی الموصل، و انه وجه منها خیله و علیها رجل من اصحابه، یقال له: شمر بن العطاف، فدخل علی الترک ارض اذربیجان و هی فی ایدیهم یومئذ، فقتل المقاتله و سبی الذریه، و زبر ما کان من مسیره فی حجرین، فهما معروفان ببلاد اذربیجان قال: و فی ذلک یقول امرؤ القیس: ا لم یخبرک ان الدهر غول ختور العهد یلتقم الرجالا

أزال عن المصانع ذا رياش و قد ملك السهوله و الجبالا

و انشب فى المخالب ذا منار و للزراد قد نصب الحبالا

قال: و ذو منار الذى ذكره الشاعر هو ذو منار بن رائش، الملك بعد ابيه، و اسمه أبرهه بن الرائش، قال: و انما سمى ذا منار لأنه غزا بلاد المغرب فوغل فيها برا و بحرا، و خاف على جيشه الضلال عند قفوله، فبنى المنار ليهتدوا بها. قال: و يزعم اهل اليمن انه كان وجه ابنه العبد بن أبرهه فى غزوته هذه الى ناحيه من أقاصى بلاد المغرب، فغنم و أصاب مالا و قدم عليه بنسناس لهم خلق وحشيه منكره، فذعر الناس منهم، فسموه ذا الاذعار. قال: فابرهه احد ملوكهم الذين توغلوا فى الارض، و انما ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن فى هذا الموضع لما ذكرت من قول من زعم ان الرائش كان ملكا باليمن ايام منوشهر، و ان ملوك اليمن كانوا عمالا لملوك فارس بها، و من قبلهم كانت ولايتهم بها

ذكر نسب موسى بن عمران و اخباره

اشاره

و ما كان فى عهده و عهد منوشـهر بن منشـخورنر الملك من الاحداث قد ذكرنا اولاد يعقوب إسـرائيل الله و عددهم و موالدهم فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم ان لاوى بن يعقوب نكح نابته ابنه مارى بن يشخر ۳ ، فولـدت له عرشون بن لاوى و مرزى بن لاوى و مردى بن لاوى و قاهث ابن لاوى فنكح قاهث بن لاوى فاهى ابنه مسـين بن بتويل بن الياس ۳ . فولدت له يصـهر بن قاهث فتزوج يصـهر شميث ابنه بناديت بن بركيا ابن يقسان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصـهر، و قارون بن يصهر ۳ ، فنكـح عمران يحيب ابنه شـمويل بن بركيا بن يقسان بن ابراهيم فولـدت له هارون بن عمران و موسـى بن عمران. و قال غير ابن إسـحاق: كان عمر يعقوب بن إسحاق مائه و سبعا و اربعين سنه، و ولد لاوى له، و قد مضى من عمره تسع و ثمانون سـنه، و ولد للاوى قاهث بعد ان مضـى من عمر لاوى ست و اربعون سـنه، ثم ولد لقاهث يصـهر، ثم ولد ۳ ليصهر عمرم-و هو عمران- و كان عمر يصهر مائه و سبعا و اربعين سنه، و ولد ۳ له عمران بعد ان مضى من عمره ستون سنه، ثم ولد لعمران موسى، و كانت أمه يوخابد- و قيل: كان اسمها باخته ۳ - و امراته صفورا ابنه يترون، و هو

شعيب النبى ص ۳ و ولـد موسـى جرشون و ايليعازر، و خرج الى مـدين خائفا و له احـدى و اربعون سـنه، و كان يدعو الى دين ابراهيم، و تراءى الله بطور سـيناء، و له ثمـانون سـنه. و كان فرعون مصـر فى ايامه قابوس بن مصـعب بن معاويه صاحب يوسـف الثانى، و كانت امراته آسـيه ابنه مزاحم بن عبيـد بن الريان بن الوليـد، فرعون يوسف الاول فلما نودى موسـى اعلم ان قابوس بن مصـعب قـد مات، و قام اخوه الوليـد بن مصـعب مكانه، و كان اعتى من قابوس و اكفر و افجر، و امر بان يأتيه هو و اخوه هارون بالرساله. قال: و يقال ان الوليد تزوج آسـيه ابنه مزاحم بعد أخيه و كان عمر عمران مائه سنه و سبعا و ثلاثين سنه، و ولد موسى و قـد مضـى من عمر عمران سـبعون سـنه، ثم صار موسـى الى فرعون رسولا مع هارون، و كان من مولد موسـى الى ان خرج ببنى إسـرائيل عن مصـر ثمانون سـنه، ثم صار الى التيه بعد ان عبر البحر، فكان مقامهم هنالك الى ان خرجوا مع يوشع بن نون اربعين سنه، فكان ما بين مولد موسـى الى وفاته فى التيه مائه و عشـرين سنه. و اما ابن إسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسـحاق، قـال: قبض الله يوسف، و هلك الملك الـذى كان معه الريان بن الوليـد، و توارثت الفراعنه من العماليق ملك مصـر، فنشر الله بها بنى إسرائيل، و قبر يوسف حين قبض-كما ذكر لى-فى صندوق من مرمر فى ناحيه من النيل فى جوف الماء، فلم يزل بنو إسـرائيل تحت أيدى الفراعنه و هم على بقايا من دينهم مما كان يوسف و يعقوب و إسـحاق و ابراهيم شـرعوا فيهم

من الاسـلام، متمسكين، به حتى كان فرعون موسى الذى بعثه الله اليه، و لم يكن منهم فرعون اعتى منه على الله و لا اعظم قولا و لا اطول عمرا فى ملكه منه. و كان اسـمه-فيما ذكروا لى- الوليد بن مصعب، و لم يكن من الفراعنه فرعون أشد غلظه، و لا اقسى قلبا، و لا اسوا ملكه لبنى إسرائيل منه، يعذبهم فيجعلهم خدما و خولا، و صـنفهم فى اعماله، فصـنف يبنون، و صـنف يحرثون، و صنف يزرعون له، فهم فى اعماله، و من لم يكن منهم فى صنعه له من عمله فعليه الجزيه، فسامهم كما قال الله: « سُوءَ اَلْعَذٰابِ » ، و فيهـم مـع ذلـك بقايـا من امر دينهم لا- يريـدون فراقه، و قـد اسـتنكح منهم امراه يقـال لهـا آسـيه ابنه مزاحم، من خيـار النسـاء المعدودات، فعمر فيهم و هم تحت يديه عمرا طويلا يسومهم سوء العذاب، فلما اراد الله ان يفرج عنهم و بلغ موسـى الأشد اعطى الرسـاله. قـال: و ذكر لى انه لما تقارب زمان موسـى اتى منجمو فرعون و حزاته اليه، فقالوا: تعلم انا نجـد فى علمنا ان مولودا من بنى إسـرائيل قد اظلك زمانه الذى يولد فيه، يسـلبك ملكك، و يغلبك على سلطانك، و يخرجك من أرضك، و يبدل دينك فلمـا قـالوا له ذلـك امر بقتـل كـل مولود يولـد من بنى إسـرائيل من الغلمـان و امر بالنساء يسـتحيين، فجمع القوابل من نساء اهل مملكته فقال لهن: لا يسـقطن على ايـديكن غلام من بنى إسرائيل الا قتلتموه، فكن يفعلن ذلك، و كان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، و يأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما فى بطونهن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، عن مجاهد، قال: لقد ذكر لى انه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار، ثم يصف بعضه الى بعض، ثم ياتى بالحبالى من بنى إسـرائيل فيوقفهن عليه فيحز اقـدامهن، حتى ان المرأه منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجليها، فتظل تطؤه تتقى به حز القصب عن رجليها، لما بلغ من جهدها، حتى اسرف فى ذلك، و كاد يفنيهم، فقيل له: افنيت

الناس، و قطعت النسل، و انهم خولك و عمالك فامر ان يقتل الغلمان عاما و يستحيوا عاما، فولد هارون فى السنه التى يستحيا فيها الغلمان، و ولد موسى فى السنه التى فيها يقتلون، فكان هارون اكبر منه بسنه و اما السدى فانه قال ما حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص انه كان من شان فرعون انه راى رؤيا فى منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فاحرقت القبط و تركت بنى إسرائيل، و اخربت بيوت مصر، فدعا السحره و الكهنه و القافه و الحازه، فسألهم عن رؤياه فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه-يعنون بيت المقدس- رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر ببنى إسرائيل الا يولد لهم غلام الا ذبحوه، و لا يولد لهم جاريه الا تركت و قال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم و اجعلوا بنى إسرائيل يلون تلك الاعمال القذره فجعل بنى إسرائيل فى اعمال غلمانهم و ادخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول الله: « إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي اَلْأَرْضِ » يقول: تجبر فى الارض، « وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً » -يعنى بنى إسرائيل حين جعلهم فى الاعمال القذره- « يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ » ، فجعل لا يولد لبنى إسرائيل مولود الا ذبح، فلا يكبر الصغير، و قذف الله فى مشيخه بنى إسرائيل الموت، فاسرع فيهم، فدخل رءوس القبط على فرعون فكلموه، فقالوا: ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت، فيوشك ان يقع العمل على غلماننا نذبح ابناءهم فلا يبلغ الصغار، و يفنى الكبار، فلو انك تبقى من أولادهم! فامر ان يذبحوا سنه و يتركوا سنه، فلما كان فى السنه التى لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان فى السنه التى يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى فلما ارادت وضعه

حزنت من شانه، فاوحى الله إليها: « أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اَلْيَمِّ و هو النيل، وَ لاَ تَخَافِي وَ لاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ اَلْمُرْسَلِينَ » فلما وضعته ارضعته، ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا، و جعل مفتاح التابوت من داخل، و جعلته فيه و القته فى اليم، « وَ قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ » تعنى قصى اثره « فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لاَ يَشْعُرُونَ » ، انها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مره، و يخفضه اخرى، حتى ادخله بين اشجار عند بيت فرعون، فخرج جوارى آسيه امراه فرعون يغتسلن، فوجدن التابوت فادخلنه الى آسيه، و ظننن ان فيه مالا، فلما نظرت اليه آسيه وقعت عليه رحمتها و احبته فلما اخبرت به فرعون اراد ان يذبحه، فلم تزل آسيه تكلمه حتى تركه لها، قال: انى اخاف ان يكون هذا من بنى إسرائيل، و ان يكون هذا الذى على يديه هلاكنا، فذلك قول الله تعالى: « فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً » فأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من احد من النساء، و جعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون فى الرضاع، فأبى ان يأخذ، فذلك قول الله: « وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ اَلْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ » اخته « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ » ، فأخذوها، و قالوا: انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت: ما اعرفه، و لكنى انما قلت: هم للملك ناصحون. و لما جاءت أمه أخذ منها ثديها فكادت ان تقول: هو ابنى! فعصمها

الله، فـذلک قول الله: « إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ لاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ » ، و انما سـمی موسـی لانهم وجدوه فی ماء و شجر، و الماء بالقبطیه مو و الشجر شا فذلک قول الله عز و جل: « فَرَدَدْنَاهُ إِلىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لاَ تَحْزَنَ » فاتخذه فرعون ولـدا فـدعی ابن فرعون فلمـا تحرک الغلام ارته أمه آسـیه صبیا، فبینما هی ترقصه و تلعب به إذ ناولته فرعون، و قالت: خـذه قره عین لی و لـک، قـال فرعون: هو قره عین لـک و لاـ لی قـال عبـد الله بن عباس: لو انه قال: و هو لی قره عین إذا لآمن به، و لکنه ابی، فلما اخـذه الیه أخـذ موسـی بلحیته فنتفها، فقال فرعون: علی بالـذباحین، هذا هو! قالت آسـیه: « لاَ تَقْتُلُوهُ عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً » ، انما هو صبی لا یعقل، و انما صـنع هذا من صـباه، و قد علمت انه لیس فی اهل مصـر امراه احلی منی، انا أضع له حلیـا من الیـاقوت، و أضع له جمرا، فـان أخـذ الیـاقوت فهو یعقـل فـاذبحه، و ان أخـذ الجمر فإنما هو صبی، فأخرجت له یاقوتها فوضعت له طستا من جمر، فجاء جبرئیل فطرح فی یده جمره فطرحها موسی فی فیه فاحرق لسانه، فهو الذی یقول الله عز و جل: « وَ اُحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي » فزالت عن موسی من اجل ذلک و کبر موسـی فکان یرکب مراکب فرعون، و یلبس مثل ما یلبس، و کان انما یدعی موسی بن فرعون ثم ان فرعون رکب مرکبا و لیس عنده موسـی، فلما جاء موسـی قیل له: ان فرعون قد رکب، فرکب فی اثره فادرکه المقیل بأرض یقال لها منف، فدخلها نصف النهار،

و قـد تعلقت أسواقها و ليس فی طرقها احد و هو قول الله عز و جل: « وَ دَخَلَ اَلْمَدِينَهَ عَلىٰ حِينِ غَفْلَهٍ مِنْ أَهْلِهٰا فَوَجَدَ فِيهٰا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاٰنِ هٰذٰا مِنْ شِيعَتِهِ يقول: هذا من بنی إسرائيل، وَ هٰذٰا مِنْ عَدُوِّهِ يقول: من القبط فَاسْتَغٰاثَهُ اَلَّذِی مِنْ شِيعَتِهِ عَلَی اَلَّذِی مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ قٰالَ هٰذٰا مِنْ عَمَلِ اَلشَّيْطٰانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قٰالَ رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی فَاغْفِرْ لِی فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ اَلْغَفُورُ اَلرَّحِيمُ قٰالَ رَبِّ بِمٰا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِی اَلْمَدِينَهِ خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ » خائفا ان يؤخذ، « فَإِذَا اَلَّذِی اِسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ » يقول: يستغيثه « قٰالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ لَغَوِیٌّ مُبِينٌ » ثم اقبل موسی لينصره فلما نظر الی موسی قد اقبل نحوه ليبطش بالرجل الذی يقاتل الاسرائيلی، قال الاسرائيلی-و فرق من موسی ان يبطش به من اجل انه اغلظ الكلام-يا موسی « أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِی كَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاّٰ أَنْ تَكُونَ جَبّٰاراً فِی اَلْأَرْضِ وَ مٰا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ اَلْمُصْلِحِينَ » . فتركه و ذهب القبطی، فافشی عليه ان موسی هو الذی قتل الرجل، فطلبه فرعون و قال: خذوه فانه صاحبنا، و قال للذين يطلبونه: اطلبوه فی بنيات الطريق، فان موسی غلام لا يهتدی الی الطريق، و أخذ موسی فی بنيات الطريق و جاءه الرجل و اخبره « إِنَّ اَلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّی لَكَ مِنَ اَلنّٰاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ قٰالَ رَبِّ نَجِّنِی مِنَ اَلْقَوْمِ اَلظّٰالِمِينَ » فلما أخذ موسی فی بنيات الطريق جاءه ملك علی فرس بيده عنزه، فلما رآه موسی سجد له من الفرق، فقال: لا تسجد لی، و لكن اتبعنی، فاتبعه فهداه نحو مدين، و قال موسی و هو متوجه نحو مدين: « عَسىٰ رَبِّی أَنْ يَهْدِيَنِی سَوٰاءَ اَلسَّبِيلِ » ، فانطلق به الملك حتی انتهی به الی مدين

حدثنی العباس بن الولید، قال: حدثنا یزید بن هارون قال: حدثنا اصبغ بن زید الجهنی، قال: حدثنا القاسم قال: حدثنی سعید ابن جبیر، قال: سالت عبد الله بن عباس عن قول الله موسی: « وَ فَتَنّاکَ فُتُوناً » ، فسألته عن الفتون ما هی؟ فقال لی: استأنف النهار یا بن جبیر، فان لها حدیثا طویلا، قال: فلما اصبحت غدوت علی ابن عباس لانتجز منه ما وعدنی قال: فقال ابن عباس: تذاکر فرعون و جلساؤه ما وعد الله ابراهیم من ان یجعل فی ذریته أنبیاء و ملوکا، فقال بعضهم: ان بنی إسرائیل لینتظرون ذلک ما یشکون، و لقد کانوا یظنون انه یوسف بن یعقوب، فلما هلک قالوا: لیس هکذا کان الله وعد ابراهیم، قال فرعون: فکیف ترون؟ قال: فائتمروا بینهم، و اجمعوا امرهم علی ان یبعث رجالا معهم الشفار، یطوفون فی بنی إسرائیل فلا یجدون مولودا ذکرا الا ذبحوه، فلما رأوا ان الکبار من بنی إسرائیل یموتون بآجالهم، و ان الصغار یذبحون قالوا: توشکون ان تفنوا بنی إسرائیل فتصیروا الی ان تباشروا من الاعمال و الخدمه التی کانوا یکفونکم، فاقتلوا عاما کل مولود ذکر، فیقل ابناؤهم، و دعوا عاما لا تقتلوا منهم أحدا، فیشب الصغار مکان من یموت من الکبار، فإنهم لن یکثروا بمن تستحیون منهم فتخافوا مکاثرتهم إیاکم، و لن یقلوا بمن تقتلون فاجمعوا امرهم علی ذلک فحملت أم موسی بهارون فی العام الذی لا یذبح فیه الغلمان فولدته علانیه آمنه حتی إذا کان العام المقبل حملت بموسی فوقع فی قلبها الهم و الحزن-و ذلک من الفتون یا بن جبیر- مما دخل علیه فی بطن أمه مما یراد به، فاوحی الله إلیها: « الا تَخافِی وَ لا تَحْزَنِی إِنّا رَادُّوهُ إِلَیْکِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ اَلْمُرْسَلِینَ » و امرها إذا ولدته ان تجعله فی تابوت، ثم تلقیه فی الیم فلما ولدته فعلت ما امرت به، حتی إذا تواری عنها ابنها أتاها ابلیس، فقالت فی نفسها: ما صنعت بابنی؟ لو ذبح عندی فواریته و کفنته کان أحب الی من ان القیه بیدی الی حیتان

البحر و دوابه فانطلق به الماء حتى اوفى به عند فرضه مستقى جوارى آل فرعون، فراينه فاخذنه، فهممن ان يفتحن التابوت، فقال بعضهن لبعض: ان فى هذا مالا، و انا ان فتحناه لم تصدقنا امراه فرعون بما وجدنا فيه، فحملنه كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى دفعنه إليها، فلما فتحته رات فيه الغلام، فالقى عليه منها محبه لم يلق مثلها منها على احد من الناس، « وَ أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً » من ذكر كل شىء، الا من ذكر موسى. فلما سمع الذباحون بامره أقبلوا الى امراه فرعون بشفارهم يريدون ان يذبحوه-و ذلك من الفتون يا بن جبير- فقالت: للذباحين: انصرفوا، فان هذا الواحد لا يزيد فى بنى إسرائيل، فاتى فرعون فاستوهبه اياه، فان وهبه لى كنتم قد احسنتم و اجملتم، و ان امر بذبحه لم ألمكم فلما أتت به فرعون قالت: « قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ لا تَقْتُلُوهُ » ، قال فرعون: يكون لك، فاما انا فلا حاجه لى فيه، فقال رسول الله ص: و الذى يحلف به، لو اقر فرعون ان يكون له قره عين كما اقرت به لهداه الله به، كما هدى به امراته، و لكن الله حرمه ذلك . فأرسلت الى من حولها من كل أنثى لها لبن لتختار له ظئرا، فجعل كلما أخذته امراه منهن لترضعه لم يقبل ثديها، حتى اشفقت امراه فرعون ان يمتنع من اللبن فيموت، فحزنها ذلك، فأمرت به فاخرج الى السوق،

مجمع الناس ترجو ان تصیب له ظئرا یأخذ منها، فلم یقبل من احد، و اصبحت أم موسی فقالت لأخته: قصیه و اطلبیه هل تسمعین له ذکرا! ا حی ابنی أم قد أکلته دواب البحر و حیتانه؟ و نسیت الذی کان الله وعدها، فبصرت به اخته عن جنب و هم لا یشعرون، فقالت من الفرح حین أعیاهم الظئورات: « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نٰاصِحُونَ » فأخذوها فقالوا: و ما یدریک ما نصحهم له! هل تعرفینه؟ حتی شکوا فی ذلک-و ذلک من الفتون یا بن جبیر- فقالت: نصحهم له، و شفقتهم علیه، و رغبتهم فی ظئوره الملک، و رجاء منفعته فترکوها، فانطلقت الی أمها فأخبرتها الخبر، فجاءت فلما وضعته فی حجرها نزا الی ثدیها حتی امتلا جنباه، فانطلق البشراء الی امراه فرعون یبشرونها ان قد وجدنا لابنک ظئرا، فأرسلت إلیها فأتیت بها و به، فلما رات ما یصنع بها قالت: امکثی عندی ترضعین ابنی هذا فانی لم أحب حبه شیئا قط قال: فقالت: لا استطیع ان ادع بیتی و ولدی فیضیع، فان طابت نفسک ان تعطینیه فاذهب به الی بیتی، فیکون معی لا آلوه خیرا فعلت، و الا فانی غیر تارکه بیتی و ولدی و ذکرت أم موسی ما کان الله وعدها، فتعاسرت علی امراه فرعون، و ایقنت ان الله عز و جل منجز وعده، فرجعت بابنها الی بیتها من یومها، فانبته الله نباتا حسنا، و حفظه لما قضی فیه، فلم تزل بنو إسرائیل و هم مجتمعون فی ناحیه المدینه یمتنعون به من الظلم و السخر التی کانت فیهم، فلما ترعرع قالت امراه فرعون لام موسی: ارید ان ترینی موسی، فوعدتها یوما تریها ایاه فیه، فقالت لحواضنها و ظئورها و قهارمتها: لا یبقین احد منکم الا استقبل ابنی بهدیه و کرامه، لیری ذلک، و انا باعثه امینه تحصی ما یصنع کل انسان منکم فلم تزل الهدیه و الکرامه و التحف تستقبله

من حين خرج من بيت أمه الى ان دخل على امراه فرعون، فلما دخل عليها بجلته و اكرمته و فرحت به و أعجبها ما رات من حسن أثرها عليه، و قالت: انطلقن به الى فرعون فليبجله و ليكرمه فلما دخلن به على فرعون وضعنه فى حجره، فتناول موسى لحيه فرعون حتى مدها، فقال: عدو من أعداء الله! الا ترى ما وعد الله ابراهيم انه سيصرعک و يعلوک! فأرسل الى الذباحين ليذبحوه - و ذلک من الفتون يا بن جبير- بعد كل بلاء ابتلى به و اريد به فجاءت امراه فرعون تسعى الى فرعون فقالت: ما بدا لک فى هذا الصبى الذى وهبته لى؟ قال: الا ترينه يزعم انه سيصرعنى و يعلونى! فقالت: اجعل بينى و بينک امرا يعرف فيه الحق، ائت بجمرتين و لؤلؤتين فقربهن اليه، فان بطش باللؤلؤتين و اجتنب الجمرتين علمت انه يعقل، و ان تناول الجمرتين و لم يرد اللؤلؤتين فاعلم ان أحدا لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين و هو يعقل، فقرب ذلک اليه فتناول الجمرتين فنزعوهما منه مخافه ان تحرقا يده، فقالت المرأه: ا لا ترى! فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به، و كان الله بالغا فيه امره، فلما بلغ اشده و كان من الرجال لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بنى إسرائيل بظلم و لا سخره، حتى امتنعوا كل امتناع، فبينما هو يمشى ذات يوم فى ناحيه المدينه إذا هو برجلين يقتتلان، أحدهما من بنى إسرائيل و الآخر من آل فرعون، فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى، فغضب موسى و اشتد غضبه لأنه تناوله و هو يعلم منزله موسى من بنى إسرائيل و حفظه لهم، و لا يعلم الناس الا انما ذلک من قبل الرضاعه غير أم موسى، الا ان يكون الله عز و جل اطلع موسى من ذلک على ما لم يطلع عليه غيره، فوكز موسى الفرعونى فقتله، و ليس يراهما الا الله عز و جل و الاسرائيلى، فقال موسى حين قتل الرجل: « هٰذٰا مِنْ عَمَلِ اَلشَّيْطٰانِ

إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ » ، ثم قال: « رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی فَاغْفِرْ لِی فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ اَلْغَفُورُ اَلرَّحِیمُ » فاصبح فی المدینه خائفا یترقب الاخبار، فاتی فرعون فقیل له: ان بنی إسرائیل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا، و لا ترخص لهم فی ذلک، فقال: ابغونی قاتله، و من یشهد علیه، لأنه لا یستقیم ان نقضی بغیر بینه و لا ثبت فطلبوا له ذلک، فبینما هم یطوفون لا یجدون بینه، إذ مر موسی من الغد، فرای ذلک الاسرائیلی یقاتل فرعونیا، فاستغاثه الاسرائیلی علی الفرعونی، فصادف موسی و قد ندم علی ما کان منه بالأمس، و کره الذی رای، فغضب موسی فمد یده و هو یرید ان یبطش بالفرعونی، فقال للاسرائیلی لما فعل بالأمس و الیوم: « إِنَّکَ لَغَوِیٌّ مُبِینٌ » . فنظر الاسرائیلی الی موسی بعد ما قال ما قال، فإذا هو غضبان کغضبه بالأمس الذی قتل فیه الفرعونی، فخاف ان یکون بعد ما قال له: « إِنَّکَ لَغَوِیٌّ مُبِینٌ » ، ان یکون ایاه اراد-و لم یکن اراده، و انما اراد الفرعونی-فخاف الاسرائیلی فحاجز الفرعونی، و قال: یا موسی « أَ تُرِیدُ أَنْ تَقْتُلَنِی کَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ » ! و انما قال ذلک مخافه ان یکون ایاه اراد موسی لیقتله، فتتارکا، فانطلق الفرعونی الی قومه فاخبرهم بما سمع من الاسرائیلی من الخبر، حین یقول: « أَ تُرِیدُ أَنْ تَقْتُلَنِی کَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ » ! فأرسل فرعون الذباحین، و سلک موسی الطریق الأعظم و طلبوه و هم لا یخافون ان یفوتهم، و کان رجل من شیعه موسی من اقصی المدینه، فاختصر طریقا قریبا حتی سبقهم الی موسی، فاخبره الخبر، و ذلک من الفتون یا بن جبیر. ثم رجع الحدیث الی حدیث السدی قال: « فلما وَرَدَ مٰاءَ مَدْیَنَ وَجَدَ

عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ اَلنّٰاسِ يَسْقُونَ » يقول: كثره من الناس يسقون. و قد حدثنا ابو عمار المروزى، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، قال: خرج موسى من مصر الى مدين، و بينهما مسيره ثمان ليال- قال: و كان يقال نحو من الكوفه الى البصره- و لم يكن له طعام الا ورق الشجر، فخرج حافيا، فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثام، قال: حدثنا الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه. رجع الحديث الى حديث السدى « وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ اِمْرَأَتَيْنِ تَذُودٰانِ » يقول: تحبسان غنمهما، فسألهما: « مٰا خَطْبُكُمٰا قٰالَتٰا لاٰ نَسْقِي حَتّٰى يُصْدِرَ اَلرِّعٰاءُ وَ أَبُونٰا شَيْخٌ كَبِيرٌ » ، فرحمهما موسى فاتى البئر فاقتلع صخره على البئر، كان النفر من اهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلوا فاروتا غنمهما، فرجعتا سريعا، و كانتا انما تسقيان من فضول الحياض، ثم تولى موسى الى ظل شجره من السمر فقال: « رَبِّ إِنِّي لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » ، قال: قال ابن عباس: لقد قال موسى، و لو شاء انسان ان ينظر الى خضره امعائه من شده الجوع ما يسال الله الا اكله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام بن سلم، عن عنبسه، عن ابى حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله عز و جل: « وَ لَمّٰا وَرَدَ مٰاءَ مَدْيَنَ » ، قال: ورد الماء و انه ليتراءى خضره البقل فى بطنه من

الهزال فقال: « رَبِّ إِنِّی لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَیْرٍ فَقِیرٌ » قال: شبعه. رجع الحدیث الی حدیث السدی فلما رجعت الجاریتان الی أبیهما سریعا، سألهما فأخبرتاه خبر موسی، فأرسل إحداهما فاتته « تَمْشِی عَلَی اِسْتِحْیٰاءٍ و هی تستحیی منه، قٰالَتْ إِنَّ أَبِی یَدْعُوکَ لِیَجْزِیَکَ أَجْرَ مٰا سَقَیْتَ لَنٰا » فقام معها، و قال لها: امضی، فمشت بین یدیه، فضربتها الریاح فنظر الی عجیزتها، فقال لها موسی: امشی خلفی و دلینی علی الطریق ان أخطأت، فلما اتی الشیخ « وَ قَصَّ عَلَیْهِ اَلْقَصَصَ قٰالَ لاٰ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ اَلْقَوْمِ اَلظّٰالِمِینَ. قٰالَتْ إِحْدٰاهُمٰا یٰا أَبَتِ اِسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَیْرَ مَنِ اِسْتَأْجَرْتَ اَلْقَوِیُّ اَلْأَمِینُ » . و هی الجاریه التی دعته قال الشیخ: هذه القوه قد رایت حین اقتلع الصخره، ا رایت أمانته ما یدریک ما هی؟ قالت: انی مشیت قدامه فلم یحب ان یخوننی فی نفسی، و أمرنی ان امشی خلفه، قال له الشیخ: « إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أُنْکِحَکَ إِحْدَی اِبْنَتَیَّ هٰاتَیْنِ عَلیٰ أَنْ تَأْجُرَنِی » -الی- « أَیَّمَا اَلْأَجَلَیْنِ قَضَیْتُ » ، اما ثمانیا و اما عشرا، « وَ اَللّٰهُ عَلیٰ مٰا نَقُولُ وَکِیلٌ » . قال ابن عباس: الجاریه التی دعته هی التی تزوج بها فامر احدی ابنتیه ان تأتیه بعصا فاتته بعصا، و کانت تلک العصا عصا استودعها ایاه ملک فی صوره رجل، فدفعها الیه فدخلت الجاریه فأخذت العصا فاتته بها، فلما رآها الشیخ قال لها: لا، ایتیه بغیرها، فألقتها، فأخذت ترید ان تأخذ غیرها فلا یقع فی یدها الا هی، و جعل یرددها، فکل ذلک لا یخرج فی یدها غیرها، فلما رای ذلک عمد إلیها فأخرجها معه، فرعی بها ثم ان الشیخ قدم و قال: کانت ودیعه فخرج یتلقی موسی فلما لقیه قال: أعطنی العصا، فقال موسی:

هی عصای، فأبی ان یعطیه، فاختصما بینهما ثم تراضیا ان یجعلا بینهما أول رجل یلقاهما، فاتاهما ملک یمشی فقضی بینهما فقال: ضعاها فی الارض فمن حملها فهی له، فعالجها الشیخ فلم یطقها، و أخذها موسی بیده فرفعها، فترکها له الشیخ، فرعی له عشر سنین. قال عبد الله بن عباس: کان موسی أحق بالوفاء. حدثنی احمد بن محمد الطوسی، قال: حدثنا الحمیدی عبد الله ابن الزبیر، قال: حدثنا سفیان، قال: حدثنی ابراهیم بن یحیی بن ابی یعقوب، عن الحکم بن ابان، عن عکرمه، عن ابن عباس، ان رسول الله ص قال: سالت جبرئیل: ای الأجلین قضی موسی؟ قال: أتمهما و أکملهما . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی ابن إسحاق، عن حکیم بن جبیر، عن سعید بن جبیر، قال: قال لی یهودی بالکوفه- و انا اتجهز للحج-: انی أراک رجلا یتبع العلم، أخبرنی ای الأجلین قضی موسی؟ قلت: لا اعلم و انا الان قادم علی حبر العرب- یعنی ابن عباس- فساساله عن ذلک، فلما قدمت مکه سالت ابن عباس عن ذلک و اخبرته بقول الیهودی، فقال ابن عباس: قضی أکثرهما و أطیبهما، ان النبی إذا وعد لم یخلف قال سعید: فقدمت العراق فلقیت الیهودی فاخبرته، فقال: صدق، و ما انزل الله علی موسی هذا و الله العالم. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا یزید، قال: أخبرنا الأصبغ بن زید، عن القاسم بن ابی أیوب، عن سعید بن جبیر، قال: سألنی رجل من اهل النصرانیه: ای الأجلین قضی موسی؟ قلت: لا اعلم-و انا یومئذ لا اعلم- فلقیت ابن عباس، فذکرت له الذی سألنی عنه النصرانی، فقال: اما کنت تعلم ان ثمانیا واجبه علیه، لم یکن نبی لینقص منها شیئا، و تعلم ان الله کان قاضیا عن موسی عدته التی وعده، فانه قضی عشر سنین

حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرنى وهب بن سليمان الذمارى، عن شعيب الجبائى ۳ قال: اسم الجاريتين ليا و صفوره ۳ ، و امراه موسى صفوره ابنه يترون، كاهن مدين، و الكاهن حبر. حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش، عن عمرو ابن مره، عن ابى عبيده، قال: كان الذى استاجر موسى يترون، ابن أخى شعيب النبى. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمه، عن ابى جمره، عن ابن عباس، قال: الذى استاجر موسى اسمه يثرى صاحب مدين. حدثنى اسماعيل بن الهيثم ابو العاليه، قال: حدثنا ابو قتيبه، عن حماد ابن سلمه، عن ابى جمره، عن ابن عباس، قال: اسم ابى امراه موسى يثرى. رجع الحديث الى حديث السدى « فَلَمّا قَضىٰ مُوسَى اَلْأَجَلَ وَ سارَ بِأَهْلِهِ » فضل الطريق قال عبد الله بن عباس: كان فى الشتاء، و رفعت له نار، فلما ظن انها نار–و كانت من نور الله– « قالَ لِأَهْلِهِ اُمْكُثُوا إِنِّى آنَسْتُ ناراً لَعَلِّى آتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ » ، فان لم أجد خبرا اتيتكم منها بشهاب قبس، « لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ » –قال: من البرد– « فَلَمّا أَتاها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ اَلْوادِ اَلْأَيْمَنِ فِى اَلْبُقْعَهِ اَلْمُبارَكَهِ مِنَ اَلشَّجَرَهِ » « أَنْ بُورِكَ مَنْ فِى اَلنّارِ وَ مَنْ حَوْلَها » فلما سمع موسى النداء فزع و قال: الحمد لله رب العالمين. فنودى: « يا مُوسىٰ إِنِّى أَنَا اَللّهُ رَبُّ اَلْعالَمِينَ » « وَ ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسىٰ قالَ هِىَ عَصاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْها وَ أَهُشُّ بِها عَلىٰ غَنَمِى » ، يقول

اضرب بها الورق، فيقع للغنم من الشجر « وَ لِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرىٰ » ، يقول: حوائج اخرى احمل عليها المزود و السقاء، فقال له: « أَلْقِهَا يَا مُوسىٰ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ » « فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ » ، يقول: لم ينتظر فنودى: « يَا مُوسىٰ لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ اَلْمُرْسَلُونَ » « أَقْبِلْ وَ لاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ اَلْآمِنِينَ » ، « وَ اُضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ اَلرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ » العصا و اليد آيتان، فذلك حين يدعو موسى ربه، فقال: « رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي » ، يقول: كيما يصدقنى « إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ » قال: « وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ » -يعنى بالقتيل- « قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً » -و السلطان الحجه- « فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا اَلْغَالِبُونَ » ، « فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه: « فَلَمَّا قَضىٰ مُوسَى اَلْأَجَلَ » ، خرج-فيما ذكر لى ابن إسحاق، عن وهب بن منبه اليمانى- فيما ذكر له- عنه، و معه غنم له، و معه زند له و عصاه فى يده يهش بها على غنمه نهاره، فإذا امسى اقتدح بزنده نارا، فبات عليها هو و اهله و غنمه، فإذا اصبح غدا باهله و بغنمه يتوكأ على عصاه، و كانت-كما وصف لى عن وهب بن منبه- ذات شعبتين فى راسها، و محجن فى طرفها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم من اصحابه، ان كعب الاحبار قدم مكه و بها عبد الله بن عمرو بن العاص،

فقال کعب: سلوه عن ثلاث، فان اخبرکم فانه عالم، سلوه عن شیء من الجنه وضعه الله للناس فی الارض، و سلوه ما أول ما وضع فی الارض؟ و ما أول شجره غرست فی الارض؟ فسئل عبد الله عنها فقال: اما الشیء الذی وضعه الله للناس فی الارض من الجنه فهو هذا الرکن الأسود، و اما أول ما وضع فی الارض فبرهوت بالیمن یرده هام الکفار، و اما أول شجره غرسها الله فی الارض فالعوسجه التی اقتطع منها موسی عصاه فلما بلغ ذلک کعبا قال: صدق الرجل، عالم و الله! قال: فلما کانت اللیله التی اراد الله بموسی کرامته، و ابتداه فیها بنبوته و کلامه، أخطأ فیها الطریق حتی لا یدری این یتوجه، فاخرج زنده لیقدح نارا لأهله لیبیتوا علیها حتی یصبح، و یعلم وجه سبیله، فاصلد علیه زنده فلا یوری له نارا، فقدح حتی إذا اعیاه لاحت النار فرآها، « فَقَالَ لِأَهْلِهِ اُمْكُثُوا إِنِّی آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّی آتِیكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَی اَلنَّارِ هُدیً » ، بقبس تصطلون، و هدی: عن علم الطریق الذی اضللنا بنعت من خبیر فخرج نحوها، فإذا هی فی شجره من العلیق و بعض اهل الکتاب یقول: فی عوسجه، فلما دنا استاخرت عنه، فلما رای استئخارها رجع عنها، و اوجس فی نفسه منها خیفه، فلما اراد الرجعه دنت منه، ثم کلم من الشجره، فلما سمع الصوت استانس، و قال الله: یا موسی « اخلع نَعْلَیْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ اَلْمُقَدَّسِ طُویً » فالقاهما ثم قال: « مَا تِلْكَ بِیَمِینِكَ یَا مُوسی قَالَ هِیَ عَصَایَ أَتَوَكَّؤُا عَلَیْهَا وَ أَهُشُّ بِهَا عَلی غَنَمِی وَ لِیَ فِیهَا مَآرِبُ أُخْری » ، ای منافع اخری، « قَالَ أَلْقِهَا یَا مُوسی فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِیَ حَیَّهٌ تَسْعی » قد صار شعبتاها فمها و صار محجنها عرفا لها، فی ظهر تهتز، لها أنیاب، فهی کما شاء الله ان تکون فرای

امرا فظيعا فولى مدبرا و لم يعقب، فناداه ربه: ان يا موسى اقبل و لا تخف، « سَنُعِيدُهٰا سِيرَتَهَا اَلْأُولىٰ » ، اى سيرتها عصا كما كانت قال: فلما اقبل قال: « خُذْهٰا وَ لاٰ تَخَفْ » ، ادخل يدك فى فمها، و على موسى جبه من صوف، فلف يده بكمه و هو لها هائب، فنودى ان الق كمك عن يدك، فالقاه عنها، ثم ادخل يده بين لحييها، فلما أدخلها قبض عليها فإذا هى عصاه فى يده، و يده بين شعبتيها حيث كان يضعها، و محجنها بموضعه الذى كان لا ينكر منها شيئا ثم قيل: « أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضٰاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ » اى من غير برص- و كان موسى ع رجلا آدم اقنى جعدا طوالا- فادخل يده فى جيبه ثم أخرجها بيضاء مثل الثلج، ثم ردها فى جيبه، فخرجت كما كانت على لونه، ثم قال: « فَذٰانِكَ بُرْهٰانٰانِ مِنْ رَبِّكَ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً فٰاسِقِينَ قٰالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِي هٰارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسٰاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي » ، اى يبين لهم عنى ما اكلمهم به، فانه يفهم عنى ما لا يفهمون « قٰالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمٰا سُلْطٰاناً فَلاٰ يَصِلُونَ إِلَيْكُمٰا بِآيٰاتِنٰا أَنْتُمٰا وَ مَنِ اِتَّبَعَكُمَا اَلْغٰالِبُونَ » . رجع الحديث الى حديث السدى فاقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا، فتضيف على أمه و هو لا يعرفهم، فأتاهم فى ليله كانوا يأكلون فيها الطفيشل، فنزل فى جانب الدار، فجاء هارون فلما ابصر ضيفه سال عنه أمه فاخبرته انه ضيف، فدعاه فأكل معه، فلما ان قعدا تحدثا ، فسأله هارون: من أنت؟ قال: انا موسى، فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه، فلما ان تعارفا قال له موسى: يا هارون

انطلق معى الى فرعون، ان الله قد أرسلنا اليه، فقال هارون: سمع و طاعه، فقامت أمهما فصاحت و قالت: أنشدكما الله الا تذهبا الى فرعون فيقتلكما فأبيا فانطلقا اليه ليلا، فأتيا الباب فضرباه ففزع فرعون، و فزع البواب، و قال فرعون: من هذا الذى يضرب بابى فى هذه الساعه؟ فأشرف عليهما البواب، فكلمهما، فقال له موسى: « إِنِّى رَسُولُ رَبِّ اَلْعالَمِينَ» ففزع البواب فاتى فرعون فاخبره فقال: ان هاهنا إنسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين، قال: ادخله، فدخل فقال: انى رسول رب العالمين، ان ارسل معى بنى إسرائيل، فعرفه فرعون فقال: « أَ لَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ اَلَّتِى فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ اَلْكافِرِينَ » . معنا على ديننا هذا الذى تعيب! « قالَ فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ اَلضّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْماً » - و الحكم النبوه- « وَ جَعَلَنِى مِنَ اَلْمُرْسَلِينَ وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِى إِسْرائِيلَ » و ربيتنى قبل وليدا! «قالَ فِرْعَوْنُ وَ ما رَبُّ اَلْعالَمِينَ » « فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى قالَ رَبُّنَا اَلَّذِى أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى » يقول: اعطى كل دابه زوجها ثم هدى للنكاح، ثم قال له: « إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِها إِنْ كُنْتَ مِنَ اَلصّادِقِينَ » ، و ذلك بعد ما قال له من الكلام ما ذكر الله تعالى قال موسى: « أَ وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ اَلصّادِقِينَ. فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ » - و الثعبان الذكر من الحيات- فاتحه

فاها، واضعه لحيها الأسفل فى الارض و الأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتاخذه، فلما رآها ذعر منها و وثب، فاحدث-و لم يكن يحدث قبل ذلك-و صاح: يا موسى خذها و انا أومن بك و ارسل معك بنى إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا ثم نزع يده و أخرجها من جيبه، فإذا هى بيضاء للناظرين فخرج موسى من عنده على ذلك، و ابى فرعون ان يؤمن به، او يرسل معه بنى إسرائيل، و قال لقومه: «يٰا أَيُّهَا اَلْمَلَأُ مٰا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِی فَأَوْقِدْ لِی يٰا هٰامٰانُ عَلَى اَلطِّينِ فَاجْعَلْ لِی صَرْحاً لَعَلِّی أَطَّلِعُ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ » فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه، فامر بنشابه فرمى بها نحو السماء فردت اليه، و هى ملطخه دما، فقال: قد قتلت اله موسى. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: «فَأَوْقِدْ لِی يٰا هٰامٰانُ عَلَى اَلطِّينِ » ، قال: كان أول من طبخ الاجر يبنى به الصرح. و اما ابن إسحاق، فانه قال ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: خرج موسى لما بعثه الله عز و جل حتى قدم مصر على فرعون هو و اخوه هارون، حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الاذن عليه، و هما يقولان: انا رسولا رب العالمين، فأذنوا بنا هذا الرجل فمكثا-فيما بلغنا- سنتين يغدوان على بابه، و يروحان لا يعلم بهما، و لا يجترئ احد على ان يخبره بشأنهما، حتى دخل عليه بطال له يلعبه و يضحكه، فقال له: ايها الملك، ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا، يزعم ان له إلها غيرك، قال: ادخلوه، فدخل و معه هارون اخوه، و بيده عصاه، فلما وقف على فرعون قال له: انى رسول رب العالمين، فعرفه فرعون فقال: « أَ لَمْ نُرَبِّكَ فِينٰا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينٰا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ اَلَّتِی فَعَلْتَ وَ أَنْتَ

مِنَ اَلْكٰافِرِينَ قٰالَ فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ اَلضّٰالِّينَ » اى خطا لا اريد ذلك ثم اقبل عليه موسى ينكر عليه ما ذكر من يده عنده، فقال: « وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهٰا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ » ! اى اتخذتهم عبيدا تنزع ابناءهم من ايديهم، فتسترق من شئت، و تقتل من شئت انى انما صيرنى الى بيتك و إليك ذلك « قٰالَ فِرْعَوْنُ وَ مٰا رَبُّ اَلْعٰالَمِينَ » ، اى يستوصفه إلهه الذى ارسله اليه، اى ما الهك هذا! « قٰالَ رَبُّ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قٰالَ لِمَنْ حَوْلَهُ » من ملئه « أَ لاٰ تَسْتَمِعُونَ » اى إنكارا لما قال: ليس له اله غيرى « قٰالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبٰائِكُمُ اَلْأَوَّلِينَ » الذى خلق آباءكم الأولين و خلفكم من آبائكم قال فرعون: « إِنَّ رَسُولَكُمُ اَلَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ » ، اى ما هذا بكلام صحيح إذ يزعم ان لكم إلها غيرى، « قٰالَ رَبُّ اَلْمَشْرِقِ وَ اَلْمَغْرِبِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ » اى خالق المشرق و المغرب و ما بينهما من الخلق ان كنتم تعقلون « قٰالَ لَئِنِ اِتَّخَذْتَ إِلٰهَاً غَيْرِي » لتعبد غيرى و تترك عبادتى « لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ اَلْمَسْجُونِينَ قٰالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ » ، اى بما تعرف بها صدقى و كذبك و حقى و باطلك! « قٰالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ اَلصّٰادِقِينَ فَأَلْقىٰ عَصٰاهُ فَإِذٰا هِيَ ثُعْبٰانٌ مُبِينٌ » ، فملأت ما بين سماطى فرعون، فاتحه فاها، قد صار محجنها عرفا على ظهرها فارفض عنها الناس، و حال فرعون عن سريره ينشده بربه. ثم ادخل يده فى جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج، ثم ردها كهيئتها، و ادخل موسى يده فى جيبه فصارت عصا فى يده، يده بين شعبتيها، و محجنها فى أسفلها كما كانت، و أخذ فرعون بطنه، و كان فيما يزعمون يمكث الخمس و الست ما يلتمس المذهب-يريد الخلاء-كما يلتمسه الناس، و كان ذلك مما زين له ان

يقول ما يقول: انه ليس من الناس بشبه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه اليمانى، قال: فمشى بضعا و عشرين ليله، حتى كادت نفسه ان تخرج، ثم استمسك فقال لملئه: «إِنَّ هٰذٰا لَسٰاحِرٌ عَلِيمٌ» اى ما ساحر اسحر منه، «يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ» اقتله؟ فقال مؤمن من آل فرعون- العبد الصالح و كان اسمه فيما يزعمون حبرك: «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اَللّٰهُ وَ قَدْ جٰاءَكُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ مِنْ رَبِّكُمْ» بعصاه و يده! ثم خوفهم عقاب الله و حذرهم ما أصاب الأمم قبلهم، و قال: «يٰا قَوْمِ لَكُمُ اَلْمُلْكُ اَلْيَوْمَ ظٰاهِرِينَ فِي اَلْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنٰا مِنْ بَأْسِ اَللّٰهِ إِنْ جٰاءَنٰا قٰالَ فِرْعَوْنُ مٰا أُرِيكُمْ إِلاّٰ مٰا أَرىٰ وَ مٰا أَهْدِيكُمْ إِلاّٰ سَبِيلَ اَلرَّشٰادِ» و قال الملا من قومه-و قد وهنهم من سلطان الله ما وهنهم: «أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ وَ اِبْعَثْ فِي اَلْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّٰارٍ عَلِيمٍ» ، اى كاثره بالسحره لعلك ان تجد فى السحره من جاء بمثل ما جاء به و قد كان موسى و هارون خرجا من عنده حين اراهم من سلطان الله ما اراهم، و بعث فرعون مكانه فى مملكته، فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا اتى به، فذكر لى-و الله اعلم- انه جمع له خمسه عشر الف ساحر، فلما اجتمعوا اليه امرهم امره، فقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، و انكم ان غلبتموه اكرمتكم و فضلتكم و قربتكم على اهل مملكتى، قالوا: ان لنا ذلك عليك ان

غلبناه! قال: نعم، قالوا: فعد لنا موعدا نجتمع نحن و هو، فكان رءوس السحره الذين جمع فرعون لموسى: ساتور، و عادور، و حطحط، و مصفى، اربعه، و هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله، فآمنت السحره جميعا و قالوا لفرعون حين توعدهم القتل و الصلب: « لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلىٰ مٰا جٰاءَنٰا مِنَ اَلْبَيِّنٰاتِ وَ اَلَّذِی فَطَرَنٰا فَاقْضِ مٰا أَنْتَ قٰاضٍ » فبعث فرعون الى موسى: ان اجعل « بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً لاٰ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لاٰ أَنْتَ مَكٰاناً سُویً قٰالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ اَلزِّينَةِ » ، يوم عيد كان فرعون يخرج اليه، « وَ أَنْ يُحْشَرَ اَلنّٰاسُ ضُحًی » ، حتى يحضروا امرى و امرك، فجمع فرعون الناس لذلك الجمع، ثم امر السحره فقال: « اِئْتُوا صَفًّا وَ قَدْ أَفْلَحَ اَلْيَوْمَ مَنِ اِسْتَعْلىٰ » ، اى قد افلح من استعلى اليوم على صاحبه فصف خمسه عشر الف ساحر، مع كل ساحر حباله و عصيه، و خرج موسى و معه اخوه يتكئ على عصاه، حتى اتى الجمع و فرعون فی مجلسه و معه اشراف اهل مملكته، و قد استكف له الناس، فقال موسى للسحره حين جاءهم: « وَيْلَكُمْ لاٰ تَفْتَرُوا عَلَى اَللّٰهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذٰابٍ وَ قَدْ خٰابَ مَنِ اِفْتَریٰ » ، فتراد السحره بينهم، و قال بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر، ثم قالوا و اشار بعضهم الى بعض بتناج: « إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ يُرِيدٰانِ أَنْ يُخْرِجٰاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمٰا وَ يَذْهَبٰا بِطَرِيقَتِكُمُ اَلْمُثْلىٰ » ثم قالوا: « يٰا مُوسىٰ إِمّٰا أَنْ تُلْقِيَ

وَ إِمّٰا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقىٰ قٰالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذٰا حِبٰالُهُمْ وَ عِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهٰا تَسْعىٰ » فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى و بصر فرعون، ثم ابصار الناس بعد، ثم القى كل رجل منهم ما فى يده من العصى و الحبال، فإذا هى حيات كأمثال الجبال، قد ملات الوادى يركب بعضها بعضا « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ » ، و قال: و الله ان كانت لعصيا فى ايديهم، و لقد عادت حيات، و ما تعدو عصاى هذه -او كما حدث نفسه-فاوحى الله اليه: « وَ أَلْقِ مٰا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مٰا صَنَعُوا إِنَّمٰا صَنَعُوا كَيْدُ سٰاحِرٍ وَ لاٰ يُفْلِحُ اَلسّٰاحِرُ حَيْثُ أَتىٰ » و فرج عن موسى فالقى عصاه من يده، فاستعرضت ما القوا من حبالهم و عصيهم-و هى حيات فى عين فرعون و اعين الناس تسعى-فجعلت تلقفها، تبتلعها حيه حيه، حتى ما يرى فى الوادى قليل و لا كثير مما القوا، ثم أخذها موسى فإذا هى عصاه فى يده كما كانت، و وقع السحره سجدا « قٰالُوا آمَنّٰا بِرَبِّ هٰارُونَ وَ مُوسىٰ » ، لو كان هذا سحرا ما غلبنا قال لهم فرعون- و اسف و راى الغلبه البينه: « آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ اَلَّذِي عَلَّمَكُمُ اَلسِّحْرَ » ، اى لعظيم السحار الذى علمكم « فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاٰفٍ» -الى قوله- « فَاقْضِ مٰا أَنْتَ قٰاضٍ » ، اى لن نؤثرك على الله و على ما جاءنا من الحجج مع نبيه فاقض ما أنت قاض، اى فاصنع ما بدا لك، « إِنَّمٰا تَقْضِي هٰذِهِ

اَلْحَيٰاةَ اَلدُّنْيٰا » التى ليس لک سلطان الا فيها، ثم لا سلطان لک بعدها، « إِنّٰا آمَنّٰا بِرَبِّنٰا لِيَغْفِرَ لَنٰا خَطٰايٰانٰا وَ مٰا أَكْرَهْتَنٰا عَلَيْهِ مِنَ اَلسِّحْرِ وَ اَللّٰهُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ » ، اى خير منک ثوابا، و ابقى عقابا فرجع عدو الله مغلوبا ملعونا ثم ابى الا الإقامه على الكفر، و التمادى فى الشر، فتابع الله عليه بالآيات، و اخذه بالسنين، فأرسل عليه الطوفان. رجع الحديث الى حديث السدى و اما السدى فانه قال فى خبره: ذكر ان الآيات التى ابتلى الله بها قوم فرعون كانت قبل اجتماع موسى و السحره، و قال: لما رجع اليه السهم ملطخا بالدم قال: قد قتلنا اله موسى ثم ان الله ارسل عليهم الطوفان- و هو المطر-فغرق كل شىء لهم، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربک يكشف عنا، و نحن نؤمن لک و نرسل معک بنى إسرائيل فكشفه الله عنهم، و نبتت زروعهم، فقالوا: ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فأكل حروثهم، فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه و يؤمنوا به، فدعا فكشفه، و قد بقى من زروعهم بقيه، فقالوا: لن نؤمن و قد بقى لنا من زروعنا بقيه، فبعث الله عليهم الدبا-و هو القمل-، فلحس الارض كلها، و كان يدخل بين ثوب احدهم و بين جلده فيعضه، و كان احدهم يأكل الطعام فيمتلئ دبا حتى ان احدهم ليبنى الأسطوانه بالجص و الاجر، فيزلقها حتى لا يرتقى فوقها شىء من الذباب، ثم يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد اليه ليأكله وجده ملان دبا، فلم يصبهم بلاء كان أشد عليهم من الدبا، و هو الرجز الذى ذكره الله فى القرآن انه وقع عليهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه عنهم و يؤمنوا به، فلما كشف عنهم أبوا ان يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الاسرائيلى

یاتی هو و القبطی فیستقیان من ماء واحد، فیخرج ماء هذا القبطی دما، و یخرج للاسرائیلی ماء فلما اشتد ذلک علیهم سألوا موسی ان یکشفه و یؤمنوا به فکشف ذلک عنهم، فأبوا ان یؤمنوا، فذلک حین یقول الله: « فَلَمّا کَشَفْنا عَنْهُمُ اَلْعَذابَ إِذا هُمْ یَنْکُثُونَ » ما أعطوا من العهود، و هو حین یقول: « وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِینَ » -و هو الجوع- « وَ نَقْصٍ مِنَ اَلثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ » . ثم ان الله عز و جل اوحی الی موسی و هارون ان: « قولا لَهُ قَوْلاً لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی » ، فاتیاه فقال له موسی: هل لک یا فرعون فی ان أعطیک شبابک و لا تهرم، و ملکک لا ینزع منک، و یرد إلیک لذه المناکح و المشارب و الرکوب، فإذا مت دخلت الجنه؟ تؤمن بی! فوقعت فی نفسه هذه الکلمات، و هی اللینه، فقال: کما أنت حتی یاتی هامان فلما جاء هامان قال له: اشعرت ان ذلک الرجل أتانی؟ قال: من هو؟ -و کان قبل ذلک انما یسمیه الساحر، فلما کان ذلک الیوم لم یسمه الساحر-قال فرعون: موسی، قال: و ما قال لک؟ قال: قال لی: کذا و کذا، قال هامان: و ما رددت علیه؟ قال: قلت: حتی یاتی هامان فاستشیره، فعجزه هامان و قال: قد کان ظنی بک خیرا من هذا، تصیر عبدا یعبد بعد ان کنت ربا یعبد! فذلک حین خرج علیهم فقال لقومه و جمعهم فقال: « أَنَا رَبُّکُمُ اَلْأَعْلی » و کان بین کلمته « ما عَلِمْتُ لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرِی » و بین قوله:

« أَنَا رَبُّكُمُ اَلْأَعْلىٰ » اربعون سنه و قال لقومه: « إِنَّ هٰذٰا لَسٰاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ قٰالُوا أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ وَ اِبْعَثْ فِي اَلْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّٰارٍ عَلِيمٍ » قال فرعون: « أَ جِئْتَنٰا لِتُخْرِجَنٰا مِنْ أَرْضِنٰا بِسِحْرِكَ يٰا مُوسىٰ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً لاٰ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لاٰ أَنْتَ مَكٰاناً سُوىً » - يقول: عدلا، قال موسى: « مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ اَلزِّينَهِ وَ أَنْ يُحْشَرَ اَلنّٰاسُ ضُحًى » - و ذلك يوم عيد لهم- « فَتَوَلّٰى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتىٰ » و ارسل فرعون فى المدائن حاشرين، فحشروا عليه السحره، و حشروا الناس ينظرون، يقول: « هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنٰا نَتَّبِعُ اَلسَّحَرَهَ إِنْ كٰانُوا هُمُ اَلْغٰالِبِينَ » -الى قوله: « أَ إِنَّ لَنٰا لَأَجْراً إِنْ كُنّٰا نَحْنُ اَلْغٰالِبِينَ » - يقول: عطيه تعطينا- « قٰالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ اَلْمُقَرَّبِينَ » فقال لهم موسى: « وَيْلَكُمْ لاٰ تَفْتَرُوا عَلَى اَللّٰهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذٰابٍ » ، يقول: يهلككم بعذاب « فَتَنٰازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ أَسَرُّوا اَلنَّجْوىٰ » من دون موسى و هارون، و قالوا فى نجواهم: « إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ يُرِيدٰانِ أَنْ يُخْرِجٰاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمٰا وَ يَذْهَبٰا بِطَرِيقَتِكُمُ اَلْمُثْلىٰ » ، يقول: يذهبا باشراف قومكم. فالتقى موسى و امير السحره، فقال له موسى: ا رايتك ان غلبتك ا تؤمن بى و تشهد ان ما جئت به حق؟ قال: نعم، قال الساحر: لاتين غدا بسحر لا يغلبه سحر، فو الله لئن غلبتنى لاومنن بك، و لاشهدن انك على حق -و فرعون ينظر إليهما-و هو قول فرعون: « إِنَّ هٰذٰا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي اَلْمَدِينَهِ » ،

إذ التقيتما لتتظاهرا « لِتُخْرِجُوا مِنْهٰا أَهْلَهٰا » فقالوا: « يٰا مُوسىٰ إِمّٰا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّٰا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ اَلْمُلْقِينَ » ، قال لهم موسى: القوا فألقوا حبالهم و عصيهم - و كانوا بضعه و ثلاثين الف رجل، ليس منهم رجل الا و معه حبل و عصا - « فَلَمّٰا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ اَلنّٰاسِ وَ اِسْتَرْهَبُوهُمْ » يقول: فرقوهم. « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ » ، فاوحى الله اليه: الا تخف، « وَ أَلْقِ مٰا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مٰا صَنَعُوا » فالقى موسى عصاه فاكلت كل حيه لهم، فلما رأوا ذلك سجدوا، و قالوا: « آمَنّٰا بِرَبِّ اَلْعٰالَمِينَ رَبِّ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ » . قال فرعون: « فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاٰفٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ اَلنَّخْلِ » فقتلهم و قطعهم -كما قال عبد الله بن عباس - حين قالوا: « رَبَّنٰا أَفْرِغْ عَلَيْنٰا صَبْراً وَ تَوَفَّنٰا مُسْلِمِينَ » قال: كانوا فى أول النهار سحره، و فى آخر النهار شهداء. ثم اقبل على بنى إسرائيل فقال له قومه: « أَ تَذَرُ مُوسىٰ وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ » ، و آلهته -فيما زعم ابن عباس- كانت البقر، كانوا إذا رأوا بقره حسناء امرهم ان يعبدوها، فلذلك اخرج لهم عجلا بقره. ثم ان الله تعالى ذكره امر موسى ان يخرج ببنى إسرائيل فقال: « أَنْ أَسْرِ بِعِبٰادِي » ليلا « إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ » فامر موسى بنى إسرائيل ان يخرجوا، و امرهم

ان يستعيروا الحلى من القبط، و امر الا ينادى انسان صاحبه، و ان يسرجوا فى بيوتهم حتى الصبح، و ان من خرج إذا قال: موسى، قال: عمرو و امر من خرج يلطخ بابه بكف من دم حتى يعلم انه قد خرج و ان الله اخرج كل ولد زنا فى القبط من بنى إسرائيل الى بنى إسرائيل، و اخرج كل ولد زنا فى بنى إسرائيل من القبط الى القبط، حتى أتوا آباءهم. ثم خرج موسى ببنى إسرائيل ليلا و القبط لا يعلمون، و قد دعوا قبل ذلك على القبط، فقال موسى: « رَبَّنٰا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوٰالاً فِي اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا » الى قوله: « حَتّٰى يَرَوُا اَلْعَذٰابَ اَلْأَلِيمَ » ، فقال الله تعالى: « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا » فزعم السدى ان موسى هو الذى دعا و امن هارون، فذلك حين يقول الله: « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا » . و قوله: « رَبَّنَا اِطْمِسْ عَلىٰ أَمْوٰالِهِمْ » فذكر ان طمس الأموال انه جعل دراهمهم و دنانيرهم حجاره، ثم قال لهما استقيما، فخرجا فى قومهما، و القى على القبط الموت، فمات كل بكر رجل، فأصبحوا يدفنونهم، فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس، فذلك حين يقول الله: « فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ » . و كان موسى على ساقه بنى إسرائيل، و كان هارون امامهم يقدمهم، فقال المؤمن لموسى: يا نبى الله، اين امرت؟ قال: البحر، فاراد ان يقتحم فمنعه موسى و خرج موسى فى ستمائه الف و عشرين الف مقاتل، لا يعدون ابن العشرين لصغره و لا ابن الستين لكبره، و انما عدوا ما بين ذلك سوى الذريه، و تبعهم فرعون، و على مقدمته هامان، فى الف الف و سبعمائه الف حصان، ليس فيها ماذيانه، و ذلك حين يقول الله: « فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي اَلْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ إِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَ إِنَّهُمْ لَنٰا لَغٰائِظُونَ » -يعنى بنى إسرائيل- « وَ إِنّٰا لَجَمِيعٌ حٰاذِرُونَ » ، يقول: قد حذرنا فاجمعنا امرنا،

« فَلَمّٰا تَرٰاءَا اَلْجَمْعٰانِ » ، فنظرت بنو إسرائيل الى فرعون قد ردفهم، قالوا: « إِنّٰا لَمُدْرَكُونَ » قالوا: يا موسى، أوذينا من قبل ان تأتينا، كانوا يذبحون أبناءنا، و يستحيون نساءنا، و من بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا! انا لمدركون، البحر من بين أيدينا و فرعون من خلفنا، قال موسى: « كَلاّٰ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ » ، يقول: سيكفينى، « قٰالَ عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي اَلْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » فتقدم هارون فضرب البحر فأبى البحر ان ينفتح، و قال: من هذا الجبار الذى يضربنى! حتى أتاه موسى فكناه أبا خالد، و ضربه، « فَانْفَلَقَ فَكٰانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ اَلْعَظِيمِ » ، يقول: كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، و كان فى البحر اثنا عشر طريقا، فى كل طريق سبط، و كان الطرق إذا انفلقت بجدران فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا، فلما راى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئه الطيقان، فنظر آخرهم الى اولهم، حتى خرجوا جميعا، ثم دنا فرعون و اصحابه، فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال: الا ترون البحر فرق منى، و قد تفتح لى حتى ادرك أعدائى فاقتلهم! فذلك قول الله: « وَ أَزْلَفْنٰا ثَمَّ اَلْآخَرِينَ » ، يقول: قربنا ثم الآخرين، هم آل فرعون. فلما قام فرعون على افواه الطرق أبت خيله ان تقتحم، فنزل جبرئيل على ماذيانه، فشمت الحصن ريح الماذيانه فاقتحمت فى أثرها حتى إذا هم اولهم ان يخرج و دخل آخرهم، امر البحر ان يأخذهم فالتطم عليهم،

و تفرد جبرئيل بفرعون بمقله من مقل البحر، فجعل يدسها فى فيه، فقال حين ادركه الغرق: « آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اَلَّذِی آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ » ، فبعث الله اليه ميكائيل يعيره، قال: « آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ اَلْمُفْسِدِينَ » فقال جبرئيل: يا محمد، ما ابغضت أحدا من الخلق ما ابغضت رجلين: اما أحدهما فمن الجن و هو ابليس حين ابى ان يسجد لادم، و اما الآخر فهو فرعون حين قال: « أَنَا رَبُّكُمُ اَلْأَعْلىٰ » ، و لو رأيتنى يا محمد، و انا آخذ مقل البحر فادخله فى فم فرعون مخافه ان يقول كلمه يرحمه الله بها! و قالت بنو إسرائيل: لم يغرق فرعون، الان يدركنا فيقتلنا، فدعا الله موسى: فاخرج فرعون فى ستمائه الف و عشرين ألفا، عليهم الحديد فأخذته بنو إسرائيل يمثلون به، و ذلك قول الله لفرعون: « فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً » ، يقول: لبنى إسرائيل آيه فلما أرادوا ان يسيروا ضرب عليهم تيه، فلم يدروا اين يذهبون، فدعا موسى مشيخه بنى إسرائيل فسألهم: ما بالنا؟ فقالوا له: ان يوسف لما مات بمصر أخذ على اخوته عهدا الا تخرجوا من مصر حتى تخرجونى معكم، فذلك هذا الأمر، فسألهم: اين موضع قبره؟ فلم يعلموا، فقام موسى ينادى: انشد الله كل من كان يعلم اين موضع قبر يوسف الا أخبرنى به، و من لم يعلم فصمت أذناه عن قولى! و كان يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته، حتى سمعته عجوز لهم فقالت: ا رايتك ان دللتك على قبره ا تعطينى كل ما سألتك؟ فأبى عليها و قال: حتى اسال ربى، فأمره الله عز و جل ان يعطيها، فأتاها فأعطاها، فقالت: انى اريد الا تنزل غرفه من الجنه الا نزلتها معك، قال: نعم، قالت: انى عجوز كبيره لا استطيع ان امشى فاحملنى، فحملها، فلما دنا من النيل، قالت: انه فى جوف الماء، فادع الله ان يحسر عنه الماء، فدعا الله فحسر الماء عن القبر، فقالت: احفره، ففعل فحمل عظامه، ففتح

لهم الطريق، فساروا، « فَأَتَوْا عَلىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنٰامٍ لَهُمْ قٰالُوا يٰا مُوسَى اِجْعَلْ لَنٰا إِلٰهاً كَمٰا لَهُمْ آلِهَةٌ قٰالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هٰؤُلاٰءِ مُتَبَّرٌ مٰا هُمْ فِيهِ » -يقول: مهلك ما هم فيه- « وَ بٰاطِلٌ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ » فاما ابن إسحاق، فانه قال-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه- فتابع الله عليه بالآيات- يعنى على فرعون- و اخذه بالسنين إذ ابى ان يؤمن بعد ما كان من امره و امر السحره ما كان، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم آيات مفصلات، اى آيه بعد آيه، يتبع بعضها بعضا، فأرسل الطوفان و هو الماء، ففاض على وجه الارض ثم ركد، لا يقدرون على ان يحرثوا، و لا يعملوا شيئا، حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا: يا موسى ادع لنا ربك، « لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا اَلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ » فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر-فيما بلغنى حتى انه كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم و مساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم القمل فذكر لى ان موسى امر ان يمشى الى كثيب فيضربه بعصاه فمشى الى كثيب اهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت و الاطعمه، و منعهم النوم و القرار، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت و الاطعمه و الانيه فلا يكشف احد منهم ثوبا و لا طعاما و لا إناء الا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه، فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله

علیهم الدم فصارت میاه آل فرعون دما، لا یستقون من بئر و لا نهر و لا یغترفون من إناء الا عادت دما عبیطا. حدثنا محمد بن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: فحدثنی محمد بن إسحاق، عن محمد بن کعب القرظی انه حدث ان المرأه من آل فرعون کانت تأتی المرأه من بنی إسرائیل حین جهدهم العطش، فتقول: اسقینی من مائک، فتغرف لها من جرتها او تصب لها من قربتها، فیعود فی الإناء دما، حتی ان کانت لتقول لها: اجعلیه فی فیک ثم مجیه فی فی، فتأخذ فی فیها ماء، فإذا مجته فی فیها صار دما، فمکثوا فی ذلک سبعه ایام، فقالوا: « اُدْعُ لَنٰا رَبَّکَ بِمٰا عَهِدَ عِنْدَکَ لَئِنْ کَشَفْتَ عَنَّا اَلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَکَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَکَ بَنِی إِسْرٰائِیلَ » فلما کشف عنهم الرجز نکثوا و لم یفوا بشیء مما قالوا، فامر الله موسی ان یسیر، و اخبره انه منجیه و من معه، و مهلک فرعون و جنوده، و قد دعا موسی علیهم بالطمسه، فقال: « رَبَّنٰا إِنَّکَ آتَیْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِینَةً وَ أَمْوٰالاً فِی اَلْحَیٰاةِ اَلدُّنْیٰا رَبَّنٰا لِیُضِلُّوا عَنْ سَبِیلِکَ » -الی- « وَ لاٰ تَتَّبِعٰانِّ سَبِیلَ اَلَّذِینَ لاٰ یَعْلَمُونَ » فمسخ الله أموالهم حجاره: النخل و الرقیق و الاطعمه، فکانت احدی الآیات التی اراهن الله فرعون. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بریده ابن سفیان بن فروه الأسلمی، عن محمد بن کعب القرظی، قال: سألنی عمر بن عبد العزیز عن التسع الآیات التی اراهن الله فرعون، فقلت: الطوفان، و الجراد، و القمل، و الضفادع، و الدم، و عصاه، و یده، و الطمسه، و البحر. فقال عمر: فانی عرفت ان الطمسه احداهن؟ قلت: دعا علیهم موسی و امن هارون، فمسخ الله أموالهم حجاره، فقال: کیف یکون الفقه الا هکذا! ثم

دعا بخريطه فيها أشياء مما كان اصيب لعبد العزيز بن مروان بمصر، إذ كان عليها من بقايا اموال آل فرعون، فاخرج البيضه مقشوره نصفين، و انها لحجر، و الجوزه مقشوره و انها لحجر، و الحمصه، و العدسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد، عن رجل من اهل الشام كان بمصر، قال: قد رايت النخله مصروعه، و انها لحجر، و قد رايت إنسانا ما شككت انه انسان و انه لحجر، من رقيقهم، فيقول الله عز و جل: « وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ » الى قوله « مَثْبُوراً » يقول: شقيا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه، ان الله حين امر موسى بالمسير ببنى إسرائيل امره ان يحتمل يوسف معه حتى يضعه بالأرض المقدسه، فسال موسى عمن يعرف موضع قبره، فما وجد الا عجوزا من بنى إسرائيل، فقالت: يا نبى الله، انا اعرف مكانه ان أنت اخرجتنى معك، و لم تخلفنى بأرض مصر دللتك عليه قال: افعل، و قد كان موسى وعد بنى إسرائيل ان يسير بهم إذا طلع الفجر، فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف، ففعل، فخرجت به العجوز حتى ارته اياه فى ناحيه من النيل فى الماء، فاستخرجه موسى صندوقا من مرمر، فاحتمله معه قال عروه: فمن ذلك تحمل اليهود موتاها من كل ارض الى الارض المقدسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان -فيما ذكر لى- ان موسى قال لبنى إسرائيل فيما امره الله به: استعيروا منهم الأمتعه و الحلى و الثياب فانى منفلكم أموالهم مع هلاكهم، فلما اذن فرعون فى الناس كان مما يحرض به على بنى إسرائيل ان قال حين ساروا: لم يرضوا ان خرجوا بانفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد ابن كعب القرظى، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: لقد ذكر لى انه خرج فرعون فى طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما فى جنده من شيات الخيل، و خرج موسى حتى إذا قابله البحر و لم يكن عنه منصرف طلع فرعون فى جنده من خلفهم، « فَلَمّا تَرٰاءَا اَلْجَمْعٰانِ قٰالَ أَصْحٰابُ مُوسىٰ إِنّٰا لَمُدْرَكُونَ قٰالَ كَلاّٰ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ » ، اى للنجاه، و قد وعدنى ذلك و لا خلف لموعوده. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: فاوحى الله تبارك و تعالى- فيما ذكر لى-الى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له، فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله و انتظارا لأمره، فاوحى الله عز و جل الى موسى: ان اضرب بعصاك البحر، فضربه بها و فيها سلطان الله الذى اعطاه، « فَانْفَلَقَ فَكٰانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ اَلْعَظِيمِ » ، اى كالجبل على نشز من الارض يقول الله لموسى ع: « فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي اَلْبَحْرِ يَبَساً لاٰ تَخٰافُ دَرَكاً وَ لاٰ تَخْشىٰ » فلما استقر له البحر على طريق قائمه يبس سلكك فيه موسى ببنى إسرائيل، و اتبعه فرعون بجنوده. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظى، عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى، قال: حدثت انه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم احد اقبل فرعون و هو على حصان له من الخيل، حتى وقف على شفير البحر و هو قائم على حاله، فهاب الحصان ان يتقدم، فعرض له جبرئيل على فرس أنثى وديق، فقربها منه

فشمها الفحل، و لما شمها قدمها، فتقدم معه الحصان عليه فرعون، فلما راى جند فرعون ان فرعون قد دخل دخلوا معه، و جبرئيل امامه، فهم يتبعون فرعون، و ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم يقول: ألحقوا بصاحبكم، حتى إذا فصل جبرئيل من البحر ليس امامه احد و وقف ميكائيل على الناحيه الاخرى ليس خلفه احد، طبق عليهم البحر، و نادى فرعون حين راى من سلطان الله و قدرته ما راى، و عرف ذله و خذلته نفسه، نادى: ان لا اله الا الذى آمنت به بنو إسرائيل، و انا من المسلمين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابو داود البصرى، عن حماد بن سلمه، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، قال: جاء جبرئيل الى النبى ع فقال: يا محمد، لقد رأيتنى و انا أدس من حما البحر فى فم فرعون مخافه ان تدركه الرحمه! يقول الله: « آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ اَلْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ » ، اى سواء لم يذهب منك شىء، « لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً » اى عبره و بينه فكان يقال: لو لم يخرجه الله ببدنه حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس. و لما جاوز ببنى إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، « قَالُوا يَا مُوسَى اِجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هٰؤُلاٰءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَ غَيْرَ اَللّٰهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى اَلْعَالَمِينَ » و وعد الله موسى حين اهلك فرعون و قومه و نجاه و قومه ثلاثين ليله. رجع الحديث الى حديث السدى ثم ان جبرئيل اتى موسى يذهب به الى

الله عز و جل، فاقبل علی فرس فرآه السامری فانکره، و یقال: انه فرس الحیاه، فقال حین رآه: ان لهـذا لشأنا، فاخذ من تربه الحافر حافر الفرس، فانطلق موسی و استخلف هارون علی بنی إسرائیل، و واعدهم ثلاثین لیله، و أتمها الله بعشر، فقال لهم هارون: یا قوم، ان الغنیمه لاـ تحل لکم، و ان حلی القبط انما هو غنیمه، فاجمعوها جمیعا فاحفروا لها حفره فادفنوها فیها، فان جاء موسی فاحلها اخذتموها، و الا کان شیئا لم تاکلوه، فجمعوا ذلک الحلی فی تلک الحفره، و جاء السامری بتلک القبضه فقذفها، فاخرج الله من الحلی عجلا جسدا له خوار، و عدت بنو إسرائیل موعد موسی، فعدوا اللیله یوما و الیوم یوما، فلما کان العشر خرج لهم العجل فلما راوه قال لهم السامری: « هٰذٰا إِلٰهُکُمْ وَ إِلٰهُ مُوسیٰ فَنَسِیَ » یقول: ترک موسی إلهه هاهنا، و ذهب یطلبه فعکفوا علیه یعبدونه، و کان یخور و یمشی، فقال لهم هارون: « یٰا بنی إسرائیل إِنَّمٰا فُتِنْتُمْ بِهِ » یقول: انما ابتلیتم به، یقول: بالعجل، « وَ إِنَّ رَبَّکُمُ اَلرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِی وَ أَطِیعُوا أَمْرِی » ، فأقام هارون و من معه من بنی إسرائیل لا یقاتلونهم، و انطلق موسی الی إلهه یکلمه، فلما کلمه قال له: « وَ مٰا أَعْجَلَکَ عَنْ قَوْمِکَ یٰا مُوسیٰ قٰالَ هُمْ أُولاٰءِ عَلیٰ أَثَرِی وَ عَجِلْتُ إِلَیْکَ رَبِّ لِتَرْضیٰ قٰالَ فَإِنّٰا قَدْ فَتَنّٰا قَوْمَکَ مِنْ بَعْدِکَ وَ أَضَلَّهُمُ اَلسّٰامِرِیُّ » فلما اخبره خبرهم قال موسی: یا رب هذا السامری امرهم ان یتخذوا العجل، ا رایت الروح من نفخها فیه؟ قال الرب: انا قال: رب أنت إذا اضللتهم. ثم ان موسی لما کلمه ربه أحب ان ینظر الیه، « قٰالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِی وَ لٰکِنِ اُنْظُرْ إِلَی اَلْجَبَلِ فَإِنِ اِسْتَقَرَّ مَکٰانَهُ

فَسَوْفَ تَرانِی » ، فحف حول الجبـل الملائکه، و حف حول الملائکه بنار، و حف حول النار بملائکه، و حول الملائکه بنار، ثم تجلی ربه للجبل فحدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، قال: حدثنی السدی، عن عکرمه، عن ابن عبـاس، انه قـال: تجلی منه مثل طرف الخنصـر، فجعل الجبل دکا و خر موسـی صـعقا، فلم یزل صـعقا ما شاء الله، ثم انه افاق فقال: « سُبْحانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ اَلْمُؤْمِنِینَ » ، یعنی أول المؤمنین من بنی إسـرائیل، فقال: « یا مُوسی إِنِّی اِصْطَفَیْتُکَ عَلَی اَلنّاسِ بِرِسالاتِی وَ بِکَلامِی فَخُذْ ما آتَیْتُکَ وَ کُنْ مِنَ اَلشّاکِرِینَ وَ کَتَبْنا لَهُ فِی اَلْأَلْواحِ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ مَوْعِظَهً وَ تَفْصِیلاً لِکُلِّ شَیْءٍ » من الحلال و الحرام « فَخُذْها بِقُوَّهٍ » ، یعنی بجد و اجتهـاد « وَ أْمُرْ قَوْمَکَ یَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها » ای باحسن ما یجـدون فیها فکان موسـی بعد ذلک لا یسـتطیع احد ان ینظر فی وجهه، و کان یلبس وجهه بحریره، فاخذ الألواح ثم رجع الی قومه « غَضْبانَ أَسِفاً » یقول: حزینـا « قالَ یا قَوْمِ أَ لَمْ یَعِدْکُمْ رَبُّکُمْ وَعْداً حَسَناً » - الی - « قالُوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَکَ بِمَلْکِنا » یقولون: بطاقتنا، « وَ لکِنّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِینَهِ اَلْقَوْمِ » یقول: من حلی القبط « فَقَذَفْناها فَکَذلِکَ أَلْقَی اَلسّامِرِیُّ » ، ذلک حین قال لهم هارون: احفروا لهذا الحلی حفره، و اطرحوه فیها، فطرحوه فقـذف السامری تربته، فالقی موسـی الألواح و أخذ برأس أخیه یجره الیه، « قالَ یَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْیَتِی وَ لا بِرَأْسِی إِنِّی خَشِیتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَیْنَ بَنِی إِسْرائِیلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِی » فـترک موسـی هـارون، و مـال الی السامری، فقال:

« فَمٰا خَطْبُکَ يٰا سٰامِرِيُّ » ، قال السامری: « بَصُرْتُ بِمٰا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ » الی: « فِی اَلْيَمِّ نَسْفاً » ثم اخذه فذبحه، ثم حرفه بالمبرد ثم ذراه فی البحر، فلم يبق بحر يجری الا وقع فيه شیء منه، ثم قال لهم موسی: اشربوا منه فشربوا، فمن کان يحبه خرج علی شاربه الذهب، فذلک حين يقول: « وَ أُشْرِبُوا فِی قُلُوبِهِمُ اَلْعِجْلَ بِکُفْرِهِمْ » فلما سقط فی أيدی بنی إسرائيل حين جاء موسی « وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قٰالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنٰا رَبُّنٰا وَ يَغْفِرْ لَنٰا لَنَکُونَنَّ مِنَ اَلْخٰاسِرِينَ » فأبی الله ان يقبل توبه بنی إسرائيل الا بالحال التی کرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال لهم موسی: « يٰا قَوْمِ إِنَّکُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَکُمْ بِاتِّخٰاذِکُمُ اَلْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلیٰ بٰارِئِکُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ » ، فاجتلد الذين عبدوه و الذين لم يعبدوه بالسيوف، فکان من قتل من الفريقين شهيدا، حتی کثر القتل حتی کادوا ان يهلکوا، حتی قتل بينهم سبعون ألفا، حتی دعا موسی و هارون: ربنا هلکت بنو إسرائيل! ربنا البقيه البقيه! فأمرهم ان يضعوا السلاح، و تاب عليهم، فکان من قتل کان شهيدا، و من بقی کان مکفرا عنه، فذلک قوله: « فَتٰابَ عَلَيْکُمْ إِنَّهُ هُوَ اَلتَّوّٰابُ اَلرَّحِيمُ » .

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن حکيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: کان السامری رجلا من اهل باجرما، و کان من قوم يعبدون البقر، فکان حب عباده

البقر فی نفسه، و کان قد اظهر الاسلام فی بنی إسرائیل، فلما فصل هارون فی بنی إسرائیل، و فصل موسی معهم الی ربه تبارک و تعالی قال لهم هارون: انکم قد تحملتم أوزارا من زینه القوم آل فرعون، و امتعه و حلیا، فتطهروا منها فإنها نجس، و اوقد لهم نارا، و قال: اقذفوا ما کان معکم من ذلک فیها، قالوا: نعم، فجعلوا یأتون بما کان فیهم من تلک الحلی و تلک الأمتعه فیقذفون به فیها، حتی إذا انکسرت الحلی فیها، رای السامری اثر فرس جبرئیل، فاخذ ترابا من اثر حافره، ثم اقبل الی الحفره فقال لهارون: یا نبی الله، القی ما فی یدی؟ قال: نعم، و لا یظن هارون الا انه کبعض ما جاء به غیره من تلک الأمتعه و الحلی، فقذفه فیها، و قال: کن عجلا جسدا له خوار، فکان للبلاء و الفتنه، فقال: هذا إلهکم و اله موسی، فعکفوا علیه و احبوه حبا لم یحبوا مثله شیئا قط، فقال الله عز و جل: « فَنَسِیَ » ، ای ترک ما کان علیه من الاسلام، - یعنی السامری- « أَ فَلا یَرَوْنَ أَلاّ یَرْجِعُ إِلَیْهِمْ قَوْلاً وَ لا یَمْلِکُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً » . قال: و کان اسم السامری موسی بن ظفر، وقع فی ارض مصر، فدخل فی بنی إسرائیل، فلما رای هارون ما وقعوا فیه قال: « یا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ » -الی قوله- « حَتّی یَرْجِعَ إِلَیْنا مُوسی » فأقام هارون فیمن معه من المسلمین ممن لم یفتتن، و اقام من یعبد العجل علی عباده العجل، و تخوف هارون ان سار بمن معه من المسلمین ان یقول له موسی: « فَرَّقْتَ بَیْنَ بَنِی إِسْرائِیلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِی » ، و کان له هائبا مطیعا، و مضی موسی ببنی إسرائیل الی الطور، و کان الله عز و جل وعد بنی إسرائیل حین انجاهم و اهلک عدوهم جانب الطور الأیمن، و کان موسی حین سار ببنی إسرائیل

من البحر قد احتاجوا الى الماء، فاستسقى موسى لقومه، فامر ان يضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشره عينا، لكل سبط عين يشربون منها قد عرفوها، فلما كلم الله موسى طمع فى رؤيته، فسال ربه ان ينظر اليه، فقال له: انک « لَنْ تَرانِي وَ لٰكِنِ اُنْظُرْ إِلَى اَلْجَبَلِ » الى قوله: « وَ أَنَا أَوَّلُ اَلْمُؤْمِنِينَ » ثم قال الله لموسى: « إِنِّي اِصْطَفَيْتُكَ عَلَى اَلنّاسِ بِرِسالاٰتِي وَ بِكَلاٰمِي فَخُذْ ما آتَيْتُكَ » الى قوله: « سَأُرِيكُمْ دارَ اَلْفاسِقِينَ » و قال له: « وَ ما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسىٰ » الى قوله: « فَرَجَعَ مُوسىٰ إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً » ، و معه عهد الله فى ألواحه. و لما انتهى موسى الى قومه فراى ما هم فيه من عباده العجل القى الألواح من يده، و كانت-فيما يذكرون-من زبرجد اخضر، ثم أخذ برأس أخيه و لحيته و يقول: « ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاّٰ تَتَّبِعَنِ » الى قوله: « وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي » فقال: « يا اِبْنَ أُمَّ إِنَّ اَلْقَوْمَ اِسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاٰ تُشْمِتْ بِيَ اَلْأَعْداءَ وَ لاٰ تَجْعَلْنِي مَعَ اَلْقَوْمِ اَلظّالِمِينَ » ، فارعوى موسى و قال: « رَبِّ اِغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ أَدْخِلْنا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ اَلرّاحِمِينَ » . و اقبل على قومه فقال: « يا قَوْمِ أَ لَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً » الى قوله: « عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ » و اقبل على السامرى فقال: « فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ » الى قوله: « وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً » ثم

ص:۴۲۶

أخذ الألواح، يقول الله: « أَخَذَ اَلْأَلْوٰاحَ وَ فِي نُسْخَتِهٰا هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صدقه ابن يسار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان الله تعالى قد كتب لموسى فيها موعظه و تفصيلا لكل شيء و هدى و رحمه، فلما ألقاها رفع الله سته أسباعها و ابقى سبعا، يقول الله عز و جل: « وَ فِي نُسْخَتِهٰا هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » ، ثم امر موسى بالعجل فاحرق، حتى رجع رمادا، ثم امر به فقذف فى البحر. قال ابن إسحاق: فسمعت بعض اهل العلم يقول: انما كان احرقه ثم سحله ثم ذراه فى البحر و الله اعلم. ثم اختار موسى منهم سبعين رجلا: الخير فالخير، و قال: انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم و سلوه التوبه على من تركتم وراءكم من قومكم، صوموا و تطهروا و طهروا ثيابكم، فخرج بهم الى طور سيناء لميقات وقته له ربه، و كان لا يأتيه الا باذن منه و علم، فقال له السبعون-فيما ذكر لى-حين صنعوا ما امرهم به، و خرجوا معه للقاء ربه: اطلب لنا نسمع كلام ربنا، فقال: افعل، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله، و دنا موسى فدخل فيه، و قال للقوم: ادنوا، و كان موسى إذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بنى آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب، و دنا القوم حتى إذا دخلوا فى الغمام وقعوا سجودا، فسمعوه و هو يكلم موسى يأمره و ينهاه: افعل و لا تفعل، فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام، فاقبل اليهم فقالوا لموسى: « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اَللّٰهَ جَهْرَةً » ، « فَأَخَذَتْهُمُ اَلرَّجْفَةُ » ، و هى الصاعقه، فانفلتت ارواحهم فماتوا جميعا،

و قام موسی يناشد ربه و يدعوه، و يرغب اليه و يقول: « رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰايَ » قد سفهوا، ا فتهلك من ورائی من بنی إسرائيل بما فعل السفهاء منا! ان هذا هلاک لهم اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير، ارجع اليهم و ليس معی رجل واحد، فما الذی يصدقوننی به! فلم يزل موسی يناشد ربه، و يسأله و يطلب اليه حتی رد اليهم ارواحهم، و طلب اليه التوبه لبنی إسرائيل من عباده العجل، فقال: لا، الا ان يقتلوا انفسهم و قال: فبلغنی انهم قالوا لموسی: نصبر لامر الله، فامر موسی من لم يكن عبد العجل ان يقتل من عبده، فجلسوا بالأفنيه، و اصلت عليهم القوم السيوف، فجعلوا يقتلونهم، و بكی موسی و بهش اليه الصبيان و النساء يطلبون العفو عنهم، فتاب عليهم و عفا عنهم، و امر موسی ان يرفع عنهم السيف. و اما السدی فانه ذكر فی خبره الذی ذكرت اسناده قبل ان مصير موسی الی ربه بالسبعين الذين اختارهم من قومه بعد ما تاب الله علی عبده العجل من قومه، و ذلک انه ذكر بعد القصه التی قد ذكرتها عنه بعد قوله: « إِنَّهُ هُوَ اَلتَّوّٰابُ اَلرَّحِيمُ » قال: ثم ان الله امر موسی ان يأتيه فی ناس من بنی إسرائيل يعتذرون اليه من عباده العجل، و وعدهم موعدا، فاختار موسی قومه سبعين رجلا علی عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلک المكان قالوا: « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اَللّٰهَ جَهْرَةً » ، فإنک قد كلمته فأرناه، فاخذتهم الصاعقه فماتوا، فقام موسی يبكی و يدعو الله و يقول: رب ما ذا اقول لبنی إسرائيل إذا أتيتهم و قد اهلكت خيارهم! رب لو شئت اهلكتهم من قبل و إيای، ا تهلكنا بما فعل السفهاء منا! فاوحی الله عز و جل الی موسی: ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل، فذلک حين يقول موسی: « إِنْ هِيَ إِلاّٰ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ » الی قوله: « إِنّٰا هُدْنٰا إِلَيْكَ » ، يقول:

تبنـا إليک، و ذلک قوله تعالی: « وَ إِذْ قُلْتُمْ يٰا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰى نَرَى اَللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْکُمُ اَلصّٰاعِقَةُ » ، و الصاعقه نار ثم ان الله احياهم، فقاموا و عاشوا رجلا رجلا، ينظر بعضـهم الی بعض: کيف يحيون؟ فقالوا: يا موسـی، أنت تدعو الله فلا تسأله شيئا الاـ أعطـاک، فادعه يجعلنا أنبياء، فـدعا الله فجعلهم أنبياء، فـذلک قوله: « ثُمَّ بَعَثْنٰاکُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِکُمْ » ، و لکنه قـدم حرفا و اخر حرفـا. ثم امرهم بالسـير الی أريحـا، و هی ارض بيت المقـدس، فسـاروا حتی إذا کانوا قريبا منها بعث موسـی اثنی عشـر نقيبا من جميع اسـباط بنی إسـرائيل، فسـاروا يريـدون ان يأتوه بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج، فاخـذ الاثنی عشـر فجعلهم فی حجزته و علی راسه حمله حطب، فانطلق بهم الی امراته فقال: انظری الی هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون ان يقاتلونـا، فطرحهم بين يـديها، فقال: الا اطحنهم برجلی! فقالت امراته: لا، بل خل عنهم حتی يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلک، فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض: يا قوم، انکم ان اخبرتم بنی إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبی الله، و لکن اکتموهم و أخبروا نبی الله، فيکونان هما يريان رأيهما، فاخذ بعضهم علی بعض الميثاق بذلک ليکتموه، ثم رجعوا فانطلق عشره فنکثوا العهد، فجعل الرجـل منهم يخبر أخـاه و أبـاه بمـا رأوا من امر عـاج، و کتم رجلان منهم، فاتوا موسـی و هارون فاخبروهما الخبر، فـذلک حين يقول الله: « وَ لَقَدْ أَخَذَ اَللّٰهُ مِيثٰاقَ بَنِی إِسْرٰائِيلَ وَ بَعَثْنٰا مِنْهُمُ اِثْنَیْ عَشَرَ نَقِيباً » فقال لهم موسی: « يٰا قَوْمِ اُذْکُرُوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ عَلَيْکُمْ إِذْ جَعَلَ فِيکُمْ أَنْبِيٰاءَ وَ جَعَلَکُمْ مُلُوکاً » ، يملک الرجل منکم نفسه و اهله و ماله « يٰا قَوْمِ اُدْخُلُوا اَلْأَرْضَ اَلْمُقَدَّسَةَ اَلَّتِی کَتَبَ اَللّٰهُ لَکُمْ » ، يقول: التی امرکم الله بها

« وَ لاٰ تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِينَ قٰالُوا » مما سمعوا من العشره: « إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ قٰالَ رَجُلاٰنِ مِنَ اَلَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْعَمَ اَللّٰهُ عَلَيْهِمَا » ، و هما اللذان كتما، و هما يوشع بن نون فتى موسى و كالوب بن يوفنه-و قيل: كلاب بن يوفنه ختن موسى- فقالا: يا قوم « اُدْخُلُوا عَلَيْهِمُ اَلْبٰابَ » « قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا أَبَداً مٰا دٰامُوا فِيهٰا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقٰاتِلاٰ إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ » فغضب موسى، فدعا عليهم، فقال: « رَبِّ إِنِّي لاٰ أَمْلِكُ إِلاّٰ نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَ اَلْقَوْمِ اَلْفٰاسِقِينَ » و كانت عجله من موسى عجلها، فقال الله: « فَإِنَّهٰا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي اَلْأَرْضِ » فلما ضرب عليهم التيه، ندم موسى و أتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا يا موسى؟ فلما ندم اوحى الله عز و جل اليه: الا تأس، اى لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن، فقالوا: يا موسى، فكيف لنا بماء هاهنا؟ اين الطعام؟ فانزل الله عليهم المن و السلوى، فكان يسقط على الشجر الترنجبين و السلوى-و هو طير يشبه السمانى- فكان ياتى احدهم فينظر الى الطير، فان كان سمينا ذبحه و الا ارسله، فإذا سمن أتاه، فقالوا: هذا الطعام فأين الشراب؟ فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشره عينا، يشرب كل سبط من عين فقالوا: هذا الطعام و الشراب، فأين الظل؟ فظلل الله عليهم الغمام، فقالوا: هذا الظل، فأين

اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان، و لا يتخرق لهم ثوب، فذلك قوله: « وَ ظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ اَلْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمُ اَلْمَنَّ وَ اَلسَّلْوىٰ » . و قوله: « وَ إِذِ اِسْتَسْقىٰ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اِضْرِبْ بِعَصٰاكَ اَلْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اِثْنَتٰا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنٰاسٍ مَشْرَبَهُمْ » ، فاجمعوا ذلك، فقالوا: « يٰا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعٰامٍ وٰاحِدٍ فَادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنٰا مِمّٰا تُنْبِتُ اَلْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهٰا وَ قِثّٰائِهٰا وَ فُومِهٰا » -و هى الحنطه- « وَ عَدَسِهٰا وَ بَصَلِهٰا » . قال: « أَ تَسْتَبْدِلُونَ اَلَّذِى هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ اِهْبِطُوا مِصْراً » من الأمصار، « فَإِنَّ لَكُمْ مٰا سَأَلْتُمْ » فلما خرجوا من التيه رفع المن و السلوى، و أكلوا البقول، و التقى موسى و عاج فنزا موسى فى السماء عشره اذرع، و كانت عصاه عشره اذرع، و كان طوله عشره اذرع، فأصاب كعب عاج فقتله. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن ابى إسحاق، عن نوف، قال: كان طول عوج ثمانمائه ذراع، و كان طول موسى عشره اذرع، و عصاه عشره اذرع، ثم وثب فى السماء عشره اذرع، فضرب عوجا فأصاب كعبه فسقط ميتا، فكان جسرا للناس يمرون عليه. حدثنا ابو كريب، قال حدثنا ابن عطيه، قال: أخبرنا قيس، عن ابى إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت عصا موسى عشره اذرع، و وثبته عشره اذرع، و طوله عشره اذرع، فأصاب كعب عوج فقتله، فكان جسرا لأهل النيل و قيل ان عوج عاش ثلاثه آلاف سنه

ذكر وفاه موسى و هارون ابنى عمران ع

حدثنا موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: ثم ان الله تبارك و تعالى اوحى الى موسى، انى متوف هارون، فات به جبل كذا و كذا فانطلق موسى و هارون نحو ذلك الجبل، فإذا هما بشجره لم ير مثلها، و إذا هما ببيت مبنى، و إذا هما فيه بسرير عليه فرش، و إذا فيه ريح طيبه، فلما نظر هارون الى ذلك الجبل و البيت و ما فيه اعجبه، فقال: يا موسى انى لاحب ان انام على هذا السرير، قال له موسى: فنم عليه، قال: انى اخاف ان ياتى رب هذا البيت فيغضب على، قال له موسى: لا ترهب انا اكفيك رب هذا البيت فنم، قال: يا موسى بل نم معى، فان جاء رب البيت غضب على و عليك جميعا، فلما ناما أخذ هارون الموت، فلما وجد حسه قال: يا موسى خدعتنى، فلما قبض رفع ذلك البيت و ذهبت تلك الشجره و رفع السرير الى السماء، فلما رجع موسى الى بنى إسرائيل، و ليس معه هارون قالوا: فان موسى قتل هارون و حسده لحب بنى إسرائيل له، و كان هارون اكف عنهم و الين لهم من موسى، و كان فى موسى بعض الغلظ عليهم، فلما بلغه ذلك قال لهم: ويحكم! كان أخى، ا فتروننى اقتله! فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا اليه بين السماء و الارض فصدقوه ثم ان موسى بينما هو يمشى و يوشع فتاه إذا اقبلت ريح سوداء، فلما نظر إليها يوشع ظن انها الساعه و التزم موسى، و قال: تقوم الساعه و انا ملتزم موسى نبى الله، فاستل موسى من تحت القميص و ترك القميص فى يد يوشع، فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل، و قالوا: قتلت نبى الله! قال: لا و الله ما قتلته، و لكنه استل منى، فلم يصدقوه و أرادوا قتله قال: فإذا لم تصدقونى فاخرونى ثلاثه ايام، فدعا الله فاتى كل

رجل ممن كان يحرسه فى المنام، فاخبر ان يوشع لم يقتل موسى، و انا قد رفعناه إلينا، فتركوه و لم يبق احد ممن ابى ان يدخل قريه الجبارين مع موسى الا مات، و لم يشهد الفتح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان صفى الله قد كره الموت و اعظمه، فلما كرهه اراد الله تعالى ان يحبب اليه الموت و يكره اليه الحياه، فحولت النبوه الى يوشع بن نون، فكان يغدو عليه و يروح، فيقول له موسى: يا نبى الله، ما احدث الله إليك؟ فيقول له يوشع بن نون: يا نبى الله، ا لم اصحبك كذا و كذا سنه، فهل كنت اسالك عن شىء مما احدث الله إليك حتى تكون أنت الذى تبتدئ به و تذكره؟ فلا يذكر له شيئا، فلما راى موسى ذلك كره الحياه و أحب الموت. قال ابن حميد: قال سلمه: قال ابن إسحاق: و كان صفى الله-فيما ذكر لى وهب بن منبه- انما يستظل فى عريش و يأكل و يشرب فى نقير من حجر، إذا اراد ان يشرب بعد ان اكل كرع كما تكرع الدابه فى ذلك النقير، تواضعا لله حين اكرمه الله بما اكرمه به من كلامه. قال وهب: فذكر لى انه كان من امر وفاته ان صفى الله خرج يوما من عريشه ذلك لبعض حاجته لا يعلم به احد من خلق الله، فمر برهط من الملائكه يحفرون قبرا فعرفهم و اقبل اليهم، حتى وقف عليهم، فإذا هم يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه، و لم ير مثل ما فيه من الخضره و النضره و البهجه، فقال لهم: يا ملائكه الله لمن تحفرون هذا القبر؟ قالوا: نحفره لعبد كريم على ربه، قال: ان هذا العبد من الله لبمنزل! ما رايت كاليوم مضجعا و لا مدخلا! و ذلك حين حضر من امر الله ما حضر من قبضه، فقالت له الملائكه: يا صفى الله، ا تحب ان يكون لك؟ قال: وددت قالوا: فانزل فاضطجع فيه، و توجه الى ربك، ثم تنفس اسهل تنفس تنفسته قط

فنزل فاضطجع فیه، و توجه الی ربه، ثم تنفس فقبض الله تعالی روحه، ثم سوت علیه الملائکه، و کان صفی الله زاهدا فی الدنیا راغبا فیما عند الله. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا مصعب بن المقدام، عن حماد بن سلمه، عن عمار بن ابی عمار، مولی بنی هاشم، عن ابی هریره، قال: قال رسول الله ص: ان ملک الموت کان یاتی الناس عیانا حتی اتی موسی فلطمه ففقأ عینه، قال: فرجع فقال: یا رب، ان عبدک موسی فقأ عینی، و لو لا کرامته علیک لشققت علیه، فقال: ائت عبدی موسی، فقل له: فلیضع کفه علی متن ثور، فله بکل شعره وارت یده سنه، و خیره بین ذلک و بین ان یموت الان، قال: فأتاه فخیره، فقال له موسی: فما بعد ذلک؟ قال: الموت، قال: فالان إذا، قال: فشمه شمه قبض روحه. قال: فجاء بعد ذلک الی الناس خفیه . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابی سنان الشیبانی، عن ابی إسحاق، عن عمرو بن میمون، قال: مات موسی و هارون جمیعا فی التیه، مات هارون قبل موسی، و کانا خرجا جمیعا فی التیه الی بعض الکهوف، فمات هارون، فدفنه موسی، و انصرف موسی الی بنی إسرائیل، فقالوا: ما فعل هارون؟ قال: مات، قالوا: کذبت و لکنک قتلته لحبنا ایاه، و کان محببا فی بنی إسرائیل، فتضرع موسی الی ربه، و شکا ما لقی من بنی إسرائیل، فاوحی الله الیه ان انطلق بهم الی موضع قبره، فانی باعثه حتی یخبرهم انه مات موتا و لم تقتله قال: فانطلق بهم الی قبر هارون، فنادی: یا هارون، فخرج من قبره ینفض راسه، فقال: انا قتلتک؟ قال: لا و الله، و لکنی مت، قال: فعد الی مضجعک، و انصرفوا. فکان جمیع مده عمر موسی ع کلها مائه و عشرین سنه، عشرون من ذلک فی ملک افریدون، و مائه منها فی ملک منوشهر، و کان ابتداء امره من لدن بعثه الله نبیا الی ان قبضه الیه فی ملک منوشهر

ذكر يوشع بن نون ع

ثم ابتعث الله عز و جل بعد موسى ع يوشع بن نون بن افراييم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم نبيا، و امره بالمسير الى أريحا لحرب من فيها من الجبارين فاختلف السلف من اهل العلم فى ذلك، و على يد من كان ذلك؟ و متى سار يوشع إليها؟ فى حياه موسى بن عمران كان مسيره إليها أم بعد وفاته؟ فقال بعضهم: لم يسر يوشع الى أريحا، و لا امر بالمسير إليها الا بعد موت موسى، و بعد هلاك جميع من كان ابى المسير إليها مع موسى بن عمران، حين امرهم الله تعالى بقتال من فيها من الجبارين، و قالوا: مات موسى و هارون جميعا فى التيه قبل خروجهما منه. ذكر من قال ذلك: حدثنى عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا ابراهيم بن بشار، قال: حدثنا سفيان، قال: قال ابو سعيد، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: قال الله تعالى: لما دعا موسى- يعنى بدعائه قوله: « رَبِّ إِنِّي لاٰ أَمْلِكُ إِلاّٰ نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَ اَلْقَوْمِ اَلْفٰاسِقِينَ قٰالَ فَإِنَّهٰا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي اَلْأَرْضِ » قال: فدخلوا التيه، فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنه مات فى التيه، قال: فمات موسى فى التيه، و مات هارون قبله قال: فلبثوا فى تيههم اربعين سنه، و ناهض يوشع بمن بقى معه مدينه الجبارين فافتتح يوشع المدينه

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد عن قتاده قال: قال الله تعالى: « انها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً » الآيه، حرمت عليهم القرى، فكانوا لا يهبطون قريه، و لا يقدرون على ذلك اربعين سنه. و ذكر لنا ان موسى مات فى الأربعين سنه، و لم يدخل بيت المقدس منهم الا ابناؤهم، و الرجلان اللذان قالا ما قالا. حدثنى موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى الخبر الذى ذكرت اسناده فيما مضى: لم يبق احد ممن ابى ان يدخل مدينه الجبارين مع موسى الا مات، و لم يشهد الفتح. ثم ان الله عز و جل لما انقضت الاربعون سنه بعث يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبى و ان الله قد امره ان يقاتل الجبارين، فبايعوه و صدقوه، فهزم الجبارين، و اقتحموا عليهم، فقتلوهم، فكانت العصابه من بنى إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان بن حرب، عن هلال، عن قتاده فى قول الله تعالى: « فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ » ، قال: ابدا. حدثنى المثنى قال: حدثنا مسلم بن ابراهيم، عن هارون النحوى، عن الزبير بن الخريت، عن عكرمه فى قوله: « فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي اَلْأَرْضِ » ، قال: التحريم التيه. و قال آخرون: انما فتح أريحا موسى، و لكن يوشع كان على مقدمه موسى حين سار اليهم. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما نشأت النواشی من ذراریهم-یعنی من ذراری الذین أبوا قتال الجبارین مع موسی- و هلک آباؤهم، و انقضت الاربعون سنه التی تیهوا فیها، سار بهم موسی و معه یوشع بن نون، و کلاب بن یوفنه، و کان فیما یزعمون علی مریم ابنه عمران اخت موسی و هارون، فکان لهم صهرا، فلما انتهوا الی ارض کنعان، و بها بلعم بن باعور العروف، و کان رجلا قد آتاه الله علما، و کان فیما اوتی من العلم اسم الله الأعظم- فیما یذکرون-الذی إذا دعی الله به أجاب، و إذا سئل به اعطی. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سالم ابی النضر، انه حدث ان موسی لما نزل ارض بنی کنعان من ارض الشام، و کان بلعم ببالعه- قریه من قری البلقاء- فلما نزل موسی ببنی إسرائیل ذلک المنزل، اتی قوم بلعم الی بلعم، فقالوا له: یا بلعم، هذا موسی بن عمران فی بنی إسرائیل قد جاء یخرجنا من بلادنا، و یقتلنا و یحلها بنی إسرائیل، و یسکنها، و انا قومک و لیس لنا منزل، و أنت رجل مجاب الدعوه، فاخرج فادع الله علیهم، فقال: ویلکم! نبی الله معه الملائکه و المؤمنون! کیف اذهب ادعو علیهم، و انا اعلم من الله ما اعلم! قالوا: ما لنا من منزل، فلم یزالوا به یرققونه، و یتضرعون الیه حتی فتنوه، فافتتن فرکب حماره له متوجها الی الجبل الذی یطلعه علی عسکر بنی إسرائیل، و هو جبل حسبان، فما سار علیها غیر قلیل، حتی ربضت به، فنزل عنها فضربها حتی اذلقها فقامت فرکبها، فلم تسر به کثیرا حتی ربضت به، ففعل بها مثل ذلک، فقامت فرکبها، فلم تسر به کثیرا حتی ربضت به، فضربها حتی إذا اذلقها اذن الله لها فکلمته حجه علیه، فقالت: ویحک یا بلعم! این تذهب! الا تری الملائکه امامی تردنی عن وجهی هذا! ا تذهب الی نبی الله و المؤمنین تدعو

عليهم! فلم ينزع عنها يضربها، فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك، فانطلقت حتى إذا اشرفت به على جبل حسبان، على عسكر موسى و بنى إسرائيل، جعل يدعو عليهم، فلا يدعو عليهم بشىء الا صرف الله لسانه الى قومه، و لا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى إسرائيل، فقال له قومه: ا تدرى يا بلعم ما تصنع؟ انما تدعو لهم، و تدعو علينا، قال: فهذا ما لا املك، هذا شىء قد غلب الله عليه، و اندلع لسانه فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذهبت الان منى الدنيا و الآخره، فلم يبق الا المكر و الحيله، فسامكر لكم و احتال، جملوا النساء و أعطوهن السلع، ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه، و مروهن فلا تمنع امراه نفسها من رجل أرادها، فانه ان زنى رجل واحد منهم كفيتموهم، ففعلوا، فلما دخل النساء العسكر مرت امراه من الكنعانيين اسمها كستى ابنه صور- راس امته و بنى ابيه من كان منهم فى مدين، هو كان كبيرهم-برجل من عظماء بنى إسرائيل، و هو زمرى بن شلوم، راس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم، فقام إليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها، ثم اقبل حتى وقف بها على موسى، فقال: انى اظنك ستقول: هذه حرام عليك! قال: اجل هى حرام عليك لا تقربها، قال: فو الله لا نطيعك فى هذا، ثم دخل بها قبته فوقع عليها، فأرسل الله الطاعون فى بنى إسرائيل و كان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى، و كان رجلا قد اعطى بسطه فى الخلق، و قوه فى البطش، و كان غائبا حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع، فجاء و الطاعون يحوس فى بنى إسرائيل، فاخبر الخبر، فاخذ حربته- و كانت من حديد كلها-ثم دخل عليهما القبه و هما متضاجعان فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما الى السماء، و الحربه قد أخذها بذراعه، و اعتمد بمرفقه على خاصرته، و اسند الحربه الى لحيته-و كان بكر العيزار- فجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك! و رفع الطاعون فحسب من يهلك من بنى إسرائيل فى الطاعون- فيما بين ان أصاب زمرى المرأه الى ان قتله

ص:۴۳۸

فنحاص- فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفا، و المقلل لهم يقول: عشرون ألفا، فى ساعه من النهار، فمن هنالك تعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحه ذبحوها القبه و الذراع و اللحى، لاعتماده بالحربه على خاصرته، و اخذه إياها بذراعه، و اسناده إياها الى لحيته، و البكر من كل أموالهم و انفسهم، لأنه كان بكر العيزار، ففى بلعم بن باعور، انزل الله تعالى على محمد ص: « وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اَلَّذِی آتَیْنٰاهُ آیٰاتِنٰا فَانْسَلَخَ مِنْهٰا » - يعنى بلعم بن باعور، « فَأَتْبَعَهُ اَلشَّيْطٰانُ » الى قوله: « لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » يعنى بنى إسرائيل، انى قد جئتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون انه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم الا نبى يأتيه خبر من السماء. ثم ان موسى قدم يوشع بن نون الى أريحا فى بنى إسرائيل فدخلها بهم، و قتل بها الجبابره الذين كانوا فيها، و أصاب من أصاب منهم، و بقيت منهم بقيه فى اليوم الذى أصابهم فيه، و جنح عليهم الليل، و خشى ان لبسهم الليل ان يعجزوه، فاستوقف الشمس، و دعا الله ان يحبسها، ففعل عز و جل حتى استاصلهم، ثم دخلها موسى ببنى إسرائيل، فأقام فيها ما شاء الله ان يقيم، ثم قبضه الله اليه، لا يعلم بقبره احد من الخلائق. فاما السدى فى الخبر الذى ذكرت عنه اسناده فيما مضى، فانه ذكر فى خبره ذلك ان الذى قاتل الجبارين يوشع بن نون بعد موت موسى و هارون، و قص من امره و امرهم ما انا ذاكره، و هو انه ذكر فيه ان الله بعث يوشع نبيا بعد ان انقضت الاربعون سنه، فدعا بنى إسرائيل فاخبرهم انه نبى، و ان الله قد امره ان يقاتل الجبارين، فبايعوه و صدقوه، و انطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له: بلعم- و كان عالما، يعلم الاسم الأعظم المكتوم- فكفر

و اتی الجبارین، فقال: لا ترهبوا بنی إسرائیل، فانی إذا خرجتم تقاتلونهم ادعو علیهم دعوه فیهلكون، فكان عندهم فیما شاء من الدنیا، غیر انه كان لا یستطیع ان یاتی النساء من عظمهن، فكان ینكح أتانا له، و هو الذی یقول الله عز و جل: «وَ اُتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ اَلَّذِی آتَیْنٰاهُ آیٰاتِنٰا» ای فبصر «فَانْسَلَخَ مِنْهٰا فَأَتْبَعَهُ اَلشَّیْطٰانُ فَكٰانَ مِنَ اَلْغٰاوِینَ» الی قوله: «وَ لٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَی اَلْأَرْضِ وَ اِتَّبَعَ هَوٰاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ اَلْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَیْهِ یَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ یَلْهَثْ» ، فكان بلعم یلهث كما یلهث الكلب، فخرج یوشع یقاتل الجبارین فی الناس، و خرج بلعم مع الجبارین علی اتانه، و هو یرید ان یلعن بنی إسرائیل، فكلما اراد ان یدعو علی بنی إسرائیل جاء علی الجبارین، فقال الجبارون: انک انما تدعو علینا، فیقول: انما اردت بنی إسرائیل، فلما بلغ باب المدینه أخذ ملک بذنب الأتان فأمسكها، و جعل یحركها فلا تتحرک، فلما اكثر ضربها تكلمت، فقالت: أنت تنكحنی باللیل و تركبنی بالنهار! ویلی منک! و لو انی أطقت الخروج لخرجت بک، و لكن هذا الملک یحبسنی، فقاتلهم یوشع یوم الجمعه قتالا شدیدا حتی امسوا و غربت الشمس، و دخل السبت فدعا الله فقال للشمس: انک فی طاعه الله و انا فی طاعه الله، اللهم اردد علی الشمس، فردت علیه الشمس، فزید له فی النهار یومئذ ساعه، فهزم الجبارین و اقتحموا علیهم یقتلونهم، فكانت العصابه من بنی إسرائیل یجتمعون علی عنق الرجل یضربونها لا یقطعونها و جمعوا غنائمهم، و امرهم یوشع ان یقربوا الغنیمه فقربوها، فلم تزل النار تأكلها، فقال یوشع: یا بنی إسرائیل ان لله عز و جل عندكم طلبه، هلموا فبایعونی، فبایعوه فلصقت ید رجل منهم بیده، فقال: هلم ما عندک! فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالیاقوت و الجوهر، كان قد غله، فجعله فی القربان، و جعل الرجل معه، فجاءت النار فاكلت الرجل و القربان

و اما اهل التوراه، فإنهم يقولون: هلك هارون و موسى فى التيه، و ان الله اوحى الى يوشع بعد موسى، و امره ان يعبر الأردن الى الارض التى أعطاها بنى إسرائيل، و وعدها إياهم، و ان يوشع جد فى ذلك و وجه الى أريحا من تعرف خبرها، ثم سار و معه تابوت الميثاق، حتى عبر الأردن، و صار له و لأصحابه فيه طريق، فاحاط بمدينه أريحا سته اشهر، فلما كان السابع نفخوا فى القرون، و ضج الشعب ضجه واحده، فسقط سور المدينه فاباحوها و أحرقوها، و ما كان فيها ما خلا الذهب و الفضه و آنيه النحاس و الحديد، فإنهم ادخلوه بيت المال ثم ان رجلا من بنى إسرائيل غل شيئا، فغضب الله عليهم و انهزموا، فجزع يوشع جزعا شديدا، فاوحى الله الى يوشع ان يقرع بين الاسباط، ففعل حتى انتهت القرعه الى الرجل الذى غل، فاستخرج غلوله من بيته، فرجمه يوشع و احرق كل ما كان له بالنار، و سموا الموضع باسم صاحب الغلول، و هو عاجر فالموضع الى هذا اليوم غور عاجر ثم نهض بهم يوشع الى ملك عايى و شعبه، فارشدهم الله الى حربه، و امر يوشع ان يكمن لهم كمينا ففعل، و غلب على عايى و صلب ملكها على خشبه، و احرق المدينه و قتل من أهلها اثنى عشر ألفا من الرجال و النساء، و احتال اهل عماق و جيعون ليوشع حتى جعل لهم أمانا، فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم ان يكونوا حطابين و سقائين، فكانوا كذلك، و ان يكون بازق ملك أورشليم يتصدق، ثم ارسل ملوك الارمانيين، و كانوا خمسه بعضهم الى بعض، و جمعوا كلمتهم على جيعون، فاستنجد اهل جيعون يوشع، فانجدهم و هزموا أولئك الملوك حتى حدروهم الى هبطه حوران، و رماهم الله باحجار البرد، فكان من قتله البرد اكثر ممن قتله بنو إسرائيل بالسيف، و سال يوشع الشمس ان تقف و القمر ان يقوم حتى ينتقم من اعدائه قبل دخول السبت، ففعلا ذلك و هرب الخمسه ملوك فاختفوا فى غار، فامر يوشع فسد باب الغار حتى فرغ من الانتقام

من اعدائه، ثم امر بهم فاخرجوا، فقتلهم و صلبهم ثم انزلهم من الخشب، و طرحهم فی الغار الذی کانوا فیه، و تتبع سائر الملوک بالشام، فاستباح منهم أحدا و ثلاثین ملکا، و فرق الارض التی غلب علیها ثم مات یوشع، فلما مات دفن فی جبل افراییم، و قام بعده سبط یهوذا و سبط شمعون بحرب الکنعانیین، فاستباحوا حریمهم، و قتلوا منهم عشره آلاف ببازق، و أخذوا ملک بازق فقطعوا ابهامی یدیه و رجلیه، فقال عند ذلک ملک بازق: قد کان یلقط الخبز من تحت مائدتی سبعون ملکا مقطعی الاباهیم، فقد جزانی الله بصنیعی، و ادخلوا ملک بازق أورشلیم، فمات بها و حارب بنو یهوذا سائر الکنعانیین و استولوا علی ارضهم، و کان عمر یوشع مائه سنه و ستا و عشرین سنه و تدبیره امر بنی إسرائیل منذ توفی موسی الی ان توفی یوشع بن نون سبعا و عشرین سنه. و قد قیل ان أول من ملک من ملوک الیمن، ملک کان لهم فی عهد موسی بن عمران من حمیر، یقال له: شمیر بن الاملول، و هو الذی بنی مدینه ظفار بالیمن، و اخرج من کان بها من العمالیق، و ان شمیر بن الاملول الحمیری هذا کان من عمال ملک الفرس یومئذ علی الیمن و نواحیها. و زعم هشام بن محمد الکلبی ان بقیه بقیت من الکنعانیین بعد ما قتل یوشع من قتل منهم، و ان افریقیس بن قیس بن صیفی بن سبا بن کعب ابن زید بن حمیر بن سبا بن یشجب بن یعرب بن قحطان مر بهم متوجها الی إفریقیه، فاحتملهم من سواحل الشام، حتی اتی بهم إفریقیه، فافتتحها و قتل ملکها جرجیرا، و اسکنها البقیه التی کانت بقیت من الکنعانیین الذین کان احتملهم معه من سواحل الشام قال: فهم البرابره، قال: و انما سموا بربرا، لان افریقیس قال لهم: ما اکثر بربرتکم! فسموا لذلک بربرا، و ذکر ان افریقیس قال فی ذلک من امرهم شعرا، و هو قوله: بربرت کنعان لما سقتها من أراضی الهلک للعیش العجب

قال: و اقام من حمیر فی البربر صنهاجه و کتامه، فهم فیهم الی الیوم

ذكر امر قارون بن يصهر بن قاهث

و كان قارون ابن عم موسى ع حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قوله: « إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى » ، قال: ابن عمه، أخى ابيه فان: قارون ابن يصفر- هكذا قال القاسم، و انما هو يصهر-بن قاهث، و موسى بن عرمر بن قاهث، و عرمر بالعربيه عمران، هكذا قال القاسم، و انما هو عمرم. و اما ابن إسحاق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، ٣ عنه: تزوج يصهر بن قاهث شميت ابنه تباويت بن بركيا ابن يقسان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر و قارون بن يصهر ٣ ، فقارون- على ما قال ابن إسحاق- عم موسى أخو ابيه لأبيه و أمه. و اما اهل العلم من سلف أمتنا و من اهل الكتابين فعلى ما قال ابن جريج. ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك من علمائنا الماضين: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا اسماعيل ابن ابى خالد، عن ابراهيم فى قوله: « إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى » ، قال: كان ابن عم موسى. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا عن سفيان، عن سماك بن حرب، عن ابراهيم، قال: « إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى » ، كان قارون ابن عم موسى

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن سماك، عن ابراهيم: « إِنَّ قٰارُونَ كٰانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ » ، قال: كان ابن عمه فبغى عليه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن سماك بن حرب، عن ابراهيم، قال: كان قارون ابن عم موسى. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو معاويه، عن ابن ابى خالد، عن ابراهيم، قال: « إِنَّ قٰارُونَ كٰانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ » ، قال: كان ابن عمه. حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: « إِنَّ قٰارُونَ كٰانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ » ، كنا نحدث انه كان ابن عمه أخى ابيه، و كان يسمى المنور من حسن صورته فى التوراه، و لكن عدو الله نافق كما نافق السامرى، فاهلكه البغى. حدثنى بشر بن هلال الصواف، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى، عن مالك بن دينار، قال: بلغنى ان موسى بن عمران كان ابن عم قارون، و كان الله قد آتاه مالا كثيرا، كما وصفه الله عز و جل، فقال: « وَ آتَيْنٰاهُ مِنَ اَلْكُنُوزِ مٰا إِنَّ مَفٰاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي اَلْقُوَّةِ » ، يعنى بقوله: «تنوء» تثقل. و ذكر ان مفاتيح خزائنه كانت كالذى حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن خيثمه فى قوله: « مٰا إِنَّ مَفٰاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي اَلْقُوَّةِ » قال: نجد مكتوبا فى الانجيل: مفاتيح قارون وقر ستين بغلا غرا محجله، ما يزيد مفتاح منها على اصبع، لكل مفتاح منها كنز. حدثنى ابو كريب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا اسماعيل بن

سالم، عن ابی صالح: « مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ » ، قال: کانت مفاتیح خزائنه تحمل علی اربعین بغلا. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا الاعمش عن خیثمه، قال: کانت مفاتیح قارون تحمل علی ستین بغلا، کل مفتاح منها لباب کنز معلوم، مثل الاصبع، من جلود. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا ابی، عن الاعمش، عن خیثمه، قال: کانت مفاتیح قارون من جلود، کل مفتاح مثل الاصبع، کل مفتاح علی خزانه علی حده، فإذا رکب حملت المفاتیح علی ستین بغلا أغر محجل. فبغی عدو الله لما اراد الله به من الشقاء و البلاء علی قومه بکثره ماله. و قیل ان بغیه علیهم کان بان زاد علیهم فی الثیاب شبرا کذلک حدثنی علی بن سعید الکندی و ابو السائب و ابن وکیع، قالوا: حدثنا حفص ابن غیاث، عن لیث، عن شهر بن حوشب. فوعظه قومه علی ما کان من بغیه و نهوه عنه، و امروه بانفاق ما اعطاه الله فی سبیله و العمل فیه بطاعته، کما اخبر الله عز و جل عنهم انهم قالوا له فقال: « إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اَللّٰهَ لاَ یُحِبُّ اَلْفَرِحِینَ وَ اِبْتَغِ فِیمَا آتٰاکَ اَللّٰهُ اَلدّٰارَ اَلْآخِرَةَ وَ لاٰ تَنْسَ نَصِیبَکَ مِنَ اَلدُّنْیٰا وَ أَحْسِنْ کَمٰا أَحْسَنَ اَللّٰهُ إِلَیْکَ وَ لاٰ تَبْغِ اَلْفَسٰادَ فِی اَلْأَرْضِ إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یُحِبُّ اَلْمُفْسِدِینَ » و عنی بقوله: « وَ لاٰ تَنْسَ نَصِیبَکَ مِنَ اَلدُّنْیٰا » : لا تنس فی دنیاک ان تأخذ نصیبک فیها لاخرتک، فکان جوابه إیاهم جهلا منه، و اغترارا بحلم الله عنه، ما ذکر الله تعالی فی کتابه ان قال لهم: انما أوتیت ما أوتیت من هذه الدنیا علی علم عندی فقیل: معنی ذلک: علی خیر عندی، کذلک روی ذلک عن قتاده. و قال غیره: عنی بذلک: لو لا رضاء الله عنی و معرفته بفضلی ما أعطانی

هـذا، قال الله عز و جل مكذبا قيله: « أَ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اَللّٰهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ اَلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعاً » للأموال و لو كان الله انما يعطى الأموال و الدنيا من يعطيه إياها لرضاه عنه، و فضـله عنده، لم يهلك من اهلك من ارباب الأموال الكثيره قبله، مع كثره مـا كـان اعطـاهم منهـا، فلم يردعه عن جهله، و بغيه على قومه بكثره ماله عظه من وعظه، و تـذكير من ذكره بالله و نصيحته ايـاه، و لكنه تمـادى فى غيه و خسـارته، حتى خرج على قومه فى زينته راكبا برذونا ابيض مسـرجا بسـرج الأرجوان، قد لبس ثيابـا معصـفره، قـد حمل معه من الجوارى بمثل هيئته و زينته على مثل برذونه ثلاثمائه جاريه و اربعه آلاف من اصـحابه. و قال بعضـهم: كان الـذين حملهم على مثل هيئته و زينته من اصـحابه. سـبعين ألفا. حـدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو خالد الأحمر، عـن عثمـان بـن الأسود، عـن مجاهـد: « فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ » ، قـال: على براذيـن بيض، عليهـا سـروج الأرجوان، عليهم المعصفره فتمنى اهل الخسار من الذين خرج عليهم فى زينته مثل الذى أوتيه، فقالوا: « يٰا لَيْتَ لَنٰا مِثْلَ مٰا أُوتِيَ قٰارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » ، فـأنكر ذلـك من قوله عليهم اهـل العلم بـالله فقالوا لهم: ويلكم ايها المتمنون مثل ما اوتى قارون! اتقوا الله، و اعملوا بما امركم الله به، و انتهوا عمـا نهـاكم عنه، فان ثواب الله و جزاءه اهل طاعته خير لمن آمن به و برسله، و عمل بما امره به من صالح الاعمـال، يقول الله: « وَ لاٰ يُلَقّٰاهٰا إِلاَّ اَلصّٰابِرُونَ » ، يقول: لا يلقى مثل هـذه الكلمه الا الـذين صبروا عن طلب زينه الحياه الـدنيا، و آثروا جزيل ثواب الله على صالح الاعمال على لذات الدنيا و شهواتها، فعملوا له بما يوجب لهم ذلك

فلمـا عتـا الخبيث و تمـادی فی غيه، و بطر نعمه ربه ابتلاه الله عز و جـل من الفريضه فی مـاله و الحق الـذی الزمه فيه ما ساق اليه شحه به اليم عقابه، و صار به عبره للغابرين و عظه للباقين. فحـدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا الاعمش، عن المنهـال بن عمرو، عن عبـد الله بن الحـارث، عن ابن عبـاس، قال: لما نزلت الزكاه اتی قارون موسـی فصالحه عن كل الف دينار دينارا، و علی كل الف درهم درهما، و علی كل الف شیء شيئا، او قال: و كل الف شاه شاه-قال ابو جعفر الطبری: انا أشد-قال: ثم اتی بيته فحسـبه فوجده كثيرا فجمع بنی إسرائيل، فقال: يا بنی إسـرائيل، ان موسـی قد امركم بكل شیء فأطعتموه، و هو الان يريـد ان يأخـذ أموالكم فقـالوا له: أنت كبيرنـا و سـيدنا، فمرنـا بمـا شـئت، فقال: آمركم ان تجيئوا بفلانه البغی فتجعلوا لها جعلا فتقـذفه بنفسـها فـدعوها فجعلوا لهـا جعلا علی ان تقـذفه بنفسـها، ثم اتی موسـی فقال: ان قومک قـد اجتمعوا لتامرهم و تنهاهم، فخرج اليهم و هم فی براح من الارض، فقال: يا بنی إسرائيل، من سرق قطعنا يده، و من افتری جلدناه ثمانين، و من زنا و ليس له امراه جلدناه مائه، و من زنا و له امراه جلدناه حتی يموت- او قال: رجمناه حتی يموت- قال ابو جعفر انا اشک-فقال له قارون: و ان كنت أنت؟ قـال: و ان كنت انـا قـال: و ان بنی إسـرائيل يزعمون انـک فجرت بفلانه، فقال: ادعوها، فان قالت فهو كما قالت، فلمـا ان جـاءت قـال لهـا موسـی: يا فلانه، قالت: لبيک! قال: انا فعلت بک ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا، و كـذبوا، و لكن جعلوا الی جعلا علی ان اقـذفک بنفسـی، فوثب فسـجد و هو بينهم، فاوحی اليه: مر الارض بما شـئت، قال: يا ارض خـذيهم، فاخذتهم الی اقدامهم، ثم قال: يا ارض خذيهم فاخذتهم الی ركبهم، ثم قال: يا ارض خذيهم، فاخذتهم الی أعناقهم،

قـال: فجعلوا يقولون: يـا موسـى، و يتضـرعون اليه، قـال: يـا ارض خـذيهم، فـاطبقت عليهم، فاوحى الله اليه: يا موسـى يقول لك عبادى: يا موسى يا موسى، فلا ترحمهم، اما لو إياى دعوا لوجدونى قريبا مجيبا، قال: فذلك قوله: « فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ » ، و كانت زينته انه خرج على دواب شـقر عليها سـروج ارجوان، عليها ثياب مصبغه بالبهرمان، : « قَالَ اَلَّذِينَ يُرِيدُونَ اَلْحَيَاةَ اَلدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ » الى قوله: « لاَ يُفْلِحُ اَلْكَافِرُونَ » يا محمـد « تِلْكَ اَلـدّارُ اَلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيـدُونَ عُلُوًّا فِى اَلْأَرْضِ وَ لاَ فَسَاداً وَ اَلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » . حـدثنا ابو كريب، قال: حـدثنا يحيى بن عيسـى، عن الاعمش، عن المنهال، عن رجل، عن ابن عباس بنحوه، و زادنى فيه: قال: فأصاب بنى إسـرائيل بعـد ذلك شـده و جوع شديـد، فاتوا موسـى فقالوا: ادع لنا ربك، قال: فـدعا لهم فاوحى الله اليه: يا موسـى، ا تكلمنى فى قوم قد اظلم ما بينى و بينهم من خطاياهم، و قد دعوك فلم تجبهم اما لو إياى دعوا لأجبتهم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسـين، قال: حدثنا على بن هاشم ابن البريد، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسـىٰ » ، قال: كان ابن عمه، و كان موسـى يقضى فى ناحيه بنى إسرائيل و قارون فى ناحيه، قال: فدعا بغيه كانت فى بنى إسـرائيل، فجعل لها جعلا على ان ترمى موسى بنفسها، فتركه، حتى إذا كان يوم يجتمع فيه بنو إسـرائيل الى موسـى أتاه قارون فقال: يا موسى، ما حد من سرق؟ قال: ان تقطع يده، قال: فان كنت أنت؟ قال نعم، قال: فما حد من زنا؟ قال: ان يرجم، قال: و ان كنت أنت؟ قال: نعم،

قال: فإنک قد فعلت، قال: ویلک! بمن؟ قال: بفلانه، فدعاها موسی فقال: أنشدک بالذی انزل التوراه، ا صدق قارون؟ قالت: اللهم إذ نشدتنی، فانی اشهد انک بریء، و انک رسول الله، و ان عدو الله قارون جعل لی جعلا علی ان ارمیک بنفسی، قال: فوثب موسی فخر ساجدا، فاوحی الله الیه ان ارفع راسک فقد امرت الارض ان تطیعک، فقال موسی: خذیهم، فاخذتهم حتی بلغوا الحقو، قال: یا موسی، قال: خذیهم فاخذتهم حتی بلغوا الصدور، قال: یا موسی، قال: خذیهم، قال: فذهبوا، قال: فاوحی الله الیه: یا موسی، استغاث بک فلم تغثه، اما لو استغاث بی، لأجبته و لأغثته. حدثنا بشر بن هلال الصواف، قال: حدثنا جعفر بن سلیمان الضبعی، قال: حدثنا علی بن زید بن جدعان، قال: خرج عبد الله بن الحارث من الدار، و دخل المقصوره فلما خرج منها جلس و تساند علیها و جلسنا الیه، فذکر سلیمان بن داود و « قَالَ یَا أَیُّهَا اَلْمَلَؤُا أَیُّکُمْ یَأْتِینِی بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ یَأْتُونِی مُسْلِمِینَ » الی قوله: « فَإِنَّ رَبِّی غَنِیٌّ کَرِیمٌ » قال: ثم سکت عن حدیث سلیمان، فقال: « إِنَّ قَارُونَ کَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسیٰ فَبَغیٰ عَلَیْهِمْ » ، و کان قد اوتی من الکنوز ما ذکره الله فی کتابه: « مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَهِ أُولِی اَلْقُوَّهِ » فقال: انما أوتیته علی علم عندی قال: و عاد موسی و کان مؤذیا له، فکان موسی یصفح عنه، و یعفو للقرابه حتی بنی دارا، و جعل باب داره من ذهب، و ضرب علی جدر داره صفائح الذهب، و کان الملا من بنی إسرائیل یغدون علیه و یروحون، فیطعمهم الطعام و یحدثونه و یضحکونه، فلم تدعه شقوته و البلاء حتی ارسل الی امراه من بنی إسرائیل مشهوره بالخنا مشهوره بالسب، فجاءت قال لها: هل لک ان أمولک و أعطیک و اخلطک

بنسائی، علی ان تـأتینی و الملا من بنی إسرائیل عنـدی فتقولی: یا قارون الا تنهی عنی موسـی! قالت: بلی، فلما جلس قارون، و جاءه الملاـ من بنی إسرائیل ارسل إلیها فجاءت، فقامت بین یـدیه، فقلب الله قلبها، و احـدث لها توبه، فقالت فی نفسـها: لا أجد الیوم توبه افضـل من الا أوذی رسول الله و اعـذب عـدو الله، فقالت: ان قارون قال لی: هل لک ان أمولک و أعطیک و اخلطک بنسائی علی ان تأتینی و الملا من بنی إسرائیل عنـدی، فتقولی: یا قارون الا تنهی عنی موسـی! فلم أجـد توبه افضل من الا أوذی رسول الله، و اعـذب عـدو الله فلما تکلمت بهـذا الکلام سـقط فی یدی قارون، و نکس راسه، و سـکت عن الملا، و عرف انه قد وقع فی هلکه، فشاع کلامها فی الناس، حتی بلغ موسی، فلما بلغ موسی اشتد غضبه فتوضأ من الماء و صلی و بکی، و قال: یا رب عـدوک لی مؤذ، اراد فضـیحتی و شـینی، یـا رب سـلطنی علیه فـاوحی الله الیه ان مر الارض بما شـئت تطعک، فجاء موسـی الی قارون، فلما دخل علیه عرف الشـر فی وجه موسـی له، فقال له: یا موسـی ارحمنی، قال: یا ارض خذیهم، قال: فاضطربت داره، و سـاخت بقـارون و اصـحابه الی الکعبین، و جعـل یقول: یـا موسـی ارحمنی، قال: یا ارض خـذیهم، فاضـطربت داره و ساخت، و خسف بقـارون و اصـحابه الی رکبهم و هو یتضـرع الی موسـی: یـا موسـی، ارحمنی! قـال: یا ارض خـذیهم، فاضـطربت داره، و ساخت و خسف بقارون و اصـحابه الی سررهم، و هو یتضرع الی موسی: یا موسی، ارحمنی! قال: یا ارض خذیهم، فخسف به و بـداره و اصـحابه، قال: و قیل لموسـی: یا موسـی، ما افظک، اما و عزتی لو إیای نادی لأجبته! حـدثنا بشـر بن هلال، قال: حـدثنا جعفر بن سـلیمان، عن ابی عمران الجونی، قال: بلغنی انه قیل لموسـی: لا اعبد الارض لأحد بعدک ابدا. حدثنا بشـر، قال: حدثنا یزید، قال: حدثنا سعید عن قتاده، « فَخَسَفْنا

بِهِ وَ بِدارِهِ اَلْأَرْضَ » ، ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامه، و انه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامه. قال ابو جعفر: فلما نزلت نقمه الله بقارون حمد الله على ما انعم به عليهم المؤمنون الذين وعظوه و انذروه بأمر الله، و نصحوا له من المعرفه بحقه و العمل بطاعته، و ندم الذين كانوا يتمنون ما هو فيه من كثره المال، و السعه فى العيش على امنيتهم، و عرفوا خطا انفسهم فى امنيتها، فقالوا ما اخبر الله عز و جل عنهم فى كتابه: « وَيْكَأَنَّ اَللّٰهَ يَبْسُطُ اَلرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لاٰ أَنْ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَيْنٰا » ، فصرف عنا ما ابتلى به قارون و اصحابه مما كنا نتمناه بالأمس لخسف بنا كما خسف به و بهم فنجى الله تعالى من كل هول و بلاء نبيه موسى و المؤمنين به المتمسكين بعهده من بنى إسرائيل، و فتاه يوشع بن نون المتبعين له بطاعتهم ربهم، و اهلك اعدائه و اعدائهم: فرعون و هامان و قارون و الكنعانيين بكفرهم و تمردهم عليه و عتوهم، بالغرق بعضا، و بالخسف بعضا، و بالسيف بعضا، و جعلهم عبرا لمن اعتبر بهم، وعظه لمن اتعظ بهم، مع كثره أموالهم و كثره عدد جنودهم، و شده بطشهم، و عظم خلقهم و اجسامهم، فلم تغن عنهم أموالهم و لا اجسامهم و لا قواهم و لا جنودهم و أنصارهم عنهم من الله شيئا، إذ كانوا يجحدون بايات الله، و يسعون فى الارض فسادا، و يتخذون عباد الله لأنفسهم خولا، و حاق بهم ما كانوا منه آمنين، نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه، و نرغب اليه فى التوفيق لما يدنى من محبته، و يزلف الى رحمته! و روى عن النبى ص ما حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنى الماضى بن محمد، عن ابى سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابى ادريس الخولانى، عن ابى ذر، قال: قال رسول الله ص: أول أنبياء بنى إسرائيل موسى و آخرهم عيسى

قال: قلت: يا رسول الله، ما كان فی صحف موسی؟ قال: كانت عبرا كلها، عجبت لمن ايقن بالنار ثم يضحك، عجبت لمن ايقن بالموت ثم يفرح، عجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لم يعمل! و كان تدبير يوشع امر بنی إسرائيل من لدن مات موسی، الی ان توفی يوشع، كله فی زمان منوشهر عشرين سنه، و فی زمان فراسياب سبع سنين. و نرجع الان الی:

ص:۴۵۲

ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشـهر إذ كان التاريخ انما تدرك صـحته على سـياق مده اعمار ملوكهم. و لما هلك منوشـهر الملك بن منشـخورنر، قهر فراسـياب بن فشنج ابن رستم بن ترك على خنيارث و مملكه اهل فارس، و صار-فيما قيل- الى ارض بابـل، فكـان يكثر المقـام ببابـل و بمهرجـان قـذق، فـاكثر الفسـاد فى مملكه اهل فارس. و قيل: انه قال حين غلب على مملكتهم: نحن مسـرعون فى اهلاـك البريه، و انه عظم جوره و ظلمه، و خرب مـا كـان عـامرا من بلاد خنيارث، و دفن الانهار و القنى، و قحط الناس فى سـنه خمس من ملكه، الى ان خرج عن مملكه اهل فارس، و رد الى بلاد الترك، فغارت المياه فى تلك السـنين، و حـالت الأشـجار المثمره. و لم يزل النـاس منه فى اعظم البليه، الى ان ظهر زو بن طهمـاسب و قـد يلفـظ بـاسم زو بغير ذلـك فيقـول بعضـهم: زاب بن طهماسـفان، و يقول بعضـهم: زاغ، و يقول بعضـهم: راسب بن طهمـاسب بن كـانجو بن زاب بن ارفس بن هراسف بن ونديـج بن اريـج بن نوذوجوش ابن منسوا-بن نوذر بن منوشـهر. و أم زو مـا دول ابنه و امن بن واذرجا بن قود بن سـلم بن افريـدون. و قيل: ان منوشـهر كان وجـد فى ايام ملكه على طهماسب بسـبب جنايه جناها، و هو مقيم فى حـدود الترك لحرب فراسياب، فاراد منوشهر قتله بسبب ذلك، فكلمه فى الصفح عنه عظماء اهل مملكته و كان من عدل

منوشـهر- فيما ذكر-انه قد كان يسوى بين الشريف و الوضيع، و القريب و البعيد فى العقوبه، إذا استوجبها بعض رعيته على ذنب أتـاه-فـأبى اجابتهم الى ما سألوه من ذلك، و قال لهم: هـذا فى الـدين وهن، و لكنكم إذ ابيتم على، فانه لا يسـكن فى شـىء من مملكتى، و لا يقيم به، فنفاه عن مملكته فشخص الى بلاد الترك، فوقع الى ناحيه وامن، فاحتال لابنته و هى محبوسه فى قصر من اجل ان المنجمين كانوا ذكروا لوامن أبيها انها تلـد ولـدا يقتله، حتى أخرجها من القصـر الذى كانت محبوسه فيه، بعد ان حملت منه بزو. ثم ان منوشـهر اذن طهمـاسب بعـد ان انقضت ايـام عقوبته فى العود الى خينـارث مملكه فارس، فاخرج مادول ابنه وامن بالحيله منها و منه فى إخراجها من قصـرها من بلاد الترك الى مملكه اهل فارس، فولـدت له زوا بعد العود الى بلاد ايرانكرد، ثم ان زوا- فيمـا ذكر-قتـل جـده، وامن فى بعض مغـازيه الترك، و طرد فراسـياب عن مملكه اهـل فارس، حتى رده الى الترك بعد حروب جرت بينه و بينه و قتال، فكانت غلبه فراسـياب اهل فارس على إقليم بابل اثنتى عشـره سنه، من لدن توفى منوشهر الى ان طرده عنه، و اخرجه زو بن طهماسب الى تركسـتان. و ذكر ان طرد زو فراسياب عما كان عليه من مملكه اهل فارس فى روز ابان من شـهر آبانماه، فاتخذ العجم هذا اليوم عيدا لما رفع عنهم فيه من شـر فراسـياب و عسـفه و جعلوه الثالث من أعيادهم النوروز و المهرجان. و كان زو محمودا فى ملكه، محسـنا الى رعيته، فامر بإصلاح ما كان فراسياب افسد من بلاد خنيارث، و مملكه بابل و بنـاء ما كان هـدم من حصون ذلك، و نثل ما كان طم و غور من الانهار و القنى، و كرى ما كان انـدفن من المياه حتى اعاد كل ذلك-فيما ذكر-الى احسن ما كان عليه، و وضع

عن الناس الخراج سبع سنين، و دفعه عنهم، فعمرت بلاد فارس فى ملكه، و كثرت المياه فيها، و درت معايش أهلها، و استخرج بالسواد نهرا و سماه الزاب، و امر فبنيت على حافتيه مدينه و هى التى تسمى المدينه العتيقه، و كورها كوره، و سماها الزوابى، و جعل لها ثلاثه طساسيج: منها طسوج الزاب الأعلى، و منها طسوج الزاب الأوسط، و منها طسوج الزاب الأسفل، و امر بحمل بزور الرياحين من الجبال إليها و اصول الأشجار، و بذر ما يبذر من ذلك، و غرس ما يغرس منه، و كان أول من اتخذ له الوان الطبيخ و امر بها و باصناف الاطعمه، و اعطى جنوده مما غنم من الخيل و الركاب، مما اوجف عليه من اموال الترک و غيرهم و قال يوم ملك و عقد التاج على راسه: نحن متقدمون فى عماره ما اخر به الساحر فراسياب. و كان له كرشاسب بن اثرط بن سهم بن نريمان بن طورک بن شيراسب بن اروشسب بن طوج بن افريدون الملك. و قد نسبه بعض نسابى الفرس غير هذا النسب فيقول: هو كرشاسف بن اشناس بن طهموس بن اشک بن ترس بن رحر بن دودسرو بن منوشهر الملك- مؤازرا له على ملكه. و يقول بعضهم: كان زو و كرشاسب مشتركين فى الملك، و المعروف من امرهما ان الملك كان لزو بن طهماسب و ان كرشاسب كان له مؤازرا و له معينا

و كـان كرشـاسب عظيم الشـان فی اهـل فـارس، غير انه لم يملك، فكان جميع ملك زو الى ان انقضـی و مات-فيما قيل-ثلاث سنين. ثم ملـك بعـد زو كيقبـاذ، و هو كيقباذ بن زاغ بن نوحياه بن منشو بن نوذر بن منوشـهر و كان متزوجا بفرتک ابنه تدرسـا الترکی، و كان تدرسا من رءوس الاتراک و عظمائهم، فولدت له کی افنه، و کی کاوس، و کی ارش، و كيبه ارش، و كيفاشـين و كيبيه، و هؤلاء هم الملوک الجبـابره و آبـاء الملوک الجبـابره. و قيـل ان كيقبـاذ قـال يوم ملک و عقـد التاج علی راسه: نحن مـدوخون بلاد الترک و مجتهـدون فی اصـلاح بلادنا، حـدبون عليها، و انه قـدر مياه الانهار و العيون لشـرب الارضـين، و سـمی البلاد بأسـمائها، و حدها بحدودها، و كور الكور، و بين حير كل كوره منها و حريمها، و امر الناس باتخاذ الارض، و أخذ العشـر من غلاتهـا لارزاق الجنـد، و كـان-فيمـا ذكر- كيقباذ يشـبه فی حرصه علی العماره، و منعه البلاد من العـدو، و تكبره فی نفسـه بفرعون. و قيل ان الملوک الكيبه و أولادهم من نسـله، و جرت بينه و بين الترک و غيرهم حروب كثيره، و كان مقيما فی حد ما بين مملكه الفرس و الترک بالقرب من نهر بلخ، لمنع الترک من تطرق شیء من حدود فارس، و كان ملكه مائه سنه، و الله اعلم.
و نرجع الان الی:

ذكر امر بنى إسرائيل و القوام الذين كانوا بامرهم بعد يوشع

ابن نون و الاحداث التى كانت فى عهد زو و كيقباذ

و لا خلاف بين اهل العلم باخبار الماضين و امور الأمم السالفين من أمتنا و غيرهم ان القيم بامور بنى إسرائيل بعد يوشع كان كالب بن يوفنا، ثم حزقيل بن بوذى من بعده، و هو الذى يقال له ابن العجوز. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: انما سمى حزقيل بن بوزى ابن العجوز، انها سالت الله الولد، و قد كبرت و عقمت، فوهبه الله لها، فبذلك قيل له: ابن العجوز، و هو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب عليه السلام كما بلغنا: « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ » . حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهب بن منبه يقول: أصاب ناسا من بنى إسرائيل بلاء و شده من الزمان، فشكوا ما أصابهم فقالوا: يا ليتنا قدمتنا فاسترحنا مما نحن فيه! فاوحى الله الى حزقيل: ان قومك صاحوا من البلاء، و زعموا انهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا، و اى راحه لهم فى الموت! ا يظنون انى لا اقدر على ان ابعثهم بعد الموت! فانطلق الى جبانه كذا كذا فان فيها اربعه آلاف- قال وهب: و هم الذين قال الله تعالى: « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ » - فقم فيهم فنادهم، و كانت عظامهم قد تفرقت، فرقتها الطير و السباع، فناداها حزقيل، فقال: يا أيتها العظام النخره، ان الله عز و جل

یـأمرک ان تجتمعی فاجتمع عظام کل انسان منهم معا، ثم نادی ثانیه حزقیل فقال: أیتها العظام، ان الله یأمرک ان تکتسـی اللحم، فـاکتست اللحم، و بعـد اللحم جلـدا، فکـانت أجسـادا، ثم نـادی حزقیـل الثـالثه فقال: أیتها الارواح، ان الله یأمرک ان تعودی فی اجسادک فقاموا باذن الله، و کبروا تکبیره واحده. حدثنی موسـی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسـباط، عن السـدی، فی خبر ذکره عن ابی مالـک و عن ابی صالـح، عن ابن عبـاس- و عن مره الهمـدانی، عن ابن مسـعود- و عن ناس من اصـحاب النبی ص « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اَللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ » کانت قریه یقـال لهـا داوردان قبـل واسـط، فوقع بهـا الطـاعون، فهرب عـامه أهلهـا فنزلوا نـاحیه منهـا، فهلک اکثر من بقی فی القریه و سـلم الآخرون، فلم یمت منهم کثیر، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمین، فقال الذین بقوا: أصـحابنا هؤلاء کانوا احزم منا، لو صنعنا کما صنعوا بقینـا! و لئن وقع الطـاعون ثانیه لنخرجن معهم فوقع فی قابل فهربوا و هم بضـعه و ثلاثون ألفا، حتی نزلوا ذلک المکان، و هو واد افیـح، فنـاداهم ملـک من اسـفل الوادی، و آخر من اعلاه: ان موتوا، فمـاتوا حتی هلکوا، و بلیت اجسـادهم، فمر بهم نبی یقـال له هزقیـل، فلمـا رآهم وقف علیهم فجعـل یتفکر فیهم، یلوی شـدقه و أصـابعه، فاوحی الله الیه: یا هزقیل، ا تریـد ان أریک کیف احییهم؟ قـال: نعم، و انمـا کان تفکره انه تعجب من قـدره الله علیهم، فقال: نعم، فقیل له: ناد، فنادی یا أیتها العظام، ان الله یـأمرک ان تجتمعی، فجعلت العظـام یطیر بعضـها الی بعض، حتی کانت أجسادا من عظام، ثم اوحی الله ان ناد: یأتیها العظام، ان الله یأمرک ان تکتسی لحما فاکتست لحما و دما و ثیابها التی ماتت فیها، و هی علیها، ثم قیل له: ناد،

فنادی: یا أیتها الأجساد، ان الله یأمرک ان تقومی، فقاموا حدثنی موسی، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا اسباط، قال: فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حین أحیوا: سبحانک ربنا و بحمدک لا اله الا أنت، فرجعوا الی قومهم احیاء یعرفون انهم کانوا موتی، سحنه الموت علی وجوههم، لا یلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الکفن، حتی ماتوا لآجالهم التی کتبت لهم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا حکام، عن عنبسه، عن اشعث، عن سالم النصری، قال: بینما عمر بن الخطاب یصلی و یهودیان خلفه، و کان عمر إذا اراد ان یرکع خوی، فقال أحدهما لصاحبه: ا هو هو؟ قال: فلما انفتل عمر قال: ا رایت قول أحدکما لصاحبه: ا هو هو؟ فقالا: انا نجد فی کتابنا قرنا من حدید یعطی ما اعطی حزقیل الذی أحیا الموتی باذن الله، فقال عمر: ما نجد فی کتابنا حزقیل، و لا أحیا الموتی باذن الله الا عیسی ابن مریم، فقالا: اما تجد فی کتاب الله « وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَیْکَ » ، فقال عمر: بلی، قالا و اما احیاء الموتی فسنحدثک ان بنی إسرائیل وقع فیهم الوباء، فخرج منهم قوم حتی إذا کانوا علی راس میل أماتهم الله، فبنوا علیهم حائطا، حتی إذا بلیت عظامهم بعث الله حزقیل فقام علیهم، فقال: ما شاء الله! فبعثهم الله له، فانزل الله فی ذلک: « أَ لَمْ تَرَ إِلَی اَلَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ » ، الآیه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق،

عن وهب بن منبه: ان كالب بن يوفنا لما قبضه الله بعد يوشع، خلف فيهم -يعنى فى بنى إسرائيل- حزقيل بن بوذى، و هو ابن العجوز، و هو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد ص كما بلغنا: « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ » الآيه. قال ابن حميد: قال سلمه قال ابن إسحاق: فبلغنى انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الاوباء من الطاعون، او من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت و هم ألوف، حتى إذا نزلوا بصعيد من البلاد قال الله لهم: موتوا، فماتوا جميعا، فعمد اهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيره دون السباع، ثم تركوهم فيها، و ذلك انهم كثروا عن ان يغيبوا، فمرت بهم الأزمان و الدهور، حتى صاروا عظاما نخره، فمر بهم حزقيل بن بوذى، فوقف عليهم، فتعجب لامرهم، و دخلته رحمه لهم، فقيل له: ا تحب ان يحييهم الله؟ فقال: نعم، فقيل له: فقل: أيتها العظام الرميم، التى قد رمت و بليت، ليرجع كل عظم الى صاحبه فناداهم بذلك، فنظر الى العظام تتواثب يأخذ بعضها بعضا، ثم قيل له: قل ايها اللحم و العصب و الجلد، اكس العظام باذن ربك، قال فنظر إليها و العصب يأخذ العظام، ثم اللحم و الجلد و الاشعار، حتى استووا خلقا ليست فيهم الارواح، ثم دعا لهم بالحياه، فتغشاه من السماء شىء كربه، حتى غشى عليه منه، ثم افاق و القوم جلوس يقولون: سبحان الله فقد احياهم الله! فلم يذكر لنا مده مكث حزقيل فى بنى إسرائيل

الیاس و الیسع علیهما السلام

و لما قبض الله حزقیل کثرت الاحداث-فیما ذکر-فی بنی إسرائیل، و ترکوا عهد الله الذی عهد الیهم فی التوراه، و عبدوا الأوثان، فبعث الله الیهم فیما قیل: الیاس بن یاسین بن فنحاص بن العیزار بن هارون بن عمران. فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق: ثم ان الله عز و جل قبض حزقیل، و عظمت فی بنی إسرائیل الاحداث، و نسوا ما کان من عهد الله الیهم، حتی نصبوا الأوثان و عبدوها من دون الله، فبعث الله الیهم الیاس بن یاسین بن فنحاص بن العیزار بن هارون بن عمران نبیا، و انما کانت الأنبیاء من بنی إسرائیل بعد موسی یبعثون الیهم بتجدید ما نسوا من التوراه فکان الیاس مع ملک من ملوک بنی إسرائیل یقال له احاب، و کان اسم امراته ازبل، و کان یسمع منه و یصدقه، و کان الیاس یقیم له امره، و کان سائر بنی إسرائیل قد اتخذوا صنما یعبدونه من دون الله، یقال له: بعل قال ابن إسحاق: و قد سمعت بعض اهل العلم یقول: ما کان بعل الا امراه یعبدونها من دون الله یقول الله لمحمد « وَ إِنَّ إِلْیٰاسَ لَمِنَ اَلْمُرْسَلِینَ إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَ لاٰ تَتَّقُونَ » -الی قوله: « اَللّٰهَ رَبَّکُمْ وَ رَبَّ آبٰائِکُمُ اَلْأَوَّلِینَ » - فجعل الیاس یدعوهم الی الله، و جعلوا لا یسمعون منه شیئا الا ما کان من ذلک الملک، و الملوک متفرقه بالشام، کل ملک له ناحیه منها یأکلها، فقال ذلک الملک، الذی کان الیاس معه، یقوم له بامره، و یراه علی هدی من بین اصحابه یوما یا الیاس، و الله

ما اری ما تـدعو الیه الا باطلا، و الله ما اری فلانا و فلانا فعد ملوکا من ملوک بنی إسـرائیل قد عبدوا الأوثان من دون الله الا علی مثـل مـا نحن علیه، یـأکلون و یشـربون و یتنعمون، مملکین، ما ینقص دنیاهم امرهم الـذی تزعم انه باطل، و ما نری لنا علیهم من فضـل. فیزعمون-و الله اعلم-ان الیاس استرجع و قام شـعر راسه و جلـده، ثم رفضه و خرج عنه ففعل ذلک الملک فعل اصـحابه، عبـد الأوثـان، و صـنع مـا یصـنعون فقـال الیـاس: اللهم ان بنی إسـرائیل قـد أبوا الاـ الکفر بک، و العباده لغیرک، فغیر ما بهم من نعمتک او کما قال. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: ذکر لی انه اوحی الیه: انا قد جعلنا امر أرزاقهم بیـدک و إلیـک، حتی تکون أنت الـذی تـامر فی ذلـک فقـال الیاس: اللهم فامسک عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنین حتی هلکت الماشـیه و الـدواب و الهوام و الشـجر، و جهـد النـاس جهـدا شدیـدا. و کـان الیاس- فیما یـذکرون-حین دعا بذلک علی بنی إسـرائیل قد اسـتخفی شفقا علی نفسه منهم، و کان حیث ما کان وضع له رزق، فکانوا إذا وجدوا ریح الخبز فی دار او بیت قـالوا: لقـد دخـل الیـاس هـذا المکـان، فطلبوه، و لقی اهـل ذلـک المنزل منهم شـرا ثم انه أوی لیله الی امراه من بنی إسـرائیل، لها ابن یقال له الیسع بن اخطوب، به ضـر، فاوته و اخفت امره، فدعا الیاس لابنها فعوفی من الضـر الذی کان به، و اتبع الیسع فآمن به و صـدقه و لزمه، فکان یـذهب معه حیثما ذهب، و کان الیاس قـد اسن و کبر، و کان الیسع غلاما شابا فیزعمون-و الله اعلم-ان الله اوحی الی الیـاس انـک قـد اهلکت کثیرا من الخلق ممن لم یعص، سوی بنی إسـرائیل ممن لم أکن اریـد هلاکه بخطایا

بنى إسرائيل من البهائم و الدواب و الطير و الهوام و الشجر، بحبس المطر عن بنى إسرائيل فيزعمون-و الله اعلم-ان الياس قال: اى رب، دعنى أكن انا الذى ادعو لهم به، و أكن انا الذى آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذى أصابهم، لعلهم ان يرجعوا و ينزعوا عما هم عليه من عباده غيرك قيل له نعم، فجاء الياس الى بنى إسرائيل، فقال لهم: انكم قد هلكتم جهدا، و هلكت البهائم و الدواب و الطير و الهوام و الشجر بخطاياكم، و انكم على باطل و غرور-او كما قال لهم-فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك و تعلموا ان الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه، و ان الذى ادعوكم اليه الحق، فاخرجوا باصنامكم هذه التى تعبدون و تزعمون انها خير مما ادعوكم اليه، فان استجابت لكم فذلك كما تقولون، و ان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم، و دعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا: أنصفت، فخرجوا باوثانهم و ما يتقربون به الى الله من احداثهم التى لا يرضى، فدعوها فلم تستجب لهم، و لم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، حتى عرفوا ما هم فيه من الضلاله و الباطل، -ثم قالوا لإلياس: يا الياس، انا قد هلكنا، فادع الله لنا، فدعا لهم الياس بالفرج مما هم فيه، و ان يسقوا، فخرجت سحابه مثل الترس باذن الله على ظهر البحر، و هم ينظرون، ثم ترامى اليه السحاب، ثم ادجنت، ثم ارسل الله المطر فأغاثهم، فحييت بلادهم، و فرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم ينزعوا و لم يرجعوا و أقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما راى ذلك الياس من كفرهم دعا ربه ان يقبضه اليه فيريحه منهم، فقيل له-فيما يزعمون: انظر يوم كذا و كذا فاخرج فيه الى بلد كذا و كذا، فما جاءك من شىء فاركبه و لا تهبه، فخرج الياس، و خرج معه اليسع بن اخطوب حتى إذا كان بالبلد الذى ذكر له فى المكان الذى امر به اقبل فرس من نار، حتى وقف بين يديه فوثب عليه، فانطلق به فناداه اليسع: يا الياس، يا الياس، ما تأمرنى؟ فكان آخر عهدهم به، فكساه الله الريش و البسه النور، و قطع عنه لذه

ص:۴۶۳

المطعم، و المشرب، و طار فى الملائكه، فكان إنسيا ملكيا ارضيا سمائيا. ثم قام بعد الياس بأمر بنى إسرائيل- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، قال: كما ذكر لى عن وهب بن منبه قال: ثم نبئ فيهم-يعنى فى بنى إسرائيل- بعده يعنى بعد الياس- اليسع، فكان فيهم ما شاء الله ان يكون، ثم قبضه الله اليه، و خلفت فيهم الخلوف، و عظمت فيهم الخطايا، و عندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر، فيه السكينه و بقيه مما ترك آل موسى و آل هارون، فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت و يزحفون به معهم الا هزم الله ذلك العدو. و السكينه فيما ذكر ابن إسحاق عن وهب بن منبه عن بعض اهل العلم من بنى إسرائيل راس هره ميته، فإذا صرخت فى التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر، و جاءهم الفتح. ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف، و كان الله قد بارك لهم فى جبلهم من إيليا، لا يدخله عليهم عدو، و لا يحتاجون معه الى غيره، فكان احدهم -فيما يذكرون-يجمع التراب على الصخره، ثم ينبذ فيه الحب، فيخرج الله له ما يأكل منه سنه و هو و عياله، و يكون لأحدهم الزيتونه فيعتصر منها ما يأكل، هو و عياله سنه، فلما عظمت احداثهم، و تركوا عهد الله اليهم، نزل بهم عدو فخرجوا اليه و اخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه، ثم زحفوا به فقوتلوا حتى استلب من ايديهم، فاتى ملكهم إيلاف، فاخبر ان التابوت قد أخذ و استلب، فمالت عنقه فمات كمدا عليه، فمرج امرهم بينهم و اختلف و وطئهم عدوهم حتى اصيب من ابنائهم و نسائهم، فمكثوا على اضطراب من امرهم، و اختلاف من أحوالهم يتمادون أحيانا فى غيهم و ضلالهم، فسلط الله عليهم من ينتقم به منهم، و يراجعون التوبه أحيانا فيكفيهم الله عند

ذلک شر من بغاهم سوءا، حتی بعث الله فیهم طالوت ملکا، و رد علیهم تابوت المیثاق. و کانت مده ما بین وفاه یوشع بن نون- التی کان امر بنی إسرائیل فی بعضها الی القضاه منهم و الساسه، و فی بعضها الی غیرهم ممن یقهرهم فیتملک علیهم من غیرهم الی ان ثبت الملک فیهم، و رجعت النبوه الیهم بشمویل بن بالی- أربعمائه سنه و ستین سنه فکان أول من سلط علیهم فیما قیل رجل من نسل لوط، یقال له: کوشان، فقهرهم و اذلهم ثمانی سنین، ثم تنقذهم من یده أخ لکالب الاصغر یقال له عتنیل بن قیس- فقام بامرهم فیما قیل- اربعین سنه، سلط علیهم ملک یقال له جعلون فملکهم ثمانی عشره سنه، ثم تنقذهم منه-فیما قیل- رجل من سبط بنیامین یقال له اهود بن جیرا الأشل الیمنی، فقام بامرهم ثمانین سنه، ثم سلط علیهم ملک من الکنعانیین یقال له یافین، فملکهم عشرین سنه، ثم تنقذهم-فیما قیل-امراه نبیه من أنبیائهم یقال لها دبورا فدبر امرهم-فیما قیل-رجل من قبلها یقال له باراق اربعین سنه، ثم سلط علیهم قوم من نسل لوط کانت منازلهم فی تخوم الحجاز فملکوهم سبع سنین، ثم تنقذهم منهم رجل من ولد نفثالی بن یعقوب یقال له جدعون بن یواش، فدبر امرهم اربعین سنه، ثم دبر امرهم من بعد جدعون ابنه ابیملک بن جدعون ثلاث سنین، ثم دبرهم من بعد ابیملک تولغ بن فوا بن خال ابیملک و قیل انه ابن عمه- ثلاثا و عشرین سنه، ثم دبر

امرهم بعد تولغ رجل من بنی إسرائيل يقال له: يائير اثنتين و عشرين سنه، ثم ملكهم بنو عمون، و هم قوم من اهل فلسطين ثمانی عشره سنه، ثم قام بامرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين، ثم دبرهم من بعده يجشون، و هو رجل من بنی إسرائيل سبع سنين، ثم دبرهم بعده الون عشر سنين، ثم من بعده كيرون- و يسميه بعضهم عكرون- ثمانی سنين، ثم قهرهم اهل فلسطين و ملوكهم اربعين سنه، ثم وليهم شمسون و هو من بنی إسرائيل عشرين سنه، ثم بقوا بغير رئيس و لا مدبر لامرهم بعد شمسون- فيما قيل-عشر سنين، ثم دبر امرهم بعد ذلك عالی الكاهن، و فی ايامه غلب اهل غزه و عسقلان علی تابوت الميثاق، فلما مضی من وقت قيامه بامرهم اربعين سنه، بعث سمويل نبيا فدبر شمويل امرهم-فيما ذكر-عشر سنين ثم سألوا شمويل حين نالهم بالذل و الهوان بمعصيتهم ربهم اعداؤهم، ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه فی سبيل الله، فقال لهم شمويل ما قد قص الله فی كتابه العزيز

ص:۴۶۶

ذكر خبر شمويل بن بالى بن علقمه بن يرخام بن اليهو

ابن تهو بن صوف، و طالوت و جالوت

كـان من خـبر شـمويل بن بـالى ان بنى إسـرائيل لمـا طـال عليهم البلاء، و اذلتهم الملـوك من غيرهم، و وطئت بلادهم، و قتلوا رجـالهم، و سـبوا ذراريهـم، و غلبـوهم على التـابوت الـذى فيه السـكينه و البقيه ممـا ترك آل موسـى و آل هـارون، و به كـانوا ينصـرون إذا لقوا العـدو، و رغبوا الى الله عز و جـل فى ان يبعث لهم نبيا يقيم امرهم. فحـدثنى موسـى بن هارون الهمـدانى، قال: حـدثنا عمرو بن حماد، قال: حـدثنا اسـباط عن السـدى، فى خبر ذكره عن ابى مالك و ابى صالح عن ابن عباس- و عن مره عن ابن مسـعود- و عن نـاس من اصـحاب رسول الله ص: كـانت بنو إسـرائيل يقاتلون العمالقه، و كان ملك العمالقه جالوت، و انهم ظهروا على بنى إسرائيل فضربوا عليهم الجزيه، و أخذوا توراتهم، فكانت بنو إسرائيل يسألون الله ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه، و كان سـبط النبوه قد هلكوا، فلم يبق منهم الا امراه حبلى فأخذوها فحبسوها فى بيت، رهبه ان تلد جاريه فتبدله بغلام، لما ترى من رغبه بنى إسـرائيل فى ولدها، فجعلت المرأه تدعو الله ان يرزقها غلاما، فولدت غلاما فسـمته سمعون، تقول: الله سمع دعائى فكبر الغلام، فاسـلمته يتعلم التوراه فى بيت المقـدس، و كفله شـيخ من علمائهم، و تبناه، فلما بلغ الغلام ان يبعثه الله نبيا، أتاه جبريل و الغلام نائم الى جنب الشـيخ، و كان لا يامن عليه أحدا غيره فدعاه بلحن الشـيخ: يا شـمويل، فقام الغلام فزعا الى الشـيخ، فقال: يا أبتاه،

دعوتنى! فكره الشيخ ان يقول: لا ـ فيفزع الغلام، فقال: يا بنى، ارجع فنم، فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانيه فلباه الغلام أيضا، فقال: دعوتنى! فقال ارجع فنم، فان دعوتک الثالثه فلا تجبنى، فلما کانت الثالثه ظهر له جبرئيل ع فقال: اذهب الى قومک فبلغهم رساله ربک، فان الله قد بعثک فيهم نبيا فلما أتاهم کذبوه و قالوا: استعجلت بالنبوه و لم يألک و قالوا: ان کنت صادقا فابعث لنا ملکا يقاتل فى سبيل الله، آيه من نبوتک، قال لهم سمعون: عسى ان کتب عليکم القتال الا تقاتلوا. قالوا و ما لنا الا نقاتل فى سبيل الله و قد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا بأداء الجزيه، فدعا الله فاتى بعصا، تکون مقدارا على طول الرجل الذى يبعث فيهم ملکا، فقال: ان صاحبکم يکون طوله طول هذه العصا، فقاسوا انفسهم بها، فلم يکونوا مثلها، و کان طالوت رجلا سقاء يستقى على حمار له، فضل حماره، فانطلق يطلبه فى الطريق، فلما راوه دعوه فقاسوه بها فکان مثلها، و قال لهم نبيهم: « إِنَّ اَللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طٰالُوتَ مَلِکاً » قال القوم: ما کنت قط اکذب منک الساعه، و نحن من سبط المملکه، و ليس هو من سبط المملکه، و لم يؤت أيضا سعه من المال فنتبعه لذلک، فقال النبى: « إِنَّ اَللّٰهَ اِصْطَفٰاهُ عَلَيْکُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَةً فِي اَلْعِلْمِ وَ اَلْجِسْمِ » ، فقالوا: فان کنت صادقا فاتنا بايه ان هذا ملک، قال: « إِنَّ آيَةَ مُلْکِهِ أَنْ يَأْتِيَکُمُ اَلتّٰابُوتُ فِيهِ سَکِينَةٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّٰا تَرَکَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ » . و السکينه طست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، أعطاها الله موسى، و فيها وضع الألواح، و کانت الألواح-فيما بلغنا-من در و ياقوت و زبرجد، و اما البقيه فإنها عصا موسى و رضاضه الألواح، فاصبح التابوت و ما فيه فى دار

طالوت، فآمنوا بنبوه سمعون، و سلموا الملك لطالوت. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: جاءت الملائكه بالتابوت تحمله بين السماء و الارض، و هم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت. حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: نزلت الملائكه بالتابوت نهارا ينظرون اليه عيانا، حتى وضعوه بين اظهرهم، قال: فأقروا غير راضين، و خرجوا ساخطين. رجع الحديث الى حديث السدى فخرجوا معه و هم ثمانون ألفا، و كان جالوت من اعظم الناس و اشدهم بأسا، يخرج يسير بين يدى الجند، و لا يجتمع اليه اصحابه حتى يهزم هو من لقى، فلما خرجوا قال لهم طالوت: « إِنَّ اَللّٰهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى » و هو نهر فلسطين، فشربوا منه هيبه من جالوت، فعبر معه منهم اربعه آلاف و رجع سته و سبعون ألفا، فمن شرب منه عطش، و من لم يشرب منه الا غرفه روى، فلما جاوزه هو و الذين آمنوا معه، فنظروا الى جالوت رجعوا أيضا و قالوا: « لاٰ طٰاقَهَ لَنَا اَلْيَوْمَ بِجٰالُوتَ وَ جُنُودِهِ قٰالَ اَلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاٰقُوا اَللّٰهِ » ، الذين يستيقنون « كَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلِيلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً كَثِيرَهً بِإِذْنِ اَللّٰهِ وَ اَللّٰهُ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ » فرجع عنه أيضا ثلاثه آلاف و ستمائه و بضعه و ثمانون، و خلص فى ثلاثمائه و تسعه عشر عده اهل بدر حدثنى المثنى، قال، حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل: انه سمع وهب بن منبه يقول: كان لعيلى الذى ربى شمويل ابنان شابان، أحدثا فى القربان

شيئا لم يكن فيه كان مسوط القربان الـذى كانوا يسوطونه به كلابين، فما اخرجا كان للكاهن الـذى يسوطه، فجعله ابناه كلاليب، و كانـا إذا جـاءت النساء يصـلين فى القـدس يتشـبثان بهن فبينما اشـمويل نائم قبل البيت الـذى كان ينام فيه عيلى إذ سـمع صوتا يقول: اشـمويل! فوثب الى عيلى فقال: لبيك، فقال: مالك دعوتنى؟ قال: لا! ارجع، فنم فنام، ثم سـمع صوتا آخر يقول: اشمويل! فوثب الى عيلى أيضـا، فقـال: لبيـك، مـا لـك دعوتنى؟ فقـال: لم افعل، ارجع فنم، فان سـمعت شـيئا فقل: لبيك مكانك، مرنى فافعـل، فرجع فنـام فسـمع صوتا أيضا يقول: اشـمويل، فقال: لبيك، انا هـذا فمرنى افعل، قال: انطلق الى عيلى، فقل له: منعه حب الولـد من ان يزجر ابنيه ان يحـدثا فى قدسـى و قربانى، و ان يعصـيانى، فلانزعن منه الكهانه و من ولده، و لاهلكنه و إياهما، فلما اصـبح ساله عيلى فاخبره، ففزع لـذلك فزعا شديدا، فسار اليهم عدو ممن حوله فامر ابنيه ان يخرجا بالناس و يقاتلا ذلك العدو، فخرجا و اخرجا معهم التابوت الذى فيه الألواح و عصا موسى لينتصروا به فلما تهيئوا للقتال هم و عدوهم جعل عيلى يتوقع الخبر: ما ذا صـنعوا؟ فجاءه رجل يخبره و هو قاعـد على كرسـيه: ان ابنيك قـد قتلا، و ان الناس قـد انهزموا، قال: فما فعل التابوت؟ قال: ذهب به العـدو قال فشـهق و وقع على قفاه من كرسـيه فمات، و ذهب الـذين سـبوا التابوت حتى وضـعوه فى بيت آلهتهم، و لهم صنم يعبدونه، فوضعوه تحت الصنم و الصنم من فوقه، فاصبح من الغد الصنم تحته، و هو فوق الصنم، ثم اخذوه فوضعوه فوقه، و سمروا قـدميه فى التابوت. فاصـبح من الغـد قـد قطعت يد الصـنم و رجلاه، و اصـبح ملقى تحت التابوت، . فقال بعضـهم لبعض: اليس قـد علمتم ان اله بنى إسـرائيل لا يقوم له شـىء! فاخرجوه من بيت آلهتكم فاخرجوا التابوت فوضـعوه فى ناحيه من قريتهم، فاخذ اهل تلك الناحيه التى وضـعوا فيها التابوت وجع فى أعناقهم، فقالوا: ما هذا؟ فقالت لهم جاريه كانت عندهم من سـنى بنى إسرائيل: لا تزالون

ترون ما تکرهون! ما کان هـذا التابوت فیکم، فاخرجوه من قریتکم قالوا: کذبت، قالت: ان آیه ذلک ان تأتوا ببقرتین، لهما اولاد لم یوضع علیهمـا نیر قـط، ثم تضـعوا وراءهمـا العجـل، ثم تضـعوا التـابوت علی العجـل و تسـیروهما و تحبسوا أولادهمـا، فإنهما تنطلقان به مذعنتین، حتی إذا خرجتا من أرضـکم و وقعتا فی ادنی ارض بنی إسرائیل کسرتا نیرهما، و أقبلتا الی أولادهما، ففعلوا ذلک، فلما خرجتا من ارضـهم، و وقعتا فی ادنی ارض بنی إسـرائیل، کسرتا نیرهما و أقبلتا الی أولادهما، و وضعتاه فی خربه فیها حصـاد من بنی إسـرائیل، ففزع الیه بنو إسـرائیل، و أقبلوا الیه فجعل لا یـدنو منه احـد الا مات، فقال لهم نبیهم اشـمویل اعترضوا، فمن آنس من نفسه قوه فلیـدن منه، فعرضوا علیه الناس، فلم یقـدر احـد علی ان یـدنو منه، الا رجلان من بنی إسـرائیل، اذن لهما بان یحملاه الی بیت أمهما، و هی ارمله، فکان فی بیت أمهما، حتی ملک طالوت، فصـلح امر بنی إسرائیل مع اشمویل فقالت بنو إسرائیل: لأشمویل: ابعث لنا ملکا یقاتل فی سبیل الله، قال: قد کفاکم الله القتال، قالوا انا نتخوف من حولنا، فیکون لنا ملک نفزع الیه، فـاوحی الله الی اشـمویل: ان ابعث لهم طـالوت ملکـا و ادهنه بـدهن القـدس، فضـلت حمر لأبی طالوت، فأرسـله و غلاما له یطلبانهـا فجـاءا الی اشـمویل یسألا‌نه عنها، فقال ان الله قـد بعثک ملکا علی بنی إسـرائیل، قال: انا! قال: نعم، قال ا و ما علمت ان سبطی ادنی اسـباط بنی إسـرائیل! قـال: بلی، قال ا فما علمت ان قبیلتی ادنی قبائل سـبطی! قال: بلی، قال: ا ما علمت ان بیتی ادنی بیوت قبیلتی؟ قال: بلی، قال: فبایه آیه؟ قال: بایه انک ترجع و قد وجد ابوک حمره، و إذا کنت فی مکان کذا و کذا نزل علیک الوحی فدهنه بدهن القدس، و قال لبنی إسرائیل: « إِنَّ اَللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طٰالُوتَ مَلِکاً قٰالُوا أَنّٰی یَکُونُ لَهُ اَلْمُلْکُ عَلَیْنٰا وَ نَحْنُ أَحَقُّ

بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ اَلْمٰالِ قٰالَ إِنَّ اَللّٰهَ اِصْطَفٰاهُ عَلَيْكُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَةً فِي اَلْعِلْمِ وَ اَلْجِسْمِ » رجع الحديث الى حديث السدى « وَ لَمّٰا بَرَزُوا لِجٰالُوتَ وَ جُنُودِهِ قٰالُوا رَبَّنٰا أَفْرِغْ عَلَيْنٰا صَبْراً » فعبر يومئذ ابو داود فيمن عبر فى ثلاثه عشر ابنا له، و كان داود اصغر بنيه و انه أتاه ذات يوم فقال: يا أبتاه، ما ارمى بقذافتى شيئا الا صرعته، قال: ابشر يا بنى، ان الله قد جعل رزقك فى قذافتك، ثم أتاه مره اخرى فقال: يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه و أخذت باذنيه فلم يهجنى، فقال: ابشر يا بنى، فان هذا خير يعطيكه الله، ثم أتاه يوما آخر، فقال: يا أبتاه انى لأمشى بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا سبح معى، فقال: ابشر يا بنى، فان هذا خير أعطاكه الله-و كان داود راعيا، و كان أبوه خلفه ياتى الى ابيه و الى اخوته بالطعام-فاتى النبى ع بقرن فيه دهن و تنور من حديد، فبعث به الى طالوت، قال: ان صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا القرن على راسه، فيغلى حتى يدهن منه و لا يسيل على وجهه، و يكون على راسه كهيئه الاكليل، و يدخل فى هذا التنور فيملاه فدعا طالوت بنى إسرائيل، فجربهم به فلم يوافقه منهم احد، فلما فرغوا قال طالوت لأبى داود: هل بقى لك ولد لم يشهدنا؟ قال: نعم، بقى ابنى داود، و هو يأتينا بطعام، فلما أتاه داود مر فى الطريق بثلاثه احجار فكلمنه و قلن له: خذنا يا داود تقتل بنا جالوت، قال: فاخذهن و جعلهن فى مخلاته، و كان طالوت قد قال: من قتل جالوت زوجته ابنتى، و اجريت خاتمه فى ملكى، فلما جاء داود وضعوا القرن على راسه، فغلى حتى ادهن منه و لبس التنور فملأه، و كان رجلا مسقاما مصفارا، و لم يلبسه احد الا تقلقل فيه، فلما لبسه داود تضايق التنور عليه حتى تنقض، ثم مشى الى جالوت، و كان جالوت من اجسم الناس و اشدهم،

فلمـا نظر الی داود قـذف فی قلبه الرعب منه، فقـال له: یا فتی، ارجع فانی ارحمک ان اقتلک، فقال داود: لا بل انا اقتلک فاخرج الحجاره فوضـعها فی القذافه، کلما رفع منها حجرا سـماه، فقال: هذا باسم ابی ابراهیم، و الثانی باسم ابی إسـحاق، و الثالث باسم ابی إسـرائیل، ثم ادار القـذافه فعادت الأحجار حجرا واحدا، ثم ارسـله فصک به بین عینی جالوت فنقبت راسه، ثم قتلته، فلم تزل تقتل کل انسان تصـیبه تنفذ فیه، حتی لم یکن بحیالها احد، فهزموهم عند ذلک، و قتل داود جالوت، و رجع طالوت فانکح داود ابنته، و اجری خـاتمه فی ملکه، فمال الناس الی داود و احبوه. فلما رای ذلک طالوت وجـد فی نفسه و جسـده، و اراد قتله، فعلم داود انه یریده بذلک، فسـجی له زق خمر فی مضـجعه فدخل طالوت الی منام داود و قد هرب داود، فضرب الزق ضربه فخرقه، فسـالت الخمر منه، فوقعت قطره من خمر فی فیه، فقـال: یرحم الله داود، مـا کان اکثر شـربه للخمر! ثم ان داود أتاه من القابله فی بیته و هو نائم، فوضع سـهمین عند راسه، و عند رجلیه و عن یمینه و عن شـماله سهمین سهمین، ثم نزل فلما استیقظ طالوت بصر بالسـهام فعرفهـا فقـال: یرحم الله داود، هو خیر، منی، ظفرت به فقتلته و ظفر بی فکف عنی! ثم انه رکب یوما فوجـده یمشـی فی البریه، و طالوت علی فرس، فقال طالوت: الیوم اقتل داود- و کان داود إذا فزع لم یـدرک-فرکض علی اثره طالوت، ففزع داود، فاشـتد فدخل غارا، فاوحی الله الی العنکبوت فضـربت علیه بیتا، فلما انتهی طالوت الی الغار نظر الی بناء العنکبوت، فقال: لو کان دخـل هاهنـا لخرق بیت العنکبوت، فخیـل الیه فترکه. و طعن العلمـاء علی طالوت فی شان داود، فجعل طالوت لا ینهاه احـد عن داود الاـ قتله، و اغراه الله بالعلماء یقتلهم، فلم یکن یقـدر فی بنی إسـرائیل علی عالم یطیق قتله الا قتله، حتی اتی بامرأه تعلم اسـم الله الأعظم، فامر الخباز ان یقتلها،

فرحمهـا الخبـاز، و قال: لعلنا نحتاج الى عالم فتركها، فوقع فی قلب طالوت التوبه و نـدم، و اقبل علی البکاء حتی رحمه الناس، و کان کل لیله یخرج الی القبور فیبکی، و ینادی: انشد الله عبدا علم ان لی توبه الا أخبرنی بها! فلما اکثر علیهم لیالی ناداه مناد من القبور: ان یـا طالوت، أ ما ترضـی ان قتلتنا احیاء حتی تؤذینا أمواتا! فازداد بکاء و حزنا، فرحمه الخباز فکلمه فقال: مالک؟ فقال: هـل تعلم لی فی الارض عالما اساله: هل لی من توبه؟ فقال له الخباز: هل تـدری ما مثلک؟ انما مثلک مثل ملک نزل قریه عشاء فصاح الدیک، فتطیر منه فقال: لا تترکوا فی القریه دیکا الا ذبحتموه، فلما اراد ان ینام قال: إذا صاح الدیک فایقظونا حتی ندلج، فقـالوا له: و هـل ترکت دیکـا یسـمع صوته! و لکن هل ترکت عالما فی الارض! فازداد حزنا و بکاء، فلما رای الخباز منه الجـد، قال: ا رایتک ان دللتک علی عالم لعلک ان تقتله! قال: لا، فتوثق علیه الخباز، فاخبره ان المرأه العالمه عنـده، قال: انطلق بی إلیها أسألها هل لی من توبه؟ و کان انما یعلم ذلک الاسم اهل بیت، إذا فنیت رجالهم علمت النساء، فقال: انها ان راتک غشـی علیها، و فزعت منـک، فلمـا بلغ الباب خلفه خلفه، ثم دخل علیها الخباز، فقال لها: ا لست اعظم الناس منه علیک؟ انجیتک من القتل، و آویتک عنـدی قالت: بلی، قال: فان لی إلیک حاجه، هـذا طالوت یسألک: هل له من توبه؟ فغشـی علیها من الفرق، فقال لها: انه لاـ یریـد قتلـک، و لکن یسألـک: هل له من توبه؟ قالت: لا، و الله ما اعلم لطالوت توبه، و لکن هل تعلمون مکان قبر نبی؟ قالوا: نعم، هـذا قـبر یوشـع بن نـون، فـانطلقت و همـا معهـا الیه، فـدعت، فخرج یوشـع بن نون ینفض راسه من الـتراب، فلمـا نظر الیهم ثلاـثتهم قـال: مـا لکم؟ ا قامت القیامه؟ قالت: لا، و لکن طالوت یسألک: هل له من توبه؟ قال یوشع: ما اعلم لطالوت من توبه الا ان یتخلی من ملکه، و یخرج هو و ولده فیقاتلون بین یدیه فی سبیل الله، حتی إذا قتلوا شد هو فقتل، فعسی ان یکون

ذلک له توبه، ثم سقط میتا فی القبر. و رجع طالوت احزن ما کان، رهبه الا یتابعه ولده، فبکی حتی سقطت اشفار عینیه، و نحل جسمه، فدخل علیه بنوه و هم ثلاثه عشر رجلا فکلموه و سألوه عن حاله، فاخبرهم خبره، و ما قیل له فی توبته، فسألهم ان یغزوا معه، فجهزهم فخرجوا معه، فشدوا بین یدیه حتی قتلوا، ثم شد بعدهم هو فقتل، و ملک داود بعد ذلک، و جعله الله نبیا، فذلک قوله عز و جل: « وَ آتٰاهُ اَللّٰهُ اَلْمُلْکَ وَ اَلْحِکْمَهَ » ، قیل: هی النبوه، آتاه نبوه شمعون و ملک طالوت. و اسم طالوت بالسریانیه شاول بن قیس بن ابیال بن ضرار بن بحرت بن افیح بن ایش بن بنیامین بن یعقوب بن إسحاق بن ابراهیم. و قال ابن إسحاق: کان النبی الذی بعث لطالوت من قبره حتی اخبره بتوبته الیسع بن اخطوب، حدثنا بذلک ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. و زعم اهل التوراه ان مده ملک طالوت من أولها الی ان قتل فی الحرب مع ولده کانت اربعین سنه

ص:۴۷۵

ذكر خبر داود بن ایشی بن عوید بن باعز بن سلمون بن

نحشون بن عمی نادب بن رام بن حصرون بن فارص بن

یهوذا بن یعقوب بن إسحاق بن ابراهیم

و كان داود ع-فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب بن منبه- قصیرا ازرق قلیل الشعر، طاهر القلب نقیه. حدثنی یونس بن عبد الأعلی، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنی ابن زید فی قول الله: « أَ لَمْ تَرَ إِلَی اَلَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ » الی قوله: « وَ اَللّٰهُ عَلِیمٌ بِالظّٰالِمِینَ » قال: اوحی الله الی نبیهم ان فی ولد فلان رجلا یقتل الله به جالوت، و من علامته هذا القرن یضعه علی راسه فیفیض ماء، فأتاه فقال: ان الله عز و جل اوحی الی ان فی ولدک رجلا یقتل الله به جالوت فقال: نعم یا نبی الله، قال: فاخرج له اثنی عشر رجلا امثال السواری، و فیهم رجل بارع علیهم، فجعل یعرضهم علی القرن فلا یری شیئا، فیقول لذلک الجسیم: ارجع، فیردده علیه، فاوحی الله الیه: انا لا نأخذ الرجال علی صورهم، و لکنا نأخذهم علی صلاح قلوبهم، قال: یا رب، قد زعم انه لیس له ولد غیره، فقال: کذب، فقال: ان ربی قد کذبک، و قال: ان لک ولدا غیرهم قال: قد صدق یا نبی الله، ان لی ولدا قصیرا استحییت ان یراه الناس فجعلته فی الغنم، قال: فأین هو؟ قال: فی شعب کذا و کذا، من جبل کذا و کذا، فخرج الیه فوجد الوادی قد سال بینه و بین البقعه التی کان یریح إلیها قال: و وجده یحمل شاتین شاتین، یجیز بهما السیل و لا یخوض بهما السیل فلما رآه قال: هذا هو، لا شک فیه، هذا

يرحم البهائم، فهو بالناس ارحم! قال: فوضع القرن على راسه ففاض. حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال، حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه قال: لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت، اوحى الله الى نبى بنى إسرائيل: ان قل لطالوت: فليغز اهل مدين، فلا يترك فيها حيا الا قتله، فانى ساظهره عليهم، فخرج بالناس حتى اتى مدين، فقتل من كان فيها، الا ملكهم فانه اسره، و ساق مواشيهم، فاوحى الله الى اشمويل: ا لا تعجب من طالوت إذ امرته بأمرى فاختل فيه، فجاء بملكهم أسيرا، و ساق مواشيهم! فالقه فقل له: لانزعن الملك من بيته، ثم لا يعود فيه الى يوم القيامه، فانى انما اكرم من أطاعنى، و اهين من هان عليه امرى. فلقيه فقال له: ما صنعت! لم جئت بملكهم أسيرا، و لم سقت مواشيهم؟ قال: انما سقت المواشى لاقربها، قال له اشمويل: ان الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه الى يوم القيامه، فاوحى الله الى اشمويل: انطلق الى ايشى فيعرض عليك بنيه، فادهن الذى آمرك بدهن القدس، يكن ملكا على بنى إسرائيل فانطلق حتى اتى ايشى، فقال: اعرض على بنيك، فدعا ايشى اكبر ولده، فاقبل رجل جسيم حسن المنظر، فلما نظر اليه اشمويل اعجبه، فقال: الحمد لله، ان الله بصير بالعباد! فاوحى الله اليه: ان عينيك تبصران ما ظهر، و انى اطلع على ما فى القلوب، ليس بهذا! فقال: ليس بهذا، اعرض على غيره فعرض عليه سته، فى كل ذلك يقول: ليس بهذا، اعرض على غيره، فقال: هل لك من ولد غيرهم؟ فقال: بلى، لى غلام امغر و هو راع فى الغنم قال: ارسل اليه، فلما ان جاء داود، جاء غلام امغر، فدهنه بدهن القدس، و قال لأبيه: اكتم هذا،

فـان طـالوت لو يطلع عليه قتله فسـار جـالوت فى قومه الى بنى إسـرائيل فعسـكر، و سـار طالوت ببنى إسـرائيل و عسـكر، و تهيئوا للقتـال، فأرسـل جـالوت الى طـالوت: لم يقتـل قومى و قومک؟ ابرز لى، او ابرز لى من شـئت، فان قتلتک كان الملک لى، و ان قتلتنى كان الملک لک فأرسل طالوت فى عسـكره صائحا: من يبرز جالوت! ثم ذكر قصه طالوت و جالوت و قتل داود اياه، و ما كـان من طـالوت الى داود. قـال ابو جعفر: و فى هـذا الخبر بيـان ان داود قـد كـان الله حول الملک له قبل قتله جالوت، و قبل ان يكون من طـالوت اليه مـا كـان من محـاولته قتله، و اما سائر من روينا عنه قولا فى ذلک، فإنهم قالوا: انما ملک داود بعـد ما قتل طالوت و ولده. و قد حدثنا ابن حميد، قال، حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق- فيما ذكر لى بعض اهل العلم- عن وهب بن منبه قال: لمـا قتـل داود جـالوت، و انهزم جنـده قـال الناس: قتل داود جالوت و خلع طالوت، و اقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسـمع لطالوت بـذكر. قال: و لما اجتمعت بنو إسـرائيل على داود انزل الله عليه الزبور، و علمه صـنعه الحديـد، و الانه له، و امر الجبال و الطير ان يسبحن معه إذا سبح، و لم يعط الله-فيما يذكرون-أحدا من خلقه مثل صوته، كان إذا قرأ الزبور - فيما يذكرون-ترنو له الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها، و انها لمصـيخه تسـمع لصوته، و ما صـنعت الشـياطين المزامير و البرابط و الصنوج الا على اصناف صوته، و كـان شديـد الاجتهـاد، دائب العبـاده، كثير البكاء، و كان كما وصـفه الله عز و جل لنبيه محمـد ع فقال: « وَ اُذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ

ذَا اَلْأَيْدِ إِنَّهُ أَوّٰابٌ إِنّٰا سَخَّرْنَا اَلْجِبٰالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ اَلْإِشْرٰاقِ » ، يعنى بذلك ذا القوه. و قد حدثنا بشر بن معاذ، قال، حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ اُذْكُرْ عَبْدَنٰا دٰاوُدَ ذَا اَلْأَيْدِ إِنَّهُ أَوّٰابٌ » ، قال: اعطى قوه فى العباده، و فقها فى الاسلام و قد ذكر لنا ان داود ع كان يقوم الليل و يصوم نصف الدهر و كان يحرسه-فيما ذكر-فى كل يوم و ليله اربعه آلاف. حدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى قوله: « وَ شَدَدْنٰا مُلْكَهُ » ، قال: كان يحرسه كل يوم و ليله اربعه آلاف. و ذكر انه تمنى يوما من الأيام على ربه منزله آبائه ابراهيم و إسحاق و يعقوب، و ساله ان يمتحنه بنحو الذى كان امتحنهم، و يعطيه من الفضل نحو الذى كان اعطاهم. فحدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، قال: قال السدى: كان داود قد قسم الدهر ثلاثه ايام: يوما يقضى فيه بين الناس، و يوما يخلو فيه لعباده ربه، و يوما يخلو فيه لنسائه، و كان له تسع و تسعون امراه، و كان فيما يقرا من الكتب انه كان يجد فيه فضل ابراهيم و إسحاق و يعقوب، فلما وجد ذلك فيما يقرا من الكتب، قال: يا رب ارى الخير كله قد ذهب به آبائى الذين كانوا قبلى، فأعطنى مثل ما اعطيتهم، و افعل بى مثل ما فعلت بهم قال: فاوحى الله اليه ان آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها، ابتلى ابراهيم بذبح ابنه، و ابتلى إسحاق بذهاب بصره، و ابتلى يعقوب بحزنه على ابنه يوسف، و انك لم تبتل من ذلك بشيء قال: يا رب ابتلنى بمثل ما ابتليتهم به، و أعطنى مثل ما اعطيتهم قال:

فاوحی الیه انک مبتلی فاحترس قال: فمکث بعد ذلک ما شاء الله ان یمکث إذ جاءه الشیطان قد تمثل فی صوره حمامه من ذهب، حتی وقع عند رجلیه و هو قائم یصلی، قال: فمد یده لیأخذه فتنحی فتبعه، فتباعد حتی وقع فی کوه، فذهب لیأخذه، فطار من الکوه، فنظر: این یقع فیبعث فی اثره، قال: فابصر امراه تغتسل علی سطح لها، فرای امراه من اجمل النساء خلقا، فحانت منها التفاته فابصرته، فالقت شعرها فاستترت به، قال: فزاده ذلک فیها رغبه، قال: فسال عنها فاخبر ان لها زوجا، و ان زوجها غائب بمسلحه کذا و کذا، قال: فبعث الی صاحب المسلحه یأمره ان یبعث اهریا الی عدو کذا و کذا قال: فبعثه ففتح له، قال: و کتب الیه بذلک، فکتب الیه أیضا: ان ابعثه الی عدو کذا و کذا، أشد منهم بأسا. قال: فبعثه ففتح له أیضا، قال: فکتب الی داود بذلک، قال: فکتب الیه ان ابعثه الی عدو کذا و کذا قال: فبعثه، قال: فقتل المره الثالثه، قال: و تزوج داود امراته، فلما دخلت علیه لم تلبث عنده الا یسیرا حتی بعث الله ملکین فی صوره انسیین فطلبا ان یدخلا علیه، فوجداه فی یوم عبادته، فمنعهما الحرس ان یدخلا علیه، فتسورا علیه المحراب، قال: فما شعر و هو یصلی إذا هو بهما بین یدیه جالسین، قال: ففزع منهما، فقالا: لا تخف، انما نحن « خَصْمانِ بَغی بَعْضُنا عَلی بَعْضٍ فَاحْکُمْ بَیْنَنا بِالْحَقِّ وَ لا تُشْطِطْ » یقول: لا تحف، « وَ اهْدِنا إِلی سَواءِ الصِّراطِ » الی عدل القضاء قال: قصا علی قصتکما، قال: فقال أحدهما: « إِنَّ هذا أَخِی لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِیَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ » . فهو یرید ان یأخذ نعجتی، فیکمل بها نعاجه مائه، قال: فقال للآخر:

ما تقول؟ فقال: ان لی تسعا و تسعین نعجه، و لأخی هذا نعجه واحده، فانا ارید ان آخذها منه، فأکمل بها نعاجی مائه، قال: و هو کاره! قال: و هو کاره، قال: إذا لاـ ندعک و ذاک، قال: ما أنت علی ذلک بقادر! قال: فان ذهبت تروم ذلک او ترید ذلک، ضربنا منک هذا و هذا-و فسر اسباط طرف الأنف و الجبهه-فقال: یا داود، أنت أحق ان یضرب منک هذا و هذا، حیث لک تسع و تسعون امراه، و لم یکن لاهریا الا امراه واحده فلم تزل به تعرضه للقتل حتی قتل، و تزوجت امراته قال: فنظر فلم یر شیئا، قال: فعرف ما قد وقع فیه، و ما ابتلی به، قال: فخر ساجدا فبکی، قال: فمکث یبکی ساجدا اربعین یوما لا یرفع راسه الا لحاجه لا بد منها، ثم یقع ساجدا یبکی، ثم یدعو حتی نبت العشب من دموع عینیه، قال: فاوحی الله عز و جل الیه بعد اربعین یوما: یا داود، ارفع راسک فقد غفرت لک، فقال: یا رب، کیف اعلم انک قد غفرت لی و أنت حکم عدل لا تحیف فی القضاء، إذا جاء اهریا یوم القیامه آخذا راسه بیمینه او بشماله تشخب أوداجه دما فی قبل عرشک: یقول: یا رب، سل هذا فیم قتلنی! قال: فاوحی الله الیه: إذا کان ذلک دعوت اهریا فاستوهبک منه، فیهبک لی فأثیبه بذلک الجنه قال: رب الان علمت انک قد غفرت لی، قال: فما استطاع ان یملا عینیه من السماء حیاء من ربه حتی قبض حدثنی علی بن سهل، قال: حدثنا الولید بن مسلم، عن عبد الرحمن ابن یزید بن جابر، قال: حدثنی عطاء الخراسانی، قال: نقش داود خطیئته فی کفه لکیلا ینساها، فکان إذا رآها خفقت یده و اضطربت. و قد قیل: ان سبب المحنه بما امتحن به، ان نفسه حدثته انه یطیق قطع یوم من الأیام بغیر مقارفه سوء، فکان الیوم الذی عرض له فیه ما عرض، الیوم الذی ظن انه یقطعه بغیر اقتراف سوء

ذکر من قال ذلک: حـدثنا بشـر، قال: حـدثنا یزید، قال: حدثنا سـعید، عن مطر، عن الحسن، ان داود جزا الدهر اربعه اجزاء: یوما لنسائه، و یوما لعبادته، و یوما لقضاء بنی إسـرائیل، و یوما لبنی إسـرائیل، یـذاکرهم و یذاکرونه، و یبکیهم و یبکونه فلما کان یوم بنی إسـرائیل، ذکروا فقـالوا: هل یاتی علی الإنسان یوم لا یصـبب فیه ذنبا! فاضـمر داود فی نفسه انه سـیطیق ذلک، فلما کان یوم عبادته غلق ابوابه، و امر الا یـدخل علیه احد، و أکب علی التوراه، فبینما هو یقرؤها إذا حمامه من ذهب، فیها من کل لون حسن، قـد وقعت بین یـدیه، فاهوی إلیها لیأخـذها، قال: فطارت فوقعت غیر بعید، من غیر ان تؤیسه من نفسـها، قال: فما زال یتبعها حتی اشـرف علی امراه تغتسل، فاعجبه خلقها و حسنها، فلما رات ظله فی الارض جللت نفسها بشعرها، فزاده ذلک أیضا إعجابا بها، و کان قد بعث زوجها علی بعض جیوشه، فکتب الیه ان یسـیر الی مکان کذا و کذا مکان إذا سار الیه لم یرجع قال: ففعل فاصیب، فخطبهـا فتزوجها-قال: و قال قتاده بلغنا انها أم سـلیمان- قال: فبینما هو فی المحراب إذ تسور الملکان علیه، و کان الخصـمان إذا اتوه یأتونه من باب المحراب، ففزع منهم حین تسوروا المحراب، فقالوا: « لا تَخَفْ خَصْمانِ بَغی بَعْضُنا عَلی بَعْضٍ » حتی بلغ « وَ لا تُشْطِطْ » ای و لا تمل « وَ اهْدِنا إِلی سَواءِ اَلصِّراطِ » ای اعدله و خیره، « إِنَّ هذا أَخِی لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَهً » - و کان لداود تسع و تسعون امراه- « وَ لِیَ نَعْجَهٌ واحِدَهٌ » قال: و انما کان للرجل امراه واحده « فَقالَ أَکْفِلْنِیها وَ عَزَّنِی فِی اَلْخِطابِ » ، ای ظلمنی و قهرنی « قالَ لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤالِ نَعْجَتِکَ إِلی نِعاجِهِ » -الی « وَ ظَنَّ داوُدُ » ، فعلم انما اضمر له، ای عنی بذلک، «ف خَرَّ راکِعاً وَ أَنابَ »

حدثنی یعقوب بن ابراهیم، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت لیثا یذکر عن مجاهد، قال: لما أصاب داود الخطیئه، خر لله ساجدا اربعین یوما، حتی نبت من دموع عینیه من البقل ما غطی راسه، ثم نادی: یا رب قرح الجبین، و جمدت العین! و داود لم یرجع الیه فی خطیئته شیء فنودی: ا جائع فتطعم؟ أم مریض فتشفی؟ أم مظلوم فینتصر لک! قال: فنحب نحبه هاج کل شیء کان نبت، فعند ذلک غفر له و کانت خطیئته مکتوبه بکفه یقرؤها، و کان یؤتی بالاناء لیشرب فلا یشرب الا ثلثه او نصفه، و کان یذکر خطیئته فینتحب النحبه تکاد مفاصله یزول بعضها عن بعض، ثم ما یتم شربه حتی یملا الإناء من دموعه و کان یقال: ان دمعه داود تعدل دمعه الخلائق، و دمعه آدم تعدل دمعه داود و دمعه الخلائق قال: و هو یجیء یوم القیامه خطیئته مکتوبه بکفه فیقول: رب ذنبی قدمنی! قال: فیقدم فلا یامن، فیقول: رب أخرنی، قال: فیؤخر فلا یامن. حدثنی یونس بن عبد الأعلی، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنی ابن لهیعه، عن ابی صخر، عن یزید الرقاشی، عن انس بن مالک یقول: سمعت رسول الله ص یقول: ان داود النبی ع حین نظر الی المرأه فاهم، قطع علی بنی إسرائیل بعثا، فاوصی صاحب البعث، فقال: إذا حضر العدو فقرب فلانا بین یدی التابوت، و کان التابوت فی ذلک الزمان یستنصر به من قدم بین یدی التابوت لم یرجع حتی یقتل او ینهزم عنه الجیش، فقتل زوج المرأه، و نزل الملکان علی داود یقصان علیه قصته، ففطن داود فسجد، فمکث اربعین لیله ساجدا، حتی نبت الزرع من دموعه علی راسه، و اکلت الارض من جبینه، و هو یقول فی سجوده-

فلم احص من الرقاشی الا هؤلاء الکلمات: رب زل داود زله ابعد مما بین المشرق و المغرب! رب ان لم ترحم ضعف داود، و تغفر ذنبه جعلت ذنبه حدیثا فی الخلوف من بعده فجاءه جبرئیل من بعد اربعین لیله فقال: یا داود، ان الله قد غفر لک الهم الذی هممت به، فقال داود: قد علمت ان الله قادر علی ان یغفر لی الهم الذی هممت به، و قد عرفت ان الله عدل لا ـ یمیل، فکیف بفلان إذا جاء یوم القیامه، فقال: یا رب دمی الذی عند داود! فقال جبرئیل: ما سالت ربک عن ذلک، و لئن شئت لافعلن، قال: نعم، قال: فعرج جبرئیل و سجد داود، فمکث ما شاء الله ثم نزل، فقال: قد سالت الله یا داود عن الذی أرسلتنی فیه فقال: قل له: یا داود، ان الله یجمعکما یوم القیامه فیقول: هب لی دمک الذی عند داود، فیقول: هو لک یا رب، فیقول: فان لک فی الجنه ما شئت و ما اشتهیت عوضا . و یزعم اهل الکتاب ان داود لم یزل قائما بالملک بعد طالوت الی ان کان من امره و امر امراه أوریا ما کان، فلما واقع ما واقع من الخطیئه اشتغل بالتوبه منها–فیما زعموا–و استخف به بنو إسرائیل، و وثب علیه ابن له یقال له ایشی، فدعا الی نفسه فاجتمع الیه اهل الزیغ من بنی إسرائیل، قالوا: فلما تاب الله علی داود ثابت الیه ثائبه من الناس، فحارب ابنه حتی هزمه، و وجه فی طلبه قائدا من قواده، و تقدم الیه ان یتوقی حتفه، و یتلطف لاسره، فطلبه القائد و هو منهزم، فاضطره الی شجره فرکض فیها–و کان ذا جمه–فتعلق بعض اغصان الشجره بشعره فحبسه، و لحقه القائد فقتله مخالفا لامر داود، فحزن داود علیه حزنا شدیدا، و تنکر للقائد، و أصاب بنی إسرائیل فی زمانه طاعون جارف، فخرج بهم الی موضع بیت المقدس یدعون الله و یسالونه کشف ذلک البلاء عنهم، فاستجیب لهم، فاتخذوا ذلک الموضع مسجدا، و کان ذلک –فیما قیل–لإحدی عشره سنه مضت من ملکه و توفی قبل ان یستتم بناءه، فاوصی

الی سلیمان باستتمامه، و قتل القائد الذی قتل أخاه، فلما دفنه سلیمان نفذ لأمره فی القائد و قتله، و استتم بناء المسجد. و قیل فی بناء داود ذلک المسجد ما حدثنا محمد بن سهل بن عسکر، قال: حدثنی اسماعیل بن عبد الکریم، قال: حدثنی عبد الصمد بن معقل: انه سمع وهب بن منبه یقول: ان داود اراد ان یعلم عدد بنی إسرائیل کم هم؟ فبعث لذلک عرفاء و نقباء، و امرهم ان یرفعوا الیه ما بلغ عددهم، فعتب الله علیه ذلک، و قال: قد علمت انی وعدت ابراهیم ان ابارک فیه و فی ذریته حتی اجعلهم کعدد نجوم السماء، و اجعلهم لا یحصی عددهم، فاردت ان تعلم عدد ما قلت: انه لا یحصی عددهم، فاختاروا بین ان ابتلیکم بالجوع ثلاث سنین، او اسلط علیکم العدو ثلاثه اشهر، او الموت ثلاثه ایام! فاستشار داود فی ذلک بنی إسرائیل فقالوا: ما لنا بالجوع ثلاث سنین صبر، و لا بالعدو ثلاثه اشهر، فلیس لهم بقیه، فان کان لا بد فالموت بیده لا بید غیره فذکر وهب بن منبه انه مات منهم فی ساعه من نهار ألوف کبیره، لا یدری ما عددهم، فلما رای ذلک داود، شق علیه ما بلغه من کثره الموت، فتبتل الی الله و دعاه فقال: یا رب، انا آکل الحماض و بنو إسرائیل یضرسون! انا طلبت ذلک فأمرت به بنی إسرائیل، فما کان من شیء فبی و اعف عن بنی إسرائیل فاستجاب الله له و رفع عنهم الموت، فرای داود الملائکه سالین سیوفهم یغمدونها، یرتقون فی سلم من ذهب من الصخره الی السماء، فقال داود: هذا مکان ینبغی ان یبنی فیه مسجد، فاراد داود ان یأخذ فی بنائه، فاوحی الله الیه ان هذا بیت مقدس، و انک قد صبغت یدیک فی الدماء، فلست ببانیه، و لکن ابن لک املکه بعدک اسمیه سلیمان، اسلمه من الدماء. فلما ملک سلیمان بناءه و شرفه، و کان عمر داود- فیما وردت به الاخبار عن رسول الله ص- مائه سنه. و اما بعض اهل الکتب، فانه زعم ان عمره کان سبعا و سبعین سنه، و ان مده ملکه کانت اربعین سنه

ذكر

اشاره

خبر سليمان بن داود ع

ثم ملك سليمان بن داود بعد ابيه داود امر بنى إسرائيل، و سخر الله له الجن و الانس و الطير و الريح، و آتاه مع ذلك النبوه، و سال ربه ان يؤتيه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده، فاستجاب الله له فاعطاه ذلك. كان فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب بن منبه: إذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير، و قام له الانس و الجن، حتى يجلس على سريره، و كان-فيما يزعمون- ابيض جسيما وضيئا، كثير الشعر يلبس من الثياب البياض، و كان أبوه فى ايام ملكه بعد ان بلغ سليمان مبلغ الرجال يشاوره-فيما ذكر-فى أموره. و كان من شانه و شان ابيه داود الحكم فى الغنم التى نفشت فى حرث القوم، الذين قص الله فى كتابه خبرهم و خبرهما فقال: « وَ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ إِذْ يَحْكُمٰانِ فِى اَلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ اَلْقَوْمِ وَ كُنّٰا لِحُكْمِهِمْ شٰاهِدِينَ فَفَهَّمْنٰاهٰا سُلَيْمٰانَ وَ كُلاًّ آتَيْنٰا حُكْماً وَ عِلْماً » . فحدثنا ابو كريب و هارون بن ادريس الأصم، قالا: حدثنا المحاربى، عن اشعث، عن ابى إسحاق، عن مره، عن ابن مسعود فى قوله: « وَ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ إِذْ يَحْكُمٰانِ فِى اَلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ اَلْقَوْمِ » ، قال: كرم قد انبتت عناقيده فافسدته، قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا يا نبى الله؟ قال: و ما ذاك؟ قال: تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، و تدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها، حتى إذا كان الكرم كما كان، دفعت الكرم الى

صاحبه، و دفعت الغنم الى صاحبها فذلك قوله: « فَفَهَّمْنٰاهٰا سُلَيْمٰانَ » و كان رجلا غزاء لا يكاد يقعد عن الغزو، و كان لا يسمع بملك فى ناحيه من الارض الا أتاه حتى يذله و كان فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- فيما يزعمون-إذا اراد الغز و امر بعسكره فضرب له بخشب، ثم نصب له على الخشب، ثم حمل عليه الناس و الدواب و آله الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد، امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب، فاحتملته حتى إذا استقلت به امر الرخاء فمر به شهرا فى روحته، و شهرا فى غدوته الى حيث اراد يقول الله عز و جل: « فَسَخَّرْنٰا لَهُ اَلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخٰاءً حَيْثُ أَصٰابَ » ، اى حيث اراد، و قال: « وَ لِسُلَيْمٰانَ اَلرِّيحَ غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ » . قال: و ذكر لى ان منزلا-بناحيه دجله مكتوب فيه: كتاب كتبه بعض اصحاب سليمان، اما من الجن، و اما من الانس: نحن نزلناه و ما بيناه، و مبنيا وجدناه، غدونا من اصطخر فقلناه، و نحن رائحون منه ان شاء الله، فبائتون بالشام. قال: و كان-فيما بلغنى-لتمر بعسكره الريح، و الرخاء تهوى به الى ما اراد، و انها لتمر بالمزرعه فما تحركها. و قد حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنى الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابى معشر، عن محمد بن كعب القرظى، قال: بلغنا ان سليمان كان عسكره مائه فرسخ، خمسه و عشرون منها للانس، و خمسه و عشرون للجن، و خمسه و عشرون للوحش، و خمسه و عشرون للطير، و كان له الف بيت من قوارير على الخشب، فيها ثلاثمائه صريحه، و سبعمائه سريه، فامر الريح العاصف

فرفعته و امر الرخاء فسيرته، فاوحى الله اليه و هو يسير بين السماء و الارض: انی قد زدت فی ملکک، انه لا یتکلم احد من الخلائق الا جاءت به الريح و اخبرتک. حدثنی ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاویه، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: كان سليمان ابن داود يوضع له ستمائه کرسی، ثم یجیء اشراف الانس فیجلسون مما یلیه، ثم یجیء اشراف الجن فیجلسون مما يلى الانس، قال: ثم يدعو الطير فتظلهم، ثم يدعو الريح فتحملهم، قال: فتسير فی الغداه الواحده مسيره شهر

ذكر

ما انتهى إلينا من مغازى سليمان ع

فمن ذلك غزوته التى راسل فيها بلقيس- و هى فيما يقول اهل الأنساب- يلمقه ابنه اليشرح- و يقول بعضهم: ابنه أيلى شرح، و يقول بعضهم: ابنه ذى شرح-بن ذى جدن بن أيلى شرح بن الحارث بن قيس بن صيفى بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم صارت اليه سلما بغير حرب و لا قتال. و كان سبب مراسلته إياها-فيما ذكر-انه فقد الهدهد يوما فى مسير كان يسيره، و احتاج الى الماء فلم يعلم من حضره بعده، و قيل له علم ذلك عند الهدهد، فسال عن الهدهد فلم يجده و قال بعضهم: بل انما سال سليمان عن الهدهد لإخلاله بالنبوه. فكان من حديثه و حديث مسيره ذلك و حديث بلقيس، ما حدثنى العباس ابن الوليد الاملى، قال: حدثنا على بن عاصم، قال: حدثنا عطاء بن السائب، قال: حدثنى مجاهد، عن ابن عباس، قال: كان سليمان بن داود إذا سافر او اراد سفرا قعد على سريره، و وضعت الكراسى يمينا و شمالا، فيأذن للانس، ثم يأذن للجن عليه بعد الانس، فيكونون خلف الانس، ثم يأذن للشياطين بعد الجن فيكونون خلف الجن، ثم يرسل الى الطير فتظلهم من فوقهم، ثم يرسل الى الريح فتحملهم و هو على سريره، و الناس على الكراسى فتسير بهم، غدوها شهر و رواحها شهر، رخاء حيث أصاب، ليس بالعاصف و لا اللين، وسطا بين ذلك فبينما سليمان يسير-و كان سليمان اختار من كل طير طيرا، فجعله راس تلك الطير، فإذا اراد ان يسائل شيئا من تلك الطير عن شىء سال راسها-فبينما سليمان يسير إذ نزل مفازه فسال عن بعد الماء هاهنا، فقال الانس: لا ندرى، فسال الجن فقالوا: لا تدرى، فسال الشياطين، فقالوا: لا ندرى فغضب سليمان فقال: لا ابرح حتى اعلم كم بعد مسافه الماء هاهنا! قال: فقالت له الشياطين: يا رسول الله لا تغضب، فان يك شيئا يعلم فالهدهد يعلمه، فقال سليمان: على بالهدهد، فلم يوجد، فغضب

سليمان فقال: « مٰا لِيَ لاٰ أَرَى اَلْهُدْهُدَ أَمْ كٰانَ مِنَ اَلْغٰائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذٰاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ » ، يقول: بعذر مبين لم غاب عن مسيرى هذا؟ و كان عقابه للطير ان ينتف ريشه و يشمسه فلا يستطيع ان يطير، و يكون من هوام الارض ان اراد ذلك، او يذبحه، فكان ذلك عذابه. قال: و مر الهدهد على قصر بلقيس، فراى بستانا لها خلف قصرها، فمال الى الخضره فوقع عليها، فإذا هو بهدهد لها فى البستان، فقال هدهد سليمان: اين أنت عن سليمان؟ و ما تصنع هاهنا؟ قال له هدهد بلقيس: و من سليمان؟ فقال: بعث الله رجلا يقال له سليمان رسولا، و سخر له الريح و الجن و الانس و الطير قال: فقال له هدهد بلقيس: اى شىء تقول! قال: اقول لك ما تسمع، قال: ان هذا لعجب، و اعجب من ذاك ان كثره هؤلاء القوم تملكهم امراه، « أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَهٰا عَرْشٌ عَظِيمٌ » ، جعلوا الشكر لله ان يسجدوا للشمس من دون الله قال: و ذكر الهدهد سليمان فنهض عنه، فلما انتهى الى العسكر تلقته الطير و قالوا: توعدك رسول الله، فاخبروه بما قال قال: و كان عذاب سليمان للطير ان ينتف ريشه و يشمسه فلا يطير ابدا، فيصير من هوام الارض، او يذبحه فلا يكون له نسل ابدا قال: فقال الهدهد: او ما استثنى رسول الله؟ قالوا: بل قال: او ليأتينى بعذر مبين، قال: فلما اتى سليمان، قال: ما غيبك عن مسيرى؟ قال: « أَحَطْتُ بِمٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ » حتى بلغ « فَانْظُرْ مٰا ذٰا يَرْجِعُونَ » . قال: فاعتل له بشىء، و اخبره عن بلقيس و قومها ما اخبره الهدهد، فقال له سليمان: قد اعتللت، « سَنَنْظُرُ أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ اَلْكٰاذِبِينَ اِذْهَبْ بِكِتٰابِي هٰذٰا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ » ، قال: فوافقها و هى فى قصرها، فالقى إليها

الکتاب فسقط فی حجرها انه کتاب کریم، و اشفقت منه، فأخذته و القت علیه ثیابها، و امرت بسریرها فاخرج، فخرجت فقعدت علیه، و نادت فی قومها، فقالت لهم: «يَا أَيُّهَا اَلْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحْمَٰنِ اَلرَّحِيمِ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ » و لم أكن لاقطع امرا حتی تشهدون، «قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَ اَلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَا ذَا تَأْمُرِينَ » -الی- « وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ » ، فان قبلها فهذا ملک من ملوک الدنیا و انا أعز منه و اقوی، و ان لم یقبلها فهذا شیء من الله. فلما جاء سلیمان الهدیه قال لهم سلیمان: « أَ تُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اَللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ » -الی قوله: « وَ هُمْ صَاغِرُونَ » ، یقول: و هم غیر محمودین قال: بعثت الیه بخرزه غیر مثقوبه، فقالت: اثقب هذه، قال: فسال سلیمان الانس فلم یکن عندهم علم ذاک، ثم سال الجن فلم یکن عندهم علم ذاک، قال: فسال الشیاطین، فقالوا: ترسل الی الأرضه، فجاءت الأرضه فأخذت شعره فی فیها فدخلت فیها فنقبتها بعد حین، فلما رجع إلیها رسولها خرجت فزعه فی أول النهار من قومها و تبعها قومها قال ابن عباس: و کان معها الف قیل. قال ابن عباس: اهل الیمن یسمون القائد قیلا، مع کل قیل عشره آلاف قال العباس: قال علی: عشره آلاف الف. قال العباس: قال علی: فأخبرنا حصین بن عبد الرحمن، قال: حدثنی عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: فاقبلت بلقیس الی سلیمان و معها ثلاثمائه قیل و اثنا عشر قیلا، مع کل قیل عشره آلاف. قال عطاء، عن مجاهد، عن ابن عباس: و کان سلیمان رجلا مهیبا لا یبتدأ بشیء حتی یکون هو الذی یسال عنه، فخرج یومئذ فجلس علی سریره،

فرای رهجا قریبا منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقیس یا رسول الله، قال: و قد نزلت منا بهذا المکان! قال مجاهد: فوصف لنا ذلک ابن عباس فحزرته ما بین الکوفه و الحیره قدر فرسخ، قال: فاقبل علی جنوده فقال: « أَیُّکُمْ یَأْتِینِی بِعَرْشِهٰا قَبْلَ أَنْ یَأْتُونِی مُسْلِمِینَ قٰالَ عِفْرِیتٌ مِنَ اَلْجِنِّ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقٰامِکَ » الذی أنت فیه الی الحین الذی تقوم الی غدائک قال: قال سلیمان: من یأتینی به قبل ذلک؟ « قٰالَ اَلَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ اَلْکِتٰابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ » ، فنظر الیه سلیمان، فلما قطع کلامه رد سلیمان بصره علی العرش، فرای سریرها قد خرج و نبع من تحت کرسیه، « فَلَمّٰا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قٰالَ هٰذٰا مِنْ فَضْلِ رَبِّی لِیَبْلُوَنِی أَ أَشْکُرُ » إذ أتانی به قبل ان یرتد الی طرفی « أَمْ أَکْفُرُ » إذ جعل من تحت یدی اقدر علی المجیء به منی قال: فوضعوا لها عرشها، قال: فلما جاءت قعدت الی سلیمان، قیل لها: « أَ هٰکَذٰا عَرْشُکِ » ؟ فنظرت الیه فقالت: « کَأَنَّهُ هُوَ » ! ثم قالت: لقد ترکته فی حصونی، و ترکت الجنود محیطه به، فکیف جیء بهذا یا سلیمان! انی ارید ان اسالک عن شیء فاخبرنیه، قال: سلی، قالت: أخبرنی عن ماء رواء، لا من سماء و لا من ارض-قال: و کان إذا جاء سلیمان شیء لا یعلمه بدا فسال الانس عنه، فان کان عند الانس فیه علم و الا سال الجن، فان لم یکن عند الجن علم به سال الشیاطین-قال: فقالت له الشیاطین: ما اهون هذا یا رسول الله! مر الخیل فلتجر ثم تملا الانیه من عرقها، فقال لها سلیمان: عرق الخیل، قالت: صدقت قالت: أخبرنی عن لون الرب قال: قال ابن عباس: فوثب سلیمان عن سریره فخر ساجدا قال العباس: قال علی: فأخبرنی عمر بن عبید، عن الحسن، قال: صعق فغشی علیه، فخر عن سریره. ثم رجع، الی حدیثه قال: فقامت عنه، و تفرقت عنه جنوده، و جاءه

الرسول فقال: يا سليمان، يقول لک ربک: ما شانک؟ قال: سألتنی عن امر یکابرنی-او یکابدنی-ان اعیده، قال: فان الله یأمرک ان تعود الی سریرک فتقعد علیه، و ترسل إلیها و الی من حضرها من جنودها، و ترسل الی جمیع جنودک الذین حضروا فیدخلوا علیک فتسألها و تسألهم عما سألتک عنه قال: ففعل، فلما دخلوا علیه جمیعا، قال لها: عم سألتنی؟ قالت: سألتک عن ماء رواء، لا من سماء و لا من ارض، قال: قلت لک: عرق الخیل، قالت: صدقت، قال: و عن ای شیء سألتنی؟ قالت: ما سألتک عن شیء غیر هذا قال: قال لها سلیمان، فلأی شیء خررت عن سریری؟ قالت: قد کان ذاک لشیء لا ادری ما هو-قال العباس: قال علی: نسیته- قال: فسال جنودها فقالوا مثل ما قالت، قال: فسال جنوده من الانس و الجن و الطیر و کل شیء کان حضره من جنوده، فقالوا: ما سألتک یا رسول الله الا عن ماء رواء، قال-و قد کان قال له الرسول: یقول الله لک: عد الی مکانک فانی قد کفیتکهم- قال: و قال سلیمان: للشیاطین: ابنوا لی صرحا تدخل علی فیه بلقیس، قال: فرجع الشیاطین بعضهم الی بعض، فقالوا: سلیمان رسول الله قد سخر الله له ما سخر، و بلقیس ملکه سبا ینکحها فتلد له غلاما، فلا ننفک من العبودیه ابدا. قال: و کانت امراه شعراء الساقین، فقالت الشیاطین: ابنوا له بنیانا لیری ذلک منها، فلا یتزوجها، فبنوا له صرحا من قواریر اخضر، و جعلوا له طوابیق من قواریر کأنه الماء، و جعلوا فی باطن الطوابیق کل شیء یکون من الدواب فی البحر من السمک و غیره، ثم اطبقوه، ثم قالوا لسلیمان: ادخل الصرح، قال: فالقی لسلیمان کرسی فی اقصی الصرح، فلما دخله و رای ما رای اتی الکرسی، فقعد علیه، ثم قال: ادخلوا علی بلقیس، فقیل لها: ادخلی الصرح، فلما ذهبت تدخله رات صوره السمک و ما یکون فی الماء من الدواب، فحسبته لجه حسبته ماء و کشفت عن ساقیها لتدخل، و کان شعر ساقیها ملتویا علی ساقیها، فلما رآها سلیمان، ناداها-و صرف بصره عنها: انه صرح ممرد من

قوارير، فالقت ثوبها فقالت: « رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَیْمانَ لِلّهِ رَبِّ اَلْعالَمِینَ » قال: فدعا سليمان الانس فقال: ما اقبح هذا! ما يذهب هذا؟ قالوا: يا رسول الله الموسى قال: المواسى تقطع ساقى المرأه قال: ثم دعا الجن فسألهم فقالوا: لا ندرى، ثم دعا الشياطين فقال: ما يذهب هذا؟ قالوا مثل ذلك: الموسى، فقال: المواسى تقطع ساقى المرأه قال: فتلكئوا عليه، ثم جعلوا له النوره- قال ابن عباس: فانه لاول يوم رئيت فيه النوره-فاستنكحها سليمان. حدثنا ابن حميد: قال، حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب ابن منبه، قال: لما رجعت الرسل الى بلقيس بما قال سليمان، قالت: قد و الله عرفت ما هذا بملك، و ما لنا به من طاقه، و ما نصنع بمكاثرته شيئا، و بعثت اليه انى قادمه عليك بملوك قومى حتى انظر ما امرک، و ما تدعو اليه من دينك ثم امرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه- و كان من ذهب مفصص بالياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ- فجعل فى سبعه ابيات بعضها فى بعض، ثم اقفلت على الأبواب، و كانت انما تخدمها النساء، معها ستمائه امراه تخدمها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها: احتفظ بما قبلك، و سرير ملكى فلا يخلص اليه احد و لا يرينه حتى آتيك ثم شخصت الى سليمان فى اثنى عشر الف قيل معها من ملوك اليمن، تحت يد كل قيل منهم ألوف كثيره، فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها و منتهاها كل يوم و ليله، حتى إذا دنت جمع من عنده من الجن و الانس ممن تحت يديه، فقال: « یا أَیُّهَا اَلْمَلَؤُا أَیُّکُمْ یَأْتِینِی بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ یَأْتُونِی مُسْلِمِینَ » . قال: و اسلمت فحسن إسلامها قال: فزعم ان سليمان قال لها حين اسلمت و فرغ من امرها: اختارى رجلا من قومك أزوجكه، قالت: و مثلى يا نبى الله ينكح الرجال، و قد كان لى فى قومى من الملك و السلطان ما كان لى! قال: نعم، انه

لاـ یکون فی الاسلام الاـ ذلک، و لا ینبغی لک ان تحرمی ما أحل الله لک، فقالت: زوجنی ان کان لا بـد ذا تبع ملک همـدان، فزوجه إیاها، ثم ردها الی الیمن، و سلط زوجها ذا تبع علی الیمن، و دعا زوبعه امیر جن الیمن فقال: اعمل لذی تبع ما استعملک لقومه قـال: فصـنع لـذی تبع الصـنائع بـالیمن، ثم لم یزل بهـا ملکـا یعمل له فیها ما اراد، حتی مات سـلیمان ابن داود ع. فلما حال الحول و تبینت الجن موت سـلیمان اقبـل رجـل منهم، فسـلک تهامه حتی إذا کان فی جوف الیمن صـرخ باعلی صوته: یا معشـر الجن، ان الملک سـلیمان قد مات فارفعوا ایدیکم قال: فعمدت الشـیاطین الی حجرین عظیمین، فکتبوا فیهما کتابا بالمسـند: نحن بنینا سـلحین، سبعه و سبعین خریفا دائبین، و بنینا صرواح و مراح و بینون برحاضه ایدین، و هنده و هنیده، و سبعه أمجله بقاعه، و تلثوم بریـده، و لو لا صارخ بتهامه، لترکنا بالبون اماره قال: و سـلحین و صـرواح و مراح و بینون و هنـده و هنیده و تلثوم حصون کانت بالیمن، عملتها الشـیاطین لذی تبع، ثم رفعوا ایدیهم، ثم انطلقوا، و انقضـی ملک ذی تبع و ملک بلقیس مع ملک سـلیمان بن داود ع

ص:۴۹۵

ذكر غزوته أبا زوجته جراده و خبر الشيطان

الذی أخذ خاتمه

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض العلماء، قال: قال وهب بن منبه: سمع سلیمان بمدینه فی جزیره من جزائر البحر، یقال لها صیدون، بها ملک عظیم السلطان لم یکن للناس الیه سبیل، لمکانه فی البحر، و کان الله قد آتی سلیمان فی ملکه سلطانا لا- یمتنع منه شیء فی بر و لا بحر، انما یرکب الیه إذا رکب علی الریح، فخرج الی تلک المدینه تحمله الریح علی ظهر الماء، حتی نزل بها بجنوده من الجن و الانس، فقتل ملکها و استفاء ما فیها، و أصاب فیما أصاب ابنه لذلک الملک لم یر مثلها حسنا و جمالا، فاصطفاها لنفسه، و دعاها الی الاسلام فاسلمت علی جفاء منها و قله ثقه، و أحبها حبا لم یحبه شیئا من نسائه، و وقعت نفسه علیها، فکانت علی منزلتها عنده لا یذهب حزنها، و لا یرقأ دمعها، فقال لها، لما رای ما بها و هو یشق علیه من ذلک ما یری: ویحک، ما هذا الحزن الذی لا یذهب، و الدمع الذی لا یرقأ! قالت: ان ابی اذکره و اذکر ملکه و ما کان فیه و ما اصابه، فیحزننی ذلک، قال: فقد ابد لک الله به ملکا هو اعظم من ملکه، و سلطانا هو اعظم من سلطانه، و هداک للإسلام و هو خیر من ذلک کله، قالت: ان ذلک لکذلک، و لکنی إذا ذکرته أصابنی ما قد تری من الحزن، فلو انک امرت الشیاطین، فصوروا صوره ابی فی داری التی انا فیها، أراها بکره و عشیا لرجوت ان یذهب ذلک حزنی، و ان یسلی عنی بعض ما أجد فی نفسی، فامر سلیمان الشیاطین، فقال: مثلوا لها صوره أبیها فی دارها حتی ما تنکر منه شیئا، فمثلوه لها حتی نظرت الی أبیها فی نفسه،

الا ـ انه لا روح فیه، فعمـدت الیه حین صـنعوه لها فازرته و قمصـته و عممته و ردته بمثل ثیابه التی کان یلبس، مثل ما کان یکون فیه من هیئه، ثم کانت إذا خرج سلیمان من دارها تغـدو علیه فی ولائدها حتی تسـجد له و یسـجدن له، کما کانت تصـنع به فی ملکه، و تروح کـل عشـیه بمثـل ذلـک، لا ـ یعلم سـلیمان بشـیء من ذلـک اربعین صـباحا، و بلغ ذلک آصف بن برخیا- و کان صـدیقا، و کان لا یرد عن أبواب سـلیمان ای ساعه اراد دخول شـیء من بیوته دخل، حاضـرا کان سـلیمان او غائبا-فأتاه فقال: یا نبی الله، کبرت سـنی، و دق عظمی، و نفـد عمری، و قـد حـان منی ذهـاب! و قـد احببت ان اقوم مقامـا قبـل الموت اذکر فیه من مضـی من أنبیـاء الله، و اثنی علیهم بعلمی فیهم، و اعلم النـاس بعض ما کانوا یجهلون من کثیر من أمورهم، فقال: افعل، فجمع له سلیمان الناس، فقام فیهم خطیبا، فذکر من مضـی من أنبیاء الله، فاثنی علی کل نبی بما فیه، و ذکر ما فضله الله به، حتی انتهی الی سلیمـان و ذکره، فقـال: مـا کـان احملـک فی صـغرک، و اورعـک فی صـغرک، و افضـلک فی صـغرک، و احکـم امرک فی صغرک، و ابعدک من کل ما یکره فی صـغرک! ثم انصـرف فوجد سـلیمان فی نفسه حتی ملاه غضـبا، فلما دخل سـلیمان داره ارسـل الیه، فقـال: یـا آصف، ذکرت من مضـی من أنبیاء الله فاثنیت علیهم خیرا فی کل زمانهم، و علی کل حال من امرهم، فلما ذکرتنی جعلت تثنی علی بخیر فی صـغری، و سکت عما سوی ذلک من امری فی کبری، فما الذی احدثت فی آخر امری؟ قال: ان غیر الله لیعبـد فی دارک منـذ اربعین صـباحا فی هوی امراه، فقـال: فی داری! فقـال: فی دارک، قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! لقد عرفت انک ما قلت الا عن شـیء بلغک، ثم رجع سـلیمان الی داره فکسـر ذلک الصـنم، و عاقب تلک المرأه و ولائدها، ثم امر بثیاب الطهره فاتی بها، و هی ثیاب لا یغزلها الا الابکار، و لا ینسجها الا

الابکار، و لا یغسلها الا الابکار، و لا تمسها امراه قد رات الدم، فلبسها ثم خرج الی فلاه من الارض وحده، فامر برماد ففرش له، ثم اقبل تائبا الی الله حتی جلس علی ذلک الرماد، فتمعک فیه بثیابه تذللا لله جل و عز و تضرعا الیه، یبکی و یدعو و یستغفر مما کان فی داره، و یقول فیما یقول-فیما ذکر لی و الله اعلم: رب ما ذا ببلائک عند آل داود ان یعبدوا غیرک، و ان یقروا فی دورهم و أهالیهم عباده غیرک! فلم یزل کذلک یومه حتی امسی، یبکی الی الله و یتضرع الیه و یستغفره، ثم رجع الی داره- و کانت أم ولد له یقال لها: الامینه، کان إذا دخل مذهبه، او اراد اصابه امراه من نسائه وضع خاتمه عندها حتی یتطهر، و کان لا یمس خاتمه الا و هو طاهر، و کان ملکه فی خاتمه، فوضعه یوما من تلک الأیام عندها کما کان یضعه ثم دخل مذهبه، و أتاها الشیطان صاحب البحر-و کان اسمه صخرا- فی صوره سلیمان لا تنکر منه شیئا، فقال: خاتمی یا امینه! فناولته اياه، فجعله فی یده، ثم خرج حتی جلس علی سریر سلیمان، و عکفت علیه الطیر و الجن و الانس، و خرج سلیمان فاتی الامینه، و قد غیرت حالته و هیئته عند کل من رآه، فقال: یا امینه، خاتمی! فقالت: و من أنت؟ قال: انا سلیمان بن داود، فقالت: کذبت، لست بسلیمان بن داود، و قد جاء سلیمان فاخذ خاتمه، و هو ذاک جالس علی سریره فی ملکه فعرف سلیمان ان خطیئته قد أدرکته، فخرج فجعل یقف علی الدار من دور بنی إسرائیل، فیقول: انا سلیمان بن داود، فیحثون علیه التراب و یسبونه، و یقولون: انظروا الی هذا المجنون، ای شیء یقول! یزعم انه سلیمان بن داود، فلما رای سلیمان ذلک عمد الی البحر، فکان ینقل الحیتان لأصحاب البحر الی السوق، فیعطونه کل یوم سمکتین، فإذا امسی باع احدی سمکتیه بارغفه و شوی الاخری، فأکلها، فمکث بذلک اربعین صباحا، عده ما عبد ذلک الوثن فی داره،

فأنكر آصف بن برخيا و عظماء بنى إسرائيل حكم عدو الله الشيطان فى تلك الأربعين صباحا، فقال آصف: يا معشر بنى إسرائيل، هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت! قالوا: نعم، قال: أمهلونى حتى ادخل على نسائه فاسالهن: هل انكرن منه فى خاصه امره ما أنكرنا فى عامه امر الناس و علانيته؟ فدخل على نسائه فقال: ويحكن! هل انكرتن من امر ابن داود ما أنكرنا؟ فقلن: اشده ما يدع امراه منا فى دمها، و لا يغتسل من جنابه، فقال: انا لله و انا اليه راجعون! ان هذا لهو البلاء المبين، ثم خرج الى بنى إسرائيل، فقال ما فى الخاصه اعظم مما فى العامه، فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه، ثم مر بالبحر، فقذف الخاتم فيه، فبلعته سمكه، و بصر بعض الصيادين فأخذها و قد عمل له سليمان صدر يومه ذلك، حتى إذا كان العشى اعطاه سمكتيه، فاعطى السمكه التى أخذت الخاتم، ثم خرج سليمان بسمكتيه فيبيع التى ليس فى بطنها الخاتم بالارغفه، ثم عمد الى السمكه الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه فى جوفها، فأخذه فجعله فى يده و وقع ساجدا لله، و عكف عليه الطير و الجن، و اقبل عليه الناس و عرف ان الذى دخل عليه لما كان احدث فى داره، فرجع الى ملكه، و اظهر التوبه من ذنبه، و امر الشياطين فقال: ائتونى به، فطلبته له الشياطين حتى اخذوه، فاتى به، فجاب له صخره، فادخله فيها، ثم سد عليه بأخرى، ثم أوثقها بالحديد و الرصاص، ثم امر به فقذف فى البحر. حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى قوله: « وَ لَقَدْ فَتَنّٰا سُلَيْمٰانَ وَ أَلْقَيْنٰا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً » ، قال: الشيطان حين جلس على كرسيه اربعين يوما، قال:

كان لسليمان مائه امراه، و كانت امراه منهن يقال لها جراده، و هى آثر نسائه عنده، و آمنهن عنده، و كان إذا اجنب او اتى حاجه نزع خاتمه، و لا ياتمن عليه أحـدا من الناس غيرها، فجاءته يوما من الأيام فقالت له: ان أخى بينه و بين فلان خصومه، و انا أحب ان تقضـى له إذا جـاءك، فقال: نعم، و لم يفعل، فابتلى فأعطاها خاتمه، و دخل المحرج فخرج الشـيطان فى صورته، فقال: هاتى الخاتم، فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سـليمان، و خرج سليمان بعد فسألها ان تعطيه خاتمه، فقالت: ا لم تأخذه قبل؟ قال: لاـ و خرج من مكـانه تائهـا، قـال: و مكث الشـيطان يحكم بين النـاس اربعين يومـا. قـال: فـأنكر الناس احكامه، فاجتمع قراء بنى إسـرائيل و علمـاؤهم، و جـاءوا حتى دخلوا على نسـائه فقـالوا: انـا قـد أنكرنـا هـذا، فـان كان سـليمان، فقـد ذهب عقله، و أنكرنا احكـامه! قـال: فبكى النسـاء عنـد ذلـك، قـال: فـاقبلوا يمشون حتى اتوه، فاحـدقوا به ثم نشـروا فقرءوا التوراه، قـال: فطار من بين ايـديهم حـتى وقع على شـرفه و الخـاتم معه، ثم طـار حـتى ذهب الى البحر، فوقع الخـاتم منه فى البحر، فـابتلعه حوت من حيتـان البحر، قال: و اقبل سليمان فى حاله التى كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادى البحر و هو جائع، و قد اشتد جوعه، فاستطعمه من صـيدهم، و قـال: انى انـا سـليمان، فقام اليه بعضـهم فضـربه بعضا فشـجه، قال: فجعل يغسل دمه و هو على شاطئ البحر، فلام الصـيادون صـاحبهم الـذى ضـربه و قـالوا: بئس ما صـنعت حيث ضـربته! قال: انه زعم انه سـليمان، قال: فأعطوه سـمكتين مما قد ضرب عندهم، فلم يشـغله ما كان به من الضرب، حتى قام على شط البحر، فشق بطونهما، و جعل يغسلهما، فوجد خاتمه فى بطن إحداهما، فأخذه فلبسه، فرد الله عليه بهاءه و ملكه، و جاءت الطير حتى حامت عليه، فعرف القوم انه سـليمان، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا، فقال: ما احمدكم على

عـذركم، و لاـ الومكم على ما كان منكم، كان هـذا الأمر لا بـد منه. قال: فجاء حتى اتى ملكه، فأرسل الى الشـيطان فجىء به، و سخرت له الريح و الشـياطين يومئذ، و لم تكن سـخرت له قبل ذلك، و هو قوله: « وَ هَبْ لِي مُلْكاً لاٰ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ اَلْوَهّٰابُ » . و بعث الى الشـيطان فاتى به، فامر به فجعل فى صـندوق من حديد، ثم اطبق عليه، و اقفل عليه بقفل، و ختم عليه بخـاتمه، ثم امر به فـالقى فى البحر، فهو فيه حتى تقوم السـاعه، و كـان اسـمه حبقيق. قـال ابو جعفر: ثم لبث سـليمان بن داود فى ملكه بعـد ان رده الله اليه، تعمـل له الجن مـا يشـاء من محـاريب و تماثيـل و جفـان كالجواب و قـدور راسـيات، و غير ذلك من اعماله، و يعذب من الشـياطين من شاء، و يطلق من أحب منهم اطلاقه، حتى إذا دنا اجله، و اراد الله قبضه اليه، كان من امره-فيما بلغنى- مـا حـدثنى به احمـد بن منصور، قال حـدثنا موسـى بن مسـعود ابو حـذيفه، قال: حـدثنا ابراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن سـعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ص قال: كان سـليمان نبى الله إذا صـلى راى شـجره نابته بين يـديه، فيقول لها: ما اسـمك؟ فيقول: كـذا و كـذا، فيقول: لأى شـىء أنت؟ فان كانت لغرس غرست، ان كانت لدواء كتبت، فبينما هو يصـلى ذات يوم إذ راى شـجره بين يـديه، فقـال لهـا: ما اسـمك؟ قالت: الخروب، قال: لأى شـىء أنت؟ قالت: لخراب هـذا البيت، فقال سليمـان: اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الاـنس ان الجن لاـ يعلمون الغيب، فنحتهـا عصـا، فتوكـأ عليهـا حولاـ ميتا، و الجن تعمـل، فأكلتهـا الأـرضه فسـقط، ف تَبَيَّنَتِ الاـنس ان الجن لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ اَلْغَيْبَ مٰا لَبِثُوا فِي اَلْعَذٰابِ اَلْمُهِينِ . قال: و كان ابن عباس يقرؤها حولا فى العذاب المهين قال: فشكرت الجن الأرضه، فكانت تأتيها بالماء

حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن اسباط، عن السدى فى حديث ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمدانى، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص قال: كان سليمان يتجرد فى بيت المقدس السنه و السنتين، و الشهر و الشهرين، و اقل من ذلك و اكثر، يدخل طعامه و شرابه، فادخله فى المره التى مات فيها، فكان بدء ذلك انه لم يكن يوم يصبح فيه الا نبتت فى بيت المقدس شجره، فيأتيها، فيسألها: ما اسمك؟ فتقول الشجره: اسمى كذا و كذا، فيقول لها: لأى شىء نبت؟ فتقول: نبت لكذا و كذا فيأمر بها فتقطع، فان كانت نبتت لغرس غرسها، و ان كانت نبتت دواء قالت: نبت دواء لكذا و كذا، فيجعلها لذلك، حتى نبتت شجره يقال لها الخروبه فسألها: ما اسمك؟ قالت: انا الخروبه، قال: و لأى شىء نبت؟ قالت: نبت لخراب هذا المسجد قال سليمان: ما كان الله ليخربه و انا حى، أنت التى على وجهك هلاكى و خراب بيت المقدس، فنزعها و غرسها فى حائط له، ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات، و لا تعلم به الشياطين، و هم فى ذلك يعملون له يخافون ان يخرج فيعاقبهم، و كانت الشياطين تجتمع حول المحراب، و كان المحراب له كوى بين يديه و خلفه، فكان الشيطان الذى يريد ان يخلع يقول: ا لست جليدا ان دخلت فخرجت من ذلك الجانب؟ فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر، فدخل شيطان من أولئك، فمر-و لم يكن شيطان ينظر الى سليمان فى المحراب الا احترق-و لم يسمع صوت سليمان، ثم رجع فلم يسمع، ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقف فى البيت فلم يحترق، و نظر الى سليمان قد سقط ميتا، فخرج فاخبر الناس ان سليمان قد مات، ففتحوا عنه فاخرجوه، و وجدوا منسأته-و هى العصا بلسان الحبشه- قد أكلتها الأرضه، و لم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضه على العصا، فاكلت منها يوما و ليله، ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنه، و هى فى قراءه ابن مسعود: فمكثوا يدينون له من بعد موته حولا كاملا، فأيقن الناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبونهم، و لو انهم علموا الغيب لعلموا موت

سلیمان، و لم یلبثوا فی العذاب سنه یعملون له، و ذاک قول اللّٰه عز و جل: «مٰا دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّٰ دَابَّةُ اَلْأَرْضِ » -الی قوله- « فِی اَلْعَذٰابِ اَلْمُهِینِ » یقول: بین امرهم للناس انهم کانوا یکذبونهم ثم ان الشیاطین قالوا للأرضه: لو کنت تاکلین الطعام أتیناک باطیب الطعام، و لو کنت تشربین الشراب سقیناک اطیب الشراب، و لکنا سننقل إلیک الماء و الطین قال: فهم ینقلون إلیها ذلک حیث کانت قال: ا لم تر الی الطین الذی یکون فی جوف الخشب فهو ما یأتیها به الشیاطین شکرا لها! و کان جمیع عمر سلیمان بن داود فیما ذکر نیفا و خمسین سنه، و فی سنه اربع من ملکه ابتدأ ببناء بیت المقدس فیما ذکر

ص:۵۰۳

ذكر من ملك

إقليم بابل و المشرق من ملوك الفرس بعد كيقباذ

قال ابو جعفر: و نرجع الان الى الخبر عمن ملك إقليم بابل و المشرق من ملوك الفرس بعد كيقباذ. و ملك بعد كيقباذ بن زاغ بن يوجياه كيقاوس بن كيبيه بن كيقباذ الملك. فذكر انه قال يوم ملك: ان الله تعالى انما خولنا الارض و ما فيها لنسعى فيها بطاعته، و انه قتل جماعه من عظماء البلاد التى حوله، و حمى بلاده و رعيته ممن حواليهم من الأعداء ان يتناولوا منها شيئا، و انه كان يسكن بلخ، و انه ولد له ابن لم ير مثله فى عصره فى جماله و كماله و تمام خلقه، فسماه سياوخش، و ضمه الى رستم الشديد بن دستان بن نريمان بن جودنك ابن كرشاسب بن اثرط بن سهم بن نريمان. و كان اصبهبذ سجستان و ما يليه من قبله يربيه و يكفله، و اوصاه به فأخذه منه رستم، فمضى به معه الى موضع عمله سجستان، فرباه رستم و لم يزل فى حجره يجمع له و هو طفل الحواضن و المرضعات، و يتخيرهن له،

حتی إذا ترعرع جمع له المعلمین، فتخیر له منهم من اختاره لتعلیمه، حتی إذا قـدر علی الرکوب علمه الفروسـیه حتی إذا تکاملت فیه فنون الآداب، وفاق فی الفروسـیه قـدم به علی والـده رجلا کاملا، فامتحنه والـده کیقاوس، فوجده نافذا فی کل ما اراد بارعا، فسـر به، و کان کیقاوس تزوج-فیما ذکر- ابنه فراسیاب ملک الترک، و قیل: بل انها بنت ملک الیمن، و کان یقال لها سوذابه، و کانت ساحره، فهویت سیاوخش، و دعته الی نفسها، و انه امتنع علیها، و ذکرت لها و لسیاوخش قصه یطول بذکرها الکتاب، غیر ان آخر امرهمـا صـار فی ذلک-فیما ذکر لی-ان سوذابه لم تزل لما رات من امتناع سـیاوخش علیها فیما ارادت منه من الفاحشـه بابیه کیقاوس حتی افسـدته علیه، و تغیر لابنه سـیاوخش، فسال سـیاوخش رسـتم ان یسال أباه کیقاوس توجیهه لحرب فراسـیاب لسـبب منعه بعض مـا کـان ضـمن له عنـد انکـاحه ابنته ایاه، و صـلح جری بینه و بینه، مریـدا بـذلک سـیاوخش البعـد عن والـده کیقـاوس، و التنحی عمـا تکیـد به عنـده زوجته سوذابه، ففعـل ذلـک رسـتم، و اسـتاذن له أباه فیما ساله، و ضم الیه جنـدا کثیفا، فشـخص الی بلاد الترک للقاء فراسـیاب، فلما صار الیه سـیاوخش، جری بینهما صلح، و کتب بذلک سیاوخش الی ابیه یعلمه ما جری بینه و بین فراسـیاب من الصـلح، فکتب الیه والده یأمره بمناهضه فراسـیاب و مناجزته الحرب، ان هو لم یذعن له بالوفاء بما کـان فـارقه علیه فرای سـیاوخش ان فی فعله مـا کتب به الیه أبوه من محـاربه فراسـیاب بعـد الـذی جری بینه و بینه من الصـلح و الهـدنه من غیر نقض فراسـیاب شـیئا من اسـباب ذلـک علیه عـارا و منقصه و مأثمـا، فامتنع من انفاذ امر ابیه فی ذلک، و رای فی نفسه انه یؤتی فی کل ذلک من زوجه ابیه التی دعته الی نفسها فامتنع علیها، و مال الی الهرب

من ابيه، فراسل فراسياب فى أخذ الامان لنفسه منه، و اللحاق به، و ترک والده، فأجابه فراسياب الى ذلک-و کان السفير بينهما فى ذلک-فيما قيل-رجلا من الترک من عظمائهم يقال له: فيران بن ويسغان- فلما فعل ذلک سياوخش انصرف عنه من کان معه من جند ابيه کيقاوس. فلما صار سياوخش الى فراسياب بواه و اکرمه و زوجه ابنه له يقال لها: و سفافريد، و هى أم کيخسرونه، ثم لم يزل له مکرما حتى ظهر له ادب سياوخش و عقله و کماله و فروسيته و نجدته ما اشفق على ملکه منه، فأفسده ذلک عنده، و زاده فسادا عليه سعى ابنين له و أخ يقال له: کندر بن فشنجان عليه بافساد امر سياوخش عنده، حسدا منهم له، و حذرا على ملکهم منه، حتى مکنهم من قتله، فذکر فى سبب وصولهم الى قتله امر يطول بشرحه الخطب، الا انهم قتلوه و مثلوا به و امراته ابنه فراسياب حامل منه بابنه کيخسرونه، فطلبوا الحيله لاسقاطها ما فى بطنها فلم يسقط، و ان فيران الذى سعى فى عقد الصلح بين فراسياب و سياوخش لما صح عنده ما فعل فراسياب من قتله سياوخش، انکر ذلک من فعله، و خوفه عاقبه الغدر، و حذره الطلب بالثار من والده کيقاوس و من رستم، و ساله دفع ابنته و سفافريد اليه لتکون عنده الى ان تضع ما فى بطنها ثم يقتله. ففعل ذلک فراسياب، فلما وضعت رق فيران لها و للمولود، فترک قتله و ستر امره، حتى بلغ المولود، فوجه-فيما ذکر- کيقاوس الى بلاد الترک بى بن جوذرز، و امره بالبحث عن المولود الذى ولدته زوجه ابنه سياوخش، و التاتى لإخراجه اليه، إذا وقف على خبره مع أمه، و ان بيا شخص لذلک، فلم يزل يفحص عن امر ذلک المولود، متنکرا حينا من الزمان فلا يعرف له خبر، و لا يدله عليه احد. ثم وقف بعد ذلک على خبره، فاحتال فيه و فى أمه حتى أخرجهما من ارض الترک الى کيقاوس، و قد کان کيقاوس- فيما ذکر-حين اتصل به

قتل ابنه اشخص جماعه من رؤساء قواده، منهم رستم بن دستان الشديد، و طوس بن نوذران، و كانا ذوى باس و نجده، فاثخنا الترك قتلا و اسرا، و حاربا فراسياب حربا شديده و ان رستم قتل بيده شهر و شهره ابنى فراسياب و ان طوسا قتل بيده كندر أخا فراسياب. و ذكر ان الشياطين كانت مسخره لكيقاوس، فزعم بعض اهل العلم باخبار المتقدمين ان الشياطين الذين كانوا سخروا له انما كانوا يطيعونه عن امر سليمان بن داود إياهم بطاعته، و ان كيقاوس امر الشياطين فبنوا له مدينه سماها كنكدر، و يقال: قيقذون، و كان طولها-فيما زعموا-ثمانمائه فرسخ، و امرهم فضربوا عليها سورا من صفر، و سورا من شبه، و سورا من نحاس، و سورا من فخار، و سورا من فضه، و سورا من ذهب و كانت الشياطين تنقلها ما بين السماء و الارض و ما فيها من الدواب و الخزائن و الأموال و الناس و ذكروا ان كيقاوس كان لا يحدث و هو يأكل و يشرب. ثم ان الله تعالى بعث الى المدينه التى بناها كذلك من يخربها فامر كيقاوس شياطينه بمنع من قصد لتخريبها، فلم يقدروا على ذلك، فلما راى كيقاوس الشياطين لا تطيق الدفع عنها، عطف عليها، فقتل رؤساءها و كان كيقاوس- فيما ذكر-مظفرا لا يناوئه احد من الملوك الا ظفر عليه و قهره، و لم يزل ذلك امره حتى حدثته نفسه-لما كان اتى من العز و الملك، و انه لا يتناول شيئا الا وصل اليه-بالصعود الى السماء. فحدثت عن هشام بن محمد انه شخص من خراسان حتى نزل بابل، و قال: ما بقى شىء من الارض الا و قد ملكته، و لا بد من ان اعرف امر السماء و الكواكب و ما فوقها، و ان الله اعطاه قوه ارتفع بها و من معه فى الهواء حتى انتهوا الى السحاب، ثم ان الله سلبهم تلك القوه فسقطوا فهلكوا، و افلت بنفسه و احدث يومئذ، و فسد عليه ملكه، و تمزقت الارض، و كثرت الملوك فى النواحى، فصار يغزوهم و يغزونه، فيظفر مره و ينكب اخرى

ص:۵۰۷

قال: فغزا بلاد اليمن- و الملك بها يومئذ ذو الاذعار بن أبرهه ذى المنار ابن الرائش- فلما ورد بلاد اليمن خرج عليه ذو الاذعار بن أبرهه و كان قد اصابه الفالج، فلم يكن يغزو قبل ذلك بنفسه قال: فلما اظله كيقاوس و وطىء بلاده فى جموعه خرج بنفسه فى جموع حمير و ولد قحطان، فظفر بكيقاوس، فاسره، و استباح عسكره، و حبسه فى بئر، و اطبق عليه طبقا قال: و خرج من سجستان رجل يقال له رستم، كان جبارا قويا فيمن أطاعه من الناس قال: فزعمت الفرس انه دخل بلاد اليمن، و استخرج قبوس من محبسه و هو كيقاوس قال: و زعم اهل اليمن انه لما بلغ ذا الاذعار اقبال رستم خرج اليه فى جنوده و عدده، و خندق كل واحد منهما على عسكره، و انهما أشفقا على جنديهما من البوار، و تخوفا ان تزاحفا الا تكون لهما بقيه، فاصطلحا على دفع كيقاوس الى رستم، و وضع الحرب، فانصرف رستم بكيقوس الى بابل، و كتب كيقاوس لرستم عتقا من عبوده الملك، و اقطعه سجستان و زابلستان، و اعطاه قلنسوه منسوجه بالذهب و توجه، و امره ان يجلس على سرير من فضه، قوائمه من ذهب، فلم تزل تلك البلاد بيد رستم حتى هلك كيقاوس و بعده دهرا طويلا. قال: و كان ملكه مائه و خمسين سنه. و زعم علماء الفرس ان أول من سود لباسه على وجه الحداد شادوس بن جودرز على سياوخش، و انه فعل ذلك يوم ورد على كيقاوس نعى ابنه سياوخش و قتل فراسياب اياه، و غدره به، و انه دخل على كيقاوس، و قد لبس السواد، فاعلمه انه فعل ذلك لان يومه يوم اظلام و سواد. و قد حقق ما ذكر ابن الكلبى من اسر صاحب اليمن قابوس الحسن بن هانئ فى شعر له فقال:

و قاظ قابوس فی سلاسلنا سنين سبعا وفت لحاسبها

ثم ملك من بعد كيقاوس ابن ابنه كيخسرو بن سياوخش بن كيقاوس ابن كيبيه بن كيقباذ ٣. و كان كيقاوس حين صار به و بامه و سفافريد ابنه فراسياب- و ربما قيل و سففره- بی بن جوذرز اليه من بلاد الترک ملكه، فلما قام بالملك بعد جده كيقاوس، و عقد التاج على راسه خطب رعيته خطبه بليغه، اعلمهم فيها انه على الطلب بدم ابيه سياوخش قبل فراسياب التركی، ثم كتب الى جوذرز الاصبهبذ- كان- بأصبهان و نواحی خراسان- يأمره بالمصير اليه، فلما صار اليه اعلمه ما عزم عليه من الطلب بثاره من قتل والده، و امره بعرض جنده، و انتخاب ثلاثين الف جل منهم، و ضمهم الى طوس بن نوذران، ليتوجه بهم الى بلاد الترک، ففعل ذلك جوذرز، و ضمهم الى طوس، و كان فيمن اشخص معه برزافره بن كيقاوس، عم كيخسرو و بی بن جوذرز،

ص:٥٠٩

و جماعه كثيره من اخوته، و تقدم كيخسرو الى طوس، ان يكون قصده لفراسياب و طراخنته، و الا يمر بناحيه من بلاد الترك، و كان فيها أخ له يقال له فروذ بن سياوخش، من امراه يقال لها برزا فريد، كان سياوخش تزوجها فى بعض مدائن الترك ايام سار الى فراسياب، ثم شخص عنها و هى حبلى، فولدت فروذ فأقام بموضعه، الى ان شب فغلط طوس فى امر فروذ - فيما قيل-و ذلك انه لما صار بحذاء المدينه التى كان فيها فروذ هاج بينه و بينه حرب ببعض الأسباب، فهلك فروذ فيها، فلما اتصل خبره بكيخسرو كتب الى برزافره عمه كتابا غليظا، يعلمه فيه ما ورد عليه من خبر طوس ابن نوذران و محاربته فروذ أخاه، و امره بتوجيه طوس اليه مقيدا مغلولا، و تقدم اليه فى القيام بأمر العسكر و النفوذ به لوجهه، فلما وصل الكتاب الى برزافره، جمع رؤساء الأجناد و المقاتله فقراه عليهم، و امر بغل طوس و تقييده، و وجهه مع ثقات من رسله الى كيخسرو، و تولى امر العسكر، و عبر النهر المعروف بكاسبروذ، و انتهى الخبر الى فراسياب، فوجه الى برزافره جماعه من اخوته و طراخنته محاربته، فالتقوا بموضع من بلاد الترك يقال له واشن، و فيهم فيران بن ويسغان و اخوته طراسيف بن جوذرز صهر فراسياب، و هماسف ابن فشنجان، و قاتلوا قتالا شديدا، و ظهر من برزافره فى ذلك اليوم فشل لما راى من شده الأمر و كثره القتلى، حتى انحاز بالعلم الى رءوس الجبال و اضطرب على ولد جوذرز امرهم، فقتل منهم فى تلك الملحمه فى وقعه واحده سبعون رجلا، و قتل من الفريقين بشر كثير، و انصرف برزافره و من كان معه الى كيخسرو، و بهم من الغم و المصيبه ما تمنوا معه الموت، فكان خوفهم من سطوه كيخسرو أشد، فلما دخلوا على كيخسرو اقبل على برزافره بلائمه شديده، و قال: اتيتم فى وجهكم لترككم وصيتى و مخالفه وصيه الملوك، تورد مورد السوء، و تورث الندامه، و بلغ ما أصيبوا به من كيخسرو حتى رئيت الكابه فى وجهه، و لم يلتذ طعاما و لا نوما فلما مضت لموافاتهم ايام ارسل الى جوذرز فلما دخل عليه اظهر التوجع له، فشكا اليه جوذرز برزافره، و اعلمه انه كان

السبب للهزيمه بالعلم و خذلانه ولده، فقال له كيخسرو: ان حقك بخدمتك لآبائنا لازم لنا، و هذه جنودنا و خزائننا مبذوله لك فى مطالبه ترتك، و امره بالتهيؤ و الاستعداد و التوجه الى فراسياب، و العمل فى قتله و تخريب بلاده، فلما سمع جوذرز مقاله كيخسرو نهض مبادرا فقبل يده، و قال: ايها الملك المظفر، نحن رعيتك و عبيدك، فان كانت آفه او نازله، فلتكن بالعبيد دون ملوكها، و أولادى المقتولون فداؤك، و نحن من وراء الانتقام من فراسياب و الاشتفاء من مملكه الترك، فلا يغمن الملك ما كان، و لا يدعن لهوه، فان الحرب دول، و اعلمه انه على النفوذ لأمره و خرج من عنده مسرورا. فلما كان من الغد امر كيخسرو ان يدخل عليه رؤساء اجناده و الوجوه من اهل مملكته، فلما دخلوا عليه اعلمهم ما عزم عليه من محاربه الاتراك، و كتب الى عماله فى الافاق يعلمهم ذلك، و يأمر بموافاتهم فى صحراء تعرف بشاه اسطون، من كوره بلخ، فى وقت وقته لهم فتوافت رؤساء الأجناد فى ذلك الموضع، و شخص اليه كيخسرو باصبهبذته و اصحابهم، و فيهم برزافره عمه و اهل بيته، و جوذرز و بقيه ولده فلما تكاملت الملحمه، و اجتمعت المرازبه، تولى كيخسرو بنفسه عرض الجند حتى عرف مبلغهم، و فهم أحوالهم، ثم دعا بجوذرز بن جشوادغان، و ميلاذ بن جرجين و اغص بن بهذان- و اغص ابن وصيفه كانت لسياوخش، يقال لها: شوماهان- فاعلمهم انه قد اراد ادخال العساكر على الترک من اربعه اوجه، حتى يحيطوا بهم برا و بحرا، و انه قد قود على تلك العساكر، و جعل أعظمها الى جوذرز، و صير مدخله من ناحيه خراسان، و جعل فيمن ضم اليه برزافره عمه و بى بن جوذرز و جماعه من الاصبهبذين كثيره، و دفع اليه يومئذ العلم الاكبر الذى كانوا يسمونه درفش كابيان، و زعموا ان ذلك العلم لم يكن دفعه احد من الملوك الى احد من القواد قبل ذلك، و انما كانوا يسيرونه مع اولاد الملوك إذا وجهوهم فى

الأمور العظام و امر ميلاذ بالـدخول مما يلى الصـين، و ضم اليه جماعه كثيره دون من ضم الى جوذرز، و امر اغص بالدخول من نـاحيه الخزر فى مثـل من ضم الى ميلاذ، و ضم الى شومهـان إخوتهـا و بنى عمهـا و تمـام ثلاثين الف رجل من الجنـد، و امرها بالـدخول من طريق بين طريق جوذرز و ميلاذ. و يقـال: ان كيخسـرو انما غزا شومهان لخاصـتها بسـياوخش، و كانت نـذرت ان تطـالب بـدمه فمضـى جميع هؤلاء لوجههم، و دخل جوذرز بلاد الترک من ناحيه خراسان، و بـدا بفيران بن ويسـغان، فالتحمت بينهمـا حرب شديـده مـذكوره، و هى الحرب التى قتـل فيها بيزن بن بى خمان بن ويسـغان مبارزه، و قتل جوذرز فيران أيضا، ثم قصـد جوذرز فراسـياب، و الحت عليه العسـاكر الثلاثه، كل عسـكر من الوجه الـذى دخل منه، و اتبع القوم بعـد ذلک كيخسـرو بنفسه، و جعل قصده للوجه الذى كان فيه جوذرز، و صـير مدخله منه، فوافى عسـكر جوذرز، و قد اثخن فى الترک، و قتل فيران رئيس اصـبهبذى فراسـياب، و المرشح للملک من بعده، و جماعه كثيره من اخوته، مثل خمان، و اوسـتهن، و جلباد، و سـيامق، و بهرام، و فرشـخاذ، و فرخلاد ۳ . و من ولـده، مثل روين بن فيران، و كان مقـدما عند فراسـياب ۳ ، و جماعه من اخوه فراسـياب، مثل: رتـدراى، و انـدرمان، و اسـفخرم، و اخست. و اسـر بروا بن فشـنجان قاتل سـياوخش، و وجـد جوذرز قـد احصـى القتلى و الأسـرى، و ما غنم من الكراع و الأموال، فوجد مبلغ ما فى يده من الأسـرى ثلاثين ألفا، و من القتلى خمسمائه الف و نيفا و ستين الف رجـل، و من الكراع و الورق و الأموال ما لا يحصـى كثره، و امر كل واحـد من الوجوه الـذين كانوا معه ان يجعل اسـيره او قتيله من الاـتراک عنـد علمه لينظر كيخسـرو الى ذلـک عنـد موافاته. فلما وافى كيخسـرو العسـكر و موضع الملحمه اصـطفت له الرجـال، و تلقـاه جوذرز و سـائر الاصـبهبذين، فلمـا دخـل العسـكر جعـل يمر بعلم علم، فكان أول قتيل رآه جثه فيران عنـد علم جوذرز، فلما نظر إليها وقف ثم قال:

ايها الجبل الصعب الذرا المنيع الأركان! ا لم انهك عن هذه المحاربه، و عن نصب نفسك لنا دون فراسياب فى هذه المطالبه! ا لم ابذل لك نفسى، و اعرض عليك ملكى فلم تحسن الاختيار! ا لست الصدوق اللسان، الحافظ للإخوان، الكاتم للاسرار! ا لم اعلمك مكر فراسياب و قله وفائه فلم تفعل ما امرتك بل مضيت فى نومك حتى احتوشتك الليوث من مقاتلتنا و أبناء مملكتنا! ما اغنى عنك فراسياب، و قد فارقت الدنيا و افنيت آل ويسغان! فويل لحلمك و فهمك! و ويل لسخائك و صدقك! انا بك اليوم لموجعون! و لم يزل كيخسرو يرثى فيران حتى صار الى علم بى بن جوذرز، فلما وقف عليه وجد بروا بن فشنجان حيا أسيرا فى يدى بى، فسال عنه فاخبر انه بروا قاتل سياوخش الماثل به عند قتله اياه فقرب منه كيخسرو، ثم طأطأ راسه بالسجود شكرا لربه، ثم قال: الحمد لله الذى أمكننى منك يا بروا! أنت الذى قتلت سياوخش، و مثلت به! و أنت الذى سلبته زينته و تكلفت من بين الاتراك ابارته، فغرست لنا بفعلك هذه الشجره من العداوه، و هيجت بيننا هذه المحاربه، و اشعلت فى كلا الفريقين نارا موقده! أنت الذى جرى على يديك تبديل صورته، و توهين قوته! ا ما تهيبت ايها التركى جماله! ا لا ابقيت عليه للنور الساطع على وجهه! اين نجدتك و قوتك اليوم! و اين اخوك الساحر عن نصرتك! لست اقتلك لقتلك اياه، بل لكلفتك و توليك ما كان صلاحا لك الا تتولاه، و سأقتل من قتله ببغيه و جرمه. ثم امر ان تقطع أعضاؤه حيا ثم يذبح ففعل ذلك به بى، و لم يزل كيخسرو يمر بعلم علم، و اصبهبذ اصبهبذ، فإذا صار الى الواحد منهم قال له نحو ما ذكرنا، ثم صار الى مضاربه، فلما استقر فيها دعا ببرزافره عمه، فلما دخل عليه اجلسه عن يمينه، و اظهر له السرور بقتله جلباذ بن ويسغان مبارزه، ثم اجزل جائزته و ملكه على كرمان و مكران و نواحيها، ثم دعا بجوذرز، فلما

دخل علیه قال له: ایها الاصبهبذ الرشید، و الکهل الشفیق، انه مهما کان من هذا الفتح العظیم فمن ربنا عز و جل، و عن غیر حیله منا و لا قوه، ثم برعایتک حقنا، و بذلک نفسک و اولادک لنا، و ذلک مذخور لک عندنا، و قد حبوناک بالمرتبه التی یقال لها بزرجفرمذار، و هی الوزاره، و جعلنا لک أصبهان و جرجان و جبالهما، فاحسن رعایه أهلها فشکر جوذرز ذلک، و خرج من عنده بهجا مسرورا، ثم امر بالوجوه من اصبهبذته الذین کانوا مع جوذرز ممن حسن بلاؤه، و تولی قتل طراخنه الاتراک، ولد فشنجان و ویسغان، مثل جرجین بن میلاذان، و بی، و شادوس و لخام، و جدمیر بن جوذرز، و بیزن بن بی، و برازه بن بیفغان، و فروذه بن فامدان و زنده بن شابریغان، و بسطام بن کزدهمان، و فرته بن تفارغان فدخلوا علیه رجلا رجلا، فمنهم من ملکه علی البلدان الشریفه، و منهم من خصه باعمال من اعمال حضرته، ثم لم یلبث ان وردت علیه الکتب من میلاذ و اغص و شومهان باثخانهم فی بلاد الترک، و انهم قد هزموا فراسیاب عسکرا بعد عسکر، فکتب الیهم ان یجدوا فی محاربه القوم، و ان یوافوه بموضع سماه لهم من بلاد الترک. فزعموا ان العساکر الأربعه لما أحاطت بفراسیاب، و أتاه من قتل من قتل، و اسر من اسر، و خراب ما خرب ما أتاه، ضاقت علیه المذاهب، و لم یبق معه من ولده الا شیده- و کان ساحرا- فوجهه نحو کیخسرو بالعده و العتاد، فلما وافی کیخسرو اعلم ان أباه انما وجهه للاحتیال علیه، فجمع اصبهبذته و تقدم الیهم فی الاحتراس من غیلته. و قیل: ان کیخسرو و اشفق یومئذ من شیده و هابه، و ظن الا طاقه له به، و ان القتال اتصل بینهما اربعه ایام، و ان رجلا من خاصه کیخسرو یقال له جرد بن جرهمان عبی یومئذ اصحاب کیخسرو، فاحسن تعبیتهم، فکثرت القتلی بینهم و استماتت رجال خنیارث وجدت، و ایقن شیده الا طاقه له بهم فانهزم، و اتبعه کیخسرو بمن معه، و لحقه جرد فضربه علی هامته بالعمود ضربه خر منها میتا، و وقف کیخسرو علی جیفته، فعاین منها سماجه شنعه، و غنم کیخسرو ما کان من عسکرهم، و بلغ الخبر فراسیاب، فاقبل بجمیع

طراخنته، فلما التقى و كيخسرو، و نشبت بينهما حرب شديده لا يقال ان مثلها كان على وجه الارض قبلها، فاختلط رجال خنيارث برجال الترک، و امتد الأمر بينهم حتى لم تقع العين يومئذ الا على الدماء، و الاسر من جوذرز ولده و جرجين و جرد و بسطام، و نظر فراسياب و هم يحمون كيخسرو كأنهم اسود ضاربه، فانهزم موليا على وجهه هاربا، فأحصيت القتلى فيما ذكر يومئذ، فبلغت عدتهم مائه الف، وجد كيخسرو و اصحابه فى طلب فراسياب، و قد تجرد للهرب فلم يزل يهرب من بلد الى بلد حتى اتى اذربيجان، فاستتر فى غدير هناك يعرف ببئر خاسف، ثم ظفر به، فلما اتى كيخسرو استوثق منه بالحديد، ثم اقام للاستراحه بموضعه ثلاثه ايام، ثم دعاه، فسأله عن عذره فى امر سياوخش، فلم يكن له عذر و لا حجه، فامر بقتله، فقام اليه بى بن جوذرز، فذبحه كما ذبح سياوخش، ثم اتى كيخسرو بدمه، فغمس فيه يده، و قال هذا بتره سياوخش، و ظلمكم اياه و اعتدائكم عليه ثم انصرف من اذربيجان ظافرا غانما بهجا. و ذكر ان عده من اولاد كيبيه جد كيخسرو الاكبر و أولادهم كانوا مع كيخسرو فى حرب الترک، و ان ممن كان معه كى أرش بن كيبيه، و كان مملكا على خوزستان و ما يليها من بابل و كى به أرش، و كان مملكا على كرمان و نواحيها، و كى اوجى بن كيمنوش بن كيفاشين بن كيبيه، و كان مملكا على فارس، و كى اوجى هذا هو ابو كى لهراسف الملک، و يقال ان أخا لفراسياب كان يقال له: كى شراسف، صار الى بلاد الترك بعد قتل كيخسرو أخاه، فاستولى على ملكها، و كان له ابن يقال له خرزاسف، فملك البلاد بعد ابيه، و كان جبارا عاتيا، و هو ابن أخى فراسياب ملك الترك الذى كان حارب منوشهر، و جوذرز هو ابن جشواغان بن يسحره بن قرحين بن حبر بن رسود بن اورب بن تاج بن رشيک بن أرس بن وندح بن رعر بن نودراحاه بن مسواغ بن نوذر بن منوشهر. فلما فرغ كيخسرو من المطالبه بوتره، و استقر فى مملكته زهد فى الملک، و تنسک، و اعلم الوجوه من اهله و اهل مملكته انه على التخلى من الأمر، فاشتد

لـذلك جزعهم، و عظمت له وحشـتهم، و اسـتغاثوا اليه، و طلبوا و تضـرعوا، و راودوه على المقام بتدبير ملكهم، فلم يجدوا عنده فى ذلك شيئا، فلما يئسوا قالوا باجمعهم: فإذا قمت على ما أنت عليه فسم للملك رجلا نقلده اياه، و كان لهراسف حاضرا، فاشار بيـده اليه، و اعلمهم انه خاصـته و وصـيه، فاقبل الناس الى لهراسف، و ذلك بعد قبوله الوصـيه و فقد كيخسـرو، فبعض يقول: انه غـاب للنسـك فلاـ يـدرى اين مات، و لا كيف كانت ميتته، و بعض يقول غير ذلك. و تقلـد لهراسف الملك بعـده على الرسـم الذى رسم له، و ولد كيخسرو: جاماس، و اسبهر، و رمى، و رمين. و كان ملك كيخسرو ستين سنه

ص:۵۱۶

امر إسرائيل

بعد سليمان بن داود ع

رجع الحديث الى الخبر عن امر بنى إسرائيل بعد سليمان بن داود ع. ثم ملك بعد سليمان بن داود على جميع بنى إسرائيل ابنه رحبعم بن سليمان، و كان ملكه-فيما قيل-سبع عشره سنه ثم افترقت ممالك بنى إسرائيل فيما ذكر بعد رحبعم، فكان أبيا بن رحبعم ملك سبط يهوذا و بنيامين، دون سائر الاسباط، و ذلك ان سائر الاسباط ملكوا عليهم يوربعم بن نابط، عبد سليمان، لسبب القربان الذى كانت زوجه سليمان قربته فى داره، و كانت قربت فيها جراده لصنم، فتوعده الله بازاله بعض الملك عن ولده، فكان ملك رحبعم الى ان توفى-فيما ذكر-ثلاث سنين. ثم ملك اسا بن أبيا امر السبطين اللذين كان أبوه يملك امرهما- و هما سبط يهوذا و سبط بنيامين- الى ان توفى، احدى و اربعين سنه .

ذكر خبر اسا بن أبيا و زرح الهندى

حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهب بن منبه يقول: ان ملكا من ملوك بنى إسرائيل يقال له اسا بن أبيا، كان رجلا صالحا، و كان اعرج، و كان ملك من ملوك الهند يقال له زرح، و كان ملكا جبارا فاسقا يدعو الناس

الی عبادته، و کان أبیا عابد أصنام، له صنمان یعبدهما من دون الله، و یدعو الناس الی عبادتهما، حتی أضل عامه بنی إسرائیل، و کان یعبد الأصنام حتی توفی ثم ملک ابنه اسا من بعده، فلما ملکهم بعث فیهم منادیا ینادی: الا ان الکفر قد مات و اهله، و عاش الایمان و اهله، و انتکست الأصنام و عبادتها، و ظهرت طاعه الله و أعمالها، فلیس کافر من بنی إسرائیل یطلع راسه بعد الیوم بکفر فی ولایتی و دهری، الا انی قاتله فان الطوفان لم یغرق الدنیا و أهلها، و لم یخسف بالقری، و لم تمطر الحجاره و النار من السماء الا بترک طاعه الله، و اظهار معصیته، فمن اجل ذلک ینبغی لنا الا نقر لله معصیه یعمل بها، و لا نترک طاعه لله الا أظهرناها جهدنا، حتی نطهر الارض من نجسها، و ننقیها من دنسها، و نجاهد من خالفنا فی ذلک بالحرب و النفی من بلادنا. فلما سمع ذلک قومه ضجوا و کرهوا، فاتوا أم اسا الملک فشکوا إلیها فعل ابنها بهم و بآلهتهم، و دعاءه إیاهم الی مفارقه دینهم، و الدخول فی عباده ربهم، فتحملت لهم أمه ان تکلمه و تصرفه الی عباده أصنام والده، فبینا الملک قاعد و عنده اشراف قومه و رءوسهم و ذوو طاعتهم، إذ اقبلت أم الملک فقام لها الملک من مجلسه، و امرها ان تجلس فیه، معرفه بحقها، و توقیرا لها فابت علیه و قالت: لست ابنی ان لم تجبنی الی ما ادعوک الیه، و تضع طاعتک فی یدی حتی تفعل ما آمرک به، و تجیبنی الی امر، ان أطعتنی فیه رشدت و أخذت بحظک، و ان عصیتنی فحظک بخست، و نفسک ظلمت انه بلغنی یا بنی انک بدأت قومک بالعظیم، دعوتهم الی مخالفه دینهم، و الکفر بآلهتهم، و التحول عما کان علیه آباؤهم، و احدثت فیهم سنه، و اظهرت فیهم بدعه، اردت بذلک - فیما زعمت -تعظیما لوقارک، و معرفه بمکانک، و تشدیدا لسلطانک، و فی التقصیر یا بنی دخلت، و بالشین أخذت و دعوت جمیع الناس الی حربک، و انتدبت لقتالهم وحدک، اردت بذلک ان تعید الأحرار لک عبیدا، و الضعیف

لک شدیدا، سفهت بذلک رای العلماء، و خالفت الحکماء، و اتبعت رای السفهاء و لعمری ما حملک علی ذلک یا بنی الا کثره طیشک، و حداثه سنک، و قله علمک، فان أنت رددت علی کلامی، و لم تعرف حقی، فلست من نسل والدک، و لا ینبغی الملک لمثلک یا بنی بای شیء تدل علی قومک؟ لعلک أوتیت من الحروف مثل ما اتی موسی الی فرعون، ان غرقه و انجی قومه من الظلمه او لعلک أوتیت من القوه ما اوتی داود، ان قتل الأسد لقومه، و لحق الذئب فشق شدقه، و قتل جالوت الجبار وحده او لعلک أوتیت من الملک و الحکمه افضل مما اوتی سلیمان بن داود راس الحکماء، إذ صارت حکمته مثلا للباقین بعده! یا بنی انه ما یأتک من حسنه فانا احظی الناس بها، و ان تکن الاخری فانا أشقاهم بشقوتک. فلما سمعها الملک اشتد غضبه، و ضاق صدره، فقال لها: یا أمه! انه لا ینبغی ان آکل علی مائده واحده مع حبیبی و عدوی، کذلک لا ینبغی ان اعبد غیر ربی هلمی الی امر ان أطعتنی فیه رشدت، و ان ترکته غویت، ان تعبدی الله و تکفری بکل آلهه دونه، فانه لیس احد یرد هذا علی الا هو لله عدو، و انا ناصره لانی عبده. قالت له: ما کنت لافارق أصنامی، و لا دین آبائی و قومی و لا اترک ذلک لقولک، و لا اعبد الرب الذی تدعونی الیه. فقال لها الملک: حینئذ یا أمه، ان قولک هذا قد قطع فیما بینی و بینک رحمی. و امر بها الملک عند ذلک فأخرجوها و غربوها، ثم اوصی الی صاحب شرطته و بابه ان یقتلها ان هی المت بمکانه. فلما سمع ذلک منه الاسباط الذین کانوا حوله وقعت فی قلوبهم المهابه،

فـأذعنوا له بالطـاعه، و انقطعت فيمـا بينهم و بينه كل حيله، و قالوا: قـد فعل هـذا بامه، فأين نقع نحن منه إذا خالفنا فى امره، و لم نجبـه الى دينه! فاحتـالوا له كـل حيله، فحفظه الله و ابـاد مكرهم فلمـا لم يكن لهم عن ذلـك صـبر، و لا ـ على فراق دينهم قـوام، ائتمروا بان يهربوا من بلاده، و يسـكنوا بلادا غيرها، فخرجوا متوجهين الى زرح ملك الهنـد يطلبون ان يسـتحملوه على اسا و من اتبعه، فلما دخلوا على زرح سـجدوا له، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن عبيـدك، قال: و اى عبيدى أنتم؟ قالوا: نحن من أرضـك ارض الشام، و انا كنا نعتز بملكك، حتى ظهر فينا ملك صبى حديث السن سفيه، فغير ديننا، و سفه رأينا، و كفر آباءنا، و هان عليه سخطنا، فاتيناك لنعلمك ذلك، فتكون أنت اولى بملكنا، و نحن رءوسهم، و هى ارض كثير مالها، ضعيف أهلها، طيبه معيشتها، كثيره انضارهـا، و فيهم الكنوز و ملك ثلاثين ملكا، و هم الـذين كان يوشع بن نون خليفه موسـى سار بهم فى البحر هو و قومه، فنحن و أرضـنا لك، و بلادنا بلادك، و ليس احد فيها يناصبك، هم دافعون ايديهم إليك بغير قتال، بأموالهم و انفسهم مسالمه. قـال: لهم زرح: لعمرى، مـا كنت لأجيبكم الى ما دعوتمونى اليه، و لا اسـتجيب الى مقاتله قوم لعلهم اطوع لى منكم، حتى ابعث اليهم من قومى أمنـاء، فـان وقع الأـمر على ما تكلمتم به قـدامى نفعكم ذلك عنـدى، و جعلتكم عليها ملوكا، و ان كان كلامكم كـذبا فانى منزل بكم العقوبه التى تنبغى لمن كـذبنى. قال القوم: تكلمت بالعدل، و حكمت بالقسط، و نحن به راضون. فامر عند ذلـك بالا ـرزاق فـاجريت عليهم، و اختار من قومه أمناء ليبعثهم جواسـيس، فاوصاهم بوصـيته، و خوفهم و حـذرهم بطشه ان هم كذبوه،

و وعـدهم المعروف ان هـم صـدقوه و قـال زرح: انى مرسـلكم لامـانتكم، و شـحكم على دينكـم، و حسـن رأيكم فى قـومكم، لتطالعوا لى أرضا من ارضـى، و تبحثوا لى عن شأنها، و تعلمونى علم أهلها و ملكها و جنودها و عـددها و عدد مياهها، و فجاجها و طرقها، و مداخلها و مخارجها، و سـهولتها و صـعوبتها، حتى كأنى شاهد ذلك و عالمه، و حاضـر ذلك و خابره و خذوا معكم من الخزائن من اليـاقوت و المرجـان و الكسوه مـا يفرغون اليه إذا راوه، و يشترون منكم إذا نظروا اليه. فـامكنهم من خزائنه حتى أخـذوا منها، فجهزهم لبرهم و بحرهم، و وصف لهم القوم الـذين أتوهم الطرق، و دلوهم على مقاصـدها، فساروا كالتجار، حتى نزلوا ساحـل البحر، ثم ركبوا منه حتى ارسوا على ساحـل إيليـاء، ثم ساروا حتى دخلوها، فخلفوا اثقالهم فيها، و أظهروا امتعتهم و بضـاعتهم، و دعوا النـاس الى ان يشتروا منهم، فلم يفرغوا لبضـاعتهم، و كسـدت تجارتهم، فجعلوا يعطون بالشـىء القليل الشـىء الكثير، لكيلاـ يخرجوهم من قريتهم، حتى يعلموا اخبارهم، و يحققوا شانهم و يسـتخرجوا ما امرهم به ملكهم من اخبارهم. و كان اسا الملك قد تقدم الى نساء بنى إسرائيل الا يقدر على امراه لا زوج لها بهيئه امراه لها زوج الا قتلها او نفاها من بلاده الى جزائر البحار، فان ابليس لم يـدخل على اهل الـدين فى دينهم بمكيـده هى أشـد من النساء، فكانت المرأه التى لا زوج لها لا تخرج الا منتقبه فى رثه الثيـاب لئلاـ تعرف، فلمـا بـذل هؤلاـء الأمناء بضاعتهم ما ثمنه مائه درهم بـدرهم، جعل نساء بنى إسـرائيل يشترين خفيه بالليـل سـرا، لاـ يعلم بهن احـد من اهـل دينهن، حتى أنفقوا بضـاعتهم و اشتروا بهـا حـاجتهم، و اسـتوعبوا خبر مـدينتهم و حصونهم، و عـدد مياههم، و كانوا قـد كتموا رءوس بضاعتهم و محاسـنها من اللؤلؤ و المرجان و الياقوت هـديه للملك، و جعل الأمناء يسألون من رأوا من اهل القريه عن خبر الملك

و شانه إذ لم يشتر منهم شيئا، و قالوا: ما شان الملك لا يشترى منا شيئا! ان كان غنيا فان عندنا من طرائف البضاعات فنعطيه ما شاء مما لم يدخل مثله فى خزائنه، و ان كان محتاجا فما يمنعه ان يشهدنا فنعطيه ما شاء بغير ثمن! قال لهم من حضرهم من اهل القريه: ان له من الغنى و الخزائن و فنون المتاع ما لم يقدر على مثله، انه استفرغ الخزائن التى كان موسى سار بها من مصر، و الحلى الذى كان بنو إسرائيل أخذوا، و ما جمع يوشع بن نون خليفه موسى، و ما جمع سليمان راس الحكماء و الملوك، من الغنى الكثير و الانيه التى لا يقدر على مثلها قال الأمناء: فما قتاله؟ و باى شىء عظمته؟ و ما جنوده؟ ا رايتم لو ان ملكا انحرف عليه ففتق ملكه ما كان إذا قتاله اياه؟ و ما عدته و عدد جنوده؟ أم باى الخيل و الفرسان غلبته؟ أم من اجل كثره جمعه و خزائنه وقعت فى قلوب الرجال هيبته! فأجابهم القوم و قالوا: ان اسا الملك قليله عدته، ضعيفه قوته، غير ان له صديقا لو دعاه و استعان به على ان يزيل الجبال أزالها، فإذا كان معه صديقه فليس شىء من الخلق يطيقه. قال لهم الأمناء: و من صديق اسا؟ و كم عدد جنوده؟ و كيف مواجهته و قتاله؟ و كم عدد عساكره و مراكبه؟ و اين قراره و مسكنه؟ فأجابهم القوم: اما مسكنه ففوق السموات العلا، مستو على عرشه، لا يحصى عدد جنوده، و كل شىء من الخلق له عبد، لو امر البحر لطم على البر، و لو امر الانهار لغارت فى عنصرها، لا يرى و لا يعرف قراره، و هو صديق اسا و ناصره

ص:۵۲۲

فجعل الأمناء يكتبون كل شىء أخبروا به من امر اسا و قضيه امره، فدخل بعض هؤلاء الأمناء عليه فقالوا: يا ايها الملك، ان معنا هديه نريد ان نهديها لك من طرائف بلادنا، او تشترى منا فنرخصه عليك. قال لهم: ائتونى بذلك حتى انظر اليه، فلما اتوه به قال لهم: هل يبقى هذا لأهله و يبقون له؟ قالوا: بل يفنى هذا و يفنى اهله قال لهم اسا: لا حاجه لى فيه، انما طلبتى ما تبقى بهجته لأهله، لا تزول و لا يزولون عنه. فخرجوا من عنده، ورد عليهم هديتهم، فساروا من بيت المقدس متوجهين الى زرح الهندى ملكهم فلما اتوه نشروا له كتاب خبرهم و انبئوه بما انتهى اليهم من امر ملكهم، و اخبروه بصديق اسا فلما سمع زرح كلامهم استحلفهم بعزته، و بالشمس و القمر اللذين يعبدونهما و لهما يصلون الا يكتموه من خبر ما رأوا فى بنى إسرائيل شيئا فصدقوه. فلما فرغوا من خبرهم و خبر اسا ملكهم و صديقه، قال لهم زرح: ان بنى إسرائيل لما علموا انكم جواسيس، و انكم قد اطلعتم على عوراتهم ذكروا لكم صديق اسا و هم كاذبون، أرادوا بذلك ترهيبكم ان صديق اسا لا يطيق ان ياتى باكثر من جندى، و لا باكمل من عدتى، و لا باقسى قلوبا و لا اجرا على القتال من قومى، ان لقينى بألف لقيته باكثر من ذلك. ثم عمد زرح عند ذلك فكتب الى كل من فى طاعته ان يجهزوا من كل مخلاف جندا بعدتهم حتى استمد يأجوج و ماجوج و الترك و فارس مع

من سواهم من الأمم ممن جرت عليه لزرح طاعه، كتب: من زرح الجبار الهندى ملك الارضين، الى من بلغته كتبى: اما بعد فان لى أرضا قد دنا حصادها و اينع ثمرها، و اردت ان تبعثوا الى بعمال اغنمهم ما حصدوا منها، و هم قوم قصوا عنى، و غلبوا على اطراف من ارضى و قهروا من تحت ايديهم من رقيقى، و قد منحتهم من نهض اليهم معى، فان قصرت بكم قوه فعندى قوتكم، فانه لا تتعطل خزائنى. فاجتمعوا اليه من كل ناحيه، و امدوه بالخيل و الفرسان و الرجاله و العده، فلما اجتمعوا عنده امكنهم من السلاح و الجهاز من خزائنه، ثم امر بإحصاء عددهم و تعبيتهم، فبلغ عددهم الف الف و مائه الف سوى اهل بلادهم. و امر بمائه مركب، فقرن له البغال، كل اربعه ابغل جميعا عليها سرير و قبه، و فى كل قبه منها جاريه، و مع كل مركب عشره من الخدم، و خمسه افيال من فيلته، فبلغ فى كل عسكر من عساكره مائه الف، و جعل خاصته الذين يركبون معه مائه من رءوسهم، و جعل فى كل عسكر عرفاء، و خطبهم و حرضهم على القتال، فلما نظر اليهم و سار فيهم تعزز و تعظم شانه فى قلوب من حضره، ثم قال زرح: اين صديق اسا؟ هل يستطيع ان يعصمه منى؟ او من يطيق غلبتى؟ فلو ان اسا و صديقه ينظران الى و الى جندى ما اجترءا على قتالى، لان عندى بكل واحد من جنده ألفا من جنودى، ليدخلن اسا ارضى أسيرا، و لاقدمن بقومه سبيا فى جنودى. فجعل زرح ينتقص اسا و يقول فيه ما لا ينبغى، فبلغ اسا صنيع زرح و جمعه عليه، فدعا ربه فقال: اللهم أنت الذى بقوتك خلقت السموات و الارض و من فيهن حتى صار جميع ذلك فى قبضتك، أنت ذو الاناه

الرفيقه و الغضب الشديد، اسالك الا تذكرنا بخطايانا فيما بيننا و بينك، و لا تعمدنا و لا تجزينا على معصيتك، و لكن تذكرنا برحمتك التى جعلتها للخلائق، فانظر الى ضعفنا و قوه عدونا، و انظر الى قلتنا و كثره عدونا، و انظر الى ما نحن فيه من الضيق و الغم، و انظر الى ما فيه عدونا من الفرح و الراحه، فغرق زرحا و جنوده فى اليم بالقدره التى غرقت بها فرعون و جنوده، و انجيت موسى و قومه و اسالك ان تحل على زرح و قومه عذابك بغته! فأرى اسا فى المنام-و الله اعلم-انى قد سمعت كلامك، و وصل الى جوارك، و انى على عرشى، و انى ان غرقت زرحا الهندى و قومه، لم يعلم بنو إسرائيل و لا من كان بحضرتهم كيف صنعت بهم، و لكن ساظهر فى زرح و قومه لك و لمن اتبعك قدره من قدرتى، حتى اكفيك مؤنتهم، و أهب لك غنيمتهم، و أضع فى ايديكم عساكرهم، حتى يعلم اعداؤك ان صديق اسا لا يطاق وليه، و لا يهزم جنده، و لا يخيب مطيعه، فانا اتمهل له حتى يفرغ من حاجته، ثم اسوقه إليك عبدا، و عساكره لك و لقومك خولا. فسار زرح و من معه حتى حلوا على ساحل ترشيش، فلم يكن الا محله يوم حتى دفنوا أنهارها، و محوا مروجها، حتى كان الطير ينقصف عليهم، و الوحش لا تستطيع الهرب منهم، فساروا حتى كانوا على مرحلتين من إيلياء، ففرق زرح عساكره منها الى إيلياء، و امتلأت منهم تلك الارض: جبالها و سهولها، و امتلأت قلوب اهل الشام منهم رعبا، و عاينوا هلكتهم. فسمع بهم اسا الملك، فبعث اليهم طليعه من قومه، و امرهم ان يخبروه بعددهم و هيئتهم فسار القوم الذين بعثهم اسا حتى نظروا اليهم من راس تل، ثم رجعوا الى اسا فاخبروه انه لم تر عيون بنى آدم، و لا سمعت آذانهم مثلهم و مثل افيالهم و خيولهم و فرسانهم، و ما ظننا ان فى الناس مثلهم كثره و عده، فلت من احصائهم عقولنا، و فلت من قتالهم حيلتنا، و انقطع فيما بيننا و بينهم رجاؤنا

فسمع بذلک اهل القریه فشقوا ثیابهم، و ذروا التراب علی رءوسهم، و عجوا بالعویل فی ازقتهم و أسواقهم، و جعل بعضهم یودع بعضا ثم ساروا حتی أتوا الملک فقالوا: نحن خارجون بأجمعنا الی هؤلاء القوم فدافعون الیهم أیدینا، لعلهم ان یرحمونا فیقرونا فی بلادنا قال لهم اسا الملک: معاذ الله ان نلقی بأیدینا فی أیدی الکفره، و ان نخلی بیت الله و کتابه للفجره! قالوا: فاحتل لنا حیله، و اطلب الی صدیقک و ربک الذی کنت تعدنا بنصره، و تدعونا الی الایمان به، فان هو کشف عنا هذا البلاء، و الا وضعنا أیدینا فی أیدی عدونا لعلنا نتخلص بذلک من القتل. قال لهم اسا: ان ربی لا یطاق الا بالتضرع و التبتل و الاستکانه قالوا: فابرز له لعله ان یجیبک فیرحم ضعفنا، فان الصدیق لا یسلم صدیقه علی مثل هذا فدخل اسا لمصلی، و وضع تاجه من راسه، و خلی ثیابه، و لبس المسوح و افترش الرماد، ثم مد یده یدعو ربه بقلب حزین، و تضرع کثیر، و دموع سجال، و هو یقول: اللهم رب السموات السبع و رب العرش العظیم، اله ابراهیم و اسماعیل و إسحاق و یعقوب و الاسباط، أنت المستخفی من خلقک حیث شئت، لا یدرک قرارک، و لا یطاق کنه عظمتک، أنت الیقظان الذی لا تنام، و الجدید الذی لا تبلیک اللیالی و الأیام، اسالک بالمسأله التی سالک بها ابراهیم خلیلک فاطفات بها عنه النار، و الحقته بها بالابرار، و بالدعاء الذی دعاک به نجیک موسی فانجیت بنی إسرائیل من الظلمه، و اعتقتهم به من العبودیه، و سیرتهم فی البر و البحر، و غرقت فرعون و من اتبعه و بالتضرع الذی تضرع لک عبدک داود فرفعته، و وهبت له من بعد الضعف القوه، و نصرته علی جالوت الجبار، و هزمته و بالمسأله التی سالک بها سلیمان نبیک فمنحته الحکمه، و وهبت له الرفعه، و ملکته علی کل دابه أنت محیی الموتی، و مفنی الدنیا، و تبقی

وحدك خالدا لا تفنی، و جدیدا لا تبلی اسالك یا الهی ان ترحمنی بإجابه دعوتی، فانی اعرج مسکین من اضعف عبادك، و أقلهم حیله، و قد حل بنا کرب عظیم، و حزب شدید، لا یطیق کشفه غیرك، و لا حول و لا قوه لنا الا بك، فارحم ضعفنا بما شئت، فإنک ترحم من تشاء بما تشاء. و جعل علماء بنی إسرائیل یدعون الله خارجا و هم یقولون: اللهم أجب الیوم عبدك، فانه قد اعتصم بك وحدك، و لا تخل بینه و بین عدوك، و اذکر حبه إیاك، و فراقه أمه و جمیع الخلائق الا من أطاعک. فالقی الله علی اسا النوم و هو فی مصلاه ساجدا، ثم أتاه من الله آت-و الله اعلم-فقال: یا اسا، ان الحبیب لا یسلم حبیبه، و ان الله عز و جل یقول: انی قد القیت علیك محبتی، و وجب لک نصری، فانا الذی اکفیک عدوك، فانه لا یهون من توکل علی، و لا یضعف من تقوی بی کنت تذکرنی فی الرخاء، و اسلمک عند الشدائد، و کنت تدعونی آمنا، و انا اسلمک خائفا، ان الله القوی یقول: انا اقسم ان لو کایدتک السموات و الارض بمن فیهن لجعلت لک من جمیع ذلک مخرجا، فانا الذی ابعث طرفا من زبانیتی یقتلون أعدائی، فانی معک، و لن یخلص إلیك و لا الی من معک احد. فخرج اسا من مصلاه و هو یحمد الله، مسفرا وجهه، فاخبرهم بما قیل له، فاما المؤمنون فصدقوه، و اما المنافقون فکذبوه، و قال بعضهم لبعض: ان اسا دخل اعرج و خرج اعرج، و لو کان صادقا ان الله قد اجابه إذا لاصلح رجله، و لکن یغرنا و یمنینا، حتی تقع الحرب فینا فیهلکنا! فبینا الملک یخبرهم عن صنع الله بهم إذ قدم رسل من زرح فدخلوا إیلیاء و معهم کتب من زرح الی اسا، فیها شتم له و لقومه، و تکذیب بالله،

و کتب فیها: ان ادع صدیقک الذی اضـللت به قومک فلیبارزنی بجنوده، و لیظهر لی مع ما انی اعلم انه لن یطیقنی هو و لا غیره، لانی انا زرح الهندی الملک. فلما قرأ اسا الکتب التی قدم بها علیه هملت عیناه بالبکاء، ثم دخل مصـلاه، و نشر تلک الکتب بین یدی الله، ثم قال: اللهم لیس لی شیء من الأشیاء أحب الی من لقائک، غیر انی اتخوف ان یطفأ هذا النور الذی اظهرته فی ایامی هـذه، و قـد حضـرت هـذه الصـحائف و علمت ما فیها، و لو کنت المراد بها کان ذلک یسـیرا، غیر ان عبـدک زرحا بکایدک و یتناولک، فخر بغیر فخر، و تکلم بغیر صدق، و أنت حاضر ذلک و شاهده. فاوحی الله الی اسا- و الله اعلم-انه لا تبدیل لکلماتی، و لا خلف لموعـدی، و لا تحویل لأمری، فاخرج من مصـلاک، ثم مر خیلک ان تجتمع، ثم اخرج بهم و بمن اتبعک حتی تقفوا علی نشـز من الارض. فخرج اسا فاخبرهم بما قیل له، فخرج اثنا عشـر رجلا من رؤسائهم، مع کل رجل منهم رهط من قومه، فلما ان خرجوا، ودعوا أهالیهم بالا یرجعوا الی الدنیا فوقفوا لزرح علی رابیه من الارض فابصروا منها زرحا و قومه، فلما ابصرهم زرح نفض راسه لیسـخر منهم، و قـال: انمـا نهضت من بلادی، و انفقت أموالی لمثل هؤلاء! و دعا عنـد ذلک بالنفر الـذین کانوا نعتوا عنـده اسا و قومه، فقال: کذبتمونی و زعمتم ان قومکم کثیر عددهم! فامر بهم و بالامناء الذین کان بعثهم لیخبروه خبرهم، فقتلوا جمیعا، و اسا فی ذلک کثیر تضرعه، معتصم بربه، فقال زرح: ما ادری ما افعل

بهؤلاء القوم؟ و ما ادری ما قدر قلتهم فی کثرتنا؟ انی لاستقلهم عن المحاربه، و اری الا اقاتلهم. فأرسل زرح الی اسا فقال له: این صدیقک الذی کنت تعدنا به، و تزعم انه یخلصک مما یحل بکم من سطواتی! ا فتضعون ایدیکم فی یدی فامضی فیکم حکمی، او تلتمسون قتالی! فأجابه اسا فقال: یا شقی، انک لست تعلم ما تقول، و لست تدری! ا ترید ان تغالب ربک بضعفک، أم ترید ان تکاثره بقلتک؟ هو أعز شیء و اعظمه، و اغلب شیء و اقهره، و عباده أذل و اضعف عنده من ان ینظروا الیه معاینه هو معی فی موقفی هذا، و لن یغلب احد کان الله معه. فاجتهد یا شقی بجهدک حتی تعلم ما ذا یحل بک. فلما اصطف قوم زرح و أخذوا مراتبهم، امر زرح الرماه من قومه ان یرموهم بنشابهم فبعث الله ملائکه من کل سماء-و الله اعلم-عونا لاسا و قومه، و مادّه له، فوقفهم اسا فی مواقفهم، فلما رموا نشابهم، حال المشرکون بین ضوء الشمس و بین الارض، کأنها سحابه طلعت فنحتها الملائکه عن اسا و قومه، ثم رمت بها الملائکه قوم زرح فاصابت کل رجل منهم نشابته التی رمی بها، فقتل رماتهم بها کلها و اسا و قومه فی کل ذلک یحمدون الله کثیرا، و یعجون الیه بالتسبیح، و تراءت الملائکه لهم-و الله اعلم-فلما رآهم الشقی زرح وقع الرعب فی قلبه، و سقط فی یده، و قال: ان اسا لعظیم کیده، ماض سحره، و کذلک بنو إسرائیل، حیث کانوا لا یغلب سحرهم ساحر، و لا یطیق مکرهم عالم، و انما تعلموه من مصر، و به ساروا فی البحر، ثم نادی الهندی فی قومه: ان سلوا سیوفکم، ثم احملوا علیهم حمله واحده. فدقوهم. فسلوا سیوفهم ثم حملوا علی الملائکه فقتلتهم الملائکه، فلم یبق منهم غیر زرح و نسائه و رقیقه

فلما رای ذلک زرح ولی مـدبرا فارا هو و من معه، و هو یقول: ان اسا ظهر علانیه، و أهلکنی صـدیقه سـرا، و انی کنت انظر الی اسا و من معه واقفین لا یقاتلون و الحرب واقعه فی قومی فلما رای اسا ان زرحا قـد ولی مدبرا قال: اللهم ان زرحا قد ولی مدبرا، و انـک ان لم تحـل بینی و بینه اسـتنفر علینـا قـومه ثـانیه فـاوحی الله الی اسـا: انـک لم تقتـل من قتـل منهم و لکنی قتلتهم، فقف مکانـک، فانی لو خلیت بینک و بینهم اهلکوکم جمیعا، انما یتقلب زرح فی قبضتی، و لن ینصـره احـد منی، و انا لزرح بالمکان الـذی لا یسـتطیع صـدودا عنه و لا تحویلا، و انی قد وهبت لک و لقومک عساکره و ما فیها من فضه و متاع و دابه، فهذا اجرک إذ اعتصـمت بی، و لاـ التمس منک اجرا علی نصـرتک! فسار زرح حتی اتی البحر یریـد بـذلک الهرب، و معه مائه الف، فهیئوا سفنهم ثم رکبوا فیهـا، فلمـا سـاروا فی البحر بعث الله الریـاح من اطراف الارضـین و البحـار الی ذلک البحر و اضـطربت من کل ناحیه امواجه، و ضـربت السـفن بعضها بعضا حتی تکسرت، فغرق زرح و من کان معه، و اضطربت بهم الأمواج حتی فزع لذلک اهـل القری حولهم، و رجفت الاـرض، فبعث اسـا من یعلمه علم ذلـک، فـاوحی الله الیه-و الله اعلم-ان اهبـط أنت و قومک اهل قراکم، فخذوا ما غنمکم الله بقوه، و کونوا فیه من الشاکرین، فانی قد سوغت کل من أخذ من هذه العساکر شیئا ما اخذه فهبطوا یحمـدون الله و یقـدسونه، فنقلوا تلـک العسـاکر الی قراهم ثلاثه اشـهر و الله اعلم. ثم ملک بعـده یهوشافاظ بن اسا الی ان هلک خمسا و عشرین سنه

ثم ملكت عتليا و تسمى غزليا ابنه عمرم أم اخزيا، و كانت قتلت اولاد ملوك بنى إسرائيل، فلم يبق منهم الا يواش بن اخزيا، فانه ستر عنها، ثم قتلها يواش و اصحابه، و كان ملكها سبع سنين. ثم ملك يواش بن اخزيا الى ان قتله اصحابه، و هو الذى قتل جدته، فكان ملكه اربعين سنه. ثم ملك أموصيا بن يواش الى ان قتله اصحابه تسعا و عشرين سنه، ثم ملك عوزيا بن أموصيا- و قد يقال لعوزيا: غوزيا- الى ان توفى، اثنتين و خمسين سنه. ثم ملك يوتام بن عوزيا الى ان توفى، ست عشره سنه. ثم ملك احاز بن يوتام الى ان توفى، ست عشره سنه. ثم ملك حزقيا بن احاز الى ان توفى و قيل انه صاحب شعيا الذى اعلمه شعيا انقضاء عمره، فتضرع الى ربه فزاده و امهله، و امر شعيا باعلامه ذلك. و اما محمد بن إسحاق فانه قال: صاحب شعيا الذى هذه القصه قصته اسمه صديقه

ذکر صاحب

قصه شعيا من ملوک بنى إسرائيل، و سنحاريب

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: كان فيما انزل الله على موسى فى خبره عن بنى إسرائيل و احداثهم و ما هم فاعلون بعده، قال: « وَ قَضَيْنا إِلى بَنِى إِسْرائِيلَ فِى اَلْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِى اَلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً » -الى- « وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً » ، فكانت بنو إسرائيل و فيهم الاحداث و الذنوب، و كان الله فى ذلک متجاوزا عنهم، متعطفا عليهم، محسنا اليهم، و كان مما انزل الله بهم فى ذنوبهم ما كان قدم اليهم فى الخبر عنهم على لسان موسى. فكان أول ما انزل بهم من تلک الوقائع، ان ملكا منهم كان يدعى صديقه، و كان الله إذا ملک الملک عليهم، بعث نبيا يسدده و يرشده، فيكون فيما بينه و بين الله، يحدث اليه فى امرهم لا ينزل عليهم الكتب، انما يؤمرون باتباع التوراه و الأحكام التى فيها، و ينهونهم عن المعصيه، و يدعونهم الى ما تركوا من الطاعه. فلما ملک ذلک الملک بعث الله معه شعيا بن امصيا، و ذلک قبل مبعث عيسى و زكرياء و يحيى و شعيا الذى بشر بعيسى و محمد، فملک ذلک الملک بنى إسرائيل و بيت المقدس زمانا، فلما انقضى ملكه، و عظمت فيهم الاحداث، و شعيا معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملک بابل معه ستمائه الف رايه، فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس و الملک مريض، فى ساقه قرحه، فجاءه النبى شعيا، فقال له: يا ملک بنى إسرائيل، ان سنحاريب ملک بابل، قد نزل بک هو و جنوده فى ستمائه الف رايه، و قد هابهم الناس و فرقوا منهم. فكبر ذلک على الملک، فقال: يا نبى الله، هل أتاک وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا و بسنحاريب و جنوده؟ فقال له النبى ع:

لم یأتنی وحی حدث الی فی شانک. فبینما هم علی ذلک اوحی الله الی شعیا النبی: ان ائت ملک بنی إسرائیل فأمره ان یوصی بوصیته، و یستخلف علی ملکه من یشاء من اهل بیته فاتی النبی شعیا ملک بنی إسرائیل صدیقه، فقال له: ان ربک قد اوحی الی ان آمرک توصی وصیتک، و تستخلف من شئت علی الملک من اهل بیتک، فإنک میت. فلما قال ذلک شعیا لصدیقه: اقبل علی القبله، فصلی و سبح، و دعا و بکی، و قال و هو یبکی و یتضرع الی الله بقلب مخلص، و توکل و صبر، و ظن صادق: اللهم رب الأرباب، و اله الالهه، القدوس المتقدس، یا رحمن یا رحیم، المترحم، الرءوف الذی لا تأخذه سنه و لا نوم اذکرنی بعملی و فعلی و حسن قضائی علی بنی إسرائیل، و ذلک کله کان منک، فأنت اعلم به من نفسی و سری و علانیتی لک و ان الرحمن استجاب له و کان عبدا صالحا. فاوحی الله الی شعیا، فأمره ان یخبر صدیقه الملک ان ربه قد استجاب له و قبل منه و رحمه، و قد رای بکاءه، و قد اخر اجله خمس عشره سنه، و انجاه من عدوه سنحاریب ملک بابل و جنوده فلما قال له ذلک، ذهب عنه الوجع، و انقطع عنه الشر و الحزن، و خر ساجدا، و قال: یا الهی و اله آبائی، لک سجدت و سبحت، و کرمت و عظمت أنت الذی تعطی الملک من تشاء، و تنزعه ممن تشاء، وَ تُعِزُّ مَنْ تَشٰاءُ، وَ تُذِلُّ مَنْ تَشٰاءُ، عالم الغیب و الشهاده، أنت الاول و الآخر، و الظاهر و الباطن، و أنت ترحم و تستجیب دعوه المضطرین، أنت الذی اجبت دعوتی، و رحمت تضرعی. فلما رفع راسه اوحی الله الی شعیا: ان قل للملک صدیقه، فیأمر عبدا من عبیده، فیأتیه بماء التین فیجعله علی قرحته فیشفی و یصبح و قد برئ ففعل ذلک فشفی و قال الملک لشعیا النبی: سل ربک ان یجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعیا النبی: قل له انی قد کفیتک عدوک، و انجیتک منهم، و انهم سیصبحون موتی کلهم الا سنحاریب و خمسه من کتابه

فلما أصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينه: يا ملک بنی إسرائيل، ان الله قد كفاک عدوک فاخرج، فان سنحاريب و من معه قد هلكوا فلما خرج الملک التمس سنحاريب فلم يوجد فی الموتی، فبعث الملک فی طلبه، فادركه الطلب فی مغاره و خمسه من كتابه احدهم بختنصر، فجعلوهم فی الجوامع، ثم أتوا بهم ملک بنی إسرائيل، فلما رآهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس حتی كانت العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف تری فعل ربنا بكم؟ ا لم يقتلكم بحوله و قوته و نحن و أنتم غافلون! فقال سنحاريب له: قد أتانی خبر ربكم و نصره إياكم، و رحمته التی رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادی، فلم أطع مرشدا و لم يلقنی فی الشقوه الا ـ قله عقلی، و لو سمعت او عقلت ما غزوتكم، و لكن الشقوه غلبت علی و علی من معی فقال ملک بنی إسرائيل: الحمد لله رب العزه الذی كفاناكم بما شاء، ان ربنا لم يبقک و من معک لكرامه لک عليه، و لكنه انما ابقاک و من معک الی ما هو شر لک و لمن معک لتزدادوا شقوه فی الدنيا، و عذابا فی الآخره، و لتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا، و لتنذروا من بعدكم، و لو لا ـ ذلک ما أبقاكم و لدمک و دم من معک اهون علی الله من دم قراد لو قتلته! . ثم ان ملک بنی إسرائيل امر امير حرسه فقذف فی رقابهم الجوامع، و طاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس، و كان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير، لكل رجل منهم، فقال سنحاريب لملک بنی إسرائيل: القتل خير مما تفعل بنا، فافعل ما امرت فامر بهم الملک الی سجن القتل، فاوحی الله الی شعيا النبی: ان قل لملک بنی إسرائيل يرسل سنحاريب و من معه لينذروا من وراءهم، و ليكرمهم و ليحملهم حتی يبلغوا بلادهم فبلغ النبی شعيا الملک ذلک، ففعل، فخرج سنحاريب و من معه حتی قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه و سحرته: يا ملک

بابل، قد كنا نقص عليك خبر ربهم و خبر نبيهم و وحى الله الى نبيهم، فلم تطعنا، و هى أمه لا يستطيعها احد من ربهم، فكان امر سنحاريب مما خوفوا به، ثم كفاهم الله اياه تذكره و عبره، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات. و قد زعم بعض اهل الكتاب ان هذا الملك من بنى إسرائيل الذى سار اليه سنحاريب كان اعرج، و كان عرجه من عرق النسا، و ان سنحاريب انما طمع فى مملكته لزمانته و ضعفه، و انه قد كان سار اليه قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل، يقال له ليفر، و كان بختنصر ابن عمه كاتبه، و ان الله ارسل عليه ريحا اهلكت جيشه، و افلت هو و كاتبه، و ان هذا البابلى قتله ابن له، و ان بختنصر غضب لصاحبه، فقتل ابنه الذى قتل أباه، و ان سنحاريب سار بعد ذلك اليه، و كان مسكنه بنينوى مع ملك اذربيجان يومئذ، و كان يدعى سلمان الاعسر، و ان سنحاريب و سلمان اختلفا، فتحاربا حتى تفانى جنداهما، و صار ما كان معهما غنيمه لبنى إسرائيل. و قال بعضهم: بل الذى غزا حزقيا صاحب شعيا سنحاريب ملك الموصل، و زعم انه لما احاط ببيت المقدس بجنوده بعث الله ملكا، فقتل من اصحابه فى ليله واحده مائه الف و خمسه و ثمانين الف رجل و كان ملكه الى ان توفى تسعا و عشرين سنه. ثم ملك بعده-فيما قيل-امرهم منشا بن حزقيا الى ان توفى، خمسا و خمسين سنه. ثم ملك بعده امون بن منشا الى ان قتله اصحابه، اثنتى عشره سنه

ص:۵۳۵

ثم ملک بعده یوشیا بن امون الی ان قتله فرعون الأجدع المقعد ملک مصر، احدی و ثلاثین سنه. ثم یاهواحاز بن یوشیا، و کان فرعون الأجدع قد غزاه و اسره و اشخصه الی مصر، و ملک فرعون الأجدع یویاقیم بن یاهواحاز علی ما کان علیه أبوه، و وظف علیه خراجا یؤدیه الیه، فکان یویاقیم یجبی ذلک-فیما زعموا- من بنی إسرائیل، و یحمله-فیما زعموا-اثنتی عشره سنه. ثم ملک امرهم من بعده یویاحین بن یویاقیم، فغزاه بختنصر، فاسره و اشخصه الی بابل بعد ثلاثه اشهر من ملکه و ملک مکانه متنیا عمه و سماه صدیقیا فخالفه، فغزاه فظفر به، فاوثقه و حمله الی بابل بعد ان ذبح ولده بین یدیه ۳، و سمل عینیه و خرب المدینه و الهیکل، و سبی بنی إسرائیل، و حملهم الی بابل، فمکثوا بها الی ان ردهم الی بیت المقدس کیرش بن جاماسب ابن اسب، من اجل القرابه التی کانت بینه و بینهم، و ذلک ان أمه اشتر ابنه جاویل-و قیل: حاویل-الاسرائیلی، فکان جمیع ما ملک صدیقیا مع الثلاثه الأشهر التی ملک فیها یویاحین- فیما قیل-احدی عشره سنه و ثلاثه اشهر. ثم صار ملک بیت المقدس و الشام لاشتاسب بن لهراسب، و عامله علی ذلک کله بختنصر. و ذکر محمد بن إسحاق، فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه عنه: ان صدیقه ملک بنی إسرائیل الذی قد ذکرنا خبره، لما قبضه الله مرج

امر بنى إسرائيل، و تنافسوا الملك، حتى قتل بعضهم بعضا عليه، و نبيهم شعيا معهم، لا يرجعون اليه و لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله-فيما بلغنا- لشعيا: قم فى قومك أوح على لسانك، فلما قام انطق الله لسانه بالوحى، فوعظهم و ذكرهم و خوفهم الغير، بعد ان عدد عليهم نعم الله عليهم، و تعرضهم للغير. قال: فلما فرغ شعيا اليهم من مقالته عدوا عليه-فيما بلغنى-ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجره، فانفلقت له، فدخل فيها و ادركه الشيطان، فاخذ بهدبه من ثوبه فأراهم إياها، فوضعوا المنشار فى وسطها، فنشروها حتى قطعوها و قطعوه فى وسطها. و قد حدثنى بقصه شعيا و قومه من بنى إسرائيل و قتلهم اياه، محمد بن سهل البخارى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه

ذكر خبر لهراسب و ابنه بشتاسب و غزو بختنصر

بنى إسرائيل و تخريبه بيت المقدس

ثم ملك بعد كيخسرو من الفرس لهراسب بن كيوجى بن كيمنوش بن كيفاشين، باختيار كيخسرو اياه، فلما عقد التاج على راسه قال: نحن مؤثرون البر على غيره و اتخذ سريرا من ذهب مكللا بأنواع الجواهر للجلوس عليه، و امر فبنيت له بأرض خراسان مدينه بلخ، و سماها الحسناء، و دون الدواوين، و قوى ملكه بانتخابه لنفسه الجنود، و عمر الارض و اجتبى الخراج لارزاق الجنود، و وجه بختنصر، و كان اسمه بالفارسيه–فيما قيل– بخترشه. فحدثت عن هشام بن محمد قال: ملك لهراسب– و هو ابن أخى قبوس– فبنى مدينه بلخ، فاشتدت شوكه الترك فى زمانه، و كان منزله ببلخ يقاتل الترك قال: و كان بختنصر فى زمانه، و كان اصبهبذ ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربى دجله، فشخص حتى اتى دمشق، فصالحه أهلها و وجه قائدا له، فاتى بيت المقدس فصالح ملك بنى إسرائيل، و هو رجل من ولد داود، و أخذ منه رهائن و انصرف فلما بلغ طبريه و ثبت بنو إسرائيل على ملكهم فقتلوه، و قالوا: راهنت اهل بابل و خذلتنا! و استعدوا للقتال، فكتب قائد بختنصر اليه بما كان، فكتب اليه يأمره ان يقيم بموضعه حتى يوافيه، و ان يضرب اعناق الرهائن الذين معه، فسار بختنصر حتى اتى بيت المقدس، فاخذ المدينه عنوه، فقتل المقاتله، و سبى الذريه. قال: و بلغنا انه وجد فى سجن بنى إسرائيل ارميا النبى، و كان الله تعالى بعثه نبيا– فيما بلغنا–الى بنى إسرائيل يحذرهم ما حل بهم من بختنصر،

ص:۵۳۸

و يعلمهم ان الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم، و يسبى ذراريهم، ان لم يتوبوا و ينزعوا عن سيئ اعمالهم فقال له بختنصر: ما خطبك؟ فاخبره ان الله بعثه الى قومه ليحذرهم الذى حل بهم، فكذبوه و حبسوه فقال بختنصر: بئس القوم قوم عصوا رسول ربهم! و خلى سبيله، و احسن اليه فاجتمع اليه من بقى من ضعفاء بنى إسرائيل، فقالوا: انا قد أسأنا و ظلمنا، و نحن نتوب الى الله مما صنعنا، فادع الله ان يقبل توبتنا فدعا ربه فاوحى اليه انهم غير فاعلين، فان كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلده، فاخبرهم بما امرهم الله به، فقالوا: كيف نقيم ببلده قد خربت و غضب الله على أهلها! فأبوا ان يقيموا، فكتب بختنصر الى ملك مصر: ان عبيدا لى هربوا منى إليك، فسرحهم الى، و الا غزوتك و أوطأت بلادك الخيل فكتب اليه ملك مصر: ما هم بعبيدك، و لكنهم الأحرار أبناء الأحرار، فغزاه بختنصر فقتله، و سبى اهل مصر، ثم سار فى ارض المغرب، حتى بلغ اقصى تلك الناحيه، ثم انطلق بسبى كثير من اهل فلسطين و الأردن، فيهم دانيال و غيره من الأنبياء. قال: و فى ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل، و نزل بعضهم ارض الحجاز بيثرب و وادى القرى، و غيرها. قال: ثم اوحى الله الى ارميا- فيما بلغنا: انى عامر بيت المقدس فاخرج إليها، فانزلها فخرج إليها حتى قدمها و هى خراب، فقال فى نفسه: سبحان الله! أمرنى الله ان انزل هذه البلده، و أخبرنى انه عامرها، فمتى يعمر هذه، و متى يحييها الله بعد موتها! ثم وضع راسه فنام و معه حماره و سله فيها طعام، فمكث فى نومه سبعين سنه، حتى هلك بختنصر و الملك الذى فوقه،

و هو لهراسب الملک الأعظم و کان ملک لهراسب مائه و عشرین سنه و ملک بعده بشتاسب ابنه، فبلغه عن بلاد الشام انها خراب، و ان السباع قد کثرت فی ارض فلسطین، فلم یبق بها من الانس احد، فنادی فی ارض بابل فی بنی إسرائیل: ان من شاء ان یرجع الی الشام فلیرجع و ملک علیهم رجلا من آل داود، و امره ان یعمر بیت المقدس و یبنی مسجدها، فرجعوا فعمروها، و فتح الله لأرمیا عینیه، فنظر الی المدینه کیف تعمر و تبنی، و مکث فی نومه ذلک، حتی تمت له مائه سنه، ثم بعثه الله و هو لا یظن انه نام اکثر من ساعه، و قد عهد المدینه خرابا یبابا، فلما نظر إلیها قال: اعلم ان الله علی کل شیء قدیر قال: و اقام بنو إسرائیل ببیت المقدس ورد الیهم امرهم، و کثروا بها حتی غلبت علیهم الروم فی زمان ملوک الطوائف، فلم یکن لهم بعد ذلک جماعه. قال هشام: و فی زمان بشتاسب ظهر زرادشت، الذی تزعم المجوس انه نبیهم، و کان زرادشت- فیما زعم قوم من علماء اهل الکتاب- من اهل فلسطین، خادما لبعض تلامذه ارمیا النبی خاصا به، أثیرا عنده، فخانه فکذب علیه، فدعا الله علیه، فبرص فلحق ببلاد اذربیجان، فشرع بها دین المجوسیه، ثم خرج منها متوجها نحو بشتاسب، و هو ببلخ، فلما قدم علیه و شرح له دینه اعجبه فقسر الناس علی الدخول فیه، و قتل فی ذلک من رعیته مقتله عظیمه، و دانوا به، فکان ملک بشتاسب مائه سنه و اثنتی عشره سنه. و اما غیره من اهل الاخبار و العلم بامور الأوائل فانه ذکر ان کی لهراسب

كـان محمودا فى اهـل مملكته، شديـد القمع للملوك المحيطه بايران شـهر، شديـد التفقـد لأصـحابه، بعيـد الهمه كثير الفكر فى تشـييد البنيـان، و شق الانهـار، و عمـاره البلاـد، فكانت ملوك الروم و المغرب و الهنـد و غيرهم يحملون اليه فى كل سـنه وظيفه معروفه و اتاوه معلومه، و يكاتبونه بالتعظيم و يقرون له انه ملك الملوك هيبه له و حـذرا. قال: و يقال: ان بختنصـر حمل اليه من اوريشـلم خزائن و اموالا، فلما احس بالضـعف من قوته ملك ابنه بشتاسب، و اعتزل الملك و فوضه اليه، و كان ملك لهراسب-فيما ذكر-مائه سـنه و عشـرين سـنه. و زعم ان بختنصـر هذا الذى غزا بنى إسـرائيل اسمه بخترشه، و انه رجل من العجم، من ولد جوذرز، و انه عاش دهرا طويلا جاوزت مـدته ثلاثمائه سـنه، و انه كان فى خدمه لهراسب الملك، ابى بشـتاسب، و ان لهراسـب وجهه الى الشام و بيت المقدس ليجلى عنها اليهود فسار إليها ثم انصـرف، و انه لم يزل من بعد لهراسب فى خدمه ابنه بشتاسب، ثم فى خدمه بهمن من بعده، و ان بهمن كان مقيما بمدينه بلخ-و هى التى كانت تسـمى الحسـناء- و انه امر بخترشه بالتوجه الى بيت المقـدس ليجلى اليهود عنهـا، و ان السـبب فى ذلك وثوب صاحب بيت المقـدس على رسل كان بهمن وجههم اليه، و قتله بعضـهم فلما ورد الخبر على بهمن دعا بخترشه فملكه على بابل، و امره بالمسـير إليها، و النفوذ منها الى الشام و بيت المقـدس، و القصـد الى اليهود حتى يقتـل مقـاتلتهم، و يسبى ذراريهم، و بسـط يـده فيمن يختـار من الاشـراف و القواد، فاختـار من اهل بيت المملكه داريوش بن مهرى، من ولـد مـاذى بن يافث بن نوح، و كان ابن اخت بخترشه و اختار كيرش كيكوان من ولـد غيلم بن سام،

و كـان خازنـا على بيت مـال بهمن، و اخشويرش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعـالم، و بهرام بن كيرش بن بشـتاسب فضـم بهمن اليه من اهله و خاصـته هؤلاء الأربعه، و ضم اليه من وجوه الأساوره و رؤسائهم ثلاثمائه رجل، و من الجنـد خمسـين الف رجـل، و اذن له فى ان يفرض مـا احتـاج اليه، و فى اثباتهم ثم اقبل بهم حتى صار الى بابل، فأقام بها للتجهز و الاسـتعداد سـنه، و التفت اليه جمـاعه عظيمه، و كـان فيمن سار اليه رجل من ولـد سـنحاريب، الملك الـذى كان غزا حزقيا بن احاز الملك، الـذى كـان بالشـام و ببيت المقـدس من ولـد سـليمان بن داود صـاحب شـعيا، يقـال له بختنصـر بن نبوزراذان بن سـنحاريب، صـاحب الموصل و ناحيتها، بن داريوش بن عبيرى بن تيرى بن روبا ابن رابيا بن سـلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودى بن همول بن درمى بن قمائـل بن صامـا بن رغمـا بن نمرود بن كوش بن حـام بن نوح ع. و كـان مسـيره اليه بسـبب ما كان آتى حزقيـا و بنو إسـرائيل الى جـده سـنحاريب عنـد غزوه إياهم، و توسل اليه بـذلك، فقـدمه فى جماعه كثيره، ثم اتبعه، فلما توافت العساكر ببيت المقدس، نصـر بخترشه على بنى إسـرائيل لما اراد الله بهم من العقوبه، فسباهم، و هدم البيت و انصرف الى بابل، و معه يوياحن بن يوياقيم ملك بنى إسرائيل فى ذلك الوقت، من ولد سليمان بعد ان ملك متنيا عم يوحينا، و سماه صدقيا

فلما صار بختنصر ببابل خالفه صدقيا، فغزاه بختنصر ثانيه فظفر به، و اخرب المدينه و الهيكل، و اوثق صدقيا، و حمله الى بابل بعد ان ذبح ولده، و سمل عينيه فمكث بنو إسرائيل ببابل الى ان رجعوا الى بيت المقدس، فكان غلبه بختنصر-المسمى بخترشه- على بيت المقدس الى ان مات-فى قول هذا الذى حكينا قوله-اربعين سنه. ثم قام من بعده ابن يقال له او لمرودخ فملك الناحيه ثلاثا و عشرين سنه، ثم هلك و ملك مكانه ابن يقال له بلتشصر بن او لمرودخ سنه، فلما ملك بلتشصر خلط فى امره، فعزله بهمن و ملك مكانه على بابل و ما يتصل بها من الشام و غيرها داريوش الماذوى، المنسوب الى ماذى بن يافث بن نوح ع حين صار الى المشرق، فقتل بلتشصر، و ملك بابل و ناحيه الشام ثلاث سنين ثم عزله بهمن و ولى مكانه كيرش الغيلمى، من ولد غيلم بن سام ابن نوح، الذى كان نزع الى جامر مع ماذى عند ما مضى جامر الى المشرق. فلما صار الأمر الى كيرش كتب بهمن ان يرفق ببنى إسرائيل، و يطلق لهم النزول حيث أحبوا، و الرجوع الى ارضهم، و ان يولى عليهم من يختارونه، فاختاروا دانيال النبى ع، فولى امرهم، و كان ملك كيرش على بابل و ما يتصل بها ثلاث سنين، فصارت هذه السنون-من وقت غلبه بختنصر الى انقضاء امره و امر ولده و ملك كيرش الغيلمى- معدوده من خراب بيت المقدس، منسوبه الى بختنصر، و مبلغها سبعون سنه. ثم ملك بابل و ناحيتها من قبل بهمن رجل من قرابته، يقال له اخشوارش ابن كيرش بن جاماسب، الملقب بالعالم، من الأربعه الوجوه الذين اختارهم بخترشه عند توجهه الى الشام من قبل بهمن، و ذلك ان اخشوارش انصرف الى بهمن من عند بختنصر محمودا، فولاه ذلك الوقت بابل و ناحيتها، و كان السبب فى ولايته-فيما زعم- ان رجلا كان يتولى لبهمن ناحيه السند و الهند

يقال له كراردشير بن دشكال خالفه، و معه من الاتباع ستمائه الف، فولى بهمن اخشويرش الناحيه، و امره بالمسير الى كراردشير، ففعل ذلك و حاربه، فقتله و قتل اكثر اصحابه، فتابع له بهمن الزياده فى العمل، و جمع له طوائف من البلاد، فلزم السوس، و جمع الاشراف، و اطعم الناس اللحم، و سقاهم الخمر، و ملك بابل الى ناحيه الهند و الحبشه و ما يلى البحر، و عقد لمائه و عشرين قائدا فى يوم واحد الالويه، و صير تحت يد كل قائد الف رجل من ابطال الجند الذين يعدل الواحد منهم فى الحرب بمائه رجل، و اوطن بابل، و اكثر المقام بالسوس، و تزوج من سبى بنى إسرائيل امراه يقال لها اشتر ابنه ابى جاويل، كان رباها ابن عم لها يقال له مردخى، و كان أخاها من الرضاعه، لان أم مردخى ارضعت اشتر، و كان السبب فى تزوجه إياها قتله امراه كانت له جليله جميله خطيره، يقال لها وشتا، فأمرها بالبروز ليراها الناس، ليعرفوا جلالتها و جمالها، فامتنعت من ذلك فقتلها، فلما قتلها جزع لقتلها جزعا شديدا، فأشير عليه باعتراض نساء العالم، ففعل ذلك، و حببت اليه اشتر صنعا لبنى إسرائيل، فتزعم النصارى انها ولدت له عند مسيره الى بابل ابنا فسماه كيرش، و ان ملك اخشويرش كان اربع عشره سنه، و قد علمه مردخى، التوراه، و دخل فى دين بنى إسرائيل، و فهم عن دانيال النبى ع و من كان معه حينئذ، مثل حننيا و ميشايل و عازريا، فسألوه بان يأذن لهم فى الخروج الى بيت المقدس فأبى و قال: لو كان معى منكم الف نبى ما فارقنى منكم واحد ما دمت حيا و ولى دانيال القضاء، و جعل اليه جميع امره، و امره ان يخرج كل شىء فى الخزائن مما كان بختنصر اخذه من بيت المقدس و يرده، و تقدم فى بناء بيت المقدس، فبنى و عمر فى ايام

کیرش بن اخشویرش و کان ملک کیرش، مما دخل فی ملک بهمن و خمانی اثنتین و عشرین سنه. و مات بهمن لثلاث عشره سنه مضت من ملک کیرش، و کان موت کیرش لاربع سنین مضین من ملک خمانی، فکان جمیع ملک کیرش بن اخشویرش اثنتین و عشرین سنه. فهذا ما ذکر اهل السیر و الاخبار فی امر بختنصر و ما کان من امره و امر بنی إسرائیل. و اما السلف من اهل العلم فإنهم قالوا فی امرهم اقوالا مختلفه، فمن ذلک ما حدثنی القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنی حجاج عن ابن جریج، قال: حدثنی یعلی بن مسلم، عن سعید بن جبیر، انه سمعه یقول: کان رجل من بنی إسرائیل یقرا، حتی إذا بلغ: بَعَثْنا عَلَیْکُمْ عِباداً لَنا أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ بکی، و فاضت عیناه، ثم اطبق المصحف، فقال: ذلک ما شاء الله من الزمان! ثم قال: ای رب، ارنی هذا الرجل الذی جعلت هلاک بنی إسرائیل علی یدیه فأری فی المنام مسکینا ببابل یقال له بختنصر، فانطلق بمال و اعبد له-و کان رجلا موسرا-فقیل له: این ترید؟ فقال: ارید التجاره، حتی نزل دارا ببابل فاستکراها، لیس فیها احد غیره، فجعل یدعو المساکین و یلطف بهم حتی لا یأتیه احد الا اعطاه، فقال: هل بقی مسکین غیرکم؟ فقالوا: نعم مسکین بفج آل فلان مریض، یقال له بختنصر، فقال لغلمته: انطلقوا بنا، فانطلق حتی أتاه فقال: ما اسمک؟ قال: بختنصر، فقال لغلمته: احتملوه فنقله الیه فمرضه حتی برئ، و کساه و اعطاه نفقه، ثم اذن الاسرائیلی بالرحیل، فبکی بختنصر، فقال الاسرائیلی: ما یبکیک؟ قال: ابکی انک فعلت بی ما فعلت، و لا أجد شیئا اجزیک!

قال: بلی شیئا یسیرا، ان ملکت أطعتنی فجعل الآخر یتبعه و یقول: تستهزئ بی! و لا یمنعه ان یعطیه ما ساله الا انه یری انه یستهزئ به فبکی الاسرائیلی و قال: لقد علمت ما یمنعک ان تعطینی ما سألتک، الا ان الله عز و جل یرید ان ینفذ ما قضی و کتب فی کتابه. و ضرب الدهر من ضربه، فقال صیحون، و هو ملک فارس ببابل: لو انا بعثنا طلیعه الی الشام! قالوا: و ما ضرک لو فعلت! قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، فبعث رجلا و اعطاه مائه و الف، و خرج بختنصر فی مطبخه لا یخرج الا لیأکل فی مطبخه، فلما قدم الشام رای صاحب الطلیعه اکثر ارض الله فرسا و رجلا جلدا، فکسره ذلک فی ذرعه، فلم یسال، فجعل بختنصر یجلس مجالس اهل الشام فیقول: ما یمنعکم ان تغزوا بابل؟ فلو غزوتموها، فما دون بیت مالها شیء قالوا: لا نحسن القتال و لا نقاتل حتی تنفذ مجالس اهل الشام، ثم رجعوا فاخبر متقدم الطلیعه ملکهم بما رای، و جعل بختنصر یقول لفوارس الملک: لو دعانی الملک لأخبرته غیر ما اخبره فلان فرفع ذلک الیه، فدعاه فاخبره الخبر، و قال: ان فلانا لما رای اکثر ارض الله کراعا و رجلا جلدا، کسر ذلک فی ذرعه، و لم یسألهم عن شیء، و انی لم ادع مجلسا بالشام الا جالست اهله، فقلت لهم کذا و کذا، فقالوا لی کذا و کذا-للذی ذکر سعید بن جبیر انه قال لهم-فقال متقدم الطلیعه لبختنصر: فضحتنی! لک مائه الف و تنزع عما قلت قال: لو أعطیتنی بیت مال بابل ما نزعت و ضرب الدهر من ضربه، فقال الملک: لو بعثنا جریده خیل الی الشام، فان وجدوا مساغا ساغوا، و الا امتشوا ما قدروا علیه قالوا: ما ضرک

لو فعلت! قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، قال: بل الرجل الذى أخبرنى بما أخبرنى، فدعا بختنصر، فأرسله و انتخب معه اربعه آلاف من فرسانهم، فانطلقوا فجاسوا خلال الديار، فسبوا ما شاء الله و لم يخربوا و لم يقتلوا، و رمى فى جنازه صيحون، قالوا: استخلفوا رجلا، قالوا: على رسلكم حتى ياتى أصحابكم، فإنهم فرسانكم، ان ينغصوا عليكم شيئا! فامهلوا حتى جاء بختنصر بالسبى و ما معه، فقسمه فى الناس فقالوا: ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا! فملكوه. و قال آخرون منهم: انما كان خروج بختنصر الى بنى إسرائيل لحربهم حين قتلت بنو إسرائيل يحيى بن زكرياء. ذكر بعض من قال ذلک منهم: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى الحديث الذى ذكرنا اسناده قبل: ان بختنصر بعثه صيحائين لحرب بنى إسرائيل حين قتل ملكهم يحيى بن زكرياء ع، و بلغ صيحائين قتله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال-فيما بلغنى: استخلف الله عز و جل على بنى إسرائيل بعد شعيا رجلا منهم يقال له ياشيه بن اموص، فبعث الله لهم الخضر نبيا، و اسم الخضر-فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل- ارميا بن حلقيا، و كان من سبط هارون. و اما وهب بن منبه فانه قال فيه ما حدثنى محمد بن سهل بن عسكر البخارى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول:

و حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليمانى انه كان يقول: قال الله عز و جل لأرميـا حين بعثه نبيـا الى بنى إسـرائيل: يا ارميا، من قبل ان اخلقک اخترتک، و من قبل ان اصورک فى بطن أمک قدسـتک، و من قبـل ان اخرجک من بطن أمک طهرتک، و من قبل ان تبلغ السـعى نبيتک، و من قبل ان تبلغ الأشـد اختبرتک، و لامر عظيم اجتبيتـک فبعث الله عز و جل ارميا الى ذلک الملک من بنى إسـرائيل يسـدده و يرشـده، و يأتيه بالخبر من قبل الله فيما بينه و بين الله عز و جل قال: ثم عظمت الاحداث فى بنى إسرائيل، و ركبوا المعاصى، و استحلوا المحارم، و نسوا ما كان الله صنع بهم، و ما نجـاهم من عـدوهم سـنحاريب و جنـوده، فـاوحى الله عز و جـل الى ارميـا: ان ائت قومـک من بنى إسـرائيل، فاقصـص عليهم ما آمرك بـه، و ذكرهم نعمى عليهم، و عرفهم احـداثهم فقـال ارميـا: انى ضـعيف ان لم تقـونى، عـاجز ان لم تبلغنى، مخطئ ان لم تسددنى، مخذول ان لم تنصـرنى، ذليل ان لم تعزنى قال الله عز و جل: ا لم تعلم ان الأمور كلها تصدر عن مشـيئتى، و ان القلوب كلها و الالسن بيدى، اقلبها كيف شئت فتطيعنى! و انى انا الله الذى لا شىء مثلى، قامت السموات و الارض و ما فيهن بكلمتى، و انا كلمت البحار ففهمت قولى، و أمرتها فعقلت امرى، و حـددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدى، تأتى بأمواج كالجبال، حتى إذا بلغت حدى ألبسـتها مذله طاعتى خوفا و اعترافا لأمرى، انى معک و لن يصل إليک شىء معى، و انى بعثتک الى خلق عظيم من خلقى لتبلغهم رسالاتى، و نستحق بذلک مثل اجر من اتبعک منهم، لا ينقص ذلک من اجورهم شيئا، و ان تقصر به عنها تستحق بذلک مثل وزر من تركت فى عماه، لا ينقص ذلک من اوزارهم شيئا انطلق الى قومک فقل: ان الله ذكر

بکم صلاح آبائکم، فحمله ذلک علی ان یستتیبکم یا معشر الأبناء. و سلهم کیف وجد آباءهم مغبه طاعتی و کیف وجدوا هم مغبه معصیتی! و هل علموا ان أحدا قبلهم أطاعنی فشقی بطاعتی، او عصانی فسعد بمعصیتی! و ان الدواب مما تذکر أوطانها الصالحه تنتابها، و ان هؤلاء القوم رتعوا فی مروج الهلکه اما احبارهم و رهبانهم فاتخذوا عبادی خولا یتعبدونهم دونی، و یحکمون فیهم بغیر کتابی، حتی اجهلوهم امری، و انسوهم ذکری، و غروهم منی. و اما امراؤهم و قادتهم فبطروا نعمتی، و أمنوا مکری، و نبذوا کتابی، و نسوا عهدی، و غیروا سنتی، و ادان لهم عبادی بالطاعه التی لا تنبغی الا لی، فهم یطیعونهم فی معصیتی، و یتابعونهم علی البدع التی یبتدعون فی دینی، جراه علی و غره، و فریه علی و علی رسلی فسبحان جلالی و علو مکانی و عظمه شأنی! و هل ینبغی لبشر ان یطاع فی معصیتی! و هل ینبغی ان اخلق عبادا اجعلهم أربابا من دونی! و اما قراؤهم و فقهاؤهم فیتعبدون فی المساجد، و یتزینون بعمارتها لغیری لطلب الدنیا بالدین، و یتفقهون فیها لغیر العلم، و یتعلمون فیها لغیر العمل و اما اولاد الأنبیاء فمکثورون مقهورون مغترون، یخوضون مع الخائضین، فیتمنون علی مثل نصره آبائهم، و الکرامه التی اکرمتهم بها، و یزعمون ان لا احد اولی بذلک منهم منی بغیر صدق و لا تفکر و لا تدبر و لا یذکرون کیف نصر آبائهم لی، و کیف کان جدهم فی امری، حین غیر المغیرون، و کیف بذلوا انفسهم و دماءهم، فصبروا و صدقوا حتی عز امری، و ظهر دینی، فتانیت بهؤلاء القوم لعلهم یستجیبون، فاطولت لهم، و صفحت عنهم لعلهم یرجعون، و اکثرت و مددت لهم فی العمر لعلهم یتفکرون، فأعذرت و فی کل ذلک امطر علیهم السماء، و انبت لهم الارض، و البسهم

العافيه، و اظهرهم على العدو، فلا يزدادون الا طغيانا و بعدا منى فحتى متى هذا! ا بى يتمرسون! أم إياى يخادعون! فانى احلف بعزتى لاقيضن لهم فتنه يتحير فيها الحليم، و يضل فيها راى ذى الرأى و حكمه الحكيم ثم لاسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا، البسه الهيبه، و انزع من صدره الرأفه و الرحمه و الليان، يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم، له عساكر مثل قطع السحاب، و مراكب امثال العجاج، كان خفيق راياته طيران النسور، و كان حمله فرسانه كرير العقبان. ثم اوحى الله عز و جل الى ارميا انى مهلك بنى إسرائيل بيافث- و يافث اهل بابل، فهم من ولد يافث بن نوح ع-فلما سمع ارميا و حى ربه صاح و بكى و شق ثيابه، و نبذ الرماد على راسه، فقال: ملعون يوم ولدت فيه، و يوم لقنت فيه التوراه، و من شر ايامى يوم ولدت فيه، فما ابقيت آخر الأنبياء الا لما هو شر على، لو اراد بى خيرا ما جعلنى آخر الأنبياء من بنى إسرائيل، فمن اجلى تصيبهم الشقوه و الهلاك! فلما سمع الله عز و جل تضرع الخضر و بكاءه، و كيف يقول، ناداه: يا ارميا، اشق عليك ما اوحيت لك! قال: نعم يا رب، أهلكنى قبل ان ارى فى بنى إسرائيل ما لا اسر به، فقال الله تعالى: و عزتى و جلالى لا اهلك بيت المقدس و بنى إسرائيل حتى يكون الأمر من قبلك فى ذلك ففرح عند ذلك ارميا لما قال له ربه، و طابت نفسه و قال: لا، و الذى بعث موسى و انبياءه بالحق، لا آمر ربى بهلاك بنى إسرائيل ابدا. ثم اتى ملك بنى إسرائيل فاخبره بما اوحى الله اليه فاستبشر و فرح، و قال: ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيره قدمناها لأنفسنا، و ان عفا عنا فبقدرته. ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحى ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصيه و تماديا فى الشر، و ذلك حين اقترب هلاكهم، فقل الوحى حين لم يكونوا يتذكرون الآخره، و امسك عنهم حين الهتهم الدنيا و شأنها، فقال لهم ملكهم:

يا بنى إسرائيل، انتهوا عما أنتم عليه قبل ان يمسكم باس الله، و قبل ان يبعث الله عليكم قوما لا رحمه لهم بكم، فان ربكم قريب التوبه مبسوط اليدين بالخير، رحيم بمن تاب اليه فأبوا عليه ان ينزعوا عن شىء مما هم عليه و ان الله القى فى قلب بختنصر بن نبوزراذان بن سنحاريب بن دارياس بن نمرود بن فالغ ابن عابر- و نمرود صاحب ابراهيم ع، الذى حاجه فى ربه- ان يسير الى بيت المقدس، ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب اراد ان يفعل فخرج فى ستمائه الف رايه يريد اهل بيت المقدس، فلما فصل سائرا اتى ملك بنى إسرائيل الخبر ان بختنصر قد اقبل هو و جنوده يريدكم، فأرسل الملك الى ارميا، فجاءه فقال: يا ارميا، اين ما زعمت لنا ان ربك اوحى إليك الا يهلك اهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمر فى ذلك! فقال ارميا للملك: ان ربى لا يخلف الميعاد، و انا به واثق. فلما اقترب الأجل و دنا انقطاع ملكهم، و عزم الله تعالى على هلاكهم، بعث الله عز و جل ملكا من عنده، فقال له: اذهب الى ارميا و استفته. و امره بالذى يستفتيه فيه فاقبل الملك الى ارميا، و قد تمثل له رجلا من بنى إسرائيل فقال له ارميا: من أنت؟ قال: انا رجل من بنى إسرائيل استفتيك فى بعض امرى، فاذن له، فقال له الملك: يا نبى الله، اتيتك استفتيك فى اهل رحمى، وصلت أرحامهم بما أمرنى الله به، لم آت اليهم الا حسنا، و لم آلهم كرامه، فلا تزيدهم كرامتى إياهم الا اسخاطا لى، فافتنى فيهم يا نبى الله! فقال له: احسن فيما بينك و بين الله، و صل ما امرك الله ان تصل، و ابشر بخير قال: فانصرف عنه الملك، فمكث أياما ثم اقبل اليه فى صوره ذلك الرجل الذى كان جاءه، فقعد بين يديه، فقال له ارميا: من أنت؟ قال انا الرجل الذى اتيتك استفتيك فى شان اهلى، فقال له نبى الله: ا و ما طهرت لك اخلاقهم بعد، و لم تر منهم الذى تحب! قال: يا نبى الله، و الذى بعثك بالحق ما اعلم كرامه يأتيها احد من الناس الى اهل رحمه

الاـ و قـد أتيتهـا اليهم و افضـل من ذلک فقال النبی: ارجع الی اهلک فاحسن اليهم، و اسال الله الـذی يصـلح عباده الصالحين ان يصـلح ذات بينكم، و ان يجمعكم علی مرضاته، و يجنبكم سـخطه فقام الملک من عنـده فلبث أياما و قـد نزل بختنصـر و جنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد، ففزع منهم بنو إسرائيل فزعا شديدا، و شق ذلک علی ملک بنی إسرائيل فدعا ارميا فقال: يا نبی الله، اين مـا وعـدک الله؟ فقال: انی بربی واثق ثم ان الملک اقبل الی ارميا و هو قاعـد علی جـدار بيت المقـدس يضـحک و يستبشـر بنصـر ربه الـذی وعـده، فقعد بين يديه، فقال له ارميا: من أنت؟ قال: انا الذی كنت اتيتک فی شان اهلی مرتين، فقال له النبی: ا و لم يأن لهم ان يفيقوا من الذی هم فيه! فقال الملک: يا نبی الله، كل شـیء كان يصيبنی منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه، و اعلم ان مـالهم فی ذلک سـخطی، فلما أتيتهم اليوم رايتهم فی عمل لا يرضاه الله و لا يحبه، قال له النبی: علی ای عمل رايتهم؟ قـال: يـا نبی الله، رايتهم علی عمـل عظيم من سـخط الله، فلو كـانوا علی مثـل مـا كـانوا عليه قبل اليوم، لم يشـتد غضبی عليهم، و صبرت لهم و رجوتهم، و لكنی غضبت اليوم لله و لک، فأتيتک لأخبرک خبرهم، و انی اسالک بالله الذی هو بعثک بالحق الا ما دعـوت عليهم ان يهلكهم الله قـال ارميـا: يـا ملـک السـموات و الاـرض، ان كـانوا علی حق و صـواب فـابقهم، و ان كـانوا علی سخطـک و عمـل لاـ ترضاه فاهلكهم. فلما خرجت الكلمه من فی ارميا ارسل الله عز و جل صاعقه من السـماء فی بيت المقـدس فالتهب مكان القربان، و خسف بسبعه أبواب من أبوابها. فلما رای ذلک ارميا صاح و شق ثيابه، و نبذ التراب علی راسه، و قال: يا ملـک السـماء و يـا ارحم الراحمين، اين ميعادک الـذی وعـدتنی! فنودی: يا ارميا، انه لم يصـبهم الـذی أصابهم الا بفتياک التی افتيت بها رسولنا فاستيقن النبی انها

فتياه التی افتی بها ثلاث مرات، و انه رسول ربه. و طار ارمیا حتی خالط الوحوش، و دخل بختنصر و جنوده بیت المقدس، فوطئ الشام، و قتل بنی إسرائیل حتی افناهم، و خرب بیت المقدس، ثم امر جنوده ان یملا کل رجل منهم ترسه ترابا ثم یقذفه فی بیت المقدس، فقذفوا فیه التراب حتی ملئوه ثم انصرف راجعا الی ارض بابل، و احتمل معه سبایا بنی إسرائیل، و امرهم ان یجمعوا من کان فی بیت المقدس کلهم، فاجتمع عنده کل صغیر و کبیر من بنی إسرائیل، فاختار منهم مائه الف صبی، فلما خرجت غنائم جنده، و اراد ان یقسمها فیهم، قالت له الملوک الذین کانوا معه: ایها الملک، لک غنائمنا کلها و اقسم بیننا هؤلاء الصبیان الذین اخترتهم من بنی إسرائیل ففعل فأصاب کل رجل منهم اربعه غلمه-و کان من أولئک الغلمان: دانیال، و حنانیا، و عزاریا، و میشایل- و سبعه آلاف من اهل بیت داود، و احد عشر ألفا من سبط یوسف بن یعقوب و أخیه بنیامین'، و ثمانیه آلاف من سبط اشر بن یعقوب و اربعه عشر ألفا من سبط زبالون ابن یعقوب، و نفثالی بن یعقوب، و اربعه آلاف من سبط روبیل و لاوی ابنی یعقوب، و اربعه آلاف من سبط یهوذا بن یعقوب و من بقی من بنی إسرائیل. و جعلهم بختنصر ثلاث فرق، فثلثا اقر بالشام، و ثلثا سبی، و ثلثا قتل و ذهب بانیه بیت المقدس حتی اقدمها بابل، و ذهب بالصبیان السبعین الالف حتی اقدمهم بابل، و کانت هذه الوقعه الاولی التی أنزلها الله ببنی إسرائیل باحداثهم و ظلمهم. فلما ولی بختنصر عنهم راجعا الی بابل بمن معه من سبایا بنی إسرائیل اقبل ارمیا علی حمار له معه عصیر من عنب فی رکوه و سله تین، حتی غشی إیلیاء فلما وقف علیها و رای ما بها من الخراب دخله شک، فقال: انی یحیی هذه الله بعد موتها! فأماته الله مائه عام، و حماره و عصیره و سله تینه عنده حیث أماته

الله و أمـات حمـاره معه، و اعمى الله عنه العيون فلم يره احـد ثم بعثه الله فقـال له: « كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْم قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ » - يقول لم يتغير- « وَ اُنْظُرْ إِلىٰ حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ وَ اُنْظُرْ إِلَى اَلْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً » . فنظر الى حمـاره يتصل بعض الى بعض-و قـد كان مات معه-بالعروق و العصب، ثم كيـف كسـى ذلـك منه اللحم حـتى اسـتوى، ثم جرى فيه الروح، فقـام ينهـق ثم نظر الى عصـيره و تينه، فـإذا هو على هيئته حين وضـعه لم يتغير فلما عاين من قـدره الله ما عاين، قال: « أَعْلَمُ أَنَّ اَللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ثم عمر الله ارميا بعد ذلك، فهو الذى يرى بفلوات الارض و البلدان. ثم ان بختنصر اقام فى سلطانه ما شاء الله ان يقيم، ثم راى رؤيا، فبينما هو قد اعجبه ما راى إذ راى شيئا اصابه فانساه الذى كان راى، فدعا دانيال، و حنانيا و عزاريا، و ميشايل من ذرارى الأنبياء، فقال: أخبرونى عن رؤيا رايتها، ثم أصـابنى شـىء فانسانيهـا، و قـد كـانت أعجبتنى مـا هى؟ قـالوا له: أخبرنـا بها نخبرك بتأويلها، قال: ما اذكرها، و ان لم تخبرونى بتأويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنـده، فـدعوا الله و اسـتغاثوا و تضـرعوا اليه، و سألوه ان يعلمهم إياها، فاعلمهم الذى سألهم عنه، فجاءوه فقالوا له: رايت تمثالا؟ قال: صـدقتم، قالوا: قـدماه و ساقاه من فخار، و ركبتاه و فخذاه من نحاس، و بطنه من فضه، و صدره من ذهب، و راسه و عنقه من حديد. قال: صدقتم قالوا: فبينما أنت تنظر اليه قد اعجبك، فأرسل الله عليه صخره من السماء فدقته، فهى التى انسـتكها قال: صدقتم، فما تأويلها؟ قالوا: تأويلها انك اريت ملك الملوك، فكان بعضهـم الين ملكا من بعض، و بعضهم كان احسن ملكا من بعض، و بعضهم كان أشد ملكا من بعض،

فكـان أول الملـك الفخـار و هو اضـعفه و الينه ثم كـان فوقه النحاس و هو افضل منه و أشـد، ثم كان فوق النحاس الفضه و هى افضـل من ذلـك و احسن، ثم كان فوق الفضه الـذهب، فهو احسن من الفضه و افضل، ثم كان الحديـد ملكك، فهو كان أشـد الملوك و أعز مما كان قبله، و كانت الصـخره التى رايت ارسل الله عليه من السـماء فـدقته، نبيا يبعثه الله من السـماء فيـدق ذلك اجمع، و يصـير الأـمر اليه. ثم ان اهل بابل قالوا لبختنصـر: ا رايت هؤلاء الغلمان من بنى إسـرائيل الـذين كنا سألناك ان تعطيناهم ففعلت! فانا و الله لقـد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا، لقد رأينا نساءنا علقن بهم و صـرفن وجوههن اليهم، فاخرجهم من بين أظهرنا او اقتلهم، قـال: شـأنكم بهم، فمن أحب منكم ان يقتـل من كـان فى يـده فليفعـل، فاخرجوهم فلما قربوهم للقتل تضـرعوا الى الله فقالوا: يا ربنا، أصابنا البلاء بـذنوب غيرنا، فتحنن الله عليهم برحمته، فوعدهم ان يحييهم بعد قتلهم، فقتلوا الا من اسـتبقى بختنصـر منهم، و كان ممن استبقى منهم: دانيال، و حنانيا، و عزاريا، و ميشايل. ثم ان الله تبارك و تعالى حين اراد هلاك بختنصر، انبعث فقال لمن كان فى يـديه من بنى إسـرائيل: ا رايتم هـذا البيت الذى اخربت، و هؤلاء الناس الذين قتلت، من هم؟ و ما هذا البيت؟ قالوا: هذا بيت الله و مسـجد من مساجده، و هؤلاء اهله كانوا من ذرارى الأنبياء، فظلموا و تعدوا و عصوا فسلطت عليهم بذنوبهم، و كـان ربهم رب السـموات و الاـرض، و رب الخلـق كلهم يكرمهم و يمنعهم و يعزهم، فلمـا فعلـوا مـا فعلوا اهلكهم الله و سـلط عليهم غيرهم. قال: فأخبرونى ما الذى يطلع بى الى السماء العليا، لعلى اطلع إليها فاقتل من فيها و اتخذها ملكا، فانى قد فرغت من الاـرض و من فيهـا، قـالوا له: مـا تقـدر على ذلك و ما يقـدر على ذلك احـد من الخلائق، قال: لتفعلن او لأقتلنكم عن آخركم، فبكوا الى الله و تضرعوا اليه، فبعث الله بقدرته-ليريه

ضعفه و هو انه علیه-بعوضه فدخلت فی منخره ثم ساخت فی دماغه حتی عضت بام دماغه، فما کان یقر و لا یسکن حتی یوجا له راسه علی أم دماغه، فلما عرف الموت قال لخاصته من اهله: إذا مت فشقوا راسی، فانظروا ما هذا الذی قتلنی؟ فلما مات شقوا راسه، فوجدوا البعوضه عاضه بام دماغه لیری الله العباد قدرته و سلطانه، و نجی الله من کان بقی فی یدیه من بنی إسرائیل و ترحم علیهم و ردهم الی الشام و الی إیلیاء المسجد المقدس، فبنوا فیه و ربلوا و کثروا، حتی کانوا علی احسن ما کانوا علیه. فیزعمون-و الله اعلم-ان الله أحیا أولئک الموتی الذین قتلوا فلحقوا بهم. ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها و لیس معهم عهد من الله، کانت التوراه قد استبیت منهم فحرقت و هلکت و کان عزیز من السبایا الذین کانوا ببابل فرجع الی الشام یبکی علیها لیله و نهاره، قد خرج من الناس فتوحد منهم، و انما هو ببطون الأودیه و بالفلوات یبکی، فبینما هو کذلک فی حزنه علی التوراه و بکائه علیها، إذ اقبل الیه رجل و هو جالس، فقال: یا عزیر ما یبکیک؟ قال: ابکی علی کتاب الله و عهده، کان بین أظهرنا فبلغت بنا خطایانا، و غضب ربنا علینا ان سلط علینا عدونا، فقتل رجالنا، و اخرب بلادنا، و احرق کتاب الله الذی بین أظهرنا، الذی لا یصلح دنیانا و آخرتنا غیره-او کما قال-فعلام ابکی إذا لم ابک علی هذا! قال: ا فتحب ان یرد ذلک علیک؟ قال: و هل الی ذلک من سبیل؟ قال: نعم ارجع فصم و تطهر و طهر ثیابک، ثم موعدک هذا المکان غدا فرجع عزیر فصام و تطهر و طهر ثیابه، ثم عمد الی المکان الذی وعده، فجلس فیه، فأتاه ذلک الرجل بإناء فیه ماء-و کان ملکا بعثه الله الیه-فسقاه من ذلک الإناء، فمثلت التوراه فی صدره، فرجع الی بنی إسرائیل، فوضع لهم التوراه یعرفونها بحلالها و حرامها و سننها و فرائضها

و حدودها، فاحبوه حبا لم يحبوه شيئا قط، و قامت التوراه بين اظهرهم، و صلح بها امرهم، و اقام بين اظهرهم عزيز مؤديا لحق الله، ثم قبضه الله على ذلک، ثم حدثت فيهم الاحداث حتى قالوا لعزيز: هو ابن الله، و عاد الله عليهم فبعث فيهم نبيا كما كان يصنع بهم، يسدد امرهم، و يعلمهم و يأمرهم باقامه التوراه و ما فيها. و قال جماعه اخر عن وهب بن منبه فى امر بختنصر و بنى إسرائيل و غزوه إياهم اقوالا غير ذلک، تركنا ذكرها كراهه اطاله الكتاب بذكرها

ص:۵۵۷

ذكر خبر غزو بختنصر للعرب

حدثت عن هشام بن محمد، قال: كان بدء نزول العرب ارض العراق و ثبوتهم فيها، و اتخاذهم الحيره و الأنبار منزلا- فيما ذكر لنا و الله اعلم-ان الله عز و جل اوحى الى برخيا بن احنيا بن زر بابل بن شلتيل من ولد يهوذا- قال هشام: قال الشرقى: و شلتيل أول من اتخذ الطفشيل- ان ائت بختنصر و امره ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم و لا أبواب، و يطأ بلادهم بالجنود، فيقتل مقاتلتهم و يستبيح أموالهم، و اعلمه كفرهم بى، و اتخاذهم الالهه دونى، و تكذيبهم انبيائى و رسلى. قال: فاقبل برخيا من نجران حتى قدم على بختنصر ببابل- و هو نبوخذ نصر، فعربته العرب- و اخبره بما اوحى الله اليه و قص عليه ما امره به، و ذلك فى زمان معد بن عدنان قال: فوثب بختنصر على من كان فى بلاده من تجار العرب، و كانوا يقدمون عليهم بالتجارات و البياعات. و يمتارون من عندهم الحب و التمر و الثياب و غيرها. فجمع من ظفر به منهم، فبنى لهم حيرا على النجف و حصنه، ثم ضمهم فيه و وكل بهم حرسا و حفظه، ثم نادى فى الناس بالغزو، فتأهبوا لذلك و انتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت اليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين، فاستشار بختنصر فيهم برخيا، فقال: ان خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك اليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم، فاحسن اليهم قال: فانزلهم بختنصر السواد على شاطئ الفرات، فابتنوا موضع عسكرهم بعد فسموه الأنبار قال: و حلى عن اهل الحير، فاتخذوها منزلا حياه

ص:۵۵۸

بختنصر، فلما مات انضموا الى اهل الأنبار، و بقى ذلك الحير خرابا. و اما غير هشام من اهل العلم باخبار الماضين فانه ذكر ان معد بن عدنان لما ولد، ابتدأت بنو إسرائيل بانبيائهم فقتلوهم، فكان آخر من قتلوا يحيى بن زكرياء، و عدا اهل الرس على نبيهم فقتلوه، و عدا اهل حضور على نبيهم فقتلوه، فلما اجترءوا على أنبياء الله اذن الله فى فناء ذلك القرن الذين معد بن عدنان من أنبيائهم، فبعث الله بختنصر على بنى إسرائيل، فلما فرغ من اخراب المسجد الأقصى و المدائن و انتسف بنى إسرائيل نسفا، فاوردهم ارض بابل ارى فيما يرى النائم-او امر بعض الأنبياء ان يأمره-ان يدخل بلاد العرب فلا يستجبى فيها إنسيا و لا بهيمه، و ان ينتسف ذلك نسفا، حتى لا يبقى لهم أثرا فنظم بختنصر ما بين ايله و الأبله خيلا و رجلا، ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ذى روح أتوا عليه و قدروا عليه و ان الله تعالى اوحى الى ارميا و برخيا ان الله قد انذر قومكما، فلم ينتهوا، فعادوا بعد الملك عبيدا، و بعد نعيم العيش عاله يسألون الناس، و قد تقدمت الى اهل عربه بمثل ذلك فأبوا الا لحاجه، و قد سلطت بختنصر عليهم لانتقم منهم فعليكما بمعد بن عدنان، الذى من ولده محمد الذى اخرجه فى آخر الزمان، اختم به النبوه، و ارفع به من الضعه. فخرجا تطوى لهما الارض حتى سبقا بختنصر، فلقيا عدنان قد تلقاهما، فطوياه الى معد، و لمعد يومئذ اثنتا عشره سنه، فحمله برخيا على البراق، و ردف خلفه، فانتهيا الى حران من ساعتهما، و طويت الارض لأرميا فاصبح بحران، فالتقى عدنان و بختنصر بذات عرق، فهزم بختنصر عدنان، و سار فى بلاد العرب، حتى قدم الى حضور و اتبع عدنان، فانتهى بختنصر إليها،

و قـد اجتمع اكثر العرب من اقطار من عربه الى حضور، فخندق الفريقان، و ضـرب بختنصـر كمينا- و ذلك أول كمين كان فيما زعم- ثم نادى مناد من جو السـماء: يا لثارات الأنبياء! فاخذتهم السيوف من خلفهم و من بين ايديهم، فندموا على ذنوبهم، فنادوا بالويل، و نهى عدنان عن بختنصـر و نهى بختنصـر عن عدنان، و افترق من لم يشهد حضور، و من افلت قبل الهزيمه فرقتين: فرقه أخذت الى ريسوب و عليهم عك، و فرقه قصدت لوبار و فرقه حضر العرب، قال: و إياهم عنى الله بقوله: « وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً » ، كـافره الأهـل، فـان العـذاب لمـا نزل بـالقرى و احـاط بهم فى آخر وقعه ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا الهرب، « فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا » انتقامنا منهم « إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ » يهربون، قد اخذتهم السـيوف من بين ايديهم و من خلفهم « لا تَرْكُضُوا » لا تهربوا « وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ » الى العيشه على النعم المكفوره « وَ مَساكِنِكُمْ » مصـير كم « لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ » . فلما عرفوا انه واقع بهم أقروا بالـذنوب، فقالوا: « يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ » ، موتى و قتلى بالسيف فرجع بختنصر الى بابل بما جمع من سبايا عربه فالقاهم بالأنبار، فقيل انبار العرب، و بذلك سميت الأنبار، و خالطهم بعد ذلك النبط فلما رجع بختنصـر مات عـدنان و بقيت بلاد العرب خرابا حياه بختنصـر، فلما مات بختنصـر خرج معد بن عدنان معه الأنبيـاء، أنبيـاء بنى إسـرائيل صـلوات الله عليهم حتى اتى مكه فأقـام اعلامهـا، فحـج و حـج الأنبيـاء معه، ثم خرج معـد حتى اتى ريسوب فاسـتخرج أهلهـا، و سـال عمن بقى من ولـد الحارث بن مضاض الجرهمى، و هو الـذى قاتل دوس العتق، فافنى اكثرهم جرهم على يديه، فقيل له: بقى جوشم بن جلهمه، فتزوج معد ابنته معانه، فولدت له نزار بن معد

رجع الخبر الی قصه بشتاسب و ذکر ملکه و الحوادث التی کانت

فی ایام ملکه التی جرت علی یدیه و ید غیره من عماله

فی البلاد خلا ما جری من ذلک علی ید بختنصر

ذکر العلماء باخبار الأمم السالفه من العجم و العرب، ان بشتاسب بن کی لهراسب لما عقد له التاج، قال یوم ملک: نحن صارفون فکرنا و عملنا و علمنا الی کل ما ینال به البر و قیل: انه ابتنی بفارس مدینه فسا، و ببلاد الهند و غیرها بیوتا للنیران، و وکل بها الهرابذه، و انه رتب سبعه نفر من عظماء اهل مملکته مراتب، و ملک کل واحد منهم ناحیه جعلها له، و ان زرادشت ابن اسفیمان ظهر بعد ثلاثین سنه من ملکه فادعی النبوه، و اراده علی قبول دینه، فامتنع من ذلک ثم صدقه، و قبل ما دعاه الیه و أتاه به من کتاب ادعاه وحیا، فکتب فی جلد اثنی عشره الف بقره حفرا فی الجلود، و نقشا بالذهب، و صیر بشتاسب ذلک فی موضع من اصطخر، یقال له دزنبشت، و وکل به الهرابذه، و منع تعلیمه العامه و کان بشتاسب فی ایامه تلک مهادنا لحرزاسف بن کی سواسف، أخی فراسیاب ملک الترک علی ضرب من الصلح، و کان من شرط ذلک الصلح ان یکون لبشتاسب بباب خرزاسف دابه موقوفه بمنزله الدواب التی تنوب علی أبواب الملوک، فاشار زرادشت علی بشتاسب بمفاسده ملک الترک، فقبل ذلک منه، و بعث الی الدابه و الموکل بها، فصرفهما الیه، و اظهر الخبر لخرزاسف، فغضب من ذلک-و کان ساحرا عاتیا- فاجمع علی محاربه بشتاسب، و کتب الیه کتابا غلیظا عنیفا، اعلمه فیه انه احدث حدثا عظیما، و انکر قبوله ما قبل من زرادشت، و امره بتوجیهه الیه، و اقسم ان امتنع ان یغزوه حتی یسفک دمه، و دماء اهل بیته

فلما ورد الرسول بالكتاب على بشتاسب، جمع اليه اهل بيته و عظماء اهل مملكته، و فيهم جاماسف عالمهم و حاسبهم، و زرين بن لهراسب فكتب بشتاسب الى ملك الترک كتابا غليظا جواب كتابه، آذنه فيه بالحرب، و اعلمه انه غير ممسک عنه ان امسک فسار بعضهما الى بعض، مع كل واحد منهما من المقاتله ما لا يحصى كثره، و مع بشتاسب يومئذ زرين اخوه و نسطور ابن زرين و اسفنديار و بشوتن ابنا بشتاسب، و آل لهراسب جميعا، و مع خرزاسف و جوهرمز و اندرمان اخواه و اهل بيته، و بيدرفش الساحر، فقتل فى تلک الحروب زرين، و اشتد ذلک على بشتاسب، فاحسن الغناء عنه ابنه اسفنديار، و قتل بيدرفش مبارزه، فصارت الدبره على الترک، فقتلوا قتلا ذريعا، و مضى خرزاسف هاربا، و رجع بشتاسب الى بلخ، فلما مضت لتلک الحروب سنون سعى على اسفنديار رجل يقال له قرزم، فافسد قلب بشتاسب عليه، فندبه لحرب بعد حرب، ثم امر بتقييده و صيره فى الحصن الذى فيه حبس النساء، و شخص بشتاسب الى ناحيه كرمان و سجستان، و صار منها الى جبل يقال له طميذر لدراسه دينه و النسک هناک، و خلف لهراسب أباه مدينه بلخ شيخا قد ابطله الكبر، و ترک خزائنه و أمواله و نساءه مع خطوس امراته، فحملت الجواسيس الخبر الى خزاسف، فلما عرف جمع جنودا لا يحصون كثره، و شخص من بلاده نحو بلخ، و قد امل ان يجد فرصه من بشتاسب و مملكته فلما انتهى الى تخوم ملک فارس قدم امامه جوهرمز أخاه-و كان مرشحا للملک بعده فى جماعه من المقاتله كثيره-و امره ان يغذ السير حتى يتوسط المملكه و يوقع بأهلها، و يغير على القرى و المدن، ففعل ذلک جوهرمز، و سفک الدماء و استباح من الحرم ما لا يحصى، و اتبعه خرزاسف فاحرق الدواوين، و قتل لهراسف و الهرابذه، و هدم بيوت النيران، و استولى على الأموال و الكنوز، و سبى ابنتين لبشتاسب، يقال لإحداهما: خمانى، و للأخرى باذافره، و أخذ- فيما أخذ- العلم الاكبر الذى كانوا يسمونه

درفش كابيـان، و شـخص متبعـا لبشـتاسب، و هرب منه بشـتاسب حتى تحصن فى تلـك النـاحيه مما يلى فارس فى الجبل الـذى يعرف بطميـذر، و نزل ببشـتاسب مـا ضـاق به ذرعـا، فيقال انه لما اشـتد به الأمر وجه الى اسـفنديار جاماسب حتى اسـتخرجه من محبسه، ثم صار به اليه، فلما ادخل عليه اعتذر اليه، و وعده عقد التاج على راسه، و ان يفعل به مثل الذى فعل لهراسب به، و قلده القيـام بـأمر عسـكره، و محاربه خرزاسف. فلما سـمع اسـفنديار كلامه كفر له خاشـعا، ثم نهض من عنـده، فتولى عرض الجنـد و تمييزهم، و تقدم فيما احتاج الى التقدم فيه، و بات ليلته مشـغولا بتعبئته، فلما اصبح امر بنفخ القرون، و جمع الجنود ، ثم سار بهم نحو عسـكر الترک، فلمـا رات الترک عسـكره خرجوا فى وجوههم يتسابقون، و فى القوم جوهرمز و انـدرمان، فالتحمت الحرب بينهم، و انقض اسفنديار و فى يده الرمح كالبرق الخاطف، حتى خالط القوم، و أكب عليهم بالطعن، فلم يكن الا هنيهه حتى ثلم فى العسـكر ثلمه عظيمه، و فشا فى الترک ان اسـفنديار قد اطلق من الحبس، فانهزموا لا يلوون على شيء، و انصرف اسفنديار، و قد ارتجع العلم الأعظم، و حمله معه منشورا، فلما دخل على بشـتاسب استبشـر بظفره، و امره باتباع القوم، و كان مما اوصاه به ان يقتل خرزاسف ان قـدر عليه بلهراسف، و يقتل جوهرمز و انـدرمان بمن قتل من ولـده، و يهدم حصون الترک و يحرق مدنها، و يقتل أهلها بمن قتلوا من حمله الدين، و يسـتنقذ السـبايا و وجه معه ما احتاج اليه من القواد و العظماء. فذكروا ان اسـفنديار دخل بلاـد الترک من طريق لم يرمه احـد قبله، و انه قام-من حراسه جنـده، و قتل ما قتل من السـباع، و رمى العنقاء المـذكوره- بما لم يقم به احـد قبله، و دخل مـدينه الترک التى يسـمونها دزروئين- و تفسـيرها بالعربيه الصـفريه- عنوه حتى قتل الملک و اخوته و مقاتلته، و استباح أمواله و سبى نساءه، و استنقذ أختيه، و كتب بالفتح الى ابيه، و كان اعظم الغناء

ص:۵۶۳

فی تلک المحاربه بعد اسفندیار لفشوتن أخیه و ادرنوش و مهرین ابن ابنته. و یقال انهم لم یصلوا الی المدینه حتی قطعوا أنهارا عظیمه مثل کاس روذ، و مهر روذ، و نهرا آخر لهم عظیما، و ان اسفندیار دخل أیضا مدینه کانت لفراسیاب، یقال لها وهشکند، و دوخ البلاد و صار الی آخر حدودها، و الی التبت و باب صول، ثم قطع البلاد و صیر کل ناحیه منها الی رجل من وجوه الترک بعد ان آمنهم، و وظف علی کل واحد منهم خراجا یحمله الی بشتاسب فی کل سنه، ثم انصرف الی بلخ. ثم ان بشتاسب حسد ابنه اسفندیار لما ظهر منه، فوجهه الی رستم بسجستان، فحدثث عن هشام بن محمد الکلبی انه قال: قد کان بشتاسب جعل الملک من بعده لابنه اسفندیار، و اغزاه الترک، فظفر بهم، و انصرف الی ابیه، فقال له: هذا رستم متوسطا بلادنا، و لیس یعطینا الطاعه لادعائه ما جعل له قابوس من العتق من رق الملک، فسر الیه فاتنی به، فسار اسفندیار الی رستم فقاتله، فقتله رستم و مات بشتاسب، و کان ملکه مائه سنه و اثنتی عشره سنه. و ذکر بعضهم ان رجلا من بنی إسرائیل، یقال له سمی کان نبیا، و انه بعث الی بشتاسب فصار الیه الی بلخ، و دخل مدینتها، فاجتمع هو و زرادشت صاحب المجوس، و جاماسب العالم بن فخد، و کان سمی یتکلم بالعبرانیه و یعرف زرادشت ذلک بتلقین، و یکتب بالفارسیه ما یقول سمی بالعبرانیه، و یدخل جاماسب معهما فی ذلک، و بهذا السبب سمی جاماسب العالم. و زعم بعض العجم ان جاماسب هو ابن فخد بن هو بن حکاو بن نذکاو بن فرس بن رج بن خوراسرو بن منوشهر الملک، و ان زرادشت بن یوسیسف ابن فردواسف بن ارنجد بن منجدسف بن جخشنش بن فیافیل بن الحدی ابن هردان بن سفمان بن ویدس بن ادرا بن رج بن خوراسرو بن منوشهر. و قیل ان بشتاسب و أباه لهراسب کانا علی دین الصابئین، حتی أتاه سمی

و زرداشت بما اتياه به، و انهما اتياه بـذلك لثلاثين سـنه مضت من ملكه. و قال هـذا القائل: كان ملك بشـتاسب مائه و خمسـين سنه، فكان ممن رتب بشتاسب من النفر السبعه المراتب الشريفه، و سماهم عظماء بهكا بهند و مسكنه دهستان من ارض جرجان، و قارن الفهلوى و مسـكنه ماه نهاوند، و سورين الفهلوى و مسـكنه سجسـتان، و اسفنديار الفلهوى و مسكنه الرى. و قال آخرون: كان ملك بشتاسب مائه و عشرين سنه

ص:۵۶۵

ذكر الخبر عن ملوك اليمن

فى ايام قابوس و بعده الى عهد بهمن بن اسفنديار

قال ابو جعفر: قد مضى ذكرنا الخبر عمن زعم ان قابوس كان فى عهد سليمان بن داود ع، و مضى ذكرنا من كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن و الخبر عن بلقيس بنت ايليشرح. فحدثت عن هشام بن محمد الكلبى ان الملك باليمن صار بعد بلقيس الى ياسر بن عمرو بن يعفر الذى كان يقال له ياسر انعم قال: و انما سموه ياسر انعم لانعامه عليهم بما قوى من ملكهم، و جمع من امرهم. قال: فزعم اهل اليمن انه سار غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادى الرمل، و لم يبلغه احد قبله، فلما انتهى اليه لم يجد وراءه مجازا لكثره الرمل، فبينما هو مقيم عليه إذا انكشف الرمل، فامر رجلا من اهل بيته-يقال له عمرو- ان يعبر هو و اصحابه، فعبروا فلم يرجعوا فلما راى ذلك امر بصنم نحاس فصنع، ثم نصب على صخره على شفير الوادى، و كتب فى صدره بالمسند: هذا الصنم لياسر انعم الحميرى، و ليس وراءه مذهب، فلا يتكلفن ذلك احد فيعطب. قال: ثم ملك من بعده تبع، و هو تبان اسعد، و هو ابو كرب بن ملكى كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع، و هو ذو الاذعار بن أبرهه تبع ذى المنار ابن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبا قال: و كان يقال له الرائد. قال: فكان تبع هذا فى ايام بشتاسب و أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، و انه شخص متوجها من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرائش، حتى خرج على جبلى طيّئ، ثم سار يريد الأنبار، فلما انتهى الى الحيره - و ذلك ليلا-تحير، فأقام مكانه و سمى ذلك الموضع الحيره، ثم سار و خلف به قوما من الأزد و لخم و جذام و عامله و قضاعه، فبنوا و أقاموا به، ثم انتقل اليهم بعد

ذلـک نـاس من طيّئ و کلب و السـکون و بلحـارث بن کعب و اياد ثم توجه الی الأنبار ثم الی الموصل، ثم الی اذربيجان، فلقی الترک بها فهزمهم، فقتل المقاتله، و سبی الذريه، ثم انکفأ راجعا الی اليمن فأقام بها دهرا، و هابته الملوک و عظمته و اهدت اليه فقـدم عليه رسول ملک الهند بالهدايا و التحف، من الحرير و المسک و العود و سائر طرف بلاد الهند، فرای ما لم ير مثله، فقال: ويحـک! اکـل مـا اری فی بلادکم! فقـال: أبيت اللعن! اقـل ما تری فی بلادنا، و اکثره فی بلاد الصـين، و وصف له بلاد الصـين وسـعتها و خصـبها و کثره طرفها، فالی بيمين ليغزونها فسار بحمير مساحلا، حتی اتی الرکائک و اصحاب القلانس السود، و وجه رجلا من اصحابه، يقال له ثابت نحو الصين، فی جمع عظيم فاصيب، فسار تبع حتی دخل الصين، فقتل مقاتلها، و اکتسح ما وجد فيهـا قـال: و يزعمون ان مسـيره کان إليها و مقامه بها و رجعته منها فی سـبع سـنين، و انه خلف بالتبت اثنی عشـر الف فارس من حمير، فهـم اهـل التبـت، و هم اليـوم يزعمـون انهم عرب، و خلقهم و ألـوانهم خلـق العرب و ألوانهـا. حـدثنی عبـد الله بن احمد المروزی، قال: حـدثنی ابی، قال: حـدثنی سـليمان، قال: قرات علی عبد الله، عن إسـحاق بن يحيی، عن موسـی بن طلحه: ان تبعا خرج فی العرب يسـير، حتی تحيروا بظاهر الکوفه، و کان منزلا من منازله، فبقی فيها من ضعفه الناس، فسميت الحيره لتحيرهم، و خرج تبع سـائرا، فرجع اليهم و قـد بنوا و أقـاموا، و اقبـل تبع الی اليمن و أقاموا هم، ففيهم من قبائل العرب کلها من بنی لحيان، و هذيل و تميم، و جعفی و طيّئ، و کلب

ذكر خبر أردشير بهمن و ابنته خمانى

۳ ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن، فذكر انه قال يوم ملك و عقد التاج على راسه: نحن محافظون على الوفاء، و دائنون رعيتنا بالخير، فكان يدعى أردشير الطويل الباع، و انما لقب بذلك-فيما قيل-لتناوله كل ما مد اليه يده من الممالك التى حوله، حتى ملك الأقاليم كلها و قيل انه ابتنى بالسواد مدينه، و سماها آباد أردشير هى القريه المعروفه بهمينا من الزاب الأعلى، و ابتنى بكور دجله مدينه و سماها بهمن أردشير، و هى الأبله، و سار الى سجستان طالبا بثار ابيه، فقتل رستم و أباه دستان و أخاه ازواره و ابنه فرمرز، و اجتبى الناس لارزاق الجند و نفقات الهرابذه و بيوت النيران و غير ذلك اموالا عظيمه، و هو ابو دارا الاكبر، و ابو ساسان ابى ملوك الفرس الآخر ۳ أردشير بن بابك و ولده، و أم دارا خمانى بنت بهمن. فحدثت عن هشام بن محمد قال: ملك بعد بشتاسب أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، و كان-فيما ذكروا-متواضعا مرضيا فيهم، و كانت كتبه تخرج من أردشير: عبد الله و خادم الله، السائس لأمركم قال: و يقال انه غزا الروميه الداخله فى الف الف مقاتل. و قال غير هشام: هلك بهمن و دارا فى بطن أمه، فملكوا خمانى شكرا لأبيها بهمن، و لم تزل ملوك الارض تحمل الى بهمن الاتاوه و الصلح، و كان من اعظم ملوك الفرس- فيما قالوا-شأنا، و افضلهم تدبيرا، و له كتب و رسائل تفوق كتب أردشير و عهده، و كانت أم بهمن استوريا، و هى

استار بنت يائير بن شمعى بن قيس بن ميشا بن طالوت الملك بن قيس ابن ابل بن صارور بن بحرث بن افيح بن ايشى بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ع و كانت أم ولده راحب بنت فنحس من ولد رحبعم بن سليمان بن داود ع و كان بهمن ملك أخاها زر بابل بن شلتايل على بنى إسرائيل، و صير له رياسه الجالوت، و رده الى الشام بمسأله راحب اخته اياه ذلك ٣ ، فتوفى بهمن يوم توفى و له من الولد: ابناه دارا الاكبر و ساسان، و بناته: خمانى التى ملكت بعده، و فرنك و بهمن دخت، و تفسير بهمن بالعربيه الحسن النيه، و كان ملكه مائه و اثنتى عشره سنه. فاما ابن الكلبى هشام فانه قال: كان ملكه ثمانين سنه. ثم ملكت خمانى بنت بهمن، و كانوا ملكوها حبا لأبيها بهمن، و شكرا لإحسانه و لكمال عقلها و بهائها و فروسيتها و نجدتها- فيما ذكره بعض اهل الاخبار- فكانت تلقب بشهرازاد و قال بعضهم: انما ملكت خمانى بعد أبيها بهمن انها حين حملت منه دارا الاكبر سألته ان يعقد التاج له فى بطنها و يؤثره بالملك، ففعل ذلك بهمن بدارا، و عقد عليه التاج حملا فى بطنها، و ساسان ابن بهمن فى ذلك الوقت رجل يتصنع للملك لا يشك فيه، فلما راى ساسان ما فعل أبوه من ذلك لحق بإصطخر، فتزهد و خرج من الحليه الاولى و تعبد فلحق برءوس الجبال يتعبد فيها، و اتخذ غنيمه، فكان يتولى ماشيته بنفسه، و استشنعت العامه ذلك من فعله، و فظعت به، و قالوا: صار ساسان راعيا، فكان ذلك سبب نسبه الناس اياه الى الرعى، و أم ساسان ابنه شالتيال ابن يوحنا بن اوشيا بن امون بن منشى بن حازقيا بن احاذ بن يوثام بن عوزيا ابن يورام بن يوشافط بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود ٣ . و قيل: ان بهمن هلك و ابنه دارا فى بطن خمانى، و انها ولدته بعد اشهر من

ملکها و انفت من اظهار ذلک، فجعلته فی تابوت، و صیرت معه جوهرا نفیسا، و اجرته فی نهر الکر من اصطخر و قال بعضهم: بل نهر بلخ، و ان التابوت صار الی رجل طحان من اهل اصطخر، کان له ولد صغیر فهلک، فلما وجده الرجل اتی به امراته، فسرت به لجماله و نفاسه ما وجد معه، فحضنوه، ثم اظهر امره حین شب، و اقرت خمانی باساءتها الیه و تعریضها ایاه للتلف، فلما تکامل امتحن فوجد علی غایه ما یکون علیه أبناء الملوک، فحولت التاج عن راسها الیه، و تقلد امر المملکه، و تنقلت خمانی و صارت الی فارس و بنت مدینه اصطخر، و اغزت الروم جیشا بعد جیش، و کانت قد أوتیت ظفرا، فقلعت الأعداء، و شغلتهم عن تطرف شیء من بلادها، و نال رعیتها فی ملکها رفاهه و خفضا و کانت خمانی حین اغزت ارض الروم سبی لها منها بشر کثیر، و حملوا الی بلادها، فأمرت من فیهم من بنائی الروم، فبنوا لها فی کل موضع من حیز مدینه اصطخر بنیانا علی بناء الروم منیفا معجبا، احد ذلک البنیان فی مدینه اصطخر، و الثانی علی المدرجه التی تسلک فیها الی دارابجرد، علی فرسخ من هذه المدینه، و الثالث علی اربعه فراسخ منها فی المدرجه التی تسلک فیها الی خراسان و انها اجهدت نفسها فی طلب مرضاه الله عز و جل، فأوتیت الظفر و النصر، و خففت عن رعیتها فی الخراج. و کان ملکها ثلاثین سنه. ثم نرجع الان الی:

ذكر خبر بنى إسرائيل

و مقابله تاريخ مده ايامهم الى حين تصرمها بتاريخ

مده من كان فى ايامهم من ملوك الفرس

قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب انصراف من انصرف الى بيت المقدس من سبايا بنى إسرائيل الذين كان بختنصر سباهم و حملهم معه الى ارض بابل، و ان ذلك كان فى ايام كيرش بن اخشويرش و ملكه ببابل من قبل بهمن بن اسفنديار فى حياته و اربع سنين بعد وفاته فى ملك ابنته خمانى، و ان خمانى عاشت بعد هلاك كيرش بن اخشويرش ستا و عشرين سنه فى ملكها، تمام ثلاثين سنه و كانت مده خراب بيت المقدس من لدن خربه بختنصر الى ان عمر-فيما ذكره اهل الكتب القديمه و العلماء بالاخبار- سبعين سنه، كل ذلك فى ايام بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بعضه، و بعضه فى ايام خمانى، على ما قد بين فى هذا الكتاب. و قد زعم بعضهم ان كيرش هو بشتاسب، و انكر ذلك من قيله بعضهم، و قال: كى أرش انما هو عم لجد بشتاسب، و قال: هو كى أرش أخو كيقاوس ابن كيبيه بن كيقباذ الاكبر، و بشتاسب الملك هو ابن كيلهراسب بن كيوجى ابن كيمنوش بن كيقاوس بن كيبيه بن كيقباذ الاكبر قال: و لم يملك كى أرش قط، و انما كان مملكا على خوزستان و ما يتصل بها من ارض بابل من قبل كيقاوس، و من قبل كيخسرو بن سياوخش بن كيقاوس، و من قبل لهراسف من بعده و كان طويل العمر، عظيم الشان، و لما عمر بيت المقدس و رجع اليه اهله من بنى إسرائيل كان فيهم عزير- و قد وصفت ما كان من امره و امر بنى إسرائيل- و كان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس، اما رجل منهم و اما رجل من بنى إسرائيل، الى ان صار الملك بناحيتهم لليونانيه و الروم بسبب غلبه الاسكندر على تلك الناحيه حين قتل دارا بن دارا و كانت جمله مده ذلك-فيما قيل-ثمانيا و ثمانين سنه. و نذكر الان:

ص:٥٧١

خبر دارا الاكبر و ابنه دارا الاصغر

ابن دارا الاكبر و كيف كان هلاكه مع خبر ذى القرنين

و ملك دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، و كان ينبه بجهرازاد - يعنى به كريم الطبع- فذكروا انه نزل بابل، و كان ضابطا لملكه، قاهرا لمن حوله من الملوك، يؤدون اليه الخراج، و انه ابتنى بفارس مدينه سماها دارابجرد، و حذف دواب البرد و رتبها، و كان معجبا بابنه دارا، و انه من حبه اياه سماه باسم نفسه، و صير له الملك من بعده، و انه كان له وزير يسمى رستين محمودا فى عقله، و انه شجر بينه و بين غلام تربى مع دارا الاصغر، يقال له برى شر و عداوه، فسعى رستين عليه عند الملك، فقيل: ان الملك سقى برى شربه مات منها، و اضطغن دارا على رستين الوزير و جماعه من القواد، كانوا عاونوه على برى ما كان منهم، و كان ملك دارا اثنتى عشره سنه. ثم ملك من بعده ابنه دارا بن دارا بن بهمن، و كانت أمه ماهيا هند بنت هزار مرد بن بهرادمه، فلما عقد التاج على راسه قال: لن ندفع أحدا فى مهوى الهلكه، و من تردى فيها لم نكففه عنها و قيل انه بنى بأرض الجزيره مدينه دارا، و استكتب أخا برى و استوزره لانسه كان به و بأخيه، فافسد قلبه على اصحابه، و حمله على قتل بعضهم، فاستوحشت لذلك منه الخاصه و العامه، و نفروا عنه، و كان شابا غرا حميا حقودا جبارا. و حدثت عن هشام بن محمد قال: ملك من بعد دارا بن أردشير دارا ابن دارا اربع عشره سنه، فأساء السيره فى رعيته، و قتل رؤساءهم، و غزاه الاسكندر على تئفه ذلك، و قد مله اهل مملكته و سئموه، و أحبوا الراحه منه، فلحق كثير من وجوههم و اعلامهم بالاسكندر، فاطلعوه على عوره دارا، و قووه عليه،

فالتقيا ببلاد الجزيره، فاقتتلا سنه ثم ان رجالا من اصحاب دارا وثبوا به فقتلوه، و تقربوا برأسه الى الاسكندر، فامر بقتلهم، و قال: هذا جزاء من اجترأ على ملكه و تزوج ابنته روشنک بنت دارا، و غزا الهند و مشارق الارض، ثم انصرف و هو يريد الإسكندريه، فهلک بناحيه السواد، فحمل الى الإسكندريه فى تابوت من ذهب، و كان ملكه اربع عشره سنه، و اجتمع ملک الروم، و كان قبل الاسكندر متفرقا، و تفرق ملک فارس و كان قبل الاسكندر مجتمعا. قال: و ذكر غير هشام ان دارا بن دارا لما ملک امر فبنيت له بأرض الجزيره مدينه واسعه و سماها دارنوا، و هى التى تسمى اليوم دارا، و انه عمرها و شحنها من كل ما يحتاج اليه فيها، و ان فيلفوس أبا الاسكندر اليونانى من اهل بلده من بلاد اليونانيين تدعى مقدونيه، كان ملكا عليها و على بلاد اخرى احتازها إليها، كان صالح دارا على خراج يحمله اليه فى كل سنه، و ان فيلفوس هلک، فملک بعده ابنه الاسكندر، فلم يحمل الى دارا ما كان يحمله اليه أبوه من الخراج، فاسخط ذلک عليه دارا، و كتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه فى تركه حمل ما كان أبوه يحمل اليه من الخراج و غيره، و انه انما دعاه الى حبس ما كان أبوه يحمل اليه من الخراج الصبا و الجهل، و بعث اليه بصولجان و كره و قفيز من سمسم، و اعلمه فيما كتب اليه انه صبى، و انه انما ينبغى له ان يلعب بالصولجان و الكره اللذين بعث بهما اليه، و لا يتقلد الملک، و لا يتلبس به، و انه ان لم يقتصر على ما امره به من ذلک، و تعاطى الملک و استعصى عليه، بعث اليه من يأتيه به فى وثاق، و ان عده جنوده كعده حب السمسم الذى بعث به اليه. فكتب اليه الاسكندر فى جواب كتابه ذلک، ان قد فهم ما كتب، و ان قد نظر الى ما ذكر فى كتابه اليه من إرساله الصولجان و الكره، و تيمن به لالقاء

الملقى الكره الى الصولجان، و احترازه إياها، و شبه الارض بالكره، و انه محتاز ملك دارا الى ملكه، و بلاده الى حيزه من الارض، و ان نظره الى السمسم الذى بعث به اليه كنظره الى الصولجان و الكره لدسمه و بعده من المراره و الحرافه و بعث الى دارا مع كتابه بصره من خردل، و اعلمه فى ذلك الجواب ان ما بعث به اليه قليل، غير ان ذلك مثل الذى بعث به فى الحرافه و المراره و القوه، و ان جنوده فى كل ما وصف به منه. فلما وصل الى دارا جواب كتاب الاسكندر، جمع اليه جنده، و تاهب لمحاربه الاسكندر، و تاهب الاسكندر و سار نحو بلاد دارا. و بلغ ذلك دارا، فزحف اليه فالتقى الفئتان، و اقتتلا أشد القتال، و صارت الدبره على جند دارا، فلما راى ذلك رجلان من حرس دارا، يقال انهما كانا من اهل همذان، طعنا دارا من خلفه فارديا من مركبه، و أرادا بطعنهما اياه الحظوه عند الاسكندر، و الوسيله اليه، و نادى الاسكندر ان يؤسر دارا اسرا و لا يقتل، فاخبر بشان دارا، فسار الاسكندر حتى وقف عنده، فرآه يجود بنفسه، فنزل الاسكندر عن دابته حتى حبس عند راسه، و اخبره انه لم يهم قط بقتله، و ان الذى اصابه لم يكن عن رايه، و قال له: سلنى ما بدا لک فاسعفک فيه، فقال له دارا: لى إليک حاجتان: إحداهما ان تنتقم لى من الرجلين اللذين فتكا بى-و سماهما و بلادهما-و الاخرى ان تتزوج ابنتى روشنک فأجابه الى الحاجتين، و امر بصلب الرجلين اللذين انتهكا من دارا ما انتهكا، و تزوج روشنک و توسط بلاد دارا، و كان ملكه له. و زعم بعض اهل العلم باخبار الأولين ان الاسكندر هذا الذى حارب دارا الاصغر، هو أخو دارا الاصغر الذى حاربه ٣، و ان أباه دارا الاكبر كان تزوج أم الاسكندر، و انها ابنه ملک الروم و اسمها هلاى، و انها حملت

الی زوجها دارا الاکبر، فلما وجد نتن ریحها و عرقها و سهکها، امر ان یحتال لذلک منها، فاجتمع رای اهل المعرفه فی مداواتها علی شجره یقال لها بالفارسیه سندر، فطبخت لها فغسلت بها و بمائها، فاذهب ذلک کثیرا من ذلک النتن، و لم یذهب کله، و انتهت نفسه عنها لبقیه ما بها، و عافها و ردها الی أهلها، و قد علقت منه فولدت غلاما فی أهلها، فسمته باسمها و اسم الشجره التی غسلت بها، حتی اذهبت عنها نتنها: هلای سندروس، فهذا اصل الإسکندروس. قال: و هلک دارا الاکبر، و صار الملک الی ابنه دارا الاصغر، و کانت ملوک الروم تؤدی الخراج الی دارا الاکبر فی کل سنه، فهلک ابو هلای ملک الروم جد الاسکندر لامه، فلما صار الملک لابن ابنته بعث دارا الاصغر الیه للعاده: انک أبطأت علینا بالخراج الذی کنت تؤدیه و یؤدیه من کان قبلک، فابعث إلینا بخراج بلادک و الا نابذناک المحاربه فرجع الیه جوابه: انی قد ذبحت الدجاجه، و اکلت لحمها، و لم یبق لها بقیه، و قد بقیت الاطراف، فان احببت وادعناک، و ان احببت ناجزناک فعند ذلک نافره دارا و ناجزه القتال، و جعل الاسکندر لحاجبی دارا حکمها علی الفتک به، فاحتکما شیئا، و لم یشترطا أنفسهما، فلما التقوا للحرب، طعن حاجبا دارا دارا فی الوقعه، فلحقه الاسکندر صریعا، فنزل الیه و هو باخر رمق، فمسح التراب عن وجهه و وضع راسه فی حجره، ثم قال له: انما قتلک حاجباک، و لقد کنت ارغب بک یا شریف الاشراف و حر الأحرار و ملک الملوک، عن هذا المصرع، فأوصنی بما احببت فاوصاه دارا ان یتزوج ابنته روشنک، و یتخذها لنفسه و یستبقی احرار فارس، و لا یولی علیهم غیرهم فقبل وصیته و عمل بامره، و جاء اللذان قتلاـ دارا الی الاسکندر فدفع إلیهما حکمهما، و وفی لهما ثم قال لهما: قد وفیت لکما کما اشترطتما و لم تکونا اشترطتما أنفسکما، فانا قاتلکما، فانه لیس ینبغی لقتله الملوک ان یستبقوا الا بذمه لا تخفر فقتلهما

و ذكر بعضهم ان ملك الروم فى ايام دارا الاكبر كان يؤدى الى دارا الاتاوه فهلك، و ملك الروم الاسكندر، و كان رجلا ذا حزم و قوه و مكر، فيقال انه غزا بعض ملوك المغرب فظفر به، و آنس لذلك من نفسه القوه فنشز على دارا الاصغر، و امتنع من حمل ما كان أبوه يحمله من الخراج، فحمى دارا لذلك، و كتب اليه كتبا عنيفه، ففسد ما بينهما و سار كل واحد منهما الى صاحبه و قد احتشدا و التقيا فى الحد و اختلفت بينهما الكتب و الرسائل، و وجل الاسكندر من محاربه دارا، و دعاه الى الموادعه، فاستشار دارا اصحابه فى امره، فزينوا له الحرب لفساد قلوبهم عليه و قد اختلفوا فى الحد و موضع التقائهما، فذكر بعضهم ان التقائهما كان بناحيه خراسان مما يلى الخزر، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى خلص إليهما السلاح، و كان تحت الاسكندر يومئذ فرس له عجيب يقال له بوكفراسب، و يقال ان رجلا من اهل فارس حمل ذلك اليوم حتى تخرق الصفوف، و ضرب الاسكندر ضربه بالسيف خيف عليه منها، و انه تعجب من فعله و قال: هذا من فرسان فارس الذين كانت توصف شدتهم، و تحركت على دارا ضغائن اصحابه، و كان فى حرسه رجلان من اهل همذان، فراسلا الاسكندر و التمسا الحيله لدارا حتى طعناه، فكانت منيته من طعنهما اياه، ثم هربا. فقيل انه لما وقعت الصيحه، و انتهى الخبر الى الاسكندر ركب فى اصحابه، فلما انتهى الى دارا وجده يجود بنفسه، فكلمه و وضع راسه فى حجره، و بكى عليه، و قال له: اتيت من مأمنك، و غدر بك ثقاتك، و صرت بين اعدائك وحيدا، فسلنى حوائجك فانى على المحافظه على القرابه بيننا-يعنى القرابه بين سلم و هيرج ابنى افريذون- فيما زعم هذا القائل-و اظهر الجزع لما اصابه، و حمد ربه حين لم يبتله بامره، فسأله دارا ان يتزوج ابنته روشنك، و يرعى لها حقها، و يعظم قدرها، و ان يطلب بثاره، فأجابه الاسكندر الى ذلك

ثم أتاه الرجلان اللذان وثبا على دارا يطلبان الجزاء، فامر بضرب رقابهما و صلبهما، و ان ينادى عليهما: هذا جزاء من اجترأ على ملكه، و غش اهل بلده. و يقال: ان الاسكندر حمل كتبا و علوما كانت لأهل فارس من علوم و نجوم و حكمه، بعد ان نقل ذلك الى السريانيه ثم الى الروميه. و زعم بعضهم ان دارا قتل و له من الولد الذكور: اشک بن دارا و بنو دارا و أردشير و له من البنات روشنک، و كان ملك دارا اربع عشره سنه. و ذكر بعضهم ان الاتاوه التى كان ابو الاسكندر يؤديها الى ملوك الفرس كانت بيضا من ذهب، فلما ملك الاسكندر بعث اليه دارا يطلب ذلك الخراج، فبعث اليه: انى قد ذبحت تلك الدجاجه التى كانت تبيض ذلك البيض، و اكلت لحمها فاذن بالحرب ثم ملك الاسكندر بعد دارا بن دارا. و قد ذكرت قول من يقول: هو أخو دارا بن دارا من ابيه دارا الاكبر. و اما الروم و كثير من اهل الأنساب فإنهم يقولون: هو الاسكندر بن فيلفوس، و بعضهم يقول: هو ابن بيلبوس بن مطريوس، و يقال: ابن مصريم ابن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومى بن ليطى بن يونان بن يافث بن ثوبه بن سرحون بن روميه بن زنط بن توقيل بن رومى بن الأصفر بن اليفز ابن العيص بن إسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ع فجمع بعد مهلك دارا ملك دارا الى ملكه، فملك العراق و الروم و الشام و مصر، و عرض جنده بعد هلاك دارا فوجدهم -فيما قيل- الف الف و أربعمائه رجل، منهم من جنده ثمانمائه الف، و من جند دارا ستمائه الف. و ذكر انه قال يوم جلس على سريره: قد أدالنا الله من دارا، و رزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به، و انه هدم ما كان فى بلاد الفرس من المدن و الحصون و بيوت النيران، و قتل الهرابذه، و احرق كتبهم و دواوين دارا، و استعمل على مملكه دارا رجالا من اصحابه، و سار قدما الى ارض الهند، فقتل ملكها و فتح مدينتها، ثم سار منها الى الصين، فصنع بها كصنيعه بأرض الهند، و دانت

له عامه الارضين، و ملك التبت و الصين، و دخل الظلمات مما يلى القطب الشمالى و الشمس جنوبيه فى أربعمائه رجل يطلب عين الخلد، فسار فيها ثمانيه عشر يوما، ثم خرج و رجع الى العراق، و ملك ملوك الطوائف، و مات فى طريقه بشهرزور. و كان عمره ستا و ثلاثين سنه فى قول بعضهم، و حمل الى أمه بالإسكندريه. و اما الفرس فإنها تزعم ان ملك الاسكندر كان اربع عشره سنه، و النصارى تزعم ان ذلك كان ثلاث عشره سنه و أشهرا، و يزعمون ان قتل دارا كان فى أول السنه الثالثه من ملكه. و قيل انه امر ببناء مدن فبنيت اثنتا عشره مدينه، و سماها كلها اسكندريه، منها مدينه بأصبهان يقال جى، بنيت على مثال الحيه، و ثلاث مدائن بخراسان، منهن مدينه هراه و مدينه مرو و مدينه سمرقند، و بأرض بابل مدينه لروشنك بنت دارا، و بأرض اليونانيه فى بلاد هيلاقوس مدينه للفرس، و مدنا اخر غيرها. و لما مات الاسكندر عرض الملك من بعده على ابنه الإسكندروس، فأبى و اختار النسك و العباده، فملكت اليونانيه عليهم -فيما قيل- بطلميوس بن لوغوس، و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنه، فكانت المملكه ايام اليونانيه بعد الاسكندر و حياه الاسكندر الى ان تحول الملك الى الروم المصاص لليونانيه، و لبنى إسرائيل ببيت المقدس و نواحيها الديانه و الرياسه على غير وجه الملك الى ان خربت بلادهم الفرس و الروم، و طردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء ع. ثم كان الملك ببلاد الشام و مصر و نواحى المغرب بعد بطليموس بن لوغوس لبطلميوس دينايوس اربعين سنه. ثم من بعده لبطلميوس اورغاطس أربعا و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس فيلافطر احدى و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس افيفانس اثنتين و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس اورغاطس تسعا و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس ساطر سبع عشره سنه

ثم من بعـده لبطلميوس الاحسـندر احـدى عشـره سـنه. ثم من بعـده لبطلميوس الـذى اختفى عن ملكه ثمانى سـنين. ثم من بعده لبطلميوس دونسـيوس ست عشـره سـنه. ثم من بعده لبطلميوس قالوبطرى سـبع عشره سنه. فكل هؤلاء كانوا يونانيين، فكل ملك منهم بعد الاسـكندر كان يدعى بطلميوس، كما كانت ملوك الفرس يدعون اكاسره، و هم الذين يقال لهم المفقانيون. ثم ملك الشـام بعـد قـالوبطرى- فيما ذكر الروم-المصاص، فكان أول من ملك منهم جايوس يوليوس خمس سـنين ثم ملك الشام بعـده اغوسـطوس سـتا و خمسـين سـنه فلما مضـى من ملكه اثنتان و اربعون سـنه ولد عيسـى بن مريم ع، و بين مولده و قيام الاسكندر ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين

ص:٥٧٩

ذكر اخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر

و هم ملوك الطوائف

و نرجع الآن الى ذكر خبر الفرس بعد مهلك الاسكندر لسياق التاريخ على ملكهم. فاختلف اهل العلم باخبار الماضين فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر، و فى عدد ملوك الطوائف الذين كانوا ملكوا إقليم بابل بعده الى ان قام بالملك أردشير بابكان. فاما هشام بن محمد فانه قال-فيما حدثت عنه: ملك بعد الاسكندر يلاقس سلقيس، ثم انطيحس قال: و هو الذى بنى مدينه أنطاكيه قال: و كان فى أيدى هؤلاء الملوك سواد الكوفه، قال: و كانوا يتطرقون الجبال و ناحيه الاهواز و فارس، حتى خرج رجل يقال له اشک، و هو ابن دارا الاكبر، و كان مولده و منشؤه بالرى، فجمع جمعا كثيرا و سار يريد انطيحس، فزحف اليه انطيحس، فالتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيحس، و غلب اشک على السواد، فصار فى يده من الموصل الى الرى و أصبهان، و عظمه سائر ملوك الطوائف لنسبه، و شرفه فيهم ما كان من فعله، و عرفوا له فضله، و بدءوا به فى كتبهم، و كتب اليهم فبدا بنفسه، و سموه ملكا، و اهدوا اليه من غير ان يعزل أحدا منهم او يستعمله. ثم ملك بعده جوذرز بن اشكان قال: و هو الذى غزا بنى إسرائيل المره الثانيه، و كان سبب تسليط الله اياه عليهم-فيما ذكر اهل العلم- قتلهم يحيى بن زكرياء، فاكثر القتل فيهم، فلم تعد لهم جماعه كجماعتهم الاولى، و رفع الله عنهم النبوه و انزل بهم الذل قال: و قد كانت الروم غزت بلاد فارس، يقودها ملكها الأعظم يلتمس ان يدرک بثأرها فى فارس لقتل اشک ملک بابل انطيحس، و ملک بابل يومئذ بلاش ابو اردوان، الذى قتله أردشير

ص: ۵۸۰

ابن بابک، فکتب بلاش الی ملوک الطوائف یعلمهم ما اجتمعت علیه الروم من غزو بلادهم، و انه قد بلغه من حشدهم و جمعهم ما لا کفاء له عنده، و انه ان ضعف عنهم ظفروا بهم جمیعا فوجه کل ملک من ملوک الطوائف الی بلاش من الرجال و السلاح و المال بقدر قوته، حتی اجتمع عنده أربعمائه الف رجل، فولی علیهم صاحب الحضر- و کان ملکا من ملوک الطوائف یلی ما بین انقطاع السواد الی الجزیره- فسار بهم حتی لقی ملک الروم فقتله و استباح عسکره، و ذلک هیج الروم علی بناء القسطنطینیه و نقل الملک من رومیه إلیها فکان الذی ولی انشاءها الملک قسطنطین، و هو أول ملوک الروم تنصر، و هو اجلی من بقی من بنی إسرائیل عن فلسطین و الأردن لقتلهم -بزعمه- عیسی بن مریم، فاخذ الخشبه التی وجدهم یزعمون انهم صلبوا المسیح علیها، فعظمها الروم، فادخلوها خزائنهم، فهی عندهم الی الیوم. قال: و لم یزل ملک فارس متفرقا حتی ملک أردشیر فذکر هشام ما ذکرت عنه، و لم یبین مده ملک القوم. و قال غیره من اهل العلم باخبار فارس: ملک بعد الاسکندر ملک دارا اناس من غیر ملوک الفرس، غیر انهم کانوا یخضعون لکل من یملک بلاد الجبل و یمنحونه الطاعه. قال: و هم الملوک الاشغانون الذین یدعون ملوک الطوائف قال: فکان ملکهم مائتی سنه و ستا و ستین سنه. فملک من هذه السنین اشک بن اشجان عشر سنین ثم ملک بعده سابور بن اشغان ستین سنه، و فی سنه احدی و اربعین من ملکه ظهر عیسی بن مریم بأرض فلسطین و ان ططوس بن اسفسیانوس ملک رومیه غزا بیت المقدس بعد ارتفاع عیسی بن مریم بنحو من اربعین سنه، فقتل من فی مدینه بیت المقدس، و سبی ذراریهم، و امرهم فنسفت مدینه بیت المقدس، حتی لم یترک بها حجرا علی حجر

ثم ملك جوذرز بن اشغانان الاكبر، عشر سنين. ثم ملك بيزن الاشغانى، احدى و عشرين سنه. ثم ملك جوذرز الاشغانى، تسع عشره سنه. ثم ملك نرسى الاشغانى، اربعين سنه. ثم ملك هرمز الاشغانى، سبع عشره سنه. ثم ملك اردوان الاشغانى، اثنتى عشره سنه. ثم ملك كسرى الاشغانى، اربعين سنه. ثم ملك بلاش الاشغانى، أربعا و عشرين سنه. ثم ملك اردوان الاصغر الاشغانى، ثلاث عشره سنه. ثم ملك أردشير بن بابک. و قال بعضهم: ملك بلاد الفرس بعد الاسكندر ملوک الطوائف الذين فرق الاسكندر المملكه بينهم، و تفرد بكل ناحيه من ملك عليها من حين ملكه، ما خلا السواد، فإنها كانت أربعا و خمسين سنه بعد هلاک الاسكندر فى يد الروم و كان فى ملوک الطوائف رجل من نسل الملوک مملكا على الجبال و أصبهان، ثم غلب ولده بعد ذلک على السواد، فكانوا ملوكا عليها و على الماهات و الجبال و أصبهان، كالرئيس على سائر ملوک الطوائف، لان السنه جرت بتقديمه و تقديم ولده، و لذلک قصد لذكرهم فى كتب سير الملوک، فاقتصر على تسميتهم دون غيرهم. قال: و يقال ان عيسى بن مريم ع ولد باورشليم بعد احدى و خمسين سنه من ملوک الطوائف، فكانت سنو ملكهم من لدن الاسكندر الى وثوب أردشير بن بابک و قتله اردوان و استواء الأمر له، مائتين و ستا و ستين سنه. قال: فمن الملوک الذين ملكوا الجبال ثم تهيأت لأولادهم بعد ذلک الغلبه

على السواد اشك بن حره بن رسبيان بن ارتشاخ بن هرمز بن ساهم بن رزان بن اسفنديار بن بشتاسب قال: و الفرس تزعم انه اشك بن دارا و قال بعضهم: اشك بن اشكان الكبير، و كان من ولد كيبيه بن كيقباذ، و كان ملكه عشر سنين. ثم ملك من بعده اشك بن اشك بن اشكان، احدى و عشرين سنه. ثم ملك سابور بن اشك بن اشكان، احدى و عشرين سنه. ثم ملك سابور بن اشك بن اشكان، ثلاثين سنه. ثم ملك جوذرز الاكبر بن سابور بن اشكان، عشر سنين. ثم ملك بيرن بن جوذرز، احدى و عشرين سنه. ثم جوذرز الاصغر بن بيزن، تسع عشره سنه. ثم نرسه بن جوذرز الاصغر، اربعين سنه. ثم هرمز بن بلاش بن اشكان، سبع عشره سنه. ثم اردوان الاكبر و هو اردوان بن اشكان، اثنتى عشره سنه. ثم كسرى بن اشكان، اربعين سنه. ثم بها فريد الاشكانى، تسع سنين. ثم بلاش الاشكانى، أربعا و عشرين سنه. ثم اردوان الاصغر و هو اردوان بن بلاش بن فيروز بن هرمز بن بلاشر بن سابور بن اشك بن اشكان الاكبر، و كان جده كيبيه بن كيقباذ و يقال: انه كان اعظم الاشكانيه ملكا، و اظهرهم عزا، و اسناهم ذكرا، و اشدهم قهرا الملوك الطوائف، و انه كان قد غلب على كوره اصطخر لاتصالها بأصبهان، ثم تخطى الى جور و غيرها من فارس، حتى غلب عليها، و دانت له ملوكها لهيبه ملوك الطوائف كانت له، و كان ملكه ثلاث عشره سنه. ثم ملك أردشير. و قال بعضهم: ملك العراق و ما بين الشام و مصر بعد الاسكندر تسعون ملكا على تسعين طائفه كلهم يعظم من يملك المدائن، و هم الاشكانيون قال:

فملـك من الاشـكانيين افقور شاه بن بلاش بن سابور بن اشـكان بن أرش الجبار بن سـياوش بن كيقاوس الملك، اثنتين و ستين سنه. ثم سابور بن افقور- و على عهده كان المسيح و يحيى ع- ثلاثا و خمسين سنه. ثم جوذرز بن سابور بن افقور الذى غزا بنى إسـرائيل طالبا بثار يحيى ابن زكرياء، ملك تسـعا و خمسـين سـنه. ثم ابن أخيه ابزان بن بلاش بن سابور، سـبعا و اربعين سنه. ثم جوذرز بن ابزان بن بلاش، احدى و ثلاثين سـنه. ثم اخوه نرسـى بن ابزان، أربعا و ثلاثين سنه. ثم عمه الهرمزان بن بلاش، ثمانيا و اربعين سـنه. ثم ابنه الفيروزان بن الهرمزان بن بلاش، تسـعا و ثلاثين سـنه. ثم ابنه كسـرى بن الفيروزان، سبعا و اربعين سنه. ثم ابنه اردوان بن بلاش، و هو آخرهم، قتله أردشـير بن بابـك، خمسـا و خمسـين سـنه. قـال: و كان ملك الاسـكندر و ملك سائر ملوك الطوائف فى النواحى خمسمائه و ثلاثا و عشرين سنه

ذکر الاحداث التی کانت فی ایام ملوک الطوائف

فکان من ذلک-فیما زعمته الفرس- لمضـی خمس و ستین سنه من غلبه الاسکندر علی ارض بابل، و لإحدی و خمسین سنه من ملک الاشکانیین- ولاده مریم بنت عمران عیسی بن مریم ع. فاما النصاری فإنها تزعم ان ولادتها ایاه کانت لمضی ثلاثمائه سنه و ثلاث سنین من وقت غلبه الاسکندر علی ارض بابل و زعموا ان مولد یحیی بن زکریاء کان قبل مولد عیسی ع بسته اشهر و ذکروا ان مریم حملت بعیسی و لها ثلاث عشره سنه، و ان عیسی عاش الی ان رفع اثنتین و ثلاثین سنه و أیاما، و ان مریم بقیت بعد رفعه ست سنین، و کان جمیع عمرها نیفا و خمسین سنه. قال: و زعموا ان یحیی اجتمع هو و عیسی بنهر الأردن و له ثلاثون سنه، و ان یحیی قتل قبل ان یرفع عیسی و کان زکریاء بن برخیا ابو یحیی بن زکریاء و عمران بن ماثان ابو مریم متزوجین بأختین، إحداهما عند زکریاء و هی أم یحیی، و الاخری منهما عند عمران بن ماثان، و هی أم مریم، فمات عمران بن ماثان و أم مریم حامل بمریم، فلما ولدت مریم کفلها زکریاء بعد موت أمها ۳ ، لان خالتها اخت أمها کانت عنده ۳ و اسم أم مریم حنه بنت فاقود ابن قبیل، و اسم أختها أم یحیی الاشباع ابنه فاقود و کفلها زکریاء، و کانت مسماه بیوسف بن یعقوب بن ماثان بن الیعازار بن الیوذ بن احین بن صادوق بن عازور بن الیاقیم بن ابیوذ بن زربابل بن شلتیل بن یوحنیا بن یوشیا بن امون بن منشا بن حزقیا بن احاز بن یوثام بن عوزیا بن یورام بن یهوشافاظ بن اسا بن أبیا بن رحبعم بن سلیمان بن داود، ابن عم مریم. و اما ابن حمید، فانه حدثنا عن سلمه، عن ابن إسحاق، انه قال:

مریم-فیما بلغنی عن نسبها-ابنه عمران بن یاشهم بن امون بن منشا بن حزقیا ابن احزیق بن یوثام بن عزریا بن امصیا بن یاوش بن احزیهو بن یارم بن یهشافاط بن اسا بن أبیا بن رحبعم بن سلیمان فولد لزکریاء یحیی ابن خاله عیسی بن مریم، فنبئ صغیرا، فساح، ثم دخل الشام یدعو الناس، ثم اجتمع یحیی و عیسی، ثم افترقا بعد ان عمد یحیی عیسی. و قیل: ان عیسی بعث یحیی بن زکریاء فی اثنی عشر من الحواریین یعلمون الناس: قال: و کان فیما نهوهم عنه نکاح بنات الأخ، فحدثنی ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاویه، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: بعث عیسی بن مریم یحیی بن زکریاء، فی اثنی عشر من الحواریین یعلمون الناس، قال: فکان فیما نهوهم عنه نکاح ابنه الأخ قال: و کان لملکهم ابنه أخ تعجبه، یرید ان یتزوجها، و کانت لها کل یوم حاجه یقضیها، فلما بلغ ذلک أمها قالت لها: إذا دخلت علی الملک، فسألک حاجتک فقولی: حاجتی ان تذبح لی یحیی بن زکریاء فلما دخلت علیه سالها حاجتها، قالت: حاجتی ان تذبح لی یحیی بن زکریاء، فقال: سلینی غیر هذا، قالت: ما اسالک الا هذا، قال: فلما أبت علیه دعا یحیی، و دعا بطست فذبحه، فندرت قطره من دمه علی الارض فلم تزل تغلی حتی بعث الله بختنصر علیهم، فجاءته عجوز من بنی إسرائیل، فدلته علی ذلک الدم، قال: فالقی الله فی قلبه ان یقتل علی ذلک الدم منهم حتی یسکن، فقتل سبعین ألفا منهم من سن واحده، فسکن. حدثنا موسی بن هارون الهمدانی، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی، فی خبر ذکره عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص، ان رجلا من بنی إسرائیل، رای فی النوم ان خراب بیت المقدس و هلاک بنی إسرائیل علی یدی غلام یتیم، ابن ارمله من اهل بابل، یدعی بختنصر، و کانوا یصدقون فتصدق رؤیاهم، فاقبل یسال عنه، حتی نزل علی أمه و هو یحتطب، فلما جاء و علی راسه حزمه

حطب ألقاهـا، ثم قعـد فى جانب البيت، فكلمه، ثم اعطاه ثلاثه دراهم، فقال: اشتر بهـذه طعاما و شـرابا، فاشترى بـدرهم لحما، و بـدرهم خبزا، و بـدرهم خمرا، فأكلوا و شـربوا، حتى إذا كان اليوم الثانى فعل به ذلك، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك، ثم قال: انى أحب ان تكتب لى أمانا ان أنت ملكت يوما من الدهر، قال: تسخر بى! قال: انى لا اسخر بك، و لكن ما عليك ان تتخذ بهـا عنـدى يـدا! فكلمته أمه، فقـالت: و مـا عليك ان كان، و الا لم ينقصك شـيئا! فكتب له أمانا، فقال: ا رايت ان جئت و الناس حولـك، قـد حـالوا بينى و بينك! فاجعل لى آيه تعرفنى بها، قال: ترفع صـحيفتك على قصـبه فاعرفك بها فكساه و اعطاه ثم ان ملـك بنى إسـرائيل كان يكرم يحيى بن زكرياء، و يـدنى مجلسه، و يستشـيره فى امره، و لا يقطع امرا دونه، و انه هوى ان يتزوج ابنه امراه له، فسـال يحيى عن ذلـك، فنهاه عن نكاحها، و قال: لست أرضاها لك، فبلغ ذلك أمها فحقـدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها، فعمـدت الى الجاريه حين جلس الملك على شـرابه، فألبسـتها ثيابا رقاقا حمرا، و طيبتها، و ألبسـتها من الحلى، و ألبسـتها فوق ذلك كساء اسود، فارسـلتها الى الملك، و أمرتها ان تسـقيه، و ان تعرض له، فان أرادها على نفسها أبت عليه، حتى يعطيها ما سألته، فإذا أعطاها ذلك سألته ان تؤتى برأس يحيى بن زكرياء فى طست، ففعلت فجعلت تسقيه و تعرض له، فلما أخذ فيه الشـراب أرادهـا على نفسـها، فقـالت: لا ـ افعل حتى تعطينى ما اسالك، قال: ما تسألينى؟ قالت: اسالك ان تبعث الى يحيى بن زكرياء، فاوتى برأسه فى هذا الطست، فقال: ويحك! سـلينى غير هذا! قالت: ما اريد ان اسالك الا هذا. قال: فلما أبت عليه، بعث اليه فاتى برأسه، و الراس يتكلم، حتى وضع بين يديه، و هو يقول: لا تحل لك، فلما اصـبح إذا دمه يغلى، فامر بتراب فالقى عليه، فرقى الدم فوق التراب يغلى، فالقى عليه التراب أيضا، فارتفع الدم فوقه، فلم يزل يلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينه،

و هو فی ذلک یغلی، و بلغ صیحائین فنادی فی الناس، و اراد ان یبعث الیهم جیشا، و یؤمر علیهم رجلا، فأتاه بختنصر، فکلمه، و قال: ان الذی کنت أرسلت تلک المره ضعیف، فانی قد دخلت المدینه، و سمعت کلام أهلها، فابعثنی، فبعثه فسار بختنصر، حتی إذا بلغوا ذلک المکان تحصنوا منه فی مدائنهم، فلم یطقهم، فلما اشتد علیه المقام، و جاع اصحابه اراد الرجوع، فخرجت الیه عجوز من عجائز بنی إسرائیل، فقالت: این امیر الجند؟ فاتی به إلیها، فقالت: انه بلغنی انک ترید ان ترجع بجندک قبل ان تفتح هذه المدینه قال: نعم، قد طال مقامی، و جاع اصحابی، فلست استطیع المقام فوق الذی کان منی، فقالت: ا رایتک ان فتحت لک المدینه، ا تعطینی ما اسالک، فتقتل من امرتک بقتله، و تکف إذا امرتک ان تکف؟ قال لها: نعم، قالت: إذا اصبحت فاقسم جندک اربعه ارباع، ثم أقم علی کل زاویه ربعا، ثم ارفعوا بایدیکم الی السماء، فنادوا: انا نستفتحک یا الله بدم یحیی بن زکریاء، فإنها سوف تتساقط ففعلوا، فتساقطت المدینه، و دخلوا من جوانبها، فقالت له: کف یدک، اقتل علی هذا الدم حتی یسکن، فانطلقت به الی دم یحیی و هو علی تراب کثیر، فقتل علیه حتی سکن، فقتل سبعین الف رجل و امراه، فلما سکن الدم، قالت له: کف یدک، فان الله عز و جل إذا قتل نبی لم یرض حتی یقتل من قتله و من رضی قتله فأتاه صاحب الصحیفه بصحیفته، فکف عنه و عن اهل بیته، و خرب بیت المقدس، و امر به ان تطرح فیه الجیف، و قال: من طرح فیه جیفه فله جزیته تلک السنه، و اعانه علی خرابه الروم من اجل ان بنی إسرائیل قتلوا یحیی بن زکریاء، فلما خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بنی إسرائیل و سراتهم، و ذهب بدانیال و علیا و عزریا و میشائیل، هؤلاء کلهم من اولاد الأنبیاء، و ذهب معه برأس الجالوت، فلما قدم ارض بابل

وجد صيحائين قد مات، فملك مكانه، و كان اكرم الناس عليه دانيال و اصحابه، فحسدهم المجوس، فوشوا بهم اليه، فقالوا: ان دانيال و اصحابه لاـ يعبدون الهك، و لا يأكلون من ذبيحتك، فدعاهم فسألهم فقالوا: اجل ان لنا ربا نعبده، و لسنا ناكل من ذبيحتكم، و امر بخد فخد، فألقوا فيه و هم سته، و القى معهم سبع ضار لياكلهم، فقالوا: انطلقوا فلنأكل و لنشرب، فذهبوا، فأكلوا و شربوا، ثم راحوا فوجدوهم جلوسا، و السبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم أحدا، و لم ينكأه شيئا، فوجدوا معهم رجلا، فعدوهم فوجدوهم سبعه، فقال: ما بال هذا السابع؟ انما كانوا سته! فخرج اليه السابع- و كان ملكا من الملائكه- فلطمه لطمه فصار فى الوحش، فكان فيهم سبع سنين. قال ابو جعفر: و هذا القول-الذى روى عمن ذكرت فى هذه الاخبار التى رويت و عمن لم يذكر فى هذا الكتاب، من ان بختنصر، هو الذى غزا بنى إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء- عند اهل السير و الاخبار و العلم بامور الماضين فى الجاهليه، و عند غيرهم من اهل الملل غلط، و ذلك انهم باجمعهم مجمعون على ان بختنصر انما غزا بنى إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا فى عهد ارميا بن حلقيا، و بين عهد ارميا و تخريب بختنصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكرياء أربعمائه سنه و احدى و ستون سنه فى قول اليهود و النصارى و يذكرون ان ذلك عندهم فى كتبهم و أسفارهم مبين، و ذلك انهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس الى حين عمرانها فى عهد كيرش بن اخشويرش اصبهبذ بابل من قبل أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، ثم من قبل ابنته خمانى سبعين سنه، ثم من بعد عمرانها الى ظهور الاسكندر عليها و حيازه مملكتها الى مملكته ثمانيا و ثمانين سنه، ثم من بعد مملكه الاسكندر لها الى مولد يحيى بن زكرياء ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين، فذلك على قولهم أربعمائه سنه و احدى و ستون سنه

و اما المجوس فإنها توافق النصارى و اليهود فى مده خراب بيت المقدس، و امر بختنصر، و ما كان من امره و امر بنى إسرائيل الى غلبه الاسكندر على بيت المقدس و الشام و هلاك دارا، و تخالفهم فى مده ما بين ملك الاسكندر و مولد يحيى، فتزعم ان مده ذلك احدى و خمسون سنه فبين المجوس و النصارى من الاختلاف فى مده ما بين ملك الاسكندر و مولد يحيى و عيسى ما ذكرت. و النصارى تزعم ان يحيى ولد قبل عيسى بسته اشهر، و ان الذى قتله ملك لبنى إسرائيل يقال له هيردوس، بسبب امراه يقال لها هيروذيا، كانت امراه أخ له، يقال له فيلفوس، عشقها فوافقته على الفجور، و كان لها ابنه يقال لها دمنى فاراد هيردوس ان يطأ امراه أخيه المسماه هيروذيا، فنهاه يحيى و اعلمه انه لا تحل له، فكان هيردوس معجبا بالابنه، فألهته يوما، ثم سألته حاجه فأجابها إليها، و امر صاحبا له بالنفوذ لما تأمره به، فأمرته ان يأتيها برأس يحيى، ففعل، فلما عرف هيردوس الخبر اسقط فى يده، و جزع جزعا شديدا. و اما ما قال فى ذلك اهل العلم بالاخبار و امور اهل الجاهليه فقد حكيت منه ما قاله هشام بن محمد الكلبى. و اما ما قال ابن إسحاق فيه، فهو ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: عمرت بنو إسرائيل بعد ذلك-يعنى بعد مرجعهم من ارض بابل الى بيت المقدس- يحدثون الاحداث، و يعود الله عليهم و يبعث فيهم الرسل، ففريقا يكذبون و فريقا يقتلون، حتى كان آخر من بعث فيهم من أنبيائهم زكرياء و يحيى بن زكرياء و عيسى بن مريم، و كانوا من بيت آل داود ع و هو يحيى بن زكرياء بن ادى ابن مسلم بن صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقه بن برخيه بن شفاطيه بن فاحور بن شلوم بن يهفاشاط بن اسا بن أبيا بن رحبعم

ابـن سـليمان بـن داود. قـال: فلمـا رفـع الله عيسـى ع من بين اظهرهم، و قتلـوا يحيى بن زكريـاء ع–و بعض النـاس يقـول: و قتلـوا زكريـاء– ابتعث الله عليهم ملكـا من ملوك بابل يقال له خردوس، فسار اليهم باهل بابل، حتى دخل عليهم الشام، فلما ظهر عليهم امر راسا من رءوس جنوده يدعى نبوزراذان، صاحب القتل، فقال له: انى كنت حلفت بالله: لئن انا ظهرت على اهل بيت المقدس لاـقتلنهم حتى تسـيل دماؤهم فى وسط عسـكرى، الى الا أجـد أحـدا اقتله، فأمره ان يقتلهم، حتى يبلغ ذلك منهم و ان نبوزراذان دخل بيت المقـدس، فقام فى البقعه التى كانوا يقربون فيها قربانهم، فوجد فيها دما يغلى، و سألهم، فقال: يا بنى إسـرائيل، ما شان هذا الدم يغلى؟ أخبرونى خبره و لا تكتمونى شيئا من امره، فقالوا: هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يقبل منا، فلذلك هو يغلى كما تراه، و لقـد قربنا منـذ ثمانمائه سـنه القربان، فيقبل منا الا هـذا القربان قال: ما صدقتمونى الخبر، قالوا له: لو كان كاول زماننا لقبـل منـا، و لكنه قـد انقطع منا الملك و النبوه و الوحى، فلـذلك لم يقبل منا فذبـح منهم نبوزراذان على ذلك الـدم سـبعمائه و سبعين روحا من رءوسـهم فلم يهـدأ، فامر فاتى بسـبعمائه غلام من غلمانهم، فـذبحوا على الـدم فلم يهـدأ، فامر بسـبعه آلاف من بنيهم و أزواجهم فـذبحهم على الـدم فلم يبرد، فلمـا راى نبوزراذان الـدم لا يهـدأ قال لهم: يا بنى إسـرائيل، ويلكم! اصـدقونى و اصبروا على امر ربكم، فقـد طالما ملكتم فى الارض تفعلون فيها ما شـئتم، قبل الا اترك منكم نافـخ نار، أنثى و لا ذكرا الا قتلته! فلمـا رأوا الجهـد و شـده القتـل صـدقوه الخبر فقالوا: ان هـذا دم نبى منا كان ينهانا عن امور كثيره من سـخط الله، فلو اطعناه فيها لكـان ارشـد لنا، و كان يخبرنا بأمركم فلم نصـدقه فقتلناه، فهـذا دمه فقال لهم نبوزراذان: ما كان اسـمه؟ قالوا: يحيى بن زكرياء، قـال: الاـن صـدقتمونى، لمثـل هـذا ينتقم ربكم منكم فلمـا راى نبوزراذان انهم قـد صـدقوه خر ساجـدا، و قال لمن حوله: أغلقوا أبواب المدينه، و اخرجوا من كان هاهنا من جيش خردوس

و خلا ـ فی بنی إسرائیل ثم قال: یا یحیی بن زکریاء، قد علم ربی و ربک ما قد أصاب قومک من اجلک، و ما قتل منهم من اجلک، فاهدا باذن الله قبل الا ابقی من قومک أحدا، فهدأ دم یحیی باذن الله، و رفع نبوزراذان عنهم القتل، و قال: آمنت بما آمنت به بنو إسرائیل، و صدقت به و ایقنت انه لا ـ رب غیره، و لو کان معه آخر لم یصلح، لو کان معه شریک لم تستمسک السموات و الارض، و لو کان له ولد لم یصلح، فتبارک و تقدس و تسبح و تکبر و تعظم! ملک الملوک الذی یملک السموات السبع بعلم و حکم و جبروت و عزه، الذی بسط الارض و القی فیها رواسی لا تزول، فکذلک ینبغی لربی ان یکون و یکون ملکه فاوحی الی راس من رءوس بقیه الأنبیاء ان نبوزراذان حبور صدوق- و الحبور بالعبرانیه حدیث الایمان- و ان نبوزراذان قال لبنی إسرائیل: ان عدو الله خردوس أمرنی ان اقتل منکم حتی تسیل دماؤکم وسط عسکره و انی فاعل، لست استطیع ان أعصیه قالوا له: افعل ما امرت به، فأمرهم فحفروا خندقا، و امر بأموالهم من الخیل و البغال و الحمیر و البقر و الغنم و الإبل فذبحها، حتی سال الدم فی العسکر، و امر بالقتلی الذین کانوا قتلوا قبل ذلک فطرحوا علی ما قتل من مواشیهم، حتی کانوا فوقهم، فلم یظن خردوس الا ان ما کان فی الخندق من بنی إسرائیل. فلما بلغ الدم عسکره ارسل الی نبوزراذان: ارفع عنهم، فقد بلغنی دماؤهم، و قد انتقمت منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم الی ارض بابل، و قد افنی بنی إسرائیل او کاد، و هی الوقعه الأخیره التی انزل الله ببنی إسرائیل، یقول الله تعالی لنبیه محمد ص: « وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی اَلْکِتابِ » الی قوله: « وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْکافِرِینَ حَصِیراً » . و عسی من الله حق، فکانت الوقعه الاولی بختنصر و جنوده، ثم رد

ص:۵۹۲

الله لهم الكره عليهم، ثم كانت الوقعه الأخيره خردوس و جنوده، و هى كانت اعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم و قتل رجالهم و سبى ذراريهم و نسائهم، يقول الله عز و جل: « وَ لِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً » . رجع الحديث الى حديث عيسى بن مريم و أمه عليهما السلام. قال: و كانت مريم و يوسف بن يعقوب ابن عمها يليان خدمه الكنيسه، فكانت مريم إذا نفد ماؤها-فيما ذكر- و ماء يوسف أخذ كل واحد منهما قلته، فانطلق الى المغاره التى فيها الماء الذى يستعذبانه، فيملأ قلته، ثم يرجعان الى الكنيسه فلما كان اليوم الذى لقيها فيه جبرئيل- و كان اطول يوم فى السنه و اشده حرا-نفد ماؤها، فقالت: يا يوسف، الا تذهب بنا نستقى! قال: ان عندى لفضلا من ماء اكتفى به يومى هذا الى غد، قالت: لكنى و الله ما عندى ماء، فأخذت قلتها، ثم انطلقت وحدها، حتى دخلت المغاره، فتجد عندها جبرئيل، قد مثله الله لها بشرا سويا: فقال لها: يا مريم، ان الله قد بعثنى إليك لأهب لك غلاما زكيا، قالت: « إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا » ، و هى تحسبه رجلا من بنى آدم فقال: انما انا رسول ربك، قالت: « أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا قٰالَ كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ رَحْمَةً مِنّٰا وَ كٰانَ أَمْراً مَقْضِيًّا » ، اى ان الله قد قضى ان ذلك كائن فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله، فنفخ فى جيبها، ثم انصرف عنها، و ملات قلتها. قال: فحدثنى محمد بن سهل بن عسكر البخارى، قال حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، ابن أخى وهب،

قال: سمعت وهبا قال: لما ارسل الله عز و جل جبرئیل الی مریم، تمثل لها بشرا سویا فقالت: « إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْکَ إِنْ کُنْتَ تَقِیًّا » ، ثم نفخ فی جیب درعها حتی وصلت النفخه الی الرحم، و اشتملت علی عیسی قال: و کان معها ذو قرابه لها یقال له یوسف النجار، و کانا منطلقین الی المسجد الذی عند جبل صهیون، و کان ذلک المسجد یومئذ من اعظم مساجدهم، و کانت مریم و یوسف یخدمان فی ذلک المسجد فی ذلک الزمان، و کان لخدمته فضل عظیم، فرغبا فی ذلک، فکانا یلیان معالجته بأنفسهما و تجمیره و کناسته و طهوره، و کل عمل یعمل فیه، فکان لا یعلم من اهل زمانهما احد أشد اجتهادا و عباده منهما، و کان أول من انکر حمل مریم صاحبها یوسف، فلما رای الذی بها استعظمه، و عظم علیه، و فظع به، و لم یدر علی ما ذا یضع امرها! فإذا اراد یوسف ان یتهمها ذکر صلاحها و براءتها، و انها لم تغب عنه ساعه قط، و إذا اراد ان یبرئها رای الذی ظهر بها فلما اشتد علیه ذلک کلمها، فکان أول کلامه إیاها ان قال لها: انه قد وقع فی نفسی من امرک امر قد حرصت علی ان امیته، و اکتمه فی نفسی، فغلبنی ذلک، فرایت ان الکلام فیه اشفی لصدری، قالت: فقل قولا جمیلا قال: ما کنت لأقول الا ذلک، فحدثینی: هل ینبت زرع بغیر بذر؟ قالت: نعم، قال: فهل تنبت شجره من غیر غیث یصیبها؟ قالت: نعم، قال: فهل یکون ولد من غیر ذکر؟ قالت: نعم، ا لم تعلم ان الله انبت الزرع یوم خلقه من غیر بذر، و البذر انما کان من الزرع الذی انبته الله من غیر بذر! ا و لم تعلم ان الله انبت الشجر من غیر غیث، و انه جعل بتلک القدره الغیث حیاه للشجر بعد ما خلق کل واحد منهما وحده! او تقول لم یقدر الله علی ان ینبت الشجر، حتی استعان علیه بالماء، و لو لا ذلک لم یقدر علی انباته! قال لها یوسف: لا اقول ذلک، و لکنی اعلم ان الله بقدرته علی ما یشاء یقول لذلک: کن فیکون قالت له مریم: ا و لم تعلم ان الله عز و جل

خلق آدم و امراته من غير ذكر و لا أنثى؟ قال: بلى، فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شىء من الله عز و جل، و انه لا يسعه ان يسألها عنه، و ذلك لما راى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمه المسجد، و كفاها كل عمل كانت تعمل فيه، و ذلك لما راى من رقه جسمها و اصفرار لونها، و كلف وجهها، و نتوء بطنها، و ضعف قوتها، و داب نظرها، و لم تكن مريم قبل ذلك كذلك، فلما دنا نفاسها اوحى الله إليها ان اخرجى من ارض قومك، فإنهم ان ظفروا بك عيروك و قتلوا ولدك فافضت عند ذلك الى أختها- و أختها حينئذ حبلى، و قد بشرت بيحيى- فلما التقيا وجدت أم يحيى ما فى بطنها خر لوجهه ساجدا معترفا بعيسى، فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له، ليس بينها حين ركبت الحمار و بين الاكاف شىء، فانطلق يوسف بها، حتى إذا كان متاخما لارض مصر فى منقطع بلاد قومها ادرك مريم النفاس، و ألجأها الى آرى حمار-يعنى مزود الحمار- فى اصل نخله، و ذلك فى زمان الشتاء، فاشتد على مريم المخاض، فلما وجدت منه شده التجأت الى النخله، فاحتضنتها و احتوشتها الملائكه، قاموا صفوفا محدقين بها. فلما وضعت و هى محزونه، قيل لها: « أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا » الى « إِنِّی نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اَلْيَوْمَ إِنْسِيًّا » ، فكان الرطب يتساقط عليها، و ذلك فى الشتاء. فأصبحت الأصنام التى كانت تعبد من دون الله حين ولدت بكل ارض مقلوبه منكوسه على رءوسها، ففزعت الشياطين و راعها، فلم يدروا ما سبب ذلك، فساروا عند ذلك مسرعين، حتى جاءوا ابليس، و هو على عرش له، فى لجه خضراء، يتمثل بالعرش يوم كان على الماء و يحتجب، يتمثل بحجب النور التى من دون الرحمن، فاتوه و قد خلاست ساعات من النهار، فلما

رای ابلیس جماعتهم، فزع من ذلک، و لم یرهم جمیعا منذ فرقهم قبل تلک الساعه، انما کان یراهم أشتاتا، فسألهم فاخبروه انه قد حدث فی الارض حدث اصبحت الأصنام منکوسه علی رءوسها، و لم یکن شیء أعون علی هلاک بنی آدم منها، کنا ندخل فی أجوافها فنکلمهم، و ندبر امرهم فیظنون انها التی تکلمهم، فلما أصابها هذا الحدث صغرها فی اعین بنی آدم، و أذلها و أدناها، ذلک و قد خشینا الا یعبدوها بعد هذا ابدا و اعلم انا لم ناتک حتی أحصینا الارض، و قلبنا البحار و کل شیء قوینا علیه، فلم نزدد بما أردنا الا جهلا قال لهم ابلیس: ان هذا لامر عظیم، لقد علمت بانی کتمته، و کونوا علی مکانکم هذا فطار ابلیس عند ذلک، فلبث عنهم ثلاث ساعات، فمر فیهن بالمکان الذی ولد فیه عیسی، فلما رای الملائکه محدقین بذلک المکان، علم ان ذلک الحدث فیه، فاراد ابلیس ان یأتیه من فوقه، فإذا فوقه رءوس الملائکه و مناکبهم عند السماء ثم اراد ان یأتیه من تحت الارض، فإذا اقدام الملائکه راسیه اسفل مما اراد ابلیس ثم اراد ان یدخل من بینهم فنحوه عن ذلک. ثم رجع ابلیس الی اصحابه فقال لهم: ما جئتکم حتی أحصیت الارض کلها مشرقها و مغربها، و برها و بحرها، و الخافقین، و الجو الأعلی، و کل هذا بلغت فی ثلاث ساعات، و اخبرهم بمولد المسیح، و قال لهم: لقد کتمت شانه، و ما اشتملت قبله رحم أنثی علی ولد الا بعلمی، و لا وضعته قط، الا و انا حاضرها، و انی لأرجو ان أضل به اکثر مما یهتدی به، و ما کان نبی قبله أشد علی و علیکم منه. و خرج فی تلک اللیله قوم یؤمونه من اجل نجم طلع انکروه، و کان قبل ذلک یتحدثون ان مطلع ذلک النجم من علامات مولود فی کتاب دانیال. فخرجوا یریدونه، و معهم الذهب و المر و اللبان، فمروا بملک من ملوک الشام، فسألهم: این یریدون؟ فاخبروه بذلک، قال: فما بال الذهب و المر و اللبان اهدیتموه له من بین الأشیاء کلها؟ قالوا: تلک امثاله: لان الذهب هو سید المتاع کله، و کذلک هذا النبی هو سید اهل زمانه، و لان المر یجبر به

الجرح و الکسر، و کذلک هذا النبی یشفی به الله کل سقیم و مریض، و لان اللبان ینال دخانه السماء و لا ینالها دخان غیره، کذلک هذا النبی یرفعه الله الی السماء لا یرفع فی زمانه احد غیره. فلما قالوا ذلک لذلک الملک حدث نفسه بقتله، فقال: اذهبوا، فإذا علمتم مکانه فأعلمونی ذلک، فانی ارغب فی مثل ما رغبتم فیه من امره فانطلقوا حتی دفعوا ما کان معهم من تلک الهدیه الی مریم، و أرادوا ان یرجعوا الی هذا الملک لیعلموه مکان عیسی، فلقیهم ملک فقال لهم: لا ترجعوا الیه، و لا تعلموه بمکانه، فانه انما اراد بذلک لیقتله، فانصرفوا فی طریق آخر، و احتملته مریم علی ذلک الحمار و معها یوسف، حتی وردا ارض مصر، فهی الربوه التی قال الله: « وَ آوَیْنٰاهُمٰا إِلیٰ رَبْوَهٍ ذٰاتِ قَرٰارٍ وَ مَعِینٍ » . فمکثت مریم اثنتی عشره سنه تکتمه من الناس، لا یطلع علیه احد، و کانت مریم لا تامن علیه و لا علی معیشته أحدا، کانت تلتقط السنبل من حیث ما سمعت بالحصاد، و المهد فی منکبها و الوعاء الذی تجعل فیه السنبل فی منکبها الآخر، حتی تم لعیسی ع اثنتا عشره سنه، فکان أول آیه رآها الناس منه ان أمه کانت نازله فی دار دهقان من اهل مصر، فکان ذلک الدهقان قد سرقت له خزانه، و کان لا یسکن فی داره الا المساکین، فلم یتهمهم، فحزنت مریم لمصیبه ذلک الدهقان، فلما ان رای عیسی حزن أمه بمصیبه صاحب ضیافتها، قال لها: یا أمه، ا تحبین ان ادله علی ماله؟ قالت: نعم یا بنی، قال: قولی له یجمع لی مساکین داره، فقالت مریم للدهقان ذلک، فجمع له مساکین داره، فلما اجتمعوا عمد الی رجلین منهم: أحدهما اعمی و الآخر مقعد، فحمل المقعد علی عاتق الأعمی، ثم قال له: قم به، قال الأعمی: انا اضعف من ذلک، قال عیسی ع: فکیف قویت علی ذلک البارحه؟ فلما سمعوه یقول ذلک، بعثوا الأعمی، حتی قام به، فلما استقل قائما حاملا هوی المقعد الی کوه الخزانه قال عیسی: هکذا احتالا لمالک البارحه، لأنه استعان الأعمی بقوته، و المقعد بعینیه، فقال

المقعد و الأعمى: صدق، فردا على الدهقان ماله ذلک، فوضعه الدهقان فى خزانته، و قال: يا مريم خذى نصفه، قالت: انى لم اخلق لذلک، قال الدهقان: فأعطيه ابنک، قالت: هو اعظم منى شأنا، ثم لم يلبث الدهقان ان اعرس ابن له فصنع له عيدا فجمع عليه اهل مصر كلهم، فلما انقضى ذلک زاره قوم من اهل الشام لم يحذرهم الدهقان، حتى نزلوا به، و ليس عنده يومئذ شراب، فلما راى عيسى اهتمامه بذلک دخل بيتا من بيوت الدهقان، فيه صفان من جرار، فامر عيسى يده على أفواهها، و هو يمشى، فكلما امر يده على جره امتلأت شرابا، حتى اتى عيسى على آخرها، و هو يومئذ ابن اثنتى عشره سنه، فلما فعل ذلک عيسى فزع الناس لشانه و ما اعطاه الله من ذلک، فاوحى الله عز و جل الى أمه مريم، ان اطلعى به الى الشام، ففعلت الذى امرت به، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنه، فجاءه الوحى على ثلاثين سنه، و كانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله اليه، فلما رآه ابليس يوم لقيه على العقبه لم يطلق منه شيئا، فتمثل له برجل ذى سن و هيئه، و خرج معه شيطانان ماردان متمثلين كما تمثل ابليس، حتى خالطوا جماعه الناس. و زعم وهب انه ربما اجتمع على عيسى من المرضى فى الجماعه الواحده خمسون ألفا، فمن اطاق منهم ان يبلغه بلغه، و من لم يطق ذلک منهم أتاه عيسى ع يمشى اليه، و انما كان يداويهم بالدعاء الى الله عز و جل، فجاءه ابليس فى هيئه يبهر الناس حسنها و جمالها، فلما رآه الناس فرغوا له، و مالوا نحوه، فجعل يخبرهم بالاعاجيب، فكان فى قوله: ان شان هذا الرجل لعجب، تكلم فى المهد، و أحيا الموتى، و أنبأ عن الغيب، و شفى المريض، فهذا الله قال احد صاحبيه: جهلت ايها الشيخ، و بئس ما قلت! لا ينبغى لله ان يتجلى للعباد، و لا يسكن الارحام، و لا تسعه اجواف النساء، و لكنه ابن الله و قال الثالث: بئس ما قلتما، كلا كما قد أخطأ و جهل، ليس ينبغى لله ان يتخذ ولدا، و لكنه اله معه، ثم غابوا حين فرغوا

من قولهم، فكان ذلک آخر العهد منهم. حدثنا موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی فی خبر ذکره، عن ابی مالک، و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص، قال: خرجت مریم الی جانب المحراب لحیض أصابها فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران، و هو قوله: « ف اِنْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهٰا مَكٰاناً شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجٰاباً » فی شرق المحراب، فلما طهرت إذا هی برجل معها، و هو قوله: « فَأَرْسَلْنٰا إِلَيْهٰا رُوحَنٰا » فهو جبرئیل « فَتَمَثَّلَ لَهٰا بَشَراً سَوِيًّا » فلما رأته فزعت منه و قالت: « إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قٰالَ إِنَّمٰا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاٰماً زَكِيًّا قٰالَتْ أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا » - تقول زانیه- « قٰالَ كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ رَحْمَةً مِنّٰا وَ كٰانَ أَمْراً مَقْضِيًّا » فخرجت، علیها جلبابها، فاخذ بکمیها، فنفخ فی جیب درعها- و کان مشقوقا من قدامها-فدخلت النفخه فی صدرها، فحملت، فاتتها أختها امراه زکریاء لیله تزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امراه زکریاء: یا مریم اشعرت انی حبلی. قالت مریم: اشعرت انی أیضا حبلی قالت امراه زکریاء: فانی وجدت ما فی بطنی یسجد لما فی بطنک، فذلک قوله: « مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اَللّٰهِ » . فولدت امراه زکریاء یحیی، و لما بلغ ان تضع مریم، خرجت الی جانب المحراب الشرقی منه، فاتت أقصاه: « فَأَجٰاءَهَا اَلْمَخٰاضُ إِلىٰ جِذْعِ اَلنَّخْلَةِ » یقول: ألجأها المخاض الی جذع النخله، « قٰالَتْ » : و هی تطلق من الحبل استحیاء من الناس: « يٰا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا »

تقول: نسيا: نسى ذكرى، و منسيا، تقول: نسى اثرى، فلا يرى لى اثر و لا عين « فَنَادَاهَا » ، جبرئيل: « مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا » ، و السرى هو النهر « وَ هُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ اَلنَّخْلَهِ » ، و كان جذعا منها مقطوعا فهزته، فإذا هو نخله، و اجرى لهـا فى المحراب نهرا فتساقطت النخله رطبا جنيا، فقال لها: كلى و اشربى و قرى عينا، « فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ اَلْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اَلْيَوْمَ إِنْسِيًّا » ، فكان من صام فى ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسى، فقيل لها: لا تزيدى على هذا، فلما ولدته ذهب الشيطان فاخبر بنى إسرائيل ان مريم قد ولدت، فاقبلوا يشتدون، فدعوها « فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا » -يقول عظيما- « يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ اِمْرَأَ سَوْءٍ وَ مَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا » ، فما بالك أنت يا اخت هارون! و كانت من بنى هارون أخى موسى، و هو كما تقول: يا أخا بنى فلان، انما تعنى قرابته فقالت لهم ما امرها الله، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام، اشارت اليه-الى عيسى- فغضبوا و قالوا: لسخريتها بنا حين تأمرنا ان نكلم هذا الصبى أشد علينا من زناها! « قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِى اَلْمَهْدِ صَبِيًّا » فتكلم عيسى فقال: « إِنِّى عَبْدُ اَللّٰهِ آتَانِىَ اَلْكِتَابَ وَ جَعَلَنِى نَبِيًّا وَ جَعَلَنِى مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ » فقالت بنو إسرائيل: ما أحبلها احد غير زكرياء، هو كان يدخل إليها، فطلبوه ففر منهم فتشبه له الشيطان فى صوره راع، فقال: يا زكرياء، قد أدركوك، فادع الله حتى تنفتح لك هذه الشجره فتدخل فيها، فدعا الله فانفتحت له الشجره، فدخل فيها و بقى من ردائه هدب، فمرت بنو إسرائيل بالشيطان، فقالوا: يا راعى، هل رايت رجلا من هاهنا قال: نعم سحر هذه الشجره ،

فانفتحت له، فدخل فيها، و هذا هدب ردائه، فعمدوا فقطعوا الشجره، و هو فيها بالمناشير، و ليس تجد يهوديا الا تلك الهدبه فى ردائه، فلما ولد عيسى لم يبق فى الارض صنم يعبد من دون الله الا اصبح ساقطا لوجهه حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا يقول: ان عيسى بن مريم ع لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت، و شق عليه، فدعا الحواريين، فصنع لهم طعاما، فقال: احضرونى الليله، فان لى إليكم حاجه، فلما اجتمعوا اليه من الليل، عشاهم و قام يخدمهم، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل ايديهم و يوضئهم بيده، و يمسح ايديهم بثيابه، فتعاظموا ذلك و تكارهوه، فقال: الا من رد على شيئا الليله مما اصنع فليس منى و لا انا منه! فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال: اما ما صنعت بكم الليله مما خدمتكم على الطعام، و غسلت ايديكم بيدى، فليكن لكم بى أسوه، فإنكم ترون انى خيركم، و لا يتعظم بعضكم على بعض، و ليبذل بعضكم نفسه لبعض، كما بذلت نفسى لكم و اما حاجتى التى استعينكم عليها، فتدعون الله لى، و تجتهدون فى الدعاء ان يؤخر اجلى، فلما نصبوا انفسهم للدعاء، و أرادوا ان يجتهدوا، اخذهم النوم، حتى لم يستطيعوا دعاء، فجعل يوقظهم، و يقول: سبحان الله! ما تصبرون لى ليله واحده تعينونى فيها! قالوا: و الله ما ندرى ما لنا! لقد كنا نسمر فنكثر السمر، و ما نطيق الليله سمرا، و ما نريد دعاء الا حيل بيننا و بينه! فقال: يذهب بالراعى و تتفرق الغنم و جعل ياتى بكلام نحو هذا، ينعى به نفسه، ثم قال: الحق ليكفرن بى احدكم، قبل ان يصيح الديک ثلاث مرات، و ليبيعننى احدكم بدراهم يسيره، و لياكلن ثمنى فخرجوا فتفرقوا، و كانت اليهود تطلبه، فأخذوا شمعون، احد الحواريين، فقالوا: هذا من اصحابه، فجحد و قال: ما انا بصاحبه، فتركوه، ثم اخذه آخر فجحد كذلک، ثم سمع صوت دیک،

فبکی، فلما اصبح اتی احد الحواریین الی الیهود، فقال: ما تجعلون لی ان دللتکم علی المسیح؟ فجعلوا له ثلاثین درهما، فأخذها و دلهم علیه-و کان شبه علیهم قبل ذلک-فاخذوه، فاستوثقوا منه، و ربطوه بالحبل، فجعلوا یقودونه، و یقولون: أنت کنت تحیی الموتی، و تنتهر الشیطان، و تبرئ المجنون، ا فلا تفتح نفسک من هذا الحبل! و یبصقون علیه، و یلقون علیه الشوک، حتی أتوا به الخشبه التی أرادوا ان یصلبوه علیها، فرفعه الله الیه، و صلبوا ما شبه لهم، فمکث سبعا ثم ان أمه و المرأه-التی کان عیسی یداویها فابراها الله من الجنون-جاءتا تبکیان عند المصلوب، فجاءهما عیسی ع، فقال: علی من تبکیان؟ فقالتا: علیک، فقال: انی قد رفعنی الله الیه، و لم یصبنی الا خیر، و ان هذا شیء شبه لهم، فامرا الحواریین ان یلقونی الی مکان کذا و کذا، فلقوه الی ذلک المکان احد عشر، و فقد الذی کان باعه، و دل علیه الیهود، فسال عنه اصحابه، فقالوا: انه ندم علی ما صنع، فاختنق و قتل نفسه، فقال: لو تاب تاب الله علیه! ثم سألهم عن غلام یتبعهم یقال له یحیی، فقال: هو معکم، فانطلقوا فانه سیصبح کل انسان منکم یحدث بلغه قوم فلینذرهم و لیدعهم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عمن لا یتهم، عن وهب بن منبه الیمانی، قال: توفی الله عیسی بن مریم ثلاث ساعات من النهار، حتی رفعه الله الیه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: و النصاری یزعمون انه توفاه الله سبع ساعات من النهار، ثم احیاه الله، فقال له: اهبط، فانزل علی مریم المجدلانیه فی جبلها، فانه لم یبک علیک احد بکاءها، و لم یحزن علیک احد حزنها، ثم لتجمع لک الحواریین، فبثهم فی الارض دعاه الی الله، فإنک لم تکن فعلت ذلک فاهبطه الله علیها، فاشتعل الجبل حین

هبط نورا، فجمعت له الحواريين، فبثهم و امرهم، ان يبلغوا الناس عنه ما امره الله به، ثم رفعه الله اليه، فكساه الريش، و البسه النور، و قطع عنه لذه المطعم و المشرب، فطار فی الملائكه و هو معهم حول العرش، فكان إنسيا ملكيا سمائيا ارضيا، و تفرق الحواريون حيث امرهم، فتلك الليله التی اهبط فيها الليله التی تدخن فيها النصاری و كان ممن وجه من الحواريين و الاتباع الذين كانوا فی الارض بعدهم، فطرس الحواری و معه بولس- و كان من الاتباع، و لم يكن من الحواريين- الی روميه، و اندراييس و مثی الی الارض التی يأكل أهلها الناس- و هی فيما نری للاساود- و توماس الی ارض بابل من ارض المشرق، و فيلبس الی القيروان و قرطاجنه، و هی إفريقيه، و يحنس الی دفسوس، قريه الفتيه اصحاب الكهف، و يعقوبس الی اوريشلم، و هی إيليا بيت المقدس، و ابن تلما الی العرابيه، و هی ارض الحجاز، و سيمن الی ارض البربر دون إفريقيه، و يهوذا - و لم يكن من الحواريين- الی اريوبس، جعل مكان يوذس زكرياء يوطأ، حين احدث ما احدث. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمر ابن عبد الله بن عروه بن الزبير، عن ابن سليم الأنصاری، ثم الزرقی، قال: كان علی امراه منا نذر، لتظهرن علی راس الجماء- جبل بالعقيق من ناحيه المدينه- قال: فظهرت معها، حتی إذا استوينا علی راس الجبل، إذا قبر عظيم، عليه حجران عظيمان، حجر عند راسه، و حجر عند رجليه، فيهما كتاب بالمسند، لا ادری ما هو! فاحتملت الحجرين معی، حتی إذا كنت ببعض الجبل منهبطا ثقلا علی، فالقيت أحدهما و هبطت

بالآخر، فعرضته على اهل السريانيه: هل يعرفون كتابه؟ فلم يعرفوه، و عرضته على من يكتب بالزبور من اهل اليمن، و من يكتب بالمسند فلم يعرفوه قال: فلما لم أجد أحدا ممن يعرفه القيته تحت تابوت لنا، فمكث سنين، ثم دخل علينا ناس من اهل ماه من الفرس يبتغون الخرز، فقلت لهم: هل لكم من كتاب؟ فقالوا: نعم، فأخرجت اليهم الحجر، فإذا هم يقرءونه، فإذا هو بكتابهم: هذا قبر رسول الله عيسى بن مريم ع الى اهل هذه البلاد، فإذا هم كانوا أهلها فى ذلك الزمان، مات عندهم فدفنوه على راس الجبل.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم عدوا على بقيه الحواريين يشمسونهم و يعذبونهم، و طافوا بهم، فسمع بذلك ملك الروم- و كانوا تحت يديه، و كان صاحب وثن- فقيل له: ان رجلا كان فى هؤلاء الناس الذين تحت يديك من بنى إسرائيل عدوا عليه فقتلوه، و كان يخبرهم انه رسول الله، قد اراهم العجائب، و أحيا لهم الموتى، و ابرا لهم الاسقام، و خلق لهم من الطين كهيئه الطير، و نفخ فيه فكان طائرا باذن الله، و اخبرهم بالغيوب قال: ويحكم! فما منعكم ان تذكروا هذا لى من امره و امرهم! فو الله لو علمت ما خليت بينهم و بينه ثم بعث الى الحواريين، فانتزعهم من ايديهم، و سألهم عن دين عيسى و امره، فاخبروه خبره، فتابعهم على دينهم، و استنزل سرجس فغيبه، و أخذ خشبته التى صلب عليها، فأكرمها و صانها لما مسها منه، وعدا على بنى إسرائيل، فقتل منهم قتلى كثيره، فمن هنالك كان اصل النصرانيه فى الروم. و ذكر بعض اهل الاخبار ان مولد عيسى ع كان لمضى اثنتين و اربعين سنه من ملك اغوسطوس، و ان اغوسطوس عاش بعد ذلك بقيه ملكه،

و كـان جميع ملكه سـتا و خمسـين سـنه- قـال بعضـهم: و أياما قال: و وثبت اليهود بالمسـيح، و الرياسه ببيت المقـدس فى ذلك الوقت لقيصـر، و الملـك على بيت المقـدس من قبل قيصـر هيردوس الكبير الـذى دخلت عليه رسل ملك فارس الـذين وجههم الملك الى المسيح، فصار الى هيردوس غلطا، و اخبروه ان ملك فارس بعث بهم ليقربوا الى المسيح الطافا معهم من ذهب، و مر و لبـان، و انهم نظروا الى نجمه قـد طلع، فعرفوا ذلک بالحساب، و قربوا الالطاف اليه ببيت لحم من فلسـطين فلما عرف هيردوس خبرهم كـاد المسـيح، فطلبه ليقتله، فـامر الله الملک ان يقول ليوسف الـذى كان مع مريم فى الكنيسه ما اراد هيردوس من قتله، و امره ان يهرب بالغلام و أمه الى مصـر، فلما مات هيردوس قال الملك ليوسف و هو بمصـر: ان هيردوس قد مات، و ملك مكانه اركلاوس ابنه، و ذهب من كان يطلب نفس الغلام، فانصـرف به الى ناصره من فلسطين ليتم قول شعيا النبى: من مصر دعوتک و مات اركلاوس، و ملک مكانه هيردوس الصـغير، الذى صـلب شـبه المسيح فى ولايته، و كانت الرياسه فى ذلک الوقت لملوک اليونـانيه و الروم، و كان هيردوس و ولـده من قبلهم، الا انهم كانوا يلقبون باسم الملک، و كان الملوک الكبار يلقبون بقيصـر، و كان ملك بيت المقدس فى وقت الصـلب لهيردوس الصغير من قبل طيباريوس بن اغوسطوس دون القضاء، و كان القضاء لرجل رومى يقال له: فيلاطوس من قبل قيصـر، و كانت رياسه الجالوت ليونن بن بهبوثن. قال: و ذكروا ان الـذى شـبه بعيسـى و صـلب مكانه رجل إسـرائيلى، يقال له: ايشوع بن فنديرا و كان ملک طيباريوس ثلاثا و عشرين سنه و أياما منها الى وقت ارتفاع المسيح ثمانى عشره سنه و ايام، و منها بعد ذلک خمس سنين

ذكر من ملك من الروم ارض الشام بعد رفع

المسيح ع

الى عهد النبى ص فى قول النصارى

قال ابو جعفر: زعموا ان ملك الشام من فلسطين و غيرها صار بعد طيباريوس الى جايوس بن طيباريوس، و ان ملكه كان اربع سنين. ثم ملك بعده ابن له آخر، يقال له: قلوديوس اربع عشره سنه. ثم ملك بعده نيرون، الذى قتل فطرس و بولس، و صلبه منكسا، اربع عشره سنه. ثم ملك بعده بوطلايوس، اربعه اشهر. ثم ملك بعده اسفسيانوس ابو ططوس الذى وجهه الى بيت المقدس عشر سنين و لمضى ثلاث سنين من ملكه و تمام اربعين سنه من وقت رفع عيسى ع وجه اسفسيانوس ابنه ططوس الى بيت المقدس، حتى هدمه و قتل من قتل من بنى إسرائيل غضبا للمسيح ثم ملك بعده ططوس بن اسفسيانوس، سنتين. ثم من بعده دومطيانوس، ست عشره سنه ثم من بعده نارواس، ست سنين. ثم من بعده طرايانوس، تسع عشره سنه. ثم من بعده هدريانوس، احدى و عشرين سنه. ثم ملك من بعده ططورس بن بطيانوس، اثنتين و عشرين سنه. ثم من بعده مرقوس و اولاده، تسع عشره سنه. ثم من بعده قوذوموس، ثلاث عشره سنه

ثم من بعده فرطناجوس، سته اشهر. ثم من بعده سبروس اربع عشره سنه. ثم من بعده انطنياوس، سبع سنين. ثم بعده مرقيانوس، ست سنين. ثم بعده انطنيانوس، اربع سنين. ثم الحسندروس، ثلاث عشره سنه. ثم غسميانوس، ثلاث سنين. ثم جورديانوس، ست سنين. ثم بعده فليفوس، سبع سنين. ثم داقيوس، ست سنين. ثم قالوس، ست سنين. ثم بعده والرييانوس و قاليونس، خمس عشره سنه. ثم قلوديوس، سنه. ثم من بعده قريطاليوس، شهرين. ثم اورليانوس، خمس سنين. ثم طيقطوس، سته اشهر. ثم فولوريوس، خمسه و عشرين يوما ثم فرابوس، ست سنين. ثم قوروس و ابناه، سنتين. ثم دوقلطيانوس، ست سنين. ثم محسميانوس، عشرين سنه. ثم قسطنطينوس، ثلاثين سنه. ثم قسطنطين، ثلاثين سنه. ثم قسطنطين عشرين سنه

ثم اليانوس المنافق، سنتين. ثم يويانوس، سنه. ثم و المطيانوس و غرطيانوس، عشر سنين. ثم خرطانوس و والنطيانوس الصغير، سنه. ثم تياداسيس الاكبر، سبع عشره سنه. ثم ارقديوس و انوريوس، عشرين سنه. ثم تياداسيس الاصغر و النطيانوس ست عشره سنه. ثم مرقيانوس، سبع سنين. ثم لاون، ست عشره سنه. ثم زانون، ثمانى عشره سنه ثم انسطاس، سبعا و عشرين سنه. ثم يوسطنيانوس، سبع سنين. ثم يوسطنيانوس الشيخ، عشرين سنه. ثم يوسطينس اثنتى عشره سنه. ثم طيباريوس، ست سنين. ثم مريقيس و تاذاسيس ابنه، عشرين سنه ثم فوقا الذى قتل، سبع سنين و سته اشهر. ثم هرقل الذى كتب اليه رسول الله ص، ثلاثين سنه. فمن لدن عمر بيت المقدس بعد تخريبه بختنصر الى الهجره-على قولهم- الف سنه و نيف، و من ملك الاسكندر إليها تسعمائه سنه و نيف و عشرون سنه، من ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين و من مولده الى ارتفاعه اثنتان و ثلاثون سنه، و من وقت ارتفاعه الى الهجره خمسمائه و خمس و ثمانون سنه و اشهر. و زعم بعض اصحاب الاخبار ان قتل بنى إسرائيل يحيى بن زكرياء كان فى عهد أردشير بن بابك لثمانى سنين خلت من ملكه، و ان بختنصر انما صار الى الشام لقتال اليهود من قبل سابور الجنود ابن أردشير بن بابك

نزول قبائل

اشاره

العرب الحيره و الأنبار ايام ملوك الطوائف

و كـان من الاحـداث ايام ملوك الطوائف الى قيام أردشـير بن بابك بالملك -فيما ذكر هشام بن محمـد- دنو من دنا من قبائل العرب من ريف العراق و نزول من نزل منهم الحيره و الأنبـار و مـا حوالى ذلـك. فحـدثت عن هشـام بن محمـد، قـال: لمـا مات بختنصـر انضم الـذين كـان اسـكنهم الحيره من العرب حين امر بقتـالهم الى اهـل الأنبـار و بقى الحير خرابـا، فغبروا بـذلك زمانا طويلا، لا تطلع عليهم طـالعه من بلاد العرب، و لا يقـدم عليهم قادم، و بالأنبار أهلها و من انضم اليهم من اهل الحيره من قبائل العرب من بنى اسـماعيل و بنى معـد بن عـدنان، فلما كثر اولاد معـد ابن عدنان و من كان معهم من قبائل العرب، و ملئوا بلادهم من تهـامه و مـا يليهم، فرقتهم حروب وقعت بينهم، و احـداث حـدثت فيهم، فخرجوا يطلبون المتسع و الريف فيما يليهم من بلاد اليمن و مشـارف الشام، و اقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين، و بها جماعه من الأزد كانوا نزلوها فى دهر عمران بن عمرو، من بقايـا بنى عـامر، و هو مـاء السـماء بن حارثه، و هو الغطريف بن ثعلبه بن إمرئ القيس بن مازن بن الأزد. و كان الـذين أقبلوا من تهامه من العرب مالك و عمرو ابنا فهم بن تيم الله ابن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه، و مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبره، فى جماعه من

قومهم، و الحیقار بن الحیق بن عمیر بن قنص بن معد بن عدنان، فی قنص کلها و لحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناه بن یقدم ابن افصی بن دعمی بن ایاد بن نزار بن معد بن عدنان، و زهر بن الحارث بن الشلل بن زهر بن ایاد و صبح، بن صبیح بن الحارث بن افصی بن دعمی بن ایاد. فاجتمع بالبحرین جماعه من قبائل العرب، فتحالفوا علی التنوخ-و هو المقام- و تعاقدوا علی التوازر و التناصر، فصاروا یدا علی الناس، و ضمهم اسم تنوخ، فکانوا بذلک الاسم، کأنهم عماره من العمائر. قال: و تنخ علیهم بطون من نماره بن لخم قال: و دعا مالک بن زهیر جذیمه الابرش بن مالک بن فهم بن غانم بن دوس الأزدی الی التنوخ معه، و زوجه اخته لمیس ابنه زهیر، فتنخ جذیمه بن مالک و جماعه ممن کان بها من قومهم من الأزد، فصار مالک و عمرو ابنا فهم و الأزد حلفاء دون سائر تنوخ، و کلمه تنوخ کلها واحده. و کان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرین و تحالفهم و تعاقدهم ازمان ملوک الطوائف الذین ملکهم الاسکندر، و فرق البلدان بینهم عند قتله دارا بن دارا ملک فارس، الی ان ظهر أردشیر بن بابک ملک فارس علی ملوک الطوائف، و قهرهم ودان له الناس، و ضبط له الملک. قال: و انما سموا ملوک الطوائف، لان کل ملک منهم کان ملکه قلیلا من الارض، انما هی قصور و ابیات، و حولها خندق و عدوه قریب منه، له من الارض مثل ذلک و نحوه، یغیر أحدهما علی صاحبه ثم یرجع کالخطفه. قال: فتطلعت انفس من کان بالبحرین من العرب الی ریف العراق،

و طمعوا فی غلبه الأعاجم علی ما یلی بلاد العرب منه او مشارکتهم فیه، و اهتبلوا ما وقع بین ملوک الطوائف من الاختلاف، فاجمع رؤساؤهم بالمسیر الی العراق، و وطن جماعه ممن کان معهم علی ذلک، فکان أول من طلع منهم الحیقار بن الحیق فی جماعه قومه و اخلاط من الناس، فوجدوا الارمانیین -و هم الذین بأرض بابل و ما یلیها الی ناحیه الموصل- یقاتلون الاردوانیین، و هم ملوک الطوائف، و هم فیما بین نفر- و هی قریه من سواد العراق الی الأبله و اطراف البادیه- فلم تدن لهم، فدفعوهم عن بلادهم. قال: و کان یقال لعاد ارم، فلما هلکت قیل لثمود ارم، ثم سموا الارمانیین، و هم بقایا ارم، و هم نبط السواد و یقال لدمشق: ارم. قال: فارتفعوا عن سواد العراق و صاروا أشلاء بعد فی عرب الأنبار و عرب الحیره، فهم أشلاء قنص بن معد، و الیهم ینسب عمرو بن عدی بن نصر ابن ربیعه بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالک بن عمم بن نماره بن لخم. و هذا قول مضر و حماد الراویه، و هو باطل، و لم یأت فی قنص ابن معد شیء اثبت من قول جبیر بن مطعم: ان النعمان کان من ولده قال: و انما سمیت الأنبار انبار لأنها کانت تکون فیها أنابیر الطعام، و کانت تسمی الاهراء، لان کسری یرزق اصحابه رزقهم منها. قال: ثم طلع مالک و عمرو، ابنا فهم بن تیم الله، و مالک بن زهیر بن فهم بن تیم الله، و غطفان بن عمرو بن الطمثان، و زهر بن الحارث و صبح ابن صبیح، فیمن تنخ علیهم من عشائرهم و حلفائهم علی الأنبار، علی ملک الارمانیین، فطلع نماره بن قیس بن نماره، و النجده- و هم قبیله من العمالیق یدعون الی کنده- و ملکان بن کنده، و مالک و عمرو ابنا فهم و من حالفهم، و تنخ معهم علی نفر علی ملک الاردوانیین، فانزلهم الحیر الذی کان بناه

ص:۶۱۱

بختنصر لتجار العرب الذين وجدوا بحضرته حين امر بغزو العرب فى بلادهم، و ادخال الجيوش عليهم، فلم تزل طالعه الأنبار و طالعه نفر على ذلك، لا يدينون للاعاجم، و لا تدين لهم الأعاجم، حتى قدمها تبع- و هو اسعد ابو كرب بن ملكيكرب- فى جيوشه، فخلف بها من لم تكن به قوه من الناس، و من لم يقو على المضى معه، و لا الرجوع الى بلاده، و انضموا الى هذا الحير، و اختلطوا بهم، و فى ذلك يقول كعب بن جعيل بن عجره بن قمير بن ثعلبه بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل: و غزا تبع فى حمير حتى نزل الحيره من اهل عدن

و خرج تبع سائرا ثم رجع اليهم، و أقاموا فاقرهم على حالهم، و انصرف راجعا الى اليمن، و فيهم من كل القبائل من بنى لحيان، و هم بقايا جرهم، و فيهم جعفى، و طيّئ، و كلب، و تميم، و ليسوا الا بالحيره- يعنى بقايا جرهم. قال ابن الكلبى: لحيان بقايا جرهم. و نزل كثير من تنوخ الأنبار و الحيره و ما بين الحيره الى طف الفرات و غربيه، الى ناحيه الأنبار و ما والاها فى المظال و الاخبيه، لا يسكنون بيوت المدر، و لا يجامعون أهلها فيها، و اتصلت جماعتهم فيما بين الأنبار و الحيره، و كانوا يسمون عرب الضاحيه، فكان أول من ملك منهم فى زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم، و كان منزله مما يلى الأنبار ثم مات مالك، فملك من بعده اخوه عمرو بن فهم ثم هلك عمرو بن فهم، فملك من بعده جذيمه الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس الأزدى. قال ابن الكلبى: دوس بن عدثان بن عبد الله بن نصر بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن

الغوث بن مالك بن زيـد بن كهلان بن سـبا. قال ابن الكلبی: و يقال ان جـذيمه الابرش من العاربه الاولی، من بنی وبار بن اميم بن لوذ بن سـام بن نوح قـال: و كان جـذيمه من افضل ملوك العرب رايا، و ابعـدهم مغارا، و اشـدهم نكايه، و اظهرهم حزما، و أول من اسـتجمع له الملك بأرض العراق، و ضم اليه العرب، و غزا بالجيوش، و كان به برص، فكنت العرب عنه، و هابت العرب ان تسـميه به و تنسـبه اليه إعظامـا له، فقيـل: جـذيمه الوضـاح، و جـذيمه الابرش، و كانت منازله فيما بين الحيره و الأنبار و بقه و هيت و ناحيتهـا، و عين التمر، و اطراف البر الی الغوير و القطقطـانه و خفيه و ما والاها، و تجبی اليه الأموال، و تفـد اليه الوفود، و كان غزا طسـما و جديسا فی منازلهم من جو و ما حولهم، و كانت طسم و جديس يتكلمون بالعربيه، فأصاب حسان بن تبع اسعد ابی كرب، قد اغار علی طسم و جديس باليمامه، فانكفا جذيمه راجعا بمن معه، و تأتی خيول تبع علی سـريه لجذيمه فاجتاحتها، و بلغ جذيمه خبرهم، فقال جذيمه: ربما اوفيت فی علم ترفعن بردی شمالات

فی فتو أنا كالئهم فی بلايا غزوه باتوا

ثم ابنا غانمی نعم و اناس بعدنا ماتوا

نحن كنا فی ممرهم إذ ممر القوم خوات

ليت شعری ما أماتهم نحن ادلجنا و هم باتوا

ص:۶۱۳

و لنا كانوا و نحن إذا قال منا قائل صاتوا

و لنا البيد البعاد التى أهلها السودان اشتات

ثبه الاخيار شاهده ذاكم قومى و اهلاتى

قد شربت الخمر وسطهم ناعما فى غير أصوات

فعلى ما كان من كرم فستبكينى بنياتى

انا رب الناس كلهم غير ربى الكافت الفات

يعنى بالكافت الذى يكفت ارواحهم، و الفات الذى يفيتهم انفسهم، يعنى الله عز و جل. قال ابن الكلبى: ثلاثه ابيات منها حق، و البقيه باطل. قال: و فى مغازيه و غاراته على الأمم الخاليه من العاربه الاولى يقول الشاعر فى الجاهليه: اضحى جذيمه فى يبرين منزله قد حاز ما جمعت فى دهرها عاد

فكان جذيمه قد تنبأ و تكهن، و اتخذ صنمين، يقال لهما: الضيزنان- قال: و مكان الضيزنين بالحيره معروف-و كان يستسقى بهما و يستنصر بهما على العدو، و كانت اياد بعين اباغ، و اباغ رجل من العماليق، نزل بتلك العين، فكان يغازيهم، فذكر لجذيمه غلام من لخم فى أخواله من اياد يقال له عدى بن نصر بن ربيعه بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نماره بن لخم، له جمال و ظرف، فغزاهم جذيمه، فبعث اياد قوما فسقوا سدنه الصنمين الخمر، و سرقوا الصنمين، فأصبحا فى اياد، فبعث الى جذيمه: ان صنميك أصبحا فينا، زهدا فيك و رغبه فينا، فان اوثقت لنا الا تغزونا رددناهما إليك. قال: و عدى بن نصر تدفعونه الى فدفعوه اليه مع الصنمين، فانصرف

ص:۶۱۴

عنهم، و ضم عديا الى نفسه، و ولاه شرابه، فابصرته رقاش ابنه مالك اخت جذيمه، فعشقته و راسلته، و قالت: يا عدى، اخطبنى الى الملك، فان لک حسبا و موضعا، فقال: لا اجترئ على كلامه فى ذلک، و لا اطمع ان يزوجنيک، قالت: إذا جلس على شرابه، و حضره ندماؤه، فاسقه صرفا، و اسق القوم مزاجا، فإذا أخذت الخمره فيه، فاخطبنى اليه، فانه لن يردک، و لن يمتنع منک، فإذا زوجک فاشهد القوم، ففعل الفتى ما امرته به، فلما أخذت الخمره ماخذها خطبها اليه، فاملكه إياها، فانصرف إليها، فاعرس بها من ليلته، و اصبح مضرجا بالخلوق، فقال له جذيمه - و انكر ما راى به: ما هذه الآثار يا عدى؟ قال: آثار العرس، قال اى عرس! قال: عرس رقاش! قال: من زوجكها ويحک! قال: زوجنيها الملک، فضرب جذيمه بيده على جبهته، و أكب على الارض ندامه و تلهفا، و خرج عدى على وجهه هاربا، فلم ير له اثر، و لم يسمع له بذكر، و ارسل إليها جذيمه، فقال: حدثينى و أنت لا تكذبينى ا بحر زنيت أم بهجين!

أم بعبد فأنت اهل لعبد أم بدون فأنت اهل لدون

فقالت: لا بل أنت زوجتنى امرا عربيا، معروفا حسيبا، و لم تستامرنى فى نفسى، و لم أكن مالكه لأمرى، فكف عنها، و عرف عذرها. و رجع عدى بن نصر الى اياد، فكان فيهم، فخرج ذات يوم مع فتيه متصيدين، فرمى به فتى منهم من لهب فيما بين جبلين، فتنكس فمات، و اشتملت رقاش على حبل، فولدت غلاما، فسمته عمرا و رشحته، حتى إذا ترعرع عطرته و البسته و حلته، و ازارته خاله جذيمه، فلما رآه اعجب به، و القيت عليه منه مقه و محبه، فكان يختلف مع ولده، و يكون معهم. فخرج جذيمه متبديا باهله و ولده فى سنه خصبه مكلئه، فضربت له ابنيه فى روضه ذات زهره و غدر، و خرج ولده و عمرو معهم يجتنون الكماه،

فکانوا إذا أصابوا کماه جیده أکلوها، و إذا أصابها عمرو خبأها فی حجزته فانصرفوا الی جذیمه یتعادون، و عمرو یقول: هذا جنای و خیاره فیه إذ کل جان یده الی فیه

فضمه الیه جذیمه و التزمه، و سر بقوله و فعله، و امر فجعل له حلی من فضه و طوق، فکان أول عربی البس طوقا، فکان یسمی عمرا ذا الطوق، فبینما هو علی احسن حاله، إذ استطارته الجن فاستهوته، فضرب له جذیمه فی البلدان و الافاق زمانا لا یقدر علیه قال: و اقبل رجلان اخوان من بلقین- یقال لهما: مالک و عقیل، ابنا فارج بن مالک بن کعب بن القین بن جسر ابن شیع الله بن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه- من الشام یریدان جذیمه، قد اهدیا له طرفا و متاعا، فلما کانا ببعض الطریق نزلا منزلا، و معهما قینه لهما یقال لها: أم عمرو، فقدمت إلیهما طعاما، فبینما هما یاکلان إذ اقبل فتی عریان شاحب، قد تلبد شعره، و طالت أظفاره، و ساءت حاله، فجاء حتی جلس حجره منهما، فمد یده یرید الطعام، فناولته القینه کراعا، فأکلها ثم مد یده إلیها، فقالت: تعطی العبد کراعا فیطمع فی الذراع، فذهبت مثلا، ثم ناولت الرجلین من شراب کان معها، و اوکت زقها، فقال عمرو بن عدی: صددت الکاس عنا أم عمرو و کان الکاس مجراها الیمینا

و ما شر الثلاثه أم عمرو بصاحبک الذی لا تصحبینا!

فقال مالک و عقیل: من أنت یا فتی؟ فقال: ان تنکرانی او تنکرا نسبی، فانی انا عمرو بن عدی، ابن تنوخیه، اللخمی، و غدا ما تریانی فی نماره غیر معصی

فنهضا اليه فضـماه و غسلا راسه، و قلما أظفاره، و أخذا من شعره و البساه مما كان معهما من الثياب و قالا: ما كنا لنهدى لجذيمه هـديه انفس عنـده، و لا أحب اليه من ابن اخته، قـد رده الله عليه بنا فخرجا به، حتى دفعا الى باب جـذيمه بالحيره، فبشـراه، فسـر بـذلك سـرورا شديـدا، و انكره لحـال مـا كـان فيه، فقالا: أبيت اللعن! ان من كان فى مثل حاله يتغير. فأرسل به الى أمه، فمكث عنـدها أياما ثم اعادته اليه، فقال: لقد رايته يوم ذهب و عليه طوق، فما ذهب عن عينى و لا قلبى الى الساعه، فأعادوا عليه الطوق، فلمـا نظر اليه قـال: شب عمرو عن الطوق، فأرسـلها مثلا، و قال لمالك و عقيل: حكمكما، قالا: حكمنا منادمتک ما بقينا و بقيت! فهما نـدمانا جذيمه اللذان ضـربا مثلا فى اشـعار العرب، و فى ذلک يقول ابو خراش الهذلى: لعمرک ما ملت کبيشه طلعتى و ان ثوائى عندها لقليل

ا لم تعلمى ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك و عقيل

و قال متمم بن نويره: و كنا كندمانى جذيمه حقبه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليله معا

و كـان ملـک العرب بـأرض الجزيره و مشـارف بلاد الشام عمرو بن ظرب ابن حسان بن أذينه بن السـميدع بن هوبر العملقى- و يقال العمليقى، من

عامله العماليق، فجمع جـذيمه جموعا من العرب، فسار اليه يريـد غزاته، و اقبل عمرو بن ظرب بجموعه من الشام، فالتقوا، فاقتتلوا قتالاـ شديـدا، فقتـل عمرو بن ظرب، و انفضت جموعه، و انصـرف جـذيمه بمن معه سـالمين غـانمين، فقال فى ذلک الأعور بن عمرو بن هناءه بن مالک بن فهم الأزدى: کان عمرو بن ثربى لم يعش ملکا و لم تکن حوله الرايات تختفق

لاقى جذيمه فى جاواء مشعله فيها حراشف بالنيران ترتشق

فملکت من بعـد عمرو ابنته الزباء و اسـمها نائله، و قال فى ذلک القعقاع بن الدرماء الکلبى: ا تعرف منزلا بين المنقى و بين مجر نائله القديم

و کـان جنود الزبـاء بقايـا من العماليق و العاربه الاولى، و تزيـد و سـليح ابنى حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعه، و من کان معهم من قبائل قضاعه، و کانت للزباء اخت يقال لها زبيبه، فبنت لها قصـرا حصـينا على شاطئ الفرات الغربى، و کانت تشتو عند أختهـا، و تربع ببطن النجـار، و تصـير الى تـدمر فلمـا ان اسـتجمع لها امرها، و اسـتحکم لها ملکها، اجمعت لغزو جـذيمه الابرش تطلب بثـار أبيهـا، فقـالت لهـا أختهـا زبيبه- و کانت ذات راى و دهاء و ارب: يا زباء، انک ان غزوت جـذيمه فإنما هو يوم له ما بعده، ان ظفرت اصبت ثارک، و ان قتلت ذهب ملکک، و الحرب سـجال، و عثراتها لا تسـتقال، و ان کعبک لم يزل ساميا على من نـاواک و سامـاک، و لم ترى بؤسـا و لاـ غيرا، و لا تـدرين لمن تکون العاقبه، و على من تکون الـدائره! فقالت لها الزباء: قد أديت النصـيحه، و احسـنت الرويه، و ان الرأى مـا رايت، و القول ما قلت. فانصـرفت عما کانت اجمعت عليه من غزو جـذيمه، و رفضت ذلک، و أتت

امرهـا من وجوه الختـل و الخـدع و المكر فكتبت الى جـذيمه تـدعوه الى نفسـها و ملكهـا، و ان يصـل بلاده ببلادها و كان فيما كتبت به: انها لم تجـد ملك النساء الا الى قبيـح فى السـماع، و ضـعف فى السـلطان، و قله ضـبط المملكه، و انها لم تجد لملكها موضـعا، و لاـ لنفسـها كفئـا غيرك، فاقبـل الى، فـاجمع ملكى الى ملكـك، و صل بلادى ببلادك، و تقلـد امرى مع امرك. فلما انتهى كتاب الزباء الى جذيمه، و قدم عليه رسـلها استخفه ما دعته اليه، و رغب فيما أطمعته فيه، و جمع اليه اهل الحجى و النهى، من ثقات اصـحابه، و هو بالبقه من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعته اليه الزباء، و عرضـته عليه، و اسـتشارهم فى امره، فاجمع رأيهم على ان يسـير إليها، و يستولى على ملكها و كان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن عمر بن جذيمه بن قيس بن ربى بن نمـاره بن لخم و كان سـعد تزوج أمه لجـذيمه، فولـدت له قصـيرا، و كان أريبا حازما، أثيرا عنـد جـذيمه، ناصـحا، فخالفهم فيما أشاروا به عليه، و قال: راى فاتر، و غدر حاضـر، فذهبت مثلا فرادوه الكلام و نازعوه الرأى، فقال: انى لأرى امرا ليس بالخسا و لا الزكا، فـذهبت مثلا و قال لجذيمه: اكتب إليها، فان كانت صادقه فلتقبل إليك، و الا لم تمكنها من نفسك، و لم تقع فى حبالها، و قد وترتها، و قتلت أباها فلم يوافق جذيمه ما اشار به عليه قصـير، فقال قصير: انى امرؤ لا يميل العجز ترويتى إذا أتت دون شىء مره الوذم

فقـال جـذيمه: لاـ و لكنـك امرؤ رأيك فى الكن لا فى الضـح، فـذهبت مثلا فـدعا جـذيمه ابن اخته عمرو بن عـدى فاسـتشاره، فشجعه على المسير،

و قال: ان نماره قومی مع الزباء، و لو قـدروا لصاروا معک، فاطاعه و عصـی قصـیرا، فقال قصـیر: لا یطاع لقصـیر امر، و فی ذلک یقول نهشل بن حری ابن ضمره بن جابر التمیمی: و مولی عصانی و استبد برایه کما لم یطع بالبقتین قصیر

فلما رای ما غب امری و امره و ولت باعجاز الأمور صدور

تمنی نئیشا ان یکون أطاعنی و قد حدثت بعد الأمور امور

و قالت العرب: ببقه ابرم الأمر، فذهبت مثلا، و استخلف جذیمه عمرو بن عدی علی ملکه و سلطانه، و جعل عمرو بن عبد الجن الجرمی معه علی خیوله، و سار فی وجوه اصحابه، فاخذ علی الفرات من الجانب الغربی. فلما نزل الفرضه دعا قصیرا، فقال: ما الرأی؟ قال: ببقه ترکت الرأی، فذهبت مثلا، و استقبلته رسل الزباء بالهدایا و الالطاف، فقال: یا قصیر، کیف تری؟ قال: خطر یسیر فی خطب کبیر، فذهبت مثلا، و ستلقاک الخیول، فان سارت امامک فان المرأه صادقه، و ان أخذت جنبیک و أحاطت بک من خلفک، فان القوم غادرون، فارکب العصا- و کانت فرسا لجذیمه لا تجاری-فانی راکبها و مسایرک علیها فلقیته الخیول و الکتائب، فحالت بینه و بین العصا، فرکبها قصیر، و نظر الیه جذیمه مولیا علی متنها، فقال: ویل أمه حزما علی ظهر العصا! ، فذهبت مثلا، فقال: یا ضل ما تجری به العصا! و جرت به الی غروب الشمس ثم نفقت، و قد قطعت أرضا بعیده، فبنی علیها برجا یقال له برج العصا و قالت العرب: خیر ما جاءت به العصا، مثل تضربه و سار جذیمه، و قد أحاطت به الخیول، حتی دخل علی الزباء، فلما

/ رأته تكشفت فإذا هی مضفوره الاسب، فقالت: یا جذیمه اداب عروس تری! ، فذهبت مثلا، فقال: بلغ المدی، و جف الثری ، و امر غـدر اری، فقالت: اما و الهی ما بنا من عـدم مواس، و لا قله اواس، و لکنه شـیمه ما اناس فذهبت مثلا، و قالت: انی انبئت ان دماء الملوک شفاء من الکلب، ثم اجلسته علی نطع، و امرت بطست من ذهب، فاعدته له و سقته من الخمر حتی أخذت ماخذها منـه، و امرت براهشـیه فقطعـا، و قـدمت الیه الطست، و قـد قیـل لهـا: ان قطر من دمه شـیء فی غیر الطست طلب بـدمه-و کـانت الملوک لا تقتل بضـرب الأعناق الا فی قتال، تکرمه للملک- فلما ضـعفت یداه سـقطتا، فقطر من دمه فی غیر الطست، فقالت: لا تضـیعوا دم الملک، فقال جـذیمه: دعوا دما ضـیعه اهله، فذهبت مثلا، فهلک جذیمه و اسـتبقت الزباء دمه، فجعلته فی برس قطن فی ربعه لها، و خرج قصیر من الحی الذی هلکت العصا بین اظهرهم، حتی قدم علی عمرو ابن عدی و هو بالحیره، فقال له قصیر: ا داثر أم ثائر، قال: لا، بل ثائر سائر، فـذهبت مثلا، و وافق قصـیر الناس و قـد اختلفوا، فصارت طائفه منهم مع عمرو بن عبـد الجن الجرمی، و جماعه منهم مع عمرو بن عـدی، فاختلف بینهما قصـیر حتی اصـطلحا، و انقاد عمرو بن عبـد الجن لعمرو بن عدی، و مال الیه الناس، فقال عمرو بن عدی فی ذلک:

دعوت ابن عبد الجن للسلم بعد ما تتابع فی غرب السفاه و كلسما

فلما ارعوى عن صدنا باعترامه مريت هواه مرى آم روائما

فقال عمرو بن عبد الجن مجيبا له: اما و دماء مائرات تخالها على قله العزى او النسر عند ما

و ما قدس الرهبان فی كل هيكل ابيل الابيلين المسيح بن مريما

- قال: هكذا وجد الشعر ليس بتام، و كان ينبغی ان يكون البيت الثالث: لقد كان كذا و كذا- -فقال قصير لعمرو بن عدی: تهيأ و استعد، و لا تطل دم خالك. قال: و كيف لی بها و هی امنع من عقاب الجو؟ فذهبت مثلا، و كانت الزباء سالت كاهنه لها عن امرها و ملكها، فقالت: ارى هلاكک بسبب غلام مهين، غير أمين، و هو عمرو بن عدی، و لن تموتی بيده، و لكن حتفك بيدک، و من قبله ما يكون ذلک فحذرت عمرا، و اتخذت نفقا من مجلسها الذی كانت تجلس فيه الى حصن لها داخل مدينتها، و قالت: ان فجأنی امر دخلت النفق الى حصنی و دعت رجلا مصورا اجود اهل بلادها تصويرا، و احسنهم عملا لذلک، فجهزته و احسنت اليه، و قالت له: سر حتى تقدم على عمرو بن عدى متنكرا، فتخلو بحشمه، و تنضم اليهم، و تخالطهم و تعلمهم ما عندک من العلم بالصور و الثقافه له، ثم اثبت عمرو بن عدی معرفه، و صوره جالسا و قائما، و راكبا و متفضلا، و متسلحا بهيئته و لبسته و ثيابه و لونه، فإذا احكمت ذلک، فاقبل الی. فانطلق المصور حتى قدم على عمرو، و صنع الذی امرته به الزباء، و بلغ ما أوصته به، ثم رجع إليها بعلم ما وجهته له من الصور على ما وصفت له، و ارادت ان تعرف عمرو بن عدی، فلا تراه على حال الا عرفته و حذرته،

و علمت علمه فقال قصير لعمرو بن عدى: اجدع انفى و اضرب ظهرى، و دعنى و إياها فقال عمرو: ما انا بفاعل و ما أنت لذلك بمستحق منى! فقال قصير: خل عنى إذا و خلاك ذم، فذهبت مثلا. قال ابن الكلبى: كان ابو الزباء اتخذ النفق لها و لأختها، و كان الحصن لأختها فى داخل مدينتها، قال: فقال له عمرو، فأنت ابصر، فجدع قصير انفه، و اثر بظهره، فقالت العرب: لمكر ما جدع انفه قصير، و فى ذلك يقول المتلمس: و من حذر الأوتار ما حز انفه قصير و خاض الموت بالسيف بيهس

و يروى: ورام الموت و قال عدى بن زيد: كقصير إذ لم يجد غير ان جدع اشرافه لشكر قصير

فلما ان جدع قصير انفه و اثر تلك الآثار بظهره، خرج كأنه هارب، و اظهر ان عمرا فعل به ذلك، و انه يزعم انه مكر بخاله جذيمه، و غره من الزباء، فسار قصير حتى قدم على الزباء، فقيل لها: ان قصيرا بالباب، فأمرت به فادخل عليها، فإذا انفه قد جدع، و ظهره قد ضرب، فقالت: ما الذى ارى بك يا قصير؟ فقال: زعم عمرو بن عدى انى غررت خاله، و زينت له السير إليك، و غششته و مالاتك عليه، ففعل بى ما ترين! فاقبلت إليك، و عرفت انى لا أكون مع احد هو اثقل عليه منك فالطفته و اكرمته، و اصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم و الرأى و التجربه و المعرفه بامور الملوك،

ص:۶۲۳

فلما عرفت انها قد استرسلت اليه، و وثقت به، قال لها: ان لی بالعراق اموالا کثیره، و بها طرائف و ثیاب و عطر، فابعثینی الی العراق لأحمل مالی و احمل إلیک من بزوزها و طرائف ثیابها، و صنوف ما یکون بها من الأمتعه و الطیب و التجارات، فتصیبین فی ذلک ارباحا عظاما، و بعض ما لا غنی بالملوک عنه، فانه لا طرائف کطرائف العراق! فلم یزل یزین لها ذلک حتی سرحته، و دفعت معه عیرا، فقالت: انطلق الی العراق، فبع بها ما جهزناک به، و ابتع لنا من طرائف ما یکون بها من الثیاب و غیرها فسار قصیر بما دفعت الیه حتی قدم العراق، و اتی الحیره متنکرا، فدخل علی عمرو بن عدی، فاخبره بالخبر، و قال: جهزنی بالبز و الطرف و الأمتعه، لعل الله یمکن من الزباء فتصیب ثارک، تقتل عدوک فاعطاه حاجته، و جهزه بصنوف الثیاب و غیرها، فرجع بذلک کله الی الزباء، فعرضه علیها، فأعجبها ما رات، و سرها ما أتاها به، و ازدادت به ثقه، و الیه طمأنینه، ثم جهزته بعد ذلک باکثر مما جهزته فی المره الاولی، فسار حتی قدم العراق، و لقی عمرو بن عدی، و حمل من عنده ما ظن انه موافق للزباء، و لم یترک جهدا، و لم یدع طرفه و لا متاعا قدر علیه الا حمله إلیها ثم عاد الثالثه الی العراق فاخبر عمرا الخبر، و قال: اجمع لی ثقات أصحابک و جندک، و هیئ لهم الغرائر و المسوح-قال ابن الکلبی: و قصیر أول من عمل الغرائر- و احمل کل رجلین علی بعیر فی غرارتین، و اجعل معقد رءوس الغرائر من باطنها، فإذا دخلوا مدینه الزباء اقمتک علی باب نفقها، و خرجت الرجال من الغرائر، فصاحوا باهل المدینه فمن قاتلهم قتلوه، و ان اقبلت الزباء ترید النفق جللتها بالسیف. ففعل عمرو بن عدی، و حمل الرجال فی الغرائر علی ما وصف له قصیر، ثم وجه الإبل الی الزباء علیها الرجال و أسلحتهم، فلما کانوا قریبا من مدینتها، تقدم قصیر إلیها، فبشرها و اعلمها کثره ما حمل إلیها من الثیاب و الطرائف، و سالها ان تخرج فتنظر الی قطرات تلک الإبل، و ما علیها من الاحمال، فانی

جئت بما صاء و صمت فذهبت مثلا و قال ابن الكلبى: و كان قصير يكمن النهار و يسير الليل و هو أول من كمن النهار و سار الليل: فخرجت الزباء فابصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ فى الارض من ثقل احمالها، فقالت: يا قصير: ما للجمال مشيها وئيدا! ا جندلا يحملن أم حديدا!

أم صرفانا باردا شديدا!

فدخلت الإبل المدينه، حتى كان آخرها بعيرا مر على بواب المدينه و هو نبطى بيده منخسه، فنخس بها الغرائر التى تليه، فتصيب خاصره الرجل الذى فيها، فضرط فقال البواب بالنبطيه بشتابسقا يعنى بقوله: بشتابسقا: فى الجوالق شر و ارعب قلبا، فذهبت مثلا، فلما توسطت الإبل المدينه انيخت، و دل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك، و أراه اياه، و خرجت الرجال من الغرائر، و صاحوا: باهل المدينه! و وضعوا فيهم السلاح، و قام عمرو بن عدى على باب النفق، و اقبلت الزباء موليه مبادره تريد النفق لتدخله، و ابصرت عمرا قائما، فعرفته بالصوره التى كان صورها لها المصور فمصت خاتمها، و كان فيها سم- و قالت: بيدى لا بيدك يا عمرو، فذهبت مثلا، و تلقاها عمرو بن عدى، فجللها بالسيف فقتلها، و أصاب ما أصاب من اهل المدينه، و انكفأ راجعا الى العراق، فقال عدى بن زيد فى امر جذيمه و قصير و الزباء و قتل عمرو بن عدى إياها قصيدته: ابدلت المنازل أم عفينا تقادم عهدها أم قد بلينا

الى آخرها. و قال المخبل، و هو ربيعه بن عوف السعدى: يا عمرو انى قد هويت جماعكم و لكل من يهوى الجماع فراق

ص:۶۲۵

بل كم رايت الدهر زايل بينه من لا يزايل بينه الأخلاق

طابت به الزباء و قد جعلت لها دورا و مشربه لها انفاق

حملت لها عمرا و لا بخشونه من آل دومه رسله معناق

حتى تفرعها بابيض صارم عضب يلوح كأنه مخراق

و ابو حذيفه يوم ضاق بجمعه شعب الغبيط فحومه فأفاق

و له معد و العباد و طيّئ و من الجنود كتائب و رفاق

يهب النجائب و النزائع حوله جردا كان متونها الإطلاق

فاتت عليه ساعه ما ان له مما أفاء و لا أفاد عتاق

فكان ذلك يوم حم قضاؤه رفد اميل اناؤه مهراق

و قال بعض شعراء العرب: نحن قتلنا فقحلا و ابن راعن و نحن ختنا نبت زبا بمنجل

فلما أتتها العير قالت ا بارد من التمر هذا أم حديد و جندل

و قال عبد باجر-و اسمه بهرا من العرب العاربه، و هم عشره احياء: عاد، و ثمود، و العماليق، و طسم، و جديس، و اميم، و المود، و جرهم، و يقطن، و السلف قال: و السلف دخل فی حمیر-:

لا ركبت رجلك من بين الدلى لقد ركبت مركبا غير الوطى

على العراقى بصفا من الطوى ان كنت غضبى فاغضبى على الركى

و عاتبى القيم عمرو بن عدى

. فصار الملك بعد جذيمه لابن اخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعه بن الحارث بن مالك بن عمرو بن نماره بن لخم، و هو أول من اتخذ الحيره منزلا من ملوك العرب، و أول من مجده اهل الحيره فى كتبهم من ملوك العرب بالعراق، و اليه ينسبون، و هم ملوك آل نصر، فلم يزل عمرو بن عدى ملكا حتى مات و هو ابن مائه و عشرين سنه، منفردا بملكه، مستبدا بامره، يغزو المغازى و يصيب الغنائم، و تفد عليه الوفود دهره الاطول، لا يدين لملوك الطوائف بالعراق، و لا يدينون له، حتى قدم أردشير بن بابك فى اهل فارس. و انما ذكرنا فى هذا الموضع ما ذكرنا من امر جذيمه و ابن اخته عمرو بن عدى لما كنا قدمنا من ذكر ملوك اليمن، انه لم يكن لملكهم نظام، و ان الرئيس منهم انما كان ملكا على مخلافه و محجره، لا يجاوز ذلك، فان نزع منهم نازع، او نبغ منهم نابغ فتجاوز ذلک-و ان بعدت مسافه سيره من مخلافه-فإنما ذلک منه عن غير ملک له موطد، و لا لآبائه، و لا لابنائه، و لكن كالذى يكون من بعض من يشرد من المتلصصه، فيغير على الناحيه باستغفاله أهلها، فإذا قصده الطلب لم يكن له ثبات، فكذلک كان امر ملوك اليمن، كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخلافه و محجره أحيانا فيصيب مما يمر به ثم يتشمر عند خوف الطلب، راجعا الى موضعه و مخلافه، من غير ان يدين له احد من غير اهل مخلافه بالطاعه، او يؤدى اليه خرجا، حتى كان عمرو

ابن عـدى الـذى ذكرنـا امره، و هو ابن اخت جـذيمه الـذى اقتصصـنا خبره، فـانه اتصل له و لعقبه و لأسـبابه الملك على ما كان بنواحى العراق و بـاديه الحجـاز من العرب باسـتعمال ملوک فارس إياهم على ذلک، و اسـتكفائهم امر من وليهم من العرب، الى ان قتـل ابرويز بن هرمز النعمـان بن المنـذر، و نقـل مـا كـانت ملوک فـارس يجعلونه اليهم الى غيرهم، فـذكرنا مـا ذكرنا من امر جـذيمه و عمرو ابن عدى من اجل ذلک، إذ كنا نريد ان نسوق تمام التاريخ على ملک ملوک فارس، و نستشـهد على صـحه ما روى من امرهم بما وجدنا الى الاستشـهاد به عليها سبيلا و كان امر آل نصر بن ربيعه و من كان من ولاه ملوک الفرس و عمالهم على ثغر العرب الذين هم بباديه العراق عند اهل الحيره متعالما مثبتا عندهم فى كنائسـهم و أسـفارهم. و قد حدثت عن هشام بن محمـد الكلبى انه قـال: انى كنت اسـتخرج اخبـار العرب و انساب آل نصـر بن ربيعه، و مبالغ اعمار من عمل منهم لال كسـرى و تاريخ سـنيهم من بيع الحيره، و فيها ملكهم و أمورهم كلها. فاما ابن حميد، فانه حدثنا فى امر ولد نصـر بن ربيعه و مصـيرهم الى ارض العراق غير الذى ذكره هشام، و الذى حدثنا به من ذلک عن سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم: ان ربيعه بن نصر اللخمى راى رؤيا نذكرها بعد-عند ذكر امر الحبشه، و غلبتهم على اليمن و تعبير سـطيح و شق و جوابهما عن رؤياه- ثم ذكر فى خبره ذلک ان ربيعه بن نصـر لما فرغ من مساله سـطيح و شق و جوابهما اياه، وقع فى نفسه ان الـذى قالا له كائن من امر الحبشه، فجهز بنيه و اهل بيته الى العراق بما يصـلحهم، و كتب لهم الى ملک من ملوک فارس يقال له سابور بن خرزاذ، فأسكنهم الحيره قال: فمن بقيه ربيعه ابن نصر كان النعمان ملک حيره، و هو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر ابن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر ذلک الملک فى نسب اهل اليمن و علمهم

ذكر طسم و جديس

قال ابو جعفر: و نذكر الان امر طسم و جديس إذ كان امرهم أيضا كان فى ايام ملوك الطوائف، و ان فناء جديس كان على يد حسان بن تبع، إذ كنا قدمنا فيما مضى ذكر تبايعه حمير، الذين كانوا على عهد ملوك فارس. و حدثت عن هشام بن محمد و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و غيرهما من علماء العرب، ان طسما و جديسا كانوا من ساكنى اليمامه، و هى إذ ذاك من اخصب البلاد و اعمرها و أكثرها خيرا، لهم فيها صنوف الثمار و معجبات الحدائق و القصور الشامخه، و كان عليهم ملك من طسم ظلوم غشوم، لا ينهاه شىء عن هواه، يقال له عملوق، مضرا بجديس، مستذلا لهم، . و كان مما لقوا من ظلمه و استذلاله، انه امر بالا- تهدى بكر من جديس الى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها، فقال رجل من جديس، يقال له الأسود بن غفار لرؤساء قومه: قد ترون ما نحن فيه من العار و الذل الذى ينبغى للكلاب ان تعافه و تمتعض منه، فأطيعونى فانى ادعوكم الى عز الدهر، و نفى الذل قالوا: و ما ذاك؟ قال: انى صانع للملك و لقومه طعاما، فإذا جاءوا نهضنا اليهم بأسيافنا و انفردت به فقتلته، و اجهز كل رجل منكم على جليسه، فأجابوه الى ذلك، و اجمع رأيهم عليه فأعد طعاما، و امر قومه فانتضوا سيوفهم و دفنوها فى الرمل، و قال: إذا أتاكم القوم يرفلون فى حللهم، فخذوا سيوفهم، ثم شدوا عليهم قبل ان يأخذوا مجالسهم، ثم اقتلوا الرؤساء، فإنكم إذا قتلتموهم لم تكن السفله شيئا، و حضر الملك فقتل و قتل الرؤساء، فشدوا على العامه منهم، فافنوهم، فهرب رجل من طسم يقال له رياح بن مره، حتى اتى حسان بن تبع، فاستغاث به، فخرج حسان فى حمير،

فلما كـان من اليمـامه على ثلاث، قـال له ريـاح: أبيت اللعن! ان لى أختا متزوجه فى جـديس، يقال لها: اليمامه، ليس على وجه الارض ابصـر منها، انها لتبصـر الراكب من مسيره ثلاث، و انى اخاف ان تنذر القوم بك، فمر أصحابك، فليقطع كل رجل منهم شجره فليجعلها امامه و يسـير و هى فى يـده، فأمرهم حسان بـذلك، ففعلوا، ثم سار فنظرت اليمامه، فابصـرتهم، فقالت لجـديس: لقد سارت حمير فقالوا: و ما الذى ترين؟ قالت: ارى رجلا فى شجره، معه كتف يتعرقها، او نعل يخصفها فكذبوها، و كان ذلك كما قالت، و صبحهم حسان فأبادهم و اخرب بلادهم و هدم قصورهم و حصونهم. و كانت اليمامه تسمى إذ ذاك جوا و القريه، و اتى حسـان باليمـامه ابنه مره، فـامر بهـا ففقئت عيناهـا، فـإذا فيها عروق سود، فقال لها: ما هـذا السواد فى عروق عينيك؟ قالت: حجير اسود يقال له الإثمد، كنت اكتحل به. و كانت فيما ذكروا أول من اكتحل بالإثمد، فامر حسان بان تسمى جو اليمامه. و قد قالت الشـعراء من العرب فى حسان و مسـيره هذا، فمن ذلك قول الأعشـى: كونى كمثل الذى إذ غاب وافدها اهدت له من بعيد نظره جزعا

ما نظرت ذات اشفار كنظرتها حقا كما صدق الذئبى إذ سجعا

إذ قلبت مقله ليست بمقرفه إذ يرفع الال راس الكلب فارتفعا

ص: ۶۳۰

قالت اری رجلا فی کفه کتف او یخصف النعل، لهفی ایه صنعا!

فکذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان یزجی الموت و الشرعا

فاستنزلوا اهل جو من مساکنهم و هدموا شاخص البنیان فاتضعا

و من ذلک قول النمر بن تولب العکلی: هلا سالت بعادیاء و بیته و الخل و الخمر التی لم تمنع

و فتاتهم عنز عشیه آنست من بعد مرای فی الفضاء و مسمع

قالت اری رجلا یقلب کفه أصلا و جو آمن لم یفزع

و رات مقدمه الخمیس و قبله رقص الرکاب الی الصیاح بتبع

فکان صالح اهل جو غدوه صبحوا بذیفان السمام المنقع

کانوا کأنعم من رایت فأصبحوا یلوون زاد الراکب المتمتع

قالت یمامه احملونی قائما ان تبعثوه بارکا بی اصرع

و حسان بن تبع، الذی اوقع بجدیس، هو ذو معاهر، و هو تبع بن تبع تبان اسعد ابی کرب بن ملکیکرب بن تبع بن اقرن، و هو ابو تبع بن حسان الذی یزعم اهل الیمن انه قدم مکه، و کسا الکعبه، و ان الشعب من المطابخ انما سمی هذا الاسم لنصبه المطابخ فی ذلک الموضع و اطعامه الناس، و ان اجیادا انما سمی اجیادا، لان خیله کانت هنالک، و انه قدم یثرب فنزل منزلا یقال له منزل الملک الیوم ، و قتل من الیهود مقتله عظیمه بسبب شکایه من شکاهم الیه من الأوس و الخزرج بسوء الجوار، و انه وجه ابنه حسان الی السند

و سـمرا ذا الجناح الى خراسان، و امرهما ان يستبقا الى الصين، فمر سمر بسمرقند فأقام عليها حتى افتتحها، و قتل مقاتلتها، و سبى و حوى ما فيها و نفذ الى الصين، فوافى حسان بها، فمن اهل اليمن من يزعم انهما ماتا هنالك، و منهم من يزعم انهما انصرفا الى تبع بالأـموال و الغنـائم. و ممـا كان فى ايام ملوك الطوائف ما ذكره الله عز و جل فى كتابه من امر الفتيه الـذين اووا الى الكهف فضرب على آذانهم

ص:۶۳۲

المجلد ۲

اشاره

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ذكر الخبر عن اصحاب الكهف

و كان اصحاب الكهف فتيه آمنوا بربهم، كما وصفهم الله عز و جل به من صفتهم فى القرآن المجيد، فقال لنبيه محمد ص: « أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحٰابَ اَلْكَهْفِ وَ اَلرَّقِيمِ كٰانُوا مِنْ آيٰاتِنٰا عَجَباً » . و الرقيم هو الكتاب الذى كان القوم الذين منهم كان الفتيه، كتبوه فى لوح بذكر خبرهم و قصصهم، ثم جعلوه على باب الكهف الذى اووا اليه، او نقروه فى الجبل الذى اووا اليه، او كتبوه فى لوح و جعلوه فى صندوق خلفوه عندهم، إِذْ أَوَى الفتاه إِلَى اَلْكَهْفِ . و كان عدد الفتيه-فيما ذكر ابن عباس- سبعه، و ثامنهم كلبهم. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمه، عن ابن عباس: « مٰا يَعْلَمُهُمْ إِلاّٰ قَلِيلٌ » ، قال: انا من القليل، كانوا سبعه. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول: انا من أولئك القليل الذين استثنى الله تعالى، كانوا سبعه وَ ثٰامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ

قال: و كان اسم احدهم-و هو الذى كان يلى شرا الطعام لهم، الذى ذكره الله عنهم انهم قالوا اذهبوا من رقدتهم: « فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ » . حدثنى عبد الله بن محمد الزهرى، قال: حدثنا سفيان، عن مقاتل: « فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ » - اسمه يمنيخ. و اما ابن إسحاق فانه قال-فيما حدثنا به ابن حميد- قال: حدثنا سلمه، عنه: اسمه يمليخا. و كان ابن إسحاق يقول: كان عدد الفتيه ثمانيه، فعلى قوله كان كلبهم تاسعهم و كان-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- يسميهم فيقول: كان احدهم-و هو اكبرهم و الذى كلم الملك عن سائرهم- مكسملينا، و الآخر محسملينا، و الثالث يمليخا، و الرابع مرطوس، و الخامس كسوطونس، و السادس بيرونس، و السابع رسمونس، و الثامن بطونس، و التاسع قالوس و كانوا احداثا. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، عن مجاهد، قال: لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثه أسنانهم وضح الورق و كانوا من قوم يعبدون الأوثان من الروم، فهداهم الله للإسلام، و كانت شريعتهم شريعه عيسى فى قول جماعه من سلف علمائنا

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو- يعنى ابن قيس الملائى- فى قوله: « أَنَّ أَصْحٰابَ اَلْكَهْفِ وَ اَلرَّقِيمِ » ، كانت الفتيه على دين عيسى بن مريم ص على الاسلام، و كان ملكهم كافرا و كان بعضهم يزعم ان امرهم و مصيرهم الى الكهف كان قبل المسيح، و ان المسيح اخبر قومه خبرهم، فان الله عز و جل ابتعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح، فى الفتره بينه و بين محمد ص، و الله اعلم اى ذلك كان. فاما الذى عليه علماء اهل الاسلام فعلى ان امرهم كان بعد المسيح. فاما انه كان فى ايام ملوك الطوائف، فان ذلك مما لا يدفعه دافع من اهل العلم باخبار الناس القديمه. و كان لهم فى ذلك الزمان ملك يقال له: دقينوس، يعبد الأصنام- فيما ذكر عنه-فبلغه عن الفتيه خلافهم اياه فى دينه، فطلبهم فهربوا منه بدينهم، حتى صاروا الى جبل لهم يقال له-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس- نيحلوس. و كان سبب ايمانهم و خلافهم به قومهم-فيما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، قال: أخبرنى اسماعيل بن سدوس، -انه سمع وهب بن منبه يقول: جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينه اصحاب الكهف، فاراد ان يدخلها، فقيل له: ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له، فكره ان يدخلها، فاتى حماما، و كان فيه قريبا من تلك المدينه، فكان يعمل فيه، يؤاجر نفسه من صاحب الحمام. و راى صاحب الحمام فى حمامه البركه، و در عليه الرزق، فجعل يعرض عليه الاسلام و جعل يسترسل اليه و علقه فتيه من اهل المدينه و جعل يخبرهم

خبر السماء و الارض و خبر الآخره، حتی آمنوا به و صدقوه، و کانوا علی مثل حاله فی حسن الهیئه، و کان یشرط علی صاحب الحمام ان اللیل لی، لا تحول بینی و بین الصلاه إذا حضرت فکان علی ذلک حتی جاء ابن الملک بامرأه، فدخل بها الحمام، فعیره الحواری، فقال: أنت ابن الملک و تدخل و معک هذه الکذا! فاستحیا، فذهب فرجع مره اخری، فقال له مثل ذلک، و سبه و انتهره، و لم یلتفت حتی دخل، و دخلت معه المرأه فماتا فی الحمام جمیعا، فاتی الملک فقیل له: قتل صاحب الحمام ابنک. فالتمس فلم یقدر علیه فهرب قال من کان یصحبه: فسموا الفتیه، فالتمسوا فخرجوا من المدینه، فمروا بصاحب لهم فی زرع له، و هو علی مثل امرهم فذکروا انهم التمسوا، و انطلق معهم و معه الکلب، حتی آواهم اللیل الی الکهف، فدخلوه فقالوا: نبیت هاهنا اللیله ثم نصبح ان شاء الله، فترون رأیکم فضرب علی آذانهم، فخرج الملک فی اصحابه یتبعونهم، حتی وجدوهم قد دخلوا الکهف، فکلما اراد رجل ان یدخل ارعب، فلم یطق احد ان یدخل، فقال قائل: ا لیس لو کنت قدرت علیهم قتلتهم؟ قال: بلی، قال: فابن علیهم باب الکهف، فدعهم فیه یموتوا عطشا و جوعا. ففعل فغبروا-بعد ما بنی علیهم باب الکهف- زمانا بعد زمان. ثم ان راعیا ادرکه المطر عند الکهف، فقال: لو فتحت هذا الکهف فادخلته غنمی من المطر! فلم یزل یعالجه حتی فتح ما ادخل فیه، و رد الله الیهم ارواحهم فی اجسادهم من الغد حین أصبحوا، فبعثوا احدهم بورق یشتری لهم طعاما، فکلما اتی باب مدینتهم رای شیئا ینکره، حتی دخل علی رجل، فقال: بعنی بهذه الدراهم طعاما، قال: و من این لک هذه الدراهم! قال: خرجت و اصحاب لی أمس، فآوانا اللیل حتی أصبحوا، فأرسلونی، فقال:

هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فانى لك بها! فرفعه الى الملك- و كان ملكا صالحا-فقال: من اين لك هذه الورق؟ قال: خرجت انا و اصحاب لى أمس حتى أدركنا الليل فى كهف كذا و كذا، ثم أمرونى ان اشترى لهم طعاما قال: و اين أصحابك؟ قال: فى الكهف، قال: فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف، فقال: دعونى ادخل الى اصحابى قبلكم، فلما راوه و دنا منهم ضرب على اذنه و آذانهم، فجعلوا كلما دخل رجل ارعب، فلم يقدروا على ان يدخلوا اليهم، فبنوا عندهم كنيسه، و اتخذوها مسجدا يصلون فيه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، عن عكرمه، قال: كان اصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، رزقهم الله الاسلام، فتفردوا بدينهم، و اعتزلوا قومهم، حتى انتهوا الى الكهف، فضرب الله على سمخانهم فلبثوا دهرا طويلا، حتى هلكت امتهم، و جاءت أمه مسلمه، و كان ملكهم مسلما، و اختلفوا فى الروح و الجسد، فقال قائل: تبعث الروح و الجسد جميعا، و قال قائل: تبعث الروح، و اما الجسد فتأكله الارض، فلا يكون شيئا فشق على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المسوح، و جلس على الرماد، ثم دعا الله عز و جل، فقال: يا رب، قد ترى اختلاف هؤلاء، فابعث لهم ما يبين لهم، فبعث الله اصحاب الكهف، فبعثوا احدهم يشترى لهم طعاما، فدخل السوق، فجعل ينكر الوجوه و يعرف الطرق، و يرى الايمان بالمدينه ظاهرا، فانطلق و هو مستخف، حتى اتى رجلا يشترى منه طعاما، فلما نظر الرجل الى الورق أنكرها-قال: حسبت انه قال: كأنها اخفاف الربع-يعنى الإبل الصغار-قال له الفتى: ا ليس ملككم فلان؟ قال: بل ملكنا فلان، فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك، فسأله فاخبره الفتى خبر اصحابه، فبعث الملك فى الناس، فجمعهم فقال: انكم قد اختلفتم فى الروح و الجسد،

و ان الله عز و جل قد بعث لكم آیه، فهذا رجل من قوم فلان-یعنی ملكهم الذی مضی-فقال الفتی: انطلقوا بی الی اصحابی، فركب الملك، و ركب معه الناس، حتی انتهی الی الكهف، فقال الفتی: دعونی ادخل الی اصحابی، فلما ابصرهم ضرب الله علی اذنه و علی آذانهم، فلما استبطئوه دخل الملك و دخل الناس معه، فإذا اجساد لا ینكرون منها شیئا غیر انها لا ارواح فیها. فقال الملك: هذه آیه بعثها الله لكم. قال قتاده: و غزا ابن عباس مع حبیب بن مسلمه، فمروا بالكهف، فإذا فیه عظام، فقال رجل: هذه عظام اصحاب الكهف، فقال ابن عباس: لقد ذهبت عظامهم منذ اكثر من ثلاثمائه سنه. قال ابو جعفر: فكان منهم:

یونس بن متی

- فکان فیما ذکر-من اهل قریه من قری الموصل یقال لها: نینوی، و کان قومه یعبدون الأصنام، فبعث الله الیهم یونس بالنهی عن عبادتها، و الأمر بالتوبه الی الله من کفرهم، و الأمر بالتوحید فکان من امره و امر الـذین بعث الیهم ما قصه الله فی کتابه، فقال عز و جل: « فَلَوْ لاٰ کٰانَتْ قَرْیَهٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهٰا إِیمٰانُهٰا إِلاّٰ قَوْمَ یُونُسَ لَمّٰا آمَنُوا کَشَفْنٰا عَنْهُمْ عَذٰابَ اَلْخِزْیِ فِی اَلْحَیٰاهِ اَلدُّنْیٰا وَ مَتَّعْنٰاهُمْ إِلیٰ حِینٍ » و قـال: « وَ ذَا اَلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ فَنٰادیٰ فِی اَلظُّلُمٰاتِ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ اَلظّٰالِمِینَ فَاسْتَجَبْنٰا لَهُ وَ نَجَّیْنٰاهُ مِنَ اَلْغَمِّ وَ کَذٰلِکَ نُنْجِی اَلْمُؤْمِنِینَ » . و قد اختلف السـلف من علماء أمه نبینا محمد ص فی ذهابه لربه مغاضبا و ظنه ان لن یقـدر علیه، و فی حین ذلـک. فقـال بعضـهم: کان ذلک منه قبل دعائه القوم الـذین ارسل الیهم، و قبل ابلاغه إیاهم رساله ربه، و ذلک ان القوم الـذین ارسل الیهم لما حضـرهم عذاب الله امر بالمصـیر الیهم، لیعلمهم ما قد اظلهم من ذلک، لینیبوا مما هم علیه مقیمون مما یسـخطه الله، فاستنظر ربه المصیر الیهم، فلم ینظره، فغضب لاستعجال الله ایاه للنفوذ لأمره و ترک انظاره

ذکر من قال ذلک: حدثنی الحارث، قال: حدثنا الحسن الاشیب، قال: سمعت أبا هلال محمد بن سلیم، قال: حدثنا شهر بن حوشب، قال: أتاه جبریل ع -یعنی یونس- و قال: انطلق الی اهل نینوی، فانذرهم ان العذاب قد حضرهم قال: التمس دابه، قال: الأمر اعجل من ذلک، قال: التمس حذاء، قال: الأمر اعجل من ذلک، قال: فغضب، فانطلق الی السفینه فرکب، فلما رکب احتبست السفینه لا تقدم و لا تأخر قال: فساهموا قال: فسهم، فجاء الحوت یبصبص بذنبه، فنودی الحوت: أیا حوت، انا لم نجعل یونس لک رزقا، انما جعلناک له حرزا و مسجدا، فالتقمه الحوت، فانطلق به من ذلک المکان حتی مر به علی الأیله، ثم انطلق حتی مر به علی دجله، ثم انطلق به حتی القاه فی نینوی. حدثنی الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابو هلال، قال: حدثنا شهر بن حوشب، عن ابن عباس، قال: انما کانت رساله یونس بعد ما نبذه الحوت. و قال آخرون: کان ذلک منه بعد دعائه من ارسل الیهم الی ما امره الله بدعائهم الیه، و تبلیغه إیاهم رساله ربه، و لکنه وعدهم نزول ما کان حذرهم من باس الله فی وقت وقته لهم، ففارقهم إذ لم یتوبوا و لم یراجعوا طاعه الله و الایمان، فلما أظل القوم عذاب الله، فغشیهم-کما وصف الله فی تنزیله- تابوا الی الله، فرفع الله عنهم العذاب، و بلغ یونس سلامتهم و ارتفاع العذاب الذی کان وعدهموه، فغضب من ذلک، و قال: وعدتهم وعدا، فکذب وعدی! فذهب مغاضبا ربه، و کره الرجوع الیهم و قد جربوا علیه الکذب

ذكر بعض من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن عبد الله بن ابى سلمه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: بعثه الله تعالى-يعنى يونس- الى اهل قريته، فردوا عليه ما جاءهم به، و امتنعوا منه، فلما فعلوا ذلك اوحى الله اليه: انى مرسل عليهم العذاب فى يوم كذا و كذا، فاخرج من بين اظهرهم فاعلم قومه الذى وعدهم الله من عذابه إياهم، فقالوا: ارمقوه، فان هو خرج من بين أظهركم فهو و الله كائن ما وعدكم فلما كانت الليله التى وعدوا العذاب فى صبيحتها ادلج وراءه القوم، فحذروا فخرجوا من القريه الى براز من ارضهم، و فرقوا بين كل دابه و ولدها، ثم عجوا الى الله و استقالوه فاقالهم و تنظر يونس الخبر عن القريه و أهلها حتى مر به مار، فقال: ما فعل اهل القريه؟ فقال: فعلوا ان نبيهم لما خرج من بين اظهرهم عرفوا انه صدقهم ما وعدهم من العذاب، فخرجوا من قريتهم الى براز من الارض، و فرقوا بين كل ذات ولد و ولدها، ثم عجوا الى الله و تابوا اليه، فقبل منهم، و اخر عنهم العذاب قال: فقال يونس عند ذلك و غضب: و الله لا ارجع اليهم كذابا ابدا، وعدتهم العذاب فى يوم، ثم رد عنهم! و مضى على وجهه مغاضبا لربه فاستزله الشيطان. حدثنى المثنى بن ابراهيم، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس، قال: حدثنا رجل قد قرأ القرآن فى صدره فى اماره عمر بن الخطاب، فحدث عن قوم يونس حيث انذر قومه فكذبوه، فاخبرهم انه مصيبهم العذاب و فارقهم، فلما رأوا ذلك و غشيهم العذاب، لكنهم خرجوا من مساكنهم، و صعدوا

فی مکان رفیع، و انهم جاروا الی ربهم، و دعوه مخلصین له الدین ان یکشف عنهم العذاب، و ان یرجع الیهم رسولهم، قال: ففی ذلک انزل الله تعالی: « فَلَوْ لاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ اَلْخِزْيِ فِي اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ » . فلم یکن قریه غشیها العذاب ثم امسک عنها الا قوم یونس خاصه، فلما رای ذلک یونس، لکنه ذهب عاتبا علی ربه، و انطلق مغاضبا، و ظن ان لن یقدر علیه، حتی رکب سفینه، فأصاب أهلها عاصف من الریح فقالوا: هذه بخطیئه احدکم و قال یونس- و قد عرف انه هو صاحب الذنب: هذه بخطیئتی، فالقونی فی البحر و انهم أبوا علیه حتی أفاضوا بسهامهم، « فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ اَلْمُدْحَضِينَ » ، فقال لهم: قد أخبرتکم ان هذا الأمر بذنبی و انهم أبوا علیه ان یلقوه فی البحر، حتی أفاضوا بسهامهم الثانیه، « فَكَانَ مِنَ اَلْمُدْحَضِينَ » فقال لهم: قد أخبرتکم ان هذا الأمر بذنبی، و انهم أبوا علیه ان یلقوه فی البحر حتی أفاضوا بسهامهم الثالثه، « فَكَانَ مِنَ اَلْمُدْحَضِينَ » فلما رای ذلک القی نفسه فی البحر، و ذلک تحت اللیل، فابتلعه الحوت « فَنَادَى فِي اَلظُّلُمَاتِ » - و عرف الخطیئه- « أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ اَلظَّالِمِينَ » و کان قد سبق له من العمل الصالح، فانزل الله فیه فقال: « فَلَوْ لاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ اَلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » ، و ذلک ان العمل الصالح یرفع صاحبه إذا عثر، « فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ » و القی علی ساحل البحر، و انبت الله علیه شجره من یقطین-و هی فیما ذکر-شجره القرع یتقطر علیه

من اللبن، حتى رجعت اليه قوته ثم رجع ذات يوم الى الشجره فوجدها قد يبست، فحزن و بكى عليها، فعوتب فقيل له: ا حزنت على شجره، و بكيت عليها و لم تحزن على مائه الف او زياده اردت هلاكهم جميعا! ثم ان الله اجتباه من الضلاله، فجعله من الصالحين، ثم امر ان ياتى قومه و يخبرهم ان الله قد تاب عليهم فعمد اليهم، حتى لقى راعيا، فسأله عن قوم يونس و عن حالهم، و كيف هم؟ فاخبره انهم بخير، و انهم على رجاء ان يرجع اليهم رسولهم، فقال له: فاخبرهم انى قد لقيت يونس. فقال: لا استطيع الا بشاهد، فسمى له عنزا من غنمه، فقال: هذه تشهد لك انك قد لقيت يونس، قال: و ما ذا؟ قال: و هذه البقعه التى أنت فيها تشهد لك انك قد لقيت يونس قال: و ما ذا؟ قال: و هذه الشجره تشهد لك انك قد لقيت يونس و انه رجع الراعى الى قومه فاخبرهم انه لقى يونس فكذبوه و هموا به شرا، فقال: لا تعجلوا على حتى اصبح، فلما اصبح غدا بهم الى البقعه التى لقى فيها يونس فاستنطقها، فاخبرته انه لقى يونس، و سال العنز، فاخبرتهم انه لقى يونس، و استنطقوا الشجره، فاخبرتهم انه قد لقى يونس ثم ان يونس أتاهم بعد ذلك قال: « وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ » . حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى، قال: حدثنا ابى، عن إسرائيل، عن ابى إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودى، قال: حدثنا ابن مسعود فى بيت المال، قال: ان يونس كان وعد قومه العذاب، و اخبرهم انه يأتيهم الى ثلاثه ايام، ففرقوا بين كل والده و ولدها، ثم خرجوا فجاروا الى الله، و استغفروه، فكف الله عنهم العذاب، و غدا يونس ينتظر العذاب، فلم ير شيئا، و كان من كذب و لم يكن له بينه قتل

فانطلق مغاضبا « فَنَادىٰ فِى اَلظُّلُمَاتِ » ، قال: ظلمه بطن الحوت، و ظلمه الليل، و ظلمه البحر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عمن حدثه عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمه زوج النبى ص، قال: سمعت أبا هريره يقول: [قال رسول الله ص: لما اراد الله حبس يونس فى بطن الحوت اوحى الله الى الحوت ان خذه و لا تخدش له لحما، و لا تكسر عظما، فأخذه، ثم هوى به الى مسكنه من البحر. فلما انتهى به الى اسفل البحر، سمع يونس حسا، فقال فى نفسه: ما هذا؟ فاوحى الله اليه و هو فى بطن الحوت: ان هذا تسبيح دواب البحر قال: فسبح و هو فى بطن الحوت، قال: فسمعت الملائكه تسبيحه، فقالوا: يا ربنا، انا لنسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبه قال: ذلك عبدى يونس، عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر، قالوا: العبد الصالح الذى كان يصعد إليك منه فى كل يوم و ليله عمل صالح! قال: نعم، قال: فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت، فقذفه فى الساحل كما قال الله: « وَ هُوَ سَقِيمٌ » ، و كان سقمه الذى وصفه الله به، انه القاه الحوت على الساحل كالصبى المنفوس، قد بشر اللحم و العظم] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد ابن زياد، عن عبد الله بن ابى سلمه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خرج به-يعنى الحوت-حتى لفظه فى ساحل البحر، فطرحه مثل الصبى المنفوس، لم ينقص من خلقه شىء. حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنى ابو صخر،

قال: أخبرنى ابن قسيط انه سمع أبا هريره يقول: طرح بالعراء، فانبت الله عليه يقطينه، فقلنا: يا أبا هريره، و ما اليقطينه؟ قال: شجره الدباء، هيأ الله له ارويه وحشيه، تاكل من حشاش الارض-او هشاش الارض-فتفشح عليه، فترويه من لبنها كل عشيه و بكره، حتى نبت. و مما كان أيضا فى ايام ملوك الطوائف:

ص:١٧

ارسال الله رسله الثلاثه

الذين ذكرهم في تنزيله، فقال: « وَ اِضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ اَلْقَرْيَهِ إِذْ جَاءَهَا اَلْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اِثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ » ، الآيات التى ذكر تعالى ذكره فى خبرهم. و اختلف السلف فى امرهم، فقال بعضهم: كان هؤلاء الثلاثه-الذين ذكرهم الله فى هذه الآيات، و قص فيها خبرهم- أنبياء و رسلا ارسلهم الى بعض ملوك الروم، و هو انطيخس، و القريه التى كان فيها هذا الملك الذى ارسل الله اليه فيها هؤلاء الرسل أنطاكيه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: كان من حديث ٩ صاحب يس ٩ -فيما حدثنا محمد بن إسحاق- قال: مما بلغه عن كعب الاحبار، و عن وهب بن منبه اليمانى، انه كان رجلا من اهل أنطاكيه، و كان اسمه حبيبا و كان يعمل الحرير، و كان رجلا سقيما قد اسرع فيه الجذام، و كان منزله عند باب من أبواب المدينه قاصيا، و كان مؤمنا ذا صدقه، يجمع كسبه إذا امسى-فيما يذكرون-فيقسمه نصفين، فيطعم نصفا عياله، و يتصدق بنصف، فلم يهمه سقمه و لا عمله و لا ضعفه حين طهر قلبه، و استقامت فطرته، و كان بالمدينه التى هو بها، مدينه أنطاكيه، فرعون من الفراعنه يقال له انطيخس بن انطيخس بن انطيخس، يعبد الأصنام، صاحب شرك

فبعث الله المرسلين، و هم ثلاثه: صادق و صدوق و شلوم، فقدم الله اليه و الى اهل مدينته منهم اثنين، فكذبوهما، ثم عزز الله بثالث. و قال آخرون: بل كانوا من حواريى عيسى بن مريم، و لم يكونوا رسلا لله، و انما كانوا رسل عيسى بن مريم، و لكن ارسال عيسى بن مريم إياهم، لما كان عن امر الله تعالى ذكره اياه بذلك، اضيف إرساله إياهم الى الله، فقيل: « إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ » . ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: « وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ » قال: ذكر لنا ان عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين الى أنطاكيه، مدينه بالروم، فكذبوهما، فاعزهما بثالث، « فَقالُوا إِنّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ » ، الآيه. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، فلما دعته الرسل، و نادته بأمر الله، و صدعت بالذى امرت به، و عابت دينهم و ما هم عليه، قال اصحاب القريه لهم: « إِنّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ » قالت لهم الرسل: « طائِرُكُمْ مَعَكُمْ » ، اى اعمالكم، « أَ إِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ » فلما اجمع هو و قومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبا، و هو على باب المدينه الأقصى، فجاء يسعى اليهم

يـذكرهم الله، و يـدعوهم الى اتبـاع المرسـلين، فقـال: « يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ » اى لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهدى، و هم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد: قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: لما انتهى -يعنى حبيبا- الى الرسل، قال: هل تسألون على هذا من اجر؟ قالوا: لا، فقال عند ذلک: « يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ » . رجع الحـديث الى حـديث ابن إسـحاق: ثم ناداهم بخلاف ما هم عليه من عباده الأصـنام، و اظهر لهم دينه و عباده ربه، و اخبرهم انه لا يملک نفعه و لا ضـره غيره، فقال: « وَ مَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً » الى قوله: « إِنِّى آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ » . اى آمنت بربكم، الـذى كفرتم به، فاسمعوا قولى فلما قال لهم ذلک وثبوا عليه وثبه رجل واحد فقتلوه، و استضعفوه لضعفه و سقمه، و لم يكن احد يدفع عنه. حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنى ابن إسـحاق، عن بعض اصـحابه، ان عبد الله بن مسـعود كان يقول: وطئوه بارجلهم، حتى خرج قصـبه من دبره. و قال الله له: ادخل الجنه، فـدخلها حيا يرزق فيها، قـد اذهب الله عنه سـقم الـدنيا و حزنها و نصبها، فلما افضى الى رحمه الله و جنته و كرامته، قال: « يَا لَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَ جَعَلَنِى مِنَ الْمُكْرَمِينَ » و غضب الله له لاستضـعافهم اياه غضـبه لم يبق معها من القوم شيئا فعجل لهم النقمه بما استحلوا منه و قال: « وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا كُنَّا مُنْزِلِينَ » ، يقول: ما كابدناهم بالجموع،

اى الأمر ايسر علينا من ذلك « إِنْ كٰانَتْ إِلاّ صَيْحَةً وٰاحِدَةً فَإِذٰا هُمْ خٰامِدُونَ » فأهلك الله ذلك الملك و اهل أنطاكيه، فبادوا عن وجه الارض، فلم يبق منهم باقيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن ابن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم ابى القاسم، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس، انه كان يقول: كان اسم صاحب يس حبيبا، و كان الجذام قد اسرع فيه. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم الأحول، عن ابى مخلد، قال: كان اسم صاحب يس حبيب بن مرى. و كان فيهم:

شمسون

و كان من اهل قريه من قرى الروم، قـد هـداه الله لرشـده، و كان قومه اهل أوثان يعبدونها فكان من خبره و خبرهم-فيما ذكر-ما حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن المغيره بن ابى لبيد، عن وهب بن منبه اليمانى: ان شـمسون كان فيهم رجلا مسـلما، و كانت أمه قـد جعلته نـذيره، و كان من اهل قريه من قراهم، كانوا كفارا يعبدون الأصـنام، و كان منزله منها على اميال غير كثيره، و كان يغزوهم وحـده و يجاهـدهم فى الله، فيصـيب منهم و فيهم حاجته، فيقتل و يسبى، و يصـيب المال، و كان إذا لقيهم لقيهم بلحى بعير لاـ يلقـاهم بغيره، فإذا قاتلوه و قاتلهم، و تعب و عطش انفجر له من الحجر الـذى مع اللحى ماء عـذب فيشـرب منه حتى يروى، و كان قـد اعطى قوه فى البطش، و كان لا يوثقه حديد و لا غيره، و كان على ذلك يجاهدهم فى الله و يغزوهم، و يصـيب منهم حاجته، لا يقدرون منه على شـىء، حتى قالوا: لن تأتوه الا من قبل امراته، فدخلوا على امراته، فجعلوا لها جعلا، فقالت: نعم انا اوثقه لكم، فاعطوها حبلا وثيقا، و قالوا: إذا نام فاوثقى يـده الى عنقه حتى نأتيه فنأخـذه فلما نام اوثقت يده الى عنقه بـذلك الحبـل، فلما هب جـذبه بيـده، فوقع من عنقه، فقال لها: لم فعلت؟ فقالت: اجرب به قوتک، ما رايت مثلك قط! فأرسـلت اليهم انى قد ربطته بالحبل فلم اغن عنه شـيئا، فأرسـلوا إليها بجامعه من حديد، فقالوا: إذا نام فاجعليها فى عنقه، فلما نام جعلتها فى عنقه، ثم أحكمتها، فلما هب جـذبها، فوقعت من يـده و من عنقه، فقال لها: لم فعلت هـذا؟ قالت: اجرب به قوتک، ما رايت مثلك فى الدنيا يا شمسون!

ص:٢٢

ا ما فی الارض شیء یغلبک! قال: لا، الا شیء واحد، قالت: و ما هو؟ قال: ما انا بمخبرک به، فلم تزل به تسأله عن ذلک- و کان ذا شعر کثیر- فقال لها: ویحک! ان أمی جعلتنی نذیره، فلا یغلبنی شیء ابدا، و لا یضبطنی الا شعری فلما نام اوثقت یده الی عنقه بشعر راسه، فاوثقه ذلک، و بعثت الی القوم، فجاءوا فاخذوه، فجدعوا انفه و أذنیه، و فقئوا عینیه، و وقفوه للناس بین ظهرانی المئذنه-و کانت مئذنه ذات أساطین، و کان ملکهم قد اشرف علیها بالناس لینظروا الی شمسون، و ما یصنع به-فدعا الله شمسون حین مثلوا به و وقفوه ان یسلطه علیهم، فامر ان یأخذ بعمودین من عمد المئذنه التی علیها الملک و الناس الذین معه فیجذبهما، فجذبهما فرد الله علیه بصره و ما أصابوا من جسده، و وقعت المئذنه بالملک و من علیها من الناس، فهلکوا فیها هدما

ص:۲۳

ذكر خبر جرجيس

و كان جرجيس- فيما ذكر- عبدا لله صالحا من اهل فلسطين، ممن ادرك بقايا من حواريى عيسى بن مريم، و كان تاجرا يكسب بتجارته ما يستغنى به عن الناس، و يعود بالفضل على اهل المسكنه و انه تجهز مره الى ملك بالموصل، كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه و غيره من اهل العلم: انه كان بالموصل داذانه، و كان قد ملك الشام كله، و كان جبارا عاتيا لا يطيقه الا الله تعالى و كان جرجيس رجلا صالحا من اهل فلسطين، و كان مؤمنا يكتم ايمانه فى عصبه معه صالحين، يستخفون بايمانهم، و كانوا قد أدركوا بقايا من الحواريين فسمعوا منهم، و أخذوا عنهم و كان جرجيس كثير المال، عظيم التجاره، عظيم الصدقه، فكان ياتى عليه الزمان يتلف ماله فى الصدقه حتى لا يبقى منه شىء، حتى يصير فقيرا، ثم يضرب الضربه فيصيب مثل ماله أضعافا مضاعفه، فكانت هذه حاله فى المال و كان انما يرغب فى المال، و يعمره و يكسبه من اجل الصدقه، لو لا ذلك كان الفقر أحب اليه من الغنى. و كان لا يامن ولايه المشركين عليه مخافه ان يؤذوه فى دينه، او يفتنوه عنه، فخرج يؤم ملك الموصل، و معه مال يريد ان يهديه له، لئلا يجعل لأحد من تلك الملوك عليه سلطانا دونه، فجاءه حين جاءه، و قد برز فى مجلس له، و عنده عظماء قومه و ملوكهم، و قد اوقد نارا، و قرب أصنافا من اصناف العذاب الذى كان يعذب به من خالفه، و قد امر بصنم يقال له: افلون فنصب، فالناس يعرضون عليه، فمن لم يسجد له القى فى تلك النار، و عذب باصناف ذلك العذاب فلما راى جرجيس ما يصنع فظع به

و اعظمه، و حدث نفسه بجهاده، و القى الله فى نفسه بغضه و محاربته، فعمد الى المال الذى اراد ان يهديه له فقسمه فى اهل ملته حتى لم يبق منه شيئا، و كره ان يجاهده بالمال، و أحب ان يلى ذلک بنفسه، فاقبل عليه عند ما كان أشد غضبا و أسفا، فقال له: اعلم انک عبد مملوک لا تملک لنفسک شيئا و لا لغيرک، و ان فوقک ربا هو الذى يملكک و غيرک، و هو الذى خلقک و رزقک، و هو الذى يحييک و يميتک، و يضرک و ينفعک، و أنت قد عمدت الى خلق من خلقه-قال له: كن فكان-أصم ابكم، لا ينطق و لا يبصر و لا يسمع، و لا يضر و لا ينفع، و لا يغنى عنک من الله شيئا، فزينته بالذهب و الفضه لتجعله فتنه للناس، ثم عبدته دون الله، و اجبرت عليه عباد الله، و دعوته ربا. فكلم الملک جرجيس بنحو هذا، من تعظيم الله و تمجيده، و تعريفه امر الصنم، و انه لا تصلح عبادته فكان من جواب الملک اياه مسألته اياه عنه، و من هو؟ و من اين هو؟ فأجابه جرجيس ان قال: انا عبد الله و ابن عبده و ابن امته، أذل عباده و افقرهم اليه، من التراب خلقت، و فيه اصير و اخبره ما الذى جاء به و حاله و انه دعا ذلک الملک جرجيس الى عباده الله و رفض عباده الأوثان و ان الملک دعا جرجيس الى عباده الصنم الذى يعبده، و قال: لو كان ربک الذى تزعم انه ملک الملوک كما تقول، لرئى عليک اثره كما ترى اثرى على من حولى من ملوک قومى. فأجابه جرجيس بتمجيد الله و تعظيم امره و قال له-فيما قال: اين تجعل طرقبلينا، و ما نال بولايتک، فانه عظيم قومک، من الياس، و ما نال الياس بولايه الله! فان الياس كان بدؤه آدميا يأكل الطعام، و يمشى فى الاسواق، فلم تتناه به كرامه الله حتى انبت له الريش، و البسه النور،

فصار إنسيا ملكيا، سمائيا ارضيا، يطير مع الملائكه و حدثنى: اين تجعل مجليطيس، و ما نال بولايتک: فانه عظيم قومک، من المسيح بن مريم و ما نال بولايه الله! فان الله فضله على رجال العالمين، و جعله و أمه آيه للمعتبرين. ثم ذكر من امر المسيح ما كان الله خصه به من الكرامه و قال أيضا: و حدثنى: اين تجعل أم هذا الروح الطيب التى اختارها الله لكلمته، و طهر جوفها لروحه، و سودها على امائه؟ فأين تجعلها و ما نالت بولايه الله، من ازبيل و ما نالت بولايتک؟ فإنها إذ كانت من شيعتک و ملتک أسلمها الله عند عظيم ملكها الى نفسها، حتى اقتحمت عليها الكلاب فى بيتها، فانتهشت لحمها و ولغت دمها، و جرت الثعالب و الضباع اوصالها! فأين تجعلها و ما نالت بولايتک من مريم ابنه عمران و ما نالت بولايه الله! فقال له الملک: انک لتحدثنا عن أشياء ليس لنا بها علم، فاتنى بالرجلين اللذين ذكرت امرهما، حتى انظر إليهما، و اعتبر بهما، فانى انكر ان يكون هذا فى البشر. فقال له جرجيس: انما جاءک الانكار من قبل الغره بالله، و اما الرجلان فلن تراهما و لن يرياک، الا ان تعمل بعملهما، فتنزل منازلهما. فقال له الملک: اما نحن فقد أعذرنا إليک، و قد تبين لنا كذبک، لأنک فخرت بامور عجزت عنها، و لم تات بتصديقها ثم خير الملک جرجيس بين العذاب و بين السجود لأفلُّون، فيثيبه! فقال له جرجيس: ان كان افلون هو الذى رفع السماء-و عدد عليه أشياء من قدره الله-فقد اصبت و نصحت لى، و الا فاخسا ايها النجس الملعون! فلما سمعه الملک يسبه و يسب آلهته غضب من قوله غضبا شديدا، و امر بخشبه فنصبت له للعذاب، و جعلت عليه امشاط الحديد، فخدش بها

جسـده حتی تقطع لحمه و جلـده و عروقه، ينضـح خلالـل ذلـک بالخـل و الخردل. فلما رای ذلک لم يقتله، امر بسـته مسامير من حديد فاحميت حتی إذا جعلت نارا، امر بها فسـمر بها راسه حتی سال منه دماغه فلما رای ذلک لم يقتله، امر بحوض من نحاس، فاوقـد عليه حتی إذا جعله نـارا امر به فادخـل فی جوفه، و اطبق عليه، فلم يزل فيه حتی برد حره. فلمـا رای ذلک لم يقتله، دعا به فقال: ا لم تجـد ا لم هـذا العـذاب الذی تعذب به! فقال له جرجيس: ا ما اخبرتک ان لک ربا هو اولی بک من نفسک! قال: بلی قد أخبرتنی، قال: فهو الذی حمل عنی عذابک، و صبرنی ليحتج عليک فلما قال له ذلک ايقن بالشـر، و خافه علی نفسه و ملکه، و اجمع رايه علی ان يخلـده فی السـجن، فقـال الملاـ من قومه: انـک ان ترکته طليقـا يکلم الناس اوشک ان يميل بهم عليک، و لکن مر له بعذاب فی السـجن يشـغله عن کلام الناس فامر فبطح فی السجن علی وجهه، ثم اوتد فی يديه و رجليه اربعه أوتاد من حديـد، فی کـل رکن منهـا وتـد، ثم امر باسـطوان من رخام، فوضع علی ظهره حمل ذلک الاسـطوان سـبعه رجال فلم يقلوه، ثم اربعه عشر رجلا فلم يقلوه، ثم ثمانيه عشر رجلا فاقلوه، فظل يومه ذلک موتدا تحت الحجر. فلما ادرکه الليل ارسل الله اليه ملکا- و ذلک أول ما أيد بالملائکه، و أول ما جاءه الوحی- فقلع عنه الحجر، و نزع الأوتاد من يديه و رجليه، و اطعمه و سـقاه، و بشره و عزاه، فلما اصـبح اخرجه من السـجن، و قال له: الحق بعدوک فجاهده فی الله حق جهاده، فان الله يقول لک: ابشر و اصبر، فانی ابتليـک بعـدوی هـذا سبع سـنين، يعـذبک و يقتلـک فيهن اربع مرار، فی کل ذلک ارد إليک روحک، فإذا کانت القتله الرابعه تقبلت روحک و اوفيتک اجرک فلم يشـعر الآخرون الا و قـد وقف جرجيس علی رؤوسـهم يـدعوهم الی الله. فقال له الملک: ا جرجيس! قال: نعم، قال: من اخرجک من السجن؟

قال: أخرجنى الـذى سـلطانه فوق سـلطانک فلما قال له ذلک ملیء غیظا، فـدعا باصـناف العذاب حتى لم یخلف منها شـیئا، فلما رآهـا جرجیس تصـنف له، اوجس فی نفسه خیفه و جزعـا، ثم اقبـل على نفسه یعاتبها باعلى صوته، و هم یسـمعون فلما فرغ من عتابه نفسه مدوه بین خشبتین، و وضعوا علیه سیفا على مفرق راسه، فوشروه حتى سقط بین رجلیه، و صار جزلتین، ثم عمدوا الى جزلتیه، فقطعوهما قطعا و له سـبعه اسد ضاریه فی جب، و کانت صنفا من اصناف عذابه، ثم رموا بجسده إلیها، فلما هوى نحوها امر الله الأسد فخضعت برءوسها و أعناقها، و قامت على براثنها، لا تالو ان تقیه الأذى، فظل یومه ذلک میتا، فکانت أول میته ذاقها فلمـا ادرکه اللیـل جمع الله له جسـده الـذى قطعوه بعضه على بعض، حـتى سواه ثم رد فیه روحه و ارسـل ملکـا فـاخرجه من قعر الجب، و اطعمه و سـقاه، و بشـره و عزاه. فلما أصبحوا قال له الملک: یا جرجیس، قال: لبیک! قال: اعلم ان القدره التی خلق آدم بها من تراب هی التی أخرجتک من قعر الجب، فالحق بعـدوک ثم جاهـده فی الله حق جهاده، و مت موت الصابرین. فلم یشـعر الآخرون الا و قـد اقبل جرجیس، و هم عکوف على عیـد لهم قد صـنعوه فرحا-زعموا بموت جرجیس- فلما نظروا الى جرجیس مقبلا، قالوا: ما اشبه هذا بجرجیس! قالوا: کأنه هو؟ قال الملک: ما بجرجیس من خفاء، انه لهو! ا لا ترون الى سکون ریحه، و قله هیبته قـال جرجیس: بلى، انـا هو حقـا! بئس القوم أنتم! قتلتم و مثلتم، فکـان الله-و حق له-خیرا و ارحم منکم. احیـانی و رد على روحی هلم الى هذا الرب العظیم الذى أراکم ما أراکم. فلما قال لهم ذلک، اقبل بعضـهم على بعض، فقالوا: ساحر سحر ایدیکم و اعینکم عنه فجمعوا له من کان ببلادهم من السـحره، فلما جاء السـحره، قال الملک لکبیرهم: اعرض على من کبیر سـحرک ما تسرى به عنی، قـال له: ادع لی بثور من البقر، فلمـا اتى به نفث فی احـدى أذنیه فانشـقت بـاثنتین، ثم نفث فی الاـخرى، فإذا هو ثوران، ثم امر ببذر فحرث و بذر، و نبت

الزرع، و اینع و حصد، ثم داس و ذری، و طحن و عجن، و خبز و اکل ذلک فی ساعه واحده کما ترون! قال له الملک: هل تقدر علی ان تمسخه لی دابه؟ قال الساحر: ای دابه امسخه لک؟ قال: کلبا، قال: ادع لی بقدح من ماء، فلما اتی بالقدح نفث فیه الساحر، ثم قال للملک: اعزم علیه ان یشربه، فشربه جرجیس حتی اتی علی آخره، فلما فرغ منه قال له الساحر: ما ذا تجد؟ قال: ما أجد الا خیرا، قد کنت عطشت فلطف الله لی بهذا الشراب، فقوانی به علیکم فلما قال له ذلک اقبل الساحر علی الملک فقال: اعلم ایها الملک، انک لو کنت تقاسی رجلا مثلک إذا کنت غلبته، و لکنک تقاسی جبار السموات، و هو الملک الذی لا یرام! و قد کانت امراه مسکینه، سمعت بجرجیس و ما یصنع من الأعاجیب، فاتته و هو فی أشد ما هو فیه من البلاء، فقالت له: یا جرجیس، انی امراه مسکینه، لم یکن لی مال و لا عیش الا ثور کنت احرث علیه فمات، و جئتک لترحمنی و تدعو الله ان یحیی لی ثوری فذرفت عیناه ثم دعا الله ان یحیی لها ثورها، و أعطاها عصا، فقال: اذهبی الی ثورک، فاقرعیه بهذه العصا و قولی له: احی باذن الله فقالت: یا جرجیس مات ثوری منذ ایام، و تفرقته السباع، و بینی و بینک ایام، فقال: لو لم تجدی منه الا سنا واحده ثم قرعتها بالعصا لقام باذن الله فانطلقت حتی أتت مصرع ثورها، فکان أول شیء بدا لها من ثورها احد روقیه و شعر ذنبه، فجمعت أحدهما الی الآخر، ثم قرعتهما بالعصا التی أعطاها، و قالت کما امرها، فعاش ثورها، و عملت علیه حتی جاءهم الخبر بذلک. فلما قال الساحر للملک ما قال، قال رجل من اصحاب الملک-و کان اعظمهم بعد الملک: اسمعوا منی ایها القوم احدثکم، قالوا: نعم، فتکلم، قال: انکم قد وضعتم امر هذا الرجل علی السحر، و زعمتم انه سحر ایدیکم عنه و اعینکم فاراکم انکم تعذبونه، و لم یصل الیه عذابکم! و أراکم انکم

قـد قتلتموه فلم يمت، فهل رايتم ساحرا قط قدر ان يدرأ عن نفسه الموت، او أحيا ميتا قط! ثم قص عليهم فعل جرجيس، و فعلهم به، و فعله بـالثور و صـاحبته، و احتـج عليهم بـذلك كله، فقـالوا له: ان كلامك لكلام رجل قـد اصـغى اليه، قال: ما زال امره لى معجبـا منـذ رايت منه مـا رايت، قـالوا له: فلعله اسـتهواك! قـال: بـل آمنت و اشـهد الله انى برىء مما تعبـدون فقام اليه الملك و صحـابته بالخنـاجر، فقطعوا لسـانه، فلم يلبث ان مـات، و قـالوا: اصـابه الطـاعون، فاعجله الله قبل ان يتكلم فلما سـمع الناس بموته افزعهم، و كتموا شـانه، فلمـا رآهم جرجيس يكتمونه برز للناس، فكشف لهم امره، و قص عليهم كلامه، فاتبعه على كلامه اربعه آلاـف و هو ميت، فقـالوا: صـدق، و نعم مـا قال! يرحمه الله! فعمـد اليهم الملك فاوثقهم، ثم لم يزل يلون لهم العـذاب و يقتلهم بالمثلاـت. حتى افنـاهم. فلمـا فرغ منهم اقبل على جرجيس، فقال له: هلا دعوت ربك. فأحيا لك أصـحابك، هؤلاء الـذين قتلوا بجريرتـك! فقـال له جرجيس مـا خلى بينـك و بينهم حتى خـار لهم فقال رجل من عظمائهم يقال له مجليطيس: انك زعمت يا جرجيس ان الهـك هُوَ اَلَّذِي يَبْدَؤُا اَلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيـدُهُ، و انى سائلـك امرا ان فعله الهك آمنت بك و صـدقتك، و كفيتك قومى هؤلاء، هـذه تحتنا اربعه عشـر منبرا حيث ترى، و مائـده بيننا عليها اقـداح و صـحاف، و كل صـنع من الخشب اليابس، ثم هو من اشـجار شتى، فادع ربك ينشـئ هـذه الانيه و هـذه المنابر، و هـذه المائده، كما بداها أَوَّلَ مَرَّةٍ، حتى تعود خضـرا نعرف كل عود منهـا بلونه و ورقه و زهره و ثمره. فقـال له جرجيس: قـد سالت امرا عزيزا على و عليك، و انه على الله لهين فـدعا ربه، فما برحوا مكـانهم حتى اخضـرت تلـك المنـابر، و تلـك الانيه كلها، فساخت عروقها، و البست اللحاء، و تشـعبت، و نبت ورقها و زهرها و ثمرهـا، حتى عرفوا كـل عود منهـا باسـمه و لونه و زهره و ثمره. فلمـا نظروا الى ذلـك انتـدب له مجليطيس، الـذى تمنى عليه ما تمنى،

فقال: انا اعـذب لكم هـذا الساحر عـذابا يضل عنه كيـده فعمـد الى نحاس فصـنع منه صوره ثور جوفاء واسـعه، ثم حشاها نفطا و رصاصا و كبريتا و زرنيخا، ثم ادخل جرجيس مع الحشو فى جوفها، ثم اوقـد تحت الصوره، فلم يزل يوقـد حتى التهبت الصوره، و ذاب كل شـىء فيها و اختلط، و مات جرجيس فى جوفها فلما مات ارسل الله ريحا عاصـفا، فملأت السـماء سحابا اسود مظلما، فيه رعـد لا ـ يفتر، و برق و صواعق متـداركات، و ارسـل الله اعصـارا فملأـت بلاـدهم عجاجا و قتاما، حتى اسود ما بين السـماء و الاـرض و اظلم، و مكثوا أياما متحيرين فى تلك الظلمه، لا يفصـلون بين الليل و النهار. و ارسل الله ميكائيل فاحتمل الصوره التى فيها جرجيس، حتى إذا أقلها ضرب بها الارض ضربا، فزع من روعته اهل الشام أجمعون، و كلهم يسمعه فى ساعه واحده، فخروا لوجوههم صـعقين من شده الهول، و انكسـرت الصوره، فخرج منها جرجيس حيا، فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمه، و اسفر ما بين السـماء و الارض، و رجعت اليهم انفسـهم فقال له رجل منهم يقال له طرقبلينا: لا ندرى يا جرجيس أنت تصنع هذه العجائب أم ربـك؟ فـان كـان هو الـذى يصـنعها، فادعه يحى لنا موتانا، فان فى هـذه القبور التى ترى أمواتا من أمواتنا، منهم من نعرف و منهم من مـات قبـل زماننـا، فـادعه يحيهم حتى يعودوا كما كانوا و نكلمهم، و نعرف من عرفنا منهم، و من لا نعرف أخبرنا خبره فقال له جرجيس: لقـد علمت ما يصـفح الله عنكم هذا الصـفح، و يريكم هذه العجائب الا ليتم عليكم حججه، فتسـتوجبوا بذلك غضبه ثم امر بالقبور فنبشت و هى عظام و رفات و رميم ثم اقبل على الدعاء فما برحوا مكانهم، حتى نظروا الى سبعه عشر إنسانا: تسـعه رهـط و خمس نسوه و ثلاـثه صبيه، فـإذا شـيخ منهم كبير، فقال له جرجيس: ايها الشـيخ، ما اسـمك؟ فقال: اسـمى يوبيل، فقال: متى مت؟ قال: فى زمان كذا و كذا، فحسبوا فإذا هو قد مات منذ أربعمائه عام

فلما نظر الی ذلک الملک و صحابته، قالوا: لم یبق من اصناف عذابکم شیء الا قد عذبتموه، الا الجوع و العطش، فعذبوه بهما فعمدوا الی بیت عجوز کبیره فقیره، کان حریزا، و کان لها ابن اعمی ابکم مقعد، فحصروه فی بیتها فلا یصل الیه من عند احد طعام و لا شراب فلما بلغه الجوع، قال للعجوز: هل عندک طعام او شراب؟ قالت: لا و الذی یحلف به، ما عهدنا بالطعام منذ کذا و کذا، ، و ساخرج و التمس لک شیئا قال لها جرجیس: هل تعرفین الله؟ قالت له: نعم، قال: فإیاه تعبدین؟ قالت: لا، قال: فدعاها الی الله فصدقته، و انطلقت تطلب له شیئا، و فی بیتها دعامه من خشبه یابسه تحمل خشب البیت، فاقبل علی الدعاء، فما کان کشیء حتی اخضرت تلک الدعامه، فانبتت کل فاکهه تؤکل او تعرف، او تسمی حتی کان فیما انبتت اللیاء و اللوبیاء. قال ابو جعفر: اللیاء نبت بالشام له حب یؤکل و ظهر للدعامه فرع من فوق البیت اظله و ما حوله و اقبلت العجوز، و هو فیما شاء یأکل رغدا، فلما رات الذی حدث فی بیتها من بعدها، قالت: آمنت بالذی أطعمک فی بیت الجوع، فادع هذا الرب العظیم لیشفی ابنی، قال: ادنیه منی، فادنته منه، فبصق فی عینیه فابصر، فنفث فی أذنیه فسمع، قالت له: اطلق لسانه و رجلیه، رحمک الله! قال: اخریه، فان له یوما عظیما و خرج الملک یسیر فی مدینته، فلما نظر الی الشجره، قال لأصحابه: انی اری شجره بمکان ما کنت اعرفها به، قالوا له: تلک الشجره نبتت لذلک الساحر الذی اردت ان تعذبه بالجوع، فهو فیما شاء قد شبع منها، و شبعت الفقیره و شفی لها ابنها فامر بالبیت فهدم، و بالشجره لتقطع، فلما هموا بقطعها ایبسها الله تعالی کما کانت أول مره، فترکوها، و امر بجرجیس فبطح علی

وجهه و اوتـد له اربعه أوتاد، و امر بعجل فاوقر اسـطوانا ما حمل، و جعل فی اسـفل العجل خناجر و شـفارا، ثم دعا بأربعین ثورا، فنهضت بالعجـل نهضه واحـده، و جرجیس تحتهـا، فتقطع ثلاث قطع، ثم امر بقطعه فـاحرقت بالنـار، حتی إذا عـادت رمادا بعث بذلک الرماد رجالا فذروه فی البحر، فلم یبرحوا مکانهم حتی سـمعوا صوتا من السـماء یقول: یا بحر، ان الله یأمرک ان تحفظ ما فیـک من هـذا الجسـد الطیب، فـانی اریـد ان اعیـده کمـا کان ثم ارسل الله الریاح فاخرجته من البحر، ثم جمعته حتی عاد الرماد صـبره کهیئته قبـل ان یـذروه، و الـذین ذروه قیـام لم یـبرحوا ثم نظروا الی الرمـاد یثور کمـا کـان، حتی خرج منه جرجیس مغبرا ینفض راسه، فرجعوا، و رجع جرجیس معهم، فلما انتهوا الی الملک اخبروه خبر الصوت الذی احیاه، و الریح التی جمعته فقال له الملـک: هل لک یا جرجیس فیما هو خیر لی و لک! فلو لا ان یقول الناس انک قهرتنی و غلبتنی لاتبعتک و آمنت بک، و لکن اسجد لأفلُّون سجده واحده، او اذبح له شاه واحده، ثم انا افعل ما یسرک. فلما سمع جرجیس هذا من قوله طمع ان یهلک الصنم حین یدخله علیه، رجاء ان یؤمن له الملک حین یهلک صنمه، و ییئس منه، فخدعه جرجیس، فقال: نعم، إذا شئت فأدخلنی علی صنمک اسجد له، و اذبح له، ففرح الملک بقوله، فقام الیه فقبل یدیه و رجلیه و راسه، و قال: انی اعزم علیک الا تظل هذا الیوم، و لا تبیت هـذه اللیله الا فی بیتی و علی فراشـی، و مع اهلی حتی تستریـح و یـذهب عنک وصب العـذاب، فیری الناس کرامتک علی. فـاخلی له بیته، و اخرج منه من کـان فیه فظل فیه جرجیس، حتی إذا ادرکه اللیل، قام یصـلی، و یقرا الزبور- و کان احسـن الناس صوتا- فلما سمعته امراه الملک استجابت له، و لم یشعر الا و هی خلفه تبکی معه، فدعاها

جرجيس الى الايمان فآمنت، و امرها فكتمت ايمانها فلما اصبح غدا به الى بيت الأصنام ليسجد لها، و قيل للعجوز التى كان سجن فى بيتها: هل علمت ان جرجيس قد فتن بعدك، و اصغى الى الدنيا، و اطمعه الملك فى ملكه، و قد خرج به الى بيت اصنامه ليسجد لها! فخرجت العجوز فى اعراضهم، تحمل ابنها على عاتقها، و توبخ جرجيس، و الناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الأصنام، و دخل الناس معه، نظر فإذا العجوز و ابنها على عاتقها اقرب الناس منه مقاما، فدعا ابن العجوز باسمه، فنطق بإجابته، و ما تكلم قبل ذلك قط، ثم اقتحم عن عاتق أمه يمشى على رجليه سويتين، و ما وطىء الارض قبل ذلك قط بقدميه، فلما وقف بين يدى جرجيس قال: اذهب، فادع لى هذه الأصنام، و هى حينئذ على منابر من ذهب، واحد و سبعون صنما، و هم يعبدون الشمس و القمر معها، فقال له الغلام: كيف اقول للأصنام؟ قال: تقول لها: ان جرجيس يسألك و يعزم عليك بالذى خلقك الا ما جئته فلما قال لها الغلام ذلك، اقبلت تدحرج الى جرجيس، فلما انتهت اليه ركض الارض برجله، فخسف بها و بمنابرها، و خرج ابليس من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف، فلما مر بجرجيس، أخذ بناصيته، فخضع له برأسه و عنقه، و كلمه جرجيس فقال له: أخبرنى أيتها الروح النجسه، و الخلق الملعون، ما الذى يحملك على ان تهلك نفسك، و تهلك الناس معك، و أنت تعلم انک و جندک تصيرون الى جهنم! فقال له ابليس: لو خيرت بين ما اشرقت عليه الشمس، و اظلم عليه الليل، و بين هلكه بنى آدم و ضلالتهم او واحد منهم طرفه عين، لاخترت طرفه العين على ذلک كله، و انه ليقع لى من الشهوه فى ذلک و اللذه مثل جميع ما يتلذذ به جميع الخلق ا لم تعلم يا جرجيس ان الله اسجد لأبيک آدم جميع الملائكه، فسجد له: جبريل، و ميكائيل، و اسرافيل، و جميع الملائكه

المقربين، و اهل السموات كلهم، و امتنعت من السجود، فقلت: لا اسجد لهذا الخلق و أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ! فلما قال هذا خلاه جرجيس، فما دخل ابليس منذ يومئذ جوف صنم، مخافه الخسف، و لا يدخله بعدها-فيما يذكرون-ابدا. و قال الملك: يا جرجيس خدعتنى و غررتنى، و اهلكت آلهتى، فقال له جرجيس: انما فعلت ذلك عمدا لتعتبر و لتعلم انها لو كانت آلهه كما تقول إذا لامتنعت منى، فكيف ثقتك ويلك بآلهه لم تمنع أنفسها منى! و انما انا مخلوق ضعيف لا املك الا ما ملكنى ربى قال: فلما قال هذا جرجيس، كلمتهم امراه الملك، و ذلك حين كشفت لهم ايمانها، و باينتهم بدينها، و عددت عليهم افعال جرجيس، و العبر التى اراهم و قالت لهم: ما تنتظرون من هذا الرجل الا دعوه فتخسف بكم الارض فتهلكوا، كما هلكت أصنامكم الله الله ايها القوم فى انفسكم! فقال لها الملك: ويحا لك اسكندره! ما اسرع ما اضلك هذا الساحر فى ليله واحده! و انا اقاسيه منذ سبع سنين، فلم يطق منى شيئا. قالت له: ا فما رايت الله كيف يظفره بك، و يسلطه عليك، فيكون له الفلج و الحجه عليك فى كل موطن! فامر بها عند ذلك فحملت على خشبه جرجيس التى كان علق عليها، فعلقت بها، و جعلت عليها الأمشاط التى جعلت على جرجيس فلما المت من وجع العذاب قالت: ادع ربك يا جرجيس يخفف عنى، فانى قد المت من العذاب فقال: انظرى فوقك فلما نظرت ضحكت، فقال لها: ما الذى يضحكك؟ قالت: ارى ملكين فوقى، معهما تاج من حلى الجنه ينتظران به روحى ان تخرج، فإذا خرجت زيناها بذلك التاج، ثم صعدا بها الى الجنه، فلما قبض الله روحها اقبل جرجيس على الدعاء، فقال: اللهم أنت الذى أكرمتنى بهذا البلاء، لتعطينى به فضائل الشهداء! اللهم فهذا آخر ايامى الذى وعدتنى فيه الراحه من بلاء الدنيا، اللهم فانى اسالك الا تقبض روحى، و لا ازول من مكانى هذا حتى تنزل بهذا القوم المتكبرين من سطواتك و نقمتك ما لا قبل لهم به، و ما تشفى به صدرى، و تقر به عينى، فإنهم ظلمونى و عذبونى اللهم و اسالك الا يدعو

بعدی داع فی بلاء و لا کرب فیذکرنی، و یسألک باسمی الا فرجت عنه و رحمته و اجبته، و شفعتنی فیه. فلما فرغ من هذا الدعاء، امطر الله علیهم النار، فلما احترقوا عمدوا الیه فضربوه بالسیوف غیظا من شده الحریق، لیعطیه الله تعالی بالقتله الرابعه ما وعده ۳ فلما احترقت المدینه بجمیع ما فیها، و صارت رمادا، حملها الله من وجه الارض حتی أقلها، ثم جعل عالیها سافلها، فلبثت زمانا من الدهر یخرج من تحتها دخان منتن، لا یشمه احد الا سقم سقما شدیدا، الا انها اسقام مختلفه، لا یشبه بعضها بعضا، فکان جمیع من آمن بجرجیس، و قتل معه اربعه و ثلاثین ألفا، و امراه الملک رحمها الله! و نرجع الان الی:

ص:۳۶

ذكر الخبر عن ملوک الفرس و سنی ملكهم

اشاره

لسياق تمام التاريخ، إذ كنا قد ذكرنا الجلائل من الأمور التى كانت فى ايام ملوك الطوائف فى الفرس، و بنى إسرائيل، و الروم، و العرب، الى عهد أردشير.

ذكر ملک أردشير بن بابک

و لما مضى من لدن ملك الاسكندر ارض بابل فى قول النصارى و اهل الكتب الاول خمسمائه سنه و ثلاث و عشرون سنه، و فى قول المجوس مائتان و ست و ستون سنه، وثب أردشير بن بابک شاه ملك خير بن ساسان الاصغر بن بابک، بن ساسان بن بابک بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملک بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بن كيوجى بن كيمنش- و قيل فى نسبه: أردشير بن بابک بن ساسان بن بابك بن زرار بن بهافريذ بن ساسان الاكبر، بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب- بفارس طالبا -بزعمه-بدم ابن عمه دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار، الذى حارب الاسكندر، فقتله حاجباه، مريدا-فيما يقول- رد الملک الى اهله، و الى ما لم يزل عليه ايام سلفه و آبائه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف، و جمعه لرئيس واحد و ملك واحد. و ذكر ان مولده كان بقريه من قرى اصطخر يقال لها طيروده، من رستاق خير من كوره اصطخر و كان جده ساسان شجاعا شديد البطش، و انه بلغ من شجاعته و شده بطشه، انه حارب وحده ثمانين رجلا من اهل اصطخر، ذوى باس و نجده، فهزمهم و كانت امراته من نسل قوم من الملوک، كانوا بفارس، يعرفون بالبازرنجين، يقال لها: رامبهشت، ذات جمال و كمال، و كان ساسان قيما على بيت نار اصطخر، يقال له بيت

نـار انـا هيـذ، و كـان مغرمـا بالصـيد و الفروسـيه، فولـدت رامبهشت لساسان بابک، و طول شـعره حين ولـدته اطول من شبر فلما احتنک قام بأمر الناس بعـد ابيه، ثم ولـد له ابنه أردشـير. و كان ملك اصـطخر يومئـذ رجل من البازرنجين، يقال له-فيما حدثت عن هشام بن محمد- جوزهر و قال غيره: كان يسـمى جزهر، و كان له خصى يقال له تيرى، قد صيره ارجبذا بدارابجرد فلما اتى لاردشـير سـبع سنين، سار به أبوه الى جزهر، و هو بالبيضاء، فوقفه بين يديه، و ساله ان يضمه الى تيرى، ليكون ربيبا له، و ارجبذا من بعـده فى موضـعه فأجـابه الى ذلـک، و كتب بمـا سـاله من ذلـک سـجلا، و صار به الى تيرى، فقبله احسن قبول، و تبناه فلما هلك تيرى تقلد أردشـير الأمر، و حسن قيامه به و اعلمه قوم من المنجمين و العرافين صـلاح مولده، و انه يملك البلاد فذكر ان أردشـير تواضع و اسـتكان لـذلك، و لم يزل يزداد فى الخير كـل يوم، و انه راى فى نومه ملكـا جلس الى راسه، فقـال له: ان الله يملكه البلاد، فليأخذ لذلک اهبته، فلما استيقظ سر بذلک، و احس من نفسه قوه و شده بطش، لم يكن يعهد مثله. و كان أول ما فعـل انه سـار الى موضع من دارابجرد، يقـال له جوبانـان، فقتـل ملكا كان بها يقال له فاسـين ثم سار الى موضع يقال له كونس، فقتل ملكا كان بها يقال له منوشهر، ثم الى موضع يقال له لروير، فقتل ملكا كان بها يقال له دارا، و ملک هذه المواضيع قوما من قبله، ثم كتب الى ابيه بمـا كـان منه، و امره بـالوثوب بجزهر و هو بالبيضـاء، ففعـل ذلک، و قتل جزهر و أخـذ تاجه، و كتب الى اردوان البهلوى ملـك الجبـال و مـا يتصل بها، يتضـرع له و يسأله الاذن فى تتويـج سابور ابنه بتاج جزهر فكتب اليه اردوان كتابا عنيفا، و اعلمه انه و ابنه أردشير على الخلاف بما كان من

قتلهما من قتلا- فلم يحفل بابک بـذلک، و هلک فی تلک الأيام، فتتوج سابور ابن بابک بالتاج، و ملک مکان ابيه، و کتب الی أردشير ان يشخص اليه. فامتنع أردشير من ذلک، فغضب سابور من امتناعه، و جمع جموعا، و سار بهم نحوه ليحاربه، و خرج من اصطخر، فالفى بها عده من اخوته، کان بعضـهم اکبر سـنا منه، فاجتمعوا و احضروا التاج و سرير الملک، فسلم الجميع لاردشير، فتتوج بالتاج، و جلس على السـرير، و افتتـح امره بقوه و جد، و رتب قوما مراتب، و صـير رجلا يقال له ابرسام بن رحفر وزيرا، و اطلق يده و فوض اليه، و صـير رجلا يقال له فاهر موبذان موبذ، و احس من اخوته و قوم کانوا معه بالفتک به، فقتل جماعه منهم کثيره ثم أتـاه ان اهـل دارابجرد قـد فسـدوا عليه، فعـاد إليهـا حتى افتتحها بعـد ان قتل جماعه من أهلها ثم سار الى کرمان، و بها ملک يقال له: بلاش، فاقتتل و هو قتالا شديدا، و قاتل أردشير بنفسه حتى اسر بلاش، و استولى على المدينه، فملک أردشير على کرمان ابنا له يقال له أردشير أيضا. و کان فی سواحل بحر فارس ملک يقال له ابتنبود، کان يعظم و يعبد، فسار اليه أردشير فقتله و قطعه بسـيفه نصـفين، و قتـل من کـان حوله، و اسـتخرج من مطامير کانت لهم کنوزا مجموعه فيها، و کتب الى مهرک، و کان ملـک ايراهسـان من أردشـير خره، و الى جمـاعه من امثـاله فی طـاعته، فلم يفعلوا، فسـار اليهم، فقتـل مهرک، ثم سـار الى جور، فاسسـها، و أخـذ فی بناء الجوسق المعروف بالطربال، و بيت نار هناک. فبينا هو کذلک إذ ورد عليه رسول الاردوان بکتاب منه، فجمع أردشـير الناس لذلک، و قرأ الکتاب بحضـرتهم، فإذا فيه: انک قد عدوت طورک، و اجتلبت حتفک، ايها الکردى المربى فی خيـام الأکراد! من اذن لـک فی التـاج الـذى لبسـته، و البلاد التی احتويت عليهـا و غلبت ملوکهـا و أهلها! و من امرک ببناء المدينه التی اسستها فی صحراء-يريد جور- مع انا ان خليناک

و بناءها فابتن فى صحراء طولها عشره فراسخ مدينه، و سمها رام اردشير و اعلمه انه قد وجه اليه ملك الاهواز ليأتيه به فى وثاق. فكتب اليه أردشير: ان الله حبانى بالتاج الذى لبسته، و ملكنى البلاد التى افتتحتها، و أعاننى على من قتلت من الجبابره و الملوك، و اما المدينه التى ابنيها و اسميها رام اردشير، فانا أرجو ان امكن منك، فابعث براسک و كنوزك الى بيت النار الذى اسسته فى أردشير خره. ثم شخص أردشير نحو اصطخر، و خلف ابرسام باردشير خره، فلم يلبث أردشير الا قليلا حتى ورد عليه كتاب ابرسام بموافاه ملك الاهواز، و انصرافه منكوبا ثم سار الى أصبهان فاسر شاذ سابور ملكها، و قتله، ثم عاد الى فارس، و توجه لمحاربه نيروفر صاحب الاهواز، و سار الى الرجان و الى بنيان و طاشان من رامهرمز، ثم الى سرق فلما سار الى ما هنالك، ركب فى رهط من اصحابه، حتى وقف على شاطئ دجيل، فظفر بالمدينه، و ابتنى مدينه سوق الاهواز، و انصرف الى فارس بالغنائم، ثم ارتحل من فارس راجعا الى الاهواز على طريق جره و كازرون، ثم صار من الاهواز الى ميسان، فقتل ملكا كان بها يقال له بندو، و بنى هنالک كرخ ميسان، ثم انصرف الى فارس، و ارسل الى اردوان يرتاد موضعا يقتتلان فيه، فأرسل اليه اردوان: انى اوافيک فى صحراء تدعى هرمزجان، لانسلاخ مهر ماه فوافاه أردشير قبل الوقت، و تبوأ من الصحراء موضعا، و خندق على نفسه و جنده، و احتوى على عين كانت هناك، و وافاه اردوان فاصطف القوم للقتال، و قد تقدم سابور بن أردشير دافعا عنه، و نشب القتال بينهم، فقتل سابور دارا بنداذ، كاتب اردوان بيده، فانقض أردشير من موضعه الى اردوان حتى قتله، و كثر القتل فى اصحابه، و هرب من بقى على وجهه و يقال: ان أردشير نزل حتى توطأ راس اردوان بقدمه و فى ذلک اليوم سمى أردشير شاهنشاه

ثم سار من موضعه الى همذان فافتتحها، و الى الجبل و اذربيجان و أرمينيه و الموصل عنوه، ثم سار من الموصل الى سورستان، و هى السواد فاحتازها، و بنى على شاطئ دجله قباله مدينه طهسبون-و هى المدينه التى فى شرقى المدائن- مدينه غربيه و سماها به أردشير، و كورها و ضم إليها بهرسير، و الرومقان، و نهر درقيط، و كوثى و نهر جوبر، و استعمل عليها عمالا، ثم توجه من السواد الى اصطخر، و سار منها الى سجستان، ثم جرجان، ثم الى ابرشهر، و مرو، و بلخ، و خوارزم، الى تخوم بلاد خراسان ثم رجع الى مرو، و قتل جماعه و بعث رءوسهم الى بيت نار أناهيذ، ثم انصرف من مرو الى فارس و نزل جور، فاتته رسل ملك كوشان، و ملك طوران، و ملك مكران بالطاعه ثم توجه أردشير من جور الى البحرين، فحاصر سنطرق ملكها، و اضطره الجهد الى ان رمى بنفسه من سور الحصن، فهلك ثم انصرف الى المدائن، فأقام بها و توج سابور ابنه بتاجه فى حياته. و يقال: انه كانت بقريه يقال لها الار، من رستاق كوجران من رساتيق سيف أردشير خره ملكه تعظم و تعبد، فاجتمعت لها اموال و كنوز و مقاتله فحارب أردشير سدنتها و قتلها، و غنم اموالا- و كنوزا عظاما كانت لها: و انه كان بنى ثمانى مدن، منها بفارس مدينه أردشير خره، و هى جور، و مدينه رام اردشير، و مدينه ريو أردشير، و بالاهواز هرمز أردشير، و هى سوق الاهواز، و بالسواد به أردشير، و هى غربى المدائن، و استاباذ أردشير، و هى كرخ ميسان، و بالبحرين فنياذ أردشير، و هى مدينه الخط، و بالموصل بوذ أردشير، و هى حزه

و ذكر ان أردشير عند ظهوره كتب الى ملوك الطوائف كتبا بليغه، احتج عليهم فيها، و دعاهم الى طاعته، فلما كان فى آخر امره رسم لمن بعده عهده، و لم يزل محمودا مظفرا منصورا، لا يفل له جمع، و لا ترد له رايه، و قهر الملوك حول مملكته و اذلهم، و اثخن فى الارض، و كور الكور، و مدن المدن، و رتب المراتب، و استكثر من العماره و كان ملكه من وقت قتله اردوان الى ان هلك اربع عشره سنه و قال بعضهم: كان ملكه اربع عشره سنه و عشره اشهر. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: قدم أردشير فى اهل فارس يريد الغلبه على الملك بالعراق، فوافق بابا ملكا كان على الارمانيين، و وافق اردوان ملكا على الاردوانيين. قال هشام: الارمانيون انباط السواد، و الاردوانيون انباط الشام. قال: و كل واحد منهما يقاتل صاحبه على الملك، فاجتمعا على قتال أردشير فقاتلاه متساندين، يقاتله هذا يوما، و هذا يوما، فإذا كان يوم بابا لم يقم له أردشير، و إذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير، فلما راى ذلك أردشير صالح بابا على ان يكف عنه و يدعه و اردوان، و يخلى أردشير بين بابا و بين بلاده و ما فيها، و تفرغ أردشير لحرب اردوان، فلم يلبث ان قتله و استولى على ما كان له، و سمع له، و اطاع بابا، فضبط أردشير ملك العراق و دانت له ملوكها، و قهر من كان يناوئه من أهلها، حتى حملهم على ما اراد مما خالفهم و وافقه. و لما استولى أردشير على الملك بالعراق كره كثير من تنوخ ان يقيموا فى مملكته، و ان يدينوا له، فخرج من كان منهم من قبائل قضاعه الذين كانوا أقبلوا مع مالك و عمرو ابنى فهم، و مالك بن زهير و غيرهم، فلحقوا بالشام الى من هنالك من قضاعه. و كان ناس من العرب يحدثون فى قومهم الاحداث، او تضيق بهم

المعيشه، فيخرجون الى ريف العراق و ينزلون الحيره على ثلاثه اثلاث: ثلث تنوخ، و هو من كان يسكن المظال و بيوت الشعر و الوبر فى غربى الفرات، فيما بين الحيره و الأنبار و ما فوقها و الثلث الثانى العباد، و هم الذين كانوا سكنوا الحيره و ابتنوا بها و الثلث الثالث الاحلاف، و هم الذين لحقوا باهل الحيره، و نزلوا فيهم، ممن لم يكن من تنوخ الوبر، و لا- من العباد الذين دانوا لاردشير. و كانت الحيره و الأنبار بنيتا جميعا فى زمن بختنصر فخربت الحيره لتحول أهلها عنها عند هلاك بختنصر الى الأنبار، و عمرت الأنبار خمسمائه سنه و خمسين سنه، الى ان عمرت الحيره فى زمن عمرو بن عدى، باتخاذه إياها منزلا، فعمرت الحيره خمسمائه سنه و بضعا و ثلاثين سنه الى ان وضعت الكوفه، و نزلها الاسلام، فكان جميع ملك عمرو بن عدى مائه سنه و ثمانى عشره سنه، من ذلك فى زمن اردوان و ملوك الطوائف خمس و تسعون سنه، و فى زمن ملوك فارس ثلاث و عشرون سنه، من ذلك فى زمن أردشير بن بابك اربع عشره سنه و عشره اشهر، و فى زمن سابور بن أردشير ثمانى سنين و شهران

ذكر الخبر

عن القائم كان بملك فارس بعد أردشير بن بابك

و لما هلك أردشير بن بابک، قام بملك فارس من بعده ابنه سابور. و كان أردشير بن بابك لما افضى اليه الملك اسرف فى قتل الاشكانيه، الذين منهم كان ملوك الطوائف، حتى افناهم بسبب اليه كان ساسان بن أردشير بن بهمن بن اسفنديار الاكبر، جد أردشير بن بابك، كان آلاها، انه ان ملك يوما من الدهر لم يستبق من نسل اشك بن خره أحدا، و اوجب ذلك على عقبه، و اوصاهم بالا يبقوا منهم أحدا ان هم ملكوا، او ملك منهم احد يوما فكان أول من ملك من ولد ولده و نسله أردشير بن بابک، فقتلهم جميعا، نساءهم و رجالهم، فلم يستبق منهم أحدا لعزمه جده ساسان. فذكر انه لم يبق منهم احد، غير ان جاريه كان وجدها أردشير فى دار المملكه، فاعجبه جمالها و حسنها، فسألها-و كانت ابنه الملك المقتول- عن نسبها فذكرت انها كانت خادما لبعض نساء الملک، فسألها: ا بكر أنت أم ثيب؟ فاخبرته انها بكر، فواقعها و اتخذها لنفسه، فعلقت منه، فلما امنته على نفسها لاستمكانها منه بالحبل، اخبرته انها من نسل اشک، فنفر منها و دعا هرجبذا ابرسام- و كان شيخا مسنا-فاخبره انها اقرت انها من نسل اشک، و قال: نحن اولى باستتمام الوفاء بنذر أبينا ساسان، و ان كان موقعها من قلبى على ما قد علمت، فانطلق بها فاقتلها فمضى الشيخ ليقتلها، فاخبرته انها حبلى، فاتى بها القوابل، فشهدن بحبلها، فأودعها سربا فى الارض، ثم قطع مذاكيره فوضعها فى حق، ثم ختم عليه، و رجع الى الملک، فقال له الملک: ما فعلت؟ قال: قد استودعتها بطن الارض، و دفع الحق اليه، و ساله ان يختم عليه بخاتمه، و يودعه بعض خزائنه ففعل، فاقامت الجاريه عند الشيخ، حتى وضعت غلاما، فكره الشيخ ان يسمى ابن الملک دونه،

و كره ان يعلمه به صبيا حتى يدرك، و يستكمل الأدب و قد كان الشيخ أخذ قياس الصبى ساعه ولد، و اقام له الطالع، فعلم عند ذلك ان سيملك، فسماه اسما جامعا يكون صفه و اسما و يكون فيه بالخيار إذا علم به، فسماه شاه بور، و ترجمتها بالعربيه: ابن الملك، و هو أول من سمى هذا الاسم، و هو سابور الجنود بالعربيه، بن أردشير و قال بعضهم: بل سماه اشه بور، ترجمتها بالعربيه: ولد اشك، الذى كانت أم الغلام من نسله. فغبر أردشير دهرا لا يولد له، فدخل عليه الشيخ الامين، الذى عنده الصبى، فوجده محزونا، فقال: ما يحزنك ايها الملك؟ فقال له أردشير: و كيف لا احزن، و قد ضربت بسيفى ما بين المشرق و المغرب حتى ظفرت بحاجتى، و صفا لى الملك ملك آبائى، ثم اهلك لا يعقبنى فيه عقب، و لا يكون لى فيه بقيه! فقال له الشيخ: سرك الله ايها الملك و عمرك! لك عندى ولد طيب نفيس، فادع بالحق الذى استودعتك، و ختمته بخاتمك ارك برهان ذلك. فدعا أردشير بالحق، فنظر الى نقش خاتمه، ثم فضه، و فتح الحق، فوجد فيه مذاكير الشيخ، و كتابا فيه: انا لما اختبرنا ابنه اشك التى علقت من ملك الملوك أردشير حين امرنا بقتلها حين حملها، لم نستحل اتواء زرع الملك الطيب، فاودعناها بطن الارض كما امرنا ملكنا، و تبرأنا اليه من أنفسنا لئلا يجد عاضه الى عضهها سبيلا، و قمنا بتقويه الحق المنزوع حتى لحق باهله، و ذلك فى ساعه كذا من عام كذا فأمره أردشير عند ذلك ان يهيئه فى مائه غلام و قال بعضهم: فى الف غلام من اترابه و أشباهه فى الهيئه و القامه، ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم فى زى و لا قامه و لا ادب، ففعل ذلك الشيخ، فلما نظر اليهم أردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم، و استحلاه من غير ان يكون أشير له اليه او لحن به ثم امر بهم جميعا

فاخرجوا الى حجره الإيوان، فأعطوا صوالجه، فلعبوا بالكره و هو فى الإيوان على سريره، فدخلت الكره فى الإيوان الذى هو فيه، فكاع الغلمان جميعا ان يدخلوا الإيوان، و اقدم سابور من بينهم فدخل فاستدل أردشير بدخوله عليه، و اقدامه و جراته مع ما كان من قبول نفسه له أول مره حين رآه، و رقته عليه دون اصحابه انه ابنه فقال له أردشير بالفارسيه: ما اسمک؟ فقال الغلام: شاه بور، فقال: أردشير: شاه بور! فلما ثبت عنده انه ابنه شهر امره، و عقد له التاج من بعده. و كان سابور قد ابتلى منه اهل فارس- قبل ان يفضى اليه الملک فى حياه ابيه- عقلا و فضلا و علما، مع شده بطش، و بلاغه منطق، و رافه بالرعيه و رقه فلما عقد التاج على راسه، اجتمع اليه العظماء، فدعوا له بطول البقاء، و اطنبوا فى ذكر والده و ذكر فضائله، فاعلمهم انهم لم يكونوا يستدعون إحسانه بشىء يعدل عنده ذكرهم والده، و وعدهم خيرا. ثم امر بما كان فى الخزائن من الأموال، فوسع بها على الناس، و قسمها فيمن رآه لها موضعا، من الوجوه و الجنود و اهل الحاجه، و كتب الى عماله بالكور و النواحى ان يفعلوا مثل ذلک فى الأموال التى فى ايديهم، فوصل من فضله و إحسانه الى القريب و البعيد، و الشريف و الوضيع، و الخاص و العام ما عمهم و رفغت معايشهم ثم تخير لهم العمال، و اشرف عليهم و على الرعيه اشرافا شديدا، فبان فضل سيرته، و بعد صوته، و فاق جميع الملوک. و قيل: انه سار الى مدينه نصيبين، لإحدى عشره سنه مضت من ملكه، و فيها جنود من جنود الروم، فحاصرهم حينا، ثم أتاه عن ناحيه من خراسان ما احتاج الى مشاهدته، فشخص إليها حتى احكم امرها، ثم رجع الى نصيبين و زعموا ان سور المدينه تصدع و انفرجت له فرجه دخل منها،

فقتل المقاتله و سبى و أخذ اموالا عظيمه كانت لقيصر هنالك، ثم تجاوزها الى الشام و بلاد الروم، فافتتح من مدائنها مدنا كثيره. و قيل: ان فيما افتتح قالوقيه و قذوقيه، و انه حاصر ملكا كان بالروم، يقال له الريانوس بمدينه أنطاكيه، فاسره و حمله و جماعه كثيره معه، و اسكنهم جندى سابور. و ذكر انه أخذ الريانوس ببناء شاذروان تستر، على ان يجعل عرضه الف ذراع، فبناه الرومى بقوم اشخصهم اليه من الروم، و حكم سابور فى فكاكه بعد فراغه من الشاذروان، فقيل انه أخذ منه اموالا عظيمه، و اطلقه بعد ان جدع انفه و قيل انه قتله. و كان بحيال تكريت بين دجله و الفرات مدينه يقال لها الحضر، و كان بها رجل من الجرامقه يقال له الساطرون، و هو الذى يقول فيه ابو دواد الأيادى: و ارى الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون

و العرب تسميه الضيزن و قيل: ان الضيزن من اهل باجرمى. و زعم هشام بن الكلبى انه من العرب من قضاعه و انه الضيزن بن معاويه ابن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعه، و ان أمه من تزيد بن حلوان اسمها جيهله، و انه انما كان يعرف بامه و زعم انه كان ملك ارض الجزيره، و كان معه من بنى عبيد بن الاجرام و قبائل قضاعه ما لا يحصى، و ان ملكه كان قد بلغ الشام، و انه تطرف من بعض السواد فى غيبه كان غابها الى ناحيه خراسان سابور بن أردشير، فلما قدم من غيبته اخبر بما كان منه، فقال فى ذلك من فعل الضيزن، عمرو بن اله بن الجدى بن الدهاء بن جشم بن حلوان

ابن عمران بن الحاف بن قضاعه: لقيناهم بجمع من علاف و بالخيل الصلادمه الذكور

فلاقت فارس منا نكالا و قتلنا هرابذ شهر زور

دلفنا للاعاجم من بعيد بجمع كالجزيره فی السعير

فلما اخبر سابور بما كان منه شخص اليه حتى اناخ على حصنه، و تحصن الضيزن فی الحصن، فزعم ابن الكلبی انه اقام سابور على حصنه اربع سنين، لا يقدر على هدمه و لا على الوصول الى الضيزن. و اما الأعشى ميمون بن قيس فانه ذكر فی شعره انه اقام عليه حولين، فقال: ا لم تر للحضر إذ اهله بنعمى و هل خالد من نعم!

اقام به شاهبور الجنود حولين تضرب فيه القدم

فما زاده ربه قوه و مثل مجاوره لم يقم

فلما راى ربه فعله أتاه طروقا فلم ينتقم

و كان دعا قومه دعوه هلموا الى امركم قد صرم

فموتوا كراما بأسيافكم ارى الموت يجشمه من جشم

ثم ان ابنه للضيزن يقال لها النضيره عركت فأخرجت الى ربض

المـدينه، و كـانت من اجمـل نساء زمانها- و كـذلك كان يفعل بالنساء إذا هن عركن- و كان سابور من اجمل اهل زمانه- فيما قيل-فراى كل واحـد منهما صاحبه، فعشـقته و عشـقها، فأرسـلت اليه: ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به سور هذه المدينه و تقتـل ابى؟ قـال: حكمك و ارفعك على نسائى، و اخصك بنفسـى دونهن قالت: عليك بحمامه ورقاء مطوقه، فاكتب فى رجلها بحيض جاريه بكر زرقاء، ثم أرسـلها، فإنها تقع على حائط المـدينه، فتتـداعى المـدينه و كان ذلك طلسم المـدينه لا يهـدمها الا هـذا، ففعل و تاهب لهم، و قالت: انا اسـقى الحرس الخمر، فإذا صـرعوا فاقتلهم، و ادخل المدينه ففعل و تداعت المدينه، ففتحها عنوه، و قتل الضـيزن يومئذ، و أبيدت افناء قضاعه الذين كانوا مع الضيزن، فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم، و أصيبت قبائل من بنى حلوان، فانقرضوا و درجوا، فقال عمرو بن اله- و كان مع الضيزن: ا لم يحزنک و الأنباء تنمى بما لاقت سراه بنى عبيد!

و مصرع ضيزن و بنى ابيه و احلاس الكتائب من تزيد!

أتاهم بالفيول مجللات و بالابطال سابور الجنود

فهدم من اواسى الحصن صخرا كان ثقاله زبر الحديد

و اخرب سابور المدينه، و احتمل النضـيره ابنه الضيزن، فاعرس بها بعين التمر، فذكر انها لم تزل ليلتها تضور من خشونه فرشها، و هى من

حریر محشوه بـالقز فـالتمس مـا کان یؤذیها، فإذا ورقه آس ملتزقه بعکنه من عکنها قـد اثرت فیها قال: و کان ینظر الی مخها من لین بشـرتها- فقـال لها سابور: ویحک بای شـیء کان یغـذوک ابوک؟ قالت: بالزبـد و المـخ و شـهد الابکار من النحل و صـفو الخمر قال: و ابیک لأنا احـدث عهـدا بک، و آثر لک من ابیک الـذی غـذاک بما تـذکرین فامر رجلا فرکب فرسا جموحا، ثم عصب غدائرها بذنبه، ثم استرکضها فقطعها قطعا، فذلک قول الشاعر: اقفر الحصن من نضیره فالمر باع منها فجانب الثرثار

و قـد اکثر الشـعراء ذکر ضـیزن هـذا فی اشـعارهم، و ایاه عنی عـدی بن زید بقوله: و أخو الحضـر إذ بناه و إذ دجله تحبی الیه و الخابور.

شاده مرمرا و جلله کلسا فللطیر فی ذراه وکور

لم یهبه ریب المنون فباد الملک عنه فبابه مهجور

و یقال ان سابور بنی بمیسان شاذ سابور، التی تسـمی بالنبطیه ریما. و فی ایام سابور ظهر مانی الزندیق، و یقال: ان سابور لما سار الی موضع جندی سابور لیؤسسـها صادف عندها شـیخا یقال له بیل، فسأله: هل یجوز ان یتخذ فی ذلک الموضع مدینه؟ فقال له بیـل: ان الهمت الکتـابه مع مـا قـد بلغت من السن جـاز ان یبنی فی هـذا الموضع مـدینه فقـال له سابور: بل لیکن الأمران اللـذان انکرت کونهما فرسم المـدینه و اسـلم بیل الی معلم، و فرض علیه تعلیمه الکتاب و الحساب فی سـنه، فخلا به المعلم و بدا بحلق راسه

و لحيته لئلا يتشاغل بهما، و جاده التعليم ثم اتى به سابور و قد نفذ و مهر، فقلده احصاء النفقه على المدينه و اثبات حسابها، و كور الناحيه و سماها بهازنديو سابور، و تاويل ذلك: خير من أنطاكيه، و مدينه سابور-و هى التى تسمى جندى سابور، و اهل الاهواز يسمونها بيل باسم القيم كان على بنائها و لما حضر سابور الموت ملك ابنه هرمز و عهد اليه عهدا امره بالعمل به. و اختلف فى سنى ملكه، فقال: بعضهم كان ذلك ثلاثين سنه و خمسه عشر يوما و قال آخرون: كان ملكه احدى و ثلاثين سنه و سته اشهر و تسعه عشر يوما

ذكر ملك هرمز بن سابور

ثم قام بالملك بعد سابور بن أردشير بن بابك ابنه هرمز و كان يلقب بالجرىء، و كان يشبه فى جسمه و خلقه و صورته باردشير، غير لاحق به فى رايه و تدبيره، الا انه كان من البطش و الجرأه و عظم الخلق على امر عظيم. و كانت أمه-فيما قيل-من بنات مهرك، الملك الذى قتله أردشير باردشير خره و ذلك ان المنجمين كانوا أخبروا أردشير انه يكون من نسله من يملك فتتبع أردشير نسله فقتلهم، و أفلتت أم هرمز و كانت ذات عقل و جمال و كمال و شده خلق، فوقعت الى الباديه، و أوت الى بعض الرعاء. و ان سابور خرج يوما متصيدا، فأمعن فى طلب الصيد، و اشتد به العطش، فارتفعت له الاخبيه التى كانت أم هرمز أوت إليها، فقصدها فوجد الرعاء غيبا، فطلب الماء، فناولته المرأه، فعاين منها جمالا فائقا، و قواما عجيبا، و وجها عتيقا ثم لم يلبث ان حضر الرعاء، فسألهم سابور عنها، فنسبها بعضهم اليه، فسأله ان يزوجها منه، فساعفه، فصار بها الى منازله، و امر بها فنظفت و كسيت و حليت، و أرادها على نفسها، فكان إذا خلا بها و التمس منها ما يلتمس الرجل من المرأه امتنعت و قهرته عند المجاذبه قهرا ينكره. و تعجب من قوتها، فلما تطاول ذلك من امرها انكره، ففحص عن امرها

فـاخبرته انها ابنه مهرك، و انها انما فعلت ما فعلت إبقاء عليه من أردشـير، فعاهـدها على ستر امرها، و وطئها فولـدت هرمز، فستر امره حتى أتت له سـنون. و ان أردشـير ركب يوما، ثم انكفأ الى منزل سابور لشىء اراد ذكره له، فدخل منزله مفاجاه، فلما استقر به القرار خرج هرمز، و قد ترعرع و بيده صولجان يلعب به و هو يصيح فى اثر الكره، فلما وقعت عين أردشير عليه انكره، و وقف على المشـابه التى فيه منهم، لاـن الكيه التى فى آل أردشـير كانت لا تخفى، و لا يـذهب امرهم على احـد، لعلامات كانت فيهم، من حسن الوجوه، و عباله الخلق، و امور كانوا بها مخصوصـين فى اجسامهم فاستدناه أردشير، و سال سابور عنه، فخر مكفرا على سبيل الاقرار بالخطا مما كان منه، و اخبر أباه حقيقه الخبر، فسر به، و اعلمه انه قـد تحقق الذى ذكر المنجمون فى ولد مهرك، و من يملـك منهم، و انهم انمـا ذهبوا فيه الى هرمز، إذ كـان من نسـل مهرك، و ان ذلك قـد سـلى ما كان فى نفسه و اذهبه. فلما هلك أردشـير و افضى الأمر الى سابور ولى هرمز خراسان، و سيره إليها، فاستقل بالعمل، و قمع من كان يليه من ملوك الأمم، و اظهر تجبرا شديدا، فوشـى به الوشاه الى سابور، و وهموه انه ان دعاه لم يجب، و انه على ان يبتزه الملك، و نمت الاخبار بذلك الى هرمز، فقيل: انه خلا بنفسه، فقطع يده و حسمها، و القى عليها ما يحفظها، و أدرجها فى نفيس من الثياب، و صيرها فى سفط، و بعث بهـا الى سـابور، و كتب اليه بمـا بلغه، و انه انمـا فعـل مـا فعل، ازاله للتهمه عنه، و لان فى رسـمهم الا يملكوا ذا عاهه فلما وصـل الكتـاب بمـا معه الى سـابور، تقطع أسـفا، و كتب اليه بمـا نـاله من الغم بما فعل، و اعتـذر، و اعلمه انه لو قطع بـدنه عضوا عضوا، لم يؤثر عليه أحدا بالملك. فملكه

ص:۵۲

و قيل: انه لما وضع التاج على راسه، دخل عليه العظماء، فدعوا له فاحسن لهم الجواب، و عرفوا منه صدق الحديث، و احسن فيهم السيره، و عدل فى رعيته، و سلك سبيل آبائه، و كور كوره رام هرمز و كان ملكه سنه و عشره ايام .

ذكر ملك بهرام بن هرمز

ثم قام بالملك بعده ابنه بهرام و هو بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ابن بابک. و كان من عمال سابور بن أردشير، و هرمز بن سابور، و بهرام بن هرمز بن سابور- بعد مهلك عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعه على فرج العرب من ربيعه و مضر و سائر من باديه العراق و الحجاز و الجزيره يومئذ- ابن لعمرو بن عدى، يقال له امرؤ القيس البدء، و هو أول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعه و عمال ملوك الفرس، و عاش-فيما ذكر هشام بن محمد- مملكا فى عمله مائه سنه و اربع عشره سنه، من ذلك فى زمن سابور بن أردشير ثلاثا و عشرين سنه و شهرا، و فى زمن هرمز بن سابور سنه و عشره ايام، و فى زمن بهرام بن هرمز ابن سابور ثلاث سنين و ثلاثه اشهر و ثلاثه ايام، و فى زمن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ثمانى عشره سنه. و كان بهرام بن هرمز- فيما ذكر- رجلا ذا حلم و تؤده، فاستبشر الناس بولايته، و احسن السيره فيهم، و اتبع فى ملكه فى سياسه الناس آثار آبائه، و كان مانى الزنديق- فيما ذكر-يدعوه الى دينه، فاستبرى ما عنده، فوجده داعيه للشيطان، فامر بقتله و سلخ جلده و حشوه تبنا و تعليقه على باب من أبواب مدينه جندى سابور، يدعى باب المانى، و قتل اصحابه و من دخل فى ملته. و كان ملكه- فيما قبل-ثلاث سنين و ثلاثه اشهر و ثلاثه ايام

ص:۵۳

ذکر ملک بهرام بن بهرام بن هرمز

ثم قـام بالملـک بعـده ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سـابور بن أردشـیر. و کان ذا علم- فیما قیل-بالأمور، فلما عقـد التاج علی راسه دعا له العظماء بمثل ما کانوا یدعون لآبائه، فرد علیهم مردا حسنا، و احسن فیهم السیره، و قال: ان ساعدنا الدهر نقبل ذلک بالشـکر، و ان یکن غیر ذلک نرض بالقسم. و اختلف فی سـنی ملکه، فقال بعضـهم: کان ملکه ثمانی عشـره سنه. و قال بعضهم: کان سبع عشره سنه .

ذکر ملک شاهنشاه بن بهرام

ثم ملک بهرام الملقب بشاهنشاه بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشـیر، فلما عقـد التاج علی راسه اجتمع الیه العظماء، فدعوا له ببرکه الولایه و طول العمر، فرد علیهم احسن الرد، و کان قبل ان یفضـی الیه الملک مملکا علی سجسـتان. و کان ملکه اربع سنین .

ذکر ملک نرسی بن بهرام

ثم قام بالملک بعده نرسی بن بهرام، و هو أخو بهرام الثالث، فلما عقد التاج علی راسه دخلت علیه الاشراف و العظماء، فدعوا له فوعدهم خیرا، و امرهم بمکانفته علی امره، و سار فیهم باعدل السیره، و قال یوم ملک: انا لن نضیع شکر الله علی ما انعم به علینا. و کان ملکه تسع سنین .

ذکر ملک هرمز بن نرسی

ثم ملـک هرمز بن نرسـی بن بهرام بن هرمز بن سـابور بن أردشـیر. و کـان النـاس قـد وحلـوا منه، و أحسوا بالفظـاظه و الشده، فاعلمهم انه قد

علم ما كانوا يخافونه من شده ولايته، و اعلمهم انه قد ابدل ما كان فى خلقه من الغلظه و الفظاظه رقه و رافه، و ساسهم بارفق السياسه، و سار فيهم باعدل السيره، و كان حريصا على انتعاش الضعفاء و عماره البلاد و العدل على الرعيه. ثم هلك و لا ولد له، فشق ذلك على الناس، فسألوا بميلهم اليه عن نسائه، فذكر لهم ان بعضهن حبلى و قد قال بعضهم: ان هرمز كان اوصى بالملك لذلك الحمل فى بطن أمه، و ان تلك المرأه ولدت سابور ذا الاكتاف. و كان ملك هرمز فى قول بعضهم ست سنين و خمسه اشهر، و فى قول آخرين سبع سنين و خمسه اشهر .

ذكر ملك سابور ذى الاكتاف

ثم ولد سابور ذو الاكتاف بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير، مملكا بوصيه ابيه هرمز له بالملك، فاستبشر الناس بولادته، و بثوا خبره فى الافاق، و كتبوا الكتب، و وجهوا به البرد الى الافاق و الاطراف، و تقلد الوزراء و الكتاب الاعمال التى كانوا يعملونها فى ملك ابيه، و لم يزالوا على ذلك، حتى فشا خبرهم، و شاع فى اطراف مملكه الفرس انه كان لا ملك لهم، و ان أهلها انما يتلومون صبيا فى المهد، لا يدرون ما هو كائن من امره، فطمعت فى مملكتهم الترك و الروم. و كانت بلاد العرب ادنى البلاد الى فارس، و كانوا من احوج الأمم الى تناول شىء من معايشهم و بلادهم، لسوء حالهم و شظف عيشهم، فسار جمع عظيم منهم فى البحر من ناحيه بلاد عبد القيس و البحرين و كاظمه، حتى أناخوا على ابرشهر و سواحل أردشير خره و اسياف فارس، و غلبوا أهلها على مواشيهم و حروثهم و معايشهم، و أكثروا الفساد فى تلك البلاد، فمكثوا على ذلك من امرهم حينا، لا يغزوهم احد من الفرس، لعقدهم تاج الملك على طفل من الأطفال، و قله هيبه الناس له، حتى تحرك سابور و ترعرع، فلما ترعرع ذكر ان أول ما عرف من تدبيره و حسن فهمه، انه استيقظ ذات

ليله و هو فى قصر المملكه بطيسبون، من ضوضاء الناس بسحر، فسال عن ذلك، فاخبر ان ذلك ضجه الناس عند ازدحامهم على جسر دجله مقبلين و مدبرين، فامر باتخاذ جسر آخر، حتى يكون أحدهما معبرا للمقبلين، و الآخر معبرا للمدبرين، فلا يزدحم الناس فى المرور عليهما. فاستبشر الناس بما رأوا من فطنته لما فطن من ذلك على صغر سنه و تقدم فيما امر به من ذلك، فذكر ان الشمس لم تغرب من يومهم ذلك حتى عقد جسر بالقرب من الجسر الذى كان فاستراح الناس من المخاطره بانفسهم فى الجواز على الجسر، و جعل الغلام يتزيد فى اليوم ما يتزيده غيره فى الحين الطويل. و جعل الكتاب و الوزراء يعرضون عليه الأمر بعد الأمر، فكان فيما عرض عليه امر الجنود التى فى الثغور، و من كان منهم بإزاء الأعداء و ان الاخبار وردت بان اكثرهم قد اخل، و عظموا عليه الأمر فى ذلك، فقال لهم سابور: لا يكبرن هذا عندكم، فان الحيله فيه يسيره، و امر بالكتاب الى أولئك الجنود جميعا، بانه انتهى اليه طول مكثهم فى النواحى التى هم بها، و عظم غنائهم عن أوليائهم و إخوانهم، فمن أحب ان ينصرف الى اهله فلينصرف مأذونا له فى ذلك، و من أحب ان يستكمل الفضل بالصبر فى موضعه عرف ذلك له و تقدم الى من اختار الانصراف فى لزوم اهله و بلاده الى وقت الحاجه اليه. فلما سمع الوزراء ذلك من قوله استحسنوه، و قالوا: لو كان هذا قد اطال تجربه الأمور، و سياسه الجنود ما زاد رايه و صحه منطقه على ما سمعنا به ثم تتابعت اخباره الى البلدان و الثغور، بما قوم اصحابه، و قمع اعداءه. حتى إذا تمت له ست عشره سنه و اطاق حمل السلاح و ركوب الخيل، و اشتد عظمه، جمع اليه رؤساء اصحابه و اجناده، ثم قام فيهم خطيبا، ثم ذكر ما انعم الله به عليه و عليهم بابائه، و ما أقاموا من أدبهم و نفوا من اعدائهم، و ما اختل من أمورهم، فى الأيام التى مضت من ايام صباه، و اعلمهم انه

يبتدئ العمل فى الذب عن البيضه، و انه يقدر الشخوص الى بعض الأعداء لمحاربته، و ان عده من يشخص معه من المقاتله الف رجل فنهض اليه القوم داعين متشكرين، و سألوه ان يقيم بموضعه، و يوجه القواد و الجنود ليكفوه ما قدر من الشخوص فيه، فأبى ان يجيبهم الى المقام، فسألوه الازدياد على العده التى ذكرها فأبى ثم انتخب الف فارس من صناديد جنده و ابطالهم، و تقدم اليهم فى المضى لأمره، و نهاهم عن الإبقاء على من لقوا من العرب، و العرجه على اصابه مال ثم سار بهم فاوقع بمن انتجع بلاد فارس من العرب و هم غارون، و قتل منهم ابرح القتل، و اسر اعنف الاسر، و هرب بقيتهم ثم قطع البحر فى اصحابه، فورد الخط، و استقرى بلاد البحرين، يقتل أهلها و لا يقبل فداء، و لا يعرج على غنيمه ثم مضى على وجهه، فورد هجر، و بها ناس من اعراب تميم و بكر بن وائل و عبد القيس، فافشى فيهم القتل، و سفك فيهم من الدماء سفكا سالت كسيل المطر، حتى كان الهارب منهم يرى انه لن ينجيه منه غار فى جبل، و لا جزيره فى بحر، ثم عطف الى بلاد عبد القيس، فأباد أهلها الا من هرب منهم، فلحق بالرمال، ثم اتى اليمامه، فقتل بها مثل تلك المقتله، و لم يمر بماء من مياه العرب الا عوره، و لا جب من جبابهم الا طمه ثم اتى قرب المدينه، فقتل من وجد هنالك من العرب و اسر، ثم عطف نحو بلاد بكر و تغلب فيما بين مملكه فارس و مناظر الروم بأرض الشام، فقتل من وجد بها من العرب، و سبى و طم مياههم و انه اسكن من من بنى تغلب من البحرين دارين-و اسمهما هيج- و الخط، و من كان من عبد القيس و طوائف من بنى تميم هجر، و من كان من بكر بن وائل كرمان، و هم الذين يدعون بكر ابان، و من كان منهم من بنى حنظله بالرمليه من بلاد الاهواز و انه امر فبنيت بأرض السواد مدينه و سماها، بزرج سابور-و هى الأنبار- و بأرض الاهواز مدينتان: إحداهما ايران خره سابور، و تأويلها سابور و بلاده، و تسمى بالسريانيه الكرخ، و الاخرى السوس، و هى مدينه بناها الى جانب الحصن الذى فى جوفه تابوت فيه جثه دانيال النبى ع و انه غزا ارض الروم فسبى منها سبيا كثيرا،

فاسكن مدينه ايران خره سابور، و سمتها العرب السوس بعد تخفيفها فى التسميه و امر فبنيت بباجرمى مدينه سماها خنى سابور و كور كوره، و بأرض خراسان مدينه، و سماها نيسابور و كور كوره. و ان سابور كان هادن قسطنطين ملك الروم، و هو الذى بنى مدينه قسطنطينيه، و كان أول من تنصر من ملوك الروم، و هلك قسطنطين، و فرق ملكه بين ثلاثه بنين، كانوا له، فهلك بنوه الثلاثه، فملكت الروم عليهم رجلا من اهل بيت قسطنطين يقال له لليانوس، و كان يدين بمله الروم التى كانت قبل النصرانيه، و يسر ذلك و يظهر النصرانيه قبل ان يملك، حتى إذا ملك اظهر مله الروم، و أعادها كهيئتها، و امرهم باحيائها، و امر بهدم البيع و قتل الأساقفه و احبار النصارى و انه جمع جموعا من الروم و الخزر، و من كان فى مملكته من العرب، ليقاتل بهم سابور و جنود فارس. و انتهزت العرب بذلك السبب الفرصه من الانتقام من سابور، و ما كان من قتله العرب، و اجتمع فى عسكر لليانوس من العرب مائه الف و سبعون الف مقاتل، فوجههم مع رجل من بطارقه الروم، بعثه على مقدمته يسمى يوسانوس و ان لليانوس سار حتى وقع ببلاد فارس، و انتهى الى سابور كثره من معه من جنود الروم و العرب و الخزر، فهاله ذلك، و وجه عيونا تأتيه بخبرهم و مبلغ عددهم و حالهم فى شجاعتهم و عيشهم فاختلفت اقاويل أولئك العيون فيما اتوه به من الاخبار عن لليانوس و جنده، فتنكر سابور، و سار فى اناس من ثقاته ليعاين عسكرهم، فلما اقترب من عسكر يوسانوس صاحب مقدمه لليانوس، وجه رهطا ممن كان معه الى عسكر يوسانوس ليتحسسوا الاخبار، و يأتوه بها على حقائقها، فنذرت الروم بهم، فاخذوهم و دفعوهم الى يوسانوس، فلم يقر احد منهم بالأمر الذى توجهوا له الى عسكره، ما خلا رجلا منهم اخبره بالقصه على وجهها، و بمكان سابور حيث كان، و ساله ان يوجه معه جندا، فيدفع اليهم سابور فأرسل يوسانوس حيث سمع هذه المقاله الى سابور رجلا من بطانته، يعلمه ما لقى من امره، و ينذره، فارتحل

سابور من الموضع الذى كان فيه الى عسكره و ان من كان فى عسكر لليانوس من العرب سألوه ان يأذن لهم فى محاربه سابور، فأجابهم الى ما سألوه، فزحفوا الى سابور، فقاتلوه ففضوا جمعه، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و هرب سابور فيمن بقى من جنده، و احتوى لليانوس على مدينه طيسبون محله سابور، و ظفر ببيوت اموال سابور و خزائنه فيها، فكتب سابور الى من فى الافاق من جنوده يعلمهم الذى لقى من لليانوس و من معه من العرب، و يأمر من كان فيهم من القواد ان يقدموا عليه فيمن قبلهم من جنوده، فلم يلبث ان اجتمعت اليه الجيوش من كل أفق، فانصرف فحارب لليانوس و استنقذ منه مدينه طيسبون، و نزل لليانوس مدينه بهاردشير و ما والاها بعسكره، و كانت الرسل تختلف فيما بينه و بين سابور و ان لليانوس كان جالسا ذات يوم فى حجرته، فاصابه سهم غرب فى فؤاده فقتله، فاسقط فى روع جنده، و هالهم الذى نزل به، و يئسوا من التفصى من بلاد فارس، و صاروا شورى لاـ ملك عليهم و لا سائس لهم، فطلبوا الى يوسانوس ان يتولى الملك لهم فيملكوه عليهم، فأبى ذلك، و ألحوا عليه فيه، فاعلمهم انه على مله النصرانيه، و انه لاـ يلى ناسا له مخالفين فى المله فاخبرته الروم انهم على ملته، و انهم انما كانوا يكتمونها مخافه لليانوس، فأجابهم الى ما طلبوا، و ملكوه عليهم، و أظهروا النصرانيه. و ان سابور علم بهلاك لليانوس، فأرسل الى قواد جنود الروم، يقول: ان الله قد أمكننا منكم، و أدالنا عليكم، بظلمكم إيانا، و تخطيكم الى بلادنا، و انا نرجو ان تهلكوا بها جوعا من غير ان نهيئ لقتالكم سيفا، و نشرع له رمحا، فسرحوا إلينا رئيسا ان كنتم راستموه عليكم فعزم يوسانوس على اتيان سابور، فلم يتابعه على رايه احد من قواد جنده، فاستبد برايه، و جاء الى سابور فى ثمانين رجلا من اشراف من كان فى عسكره و جنده، و عليه تاجه، فبلغ سابور مجيئه اليه، فتلقاه و تساجدا، فعانقه سابور شكرا لما كان منه فى امره، و طعم عنده يومئذ و نعم. و ان سابور ارسل الى قواد جند الروم و ذوى الرياسه منهم يعلمهم انهم

لو ملكوا غير يوسانوس لجرى هلاكهم فى بلاد فارس، و ان تمليكهم اياه ينجيهم من سطوته و قوى امر يوسانوس بجهده، ثم قال: ان الروم قد شنوا الغاره على بلادنا، و قتلوا بشرا كثيرا، و قطعوا ما كان بأرض السواد من نخل و شجر، و خربوا عمارتها، فاما ان يدفعوا إلينا قيمه ما أفسدوا و خربوا، و اما ان يعوضونا من ذلك نصيبين و حيزها، عوضا منه، و كانت من بلاد فارس، فغلبت عليها الروم. فأجاب يوسانوس و اشراف جنده سابور الى ما سال من العوض، و دفعوا اليه نصيبين، فبلغ ذلك أهلها، فجلوا منها الى مدن فى مملكه الروم، مخافه على انفسهم من ملك الملك المخالف ملتهم، فبلغ ذلك سابور، فنقل اثنى عشر الف اهل بيت من اهل اصطخر و أصبهان و كور اخر من بلاده و حيزه الى نصيبين، و اسكنهم إياها، و انصرف يوسانوس و من معه من الجنود الى الروم، و ملكها زمنا يسيرا ثم هلك. و ان سابور ضرى بقتل العرب، و نزع اكتاف رؤسائهم الى ان هلك. و كان ذلك سبب تسميتهم اياه ذا الاكتاف و ذكر بعض اهل الأخبار ان سابور بعد ان اثخن فى العرب و اجلاهم عن النواحى التى كانوا صاروا إليها مما قرب من نواحى فارس و البحرين و اليمامه، ثم هبط الى الشام، و سار الى حد الروم، اعلم اصحابه انه على دخول الروم حتى يبحث عن اسرارهم، و يعرف اخبار مدنهم و عدد جنودهم، فدخل الى الروم، فجال فيها حينا، و بلغه ان قيصر أولم، و امر بجمع الناس ليحضروا طعامه، فانطلق سابور بهيئه السؤال حتى شهد ذلك الجمع، لينظر الى قيصر، و يعرف هيئته و حاله فى طعامه، ففطن له فاخذ، و امر به قيصر فادرج فى جلد ثور، ثم سار بجنوده الى ارض فارس، و معه سابور على تلك

الحاله، فاكثر من القتل و خراب المدائن و القرى و قطع النخل و الأشجار، حتى انتهى الى مدينه جندى سابور، و قد تحصن أهلها، فنصب المجانيق، و هدم بعضها فبينا هم كذلك ذات ليله إذ غفل الروم الموكلون بحراسه سابور، و كان بقربه قوم من سبى الاهواز، فأمرهم ان يلقوا على القد الذى كان عليه زيتا من زقاق كانت بقربهم، ففعلوا ذلك، و لان الجلد و انسل منه، فلم يزل يدب حتى دنا من باب المدينه، و اخبر حراسهم باسمه فلما دخل على أهلها، اشتد سرورهم به، و ارتفعت أصواتهم بالحمد و التسبيح، فانتبه اصحاب قيصر بأصواتهم، و جمع سابور من كان فى المدينه و عباهم، و خرج الى الروم فى تلك الليله سحرا، فقتل الروم و أخذ قيصر أسيرا، و غنم أمواله و نساءه، ثم اثقل قيصر بالحديد و اخذه بعماره ما اخرب، و يقال: انه أخذ قيصر بنقل التراب من ارض الروم الى المدائن و جندى سابور، حتى يرم به ما هدم منها، و بان يغرس الزيتون مكان النخل و الشجر الذى عقره، ثم قطع عقبه و رتقه، و بعث به الى الروم على حمار، و قال: هذا جزاؤك ببغيك علينا، فلذلك تركت الروم اتخاذ الأعقاب، و رتق الذؤاب. ثم اقام سابور فى مملكته حينا ثم غزا الروم فقتل من أهلها، و سبى سبيا كثيرا، و اسكن من سبى مدينه بناها بناحيه السوس، و سماها ايرانشهر سابور، ثم استصلح العرب، و اسكن بعض قبائل تغلب و عبد القيس و بكر بن وائل كرمان و توج و الاهواز، و بنى مدينه نيسابور و مدائن اخر بالسند و سجستان، و نقل طبيبا من الهند فاسكنه الكرخ من السوس، فلما مات ورث طبه اهل السوس، و لذلك صار اهل تلك الناحيه أطب العجم و اوصى بالملك لأخيه أردشير و كان ملك سابور اثنتين و سبعين سنه. و هلك فى عهد سابور عامله على ضاحيه مضر و ربيعه، امرؤ القيس البدء بن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر، فاستعمل سابور على عمله

ابنه عمرو بن إمرئ القيس- فيما ذكر-فبقى فى عمله بقيه ملك سابور، و جميع ايام أخيه أردشير بن هرمز بن نرسى، و بعض ايام سابور بن سابور. و كان جميع عمله-على ما ذكرت-من العرب، و ولايته عليهم-فيما ذكر ابن الكلبى- ثلاثين سنه .

ذكر ملك أردشير بن هرمز

ثم قام بالملك بعد سابور ذى الاكتاف اخوه أردشير بن هرمز بن نرسى ابن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك فلما عقد التاج على راسه جلس للعظماء، فلما دخلوا عليه دعوا له بالنصر، و شكروا عنده أخاه سابور، فاحسن جوابهم، و اعلمهم موقع ما كان من شكرهم لأخيه عنده، فلما استقر به الملك قراره عطف على العظماء و ذوى الرياسه، فقتل منهم خلقا كثيرا، فخلعه الناس بعد اربع سنين من ملكه

ذكر ملك سابور بن سابور

ثم ملك سابور بن سابور ذى الاكتاف بن هرمز بن نرسى فاستبشرت الرعيه بذلك و برجوع ملك ابيه اليه، فلقيهم احسن اللقاء، و كتب الكتب الى العمال فى حسن السيره و الرفق بالرعيه، و امر بمثل ذلك وزراءه و كتابه و حاشيته، و خطبهم خطبه بليغه، و لم يزل عادلا- على رعيته، متحننا عليهم لما كان تبين من مودتهم و محبتهم و طاعتهم، و خضع له عمه أردشير المخلوع، و منحه الطاعه. و ان العظماء و اهل البيوتات قطعوا اطناب فسطاط كان ضرب عليه فى حجره من حجره، فسقط عليه الفسطاط. و كان ملكه خمس سنين .

ذكر ملك بهرام بن سابور

ثم ملك بعده اخوه بهرام بن سابور ذى الاكتاف و كان يلقب كرمان شاه، و ذلك ان أباه سابور كان ولاه فى حياته كرمان، فكتب الى قواده كتابا يحثهم فيه على الطاعه، و يأمرهم بتقوى الله و النصيحه للملك، و بنى بكرمان مدينه، و كان حسن السياسه لرعيته، محمودا فى امره

و كان ملكه احدى عشره سنه و ان ناسا من الفتاك ثاروا اليه فقتله رجل منهم برميه رماها اياه بنشابه .

ذكر ملك يزدجرد الأثيم

ثم قام بالملك بعده يزدجرد الملقب بالاثيم، بن بهرام الملقب بكرمان شاه بن سابور ذى الاكتاف. و من اهل العلم بأنساب الفرس من يقول: ان يزدجرد الأثيم هذا، هو أخو بهرام الملقب بكرمان شاه و ليس بابنه، و يقول: هو يزدجرد بن سابور ذى الاكتاف و ممن نسبه هذا النسب و قال هذا القول، هشام بن محمد. و كان-فيما ذكر-فظا غليظا ذا عيوب كثيره، و كان من أشد عيوبه و أعظمها-فيما قيل- وضعه ذكاء ذهن و حسن ادب كان له و صنوفا من العلم قد مهرها و علمها، غير موضعه، و كثره رؤيته فى الضار من الأمور، و استعمال كل ما عنده من ذلك، فى المواربه و الدهاء و المكايده و المخاتله، مع فطنه كانت بجهات الشر، و شده عجبه بما عنده من ذلك، و استخفافه بكل ما كان فى أيدى الناس من علم و ادب، و احتقاره له، و قله اعتداده به، و استطالته على الناس بما عنده منه و كان مع ذلك غلقا سيئ الخلق، ردىء الطعمه حتى بلغ من شده غلقه و حدته ان الصغير من الزلات كان عنده كبيرا، و اليسير من السقطات عظيما ثم لم يقدر احد-و ان كان لطيف المنزله منه-ان يكون لمن ابتلى عنده بشىء من ذلك شفيعا، و كان دهره كله للناس متهما، و لم يكن ياتمن أحدا على شىء من الأشياء، و لم يكن يكافى على حسن البلاء و ان هو اولى الخسيس من العرف استجزل ذلك، و ان جسر على كلامه فى امر كلمه فيه رجل لغيره قال له: ما قدر جعالتك فى هذا الأمر الذى كلمتنا فيه؟ و ما أخذت عليه؟ فلم يكن يكلمه فى ذلك و ما اشبهه الا الوفود القادمون عليه من قبل ملوك الأمم و ان رعيته انما سلموا من سطوته و بليته، و ما كان جمع من الخلال السيئه بتمسكهم

بمن کـان قبـل مملکته بالسـنن الصـالحه و بـأدبهم و کـانوا لسوء أدبه، و مخـافه سـطوته، متواصـلین متعاونین، و کان من رایه ان یعـاقب کل من زل عنـده و اذنب الیه من شـده العقوبه بما لا یسـتطاع ان یبلغ منه مثلها فی مـده ثلاثمائه. و کان لـذلک لا یقرعه بسوط انتظـارا منه للمعـاقبه له بمـا لیس وراءه افظع منه. و کان إذا بلغه ان أحـدا من بطانته صافی رجلا من اهل صـناعته او طبقته نحاه عن خـدمته. و کان اسـتوزر عنـد ولایته نرسـی حکیم دهره و کان نرسـی کاملا فی أدبه، فاضـلا فی جمیع مـذاهبه، متقدما لأهـل زمـانه و کـانوا یسـمونه مهر نرسـی و مهر نرسه، و یلقب بـالهزار بنـده، فأملت الرعیه بما کان منه ان ینزع عن اخلاقه، و ان یصـلح نرسـی منه، فلما اسـتوی له الملک، اشـتدت اهانته الاشراف و العظماء، و حمل علی الضعفاء، و اکثر من سفک الدماء، و تسـلط تسـلطا لم یبتـل الرعیه بمثله فی ایامه فلما رای الوجوه و الاشـراف انه لا یزداد الا تتایعا فی الجور، اجتمعوا فشـکوا ما ینزل بهم من ظلمه، و تضـرعوا الی ربهم، و ابتهلوا الیه بتعجیـل إنقـاذهم منه فزعموا انه کـان بجرجان، فرای ذات یوم فی قصـره فرسـا عـائرا-لم یر مثله فی الخیل، فی حسن صوره، و تمام خلق-اقبل حتی وقف علی بابه، فتعجب الناس منه، لأنه کان متجاوز الحال، فاخبر یزدجرد خبره، فامر به ان یسـرج و یلجم، و یدخل علیه، فحاول ساسـته و صاحب مراکبه الجامه و اسراجه، فلم یمکن أحدا منهم من ذلک، فانهی الیه امتناع الفرس علیهم، فخرج ببـدنه الی الموضع الـذی کان فیه ذلک الفرس فألجمه بیـده، و القی لبـدا علی ظهره، و وضع فوقه سـرجا، و شد حزامه و لببه فلم یتحرک الفرس بشیء من ذلک، حتی إذا رفع ذنبه لیثفره استدبره الفرس فرمحه علی فؤاده رمحه هلک منها مکانه، ثم لم یعاین ذلک الفرس و یقال: ان الفرس ملا فروجه جریا فلم یدرک و لم

یوقف علی السبب فیه، و خاضت الرعیه بینها، و قالت: هذا من صنع الله لنا و رأفته بنا. و کان ملک یزدجرد فی قول بعضهم اثنتین و عشرین سنه و خمسه اشهر و سته عشر یوما و فی قول آخرین احدی و عشرین سنه و خمسه اشهر و ثمانیه عشر یوما. و لما هلک عمرو بن إمرئ القیس البدء بن عمرو بن عدی فی عهد سابور ابن سابور، استخلف سابور بن سابور علی عمله أوس بن قلام فی قول هشام. قال: و هو من العمالیق من بنی عمرو بن عملیق، فثار به جحجبی بن عتیک بن لخم فقتله، فکان جمیع ولایه أوس خمس سنین، و هلک فی عهد بهرام بن سابور ذی الاکتاف و استخلف بعده فی عمله امرؤ القیس البدء بن عمرو بن إمرئ القیس البدء بن عمرو خمسا و عشرین سنه، و کان هلاکه فی عهد یزدجرد الأثیم ثم استخلف یزدجرد مکانه ابنه النعمان بن إمرئ القیس البدء بن عمرو بن إمرئ القیس بن عمرو بن عدی ۳ ، و أمه شقیقه ابنه ابی ربیعه بن ذهل بن شیبان، و هو فارس حلیمه، و صاحب الخورنق. و کان سبب بنائه الخورنق- فیما ذکر-ان یزدجرد الأثیم بن بهرام کرمان شاه بن سابور ذی الاکتاف کان لا یبقی له ولد فولد له بهرام، فسال عن منزل بری مریء صحیح من الأدواء و الاسقام، فدل علی ظهر الحیره، فدفع ابنه بهرام جور الی النعمان هذا، و امره ببناء الخورنق مسکنا له، و انزله ایاه، و امره باخراجه الی بوادی العرب، و کان الذی بنی الخورنق رجلا یقال له سنمار، فلما فرغ من بنائه، تعجبوا من حسنه و إتقان عمله، فقال: لو علمت انکم توفوننی اجری و تصنعون بی ما انا اهله بنیته بناء یدور مع الشمس حیثما دارت، فقال: و انک لتقدر علی ان تبنی ما هو افضل منه

ثم لم تبنه! فـامر به فطرح من راس الخورنق، ففى ذلـك يقول ابو الطمحـان القينى. جزاء سـنمار جزاها، و ربها و باللات و العزى جزاء المكفر

و قال سليط بن سعد: جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر و حسن فعل كما يجزى سنمار

و قال يزيد بن اياس النهشلى: جزى الله كمالا باسوا فعله جزاء سنمار جزاء موفرا

و قال عبـد العزى بن إمرئ القيس الكلبى- و كان اهـدى أفراسا الى الحارث بن ماريه الغسانى، و وفد اليه فأعجبته و اعجب بعبد العزى و حديثه، و كان للملك ابن مسترضع فى بنى الحميم بن عوف من بنى عبد ود، من كلب، فنهشـته حيه، فظن الملك انهم اغتالوه، فقال لعبـد العزى: جئنى بهؤلاء القوم، فقال: هم قوم احرار، و ليس لى عليهم فضل فى نسب و لا فعال، فقال: لتأتينى بهم او لافعلن و لافعلن! فقال: رجونا من حبائك امرا حال دونه عقابك و دعا ابنيه: شـراحيل و عبـد الحارث، فكتب معهما الى قومه: جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار و ما كان ذا ذنب

سوى رصه البنيان عشرين حجه يعلى عليه بالقراميد و السكب

فلما راى البنيان تم سموقه و آض كمثل الطود ذى الباذخ الصعب

ص:۶۶

فاتهمه من بعد حرس و حقبه و قد هره اهل المشارق و الغرب

و ظن سنمار به كل حبره و فاز لديه بالموده و القرب

فقال اقذفوا بالعلج من فوق برجه فهذا لعمر الله من اعجب الخطب

و ما كان لى عند ابن جفنه فاعلموا من الذنب ما آلى يمينا على كلب

ليلتمسن بالخيل عقر بلادهم تحلل أبيت اللعن من قولك المزبى

و دون الذى منى ابن جفنه نفسه رجال يردون الظلوم عن الشعب

و قد رامنا من قبلك المرء حارث فغودر مسلولا لدى الاكم الصهب

قال هشام: و كان النعمان هذا قد غزا الشام مرارا، و اكثر المصائب فى أهلها، و سبى و غنم، و كان من أشد الملوك نكايه فى عدوه، و ابعدهم مغارا فيهم، و كان ملك فارس جعل معه كتيبتين: يقال لإحداهما: دوسر، و هى لتنوخ، و للأخرى: الشهباء، و هى لفارس، و هما اللتان يقال لهما: القبيلتان، فكان يغزو بهما بلاد الشام و من لم يدن له من العرب. قال: فذكر لنا-و الله اعلم- انه جلس يوما فى مجلسه من الخورنق، فأشرف منه على النجف و ما يليه من البساتين و النخل و الجنان و الانهار مما يلى المغرب، و على الفرات مما يلى المشرق، و هو على متن النجف، فى يوم من ايام الربيع، فاعجبه ما راى من الخضره و النور و الانهار، فقال لوزيره و صاحبه: هل رايت مثل هذا المنظر قط! فقال: لا، لو كان يدوم! قال: فما الذى يدوم؟ قال: ما عند الله فى الآخره، قال: فبم ينال ذاك؟ قال: بتركك الدنيا و عباده الله و التماس ما عنده، فترك ملكه من ليلته و لبس المسوح، و خرج مستخفيا هاربا لا يعلم به، و اصبح الناس لا يعلمون بحاله، فحضروا بابه، فلم يؤذن لهم عليه كما كان يفعل، فلما أبطأ الاذن عليهم، سألوا عنه فلم يجدوه، و فى ذلك يقول عدى بن زيد العبادى:

و تفکر رب الخورنق إذ اشرف یوما و للهدی تبصیر

سره حاله و کثره ما یملک و البحر معرض و السدیر

فارعوی قلبه فقال و ما غبطه حی الی الممات یصیر

ثم بعد الفلاح و الملک و الامه وارتهم هناک القبور

ثم اضحوا کأنهم ورق جف، فالوت به الصبا و الدبور

فکان ملک النعمان الی ان ترک ملکه و ساح فی الارض تسعا و عشرین سنه و اربعه اشهر. قال ابن الکلبی: من ذلک فی زمن یزدجرد خمس عشره سنه، و فی زمن بهرام جور بن یزدجرد اربع عشره سنه. و اما العلماء من الفرس باخبارهم و أمورهم فإنهم یقولون فی ذلک ما انا ذاکره

ذکر ملک بهرام جور

ثم ملک بعد یزدجرد الأثیم ابنه بهرام جور بن یزدجرد الخشن ابن بهرام کرمان شاه بن سابور ذی الاکتاف و ذکر ان مولده کان هرمز دروز فروردین ماه، لسبع ساعات مضین من النهار فان أباه یزدجرد دعا ساعه ولد بهرام ممن کان ببابه من المنجمین، فأمرهم باقامه کتاب مولده و تبینه بیانا یدل علی الذی یئول الیه کل امره، فقاسوا الشمس و نظروا فی مطالع النجوم، ثم أخبروا یزدجرد ان الله مورث بهرام ملک ابیه، و ان رضاعه بغیر ارض یسکنها الفرس، و ان من الرأی ان یربی بغیر بلاده، فاجال یزدجرد الرأی فی دفعه فی الرضاع و التربیه الی بعض من ببابه من الروم او العرب او غیرهم ممن لم یکن من الفرس، فبدا له فی اختیار العرب لتربیته و حضانته، فدعا بالمنذر

ابـن النعمـان، و استحضـــنه بهرام، و شـرفه و اكرمـه، و ملكـه على العرب، و حبـاه بمرتبـتين سـنيتين، تـدعى إحـداهما: رام ابزوذ يزدجرد، و تاويله زاد سـرور يزدجرد، و الاخرى تـدعى بمهشت، و تأويلها اعظم الخول، و امر له بصـله و كسوه بقـدر اسـتحقاقه لـذلك فى منزلته، و امره ان يسير ببهرام الى بلاـد العرب. فسـار به المنـذر الى محلته منهـا، و اختـار لرضـاعه ثلاـث نسوه ذوات اجسام صـحيحه، و أذهان ذكيه، و آداب رضيه، من بنات الاشراف، منهن امرأتان من بنات العرب، و امراه من بنات العجم، و امر لهن بما اصـلحهن من الكسوه و الفرش و المطعم و المشـرب و سائر ما احتجن اليه، فتداولن رضاعه ثلاث سنين، و فطم فى السنه الرابعه، حتى إذا أتت له خمس سـنين، قـال للمنـذر: أحضـرنى مؤدبين ذوى علم، مـدربين بـالتعليم، ليعلمونى الكتـابه و الرمى و الفقه. فقـال له المنـذر: انک بعـد صـغير السن، و لم يأن لک ان تأخـذ فى التعليم، فالزم ما يلزم الصبيان الاحـداث، حتى تبلغ من السن ما يطيق التعلم و التأدب، و احضـر من يعلمک كل ما سالت تعلمه فقال بهرام للمنـذر: انا لعمرى صـغير، و لكن عقلى عقل محتنک، و أنت كبير السن و عقلک عقل ضرع. ا ما تعلم ايها الرجل، ان كل ما يتقدم فى طلبه ينال فى وقته، و ما يطلب فى وقته ينـال فى غير وقته، و مـا يفرط فى طلبه يفوت فلاـ ينـال! و انى من ولـد ملوک، و الملـک صائر الى باذن الله، و اولى ما كلف به الملوک و طلبوه صالـح العلم، لأنه لهم زين، و لملكهم ركن به يقوون فعجل على بمن سألتک من المؤدبين. فوجه المنذر ساعه سمع مقاله بهرام هذه الى باب الملک من أتاه برهط من فقهاء الفرس، و معلمى الرمى و الفروسيه و معلمى الكتابه و خاصه ذوى الأـدب، و جمع له حكمـاء من حكمـاء فـارس و الروم، و محـدثين من العرب، فالزمهم بهرام، و وقت لأصـحاب كل مـذهب من تلک المهن وقتا يأتونه فيه، و قدر

لهم قدرا يفيدونه ما عندهم، فتفرغ بهرام لتعلم كل ما سال ان يتعلم، و للاستماع من اهل الحكمه و اصحاب الحديث، و وعى كل ما استمع، و ثقف كل ما علم بايسر تعليم و الفى بعد ان بلغ اثنتى عشره سنه، و قد استفاد كل ما افيد و حفظه، وفاق معلميه و من حضره من اهل الأدب، حتى اعترفوا له بفضله عليهم. و أثاب بهرام المنذر و معلميه، و امرهم بالانصراف عنه، و امر معلمى الرمى و الفروسيه بالإقامه عنده، ليأخذ عنهم كل ما ينبغى له التدرب به، و الأحكام له، ثم دعا بهرام بالنعمان بن المنذر، و امره ان يؤذن العرب باحضار خيلهم من الذكور و الإناث على أنسابها، فاذن النعمان للعرب بذلك، و بلغ المنذر الذى كان من راى بهرام فى اختيار الخيل لمركبه، فقال لبهرام: لا- تجشمن العرب اجراء خيلهم، و لكن مر من يعرض الخيل عليك، و اختر منها رضاك، و ارتبطه لنفسك فقال له بهرام: قد احسنت القول، و لكنى افضل الرجال سؤددا و شرفا، و ليس ينبغى ان يكون مركبى الا افضل الخيل، و انما يعرف فضل بعضها على بعض بالتجربه، و لا تجربه بلا اجراء. فرضى المنذر مقالته، و امر النعمان العرب فاحضروا خيولهم، و ركب بهرام و المنذر لحضور الحلبه، و سرحت الخيل من فرسخين، فبدر فرس اشقر للمنذر تلك الخيل جميعا سابقا، ثم اقبل بعده بقيتها بداد بداد من بين فرسين تاليين، او ثلاثه موزعه، او سكيتا فقرب المنذر بيده ذلك الاشقر الى بهرام، و قال: يبارك الله لك فيه، فامر بهرام بقبضه و عظم سروره به، و تشكر للمنذر. و ان بهرام ركب ذات يوم الفرس الاشقر الذى حمله عليه المنذر الى الصيد، فبصر بعانه، فرمى عليها و قصد نحوها، فإذا هو بأسد قد شد على

عير كـان فيها، فتناول ظهره بفيه ليقصـمه و يفترسه، فرماه بهرام رميه فى ظهره، فنفـذت النشابه من بطنه و ظهر العير و سـرته حتى افضت الى الاـرض. فساخت فيهـا الى قريب من ثلثيهـا، فتحرك طويلاـ و كـان ذلـك بمشـهد ناس من العرب و حرس بهرام و غيرهـم فـامر بهرام فصـور مـا كـان منـه فى امر الأسـد و العير فى بعض مجـالسه. ثم ان بهرام اعلم المنـذر انه على الالمـام بـابيه، فشـخص الى ابيه، و كـان أبـوه يزدجرد لسوء خلقه لاـ يحفـل بولـد له، فاتخـذ بهرام للخـدمه، فلقى بهرام من ذلـك عنـاء. ثم ان يزدجرد وفد عليه أخ لقيصـر، يقال له: ثياذوس، فى طلب الصـلح و الهدنه لقيصر و الروم، فسأله بهرام ان يكلم يزدجرد فى الاذن له فى الانصـراف الى المنـذر، فانصـرف الى بلاـد العرب، فاقبل على التنعم و التلـذذ. و هلك أبوه يزدجرد و بهرام غائب، فتعاقد نـاس من العظمـاء و اهـل البيوتـات الاـ يملكوا أحـدا من ذريه يزدجرد لسوء سـيرته، و قـالوا: ان يزدجرد لم يخلف ولـدا يحتمل الملـك غير بهرام، و لم يل بهرام ولايه قط يبلى بها خبره، و يعرف بها حاله، و لم يتأدب بأدب العجم، و انما أدبه ادب العرب، و خلقه كخلقهم، لنشـئه بين اظهرهـم و اجتمعت كلمتهم و كلمه العامه على صـرف الملك عن بهرام الى رجل من عتره أردشير بن بابـك، يقـال له كسـرى، و لم يقيموا ان ملكوه فـانتهى هلاـك يزدجرد و الـذى كان من تمليكهم كسـرى الى بهرام و هو ببادیه العرب، فـدعا بالمنذر و النعمان ابنه، و ناس من عليه العرب، و قال لهم: انى لا احسـبكم تجحدون خصيصـى والدى، كان أتاكم معشـر العرب بإحسـانه و انعامه كان عليكم، مع فظاظته و شـدته كانت على الفرس، و اخبرهم بالـذى أتاه من نعى ابيه، و تمليك الفرس من ملكوا عن تشاور منهم فى ذلك. فقال المنذر: لا يهولنك ذلك حتى الطف الحيله فيه و ان المنذر

جهز عشره آلاف رجل من فرسان العرب، و وجههم مع ابنه الى طيسبون و بهاردشير مدينتى الملك، و امره ان يعسكر قريبا منهما، و يدمن ارسال طلائعه إليهما، فان تحرك احد لقتاله قاتله و اغار على ما والاهما، و اسر و سبى، و نهاه عن سفك الدماء فسار النعمان حتى نزل قريبا من المدينتين، و وجه طلائعه إليهما، و استعظم قتال الفرس و ان من بالباب من العظماء و اهل البيوتات اوفدوا جوانى صاحب رسائل يزدجرد الى المنذر، و كتبوا اليه يعلمونه امر النعمان، فلما ورد جوانى على المنذر و قرأ الكتاب الذى كتب اليه، قال له: الق الملك بهرام، و وجه معه من يوصله اليه فدخل جوانى على بهرام فراعه ما راى من وسامته و بهائه، و اغفل السجود دهشا، فعرف بهرام انه انما ترك السجود لما راعه من روائه، فكلمه بهرام، و وعده من نفسه احسن الوعد، و رده الى المنذر، و ارسل اليه ان يجيب فى الذى كتب، فقال المنذر لجوانى: قد تدبرت الكتاب الذى أتيتنى به، و انما وجه النعمان الى ناحيتكم الملك بهرام حيث ملكه الله بعد ابيه، و خوله إياكم. فلما سمع جوانى مقاله المنذر، و تذكر ما عاين من رواء بهرام و هيبته عند نفسه، و ان جميع من شاور فى صرف الملك عن بهرام مخصوم محجوج، قال للمنذر: انى لست محيرا جوابا، و لكن سر ان رايت الى محله الملوك فيجتمع إليك من بها من العظماء و اهل البيوتات، و تشاوروا فى ذلك. و ات فيه ما يجمل، فإنهم لن يخالفوك فى شىء مما تشير به. فرد المنذر جوانى الى من ارسله اليه، و استعد و سار بعد فصول جوانى من عنده بيوم ببهرام فى ثلاثين الف رجل من فرسان العرب و ذوى الباس و النجده منهم الى مدينتى الملك، حتى إذا وردهما، امر فجمع الناس، و جلس بهرام على منبر من ذهب مكلل بجوهر، و جلس المنذر عن يمينه،

و تكلم عظماء الفرس و اهل البيوتات، و فرشوا للمنذر بكلامهم فظاظه يزدجرد ابى بهرام كانت، و سوء سيرته، و انه اخرب بسوء رايه الارض، و اكثر القتل ظلما، حتى قد قتل الناس فى البلاد التى كان يملكها، و أمورا غير ذلك فظيعه و ذكروا انهم انما تعاقدوا و تواثقوا على صرف الملك عن ولد يزدجرد لذلك، و سألوا المنذر الا يجبرهم فى امر الملك على ما يكرهونه. فوعى المنذر ما بثوا من ذلك، و قال لبهرام: أنت اولى بإجابه القوم منى فقال بهرام: انى لست اكذبكم معشر المتكلمين فى شىء مما نسبتم اليه يزدجرد لما استقر عندى من ذلك، و لقد كنت زاريا عليه لسوء هديه، و متنكبا لطريقه و دينه، و لم أزل اسال الله ان يمن على بالملك، فاصلح كل ما افسد، و اراب ما صدع، فان أتت لملكى سنه و لم أف لكم بهذه الأمور التى عددت لكم تبرات من الملك طائعا، و قد اشهدت بذلك على الله و ملائكته و موبذان موبذ و ليكن هو فيها حكما بينى و بينكم و انا مع الذى بينت على ما اعلمكم من رضاى بتمليككم من تناول التاج و الزينه، من بين اسدين ضاريين مشبلين، فهو الملك. فلما سمع القوم مقاله بهرام هذه، و ما وعد من نفسه، استبشروا بذلك، و انبسطت آمالهم، و قالوا فيما بينهم: انا لسنا نقدر على رد قول بهرام، مع انا ان تممنا على صرف الملك عنه نتخوف ان يكون فى ذلك هلاكنا لكثره من استمد و استجاش من العرب، و لكنا نمتحنه بما عرض علينا مما لم يدعه اليه الا ثقه بقوته و بطشه و جراته، فان يكن على ما وصف به نفسه، فليس لنا راى الا تسليم الملك اليه، و السمع و الطاعه له، و ان يهلك ضعفا و معجزه، فنحن من هلكته برآء، و لشره و غائلته آمنون. و تفرقوا على هذا الرأى، فعاد بهرام بعد ان تكلم بهذا الكلام، و جلس كمجلسه الذى كان فيه بالأمس، و حضره من كان يحاده فقال لهم: اما

ان تجیبونی فیما تکلمت أمس، و اما ان تسکتوا باخعین لی بالطاعه. فقال القوم: اما نحن، فقد اخترنا لتدبیر الملک کسری، و لم نر منه الاـ ما نحب، و لکنا قد رضینا مع ذلک ان یوضع التاج و الزینه کما ذکرت بین اسدین، و تتنازعانهما أنت و کسری، فأیکما تناولها من بینهما، سلمنا له الملک. فرضی بهرام بمقالتهم، فاتی بالتاج و الزینه موبذان موبذ، الموکل کان بعقد التاج علی راس کل ملک یملک، فوضعهما فی ناحیه، و جاء بسطام اصبهبذ، بأسدین ضاریین مجوعین مشبلین، فوقف أحدهما عن جانب الموضع الذی وضع فیه التاج و الزینه، و الآخر بحذائه، و ارخی و ثاقهما، ثم قال بهرام لکسری: دونک التاج و الزینه فقال کسری: أنت اولی بالبدء و بتناولهما منی، لأنک تطلب الملک بوراثه، و انا فیه مغتصب فلم یکره بهرام قوله، لثقته کانت ببطشه و قوته، و حمل جرزا، و توجه نحو التاج و الزینه، فقال له موبذان موبذ: استماتتک فی هذا الأمر الذی اقدمت علیه، انما هو تطوع منک، لا عن رای احد من الفرس، و نحن برآء الی الله من اتلافک نفسک. فقال بهرام: أنتم من ذلک برآء، و لا وزر علیکم فیه ثم اسرع نحو الاسدین، فلما رای موبذان موبذ جده فی لقائهما، هتف به و قال: بح بذنوبک، و تب منها، ثم اقدم ان کنت لا محاله مقدما، فباح بهرام بما سلف من ذنوبه، ثم مشی نحو الاسدین، فبدر الیه أحدهما، فلما دنا من بهرام وثب وثبه، فعلا ظهره، و عصر جنبی الأسد بفخذیه عصرا اثخنه، و جعل یضرب علی راسه بالجرز الذی کان حمل، ثم شد الأسد الآخر علیه، فقبض علی أذنیه، و عرکهما بکلتا یدیه، فلم یزل یضرب راسه برأس الأسد الذی کان راکبه حتی دمغهما ثم قتلهما کلیهما علی راسهما بالجرز الذی کان حمله: و کان ذلک من صنیعه بمرای من کسری و من حضر ذلک المحفل

فتناول بهرام بعد ذلک التاج و الزينه، فكان كسرى أول من هتف به، و قال: عمرك الله بهرام! الذى من حوله سامعون، و له مطيعون، و رزقه ملك أقاليم الارض السبعه ثم هتف به جميع الحضر، و قالوا: قد اذعنا للملك بهرام، و خضعنا له و رضينا به ملكا و أكثروا الدعاء له و ان العظماء و اهل البيوتات و اصحاب الولايات و الوزراء لقوا المنذر بعد ذلك اليوم، و سألوه ان يكلم بهرام فى التغمد لاساءتهم فى امره، و الصفح و التجاوز عنهم، فكلم المنذر بهرام فيما سألوه من ذلک، و استوهبه ما كان احتمل عليهم فى نفسه، فاسعفه بهرام فيما سال، و بسط آمالهم. و ان بهرام ملك و هو ابن عشرين سنه، و امر من يومه ذلك ان يلزم رعيته راحه ودعه، و جلس للناس بعد ذلک سبعه ايام متواليه، يعدهم الخير من نفسه، و يأمرهم بتقوى الله و طاعته. ثم لم يزل بهرام حيث ملك مؤثرا للهو على ما سواه، حتى كثرت ملامه رعيته اياه على ذلك، و طمع من حوله من الملوك فى استباحه بلاده، و الغلبه على ملكه، و كان أول من سبق الى المكاثره له عليه خاقان ملك الترک، فانه غزاه فى مائتين و خمسين الف رجل من الترک، فبلغ الفرس اقبال خاقان فى جمع عظيم الى بلادهم، فتعاظمهم ذلك و هالهم، و دخل عليه من عظمائهم اناس لهم راى اصيل، و عندهم نظر للعامه، فقالوا له: انه قد ازمک ايها الملك من بائقه هذا العدو ما قد شغلك عما أنت عليه من اللهو و التلذذ، فتأهب له كيلا يلحقنا منه امر يلزمک فيه مسبه و عار فقال لهم بهرام: ان الله ربنا قوى و نحن اولياؤه و لم يزدد الا مثابره على اللهو و التلذذ و الصيد. و انه تجهز فسار الى اذربيجان لينسک فى بيت نارها، و يتوجه منها الى

أرمينيه، و يطلب الصيد فى آجامها، و يلهو فى مسيره فى سبعه رهط من العظماء و اهل البيوتات، و ثلاثمائه رجل من رابطته ذوى باس و نجده، و استخلف أخا له يسمى نرسى على ما كان يدبر من ملكه فلم يشك الناس حين بلغهم مسير بهرام فيمن سار و استخلافه أخاه على ما استخلف فى ان ذلك هرب من عدوه، و اسلام لملكه، و تأمروا فى انفاذ وفد الى خاقان، و الاقرار له بالخراج، مخافه منه لاستباحه بلادهم، و اصطلامه مقاتلتهم ان هم لم يذعنوا له بذلك. فبلغ خاقان الذى اجمع عليه الفرس من الانقياد و الخضوع له، فآمن ناحيتهم، و امر جنده بالتورع، فاتى بهرام عين كان وجهه ليأتيه بخبر خاقان، فاخبره بأمر خاقان و عزمه، فسار اليه بهرام فى العده الذين كانوا معه فبيته، و قتل خاقان بيده، و افشى القتل فى جنده، و انهزم من سلم من القتل منهم، و منحوه اكتافهم، و خلفوا عسكرهم و ذراريهم و اثقالهم، و امعن بهرام فى طلبهم يقتلهم و يحوى ما غنم منهم، و يسبى ذراريهم و انصرف و جنده سالمين، و ظفر بهرام بتاج خاقان و اكليله، و غلب على بلاده من بلاد الترک، و استعمل على ما غلب عليه منها مرزبانا حباه سريرا من فضه، و أتاه اناس من اهل البلاد المتاخمه لما غلب عليه من بلاد الترک خاضعين باخعين له بالطاعه، و سألوه ان يعلمهم حد ما بينه و بينهم فلا يتعدوه، فحد لهم حدا، و امر فبنيت مناره، و هى المناره التى امر بها فيروز الملک ابن يزدجرد، فقدمت الى بلاد الترک، و وجه بهرام قائدا من قواده الى ما وراء النهر منهم، و امره بقتالهم فقاتلهم و اثخنهم، حتى أقروا لبهرام بالعبوديه و أداء الجزيه. و ان بهرام انصرف الى اذربيجان، راجعا الى محلته من السواد، و امر بما كان فى اكليل خاقان من ياقوت احمر و سائر الجوهر، فعلق على بيت نار آذربيجان، ثم سار و ورد مدينه طيسبون، فنزل دار المملکه بها، ثم

كتب الى جنده و عماله بقتله خاقان، و ما كان من امره و امر جنده ثم ولى أخاه نرسى خراسان، و امره ان يسير إليها و ينزل بلخ، و تقدم اليه بما اراد. ثم ان بهرام سار فى آخر ملكه الى ماه للصيد بها، فركب ذات يوم للصيد، فشد على عير، و امعن فى طلبه، فارتطم فى جب، فغرق، فبلغ والدته فسارت الى ذلك الجب باموال عظيمه، و اقامت قريبه منه، و امرت بانفاق تلك الأموال على من يخرجه منه، فنقلوا من الجب طينا كثيرا و حماه، حتى جمعوا من ذلك آكاما عظاما، و لم يقدروا على جثه بهرام. و ذكر ان بهرام لما انصرف الى مملكته من غزوه الترك، خطب اهل مملكته أياما متواليه، حثهم فى خطبته على لزوم الطاعه، و اعلمهم ان نيته التوسعه عليهم، و ايصال الخير اليهم، و انهم ان زالوا عن الاستقامه نالهم من غلظته اكثر مما كان نالهم من ابيه، و ان أباه كان افتتح امرهم باللين و المعدله، فجحدوا ذلك او من جحده منهم، و لم يخضعوا له خضوع الخول و العبيد للملوك فاصاره ذلك الى الغلظه و ضرب الابشار و سفك الدماء و ان انصراف بهرام من غزوه ذلك كان على طريق اذربيجان، و انه نحل بيت نار الشيز ما كان فى اكليل خاقان من اليواقيت و الجوهر و سيفا كان لخاقان مفصصا بدر و جوهر و حليه كثيره، و اخدمه خاتون امراه خاقان، و رفع عن الناس الخراج لثلاث سنين شكرا على ما لقى من النصر فى وجهه، و قسم فى الفقراء و المساكين مالا عظيما، و فى البيوتات و ذوى الاحساب عشرين الف الف درهم، و كتب بخبر خاقان الى الافاق كتبا، يذكر فيها ان الخبر ورد عليه بورود خاقان بلاده و انه مجد الله و عظمه و توكل عليه، و سار نحوه فى سبعه رهط من اهل البيوتات، و ثلاثمائه فارس من نخبه رابطته على طريق اذربيجان و جبل القبق، حتى نفذ على برارى خوارزم و مفاوزها، فابلاه

الله احسن بلاء، و ذكر لهم ما وضع عنهم من الخراج، و كان كتابه فى ذلك كتابا بليغا. و قد كان بهرام حين افضى اليه الملك امر ان يرفع عن اهل الخراج البقايا التى بقيت عليهم من الخراج، فاعلم ان ذلك سبعون الف الف درهم، فامر بتركها و بترك ثلث خراج السنه التى ولى فيها. و قيل ان بهرام جور لما انصرف الى طيسبون من مغزاه خاقان التركى، ولى نرسى أخاه خراسان، و انزله بلخ، و استوزر مهر نرسى بن برازه، و خصه و جعله بزرجفرمذار، و اعلمه انه ماض الى بلاد الهند، ليعرف اخبارها، و التلطف لحيازه بعض مملكه أهلها الى مملكته، ليخفف بذلك بعض مئونه عن اهل مملكته، و تقدم اليه بما اراد التقدم اليه فيما خلفه عليه الى أوان انصرافه، و انه شخص من مملكته حتى دخل ارض الهند متنكرا، فمكث بها حينا لا يسأله احد من أهلها عن شىء من امره غير ما يرون من فروسيته و قتله السباع، و جماله و كمال خلقه ما يعجبون منه فلم يزل كذلك حتى بلغه ان فى ناحيه من ارضهم فيلا قد قطع السبل، و قتل ناسا كثيرا، فسال بعضهم ان يدله عليه ليقتله، و انتهى امره الى الملك فدعا به، و ارسل معه رسولا ينصرف اليه بخبره فلما انتهى بهرام و الرسول الى الأجمه التى فيها الفيل، رقى الرسول الى شجره لينظر الى صنع بهرام و مضى بهرام ليستخرج الفيل، فصاح به، فخرج اليه مزبدا و له صوت شديد، و منظر هائل، فلما قرب من بهرام رماه رميه وقعت بين عينيه حتى كادت تغيب، و وقذه بالنشاب، حتى بلغ منه، و وثب عليه فأخذه بمشفره، فاجتذبه جذبه جثا لها الفيل على ركبتيه، فلم يزل يطعنه حتى امكن من نفسه، فاحتز راسه و حمله على ظهره حتى اخرجه الى الطريق، و رسول الملك ينظر اليه فلما انصرف الرسول اقتص خبره على الملك، فعجب من شدته و جراته، و حباه حباء عظيما، و استفهمه امره فقال له بهرام: انا رجل من عظماء الفرس، و كان

ملک فارس سخط علی فی شیء فهربت منه الی جوارک، و کان لذلک الملک عدو قد نازعه ملکه، و سار الیه بجنود عظیمه، فاشتد وجل الملک صاحب بهرام منه لما کان یعرف من قوته، و اراده علی الخضوع له و حمل الخراج الیه، و هم صاحب بهرام بإجابته الی ذلک، فنهاه بهرام عن ذلک، و ضمن له کفایه امره، فسکن الی قوله، و خرج بهرام مستعدا له، فلما التقوا قال لاساوره الهند: احرسوا ظهری ثم حمل علیهم فجعل یضرب الرجل علی راسه فتنتهی ضربته الی فمه، و یضرب وسط الرجل فیقطعه باثنین، و یاتی الفیل فیقد مشفره بالسیف، و یحتمل الفارس عن سرجه-و الهند قوم لا یحسنون الرمی، و اکثرهم رجاله لا دواب لهم-و کان بهرام إذا رمی احدهم انفذ السهم فیه، فلما عاینوا منه ما عاینوا، ولوا منهزمین لا یلوون علی شیء، و غنم صاحب بهرام ما کان فی عسکر عدوه، و انصرف محبورا مسرورا، و معه بهرام، فکان فی مکافاته ایاه ان انکحه ابنته، و نحله الدیبل و مکران و ما یلیها من ارض السند، و کتب له بذلک کتابا، و اشهد له علی نفسه شهودا، و امر بتلک البلاد حتی ضمت الی ارض العجم، و حمل خراجها الی بهرام، و انصرف بهرام مسرورا. ثم انه اغزی مهر نرسی بن برازه بلاد الروم فی اربعین الف مقاتل، و امره ان یقصد عظیمها، و یناظره فی امر الاتاوه و غیرها، مما لم یکن یقوم بمثله الا مثل مهر نرسی، فتوجه فی تلک العده، و دخل القسطنطینیه، و قام مقاما مشهورا، و هادنه عظیم الروم، و انصرف بکل الذی اراد بهرام، و لم یزل لمهر نرسی مکرما، و ربما خفف اسمه فقیل نرسی و ربما قیل مهر نرسه، و هو مهر نرسی بن برازه بن فرخزاذ بن خورهباذ بن سیسفاذ ابن سیسنابروه بن کی اشک بن دارا بن دارا بن بهمن بن اسفندیار بن بشتاسب. و کان مهر نرسی معظما عند جمیع ملوک فارس بحسن أدبه، و جوده آرائه، و سکون العامه الیه، و کان له اولاد مع ذلک قد قاربوه فی القدر، و عملوا للملوک من الاعمال ما کادوا یلحقون بمرتبته، و ان منهم ثلاثه قد کانوا برزوا:

احدهم زروانداذ، كان مهر نرسى قصد به للدين و الفقه، فأدرك من ذلك امرا عظيما، حتى صيره بهرام جور هربذان هربذ، مرتبه شبيهه بمرتبه موبذان موبذ و كان يقال للآخر: ما جشنس، و لم يزل متوليا ديوان الخراج ايام بهرام جور و كان اسم مرتبته بالفارسيه راستراى و شانسلان و كان الثالث اسمه كارد صاحب الجيش الأعظم، و اسم مرتبته بالفارسيه اسطران سلار، و هذه مرتبه فوق مرتبه الاصبهبذ تقارب مرتبه الارجبذ، و كان اسم مهر نرسى بمرتبته بالفارسيه بزرجفرماندار، و تفسيره بالعربيه وزير الوزراء او رئيس الرؤساء و قيل انه كان من قريه يقال لها ابروان من رستاق دشتبارين من كوره أردشير خره، فابتنى فيه و فى جره من كوره سابور لاتصال ذلك و دشتبارين ابنيه رفيعه، و اتخذ فيها بيت نار-هو باق فيما ذكر الى اليوم و ناره توقد الى هذه الغايه-يقال لها مهر نرسيان، و اتخذ بالقرب من ابروان اربع قرى، و جعل فى كل واحده منها بيت نار، فجعل واحدا منها لنفسه، و سماه فراز مرا آور خذايان، و تفسير ذلك: أقبلى الى سيدتى، على وجه التعظيم للنار، و جعل الآخر لزراوندداذ، و سماه زراونداذان، و الآخر لكارد و سماه كارداذان، و الآخر لماجشنس، و سماه ماجشنسفان، و اتخذ فى هذه الناحيه ثلاث باغات، جعل فى كل باغ منها اثنتى عشره الف نخله، و فى باغ اثنى عشر الف اصل زيتون، و فى باغ اثنتى عشره الف سروه، و لم تزل هذه القرى و الباغات و بيوت النيران فى يد قوم من ولده معروفين الى اليوم، و ان ذلك-فيما ذكر-الى اليوم باق على احسن حالاته. و ذكر ان بهرام بعد فراغه من امر خاقان و امر ملك الروم، مضى الى بلاد السودان من ناحيه اليمن، فاوقع بهم، فقتل منهم مقتله عظيمه، و سبى منهم خلقا، ثم انصرف الى مملكته ثم كان من امر هلاكه ما قد وصفت. و اختلفوا فى مده ملكه، فقال بعضهم: كان ملكه ثمانى عشره سنه و عشره

اشهر و عشرين يوما و قال آخرون كان ملكه ثلاثا و عشرين سنه و عشره اشهر و عشرين يوما

ذكر ملك يزدجرد بن بهرام جور

ثم قام بالملک من بعده يزدجرد بن بهرام جور فلما عقد التاج على راسه دخل عليه العظماء و الاشراف، فدعوا له و هنئوه بالملک، فرد عليهم ردا حسنا، و ذكر أباه و مناقبه، و ما كان منه الى الرعيه، و طول جلوسه كان لها، و اعلمهم انهم ان فقدوا منه مثل الذى كانوا يعهدونه من ابيه، فلا ينبغى لهم ان يستنكروه، فان خلواته انما تكون فى مصلحه للمملكه و كيد للأعداء، و انه قد استوزر مهر نرسى بن برازه صاحب ابيه، و انه سائر فيهم باحسن السيره، و مستن لهم افضل السنن، و لم يزل قامعا لعدوه، رءوفا برعيته و جنوده، محسنا اليهم. و كان له ابنان: يقال لأحدهما هرمز، و كان ملكا على سجستان، و الآخر يقال له فيروز، فغلب هرمز على الملک من بعد هلاک ابيه يزدجرد، فهرب فيروز منه و لحق ببلاد الهياطله، و اخبر ملكها بقصته و قصه هرمز أخيه، و انه اولى بالملک منه، و ساله ان يمده بجيش يقاتل بهم هرمز، و يحتوى على ملك ابيه، فأبى ملك الهياطله ان يجيبه الى ما سال من ذلک، حتى اخبر ان هرمز ملک ظلوم جائر فقال ملك الهياطله: ان الجور لا يرضاه الله، و لا يصلح عمل اهله، و لا يستطاع ان ينتصف و يحترف فى ملك الملك الجائر الا بالجور و الظلم فامد فيروز بعد ان دفع اليه الطالقان بجيش، فاقبل بهم و قاتل هرمز أخاه فقتله، و شتت جمعه، و غلب على الملک. و كان الروم التاثوا على يزدجرد بن بهرام فى الخراج الذى كانوا يحملونه الى ابيه، فوجه اليهم مهر نرسى بن برازه، فى مثل العده التى كان بهرام وجهه اليهم عليها، فبلغ له ارادته

و كان ملك يزدجرد ثمانى عشره سنه و اربعه اشهر فى قول بعضهم. و فى قول آخرين سبع عشره سنه .

ذكر ملك فيروز بن يزدجرد

ثم ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، بعد ان قتل أخاه و ثلاثه نفر من اهل بيته. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: استعد فيروز من خراسان، و استنجد باهل طخارستان و ما يليها، و سار الى أخيه هرمز بن يزدجرد، و هو بالرى- و كانت أمهما واحده، و اسمها دينك، و كانت بالمدائن تدبر ما يليها من الملك- فظفر فيروز بأخيه فحبسه، و اظهر العدل و حسن السيره، و كان يتدين، و قحط الناس فى زمانه سبع سنين، فاحسن تدبير ذلك الأمر حتى قسم ما فى بيوت الأموال، و كف عن الجبايه، و ساسهم احسن السياسه، فلم يهلك فى تلك السنين احد ضياعا الا رجل واحد. و سار الى قوم كانوا قد غلبوا على طخارستان يقال لهم الهياطله، و قد كان قوادهم فى أول ملكه لمعونتهم اياه على أخيه، و كانوا-فيما زعموا-يعملون عمل قوم لوط، فلم يستحل ترك البلاد فى ايديهم، فقاتلهم فقتلوه فى المعركه، و اربعه بنين له، و اربعه اخوه، كلهم كان يتسمى بالملك، و غلبوا على عامه خراسان حتى سار اليهم رجل من اهل فارس يقال له سوخرا من اهل شيراز، و كان فيهم عظيما، فخرج فيمن تبعه شبه المحتسب المتطوع حتى لقى صاحب الهياطله، فاخرجه من بلاد خراسان، فافترقا على الصلح، و رد ما لم يضع مما فى عسكر فيروز من الأسراء و السبى و ملك سبعا و عشرين سنه. و قال غير هشام من اهل الاخبار: كان فيروز ملكا محدودا محارفا مشئوما على رعيته، و كان جل قوله و فعله فيما هو ضرر و آفه عليه و على اهل مملكته و ان البلاد قحطت فى ملكه سبع سنين متواليه، فغارت الانهار و القنى و العيون، و قحلت الأشجار و الغياض، و هاجت عامه الزروع

و الاجام فى السهل و الجبل من بلاده، و موتت فيها الطير و الوحوش، و جاعت الانعام و الدواب، حتى كانت لا تقدر ان تحمل حموله، و قل ماء دجله، و عم اهل بلاده اللزبات و المجاعه و الجهد و الشدائد. فكتب الى جميع رعيته يعلمهم انه لا خراج عليهم و لا جزيه، و لا نائبه و لا سخره، و ان قد ملكهم انفسهم، و يأمرهم بالسعى فيما يقوتهم و يقيمهم، ثم اعاد الكتاب اليهم فى اخراج كل من كان له منهم مطموره او هرى او طعام او غيره، مما يقوت الناس، و التأسى فيه، و ترك الاستئثار فيه، و ان يكون حال اهل الغنى و الفقر و اهل الشرف و الضعه فى التأسى واحدا. و اخبرهم انه ان بلغه ان إنسيا مات جوعا عاقب اهل المدينه، او اهل القريه، او الموضع الذى يموت فيه ذلك الانسى جوعا، و نكل بهم أشد النكال. فساس فيروز رعيته فى تلك اللزبه و المجاعه سياسه لم يعطب احد منهم جوعا، ما خلا رجلا واحدا من رستاق كوره أردشير خره، يدعى بديه فتعظم ذلك عظماء الفرس، و جميع اهل أردشير خره و فيروز، و انه ابتهل الى ربه فى نشر رحمته له و لرعيته، و انزال غيثه عليهم، فاغاثه الله، و عادت بلاده فى كثره المياه على ما كانت تكون عليه، و صلحت الأشجار. و ان فيروز امر فبنيت بالرى مدينه، و سماها رام فيروز، و فيما بين جرجان و باب صول مدينه، و سماها روشن فيروز، و بناحيه اذربيجان مدينه و سماها شهرام فيروز

و لمـا حييت بلاد فيروز، و اسـتوثق له الملک، و اثخن فى اعـدائه و قهرهم، و فرغ من بناء هـذه المـدن الثلاث، سار بجنوده نحو خراسان مريدا حرب اخشـنوار ملک الهياطله، فلما بلغ اخشـنوار خبره اشـتد منه رعبه فذكر ان رجلا من اصحاب اخشنوار بذل له نفسه، و قـال له: اقطـع يـدى و رجلى، و القنى على طريق فيروز، و احسن الى ولـدى و عيـالى-يريـد بـذلک فيمـا ذكر الاحتيـال لفيروز- ففعل ذلک اخشـنوار بـذلک الرجل، و القاه على طريق فيروز، فلما مر به انكر حاله و ساله عن امره، فاخبره ان اخشـنوار فعل ذلک به لأنه قال له: لا قوام لک بفيروز و جنود الفرس فرق له فيروز و رحمه، و امر بحمله معه، فاعلمه على وجه النصح منه له-فيما زعم-انه يدله و اصحابه على طريق مختصـر لم يدخل الى ملک الهياطله منه احد، فاغتر فيروز بذلک منه، و أخذ بالقوم فى الطريق الـذى ذكره له الأقطع، فلم يزل يقطع بهم مفازه بعـد مفازه، فكلما شـكوا عطشا اعلمهم انهم قـد قربوا من الماء و من قطع المفازه، حتى إذا بلغ بهم موضعا علم انهم لا يقدرون فيه على تقدم و لا تأخر، بين لهم امره، فقال اصحاب فيروز لفيروز: قد كنـا حـذرناک هـذا ايهـا الملـک فلم تحـذر، فامـا الاـن فلاـ بـد من المضـى قـدما حتى نوافى القوم على الحالاـت كلهـا فمضوا لوجوههم، و قتـل العطش اكـثرهم، و صـار فيروز بمن نجـا معه الى عـدوهم، فلمـا أشـرفوا عليهم على الحـال التى هم فيهـا دعوا اخشـنوار الى الصـلح، على ان يخلى سبيلهم، حتى ينصـرفوا الى بلادهم، على ان يجعل فيروز له عهد الله و ميثاقه الا يغزوهم و لا يروم ارضـهم، و لا يبعث اليهم جندا يقاتلونهم، و يجعل بين مملكتها حدا لا يجوزه فرضـى اخشـنوار بذلک، و كتب له به فيروز كتابـا مختومـا، و اشـهد له على نفسه شـهودا، ثم خلى سبيله و انصـرف. فلما صار الى مملكته حمله الأنف و الحميه على معاوده اخشنوار، فغزاه بعد ان نهاه وزراؤه و خاصته عن ذلک، لما فيه من نقض العهد، فلم يقبل منهم

و ابى الا ـ ركوب رايه، و كـان فيمن نهـاه عن ذلـك رجـل كـان يخصه و يجتبى رايه، يقال له مزدبوذ، فلما راى مزدبوذ لجاجته، كتب ما دار بينهما فى صحيفه، و ساله الختم عليها، و مضى فيروز لوجهه نحو بلاد اخشنوار، و قد كان اخشنوار حفر خندقا بينه و بين بلاـد فيروز عظيما، فلما انتهى اليه فيروز عقـد عليه القناطر، و نصب عليها رايات جعلها اعلاما له و لأصـحابه فى انصـرافهم، و جاز الى القوم، فلما التقى بعسـكرهم احتـج عليه اخشـنوار بالكتاب الذى كتبه له، و وعظه بعهده و ميثاقه، فأبى فيروز الا لجاجا و محكـا و تواقفـا، فكلم كل واحـد منهما صاحبه كلاما طويلا، و نشـبت بينهما بعـد ذلك الحرب، و اصـحاب فيروز على فتور من امرهم، للعهـد الذى كان بينهم و بين الهياطله، و اخرج اخشـنوار الصـحيفه التى كتبها له فيروز، فرفعها على رمح و قال: اللهم خذ بما فى هـذا الكتاب فانهزم فيروز و سـها عن موضع الرايات، و سـقط فى الخندق، فهلك، و أخذ اخشـنوار اثقال فيروز و نساءه و أمواله و دواوينه، و أصاب جند فارس شـىء لم يصـبهم مثله قط و كان بسجسـتان رجل من اهل كوره أردشير خره من الأعاجم، ذو علم و بـاس و بطش، يقال له: سوخرا، و معه جماعه من الأساوره، فلما بلغه خبر فيروز ركب من ليلته، فاغـذ السـير حتى انتهى الى اخشـنوار، فأرسـل اليه و آذنه بـالحرب، و توعـده بالجـائحه و البوار، فبعث اليه اخشـنوار جيشـا عظيمـا فلما التقوا ركب اليهم سوخرا فوجدهم مدلين، فيقال: انه رمى بعض من ورد عليه منهم رميه فوقعت بين عينى فرسه حتى كادت النشابه تغيب فى راسه، فسـقط الفرس و تمكن سوخرا من راكبه، فاسـتبقاه و قـال له: انصـرف الى صاحبك فاخبره بما رايت، فانصـرفوا الى اخشـنوار، و حملوا الفرس معهم، فلما راى اثر الرميه بهت و ارسل الى سوخرا: ان سل حاجتك، فقال له: حاجتى ان ترد على الديوان، و تطلق الأسرى ففعل ذلك، فلما صار الديوان فى يده، و استنفذ الأسرى، استخرج من الديوان بيوت الأموال التى كانت

مع فیروز، فکتب الی اخشنوار انه غیر منصرف الا بها فلما تبین الجد، افتدی نفسه و انصرف سوخرا بعد استنقاذ الأساری و أخذ الدیوان و ارتجاع الأموال، و جمیع ما کان مع فیروز من خزائنه الی ارض فارس، فلما صار الی الأعاجم شرفوه و عظموا امره، و بلغوا به من المنزله ما لم یکن بعده الا الملک. و هو سوخرا بن ویسابور بن زهان بن نرسی بن ویسابور بن قارن ابن کروان بن ابید بن اوبید بن تیرویه بن کردنک بن ناور بن طوس ابن نودکا بن منشو بن نودر بن منوشهر. و ذکر بعض اهل العلم باخبار الفرس من خبر فیروز و خبر اخشنوار نحوا مما ذکرت، غیر انه ذکر ان فیروز لما خرج متوجها الی اخشنوار، استخلف علی مدینه طیسبون و مدینه بهرسیر- و کانتا محله الملوک- سوخرا هذا، قال: و کان یقال لمرتبته قارن، و کان یلی معهما سجستان و ان فیروز لما بلغ مناره کان بهرام جور ابتناها فیما بین تخوم بلاد خراسان و بلاد الترک، لئلا یجوزها الترک الی خراسان لمیثاق کان بین الترک و الفرس علی ترک الفریقین التعدی لها، و کان فیروز عاهد اخشنوار الا یجاوزها الی بلاد الهیاطله، امر فیروز فصفد فیها خمسون فیلا و ثلاثمائه رجل، فجرت امامه جرا، و اتبعها، اراد بذلک زعم الوفاء لاخشنوار بما عاهده علیه، فبلغ اخشنوار ما کان من فیروز فی امر تلک المناره، فأرسل الیه یقول: انته یا فیروز عما انتهی عنه اسلافک، و لا تقدم علی ما لم یقدموا علیه فلم یحفل فیروز بقوله، و لم تکرثه رسالته، و جعل یستطعم محاربه اخشنوار، و یدعوه إلیها، و جعل اخشنوار یمتنع من محاربته

و یستکرهها، لان جل محاربه الترک انما هو بالخداع و المکر و المکایده، و ان اخشنوار امر فحفر خلف عسکره خندق عرضه عشره اذرع، و عمقه عشرون ذراعا، و غمی بخشب ضعاف، و القی علیه ترابا، ثم ارتحل فی جنده، فمضی غیر بعید، فبلغ فیروز رحله اخشنوار بجنده من عسکره، فلم یشک فی ان ذلک منهم انکشاف و هرب، فامر بضرب الطبول، و رکب فی جنده فی طلب اخشنوار و اصحابه، فاغذوا السیر، و کان مسلکهم علی ذلک الخندق فلما بلغوه اقحموا علی عمایه، فتردی فیه فیروز و عامه جنده، و هلکوا من عند آخرهم. و ان اخشنوار عطف علی عسکر فیروز، فاحتوی علی کل شیء فیه، و اسر موبذان موبذ، و صارت فیروز دخت ابنه فیروز فیمن صار فی یده من نساء فیروز، و امر اخشنوار فاستخرجت جثه فیروز و جثه کل من سقط معه فی ذلک الخندق، فوضعت فی النواویس، و دعا اخشنوار فیروز دخت الی ان یباشرها، فابت علیه. و ان خبر هلاک فیروز سقط الی بلاد فارس، فارتجوا له و فزعوا، حتی إذا استقرت حقیقه خبره عند سوخرا تاهب و سار فی عظم من کان قبله من الجند الی بلاد الهیاطله فلما بلغ جرجان بلغ اخشنوار خبر مسیره لمحاربته، فاستعد و اقبل متلقیا له، و ارسل الیه یستخبره عن خبره، و یسأله عن اسمه و مرتبته، فأرسل انه رجل یقال له سوخرا، و لمرتبته قارن، و انه انما سار الیه لینتقم منه لفیروز، فأرسل الیه اخشنوار یقول: ان سبیلک فی الأمر الذی قدمت له کسبیل فیروز إذ لم یعقبه فی کثره جنوده من محاربته إیای الا الهلکه و البوار. فلم ینهنه سوخرا قول اخشنوار، و لم یعبأ به، و امر جنوده فاستعدوا و تسلحوا، و زحف الی اخشنوار لشده اقدامه و حده قلبه، فطلب موادعته و صلحه،

ص:۸۷

فلم يقبل منه سوخرا صلحا دون ان يصير فى يده كل شىء صار عنده من عسكر فيروز فسلم اخشنوار اليه ما أصاب من اموال فيروز و خزائنه و مرابطه و نسائه، و فيهن فيروز دخت، و دفع اليه موبذان موبذ و كل احد كان عنده من عظماء الفرس، فانصرف سوخرا بذلك كله الى بلاد الفرس. و اختلف فى مده ملك فيروز، فقال بعضهم: كانت ستا و عشرين سنه. و قال آخرون: كانت احدى و عشرين سنه

ص:٨٨

ذکر ما کان من الاحداث فی ایام یزدجرد بن بهرام

و فیروز بین عمالهما علی العرب و اهل الیمن

حدثت عن هشام بن محمد، قال: کان یخدم الملوک من حمیر فی زمان ملکهم أبناء الاشراف من حمیر و غیرهم من القبائل، فکان ممن یخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الکندی، و کان سید کنده فی زمانه فلما سار حسان بن تبع الی جدیس خلفه علی بعض أموره، فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع، و ملک مکانه، اصطنع عمرو بن حجر الکندی. و کان ذا رای و نبل، و کان مما اراد عمرو إکرامه به و تصغیر بنی أخیه حسان ان زوجه ابنه حسان بن تبع، فتکلمت فی ذلک حمیر و کان عندهم من الاحداث التی ابتلوا بها، لأنه لم یکن یطمع فی التزویج الی اهل ذلک البیت احد من العرب و ولدت ابنه حسان بن تبع لعمرو بن حجر الحارث بن عمرو، و ملک بعد عمرو بن تبع عبد کلال بن مثوب، و ذلک ان ولد حسان کانوا صغارا، الا ما کان من تبع بن حسان، فان الجن استهامته، فاخذ الملک عبد کلال بن مثوب مخافه ان یطمع فی الملک غیر اهل بیت المملکه، فولیه بسن و تجربه و سیاسه حسنه و کان-فیما ذکروا- علی دین النصرانیه الاولی، و کان یسر ذلک من قومه، و کان الذی دعاه الیه رجل من غسان، قدم علیه من الشام، فوثبت حمیر بالغسانی فقتلته، فرجع تبع بن حسان من استهامه الجن ایاه صحیحا، و هو اعلم الناس بنجم، و اعقل من تعلم فی زمانه، و اکثره حدیثا عما کان قبله و ما یکون فی الزمان بعده فملک تبع ابن حسان بن تبع بن ملکیکرب بن تبع الاقرن، فهابته حمیر و العرب هیبه شدیده، فبعث بابن اخته الحارث بن عمرو بن حجر الکندی فی جیش عظیم الی بلاد معد و الحیره و ما والاها فسار الی النعمان بن إمرئ القیس ابن الشقیقه فقاتله، فقتل النعمان و عده من اهل بیته، و هزم اصحابه و أفلته المنذر بن النعمان الاکبر و أمه ماء السماء، امراه من النمر، فذهب ملک

آل النعمان، و ملك الحارث بن عمرو الكندى ما كانوا يملكون. و قال هشام: ملك بعد النعمان ابنه المنذر بن النعمان و أمه هند ابنه زيد مناه بن زيد الله بن عمرو الغسانى أربعا و اربعين سنه، من ذلك فى زمن بهرام جور بن يزدجرد ثمانى سنين و تسعه اشهر، و فى زمن يزدجرد بن بهرام ثمانى عشره سنه و فى زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشره سنه ثم ملك بعده ابنه الأسود بن المنذر ۳ ، و أمه هر ابنه النعمان من بنى الهيجمانه، ابنه عمرو بن ابى ربيعه بن ذهل بن شيبان، و هو الذى اسرته فارس عشرين سنه، من ذلك فى زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين، و فى زمن بلاش بن يزدجرد اربع سنين، و فى زمن قباذ بن فيروز، ست سنين .

ذكر ملك بلاش بن فيروز

ثم قام بالملك بعد فيروز بن يزدجرد ابنه بلاش بن فيروز بن يزدجرد ابن بهرام جور، و كان قباذ اخوه قد نازعه الملك، فغلب بلاش، و هرب قباذ الى خاقان ملك الترك يسأله المعونه و المدد، فلما عقد التاج لبلاش على راسه اجتمع اليه العظماء و الاشراف فهنئوه و دعوا له، و سألوه ان يكافئ سوخرا بما كان منه، فخصه و اكرمه و حباه، و لم يزل بلاش حسن السيره، حريصا على العماره و كان بلغ من حسن نظره انه كان لا يبلغه ان بيتا خرب و جلا اهله عنه الا عاقب صاحب القريه التى فيها ذلك البيت على تركه انتعاشهم و سد فاقتهم حتى لا يضطروا الى الجلاء عن أوطانهم، و بنى بالسواد مدينه سماها بلا شاواذ، و هى مدينه ساباط التى بقرب المدائن. و كان ملكه اربع سنين .

ذكر ملك قباذ بن فيروز

اشاره

ثم ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، و كان قباذ قبل ان يصير الملك اليه قد سار الى خاقان مستنصرا به على أخيه بلاش، فمر فى طريقه بحدود

نيسابور، و معه جماعه يسيره ممن شايعه على الشخوص متنكرين، و فيهم زرمهر بن سوخرا، فتاقت نفس قباذ الى الجماع، فشكا ذلك الى زرمهر، و ساله ان يلتمس له امراه ذات حسب، ففعل ذلك، و صار الى امراه صاحب منزله، و كان رجلا من الأساوره، و كانت له ابنه بكر فائقه فى الجمال، فتنصح لها فى ابنتها، و اشار عليها ان تبعث بها الى قباذ، فاعلمت ذلك زوجها، و لم يزل زرمهر يرغب المرأه و زوجها، و يشير عليهما بما يرغبهما فيه حتى فعلا، و صارت الابنه الى قباذ، و اسمها نيوندخت، فغشيها قباذ فى تلك الليله، فحملت بانوشروان، فامر لها بجائزه حسنه، و حباها حباء جزيلا. و قيل ان أم تلك الجاريه سالتها عن هيئه قباذ و حاله فأعلمتها انها لا تعرف من ذلك غير انها رات سراويله منسوجا بالذهب، فعلمت أمها انه من أبناء الملوك و سرها ذلك و مضى قباذ الى خاقان، فلما وصل اليه اعلمه انه ابن ملك فارس، و ان أخاه ضاده فى الملك و غلبه، و انه أتاه يستنصره فوعده احسن العده، و مكث قباذ عند خاقان اربع سنين يدافعه بما وعده فلما طال الأمر على قباذ ارسل الى امراه خاقان يسألها ان تتخذه ولدا، و ان تكلم فيه زوجها، و تسأله انجاز عدته ففعلت، و لم تزل تحمل على خاقان حتى وجه مع قباذ جيشا، فلما انصرف قباذ بذلك الجيش، و صار فى ناحيه نيسابور سال الرجل الذى كان أتاه بالجاريه عن امرها فاستخبر ذلك من أمها، فاخبرته انها قد ولدت غلاما، فامر قباذ ان يؤتى بها، فاتته و معها انو شروان تقوده بيدها فلما دخلت عليه سالها عن قصه الغلام، فاخبرته انه ابنه، و إذا هو قد نزع اليه فى صورته و جماله. و يقال: ان الخبر ورد عليه فى ذلك الموضع بهلاك بلاش فتيمن بالمولود، و امر بحمله و حمل أمه على مراكب نساء الملوك، فلما صار الى المدائن،

و استوثق له امر الملك خص سوخرا، و فوض اليه امره، و شكر له ما كان من خدمه ابنه اياه، و وجه الجنود الى الاطراف، ففتكوا فى الأعداء، و سبوا سبايا كثيره، و بنى بين الاهواز و فارس مدينه الرجان، و بنى أيضا مدينه حلوان، و بنى بكوره أردشير خره فى ناحيه كارزين مدينه يقال لها قباذ خره، و ذلك سوى مدائن و قرى أنشأها، و سوى انهار احتفرها، و جسور عقدها. فلما مضت اكثر ايامه، و تولى سوخرا تدبير ملكه و سياسه أموره مال الناس عليه، و عاملوه و استخفوا بقباذ، و تهاونوا بامره، فلما احتنك لم يحتمل ذلك، و لم يرض به، و كتب الى سابور الرازى- الذى يقال للبيت الذى هو منه مهران، و كان اصبهبذ البلاد- فى القدوم عليه فيمن قبله من الجند، فقدم سابور بهم عليه، فواصفه قباذ حاله سوخرا، و امره بامره فيه، فغدا سابور على قباذ فوجد عنده سوخرا جالسا، فمشى نحو قباذ متجاوزا له متغافلا لسوخرا، فلم يابه سوخرا لذلك من ارب سابور، حتى القى وهقا كان معه فى عنقه، ثم اجتذبه فاخرجه فاوثقه و استودعه السجن، فحينئذ قيل: نقصت ريح سوخرا و هبت لمهران ريح، و ذهب ذلك مثلا و ان قباذ امر بعد ذلك بقتل سوخرا فقتل، و انه لما مضى لملك قباذ عشر سنين اجتمعت كلمه موبذان موبذ و العظماء على إزالته عن ملكه، فازالوه عنه و حبسوه، لمتابعته لرجل يقال له مزدك مع اصحاب له قالوا: ان الله انما جعل الأرزاق فى الارض ليقسمها العباد بينهم بالتاسى، و لكن الناس تظالموا فيها، و زعموا انهم يأخذون للفقراء من الأغنياء، و يردون من المكثرين على المقلين، و انه من كان عنده فضل من الأموال و النساء و الأمتعه فليس هو باولى به من غيره، فافترص السفله ذلك و اغتنموه، و كانفوا مزدك و اصحابه و شايعوهم، فابتلى الناس بهم، و قوى امرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره فيغلبونه على منزله

و نسائه و أمواله لا يستطيع الامتناع منهم، و حملوا قباذ على تزيين ذلك و توعدوه بخلعه، فلم يلبثوا الا قليلا حتى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده، و لا المولود أباه، و لا يملك الرجل شيئا مما يتسع به و صيروا قباذ فی مكان لا يصل اليه احد سواهم، و جعلوا أخا له يقال له جاماسب مكانه، و قالوا لقباذ: انک قد اثمت فيما عملت به فيما مضى، و ليس يطهرک من ذلک الا اباحه نسائک، و ارادوه على ان يدفع اليهم نفسه فيذبحوه و يجعلوه قربانا للنار، فلما راى ذلک زرمهر بن سوخرا خرج بمن شايعه من الاشراف باذلا نفسه، فقتل من المزدكيه ناسا كثيرا، و اعاد قباذ الى ملكه، و طرح أخاه جاماسب ثم لم يزل المزدكيه بعد ذلک انما يحرشون قباذ على زرمهر حتى قتله، و لم يزل قباذ من خيار ملوكهم حتى حمله مزدک على ما حمله عليه، فانتشرت الاطراف و فسدت الثغور. و ذكر بعض اهل العلم باخبار الفرس ان العظماء من الفرس هم حبسوا قباذ حين اتبع مزدک و شايعه على ما دعاه اليه من امره، و ملكوا مكانه أخاه جاماسب بن فيروز و ان أختا لقباذ أتت الحبس الذى كان فيه قباذ محبوسا، فحاولت الدخول عليه، فمنعها اياه الرجل الموكل كان بالحبس و من فيه، و طمع الرجل ان يفضحها بذلک السبب، و القى إليها طمعه فيها، و اخبرته انها غير مخالفته فی شیء مما يهوى منها، فاذن لها فدخلت السجن فاقامت عند قباذ يوما و امرت فلف قباذ فی بساط من البسط التى كانت معه فی الحبس، و حمل على غلام من غلمانه قوى ضابط، و اخرج من الحبس فلما مر الغلام بوالى الحبس ساله عما كان حامله فافحم، و اتبعته اخت قباذ فاخبرته انه فراش كانت افترشته فی عراكها، و انها انما خرجت لتتطهر و تنصرف، فصدقها الرجل و لم يمس البساط، و لم يدن منه استقذارا له، و خلى عن الغلام الحامل لقباذ، فمضى بقباذ و مضت على اثره. و هرب قباذ فلحق بأرض الهياطله ليستمد ملكها و يستجيشه فيحارب

من خالفه و خلعه و انه نزل فی مبدئه إلیها بابرشهر رجل من عظماء أهلها، له ابنه معصر، و ان نکاحه أم کسری انوشروان کان فی سفره هذا، و ان قباذ رجع من سفره ذلک معه ابنه انوشروان و أمه، فغلب أخاه جاماسب علی ملکه بعد ان ملک اخوه جاماسب ست سنین، و ان- قباذ غزا بعد ذلک بلاد الروم، و افتتح منها مدینه من مدن الجزیره تدعی آمد، و سبی أهلها، و امر فبنیت فی حد ما بین فارس و ارض الاهواز مدینه، و سماها رامقباذ، و هی التی تسمی بومقباذ، و تدعی أیضا ارجان و کور کوره، و جعل لها رساتیق من کوره سرق، کوره رام هرمز، و ملک قباذ ابنه کسری، و کتب له بذلک کتابا و ختمه بخاتمه. فلما هلک قباذ- و کان ملکه بسنی ملک أخیه جاماسب: ثلاثا و اربعین سنه-فنفذ کسری ما امر به قباذ من ذلک

ذكر ما كان من الحوادث التى كانت بين العرب

فى ايام قباذ فى مملكته و بين عماله

و حدثت عن هشام بن محمد، قال: لما لقى الحارث بن عمرو بن حجر ابن عدى الكندى النعمان بن المنذر بن إمرئ القيس بن الشقيقه قتله، و أفلته المنذر بن النعمان الاكبر، و ملك الحارث بن عمرو الكندى ما كان يملك، بعث قباذ بن فيروز ملك فارس الى الحارث بن عمرو الكندى: انه قد كان بيننا و بين الملك الذى قد كان قبلك عهد، و انى أحب ان القاك. و كان قباذ زنديقا يظهر الخير و يكره الدماء، و يدارى اعداءه فيما يكره من سفك الدماء، و كثرت الأهواء فى زمانه، و استضعفه الناس، فخرج اليه الحارث بن عمرو الكندى فى عدد و عده حتى التقوا بقنطره الفيوم، فامر قباذ بطبق من تمر فنزع نواه، و امر بطبق فجعل فيه تمر فيه نواه، ثم وضعا بين أيديهما، فجعل الذى فيه النوى يلى الحارث بن عمرو، و الذى لا نوى فيه يلى قباذ فجعل الحارث يأكل التمر و يلقى النوى، و جعل قباذ يأكل ما يليه، و قال للحارث: ما لك لا تاكل مثل ما آكل! فقال: له الحارث انما يأكل النوى إبلنا و غنمنا و علم ان قباذ يهزأ به، ثم اصطلحا على ان يورد الحارث بن عمرو و من أحب من اصحابه خيولهم الفرات الى ألبابها، و لا يجاوزوا اكثر من ذلك فلما راى الحارث ما عليه قباذ من الضعف طمع فى السواد، فامر اصحاب مسالحه ان يقطعوا الفرات فيغيروا فى السواد، فاتى قباذ الصريخ و هو بالمدائن فقال: هذا من تحت كنف ملكهم ثم ارسل الى الحارث بن عمرو ان لصوصا من لصوص

العرب قد أغاروا، و انه يحب لقاءه فلقيه، فقال له قباذ: لقد صنعت صنيعا ما صنعه احد قبلك، فقال له الحارث: ما فعلت و لا شعرت، و لكنها لصوص من لصوص العرب، و لا استطيع ضبط العرب الا بالمال و الجنود، قال له قباذ: فما الذى تريد؟ قال: اريد ان تطعمنى من السواد ما اتخذ به سلاحا، فامر له بما يلى جانب العرب من اسفل الفرات، و هى سته طساسيج، فأرسل الحارث بن عمرو الكندى الى تبع و هو باليمن: انى قد طمعت فى ملك الأعاجم، و قد أخذت منه سته طساسيج، فاجمع الجنود و اقبل فانه ليس دون ملكهم شىء لان الملك عليهم لا يأكل اللحم، و لا يستحل هراقه الدماء لأنه زنديق فجمع تبع الجنود، و سار حتى نزل الحيره و قرب من الفرات، فاذاه البق، فامر الحارث بن عمرو ان يشق له نهرا الى النجف ففعل، و هو نهر الحيره فنزل عليه و وجه ابن أخيه شمرا ذا الجناح الى قباذ، فقاتله فهزمه شمر حتى لحق بالرى، ثم ادركه بها فقتله، و امضى تبع شمرا ذا الجناح الى خراسان، و وجه تبع ابنه حسان الى الصغد، و قال: أيكما سبق الى الصين فهو عليها و كان كل واحد منهما فى جيش عظيم، يقال: كانا فى ستمائه الف و اربعين ألفا و بعث ابن أخيه يعفر الى الروم، و هو الذى يقول: أيا صاح عجبك للداهيه لحمير إذ نزلوا الجابيه!

ثمانون ألفا رواياهمو لكل ثمانيه راويه

فسار يعفر حتى اتى القسطنطينيه، فأعطوه الطاعه و الاتاوه، ثم مضى الى روميه و بينهما مسيره اربعه اشهر، فحاصرها و أصاب من معه جوع، و وقع فيهم طاعون فرقوا، فأبصرهم الروم و ما لقوا، فوثبوا عليهم فقتلوهم، فلم يفلت منهم احد و سار شمر ذو الجناح حتى اتى سمرقند، فحاصرها

ص:٩۶

فلم يظفر بشىء منها فلما راى ذلك اطاف بالحرس، حتى أخذ رجلا من أهلها، فسأله عن المدينه و ملكها، فقال له: اما ملكها فاحمق الناس، ليس له هم الا الشراب و الاكل، و له ابنه و هى التى تقضى امر الناس. فبعث معه بهديه إليها، فقال له: أخبرها انى انما جئت من ارض العرب للذى بلغنى من عقلها لتنكحنى نفسها، فاصيب منها غلاما يملك العجم و العرب، و انى لم أجىء التمس المال، و ان معى اربعه آلاف تابوت من ذهب و فضه هاهنا، فانا ادفعها إليها، و امضى الى الصين، فان كانت الارض لى كانت امراتى، و ان هلكت كان ذلك المال لها فلما انهيت إليها رسالته قالت: قد اجبته فليبعث بما ذكر، فأرسل إليها اربعه آلاف تابوت، فى كل تابوت رجلان، فكان لسمرقند اربعه أبواب على كل باب منها اربعه آلاف رجل، و جعل العلامه بينه و بينهم ان يضرب لهم بالجلجل. و تقدم فى ذلك الى رسله الذين وجه معهم، فلما صاروا فى المدينه ضرب لهم بالجلجل فخرجوا، فأخذوا بالأبواب، و نهد شمر فى الناس، فدخل المدينه فقتل أهلها و حوى ما فيها ثم سار الى الصين، فلقى زحوف الترك فهزمهم، و مضى الى الصين فوجد حسان بن تبع قد كان سبقه إليها بثلاث سنين، فأقاما بها-فيما ذكر بعض الناس-حتى ماتا و كان مقامهما احدى و عشرين سنه. قال: و قال من زعم انهما أقاما بالصين حتى هلكا: ان تبعا جعل النار فيما بينه و بينهم، فكان إذا حدث حدث أوقدوا النار بالليل، فاتى الخبر فى ليله، و جعل آيه ما بينه و بينهم ان إذا اوقدت نارين من عندى فهو هلاك يعفر، و ان اوقدت ثلاثا فهو هلاك تبع، و ان كانت من عندهم نار فهو هلاك حسان، و ان كانت نارين فهو هلاكهما فمكثوا بذلك ثم انه اوقد نارين فكان هلاك يعفر، ثم اوقد ثلاثا فكان هلاك تبع قال: و اما الحديث المجتمع عليه فان شمرا و حسان انصرفا فى الطريق الذى كانا أخذا فيه حيث بدءا، حتى قدما على تبع بما حازا من الأموال بالصين، و صنوف

الجوهر و الطيب و السبى، ثم انصرفوا جميعا الى بلادهم، و سار تبع حتى قدم مكه، فنزل بالشعب من المطابخ، و كانت وفاه تبع باليمن، فلم يخرج احد من ملوك اليمن بعده عنها غازيا الى شيء من البلاد، و كان ملكه مائه و احدى و عشرين سنه. قال: و يقال انه كان دخل فى دين اليهود للاحبار الذين كانوا خرجوا من يثرب مع تبع الى مكه عده كثيره. قال: و يقولون: ان علم كعب الاحبار كان من بقيه ما اورثت تلك الاحبار، و كان كعب الاحبار رجلا من حمير. و اما ابن إسحاق فانه ذكر ان الذى سار الى المشرق من التبابعه تبع الآخر، و انه تبع تبان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار، و هو ابو حسان، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه .

ذكر ملك كسرى انوشروان

اشاره

ثم ملك كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور فلما ملك كتب الى اربعه فاذوسبانين- كان كل واحد منهم على ناحيه من نواحى بلاد فارس و من قبلهم- كتبا نسخه كتابه منها الى فاذوسبان اذربيجان: بسم الله الرحمن الرحيم من الملك كسرى بن قباذ الى وارى ابن النخيرجان فاذوسبان اذربيجان و أرمينيه و حيزها، و دنباوند و طبرستان و حيزها، و من قبله: سلام، فان احرى ما استوحش له الناس فقد من تخوفوا فى فقدهم اياه زوال النعم و وقوع الفتن، و حلول المكاره بالأفضل فالأفضل منهم، فى نفسه او حشمه او ماله او كريمه، و انا لا نعلم

وحشه و لا فقد شىء اجل رزيئه عند العامه، و لا احرى ان تعم به البليه من فقد ملك صالح. و ان كسرى لما استحكم له الملك ابطل مله رجل منافق من اهل فسا يقال له: زراذشت بن خركان ابتدعها فى المجوسيه، فتابعه الناس على بدعته تلك، وفاق امره فيها، و كان ممن دعا العامه إليها رجل من اهل مذريه يقال له: مزدق بن بامداذ، و كان مما امر به الناس و زينه لهم و حثهم عليه، التأسى فى أموالهم و أهليهم، و ذكر ان ذلك من البر الذى يرضاه الله و يثيب عليه احسن الثواب، و انه لو لم يكن الذى امرهم به، و حثهم عليه من الدين كان مكرمه فى الفعال، و رضا فى التفاوض فحض بذلك السفله على العليه، و اختلط له اجناس اللؤماء بعناصر الكرماء، و سهل السبيل للغصبه الى الغصب، و للظلمه الى الظلم، و للعهار الى قضاء نهمتهم، و الوصول الى الكرائم اللائى لم يكونوا يطمعون فيهن، و شمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله فنهى الناس كسرى عن السيره بشىء مما ابتدع زراذشت خركان، و مزدق بن بامداذ، و ابطل بدعتهما، و قتل بشرا كثيرا ثبتوا عليها، و لم ينتهوا عما نهاهم عنه منها، و قوما من المنانيه، و ثبت للمجوس ملتهم التى لم يزالوا عليها. و كان يلى الاصبهبذه-و هى الرياسه على الجنود- قبل ملكه رجل، و كان اليه اصبهبذه البلاد، ففرق كسرى هذه الولايه و المرتبه بين اربعه اصبهذين، منهم اصبهذ المشرق و هو خراسان و ما والاها، و اصبهذ المغرب، و اصبهذ نيمروز، و هى بلاد اليمن، و اصبهذ اذربيجان و ما والاها، و هى

بلاد الخزر، و ما والاها، لما راى فى ذلك من النظام لملكه، و قوى المقاتله بالأسلحه و الكراع، و ارتجع بلادا كانت من مملكه فارس، خرج بعضها من يد الملك قباذ الى ملوك الأمم لعلل شتى و اسباب، منها السند، و بست، و الرخج، و زابلستان، و طخارستان، و دردستان، و كابلستان، و اعظم القتل فى أمه يقال لها البارز، و اجلى بقيتهم عن بلادهم، و اسكنهم مواضع من بلاد مملكته، و أذعنوا له بالعبوديه، و استعان بهم فى حروبه، و امر فأسرت أمه اخرى، يقال لها صول، و قدم بهم عليه، و امر بهم فقتلوا، ما خلا ثمانين رجلا من كماتهم استحياهم، و امر بانزالهم شهرام فيروز، يستعين بهم فى حروبه. و ان أمه يقال لها ابخز، و أمه يقال لها بنجر، و أمه يقال لها بلنجر، و أمه يقال لها الان، تمالئوا على غزو بلاده، و أقبلوا الى أرمينيه ليغيروا على أهلها، و كان مسلكهم إليها يومئذ سهلا ممكنا، فاغضى كسرى على ما كان منهم، حتى إذا تمكنوا فى بلاده وجه اليهم جنودا، فقاتلوهم و اصطلموهم ما خلا عشره آلاف رجل منهم أسروا، فاسكنوا اذربيجان و ما والاها، و كان الملك فيروز بنى فى ناحيه صول و الان بناء بصخر اراده ان يحصن بلاده عن تناول تلك الأمم إياها، و احدث الملك قباذ بن فيروز من بعد ابيه فى تلك المواطن بناء كثيرا، حتى إذا ملك كسرى امر فبنيت فى ناحيه صول بصخر منحوت فى ناحيه جرجان مدن و حصون و آكام و بنيان كثير، ليكون حرزا لأهل بلاده يلجئون إليها من عدو ان دهمهم. و ان سنجبوا خاقان كان امنع الترك و اشجعهم، و اعزهم و اكثرهم جنودا، و هو الذى قاتل وزر ملك الهياطله غير خائف كثره الهياطله و منعتهم، فقتل وزر ملكها و عامه جنوده، و غنم أموالهم، و احتوى على

بلادهم الا ما كان كسرى غلب عليه منها، و انه استمال ابخز، و بنجر، و بلنجر، فمنحوه طاعتهم و اعلموه ان ملوك فارس لم يزالوا يتقونهم بفداء يكفونهم به عن غزو بلادهم، و انه اقبل فی مائه الف و عشره آلاف مقاتل حتى شارف ما والى بلاد صول، و ارسل الى كسرى فی توعد منه اياه و استطاله عليه، ان يبعث اليه باموال، و الى ابخز و بنجر و بلنجر بالفداء الذى كانوا يعطونه اياه قبل ملك كسرى، و انه ان لم يعجل بالبعثه اليه بما سال وطیء بلاده و ناجزه فلم يحفل كسرى بوعيده، و لم يجبه الى شیء مما ساله لتحصينه كان ناحيه باب صول، و مناعه السبل و الفجاج التى كان سنجبوا خاقان سالكها اياه، و لمعرفته كانت بمقدرته على ضبط ثغر أرمينيه بخمسه آلاف مقاتل من الفرسان و الرجاله. فبلغ سنجبوا خاقان تحصين كسرى ثغر صول، فانصرف بمن كان معه الى بلاده خائبا، و لم يقدر من كان بإزاء جرجان من العدو- للحصون التى كان امر كسرى فبنيت حواليها-ان يشنوها بغاره، و يغلبوا عليها، و كان كسرى انوشروان قد عرف الناس منه فضلا فی رايه و علمه و عقله، و بأسه و حزمه، مع رأفته و رحمته بهم، فلما عقد التاج على راسه دخل اليه العظماء و الاشراف فاجتهدوا فی الدعاء له، فلما قضوا مقالتهم، قام خطيبا، فبدا بذكر نعم الله على خلقه عند خلقه إياهم، و توكله بتدبير أمورهم، و تقدير الأقوات و المعايش لهم، و لم يدع شيئا الا ذكره فی خطبته، ثم اعلم الناس ما ابتلوا به من ضياع أمورهم، و إمحاء دينهم، و فساد حالهم فی أولادهم و معاشهم، و اعلمهم انه ناظر فيما يصلح ذلك و يحسمه، و حث الناس على معاونته. ثم امر برءوس المزدكيه فضربت أعناقهم، و قسمت أموالهم فی اهل الحاجه، و قتل جماعه كثيره ممن كان دخل على الناس فی أموالهم، و رد الأموال الى أهلها، و امر بكل مولود اختلف فيه عنده ان يلحق بمن هو منهم، إذا لم

يعرف أبوه، و ان يعطى نصيبا من مال الرجل الذى يسند اليه إذا قبله الرجل، و بكل امراه غلبت على نفسها ان يؤخذ الغالب لها حتى يغرم لها مهرها، و برضى أهلها ثم تخير المرأه بين الإقامه عنده، و بين تزويج من غيره، الا ان يكون كان لها زوج أول، فترد اليه و امر بكل من كان أضر برجل فى ماله او ركب أحدا بمظلمه ان يؤخذ منه الحق ثم يعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرمه و امر بعيال ذوى الاحساب الذين مات قيمهم فكتبوا له، فانكح بناتهم الأكفاء، و جعل جهازهم من بيت المال و انكح شبانهم من بيوتات الاشراف و ساق عنهم و اغناهم، و امرهم بملازمه بابه ليستعان بهم فى اعماله و خير نساء والده بين ان يقمن مع نسائه فيواسين و يصرن فى الاجر الى أمثالهن، او يبتغى لهن اكفاءهن من البعوله و امر بكرى الانهار، و حفر القنى و اسلاف اصحاب العمارات و تقويتهم، و امر باعاده كل جسر قطع او قنطره كسرت، او قريه خربت ان يرد ذلك الى احسن ما كان عليه من الصلاح، و تفقد الأساوره، فمن لم يكن له منهم يسار قواه بالدواب و العده، و اجرى لهم ما يقويهم و وكل ببيوت النيران، و سهل سبل الناس، و بنى فى الطرق القصور و الحصون، و تخير الحكام و العمال و الولاه، و تقدم الى من ولى منهم ابلغ التقدم، و عمد الى سير أردشير و كتبه و قضاياه، فاقتدى بها و حمل الناس عليها، فلما استوثق له الملك، و دانت له البلاد سار نحو أنطاكيه بعد سنين من ملكه، و كان فيها عظماء جنود قيصر، فافتتحها. ثم امر ان تصور له مدينه أنطاكيه على ذرعها و عدد منازلها و طرقها، و جميع ما فيها، و ان يبتنى له على صورتها مدينه الى جنب المدائن، فبنيت المدينه المعروفه بالروميه على صوره أنطاكيه، ثم حمل اهل أنطاكيه حتى اسكنهم إياها. فلما دخلوا باب المدينه مضى اهل كل بيت منهم الى ما يشبه منازلهم التى كانوا فيها بأنطاكيه، كأنهم لم يخرجوا عنها. ثم قصد لمدينه هرقل فافتتحها، ثم الإسكندريه و ما دونها، و خلف طائفه من

جنوده بأرض الروم، بعد ان أذعن له قيصر و حمل اليه الفديه، ثم انصرف من الروم، فاخذ نحو الخزر فأدرك فيهم تبله، و ما كانوا وتروه به فى رعيته ثم انصرف نحو عدن، فسكر ناحيه من البحر هناك بين جبلين مما يلى ارض الحبشه بالسفن العظام و الصخور و عمد الحديد و السلاسل و قتل عظماء تلك البلاد. ثم انصرف الى المدائن، و قد استقام له ما دون هرقله من بلاد الروم و أرمينيه، و ما بينه و بين البحرين من ناحيه عدن. و ملك المنذر بن النعمان على العرب و اكرمه، ثم اقام فى ملكه بالمدائن، و تعاهد ما كان يحتاج الى تعاهده ثم سار بعد ذلك الى الهياطله مطالبا بوتر فيروز جده- و قد كان انوشروان صاهر خاقان قبل ذلك- فكتب اليه قبل شخوصه يعلمه ما عزم عليه، و يأمره بالمسير الى الهياطله فأتاهم، فقتل ملكهم، و استأصل اهل بيته و تجاوز بلخ و ما وراءها، و انزل جنوده فرغانه. ثم انصرف من خراسان، فلما صار بالمدائن وافاه قوم يستنصرونه على الحبشه، فبعث معهم قائدا من قواده فى جند من اهل الديلم و ما يليها، فقتلوا مسروقا الحبشى باليمن، و أقاموا بها. و لم يزل مظفرا منصورا تهابه جميع الأمم، و يحضر بابه من وفودهم عدد كثير من الترك و الصين و الخزر و نظرائهم، و كان مكرما للعلماء. و ملك ثمانيا و اربعين سنه، و كان مولد النبى ص فى آخر ملك انوشروان. قال هشام: و كان ملك انوشروان سبعا و اربعين سنه قال: و فى زمانه ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله ص، فى سنه اثنتين و اربعين من سلطانه

قال هشام: لما قوى شان انوشروان بعث الى المنذر بن النعمان الاكبر- و أمه ماء السماء امراه من النمر- فملكه الحيره و ما كان يلى آل الحارث بن عمرو، آكل المرار فلم يزل على ذلك حتى هلك. قال: و انوشروان غزا بزجان، ثم رجع فبنى الباب و الأبواب و قال هشام: ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان- و أمه هر ابنه النعمان- سبع سنين. ثم ملك بعده النعمان بن الأسود بن المنذر- و أمه أم الملك ابنه عمرو بن حجر اخت الحارث بن عمرو الكندى- اربع سنين. ثم استخلف ابو يعفر بن علقمه بن مالك بن عدى بن الذميل بن ثور ابن اسس بن ربى بن نماره بن لخم، ثلاث سنين. ثم ملك المنذر بن إمرئ القيس البدء- و هو ذو القرنين، قال: و انما سمى بذلك لضفيرتين كانتا له من شعره، و أمه ماء السماء، و هى ماريه ابنه عوف ابن جشم بن هلال بن ربيعه بن زيد مناه بن عامر الضيحان ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، فكان جميع ملكه تسعا و اربعين سنه. ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر- و أمه هند ابنه الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار- ست عشره سنه. قال: و لثمانى سنين و ثمانيه اشهر من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله ص، و ذلك فى زمن انوشروان و عام الفيل الذى غزا فيه الاشرم ابو يكسوم البيت

ص:١٠۴

ذكر بقيه خبر تبع ايام قباذ و زمن انوشروان

و توجيه الفرس الجيش الى اليمن لقتال الحبشه

و سبب توجيهه إياهم إليها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: كان تبع الآخر و هو تبان اسعد ابو كرب حين اقبل من المشرق، جعل طريقه على المدينه، و قد كان حين مر بها فى بدءته لم يهج أهلها، و خلف بين اظهرهم ابنا له، فقتل غيله، فقدمها و هو مجمع لاخرابها، و استئصال أهلها و قطع نخلها، فجمع له هذا الحى من الانصار حين سمعوا بذلك من امره ليمتنعوا منه، و رئيسهم يومئذ عمرو بن الطله، احد بنى النجار، ثم احد بنى عمرو بن مبذول، فخرجوا لقتاله و كان تبع حين نزل بهم، قد قتل رجل منهم- من بنى عدى بن النجار يقال له احمر- رجلا من اصحاب تبع، وجده فى عذق له يجده، فضربه بمنجله فقتله، و قال: انما الثمر لمن ابره، ثم القاه حين قتله فى بئر من آبارهم معروفه يقال لها: ذات تومان فزاد ذلك تبعا عليهم حنقا. فبينا تبع على ذلك من حربه و حربهم يقاتلهم و يقاتلونه-قال: فتزعم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار، و يقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم، و يقول: و الله ان قومنا هؤلاء لكرام- إذ جاءه حبران من احبار يهود من بنى قريظه، عالمان راسخان حين سمعا منه ما يريد من اهلاك المدينه و أهلها، فقالا له: ايها الملك لا تفعل، فإنك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك و بينها، و لم نامن عليك عاجل العقوبه، فقال لهما: و لم ذاك؟ فقالا: هى مهاجر نبى يخرج من هذا الحى من قريش فى آخر الزمان، تكون داره و قراره. فتناهى عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينه، و راى ان لهما علما، و اعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينه، و خرج بهما معه الى اليمن و اتبعهما على دينهما و كان اسم الحبرين كعبا و أسدا، و كانا من بنى قريظه، و كانا

ابنى عم، و كانا اعلم اهل زمانهما كما ذكر لى ابن حميد، عن سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عمرو، عن ابان بن ابى عياش، عن انس بن مالك، عن اشياخ من قومه ممن ادرك الجاهليه، فقال شاعر من الانصار و هو خال ابن عبد العزى بن غزيه بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، فى حربهم و حرب تبع، يفتخر بعمرو بن طله و يذكر فضله و امتناعه: ا

صحا أم انتهى ذكره أم قضى من لذه وطره

أم تذكرت الشباب و ما ذكرك الشباب او عصره!

انها حرب رباعيه مثلها آتى الفتى عبره

فسلا عمران او فسلا أسدا إذ يغدو مع الزهره

فيلق فيها ابو كرب سابغا ابدانها ذفره

ثم قالوا من يؤم بها ا بنى عوف أم النجره

يا بنى النجار ان لنا فيهم قبل الأوان تره

فتلقتهم عشنقه مدها كالغبيه النثره

ص:۱۰۶

سید سامی الملوک و من یغز عمرا لا یجد قدره

و قال رجل من الانصار، یذکر امتناعهم من تبع: تکلفنی من تکالیفها نخیل الاساویف و المنصعه

نخیلا حمتها بنو مالک خیول ابی کرب المفظعه

قال: و کان تبع و قومه اصحاب أوثان یعبدونها، فوجه الی مکه- و هی طریقه الی الیمن- حتی إذا کان بالدف من جمدان بین عسفان و أمج، فی طریقه بین مکه و المدینه، أتاه نفر من هذیل، فقالوا له: ایها الملک، الا ندلک علی بیت مال داثر، قد اغفلته الملوک قبلک، فیه اللؤلؤ و الزبرجد و الیاقوت و الذهب و الفضه؟ قال: بلی قالوا: بیت بمکه یعبده اهله، و یصلون عنده و انما یرید الهذلیون بذلک هلاکه لما قد عرفوا من هلاک من اراده من الملوک و بغی عنده. فلما اجمع لما قالوا، ارسل الی الحبرین، فسألهما عن ذلک، فقالا له: ما اراد القوم الا هلاکک و هلاک جندک، و لئن فعلت ما دعوک الیه لتهلکن و لیهلکن من معک جمیعا، قال: فما ذا تامراننی ان اصنع إذا قدمت علیه؟ قالا: تصنع عنده ما یصنع اهله، تطوف به و تعظمه و تکرمه، و تحلق عنده راسک و تتذلل له حتی تخرج من عنده قال: فما یمنعکما أنتما من ذلک؟ قالا: اما و الله انه لبیت أبینا ابراهیم، و انه لکما اخبرناک، و لکن اهله حالوا بیننا و بینه بالأوثان التی نصبوا حوله، و بالدماء التی یهریقون عنده، و هم نجس اهل شرک او کما قالا له. فعرف نصحهما و صدق حدیثهما، فقرب النفر من هذیل، فقطع ایدیهم و ارجلهم ثم مضی حتی قدم مکه، و اری فی المنام ان یکسو البیت،

فکساه الخصف ثم اری ان یکسوه احسن من ذلک، فکساه المعافر، ثم اری ان یکسوه احسن من ذلک، فکساه الملاء و الوصائل، فکان تبع -فیما یزعمون- أول من کساه و اوصی به ولاته من جرهم، و امرهم بتطهیره، و الا یقربوه دما و لا میته و لا مئلاثا و هی المحائض، و جعل له بابا و مفتاحا، ثم خرج متوجها الی الیمن بمن معه من جنوده، و بالحبرین، حتی إذا دخل الیمن دعا قومه الی الدخول فیما دخل فیه، فأبوا علیه حتی یحاکموه الی النار التی کانت بالیمن. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابی مالک بن ثعلبه بن ابی مالک القرظی، قال: سمعت ابراهیم بن محمد بن طلحه ابن عبید الله یحدث ان تبعا لما دنا من الیمن لیدخلها، حالت حمیر بینه و بین ذلک، و قالوا: لا تدخلها علینا و قد فارقت دیننا، فدعاهم الی دینه، و قال: انه دین خیر من دینکم، قالوا: فحاکمنا الی النار، قال: نعم-قال: و کانت بالیمن فیما یزعم اهل الیمن نار تحکم بینهم فیما یختلفون فیه، تاکل الظالم و لا تضر المظلوم- فلما قالوا ذلک لتبع قال: أنصفتم، فخرج قومه باوثانهم و ما یتقربون به فی دینهم، و خرج الحبران بمصاحفهما فی أعناقهما متقلدیها حتی قعدوا للنار عند مخرجها الذی تخرج النار منه، فخرجت النار الیهم، فلما اقبلت نحوهم حادوا عنها و هابوها، فذمرهم من حضرهم من الناس، و امروهم بالصبر فصبروا، حتی غشیتهم و اکلت الأوثان و ما قربوا معها، و من حمل ذلک من رجال حمیر، و خرج الحبران بمصاحفهما فی

أعناقهما تعرق جباههما، لم تضرهما، فاصفقت حمير عند ذلك على دينه، فمن هناك و عن ذلك كان اصل اليهوديه باليمن حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض اصحابه ان الحبرين و من خرج معهما من حمير، انما اتبعوا النار ليردوها، و قالوا: من ردها فهو اولى بالحق، فدنا منها رجال من حمير باوثانهم ليردوها، فدنت منهم لتاكلهم، فحادوا عنها فلم يستطيعوا ردها، و دنا منها الحبران بعد ذلك، و جعلا يتلوان التوراه و تنكص، حتى رداها الى مخرجها الذى خرجت منه، فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما، و كان رئام بيتا لهم يعظمونه و ينحرون عنده و يكلمون منه إذ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتبع: انما هو شيطان يفتنهم و يلعب بهم، فخل بيننا و بينه، قال: فشأنكما به، فاستخرجا منه-فيما يزعم اهل اليمن- كلبا اسود، فذبحاه و هدما ذلك البيت، فبقاياه اليوم باليمن- كما ذكر لى- و هو رئام به آثار الدماء التى كانت تهراق عليه. فقال تبع فى مسيره ذلك و ما كان هم به من امر المدينه و شان البيت و ما صنع برجال هذيل الذين قالوا له ما قالوا، و ما صنع بالبيت حين قدم مكه من كسوته تطهيره و ما ذكر له الحبران من امر رسول الله ص: ما بال نومك مثل نوم الارمد ارقا كأنك لا تزال تسهد

حنقا على سبطين حلا يثربا اولى لهم بعقاب يوم مفسد!

و لقد نزلت من المدينه منزلا طاب المبيت به و طاب المرقد

و جعلت عرصه منزل برباوه بين العقيق الى بقيع الغرقد

و لقد تركنا لابها و قرارها و سباخها فرشت بقاع اجرد

و لقد هبطنا يثربا و صدورنا تغلى بلابلها بقتل محصد

ص:١٠٩

و لقد حلفت يمين صبر مؤليا قسما لعمرك ليس بالمتردد

ان جئت يثرب لا اغادر وسطها عذقا و لا بسرا بيثرب يخلد

حتى أتانى من قريظه عالم حبر لعمرك فى اليهود مسود

قال ازدجر عن قريه محفوظه لنبى مكه من قريش مهتد

فعفوت عنهم عفو غير مثرب و تركتهم لعقاب يوم سرمد

و تركتهم لله أرجو عفوه يوم الحساب من الجحيم الموقد

و لقد تركت بها له من قومنا نفرا اولى حسب و باس يحمد

نفرا يكون النصر فى اعقابهم أرجو بذاك ثواب رب محمد

ما كنت احسب ان بيتا طاهرا لله فى بطحاء مكه يعبد

حتى أتانى من هذيل اعبد بالدف من جمدان فوق المسند

قالوا بمكه بيت مال داثر و كنوزه من لؤلؤ و زبرجد

فاردت امرا حال ربى دونه و الله يدفع عن خراب المسجد

فرددت ما املت فيه و فيهم و تركتهم مثلا لأهل المشهد

قد كان ذو القرنين قبلى مسلما ملكا تدين له الملوك و تحشد

ملك المشارق و المغارب يبتغى اسباب علم من حكيم مرشد

فراى مغيب الشمس عند غروبها فى عين ذى خلب و ثاط حرمد

من قبله بلقيس كانت عمتى ملكتهم حتى أتاها الهدهد

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: هذا الحى من الانصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا الحى من يهود الذين كانوا بين اظهرهم، و انه اراد هلاكهم حين قدم عليهم المدينه،

فمنعوه منهم، حتى انصرف عنهم و لذلك قال فى شعره: حنقا على سبطين حلا يثربا اولى لهم بعقاب يوم مفسد

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و قد كان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفى، و كان كاهنا، فأقام عنده، فلما اراد توديعه قال تبع: ما بقى من علمك؟ قال: بقى خبر ناطق، و علم صادق، قال: فهل تجد لقوم ملكا يوازى ملكى؟ قال: لا- الا- لملك غسان نجل، قال: فهل تجد ملكا يزيد عليه؟ قال: نعم، قال: و لمن؟ قال اجده لبار مبرور، أيد بالقهور، و وصف فى الزبور، و فضلت امته فى السفور، يفرج الظلم بالنور، احمد النبى، طوبى لامته حين يجيء، احد بنى لؤى، ثم احد بنى قصى فبعث تبع الى الزبور فنظر فيها، فإذا هو يجد صفه النبى ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عمن حدثه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس و غيره من علماء اهل اليمن، ممن يروى الأحاديث، فحدث بعضهم بعض الحديث، و كل ذلك قد اجتمع فى هذا الحديث: ان ملكا من لخم، كان باليمن فيما بين التبابعه من حمير، يقال له: ربيعه بن نصر، و قد كان قبل ملكه باليمن ملك تبع الاول، و هو زيد بن عمرو ذى الاذعار بن أبرهه ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى ابن سبا الاصغر بن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاويه ابن جشم بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع ابن العرنجج حمير بن سبا الا-كبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان: و كان اسم سبا عبد شمس، و انما سمى سبا- فيما يزعمون- لأنه كان أول من سبى فى العرب. فهذا بيت مملكه حمير الذى فيه كانت التبابعه، ثم كان بعد تبع الاول زيد بن عمرو، و شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذى الاذعار، ابن عمه. و شمر يرعش الذى غزا الصين و بنى سمرقند و حير الحيره، و هو الذى يقول:

انا شمر ابو کرب الیمانی جلبت الخیل من یمن و شام

لأتی اعبدا مردوا علینا وراء الصین فی عثم و یام

فنحکم فی بلادهم بحکم سواء لا یجاوزه غلام

القصیده کلها. قال: ثم کان بعد شمر یرعش بن یاسر ینعم تبع الاصغر، و هو تبان اسعد ابو کرب بن ملکیکرب بن زید بن تبع الاول بن عمرو ذی الاذعار، و هو الذی قدم المدینه، و ساق الحبرین من یهود الی الیمن، و عمر البیت الحرام و کساه، و قال ما قال من الشعر فکل هؤلاء ملکه قبل ملک ربیعه بن نصر اللخمی، فلما هلک ربیعه بن نصر، رجع ملک الیمن کله الی حسان بن تبان اسعد ابی کرب بن ملکیکرب بن زید بن عمرو ذی الاذعار حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی ابن إسحاق عن بعض اهل العلم ان ربیعه بن نصر رای رؤیا هالته، و فظع بها، فلما رآها بعث فی اهل مملکته، فلم یدع کاهنا و لا ساحرا و لا عائفا و لا منجما الا جمعه الیه، ثم قال لهم: انی قد رایت رؤیا هالتنی و فظعت بها، فأخبرونی بتأویلها، قالوا له: اقصصها علینا لنخبرک بتأویلها، قال: انی ان أخبرتکم بها لم اطمان الی خبرکم عن تأویلها، انه لا یعرف تأویلها الا من یعرفها قبل ان اخبره بها فلما قال لهم ذلک قال رجل من القوم الذین جمعوا لذلک: فان کان الملک یرید هذا فلیبعث الی سطیح و شق، فانه لیس احد اعلم منهما، فهما یخبرانک بما سالت-و اسم سطیح ربیع بن ربیعه بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدی بن مازن بن غسان، و کان یقال لسطیح: الذئبی، لنسبته الی ذئب بن عدی و شق بن صعب بن یشکر بن رهم بن افرک بن نذیر بن قیس بن عبقر بن انمار فلما قالوا له ذلک بعث إلیهما، فقدم علیه قبل شق سطیح، و لم یکن فی زمانهما مثلهما من الکهان، فلما قدم علیه سطیح دعاه

فقـال له: يـا سـطيح، انى قـد رايت رؤيـا هـالتنى و فظعت بهـا، فـأخبرنى بهـا فإنـك ان أصـبتها اصـبت تأويلهـا، قال-افعل، رايت جمجمه-قال ابو جعفر: و قـد وجدته فى مواضع اخر، رايت حممه-خرجت من ظلمه، فوقعت بأرض ثهمه، فاكلت منها كل ذات جمجمه فقال له الملک: ما أخطأت منها شيئا يا سـطيح، فما عندک فى تأويلها؟ فقال: احلف بما بين الحرتين من حنش، ليهبطن أرضـكم الحبش، فليملكن مـا بين أبين الى جرش. قـال له الملـک: و ابيـک يـا سـطيح، ان هـذا لغائـظ موجع، فمتى هو كائن يا سطيح؟ ا فى زمانى أم بعده؟ قال: لا بل بعده بحين، اكثر من ستين او سبعين، يمضين من السنين قال: فهل يدوم ذلک من ملكهم او ينقطع؟ قال: بل ينقطع لبضع و سـبعين، يمضـين من السنين، ثم يقتلون بها أجمعون، و يخرجون منها هاربين قال الملک: و من ذا الذى يلى ذلک من قتلهم و اخراجهم؟ قال: يليه ارم ذى يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترک منهم أحدا باليمن قال ا فيدوم ذلک من سـلطانه او ينقطع؟ قال: بل ينقطع قال: و من يقطعه؟ قال: نبى زكى، يأتيه الوحى من العلى قال: و ممن هـذا النبى؟ قال: رجـل من ولـد غالب بن فهر بن مالک بن النضـر، يكون الملک فى قومه الى آخر الـدهر، قال: و هل للـدهر يا سـطيح من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون و الآخرون، و يسـعد فيه المحسـنون، و يشـقى فيه المسـيئون قال: ا حق ما تخبرنا يا سـطيح؟ قال: نعم، و الشفق و الغسق، و الفلق إذا اتسق، ان ما أنبأتک به لحق. فلما فرغ قدم عليه شق، فدعاه، فقال له: يا شق، انى قد رايت رؤيا هالتنى و فظعت بها، فأخبرنى عنها، فإنک ان أصـبتها اصـبت تأويلها-كما قال لسـطيح، و قد كتمه ما قال سطيح لينظر ا يتفقان أم يختلفـان-قـال: نعم، رايت جمجمه، خرجت من ظلمه، فوقعت بين روضه و اكمه، فـاكلت منهـا كـل ذات نسـمه فلمـا راى ذلک الملـک من قولهمـا شـيئا واحـدا، قـال له: مـا أخطـأت يا شق منها شـيئا، فما عنـدک فى تأويلها؟ قال: احلف بما بين الحرتين من انسان، لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفله

ص:۱۱۳

البنـان، و ليملكن مـا بين أبين الى نجران فقـال له الملک: و ابيک يا شق ان هـذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو کائن؟ ا فى زمانى أم بعـده؟ قال: بل بعـدک بزمان، ثم يسـتنقذکم منه عظيم ذو شان، و يـذيقهم أشـد الهوان قال: و من هذا العظيم الشان؟ قال: غلام ليس بـدنى و لاـ مـدن، يخرج من بيت ذى يزن، قـال: فهـل يـدوم سـلطانه او ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، ياتى بالحق و العـدل، بين اهل الدين و الفضل، يکون الملک فى قومه الى يوم الفصل، قال: و ما يوم الفصل؟ قال: يوم يجزى فيه الولاه، يدعى من السـماء بـدعوات، يسـمع منها الأحياء و الأموات، و يجمع فيه الناس للميقات، يکون فيه لمن اتقى الفوز و الخيرات قال: ا حق مـا تقول يـا شق؟ قـال: اى و رب السـماء و الاـرض، و مـا بينهمـا من رفع و خفض، ان مـا نباتـک لحق مـا فيه امض فلما فرغ من مسألتهمـا، وقع فى نفسه ان الـذى قالاـ له کـائن من امر الحبشه، فجهز بنيه و اهـل بيته الى العراق بمـا يصـلحهم، و کتب لهم الى ملک من ملوک فارس يقال له سابور بن خرزاذ، فأسـکنهم الحيره، فمن بقيه ربيعه بن نصـر کان النعمان بن المنذر ملک الحيره، و هو النعمان بن المنـذر بن النعمان ابن المنـذر بن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصـر ذلک الملک فى نسب اهل اليمن و علمهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، قال: و لما قال سطيح و شق لربيعه بن نصر ذلک، و صنع ربيعه بولده و اهل بيته مـا صـنع، ذهب ذکر ذلـک فى العرب، و تحـدثوا حتى فشـا ذکره و علمه فيهم، فلمـا نزلت الحبشه اليمن، و وقع الأمر الـذى کانوا يتحدثون به من امر الکاهنين، قال الأعشى، اعشى بنى قيس بن ثعلبه البکرى، فى بعض ما يقول، و هو يذکر ما وقع من امر ذينک الکاهنين: سطيح و شق: ما نظرت ذات اشفار کنظرتها حقا کما نطق الذئبى إذ سجعا

و كان سطيح انما يدعوه العرب الذئبى، لأنه من ولد ذئب بن عدى فلما هلك ربيعه بن نصر، و اجتمع ملك اليمن الى حسان بن تبان اسعد ابى كرب ابن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار، كان مما هاج امر الحبشه و تحول الملك عن حمير و انقطاع مده سلطانهم- و لكل امر سبب-ان حسان ابن تبان اسعد ابى كرب، سار باهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب و ارض العجم، كما كانت التبابعه قبله تفعل، حتى إذا كان ببعض ارض العراق، كرهت حمير و قبائل اليمن السير معه، و أرادوا الرجعه الى بلادهم و أهليهم، فكلموا أخا له كان معه فى جيشه، يقال له عمرو، فقالوا له: اقتل اخاك حسان نملكك علينا مكانه، و ترجع بنا الى بلادنا فتابعهم على ذلك، فاجمع اخوه و من معه من حمير و قبائل اليمن على قتل حسان، الا ما كان من ذى رعين الحميرى، فانه نهاه عن ذلك، و قال له: انكم اهل بيت مملكتنا، لا تقتل اخاك و لا تشتت امر اهل بيتك-او كما قال له-فلما لم يقبل منه قوله-و كان ذو رعين شريفا من حمير- عمد الى صحيفه فكتب فيها: الا من يشترى سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين

فاما حمير غدرت و خانت فمعذره الإله لذى رعين

ثم ختم عليها ثم اتى بها عمرا، فقال له: ضع لى عندك هذا الكتاب، فان لى فيه بغيه و حاجه، ففعل فلما بلغ حسان ما اجمع عليه اخوه عمرو و حمير و قبائل اليمن من قتله، قال لعمرو: يا عمرو لا تعجل على منيتى فالملك تأخذه بغير حشود

فأبى الا قتله، فقتله ثم رجع بمن معه من جنده الى اليمن فقال قائل من حمير: ان لله من راى مثل حسان قتيلا فى سالف الاحقاب

قتلته الاقيال من خشيه الجيش و قالوا له لباب لباب

ميتكم خيرنا و حيكم رب علينا و كلكم اربابى

فلما نزل عمرو بن تبان اسعد ابى كرب اليمن منع منه النوم، و سلط عليه السهر-فيما يزعمون-فجعل لا ينام، فلما جهده ذلك جعل يسال الأطباء و الحزاه من الكهان و العرافين عما به، و يقول: منع منى النوم فلا اقدر عليه، و قد جهدنى السهر، فقال له قائل منهم: و الله ما قتل رجل أخاه قط او ذا رحم بغيا على مثل ما قتلت عليه اخاك الا ذهب نومه، و سلط عليه السهر، فلما قيل له ذلك، جعل يقتل كل من كان امره بقتل أخيه حسان من اشراف حمير و قبائل اليمن، حتى خلص الى ذى رعين، فلما اراد قتله قال: ان لى عندك براءه مما تريد ان تصنع بى، قال له: و ما براءتک عندى؟ قال: اخرج الكتاب الذى كنت استودعتكه و وضعته عندك، فاخرج له الكتاب، فإذا فيه ذانك البيتان من الشعر: الا من يشترى سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين

فاما حمير غدرت و خانت فمعذره الإله لذى رعين

فلما قرأهما عمرو قال له ذو رعين: قد كنت نهيتك عن قتل أخيك فعصيتنى، فلما أبيت على وضعت هذا الكتاب عندك حجه لى عليك، و عذرا لى عندك، و تخوفت ان يصيبك ان أنت قتلته الذى اصابك، فان اردت بى ما أراك تصنع بمن كان امرك بقتل أخيك، كان هذا الكتاب نجاه لى عندك، فتركه عمرو بن تبان اسعد فلم يقتله من بين اشراف حمير، و راى ان قد نصحه لو قبل منه نصيحته و قال عمرو بن تبان اسعد حين قتل من قتل من حمير و اهل اليمن ممن كان امره بقتل أخيه حسان، فقال: شرينا النوم إذ عصبت علاب بتسهيد و عقد غير مين

تنادوا عند غدرهم: لباب و قد برزت معاذر ذى رعين

قتلنا من تولى المكر منهم بواء بابن رهم غير دين

قتلناهم بحسان بن رهم و حسان قتيل الثائرين

قتلناهم فلا بقيا عليهم و قرت عند ذاكم كل عين

عيون نوادب يبكين شجوا حرائر من نساء الفيلقين

اوانس بالعشاء و هن حور إذا طلعت فروع الشعريين

فنعرف بالوفاء إذا انتمينا و من يغدر نباينه ببين

فضلنا الناس كلهم جميعا كفضل الابرزى على اللجين

ملكنا الناس كلهم جميعا لنا الأسباب بعد التبعين

ملكنا بعد داود زمانا و عبدنا ملوك المشرقين

زبرنا فى ظفار زبور مجد ليقراه قروم القريتين

فنحن الطالبون لكل وتر إذا قال المقاول اين اين!

ساشفى من ولاه المكر نفسى و كان المكر حينهم و حينى

اطعتهم فلم ارشد و كانوا غواه اهلكوا حسبى و زينى

قال: ثم لم يلبث عمرو بن تبان اسعد ان هلك. قال هشام بن محمد: عمرو بن تبع هذا يدعى موثبان، لأنه وثب على أخيه حسان بفرضه نعم فقتله- قال: و فرضه نعم رحبه طوق بن مالك، و كانت نعم سريه تبع حسان بن اسعد. رجع الحديث الى حديث ابن اسحق قال: فمرج امر حمير عند ذلك، و تفرقوا، فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكه منهم، يقال له لخنيعه ينوف ذو شناتر، فملكهم فقتل خيارهم، و عبث ببيوت اهل المملكه منهم، فقال قائل من حمير، يذكر ما ضيعت حمير من امرها، و فرقت جماعتها، و نفت من خيارها:

تقتل ابناها و تنفی سراتها و تبنی بایدیهم لها الذل حمیر

تدمر دنیاها بطیش حلومها و ما ضیعت من دینها فهو اکثر

کذاک القرون قبل ذاک بظلمها و اسرافها تأتی الشرور فتخسر

و کان لخنیعه ینوف ذو شناتر یصنع ذلک بهم-و کان امرا فاسقا یزعمون انه کان یعمل عمل قوم لوط، ثم کان-مع الذی بلغ منهم من القتل و البغی-إذا سمع بالغلام من أبناء الملوک قد بلغ ارسل الیه فوقع علیه فی مشربه له قد صنعها لذلک، لئلا یملک بعد ذلک ابدا، ثم یطلع من مشربته تلک الی حرسه و من حضر من جنده، و هم اسفل منه، قد أخذ سواکا، فجعله فی فیه-ای لیعلمهم انه قد فرغ منه ثم یخلی سبیله، فیخرج علی حرسه و علی الناس و قد فضحه، حتی إذا کان آخر أبناء تلک الملوک زرعه ذو نواس بن تبان اسعد ابی کرب بن ملکیکرب بن زید بن عمرو ذی الاذعار أخو حسان- و زرعه کان صبیا صغیرا حین اصیب اخوه، فشب غلاما جمیلا وسیما ذا هیئه و عقل-فبعث الیه لخنیعه ینوف ذو شناتر، لیفعل به کما کان یفعل بأبناء الملوک قبله، فلما أتاه رسوله عرف الذی یرید به، فاخذ سکینا حدیدا لطیفا، فجعله بین نعله و قدمه، ثم انطلق الیه مع رسوله، فلما خلا به فی مشربته تلک أغلقها علیه و علیه، ثم وثب علیه و واثبه ذو نواس بالسکین فطعنه به حتی قتله، ثم احتز راسه، فجعله فی کوه مشربته تلک التی یطلع منها الی حرسه و جنده، ثم أخذ سواکه ذلک، فجعله فی فیه ثم خرج علی الناس، فقالوا له: ذو نواس، ا رطب أم یباس؟ فقال: سل نخماس استرطبان ذو نواس، استرطبان ذو نواس، لا باس فذهبوا ینظرون حین قال لهم ما قال، فإذا راس لخنیعه ینوف ذی شناتر فی الکوه مقطوع فی فیه سواکه، قد وضعه ذو نواس فیها فخرجت حمیر و الاحراس فی اثر ذی نواس حتی أدرکوه،

ص:۱۱۸

فقـالوا له: مـا ينبغى لنـا ان يملكنـا الا أنت، إذ ارحتنا من هـذا الخبيث. فملكوه و اسـتجمعت عليه حمير و قبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير و تهود و تهودت معه حمير، و تسـمى يوسف، فأقام فى ملكه زمانا و بنجران بقايا من اهل دين عيسى على الانجيل، اهـل فضل و اسـتقامه، لهم من اهل دينهم راس يقال له عبـد الله بن الثامر، و كان موقع اصل ذلك الـدين بنجران، و هى باوسـط ارض العرب فى ذلـك الزمـان، و أهلهـا و سائر العرب كلها اهل أوثان يعبـدونها ثم ان رجلا من بقايا اهل ذلك الـدين وقع بين اظهرهم يقـال له فيميون، فحملهم عليه فـدانوا به قـال هشام: زرعه ذو نواس، فلما تهود سـمى يوسف، و هو الـذى خـد الأخـدود بنجران و قتـل النصـارى. حـدثنا ابن حميـد، قـال: حـدثنا سـلمه، قـال: حـدثنا محمـد بن إسـحاق، عن المغيره بن ابى لبيـد مولى الاـخنس، عن وهب بن منبه اليمـانى، انه حـدثهم ان موقع ذلـك الـدين بنجران كان ان رجلا من بقايا اهل دين عيسـى بن مريم يقال له فيميون، و كان رجلا صالحا مجتهـدا زاهـدا فى الـدنيا، مجاب الدعوه، و كان سائحا ينزل القرى، لا يعرف بقريه الا خرج منهـا الى قريه لاـ يعرف فيها و كان لا يأكل الا من كسب يـده، و كان بناء يعمل الطين، و كان يعظم الأحـد، فإذا كان الأحـد لم يعمل فيه شيئا، و خرج الى فلاه من الارض فصلى بها حتى يمسى، و كان فى قريه من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا، إذ فطن لشانه رجل من أهلها، يقال له صالح، فاحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله، فكان يتبعه حيث ذهب، و لا يفطن له فيميون حتى خرج مره فى يوم الأحـد الى فلاه من الارض كما كان يصـنع، و قد اتبعه صالح، و فيميون لا يدرى، فجلس صالح منه منظر العين، مسـتخفيا منه لا يحب ان يعلم مكانه، و قام فيميون يصلى، فبينا هو يصلى إذ اقبل نحوه التنين- الحيه ذات الرءوس السبعه- فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت، و رآها صالح،

و لم يدر ما أصابها، فخافها عليه فعيل عوله، فصرخ: يا فيميون، التنين قد اقبل نحوك! فلم يلتفت اليه، و اقبل على صلاته حتى فرغ و امسى، و انصرف و عرف انه قد عرف، و عرف صالح انه قد راى مكانه، فكلمه، فقال: يا فيميون، يعلم الله ما احببت شيئا حبك قط، و قد اردت صحبتك و الكينونه معك حيثما كنت قال: ما شئت، امرى كما ترى، فان ظننت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح، و قد كاد اهل القريه ان يفطنوا لشانه، و كان إذا فاجاه العبد به ضر دعا له فشفى، و إذا دعى الى احد به الضر لم يأته. و كان لرجل من اهل القريه ابن ضرير، فسال عن شان فيميون، فقيل له: انه لا ياتى أحدا إذا دعاه، و لكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر، فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه فى حجرته، و القى عليه ثوبا، ثم جاءه فقال له: يا فيميون، انى قد اردت ان اعمل فى بيتى عملا فانطلق معى حتى تنظر اليه فاشارطك عليه، فانطلق معه حتى دخل حجرته، ثم قال: ما تريد ان تعمل فى بيتك؟ قال: كذا و كذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبى، ثم قال: يا فيميون، عبد من عباد الله اصابه ما ترى، فادع الله له، فقال فيميون حين راى الصبى: اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك فى نعمتك ليفسدها عليه فاشفه و عافه، و امنعه منه، فقام الصبى ليس به باس. و عرف فيميون انه قد عرف، فخرج من القريه، و اتبعه صالح، فبينما هو يمشى فى بعض الشام مر بشجره عظيمه، فناداه منها رجل، فقال: ا فيميون! قال: نعم، قال: ما زلت انتظرك و اقول: متى هو جاء، حتى سمعت صوتك، فعرفت انك هو، لا تبرح حتى نقوم على، فانى ميت الان قال: فمات، و قام عليه حتى واراه ثم انصرف و معه صالح، حتى وطئا بعض ارض العرب، فعدى عليهما فاختطفتهما سياره من بعض العرب، فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران- و اهل نجران يومئذ على دين العرب، تعبد نخله طويله بين اظهرهم، لهم عيد كل سنه، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها

كل ثوب حسن وجدوه، و حلى النساء ثم خرجوا، فعكفوا عليها يوما- فابتاع رجل من اشرافهم فيميون، و ابتاع رجل آخر صالحا، فكـان فيميون إذا قـام من الليـل-فى بيت له اسـكنه اياه سـيده الـذى ابتاعه- يصـلى، استسـرج له البيت نورا، حتى يصـبح من غير مصباح، فراى ذلک سيده فاعجبه ما راى، فسأله عن دينه فاخبره به، فقال له فيميون: انما أنتم فى باطل، و ان هذه النخله لا تضر و لاـ تنفع، لو دعوت عليها الـذى اعبـد أهلكها، و هو الله وحـده لا شـريک له قال: فقال له سـيده: فافعل، فإنک ان فعلت دخلنا فى دينـک، و تركنـا مـا كنا عليه، قال: فقام فيميون، فتطهر ثم صـلى ركعتين، ثم دعا الله عليهما، فأرسل الله ريحا فجعفتها من أصـلها فألقتها، فاتبعه عند ذلک اهل نجران على دينه، فحملهم على الشريعه من دين عيسى بن مريم ثم دخل عليهم بعد ذلک الاحداث التى دخلت على اهـل دينهم بكـل ارض. فمن هنالک كانت النصـرانيه بنجران فى ارض العرب. فهـذا حـديث وهب بن منبه فى خبر اهل نجران حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: حـدثنى محمـد بن إسـحاق عن يزيد بن زياد، مولى لبنى هاشم، عن محمـد بن كعب القرظى قال: و حـدثنى محمـد بن إسـحاق أيضا عن بعض اهل نجران ان اهل نجران كانوا اهل شـرک يعبدون الأوثـان، و كـان فى قريه من قراهـا قريبا من نجران- و نجران القريه العظمى التى إليها جماع اهل تلک البلاد- ساحر يعلم غلمان اهل نجران السـحر، فلما ان نزلها فيميون- قال: و لم يسـموه باسمه الذى سماه به وهب بن منبه، قالوا: رجل نزلها-ابتنى خيمه بين نجران و بين تلـک القريه التى بها الساحر، فجعل اهل نجران يرسـلون غلمانهم الى ذلک الساحر يعلمهم السـحر، فبعث الثامر ابنه عبـد الله بن الثـامر، مع غلمـان اهـل نجران، فكـان إذا مر بصاحب الخيمه اعجبه ما يرى من صـلاته و عبادته، فجعل يجلس اليه و يسمع منه حتى

اسلم، فوحد الله و عبده و جعل يسأله عن الاسم الأعظم- و كان يعلمه-فكتمه اياه و قال: ٣ يا بن أخى، انک لن تحتمله، أخشى ضعفک عنه فلما ابى عليه-و الثامر ابو عبد الله لا يظن الا ان ابنه عبد الله يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان-فلما راى عبد الله ان صاحبه قد ضن به عنه، و تخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها، ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه فى قدح، لكل اسم قدح، حتى إذا أحصاها اوقد لها نارا، ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه، فوثب القدح حتى خرج منها، لم يضره شىء، فقام اليه فأخذه، ثم اتى صاحبه، فاخبره انه قد علم الاسم الذى كتمه، فقال له: ما هو؟ قال، كذا و كذا، قال: و كيف علمته؟ فاخبره كيف صنع، قال: فقال: يا بن أخى، قد اصبته فامسک على نفسک، و ما أظن ان تفعل فجعل عبد الله بن الثامر إذا اتى نجران لم يلق أحدا به ضر الا قال له: يا عبد الله، ا توحد الله و تدخل فى دينى فادعو الله فيعافيک مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله و يسلم، و يدعو له فيشفى، حتى لم يبق احد بنجران به ضر الا أتاه فاتبعه على امره، و دعا له فعوفى، حتى رفع شانه الى ملک نجران، فدعاه فقال له: افسدت على اهل قريتى، و خالفت دينى و دين آبائى، لأمثلن بک! قال: لا تقدر على ذلک، فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح عن راسه فيقع على الارض، ليس به باس، و جعل يبعث به الى مياه بنجران، بحور لا- يقع فيها شىء الا هلک، فيلقى فيها فيخرج ليس به باس، فلما غلبه، قال عبد الله بن الثامر: انک و الله لا تقدر على قتلى حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به، فإنک ان فعلت ذلک سلطت على فقتلتنى، فوحد الله ذلک الملک، و شهد بشهاده عبد الله ابن الثامر، ثم ضربه بعصا فى يده فشجه شجه غير كبيره فقتله، فهلک الملک مكانه، و استجمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، و كان على ما جاء به عيسى بن مريم من الانجيل و حكمه، ثم أصابهم ما أصاب اهل دينهم من الاحداث، فمن هنالک كان اصل النصرانيه بنجران

فهذا حديث محمد بن كعب القرظى و بعض اهل نجران عن ذلك و الله اعلم. قال: فسار اليهم ذو نواس بجنوده من حمير و قبائل اليمن، فجمعهم ثم دعاهم الى دين اليهوديه، فخيرهم بين القتل و الدخول فيها، فاختاروا القتل، فخد لهم الأخدود، فحرق بالنار، و قتل بالسيف، و مثل بهم كل مثله، حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا، و افلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان، على فرس له، فسلك الرمل فاعجزهم. قال: و قد سمعت بعض اهل اليمن يقول: ان الذى افلت منهم رجل من اهل نجران يقال له جبار بن فيض. قال: و اثبت الحديثين عندى الذى حدثنى انه دوس ذو ثعلبان. ثم رجع ذو نواس بمن معه من جنوده الى صنعاء من ارض اليمن ففى ذى نواس و جنوده تلك حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: انزل الله على رسوله: « قُتِلَ أَصْحٰابُ اَلْأُخْدُودِ اَلنّٰارِ ذٰاتِ اَلْوَقُودِ » الى قوله: « بِاللّٰهِ اَلْعَزِيزِ اَلْحَمِيدِ » . يقال: كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رئيسهم و امامهم. و يقال: عبد الله بن الثامر قتل قبل ذلك، قتله ملك كان قبله، هو كان اصل ذلك الدين، و انما قتل ذو نواس من كان بعده من اهل دينه. و اما هشام بن محمد فانه قال: لم يزل ملك اليمن متصلا لا يطمع فيه طامع، حتى ظهرت الحبشه على بلادهم فى زمن انوشروان قال: و كان سبب ظهورهم ان ذا نواس الحميرى ملك اليمن فى ذلك الزمان، و كان يهوديا، فقدم عليه يهودى، يقال له دوس من اهل نجران، فاخبره ان اهل نجران قتلوا ابنين له ظلما، و استنصره عليهم- و اهل نجران نصارى- فحمى ذو نواس لليهوديه، فغزا اهل نجران، فاكثر فيهم القتل، فخرج رجل

من اهـل نجران، حتى قـدم على ملك الحبشه، فاعلمه ما ركبوا به، و أتاه الانجيل قـد احرقت النار بعضه، فقال له: الرجال عنـدى كثير، و ليست عندى سـفن، و انا كاتب الى قيصـر فى البعثه الى بسفن احمل فيها الرجال. فكتب الى قيصر فى ذلك، و بعث اليه بالإنجيل المحرق، فبعث اليه قيصـر بسـفن كثيره. رجع الحديث الى حديث ابن إسـحاق حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسـحاق، عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، انه حدث ان رجلا من اهل نجران فى زمن عمر بن الخطاب حفر خربه من خرب نجران لبعض حاجاته، فوجـد عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضـعا يده على ضـربه فى راسه ممسـكا عليها بيـده، فإذا اخرت يده عنها انثعبت دما، و إذا أرسـلت يده ردها عليها، فامسك دمها، و فى يده خاتم مكتوب فيه: ربى الله فكتب فيه الى عمر يخبره بـامره، فكتب اليهم عمر: ان أقروه على حـاله، و ردوا عليه الـدفن الـذى كان عليه ففعلوا. و خرج دوس ذو ثعلبـان، حيـن اعجز القـوم على وجهه ذلـك، حـتى قـدم على قيصـر صـاحب الروم، فاستنصـره على ذى نـواس و جنوده، و اخبره بمـا بلغ منهم، فقـال له قيصـر: بعـدت بلادك من بلادنـا، و نأت عنا، فلا نقـدر على ان نتناولها بالجنود، و لكنى ساكتب لك الى ملك الحبشه، فانه على هـذا الـدين، و هو اقرب الى بلادك منا فينصـرك و يمنعك و يطلب لك بثارك ممن ظلمـك، و اسـتحل منـك و من اهـل دينك ما اسـتحل فكتب معه قيصـر الى ملك الحبشه يـذكر له حقه و ما بلغ منه و من اهل دينه، و يأمره بنصره، و طلب

ثاره ممن بغى عليه و على اهل دينه فلما قدم دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر على النجاشى صاحب الحبشه بعث معه سبعين ألفا من الحبشه و امر عليهم رجلاـ منهم من اهل الحبشه، يقال له ارياط، و عهد اليه: ان أنت ظهرت عليهم فاقتل ثلث رجالهم، و اخرب ثلث بلادهم، و اسب ثلث نسائهم و ابنائهم. فخرج ارياط و معه جنوده، و فى جنوده أبرهه الاشرم، فركب البحر و معه دوس ذو ثعلبان، حتى نزلوا بساحل اليمن، و سمع بهم ذو نواس فجمع اليه حمير و من أطاعه من قبائل اليمن، فاجتمعوا اليه على اختلاف و تفرق، لانقطاع المده و حلول البلاء و النقمه، فلم يكن له حرب غير انه ناوش ذو نواس شيئا من قتال، ثم انهزموا، و دخلها ارياط بجموعه، فلما راى ذو نواس ما راى مما نزل به و بقومه وجه فرسه الى البحر، ثم ضربه فدخل فيه فخاض به ضحضاح البحر، حتى افضى به الى غمره، فاقحمه فيه، فكان آخر العهد به. و وطىء ارياط اليمن بالحبشه، فقتل ثلث رجالها، و اخرب ثلث بلادها، و بعث الى النجاشى بثلث سباياها ثم اقام بها، قد ضبطها و أذلها، فقال قائل من اهل اليمن، و هو يذكر ما ساق اليهم دوس ذو ثعلبان من امر الحبشه، فقال: لا كدوس و لا كاعلاق رحله يعنى ما ساق اليهم من الحبشه، فهى مثل باليمن الى اليوم. و قال ذو جدن الحميرى و هو يذكر حمير، و ما دخل عليها من الذل بعد العز الذى كانوا فيه، و ما هدم من حصون اليمن، و كان ارياط قد اخرب مع ما اخرب من ارض اليمن سلحين و بينون و غمدان، حصونا لم يكن فى الناس مثلها، فقال: هونك ليس يرد الدمع ما فاتا لا تهلكى أسفا فى ذكر من ماتا

ابعد بينون لا عين و لا اثر و بعد سلحين يبنى الناس أبياتا!

و قال ذو جدن الحميرى فى ذلك: دعينى لا ابالك لن تطيقى لحاك الله قد انزفت ريقى

لدى عزف القيان إذ انتشينا و إذ نسقى من الخمر الرحيق

و شرب الخمر ليس على عارا إذا لم يشكنى فيها رفيقى

فان الموت لا ينهاه ناه و لو شرب الشفاء مع النشوق

و لا مترهب فى اسطوان يناطح جدره بيض الأنوق

و غمدان الذى حدثت عنه بنوه ممسكا فى راس نيق

بمنهمه و اسفله جروب و حر الموحل اللثق الزليق

مصابيح السليط تلوح فيه إذا يمسى كتوماض البروق

و نخلته التى غرست اليه يكاد البسر يهصر بالعذوق

فاصبح بعد جدته رمادا و غير حسنه لهب الحريق

و اسلم ذو نواس مستميتا و حذر قومه ضنك المضيق

و قال ابن الذئبه الثقفى، و هو يذكر حمير حين نزل بها السودان و ما أصابوا منهم: لعمرك ما للفتى من مفر مع الموت يلحقه و الكبر

لعمرك ما للفتى صحره لعمرك ما ان له من وزر

ص:۱۲۶

ابعد قبائل من حمير أتوا ذا صباح بذات العبر

بالب الوب و حرابه كمثل السماء قبيل المطر

يصم صياحهم المقربات و ينفون من قاتلوا بالزمر

سعالى كمثل عديد التراب ييبس منهم رطاب الشجر

و اما هشام بن محمد، فانه زعم ان السفن لما قدمت على النجاشى من عند قيصر حمل جيشه فيها، فخرجوا فى ساحل المندب قال: فلما سمع بهم ذو نواس كتب الى المقاول يدعوهم الى مظاهرته، و ان يكون امرهم فى محاربه الحبشه و دفعهم عن بلادهم واحدا، فأبوا و قالوا: يقاتل كل رجل عن مقولته و ناحيته فلما راى ذلك صنع مفاتيح كثيره، ثم حملها على عده من الإبل، و خرج حتى لقى جمعهم، فقال: هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتكم بها، فلكم المال و الارض، و استبقوا الرجال و الذريه فقال عظيمهم: اكتب بذلك الى الملك، فكتب الى النجاشى، فكتب اليه يأمره بقبول ذلك منهم، فسار بهم ذو نواس حتى إذا دخل بهم صنعاء، قال لعظيمهم: وجه ثقات أصحابك فى قبض هذه الخزائن ففرق اصحابه فى قبضها و دفع اليهم المفاتيح، و سبقت كتب ذى نواس الى كل ناحيه: ان اذبحوا كل ثور اسود فى بلدكم، فقتلت الحبشه، فلم يبق منهم الا الشريد و بلغ النجاشى ما كان من ذى نواس، فجهز اليه سبعين ألفا، عليهم قائدان: أحدهما أبرهه الاشرم، فلما صاروا الى صنعاء و راى ذو نواس الا طاقه له بهم ركب فرسه، و اعترض البحر فاقتحمه، فكان آخر العهد به. و اقام أبرهه ملكا على صنعاء و مخاليفها، و لم يبعث الى النجاشى بشىء،

ص:١٢٧

فقيل للنجاشی: انه قد خلع طاعتک، و رای انه قد استغنی بنفسه، فوجه اليه جيشا عليه رجل من اصحابه، يقال له ارياط، فلما حل بساحته، بعث اليه أبرهه انه يجمعنی و إياک البلاد و الدين، و الواجب علی و عليک ان ننظر لأهل بلادنا و ديننا ممن معی و معک، فان شئت فبارزنی، فأينا ظفر بصاحبه کان الملک له، و لم يقتل الحبشه فيما بيننا فرضی بذلک ارياط، و اجمع أبرهه علی المکر به، فاتعدا موضعا يلتقيان فيه، و اکمن أبرهه لارياط عبدا له يقال له ارنجده، فی وهده قريب من الموضع الذی التقيا فيه، فلما التقيا سبق ارياط فزرق أبرهه بحربته، فزالت الحربه عن راسه و شرمت انفه فسمی الاشرم، و نهض ارنجده من الحفره، فزرق ارياط فانفذه، فقتله، فقال أبرهه لارنجده: احتکم فقال: لا تدخل امراه اليمن علی زوجها حتی يبدأ بی، قال: لک ذاک، فغبر بذلک زمانا ثم ان اهل اليمن عدوا عليه فقتلوه، فقال أبرهه: قد انی لکم ان تکونوا أحرارا، و بلغ النجاشی قتل ارياط، فالی الا يکون له ناهيه دون ان يهريق دم أبرهه، و يطأ بلاده، و بلغ أبرهه اليته، فکتب اليه: ايها الملک، انما کان ارياط عبدک، و انا عبدک، قدم علی يريد توهين ملکک، و قتل جندک، فسألته ان يکف عن قتالی الی ان اوجه إليک رسولا، فان امرته بالکف عنی، و الا سلمت اليه جميع ما انا فيه، فأبی الا محاربتی، فحاربته فظهرت عليه، و انما سلطانی لک، و قد بلغنی انک حلفت الا تنتهی حتی تهريق دمی، و تطأ بلادی و قد بعثت إليک بقاروره من دمی، و جراب من تراب ارضی، و فی ذلک خروجک من يمينک، فاستتم ايها الملک يدک عندی، فإنما انا عبدک و عزی عزک. فرضی عنه النجاشی و اقره علی عمله. رجع الحديث الی حديث ابن إسحاق قال: فأقام ارياط باليمن سنين فی سلطانه ذلک، ثم نازعه فی امر الحبشه باليمن أبرهه الحبشی،

و كـان فى جنـده حتى تفرقت الحبشه عليهمـا، فانحاز الى كل واحـد منهما طائفه منهم، ثم سار أحـدهما الى الآخر، فلما تقارب الناس، و دنا بعضهم من بعض ارسل أبرهه الى ارياط: انک لن تصنع بان تلقى الحبشه بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا، فابرز لى و ابرز لـك، فأينـا مـا أصاب صاحبه انصـرف اليه جنـده. فأرسل اليه ارياط: ان قـد أنصـفتنى فاخرج فخرج اليه أبرهه، و كان رجلا قصـيرا لحيمـا حـادرا، و كـان ذا دين فى النصـرانيه، و خرج اليه ارياط و كان رجلا عظيما طويلا وسـيما و فى يـده حربه و خلف أبرهه ربوه تمنع ظهره و فيها غلام له يقال له عتوده، فلما دنا أحـدهما من صاحبه رفع ارياط الحربه فضـرب بها على راس أبرهه- يريـد يافوخه- فوقعت الحربه على جبهه أبرهه، فشـرمت حاجبه و عينه و انفه و شـفته، فبذلک سـمى أبرهه الاشـرم و حمل غلام أبرهه عتوده على اريـاط من خلف أبرهه فقتله، و انصـرف جنـد اريـاط الى أبرهه، فاجتمعت عليه الحبشه باليمن، فقال عتوده فى قتله ارياط: انا عتوده، من فرقه ارده، لا أب و لا أم نجده، اى يقول: قتلک عبده، قال: فقال الاشـرم عند ذلک لعتوده: حكمک يا عتوده و ان كنت قتلته، و لا ينبغى لنا ذلک الا ديته، فقال عتوده: حكمى الا تـدخل عروس من اهل اليمن على زوجها منهم حتى أصـيبها قبله فقـال: ذلـک لـک، ثم اخرج ديه ارياط، و كان كل ما صـنع أبرهه بغير علم النجاشـى ملک الحبشه، فلما بلغه ذلک غضب غضـبا شديـدا، و قـال: عـدا على اميرى، فقتله بغير امرى ثم حلف الاـ يـدع أبرهه حتى يطـأ بلاده، و يجز ناصـيته، فلما بلغ ذلک أبرهه حلق راسه، ثم ملا جرابا من تراب اليمن، ثم بعث به الى النجاشى، و كتب اليه: ايها الملک، انما كان ارياط عبدک، و انا عبدک، فاختلفنا فى امرک، و كل طاعته لک، الا انى كنت اقوى منه على امر الحبشه، و اضبط لها

و اسوس لها، و قد حلقت راسى كله حين بلغنى قسم الملك، و بعث اليه بجراب من تراب ارض اليمن، ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه. فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه، و كتب اليه: ان اثبت على عملك بأرض اليمن، حتى يأتيك امرى فلما راى أبرهه ان النجاشى قد رضى عنه، و ملكه على الحبشه و ارض اليمن بعث الى ابى مره بن ذى يزن، فنزع منه امراته ريحانه ابنه علقمه بن مالك بن زيد بن كهلان- و ابو ريحانه ذو جدن، و قد كانت ولدت لأبى مره معد يكرب بن ابى مره، و ولدت لأبرهه بعد ابى مره مسروق بن أبرهه، و بسباسه ابنه أبرهه، و هرب منه ابو مره فأقام أبرهه باليمن و غلامه عتوده يصنع باليمن ما كان اعطاه من حكمه حينا، ثم عدا على عتوده رجل من حمير- او من خثعم- فقتله، فلما بلغ أبرهه قتله- و كان رجلا حليما سيدا شريفا ورعا فى دينه من النصرانيه- قال: قد انى لكم يا اهل اليمن ان يكون فيكم رجل حازم، يأنف مما يأنف منه الرجال، انى و الله لو علمت حين حكمته انه يسال الذى سال ما حكمته، و لا انعمته عينا، و ايم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل، و لا يتبعكم منى فى قتله شىء تكرهونه. قال: ثم ان أبرهه بنى القليس بصنعاء، فبنى كنيسه لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الارض، ثم كتب الى النجاشى ملك الحبشه: انى قد بنيت لك ايها الملك كنيسه لم يبن مثلها لملك كان قبلك، و لست بمنته حتى اصرف إليها حاج العرب. فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهه ذلك الى النجاشى غضب رجل من النسأه احد بنى فقيم، ثم احد بنى مالك، فخرج حتى اتى القليس فقعد فيها، ثم خرج فلحق بارضه، فاخبر بذلك أبرهه، فقال: من صنع هذا؟ فقيل: صنعه رجل من اهل هذا البيت الذى تحج العرب اليه بمكه، لما سمع

من قولک: اصرف اليه حاج العرب، فغضب فجاء فقعد فيها، ای انها ليست لذلک باهل فغضب عند ذلک أبرهه، و حلف ليسيرن الى البيت فيهدمه، و عند أبرهه رجال من العرب، قد قدموا عليه يلتمسون فضله، منهم محمد بن خزاعى بن حزابه الذكوانى، ثم السلمى، فى نفر من قومه، معه أخ له، يقال له قيس بن خزاعى، فبينا هم عنده غشيهم عيد لأبرهه، فبعث اليهم فيه بغدائه، و كان يأكل الخصى، فلما اتى القوم بغدائه قالوا: و الله لئن أكلنا هذا لا تزال تعيبنا به العرب ما بقينا، فقام محمد بن خزاعى، فجاء أبرهه فقال: ايها الملک، هذا يوم عيد لنا، لا ناكل فيه الا الجنوب و الأيدى، فقال له أبرهه: فسنبعث إليكم ما احببتم، فإنما اكرمتكم بغدائى لمنزلتكم منى. ثم ان أبرهه توج محمد بن خزاعى، و امره على مضر، و امره ان يسير فى الناس يدعوهم الى حج القليس، كنيسته التى بناها فسار محمد بن خزاعى، حتى إذا نزل ببعض ارض بنى كنانه- و قد بلغ اهل تهامه امره، و ما جاء له- بعثوا اليه رجلا من هذيل، يقال له عروه بن حياض الملاصى، فرماه بسهم فقتله و كان مع محمد بن خزاعى اخوه قيس، فهرب حين قتل اخوه، فلحق بابرهه، فاخبره بقتله، فزاد ذلک أبرهه غضبا و حنقا، و حلف ليغزون بنى كنانه و ليهدمن البيت. و اما هشام بن محمد، فانه قال: بنى أبرهه بعد ان رضى عنه النجاشى و اقره على عمله كنيسه صنعاء، فبناها بناء معجبا لم ير مثله، بالذهب و الاصباغ المعجبه، و كتب الى قيصر يعلمه انه يريد بناء كنيسه بصنعاء، يبقى أثرها و ذكرها، و ساله المعونه له على ذلک فأعانه بالصناع و الفسيفساء و الرخام، و كتب أبرهه الى النجاشى حين استتم بناؤها: انى اريد ان اصرف إليها حاج العرب فلما سمعت بذلک العرب اعظمته، و كبر عليها، فخرج رجل من بنى مالک بن كنانه حتى قدم اليمن، فدخل الهيكل، فاحدث فيه، فغضب أبرهه، و اجمع على غزو مكه و هدم البيت، فخرج سائرا بالحبشه و معه الفيل، فلقيه ذو نفر الحميرى، فقاتله فاسره، فقال: ايها الملک، انما انا عبدک فاستبقنى، فان حياتى خير لک من قتلى، فاستبقاه، ثم سار فلقيه نفيل

ابن حبیب الخثعمی، فقاتله فهزم اصحابه، و اسره، فسأله ان یستبقیه، ففعل و جعله دلیله فی ارض العرب. رجع الحدیث الی حدیث ابن إسحاق قال: ثم ان أبرهه حین اجمع السیر الی البیت امر الحبشان فتهیأت و تجهزت، و خرج معه بالفیل-قال: و سمعت العرب بذلک فاعظموه، و فظعوا به، و رأوا جهاده حقا علیهم حین سمعوا انه یرید هدم الکعبه بیت الله الحرام- فخرج له رجل کان من اشراف اهل الیمن و ملوکهم، یقال له: ذو نفر، فدعا قومه و من اجابه منهم من سائر العرب الی حرب أبرهه و جهاده عن بیت الله، و ما یرید من هدمه و اخرابه، فأجابه من اجابه الی ذلک، و عرض له فقاتله، فهزم ذو نفر و اصحابه، و أخذ له ذو نفر أسیرا، فاتی به، فلما اراد قتله قال له ذو نفر: ایها الملک، لا تقتلنی، فانه عسی ان یکون کونی معک خیرا لک من قتلی فترکه من القتل و حبسه عنده فی وثاق-و کان أبرهه رجلا حلیما- ثم مضی أبرهه علی وجهه ذلک، یرید ما خرج له، حتی إذا کان بأرض خثعم، عرض له نفیل ابن حبیب الخثعمی فی قبیلی خثعم: شهران و ناهس و من تبعه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهه، و أخذ له نفیل أسیرا، فاتی به، فلما هم بقتله قال له نفیل: ایها الملک، لا تقتلنی فانی دلیلک بأرض العرب، و هاتان یدای لک علی قبیلی خثعم، شهران و ناهس بالسمع و الطاعه، فأعفاه و خلی سبیله، و خرج به معه یدله علی الطریق، حتی إذا مر بالطائف خرج الیه مسعود بن معتب فی رجال ثقیف، فقال له: ایها الملک، انما نحن عبیدک، سامعون لک مطیعون لیس لک عندنا خلاف، و لیس بیتنا هذا بالبیت الذی ترید-یعنون اللات- انما ترید البیت الذی بمکه- یعنون الکعبه- و نحن نبعث معک من یدلک. فتجاوز عنهم، و بعثوا معه أبا رغال، فخرج أبرهه و معه ابو رغال، حتی انزله المغمس، فلما انزله به مات ابو رغال هنالک، فرجمت العرب قبره، فهو القبر الذی یرجم الناس بالمغمس. و لما نزل أبرهه المغمس بعث رجلا من الحبشه، یقال له الأسود بن مقصود

على خيـل له حـتى انتهى الى مكه، فسـاق اليه امـوال اهـل مكه من قريش و غيرهم، و أصـاب منهـا مـائتى بعير لعبـد المطلب بن هاشم، و هو يومئـذ كبير قريش و سـيدها، فهمت قريش و كنانه و هـذيل و من كان بالحرم من سائر الناس بقتاله، ثم عرفوا انه لا طـاقه لهم به، فتركوا ذلـك، و بعث أبرهه حنـاطه الحميرى الى مكه، و قال له: سل عن سـيد هـذا البلـد و شـريفهم، ثم قل له: ان الملك يقول لكم: انى لم آت لحربكم، انما جئت لهـدم البيت، فان لم تعرضوا دونه بحرب، فلا حاجه لى بـدمائكم، فان لم يرد حربى فاتنى به. فلما دخل حناطه مكه سال عن سـيد قريش و شـريفها، فقيل له: عبـد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصـى، فجـاءه فقـال له مـا امره به أبرهه فقال له عبـد المطلب: و الله ما نريـد حربه، و ما لنا بـذلك من طاقه، هـذا بيت الله الحرام، و بيت خليله ابراهيم- او كمـا قـال-فان يمنعه فهو بيته و حرمه، و ان يخل بينه و بينه، فو الله ما عنـدنا من دفع عنه-او كما قال له-فقال له حنـاطه: فانطلق الى الملك، فانه قـد أمرنى ان آتيه بك- فانطلق معه عبـد المطلب، و معه بعض بنيه، حتى اتى العسـكر فسال عن ذى نفر- و كان له صـديقا-حتى دل عليه، و هو فى محبسه، فقال له: يا ذا نفر، هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر: و ما غنـاء رجـل اسـير بيـدى ملـك ينتظر ان يقتله غـدوا او عشـيا! مـا عنـدى غناء فى شـىء مما نزل بك الا ان أنيسا سائس الفيل لى صديق، فسارسل اليه فاوصـيه بك، و اعظم عليه حقك، و اساله ان يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد، و يشفع لك عنده بخير، ان قدر على ذلك قال: حسبى. فبعث ذو نفر الى انيس، فجاء به، فقال: يا انيس، ان عبد المطلب سـيد قريش و صاحب عير مكه يطعم النـاس بالسـهل، و الوحوش فى رءوس الجبـال، و قـد أصـاب له الملك مائتى بعير فاسـتأذن له عليه، و انفعه عنـده بما اسـتطعت. قال: افعل، فكلم انيس أبرهه فقال: ايها الملك، هـذا سـيد قريش ببابك يسـتأذن عليك، و هو صاحب عير مكه يطعم الناس بالسهل، و الوحوش فى رءوس الجبال، فاذن له عليك، فيكلمك بحاجته و احسن اليه قال: فاذن له

أبرهه- و كـان عبـد المطلب رجلاـ عظيمـا وسـيما جسـيما- فلمـا رآه أبرهه اجله و اكرمه ان يجلس تحته، و كره ان تراه الحبشـه يجلسـه معـه على سـرير ملكـه، فنزل أبرهه عن سـريره، فجلس على بسـاطه و اجلسه معه عليه الى جنبه، ثم قـال لترجمـانه: قـل له حاجتك الى الملك، فقال له ذلك الترجمان، فقال عبـد المطلب: حاجتى الى الملك ان يرد على مائتى بعير أصابها لى فلما قال له ذلـك، قال أبرهه لترجمانه: قل له قـد كنت أعجبتنى حين رايتك، ثم زهـدت فيك حين كلمتنى، ا تكلمنى فى مائتى بعير قد أصـبتها لـك و تترك بيتا هو دينك و دين آبائك قـد جئت لهـدمه لا تكلمنى فيه! قال له عبـد المطلب: انى انا رب الإبل، و ان للبيت ربـا سـيمنعه، قـال: مـا كـان ليمنع منى، قـال: أنت و ذاك، اردد الى ابلى. و كان-فيما زعم بعض اهل العلم-قـد ذهب عبد المطلب الى أبرهه حين بعث اليه حناطه بعمرو بن نفاثه بن عـدى بن الـدئل بن بكر بن عبـد مناه بن كنانه- و هو يومئذ سـيد بنى كنانه- و خويلـد بن واثله الهـذلى- و هو يومئذ سـيد هذيل- فعرضوا على أبرهه ثلث اموال تهامه على ان يرجع عنهم، و لا يهدم البيت، فأبى عليهم و الله اعلم و كان أبرهه قـد رد على عبد المطلب الإبل التى أصاب له، فلما انصـرفوا عنه انصـرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر، و امرهم بالخروج من مكه و التحرز فى شعف الجبال و الشعاب تخوفا عليهم معره الجيش، ثم قام عبد المطلب فاخـذ بحلقه الباب باب الكعبه، و قام معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصـرونه على أبرهه و جنده، فقال عبد المطلب، و هو آخذ بحلقه باب الكعبه: يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا

ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم قال أيضا: لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالک

لا يغلبن صليبهم و محالهم غدوا محالک

فلئن فعلت فربما اولى فامر ما بدا لک

و لئن فعلت فانه امر تتم به فعالک

جروا جموع بلادهم و الفيل کی يسبوا عيالک

عمدوا حماک بکيدهم جهلا و ما رقبوا جلالک

و قال أيضا: و کنت إذا اتى باغ بسلم نرجى ان تکون لنا کذلک

فولوا لم ينالوا غير خزى و کان الحين يهلکهم هنالک

و لم اسمع بارجس من رجال أرادوا العز فانتهکوا حرامک

ثم ارسل عبد المطلب حلقه الباب، باب الکعبه، و انطلق هو و من معه من قريش الى شعف الجبال، فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهه فاعل بمکه إذا دخلها فلما اصبح أبرهه تهيأ لدخول مکه، و هيأ فيله، و عبى جيشه-و کان اسم الفيل محمودا- و أبرهه مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن، فلما وجهوا الفيل اقبل نفيل بن حبيب الخثعمى حتى قام الى جنبه، ثم أخذ باذنه، فقال: ابرک محمود، و ارجع راشدا من حيث جئت، فإنک فى بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه، فبرک الفيل و خرج نفيل بن حبيب يشتد حتى صعد

فى الجبل، و ضربوا الفيل ليقوم فأبى، و ضربوا فى راسه بالطبرزين ليقوم فأبى، فادخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه ليقوم فأبى، فوجهوه راجعا الى اليمن، فقام يهرول، و وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك، و وجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك، و وجهوه الى مكه فبرك، و ارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف، مع كل طير منها ثلاثه احجار يحملها، حجر فى منقاره، و حجران فى رجليه مثل الحمص و العدس لا تصيب منهم أحدا الا هلك، و ليس كلهم اصابت، و خرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا، و يسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن، فقال نفيل بن حبيب حين راى ما انزل الله بهم من نقمته: اين المفر و الإله الطالب و الاشرم المغلوب غير الغالب!

و قال نفيل أيضا: الا حييت عنا يا ردينا نعمناكم مع الاصباح عينا

أتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا

ردينه لو رايت و لم تريه لدى جنب المحصب ما رأينا

إذا لعذرتنى و حمدت رأيى و لم تاسى على ما فات بينا

حمدت الله إذ عاينت طيرا و خفت حجاره تلقى علينا

فكل القوم يسال عن نفيل كان على للحبشان دينا!

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، و يهلكون على كل منهل، و اصيب أبرهه فى جسده، و خرجوا به معهم تسقط أنامله انمله انمله، كلما سقطت منه

ص:۱۳۶

انمله اتبعتها منه مده تمث قيحا و دما حتى قدموا به صنعاء، و هو مثل فرخ الطير، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه-فيما يزعمون. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن ابى سليمان، عن ابيه قال: و حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلمانى، عن ابيه قال: و حدثنا عبد الله ابن عمرو بن زهير الكعبى، عن ابى مالك الحميرى عن عطاء بن يسار. قال: و حدثنا محمد بن ابى سعيد الثقفى عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن عمه ابى رزين العقيلى قال: و حدثنا سعيد بن مسلم، عن عبد الله ابن كثير، عن مجاهد، عن ابن عباس، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض، قالوا: كان النجاشى قد وجه ارياط أبا صحم فى اربعه آلاف الى اليمن، فاداخها و غلب عليها، فاعطى الملوك، و استذل الفقراء، فقام رجل من الحبشه يقال له أبرهه الاشرم ابو يكسوم، فدعا الى طاعته، فأجابوه، فقتل ارياط، و غلب على اليمن، و راى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج الى البيت الحرام، فسال: اين يذهب الناس؟ فقالوا: يحجون الى بيت الله بمكه، قال: مم هو؟ قالوا: من حجاره، قال: فما كسوته؟ قالوا: ما ياتى هاهنا من الوصائل، قال: و المسيح لابنين لكم خيرا منه! فبنى لهم بيتا، عمله برخام الأبيض و الأحمر و الأصفر و الأسود، و حلاه بالذهب و الفضه، و حفه بالجوهر، و جعل له أبوابا عليها صفائح الذهب و مسامير الذهب، و فصل بينها بالجوهر، و جعل فيها ياقوته حمراء عظيمه، و جعل لها حجابا، و كان يوقد بالمندل، و يلطخ جدره بالمسك، فيسوده حتى يغيب الجوهر و امر الناس فحجوه، فحجه كثير من قبائل العرب سنين، و مكث فيه رجال يتعبدون و يتالهون، و نسكوا له، و كان نفيل الخثعمى يؤرض له ما يكره، فلما كان ليله من

اللیالی لم یر أحدا یتحرک، فقام فجاء بعذره فلطخ بها قبلته، و جمع جیفا فألقاها فیه فاخبر أبرهه بذلک، فغضب غضبا شدیدا، و قال: انما فعلت هذا العرب غضبا لبیتهم، لانقضنه حجرا حجرا و کتب الی النجاشی یخبره بذلک، و یسأله ان یبعث الیه بفیله محمود- و کان فیلا لم یر مثله فی الارض عظما و جسما و قوه-فبعث به الیه، فلما قدم علیه الفیل سار أبرهه بالناس و معه ملک حمیر، و نفیل بن حبیب الخثعمی، فلما دنا من الحرم امر اصحابه بالغاره علی نعم الناس فأصابوا إبلا لعبد المطلب، و کان نفیل صدیقا لعبد المطلب، فکلمه فی ابله، فکلم نفیل أبرهه، فقال: ایها الملک، قد أتاک سید العرب و افضلهم قدرا، و اقدمهم شرفا، یحمل علی الجیاد، و یعطی الأموال، و یطعم ما هبت الریح فادخله علی أبرهه، فقال: حاجتک! قال: ترد علی ابلی، فقال: ما اری ما بلغنی عنک الا الغرور، و قد ظننت انک تکلمنی فی بیتکم الذی هو شرفکم، فقال عبد المطلب: اردد علی ابلی، و دونک البیت، فان له ربا سیمنعه فامر برد ابله علیه، فلما قبضها قلدها النعال، و أشعرها، و جعلها هدیا، و بثها فی الحرم لکی یصاب منها شیء فیغضب رب الحرم، و اوفی عبد المطلب علی حراء و معه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم و مطعم بن عدی و ابو مسعود الثقفی، فقال عبد المطلب: لا هم ان المرء یمنع رحله فامنع حلالک

لا یغلبن صلیبهم و محالهم غدوا محالک

ان کنت تارکهم و قبلتنا فامر ما بدا لک

قال: فاقبلت الطیر من البحر ابابیل، مع کل طیر منها ثلاثه احجار: حجران فی رجلیه و حجر فی منقاره، فقذفت الحجاره علیهم، لا تصیب شیئا الا هشمته، و الا نفط ذلک الموضع، فکان ذلک أول ما کان الجدری و الحصبه و الأشجار المره، فاهمدتهم الحجاره، و بعث الله سیلا أتیا، فذهب بهم فالقاهم فی البحر

ص:۱۳۸

قال: و ولى أبرهه و من بقى معه هرابا، فجعل أبرهه يسقط عضوا عضوا و اما محمود فيل النجاشى فربض و لم يشجع على الحرم فنجا، و اما الفيل الآخر فشجع فحصب و يقال: كانت ثلاثه عشر فيلا، و نزل عبد المطلب من حراء، فاقبل رجلان من الحبشه فقبلا راسه و قالا: أنت كنت اعلم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يعقوب ابن عتبه بن المغيره بن الاخنس، انه حدث ان أول ما رئيت الحصبه و الجدرى بأرض العرب ذلک العام، و انه أول ما رئى بها مرار الشجر: الحرمل و الحنظل و العشر، ذلک العام. قال ابن إسحاق: و لما هلک أبرهه ملک اليمن ابنه فى الحبشه يكسوم بن أبرهه- و به كان يكنى- فذلت حمير و قبائل اليمن و وطئتهم الحبشه، فنكحوا نساءهم، و قتلوا رجالهم، و اتخذوا ابناءهم تراجمه بينهم و بين العرب. قال: و لما رد الله الحبشه عن مكه، فأصابهم ما أصابهم من النقمه، عظمت العرب قريشا، و قالوا: اهل الله، قاتل الله عنهم، فكفاهم مئونه عدوهم. قال: و لما هلک يكسوم بن أبرهه ملک اليمن فى الحبشه اخوه مسروق ابن أبرهه، فلما طال البلاء على اهل اليمن- و كان ملک الحبشه باليمن فيما بين ان دخلها ارياط الى ان قتلت الفرس مسروقا، و اخرجوا الحبشه من اليمن اثنتين و سبعين سنه، توارث ذلک منهم اربعه ملوک: ارياط، ثم أبرهه، ثم يكسوم بن أبرهه، ثم مسروق بن أبرهه- خرج سيف بن ذى يزن الحميرى، و كان يكنى بابى مره، حتى قدم على قيصر ملک الروم، فشكا ما هم فيه، و طلب اليه ان يخرجهم عنه، و يليهم هو، و يبعث اليهم من شاء من الروم، فيكون له ملک اليمن، فلم يشكه و لم يجد عنده شيئا مما يريد، فخرج حتى قدم الحيره على النعمان بن المنذر- و هو عامل كسرى على الحيره و ما يليها من ارض العرب من العراق- فشكا اليه ما هم فيه من البلاء و الذل، فقال له النعمان: ان لى على كسرى و فماده فى كل عام، فاقم عندى حتى يكون ذلک، فاخرج بک معى قال: فأقام عنده حتى خرج النعمان الى كسرى، فخرج معه الى

کسری، فلما قدم النعمان علی کسری و فرغ من حاجته، ذکر له سیف بن ذی یزن و ما قدم له، و سال ان یأذن له علیه، ففعل و کان کسری انما یجلس فی ایوان مجلسه الذی فیه تاجه، و کان تاجه مثل القنقل العظیم، مضروبا فیه الیاقوت و الزبرجد و اللؤلؤ و الذهب و الفضه، معلقا بسلسله من ذهب فی راس طاق مجلسه ذلک، کانت عنقه لا تحمل تاجه، انما یستر بالثیاب حتی یجلس فی مجلسه ذلک، ثم یدخل راسه فی تاجه، فإذا استوی فی مجلسه کشف الثیاب عنه فلا یراه رجل لم یره قبل ذلک الا برک هیبه له فلما دخل علیه سیف بن ذی یزن برک، ثم قال: ایها الملک غلبتنا علی بلادنا الاغربه، فقال کسری: ای الاغربه؟ الحبشه أم السند؟ قال: بل الحبشه، فجئتک لتنصرنی علیهم، و تخرجهم عنی، و یکون ملک بلادی لک، فأنت أحب إلینا منهم قال: بعدت أرضک من أرضنا، و هی ارض قلیله الخیر، انما بها الشاء و البعیر، و ذلک مما لا حاجه لنا به، فلم أکن لاورط جیشا من فارس بأرض العرب لا حاجه لی بذلک! ثم امر فأجیز بعشره آلاف درهم واف، و کساه کسوه حسنه. فلما قبض ذلک سیف بن ذی یزن، خرج فجعل ینثر الورق للناس ینهبها الصبیان و العبید و الإماء، فلم یلبث ذلک ان دخل علی کسری، فقیل له: العربی الذی اعطیته ما اعطیته ینثر دراهمه للناس ینهبها العبید و الصبیان و الإماء. فقال کسری: ان لهذا الرجل لشأنا، ائتونی به، فلما دخل علیه قال: عمدت الی حباء الملک الذی حباک به تنثره للناس! قال: و ما اصنع بالذی أعطانی الملک! ما جبال ارضی التی جئت منها الا ذهب و فضه-یرغبه فیها لما رای من زهادته فیها-انما جئت الملک لیمنعنی من الظلم، و یدفع عنی الذل، فقال له کسری: أقم عندی حتی انظر فی امرک فأقام عنده. و جمع کسری مرازبته و اهل الرأی ممن کان یستشیره فی امره، فقال: ما ترون فی امر هذا الرجل، و ما جاء له؟ فقال قائل منهم: ایها الملک، ان فی سجونک رجالا قد حبستهم للقتل، فلو انک بعثتهم معه، فان هلکوا کان الذی اردت بهم، و ان ظهروا علی بلاده کان ملکا ازددته الی ملکک. فقال: ان هذا الرأی! احصوا لی کم فی سجونی من الرجال، فحسبوا له،

فوجدوا فی سجونه ثمانمائه رجل، فقال: انظروا الی افضل رجل منهم حسبا و بیتا، اجعلوه علیهم فوجدوا افضلهم حسبا و بیتا و هرز- و کان ذا سن- فبعثه مع سیف، و امره علی اصحابه، ثم حملهم فی ثمانی سفائن، فی کل سفینه مائه رجل، و ما یصلحهم فی البحر فخرجوا حتی إذا لججوا فی البحر، غرقت من السفن سفینتان بما فیهما، فخلص الی ساحل الیمن من ارض عدن ست سفائن، فیهن ستمائه رجل، فیهم وهرز، و سیف بن ذی یزن، فلما اطمأنا بأرض الیمن، قال وهرز لسیف: ما عندک؟ قال: ما شئت من رجل عربی، و فرس عربی، ثم اجعل رجلی مع رجلک، حتی نموت جمیعا او نظهر جمیعا قال وهرز: أنصفت و احسنت! فجمع الیه سیف من استطاع من قومه، و سمع بهم مسروق بن أبرهه فجمع الیه جنده من الحبشه، ثم سار الیهم حتی إذا تقارب العسکران، و نزل الناس بعضهم الی بعض بعث وهرز ابنا له کان معه-یقال له نوزاذ- علی جریده خیل، فقال له: ناوشهم القتال، حتی ننظر کیف قتالهم فخرج الیهم فناوشهم شیئا من قتال، ثم تورط فی مکان لم یستطع الخروج منه فقتلوه، فزاد ذلک وهرز حنقا علیهم، و جدا علی قتالهم. فلما تواقف الناس علی مصافهم قال وهرز: أرونی ملکهم، فقالوا: تری رجلا علی الفیل عاقدا تاجه علی راسه، بین عینیه یاقوته حمراء، قال: نعم، قالوا: ذاک ملکهم، قال: اترکوه فوقفوا طویلا، ثم قال: علا م هو؟ قالوا: قد تحول علی الفرس، فقال: اترکوه، فوقفوا طویلا، ثم قال: علا م هو؟ قالوا: قد تحول علی البغله، قال: ابنه الحمار! ذل و ذل ملکه، هل تسمعون انی سارمیه، فان رایتم اصحابه وقوفا لم یتحرکوا فاثبتوا حتی اوذنکم، فانی قد أخطأت الرجل، و ان رایتم القوم قد استداروا و لاثوا به، فقد اصبت الرجل، فاحملوا علیهم. ثم اوتر قوسه-و کانت فیما زعموا لا یوترها غیره من شدتها-ثم امر بحاجبیه

فعصبا له، ثم وضع فى قوسه نشابه فمغط فيها حتى إذا ملاها أرسلها فصك بها الياقوته التى بين عينيه، فتغلغلت النشابه فى راسه، حتى خرجت من قفاه، و تنكس عن دابته، و استدارت الحبشه، و لاثت به، و حملت عليهم الفرس، و انهزمت الحبشه، فقتلوا و هرب شريدهم فى كل وجه، فاقبل وهرز يريد صنعاء يدخلها، حتى إذا اتى بابها قال: لا تدخل رايتى منكسه ابدا، اهدموا الباب. فهدم باب صنعاء، ثم دخلها ناصبا رايته يسار بها بين يديه. فلما ملك اليمن و نفى عنها الحبشه كتب الى كسرى: انى قد ضبطت لك اليمن، و اخرجت من كان بها من الحبشه، وبعث اليه بالأموال فكتب اليه كسرى يأمره ان يملك سيف بن ذى يزن على اليمن و أرضها، و فرض كسرى على سيف بن ذى يزن جزيه و خرجا يؤديه اليه فى كل عام معلوم، يبعث اليه فى كل عام و كتب الى وهرز ان ينصرف اليه فانصرف اليه وهرز، و ملك سيف بن ذى يزن على اليمن، و كان أبوه ذو يزن من ملوك اليمن. فهذا ما حدثنا به ابن حميد، عن سلمه عن ابن إسحاق، من امر حمير و الحبشه، و ملكهم و توجيه كسرى من وجه لحرب الحبشه باليمن. و اما هشام بن محمد، فانه قال: ملك بعد أبرهه يكسوم، ثم مسروق. قال: و هو الذى قتله وهرز فى ملك كسرى بن قباذ، و نفى الحبشه عن اليمن. قال: و كان من حديثه ان أبا مره الفياض ذا يزن، كان من اشراف اليمن، و كانت تحته ريحانه ابنه ذى جدن، فولدت له غلاما سماه معد يكرب. و كانت ذات جمال، فانتزعها الاشرم من ابى مره، فاستنكحها، فخرج ابو مره من اليمن، فلحق ببعض ملوك بنى المنذر- اظنه عمرو بن هند- فسأله ان يكتب له الى كسرى كتابا، يعلمه فيه قدره و شرفه و نزوعه اليه فيما نزع اليه فيه فقال: لا تعجل، فان لى عليه فى كل سنه وفاده، و هذا وقتها، فأقام قبله حتى وفد عليه معه، فدخل عمرو بن هند على كسرى،

فذكر له شرف ذى يزن و حاله، و استاذن له، فدخل فأوسع له عمرو، فلما راى ذلك كسرى علم ان عمرا لم يصنع به ذلك بين يديه الا لشرفه، فاقبل عليه، فالطفه و احسن مسألته، و قال له: ما الأمر الذى نزع بك؟ قال: ايها الملك، ان السودان قد غلبونا على بلادنا، و ركبوا منا أمورا شنيعه، اجل الملك عن ذكرها، فلو ان الملك تناولنا بنصره من غير ان نستنصره، لكان حقيقا بذلك لفضله و كرمه و تقدمه لسائر الملوك فكيف و قد نزعنا اليه، مؤملين له، راجين ان يقصم الله عدونا و ينصرنا عليهم، و ينتقم لنا به منهم! فان راى الملك ان يصدق ظننا، و يحقق رجاءنا، و يوجه معى جيشا ينفون هذا العدو عن بلادنا فيزدادها الى ملكه- فإنها من اخصب البلدان و أكثرها خيرا، و ليست كما يلى الملك من بلاد العرب- فعل. قال: قد علمت ان بلادكم كما وصفت، فأى السودان غلبوا عليها؟ الحبشه أم السند؟ قال: بل الحبشه، قال انوشروان: انى لاحب ان اصدق ظنك، و ان تنصرف بحاجتك، و لكن المسلك للجيش الى بلادك صعب، و اكره ان اغرره بجندى، و لى فيما سالت نظر، و أنت على ما تحب. و امر بانزاله و إكرامه، فلم يزل مقيما عنده حتى هلك و قد كان ابو مره قال قصيده بالحميريه يمتدح فيها كسرى، فلما ترجمت له، اعجب بها.
و ولدت ريحانه ابنه ذى جدن لأبرهه الاشرم غلاما، فسماه مسروقا، و نشا معديكرب بن ذى يزن مع أمه ريحانه فى حجر أبرهه فسبه ابن لأبرهه، فقال له: لعنك الله، و لعن اباك! و كان معديكرب لا يحسب الا ان الاشرم أبوه، فاتى أمه فقال لها: من ابى؟ قالت: الاشرم، قال: لا و الله، ما هو ابى، و لو كان ابى ما سبنى فلان، فاخبرته ان أباه ابو مره الفياض، و اقتصت عليه خبره، فوقع ذلك فى نفس الغلام، و لبث بعد ذلك لبثا

ثم ان الاشرم مات، و مات ابنه يكسوم، فخرج ابن ذى يزن قاصدا الى ملك الروم، و تجنب كسرى لابطائه عن نصر ابيه، فلم يجد عند ملك الروم ما يحب، و وجده يحامى عن الحبشه لموافقتهم اياه على الدين، فانكفا راجعا الى كسرى، فاعترضه يوما و قد ركب، فصاح به: ايها الملك، ان لى عندك ميراثا فدعا به كسرى لما نزل، و قال: من أنت؟ و ما ميراثك؟ قال: انا ابن الشيخ اليمانى ذى يزن، الذى وعدته ان تنصره، فمات ببابك و حضرتك، فتلك العده حق لى و ميراث يجب عليك الخروج لى منه فرق له كسرى، و امر له بمال فخرج الغلام، فجعل ينثر الدراهم، فانتهبها الناس فأرسل اليه كسرى: ما الذى حملك على ما صنعت؟ قال: انى لم آتك للمال، انما جئتك للرجال، و لتمنعنى من الذل فاعجب ذلك كسرى، فبعث اليه: ان أقم حتى انظر فى امرك ثم ان كسرى استشار وزراءه فى توجيه الجند معه، فقال له الموبذان: ان لهذا الغلام حقا بنزوعه و موت ابيه بباب الملك و حضرته، و ما تقدم من عدته اياه، و فى سجون الملك رجال ذوو نجده و باس، فلو ان الملك وجههم معه، فان أصابوا ظفرا كان له، و ان هلكوا كان قد استراح و اراح اهل مملكته منهم، و لم يكن ذلك ببعيد من الصواب. قال كسرى: هذا الرأى، و امر بمن كان فى السجون من هذا الضرب فاحصوا فبلغوا ثمانمائه نفر، فقود عليهم قائدا من اساورته، يقال له وهرز، كان كسرى يعدله بألف اسوار، و قواهم و جهزهم و امر بحملهم فى ثمانيه سفائن، فى كل سفينه مائه رجل، فركبوا البحر، فغرقت من الثمانى السفن سفينتان، و سلمت ست، فخرجوا بساحل حضرموت، و سار اليهم مسروق فى مائه الف من الحبشه و حمير و الاعراب، و لحق بابن ذى يزن بشر كثير، و نزل وهرز على سيف البحر، و جعل البحر وراء ظهره، فلما نظر مسروق الى قلتهم طمع فيهم، فأرسل الى وهرز: ما جاء بك، و ليس معك الا من

اری، و معی من تری! لقد غررت بنفسک و أصحابک، فان احببت أذنت لک، فرجعت الی بلادک و لم اهجک، و لم ینلک و لا أحدا من أصحابک منی و لا من احد من اصحابی مکروه، و ان احببت ناجزتک الساعه، و ان احببت اجلتک حتی تنظر فی امرک، و تشاور أصحابک. فأعظم وهرز امرهم، و رای انه لا طاقه له بهم، فأرسل الی مسروق: بل تضرب بینی و بینک أجلا، و تعطینی موثقا و عهدا، و تأخذ مثله منی، الا یقاتل بعضنا بعضا حتی ینقضی الأجل، و نری رأینا. ففعل ذلک مسروق، ثم اقام کل واحد منهما فی عسکره، حتی إذا مضی من الأجل عشره ایام، خرج ابن وهرز یسیر علی فرس له، حتی دنا من عسکرهم، و حمله فرسه، فتوسط به عسکرهم، فقتلوه-و وهرز لا یشعر به-فلما بلغه قتل ابنه ارسل الی مسروق: قد کان بینی و بینکم ما قد علمتم، فلم قتلتم ابنی؟ فأرسل الیه مسروق: ان ابنک حمل علینا، و توسط عسکرنا، فثار الیه سفهاء من سفهائنا، فقتلوه، و قد کنت لقتله کارها قال وهرز للرسول: قل له: انه لم یکن ابنی، انما کان ابن زانیه، و لو کان ابنی لصبر و لم یغدر حتی ینقضی الأجل الذی بیننا ثم امر فرمی به فی الصعید حیث ینظر الی جثمانه، و حلف الا یشرب خمرا، و لا یدهن راسه حتی ینقضی الأجل بینه و بینهم. فلما انقضی الأجل الا یوما واحدا، امر بالسفن التی کانوا فیها فاحرقت بالنار، و امر بما کان معهم من فضل کسوه فاحرق، و لم یدع منه الا ما کان علی اجسادهم، ثم دعا بکل زاد معهم فقال لأصحابه: کلوا هذا الزاد، فأکلوه، فلما انتهوا امر بفضله فالقی فی البحر، ثم قام فیهم خطیبا، فقال: اما ما حرقت من سفنکم، فانی اردت ان تعلموا انه لا سبیل الی بلادکم ابدا، و اما ما حرقت من ثیابکم، فانه کان یغیظنی ان ظفرت بکم الحبش ان یصیر

ذلـك اليهم، و امـا مـا القيت من زادكم فى البحر، فانى كرهت ان يطمع احـد منكم ان يكون معه زاد يعيش به يوما واحـدا، فان كنتم قوما تقاتلون معى و تصبرون اعلمتمونى ذلك، و ان كنتم لا تفعلون اعتمـدت على سـيفى هذا حتى يخرج من ظهرى، فانى لم أكن لأمكنهم من نفسـى ابدا فانظروا ما تكون حالكم، إذا كنت رئيسـكم و فعلت هذا بنفسـى! فقالوا: لا بل نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا، او نظفر. فلما كان صبـح اليوم الذى انقضى فيه الأجل عبى اصحابه، و جعل البحر خلفه، و اقبل عليهم يحضهم على الصـبر، و يعلمهم انهم منه بين خلـتين، امـا ظفروا بعـدوهم، و امـا مـاتوا كرامـا، و امرهم ان تكون قسـيهم موتره، و قـال: إذا امرتكم ان ترموا فارموهم رشـقا بالبنجكان- و لم يكن اهل اليمن رأوا النشاب قبل ذلك- و اقبل مسـروق فى جمع لا يرى طرفاه على فيل على راسه تاج، بين عينيه ياقوته حمراء مثل البيضه، لا يرى ان دون الظفر شـيئا. و كان وهرز قد كل بصـره فقال: أرونى عظيمهم، فقالوا: هو صاحب الفيل، ثم لم يلبث مسروق ان نزل فركب فرسا، فقالوا: قد ركب فرسا، فقال: ارفعوا لى حاجبى، و قد كانا سقطا على عينيه من الكبر، فرفعوهما بعصابه، ثم اخرج نشابه، فوضعها فى كبد قوسه، و قال: أشيروا لى الى مسروق، فأشاروا له اليه حتى اثبته، ثم قـال لهم: ارموا، فرموا، و نزع فى قوسه حتى إذا ملاها سـرح النشابه، فاقبلت كأنها رشاء، حتى صـكت جبهه مسـروق، فسـقط عن دابته، و قتـل فى ذلك الرشق منهم جماعه كثيره، و انفض صـفهم لما رأوا صاحبهم صـريعا، فلم يكن دون الهزيمه شـىء، و امر وهرز بجثه ابنه من ساعته فووريت، و امر بجثه مسـروق، فالقيت مكانها، و غنم من عسـكرهم ما لا يحصى و لا يعد كثره، و جعل الأسوار يأخذ من الحبشه و من حمير و الاعراب الخمسين و الستين فيسوقهم مكتفين، لا يمتنعون منه

فقال وهرز: اما حمیر و الاعراب فکفوا عنهم، و اقصدوا قصد السودان فلا تبقوا منهم أحدا فقتلت الحبشه یومئذ حتی لم یبق منهم کثیر احد، و هرب رجل من الاعراب علی جمل له، فرکضه یوما و لیله، ثم التفت، فإذا فی الحقیبه نشابه، فقال: لامک الویل! ا بعد أم طول مسیر- حسب ان النشابه لحقته و اقبل وهرز حتی دخل صنعاء، و غلب علی بلاد الیمن، و فرق عماله فی المخالیف. و فی ابن ذی یزن و ما کان منه و من وهرز و الفرس، یقول ابو الصلت ابو امیه بن ابی الصلت الثقفی: لیطلب الوتر امثال ابن ذی یزن ریم فی البحر للأعداء أحوالا

اتی هرقل و قد شالت نعامتهم فلم یجد عنده بعض الذی قالا

ثم انتحی نحو کسری بعد سابعه من السنین لقد ابعدت ایغالا

حتی اتی ببنی الأحرار یحملهم انک لعمری لقد اطولت قلقالا

من مثل کسری شهنشاه الملوک له او مثل وهرز یوم الجیش إذ صالا!

لله درهم من عصبه خرجوا ما ان تری لهم فی الناس امثالا

غر جحاجحه، بیض مرازبه، اسد تربب فی الغیضات اشبالا

یرمون عن شدف کأنها غبط فی زمخر یعجل المرمی اعجالا

أرسلت أسدا علی سود الکلاب فقد اضحی شریدهم فی الارض فلالا

فاشرب هنیئا علیک التاج متکئا فی راس غمدان دارا منک محلالا

ص:۱۴۷

و اطل بالمسک إذ شالت نعامتهم و اسبل الیوم فی بردیک اسبالا

تلک المکارم لا قعبان من لبن شیبا بماء فعادا بعد ابوالا

رجع الحدیث الی حدیث ابن إسحاق قال: فلما انصرف وهرز الی کسری، و ملک سیفا علی الیمن، عدا علی الحبشه فجعل یقتلها و یبقر النساء عما فی بطونها، حتی إذا أفناها الا بقایا ذلیله قلیله، فاتخذهم خولا، و اتخذ منهم جمازین یسعون بین یدیه بحرابهم، فمکث بذلک حینا غیر کثیر ثم انه خرج یوما و الحبشه تسعی بین یدیه بحرابهم، حتی إذا کان فی وسط منهم وجئوه بالحراب حتی قتلوه، و وثب بهم رجل من الحبشه، فقتل بالیمن و اوعث، فافسد، فلما بلغ ذلک کسری بعث الیهم وهرز فی اربعه آلاف من الفرس، و امره الا یترک بالیمن اسود و لا ولد عربیه من اسود الا قتله، صغیرا او کبیرا، و لا یدع رجلا جعدا قططا قد شرک فیه السودان الا قتله. فاقبل وهرز، حتی دخل الیمن، ففعل ذلک، و لم یترک بها حبشیا الا قتله، ثم کتب الی کسری بذلک، فأمره کسری علیها فکان علیها، و کان یجبیها الی کسری حتی هلک، و امر کسری بعده ابنه المرزبان بن وهرز، فکان علیها حتی هلک، فامر کسری بعده البینجان بن المرزبان بن وهرز حتی هلک، ثم امر کسری بعده خر خسره بن البینجان بن المرزبان بن وهرز، فکان علیها. ثم ان کسری غضب علیه، فحلف لیاتینه به اهل الیمن یحملونه علی أعناقهم ففعلوا، فلما قدم علی کسری تلقاه رجل من عظماء فارس، فالقی علیه سیفا لأبی کسری، فاجاره کسری بذلک من القتل و نزعه، و بعث باذان الی الیمن، فلم یزل علیها حتی بعث الله رسوله محمدا ص. و کان-فیما ذکر-بین کسری انوشروان و بین یخطیانوس ملک

الروم، موادعه و هدنه، فوقع بين رجل من العرب كان ملكه يخطيانوس على عرب الشام، يقال له خالد بن جبله، و بين رجل من لخم، كان ملكه كسرى على ما بين عمان و البحرين و اليمامه الى الطائف و سائر الحجاز و من فيها من العرب، يقال له المنذر بن النعمان- نائره، فاغار خالد بن جبله على حيز المنذر، فقتل من اصحابه مقتله عظيمه، و غنم اموالا من أمواله. فشكا ذلك المنذر الى كسرى، و ساله الكتاب الى ملك الروم فى انصافه من خالد فكتب كسرى الى يخطيانوس، يذكر ما بينهما من العهد على الهدنه و الصلح، و يعلمه ما لقى المنذر عامله على العرب من خالد بن جبله الذى ملكه على من فى بلاده من العرب، و يسأله ان يأمر خالدا ان يرد على المنذر ما غنم من حيزه و بلاده، و يدفع اليه ديه من قتل من عربها و ينصف المنذر من خالد، و الا يستخف بما كتب به من ذلك، فيكون انتقاض ما بينهما من العهد و الهدنه بسببه. و واتر الكتب الى يخطيانوس فى انصاف المنذر، فلم يحفل بها، فاستعد كسرى، فغزا بلاد يخطيانوس فى بضعه و تسعين الف مقاتل، فاخذ مدينه دارا، و مدينه الرهاء، و مدينه منبج، و مدينه قنسرين، و مدينه حلب، و مدينه أنطاكيه- و كانت افضل مدينه بالشام- و مدينه فاميه، و مدينه حمص، و مدنا كثيره متاخمه لهذه المدائن، عنوه، و احتوى على ما كان فيها من الأموال و العروض، و سبى اهل مدينه أنطاكيه، و نقلهم الى ارض السواد، و امر فبنيت لهم مدينه الى جنب مدينه طيسبون على بناء مدينه أنطاكيه- على ما قد ذكرت قبل-و اسكنهم إياها، و هى التى تسمى الروميه، و كور لها كوره، و جعل لها خمسه طساسيج: طسوج نهروان الأعلى، و طسوج نهروان الأوسط، و طسوج نهروان الأسفل، و طسوج بادرايا، و طسوج باكسايا، و اجرى على السبى الذين نقلهم من أنطاكيه الى الروميه الأرزاق و ولى القيام بأمورهم رجلا من نصارى اهل الاهواز، كان ولاه الرياسه على اصحاب

صناعاته، يقال له: براز، رقه منه لذلک السبی، اراده ان یستأنسوا ببراز لحال ملته، و یسکنوا الیه و اما سائر مدن الشام و مصر فان یخطیانوس ابتاعها من کسری باموال عظیمه حملها الیه، و ضمن له فدیه یحملها الیه فی کل سنه علی الا یغزو بلاده، و کتب لکسری بذلک کتابا، و ختم هو و عظماء الروم علیه، فکانوا یحملونها الیه فی کل عام. و کان ملوک فارس یأخذون من کور من کورهم قبل ملک کسری انوشروان فی خراجها الثلث، و من کور الربع، و من کور الخمس، و من کور السدس، علی قدر شربها و عمارتها، و من جزیه الجماجم شیئا معلوما، فامر الملک قباذ بن فیروز فی آخر ملکه بمسح الارض، سهلها و جبلها لیصح الخراج علیها، فمسحت، غیر ان قباذ هلک قبل ان یستحکم له امر تلک المساحه، حتی إذا ملک ابنه کسری امر باستتمامها و احصاء النخل و الزیتون و الجماجم، ثم امر کتابه فاستخرجوا جمل ذلک، و اذن للناس إذنا عاما، و امر کاتب خراجه ان یقرا علیهم الجمل التی استخرجت من اصناف غلات الارض، و عدد النخل و الزیتون و الجماجم، فقرا ذلک علیهم، ثم قال لهم کسری: انا قد رأینا ان نضع علی ما احصی من جربان هذه المساحه من النخل و الزیتون و الجماجم وضائع، و نأمر بانجامها فی السنه فی ثلاثه انجم، و نجمع فی بیوت أموالنا من الأموال ما لو أتانا عن ثغر من ثغورنا، او طرف من أطرافنا فتق او شیء نکرهه، و احتجنا الی تدارکه او حسمه ببذلنا فیه مالا، کانت الأموال عندنا معده موجوده، و لم نرد استئناف اجتبائها علی تلک الحال. فما ترون فیما رأینا من ذلک و اجمعنا علیه؟ فلم یشر علیه احد منهم فیه بمشوره، و لم ینبس بکلمه، فکرر کسری هذا القول علیهم ثلاث مرات فقام رجل من عرضهم و قال لکسری: ا تضع ایها الملک-عمرک الله-الخالد من هذا الخراج علی الفانی من کرم یموت، و زرع یهیج، و نهر یغور، و عین او قناه ینقطع ماؤها! فقال له کسری: یا ذا الکلفه

المشئوم، من ای طبقات الناس أنت؟ قال: انا رجل من الكتاب، فقال كسرى: اضربوه بالدوى حتى يموت، فضربه بها الكتاب خاصه تبرءوا منهم الى كسرى من رايه و ما جاء منه، حتى قتلوه و قال الناس: نحن راضون ايها الملك بما أنت ملزمنا من خراج. و ان كسرى اختار رجالا من اهل الرأى و النصيحه، فأمرهم بالنظر فى اصناف ما ارتفع اليه من المساحه و عده النخل و الزيتون و رءوس اهل الجزيه و وضع الوضائع على ذلك بقدر ما يرون ان فيه صلاح رعيته، و رفاعه معاشهم، و رفعه اليه فتكلم كل امرئ منهم بمبلغ رايه فى ذلك من تلك الوضائع، و أداروا الأمر بينهم، فاجتمعت كلمتهم على وضع الحراج على ما يعصم الناس و البهائم، و هو الحنطه و الشعير و الارز و الكرم و الرطاب و النخل و الزيتون، و كان الذى وضعوا على كل جريب ارض من مزارع الحنطه و الشعير درهما، و على كل جريب ارض كرم ثمانيه دراهم، و على كل جريب ارض رطاب سبعه دراهم، و على كل اربع نخلات فارسيه درهما، و على كل ست نخلات دقل مثل ذلك، و على كل سته اصول زيتون مثل ذلك، و لم يضعوا الا على كل نخل فى حديقه، او مجتمع غير شاذ، و تركوا ما سوى ذلك من الغلات السبع فقوى الناس فى معاشهم، و الزموا الناس الجزيه ما خلا اهل البيوتات و العظماء و المقاتله و الهرابذه و الكتاب، و من كان فى خدمه الملك، و صيروها على طبقات: اثنى عشر درهما و ثمانيه و سته و اربعه، كقدر اكثار الرجل و اقلاله، و لم يلزموا الجزيه من كان اتى له من السن دون العشرين او فوق الخمسين، و رفعوا وضائعهم الى كسرى فرضيها و امر بامضائها و الاجتباء عليها فى السنه فى ثلاثه انجم، كل نجم اربعه اشهر و سماها ابراسيار، و تاويله الأمر المتراضى، و هى الوضائع التى اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس، و امر باجتباء اهل الذمه عليها، الا انه وضع على كل جريب ارض غامر على قدر احتماله، مثل الذى وضع على الارض المزروعه، و زاد على كل

جريب ارض مزارع حنطه او شعير قفيزا من حنطه الى القفيزين، و رزق منه الجند و لم يخالف عمر بالعراق خاصه وضائع كسرى على جربان الارض و على النخل و الزيتون و الجماجم، و الغى ما كان كسرى الغاه من معايش الناس. و امر كسرى فدونت وضائعه نسخا، فاتخذت نسخه منها فى ديوانه قبله، و دفعت نسخه الى عمال الخراج، ليجتبوا خراجهم عليها، و نسخه الى قضاه الكور، و امر القضاه ان يحولوا بين عمال الكور و الزياده على اهل الخراج فوق ما فى الديوان الذى دفعت اليه نسخته، و ان يرفعوا الخراج عن كل من أصاب زرعه او شيئا من غلاته آفه بقدر مبلغ تلك الآفه، و عمن هلك من اهل الجزيه او جاوز خمسين سنه، و يكتبوا اليه بما يرفعون من ذلك، ليأمر بحسبه للعمال، و الا يخلوا بين العمال و بين اجتباء من اتى له دون عشرين سنه. و كان كسرى ولى رجلا- من الكتاب- نابها بالنبل و المروءه و الغناء و الكفايه، يقال له بابك بن البيروان- ديوان المقاتله، فقال لكسرى: ان امرى لا- يتم الا- بإزاحه علتى فى كل ما بى اليه الحاجه من صلاح امر الملك فى جنده. فاعطاه ذلك، فامر بابك فبنيت له فى الموضع الذى كان يعرض فيه الجند مصطبه و فرش له عليها بساط سوسنجرد و نمط صوف فوقه، و وضعت له وسائد لتكاته، ثم جلس على ما فرش له، ثم نادى مناديه فى شاهد عسكر كسرى من الجند ان يحضره الفرسان على كراعهم و أسلحتهم و الرجاله على ما يلزمهم من السلاح، فاجتمع اليه الجند على ما امرهم ان يحضروه عليه، و لم يعاين كسرى فيهم، فأمرهم بالانصراف، و نادى مناديه فى اليوم الثانى بمثل ذلك، فاجتمع اليه الجند فلما لم ير كسرى فيهم امرهم ان ينصرفوا، و يغدوا اليه، و امر مناديه ان ينادى فى اليوم الثالث: الا يتخلف عنه من شاهد العسكر احد، و لا من اكرم بتاج و سرير، فانه عزم لا رخصه فيه و لا محاباه فبلغ ذلك كسرى، فوضع تاجه على راسه و تسلح بسلاح المقاتله، ثم اتى بابك

ليعترض عليه، و كـان الـذى يؤخـذ به الفارس من الجنـد تجافيف و درعا، و جوشـنا، و ساقين، و سـيفا، و رمحا، و ترسا، و جرزا تلزمه منطقه، و طبرزينـا او عمودا، و جعبه فيهـا قوسـان بوتريهما، و ثلاثين نشابه و وترين مضـفورين يعلقهما الفارس فى مغفر له ظهريا. فاعترض كسـرى على بابك بسـلاح تام ما خلا الوترين اللذين كان يستظهر بهما فلم يجز بابك عن اسمه، و قال له: انك ايها الملك واقف فى موضع المعـدله التى لا محاباه تكون منى معها و لا هواده، فهلم كل ما يلزمك من صـنوف الأسـلحه فذكر كسـرى قصه الوترين فتعلقهمـا، ثم غرد داعى بابـك بصوته، و قـال: للكمى سـيد الكمـاه اربعه آلاـف درهـم، و اجـاز بابك عن اسـمه، ثم الصـرف و كان يفضل الملك فى العطاء على اكثر المقاتله عطاء بدرهم. فلما قام بابك من مجلسه ذلك اتى كسرى، فقـال: ان غلظتى فى الأـمر الـذى اغلظت فيه عليـك اليوم ايها الملك، انما هى لان ينفـذ لى عليه الأمر الـذى وضـعتنى بسبيله، و سبب من اوثق الأسـباب لما يريـد الملك احكامه لمكانى. فقال كسـرى: ما غلظ علينا امر اريـد به صـلاح رعيتنا، و اقيم عليه أود ذى الاود منهم. ثم ان كسـرى وجه مع رجل من اهل اليمن يقال له سـيفان بن معديكرب - و من الناس من يقول انه كان يسمى سيف بن ذى يزن- جيشا الى اليمن، فقتلوا من بها من السودان، و اسـتولوا عليها فلما دانت لكسـرى بلاد اليمن وجه الى سرنديب من بلاد الهند- و هى ارض الجوهر- قائدا من قواده فى جند كثيف، فقاتل ملكها فقتله، و استولى عليها، و حمل الى كسرى منها اموالا عظيمه، و جوهرا كثيرا. و لم يكن ببلاد الفرس بنات آوى، فتساقطت إليها من بلاد الترک فى ملك كسرى انوشروان، فبلغ ذلک كسرى، فبلغ ذلک منه مشقه، فدعا

بموبـذان موبـذ، فقـال: انه بلغنـا تساقـط هـذه السـباع الى بلادنـا، و قـد تعاظم الناس ذلك، فتعجبنا من اسـتعظامهم امرها لهوانها، فأخبرنـا برأيـک فی ذلـک. فقـال له موبـذان موبـذ: فانی سـمعت ایها الملک-عمرک الله-فقهاءنا يقولون: متى لا يغمر فی بلـده العـدل الجور، و یمحق، بلی أهلها بغزو اعـدائهم لهم، و تساقط اليهم ما يكرهون، و قد تخوفت ان يكون تساقط هذه السـباع الى بلادک لمـا اعلمتـک من هـذا الخطب فلم یلبث کسـری ان تناهی الیه ان فتیانا من الترک قـد غزوا اقصـی بلاده، فامر وزراءه و اصـحاب اعماله الا يتعدوا فيما هم بسبيله العدل، و لا يعملوا فی شـیء منه الا به، فصرف الله لما جری من العدل ذلك العدو عن بلاده من غير ان یکون حاربهم، او كلف مئونه فی امرهم. و كان لكسـری اولاد متادبون، فجعل الملك من بعده لهرمز ابنه الذی كـانت أمه ابنه خاتون و خاقان لمعرفه كسـری اياه بالاقتصاد و الأخـذ بالوثيقه و ما رجا بـذلک من ضـبط هرمز الملک و قـدرته علی تدبير الملك و رعيته و معاملتهم. و کان مولد رسول الله ص فی عهد کسـری انوشـروان، عام قدم أبرهه الاشـرم ابو یکسوم مع الحبشه الى مكه، و سـاق فيه إليهـا الفيـل، يريـد هـدم بيت الله الحرام، و ذلک لمضـی اثنتين و اربعين سـنه من ملک كسـرى انوشروان و فی هذا العام کان یوم جبله، و هو یوم من ایام العرب مذكور

ذكر مولد رسول الله ص

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا ابى، قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمه، عن ابيه، عن جده، قال: ولدت انا و رسول الله ص عام الفيل. قال: و سال عثمان بن عفان قباث بن اشيم، أخا بنى عمرو بن ليث: أنت اكبر أم رسول الله ص؟ قال: رسول الله ص اكبر منى، و انا اقدم منه فى الميلاد، و رايت خذق الفيل اخضر محيلا بعده بعام، و رايت اميه بن عبد شمس شيخا كبيرا يقوده عبده فقال ابنه: يا قباث، أنت اعلم و ما تقول حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن المطلب ابن عبد الله بن قيس بن مخرمه، عن ابيه، عن جده قيس بن مخرمه، قال: ولدت انا و رسول الله ص عام الفيل، فنحن لدان. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله ص لاربع و عشرين مضت من سلطان كسرى انوشروان، و ولد رسول الله ص فى سنه اثنتين و اربعين من سلطانه. و حدثت عن يحيى بن معين، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا يونس بن ابى إسحاق، عن ابى إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ولد رسول الله ص عام الفيل. حدثت عن ابراهيم بن المنذر، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابى ثابت،

قال: حدثنا الزبير بن موسى، عن ابى الحويرث، قال: سمعت عبد الملک ابن مروان يقول لقباث بن اشيم الكنانى الليثى: يا قباث، أنت اكبر أم رسول الله ص؟ قال: رسول الله ص اكبر منى و انا اسن منه، ولد رسول الله ص عام الفيل، و وقفت بى أمى على روث الفيل محيلا اعقله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: ولد رسول الله ص يوم الاثنين عام الفيل لاثنتى عشره مضت من شهر ربيع الاول، و قيل انه ولد ص فى الدار التى تعرف بدار ابن يوسف، و قيل: ان رسول الله ص كان وهبها لعقيل بن ابى طالب، فلم تزل فى يد عقيل حتى توفى، فباعها ولده من محمد بن يوسف، أخى الحجاج بن يوسف، فبنى داره التى يقال لها دار ابن يوسف، و ادخل ذلک البيت فى الدار، حتى اخرجته الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يزعمون فيما يتحدث الناس–و الله اعلم–ان آمنه بنت وهب أم رسول الله ص، كانت تحدث انها اتيت لما حملت برسول الله ص ، فقيل لها: انک قد حملت بسيد هذه الامه، فإذا وقع بالأرض فقولى: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم سميه محمدا و رات حين حملت به انه خرج منها نور رات منه قصور بصرى من ارض الشام، فلما وضعته أرسلت الى جده عبد المطلب، انه قد ولد لک غلام فاته فانظر اليه فأتاه فنظر اليه، و حدثته بما رات حين حملت به، و ما قيل لها فيه. و ما امرت ان تسميه. حدثنى محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى، قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران، قال: حدثنى عبد الله بن عثمان بن ابى سليمان بن جبير بن مطعم، عن ابيه، عن ابن ابى سويد الثقفى، عن

عثمان بن ابى العاص، قال: حدثتنى أمى انها شهدت ولاده آمنه بنت وهب أم رسول الله ص- و كان ذلك ليل ولدته-قالت: فما شىء انظر اليه من البيت الا نور، و انى لانظر الى النجوم تدنو، حتى انى لأقول: لتقعن على. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فيزعمون ان عبد المطلب اخذه فدخل به على هبل فى جوف الكعبه، فقام عنده يدعو الله و يشكر ما اعطاه، ثم خرج به الى أمه فدفعه إليها، و التمس له الرضعاء، فاسترضع له امراه من بنى سعد بن بكر، يقال لها حليمه ابنه ابى ذؤيب، و ابو ذئيب عبد الله، بن الحارث، بن شجنه، بن جابر، بن رزام، بن ناصره، بن فصيه، بن سعد، بن بكر، بن هوازن، بن منصور، بن عكرمه، بن خصفه، بن قيس، بن عيلان، بن مضر. و اسم الذى أرضعه: الحارث بن عبد العزى، بن رفاعه، بن ملان، بن ناصره، بن فصيه، بن سعد، بن بكر، بن هوازن، بن منصور، بن عكرمه، بن خصفه، بن قيس، بن عيلان، بن مضر و اسم اخوته من الرضاعه: عبد الله بن الحارث، و انيسه ابنه الحارث، و خذامه ابنه الحارث و هى الشيماء، غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها الا به. و هى حليمه ابنه عبد الله بن الحارث، أم رسول الله ص، و يزعمون ان الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذ كان عندهم ص. و اما غير ابن إسحاق، فانه قال فى ذلك ما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى بن شيبه، عن عميره ابنه عبيد الله بن كعب بن مالك، عن بره ابنه

ابى تجزاه، قالت: أول من ارضع رسول الله ص ثويبه، بلبن ابن لها-يقال له مسروح- أياما قبل ان تقدم حليمه، و كانت قد ارضعت قبله حمزه بن عبد المطلب، و ارضعت بعده أبا سلمه بن عبد الأسد المخزومى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق- و حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا ابن إسحاق و حدثنى هارون بن ادريس الأصم، قال: حدثنا المحاربى، عن ابن إسحاق و حدثنا سعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثنى عمى محمد ابن سعيد ٣ ، قال: حدثنا محمد بن إسحاق- عن ٩ الجهم بن ابى الجهم مولى عبد الله بن جعفر، عن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب، قال: كانت حليمه ابنه ابى ذؤيب السعديه أم رسول الله ص التى ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها معها زوجها و ابن لها ترضعه فى نسوه من بنى سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء، قالت: و ذلك فى سنه شهباء لم تبق شيئا، فخرجت على اتان لى قمراء، معنا شارف لنا، و الله ما تبض بقطره، و ما ننام ليلنا اجمع من صبينا الذى معى من بكائه من الجوع، و ما فى ثديى ما يغنيه، و ما فى شارفنا ما يغذوه، و لكنا نرجو الغيث و الفرج، فخرجت على أتانى تلك، فلقد اذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا و عجفا، حتى قدمنا مكه نلتمس الرضعاء فما منا امراه الا- و قد عرض عليها رسول الله ص فتأباه إذا قيل لها انه يتيم، و ذلك انا انما نرجو المعروف من ابى الصبى، فكنا نقول: يتيم

ما عسی ان تصنع أمه و جده! فکنا نکرهه لذلک، فما بقیت امراه قدمت معی الا أخذت رضیعا، غیری فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبی: انی لأـکره ان ارجع من بین صواحباتی و لم آخـذ رضـیعا، و الله لأـذهبن الی ذلک الیتیم فلآخـذنه، قال: لا علیک ان تفعلی، فعسی الله ان یجعل لنا فیه برکه! قالت: فذهبت الیه فأخذته و ما حملنی علی ذلک الا انی لم أجد غیره قالت: فلما أخذته رجعت به الی رحلی، فلما وضعته فی حجری اقبل علیه ثدیای بما شاء من لبن، فشرب حتی روی، و شرب معه اخوه حتی روی، ثم ناما-و ما کان ینام قبل ذلک-و قام زوجی الی شارفنا تلک، فنظر إلیها فإذا انها لحافل، فحلب منها حتی شرب و شربت، حتی انتهینا ریا و شبعا، فبتنا بخیر لیله قالت: یقول لی صاحبی حین اصبحت: ا تعلمین و الله یا حلیمه، لقد أخذت نسمه مبارکه، قلت: و الله انی لأرجو ذلک قالت: ثم خرجنا و رکبت أتانی تلک، و حملته علیها معی، فو الله لقطعت بنا الرکب ما یقدم علیها شیء من حمرهم، حتی ان صواحبی لیقلن لی: یا ابنه ابی ذؤیب، اربعی علینا. ا لیس هذه أتانک التی کنت خرجت علیها؟ فأقول لهن: بلی و الله، انها لهی هی، فیقلن: و الله ان لها لشأنا قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنی سعد، و ما اعلم أرضا من ارض الله اجدب منها، فکانت غنمی تروح علی حین قدمنا به معنا شباعا لبنا، فنحلب و نشرب، و ما یحلب انسان قطره و لا یجدها فی ضرع، حتی ان کان الحاضر من قومنا یقولون لرعیانهم: ویلکم، اسرحوا حیث یسرح راعی ابنه ابی ذؤیب! فتروح اغنامهم جیاعا ما تبض بقطره لبن، و تروح غنمی شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله زیاده الخیر به، حتی مضت سنتان و فصلته و کان یشب شبابا لا یشبه الغلمان، فلم یبلغ سنتیه حتی کان غلاما جفرا، فقدمنا به علی أمه و نحن احرص شیء علی مکثه فینا، لما کنا نری من برکته، فکلمنا أمه و قلنا لها: یا ظئر، لو ترکت بنی عندی حتی یغلظ، فانی أخشی علیه وباء مکه! قالت:

فلم نزل بها حتى رددناه معنا قالت: فرجعنا به، فو الله انه بعد مقدمنا به باشهر مع أخيه فى بهم لنا خلف بيوتنا، إذ أتانا اخوه يشتد، فقال لى و لأبيه: ذاك أخى القرشى قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض، فاضجعاه و شقا بطنه و هما يسوطانه قالت: فخرجت انا و أبوه نشتد، فوجدناه قائما منتقعا وجهه، قالت: فالتزمه و التزمه أبوه، و قلنا له: ما لك يا بنى؟ قال: جاءنى رجلان عليهما ثياب بياض، فاضجعانى فشقا بطنى فالتمسا فيه شيئا لا ادرى ما هو! قالت: فرجعنا الى خبائنا قالت: و قال لى أبوه: و الله يا حليمه لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب، فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ذلك، قالت: فاحتملناه، فقدمنا به على أمه، فقالت: ما اقدمك به يا ظئر، و قد كنت حريصه عليه و على مكثه عندك؟ قالت: قلت: قد بلغ الله بابنى و قضيت الذى على و تخوفت الاحداث عليه، فاديته إليك كما تحبين قالت: ما هذا بشأنك، فاصدقينى خبرك، قالت: فلم تدعنى حتى أخبرتها الخبر، قالت: فتخوفت عليه الشيطان؟ قالت: فقلت: نعم، قالت: كلا و الله ما للشيطان عليه سبيل، و ان لبنى لشأنا، ا فلا اخبرك خبره؟ قالت: قلت: بلى، قالت: رايت حين حملت به انه خرج منى نور أضاء لى قصور بصرى من ارض الشام، ثم حملت به، فو الله ما رايت من حمل قط كان اخف منه و لا ايسر منه، ثم وقع حين ولدته و انه لواضع يديه بالأرض، رافع راسه الى السماء، دعيه عنك و انطلقى راشده. حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدى، قال: حدثنا محمد بن يعلى، عن عمر بن صبيح، عن ثور بن يزيد الشامى، عن مكحول الشامى، عن شداد بن أوس، قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ص ، إذ اقبل شيخ من بنى عامر، و هو مدره قومه و سيدهم، من شيخ كبير يتوكأ على عصا، فمثل بين يدى النبى ص قائما، و نسبه

الی جده، فقال: یا بن عبد المطلب، انی انبئت انک تزعم انک رسول الله الی الناس، ارسلک بما ارسل به ابراهیم، و موسی، و عیسی، و غیرهم من الأنبیاء، الا و انک فوهت بعظیم، و انما کانت الأنبیاء و الخلفاء فی بیتین من بنی إسرائیل، و أنت ممن یعبد هذه الحجاره و الأوثان، فما لک و للنبوه! و لکن لکل قول حقیقه، فأنبئنی بحقیقه قولک، و بدء شانک، قال: فاعجب النبی ص بمسألته، ثم قال: یا أخا بنی عامر، ان لهذا الحدیث الذی تسألنی عنه نبا و مجلسا، فاجلس، فثنی رجلیه ثم برک کما یبرک البعیر، فاستقبله النبی ص بالحدیث فقال: یا أخا بنی عامر، ان حقیقه قولی و بدء شأنی، انی دعوه ابی ابراهیم، و بشری أخی عیسی بن مریم و انی کنت بکر أمی، و انها حملت بی کأثقل ما تحمل، و جعلت تشتکی الی صواحبها ثقل ما تجد. ثم ان أمی رات فی المنام ان الذی فی بطنها نور، قالت: فجعلت اتبع بصری النور، و النور یسبق بصری، حتی اضاءت لی مشارق الارض و مغاربها. ثم انها ولدتنی فنشأت، فلما ان نشأت بغضت الی أوثان قریش، و بغض الی الشعر، و کنت مسترضعا فی بنی لیث بن بکر، فبینا انا ذات یوم منتبذ من اهلی فی بطن واد مع أتراب لی من الصبیان نتقاذف بیننا بالجله، إذ أتانا رهط ثلاثه معهم طست من ذهب ملیء ثلجا، فأخذونی من بین اصحابی، فخرج اصحابی هرابا حتی انتهوا الی شفیر الوادی، ثم أقبلوا علی الرهط فقالوا: ما اربکم الی هذا الغلام، فانه لیس منا، هذا ابن سید قریش، و هو مسترضع فینا، من غلام یتیم لیس له أب، فما ذا یرد علیکم قتله، و ما ذا تصیبون من ذلک! و لکن ان کنتم لا بد قاتلیه، فاختاروا منا أینا شئتم، فلیأتکم مکانه فاقتلوه، و دعوا هذا الغلام فانه یتیم فلما رای الصبیان القوم لا یحیرون الیهم جوابا، انطلقوا هرابا مسرعین الی الحی، یؤذنونهم و یستصرخونهم علی القوم، فعمد احدهم فاضجعنی علی الارض

اضجاعا لطيفا، ثم شق ما بين مفرق صدری الی منتهی عانتی، و انا انظر اليه، فلم أجد لذلک مسا ثم اخرج أحشاء بطنی ثم غسلها بذلک الثلج فأنعم غسلها، ثم أعادها مکانها، ثم قام الثانی منهم فقال لصاحبه: تنح، فنحاه عنی، ثم ادخل يده فی جوفی فاخرج قلبی و انا انظر اليه فصدعه، ثم اخرج منه مضغه سوداء، فرمی بها ثم قال بيده يمنه منه، کأنه يتناول شيئا، فإذا انا بخاتم فی يده من نور يحار الناظرون دونه، فختم به قلبی فامتلأ نورا، و ذلک نور النبوه و الحکمه، ثم اعاده مکانه فوجدت برد ذلک الخاتم فی قلبی دهرا، ثم قال الثالث لصاحبه: تنح عنی، فامر يده ما بين مفرق صدری الی منتهی عانتی، فالتام ذلک الشق باذن الله ثم أخذ بيدی فأنهضنی من مکانی إنهاضا لطيفا، ثم قال للأول الذی شق بطنی: زنه بعشره من امته، فوزنونی بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائه من امته، فوزنونی بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف من امته، فوزنونی بهم فرجحتهم. فقال: دعوه، فلو وزنتموه بأمته کلها لرجحهم قال: ثم ضمونی الی صدورهم و قبلوا راسی و ما بين عينی، ثم قالوا: يا حبيب، لم ترع، انک لو تدری ما يراد بک من الخير لقرت عيناک قال: فبينا نحن کذلک، إذ انا بالحی قد جاءوا بحذافيرهم، و إذا أمی-و هی ظئری-امام الحی تهتف باعلی صوتها و تقول: يا ضعيفاه! قال: فانکبوا علی فقبلوا راسی و ما بين عينی، فقالوا: حبذا أنت من ضعيف! ثم قالت ظئری: يا وحيداه! فانکبوا علی فضمونی الی صدورهم و قبلوا راسی و ما بين عينی، ثم قالوا: حبذا أنت من وحيد و ما أنت بوحيد! ان الله معک و ملائکته و المؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئری: يا يتيماه، استضعفت من بين أصحابک فقتلت لضعفک، فانکبوا علی فضمونی الی صدورهم و قبلوا راسی و ما بين عينی، و قالوا: حبذا أنت من يتيم، ما اکرمک علی الله! لو تعلم ما ذا يراد بک من الخير! قال: فوصلوا بی الی شفير الوادی، فلما بصرت بی

أمی-و هی ظئری-قالت: یا بنی الا أراک حیا بعد! فجاءت حتی انکبت علی و ضمتنی الی صدرها، فو الذی نفسی بیده، انی لفی حجرها و قد ضمتنی إلیها، و ان یدی فی ید بعضهم، فجعلت التفت الیهم و ظننت ان القوم یبصرونهم، فإذا هم لا یبصرونهم، یقول بعض القوم: ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن، فانطلقوا به الی کاهننا حتی ینظر الیه و یداویه فقلت: یا هذا، ما بی شیء مما تذکر، ان آرائی سلیمه و فؤادی صحیح، لیس بی قلبه فقال ابی-و هو زوج ظئری-الا ترون کلامه کلام صحیح! انی لأرجو الا یکون بابنی باس، فاتفقوا علی ان یذهبوا بی الی الکاهن، فاحتملونی حتی ذهبوا بی الیه، فلما قصوا علیه قصتی قال: اسکتوا حتی اسمع من الغلام، فانه اعلم بامره منکم، فسألنی، فاقتصصت علیه امری ما بین اوله و آخره، فلما سمع قولی وثب الی فضمنی الی صدره ثم نادی باعلی صوته: یا للعرب، یا للعرب! اقتلوا هذا الغلام و اقتلونی معه، فو اللات و العزی لئن ترکتموه و ادرک، لیبدلن دینکم و لیسفهن عقولکم و عقول آبائکم، و لیخالفن امرکم، و لیأتینکم بدین لم تسمعوا بمثله قط! فعمدت ظئری فانتزعتنی من حجره و قالت: لانت اعته و اجن من ابنی هذا! فلو علمت ان هذا یکون من قولک ما اتیتک به، فاطلب لنفسک من یقتلک، فانا غیر قاتلی هذا الغلام ثم احتملونی فادونی الی اهلی فأصبحت مفزعا مما فعل بی، و اصبح اثر الشق ما بین صدری الی منتهی عانتی کأنه الشراک، فذلک حقیقه قولی و بدء شأنی یا أخا بنی عامر. فقال العامری: اشهد بالله الذی لا اله غیره ان امرک حق، فأنبئنی

بأشياء اسالک عنها! قال: سل عنک- و کان النبی ص قبل ذلک یقول للسائل: سل عما شئت، و عما بدا لک، فقال للعامری یومئذ: سل عنک، لأنها لغه بنی عامر، فکلمه بما علم- فقال له العامری: [أخبرنی یا بن عبد المطلب ما یزید فی العلم؟ قال: التعلم، قال: فأخبرنی ما یدل علی العلم؟ قال النبی ص: السؤال، قال: فأخبرنی ما ذا یزید فی الشر؟ قال: التمادی، قال: فأخبرنی هل ینفع البر بعد الفجور؟ قال: نعم،] [التوبه تغسل الحوبه، و الحسنات یذهبن السیئات،] و [إذا ذکر العبد ربه عند الرخاء، اغاثه عند البلاء] [، قال العامری: و کیف ذلک یا بن عبد المطلب؟ قال: ذلک بان الله یقول: لا و عزتی و جلالی، لا اجمع لعبدی امنین، و لا اجمع له ابدا خوفین، ان هو خافنی فی الدنیا أمننی یوم اجمع فیه عبادی عندی فی حظیره الفردوس، فیدوم له امنه، و لا امحقه فیمن امحق، و ان هو أمننی فی الدنیا خافنی یوم اجمع فیه عبادی لمیقات یوم معلوم، فیدوم له خوفه، قال: یا بن عبد المطلب، أخبرنی الام تدعو؟ قال: ادعو الی عباده الله وحده لا شریک له، و ان تخلع الأنداد، و تکفر باللات و العزی، و تقر بما جاء من الله من کتاب او رسول، و تصلی الصلوات الخمس بحقائقهن، و تصوم شهرا من السنه، و تؤدی زکاه مالک، یطهرک الله بها و یطیب لک مالک، و تحج البیت إذا وجدت الیه سبیلا، و تغتسل من الجنابه، و تؤمن بالموت، و بالبعث بعد الموت، و بالجنه، و النار قال: یا بن عبد المطلب، فإذا فعلت ذلک فما لی؟ قال النبی ص: « جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا وَ ذٰلِکَ جَزٰاءُ مَنْ تَزَکّٰی » قال: یا بن عبد المطلب، هل مع هذا من الدنیا شیء؟ فانه یعجبنی الوطاءه من العیش! قال النبی

ص: نعم، النصر و التمكن فى البلاد قال: فأجاب و أناب] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان الكلاعى، ان نفرا من اصحاب رسول الله ص و سلم قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك، [قال: نعم، انا دعوه ابى ابراهيم، و بشرى عيسى، و رات أمى حين حملت بى انه خرج منها نور أضاء لها قصور بصرى من ارض الشام، و استرضعت فى بنى سعد بن بكر، فبينا انا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا، أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءه ثلجا، فاخذانى، فشقا بطنى، ثم استخرجا منه قلبى، فشقاه فاستخرجا منه علقه سوداء، فطرحاها، ثم غسلا بطنى و قلبى بذلك الثلج حتى انقياه، ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشره من امته، فوزننى بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بمائه من امته، فوزننى بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من امته، فوزننى بهم فوزنتهم، ثم قال: دعه عنك، فلو وزنته بأمته لوزنها] . قال ابن إسحاق: هلك عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله ص ٣ ، و أم رسول الله آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره حامل به. و اما هشام فانه قال: توفى عبد الله ابو رسول الله، بعد ما اتى على رسول الله ص ثمانيه و عشرون شهرا. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر الواقدى: الثبت عندنا مما ليس بين أصحابنا فيه اختلاف، ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشام فى عير لقريش، فنزل بالمدينه- و هو مريض- فأقام بها حتى توفى، و دفن فى دار النابغه، فى الدار الصغرى إذا دخلت الدار على يسارك فى البيت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، ان أم رسول الله ص آمنه، توفيت-و رسول الله ص ابن ست سنين- بالأبواء بين مكه و المدينه، كانت قدمت به المدينه على أخواله من

بنی عدی بن النجار تزیره إیاهم، فماتت و هی راجعه به الی مکه. و قد حدثنی الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنی ابن جریج، عن عثمان بن صفوان، ان قبر آمنه بنت وهب فی شعب ابی ذر بمکه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن العباس ابن عبد الله بن معبد بن العباس، عن بعض اهله، ان عبد المطلب توفی و رسول الله ص ابن ثمانی سنین، و کان بعضهم یقول: توفی عبد المطلب و رسول الله ابن عشر سنین. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا طلحه بن عمرو الحضرمی، عن عطاء بن ابی رباح، عن ابن عباس قال: کان النبی ص فی حجر ابی طالب بعد جده عبد المطلب، فیصبح ولد عبد المطلب غمصا رمصا، و یصبح ص صقیلا دهینا

رجع الحدیث الی تمام امر کسری بن قباذ انوشروان

حدثنا علی بن حرب الموصلی، قال: حدثنا ابو أیوب یعلی بن عمران البجلی، قال: حدثنی مخزوم بن هانئ المخزومی عن ابیه- و أتت له خمسون و مائه سنه- قال: لما کانت لیله ولد فیها رسول الله ص ، ارتجس ایوان کسری و سقطت منه اربع عشره شرفه، و خمدت نار فارس، و لم تخمد قبل ذلک بألف عام، و غاضت بحیره ساوه، و رای الموبذان إبلا صعابا، تقود خیلا عرابا، و قد قطعت دجله و انتشرت فی بلادها. فلما اصبح کسری افزعه ما رای، فصبر تشجعا، ثم رای الا یکتم ذلک عن وزرائه و مرازبته، فلبس تاجه و قعد علی سریره و جمعهم الیه

فلما اجتمعوا اليه اخبرهم بالذى بعث اليهم فيه و دعاهم فبيناهم كذلك إذ ورد عليه كتاب بخمود النار فازداد غما الى غمه، فقال الموبذان: و انا اصلح الله الملك! قد رايت فى هذه الليله و قص عليه الرؤيا فى الإبل. فقال: اى شىء يكون هذا يا موبذان؟ -و كان اعلمهم عند نفسه بذلك- فقال: حادث يكون من عند العرب، فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر، اما بعد، فوجه الى رجلا عالما بما اريد ان اساله عنه. فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيله الغسانى، فلما قدم عليه، قال له: ا عندك علم بما اريد ان اسالك عنه؟ قال: ليخبرنى الملك، فان كان عندى منه علم، و الا اخبرته بمن يعلمه له، فاخبره بما راى، فقال: علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشام، يقال له سطيح، قال: فاته فاساله عما سألتك، و أتنى بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح- و قد اشفى على الموت-فسلم عليه و حياه، فلم يحر سطيح جوابا، فأنشأ عبد المسيح يقول: ا صم أم يسمع غطريف اليمن! يا فاصل الخطه اعيت من و من

أم فاز فازلم به شاو العنن أتاك شيخ الحى من آل سنن

و أمه من آل ذئب بن حجن ازرق ممهى الناب صرار الاذن

ابيض فضفاض الرداء و البدن رسول قيل العجم يسرى للوسن

يجوب بى الارض علنداه شزن ترفعنى وجن و تهوى بى وجن

لا يرهب الرعد و لا ريب الزمن حتى اتى عارى الجاجى و القطن

ص:۱۶۷

تلفه فى الريح بوغاء الدمن كأنما حثحث من حضنى ثكن

فلما سمع سطيح شعره، رفع راسه و قال: عبد المسيح، على جمل يسيح، الى سطيح، و قد اوفى على الضريح، بعثك ملك بنى ساسان، لارتجاس الإيوان، و خمود النيران، و رؤيا الموبذان راى إبلا صعابا، تقود خيلا عرابا، قد قطعت دجله و انتشرت فى بلادها، يا عبد المسيح: إذا كثرت التلاوه، و بعث صاحب الهراوه، و فاض وادى السماوه، و غاضت بحيره ساوه، و خمدت نار فارس، فليست الشام لسطيح شاما، يملك منهم ملوك و ملكات، على عدد الشرفات، و كل ما هو آت آت. ثم قضى سطيح مكانه، فقام عبد المسيح الى رحله و هو يقول: شمر فإنك ماضى الهم شمير لا يفزعنك تفريق و تغيير

ان يك ملك بنى ساسان افرطهم فان ذا الدهر اطوار دهارير

فربما ربما اضحوا بمنزله تهاب صولهم الأسد المهاصير

منهم أخو الصرح مهران و اخوته و الهرمزان و سابور و سابور

و الناس اولاد علات فمن علموا ان قد اقل، فمهجور و محقور

و هم بنو الام لما ان رأوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ و منصور

و الخير و الشر مقرونان فى قرن فالخير متبع و الشر محذور

فلما قدم عبد المسيح على كسرى، اخبره بقول سطيح، فقال: الى ان يملك منا اربعه عشر ملكا قد كانت امور. فملك منهم عشره اربع سنين، و ملك الباقون الى ملك عثمان بن عفان

و حـدثت عن هشـام بن محمـد، قـال: بعث وهرز بـاموال و طرف من طرف اليمن الى كسـرى، فلمـا صارت ببلاد بنى تميم، دعا صعصعه ابن ناجيه بن عقال المجاشعى بنى تميم الى الوثوب عليه، فأبوا ذلك، فلما صارت فى بلاد بنى يربوع دعاهم الى ذلك، فهابوه، فقال: يا بنى يربوع، كأنى بهذه العير قد مرت ببلاد بكر بن وائل، فوثبوا عليها فاستعانوا بها على حربكم! فلما سمعوا ذلك انتهبوها، و أخذ رجل من بنى سليط يقال له النطف خرجا فيه جوهر، فكان يقال: أصاب كنز النطف، فصار مثلا، و أخذ صعصعه خصـفه فيهـا سـبائك فضه، و صـار اصـحاب العير الى هوذه بن على الحنفى باليمامه، فكساهم، و زودهم و حملهم، و سار معهم حتى دخل على كسرى و كان لهوذه جمال و بيان، فاعجب به كسرى و حفظ له ما كان منه، و دعا بعقد من در فعقد على راسه، و كساه قباء ديباج، مع كسوه كثيره، فمن ثم سمى هوذه ذا التاج، و قال كسرى لهوذه: ا رايت هؤلاء القوم الذين صنعوا ما صنعوا من قومك هم؟ قال: لا، قال: اصـلح هم لك؟ قال: بيننا الموت، قال: قد أدركت بعض حاجتك و نلت ثارك و عزم على توجيه الخيل الى بنى تميم، فقيل له: ان بلادهم بلاد سوء، انما هى مفاوز و صحارى لا يهتدى لمسالكها، و ماؤهم من الابار، و لا يؤمن ان يعوروها فيهلك جندك و أشـير اليه ان يكتب الى عامله بالبحرين و هو آزاذفروز بن جشـنس الذى سـمته العرب المكعبر- و انمـا سـمى المكعبر، لأـنه كـان يقطع الأيـدى و الارجـل و آلى الاـ يـدع من بنى تميم عينا تطرف-ففعل، و وجه له رسولا و دعا بهوذه فجـدد له كرامه و صـله و قال: سـر مع رسولى هذا فاشـفنى و اشـتف، فاقبل هوذه و الرسول معه حتى صار الى المكعبر، و ذلك قريب من ايام اللقاط، و كان بنو تميم يصـيرون فى ذلك الوقت الى هجر، للميره و اللقاط، فنادى منادى المكعبر: من كان هاهنا من بنى تميم فليحضر

فـان الملك قـد امر لهم بميره و طعام يقسم فيهم، فحضـروا، فادخلهم المشـقر- و هو حصن حياله حصن يقال له الصـفا، و بينهما نهر يقال له محلم- و كان الـذى بنى المشـقر رجلا من اساوره كسـرى يقال له: بسك بن ماهبوذ، كان كسـرى وجهه لبنائه، فلما ابتداه قيل له: ان هؤلاء الفعله لا يقيمون بهذا الموضع الا ان تكون معهم نساء، فان فعلت ذلك بهم تم بناؤك، و أقاموا عليه حتى يفرغوا منه، فنقـل اليهم الفواجر من نـاحيه السواد و الاـهواز، و حملت اليهم روايـا الخمر من ارض فـارس فى البحر، فتنـاكحوا و توالدوا، فكانوا جل اهل مدينه هجر، و تكلم القوم بالعربيه، و كانت دعوتهم الى عبد القيس، فلما جاء الاسـلام قالوا لعبد القيس: قـد علمتم عـددنا و عـدتنا و عظيم غنائنـا، فادخلونـا فيكم و زوجونـا، قالوا: لا، و لكن أقيموا على حالكم، فأنتم إخواننا و موالينا، فقال رجل من عبد القيس: يا معاشر عبد القيس، أطيعونى و الحقوهم، فانه ليس عن مثل هؤلاء مرغب، فقال رجل من القوم: ا ما تستحى! ا تأمرنا ان ندخل فينا من قد عرفت اوله و اصله! قال: انكم ان لم تفعلوا الحقهم غيركم من العرب، قال: إذا لا نستوحش لهم، فتفرق القوم فى العرب، و بقيت فى عبـد القيس منهم بقيه فانتموا اليهم، فلم يردوهم عن ذلك فلما ادخل المكعبر بنى تميم المشـقر قتـل رجـالهم و استبقى الغلمان، و قتل يومئـذ قعنب الرياحى- و كان فارس بنى يربوع- قتله رجلان من شن كانا ينوبان الملوك، و جعل الغلمان فى السـفن، فعبر بهم الى فارس، فخصوا منهم بشرا قال هبيره بن حدير العدوى: رجع إلينا بعد ما فتحت اصطخر عـده منهم، احـدهم خصـى و الآخر خياط و شد رجل من بنى تميم، يقال له عبيد بن وهب على سلسـله الباب فقطعها و خرج، فقال: تذكرت هندا لات حين تذكر تذكرتها و دونها سير اشهر

حجازيه علويه حل أهلها مصاب الخريف بين زور و منور

الا هل اتى قومى على الناى اننى حميت ذمارى يوم باب المشقر

ضربت رتاج الباب بالسيف ضربه تفرج منها كل باب مضبر

و كلم هوذه بن على المكعبر يومئذ فى مائه من اسرى بنى تميم، فوهبهم له يوم الفصح، فاعتقهم، ففى ذلك يقول الأعشى:
سائل تميما به ايام صفقتهم لما اتوه أسارى كلهم ضرعا

وسط المشقر فى غبراء مظلمه لا يستطيعون بعد الضر منتفعا

فقال للملك اطلق منهم مائه رسلا من القول مخفوضا و ما رفعا

ففك عن مائه منهم اسارهم و أصبحوا كلهم من غله خلعا

بهم تقرب يوم الفصح ضاحيه يرجو الإله بما اسدى و ما صنعا

فلا يرون بذاكم نعمه سبقت ان قال قائلها حقا بها وسعا

يصف بنى تميم بالكفر لنعمته. قال: فلما حضرت وهرز الوفاه-و ذلك فى آخر ملك انوشروان- دعا بقوسه و نشابته، ثم قال: أجلسونى، فأجلسوه، فرمى و قال: انظروا حيث وقعت نشابتى فاجعلوا ناؤوسى هناك، فوقعت نشابته من وراء الدير، و هى الكنيسه التى عند نعم، و هى تسمى اليوم مقبره وهرز، فلما بلغ كسرى موت وهرز، بعث الى اليمن اسوارا يقال له وين، و كان جبارا مسرفا، فعزله هرمز بن كسرى، و استعمل مكانه المروزان، فأقام

باليمن حتى ولد له بها، و بلغ ولده ثم هلك كسرى انوشروان، و كان ملكه ثمانيا و اربعين سنه .

ذكر ملك هرمز بن كسرى انوشروان

ثم ملك هرمز بن كسرى انوشروان، و كانت أمه ابنه خاقان الاكبر، فحدثت عن هشام بن محمد، قال: كان هرمز بن كسرى هذا كثير الأدب، ذا نيه فى الاحسان الى الضعفاء و المساكين، و الحمل على الاشراف، فعادوه و ابغضوه، و كان فى نفسه عليهم مثل ذلك، و لما عقد التاج على راسه، اجتمع اليه اشراف اهل مملكته، و اجتهدوا فى الدعاء له و الشكر لوالده، فوعدهم خيرا و كان متحريا للسيره فى رعيته بالعدل، شديدا على العظماء لاستطالتهم كانت على الوضعاء، و بلغ من عدله انه كان يسير الى ماه ليصيف، فامر فنودى فى مسيره ذلك فى جنده و سائر من كان فى عسكره ان يتحاموا مواضع الحروث و لا يضروا بأحد من الدهاقين فيها، و يضبطوا دوابهم عن الفساد فيها، و وكل بتعاهد ما يكون فى عسكره من ذلك و معاقبه من تعدى امره. و كان ابنه كسرى فى عسكره، فعار مركب من مراكبه و وقع فى محرثه من المحارث التى كانت على طريقه فرتع فيها و افسد منها، فاخذ ذلك المركب، و دفع الى الرجل الذى وكل هرمز بمعاقبه من افسد او دابته شيئا من المحارث و تغريمه فلم يقدر الرجل على انفاذ امر هرمز فى كسرى، و لا فى احد ممن كان معه فى حشمه، فرفع ما راى من افساد ذلك المركب الى هرمز، فامر ان يجدع أذنيه، و يبتر ذنبه، و يغرم كسرى، فخرج الرجل من عند هرمز لينفذ امره فى كسرى و مركبه ذلك، فدس له كسرى رهطا من العظماء ليسالوه التغبيب فى امره، فلقوه و كلموه فى ذلك فلم يجب اليه، فسألوه ان يؤخر ما امر به هرمز فى المركب حتى يكلموه فيأمر بالكف عنه، ففعل فلقى أولئك الرهط هرمز

و اعلموه ان بالمركب الذى افسد ما افسد زعاره، و انه عار فوقع فى محرثه، فاخذ من ساعه وقع فيها، و سألوه ان يأمر بالكف عن جدعه و تبتيره لما فيها من سوء الطيره على كسرى فلم يجبهم الى ما سألوا من ذلك، و امر بالمركب فجدع أذناه، و بتر ذنبه، و غرم كسرى مثل ما كان يغرم غيره فى هذا الحد، ثم ارتحل من معسكره و كان هرمز ركب ذات يوم فى أوان إيناع الكرم الى ساباط المدائن، و كان ممره على بساتين و كروم، و ان رجلا ممن ركب معه من اساورته اطلع فى كرم فراى فيه حصرما، فأصاب منه عناقيد و دفعها الى غلام كان معه، و قال له: اذهب بها الى المنزل و اطبخها بلحم و اتخذ منها مرقه فإنها نافعه فى هذا الابان فأتاه حافظ ذلك الكرم فلزمه و صرخ، فبلغ من اشفاق الرجل من عقوبه هرمز على تناوله من ذلك الكرم ان دفع الى حافظ الكرم منطقه محلاه بذهب كانت عليه، عوضا له من الحصرم الذى رزا من كرمه، و افتدى نفسه بها، و راى ان قبض الحافظ إياها منه و تخليته عنه، منه من بها عليه، و معروف اسداه اليه و قيل ان هرمز كان مظفرا منصورا لا يمد يده الى شىء الا ناله، و كان مع ذلك أديبا أريبا داهيا ردىء النيه، قد نزعه أخواله الاتراك، و كان مقصيا للاشراف، و انه قتل من العلماء و اهل البيوتات و الشرف ثلاثه عشر الف رجل و ستمائه رجل، و انه لم يكن له راى الا فى تالف السفله و استصلاحهم، و انه حبس ناسا كثيرا من العظماء و اسقطهم و حط مراتبهم و درجاتهم، و جهز الجنود و قصر بالاساوره ففسد عليه كثير ممن كان حوله لما اراد الله من تغيير امرهم و تحويل ملكهم، و لكل شىء سبب و ان الهرابذه رفعوا اليه قصه يبغون فيها على النصارى، فوقع فيها: انه كما لا قوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدمتين دون قائمتيه

المؤخرتين، فكذلک لأقوام لملکنا و لا ثبات له، مع استفسادنا من فی بلادنا من النصاری و اهل سائر الملل المخالفه لنا، فاقصروا عن البغی علی النصاری، و واظبوا علی اعمال البر لیری ذلک النصاری و غیرهم من اهل الملل و الأدیان، فیحمدوکم علیه، و تتوق انفسهم الی ملتکم و حدثت عن هشام بن محمد، قال: خرج علی هرمز الترک- و قال غیره: اقبل علیه شابه ملک الترک الأعظم- فی ثلاثمائه الف مقاتل، فی سنه احدی عشره من ملکه، حتی صار الی باذغیس و هراه و ان ملک الروم صار الی الضواحی فی ثمانین الف مقاتل قاصدا له، و ان ملک الخزر صار فی جمع عظیم الی الباب و الأبواب، فعاث و اخرب، و ان رجلین من العرب یقال لأحدهما: عباس الأحول، و الآخر: عمرو الأزرق، نزلا فی جمع عظیم من العرب بشاطئ الفرات، و شنوا الغاره علی اهل السواد، و اجترأ اعداؤه علیه و غزوا بلاده، و بلغ من اکتنافهم إیاها انها سمیت منخلا کثیر السمام و قیل: قد اکتنف بلاد الفرس الأعداء من کل وجه کاکتناف الوتر سیتی القوس و ارسل شابه ملک الترک الی هرمز و عظماء الفرس یؤذنهم باقباله فی جنوده، و یقول: رموا قناطر انهار و اودیه اجتاز علیها الی بلادکم، و اعقدوا القناطر علی کل نهر من تلک الانهار لا قنطره له، و افعلوا ذلک فی الانهار و الأودیه التی علیها مسلکی من بلادکم الی بلاد الروم، لإجماعی بالمسیر إلیها من بلادکم فاستفظع هرمز ما ورد علیه من ذلک، و شاور فیه، فاجمع له علی القصد لملک الترک، فوجه الیه رجلا من اهل الری یقال له بهرام بن بهرام جشنس-و یعرف بجوبین- فی اثنی عشر الف رجل، اختاره بهرام علی عینیه من الکهول دون الشباب و یقال: ان هرمز عرض ذلک الوقت من کان بحضرته من الدیوانیه، فکانت عدتهم سبعین الف مقاتل، فمضی بهرام بمن ضم الیه مغذا حتی جاز هراه و باذغیس، و لم یشعر شابه ببهرام حتی نزل بالقرب منه معسکرا، فجرت

بينهما رسائل و حروب، و قتل بهرام شابه برميه رماه إياها و قيل: ان الرمى فى ملك العجم كان لثلاثه نفر، منها رميه ارششياطين بين منوشهر، و أفراسياب، و منها رميه سوخرا فى الترك، و منها رميه بهرام هذه و استباح عسكره و اقام بموضعه، فوافاه برموذه بن شابه، و كان يعدل بابيه، فحاربه فهزمه، و حصره فى بعض الحصون، ثم الح عليه حتى استسلم له، فوجهه الى هرمز أسيرا، و غنم مما كان فى الحصن و كانت كنوزا عظيمه. و يقال انه حمل الى هرمز من الأموال و الجوهر و الانيه و السلاح و سائر الأمتعه مما غنمه وقر مائتى الف و خمسين الف بعير، فشكر هرمز لبهرام ما كان منه بسبب الغنائم التى صارت اليه، و خاف بهرام سطوه هرمز، و خاف مثل ذلك من كان معه من الجنود، فخلعوا هرمز و أقبلوا نحو المدائن، و أظهروا الامتعاض مما كان من هرمز، و ان ابنه ابرويز اصلح للملك منه و ساعدهم على ذلك بعض من كان بحضره هرمز، فهرب ابرويز بهذا السبب الى آذربيجان خوفا من هرمز، فاجتمع اليه هناك عده من المرازبه و الاصبهبذين، فأعطوه بيعتهم، و وثب العظماء و الاشراف بالمدائن، و فيهم بندى و بسطام خالا ابرويز، فخلعوا هرمز و سملوا عينيه و تركوه تحرجا من قتله. و بلغ الخبر ابرويز، فاقبل بمن شايعه من آذربيجان الى دار الملك مسابقا لبهرام، فلما صار إليها استولى على الملك و تحرز من بهرام، و التقى هو و هو على شاطئ النهروان، فجرت بينهما مناظره و مواقفه، و دعا ابرويز بهرام الى ان يؤمنه و يرفع مرتبته و يسنى ولايته، فلم يقبل ذلك، و جرت بينهما حروب اضطرت ابرويز الى الهرب الى الروم مستغيثا بملكها بعد حرب

شدیده و بیات کان من بعضهم لبعض و قیل انه کان مع بهرام جماعه من الأشداء، و کان فیهم ثلاثه نفر من وجوه الاتراک لا یعدل بهم فی فروسیتهم و شدتهم من الاتراک احد، قد جعلوا لبهرام قتل ابرویز فلما کان الغد من لیله البیات وقف ابرویز و دعا الناس الی حرب بهرام فتثاقلوا علیه، قصده النفر الثلاثه من الاتراک، فخرج الیهم ابرویز فقتلهم بیده واحدا واحدا، ثم انصرف من المعرکه و قد احس من اصحابه بالفتور و التغیر، فصار الی ابیه بطیسبون حتی دخل علیه، و اعلمه ما قد تبینه من اصحابه و شاوره، فاشار علیه بالمصیر الی موریق ملک الروم لیستنجده، فاحرز حرمه فی موضع امن علیهم بهرام، و مضی فی عده یسیره، منهم بندی و بسطام و کردی أخو بهرام جوبین حتی صار الی أنطاکیه، و کاتب موریق فقبله، و زوجه ابنه له کانت عزیزه علیه، یقال لها: مریم و کان جمیع مده ملک هرمز بن کسری فی قول بعضهم، احدی عشره سنه و تسعه اشهر و عشره ایام و اما هشام بن محمد فانه قال: کان ملکه اثنتی عشره سنه .

ذکر ملک کسری ابرویز بن هرمز

ثم ملک کسری ابرویز بن هرمز بن کسری انوشروان، و کان من أشد ملوکهم بطشا، و انفذهم رایا، و ابعدهم غورا، و بلغ-فیما ذکر-من الباس و النجده و النصر و الظفر و جمع الأموال و الکنوز و مساعده القدر و مساعفه الدهر ایاه ما لم یتهیأ لملک اکثر منه، و لذلک سمی ابرویز، و تفسیره بالعربیه: المظفر و ذکر انه لما استوحش من ابیه هرمز- لما کان من احتیال بهرام جوبین فی ذلک، حتی أوهم هرمز انه علی ان یقوم بالملک لنفسه دونه-سار الی آذربیجان مکتتما، ثم اظهر امره بعد ذلک، فلما صار فی الناحیه اجتمعت الیه جماعه ممن کان هناک من الاصبهبذین و غیرهم، فأعطوه بیعتهم علی نصرته، فلم یحدث فی الأمر شیئا و قیل انه لما قتل آذین جشنس الموجه لمحاربه بهرام جوبین، انفض

الجمع الذی کان معه حتی وافوا المدائن، و اتبعهم جوبین، فاضطرب امر هرمز، و کتبت اخت آذین جشنس الی ابرویز- و کانت تربه-نخبره بضعف هرمز للحادث فی آذین جشنس، و ان العظماء قد اجمعوا علی خلعه، و اعلمته ان جوبین ان سبقه الی المدائن قبل موافاته احتوی علیها. فلما ورد الکتاب علی ابرویز، جمع من امکنه من أرمینیه و آذربیجان، و صار بهم الی المدائن، و اجتمع الیه الوجوه و الاشراف مسرورین بموافاته، فتتوج بتاج الملک، و جلس علی سریره، و قال: ان من ملتنا ایثار البر، و من رأینا العمل بالخیر، و ان جدنا کسری بن قباذ کان لکم بمنزله الوالد، و ان هرمز أبانا کان لکم قاضیا عادلا، فعلیکم بلزوم السمع و الطاعه. فلما کان فی الیوم الثالث، اتی أباه فسجد له، و قال: عمرک الله ایها الملک! انک تعلم انی بریء مما اتی إلیک المنافقون، و انی انما تواریت و لحقت باذربیجان خوفا من اقدامک علی القتل فصدقه هرمز و قال له: ان لی إلیک یا بنی حاجتین، فاسعفنی بهما، إحداهما: ان تنتقم لی ممن عاون علی خلعی و السمل لعینی، و لا تأخذک فیهم رافه، و الاخری: ان تؤنسنی کل یوم بثلاثه نفر لهم اصاله رای، و تاذن لهم فی الدخول علی فتواضع له ابرویز و قال: عمرک الله ایها الملک، ان المارق بهرام قد أظلنا و معه الشجاعه و النجده، و لسنا نقدر ان نمد یدا الی من آتی إلیک ما آتی، فان ادالنی الله علی المنافق، فانا خلیفتک و طوع یدک. و بلغ بهرام قدوم کسری و تملیک الناس ایاه، فاقبل بجنده حثیثا نحو المدائن، و اذکی ابرویز العیون علیه، فلما قرب منه رای ابرویز ان الترفق به اصلح، فتسلح و امر بندویه و بسطام و ناسا کان یثق بهم من العظماء و الف رجل من جنده، فتزینوا و تسلحوا، و خرج بهم ابرویز من قصره نحو بهرام، و الناس یدعون له، و قد احتوشه بندویه و بسطام

و غيرهما من الوجوه حتى وقف على شاطئ النهروان، فلما عرف بهرام مكانه، ركب برذونا له ابلق كان معجبا به، و اقبل حاسرا و معه ايزدجشنس و ثلاثه نفر من قرابه ملك الترک كانوا جعلوا لبهرام على انفسهم ان يأتوه بابرويز أسيرا، و اعطاهم بهرام على ذلک اموالا عظيمه و لما راى بهرام بزه كسرى و زينته و التاج، يسايره معه درفش كابيان علمهم الأعظم منشورا، و ابصر بندويه و بسطام و سائر العظماء و حسن تسلحهم و فراهه دوابهم، اكتاب لذلک، و قال لمن معه: الا ترون ابن الفاعله قد الحم و اشحم، و تحول من الحداثه الى الحنكه، و استوت لحيته و كمل شبابه، و عظم بدنه! فبينا هو يتكلم بهذا و قد وقف غلى شاطئ النهروان. إذ قال كسرى لبعض من كان واقفا: اى هؤلاء بهرام؟ فقال أخ لبهرام يسمى كردى لم يزل مطيعا لأبرويز مؤثرا له: عمرک الله! صاحب البرذون الأبلق فبدا كسرى فقال: انک يا بهرام ركن لمملكتنا و سناد لرعيتنا، و قد حسن بلاؤک عندنا، و قد رأينا ان نختار لک يوما صالحا لنوليک فيه اصبهبذه بلاد الفرس جميعا، فقال له بهرام- و ازداد من كسرى قربا-: لكنى اختار لک يوما اصلبک فيه فامتلأ كسرى حزنا من غير ان يبدو فى وجهه من ذلک شىء، و امتد بينهما الكلام، فقال بهرام لأبرويز: يا بن الزانيه المربى فى خيام الأكراد! هذا و مثله، و لم يقبل شيئا مما عرضه عليه، و جرى ذكر ايرش جد بهرام، فقرعه ابرويز بطاعه ايرش كانت لمنوشهر جده و تفرقا و كل واحد منهما على غايه الوحشه لصاحبه. و كانت لبهرام اخت يقال لها كرديه، من اتم النساء و أكملهن، و كان تزوجها، فعاتبت بهرام على سوء ملافظته كانت لكسرى، و ارادته على الدخول فى طاعته، فلم يقبل ذلک، و كانت بين كسرى و بهرام مباينه، فيقال انه لما كان من غد الليله التى كان البيات فيها، ابرز كسرى نفسه، فلما رآه الاتراک الثلاثه قصدوه، فقتلهم بيده ابرويز، و حرض الناس

على القتال فتبين فشلا، فاجمع ابرويز على اتيان بعض الملوك للاستجاشه به، فصار الى ابيه و شاوره، فراى له المصير الى ملك الروم، فاحرز نساءه و شخص فى عده يسيره، فيهم بندويه و بسطام و كردى أخو بهرام، فلما خرجوا من المدائن خاف القوم من بهرام ان يرد هرمز الى الملك و يكتب الى ملك الروم عنه فى ردهم فيتلفوا، فاعلموا ابرويز ذلك، و استأذنوه فى اتلاف هرمز فلم يحر جوابا، فانصرف بندويه و بسطام و بعض من كان معهم الى هرمز حتى اتلفوه خنقا، ثم رجعوا الى كسرى و قالوا: سر على خير طائر، فحثوا دوابهم و صاروا الى الفرات فقطعوه، و أخذوا طريق المفازه بدلاله رجل يقال له خرشيذان، و صاروا الى بعض الديارات التى فى اطراف العماره، فلما اوطنوا الى الراحه غشيتهم خيل بهرام، يراسها رجل يقال له بهرام بن سياوش، فلما نذروا بهم انبه بندويه ابرويز من نومه و قال له: احتل لنفسك، فان القوم قد اطلوك، قال كسرى: ما عندى حيله، فاعلمه بندويه انه يبذل نفسه دونه، و ساله ان يدفع اليه بزته و يخرج و من معه من الدير، ففعلوا ذلك، و بادروا القوم حتى تواروا بالجبل، فلما وافى بهرام بن سياوش، اطلع عليه من فوق الدير بندويه و عليه بزه ابرويز، فوهمه بذلك انه ابرويز، و ساله ان ينظره الى غده ليصير فى يده سلما، فامسك عنه، ثم ظهر بعد ذلك على حيلته، فانصرف به الى جوبين، فحبسه فى يدى بهرام بن سياوش. و يقال ان بهرام دخل دور الملك بالمدائن، و قعد على سريره، و اجتمع اليه الوجوه و العظماء فخطبهم و وقع فى ابرويز، و ذمه، و دار بينه و بين الوجوه مناظرات و كلام كان كلهم منصرفا عنه، الا ان بهرام جلس على سرير الملك و تتوج و انقاد له الناس خوفا-و يقال ان بهرام بن سياوش واطا بندويه على الفتك بجوبين، و ان جوبين ظهر على ذلك فقتله، و افلت بندويه فلحق باذربيجان، و سار ابرويز حتى اتى أنطاكيه، و كاتب موريق ملك الروم

منهـا، و ارسل اليه بجماعه ممن كان معه و ساله نصـرته، فأجابه الى ذلک، و قادته الأمور الى ان زوجه مريم ابنته و حملها اليه، و بعث اليه بثيـاذوس أخيه و معه سـتون الف مقاتـل، عليهم رجـل يقـال له سـرجس، يتولى تـدبير امرهم، و رجـل آخر كانت قوته تعـدل بقوه الف رجل، و اشترط عليه حياطته، و الا يسأله الاتاوه التى كان آباؤه يسألونها ملوک الروم فلما ورد القوم على ابرويز اغتبـط، و اراحهم بعـد موافـاتهم خمسه ايـام، ثم عرضـهم و عرف عليهم العرفاء، و فى القوم ثياذوس و سـرجس و الكمى الـذى يعـدل بألف رجل، و سار بهم حتى صار الى آذربيجان، و نزل صـحراء تـدعى الدنق، فوافاه هناک بندويه و رجل من اصـبهبذى الناحيه يقال له موسيل فى اربعين الف مقاتل، و انقض الناس من فارس و أصبهان و خراسان الى ابرويز، و انتهى الى بهرام مكانه بصـحراء الـدنق، فشـخص نحوه من المـدائن، فجرت بينهمـا حرب شديـده قتل فيها الكمى الرومى و يقال ان ابرويز حارب بهرام منفردا من العسكر باربعه عشر رجلا-منهم كردى أخو بهرام، و بندويه و بسطام، و سابور بن افريان بن فرخزاد، و فرخهرمز- حربا شديدا وصل فيها بعضهم الى بعض و المجوس تزعم ان ابرويز صار الى مضيق و اتبعه بهرام، فلما ظن انه قد تمكن منه، رفعه الى الجبل شیء لا يوقف عليه و ذكر ان المنجمين اجمعت ان ابرويز يملک ثمانيا و اربعين سنه و قد كان ابرويز بارز بهرام فاختطف رمحـه من يـده و ضـرب به راسه حـتى تقصـف، فاضـطرب على بهرام امره و وجـل، و علم انه لا ـ حيله له فى ابرويز فانحـاز نحو خراسـان، ثـم صار الى الترک، و صار ابرويز الى المـدائن بعـد ان فرق فى جنود الروم عشـرين الف الف و صـرفهم الى موريق و يقال ان ابرويز كتب للنصارى كتابا اطلق لهم فيه عماره بيعهم و ان يـدخل فى ملتهم من أحب الـدخول فيها من غير المجوس، و احتج فى ذلک ان انوشروان كان

هادن قيصر فی الاتاوه التی أخذها منه علی استصلاح من فی بلده من اهل بلده، و اتخاذ بيوت النيران هنالک و ان قيصر اشترط مثل ذلک فی النصاری، و لبث بهرام فی الترک مکرما عند الملک، حتی احتال له ابرويز بتوجيه رجل يقال له هرمز، وجهه الی الترک بجوهر نفيس و غيره حتی احتال لخاتون امراه الملک و لاطفها بذلک الجوهر و غيره، حتی دست لبهرام من قتله. فيقال ان خاقان اغتم لقتله و ارسل الی کرديه اخته و امراته يعلمها بلوغ الحادث ببهرام منه، و يسألها ان تزوج نفسها نطرا أخاه، و طلق خاتون بهذا السبب، فيقال ان کرديه اجابت خاقان جوابا لينا و صرفت نطرا، و انها ضمت إليها من کان مع أخيها من المقاتله و خرجت بهم من بلاد الترک الی حدود مملکه فارس، و ان نطرا الترکی اتبعها فی اثنی عشر الف مقاتل، و ان کرديه قتلت نطرا بيدها و مضت لوجهها، و کتبت الی أخيها کردی فاخذ لها أمانا من ابرويز فلما قدمت عليه تزوجها ابرويز و اغتبط بها و شکر لها ما کان من عتابها لبهرام، و اقبل ابرويز علی بر موريق و الطافه. و ان الروم خلعوا-بعد ان ملک کسری اربع عشره سنه- موريق و قتلوه و أبادوا ورثته-خلا ابن له هرب الی کسری- و ملکوا عليهم رجلا يقال له قوفا. فلما بلغ کسری نکث الروم عهد موريق و قتلهم اياه، امتعض من ذلک و انف منه، و أخذته الحفيظه، فاوی ابن موريق اللاجئ اليه، و توجه و ملکه علی الروم، و وجه معه ثلاثه نفر من قواده فی جنود کثيفه. اما احدهم فکان يقال له رميوزان، وجهه الی بلاد الشام فدوخها حتی انتهی الی ارض فلسطين، و ورد مدينه بيت المقدس فاخذ اسقفها و من کان فيها من القسيسين و سائر النصاری بخشبه الصليب، و کانت وضعت فی تابوت من ذهب، و طمر فی بستان و زرع فوقه مبقله، و الح عليهم حتی دلوه علی موضعها، فاحتفر عنها بيده و استخرجها، و بعث بها الی کسری فی اربع و عشرين من ملکه

و اما القائد الآخر-و كان يقال له شاهين، و كان فاذوسبان المغرب- فانه سار حتى احتوى على مصر و الإسكندريه و بلاد نوبه، و بعث الى كسرى بمفاتيح مدينه اسكندريه فى سنه ثمان و عشرين من ملكه و اما القائد الثالث فكان يقال له فرهان، و تدعى مرتبته شهربراز و انه قصد القسطنطينيه حتى اناخ على ضفه الخليج القريب منها، و خيم هنالك، فأمره كسرى فخرب بلاد الروم غضبا مما انتهكوا من موريق، و انتقاما له منهم، و لم يخضع لابن موريق من الروم احد و لم يمنحه الطاعه، غير انهم قتلوا قوفا الملك الذى كانوا ملكوه عليهم لما ظهر لهم من فجوره و جراته على الله و سوء تدبيره، و ملكوا عليهم رجلا يقال له هرقل. فلما راى هرقل عظيم ما فيه بلاد الروم من تخريب جنود فارس إياها و قتلها مقاتلتهم و سبيهم ذراريهم و استباحتهم أموالهم و انتهاكهم ما بحضرتهم، بكى الى الله و تضرع اليه و ساله ان ينقذه و اهل مملكته من جنود فارس، فراى فى منامه رجلا ضخم الجثه رفيع المجلس، عليه بزه، قائما فى ناحيه عنه، فدخل عليهما داخل، فالقى ذلك الرجل عن مجلسه، و قال لهرقل: انى قد اسلمته فى يدك فلم يقصص رؤياه تلك فى يقظته على احد، و راى الليله الثانيه فى منامه ان الرجل الذى رآه فى حلمه جالس فى مجلس رفيع، و ان الرجل الداخل عليهما أتاه و بيده سلسله طويله، فألقاها فى عنق صاحب المجلس و امكنه منه، و قال له: هانذا قد دفعت إليك كسرى برمته، فاغزه فان الظفر لك، و انك مدال عليه و نائل امنيتك فى غزاتك فلما تتابعت عليه هذه الأحلام، قصها على عظماء الروم و ذوى الرأى منهم. فاخبروه انه مدال عليه، و أشاروا عليه ان يغزوه، فاستعد هرقل و استخلف ابنا له على مدينه قسطنطينيه، و أخذ غير الطريق الذى فيه شهربراز، و سار حتى اوغل فى بلاد أرمينيه، و نزل نصيبين بعد سنه، و كان

شاهين- فاذوسبان المغرب- بباب كسرى حين ورد هرقل نصيبين لموجده كانت من كسرى عليه، و عزله اياه عن ذلك الثغر، و كان شهربراز مرابطا للموضع الذى كان فيه لتقدم كسرى كان اليه فى الجثوم فيه، و ترك البراح منه، فبلغ كسرى خبر تساقط هرقل فى جنوده الى نصيبين، فوجه لمحاربه هرقل رجلاـ من قواده يقال له: راهزار، فى اثنى عشر الف مقاتل، و امره ان يقيم بنينوى من مدينه الموصل على شاطئ دجله، و يمنع الروم ان يجوزوها-و كان كسرى حين بلغه خبر هرقل مقيما بدسكره الملك- فنفذ راهزار لامر كسرى، و عسكر حيث امره، فقطع هرقل دجله فى موضع آخر الى الناحيه التى كان فيها جند فارس، فاذكى راهزار العيون عليه، فانصرفوا اليه و اخبروه انه فى سبعين الف مقاتل، و ايقن راهزار انه و من معه من الجنود عاجزون عن مناهضه سبعين الف مقاتل، فكتب الى كسرى غير مره دهم هرقل اياه بمن لا طاقه له و لمن معه بهم، لكثرتهم و حسن عدتهم، كل ذلك يجيبه كسرى فى كتابه، انه ان عجز عن أولئك الروم فلن يعجز عن استقتالهم و بذل دمائهم فى طاعته فلما تتابعت على راهزار جوابات كتبه الى كسرى بذلك، عبى جنده و ناهض الروم، فقتلت الروم راهزار و سته آلاف رجل، و انهزم بقيتهم و هربوا على وجوههم، و بلغ كسرى قتل الروم راهزار و ما نال هرقل من الظفر، فهده ذلك و انحاز من دسكره الملك الى المدائن، و تحصن فيها لعجزه كان عن محاربه هرقل. و سار هرقل حتى كان قريبا من المدائن، فلما تساقط الى كسرى خبره و استعد لقتاله، انصرف الى ارض الروم و كتب كسرى الى قواد الجند الذين انهزموا يأمرهم ان يدلوه على كل رجل منهم و من اصحابهم، ممن فشل فى تلك الحرب و لم يرابط مركزه فيها، فيأمر ان يعاقب بقدر ما استوجب، فاحرجهم بهذا الكتاب الى الخلاف عليه، و طلب الحيل لنجاه انفسهم منه، و كتب الى شهربراز يأمره بالقدوم عليه و يستعجله فى ذلك، و يصف ما كان من امر الروم فى عمله

و قد قيل: ان قول الله: « الم غُلِبَتِ اَلرُّومُ فِی أَدْنَی اَلْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِی بِضْعِ سِنِينَ لِلّٰهِ اَلْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ اَلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اَللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشٰاءُ وَ هُوَ اَلْعَزِيزُ اَلرَّحِيمُ. وَعْدَ اَللّٰهِ لاٰ يُخْلِفُ اَللّٰهُ وَعْدَهُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ اَلنّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ » ، انما نزل فی امر ابرويز ملک فارس و ملک الروم هرقل، و ما کان بينهما مما قد ذکرت من هذه الاخبار. ذکر من قال ذلک:

حدثنی القاسم بن الحسن، قال: حدثنی الحسين، قال: حدثنی حجاج، عن ابی بکر بن عبد الله، عن عکرمه: ان الروم و فارس اقتتلوا فی ادنی الارض قال: و ادنی الارض يومئذ اذرعات، بها التقوا فهزمت الروم، فبلغ ذلک النبی ص و اصحابه و هم بمکه، فشق ذلک عليهم-و کان النبی ص يکره ان يظهر الأميون من المجوس علی اهل الکتاب من الروم- و فرح الکفار بمکه و شمتوا، فلقوا اصحاب النبی ص، فقالوا: انکم اهل کتاب و النصاری اهل کتاب و نحن اميون، و قد ظهر إخواننا من اهل فارس علی إخوانکم من اهل الکتاب، و انکم ان قاتلتمونا لنظهرن عليکم، فانزل الله: « الم غُلِبَتِ اَلرُّومُ » - الی- « وَ هُمْ عَنِ اَلْآخِرَةِ هُمْ غٰافِلُونَ » ، فخرج ابو بکر الصديق الی الکفار فقال: ا فرحتم بظهور إخوانکم علی إخواننا! فلا تفرحوا و لا يقرن الله اعينکم، فو الله ليظهرن الروم علی فارس، أخبرنا بذلک نبينا فقام اليه ابی بن خلف الجمحی، فقال: کذبت يا أبا فصيل! فقال له ابو بکر: أنت اکذب يا عدو الله! فقال: اناحبک! عشر قلائص منی، و عشر قلائص منک،

فان ظهرت الروم على فارس غرمت، و ان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين، ثم جاء ابو بكر الى النبى ص، فاخبره، [فقال: ما هكذا ذكرت، انما البضع ما بين الثلاث الى التسع، فزايده فى الخطر و ماده فى الأجل] فخرج ابو بكر فلقى أبيا فقال: لعلك ندمت، قال: لا، تعال ازايدك فى الخطر و امادك فى الأجل، فاجعلها مائه قلوص الى تسع سنين، قال: قد فعلت. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابى بكر، عن عكرمه، قال: كانت فى فارس امراه لا تلد الا الملوك الابطال، فدعاها كسرى، فقال: انى اريد ان ابعث الى الروم جيشا و استعمل عليهم رجلا من بنيك، فاشيرى على أيهم استعمل، قالت: هذا فلان و هو اروغ من ثعلب، و احذر من صقر، و هذا فرخان و هو انفذ من سنان، و هذا شهربراز و هو احلم من كذا، فاستعمل أيهم شئت، قال: فانى قد استعملت الحليم، فاستعمل شهربراز، فسار الى الروم باهل فارس و ظهر عليهم، فقتلهم و خرب مدائنهم، و قطع زيتونهم. قال ابو بكر: فحدثت هذا الحديث عطاء الخراسانى فقال: اما رايت بلاد الشام؟ قلت: لا، قال: اما انک لو أتيتها لرأيت المدائن التى خربت و الزيتون الذى قطع، فأتيت الشام بعد ذلک فرايته. قال عطاء الخراسانى: حدثنى يحيى بن يعمر، ان قيصر بعث رجلا يدعى قطمه بجيش من الروم، و بعث كسرى بشهربراز، فالتقيا باذرعات و بصرى- و هى ادنى الشام إليكم- فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس، ففرح بذلک كفار قريش و كره المسلمون، فانزل الله: « الم غُلِبَتِ اَلرُّومُ » الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمه، و زاد: فلم يبرح شهربراز يطؤهم و يخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج، ثم مات كسرى فبلغهم موته، فانهزم

شهربراز و اصحابه، و اديلت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم. قال: و قال عكرمه فی حديثه: لما ظهرت فارس على الروم، جلس فرخان يشرب، فقال لأصحابه: لقد رايت كأنی جالس على سرير كسری، فبلغت كسری، فكتب الی شهربراز: إذا أتاك كتابی فابعث الی برأس فرخان فكتب اليه: ايها الملك، انك لن تجد مثل فرخان، ان له نكايه و صوتا فی العدو فلا تفعل فكتب اليه: ان فی رجال فارس خلفا منه، فعجل على برأسه فراجعه، فغضب كسری فلم يجبه، و بعث بريدا الی اهل فارس: انی قد نزعت عنكم شهربراز، و استعملت عليكم فرخان. ثم دفع الی البريد صحيفه صغيره، و قال: إذا ولی فرخان الملك و انقاد له اخوه، فأعطه هذه الصحيفه فلما قرأ شهربراز الكتاب، قال: سمعا و طاعه، و نزل عن سريره و جلس فرخان، و دفع الصحيفه اليه فقال: ائتونی بشهربراز، فقدمه ليضرب عنقه، فقال: لا تعجل حتى اكتب وصيتی، قال: نعم، فدعا بالسفط فاعطاه ثلاث صحائف، و قال: كل هذا راجعت فيك كسری، و أنت اردت ان تقتلنی بكتاب واحد! فرد الملك الی أخيه، و كتب شهربراز الی قيصر ملك الروم: ان لی إليك حاجه لا تحملها البرد و لا تبلغها الصحف، فالقنی، و لا تلقنی الا فی خمسين روميا، فانی القاك فی خمسين فارسيا، فاقبل قيصر فی خمسمائه الف رومی، و جعل يضع العيون بين يديه فی الطريق، و خاف ان يكون قد مكر به، حتى أتاه عيونه، انه ليس معه الا خمسون رجلا، ثم بسط لهما و التقيا فی قبه ديباج ضربت لهما، مع كل واحد منهما سكين، فدعوا ترجمانا بينهما، فقال شهربراز: ان الذين خربوا مدائنك انا و أخی بكيدنا و شجاعتنا، و ان كسری حسدنا فاراد ان اقتل أخی، فأبيت، ثم ٣ امر أخی ان يقتلنی، فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال: قد أصبتما، ثم اشار أحدهما الی صاحبه ان السر بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا، قال: اجل، فقتلا الترجمان جميعا بسكينهما، فأهلك الله كسری، و جاء الخبر

الی رسول الله ص یوم الحدیبیه، ففرح و من معه. و حدثت عن هشام بن محمد، انه قال: فی سنه عشرین من ملک کسری ابرویز، بعث الله محمدا ص، فأقام بمکه ثلاث عشره سنه، و هاجر فی سنه ثلاث و ثلاثین من ملکه الی المدینه

ص:۱۸۷

ذكر الخبر عن الأسباب التى حدثت عند اراده الله

ازاله ملك فارس عن اهل فارس

و وطاتها العرب بما اكرمهم به بنبيه محمد ص من النبوه و الخلافه و الملك و السلطان فى ايام كسرى ابرويز. فمن ذلك ما روى عن وهب بن منبه، و هو ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان من حديث كسرى كما حدثنى بعض اصحابى، عن وهب بن منبه، انه كان سكر دجله العوراء، و انفق عليها من الأموال ما لا يدرى ما هو، و كان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله، و كان يعلق تاجه، فيجلس فيه إذا جلس للناس، و كان عنده ستون و ثلاثمائه رجل من الحزاه- و الحزاه العلماء- من بين كاهن و ساحر و منجم، قال: و كان فيهم رجل من العرب يقال له السائب، يعتاف اعتياف العرب قلما يخطئ-بعث به اليه باذان من اليمن- فكان كسرى إذا حزبه امر جمع كهانه و سحاره و منجميه، فقال: انظروا فى هذا الأمر ما هو! فلما ان بعث الله نبيه محمدا ص، اصبح كسرى ذات غداه و قد انقصمت طاق ملكه من وسطها من غير ثقل، و انخرقت عليه دجله العوراء، فلما راى ذلك حزنه، و قال: انقصمت طاق ملكى من وسطها من غير ثقل، و انخرقت على دجله العوراء، شاه بشكست: يقول: الملك انكسر ثم دعا كهانه و سحاره و منجميه، و دعا السائب معهم، فقال لهم: انقصمت طاق ملكى من غير ثقل، و انخرقت على دجله العوراء، شاه بشكست انظروا فى هذا الأمر ما هو؟ فخرجوا من عنده فنظروا فى امره، فاخذ عليهم باقطار السماء، و اظلمت عليهم الارض، و تسكعوا فى علمهم، فلا

يمضـى لسـاحر سـحره، و لاـ لكـاهن كهـانته، و لا يسـتقيم لمنجم علم نجومه. و بات السائب فى ليله ظلماء على ربوه من الارض يرمق برقا نشا من قبل الحجاز، ثم اسـتطار حتى بلغ المشـرق، فلما اصبح ذهب ينظر الى ما تحت قدميه، فإذا روضه خضراء، فقال فيما يعتاف: لئن صدق ما ارى، ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق، تخصب عنه الارض كأفضل ما اخصبت عن ملك كان قبله. فلما خلص الكهان و المنجمون بعضـهم الى بعض، و رأوا ما قد أصابهم، و راى السائب ما راى، قال بعضهم لبعض: تعلمون و الله ما حيل بينكم و بين علمكم الا لامر جاء من السـماء، و انه لنبى قد بعث-او هو مبعوث-يسـلب هذا الملك و يكسـره و لئن نعيتم لكسـرى ملكه ليقتلنكم، فأقيموا بينكم امرا تقولونه له تؤخرونه عنكم الى امر ما ساعه. فجاءوا كسرى، فقالوا له: انا قد نظرنا فى هـذا الأـمر فوجـدنا حسابك الـذين وضـعت على حسابهم طاق ملكك، و سـكرت دجله العوراء وضـعوه على النحوس، فلما اختلف عليهمـا الليل و النهار وقعت النحوس على مواقعها، فزال كل ما وضع عليهما، و انا سـنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول قال: فاحسـبوا، فحسـبوا له، ثم قالوا له: ابنه، فبنى فعمل فى دجله ثمانيه اشـهر و انفق فيها من الأموال ما لا يـدرى ما هو، حتى إذا فرغ منهـا قـال لهم: اجلس على سورهـا؟ قـالوا: نعم، فـامر بالبسـط و الفرش و الريـاحين فوضـعت عليهـا، و امر بالمرازبه فجمعوا له، و اجتمع اليه اللعـابون، ثم خرج حتى جلس عليهـا، فبينـا هو هنالـك انتسـفت دجله البنيان من تحته، فلم يسـتخرج الا باخر رمق

فلما اخرجوه، جمع كهانه و سحاره و منجميه، فقتل منهم قريبا من مائه، و قال سمنتكم و ادنيتكم دون الناس، و اجريت عليكم ارزاقى، ثم تلعبون بى! فقالوا: ايها الملك، أخطأنا كما أخطأ من كان قبلنا، و لكنا سنحسب لك حسابا فتثبت حتى تضعها على الوثاق من السعود قال: انظروا ما تقولون! قالوا: فانا نفعل، قال: فاحسبوا، فحسبوا له، ثم قالوا له: ابنه، فبنى و انفق من الأموال ما لا يدرى ما هو، ثمانيه اشهر من ذى قبل ثم قالوا: قد فرغنا، قال: ا فاخرج فاقعد عليها؟ قالوا: نعم، فهاب الجلوس عليها، و ركب برذونا له، و خرج يسير عليها، فبينا هو يسير فوقها إذ انتسفته دجله بالبنيان، فلم يدرك الا باخر رمق، فدعاهم فقال: و الله لآمرن على آخركم و لانزعن اكتافكم، و لأطرحنكم تحت أيدى الفيله او لتصدقنى ما هذا الأمر الذى تلفقون على! قالوا: لا نكذبك ايها الملك، أمرتنا حين انخرقت عليك دجله، و انقصمت عليك طاق مجلسك من غير ثقل ان ننظر فى علمنا لم ذلك! فنظرنا، فاظلمت علينا الارض و أخذ علينا باقطار السماء، فتردد علينا علمنا فى أيدينا، فلا يستقيم لساحر سحره، و لا لكاهن كهانته، و لا لمنجم علم نجومه، فعرفنا ان هذا الأمر حدث من السماء، و انه قد بعث نبى او هو مبعوث، فلذلك حيل بيننا و بين علمنا، فخشينا ان نعينا لك ملكك ان تقتلنا، و كرهنا من الموت ما يكره الناس، فعللناك عن أنفسنا بما رايت قال: و يحكم! فهلا تكونون بينتم لى هذا فأرى فيه رأيى! قالوا: منعنا من ذلك ما تخوفنا منك فتركهم و لها عن دجله حين غلبته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى، عن الحسن البصرى، [ان اصحاب رسول الله ص قالوا: يا رسول الله، ما حجه الله على كسرى فيك! قال: بعث

اليه ملكا فاخرج يده من سور جدار بيته الذى هو فيه يتلألأ نورا، فلما رآها فزع، فقال: لم ترع يا كسرى، ان الله قد بعث رسولا و انزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك و آخرتك، قال: سانظر] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر، عن الزهرى، عن ابى سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، قال: بعث الله الى كسرى ملكا و هو فى بيت ايوانه الذى لا يدخل عليه فيه، فلم يرعه الا به قائما على راسه فى يده عصا، بالهاجره فى ساعته التى كان يقيل فيها، فقال: يا كسرى ا تسلم او اكسر هذه العصا! فقال: بهل بهل، فانصرف عنه ثم دعا احراسه و حجابه فتغيظ عليهم، و قال: من ادخل هذا الرجل على؟ فقالوا: ما دخل عليك احد و لا رأيناه، حتى إذا كان العام القابل أتاه فى الساعه التى أتاه فيها، فقال له كما قال له، ثم قال له: ا تسلم او اكسر هذه العصا؟ فقال: بهل بهل بهل، ثلاثا، فخرج عنه فدعا كسرى حجابه و حراسه و بوابيه فتغيظ عليهم و قال لهم كما قال أول مره، فقالوا: ما رأينا أحدا دخل عليك حتى إذا كان فى العام الثالث أتاه فى الساعه التى جاءه فيها، فقال له كما قال: ا تسلم او اكسر هذه العصا؟ فقال: بهل بهل، قال: فكسر العصا، ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه، و انبعاث ابنه و الفرس حتى قتلوه. قال عبد الله بن ابى بكر: فقال الزهرى: حدثت عمر بن عبد العزيز هذا الحديث عن ابى سلمه بن عبد الرحمن فقال: ذكر لى ان الملك انما دخل عليه بقارورتين فى يديه، ثم قال له: اسلم، فلم يفعل، فضرب إحداهما على الاخرى فرضضهما، ثم خرج فكان من امر هلاكه ما كان

حدثنی یحیی بن جعفر، قال: أخبرنا علی بن عاصم، قال: أخبرنا خالد الحذاء، قال: سمعت عبد الرحمن بن ابی بکره، یقول: بینما کسری ابن هرمز نائم لیله فی هذا الإیوان، ایوان المدائن، و الأساوره محدقون بقصره، إذ اقبل رجل یمشی معه عصا، حتی قام علی راسه، فقال: یا کسری ابن هرمز، انی رسول الله إلیک ان تسلم، قالها ثلاث مرات-و کسری مستلق ینظر الیه لا یجیبه، ثم انصرف عنه-قال: فأرسل کسری الی صاحب حرسه، فقال: أنت ادخلت علی هذا الرجل؟ قال: لم افعل و لم یدخل من قبلنا احد قال: فلما کان العام المقبل خاف کسری تلک اللیله، فأرسل الیه ان احدق بقصری، و لا یدخل علی احد، قال: ففعل، فلما کان تلک الساعه إذا هو قائم علی راسه، و معه عصا، و هو یقول له: یا کسری بن هرمز، انی رسول الله إلیک ان تسلم، فاسلم خیر لک-قال: و کسری ینظر الیه لا یجیبه-فانصرف عنه، قال: فأرسل کسری الی صاحب الحرس: ا لم آمرک الا یدخل علی احد! قال: ایها الملک، انه و الله ما دخل علیک من قبلنا احد، فانظر من این دخل علیک؟ قال: فلما کان العام المقبل، فکانه خاف تلک اللیله، فأرسل الی صاحب الحرس و الحرس: ان احدقوا بی اللیله، و لا تدخل امراه و لا رجل، ففعلوا فلما کان تلک الساعه، إذا هو قائم علی راسه، و هو یقول: یا کسری بن هرمز، انی رسول الله إلیک ان تسلم، فاسلم خیر لک، قالها ثلاث مرات و کسری ینظر الیه لا یجیبه قال: یا کسری انک قد أبیت علی، و الله لیکسرنک الله کما اکسر عصای هذه، ثم کسرها و خرج، فأرسل کسری الی الحرس، فقال: ا لم آمرکم الا یدخل علی اللیله احد، اهل و لا ولد! قالوا: ما دخل علیک من قبلنا احد!

ص:۱۹۲

قال: فلم يلبث ان وثب عليه ابنه فقتله .

ذكر خبر يوم ذى قار

و من ذلك ما كان من امر ربيعه و الجيش الـذى كان انفذه اليهم كسـرى ابرويز لحربهم، فالتقوا بذى قار. [و ذكر عن النبى ص انه لمـا بلغه ما كان من هزيمه ربيعه جيش كسـرى، قال: هـذا أول يوم انتصف العرب من العجم، و بى نصـروا] و هو يوم قراقر و يوم الحنو حنو ذى قـار، و يوم حنو قراقر، و يوم الجبابـات، و يوم ذى العجرم، و يوم الغـذوان، و يوم البطحـاء، بطحـاء ذى قار، و كلهن حول ذى قـار. فحـدثت عن ابى عبيـده معمر بن المثنى، قال: حـدثنى ابو المختار فراس بن خنـدق-او خنـدقه- و عـده من علماء العرب قد سماهم، ان الذى جر يوم ذى قار، قتل النعمان بن المنذر اللخمى عدى بن زيد العبادى، و كان عدى من تراجمه ابرويز كسـرى بن هرمز. و كان سـبب قتل النعمان بن المنذر عدى بن زيد، ما ذكر لى عن هشام ابن محمد، قال: سمعت إسحاق بن الجصاص- و أخـذته من كتاب حماد و قـد ذكر ابى بعضه-قال: ولد زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصيه بن إمرئ القيس بن زيـد منـاه بن تميم ثلاثه: عـديا الشاعر، و كان جميلا شاعرا خطيبا، و قـد قرأ كتب العرب و الفرس، و عمارا- و هو ابى- و عمرا-و هو سـمى- و لهم أخ من أمهم، يقال له عـدى بن حنظله من طيّئ و كان عمار يكون عنـد كسـرى، فكان أحدهما يشـتهى هلاك عدى بن زيد، و كان الآخر يتدين فى نصـرانيته، و كانوا اهل بيت يكونون مع الاكاسـره لهم معهم اكل و ناحيه، يقطعونهم القطائع، و يجزلون صلاتهم

و كان المنـذر بن المنـذر لما ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدى، فهم الذين ارضـعوه و ربوه، و كان للمنذر ابن آخر يقال له الأـسود، أمه مـاريه بنت الحـارث بن جلهم من تيم الربـاب، فارضـعه، و رباه قوم من اهل الحيره يقال لهم: بنو مرينا، ينسـبون الى لخم، و كـانوا اشـرافا و كـان للمنـذر بن المنـذر سوى هـذين من الولـد عشـره، و كان يقال لولـده كلهم الاشاهب، من جمالهم، فذلك قول الأعشى: و بنو المنذر الاشاهب بالحيره يمشون غدوه بالسيوف

و كـان النعمان احمر ابرش قصـيرا، و كانت أمه يقال لها سـلمى بنت وائل بن عطيه الصائغ من اهل فـدك، و كانت أمه للحارث ابن حصن بن ضـمضم بن عـدى بن جنـاب من كلب، و كان قابوس بن المنـذر الاكبر عم النعمان و اخوته، بعث الى كسـرى بن هرمز بعـدى بن زيـد و اخوته، فكانوا فى كتابه يترجمون له، فلما مات المنـذر بن المنـذر و ترک ولده هؤلاء الثلاثه عشـر، جعل على امره كله ايـاس بن قـبيصه الطـائى و ملكه على الحيره الى ان يرى كسـرى رايه فكـان عليه أشـهرا، و كسـرى فى طلب رجل يملكه على العرب ثم ان كسـرى بن هرمز دعا عـدى بن زيد، فقال له: من بقى من بنى المنذر؟ و ما هم؟ و هل فيهم خير؟ فقال: بقيتهم فى ولد هذا الميت

ص:۱۹۴

المنـذر بن المنـذر، و هم رجال، فقال: ابعث اليهم، فكتب فيهم فقـدموا عليه، فانزلهم على عدى بن زيد فكان عدى يفضل اخوه النعمـان عليه فى النزل، و هـو يريهم انه لاـ يرجـوه و يخلو بهم رجلاـ رجلاـ و يقول لهم: ان سـألكم الملـك: ا تكفونى العرب؟ فقولوا: نكفيكهم الاـ النعمـان، و قـال للنعمـان: ان سالـك الملك: عن اخوتك فقل له: ان عجزت عنهم، فانا عن غيرهم اعجز. و كان من بنى مرينا رجل يقال له عدى بن أوس بن مرينا، و كان ماردا شاعرا، و كان يقول للأسود بن المنذر: انك قد عرفت انى لك راج، و ان طلبتى و رغبتى إليك ان تخالف عدى بن زيد، فانه و الله لا ينصح لك ابدا فلم يلتفت الى قوله. فلما امر كسـرى عـدى بن زيـد ان يـدخلهم عليه، جعـل يـدخلهم عليه رجلاـ رجلاـ فيكلمه، فكـان يرى رجالاـ قلمـا راى مثلهم، فإذا سألهم: هل تكفوننى مـا كنتم تلون؟ قـالوا: نكفيـك العرب الا النعمان فلما دخل عليه النعمان راى رجلا دميما فكلمه، و قال له: ا تسـتطيع ان تكفينى العرب؟ قـال: نعم: قـال، فكيف تصـنع بإخوتك؟ قال: ان عجزت عنهم فانا عن غيرهـم اعجز فملكه و كساه، و البسه تاجا قيمته سـتون الف درهم، فيه اللؤلؤ و الـذهب مفلمـا خرج-و قـد ملـك-قـال عـدى بن أوس بن مرينـا للأـسود: دونك فإنك قد خالفت الرأى ثم ان عدى بن زيد صـنع طعاما فى بيعه، ثم ارسل الى ابن مرينا ان ائتنى بمن احببت، فان لى حاجه، فأتاه فى ناس فتغدوا فى البيعه، و شـربوا، فقال: عدى بن زيد لعدى بن مرينا: يا عدى، ان أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه، من كان مثلك، انى قـد عرفت ان صاحبـك الأسود بن المنـذر كان أحب إليك ان يملك من صاحبى النعمان، فلا تلمنى على شـىء كنت على مثله، و انا أحب الا تحقد على شيئا لو قدرت

ص:١٩٥

علیه رکبته، و انا أحب ان تعطینی من نفسک ما اعطیتک من نفسی، فان نصیبی من هذا الأمر لیس باوفر من نصیبک فقام عدی بن زید الی البیعه فحلف الا یهجوه و لا یبغیه غائله ابدا، و لا یزوی عنه خبرا ابدا فلما فرغ عدی بن زید قام عدی بن مرینا، فحلف علی مثل یمینه الا یزال یهجوه ابدا، و یبغیه الغوائل ما بقی و خرج النعمان حتی نزل منزله بالحیره، فقال عدی بن مرینا لعدی بن زید: الا ابلغ عدیا عن عدی فلا تجزع و ان رثت قواکا

هیاکلنا تبز لغیر فقر لتحمد او یتم به غناکا

فان تظفر فلم تظفر حمیدا و ان تعطب فلا یبعد سواکا

ندمت ندامه الکسعی لما رات عیناک ما صنعت یداکا

و قال عدی بن مرینا للأسود: اما إذ لم تظفر فلا تعجز ان تطلب بثارک من هذا المعدی، الذی عمل بک ما عمل فقد کنت اخبرک ان معدا لا ینام مکرها امرتک ان تعصیه فخالفتنی قال: فما ترید؟ قال: ارید الا یأتیک فائده من مالک و أرضک الا عرضتها علی ففعل. و کان ابن مرینا کثیر المال و الضیعه، فلم یک فی الدهر یوم الا علی باب النعمان هدیه من ابن مرینا، فصار من اکرم الناس علیه، و کان لا یقضی فی ملکه شیئا الا بأمر عدی بن مرینا، و کان إذا ذکر عدی بن زید عنده احسن علیه الثناء، و ذکر فضله، و قال: انه لا یصلح المعدی الا ان

یکون فیه مکر و خدیعه فلما رای من یطیف بالنعمان منزله ابن مرینا عنده لزموه و تابعوه، فجعل یقول لمن یثق به من اصحابه: إذا رأیتمونی اذکر عدی ابن زید عند الملک بخیر فقولوا: انه لکما تقول، و لکنه لا یسلم علیه احد، و انه لیقول: ان الملک- یعنی النعمان- عامله، و انه ولاه ما ولاه، فلم یزالوا بذلک حتی اضغنوه علیه و کتبوا کتابا علی لسان عدی الی قهرمان لعدی ثم دسوا له، حتی أخذوا الکتاب، ثم اتی به النعمان فقراه، فاغضبه، فأرسل الی عدی بن زید: عزمت علیک الا زرتنی، فانی قد اشتقت الی رؤیتک! و هو عند کسری فاستأذن کسری، فاذن له، فلما أتاه لم ینظر الیه حتی حبس فی محبس لا یدخل علیه فیه احد، فجعل عدی بن زید یقول الشعر و هو فی السجن، فکان أول ما قال فی السجن من الشعر: لیت شعری عن الهمام و یأتیک بخبر الأنباء عطف السؤال

فقال اشعارا، و کان کلما قال عدی من الشعر، بلغ النعمان و سمعه ندم علی حبسه اياه، فجعل یرسل الیه و یعده و یمنیه و یفرق ان یرسله فیبغیه الغوائل، فقال عدی: ارقت لمکفهر بات فیه بوارق یرتقین رءوس شیب

و قال أيضا: طال ذا الليل علينا و اعتكر

. و قال أيضا: الا طال الليالى و النهار

. و قال حين اعياه ما يتضرع الى النعمان اشعارا، يذكره فيها الموت، و يخبره من هلك من الملوك قبله، فقال: ارواح مودع أم بكور

. و اشعارا كثيره. قال: و خرج النعمان يريد البحرين، فاقبل رجل من غسان، فأصاب فى الحيره ما أحب و يقال: الذى اغار على الحيره فحرق فيها، جفنه بن النعمان الجفنى، فقال عدى: سما صقر فاشعل جانبيها و الهاك المروح و العزيب

فلما طال سجن عدى كتب الى أخيه ابى، و هو مع كسرى بشعر فقال: ابلغ أبيا على نايه و هل ينفع المرء ما قد علم!

بان اخاك شقيق الفؤاد، كنت به والها ما سلم

لدى ملک موثق بالحدید اما بحق و اما ظلم

فلا اعرفنک کدأب الغلام ما لم یجد عارما یعترم

فارضک أرضک ان تأتنا تنم نومه لیس فیها حلم

فکتب الیه اخوه: ان یکن خانک الزمان فلا عاجز باع و لا الف ضعیف

و یمین الإله لو ان جاواء طحونا تضیء فیها السیوف

ذات رز مجتابه غمره الموت صحیح سربالها مکفوف

کنت فی حمیها، لجئتک اسعی فاعلمن لو سمعت إذ تستضیف

او بمال سئلت دونک لم یمنع تلاد لحاجه او طریف

او بأرض اسطیع آتیک فیها لم یهلنی بعیدها او مخوف

فی الأعادی و أنت منی بعید عز هذا الزمان و التعریف

ان تفتنی و الله ألفا فجوعا لا یعقبک ما یصوب الخریف

فلعمری لئن جزعت علیه لجزوع علی الصدیق اسوف

و لعمری لئن ملکت عزائی لقلیل شرواک فیما اطوف

فزعموا ان أبیا لما قرأ کتاب عدی قام الی کسری فکلمه، فکتب و بعث

معه رجلا، و كتب خليفه النعمان اليه: انه قد كتب إليك فى امره فأتاه أعداء عدى من بنى بقيله من غسان، فقالوا: اقتله الساعه، فأبى عليهم و جاء الرجل، و قد تقدم أخو عدى اليه و رشاه، و امره ان يبدأ بعدى، فدخل عليه و هو محبوس بالصنين، فقال: ادخل عليه فانظر ما يأمرك به، فدخل الرسول على عدى، فقال: انى قد جئت بإرسالك، فما عندك؟ قال: عندى الذى تحب، و وعده عده، و قال: لا تخرجن من عندى، و أعطنى الكتاب حتى ارسل به، فإنك و الله ان خرجت من عندى لاقتلن، فقال: لا استطيع الا ان آتى الملك بالكتاب، فادخله عليه، فانطلق مخبر حتى اتى النعمان، فقال: ان رسول كسرى قد دخل على عدى و هو ذاهب به، و ان فعل و الله لم يستبق منا أحدا، أنت و لا غيرك فبعث اليه النعمان اعداءه فغموه حتى مات، ثم دفنوه. و دخل الرسول على النعمان بالكتاب، فقال: نعم و كرامه! و بعث اليه باربعه آلاف مثقال و جاريه، و قال له: إذا اصبحت فادخل عليه، فاخرجه أنت بنفسك فلما اصبح ركب، فدخل السجن، فقال له الحرس: انه قد مات منذ ايام، فلم نجترئ على ان نخبر الملك للفرق منه، و قد علمنا كراهته لموته فرجع الى النعمان فقال: انى قد دخلت عليه و هو حى، و جئت اليوم فجحدنى السجان و بهتنى و ذكر له انه قد مات منذ ايام فقال له النعمان: يبعثك الملك الى فتدخل اليه قبلى! كذبت، و لكنك اردت الرشوه و الخبث. فتهدده ثم زاده جائزه و اكرمه، و استوثق منه الا يخبر كسرى، الا انه قد مات قبل ان يقدم عليه. فرجع الرسول الى كسرى، فقال: انه قد مات قبل ان ادخل عليه،

ص:۲۰۰

و نـدم النعمان على موت عـدى، و اجترأ أعداء عدى على النعمان، و هابهم النعمان هيبه شديده، فخرج النعمان فى بعض صـيده ذات يوم، فلقى ابنا لعـدى، يقال له زيـد، فلما رآه عرف شـبهه، فقال: من أنت؟ قال: انا زيـد بن عـدى بن زيـد، فكلمه فإذا غلام ظريف، ففرح به فرحا شديـدا، و قربه و اعطاه، و اعتذر اليه من امر ابيه، و جهزه، ثم كتب الى كسـرى ان عديا كان ممن اعين به الملك فى نصـحه و لبه، فاصابه ما لا بـد منه، و انقضت مـدته، و انقطع اكله، و لم يصب به احد أشد من مصـيبتى، و اما الملك فلم يكن ليفقـد رجلا الا جعل الله له منه خلفا، لما عظم الله له من ملكه و شانه، و قـد ادرك له ابن ليس دونه، و قـد سـرحته الى الملك، فان راى الملك ان يجعله مكان ابيه، فليفعل. فلما قدم الغلام على كسرى جعله مكان ابيه، و صرف عمه الى عمل آخر، فكان هو الذى يلى ما كتب به الى ارض العرب، و خاصه الملك و كانت له من العرب وظيفه موظفه فى كل سنه: مهران اشقران و الكماه الرطبه فى حينها و اليابسه، و الاقط و الادم و سائر تجارات العرب، فكان زيـد بن عـدى بن زيـد يلى ذلك، و كان هـذا عمل عدى. فلما وقع عند الملك بهذا الموقع، ساله كسـرى عن النعمان، فاحسن عليه الثناء، فمكث سـنوات بمنزله ابيه، و اعجب به كسـرى، و كان يكثر الدخول عليه، و كانت لملوك الأعاجم صفه من النساء مكتوبه عندهم، فكانوا يبعثون فى تلك الارضين بتلـك الصـفه، فـإذا وجـدت حملت الى الملـك غير انهم لم يكونوا يتنـاولون ارض العرب بشـىء من ذلك، و لا يريـدونه فبـدا الملك فى طلب النساء فكتب بتلك الصفه ثم دخل على كسرى فكلمه فيما دخل فيه،

ثم قال: انی رایت الملک کتب فی نسوه یطلبن له، فقرات الصفه، و قد کنت بال المنذر عالما، و عند عبدک النعمان من بناته و بنات عمه و اهله اکثر من عشرین امراه علی هذه الصفه قال: فتکتب فیهن قال: ایها الملک، ان شر شیء فی العرب و فی النعمان خاصه انهم یتکرمون-زعموا فی انفسهم- عن العجم، فانا اکره ان یغیبهن، عمن تبعث الیه، او یعرض علیه غیرهن، و ان قدمت انا علیه لم یقدر ان یغیبهن، فابعثنی و ابعث معی رجلا من حرسک یفقه العربیه، حتی ابلغ ما تحبه فبعث معه رجلا جلیدا، فخرج به زید، فجعل یکرم ذلک الرجل و یلطفه حتی بلغ الحیره. فلما دخل علیه اعظم الملک، و قال: انه قد احتاج الی نساء لأهله و ولده، و اراد کرامتک بصهره، فبعث إلیک فقال: و ما هؤلاء النسوه؟ فقال: هذه صفتهن قد جئنا بها و کانت الصفه ان المنذر الاکبر اهدی الی انوشروان جاریه، کان أصابها إذ اغار علی الحارث الاکبر الغسانی بن ابی شمر، فکتب الی انوشروان یصفها له، و قال: انی قد وجهت الی الملک جاریه معتدله الخلق، نقیه اللون و الثغر، بیضاء، قمراء، و وطفاء، کحلاء دعجاء، حوراء، عیناء، قنواء، شماء، زجاء، برجاء، اسیله الخد، شهیه القد،

جثله الشعر، عظیمه الهامه، بعیده مهوی القرط، عیطاء، عریضه الصدر، کاعب الثدی، ضخمه مشاشه المنکب و العضد، حسنه المعصم، لطیفه الکف، سبطه البنان، لطیفه طی البطن، خمیصه الخصر، غرثی الوشاح، رداح القبل، رابیه الکفل، لفاء الفخذین، ریا الروادف، ضخمه المأکمتین، عظیمه الرکبه مفعمه الساق، مشبعه الخلخال، لطیفه الکعب و القدم، قطوف المشی، مکسال الضحی، بضه المتجرد، سموعا للسید، لیست بخنساء، و لا سعفاء، ذلیله الأنف، عزیزه النفر، لم تغذ فی بؤس، حییه رزینه، حلیمه رکینه، کریمه الخال، تقتصر بنسب أبیها دون فصیلتها، و بفصیلتها دون جماع قبیلتها، قد أحکمتها الأمور فی الأدب، فرأیها رای اهل الشرف، و عملها عمل اهل الحاجه،

ص:۲۰۳

صناع الكفين، قطيعه اللسان، رهوه الصوت، تزين البيت، و تشين العدو، ان أردتها اشتهت، و ان تركتها انتهت، تحملق عيناها، و تحمر وجنتاها، و تذبذب شفتاها، و تبادرك الوثبه، و لا تجلس الا بأمرك إذا جلست/. فقبلها كسرى، و امر باثبات هذه الصفه فى دواوينه، فلم يزالوا يتوارثونها حتى افضى ذلك الى كسرى بن هرمز، فقرا عليه زيد هذه الصفه، فشق عليه، فقال لزيد- و الرسول يسمع: اما فى عين السواد و فارس ما تبلغون حاجتكم! فقال الرسول لزيد: ما العين؟ قال: البقر، فقال زيد للنعمان: انما اراد كرامتك، و لو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب إليك به. فانزلهما يومين، ثم كتب الى كسرى: ان الذى طلب الملك ليس عندى، و قال لزيد: اعذرنى عنده، فلما رجع الى كسرى، قال زيد للرسول الذى جاء معه: اصدق الملك الذى سمعت منه، فانى ساحدثه بحديثك و لا اخالفك فيه فلما دخلا على كسرى، قال زيد: هذا كتابه، فقراه عليه، فقال له كسرى: فأين الذى كنت خبرتنى به؟ قال: قد كنت اخبرتك بضنهم بنسائهم على غيرهم، و ان ذلك من شقائهم و اختيارهم الجوع و العرى على الشبع و الرياش، و اختيارهم السموم و الرياح على طيب أرضك هذه، حتى انهم ليسمونها السجن، فسل هذا الرسول الذى كان معى عن الذى قال، فانى اكرم الملك عن الذى قال و رد عليه ان اقوله، فقال للرسول: و ما قال؟ قال: ايها الملك، اما فى بقر السواد و فارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا!

ص:۲۰۴

فعرف الغضب فى وجهه، و وقع فى قلبه منه ما وقع، و لكنه قد قال: رب عبد قد اراد ما هو أشد من هذا، فيصير امره الى التباب و شاع هـذا الكلام، فبلغ النعمان، و سـكت كسـرى على ذلك أشـهرا، و جعل النعمان يسـتعد و يتوقع، حتى أتاه كتابه: ان اقبل فان للملك إليك حاجه، فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه، و ما قوى عليه، ثم لحق بجبلى طيّئ و كانت فرعه ابنه سعد بن حارثه بن لام عنـده، و قـد ولدت له رجلا و امراه، و كانت أيضا عنده زينب ابنه أوس بن حارثه، فاراد النعمان طيئا على ان يدخلوه بين الجبلين و يمنعوه، فـأبوا ذلـك عليه، و قـالوا: لو لاـ صـهرك لقاتلنـاك، فانه لا حاجه لنا فى معاداه كسـرى، و لا طاقه لنا به فاقبل يطوف على قبائـل العرب ليس احـد من النـاس يقبله، غير ان بنى رواحه بن سـعد من بنى عبس قالوا: ان شـئت قاتلنا معك-لمنه كـانت له عنـدهم فى امر مروان القرظ- فقـال: لاـ أحب ان اهلككم، فانه لا طاقه لكم بكسـرى. فاقبل حتى نزل بـذى قار فى بنى شيبان سـرا، فلقى هانئ بن مسـعود ابن عامر بن عمرو بن ابى ربيعه بن ذهل بن شيبان، و كان سيدا منيعا، و البيت يومئذ من ربيعه فى آل ذى الجـدين، لقيس بن مسـعود بن قيس بن خالـد بن ذى الجـدين و كان كسـرى قد اطعم قيس بن مسـعود الأبله، فكره النعمان ان يـدفع اليه اهله لـذلك، و علم ان هانئا مانعه مما يمنع منه نفسه. و توجه النعمان الى كسـرى، فلقى زيـد بن عدى على قنطره ساباط، فقال: انج نعيم، ان استطعت النجاء، فقال: أنت يا زيد فعلت هذا! اما

ص:٢٠٥

و الله لئن انفلت لافعلن بک ما فعلت بابیک! فقال له زید: امض نعیم، فقد و الله وضعت لک عنده أخیه لا یقطعها المهر الأرن فلما بلغ کسری انه بالباب بعث الیه، فقیده و بعث به الی خانقین، فلم یزل فی السجن حتی وقع الطاعون فمات فیه، و الناس یظنون انه مات بساباط لبیت قاله الأعشی: فذاک و ما انجی من الموت ربه بساباط حتی مات، و هو محرزق

و انما هلک بخانقین، و هذا قبیل الاسلام، فلم یلبث الا یسیرا حتی بعث الله نبیه ص، و کان سبب وقعه ذی قار بسبب النعمان. و حدثت عن ابی عبیده معمر بن المثنی، قال: حدثنا ابو المختار فراس بن خندق، و عده من علماء العرب قد سماهم، ان النعمان لما قتل عدیا کاد أخو عدی و ابنه النعمان عند کسری، و حرفا کتاب اعتذاره الیه بشیء غضب منه کسری، فامر بقتله، و کان النعمان لما خاف کسری استودع هانئ بن مسعود بن عامر الخصیب بن عمرو المزدلف بن ابی ربیعه بن ذهل بن شیبان بن ثعلبه، حلقته و نعمه و سلاحا غیر ذلک، و ذاک ان النعمان کان بناه ابنتین له. -قال ابو عبیده: و قال بعضهم: لم یدرک هانئ بن مسعود هذا الأمر، انما هو هانئ بن قبیصه بن هانئ بن مسعود و هو الثبت عندی- فلما قتل کسری النعمان، استعمل ایاس بن قبیصه الطائی علی الحیره و ما کان علیه النعمان قال ابو عبیده: کان کسری لما هرب من بهرام مر بایاس بن قبیصه فاهدی له فرسا و جزورا، فشکر ذلک له کسری،

ص:۲۰۶

فبعث کسری الی ایاس: این ترکه النعمان؟ قال: قد أحرزها فی بکر بن وائل، فامر کسری ایاسا ان یضم ما کان للنعمان و یبعث به الیه، فبعث ایاس الی هانئ: ان ارسل الی ما استودعک النعمان من الدروع و غیرها-و المقلل یقول: کانت أربعمائه درع، و المکثر یقول: کانت ثمانمائه درع- فأبی هانئ ان یسلم خفارته قال: فلما منعها هانئ، غضب کسری و اظهر انه یستأصل بکر بن وائل- و عنده یومئذ النعمان بن زرعه التغلبی، و هو یحب هلاک بکر بن وائل- فقال لکسری: یا خیر الملوک، ادلک علی غره بکر؟ قال نعم، قال امهلها حتی تقیظ، فإنهم لو قد قاظوا تساقطوا علی ماء لهم یقال له ذو قار، تساقط الفراش فی النار، فاخذتهم کیف شئت، و انا اکفیکهم فترجموا له قوله: تساقطوا تساقط الفراش فی النار، فاقرهم حتی إذا قاظوا، جاءت بکر بن وائل فنزلت الحنو، حنو ذی قار، و هی من ذی قار علی مسیره لیله، فأرسل الیهم کسری النعمان بن زرعه: ان اختاروا واحده من ثلاث خصال، فنزل النعمان علی هانئ ثم قال له: انا رسول الملک إلیکم اخیرکم ثلاث خصال: اما ان تعطوا بایدیکم فیحکم فیکم الملک بما شاء، و اما ان تعروا الدیار، و اما ان تأذنوا بحرب. فتوامروا فولوا امرهم حنظله بن ثعلبه بن سیار العجلی، و کانوا یتیمنون به فقال لهم: لا- اری الا القتال، لأنکم ان أعطیتم بایدیکم قتلتم و سبیت ذراریکم، و ان هربتم قتلکم العطش، و تلقاکم تمیم فتهلککم فأذنوا الملک بحرب فبعث الملک الی ایاس و الی الهامرز التستری- و کان مسلحه بالقطقطانه- و الی جلابزین- و کان مسلحه ببارق- و کتب کسری الی قیس بن مسعود ابن قیس بن خالد بن ذی الجدین- و کان کسری استعمله علی طف سفوان- ان یوافوا ایاسا، فإذا اجتمعوا فایاس علی الناس و جاءت الفرس معها الجنود و الفیول علیها الأساوره، و قد بعث النبی ص و رق امر فارس، [و قال النبی ص: الیوم انتصفت العرب من العجم،]

ص:۲۰۷

فحفظ ذلک اليوم، فـإذا هو يوم الوقعه فلمـا دنت جيوش الفرس بمن معهم انسـل قيس بن مسـعود ليلا فاتى هانئا، فقال له: اعط قومـک سـلاح النعمـان فيقووا، فان هلكوا كان تبعا لأنفسـهم، و كنت قـد أخـذت بالحزم، و ان ظفروا ردوه عليک ففعل و قسـم الـدروع و السـلاح فى ذوى القوى و الجلـد من قومه فلما دنا الجمع من بكر، قال لهم هانئ: يا معشـر بكر، انه لا طاقه لكم بجنود كسـرى و من معهم من العرب، فاركبوا الفلاه فتسارع الناس الى ذلک، فوثب حنظله بن ثعلبه بن سـيار فقال له: انما اردت نجاتنا فلم تزد على ان القيتنـا فى الهلكه، فرد النـاس و قطع وضن الهـوادج لئلاـ تسـتطيع بكر ان تسوق نسـاءهم ان هربوا-فسـمى مقطع الوضن، و هى حزم الرحـال و يقـال: مقطع البطن، و البطن حزم الاقتاب-و ضـرب حنظله على نفسه قبه ببطحاء ذى قار، و آلى الا يفر حتى تفر القبه فمضى من مضى من الناس، و رجع اكثرهم، و استقوا ماء لنصف شهر، فاتتهم العجم، فقاتلتهم بالحنو، فجزعت العجم من العطش، فهربت و لم تقم لمحاصـرتهم، فهربت الى الجبابات، فتبعتهم بكر، و عجل اوائل بكر، فتقـدمت عجل، و ابلت يومئـذ بلاـء حسـنا، و اضـطمت عليهم جنود العجم، فقال الناس: هلكت عجل، ثم حملت بكر فوجـدوا عجلا ثابته تقاتل، و امراه منهم تقول: ان يظفروا يحرزوا فينا الغرل ايها فداء لكم بنى عجل!

و تقول أيضا تحضض الناس: ان تهزموا نعانق و نفرش النمارق

او تهربوا نفارق فراق غير وامق

فقـاتلوهم بالجبابـات يومـا ثم عطش الأعـاجم فمـالوا الى بطحاء ذى قار، فأرسـلت اياد الى بكر سـرا-و كانوا أعوانا على بكر مع اياس بن قبيصه: اى الأمرين اعجب إليكم؟ ان نطير تحت ليلتنا فنذهب، او نقيم و نفر حين تلاقوا

ص:٢٠٨

القوم؟ قالوا: بل تقيمون، فإذا التقى القوم انهزمتم بهم قال: فصبحتهم بكر بن وائل، و الظعن واقفه يذمرن الرجال على القتال و قال يزيد بن حمار السكونى- و كان حليفا لبنى شيبان-: يا بنى شيبان، أطيعونى و اكمنونى لهم كمينا ففعلوا، و جعلوا يزيد بن حمار راسهم فكمنوا فى مكان من ذى قار، يسمى الى اليوم الجب، فاجتلدوا، و على ميمنه اياس بن قبيصه الهامرز، و على ميسرته الجلابزين، و على ميمنه هانئ بن قبيصه رئيس بكر يزيد بن مسهر الشيبانى، و على ميسرته حنظله بن ثعلبه بن سيار العجلى، و جعل الناس يتحاضون و يرجزون، فقال حنظله بن ثعلبه: قد شاع أشياعكم فجدوا ما علتى و انا مؤد جلد!

و القوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر او أشد

قد جعلت اخبار قومى تبدو ان المنايا ليس منها بد

هذا عمير تحته الد يقدمه ليس له مرد

حتى يعود كالكميت الورد خلوا بنى شيبان و استبدوا

نفسى فداكم و ابى و الجد

. و قال حنظله أيضا: يا قوم طيبوا بالقتال نفسا اجدر يوم ان تفلوا الفرسا

و قال يزيد بن المكسر بن حنظله بن ثعلبه بن سيار: من فر منكم فر عن حريمه و جاره، و فر عن نديمه

انا ابن سيار على شكيمه ان الشراک قد من أديمه

و كلهم يجرى على قديمه من قارح الهجنه او صميمه

ص:٢٠٩

قال فراس: ثم صيروا الأمر بعد هانئ الى حنظله، فمال الى ماريه ابنته -و هى أم عشره نفر، احدهم جابر بن ابجر- فقطع وضينها فوقعت الى الارض و قطع وضن النساء، فوقعن الى الارض، و نادت ابنه القرين الشيبانيه حين وقعت النساء الى الارض: ويها بنى شيبان صفا بعد صف ان تهزموا يصبغوا فينا القلف

فقطع سبعمائه من بنى شيبان أيدى اقبيتهم من قبل مناكبهم، لان تخف ايديهم بضرب السيوف، فجالدوهم. قال: و نادى الهامرز: مرد و مرد، فقال برد بن حارثه اليشكرى: ما يقول؟ قالوا: يدعو الى البراز رجل و رجل، قال: و أبيكم لقد انصف. فبرز له فقتله برد، فقال سويد بن ابى كاهل: و منا بريد إذ تحدى جموعكم فلم تقربوه المرزبان المسورا

اى لم تجعلوه و نادى حنظله بن ثعلبه بن سيار: يا قوم لا تقفوا لهم فيستغرقكم النشاب، فحملت ميسره بكر و عليها حنظله على ميمنه الجيش، و قد قتل برد منهم رئيسهم الهامرز، و حملت ميمنه بكر و عليها يزيد بن مسهر على ميسره الجيش، و عليهم جلابزين، و خرج الكمين من جب ذى قار من ورائهم، و عليهم يزيد بن حمار، فشدوا على قلب الجيش، و فيهم اياس ابن قبيصه، و ولت اياد منهزمه كما وعدتهم، و انهزمت الفرس. قال سليط: فحدثنا اسراؤنا الذين كانوا فيهم يومئذ، قالوا: فلما التقى الناس، ولت بكر منهزمه، فقلنا: يريدون الماء، فلما قطعوا الوادى فصاروا من ورائه، و جاوزوا الماء، قلنا: هى الهزيمه، و ذاك فى حر الظهيره و فى يوم قائظ، فاقبلت كتيبه عجل كأنهم طن قصب، لا يفوت بعضهم بعضا، لا يمعنون هربا، و لا يخالطون القوم ثم تذامروا فزحفوا فرموهم بجباههم، فلم تكن الا إياها، فامالوا بايديهم، فولوا، فقتلوا الفرس و من معهم، ما بين بطحاء ذى قار، حتى بلغوا الراحضه. قال فراس: فخبرت انه تبعه تسعون فارسا، لم ينظروا الى سلب و لا

الی شیء حتی تعارفوا بآدم موضع قریب من ذی قار، فوجد ثلاثون فارسا من بنی عجل، و من سائر بکر ستون فارسا، و قتلوا جلابزین، قتله حنظله بن ثعلبه و قال میمون بن قیس یمدح بنی شیبان خاصه فی قوله: فدی لبنی ذهل بن شیبان ناقتی و راکبها یوم اللقاء، و قلت

هم ضربوا بالحنو، حنو قراقر مقدمه الهامرز حتی تولت

و افلتنا قیس و قلت لعله هنالک لو کانت به النعل زلت

فهذا یدل علی ان قیسا قد شهد ذا قار. و قال بکیر، أصم بنی الحارث بن عباد، یمدح بنی شیبان: ان کنت ساقیه المدامه أهلها فاسقی علی کرم بنی همام

و أبا ربیعه کلها و محلما سبقا بغایه امجد الأیام

ضربوا بنی الأحرار یوم لقوهم بالمشرفی علی مقبل الهام

عربا ثلاثه آلف و کتیبه الفین اعجم من بنی الفدام

شد ابن قیس شده ذهبت لها ذکری له فی معرق و شام

عمرو و ما عمرو بقحم داله فیها، و لا غمر و لا بغلام

فلما مدح الأعشی و الأصم بنی شیبان خاصه غضبت اللهازم، فقال ابو کلبه، احد بنی قیس یؤنبها بذلک: جدعتما شاعری قوم اولی حسب حزت انوفهما حزا بمنشار

اعنی الأصم و اعشانا إذا اجتمعا فلا استعانا علی سمع بابصار

لو لا فوارس لا ميل و لا عزل من اللهازم ما قاظوا بذى قار

نحن أتيناهم من عند اشملهم كما تلبس وراد بصدار؟

قال ابو عمرو بن العلاء: فلما بلغ الأعشى قول ابى كلبه، قال: صدق. و قال معتذرا مما قال: متى يقرن أصم بحبل اعشى يتيها فى الضلال و فى الخسار

فلست بمبصر ما قد يراه و ليس بسامع ابدا حوارى

و قال الأعشى فى ذلك اليوم: أتانا عن بنى الأحرار قول لم يكن امما

أرادوا نحت انلتنا و كنا نمنع الخطما

و قال أيضا لقيس بن مسعود: ا قيس بن مسعود بن قيس بن خالد و أنت امرؤ ترجو شبابك وائل

ا تجمع فى عام غزاه و رحله الا ليت قيسا غرقته القوابل!

و قال اعشى بنى ربيعه: و نحن غداه ذى قار أقمنا و قد شهد القبائل محلبينا

و قد جاءوا بها جاواء فلقا ململمه كتائبها طحونا

ليوم كريهه حتى تجلت ظلال دجاه عنا مصلتينا

فولونا الدوابر و اتقونا بنعمان بن زرعه اكتعينا

و ذدنا عارض الأحرار وردا كما ورد القطا الثمد المعينا

ذكر من كان على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس

بالحيره بعد عمرو بن هند

قد مضى ذكرنا من كان يلي ذلك من قبل ملوك الفرس من آل نصر ابن ربيعه الى حين هلاك عمرو بن هند، و قدر مده ولايه كل من ولى منهم ذلك، و نذكر الان من ولى ذلك لهم بعد عمرو بن هند، الى ان ولى ذلك لهم النعمان بن المنذر، و الذى ولى لهم ذلك بعد عمرو بن هند اخوه قابوس بن المنذر، و أمه هند ابنه الحارث بن عمرو، فولى ذلك اربع سنين، من ذلك فى زمن انوشروان ثمانيه اشهر، و فى زمن هرمز بن انوشروان ثلاث سنين و اربعه اشهر. ثم ولى بعد قابوس بن المنذر السهرب. ثم ولى بعده المنذر ابو النعمان اربع سنين. ثم ولى بعده النعمان بن المنذر ابو قابوس اثنتين و عشرين سنه، من ذلك زمن هرمز بن انوشروان سبع سنين و ثمانيه اشهر، و فى زمن كسرى ابرويز ٢ / ٧۶۴ ابن هرمز اربع عشره سنه و اربعه اشهر. ثم ولى اياس بن قبيصه الطائى و معه النخيرجان، تسع سنين فى زمن كسرى ابن هرمز و لسنه و ثمانيه اشهر من ولايه اياس بن قبيصه بعث النبى ص فيما زعم هشام بن محمد. ثم استخلف آزاذبه بن ماهان بن مهربنداذ الهمذانى سبع عشره سنه، من ذلك فى زمن كسرى بن هرمز اربع عشره سنه و ثمانيه اشهر، و فى زمن شيرويه بن كسرى ثمانيه اشهر، و فى زمن أردشير بن شيرويه سنه و سبعه اشهر، و فى زمن بوران دخت بنت كسرى شهرا. ثم ولى المنذر بن النعمان بن المنذر- و هو الذى تسميه العرب الغرور، الذى قتل بالبحرين يوم جؤاثى، الى ان قدم خالد بن الوليد الحيره- ثمانيه اشهر

فكان آخر من بقى من آل نصر بن ربيعه، فانقرض امرهم مع زوال ملك فارس. فجميع ملوك آل نصر- فيما زعم هشام- و من استخلف من العباد و الفرس عشرون ملكا قال: و عده ما ملكوا خمسمائه سنه و اثنتان و عشرون سنه و ثمانيه اشهر رجع الحديث الى ذكر المرزان و ولايته اليمن، من قبل هرمز و ابنه ابرويز، و من وليها بعده: حدثت عن هشام بن محمد، قال: عزل هرمز بن كسرى وين عن اليمن، و استعمل مكانه المروزان، فأقام باليمن، حتى ولد له بها، و بلغ ولده ثم ان اهل جبل من جبال اليمن يقال له المصانع خالفوه، و امتنعوا من حمل الخراج اليه-و المصانع جبل طويل ممتنع، الى جانبه جبل آخر قريب منه، بينهما فضاء ليس بالبعيد، الا انه لا يرام و لا يطمع فيه-فسار المروزان الى المصانع، فلما انتهى اليه نظر الى جبل لا يطمع فى دخوله الا من باب واحد، يمنع ذلك الباب رجل واحد، فلما راى ان لا سبيل له اليه، صعد الجبل الذى يحاذى حصنهم، فنظر الى اضيق مكان منه و تحته هواء ذاهب، فلم ير شيئا اقرب الى افتتاح الحصن من ذلك الموضع، فامر اصحابه ان يصطفوا له صفين، ثم يصيحوا به صيحه واحده، و ضرب فرسه فاستجمع حضرا، ثم رمى به فوثب المضيق، فإذا هو على راس الحصن فلما نظرت اليه حمير و الى صنيعه قالوا: هذا ايم- و الايم بالحميريه شيطان- فانتهرهم و زبرهم بالفارسيه، و امرهم ان يكتف بعضهم بعضا، فاستنزلهم من حصنهم، و قتل طائفه منهم و سبى بعضهم، و كتب بالذى كان من امره الى كسرى

ابن هرمز فتعجب من صنيعه، و كتب اليه: ان استخلف من شئت، و اقبل الى. قال: و كان للمروزان ابنان: أحدهما تعجبه العربيه، و يروى الشعر، يقال له خرخسره، و الآخر اسوار يتكلم بالفارسيه، و يتدهقن، فاستخلف المروزان ابنه خرخسره- و كان أحب ولده اليه-على اليمن، و سار حتى إذا كان فى بعض بلاد العرب هلك، فوضع فى تابوت، و حمل حتى قدم به على كسرى، فامر بذلك التابوت فوضع فى خزانته، و كتب عليه فى هذا التابوت: فلان الذى صنع كذا و كذا، قصته فى الجبلين ثم بلغ كسرى تعرب خرخسره و روايته الشعر، و تادبه بأدب العرب، فعزله، و ولى باذان، و هو آخر من قدم اليمن من ولاه العجم. و كان كسرى قد طغى لكثره ما قد جمع من الأموال و انواع الجوهر و الأمتعه و الكراع و افتتح من بلاد العدو، و ساعده من الأمور، و رزق من مؤاتاته، و بطر، و شره شرها فاسدا، و حسد الناس على ما فى ايديهم من الأموال، فولى جبايه البقايا علجا من اهل قريه تدعى خندق من طسوج بهرسير، يقال له: فرخزاذ بن سمى، فسام الناس سوء العذاب، و ظلمهم و اعتدى عليهم، و غصبهم أموالهم فى غير حله، بسبب بقايا الخراج، و استفسدهم بذلك، و ضيق عليهم المعاش، و بغض اليهم كسرى و ملكه. و حدثت عن هشام بن محمد، انه قال: كان ابرويز كسرى هذا قد جمع من الأموال ما لم يجمع احد من الملوك، و بلغت خيله القسطنطينيه و إفريقيه، و كان يشتو بالمدائن، و يتصيف ما بينها و بين همذان، و كان يقال: انه كانت له اثنتا عشره الف امراه و جاريه، و الف فيل الا واحدا، و خمسون الف دابه بين فرس و برذون و بغل، و كان ارغب الناس فى الجوهر و الأوانى و غير ذلك. و اما غير هشام فانه قال: كان له فى قصره ثلاثه آلاف امراه يطؤهن،

و ألوف جوار اتخذهن للخدمه و الغناء و غير ذلك، و ثلاثه آلاف رجل يقومون بخدمته، و كانت له ثمانيه آلاف و خمسمائه دابه لمركبه، و سبعمائه و ستون فيلا، و اثنا عشر الف بغل لثقله، و امر فبنيت بيوت النيران، و اقام فيها اثنى عشر الف هربذ للزمزمه و انه امر ان يحصى ما اجتبى من خراج بلاده و توابعه و سائر أبواب المال، سنه ثمانى عشره من ملكه، فرفع اليه ان الذى اجتبى فى تلك السنه من الخراج و سائر ابوابه من الورق أربعمائه الف الف مثقال و عشرون الف الف مثقال، يكون ذلك وزن سبعه، ستمائه الف الف درهم، و امر فحول الى بيت مال بنى بمدينه طيسبون، و سماه بهار حفرد خسرو، و اموال له اخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد و قباذ بن فيروز، اثنا عشر الف بدره، فى كل بدره منها من الورق اربعه آلاف مثقال، يكون جميع ذلك ثمانيه و اربعين الف الف مثقال، و هو وزن سبعه، ثمانيه و ستون الف الف و خمسمائه الف و احد و سبعون ألفا و أربعمائه و عشرون درهما و نصف و ثلث ثمن درهم، فى انواع لا يحصى مبلغها الا الله، من الجواهر و الكسى و غير ذلك. و ان كسرى احتقر الناس، و استخف بما لا يستخف به الملك الرشيد الحازم، و بلغ من عتوه و جراته على الله انه امر رجلا كان على حرس بابه الخاص- يقال له: زاذان فروخ- ان يقتل كل مقيد فى سجن من سجونه، فاحصوا، فبلغوا سته و ثلاثين ألفا، فلم يقدم زاذان فروخ على قتلهم، و تقدم لتأخير ما امر به كسرى فيهم، لعلل أعدها له، فكسب كسرى عداوه اهل مملكته من غير وجه، احد ذلك احتقاره إياهم، و تصغيره عظماءهم. و الثانى تسليط العلج فرخان زاد بن سمى عليهم، و الثالث امره بقتل من كان فى السجن، و الرابع اجماعه على قتل الفل الذين انصرفوا اليه من قبل هرقل و الروم، فمضى ناس من العظماء الى عقر بابل، و فيه شيرى بن ابرويز مع اخوته بها، قد و كل بهم مؤدبون يؤدبونهم، و اساوره يحولون

بينهم و بين براح ذلك الموضع، فاقبلوا به، و دخل مدينه بهرسير ليلاـ فخلى عمن كان فى سجونها، و خرج من كان فيها، و اجتمع اليه الفل الذين كان كسرى اجمع على قتلهم، فنادوا قباذ شاهنشاه، و صاروا حين أصبحوا الى رحبه كسرى، فهرب من كان فى قصره من حرسه، و انحاز كسرى بنفسه الى باغ له قريب من قصره، و يدعى باغ الهندوان فارا مرعوبا، و طلب فاخذ ماه آذر و روز آذر، و حبس فى دار المملكه، و دخل شيرويه دار الملك، و اجتمع اليه الوجوه، فملكوه و ارسل الى ابيه يقرعه بما كان منه. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: ولد لكسرى ابرويز ثمانيه عشر ولدا ذكرا، اكبرهم شهريار، و كانت شيرين تبنته، فقال المنجمون لكسرى: انه سيولد لبعض ولدك غلام، و يكون خراب هذا المجلس و ذهاب هذا الملك على يديه، و علامته نقص فى بعض بدنه، فحصر ولده لذلك عن النساء، فمكثوا حينا لا يصلون الى امراه، حتى شكا ذلك شهريار الى شيرين، و بعث إليها يشكو الشبق، و يسألها ان تدخل عليه امراه و الا قتل نفسه، فأرسلت اليه: انى لا اصل الى ادخال النساء عليك الا ان تكون امراه لا يؤبه لها، و لا يجمل بك ان تمسها، فقال لها: لست أبالى ما كانت، بعد ان تكون امراه فأرسلت اليه بجاريه كانت تحجمها، و كانت -فيما يزعمون-من بنات اشرافهم، الا ان شيرين كانت غضبت عليها فى بعض الأمور، فاسلمتها فى الحجامين، فلما أدخلتها على شهريار وثب عليها، فحملت بيزدجرد، فأمرت بها شيرين فقصرت حتى ولدت، و كتمت امر الولد خمس سنين ثم انها رات من كسرى رقه للصبيان حين كبر، فقالت له: هل يسرك ايها الملك ان ترى ولدا لبعض بنيك على ما كان فى ذلك من المكروه؟ فقال: لاـ أبالى فأمرت بيزدجرد فطيب و حلى، و ادخلته عليه، و قالت: هذا يزدجرد بن شهريار، فدعا به فاجلسه فى

حجره، و قبله و عطف علیه، و احبه حبا شدیدا، و جعل یبیته معه، فبینا هو یلعب ذات یوم بین یدیه، إذ ذکر ما قیل فیه، فدعا به فعراه من ثیابه، و استقبله و استدبره، فاستبان النقص فی احد و رکیه، فاستشاط غضبا و أسفا، و احتمله لیجلد به الارض، فتعلقت به شیرین، و ناشدته الله الا یقتله، و قالت له: انه ان یکن امر قد حضر فی هذا الملک فلیس له مرد. قال: ان هذا المشئوم، الذی اخبرت عنه، فأخرجیه فلا- انظر الیه فأمرت به فحمل الی سجستان و قال آخرون: بل کان بالسواد عند ظؤورته فی قریه یقال لها خمانیه. و وثبت فارس علی کسری فقتلته، و ساعدهم علی ذلک ابنه شیرویه بن مریم الرومیه. و کان ملکه ثمانیا و ثلاثین سنه و لمضی اثنتین و ثلاثین سنه و خمسه اشهر و خمسه عشر یوما من ملکه هاجر النبی ص من مکه الی المدینه

ذکر ملک شیرویه بن ابرویز

ثم ملک من بعده ابنه شیرویه، و اسمه قباذ بن ابرویز بن هرمز بن کسری انوشروان فذکر ان شیرویه لما ملک دخل عظماء الفرس علیه بعد حبسه أباه، فقالوا له: انه لا یستقیم ان یکون لنا ملکان اثنان، فاما ان تقتل کسری و نحن خولک الباخعون لک بالطاعه، و اما ان نخلعک و نعطیه الطاعه علی ما لم نزل نعطیه قبل ان تملک فهدت هذه المقاله شیرویه و کسرته، و امر بتحویل کسری من دار المملکه الی دار رجل یقال له مارسفند فحمل کسری علی

برذون، و قنع راسه، و سير به الى تلك الدار، و معه ناس من الجند، فمروا به فى مسيرهم على إسكاف جالس فى حانوت شارع على الطريق، فلما بصر بفرسان من الجند معهم فارس مقنع، عرف ان المقنع كسرى، فحذفه بقالب، فعطف اليه رجل ممن كان مع كسرى من الجند، فاخترط سيفه فضرب عنق الإسكاف، ثم لحق باصحابه. فلما صار كسرى فى دار مارسفند جمع شيرويه من كان بالباب من العظماء و اهل البيوتات، فقال: انا قد رأينا ان نبدأ بالإرسال الى الملك أبينا بما كان من اساءته فى تدبيره و نوقفه على أشياء منها، ثم دعا برجل من اهل أردشير خره يقال له اسفاذ جشنس، و لمرتبته رئيس الكتيبه، كان يلى تدبير المملكه، فقال له: انطلق الى الملك أبينا، فقل له عن رسالتنا: انا لم نكن للبليه التى اصبحت فيها و لا احد من رعيتنا سببا، و لكن الله قضاها عليك جزاء منه لك بسيئ اعمالك، منها اجترامك الى هرمز ابيك و فتكك به، و ازالتك الملك عنه، و سملك عينيه، و قتلك اياه شر قتله، و ما قارفت فى امره من الإثم العظيم و منها سوء صنيعك إلينا معشر ابنائك فى حظرك علينا مثافنه الاخيار و مجالستهم، و كل امر يكون لنا فيه دعه و سرور و غبطه. و منها اساءتك كانت بمن خلدت السجون منذ دهر، حتى شقوا بشده الفقر و ضيق المعاش و الغربه عن بلادهم و أهاليهم و أولادهم و منها سوء نظرك فى استخلاصك كان لنفسك من النساء و تركك العطف عليهن بموده منك و الصرف لهن الى معاشره من كن يرزقن منه الولد و النسل، و حبسك اياهن قبلك مكرهات و منها ما اتيت الى رعيتك عامه فى اجتبائك إياهم الخراج، و ما انتهكت منهم فى غلظتك و فظاظتك عليهم و منها جمعك الأموال التى اجتبيتها من الناس فى عنف شديد، و استفساد منك إياهم، و ادخالك البلاء و المضار عليهم فيه و منها تجميرك من جمرت فى ثغور الروم و غيرهم

من الجنود، و تفریقک بینهم و بین أهالیهم و منها غدرک بموریق، ملک الروم، و کفرک انعامه علیک فیما کان من ایوائه إیاک، و حسن بلائه عندک، و دفعه عنک شر عدوک، و تنویهه باسمک فی تزویجه إیاک اکرم النساء من بناته علیه، و آثرهن عنده، و استخفافک بحقه، و ترکک اطلابه ما طلب إلیک من رد خشبه الصلیب، التی لم یکن بک و لا باهل بلادک إلیها حاجه، علمته. فان کانت لک حجج تدلی بها عندنا و عند الرعیه فادل بها، و ان لم تکن لک حجه، فتب الی الله من قریب، و أنب الیه حتی نأمر فیک بأمرنا. فوعی اسفاذ جشنس رساله کسری شیرویه هذه، و توجه من عنده الی کسری لیبلغه إیاها، فلما توجه الی الموضع الذی کان حبس فیه کسری الفی رجلا یقال له جیلنوس کان قائد الجند قد و کل بحراسه کسری جالسا، فتحاورا ساعه، ثم سال اسفاذ جشنس جلینوس ان یستأذن له علی کسری لیلقاه برساله من شیرویه، فرجع جلینوس فرفع الستر الذی کان دون کسری، فدخل علیه، و قال له: عمرک الله! ان اسفاذ جشنس بالباب، و ذکر ان الملک شیرویه ارسله إلیک فی رساله، و هو یستأذن علیک، فرأیک فی الأمر فیه برأیک! فتبسم کسری و قال مازحا: یا جلینوس اسفاذ ان، کلامک مخالف کلام اهل العقل، و ذلک انه ان کانت الرساله التی ذکرت من شیرویه الملک فلیس لنا مع ملکه اذن، و ان کان لنا اذن و حجب فلیس شیرویه بملک، و لکن المثل فی ذلک کما قیل: یشاء الله الشیء فیکون، و یأمر الملک بأمر فینفذ فاذن لاسفاذ جشنس یبلغ الرساله التی حملها فلما سمع جلینوس هذه المقاله خرج من عند کسری، و أخذ بید اسفاذ جشنس، و قال له: قم فادخل الی کسری راشدا. فنهض اسفاذ جشنس، و دعا بعض من کان معه من خدمه، و دفع الیه

کساء کان لابسه، و اخرج من کمه شقه بیضاء نقیه، فمسح بها وجهه، ثم دخل علی کسری، فلما عاین کسری، خر له ساجدا، فأمره کسری بالانبعاث، فانبعث و کفر بین یدیه-و کان کسری جالسا علی ثلاثه انماط من دیباج خسروانی منسوج بذهب، قد فرشت علی بساط من ابریسم، متکئا علی ثلاث و سائد منسوجه بذهب، و کان بیده سفرجله صفراء شدیده الاستداره فلما عاین اسفاذ جشنس، تربع جالسا و وضع السفرجله التی کانت بیده علی تکاته، فتدحرجت من اعلی الوسائد الثلاث لشده استدارتها و املساس الوساده التی کانت علیها، بامتلاء حشوها الی اعلی تلک الانماط الثلاثه، و من النمط الی البساط، و لم تلبث علی البساط ان تدحرجت الی الارض، و وقعت بعیدا متلطخه بتراب، فتناولها اسفاذ جشنس فمسحها بکمه، و ذهب لیضعها بین یدی کسری، فاشار الیه ان ینحیها عنه، و قال له: اعزبها عنی، فوضعها اسفاذ جشنس عند طرف البساط الی الارض، ثم عاد فقام مقامه، و کفر بیده، فنکس کسری، ثم قال متمثلا: الأمر إذا ادبر فاتت الحیله فی الاقبال به، و إذا اقبل اعیت الحیله فی الادبار به، و هذان الأمران متداولان علی ذهاب الحیل فیهما، ثم قال لاسفاذ جشنس: انه قد کان من تدحرج هذه السفرجله و سقوطها حیث سقطت، و تلطخها بالتراب و هو عندنا کالاخبار لنا بما حملت من الرساله، و ما أنتم عاملون به و عاقبته، فان السفرجله التی تأویلها الخیر، سقطت من علو الی سفل، ثم لم تلبث علی مفرشنا ان سقطت الی الارض، و وقعت بعیدا متلطخه بتراب، و ذلک منها دلیل فی حال الطیره: ان مجد الملوک قد صار عند السوق، و انا قد سلبنا الملک، و انه لا یلبث فی أیدی عقبنا ان یصیر الی من لیس من اهل المملکه، فدونک فتکلم بما حملت من رساله، و زودت من الکلام. فاندفع اسفاذ جشنس فی تبلیغ الرساله التی حمله إیاها شیرویه، و لم یغادر منها کلمه، و لم یزلها عن نسقها فقال کسری فی مرجوع تلک الرساله: بلغ

عنی شیرویه القصیر العمر، انه لا ینبغی لذی عقل ان یبث من احد الصغیر من الذنب، و لا الیسیر من السیئه الا بعد تحقق ذلک عنده، و تیقنه ایاه منه، فضلا عن عظیم ما بثثت و نشرت و ادعیت منا، و نسبتنا الیه من الذنوب و الجرائم، مع ان اولی الناس بالرد عن ذی ذنب، و توبیخ ذی جرمه، من قد ضبط نفسه عن الذنوب و الجرائم، و لو کنا علی ما اضفتنا الیه لم یکن ینبغی ان تنشره و تؤنبنا به ایها القصیر العمر القلیل العلم، فان کنت جاهلا بما یلزمک من العیوب ببثک منا ما بثثت، و نسبتک إیانا الی ما نسبت، فاستثبت عیوبک و اقتصر فی الزری علینا، و العیب لنا علی ما لا یزیدک بسوء مقالتک فیه الا اشتهارا بالجهل، و نقص الرأی ایها العازب العقل، العدیم العلم، فانه ان کان لاجهادک نفسک فی شهرک إیانا من الذنوب بما یوجب علینا القتل حقیقه، و کان لک علی ذلک برهان، فقضاه اهل ملتک ینفون ولد المستوجب للقتل من ابیه، و ینحونه عن مضامه الاخیار و مجالستهم، و مخالطتهم الا فی اقل المواطن فضلا عن ان یملک، مع انه قد بلغ بحمد الله و نعمته من اصلاحنا أنفسنا و نیتنا فیما بیننا و بین الله و بیننا و بین اهل ملتنا و دیننا، و بیننا و بینک و بین معشر أبنائنا ما لیس لنا فی شیء من ذلک تقصیر، و لا علینا فیه من احد حجه و لا توبیخ، و نحن نشرح الحال فیما الزمتنا من الذنوب، و الحقت بنا من الجرائم، عن غیر التماس منا لذلک نقصا فیما ادلینا به من حجه، او أتینا علیه من برهان، لتزداد علما بجهالتک و عزوب عقلک، و سوء صنیعک اما ما ذکرت من امر أبینا هرمز، فمن جوابنا فیه ان الاشرار و البغاه کانوا أغروا هرمز بنا حتی اتهمنا و احتمل غمرا و وغرا و رأینا من ازورارہ عنا، و سوء رایه فینا، ما تخوفنا ناحیته، فاعتزلنا بابه لاشفاقنا منه، و لحقنا باذربیجان، و قد استفاض، فانتهک من الملک ما انتهک فلما انتهی إلینا خبر ما بلغ منه شخصنا من اذربیجان الی بابه، فهجم علینا المنافق بهرام فی جنود عظیمه من العصاه

المستوجبه القتل، مارقا من الطاعه، فاجلانا عن موضع المملكه فلحقنا ببلاد الروم، فأقبلنا منها بالجنود و العده، و حاربناه فهرب منا، و صار من امره فی بلاد الترک من الهلکه و البوار الی ما قد اشتهر فی الناس، حتی إذا صفا لنا الملک، و استحکم لنا امره، و دفعنا بعون الله عن رعیتنا البلاء و الآفات التی کانوا اشفوا علیها، قلنا: ان من خیر ما نحن بادئون به فی سیاستنا، و مفتتحون به ملکنا الانتقام لأبینا، و الثار به و القتل لکل من شرک فی دمه، فإذا أحکمنا ما نوینا من ذلک، و بلغنا منه ما نرید تفرغنا لغیره من تدبیر الملک، فقتلنا کل من شرک فی دمه، و سعی فیه و مالا علیه. و اما ما ذکرت من امر أبنائنا، فمن جوابنا انه لیس من ولد ولدناه-ما خلا من استأثر الله به منهم-الا صحیحه أعضاء جسده، غیر انا و کلنا بالحراسه لکم، و کفکم عن الانتشار فیما لا یعنیکم اراده کف ما نتخوف من ضررکم علی البلاد و الرعیه ثم کنا أقمنا من النفقات الواسعه فی کسوتکم و مراکبکم و جمیع ما تحتاجون الیه ما قد علمت، و اما أنت خاصه، فمن قصتک ان المنجمین کانوا قضوا فی کتاب مولدک انک مثرب علینا، او یکون ذلک بسببک، فلم نأمر بقتلک، و لکن ختمنا علی کتاب قضیه مولدک، و دفعناه الی شیرین صاحبتنا و مع ثقتنا بتلک القضیه وجدنا فرمیشا ملک الهند کتب إلینا فی سنه ست و ثلاثین من ملکنا، و قد اوفدهم إلینا، فکتب فی امور شتی، و اهدی لنا و لکم-معشر أبنائنا-هدایا، و کتب الی کل واحد منکم کتابا، و کانت هدیته لک-فاذکرها-فیلا، و سیفا، و بازیا ابیض، و دیباجه منسوجه بذهب، فلما نظرنا فیما اهدی لکم، و کتب إلیکم وجدته قد وقع علی کتابه إلیک بالهندیه: اکتم ما فیه، فأمرنا ان یصرف الی کل واحد منکم ما بعث الیه من هدیه او کتاب، و احتبسنا کتابه إلیک لحال التوقیع الذی کان علیه، و دعونا بکاتب هندی، و امرنا بفض خاتم الکتاب و قراءته، فکان فیه: ابشر و قر عینا، و انعم بالا، فإنک متوج ماه آذر روز دیباذر سنه

ثمان و ثلاثين من ملك كسرى، و مملك على ملكه و بلاده، فوثقنا انک لم تكن لتملك الا بهلكنا و بوارنا، فلم ننتقصک-بما استقر عندنا من ذلك مما كنا امرنا باجرائه عليک من الأرزاق و المعاون و الصلات و غير ذلک-شيئا، فضلا عن امرنا بقتلك. و اما كتاب فرميشا فقد ختمنا عليه بخاتمنا، و استودعناه شيرين صاحبتنا، و هى فى الأحياء صحيحه العقل و البدن، فان احببت ان تأخذ منها قضيه مولدک، و كتاب فرميشا إليک و تقرأهما لتكسبک قراءتک إياهما ندامه و ثبورا فافعل و اما ما ذكرت من حال من خلد السجن فمن جوابنا فيه ان الملوک الماضين من لدن جيومرت الى ان ملک بشتاسب، كانوا يدبرون ملكهم بالمعدله، و لم يزالوا من لدن بشتاسب الى ان ملكنا يدبرونه بمعدله، معها ورع الدين، فسل ان كنت عديم عقل و علم و ادب حمله الدين-و هم أوتاد هذه الملة-عن حال من عصى الملوک و خالفهم، و نكث عهدهم، و المستوجبين بذنوبهم القتل فيخبروک انهم لا يستحقون ان يرحموا و يعفى عنهم و اعلم مع ذلک انا لم نأمر بالحبس فى سجوننا، و لا من قد وجب عليه فى القضاء العدل ان يقتل او تسمل عينه، و تقطع يده و رجله و سائر أعضائه و كثيرا ما كان الموكلون بهم و غيرهم من وزرائنا يذكرون استيجاب من استوجب منهم القتل، و يقولون: عاجلهم بالقتل قبل ان يحتالوا لأنفسهم حيلا يقتلونک بها، فكنا لحبنا استبقاء النفوس و كراهتنا سفک الدماء نتانى بهم، و نكلهم الى الله، و لا نقدم على عقوبتهم بعد الحبس الذى اقتصرنا عليه، الا على منعهم اكل اللحم و شرب الشراب، و شم الرياحين، و لم نعد فى ذلک ما فى سنن الملة من الحول بين المستوجبين للقتل، و بين التلذذ و التنعم بشىء مما منعناهم اياه، و كنا امرنا لهم من المطعم و المشرب و سائر ما يقيمهم بالذى يصلحهم فى اقتصاد، و لم نأمر بالحول بينهم و بين نسائهم و التوالد و التناسل فى حال حبسهم و قد بلغنا انک اجمعت على التخليه

عن أولئک الدعار المنافقين المستوجبين للقتل، و الأمر بهدم محبسهم، و متى تخل عنهم تأثم بالله ربک، و تسیء الی نفسک، و تخل بدينک و ما فيه من الوصايا و السنن التى فيها صرف الرحمه و العفو عن المستوجبين للقتل، مع ان أعداء الملوک لا يحبون الملک ابدا، و العاصين لهم لا يمنحونهم الطاعه و قد وعظ الحكماء و قالوا: لا تؤخرن معاقبه المستوجبى العقوبه، فان فى تأخيرها مدفعه للعدل، و مضره على المملكه فى حال التدبير، و لئن نالک بعض السرور ان أنت خليت عن أولئک الدعار المنافقين العصاه المستوجبين للقتل لتجدن غب ذلک فى تدبيرک، و دخول اعظم المضره و البليه على اهل المله. و اما قولک: انا انما كسبنا و جمعنا و ادخرنا الأموال و الأمتعه و البزور و غيرها من بلاد مملكتنا باعنف اجتباء، و أشد الحاح على رعيتنا، و أشد ظلم، لا من بلاد العدو بالمجاهده لهم و القهر، عن غلبه منا إياهم على ما فى ايديهم، فمن جوابنا فيه ان من اصابه الجواب فى كل كلام يتكلم بجهل و عنجهيه ترک الجواب فيه، و لكن لم ندع- إذ صار ترک الجواب كالاقرار، و طافت حجتنا فيما غشينا ان نحتج به، قويه، و عذرنا واضحا-شرح ما سالتنا عنه من ذلک. اعلم ايها الجاهل، انه انما يقيم ملک الملوک بعد الله الأموال و الجنود و بخاصه ملک فارس، الذى قد اكتنفت بلاده أعداء فاغره أفواههم لالتقام ما فى يديه، و ليس يقدر على كفهم عنها، و ردعهم عما يريدون من اختلاس ما يرومون اختلاسه منه، الا بالجنود الكثيفه، و الأسلحه و العدد الكثيره، و لا سبيل له الى الكثيف من الجنود و الكثير مما يحتاج اليه الا بكثره الأموال و وفورها، و لا يستكثر من الأموال و لا يقدر على جمعها لحاجه ان عرضت له إليها الا بالجد و التشمير فى اجتباء هذا الخراج و ما نحن ابتدعنا جمع الأموال، بل اقتدينا فى ذلک بآبائنا و الماضين من أسلافنا، فإنهم جمعوها كجمعنا إياها،

و كثروها و وفروها لتكون ظهرا لهم على تقويه جنودهم و اقامه أمورهم، و غير ذلك مما لم يستغنوا عن جمعها له فاغار على تلك الأموال و على جوهر كان فى خزائننا، المنافق بهرام فى عصابه مثله و فتاك مستوجبين القتل، فشذبوها و بذروها و ذهبوا بما ذهبوا به منها، و لم يتركوا فى بيوت أموالنا و خزائننا الا اسلحه من أسلحتنا لم يقدروا على تشذيبها و الذهاب بها، و لم يرغبوا فيها فلما ارتجعنا بحمد الله ملكنا، و استحكمت أمورنا و أذعن لنا الرعيه بالطاعه، و دفعنا عنهم البوائق التى كانت حلت بهم، و وجهنا الى نواحى بلادنا اصبهبذين، و ولينا دونهم على تلك النواحى فاذوسبانين، و استعملنا على ثغورنا مرازبه و ولاه ذوى صرامه و مضاء و جلد، و قوينا من ولينا من هؤلاء بالكثيف من الجنود، اثخن هؤلاء الولاه من كان بازائهم من الملوك المخالفين لنا و العدو و بلغ من غاراتهم عليهم، و قتلهم من قتلوا، و اسرهم من أسروا منهم، من سنه ثلاث عشره من ملكنا، ما لم يقدر الرجل من أولئك على اطلاع راسه فى حرم بلاده الا بخفير، او خائفا، او بأمان منا، فضلا عن الإغاره على شىء من بلادنا، و التعاطى لشىء مما كرهنا، و وصل فى مده هذه السنين الى بيوت أموالنا و خزائننا مما غنمنا من بلاد العدو من الذهب و الفضه و انواع الجوهر، و من النحاس و الفرند و الحرير و الاستبرق و الديباج و الكراع و الأسلحه و السبى و الأسراء ما لم يخف عظم خطر ذلك و قدره على العامه، فلما امرنا فى آخر سنه ثلاث عشره من ملكنا بنقش سكك حديثه، لنأمر فيستأنف ضرب الورق بها، وجد فى بيوت أموالنا- على ما رفع إلينا المحصون لما كان فيها من الورق سوى ما امرنا بعزله من الأموال لارزاق جنودنا من الورق- مائتا الف بدره، فيها ثمانمائه الف الف مثقال فلما رأينا انا قد حصنا ثغورنا، و ردعنا العدو عنها و عن رعيتنا، و جمعنا مشتت امرنا، و كعمنا أفواههم الفاغره كانت لالتقام ما فى ايديهم، و بسطنا فيهم الأمن، و أمنا على نواحى

بلادنا الأربع ما كان أهلها فيه من البوائق و المغار، امرنا باجتباء بقايا السنين، و ما انتهب من بيوت أموالنا من ذهب و فضه، و من خزائننا من جوهر او نحاس، و رد ذلک كله الى موضعه، حتى إذا كان فى آخر سنه ثلاثين من ملكنا امرنا بنقش سكک حديثه، يضرب عليها الورق، فوجد فى بيوت أموالنا سوى ما امرنا بعزله من الأموال لارزاق جندنا، و الأموال التى أحصيت لنا قبل ذلک من الورق أربعمائه الف بدره، يكون ما فيها الف الف الف مثقال و ستمائه الف الف مثقال، و ذلک سوى ما زادنا الله الى تلک الأموال، مما أفاء الله بمنه و طوله علينا من اموال ملوک الروم، فى سفن اقبلت بها إلينا الريح، فسميناها فیء الرياح، و لم تزل أموالنا من سنه ثلاثين من ملكنا الى سنه ثمان و ثلاثين من ملكنا، التى هى هذه السنه تزداد كثره و وفورا، و بلادنا عماره، و رعيتنا أمنا و طمأنينه، و ثغورنا و أطرافنا مناعه و حصانه، و قد بلغنا انک هممت -لرذوله مروءتک- ان تبذر هذه الأموال و تتويها، عن راى الاشرار العتاه المستوجبين للقتل. و نحن نعلمک ان هذه الكنوز و الأموال لم تجمع الا بعد المخاطره بالنفوس، و بعد كد و عناء شديد، لندفع بها العدو المكتنفين لبلاد هذه المملكه، المتقلبين الى غلبتهم على ما فى ايديهم و انما يقدر على كف أولئک العدو فى الأزمان و الدهور كلها، بعد عون الله بالأموال و الجنود، و لن تقوى الجنود الا بالأموال، و لا ينتفع بالأموال الا على كثرتها و وفورها، فلا تهمن بتفرقه هذه الأموال، و لا تجسرن عليها، فإنها كهف لملكک و بلادک، و قوه لک على عدوک. ثم انصرف اسفاذ جشنس الى شيرويه فقص عليه ما قال له كسرى، و لم يسقط منه حرفا، و ان عظماء الفرس عادوا فقالوا لشيرويه: انه لا يستقيم ان يكون لنا ملكان، فاما ان تامر بقتل كسرى، و نحن خولک، المانحوک الطاعه، و اما ان نخلعک و نعطيه الطاعه فهدت شيرويه هذه المقاله و كسرته، و امر بقتل كسرى، فانتدب لقتله رجال كان وترهم كسرى، فكلما أتاه

الرجل منهم شتمه کسری و زبره فلم یقدم علی قتله احد، حتی أتاه شاب یقال له مهر هرمز بن مردان شاه لیقتله، و کان مردان شاه فاذوسبانا لکسری علی ناحیه نیمروذ، و کان من اطوع الناس لکسری و انصحهم له، و ان کسری سال قبل ان یخلع بنحو من سنتین منجمیه و عافته عن عاقبه امره، و اخبروه ان منیته آتیه من قبل نیمروذ فاتهم مردان شاه، و تخوف ناحیته لعظم قدره، و انه لم یکن فی تلک الناحیه من یعدله فی القوه و القدره. فکتب الیه ان یعجل القدوم علیه، حتی إذا قدم علیه اجال الرأی فی طلب عله یقتله بها، فلم یجد علیه عثره، و تذمم من قتله لما علم من طاعته ایاه، و نصیحته له، و تحریه مرضاته فرای ان یستبقیه، و یأمر بقطع یمینه، و یعوضه منها اموالا عظیمه یجود له بها، فبغی علیه من العلل ما قطع یمینه، و انما کانت تقطع الأیدی و الارجل و تقطع الأعناق فی رحبه الملک. و ان کسری ارسل یوم امر بقطع یده عینا لیأتیه بخبر ما یسمع من مردان شاه و ممن بحضرته من النظاره، و ان مردان شاه لما قطعت یمینه قبض علیها بشماله، فقبلها و وضعها فی حجره، و جعل یندبها بدمع له دار و یقول: وا سمحتاه! وا رامیتاه! وا کاتبتاه! وا ضاربتاه! وا لاعبتاه! وا کریمتاه! فانصرف الی کسری الرجل الذی کان وجهه عینا علیه، فاخبره بما رای و سمع منه، فرق له کسری، و ندم علی اتیانه فی امره ما اتی، فأرسل الیه مع رجل من العظماء یعلمه ندامته علی ما کان منه، و انه لن یسأله شیئا یجد السبیل الی بذله له الا اجابه الیه، و اسعفه به. فأرسل الی کسری مع ذلک الرسول یدعو له، و یقول: انی لم أزل اعرف تفضلک علی ایها الملک، و اشکره لک، و قد تیقنت ان الذی اتیت الی مع کراهتک ایاه، انما کان سببه القضاء، و لکنی سائلک امرا فأعطنی من الایمان علی اسعافک إیای به ما اطمان الیه، و لیاتنی بیقین حلفک علی ذلک رجل من النساک، فافرشک ایاه و ابثه لک

فانصرف رسول كسرى الى كسرى بهذه الرساله، فسارع الى ما ساله مردان شاه، و حلف بالايمان المغلظه ليجيبنه الى ما هو سائله، ما لم تكن مسألته امرا يوهن ملكه و ارسل اليه بهذه الرساله مع رئيس المزمزمين، فأرسل اليه مردان شاه يسأله ان يأمر بضرب عنقه ليمتحى بذلك العار الذى لزمه، فامر كسرى فضربت عنقه كراهه منه للحنث، زعم. و ان كسرى سال مهر هرمز بن مردان شاه، حين دخل عليه عن اسمه، و عن اسم ابيه و مرتبته فاخبره انه مهر هرمز بن مردان شاه، فاذوسبان نيمروذ، فقال كسرى: أنت ابن رجل شريف كثير الغناء، قد كافاناه على طاعته إيانا، و نصيحته لنا، و غنائه عنا بغير ما كان يستحقه، فشأنك و ما امرت به فضرب مهر هرمز على حبل عاتقه بطبرزين كان بيده ضربات فلم يحك فيه، ففتش كسرى فوجد قد شد فى عضده خرزه لا يحيك السيف فى كل من تعلقها فنزعت من عضده، ثم ضربه بعد ذلك مهر هرمز ضربه فهلك منها. و بلغ شيرويه فخرق جيبه و بكى منتحبا، و امر بحمل جثته الى الناووس فحملت، و شيعها العظماء و افناء الناس. و امر فقتل قاتل كسرى، و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنه، و كان قتله ماه آذر روز ماه و قتل شيرويه سبعه عشر أخا له ذوى ادب و شجاعه و مروءه، بمشوره وزيره فيروز، و تحريض ابن ليزدين- والى عشور الافاق كان لكسرى، يقال له شمطا- اياه على قتلهم، فابتلى بالأسقام و لم يلتذ بشيء من لذات الدنيا، و كان هلاكه بدسكره الملك، و كان مشئوما على آل ساسان، فلما قتل اخوته جزع جزعا شديدا و يقال: انه لما كان اليوم الثانى من اليوم الذى قتلهم فيه، دخلت عليه بوران و آزرميدخت أختاه فاسمعتاه و اغلظتا له، و قالتا: حملك الحرص على ملك لا يتم، على قتل ابيك و جميع اخوتك، و ارتكبت المحارم! فلما سمع ذلك منهما بكى بكاء شديدا، و رمى بالتاج عن راسه، و لم يزل ايامه كلها مهموما مدنفا و يقال: انه اباد من قدر عليه من اهل بيته، و ان الطاعون فشا فى ايامه حتى هلك الفرس الا قليلا منهم و كان ملكه ثمانيه اشهر

ذكر ملك أردشير بن شيرويه

ثم ملك أردشير بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان، و كان طفلا صغيرا-قيل: انه كان ابن سبع سنين لأنه لم يكن في اهل بيت المملكه محتنك- فملكته عظماء فارس، و حضنه رجل يقال له مهاذرجشنس، و كانت مرتبته رئاسه اصحاب المائده، فاحسن سياسه الملك، فبلغ من احكامه ذلك ما لم يحس معه بحداثه سن أردشير و كان شهربراز بثغر الروم في جند ضمهم اليه كسرى و سماهم السعداء، و كان كسرى و شيرويه لا يزالان يكتبان اليه في الأمر يهمهما، فيستشيرانه فيه، فلما لم يشاوره عظماء فارس في تمليك أردشير. اتخذ ذلك ذريعه الى التعتب و التبغي عليهم، و بسط يده في القتل، و جعله سببا للطمع في الملك، و الاعتلاء عند ذلك من ضعه العبوديه الى رفعه الملك، و احتقر أردشير لحداثه سنه و استطال عليهم، و اجمع على دعاء الناس الى التشاور في الملك ثم اقبل بجنده و قد عمد مهاذرجشنس، فحصن سور مدينه طيسبون و أبوابها، و حول أردشير، و من بقي من نسل الملك و نسائهم، و ما كان في بيت مال أردشير من ماله و خزائنه و كراعه الى مدينه طيسبون و كان الذين اقبل فيهم من الجند شهربراز سته آلاف رجل من جند فارس بثغر الروم، فأناخ الى جانب مدينه طيسبون، و حاصر من فيها و قاتلهم عنها، و نصب المجانيق عليها فلم يصل إليها فلما راى عجزه عن افتتاحها أتاها من قبل المكيده، فلم يزل يخدع رجلا يقال له نيوخسروا، و كان رئيس حرس أردشير و نامدار جشنس بن آذر جشنس، اصبهبذ نيمروذ، حتى فتحا له باب المدينه فدخلها، فاخذ جماعه من الرؤساء فقتلهم، و استصفى أموالهم، و فضح نساءهم و قتل ناس بأمر شهربراز أردشير بن شيرويه، سنه اثنتين ماه بهمن، ليله روز آبان في ايوان خسرو شاه قباذ. و كان ملكه سنه و سته اشهر

ص: ٢٣٠

ذكر ملك شهربراز

ثم ملك شهربراز، و هو فرخان ماه اسفنديار، و لم يكن من اهل بيت المملكه، و دعا نفسه ملكا و انه حين جلس على سرير الملك ضرب عليه بطنه، و بلغ من شده ذلك عليه انه لم يقدر على اتيان الخلاء، فدعا بطست فوضع امام ذلك السرير فتبرز فيه و ان رجلا من اهل اصطخر، يقال له فسفروخ بن ما خرشيذان و اخوين له، امتعضوا من قتل شهربراز أردشير و غلبته على الملك، و انفوا من ذلك، و تحالفوا و تعاقدوا على قتله، و كانوا جميعا فى حرس الملوك، و كان من السنه إذا ركب الملك ان يقف له حرسه سماطين، عليهم الدروع و البيض و الترسه و السيوف، و بايديهم الرماح، فإذا حاذى بهم الملك وضع كل رجل منهم نرسه على قربوس سرجه، ثم وضع جبهته عليه كهيئه السجود و ان شهربراز ركب بعد ان ملك بايام فوقف فسفروخ و اخواه، قريبا بعضهم من بعض، فلما حاذى بهم شهربراز طعنه فسفروخ، ثم طعنه اخواه، و كان ذلك اسفندارمذ ماه، و روز دى بدين، فسقط عن دابته ميتا، فشدوا فى رجله حبلا و جروه إقبالا و ادبارا، و ساعدهم على قتله رجل من العظماء يقال له زاذان فروخ بن شهرداران، و رجل يقال له ماهياى، كان مؤدب الأساوره، و كثير من العظماء و اهل البيوتات، و عاونوهم على قتل رجال فتكوا باردشير بن شيرويه، و قتلوا رجالا من العظماء و انهم ملكوا بوران بنت كسرى. و كان جميع ما ملك شهربراز اربعين يوما .

ذكر ملك بوران بنت كسرى ابرويز

ثم ملكت بوران بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان، فذكر انها قالت يوم ملكت: البر انوى و بالعدل آمر، و صيرت مرتبه شهربراز لفسفروخ، و قلدته و زارتها، و احسنت السيره فى رعيتها، و بسطت العدل فيهم، و امرت بضرب الورق و رم القناطر و الجسور، و وضعت بقايا بقيت من الخراج على الناس عنهم، و كتبت الى الناس عامه كتبا اعلمتهم ما هى عليه من الاحسان

اليهم، و ذكرت حال من هلك من اهل بيت المملكه، و انها ترجو ان يريهم الله من الرفاهه و الاستقامه بمكانها ما يعرفون به انه ليس ببطش الرجال تدوخ البلاد، و لا بباسهم تستباح العساكر، و لا بمكايدهم ينال الظفر و تطفأ النوائر، و لكن كل ذلك يكون بالله عز و جل، و أمرتهم بالطاعه و حضتهم على المناصحه، و كانت كتبها جماعه لكل ما يحتاج اليه، و انها ردت خشبه الصليب على ملك الروم مع جاثليق يقال له ايشوعهب. و كان ملكها سنه و اربعه اشهر

ذكر ملک جشنسده

ثم ملك بعدها رجل يقال له: جشنسده، من بنى عم ابرويز الابعدين. و كان ملكه اقل من شهر .

ذكر ملک آزرميدخت بنت کسرى ابرويز

ثم ملكت آزرميدخت بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان، و يقال انها كانت من اجمل نسائهم، و انها قالت حين ملكت: منهاجنا منهاج أبينا كسرى المنصور، فان خالفنا احد هرقنا دمه و يقال: انه كان عظيم فارس يومئذ فرخهرمز اصبهبذ خراسان، فأرسل إليها يسألها ان تزوجه نفسها، فأرسلت اليه: ان التزويج للملكه غير جائز، و قد علمت ان دهرك فيما ذهبت اليه قضاء حاجتك و شهوتک منى، فصر الى ليله كذا و كذا ففعل فرخهرمز و ركب إليها فى تلك الليله، و تقدمت آزرميدخت الى صاحب حرسها ان يترصده فى الليله التى تواعدا الالتقاء فيها حتى يقتله فنفذ صاحب حرسها لأمرها، و امرت به فجر برجله، و طرح فى رحبه دار المملكه، فلما أصبحوا وجدوا فرخهرمز قتيلا، فأمرت بجثته فغيبت، و علم انه لم يقتل الا لعظيمه و كان رستم بن فرخهرمز صاحب يزدجرد الذى وجه بعد لقتال العرب خليفه ابيه بخراسان، فلما بلغه الخبر اقبل فى جند عظيم حتى نزل المدائن، و سمل

عینی آزرمیدخت، و قتلها و قال بعضهم: بل سمت. و کان ملکها سته اشهر .

کسری بن مهراجشنس

ثم اتی برجل من عقب أردشیر بن بابک کان ینزل الاهواز یقال له: کسری بن مهرجشنس، فملکه العظماء، و لبس التاج، و جلس علی سریر الملک، و قتل بعد ان ملک بایام .

ذکر ملک خرزا خسروا

و قیل ان الذی ملک بعد آزرمیدخت خرزاذ خسروا من ولد ابرویز. و قیل: انه وجد بحصن یعرف بالحجاره بالقرب من نصیبین، فلما صار الی المدائن مکث أیاما یسیره، ثم استعصوا علیه و خالفوه .

ذکر ملک فیروز بن مهراجشنس

و قال الذین قالوا: ملک بعد آزرمیدخت کسری بن مهراجشنس: لما قتل کسری بن مهراجشنس، طلب عظماء فارس من یملکونه من اهل بیت المملکه، فطلبوا من له عنصر من اهل ذلک البیت و لو من قبل النساء، فاتوا برجل کان یسکن میسان، یقال له فیروز بن مهرانجشنس، و یسمی أیضا جشنسده قد ولدته صهاربخت بنت یزداندار بن کسری انوشروان، فملکوه کرها. و کان رجلا ضخم الراس، فلما توج قال: ما اضیق هذا التاج! فتطیر العظماء من افتتاحه کلامه بالضیق، و قتلوه بعد ان ملک أیاما. و من الناس من یقول: قتل ساعه تکلم بما تکلم به

ص:۲۳۳

ذكر ملك فرخزاذ خسروا

و قال قائل هذا القول: ثم شخص رجل من العظماء يقال له زاذى و لمرتبته رئيس الخول الى موضع فى ناحيه المغرب قريب من نصيبين، يقال له: حصن الحجاره، فاقبل بابن لكسرى كان نجا الى ذلك القصر حين قتل شيرويه بنى كسرى يقال له: فرخزاذ خسروا الى مدينه طيسبون، فانقاد له الناس زمنا يسيرا، ثم استعصوا عليه و خالفوه، فقال بعضهم: قتلوه و كان ملكه سته اشهر .

ذكر ملك يزدجرد بن شهريار

و قال بعضهم كان اهل اصطخر ظفروا بيزدجرد بن شهريار بن كسرى بإصطخر، قد هرب به إليها حيث قتل شيرويه اخوته، فلما بلغ عظماء اهل اصطخر ان من بالمدائن خالفوا فرخزاذ خسروا، أتوا بيزدجرد بيت نار يدعى بيت نار أردشير، فتوجوه هنالك، و ملكوه-و كان حدثا- ثم أقبلوا به الى المدائن، و قتلوا فرخزاذ خسروا بحيل احتالوها لقتله بعد ان ملك سنه. و ساغ الملك ليزدجرد، غير ان ملكه كان عند ملك آبائه كالخيال و الحلم، و كانت العظماء و الوزراء يدبرون ملكه لحداثه سنه، و كان اشدهم نباهه فى وزرائه و اذكاهم رئيس الخول و ضعف امر مملكه فارس، و اجترأ عليه اعداؤه من كل وجه، و تطرفوا بلاده و اخربوا منها، و غزت العرب بلاده بعد ان مضت سنتان من ملكه و قيل بعد ان مضى اربع سنين من ملكه. و كان عمره كله الى ان قتل ثمانيا و عشرين سنه. و قد بقى من اخبار يزدجرد هذا و ولده اخبار سأذكرها ان شاء الله بعد فى مواضعها من فتوح المسلمين و ما فتحوا من بلاد العجم، و ما آل اليه امره و امر ولده. فجميع ما مضى من السنين من لدن اهبط آدم الى الارض، الى وقت هجره النبى ص و سلم- على ما يقوله اهل الكتاب من اليهود، و تزعم انه فى التوراه الصوره مثبت من اعمار الأنبياء و الملوك- اربعه آلاف سنه و ستمائه

سنه و اثنتـان و اربعون سـنه و اشـهر و امـا علی مـا تقوله النصاری مما تزعم انه فی توراه الیونانیه، فان ذلک خمسه آلاف سـنه و تسـعمائه سـنه و اثنتان و تسـعون سنه و اشهر. و اما جمیع ذلک علی قول المجوس من الفرس، فانه اربعه آلاف سنه و مائه سنه و اثنتان و ثمانون سـنه و عشـره اشـهر و تسعه عشر یوما، علی انه داخل فی ذلک مده ما بین وقت الهجره و مقتل یزدجرد، و ذلک ثلاثون سـنه و شـهران و خمسه عشـر یوما، و علی ان حسابهم ذلک و ابتداء تاریخهم من عهد جیومرت، و جیومرت هو آدم ابو البشـر، الـذی الیه نسـبه کـل منتسب من الانس، علی ما قـد بینت فی کتابی هـذا. و اما علماء الاسـلام فقـد ذکرت قبل ما قال فیه بعضـهم، و اذکر بعض من لم یمض ذکره منهم الان، فإنهم قالوا: کان بین آدم و نوح عشـره قرون، و القرن مائه سنه، و بین نوح و ابراهیم عشـره قرون، و القرن مـائه سـنه، و بین ابراهیم و موسـی بن عمران عشـره قرون، و القرن مائه سـنه. ذکر من قال ذلک: حـدثنا ابن بشـار، قال: حـدثنا ابو داود، قال: حـدثنا همام، عن قتاده، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال: کان بین آدم و نوح عشـره قرون، کلهم علی شـریعه من الحق. حـدثنی الحارث بن محمـد، قال: حـدثنا محمد بن سـعد، قال: حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسـلمی، عن غیر واحـد من اهـل العلم، قـالوا: کـان بین آدم و نوح عشـره قرون، و القرن مائه سـنه، و بین نوح و ابراهیم عشـره قرون، و القرن مائه سنه، و بین ابراهیم و موسی بن عمران عشره قرون، و القرن مائه سنه. و روی عن عبد الرحمن بن مهدی، عن ابی عوانه، عن عاصم الأحول، عن ابی عثمان، عن سـلمان، قال: الفتره بین محمد و عیسـی ع سـتمائه سـنه. و روی عن فضیل بن عبد الوهاب، عن جعفر بن سلیمان، عن عوف،

قال: كان بين عيسى و موسى ستمائه سنه. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن سعيد بن ابى صدقه، عن محمد بن سيرين، قال: نبئت ان كعبا قال: ان قوله: « يَا أُخْتَ هَارُونَ » ليس بهارون أخى موسى، قال: فقالت له عائشه: كذبت، قال: يا أم المؤمنين، ان كان النبى ص قال فهو اعلم و اخبر، و الا فانى أجد بينهما ستمائه سنه قال: فسكتت. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: كان بين موسى بن عمران و عيسى بن مريم الف سنه و تسعمائه سنه، و لم يكن بينهما فتره، و انه ارسل بينهما الف نبى من بنى إسرائيل، سوى من ارسل من غيرهم، و كان بين ميلاد عيسى و النبى خمسمائه و تسع و ستون سنه، بعث فى أولها ثلاثه أنبياء، و هو قوله: « إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ » ، و الذى عزز به شمعون، و كان من الحواريين، و كانت الفتره التى لم يبعث الله فيها رسولا أربعمائه و أربعا و ثلاثين سنه، و ان عيسى حين رفع كان ابن اثنتين و ثلاثين سنه و سته اشهر، و كانت نبوته ثلاثين شهرا، و ان الله رفعه بجسده، و انه حى الان. حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا يقول: قد خلا من الدنيا خمسه آلاف سنه و ستمائه سنه. حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى، قال: حدثنا يحيى بن صالح، عن الحسن بن أيوب الحضرمى، قال: حدثنا عبد الله بن بسر، قال: [قال لى رسول الله ص: لتدركن قرنا، فعاش مائه سنه]

فهـذا ما روى عن علماء الاسـلام فى ذلك، و فى ذلك من قولهم تفاوت شديد، و ذلك ان الواقدى، حكى عن جماعه من اهل العلم انهم قـالوا مـا ذكرت عنه انه رواه عنهم و على ذلـك من قوله، ينبغى ان يكون جميع سـنى الـدنيا الى مولـد نبينـا ص اربعه آلاف سـنه و سـتمائه سـنه، و على قول ابن عباس الـذى رواه هشام بن محمـد، عن ابيه، عن ابى صالح، عنه، ينبغى ان يكون الى مولد النبى ص خمسه آلاف سـنه و خمسـمائه سـنه. و اما وهب بن منبه فقد ذكر جمله من قوله من غير تفصـيل، و ان ذلك الى زمنه خمسه آلاف سـنه و سـتمائه سـنه، و جميع مده الدنيا عند وهب سـته آلاف سـنه، و قد كان مضى عنده من ذلك الى زمانه خمسه آلاف سـنه و سـتمائه سـنه و كانت وفاه وهب بن منبه سـنه اربع عشـره و مائه من الهجره، فكان الباقى من الـدنيا على قول وهب من وقتنا الذى نحن فيه، مائتا سـنه و خمس عشـره سـنه. و هذا القول الذى قاله وهب بن منبه موافق لما رواه ابو صالح، عن ابن عباس. و قال بعضهم: من وقت هبوط آدم ع الى ان بعث نبينا ص سته آلاف سنه و مائه و ثلاث عشره سنه، و ذلك ان عنده من مهبط آدم الى الارض الى الطوفان الفى سـنه و مائتى سنه و ستا و خمسين سنه و من الطوفان الى مولد ابراهيم خليل الرحمن الف سنه و تسعا و سبعين سنه، و من مولد ابراهيم الى خروج موسى ببنى إسرائيل من مصر خمسمائه سنه و خمسا و ستين سنه، و من خروج موسـى ببنى إسـرائيل من مصـر الى بناء بيت المقدس- و ذلك لاربع سـنين من ملك سليمان بن داود- ستمائه سنه و ستا و ثلاثين سـنه، و من بناء بيت المقدس الى ملك الاسـكندر سـبعمائه سـنه و سبع عشره سنه، و من ملك الاسكندر الى مولد عيسـى بن مريم ع ثلاثمائه سـنه و تسـعا و ستين سـنه، و من مولد عيسـى الى مبعث محمد ص خمسمائه سنه و احدى و خمسين سنه، و من مبعثه الى هجرته من مكه

الى المـدينه ثلاث عشره سـنه. و قد حدث بعضـهم عن هشام بن محمد الكلبى، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس، انه قال: كان من آدم الى نوح ألفا سـنه و مائتا سـنه، و من نوح الى ابراهيم الف سـنه و مائه سنه و ثلاث و اربعون سنه، و من ابراهيم الى موسـى خمسـمائه سـنه و خمس و سـبعون سـنه، و من موسى الى داود مائه سنه و تسع و سبعون سنه، و من داود الى عيسى الف سنه و ثلاث و خمسون سـنه، و من عيسى الى محمد ستمائه سنه. و حدث الهيثم بن عدى عن بعض اهل الكتب انه قال: من آدم الى الطوفان ألفا سنه و مائتا سنه و ست و خمسون سنه، و من الطوفان الى وفاه ابراهيم الف سنه و عشرون سنه، و من وفاه ابراهيم الى دخول بنى إسـرائيل مصر خمس و سبعون سنه، و من دخول يعقوب مصر الى خروج موسى منها أربعمائه سنه و ثلاثون سنه، و من خروج موسـى من مصـر الى بناء بيت المقدس خمسـمائه سنه و خمسون سنه، و من بناء بيت المقدس الى ملك بختنصر و خراب بيت المقدس أربعمائه سـنه و ست و اربعون سـنه و من ملك بختنصـر الى ملك الاسكندر أربعمائه سنه و ست و ثلاثون سنه، و من ملك الاسكندر الى سنه ست و مائتين من الهجره الف سنه و مائتان و خمس و اربعون سنه

[القول فی سیره النبویه]

ذکر نسب رسول الله ص

اشاره

و ذکر بعض اخبار آبائه و اجـداده اسم رسول الله ص، و هو ابن عبد الله بن عبد المطلب، و کان عبد الله ابو رسول الله اصـغر ولد ابیه، و کان عبـد الله و الزبیر و عبـد مناف -و هو ابو طالب- بنو عبد المطلب لام واحده، و أمهم جمیعا فاطمه بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، حدثنا بذلک ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه بن الفضل، عن ابن إسحاق. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابیه، انه قال: عبـد الله بن عبـد المطلب ابو رسول الله، و ابو طالب-و اسـمه عبـد مناف- و الزبیر، و عبد الکعبه، و عاتکه، و بره، و امیمه، ولد عبد المطلب اخوه ۳، أم جمیعهم فاطمه بنت عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم بن یقظه. و کان عبد المطلب- فیما حدثنی یونس بن عبد الأعلی- قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا یونس بن یزید، عن ابن شهاب، عن قبیصه بن ذؤیب، انه اخبره ان امراه نذرت ان تنحر ابنها عند الکعبه فی امر ان فعلته، ففعلت ذلک الأمر، فقدمت المدینه لتستفتی عن نذرها، فجاءت عبد الله بن عمر، فقال لها عبد الله بن عمر: لا اعلم الله امر فی النذر الا الوفاء به، فقالت المرأه: ا فانحر ابنی؟ قال ابن عمر: قد نهاکم الله ان تقتلوا انفسکم، فلم یزدها عبد الله بن عمر علی ذلک، فجاءت عبد الله بن عباس فاستفتته، فقال: امر الله بوفاء النذر و النذر دین، و نهاکم ان تقتلوا انفسکم-و قـد کان عبـد المطلب بن هاشم نذر ان توافی له عشـره رهط، ان ینحر احدهم، فلما توافی له عشـره، اقرع بینهم أیهم ینحر؟ فطـارت القرعه علی عبـد الله بن عبـد المطلب، و کـان أحب الناس الی عبـد المطلب، فقال عبـد المطلب: اللهم هو او مائه من الإبل، ثم اقرع بینه و بین الإبل، فطارت

القرعه-على المـائه من الإبـل-فقال ابن عباس للمرأه: فأرى ان تنحرى مائه من الإبل مكان ابنك فبلغ الحـديث مروان، و هو امير المـدينه، فقال: ما ارى ابن عمر و لا ابن عباس أصابا الفتيا، انه لا نـذر فى معصـيه الله، اسـتغفرى الله و توبى الى الله، و تصـدقى و اعملى ما اسـتطعت من الخير، فاما ان تنحرى ابنك فقد نهاك الله عن ذلك فسـر الناس بذلك، و أعجبهم قول مروان، و رأوا انه قد أصاب الفتيا، فلم يزالوا يفتون بالا نذر فى معصيه الله. و اما ابن إسحاق، فانه قص من امر نذر عبد المطلب هذا قصه، هى اشيع مما فى هذا الخبر الذى ذكرناه عن ابن شـهاب عن قبيصه بن ذؤيب، و ذلك ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسـحاق، قال: كان عبد المطلب بن هاشم- فيما يذكرون و الله اعلم- قد نذر حين لقى من قريش فى حفر زمزم ما لقى: لئن ولـد له عشـره نفر ثم بلغـوا معه حـتى يمنعـوه، لينحرن احـدهم لله عنـد الكعبه، فلمـا تـوافى له بنوه عشـره، و عرف انهم سيمنعونه، جمعهم ثم اخبرهم بنـذره الـذى نـذر، و دعـاهم الى الوفاء لله بـذلك، فأطاعوه، و قالوا: كيف نصـنع؟ قال: يأخـذ كل رجـل منكم قـدحا، ثم ليكتب فيه اسـمه، ثم ائتـونى به ففعلوا، ثم اتوه، فـدخل على هبـل فى جوف الكعبه، و كـانت هبـل اعظم أصـنام قريش بمكه، و كانت على بئر فى جوف الكعبه، و كانت تلك البئر هى التى يجمع فيها ما يهدى للكعبه، و كان عند هبل سبعه اقـدح، كل قـدح منها فيه كتاب: قـدح فيه العقل، و إذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضـربوا بالقداح السـبعه، فان خرج العقل فعلى من خرج حمله، و قدح فيه: نعم للامر إذا ارادوه

یضرب به، فان خرج قدح: نعم عملوا به، و قدح فیه لا، فإذا أرادوا امرا ضربوا به فی القداح، فإذا خرج ذلک القدح لم یفعلوا ذلک الأمر، و قدح فیه منکم، و قدح فیه ملصق، و قدح فیه من غیرکم، و قدح فیه المیاه إذا أرادوا ان یحفروا للماء ضربوا بالقداح، و فیها ذلک القدح، فحیثما خرج عملوا به و کانوا إذا أرادوا ان یختتنوا غلاما، او ینکحوا منکحا، او یدفنوا میتا، او شکوا فی نسب احد منهم ذهبوا به الی هبل و بمائه درهم و جزور، فاعطوها صاحب القداح الذی یضربها، ثم قربوا صاحبهم الذی یریدون به ما یریدون، ثم قالوا: یا إلهنا، هذا ابن فلان، قد أردنا به کذا و کذا، فاخرج الحق فیه، ثم یقولون لصاحب القداح: اضرب، فیضرب فان خرج علیه منکم کان وسیطا و ان خرج علیه من غیرکم کان حلیفا، و ان خرج علیه ملصق کان علی منزلته منهم، لا نسب له و لا حلف، و ان خرج فی شیء سوی هذا مما یعملون به نعم عملوا به، و ان خرج لا أخروه عامهم ذلک حتی یأتوا به مره اخری، ینتهون فی أمورهم الی ذلک مما خرجت به القداح-فقال عبد المطلب لصاحب القداح: اضرب علی بنی هؤلاء بقداحهم هذه، و اخبره بنذره الذی نذر، فاعطی کل رجل منهم قدحه الذی فیه اسمه- و کان عبد الله بن عبد المطلب اصغر بنی ابیه، و کان فیما یزعمون أحب ولد عبد المطلب الیه، و کان عبد المطلب یری ان السهم إذا اخطاه فقد اشوی، و هو ابو رسول الله ص - فلما أخذ صاحب القداح القداح لیضرب بها، قام عبد المطلب عند هبل فی جوف الکعبه یدعو الله، ثم ضرب صاحب القداح، فخرج القدح علی عبد الله، فاخذ عبد المطلب بیده، و أخذ الشفره، ثم اقبل الی اساف و نائله- و هما وثنا قریش اللذان تنحر عندهما ذبائحها- لیذبحه، فقامت الیه قریش من أندیتها، فقالوا: ما ذا ترید یا عبد المطلب؟ قال: اذبحه

فقالت له قریش و بنوه: و الله لا تـذبحه ابـدا حتی تعـذر فیه، لئن فعلت هذا، لا یزال الرجل یاتی بابنه حتی یذبحه، فما بقاء الناس علی هذا! فقال له المغیره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم- و کان عبد الله ابن اخت القوم-: و الله لا تذبحه ابدا حتی تعذر فیه، فان کان فداؤه بأموالنا فدیناه و قالت له قریش و بنوه: لا تفعل و انطلق به الی الحجاز، فان به عرافه لها تابع، فسلها، ثم أنت علی راس امرک، ان امرتـک ان تـذبحه ذبحته، و ان امرتـک بـأمر لـک و له فیه فرج قبلته. فـانطلقوا حـتی قـدموا المـدینه، فوجـدوها-فیما یزعمون- بخیبر، فرکبوا إلیهـا حتی جاءوهـا، فسألوها، و قص علیها عبـد المطلب خبره و خبر ابنه، و ما اراد به، و نـذره فیه فقالت لهم: ارجعوا عنی الیوم حتی یأتینی تابعی فاساله. فرجعوا عنها، فلما خرجوا من عنـدها، قام عبـد المطلب یدعو الله ثم غدوا علیها، فقـالت: نعم، قـد جـاءنی الخبر، کم الـدیه فیکم؟ قـالوا: عشـر من الإبـل-و کـانت کـذلک-قالت: فارجعوا الی بلادکم، ثم قربوا صـاحبکم، . و قربوا عشـرا من الإبل، ثم اضـربوا علیها و علیه بالقـداح، فان خرجت علی صاحبکم فزیـدوا فی الإبل حتی یرضـی ربکم، و ان خرجت علی الإبل فانحروها، فقـد رضـی ربکم، و نجا صاحبکم. فخرجوا حتی قـدموا مکه، فلما اجمعوا لـذلک من الأمر قام عبـد المطلب یـدعو الله، ثم قربوا عبـد الله و عشـرا من الإبل-و عبـد المطلب فی جوف الکعبه عند هبل یدعو الله-فخرج القـدح علی عبـد الله، فزادوا عشـرا، فکانت الإبل عشـرین، و قام عبد المطلب فی مکانه ذلک یدعو الله، ثم ضـربوا فخرج السـهم علی عبد الله، فزادوا عشـرا من الإبل، فکانت ثلاثین، ثم لم یزالوا یضربون بالقداح و یخرج القدح علی عبد الله، فکلما خرج علیه زادوا من الإبل عشرا، حتی ضربوا عشر مرات، و بلغت الإبل مائه، و عبد المطلب

قائم یـدعو، ثم ضـربوا فخرج القـدح علی الإبل، فقالت قریش و من حضـر: قـد انتهی رضا ربک یا عبـد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال: لا و الله حتی اضـرب علیها ثلاث مرات، فضـربوا علی الإبل و علی عبـد الله، و قام عبـد المطلب یـدعو فخرج القدح علی الإبل، ثم عادوا الثانیه و عبد المطلب قائم یدعو، ثم عادوا الثالثه فضربوا، فخرج القدح علی الإبل فنحرت، ثم ترکت لا یصد عنها انسان و لا سبع. ثم انصرف عبد المطلب آخذا بید ابنه عبد الله، فمر-فیما یزعمون-علی امراه من بنی اسد بن عبد العزی بن قصـی بن کلاب بن مره بن کعب بن لؤی بن غالب بن فهر، یقال لها: أم قتال بنت نوفل بن اسد بن عبد العزی، و هی اخت ورقه بن نوفل بن اسـد، و هی عند الکعبه، فقالت له حین نظرت الی وجهه: این تذهب یا عبد الله؟ قال: مع ابی، قالت: لک عندی مثل الإبـل التی نحرت عنک، وقع علی الان، قال: ان معی ابی و لا اسـتطیع خلافه و لا فراقه فخرج به عبـد المطلب حتی اتی به وهب بن عبـد مناف بن زهره- و وهب یومئذ سـید بنی زهره سـنا و شـرفا- فزوجه آمنه بنت وهب، و هی یومئذ افضل امراه فی قریش نسـبا و موضعا، و هی لبره بنت عبد العزی بن عثمان بن عبد الدار بن قصی، و بره لام حبیب بنت اسد ابن عبد العزی بن قصی، و أم حبیب بنت اسـد لبره بنت عوف بن عبیـد بن عویـج بن عـدی بن کعب بن لؤی فزعموا انه دخل علیها حین ملکها مکانه فوقع علیهـا، فحملت بمحمـد ص ثم خرج من عنـدها، حتی اتی المرأه التی عرضت علیه ما عرضت، فقال لها: مالک لا تعرضـین علی الیوم مـا کنت عرضت علی بالأـمس؟ فقـالت له: فارقک النور الـذی کان معک بالأمس، فلیس لی بک الیوم حاجه و قـد کانت تسمع من أخیها ورقه

ابن نوفل، و كان قد تنصر و اتبع الكتب، حتى ادرك، فكان فيما طلب من ذلك انه كائن لهذه الامه نبى من بنى اسماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن ابيه إسحاق بن يسار، انه حدث ان عبد الله انما دخل على امراه كانت له مع آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره، و قد عمل فى طين له، و به آثار من الطين، فدعاها الى نفسه، فأبطأت عليه لما رات به من آثار الطين، فخرج من عندها، فتوضأ و غسل عنه ما كان به من ذلك، و عمد الى آمنه فدخل عليها فأصابها، فحملت بمحمد ص، ثم مر بامراته تلك، فقال: هل لك؟ فقالت: لا، مررت بى و بين عينيك غره، فدعوتنى فأبيت، و دخلت على آمنه فذهبت بها فزعموا ان امراته تلك كانت تحدث انه مر بها و بين عينيه مثل غره الفرس، قالت: فدعوته رجاء ان يكون بى، فأبى على، و دخل على آمنه بنت وهب فأصابها، فحملت برسول الله ص. حدثنى على بن حرب الموصلى، قال: حدثنا محمد بن عماره القرشى، قال: حدثنا الزنجى بن خالد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لما خرج عبد المطلب بعبد الله ليزوجه، مر به على كاهنه من خثعم، يقال لها فاطمه بنت مر، متهوده من اهل تباله، قد قرات الكتب، فرات فى وجهه نورا، فقالت له: يا فتى، هل لك ان تقع على الان و أعطيك مائه من الإبل؟ فقال: اما الحرام فالممات دونه و الحل لا حل فاستبينه

فكيف بالأمر الذى تبغينه

ثم قال: انا مع ابی و لا اقدر ان افارقه، فمضی به، فزوجه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره، فأقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخثعمیه فدعته نفسه الی ما دعته الیه، فقال لها: هل لک فیما کنت اردت؟ فقالت: یا فتی، انی و الله ما انا بصاحبه ریبه، و لکنی رایت فی وجهک نورا فاردت ان یکون فی، و ابی الله الا ان یجعله حیث اراد، فما صنعت بعدی؟ قال: زوجنی ابی آمنه بنت وهب، فاقمت عندها ثلاثا، فأنشأت فاطمه بنت مر تقول: انی رایت مخیله لمعت فتلألأت بحناتم القطر

فلماتها نورا یضیء له ما حوله کإضاءه البدر

فرجوتها فخرا أبوء به ما کل قادح زنده یوری

لله ما زهریه سلبت ثوبیک ما استلبت و ما تدری!

و قالت أیضا: بنی هاشم قد غادرت من أخیکم امینه إذ للباه تعترکان

کما غادر المصباح عند خموده فتائل قد میثت له بدهان

و ما کل ما یحوی الفتی من تلاده لعزم و لا ما فاته لتوان

فأجمل إذا طالبت امرا فانه سیکفیکه جدان یعتلجان

ص:۲۴۵

سیکفیکه اما ید مقفعله و اما ید مبسوطه ببنان

و لما حوت منه امینه ما حوت حوت منه فخرا ما لذلک ثان

حدثنی الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثنا معمر و غیره، عن الزهری، ان عبد الله بن عبد المطلب کان اجمل رجال قریش، فذکر لآمنه بنت وهب جماله و هیئته، و قیل لها: هل لک ان تزوجیه! فتزوجته آمنه بنت وهب، فدخل بها، و علقت برسول الله ص، و بعثه أبوه الی المدینه فی میره یحمل لهم تمرا، فمات بالمدینه، فبعث عبد المطلب ابنه الحارث فی طلبه حین أبطأ، فوجده قد مات. قال الواقدی: هذا غلط، و المجتمع علیه عندنا فی نکاح عبد الله بن عبد المطلب ما حدثنا به عبد الله بن جعفر الزهری، عن أم بکر بنت المسور، ان عبد المطلب جاء بابنه عبد الله، فخطب علی نفسه و علی ابنه، فتزوجا فی مجلس واحد، فتزوج عبد المطلب هاله بنت اهیب بن عبد مناف بن زهره، و تزوج عبد الله ابن عبد المطلب آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره. قال الحارث: قال ابن سعد: قال الواقدی: و الثبت عندنا، لیس بین أصحابنا فیه اختلاف، ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشام فی عیر لقریش، فنزل بالمدینه و هو مریض، فأقام بها حتی توفی، و دفن فی دار النابغه-و قیل التابعه- فی الدار الصغری إذا دخلت الدار عن یسارک، لیس بین أصحابنا فی هذا اختلاف.

ابن عبد المطلب

و عبد المطلب اسمه شیبه، سمی بذلک، لأنه فیما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابیه: کان فی راسه شیبه. و قیل له عبد المطلب، و ذلک ان أباه هاشما کان شخص فی تجاره له

ص:۲۴۶

الی الشام، فسلک طریق المدینه إلیها، فلما قدم المدینه نزل-فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و فیما حدثت عن هشام ابن محمد عن ابیه و فیما حدثنی الحارث، عن محمد بن سعد، عن محمد بن عمر، و دخل حدیث بعضهم فی بعض، و بعضهم یزید علی بعض-علی عمرو بن زید بن لبید الخزرجی، فرای ابنته سلمی بنت عمرو- و اما ابن حمید فقال فی حدیثه عن سلمه، عن ابن إسحاق: سلمی بنت زید بن عمرو- ابن لبید بن حرام بن خداش بن جندب بن عدی بن النجار فأعجبته، فخطبها الی أبیها عمرو، فانکحه إیاها، و شرط علیه الا تلد ولدا الا فی أهلها، ثم مضی هاشم لوجهته قبل ان یبنی بها، ثم انصرف راجعا من الشام، فبنی بها فی أهلها بیثرب، فحملت منه ثم ارتحل الی مکه و حملها معه، فلما اثقلت ردها الی أهلها، و مضی الی الشام فمات بها بغزه، فولدت له سلمی عبد المطلب، فمکث بیثرب سبع سنین او ثمانی سنین ثم ان رجلا من بنی الحارث بن عبد مناه مر بیثرب، فإذا غلمان ینتضلون، فجعل شیبه إذا خسق قال: انا ابن هاشم، انا ابن سید البطحاء، فقال له الحارثی: من أنت؟ قال: انا شیبه بن هاشم بن عبد مناف فلما اتی الحارثی مکه، قال للمطلب و هو جالس فی الحجر: یا أبا الحارث، تعلم انی وجدت غلمانا ینتضلون بیثرب، و فیهم غلام إذا خسق قال: انا ابن هاشم، انا ابن سید البطحاء فقال المطلب: و الله لا ارجع الی اهلی حتی آتی به، فقال له الحارثی: هذه ناقتی بالفناء فارکبها، فجلس المطلب علیها، فورد یثرب عشاء، حتی اتی بنی عدی بن النجار، فإذا غلمان یضربون کره بین ظهری مجلس، فعرف ابن أخیه فقال للقوم: ا هذا ابن هاشم؟ قالوا: نعم، هذا ابن أخیک، فان کنت ترید اخذه فالساعه قبل ان تعلم به أمه، فإنها ان علمت لم تدعه، و حلنا بینک و بینه فدعاه، فقال: یا بن أخی، انا عمک، و قد اردت الذهاب بک الی قومک-و اناخ

راحلته-فما كذب ان جلس على عجز الناقه، فانطلق به، و لم تعلم به أمه حتى كان الليل، فقامت تدعو بحربها على ابنها، فاخبرت ان عمه ذهب به، و قدم به المطلب ضحوه، و الناس فى مجالسهم، فجعلوا يقولون: من هذا وراءك؟ فيقول: عبد لى، حتى ادخله منزله على امراته خديجه بنت سعيد بن سهم، فقالت: من هذا؟ قال: عبد لى، ثم خرج المطلب حتى اتى الحزوره، فاشترى حله فالبسها شيبه، ثم خرج به حين كان العشى الى مجلس بنى عبد مناف، فجعل بعد ذلك يطوف فى سكك مكه فى تلك الحله، فيقال: هذا عبد المطلب، لقوله: هذا عبدى حين ساله قومه، فقال المطلب: عرفت شيبه و النجار قد جعلت ابناؤها حوله بالنبل تنتضل

و قد حدثنى هذا الحديث على بن حرب الموصلى، قال: حدثنى ابو معن عيسى- من ولد كعب بن مالك- عن محمد بن ابى بكر الأنصارى، عن مشايخ الانصار، قالوا: تزوج هاشم بن عبد مناف امراه من بنى عدى بن النجار، ذات شرف، تشرط على من خطبها المقام بدار قومها، فتزوجت بهاشم، فولدت له شيبه الحمد، فربى فى أخواله مكرما، فبينا هو يناضل فتيان الانصار إذ أصاب خصله، فقال: انا ابن هاشم و سمعه رجل مجتاز فلما قدم مكه، قال لعمه المطلب بن عبد مناف: قد مررت بدار بنى قيله فرايت فتى من صفته و من صفته يناضل فتيانهم، فاعتزى الى أخيك، و ما ينبغى ترك مثله فى الغربه فرحل المطلب حتى ورد المدينه، فاراده على الرحله، فقال: ذاك الى الوالده، فلم يزل بها حتى أذنت له، و اقبل به قد اردفه، فإذا لقيه اللاقى و قال: من هذا يا مطلب؟ قال: عبد لى، فسمى عبد المطلب فلما قدم مكه وقفه على ملك ابيه، و سلمه اليه، فعرض له نوفل بن عبد مناف فى ركح له، فاغتصبه اياه، فمشى عبد المطلب الى رجالات قومه، فسألهم النصره على عمه، فقالوا: لسنا بداخلين بينك و بين عمك، فلما راى ذلك كتب الى أخواله يصف لهم حال نوفل، و كتب فى كتابه: ابلغ بنى النجار ان جئتهم انى منهم و ابنهم و الخميس

رايتهم قوما إذا جئتهم هووا لقائى و أحبوا حسيس

فان عمى نوفلا قد ابى الا التى يغضى عليها الخسيس

قال: فخرج ابو اسعد بن عدس النجارى فى ثمانين راكبا، حتى اتى الابطح، و بلغ عبد المطلب، فخرج يتلقاه، فقال: المنزل يا خال! فقال: اما حتى القى نوفلا فلا قال: تركته جالسا فى الحجر فى مشايخ قريش، فاقبل حتى وقف على راسه، ثم استل سيفه، ثم قال: و رب هذه البنيه، لتردن على ابن أختنا ركحه او لأملأن منك السيف، قال: فانى و رب هذه البنيه ارد ركحه فاشهد عليه من حضر، ثم قال: المنزل يا بن أختى، فأقام عنده ثلاثا و اعتمر، و أنشأ عبد المطلب يقول: تابى مازن و بنو عدى و دينار بن تيم اللات ضيمى

و ساده مالك حتى تناهى و نكب بعد نوفل عن حريمى

بهم رد الإله على ركحى و كانوا فى التنسب دون قومى

و قال فى ذلك سمره بن عمير، ابو عمرو الكنانى: لعمرى لاخوال لشيبه قصره من أعمامه دنيا ابر و اوصل

أجابوا على بعد دعاء ابن أختهم و لم يثنهم إذ جاوز الحق نوفل

جزى الله خيرا عصبه خزرجيه تواصوا على بر، و ذو البر افضل

قال: فلما راى ذلك نوفل، حالف بنى عبد شمس كلها على بنى هاشم. قال محمد بن ابى بكر: فحدثت بهذا الحديث موسى بن عيسى، فقال: يا بن ابى بكر، هذا شىء ترويه الانصار تقربا إلينا، إذ صير الله الدوله فينا! عبد المطلب كان أعز فى قومه من ان يحتاج الى ان تركب بنو النجار من

المدينه اليه قلت: اصلح الله الأمير! قد احتاج الى نصرهم من كان خيرا من عبد المطلب قال: و كان متكئا فجلس مغضبا، و قال: من خير من عبد المطلب! قلت: محمد رسول الله ص، قال: صدقت، و عاد الى مكانه، و قال لبنيه: اكتبوا هذا الحديث من ابن ابى بكر. و قد حدثت هذا الحديث فى امر عبد المطلب و عمه نوفل بن عبد مناف، عن هشام بن محمد، عن ابيه، قال: حدثنا زياد بن علاقه التغلبى- و كان قد ادرك الجاهليه- قال: كان سبب بدء الحلف الذى كان بين بنى هاشم و خزاعه الذى افتتح رسول الله ص بسببه مكه، و قال: لتنصب هذه السحابه بنصر بنى كعب، ان نوفل بن عبد مناف- و كان آخر من بقى من بنى عبد مناف- ظلم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف على اركاح له-و هى الساحات-و كانت أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجاريه من الخزرج، قال: فتنصف عبد المطلب عمه، فلم ينصفه، فكتب الى أخواله: يا طول ليلى لأحزانى و اشغالى هل من رسول الى النجار اخوالى!

بنى عديا و دينارا و مازنها و مالكا عصمه الجيران عن حالى

قد كنت فيكم و لا أخشى ظلامه ذى ظلم عزيزا منيعا ناعم البال

حتى ارتحلت الى قومى و ازعجنى عن ذاك مطلب عمى بترحال

و كنت ما كان حيا ناعما جذلا امشى لعرضنه سحابا لاذيالى

فغاب مطلب فى قعر مظلمه و قام نوفل كى يعدو على مالى

ا ان راى رجلا غابت عمومته و غاب أخواله عنه بلا وال

انحى عليه و لم يحفظ له رحما ما امنع المرء بين العم و الخال!

فاستنفروا و امنعوا ضيم ابن أختكم لا تخذلوه و ما أنتم بخذال

ما مثلكم فى بنى قحطان قاطبه حى لجار و انعام و افضال

أنتم ليان لمن لانت عريكته سلم لكم و سمام الابلخ الغالى

قال: فقدم عليه منهم ثمانون راكبا، فأناخوا بفناء الكعبه، فلما رآهم نوفل بن عبد مناف، قال لهم: أنعموا صباحا! فقالوا له: لا نعم صباحك ايها الرجل! انصف ابن أختنا من ظلامته قال: افعل بالحب لكم و الكرامه، فرد عليه الاركاح و انصفه. قال: فانصرفوا عنه الى بلادهم قال: فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف، فدعا عبد المطلب بسر بن عمرو و ورقاء بن فلان و رجالا من رجالات خزاعه، فدخلوا الكعبه و كتبوا كتابا. و كان الى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان الى من قبله من بنى عبد مناف من امر السقايه و الرفاده، و شرف فى قومه، و عظم فيهم خطره، فلم يكن يعدل به منهم احد، و هو الذى كشف عن زمزم، بئر اسماعيل بن ابراهيم، و استخرج ما كان فيها مدفونا، و ذلك غزالان من ذهب، كانت جرهم دفنتهما-فيما ذكر-حين اخرجت من مكه، و اسياف قلعيه، و ادراع، فجعل الأسياف بابا للكعبه، و ضرب فى الباب الغزالين صفائح من ذهب، فكان أول ذهب حليته-فيما قيل- الكعبه. و كانت كنيه عبد المطلب أبا الحارث، كنى بذلك لان الاكبر من ولده الذكور كان اسمه الحارث، و هو شيبه

ابن هاشم

و اسم هاشم عمرو، و انما قيل له هاشم، لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكه و اطعمه، و له يقول مطرود بن كعب الخزاعى- و قال ابن الكلبى: انما قاله ابن الزبعرى:

عمرو الذى هشم الثريد لقومه و رجال مكه مسنتون عجاف

ذكر ان قومه من قريش، كـانت أصابتهم لزبه و قحط، فرحل الى فلسطين، فاشترى منها الـدقيق، فقـدم به مكه، فامر به فخبز له و نحر جزورا، ثم اتخذ لقومه مرقه ثريد بذلك الخبز. و ذكر ان هاشـما هو أول من سن الرحلتين لقريش: رحله الشتاء و الصيف. و حـدثت عن هشام بن محمـد، عن ابيه، قال: كان هاشم، و عبد شـمس - و هو اكبر ولد عبد مناف، و المطلب -و كان اصـغرهم- أمهم عاتكه بنت مره السـلميه، و نوفل- و أمه واقده- بنى عبد مناف، فسادوا بعد ابيهم جميعا، و كان يقال لهم المجبرون، قال: و لهم يقال: يا ايها الرجل المحول رحله الا نزلت بال عبد مناف!

فكانوا أول من أخـذ لقريش العصم، فانتشـروا من الحرم، أخذ لهم هاشم حبلا من ملوك الشام و الروم و غسان، و أخذ لهم عبد شمس حبلا من النجاشـى الاكبر، فاختلفوا بذلك السبب الى ارض الحبشه، و أخذ لهم نوفل حبلا من الاكاسره، فاختلفوا بذلك السـبب الى العراق و ارض فـارس، و أخـذ لهم المطلب حبلا من ملوك حمير، فاختلفوا بـذلك السـبب الى اليمن، فجبر الله بهم قريشا، فسـموا المجبرين. و قيل: ان عبد شمس و هاشما توأمان، و ان أحدهما ولد قبل صاحبه، و اصبع له ملتصقه بجبهه صاحبه، فنحيت عنهـا فسـال من ذلـك دم، فتطير من ذلـك، فقيـل: تكون بينهمـا دمـاء ولى هاشم بعـد ابيه عبـد مناف السـقايه و الرفاده. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن

محمـد، قال: حـدثنى معروف بن الخربوذ المكى، قال: حدثنى رجل من آل عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف عن ابيه، قـال: و قال وهب بن عبـد قصـى فى ذلك-يعنى فى اطعام هاشم قومه الثريـد: تحمل هاشم ما ضاق عنه و أعيا ان يقوم به ابن بيض

أتاهم بالغرائر متاقات من ارض الشام بالبر النفيض

فأوسع اهل مكه من هشيم و شاب الخبز باللحم الغريض

فظل القوم بين مكللات من الشيزى و حائرها يفيض

قـال: فحسـده اميه بن عبـد شـمس بن عبـد مناف- و كان ذا مال- فتكلف ان يصـنع صـنيع هاشم، فعجز عنه، فشـمت به ناس من قريش فغضب، و نـال من هـاشم، و دعـاه الى المنـافره، فكره هاشم ذلک لسـنه و قـدره، و لم تـدعه قريش و احفظوه، قال: فانى انـافرک على خمسـين نـاقه سود الحـدق، تنحرهـا ببطن مكه، و الجلاء عن مكه عشـر سـنين فرضـى بـذلک اميه، و جعلا بينهما الكاهن الخزاعى، فنفر هاشـما عليه، فاخـذ هاشم الإبل فنحرها و أطعمها من حضـره، و خرج اميه الى الشام، فأقام بها عشـر سـنين فكانت هـذه أول عـداوه وقعت بين هاشم و اميه. حدثنى الحارث قال: حدثنا محمد بن سـعد، قال: أخبرنا هشام ابن محمد، قال: أخبرنى رجل من بنى كنانه، يقال له ابن ابى صالـح، و رجل من اهل الرقه مولى لبنى اسـد، و كان عالما، قالا: تنافر عبـد المطلب ابن هاشم و حرب بن اميه الى النجاشى الحبشى، فأبى ان ينفر بينها، فجعل بينهما نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عـدى ابن كعب، فقـال لحرب: يـا أبـا عمرو، ا تنـافر رجلا هو اطول منک قامه، و اعظم منک هامه، و اوسم منک و سامه، و اقل منک لامه، و اكثر منک ولدا، و اجزل منک صفدا، و اطول منک مذودا! فنفره عليه فقال حرب: ان

من انتكاث الزمان ان جعلناك حكما! فكان أول من مات من ولـد عبد مناف ابنه هاشم، مات بغزه من ارض الشام، ثم مات عبد شمس بمكه فقبر باجياد، ثم مـات نوفـل بسـلمان من طريق العراق، ثم مـات المطلب بردمـان من ارض اليمن، و كانت الرفاده و السقايه بعد هاشم الى أخيه المطلب .

ابن عبد مناف

و اسـمه المغيره، و كان يقال له القمر من جماله و حصـنه و كان قصى يقول -فيما زعموا-: ولد لى اربعه، فسميت اثنين بصنمى، و واحدا بدارى، و واحدا بنفسـى، و هم عبد مناف و عبد العزى ابنا قصـى- و عبد العزى والد اسد- و عبد الدار بن قصى، و عبد قصـى بن قصـى- درج ولده- و بره بنت قصى، أمهم جميعا حبى بنت حليل بن حبشيه بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعه. و حـدثت عن هشام بن محمـد، عن ابيه، قال: و كان يقال لعبد مناف القمر، و اسـمه المغيره، و كانت أمه حبى دفعته الى مناف- و كـان اعظم أصـنام مكه- تـدينا بـذلك، فغلب عليه عبـد مناف، و هو كما قيل له: كانت قريش بيضه فتفلقت فالمـح خالصه لعبد مناف

ابن قصى

و قصـى اسـمه زيد، و انما قيل له قصـى، لان أباه كلاب بن مره كان تزوج أم قصى فاطمه بنت سعد بن سيل-و اسم سيل، خير- بن حماله بن عوف بن غنم بن عامر الجادر، بن عمرو بن جعثمه بن يشـكر، من أزدشـنوءه حلفاء فى بنى الـديل، فولدت لكلاب زهره و زيدا، فهلك كلاب و زيد صغير، و قد شب زهره و كبر، فقدم ربيعه بن حرام بن ضنه بن عبد بن كبير ابن عذره بن سعد بن زيد، احد قضاعه، فتزوج-فيما حدثنا ابن حميد،

قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و حدثت عن هشام بن محمد عن ابيه- فاطمه أم زهره و قصى- و زهره رجل قد بلغ، و قصى فطيم او قريب من ذلك-فاحتملها الى بلاده من ارض بنى عذره، من اشراف الشام، فاحتملت معها قصيا لصغره، و تخلف زهره فى قومه، فولدت فاطمه بنت سعد بن سيل لربيعه بن حرام رزاح بن ربيعه، فكان أخاه لامه، و كان لربيعه بن حرام ثلاثه نفر من امراه اخرى، و هم حن بن ربيعه، و محمود بن ربيعه، و جلهمه بن ربيعه و شب زيد فى حجر ربيعه، فسمى زيد قصيا لبعد داره عن دار قومه، و لم يبرح زهره مكه، فبينا قصى بن كلاب بأرض قضاعه لا ينتمى-فيما يزعمون-الا الى ربيعه بن حرام، إذ كان بينه و بين رجل من قضاعه شىء-و قد بلغ قصى، و كان رجلا شابا-فانبه القضاعى بالغربه و قال له: الا تلحق بقومك و نسبك فإنك لست منا! فرجع قصى الى أمه، و قد وجد فى نفسه مما قال له القضاعى، فسألها عما قال له ذلك الرجل، فقالت له: أنت و الله يا بنى اكرم منه نفسا و والدا، أنت ابن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه القرشى، و قومك بمكه عند البيت الحرام، و فيما حوله فاجمع قصى الخروج الى قومه و اللحوق بهم، و كره الغربه بأرض قضاعه، فقالت له أمه: يا بنى لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام، فتخرج فى حاج العرب، فانى أخشى عليك ان يصيبك بعض الباس، فأقام قصى حتى إذا دخل الشهر الحرام، خرج حاج قضاعه، فخرج فيهم حتى قدم مكه، فلما فرغ من الحج اقام بها، و كان رجلا جليدا نسيبا، فخطب الى حليل بن حبشيه الخزاعى ابنته حبى بنت حليل، فعرف حليل النسب و رغب فيه، فزوجه- و حليل يومئذ فيما يزعمون- يلى الكعبه و امر مكه. فاما ابن إسحاق، فانه قال فى خبره: فأقام قصى معه-يعنى مع حليل- و ولدت له ولده عبد الدار، و عبد مناف، و عبد العزى، و عبدا بنى قصى فلما انتشر ولده، و كثر ماله، و عظم شرفه هلك حليل بن حبشيه، فراى قصى انه اولى بالكعبه و امر مكه من خزاعه و بنى بكر، و ان قريشا

فرعه اسماعیل بن ابراهیم، و صریح ولده، فکلم رجالا من قریش و بنی کنانه، و دعاهم الی اخراج خزاعه و بنی بکر من مکه، فلما قبلوا منه ما دعاهم الیه و بایعوه علیه، کتب الی أخیه من أمه رزاح بن ربیعه بن حرام- و هو ببلاد قومه-یدعوه الی نصرته، و القیام معه، فقام رزاح بن ربیعه فی قضاعه، فدعاهم الی نصر أخیه و الخروج معه الیه، فأجابوه الی ما دعاهم من ذلک. و قال هشام فی خبره: قدم قصی علی أخیه زهره و قومه، فلم یلبث ان ساد، و کانت خزاعه بمکه اکثر من بنی النضر، فاستنجد قصی أخاه رزاحا، و له ثلاثه اخوه من ابیه، من امراه اخری، فاقبل بهم و بمن اجابه من احیاء قضاعه، و مع قصی قومه بنو النضر، فنفوا خزاعه، فتزوج قصی حبی بنت حلیل بن حبشیه من خزاعه، فولدت له اولاده الأربعه، و کان حلیل آخر من ولی البیت، فلما ثقل جعل ولایه البیت الی ابنته حبی، فقالت: قد علمت انی لا اقدر علی فتح الباب و اغلاقه، قال: فانی اجعل الفتح و الأغلاق الی رجل یقوم لک به، فجعله الی ابی غبشان-و هو سلیم بن عمرو بن بوی بن ملکان بن افصی- فاشتری قصی ولایه البیت منه بزق خمر و بعود. فلما رات ذلک خزاعه کثروا علی قصی، فاستنصر أخاه، فقاتل خزاعه. فبلغنا-و الله اعلم- ان خزاعه أخذتها العدسه، حتی کادت تفنیهم، فلما رات ذلک جلت عن مکه، فمنهم من وهب مسکنه، و منهم من باع، و منهم من اسکن، فولی قصی البیت و امر مکه و الحکم بها، و جمع قبائل قریش، فانزلهم ابطح مکه و کان بعضهم فی الشعاب و رءوس جبال مکه، فقسم منازلهم بینهم، فسمی مجمعا، و له یقول مطرود- و قیل: ان قائله حذافه ابن غانم: أبوکم قصی کان یدعی مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

و ملكه قومه عليهم. و اما ابن إسحاق، فانه ذكر ان رزاحا أجاب قصيا الى ما دعاه اليه من نصرته، و خرج الى مكه مع اخوته الثلاثه، و من تبعه لذلك من قضاعه فى حاج العرب، و هم مجمعون لنصر قصى، و القيام معه، قال: و خزاعه تزعم ان حليل بن حبشيه اوصى بذلك قصيا، و امره به حين انتشر له من ابنته من الأولاد ما انتشر، و قال: أنت اولى بالكعبه و القيام عليها، و بأمر مكه من خزاعه، فعند ذلك طلب قصى ما طلب. فلما اجتمع الناس بمكه و خرجوا الى الموقف، و فرغوا من الحج و نزلوا منى، و قصى مجمع لما اجمع له، و من تبعه من قومه من قريش و بنى كنانه و من معه من قضاعه، و لم يبق الا ان ينفروا للصدر، و كانت صوفه تدفع بالناس من عرفه، و تجيزهم إذا نفروا من منى، إذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار- و رجل من صوفه يرمى للناس، لا- يرمون حتى يرمى- فكان ذوو الحاجات المعجلون يأتونه، فيقولون له: قم فارم حتى نرمى معك، فيقول: لا و الله حتى تميل الشمس، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجيل، يرمونه بالحجاره و يستعجلونه بذلك، و يقولون: ويلك قم فارم! فيأبى عليهم، حتى إذا مالت الشمس قام فرمى و رمى الناس معه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، هذا الحديث، عن ٩ يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد ٣ . فإذا فرغوا من رمى الجمار، و أرادوا النفر من منى، أخذت صوفه بناحيتى العقبه، فحبسوا الناس، و قالوا: اجيزى صوفه، فلم يجز احد من الناس حتى ينفذوا، فإذا نفرت صوفه و مضت خلى سبيل الناس، فانطلقوا بعدهم، فلما كان ذلك العام، فعلت ذلك صوفه كما كانت تفعل، قد عرفت ذلك لها العرب، و هو دين فى انفسهم فى عهد جرهم و خزاعه و ولايتهم، أتاهم قصى بن

كلاب بمن معه من قومه من قريش و كنانه و قضاعه عند العقبه، فقالوا: نحن اولى بهذا منكم، فناكروه فناكرهم، فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا، ثم انهزمت صوفه، و غلبهم قصى على ما كان بايديهم من ذلك، و حال بينهم و بينه. قال: و انحازت عند ذلك خزاعه و بنو بكر عن قصى بن كلاب، و عرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفه، و انه سيحول بينهم و بين الكعبه و امر مكه، فلما انحازوا عنه باداهم و اجمع لحربهم، و ثبت معه اخوه رزاح بن ربيعه بمن معه من قومه من قضاعه، و خرجت لهم خزاعه و بنو بكر و تهيئوا لحربهم، و التقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، حتى كثرت القتلى من الفريقين جميعا، و فشت فيهم الجراحه ثم انهم تداعوا الى الصلح، الى ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه، ليقضى بينهم، فحكموا يعمر بن عوف ابن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانه، فقضى بينهم بان قصيا اولى بالكعبه و امر مكه من خزاعه، و ان كل دم اصابه قصى من خزاعه و بنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه، و ان ما اصابت خزاعه و بنو بكر من قريش و بنى كنانه و قضاعه ففيه الديه مؤداه، و ان يخلى بين قصى ابن كلاب و بين الكعبه و مكه، فسمى يعمر بن عوف يومئذ الشداخ، لما شدخ من الدماء و وضع منها فولى قصى البيت و امر مكه و جمع قومه من منازلهم الى مكه، و تملك على قومه و اهل مكه فملكوه، فكان قصى أول ولد كعب ابن لؤى أصاب ملكا اطاع له به قومه، فكانت اليه الحجابه و السقايه و الرفاده و الندوه و اللواء، فحاز شرف مكه كله، و قطع مكه أرباعا بين قومه، فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكه التى أصبحوا عليها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و يزعم الناس ان قريشا هابت قطع شجر الحرم فى منازلهم، فقطعها قصى بيده، و اعانوه، فسمته العرب مجمعا لما جمع من امرها، و تيمنت بامره، فما تنكح امراه و لا رجل من قريش الا فى دار قصى بن كلاب، و ما يتشاورون

فی امر ینزل بهم الا فی داره، و لا یعقدون لواء لحرب قوم من غیرهم الا فی داره، یعقدها لهم بعض ولده، و ما تدرع جاریه إذا بلغت ان تدرع من قریش الا ـ فی داره، یشق علیها فیها درعها ثم تدرعه، ثم ینطلق بها الی أهلها، فکان امره فی قومه من قریش فی حیاته و بعد موته کالدین المتبع، لا یعمل بغیره تیمنا بامره و معرفه بفضله و شرفه، و اتخذ قصی لنفسه دار الندوه، و جعل بابها الی مسجد الکعبه، ففیها کانت قریش تقضی أمورها حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن عبد الملک بن راشد، عن ابیه، قال: سمعت السائب بن خباب صاحب المقصوره یحدث انه سمع رجلا یحدث عمر بن الخطاب- و هو خلیفه-حدیث قصی بن کلاب هذا و ما جمع من امر قومه، و اخراجه خزاعه و بنی بکر من مکه، و ولایته البیت و امر مکه، فلم یردد ذلک علیه و لم ینکره. قال: فأقام قصی بمکه علی شرفه و منزلته فی قومه لا ینازع فی شیء من امر مکه، الا انه قد اقر للعرب فی شان حجهم ما کانوا علیه، و ذلک لأنه کان یراه دینا فی نفسه، لا ینبغی له تغییره، و کانت صوفه علی ما کانت علیه، حتی انقرضت صوفه، فصار ذلک من امرهم الی آل صفوان بن الحارث ابن شجنه وراثه، و کانت عدوان علی ما کانت علیه، و کانت النسأه من بنی مالک بن کنانه علی ما کانوا علیه، و مره بن عوف علی ما کانوا علیه، فلم یزالوا علی ذلک حتی قام الاسلام، فهدم الله به ذلک کله و ابتنی قصی دارا بمکه، و هی دار الندوه، و فیها کانت قریش تقضی أمورها، فلما کبر قصی و رق عظمه-و کان عبد الدار بکره هو، کان اکبر ولده، و کان -فیما یزعمون-ضعیفا، و کان عبد مناف قد شرف فی زمان ابیه، و ذهب کل مذهب و عبد العزی بن قصی و عبد بن قصی، فقال قصی لعبد الدار فیما یزعمون: اما و الله لالحقنک بالقوم، و ان کانوا قد شرفوا علیک، لا یدخل رجل منهم الکعبه حتی تکون أنت تفتحها، و لا یعقد لقریش لواء لحربهم الا أنت بیدک، و لا یشرب رجل بمکه ماء الا من سقایتک، و لا یأکل احد من

اهل الموسم طعاما الا من طعامك، و لا تقطع قريش أمورها الا فى دارك. فاعطاه داره، دار النـدوه التى لا تقضـى قريش امرا الا فيهـا، و اعطـاه الحجابه و اللواء و النـدوه و السـقايه و الرفاده- و كانت الرفاده خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصـى بن كلاب، فيصـنع به طعامـا للحـاج يأكله من لم تكن له سعه و لا زاد ممن يحضـر الموسم، و ذلك ان قصـيا فرضه على قريش، فقال لهم حين امرهم به: يا معشر قريش، انكم جيران الله و اهل بيته الحرام، و ان الحاج ضيف الله و زوار بيته، و هم أحق الضـيف بـالكرامه، فـاجعلوا لهم شـرابا و طعاما ايام هـذا الحـج، حتى يصـدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لـذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه اليه، فيصـنعه طعاما للناس ايام منى فجرى ذلك من امره على قومه فى الجاهليه، حتى قام الاسـلام، ثم جرى فى الاسـلام الى يومك هذا، فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى حتى ينقضى الحج. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حـدثنى من امر قصـى ابن كلاب و ما قال لعبـد الـدار فيما دفع اليه ابن إسـحاق بن يسار، عن ابيه، عن الحسن بن محمد بن على بن ابى طالب، قال: سـمعته يقول ذلك لرجل من بنى عبد الدار، يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمه بن هاشم ابن عبد مناف بن عبـد الـدار قال الحسن بن محمد: فجعل اليه قصـى ما كان بيده من امر قومه كله، و كان قصـى لا يخالف و لا يرد عليه شىء صنعه. ثم ان قصيا هلك، فأقام امره فى قومه من بعده بنوه .

ابن كلاب

و أم كلاب- فيما ذكر- هند بنت سرير بن ثعلبه بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه و له اخوان من ابيه من غير أمه، و همـا تيم و يقظه، أمهما-فيما قال هشام بن الكلبى- أسـماء بنت عـدى بن حارثه ابن عمرو بن عامر بن بارق. و اما ابن إسـحاق فانه قال: أمهما هند بنت حارثه البارقيه قال: و يقال: بل يقظه لهند بنت سرير، أم كلاب

ابن مره

و أم مره وحشيه بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه، و اخواه لأبيه و أمه عدى و هصيص و قيل ان أم هؤلاء الثلاثه مخشيه و قيل: ان أم مره و هصيص مخشيه بنت شيبان بن محارب بن فهر، و أم عدى رقاش بنت ركبه بن نائله بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان .

ابن كعب

و أم كعب ماويه- فيما قال ابن إسحاق و ابن الكلبى ٣ - و ماويه بنت كعب ابن القين بن جسر بن شيع الله بن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه، و له اخوان من ابيه و أمه: أحدهما يقال له عامر، و الآخر سامه، و هم بنو ناجيه، و لهم من ابيهم أخ قد انتمى ولده الى غطفان و لحقوا بهم، كان يقال له: عوف، أمه البارده بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان. ذكر ان البارده لما مات لؤى بن غالب خرجت بابنها عوف الى قومها، فتزوجها سعد بن ذبيان بن بغيض، فتبنى عوفا، و فيه يقول-فيما ذكر- فزاره بن ذبيان: عرج على ابن لؤى جملك يترككك القوم و لا منزل لك

و لكعب اخوان آخران أيضا من ابيه من غير أمه، أحدهما خزيمه، و هو عائذه قريش، و عائذه أمه، و هى عائذه بنت الخمس بن قحافه، من خثعم، و الآخر سعد و يقال لهم بنانه، و بنانه أمهم، فأهل الباديه منهم اليوم -فيما ذكر-فى بنى اسعد بن همام فى بنى شيبان بن ثعلبه، و اهل الحاضره ينتمون الى قريش

ابن لؤى

و أم لؤى- فيما قال هشام- عاتكه بنت يخلد بن النضر بن كنانه، و هى اولى العواتك اللائى ولدن رسول الله ص من قريش، و له اخوان من ابيه و أمه، يقال لأحدهما: تيم، و هو الذى كان يقال له تيم الادرم- و الدرم نقصان فى الذقن، قيل انه كان ناقص اللحى- و قيس، قيل: لم يبق من قيس أخى لؤى احد، و ان آخر من كان بقى منهم رجل هلك فى زمان خالد بن عبد الله القسرى، فبقى ميراثه، لا يدرى من يستحقه. و قد قيل: ان أم لؤى و اخوته سلمى بنت عمرو بن ربيعه، و هو لحى بن حارثه ابن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، من خزاعه .

ابن غالب

و أم غالب ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركه و اخوته من ابيه و أمه: الحارث، و محارب، و اسد، و عوف، و جون، و ذئب، و كانت محارب و الحارث من قريش الظواهر، فدخلت الحارث الابطح

ابن فهر

و فهر- فيما حدثت عن هشام بن محمد انه قال: هو جماع قريش، قال: و أمه جندله بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمى. و قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد- قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: أمه جندله بنت الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمى ٣ . و كان ابو عبيده معمر بن المثنى يقول-فيما ذكر عنه-أمه سلمى بنت أد بن طابخه بن الياس بن مضر. و قيل: ان أمه جميله بنت عدوان من بارق، من الأزد. و كان فهر فى زمانه رئيس الناس بمكه- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- فى حربهم حسان بن عبد كلال بن مثوب

ذی حرث الحمیری و کـان حسـان- فیما قیل-اقبل من الیمن مع حمیر و قبائل من الیمن عظیمه، یریـد ان ینقل احجار الکعبه من مکه الی الیمن، لیجعل حـج الناس عنـده ببلاده، فاقبل حتی نزل بنخله، فاغار علی سـرح الناس، و منع الطریق، و هاب ان یـدخل مکه، فلمـا رات ذلک قریش و قبائل کنانه و خزیمه و اسـد و جـذام و من کان معهم من افناء مضـر، خرجوا الیه، و رئیس الناس یومئذ فهر بن مالک، فاقتتلوا قتالا شدیدا، فهزمت حمیر، و اسر حسان بن عبد کلال ملک حمیر، اسره الحارث بن فهر، و قتل فی المعرکه-فیمن قتـل من الناس- ابن ابنه قیس بن غالب بن فهر و کان حسان عنـدهم بمکه أسـیرا ثلاث سـنین، حتی افتـدی منهم نفسه، فخرج به، فمات بین مکه و الیمن.

ابن مالک

و أمه عکرشه بنت عـدوان، و هو الحارث بن عمرو بن قیس بن عیلان، فی قول هشام. و اما ابن إسـحاق فانه قال: أمه عاتکه بنت عـدوان بن عمرو بن قیس ابن عیلان. و قیل: ان عکرشه لقب عاتکه بنت عدوان، و اسـمها عاتکه. و قیل ان أمه هند بنت فهم بن عمرو بن قیس بن عیلاـن و کـان لمالک اخوان، یقال لأحـدهما: یخلـد، فـدخلت یخلـد فی بنی عمرو بن الحارث ابن مالک بن کنـانه، فخرجوا من جمـاع قریش و الآخر منهما یقال له: الصـلت، لم یبق من ذریته احـد. و قیل: سـمیت قریش قریشا بقریش بن بـدر بن یخلـد بن الحـارث بن یخلـد بن النضـر بن کنـانه، و به سـمیت قریش قریشـا، لان عیر بنی النضـر کانت إذا قـدمت قالت العرب: قد جاءت عیر قریش، قالوا: و کان قریش

هـذا دليل بنى النضـر فى أسـفارهم، و صاحب ميرتهم، و كان له ابن يسـمى بـدرا، احتفر بدرا، قالوا: فيه سـميت البئر التى تدعى بـدرا، بـدرا. و قـال ابن الكلبى: انما قريش جماع نسب، ليس باب و لا أم و لا حاضن و لا حاضـنه. و قال آخرون: انما سـمى بنو النضر بن كنانه قريشا، لان النضر بن كنانه خرج يوما على نادى قومه، فقال بعضهم لبعض: انظروا الى النضر، كأنه جمل قريش. و قيل: انما سـميت قريش قريشا بـدابه تكون فى البحر تاكل دواب البحر، تـدعى القرش، فشـبه بنو النضـر بن كنانه بها، لأنها اعظم دواب البحر قوه. و قيـل: ان النضـر بن كنـانه كـان يقرش عن حاجه الناس فيسـدها بماله، و التقريش-فيما زعموا-التفتيش و كان بنـوه يقرشون اهـل الموسم عن الحـاجه فيسـدونها بمـا يبلغهم-و استشـهدوا لقولهم: ان التقريش هو التفـتيش، بقول الشـاعر: ايها الناطق المقرش عنا عند عمرو فهل لهن انتهاء!

و قيل: ان النضر بن كنانه كان اسمه قريشا و قيل: بل لم تزل بنو النضر ابن كنانه يدعون بنى النضر حتى جمعهم قصى بن كلاب، فقيل لهم: قريش، من اجل ان التجمع هو التقرش، فقالت العرب تقرش بنو النضر، اى قد تجمعوا. و قيل: انما قيل قريش، من اجل انها تقرشت عن الغارات. حـدثنى الحارث، قال: حـدثنا محمد بن سـعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم، ان عبد الملك بن مروان سال محمد بن جبير: متى

سميت قريش قريشا؟ قال: حين اجتمعت الى الحرم من تفرقها، فـذلك التجمع التقرش فقال عبد الملك: ما سـمعت هذا، و لكن سمعت ان قصيا كان يقال له القرشى، و لم تسم قريش قبله. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سـعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حـدثنى ابو بكر بن عبـد الله بن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سـهيل بن عبد الرحمن بن عوف، عن ابى سـلمه بن عبد الرحمن بن عوف، قـال: لمـا نزل قصـى الحرم و غلب عليه، فعـل افعالا جميله، فقيل له: القرشـى، فهو أول من سـمى به. حـدثنى الحارث، قال: حـدثنا محمد بن سـعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن ابى سبره، عن ابى بكر بن عبيد الله بن ابى جهم، قال: النضـر بن كنانه كان يسـمى القرشـى. حـدثنى الحارث، قال: حـدثنا محمـد بن سـعد، قال: قال محمـد بن عمر: و قصـى احدث وقود النار بالمزدلفه، حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفه، فلم تزل توقد تلك النار تلك الليله فى الجاهليه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: فأخبرنى كثير بن عبد الله المزنى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كانت تلك النار توقد على عهد رسول الله ص و ابى بكر و عمر و عثمان، قال: محمد بن عمر: و هى توقد الى اليوم .

ابن النضر

النضـر قيس، و أمه بره بنت مر بن أد بن طـابخه و اخوته لأبيه و أمه نضـير و مالـك و ملكان و عامر و الحارث و عمر و سـعد و عوف و غنم و مخرمه و جرول و غزوان و حدال و أخوهم من ابيهم عبد مناه، و أمه فكيهه- و قيل

فكهه-و هی الـذفراء بنت هنی بن بلی بن عمرو بن الحاف بن قضاعه. و أخو عبد مناه لامه علی بن مسـعود بن مازن بن ذئب بن عـدی بن عمرو بن مازن الغسانی، و کان عبـد مناه بن کنانه تزوج هنـدا بنت بکر بن وائل، فولدت له ولده، ثم خلف علیها اخوه لامه علی بن مسـعود، فولـدت له، فحضن علی بنی أخیه، فنسـبوا الیه، فقیل لبنی عبد مناه: بنو علی، و إیاهم عنی الشاعر بقوله: لله در بنی علی ایم منهم و ناکح

و کعب بن زهیر بقوله: صدموا علیا یوم بدر صدمه دانت علی بعدها لنزار

ثم وثب مالک بن کنانه علی علی بن مسعود، فقتله، فوداه اسد بن خزیمه .

ابن کنانه

و أم کنانه عوانه بنت سـعد بن قیس بن عیلان و قـد قیل: ان أمه هنـد بنت عمرو بن قیس، و اخوته من ابیه اسد و اسده، یقال انه ابو جذام و الهون، و أمهم بره بنت مر بن أد بن طابخه، و هی أم النضر بن کنانه، خلف علیها بعد ابیه.

ابن خزیمه

و أمه سـلمی بنت سـلیم بن الحاف بن قضاعه، و اخوه لأبیه و أمه هذیل، و أخوهما لامهما تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه. و قد قیل: ان أم خزیمه و هذیل سلمی بنت اسد بن ربیعه

ابن مدرکه

و اسـمه عمرو، و أمه خنـدف، و هی لیلی بنت حلوان بن عمران بن الحـاف ابن قضاعه، و أمها ضـریه بنت ربیعه بن نزار قیل: بها سمی حمی ضریه،

و اخوه مـدركه لأبيه و أمه عامر-و هو طابخه- و عمير-و هو قمعه- و يقال: انه ابو خزاعه. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق انه قال: أم بنى الياس خنـدف، و هى امراه من اهل اليمن، فغلبت على نسب بنيها، فقيل: بنو خنـدف. قال: و كان اسم مـدركه عامرا، و اسم طابخه عمرا قال: و زعموا انهما كانا فى ابل لهما يرعيانها، فاقتنصا صـيدا، فقعدا عليه يطبخانه، و عدت عاديه على ابلهما، فقال عامر لعمرو: ا تدرك الإبل او تطبخ هذا الصـيد؟ فقال عمرو: بل اطبخ الصيد، فلحق عامر الإبل، فجاء بها، فلما راحا على أبيهما، فحـدثاه بشأنهما، قال لعامر: أنت مـدركه، و قال لعمرو: أنت طابخه. و حـدثت عن هشام بن محمـد، قالوا: خرج الياس فى نجعه له، فنفرت ابله من ارنب، فخرج إليها عمرو فأدركها، فسمى مدركه، و أخذها عامر فطبخها فسمى طابخه، و انقمع عمير فى الخباء فلم يخرج فسـمى قمعه، و خرجت أمهم تمشـى فقال لها: الياس اين تخندفين؟ فسميت خندف- و الخندفه ضرب من المشى- قال: و قال قصى بن كلاب: أمهتى خندف و الياس ابى

. قال: و قال الياس لعمرو ابنه: انك قد أدركت ما طلبتا

. و لعامر: و أنت قد انضجت ما طبختا

. و لعمير: و أنت قد اسات و انقمعتا

ابن الياس

و أمه الرباب بنت حيده بن معد، و اخوه لأبيه و أمه الناس، و هو عيلان، و سمى عيلان-فيما ذكر- لأنه كان يعاتب على جوده، فيقال له: لتغلبن عليك العيله يا عيلان، فلزمه هذا الاسم. و قيل: بل سمى عيلان بفرس كانت له تدعى عيلان. و قيل: سمى بذلك، لأنه ولد فى جبل يسمى عيلان. و قيل: سمى بذلك لأنه حضنه عبد لمضر يدعى عيلان.

ابن مضر

و أمه سوده بنت عك ۳، و اخوه لأبيه و أمه اياد، و لهما اخوان من أبيهما من غير أمهما، و هما ربيعه و انمار، أمهما جداله بنت وعلان بن جوشم ابن جلهمه بن عمرو، من جرهم. و ذكر بعضهم ان نزار بن معد لما حضرته الوفاه اوصى بنيه، و قسم ماله بينهم، فقال: يا بنى، هذه القبه-و هى قبه من ادم حمراء-و ما أشبهها من مالى لمضر، فسمى مضر الحمراء و هذا الخباء الأسود و ما اشبهه من مالى لربيعه، فخلف خيلا دهما، فسمى الفرس و هذه الخادم و ما أشبهها من مالى لاياد- و كانت شمطاء-فاخذ البلق و النقد من غنمه و هذه البدره و المجلس لانمار يجلس فيه، فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل عليكم فى ذلك شىء و اختلفتم فى القسمه فعليكم بالأفعى الجرهمى فاختلفوا فى القسمه، فتوجهوا الى الأفعى، فبينما هم يسيرون فى مسيرهم إذ راى مضر كلا قد رعى، فقال: ان البعير الذى رعى هذا الكلا لاعور، و قال ربيعه: هو ازور، قال اياد: هو ابتر، و قال انمار: هو شرود، فلم يسيروا الا قليلا- حتى لقيهم رجل توضع به راحلته، فسألهم عن البعير، فقال مضر: هو اعور؟ قال: نعم، قال ربيعه: هو ازور؟ قال: نعم، قال اياد: هو ابتر؟ قال: نعم، قال انمار: هو شرود؟ قال: نعم، قال: هذه صفه بعيرى،

دلونی علیه، فحلفوا له: ما راوه، فلزمهم و قال: کیف اصدقکم و أنتم تصفون بعیری بصفته! فساروا جمیعا حتی قدموا نجران، فنزلوا بالأفعی الجرهمی، فنادی صاحب البعیر: هؤلاء اصحاب بعیری، وصفوا لی صفته ثم قالوا: لم نره فقال الجرهمی: کیف وصفتموه و لم تروه؟ فقال مضر: رایته یرعی جانبا و یدع جانبا فعرفت انه اعور و قال ربیعه: رایت احدی یدیه ثابته الاثر و الاخری فاسده الاثر، فعرفت انه أفسدها بشده وطئه لازوراره. و قال ایاد: عرفت انه ابتر باجتماع بعره، و لو کان ذیالا لمصع به و قال: انمار: عرفت انه شرود، لأنه یرعی المکان الملتف نبته، ثم یجوزه الی مکان آخر ارق منه نبتا و اخبث فقال الجرهمی: لیسوا باصحاب بعیرک فاطلبه ثم سألهم: من هم؟ فاخبروه، فرحب بهم فقال: ا تحتاجون الی و أنتم کما اری! فدعا لهم بطعام فأکلوا و اکل، و شربوا و شرب، فقال مضر: لم أر کالیوم خمرا اجود، لو لا انها نبتت علی قبر، و قال ربیعه: لم أر کالیوم لحما اطیب لو لا انه ربی بلبن کلب، و قال ایاد: لم أر کالیوم رجلا اسری لو لا انه لغیر ابیه الذی یدعی له و قال انمار: لم أر کالیوم قط کلاما انفع فی حاجتنا من کلامنا. و سمع الجرهمی الکلام فتعجب لقولهم، و اتی أمه فسألها فاخبرته انها کانت تحت ملک لا یولد له، فکرهت ان یذهب الملک فامکنت رجلا من نفسها کان نزل بها، فوطئها فحملت به، و سال القهرمان عن الخمر، فقال: من حبله غرستها علی قبر ابیک، و سال الراعی عن اللحم، فقال: شاه أرضعتها لبن کلبه، و لم یکن ولد فی الغنم شاه غیرها فقیل لمضر: من این عرفت الخمر و نباتها علی قبر؟ قال: لأنه أصابنی علیها عطش شدید و قیل لربیعه: بم عرفت؟ فذکر کلاما. فأتاهم الجرهمی، فقال: صفوا لی صفتکم، فقصوا علیه ما اوصاهم

به ابوهم، فقضى بالقبه الحمراء و الدنانير و الإبل-و هى حمر- لمضر، و قضى بالخباء الأسود و بالخيل الدهم لربيعه، و قضى بالخادم-و كانت شمطاء- و بالخيل البلق لاياد، و قضى بالأرض و الدراهم لانمار .

ابن نزار

و قيل ان نزارا كان يكنى أبا اياد و قيل: بل كان يكنى أبا ربيعه، أمه معانه بنت جوشم بن جلهمه بن عمرو، و اخوته لأبيه و أمه قنص، و قناصه، و سنام، و حيدان، و حيده، و حياده، و جنيد، و جناده، و القحم، و عبيد الرماح، و العرف، و عوف، و شك، و قضاعه، و به كان معد يكنى، و عده درجوا.

ابن معد

و أم معد- فيما زعم هشام- مهدد بنت اللهم- و يقال: اللهم- ابن جلحب بن جديس و قيل: ابن طسم و قيل: ابن الطوسم، من ولد يقشان بن ابراهيم خليل الرحمن. حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: حدثنى محمد بن عبد الرحمن العجلانى: و اخوته من ابيه و أمه الديث- و قيل: ان الديث هو عك و قيل: ان عكا هو ابن الديث ابن عدنان- و عدن بن عدنان، فزعم بعض اهل الأنساب انه صاحب عدن، و اليه تنسب، و ان أهلها كانوا ولده فدرجوا، و أبين- و زعم بعضهم انه صاحب أبين و انها اليه تنسب، و ان أهلها كانوا ولده فدرجوا- و أد بن عدنان درج، و الضحاك، و العى، و أم جميعهم أم معد

و قال بعض النسابه: كان عک انطلق الى سمران من ارض اليمن، و ترک أخاه معدا، و ذلک ان اهل حضور لما قتلوا شعيب بن ذى مهدم الحضورى، بعث الله عليهم بختنصر عذابا، فخرج ارميا و برخيا، فحملا معدا، فلما سكنت الحرب رداه الى مكه، فوجد معد اخوته و عمومته من بنى عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن، و تزوجوا فيهم، و تعطفت عليهم اليمن بولاده جرهم إياهم، و استشهدوا فى ذلک قول الشاعر: تركنا الديث إخوتنا و عكا الى سمران فانطلقوا سراعا

و كانوا من بنى عدنان حتى أضاعوا الأمر بينهم، فضاعا

ابن عدنان

و لعدنان اخوان لأبيه، يدعى أحدهما نبتا و الآخر منهما عمرا فنسب نبينا محمد ص لا يختلف النسابون فيه الى معد بن عدنان، و انه على ما بينت من نسبه. حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنى ابن لهيعه عن ابى الأسود و غيره، عن نسبه رسول الله ص: محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالک بن النضر بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد. ثم يختلفون فيما بعد ذلک. و قال الزبير بن بكار: حدثنى يحيى بن المقداد الزمعى، عن عمه موسى ابن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعه، عن عمته أم سلمه زوج النبى ص، قالت: [سمعت رسول الله ص يقول: معد ابن عدنان بن أدد بن زند بن يرى بن اعراق الثرى،] قالت أم سلمه: فزند هو الهميسع، و يرى و هو نبت، و اعراق الثرى هو اسماعيل بن ابراهيم

حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: حدثنى محمد بن عبد الرحمن العجلانى، عن موسى بن يعقوب الزمعى عن عمته، عن جدتها ابنه المقداد بن الأسود البهرانى، قالت: [قال رسول الله ص: معد بن عدنان بن أدد بن يرى بن اعراق الثرى] . و قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد عن سلمه بن الفضل عنه عدنان-فيما يزعم بعض النساب-بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم. و بعض يقول: بل عدنان بن أدد بن ا يتحب بن أيوب بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. قال: و قد انتمى قصى بن كلاب الى قيذر فى شعر. قال: و يقول بعض النساب: بل عدنان بن ميدع بن منيع بن أدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم، قال: و ذلك انه علم قديم أخذ من اهل الكتاب الاول. و اما الكلبى محمد بن السائب فانه-فيما حدثنى الحارث، عن محمد بن سعد، عن هشام- قال: أخبرنى مخبر عن ابى و لم اسمعه منه، انه كان ينسب معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن عوص بن بوز بن قموال ابن ابى بن العوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم ابن تاحش بن ماخى بن عبقى بن عبقر بن عبيد بن الدعاء بن حمدان بن سنبر ابن يثربى بن يحزن بن يلحن بن ارعوى بن عيفى بن ديشان بن عيصر بن اقناد ابن إيهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن شمى بن مزى بن عوص بن عرام ابن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم، صلوات الله عليهما.
حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن

محمد، قال: و كان رجل من اهل تدمر، يكنى أبا يعقوب، من مسلمه بنى إسرائيل، قد قرأ من كتبهم، و علم علما، فذكر ان بروخ بـن ناريـا كـاتب ارميـا، اثبت نسب معـد بن عـدنان عنـده، و وضـعه فى كتبه، و انه معروف عنـد احبـار اهـل الكتـاب، مثبت فى أسـفارهم، و هو مقارب لهذه الأسـماء، و لعل خلاف ما بينهم من قبل اللغه، لان هذه الأسماء ترجمت من العبرانيه. قال الحارث: قال محمد بن سعد: و انشدنى هشام، عن ابيه شعر قصى: فلست لحاضن ان لم تأثل بها اولاد قيذر و النبيت

قال: اراد نبت بن اسـماعيل. و قال الزبير بن بكار: حدثنى عمر بن ابى بكر المؤملى، عن زكرياء ابن عيسـى، عن ابن شهاب، قال: معد بن عدنان بن أد بن الهميسع بن اسـحب بن نبت بن قيذار بن اسماعيل. و قال بعضهم: هو معد بن عدنان بن أدد بن أمين بن شـاجب بن ثعلبه بن عتر بن تريـح بن محلم بن العوام بن المحتمل بن رائمه بن العيقان بن عله بن الشـحدود بن الظريب بن عبقر بن ابراهيم بن اسـماعيل ابن يزن بن اعوج بن المطعم بن الطمـح بن القسور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الزائد بن ندوان بن اتامه بن دوس بن حصن بن النزال بن القمير ابن المجشـر بن معـد مر بن صـيفى بن نبت بن قيـذار بن اسـماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن

ص:٢٧٣

و قال آخرون: هو معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن يقدر بن يقدم بن هميسع بن نبت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. و قال آخرون: هو معد بن عدنان بن أد بن الهميسع بن نبت بن سلمان-و هو سلامان-ابن حمل بن نبت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. و قال آخرون: هو معد بن عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن مشرح ابن يشجب بن مالك بن ايمن بن النبيت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. و قال آخرون: هو معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن اسحب ابن سعد بن تريح بن نضير بن حميل بن منحم بن لافث بن الصابوح بن كنانه ابن العوام بن نبت بن قيدر بن اسماعيل. و أخبرنى بعض النساب انه وجد طائفه من علماء العرب قد حفظت لمعد اربعين أبا بالعربيه الى اسماعيل، و احتجت لقولهم ذلك باشعار العرب، و انه قابل بما قالوا من ذلك ما يقول اهل الكتاب، فوجد العدد متفقا، و اللفظ مختلفا، و املى ذلك على فكتبته عنه، فقال: هو معد بن عدنان بن أدد بن هميسع- و هميسع هو سلمان و هو أمين-ابن هميتع-و هو هميدع و هو الشاجب ابن سلامان-و هو منجر، و هو نبيت سمى بذلك-فيما زعم-لأنه كان منجر العرب، لان الناس عاشوا فى زمانه، و استشهد لقوله ذلك بقول قعنب بن عتاب الرياحى:
تناشدنى طى و طى بعيده و تذكرنى بالود ازمان ينبت

قال: نبيت بن عوص-و هو ثعلبه قال: و اليه تنسب الثعلبيه-ابن بورا-و هو بوز و هو عتر العتائر، و أول من سن العتيره للعرب- ابن شوحا و هو سعد رجب، و هو أول من سن الرجبيه للعرب- ابن يعمانا-و هو قموال. و هو بريح الناصب، و كان فى عصر سليمان بن داود النبى ص - ابن كسدانا-و هو محلم ذو العين- ابن حرانا-و هو العوام- ابن

بلـداسا-و هو المحتمل- ابن بـدلانا-و هو يـدلاف، و هو رائمه- ابن طهبا-و هو طالب، و هو العيقان- ابن جهمی-و هو جاحم، و هو عله- ابن محشـی-و هو تاحش، و هو الشحدود- ابن معجالی-و هو ماخی، و هو الظريب خاطم النار- ابن عقارا-و هو عافی، و هو عبقر ابو الجن، قـال: و اليه تنسب جنه عبقر- ابن عاقـاری-و هو عـاقر، و هو ابراهيم جـامع الشـمل قـال: و انمـا سـمی جامع الشمل لأنه امن فی ملكه كل خائف، و رد كل طريد، و استصلح الناس- - ابن بيداعی-و هو الدعاء، و هو اسماعيل ذو المطابخ، سمی بـذلک لأنه حين ملک اقام بكل بلده من بلدان العرب دار ضـيافه- ابن ابداعی-و هو عبيد و هو يزن الطعان، و هو أول من قاتل بالرماح، فنسبت اليه- ابن همادی و هو حمدان، و هو اسماعيل ذو الاعوج و كان فرسا له، و اليه تنسب الاعوجيه من الخيل- ابن بشـمانی-و هو بشـين و هو المطعم فی المحل- ابن بثرانی- و هو بثرم، و هو الطمح- ابن بحرانی-و هو يحزن، و هو القسور- ابن نلحانی، و هو يلحن، و هو العنود- ابن رعوانی-و هو رعوی، و هو الدعدع- ابن عاقاری-و هو عاقر-ابن داسان، و هو الزائد- ابن عاصار-و هو عاصـر، و هو النيـدوان ذو الأنـديه، و فی ملكه تفرق بنو القاذور و هو القادور و خرج الملک من ولد النبيت بن القـادور الی بنی جـاوان-ابن القـادور ثم رجع اليهم ثـانيه-ابن قنـادی-و هو قنـار، و هو ايـامه بن ثامـار، و هو بهامی، و هو دوس العتـق، و هو دوس اجمـل الخلق، زعم فی زمـانه، فلـذلک تقول العرب: اعتق من دوس لأـمرين: امـا أحـدهما فلحسـنه و عتقه، و الآـخر لقـدمه، و فی ملكه اهلكت جرهم بن فالـج و قطورا، و ذلـک انهم بغوا فی الحرم، فقتلهم دوس، و اتبع الـذر آثار من بقی منهم، فولج فی اسـماعهم فافناهم-ابن مقصـر-و هو مقاصـری، و هو حصن، و يقال له: ناحث، و هو النزال بن زارح، و هو قمير- ابن سـمی-و هو سـما، و هو المجشـر، و كان-فيما زعم- اعدل ملک ولی و احسنه سياسه، و فيه يقول اميه بن ابی الصلت لهرقل ملک الروم:

کن کالمجشر إذ قالت رعیته کان المجشر اوفانا بما حملا

ابن مزرا-و یقال مرهر- ابن صنفا، و هو السمر، و هو الصفی، هو اجود ملک رئی علی وجه الارض، و له یقول امیه بن ابی الصلت: ان الصفی بن النبیت مملکا اعلی و اجود من هرقل و قیصرا

ابن جعثم-و هو عرام، و هو النبیت، و هو قیذر، قال: و تاویل قیذر صاحب ملک، کان أول من ملک من ولد اسماعیل- ابن اسماعیل صادق الوعد، ابن ابراهیم خلیل الرحمن بن تارخ-و هو آزر-ابن ناحور بن ساروع بن ارغوا ابن بالغ- و تفسیر بالغ القاسم بالسریانیه، لأنه الذی قسم الارضین بین ولد آدم، و بالغ، فهو فالج بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن لمک بن متوشلخ بن اخنوخ، و هو ادریس النبی ص- ابن یرد-و هو یارد الذی عملت الأصنام فی زمانه- ابن مهلائیل بن قینان بن انوش ابن شیث- و هو هبه الله ابن آدم ع و کان وصی ابیه بعد مقتل هابیل، فقال: هبه الله من هابیل، فاشتق اسمه من اسمه. و قد مضی من ذکرنا الاخبار عن اسماعیل بن ابراهیم و آبائه و امهاته فیما بینه و بین آدم، و مما کان من الاخبار و الاحداث فی کل زمان من ذلک بعض ما انتهی إلینا، بوجیز من القول مختصر، فی کتابنا هذا، فکرهنا اعادته. و حدثت عن هشام بن محمد قال: کانت العرب تقول: انما خدش الخدوش منذ ولد أبونا انوش، و انما حرم الحنث، منذ ولد أبونا شث، و هو بالسریانیه شیث. و نعود الان الی:

ص:۲۷۶

ذكر رسول الله ص و أسبابه

فتوفى عبد المطلب بعد الفيل بثماني سنين، كذلك حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر: و كان عبد المطلب يوصى برسول الله ص عمه أبا طالب، و ذلك ان أبا طالب، و عبد الله أبا رسول الله ص كانا لام، فكان ابو طالب هو الذى يلى امر رسول الله ص بعد جده، و كان يكون معه ثم ان أبا طالب خرج فى ركب من قريش الى الشام تاجرا، فلما تهيأ للرحيل و اجمع السير ضب به رسول الله ص- فيما يزعمون- فرق له ابو طالب، فقال: و الله لاخرجن به معى، و لا يفارقنى و لا افارقه ابدا، او كما قال فخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام، و بها راهب يقال له بحيرى فى صومعه له، و كان ذا علم من اهل النصرانيه، و لم يزل فى تلك الصومعه مذ قط راهب، اليه يصير علمهم عن كتاب- فيما يزعمون- يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى، صنع لهم طعاما كثيرا، و ذلك انه راى رسول الله ص و هو فى صومعته، عليه غمامه تظله من بين القوم، ثم أقبلوا حتى نزلوا فى ظل شجره قريبا منه، فنظر الى الغمامه حين اظلت الشجره، و تهصرت اغصان الشجره على رسول الله ص ، حتى استظل تحتها، فلما راى ذلك بحيرى، نزل من صومعته، ثم ارسل اليهم فدعاهم جميعا، فلما راى بحيرى رسول الله ص جعل يلحظه لحظا شديدا، و ينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته. فلما فرغ القوم من الطعام و تفرقوا، سال رسول الله ص عن أشياء فى حاله، فى يقظته و فى نومه، فجعل رسول الله ص يخبره فيجدها بحيرى موافقه لما عنده من صفته ثم نظر الى ظهره فراى خاتم النبوه بين كتفيه، ثم قال بحيرى لعمه ابى طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابنى، فقال له بحيرى: ما هو بابنك، و ما ينبغى لهذا الغلام

ان يكون أبوه حيا قال: فانه ابن أخى، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات و أمه حبلى به، قال: صدقت، ارجع به الى بلدك، و احذر عليه يهود، فو الله لئن راوه و عرفوا منه ما عرفت، ليبغنه شرا، فانه كائن له شان عظيم، فاسرع به الى بلده فخرج به عمه سريعا حتى اقدمه مكه. و قال هشام بن محمد: خرج ابو طالب برسول الله ص الى بصرى من ارض الشام، و هو ابن تسع سنين. حدثنى العباس بن محمد، قال: حدثنا ابو نوح، قال: حدثنا يونس ابن ابى إسحاق، عن ابى بكر بن ابى موسى، عن ابى موسى، قال: خرج ابو طالب الى الشام، و خرج معه رسول الله ص فى اشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج اليهم الراهب-و كانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم و لا يلتفت. قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله ص، فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمه للعالمين فقال له اشياخ قريش: ما علمك؟ قال: انكم حين اشرفتم من العقبه لم تبق شجره و لا حجر الا خر ساجدا، و لا يسجدون الا لنبى، و انى اعرفه بخاتم النبوه، اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحه. ثم رجع فصنع لهم طعاما، فلما أتاهم به كان هو فى رعيه الإبل. قال: أرسلوا اليه، فاقبل و عليه غمامه، فقال: انظروا اليه، عليه غمامه تظله! فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء الشجره، فلما جلس مال فىء الشجره عليه، فقال: انظروا الى فىء الشجره مال عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم، و هو يناشدهم الا يذهبوا به الى الروم، فان الروم ان راوه عرفوه بالصفه فقتلوه، فالتفت فإذا هو بسبعه نفر قد أقبلوا من الروم،

فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا ان هذا النبى خارج فى هذا الشهر، فلم يبق طريق الا بعث إليها ناس، و انا اخترنا خيره، بعثنا الى طريقك هذا، قال لهم: هل خلفتم خلفكم أحدا هو خير منكم؟ قالوا: لا، انما اخترنا خيره لطريقك هذا، قال: ا فرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه، هل يستطيع احد من الناس رده! قالوا: لا، فتابعوه و أقاموا معه، قال: فأتاهم، فقال: أنشدكم الله، ايكم وليه؟ قالوا: ابو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده، و بعث معه ابو بكر رضى الله تعالى عنه بلالا، و زوده الراهب من الكعك و الزيت.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمه، عن الحسن بن محمد بن على بن ابى طالب، عن ابيه محمد بن على ٣ ، [عن جده على بن ابى طالب، قال: سمعت رسول الله ص، يقول: ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهليه يعملون به غير مرتين، كل ذلك يحول الله بينى و بين ما اريد من ذلك. ثم ما هممت بسوء حتى أكرمنى الله عز و جل برسالته، فانى قد قلت ليله لغلام من قريش كان يرعى معى باعلى مكه: لو ابصرت لى غنمى حتى ادخل مكه، فاسمر بها كما يسمر الشباب! فقال: افعل، فخرجت اريد ذلك، حتى إذا جئت أول دار من دور مكه، سمعت عزفا بالدفوف و المزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان ابن فلان تزوج بفلانه بنت فلان. فجلست انظر اليهم، فضرب الله على اذنى فنمت فما أيقظنى الا مس الشمس، قال: فجئت صاحبى، فقال: ما فعلت؟ قلت: ما صنعت شيئا، ثم اخبرته الخبر قال: ثم قلت له ليله اخرى مثل ذلك، فقال: افعل، فخرجت فسمعت حين جئت مكه مثل ما سمعت حين دخلت مكه تلك الليله، فجلست انظر، فضرب الله على اذنى، فو الله ما أيقظنى الا مس الشمس، فرجعت الى صاحبى فاخبرته الخبر، ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمنى الله عز و جل برسالته]

ذكر تزويج النبى

ص خديجه رضى الله عنها

قال هشام بن محمد: نكح رسول الله ص خديجه، و هو ابن خمس و عشرين سنه، و خديجه يومئذ ابنه اربعين سنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كانت خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى امراه تاجره، ذات شرف و مال، تستتجر الرجال فى مالها، و تضاربهم اياه بشىء تجعله لهم منه، و كانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله ص ما بلغها من صدق حديثه، و عظم أمانته، و كرم اخلاقه، بعثت اليه، فعرضت عليه ان يخرج فى مالها الى الشام تاجرا، و تعطيه افضل ما كانت تعطى غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسره فقبله منها رسول الله ص، فخرج فى مالها ذلك، و خرج معه غلامها ميسره، حتى قدما الشام، فنزل رسول الله ص فى ظل شجره قريبا من صومعه راهب من الرهبان، فاطلع الراهب راسه الى ميسره فقال: من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجره؟ فقال له ميسره: هذا رجل من قريش، من اهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجره قط الا نبى، ثم باع رسول الله ص سلعته التى خرج بها، و اشترى ما اراد ان يشترى، ثم اقبل قافلا الى مكه، و معه ميسره. فكان ميسره- فيما يزعمون-إذا كانت الهاجره و اشتد الحر يرى ملكين يظللانه من الشمس، و هو يسير على بعيره فلما قدم مكه على خديجه بمالها، باعت ما جاء به فاضعفت، او قريبا من ذلك و حدثها ميسره عن

قول الراهب، و عما كان يرى من اظلال الملكين اياه-و كانت خديجه امراه حازمه لبيبه شريفه، مع ما اراد الله بها من كرامته-فلما أخبرها ميسره بما أخبرها، بعثت الى رسول الله ص، فقالت له-فيما يزعمون-: يا بن عم، انى قد رغبت فيك لقرابتك و سطتك فى قومك، و أمانتك و حسن خلقك و صدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها، و كانت خديجه يومئذ اوسط نساء قريش نسبا، و أعظمهن شرفا، و أكثرهن مالاـ كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليها. فلما قالت ذلك لرسول الله ص ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه حمزه بن عبد المطلب عمه، حتى دخل على خويلد بن اسد، فخطبها اليه فتزوجها، فولدت له ولده كلهم الاـ ابراهيم: زينب، و رقيه، و أم كلثوم، و فاطمه، و القاسم- و به كان يكنى ص-و الطاهر و الطيب فاما القاسم و الطاهر و الطيب، فهلكوا فى الجاهليه، و اما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن، و هاجرن معه ص. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد ابن عمر، قال: حدثنا معمر و غيره، عن ابن شهاب الزهرى- و قد قال ذلك غيره من اهل البلد: ان خديجه انما كانت استاجرت رسول الله ص

و رجلاـ آخر من قريش الى سوق حباشه بتهامه، و كان الـذى زوجها اياه خويلـد، و كان التى مشت فى ذلك مولاه مولـده من مولـدات مكه. قال الحارث: قال محمـد بن سـعد: قال الواقـدى: فكل هذا غلط. قال الواقدى: و يقولون أيضا ان خديجه أرسـلت الى النبى ص تـدعوه الى نفسـها-تعنى التزويـج-و كـانت امراه ذات شـرف، و كـان كـل قريش حريصـا على نكاحها-قـد بـذلوا الأموال لو طمعوا بذلك، فدعت أباها فسـقته خمرا حتى ثمل، و نحرت بقره و خلقته بخلوق، و البسـته حله حبره، ثم أرسلت الى رسول الله ص فى عمومته، فـدخلوا عليه، فزوجه، فلما صـحا قال: ما هـذا العقير؟ و ما هذا العبير؟ و ما هذا الحبير؟ قالت: زوجتنى محمـد بن عبـد الله، قـال: ما فعلت انى افعل هـذا و قـد خطبك اكابر قريش، فلم افعل! قال الواقـدى: و هـذا غلط، و الثبت عنـدنا المحفوظ من حـديث محمد ابن عبد الله بن مسـلم، عن ابيه، عن محمد بن جبير بن مطعم و من حديث ابن ابى الزناد، عن هشام بن عروه، عن ابيه، عن عائشه و من حديث ابن ابى حبيبه، عن داود بن الحصين، عن عكرمه، ٣ عن ابن عباس، ان عمها عمرو بن اسـد زوجها رسول الله ص، و ان أباها مات قبل الفجار. قال ابو جعفر: و كان منزل خـديجه يومئـذ المنزل الـذى يعرف بها اليوم، فيقـال: منزل خـديجه، فـاشتراه معـاويه- فيمـا ذكر-فجعله مسـجدا يصـلى فيه الناس، و بناه على الـذى هو عليه اليوم لم يغير و اما الحجر الـذى على باب البيت عن يسار من يدخل البيت فان رسول الله ص كان يجلس تحته يسـتتر به من الرمى إذا جاءه من دار ابى لهب، و دار عدى ابن حمراء الثقفى خلف دار ابن علقمه، و الحجر ذراع و شبر فى ذراع

ذکر باقی الاخبار عن الکائن من امر رسول الله ص

قبل ان ینبأ، و ما کان بین مولده

و وقت نبوته من الاحداث فی بلده

قال ابو جعفر: قد ذکرنا قبل سبب تزویج النبی ص خدیجه و اختلاف المختلفین فی ذلک، و وقت نکاحه ص إیاها. و بعد السنه التی نکحها فیها رسول الله ص هدمت قریش الکعبه بعشر سنین ثم بنتها-و ذلک فی قول ابن إسحاق- فی سنه خمس و ثلاثین من مولد رسول الله ص. و کان سبب هدمهم إیاها فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ان الکعبه کانت رضمه فوق القامه، فأرادوا رفعها و تسقیفها، و ذلک ان نفرا من قریش و غیرهم سرقوا کنز الکعبه، و انما کان یکون فی بئر فی جوف الکعبه. و کان امر غزالی الکعبه- فیما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابیه- ان الکعبه کانت رفعت حین غرق قوم نوح، فامر الله ابراهیم خلیله ع و ابنه اسماعیل ان یعیدا بناء الکعبه علی اسها الاول، فأعادا بناءها، کما انزل فی القرآن: « وَ إِذْ یَرْفَعُ إِبْرٰاهِیمُ اَلْقَوٰاعِدَ مِنَ اَلْبَیْتِ وَ إِسْمٰاعِیلُ رَبَّنٰا تَقَبَّلْ مِنّٰا إِنَّکَ أَنْتَ اَلسَّمِیعُ اَلْعَلِیمُ » ، فلم یکن له ولاه منذ زمن نوح ع، و هو مرفوع ثم امر الله عز و جل ابراهیم ان ینزل ابنه اسماعیل البیت، لما اراد الله من کرامه من اکرمه بنبیه محمد ص، فکان ابراهیم خلیل الرحمن و ابنه اسماعیل یلیان البیت بعد عهد نوح، و مکه یومئذ بلاقع، و من حول مکه یومئذ جرهم و العمالیق فنکح اسماعیل ع امراه من

جرهم، فقال فی ذلک عمرو بن الحارث بن مضاض: و صاهرنا من اکرم الناس والدا فابناؤه منا و نحن الاصاهر

فولی البیت بعد ابراهیم اسماعیل، و بعد اسماعیل نبت، و أمه الجرهمیه، ثم مات نبت، و لم یکثر ولد اسماعیل، فغلبت جرهم علی ولایه البیت، فقال عمرو بن الحارث بن مضاض: و کنا ولاه البیت من بعد نابت نطوف بذاک البیت، و الخیر ظاهر

فکان أول من ولی من جرهم البیت مضاض، ثم ولیته بعده بنوه کابرا بعد کابر، حتی بغت جرهم بمکه، و استحلوا حرمتها، و أکلوا مال الکعبه الذی یهدی لها، و ظلموا من دخل مکه، ثم لم یتناهوا حتی جعل الرجل منهم إذا لم یجد مکانا یزنی فیه یدخل الکعبه فزنی فزعموا ان اسافا بغی بنائله فی جوف الکعبه، فمسخا حجرین، و کانت مکه فی الجاهلیه لا ظلم و لا بغی فیها، و لا یستحل حرمتها ملک الا هلک مکانه فکانت تسمی الناسه، و تسمی بکه، تبک اعناق البغایا إذا بغوا فیها، و الجبابره. قال: و لما لم تتناه جرهم عن بغیها، و تفرق اولاد عمرو بن عامر من الیمن، فانخزع بنو حارثه بن عمرو، فاوطنوا تهامه- فسمیت خزاعه، و هم بنو عمرو بن ربیعه بن حارثه- و اسلم و مالک و ملکان بنو افصی بن حارثه، فبعث الله علی جرهم الرعاف و النمل، فافناهم فاجتمعت خزاعه لیجلوا من بقی، و رئیسهم عمرو بن ربیعه بن حارثه، و أمه فهیره بنت عامر بن الحارث ابن مضاض، فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحارث بالهزیمه، خرج بغزالی الکعبه و حجر الرکن یلتمس التوبه، و هو یقول:

لا هم ان جرهما عبادك الناس طرف و هم تلادك

بهم قديما عمرت بلادك

. فلـم تقبـل تـوبته، فـالقى غزالى الكعبه و حجر الركن فى زمزم، ثم دفنهـا و خرج من بقى من جرهم الى ارض من ارض جهينه، فجاءهم سيل اتى فذهب بهم، فذلك قول اميه بن ابى الصلت: و جرهم دمنوا تهامه فى الدهر فسالت بجمعهم اضم

و ولى البيت عمرو بن ربيعه و قـال بنو قصـى: بـل وليه عمرو بن الحارث الغبشانى، و هو يقول: و نحن ولينا البيت من بعـد جرهم لنعمره من كل باغ و ملحد

و قال: واد حرام طيره و وحشه نحن ولاته فلا نغشه

و قال عامر بن الحارث: كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس و لم يسمر بمكه سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالى و الجدود العواثر

و قال: يا ايها الناس سيروا ان قصركم ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

كنا أناسا كما كنتم فغيرنا دهر، فأنتم كما كنا تكونونا

حثوا المطى و ارخوا من أزمتها قبل الممات و قضوا ما تقضونا

يقول: اعملوا لآخرتكم، و افرغوا من حوائجكم فى الـدنيا، فوليت خزاعه البيت، غير انه كان فى قبائل مضـر ثلاث خلال: الإجازه بالحج للناس من

عرفه، و كـان ذلـك الى الغوث بن مر- و هو صوفه-فكـانت إذا كـانت الإجـازه قـالت العرب: اجيزى صوفه و الثانيه الإفاضه من جمع غـداه النحر الى منى، فكـان ذلـك الى بنى زيـد بن عـدوان، فكان آخر من ولى ذلك منهم ابو سـياره عميله بن الأعزل بن خالد بن سـعد بن الحارث بن وابش ابن زيد، و الثالثه النسـىء للشهور الحرم، فكان ذلك الى القلمس، و هو حذيفه بن فقيم بن عدى من بنى مالك بن كنانه، ثم بنيه حتى صار ذلك الى آخرهم ابى ثمامه، و هو جناده بن عوف بن اميه بن قلع بن حذيفه. و قام عليه الاسـلام، و قد عادت الحرم الى أصـلها، فاحكمها الله و ابطل النسىء، فلما كثرت معد تفرقت، فذلك قول مهلهل: غنيت دارنا تهامه فى الدهر و فيها بنو معد حلولا

. و امـا قريش، فلـم يفـارقوا مكه، فلمـا حفر عبـد المطلب زمزم، وجـد الغزالين، غزالى الكعبه اللـذين كـانت جرهـم دفنتهمـا فيه، فاسـتخرجهما، و كان من امره و امرهما ما قد ذكرت فى موضع ذلك فيما مضـى من هذا الكتاب قبل. رجع الحديث الى حديث ابن إسـحاق قال: و كان الـذى وجد عنده الكنز دويكا مولى لبنى مليح بن عمرو، من خزاعه فقطعت قريش يده من بينهم، و كان ممن اتهم فى ذلك الحارث بن عامر بن نوفل، و ابو إهاب ابن عزيز بن قيس بن سويد التميمى- و كان أخا الحارث بن عامر بن نوفل بن عبـد مناف لامه- و ابو لهب بن عبد المطلب، و هم الذين تزعم قريش انهم وضـعوا كنز الكعبه حين اخذوه عند دويک مولى بنى مليح، فلما اتهمتهم قريش، دلوا على دويک، فقطع، و يقال: هم وضعوه عنده

و ذكروا ان قريشا حين استيقنوا بان ذلك كان عند الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف، خرجوا به الى كاهنه من كهان العرب، فسجعت عليه من كهانتها بالا يدخل مكه عشر سنين، بما استحل من حرمه الكعبه، فزعموا انهم اخرجوه من مكه، فكان فيما حولها عشر سنين، و كان البحر قد رمى بسفينه الى جده لرجل من تجار الروم، فتحطمت، فأخذوا خشبها فاعدوه لسقفها، و كان بمكه رجل قبطى نجار، فتهيأ لهم فى انفسهم بعض ما يصلحها، و كانت حيه تخرج من بئر الكعبه التى يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم، فتشرف على جدار الكعبه، فكانوا يهابونها، و ذلك انه كان لا يدنو منها احد الا احزالت و كشت و فتحت فاها، فبينا هى يوما تشرف على جدار الكعبه كما كانت تصنع، بعث الله عليها طائرا، فاختطفها فذهب بها، فقالت قريش: انا لنرجو ان يكون الله عز و جل قد رضى ما أردنا عندنا عامل رقيق، و عندنا خشب، و قد كفانا الله امر الحيه و ذلك بعد الفجار بخمس عشره سنه، و رسول الله ص عامئذ ابن خمس و ثلاثين سنه. فلما اجمعوا امرهم فى هدمها و بنائها، قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم، فتناول من الكعبه حجرا، فوثب من يده، حتى رجع الى موضعه، فقال: يا معشر قريش، لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا، و لا تدخلوا فيها مهر بغى، و لا بيع ربا، و لا مظلمه احد من الناس. قال: و الناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيره، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى نجيح المكى، انه حدث عن عبد الله بن صفوان بن اميه بن

خلف، انه رای ابنا لجعده بن هبیره بن ابی وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم یطوف بالبیت، فسال عنه فقیل له: هذا ابن لجعده ابن هبیره، فقال عند ذلک عبد الله بن صفوان جد هذا-یعنی أبا وهب الذی أخذ من الکعبه حجرا حین اجتمعت قریش لهدمها، فوثب من یده حتی رجع الی موضعه، فقال عند ذلک: یا معشر قریش، لا تدخلوا فی بنیانها من کسبکم الا طیبا، لا تدخلوا فیها مهر بغی، و لا بیع ربا و لا مظلمه احد. و ابو وهب خال ابی رسول الله ص، و کان شریفا. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: ثم ان قریشا تجزات الکعبه، فکان شق الباب لبنی عبد مناف و زهره، و کان ما بین الرکن الأسود و الرکن الیمانی لبنی مخزوم و تیم و قبائل من قریش، ضموا الیهم، و کان ظهر الکعبه لبنی جمح و بنی سهم، و کان شق الحجر-و هو الحطیم- لبنی عبد الدار بن قصی و لبنی اسد بن عبد العزی بن قصی، و بنی عدی بن کعب. ثم ان الناس هابوا هدمها و فرقوا منه، فقال الولید بن المغیره: انا

ابـدؤكم فى هـدمها، فاخـذ المعول ثم قـام عليهـا، و هو يقول: اللهم لم ترع، اللهم لاـ نريـد الاـ الخير ثم هـدم من ناحيه الركنين، فتربص الناس به تلك الليله، و قالوا: ننظر، فان اصيب لم نهدم منها شيئا، و رددناها كما كانت، و ان لم يصبه شيء فقد رضى الله ما صنعنا هـدمنا. فاصبح الوليـد من ليلته غاديا على عمله، فهدم و الناس معه، حتى انتهى الهدم الى الأساس، فأفضوا الى حجاره خضـر كأنها اسـنه آخـذ بعضـها ببعض. حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنا محمد بن إسـحاق، عن بعض من يروى الحـديث، ان رجلاـ من قريش ممن كان يهـدمها، ادخل عتله بين حجرين منها، ليقلع بها أحـدهما، فلما تحرك الحجر انتقضـت مكه بأسـرها، فـانتهوا عنـد ذلك الى الأساس. قال: ثم ان القبائل جمعت الحجاره لبنائها، جعلت كل قبيله تجمع على حـدتها، ثم بنوا حتى إذا بلغ البنيان موضع الركن اختصـموا فيه، كل قبيله تريد ان ترفعه الى موضـعه دون الاخرى، حتى تحاوزوا و تحالفوا و تواعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنه مملوءه دما، ثم تعاقدوا هم

و بنو عدى بن كعب على الموت، و ادخلوا ايديهم فى ذلک الدم فى الجفنه، فسموا لعقه الدم بذلک، فمكثت قريش اربع ليال-او خمس ليال-على ذلک. ثم انهم اجتمعوا فى المسجد، فتشاوروا و تناصفوا، فزعم بعض الرواه ان أبا اميه ابن المغيره كان عامئذ اسن قريش كلها، قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد، يقضى بينكم فيه، فكان أول من دخل عليهم رسول الله ص، فلما راوه قالوا: هذا الامين، قد رضينا به، هذا محمد فلما انتهى اليهم و اخبروه الخبر، قال: هلم لى ثوبا، فاتى به فاخذ الركن، فوضعه فيه بيده ثم قال: لتاخذ كل قبيله بناحيه من الثوب، ثم ارفعوه جميعا، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه بيده، ثم بنى عليه، و كانت قريش تسمى رسول الله ص قبل ان ينزل عليه الوحى الامين. قال ابو جعفر: و كان بناء قريش الكعبه بعد الفجار بخمس عشره سنه، و كان بين عام الفيل و عام الفجار عشرون سنه. و اختلف السلف فى سن رسول الله ص حين نبى كم كانت؟ فقال بعضهم: نبئ رسول الله ص بعد ما بنت قريش الكعبه بخمس سنين، و بعد ما تمت له من مولده اربعون سنه. ذكر من قال ذلک: حدثنى محمد بن خلف العسقلانى، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا حماد بن سلمه، قال: حدثنا ابو جمره الضبعى، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص لأربعين سنه

حـدثنا عمرو بن على و ابن المثنى، قالا: حـدثنا يحيى بن محمـد بن قيس قال: سـمعت ربيعه بن ابى عبد الرحمن يذكر عن انس بن مالـك، ان رسول الله ص بعث على راس اربعين. حـدثنا العبـاس بن الوليـد، قـال: أخـبرنى ابى، قـال: حـدثنا الأـوزاعى، قـال: حـدثنى ربيعه بن ابى عبد الرحمن، قال: حدثنى انس بن مالك ان رسول الله ص بعث على راس اربعين. حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى، قال: حـدثنا عمرو بن ابى سـلمه، عن الأوزاعى، قال: حـدثنى ربيعه بن ابى عبـد الرحمن، قال: حدثنى انس بن مالك، ان رسول الله ص بعث على راس اربعين. حدثنى ابو شـرحبيل الحمصى، قال: حدثنى ابو اليمان، قال: حدثنا اسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سـعيد، عن ربيعه بن ابى عبد الرحمن، عن انس بن مالك، قال: انزل على النبى ص و هو ابن اربعين. حدثنا ابن المثنى، قال: حـدثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن عروه بن الزبير، قال: بعث رسول الله ص و هو ابن اربعين. حـدثنا ابن المثنى، قـال: حـدثنا الحجـاج، عن حماد، قال: أخبرنا عمرو، عن يحيى بن جعـده، [ان رسول الله ص قال لفـاطمه: انه كان يعرض على القرآن كل عام مره، و انه قـد عرض على العام مرتين، و انه قـد خيل الى ان اجلى قـد حضـر، و ان أول اهلى لحاقا بى أنت، و انه لم يبعث نبى الا بعث الذى بعده بنصف من عمره، و بعث عيسى لأربعين، و بعثت لعشرين]

حدثنی عبید بن محمد الوراق، قال: حدثنا روح بن عباده، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا عکرمه، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص لأربعین سنه، فمکث بمکه ثلاث عشره سنه. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابو اسامه و محمد بن میمون الزعفرانی، عن هشام بن حسان، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص و انزل علیه و هو ابن اربعین سنه، فمکث بمکه ثلاث عشره سنه. و قال آخرون: بل نبئ حین نبئ و هو ابن ثلاث و اربعین سنه. ذکر من قال ذلک: حدثنا احمد بن ثابت الرازی، قال: حدثنا احمد، قال: حدثنا یحیی بن سعید، عن هشام، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال: انزل علی النبی ص و هو ابن ثلاث و اربعین سنه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا جریر، عن یحیی بن سعید، عن سعید بن المسیب، قال: انزل علی رسول الله ص الوحی و هو ابن ثلاث و اربعین سنه. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا یحیی ابن سعید، قال: سمعت سعیدا-یعنی ابن المسیب- یقول: انزل علی رسول الله ص الوحی، و هو ابن ثلاث و اربعین سنه

ذكر اليوم الذى نبى فيه رسول الله ص

من الشهر الذى نبئ فيه و ما جاء فى ذلك

قال ابو جعفر: صح الخبر عن رسول الله ص بما حدثنا به ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن غيلان بن جرير، انه سمع عبد الله بن معبد الزمانى، عن ابى قتاده الأنصارى، [ان رسول الله ص سئل عن صوم الاثنين، فقال: ذلك يوم ولدت فيه، و يوم بعثت- او انزل على فيه] . حدثنا احمد بن منصور، قال: حدثنا الحسن بن موسى الاشيب، قال: حدثنا ابو هلال، قال: حدثنا غيلان بن جرير المعولى قال: حدثنا عبد الله بن معبد الزمانى، عن ابى قتاده، عن عمر رحمه الله انه [قال للنبى ص: يا نبى الله، صوم يوم الاثنين؟ قال: ذاك يوم ولدت فيه، و يوم انزلت على فيه النبوه] . حدثنا ابراهيم بن سعيد، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن لهيعه، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش الصنعانى، عن ابن عباس، قال: ولد النبى ص يوم الاثنين، و استنبئ يوم الاثنين. قال ابو جعفر: و هذا مما لا خلاف فيه بين اهل العلم. و اختلفوا فى اى الاثانين كان ذلك؟ فقال بعضهم: نزل القرآن على رسول الله ص لثمانى عشره خلت من رمضان. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن أيوب، عن ابى قلابه عبد الله بن زيد

الجرمی، انه کان یقول-فیما بلغه و انتهی الیه من العلم: انزل الفرقان علی رسول الله ص لثمانی عشره لیله خلت من رمضان. و قال آخرون: بل انزل لاربع و عشرین لیله خلت منه. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، : حدثنی من لا یتهم، عن سعید بن ابی عروبه، عن قتاده بن دعامه السدوسی، عن ابی الجلد، قال: نزل الفرقان لاربع و عشرین لیله خلت من رمضان. و قال آخرون: بل نزل لسبع عشره خلت من شهر رمضان، و استشهدوا لتحقیق ذلک بقول الله عز و جل: « وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلیٰ عَبْدِنٰا یَوْمَ اَلْفُرْقٰانِ یَوْمَ اِلْتَقَی اَلْجَمْعٰانِ » ، و ذلک ملتقی رسول الله ص و المشرکین ببدر، و ان التقاء رسول الله ص و المشرکین ببدر کان صبیحه سبع عشره من رمضان. قال ابو جعفر: و کان رسول الله ص من قبل ان یظهر له جبریل ع برساله الله عز و جل الیه-فیما ذکر عنه-یری و یعاین آثارا و أسبابا من آثار من یرید الله إکرامه و اختصاصه بفضله، فکان من ذلک ما قد ذکرت فیما مضی من خبره عن الملکین اللذین اتیاه فشقا بطنه، و استخرجا ما فیه من الغل و الدنس، و هو عند أمه من

الرضاعه حليمه، و من ذلك انه كان إذا مر فى طريق لا يمر-فيما ذكر-عنه بشجر و لا حجر فيه الا سلم عليه. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا على بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، عن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه، عن بره بنت ابى تجراه، قالت: ان رسول الله ص حين اراد الله كرامته و ابتداءه بالنبوه، كان إذا خرج لحاجته ابعد حتى لا يرى بيتا، و يفضى الى الشعاب و بطون الأوديه، فلا يمر بحجر و لا شجره الا قالت: السلام عليك يا رسول الله، فكان يلتفت عن يمينه و شماله و خلفه فلا يرى أحدا. قال ابو جعفر: و كانت الأمم تتحدث بمبعثه و تخبر علماء كل أمه منها قومها بذلك، و قد حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى على بن عيسى الحكمى، عن ابيه، عن عامر بن ربيعه، قال: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل، ثم من بنى عبد المطلب و لا أرانى ادركه، و انا أومن به و اصدقه، و اشهد انه نبى، فان طالت بك مده فرايته، فاقرئه منى السلام، و ساخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك! قلت: هلم، قال: هو رجل ليس بالقصير و لا بالطويل، و لا بكثير الشعر و لا بقليله، و ليست تفارق عينيه حمره، و خاتم النبوه بين كتفيه، و اسمه احمد، و هذا البلد مولده و مبعثه، ثم يخرجه قومه منها، و يكرهون ما جاء به، حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره، فإياك ان تخدع عنه، فانى طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم، فكل من اسال من اليهود و النصارى و المجوس يقولون: هذا الدين وراءك، و ينعتونه مثل ما نعته لك، و يقولون: لم يبق نبى غيره

قـال عامر: فلما اسـلمت اخبرت رسول الله ص قول زيـد ابن عمرو و اقراته منه السـلام، [فرد عليه رسول الله ص، و ترحم عليه، و قال: قد رايته فى الجنه يسـحب ذيولا] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق عمن لا يتهم، عن عبد الله بن كعب مولى عثمـان، انه حـدث ان عمر بن الخطـاب بينـا هو جالس فى الناس فى مسـجد رسول الله ص، إذ اقبل رجل من العرب داخل المسـجد، يريـد عمر-يعنى ابن الخطـاب- فلمـا نظر اليه عمر قـال: ان الرجـل لعلى شـركه بعـد، مـا فـارقه-او لقـد كـان كاهنا فى الجـاهليه- فسـلم عليه الرجـل، ثم جلس فقـال له عمر: هل اسـلمت؟ فقال: نعم، فقال: هل كنت كاهنا فى الجاهليه؟ فقال الرجل: سبحان الله! لقد اسـتقبلتنى بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت! فقال عمر: اللهم غفرا، قد كنا فى الجاهليه على شر من ذلك، نعبد الأصـنام، و نعتنق الأوثان حتى أكرمنا الله بالإسـلام فقال: نعم و الله يا امير المؤمنين، لقد كنت كاهنا فى الجاهليه قال: فأخبرنا ما اعجب ما جاءك به صاحبك قال: جاءنى قبل الاسـلام بشـهر-او سـنه-فقال لى: ا لم تر الى الجن و إبلاسـها، و إياسها من دينهـا، و لحوقها بالقلاص و أحلاسـها! . قال: فقال عمر عنـد ذلك يحـدث الناس: و الله انى لعنـد وثن من أوثان الجاهليه فى نفر من قريش، قـد ذبـح له رجـل من العرب عجلا فنحن ننظر قسـمه ليقسم لنا منه، إذ سـمعت من جوف العجل صوتا ما سـمعت صوتا قط انفذ منه، و ذلك قبل الاسلام بشهر او شيعه، يقول: يا آل ذريح،

امر نجیح، و رجل یصیح، یقول: لا اله الا الله. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا علی بن مجاهد، عن ابن إسحاق، عن الزهری، عن عبد الله بن کعب، مولی عثمان بن عفان، مثله. حدثنا الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنی محمد بن عبد الله، عن الزهری، عن محمد بن جبیر بن مطعم، عن ابیه، قال: کنا جلوسا عند صنم ببوانه قبل ان یبعث رسول الله ص بشهر، نحرنا جزورا، فإذا صائح یصیح من جوف واحده: اسمعوا الی العجب! ذهب استراق الوحی، و نرمی بالشهب لنبی بمکه اسمه احمد، مهاجره الی یثرب قال: فأمسکنا، و عجبنا، و خرج رسول الله ص. حدثنی احمد بن سنان القطان الواسطی، قال: حدثنا ابو معاویه قال: حدثنا الاعمش، عن ابی ظبیان، عن ابن عباس، ان رجلا من بنی عامر اتی النبی ص، فقال: ارنی الخاتم الذی بین کتفیک، فان یک بک طب داویتک، فانی أطب العرب، [قال: ا تحب ان أریک آیه؟ قال: نعم، ادع ذاک العذق، قال: فنظر الی عذق فی نخله، فدعاه فجعل ینقز، حتی قام بین یدیه، قال: قل له فلیرجع، فرجع، فقال العامری: یا بنی عامر، ما رایت کالیوم اسحر!] قال ابو جعفر: و الاخبار عن الدلاله علی نبوته ص اکثر من ان تحصی، و لذلک کتاب یفرد ان شاء الله. و نرجع الان الی:

ص:۲۹۷

ذكر الخبر عما كان من امر نبى الله ص

عند ابتداء الله تعالى ذكره اياه بإكرامه بإرسال

جبريل ع اليه بوحيه

قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل بعض الاخبار الوارده عن أول وقت مجىء جبريل نبينا محمدا ص بالوحى من الله، و كم كان سن النبى ص يومئذ، و نذكر الان صفه ابتداء جبريل اياه بالمصير اليه، و ظهوره له بتنزيل ربه. فحدثنى احمد بن عثمان المعروف بابى الجوزاء، قال: حدثنا وهب ابن جرير، قال: حدثنا ابى، قال: سمعت النعمان بن راشد، يحدث عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه انها قالت: كان أول ما ابتدئ به رسول الله ص من الوحى الرؤيا الصادقه، كانت تجىء مثل فلق الصبح، ثم حبب اليه الخلاء، فكان بغار بحراء يتحنث فيه الليالى ذوات العدد قبل ان يرجع الى اهله، ثم يرجع الى اهله، فيتزود لمثلها، حتى فجاه الحق، [فأتاه، فقال: يا محمد، أنت رسول الله! قال رسول الله ص: فجثوت لركبتى و انا قائم، ثم زحفت ترجف بوادرى، ثم دخلت على خديجه، فقلت: زملونى، زملونى! حتى ذهب عنى الروع، ثم أتانى فقال: يا محمد، أنت رسول الله قال: فلقد هممت ان اطرح نفسى من حالق من جبل، فتبدى لى حين هممت بذلك، فقال: يا محمد، انا جبريل، و أنت رسول الله ثم قال: اقرا، قلت: ما اقرا؟ قال: فأخذنى فغتنى ثلاث مرات، حتى بلغ منى الجهد، ثم قال: «اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلَّذِی خَلَقَ» ، فقرات فأتيت خديجه فقلت: لقد اشفقت على نفسى، فأخبرتها خبرى، فقالت: ابشر، فو الله لا يخزيك الله ابدا، و و الله انك لتصل

الرحيم، و تصدق الحديث، و تؤدى الأمانه، و تحمل الكل و تقرى الضيف، و تعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى الى ورقه بن نوفل بن اسد، قالت: اسمع من ابن أخيك، فسألنى فاخبرته خبرى، فقال: هذا الناموس الذى انزل على موسى بن عمران، ليتنى فيها جذع! ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك! قلت: ا مخرجى هم؟ قال: نعم، انه لم يجىء رجل قط بما جئت به الا عودى، و لئن أدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا. ثم كان أول ما نزل على من القرآن بعد اِقْرَأْ: « ن وَ اَلْقَلَم وَ مَا يَسْطُرُونَ. مَا أَنْتَ بِنِعْمَهِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ » ، و « يَا أَيُّهَا اَلْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ » و « وَ اَلضُّحىٰ وَ اَللَّيْلِ إِذٰا سَجىٰ » .] حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثنى عروه، ان عائشه اخبرته ثم ذكر نحوه، غير انه لم يقل: ثم كان أول ما انزل على من القرآن. الى آخره. حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا سليمان الشيبانى، قال: حدثنا عبد الله بن شداد، قال: [اتى جبريل محمدا ص، فقال: يا محمد، اقرا؟ فقال: ما اقرا؟ قال: فضمه، ثم قال: يا محمد، اقرا، قال: ما اقرا؟ قال: فضمه، ثم قال: يا محمد، اقرا، قال: و ما اقرا؟ قال: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلَّذِى خَلَقَ. خَلَقَ اَلْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ » حتى بلغ « عَلَّمَ اَلْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » ، قال: فجاء الى خديجه، فقال: يا خديجه، ما أرانى الا قد عرض لى، قالت: كلا و الله ما كان ربك يفعل ذلك بك،] ما اتيت فاحشه قط قال: فاتت

خدیجه ورقه بن نوفل فاخبرته الخبر، فقال: لئن کنت صادقه، ان زوجک لنبی، و لیلقین من امته شده، و لئن أدرکته لاومنن به. قال: ثم أبطأ علیه جبریل، فقالت له خدیجه: ما اری ربک الا قد قلاک، قال: فانزل الله عز و جل: « وَ اَلضُّحیٰ وَ اَللَّیْلِ إِذٰا سَجیٰ مٰا وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ مٰا قَلیٰ » . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنی وهب بن کیسان مولی آل الزبیر، قال: سمعت عبد الله بن الزبیر، و هو یقول لعبید بن عمیر بن قتاده اللیثی: حدثنا یا عبید کیف کان بدء ما ابتدئ به رسول الله ص من النبوه حین جاء جبریل ع؟ فقال عبید- و انا حاضر یحدث عبد الله بن الزبیر و من عنده من الناس: کان رسول الله ص یجاور فی حراء من کل سنه شهرا، و کان ذلک مما تحنث به قریش فی الجاهلیه- و التحنث: التبرر- و قال ابو طالب: وراق لیرقی فی حراء و نازل

. فکان رسول الله ص یجاور ذلک الشهر من کل سنه، یطعم من جاءه من المساکین، فإذا قضی رسول الله ص جواره من شهره ذلک، کان أول ما یبدأ به-إذا انصرف من جواره- الکعبه قبل ان یدخل بیته، فیطوف بها سبعا، او ما شاء الله من ذلک، ثم یرجع الی بیته، حتی إذا کان الشهر الذی اراد الله عز و جل فیه ما اراد من کرامته، من السنه التی بعثه فیها، و ذلک فی شهر رمضان، خرج رسول الله ص الی حراء- کما کان یخرج لجواره-معه اهله، حتی إذا کانت اللیله التی اکرمه الله فیها برسالته و رحم العباد بها، جاءه جبریل بأمر الله [فقال رسول الله ص

، فجاءنی و انا نائم بنمط من دیباج، فیه کتاب، فقال: اقرا، فقلت: ما اقرا؟ فغتنی، حتی ظننت انه الموت، ثم أرسلنی فقال: اقرا، فقلت: ما ذا اقرا؟ و ما اقول ذلک الا افتداء منه ان یعود الی بمثل ما صنع بی، قال: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ اَلَّذِی خَلَقَ » الی قوله: « عَلَّمَ اَلْإِنْسٰانَ مٰا لَمْ یَعْلَمْ » ، قال: فقراته، قال: ثم انتهی، ثم انصرف عنی و هببت من نومی، و کأنما کتب فی قلبی کتابا] . [قال: و لم یکن من خلق الله احد ابغض الی من شاعر او مجنون، کنت لا اطیق ان انظر إلیهما، قال: قلت ان الأبعد-یعنی نفسه- لشاعر او مجنون، لا تحدث بها عنی قریش ابدا! لاعمدن الی حالق من الجبل فلاطرحن نفسی منه فلأقتلنها فلاستریحن قال، فخرجت ارید ذلک، حتی إذا کنت فی وسط من الجبل، سمعت صوتا من السماء یقول: یا محمد، أنت رسول الله، و انا جبریل، قال: فرفعت راسی الی السماء، فإذا جبرئیل فی صوره رجل صاف قدمیه فی أفق السماء، یقول: یا محمد، أنت رسول الله و انا جبرئیل قال: فوقفت انظر الیه، و شغلنی ذلک عما اردت، فما اتقدم و ما أتأخر، و جعلت اصرف وجهی عنه فی آفاق السماء فلا انظر فی ناحیه منها الا رایته کذلک، فما زلت واقفا ما اتقدم امامی، و لا ارجع ورائی، حتی بعثت خدیجه رسلها فی طلبی، حتی بلغوا مکه و رجعوا إلیها و انا واقف فی مکانی ثم انصرف عنی و انصرفت راجعا الی اهلی، حتی اتیت خدیجه، فجلست الی فخذها مضیفا فقالت: یا أبا القاسم، این کنت؟ فو الله لقد بعثت رسلی فی طلبک، حتی بلغوا مکه و رجعوا الی قال: قلت لها: ان الأبعد لشاعر او مجنون، فقالت:

اعيذک بالله من ذلک يا أبا القاسم! ما كان الله ليصنع ذلک بک مع ما اعلم منک من صدق حديثک، و عظم أمانتک، و حسن خلقک، و صله رحمک! و ما ذاک يا بن عم! لعلک رايت شيئا؟ قال: فقلت لها: نعم ثم حدثتها بالذى رايت، فقالت: ابشر يا بن عم و اثبت،] فو الذى نفس خديجه بيده انى لأرجو ان تكون نبى هذه الامه، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت الى ورقه بن نوفل بن اسد- و هو ابن عمها، و كان ورقه قد تنصر و قرأ الكتب، و سمع من اهل التوراه و الانجيل- فاخبرته بما أخبرها به رسول الله ص انه راى و سمع، فقال ورقه: قدوس، قدوس! و الذى نفس ورقه بيده، لئن كنت صدقتنى يا خديجه، لقد جاءه الناموس الاكبر- يعنى بالناموس جبرئيل ع الذى كان ياتى موسى- و انه لنبى هذه الامه، فقولى له فليثبت فرجعت خديجه الى رسول الله ص ، فاخبرته بقول ورقه، فسهل ذلک عليه بعض ما هو فيه من الهم، فلما قضى رسول الله ص جواره، و انصرف صنع كما كان يصنع، و بدا بالكعبه فطاف بها فلقيه ورقه بن نوفل، و هو يطوف بالبيت، فقال: يا بن أخى، أخبرنى بما رايت او سمعت، فاخبره رسول الله ص، فقال له ورقه: و الذى نفسى بيده، انک لنبى هذه الامه، و لقد جاءک الناموس الاكبر الذى جاء الى موسى، و لتكذبنه و لتؤذينه، و لتخرجنه، و لتقاتلنه، و لئن انا أدركت ذلک لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادنى راسه فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله ص، الى منزله. و قد زاده ذلک من قول ورقه ثباتا، و خفف عنه بعض ما كان فيه من الهم. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن اسماعيل بن ابى حكيم مولى آل الزبير، انه حدث عن

خديجه انها قالت لرسول الله ص فيما يثبته فيما اكرمه الله به من نبوته: يا بن عم، ا تستطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرنى به، فجاءه جبرئيل ع كما كان يأتيه، [فقال رسول الله ص لخديجه: يا خديجه هذا جبرئيل قد جاءنى، فقالت: نعم، فقم يا بن عم، فاجلس على فخذى اليسرى، فقام رسول الله ص فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاقعد على فخذى اليمنى، فتحول رسول الله ص فجلس عليها، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس فى حجرى، فتحول فجلس فى حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، فتحسرت، فالقت خمارها و رسول الله ص جالس فى حجرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا، فقالت: يا بن عم، اثبت و ابشر، فو الله انه لملك و ما هو بشيطان] . فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: و حدثت بهذا الحديث عبد الله بن الحسن، فقال: قد سمعت أمى فاطمه بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجه، الا انى قد سمعتها تقول: ادخلت رسول الله ص بينها و بين درعها، فذهب عند ذلك جبرئيل، فقالت لرسول الله ص: ان هذا لملك، و ما هو بشيطان. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال: حدثنا على بن المبارك، عن يحيى-يعنى ابن ابى كثير- قال: سالت أبا سلمه: اى القرآن انزل أول؟ فقال: «يٰا أَيُّهَا اَلْمُدَّثِّرُ » ، فقلت: يقولون: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » ! فقال ابو سلمه: سالت جابر بن عبد الله: اى القرآن انزل أول؟ فقال: «يٰا أَيُّهَا اَلْمُدَّثِّرُ » ، فقلت: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلَّذِى خَلَقَ » ، فقال: لا اخبرك الا ما حدثنا النبى ص، [قال: جاورت فى حراء، فلما قضيت جوارى، هبطت فاستبطنت الوادى،

فنوديت، فنظرت عن يمينى و عن شمالى، و خلفى و قدامى، فلم أر شيئا، فنظرت فوق راسى، فإذا هو جالس على عرش بين السماء و الارض، فخشيت منه-قال ابن المثنى: هكذا قال عثمان بن عمر، و انما هو فجئثت منه فلقيت خديجه، فقلت: دثرونى، فدثرونى، و صبوا على ماء، و انزل على: « [يَا أَيُّهَا اَلْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ] » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن على بن المبارك، عن يحيى بن ابى كثير، قال: سالت أبا سلمه عن أول ما نزل من القرآن، قال: نزلت: « يَا أَيُّهَا اَلْمُدَّثِّرُ » أول، قال: قلت: انهم يقولون: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلَّذِى خَلَقَ » ، فقال: سالت جابر بن عبد الله، فقال: لا احدثك الا ما [حدثنا رسول الله ص، قال: جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى، هبطت فسمعت صوتا، فنظرت عن يمينى فلم أر شيئا و عن شمالى فلم أر شيئا، و نظرت امامى فلم أر شيئا، و نظرت خلفى فلم أر شيئا، فرفعت راسى، فرايت شيئا، فأتيت خديجه، فقلت: دثرونى، و صبوا على ماء، قال: فدثرونى و صبوا على ماء باردا، فنزلت: « [يَا أَيُّهَا اَلْمُدَّثِّرُ] » . و حدثت عن هشام بن محمد، قال: اتى جبريل رسول الله ص أول ما أتاه ليله السبت، و ليله الأحد، ثم ظهر له برساله الله عز و جل يوم الاثنين، فعلمه الوضوء، و علمه الصلاه، و علمه: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلَّذِى خَلَقَ » ، و كان لرسول الله ص يوم الاثنين، يوم اوحى اليه، اربعون سنه. حدثنى احمد بن محمد بن حبيب الطوسى، قال: حدثنا ابو داود الطيالسى، قال: أخبرنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشى، قال: أخبرنى عمر بن

عروه بن الزبير، قـال: سـمعت عروه بن الزبير يحـدث عن ابى ذر الغفارى [قال: قلت: يا رسول الله، كيف علمت انک نبى أول ما علمت، حتى علمت ذلک و استيقنت؟ قال: يا أبا ذر، أتانى ملكان و انا ببعض بطحاء مكه، فوقع أحدهما فى الارض و الآخر بين السـماء و الاـرض، فقـال أحـدهما لصـاحبه: ا هو هو؟ قـال: هو هو، قـال: فزنه برجل، فوزنت برجل فرجحته، ثم قال: زنه بعشـره، فوزننى بعشـره فرجحتهم، ثم قـال: زنه بمائه، فوزننى بمائه فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف، فوزننى بألف فرجحتهم، فجعلوا ينتثرون على من كفه الميزان، قـال: فقـال أحـدهما للآـخر: لو وزنته بـأمته رجحها ثم قال أحـدهما لصاحبه: شق بطنه، فشق بطنى، ثم قال أحـدهما: اخرج قلبه-او قال: شق قلبه-فشق قلبى، فاخرج منه مغمز الشـيطان و علق الـدم، فطرحها، ثم قال أحدهما للآخر: اغسـل بطنه غسل الإناء، و اغسل قلبه غسل الإناء-او اغسل قلبه غسل الملاءه- ثم دعا بالسـكينه، كأنها وجه هره بيضاء فادخلت قلبى، ثم قال أحدهما لصاحبه: خط بطنه، فخاطا بطنى، و جعلا الخاتم بين كتفى، فما هو الا ان وليا عنى فكأنما اعاين الأمر معاينه] . حدثنا محمـد بن عبـد الأعلى، قال: حـدثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهرى، قال: فتر الوحى عن رسول الله ص فتره، فحزن حزنا شديـدا، جعل يغدو الى رءوس شواهق الجبال ليتردى منها، فكلما اوفى بذروه جبل تبدى له جبرئيل، فيقول: انک نبى الله، فيسكن لذلك جاشه، و ترجع اليه نفسه، فكان النبى ص يحدث عن ذلک، [قال: فبينما انا امشى يوما، إذ رايت الملک الذى كان يأتينى بحراء، على كرسى بين السماء و الارض، فجئثت منه رعبا، فرجعت الى خديجه، فقلت: زملونى، فزملناه-اى دثرناه-فانزل الله عز و جل:

« يا أَيُّهَا اَلْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ. وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ » ، قال الزهرى: فكان أول شىء انزل عليه: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلَّذِى خَلَقَ » حتى بلغ « ما لَمْ يَعْلَمْ] » . حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى ابو سلمه بن عبد الرحمن، ان جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: [قال رسول الله ص و هو يحدث عن فتره الوحى: بينا انا امشى سمعت صوتا من السماء، فرفعت راسى، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء و الارض قال رسول الله ص: فجئثت منه فرقا، و جئت فقلت: زملونى، زملونى! فدثرونى، فانزل الله عز و جل: « يا أَيُّهَا اَلْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ » الى قوله: « وَ اَلرُّجْزَ فَاهْجُرْ » ، قال: ثم تتابع الوحى] . قال ابو جعفر: فلما امر الله عز و جل نبيه محمدا ص ان يقوم بانذار قومه عقاب الله على ما كانوا عليه مقيمين من كفرهم بربهم و عبادتهم الالهه و الأصنام دون الذى خلقهم و رزقهم، و ان يحدث بنعمه ربه عليه بقوله: « وَ أَمّا بِنِعْمَهِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » ، و ذلك-فيما زعم ابن إسحاق- النبوه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: « وَ أَمّا بِنِعْمَهِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » ، اى ما جاءك من الله من نعمته و كرامته من النبوه فحدث، اذكرها وادع إليها قال: فجعل رسول الله ص يذكر ما انعم الله عليه و على العباد به من النبوه سرا الى من يطمئن اليه من

اهله، فكان أول من صدقه و آمن به و اتبعه من خلق الله -فيما ذكر- زوجته خديجه رحمها الله. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال الواقدى: أصحابنا مجمعون على ان أول اهل القبله استجاب لرسول الله ص خديجه بنت خويلد رحمها الله. قال ابو جعفر: ثم كان أول شىء فرض الله عز و جل من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد و البراءه من الأوثان و الأصنام و خلع الأنداد الصلاه- فيما ذكر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى بعض اهل العلم ان الصلاه حين افترضت على رسول الله ص، أتاه جبرئيل و هو باعلى مكه، فهمز له بعقبه فى ناحيه الوادى، فانفجرت منه عين، فتوضأ جبرئيل ع، و رسول الله ص ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاه، ثم توضأ رسول الله ص كما راى جبرئيل ع توضأ، ثم قام جبرئيل ع، فصلى به و صلى النبى ص بصلاته ثم انصرف جبرئيل ع، فجاء رسول الله ص خديجه، فتوضأ لها يريها كيف الطهور للصلاه، كما أراه جبرئيل ع، فتوضأت كما توضأ رسول الله ص، ثم صلى بها رسول الله ص كما صلى به جبرئيل ع، فصلت بصلاته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون بن المغيره و حكام بن سلم،

عن عنبسه، عن ابی هاشم الواسطی، عن میمون بن سیاه، عن انس بن مالک، قال: لما کان حین نبی النبی ص، و کان ینام حول الکعبه، و کانت قریش تنام حولها، فأتاه ملکان: جبرئیل و میکائیل، فقالا: بأیهم امرنا؟ فقالا: امرنا بسیدهم، ثم ذهبا ثم جاءا من القبله، و هم ثلاثه، فالفوه و هو نائم، فقلبوه لظهره، و شقوا بطنه، ثم جاءوا بماء من ماء زمزم، فغسلوا ما کان فی بطنه من شک او شرک او جاهلیه او ضلاله، ثم جاءوا بطست من ذهب، ملیء ایمانا و حکمه، فملئ بطنه و جوفه ایمانا و حکمه، ثم عرج به الی السماء الدنیا، فاستفتح جبرئیل، فقالوا: من هذا؟ فقال: جبرئیل، فقالوا: من معک؟ فقال: محمد، قالوا: و قد بعث؟ قال: نعم، قالوا: مرحبا، فدعوا له فی دعائهم، فلما دخل، فإذا هو برجل جسیم وسیم، فقال: من هذا یا جبرئیل؟ فقال: هذا ابوک آدم، ثم أتوا به الی السماء الثانیه، فاستفتح جبرئیل، فقیل له مثل ذلک، و قالوا فی السموات کلها کما قال و قیل له فی السماء الدنیا، فلما دخل، إذا برجلین، فقال: من هؤلاء یا جبرئیل؟ فقال: یحیی و عیسی ابنا الخاله، ثم اتی به السماء الثالثه، فلما دخل إذا هو برجل، فقال: من هذا یا جبرئیل؟ قال: هذا اخوک یوسف، فضل بالحسن علی الناس، کما فضل القمر لیله البدر علی الکواکب، ثم اتی به السماء الرابعه، فإذا هو برجل، فقال: من هذا یا جبرئیل؟ فقال: هذا ادریس، ثم قرأ: « وَ رَفَعْنَاهُ مَکاناً عَلِیًّا » ، ثم اتی به السماء الخامسه، فإذا هو برجل، فقال: من هذا یا جبرئیل؟ قال: هذا هارون، ثم اتی به السماء السادسه، فإذا هو برجل فقال: من هذا یا جبرئیل؟ فقال: هذا موسی، ثم اتی به السماء السابعه، فإذا هو برجل، فقال: من هذا یا جبرئیل؟ قال: هذا ابوک ابراهیم، ثم انطلق الی الجنه، فإذا هو بنهر أشد بیاضا من اللبن، و احلی من العسل، بجنبتیه قباب الدر، فقال: ما هذا یا جبرئیل؟ فقال: هذا الکوثر الذی

أعطاک ربک، و هذه مساکنک، قال: و أخذ جبرئيل بيده من تربته، فإذا هو مسک اذفر، ثم خرج الى سدره المنتهى و هى سدره نبق أعظمها امثال الجرار، و أصغرها امثال البيض، فدنا ربک عز و جل: « فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ » ، فجعل يتغشى السدره من دنو ربها تبارک و تعالى، امثال الدر و الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ الوان فاوحى الى عبده، و فهمه و علمه و فرض عليه خمسين صلاه، فمر على موسى، فقال: ما فرض على أمتک؟ فقال: خمسين صلاه، قال: ارجع الى ربک فسله التخفيف لأمتک، فان أمتک اضعف الأمم قوه، و أقلها عمرا، و ذكر ما لقى من بنى إسرائيل، فرجع فوضع عنه عشرا، ثم مر على موسى، فقال: ارجع الى ربک فسله التخفيف، كذلک حتى جعلها خمسا، قال: ارجع الى ربک فسله التخفيف، فقال: لست براجع، غير عاصيک، و قذف فى قلبه الا يرجع، [فقال الله عز و جل: لا يبدل كلامى، و لا يرد قضائى و فرضى،] و خفف عن امتى الصلاه لعشر قال انس: و ما وجدت ريحا قط و لا ريح عروس قط، اطيب ريحا من جلد رسول الله ص، الزقت جلدى بجلده و شممته.
قال ابو جعفر: ثم اختلف السلف فيمن اتبع رسول الله ص و آمن به و صدقه على ما جاء به من عند الله من الحق بعد زوجته خديجه بنت خويلد، و صلى معه. فقال بعضهم: كان أول ذكر آمن برسول الله ص و صلى معه و صدقه بما جاءه من عند الله على بن ابى طالب ع

ذكر بعض من قال ذلك ممن حضرنا ذكره: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، عن شعبه، عن ابى بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: أول من صلى على. حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا عبد الحميد بن بحر، قال: أخبرنا شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال: بعث النبى ص يوم الاثنين، و صلى على يوم الثلاثاء. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن عمرو بن مره، عن ابى حمزه، عن زيد بن ارقم، قال: أول من اسلم مع رسول الله ص على بن ابى طالب قال: فذكرته للنخعى، فانكره، و قال: ابو بكر أول من اسلم حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن شعبه، عن عمرو بن مره، عن ابى حمزه مولى الانصار، عن زيد بن ارقم، قال: أول من اسلم مع رسول الله ص على بن ابى طالب ع. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد بن سعيد، عن شعبه، عن عمرو بن مره، قال: سمعت أبا حمزه جلا من الانصار، يقول: سمعت زيد بن ارقم، يقول: أول رجل صلى مع رسول الله ص على ع. حدثنا احمد بن الحسن الترمذى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا العلاء، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، قال: [سمعت عليا يقول: انا عبد الله و أخو رسوله، و انا الصديق الاكبر، لا يقولها بعدى الا كاذب مفتر، صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين]

ص:٣١٠

حدثنی محمد بن عبید المحاربی، قال: حدثنا سعید بن خثیم، عن اسد بن عبده البجلی، عن یحیی بن عفیف، عن عفیف، قال: جئت فی الجاهلیه الی مکه، فنزلت علی العباس بن عبد المطلب قال: فلما طلعت الشمس و حلقت فی السماء و انا انظر الی الکعبه، اقبل شاب، فرمی ببصره الی السماء، ثم استقبل الکعبه، فقام مستقبلها، فلم یلبث حتی جاء غلام، فقام عن یمینه قال: فلم یلبث حتی جاءت امراه، فقامت خلفهما، فرکع الشاب، فرکع الغلام و المرأه، فرفع الشاب فرفع الغلام و المرأه، فخر الشاب ساجدا فسجدا معه، فقلت: یا عباس، امر عظیم! فقال: امر عظیم! ا تدری من هذا؟ فقلت: لا، قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ابن أخی ا تدری من هذا معه؟ قلت: لا، قال: هذا علی بن ابی طالب ابن عبد المطلب، ابن أخی ا تدری من هذه المرأه التی خلفهما؟ قلت: لا، قال: هذه خدیجه بنت خویلد، زوجه ابن أخی، و هذا حدثنی ان ربک رب السماء، امرهم بهذا الذی تراهم علیه، و ایم الله ما اعلم علی ظهر الارض کلها أحدا علی هذا الدین غیر هؤلاء الثلاثه حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا یونس بن بکیر، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق، قال: حدثنی یحیی بن ابی الاشعث الکندی، من اهل الکوفه، قال: حدثنی اسماعیل بن ایاس بن عفیف، عن ابیه، عن جده، قال: کنت امرا تاجرا، فقدمت ایام الحج، فأتیت العباس، فبینا نحن عنده إذ خرج رجل یصلی، فقام تجاه الکعبه، ثم خرجت امراه فقامت معه تصلی، و خرج غلام فقام یصلی معه، فقلت: یا عباس، ما هذا الدین؟ ان هذا الدین ما ادری ما هو؟ قال: هذا محمد بن عبد الله، یزعم ان الله ارسله به، و ان کنوز کسری و قیصر ستفتح علیه، و هذه امراته خدیجه بنت خویلد آمنت به، و هذا الغلام ابن عمه علی بن ابی طالب، آمن به. قال عفیف: فلیتنی کنت آمنت یومئذ فکنت أکون رابعا!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل و على بن مجاهد، قال سلمه: حدثنى محمد بن إسحاق، عن يحيى بن ابى الاشعث- قال ابو جعفر: و هو فى موضع آخر من كتابى عن يحيى بن الاشعث- عن اسماعيل بن اياس بن عفيف الكندى- و كان ٩ عفيف، أخا الاشعث بن قيس الكندى لامه، و كان ابن عمه- عن ابيه عن جده عفيف، قال: كان العباس ابن عبد المطلب لى صديقا، و كان يختلف الى اليمن، يشترى العطر فيبيعه ايام الموسم، فبينا انا عند العباس بن عبد المطلب بمنى، فأتاه رجل مجتمع، فتوضأ فاسبغ الوضوء، ثم قام يصلى، فخرجت امراه فتوضأت و قامت تصلى ثم خرج غلام قد راهق، فتوضأ، ثم قام الى جنبه يصلى، فقلت: ويحك يا عباس! ما هذا؟ قال: هذا ابن أخى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، يزعم ان الله بعثه رسولا، و هذا ابن أخى على بن ابى طالب قد تابعه على دينه، و هذه امراته خديجه ابنه خويلد، قد تابعته على دينه قال عفيف بعد ما اسلم و رسخ الاسلام فى قلبه: يا ليتنى كنت رابعا! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا عيسى بن سواده بن الجعد، قال: حدثنا محمد بن المنكدر و ربيعه بن ابى عبد الرحمن، و ابو حازم المدنى ٩ ، و الكلبى، قالوا: على أول من اسلم قال الكلبى: اسلم و هو ابن تسع سنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان أول ذكر آمن برسول الله ص، و صلى معه و صدقه بما جاءه من عند الله، على بن ابى طالب، و هو يومئذ ابن عشر سنين، و كان مما انعم الله به على على بن ابى طالب ع، انه كان فى حجر رسول الله ص قبل الاسلام

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: فحدثنی عبد الله بن ابی نجیح، عن مجاهد بن جبر ابی الحجاج، قال: کان من نعمه الله علی علی بن ابی طالب، و ما صنع الله له و اراده به من الخیر، ان قریشا أصابتهم ازمه شدیده، و کان ابو طالب ذا عیال کثیر، [فقال رسول الله ص للعباس عمه-و کان من ایسر بنی هاشم: یا عباس، ان اخاک أبا طالب کثیر العیال، و قد أصاب الناس ما تری من هذه الازمه، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عیاله، آخذ من بنیه رجلا، و تأخذ من بنیه رجلا، فنکفهما عنه قال العباس: نعم، فانطلقا حتی أتیا أبا طالب، فقالا: انا نرید ان نخفف عنک من عیالک حتی ینکشف عن الناس ما هم فیه، فقال لهما ابو طالب: إذا ترکتما لی عقیلا فاصنعا ما شئتما، فاخذ رسول الله ص علیا فضمه الیه، و أخذ العباس جعفرا فضمه الیه، فلم یزل علی بن ابی طالب مع رسول الله ص حتی بعثه الله نبیا، فاتبعه علی فآمن به و صدقه، و لم یزل جعفر عند العباس حتی اسلم و استغنی عنه] . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: فحدثنی محمد بن إسحاق، قال: و ذکر بعض اهل العلم ان رسول الله ص کان إذا حضرت الصلاه، خرج الی شعاب مکه، و خرج معه علی بن ابی طالب مستخفیا من عمه ابی طالب و جمیع أعمامه و سائر قومه، فیصلیان الصلوات فیها، فإذا امسیا رجعا، فمکثا کذلک ما شاء الله ان یمکثا ثم ان أبا طالب عثر علیهما یوما و هما یصلیان، فقال لرسول الله ص: یا بن أخی، ما هذا الدین الذی أراک تدین به؟ [قال: ای عم، هذا دین الله و دین ملائکته و دین رسله، و دین أبینا ابراهیم- او کما قال-بعثنی الله به رسولا الی العباد، و أنت یا عم أحق من بذلت له النصیحه، و دعوته الی الهدی، و أحق من أجابنی الیه، و أعاننی علیه-او کما قال] فقال ابو طالب: یا بن أخی، انی لا استطیع ان افارق دینی و دین آبائی و ما کانوا علیه، و لکن و الله لا یخلص إلیک بشیء تکرهه ما حییت

حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: حـدثنى محمد بن إسـحاق، قال: و زعموا انه قال لعلى بن ابى طالب: اى بنى، ما هذا الـدين الـذى أنت عليه؟ [قـال: يـا ابه، آمنت بـالله و برسوله و صـدقته بمـا جاء به، و صـليت معه لله] فزعموا انه قال له: اما انه لا يـدعوك الا الى خير، فالزمه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا ابراهيم بن نافع، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، قال: اسـلم على و هو ابن عشـر سنين. قال الحارث: قال ابن سعد: قال الواقدى: و اجتمع أصحابنا على ان عليا اسـلم بعد ما تنبأ رسول الله ص بسـنه، فأقام بمكه اثنتى عشـره سنه. و قال آخرون: أول من اسلم من الرجال ابو بكر رضى الله عنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا سـهل بن موسـى الرازى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن مجالد، عن الشعبى، قال: قلت لابن عباس: من أول الناس إسلاما؟

فقال: اما سمعت قول حسان بن ثابت: إذا تذكرت شجوا من أخى ثقه فاذكر اخاك أبا بكر بما فعلا

خير البريه اتقاها و اعدلها بعد النبى و أوفاها بما حملا

الثانى التالى المحمود مشهده و أول الناس منهم صدق الرسلا

و حـدثنی سـعید بن عنبسه الرازی، قال: حـدثنا الهیثم بن عـدی، عن مجالد، عن الشـعبی، عن ابن عباس نحوه. حدثنا ابن حمید، قـال: حـدثنا یحیی بن واضـح، قال: حـدثنا الهیثم ابن عـدی، عن مجالـد، عن الشـعبی، عن ابن عباس نحوه. حـدثنا بحر بن نصـر الخولانی، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرنی معاویه بن صالح، قال: حدثنی ابو یحیی و ضمره بن حبیب و ابو طلحه، عن ابی امـامه البـاهلی، قـال: حـدثنی عمرو بن عبسه قـال: اتیت رسول الله ص و هو نازل بعکاظ، قلت: یا رسول الله، من تبعک علی هـذا الأـمر؟ [قـال: اتبعنی علیه رجلاـن، حر و عبـد: ابو بکر و بلاـل،] قال: فاسـلمت عنـد ذلک، قال: فلقـد رأیتنی إذ ذاک ربع الاسـلام. حـدثنی ابن عبـد الرحیم البرقی، قال: حدثنا عمرو بن ابی سـلمه، قال: حدثنا صدقه، عن نصـر بن علقمه، عن أخیه، عن ابن عائـذ، عن جبیر بن نفیر، قال: کان ابو ذر و ابن عبسه کلاهما یقول: لقـد رأیتنی ربع الاسـلام، و لم یسـلم قبلی الا النبی و ابو بکر و بلال، کلاهما لا یدری متی اسـلم الآخر. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا جریر، عن مغیره، عن ابراهیم، قال: أول من اسلم ابو بکر. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا وکیع، قال: حدثنا شعبه، عن عمرو بن مره، قال: قال ابراهیم النخعی: ابو بکر أول من اسلم

و قال آخرون: اسلم قبل ابى بكر جماعه ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا كنانه بن جبله، عن ابراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتاده، عن سالم بن ابى الجعد، عن محمد بن سعد، قال: قلت لأبى: ا كان ابو بكر أولكم إسلاما؟ فقال: لا، و لقد اسلم قبله اكثر من خمسين، و لكن كان أفضلنا إسلاما. و قال آخرون: كان أول من آمن و اتبع النبى ص من الرجال زيد بن حارثه مولاه ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: قال الواقدى: حدثنى ابن ابى ذئب، قال: سالت الزهرى: من أول من اسلم؟ قال: من النساء خديجه، و من الرجال زيد بن حارثه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، عن ابى الأسود، عن سليمان ابن يسار، قال: أول من اسلم زيد بن حارثه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد -يعنى ابن عمر- قال: حدثنا ربيعه بن عثمان، عن عمران بن ابى انس مثله. و حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا عبد الملك ابن مسلمه، قال: حدثنا ابن لهيعه، عن ابى الأسود، عن عروه، قال: أول من اسلم زيد بن حارثه. و اما ابن إسحاق، فانه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: ثم اسلم زيد بن حارثه مولى رسول الله ص فكان

أول ذكر اسلم، و صلى بعد على بن ابى طالب، ثم اسلم ابو بكر بن ابى قحافه الصديق، فلما اسلم اظهر اسلامه، و دعا الى الله عز و جل و الى رسوله قال: و كان ابو بكر رجلا مألفا لقومه، محببا سهلا، و كان انسب قريش لقريش، و اعلم قريش بها، و بما كان فيها من خير او شر، و كان رجلا تاجرا ذا خلق و معروف، و كان رجال قومه يأتونه و يألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه و تجاربه و حسن مجالسته، فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه و يجلس اليه، فاسلم على يديه-فيما بلغنى- عثمان بن عفان، و الزبير بن العوام، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن ابى وقاص، و طلحه بن عبيد الله، فجاء بهم الى رسول الله ص حين استجابوا له، فأسلموا و صلوا، فكان هؤلاء الثمانيه، النفر الذين سبقوا الى الاسلام، فصلوا و صدقوا برسول الله ص و آمنوا بما جاء به من عند الله، ثم تتابع الناس فى الدخول فى الاسلام، الرجال منهم و النساء، حتى فشا ذكر الاسلام بمكه و تحدث به الناس. و قال الواقدى فى ذلك ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عنه: اجتمع أصحابنا على ان أول اهل القبله استجاب لرسول الله ص خديجه بنت خويلد، ثم اختلف عندنا فى ثلاثه نفر: فى ابى بكر و على، و زيد بن حارثه، أيهم اسلم أول. قال: و قال الواقدى: اسلم معهم خالد بن سعيد بن العاص خامسا، و اسلم ابو ذر، قالوا: رابعا او خامسا، و اسلم عمرو بن عبسه السلمى، فيقال: رابعا او خامسا قال: فإنما اختلف عندنا فى هؤلاء النفر أيهم اسلم أول، و فى ذلك روايات كثيره قال: فيختلف فى الثلاثه المتقدمين، و فى هؤلاء الذين كتبنا بعدهم

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی مصعب بن ثابت، قال: حدثنا ابو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل، قال: کان اسلام الزبیر بعد ابی بکر، کان رابعا او خامسا. و اما ابن إسحاق، فانه ذکر ان خالد بن سعید بن العاص و امراته امینه بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بیاضه، من خزاعه، أسلما بعد جماعه کثیره غیر الذین ذکرتهم باسمائهم، انهم کانوا من السابقین الی الاسلام. ثم ان الله عز و جل امر نبیه محمدا ص بعد مبعثه بثلاث سنین ان یصدع بما جاءه منه، و ان یبادی الناس بامره، و یدعو الیه، فقال له: « فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ اَلْمُشْرِکِینَ » ، و کان قبل ذلک- فی السنین الثلاث من مبعثه، الی ان امر باظهار الدعاء الی الله- مستسرا مخفیا امره ص ، و انزل علیه: « وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ اَلْأَقْرَبِینَ وَ اِخْفِضْ جَنٰاحَکَ لِمَنِ اِتَّبَعَکَ مِنَ اَلْمُؤْمِنِینَ فَإِنْ عَصَوْکَ فَقُلْ إِنِّی بَرِیءٌ مِمّٰا تَعْمَلُونَ » ، قال: و کان اصحاب رسول الله ص إذا صلوا ذهبوا الی الشعاب، فاستخفوا من قومهم، فبینا سعد بن ابی وقاص فی نفر من اصحاب النبی ص فی شعب من شعاب مکه إذ ظهر علیهم نفر من المشرکین و هم یصلون، فناکروهم و عابوا علیهم ما یصنعون، حتی قاتلوهم، فاقتتلوا، فضرب سعد بن ابی وقاص یومئذ رجلا من المشرکین بلحی جمل فشجه، فکان أول دم اهریق فی الاسلام. فحدثنا ابو کریب و ابو السائب، قالا: حدثنا ابو معاویه، عن الاعمش، عن عمرو بن مره، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال:

[صعد رسول الله ص ذات يوم الصفا، فقال: يا صباحاه! فاجتمعت اليه قريش، فقالوا: مالك؟ قال: ا رايت ان أخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم، اما كنتم تصدقونني! قالوا: بلى، قال: فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد] فقال ابو لهب: تبا لك! ا لهذا دعوتنا-او جمعتنا! فانزل الله عز و جل: « تَبَّتْ يَدا أَبِی لَهَبٍ وَ تَبَّ » الى آخر السوره. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو اسامه، عن الاعمش، عن عمرو بن مره، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، [قال: لما نزلت هذه الآيه: « وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ اَلْأَقْرَبِينَ » ، خرج رسول الله ص حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه! فقالوا: من هذا الذى يهتف؟ قالوا: محمد، فقال: يا بنى فلان، يا بنى عبد المطلب، يا بنى عبد مناف! فاجتمعوا اليه، فقال: ا رايتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل، ا كنتم مصدقى؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد] فقال ابو لهب: تبا لك! ما جمعتنا الا لهذا! ثم قام، فنزلت هذه السوره: « تَبَّتْ يَدا أَبِی لَهَبٍ وَ تَبَّ » الى آخر السوره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، [عن على بن ابى طالب، قال: لما نزلت هذه الآيه على رسول الله ص: « وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ اَلْأَقْرَبِينَ » ، دعانى رسول الله ص فقال لى: يا على، ان الله أمرنى ان انذر عشيرتى الأقربين،

فضـقت بـذلک ذرعا، و عرفت انی متی اباديهم بهـذا الأمر اری منهم ما اكره، فصـمت عليه حتی جاءنی جبرئيل فقال: يا محمد، انـک الا تفعل ما تؤمر به يعـذبک ربک، فاصـنع لنا صاعا من طعام، و اجعل عليه رحل شاه، و املا لنا عسا من لبن، ثم اجمع لی بنی عبد المطلب حتی اكلمهم، و ابلغهم ما امرت به، ففعلت ما أمرنی به ثم دعوتهم له، و هم يومئذ اربعون رجلا، يزيدون رجلا او ينقصونه، فيهم أعمـامه: ابو طـالب و حمزه و العباس و ابو لهب، فلما اجتمعوا اليه دعانی بالطعام الـذی صـنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله ص حذيه من اللحم، فشقها باسنانه، ثم ألقاها فی نواحی الصحفه ثم قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتی مـا لهم بشـیء حـاجه و ما اری الا موضع ايـديهم، و ايم الله الـذی نفس علی بيـده، و ان كان الرجل الواحـد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلک العس، فشربوا منه حتی رووا منه جميعا، و ايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشـرب مثله، فلمـا اراد رسول الله ص ان يكلمهم بـدره ابو لهب الی الكلام، فقال: لهـدما سـحركم صاحبكم! فتفرق القوم و لم يكلمهم رسول الله ص، فقال: الغـد يا علی، ان هذا الرجل سـبقنی الی ما قد سـمعت من القول، فتفرق القوم قبل ان اكلمهم، فعد لنـا من الطعـام بمثـل ما صـنعت، ثم اجمعهم الی. قال: ففعلت، ثم جمعتهم ثم دعانی بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فـأكلوا حتی مـا لهم بشـیء حاجه ثم قال: اسـقهم، فجئتهم بـذلک العس، فشـربوا حتی رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله ص ، فقال: يا بنی عبد المطلب، انی و الله ما اعلم شابا فی العرب جاء قومه

بافضل مما قد جئتكم به، انى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخره، و قد أمرنى الله تعالى ان ادعوكم اليه، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على ان يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟ قال: فاحجم القوم عنها جميعا، و قلت: و انى لاحدثهم سنا، و أرمصهم عينا، و اعظمهم بطنا، و أحمشهم ساقا، انا يا نبى الله، أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتى، ثم قال: ان هذا أخى و وصى و خليفتى فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا] قال: فقام القوم يضحكون، و يقولون لأبى طالب: قد امرك ان تسمع لابنك و تطيع. حدثنى زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا ابو عوانه، عن عثمان بن المغيره، عن ابى صادق، عن ربيعه بن ناجد، [ان رجلا قال لعلى ع: يا امير المؤمنين، بم ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال على: هاؤم! ثلاث مرات، حتى اشراب الناس، و نشروا آذانهم ثم قال: جمع رسول الله ص- او دعا رسول الله- بنى عبد المطلب منهم رهطه، كلهم يأكل الجذعه و يشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا و بقى الطعام كما هو، كأنه لم يمس قال: ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا و بقى الشراب كأنه لم يمس و لم يشربوا قال: ثم قال: يا بنى عبد المطلب، انى بعثت إليكم بخاصه و الى الناس بعامه، و قد رايتم من هذا الأمر ما قد رايتم، فأيكم يبايعنى على ان يكون أخى و صاحبى و وارثى؟ فلم يقم اليه احد، فقمت اليه-و كنت اصغر القوم- قال: فقال: اجلس، قال: ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك اقوم اليه، فيقول لى: اجلس، حتى كان

فی الثالثه، فضرب بیده علی یدی، قال: فبذلک ورثت ابن عمی دون عمی] . فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن عبید، عن الحسن بن ابی الحسن، قال: لما نزلت هذه الآیه علی رسول الله ص: « وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ اَلْأَقْرَبِينَ » ، قام رسول الله ص بالأبطح، [ثم قال: یا بنی عبد المطلب، یا بنی عبد مناف، یا بنی قصی- قال: ثم فخذ قریشا قبیله قبیله، حتی مر علی آخرهم-انی ادعوکم الی الله و انذرکم عذابه] . حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا جاریه بن ابی عمران، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن ابیه، قال: امر رسول الله ص ان یصدع بما جاءه من عند الله، و ان یبادی الناس بامره، و ان یدعوهم الی الله، فکان یدعو من أول ما نزلت علیه النبوه ثلاث سنین، مستخفیا، الی ان امر بالظهور للدعاء. قال ابن إسحاق- فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عنه: فصدع رسول الله ص بأمر الله، و بادی قومه بالإسلام، فلما فعل ذلک لم یبعد منه قومه، و لم یردوا علیه بعض الرد-فیما بلغنی- حتی ذکر آلهتهم و عابها، فلما فعل ذلک ناکروه و اجمعوا علی خلافه و عداوته الا من عصم الله منهم بالإسلام، و هم قلیل مستخفون، و حدب علیه ابو طالب عمه و منعه، و قام دونه، و مضی رسول الله ص

على امر الله مظهرا لأمره، لا يرده عنه شىء فلما رات قريش ان رسول الله ص لا يعتبهم من شىء يكرهونه مما انكروه عليه من فراقهم و عيب آلهتهم، و رأوا ان أبا طالب قد حدب عليه، و قام دونه فلم يسلمه لهم، مشى رجال من اشراف قريش الى ابى طالب: عتبه ابن ربيعه، و شيبه بن ربيعه، و ابو البخترى بن هشام، و الأسود بن المطلب، و الوليد بن المغيره، و ابو جهل بن هشام، و العاص بن وائل، و نبيه و منبه ابنا الحجاج - او من مشى اليه منهم-فقالوا: يا أبا طالب، ان ابن أخيك قد سب آلهتنا، و عاب ديننا، و سفه أحلامنا، و ضلل آباءنا، فاما ان تكفه عنا، و اما ان تخلى بيننا و بينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا، و ردهم ردا جميلا، فانصرفوا عنه، و مضى رسول الله ص على ما هو عليه، يظهر دين الله، و يدعو اليه قال: ثم شرى الأمر بينه و بينهم حتى تباعد الرجال، و تضاغنوا، و اكثرت قريش ذكر رسول الله ص بينها، و تذامروا فيه، و حض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى ابى طالب مره اخرى، فقالوا: يا أبا طالب، ان لك سنا و شرفا و منزله فينا، و انا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، و انا و الله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، و تسفيه أحلامنا، و عيب آلهتنا حتى تكفه عنا او تنازله و إياك فى ذلك، حتى يهلك احد الفريقين-او كما قالوا ثم انصرفوا عنه، فعظم على ابى طالب فراق قومه و عداوتهم له، و لم يطب نفسا باسلام رسول الله ص لهم و لا خذلانه. حدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى: ان ناسا من قريش اجتمعوا، فيهم ابو جهل

ابن هشـام و العـاص بن وائـل، و الأـسود بن المطلب، و الأـسود بن عبـد يغوث، فى نفر من مشـيخه قريش، فقال بعضـهم لبعض: انطلقوا بنا الى ابى طالب فنكلمه فيه، فلينصـفنا منه، فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا، و ندعه و إلهه الذى يعبد، فانا نخاف ان يموت هـذا الشـيخ فيكون منا شـىء فتعيرنـا العرب، يقولون: تركوه، حتى إذا مـات عمه تناولوه. قال: فبعثوا رجلا منهم يـدعى المطلب، فاستأذن لهم على ابى طالب، فقال: هؤلاء مشيخه قومك و سرواتهم، يستاذنون عليك، قال: ادخلهم، فلما دخلوا عليه، قالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا و سيدنا، فانصـفنا من ابن أخيك، فمره فليكف عن شتم آلهتنا، و ندعه و إلهه. قال: فبعث اليه ابو طالب، فلما دخل عليه رسول الله ص قال: يا بن أخى، هؤلاء مشـيخه قومك و سـرواتهم، و قد سالوك النصف، ان تكف عن شـتم آلهتهم و يـدعوك و الهـك [قـال: اى عم، أ و لاـ ادعوهم الى مـا هو خير لهم منهـا؟ قـال: و الام تـدعوهم؟ قال: ادعوهم الى ان يتكلموا بكلمه تـدين لهم بهـا العرب، و يملكون بهـا العجم قـال: فقـال ابو جهل من بين القوم: ما هى و ابيك؟ لنعطينكها و عشـرا أمثالها قـال: تقول: لاـ اله الاـ الله، قال: فنفروا و تفرقوا و قالوا: سـلنا غير هـذه،] [فقال: لو جئتمونى بالشـمس حتى تضـعوها فى يـدى ما سألتكم غيرها!] قال: فغضـبوا و قاموا من عنده غضابى، و قالوا: و الله لنشـتمنك و الهك الذى يأمرك بهذا، « وَ اِنْطَلَقَ اَلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ اِمْشُوا وَ اِصْبِرُوا عَلىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ يُرٰادُ » ، الى قوله: « إِلاَّ اِخْتِلاٰقٌ »

ص:۳۲۴

[و اقبل علی عمه فقال له عمه: یا بن أخی، ما شططت علیهم، فاقبل علی عمه فدعاه، فقال: قل کلمه اشهد لک بها یوم القیامه، تقول: لا اله الا الله،] فقال: لو لا ان تعیبکم بها العرب، یقولون: جزع من الموت لاعطیتکها، و لکن علی مله الأشیاخ، قال: فنزلت هذه الآیه: « إِنَّکَ لاٰ تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لٰکِنَّ اَللّٰهَ یَهْدِی مَنْ یَشٰاءُ » . حدثنا ابو کریب و ابن وکیع، قالا: حدثنا ابو اسامه، قال: حدثنا الاعمش، قال: حدثنا عباد، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: لما مرض ابو طالب، دخل علیه رهط من قریش، فیهم ابو جهل، فقال: ان ابن أخیک یشتم آلهتنا، و یفعل و یفعل، و یقول و یقول، فلو بعثت الیه فنهیته! فبعث الیه، فجاء النبی ص ، فدخل البیت و بینهم و بین ابی طالب قدر مجلس رجل، قال: فخشی ابو جهل ان جلس الی جنب ابی طالب ان یکون ارق له علیه، فوثب فجلس فی ذلک المجلس و لم یجد رسول الله ص مجلسا قرب عمه، فجلس عند الباب، فقال له ابو طالب: ای ابن أخی! ما بال قومک یشکونک، یزعمون انک تشتم آلهتهم و تقول و تقول! قال: و أکثروا علیه من القول، [و تکلم رسول الله ص، فقال: یا عم، انی أریدهم علی کلمه واحده یقولونها، تدین لهم بها العرب، و تؤدی الیهم بها العجم الجزیه ففزعوا لکلمته و لقوله، فقال القوم کلمه واحده: نعم و ابیک عشرا فما هی؟ فقال ابو طالب: و ای کلمه هی یا بن أخی؟ قال: لا اله الا الله،] قال: فقاموا فزعین ینفضون ثیابهم، و هم یقولون: « أَ جَعَلَ اَلْآلِهَهَ إِلٰهاً وٰاحِداً إِنَّ هٰذٰا لَشَیْءٌ عُجٰابٌ » قال: و نزلت من هذا الموضع

الی قوله: « لَمّا يَذُوقُوا عَذابِ » لفظ الحدیث لأبی کریب. رجع الحدیث الی حدیث ابن إسحاق فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: فحدثنی یعقوب ابن عتبه بن المغیره بن الاخنس، انه حدث ان قریشا حین قالت لأبی طالب هذه المقاله، بعث الی رسول الله ص، فقال له: یا بن أخی، ان قومک قد جاءونی فقالوا لی کذا و کذا، فابق علی و علی نفسک و لا تحملنی من الأمر ما لا اطیق! فظن رسول الله ص انه قد بدا لعمه فیه بداء، و انه خاذله و مسلمه، و انه قد ضعف عن نصرته و القیام معه، [فقال رسول الله ص: یا عماه، لو وضعوا الشمس فی یمینی و القمر فی یساری علی ان اترک هذا الأمر حتی یظهره الله او اهلک فیه ما ترکته] ثم استعبر رسول الله ص، فبکی ثم قام، فلما ولی ناداه ابو طالب، فقال: اقبل یا بن أخی، فاقبل علیه رسول الله ص فقال: اذهب یا بن أخی، فقل ما احببت فو الله لا اسلمک لشیء ابدا. قال: ثم ان قریشا لما عرفت ان أبا طالب ابی خذلان رسول الله ص و اسلامه و اجماعه لفراقهم فی ذلک، و عداوتهم، مشوا الیه بعماره بن الولید بن المغیره، فقالوا له- فیما بلغنی: یا أبا طالب، هذا عماره

ابن الولید انهد فتی فی قریش و اشعره و اجمله، فخذه فلک عقله و نصرته، و اتخذه ولدا، فهو لک، و اسلم لنا ابن أخیک- هذا الـذی قـد خـالف دینـک و دین آبائک، و فرق جماعه قومک، و سـفه أحلامهم-فنقتله، فإنما رجل کرجل، فقال: و الله لبئس ما تسوموننی! ا تعطوننی ابنکم اغـذوه لکم، و أعطیکم ابنی تقتلونه! هـذا و الله ما لا یکون ابـدا فقال المطعم ابن عـدی بن نوفل بن عبد مناف: و الله یا أبا طالب، لقد انصـفک قومک، و جهدوا علی التخلص مما تکرهه، فما أراک ترید ان تقبل منهم شیئا، فقال ابو طـالب للمطعم: و الله مـا أنصـفونی، و لکنـک قـد اجمعت خـذلانی و مظـاهره القوم علی، فاصـنع ما بـدا لک! او کما قال ابو طالب. قال: فحقب الأمر عند ذلک، و حمیت الحرب، و تنابذ القوم، و بادی بعضـهم بعضا. قال: ثم ان قریشا تذامروا علی من فی القبائل منهم من اصحاب رسول الله صلی الله علیه و سلم الذین أسلموا معه فوثبت کل قبیله علی من فیها من المسلمین یعذبونهم و یفتنونهم عن دینهم، و منع الله رسوله منهم بعمه ابی طالب، و قد قام ابو طالب حین رای قریشا تصـنع ما تصـنع فی بنی هاشم و بنی المطلب، فـدعاهم الی ما هو علیه من منع رسول الله ص ، و القیام دونه فاجتمعوا الیه، و قاموا معه، و أجابوا الی ما دعاهم الیه من الدفع عن رسول الله ص، الا ما کان من

ابی لهب، فلما رای ابو طالب من قومه ما سره من جدهم معه، و حدبهم علیه، جعل یمدحهم، و یذکر فضل رسول الله ص فیهم، و مکانه منهم لیشد لهم رأیهم. حدثنا علی بن نصر بن علی الجهضمی، و عبد الوارث بن عبد الصمد ابن عبد الوارث- قال علی بن نصر: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و قال عبد الوارث: حدثنی ابی- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه کتب الی عبد الملک بن مروان: اما بعد، فانه-یعنی رسول الله ص- لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدی و النور الذی انزل علیه، لم یبعدوا منه أول ما دعاهم، و کادوا یسمعون له، حتی ذکر طواغیتهم و قدم ناس من الطائف من قریش لهم اموال، أنکروا ذلک علیه، و اشتدوا علیه، و کرهوا ما قال لهم، و أغروا به من أطاعهم، فانصفق عنه عامه الناس، فترکوه الا من حفظه الله منهم، و هم قلیل، فمکث بذلک ما قدر الله ان یمکث ثم ائتمرت رءوسهم بان یفتنوا من تبعه عن دین الله من ابنائهم و إخوانهم و قبائلهم، فکانت فتنه شدیده الزلزال علی من اتبع رسول الله ص من اهل الاسلام، فافتتن من افتتن، و عصم الله منهم من شاء فلما فعل ذلک بالمسلمین، امرهم رسول الله ص ان یخرجوا الی ارض الحبشه- و کان بالحبشه ملک صالح یقال له النجاشی، لا یظلم احد بارضه، و کان یثنی علیه مع ذلک صلاح، و کانت ارض الحبشه متجرا لقریش یتجرون فیها، یجدون فیها رفاغا من الرزق، و أمنا و متجرا حسنا-

فأمرهم بها رسول الله ص، فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكه، و خاف عليهم الفتن، و مكث هو فلم يبرح، فمكث بذلك سنوات، يشتدون على من اسلم منهم. ثم انه فشا الاسلام فيها، و دخل فيه رجال من اشرافهم. قال ابو جعفر: فاختلف فى عدد من خرج الى ارض الحبشه، و هاجر إليها هذه الهجره، و هى الهجره الاولى. فقال بعضهم: كانوا احد عشر رجلا و اربع نسوه. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا يونس بن محمد الظفرى، عن ابيه، عن رجل من قومه. قال: و أخبرنا عبيد الله بن العباس الهذلى، عن الحارث بن الفضيل، قالا: خرج الذين هاجروا الهجره الاولى متسللين سرا، و كانوا احد عشر رجلا و اربع نسوه، حتى انتهوا الى الشعيبه، منهم الراكب و الماشى، و وفق الله للمسلمين ساعه جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما الى ارض الحبشه بنصف دينار، و كان مخرجهم فى رجب فى السنه الخامسه، من حين نبئ رسول الله ص، و خرجت قريش فى آثارهم حتى جاءوا البحر، حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا. قالوا: و قدمنا ارض الحبشه، فجاورنا بها خير جار، أمنا على ديننا، و عبدنا الله، لا نؤذى و لا نسمع شيئا نكرهه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنى يونس بن محمد، عن ابيه قال: و حدثنى

عبد الحميد، عن محمد بن يحيى بن حبان، قالا: تسميه القوم الرجال و النساء: عثمان بن عفان معه امراته رقيه بنت رسول الله ص ۳، و ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه معه امراته سهله بنت سهيل ابن عمرو، و الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد، و مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، و عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن الحارث بن زهره، و ابو سلمه بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، معه امراته أم سلمه بنت ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، و عثمان بن مظعون الجمحى، و عامر بن ربيعه العنزى، من عنز بن وائل- ليس من عنزه- حليف بنى عدى بن كعب، معه امراته ليلى بنت ابى حثمه، و ابو سبره بن ابى رهم بن عبد العزى العامرى، و حاطب بن عمرو بن عبد شمس، و سهيل بن بيضاء، من بنى الحارث بن فهر، و عبد الله بن مسعود حليف بنى زهره قال ابو جعفر: و قال آخرون: كان الذين لحقوا بأرض الحبشه، و هاجروا إليها من المسلمين- سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغارا و ولدوا بها-اثنين و ثمانين رجلا، ان كان عمار بن ياسر فيهم، و هو يشك فيه! ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: لما راى رسول الله ص ما يصيب اصحابه من البلاء، و ما هو فيه من العافيه بمكانه من الله و عمه ابى طالب، و انه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء، [قال لهم: لو خرجتم الى ارض الحبشه! فان بها ملكا

لا يظلم احد عنده، و هى ارض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه!] فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى ارض الحبشه مخافه الفتنه، و فرارا الى الله عز و جل بدينهم، فكانت أول هجره كانت فى الاسلام، فكان أول من خرج من المسلمين من بنى اميه بن عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن ابى العاص ابن اميه، و معه امراته رقيه ابنه رسول الله ص، و من بنى عبد شمس ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف، و معه امراته سهله بنت سهيل بن عمرو، احد بنى عامر بن لؤى، و من بنى اسد بن عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام. فعد النفر الذين ذكرهم الواقدى، غير انه قال: من بنى عامر بن لؤى ابن غالب بن فهر ابو سبره بن ابى رهم بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، و يقال: بل ابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤى قال: و يقال: هو أول من قدمها، فجعلهم ابن إسحاق عشره، و قال: كان هؤلاء العشره أول من خرج من المسلمين الى ارض الحبشه- فيما بلغنى. قال: ثم خرج جعفر بن ابى طالب، و تتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشه، فكانوا بها، منهم من خرج باهله معه، و منهم من خرج بنفسه لا اهل معه، ثم عد بعد ذلك تمام اثنين و ثمانين رجلا، بالعشره الذين ذكرت باسمائهم، و من كان منهم معه اهله و ولده، و من ولد له بأرض الحبشه، و من كان منهم لا اهل معه. قال ابو جعفر: و لما خرج من خرج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى ارض الحبشه مهاجرا إليها، و رسول الله ص

مقيم بمكه، يدعو الى الله سرا و جهرا، قد منعه الله بعمه ابى طالب و بمن استجاب لنصرته من عشيرته، و رات قريش انهم لا سبيل لهم اليه، رموه بالسحر و الكهانه و الجنون، و انه شاعر، و جعلوا يصدون عنه من خافوا منه ان يسمع قوله فيتبعه، فكان أشد ما بلغوا منه حينئذ-فيما ذكر-ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه عروه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما اكثر ما رايت قريشا اصابت من رسول الله ص فيما كانت تظهر من عداوته! قال: قد حضرتهم و قد اجتمع اشرافهم يوما فى الحجر، فذكروا رسول الله ص فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط! سفه أحلامنا، و شتم آباءنا، و عاب ديننا، و فرق جماعتنا، و سب آلهتنا! لقد صبرنا منه على امر عظيم-او كما قالوا. فبينا هم كذلك إذ طلع رسول الله ص فاقبل يمشى حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفا بالبيت، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول. قال: فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ص، ثم مضى، فلما مر بهم الثانيه غمزوه مثلها، فعرفت ذلك فى وجهه، ثم مضى، ثم مر بهم الثالثه، فغمزوه بمثلها، فوقف [فقال: ا تسمعون يا معشر قريش! اما و الذى نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح!] قال: فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل الا كأنما على راسه طائر واقع، و حتى ان اشدهم فيه وصاه قبل ذلك ليرفؤه باحسن ما يجد من القول، حتى انه ليقول: انصرف يا أبا القاسم راشدا، فو الله ما كنت جهولا!

قال: فانصرف رسول الله ص، حتى إذا كان الغد، اجتمعوا فی الحجر، و انا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذکرتم ما بلغ منکم، و ما بلغکم عنه، حتى إذا باداکم بما تکرهون ترکتموه! فبیناهم کذلک إذ طلع رسول الله ص، فوثبوا الیه وثبه رجل واحد و أحاطوا به یقولون له: أنت الذی تقول کذا و کذا! لما یبلغهم من عیب آلهتهم و دینهم، فیقول رسول الله ص: نعم انا الذی اقول ذلک، قال: فلقد رایت رجلا منهم آخذا بجمع ردائه قال: و قام ابو بکر الصدیق دونه، یقول و هو یبکی: ویلکم! ا تقتلون رجلا ان یقول ربی الله! ثم انصرفوا عنه. فان ذلک أشد ما رایت قریشا بلغت منه قط. حدثنا یونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا بشر بن بکر، قال: حدثنا الأوزاعی، قال: حدثنا یحیى بن ابی کثیر، عن ابی سلمه بن عبد الرحمن، قال: قلت لعبد الله بن عمرو: حدثنی باشد شیء رایت المشرکین صنعوا برسول الله ص قال: اقبل عقبه بن ابی معیط و رسول الله ص عند الکعبه، فلوى ثوبه فی عنقه، و خنقه خنقا شدیدا، فقام ابو بکر من خلفه، فوضع یده على منکبه، فدفعه عن رسول الله ص، ثم قال ابو بکر: یا قوم: «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اَللّٰهُ» الى قوله: «إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذّٰابٌ» قال ابن إسحاق: و حدثنی رجل من اسلم کان واعیه، ان أبا جهل ابن هشام مر برسول الله ص، و هو جالس عند الصفا، فاذاه و شتمه، و نال منه بعض ما یکره من العیب لدینه و التضعیف له، فلم یکلمه رسول الله ص، و مولاه لعبد الله بن جدعان التیمی فی مسکن لها فوق الصفا تسمع ذلک ثم انصرف عنه، فعمد الى نادی

قريش عند الكعبه، فجلس معهم فلم يلبث حمزه بن عبد المطلب ان اقبل متوشحا قوسه، راجعا من قنص له-و كان صاحب قنص يرميه و يخرج له، و كان إذا رجع من قنصه لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبه، و كان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف و سلم و تحدث معهم، و كان أعز قريش و أشدها شكيمه- فلما مر بالمولاه و قد قام رسول الله ص و رجع الى بيته، قالت: يا أبا عماره، لو رايت ما لقى ابن أخيك محمد آنفا قبل ان تأتى من ابى الحكم بن هشام! وجده هاهنا جالسا فسبه و آذاه، و بلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه و لم يكلمه محمد. قال: فاحتمل حمزه الغضب لما اراد الله به من كرامته، فخرج سريعا- لا يقف على احد كما كان يصنع-يريد الطواف بالكعبه، معدا لأبى جهل إذا لقيه ان يقع به، فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا فى القوم، فاقبل نحوه، حتى إذا قام على راسه، رفع القوس فضربه بها ضربه فشجه بها شجه منكره، و قال: ا تشتمه و انا على دينه اقول ما يقول! فرد ذلك على ان استطعت! و قامت رجال بنى مخزوم الى حمزه لينصروا أبا جهل منه، فقال ابو جهل: دعوا أبا عماره، فانى و الله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا و تم حمزه على اسلامه، فلما اسلم حمزه عرفت قريش ان رسول الله ص قد عز، و ان حمزه سيمنعه، فكفوا عن رسول الله ص بعض ما كانوا ينالون منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه، قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ص بمكه عبد الله بن مسعود، قال: اجتمع يوما اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا: و الله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله

ابن مسعود: انا، قالوا: انا نخشاهم عليک، انما نريد رجلا له عشيره يمنعونه من القوم ان ارادوه، فقال: دعوني، فان الله سيمنعني، قال: فغدا ابن مسعود حتى اتى المقام فی الضحی، و قريش فی أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قال: « بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ » -رافعا بها صوته- « اَلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ اَلْقُرْآنَ خَلَقَ اَلْإِنْسٰانَ عَلَّمَهُ اَلْبَيٰانَ » ، قال: ثم استقبلها يقرا فيها، قال: و تأملوا و جعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد! ثم قالوا: انه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا اليه، فجعلوا يضربون فی وجهه، و جعل يقرا حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ ثم انصرف الى اصحابه، و قد اثروا بوجهه، فقالوا: هذا الذی خشينا عليك! قال: ما كان أعداء الله اهون علی منهم الان! لئن شئتم لاغادينهم غدا بمثلها، قالوا: لا، حسبک، فقد اسمعتهم ما يكرهون قال ابو جعفر: و لما استقر بالذين هاجروا الى ارض الحبشه القرار بأرض النجاشی و اطمأنوا، تامرت قريش فيما بينها فی الكيد بمن ضوی إليها من المسلمين، فوجهوا عمرو بن العاص، و عبد الله بن ابی ربيعه بن المغيره المخزومی الى النجاشی، مع هدايا كثيره اهدوها اليه و الى بطارقته، و أمروهما ان يسألا النجاشی تسليم من قبله و بارضه من المسلمين اليهم فشخص عمرو و عبد الله اليه فی ذلک، فنفذا لما أرسلهما اليه قومهما، فلم يصلا الى ما امل قومهما من النجاشی، فرجعا مقبوحين، و اسلم عمر بن الخطاب رحمه الله، فلما اسلم-و كان رجلا جلدا جليدا منيعا، و كان قد اسلم قبل ذلک حمزه ابن عبد المطلب، و وجد اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فی انفسهم قوه، و جعل الاسلام يفشو فی القبائل، و حمی النجاشی من ضوی الى بلده منهم- اجتمعت قريش، فائتمرت بينها: ان يكتبوا بينهم كتابا

يتعاقدون فيه، على الا ينكحوا الى بنى هاشم و بنى المطلب، و لا ينكحوهم و لا يبيعوهم شيئا، و لا يبتاعوا منهم، فكتبوا بذلك صحيفه، و تعاهدوا و تواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفه فى جوف الكعبه، توكيدا بذلك الأمر على انفسهم، فلما فعلت ذلك قريش، انحازت بنو هاشم و بنو المطلب الى ابى طالب، فدخلوا معه فى شعبه، و اجتمعوا اليه، و خرج من بنى هاشم ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش، و ظاهرهم عليه، فأقاموا على ذلك من امرهم سنتين او ثلاثا، حتى جهدوا الا يصل الى احد منهم شىء الا سرا، مستخفيا به من اراد صلتهم من قريش و ذكر ان أبا جهل لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد، معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجه بنت خويلد، و هى عند رسول الله ص و معه فى الشعب، فتعلق به، و قال: ا تذهب بالطعام الى بنى هاشم! و الله لا تبرح أنت و طعامك حتى افضحك بمكه! فجاء ابو البخترى بن هشام بن الحارث ابن اسد، فقال: مالك و له! قال: يحمل الطعام الى بنى هاشم، فقال له ابو البخترى: طعام لعمته عنده بعثت اليه فيه، ا فتمنعه ان يأتيها بطعامها! خل سبيل الرجل فأبى ابو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه، فاخذ ابو البخترى لحى بعير، فضربه فشجه، و وطئه وطئا شديدا، و حمزه ابن عبد المطلب قريب يرى ذلك، و هم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله ص و اصحابه، فيشمتوا بهم، و رسول الله ص فى كل ذلك، يدعو قومه سرا و جهرا، آناء الليل و آناء النهار، و الوحى عليه من الله متتابع بامره و نهيه، و وعيد من ناصبه العداوه، و الحجج لرسول الله ص على من خالفه

فذكر ان اشراف قومه اجتمعوا له يوما-فيما حدثنى محمد بن موسى الحرشى، قال: حدثنا ابو خلف عبد الله بن عيسى، قال: حدثنا داود، عن عكرمه، عن ابن عباس، ان قريشا وعدوا رسول الله ص ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكه، و يزوجوه ما اراد من النساء، و يطئوا عقبه، فقالوا: هذا لک عندنا يا محمد، و كف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء، فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصله واحده فهى لك و لنا فيها صلاح قال: ما هى؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنه، اللات و العزى، و نعبد الهک سنه، قال: حتى انظر ما ياتى من عند ربى! فجاء الوحى من اللوح المحفوظ: « قُلْ يَا أَيُّهَا اَلْكافِرُونَ لاٰ أَعْبُدُ مٰا تَعْبُدُونَ » السوره، و انزل الله عز و جل: « قُلْ أَ فَغَيْرَ اَللّٰهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا اَلْجٰاهِلُونَ » الى قوله: « بَلِ اَللّٰهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ اَلشّٰاكِرِينَ » . حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى سعيد بن ميناء، مولى ٩ ابى البخترى، قال: لقى الوليد بن المغيره و العاص بن وائل و الأسود بن المطلب و اميه بن خلف رسول الله ص، فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، و تعبد ما نعبد، و نشرككك فى امرنا كله، فان كان الذى جئت به خيرا مما فى أيدينا، كنا قد شركناك فيه، و أخذنا بحظنا منه، و ان كان الذى بأيدينا خيرا مما فى يدک، كنت قد شركتنا فى امرنا، و أخذت بحظك منه فانزل الله عز و جل: « قُلْ يَا أَيُّهَا اَلْكافِرُونَ » ، حتى انقضت السوره. فكان رسول الله ص حريصا على صلاح قومه، محبا مقاربتهم بما وجد اليه السبيل، قد ذكر انه تمنى السبيل الى مقاربتهم، لكان من امره فى ذلک ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال:

حدثنی محمد بن إسحاق، عن یزید بن زیاد المدنی، عن محمد بن کعب القرظی، قال: لما رای رسول الله ص تولی قومه عنه، و شق علیه ما یری من مباعدتهم ما جاءهم به من الله، تمنی فی نفسه ان یأتیه من الله ما یقارب بینه و بین قومه، و کان یسره مع حبه قومه، و حرصه علیهم ان یلین له بعض ما قد غلظ علیه من امرهم، حتی حدث بذلک نفسه، و تمناه و احبه، فانزل الله عز و جل: « وَ اَلنَّجْمِ إِذٰا هَویٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُکُمْ وَ مٰا غَویٰ وَ مٰا یَنْطِقُ عَنِ اَلْهَویٰ » ، فلما انتهی الی قوله: « أَ فَرَأَیْتُمُ اَللاّٰتَ وَ اَلْعُزّٰی وَ مَنٰاةَ اَلثّٰالِثَةَ اَلْأُخْریٰ » ، القی الشیطان علی لسانه، لما کان یحدث به نفسه، و یتمنی ان یاتی به قومه: تلک الغرانیق العلا، و ان شفاعتهن لترتجی، فلما سمعت ذلک قریش فرحوا، و سرهم و أعجبهم ما ذکر به آلهتهم، فاصاخوا له- و المؤمنون مصدقون نبیهم فیما جاءهم به عن ربهم، و لا یتهمونه علی خطا و لا وهم و لا زلل- فلما انتهی الی السجده منها و ختم السوره سجد فیها، فسجد المسلمون بسجود نبیهم، تصدیقا لما جاء به، و اتباعا لأمره، و سجد من فی المسجد من المشرکین من قریش و غیرهم، لما سمعوا من ذکر آلهتهم، فلم یبق فی المسجد مؤمن و لا کافر الا سجد، الا الولید بن المغیره، فانه کان شیخا کبیرا، فلم یستطع السجود، فاخذ بیده حفنه من البطحاء فسجد علیها، ثم تفرق الناس من المسجد، و خرجت قریش، و قد سرهم ما سمعوا من ذکر آلهتهم، یقولون: قد ذکر محمد آلهتنا باحسن الذکر، قد زعم فیما یتلو: انها الغرانیق العلا و ان شفاعتهن ترتضی و بلغت السجده من بأرض الحبشه من اصحاب رسول الله صلی الله علیه و سلم، و قیل: اسلمت قریش، فنهض منهم رجال، و تخلف آخرون، و اتی جبریل رسول الله ص، فقال: یا محمد، ما ذا

صنعت! لقـد تلوت على النـاس مـا لم آتـک به عن الله عز و جـل، و قلت مـا لم يقـل لک! فحزن رسول الله ص عنـد ذلک حزنا شديـدا، و خاف من الله خوفا کثيرا، فانزل الله عز و جل-و کان به رحيما-يعزيه و يخفض عليه الأمر، و يخبره انه لم يک قبله نبى و لا رسول تمنى کما تمنى، و لا أحب کما أحب الا و الشيطان قـد القى فى امنيته، کما القى على لسانه ص ، فنسـخ الله ما القى الشيطان و احکم آياته، اى فإنما أنت کبعض الأنبياء و الرسل، فانزل الله عز و جل: « وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِيٍّ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰى أَلْقَى اَلشَّيْطٰانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَـخُ اَللّٰهُ مٰا يُلْقِى اَلشَّيْطٰانُ ثُمَّ يُحْکِمُ اَللّٰهُ آيٰاتِهِ وَ اَللّٰهُ عَلِيمٌ حَکِيمٌ » ، فاذهب الله عز و جل عن نبيه الحزن، و آمنه من الـذى کان يخاف، و نسـخ ما القى الشيطان على لسانه من ذکر آلهتهم: انها الغرانيق العلا و ان شـفاعتهن ترتضـى، بقول الله عز و جل حين ذکر اللات و العزى و مناه الثالثه الاخرى: « أَ لَکُمُ اَلذَّکَرُ وَ لَهُ اَلْأُنْثىٰ تِلْکَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزىٰ » اى عوجاء، « إِنْ هِيَ إِلاّٰ أَسْـمٰاءٌ سَـمَّيْتُمُوهٰا أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُکُمْ » -الى قوله- « لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَرْضىٰ » ، اى فکيف تنفع شفاعه آلهتکم عنده! فلمـا جاء من الله ما نسـخ ما کان الشـيطان القى على لسان نبيه، قالت قريش: نـدم محمـد على ما ذکر من منزله آلهتکم عنـد الله، فغير ذلک و جاء بغيره، و کان ذانک الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله ص قد وقعا فى فم کل مشرک، فازدادوا شرا الى ما کانوا عليه، و شده على من اسلم و اتبع رسول الله ص منهم،

و اقبل أولئك النفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذين خرجوا من ارض الحبشه لما بلغهم من اسلام اهل مكه حين سجدوا مع رسول الله ص، حتى إذا دنوا من مكه، بلغهم ان الذى كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكه كان باطلا، فلم يدخل منهم احد الا بجوار، او مستخفيا، فكان ممن قدم مكه منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينه، فشهد معه بدرا من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، عثمان بن عفان ابن ابى العاص بن اميه، معه امراته رقيه بنت رسول الله ص، و ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس معه امراته سهله بنت سهيل، و جماعه اخر معهم، عددهم ثلاثه و ثلاثون رجلا. حدثنى القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثنى حجاج، عن ابى معشر، عن محمد بن كعب القرظى و محمد بن قيس، قالا: جلس رسول الله ص فى ناد من انديه قريش، كثير اهله، فتمنى يومئذ الا يأتيه من الله شىء فينفروا عنه، فانزل الله عز و جل: « وَ اَلنَّجْمِ إِذا هَوىٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ » ، فقرأها رسول الله ص حتى إذا بلغ: « أَ فَرَأَيْتُمُ اَللاّٰتَ وَ اَلْعُزّٰى وَ مَنٰاةَ اَلثّٰالِثَةَ اَلْأُخْرىٰ » القى الشيطان عليه كلمتين: تلك الغرانيق العلا و ان شفاعتهن لترجى، فتكلم بهما، ثم مضى فقرا السوره كلها، فسجد فى آخر السوره، و سجد القوم معه جميعا، و رفع الوليد بن المغيره ترابا الى جبهته، فسجد عليه-و كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود- فرضوا بما تكلم به، و قالوا: قد عرفنا ان الله يحيى و يميت، و هو الذى يخلق و يرزق، و لكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فإذا جعلت لها نصيبا فنحن معك قالا: فلما امسى

أتـاه جبرئيـل ع، فعرض عليه السوره، فلمـا بلغ الكلمتين اللتين القى الشـيطان عليه، قـال: مـا جئتـك بهاتين! [فقال رسول الله ص: افتريت على الله، و قلت على الله مـا لم يقـل، فـاوحى الله اليه: « وَ إِنْ كٰادُوا لَيَفْتِنُونَـکَ عَنِ اَلَّذِی أَوْحَيْنٰا إِلَيْکَ لِتَفْتَرِیَ عَلَيْنٰا غَيْرَهُ » الى قوله: « ثُمَّ لاٰ تَجِدُ لَکَ عَلَيْنٰا نَصِيراً » ، فما زال مغموما مهموما، حتى نزلت: « وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِيٍّ » - الى قـوله: « وَ اَللّٰهُ عَلِيـمٌ حَکِيمٌ] » قـال: فسـمع من كـان بـأرض الحبشه من المهـاجرين ان اهـل مكه قـد أسـلموا كلهم، فرجعـوا الى عشائرهم، و قالوا: هم أحب إلينا، فوجـدوا القوم قـد ارتكسوا حين نسـخ الله ما القى الشـيطان، ثم قام-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، فى نقض الصحيفه التى كانت قريش كتبت بينها على بنى هاشم و بنى المطلب- نفر من قريش و كـان احسـنهم بلاـء فيه هشـام بن عمرو بن الحـارث العـامرى، من عامر بن لؤى- و كان ابن أخى نضـله بن هاشم بن عبـد مناف لامه- و انه مشى الى زهير ابن ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم- و كانت أمه عاتكه بنت عبد المطلب- فقال: يا زهير، ا رضـيت ان تاكـل الطعـام، و تلبس الثيـاب، و تنكـح النسـاء، و أخوالك حيث قـد علمت، لا يبايعون و لا يبتاع منهم، و لا ينكحون و لاـ ينكـح اليهم! امـا انى احلف بـالله لو كـانوا اخوال ابى الحكم ابن هشـام ثم دعوته الى مثـل مـا دعاك اليه منهم ما أجابـك اليه ابـدا قـال: ويحـك يا هشام! فما ذا اصـنع! انما انا رجل واحـد، و الله لو كان معى رجل آخر لقمت فى نقضـها حتى انقضها قال: قد وجدت رجلا، قال: من هو؟ قال: انا، قال له زهير: ابغنا ثالثا، فذهب الى المطعم بن عدى ابن نوفل بن عبد مناف، فقال له: يا مطعم، ا قد رضيت ان يهلك بطنان

من بنی عبد مناف، و أنت شاهد علی ذلک، موافق لقریش فیه! اما و الله لئن امکنتموهم من هذه لتجدنهم إلیها منکم سراعا قال: ویحک! فما ذا اصنع! انما انا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانیا، قال: من هو؟ قال: انا، قال: ابغنا ثالثا، قال: قد فعلت، قال من هو؟ قال: زهیر بن ابی امیه، قال: ابغنا رابعا، فذهب الی ابی البختری بن هشام، فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدی، فقال: و هل من احد یعین علی هذا؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: زهیر بن ابی امیه و المطعم بن عدی و انا معک. قال: ابغنا خامسا، فذهب الی زمعه بن الأسود بن المطلب بن اسد، فکلمه، و ذکر له قرابتهم و حقهم، فقال له: و هل علی هذا الأمر الذی تدعونی الیه من احد؟ قال: نعم، ثم سمی له القوم فاتعدوا له خطم الحجون الذی باعلی مکه، فاجتمعوا هنالک، و اجمعوا امرهم، و تعاهدوا علی القیام فی الصحیفه حتی ینقضوها، و قال زهیر: انا ابدؤکم فأکون أولکم یتکلم، فلما أصبحوا غدوا الی أندیتهم، و غدا زهیر بن ابی امیه، علیه حله له، فطاف بالبیت سبعا، ثم اقبل علی الناس فقال: یا اهل مکه، ا ناکل الطعام، و نشرب الشراب، و نلبس الثیاب، و بنو هاشم هلکی لا یبایعون و لا یبتاع منهم! و الله لا اقعد حتی تشق هذه الصحیفه القاطعه الظالمه، قال ابو جهل- و کان فی ناحیه المسجد: کذبت، و الله لا تشق! قال زمعه ابن الأسود: أنت و الله اکذب، ما رضینا کتابها حین کتبت، قال ابو البختری: صدق زمعه، لا نرضی ما کتب فیها و لا نقر به! قال المطعم بن عدی: صدقتما و کذب من قال غیر ذلک، نبرأ الی الله منها، و مما کتب فیها، و قال هشام بن عمرو نحوا من ذلک، قال ابو جهل: هذا امر قضی بلیل، و تشوور فیه بغیر هذا المکان-و ابو طالب جالس فی ناحیه المسجد و قام المطعم بن عدی الی الصحیفه لیشقها، فوجد الأرضه قد أکلتها،

الا ما كان من باسمك اللهم، و هى فاتحه ما كانت تكتب قريش، تفتتح بها كتابها إذا كتبت. قال: و كان كاتب صحيفه قريش-فيما بلغنى-التى كتبوا على رسول الله ص و رهطه من بنى هاشم و بنى المطلب، منصور بن عكرمه ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى، فشلت يده. و اقام بقيتهم بأرض الحبشه، حتى بعث فيهم رسول الله ص الى النجاشى عمرو بن اميه الضمرى، فحملهم فى سفينتين، فقدم بهم على رسول الله ص، و هو بخيبر بعد الحديبيه و كان جميع من قدم فى السفينتين سته عشر رجلا. و لم يزل رسول الله ص مقيما مع قريش بمكه يدعوهم الى الله سرا و جهرا، صابرا على اذاهم و تكذيبهم اياه و استهزائهم به، حتى ان كان بعضهم-فيما ذكر-يطرح عليه رحم الشاه و هو يصلى، و يطرحها فى برمته إذا نصبت له، حتى اتخذ رسول الله ص منهم-فيما بلغنى-حجرا يستتر به منهم إذا صلى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: حدثنى عمر بن عبد الله بن عروه بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: كان رسول الله ص يخرج بذلك إذا رمى به فى داره على العود فيقف على بابه، [ثم يقول: يا بنى عبد مناف، اى جوار هذا! ثم يلقيه بالطريق] . ثم ان أبا طالب و خديجه هلكا فى عام واحد-و ذلك فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- قبل هجرته الى المدينه بثلاث سنين، فعظمت المصيبه على رسول الله ص بهلاكهما، و ذلك ان قريشا

وصلوا من أذاه بعد موت ابى طالب الى ما لم يكونوا يصلون اليه فى حياته منه، حتى نثر بعضهم على راسه التراب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى هشام بن عروه، عن ابيه قال: لما نثر ذلك السفيه التراب على راس رسول الله ص، دخل رسول الله ص بيته و التراب على راسه، فقامت اليه احدى بناته تغسل عنه التراب، و هى تبكى، [و رسول الله ص يقول لها: يا بنيه لا تبكى، فان الله مانع اباك! قال: و يقول رسول الله ص: ما نالت منى قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب] و لما هلك ابو طالب خرج رسول الله ص الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر و المنعه له من قومه، و ذكر انه خرج اليهم وحده، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق قال: حدثنى يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى، قال: لما انتهى رسول الله ص الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف- هم يومئذ ساده ثقيف و اشرافهم، و هم اخوه ثلاثه: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، و مسعود ابن عمرو بن عمير، و حبيب بن عمرو بن عمير، و عندهم امراه من قريش من بنى جمح، فجلس اليهم- فدعاهم الى الله و كلمهم بما جاء لهم من نصرته على الاسلام، و القيام معه على من خالفه من قومه، فقال احدهم: هو يمرط ثياب الكعبه ان كان الله ارسلك! و قال الآخر: ما وجد الله

أحـدا يرسله غيرک! و قـال الثـالث: و الله لا اكلمک كلمه ابـدا، لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لانت اعظم خطرا من ان ارد عليک الكلام، و لئن كنت تكـذب على الله ما ينبغی لی ان اكلمک! فقام رسول الله ص من عندهم، و قد يئس من خير ثقيف، و قـد [قـال لهم-فيمـا ذكر لی-: إذ فعلتم مـا فعلتم فاكتموا علی] و كره رسول الله ص ان يبلغ قومه عنه، فيـذئرهم ذلک عليه، فلم يفعلوا و أغروا به سفهاءهم و عبيدهم، يسبونه و يصيحون به، حتی اجتمع عليه الناس و الجئوه الی حائط لعتبه بن ربيعه و شيبه بن ربيعه، و هما فيه، و رجع عنه من سـفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد الی ظل حبله من عنب، فجلس فيه، و ابنا ربيعه ينظران اليه، و يريـان مـا لقی من سـفهاء ثقيف و قـد لقی رسول الله ص- فيمـا ذكر لی-تلـک المرأه من بنی جمـح، فقـال لهـا: مـا ذا لقينـا من احمائـک! فلمـا اطمـان رسول الله ص، قال-فيما ذكر لی: اللهم إليک اشـكو ضـعف قوتی، و قله حيلتی، و هوانی علی الناس، يا ارحـم الراحميـن، أنت رب المستضـعفين، و أنت ربی، الی من تكلنی! الی بعيـد يتجهمنی، او الی عـدو ملكته امری، ان لم يكن بک علی غضب فلا أبالی! و لكن عافيتک هی اوسع لی اعوذ بنور وجهک الـذی اشـرقت له الظلمات، و صـلح عليه امر الدنيا و الآخره، من ان ينزل بی غضـبک، او يحل علی سـخطک، لک العتبی حتی ترضـی، لا حول و لا قوه الا بک. فلما رای ابنا ربيعه: عتبه و شيبه ما لقی، تحركت له رحمهما،

فـدعوا له غلاما لهما نصـرانيا، يقال له عـداس، فقالا له: خـذ قطفا من هـذا العنب وضـعه فى ذلک الطبق، ثم اذهب به الى ذلک الرجل، فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم اقبل به حتى وضـعه بين يدى رسول الله ص ، فلما وضع رسول الله ص يده، قال: بسـم الله، ثم اكل، فنظر عـداس الى وجهه، ثم قال: و الله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلده، [قال له رسول الله ص: و من اهل اى البلاـد أنت يـا عـداس؟ و مـا دينـک؟ قال: انا نصـرانى، و انا رجل من اهل نينوى فقال له رسول الله ص: امن قريه الرجل الصالح يونس بن متى؟ قـال له: و ما يـدريک ما يونس بن متى؟ قال رسول الله ص: ذاک أخى، كان نبيا و انا نبى،] فأكب عـداس على رسول الله ص يقبـل راسه و يـديه و رجليه، قـال: يقول ابنـا ربيعه أحـدهما لصـاحبه: اما غلامک فقـد افسـده عليک فلما جاءهما عـداس قالا له: ويلک يا عـداس! ما لک تقبل راس هـذا الرجل و يـديه و قـدميه! قال: يا سـيدى ما فى هذه الارض خير من هذا الرجل! لقد خبرنى بأمر لا يعلمه الا نبى، فقالا: ويحک يا عداس! لا يصـرفنک عن دينک، فان دينک خير من دينه. ثم ان رسول الله ص انصرف من الطائف راجعا الى مكه حين يئس من خبر ثقيف، حتى إذا كان بنخله، قام من جوف الليل يصلى، فمر به نفر من الجن الذين ذكر الله عز و جل. قال محمد بن إسحاق: و هم-فيما ذكر لى-سبعه نفر من جن اهل

نصیبین الیمن، فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولوا الی قومهم منذرین، قد آمنوا و أجابوا الی ما سمعوا، فقص الله عز و جل خبرهم علیه: « وَ إِذْ صَرَفْنٰا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ اَلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ اَلْقُرْآنَ » - الی قوله: « وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ » و قال: « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اِسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ اَلْجِنِّ » الی آخر القصه من خبرهم فی هذه السوره. قال محمد: و تسمیه النفر من الجن الذین استمعوا الوحی -فیما بلغنی- حسا، و مسا، و شاصر، و ناصر، و اینااالارد، و اینین، و الاحقم. قال: ثم قدم رسول الله ص مکه، و قومه أشد ما کانوا علیه من خلافه و فراق دینه، الا قلیلا مستضعفین ممن آمن به. و ذکر بعضهم ان رسول الله ص لما انصرف من الطائف مریدا مکه مر به بعض اهل مکه، [فقال له رسول الله ص: هل أنت مبلغ عنی رساله ارسلک بها؟ قال: نعم، قال: ائت الاخنس ابن شریق، فقل له: یقول لک محمد: هل أنت مجیری حتی ابلغ رساله ربی؟ قال: فأتاه، فقال له ذلک، فقال الاخنس: ان الحلیف لا یجیر علی الصریح قال: فاتی النبی ص، فاخبره، قال: تعود؟ قال: نعم، قال: ائت سهیل بن عمرو، فقل له: ان محمدا یقول لک: هل أنت مجیری حتی ابلغ رسالات ربی؟ فأتاه فقال له ذلک، قال: فقال: ان بنی عامر بن لؤی ، لا تجیر علی بنی کعب قال: فرجع الی النبی ص فاخبره، قال: تعود؟ قال: نعم، قال: ائت المطعم بن عدی، فقل له: ان محمدا یقول لک: هل أنت مجیری حتی ابلغ رسالات ربی؟ قال: نعم، فلیدخل، قال: فرجع الرجل الیه، فاخبره، و اصبح المطعم

ابن عـدى قـد لبس سـلاحه هو و بنوه و بنو أخيه، فـدخلوا المسـجد، فلما رآه ابو جهل، قال: ا مجير أم متابع؟ قال: بل مجير، قال: فقال: قـد أجرنا من اجرت، فـدخل النبى ص مكه، و اقام بها، فدخل يوما المسـجد الحرام و المشـركون عند الكعبه، فلما رآه ابو جهـل، قـال: هـذا نبيكم يـا بنى عبـد منـاف، قال عتبه بن ربيعه: و ما تنكر ان يكون منا نبى او ملك! فاخبر بـذلك النبى ص- او سمعه-فأتـاهم، فقـال: امـا أنت يـا عتبه بن ربيعه فو الله ما حميت لله و لا لرسوله، و لكن حميت لانفك، و اما أنت يا أبا جهل بن هشـام، فو الله لاـ ياتى عليك غير كبير من الـدهر حتى تضـحك قليلا و تبكى كثيرا و اما أنتم يا معشـر الملا من قريش، فو الله لا ياتى عليكم غير كبير من الـدهر حتى تدخلوا فيما تنكرون، و أنتم كارهون] و كان رسول الله ص يعرض نفسه فى المواسم- إذا كانت- على قبائل العرب، يـدعوهم الى الله و الى نصـرته و يخبرهم انه نبى مرسل، و يسألهم ان يصدقوه و يمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنى محمد بن إسـحاق، قال: حدثنى حسين بن عبيد الله بن عبد الله بن عبـاس، قال: سـمعت ربيعه بن عباد يحـدث ابى، قال: انى لغلام شاب مع ابى بمنى، و رسول الله ص يقف على منازل القبائل من العرب، [فيقول: يا بنى فلان، انى رسول الله إليكم، يأمركم ان تعبـدوا الله و لا تشـركوا به شـيئا، و ان تخلعوا ما تعبـدون من دونه من هذه الأنداد، و ان تؤمنوا بى

و تصـدقونى و تمنعونى، حتى أبين عن الله ما بعثنى به] . قال: و خلفه رجل احول وضـىء، له غديرتان، عليه حله عدنيه، فإذا فرغ رسول الله ص من قوله، و ما دعا اليه، قال الرجل: يا بنى فلان، ان هـذا انما يدعوكم الى ان تسـلخوا اللات و العزى من أعناقكم، و خلفاءكم من الجن من بنى مالك بن اقيش، الى ما جاء به من البدعه و الضلاله، فلا تطيعوه و لا تسمعوا له. قال: فقلت لأبى: يا أبت من هـذا الرجل الـذى يتبعه ، يرد عليه ما يقول؟ قال: هـذا عمه عبـد العزى ابو لهب بن عبـد المطلب. حدثنا ابن حميد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: و حـدثنى محمد بن إسـحاق، قال: حدثنا محمد بن مسـلم بن شـهاب الزهرى ان رسول الله ص اتى كنده فى منازلهم، و فيهم سيد لهم، يقال له مليح، فدعاهم الى الله عز و جل، و عرض عليهم نفسه، فأبوا عليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حـدثنى محمـد بن إسـحاق، قال: حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصـين، انه اتى كلبا فى منازلهم الى بطن منهم يقـال لهم بنو عبـد الله، فـدعاهم الى الله عز و جل، و عرض عليهم نفسه، حتى انه ليقول لهم: يا بنى عبـد الله، ان الله قد احسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه مـا عرض عليهم. حـدثنا ابن حميـد، قـال: حـدثنا سـلمه، قال: محمـد بن إسـحاق: حـدثنى بعض أصحابنا، عن عبد الله بن كعب بن مالك، ان رسول الله ص اتى بنى حنيفه فى منازلهم، فدعاهم الى الله، و عرض

عليهم نفسه، فلم يكن احد من العرب اقبح ردا عليه منهم حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى، انه اتى بنى عامر بن صعصعه، فدعاهم الى الله، و عرض عليهم نفسه، فقال رجل منهم، يقال له بيحره بن فراس: و الله لو انى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له: ا رايت ان نحن تابعناك على امرك، ثم اظهرك الله على من خالفک، ا يكون لنا الأمر من بعدك؟ [قال: الأمر الى الله يضعه حيث يشاء] قال: فقال له: ا فتهدف نحورنا للعرب دونک، فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا! لا حاجه لنا بأمرك فأبوا عليه، فلما صدر الناس، رجعت بنو عامر الى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن، حتى لا يقدر على ان يوافى معهم الموسم، فكانوا إذا رجعوا اليه، حدثوه بما يكون فى ذلک الموسم، فلما قدموا عليه ذلک العام، سألهم عما كان فى موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش، ثم احد بنى عبد المطلب، يزعم انه نبى، و يدعو الى ان نمنعه و نقوم معه، و نخرج به معنا الى بلادنا قال: فوضع الشيخ يده على راسه، ثم قال: يا بنى عامر، هل لها من تلاف! هل لذناباها من مطلب! و الذى نفس فلان بيده ما تقولها اسماعيلى قط! و انها لحق، فأين كان رأيكم عنه!

فكـان رسول الله ص على ذلـك من امره، كلمـا اجتمع له النـاس بـالموسم أتـاهم يـدعو القبائل الى الله و الى الاسـلام، و يعرض عليهم نفسه و ما جاء به من الله من الهدى و الرحمه، لا يسمع بقادم يقدم من العرب، له اسم و شرف الا تصدى له فدعاه الى الله، و عرض عليه ما عنـده حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: حدثنا محمد بن إسـحاق، قال: حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده الظفرى، عن اشياخ من قومه، قالوا: قدم سويد بن صامت- أخو بنى عمرو بن عوف- مكه حاجا او معتمرا، قال: و كان سويد انما يسـميه قومه فيهم الكامل، لجلـده و شعره، و نسـبه و شـرفه، و هو الـذى يقول: الا رب من تـدعو صديقا و لو ترى مقالته بالغيب ساءك ما يفرى

مقالته كالشحم ما كان شاهدا و بالغيب ماثور على ثغره النحر

يسرك باديه و تحت أديمه نميمه غش تبترى عقب الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم و لا جن بالبغضاء و النظر الشزر

فرشنى بخير طالما قد بريتنى و خير الموالى من يريش و لا يبرى

مع اشعار له كثيره يقولها

ص:٣٥١

قال: فتصدى له رسول الله ص حين سمع به، فدعاه الى الله و الى الاسلام قال: فقال له سويد: فلعل الذى معك مثل الذى معى! [فقال له رسول الله ص: و ما الذى معك؟ قال: مجله لقمان- يعنى حكمه لقمان- فقال له رسول الله ص: عرضها على، فعرضها عليه، فقال: ان هذا لكلام حسن، معى افضل من هذا، قرآن انزله الله على، هدى و نور قال: فتلا عليه رسول الله ص القرآن، و دعاه الى الاسلام، فلم يبعد منه، و قال: ان هذا لقول حسن] . ثم انصرف عنه، و قدم المدينه، فلم يلبث ان قتلته الخزرج، فان كان قومه ليقولون: قد قتل و هو مسلم، و كان قتله قبل بعاث حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، أخو بنى عبد الاشهل، عن محمود بن لبيد، أخى بنى الاشهل، قال: لما قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكه، و معه فتيه من بنى عبد الاشهل، فيهم اياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، سمع بهم رسول الله ص، فأتاهم فجلس اليهم، [فقال لهم: هل لكم الى خير مما جئتم له؟ قالوا: و ما ذاك؟ قال: انا رسول الله، بعثنى الى العباد، ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله، و لا يشركوا به شيئا، و انزل على الكتاب. ثم ذكر لهم الاسلام، و تلا عليهم القرآن] فقال اياس بن معاذ- و كان

غلاما حدثا: اى قوم، هذا و الله خير مما جئتم له قال: فيأخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنه من البطحاء، فضرب بها وجه اياس ابن معاذ، و قال: دعنا منك، فلعمرى لقد جئنا لغير هذا قال: فصمت اياس، و قام رسول الله ص عنهم و انصرفوا الى المدينه فكانت وقعه بعاث بين الأوس و الخزرج. قال: ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك قال محمود بن لبيد: فأخبرنى من حضره من قومى عند موته انهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله و يكبره، و يحمده و يسبحه، حتى مات، فما كانوا يشكون ان قد مات مسلما، لقد كان استشعر الاسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ص ما سمع. قال: فلما اراد الله عز و جل اظهار دينه و اعزاز نبيه، و انجاز موعده له، خرج رسول الله ص فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع فى كل موسم، فبينا هو عند العقبه إذ لقى رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا. قال ابن حميد: قال سلمه: قال محمد بن إسحاق: فحدثنى عاصم ابن عمر بن قتاده، عن اشياخ من قومه، قالوا: لما لقيهم رسول الله ص ، [قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: امن موالى يهود: قالوا: نعم، قال: ا فلا تجلسون حتى أكلمكم؟ قالوا: بلى، قال: فجلسوا معه، فدعاهم الى الله عز و جل، و عرض عليهم الاسلام، و تلا عليهم القرآن] . قال: و كان مما صنع الله لهم به فى الاسلام، ان يهود كانوا معهم

ببلادهم، و كانوا اهل كتاب و علم، و كانوا اهل شرك، اصحاب أوثان، و كانوا قد عزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: ان نبيا الان مبعوث قد أظل زمانه، نتبعه و نقتلكم معه قتل عاد و ارم فلما كلم رسول الله ص أولئك النفر، و دعاهم الى الله، قال بعضهم لبعض: تعلمن و الله انه للنبى الذى توعدكم به يهود، فلا يسبقنكم اليه. فأجابوه فيما دعاهم اليه، بان صدقوه، و قبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام، و قالوا له: انا قد تركنا قومنا، و لا قوم بينهم من العداوه و الشر ما بينهم، و عسى الله ان يجمعهم بك، و سنقدم عليهم فندعوهم الى امرك، و نعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين، فان يجمعهم الله عليه، فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله ص راجعين الى بلادهم، و قد آمنوا و صدقوا. و هم-فيما ذكر لى-سته نفر من الخزرج: منهم من بنى النجار -و هم تيم الله- ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج ابن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، اسعد بن زراره بن عدس بن عبيد ابن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار، و هو ابو امامه، و عوف بن الحارث ابن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، و هو ابن عفراء و من بنى زريق بن عامر بن عبد حارثه بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، رافع بن مالك بن العجلان ابن عمرو بن عامر بن زريق. و من بنى سلمه بن سعد بن على بن اسد بن سارده بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، ثم من بنى سواد،

قطبه بن عامر بن حديده بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمه ٣ . و من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه، عقبه ابن عامر بن نابى بن زيد بن حرام ٣ . و من بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمه، جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد. قال: فلما قدموا المدينه على قومهم، ذكروا لهم رسول الله ص ، و دعوهم الى الاسلام، حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا ـ و فيها ذكر من رسول الله ص، حتى إذا كان العام المقبل، وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا، فلقوه بالعقبه، و هى العقبه الاولى، فبايعوا رسول الله ص على بيعه النساء، و ذلك قبل ان يفترض عليهم الحرب، منهم من بنى النجار اسعد بن زراره ابن عدس بن عبيد بن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار، و هو ابو امامه، و عوف و معاذ ابنا الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك ابن النجار، و هما ابنا عفراء. و من بنى زريق بن عامر، رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر ابن زريق، و ذكوان بن عبد قيس بن خلده بن مخلد بن عامر بن زريق. و من بنى عوف بن الخزرج، ثم من بنى غنم بن عوف -و هم القواقل- عباده بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبه بن غنم بن عوف ابن الخزرج ٣ ، و ابو عبد الرحمن، و هو يزيد بن ثعلبه بن خزمه بن اصرم ابن عمرو بن عماره، من بنى غضينه من بلى، حليف لهم ٣

و من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عباس بن عباده ابن نضله بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ۳. و من بنى سلمه، ثم من بنى حرام، عقبه بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه ۳. و من بنى سواد، قطبه بن عامر بن حديده بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمه. و شهدها من الأوس بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، ثم من بنى الاشهل: ابو الهيثم بن التيهان، اسمه مالك، حليف لهم. ۳ و من بنى عمرو بن عوف، عويم بن ساعده بن صلعجه، حليف لهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يزيد بن ابى حبيب، عن مرثد بن عبد الله اليزنى، عن ابى عبد الرحمن بن عسيله الصنابحى، عن عباده بن الصامت، قال: كنت فيمن حضر العقبه الاولى، و كنا اثنى عشر رجلا، فبايعنا رسول الله ص على بيعه النساء، و ذلك قبل ان تفترض الحرب، على الا نشرك بالله شيئا، و لا نسرق و لا نزنى، و لا نقتل أولادنا، و لا ناتى ببهتان نفتريه بين أيدينا و أرجلنا، و لا نعصيه فى معروف، فان وفيتم فلكم الجنه، و ان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده فى الدنيا، فهو كفاره له، و ان سترتم عليه الى يوم القيامه، فامركم الى الله، ان شاء عذبكم، و ان شاء غفر لكم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ان ابن شهاب ذكر عن عائذ الله بن عبد الله ابى ادريس الخولانى، عن عباده بن

الصامت، عن النبى ص مثله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فلما انصرف عنه القوم بعث معهم رسول الله ص مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى، و امره ان يقرئهم القرآن، و يعلمهم الاسلام، و يفقههم فى الدين، فكان يسمى مصعب بالمدينه: المقرئ، و كان منزله على اسعد بن زراره بن عدس ابى امامه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى عبيد الله بن المغيره بن معيقيب، و عبد الله بن ابى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم، ان اسعد بن زراره خرج بمصعب بن عمير، يريد به دار بنى عبد الاشهل، و دار بنى ظفر، و كان سعد بن معاذ بن النعمان ابن إمرئ القيس، ابن خاله اسعد بن زراره، فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر، على بئر يقال لها بئر مرق، فجلسا فى الحائط، و اجتمع إليهما رجال ممن اسلم، و سعد بن معاذ و اسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بنى عبد الاشهل، و كلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به، قال سعد ابن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك! انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا، ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما و انههما ان يأتيا دارنا، فانه لو لا ان اسعد بن زراره منى حيث قد علمت، كفيتك ذلك، هو ابن خالتى، و لا أجد عليه مقدما فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل إليهما،

فلمـا رآه اسـعد بن زراره قـال لمصـعب: هـذا سـيد قومه قـد جاءک، فاصـدق الله فيه قال مصـعب: ان يجلس اكلمه، قال: فوقف عليهما متشـتما، فقال: ما جاء بكما إلينا، تسـفهان ضـعفاءنا! اعتزلانا ان كانت لكما فی أنفسكما حاجه فقال له مصعب: او تجلس فتسـمع، فـان رضـيت امرا قبلته، و ان كرهته كف عنـک مـا تكره؟ قال: أنصـفت، ثم ركز حربته، و جلس إليهما، فكلمه مصـعب بالإسـلام، و قرأ عليه القرآن، فقالا فيما يذكر عنهما: و الله لعرفنا فی وجهه الاسـلام قبل ان يتكلم، فی اشـراقه و تسهله. ثم قال: ما احسن هـذا و اجمله! كيف تصـنعون إذا أردتم ان تدخلوا فی هذا الدين؟ قالا له: تغتسل، فتطهر ثوبيک، ثم تشـهد شـهاده الحق، ثم تصـلی ركعتين قـال: فقام فاغتسل، و طهر ثوبيه، و شـهد شـهاده الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: ان ورائی رجلا، ان اتبعكما لم يتخلف عنه احـد من قومه، و سارسـله إليكما الان، سـعد بن معاذ ثم أخـذ حربته، و انصـرف الی سـعد و قومه، و هم جلوس فی ناديهم، فلما نظر اليه سـعد بن معاذ مقبلا، قال: احلف بالله، لقد جاءكم اسـيد بن حضـير بغير الوجه الذی ذهب به من عندكم، فلما وقف علی النادی، قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فو الله ما رايت بهما بأسا، و قد نهيتهما فقالا: نفعل ما احببت، و قـد حـدثت ان بنی حارثه، قـد خرجوا الی اسـعد بن زراره ليقتلوه، و ذلک انهم عرفوا انه ابن خالتک ليخفروک، قال: فقام سـعد مغضـبا مبادرا تخوفا للـذی ذكر له من بنی حارثه فاخـذ الحربه من يـده، ثم قال: و الله ما أراک اغنيت شـيئا، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سـعد مطمئنين، عرف ان أسـيدا انما اراد ان يسمع منهما، فوقف عليهما متشتما، ثم قال لاسعد بن زراره: يا أبا امامه، لو لا ما بينی و بينک من القرابه ما رمت هذا

منی تغشانا فی دارنا بما نکره! و قد قال اسعد لمصعب: ای مصعب! جاءک و الله سید من وراءه من قومه، ان یتبعک لم یخالف علیک منهم اثنان، فقال له مصعب: او تقعد فتسمع، فان رضیت امرا و رغبت فیه قبلته، و ان کرهته عزلنا عنک ما تکره؟ قال سعد: أنصفت، ثم رکز الحربه، فجلس فعرض علیه الاسلام، و قرأ علیه القرآن قالا: فعرفنا و الله فی وجهه الاسلام قبل ان یتکلم به، فی اشراقه و تسهله. ثم قال لهما: کیف تصنعون إذا أنتم اسلمتم و دخلتم فی هذا الدین؟ قالا: تغتسل فتطهر ثوبیک، ثم تشهد شهاده الحق، ثم تصلی رکعتین. قال: فقام فاغتسل و طهر ثوبیه، و شهد شهاده الحق، و رکع رکعتین، ثم أخذ حربته فاقبل عامدا الی نادی قومه، و معه اسید بن حضیر، فلما رآه قومه مقبلا، قالوا: نحلف بالله لقد رجع سعد إلیکم بغیر الوجه الذی ذهب به من عندکم، فلما وقف علیهم، قال: یا بنی عبد الاشهل، کیف تعلمون امری فیکم؟ قالوا: سیدنا و أفضلنا رایا، و ایمننا نقیبه، قال: فان کلام رجالکم و نسائکم علی حرام حتی تؤمنوا بالله و رسوله قال: فو الله ما امسی فی دار عبد الاشهل رجل و لا امراه الا مسلما او مسلمه. و رجع اسعد و مصعب الی منزل اسعد بن زراره، فأقام عنده یدعو الناس الی الاسلام حتی لم تبق دار من دور الانصار الا و فیها رجال و نساء مسلمون الا ما کان من دار بنی امیه بن زید و خطمه و وائل و واقف، و تلک أوس الله، و هم من أوس بن حارثه، و ذلک انه کان فیهم ابو قیس بن الاسلت، و هو صیفی، و کان شاعرا لهم، و قائدا یسمعون منه، و یطیعونه، فوقف بهم عن الاسلام، فلم یزل علی ذلک حتی هاجر رسول الله ص الی المدینه، و مضی بدر و احد و الخندق

قـال: ثم ان مصـعب بن عمير، رجع الى مكه و خرج من خرج من الانصـار من المسـلمين الى الموسم مع حجـاج قومهم من اهل الشرك، حتى قدموا مكه، فواعدوا رسول الله ص العقبه من اوسط ايام التشريق حين اراد الله بهم ما اراد من كرامته، و النصر لنبيه ص و اعزاز الاسـلام و اهله، و إذلال الشـرك و اهله. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى ٩ معبـد بن كعب بن مالك بن ابى كعب بن القين، أخو بنى سـلمه، ان أخاه عبـد الله بن كعب- و كان من اعلم الانصار- حدثه ان أباه كعب ابن مالك حدثه-و كان كعب ممن شـهد العقبه، و بايع رسول الله ص بها، قال: خرجنا فى حجاج قومنا، و قد صـلينا و فقهنا، و معنا البراء ابن معرور، سـيدنا و كبيرنا فلما وجهنا لسفرنا، و خرجنا من المدينه، قال البراء لنا: و الله يا هؤلاء، انى قد رايت رايـا، و الله مـا ادرى ا توافقوننى عليه أم لا! قال: فقلنا: و ما ذاك؟ قال: قـد رايت الا ادع هـذه البنيه منى بظهر-يعنى الكعبه- و ان اصـلى إليها قال: فقلنا: و الله ما بلغنا عن نبينا انه يصلى الا الى الشام، و ما نريد ان نخالفه قال: فقال: انى لمصل إليها، قال: فقلنا له: لكنا لا نفعل، قال: فكنا إذا حضـرت الصـلاه صـلينا الى الشام، و صلى الى الكعبه، حتى قدمنا مكه. قال: و قد عبنا عليه ما صنع، و ابى الاـ الإقـامه على ذلك، فلما قـد منا مكه قال لى: يا بن أخى، انطلق بنا الى رسول الله ص، حتى اساله عما صـنعت فى سـفرى هـذا، فـانى و الله لقـد وقع فى نفسـى منه شـىء، لمـا رايت من خلاـفكم إياى فيه. قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله ص- و كنا لا نعرفه،

و لم نره قبل ذلک-فلقینا رجلا من اهل مکه، فسألناه عن رسول الله ص ، فقال: هل تعرفانه؟ قلنا: لا، قال: فهل تعرفان العباس ابن عبد المطلب عمه؟ قلنا: نعم-قال: و قد کنا نعرف العباس، کان لا یزال یقدم علینا تاجرا- قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس ابن عبد المطلب، قال: فدخلنا المسجد، فإذا العباس جالس و رسول الله ص جالس مع العباس، فسلمنا، ثم جلسنا الیه، فقال رسول الله ص للعباس: هل تعرف هذین الرجلین یا أبا الفضل؟ قال: نعم، هذا البراء بن معرور سید قومه، و هذا کعب بن مالک- قال: فو الله ما انسی قول رسول الله ص: الشاعر؟ قال: نعم-قال: فقال له البراء بن معرور: یا نبی الله، انی خرجت فی سفری هذا، و قد هدانی الله للإسلام، فرایت الا اجعل هذه البنیه منی بظهر، فصلیت إلیها، و قد خالفنی اصحابی فی ذلک، حتی وقع فی نفسی من ذلک شیء، فما ذا تری یا رسول الله؟ قال: قد کنت علی قبله لو صبرت علیها! فرجع البراء الی قبله رسول الله ص، و صلی معنا الی الشام قال: و اهله یزعمون انه صلی الی الکعبه حتی مات، و لیس ذلک کما قالوا، نحن اعلم به منهم. قال: ثم خرجنا الی الحج، و واعدنا رسول الله ص العقبه من اوسط ایام التشریق. قال: فلما فرغنا من الحج، و کانت اللیله التی واعدنا رسول الله ص لها، و معنا عبد الله بن عمرو بن حرام، ابو جابر، اخبرناه، و کنا نکتم من معنا من المشرکین من قومنا امرنا، فکلمناه، و قلنا له: یا أبا جابر، انک سید من سادتنا، و شریف من اشرافنا، و انا نرغب بک عما أنت فیه ان تکون حطبا للنار غدا ثم دعوناه الی الاسلام، و اخبرناه بمیعاد رسول الله ص إیانا العقبه. قال: فاسلم، و شهد معنا العقبه- و کان نقیبا- فبتنا تلک اللیله مع قومنا فی رحالنا حتی إذا مضی ثلث اللیل، خرجنا من رحالنا لمیعاد رسول

الله ص، نتسلل مستخفين تسلل القطا، حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبه، و نحن سبعون رجلا، و معهم امرأتان من نسائهم: نسيبه بنت كعب أم عماره احدى نساء بنى مازن بن النجار، و أسماء بنت عمرو بن عدى، احدى نساء بنى سلمه، و هى أم منيع، فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله ص، حتى جاءنا و معه عمه العباس بن عبد المطلب و هو يومئذ على دين قومه، الا انه أحب ان يحضر امر ابن أخيه، و يتوثق له، فلما جلس كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج- و كانت العرب انما يسمون هذا الحى من الانصار: الخزرج، خزرجها و اوسها- ان محمدا منا حيث قد علمتم، و قد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا، و هو فى عز من قومه و منعه فى بلده، و انه قد ابى الا الانقطاع إليكم و اللحوق بكم، فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه، و مانعوه ممن خالفه، فأنتم و ما تحملتم من ذلك، و ان كنتم ترون انكم مسلموه و خاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الان فدعوه، فانه فى عز و منعه من قومه و بلده. قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، و خذ لنفسك و ربك ما احببت. قال: [فتكلم رسول الله ص، فتلا القرآن، و دعا الى الله، و رغب فى الاسلام، ثم قال: ابايعكم على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم و ابناءكم] . قال: فاخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: و الذى بعثك بالحق، لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن و الله اهل الحرب و اهل الحلقه، ورثناها كابرا عن كابر

قـال: فـاعترض القول-و البراء يكلم رسول الله ص- ابو الهيثم بن التيهـان، حليف بنى عبـد الاشـهل، فقال: يا رسول الله، ان بيننا و بين الناس حبالا و انا قاطعوها- يعنى اليهود- فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك، ثم اظهرك الله، ان ترجع الى قومك، و تدعنا! قال: فتبسم رسول الله ص، [ثم قال: بل الـدم الـدم، الهـدم الهدم! أنتم منى و انا منكم، احارب من حاربتم و اسالم من سالمتم] [و قد قال رسول الله ص: اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا،] يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا اثنى عشر نقيبا، تسعه من الخزرج و ثلاثه من الأوس. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: قال محمـد بن إسـحاق: فحـدثنى عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، [ان رسول الله ص قـال للنقبـاء: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفاله الحواريين لعيسـى بن مريم، و انا كفيل على قومى،] قالوا: نعم. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: حـدثنا محمـد بن إسـحاق، قال: و حدثنى عاصم بن عمر بن قتـاده، ان القوم لمـا اجتمعوا لبيعه رسول الله ص، قال العباس بن عباده بن نضـله الأنصارى، ثم أخو بنى سالم بن عوف: يا معشـر الخزرج، هـل تـدرون علاـم تبايعون هـذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: انكم تبايعونه على حرب الأحمر و الأسود من الناس، فان كنتم ترون انكم إذا نهكت أموالكم مصيبه، و اشرافكم قتلا اسلمتموه، فمن الان فهو و الله خزى الدنيا و الآخره ان فعلتم، و ان كنتم

ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه، على نهكه الأموال، و قتل الاشراف فخذوه، فهو و الله خير الدنيا و الآخره قالوا: فانا نأخذه على مصيبه الأموال، و قتل الاشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا؟ قال: الجنه، قالوا: ابسط يدک، فبسط يده فبايعوه. و اما عاصم بن عمر بن قتاده، فقال: و الله ما قال العباس ذلك الا ليشد العقد لرسول الله ص فى أعناقهم و اما عبد الله بن ابى بكر، فقال: و الله ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليله رجاء ان يحضرها عبد الله بن ابى بن سلول، فيكون اقوى لامر القوم و الله اعلم اى ذلک كان، فبنو النجار يزعمون ان أبا امامه اسعد بن زراره كان أول من ضرب على يديه، و بنو عبد الاشهل يقولون: بل ابو الهيثم ابن التيهان. قال ابن حميد، قال: سلمه، قال محمد: و اما معبد بن كعب بن مالك فحدثنى-قال ابو جعفر: و حدثنى سعيد بن يحيى بن سعيد- قال: حدثنى ابى، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، ٣ عن معبد بن كعب، قال: فحدثنى فى حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن مالك ٣ ، قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله ص البراء بن معرور، ثم تتابع القوم، فلما بايعنا رسول الله ص صرخ الشيطان من راس العقبه بانفذ صوت سمعته قط: يا اهل الجباجب هل لكم فى مذمم و الصباه معه، قد اجتمعوا على حربكم! فقال رسول الله ص: ما يقول عدو الله؟ هذا أزب العقبه، هذا ابن ازيب، اسمع عدو الله، اما و الله لافرغن

لک ثم قال رسول الله ص: ارفضوا الی رحالکم فقال له العباس ابن عباده بن نضله: و الذی بعثک بالحق لئن شئت لنمیلن غدا علی اهل منی بأسیافنا، فقال رسول الله ص: لم نؤمر بذلک، و لکن ارجعوا الی رحالکم، قال: فرجعنا الی مضاجعنا، فنمنا علیها، حتی أصبحنا، فلما أصبحنا غدت علینا جله قریش حتی جاءونا فی منازلنا، فقالوا: یا معشر الخزرج، انا قد بلغنا انکم قد جئتم الی صاحبنا هذا تستخرجونه من بین أظهرنا، و تبایعونه علی حربنا، و انه و الله ما من حی من العرب ابغض إلینا ان تنشب الحرب بیننا و بینهم منکم، قال: فانبعث من هناک من مشرکی قومنا یحلفون لهم بالله: ما کان من هذا شیء و ما علمناه. قال: و صدقوا لم یعلموا قال: و بعضنا ینظر الی بعض، و قام القوم و فیهم الحارث بن هشام بن المغیره المخزومی، و علیه نعلان جدیدان. قال: فقلت کلمه کأنی ارید ان اشرک القوم بها فیما قالوا: یا أبا جابر، اما تستطیع ان تتخذ و أنت سید من ساداتنا مثل نعلی هذا الفتی من قریش؟ قال: فسمعها الحارث، فخلعهما من رجلیه، ثم رمی بهما الی، و قال: و الله لتنتعلنهما قال: یقول ابو جابر: مه احفظت و الله الفتی! فاردد علیه نعلیه، قال: قلت: و الله لا أردهما، فال و الله صالح، و الله لئن صدق الفال لاسلبنه. فهذا حدیث کعب بن مالک عن العقبه و ما حضر منها قال ابو جعفر: و قال غیر ابن إسحاق: کان مقدم من قدم علی النبی ص للبیعه من الانصار فی ذی الحجه، و اقام رسول الله ص بعدهم بمکه بقیه ذی الحجه من تلک السنه، و المحرم

و صفر، و خرج مهاجرا الی المدینه فی شهر ربیع الاول، و قدمها یوم الاثنین لاثنتی عشره لیله خلت منه. و حدثنی علی بن نصر بن علی، و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث- قال علی بن نصر: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و قال عبد الوارث: حدثنی ابی- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه قال: لما رجع من ارض الحبشه من رجع منها ممن کان هاجر إلیها قبل هجره النبی ص الی المدینه، جعل اهل الاسلام یزدادون و یکثرون، و انه اسلم من الانصار بالمدینه ناس کثیر، و فشا بالمدینه الاسلام، فطفق اهل المدینه یأتون رسول الله ص بمکه، فلما رات ذلک قریش تذامرت علی ان یفتنوهم، و یشتدوا علیهم، فاخذوهم و حرصوا علی ان یفتنوهم، فأصابهم جهد شدید، و کانت الفتنه الآخره، و کانت فتنتین: فتنه اخرجت من خرج منهم الی ارض الحبشه، حین امرهم بها، و اذن لهم فی الخروج إلیها، و فتنه لما رجعوا و رأوا من یأتیهم من اهل المدینه. ثم انه جاء رسول الله ص من المدینه سبعون نقیبا، رءوس الذین أسلموا، فوافوه بالحج فبایعوه بالعقبه، و اعطوه عهودهم، علی انا منک و أنت منا، و علی انه من جاء من أصحابک او جئتنا فانا نمنعک مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت علیهم قریش عند ذلک، فامر رسول الله ص اصحابه بالخروج الی المدینه، و هی الفتنه الآخره التی اخرج فیها رسول الله ص اصحابه و خرج، و هی التی انزل الله عز و جل فیها: « وَ قاتِلُوهُمْ حَتّی لا تَکُونَ فِتْنَهٌ وَ یَکُونَ اَلدِّینُ کُلُّهُ لِلّهِ »

ص:۳۶۶

حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: حدثنى محمد بن إسـحاق، قال: و حدثنى عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، انهم أتوا عبـد الله بن ابى بن سـلون- يعنى قريشا- فقالوا مثل ما ذكر كعب بن مالك من القول لهم، فقال لهم: ان هذا لامر جسـيم، ما كان قومى ليتفوتوا على بمثل هـذا و ما علمته كان فانصـرفوا عنه، و تفرق الناس من منى، فتنطس القوم الخبر فوجدوه قـد كان، و خرجوا فى طلب القوم، فأدركوا سـعد بن عباده بالحاجر، و المنـذر بن عمرو أخا بنى ساعده ابن كعب بن الخزرج، و كلاهما كان نقيبا، فاما المنذر فاعجز القوم، و اما سعد فاخذوه، و ربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله، ثم أقبلوا به حتى ادخلوه مكه، يضـربونه و يجبذونه بجمته-و كان ذا شعر كثير- فقال سعد: فو الله انى لفى ايديهم، إذ طلع على نفر من قريش، فيهم رجل ابيض وضىء شعشاع حلو من الرجال قال: قلت: ان يكن عند احد من القوم خير فعند هذا، فلما دنا منى رفع يديه فلطمنى لطمه شديده. قـال: قلت فى نفسـى: و الله ما عنـدهم بعـد هـذا خير قال: فو الله انى لفى ايـديهم يسـحبوننى، إذ أوى الى رجل منهم ممن معهم، فقال: ويحك! اما بينك و بين احـد من قريش جوار و لا عهـد! قال: قلت: بلى و الله، لقـد كنت اجير لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف « تجاره، »

و امنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادی، و للحارث بن امیه بن عبد شمس بن عبد مناف قال: ویحک! فاهتف باسم الرجلین، و اذکر ما بینک و بینهما. قال: ففعلت، و خرج ذلک الرجل إلیهما، فوجدهما فی المسجد عند الکعبه، فقال لهما: ان رجلا من الخزرج الان یضرب بالأبطح، و انه لیهتف بکما، و یذکر ان بینه و بینکما جوارا، قالا: و من هو؟ قال: سعد بن عباده، قالا: صدق و الله ان کان لیجیر تجارنا، و یمنعهم ان یظلموا ببلده. قال: فجاءا فخلصا سعدا من ایدیهم و انطلق و کان الذی لکم سعدا سهیل ابن عمرو، أخو بنی عامر بن لؤی. قال ابو جعفر: فلما قدموا المدینه، أظهروا الاسلام بها، و فی قومهم بقایا من شیوخ لهم علی دینهم من اهل الشرک، منهم عمرو بن الجموح ابن زید بن حرام بن کعب بن غنم بن سلمه، و کان ابنه معاذ بن عمرو قد شهد العقبه، و بایع رسول الله ص فی فتیان منهم، و بایع رسول الله ص من بایع من الأوس و الخزرج فی العقبه الآخره، و هی بیعه الحرب حین اذن الله عز و جل فی القتال بشروط غیر الشروط فی العقبه الاولی، و اما الاولی فإنما کانت علی بیعه النساء، علی ما ذکرت الخبر به عن عباده بن الصامت قبل، و کانت بیعه العقبه الثانیه علی حرب الأحمر و الأسود علی ما قد ذکرت قبل، عن عروه بن الزبیر و قد حدثنا ابن حمید- قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: حدثنی عباده بن الولید بن عباده بن الصامت، عن ابیه الولید، عن عباده بن الصامت- و کان احد النقباء- قال: بایعنا رسول الله ص علی بیعه الحرب، و کان عباده من الاثنی عشر الذین بایعوا فی العقبه الاولی. قال ابو جعفر: فلما اذن الله عز و جل لرسوله ص فی

القتـال، و نزل قوله: « وَ قَٰاتِلُوهُمْ حَتّٰى لاٰ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ اَلدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ » ، و بـايعه الانصـار على مـا وصـفت من بيعتهم، امر رسول الله ص اصـحابه ممن هو معه بمكه من المسلمين بالهجره و الخروج الى المدينه، و اللحوق بإخوانهم من الانصار، [و قال: ان الله عز و جـل قـد جعـل لكم اخوانـا و دارا تـامنون فيهـا] فخرجـوا إرسالاـ و اقـام رسـول الله ص بمكه ينتظر ان يـأذن له ربه بالخروج من مكه، فكان أول من هاجر من المدينه و الهجره الى المدينه من اصـحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من قريش، ثم من بنى مخزوم، ابو سـلمه بن عبـد الأسـد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، هاجر الى المدينه قبل بيعه اصـحاب العقبه رسول الله ص بسـنه، و كان قدم على رسول الله ص بمكه من ارض الحبشه، فلما آذته قريش، و بلغه اسلام من اسلم من الانصار، خرج الى المدينه مهاجرا. ثم كان أول من قدم المدينه من المهاجرين بعد ابى سلمه، عامر بن ربيعه، حليف بنى عدى بن كعب، معه امراته ليلى بنت ابى حثمه بن غـانم بن عبـد الله بن عـوف بن عبيـد بن عويـج بن عـدى بن كعب ثم عبـد الله ابن جحش بن رئاب، و ابو احمد بن جحش- و كان رجلا ضرير البصر، و كان يطوف مكه أعلاها و أسفلها بغير قائد- ثم تتابع اصحاب رسول الله صـلى الله عليه و سلم الى المدينه إرسالا. و اقام رسول الله ص بمكه بعد اصحابه من المهاجرين، ينتظر ان يؤذن له فى الهجره و لم يتخلف معه بمكه احـد المهاجرين الا أخذ فحبس او فتن الا على بن ابى طالب و ابو بكر بن ابى قحافه و كان ابو بكر كثيرا مـا يسـتأذن رسـول الله ص فى الهجره، [فيقول له رسول الله ص: لاـ تعجـل، لعـل الله ان يجعـل لـك صاحبـا،] فطمع ابو بكر ان يكونه، فلما رات قريش ان رسول الله ص

قـد صارت له شـيعه و اصـحاب من غيرهم، بغير بلـدهم، و رأوا خروج اصـحابه من المهاجرين اليهم، عرفوا انهم قد نزلوا دارا، و أصابوا منهم منعه، فحـذروا خروج رسول الله ص اليهم، و عرفوا انه قـد اجمع ان يلحق بهم لحربهم، فاجتمعوا له فی دار الندوه، و هی دار قصـی بن كلاب، التی كانت قريش لا تقضـی امرا الا فيها، يتشاورون فيها ما يصـنعون فی امر رسول الله ص حين خافوه! فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنی محمد بن إسـحاق، قال: حدثنی عبد الله بن ابی نجيح، عن مجاهد بن جبر ابی الحجـاج، عن ابن عبـاس، قـال: و حـدثنی الكلبی، عن ابی صالـح، عن ابن عبـاس و الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عبـاس قال: لما اجتمعوا لـذلك و اتعـدوا ان يـدخلوا دار النـدوه، و يتشاوروا فيها فی امر رسول الله ص غـدوا فی اليوم الـذی اتعـدوا له، و كـان ذلـك اليوم يسـمی الزحمه، فاعترضـهم ابليس فی هيئه شـيخ جليـل، عليه بت له، فوقف علی باب الدار، فلما راوه واقفا علی بابها، قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من اهل نجد، سمع بالذی اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، و عسـی الا يعدمكم منه رای و نصح، قالوا: اجل، فادخل، فدخل معهم، و قد اجتمع فيها اشـراف قريش كلهم، من كل قبيله، من بنی عبـد شـمس شـيبه و عتبه ابنا ربيعه و ابو سـفيان بن حرب، و من بنی نوفل ابن عبد مناف طعيمه بن عدی و جبير بن مطعم و الحارث بن عامر ابن نوفل و من بنی عبد الدار بن قصـی النضر بن الحارث بن كلده و من بنی اسد بن عبد العزی ابو البختری بن هشام و زمعه بن الأسود بن المطلب، و حكيم بن حزام ۳ و من بنی مخزوم ابو جهل بن هشام ۳، و من بنی سهم نبيه

و منبه ابنا الحجاج و من بنى جمح اميه بن خلف، و من كان معهم و غيرهم ممن لا يعد من قريش. فقال بعضهم لبعض: ان هذا الرجل قد كان امره ما قد كان و ما قد رايتم، و انا و الله ما نامنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا، فاجمعوا فيه رايا، قال: فتشاروا ثم قال قائل منهم: احبسوه فى الحديد، و أغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين قبله: زهيرا، و النابغه و من مضى منهم، من هذا الموت حتى يصيبه منه ما أصابهم. قال: فقال الشيخ النجدى: لا و الله، ما هذا لكم براى، و الله لو حبستموه- كما تقولون-لخرج امره من وراء الباب الذى اغلقتموه دونه الى اصحابه، فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم، ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على امركم هذا، ما هذا لكم براى فانظروا فى غيره. ثم تشاوروا، فقال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلدنا، فإذا خرج عنا فو الله ما نبالى اين ذهب، و لا حيث وقع، إذا غاب عنا و فرغنا منه فأصلحنا امرنا، و ألفتنا كما كانت. قال الشيخ النجدى: و الله ما هذا لكم براى، ا لم تروا حسن حديثه، و حلاوه منطقه، و غلبته على قلوب الرجال بما ياتى به! و الله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل على حى من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله و حديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطاكم بهم، فيأخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد اديروا فيه رايا غير هذا! قال: فقال ابو جهل بن هشام: و الله ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد! قالوا: و ما هو يا أبا الحكم؟ قال: ارى ان تأخذوا من كل قبيله

فتى شابا جلدا، نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون اليه، ثم يضربونه بها ضربه رجل واحد فيقتلونه فنستريح، فإنهم إذا فعلوا ذلک تفرق دمه فى القبائل كلها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، و رضوا منا بالعقل فعقلناه لهم. قال: فقال الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل، هذا الرأى لا راى لكم غيره. فتفرق القوم على ذلک و هم مجمعون له، فاتى جبريل رسول الله ص ، فقال: لا۔ تبت هذه الليله على فراشک الذى كنت تبيت عليه! قال: فلما كان العتمه من الليل، اجتمعوا على بابه فترصدوه متى ينام، فيثبون عليه فلما راى رسول الله ص مكانهم، [قال لعلى بن ابى طالب: نم على فراشى، و اتشح ببردى الحضرمى الأخضر، فنم فانه لا يخلص إليک شىء تكرهه منهم] و كان رسول الله ص ينام فى برده ذلک إذا نام. قال ابو جعفر: زاد بعضهم فى هذه القصه فى هذا الموضع: و قال له: ان أتاک ابن ابى قحافه، فاخبره انى توجهت الى ثور، فمره فليلحق بى، و ارسل الى بطعام، و استاجر لى دليلا يدلنى على طريق المدينه، و اشتر لى راحله ثم مضى رسول الله ص، و اعمى الله ابصار الذين كانوا يرصدونه عنه، و خرج عليهم رسول الله ص. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى، قال: اجتمعوا له، و فيهم ابو جهل بن هشام، فقال و هم على بابه: ان محمدا

يزعم انكم ان تـابعتموه على امره كنتم ملوك العرب و العجم، ثم بعثتم بعـد موتكم فجعلت لكم جنـان كجنـان الأردن، و ان لم تفعلوا كان لكم منه ذبـح، ثم بعثتم بعد موتكم، فجعلت لكم نار تحرقون فيها. قال: و خرج رسول الله ص، فاخذ حفنه من تراب، ثم قـال: نعم، انا اقول ذلك، أنت احـدهم و أخـذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسـهم، و هو يتلو هذه الآيات من يس: « يس وَ اَلْقُرْآنِ اَلْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ اَلْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ » الى قوله: « وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لاٰ يُبْصِرُونَ » ، حتى فرغ رسول الله ص من هؤلاء الآيات، فلم يبق منهم رجل الا و قد وضع على راسه ترابـا، ثم انصرف الى حيث اراد ان يـذهب. فأتـاهم آت ممن لم يكن معهم، فقـال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمـدا، قال: خيبكم الله! قـد و الله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا الا و قد وضع على راسه ترابا، و انطلق لحاجته، ا فما ترون مـا بكم؟ قـال: فوضع كـل رجـل منهم يـده على راسه، فـإذا عليه تراب، ثم جعلوا يطلعون، فيرون عليـا على الفراش متسـجيا ببرد رسول الله ص ، فيقولون: و الله ان هذا لمحمد نائم، عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصـبحوا، فقام على عن الفراش، فقالوا: و الله لقد صدقنا الذى كان حدثنا، فكان مما نزل من القرآن فى ذلك اليوم، و ما كانوا اجمعوا له:

« وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اَللَّهُ وَ اَللَّهُ خَيْرُ اَلْمٰاكِرِينَ » ، و قول الله عز و جل: « أَمْ يَقُولُونَ شٰاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ اَلْمَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ اَلْمُتَرَبِّصِينَ » و قد زعم بعضهم ان أبا بكر اتى عليا فسأله عن نبى الله ص فاخبره انه لحق بالغار من ثور، و قال: ان كان لك فيه حاجه فالحقه، فخرج ابو بكر مسرعا، فلحق نبى الله ص فى الطريق، فسمع رسول الله ص جرس ابى بكر فى ظلمه الليل، فحسبه من المشركين، فاسرع رسول الله ص المشى، فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها، و اسرع السعى، فخاف ابو بكر ان يشق على رسول الله ص، فرفع صوته، و تكلم، فعرفه رسول الله ص فقام حتى أتاه، فانطلقا و رجل رسول الله ص تستن دما، حتى انتهى الى الغار مع الصبح، فدخلاه و اصبح الرهط الذين كانوا يرصدون رسول الله ص، فدخلوا الدار، و قام على ع عن فراشه، فلما دنوا منه عرفوه، فقالوا له: اين صاحبك؟ قال: لا ادرى، او رقيبا كنت عليه! أمرتموه بالخروج فخرج، فانتهروه و ضربوه و اخرجوه الى المسجد، فحبسوه ساعه ثم تركوه، و نجى الله رسوله من مكرهم و انزل عليه فى ذلك: « وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اَللَّهُ وَ اَللَّهُ خَيْرُ اَلْمٰاكِرِينَ »

قال ابو جعفر: و اذن الله عز و جل لرسوله ص عند ذلک بالهجره، فحدثنا على بن نصر الجهضمی، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، قال: لما خرج اصحاب رسول الله ص الى المدينه، و قبل ان يخرج-يعنى رسول الله ص- و قبل ان تنزل هذه الآيه التى أمروا فيها بالقتال، استاذنه ابو بكر، و لم يكن امره بالخروج مع من خرج من اصحابه، حبسه رسول الله ص، و قال له: انظرنى، فانى لا ادرى، لعلى يؤذن لى بالخروج و كان ابو بكر قد اشترى راحلتين يعدهما للخروج مع اصحاب رسول الله ص الى المدينه، فلما استنظره رسول الله ص، و اخبره بالذى يرجو من ربه ان يأذن له بالخروج، حبسهما و علفهما، انتظار صحبه رسول الله ص ، حتى أسمنهما، فلما حبس عليه خروج النبى ص، قال ابو بكر: ا تطمع ان يؤذن لک؟ قال: نعم، فانتظره فمكث بذلک فأخبرتنى عائشه، انهم بينا هم ظهرا فى بيتهم، و ليس عند ابى بكر الا ابنتاه: عائشه و أسماء، إذا هم برسول الله ص، حين قام قائم الظهيره-و كان لا يخطئه يوما ان ياتى بيت ابى بكر أول النهار و آخره- فلما راى ابو بكر النبى ص جاء ظهرا، قال له: ما جاء بک يا نبى الله الا امر حدث؟ فلما دخل عليهم النبى ص البيت، قال لأبى بكر: اخرج من عندک، قال: ليس علينا عين، انما هما ابنتاى، قال: ان الله قد اذن لى بالخروج الى المدينه، فقال ابو بكر: يا رسول الله، الصحابه، الصحابه! قال: الصحابه قال ابو بكر: خذ احدى الراحلتين-و هما الراحلتان اللتان كان يعلفهما ابو بكر، يعدهما للخروج، إذا

اذن لرسول الله ص- فاعطاه احدى الراحلتين، فقال: خذها يا رسول الله فارتحلها، [فقال النبى ص قد أخذتها بالثمن،] و كان عامر بن فهيره مولدا من مولدى الأزد، كان للطفيل ابن عبد الله بن سخبره، و هو ابو الحارث بن الطفيل، و كان أخا عائشه بنت ابى بكر و عبد الرحمن بن ابى بكر لامهما، فاسلم عامر بن فهيره، و هو مملوك لهم، فاشتراه ابو بكر فاعتقه، و كان حسن الاسلام، فلما خرج النبى ص و ابو بكر، كان لأبى بكر منيحه من غنم تروح على اهله، فأرسل ابو بكر عامرا فى الغنم الى ثور، فكان عامر بن فهيره يروح بتلك الغنم على رسول الله ص بالغار فى ثور، و هو الغار الذى سماه الله فى القرآن، فأرسل بظهرهما رجلا من بنى عبد بن عدى، حليفا لقريش من بنى سهم، ثم آل العاص بن وائل، و ذلك العدوى يومئذ مشرك، و لكنهما استاجراه، و هو هاد بالطريق و فى الليالى التى مكثا بالغار كان يأتيهما عبد الله بن ابى بكر حين يمسى بكل خبر بمكه، ثم يصبح بمكه و يريح عامر الغنم كل ليله، فيحلبان، ثم يسرح بكره فيصبح فى رعيان الناس، و لا يفطن له، حتى إذا هدات عنهما الأصوات، و أتاهما ان قد سكت عنهما، جاءهما صاحبهما ببعيريهما، فانطلقا و انطلق معهما بعامر بن فهيره يخدمهما و يعينهما، يردفه ابو بكر و يعقبه على رحله، ليس معهما احد الا عامر بن فهيره،

ص:٣٧۶

و أخو بنى عدى يهديهما الطريق، فأجاز بهما فى اسفل مكه، ثم مضى بهما حتى حاذى بهما الساحل، اسفل من عسفان، ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد ما جاوز قديدا، ثم سلك الخرار، ثم اجاز على ثنيه المره، ثم أخذ على طريق يقال لها المدلجه بين طريق عمق و طريق الروحاء، حتى توافوا طريق العرج، و سلك ماء يقال له الغابر عن يمين ركوبه، حتى يطلع على بطن رئم، ثم جاء حتى قدم المدينه على بنى عمرو بن عوف قبل القائله فحدثت انه لم يبق فيهم الا يومين-و تزعم بنو عمرو بن عوف ان قد اقام فيهم افضل من ذلك-فاقتاد راحلته فاتبعته حتى دخل فى دور بنى النجار، فأراهم رسول الله ص مربدا كان بين ظهرى دورهم. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمى، قال: حدثنى عروه بن الزبير، ٣ عن عائشه زوج النبى ص، قالت: كان رسول الله ص لا يخطئه احد طرفى النهار ان ياتى بيت ابى بكر اما بكره، و اما عشيه، حتى إذا كان اليوم الذى اذن الله فيه لرسوله بالهجره، و بالخروج من مكه من بين ظهرانى قومه، أتانا رسول الله ص بالهاجره، فى ساعه كان لا ياتى فيها. قالت: فلما رآه ابو بكر قال: ما جاء رسول الله ص هذه الساعه الا لامر حدث قالت: فلما دخل تأخر ابو بكر عن سريره فجلس رسول الله ص، و ليس عند ابى بكر الا انا و أختى

أسـماء بنت ابى بكر، فقال رسول الله ص: اخرج عنى من عنـدك، قال: يا نبى الله، انما هما ابنتاى، و ما ذاك فـداك ابى و أمى! قال: ان الله عز و جل قد اذن لى بالخروج و الهجره، فقال ابو بكر: الصـحبه يا رسول الله، قال: الصـحبه. قالت: فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ان أحـدا يبكى من الفرح، حتى رايت أبا بكر يومئذ يبكى من الفرح ثم قال: يا نبى الله، ان هاتين راحلتاى، كنت اعددتهما لهذا فاستاجرا عبد الله بن ارقد- رجلا من بنى الديل بن بكر، و كانت أمه امراه من بنى سهم بن عمرو، و كان مشركا- يـدلهما على الطريق، و دفعـا اليه راحلتيهمـا، فكانتـا عنـده يرعاهمـا لميعادهمـا، و لم يعلم-فيما بلغنى-بخروج رسول الله ص احد حين خرج الا على بن ابى طالب و ابو بكر الصـديق، و آل ابى بكر، فاما على بن ابى طالب فان رسول الله ص- فيما بلغنى-اخبره بخروجه، و امره ان يتخلف بعـده بمكه حـتى يؤدى عن رسول الله ص الودائع التى كـانت عنـده للنـاس، و كـان رسول الله ص و ليس بمكه احـد عنـده شـىء يخشـى عليه الا وضـعه عنـد رسول الله ص ، لما يعرف من صدقه و أمانته فلما اجمع رسول الله ص للخروج اتى أبا بكر بن ابى قحافه، فخرجا من خوخه لأبى بكر فى ظهر بيته، ثم عمـدا الى غار بثور جبل باسـفل مكه، فدخلاه، و امر ابو بكر ابنه عبـد الله بن ابى بكر ان يسـمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا امسـى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر، و امر عامر بن فهيره مولاه ان يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما إذا امسـى بالغار و كانت أسماء بنت ابى بكر تاتيهما من الطعام إذا امست بما يصلحهما، فأقام رسول الله

ص فى الغـار ثلاثـا، و معه ابو بكر، و جعلت قريش حين فقـدوه مـائه نـاقه لمن يرده عليهم، فكان عبـد الله بن ابى بكر يكون فى قريش و معهم، و يسـتمع مـا يـاتمرون به، و ما يقولون فى شان رسول الله ص و ابى بكر، ثم يأتيهما إذا امسـى فيخبرهما الخبر، و كـان عامر بن فهيره مولى ابى بكر يرعى فى رعيان اهل مكه، فإذا امسـى اراح عليهما غنم ابى بكر، فاحتلبا و ذبحا، فإذا غـدا عبد الله بن ابى بكر من عنـدهما الى مكه اتبع عـامر بن فهيره اثره بـالغنم، حتى يعفى عليه، حتى إذا مضت الثلاث، و سـكن عنهما الناس، أتاهما صاحبهما الذى استاجرا ببعيريهما، و أتتهما أسماء بنت ابى بكر بسفرتهما، و نسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السـفره، فإذا ليس فيها عصام فحلت نطاقها، فجعلته لها عصاما، ثم علقتها به- فكان يقال لأسـماء بنت ابى بكر: ذات النطاقين، لـذلك- فلما قرب ابو بكر الراحلتين الى رسول الله ص، قرب له أفضـلهما، ثم قال له: اركب فـداك ابى و أمى! [فقال رسول الله ص: انى لا اركب بعيرا ليس لى،] قال: فهو لك يا رسول الله بابى أنت و أمى! قال: لا و لكن ما الثمن الذى ابتعتها به؟ قال: كـذا و كـذا، قال: قـد أخـذتها بذلك، قال: هى لك يا رسول الله، فركبا فانطلقا، و اردف ابو بكر عامر بن فهيره مولاه خلفه يخـدمهما بالطريق. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنى محمد بن إسـحاق، قال: و حدثت عن أسـماء بنت ابى بكر، قـالت: لمـا خرج رسول الله ص و ابو بكر أتانـا نفر من قريش، فيهم ابو جهل بن هشام، فوقفوا على باب ابى بكر، فخرجت اليهم، فقالوا: اين ابوك يا ابنه ابى بكر؟ قلت: لا ادرى و الله اين ابى! قالت: فرفع ابو جهل يده-

و كان فاحشا خبيثا- فلطم خدى لطمه طرح منها قرطى قالت: ثم انصرفوا و مكثنا ثلاث ليال، لا ندرى اين توجه رسول الله ص، حتى اقبل رجل من الجن، من اسفل مكه يغنى بابيات من الشعر غناء العرب و الناس يتبعونه، يسمعون صوته و ما يرونه، حتى خرج من اعلى مكه، و هو يقول: جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزلاها بالهدى و اغتدوا به فافلح من امسى رفيق محمد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت: فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ص، و ان وجهه الى المدينه، و كانوا اربعه: رسول الله ص، و ابو بكر، و عامر بن فهيره، و عبد الله بن ارقد دليلهما. قال ابو جعفر: حدثنى احمد بن المقدام العجلى، قال: حدثنا هشام ابن محمد بن السائب الكلبى، قال: حدثنا عبد الحميد بن ابى عبس بن محمد بن ابى عبس بن جبر، عن ابيه، قال: سمعت قريش قائلا يقول فى الليل على ابى قبيس: فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكه لا يخشى خلاف المخالف

فلما أصبحوا قال ابو سفيان: من السعدان؟ سعد بكر، سعد تميم، سعد هذيم! فلما كان فى الليله الثانيه، سمعوه يقول: أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا و يا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا الى داعى الهدى و تمنيا على الله فى الفردوس منيه عارف

فان ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف

فلما أصبحوا، قال ابو سفيان: هو و الله سعد بن معاذ و سعد بن عباده. قال ابو جعفر: و قدم دليلهما بهما قباء، على بنى عمرو بن عوف، لثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، يوم الاثنين حين اشتد الضحى، و كادت الشمس ان تعتدل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعده، قال: حدثنى رجال قومى من اصحاب رسول الله ص، قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله ص من مكه، و توكفنا قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا، ننتظر رسول الله ص، فو الله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلا دخلنا بيوتنا، و ذلك فى ايام حاره، حتى إذا كان فى اليوم الذى قدم فيه رسول الله ص جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، و قدم رسول الله ص حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من اليهود، و قد راى ما كنا نصنع، و انا كنا ننتظر قدوم رسول الله ص ، فصرخ باعلى صوته: يا بنى قيله هذا جدكم قد جاء. قال: فخرجنا الى رسول الله ص، و هو فى ظل نخله، و معه ابو بكر فى مثل سنه و أكثرنا من لم يكن راى رسول الله ص قبل ذلك، قال: و ركبه الناس، و ما نعرفه من ابى بكر، حتى زال

الظل عن رسول الله ص، فقام ابو بكر، فاظله بردائه، فعرفناه عند ذلک، فنزل رسول الله ص- فيما يذكرون-على كلثوم بن هدم، أخى بنى عمرو بن عوف، ثم احد بنى عبيد، و يقال: بل نزل على سعد بن خيثمه. و يقول من يذكر انه نزل على كلثوم بن هدم: انما كان رسول الله ص إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم، جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمه، و ذلک انه كان عزبا لا اهل له، و كان منازل العزاب من اصحاب رسول الله ص من المهاجرين عنده، فمن هنالک يقال: نزل على سعد بن خيثمه، و كان يقال لبيت سعد بن خيثمه: بيت العزاب، فالله اعلم اى ذلک كان، كلا قد سمعنا. و نزل ابو بكر بن ابى قحافه على خبيب بن اساف، أخى بنى الحارث ابن الخزرج بالسنح، و يقول قائل: كان منزله على خارجه بن زيد بن ابى زهير، أخى بنى الحارث بن الخزرج. و اقام على بن ابى طالب رضى الله عنه بمكه ثلاث ليال و أيامها، حتى ادى عن رسول الله ص الودائع التى كانت عنده الى الناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ص، فنزل معه على كلثوم ابن هدم، فكان على يقول: و انما كانت اقامته بقباء على امراه لا زوج لها مسلمه، ليله او ليلتين، و كان يقول: كنت نزلت بقباء على امراه لا زوج لها مسلمه، فرايت إنسانا يأتيها فى جوف الليل، فيضرب عليها بابها، فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه، قال: فاستربت لشانه، فقلت لها: يا أمه الله، من هذا الرجل الذى يضرب عليک بابک كل ليله فتخرجين اليه، فيعطيک شيئا، ما ادرى ما هو؟ و أنت امراه مسلمه لا زوج لک! قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب، قد عرف انى امراه لا احد لى، فإذا امسى عدا على أوثان قومه فكسرها، ثم جاءنى بها، و قال: احتطبى بهذا فكان على بن

ابی طالب یأثر ذلک من امر سهل بن حنیف حین هلک عنده بالعراق حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: حدثنی هذا الحدیث علی بن هند بن سعد بن سهل بن حنیف، عن علی بن ابی طالب رضی الله عنه. فأقام رسول الله ص بقباء فی بنی عمرو بن عوف یوم الاثنین، و یوم الثلاثاء، و یوم الأربعاء، و یوم الخمیس، و اسس مسجدهم، ثم اخرجه الله عز و جل من بین اظهرهم یوم الجمعه، و بنو عمرو بن عوف یزعمون انه مکث فیهم اکثر من ذلک و الله اعلم. و یقول بعضهم: ان مقامه بقباء کان بضعه عشر یوما. قال ابو جعفر: و اختلف السلف من اهل العلم فی مده مقام رسول الله ص بمکه بعد ما استنبئ، فقال بعضهم: کانت مده مقامه بها الی ان هاجر الی المدینه عشر سنین. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا یحیی بن محمد بن قیس المدنی- یقال له ابو زکیر- قال: سمعت ربیعه بن ابی عبد الرحمن یذکر عن انس ابن مالک، ان رسول الله ص بعث علی راس اربعین، فأقام بمکه عشرا. حدثنی الحسین بن نصر الاملی، قال: حدثنا عبید الله بن موسی، عن شیبان، عن یحیی بن ابی کثیر، عن ابی سلمه بن عبد الرحمن، قال: أخبرتنی عائشه و ابن عباس ان رسول الله ص

لبث بمكه عشر سنين، ينزل عليه القرآن. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا يحيى ابن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: انزل على رسول الله ص القرآن و هو ابن ثلاث و اربعين، فأقام بمكه عشرا. حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا احمد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن هشام، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: انزل على النبى ص و هو ابن ثلاث و اربعين سنه، فمكث بمكه عشرا. حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا عمرو بن عثمان الحمصى، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا محمد بن مسلم الطائفى، عن عمرو بن دينار، قال: هاجر رسول الله ص على راس عشر من مخرجه قال ابو جعفر: و قال آخرون: بل اقام بعد ما استنبئ بمكه ثلاث عشره سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد- يعنى ابن سلمه-، عن ابى جمره، عن ابن عباس، قال: اقام رسول الله ص بمكه ثلاث عشره سنه يوحى اليه. حدثنى محمد بن خلف، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا حماد ابن سلمه، قال: حدثنا ابو جمره الضبعى، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص لأربعين سنه، و اقام بمكه ثلاث عشره سنه

حدثنی محمد بن معمر، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا زکریاء ابن إسحاق، قال: حدثنا عمرو بن دینار، عن ابن عباس، قال: مکث رسول الله ص بمکه ثلاث عشره سنه. حدثنی عبید بن محمد الوراق، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا عکرمه، عن ابن عباس، قال: بعث النبی ص لأربعین سنه، فمکث بمکه ثلاث عشره سنه یوحی الیه، ثم امر بالهجره. قال ابو جعفر: و قد وافق قول من قال: بعث رسول الله ص لأربعین سنه، و اقام بمکه ثلاث عشره سنه قول ابی قیس صرمه بن ابی انس، أخی بنی عدی بن النجار، فی قصیدته التی یقول فیها، و هو یصف کرامه الله إیاهم بما اکرمهم به من الاسلام، و نزول نبی الله ص ، علیهم: ثوی فی قریش بضع عشره حجه یذکر لو یلقی صدیقا مواتیا!

و یعرض فی اهل المواسم نفسه فلم یر من یؤوی، و لم یر داعیا

فلما أتانا اظهر الله دینه فاصبح مسرورا بطیبه راضیا

و الفی صدیقا و اطمانت به النوی و کان له عونا من الله بادیا

یقص لنا ما قال نوح لقومه و ما قال موسی إذ أجاب المنادیا

و اصبح لا یخشی من الناس واحدا قریبا، و لا یخشی من الناس نائیا

بذلنا له الأموال من جل مالنا و أنفسنا عند الوغی و التأسیا

و نعلم ان الله لا شیء غیره و نعلم ان الله افضل هادیا

فاخبر ابو القیس فی قصیدته هذه ان مقام رسول الله ص فی قومه قریش کان بعد ما استنبئ و صدع بالوحی من الله بضع عشره حجه. و قال بعضهم کان مقامه بمکه خمس عشره سنه: ذکر من قال ذلک: حدثنی بذلک الحارث، عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، عن ابراهیم بن اسماعیل، عن داود بن الحصین، عن عکرمه، عن ابن عباس، و استشهد بهذا البیت من قول ابی قیس صرمه بن ابی انس، غیر انه انشد ذلک: ثوی فی قریش خمس عشره حجه یذکر لو یلقی صدیقا مواتیا!

قال ابو جعفر: و قد روی عن الشعبی ان اسرافیل قرن برسول الله ص قبل ان یوحی الیه ثلاث سنین. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر الواقدی، قال: حدثنا الثوری، عن اسماعیل بن ابی خالد، عن الشعبی- قال: و حدثنا إملاء من لفظه منصور عن الاشعث، عن الشعبی- قال: قرن اسرافیل بنبوه رسول الله ص ثلاث سنین، یسمع حسه، و لا یری شخصه ثم کان بعد ذلک جبریل ع قال الواقدی: فذکرت ذلک لمحمد بن صالح بن دینار، فقال: و الله یا بن أخی لقد سمعت عبد الله بن ابی بکر بن حزم، و عاصم بن عمر بن قتاده یحدثان فی

المسجد و رجل عراقی یقول لهما هذا، فانکراه جمیعا و قالا: ما سمعنا و لا علمنا الا ان جبریل هو الذی قرن به، و کان یأتیه بالوحی من یوم نبئ الی ان توفی ص. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا ابن ابی عدی، عن داود، عن عامر، قال: انزلت علیه النبوه و هو ابن اربعین سنه، فقرن بنبوته اسرافیل ثلاث سنین، فکان یعلمه الکلمه و الشیء، و لم ینزل القرآن علی لسانه، فلما مضت ثلاث سنین قرن بنبوته جبریل ع، فنزل القرآن علی لسانه عشر سنین بمکه و عشر سنین بالمدینه. قال ابو جعفر: فلعل الذین قالوا: کان مقامه بمکه بعد الوحی عشرا عدوا مقامه بها من حین أتاه جبریل بالوحی من الله عز و جل، و اظهر الدعاء الی توحید الله وعد الذین قالوا: کان مقامه ثلاث عشره سنه من أول الوقت الذی استنبئ فیه، و کان اسرافیل المقرون به و هی السنون الثلاث التی لم یکن امر فیها باظهار الدعوه. و قد روی عن قتاده غیر القولین اللذین ذکرت، و ذلک ما حدثت عن روح بن عباده، قال: حدثنا سعید، عن قتاده، قال: نزل القرآن علی رسول الله ص ثمانی سنین بمکه و عشرا بعد ما هاجر، و کان الحسن یقول: عشرا بمکه و عشرا بالمدینه

ذكر الوقت الذى عمل فيه التاريخ

قال ابو جعفر: و لما قدم رسول الله ص المدينه، امر بالتاريخ فيما قيل حدثنى زكرياء بن يحيى بن ابى زائده، قال: حدثنا ابو عاصم، عن ابن جريج، عن ابى سلمه، عن ابن شهاب، ان النبى ص لما قدم المدينه- و قدمها فى شهر ربيع الاول-امر بالتاريخ. قال ابو جعفر: فذكر انهم كانوا يؤرخون بالشهر و الشهرين من مقدمه الى ان تمت السنه، و قد قيل ان أول من امر بالتاريخ فى الاسلام عمر بن الخطاب، رحمه الله. ذكر الاخبار الوارده بذلك: حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا ابو نعيم، قال: حدثنا حبان ابن على العنزى، عن مجالد، عن الشعبى، قال: كتب ابو موسى الأشعرى الى عمر: انه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ قال: فجمع عمر الناس للمشوره، فقال بعضهم: ارخ لمبعث رسول الله ص و قال بعضهم: لمهاجر رسول الله ص، فقال عمر: لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله ص، فان مهاجره فرق بين الحق و الباطل. حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا قتيبه بن سعيد، قال: حدثنا خالد بن حيان ابو يزيد الخراز، عن فرات بن سلمان، عن ميمون بن مهران، قال: رفع الى عمر صك محله فى شعبان، فقال عمر: اى شعبان؟ الذى هو آت، او الذى نحن فيه؟ قال: ثم قال لأصحاب رسول الله صلى الله

عليه و سلم: ضعوا للناس شيئا يعرفونه، فقال: بعضهم: اكتبوا على تاريخ الروم، فقيل: انهم يكتبون من عهد ذى القرنين، فهذا يطول و قال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الفرس، فقيل: ان الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله، فاجتمع رأيهم على ان ينظروا: كم اقام رسول الله ص بالمدينه؟ فوجدوه عشر سنين، فكتب التاريخ من هجره رسول الله ص حدثث عن اميه بن خالد و ابى داود الطيالسى، عن قره بن خالد السدوسى، عن محمد بن سيرين، قال: قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال: ارخوا، فقال عمر: ما ارخوا؟ قال: شىء تفعله الأعاجم، يكتبون فى شهر كذا من سنه كذا، فقال عمر بن الخطاب: حسن، فارخوا فقالوا: من اى السنين نبدأ؟ قالوا: من مبعثه، و قالوا: من وفاته، ثم اجمعوا على الهجره، ثم قالوا: فأى الشهور نبدأ؟ فقالوا: رمضان، ثم قالوا: المحرم، فهو منصرف الناس من حجهم، و هو شهر حرام، فاجمعوا على المحرم. حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنى سعيد بن ابى مريم و حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا ابى، قالا جميعا: حدثنا عبد العزيز بن ابى حازم، قال: حدثنى ابو حازم، عن سهل ابن سعد، قال: ما أصاب الناس العدد، ما عدوا من مبعث رسول الله ص ، و لا من وفاته، و لا عدوا الا من مقدمه المدينه. حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا سعيد بن ابى مريم، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عباس، قال: كان التاريخ فى السنه التى قدم فيها رسول الله ص المدينه، و فيها ولد عبد الله بن الزبير

حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا يعقوب ابن إسحاق بن ابى عباد، قال: حدثنا محمد بن مسلم الطائفى، عن عمرو ابن دينار، عن ابن عباس، قال: كان التاريخ فى السنه التى قدم رسول الله ص فيها، فذكر مثله. حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا قتيبه بن سعيد، قال: حدثنا نوح بن قيس الطاحى، عن عثمان بن محصن، ان ابن عباس كان يقول فى: « وَ اَلْفَجْرِ وَ لَيٰالٍ عَشْرٍ » ، قال: الفجر هو المحرم، فجر السنه. حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا يونس بن ابى إسحاق، عن ابى إسحاق، عن الأسود بن يزيد، عن عبيد بن عمير، قال: ان المحرم شهر الله عز و جل، و هو راس السنه، فيه يكسى البيت، و يؤرخ التاريخ، و يضرب فيه الورق، و فيه يوم كان تاب فيه قوم، فتاب الله عز و جل عليهم. حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا احمد، قال: حدثنا روح بن عباده، قال: حدثنا زكرياء بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، ان أول من ارخ الكتب يعلى بن اميه، و هو باليمن، و ان النبى ص قدم المدينه فى شهر ربيع الاول، و ان الناس ارخوا لاول السنه، و انما ارخ الناس لمقدم النبى ص. و قال على بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى و عن محمد ابن صالح، عن الشعبى، قالا: ارخ بنو اسماعيل من نار ابراهيم ع الى بنيان البيت، حين بناه ابراهيم و اسماعيل، ثم ارخ بنو اسماعيل من بنيان البيت، حتى تفرقت، فكان كلما خرج قوم من تهامه ارخوا

بمخرجهم، و من بقى بتهامه من بنى اسماعيل يؤرخون من خروج سعد و نهد و جهينه، بنى زيد، من تهامه، حتى مات كعب بن لؤى، فارخوا من موت كعب بن لؤى الى الفيل، فكان التاريخ من الفيل، حتى ارخ عمر ابن الخطاب من الهجره، و ذلك سنه سبع عشره او ثمانى عشره. حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا الدراوردى، عن عثمان بن عبيد الله بن ابى رافع، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: جمع عمر بن الخطاب الناس، فسألهم، فقال: من اى يوم نكتب؟ [فقال على ع: من يوم هاجر رسول الله ص، و ترك ارض الشرك] ، ففعله عمر رضى الله عنه قال ابو جعفر: و هذا الذى رواه على بن مجاهد، عمن رواه عنه فى تاريخ بنى اسماعيل غير بعيد من الحق، و ذلك انهم لم يكونوا يؤرخون على امر معروف يعمل به عامتهم، و انما كان المؤرخ منهم يؤرخ بزمان قحمه كانت فى ناحيه من نواحى بلادهم، و لزبه أصابتهم، او بالعامل كان يكون عليهم، او الأمر الحادث فيهم ينتشر خبره عندهم، يدل على ذلك اختلاف شعرائهم فى تاريخاتهم، و لو كان لهم تاريخ على امر معروف، و اصل معمول عليه، لم يختلف ذلك منهم. و من ذلك قول الربيع بن ضبع الفزارى: هانذا آمل الخلود و قد ادرك عقلى و مولدى حجرا

أبا إمرئ القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا!

فارخ عمره بحجر بن عمرو ابى إمرئ القيس. و قال نابغه بنى جعده:

فمن يك سائلا عنى فانى من الشبان ازمان الخنان

فجعل النابغه تاريخه ما ارخ بزمان عله كانت فيهم عامه. و قال آخر: و ما هى الا فى إزار و علقه مغار ابن همام على حى خثعما

فكل واحد من هؤلاء الذين ذكرت تاريخهم فى هذه الأبيات، ارخ على قرب زمان بعضهم من بعض، و قرب وقت ما ارخ به من وقت الآخر، بغير المعنى الذى ارخ به الآخر، و لو كان لهم تاريخ معروف كما للمسلمين اليوم و لسائر الأمم غيرها، كانوا ان شاء الله لا يتعدونه، و لكن الأمر فى ذلك كان عندهم ان شاء الله على ما ذكرت، فاما قريش من بين العرب، فان آخر ما حصلت من تاريخها قبل هجره النبى ص من مكه الى المدينه على التاريخ بعام الفيل، و ذلك عام ولد رسول الله ص، و كان بين عام الفيل و الفجار عشرون سنه، و بين الفجار و بناء الكعبه خمس عشره سنه، و بين بناء الكعبه و مبعث النبى ص خمس سنين. قال ابو جعفر: و بعث رسول الله ص و هو ابن اربعين سنه، و قرن بنبوته- كما قال الشعبى- ثلاث سنين: اسرافيل، و ذلك قبل ان يؤمر بالدعاء و اظهاره على ما قدمنا الروايه و الاخبار به، ثم قرن بنبوته جبريل ع بعد السنين الثلاث، و امره باظهار الدعوه الى الله، فاظهرها، و دعا الى الله مقيما بمكه عشر سنين، ثم هاجر الى المدينه فى شهر ربيع الاول من سنه اربع عشره من حين استنبئ، و كان خروجه من مكه إليها يوم الاثنين، و قدومه المدينه يوم الاثنين، لمضى اثنتى عشره ليله من شهر ربيع الاول

ص:٣٩٢

حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن لهيعه، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش الصنعانى، عن ابن عباس قال: ولد النبى ص يوم الاثنين، و استنبئ يوم الاثنين، و رفع الحجر يوم الاثنين، و خرج مهاجرا من مكه الى المدينه يوم الاثنين، و قدم المدينه يوم الاثنين، و قبض يوم الاثنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، قال: قدم رسول الله ص المدينه يوم الاثنين، لاثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول. قال ابو جعفر: فإذا كان الأمر فى تاريخ المسلمين كالذى وصفت، فانه و ان كان من الهجره، فان ابتداءهم اياه قبل مقدم النبى ص المدينه بشهرين و ايام، هى اثنا عشر، و ذلك ان أول السنه المحرم، و كان قدوم النبى ص المدينه، بعد مضى ما ذكرت من السنه، و لم يؤرخ التاريخ من وقت قدومه، بل من أول تلك السنه

ص:۳۹۳

ذکر ما کان

اشاره

من الأمور المذکوره فی أول سنه من الهجره

قال ابو جعفر: قد مضی ذکرنا وقت مقدم النبی ص المدینه، و موضعه الذی نزل فیه حین قدمها، و علی من کان نزوله، و قدر مکثه فی الموضع الذی نزله، و خبر ارتحاله عنه، و نذکر الان ما لم نذکر قبل مما کان من الأمور المذکوره فی بقیه سنه قدومه، و هی السنه الاولی من الهجره. فمن ذلک تجمیعه ص باصحابه الجمعه، فی الیوم الذی ارتحل فیه من قباء، و ذلک ان ارتحاله عنها کان یوم الجمعه عامدا المدینه، فأدرکته الصلاه، صلاه الجمعه فی بنی سالم بن عوف، ببطن واد لهم-قد اتخذ الیوم فی ذلک الموضع مسجدا- فیما بلغنی-و کانت هذه الجمعه، أول جمعه جمعها رسول الله صلی الله علیه و سلم فی الاسلام، فخطب فی هذه الجمعه، و هی أول خطبه خطبها بالمدینه فیما قیل

خطبه رسول الله

ص فی أول جمعه جمعها بالمدینه

حدثنی یونس بن عبد الأعلی، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنی سعید بن عبد الرحمن الجمحی، انه بلغه عن خطبه رسول الله ص فی أول جمعه صلاها بالمدینه فی بنی سالم بن عوف: الحمد لله، احمده و استعینه، و استغفره و استهدیه، و أومن به و لا اکفره، و اعادی من یکفره، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بالهدی و النور و الموعظه، علی فتره من الرسل، و قله من

العلم، و ضلاله من الناس، و انقطاع من الزمان، و دنو من الساعه، و قرب من الأجل، من يطع الله و رسوله فقد رشد، و من يعصهما فقد غوى و فرط، و ضل ضلالا بعيدا [و اوصيكم بتقوى الله، فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم،] ان يحضه على الآخره، و ان يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، و لا افضل من ذلك نصيحه، و لا افضل من ذلك ذكرا، و ان تقوى الله لمن عمل به على وجل و مخافه من ربه، عون صدق على ما تبغون من امر الآخره [و من يصلح الذى بينه و بين الله من امره فى السر و العلانيه، لا ينوى بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل امره، و ذخرا فيما بعد الموت،] حين يفتقر المرء الى ما قدم، و ما كان من سوى ذلك يود لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً، وَ يُحَذِّرُكُمُ اَللّٰهُ نَفْسَهُ، وَ اَللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ . و الذى صدق قوله، و انجز وعده، لا خلف لذلك، فانه يقول عز و جل: « مٰا يُبَدَّلُ اَلْقَوْلُ لَدَيَّ وَ مٰا أَنَا بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ » فاتقوا الله فى عاجل امركم و آجله فى السر و العلانيه، فانه مَنْ يَتَّقِ اَللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئٰاتِهِ، و يعظم له اجرا، و من يتق الله فقد فاز فوزا عظيما و ان تقوى الله يوقى مقته، و يوقى عقوبته، و يوقى سخطه، و ان تقوى الله يبيض الوجوه، و يرضى الرب، و يرفع الدرجه. خذوا بحظكم، و لا تفرطوا فى جنب الله، قد علمكم الله كتابه، و نهج لكم سبيله، ليعلم اَلَّذِينَ صَدَقُوا و يعلم اَلْكٰاذِبِينَ فأحسنوا كما احسن الله إليكم، و عادوا اعداءه، وَ جٰاهِدُوا فِي اَللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ هو اجتباكم و سماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيا من حى عن بينه، و لا قوه الا بالله [فأكثروا ذكر الله، و اعملوا لما بعد اليوم،] [فانه من يصلح ما بينه و بين الله يكفه الله ما بينه و بين الناس،] ذلك بان الله يقضى على الناس و لا يقضون عليه، و يملك من الناس و لا يملكون

منه، الله اكبر، و لا ـ قوه الا ـ بالله العظيم! . حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، ان رسول الله ص ركب ناقته، و ارخى لها الزمام، فجعلت لا تمر بـدار من دور الانصار الا دعاه أهلها الى النزول عندهم، و قالوا له: هلم يا رسول الله! الى العدد و العـده و المنعه، [فيقول لهم ص: خلوا زمامهـا فإنها مأموره،] حتى انتهى الى موضع مسـجده اليوم، فبركت على باب مسـجده، و هو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار فى حجر معاذ بن عفراء، يقال لأحدهما سهل و للآخر سهيل، ابنا عمرو بن عباد ابن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار فلما بركت لم ينزل عنها رسول الله ص ، ثم وثبت فسارت غير بعيـد، و رسول الله ص واضع لها زمامهـا لا ـ يثنيهـا به، ثم التفتت خلفها، ثم رجعت الى مبركها أول مره، فبركت فيه و وضـعت جرانها، و نزل عنها رسول الله ص ، فاحتمل ابو أيوب رحله، فوضـعه فى بيته، فـدعته الانصار الى النزول عليهم، [فقال رسول الله ص: المرء مع رحله] فنزل على ابى أيوب خالـد بن زيـد بن كليب، فى بنى غنم بن النجـار. قال ابو جعفر: و سال رسول الله ص عن المربـد لمن هو؟ فاخبره معاذ بن عفراء، و قـال: هـو ليـتيمين لى، سارضـيهما فـامر به رسـول الله ص ان يبنى مسـجدا، و نزل على ابى أيـوب، حـتى بنى مسـجده و مساكنه و قيل: ان رسول الله ص اشترى موضع مسـجده، ثم بناه. و الصـحيح عنـدنا فى ذلك، ما حـدثنا مجاهـد بن موسـى، قال: حدثنا

يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حماد بن سلمه، عن ابى التياح، عن انس ابن مالك، قال: كان موضع مسجد النبى ص لبنى النجار، و كان فيه نخل و حرث و قبور من قبور الجاهليه، فقال لهم رسول الله ص: ثامنونى به، فقالوا: لا نبتغى به ثمنا الا ما عند الله فامر رسول الله ص بالنخل فقطع، و بالحرث فافسد، و بالقبور فنبشت، و كان رسول الله ص قبل ذلك يصلى فى مرابض الغنم، و حيث أدركته الصلاه. قال ابو جعفر: و تولى بناء مسجده ص هو بنفسه و اصحابه من المهاجرين و الانصار. و فى هذه السنه بنى مسجد قباء. و كان أول من توفى بعد مقدمه المدينه من المسلمين- فيما ذكر-صاحب منزله كلثوم بن الهدم، لم يلبث بعد مقدمه الا يسيرا حتى مات. ثم توفى بعده اسعد بن زراره فى سنه مقدمه، ابو امامه و كانت وفاته قبل ان يفرغ رسول الله ص من بناء مسجده، بالذبحه و الشهقه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد ابن إسحاق حدثنى عبد الله بن ابى بكر، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن، [ان رسول الله ص قال: بئس الميت ابو امامه اليهود و منافقى العرب! يقولون: لو كان محمد نبيا لم يمت صاحبه، و لا املك لنفسى و لا لصاحبى من الله شيئا]

و قـد حـدثنا محمـد بن عبـد الأعلى، قال: حـدثنا يزيـد بن زريع، عن معمر، عن الزهرى، عن انس، ان النبى ص كوى اسـعد ابن زراره من الشوكه. قـال ابن حميـد، قـال سـلمه، عن ابن إسـحاق، قال: حـدثنى عاصم ابن عمر بن قتاده الأنصارى انه لما مات ابو امامه اسعد بن زراره، اجتمعت بنو النجار الى رسول الله ص- و كان ابو امامه نقيبهم- فقالوا: يا رسول الله، ان هذا الرجل قد كان منا حيث قد علمت، فاجعل منا رجلا مكانه، يقيم من امرنا ما كان يقيمه، [فقال لهم رسول الله ص: أنتم اخوالى و انا منكم، و انا نقيبكم] . قال: و كره رسول الله ص ان يخص بها بعضهم دون بعض، فكان من فضل بنى النجار الذى تعد على قومهم، ان رسول الله ص كـان نقيبهم. و فى هـذه السـنه مـات ابو أحيحه بمـاله بالطـائف و مات الوليـد بن المغيره و العاص بن وائل السـهمى فيها بمكه. و فيها بنى رسول الله ص بعائشه بعـد مقـدمه المـدينه بثمانيه اشـهر، فى ذى القعـده فى قول بعضـهم، و فى قول بعض: بعد مقدمه المدينه بسـبعه اشهر، فى شوال، و كان تزوجها بمكه قبل الهجره بثلاث سنين بعد وفاه خديجه و هى ابنه ست سنين، و قد قيل: تزوجها و هى ابنه سبع

حدثنا عبد الحميد بن بيان السكری، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، عن اسماعيل- يعنی ابن ابی خالد- عن عبد الرحمن بن ابی الضحاك، عن رجل من قريش، عن عبد الرحمن بن محمد، ان عبد الله بن صفوان و آخر معه أتيا عائشه، فقالت عائشه: يا فلان، اسمعت حديث حفصه؟ قال لها: نعم يا أم المؤمنين، قال لها عبد الله بن صفوان: و ما ذاك؟ قالت: خلال فی تسع لم تكن فی احد من النساء الا ما آتی الله مريم بنت عمران، و الله ما اقول هذا فخرا علی احد من صواحبی، قال لها: و ما هن؟ قالت: نزل الملك بصورتی، و تزوجنی رسول الله ص لسبع سنين، و اهديت اليه لتسع سنين، و تزوجنی بكرا لم يشركه فی احد من الناس، و كان يأتيه الوحی و انا و هو فی لحاف واحد، و كنت من أحب الناس اليه، و نزل فی آيه من القرآن كادت الامه ان تهلك، و رايت جبريل و لم يره احد من نسائه غيری، و قبض فی بيتی لم يله احد غير الملك و انا قال ابو جعفر: و تزوجها رسول الله ص- فيما قيل-فی شوال، و بنی بها حين بنی بها فی شوال. ذكر الروايه بذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيی بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن اسماعيل بن اميه، عن عبد الله بن عروه، عن ابيه، عن عائشه، قالت: تزوجنی رسول الله ص فی شوال، و بنی بی فی شوال. و كانت عائشه تستحب ان يبنی بالنساء فی شوال

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن اسماعيل بن اميه، عن عبد الله بن عروه، عن عروه، عن عائشه، قالت: تزوجنى رسول الله ص فى شوال، و بنى بى فى شوال، فأى نساء رسول الله كانت احظى عنده منى! و كانت عائشه تستحب ان يدخل بالنساء فى شوال. قال ابو جعفر: و قيل: ان رسول الله ص بنى بها فى شوال يوم الأربعاء، فى منزل ابى بكر بالسنح. و فى هذه السنه بعث النبى ص الى بناته و زوجته سوده بنت زمعه، زيد بن حارثه و أبا رافع، فحملاهن من مكه الى المدينه. و لما رجع- فيما ذكر- عبد الله بن اريقط الى مكه اخبر عبد الله بن ابى بكر بمكان ابيه ابى بكر، فخرج عبد الله بعيال ابيه اليه، و صحبهم طلحه بن عبيد الله، معهم أم رومان، و هى أم عائشه، و عبد الله بن ابى بكر حتى قدموا المدينه. و فى هذه السنه زيد فى صلاه الحضر -فيما قيل- ركعتان، و كانت صلاه الحضر و السفر ركعتين، و ذلك بعد مقدم رسول الله ص المدينه بشهر، فى ربيع الآخر، لمضى اثنتى عشره ليله منه، زعم الواقدى انه لا خلاف بين اهل الحجاز فيه. و فيها -فى قول بعضهم- ولد عبد الله بن الزبير و فى قول الواقدى: ولد فى السنه الثانيه من مقدم رسول الله ص المدينه فى شوال

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر الواقدی: ولد ابن الزبیر بعد الهجره بعشرین شهرا بالمدینه. قال ابو جعفر: و کـان أول مولود ولـد من المهـاجرین فی دار الهجره، فکـبر-فیمـا ذکر- اصحاب رسول الله ص حین ولـد، و ذلـک ان المسـلمین کانوا قـد تحـدثوا ان الیهود یـذکرون انهم قد سـحروهم فلا یولد لهم، فکان تکبیرهم ذلک سـرورا منهم بتکذیب الله الیهود فیما قالوا من ذلک. و قیل: ان أسـماء بنت ابی بکر، هاجرت الی المـدینه و هی حامل به. و قیل أیضا: ان النعمان بن بشـیر ولـد فی هـذه السـنه، و انه أول مولود ولـد للأنصار بعد هجره النبی ص الیهم، و انکر ذلک الواقدی أیضا. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا الواقدی، قال: حدثنا محمد بن یحیی بن سهل بن ابی حثمه، عن ابیه، عن جده، قال: کان أول مولود من الانصار النعمان بن بشـیر، ولد بعد الهجره باربعه عشـر شهرا، فتوفی رسول الله ص و هو ابن ثمانی سنین، او اکثر قلیلا. قال: و ولد النعمان قبل بدر بثلاثه اشـهر او اربعه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، عن ابی الأسود، قال: ذکر النعمان بن بشـیر عند ابن الزبیر، فقال: هو اسن منی بسته اشهر. قال ابو الأسود: ولد ابن الزبیر علی راس عشرین شهرا من مهاجر

رسول الله ص، و ولـد النعمان على راس اربعه عشر شـهرا فى ربيع الآخر. قال ابو جعفر: و قيل: ان المختار بن ابى عبيد الثقفى و زياد ابن سـميه فيها ولدا. قال: و زعم الواقدى ان رسول الله ص عقد فى هذه السـنه فى شـهر رمضان، على راس سـبعه اشـهر من مهاجره، لحمزه بن عبـد المطلب لواء ابيض فى ثلاثين رجلا من المهاجرين، ليعترض لعيرات قريش، و ان حمزه لقى أبا جهل بن هشـام فى ثلاثمـائه رجل، فحجز بينهم مَجـدىّ بن عمرو الجهنى فافترقوا، و لم يكن بينهم قتال و كان الـذى يحمل لواء حمزه ابو مرثـد. و ان رسول الله ص عقد أيضا فى هذه السـنه، على راس ثمانيه اشـهر من مهاجره فى شوال، لعبيده بن الحارث بن المطلب بـن عبـد منـاف لـواء ابيض، و امره بالمسـير الى بطن رابـغ، و ان لـواءه كـان مـع مسـطح بن اثـاثه، فبلـغ ثنيه المره- و هى بنـاحيه الجحفه- فى ستين من المهـاجرين، ليس فيهم انصـارى، و انهم التقوا هم و المشـركون على ماء يقال له احياء، فكان بينهم الرمى دون المسايفه. قال: و قد اختلفوا فى امير السـريه، فقال بعضـهم: كان ابو سـفيان بن حرب، و قال بعضـهم: كان مكرز بن حفص. قال الواقدى: و رايت الثبت على ابى سفيان بن حرب، و كان فى مائتين من المشركين

قال: و فيها عقـد رسول الله ص لسـعد بن ابى وقاص الى الخرار لواء ابيض يحمله المقداد بن عمرو فى ذى القعده و قال: حدثنى ابو بكر بن اسـماعيل، عن ابيه، عن عامر بن سـعد، عن ابيه، قال: خرجت فى عشـرين رجلا على أقـدامنا-او قال: واحد و عشـرين رجلا- فكنا نكمن النهار، و نسـير الليل حتى صـبحنا الخرار صـبح خامسه، و كان رسول الله ص، قد عهد الى الا اجاوز الخرار، و كانت العير قد سـبقتنى قبل ذلك بيوم، و كانوا ستين، و كان من مع سـعد كلهم من المهاجرين. قال ابو جعفر: و قال ابن إسحاق فى امر كـل هـذه السـرايا التى ذكرت عن الواقـدى قوله فيهـا غير ما قاله الواقـدى، و ان ذلك كله كان فى السـنه الثانيه من وقت التاريخ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه بن الفضل، قال: حدثنى محمد بن إسـحاق، قال: قدم رسول الله ص المدينه فى شـهر ربيع الاـول لاثنتى عشـره ليله مضت منه، فأقام بها ما بقى من شـهر ربيع الاول و شـهر ربيع الآخر و جماديين و رجب و شـعبان و رمضان و شوالا و ذا القعده و ذا الحجه- و ولى تلك الحجه المشـر كون- و المحرم. و خرج فى صـفر غازيا على راس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينه، لثنتى عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول، حتى بلغ ودان، يريد قريشا و بنى ضمره بن بكر بن عبد مناه بن كنـانه، و هى غزوه الأبواء، فوادعته فيها بنو ضـمره، و كان الـذى وادعه منهم عليهم سـيدهم كان فى زمانه ذلك، مخشـى بن عمرو، رجل منهم

قال: ثم رجع رسول الله ص الى المدينه، و لم يلق كيدا، فأقام بها بقيه صفر و صدرا من شهر ربيع الاول. و بعث فى مقامه ذلك عبيده بن الحارث بن المطلب فى ثمانين او ستين راكبا من المهاجرين، ليس فيهم من الانصار احد، حتى بلغ احياء ماء بالحجاز باسفل ثنيه المره، فلقى بها جمعا عظيما من قريش، فلم يكن بينهم قتال، الا ان سعد بن ابى وقاص قد رمى يومئذ بسهم، فكان أول سهم رمى به فى الاسلام. ثم انصرف القوم عن القوم و للمسلمين حاميه، و فر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهرانى حليف بنى زهره، و عتبه بن غزوان بن جابر حليف بنى نوفل بن عبد مناف- و كانا مسلمين، و لكنهما خرجا يتوصلان بالكفار الى المسلمين- و كان على ذلك الجمع عكرمه بن ابى جهل. قال محمد: فكانت رايه عبيده- فيما بلغنى-أول رايه عقدها رسول الله ص فى الاسلام لأحد من المسلمين. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: و بعض العلماء يزعم ان رسول الله ص كان بعثه حين اقبل من غزوه الأبواء قبل ان يصل الى المدينه قال: و بعث حمزه بن عبد المطلب فى مقامه ذلك الى سيف البحر من ناحيه العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين، و هى من ارض جهينه ليس فيهم من الانصار احد، فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل فى ثلاثمائه

ص:۴۰۴

راکب من اهل مکه، فحجز بینهم مَجدیّ بن عمرو الجهنی، و کان موادعا للفریقین جمیعا، فانصرف القوم بعضهم عن بعض، و لم یکن بینهم قتال. قال: و بعض القوم یقول: کانت رایه حمزه أول رایه عقدها رسول الله ص لأحد من المسلمین، و ذلک ان بعثه و بعث عبیده بن الحارث کانا معا، فشبه ذلک على الناس. قال: و الذی سمعنا من اهل العلم عندنا ان رایه عبیده بن الحارث کانت أول رایه عقدت فی الاسلام. قال: ثم غزا رسول الله ص فی شهر ربیع الآخر، یرید قریشا، حتى إذا بلغ بواط من ناحیه رضوى رجع و لم یلق کیدا، فلبث بقیه شهر ربیع الآخر و بعض جمادى الاولى. ثم غزا یرید قریشا، فسلک على نقب بنی دینار بن النجار، ثم على فیفاء الخبار، فنزل تحت شجره ببطحاء ابن ازهر، یقال لها: ذات الساق، فصلى عندها، فثم مسجده و صنع له عندها طعام فأکل منه و اکل الناس معه، فموضع أثافی البرمه معلوم هنالک و استقى له من ماء به یقال له المشیرب ثم ارتحل فترک الخلائق بیسار، و سلک شعبه یقال لها شعبه عبد الله- و ذلک اسمها الیوم-ثم صب لیسار، حتى هبط یلیل، فنزل بمجتمعه و مجتمع الضبوعه، و استقى له من بئر بالضبوعه ثم سلک الفرش، فرش ملل، حتى لقی الطریق بصخیرات الیمام ثم اعتدل به الطریق حتى

نزل العشیره من بطن ینبع، فأقام بها بقیه جمادی الاولی و لیالی من جمادی الآخره، و وادع فیها بنی مدلج و حلفاءهم من بنی ضمره. ثم رجع الی المدینه، و لم یلق کیدا. و فی تلک الغزوه قال لعلی بن ابی طالب ع ما قال. قال: فلم یقم رسول الله ص حین قدم من غزوه العشیره بالمدینه الا لیالی قلائل لا تبلغ العشر، حتی اغار کرز بن جابر الفهری علی سرح المدینه، فخرج رسول الله ص فی طلبه، حتی بلغ وادیا یقال له سفوان من ناحیه بدر، وفاته کرز فلم یدرکه، و هی غزو بدر الاولی، ثم رجع رسول الله ص الی المدینه، فأقام بها بقیه جمادی الآخره و رجب و شعبان و قد کان بعث فیما بین ذلک سعد بن ابی وقاص فی ثمانیه رهط. و زعم الواقدی ان فی هذه السنه-اعنی السنه الاولی من الهجره-جاء ابو قیس بن الاسلت رسول الله ص، فعرض علیه رسول الله ص الاسلام، فقال: ما احسن ما تدعو الیه! انظر فی امری، ثم اعود إلیک فلقیه عبد الله بن ابی، فقال له: کرهت و الله حرب الخزرج! فقال ابو قیس: لا اسلم سنه، فمات فی ذی القعده

ص:۴۰۶

ثم كانت

السنه الثانيه من الهجره

اشاره

فغزا رسول الله ص- فی قول جميع اهل السير- فيها، فی ربيع الاول بنفسه غزوه الأبواء-و يقال ودان- و بينهما سته اميال هی بحذائها، و استخلف رسول الله ص علی المدينه حين خرج إليها سعد بن عباده بن دليم و كان صاحب لوائه فی هذه الغزاه حمزه بن عبد المطلب، و كان لواؤه-فيما ذكر-ابيض. و قال الواقدی: كان مقامه بها خمس عشره ليله، ثم قدم المدينه. قال الواقدی: ثم غزا رسول الله ص فی مائتين من اصحابه، حتی بلغ بواط فی شهر ربيع الاول، يعترض لعيرات قريش، و فيها اميه بن خلف و مائه رجل من قريش، و الفان و خمسمائه بعير ثم رجع و لم يلق كيدا. و كان يحمل لواءه سعد بن ابی وقاص، و استخلف علی المدينه سعد ابن معاذ فی غزوته هذه. قال: ثم غزا فی ربيع الاول فی طلب كرز بن جابر الفهری فی المهاجرين، و كان قد اغار علی سرح المدينه، و كان يرعی بالجماء فاستاقه، فطلبه رسول الله ص حتی بلغ بدرا فلم يلحقه، و كان يحمل لواءه علی بن ابی طالب ع و استخلف علی المدينه زيد بن حارثه

ص:۴۰۷

غزوه ذات العشيره

قال: و فيها خرج رسول الله ص يعترض لعيرات قريش حين أبدأت الى الشام فى المهاجرين- و هى غزوه ذات العشيره- حتى بلغ ينبع، و استخلف على المدينه أبا سلمه بن عبد الأسد، و كان يحمل لواءه حمزه بن عبد المطلب فحدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقى، قال: حدثنا محمد بن سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن يزيد بن خثيم، عن محمد بن كعب القرظى، قال: حدثنا ابوك يزيد بن خثيم، عن عمار بن ياسر، قال كنت انا و على رفيقين مع رسول الله ص فى غزوه العشيره، فنزلنا منزلا، فرأينا رجالا من بنى مدلج يعملون فى نخل لهم، فقلت: لو انطلقنا! فنظرنا اليهم كيف يعملون، فانطلقنا فنظرنا اليهم ساعه، ثم غشينا النعاس، فعمدنا الى صور من النخل، فنمنا تحته فى دقعاء من التراب، فما أيقظنا الا رسول الله ص، أتانا و قد تتربنا فى ذلك التراب، [فحرك عليا برجله، فقال: قم يا أبا تراب، الا اخبرك بأشقى الناس؟ احمر ثمود عاقر الناقه، و الذى يضربك يا على على هذا

ص:۴۰۸

-يعنى قرنه-فيخضب هذه منها، و أخذ بلحيته] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يزيد بن محمد بن خثيم المحاربى، عن محمد ابن كعب القرظى، عن محمد بن خثيم-و هو ابو يزيد- عن عمار بن ياسر، قال: كنت انا و على رفيقين، فذكر نحوه. و قد قيل فى ذلك غير هذا القول، و ذلك ما حدثنى به محمد بن عبيد المحاربى، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابى حازم، عن ابيه، قال: قيل لسهل بن سعد: ان بعض أمراء المدينه يريد ان يبعث إليك تسب عليا عند المنبر، قال: اقول ما ذا؟ قال: تقول: أبا تراب، قال: و الله ما سماه بذلك الا رسول الله ص، قال: قلت: و كيف ذاك يا أبا العباس؟ قال: دخل على على فاطمه، ثم خرج من عندها، فاضطجع فى فىء المسجد قال: ثم دخل رسول الله ص على فاطمه، فقال لها: اين ابن عمك؟ فقالت: هو ذاك مضطجع فى المسجد، قال: فجاءه رسول الله ص، فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره، و خلص التراب الى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره، و يقول: اجلس أبا تراب فو الله ما سماه به الا رسول الله ص ، و و الله ما كان له اسم أحب اليه منه!

ص:۴۰۹

قال ابو جعفر: و فى هـذه السـنه فى صـفر، لليال بقين منه، تزوج على بن ابى طالب ع فاطمه رضـى الله عنها، حـدثت بذلك، عن محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن إسحاق ابن عبد الله بن ابى فروه، عن ابى جعفر .

سريه عبد الله بن جحش

قال ابو جعفر الطبرى: و لما رجع رسول الله ص من طلب كرز بن جابر الفهرى الى المدينه، و ذلك فى جمادى الآخره، بعث فى رجب عبـد الله بن جحش معه ثمانيه رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الانصار احـد، فيما حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه قال: حـدثنى محمـد بن إسـحاق، قال: حـدثنى الزهرى و يزيـد بن رومان، عن عروه بن الزبير، بذلك. و اما الواقدى فانه زعم ان رسول الله ص بعث عبـد الله ابن جحش سـريه فى اثنى عشـر رجلاـ من المهـاجرين رجع الحـديث الى حـديث ابن إسـحاق، عن الزهرى و يزيد بن رومان، عن عروه، قال: و كتب رسول الله ص له كتابا-يعنى

لعبد الله بن جحش- و امره الا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه فيمضى له امره به، و لا يستكره أحدا من اصحابه، فلما سار عبد الله ابن جحش يومين، فتح الكتاب، و نظر فيه، فإذا فيه: و إذا نظرت فى كتابى هذا، فسر حتى تنزل نخله بين مكه و الطائف، فترصد بها قريشا، و تعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله فى الكتاب، قال: سمع و طاعه، ثم قال لأصحابه: قد أمرنى رسول الله ص ان امضى الى نخله، فارصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر، و قد نهانى ان استكره أحدا منكم، فمن كان منكم يريد الشهاده، و يرغب فيها فلينطلق، و من كره ذلك فليرجع، فاما انا فماض لامر رسول الله ص. فمضى و مضى معه اصحابه، فلم يتخلف عنه منهم احد، و سلك على الحجاز، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران، أضل سعد بن ابى وقاص و عتبه بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا عليه فى طلبه و مضى عبد الله بن جحش و بقيه اصحابه حتى نزل بنخله، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا و أدما و تجاره من تجاره قريش فيها، منهم عمرو بن الحضرمى، و عثمان بن عبد الله بن المغيره و اخوه نوفل بن عبد الله بن المغيره المخزوميان، و الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيره. فلما رآهم القوم هابوهم، و قد نزلوا قريبا منهم، فأشرف لهم عكاشه بن محصن- و قد كان حلق راسه-فلما راوه أمنوا، و قالوا: عمار لا باس عليكم منهم و تشاور القوم فيهم، و ذلك فى آخر يوم من رجب،

فقـال القوم: و الله لئن تركتم القوم هـذه الليله ليـدخلن الحرم، فليمتنعن به منكم، و لئن قتلتموهم لتقتلنهم فی الشـهر الحرام فتردد القوم، و هابوا الاقـدام عليهم، ثم تشـجعوا عليهم، و اجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، و أخذ ما معهم، فرمی واقد بن عبد الله التميمی عمرو بن الحضـرمی بسـهم فقتله، و استأسـر عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان، و افلت نوفل بن عبد الله فاعجزهم، و اقبل عبد الله بن جحش و اصحابه بالعير و الاسيرين، حتى قدموا على رسول الله ص بالمدينه. قال: و قد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش، ان عبـد الله بـن جحش، قـال لأصـحابه: ان لرسـول الله ص ممـا غنمتـم الخمس- و ذلـک قبـل ان يفرض الله من الغنـائم الخمس-فعزل لرسول الله ص خمس الغنيمه، و قسم سائرهـا بين اصـحابه، فلما قـدموا على رسول الله ص، [قال: ما امرتكم بقتال فی الشـهر الحرام] فوقف العير و الاسـيرين، و ابى ان يأخذ من ذلک شيئا. فلما قال ذلک رسول الله ص سقط فی أيدی القوم، و ظنوا انهم قـد هلكوا، و عنفهم المسـلمون فيما صـنعوا و قالوا لهم: صـنعتم ما لم تؤمروا به، و قاتلتم فی الشـهر الحرام و لم تؤمروا بقتال! و قالت قريش: قد اسـتحل محمد و اصـحابه الشـهر الحرام، فسفكوا فيه الدم و أخذوا فيه الأموال، و أسروا فيه الرجال فقال من يرد ذلک عليهم من المسـلمين ممن كان بمكه: انما أصابوا ما أصابوا فی شـعبان و قالت يهود، تفاءل بـذلک على رسول الله ص: عمرو بن الحضـرمی قتله واقـد بن عبـد الله: عمرو عمرت الحرب، و الحضـرمی حضـرت الحرب، و واقد بن عبد الله و قدت الحرب، فجعل الله عز و جل ذلک عليهم لا لهم. فلما اكثر الناس فی ذلک انزل الله عز و جل على رسوله ص

: « يَسْئَلُونَكَ عَنِ اَلشَّهْرِ اَلْحَرٰامِ قِتٰالٍ فِيهِ » الآيه. فلما نزل القرآن بهذا من الأمر و فرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق، قبض رسول الله ص العير و الاسيرين. و بعثت اليه قريش فى فداء عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان، [فقال رسول الله ص: لا نفديكموهما، حتى يقدم صاحبانا-يعنى سعد ابن ابى وقاص و عتبه بن غزوان- فانا نخشاكم عليهما، فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم] فقدم سعد و عتبه، ففاداهما رسول الله ص منهم، فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه، و اقام عند رسول الله ص حتى قتل يوم بئر معونه شهيدا قال ابو جعفر: و خالف فى بعض هذه القصه محمد بن إسحاق و الواقدى جميعا السدى، حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى: « يَسْئَلُونَكَ عَنِ اَلشَّهْرِ اَلْحَرٰامِ قِتٰالٍ فِيهِ قُلْ قِتٰالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اَللّٰهِ » ، و ذلك ان رسول الله ص بعث سريه و كانوا سبعه نفر، عليهم عبد الله بن جحش الأسدى و فيهم عمار بن ياسر، و ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه، و سعد بن ابى وقاص، و عتبه بن غزوان السلمى حليف لبنى نوفل، و سهيل بن بيضاء، و عامر بن فهيره، و واقد بن عبد الله اليربوعى، حليف لعمر بن الخطاب و كتب مع ابن جحش كتابا و امره الا يقرأه حتى ينزل بطن ملل، فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب، فإذا فيه: ان سر حتى تنزل بطن نخله، فقال لأصحابه: من كان يريد

الموت فليمض و ليوص، فانى موص و ماض لامر رسول الله ص فسار و تخلف عنه سعد بن ابى وقاص و عتبه بن غزوان، أضلا راحله لهما، فأتيا بحران يطلبانها، و سار ابن جحش الى بطن نخله، فإذا هو بالحكم بن كيسان، و عبد الله بن المغيره، و المغيره بن عثمان، و عمرو بن الحضرمى، فاقتتلوا، فأسروا الحكم بن كيسان و عبد الله بن المغيره، و انفلت المغيره، و قتل عمرو بن الحضرمى، قتله واقد بن عبد الله. فكانت أول غنيمه غنمها اصحاب محمد ص. فلما رجعوا الى المدينه بالاسيرين و ما أصابوا من الأموال، اراد اهل مكه ان يفادوا الاسيرين، فقال النبى ص: حتى ننظر ما فعل صاحبانا: فلما رجع سعد و صاحبه فادى بالاسيرين، ففجر عليه المشركون، و قالوا: محمد يزعم انه يتبع طاعه الله، و هو أول من استحل الشهر الحرام، و قتل صاحبنا فى رجب! فقال المسلمون: انما قتلناه فى جمادى-و قيل فى أول ليله من رجب و آخر ليله من جمادى- و غمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب، فانزل الله عز و جل يعير اهل مكه: « يَسْئَلُونَكَ عَنِ اَلشَّهْرِ اَلْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ » الآيه قال ابو جعفر: و قد قيل ان النبى ص كان

انتدب لهذا المسير أبا عبيده بن الجراح، ثم بدا له فيه، فندب له عبد الله بن جحش. ذكر الخبر بذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن ابيه، انه حدثه رجل عن ابى السوار، يحدثه عن جندب بن عبد الله، عن رسول الله ص انه بعث رهطا، فبعث عليهم أبا عبيده بن الجراح، فلما أخذ لينطلق بكى صبابه الى رسول الله ص، فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش، و كتب له كتابا و امره الا يقرا الكتاب حتى يبلغ كذا و كذا: و لا تكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فلما قرأ الكتاب استرجع، ثم قال: سمعا و طاعه لامر الله و رسوله! فخبرهم بالخبر، و قرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان و مضى بقيتهم، فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه، و لم يدروا ذلك اليوم من رجب او من جمادى! فقال المشركون للمسلمين: فعلتم كذا و كذا فى الشهر الحرام! فاتوا النبى ص ، فحدثوه الحديث، فانزل الله عز و جل: « يَسْئَلُونَكَ عَنِ اَلشَّهْرِ اَلْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ » الى قوله: « وَ اَلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ اَلْقَتْلِ » ، الفتنه هى الشرك. و قال بعض الذين-اظنه قال-: كانوا فى السريه: و الله ما قتله الا واحد، فقال: ان يكن خيرا فقد وليت، و ان يكن ذنبا فقد عملت

ذكر بقيه ما كان فى السنه الثانيه من سنى الهجره

اشاره

و من ذلك ما كان من صرف الله عز و جل قبله المسلمين من الشام

الی الکعبه، و ذلک فی السنه الثانیه من مقدم النبی ص المدینه فی شعبان. و اختلف السلف من العلماء فی الوقت الذی صرفت فیه من هذه السنه، فقال بعضهم-و هم الجمهور الأعظم: صرفت فی النصف من شعبان علی راس ثمانیه عشر شهرا من مقدم رسول الله ص المدینه. ذکر من قال ذلک: حدثنا موسی بن هارون الهمدانی، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی- فی خبر ذکره-عن ابی مالک، و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص: کان الناس یصلون قبل بیت المقدس، فلما قدم النبی ص المدینه علی راس ثمانیه عشر شهرا من مهاجره، کان إذا صلی رفع راسه الی السماء ینظر ما یؤمر، و کان یصلی قبل بیت المقدس، فنسختها الکعبه، و کان النبی ص یحب ان یصلی قبل الکعبه، فانزل الله عز و جل: « قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی اَلسَّمٰاءِ » ، الآیه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق قال صرفت القبله فی شعبان علی راس ثمانیه عشر شهرا من مقدم رسول الله ص المدینه. و حدثت عن ابن سعد، عن الواقدی مثل ذلک و قال: صرفت القبله فی الظهر یوم الثلاثاء للنصف من شعبان

قال ابو جعفر: و قال آخرون: انما صرفت القبله الى الكعبه لسته عشر شهرا مضت من سنى الهجره. ذكر من قال ذلك: حدثنا المثنى بن ابراهيم الاملى، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا همام بن يحيى، قال: سمعت قتاده، قال: كانوا يصلون نحو بيت المقدس، و رسول الله ص بمكه قبل الهجره، و بعد ما هاجر رسول الله ص صلى نحو بيت المقدس سته عشر شهرا، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبه البيت الحرام. حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت ابن زيد يقول: استقبل النبى ص بيت المقدس سته عشر شهرا، فبلغه ان يهود تقول: و الله ما درى محمد و اصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم! فكره ذلك النبى ص، و رفع وجهه الى السماء، فقال الله عز و جل: « قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي اَلسَّمٰاءِ » الآيه. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه فرض-فيما ذكر- صوم رمضان و قيل: انه فرض فى شعبان منها و كان النبى ص حين قدم المدينه، راى يهود تصوم يوم عاشوراء، فسألهم فاخبروه انه اليوم الذى غرق الله فيه آل فرعون، و نجى موسى و من معه منهم، فقال: نحن أحق بموسى منهم فصام و امر الناس بصومه، فلما فرض صوم شهر رمضان، لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء، و لم ينههم عنه

و فيها امر الناس باخراج زكاه الفطر و قيل ان النبى ص خطب الناس قبل يوم الفطر بيوم او يومين، و امرهم بذلك. و فيها خرج الى المصلى فصلى بهم صلاه العيد، و كان ذلك أول خرجه خرجها بالناس الى المصلى لصلاه العيد و فيها-فيما ذكر- حملت العنزه له الى المصلى فصلى إليها، و كانت للزبير بن العوام- كان النجاشى وهبها له-فكانت تحمل بين يديه فى الاعياد، و هى اليوم فيما بلغنى عند المؤذنين بالمدينه. و فيها كانت وقعه بدر الكبرى بين رسول الله ص و الكفار من قريش، و ذلك فى شهر رمضان منها. ثم اختلفوا فى اليوم الذى فيه كانت الحرب بينه و بينهم، فقال بعضهم: كانت وقعه بدر يوم تسعه عشر من شهر رمضان. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون بن المغيره، عن عنبسه، عن ابى إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن ابيه، عن ابن مسعود، قال: التمسوا ليله القدر فى تسع عشره ليله من رمضان، فإنها ليله بدر. حدثنا محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن ابى إسحاق، عن حجير الثعلبى، عن الأسود

عن عبـد الله، قال: التمسوا ليله القـدر فی تسع عشـره من رمضان، فان صبيحتها كانت صبيحه بـدر. حـدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيـد بن محمـد المحـاربی، قـال: حـدثنا ابن ابی الزنـاد، عن ابيه، عن خـارجه بن زيـد، عن زيـد، انه كان لا يحيی ليله من شـهر رمضان كما يحيی ليله تسع عشـره و ثلاث و عشـرين، و يصـبح وجهه مصـفرا من اثر السهر، فقيل له، فقال: ان الله عز و جل فرق فی صبيحتها بين الحق و الباطل. و قال آخرون: كانت يوم الجمعه صبيحه سـبع عشره من شهر رمضان. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنی، قال: حـدثنا محمـد بن جعفر، قال: حدثنا شـعبه، قال: سـمعت أبا إسـحاق يحدث عن حجير، عن الأسود و علقمه، ان عبـد الله بن مسـعود، قـال: التمسوها فی سـبع عشـره و تلا هـذه الآيه: « يَوْمَ اِلْتَقَى اَلْجَمْعٰانِ » ، يوم بـدر، ثم قال: او تسع عشـره، او احـدی و عشـرين. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا الثوری، عن الزبير بن عدی، عن ابراهيم، عن الأـسود، عن عبـد الله، قـال: كانت بـدر صبيحه تسع عشـره من رمضان. حـدثنا الحارث، قال: حـدثنا ابن سـعد، قال: حـدثنا محمـد بن عمر، قـال: حـدثنا الثوری، عن ابی إسـحاق، عن الأـسود، عن عبـد الله مثله. قـال الحـارث: قـال ابن سـعد، قال الواقدی: فذكرت ذلك لمحمد بن

صالح، فقال: هذا اعجب الأشياء، ما ظننت ان أحدا من اهل الدنيا شك فى هذا، انها صبيحه سبع عشره من رمضان، يوم الجمعه. قال محمد بن صالح: و سمعت ٩ عاصم بن عمر بن قتاده و يزيد بن رومان يقولان ذلك قال لى محمد بن صالح: يا بن أخى، و ما تحتاج الى تسميه الرجال فى هذا! هذا أبين من ذلك، ما يجهل هذا النساء فى بيوتهن. قال ٩ الواقدى: فذكرته لعبد الرحمن بن ابى الزناد، فقال: أخبرنى ابى، عن خارجه بن زيد، عن زيد بن ثابت، انه كان يحيى ليله سبع عشره من شهر رمضان، و ان كان ليصبح و على وجهه اثر السهر، و يقول: فرق الله فى صبيحتها بين الحق و الباطل، و أعز فى صبحها الاسلام، و انزل فيها القرآن، و أذل فيها ائمه الكفر. و كانت وقعه بدر يوم الجمعه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى ابن واضح، قال: حدثنى يحيى بن يعقوب ابو طالب، عن ابى عون محمد ابن عبيد الله الثقفى، عن ابى عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب، قال: قال [قال الحسن بن على بن ابى طالب: كانت ليله الفرقان يَوْمَ اِلْتَقَى، اَلْجَمْعٰانِ، لسبع عشره من رمضان] . و كان الذى هاج وقعه بدر و سائر الحروب التى كانت بين رسول الله ص و بين مشركى قريش- فيما قال عروه بن الزبير- ما كان من قتل واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى

ذكر وقعه بدر الكبرى

حدثنا على بن نصر بن على، و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث- قال على: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و قال عبد الوارث: حدثنى ابى- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه كتب الى عبد الملك بن مروان: اما بعد، فإنك كتبت الى فى ابى سفيان و مخرجه، تسألنى كيف كان شانه؟ كان من شانه ان أبا سفيان بن حرب اقبل من الشام فى قريب من سبعين راكبا من قبائل قريش كلها، كانوا تجارا بالشام، فاقبلوا جميعا معهم أموالهم و تجارتهم، فذكروا لرسول الله ص و اصحابه، و قد كانت الحرب بينهم قبل ذلك، فقتلت قتلى، و قتل ابن الحضرمى فى ناس بنخله، و اسرت أسارى من قريش، فيهم بعض بنى المغيره، و فيهم ابن كيسان مولاهم، أصابهم عبد الله بن جحش و واقد حليف بنى عدى بن كعب، فى ناس من اصحاب رسول الله ص بعثهم مع عبد الله بن جحش، و كانت تلك الوقعه هاجت الحرب بين رسول الله ص و بين قريش، و أول ما أصاب به بعضهم بعضا من الحرب، و ذلك قبل مخرج ابى سفيان و اصحابه الى الشام. ثم ان أبا سفيان اقبل بعد ذلك و من معه من ركبان قريش مقبلين من الشام، فسلكوا طريق الساحل، فلما سمع بهم رسول الله ص ندب اصحابه و حدثهم بما معهم من الأموال، و بقله عددهم، فخرجوا لا يريدون الا أبا سفيان و الركب معه، لا يرونها الا غنيمه لهم، لا يظنون ان يكون كبير قتال إذا لقوهم، و هى التى انزل الله عز و جل فيها: «وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ اَلشَّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ» . فلما سمع ابو سفيان ان اصحاب رسول الله ص معترضون له،

بعث الى قريش: ان محمدا و اصحابه معترضون لكم، فاجيروا تجارتكم فلما اتى قريشا الخبر-و فى عير ابى سفيان، من بطون كعب ابن لؤى كلها-نفر لها اهل مكه، و هى نفره بنى كعب بن لؤى، ليس فيها من بنى عامر احد الا من كان من بنى مالك بن حسل، و لم يسمع بنفره قريش رسول الله ص و لا اصحابه، حتى قدم النبى ص بدرا- و كان طريق ركبان قريش، من أخذ منهم طريق الساحل الى الشام- فخفض ابو سفيان عن بدر، و لزم طريق الساحل، و خاف الرصد على بدر، و سار النبى ص، حتى عرس قريبا من بدر، و بعث النبى ص الزبير بن العوام فى عصابه من اصحابه الى ماء بدر، و ليسوا يحسبون ان قريشا خرجت لهم، فبينا النبى ص قائم يصلى، إذ ورد بعض روايا قريش ماء بدر، و فيمن ورد من الروايا غلام لبنى الحجاج اسود، فأخذه النفر الذين بعثهم رسول الله ص مع الزبير الى الماء، و افلت بعض اصحاب العبد نحو قريش، فاقبلوا به حتى أتوا به رسول الله ص و هو فى معرسه، فسألوه عن ابى سفيان و اصحابه، لا يحسبون الا انه معهم، فطفق العبد يحدثهم عن قريش و من خرج منها، و عن رءوسهم، و يصدقهم الخبر، و هم اكره شىء اليهم الخبر الذى يخبرهم، و انما يطلبون حينئذ بالركب أبا سفيان و اصحابه، و النبى ص يصلى، يركع و يسجد يرى و يسمع ما يصنع بالعبد، فطفقوا إذا ذكر لهم انها قريش جاءتهم، ضربوه و كذبوه، و قالوا: انما تكتمنا أبا سفيان و اصحابه، فجعل العبد إذا

اذلقوه بالضرب و سألوه عن ابى سفيان و اصحابه-و ليس له بهم علم، انما هو من روايا قريش- قال: نعم، هذا ابو سفيان، و الركب حينئذ اسفل منهم، قال الله عز و جل: « إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ اَلدُّنْيا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ اَلْقُصْوىٰ وَ اَلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ » -حتى بلغ- « أَمْراً كٰانَ مَفْعُولاً » ، فطفقوا إذا قال لهم العبد: هذه قريش قد أتتكم ضربوه، و إذا قال لهم: هذا ابو سفيان تركوه. فلما راى صنيعهم النبى ص انصرف من صلاته و قد سمع الذى اخبرهم، [فزعموا ان رسول الله ص، قال: و الذى نفسى بيده، انكم لتضربونه إذا صدق، و تتركونه إذا كذب!] قالوا: فانه يحدثنا ان قريشا قد جاءت، قال: فانه قد صدق، قد خرجت قريش تجير ركابها، فدعا الغلام فسأله فاخبره بقريش، و قال: لا علم لى بابى سفيان، فسأله: كم القوم؟ فقال: لا ادرى، و الله هم كثير عددهم فزعموا ان النبى ص، قال: من اطعمهم أول من أمس؟ فسمى رجلا اطعمهم، فقال: كم جزائر نحر لهم؟ قال: تسع جزائر، قال: فمن اطعمهم أمس؟ فسمى رجلا، فقال: كم نحر لهم؟ قال: عشر جزائر، فزعموا ان النبى ص قال: القوم ما بين التسعمائه الى الالف فكان نفره قريش يومئذ خمسين و تسعمائه

فـانطلق النبى ص فنزل المـاء و ملا الحياض، وصف عليها اصـحابه، حتى قـدم عليه القوم فلما ورد رسول الله ص بـدرا قال: هـذه مصارعهم، فوجدوا النبى ص قد سبقهم اليه و نزل عليه فلما طلعوا عليه [زعموا ان النبى ص قال: هذه قريش قد جاءت بجلبتها و فخرها، تحادك و تكذب رسولك! اللهم انى اسالك ما وعدتنى] . فلما أقبلوا اسـتقبلهم، فحثا فى وجوههم التراب، فهزمهم الله و كانوا قبل ان يلقاهم النبى ص قـد جاءهم راكب من ابى سـفيان و الركب الـذين معه: ان ارجعوا-و الركب الـذين يأمرون قريشـا بالرجعه بالجحفه- فقالوا: و الله لا نرجع حتى ننزل بـدرا، فنقيم به ثلاث ليال، و يرانا من غشـينا من اهل الحجاز، فانه لن يرانا احد من العرب و مـا جمعنا فيقاتلنا و هم الـذين قال الله عز و جل: « الـذين خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَ رِئَاءَ اَلنّاسِ » ، فالتقوا هم و النبى ص، ففتح الله على رسوله، و اخزى ائمه الكفر و شـفى صدور المسلمين منهم. حدثنى هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقـدام، قـال: حـدثنا إسـرائيل، قـال: حـدثنا ابو إسـحاق، عن حـارثه، عن على ع ، قـال: لمـا قـدمنا المـدينه أصـبنا من ثمارهـا، فاجتويناهـا، و أصابنـا بهـا وعك، و كان رسول الله ص يتخبر عن بـدر، فلما بلغنا ان المشـركين قـد أقبلوا سار رسول الله ص الى بدر-و بدر بئر- فسبقنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين، منهم رجل من

قریش، و مولی لعقبه بن ابی معیط، فاما القرشی فانفلت، و اما مولی عقبه فأخذناه، فجعلنا نقول: کم القوم؟ فیقول: هم و الله کثیر، شدید بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلک ضربوه، حتی انتهوا به الی رسول الله ص، فقال له: کم القوم؟ فقال: هم و الله کثیر، شدید بأسهم، فجهد النبی ص ان یخبره کم هم، فأبی ثم ان رسول الله ص ساله: کم ینحرون من الجزر؟ فقال: عشرا کل یوم، قال رسول الله ص: القوم الف. ثم انه أصابنا من اللیل طش من المطر، فانطلقنا تحت الشجر و الحجف نستظل تحتها من المطر، و بات رسول الله ص یدعو ربه : اللهم ان تهلک هذه العصابه لا تعبد فی الارض فلما ان طلع الفجر نادی: الصلاه عباد الله! فجاء الناس من تحت الشجر و الحجف، فصلی بنا رسول الله ص، و حرض علی القتال، ثم قال: ان جمع قریش عند هذه الضلعه من الجبل فلما ان دنا القوم منا و صاففناهم، إذا رجل من القوم علی جمل احمر یسیر فی القوم، فقال رسول الله ص: یا علی، ناد لی حمزه- و کان اقربهم الی المشرکین-: من صاحب الجمل الأحمر؟ و ما ذا یقول لهم؟ و قال رسول الله ص: ان یکن فی القوم من یأمر بالخیر، فعسی ان یکون صاحب الجمل الأحمر، فجاء حمزه، فقال: هو عتبه بن ربیعه، و هو ینهی عن القتال، و یقول لهم: انی اری قوما مستمیتین لا تصلون الیهم و فیکم خیر، یا قوم اعصبوها الیوم برأسی، و قولوا: جبن عتبه ابن ربیعه، و لقد علمتم انی لست باجبنکم

قال: فسمع ابو جهل فقال: أنت تقول هذا! و الله لو غيرك يقول هذا لعضضته! لقد ملئت رئتك و جوفك رعبا، فقال عتبه: إياى تعير يا مصفر استه! ستعلم اليوم أينا اجبن! قال: فبرز عتبه بن ربيعه و اخوه شيبه بن ربيعه، و ابنه الوليد، حميه، فقالوا: من يبارز؟ فخرج فتيه من الانصار سته، فقال عتبه: لا نريد هؤلاء، و لكن يبارزنا من بنى عمنا من بنى عبد المطلب [فقال رسول الله ص: يا على قم، يا حمزه قم، يا عبيده بن الحارث قم، فقتل الله عتبه بن ربيعه و شيبه بن ربيعه و الوليد بن عتبه، و جرح عبيده بن الحارث، فقتلنا منهم سبعين، و أسرنا منهم سبعين] قال: فجاء رجل من الانصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيرا، فقال: يا رسول الله، و الله ما هذا أسرنى، و لكن أسرنى رجل اجلح من احسن الناس وجها، على فرس ابلق، ما أراه فى القوم، فقال الأنصارى: انا اسرته، [فقال رسول الله ص: لقد آزرك الله بملك كريم] [قال على: فاسر من بنى عبد المطلب العباس و عقيل و نوفل بن الحارث] . حدثنى جعفر بن محمد البزورى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن ابى إسحاق، عن حارثه، [عن على، قال: لما ان كان يوم بدر، و حضر الباس اتقينا برسول الله، فكان من أشد الناس بأسا، و ما كان منا احد اقرب الى العدو منه] . حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، عن شعبه، عن ابى إسحاق، عن حارثه بن مضرب، [عن على، قال: سمعته

يقول: ما كان فينا فارس يوم بدر غير مقداد بن الأسود، و لقد رايتنا و ما فينا الا نائم، الا رسول الله ص قائما الى شجره يصلى، و يدعو حتى الصبح] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: ان رسول الله ص سمع بابى سفيان بن حرب مقبلا- من الشام فى عير لقريش عظيمه، فيها اموال لقريش و تجاره من تجاراتهم، و فيها ثلاثون راكبا من قريش- او اربعون- منهم مخرمه بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهره، و عمرو بن العاص بن وائل بن هشام ابن سعيد بن سهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى و عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابى بكر و يزيد بن رومان، عن عروه و غيرهم من علمائنا، عن عبد الله بن عباس، كل قد حدثنى بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله ص بابى سفيان مقبلا من الشام، ندب المسلمين اليهم، و قال: هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعل الله ان ينفلكموها، فانتدب الناس فخف بعضهم و ثقل بعضهم، و ذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله ص يلقى حربا، و كان ابو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار، و يسال من لقى من الركبان تخوفا على اموال الناس، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان، ان محمدا قد استنفر اصحابه لك و لعيرك فحذر عند ذلك، فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفارى، فبعثه الى مكه، و امره ان ياتى قريشا يستنفرهم الى أموالهم، و يخبرهم ان محمدا قد عرض لها فى اصحابه،

فخرج ضـمضم بن عمرو سـريعا الى مكه. حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، قال: قال ابن إسـحاق: و حدثنى من لا اتهم، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس و يزيد ابن رومان، عن عروه، قال: و قد رات عاتكه بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضـم مكـه بثلاـث ليـال رؤيـا افزعتهـا، فبعثت الى أخيهـا العبـاس بن عبـد المطلب فقـالت له: يـا أخى، و الله لقـد رايت الليله رؤيـا لقد افظعتنى، و تخوفت ان يـدخل على قومـك منها شـر و مصـيبه، فاكتم على ما احـدثك به قال لها: و ما رايت؟ قالت: رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ باعلى صوته: ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث! فأرى الناس اجتمعوا اليه، ثم دخل المسـجد و الناس يتبعونه، فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبه، ثم صرخ باعلى صوته بمثلها: ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث! ثم مثل به بعيره على راس ابى قبيس، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخره فأرسلها، فاقبلت تهوى حتى إذا كانت باسـفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكه، و لا دار من دورها الا دخلت منها فلقه. قال العباس: و الله ان هذه لرؤيا رايت فاكتميها و لا تذكريها لأحد

ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبه بن ربيعه- و كان له صديقا-فذكرها له و استكتمه إياها، فذكرها الوليد لأبيه عتبه، ففشا الحديث، حتى تحدثت به قريش فى أنديتها. قال العباس: فغدوت اطوف بالبيت و ابو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكه، فلما رآنى ابو جهل، قال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فاقبل إلينا قال: فلما فرغت اقبلت اليه حتى جلست معهم، فقال لى ابو جهل: يا بنى عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبيه! قال: قلت: و ما ذاك؟ قال: الرؤيا التى رات عاتكه، قال: قلت: و ما رات؟ قال: يا بنى عبد المطلب، اما رضيتم ان تتنبا رجالكم، حتى تتنبا نساؤكم! قد زعمت عاتكه فى رؤياها انه قال: انفروا فى ثلاث، فسنتربص بكم هذه الثلاث، فان يكن ما قالت حقا فسيكون، و ان تمض الثلاث و لم يكن من ذلك شىء، نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت فى العرب. قال العباس: فو الله ما كان منى اليه كبير الا انى جحدت ذلك و انكرت ان تكون رات شيئا قال: ثم تفرقنا، فلما أمسيت لم تبق امراه من بنى عبد المطلب الا أتتنى، فقالت: اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم، ثم قد تناول النساء و أنت تسمع، ثم لم يكن عندك غيره لشىء مما سمعت! قال: قلت: قد و الله فعلت، ما كان منى اليه من كبير، و ايم الله لاتعرضن له، فان عاد لأكفينَّكموه. قال: فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكه، و انا حديد مغضب، ارى ان قد فاتنى منه امر أحب ان ادركه منه. قال: فدخلت المسجد فرايته، فو الله انى لأمشى نحوه ا تعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به- و كان رجلا خفيفا حديد الوجه، حديد اللسان،

حديد النظر- إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال: قلت فى نفسى: ما له لعنه الله! ا كل هذا فرقا من ان اشاتمه! قال: و إذا هو قد سمع ما لم اسمع، صوت ضمضم بن عمرو الغفارى، و هو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره، قد جدع بعيره، و حول رحله، و شق قميصه، و هو يقول: يا معشر قريش، اللطيمه اللطيمه! أموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد فى اصحابه، لا ارى ان تدركوها، الغوث الغوث! قال: فشغلنى عنه و شغله عنى ما جاء من الأمر فتجهز الناس سراعا، و قالوا: ا يظن محمد و اصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمى! كلا- و الله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين: اما خارج، و اما باعث مكانه رجلا، و اوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها احد، الا- ان أبا لهب بن عبد المطلب تخلف، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيره، و كان لاط له باربعه آلاف درهم كانت له عليه، افلس بها، فاستأجره بها على ان يجزى عنه بعثه، فخرج عنه و تخلف ابو لهب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق. حدثنى عبد الله بن ابى نجيح، ان اميه بن خلف كان قد اجمع القعود، و كان شيخا جليلا ثقيلا، فأتاه عقبه بن ابى معيط، و هو جالس فى المسجد بين ظهرى قومه بمجمره يحملها، فيها نار و مجمر، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا على، استجمر، فإنما أنت من النساء، قال: قبحك الله و قبح ما جئت به! قال: ثم تجهز، فخرج مع الناس، فلما فرغوا من جهازهم، و اجمعوا السير، ذكروا ما بينهم و بين بنى بكر بن عبد مناه بن كنانه من الحرب، فقالوا: انا نخشى ان يأتونا من خلفنا

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، و حدثنی یزید بن رومان، عن عروه بن الزبیر، قال: لما اجمعت قریش المسیر، ذکرت الذی بینها و بین بنی بکر، فکاد ذلک ان یثنیهم، فتبدی لهم ابلیس فی صوره سراقه بن جعشم المدلجی- و کان من اشراف کنانه- فقال: انا جار لکم من ان تاتیکم کنانه بشیء تکرهونه فخرجوا سراعا. قال ابو جعفر: و خرج رسول الله ص- فیما بلغنی عن غیر ابن إسحاق- لثلاث لیال خلون من شهر رمضان فی ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا من اصحابه، فاختلف فی مبلغ الزیاده علی العشره. فقال بعضهم، کانوا ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلا. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابو بکر بن عیاش، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: کنا نتحدث ان اصحاب بدر یوم بدر کعده اصحاب طالوت، ثلاثمائه رجل و ثلاثه عشر رجلا، الذین جاوزوا النهر، فسکت. حدثنی محمد بن عبید المحاربی، قال: حدثنا ابو مالک الجنبی، عن الحجاج، عن الحکم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: کان المهاجرون یوم بدر سبعه و سبعین رجلا، و کان الانصار مائتین و سته و ثلاثین رجلا، و کان صاحب رایه رسول الله ص علی بن ابی طالب ع ، و صاحب رایه الانصار سعد بن عباده

و قال آخرون: كانوا ثلاثمائه رجل و اربعه عشر، من شهد منهم، و من ضرب بسهمه و اجره، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. و قال بعضهم: كانوا ثلاثمائه و ثمانيه عشر. و قال آخرون: كانوا ثلاثمائه و سبعه. و اما عامه السلف، فإنهم قالوا: كانوا ثلاثمائه رجل و بضعه عشر رجلا. ذكر من قال ذلك: حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدام، و حدثنى احمد بن إسحاق الأهوازى، قال: حدثنا ابو احمد الزبيرى، قالا: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: كنا نتحدث ان عده اصحاب بدر على عده اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر-و لم يجز معه الا مؤمن-ثلاثمائه و بضعه عشر. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا سفيان، عن ابى إسحاق، عن البراء، قال: كنا نتحدث ان اصحاب النبى ص كانوا يوم بدر ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا على عده اصحاب طالوت، من جاز معه النهر، و ما جاز معه الا مؤمن. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن ابى إسحاق، عن البراء، بنحوه. حدثنا اسماعيل بن إسرائيل الرملى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد ابن المغيره، عن مسعر، عن ابى إسحاق، عن البراء، قال: عده اهل بدر عده اصحاب طالوت

حدثنى احمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا مسعر، عن ابى إسحاق، عن البراء، مثله. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، [عن قتاده، قال: ذكر لنا ان نبى الله ص قال لأصحابه يوم بدر: أنتم بعده اصحاب طالوت يوم لقى جالوت، و كان اصحاب نبى الله ص يوم بدر ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا] . حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: خلص طالوت فى ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا، عده اصحاب بدر. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: كان مع النبى ص يوم بدر ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: و خرج رسول الله ص فى اصحابه، و جعل على الساقه قيس بن ابى صعصعه أخا بنى مازن بن النجار، فى ليال مضت من شهر رمضان، فسار حتى إذا كان قريبا من الصفراء، بعث بسبس بن عمرو الجهنى، حليف بنى ساعده و عدى بن ابى الزغباء الجهنى حليف بنى النجار الى بدر، يتحسسان له الاخبار عن ابى سفيان بن حرب و عيره، ثم ارتحل رسول الله ص ، و قد قدمهما، فلما استقبل الصفراء- و هى قريه بين جبلين- سال عن جبليهما: ما اسماؤهما؟ فقالوا لأحدهما: هذا مسلح، و قالوا للآخر: هذا مخرئ، و سال عن أهلهما، فقالوا: بنو النار و بنو حراق بطنان من بنى غفار، فكرههما رسول الله ص و المرور بينهما،

و تفاءل باسـمائهما و أسـماء اهاليهما، فتركهما و الصفراء بيسار، و سلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران، فخرج منه حتى إذا كـان ببعضه نزل. و أتـاه الخبر عن قريش بمسـيرهم ليمنعوا عيرهم، فاسـتشار النبى ص النـاس، و اخبرهـم عن قريش، فقام ابو بكر رضـى الله عنه، فقال فاحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال فاحسن، ثم قام المقداد بن عمرو، فقال: يا رسول الله، امض لما امرك الله، فنحن معـك، و الله لاـ نقول كما قالت بنو إسـرائيل لموسـى: « اذهب أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ » ، و لكن اذهب أنت و ربک فقاتلا انا معكما مقاتلون. فو الـذى بعثک بالحق لو سـرت بنا الى برك الغماد-يعنى مـدينه الحبشه- لجالـدنا معک من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله ص خيرا، و دعا له بخير. حدثنا محمد بن عبيد المحاربى، قال: حدثنا اسـماعيل بن ابراهيم ابو يحيى، قال: حـدثنا المخارق، عن طارق، عن عبـد الله بن مسـعود، قال: لقـد شـهدت من المقداد مشـهدا لان أكون انا صاحبه أحب الى مما فى الارض من شـىء، كان رجلا فارسا، و كان رسول الله ص إذا غضب احمارت وجنتاه، فأتاه المقـداد على تلك الحال، فقال: ابشر يا رسول الله، فو الله لا نقول لک كما قالت بنو إسرائيل لموسى: « اذهب أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ » ، و لكن و الذى بعثک بالحق لنكونن من بين يديک و من خلفک، و عن يمينک و عن شمالک، او يفتح الله لک

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق [ثم قال رسول الله ص: أشيروا على ايها الناس] - و انما يريد الانصار، و ذلک انهم کانوا عدد الناس، و ذلک انهم حين بايعوه بالعقبه، قالوا: يا رسول الله، انا برآء من ذمامک حتى تصل الى دارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا، نمنعک مما نمنع منه أبناءنا و نساءنا، فکان رسول الله ص يتخوف الا تکون الانصار ترى عليها نصرته، الا ممن دهمه بالمدينه من عدوه، و ان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم-فلما قال ذلک رسول الله ص، قال له سعد بن معاذ: و الله لکأنک تريدنا يا رسول الله! قال: اجل، قال: فقد آمنا بک و صدقناک، و شهدنا ان ما جئت به هو الحق، و أعطيناک على ذلک عهودنا و مواثيقنا، على السمع و الطاعه، فامض يا رسول الله لما اردت، فو الذى بعثک بالحق، ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معک، ما تخلف منا رجل واحد، و ما نکره ان تلقى بنا عدونا غدا! انا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريک منا ما تقر به عينک، فسر بنا على برکه الله. فسر رسول الله ص بقول سعد، و نشطه ذلک، ثم قال: سيروا على برکه الله، و أبشروا، فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين، و الله لکأنى الان انظر الى مصارع القوم. ثم ارتحل رسول الله ص من ذفران، فسلک على ثنايا يقال لها الاصافر، ثم انحط منها على بلد يقال لها الدبه، و ترک الحنان بيمين، -و هو کثيب عظيم کالجبل-ثم نزل قريبا من بدر، فرکب هو و رجل من اصحابه- کما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن يحيى بن حبان- حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريش و عن محمد و اصحابه، و ما بلغه عنهم، فقال

الشيخ: لا ـ أخبركما حتى تخبرانى ممن أنتما! فقال له رسول الله ص: إذا أخبرتنا اخبرناك، فقال: و ذاك بذاك! قال: نعم، قال الشيخ: فانه بلغنى ان محمدا و اصحابه خرجوا يوم كذا و كذا، فان كان صدقنى الذى أخبرنى فهو اليوم بمكان كذا و كذا- للمكان الذى به رسول الله ص - و بلغنى ان قريشا خرجوا يوم كذا و كذا، فان كان الذى حدثنى صدقنى فهم اليوم بمكان كذا و كذا-للمكان الذى به قريش- فلما فرغ من خبره، قال: ممن أنتما؟ فقال رسول الله ص: نحن من ماء، ثم انصرف عنه قال: يقول الشيخ: ما من ماء، امن ماء العراق! ثم رجع رسول الله ص الى اصحابه، فلما امسى بعث على ابن ابى طالب و الزبير بن العوام و سعد بن ابى وقاص، فى نفر من اصحابه الى ماء بدر يلتمسون له الخبر عليه-كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، كما حدثنى يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير- فأصابوا راويه لقريش فيها اسلم، غلام بنى الحجاج، و عريض ابو يسار، غلام بنى العاص بن سعيد، فاتوا بهما رسول الله ص ، و رسول الله ص قائم يصلى، فسألوهما، فقالا: نحن سقاه قريش، بعثونا لنسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، و رجوا ان يكونا لأبى سفيان، فضربوهما، فلما اذلقوهما قالا: نحن لأبى سفيان، فتركوهما، و ركع رسول الله ص، و سجد سجدتين، ثم سلم، فقال: إذا صدقاكم ضربتموهما، و إذا كذباكم تركتموهما! صدقا و الله! انهما لقريش، اخبرانى: اين قريش؟ قالا ـ هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوه القصوى- و الكثيب: العقنقل- فقال رسول الله ص لهما: كم القوم؟ قالا: كثير، قال: ما عدتهم؟ قالا: لا ندرى، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوما تسعا و يوما عشرا، قال رسول

الله ص: القوم ما بين التسعمائه و الالف ثم قال لهما رسول الله ص: فمن فيهم من اشراف قريش؟ قال: عتبه بن ربيعه، و شيبه بن ربيعه، و ابو البختری بن هشام، و حکیم بن حزام، و نوفل بن خویلد، و الحارث بن عامر بن نوفل، و طعیمه بن عدی بن نوفل، و النضر بن الحارث بن کلده، و زمعه بن الأسود، و ابو جهل ابن هشام، و امیه بن خلف و نبیه، و منبه ابنا الحجاج، و سهیل بن عمرو، و عمرو بن عبد ود [فاقبل رسول الله ص علی الناس، فقال: هذه مکه قد القت إلیکم افلاذ کبدها] . قالوا: و قد کان بسبس بن عمرو و عدی بن ابی الزغباء مضیا حتی نزلا بدرا، فاناخا الی تل قریب من الماء، ثم أخذا شنا یستقیان فیه- و مَجدیّ بن عمرو الجهنی علی الماء-فسمع عدی و بسبس جاریتین من جواری الحاضر، و هما تتلازمان علی الماء، و الملزومه تقول لصاحبتها: انما تأتی العیر غدا او بعد غد، فاعمل لهم ثم أقضیک الذی لک قال: مَجدیّ: صدقت، ثم خلص بینهما، و سمع ذلک عدی و بسبس، فجلسا علی بعیریهما، ثم انطلقا حتی أتیا رسول الله ص، فأخبراه بما سمعا. و اقبل ابو سفیان قد تقدم العیر حذرا حتی ورد الماء، فقال لمجدی بن عمرو: هل احسست أحدا؟ قال: ما رایت أحدا انکره، الا انی رایت راکبین أناخا الی هذا التل، ثم استقیا فی شن لهما، ثم انطلقا فاتی ابو سفیان مناخهما، فاخذ من ابعار بعیریهما ففته، فإذا فیه نوی فقال: هذه و الله علائف یثرب! فرجع الی اصحابه سریعا، فضرب وجه عیره عن الطریق، فساحل

بها، و ترک بدرا يسارا، ثم انطلق حتى اسرع. و اقبلت قريش، فلما نزلوا الجحفه راى جهيم بن الصلت بن مخرمه ابن المطلب بن عبد مناف رؤيا، فقال: انى رايت فيما يرى النائم، و انى لبين النائم و اليقظان، إذ نظرت الى رجل اقبل على فرس حتى وقف و معه بعير له، ثم قال: قتل عتبه بن ربيعه، و شيبه بن ربيعه، و ابو الحكم بن هشام، و اميه بن خلف، و فلان و فلان، فعدد رجالا ممن قتل يومئذ من اشراف قريش، و رايته ضرب فى لبه بعيره، ثم ارسله فى العسكر، فما بقى خباء من اخبيه العسكر الا اصابه نضح من دمه قال: فبلغت أبا جهل، فقال: و هذا أيضا نبى آخر من بنى المطلب، سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا! و لما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره، ارسل الى قريش: انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم و رجالكم و أموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا فقال ابو جهل ابن هشام: و الله لا نرجع حتى نرد بدرا- و كان بدر موسما من مواسم العرب، تجتمع لهم بها سوق كل عام-فنقيم عليه ثلاثا، و ننحر الجزر، و نطعم الطعام، و نسقى الخمور، و تعزف علينا القيان، و تسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا ابدا، فامضوا فقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى- و كان حليفا لبنى زهره و هم بالجحفه: يا بنى زهره، قد نجى الله لكم أموالكم، و خلص لكم صاحبكم مخرمه بن نوفل، و انما نفرتم لتمنعوه و ماله، فاجعلوا بى جبنها و ارجعوا، فانه لا حاجه بكم فى ان تخرجوا فى غير ضيعه، لا ما يقول هذا-يعنى أبا جهل- فرجعوا، فلم يشهدها زهرى واحد، و كان فيهم مطاعا و لم يكن بقى من قريش بطن الا نفر منهم ناس، الا بنى عدى بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد، فرجعت بنو زهره مع الاخنس بن شريق، فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين احد و مضى القوم

قال: و قد كان بين طالب بن ابى طالب- و كان فى القوم-و بين بعض قريش محاوره، فقالوا: و الله لقد عرفنا يا بنى هاشم- و ان خرجتم معنا-ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكه فيمن رجع. قال ابو جعفر: و اما ابن الكلبى، فانه قال فيما حدثت عنه: شخص طالب بن ابى طالب الى بدر مع المشركين، اخرج كرها فلم يوجد فى الأسرى و لا فى القتلى، و لم يرجع الى اهله، و كان شاعرا، و هو الذى يقول: يا رب اما يغزون طالب فى مقنب من هذه المقانب

فليكن المسلوب غير السالب و ليكن المغلوب غير الغالب

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: و مضت قريش حتى نزلوا بالعدوه القصوى من الوادى، خلف العقنقل، و بطن الوادى و هو يليل، بين بدر و بين العقنقل، الكثيب الذى خلفه قريش، و القلب ببدر فى العدوه الدنيا من بطن يليل الى المدينه، و بعث الله السماء، و كان الوادى دهسا، فأصاب رسول الله ص و اصحابه منها ما لبد لهم الارض، و لم يمنعهم المسير، و أصاب قريشا منها ما لم يقدروا على ان يرتحلوا معه، فخرج رسول الله ص يبادروهم الى الماء، حتى إذا جاء ادنى ماء من بدر نزل به

حـدثنا ابن حميـد، قـال: حـدثنا سـلمه، قال: حـدثنا سـلمه، قال: فحـدثنى محمـد بن إسـحاق، قال: حـدثت عن رجال من بنى سـلمه، انهم ذكروا ان الحبـاب ابن المنـذر بن الجموح، قـال: يا رسول الله، ا رايت هـذا المنزل، ا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقـدمه و لا نتاخره، أم هو الرأى و الحرب و المكيـده؟ قال: بل هو الرأى و الحرب و المكيده، فقال: يا رسول الله، فان هذا ليس لك بمنزل، فانهض بالناس حتى نـاتى ادنى مـاء من القوم فننزله، ثم نعور مـا سواه من القلب، ثم نبنى عليه حوضـا فتملؤه مـاء، ثم نقاتـل القوم فنشـرب و لا يشـربون فقـال رسول الله ص: لقـد اشـرت بـالرأى فنهض رسول الله ص و من معه من النـاس، فسار حتى اتى ادنى ماء من القوم، فنزل عليه، ثم امر بالقلب فعورت، و بنى حوضا على القليب الـذى نزل عليه فملئ ماء، ثم قـذفوا فيه الانيه. حـدثنا ابن حميد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: قال محمد بن إسـحاق: فحدثنى عبد الله بن ابى بكر، ان سـعد بن معاذ قال: يا رسول الله، نبنى لك عريشا من جريـد فتكون فيه، و نعـد عنـدك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فان أعزنا الله و أظهرنا على عدونا كان ذلك مما أحببنا، و ان كانت الاخرى جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك اقوام يا نبى الله، ما نحن باشد حبا لك منهم، و لو ظنوا انـك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم، يناصـحونك و يجاهـدون معك فاثنى رسول الله ص عليه خيرا، و دعا له بخير

ثم بنى لرسول الله ص عريش، فكان فيه، و قد ارتحلت قريش حين اصبحت، فاقبلت، فلما رآها رسول الله ص تصوب من العقنقل- و هو الكثيب الذى منه جاءوا الى الوادى-قال: اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها و فخرها تحادك و تكذب رسولك، اللهم فنصرك الذى وعدتنى، اللهم فأحنهم الغداه! و قد قال رسول الله ص- و راى عتبه بن ربيعه فى القوم، على جمل له احمر: ان يكن عند احد من القوم خير، فعند صاحب الجمل الأحمر، ان يطيعوه يرشدوا و قد كان خفاف بن إيماء بن رحضه الغفارى - او أبوه إيماء بن رحضه- بعث الى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداها لهم، و قال: ان احببتم ان أمدكم بسلاح و رجال فعلنا، فأرسلوا اليه مع ابنه: ان وصلتك الرحم! فقد قضيت الذى عليك، فلعمرى لئن كنا انما نقاتل الناس، ما بنا ضعف عنهم، و لئن كنا نقاتل الله-كما يزعم محمد- فما لأحد بالله من طاقه. فلما نزل الناس، اقبل نفر من قريش، حتى وردوا حوض رسول الله ص، فيهم حكيم بن حزام، على فرس له، فقال رسول الله ص: دعوهم، فما شرب منهم رجل الا قتل يومئذ، الا ما كان من حكيم بن حزام، فانه لم يقتل، نجا على فرس له يقال له الوجيه، و اسلم بعد ذلك، فحسن اسلامه، فكان إذا اجتهد فى يمينه قال: لا و الذى نجانى يوم بدر! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق:

و حـدثنی إسـحاق بن یسـار و غیره من اهل العلم، عن اشـیاخ من الانصار، قالوا: لما اطمان القوم، بعثوا عمیر بن وهب الجمحی، فقـالوا: احزر لنـا اصـحاب محمـد، قـال: فاسـتجال بفرسه حول العسـکر، ثم رجع الیهم، فقـال: ثلاثمـائه رجـل، یزیـدون قلیلاـ او ینقصون، و لکن أمهلونی حتی انظر، ا للقوم کمین أم مدد؟ قال: فضـرب فی الوادی، حتی ابعد فلم یر شیئا، فرجع الیهم، فقال: ما رایت شـیئا، و لکنی قـد رایت-یا معشـر قریش- الولایا تحمل المنایا، نواضـح یثرب تحمل الموت الناقع، قوم لیس لهم منعه و لا ملجأ الا سـیوفهم، و الله ما اری ان یقتل رجل منهم حتی یقتل رجل منکم، فإذا أصابوا منکم اعـدادهم فما خیر العیش بعد ذلک! فروا رأیکم. فلمـا سـمع حکیم بن حزام ذلک، مشـی فی الناس، فاتی عتبه بن ربیعه، فقال: یا أبا الولیـد، انک کبیر قریش اللیله و سیـدها، و المطـاع فیها، هل لک الا تزال تـذکر منها بخیر الی آخر الـدهر! قال: و ما ذاک یا حکیم؟ قال: ترجع بالناس، و تحمل دم حلیفـک عمرو بن الحضـرمی! قـال: قـد فعلت، أنت علی بـذلک، انمـا هو حلیفی فعلی عقله، و مـا اصـیب من مـاله، فات ابن الحنظلیه، فانی لا أخشی ان یشجر امر الناس غیره-

ص:۴۴۲

يعنى أبا جهل بن هشام حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا عثامه بن عمرو السهمى، قال: حدثنى مسور بن عبد الملك اليربوعى، عن ابيه، عن سعيد بن المسيب، قال: بينا نحن عند مروان بن الحكم، إذ دخل حاجبه، فقال: هذا ابو خالد حكيم بن حزام، قال: ائذن له، فلما دخل حكيم بن حزام، قال: مرحبا بك يا أبا خالد! ادن، فحال له مروان عن صدر المجلس، حتى كان بينه و بين الوساده، ثم استقبله مروان، فقال: حدثنا حديث بدر، قال: خرجنا حتى إذا نزلنا الجحفه رجعت قبيله من قبائل قريش بأسرها، فلم يشهد احد من مشركيهم بدرا ثم خرجنا حتى نزلنا العدوه التى ذكرها الله عز و جل، فجئت عتبه بن ربيعه، فقلت: يا أبا الوليد، هل لك ان تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت؟ قال: افعل ما ذا؟ قلت: انكم لا تطلبون من محمد الا دم ابن الحضرمى، و هو حليفك، فتحمل ديته و ترجع بالناس فقال: أنت و ذاك، و انا اتحمل بديته، و اذهب الى ابن الحنظليه -يعنى أبا جهل- فقل له: هل لك ان ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك؟ فجئته فإذا هو فى جماعه من بين يديه و من ورائه، و إذا ابن الحضرمى واقف على راسه، و هو يقول: قد فسخت عقدى من عبد شمس، و عقدى الى بنى مخزوم فقلت له: يقول لك عتبه بن ربيعه: هل لك ان ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك؟ قال: اما وجد رسولا غيرك! قلت: لا و لم أكن لأكون رسولا لغيره قال حكيم: فخرجت مبادرا الى عتبه، لئلا يفوتنى من الخبر شىء، و عتبه متكئ على إيماء بن رحضه الغفارى، و قد اهدى الى المشركين عشر جزائر، فطلع ابو جهل و الشر فى وجهه، فقال لعتبه: انتفخ سحرك! فقال له عتبه: ستعلم! فسل ابو جهل سيفه، فضرب به متن فرسه، فقال إيماء بن رحضه: بئس الفال هذا! فعند ذلك قامت الحرب

رجع الحديث الی حدیث ابن إسحاق ثم قام عتبه بن ربیعه خطیبا، فقال: یا معشر قریش، انکم و الله ما تصنعون بان تلقوا محمدا و اصحابه شیئا، و الله لئن أصبتموه لا- یزال رجل ینظر فی وجه رجل یکره النظر الیه، قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا- من عشیرته، فارجعوا و خلوا بین محمد و بین سائر العرب، فان أصابوه فذاک الذی أردتم، و ان کان غیر ذلک الفاکم و لم تعرضوا منه ما تریدون قال حکیم: فانطلقت أؤم أبا جهل، فوجدته قد نثل درعا له من جرابها، فهو یهیئها فقلت: یا أبا الحکم، ان عتبه قد أرسلنی إلیک بکذا و کذا-للذی قال-فقال: انتفخ و الله سحره حین رای محمدا و اصحابه، کلا و الله لا نرجع حتی یحکم الله بیننا و بین محمد و اصحابه، و ما بعتبه ما قال، و لکنه قد رای محمدا و اصحابه اکله جزور، و فیهم ابنه فقد تخوفکم علیه ثم بعث الی عامر بن الحضرمی، فقال له: هذا حلیفک، یرید ان یرجع بالناس، و قد رایت ثارک بعینک، فقم فانشد خفرتک و مقتل أخیک فقام عامر بن الحضرمی فاکتشف ثم صرخ: وا عمراه! وا عمراه! فحمیت الحرب، و حقب امر الناس، و استوسقوا علی ما هم علیه من الشر، و افسد علی الناس الرأی الذی دعاهم الیه عتبه بن ربیعه. فلما بلغ عتبه بن ربیعه قول ابی جهل: انتفخ سحره، قال: سیعلم المصفر استه من انتفخ سحره، انا أم هو! ثم التمس بیضه یدخلها فی راسه فما وجد فی الجیش بیضه تسعه من عظم هامته، فلما رای ذلک اعتجر علی راسه ببرد له

و قد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومی- و کان رجلا شرسا سیئ الخلق- فقال: اعاهد الله لاشربن من حوضهم و لأهدمنه او لأموتن دونه فلما خرج خرج له حمزه بن عبد المطلب، فلما التقیا ضربه حمزه، فاطن قدمه بنصف ساقه، و هو دون الحوض، فوقع علی ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه، ثم حبا الی الحوض حتی اقتحم فیه، یرید -زعم- ان یبر یمینه، و اتبعه حمزه فضربه حتی قتله فی الحوض. ثم خرج بعده عتبه بن ربیعه بین أخیه شیبه بن ربیعه و ابنه الولید بن عتبه، حتی إذا فصل من الصف دعا الی المبارزه، فخرج الیه فتیه من الانصار ثلاثه نفر منهم: عوف و معوذ ابنا الحارث- و أمهما عفراء- و رجل آخر یقال له عبد الله بن رواحه، فقال: من أنتم؟ قالوا: رهط من الانصار. فقالوا: ما لنا بکم حاجه! ثم نادی منادیهم: یا محمد، اخرج إلینا أکفاءنا من قومنا، فقال رسول الله ص: قم یا حمزه بن عبد المطلب، قم یا عبیده بن الحارث، قم یا علی بن ابی طالب، فلما قاموا و دنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عبیده: عبیده، و قال حمزه: حمزه، و قال علی: علی، قالوا: نعم أکفاء کرام! فبارز عبیده بن الحارث- و کان اسن القوم- عتبه بن ربیعه، و بارز حمزه شیبه بن ربیعه، و بارز علی الولید بن عتبه، فاما حمزه فلم یمهل شیبه ان قتله، و اما علی فلم یمهل الولید ان قتله، و اختلف عبیده و عتبه بینهما بضربتین، کلاهما اثبت صاحبه، و کر حمزه و علی بأسیافهما علی عتبه، فذففا علیه فقتلاه، و احتملا صاحبهما عبیده فجاءا به الی اصحابه، و قد قطعت رجله، فمخها یسیل، فلما أتوا بعبیده الی رسول الله ص قال: ا لست شهیدا یا رسول الله! قال:

بلى، فقال عبيده: لو كان ابو طالب حيا لعلم انى أحق بما قال منه حيث يقول: و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده، ان عتبه بن ربيعه قال للفتيه من الانصار حين انتسبوا: أكفاء كرام، انما نريد قومنا، ثم تزاحف الناس، و دنا بعضهم من بعض، و قد امر رسول الله ص اصحابه الا يحملوا حتى يأمرهم، و قال: ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل، و رسول الله ص فى العريش معه ابو بكر. قال ابو جعفر: و كانت وقعه بدر يوم الجمعه صبيحه سبع عشره من شهر رمضان، كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، كما حدثنى ابو جعفر محمد بن على بن الحسين و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثنى حبان بن واسع بن حبان بن واسع، عن اشياخ من قومه، ان رسول الله ص عدل صفوف اصحابه يوم بدر، و فى يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزيه، حليف بنى عدى بن النجار، و هو مستنتل من الصف، فطعن رسول الله ص فى بطنه بالقدح، و قال: استو يا سواد بن غزيه، قال: يا رسول الله أوجعتنى و قد بعثك الله بالحق، فأقدنى قال: فكشف رسول الله ص عن بطنه [ثم قال: استقد، قال: فاعتنقه و قبل بطنه، فقال: ما حملك

على هـذا يا سواد؟ فقال: يا رسول الله، حضـر ما ترى فلم آمن القتل. فاردت ان يكون آخر العهـد بك ان يمس جلـدى جلدك فـدعا له رسول الله ص بخير، و قـال له خيرا] . ثم عـدل رسول الله ص الصـفوف، و رجع الى العريش، و دخله، و معه فيه ابو بكر ليس معه فيه غيره، و رسول الله ص يناشـد ربه ما وعـده من النصـر، و يقول فيما يقول: اللهم انک ان تهلک هـذه العصابه اليوم- يعنى المسـلمين- لا تعبد بعد اليوم، و ابو بكر يقول: يا نبى الله، بعض مناشدتک ربک! ، فان الله عز و جل منجز لک ما وعدک.

فحـدثنى محمـد بن عبيـد المحاربى، قال: حـدثنا عبـد الله بن المبارک، عن عكرمه بن عمار، قال: حدثنى سـماک الحنفى، قال: سمعت ابن عباس يقول: حـدثنى عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بـدر، و نظر رسول الله ص الى المشـركين و عـدتهم، و نظر الى اصحابه نيفا على ثلاثمائه، استقبل القبله، فجعل يدعو، يقول: اللهم انجز لى ما وعدتنى، اللهم ان تهلک هذه العصابه من اهل الاسـلام لاـ تعبـد فى الاـرض، فلم يزل كـذلک حتى سـقط رداؤه، فاخـذ ابو بكر فوضع رداءه عليه، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: كفـاک يا نبى الله، بابى و أنت و أمى، مناشـدتک ربک، فانه سـينجز لک ما وعـدک! فانزل الله تبارک و تعالى: « إِذْ تَسْـتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْـتَجابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِـدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ اَلْمَلاٰئِكَهِ مُرْدِفِينَ » . حـدثنا ابن وكيع، قال: حـدثنا الثقفى- يعنى عبـد الوهاب- عن خالـد، عن عكرمه، عن ابن عباس، ان النبى ص، قال و هو فى قبته يوم بدر: اللهم انى اسالک عهدک و وعدک، اللهم ان شـئت لم تعبد بعد اليوم!

قال: فاخذ ابو بكر بيده، فقال: حسبك يا نبى الله، فقد الححت على ربك-و هو فى الدرع- فخرج و هو يقول: « سَيُهْزَمُ اَلْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ اَلدُّبُرَ بَلِ اَلسّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَ اَلسّاعَةُ أَدْهىٰ وَ أَمَرُّ » . رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: و قد خفق رسول الله ص خفقه و هو فى العريش، ثم انتبه، فقال: يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع. قال: و قد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل، فكان أول قتيل من المسلمين، ثم رمى حارثه بن سراقه، احد بنى عدى بن النجار و هو يشرب من الحوض فقتل ثم خرج رسول الله ص الى الناس فحرضهم، و نفل كل امرئ منهم ما أصاب، و قال: [و الذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر، الا ادخله الله الجنه] فقال عمير بن الحمام، أخو بنى سلمه و فى يده تمرات ياكلهن: بخ بخ، فما بينى و بين ان ادخل الجنه الا ان يقتلنى هؤلاء! ثم قذف التمرات من يده، و أخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قتل و هو يقول: ركضا الى الله بغير زاد الا التقى و عمل المعاد و الصبر فى الله على الجهاد و كل زاد عرضه النفاد غير التقى و البر و الرشاد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان عوف بن الحارث-و هو ابن

عفراء- قال: يا رسول الله، [ما يضحك الرب من عبده؟ قال: غمسه يده فی العدو حاسرا] فنزع درعا كانت عليه، فقذفها، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق. و حدثنی محمد بن مسلم الزهری، عن عبد الله بن ثعلبه بن صعير العذری، حليف بنی زهره، قال: لما التقى الناس، و دنا بعضهم من بعض، قال ابو جهل: اللهم اقطعنا للرحم، و آتانا بما لا- يعرف، فأحنه الغداه، فكان هو المستفتح على نفسه ثم ان رسول الله ص أخذ حفنه من الحصباء، فاستقبل بها قريشا، [ثم قال: شاهت الوجوه! ثم نفحهم بها، و قال لأصحابه: شدوا،] فكانت الهزيمه، فقتل الله من قتل من صناديد قريش، و اسر من اسر منهم فلما وضع القوم ايديهم يأسرون، و رسول الله ص فی العريش، و سعد بن معاذ قائم على باب العريش الذی فيه رسول الله ص، متوشحا السيف، فی نفر من الانصار يحرسون رسول الله ص، يخافون عليه كره العدو، و رای رسول الله ص - فيما ذكر لی-فی وجه سعد بن معاذ الكراهيه لما يصنع الناس، فقال رسول الله ص: لكأنك يا سعد تكره ما يصنع الناس! قال: اجل و الله يا رسول الله! كانت أول وقعه أوقعها الله بالمشركين، فكان الإثخان فی القتل اعجب الی من استبقاء الرجال. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنی العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض اهله، عن ابن عباس،

[ان رسول الله ص قال لأصحابه يومئذ: انی قد عرفت ان رجالا من بنی هاشم و غيرهم قد اخرجوا كرها، لا حاجه لهم بقتالنا، فمن لقی منكم أحدا من بنی هاشم فلا يقتله، و من لقی أبا البختری بن هشام بن الحارث بن اسد فلا يقتله، و من لقی العباس بن عبد المطلب عم رسول فلا يقتله، فانه انما اخرج مستكرها] قال: فقال ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه: ا نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و عشيرتنا، و نترك العباس! و الله لئن لقيته لالحمنه السيف فبلغت رسول الله ص، فجعل يقول لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص، اما تسمع الى قول ابی حذيفه، يقول: اضرب وجه عم رسول الله بالسيف! فقال عمر: يا رسول الله، دعنی فلاضربن عنقه بالسيف، فو الله لقد نافق. - قال عمر: و الله انه لاول يوم كنانی فيه رسول الله ص بابی حفص- قال: فكان ابو حذيفه يقول: ما انا بآمن من تلك الكلمه التی قلت يومئذ، و لا أزال منها خائفا الا ان تكفرها عنی الشهاده فقتل يوم اليمامه شهيدا قال: و انما نهی رسول الله ص عن قتل ابی البختری، لأنه كان اكف القوم عن رسول الله ص و هو بمكه، كان لا يؤذيه و لا يبلغه عنه شیء يكرهه، و كان ممن قام فی نقض الصحيفه التی كتبت قريش علی بنی هاشم و بنی المطلب، فلقيه المجذر بن ذياد البلوی، حليف الانصار من بنی عدی، فقال المجذر بن ذياد لأبی البختری: ان رسول الله ص قد نهی عن قتلك-و مع ابی البختری زميل له خرج معه من مكه، و هو جناده بن مليحه بنت زهير بن الحارث بن اسد، و جناده رجل من بنی ليث و اسم ابی البختری العاص بن هشام

ابن الحارث بن اسد- قال: و زميلى؟ فقال: المجذر: لا و الله ما نحن بتاركى زميلك، ما امرنا رسول الله ص الا بك وحدك، قال: لا- و الله إذا، لأموتن انا و هو جميعا، لا تحدث عنى نساء قريش من اهل مكه انى تركت زميلى حرصا على الحياه فقال ابو البخترى حين نازله المجذر، و ابى الا القتال، و هو يرتجز: لن يسلم ابن حره اكيله حتى يموت او يرى سبيله فاقتتلا، فقتله المجذر بن ذياد. قال: ثم اتى المجذر بن ذياد رسول الله ص، فقال: و الذى بعثك بالحق، لقد جهدت عليه ان يستأسر فاتيك به، فأبى الا القتال، فقاتلته فقتلته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال و حدثنى أيضا عبد الله بن ابى بكر، و غيرهما، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: كان اميه بن خلف لى صديقا بمكه- و كان اسمى عبد عمرو، فسميت حين اسلمت: عبد الرحمن، و نحن بمكه- قال: فكان يلقانى و نحن بمكه، فيقول: يا عبد عمرو، ارغبت عن اسم سماكه ابوك؟ فأقول نعم، فيقول: فانى لا اعرف الرحمن، فاجعل بينى و بينك شيئا ادعوك به، اما أنت فلا تجيبنى باسمك الاول، و اما انا فلا ادعوك بما لا اعرف قال: فكان إذا دعانى: يا عبد عمرو، لم اجبه، فقلت: اجعل بينى و بينك يا أبا على ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، فقلت: نعم، فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله، فاجيبه، فاتحدث معه، حتى إذا كان يوم بدر، مررت به و هو واقف مع ابنه على بن اميه، آخذا بيده، و معى ادراع قد استلبتها، فانا احملها فلما رآنى قال: يا عبد عمرو! فلم اجبه،

فقال: يا عبد الإله، قلت: نعم، قال: هل لک فی، فانا خير لک من هذه الادراع التی معک؟ قال: قلت: نعم، هلم إذا قال: فطرحت الادراع من يدی و أخذت بيده و يد ابنه علی، و هو يقول: ما رايت کاليوم قط! اما لکم حاجه فی اللبن! قال: ثم خرجت امشی بهما. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنی عبد الواحد بن ابی عون، عن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف، عن ابيه، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال لی اميه بن خلف و انا بينه و بين ابنه، آخذ بأيديهما: يا عبد الإله، من الرجل منکم، المعلم بريشه نعامه فی صدره؟ قال: قلت: ذاک حمزه بن عبد المطلب، قال: ذاک الذی فعل بنا الأفاعيل! قال عبد الرحمن: فو الله انی لاقودهما إذ رآه بلال معی-و کان هو الذی يعذب بلالا بمکه علی ان يترک الاسلام فيخرجه الی رمضاء مکه إذا حميت، فيضجعه علی ظهره، ثم يأمر بالصخره العظيمه فتوضع علی صدره، ثم يقول: لا تزال هکذا حتی تفارق دين محمد، فيقول بلال: احد احد-فقال بلال حين رآه: راس الکفر اميه ابن خلف، لا نجوت ان نجوت، قال: قلت: ای بلال، اسيری! قال: لا نجوت ان نجوا قال: قلت: تسمع يا بن السوداء! قال: لا نجوت ان نجوا، ثم صرخ باعلی صوته: يا انصار الله، راس الکفر اميه ابن خلف، لا نجوت ان نجا! قال: فأحاطوا بنا، ثم جعلونا فی مثل المسکه

و انا أذب عنه، قال: فضرب رجل ابنه فوقع قال: و صاح اميه صيحه ما سمعت بمثلها قط قال: قلت: انج بنفسك، و لا نجاء، فو الله ما اغنى عنك شيئا قال: فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرحمن يقول: رحم الله بلالا! ذهبت ادراعى و فجعنى باسيرى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى عبد الله بن ابى بكر، انه حدث عن ابن عباس، ان ابن عباس، قال: حدثنى رجل من بنى غفار، قال: اقبلت انا و ابن عم لى حتى اصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر، و نحن مشركان، ننتظر الوقعه على من تكون الدبره، فننتهب مع من ينتهب قال: فبينا نحن فى الجبل، إذ دنت منا سحابه، فسمعنا فيها حمحمه الخيل، فسمعت قائلا: يقول: اقدم حيزوم قال: فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، و اما انا فكدت اهلك، ثم تماسكت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثنى ابى إسحاق بن يسار، عن رجال من بنى مازن بن النجار، عن ابى داود المازنى- و كان شهد بدرا-قال: انى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه، إذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفى، فعرفت ان قد قتله غيرى. حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى، قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا محمد بن يحيى الإسكندرانى عن العلاء بن

كثير، عن ابى بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه، عن ابى امامه ابن سهل بن حنيف، قال: قال لى ابى: يا بنى، لقد رايتنا يوم بدر، و ان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عباس، قال: كانت سيماء الملائكه يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها فى ظهورهم، و يوم حنين عمائم حمرا، و لم تقاتل الملائكه فى يوم من الأيام سوى يوم بدر و كانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا و مددا لا يضربون. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد: و حدثنى ثور بن زيد مولى بنى الديل، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال: و حدثنى عبد الله بن ابى بكر، قالا: كان معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمه يقول: لما فرغ رسول الله ص من عدوه، امر بابى جهل ان يلتمس فى القتلى، و قال: اللهم لا يعجزنك، قال: فكان أول من لقى أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح، قال: سمعت القوم و ابو جهل فى مثل الحرجه و هم يقولون: ابو الحكم لا- يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شأنى، فصمدت نحوه، فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربه اطنت قدمه بنصف ساقه، فو الله ما شبهتها حين طاحت الا النواه تطيح من تحت مرضخه النوى حين يضرب بها

قال: و ضربنی ابنه عکرمه علی عاتقی، فطرح یدی، فتعلقت بجلده من جنبی، و اجهضنی القتال عنه، فلقد قاتلت عامه یومی، و انی لاسحبها خلفی، فلما آذتنی جعلت علیها رجلی، ثم تمطیت بها، حتی طرحتها. قال: ثم عاش معاذ بعد ذلک، حتی کان فی زمن عثمان بن عفان قال: ثم مر بابی جهل- و هو عقیر- معوذ بن عفراء، فضربه حتی اثبته، فترکه و به رمق، و قاتل معوذ حتی قتل، فمر عبد الله بن مسعود بابی جهل حین امر رسول الله ص ان یلتمس فی القتلی، و قد قال لهم رسول الله ص- فیما بلغنی: انظروا ان خفی علیکم فی القتلی الی اثر جرح برکبته، فانی ازدحمت انا و هو یوما علی مأدبه لعبد الله ابن جدعان، و نحن غلامان، و کنت اشف منه بیسیر، فدفعته، فوقع علی رکبتیه، فجحش فی إحداهما جحشا لم یزل اثره فیه بعد قال عبد الله بن مسعود: فوجدته باخر رمق، فعرفته، فوضعت رجلی علی عنقه. قال: و قد کان ضبث بی مره بمکه، فاذانی و لکزنی ثم قلت: هل اخزاک الله یا عدو الله! قال: و بما ذا أخزانی! اعمد من رجل قتلتموه! أخبرنی لمن الدبره؟ الیوم قال: قلت: لله و لرسوله. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق: و زعم رجال من بنی مخزوم ان ابن مسعود، کان یقول: قال لی ابو جهل: لقد ارتقیت یا رویعی الغنم مرتقی صعبا! ثم احتززت راسه، ثم جئت به رسول الله ص، فقلت: یا رسول الله، هذا راس عدو الله

ابی جهل، قال: فقال رسول الله ص: آلله الـذی لا اله غیره! -و کانت یمین رسول الله ص- قال: قلت: نعم، و الله الـذی لا اله غیره، ثم القیت راسه بین یـدی رسول الله ص. قـال: فحمـد الله. حـدثنا ابن حمیـد، قـال: حـدثنا سـلمه، عن محمـد بن إسـحاق، قال: و حـدثنی یزید بن رومان، عن عروه بن الزبیر، عن عائشه، قالت: لما امر رسول الله ص بالقتلی ان یطرحوا فی القلیب طرحوا فیه، الا مـا کـان من امیه بن خلف، فـانه انتفـخ فی درعه حتی ملاهـا، فـذهبوا لیحرکوه، فتزایـل فـأقروه، و القوا علیه ما غیبه من التراب و الحجـاره، فلمـا القـاهم فی القلیب، وقف رسول الله ص علیهم، [فقـال: یـا اهل القلیب، هل وجـدتم ما وعـدکم ربکم حقا! فانی وجـدت ما وعدنی ربی حقا فقال له اصـحابه: یا رسول الله، ا تکلم قوما موتی! قال: لقد علموا ان ما وعدتهم حق، قالت عائشه: و الناس یقولون: لقد سـمعوا ما قلت لهم، و انما قال رسول الله ص: لقد علموا] . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق. قـال: و حـدثنی حمیـد الطویل، عن انس بن مالک، قال: سـمع اصـحاب رسول الله ص رسول الله ص، [و هو یقول من جوف اللیـل: یا اهل القلیب، یا عتبه بن ربیعه، یا شـیبه بن ربیعه، یا امیه بن خلف، یا أبا جهل بن هشام- فعـدد من کان معهم فی القلیب: هل وجدتم ما وعدکم ربکم حقا، فانی قد وجدت ما وعدنی

ربی حقـا! قـال: المسـلمون: یـا رسول الله، ا تنـادی قوما قـد جیفوا! فقال: ما أنتم باسـمع لما اقول منهم، و لکنهم لا یسـتطیعون ان یجیبونی] . حـدثنا ابن حمیـد، قال: حدثنا سـلمه، قال: قال محمد بن إسـحاق: و حدثنی بعض اهل العلم، [ان رسول الله ص یوم قال هذه المقاله: قال: یا اهل القلیب، بئس عشـیره النبی کنتم لنبیکم! کذبتمونی و صدقنی الناس، و أخرجتمونی و آوانی الناس، و قـاتلتمونی و نصـرنی الناس. ثم قال: هل وجـدتم ما وعـدکم ربکم حقا؟ للمقاله التی قال] قال: و لما امر بهم رسول الله ص ان یلقوا فی القلیب، أخـذ عتبه بن ربیعه فسـحب الی القلیب، فنظر رسول الله ص- فیما بلغنی- فی وجه ابی حـذیفه بن عتبه، فإذا هو کئیب قـد تغیر، فقال: یا أبا حـذیفه، لعلک دخلک من شان ابیک شـیء! -او کما قال ص- فقال: لا و الله یا نبی الله، ما شـککت فی ابی و لا فی مصـرعه، و لکنی کنت اعرف من ابی رایا و حلما و فضـلا، فکنت أرجو ان یهدیه ذلک الی الاسـلام، فلما رایت مـا اصـابه، و ذکرت مـا مات علیه من الکفر بعـد الـذی کنت أرجو له، حزننی ذلک، قال: فـدعا رسول الله ص له بخیر، و قال له خیرا. ثم ان رسول الله ص امر بمـا فی العسـکر ممـا جمع النـاس فجمع، فاختلف المسـلمون فیه، فقال من جمعه: هو لنا، قـد کان رسول الله ص نفـل کل امرئ ما أصاب، فقال الـذین کانوا یقاتلون العـدو و یطلبونهم: لو لا نحن ما أصـبتموه، لنحن شـغلنا القوم عنکم حتی أصـبتم ما أصـبتم فقال الذین یحرسون رسول الله ص مخافه ان یخالف الیه العدو: و الله ما أنتم بأحق به منا، لقد رأینا ان نقتل العدو إذ و لأنا الله، و منحنا اکتافهم، و لقد رأینا ان نأخذ المتاع

حین لم یکن دونه من یمنعه، و لکن خفنا علی رسول الله ص کره العدو، فقمنا دونه، فما أنتم بأحق به منا. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنی عبد الرحمن بن الحارث و غیره من أصحابنا، عن سلیمان بن موسی الاشدق، عن مکحول، عن ابی امامه الباهلی، قال: سالت عباده بن الصامت عن الانفال، فقال: فینا معشر اصحاب بدر نزلت، حین اختلفنا فی النفل، و ساءت فیه اخلاقنا، فنزعه الله من أیدینا، فجعله الی رسوله، فقسمه رسول الله ص بین المسلمین عن بواء-یقول علی السواء-فکان فی ذلک تقوی الله، و طاعه رسوله، و صلاح ذات البین. قال: ثم بعث رسول الله ص عند الفتح عبد الله بن رواحه بشیرا الی اهل العالیه بما فتح الله علی رسوله ص و علی المسلمین، و بعث زید بن حارثه الی اهل السافله. قال اسامه بن زید: فأتانا الخبر حین سوینا التراب علی رقیه بنت رسول الله ص التی کانت عند عثمان بن عفان، کان رسول الله ص خلفنی علیها مع عثمان. قال: ثم قدم زید بن حارثه فجئته و هو واقف بالمصلی قد غشیه الناس و هو یقول: قتل عتبه بن ربیعه، و شیبه بن ربیعه، و ابو جهل بن هشام، و زمعه بن الأسود، و ابو البختری بن هشام، و امیه بن خلف و نبیه و منبه ابنا الحجاج قال: قلت: یا ابه أحق هذا! قال: نعم و الله یا بنی. ثم اقبل رسول الله ص قافلا الی المدینه، فاحتمل معه النفل الذی اصیب من المشرکین، و جعل علی النفل عبد الله بن کعب بن زید ابن عوف بن مبذول بن عمرو بن مازن بن النجار ثم اقبل رسول الله ص حتی إذا خرج من مضیق الصفراء، نزل علی کثیب بین المضیق و بین النازیه- یقال له سیر- الی سرحه به، فقسم هنالک النفل

الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء، و استقى له من ماء به يقال له الارواق. ثم ارتحل رسول الله ص حتى إذا كان بالروحاء، لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه و من معه من المسلمين، فقال سلمه بن سلامه بن وقش- كما حدثنا ابن حميد، فقال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده، و يزيد بن رومان: و ما الذى تهنئون به! فو الله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقله، فنحرناها فتبسم رسول الله ص، و قال: يا بن أخى، أولئك الملا قال: و مع رسول الله ص الأسارى من المشركين و كانوا اربعه و اربعين أسيرا، و كان من القتلى مثل ذلك- و فى الأسارى عقبه بن ابى معيط، و النضر بن الحارث بن كلده- حتى إذا كان رسول الله ص بالصفراء، قتل النضر بن الحارث، قتله على بن ابى طالب رضى الله عنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: قال محمد بن إسحاق: كما حدثنى بعض اهل العلم من اهل مكه، قال: ثم خرج رسول الله ص، حتى إذا كان بعرق الظبيه، قتل عقبه بن ابى معيط، فقال حين امر به رسول الله ص ان يقتل: فمن للصبيه يا محمد! قال: النار، قال: فقتله عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح الأنصارى، ثم احد بنى عمرو بن عوف. قال: كما حدثنى ابو عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: و لما انتهى رسول الله ص الى عرق الظبيه حين قتل عقبه لقيه ابو هند مولى فروه بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا، و كان قد تخلف عن بدر، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ص،

و کـان حجام رسول الله ص، فقال رسول الله ص: انما ابو هنـد امرؤ من الانصار، فانکحوه و انکحوا الیه، ففعلوا. ثم مضـی رسول الله ص حتی قدم المدینه قبل الأساری بیوم حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق، عن عبد الله بن ابی بکر، عن یحیی بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زراره، قال: قدم بالأساری حین قدم بهم و سوده بنت زمعه زوج النبی ص عند آل عفراء فی منـاحتهم علی عوف و معوذ ابنی عفراء- قـال: و ذلک قبل ان یضـرب علیهن الحجاب- قال: تقول سوده: و الله انی لعندهم إذ أتینا، فقیل: هؤلاء الأساری قد اتی بهم، قالت: فرحت الی بیتی و رسول الله ص فیه، و إذا ابو یزید سـهیل بن عمرو فی نـاحیه الحجره، مجموعه یـداه الی عنقه بحبـل، قـالت: فو الله مـا ملکت نفسـی حین رایت أبا یزیـد کـذلک ان قلت: یا أبا یزیـد، أعطیتم بایـدیکم، الا متم کراما! فو الله ما انبهنی الا قول رسول الله ص من البیت: یا سوده، اعلی الله و علی رسوله! قالت: قلت: یا رسول الله، و الـذی بعثـک بالحق ما ملکت نفسـی حین رایت أبا یزیـد مجموعه یـداه الی عنقه بحبل ان قلت ما قلت. حـدثنا ابن حمیـد، قال: حـدثنا سـلمه بن الفضل، عن محمد بن إسـحاق، قال: حدثنی نبیه بن وهب، أخو بنی عبد الدار، [ان رسول الله ص حین اقبل بالأساری فرقهم فی اصـحابه، و قال: اسـتوصوا بالأساری خیرا] - قال: و کان ابو عزیز بن عمیر بن هاشم، أخو مصـعب بن عمیر لأـبیه و أمه فی الأسـاری- قـال: فقـال ابو عزیز: مر بی أخی مصـعب بن عمیر، و رجـل من الانصـار یاسـرنی، فقال: شـد یدیک به،

فان أمه ذات متاع، لعلها ان تفتديه منك قال: و كنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا بى من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم و عشاءهم خصونى بالخبز، و أكلوا التمر لوصيه رسول الله ص إياهم بنا، ما تقع فى يد رجل منهم كسره من الخبز الا نفحنى بها قال: فاستحى، فاردها على احدهم فيردها على ما يمسها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و كان أول من قدم مكه بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله بن اياس ابن ضبيعه بن مازن بن كعب بن عمرو الخزاعى- قال ابو جعفر: و قال الواقدى: الحيسمان بن حابس الخزاعى- قالوا: ما وراءك؟ قال: قتل عتبه بن ربيعه، و شيبه بن ربيعه، و ابو الحكم بن هشام، و اميه بن خلف، و زمعه بن الأسود، و ابو البخترى بن هشام و نبيه و منبه ابنا الحجاج قال: فلما جعل يعدد اشراف قريش، قال صفوان بن اميه و هو قاعد فى الحجر: و الله ان يعقل هذا فسلوه عنى، قالوا: ما فعل صفوان بن اميه؟ قال: هو ذاك جالسا فى الحجر، و قد و الله رايت أباه و أخاه حين قتلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: حدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ٣ عن عكرمه مولى ابن عباس، قال: قال ابو رافع مولى رسول الله ص: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، و كان الاسلام قد دخلنا اهل البيت، و اسلمت أم الفضل و اسلمت، و كان العباس يهاب قومه، و يكره ان يخالفهم، و كان يكتم اسلامه، و كان ذا مال كثير متفرق فى قومه، و كان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، و بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيره و كذلك صنعوا، لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا، فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش، كبته الله و اخزاه، و وجدنا فى أنفسنا قوه و عزا

قال: و كنت رجلا ـ ضعيفا، و كنت اعمل القداح، أنحتها فى حجره زمزم، فو الله انى لجالس فيها انحت القداح، و عندى أم الفضل جالسه، و قد سرنا ما جاءنا من الخبر، إذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر، حتى جلس على طنب الحجره، فكان ظهره الى ظهرى، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم قال: فقال ابو لهب: هلم الى يا بن أخى، فعندك الخبر قال: فجلس اليه، و الناس قيام عليه، فقال: يا بن أخى، أخبرنى، كيف كان امر الناس؟ قال: لا شيء، و الله ان كان الا ـ ان لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا و يأسرون كيف شاءوا، و ايم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و الارض، ما تليق شيئا و لا يقوم لها شيء قال ابو رافع: فرفعت طنب الحجره بيدى، ثم قلت: تلك الملائكه قال: فرفع ابو لهب يده فضرب وجهى ضربه شديده، قال: فثاورته، فاحتملنى، فضرب بى الارض ثم برك على يضربنى- و كنت رجلا ـ ضعيفا- فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجره، فأخذته فضربته به ضربه فشجت فى راسه شجه منكره، و قالت: تستضعفه ان غاب عنه سيده! فقام موليا ذليلا، فو الله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله عز و جل بالعدسه فقتلته، فلقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن فى بيته-و كانت قريش تتقى العدسه و عدوتها كما يتقى الناس الطاعون-حتى قال لهما رجل من قريش: ويحكما! الا تستحيان ان أباكما قد انتن فى بيته لا تغيبانه! فقالا: انا نخشى هذه القرحه، قال: فانطلقا فانا معكما، فما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد، ما يمسونه، ثم احتملوه فدفنوه باعلى مكه الى جدار، و قذفوا عليه الحجاره حتى واروه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثنى العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض اهله، عن عبد الله ابن عباس، قال: لما امسى القوم من يوم بدر، و الأسارى محبوسون فى الوثاق، بات رسول الله ص ساهرا أول ليله، فقال له اصحابه: يا رسول الله، مالك لا تنام! فقال: سمعت تضور العباس فى وثاقه، قال: فقاموا الى العباس فاطلقوه، فنام رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثنى الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه بن مقسم، عن ابن عباس، قال: كان الذى اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو أخو بنى سلمه، و كان ابو اليسر رجلا مجموعا، و كان العباس رجلا جسيما، فقال رسول الله ص لأبى اليسر: كيف اسرت العباس يا أبا اليسر؟ فقال: يا رسول الله، لقد أعاننى عليه رجل ما رايته قبل ذلك و لا بعده، هيئته كذا و كذا، [قال رسول الله ص: لقد اعانك عليه ملك كريم] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى يحيى بن عباد، عن ابيه عباد، قال: ناحت قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا و اصحابه، فيشمت بكم، و لا تبعثوا فى فداء اسراكم حتى تستانوا بهم، لا يتارب عليكم محمد و اصحابه فى الفداء

قـال: و كان الأسود بن عبـد المطلب قـد اصـيب له ثلاثه من ولـده: زمعه بن الأسود، و عقيل بن الأسود، و الحارث بن الأسود، و كان يحب ان يبكى على بنيه، فبينا هو كـذلك، إذ سـمع نائحه من الليل، فقال لغلام له و قد ذهب بصـره: انظر هل أحل النحب؟ هل بكت قريش على قتلاها؟ لعلى ابكى على ابى حكيمه-يعنى زمعه- فان جوفى قد احترق! قال: فلما رجع اليه الغلام، قال: انما هى امراه تبكى على بعير لها أضلته قال: فذلك حين يقول: ا تبكى ان يضل لها بعير و يمنعها من النوم السهود

فلا تبكى على بكر و لكن على بدر تقاصرت الجدود

على بدر سراه بنى هصيص و مخزوم و رهط ابى الوليد

و بكى ان بكيت على عقيل و بكى حارثا اسد الأسود

و بكيهم و لا تسمى جميعا فما لأبى حكيمه من نديد

الا قد ساد بعدهم رجال و لو لا يوم بدر لم يسودوا

قـال: و كان فى الأسارى ابو وداعه بن ضبيره السـهمى، فقال رسول الله ص: ان له ابنا تاجرا كيسا ذا مال، و كأنكم به قـد جاءكم فى فداء ابيه! قال: فلما قالت قريش: لا تعجلوا فى فداء اسـرائكم لا يتارب عليكم محمد و اصحابه، قال المطلب بن ابى وداعه- و هو الذى كان رسول الله ص عنى-: صدقتم، لا تعجلوا بفداء اسرائكم

ص:۴۶۴

ثم انسل من الليل، فقدم المدينه، فاخذ أباه باربعه آلاف درهم، ثم انطلق به، ثم بعث قريش فى فداء الأسارى، فقدم مكرز بن حفص ابن الاخيف فى فداء سهيل بن عمرو، و كان الذى اسره مالك بن الدخشم، أخو بنى سالم بن عوف، و كان سهيل بن عمرو اعلم من شفته السفلى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: فحدثنى محمد بن عمرو بن عطاء بن عياش بن علقمه، أخو بنى عامر بن لؤى، ان عمر بن الخطاب قال لرسول الله ص: يا رسول الله انتزع ثنيتى سهيل بن عمرو السفليين يدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيبا فى موطن ابدا، [فقال رسول الله ص: لا امثل به فيمثل الله بى، و ان كنت نبيا] . قال: و قد بلغنى ان رسول الله ص قال لعمر فى هذا الحديث: انه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه، فلما قاولهم فيه مكرز، و انتهى الى رضاهم، قالوا: هات الذى لنا قال: اجعلوا رجلى مكان رجله، و خلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه قال: فخلوا سبيل سهيل، و حبسوا مكرزا مكانه عندهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، عن الكلبى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، ان رسول الله ص قال للعباس بن عبد المطلب حين انتهى به الى المدينه: يا عباس، افد نفسك و ابنى أخيك عقيل بن ابى طالب و نوفل بن الحارث، و حليفك عتبه بن عمرو بن جحدم، أخا بنى الحارث بن فهر، فإنك ذو مال

فقال: يا رسول الله، انى كنت مسلما، و لكن القوم استكرهونى، فقال: الله اعلم بإسلامك، ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك به، فاما ظاهر امرك فقد كان علينا، فافد نفسك- و كان رسول الله ص قد أخذ منه عشرين أوقيه من ذهب-فقال العباس: يا رسول الله، احسبها لى فى فدائى، قال: لا، ذاك شىء أعطاناه الله عز و جل منك، قال: فانه ليس لى مال قال: فأين المال الذى وضعته بمكه حيث خرجت من عند أم الفضل بنت الحارث، ليس معكما احد ثم قلت لها: ان اصبت فى سفرى هذا فللفضل كذا و كذا، و لعبد الله كذا و كذا، و لقثم كذا و كذا، و لعبيد الله كذا و كذا! قال: و الذى بعثك بالحق ما علم هذا احد غيرى و غيرها، و انى لأعلم انك رسول الله، ففدى العباس نفسه و ابنى أخيه و حليفه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد، قال: و حدثنى عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: كان عمرو بن ابى سفيان بن حرب- و كان لابنه عقبه بن ابى معيط- أسيرا فى يدى رسول الله ص من أسارى بدر، فقيل لأبى سفيان: افد عمرا، قال: ا يجمع على دمى و مالى! قتلوا حنظله و افدى عمرا! دعوه فى ايديهم يمسكوه ما بدا لهم قال: فبينا هو كذلك محبوس عند رسول الله ص، خرج سعد بن النعمان بن اكال، أخو بنى عمرو بن عوف، ثم احد بنى معاويه معتمرا، و معه مريه له، و كان شيخا كبيرا مسلما فى غنم له بالنقيع، فخرج من هنالك معتمرا، و لا يخشى الذى صنع به، لم يظن انه يحبس بمكه، انما جاء معتمرا،

و قد عهد قريشا لا تعترض لأحد حاجا او معتمرا الا بخير، فعدا عليه ابو سفيان بن حرب، فحبسه بمكه بابنه عمرو بن ابى سفيان، ثم قال ابو سفيان: ارهط ابن اكال أجيبوا دعاءه تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فان بنى عمرو لئام اذله لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

قال: فمشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله ص، فاخبروه خبره، و سألوه ان يعطيهم عمرو بن ابى سفيان فيفكوا شيخهم، ففعل رسول الله ص، فبعثوا به الى ابى سفيان، فخلى سبيل سعد. قال: و كان فى الأسارى ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله ص، زوج ابنته زينب، و كان ابو العاص من رجال مكه المعدودين مالا و امانه و تجاره، و كان لهاله بنت خويلد ٣ و كانت خديجه خالته، فسالت خديجه رسول الله ص ان يزوجه، و كان رسول الله ص لا يخالفها، و ذلك قبل ان ينزل عليه، فزوجه، فكانت تعده بمنزله ولدها، فلما اكرم الله عز و جل رسوله بنبوته آمنت به خديجه و بناته، فصدقنه و شهدن ان ما جاء به هو الحق، و دن بدينه، وثبت ابو العاص على شركه. و كان رسول الله ص قد زوج عتبه بن ابى لهب احدى ابنتيه رقيه او أم كلثوم، فلما بادى قريشا بأمر الله عز و جل و باعدوه، قالوا: انكم قد فرغتم محمدا من همه، فردوا عليه بناته، فاشغلوه بهن، فمشوا الى ابى العاص بن الربيع، فقالوا له: فارق صاحبتك، و نحن

نزوجـك ای امراه شـئت من قریش، قال: لا ها الله إذا، لا افارق صاحبتی و ما أحب ان لی بامرأتی امراه من قریش، و کان رسول الله ص یثنی علیه فی صـهره خیرا-فیما بلغنی. قال: ثم مشوا الی الفاسق ابن الفاسق، عتبه بن ابی لهب، فقالوا له: طلق ابنه محمد و نحن نزوجـک ای امراه من قریش شـئت، فقـال: ان زوجتمـونی ابنه ابـان بن سـعید بن العـاص، او ابنه سـعید بن العـاص فـارقتها فزوجوه ابنه سـعید بن العـاص و فارقهـا، و لـم یکن عـدو الله دخـل بهـا، فأخرجها الله من یـده کرامه لها، و هوانا له، فخلف علیها عثمـان بن عفـان بعـده، و کـان رسول الله ص لاـ یحل بمکه و لا یحرم مغلوبا علی امره، و کان الاسـلام قـد فرق بین زینب بنت رسول الله ص حین اسـلمت و بین ابی العاص بن الربیع، الا ان رسول الله ص کان لا یقـدر علی ان یفرق بینهما، فاقامت معه علی اسـلامهم و هو علی شـرکه، حتی هـاجر رسول الله ص، فلمـا سـارت قریش الی بـدر سار فیهم ابو العاص بن الربیع، فاصـیب فی الأساری یوم بـدر، و کان بالمدینه عند رسول الله ص. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق، قال: فحدثنی یحیی بن عبـاد بن عبـد الله بن الزبیر، عن ابیه عبـاد، عن عائشه زوج النبی ص، قالت: لما بعث اهل مکه فی فـداء اسـرائهم، بعثت زینب بنت رسول الله ص فی فـداء ابی العاص ابن الربیع بمال، و بعثت فیه بقلاده لها کانت خـدیجه أدخلتها بها علی ابی العاص حین بنی علیها. قالت: فلما رآها رسول الله ص رق لها رقه شدیـده، و قال: ان رایتم ان تطلقوا لها أسـیرها و تردوا علیها الـذی لها فافعلوا! فقالوا: نعم یا رسول الله، فاطلقوه و ردوا علیها الذی لها

و کـان رسول الله ص قـد أخـذ علیه-او وعـد رسول الله ص- ان یخلی سبیـل زینب الیه، او کان فیما شـرط علیه فی اطلاقه، و لم یظهر ذلـک منه و لاـ من رسول الله ص، فیعلم مـا هو! الاـ انه لما خرج ابو العاص الی مکه و خلی سبیله، بعث رسول الله ص زید بن حارثه و رجلا من الانصار مکانه، فقال: کونا ببطن یاجج، حتی تمر بکما زینب فتصـحباها، حتی تأتیانی بها، فخرجا مکانهما، و ذلک بعد بدر بشهر او شیعه فلما قدم ابو العاص مکه امرها باللحوق بأبیها، فخرجت تجهز. فحدثنا ابن حمید قال: حدثنا سلمه، عن محمـد بن إسـحاق، قال: حـدثنی عبـد الله بن ابی بکر بن محمـد بن عمرو بن حزم، قال: حـدثت عن زینب انها قالت: بینا انا اتجهز بمکه للحوق بابی، لقیتنی هنـد بنت عتبه، فقالت: ای ابنه محمـد، ا لم یبلغنی انک تریدین اللحوق بابیک! قالت: فقلت: ما اردت ذلـک، قالت: ای ابنه عمی، لا تفعلی، ان کانت لک حاجه بمتاع مما یرفق بک فی سـفرک، او بمال تبلغین به الی ابیک، فان عنـدی حاجتک فلا تضـطنی منی، فانه لا یدخل بین النساء ما یدخل بین الرجال قالت: و و الله ما أراها قالت ذلک الا لتفعل. قالت: و لکنی خفتها، فانکرت ان أکون اریـد ذلک، و تجهزت. فلما فرغت ابنه رسول الله ص من جهازها قـدم لها حموها کنانه بن الربیع أخو زوجها بعیرا فرکبته، و أخذ قوسه و کنانته، ثم خرج بها نهارا یقود بها، و هی فی هودج لها و تحدث بذلک رجال قریش،

فخرجوا فی طلبها حتی أدركوها بـذی طوی، فكان أول من سـبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن اسـد بن عبـد العزی و نافع بن عبـد القيس، و الفهری فروعهـا هبـار بالرمـح و هی فی هودجهـا -و كانت المرأه حاملا، فيما يزعمون- فلما رجعت طرحت ذا بطنها، و برک حموها، و نثر كنانته ثم قال: و الله لا يدنو منی رجل الا وضـعت فيه سهما، فتكركر الناس عنه، و أتاه ابو سفيان فی جله قريش، فقـال: ايهـا الرجـل، كف عنـا نبلـک حتی نكلمـک، فكف فاقبـل ابو سـفيان حتی وقف عليه، فقال: انک لم تصب، خرجت بـالمرأه علی رءوس الرجال علانيه، و قـد عرفت مصـيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمـد، فيظن الناس إذا خرج بابنته علانيه من بين أظهرنا ان ذلک عن ذل أصابنا عن مصيبتنا، و نكبتنا التی كانت، و ان ذلک منا ضعف و وهن، لعمری ما لنا حاجه فی حبسها عن أبيها، و ما لنا فی ذلک من ثؤره، و لكن ارجع المرأه، فإذا هدأ الصوت، و تحدث الناس انا قد رددناها، فسلها سرا فألحقها بأبيها ففعل حتی إذا هدأ الصوت خرج بها ليلا، حتی أسـلمها الی زيد بن حارثه و صاحبه، فقدما بها علی رسول الله ص.

قال: فأقام ابو العاص بمكه، و اقامت زينب عنـد رسول الله ص بالمـدينه، قـد فرق بينهما الاسـلام، حتی إذا كان قبيل الفتـح خرج تـاجرا الی الشـام- و كـان رجلاـ مأمونا بمال له، و اموال رجال من قريش ابضـعوها معه -فلما فرغ من تجارته- و اقبل قافلا، لقيته سريه لرسول الله ص ، فأصـابوا ما معه، و اعجزهم هربا، فلما قـدمت السـريه بما أصابوا من ماله، اقبل ابو العاص تحت الليل، حتی دخل علی زينب بنت رسول الله

ص، فاستجار بها، فاجارته فی طلب ماله، فلما خرج رسول الله ص الی الصبح-فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: کما حدثنی یزید بن رومان- فکبر و کبر الناس معه، صرخت زینب من صفه النساء: ایها الناس، انی قد اجرت أبا العاص بن الربیع فلما سلم رسول الله ص من الصلاه، اقبل علی الناس، [فقال: ایها الناس، هل سمعتم ما سمعت! قالوا: نعم، قال: اما و الذی نفس محمد بیده، ما علمت بشیء کان حتی سمعت منه ما سمعتم، انه یجیر علی المسلمین ادناهم ثم انصرف رسول الله ص، فدخل علی ابنته، فقال: ای بنیه اکرمی مثواه و لا یخلص إلیک، فإنک لا تحلین له] حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنی عبد الله بن ابی بکر، [ان رسول الله ص بعث الی السریه الذین أصابوا مال ابی العاص، فقال لهم: ان هذا الرجل منا حیث قد علمتم، و قد أصبتم له مالا، فان تحسنوا تردوا علیه الذی له، فانا نحب ذلک، و ان ابیتم فهو فیء الله الذی افاءه علیکم، فأنتم أحق به. قالوا: یا رسول الله، بل نرده علیه!] قال: فردوا علیه ماله حتی ان الرجل لیأتی بالحبل، و یاتی الرجل بالشنه و الإداوه، حتی ان احدهم لیأتی بالشظاظ، حتی ردوا علیه ماله باسره، لا یفقد منه شیئا ثم احتمل الی مکه، فادی الی کل ذی مال من قریش

مـاله ممن كـان ابضع معه، ثم قـال: يا معشـر قريش، هل بقى لأحـد منكم عنـدى مال لم يأخـذه؟ قالوا: لا فجزاك الله خيرا، فقد وجدناك وفيا كريما، قال: فانى اشـهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و الله ما منعنى من الاسـلام عنده الا تخوف ان تظنوا انى انما اردت اكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم، و فرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قـدم على رسول الله ص. حدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثنى داود بن الحصـين، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس، قال: رد عليه رسول الله ص زينب بالنكاح الاول، و لم يحدث شيئا بعد ست سـنين. حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمه بن الفضل، قال: قال محمـد بن إسـحاق، حـدثنى محمـد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: جلس عمير بن وهب الجمحى مع صـفوان بن اميه بعـد مصاب اهل بـدر من قريش بيسـير فى الحجر- و كان عمير بن وهب شـيطانا من شـياطين قريش، و كان ممن يؤذى رسول الله ص و اصـحابه، و يلقون منه عنـاء و هم بمكه، و كان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بـدر- فـذكر اصـحاب القليب و مصابهم، فقال صفوان: و الله ان فى العيش خير بعدهم، فقال عمير: صدقت و الله! اما و الله لو لا دين على ليس له عندى قضاء و عيال أخشى عليهم الضيعه بعدى، لركبت الى محمد حتى اقتله، فان لى قبلهم عله، ابنى اسير فى ايديهم. فاغتنمها صفوان بن اميه، فقال: على دينك انا اقضـيه عنك، و عيالك مع عيالى أواسـيهم ما بقوا، لا يسـعنى شىء و يعجز عنهم، قال عمير: فاكتم على شأنى و شانك: قال: افعل

قال: ثم ان عميرا امر بسيفه فشحذ له و سم، ثم انطلق حتى قدم المدينه، فبينا عمر بن الخطاب فى نفر من المسلمين فى المسجد يتحدثون عن يوم بدر، و يذكرون ما اكرمهم الله عز و جل به، و ما اراهم فى عدوهم، إذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين اناخ بعيره على باب المسجد، متوشحا السيف، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، ما جاء الا لشر! و هو الذى حرش بيننا، و حزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله ص، فقال: يا نبى الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه، قال: فادخله على. قال: فاقبل عمر حتى أخذ بحماله سيفه فى عنقه، فلببه بها، و قال لرجال ممن كان معه من الانصار: ادخلوا على رسول الله ص فاجلسوا عنده، و احذروا هذا الخبيث عليه، فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله ص. فلما رآه رسول الله ص و عمر آخذ بحماله سيفه، قال: ارسله يا عمر، ادن يا عمير، فدنا ثم قال: أنعموا صباحا-و كانت تحيه اهل الجاهليه بينهم-فقال رسول الله ص: قد أكرمنا الله بتحيه خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحيه اهل الجنه، قال: اما و الله يا محمد ان كنت لحديث عهد بها قال: ما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذى فى ايديكم، فأحسنوا فيه قال: فما بال السيف فى عنقك! قال: قبحها الله من سيوف! و هل اغنت شيئا! قال: اصدقنى بالذى جئت له، قال: ما جئت الا لذلك، فقال: بلى، قعدت أنت و صفوان بن اميه فى الحجر، فذكرتما اصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لو لا دين على و عيالى لخرجت حتى اقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك و عيالك، على ان تقتلنى له و الله عز و جل حائل بينى و بينك. فقال عمير: اشهد انك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت

تأتینا به من خبر السماء، و ما ینزل علیک من الوحی، و هذا امر لم یحضره الا انا و صفوان، فو الله انی لأعلم ما أتاک به الا الله، فالحمد لله الذی هدانی للإسلام، و ساقنی هذا المساق ثم تشهد شهاده الحق، [فقال رسول الله ص، فقهوا أخاکم فی دینه، و اقرئوه و علموه القرآن، و أطلقوا له اسیره] . قال: ففعلوا، ثم قال: یا رسول الله: انی کنت جاهدا فی إطفاء نور الله، شدید الأذی لمن کان علی دین الله، و انی أحب ان تاذن لی فاقدم مکه فادعوهم الی الله و الی الاسلام، لعل الله ان یهدیهم! و الا آذیتهم فی دینهم کما کنت أوذی أصحابک فی دینهم. قال: فاذن له رسول الله ص، فلحق بمکه، و کان صفوان حین خرج عمیر بن وهب یقول لقریش: أبشروا بوقعه تاتیکم الان فی ایام تنسیکم وقعه بدر، و کان صفوان یسال عنه الرکبان، حتی قدم راکب فاخبره باسلامه، فحلف الا یکلمه ابدا و لا ینفعه بنفع ابدا فلما قدم عمیر مکه اقام بها یدعو الی الاسلام، و یؤذی من خالفه أذی شدیدا فاسلم علی یدیه اناس کثیر. فلما انقضی امر بدر، انزل الله عز و جل فیه من القرآن الانفال بأسرها حدثنا احمد بن منصور، قال: حدثنا عاصم بن علی، قال: حدثنا عکرمه بن عمار، قال: حدثنا ابو زمیل، قال: حدثنی عبد الله بن عباس، حدثنی عمر بن الخطاب، قال: لما کان یوم بدر التقوا، فهزم الله المشرکین، فقتل منهم سبعون رجلا، و اسر سبعون رجلا، فلما کان یومئذ شاور رسول الله ص أبا بکر و علیا و عمر، فقال ابو بکر: یا نبی الله، هؤلاء بنو العم و العشیره و الاخوان، فانی اری ان تأخذ منهم الفدیه، فیکون ما أخذنا منهم قوه، و عسی الله ان یهدیهم،

فیکونوا لنا عضدا فقال رسول الله ص: ما تری یا بن الخطاب؟ قال: قلت: لا و الله، ما اری الذی رای ابو بکر، و لکنی اری ان تمکننی من فلان فاضرب عنقه، و تمکن حمزه من أخ له فیضرب عنقه، و تمکن علیا من عقیل فیضرب عنقه، حتی یعلم الله ان لیس فی قلوبنا هواده للکفار، هؤلاء صنادیدهم و قادتهم و ائمتهم. قال: فهوی رسول الله ص ما قال ابو بکر، و لم یهو ما قلت انا، فاخذ منهم الفداء، فلما کان الغد قال عمر: غدوت الی النبی ص و هو قاعد و ابو بکر، و إذا هما یبکیان، قال: قلت: یا رسول الله أخبرنی ما ذا یبکیک أنت و صاحبک؟ فان وجدت بکاء بکیت، و ان لم أجد تباکیت لبکائکما فقال رسول الله ص: للذی عرض علی أصحابک من الفداء لقد عرض علی عذابکم ادنی من هذه الشجره-لشجره قریبه-و انزل الله عز و جل: «مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِي اَلْأَرْضِ» الی قوله: «فِيمٰا أَخَذْتُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ» ، ثم أحل لهم الغنائم. فلما کان من العام القابل فی احد عوقبوا بما صنعوا، قتل من اصحاب رسول الله ص سبعون، و اسر سبعون، و کسرت رباعیته و هشمت البیضه علی راسه، و سال الدم علی وجهه، و فر اصحاب النبی ص، و صعدوا الجبل، فانزل الله عز و جل هذه الآیه: «أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهٰا قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذٰا» الی قوله: «إِنَّ اَللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ، و نزلت هذه الآیه الاخری: «إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لاٰ تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ وَ اَلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرٰاكُمْ» الی قوله: «مِنْ بَعْدِ اَلْغَمِّ أَمَنَةً»

حـدثنی سـلم بن جناده، قال: حدثنا ابو معاویه، قال: حدثنا الاعمش، عن عمرو بن مره، عن ابی عبیده، عن عبد الله، قال: لما کان یوم بـدر، و جیء بالأسـری، قـال رسول الله ص: مـا تقولون فی هؤلاـء الأسـری؟ فقـال ابو بکر: یـا رسول الله، قومـک و اهلـک، استبقهم و استانهم، لعل الله ان یتوب علیهم و قال عمر: یا رسول الله کذبوک و أخرجوک، قدمهم فضرب أعناقهم و قال عبد الله بن رواحه: یـا رسول الله، انظر وادیـا کثیر الحطب فادخلهم فیه، ثم اضـرمه علیهم نارا قال: فقال له العباس: قطعتک رحمک! قال: فسکت رسول الله ص فلم یجبهم، ثم دخل، فقال ناس: یأخذ بقول ابی بکر، و قال ناس: یأخذ بقول عمر، و قال ناس: یأخذ بقول عبـد الله بن رواحه، ثم خرج علیهم رسول الله، [فقـال: ان الله عز و جـل لیلین قلوب رجال فیه حتی تکون الین من اللبن، و ان الله لیشدد قلوب رجال فیه حتی تکون أشد من الحجاره، و ان مثلک یا أبا بکر مثل ابراهیم، قال: « فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی وَ مَنْ عَصٰانِی فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ » ، و مثلک یا أبا بکر، مثل عیسی، قال: « إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُکَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ اَلْعَزِیزُ اَلْحَکِیمُ » و مثلک یـا عمر مثـل نوح، قال: « رَبِّ لاٰ تَـذَرْ عَلَی اَلْأَرْضِ مِنَ اَلْکٰافِرِینَ دَیّٰاراً » ، و مثلک کمثل موسـی، قال: « رَبَّنَا اِطْمِسْ عَلیٰ أَمْوٰالِهِمْ وَ اُشْـدُدْ عَلیٰ قُلُوبِهِمْ فَلاٰ یُؤْمِنُوا حَتّٰی یَرَوُا اَلْعَـذٰابَ اَلْأَلِیمَ » ثم قال رسول الله ص: أنتم الیوم عاله فلا یفلتن منهم احـد الا بفداء او ضرب عنق،] قال عبد الله بن مسعود: الا سهیل ابن بیضاء، فانی سمعته یذکر الاسلام فسکت رسول الله ص،

فما رأيتنى فى يوم اخوف ان تقع على الحجاره من السماء منى فى ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ص: الا سهيل بن بيضاء قال: فانزل الله عز و جل: « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِي اَلْأَرْضِ » الى آخر الآيات الثلاث. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: [لما نزلت-يعنى هذه الآيه: « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ » ، قال رسول الله ص: لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه الا سعد بن معاذ،] لقوله: يا نبى الله، كان الإثخان فى القتل أحب الى من استبقاء الرجال. قال ابو جعفر: و كان جميع من شهد بدرا من المهاجرين، و من ضرب له رسول الله ص بسهمه و اجره ثلاثه و ثمانين رجلا فى قول ابن إسحاق. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه: و جميع من شهد من الأوس معه و من ضرب له بسهمه واحد و ستون رجلا و جميع من شهد معه من الخزرج مائه و سبعون رجلا فى قول ابن إسحاق، و جميع من استشهد من المسلمين يومئذ اربعه عشر رجلا، سته من المهاجرين و ثمانيه من الانصار. و كان المشركون- فيما زعم الواقدى- تسعمائه و خمسين مقاتلا، و كانت خيلهم مائه فرس. و رد رسول الله ص يومئذ جماعه استصغرهم- فيما زعم الواقدى- فمنهم فيما زعم عبد الله بن عمر، و رافع بن خديج، و البراء ابن عازب، و زيد بن ثابت، و اسيد بن ظهير، و عمير بن ابى وقاص ثم اجاز عميرا بعد ان رده فقتل يومئذ

و كان رسول الله ص قد بعث قبل ان يخرج من المدينه طلحه بن عبيد الله، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، الى طريق الشام يتحسسان الاخبار عن العير، ثم رجعا الى المدينه، فقدماها يوم وقعه بدر، فاستقبلا رسول الله ص بتربان، و هو منحدر من بدر يريد المدينه. قال الواقدى: كان خروج رسول الله ص من المدينه فى ثلاثمائه رجل و خمسه، و كان المهاجرون اربعه و سبعين رجلا، و سائرهم من الانصار، و ضرب لثمانيه باجورهم و سهمانهم: ثلاثه من المهاجرين، احدهم عثمان بن عفان كان تخلف على ابنه رسول الله ص حتى ماتت، و طلحه بن عبيد الله و سعيد بن زيد، كان بعثهما يتحسسان الخبر عن العير، و خمسه من الانصار: ابو لبابه بشير بن عبد المنذر، خلفه على المدينه، و عاصم بن عدى بن العجلان، خلفه على العاليه، و الحارث بن حاطب، رده من الروحاء الى بنى عمرو بن عوف لشىء بلغه عنهم، و الحارث ابن الصمه، كسر بالروحاء، و هو من بنى مالك بن النجار، و خوات بن جبير، كسر من بنى عمرو بن عوف قال: و كانت الإبل سبعين بعيرا، و الخيل فرسين: فرس للمقداد بن عمرو، و فرس لمرثد بن ابى مرثد. قال ابو جعفر: و روى عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، عن محمد بن هلال، عن ابيه، عن ابى هريره، قال: و رئى رسول الله ص فى اثر المشركين يوم بدر مصلتا السيف، يتلو هذه الآيه: « سَيُهْزَمُ اَلْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ اَلدُّبُرَ » . قال: و فى غزوه بدر انتفل رسول الله ص سيفه ذا الفقار،

و كـان لمنبه بن الحجـاج. قـال: و فيهـا غنم جمـل ابى جهـل، و كـان مهريا يغزو عليه و يضـرب فى لقاحه. قال ابو جعفر: ثم اقام رسول الله ص بالمـدينه، منصـرفه من بـدر، و كان قـد وادع حين قدم المدينه يهودها، على ان لا يعينوا عليه أحدا، و انه ان دهمه بها عـدو نصـروه فلما قتل رسول الله ص من قتل ببـدر من مشـركى قريش، أظهروا له الحسـد و البغى، و قالوا: لم يلق محمـد من يحسن القتال، و لو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبهه قتال احد، و أظهروا نقض العهد.

غزوه بنى قينقاع

فحـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق، قال: كان من امر بنى قينقاع، ان رسول الله ص جمعهم بسوق بنى قينقاع، ثم قال: يا معشر اليهود، احذروا من الله عز و جل مثل ما نزل بقريش من النقمه، و أسلموا، فإنكم قد عرفتم انى نبى مرسل تجـدون ذلـك فى كتابكم، و فى عهـد الله إليكم قالوا: يا محمـد، انك ترى انا كقومك! لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بـالحرب، فاصبت منهم فرصه، انـا و الله لئن حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن محمـد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان بنى قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم و بين رسول الله ص، و حاربوا فيما بين بدر و احد. فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر:

عن محمـد بن عبد الله، عن الزهری، ان غزوه رسول الله ص بنی القینقاع کانت فی شوال من السـنه الثانیه من الهجره. قال الزهری عن عروه: نزل جبریل علی رسول الله ص بهـذه الآیه: « وَ إِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِیانَةً فَانْبِذْ إِلَیْهِمْ عَلی سَواءٍ » ، فلما فرغ جبریل ع من هـذه الآیه، قال رسول الله ص، انی اخاف من بنی قینقاع، قال عروه: فسار الیهم رسول الله ص بهـذه الآیه. قال الواقدی: و حدثنی محمـد بن صالـح، عن عـاصم بن عمر بن قتاده، قال: حاصـرهم رسول الله ص خمس عشـره لیله لا یطلع منهم احـد ثم نزلوا علی حکم رسول الله ص، فکتفوا و هو یریـد قتلهم، فکلمه فیهم عبد الله بن ابی. رجع الحدیث الی حدیث ابن إسـحاق عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: فحاصرهم رسول الله ص حتی نزلوا علی حکمه، فقام الیه عبد الله بن ابی بن سلول حین امکنه الله منهم، فقال: یـا محمـد، احسن فی موالی- و کـانوا حلفـاء الخزرج- فأبطأ علیه النبی ص فقال: یا محمـد، احسن فی موالی، فاعرض عنه النبی ص. قال: فادخل یـده فی جیب رسول الله ص، فقال رسول الله ص: أرسـلنی، و غضب رسول الله ص حتی رأوا فی وجهه ظلالا- یعنی تلونا-ثم قال: ویحک أرسلنی! قال: لا و الله لا ارسلک حتی تحسن الی موالی أربعمائه حاسرو ثلاثمائه دارع قد منعونی من الأسود و الأحمر، تحصدهم فی غداه واحده! و انی و الله لا آمن و أخشی الدوائر فقال رسول الله ص: هم لک

قال ابو جعفر: و قال محمد بن عمر فى حديثه عن محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتاده، فقال النبى ص: خلوهم لعنهم الله و لعنه معهم! فأرسلوهم ثم امر باجلائهم، و غنم الله عز و جل رسوله و المسلمين ما كان لهم من مال-و لم تكن لهم أرضون، انما كانوا صاغه- فاخذ رسول الله ص لهم سلاحا كثيرا و آله صياغتهم، و كان الذى ولى اخراجهم من المدينه بذراريهم عباده بن الصامت، فمضى بهم حتى بلغ بهم دباب، و هو يقول: الشرف الأبعد، الأقصى فالأقصى! و كان رسول الله ص استخلف على المدينه أبا لبابه بن عبد المنذر. قال ابو جعفر: و فيها كان أول خمس خمسه رسول الله ص فى الاسلام، فاخذ رسول الله ص صفيه و الخمس و سهمه، و فض اربعه اخماس على اصحابه، فكان أول خمس قبضه رسول الله ص و كان لواء رسول الله ص يوم بنى قينقاع لواء ابيض، مع حمزه بن عبد المطلب، و لم تكن يومئذ رايات ثم انصرف رسول الله ص الى المدينه، و حضرت الاضحى، فذكر ان رسول الله ص ضحى و اهل اليسر من اصحابه، يوم العاشر من ذى الحجه، و خرج بالناس الى المصلى فصلى بهم، فذلك أول صلاه صلى رسول الله ص بالناس بالمدينه بالمصلى فى عيد، و ذبح فيه بالمصلى بيده شاتين-و قيل ذبح شاه. قال الواقدى: حدثنى محمد بن الفضل، من ولد رافع بن خديج، عن ابى مبشر، قال: سمعت جابر بن عبد الله، يقول: لما رجعنا من بنى قينقاع ضحينا فى ذى الحجه صبيحه عشر، و كان أول اضحى رآه

المسلمون، و ذبحنا فی بنی سلمه فعدت فی بنی سلمه سبع عشره أضحیه. قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق فلم یوقت لغزوه رسول الله ص التی غزاها بنی قینقاع وقتا، غیر انه قال: کان ذلک بین غزوه السویق و خروج النبی ص من المدینه یرید غزو قریش، حتی بلغ بنی سلیم و بحران، معدنا بالحجاز من ناحیه الفرع. و اما بعضهم، فانه قال: کان بین غزوه رسول الله ص بدرا الاولی و غزوه بنی قینقاع ثلاث غزوات و سریه اسراها و زعم ان النبی ص انما غزاهم لتسع لیال خلون من صفر من سنه ثلاث من الهجره، و ان رسول الله ص غزا بعد ما انصرف من بدر، و کان رجوعه الی المدینه یوم الأربعاء لثمانی لیال بقین من رمضان، و انه اقام بها بقیه رمضان ثم غزا قرقره الکدر حین بلغه اجتماع بنی سلیم و غطفان، فخرج من المدینه یوم الجمعه بعد ما ارتفعت الشمس، غره شوال من السنه الثانیه من الهجره إلیها. و اما ابن حمید، فحدثنا عن سلمه، عن ابن إسحاق، انه قال: لما قدم رسول الله ص من بدر الی المدینه، و کان فراغه من بدر فی عقب شهر رمضان-او فی أول شوال-لم یقم بالمدینه الا سبع لیال، حتی غزا بنفسه یرید بنی سلیم، حتی بلغ ماء من میاههم، یقال له الکدر، فأقام علیه ثلاث لیال، ثم رجع الی المدینه و لم یلق کیدا، فأقام بها بقیه شوال و ذا القعده، وفدی فی اقامته تلک جل الأساری من قریش. و اما الواقدی، فزعم ان غزوه النبی ص الکدر کانت فی المحرم من سنه ثلاث من الهجره، و ان لواءه کان یحمله فیها علی بن

ابی طالب، و انه استخلف فیها ابن أم مکتوم المعیصی علی المدینه. و قال بعضهم: لما رجع النبی ص من غزوه الکدر الی المدینه، و قد ساق النعم و الرعاء و لم یلق کیدا و کان قدومه منها-فیما زعم-لعشر خلون من شوال، بعث غالب بن عبد الله اللیثی یوم الأحد لعشر لیال مضین من شوال الی بنی سلیم و غطفان فی سریه، فقتلوا فیهم، و أخذوا النعم، و انصرفوا الی المدینه بالغنیمه یوم السبت، لاربع عشره لیله بقیت من شوال، و استشهد من المسلمین ثلاثه نفر، و ان رسول الله ص اقام بالمدینه الی ذی الحجه، و ان رسول الله ص غزا یوم الأحد لسبع لیال بقین من ذی الحجه غزوه السویق

غزوه السویق

قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق، فانه قال فی ذلک ما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما رجع رسول الله ص من غزوه الکدر الی المدینه، اقام بها بقیه شوال من سنه اثنتین من الهجره، و ذا القعده ثم غزا ابو سفیان بن حرب غزوه السویق فی ذی الحجه قال: و ولی تلک الحجه المشرکون من تلک السنه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبیر و یزید بن رومان و من لا اتهم، عن عبید الله ابن کعب بن مالک- و کان من اعلم الانصار- قال: کان ابو سفیان بن حرب حین رجع الی مکه، و رجع فل قریش الی مکه من بدر، نذر الا یمس راسه ماء من جنابه حتی یغزو محمدا فخرج فی مائتی راکب

من قریش، لیبر یمینه، فسلک النجدیه حتی نزل بصدور قناه الی جبل یقال له تیت، من المدینه علی برید او نحوه ثم خرج من اللیل حتی اتی بنی النضیر تحت اللیل، فاتی حیی بن اخطب، فضرب علیه بابه فأبی ان یفتح له و خافه، فأبی فانصرف الی سلام بن مشکم- و کان سید النضیر فی زمانه ذلک، و صاحب کنزهم- فاستأذن علیه فاذن له فقراه و سقاه، و بطن له خبر الناس، ثم خرج فی عقب لیلته، حتی جاء اصحابه، فبعث رجالا من قریش الی المدینه، فاتوا ناحیه منها یقال لها العریض، فحرقوا فی اصوار من نخل لها، و وجدوا رجلا من الانصار و حلیفا له فی حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعین، و نذر بهم الناس، فخرج رسول الله ص فی طلبهم، حتی بلغ قرقره الکدر، ثم انصرف راجعا، و قد فاته ابو سفیان و اصحابه، و قد رأوا من مزاود القوم ما قد طرحوه فی الحرث، یتخففون منه للنجاه فقال المسلمون حین رجع بهم رسول الله ص: ا نطمع ان تکون لنا غزوه؟ قال: نعم. و قد کان ابو سفیان قال و هو یتجهز خارجا من مکه الی المدینه أبیاتا من شعر یحرض قریشا: کروا علی یثرب و جمعهم فان ما جمعوا لکم نفل

ان یک یوم القلیب کان لهم فان ما بعده لکم دول

آلیت لا اقرب النساء و لا یمس راسی و جلدی الغسل

حتی تبیروا قبائل الأوس و الخزرج، ان الفؤاد مشتعل

فأجابه کعب بن مالک: تلهف أم المسبحین علی جیش ابن حرب بالحره الفشل

إذ یطرحون الرجال من سئم الطیر ترقی لقنه الجبل

ص:۴۸۴

جاءوا بجمع لو قيس مبركه ما كان الا كمفحص الدئل

عار من النصر و الثراء و من ابطال اهل البطحاء و الأسل

و اما الواقدی فزعم ان غزوه السويق كانت فی ذی القعده من سنه اثنتين من الهجره و قال: خرج رسول الله ص فی مائتی رجل من اصحابه من المهاجرين و الانصار ثم ذكر من قصه ابی سفيان نحوا مما ذكره ابن إسحاق، غير انه قال: فمر-يعنی أبا سفيان-بالعريض، برجل معه اجير له يقال له معبد بن عمرو، فقتلهما و حرق أبياتا هناك و تبنا، و رای ان يمينه قد حلت، و جاء الصريخ الی النبی ص، فاستنفر الناس، فخرجوا فی اثره فاعجزهم قال: و كان ابو سفيان و اصحابه يلقون جرب الدقيق و يتخففون، و كان ذلك عامه زادهم، فلذلك سميت غزوه السويق. و قال الواقدی: و استخلف رسول الله ص علی المدينه أبا لبابه ابن عبد المنذر. قال ابو جعفر: و مات فی هذه السنه-اعنی سنه اثنتين من الهجره-فی ذی الحجه عثمان بن مظعون، فدفنه رسول الله ص بالبقيع، و جعل عند راسه حجرا علامه لقبره. و قيل: ان الحسن بن علی بن ابی طالب ع ولد فی هذه السنه. قال ابو جعفر: و اما الواقدی، فانه زعم ان ابن ابی سبره حدثه عن إسحاق بن عبد الله [عن ابی جعفر، ان علی بن ابی طالب ع بنی

بفاطمه ع فی ذی الحجه، علی راس اثنین و عشـرین شـهرا] . قال ابو جعفر: فان کانت هذه الروایه صحیحه فالقول الاول باطل. و قیل: ان فی هذه السنه کتب رسول الله ص المعاقل فکان معلقا بسیفه

ص:۴۸۶

ثم دخلت

السنه الثالثه من الهجره

غزوه ذى امر

فحدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: لما رجع رسول الله ص من غزوه السويق، اقام بالمدينه بقيه ذى الحجه و المحرم، او قريبا منه، ثم غزا نجدا يريد غطفان، و هى غزوه ذى امر، فأقام بنجد صفرا كله او قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينه و لم يلق كيدا، فلبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه. ثم غزا يريد قريشا و بنى سليم، حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحيه الفرع فأقام بها شهر ربيع الآخر و جمادى الاولى، ثم رجع الى المدينه و لم يلق كيدا .

خبر كعب بن الأشرف

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه سرى النبى ص سريه الى كعب بن الأشرف، فزعم الواقدى ان النبى وجه من وجه اليه فى شهر ربيع الاول من هذه السنه. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان من حديث ابن الأشرف انه لما اصيب اصحاب بدر، و قدم زيد بن حارثه الى اهل السافله و عبد الله بن رواحه الى اهل العاليه بشيرين، بعثهما رسول الله ص الى من بالمدينه من المسلمين بفتح الله عز و جل عليه و قتل من قتل من المشركين، كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن المغيث ابن ابى برده بن اسير الظفرى، و عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و عاصم بن عمر بن قتاده، و صالح بن ابى امامه بن سهل، قال: كل

قد حدثنی بعض حدیثه، قال: قال کعب بن الأشرف- و کان رجلا من طیّئ، ثم احد بنی نبهان، و کانت أمه من بنی النضیر، فقال حین بلغه الخبر: ویلکم ا حق هذا! ا ترون ان محمدا قتل هؤلاء الذین یسمی هذان الرجلان -یعنی زید بن حارثه، و عبد الله بن رواحه؟ و هؤلاء اشراف العرب و ملوک الناس و الله لئن کان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خیر لنا من ظهرها. فلما تیقن عدو الله الخبر، خرج حتی قدم مکه، فنزل علی المطلب بن ابی وداعه بن ضبیره السهمی، و عنده عاتکه بنت اسید بن ابی العیص بن امیه بن عبد شمس، فانزلته و اکرمته، و جعل یحرض علی رسول الله ص، و ینشد الاشعار، و یبکی علی اصحاب القلیب الذین أصیبوا ببدر من قریش ثم رجع کعب بن الأشرف الی المدینه، فشبب بام الفضل بنت الحارث، فقال: ا راحل أنت لم تحلل بمنقبه و تارک أنت أم الفضل بالحرم!

صفراء رادعه لو تعصر انعصرت من ذی القواریر و الحناء و الکتم

یرتج ما بین کعبیها و مرفقها إذا تاتت قیاما ثم لم تقم

اشباه أم حکیم إذ تواصلنا و الحبل منها متین غیر منجذم

احدی بنی عامر جن الفؤاد بها و لو تشاء شفت کعبا من السقم

فرع النساء و فرع القوم والدها اهل التحله و الإیفاء بالذمم

لم أر شمسا بلیل قبلها طلعت حتی تجلت لنا فی لیله الظلم

ثم شبب بنساء من نساء المسلمین حتی آذاهم، فقال النبی ص کما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن المغیث بن ابی برده: من لی من ابن الأشرف!

ص:۴۸۸

قال: فقال محمد بن مسلمه، أخو بنى عبد الاشهل: انا لک به یا رسول الله، انا اقتله قال: فافعل ان قدرت على ذلک، فرجع محمد بن مسلمه، فمکث ثلاثا لا یأکل و لا یشرب الا ما یعلق به نفسه، فذکر ذلک لرسول الله ص، فدعاه فقال له: لم ترکت الطعام و الشراب؟ قال: یا رسول الله، قلت قولا لا ادری ا فی به أم لا! قال: انما علیک الجهد، قال: یا رسول الله، انه لا بد لنا من ان نقول قال: قولوا ما بدا لکم، فأنتم فی حل من ذلک! قال: فاجتمع فی قتله محمد بن مسلمه و سلکان بن سلامه بن وقش- و هو ابو نائله احد بنی عبد الاشهل، و کان أخا کعب من الرضاعه-و عباد ابن بشر بن وقش، احد بنی عبد الاشهل، و الحارث بن أوس بن معاذ، احد بنی عبد الاشهل، و ابو عبس بن جبر، أخو بنی حارثه ثم قدموا الى ابن الأشرف قبل ان یأتوه سلکان بن سلامه أبا نائله، فجاءه فتحدث معه ساعه، و تناشدا شعرا-و کان ابو نائله یقول الشعر- ثم قال: ویحک یا بن الأشرف! انى قد جئتک لحاجه ارید ذکرها لک، فاکتم علی، قال: افعل، قال: کان قدوم هذا الرجل بلاء علینا عادتنا العرب و رمونا عن قوس واحده، و قطعت عنا السبل حتى ضاع العیال، و جهدت الأنفس، و أصبحنا قد جهدنا و جهد عیالنا! فقال کعب: انا ابن الأشرف، اما و الله لقد کنت اخبرتک یا بن سلامه ان الأمر سیصیر الى ما کنت اقول، فقال سلکان: انى قد اردت ان تبیعنا طعاما و نرهنک و نوثق لک، و تحسن فی ذلک قال: ترهنوننی ابناءکم! فقال: لقد اردت ان تفضحنا! ان معی أصحابا لی على مثل رأیی، و قد اردت ان آتیک بهم فتبیعهم، و تحسن فی ذلک، و نرهنک من الحلقه ما فیه لک وفاء-و اراد سلکان الا ینکر السلاح إذا جاءوا بها-فقال: ان فی الحلقه الوفاء، قال: فرجع سلکان الى

اصحابه، فاخبرهم خبره، و امرهم ان يأخذوا السلاح فينطلقوا فيجتمعوا اليه، فاجتمعوا عند رسول الله ص. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق قال: فحدثنى ثور بن زيد الديلى، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: مشى معهم رسول الله ص الى بقيع الغرقد، ثم وجههم و قال: انطلقوا على اسم الله، اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله ص الى بيته فى ليله مقمره، فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه، فهتف به ابو نائله- و كان حديث عهد بعرس-فوثب فى ملحفته، فأخذت امراته بناحيتها، و قالت: انك امرؤ محارب، و ان صاحب الحرب لا ينزل فى مثل هذه الساعه قال: انه ابو نائله، لو وجدنى نائما لما أيقظنى، قالت: و الله انى لاعرف فى صوته الشر قال: يقول لها كعب: لو دعى الفتى لطعنه أجاب، فنزل فتحدث معهم ساعه، و تحدثوا معه، ثم قالوا له: هل لك يا بن الأشرف، ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث به بقيه ليلتنا هذه! قال: ان شئتم! فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعه ثم ان أبا نائله شام يده فى فود راسه، ثم شم يده، فقال: ما رايت كالليله طيب عطر قط ثم مشى ساعه ثم عاد لمثلها، حتى اطمان ثم مشى ساعه، فعاد لمثلها، فاخذ بفودى راسه، ثم قال: اضربوا عدو الله، فاختلفت عليه أسيافهم، فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمه: فذكرت مغولا فى سيفى حين رايت أسيافنا لا تغنى شيئا، فأخذته، و قد صاح عدو الله صيحه لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار، قال: فوضعته فى ثندؤته، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته، و وقع عدو الله، و قد اصيب الحارث بن أوس بن معاذ بجرح فى راسه او رجله، اصابه بعض أسيافنا

قال: فخرجنا حتى سلكنا على بنى اميه بن زيد، ثم على بنى قريظه، ثم على بعاث حتى اسندنا فى حره العريض، و قد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس و نزفه الدم، فوقفنا له ساعه، ثم أتانا يتبع آثارنا قال: فاحتملناه فجئنا به رسول الله ص آخر الليل و هو قائم يصلى، فسلمنا عليه، فخرج إلينا، فأخبرناه بقتل عدو الله، و تفل على جرح صاحبنا، و رجعنا الى أهلنا، فأصبحنا و قد خافت يهود بوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودى الا و هو يخاف على نفسه قال: فقال رسول الله ص: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب محيصه بن مسعود على ابن سنينه- رجل من تجار يهود كان يلابسهم و يبايعهم فقتله-و كان حويصه بن مسعود إذ ذاك لم يسلم، و كان اسن من محيصه- فلما قتله جعل حويصه يضربه و يقول: اى عدو الله! قتلته! اما و الله لرب شحم فى بطنك من ماله! قال محيصه: فقلت له: و الله لو أمرنى بقتلك من أمرنى بقتله لضربت عنقك قال: فو الله ان كان لاول اسلام حويصه، و قال: لو امرك محمد بقتلى لقتلتنى! قال: نعم و الله، لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال: و الله ان دينا بلغ بك هذا لعجب! فاسلم حويصه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق قال: حدثنى هذا الحديث مولى لبنى حارثه، عن ابنه محيصه، عن أبيها. قال ابو جعفر: و زعم الواقدى انهم جاءوا برأس ابن الأشرف الى رسول الله ص. و زعم الواقدى ان فى ربيع الاول من هذه السنه تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ص و ادخلت عليه فى جمادى

الآخره، و ان فی ربیع الاول من هذه السنه غزا رسول الله ص غزوه انمار-و یقال لها: ذو امر- و قد ذکرنا قول ابن إسحاق فی ذلک قبل. قال الواقدی: و فیها ولد السائب بن یزید ابن اخت النمر

غزوه القرده

قال الواقدی: و فی جمادی الآخره من هذه السنه، کانت غزوه القرده و کان أمیرهم- فیما ذکر- زید بن حارثه، قال: و هی أول سریه خرج فیها زید بن حارثه أمیرا. قال ابو جعفر: و کان من امرها ما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: سریه زید بن حارثه التی بعثه رسول الله ص فیها حین أصاب عیر قریش، فیها ابو سفیان بن حرب، علی القرده، ماء من میاه نجد قال: و کان من حدیثها ان قریشا قد کانت خافت طریقها التی کانت تسلک الی الشام حین کان من وقعه بدر ما کان، فسلکوا طریق العراق، فخرج منهم تجار فیهم ابو سفیان بن حرب و معه فضه کثیره، و هی عظم تجارتهم، و استأجروا رجلا من بکر بن وائل یقال له فرات بن حیان، یدلهم علی ذلک الطریق، و بعث رسول الله ص زید بن حارثه، فلقیهم علی ذلک الماء، فأصاب تلک العیر و ما فیها، و اعجزه الرجال، فقدم بها علی رسول الله ص قال ابو جعفر: و اما الواقدی، فزعم ان سبب هذه الغزوه کان ان قریشا قالت: قد عور علینا محمد متجرنا و هو علی طریقنا و قال ابو سفیان

و صفوان بن اميه: ان أقمنا بمكه أكلنا رءوس أموالنا قال ابو زمعه بن الأسود: فانا ادلكم على رجل يسلك بكم النجديه، لو سلكها مغمض العينين لاهتدى قال صفوان: من هو؟ فحاجتنا الى الماء قليل، انما نحن شاتون قال: فرات بن حيان، فدعواه فاستاجراه، فخرج بهم فى الشتاء، فسلك بهم على ذات عرق، ثم خرج بهم على غمره، و انتهى الى النبى ص خبر العير و فيها مال كثير، و آنيه من فضه حملها صفوان بن اميه، فخرج زيد بن حارثه، فاعترضها، فظفر بالعير، و افلت اعيان القوم، فكان الخمس عشرين ألفا، فأخذه رسول الله ص ، و قسم الأربعه الاخماس على السريه، و اتى بفرات بن حيان العجلى أسيرا، فقيل: ان اسلمت لم يقتلك رسول الله ص، فلما دعا به رسول الله ص اسلم، فأرسله .

مقتل ابى رافع اليهودى

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كان مقتل ابى رافع اليهودى- فيما قيل-و كان سبب قتله، انه كان-فيما ذكر عنه-يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله ص، فوجه اليه-فيما ذكر- رسول الله ص فى النصف من جمادى الآخره من هذه السنه عبد الله بن عتيك، فحدثنا هارون بن إسحاق الهمدانى، قال: حدثنا مصعب بن المقدام، قال: حدثنى إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: بعث رسول الله ص الى ابى رافع اليهودى - و كان بأرض الحجاز- رجالا من الانصار، و امر عليهم عبد الله بن عقبه- او عبد الله بن عتيك- و كان ابو رافع يؤذى رسول الله ص و يبغى عليه، و كان فى حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه و قد غربت الشمس، و راح الناس بسرحهم، قال لهم عبد الله بن عقبه- او عبد الله بن

عتیک: اجلسوا مکانکم، فانی انطلق و اتلطف للبواب، لعلی ادخل! قال: فاقبل حتی إذا دنا من الباب، تقنع بثوبه، کأنه یقضی حاجه، و قد دخل الناس، فهتف به البواب یا عبد الله، ان کنت ترید ان تدخل فادخل، فانی ارید ان اغلق الباب قال: فدخلت فکمنت تحت آری حمار، فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاقالید علی ود قال: فقمت الی الاقالید فأخذتها، ففتحت الباب، و کان ابو رافع یسمر عنده فی علالی، فلما ذهب عنه اهل سمره، فصعدت الیه فجعلت کلما فتحت بابا اغلقته علی من داخل قلت: ان القوم نذروا بی لم یخلصوا الی حتی اقتله قال: فانتهیت الیه، فإذا هو فی بیت مظلم وسط عیاله، لا ـ ادری این هو من البیت! قلت: أبا رافع! قال: من هذا؟ قال: فاهویت نحو الصوت، فاضربه ضربه بالسیف، و انا دهش فما اغنی شیئا و صاح، فخرجت من البیت و مکثت غیر بعید ثم دخلت الیه، فقلت: ما هذا الصوت یا أبا رافع؟ قال: لامک الویل! ان رجلا فی البیت ضربنی قبل بالسیف، قال: فاضربه فأثخنه و لم اقتله قال: ثم وضعت ضبیب السیف فی بطنه، حتی اخرجته من ظهره، فعرفت انی قد قتلته، فجعلت افتح الأبواب بابا فبابا، حتی انتهیت الی درجه، فوضعت رجلی، و انا اری انی انتهیت الی الارض، فوقعت فی لیله مقمره، فانکسرت ساقی، قال: فعصبتها بعمامتی، ثم انی انطلقت حتی جلست عند الباب، فقلت. و الله لا ابرح اللیله حتی اعلم: ا قتلته أم لا ـ؟ قال: فلما صاح الدیک، قام الناعی علیه علی السور، فقال: انعی أبا رافع رباح اهل الحجاز! قال: فانطلقت الی اصحابی، فقلت: النجاء! قد قتل الله أبا رافع، فانتهیت الی

النبى ص، فحدثته فقال: ابسط رجلك، فبسطتها فمسحها فكأنما لم اشتكها قط قال ابو جعفر: و اما الواقدى، فانه زعم ان هذه السريه التى وجهها رسول الله ص الى ابى رافع سلام بن ابى الحقيق انما وجهها اليه فى ذى الحجه من سنه اربع من الهجره، و ان الذين توجهوا اليه فقتلوه، كانوا أبا قتاده، و عبد الله بن عتيك، و مسعود بن سنان، و الأسود بن خزاعى و عبد الله بن انيس. و اما ابن إسحاق، فانه قص من قصه هذه السريه ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: كان سلام بن ابى الحقيق- و هو ابو رافع- ممن كان حزب الأحزاب على رسول الله ص، و كانت الأوس قبل احد قتلت كعب بن الأشرف فى عداوته رسول الله ص و تحريضه عليه، فاستأذنت الخزرج رسول الله ص فى قتل سلام بن ابى الحقيق، و هو بخيبر، فاذن لهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، عن محمد مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى، عن عبد الله بن كعب بن مالك، قال: كان مما صنع الله به لرسوله ان هذين الحيين من الانصار: الأوس و الخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ص تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئا فيه عن رسول الله ص غناء الا قالت الخزرج: و الله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله ص فى الاسلام، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها قال: و إذا فعلت الخزرج شيئا، قالت الأوس مثل ذلك فلما اصابت الأوس

كعب بن الأشرف فى عداوته لرسول الله ص، قالت الخزرج: لا يذهبون بها فضلا علينا ابدا قال: فتذاكروا: من رجل لرسول الله ص فى العداوه كابن الأشرف! فذكروا ابن ابى الحقيق و هو بخيبر، فاستأذنوا رسول الله ص فى قتله، فاذن لهم، فخرج اليه من الخزرج ثم من بنى سلمه خمسه نفر: عبد الله بن عتيك، و مسعود بن سنان، و عبد الله بن انيس، و ابو قتاده الحارث بن ربعى، و خزاعى بن الأسود، حليف لهم من اسلم، فخرجوا، و امر عليهم رسول الله ص عبد الله بن عتيك، و نهاهم ان يقتلوا وليدا او امراه. فخرجوا حتى قدموا خيبر، فاتوا دار ابن ابى الحقيق ليلا، فلم يدعوا بيتا فى الدار الا اغلقوه من خلفهم على اهله، و كان فى عليه له إليها عجله روميه، فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا، فخرجت اليهم امراته فقالت: من أنتم؟ فقالوا: نفر من العرب نلتمس الميره، قالت: ذاك صاحبكم فادخلوا عليه، فلما دخلنا اغلقنا عليها و علينا و عليه باب الحجره، و تخوفنا ان تكون دونه مجاوله تحول بيننا و بينه قال: فصاحت امراته، و نوهت بنا، و ابتدرناه و هو على فراشه بأسيافنا، و الله ما يدلنا عليه فى سواد الليل الا بياضه، كأنه قبطيه ملقاه قال: و لما صاحت بنا امراته، جعل الرجل منا يرفع عليها السيف ثم يذكر نهى رسول الله ص، فيكف يده، و لو لا ذاك فرغنا منها بليل، فلما ضربناه بأسيافنا، تحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه فى بطنه حتى انفذه و هو يقول: قطنى قطنى! قال: ثم خرجنا، و كان عبد الله بن عتيك سيئ البصر، فوقع من الدرجه فوثئت رجله وثئا شديدا و احتملناه حتى ناتى به منهرا من عيونهم، فندخل فيه قال: و أوقدوا النيران، و اشتدوا فى كل وجه يطلبوننا، حتى إذا

يئسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه، و هو يقضى بينهم قال: فقلنا: كيف لنا بان نعلم ان عدو الله قد مات! فقال رجل منا: انا اذهب فـانظر لكم، فانطلق حتى دخل فى الناس، قال: فوجـدته و رجال يهود عنـده، و امراته فى يـدها المصـباح تنظر فى وجهه ثم قالت تحـدثهم و تقول: اما و الله لقـد عرفت صوت ابن عتيك، ثم اكـذبت، فقلت: انى ابن عتيك بهـذه البلاد! ثم اقبلت عليه لتنظر فى وجهه ثم قـالت: فـاظ و الله يهود! قـال: يقول صاحبنـا، فمـا سـمعت من كلمه كـانت ألـذ الى نفسـى منها، ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا، فقدمنا على رسول الله ص، و اخبرناه بقتل عدو الله، و اختلفنا عنده فى قتله، و كلنا يدعيه، [فقال رسول الله ص: هـاتوا أسـيافكم، فجئنـاه بها فنظر إليها، فقال لسيف عبـد الله بن انيس: هـذا قتله، ارى فيه اثر الطعام] فقال حسان بن ثابت، و هو يذكر قتل كعب بن الأشرف و سلام ابن ابى الحقيق: لله در عصابه لاقيتهم يا بن الحقيق و أنت يا بن الأشرف

يسرون بالبيض الخفاف إليكم مرحا كاسد فى عرين مغرف

حتى أتوكم فى محل بلادكم فسقوكم حتفا ببيض ذفف

مستبصرين لنصر دين نبيهم مستضعفين لكل امر مجحف

حـدثنى موسى بن عبـد الرحمن المسـروقى و عباس بن عبـد العظيم العنبرى، قالا: حـدثنا جعفر بن عون، قال: حـدثنا ابراهيم بن اسماعيل، قال: حدثنى ٩ ابراهيم بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، ان أباه حدثه عن أمه ابنه عبد الله بن انيس، انها حدثته عن عبد الله بن انيس، ان

الرهط الذين بعثهم رسول الله ص الى ابن ابى الحقيق ليقتلوه: عبد الله بن عتيك، و عبد الله بن انيس، و ابو قتاده، و حليف لهم، و رجل من الانصار، و انهم قدموا خيبر ليلا قال: فعمدنا الى أبوابهم نغلقها من خارج، و نأخذ المفاتيح، حتى اغلقنا عليهم أبوابهم، ثم أخذنا المفاتيح فالقيناها فى فقير، ثم جئنا الى المشربه التى فيها ابن ابى الحقيق، فظهرت عليها انا و عبد الله بن عتيك و قعد أصحابنا فى الحائط، فاستأذن عبد الله بن عتيك، فقالت امراه ابن ابى الحقيق: ان هذا لصوت عبد الله بن عتيك قال ابن ابى الحقيق: ثكلتك أمك! عبد الله بن عتيك بيثرب، اين هو عندك هذه الساعه! افتحى لى، ان الكريم لا يرد عن بابه هذه الساعه فقامت ففتحت، فدخلت انا و عبد الله على ابن ابى الحقيق، فقال عبد الله بن عتيك: دونك، قال: فشهرت عليها السيف، فاذهب لأضربها بالسيف فاذكر نهى رسول الله ص عن قتل النساء و الولدان، فاكف عنها، فدخل عبد الله بن عتيك على ابن ابى الحقيق قال: فانظر اليه فى مشربه مظلمه الى شده بياضه، فلما رآنى و راى السيف، أخذ الوساده فاتقانى بها، فاذهب لاضربه فلا استطيع، فوخزته بالسيف و خزا ثم خرج الى عبد الله ابن انيس، فقال: اقتله؟ قال: نعم، فدخل عبد الله بن انيس فذفف عليه قال: ثم خرجت الى عبد الله بن عتيك، فانطلقنا، و صاحت المرأه وا بياتاه وا بياتاه! قال: فسقط عبد الله بن عتيك فى الدرجه، فقال: و ارجلاه و ارجلاه! فاحتمله عبد الله بن انيس، حتى وضعه الى الارض. قال: قلت: انطلق، ليس برجلك باس قال: فانطلقنا، قال عبد الله بن انيس: جئنا أصحابنا فانطلقنا، ثم ذكرت قوسى انى تركتها فى الدرجه، فرجعت الى قوسى، فإذا اهل خيبر يموج بعضهم فى بعض، ليس لهم

كلام الا- من قتل ابن ابى الحقيق؟ من قتل ابن ابى الحقيق؟ قال: فجعلت لا- انظر فى وجه انسان، و لا ينظر فى وجهى انسان الا قلت: من قتل ابن ابى الحقيق؟ قال: ثم صعدت الدرجه، و الناس يظهرون فيها، و ينزلون، فأخذت قوسى من مكانها، ثم ذهبت فأدركت اصحابى، فكنا نكمن النهار و نسير الليل، فإذا كمنا بالنهار أقعدنا منا ناطورا ينظر لنا، فان راى شيئا اشار إلينا، فانطلقنا حتى إذا كنا بالبيضاء كنت- قال موسى: انا ناطرهم، و قال عباس: كنت انا ناطورهم-فاشرت اليهم فذهبوا جمزا و خرجت فى آثارهم، حتى إذا اقتربنا من المدينه أدركتهم، قالوا: ما شانك؟ هل رايت شيئا؟ قلت: لا، الا انى قد عرفت ان قد بلغكم الإعياء و الوصب، فاحببت ان يحملكم الفزع. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه تزوج النبى ص حفصه بنت عمر فى شعبان، و كانت قبله تحت خنيس بن حذافه السهمى فى الجاهليه، فتوفى عنها. و فيها كانت غزوه رسول الله ص أحدا، و كانت فى شوال يوم السبت لسبع ليال خلون منه-فيما قيل-من سنه ثلاث من الهجره.

غزوه احد

قال ابو جعفر: و كان الذى هاج غزوه احد بين رسول الله ص و مشركى قريش وقعه بدر و قتل من قتل ببدر من اشراف قريش و رؤسائهم، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب

الزهری، و محمد بن یحیی بن حبان، و عاصم بن عمر بن قتاده، و الحصین ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ و غیرهم من علمائنا، کلهم قد حدث ببعض هذا الحدیث عن یوم احد، و قد اجتمع حدیثهم کلهم فیما سقت من الحدیث عن یوم احد، قالوا: لما أصیبت قریش- او من قاله منهم-یوم بدر من کفار قریش من اصحاب القلیب، فرجع فلهم الی مکه، و رجع ابو سفیان بن حرب بعیره، مشی عبد الله بن ابی ربیعه، و عکرمه بن ابی جهل، و صفوان بن امیه، فی رجال من قریش ممن اصیب آباؤهم و ابناؤهم و إخوانهم ببدر، فکلموا أبا سفیان بن حرب و من کانت له فی تلک العیر من قریش تجاره، فقالوا: یا معشر قریش، ان محمدا قد وترکم، و قتل خیارکم، فأعینونا بهذا المال علی حربه، لعلنا ان ندرک منه ثارا بمن اصیب منا، ففعلوا، فاجتمعت قریش لحرب رسول الله ص حین فعل ذلک ابو سفیان و اصحاب العیر باحابیشها و من أطاعها من قبائل کنانه و اهل تهامه، و کل أولئک قد استعووا علی حرب رسول الله ص. و کان ابو عزه عمرو بن عبد الله الجمحی قد من علیه رسول الله ص یوم بدر و کان فقیرا ذا بنات، و کان فی الأساری، فقال: یا رسول الله، انی فقیر ذو عیال و حاجه قد عرفتها، فامنن علی صلی الله علیک! فمن علیه رسول الله ص، فقال صفوان

ابن اميه: يا أبا عزه، انک امرؤ شاعر، فأعنا بلسانک، فاخرج معنا. فقال: ان محمدا قد من على فلا اريد ان اظاهر عليه، فقال: بلى فأعنا بنفسک، فلک الله ان رجعت ان أغنيک، و ان اصبت ان اجعل بناتک مع بناتى يصيبهن ما اصابهن من عسر و يسر فخرج ابو عزه يسير فى تهامه، و يدعو بنى كنانه و خرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافه بن جمح، الى بنى مالك بن كنانه يحرضهم و يدعوهم الى حرب رسول الله ص، و دعا جبير بن مطعم غلاما له يقال له وحشى، كان حبشيا يقذف بحربه له قذف الحبشه، قلما يخطئ بها، فقال له: اخرج مع الناس، فان أنت قتلت عم محمد بعمى طعيمه بن عدى فأنت عتيق. فخرجت قريش بحدها وجدها و احابيشها، و من معها من بنى كنانه و اهل تهامه، و خرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظه، و لئلا يفروا فخرج ابو سفيان بن حرب- و هو قائد الناس، معه هند بنت عتبه ابن ربيعه- و خرج عكرمه بن ابى جهل بن هشام بن المغيره بام حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيره، و خرج الحارث بن هشام بن المغيره بفاطمه بنت الوليد بن المغيره، و خرج صفوان بن اميه بن خلف ببرزه- قال ابو جعفر: و قيل ببره-بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفيه، و هى أم عبد الله ابن صفوان- و خرج عمرو بن العاص بن وائل بريطه بنت منبه بن الحجاج، و هى أم عبد الله بن عمرو بن العاص، و خرج طلحه بن ابى طلحه، و ابو طلحه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسلافه بنت سعد بن شهيد- و هى أم بنى طلحه مسافع و الجلاس و كلاب، قتلوا يومئذ و ابوهم-و خرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بنى مالك ابن حسل، مع ابنها ابى عزيز بن عمير، و هى أم مصعب بن عمير،

و خرجت عمره بنت علقمه احدى نساء بنى الحارث بن عبد مناه بن كنانه، و كانت هند بنت عتبه بن ربيعه كلما مرت بوحشى او مر بها قالت: ايه أبا دسمه! اشف و اشتف-و كان وحشى يكنى أبا دسمه. فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخه، من قناه على شفير الوادى مما يلى المدينه. فلما سمع بهم رسول الله ص و المسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله ص للمسلمين: انى قد رايت بقرا فأولتها خيرا، و رايت فى ذباب سيفى ثلما، و رايت انى ادخلت يدى فى درع حصنيه فأولتها المدينه، فان رايتم ان تقيموا بالمدينه و تدعوهم حيث نزلوا، فان أقاموا أقاموا بشر مقام، و ان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها و نزلت قريش منزلها من احد يوم الأربعاء فأقاموا به ذلك اليوم و يوم الخميس و يوم الجمعه و راح رسول الله ص حين صلى الجمعه، فاصبح بالشعب من احد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال، و كان راى عبد الله بن ابى ابن سلول مع راى رسول الله ص، يرى راى رسول الله ص فى ذلك: الا يخرج اليهم، و كان رسول الله ص يكره الخروج من المدينه، فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهاده يوم احد و غيرهم ممن كان فاته بدر و حضوره: يا رسول الله، اخرج بنا الى أعدائنا، لا يرون انا جبنا عنهم و ضعفنا، فقال عبد الله بن ابى بن سلول: يا رسول الله، أقم بالمدينه و لا تخرج اليهم، فو الله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا، و لا دخلها علينا الا أصبنا منه، فدعهم يا رسول الله، فان أقاموا أقاموا بشر مجلس، و ان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم، و رماهم النساء و الصبيان بالحجاره من فوقهم،

و ان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا فلم يزل الناس برسول الله ص الـذين كان من امرهم حب لقاء القوم، حتى دخل رسول الله ص ، فلبس لامته، و ذلك يوم الجمعه حين فرغ من الصلاه، و قد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو، احد بنى النجار، فصلى عليه رسول الله ص، ثم خرج عليهم و قد ندم الناس، و قالوا: استكرهنا رسول الله ص و لم يكن ذلك لنا قال ابو جعفر: و اما السدى، فانه قال فى ذلك غير هذا القول، و لكنه قال ما حدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، ان رسول الله ص لما سمع بنزول المشركين من قريش و اتباعها أحدا، قال لأصحابه: أشيروا على ما اصنع! فقالوا: يا رسول الله، اخرج بنا الى هذه الاكلب، فقالت الانصار: يا رسول الله، ما غلبنا عدو لنا قط أتانا فى ديارنا، فكيف و أنت فينا! فدعا رسول الله ص عبد الله بن ابى بن سلول- و لم يدعه قط قبلها- فاستشاره فقال: يا رسول الله، اخرج بنا الى هذه الاكلب، و كان رسول الله ص يعجبه ان يدخلوا عليه المدينه، فيقاتلوا فى الأزقه، فأتاه النعمان بن مالك الأنصارى، فقال: يا رسول الله لا تحرمنى الجنه، فو الذى بعثك بالحق لادخلن الجنه، فقال له: بم؟ قال: بانى اشهد ان لا اله الا الله و انك رسول الله، و انى لا افر من الزحف قال: صدقت، فقتل يومئذ ثم ان رسول الله ص دعا بدرعه فلبسها، فلما راوه قد لبس السلاح ندموا و قالوا: بئس ما صنعنا! نشير على رسول الله و الوحى يأتيه! فقاموا فاعتذروا اليه، و قالوا: اصنع ما رايت، [فقال رسول الله ص: لا ينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل] فخرج

رسول الله ص الى احد فى الف رجل، و قد وعدهم الفتح ان صبروا فلما خرج رجع عبد الله بن ابى بن سلول فى ثلاثمائه، فتبعهم ابو جابر السلمى يدعوهم، فلما غلبوه و قالوا له: ما نعلم قتالا، و لئن اطعتنا لترجعن معنا، قال الله عز و جل: « إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا » فهم بنو سلمه و بنو حارثه، هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن ابى، فعصمهم الله عز و جل، و بقى رسول الله ص فى سبعمائه. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: قال: قالوا: لما خرج عليهم رسول الله ص قالوا: يا رسول الله، استكرهناك و لم يكن ذلك لنا، فان شئت فاقعد صلى الله عليك! [فقال رسول الله ص: ما ينبغى لنبى إذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل،] فخرج رسول الله فى الف رجل من اصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط بين احد و المدينه انخزل عنه عبد الله بن ابى بن سلول بثلث الناس، فقال: أطاعهم فخرج و عصانى، و الله ما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا ايها الناس! فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من اهل النفاق و اهل الريب، و اتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام، أخو بنى سلمه، يقول: يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم و قومكم عند ما حضر من عدوهم! قالوا: لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم، و لكنا لا نرى ان يكون قتال، فلما استعصوا عليه، و أبوا الا الانصراف عنه، قال: ابعدكم الله أعداء الله! فسيغنى الله عنكم! قال ابو جعفر: قال محمد بن عمر الواقدى: انخزل عبد الله بن ابى عن رسول الله ص من الشيخين بثلاثمائه، و بقى رسول الله ص فى سبعمائه، و كان المشركون ثلاثه آلاف، و الخيل

مائتی فرس، و الظعن خمس عشره امراه. قال: و كان فی المشركين سبعمائه دارع، كان فی المسلمين مائه دارع، و لم يكن معهم من الخيل الا فرسان: فرس لرسول الله ص، و فرس لأبی برده بن نيار الحارثی فادلج رسول الله ص من الشيخين حين طلعت الحمراء-و هما اطمان، كان يهودی و يهوديه اعميان يقومان عليهما، فيتحدثان فلذلك، سميا الشيخين، و هو فی طرف المدينه- قال: و عرض رسول الله ص المقاتله بالشيخين بعد المغرب، فأجاز من اجاز، و رد من رد، قال: و كان فيمن رد زيد بن ثابت و ابن عمر، و اسيد بن ظهير، و البراء بن عازب، و عرابه بن أوس قال: و هو الذی قال فيه الشماخ: رايت عرابه الأوسی ينمی الی الخيرات منقطع القرين

إذا ما رايه رفعت لمجد تلقاها عرابه باليمين

قال: و رد أبا سعيد الخدری، و اجاز سمره بن جندب و رافع بن خديج، و كان رسول الله ص، قد استصغر رافعا، فقام علی خفين له فيهما رقاع، و تطاول علی اطراف أصابعه، فلما رآه رسول الله ص اجازه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: كانت أم سمره بن جندب تحت مری بن سنان بن ثعلبه، عم ابی سعيد الخدری، فكان ربيبه، فلما خرج رسول الله ص الی احد، و عرض اصحابه، فرد من استصغر رد سمره بن جندب، و اجاز رافع بن خديج، فقال سمره بن جندب لربيبه مری بن سنان: يا أبت،

ص:۵۰۵

اجاز رسول الله ص رافع بن خديج، و ردنى و انا اصرع رافع بن خديج، فقال: مرى بن سنان: يا رسول الله، رددت ابنى، و اجزت رافع بن خديج و ابنى يصرعه! فقال النبى ص لرافع و سمره: تصارعا، فصرع سمره رافعا، فاجازه رسول الله ص فشهدها مع المسلمين. قال: و كان دليل النبى ص ابو حثمه الحارثى. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: قال: و مضى رسول الله ص حتى سلك فى حره بنى حارثه، فذب فرس بذنبه، فأصاب كلاب سيف، فاستله، فقال رسول الله ص- و كان يحب الفال و لا يعتاف- لصاحب السيف: شم سيفك، فانى ارى السيوف ستسل اليوم ثم قال رسول الله ص لأصحابه: من رجل يخرج بنا على القوم من كثب، من طريق لا يمر بنا عليهم؟ فقال ابو حثمه أخو بنى حارثه بن الحارث: انا يا رسول الله، فقدمه فنفذ به فى حره بنى حارثه و بين أموالهم حتى سلك به فى مال المربع بن قيظى- و كان رجلا منافقا ضرير البصر- فلما سمع حس رسول الله ص و من معه من المسلمين، قام يحثى فى وجوههم التراب، و يقول: ان كنت رسول الله، فانى لا أحل لك ان تدخل حائطى، قال: و قد ذكر لى انه أخذ حفنه من تراب فى يده، ثم قال: لو اعلم انى لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه، [فقال رسول الله ص: لا تفعلوا، فهذا الأعمى البصر، الأعمى القلب] و قد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل حين نهى رسول الله ص عنه،

ص:۵۰۶

فضـربه بالقوس فى راسه فشجه، و مضى رسول الله ص على وجهه، حتى نزل الشعب من احد فى عدوه الوادى الى الجبل، فجعل ظهره و عسـكره الى احد، و قال: لا يقاتلن احد حتى نأمره بالقتال، و قد سـرحت قريش الظهر و الكراع فى زروع كانت بالصمغه من قنـاه للمسـلمين. فقـال رجـل من المسـلمين حين نهى رسول الله ص عن القتـال: ا ترعى زروع بنى قيله و لمـا نضـارب! و تعبا رسول الله ص للقتال و هو فى سبعمائه رجل، و تعبأت قريش و هم ثلاثه آلاف رجل، و معهم مائتا فرس قد جنبوها، فجعلوا على ميمنه الخيل خالد بن الوليد و على ميسـرتها عكرمه بن ابى جهل، و امر رسول الله ص على الرماه عبد الله بن جبير، أخا بنى عمرو بن عوف و هو يومئـذ معلم بثياب بيض، و الرماه خمسون رجلا، و قال: انضـح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينـا، فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك، و ظاهر رسول الله ص بين درعين. فحـدثنا هارون بن إسـحاق، قال: حـدثنا مصـعب بن المقـدام، قال: حدثنا إسـرائيل و حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن إسـرائيل، قال: حدثنا ابو إسـحاق، عن البراء، قال: لما كان يوم احـد، و لقى رسول الله ص المشـركين اجلس رسول الله ص رجالاـ بإزاء الرماه، و امر عليهم عبـد الله بن جبير، و قال لهم: لا تبرحوا مكانكم ان رأيتمونا ظهرنا عليهم، و ان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا. فلما لقى القوم هزم المشركين حتى رايت النساء قد رفعن عن سوقهن، و بدت

خلاـ خيلهن، فجعلوا يقولون: الغنيمه الغنيمه! فقال عبد الله: مهلاـ اما علمتم ما عهد إليكم رسول الله ص! فأبوا، فانطلقوا، فلما أتوهم صرف الله وجوههم، فاصيب من المسلمين سبعون حدثنى محمد بن سعد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنى ابى، عن ابيه، عن ابن عباس، قال: اقبل ابو سفيان فى ثلاث ليال خلون من شوال، حتى نزل أحدا، و خرج النبى ص ، فاذن فى الناس فاجتمعوا، و امر الزبير على الخيل، و معه يومئذ المقداد بن الأسود الكندى، و اعطى رسول الله ص اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير، و خرج حمزه بن عبد المطلب بالحسر، و بعث حمزه بين يديه، و اقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين، و معه عكرمه بن ابى جهل، فبعث رسول الله ص الزبير، و قال: استقبل خالد بن الوليد، فكن بازائه حتى اوذنك، و امر بخيل اخرى، فكانوا من جانب آخر، فقال: لا تبرحن حتى اوذنكم و اقبل ابو سفيان يحمل اللات و العزى، فأرسل النبى ص الى الزبير ان يحمل، فحمل على خالد بن الوليد، فهزمه الله و من معه، فقال: « وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اَللّٰهُ وَعْدَهُ » -الى قوله- « مِنْ بَعْدِ مٰا أَرٰاكُمْ مٰا تُحِبُّونَ » ، و ان الله عز و جل وعد المؤمنين ان ينصرهم، و انه معهم و ان رسول الله ص بعث ناسا من الناس، فكانوا من ورائهم، فقال رسول الله ص: كونوا هاهنا، فردوا وجه من فر منا، و كونوا حراسا لنا من قبل ظهورنا و ان رسول

الله ص لما هزم القوم هو و اصحابه، قال الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض، و رأوا النساء مصعدات فى الجبل، و رأوا الغنائم: انطلقوا الى رسول الله ص، فأدركوا الغنيمه قبل ان يسبقونا إليها، و قالت طائفه اخرى: بل نطيع رسول الله ص فنثبت مكاننا، فذلك قوله لهم: « مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ اَلدُّنْيا » الذين أرادوا الغنيمه، « وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ اَلْآخِرَةَ » الذين قالوا: نطيع رسول الله و نثبت مكاننا، فكان ابن مسعود يقول: ما شعرت ان أحدا من اصحاب النبى ص كان يريد الدنيا و عرضها، حتى كان يومئذ.

حدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: لما برز رسول الله ص الى المشركين بأحد امر الرماه، فقاموا بأصل الجبل فى وجوه خيل المشركين، و قال لهم: لا تبرحوا مكانكم ان رايتم اننا قد هزمناهم، فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم و امر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير. ثم ان طلحه بن عثمان صاحب لواء المشركين قام، فقال: يا معشر اصحاب محمد، انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار، و يعجلكم بسيوفنا الى الجنه، فهل منكم احد يعجله الله بسيفى الى الجنه، او يعجلنى بسيفه الى النار! فقام اليه على بن ابى طالب رضى الله عنه، فقال: و الذى نفسى بيده لا افارقك حتى اعجلك بسيفى الى النار، او تعجلنى بسيفك الى الجنه، فضربه على فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته، فقال: أنشدك الله و الرحم يا بن عم! فتركه، فكبر رسول الله ص، و قال لعلى: ما منعك ان تجهز عليه؟ قال: ان ابن عمى ناشدنى حين انكشفت

عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام و المقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم، و حمل النبى ص و اصحابه فهزموا أبا سفيان. فلما راى ذلك خالد بن الوليد- و هو على خيل المشركين- حمل فرمته الرماه فانقمع فلما نظر الرماه الى رسول الله ص و اصحابه فى جوف عسكر المشركين ينتهبونه، بادروا الغنيمه، فقال بعضهم: لا نترك امر رسول الله ص و انطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر، فلما راى خالد قله الرماه صاح فى خيله، ثم حمل فقتل الرماه، و حمل على اصحاب النبى ص فلما راى المشركون ان خيلهم تقاتل، تنادوا فشدوا على المسلمين، فهزموهم و قتلوهم. فحدثنى بشر بن آدم، قال: حدثنا عمرو بن عاصم الكلابى، قال: حدثنا عبيد الله بن الوازع، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: قال الزبير: [عرض رسول الله ص سيفا فى يده يوم احد، فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ قال: فقمت فقلت: انا يا رسول الله، قال: فاعرض عنى، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقمت فقلت: انا يا رسول الله، فاعرض عنى، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ قال: فقام ابو دجانه سماك بن خرشه، فقال: انا آخذه بحقه، و ما حقه؟ قال: حقه الا تقتل به مسلما، و الا تفر به عن كافر، قال: فدفعه اليه] قال: و كان إذا اراد القتال اعلم بعصابه، قال: فقلت: لانظرن اليوم ما يصنع، قال: فجعل لا يرتفع له شىء الا هتكه و افراه، حتى انتهى الى نسوه فى سفح جبل، معهن دفوف لهن، فيهن امراه تقول: نحن بنات طارق ان تقبلوا نعانق و نبسط النمارق او تدبروا نفارق فراق غير وامق

قـال: فرفع السـيف ليضـربها، ثم كف عنهـا قال: قلت: كل عملك قـد رايت، ا رايت رفعك للسـيف عن المرأه بعـد ما اهويت به إليها! قال: فقال: اكرمت سـيف رسول الله ان اقتل به امراه. رجع الحـديث الى حـديث ابن إسـحاق فقال رسول الله ص: من يأخذ هـذا السـيف بحقه؟ فقام اليه رجال، فامسـكه عنهم، حتى قام اليه ابو دجانه سـماك بن خرشه أخو بنى ساعده، فقال: و ما حقه يا رسول الله؟ قـال: ان تضـرب به فى العـدو حتى ينحنى، فقـال: انـا آخـذه بحقه يـا رسول الله، فاعطـاه ايـاه-و كان ابو دجانه رجلا شجاعا يختال عند الحرب إذا كانت، و كان إذا اعلم بعصابه له حمراء يعصـبها على راسه علم الناس انه سيقاتل-فلما أخذ السيف من يد رسول الله ص أخذ عصابته تلك، فعصب بها راسه، ثم جعل يتبختر بين الصفين. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسـحاق، قال: حدثنى جعفر بن عبد الله بن اسـلم، مولى عمر بن الخطاب، عن رجل من الانصار من بنى سلمه، قال: [قال رسول الله ص حين راى أبا دجانه يتبختر: انها لمشـيه يبغضـها الله عز و جل الا فى هذا الموطن] و قد ارسل ابو سـفيان رسولا، فقال: يا معشر الأوس و الخزرج، خلوا بيننا و بين ابن عمنا ننصرف عنكم، فانه لا حاجه لنا بقتالكم فردوه بما يكره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ٣ ان أبا عامر عبد عمرو بن صـيفى بن مالك بن النعمان بن أمه، احد بنى ضبيعه، و قد كان خرج الى مكه مباعدا

لرسول الله ص، معه خمسون غلاما من الأوس، منهم عثمان ابن حنيف- و بعض الناس يقول: كانوا خمسه عشر- فكان يعد قريشا ان لو قد لقى محمدا لم يختلف عليه منهم رجلان، فلما التقى الناس، كان أول من لقيهم ابو عامر فى الاحابيش و عبدان اهل مكه، فنادى: يا معشر الأوس، انا ابو عامر، قالوا: فلا انعم الله بك عينا يا فاسق-و كان ابو عامر يسمى فى الجاهليه الراهب، فسماه رسول الله ص الفاسق- فلما سمع ردهم عليه، قال: لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا، ثم ارضخهم بالحجاره، و قد قال ابو سفيان لأصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بنى عبد الدار، انكم وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رايتم، و انما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فاما ان تكفونا لواءنا، و اما ان تخلوا بيننا و بينه فسنكفيكموه فهموا به و تواعدوه، و قالوا: نحن نسلم إليك لواءنا، ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع! و ذلك الذى اراد ابو سفيان فلما التقى الناس، و دنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبه فى النسوه اللواتى معها. و اخذن الدفوف يضربن خلف الرجال و يحرضنهم، فقالت هند فيما تقول: ان تقبلوا نعانق و نفرش النمارق

او تدبروا نفارق فراق غير وامق

و تقول: ويها بنى عبد الدار! ويها حماه الادبار!

ضربا بكل بتار

ص:۵۱۲

و اقتتل النـاس حتى حميت الحرب، و قاتـل ابو دجـانه حتى امعن فى النـاس، و حمزه بن عبـد المطلب و على بن ابى طـالب فى رجال من المسـلمين، فانزل الله عز و جل نصـره، و صدقهم وعده، فحسوهم بالسـيوف حتى كشـفوهم، و كانت الهزيمه لا شـك فيها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، عن جده، قال: قال الزبير: و الله لقد رأيتنى انظر الى خدم هند بنت عتبه و صواحبها مشـمرات هوارب، ما دون اخذهن قليل كثير، إذ مالت الرماه الى العسـكر حين كشـفنا القوم عنه يريدون النهب، و خلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من ادبارنا و صـرخ صارخ: الا ان محمدا قد قتل! فانكفانا و انكفأ علينا القوم، بعد ان أصـبنا اصـحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته سمره بنت علقمه الحارثيه، فرفعته لقريش، فلاثوا به، و كان اللواء مع صواب، غلام لبنى ابى طلحه، حبشـى، و كان آخر من اخـذه منهم، فقاتل حتى قطعت يداه، ثم برك عليه، فاخذ اللواء بصدره و عنقه حتى قتل عليه، و هو يقول: اللهم هل اعذرت! فقال حسان بن ثابت فى قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشـعر: فخرتم باللواء و شر فخر لواء حين رد الى صواب

جعلتم فخركم فيها لعبد من الام من وطى عفر التراب

ص:۵۱۳

ظننتم و السفيه له ظنون و ما ان ذاك من امر الصواب

بان جلادنا يوم التقينا بمكه بيعكم حمر العياب

اقر العين ان عصبت يداه و ما ان تعصبان على خضاب

حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا حبان ابن على، عن محمد بن عبيد الله بن ابى رافع، عن ابيه، عن جده، قال: لما قتل على بن ابى طالب اصحاب الالويه، ابصر رسول الله ص جماعه من مشركى قريش، فقال لعلى: احمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جمعهم، و قتل عمرو بن عبد الله الجمحى قال: ثم ابصر رسول الله ص جماعه من مشركى قريش، فقال لعلى: احمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جماعتهم، و قتل شيبه بن مالك احد بنى عامر بن لؤى، فقال جبريل: يا رسول الله، ان هذه للمواساه، [فقال رسول الله ص: انه منى و انا منه، فقال جبريل: و انا منكما، قال: فسمعوا صوتا: لا سيف الا ذو الفقار و لا فتى الا على

] قال ابو جعفر: فلما اتى المسلمون من خلفهم انكشفوا و أصاب منهم المشركون، و كان المسلمون لما أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثا: ثلث قتيل، و ثلث جريح، و ثلث منهزم، و قد جهدته الحرب حتى ما يدرى ما يصنع، و أصيبت رباعيه رسول الله ص السفلى، و شقت شفته،

ص:۵۱۴

و كلم فى وجنتيه و جبهته فى اصول شعره، و علاه ابن قميئه بالسيف على شقه الأيمن، و كان الذى اصابه عتبه بن ابى وقاص. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن حميد، عن انس بن مالك، قال: لما كان يوم احد، كسرت رباعيه رسول الله ص و شج، فجعل الدم يسيل على وجهه، و جعل يمسح الدم عن وجهه، [و يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم و هو يدعوهم الى الله عز و جل!] فانزل الله عز و جل: « لَيْسَ لَكَ مِنَ اَلْأَمْرِ شَيْءٌ » الآيه. قال ابو جعفر: [و قال رسول الله ص حين غشيه القوم: من رجل يشرى لنا نفسه!] فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن، قال: فقام زياد بن السكن فى نفر خمسه من الانصار، و بعض الناس يقول: انما هو عماره بن زياد ابن السكن، فقاتلوا دون رسول الله ص رجلا، ثم رجلا، يقتلون دونه، حتى كان آخرهم زياد- او عماره بن زياد بن السكن- فقاتل حتى اثبتته الجراحه، ثم فاءت من المسلمين فئه حتى اجهضوهم عنه، فقال رسول الله ص: ادنوه منى، فادنوه منه، فوسده قدمه، فمات و خده على قدم رسول الله ص، و ترس دون

رسول الله ص ابو دجانه بنفسه يقع النبل فى ظهره و هو منحن عليه، حتى كثرت فيه النبل، و رمى سعد بن ابى وقاص دون رسول الله ص، فقال سعد: فلقد رايته يناولنى و يقول: ارم فداك ابى و أمي! حتى انه ليناولنى السهم ما فيه نصل، فيقول: ارم به! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده، ان رسول الله ص رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها، فأخذها قتاده بن النعمان، فكانت عنده، و أصيبت يومئذ عين قتاده بن النعمان، حتى وقعت على وجنته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده، ان رسول الله ص ردها بيده، فكانت احسن عينيه و أحدهما. قال ابو جعفر: و قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ص و معه لواؤه حتى قتل، و كان الذى اصابه ابن قميئه الليثى. و هو يظن انه رسول الله ص، فرجع الى قريش، فقال: قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله ص اللواء على بن ابى طالب رضى الله عنه، و قاتل حمزه بن عبد المطلب حتى قتل ارطاه بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى، و كان احد النفر الذين يحملون اللواء، ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشانى- و كان يكنى بابى نيار- فقال له حمزه بن عبد المطلب: هلم الى يا بن مقطعه البظور-و كانت أمه أم انمار مولاه شريق بن عمرو بن وهب الثقفى، و كانت ختانه بمكه- فلما التقيا ضربه حمزه فقتله، فقال

وحشـى غلام جبير بن مطعم: و الله انى لانظر الى حمزه يهذ الناس بسيفه، ما يليق شيئا يمر به، مثل الجمل الاورق، إذ تقدمنى اليه سبـاع بن عبـد العزى، فقـال له حمزه: هلم الى يـا بن مقطعه البظور! فضـربه، فكأنما أخطأ راسه، و هززت حربتى حتى إذ رضـيت منهـا دفعتهـا عليه فوقعت فى لبته حـتى خرجت من بين رجليه، و اقبـل نحوى، فغلب فوقع، فـامهلته حتى إذا مـات جئت فأخـذت حربتى، ثم تنحيت الى العسـكر، و لم يكن لى بشىء حاجه غيره و قد قتل عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح أخو بنى عمرو بن عوف ٣ مسـافع بن طلحه و أخـاه كلاب بن طلحه، كلاهمـا يشـعره سـهما، فيأتى أمه سـلافه فيضع راسه فى حجرها، فتقول: يا بنى، من اصابك؟ فيقول: سـمعت رجلا حين رمانى يقول: خذها و انا ابن الاقلح! فتقول: اقلحى! فنذرت لله ان الله أمكنها من راس عاصـم ان تشـرب فيه الخمر و كان عاصم قد عاهد الله الا يمس مشركا ابدا و لا يمسه. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمـد بن إسـحاق، قال: حدثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع، أخو بنى عدى بن النجار، قال: انتهى انس بن النضـر، عم انس بن مالك، الى عمر بن الخطاب و طلحه بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين و الانصار، و قد القوا بايديهم، فقال: ما يجلسـكم؟ قالوا: قتل محمد رسول الله، قال: فما تصـنعون بالحياه بعده؟ قوموا فموتوا كراما على ما مات عليه رسول الله ص ثم استقبل القوم، فقاتـل حتى قتـل، و به سـمى انس بن مالك. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن محمـد بن إسـحاق، قال: حـدثنى حميد الطويل، عن انس بن مالك، قال: لقد وجدنا بانس بن

النضر يومئذ سبعين ضربه و طعنه فما عرفه الا اخته، عرفته بحسن بنانه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان أول من عرف رسول الله ص بعد الهزيمه و قول الناس: قتل رسول الله ص - كما حدثنى ابن شهاب الزهرى- كعب بن مالك، أخو بنى سلمه، قال: عرفت عينيه تزهران تحت المغفر، فناديت: باعلى صوتى: يا معشر المسلمين أبشروا! هذا رسول الله ص! فاشار الى رسول الله ص: ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله ص نهضوا به، و نهض نحو الشعب، معه على بن ابى طالب، و ابو بكر بن ابى قحافه، و عمر بن الخطاب، و طلحه بن عبيد الله و الزبير بن العوام، و الحارث بن الصمه، فى رهط من المسلمين فلما اسند رسول الله ص فى الشعب ادركه ابى بن خلف و هو يقول: اين محمد! لا نجوت ان نجوت! فقال القوم: يا رسول الله، ا يعطف عليه رجل منا؟ قال: دعوه، فلما دنا تناول رسول الله ص الحربه من الحارث بن الصمه- قال: يقول بعض الناس فيما ذكر لى: فلما أخذها رسول الله ص، انتفض بها انتفاضه تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنه تدادا منها عن فرسه مرارا. و كان ابى بن خلف- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف - يلقى رسول الله ص بمكه، فيقول: يا محمد ان عندى العود، اعلفه كل يوم فرقا من ذره اقتلك عليه! فيقول

رسول الله ص: بل انا اقتلک ان شاء الله فلما رجع الی قریش، و قد خدشه فی عنقه خدشا غیر کبیر، فاحتقن الدم، قال: قتلنی و الله محمد قالوا: ذهب و الله فؤادک، و الله ان بک باس قال: انه قد کان بمکه قال لی: انا اقتلک، فو الله لو بصق علی لقتلنی فمات عدو الله بسرف و هم قافلون به الی مکه. قال: فلما انتهی رسول الله ص الی فم الشعب، خرج علی بن ابی طالب حتی ملا درقته من المهراس ثم جاء به الی رسول الله ص لیشرب منه، فوجد له ریحا فعافه، و لم یشرب منه، و غسل عن وجهه الدم، و صب علی راسه، و هو یقول: اشتد غضب الله علی من دمی وجه نبیه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: حدثنی صالح بن کیسان، عمن حدثه، عن سعد بن ابی وقاص، انه کان یقول: و الله ما حرصت علی قتل رجل قط ما حرصت علی قتل عتبه بن ابی وقاص، و ان کان ما علمت لسیئ الخلق، مبغضا فی قومه، و لقد کفانی منه قول رسول الله ص: اشتد غضب الله علی من دمی وجه رسول الله. حدثنا محمد بن الحسین، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدی، قال: اتی ابن قمیئه الحارثی احد بنی الحارث ابن عبد مناه بن کنانه، فرمی رسول الله ص بحجر، فکسر انفه و رباعیته، و شجه فی وجهه، فاثقله و تفرق عنه اصحابه، و دخل بعضهم المدینه، و انطلق بعضهم فوق الجبل الی الصخره، فقاموا علیها، و جعل رسول الله ص یدعو الناس: الی عباد الله!

الی عباد الله! فاجتمع الیه ثلاثون رجلا، فجعلوا یسیرون بین یدیه، فلم یقف احد الا طلحه و سهل بن حنیف، فحماه طلحه، فرمی بسهم فی یده فیبست یده، و اقبل ابی بن خلف الجمحی، و قد حلف لیقتلن النبی ص، فقال: بل انا اقتله، فقال: یا کذاب، این تفر! فحمل علیه فطعنه النبی ص فی جیب الدرع، فجرح جرحا خفیفا، فوقع یخور خوار الثور، فاحتملوه، و قالوا: لیس بک جراحه، فما یجزعک؟ قال: ا لیس قال: لأقتلنک! لو کانت بجمیع ربیعه و مضر لقتلتهم! فلم یلبث الا یوما او بعض یوم حتی مات من ذلک الجرح. و فشا فی الناس ان رسول الله ص قد قتل، فقال بعض اصحاب الصخره: لیت لنا رسولا الی عبد الله بن ابی، فیأخذ لنا امنه من ابی سفیان! یا قوم ان محمدا قد قتل، فارجعوا الی قومکم قبل ان یأتوکم فیقتلوکم. قال انس بن النضر: یا قوم ان کان محمد قد قتل، فان رب محمد لم یقتل فقاتلوا علی ما قاتل علیه محمد: اللهم انی اعتذر إلیک مما یقول هؤلاء، و ابرا إلیک مما جاء به هؤلاء! ثم شد بسیفه فقاتل حتی قتل، و انطلق رسول الله ص یدعو الناس حتی انتهی الی اصحاب الصخره، فلما راوه وضع رجل سهما فی قوسه، فاراد ان یرمیه فقال: انا رسول الله، ففرحوا بذلک حین وجدوا رسول الله ص حیا، و فرح رسول الله ص حین رای ان فی اصحابه من یمتنع به، فلما اجتمعوا و فیهم رسول الله ص ذهب عنهم الحزن، فاقبلوا یذکرون الفتح، و ما فاتهم منه، و یذکرون اصحابهم الذین قتلوا، فقال الله عز و جل للذین قالوا: ان محمدا قد قتل، فارجعوا الی قومکم: « وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلیٰ أَعْقٰابِکُمْ

وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اَللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اَللّٰهُ اَلشّٰاكِرِينَ » . فاقبل ابو سفيان حتى اشرف عليهم، فلما نظروا اليه نسوا ذلك الذى كانوا عليه، و أهمهم ابو سفيان، فقال رسول الله ص: ليس لهم ان يعلونا، اللهم ان تقتل هذه العصابه لا تعبد! ثم ندب اصحابه، فرموهم بالحجاره حتى انزلوهم، فقال ابو سفيان يومئذ: اعل هبل، حنظله بحنظله، و يوم بيوم بدر و قتلوا يومئذ حنظله بن الراهب، و كان جنبا فغسلته الملائكه، و كان حنظله بن ابى سفيان قتل يوم بدر، و قال ابو سفيان: لنا العزى و لا عزى لكم! [فقال رسول الله ص لعمر: قل: الله مولانا و لا مولى لكم] فقال ابو سفيان: ا فيكم محمد! اما انها قد كانت فيكم مثله، ما امرت بها و لا نهيت عنها، و لا سرتنى و لا ساءتنى، فذكر الله عز و جل اشراف ابى سفيان عليهم، فقال: « فَأَثٰابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلاٰ تَحْزَنُوا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لاٰ مٰا أَصٰابَكُمْ » ، و الغم الاول ما فاتهم من الغنيمه و الفتح، و الغم الثانى اشراف العدو عليهم، « لِكَيْلاٰ تَحْزَنُوا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ » من الغنيمه « وَ لاٰ مٰا أَصٰابَكُمْ » من القتل حين تذكرون فشغلهم ابو سفيان. قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق، فانه قال-فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه عنه-بينا رسول الله ص فى الشعب، و معه أولئك النفر من اصحابه إذ علت عاليه من قريش الجبل، فقال رسول الله ص: اللهم انه لا ينبغى لهم ان يعلونا، فقاتل عمر بن الخطاب و رهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم عن الجبل، و نهض رسول الله ص الى صخره من الجبل ليعلوها و قد كان بدن رسول

الله ص، و ظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض لم يستطع، فجلس تحته طلحه بن عبيد الله، فنهض حتى استوى عليها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد: قال: قال رسول الله ص، كما حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير، [قال: سمعت رسول الله ص يقول يومئذ: اوجب طلحه حين صنع برسول الله ما صنع] قال ابو جعفر: و قد كان الناس انهزموا عن رسول الله ص ، حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص، و فر عثمان بن عفان و عقبه بن عثمان و سعد بن عثمان رجلان من الانصار، حتى بلغوا الجلعب جبلا بناحيه المدينه مما يلى الاعوص، فأقاموا به ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله ص، فزعموا ان رسول الله ص، قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضه. قال ابو جعفر: و قد كان حنظله بن ابى عامر الغسيل، التقى هو و ابو سفيان بن حرب، فلما استعلاه حنظله رآه شداد بن الأسود- و كان يقال له ابن شعوب- قد علا أبا سفيان، فضربه شداد فقتله [فقال رسول الله ص: ان صاحبكم -يعنى حنظله- لتغسله الملائكه فسلوا اهله: ما شانه؟ فسئلت صاحبته، فقالت: خرج و هو جنب حين سمع الهائعه، فقال رسول الله ص: لذلك غسلته الملائكه،] فقال شداد ابن الأسود فى قتله حنظله: لاحمين صاحبى و نفسى بطعنه مثل شعاع الشمس

و قال ابو سفيان بن حرب، و هو يذكر صبره ذلك اليوم، و معاونه ابن شعوب شداد بن الأسود اياه على حنظله: و لو شئت نجتنى كميت طمره و لم احمل النعماء لابن شعوب

فما زال مهرى مزجر الكلب منهم لدى غدوه حتى دنت لغروب

اقاتلهم و ادعى يال غالب و ادفعهم عنى بركن صليب

فبكى و لا ترعى مقاله عاذل و لا تسامى من عبره و نحيب

اباك و اخوانا له قد تتابعوا و حق لهم من عبره بنصيب

و سلى الذى قد كان فى النفس اننى قتلت من النجار كل نجيب

و من هاشم قرما نجيبا و مصعبا و كان لدى الهيجاء غير هيوب

و لو اننى لم اشف منهم قرونتى لكانت شجى فى القلب ذات ندوب

فأبوا و قد اودى الحلائب منهم لهم خدب من مغبط و كئيب

أصابهم من لم يكن لدمائهم كفيا و لا فى خطه بضريب

فأجابه حسان بن ثابت فقال: ذكرت القروم الصيد من آل هاشم و لست لزور قلته بمصيب

ا تعجب ان اقصدت حمزه منهم نجيبا و قد سميته بنجيب

ا لم يقتلوا عمرا و عتبه و ابنه و شيبه و الحجاج و ابن حبيب!

غداه دعا العاصی علیا فراعه بضربه عضب بله بخضیب

و قال شداد بن الأسود، یذکر یده عند ابی سفیان بن حرب فیما دفع عنه: و لو لا دفاعی یا بن حرب و مشهدی لألفیت یوم النعف غیر مجیب

و لو لا مکری المهر بالنعف قرقرت ضباع علیه او ضراء کلیب

و قال الحارث بن هشام یجیب أبا سفیان فی قوله: و ما زال مهری مزجر الکلب منهم

. و ظن انه یعرض به إذ فر یوم بدر: و انک لو عاینت ما کان منهم لابت بقلب ما بقیت نخیب

لدی صحن بدر او لقامت نوائح علیک، و لم تحفل مصاب حبیب

جزیتهم یوما ببدر کمثله علی سابح ذی میعه و شبیب

قال ابو جعفر: و قد وقفت هند بنت عتبه- فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: حدثنی صالح بن کیسان- و النسوه اللاتی معها یمثلن بالقتلی من اصحاب رسول الله ص، یجدعن الاذان و الأنوف، حتی اتخذت هند من آذان الرجال و آنفهم خدما و قلائد، و اعطت خدمها و قلائدها و قرطتها وحشیا، غلام جبیر بن مطعم، و بقرت عن کبد حمزه

فلاکتها فلم تستطع ان تسیغها فلفظتها ثم علت علی صخره مشرفه، فصرخت باعلی صوتها بما قالت من الشعر حین ظفروا بما أصابوا من اصحاب رسول الله ص. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: حدثنی صالح بن کیسان، انه حدث ان عمر بن الخطاب قال لحسان: یا بن الفریعه لو سمعت ما تقول هند و رایت اشرها، قائمه علی صخره ترتجز بنا، و تذکر ما صنعت بحمزه! فقال له حسان: و الله انی لانظر الی الحربه تهوی و انا علی راس فارع- یعنی اطمه-فقلت: و الله ان هذه لسلاح ما هی بسلاح العرب، و کأنها انما تهوی الی حمزه، و لا ادری اسمعنی بعض قولها اکفیکموها، قال: فانشده عمر بعض ما قالت، فقال حسان یهجو هندا: اشرت لکاع و کان عادتها لؤما إذا اشرت مع الکفر

لعن الإله و زوجها معها هند الهنود عظیمه البظر

اخرجت مرقصه الی احد فی القوم مقتبه علی بکر

بکر ثفال لا حراک به لا عن معاتبه و لا زجر

و عصاک استک تتقین بها دقی العجایه هند بالفهر

قرحت عجیزتها و مشرجها من دأبها نصا علی القتر

ص:۵۲۵

ظلت تداويها زميلتها بالماء تنضحه و بالسدر

اخرجت ثائره مبادره بابيك و ابنك يوم ذى بدر

و بعمك المستوه فى ردع و أخيك منعفرين فى الجفر

و نسيت فاحشه اتيت بها يا هند، ويحك سبه الدهر!

فرجعت صاغره بلا تره منا ظفرت بها و لا نصر

زعم الولائد انها ولدت ولدا صغيرا كان من عهر

قال ابو جعفر: ثم ان أبا سفيان بن حرب اشرف على القوم-فيما حدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثنا مصعب بن المقدام، قال: حدثنا إسرائيل. و حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنى ابى، عن إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: ثم ان أبا سفيان اشرف علينا، فقال: ا فى القوم محمد؟ فقال رسول الله ص: لا تجيبوه، مرتين، ثم قال: ا فى القوم ابن ابى قحافه؟ ثلاثا، فقال رسول الله ص: لا تجيبوه، ثم قال: ا فى القوم ابن الخطاب؟ ثلاثا، فقال رسول الله ص: لا تجيبوه، ثم التفت الى اصحابه، فقال: اما هؤلاء فقد قتلوا، لو كانوا فى الأحياء لأجابوا، فلم يملك عمر بن الخطاب نفسه ان قال: كذبت يا عدو الله، قد ابقى الله لك ما يخزيك! فقال: اعل هبل! اعل هبل! فقال رسول الله ص: أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله اعلى و اجل! قال ابو سفيان: الا لنا العزى و لا عزى لكم! فقال رسول الله ص: أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قولوا: الله مولانا و لا مولى لكم! قال ابو سفيان: يوم

بيوم بدر، و الحرب سجال، اما انكم ستجدون فى القوم مثلا لم آمر بها و لم تسؤنى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال فى حديثه: لما أجاب عمر أبا سفيان قال له ابو سفيان: هلم يا عمر، فقال له رسول الله ص: ايته فانظر ما شانه؟ فجاءه فقال له ابو سفيان: أنشدك الله يا عمر، ا قتلنا محمدا؟ فقال عمر: اللهم لا، و انه ليسمع كلامك الان، فقال: أنت اصدق عندى من ابن قميئه و ابر، لقول ابن قميئه لهم: انى قتلت محمدا ثم نادى ابو سفيان، فقال: انه قد كان فى قتلاكم مثل و الله ما رضيت و لا سخطت، و لا نهيت و لا امرت. و قد كان الحليس بن زبان أخو بنى الحارث بن عبد مناه، و هو يومئذ سيد الاحابيش، قد مر بابى سفيان بن حرب، و هو يضرب فى شدق حمزه بزج الرمح، و هو يقول: ذق عقق! فقال الحليس: يا بنى كنانه، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما! فقال: اكتمها، فإنها كانت زله، فلما انصرف ابو سفيان و من معه نادى: ان موعدكم بدر للعام المقبل، فقال رسول الله ص لرجل من اصحابه: قل نعم هى بيننا و بينك موعد. ثم بعث رسول الله ص على بن ابى طالب ع، فقال: اخرج فى آثار القوم فانظر ما ذا يصنعون، و ما ذا يريدون! فان كانوا قد اجتنبوا الخيل، و امتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكه، و ان ركبوا الخيل، و ساقوا الإبل، فهم يريدون المدينه، فو الذى نفسى بيده، لئن أرادوها لأسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال على: فخرجت فى آثارهم انظر ما ذا

يصنعون، فلما اجتنبوا الخيل و امتطوا الإبل توجهوا الى مكه، و قد كان رسول الله ص قال: اى ذلک كان فاخفه حتى تأتينى قال على ع: فلما رايتهم قد توجهوا الى مكه اقبلت اصيح، ما استطيع ان اكتم الذى أمرنى به رسول الله ص لما بى من الفرح، إذ رايتهم انصرفوا الى مكه عن المدينه. و فرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله ص- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، ٣ عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعه المازنى أخى بنى النجار، ان رسول الله ص، قال: من رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع؟ -و سعد أخو بنى الحارث بن الخزرج- ا فى الأحياء هو أم فى الأموات؟ فقال رجل من الانصار: انا انظر لک يا رسول الله ما فعل، فنظر فوجده جريحا فى القتلى به رمق، قال: فقلت له: ان رسول الله ص أمرنى ان انظر له: ا فى الأحياء أنت أم فى الأموات؟ قال: فانا فى الأموات، ابلغ رسول الله عنى السلام، و قل له: ان سعد ابن الربيع يقول لک: جزاک الله خير ما جزى نبى عن امته، و ابلغ عنى قومک السلام، و قل لهم: ان سعد بن الربيع يقول لكم: انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم ص و فيكم عين تطرف ثم لم ابرح حتى مات، فجئت رسول الله ص فاخبرته خبره و خرج رسول الله ص- فيما بلغنى-يلتمس حمزه بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده، و مثل به، فجدع انفه و أذناه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، [ان رسول الله ص حين راى بحمزه ما راى، قال: لو لا ان تحزن صفيه او تكون سنه من بعدى لتركته حتى يكون فى اجواف السباع و حواصل الطير، و لئن انا أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم،] فلما راى

المسلمون حزن رسول الله ص و غيظه على ما فعل بعمه، قالوا: و الله لئن ظهرنا عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثله لم يمثلها احد من العرب بأحد قط! . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: أخبرنى بريده بن سفيان بن فروه الأسلمى، عن محمد بن كعب القرظى، عن ابن عباس قال ابن حميد، قال سلمه: و حدثنى محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: ان الله عز و جل انزل فى ذلك من قول رسول الله ص و قول اصحابه: « وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّابِرِينَ » ، الى آخر السوره، فعفا رسول الله ص و صبر و نهى عن المثله. قال ابن إسحاق: و اقبلت -فيما بلغنى- صفيه بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزه- و كان أخاها لأبيها و أمها- [فقال رسول الله ص لابنها الزبير بن العوام: القها فارجعها، لا ترى ما بأخيها] فلقيها الزبير فقال لها: يا أمه، ان رسول الله ص يأمرك ان ترجعى، فقالت: و لم، و قد بلغنى انه مثل بأخى و ذلك فى الله قليل! فما ارضانا بما كان من ذلك! لاحتسبن و لأصبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير رسول الله ص فاخبره بذلك، قال: خل سبيلها، فاتته فنظرت اليه و صلت عليه، و استرجعت و استغفرت له، ثم امر رسول الله ص به فدفن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: فحدثنى محمد بن إسحاق، قال: فزعم بعض آل عبد الله بن جحش- و كان لاميمه بنت عبد المطلب خاله حمزه، و كان قد مثل به كما مثل بحمزه، الا انه

لم يبقر عن كبده-ان رسول الله ص دفنه مع حمزه فى قبره، و لم اسمع ذلک الا عن اهله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عاصم بن قتاده، عن محمود بن لبيد، قال: لما خرج رسول الله ص الى احد وقع حسيل بن جابر-و هو اليمان ابو حذيفه بن اليمان- و ثابت بن وقش بن زعوراء فى الآطام مع النساء و الصبيان، فقال أحدهما لصاحبه، و هما شيخان كبيران: لا ابالک! ما تنتظر؟ فو الله ان بقى لواحد منا من عمره الا ظمء حمار، انما نحن هامه اليوم او غد، ا فلا نأخذ أسيافنا، ثم نلحق برسول الله ص، لعل الله عز و جل يرزقنا شهاده مع رسول الله ص! فأخذا اسيافهما، ثم خرجا حتى دخلا فى الناس، و لم يعلم بهما، فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون، و اما حسيل بن جابر، اليمان، فاختلف عليه اسياف المسلمين فقتلوه، و لا- يعرفونه فقال حذيفه: ابى! قالوا: و الله ان عرفناه. و صدقوا، قال حذيفه: يغفر الله لكم و هو ارحم الراحمين! فاراد رسول الله ص ان يديه فتصدق حذيفه بديته على المسلمين، فزادته عند رسول الله ص خيرا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده، ان رجلا منهم كان يدعى حاطب بن اميه بن رافع، و كان له ابن يقال له يزيد بن حاطب، اصابته جراحه يوم احد: فاتى به الى دار قومه و هو يموت، فاجتمع اليه اهل الدار، فجعل المسلمون يقولون من الرجال و النساء: ابشر يا بن حاطب بالجنه،

قال: و كان حاطب شيخا قد عسا فى الجاهليه، فنجم يومئذ نفاقه، فقال: باى شىء تبشرونه، ا بجنه من حرمل! غررتم و الله هذا الغلام من نفسه، و فجعتمونى به! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: كان فينا رجل اتى لا يدرى من اين هو، يقال له قزمان، فكان رسول الله ص يقول إذا ذكر له: انه لمن اهل النار، فلما كان يوم احد، قاتل قتالا شديدا، فقتل هو وحده ثمانيه من المشركين او تسعه، و كان شهما شجاعا ذا باس، فاثبتته الجراحه، فاحتمل الى دار بنى ظفر قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون: و الله لقد ابليت اليوم يا قزمان، فابشر! قال: بم ابشر! فو الله ان قاتلت الا على احساب قومى، و لو لا ذلك ما قاتلت، فلما اشتدت عليه جراحته، أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات، فاخبر بذلك رسول الله ص، فقال: اشهد انى رسول الله حقا! و كان ممن قتل يوم احد مخيريق اليهودى، و كان احد بنى ثعلبه ابن الفطيون، لما كان ذلك اليوم قال: يا معشر يهود، و الله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق قالوا: ان اليوم يوم السبت، فقال: لا سبت، فاخذ سيفه و عدته، و قال: ان اصبت فمالى لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله ص فقاتل معه حتى قتل، [فقال رسول الله ص- فيما بلغنى: مخيريق خير يهود] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن

إسحاق، قال: و قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينه فدفنوهم بها، ثم نهى رسول الله ص عن ذلك، [و قال: ادفنوهم حيث صرعوا] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى ابى إسحاق بن يسار، عن اشياخ من بنى سلمه، [ان رسول الله ص قال يومئذ حين امر بدفن القتلى: انظروا عمرو بن الجموح و عبد الله بن عمرو بن حرام فإنهما كانا متصافيين فى الدنيا، فاجعلوهما فى قبر واحد] قال: فلما احتفر معاويه القناه اخرجا و هما ينثنيان كأنما دفنا بالأمس. قال: ثم انصرف رسول الله ص راجعا الى المدينه، فلقيته حمنه بنت جحش- كما ذكر لى- فنعى لها أخوها عبد الله بن جحش، فاسترجعت و استغفرت له، ثم نعى لها خالها حمزه بن عبد المطلب فاسترجعت و استغفرت له، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت و ولولت، [فقال رسول الله ص: ان زوج المرأه منها لبمكان، لما راى من تثبتها عند أخيها و خالها، و صياحها على زوجها] . قال: و مر رسول الله ص بدار من دور الانصار من بنى عبد الاشهل و ظفر، فسمع البكاء و النوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله ص فبكى [ثم قال: لكن حمزه لا بواكى له!] فلما رجع سعد بن معاذ و اسيد بن حضير الى دار بنى عبد الاشهل امر نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عبد الواحد بن ابى عون، عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص،

قال: مر رسول الله ص بامرأه من بنى دينار، و قد اصيب زوجها و أخوها و أبوها مع رسول الله ص بأحد، فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله ص؟ قالوا: خيرا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرنيه حتى انظر اليه، فأشير لها اليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبه بعدك جلل! قال ابو جعفر: فلما انتهى رسول الله ص الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمه، فقال: اغسلى عن هذا دمه يا بنيه، و ناولها على ع سيفه، و قال: و هذا فاغسلى عنه، فو الله لقد صدقنى اليوم فقال رسول الله ص: لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف، و ابو دجانه سماك بن خرشه و زعموا ان على بن ابى طالب حين اعطى فاطمه ع سيفه قال: ا فاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد و لا بمليم

لعمرى لقد قاتلت فى حب احمد و طاعه رب بالعباد رحيم

و سيفى بكفى كالشهاب اهزه اجذبه من عاتق و صميم

فما زلت حتى فض ربى جموعهم و حتى شفينا نفس كل حليم

و قال ابو دجانه حين أخذ السيف من يد رسول الله ص فقاتل به قتالا شديدا-و كان يقول: رايت إنسانا يخمش الناس خمشا شديدا فصمدت له، فلما حملت عليه بالسيف و لولت، فإذا امراه، فاكرمت سيف رسول الله ص ان اضرب به امراه-و قال ابو دجانه: انا الذى عاهدنى خليلى و نحن بالسفح لدى النخيل

الا اقوم الدهر فى الكيول اضرب بسيف الله و الرسول

ص:۵۳۳

غزوه حمراء الأسد

و كان رجوع رسول الله ص الى المـدينه يوم السبت، و ذلك يوم الوقعه بأحـد، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى حسين بن عبد الله، عن عكرمه، قال: كان يوم احد يوم السبت، للنصف من شوال، فلما كان الغد من يوم احد- و ذلك يوم الأحد لست عشره ليله خلت من شوال-اذن مؤذن رسول الله ص فى النـاس بطلب العدو، و اذن مؤذنه: الا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالأمس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام، فقال: يا رسول الله، ان ابى كان خلفنى على اخوات لى سبع، و قال لى: يا بنى، انه لا- ينبغى لى و لا لك ان نترك هؤلاء النسوه لا رجل فيهن، و لست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله ص على نفسى، فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله ص، فخرج معه، و انما خرج رسول الله ص مرهبا للعدو، و ليبلغهم انه خرج فى طلبهم، ليظنوا به قوه، و ان الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثنى عبد الله بن خارجه بن زيد بن ثابت، ٣ عن ابى السائب مولى عائشه بنت عثمان، ان رجلا من اصحاب رسول الله ص من بنى عبد الاشهل كان شهد أحدا، قال: شهدت مع رسول الله ص انا و أخ لى، فرجعنا جريحين، فلما اذن مؤذن رسول الله ص بالخروج فى طلب العدو، قلت لأخى و قال لى: أ تفوتنا غزوه مع رسول الله ص! و الله ما لنا من دابه نركبها، و ما منا الا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ص- و كنت ايسر جرحا منه- فكنت إذا غلب حملته عقبه و مشى عقبه، حتى

انتهینا الی ما انتهی الیه المسلمون، فخرج رسول الله ص، حتی انتهی الی حمراء الأسد، و هی من المدینه علی ثمانیه امیال، فأقام بها ثلاثا: الاثنین، و الثلاثاء، و الأربعاء، ثم رجع الی المدینه. و قد مر به-فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم- معبد الخزاعی، و کانت خزاعه مسلمهم و مشرکهم عیبه رسول الله ص بتهامه، صفقتهم معه، لا یخفون علیه شیئا کان بها-و معبد یومئذ مشرک-فقال: یا محمد، اما و الله لقد عز علینا ما اصابک فی أصحابک، و لوددنا ان الله کان أعفاک فیهم! ثم خرج من عند رسول الله ص بحمراء الأسد، حتی لقی أبا سفیان بن حرب و من معه بالروحاء، و قد اجمعوا الرجعه الی رسول الله ص و اصحابه، و قالوا: أصبنا حد اصحابه و قادتهم و اشرافهم، ثم رجعنا قبل ان نستأصلهم، لنکرن علی بقیتهم، فلنفرغن منهم فلما رای ابو سفیان معبدا، قال: ما وراءک یا معبد؟ قال: محمد قد خرج فی اصحابه یطلبکم فی جمع لم أر مثله قط، یتحرقون علیکم تحرقا، قد اجتمع معه من کان تخلف عنه فی یومکم، و ندموا علی ما صنعوا، فیهم من الحنق علیکم شیء لم أر مثله قط قال: ویلک ما تقول! قال: و الله ما أراک ترتحل حتی تری نواصی الخیل قال: فو الله لقد اجمعنا الکره علیهم لنستاصل بقیتهم، قال: فانی انهاک عن ذلک، فو الله لقد حملنی ما رایت علی ان قلت فیه أبیاتا من شعر، قال: و ما ذا قلت؟ قال: قلت: کادت تهد من الأصوات راحلتی إذ سالت الارض بالجرد الابابیل

تردی بأسد کرام لا تنابله عند اللقاء و لا خرق معازیل

فظلت عدوا أظن الارض مائله لما سموا برئیس غیر مخذول

فقلت ویل ابن حرب من لقائکم إذا تغطمطت البطحاء بالجیل!

انی نذیر لأهل البسل ضاحیه لکل ذی اربه منهم و معقول

من جیش احمد لا وخش قنابله و لیس یوصف ما انذرت بالقیل

قال: فثنی ذلک أبا سفیان و من معه و مر به رکب من عبد القیس، فقال: این تریدون؟ قالوا: نرید المدینه، قال: و لم؟ قالوا: نرید المیره، قال: فهل أنتم مبلغون عنی محمدا رساله ارسلکم بها الیه، و احمل لکم ابلکم هذه غدا زبیبا بعکاظ إذا وافیتموها؟ قالوا: نعم، قال: فإذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا المسیر الیه و الی اصحابه، لنستاصل بقیتهم فمر الرکب برسول الله ص و هو بحمراء الأسد، فاخبروه بالذی قال ابو سفیان، فقال رسول الله ص و اصحابه: حسبنا الله و نعم الوکیل! قال ابو جعفر: ثم انصرف رسول الله ص الی المدینه بعد الثالثه، فزعم بعض اهل الاخبار ان رسول الله ص ظفر فی وجهه الی حمراء الأسد بمعاویه بن المغیره بن ابی العاص، و ابی عزه الجمحی، و کان رسول الله ص خلف علی المدینه حین خرج الی حمراء الأسد ابن أم مکتوم

و فی هذه السنه-اعنی سنه ثلاث من الهجره- ولد الحسن بن علی بن ابی طالب فی النصف من شهر رمضان. و فیها علقت فاطمه بالحسین صلوات الله علیهما و قیل: لم یکن بین ولادتها الحسن و حملها بالحسین الا خمسون لیله. و فیها حملت-فیما قیل- جمیله بنت عبد الله بن ابی بعبد الله بن حنظله بن ابی عامر فی شوال ۳

ص:۵۳۷

ذکر الاحداث التی کانت فی

سنه اربع من الهجره

غزوه الرجیع

ثم دخلت السنه الرابعه من الهجره، فکان فیها غزوه الرجیع فی صفر. و کان من امرها ما حدثنی به ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: قدم علی رسول الله ص بعد احد رهط من عضل و القاره فقالوا له: یا رسول الله، ان فینا إسلاما و خیرا، فابعث معنا نفرا من أصحابک یفقهوننا فی الدین، و یقرءوننا القرآن، و یعلموننا الشرائع الاسلام. فبعث رسول الله ص معهم نفرا سته من اصحابه مرثد بن ابی مرثد الغنوی حلیف حمزه بن عبد المطلب، و خالد بن البکیر حلیف بنی عدی بن کعب، و عاصم بن ثابت بن ابی الاقلح أخا بنی عمرو بن عوف ۳، و حبیب بن عدی أخا بنی جحجبی بن کلفه بن عمرو بن عوف ۳، و زید بن الدثنه أخا بنی بیاضه بن عامر ۳، و عبد الله بن طارق حلیفا لبنی ظفر من بلی. و امر رسول الله ص علی القوم مرثد بن ابی مرثد، فخرجوا مع القوم، حتی إذا کانوا علی الرجیع ماء لهذیل بناحیه من الحجاز من صدور الهداه غدروا بهم، فاستصرخوا علیهم هذیلا، فلم یرع القوم و هم فی رحالهم الا بالرجال فی ایدیهم السیوف، قد غشوهم. فأخذوا أسیافهم لیقاتلوا القوم، فقالوا لهم: انا و الله ما نرید قتلکم، و لکنا

نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكه، و لكم عهد الله و ميثاقه الا نقتلكم. فاما مرثد و خالد بن البكير و عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح، فقالوا: و الله لا نقبل من مشرك عهدا و لا عقدا ابدا، فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعا. و اما زيد بن الدثنه و خبيب بن عدى و عبد الله بن طارق فلانوا و رقوا و رغبوا فى الحياه، فأعطوا بايديهم، فاسروهم، ثم خرجوا بهم الى مكه ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران، انتزع عبد الله بن طارق يده من القران، ثم أخذ سيفه و استاخر عنه القوم، فرموه بالحجاره حتى قتلوه، فقبره بالظهران و اما خبيب بن عدى و زيد بن الدثنه، فقدموا بهما مكه، فباعوهما فابتاع خبيبا حجير بن ابى إهاب التميمى حليف بنى نوفل لعقبه بن الحارث بن عامر بن نوفل- و كان حجير أخا الحارث بن عامر لامه- ليقتله بابيه، و اما زيد بن الدثنه، فابتاعه صفوان بن اميه ليقتله بابيه اميه بن خلف، و قد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا راسه ليبيعوه من سلافه بنت سعد بن شهيد، و كانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم احد: لئن قدرت على راس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر، فمنعته الدبر فلما حالت بينهم و بينه، قالوا: دعوه حتى يمسى فتذهب عنه، فنأخذه، فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به، و كان عاصم قد اعطى الله عهدا الا يمسه مشرك ابدا و لا يمس مشركا ابدا، تنجسا منه فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه، ان الدبر منعته: عجبا، لحفظ الله العبد المؤمن! كان عاصم نذر الا يمسه مشرك، و لا يمس مشركا ابدا فى حياته، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته

قـال ابو جعفر: و امـا غير ابن إسـحاق، فـانه قص من خبر هـذه السـريه غير الـذى قصه، و الـذى قصه غيره من ذلك ما حـدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جعفر بن عون العمرى، قال: حدثنا ابراهيم بن اسـماعيل، عن ٩ عمرو ٩ -او عمر-بن اسيد، عن ابى هريره، ان رسول الله ص بعث عشـره رهـط، و امر عليهم عاصم بن ثابت، فخرجوا حتى إذا كانوا بالهـداه ذكروا لحى من هـذيل، يقال لهم: بنو لحيـان، فبعثوا اليهم مـائه رجـل راميـا، فوجـدوا ماكلهم حيث أكلوا التمر، فقالوا: هـذه نوى يثرب، ثم اتبعوا آثارهم، حتى إذا احس بهم عاصم و اصـحابه التجئوا الى جبل، فاحاط بهم الآخرون، فاستنزلوهـم، و اعطوهم العهد، فقال عاصم: و الله لا انزل على عهـد كافر، اللهم اخبر نبيك عنا و نزل اليهم ابن الدثنه البياضـى، و خبيب، و رجل آخر، فاطلق القوم اوتار قسيهم، ثم اوثقوهـم، فجرحوا رجلاـ من الثلاـثه، فقـال: هـذا و الله أول الغـدر، و الله لا اتبعكم فضـربوه فقتلوه، و انطلقوا بخبيب و ابن الـدثنه الى مكه، فـدفعوا خبيبا الى بنى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبـد مناف، و كان خبيب هو الذى قتل الحارث بأحد، فبينما خبيب عند بنات الحارث، إذ اسـتعار من احـدى بنات الحارث موسـى يسـتحد بها للقتل، فما راع المرأه- و لها صبى يـدرج-الا بخبيب قد اجلس الصبى على فخذه، و الموسى فى يده، فصاحت المرأه، فقال خبيب: ا تخشين انى اقتله! ان الغدر ليس من شأننا قال: فقالت المرأه بعـد: ما رايت أسـيرا قط خيرا من خبيب، لقـد رايته و ما بمكه من ثمره، و ان فى يده لقطفا من عنب يأكله، ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا. و بعث حى من قريش الى عاصم ليؤتوا من لحمه بشـىء، و قد كان لعاصم فيهم آثار بأحد، فبعث الله عليه دبرا، فحمت لحمه، فلم

يستطيعوا ان يأخذوا من لحمه شيئا، فلما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه، قال: ذرونى اصل ركعتين، فتركوه فصلى سجدتين، فجرت سنه لمن قتل صبرا ان يصلى ركعتين ثم قال خبيب: لو لا ان يقولوا جزع لزدت، و ما أبالى: على اى شق كان لله مصرعى

. ثم قال: و ذلک فى ذات الإله و ان يشأ يبارک على اوصال شلو ممزع

اللهم احصهم عددا، و خذهم بددا. ثم خرج به ابو سروعه بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، فضربه فقتله. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جعفر بن عون، عن ابراهيم بن اسماعيل، قال: و أخبرنى جعفر بن عمرو بن اميه، عن ابيه، عن جده، ان رسول الله ص بعثه وحده عينا الى قريش، قال: فجئت الى خشبه خبيب و انا اتخوف العيون، فرقيت فيها، فحللت خبيبا، فوقع الى

الارض، فانتبذت غير بعيد، ثم التفت فلم أر لخبيب رمه، فكأنما الارض ابتلعته، فلم تذكر لخبيب رمه حتى الساعه. قال ابو جعفر: و اما زيد بن الدثنه، فان صفوان بن اميه بعث به -فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم، و اخرجه من الحرم ليقتله، و اجتمع اليه رهط من قريش، فيهم ابو سفيان بن حرب، فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، ا تحب ان محمدا عندنا الان مكانك نضرب عنقه، و انك فى اهلك! قال: و الله ما أحب ان محمدا الان فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكه تؤذيه و انا جالس فى اهلى قال: يقول ابو سفيان: ما رايت فى الناس أحدا يحب أحدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس .

ذكر الخبر عن عمرو بن اميه الضمرى

إذ وجهه رسول الله ص لقتل ابى سفيان بن حرب

و لما قتل من وجهه النبى ص الى عضل و القاره من اهل الرجيع، و بلغ خبرهم رسول الله ص بعث عمرو بن اميه الضمرى الى مكه مع رجل من الانصار، و امرهما بقتل ابى سفيان بن حرب، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، ٣ عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن اميه الضمرى، عن ابيه، عن جده- يعنى عمرو بن اميه ٣ - قال: قال عمرو بن

امیه: بعثنی رسول الله ص بعد قتل خبیب و اصحابه، و بعث معی رجلا من الانصار، فقال: ائتیا أبا سفیان بن حرب فاقتلاه، قال: فخرجت انا و صاحبی و معی بعیر لی، و لیس مع صاحبی بعیر، و برجله عله. فکنت احمله علی بعیری، حتی جئنا بطن یاجج، فعقلنا بعیرنا فی فناء شعب، فاسندنا فیه، فقلت لصاحبی: انطلق بنا الی دار ابی سفیان، فانی محاول قتله فانظر، فان کانت مجاوله او خشیت شیئا فالحق ببعیرک فارکبه، و الحق بالمدینه فات رسول الله ص فاخبره الخبر، و خل عنی، فانی رجل عالم بالبلد، جریء علیه، نجیب الساق فلما دخلنا مکه و معی مثل خافیه النسر- یعنی خنجره-قد اعددته، ان عانقنی انسان قتلته به، فقال لی صاحبی: هل لک ان نبدأ فنطوف بالبیت أسبوعا، و نصلی رکعتین؟ فقلت: انا اعلم باهل مکه منک، انهم إذا اظلموا رشوا أفنیتهم، ثم جلسوا بها، و انا اعرف بها من الفرس الأبلق. قال: فلم یزل بی حتی أتینا البیت، فطفنا به أسبوعا، و صلینا رکعتین، ثم خرجنا فمررنا بمجلس من مجالسهم، فعرفنی رجل منهم، فصرخ باعلی صوته: هذا عمرو بن امیه! قال: فتبادرتنا اهل مکه و قالوا: تالله ما جاء بعمرو خیر! و الذی یحلف به ما جاءها قط الا لشر-و کان عمرو رجلا فاتکا متشیطنا فی الجاهلیه-قال: فقاموا فی طلبی و طلب صاحبی، فقلت له: النجاء! هذا و الله الذی کنت احذر، اما الرجل فلیس الیه سبیل، فانج بنفسک، فخرجنا نشتد حتی اصعدنا فی الجبل، فدخلنا فی غار، فبتنا فیه لیلتنا، و أعجزناهم، فرجعوا و قد استترت دونهم باحجار حین دخلت الغار، و قلت لصاحبی: أمهلنی حتی یسکن الطلب عنا، فإنهم و الله لیطلبنا لیلتهم هذه و یومهم هذا حتی یمسوا قال: فو الله انی لفیه إذ اقبل عثمان بن مالک بن عبید الله التیمی، یتخیل بفرس له، فلم یزل یدنو و یتخیل بفرسه حتی قام علینا بباب الغار قال: فقلت لصاحبی: هذا و الله ابن مالک،

و الله لئن رآنـا ليعلمن بنـا اهل مكه قال: فخرجت اليه فوجأته بالخنجر تحت الثـدى، فصاح صـيحه اسـمع اهل مكه، فاقبلوا اليه، و رجعت الى مكـانى، فـدخلت فيه، و قلت لصـاحبى: مكانـك! قال: و اتبع اهل مكه الصوت يشـتدون، فوجـدوه و به رمق، فقالوا: ويلـك من ضـربك! قـال: عمرو بن اميه: ثم مـات و ما أدركوا ما يسـتطيع ان يخبرهم بمكاننا، فقالوا: و الله لقـد علمنا انه لم يأت لخير، و شـغلهم صـاحبهم عن طلبنـا، فـاحتملوه، و مكثنا فى الغار يومين حتى سـكن عنا الطلب ثم خرجنا الى التنعيم، فإذا خشـبه خبيب، فقـال لى صـاحبى: هـل لک فى خبيب تنزله عن خشـبته؟ فقلت: اين هو؟ قال: هو ذاک حيث ترى فقلت: نعم، فأمهلنى و تنـح عنى قـال: و حوله حرس يحرسونه قـال عمرو بن اميه: فقلت للأنصارى: ان خشـيت شـيئا فخـذ الطريق الى جملک فاركبه و الحق برسول الله ص ، فـاخبره الخبر، فاشـتددت الى خشـبته فاحتللته و احتملته على ظهرى، فو الله ما مشـيت الا نحو اربعين ذراعا حتى نذروا بى، فطرحته، فما انسـى وجبته حين سـقط، فاشتدوا فى اثرى، فأخذت طريق الصفراء فاعيوا، فرجعوا، و انطلق صاحبى الى بعيره فركبه، ثم اتى النبى ص فـاخبره امرنـا، و اقبلت امشـى، حتى إذا اشـرفت على الغليل، غليل ضـجنان، دخلت غارا فيه، و معى قوسى و أسهمى، فبينا انا فيه إذ دخل على رجل من بنى الديل بن بكر، اعور طويل يسوق غنما له، فقال: من الرجل؟ فقلت: رجل من بنى بكر، قال: و انا من بنى بكر، ثم احد بنى الديل ثم اضـطجع معى فيه، فرفع عقيرته يتغنى و يقول: و لست بمسـلم ما دمت حيا و لست أدين دين المسلمينا

فقلت: سوف تعلم! فلم يلبث الأعرابى ان نام و غط، فقمت اليه فقتلته اسوا قتله قتلها احـد أحدا، قمت اليه فجعلت سـيه قوسـى فى عينه الصـحيحه، ثم تحاملت عليها حتى أخرجتها من قفاه. قال: ثم اخرج مثل السـبع، و أخـذت المحجه كأنى نسـر، و كان النجاء حتى اخرج على بلد قد وصفه، ثم على ركوبه، ثم على النقيع، فإذا رجلان

من اهل مكه بعثتهما قريش يتحسسان من امر رسول الله ص، فعرفتهما فقلت: استاسرا، فقالا: ا نحن نستاسر لك! فارمى أحدهما بسهم فاقتله، ثم قلت للآخر: استأسر، فاستاسر، فاوثقته، فقدمت به على رسول الله ص حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن سليمان بن وردان، عن ابيه، عن عمرو بن اميه، قال: لما قدمت المدينه، مررت بمشيخه من الانصار، فقالوا: هذا و الله عمرو بن اميه، فسمع الصبيان قولهم، فاشتدوا الى رسول الله ص يخبرونه، و قد شددت ابهام اسيرى بوتر قوسى، فنظر النبى ص اليه فضحك حتى بدت نواجذه، ثم سألنى فاخبرته الخبر، فقال لى خيرا و دعا لى بخير. و فى هذه السنه تزوج رسول الله ص زينب بنت خزيمه أم المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان، و دخل بها فيه، و كان أصدقها اثنتى عشره أوقيه و نشا، و كانت قبله عند الطفيل بن الحارث، فطلقها .

ذكر خبر بئر معونه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه-اعنى سنه اربع من الهجره-كان من امر السريه التى وجهها رسول الله ص، فقتلت ببئر معونه و كان سبب توجيه النبى ص إياهم لما وجههم له، ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: و حدثنى محمد بن إسحاق، قال: فأقام رسول الله ص بالمدينه بقيه شوال و ذا القعده و ذا الحجه و المحرم، و ولى تلك الحجه المشركون. ثم بعث اصحاب بئر معونه فى صفر على راس اربعه اشهر من احد، و كان من حديثهم ما حدثنى ابى: إسحاق بن يسار، عن المغيره بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، و عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و غيرهما من اهل العلم، قالوا: قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب

الأسنه- و كان سيد بنى عامر بن صعصعه- على رسول الله ص المدينه، [و اهدى له هديه، فأبى رسول الله ص ان يقبلها، و قال: يا أبا براء، لا اقبل هديه مشرك، فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك] ثم عرض عليه الاسلام، و اخبره بما له فيه، و ما وعد الله المؤمنين من الثواب، و قرأ عليه القرآن فلم يسلم و لم يبعد، و قال: يا محمد، ان امرك هذا الذى تدعو اليه حسن جميل، فلو بعثت رجالا من أصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله ص: انى أخشى عليهم اهل نجد! فقال ابو براء: انا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله ص المنذر بن عمرو أخا بنى ساعده المعنق ليموت فى اربعين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين، منهم الحارث بن الصمه، و حرام بن ملحان أخو بنى عدى بن النجار، و عروه بن أسماء بن الصلت السلمى، و نافع ابن بديل بن ورقاء الخزاعى، و عامر بن فهيره مولى ابى بكر، فى رجال مسمين من خيار المسلمين. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن حميد الطويل، عن انس بن مالك، قال: بعث رسول الله ص المنذر بن عمرو فى سبعين راكبا، فساروا حتى نزلوا بئر معونه- و هى ارض بين ارض بنى عامر و حره بنى سليم، كلا البلدين منها قريب، و هى الى حره بنى سليم اقرب- فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ص الى عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر فى كتابه، حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بنى عامر، فأبوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه، و قالوا: لن نخفر أبا براء، قد عقد لهم عقدا و جوارا، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم: عصيه، و رعلا، و ذكوان، فأجابوه الى ذلك، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا

بهم فى رحالهم، فلما رأوهم أخذوا السيوف، ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم، الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار، فإنهم تركوه و به رمق، فارتث من بين القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق. و كان فى سرح القوم عمرو بن اميه الضمرى، و رجل من الانصار احد بنى عمرو بن عوف، فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر، فقالا: و الله ان لهذه الطير لشأنا، فاقبلا لينظرا اليه، فإذا القوم فى دمائهم، و إذا الخيل التى أصابتهم واقفه فقال الأنصارى لعمرو بن اميه: ما ذا ترى؟ قال: ارى ان نلحق برسول الله ص فنخبره الخبر، فقال الأنصارى: لكنى ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، و ما كنت لتخبرنى عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل، و أخذوا عمرو بن اميه أسيرا، فلما اخبرهم انه من مضر، اطلقه عامر بن الطفيل، و جز ناصيته، و اعتقه عن رقبه زعم انها كانت على أمه فخرج عمرو بن اميه حتى إذا كان بالقرقره من صدر قناه، اقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه، و كان مع العامريين عقد من رسول الله ص و جوار لم يعلم به عمرو بن اميه، و قد سألهما حين نزلا: ممن أنتما؟ فقالا: من بنى عامر، فامهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، و هو يرى انه قد أصاب بهما ثؤره من بنى عامر، بما أصابوا من اصحاب رسول الله ص [فلما قدم عمرو بن اميه على رسول الله ص اخبره الخبر، فقال رسول الله ص: لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله ص: هذا عمل ابى براء، قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار عامر اياه، و ما أصاب رسول الله ص بسببه و جواره، و كان فيمن اصيب عامر بن فهيره]

ص:۵۴۷

حـدثنا ابن حميـد، قـال: حـدثنا سـلمه، عن محمـد بن إسـحاق، عن هشـام بن عروه، عن ابيه، ان عـامر بن الطفيل، كان يقول: ان الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السـماء و الارض حتى رايت السـماء من دونه قالوا: هو عامر بن فهيره. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: حـدثنى محمد بن إسـحاق، عن احد بنى جعفر، رجل من بنى جبار بن سـلمى بن مالك ابن جعفر، قال: كان جبـار فيمن حضـرها يومئـذ مع عـامر، ثم اسـلم بعـد ذلک قال: فكان يقول: مما دعانى الى الاسـلام انى طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه، فنظرت الى سـنان الرمح حين خرج من صدره، فسـمعته يقول حين طعنته: فزت و الله! قال: فقلت فى نفسـى: ما فـاز! ا ليس قـد قتلت الرجـل! حتى سـالت بعـد ذلـک عن قوله، فقـالوا: الشـهاده، قـال: فقلت: فـاز لعمر الله! فقال حسان بن ثابت يحرض بنى ابى البراء على عامر بن الطفيل: بنى أم البنين ا لم يرعكم و أنتم من ذوائب اهل نجد

تهكم عامر بابى براء ليخفره، و ما خطا كعمد

الا ابلغ ربيعه ذا المساعى فما احدثت فى الحدثان بعدى

ابوك ابو الحروب ابو براء و خالك ماجد حكم بن سعد

و قال كعب بن مالك فى ذلك أيضا: لقد طارت شعاعا كل وجه خفاره ما أجار ابو براء

ص:۵۴۸

فمثل مسهب و بنى ابيه بجنب الرده من كنفى سواء

بنى أم البنين اما سمعتم دعاء المستغيث مع المساء!

و تنويه الصريخ بلى و لكن عرفتم انه صدق اللقاء

فما صفرت عياب بنى كلاب و لا القرطاء من ذم الوفاء

ا عامر عامر السوءات قدما فلا بالعقل فزت و لا السناء

ا اخفرت النبى و كنت قدما الى السوءات تجرى بالعراء!

فلست كجار جار ابى دواد و لا الأسدى جار ابى العلاء

و لكن عاركم داء قديم و داء الغدر فاعلم شر داء

فلما بلغ ربيعه بن عامر ابى البراء قول حسان و قول كعب، حمل على عامر بن الطفيل فطعنه، فشطب الرمح عن مقتله، فخر عن فرسه. فقال: هذا عمل ابى براء! ان مت فدمى لعمى و لا يتبعن به، و ان أعش فسارى رأيى فيما اتى الى حدثنى محمد بن مرزوق، قال: حدثنا عمرو بن يونس، عن عكرمه، قال: حدثنا إسحاق بن ابى طلحه، قال: حدثنى انس بن مالك فى اصحاب النبى ص الذين ارسلهم رسول الله ص الى اهل بئر معونه، قال: لا ادرى، اربعين او سبعين! و على ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفرى، فخرج أولئك النفر من اصحاب النبى ص الذين بعثوا، حتى أتوا غارا مشرفا على الماء قعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض: ايكم يبلغ رساله رسول الله ص اهل هذا الماء؟ فقال-أراه ابن ملحان الأنصارى-: انا ابلغ رساله رسول الله ص، فخرج حتى اتى حواء منهم، فاحتبى امام البيوت، ثم قال: يا اهل بئر معونه، انى رسول رسول الله إليكم،

انی اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، فآمنوا بالله و رسوله. فخرج الیه من کسر البیت برمح فضرب به فی جنبه حتی خرج من الشق الآخر، فقال: الله اکبر، فزت و رب الکعبه! فاتبعوا اثره حتی أتوا اصحابه فی الغار، فقتلهم اجمعین عامر بن الطفیل. قال إسحاق حدثنی انس بن مالک ان الله عز و جل انزل فیهم قرآنا: بلغوا عنا قومنا انا قد لقینا ربنا، فرضی عنا، و رضینا عنه، ثم نسخت، فرفعت بعد ما قرأناه زمانا، و انزل الله عز و جل: « وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْیٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ. فَرِحِینَ » حدثنی العباس بن الولید، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنا الأوزاعی، قال: حدثنی إسحاق بن عبد الله بن ابی طلحه الأنصاری عن انس بن مالک، قال: بعث رسول الله ص الی عامر بن الطفیل الکلابی سبعین رجلا من الانصار قال: فقال أمیرهم: مکانکم حتی آتیکم بخبر القوم! فلما جاءهم قال: ا تؤمنوننی حتی اخبرکم برساله رسول الله ص؟ قالوا: نعم، فبینا هو عندهم، إذ و خزه رجل منهم بالسنان قال: فقال الرجل: فزت و رب الکعبه! فقتل، فقال: عامر: لا احسبه الا ان له أصحابا، فاقتصوا اثره حتی أتوهم فقتلوهم، فلم یفلت منهم الا رجل واحد. قال انس: فکنا نقرأ فیما نسخ: بلغوا عنا إخواننا ان قد لقینا ربنا، فرضی عنا و رضینا عنه. و فی هذه السنه-اعنی السنه الرابعه من الهجره- اجلی النبی ص بنی النضیر من دیارهم .

ذکر خبر جلاء بنی النضیر

قال ابو جعفر: و کان سبب ذلک ما قد ذکرنا قبل من قتل عمرو بن

امیه الضمری الرجلین الذین قتلهما فی منصرفه من الوجه الذی کان رسول الله ص وجهه الیه مع اصحاب بئر معونه، و کان لهما من رسول الله ص جوار و عهد و قیل ان عامر بن الطفیل کتب الی رسول الله ص: انک قتلت رجلین لهما منک جوار و عهد، فابعث بدیتهما فانطلق رسول الله ص الی قباء، ثم مال الی بنی النضیر مستعینا بهم فی دیتهما، و معه نفر من المهاجرین و الانصار، فیهم ابو بکر و عمر و علی و اسید بن حضیر. فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: خرج رسول الله ص الی بنی النضیر، یستعینهم فی دیه ذینک القتیلین من بنی عامر اللذین قتل عمرو بن امیه الضمری، للجوار الذی کان رسول الله ص عقده لهما، -کما حدثنی یزید بن رومان- و کان بین بنی النضیر و بین بنی عامر حلف و عقد، فلما أتاهم رسول الله ص یستعینهم فی دیه ذینک القتیلین، قالوا: نعم یا أبا القاسم، نعینک علی ما احببت مما استعنت بنا علیه ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: انکم لن تجدوا هذا الرجل علی مثل حاله هذه-و رسول الله ص الی جنب جدار من بیوتهم، قاعد-فقالوا: من رجل یعلو علی هذا البیت، فیلقی علیه صخره فیقتله بها فیریحنا منه؟ فانتدب لذلک عمرو بن جحاش بن کعب احدهم، فقال: انا لذلک، فصعد لیلقی علیه الصخره-کما قال-و رسول الله ص فی نفر من اصحابه، فیهم ابو بکر و عمر و علی، فاتی رسول الله ص الخبر من السماء بما اراد القوم، فقام و قال لأصحابه: لا تبرحوا حتی آتیکم، و خرج راجعا الی المدینه، فلما استلبث رسول الله ص اصحابه، قاموا فی طلبه، فلقوا رجلا مقبلا من المدینه، فسألوه عنه، فقال: رایته داخلا المدینه، فاقبل اصحاب رسول الله ص حتی انتهوا الیه، فاخبرهم الخبر بما کانت یهود قد ارادت

من الغدر به، و امر رسول الله ص بالتهيؤ لحربهم، و السير اليهم. ثم سار بالناس اليهم، حتى نزل بهم، فتحصنوا منه فى الحصون، فامر رسول الله ص بقطع النخل و التحريق فيها، فنادوه: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد و تعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل و تحريقها! قال ابو جعفر: و اما الواقدى، فانه ذكر ان بنى النضير لما تأمروا بما تأمروا به من ادلاء الصخره على رسول الله ص، نهاهم عن ذلك سلام بن مشكم و خوفهم الحرب و قال: هو يعلم ما تريدون، فعصوه، فصعد عمرو بن جحاش ليدحرج الصخره، و جاء النبى ص الخبر من السماء، فقام كأنه يريد حاجه، و انتظره اصحابه، فأبطأ عليهم، و جعلت يهود تقول: ما حبس أبا القاسم، و انصرف اصحابه؟ فقال كنانه بن صوريا: جاءه الخبر بما هممتم به، قال: و لما رجع اصحاب رسول الله ص انتهوا اليه و هو جالس فى المسجد، فقالوا: يا رسول الله، انتظرناك و مضيت، [فقال: همت يهود بقتلى، و اخبرنيه الله عز و جل، ادعوا لى محمد بن مسلمه، قال: فاتى محمد بن مسلمه، فقال: اذهب الى يهود فقل لهم: اخرجوا من بلادى فلا تساكنونى و قد هممتم بما هممتم به من الغدر] . قال: فجاءهم محمد بن مسلمه، فقال لهم: ان رسول الله ص يأمركم ان تظعنوا من بلاده، فقالوا: يا محمد، ما كنا نظن ان يجيئنا بهذا رجل من الأوس! فقال محمد: تغيرت القلوب، و محا الاسلام العهود،

فقالوا: نتحمل قال: فأرسل اليهم عبد الله بن ابى يقول: لا تخرجوا، فان معى من العرب و ممن انضوى الى من قومى الفين، فأقيموا فهم يـدخلون معكم، و قريظه تـدخل معكم فبلغ كعب بن اسد صاحب عهد بنى قريظه فقال: لا ينقض العهد رجل من بنى قريظه و انا حى، فقال سلام بن مشكم لحيى بن اخطب: يا حيى اقبل هذا الذى قال محمد، فإنما شرفنا على قومنا بأموالنا قبل ان تقبل ما هو شـر منه قال: و ما هو شـر منه؟ قال: أخذ الأموال و سبى الذريه و قتل المقاتله، فأبى حيى، فأرسل جدى ابن اخطب الى رسول الله ص: انا لا نريم دارنا فاصـنع ما بـدا لك! قال: فكبر رسول الله ص، و كبر المسـلمون معه، و قال: حاربت يهود، و انطلق جدى الى ابن ابى يسـتمده قال: فوجـدته جالسا فى نفر من اصـحابه، و منادى النبى ص ينادى بالسـلاح، فـدخل ابنه عبد الله بن عبد الله ابن ابى، و انا عنـده، فاخـذ السـلاح، ثم خرج يعـدو، قال: فايست من معونته قال: فاخبرت بذلك كله حييا، فقال: هذه مكيده من محمـد، فزحف اليهم رسول الله ص، فحاصـرهم رسول الله ص خمسه عشـر يوما، حتى صالحوه على ان يحقن لهم دماءهم، و له الأموال و الحلقه. فحـدثنى محمـد بن سـعد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى ۹ عمى ۹ ، قال: حـدثنى ابى، عن ۹ ابيه ۹ ، عن ابن عبـاس، قـال: حاصـرهم رسـول الله ص- يعنى بنى النضـير- خمسه عشـر يومـا حـتى بلغ منهم كـل مبلغ، فـأعطوه مـا اراد منهم، فصـالحهم على ان يحقن لهم دمـاءهم، و ان يخرجهم من ارضـهم و أوطـانهم، و يسـيرهم الى اذرعات الشام، و جعل لكل ثلاثه منهم بعيرا و سقاء

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهرى، قال: قاتلهم النبى ص حتى صالحهم على الجلاء، فاجلاهم الى الشام، على ان لهم ما اقلت الإبل من شىء الا الحلقه- و الحلقه: السلاح. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: و قد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج، منهم عبد الله بن ابى بن سلول و وديعه و مالك بن ابى قوقل، و سويد و داعس قد بعثوا الى بنى النضير: ان اثبتوا و تمنعوا، فانا لن نسلمكم، و ان قوتلتم قاتلنا معكم، و ان اخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا فلم يفعلوا: وَ قَذَفَ الله فِي قُلُوبِهِمُ اَلرُّعْبَ، فسألوا رسول الله ص ان يجليهم، و يكف عن دمائهم، على ان لهم ما حملت الإبل من أموالهم، الا الحلقه ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه، فيضعه على ظهر بعيره، فينطلق به فخرجوا الى خيبر، و منهم من سار الى الشام، فكان اشرافهم ممن سار منهم الى خيبر سلام بن ابى الحقيق، و كنانه بن الربيع بن ابى الحقيق، و حيى بن اخطب، فلما نزلوها دان لهم أهلها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، انه حدث انهم استقلوا بالنساء و الأبناء و الأموال، معهم الدفوف و المزامير و القيان يعزفن خلفهم، و ان فيهم يومئذ لام عمرو، صاحبه عروه بن الورد العبسى، التى ابتاعوا منه، و كانت احدى نساء بنى غفار بزهاء و فخر، ما رئى مثله من حى من الناس فى

زمانهم، و خلوا الأموال لرسول الله ص، فكانت لرسول الله ص خاصه يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ص على المهاجرين الأولين دون الانصار، الا ان سهل بن حنيف و أبا دجانه سماك بن خرشه، ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله ص و لم يسلم من بنى النضير الا رجلان: يامين بن عمير بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش، و ابو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فاحرزاها. قال ابو جعفر: و استخلف رسول الله ص إذ خرج لحرب بنى النضير- فيما قيل- ابن أم مكتوم، و كانت رايته يومئذ مع على بن ابى طالب ع. و فى هذه السنه مات عبد الله بن عثمان بن عفان، فى جمادى الاولى منها، و هو ابن ست سنين، و صلى عليه رسول الله ص ، و نزل فى حفرته عثمان بن عفان. و فيها ولد الحسين بن على ع، لليال خلون من شعبان

غزوه ذات الرقاع

و اختلف فى التى كانت بعد غزوه النبى ص بنى النضير من غزواته، فقال ابن إسحاق فى ذلك، ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: ثم اقام رسول الله ص بالمدينه بعد غزوه بنى النضير شهرى ربيع، و بعض شهر جمادى ثم غزا نجدا- يريد بنى محارب و بنى ثعلبه من غطفان- حتى

نزل نخلا، و هی غزوه ذات الرقاع، فلقی بها جمعا من غطفان، فتقارب الناس، و لم یکن بینهم حرب، و قد خاف الناس بعضهم بعضا، حتی صلی رسول الله ص بالمسلمین صلاه الخوف، ثم انصرف بالمسلمین. و اما الواقدی، فانه زعم ان غزوه رسول الله ص ذات الرقاع، کانت فی المحرم سنه خمس من الهجره قال: و انما سمیت ذات الرقاع، لان الجبل الذی سمیت به ذات الرقاع جبل به سواد و بیاض و حمره، فسمیت الغزوه بذلک الجبل قال: و استخلف رسول الله ص فی هذه الغزوه علی المدینه عثمان بن عفان. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: حدثنی محمد بن جعفر بن الزبیر و محمد-یعنی ابن عبد الرحمن- عن عروه بن الزبیر، عن ابی هریره، قال: خرجنا مع رسول الله ص الی نجد، حتی إذا کنا بذات الرقاع من نخل، لقی جمعا من غطفان، فلم یکن بیننا قتال، الا ان الناس قد خافوهم، و نزلت صلاه الخوف، فصدع اصحابه صدعین، فقامت طائفه مواجهه العدو، و قامت طائفه خلف رسول الله ص، فکبر رسول الله ص ، فکبروا جمیعا، ثم رکع بمن خلفه، و سجد بهم، فلما قاموا مشوا القهقری الی مصاف اصحابهم، و رجع الآخرون، فصلوا لأنفسهم رکعه، ثم قاموا فصلی بهم رسول الله ص رکعه و جلسوا، و رجع الذین کانوا مواجهین العدو، فصلوا الرکعه الثانیه،

فجلسوا جميعا، فجمعهم رسول الله ص بالسلام، فسلم عليهم. قال ابو جعفر: و قد اختلفت الروايه فى صفه صلاه رسول الله ص هذه الصلاه ببطن نخل اختلافا متفاوتا، كرهت ذكره فى هذا الموضع خشيه اطاله الكتاب، و ساذكره ان شاء الله فى كتابنا المسمى بسيط القول فى احكام شرائع الاسلام فى كتاب صلاه الخوف منه و قد حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى ابى، عن قتاده، عن سليمان اليشكرى، انه سال جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاه: اى يوم انزل، او فى اى يوم هو؟ فقال جابر: انطلقنا نتلقى عير قريش آتيه من الشام، حتى إذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الى رسول الله ص، فقال: يا محمد، قال: نعم، قال: هل تخافنى؟ قال: لا، قال: فمن يمنعك منى؟ قال: الله يمنعنى منک، قال: فسل السيف ثم تهدده و اوعده ثم نادى بالرحيل و أخذ السلاح. ثم نودى بالصلاه، فصلى نبى الله ص بطائفه من القوم، و طائفه اخرى تحرسهم، فصلى بالذين يلونه ركعتين، ثم تأخر الذين يلونه على اعقابهم، فقاموا فى مصاف اصحابهم، ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين، و الآخرون يحرسونهم ثم سلم، فكانت للنبى ص اربع ركعات، و للقوم ركعتين ركعتين، فيومئذ انزل الله عز و جل فى اقصار الصلاه، و امر المؤمنون بأخذ السلاح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن البصرى، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، ان رجلا من بنى محارب يقال له فلان بن الحارث، قال لقومه من غطفان و محارب: الا اقتل لكم محمدا؟ قالوا: نعم، و كيف تقتله؟ قال: افتک به، فاقبل الى رسول الله ص و هو جالس، و سيف

رسول الله ص فی حجره، [فقال: یا محمد، انظر الی سیفک هذا! قال: نعم، فأخذه فاستله، ثم جعل یهزه و یهم به، فیکبته الله عز و جل. ثم قال: یا محمد، اما تخافنی؟ قال: لا، و ما اخاف منک؟ قال: اما تخافنی و فی یدی السیف؟ قال: لا، یمنعنی الله منک! قال: ثم غمد السیف، فرده الی رسول الله ص، فانزل الله عز و جل: « یا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا اُذْکُرُوا نِعْمَتَ اَللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ یَبْسُطُوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ فَکَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ] » . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: حدثنی صدقه بن یسار، عن عقیل بن جابر، عن جابر ابن عبد الله الأنصاری، قال: خرجنا مع رسول الله ص فی غزوه ذات الرقاع من نخل، فأصاب رجل من المسلمین امراه من المشرکین، فلما انصرف رسول الله ص قافلا اتی زوجها و کان غائبا، فلما اخبر الخبر، حلف الا ینتهی حتی یهریق فی اصحاب محمد دما، فخرج یتبع اثر رسول الله ص، فنزل رسول الله ص منزلا، فقال: من رجل یکلؤنا لیلتنا هذه؟ فانتدب رجل من المهاجرین و رجل من الانصار، فقالا: نحن یا رسول الله، قال: فکونا بفم الشعب-و کان رسول الله ص و اصحابه قد نزلوا الشعب، من بطن الوادی-فلما خرج الرجلان الی فم الشعب، قال الأنصاری للمهاجری، ای اللیل تحب ان أکفیکه؟ اوله او آخره؟ قال: بل اکفنی اوله، فاضطجع المهاجری فنام، و قام الأنصاری یصلی، و اتی زوج المرأه، فلما رای شخص الرجل عرف انه ربیئه القوم، فرمی بسهم فوضعه فیه فنزعه، فوضعه و ثبت قائما یصلی ثم رماه بسهم آخر، فوضعه فیه، فنزعه، فوضعه و ثبت قائما یصلی، ثم عاد له بالثالث فوضعه فیه، فنزعه فوضعه ثم رکع و سجد، ثم أهب صاحبه، فقال: اجلس، فقد اتیت

قـال: فوثب المهاجرى، فلما رآهما الرجل، عرف انهم قـد نـذروا به، و لما راى المهاجرى ما بالأنصارى من الـدماء، قال: سـبحان الله! ا فلاـ اهببتنى أول مـا رمـاك! قـال: كنت فى سوره اقرؤهـا فلم أحب ان أقطعهـا حتى أنفـدها، فلمـا تتابع على الرمى ركعت فاذنتك، و ايم الله لو لا ان اضيع ثغرا أمرنى رسول الله ص بحفظه لقطع نفسى قبل ان أقطعها او أنفدها .

ذكر الخبر عن غزوه السويق

و هى غزوه النبى ص بدرا الثانيه لميعاد ابى سـفيان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما قدم رسول الله ص المدينه من غزوه ذات الرقاع، اقام بها بقيه جمادى الاولى و جمادى الآخره و رجب، ثم خرج فى شـعبان الى بدر لميعاد ابى سفيان حتى نزله، فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سـفيان، و خرج ابو سفيان فى اهل مكه، حتى نزل مجنه من ناحيه مر الظهران- و بعض الناس يقول: قد قطع عسـفان- ثم بدا له الرجوع، فقال: يا معشـر قريش، انه لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر، و تشـربون فيه اللبن، و ان عـامكم هـذا عـام جـدب، و انى راجـع فـارجعوا فرجع و رجع النـاس، فسـماهم اهـل مكه جيش السويق يقولون: انما خرجتم تشربون السويق. فأقام رسول الله ص على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده، فأتاه مخشى بن عمرو الضمرى، و هو و الذى وادعه على بنى ضـمره فى غزوه ودان، فقال: يا محمد، ا جئت للقاء قريش على هذا الماء؟ قال: نعم يا أخا بنى ضـمره، و ان شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا و بينك،

ثم جالـدناک حتی یحکم الله بیننـا و بینک فقال: لا و الله یا محمـد، ما لنا بـذلک منک من حاجه، و اقام رسول الله ص ینتظر أبا سفیان، فمر به معبـد بن ابی معبـد الخزاعی ، و قـد رای مکان رسول الله ص و ناقته تهوی به فقال: قـد نفرت من رفقتی محمد و عجوه من یثرب کالعنجد

تهوی علی دین أبیها الاتلد قد جعلت ماء قدید موعدی

و ماء ضجنان لها ضحی الغد

. و اما الواقدی، فانه ذکر ان رسول الله ص ندب اصـحابه لغزوه بدر لموعد ابی سفیان الذی کان وعده الالتقاء فیه یوم احد راس الحول للقتـال فی ذی القعـده قـال: و کـان نعیم بن مسـعود الاشـجعی قـد اعتمر، فقـدم علی قریش، فقـالوا: یا نعیم، من این کان وجهـک؟ قـال: من یثرب، قـال: و هـل رایت لمحمـد حرکه؟ قال: ترکته علی تعبئه لغزوکم، - و ذلک قبل ان یسـلم نعیم- قال: فقـال له ابو سـفیان: یا نعیم، ان هـذا عام جـدب، و لا یصـلحنا الا عام ترعی فیه الإبل الشـجر، و نشـرب فیه اللبن، و قـد جاء أوان موعـد محمـد، فالحق بالمدینه فثبطهم و علمهم انا فی جمع کثیر، و لا طاقه لهم بنا، فیأتی الخلف منهم أحب الی من ان یاتی من قبلنا، و لک عشـر فرائض أضـعها لک فی ید سـهیل بن عمرو یضمنها فجاء سهیل بن عمرو الیهم، فقال نعیم لسهیل: یا أبا یزید، ا تضـمن هذه الفرائض و انطلق الی محمد فاثبطه؟ فقال: نعم، فخرج نعیم حتی قدم المدینه، فوجد الناس یتجهزون، فتدسـس لهم، و قال: لیس هذا برای،

ا لم يجرح محمد فى نفسه! ا لم يقتل اصحابه! قال: فثبط الناس، [حتى بلغ رسول الله ص، فتكلم، فقال: و الذى نفسى بيده، لو لم يخرج معى احد لخرجت وحدى] . ثم انهج الله عز و جل للمسلمين بصائرهم، فخرجوا بتجارات، فأصابوا الدرهم درهمين، و لم يلقوا عدوا، و هى بدر الموعد، و كانت موضع سوق لهم فى الجاهليه، يجتمعون إليها فى كل عام ثمانيه ايام قال ابو جعفر: و استخلف رسول الله ص على المدينه عبد الله بن رواحه. قال الواقدى: و فى هذه السنه تزوج رسول الله ص أم سلمه بنت ابى اميه فى شوال، و دخل بها. [قال: و فيها امر رسول الله ص زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود، و قال: انى لا آمن ان يبدلوا كتابى] . و ولى الحج فى هذه السنه المشركون

ص:۵۶۱

ثم كانت

السنه الخامسه من الهجره

اشاره

ففی هذه السنه

تزوج رسول الله ص زينب بنت جحش

. حـدثت عن محمـد بن عمر، قال: حدثنی عبد الله بن عامر الأسـلمی عن محمد بن يحيی بن حبان، قال: جاء رسول الله ص بيت زيـد بن حارثه، و كان زيـد انما يقال له زيـد بن محمـد، ربما فقده رسول الله ص الساعه، فيقول: اين زيد؟ فجاء منزله يطلبه فلم يجده، و قامت اليه زينب بنت جحش زوجته فضلا، فاعرض عنها رسول الله ص، فقالت: ليس هو هاهنا يا رسول الله، فادخل بابی أنت و أمی! فـأبی رسول الله ص ان يـدخل، و انمـا عجلت زينب ان تلبس إذ قيـل لهـا: رسول الله ص علی البـاب، فوثبت عجله، فاعجبت رسول الله ص، فولی و هو يهمهم بشـیء لا يكاد يفهم، الا انه اعلن: سبحان الله العظيم! سبحان الله مصرف القلوب! قال: فجاء زيد الی منزله، فاخبرته امراته ان رسول الله ص اتی منزله، فقال زيد: الا قلت له: ادخل! فقالت: قد عرضت عليه ذلک فأبی، قال: فسمعته يقول شيئا؟ قالت: سمعته يقول حين ولی: سبحان الله العظيم، سبحان الله مصرف القلوب! فخرج زيد حتی اتی رسول الله ص، فقـال: يـا رسول الله، بلغنی انـک جئت منزلی، فهلا دخلت بابی أنت و أمی يا رسول الله، لعل زينب اعجبتک فافارقها! [فقال رسول الله ص: امسک

علیک زوجک، فما استطاع زید إلیها سبیلا بعد ذلک الیوم، فکان یاتی رسول الله ص فیخبره، فیقول له رسول الله ص: امسک علیک زوجک، ففارقها زید و اعتزلها و حلت] . فبینا رسول الله ص یتحدث مع عائشه، إذ أخذت رسول الله ص غشیه، فسری عنه و هو یتبسم و یقول: من یذهب الی زینب یبشرها، یقول: ان الله زوجنیها؟ و تلا رسول الله ص: « وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اَللّٰهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ » القصه کلها. قالت عائشه: فأخذنی ما قرب و ما بعد لما یبلغنا من جمالها، و اخری هی اعظم الأمور و أشرفها، ما صنع الله لها، زوجها، فقلت: تفخر علینا بهذا. قالت عائشه: فخرجت سلمی خادم رسول الله ص تخبرها بذلک، فأعطتها اوضاحا علیها. حدثنی یونس بن عبد الأعلی، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زید: کان النبی ص قد زوج زید بن حارثه زینب بنت جحش ابنه عمته، فخرج رسول الله ص یوما یریده، و علی الباب ستر من شعر، فرفعت الریح الستر فانکشف و هی فی حجرتها حاسره، فوقع إعجابها فی قلب النبی ص، فلما وقع ذلک کرهت الی الآخر، قال: فجاء فقال: یا رسول الله، انی ارید ان افارق صاحبتی، فقال: مالک! ارابک منها شیء! فقال: لا و الله یا رسول الله، ما رابنی منها شیء، و لا رایت الا خیرا فقال له رسول الله ص: امسک علیک زوجک واتق الله، فذلک قول الله عز و جل: « وَ إِذْ تَقُولُ

لِلَّذِی أَنْعَمَ اَللّٰهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ اِتَّقِ اَللّٰهَ وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اَللّٰهُ مُبْدِیهِ » ، تخفى فى نفسك ان فارقها تزوجتها.

غزوه دومه الجندل

قال الواقدى: و فيها غزا دومه الجندل فى شهر ربيع الاول، و كان سببها ان رسول الله ص بلغه ان جمعا تجمعوا بها و دنوا من اطرافه فغزاهم رسول الله ص، حتى بلغ دومه الجندل، و لم يلق كيدا، و خلف على المدينه سباع بن عرفطه الغفارى. قال ابو جعفر: و فيها وادع رسول الله ص عيينه ابن حصن ان يرعى بتغلمين و ما والاها. قال محمد بن عمر- فيما حدثنى ابراهيم بن جعفر، عن ابيه- و ذلك ان بلاد عيينه اجدبت، فوادع رسول الله ص ان يرعى بتغلمين الى المراض، و كان ما هنالك قد اخصب بسحابه وقعت، فوادعه رسول الله ص ان يرعى فيما هنالك. قال الواقدى: و فيها توفيت أم سعد بن عباده و سعد غائب مع رسول الله ص الى دومه الجندل

ذكر الخبر عن غزوه الخندق

و فيها: كانت غزوه رسول الله ص الخندق فى شوال، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق:

و كـان الـذی جر غزوه رسول الله ص الخنـدق-فیمـا قیـل- ما کان من اجلاء رسول الله ص بنی النضـیر عن دیارهم. فحـدثنا ابن حمیـد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنی محمد بن إسـحاق، ۳ عـن یزیـد بن رومـان، مـولی آل الزبیر، عن عروه بن الزبیر و من لا اتهم، عن عبیـد الله بن کعب بن مالـک، و عن الزهری، و عن عـاصم بن عمر بن قتـاده، و عن عبـد الله بن ابی بکر بن محمـد بن عمرو بن حزم، و عن محمد بن کعب القرظی و عن غیرهم من علمائنا، کل قد اجتمع حدیثه فی الحدیث عن الخندق، و بعضهم یحـدث ما لا یحدث بعض، انه کان من حدیث الخندق ان نفرا من الیهود منهم سـلام بن ابی الحقیق النضـری و حیی بن اخطب النضـری، و کنانه بن الربیع بن ابی الحقیق النضـری، و هوذه بن قیس الوائلی، و ابو عمار الوائلی، فی نفر من بنی النضیر و نفر من بنی وائـل، هم الـذین حزبوا الأـحزاب علی رسول الله ص، خرجوا حـتی قـدموا علی قریش بمکه، فـدعوهم الی حرب رسول الله ص، و قالوا: انا سـنکون معکم علیه حتی نستاصله، فقالت لهم قریش: یا معشر یهود، انکم اهل الکتاب الاول، و العلم بما أصبحنا نختلف فیه نحن و محمـد، ا فـدیننا خیر أم دینه؟ قالوا: بل دینکم خیر من دینه، و أنتم اولی بالحق منه قال: فهم الذین انزل الله عز و جـل فیهم: « أَ لَمْ تَرَ إِلَی اَلَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ اَلْکِتٰابِ یُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ اَلطّٰاغُوتِ وَ یَقُولُونَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا هٰؤُلاٰءِ أَهْدیٰ مِنَ اَلَّذِینَ آمَنُوا سَبِیلاً » -الی قوله- « وَ کَفیٰ بِجَهَنَّمَ سَعِیراً » . فلمـا قـالوا ذلـک لقریش، سـرهم ما قالوا و نشـطوا لما دعوهم الیه من حرب رسول الله ص، فاجمعوا لذلک و اتعدوا له

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله ص، و اخبروهم انهم سيكونون معهم عليه، و ان قريشا تابعوهم على ذلك و اجمعوا فيه، فاجابوهم. فخرجت قريش و قائدها ابو سفيان بن حرب، و خرجت غطفان و قائدها عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر فى بنى فزاره، و الحارث بن عوف بن ابى حارثه المرى فى بنى مره، و مسعود بن رخيله بن نويره ابن طريف بن سحمه بن عبد الله بن هلال بن خلاوه بن اشجع بن ريث بن غطفان، فيمن تابعه من قومه من اشجع. فلما سمع بهم رسول الله ص و بما اجمعوا له من الأمر، ضرب الخندق على المدينه فحدثت عن محمد بن عمر، قال: كان الذى اشار على رسول الله ص بالخندق سلمان، و كان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله ص، و هو يومئذ حر، و قال: يا رسول الله، انا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: فعمل رسول الله ص ترغيبا للمسلمين فى الاجر، و عمل فيه المسلمون: فداب فيه و دأبوا، و أبطأ عن رسول الله ص و عن المسلمين فى عملهم رجال من المنافقين، و جعلوا يورون بالضعف من العمل، و يتسللون الى أهاليهم بغير علم من رسول الله ص و لا اذن و جعل الرجل من المسلمين إذا نابته نائبه من الحاجه التى لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ص و يستاذنه فى اللحوق بحاجته، فيأذن له،

فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبه في الخير، و احتسابا له، فانزل الله عز و جل: « إِنَّمَا اَلْمُؤْمِنُونَ اَلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذٰا كٰانُوا مَعَهُ عَلىٰ أَمْرٍ جٰامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ » الى قوله: « وَ اِسْتَغْفِرْ لَهُمُ اَللّٰهَ إِنَّ اَللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » فنزلت هذه الآيه فى كل من كان من اهل الحسبه من المؤمنين و الرغبه في الخير، و الطاعه لله و لرسوله ص ثم قال يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل، و يذهبون بغير اذن رسول الله ص: « لاٰ تَجْعَلُوا دُعٰاءَ اَلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعٰاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً » الى قوله: « قَدْ يَعْلَمُ مٰا أَنْتُمْ عَلَيْهِ » ، اى قد علم ما أنتم عليه من صدق او كذب، و عمل المسلمون فيه حتى احكموه، و ارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل، فسماه رسول الله ص عمرا، فقالوا: سماه من بعد جعيل عمرا و كان للبائس يوما ظهرا فإذا مروا بعمرو، قال رسول الله ص عمرا، و إذا قالوا: ظهرا، قال رسول الله ص: ظهرا. فحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن خالد بن عثمه، قال: حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى، قال: حدثنى ابى، عن ابيه، قال: خط رسول الله ص الخندق عام الأحزاب

من اجم الشيخين طرف بنى حارثه، حتى بلغ المذاد ثم قطعه اربعين ذراعا بين كل عشره، فاحتق المهاجرون و الانصار فى سلمان الفارسى- و كان رجلا- قويا-فقالت الانصار: سلمان منا، و قالت المهاجرون: سلمان منا، [فقال رسول الله ص: سلمان منا اهل البيت،] قال عمرو بن عوف: فكنت انا و سلمان، و حذيفه بن اليمان، و النعمان بن مقرن المزنى، و سته من الانصار فى اربعين ذراعا، فحفرنا تحت ذو باب حتى بلغنا الندى، فاخرج الله عز و جل من بطن الخندق صخره بيضاء مروه فكسرت حديدنا، و شقت علينا فقلنا: يا سلمان، ارق الى رسول الله ص فاخبره خبر هذه الصخره، فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب، و اما ان يأمرنا فيها بامره، فانا لا- نحب ان نجاوز خطه. فرقى سلمان حتى اتى رسول الله ص و هو ضارب عليه قبه تركيه، فقال: يا رسول الله، بأبينا أنت و أمنا! خرجت صخره بيضاء من الخندق مروه، فكسرت حديدنا، و شقت علينا حتى ما نحيك فيها قليلا و لا كثيرا، فمرنا فيها بأمرك، فانا لا نحب ان نجاوز خطك

فهبط رسول الله ص مع سلمان فی الخندق، و رقینا نحن التسعه علی شقه الخندق، فاخذ رسول الله ص المعول من سلمان، فضرب الصخره ضربه صدعها، و برقت منها برقه أضاء ما بین لابتیها- یعنی لابتی المدینه- حتی لکان مصباحا فی جوف بیت مظلم فکبر رسول الله ص تکبیر فتح، و کبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ص الثانیه، فصدعها و برق منها برقه أضاء منها ما بین لابتیها، حتی لکان مصباحا فی جوف بیت مظلم، فکبر رسول الله ص تکبیر فتح و کبر المسلمون. ثم ضربها رسول الله ص الثالثه فکسرها، و برق منها برقه أضاء ما بین لابتیها، حتی لکان مصباحا فی جوف بیت مظلم، فکبر رسول الله ص تکبیر فتح و کبر المسلمون، ثم أخذ بید سلمان فرقی، فقال سلمان: بابی أنت و أمی یا رسول الله! لقد رایت شیئا ما رایته قط! [فالتفت رسول الله ص الی القوم، فقال: هل رایتم ما یقول سلمان؟ قالوا: نعم یا رسول الله، بأبینا أنت و أمنا قد رأیناک تضرب فیخرج برق کالموج، فرأیناک تکبر فنکبر، و لا نری شیئا غیر ذلک. قال: صدقتم، ضربت ضربتی الاولی، فبرق الذی رایتم، اضاءت لی منها قصور الحیره و مدائن کسری، کأنها أنیاب الکلاب، فأخبرنی جبریل ان امتی ظاهره علیها، ثم ضربت ضربتی الثانیه، فبرق الذی رایتم، اضاءت لی منها قصور الحمر من ارض الروم، کأنها أنیاب الکلاب، فأخبرنی جبریل ان امتی ظاهره علیها، ثم ضربت ضربتی الثالثه، فبرق منها الذی رایتم، اضاءت لی منها قصور صنعاء کأنها أنیاب الکلاب، فأخبرنی جبریل ان امتی ظاهره علیها، فابشروا یبلغهم النصر، و أبشروا یبلغهم النصر، و أبشروا یبلغهم النصر! فاستبشر المسلمون، و قالوا: الحمد لله موعد صادق بار، وعدنا النصر بعد الحصر فطلعت الأحزاب، فقال المؤمنون: « هٰذٰا مٰا وَعَدَنَا اَللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اَللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ مٰا زٰادَهُمْ إِلاّٰ إِيمٰاناً وَ تَسْلِيماً »

و قال المنافقون: الا تعجبون! يحـدثكم و يمنيكم و يعدكم الباطل! يخبركم انه يبصـر من يثرب قصور الحيره و مدائن كسـرى، و انها تفتح لكم، و أنتم تحفرون الخندق و لا تسـتطيعون ان تبرزوا! و انزل القرآن: «و إذ يقول المنافقون و الذين فى قلوبهم مرض ما وعـدنا الله و رسوله الا غرورا] » . حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: حـدثنا محمـد بن إسـحاق عمن لا يتهم، عن ابى هريره، انه كـان يقول حين فتحت هـذه الأمصـار فى زمن عمر و عثمان و ما بعـده: افتتحوا ما بـدا لكم! فو الـذى نفس ابى هريره بيـده، ما افتتحتم من مـدينه و لا تفتتحونها الى يوم القيامه الا و قد اعطى محمد مفاتيحها قبل ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسـحاق قـال: كـان اهـل الخنـدق ثلاثه آلاف قال: و لما فرغ رسول الله ص من الخنـدق، اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسـيال من رومه بين الجرف و الغـابه، فى عشـره آلاـف من أحابيشـهم، و من تـابعهم من كنـانه و اهـل تهامه، و اقبلت غطفان و من تابعهم من اهل نجـد، حتى نزلوا بـذنب نقمى الى جانب احد. و خرج رسول الله ص عليه و المسـلمون، حتى جعلوا ظهورهم الى سـلع، فى ثلاثه آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، و امر بالذرارى و النساء فرفعوا فى الآطام و خرج عدو الله حيى بن اخطب،

حتی اتی کعب بن اسد القرظی صاحب عقد بنی قریظه و عهدهم، کان قد وادع رسول الله ص علی قومه، و عاهده علی ذلک و عاقده، فلما سمع کعب بحیی بن اخطب، اغلق دونه حصنه فاستأذن علیه فأبی ان یفتح له، فناداه حیی: یا کعب، افتح لی، قال: ویحک یا حیی! انک امرؤ مشئوم، انی قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بینی و بینه، و لم أر منه الا وفاء و صدقا قال: ویحک! افتح لی اکلمک، قال: ما انا بفاعل، قال: و الله ان اغلقت دونی الا علی جشیشتک ان آکل معک منها، فاحفظ الرجل، ففتح له، فقال: ویحک یا کعب! جئتک بعز الدهر و ببحر طام، جئتک بقریش علی قادتها و سادتها، حتی انزلتهم بمجتمع الاسیال من رومه، و بغطفان علی قادتها و سادتها حتی انزلتهم بذنب نقمی الی جانب احد، قد عاهدونی و عاقدونی الا یبرحوا حتی یستأصلوا محمدا و من معه فقال له کعب بن اسد: جئتنی و الله بذل الدهر! بجهام قد هراق ماءه یرعد و یبرق، لیس فیه شیء! ویحک فدعنی و محمدا و ما انا علیه، فلم أر من محمد الا صدقا و وفاء! فلم یزل حیی بکعب یفتله فی الذروه و الغارب، حتی سمح له، علی ان اعطاه عهدا من الله و میثاقا: لئن رجعت قریش و غطفان و لم یصیبوا محمدا ان ادخل معک فی حصنک حتی یصیبنی ما اصابک فنقض کعب بن اسد عهده، و بریء مما کان علیه فیما بینه و بین رسول الله ص. فلما انتهی الی رسول الله ص الخبر و الی المسلمین، بعث رسول الله ص سعد بن معاذ بن النعمان بن إمرئ القیس احد بنی عبد الاشهل- و هو یومئذ سید الأوس- و سعد بن عباده بن دلیم، احد بنی ساعده بن کعب بن الخزرج- و هو یومئذ سید الخزرج- و معهما عبد الله بن رواحه أخو بلحارث بن الخزرج، و خوات بن جبیر، أخو بنی عمرو بن عوف، فقال: انطلقوا حتی تنظروا: ا حق ما بلغنا عن

هؤلاء القوم أم لا؟ فان كان حقا فالحنوا لى لحنا نعرفه، و لا تفتوا فى اعضاد الناس، و ان كانوا على الوفاء فيما بيننا و بينهم فاجهروا به للناس. فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم، و نالوا من رسول الله ص، و قالوا: لا عقد بيننا و بين محمد و لا عهد. فشاتمهم سعد بن عباده و شاتموه، و كان رجلا فيه حد، فقال له سعد ابن معاذ: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا و بينهم اربى من المشاتمه. ثم اقبل سعد و سعد و من معهما الى رسول الله ص فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل و القاره اى كغدر عضل و القاره باصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم اصحاب الرجيع، خبيب بن عدى و اصحابه [فقال رسول الله ص: الله اكبر! أبشروا يا معشر المسلمين،] و عظم عند ذلك البلاء، و اشتد الخوف، و أتاهم عدوهم من فوقهم و من اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن، و نجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب ابن قشير، أخو بنى عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى و قيصر، و أحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط! و حتى قال أوس بن قيظى، احد بنى حارثه بن الحارث: يا رسول الله، ان بيوتنا لعوره من العدو- و ذلك عن ملا من رجال قومه-فاذن لنا فلنرجع الى دارنا، فإنها خارجه من المدينه. فأقام رسول الله ص، و اقام المشركون عليه بضعا و عشرين ليله، قريبا من شهر، و لم يكن بين القوم حرب الا الرمى بالنبل و الحصار. فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله ص- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتاده و عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى- الى

عيينه بن حصن، و الى الحارث بن عوف بن ابى حارثه المرى- و هما قائدا غطفان- فأعطاهما ثلث ثمار المدينه، على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله ص و اصحابه، فجرى بينه و بينهم الصلح، حتى كتبوا الكتاب، و لم تقع الشهاده و لا عزيمه الصلح الا المراوضه فى ذلک، ففعلا، فلما اراد رسول الله ص ان يفعل، بعث الى سعد بن معاذ و سعد بن عباده، فذكر ذلک لهما، و استشارهما فيه فقالا: يا رسول الله، امر تحبه فنصنعه، أم شىء امرک الله عز و جل به، لا بد لنا من عمل به، أم شىء تصنعه لنا؟ قال: لا، بل لكم، و الله ما اصنع ذلک الا انى رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحده، و كالبوكم من كل جانب، فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم لامر ما ساعه فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن و هؤلاء القوم على شرک بالله عز و جل و عباده الأوثان، و لا نعبد الله و لا نعرفه، و هم لا يطمعون ان يأكلوا منا تمره الا قرى او بيعا، ا فحين أكرمنا الله بالإسلام، و هدانا له، و أعزنا بک، نعطيهم أموالنا! ما لنا بهذا من حاجه، و الله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا و بينهم فقال رسول الله ص: فأنت و ذاک! فتناول سعد الصحيفه، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا. فأقام رسول الله ص و المسلمون و عدوهم محاصروهم، لم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن ابى قيس، أخو بنى عامر بن لؤى ٣ ، و عكرمه بن ابى جهل و هبيره بن ابى وهب المخزوميان، و نوفل بن عبد الله، و ضرار بن الخطاب بن مرداس، أخو بنى محارب بن فهر، قد تلبسوا للقتال، و خرجوا على خيلهم، و مروا على بنى كنانه، فقالوا: تهيئوا يا بنى كنانه للحرب، فستعلمون اليوم

من الفرسـان! ثم أقبلوا نحو الخنـدق، حتى وقفوا عليه، فلما راوه قالوا: و الله ان هـذه لمكيـده ما كانت العرب تكيـدها، ثم تيمموا مكانا من الخندق ضـيقا، فضـربوا خيولهم، فاقتحمت منه، فجالت بهم فى السـبخه بين الخندق و سلع، و خرج على بن ابى طالب فى نفر من المسـلمين، حتى أخـذ عليهم الثغره التى اقحموا منها خيلهم، و اقبلت الفرسان تعنق نحوهم و قد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر، حتى اثبتته الجراحه، فلم يشهد أحدا، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه، فلما وقف هو و خيله، [قال له على: يا عمرو، انک كنت تعاهـد الله الا يـدعوک رجل من قريش الى خلتين الا أخـذت منه إحداهما! قال: اجل! قال له على بن ابى طـالب: فـانى ادعوک الى الله عز و جل و الى رسوله و الى الاسـلام، قال: لا حاجه لى بـذلک، قال: فانى ادعوک الى النزال، قـال: و لم يـا بن أخى، فو الله مـا أحب ان اقتلـک! قال: على: و لكنى و الله أحب ان اقتلک قال: فحمى عمرو عنـد ذلک، فاقتحم عن فرسه فعقره- او ضـرب وجهه-ثم اقبـل على على، فتنازلا و تجاولا فقتله على ع و خرجت خيله منهزمه،] حتى اقتحمت من الخنـدق هاربه، و قتل مع عمرو رجلان: منبه بن عثمان بن عبيد بن السـباق بن عبد الدار، اصابه سـهم فمات منه بمكه، و من بنى مخزوم نوفل بن عبد الله بن المغيره، و كان اقتحم الخندق فتورط فيه، فرموه بالحجاره، فقال: يا معشر العرب، قتله احسن من هذه! فنزل اليه على فقتله، فغلب المسـلمون على جسـده، [فسـألوا رسول الله ص ان يـبيعهم جسـده، فقـال رسول الله ص: لا حـاجه لنا بجسده و لا ثمنه، فشأنكم به فخلى بينهم و بينه] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق

عن ابى ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الأنصارى، ثم احد بنى حارثه، ان عائشه أم المؤمنين كانت فى حصن بنى حارثه يوم الخندق، و كان من احرز حصون المدينه، و كانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن. قالت عائشه: و ذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب قالت: فمر سعد و عليه درع مقلصه، قد خرجت منها ذراعه كلها، و فى يده حربته يرقد بها و يقول: لبث قليلا يشهد الهيجا حمل لا باس بالموت إذا حان الأجل قالت له أمه: الحق يا بنى، فقد و الله اخرت. قالت عائشه: فقلت لها: يا أم سعد، و الله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هى! قالت: و خفت عليه حيث أصاب السهم منه. قالت: فرمى سعد بن معاذ بسهم، فقطع منه الاكحل، رماه-فبما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده- حبان بن قيس بن العرقه احد بنى عامر بن لؤى، فلما اصابه قال: خذها و انا ابن العرقه، فقال سعد: عرق الله وجهك فى النار! اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها فانه لا قوم أحب الى ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك، و كذبوه و اخرجوه اللهم و ان كنت قد وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لى شهاده و لا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظه. حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابى، عن علقمه، عن عائشه، قالت:

خرجت يوم الخندق اقفو آثار الناس، فو الله انى لأمشى إذ سمعت وئيد. الارض خلفى -تعنى حس الارض -فالتفت فإذا انا بسعد، فجلست الى الارض، و معه ابن أخيه الحارث بن أوس- شهد بدرا مع رسول الله ص ، حدثنا بذلك محمد بن عمرو- يحمل مجنه، و على سعد درع من حديد قد خرجت اطرافه منها قالت: و كان من اعظم الناس و اطولهم. قالت: فانا اتخوف على اطراف سعد، فمر بى يرتجز، و يقول: لبث قليلا يدرک الهيجا حمل ما احسن الموت إذا حان الأجل! قالت: فلما جاوزنى قمت فاقتحمت حديقه فيها نفر من المسلمين، فيهم عمر بن الخطاب و فيهم رجل عليه تسبغه له -قال محمد: و التسبغه المغفر- لا ترى الا عيناه، فقال عمر: انک لجريئه، ما جاء بک؟ ما يدريک لعله يكون تحوز او بلاء! فو الله ما زال يلومنى حتى وددت ان الارض تنشق لى فادخل فيها، فكشف الرجل التسبغه عن وجهه، فإذا هو طلحه، فقال: انک قد اكثرت، اين الفرار، و اين التحوز الا الى الله عز و جل! قالت: فرمى سعد يومئذ بسهم، رماه رجل يقال له ابن العرقه، فقال: خذها و انا ابن العرقه، فقال: سعد: عرق الله وجهک فى النار! فأصاب الاكحل منه فقطعه قال محمد بن عمرو: زعموا انه لم ينقطع من احد قط الا لم يزل يبض دما حتى يموت فقال سعد: اللهم لا تمتنى حتى تقر عينى فى بنى قريظه! و كانوا حلفاءه و مواليه فى الجاهليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عمن لا يتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالک، انه كان

يقول: ما أصاب سعدا يومئذ بالسهم الا ابو اسامه الجشمى حليف بنى مخزوم، فالله اعلم اى ذلک كان! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد، قال: كانت صفيه بنت عبد المطلب فى فارع حصن حسان بن ثابت قالت: و كان حسان معنا فيه مع النساء و الصبيان قالت صفيه: فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، و قد حاربت بنو قريظه و قطعت ما بينها و بين رسول الله ص، ليس بيننا و بينهم احد يدفع عنا، و رسول الله ص و المسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا إلينا عنهم ان أتانا آت قالت: فقلت: يا حسان، ان هذا اليهودى كما ترى، يطيف بالحصن، و انى و الله ما آمنه ان يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود، و قد شغل عنا رسول الله ص و اصحابه، فانزل اليه فاقتله فقال: يغفر الله لک يا بنت عبد المطلب! و الله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا! قالت: فلما قال ذلک لى، و لم أر عنده شيئا احتجزت، ثم أخذت عمودا، ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته، فلما فرغت منه رجعت الى الحصن، فقلت: يا حسان، انزل اليه فاسلبه، فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل، قال: ما لى بسلبه من حاجه يا بنت عبد المطلب قال ابن إسحاق: و اقام رسول الله ص و اصحابه،

فیما وصف الله عز و جل من الخوف و الشده، لتظاهر عدوهم علیهم، و إتیانهم من فوقهم و من اسفل منهم. ثم ان نعیم بن مسعود بن عامر بن انیف بن ثعلبه بن قنفذ بن هلال ابن خلافه بن اشجع بن ریث بن غطفان اتی رسول الله ص ، فقال: یا رسول الله، انی قد اسلمت، و ان قومی لم یعلموا بإسلامی، فمرنی بما شئت فقال له رسول الله ص: انما أنت فینا رجل واحد، فخذل عنا ان استطعت، فان الحرب خدعه. فخرج نعیم بن مسعود حتی اتی بنی قریظه- و کان لهم ندیما فی الجاهلیه- فقال لهم: یا بنی قریظه، قد عرفتم ودی إیاکم، و خاصه ما بینی و بینکم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم، فقال لهم: ان قریشا و غطفان قد جاءوا لحرب محمد، و قد ظاهرتموهم علیه، و ان قریشا و غطفان لیسوا کهیئتکم، البلد بلدکم، به أموالکم و ابناؤکم و نساؤکم، لا تقدرون علی ان تحولوا منه الی غیره، و ان قریشا و غطفان أموالهم و ابناؤهم و نساؤهم و بلدهم بغیره، فلیسوا کهیئتکم، ان رأوا نهزه و غنیمه أصابوها، و ان کان غیر ذلک لحقوا ببلادهم، و خلوا بینکم و بین الرجل ببلدکم، و لا طاقه لکم به ان خلا بکم، فلا تقاتلوا مع القوم حتی تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم یکونون بایدیکم، ثقه لکم علی ان یقاتلوا معکم محمدا، حتی تناجزوه، فقالوا: لقد اشرت برای و نصح ثم خرج حتی اتی قریشا، فقال لأبی سفیان بن حرب و من معه من رجال قریش: یا معشر قریش، قد عرفتم ودی إیاکم، و فراقی محمدا، و قد بلغنی امر رایت حقا علی ان أبلغکموه نصحا لکم، فاکتموا علی قالوا: نفعل، قال: فاعلموا ان معشر یهود قد ندموا علی ما صنعوا فیما بینهم و بین محمد، و قد أرسلوا الیه ان قد ندمنا علی ما فعلنا، فهل یرضیک عنا ان نأخذ من القبیلتین من قریش و غطفان رجالا- من اشرافهم، فنعطیکهم، فتضرب أعناقهم، ثم نکون معک علی من بقی منهم؟ فأرسل الیهم ان نعم، فان بعثت إلیکم یهود یلتمسون منکم رهنا من رجالکم، فلا تدفعوا الیهم منکم رجلا واحدا ثم خرج حتی اتی غطفان، فقال:

يا معشر غطفان، أنتم اصلى و عشيرتى، و أحب الناس الى، و لا أراكم تتهموننى! قالوا: صدقت، قال: فاكتموا على، قالوا: نفعل، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، و حذرهم ما حذرهم، فلما كانت ليله السبت فى شوال سنه خمس، و كان مما صنع الله عز و جل لرسوله ان ارسل ابو سفيان و رءوس غطفان الى بنى قريظه عكرمه بن ابى جهل، فى نفر من قريش و غطفان، فقالوا لهم: انا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف و الحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا و نفرغ مما بيننا و بينه، فأرسلوا اليهم ان اليوم السبت، و هو يوم لا نعمل فيه شيئا، و قد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم، و لسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم، يكونون بأيدينا ثقه لنا، حتى نناجز محمدا، فانا نخشى ان ضرستكم الحرب، و اشتد عليكم القتال، ان تشمروا الى بلادكم و تتركونا و الرجل فى بلدنا، و لا طاقه لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذى قالت بنو قريظه، قالت قريش و غطفان: تعلمون و الله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بنى قريظه: انا و الله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا، فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظه حين انتهت الرسل اليهم بهذا: ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم الا ان يقاتلوا، فان وجدوا فرصه انتهزوها، و ان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم، و خلوا بينكم و بين الرجل فى بلادكم فأرسلوا الى قريش و غطفان: انا و الله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا، فأبوا عليهم، و خذل الله بينهم، و بعث الله عز و جل عليهم الريح فى ليال شاتيه شديده البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، و تطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول الله ص ما اختلف من امرهم، و ما فرق الله من جماعتهم، دعا حذيفه بن اليمان، فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى، قال: قال فتى

من اهل الكوفه لحذيفه بن اليمان: يا أبا عبد الله، رايتم رسول الله و صحبتموه! قال: نعم يا بن أخى، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: و الله لقد كنا نجهد، فقال الفتى: و الله لو ادركناه ما تركناه يمشى على الارض، و لحملناه على أعناقنا فقال حذيفه: يا بن أخى، و الله لقد رايتنا مع رسول الله ص بالخندق، و صلى هويا من الليل، ثم التفت إلينا، فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع-يشرط له رسول الله انه يرجع-ادخله الله الجنه؟ فما قام رجل ثم صلى رسول الله ص هويا من الليل، ثم التفت إلينا فقال مثله، فما قام منا رجل، ثم صلى رسول الله ص هويا من الليل، ثم التفت إلينا، [فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع-يشرط له رسول الله الرجعه- اسال الله ان يكون رفيقى فى الجنه؟ فما قام رجل من القوم من شده الخوف و شده الجوع و شده البرد فلما لم يقم احد دعانى رسول الله ص فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقال: يا حذيفه، اذهب فادخل فى القوم فانظر ما يفعلون، و لا تحدثن شيئا حتى تأتينا،] قال: فذهبت فدخلت فى القوم و الريح و جنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرا و لا نارا و لا بناء فقام ابو سفيان بن حرب، فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ جليسه، قال: فأخذت بيد الرجل الذى كان الى جنبى، فقلت: من أنت؟ قال: انا فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان: يا معشر قريش، انكم و الله ما اصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع و الخف ، و أخلفتنا بنو قريظه و بلغنا عنهم الذى نكره، و لقينا من هذه الريح ما ترون، و الله ما تطمئن لنا قدر، و لا تقوم لنا نار، و لا يستمسک لنا بناء، فارتحلوا فانى مرتحل. ثم قام الى جمله و هو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث، فما اطلق عقاله الا و هو قائم، و لو لا عهد رسول الله ص الى الا احدث شيئا حتى آتيه، ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفه:

فرجعت الى رسول الله ص، و هو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه مرحل، فلما رآنى ادخلنى بين رجليه و طرح على طرف المرط ثم ركع و سجد، فاذلقته فلما سلم اخبرته الخبر، و سمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين الى بلادهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق قال: فلما اصبح نبى الله ص انصرف عن الخندق راجعا الى المدينه و المسلمون و وضعوا السلاح .

غزوه بنى قريظه

فلما كانت الظهر، اتى جبريل رسول الله ص - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى- معتجرا بعمامه من استبرق، على بغله عليها رحاله، عليها قطيفه من ديباج، فقال: ا قد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال نعم، قال جبريل: ما وضعت الملائكه السلاح و ما رجعت الان الا من طلب القوم، ان الله يأمرك يا محمد بالسير الى بنى قريظه، و انا عامد الى بنى قريظه. [فامر رسول الله ص مناديا، فاذن فى الناس: ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظه]

ص:۵۸۱

و قدم رسول الله ص علی بن ابی طالب برایته الی بنی قریظه، و ابتدرها الناس، فسار علی بن ابی طالب ع، حتی إذا دنا من الحصون، سمع منها مقاله قبیحه لرسول الله ص منهم، فرجع حتی لقی رسول الله ص بالطریق، فقال: یا رسول الله، لا علیک الا تدنو من هؤلاء الأخابث! قال: لم؟ اظنک سمعت لی منهم أذی! قال: نعم یا رسول الله لو قد راونی لم یقولوا من ذلک شیئا [فلما دنا رسول الله ص من حصونهم، قال: یا اخوان القرده، هل أخزاکم الله، و انزل بکم نقمته!] قالوا: یا أبا القاسم، ما کنت جهولا و مر رسول الله ص علی اصحابه بالصورین قبل ان یصل الی بنی قریظه، فقال: هل مر بکم احد؟ فقالوا: نعم یا رسول الله، قد مر بنا دحیه بن خلیفه الکلبی، علی بغله بیضاء، علیها رحاله علیها قطیفه دیباج، فقال رسول الله ص: ذلک جبریل، بعث الی بنی قریظه یزلزل بهم حصونهم، و یقذف الرعب فی قلوبهم فلما اتی رسول الله ص بنی قریظه، نزل علی بئر من آبارها فی ناحیه من أموالهم، یقال لها بئر انا، فلاحق به الناس، فأتاه رجال من بعد العشاء الآخره، و لم یصلوا العصر، [لقول رسول الله ص: لا یصلین احد العصر] الا فی بنی قریظه، لشیء لم یکن لهم منه بد من حربهم، و أبوا ان یصلوا، لقول النبی ص: حتی تأتوا بنی قریظه، فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخره فما عابهم الله بذلک فی کتابه، و لا عنفهم به رسول الله ص و الحدیث عن محمد بن إسحاق، عن ابیه، عن معبد بن کعب بن مالک الأنصاری

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد ابن عمرو، قال: حدثنى ابى، عن علقمه، عن عائشه، قالت: ضرب رسول الله ص على سعد قبه فى المسجد، و وضع السلاح- -يعنى عند منصرف رسول الله ص من الخندق-و وضع المسلمون السلاح، فجاءه جبريل ع، فقال: اوضعتم السلاح! فو الله ما وضعت الملائكه بعد السلاح، اخرج اليهم فقاتلهم، فدعا رسول الله ص بلامته فلبسها، ثم خرج و خرج المسلمون، فمر ببنى غنم، فقال: من مر بكم؟ قالوا: مر علينا دحيه الكلبى- - و كان يشبه سنته و لحيته و وجهه بجبريل ع-حتى نزل عليهم، و سعد فى قبته التى ضرب عليه رسول الله ص فى المسجد، فحاصرهم شهرا-او خمسا و عشرين ليله- فلما اشتد عليهم الحصار قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله، فاشار ابو لبابه بن عبد المنذر انه الذبح، فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فقال رسول الله ص: انزلوا على حكمه، فنزلوا، فبعث اليه رسول الله ص بحمار باكاف من ليف، فحمل عليه قالت عائشه: لقد كان برا كلمه حتى ما يرى منه الا مثل الخرص. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: و حاصرهم رسول الله ص خمسا و عشرين ليله، حتى جهدهم الحصار، وَ قَذَفَ الله فِي قُلُوبِهِمُ اَلرُّعْبَ - و قد كان حيى بن اخطب دخل على بنى قريظه فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش و غطفان، وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده عليه- فلما أيقنوا ان رسول الله ص غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن اسد لهم: يا معشر يهود، انه قد نزل بكم من الأمر ما ترون، و انى عارض

علیکم خلالا ثلاثا فخـذوا ایها شـئتم! قالوا: و ما هن؟ قال: نتابع هـذا الرجل و نصدقه، فو الله لقد کان تبین لکم انه لنبی مرسل، و انه للـذی کنتم تجـدونه فی کتـابکم، فتـأمنوا علی دمائکم و أموالکم و أبنائکم و نسائکم، قالوا: لا نفارق حکم التوراه ابـدا، و لا نسـتبدل به غیره قال: فإذ ابیتم هذه علی فهلم فلنقتل أبناءنا و نساءنا، ثم نخرج الی محمد و اصـحابه رجالا مصلتین السیوف، و لم نترک وراءنـا ثقلاـ یهمنـا، حتی یحکم الله بیننـا و بین محمـد، فان نهلک نهلک و لم نترک وراءنا شـیئا نخشـی علیه، و ان نظهر فلعمری لنجدن النساء و الأبناء قالوا: نقتل هؤلاء المساکین، فما خیر العیش بعدهم! قال: فإذ ابیتم هذه علی فان اللیله لیله السـبت، و انه عسـی ان یکون محمد و اصـحابه قد أمنوا فیها، فانزلوا لعلنا نصـیب من محمد و اصحابه غره قالوا: نفسد سبتنا، و نحدث فیه ما لم یکن احـدث فیه من کان قبلنا، الا من قـد علمت فاصابه من المسـخ ما لم یخف علیک. قال: ما بات رجل منکم منذ ولدته أمه لیله واحـده من الـدهر حازمـا. قال: ثم انهم بعثوا الی رسول الله ص: ان ابعث إلینا أبا لبابه بن عبـد المنـذر، أخا بنی عمرو بن عوف- و کـانوا حلفـاء الأـوس- نستشـیره فی امرنـا، فأرسـله رسول الله ص الیهم فلمـا راوه قـام الیه الرجـال، و بهش الیه النساء و الصبیـان یبکون فی وجهه، فرق لهم و قـالوا له: یا أبا لبابه، ا تری ان ننزل علی حکم محمـد! قال: نعم، و اشار بیـده الی حلقه: انه الذبـح، قال ابو لبابه: فو الله ما زالت قدمای حتی عرفت انی خنت الله و رسوله. ثم انطلق ابو لبابه علی وجهه، و لم یأت رسول الله ص

حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده، و قال: لا ابرح مكانى هذا حتى يتوب الله على ما صنعت، و عاهد الله الا يطأ بنى قريظه ابدا. و قال: لا يرانى الله فى بلد خنت الله و رسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله ص خبره، و أبطأ عليه-و كان قد استبطأه- [قال: اما لو جاءنى لاستغفرت له، فاما إذ فعل ما فعل، فما انا بالذى اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، ان توبه ابى لبابه انزلت على رسول الله ص: و هو فى بيت أم سلمه. قالت أم سلمه: فسمعت رسول الله ص من السحر يضحك فقلت: مم تضحك يا رسول الله، اضحك الله سنك! قال: تيب على ابى لبابه، فقلت: الا ابشره بذلك يا رسول الله! قال: بلى ان شئت، قال: فقامت على باب حجرتها-و ذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب- فقالت: يا أبا لبابه، ابشر فقد تاب الله عليك قال: فثار الناس اليه ليطلقوه، فقال: لا و الله حتى يكون رسول الله ص هو الذى يطلقنى بيده، فلما مر عليه خارجا الى الصبح اطلقه. قال ابن إسحاق: ثم ان ثعلبه بن سعيه و اسيد بن سعيه، و اسد ابن عبيد- و هم نفر من بنى هدل، ليسوا من بنى قريظه و لا النضير، نسبهم فوق ذلك-هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليله التى نزلت فيها قريظه على حكم رسول الله ص- و خرج فى تلك الليله عمرو بن

سعدی القرظی، فمر بحرس رسول الله ص، و علیه محمد بن مسلمه الأنصاری تلک اللیله، فلما رآه قال: من هذا؟ قال: عمرو بن سعدی- و کان عمرو قد أبی ان یدخل مع بنی قریظه فی غدرهم برسول الله ص، و قال: لا اغدر بمحمد ابدا-فقال محمد بن مسلمه حین عرفه: اللهم لا تحرمنی عثرات الکرام، ثم خلی سبیله، فخرج علی وجهه حتی بات فی مسجد رسول الله ص بالمدینه تلک اللیله ثم ذهب فلا- یدری این ذهب من ارض الله الی یومه هذا! فذکر لرسول الله ص شانه، [فقال: ذاک رجل نجاه الله بوفائه] . قال ابن إسحاق: و بعض الناس یزعم انه کان اوثق برمه فیمن اوثق من بنی قریظه حین نزلوا علی حکم رسول الله ص، فأصبحت رمته ملقاه لا یدری این ذهب، فقال رسول الله ص فیه تلک المقاله و الله اعلم. قال ابن إسحاق فلما أصبحوا نزلوا علی حکم رسول الله ص ، فتواثبت الأوس، فقالوا: یا رسول الله، انهم موالینا دون الخزرج، و قد فعلت فی موالی الخزرج بالأمس ما قد علمت-و قد کان رسول الله ص قبل بنی قریظه حاصر بنی قینقاع، و کانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا علی حکمه، فسأله إیاهم عبد الله بن ابی بن سلول، فوهبهم له فلما کلمه الأوس [قال رسول الله ص: الا ترضون یا معشر الأوس ان یحکم فیهم رجل منکم! قالوا: بلی، قال: فذاک الی سعد بن معاذ] - و کان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله ص فی خیمه امراه من اسلم یقال لها رفیده فی مسجده، کانت تداوی الجرحی، و تحتسب بنفسها علی خدمه من کانت به ضیعه من المسلمین، و کان رسول الله ص قد قال لقومه حین اصابه السهم بالخندق: اجعلوه فی خیمه رفیده، حتی اعوده من قریب-فلما

حكمه رسول الله ص فى بنى قريظه، أتاه قومه، فاحتملوه على حمار قد وطئوا له بوساده من ادم- و كان رجلا جسيما- ثم أقبلوا معه الى رسول الله ص، و هم يقولون: يا أبا عمرو، احسن فى مواليك، فان رسول الله ص انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال: قد انى لسعد الا تأخذه فى الله لومه لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى عبد الاشهل، فنعى لهم رجال بنى قريظه قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التى سمع منه. قال ابو جعفر: فلما انتهى سعد الى رسول الله ص و المسلمين، قال رسول الله ص- فيما حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابى، عن علقمه: فى حديث ذكره، قال: قال ابو سعيد الخدرى: فلما طلع -يعنى سعدا- [قال رسول الله ص: قوموا الى سيدكم- او قال: الى خيركم- فانزلوه، فقال رسول الله ص: احكم فيهم، قال: فانى احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم، و ان تسبى ذراريهم و ان تقسم أموالهم فقال: لقد حكمت فيهم بحكم الله و حكم رسوله] . رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: و اما ابن إسحاق فانه قال فى حديثه: فلما انتهى سعد الى رسول الله ص و المسلمون، قال رسول الله ص: قوموا الى سيدكم، فقاموا اليه، فقالوا: يا أبا عمرو، ان رسول الله ص قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت! قالوا: نعم، قال: و على من هاهنا؟ -فى الناحيه التى فيها رسول

الله ص، و هو معرض عن رسول الله ص اجلالا- له-فقال رسول الله ص: نعم، قال سعد: فانى احكم فيهم بان تقتل الرجال، و تقسم الأموال، و تسبى الذرارى و النساء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن علقمه بن وقاص الليثى، [قال: قال رسول الله ص لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعه ارقعه] . قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله ص فى دار ابنه الحارث، امراه من بنى النجار ثم خرج رسول الله ص الى سوق المدينه التى هى سوقها اليوم، فخندق بها خنادق، ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق، يخرج بهم اليه إرسالا، و فيهم عدو الله حيى بن اخطب، و كعب بن اسد، راس القوم، و هم ستمائه او سبعمائه، المكثر لهم يقول: كانوا من الثمانمائه الى التسعمائه و قد قالوا لكعب بن اسد- و هم يذهب بهم الى رسول الله ص إرسالا-: يا كعب، ما ترى ما يصنع بنا! فقال كعب: فى كل موطن لا تعقلون: الا ترون الداعى لا ينزع، و انه من ذهب به منكم لا يرجع، هو و الله القتل! فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله ص ، و اتى بحيى بن اخطب عدو الله و عليه حله له فقاحيه قد شققها عليه من كل ناحيه كموضع الأنمله، انمله انمله، لئلا يسلبها، مجموعه يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله ص، قال: اما و الله ما لمت نفسى فى عداوتك، و لكنه من يخذل الله يخذل

ثم اقبل على الناس، فقال: ايها الناس، انه لا باس بأمر الله، كتاب الله و قدره، و ملحمه قد كتبت على بنى إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه، فقال جبل بن جوال الثعلبى: لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها و قلقل يبغى العز كل مقلقل

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، عن عائشه، قالت: لم يقتل من نسائهم الا امراه واحده قالت: و الله انها لعندى تحدث معى، و تضحك ظهرا و بطنا، و رسول الله ص يقتل رجالهم بالسوق، إذ هتف هاتف باسمها: اين فلانه؟ قالت: انا و الله قالت: قلت: ويلك ما لك! قالت: اقتل! قلت: و لم؟ قالت: حدث احدثته. قالت: فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشه تقول: ما انسى عجبا منها، طيب نفس و كثره ضحك، و قد عرفت انها تقتل! و كان ثابت بن قيس بن شماس- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى- اتى الزبير بن باطا القرظى- و كان يكنى أبا عبد الرحمن- و كان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهليه قال محمد: مما ذكر لى بعض ولد الزبير، انه كان من عليه يوم بعاث، اخذه فجز ناصيته، ثم خلى سبيله-فجاءه و هو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفنى؟ قال: و هل يجهل مثلى مثلك!

قـال: انی قـد اردت ان اجزیک بیـدک عنـدی، قال: ان الکریم یجزی الکریم ثم اتی ثابت رسول الله ص، فقال: یا رسول الله، قد کانت للزبیر عنـدی ید، و له علی منه، و قد احببت ان أجزیه بها، فهب لی دمه فقال رسول الله ص: هو لک، فأتاه فقال: ان رسول الله ص قـد وهب لی دمـک فهو لک، قال: شـیخ کبیر لا اهل له و لا ولـد، فما یصـنع بالحیاه! فاتی ثابت رسول الله ص ، فقال: یا رسول الله، اهله و ولـده، قـال: هم لـک، فأتـاه فقـال: ان رسول الله ص قـد أعطـانی امرأتـک و ولـدک فهم لـک. قال: اهل بیت بالحجـاز لاـ مـال لهم، فمـا بقاؤهم! فاتی ثابت رسول الله ص، فقال: یا رسول الله، ماله! قال: هو لک، فأتاه فقال: ان رسول الله قد أعطانی مالک فهو لک، قال: ای ثابت! ما فعل الذی کان وجهه مرآه صـینیه تتراءی فیها عذاری الحی، کعب بن اسد؟ قال: قتل، قـال: فما فعل سـید الحاضـر و البادی، حیی بن اخطب؟ قال: قتل، قال: فما فعل مقـدمتنا إذا شـددنا، و حامیتنا إذا کررنا، عزال بن شمویـل؟ قال: قتل، قال: فما فعل المجلسان-یعنی بنی کعب بن قریظه و بنی عمرو بن قریظه- قال: ذهبوا، قتلوا قال: فانی اسالک بیـدی عنـدک یـا ثـابت، الاـ ألحقتنی بـالقوم، فو الله ما فی العیش بعـد هؤلاء من خیر، فما انا بصابر الله قبله دلو نضـح حتی القی الأحبه! فقـدمه ثابت فضـرب عنقه، فلما بلغ أبا بکر قوله: القی الأحبه قال: یلقاهم و الله فی نار جهنم خالـدا فیها مخلـدا ابـدا فقال ثابت بن قیس بن الشماس فی ذلک، یذکر الزبیر بن باطا:

وفت ذمتی انی کریم و اننی صبور إذا ما القوم حادوا عن الصبر

و کان زبیر اعظم الناس منه علی فلما شد کوعاه بالأسر

اتیت رسول الله کیما افکه و کان رسول الله بحرا لنا یجری

[قال: و کان رسول الله ص قد امر بقتل من انبت منهم] . فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، ۳ عن أیوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابی صعصعه، أخی بنی عدی بن النجار، ان سلمی بنت قیس أم المنذر اخت سلیط بن قیس ۳ - و کانت احدی خالات رسول الله ص، قد صلت معه القبلتین، و بایعته بیعه النساء- سألته رفاعه بن شمویل القرظی- و کان رجلا- قد بلغ و لاذ بها، و کان یعرفهم قبل ذلک-فقالت: یا نبی الله، بابی أنت و أمی! هب لی رفاعه بن شمویل، فانه قد زعم انه سیصلی، و یأکل لحم الجمل، فوهبه لها، فاستحیته. قال ابن إسحاق: ثم ان رسول الله ص قسم اموال بنی قریظه و نساءهم و ابناءهم علی المسلمین، و اعلم فی ذلک الیوم سهمان الخیل و سهمان الرجال، و اخرج منها الخمس، فکان للفارس ثلاثه اسهم، للفرس سهمان و لفارسه سهم، و للراجل ممن لیس له فرس سهم، و کانت الخیل یوم بنی قریظه سته و ثلاثین فرسا، و کان أول فیء وقع فیه السهمان و اخرج منه الخمس، فعلی سنتها و ما مضی من رسول الله ص فیها وقعت المقاسم، و مضت السنه فی المغازی، و لم یکن یسهم للخیل إذا کانت مع الرجل الا لفرسین. ثم بعث رسول الله ص سعد بن زید الأنصاری،

أخا بنی عبد الاشهل بسبایا من سبایا بنی قریظه الی نجد، فابتاع له بهم خیلا و سلاحا، و کان رسول الله ص قد اصطفی لنفسه من نسائهم ریحانه بنت عمرو بن خنافه احدی نساء بنی عمرو بن قریظه، فکانت عند رسول الله ص حتی توفی عنها و هی فی ملکه، و قد کان رسول الله ص عرض علیها ان یتزوجها، و یضرب علیها الحجاب، فقالت: یا رسول الله، بل تترکنی فی ملکک فهو اخف علی و علیک فترکها، و قد کانت حین سباها رسول الله ص قد تعصت بالإسلام، و أبت الا الیهودیه، فعزلها رسول الله ص و وجد فی نفسه لذلک من امرها، فبینا هو مع اصحابه إذ سمع وقع نعلین خلفه، فقال: ان هذا لثعلبه بن سعیه یبشرنی باسلام ریحانه، فجاءه فقال: یا رسول الله، قد اسلمت ریحانه، فسره ذلک. فلما انقضی شان بنی قریظه انفجر جرح سعد بن معاذ، و ذلک انه دعا -کما حدثنی ابن وکیع، قال: حدثنا ابن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنی ابی، عن علقمه، فی خبر ذکره عن عائشه: ثم دعا سعد بن معاذ- یعنی بعد ان حکم فی بنی قریظه ما حکم-فقال: اللهم انک قد علمت انه لم یکن قوم أحب الی ان اقاتل او اجاهد من قوم کذبوا رسولک اللهم ان کنت ابقیت من حرب قریش علی رسولک شیئا فأبقنی لها، و ان کنت قد قطعت الحرب بینه و بینهم فاقبضنی إلیک فانفجر کلمه، فرجعه رسول الله ص الی خیمته التی ضربت علیه فی المسجد قالت عائشه: فحضره رسول الله ص، و ابو بکر، و عمر، فو الذی نفس محمد بیده، انی لاعرف بکاء ابی بکر من بکاء عمر و انی لفی حجرتی قالت: و کانوا کما قال الله عز و جل: « رُحَمٰاءُ بَیْنَهُمْ »

قال علقمه: ای أمه! کیف کان یصنع رسول الله ص؟ قالت: کانت عینه لا تدمع علی احد، و لکنه کان إذا اشتد وجده علی احد، او إذا وجد فإنما هو آخذ بلحیته حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی ابن إسحاق، قال: لم یقتل من المسلمین یوم الخندق الا سته نفر، و قتل من المشرکین ثلاثه نفر، و قتل یوم بنی قریظه خلاد بن سوید بن ثعلبه بن عمرو ابن بلحارث بن الخزرج، طرحت علیه رحی فشدخته شدخا شدیدا. و مات ابو سنان بن محصن بن حرثان، أخو بنی اسد بن خزیمه، و رسول الله ص محاصر بنی قریظه، فدفن فی مقبره بنی قریظه. [و لما انصرف رسول الله ص عن الخندق، قال: الان نغزوهم -یعنی قریشا- و لا یغزوننا،] فکان کذلک حتی فتح الله تعالی علی رسوله ص مکه. و کان فتح بنی قریظه فی ذی القعده او فی صدر ذی الحجه، فی قول ابن إسحاق و اما الواقدی فانه قال: غزاهم رسول الله ص فی ذی القعده، للیال بقین منه، و زعم ان رسول الله ص امر ان یشق لبنی قریظه فی الارض اخادید ثم جلس، فجعل علی و الزبیر یضربان أعناقهم بین یدیه، و زعم ان المرأه التی قتلها النبی ص یومئذ کانت تسمی بنانه، امراه الحکم القرظی، کانت قتلت خلاد بن سوید، رمت علیه رحی، فدعا له رسول الله ص، فضرب عنقها بخلاد بن سوید. و اختلف فی وقت غزوه النبی ص بنی المصطلق، و هی الغزوه التی یقال لها غزوه المریسیع- و المریسیع اسم ماء من میاه خزاعه بناحیه قدید الی الساحل- فقال: ابن إسحاق- فیما حدثنا ابن حمید،

قال: حدثنا سلمه، عنه، ان رسول الله ص غزا بنى المصطلق من خزاعه، فى شعبان سنه ست من الهجره. و قال الواقدى: غزا رسول الله ص المريسيع فى شعبان سنه خمس من الهجره و زعم ان غزوه الخندق و غزوه بنى قريظه كانتا بعد المريسيع لحرب بنى المصطلق من خزاعه. و زعم ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه- ان النبى ص انصرف بعد فراغه من بنى قريظه، و ذلك فى آخر ذى القعده او فى صدر ذى الحجه- فأقام بالمدينه ذا الحجه و المحرم و صفرا و شهرى ربيع، و ولى الحجه فى سنه خمس المشركون

ص:۵۹۴

ذكر الاحداث التى كانت فى

سنه ست من الهجره

غزوه بنى لحيان

قال ابو جعفر: و خرج رسول الله ص فى جمادى الاولى على راس سته اشهر من فتح بنى قريظه الى بنى لحيان، يطلب باصحاب الرجيع، خبيب بن عدى و اصحابه، و اظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غره فخرج من المدينه، فسلك على غراب جبل بناحيه المدينه على طريقه الى الشام ثم على مخيض، ثم على البتراء، ثم صفق ذات اليسار، ثم على يين، ثم على صخيرات اليمام، ثم استقام به الطريق على المحجه من طريق مكه، فاغذ السير سريعا، حتى نزل على غران، و هى منازل بنى لحيان- و غران واد بين أمج و عسفان- الى بلد يقال له سايه، فوجدهم قد حذروا و تمنعوا فى رءوس الجبال، فلما نزلها رسول الله ص و اخطاه من غرتهم ما اراد، قال: لو انا هبطنا عسفان لراى اهل مكه انا قد جئنا مكه فخرج فى مائتى راكب من اصحابه حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين من اصحابه، حتى بلغا كراع الغميم، ثم كرا و راح قافلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق. -قال: و الحديث فى غزوه بنى لحيان- عن عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابى بكر، عن عبيد الله بن كعب. قال ابن إسحاق: ثم قدم رسول الله ص المدينه، فلم يقم الا ليالى قلائل حتى اغار عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر الفزارى فى خيل لغطفان على لقاح رسول الله ص بالغابه، و فيها رجل من بنى غفار و امراته، فقتلوا الرجل و احتملوا المرأه فى اللقاح

غزوه ذی قرد

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابی بکر و من لا اتهم، عن عبید الله بن کعب بن مالک، کل قد حدث فی غزوه ذی قرد بعض الحدیث، انه أول من نذر بهم سلمه بن عمرو بن الاکوع الأسلمی، غدا یرید الغابه متوشحا قوسه و نبله، و معه غلام لطلحه بن عبد الله. و اما الروایه عن سلمه بن الاکوع بهذه الغزوه من رسول الله ص بعد مقدمه المدینه، منصرفا من مکه عام الحدیبیه، فان کان ذلک صحیحا، فینبغی ان یکون ما روی عن سلمه بن الاکوع کان اما فی ذی الحجه من سنه ست من الهجره، و اما فی أول سنه سبع، و ذلک ان انصراف رسول الله ص من مکه الی المدینه عام الحدیبیه کان فی ذی الحجه من سنه ست من الهجره، و بین الوقت الذی وقته ابن إسحاق لغزوه ذی قرد و الوقت الذی روی عن سلمه بن الاکوع قریب من سته اشهر حدثنا حدیث سلمه بن الاکوع ۹ الحسن بن یحیی، قال: حدثنا ابو عامر العقدی، قال: حدثنا عکرمه بن عمار الیمامی، عن ایاس بن سلمه، عن ابیه، قال: أقبلنا مع رسول الله ص الی المدینه- یعنی بعد صلح الحدیبیه- فبعث رسول الله ص بظهره مع رباح غلام رسول الله، و خرجت معه بفرس لطلحه بن عبید الله. فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عیینه قد اغار علی ظهر رسول الله ص ، فاستاقه اجمع، و قتل راعیه قلت: یا رباح، خذ هذا الفرس و ابلغه طلحه و اخبر رسول الله ان المشرکین قد أغاروا علی سرحه ثم قمت

ص:۵۹۶

على اكمه فاستقبلت المدينه، فناديت ثلاثه أصوات: يا صباحاه! ثم خرجت فى آثار القوم ارميهم بالنبل، و ارتجز و اقول: انا ابن الاـكوع، و اليوم يوم الرضع. قال: فو الله ما زلت ارميهم و اعقر بهم، فإذا رجع الى فارس منهم اتيت شجره و قعدت فى أصلها، فرميته فعقرت به، و إذا تضايق الجبل فدخلوا فى متضايق علوت الجبل، ثم ارديهم بالحجاره، فو الله ما زلت كذلك حتى ما خلق الله بعيرا من ظهر رسول الله ص الاـ جعلته وراء ظهرى، و خلوا بينى و بينه و حتى القوا اكثر من ثلاـثين رمحا و ثلاـثين برده، يستخفون بها لا يلقون شيئا الا جعلت عليه آراما حتى يعرفه رسول الله ص و اصحابه، حتى إذا انتهوا الى متضايق من ثنيه و إذا هم قد أتاهم عيينه بن حصن بن بدر ممدا، فقعدوا يتضحون، و قعدت على قرن فوقهم، فنظر

عیینه، فقال: ما الذی اری؟ قالوا: لقینا من هذا البرح، لا و الله ما فارقنا هذا منذ غلس، یرمینا حتی استنقذ کل شیء فی أیدینا. قال: فلیقم الیه منکم اربعه فعمد الی اربعه منهم فلما امکنونی من الکلام، قلت: ا تعرفونی؟ قالوا: من أنت؟ قلت: سلمه بن الاکوع، و الذی کرم وجه محمد لا اطلب أحدا منکم الا أدرکته، و لا یطلبنی رجل منکم فیدرکنی قال احدهم: انا أظن، قال: فرجعوا فما برحت مکانی ذاک حتی نظرت الی فوارس رسول الله ص یتخللون الشجر، اولهم الاخرم الأسدی، و علی اثره ابو قتاده الأنصاری، و علی اثره المقداد بن الأسود الکندی، فأخذت بعنان فرس الاخرم، فولوا مدبرین، فقلت: یا اخرم، ان القوم قلیل، فاحذرهم لا یقتطعوک حتی یلحق بنا رسول الله و اصحابه فقال: یا سلمه، ان کنت تؤمن بالله و الیوم الآخر، و تعلم ان الجنه حق و النار حق، فلا تحل بینی و بین الشهاده قال: فحلیته، فالتقی هو و عبد الرحمن بن عیینه، فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه، فطعنه عبد الرحمن فقتله، و تحول عبد الرحمن علی فرسه، و لحق ابو قتاده عبد الرحمن فطعنه و قتله، و عقر عبد الرحمن بابی قتاده فرسه، و تحول ابو قتاده علی فرس الاخرم، فانطلقوا هاربین. قال سلمه: فو الذی کرم وجه محمد، لتبعتهم اعدو علی رجلی، حتی ما اری ورائی من اصحاب محمد ص و لا غبارهم شیئا. قال: و یعدلون قبل غروب الشمس الی شعب فیه ماء یقال له ذو قرد

يشربون منه و هم عطاش، فنظروا الى اعدو فى آثارهم، فحليتهم فما ذاقوا منه قطره. قال: و يسندون فى ثنيه ذى اثير، و يعطف على واحد فارشقه بسهم فيقع فى نغض كتفه، فقلت: خذها و انا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع فقال: ا كوعى غدوه! قلت: نعم يا عدو نفسه، و إذا فرسان على الثنيه، فجئت بهما اقودهما الى رسول الله و لحقنى عامر عمى بعد ما اظلمت بسطيحه فيها مذقه من لبن، و سطيحه فيها ماء، فتوضأت و صليت و شربت، ثم جئت الى رسول الله ص و هو على الماء الذى حليتهم عنه، عند ذى قرد، و إذا رسول الله قد أخذ تلك الإبل التى استنقذت من العدو، و كل رمح، و كل برده، و إذا بلال قد نحر ناقه من الإبل التى استنقذت من العدو، فهو يشوى لرسول الله ص من كبدها و سنامها، فقلت: يا رسول الله، خلنى فلانتخب مائه رجل من القوم، فاتبع القوم فلا يبقى منهم عين. فضحك رسول الله ص حتى بدا–و قد بانت–نواجذه. فى ضوء النار ثم قال: ا كنت فاعلا! فقلت: اى و الذى اكرمك!

ص:۵۹۹

فلما أصبحنا قال رسول الله انهم ليقرون بأرض غطفان قال، فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزورا، فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غبارا، فقالوا: اتيتم! فخرجوا هاربين، فلما أصبحنا [قال رسول الله ص: خير فرساننا اليوم ابو قتاده، و خير رجالتنا سلمه بن الاكوع] ثم أعطانى رسول الله ص سهمين سهم الفارس، و سهم الراجل، فجمعهما لى جمعيا، ثم اردفنى رسول الله وراءه على العضباء، راجعين الى المدينه فبينما نحن نسير، و كان رجل من الانصار لا يسبق شدا فجعل يقول: الا من مسابق! فقال ذاك مرارا، فلما سمعته قلت: ا ما تكرم كريما و لا تهاب شريفا! فقال: لا، الا ان يكون رسول الله، فقلت: يا رسول الله، بابى أنت و أمى! ائذن لى فلاسابق الرجل! قال: ان شئت، قال: فطفرت فعدوت، فربطت شرفا او شرفين فالحقه و اصكه بين كتفيه، فقلت: سبقتك و الله! فقال: انى أظن، فسبقته الى المدينه، فلم نمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق و معه غلام لطلحه بن عبيد الله - يعنى مع سلمه بن الاكوع- معه فرس له يقوده، حتى إذا علا على ثنيه الوداع نظر الى بعض خيولهم، فأشرف فى ناحيه سلع، ثم صرخ: وا صباحاه! ثم خرج يشتد فى آثار القوم-و كان مثل السبع-حتى لحق بالقوم، فجعل يردهم بالنبل، و يقول إذا رمى: خذها منى و انا ابن الاكوع، و اليوم يوم الرضع. فإذا وجهت الخيل نحوه، انطلق هاربا، ثم عارضهم، فإذا امكنه الرمى رمى، ثم قال: خذها و انا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع قال: فيقول قائلهم: اويكعنا هو أول النهار. قال: و بلغ رسول الله ص صياح ابن الاكوع، فصرخ بالمدينه: الفزع الفزع! ، فتتامت الخيول الى رسول الله ص ، فكان أول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن عمرو. ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ص بعد المقداد من الانصار، عباد بن بشر بن وقش بن زغبه بن زعوراء، أخو بنى عبد الاشهل ٣ ، و سعد بن زيد، احد بنى كعب بن عبد الاشهل ٣ ، و اسيد بن ظهير أخو بنى حارثه بن الحارث- يشك فيه- و عكاشه بن محصن، أخو بنى اسد بن خزيمه ٣ ، و محرز بن نضله، أخو بنى اسد بن خزيمه ٣ ، و ابو قتاده الحارث بن ربعى، أخو بنى سلمه ٣ ، و ابو عياش، و هو عبيد بن زيد بن صامت، أخو بنى زريق. فلما اجتمعوا الى رسول الله ص امر عليهم سعد بن زيد. ثم قال: اخرج فى طلب القوم حتى الحقك فى الناس. و قد قال رسول الله ص- فيما بلغنى عن رجال من بنى زريق- لأبى عياش: يا أبا عياش، لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس منك فلحق بالقوم! قال ابو عياش: فقلت: يا رسول الله، انا

افرس النـاس، ثم ضـربت الفرس، فو الله مـا جرى خمسـين ذراعـا حـتى طرحنى، فعجبت ان رسول الله ص يقول: لو أعطيه افرس منـک! و اقول: انـا افرس النـاس فزعم رجـال من بنى زريق ان رسول الله ص اعطى فرس ابى عياش معاذ بن ماعص-او عائـذ بن ماعص- ابن قيس بن خلده- و كان ثامنا-و بعض الناس يعد سـلمه بن عمرو بن الاكوع احد الثمانيه، و يطرح اسـيد بن ظهير أخا بنى حارثه، و لم يكن سـلمه يومئـذ فارسا، و كان أول من لحق بالقوم على رجليه، فخرج الفرسان فى طلب القوم، حتى تلاحقوا. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: و حـدثنى محمد بن إسـحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضـله، أخو بنى اسـد بن خزيمه- و يقال لمحرز: الاخرم، و يقال له : قمير- و ان الفزع لما كان، جال فرس لمحمود بن مسـلمه فى الحائط حين سمع صاهله الخيل، و كان فرسا صنيعا جاما، فقال نساء من نساء بنى عبد الاشهل حين راى الفرس يجول فى الحائط بجـذع من نخـل هو مربوط به: يا قمير، هل لک فى ان تركب هـذا الفرس-فانه كما ترى- ثم تلحق برسول الله ص و بالمسـلمين! قـال: نعم، فـأعطنيه ايـاه، فخرج عليه، فلم ينشب ان بـذ الخيل بجمامه حتى ادرک القوم، فوقف لهم بين ايـديهم، ثم قال: قفوا معشـر اللكيعه حتى يلحق بكم من وراءكم من ادباركم من المهاجرين و الانصار. قال: و حمل عليه رجل منهم فقتله، و جال الفرس فلم يقدروا عليه،

حتی وقف علی آریه فی بنی عبد الاشهل، فلم یقتل من المسلمین غیره، و کان اسم فرس محمود ذا اللمه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عمن لا یتهم، عن عبید الله بن کعب بن مالک الأنصاری، ان محرزا انما کان علی فرس لعکاشه بن محصن یقال له الجناح، فقتل محرز، و استلب الجناح و لما تلاحقت الخیول قتل ابو قتاده الحارث بن ربعی أخو بنی سلمه، حبیب بن عیینه بن حصن، و غشاه ببردته، ثم لحق بالناس، و اقبل رسول الله ص و المسلمون، فإذا حبیب مسجی ببرده ابی قتاده، فاسترجع الناس، و قالوا: قتل ابو قتاده، فقال رسول الله ص: لیس بابی قتاده، و لکنه قتیل لأبی قتاده، وضع علیه بردته، لتعرفوا انه صاحبه و ادرک عکاشه ابن محصن اوبارا و ابنه عمرو بن اوبار علی بعیر واحد، فانتظمهما بالرمح فقتلهما جمیعا، و استنقذوا بعض اللقاح و سار رسول الله ص. حتی نزل بالجبل من ذی قرد، و تلاحق به الناس، فنزل رسول الله ص ، و اقام علیه یوما و لیله فقال له سلمه بن الاکوع: یا رسول الله، لو سرحتنی فی مائه رجل لاستنقذت بقیه السرح، و أخذت باعناق القوم فقال رسول الله ص– فیما بلغنی: انهم الان لیغبقون فی غطفان. و قسم رسول الله ص فی اصحابه فی کل مائه جزورا،

ص:۶۰۳

فأقاموا عليها، ثم رجع رسول الله ص قافلا حتى قدم المدينه. فأقام بها بعض جمادى الآخره و رجب ثم غزا بالمصطلق من خزاعه في شعبان سنه ست

ذكر غزوه بنى المصطلق

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل و على بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، و عن عبد الله بن ابى بكر و عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله ص ان بلمصطلق يجتمعون له، و قائدهم الحارث بن ابى ضرار، ابو جويريه بنت الحارث، زوج النبى ص، فلما سمع بهم رسول الله ص خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم، يقال له: المريسيع، من ناحيه قديد الى الساحل، فتزاحف الناس و اقتتلوا قتالا شديدا، فهزم الله بنى المصطلق، و قتل من قتل منهم، و نفل رسول الله ص ابناءهم و نساءهم و أموالهم، فافاءهم الله عليه. و قد اصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث ابن بكر، يقال له هشام بن صبابه، اصابه رجل من الانصار من رهط عباده ابن الصامت، و هو يرى انه من العدو، فقتله خطا

فبينـا النـاس على ذلـك الماء وردت وارده الناس، و مع عمر بن الخطاب اجير له من بنى غفار يقال له جهجاه بن سـعيد، يقود له فرسه، فازدحم جهجاه و سـنان الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهنى: يا معشر الانصار، و صرخ جهجـاه: يا معشـر المهاجرين، فغضب عبـد الله بن ابى بن سـلول، و عنـده رهط من قومه، فيهم زيـد بن ارقم غلام حـديث السن، فقال: ا قـد فعلوها! قـد نافرونا و كاثرونا فى بلادنا، و الله ما عدونا و جلابيب قريش ما قال القائل: سـمن كلبك يأكلك، اما و الله لَئِنْ رَجَعْنٰا إِلَى اَلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ اَلْأَعَزُّ مِنْهَا اَلْأَذَلَّ! ثم اقبل على من حضـره من قومه، فقال: هـذا ما فعلتم بانفسـكم! أحللتموهم بلادكم، و قاسمتموهم أموالكم! اما و الله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم. فسمع ذلك زيد بن ارقم، فمشى به الى رسول الله ص، و ذلك عند فراغ رسول الله ص من عدوه فاخبره الخبر

ص:۶۰۵

و عنـده عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله مر به عباد بن بشـر بن وقش فليقتله، [فقال رسول الله ص: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس: ان محمدا يقتل اصحابه!] لا، و لكن اذن بالرحيل-و ذلك فى ساعه لم يكن رسول الله ص يرتحل فيها-فارتحل الناس، و قد مشـى عبد الله بن ابى بن سـلول الى رسول الله ص حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله: ما قلت ما قال، و لا تكلمت به-و كان عبد الله بن ابى فى قومه شـريفا عظيما- فقال من حضـر رسول الله ص من اصحابه من الانصار: يا رسول الله، عسى ان يكون الغلام أوهم فى حديثه و لم يحفظ ما قال الرجل! حدبا على عبد الله بن ابى و دفعا عنه. فلما استقل رسول الله ص و سار، لقيه اسيد بن حضير، فحياه تحيه النبوه، و سلم عليه، ثم قال: يا رسول الله، لقد رحت فى ساعه منكره ما كنت تروح فيها! [فقـال له رسول الله ص: او مـا بلغـك مـا قال صاحبكم! قال: و اى صاحب يا رسول الله! قال: عبـد الله بن ابى، قال: و ما قال؟ قال: زعم انه ان رجع الى المـدينه اخرج اَلْأَعَزُّ مِنْهَا اَلْأَذَلَّ، قال اسـيد: فأنت و الله يا رسول الله تخرجه ان شـئت، هو و الله الـذليل و أنت العزيز! ثم قـال: يـا رسول الله، ارفق به فو الله لقـد جـاء الله بك، و ان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فانه ليرى انك قـد اسـتلبته ملكا] . ثم متن رسول الله ص بالناس يومهم ذلك حتى امسى، و ليلتهم حتى اصبح، و صدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس

ثم نزل بالناس، فلم یکن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نیاما، و انما فعل ذلک رسول الله ص لیشغل الناس عن الحدیث الذی کان بالأمس من حدیث عبد الله بن ابی. ثم راح بالناس، و سلک الحجاز حتی نزل علی ماء بالحجاز فویق النقیع، یقال له نقعاء، فلما راح رسول الله ص هبت علی الناس ریح شدیده آذتهم، و تخوفوها، [فقال رسول الله ص: لاـ تخافوا، فإنما هبت لموت عظیم من عظماء الکفار، فلما قدموا المدینه وجدوا رفاعه بن زید بن التابوت، احد بنی قینقاع- و کان من عظماء یهود، و کهفا للمنافقین- قد مات فی ذلک الیوم] . و نزلت السوره التی ذکر الله فیها المنافقین فی عبد الله بن ابی بن سلول و من کان معه علی مثل امره، فقال: « إِذٰا جٰاءَکَ اَلْمُنٰافِقُونَ » ، [فلما نزلت هذه السوره أخذ رسول الله ص باذن زید بن ارقم فقال: هذا الذی اوفی الله باذنه] . حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا یحیی بن آدم، قال: حدثنا إسرائیل، عن ابی إسحاق، عن زید بن ارقم، قال: خرجت مع عمی فی غزاه، فسمعت عبد الله بن ابی بن سلول یقول لأصحابه: « لاـ تُنْفِقُوا عَلیٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اَللّٰهِ » و الله، « لَئِنْ رَجَعْنٰا إِلَی اَلْمَدِینَهِ لَیُخْرِجَنَّ اَلْأَعَزُّ مِنْهَا اَلْأَذَلَّ » ، فذکرت ذلک لعمی، فذکره عمی لرسول الله ص، فأرسل الی

فحـدثته، فأرسل الى عبـد الله و اصـحابه، فحلفوا ما قالوا، قال: فكـذبنى رسول الله ص و صـدقه، فأصابنى هم لم يصـبنى مثله قط، فجلست فى الـبيت، فقـال لى عمى: مـا اردت الى ان كـذبك رسـول الله و مقتـك! قـال: حـتى انزل الله عز و جـل: « إِذا جٰاءَكَ اَلْمُنٰافِقُونَ » ، قال: فبعث الى رسول الله ص فقرأها، [ثم قال: ان الله صدقك يا زيد] . رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق و بلغ عبد الله بن عبد الله بن ابى الذى كان من امر ابيه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان عبد الله بن عبد الله بن ابى ابن سلول اتى رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، انه قد بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابى- فيمـا بلغـك عنه-فـان كنت فاعلا- فمرنى به، فانـا احمل إليك راسه، فو الله لقـد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالده منى، و انى أخشى ان تامر به غيرى فيقتله، فلا تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابى يمشى فى الناس فاقتله، فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار، [فقال رسول الله ص: بل نرفق به و نحسن صـحبته ما بقى معنا] و جعل بعـد ذلك إذا احـدث الحدث، كان قومه هم الـذين يعاتبونه و يأخـذونه، و يعنفونه و يتوعـدونه، فقال رسول الله ص لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شانهم: كيف ترى يا عمر! اما و الله لو قتلته يوم أمرتنى بقتله، لارعدت له آنف لو أمرتها اليوم

بقتله لقتلته قال: فقال عمر: قد و الله علمت، لامر رسول الله اعظم بركه من امرى. قال: و قدم مقيس بن صبابه من مكه مسلما فيما يظهر، فقال: يا رسول الله، جئتك مسلما و جئت اطلب ديه أخى قتل خطا فامر له رسول الله ص بديه أخيه هشام بن صبابه، فأقام عند رسول الله ص غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج الى مكه مرتدا، فقال فى شعر: شفى النفس ان قد بات بالقاع مسندا تضرج ثوبيه دماء الاخادع

و كانت هموم النفس من قبل قتله تلم، فتحمينى وطاء المضاجع

حللت به و ترى، و أدركت ثؤرتى و كنت الى الأوثان أول راجع

تارت به فهرا و حملت عقله سراه بنى النجار ارباب فارع

و قال مقيس بن صبابه أيضا: جللته ضربه باءت، لها و شل من ناقع الجوف يعلوه و ينصرم

فقلت و الموت تغشاه اسرته لا تامنن بنى بكر إذا ظلموا

و اصيب من بنى المصطلق يومئذ ناس كثير، و قتل على بن ابى طالب منهم رجلين: مالكا و ابنه، و أصاب رسول الله ص منهم

سبیا کثیرا، ففشا قسمه فی المسلمین، و منهم جویریه بنت الحارث بن ابی ضرار زوج النبی ص. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبیر، عن عروه، عن عائشه زوج النبی ص، قالت: لما قسم رسول الله ص سبایا بنی المصطلق، وقعت جویریه بنت الحارث فی السهم لثابت بن قیس ابن الشماس- او لابن عم له- فکاتبته علی نفسها- و کانت امراه حلوه ملاحه، لا یراها احد الا أخذت بنفسه- فاتت رسول الله ص تستعینه علی کتابتها، قالت: فو الله ما هو الا ان رایتها علی باب حجرتی کرهتها، و عرفت انه سیری منها مثل ما رایت، فدخلت علیه، فقالت: یا رسول الله، انا جویریه بنت الحارث بن ابی ضرار سید قومه، و قد أصابنی من البلاء ما لم یخف علیک، فوقعت فی السهم لثابت بن قیس بن الشماس- او لابن عم له- فکاتبته علی نفسی، فجئتک استعینک علی کتابتی، [فقال لها: فهل لک فی خیر من ذلک؟ قالت: و ما هو یا رسول الله؟ قال: اقضی کتابتک و اتزوجک، قالت: نعم یا رسول الله، قال: قد فعلت، قالت: و خرج الخبر الی الناس ان رسول الله ص قد تزوج جویریه بنت الحارث، فقال الناس: اصهار رسول الله ص، فأرسلوا ما بایدیهم] . قالت: فلقد اعتق بتزویجه إیاها مائه اهل بیت من بنی المصطلق، فما اعلم امراه کانت اعظم برکه علی قومها منها .

حدیث الافک

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق،

قال: و اقبل رسول الله ص من سفره ذلك-كما حدثنى ابى إسحاق، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه- حتى إذا كان قريبا من المدينه- و كانت معه عائشه فى سفره ذلك-قال اهل الافك فيها ما قالوا. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن علقمه بن وقاص الليثى و عن سعيد بن المسيب، و عن عروه بن الزبير و عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود ٩ قال الزهرى: كل قد حدثنى بعض هذا الحديث، و بعض القوم كان اوعى له من بعض قال: و قد جمعت لك كل الذى حدثنى القوم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، عن عائشه، قال: و حدثنى عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، عن عمره بنت عبد الرحمن، عن عائشه، قال: و كل قد اجتمع حديثه فى خبر قصه عائشه عن نفسها حين قال اهل الافك فيها ما قالوا، فكل قد دخل فى حديثها عن هؤلاء جميعا، و يحدث بعضهم ما لم يحدث بعض، و كل كان عنها ثقه، و كل قد حدث عنها بما سمع. قالت عائشه: كان رسول الله ص إذا اراد سفرا اقرع بين نسائه، فايتهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوه بنى المصطلق، اقرع بين نسائه كما كان يصنع، فخرج سهمى عليهن، فخرج بى رسول الله ص قالت: و كان النساء إذ ذاك انما ياكلن العلق لم يهبجهن اللحم فيثقلن قالت: و كنت إذا رحل بعيرى جلست فى هودجى، ثم ياتى القوم الذين يرحلون هودجى فى بعيرى،

و یحملونی فیأخذون باسفل الهودج، فیرفعونه فیضعونه علی ظهر البعیر، فیشدونه بحباله، ثم یأخذون برأس البعیر، فینطلقون به قالت: فلما فرغ رسول الله ص من سفره ذلک، وجه قافلا، حتی إذا کان قریبا من المدینه نزل منزلا، فبات فیه بعض اللیل، ثم اذن فی الناس بالرحیل، فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتی و فی عنقی عقد لی فیه جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقی و لا ادری، فلما رجعت الی الرحل ذهبت التمسه فی عنقی فلم اجده، و قد أخذ الناس فی الرحیل قالت: فرجعت عودی علی بدئی الی المکان الذی ذهبت الیه، فالتمسته حتی وجدته، و جاء خلافی القوم الذین کانوا یرجلون لی البعیر، و قد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج، و هم یظنون انی فیه کما کنت اصنع، فاحتملوه، فشدوه علی البعیر، و لم یشکوا انی فیه ثم أخذوا برأس البعیر فانطلقوا به، و رجعت الی العسکر و ما فیه داع و لا مجیب، قد انطلق الناس قالت: فتلففت بجلبابی ثم اضطجعت فی مکانی الذی ذهبت الیه، و عرفت ان لو قد افتقدونی قد رجعوا الی قالت: فو الله انی لمضطجعه، إذ مر بی صفوان بن المعطل السلمی، و قد کان تخلف عن العسکر لبعض حاجته، فلم یبت مع الناس فی العسکر، فلما رای سوادی اقبل حتی وقف علی فعرفنی-و قد کان یرانی قبل ان یضرب علینا الحجاب- فلما رآنی قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! ا ظعینه رسول الله! و انا متلففه فی ثیابی قال: ما خلفک رحمک الله؟ قالت: فما کلمته، ثم قرب البعیر فقال: ارکبی رحمک الله! و استاخر عنی قالت: فرکبت و جاء فاخذ برأس البعیر، فانطلق بی سریعا یطلب الناس، فو الله ما أدرکنا الناس، و ما افتقدت حتی اصبحت، و نزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل یقودنی، فقال اهل الافک فی ما قالوا فارتج

العسکر، و و الله ما اعلم بشیء من ذلک ثم قدمنا المدینه، فلم امکث ان اشتکیت شکوی شدیده، و لا یبلغنی شیء من ذلک، و قد انتهی الحدیث الی رسول الله ص و الی ابوی، و لا یذکران لی من ذلک قلیلا و لا کثیرا، الا انی قد انکرت من رسول الله ص بعض لطفه بی، کنت إذا اشتکیت رحمنی و لطف بی، فلم یفعل ذلک فی شکوای تلک، فانکرت منه، و کان إذا دخل علی و أمی تمرضنی، قال: کیف تیکم؟ لا یزید علی ذلک قالت: حتی وجدت فی نفسی مما رایت من جفائه عنی، فقلت له: یا رسول الله، لو أذنت لی فانتقلت الی أمی فمرضتنی! قال: لا علیک! قالت: فانتقلت الی أمی، و لا اعلم بشیء مما کان، حتی نقهت من وجعی بعد بضع و عشرین لیله قالت: و کنا قوما عربا لا نتخذ فی بیوتنا هذه الکنف التی تتخذها الأعاجم، نعافها و نکرهها، انما کنا نخرج فی فسح المدینه، و انما کان النساء یخرجن کل لیله فی حوائجهن، فخرجت لیله لبعض حاجتی، و معی أم مسطح بنت ابی رهم بن المطلب بن عبد مناف، و کانت أمها بنت صخر بن عامر بن کعب بن سعد بن تیم ۳، خاله ابی بکر قالت فو الله انها لتمشی معی، إذ عثرت فی مرطها، فقالت: تعس مسطح! قالت: قلت: بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرین قد شهد بدرا! قالت: او ما بلغک الخبر یا بنت ابی بکر! قالت: قلت: و ما الخبر؟ فأخبرتنی بالذی کان من قول اهل الافک قالت: قلت و قد کان هذا! قالت: نعم و الله لقد کان قالت: فو الله ما قدرت علی ان اقضی حاجتی، و رجعت فما زلت ابکی حتی ظننت ان البکاء سیصدع کبدی قالت: و قلت لامی:

يغفر الله لک! تحدث الناس بما تحدثوا به و بلغک ما بلغک، و لا تذكرين لی من ذلک شيئا! قالت: ای بنيه خفضی الشان، فو الله قلما كانت امراه حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن و كثر الناس عليها قالت: و قد قام رسول الله ص فی الناس يخطبهم و لا اعلم بذلک ثم قال: ايها الناس، ما بال رجال يؤذوننی فی اهلی، و يقولون عليهن غير الحق! و الله ما علمت منهن الا خيرا، و يقولون ذلک لرجل و الله ما علمت منه الا خيرا! و ما دخل بيتا من بيوتی الا و هو معی قالت: و كان كبر ذلک عند عبد الله بن ابی بن سلول فی رجال من الخزرج، مع الذی قال مسطح و حمنه بنت جحش- و ذلک ان أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ص، و لم تكن من نسائه امراه تناصبنی فی المنزله عنده غيرها، فاما زينب فعصمها الله، و اما حمنه بنت جحش، فاشاعت من ذلک ما اشاعت، تضارنی لأختها زينب بنت جحش- فشقيت بذلک. فلما قال رسول الله ص تلک المقاله، قال اسيد بن حضير أخو بنی عبد الاشهل: يا رسول الله، ان يكونوا من الأوس نكفكهم، و ان يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرک، فو الله انهم لأهل ان تضرب أعناقهم قالت: فقام سعد بن عباده- و كان قبل ذلک يرى رجلا صالحا-فقال: كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم! اما و الله ما قلت هذه المقاله الا انک قد عرفت انهم من الخزرج، و لو كانوا من قومک ما قلت هذا! قال اسيد: كذبت لعمر الله! و لكنک منافق تجادل عن

المنـافقين! قـالت: و تشاوره الناس حتى كاد ان يكون بين هـذين الحيين من الأوس و الخزرج شـر، و نزل رسول الله ص، فـدخل على، قالت: فدعا على بن ابى طالب و اسامه بن زيد، فاستشارهما، فاما اسامه فاثنى خيرا و قاله، ثم قال: يا رسول الله، اهلک، و لا نعلم عليهن الا خيرا، و هذا الكذب و الباطل و اما على فانه قال: يا رسول الله، ان النساء لكثير، و انک لقادر على ان تستخلف، و سـل الجاريه فإنها تصـدقک فـدعا رسول الله ص بريره يسألها قالت: فقام إليها على فضـربها ضـربا شديـدا، و هو يقول: اصـدقى رسول الله، قـالت: فتقول: و الله مـا اعلم الاـ خيرا، و مـا كنت اعيب على عائشه، الا انى كنت اعجن عجينى فأمرها ان تحفظه فتنام عنه، فيأتى الـداجن فيأكله. [ثم دخل على رسول الله ص و عندى ابواى، و عندى امراه من الانصار، و انا ابكى و هى تبكى معى، فجلس فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: يا عائشه، انه قد كان ما بلغک من قول الناس، فاتقى الله، و ان كنت قارفت سوءا مما يقول النـاس فتوبى الى الله، فان الله يقبل التوبه عن عباده، قالت: فو الله ما هو الا ان قال ذلک، تقلص دمعى، حتى ما احس منه شـيئا، و انتظرت ابوى ان يجيبا رسول الله ص فلم يتكلما قالت: و ايم الله لأنا كنت احقر فى نفسـى و اصـغر شأنا من ان ينزل الله عز و جل فى قرآنا يقرا به فى المساجد،

و یصلی به، و لکنی قد کنت أرجو ان یری رسول الله فی نومه شیئا یکذب الله به عنی، لما یعلم من براءتی، او یخبر خبرا، فاما قرآن ینزل فی، فو الله لنفسی کانت احقر عندی من ذلک قالت: فلما لم أر ابوی یتکلمان. قالت: قلت الا تجیبان رسول الله! قالت: فقالا لی: و الله ما ندری بما ذا نجیبه! قالت: و ایم الله ما اعلم اهل بیت دخل علیهم ما دخل علی آل ابی بکر فی تلک الأیام! قالت: فلما استعجما علی استعبرت فبکیت ثم قلت: و الله لا اتوب الی الله مما ذکرت ابدا، و الله لئن اقررت بما یقول الناس-و الله یعلم انی منه بریئه-لتصدقنی، لأقولن ما لم یکن، و لئن انا انکرت ما تقولون لا تصدقوننی قالت: ثم التمست اسم یعقوب فما اذکره، و لکنی اقول کما قال ابو یوسف: « فَصَبْرٌ جَمِیلٌ وَ اَللّٰهُ اَلْمُسْتَعٰانُ عَلیٰ مٰا تَصِفُونَ » . قالت: فو الله ما برح رسول الله ص مجلسه حتی تغشاه من الله ما کان یتغشاه، فسجی بثوبه، و وضعت و ساده من ادم تحت راسه، فاما انا حین رایت من ذلک ما رایت، فو الله ما فزعت کثیرا و لا بالیت، قد عرفت انی بریئه، و ان الله غیر ظالمی، و اما ابوای، فو الذی نفس عائشه بیده، ما سری عن رسول الله ص حتی ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا ان یاتی من الله تحقیق ما قال الناس قالت: ثم سری عن رسول الله ص، فجلس و انه لیتحدر منه مثل الجمان فی یوم شات، فجعل یمسح العرق عن جبینه، و یقول: ابشری یا عائشه، فقد انزل الله براءتک، قالت: فقلت: بحمد الله و ذمکم ثم خرج الی الناس فخطبهم، و تلا علیهم ما انزل الله عز و جل من القرآن فی. ثم امر بمسطح بن اثاثه و حسان بن ثابت و حمنه بنت جحش- و کانوا ممن افصح بالفاحشه- فضربوا حدهم]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. عن ابيه، عن بعض رجال بنى النجار، ان أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امراته أم أيوب: يا أبا أيوب، اما تسمع ما يقول الناس فى عائشه؟ قال: بلى، و ذلك الكذب، ا كنت يا أم أيوب فاعله ذلك! قالت: لا و الله ما كنت لافعله، قال: فعائشه و الله خير منك قال: فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشه ما قال من اهل الافك: « إِنَّ اَلَّذِينَ جٰاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَهٌ مِنْكُمْ » الآيه، و ذلك حسان بن ثابت فى اصحابه الذين قالوا ما قالوا. ثم قال الله عز و جل: « لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ اَلْمُؤْمِنُونَ وَ اَلْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً » الآيه، اى كما قال ابو أيوب و صاحبته ثم قال: « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ » الآيه فلما نزل هذا فى عائشه و فيمن قال لها ما قال قال ابو بكر- و كان ينفق على مسطح لقرابته منه و حاجته: و الله لا انفق على مسطح شيئا ابدا، و لا انفعه بنفع ابدا بعد الذى قال لعائشه، و ادخل علينا ما ادخل! قالت: فانزل الله عز و جل فى ذلك: « وَ لاٰ يَأْتَلِ أُولُوا اَلْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ اَلسَّعَهِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى اَلْقُرْبىٰ » الآيه

قالت: فقال ابو بكر: و الله لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه، و قال: و الله لا انزعها منه ابدا. ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما يقول فيه، و قد كان حسان قال شعرا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه و بمن اسلم من العرب من مضر، فقال: امسى الجلابيب قد عزوا و قد كثروا و ابن الفريعه امسى بيضه البلد

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه او كان منتشبا فى برثن الأسد

ما لقتيلى الذى اغدو فأخذه من ديه فيه يعطاها و لا قود

ما البحر حين تهب الريح شاميه فيغطئل و يرمى العبر بالزبد

يوما باغلب منى حين تبصرنى ملغيظ افرى كفرى العارض البرد

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه ثم قال-كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق: تلق ذباب السيف عنى فاننى غلام إذا هوجيت لست بشاعر

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى، ان ثابت بن قيس بن الشماس أخا

بلحارث بن الخزرج، وثب على صفوان بن المعطل فى ضربه حسان، فجمع يديه الى عنقه، فانطلق به الى دار بنى الحارث بن الخزرج، فلقيه عبد الله بن رواحه، فقال: ما هذا؟ قال: الا اعجبک ضرب حسان بن ثابت بالسيف! و الله ما أراه الا قد قتله قال: فقال له عبد الله ابن رواحه: هل علم رسول الله ص بشىء مما صنعت؟ قال: لا و الله، قال: لقد اجترأت! اطلق الرجل، فاطلقه ثم أتوا رسول الله ص، فذكروا له ذلک، فدعا حسان و صفوان بن المعطل، فقال ابن المعطل: يا رسول الله، آذانى و هجانى، فاحتملنى الغضب فضربته [فقال رسول الله ص لحسان: يا حسان ا تشوهت على قومى ان هداهم الله للإسلام! ثم قال: احسن يا حسان فى الذى قد اصابک، قال: هى لک يا رسول الله] و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد ابن ابراهيم بن الحارث، ان رسول الله ص اعطاه عوضا منها بيرحا-و هى قصر بنى حديله اليوم بالمدينه، كانت مالا لأبى طلحه بن سهل، تصدق بها الى رسول الله ص، فأعطاها حسان فى ضربته-و اعطاه سيرين، أمه قبطيه، فولدت له عبد الرحمن بن حسان. قال: و كانت عائشه تقول: لقد سئل عن صفوان بن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما ياتى النساء ثم قتل بعد ذلک شهيدا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الواحد ابن حمزه، ان حديث عائشه كان فى عمره القضاء. قال ابو جعفر: ثم اقام رسول الله ص بالمدينه شهر رمضان و شوالا، و خرج فى ذى القعده من سنه ست معتمرا

ذكر الخبر عن عمره النبى ص

التى صده المشركون فيها عن البيت، و هى قصه الحديبيه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمر ابن ذر الهمدانى، عن مجاهد، ان النبى ص اعتمر ثلاث عمر، كلها فى ذى القعده، يرجع فى كلها الى المدينه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: خرج النبى ص معتمرا فى ذى القعده لا يريد حربا، و قد استنفر العرب و من حوله من اهل البوادى من الاعراب ان يخرجوا معه، و هو يخشى من قريش الذى صنعوا به ان يعرضوا له بحرب، او يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الاعراب، و خرج رسول الله ص و من معه من المهاجرين و الانصار، و من لحق به من العرب، و ساق معه الهدى، و احرم بالعمره، ليأمن الناس من حربه، و ليعلم الناس انه انما جاء زائرا لهذا البيت، معظما له. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهرى، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم، انهما حدثاه قالا: خرج رسول الله ص عام الحديبيه، يريد زياره البيت، لا يريد قتالا، و ساق معه سبعين بدنه، و كان الناس سبعمائه رجل، كانت كل بدنه عن عشره نفر و اما حديث ابن عبد الأعلى، فحدثنا عن محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهرى، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه

و حـدثنی یعقوب، قال: حـدثنی یحیی بن سـعید، قال: حـدثنا عبـد الله بن مبارک، قال: حـدثنی معمر، عن الزهری، عن عروه بن الزبیر، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحکم، قالاـ خرج رسول الله ص من الحـدیبیه، فی بضـعه عشـر و مائه من اصـحابه ثم ذکر الحـدیث. حـدثنا الحسن بن یحیی، حـدثنا ابو عامر، قال: حدثنا عکرمه بن عمار الیمامی، عن ایاس بن سـلمه، عن ابیه، قال: قـدمنا مع رسول الله ص الحدیبیه، و نحن اربعه عشـر و مائه. حدثنا یوسف بن موسـی القطان، قال: حدثنا هشام بن عبد الملک و سعیـد بن شـرحبیل المصـری، قالا: حـدثنا اللیث بن سـعد المصـری، قال: حدثنا ابو الزبیر، عن جابر، قال: کنا یوم الحدیبیه ألفا و أربعمائه. حـدثنی محمد بن سـعد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی ٩ عمی ٩ ، قال: حـدثنی ابی، عن ٩ ابیه، عن ابن عبـاس، قال: کان اهل البیعه تحت الشـجره ألفا و خمسـمائه و خمسه و عشـرین. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا شعبه، عن عمرو بن مره، قال: سمعت عبد الله بن ابی اوفی، یقول: کنا یوم الشجره ألفا و ثلاثمائه، و کانت اسلم ثمن المهاجرین. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن الاعمش، عن ابی سفیان، عن جابر بن عبد الله الأنصاری، قال: کنا اصـحاب الحدیبیه اربعه عشـر و مائه. قال الزهری: فخرج رسول الله ص، حتی إذا کان بعسـفان لقیه بشـر بن سفیان الکعبی، فقال له: یا رسول الله، هذه

قريش قـد سـمعوا بمسـيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، و قد نزلوا بذى طوى، يحلفون بالله لا تدخلها عليهم ابـدا، و هـذا خالـد بن الوليـد فى خيلهم، قد قدموها الى كراع الغميم. قال ابو جعفر: و قد كان بعضـهم يقول: ان خالد بن الوليد كان يومئذ مع رسول الله ص مسـلما. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمى، عن جعفر-يعنى ابن ابى المغيره- عن ابن ابزى، قال: لما خرج النبى ص بالهـدى، و انتهى الى ذى الحليفه، قال له عمر: يا رسول الله، تـدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح و لا كراع! قال: فبعث النبى ص الى المدينه، فلم يدع فيها كراعا و لا سلاحا الا حمله، فلما دنا من مكه منعوه ان يـدخل، فسـار حتى اتى منى، فنزل بمنى، فأتاه عينه ان عكرمه بن ابى جهل قـد خرج عليك فى خمسـمائه، فقال رسول الله ص لخالـد بن الوليـد: يا خالـد، هذا ابن عمك، قد أتاك فى الخيل، فقال خالد: انا سـيف الله و سـيف رسوله- فيومئذ سـمى سيف الله-: يا رسول الله ارم بى حيث شـئت فبعثه على خيل، فلقى عكرمه فى الشعب، فهزمه حتى ادخله حيطان مكه، ثم عاد فى الثـانيه، فهزمه حتى ادخله حيطـان مكه، ثم عـاد فى الثـالثه فهزمه حتى ادخله حيطان مكه، فانزل الله تعالى فيه: « وَ هُوَ اَلَّذِی كَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَیْدِیَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّهَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَیْهِمْ » -الى قوله: « عَذٰاباً أَلِیماً » قال: و كف الله النبى ص

عنهم بعد ان اظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد ان اظفره عليهم كراهيه ان تطاهم الخيل بغير علم رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق [قال: فقال رسول الله ص: يا ويح قريش! قد اكلتهم الحرب، ما ذا عليهم لو خلوا بينى و بين سائر العرب، فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا، و ان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين، و ان لم يفعلوا قاتلوا و بهم قوه فما تظن قريش! فو الله لا أزال اجاهدهم على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفه] . ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها؟ فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان رجلا من اسلم قال: انا يا رسول الله، قال: فسلك بهم على طريق وعر حزن بين شعاب، فلما ان خرجوا منه- و قد شق ذلك على المسلمين، و أفضوا الى ارض سهله عند منقطع الوادى- [قال رسول الله ص للناس: قولوا: نستغفر الله و نتوب اليه. ففعلوا فقال رسول الله ص: و الله انها للحطه التى عرضت على بنى إسرائيل فلم يقولوها] . قال ابن شهاب: ثم امر رسول الله ص الناس فقال: اسلكوا ذات اليمين، بين ظهرى الحمض فى طريق تخرجه على ثنيه المرار، على مهبط الحديبيه من اسفل مكه قال: فسلك الجيش ذلك الطريق،

فلما رات خيل قريش قتره الجيش، و ان رسول الله ص قد خالفهم عن طريقهم، ركضوا راجعين الى قريش، و خرج رسول الله ص، حتى إذا سلك فى ثنيه المرار، بركت ناقته، فقال الناس: خلات! فقال: ما خلات، و ما هو لها بخلق، و لكن حبسها حابس الفيل عن مكه، لا تدعونى قريش اليوم الى خطه يسألونى صله الرحم الا اعطيتهم إياها ثم قال للناس: انزلوا، فقيل: يا رسول الله ما بالوادى ماء ننزل عليه! فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه، فنزل فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه، فجاش الماء بالرى حتى ضرب الناس عليه بعطن. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، ان رجلا من اسلم حدثه، ان الذى نزل فى القليب بسهم رسول الله ص ناجيه بن جندب بن عمير ابن يعمر بن دارم، و هو سائق بدن رسول الله ص. قال: و قد زعم لى بعض اهل العلم ان البراء بن عازب كان يقول: انا الذى نزلت بسهم رسول الله ص قال: و انشدت اسلم أبياتا من شعر قالها ناجيه، قد ظننا انه هو الذى نزل بسهم رسول الله ص ، فزعمت اسلم ان جاريه من الانصار اقبلت بدلوها، و ناجيه فى القليب يميح على الناس، فقالت:

يا ايها المائح دلوى دونكا انى رايت الناس يحمدونكا

يثنون خيرا و يمجدونكا

. و قال ناجيه، و هو فى القليب يميح الناس: قد علمت جاريه يمانيه انى انا المائح و اسمى ناجيه

و طعنه ذات رشاش واهيه طعنتها تحت صدور العاديه

حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهرى، عن عروه، عن المسور بن مخرمه. و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا معمر، عن الزهرى، عن عروه، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم ، قالا: نزل رسول الله ص بأقصى الحديبيه على ثمد قليل الماء، انما يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس ان نزحوه، فشكى الى رسول الله ص العطش، فنزع سهما من كنانته، ثم امرهم ان يجعلوه فيه، فو الله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه، فبينا هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعه- و كانوا عيبه نصح رسول الله ص من اهل تهامه- فقال: انى تركت كعب بن لؤى و عامر بن لؤى قد نزلوا اعداد مياه الحديبيه، معهم العوذ المطافيل، و هم مقاتلوك و صادوك عن البيت [فقال النبى ص: انا لم نأت لقتال احد، و لكنا جئنا معتمرين، و ان قريشا قد نهكتهم الحرب و اضرت بهم، فان شاءوا ماددناهم مده و يخلوا بينى و بين الناس، فان اظهر، فان شاءوا ان يدخلوا

فیما دخل فیه الناس فعلوا و الا فقد جموا، و ان هم أبوا فو الذی نفسی بیده لأقاتلنهم علی امری هذا حتی تنفرد سالفتی، او لینفذن الله امره فقال بدیل: سنبلغهم ما تقول] . فانطلق حتی اتی قریشا فقال: انا قد جئناکم من عند هذا الرجل، و سمعناه یقول قولا، فان شئتم ان نعرضه علیکم فعلنا فقال سفهاؤهم: لا حاجه لنا ان تحدثنا عنه بشیء، و قال ذو الرأی منهم: هات ما سمعته یقول، قال: سمعته یقول کذا و کذا، فحدثهم بما قال النبی ص. فقام عروه بن مسعود الثقفی، فقال: ای قوم، ا لستم بالوالد! قالوا: بلی، قال: او لست بالولد! قالوا: بلی، قال: فهل تتهموننی؟ قالوا: لا، قال: ا لستم تعلمون انی استنفرت اهل عکاظ، فلما بلحوا علی جئتکم بأهلی و ولدی و من أطاعنی! قالوا: بلی. و حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهری، فی حدیثه، قال: کان عروه بن مسعود لسبیعه بنت عبد شمس. رجع الحدیث الی حدیث ابن عبد الأعلی و یعقوب قال: فان هذا الرجل قد عرض علیکم خطه رشد فاقبلوها، و دعونی آته فقالوا: ائته، فأتاه، فجعل یکلم النبی ص، فقال النبی نحوا من مقالته لبدیل، فقال عروه عند ذلک: ای محمد، ا رایت ان استاصلت قومک، فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح اصله قبلک! و ان تکن الاخری، فو الله انی لأری وجوها و أوشابا من الناس خلقا ان یفروا و یدعوک فقال ابو بکر: امصص بظر اللات- و اللات طاغیه ثقیف التی کانوا یعبدون- ا نحن نفر و ندعه! فقال: من هذا؟ فقالوا: ابو بکر، فقال: اما و الذی نفسی بیده

لو لا يد كانت لك عندی لم اجزک بها لأجبتک، و جعل يكلم النبی ص ، فكلما كلمه أخذ بلحيته-و المغيره بن شعبه قائم علی راس النبی ص، و معه السيف و عليه المغفر، فكلما اهوی عروه بيده الی لحيه النبی ص ضرب يده بنعل السيف، و قال: اخر يدک عن لحيته، فرفع عروه راسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيره ابن شعبه، قال: ای غدر، ا لست اسعی فی غدرتک! و كان المغيره بن شعبه صحب قوما فی الجاهليه، فقتلهم، و أخذ أموالهم، ثم جاء فاسلم، [فقال النبی ص: اما الاسلام فقد قبلنا، و اما المال فانه مال غدر، لا حاجه لنا فيه] . و ان عروه جعل يرمق اصحاب النبی ص بعينه قال: فو الله ان يتنخم النبی نخامه الا وقعت فی كف رجل منهم فدلک بها وجهه و جلده، و إذا امرهم ابتدروا امره، و إذا توضأ كادوا يقتتلون علی وضوئه، و إذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم و ما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروه الی اصحابه، فقال: ای قوم، و الله لقد وفدت علی الملوک و وفدت علی كسری و قيصر و النجاشی، و الله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا، و الله ان يتنخم نخامه الا وقعت فی كف رجل منهم فدلک بها وجهه و جلده، و إذا امرهم ابتدروا امره، و إذا توضأ كادوا يقتتلون علی وضوئه، و إذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم، و ما يحدون النظر اليه تعظيما له، و انه قد عرض عليكم خطه رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانه: دعونی آته، فقالوا: ائته، فلما اشرف علی النبی ص و اصحابه، [قال النبی ص: هذا فلان، و هو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له،] فبعثت له، و استقبله قوم يلبون، فلما رای ذلک قال: سبحان الله! ما ينبغی لهؤلاء ان يصدوا عن البيت! و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن

الزهری، قال فی حدیثه: ثم بعثوا الیه الحلیس بن علقمه- او ابن زبان- و كان یومئذ سید الاحابیش، و هو احد بلحارث بن عبد مناه بن كنانه، فلما رآه رسول الله ص [قال: ان هذا من قوم یتالهون، فابعثوا الهدی فی وجهه حتی یراه،] فلما رای الهدی یسیل علیه من عرض الوادی فی قلائده، قد اكل اوباره من طول الحبس، رجع الی قریش، و لم یصل الی رسول الله ص إعظاما لما رای، فقال: یا معشر قریش، انی قد رایت ما لا یحل صده: الهدی فی قلائده، قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله، قالوا له: اجلس، فإنما أنت رجل اعرابی لا علم لک. و حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بكر، ان الحلیس غضب عند ذلک، و قال: یا معشر قریش، و الله ما علی هذا حالفناكم، و لا علی هذا عاقدناكم، ان تصدوا عن بیت الله من جاءه معظما له، و الذی نفس الحلیس بیده لتخلن بین محمد و بین ما جاء له، او لانفرن بالأحابیش نفره رجل واحد! قال: فقالوا له: مه! كف عنا یا حلیس حتی نأخذ لأنفسنا ما نرضی به. رجع الحدیث الی حدیث ابن عبد الأعلی و یعقوب فقام رجل منهم یقال له مكرز بن حفص، فقال لهم: دعونی آته، قالوا: ائته، فلما اشرف علیهم [قال النبی ص: هذا مكرز بن حفص، و هو رجل فاجر،] فجاء فجعل یكلم النبی ص، فبینا هو یكلمه إذ جاء سهیل بن عمرو. و قال أیوب عن عكرمه: انه لما جاء سهیل [قال النبی ص: قد سهل لكم من امركم]

فحـدثنی محمد بن عماره الأسدی و محمد بن منصور- و اللفظ لابن عماره- قالا: حدثنا عبید الله بن موسـی، قال: أخبرنا موسـی بن عبیده عن ایاس ابن سـلمه بن الاکوع، عن ابیه، قال: بعثت قریش سهیل بن عمرو و حویطب بن عبد العزی و حفص بن فلان، الی النـبی ص لیصـالحوه، فلمـا رآهـم رسـول الله فیهـم سـهیل بـن عمرو، [قـال: سـهل الله لکـم من امرکم، القـوم مـأتون إلیکم بارحـامکم، و سـائلوکم الصـلح، فـابعثوا الهـدی، و أظهروا التلبیه، لعل ذلک یلین قلوبهم] فلبوا من نواحی العسـکر حتی ارتجت أصواتهم بالتلبیه قال: فجاءوا فسألوه الصـلح، قال: فبینما الناس قد توادعوا، و فی المسـلمین ناس من المشـرکین، و فی المشـرکین نـاس من المسـلمین، قال: ففتک به ابو سـفیان، قال: فإذا الوادی یسـیل بالرجال و السـلاح قال ایاس: قال سـلمه: فجئت بسـته من المشـرکین متسلحین اسوقهم، ما یملکون لأنفسهم نفعا و لا ضرا، فأتیت بهم النبی ص، فلم یسلب و لم یقتل، و عفا. و اما الحسن بن یحیی فانه حدثنا قال: حدثنا ابو عامر قال: حدثنا عکرمه بن عمار الیمامی، عن ایاس بن سـلمه، عن ابیه، انه قال: لما اصـطلحنا نحن و اهل مکه، اتیت الشـجره فکسـحت شوکها، ثم اضـطجعت فی ظلها، فأتانی اربعه نفر من المشـرکین من اهل مکه، فجعلوا یقعون فی رسول الله ص، فابغضتهم قال: فتحولت الی شجره اخری، فعلقوا سلاحهم، ثم اضطجعوا، فبیناهم کذلک، إذ نادی مناد من اسـفل الوادی: یـا للمهـاجرین! قتل ابن زنیم! فاخترطت سـیفی، فشـددت علی أولئک الأربعه و هم رقود، فأخـذت سـلاحهم فجعلته ضغثا فی یدی، ثم قلت: و الذی کرم وجه محمد ص ، لا یرفع احد منکم راسه الا ضربت الذی فیه عیناه قال: فجئت بهم

اقودهم الى رسول الله ص، و جاء عمى عامر برجل من العبلات، يقال له مكرز، يقوده مجففا، حتى وقفنا بهم على رسول الله ص فى سبعين من المشركين، فنظر اليهم رسول الله ص ، [فقال: دعوهم يكن لهم بدء الفجور،] فعفا عنهم قال: فانزل الله عز و جل: « وَ هُوَ اَلَّذِی كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ » رجع الحديث الى حديث محمد بن عماره و محمد بن منصور، عن عبيد الله. قال سلمه: فشددنا على من فى أيدى المشركين منا، فما تركنا فى ايديهم منا رجلا الا استنقذناه قال: و غلبنا على من فى أيدينا منهم. ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو و حويطبا فولوهم صلحهم، و بعث النبى ص عليا ع فى صلحه. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا ان رجلا من اصحاب النبى ص يقال له زنيم، اطلع الثنيه من الحديبيه، فرماه المشركون فقتلوه، فبعث رسول الله ص خيلا، فاتوه باثنى عشر رجلا فارسا من الكفار، فقال لهم نبى الله ص: هل لكم على عهد؟ هل لكم على ذمه؟ قالوا: لا، قال: فارسلهم رسول الله ص، فانزل الله فى ذلك القرآن: « وَ هُوَ اَلَّذِی كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ » - الى قوله: « بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً » . و اما ابن إسحاق، فانه ذكر ان قريشا انما بعثت سهيل بن عمرو بعد رساله كان رسول الله ص أرسلها اليهم مع عثمان بن عفان

حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق، قال: حدثنى بعض اهل العلم ان رسول الله ص دعا خراش بن اميه الخزاعى، فبعثه الى قريش بمكه، و حمله على جمـل له يقال له الثعلب، ليبلغ اشـرافهم عنه ما جاء له، فعقروا به جمل رسول الله و أرادوا قتله، فمنعته الاحابيش، فخلوا سبيله، حتى اتى رسول الله ص. حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق، قـال: حـدثنى من لاـ اتهم، عن عكرمه مولى ابن عباس، ان قريشا بعثوا اربعين رجلا منهم-او خمسـين رجلا-و امروهم ان يطيفوا بعسـكر رسول الله ص ليصـيبوا لهم من اصـحابه، فأخـذوا أخـذا، فاتى بهم رسول الله ص، فعفا عنهم، و خلى سبيلهم-و قـد كانوا رموا فى عسـكر رسول الله ص بالحجـاره و النبـل-ثم دعـا النبى ص عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكه، فيبلغ عنه اشـراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، انى اخاف قريشا على نفسـى، و ليس بمكه من بنى عـدى بن كعب احـد يمنعنى، و قـد عرفت قريش عـداوتى إياها، و غلظتى عليها، و لكنى ادلك على رجل هو أعز بها منى، عثمان بن عفان! فـدعا رسول الله ص عثمان، فبعثه الى ابى سـفيان و اشـراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب، و انما جاء زائرا لهذا البيت، معظما لحرمته. فخرج عثمان الى مكه، فلقيه ابان بن سـعيد بن العاص حين دخل مكه- او قبل ان يـدخلها-فنزل عن دابته، فحمله بين يـديه، ثم ردفه و اجاره، حتى بلغ رساله رسول الله ص، فـانطلق عثمان حتى اتى أبا سـفيان و عظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله ص ما ارسـله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رساله رسول الله ص اليهم: ان شـئت ان تطوف بالبيت فطف به، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ص، فاحتبسـته قريش عندها،

فبلغ رسول الله ص و المسلمين ان عثمان قد قتل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثنى عبد الله بن ابى بكر، [ان رسول الله ص حين بلغه ان عثمان قد قتل، قال: لا نبرح حتى نناجز القوم،] و دعا الناس الى البيعه فكانت بيعه الرضوان تحت الشجره حدثنى ابن عماره الأسدى، قال: حدثنى عبيد الله بن موسى، عن موسى بن عبيده، عن اياس بن سلمه، قال: قال سلمه بن الاكوع: بينما نحن قافلون من الحديبيه، نادى منادى النبى ص: ايها الناس، البيعه البيعه! نزل روح القدس قال: فسرنا الى رسول الله و هو تحت شجره سمره، قال: فبايعناه، قال: و ذلك قول الله تعالى: « لَقَدْ رَضِيَ اَللّٰهُ عَنِ اَلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَكَ تَحْتَ اَلشَّجَرَةِ » . حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، عن اسماعيل ابن ابى خالد، عن عامر، قال: كان أول من بايع بيعه الرضوان رجلا من بنى اسد، يقال له: ابو سنان بن وهب حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، انهم كانوا يوم الحديبيه اربعه عشر و مائه قال: فبايعنا رسول الله ص ، و عمر آخذ بيده تحت الشجره، و هى سمره، فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصارى، اختبأ تحت بطن بعيره. قال جابر: بايعنا رسول الله على الا نفر، و لم نبايعه على الموت

و قـد قيـل فى ذلك ما حـدثنا الحسن بن يحيى، قال: اخبر ابو عامر، قال: أخبرنا عكرمه بن عمار اليمامى، عن اياس بن سـلمه بن الاـكوع، عن ابيه، ان النبى ص دعـا الناس للبيعه فى اصل الشـجره، فبايعته فى أول الناس، ثم بايع و بايع، حتى إذا كان فى وسـط من النـاس، قال: بايع يا سـلمه، قال: قلت: قـد بايعتک يا رسول الله فى أول الناس! قال: و أيضا، و رآنى النبى ص اعزل، فأعطانى حجفه او درقه قال: ثم ان رسول الله بايع الناس، حتى إذا كان فى آخرهم، قال: ا لا تبايع يا سـلمه! قلت: يا رسول الله، قد بايعتک فى أول النـاس و اوسـطهم! قـال: و أيضـا قـال: فبـايعته الثالثه، [فقال رسول الله ص: فأين الـدرقه، و الحجفه التى اعطيتک؟ قلت: لقينى عمى عـامر اعزل فاعطيته إياها، فضـحک رسول الله ص و قال: انک كالـذى قال الاول: اللهم ابغنى حبيبا هو أحب الى من نفسـى] . رجع الحديث الى حديث ابن إسـحاق قال: فبايع رسول الله ص الناس، و لم يتخلف عنه احد من المسـلمين حضـرها الا الجـد ابن قيس، أخو بنى سـلمه، قال: كان جابر بن عبـد الله يقول: لكأنى انظر اليه لاصـقا بابط ناقته، قـد ضـبا إليها يسـتتر بها من النـاس ثم اتى رسول الله ص ان الـذى كـان من امر عثمان باطل. قال ابن إسـحاق: قال الزهرى: ثم بعث قريش سـهيل بن عمرو، أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله ص، و قالوا له: ائت محمدا فصالحه، و لا يكن فى صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا، فو الله لا تحدث العرب انه دخل علينا عنوه ابدا. قال: فاقبل سـهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله ص مقبلا، قال: قد اراد القوم الصـلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل

الی رسول الله ص تکلم فاطال الکلام، و تراجعا، ثم جری بینهما الصلح، فلما التام الأمر، و لم یبق الا الکتاب وثب عمر بن الخطاب، فاتی أبا بکر، فقال: یا أبا بکر، ا لیس برسول الله! قال: بلی، قال: او لسنا بالمسلمین! قال: بلی، قال: او لیسوا بالمشرکین! قال: بلی، قال: فعلام نعطی الدنیه فی دیننا! قال ابو بکر: یا عمر الزم غرزه، فانی اشهد انه رسول الله، قال عمر: و انا اشهد انه رسول الله. قال: ثم اتی رسول الله ص فقال: یا رسول الله، ا لست برسول الله! قال: بلی، قال: او لسنا بالمسلمین! قال: بلی، قال: او لیسوا! بالمشرکین! قال: بلی، قال: فعلام نعطی الدنیه فی دیننا! فقال: انا عبد الله و رسوله لن اخالف امره، و لن یضیعنی قال: فکان عمر یقول: ما زلت اصوم و اتصدق و اصلی و اعتق من الذی صنعت یومئذ، مخافه کلامی الذی تکلمت به، حتی رجوت ان یکون خیرا. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بریده بن سفیان بن فروه الأسلمی، عن محمد بن کعب القرظی، عن علقمه ابن قیس النخعی، عن علی بن ابی طالب رضی الله عنه، قال: ثم دعانی رسول الله ص، فقال: اکتب بسم الله الرحمن الرحیم. فقال سهیل: لا اعرف هذا، و لکن اکتب: باسمک اللهم، فقال رسول الله: اکتب باسمک اللهم، فکتبتها ثم قال: اکتب: هذا ما صالح علیه محمد رسول الله سهیل بن عمرو فقال سهیل بن عمرو: لو شهدت انک رسول الله لم اقاتلک، و لکن اکتب اسمک و اسم ابیک، قال: فقال رسول الله ص: اکتب: هذا ما صالح علیه محمد بن عبد الله سهیل ابن عمرو، اصطلحا علی وضع الحرب عن الناس عشر سنین، یامن فیهن الناس، و یکف بعضهم عن بعض، علی انه من اتی رسول الله من قریش بغیر

اذن وليه رده عليهم، و من جاء قريشا ممن مع رسول الله لم ترده عليه و ان بيننا عيبه مكفوفه، و انه لا إسلال و لا اغلال، و انه من أحب ان يـدخل فى عقـد رسول الله و عهده دخل فيه، و من أحب ان يدخل فى عقد قريش و عهدهم، دخل فيه-فتواثبت خزاعه فقالوا: نحن فى عقـد رسول الله و عهـده، و تواثبت بنو بكر، فقالوا: نحن فى عقد قريش و عهدها- و انک ترجع عنا عامک هذا، فلاـ تـدخل علينـا مکه، و انه إذا کـان عام قابل خرجنا عنک، فـدخلتها باصـحابک، فاقمت بها ثلاثا، و ان معک سـلاح الراکب، السـيوف فى القرب لا تـدخلها بغير هذا. فبينا رسول الله ص يکتب الکتاب هو و سـهيل بن عمرو، إذ جاء ابو جندل بن سـهيل بن عمرو يرسف فى الحديد، قد انفلت الى رسول الله ص- قال: و قد کان اصحاب رسول الله ص خرجوا و هم لا يشکون فى الفتح، لرؤيا رآها رسول الله ص ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح و الرجوع، و ما تحمل عليه رسول الله ص فى نفسه، دخل الناس من ذلک امر عظيم حتى کادوا ان يهلکوا-فلما راى سـهيل أبا جندل، قام اليه فضـرب وجهه، و أخذ بلببه، فقال: يا محمد قد لجت القضـيه بينى و بينک قبل ان يأتيک هـذا! قال: صـدقت، قال: فجعل ينتره بلببه، و يجره ليرده الى قريش، و جعل ابو جنـدل يصـرخ باعلى صوته: يـا معشـر المسـلمين، ارد الى المشـرکين يفتنوننى فى دينى! فزاد النـاس ذلک شـرا الى ما بهم فقال [رسول الله ص: يا أبا جندل، احتسب، فان الله جاعل لک

و لمن معک من المستضعفین فرجا و مخرجا، انا قد عقدنا بیننا و بین القوم عقدا و صلحا، و أعطیناهم علی ذلک عهدا، و أعطونا عهدا، و انا لا نغدر بهم] . قال: فوثب عمر بن الخطاب مع ابی جندل یمشی الی جنبه، و یقول: اصبر یا أبا جندل، فإنما هم المشرکون، و انما دم احدهم دم کلب! قال: و یدنی قائم السیف منه، قال: یقول عمر: رجوت ان یأخذ السیف فیضرب به أباه، قال: فضن الرجل بابیه. فلما فرغ من الکتاب اشهد علی الصلح رجالا من المسلمین، و رجالا من المشرکین: أبا بکر بن ابی قحافه، و عمر بن الخطاب، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد الله بن سهیل بن عمرو، و سعد بن ابی وقاص، و محمود بن مسلمه أخا بنی عبد الاشهل ۳، و مکرز بن حفص بن الاخیف- و هو مشرک-أخا بنی عامر بن لؤی، و علی بن ابی طالب، و کتب و کان هو کاتب الصحیفه. حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدام، و حدثنا سفیان بن وکیع، قال: حدثنا ابی، قالا جمیعا: حدثنا إسرائیل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: اعتمر رسول الله ص فی ذی القعده، فأبی اهل مکه ان یدعوه یدخل مکه، حتی یقاضیهم علی ان یقیم بها ثلاثه ایام فلما کتب الکتاب کتب: هذا ما تقاضی علیه محمد رسول الله، فقالوا: لو نعلم انک رسول الله ما منعناک، و لکن أنت محمد بن عبد الله، قال: انا رسول الله، و انا محمد بن عبد الله، قال لعلی ع: امح رسول الله، قال: لا و الله لا امحاک ابدا، فأخذه رسول الله ص - و لیس یحسن یکتب- فکتب مکان رسول الله محمد فکتب: هذا ما قاضی علیه محمد، لا یدخل مکه بالسلاح الا السیوف فی القراب، و لا یخرج من أهلها بأحد اراد ان یتبعه، و لا یمنع أحدا من اصحابه اراد ان یقیم بها فلما دخلها و مضی الأجل، أتوا علیا ع، فقالوا له: قل

لصاحبک: اخرج عنا فقد مضى الأجل، فخرج رسول الله ص. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهرى، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه. و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن المبارک، قال: حدثنا معمر، عن الزهرى، عن عروه، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم فى قصه الحديبيه: فلما فرغ رسول الله ص من قضيته [قال لأصحابه: قوموا فانحروا، ثم احلقوا قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلک ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم احد، قام فدخل على أم سلمه، فذكر لها ما لقى من الناس، فقالت له أم سلمه: يا نبى الله، ا تحب ذلک! اخرج ثم لاـ تكلم أحدا منهم كلمه حتى تنحر بدنتک، و تدعو حالقک فيحلقک، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمه حتى فعل ذلک، نحر بدنته و دعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلک قاموا فنحروا، و جعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما] . قال ابن حميد: قال سلمه: قال ابن إسحاق: و كان الذى حلقه-فيما بلغنى ذلک اليوم- خراش بن اميه بن الفضل الخزاعى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديبيه، و قصر آخرون، [فقال رسول الله ص: يرحم الله المحلقين، قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: يا رسول الله: و المقصرين؟ قال: و المقصرين، قالوا: يا رسول الله، فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين؟ قال: لانهم لم يشكوا]

حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن ابان بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: اهدى رسول الله ص عام الحديبيه فى هداياه جملا لأبى جهل، فى راسه بره من فضه، ليغيظ المشركين بذلك. رجع الحديث الى حديث الزهرى الذى ذكرنا قبل ثم رجع النبى ص الى المدينه- زاد ابن حميد عن سلمه فى حديثه، عن ابن إسحاق عن الزهرى، قال: يقول الزهرى: فما فتح فى الاسلام فتح قبله كان اعظم منه، انما كان القتال حيث التقى الناس-فلما كانت الهدنه، و وضعت الحرب او زارها، و امن الناس كلهم بعضهم بعضا فالتقوا، و تفاوضوا فى الحديث و المنازعه، فلم يكلم احد بالإسلام يعقل شيئا الا دخل فيه، فلقد دخل فى تينك السنتين فى الاسلام مثل ما كان فى الاسلام قبل ذلك و اكثر و قالوا جميعا فى حديثهم عن الزهرى، عن عروه، عن المسور و مروان: فلما قدم رسول الله ص المدينه، جاءه ابو بصير، - رجل من قريش- قال ابن إسحاق فى حديثه: ابو بصير عتبه بن اسيد ابن جاريه- و هو مسلم، و كان ممن حبس بمكه، فلما قدم على رسول الله كتب فيه ازهر بن عبد عوف و الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى الى رسول الله ص، و بعث رجلا من بنى عامر بن لؤى، و معه مولى لهم فقدما على رسول الله ص بكتاب الأزهر و الاخنس، [فقال رسول الله ص: يا أبا بصير، انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، و لا يصلح لنا فى ديننا الغدر، و ان الله جاعل لك و لمن معك من المستضعفين فرجا و مخرجا] . قال: فانطلق معهما حتى إذا كان بذى الحليفه، جلس الى جدار و جلس معه صاحباه، فقال ابو بصير: ا صارم سيفك هذا يا أخا بنى عامر؟ قال: نعم، قال: انظر اليه؟ قال: ان شئت! فاستله ابو بصير، ثم علاه

به حتى قتله، و خرج المولى سريعا حتى اتى رسول الله ص و هو جالس فى المسجد، فلما رآه رسول الله طالعا، قال: ان هذا رجل قد راى فزعا، فلما انتهى الى رسول الله قال: ويلك! ما لک! قال: قتل صاحبكم صاحبى، فو الله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف، حتى وقف على رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، وفت ذمتک، و ادى عنک، أسلمتنى و رددتنى اليهم ثم أنجانى الله منهم [فقال النبى ص: ويل أمه مسعر حرب! - و قال ابن إسحاق فى حديثه: محش حرب-لو كان معه رجال!] فلما سمع ذلک عرف انه سيرده اليهم قال: فخرج ابو بصير حتى نزل بالعيص من ناحيه ذى المروه على ساحل البحر بطريق قريش الذى كانوا يأخذون الى الشام و بلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكه قول رسول الله ص لأبى بصير: [ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال،] فخرجوا الى ابى بصير بالعيص، و ينفلت ابو جندل بن سهيل بن عمرو، فلحق بابى بصير، فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا- منهم، فكانوا قد ضيقوا على قريش، فو الله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لهم فقتلوهم، و أخذوا أموالهم، فأرسلت قريش الى النبى ص يناشدونه بالله و بالرحم لما ارسل اليهم! فمن أتاه فهو آمن، فاواهم رسول الله ص ، فقدموا عليه المدينه. زاد ابن إسحاق فى حديثه: فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل ابى بصير صاحبهم العامرى اسند ظهره الى الكعبه، و قال: لا أؤخر ظهرى عن الكعبه، حتى يودوا هذا الرجل، فقال ابو سفيان بن حرب: و الله ان هذا لهو السفه! و الله لا يودى! ثلاثا

و قـال ابن عبـد الأعلى و يعقوب فى حـديثهما: ثم جاءه-يعنى رسول الله- نسوه مؤمنات، فانزل الله عز و جل عليه: «يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا جٰاءَكُمُ اَلْمُؤْمِنٰاتُ مُهٰاجِرٰاتٍ » - حتى بلغ: « بِعِصَمِ اَلْكَوٰافِرِ » قـال: فطلق عمر بن الخطـاب يومئـذ امرأتين كانتـا له فى الشـرك قـال: فنهـاهم ان يردوهـن، و امرهم ان يردوا الصـداق حينئـذ. قـال رجـل للزهرى: امن اجـل الفروج؟ قـال: نعم، فـتزوج إحداهما معاويه بن ابى سفيان، و الاخرى صفوان بن اميه. زاد ابن إسحاق فى حديثه: و هاجرت الى رسول الله ص أم كلثوم بنت عقبه بن ابى معيط فى تلك المـده، فخرج أخواها عماره و الوليد ابنا عقبه، حتى قدما على رسول الله ص يسألانه ان يردها عليهما بالعهـد الـذى كان بينه و بين قريش فى الحـديبيه، فلم يفعل، ابى الله عز و جل ذلك. و قال أيضا فى حديثه: كان ممن طلق عمر بن الخطـاب، طلق امراتيه قريبه بنت ابى اميه بن المغيره ۳ ، فتزوجها بعده معاويه بن ابى سـفيان، و هما على شركهما بمكه، و أم كلثـوم بنت عمرو بن جرول الخزاعيه أم عبيـد الله بن عمر ۳ ، فتزوجهـا ابو جهم بن حـذافه بن غانم، رجل من قومها، و هما على شركهما بمكه. و قال الواقدى: فى هذه السـنه-فى شـهر ربيع الآخر منها- بعث رسول الله ص عكاشه بن محصن فى اربعين رجلا الى الغمر، فيهم ثـابت بن اقرم و شـجاع بن وهب، فاغـذ السـير، و نـذر القوم به فهربوا، فنزل على مياههم و بعث الطلائع، فأصابوا عينا فدلهم على بعض ماشيتهم، فوجدوا مائتى بعير، فحدروها الى المدينه

قال: و فيها بعث رسول الله ص محمد بن مسلمه فى عشره نفر فى ربيع الاول منها، فكمن القوم لهم حتى نام هو و اصحابه، فما شعروا الا بالقوم، فقتل اصحاب محمد بن مسلمه و افلت محمد جريحا. قال الواقدى: و فيها اسرى رسول الله ص سريه ابى عبيده بن الجراح الى ذى القصه فى شهر ربيع الآخر فى اربعين رجلا، فساروا ليلتهم مشاه، و وافوا ذا القصه مع عمايه الصبح، فأغاروا عليهم، فاعجزوهم هربا فى الجبال، و أصابوا نعما ورثه و رجلا واحدا، فاسلم، فتركه رسول الله ص قال: و فيها كانت سريه زيد بن حارثه بالجموم، فأصاب امراه من مزينه، يقال لها حليمه، فدلتهم على محله من محال بنى سليم، فأصابوا بها نعما و شاء و اسراء، و كان فى أولئك الأسراء زوج حليمه، فلما قفل بما أصاب وهب رسول الله ص للمزنيه زوجها و نفسها. قال و فيها كانت سريه زيد بن حارثه الى العيص فى جمادى الاولى منها. و فيها أخذت الأموال التى كانت مع ابى العاص بن الربيع، فاستجار بزينب بنت النبى ص فاجارته. قال: و فيها كانت سريه زيد بن حارثه الى الطرف، فى جمادى الآخره، الى بنى ثعلبه فى خمسه عشر رجلا، فهربت الاعراب و خافوا ان يكون رسول الله سار اليهم، فأصاب من نعمهم عشرين بعيرا قال: و غاب اربع ليال. قال: و فيها سريه زيد بن حارثه الى حسمى فى جمادى الآخره

قال: و كان أول ذلك-فيما حدثني موسى بن محمد، عن ابيه، قال: اقبل دحيه الكلبى من عند قيصر، و قد اجاز دحيه بمال، و كساه كسى، فاقبل حتى كان بحسمى، فلقيه ناس من جذام، فقطعوا عليه الطريق، فلم يترك معه شىء، فجاء الى رسول الله قبل ان يدخل بيته فاخبره، فبعث رسول الله ص زيد بن حارثه الى حسمى. قال: و فيها تزوج عمر بن الخطاب جميله بنت ثابت بن ابى الاقلح ٣ ، اخت عاصم بن ثابت ٣ ، فولدت له عاصم بن عمر، فطلقها عمر فتزوجها بعده يزيد بن جاريه ٣ ، فولدت له عبد الرحمن بن يزيد، فهو أخو عاصم لامه. قال: و فيها سريه زيد بن حارثه الى وادى القرى فى رجب. قال: و فيها سريه عبد الرحمن بن عوف الى دومه الجندل فى شعبان، [و قال له رسول الله ص: ان أطاعوك فتزوج ابنه ملكهم،] فاسلم القوم، فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ، و هى أم ابى سلمه، و كان أبوها راسهم و ملكهم. قال: و فيها اجدب الناس جدبا شديدا، فاستسقى رسول الله ص فى شهر رمضان بالناس. قال: و فيها سريه على بن ابى طالب ع الى فدك فى شعبان. قال: و حدثنى عبد الله بن جعفر، عن يعقوب بن عقبه، قال: خرج على بن ابى طالب فى مائه رجل الى فدك، الى حى من بنى سعد بن بكر، و ذلك انه بلغ رسول الله ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر، فسار اليهم الليل و كمن النهار، و أصاب عينا، فاقر لهم انه بعث الى خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم ثمر خيبر. قال: و فيها سريه زيد بن حارثه الى أم قرفه فى شهر رمضان. و فيها قتلت أم قرفه، و هى فاطمه بنت ربيعه بن بدر، قتلها قتلا

عنيفا، ربط برجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين حتى شقاها شقا، و كانت عجوزا كبيره. و كان من قصتها ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال بعث رسول الله ص زيد بن حارثه الى وادى القرى، فلقى به بنى فزاره، فاصيب به اناس من اصحابه، و ارتث زيد من بين القتلى، و اصيب فيها ورد ابن عمرو احد بنى سعد بنى هذيم، اصابه احد بنى بدر، فلما قدم زيد نذر الا يمس راسه غسل من جنابه حتى يغزو فزاره، فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله ص فى جيش الى بنى فزاره، فلقيهم بوادى القرى، فأصاب فيهم، و قتل قيس بن المسحر اليعمرى مسعده بن حكمه بن مالك بن بدر، و اسر أم قرفه-و هى فاطمه بنت ربيعه بن بدر، و كانت عند مالك بن حذيفه بن بدر، عجوزا كبيره-و بنتا لها، و عبد الله بن مسعده فامر زيد بن حارثه ان يقتل أم قرفه، فقتلها قتلا عنيفا، ربط برجليها حبلين ثم ربطهما الى بعيرين حتى شقاها. ثم قدموا على رسول الله ص بابنه أم قرفه و بعبد الله بن مسعده، و كانت ابنه أم قرفه لسلمه بن عمرو بن الاكوع، كان هو الذى أصابها، و كانت فى بيت شرف من قومها، كانت العرب تقول: لو كنت أعز من أم قرفه ما زدت فسألها رسول الله ص سلمه، فوهبها له، فأهداها لخاله حزن بن ابى وهب، فولدت له عبد الرحمن بن حزن. و اما الروايه الاخرى عن سلمه بن الاكوع فى هذه السريه، ان أميرها كان أبا بكر بن ابى قحافه، حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا ابو عامر، قال: حدثنا عكرمه بن عمار، عن اياس بن سلمه، عن ابيه، قال: امر رسول الله ص علينا أبا بكر فغزونا ناسا من بنى فزاره، فلما دنونا من الماء امرنا

ابو بکر فعرسنا، فلما صلینا الصبح، امرنا ابو بکر فشننا الغاره علیهم. قال: فوردنا الماء فقتلنا به من قتلنا قال: فابصرت عنقا من الناس، و فیهم النساء و الذراری قد کادوا یسبقون الی الجبل، فطرحت سهما بینهم و بین الجبل، فلما رأوا السهم وقفوا، فجئت بهم اسوقهم الی ابی بکر، و فیهم امراه من بنی فزاره علیها قشع ادم، معها ابنه لها من احسن العرب قال: فنفلنی ابو بکر ابنتها، قال: فقدمت المدینه، فلقینی رسول الله ص بالسوق، فقال: یا سلمه، لله ابوک! هب لی المرأه! فقلت: یا رسول الله، و الله لقد أعجبتنی و ما کشفت لها ثوبا قال: فسکت عنی حتی إذا کان من الغد لقینی فی السوق، فقال: یا سلمه، لله ابوک! هب لی المرأه، فقلت: یا رسول الله، و الله ما کشفت لها ثوبا، و هی لک یا رسول الله قال: فبعث بها رسول الله الی مکه، ففادی بها أساری من المسلمین کانوا فی أیدی المشرکین فهذه الروایه عن سلمه. قال محمد بن عمر: و فیها سریه کرز بن جابر الفهری الی العرنیین الذین قتلوا راعی رسول الله ص، و استاقوا الإبل فی شوال من سنه ست، و بعثه رسول الله فی عشرین فارسا .

ذکر خروج رسل رسول الله الی الملوک

قال: و فیها بعث رسول الله ص الرسل، فبعث فی ذی الحجه سته نفر: ثلاثه مصطحبین، حاطب بن ابی بلتعه من لخم حلیف بنی اسد بن عبد العزی الی المقوقس، و شجاع بن وهب من بنی اسد بن خزیمه- حلیفا لحرب بن امیه شهد بدرا-الی الحارث بن ابی شمر الغسانی، و دحیه ابن خلیفه الکلبی الی قیصر و بعث سلیط بن عمرو العامری عامر بن لؤی الی هوذه بن علی الحنفی و بعث عبد الله بن حذافه السهمی الی کسری. و عمرو بن امیه الضمری الی النجاشی

و اما ابن إسحاق، فانه-فيما زعم، و حدثنا به ابن حميد- قال: حدثنا سلمه، عنه قال: كان رسول الله ص قد فرق رجالا من اصحابه الى ملوك العرب و العجم، دعاه الى الله عز و جل فيما بين الحديبيه و وفاته. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، عن يزيد بن ابى حبيب المصرى، انه وجد كتابا فيه تسميه من بعث رسول الله ص الى ملوك الخائبين، و ما قال لأصحابه حين بعثهم، فبعث به الى ابن شهاب الزهرى، مع ثقه من اهل بلده فعرفه و فى الكتاب ان رسول الله ص خرج على اصحابه ذات غداه، [فقال لهم: انى بعثت رحمه و كافه، فادوا عنى يرحمكم الله، و لا تختلفوا على كاختلاف الحواريين على عيسى بن مريم، قالوا: يا رسول الله، و كيف كان اختلافهم؟ قال: دعا الى مثل ما دعوتكم اليه، فاما من قرب به فأحب و سلم، و اما من بعد به فكره و ابى، فشكا ذلك منهم عيسى الى الله عز و جل، فأصبحوا من ليلتهم تلك، و كل رجل منهم يتكلم بلغه القوم الذين بعث اليهم فقال عيسى: هذا امر قد عزم الله لكم عليه، فامضوا] . قال ابن إسحاق: ثم فرق رسول الله ص بين اصحابه، فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخا بنى عامر بن لؤى الى هوذه بن على، صاحب اليمامه و بعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى أخى بنى عبد القيس صاحب البحرين، و عمرو بن العاص الى جيفر بن جلندى و عباد بن جلندى الازديين صاحبى عمان و بعث حاطب بن ابى بلتعه الى المقوقس صاحب الإسكندريه، فادى اليه كتاب رسول الله ص ، و اهدى المقوقس الى رسول الله ص اربع جوار، منهن ماريه أم ابراهيم بن رسول الله ص و بعث رسول الله

دحیه بن خلیفه الکلبی ثم الخزجی الی قیصر، و هو هرقل ملک الروم، فلما أتاه بکتاب رسول الله ص نظر فیه ثم جعله بین فخذیه و خاصرته. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهری، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، عن عبد الله ابن عباس، قال: حدثنی ابو سفیان بن حرب، قال: کنا قوما تجارا، و کانت الحرب بیننا و بین رسول الله قد حصرتنا حتی نهکت أموالنا، فلما کانت الهدنه بیننا و بین رسول الله، لم نامن الا نجد أمنا، فخرجت فی نفر من قریش تجار الی الشام، و کان وجه متجرنا منها غزه، فقدمناها حین ظهر هرقل علی من کان بارضه من فارس، و اخرجهم منها، و انتزع له منهم صلیبه الأعظم، و کانوا قد استلبوه اياه، فلما بلغ ذلک منهم، و بلغه ان صلیبه قد استنقذ له-و کانت حمص منزله- خرج منها یمشی علی قدمیه متشکرا لله حین رد علیه مارد، لیصلی فی بیت المقدس، تبسط له البسط، و تلقی علیها الریاحین، فلما انتهی الی إیلیاء و قضی فیها صلاته، و معه بطارقته و اشراف الروم، اصبح ذات غداه مهموما یقلب طرفه الی السماء، فقال له بطارقته: و الله لقد اصبحت ایها الملک الغداه مهموما، قال: اجل، رایت فی هذه اللیله ان ملک الختان ظاهر! قالوا له: ایها الملک، ما نعلم أمه تختتن الا یهود، و هم فی سلطانک و تحت یدک، فابعث الی کل من لک علیه سلطان فی بلادک، فمره فلیضرب اعناق کل من تحت یدیه من یهود، و استرح من هذا الهم، فو الله انهم لفی ذلک من رأیهم یدیرونه، إذ أتاه رسول صاحب بصری برجل من العرب، یقوده- و کانت الملوک تهادی الاخبار بینها- فقال: ایها الملک، ان

هـذا الرجـل من العرب من اهـل الشـاء و الإبـل، يحـدث عن امر حـدث ببلاـده عجب، فسـله عنه. فلمـا انتهى به الى هرقل رسول صـاحب بصـرى، قال هرقل لترجمانه: سـله، ما كان هـذا الحـدث الـذى كان ببلاده؟ فسأله فقال: خرج بين أظهرنا رجل يزعم انه نبى، قد اتبعه ناس و صدقوه، و خالفه ناس، و قد كانت بينهم ملاحم فى مواطن كثيره، فتركتهم على ذلك. قال: فلما اخبره الخبر قـال: جردوه، فجردوه، فـإذا هو مختون، فقـال هرقل: هـذا و الله الـذى اريت، لا ما تقولون، اعطوه ثوبه، انطلق عنا ثم دعا صاحب شرطته، فقال له: قلب لى الشام ظهرا و بطنا، حتى تأتينى برجل من قوم هذا الرجل-يعنى النبى ص. قال ابو سفيان: فو الله انا لبغزّه، إذ هجم علينا صاحب شـرطته، فقال: أنتم من قوم هـذا الرجل الـذى بالحجاز؟ قلنا: نعم، قال: انطلقوا بنا الى الملك، فانطلقنا، فلما انتهينـا اليه قـال: أنتم من رهـط هـذا الرجل؟ قلنا: نعم، قال: فأيكم أمس به رحما؟ قلت: انا. قال ابو سـفيان: و ايم الله ما رايت من رجـل ارى انه كـان انكر من ذلـك الاـغلف-يعنى هرقـل- فقـال: ادنه فاقعـدنى بين يـديه، و اقعـد اصـحابى خلفى، ثم قال: انى سأسأله، فان كذب فردوا عليه، فو الله لو كذبت ما ردوا على، و لكنى كنت امرا سـيدا اتكرم عن الكذب، و عرفت ان ايسر ما فى ذلك ان انا كـذبته ان يحفظوا ذلك على، ثم يحـدثوا به عنى، فلم اكذبه، فقال: أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهركم ما يدعى ما يدعى! قال: فجعلت ازهد له شانه، و اصـغر له امره، و اقول له: ايها الملك، ما يهمك من امره! ان شانه دون ما يبلغك، فجعل لا يلتفت الى ذلك، ثم قال: انبئنى عما اسالك عنه من شانه قلت: سل عما بدا لك، قال: كيف نسـبه فيكم؟ قلت: محض، أوسطنا نسبا قال:

فأخبرنی هل کان احد من اهل بیته یقول مثل ما یقول، فهو یتشبه به؟ قلت: لا: قال: فهل کان له فیکم ملک فاستلبتموه ایاه، فجاء بهذا الحدیث لتردوا علیه ملکه؟ قلت: لا، قال: فأخبرنی عن اتباعه منکم، من هم؟ قال: قلت الضعفاء و المساکین و الاحداث من الغلمان و النساء، و اما ذو و الأسنان و الشرف من قومه، فلم یتبعه منهم احد قال: فأخبرنی عمن تبعه، ا یحبه و یلزمه أم یقلیه و یفارقه؟ قال: قلت: ما تبعه رجل ففارقه قال: فأخبرنی کیف الحرب بینکم و بینه؟ قال: قلت: سجال یدال علینا و ندال علیه، قال: فأخبرنی هل یغدر؟ فلم أجد شیئا مما سألنی عنه اغمزه فیه غیرها، قلت: لا، و نحن منه فی هدنه، و لا نامن غدره قال: فو الله ما التفت إلیها منی، ثم کر علی الحدیث. قال: سألتک کیف نسبه فیکم، فزعمت انه محض، من اوسطکم نسبا، و کذلک یأخذ الله النبی إذا اخذه، لا یأخذه الا من اوسط قومه نسبا. و سألتک: هل کان احد من اهل بیته یقول بقوله، فهو یتشبه به، فزعمت ان لا، و سألتک: هل کان له فیکم ملک فاستلبتموه ایاه، فجاء بهذا الحدیث یطلب به ملکه؟ فزعمت ان لا ـ و سألتک عن اتباعه، فزعمت انهم الضعفاء و المساکین و الاحداث و النساء، و کذلک اتباع الأنبیاء فی کل زمان، و سألتک عمن یتبعه، ا یحبه و یلزمه أم یقلیه و یفارقه؟ فزعمت انه لا یتبعه احد فیفارقه، و کذلک حلاوه الایمان لا تدخل قلبا فتخرج منه و سألتک: هل یغدر؟ فزعمت ان لا، فلئن کنت صدقتنی عنه لیغلبنی علی ما تحت قدمی هاتین، و لوددت انی عنده فاغسل قدمیه انطلق لشأنک قال: فقمت من عنده و انا اضرب احدی یدی بالأخری، و اقول: ای عباد الله، لقد امر امر ابن ابی کبشه! اصبح ملوک بنی الأصفر یهابونه فی سلطانهم بالشام! قال: و قدم علیه کتاب رسول الله ص مع دحیه بن

خليفه الكلبى: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم اَلسَّلاٰمُ عَلىٰ مَنِ اِتَّبَعَ اَلْهُدىٰ اما بعد: اسلم تسلم، و اسلم يؤتك الله اجرك مرتين، و ان تتول فان اثم الأكارين عليك-يعنى تحماله. حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، عن ابن عباس، قال: أخبرنى ابو سفيان ابن حرب، قال: لما كانت الهدنه بيننا و بين رسول الله ص عام الحديبيه، خرجت تاجرا الى الشام ثم ذكر نحو حديث ابن حميد، عن سلمه، الا انه زاد فى آخره: قال: فاخذ الكتاب فجعله بين فخذيه و خاصرته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: قال ابن شهاب الزهرى: حدثنى اسقف للنصارى أدركته فى زمان عبد الملك بن مروان، انه ادرك ذلك من امر رسول الله ص و امر هرقل و عقله، قال: فلما قدم عليه كتاب رسول الله ص مع دحيه بن خليفه، اخذه هرقل، فجعله بين فخذيه و خاصرته. ثم كتب الى رجل بروميه كان يقرا من العبرانيه ما يقرءونه، يذكر له امره، و يصف له شانه، و يخبره بما جاء منه، فكتب اليه صاحب روميه: انه للنبى الذى كنا ننتظره، لا شك فيه، فاتبعه و صدقه. فامر هرقل ببطارقه الروم، فجمعوا له فى دسكره، و امر بها فاشرجت أبوابها عليهم، ثم اطلع عليهم من عليه له، و خافهم على نفسه، و قال: يا معشر الروم، انى قد جمعتكم لخبر، انه قد أتانى كتاب

هـذا الرجـل يـدعونى الى دينه، و انه و الله للنبى الـذى كنـا ننتظره و نجـده فى كتبنـا، فهلموا فلنتبعه و نصـدقه، فتسـلم لنا دنيانا و آخرتنـا. قـال: فنخروا نخره رجـل واحـد، ثم ابتـدروا أبواب الدسـكره ليخرجوا منهـا فوجـدوها قـد اغلقت، فقال: كروهم على-و خافهم على نفسه- فقال: يا معشر الروم، انى قد قلت لكم المقاله التى قلت لانظر كيف صلابتكم على دينكم لهذا الأمر الذى قد حـدث، و قـد رايت منكم الـذى اسـر به، فوقعوا له سـجدا، و امر بأبواب الدسـكره ففتحت لهم، فانطلقوا حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنا محمد بن إسـحاق، عن بعض اهل العلم، ان هرقل قال لدحيه بن خليفه حين قدم عليه بكتاب رسول الله ص: ويحك! و الله انى لأعلم ان صاحبك نبى مرسل، و انه الذى كنا ننتظره و نجده فى كتابنا، و لكنى اخاف الروم على نفسـى، و لو لاـ ذلـك لا تبعته، فاذهب الى صغاطر الاسـقف فاذكر له امر صاحبكم، فهو و الله اعظم فى الروم منى، و اجوز قولا عنـدهم منى، فـانظر مـا يقول لـك. قـال: فجـاءه دحيه، فـاخبره بمـا جاء به من رسول الله ص الى هرقل، و بما يـدعوه اليه، فقال صـغاطر: صاحبـك و الله نبى مرسـل، نعرفه بصـفته، و نجـده فى كتبنـا باسـمه. ثم دخل فالقى ثيابا كانت عليه سودا، و لبس ثيابا بيضا، ثم أخذ عصاه، فخرج على الروم و هم فى الكنيسه، فقال: يا معشر الروم، انه قد جاءنا كتاب من احمد، يدعونا فيه الى الله عز و جل، و انى اشهد ان لا اله الا الله، و ان احمد عبده و رسوله. قال: فوثبوا عليه وثبه رجل واحد، فضربوه حتى قتلوه فلما رجع

دحيه الى هرقل فاخبره الخبر قال: قد قلت لك: انا نخافهم على أنفسنا، فصغاطر- و الله-كان اعظم عندهم و اجوز قولا منى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن خالد بن يسار، عن رجل من قدماء اهل الشام، قال: لما اراد هرقل الخروج من ارض الشام الى القسطنطينيه، لما بلغه من امر رسول الله ص، جمع الروم، فقال: يا معشر الروم، انى عارض عليكم أمورا، فانظروا فيم قد أردتها! قالوا: ما هى؟ قال: تعلمون و الله ان هذا الرجل لنبى مرسل، انا نجده فى كتابنا نعرفه بصفته التى وصف لنا، فهلم فلنتبعه، فتسلم لنا دنيانا و آخرتنا، فقالوا: نحن نكون تحت يدى العرب، و نحن اعظم الناس ملكا، و اكثرهم رجالا، و افضلهم بلدا! قال: فهلم فأعطيه الجزيه فى كل سنه، اكسروا عنى شوكته و استريح من حربه بمال أعطيه اياه، قالوا: نحن نعطى العرب الذل و الصغار، بخرج يأخذونه منا، و نحن اكثر الناس عددا، و اعظمهم ملكا، و امنعهم بلدا، لا و الله لا نفعل هذا ابدا. قال: فهلم فلاصالحه على ان أعطيه ارض سوريه، و يدعنى و ارض الشام- قال: و كانت ارض سوريه ارض فلسطين و الأردن و دمشق و حمص و ما دون الدرب من ارض سوريه، و كان ما وراء الدرب عندهم الشام- فقالوا له: نحن نعطيه ارض سوريه، و قد عرفت انها سره الشام، و الله لا نفعل هذا ابدا. فلما أبوا عليه، قال: اما و الله لترون انكم قد ظفرتم إذا امتنعتم منه فى مدينتكم ثم جلس على بغل له، فانطلق حتى إذا اشرف على الدرب استقبل ارض الشام، ثم قال: السلام عليكم ارض سوريه تسليم الوداع، ثم ركض حتى دخل القسطنطينيه

ص:۶۵۱

قال ابن إسحاق: و بعث رسول الله ص شجاع بن وهب، أخا بنى اسد بن خزيمه الى المنذر بن الحارث بن ابى شمر الغسانى، صاحب دمشق و قال محمد بن عمر الواقدى: و كتب اليه معه: سلام على من اتبع الهدى، و آمن به انى ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فقدم به شجاع بن وهب، فقراه عليهم، فقال: من ينزع منى ملكى! انا سائر اليه، [قال النبى ص: باد ملكه!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: بعث رسول الله ص عمرو بن اميه الضمرى الى النجاشى فى شان جعفر بن ابى طالب و اصحابه، و كتب معه كتابا. بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى الأصحم ملك الحبشه، سلم أنت، فانى احمد إليك الله الملك اَلْقُدُّوسُ اَلسَّلاٰمُ اَلْمُؤْمِنُ اَلْمُهَيْمِنُ، و اشهد ان عيسى بن مريم روح الله و كلمته، ألقاها الى مريم البتول الطيبه الحصينه، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و نفخه، و انى ادعوك الى الله وحده لا شريك له، و الموالاه على طاعته، و ان تتبعنى و تؤمن بالذى جاءنى، فانى رسول الله، و قد بعثت إليك ابن عمى جعفرا و نفرا معه من المسلمين، فإذا جاءك فاقرهم، ودع التجبر، فانى ادعوك و جنودك الى الله، فقد بلغت و نصحت، فاقبلوا نصحى، وَ اَلسَّلاٰمُ عَلىٰ مَنِ اِتَّبَعَ اَلْهُدىٰ . فكتب النجاشى الى رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم، الى محمد رسول الله، من النجاشى الأصحم بن ابجر سلام عليك

يا نبی الله و رحمه الله و برکاته، من الله الـذی لا اله الا هو، الذی هدانی الی الاسـلام اما بعد، فقد بلغنی کتابک یا رسول الله فیما ذکرت من امر عیسی، فو رب السماء و الارض ان عیسی ما یزید علی ما ذکرت ثفروقا، انه کما قلت، و قد عرفنا ما بعثت به إلینا، و قد قرینا ابن عمک و اصـحابه، فاشهد انک رسول الله صادقا مصدقا، و قد بایعتک و بایعت ابن عمک، و اسلمت علی یدیه لله رب العالمین، و قـد بعثت إلیک بابنی ارها بن الأصـحم ابن ابجر، فانی لا املک الا نفسـی، و ان شـئت ان آتیک فعلت یا رسول الله، فـانی اشـهد ان مـا تقول حق، و السـلام علیـک یا رسول الله. قال ابن إسـحاق: و ذکر لی ان النجاشـی بعث ابنه فی ستین من الحبشه فی سـفینه، فإذ کانوا فی وسط من البحر غرقت بهم سـفینتهم، فهلکوا. و حدثت عن محمد بن عمر، قال: ارسل رسول الله ص الی النجاشـی لیزوجه أم حـبیبه بنت ابی سـفیان، و یبعث بهـا الیه مع من عنـده من المسـلمین، فأرسـل النجاشـی الی أم حبیبه یخبرهـا بخطبه رسول الله ص إیاهـا جـاریه له یقـال لهـا أبرهه، فأعطتها اوضاحا لها و فتخا، سـرورا بـذلک، و امرها ان توکل من یزوجها، فوکلت خالد بن سعید بن العاص، فزوجها، فخطب النجاشی علی رسول الله ص، و خطب خالد فانکح أم حبیبه، ثم دعا النجاشـی بأربعمائه دینار صـداقها، فـدفعها الی خالـد بن سـعید، فلما جاءت أم حبیبه تلک الدنانیر، قال: جاءت بها أبرهه فأعطتها خمسین مثقالا، و قالت: کنت اعطیتک ذلک، و لیس بیدی شیء، و قد جاء الله عز و جل بهذا

فقالت أبرهه: قد أمرنی الملک الا آخذ منک شیئا، و ان ارد إلیک الذی أخذت منک، فرددته و انا صاحبه دهن الملک و ثیابه، و قد صدقت محمدا رسول الله و آمنت به، و حاجتی إلیک ان تقرئیه منی السلام. قالت: نعم، و قد امر الملک نساءه ان یبعثن إلیک بما عندهن من عود و عنبر، فکان رسول الله ص یراه علیها و عندها فلا ینکره قالت أم حبیبه: فخرجنا فی سفینتین، و بعث معنا النواتی حتی قدمنا الجار، ثم رکبنا الظهر الی المدینه، فوجدنا رسول الله ص بخیبر، فخرج من خرج الیه، و اقمت بالمدینه حتی قدم رسول الله، فدخلت الیه، فکان یسائلنی عن النجاشی، و قرات علیه من أبرهه السلام، فرد رسول الله ص علیها، و لما جاء أبا سفیان تزویج النبی ص أم حبیبه قال: ذلک الفحل لا یقدع انفه. و فیها کتب رسول الله ص الی کسری، و بعث الکتاب مع عبد الله بن حذافه السهمی، فیه: بسم الله الرحمن الرحیم، من محمد رسول الله الی کسری عظیم فارس سلام عَلیٰ مَنِ اِتَّبَعَ اَلْهُدیٰ، و آمن بالله و رسوله، و شهد ان لا اله الا الله، و انی رسول الله، الی الناس کافه، لِیُنْذِرَ مَنْ کانَ حَیًّا، اسلم تسلم، فان أبیت فعلیک اثم المجوس. فمزق کتاب رسول الله ص، [فقال رسول الله: مزق ملکه] . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن یزید بن حبیب، قال: و بعث عبد الله بن حذافه بن قیس بن عدی بن سعد بن سهم، الی کسری بن هرمز ملک فارس و کتب معه: بسم الله الرحمن الرحیم من محمد رسول الله الی کسری عظیم فارس، سلام علی من اتبع الهدی، و آمن بالله و رسوله، و شهد ان لا اله الا الله وحده

لاـ شریک له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ادعوک بدعاء الله، فانی انا رسول الله الی الناس کافه لانذر مَنْ کٰانَ حَیًّا وَ یَحِقَّ اَلْقَوْلُ عَلَی اَلْکٰافِرِینَ، فاسلم تسلم، فان أبیت، فان اثم المجوس علیک. فلما قراه مزقه، و قال: یکتب الی هذا و هو عبدی! حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بکر، عن الزهری، عن ابی سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، [ان عبد الله بن حذافه قدم بکتاب رسول الله ص علی کسری، فلما قراه شقه، فقال رسول الله: مزق ملکه! حین بلغه انه شق کتابه] . ثم رجع الی حدیث یزید بن ابی حبیب قال: ثم کتب کسری الی باذان، و هو علی الیمن: ان ابعث الی هذا الرجل الذی بالحجاز رجلین من عندک جلدین، فلیأتیانی به، فبعث باذان قهرمانه و هو بابویه- و کان کاتبا حاسبا بکتاب فارس- و بعث معه رجلا من الفرس یقال له خرخسره، و کتب معهما الی رسول الله ص یأمره ان ینصرف معهما الی کسری، و قال لبابویه: ائت بلد هذا الرجل، و کلمه و أتنی بخبره، فخرجا حتی قدما الطائف فوجدا رجالا من قریش بنخب من ارض الطائف فسألاهم عنه، فقالوا: هو بالمدینه، و استبشروا بهما و فرحوا، و قال بعضهم لبعض: أبشروا فقد نصب له کسری ملک الملوک، کفیتم الرجل! فخرجا حتی قدما علی رسول الله ص، فکلمه بابویه، فقال: ان شاهانشاه ملک الملوک کسری، قد کتب الی الملک باذان، یأمره ان یبعث إلیک من یأتیه بک، و قد بعثنی إلیک لتنطلق معی، فان فعلت کتب فیک الی ملک الملوک ینفعک و یکفه عنک، و ان أبیت فهو من قد علمت! فهو مهلکک و مهلک قومک، و مخرب بلادک، و دخلا علی رسول الله ص و قد حلقا لحاهما، و اعفیا شواربهما، فکره النظر إلیهما، ثم

اقبـل عليهمـا فقال: ويلكما! من أمركما بهـذا؟ قالا: امرنا بهـذا ربنا-يعنيان كسـرى- [فقال رسول الله: لكن ربى قـد أمرنى بإعفاء لحيتى و قص شاربى] . ثم قال لهما: ارجعا حتى تأتيانى غـدا، و اتى رسول الله ص الخبر من السـماء ان الله قد سـلط على كسـرى ابنه شـيرويه، فقتله فى شـهر كـذا و كـذا ليله كـذا و كـذا من الليـل، بعـد مـا مضـى من الليل، سـلط عليه ابنه شـيرويه فقتله. -قال الواقدى: قتل شـيرويه أباه كسـرى ليله الثلاثاء لعشـر ليال مضـين من جمادى الاولى من سنه سبع لست ساعات مضت منها- رجع الحـديث الى حـديث محمـد بن إسـحاق، عن يزيـد بن ابى حبيب. فـدعاهما فأخبرهما، فقالا: [هل تـدرى ما تقول! انا قـد نقمنا عليك ما هو ايسر من هذا، ا فنكتب هذا عنك، و نخبره الملك! قال: نعم، اخبراه ذلك عنى، و قولا له: ان دينى و سلطانى سيبلغ مـا بلغ ملك كسـرى، و ينتهى الى منتهى الخف و الحافر، و قولا له: انك ان اسـلمت اعطيتك ما تحت يـديك، و ملكتك على قومك من الأبناء، ثم اعطى خرخسـره منطقه فيها ذهب و فضه، كان أهـداها له بعض الملوك] . فخرجا من عنده حتى قدما على باذان، فأخبراه الخبر، فقال: و الله ما هذا بكلام ملك، و انى لأرى الرجل نبيا كما يقول، و لننظرن ما قد قال، فلئن كان هذا حقا ما فيه كلام، انه لنبى مرسـل، و ان لم يكن فسنرى فيه رأينـا. فلم ينشب بـاذان ان قـدم عليه كتاب شـيرويه، اما بعـد فانى قـد قتلت كسـرى، و لم اقتله الا غضـبا لفارس لما كان اسـتحل من قتل اشـرافهم و تجميرهم فى ثغورهم، فإذا جاءك كتابى هـذا فخـذ لى الطـاعه ممن قبلـك، و انظر الرجل الـذى كان كسـرى كتب فيه إليك فلا تهجه حتى يأتيك امرى فيه. فلما انتهى كتاب شـيرويه الى باذان قال: ان هذا الرجل لرسول فاسلم و اسلمت الأبناء معه من فارس من كان منهم باليمن، فكانت حمير تقول

لخرخسره: ذو المعجزه، للمنطقه التى اعطاه إياها رسول الله ص - و المنطقه بلسان حمير المعجزه- فبنوه اليوم ينسبون إليها خرخسره ذو المعجزه. و قد قال بابويه لباذان: ما كلمت رجلا قط اهيب عندى منه، فقال له باذان: هل معه شرط؟ قال: لا. قال الواقدى: و فيها كتب الى المقوقس عظيم القبط، يدعوه الى الاسلام فلم يسلم. قال ابو جعفر: و لما رجع رسول الله ص من غزوه الحديبيه الى المدينه اقام بها ذا الحجه و بعض المحرم- فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. قال: و ولى الحج فى تلك السنه المشركون

المجلد ۳

اشاره

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ذکر الاحداث الکائنه فی

سنه سبع من الهجره

غزوه خیبر

ثم دخلت سنه سبع، فخرج رسول الله ص فی بقیه المحرم الی خیبر و استخلف علی المدینه سباع بن عرفطه الغفاری، فمضی حتی نزل بجیشه بواد یقال له الرجیع، فنزل بین اهل خیبر و بین غطفان- فیما حدثنا ابن حمید قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- لیحول بینهم و بین ان یمدوا اهل خیبر، و کانوا لهم مظاهرین علی رسول الله ص. قال: فبلغنی ان غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ص من خیبر، جمعوا له، ثم خرجوا لیظاهروا یهود علیه، حتی إذا ساروا منقله سمعوا خلفهم فی أموالهم و أهالیهم حسا، ظنوا ان القوم قد خالفوا الیهم، فرجعوا علی اعقابهم، فأقاموا فی أهالیهم و أموالهم، و خلوا بین رسول الله و بین خیبر، و بدا رسول الله ص بالأموال یأخذها مالا مالا، و یفتتحها حصنا حصنا، فکان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، و عنده قتل محمود بن مسلمه، القیت علیه رحا منه فقتلته، ثم القموص، حصن ابن ابی الحقیق و أصاب رسول الله ص منهم سبایا، منهم صفیه بنت حیی بن اخطب و کانت عند کنانه بن الربیع بن ابی الحقیق، و ابنتی عم لها فاصطفی رسول الله ص صفیه لنفسه، و کان دحیه الکلبی قد سال رسول الله صفیه، فلما اصطفاها لنفسه اعطاه ابنتی عمها، و فشت السبایا من خیبر فی المسلمین

ص:۹

قال: ثم جعل رسول الله ص يتدنى الحصون و الأموال. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، انه حدثه بعض اسلم، ان بنى سهم من اسلم، أتوا رسول الله ص، فقالوا: يا رسول الله، و الله لقد جهدنا و ما بأيدينا شيء، فلم يجدوا عند رسول الله شيئا يعطيهم اياه، [فقال النبى: اللهم انك قد عرفت حالهم، و ان ليست بهم قوه، و ان ليس بيدى شيء أعطيهم اياه، فافتح عليهم اعظم حصونها، أكثرها طعاما و ودكا] فغدا الناس، ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ، و ما بخيبر حصن كان اكثر طعاما و ودكا منه. قال: و لما افتتح رسول الله ص من حصونهم ما افتتح، و حاز من الأموال ما حاز، انتهوا الى حصنهم الوطيح و السلالم- و كان آخر حصون خيبر افتتح- حاصرهم رسول الله بضع عشره ليله. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ٩ عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخى بنى حارثه، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: خرج مرحب اليهودى من حصنهم، قد جمع سلاحه و هو يرتجز، و يقول: قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب اطعن أحيانا و حينا اضرب إذا الليوث اقبلت تحرب كان حماى، للحمى لا يقرب. و هو يقول: هل من مبارز! [فقال رسول الله ص: من لهذا؟ فقام محمد بن مسلمه، فقال: انا له يا رسول الله، انا و الله الموتور الثائر، قتلوا أخى بالأمس! قال: فقم اليه، اللهم اعنه عليه] . فلما ان دنا كل واحد منهما من صاحبه، دخلت بينهما شجره عمريه

من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، فكلما لاذ بها اقتطع بسيفه منها ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، و صارت بينهما كالرجل القائم، ما بينهما فنن، ثم حمل مرحب على محمد فضربه، فاتقاه بالدرقه فوقع سيفه فيها، فعضت به فامسكته، و ضربه محمد ابن مسلمه حتى قتله. ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر، يرتجز و يقول: قد علمت خيبر انى ياسر شاكى السلاح بطل مغاور إذا الليوث اقبلت تبادر و احجمت عن صولتى المغاور ان حماى فيه موت حاضر. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد ابن إسحاق، عن هشام بن عروه، ۳ ان الزبير بن العوام خرج الى ياسر، فقالت أمه صفيه بنت عبد المطلب: ا يقتل ابنى يا رسول الله؟ قال: بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير و هو يقول: قد علمت خيبر انى زبار قرم لقوم غير نكس فرار ابن حماه المجد و ابن الاخيار ياسر لا يغررك جمع الكفار فجمعهم مثل السراب الجرار. ثم التقيا فقتله الزبير. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن ميمون ابى عبد الله، ان عبد الله بن بريده حدث عن بريده الأسلمی، قال: لما كان حين نزل رسول الله ص بحصن اهل خيبر، اعطى رسول الله ص اللواء عمر بن الخطاب، و نهض من نهض

معه من النـاس، فلقوا اهل خيبر، فانكشف عمر و اصـحابه، فرجعوا الى رسول الله ص، يجبنه اصـحابه و يجبنهم، [فقال رسول الله ص: لأعطين اللواء غـدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله] . فلما كان من الغـد تطاول لها ابو بكر و عمر، فدعا عليا ع و هو ارمـد، فتفـل فى عينيه، و اعطـاه اللواء، و نهض معه من الناس من نهض قال: فلقى اهل خيبر، فإذا مرحب يرتجز و يقول: قد علمـت خيـبر انى مرحب شـاكى السـلاح بطـل مجرب اطعن أحيانـا و حينـا اضـرب إذا الليـوث اقبلت تلهب فـاختلف هـو و على ضربتين، فضـربه على على هامته، حتى عض السـيف منها بأضـراسه، و سـمع اهل العسـكر صوت ضـربته، فما تتام آخر الناس مع على ع حتى فتـح الله له و لهم. حـدثنا ابو كريب، قال: حـدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا المسـيب بن مسـلم الأودى، قال: حدثنا عبـد الله بن بريـده، عن ابيه، قال: كان رسول الله ص ربما أخذته الشـقيقه، فيلبث اليوم و اليومين لا يخرج فلما نزل رسول الله ص خيبر أخـذته الشـقيقه فلم يخرج الى الناس و ان أبا بكر أخـذ رايه رسول الله، ثم نهض فقاتل قتالا شديـدا، ثم رجع فأخـذها عمر فقاتـل قتالاـ شديـدا هو أشـد من القتال الاول، ثم رجع فاخبر بـذلك رسول الله، [فقال: اما و الله لأعطينها غـدا رجلا يحب الله و رسـوله، و يحبه الله و رسـوله، يأخـذها عنوه] - قـال: و ليس ثم على ع- فتطـاولت لهـا قريش، و رجـا كـل واحـد منهم ان يكون صاحب ذلك،

ص:١٢

فاصبح فجاء على ع على بعير له، حتى اناخ قريبا من خباء رسول الله ص و هو ارمد، و قد عصب عينيه بشقه برد قطرى، فقال رسول الله ص: ما لك؟ قال: رمدت بعد، فقال رسول الله ص: ادن منى، فدنا فتفل فى عينيه، فما وجعهما حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الرايه، فنهض بها معه و عليه حله ارجوان حمراء قد اخرج خملها فاتى مدينه خيبر، و خرج مرحب صاحب الحصن و عليه مغفر معصفر يمان، و حجر قد ثقبه مثل البيضه على راسه، و هو يرتجز و يقول: قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب فقال على ع: انا الذى سمتنى أمى حيدره أكيلكم بالسيف كيل السندره ليث بغابات شديد قسوره. فاختلفا ضربتين، فبدره على فضربه، فقد الحجر و المغفر و راسه، حتى وقع فى الاضراس و أخذ المدينه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن الحسن، عن بعض اهله، عن ابى رافع مولى رسول الله ص، قال: خرجنا مع على بن ابى طالب حين بعثه رسول الله ص برايته، فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله، فقاتلهم فضربه رجل من اليهود، فطرح ترسه من يده، فتناول على رضى الله عنه بابا كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل فى يده و هو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم القاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتنى فى نفر سبعه انا ثامنهم، نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و لما

فتح رسول الله ص القموص، حصن ابن ابی الحقیق، اتی رسول الله بصفیه بنت حیی بن اخطب، و بأخری معها، فمر بهما بلال- و هو الذی جاء بهما-علی قتلی من قتلی یهود، فلما رأتهم التی مع صفیه صاحت و صکت وجهها، و حثت التراب علی راسها، فلما رآها رسول الله قال: اغربوا عنی هذه الشیطانه، و امر بصفیه فحیزت خلفه، و القی علیها رداؤه، فعرف المسلمون ان رسول الله ص قد اصطفاها لنفسه، [فقال رسول الله ص لبلال- فیما بلغنی-حین رای من تلک الیهودیه ما رای: انزعت منک الرحمه یا بلال، حیث تمر بامرأتین علی قتلی رجالهما!] و کانت صفیه قد رات فی المنام و هی عروس بکنانه بن الربیع بن ابی الحقیق، ان قمرا وقع فی حجرها، فعرضت رؤیاها علی زوجها فقال: ما هذا الا انک تمنین ملک الحجاز محمدا، فلطم وجهها لطمه اخضرت عینها منها، فاتی بها رسول الله ص و بها اثر منها، فسألها: ما هو؟ فاخبرته هذا الخبر. قال ابن إسحاق: و اتی رسول الله ص بکنانه بن الربیع بن ابی الحقیق- و کان عنده کنز بنی النضیر- فسأله فجحد ان یکون یعلم مکانه، فاتی رسول الله ص برجل من یهود، فقال لرسول الله ص: انی قد رایت کنانه یطیف بهذه الخربه کل غداه. فقال رسول الله لکنانه: ا رایت ان وجدناه عندک، ا اقتلک؟ قال: نعم، فامر رسول الله ص بالخربه فحفرت، فاخرج منها بعض کنزهم، ثم ساله ما بقی، فأبی ان یؤدیه، [فامر به رسول الله ص الزبیر بن العوام، فقال: عذبه حتی تستأصل ما عنده،] فکان الزبیر یقدح بزنده فی صدره حتی اشرف علی نفسه، ثم دفعه رسول الله الی محمد بن مسلمه، فضرب عنقه بأخیه محمود بن مسلمه و حاصر رسول الله ص اهل خیبر فی حصنیهم، الوطیح و السلالم، حتی إذا أیقنوا بالهلکه سألوه

ان يسـيرهم و يحقن لهم دمـاءهم، ففعـل و كـان رسول الله قـد حـاز الأموال كلها: الشق و نطاه و الكتيبه، و جميع حصونهم الا ما كـان من ذينك الحصـنين. فلما سـمع بهم اهل فـدك قـد صـنعوا ما صـنعوا بعثوا الى رسول الله ص يسالونه ان يسـيرهم و يحقن دمـاءهم لهم، و يخلوا له الأموال، ففعل، و كان فيمن مشـى بينهم و بين رسول الله فى ذلك محيصه بن مسـعود، أخو بنى حارثه، فلمـا نزل اهـل خيـبر على ذلـك، سـألوا رسول الله ان يعـاملهم بالأـموال على النصف، و قـالوا: نحن اعلم بهـا منكم، و اعمر لهـا، فصـالحهم رسول الله ص على النصف، على انـا إذا شـئنا ان نخرجكم أخرجنـاكم، و صالحه اهل فـدك على مثل ذلك، فكانت خيبر فيئـا للمسـلمين، و كـانت فـدك خـالصه لرسول الله ص، لانهم لم يجلبوا عليها بخيل وَ لا رِكابٍ . فلما اطمان رسول الله ص اهـدت له زينب بنت الحارث امراه سـلام بن مشـكم شاه مصـليه، و قـد سالت: اى عضو من الشاه أحب الى رسول الله؟ فقيل لها: الـذراع، فاكثرت فيها السم، فسـمت سائر الشاه، ثم جاءت بها، فلما وضـعتها بين يدى رسول الله ص تناول الذراع، فأخذها فلاك منهـا مضـغه فلم يسـغها، و معه بشـر بن البراء ابن معرور، و قـد أخـذ منها كما أخـذ رسول الله، فاما بشـر فاساغها، و اما رسول الله فلفظها، ثم قال: ان هذا العظم ليخبرنى انه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومى ما لم يخف عليك، فقلت: ان كان نبيا فسيخبر، و ان كان ملكا استرحت منه، فتجاوز عنها النبى ص و مات بشر بن البراء من أكلته التى اكل. حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق، عن مروان بن عثمان بن ابى سـعيد بن المعلى، قال: و قد كان رسول الله ص

قال فی مرضه الـذی توفی فیه-و دخلت علیه أم بشـر بن البراء تعوده: یا أم بشـر، ان هـذا الأوان وجـدت انقطاع ابهری من الاکله التی اکلت مع ابنـک بخیبر. قـال: و کان المسـلمون یرون ان رسول الله ص قـد مات شـهیدا مع ما اکرمه الله به من النبوه. قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ص من خیبر انصرف الی وادی القری فحاصر اهله لیالی، ثم انصرف راجعا الی المدینه

ذکر غزوه رسول الله ص وادی القری

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن ثور ابن زید، ۳ عن سالم مولی عبـد الله بن مطیع، عن ابی هریره، قال: لما انصـرفنا مع رسول الله ص من خیبر الی وادی القری، نزلنا أصـلا مع مغارب الشـمس، و مع رسول الله ص غلام له، اهـداه الیه رفاعه بن زیـد الجـذامی، ثم الضبیبی، فو الله انا لنضع رحل رسول الله ص إذ أتاه سـهم غرب، فاصابه فقتله، فقلنا: هنیئا له الجنه! [فقال رسول الله ص: کلا و الـذی نفس محمـد بیده، ان شـملته الان لتحرق علیه فی النار قال: و کان غلها من فیء المسـلمین یوم خیبر] قال: فسـمعها رجل من اصـحاب رسول الله ص فأتاه، [فقال: یا رسول الله، اصـبت شـراکین لنعلین لی، قال: فقال: یقد لک مثلهما من النار] . و فی هذه السـفره نام رسول الله ص و اصـحابه عن صـلاه الصـبح حتی طلعت الشـمس، حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق،

عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، قال: لما انصرف رسول الله ص من خيبر، و كان ببعض الطريق، قال من آخر الليل: من رجل يحفظ علينا الفجر، لعلنا ننام؟ فقال بلال: انا يا رسول الله احفظ لک، فنزل رسول الله ص، و نزل الناس فناموا، و قام بلال يصلى، فصلى ما شاء الله ان يصلى ثم استند الى بعيره، و استقبل الفجر يرمقه، فغلبته عينه، فنام فلم يوقظهم الا مس الشمس، و كان رسول الله ص أول اصحابه هب من نومه، فقال: ما ذا صنعت بنا يا بلال! فقال: يا رسول الله، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسک، قال: صدقت ثم اقتاد رسول الله غير كثير، ثم اناخ فتوضأ و توضأ الناس، ثم امر بلالا فأقام الصلاه، فصلى بالناس، فلما سلم اقبل على الناس، [فقال: إذا نسيتم الصلاه فصلوها إذا ذكرتموها، فان الله عز و جل يقول: « وَ أَقِمِ اَلصَّلاٰةَ لِذِكْرِى] » . قال ابن إسحاق: و كان فتح خيبر فى صفر. قال: و شهد مع رسول الله ص نساء من نساء المسلمين، فرضخ لهن رسول الله من الفىء و لم يضرب لهن بسهم .

امر الحجاج بن علاط السلمى

قال: و لما فتحت خيبر قال الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى لرسول الله ص: يا رسول الله، ان لى مالا بمكه عند صاحبتى أم شيبه بنت ابى طلحه- و كانت عنده، له منها معرض بن الحجاج- و مال متفرق فى تجار اهل مكه، فاذن لى يا رسول الله فاذن له رسول الله ص، ثم قال: انه لا بد لى من ان اقول، قال: قل، قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكه، فوجدت بثنيه البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الاخبار، و يسألون عن امر رسول الله، و قد بلغهم انه قد سار

الی خیبر، و قد عرفوا انها قریه الحجاز، ریفا و منعه و رجالا، فهم یتحسسون الاخبار، فلما راونی قالوا: الحجاج بن علاط- و لم یکونوا علموا بإسلامی- عنده و الله الخبر! أخبرنا بأمر محمد، فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الی خیبر، و هی بلده یهود و ریف الحجاز قال: قلت: قد بلغنی ذلک، و عندی من الخبر ما یسرکم قال: فالتاطوا بجنبی ناقتی یقولون: ایه یا حجاج! قال: قلت: هزموا هزیمه لم تسمعوا بمثلها قط، و قتل اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط، و اسر محمد اسرا، و قالوا: لن نقتله حتی نبعث به الی مکه فیقتلوه بین اظهرهم بمن کان أصاب من رجالهم قال: فقاموا فصاحوا بمکه و قالوا: قد جاءکم الخبر، و هذا محمد انما تنتظرون ان یقدم به علیکم فیقتل بین أظهرکم قال: قلت: أعینونی علی جمع مالی بمکه علی غرمائی، فانی ارید ان اقدم خیبر، فاصیب من فل محمد و اصحابه قبل ان یسبقنی التجار الی ما هنالک. قال: فقاموا فجمعوا مالی کاحث جمع سمعت به فجئت صاحبتی فقلت: مالی-و قد کان لی عندها مال موضوع-لعلی الحق بخیبر، فاصیب من فرص البیع قبل ان یسبقنی الیه التجار فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر و جاءه عنی، اقبل حتی وقف الی جنبی، و انا فی خیمه من خیام التجار، فقال: یا حجاج، ما هذا الذی جئت به؟ قال: قلت: و هل عندک حفظ لما وضعت عندک؟ قال: نعم، قلت: فاستاخر عنی حتی القاک علی خلاء، فانی فی جمع مالی کما تری، فانصرف عنی حتی إذا فرغت من جمع کل شیء کان لی بمکه، و اجمعت الخروج، لقیت العباس، فقلت: احفظ علی حدیثی یا أبا الفضل، فانی أخشی الطلب ثلاثا، ثم قل ما شئت قال: افعل، قال: قلت فانی و الله لقد ترکت ابن أخیک عروسا علی ابنه ملکهم-یعنی صفیه بنت حیی ابن اخطب- و لقد افتتح خیبر، و انتثل ما فیها، و صارت له و لأصحابه. قال: ما تقول یا حجاج! قال: قلت: ای و الله، فاکتم علی، و لقد اسلمت

و ما جئت الا لاخذ مالى فرقا من ان اغلب عليه، فإذا مضت ثلاث فأظهر امرك، فهو و الله على ما تحب قال: حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حله له، و تخلق و أخذ عصاه، ثم خرج حتى اتى الكعبه، فطاف بها، فلما راوه قالوا: يا أبا الفضل، هذا و الله التجلد لحر المصيبه! قال: كلا و الذى حلفتم به! لقد افتتح محمد خيبر، و ترك عروسا على ابنه ملكهم، و احرز أموالها و ما فيها، فأصبحت له و لأصحابه قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذى جاءكم بما جاءكم به، لقد دخل عليكم مسلما، و أخذ ماله و انطلق ليلحق برسول الله و اصحابه فيكون معه، قالوا: يال عباد الله! افلت عدو الله! اما و الله لو علمنا لكان لنا و له شان، و لم ينشبوا ان جاءهم الخبر بذلك

ذكر مقاسم خيبر و أموالها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى بكر، قال: كانت المقاسم على اموال خيبر على الشق و نطاه و الكتيبه، فكانت الشق و نطاه فى سهمان المسلمين، و كانت الكتيبه خمس الله عز و جل و خمس النبى ص، و سهم ذوى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل، و طعم ازواج النبى، و طعم رجال مشوا بين رسول الله و بين اهل فدك بالصلح، منهم محيصه ابن مسعود، اعطاه رسول الله ص منها ثلاثين وسق شعير، و ثلاثين وسق تمر و قسمت خيبر على اهل الحديبيه، من شهد منهم خيبر و من غاب عنها، و لم يغب عنها الا جابر بن عبد الله بن حرام الأنصارى، فقسم له رسول الله ص كسهم من حضرها

ص:١٩

قال: و لما فرغ رسول الله ص من خيبر قـذف الله الرعب فی قلوب اهل فـدک حین بلغهم ما اوقع الله باهل خیبر، فبعثوا الی رسول الله یصالحونه علی النصف من فـدک، فقدمت علیه رسـلهم بخیبر او بالطائف، و اما بعد ما قدم المدینه فقبل ذلک منهم، فکانت فدک لرسول الله ص خاصه، لأنه لم یوجف علیها بخیل وَ لا رِکابٍ . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنی محمد بن إسـحاق، عن عبـد الله بن ابی بکر، قال: کان رسول الله ص یبعث الی اهل خیبر عبد الله بن رواحه خارصا بین المسـلمین و یهود، فیخرص علیهم، فإذا قالوا: تعدیت علینا، قال: ان شـئتم فلکم، و ان شـئتم فلنا، فتقول یهود: بهذا قامت السـموات و الارض. و انما خرص علیهم عبد الله بن رواحه، ثم اصـیب بمؤته، فکان جبار بن صـخر بن خنساء، أخو بنی سـلمه، هو الذی یخرص علیهم بعد عبد الله بن رواحه، فاقامت یهود علی ذلک لا یری بهم المسـلمون بأسا فی معاملتهم، حتی عدوا فی عهد رسول الله ص علی عبد الله ابن سـهل، أخی بنی حـارثه، فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ص و المسـلمون علیه. حـدثنا ابن حمیـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، قـال: سـالت ابن شـهاب الزهری: کیف کـان إعطاء رسول الله ص یهود خیبر نخیلهم حین اعطاهم النخل علی خرجها؟ أبت ذلـک لهم حتی قبض، أم اعطاهم إیاها لضـروره من غیر ذلک؟ فأخبرنی ابن شـهاب ان رسول الله ص افتتـح خیبر عنوه بعد القتال، و کانت خیبر مما أفاء الله علی رسوله، خمسها رسول الله و قسمها

بين المسـلمين، و نزل من نزل من أهلها على الاجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله ص فقال: [ان شئتم دفعنا إليكم هذه الأموال على ان تعملوهـا، و تكون ثمارهـا بيننـا و بينكم، و اقركم مـا اقركم الله] فقبلوا، فكانوا على ذلک يعملونها و كان رسول الله ص يبعث عبـد الله بن رواحه فيقسم ثمرهـا، و يعـدل عليهم فى الخرص، فلمـا توفى الله عز و جل نبيه ص أقرها ابو بكر بعـد النبى فى ايـديهم على المعامله التى كان عاملهم عليها رسول الله حتى توفى، ثم أقرها عمر صـدرا من امارته، ثم بلغ عمر ان رسول الله ص قـال فى وجعه الـذى قبض فيه: [لاـ يجتمعن بجزيره العرب دينـان،] ففحص عمر عن ذلک حتى بلغه الثبت، فأرسل الى يهود ان الله قـد اذن فى اجلائكم، فقد بلغنى ان رسول الله ص قال: [لا يجتمعن بجزيره العرب دينان،] فمن كان عنده عهد من رسول الله فليأتنى به انفـذه له، و من لم يكن عنـده عهـد من رسول الله من اليهود فليتجهز للجلاـء، فأجلى عمر من لم يكن عنـده عهـد من رسول الله ص منهم. قال ابو جعفر: ثم رجع رسول الله ص الى المـدينه. قال الواقدى: فى هذه السـنه رد رسول الله ص زينب ابنته على ابى العاص بن الربيع، و ذلک فى المحرم. قال: و فيها قـدم حاطب بن ابى بلتعه من عنـد المقوقس بماريه و أختها سـيرين و بغلته دلـدل و حماره يعفور و كسا، و بعث معهما بخصـى فكان معهما، و كان حاطب قد دعاهما الى الاسـلام قبل ان يقدم بهما، فاسلمت هى و أختها، فانزلهما رسول الله ص على أم سليم بنت ملحان- و كانت ماريه وضيئه-قال: فبعث النبى ص

بأختها سيرين الى حسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان. قال: و فى هذه السنه اتخذ النبى ص منبره الذى كان يخطب الناس عليه، و اتخذ درجتين و مقعده. قال: و يقال انه عمل فى سنه ثمان قال: و هو الثبت عندنا. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا الى عجز هوازن بتربه، فخرج بدليل له من بنى هلال، و كانوا يسيرون الليل، و يكمنون النهار، فاتى الخبر هوازن فهربوا، فلم يلق كيدا، و رجع. قال: و فيها سريه ابى بكر بن ابى قحافه فى شعبان الى نجد، قال سلمه ابن الاكوع: غزونا مع ابى بكر فى تلك السنه. قال ابو جعفر: قد مضى خبرها قبل. قال الواقدى: و فيها سريه بشير بن سعد الى بنى مره بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلا فاصيب اصحابه و ارتث فى القتلى، ثم رجع الى المدينه. قال ابو جعفر: و فيها سريه غالب بن عبد الله فى شهر رمضان الى الميفعه، فحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: بعث رسول الله ص غالب ابن عبد الله الكلبى الى ارض بنى مره، فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقه من جهينه، قتله اسامه بن زيد و رجل من الانصار. قال اسامه: لما غشيناه، قال: اشهد ان لا اله الا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه، فلما قدمنا على رسول الله اخبرناه الخبر، [فقال: يا اسامه، من لك بلا اله الا الله!] قال الواقدى: و فيها سريه غالب بن عبد الله الى بنى عبد بن ثعلبه، ذكر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن ابن ابى عون، عن يعقوب بن عتبه، قال:

قال يسار مولى رسول الله ص: يا رسول الله، انى اعلم غره من بنى عبد بن ثعلبه، فأرسل معه غالب بن عبد الله فى مائه و ثلاثين رجلا، حتى أغاروا على بنى عبد، فاستاقوا النعم و الشاء، و حدروها الى المدينه. قال: و فيها سريه بشير بن سعد الى يمن و جناب، فى شوال من سنه سبع، ذكر ان يحيى بن عبد العزيز بن سعيد حدثه عن سعد بن عباده، عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد، قال: الذى اهاج هذه السريه ان حسيل بن نويره الاشجعى- و كان دليل رسول الله ص الى خيبر- قدم على النبى ص، فقال: ما وراءك؟ قال: تركت جمعا من غطفان بالجناب قد بعث اليهم عيينه بن حصن ليسيروا إليكم، فدعا رسول الله بشير بن سعد، و خرج معه الدليل حسيل بن نويره، فأصابوا نعما و شاء، و لقيهم عبد لعيينه بن حصن فقتلوه، ثم لقوا جمع عيينه، فانهزم، فلقيه الحارث بن عوف منهزما، فقال: قد آن لك يا عيينه ان تقصر عما ترى

عمره القضاء

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما رجع رسول الله ص الى المدينه من خيبر، اقام بها شهر ربيع الاول و شهر ربيع الآخر و جمادى الاولى و جمادى الآخره و رجب و شعبان و شهر رمضان و شوالا، يبعث فيما بين ذلك من غزوه و سراياه، ثم خرج فى ذى القعده فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمره القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها، و خرج معه المسلمون ممن كان معه فى عمرته تلك، و هى سنه سبع، فلما سمع به اهل مكه خرجوا عنه، و تحدثت قريش بينها ان محمدا و اصحابه فى عسر و جهد و حاجه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن

الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: اصطفوا لرسول الله ص عند دار الندوه لينظروا اليه و الى اصحابه، فلما دخل رسول الله المسجد، اضطبع بردائه، و اخرج عضده اليمنى، ثم [قال: رحم الله امرا اراهم اليوم من نفسه قوه! ثم استلم الركن و خرج يهرول و يهرول اصحابه معه حتى إذا واراه البيت منهم، و استلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الأسود، ثم هرول كذلك ثلاثه اطواف، و مشى سائرها] . و كان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون انها ليست عليهم، و ذلك ان رسول الله انما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم، حتى حج حجه الوداع، فرملها، فمضت السنه بها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان رسول الله ص حين دخل مكه فى تلك العمره، دخلها و عبد الله بن رواحه آخذ بخطام ناقته، و هو يقول: خلوا بنى الكفار عن سبيله انى شهيد انه رسوله

خلوا فكل الخير فى رسوله يا رب انى مؤمن بقيله

اعرف حق الله فى قبوله يا رب انى مؤمن بقيله

اعرف حق الله فى قبوله نحن قتلناكم على تاويله

كما قتلناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله

كما قتلناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله

و يذهل الخليل عن خليله

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق،

عن ابان بن صالح ۹ و عبد الله بن ابى نجيح، عن عطاء بن رباح و مجاهد، عن ابن عباس، ان رسول الله ص تزوج ميمونه بنت الحارث فى سفره ذلک، و هو حرام، و كان الذى زوجه إياها العباس بن عبد المطلب. قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ص بمكه ثلاثا، فأتاه حويطب بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالک بن حسل، فى نفر من قريش فى اليوم الثالث، و كانت قريش وكلته باخراج رسول الله ص من مكه، فقالوا له: انه قد انقضى اجلک فاخرج عنا، [فقال لهم رسول الله ص: ما عليكم لو تركتمونى فاعرست بين أظهركم فصنعنا لكم طعاما فحضرتموه!] قالوا: لا- حاجه لنا فى طعامک فاخرج عنا فخرج رسول الله ص و خلف أبا رافع مولاه على ميمونه، حتى أتاه بها بسرف، فبنى عليها رسول الله هنالک، و امر رسول الله ان يبدلوا الهدى و ابدل معهم، فعزت عليهم الإبل فرخص لهم فى البقر، ثم انصرف رسول الله ص الى المدينه فى ذى الحجه، فأقام بها بقيه ذى الحجه-و ولى تلک الحجه المشركون- و المحرم و صفرا و شهرى ربيع، و بعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين أصيبوا بمؤته. و قال الواقدى: حدثنى ابن ابى ذئب، عن الزهرى، قال: امرهم رسول الله ص ان يعتمروا فى قابل قضاء لعمره الحديبيه، و ان يهدوا. قال: و حدثنى عبد الله بن نافع، عن ابيه، عن ابن عمر، قال: لم تكن هذه العمره قضاء، و لكن كان شرط على المسلمين ان يعتمروا قابلا فى الشهر الذى صدهم المشركون فيه. قال الواقدى: قول ابن ابى ذئب أحب إلينا، لانهم أحصروا و لم يصلوا الى البيت. و قال الواقدى: و حدثنى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن محمد ابن ابراهيم، قال: ساق رسول الله ص فى عمره القضيه ستين بدنه

قال: و حدثنى معاذ بن محمد الأنصارى، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: حمل السلاح و البيض و الرماح، و قاد مائه فرس، و استعمل على السلاح بشير بن سعد، و على الخيل محمد بن مسلمه، فبلغ ذلك قريشا فراعهم، فأرسلوا مكرز بن حفص بن الاخيف، فلقيه بمر الظهران، [فقال له: ما عرفت صغيرا و لا كبيرا الا بالوفاء، و ما اريد ادخال السلاح عليهم، و لكن يكون قريبا الى] فرجع الى قريش فاخبرهم. قال الواقدى: و فيها كانت غزوه ابن ابى العوجاء السلمى الى بنى سليم فى ذى القعده، بعثه رسول الله ص اليهم بعد ما رجع من مكه فى خمسين رجلا، فخرج اليهم. قال ابو جعفر: فلقيه-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ٣ عن عبد الله بن ابى بكر- بنو سليم، فاصيب بها هو و اصحابه جميعا. قال ابو جعفر: اما الواقدى فانه زعم انه نجا و رجع الى المدينه، و اصيب اصحابه

ثم دخلت

سنه ثمان من الهجره

اشاره

ففيها توفيت-فيما زعم الواقدی- زینب ابنه رسول الله ص ، عن یحیی بن عبد الله بن ابی قتاده، عن عبد الله بن ابی بکر.

خبر غزوه غالب بن عبد الله الليثى بنى الملوح

اشاره

قال: و فيها اغزى رسول الله ص غالب بن عبد الله الليثى فى صفر الى الكديد الى بنى الملوح قال ابو جعفر: و كان من خبر هذه السريه و غالب بن عبد الله، ما حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى و سعيد بن يحيى بن سعيد- قال ابراهيم: حدثنى يحيى بن سعيد، و قال سعيد بن يحيى: حدثنى ابى- و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، جميعا عن ابن إسحاق، قال: حدثنى يعقوب ابن عتبه بن المغيره، عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهنى، عن جندب ابن مكيث الجهنى، قال: بعث رسول الله ص غالب بن عبد الله الكلبى، كلب ليث، الى بنى الملوح بالكديد، و امره ان يغير عليهم، فخرج-و كنت فى سريته-فمضينا، حتى إذا كنا بقديد لقينا بها الحارث ابن مالك-و هو ابن البرصاء الليثى - فأخذناه فقال: انى انما جئت لاسلم، فقال غالب بن عبد الله: ان كنت انما جئت مسلما، فلن يضرك رباط يوم و ليله، و ان كنت على غير ذلك استوثقنا منك قال: فاوثقه رباطا ثم خلف عليه رويجلا اسود كان معنا، فقال: امكث معه حتى نمر عليك، فان نازعك فاحتز راسه قال: ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد، فنزلنا عشيشيه بعد العصر، فبعثنى اصحابى ربيئه، فعمدت الى تل يطلعنى على الحاضر، فانبطحت عليه-و ذلك قبيل المغرب-فخرج منهم رجل، فنظر فرآنى منبطحا على التل، فقال لامراته: و الله انى لأرى على هذا التل سوادا ما كنت رايته أول النهار، فانظرى لا تكون الكلاب

جرت بعض اوعيتك فنظرت فقالت: و الله ما افقد شيئا قال: فناولينى قوسى و سهمين من نبلى، فناولته فرمانى بسهم فوضعه فى جنبى قال: فنزعته فوضعته، و لم اتحرك ثم رمانى بالآخر، فوضعه فى راس منكبى، فنزعته فوضعته و لم اتحرك فقال: اما و الله لقد خالطه سهماى، و لو كان ربيئه لتحرك، فإذا اصبحت فاتبعى سهمى فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب، قال: فأمهلناهم حتى راحت رائحتهم، حتى إذا احتلبوا و عطنوا سكنوا، و ذهبت عتمه من الليل شننا عليهم الغاره، فقتلنا من قتلنا و استقنا النعم، فوجهنا قافلين، و خرج صريخ القوم الى القوم مغوثا قال: و خرجنا سراعا حتى نمر بالحارث بن مالك، ابن البرصاء، و صاحبه، فانطلقنا به معنا، و أتانا صريخ الناس، فجاءنا ما لا قبل لنا به، حتى إذا لم يكن بيننا و بينهم الا بطن الوادى من قديد، بعث الله عز و جل من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلك مطرا و لا خالا، فجاء بما لا يقدر احد ان يقدم عليه، فلقد رأيناهم ينظرون إلينا، ما يقدر احد منهم ان يقدم و لا يتقدم، و نحن نحدوها سراعا، حتى اسندناها فى المشلل، ثم حدرناها عنها، فاعجزنا القوم بما فى أيدينا، فما انسى قول راجز من المسلمين، و هو يحدوها فى اعقابها، و يقول: ابى ابو القاسم ان تعزبى فى خضل نباته مغلولب

صفر اعاليه كلون المذهب

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن رجل من اسلم، عن شيخ منهم، ان شعار اصحاب رسول الله ص تلك الليله كان: أمت أمت. قال الواقدى: كانت سريه غالب بن عبد الله بضعه عشر رجلا

قال: و فيها بعث رسول الله ص العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى، و كتب اليه كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبى رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان كتابك جاءنى و رسلك و انه من صلى صلاتنا، و اكل ذبيحتنا، و استقبل قبلتنا، فانه مسلم، له ما للمسلمين و عليه ما على المسلمين، و من ابى فعليه الجزيه قال: فصالحهم رسول الله ص على ان على المجوس الجزيه، لا تؤكل ذبائحهم، و لا تنكح نساؤهم. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الى جيفر و عباد ابنى جلندى بعمان، فصدقا النبى، و اقرا بما جاء به، و صدق أموالهما، و أخذ الجزيه من المجوس. قال: و فيها سريه شجاع بن وهب الى بنى عامر، فى شهر ربيع الاول فى اربعه و عشرين رجلا، فشن الغاره عليهم، فأصابوا نعما و شاء، و كانت سهامهم خمسه عشر بعيرا، لكل رجل. قال: و فيها كانت سريه عمرو بن كعب الغفارى الى ذات اطلاح، خرج فى خمسه عشر رجلا حتى انتهى الى ذات اطلاح، فوجد جمعا كثيرا، فدعوهم الى الاسلام، فأبوا ان يجيبوا، فقتلوا اصحاب عمرو جميعا، و تحامل حتى بلغ المدينه. قال الواقدى: و ذات اطلاح من ناحيه الشام، و كانوا من قضاعه، و راسهم رجل يقال له سدوس قال: و

فيها قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله ص

، قد اسلم عند النجاشى، و قدم معه عثمان بن طلحه العبدرى، و خالد ابن الوليد بن المغيره، قدموا المدينه فى أول صفر. قال ابو جعفر: و كان سبب اسلام عمرو بن العاص، ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن ابى حبيب، ٣ عن راشد مولى ابن ابى أوس ٣، عن حبيب بن ابى أوس، قال: حدثنى

عمرو بن العاص من فيه الى اذنى، قال: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق، جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيى، و يسمعون منى، فقلت لهم: تعلمون و الله انى لأرى امر محمد يعلو الأمور علوا منكرا و انى قد رايت رايا فما ترون فيه؟ قالوا: و ما ذا رايت؟ قلت: رايت ان نلحق بالنجاشى، فنكون عنده، فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى، فلان نكون تحت يديه أحب إلينا من ان نكون تحت يدى محمد، و ان يظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلا يأتينا منهم الا خير فقالوا: ان هذا لراى قلت: فاجمعوا له ما نهدى اليه-و كان أحب ما يهدى اليه من أرضنا الادم- فجمعنا له أدما كثيرا، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه، فو الله انا لعنده، إذ جاءه عمرو بن اميه الضمرى- و كان رسول الله ص قد بعثه اليه فى شان جعفر بن ابى طالب و اصحابه-قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده قال: فقلت لأصحابى: هذا عمرو بن اميه الضمرى، لو قد دخلت على النجاشى و سألته اياه، فأعطانيه فضربت عنقه! فإذا فعلت ذلك رات قريش انى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت عليه، فسجدت له كما كنت اصنع، فقال: مرحبا بصديقى! اهديت لى شيئا من بلادك؟ قلت: نعم، ايها الملك، قد اهديت لك أدما كثيرا، ثم قربته اليه، فاعجبه و اشتهاه، ثم قلت له: ايها الملك، انى قد رايت رجلا خرج من عندك، و هو رسول رجل عدو لنا، فأعطنيه لاقتله، فانه قد أصاب من اشرافنا و خيارنا قال: فغضب، ثم مد يده فضرب بها انفه ضربه ظننت انه قد كسره-يعنى النجاشى- فلو انشقت الارض لى لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت: و الله ايها الملك لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه، قال: ا تسألنى ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى، لتقتله! فقلت: ايها الملك، ا كذاك هو؟ قال:

ويحك يا عمرو! أطعنى و اتبعه، فانه و الله لعلى الحق، و ليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون و جنوده. قال: قلت: فتبايعنى له على الاسلام؟ قال: نعم، فبسط يده، فبايعته على الاسلام، ثم خرجت الى اصحابى، و قد حال رأيى عما كان عليه، و كتمت اصحابى إسلامى، ثم خرجت عامدا لرسول الله لاسلم، فلقيت خالد ابن الوليد- و ذلك قبل الفتح-و هو مقبل من مكه، فقلت: الى اين يا أبا سليمان؟ قال: و الله لقد استقام المنسم، و ان الرجل لنبى، اذهب و الله اسلم، فحتى متى! فقلت: و الله ما جئت الا لاسلم، فقدمنا على رسول الله ص، [فتقدم خالد بن الوليد فاسلم و بايع، ثم دنوت فقلت: يا رسول الله، انى ابايعك على ان تغفر لى ما تقدم من ذنبى، و لا اذكر ما تأخر! فقال رسول الله ص: يا عمرو، بايع فان الاسلام يجب ما قبله، و ان الهجره تجب ما قبلها فبايعته ثم انصرفت] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عمن لا اتهم، ان عثمان بن طلحه بن ابى طلحه، كان معهما، اسلم حين أسلما .

ذكر ما فى الخبر عن الكائن كان من الاحداث المذكوره

فى سنه ثمان من سنى الهجره

فمما كان فيها من ذلك توجيه رسول الله ص عمرو بن العاص فى جمادى الآخره الى السلاسل من بلاد قضاعه فى ثلاثمائه، و ذلك ان أم العاص بن وائل- فيما ذكر-كانت قضاعيه، فذكر ان رسول الله ص اراد ان يتألفهم بذلك، فوجهه فى اهل الشرف من المهاجرين و الانصار، ثم استمد رسول الله ص، فامده بابى عبيده بن الجراح على المهاجرين و الانصار، فيهم ابو بكر و عمر فى مائتين، فكان جميعهم خمسمائه

غزوه ذات السلاسل

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الى ارض بلى و عذره، يستنفر الناس الى الشام، و ذلك ان أم العاص بن وائل كانت امراه من بلى، فبعثه رسول الله اليهم يستالفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام، يقال له السلاسل- و بذلك سميت تلك الغزوه ذات السلاسل-فلما كان عليه خاف، فبعث الى رسول الله يستمده، فبعث اليه رسول الله ص أبا عبيده ابن الجراح فى المهاجرين الأولين، فيهم ابو بكر و عمر رضوان الله عليهم، [و قال لأبى عبيده حين وجهه: لا تختلفا، فخرج ابو عبيده حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو بن العاص: انما جئت مددا لى، فقال له ابو عبيده: يا عمرو، ان رسول الله قد قال لى: لا تختلفا، و أنت ان عصيتنى أطعتك، قال: فانا امير عليك، و انما أنت مدد لى، قال: فدونك! فصلى عمرو ابن العاص بالناس]

غزوه الخبط

قال الواقدى: و فيها كانت غزوه الخبط، و كان الأمير فيها ابو عبيده ابن الجراح، بعثه رسول الله ص فى رجب منها، فى ثلاثمائه من المهاجرين و الانصار قبل جهينه، فأصابهم فيها أزل شديد و جهد، حتى اقتسموا التمر عددا. و حدثنا احمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عمى عبد الله بن وهب ٣ ، قال: أخبرنى عمرو بن الحارث ان عمرو بن دينار حدثه انه سمع جابر ابن عبد الله يقول: خرجنا فى بعث و نحن ثلاثمائه، و علينا ابو عبيده بن الجراح، فأصابنا جوع، فكنا ناكل الخبط ثلاثه اشهر، فخرجت دابه من البحر

يقال لها العنبر، فمكثنا نصف شـهر، ناكل منها، و نحر رجل من الانصار جزائر، ثم نحر من الغـد كذلك، فنهاه ابو عبيده، فانتهى. قـال عمرو بن دينار- و سـمعت ذكوان أبا صالـح قال: انه قيس بن سـعد. قال عمرو: و حـدثنى بكر بن سواده الجـذامى، عن ابى جمره، عن جابر بن عبد الله نحو ذلك، الا انه قال: جهدوا، و قد كان عليهم قيس ابن سعد، و نحر لهم تسع ركائب، و قال: بعثهم فى بعث من وراء البحر، و ان البحر القى اليهم دابه، فمكثـوا عليهـا ثلاـثه ايـام يـأكلون منهـا و يقـددون و يغرفون شـحمها، [فلما قدموا على رسول الله ص ذكروا له ذلك من امر قيس بن سعد، فقال رسول الله: ان الجود من شيمه اهل ذلك البيت،] و قال فى الحوت: لو نعلم انـا نبلغه قبـل ان يروح لأحببنـا ان لو كان عنـدنا منه شـىء، و لم يـذكر الخبط و لا شـيئا سوى ذلك. حـدثنا ابن المثنى، قال: حـدثنا الضـحاك بن مخلد، عن ابن جريج، قال: أخبرنى ابو الزبير، انه سـمع جابر بن عبد الله يخبر، قال: زودنا النبى ص جرابا من تمر، فكان يقبض لنا ابو عبيـده قبضه قبضه، ثم تمره تمره، فنمصـها و نشـرب عليها الماء الى الليل، حتى نفـد ما فى الجراب، فكنا نجنى الخبط، فجعنا جوعا شديدا قال: فالقى لنا البحر حوتا ميتا، فقال ابو عبيده: جياع كلوا، فأكلنا-و كان ابو عبيده ينصب الضـلع من أضـلاعه فيمر الراكب على بعيره تحته، و يجلس النفر الخمسه فى موضـع عينه- فأكلنـا و ادهنـا حـتى صـلحت أجسامنا، و حسـنت شـحماتنا، [فلما قـدمنا المـدينه قال جابر: فذكرنا ذلك للنبى ص، فقال: كلوا رزقا اخرجه الله عز و جل لكم، معكم منه شـىء؟ -و كان معنا منه شىء-فأرسل اليه بعض القوم فأكل منه] . قال الواقدى: و انما سميت غزوه الخبط، لانهم أكلوا الخبط حتى كان اشداقهم أشداق الإبل العضهه

[حوادث متفرقه]

اشاره

قال: و

فيها كانت سريه وجهها رسول الله ص فى شعبان،

أميرها ابو قتاده

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن محمد بن ابراهيم، عن [عبد الله بن ابى حدرد الأسلمى، قال: تزوجت امراه من قومى، فاصدقتها مائتى درهم، فجئت رسول الله ص استعينه على نكاحى، فقال: و كم اصدقت؟ قلت: مائتى درهم يا رسول الله، قال: سبحان الله! لو كنتم انما تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم! و الله ما عندى ما اعينك به] . قال: فلبثت أياما، و اقبل رجل من بنى جشم بن معاويه يقال له رفاعه بن قيس-او قيس بن رفاعه- فى بطن عظيم من جشم، حتى نزل بقومه و من معه بالغابه، يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله ص. قال: و كان ذا اسم و شرف فى جشم قال: فدعانى رسول الله ص و رجلين، من المسلمين فقال: اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتونا به، او تأتونا منه بخبر و علم قال: و قدم لنا شارفا عجفاء، فحمل عليها أحدنا، فو الله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بايديهم حتى استقلت و ما كادت ثم قال: تبلغوا على هذه و اعتقبوها. قال: فخرجنا و معنا سلاحنا من النبل و السيوف، حتى جئنا قريبا من الحاضر عشيشيه مع غروب الشمس، فكمنت فى ناحيه، و امرت صاحبى، فكمنا فى ناحيه اخرى من حاضر القوم، و قلت لهما: إذا سمعتمانى قد كبرت و شددت على العسكر فكبرا و شدا معى. قال: فو الله انا لكذلك ننتظر ان نرى غره او نصيب منهم شيئا، غشينا الليل حتى ذهبت فحمه العشاء، و قد كان لهم راع قد سرح فى ذلك البلد، فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه

قال: فقام صاحبهم ذلک رفاعه بن قیس، فاخذ سیفه، فجعله فی عنقه ثم قال: و الله لاتبعن اثر راعینا هذا، و لقد اصابه شر فقال نفر ممن معه: و الله لا تذهب، نحن نکفیک! فقال: و الله لا یذهب الا انا، قالوا: فنحن معک، قال: و الله لا یتبعنی منکم احد. قال: و خرج حتی مر بی، فلما أمکننی نفحته بسهم فوضعته فی فؤاده، فو الله ما تکلم، و وثبت الیه فاحتززت راسه، ثم شددت فی ناحیه العسکر و کبرت، و شد صاحبای و کبرا، فو الله ما کان الا النجاء ممن کان فیه عندک بکل ما قدروا علیه من نسائهم و ابنائهم، و ما خف معهم من أموالهم. قال: فاستقنا إبلا عظیمه، و غنما کثیره، فجئنا بها الی رسول الله ص، و جئت برأسه احمله معی، قال: فأعاننی رسول الله ص من تلک الإبل بثلاثه عشر بعیرا، فجمعت الی اهلی. و اما الواقدی، فذکر ان محمد بن یحیی بن سهل بن ابی حثمه، حدثه عن ابیه، النبی ص بعث ابن ابی حدرد فی هذه السریه مع ابی قتاده، و ان السریه کانت سته عشر رجلا، و انهم غابوا خمس عشره لیله، و ان سهمانهم کانت اثنی عشر بعیرا یعدل البعیر بعشر من الغنم، و انهم أصابوا فی وجوههم اربع نسوه، فیهن فتاه و ضیئه، فصارت لأبی قتاده، فکلم محمیه بن الجزء فیها رسول الله ص ، فسال رسول الله ص أبا قتاده عنها، فقال: اشتریتها من المغنم، فقال: هبها لی، فوهبها له، فأعطاها رسول الله محمیه بن جزء الزبیدی . قال: و

فیها اغزی رسول الله ص فی سریه أبا قتاده الی

بطن اضم

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن یزید ابن عبد الله بن قسیط، عن ابی القعقاع بن عبد الله بن ابی حد رد الأسلمی

و قال بعضهم عن ابن القعقاع- عن ابيه، عن عبد الله بن ابى حدرد، قال: بعثنا رسول الله ص الى اضم، فخرجت فى نفر من المسلمين فيهم ابو قتاده الحارث بن ربعى و محلم بن جثامه بن قيس الليثى، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن اضم- و كانت قبل الفتح-مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعى على قعود له، معه متيع له و وطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا بتحيه الاسلام، فأمسكنا عنه، و حمل عليه محلم بن جثامه الليثى لشىء كان بينه و بينه، فقتله و أخذ بعيره و متيعه، فلما قدمنا على رسول الله ص فأخبرناه الخبر، نزل فينا القرآن: «يا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اَللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا » الآيه. و قال الواقدى: انما كان رسول الله ص بعث هذه السريه حين خرج لفتح مكه فى شهر رمضان، و كانوا ثمانيه نفر

ذكر الخبر عن غزوه مؤته

قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: لما رجع رسول الله ص الى المدينه من خيبر، اقام بها شهرى ربيع، ثم بعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين أصيبوا بمؤته حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: بعث رسول الله ص بعثه الى مؤته فى جمادى الاولى من سنه ثمان، و استعمل عليهم زيد بن حارثه، و قال: ان اصيب زيد بن حارثه فجعفر بن ابى طالب على الناس، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس. فتجهز الناس، ثم تهيئوا للخروج، و هم ثلاثه آلاف، فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله و سلموا عليهم و ودعوهم فلما

ودع عبد الله بن رواحه مع من ودع من أمراء رسول الله ص بكی، فقالوا له: ما یبکیک یا بن رواحه؟ فقال: اما و الله ما بی حب الدنیا، و لا صبابه بکم، [و لکنی سمعت رسول الله یقرا آیه من کتاب الله یذکر فیها النار: « وَ إِنْ مِنْکُمْ إِلاّ وارِدُها کانَ عَلی رَبِّکَ حَتْماً مَقْضِیًّا] » . فلست ادری کیف لی بالصدر بعد الورود! فقال المسلمون: صحبکم الله و دفع عنکم، و ردکم إلینا صالحین، فقال عبد الله بن رواحه: لکننی اسال الرحمن مغفره و ضربه ذات فرغ تقذف الزبدا

او طعنه بیدی حران مجهزه بحربه تنفذ الأحشاء و الکبدا

حتی یقولوا إذا مروا علی جدثی ارشدک الله من غاز و قد رشدا!

ثم ان القوم تهیئوا للخروج، فجاء عبد الله بن رواحه الی رسول الله ص فودعه، ثم خرج القوم، و خرج رسول الله یشیعهم، حتی إذا ودعهم و انصرف عنهم، قال عبد الله بن رواحه: خلف السلام علی امرئ ودعته فی النخل خیر مشیع و خلیل

ثم مضوا حتی نزلوا معان من ارض الشام، فبلغ الناس ان هرقل قد نزل ماب من ارض البلقاء فی مائه الف من الروم، و انضمت الیه المستعربه من لخم و جذام و بلقین و بهراء و بلی فی مائه الف منهم، علیهم رجل من بلی، ثم احد اراشه، یقال له: مالک بن رافله، فلما بلغ ذلک المسلمین أقاموا علی معان لیلتین، ینظرون فی امرهم، و قالوا: نکتب الی رسول الله و نخبره بعدد عدونا، فاما ان یمدنا برجال، و اما ان یأمرنا بامره فنمضی له فشجع الناس عبد الله بن رواحه، و قال: یا قوم، و الله ان الذی تکرهون للذی خرجتم تطلبون الشهاده، و ما نقاتل الناس بعدد و لا قوه و لا کثره، ما نقاتلهم الا بهذا الدین الذی أکرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هی إِحْدَی

اَلْحُسْنَيَيْنِ، اما ظهور، و اما شهاده، فقال الناس: قد و الله صدق ابن رواحه فمضى الناس، فقال عبد الله بن رواحه فى محبسهم ذلک: جلبنا الخيل من آجام قرح تغر من الحشيش لها العكوم

حذوناها من الصوان سبتا أزل كان صفحته اديم

اقامت ليلتين على معان فاعقب بعد فترتها جموم

فرحنا و الجياد مسومات تنفس فى مناخرها السموم

فلا و ابى، ماب لناتينها و لو كانت بها عرب و روم

فعبانا أعنتها فجاءت عوابس و الغبار لها بريم

بذى لجب كان البيض فيه إذا برزت قوانسها النجوم

فراضيه المعيشه طلقتها أسنتنا فتنكح او تئيم

ثم مضى الناس حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، انه حدث عن زيد بن ارقم، قال: كنت يتيما لعبد الله بن رواحه فى حجره، فخرج فى سفره ذلک مردفى على حقيبه رحله، فو الله انه ليسير ليله إذ سمعته و هو يتمثل ابياته هذه: إذا ادیتنی و حملت رحلى مسيره اربع بعد الحساء

فشأنک انعم و خلاک ذم و لا ارجع الى اهلى ورائى

و جاء المسلمون و غادرونى بأرض الشام مشتهى الثواء

و ردک كل ذى نسب قريب الى الرحمن منقطع الإخاء

هنالك لا أبالى طلع بعل و لا نخل أسافلها رواء

قال: فلما سمعتهن منه بكيت، فخفقنى بالدره، و قال: ما عليك يا لكع! يرزقنى الله الشهاده، و ترجع بين شعبتى الرحل! ثم قال عبد الله فى بعض شعره و هو يرتجز: يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل

قال: ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء، لقيتهم جموع هرقل من الروم و العرب، بقريه من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو، و انحاز المسلمون الى قريه يقال لها مؤته، فالتقى الناس عندها، فتعبا المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذره، يقال له قطبه بن قتاده، و على ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عبايه بن مالك، ثم التقى الناس، فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثه برايه رسول الله ص حتى شاط فى رماح القوم، ثم أخذها جعفر بن ابى طالب، فقاتل بها حتى إذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فى الاسلام فرسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه و ابو تميمله، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن ابيه، قال: حدثنى ابى الذى ارضعنى- و كان احد بنى مره بن عوف، و كان فى تلك الغزوه غزوه مؤته- قال: و الله لكأنى انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، فلما قتل جعفر أخذ الرايه عبد الله بن رواحه، ثم تقدم بها و هو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد، ثم قال: اقسمت يا نفس لتنزلنه طائعه او فلتكرهنه

ان اجلب الناس و شدوا الرنه ما لی أراک تکرهین الجنه!

قد طالما قد کنت مطمئنه هل أنت الا نطفه فی شنه!

و قال أیضا: یا نفس الا تقتلی تموتی هذا حمام الموت قد صلیت

و ما تمنیت فقد اعطیت ان تفعلی فعلهما هدیت

قال: ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بعظم من لحم، فقال: شد بها صلبک، فإنک قد لقیت أیامک هذه ما لقیت، فأخذه من یده، فانتهس منه نهسه ثم سمع الحطمه فی ناحیه الناس، فقال: و أنت فی الدنیا! ثم القاه من یده، و أخذ سیفه، فتقدم فقاتل حتی قتل، فاخذ الرایه ثابت بن اقرم، أخو بلعجلان، فقال: یا معشر المسلمین اصطلحوا علی رجل منکم، فقالوا: أنت، قال: ما انا بفاعل، فاصطلح الناس علی خالد بن الولید، فلما أخذ الرایه دافع القوم، و حاشی بهم، ثم انحاز و تحیز عنه حتی انصرف بالناس. فحدثنی القاسم بن بشر بن معروف، قال: حدثنا سلیمان بن حرب، قال: حدثنا الأسود بن شیبان، عن خالد بن سمیر، قال: قدم علینا عبد الله بن رباح الأنصاری- و کانت الانصار تفقهه- فغشیه الناس، فقال: حدثنا ابو قتاده فارس رسول الله ص، قال: بعث رسول الله جیش الأمراء، فقال: علیکم زید بن حارثه، فان اصیب فجعفر

ابن ابی طالب، فان اصیب جعفر فعبد الله بن رواحه، فوثب جعفر فقال: یا رسول الله، ما کنت اذهب ان تستعمل زیدا علی! قال: امض، فإنک لا تدری ای ذلک خیر! فانطلقوا، فلبثوا ما شاء الله ثم ان رسول الله ص صعد المنبر، و امر فنودی: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس الی رسول الله، فقال: باب خیر، باب خیر، باب خیر! اخبرکم عن جیشکم هذا الغازی، انهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زید شهیدا- و استغفر له-ثم أخذ اللواء جعفر، فشد علی القوم حتی قتل شهیدا- فشهد له بالشهاده و استغفر له-ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحه، فاثبت قدمیه حتی قتل شهیدا- فاستغفر له-ثم أخذ اللواء خالد بن الولید- و لم یکن من الأمراء، هو امر نفسه- [ثم قال رسول الله ص: اللهم انه سیف من سیوفک، فأنت تنصره-فمنذ یومئذ سمی خالد سیف الله- ثم قال رسول الله: ابکروا فامدوا إخوانکم و لا یتخلفن منکم احد] فنفروا مشاه و رکبانا، و ذلک فی حر شدید. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابی بکر، قال: لما اتی رسول الله مصاب جعفر، [قال رسول الله ص: قد مر جعفر البارحه فی نفر من الملائکه، له جناحان، مختضب القوادم بالدم، یریدون بیشه، أرضا بالیمن] . قال و قد کان قطبه بن قتاده العذری الذی کان علی میمنه المسلمین حمل علی مالک بن رافله قائد المستعربه فقتله قال: و قد کانت کاهنه من حدس حین سمعت بجیش رسول الله ص مقبلا قد قالت لقومها من حدس- و قومها بطن یقال لهم بنو غنم: انذرکم قوما خزرا، ینظرون شزرا، و یقودون الخیل بترا، و یهریقون دما

عكرا فأخـذوا بقولهـا، فـاعتزلوا من بين لخم، فلم يزالـوا بعـد اثرى حـدس و كـان الـذين صـلوا الحرب يومئـذ بنو ثعلبه، بطن من حدس، فلم يزالوا قليلا بعد، و لما انصرف خالد بن الوليد بالناس اقبل بهم قافلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمـد ابن إسـحاق، عن محمـد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: لما دنوا من دخول المدينه، تلقاهم رسول الله ص و المسـلمون، و لقيهم الصبيان يشتدون، و رسول الله مقبل مع القوم على دابه، فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم و اعطونى ابن جعفر، فاتى بعبـد الله بن جعفر فأخذه، فحمله بين يديه، قال: و جعل الناس يحثون على الجيش التراب، و يقولون: يا فرار فى سبيل الله، [فيقول رسول الله: ليسوا بالفرار، و لكنهم الكرار، ان شاء الله!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبـد الله بن ابى بكر، عن عامر بن عبـد الله بن الزبير، عن بعض آل الحارث بن هشام- و هم أخواله ٣ - عن ٩ أم سلمه زوج النبى ص ، قال: قالت أم سـلمه لامرأه سـلمه بن هشام بن المغيره: ما لى لا ارى سلمه يحضر الصلاه مع رسول الله و مع المسلمين! قالت: و الله ما يستطيع ان يخرج، كلما خرج صاح الناس: ا فررتم فى سبيل الله! حتى قعد فى بيته فما يخرج. و فيها غزا رسول الله ص اهل مكه

ذكر الخبر عن فتح مكه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق،

قال: ثم اقام رسول الله ص بالمـدينه بعـد بعثه الى مؤته، جمادى الآخره و رجب. ثم ان بنى بكر بن عبد مناه بن كنانه عدت على خزاعه، و هم على ماء لهم باسفل مكه، يقال له الوتير و كان الـذى هاج ما بين بنى بكر و بنى خزاعه رجل من بلحضـرمى، يقال له مالـك بن عبـاد- و حلف الحضـرمى يومئـذ الى الأسود بن رزن- خرج تـاجرا، فلما توسط ارض خزاعه عـدوا عليه فقتلوه، و أخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعه فقتلوه، فعدت خزاعه قبيل الاسـلام على بنى الأسود بن رزن الديلى، و هم منخر بنى بكر و اشـرافهم: سـلمى، و كلثوم، و ذؤيب، فقتلوهم بعرفه عنـد أنصـاب الحرم. حـدثنا ابن حميـد، قـال: حـدثنا سـلمه، قـال: حـدثنى محمـد بن إسـحاق، عن رجـل من بنى الـديل، قـال: كـان بنو الأسود يودون فى الجـاهليه ديتين ديتين، و نودى ديه ديه لفضلهم فينا. فبينا بنو بكر و خزاعه على ذلك حجز بينهم الاسلام، و تشاغل الناس به، فلما كان صلح الحديبيه بين رسول الله ص و بين قريش كان فيما شـرطوا على رسول الله ص، و شـرط لهم-كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق، عـن محمـد بـن مسـلم بن عبـد الله بن شـهاب الزهرى، عن عروه بن الزبير، عن المسـور بن مخرمه و مروان بن الحكم و غيره من علمائنا-انه من أحب ان يـدخل فى عهـد رسول الله ص و عقـده دخل فيه، و من أحب ان يـدخل فى عهد قريش و عقدهم دخل فيه، فـدخلت بنو بكر فى عقد قريش، و دخلت خزاعه فى عقد رسول الله ص. فلما كانت تلك الهدنه اغتنمتها بنو الديل، من بنى بكر من خزاعه

و أرادوا ان يصيبوا منهم ثارا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببنى الأسود بن رزن، فخرج نوفل بن معاويه الديلى فى بنى الديل- و هو يومئذ قائدهم، ليس كل بنى بكر تابعه-حتى بيت خزاعه، و هم على الوتير، ماء لهم، فأصابوا منهم رجلا و تجاوزوا و اقتتلوا، و رفدت قريش بنى بكر بالسلاح و قاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا، حتى حازوا خزاعه الى الحرم. -قال الواقدى: كان ممن اعان من قريش بنى بكر على خزاعه ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان بن اميه، و عكرمه بن ابى جهل، و سهيل بن عمرو، مع غيرهم و عبيدهم- رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر: يا نوفل، انا قد دخلنا الحرم الهك الهك، فقال: كلمه عظيمه انه لا اله له اليوم! يا بنى بكر أصيبوا ثاركم، فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم، ا فلا تصيبون ثاركم فيه! و قد أصابوا منهم ليله بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه، و كان منبه رجلا مفئودا خرج هو و رجل من قومه، يقال له تميم بن اسد- فقال له منبه: يا تميم، انج بنفسك، فاما انا فو الله انى لميت قتلونى او تركونى، لقد انبت فؤادى فانطلق تميم فافلت، و أدركوا منبها فقتلوه-فلما دخلت خزاعه مكه لجئوا الى دار بديل بن ورقاء الخزاعى و دار مولى لهم يقال له رافع. قال: فلما تظاهرت بنو بكر و قريش على خزاعه، و أصابوا منهم ما أصابوا، و نقضوا ما كان بينهم و بين رسول الله ص من العهد و الميثاق بما استحلوا من خزاعه- و كانوا فى عقده و عهده- خرج عمرو بن سالم الخزاعى، ثم احد بنى كعب، حتى قدم على رسول الله ص

المـدينه، و كان ذلك مما هاج فتح مكه، فوقف عليه و هو فى المسـجد جالس بين ظهرانى الناس، فقال: لا هم انى ناشد محمدا حلف أبينا و ابيه ألا تلدا

فوالدا كنا و كنت ولدا ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر رسول الله نصرا اعتدا و ادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا ابيض مثل البدر ينمى صعدا

ان سيم خسفا وجهه تربدا فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

ان قريشا أخلفوك الموعدا و نقضوا ميثاقك المؤكدا

و جعلوا لى فى كداء رصدا و زعموا ان لست ادعو أحدا

و هم أذل و اقل عددا هم بيتونا بالوتير هجدا

فقتلونا ركعا و سجدا

. يقول: قـد قتلونا و قد أسـلمنا فقال رسول الله ص حين سـمع ذلك: قد نصـرت يا عمرو بن سالم! ثم عرض لرسول الله ص عنان من السـماء، فقال: ان هذه السحابه لتستهل بنصر بنى كعب. ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعه حتى قدموا على رسول الله المدينه، فاخبروه بما اصـيب منهم، و بمظاهره قريش بنى بكر عليهم، ثم انصـرفوا راجعين الى مكه [و قد كان رسول الله ص قال للناس: كأنكم بابى سفيان قد جاء ليشدد العقد، و يزيد فى المده]

ص:۴۵

و مضـی بـدیل بن ورقاء و اصـحابه، فلقوا أبا سـفیان بعسـفان، قـد بعثته قریش الی رسول الله لیشدد العقد و یزید فی المده، و قد رهبوا الذی صـنعوا، فلما لقی ابو سفیان بدیلا، قال: من این اقبلت یا بدیل؟ و ظن انه قد اتی رسول الله، قال: سرت فی خزاعه فی الساحل و فی بطن هذا الوادی. قال: او ما اتیت محمدا؟ قال: لا قال: فلما راح بدیل الی مکه قال ابو سفیان: لئن کان جاء المدینه لقـد علف بها النوی، فعمـد الی مبرک ناقته، فاخـذ من بعرها ففته، فرای فیه النوی، فقال: احلف بالله لقـد جاء بـدیل محمـدا. ثم خرج ابو سـفیان حتی قـدم علی رسول الله ص المـدینه، فدخل علی ابنته أم حبیبه بنت ابی سـفیان، فلما ذهب لیجلس علی فراش رسول الله ص طوته عنه، فقـال: یـا بنیه، و الله مـا ادری ارغبت بی عن هـذا الفراش، أم رغبت به عنی! قـالت: بل هو فراش رسول الله، و أنت رجـل مشـرک نجس، فلم أحب ان تجلس علی فراش رسول الله، قـال: و الله لقـد اصابک یا بنیه بعـدی شـر ثم خرج حتی اتی رسول الله ص ، فکلمه فلم یردد علیه شیئا، ثم ذهب الی ابی بکر فکلمه ان یکلم له رسول الله، فقـال: مـا انـا بفاعـل ثم اتی عمر بن الخطاب، فکلمه فقال: انا اشـفع لکم الی رسول الله! فو الله لو لم أجـد الا الـذر لجاهـدتکم ثم خرج فدخل علی علی بن ابی طالب رضـی الله تعالی عنه، و عنـده فاطمه ابنه رسول الله، و عنـدها الحسن بن علی، غلام یـدب بین یدیها، فقال: یا علی، انـک أمس القوم بی رحما، و اقربهم منی قرابه، و قـد جئت فی حاجه، فلا ارجعن کما جئت خائبا، اشـفع لنا الی رسول الله! قال: ویحک یا أبا سـفیان! و الله لقد عزم رسول الله علی امر ما نستطیع ان نکلمه فیه، فالتفت الی فاطمه، فقال: یا ابنه محمد، هل لک ان تامری بنیک هذا فیجیر بین الناس، فیکون سید العرب الی آخر الدهر! قالت: و الله ما بلغ بنیی ذلک

ان يجير بين الناس، و ما يجير على رسول الله احد قال: يا أبا الحسن، انى ارى الأمور قد اشتدت على فانصحنى فقال له : و الله ما اعلم شيئا يغنى عنك شيئا، و لكنك سيد بنى كنانه، فقم فاجر بين الناس، ثم الحق بأرضك. قال: او ترى ذلك مغنيا عنى شيئا! قال: لا و الله ما أظن، و لكن لا أجد لك غير ذلك، فقام ابو سفيان فى المسجد، فقال: ايها الناس، انى قد اجرت بين الناس، ثم ركب بعيره فانطلق. فلما قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمدا فكلمته، فو الله ما رد على شيئا، ثم جئت ابن ابى قحافه، فلم أجد عنده خيرا، ثم جئت ابن الخطاب، فوجدته اعدى القوم، ثم جئت على بن ابى طالب، فوجدته الين القوم، و قد اشار على بشىء صنعته، فو الله ما ادرى هل يغنينى شيئا أم لا! قالوا: و بما ذا امرك؟ قال: أمرنى ان اجير بين الناس ففعلت، قالوا: فهل اجاز ذلك محمد؟ قال: لا، قالوا: ويلك! و الله ان زاد على ان لعب بك، فما يغنى عنا ما قلت قال: لا و الله، ما وجدت غير ذلك، قال: و امر رسول الله ص الناس بالجهاز، و امر اهله ان يجهزوه، فدخل ابو بكر على ابنته عائشه و هى تحرك بعض جهاز رسول الله ص، فقال: اى بنيه، ا امركم رسول الله بان تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: و الله ما ادرى. ثم ان رسول الله ص اعلم الناس انه سائر الى مكه، و امرهم بالجد و التهيؤ، و قال: اللهم خذ العيون و الاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها. فتجهز الناس، فقال حسان بن ثابت الأنصارى يحرض الناس، و يذكر مصاب رجال خزاعه:

أتانی و لم اشهد ببطحاء مکه رجال بنی کعب تحز رقابها

بأیدی رجال لم یسلوا سیوفهم و قتلی کثیر لم تجن ثیابها

الا لیت شعری هل تنالن نصرتی سهیل بن عمرو حرها و عقابها!

و صفوان عودا حز من شفر استه فهذا او ان الحرب شد عصابها

فلا تامننا یا بن أم مجالد إذا احتلبت صرفا و اعصل نابها

فلا تجزعوا منها فان سیوفنا لها وقعه بالموت یفتح بابها

و قول حسان. بأیدی رجال لم یسلوا سیوفهم

. یعنی قریشا و ابن أم مجالد، یعنی عکرمه بن ابی جهل حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبیر، عن عروه بن الزبیر و غیره من علمائنا، قالوا: لما اجمع رسول الله ص المسیر الی مکه، کتب حاطب بن ابی بلتعه کتابا الی قریش، یخبرهم بالذی اجمع علیه رسول الله من الأمر فی السیر الیهم، ثم اعطاه امراه-یزعم محمد بن جعفر انها من مزینه، و زعم غیره انها ساره، مولاه لبعض بنی عبد المطلب- و جعل لها جعلا علی ان تبلغه قریشا فجعلته فی راسها، ثم فتلت علیه قرونها، ثم خرجت به و اتی رسول الله ص الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علی بن ابی طالب و الزبیر بن العوام، فقال: أدرکا امراه

قد کتب معها حاطب بکتاب الی قریش، یحذرهم ما قد اجمعنا له فی امرهم، فخرجا حتی ادرکاها بالحلیفه، حلیفه ابن ابی احمد، فاستنزلاها، فالتمسا فی رحلها، فلم یجدا شیئا، [فقال لها علی بن ابی طالب: انی احلف ما کذب رسول الله و لا کذبنا، و لتخرجن الی هذا الکتاب او لنکشفنک،] فلما رات الجد منه، قالت: اعرض عنی، فاعرض عنها، فحلت قرون راسها، فاستخرجت الکتاب منه، فدفعته الیه، فجاء به الی رسول الله ص، فدعا رسول الله حاطبا، فقال: یا حاطب، ما حملک علی هذا؟ فقال: یا رسول الله، اما و الله انی لمؤمن بالله و رسوله، ما غیرت و لا بدلت، و لکنی کنت امرا لیس لی فی القوم اصل و لا عشیره، و کان لی بین اظهرهم اهل و ولد، فصانعتهم علیهم، فقال عمر بن الخطاب: یا رسول الله، دعنی فلأضرب عنقه، فان الرجل قد نافق، فقال رسول الله ص: و ما یدریک یا عمر، لعل الله قد اطلع الی اصحاب بدر یوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لکم! فانزل الله عز و جل فی حاطب: « یَا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَ عَدُوَّکُمْ أَوْلِیَاءَ » الی قوله: « وَ إِلَیْکَ أَنَبْنَا » الی آخر القصه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهری، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، عن ابن عباس، قال: ثم مضی رسول الله ص لسفره، و استخلف

على المـدينه أبـا رهم كلثوم بن حصـين بن خلف الغفارى، و خرج لعشـر مضـين من شـهر رمضان، فصام رسول الله ص، و صام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد ما بين عسـفان و أمج، افطر رسول الله ص ، ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشره آلاف من المسـلمين، فسبعت سليم، و الفت مزينه و فى كل القبائل عدد و اسلام، و اوعب مع رسول الله المهاجرون و الانصار، فلم يتخلف عنه منهم احـد، فلما نزل رسول الله ص مر الظهران، و قـد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله، و لا يـدرون ما هو فاعل، فخرج فى تلك الليله ابو سـفيان بن حرب و حكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء، يتحسسون الاخبار، هل يجدون خبرا او يسـمعون به! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: و قد كان فيما حدثنى محمد بن إسـحاق، عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبـد المطلب، عن ابن عباس: و قـد كان العباس بن عبـد المطلب تلقى رسول الله ص ببعض الطريق، و قد كان ابو سفيان بن الحارث و عبـد الله بن ابى اميه بن المغيره قد لقيا رسول الله ص بنيق العقاب، فيما بين مكه و المدينه، فالتمس الدخول على رسول الله، فكلمته أم سـلمه فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك و ابن عمتك و صـهرك، قال: لا حاجه لى بهما، اما ابن عمى فهتك عرضى، و اما ابن عمتى و صهرى فهو الذى قال بمكه ما قال. فلما خرج الخبر إليهما بذلك، و مع ابى سفيان بنى له فقال: و الله لياذنن لى او لاخذن بيد بنى هذا، ثم لنذهبن فى الارض، حتى نموت عطشا و جوعا فلما بلغ ذلك رسول الله ص رق لهما، ثم اذن لهما،

فدخلا علیه، فأسلما و انشده ابو سفیان قوله فی اسلامه و اعتذاره مما کان مضی منه: لعمری انی یوم احمل رایه لتغلب خیل اللات خیل محمد

لکالمدلج الحیران اظلم لیله فهذا أوانی حین اهدی و اهتدی

و هاد هدانی غیر نفسی و نالنی مع الله من طردت کل مطرد

أصد و أنأی جاهدا عن محمد و ادعی و لو لم انتسب من محمد

هم ما هم من لم یقل بهواهم و ان کان ذا رای یلم و یفند

ارید لارضیهم و لست بلائط مع القوم ما لم اهد فی کل مقعد

فقل لثقیف لا ارید قتالها و قل لثقیف تلک غیری او عدی

و ما کنت فی الجیش الذی نال عامرا و ما کان عن جری لسانی و لا یدی

قبائل جاءت من بلاد بعیده نزائع جاءت من سهام و سردد

قال: فزعموا انه حین انشد رسول الله ص قوله: و نالنی مع الله من طردت کل مطرد، ضرب النبی ص فی صدره، ثم قال: أنت طردتنی کل مطرد! و قال الواقدی: خرج رسول الله ص الی مکه، فقائل یقول: یرید قریشا، و قائل یقول: یرید هوازن، و قائل یقول: یرید ثقیفا، و بعث الی القبائل فتخلفت عنه، و لم یعقد الالویه و لم ینشر الرایات حتی قدم قدیدا، فلقیته بنو سلیم علی الخیل و السلاح التام، و قد کان عیینه

لحق رسول الله بالعرج فی نفر من اصحابه، و لحقه الأقرع بن حابس بالسقیا، فقال عیینه: یا رسول الله، و الله ما اری آله الحرب و لا تهیئه الاحرام، فأین تتوجه یا رسول الله؟ فقال رسول الله ص: حیث شاء الله ثم دعا رسول الله ص ان تعمی علیهم الاخبار، فنزل رسول الله ص مر الظهران، و لقیه العباس بالسقیا، و لقیه مخرمه بن نوفل بنیق العقاب. فلما نزل مر الظهران خرج ابو سفیان بن حرب و معه حکیم بن حزام فحدثنا ابو کریب، قال: أخبرنا یونس بن بکیر، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنی حسین بن عبد الله بن عبید الله بن عباس، عن عکرمه عن ابن عباس، قال: لما نزل رسول الله ص مر الظهران، قال العباس بن عبد المطلب، و قد خرج رسول الله ص من المدینه: یا صباح قریش! و الله لئن بغتها رسول الله فی بلادها، فدخل مکه عنوه، انه لهلاک قریش آخر الدهر! فجلس علی بغله رسول الله ص البیضاء، و قال: اخرج الی الأراک لعلی اری حطابا او صاحب لبن ، او داخلا یدخل مکه، فیخبرهم بمکان رسول الله، فیأتونه فیستامنونه فخرجت، فو الله انی لأطوف فی الأراک التمس ما خرجت له، إذ سمعت صوت ابی سفیان بن حرب و حکیم بن حزام و بدیل بن ورقاء، و قد خرجوا یتحسسون الخبر عن رسول الله ص، فسمعت أبا سفیان و هو یقول: و الله ما رایت کالیوم قط نیرانا! فقال بدیل: هذه و الله نیران خزاعه، حمشتها الحرب! فقال ابو سفیان: خزاعه الام من ذلک و أذل! فعرفت صوته، فقلت:

یـا أبـا حنظله! فقـال: ابو الفضل! فقلت: نعم، فقال: لبيك فـداك ابى و أمى! فما وراءك؟ فقلت: هـذا رسول الله ورائى قـد دلف إليكم بما لا قبل لكم به بعشـره آلاف من المسـلمين قال: فما تأمرنى؟ فقلت: تركب عجز هذه البغله، فاستامن لک رسول الله، فو الله لئن ظفر بـک ليضـربن عنقک، فردفنى فخرجت به اركض بغله رسول الله ص نحو رسول الله ص، فکلما مررت بنار من نيران المسـلمين و نظروا الى، قـالوا: عم رسول الله على بغله رسول الله، حتى مررت بنـار عمر بن الخطـاب، فقال: ابو سـفيان! الحمـد لله الذى امکن منک بغير عقد و لا عهد! ثم اشـتد نحو النبى ص، و رکضت البغله، و قد اردفت أبا سـفيان، حتى اقتحمت على باب القبه، و سـبقت عمر بما تسـبق به الدابه البطيئه الرجل البطىء، فدخل عمر على رسول الله ص ، فقال: يا رسول الله، هذا ابو سفيان عـدو الله، قـد امکن الله منه بغير عهد و لا عقد، فدعنى اضـرب عنقه، فقلت: يا رسول الله، انى قد اجرته! ثم جلست الى رسول الله ص فأخذت برأسه، فقلت: و الله لا يناجيه اليوم احد دونى! فلما اکثر فيه عمر، قلت: مهلا يا عمر! فو الله ما تصنع هذا الا لأنه رجل من بنى عبـد مناف، و لو کان من بنى عدى ابن کعب ما قلت هذا فقال: مهلا يا عباس! فو الله لإسـلامک يوم اسـلمت کان أحب الى من اسـلام الخطـاب لو اسـلم! و ذلـک لانـى اعلم ان اسـلامک کـان أحب الى رسول الله من اسـلام الخطاب لو اسـلم، فقال رسول الله ص: اذهب فقـد آمنـاه حتى تغـدو به على بالغـداه فرجع به الى منزله، فلما اصـبح غـدا به على رسول الله ص، فلما رآه قـال: [ويحک يا أبا سـفيان! ا لم يأن لک ان تعلم ان لا اله الا الله! فقال: بابى أنت و أمى، ما اوصـلک و احلمک و اکرمک!] و الله لقد ظننت ان لو کان مع الله غيره لقد اغنى عنى شيئا، فقال: ويحک يا أبا سفيان! ا لم يأن لک ان تعلم انى

رسول الله! فقـال: بـابى أنت و أمى مـا اوصـلك و احلمـك و اكرمـك! امـا هـذه ففى النفس منهـا شـىء! فقال العباس: فقلت له ويلـك! تشـهد شـهاده الحق قبـل و الله ان تضـرب عنقک، قال: فتشـهد. قال: فقال رسول الله ص للعباس حين تشـهد ابو سـفيان: انصـرف يا عباس فاحبسه عنـد خطم الجبل بمضـيق الوادى، حتى تمر عليه جنود الله، فقلت له: [يا رسول الله، ان أبا سـفيان رجل يحب الفخر، فاجعـل له شـيئا يكون فى قومه فقال: نعم، من دخل دار ابى سـفيان فهو آمن، و من دخل المسـجد فهو آمن، و من اغلق عليه بابه فهو آمن] . فخرجت حتى حبسـته عند خطم الجبل بمضيق الوادى، فمرت عليه القبائل، فيقول: من هؤلاء يا عباس؟ فأقول: سـليم، فيقول: ما لى و لسليم! فتمر به قبيله، فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: اسلم، فيقول: ما لى و لاسلم! و تمر جهينه، فيقول: ما لى و لجهينه! حـتى مر رسول الله ص فى الخضـراء، كتيبه رسول الله ص من المهـاجرين و الانصـار فى الحديـد، لاـ يرى منهم الا الحـدق، فقال: من هؤلاء يا أبا الفضل؟ فقلت: هـذا رسول الله فى المهاجرين و الانصار، فقال: يا أبا الفضل، لقد اصـبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت: ويحك انها النبوه! فقال: نعم إذا، فقلت: الحق الان بقومك فحـذرهم، فخرج سـريعا حتى اتى مكه، فصـرخ فى المسجد: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به! قالوا: فمه! فقال: من دخل دارى فهو آمن، فقالوا: ويحك! و ما تغنى عنا دارك! فقال: و من دخل المسـجد فهو آمن، و من اغلق عليه بابه فهو آمن. حدثنى عبد الوارث بن عبد الصـمد بن عبد الوارث، قال: حدثنى

ابی، قال: حدثنا، ابان العطار قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه کتب الی عبد الملک بن مروان: اما بعد، فإنک کتبت الی تسألنی عن خالد بن الولید: هل اغار یوم الفتح؟ و یأمر من اغار؟ و انه کان من شان خالد یوم الفتح انه کان مع النبی ص، فلما رکب النبی بطن مر عامدا الی مکه، و قد کانت قریش بعثوا أبا سفیان و حکیم بن حزام یتلقیان رسول الله ص، و هم حین بعثوهما لا یدرون این یتوجه النبی ص! الیهم او الی الطائف! و ذاک ایام الفتح، و استتبع ابو سفیان و حکیم بن حزام بدیل بن ورقاء، و احبا ان یصحبهما، و لم یکن غیر ابی سفیان و حکیم بن حزام و بدیل، و قالوا لهم حین بعثوهم الی رسول الله ص: لا نؤتین من ورائکم، فانا لا ندری من یرید محمد! إیانا یرید، او هوازن یرید، او ثقیفا! و کان بین النبی ص و بین قریش صلح یوم الحدیبیه و عهد و مده، فکانت بنو بکر فی ذلک الصلح مع قریش، فاقتتلت طائفه من بنی کعب و طائفه من بنی بکر، و کان بین رسول الله ص و بین قریش فی ذلک الصلح الذی اصطلحوا علیه: لا اغلال و لا إسلال، فاعانت قریش بنی بکر بالسلاح، فاتهمت بنو کعب قریشا، فمنها غزا رسول الله ص اهل مکه، و فی غزوته تلک لقی أبا سفیان و حکیما و بدیلا بمر الظهران، و لم یشعروا ان رسول الله ص نزل مر، حتی طلعوا علیه، فلما راوه بمر، دخل علیه ابو سفیان و بدیل و حکیم بمنزله بمر الظهران فبایعوه، فلما بایعوه بعثهم بین یدیه الی قریش، یدعوهم الی الاسلام، فاخبرت انه قال: من دخل دار ابی سفیان فهو آمن-و هی باعلی مکه- و من دخل دار حکیم- و هی باسفل مکه- فهو آمن، و من اغلق بابه و کف یده فهو آمن. و انه لما خرج ابو سفیان و حکیم من عند النبی ص عامدین الی مکه، بعث فی اثرهما الزبیر و اعطاه رایته، و امره علی خیل المهاجرین و الانصار

و امره ان يغرز رايته بـاعلى مكه بـالحجون، و قال للزبير: لا تبرح حيث امرتک ان تغرز رايتى حتى آتيک، و من ثم دخل رسول الله ص ، و امر خالد بن الوليد- فيمن كان اسلم من قضاعه و بنى سليم و اناس، انما أسلموا قبيل ذلك-ان يدخل من اسفل مكه، و بهـا بنو بكر قـد اسـتنفرتهم قريش، و بنو الحـارث بن عبـد مناه و من كان من الاحابيش أمرتهم قريش ان يكونوا باسـفل مكه، فـدخل عليهم خالد بن الوليد من اسـفل مكه. و حدثت ان النبى ص قال لخالد و الزبير حين بعثهما: لا تقاتلا الا من قاتلكما، فلما قدم خالد على بنى بكر و و الاحابيش باسـفل مكه، قاتلهم فهزمهم الله عز و جل، و لم يكن بمكه قتال غير ذلك، غير ان كرز بن جابر احد بنى محارب بن فهر و ابن الأشعر- رجلا من بنى كعب- كانا فى خيل الزبير فسلكا كداء، و لم يسلكا طريق الزبير الذى سلك، الـذى امر به فقـدما على كتيبه من قريش مهبط كـداء فقتلا، و لم يكن باعلى مكه من قبل الزبير قتال، و من ثم قدم النبى ص، و قـام النـاس اليه يبـايعونه، فاسـلم اهل مكه، و اقام النبى ص عنـدهم نصف شـهر، لم يزد على ذلک، حتى جاءت هوازن و ثقيف فنزلوا بحنين. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، ان النبى ص حين فرق جيشه من ذى طوى، امر الزبير ان يـدخل فى بعض الناس من كـدى، و كان الزبير على المجنبه اليسـرى، فامر سـعد بن عباده ان يدخل فى بعض الناس من كداء فزعم بعض اهل العلم ان سـعدا قال حين وجه داخلا: اليوم يوم الملحمه، اليوم تسـتحل الحرمه فسـمعها رجـل من المهاجرين، [فقال: يا رسول الله، اسـمع ما قال سـعد بن عباده، و ما نامن ان تكون له فى قريش صوله! فقال رسول الله ص لعلى بن ابى طالب: ادركه فخذ الرايه، فكن أنت الذى تدخل بها]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح فى حديثه، ان رسول الله ص امر خالد بن الوليد، فدخل من الليط اسفل مكه، فى بعض الناس، و كان خالد على المجنبه اليمنى، و فيها اسلم و غفار و مزينه و جهينه و قبائل من قبائل العرب، و اقبل ابو عبيده بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكه بين يدى رسول الله ص، و دخل رسول الله ص من اذاخر، حتى نزل باعلى مكه، و ضربت هنالك قبته حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح و عبد الله بن ابى بكر، ان صفوان بن اميه، و عكرمه ابن ابى جهل، و سهيل بن عمرو، و كانوا قد جمعوا أناسا بالخندمه ليقاتلوا، و قد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بنى بكر يعد سلاحا قبل ان يدخل رسول الله ص مكه و يصلح منها، فقالت له امراته: لما ذا تعد ما ارى؟ قال: محمد و اصحابه، فقالت: و الله ما أراه يقوم لمحمد و اصحابه شىء، قال: و الله انى لأرجو ان اخدمك بعضهم، فقال: ان تقبلوا اليوم فمالى عله هذا سلاح كامل و اله

و ذو غرارين سريع السله

. ثم شهد الخندمه مع صفوان و سهيل بن عمرو و عكرمه، فلما لقيهم المسلمون من اصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال، فقتل كرز ابن جابر بن حسل بن الأجب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، و حبيش بن خالد، و هو الأشعر بن ربيعه بن اصرم بن ضبيس

ابن حرام بن حبشيه بن كعب بن عمرو، حليف بنى منقذ- و كانا فى خيل خالد بن الوليد، فشذا عنه، و سلكا طريقا غير طريقه، فقتلا جميعا- قتل خنيس قبل كرز بن جابر، فجعله كرز بين رجليه، ثم قاتل حتى قتل و هو يرتجز، و يقول: قد علمت صفراء من بنى فهر نقيه الوجه نقيه الصدر

لاضربن اليوم عن ابى صخر

. و كان خنيس يكنى بابى صخر، و اصيب من جهينه سلمه بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد، و اصيب من المشركين اناس قريب من اثنى عشر او ثلاثه عشر ثم انهزموا، فخرج حماس منهزما، حتى دخل بيته، ثم قال لامراته: اغلقى على بابى، قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال: انك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان و فر عكرمه

و ابو يزيد قائم كالمؤتمه و استقبلتهم بالسيوف المسلمه

يقطعن كل ساعد و جمجمه ضربا فلا تسمع الا غمغمه

لهم نهيت خلفنا و همهمه لم تنطقى فى اللؤم ادنى كلمه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، قال: و كان رسول الله ص قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكه، الا يقتلوا أحدا الا من قاتلهم الا انه قد عهد فى نفر سماهم، امر بقتلهم و ان وجدوا تحت استار الكعبه منهم عبد الله بن سعد

ابن ابی سرح بن حبیب بن جذیمه بن نصر بن مالک بن حسل بن عامر ابن لؤی- و انما امر رسول الله ص بقتله، لأنه کان قد اسلم فارتد مشرکا، ففر الی عثمان، و کان أخاه من الرضاعه، فغیبه حتی اتی به رسول الله ص بعد ان اطمان اهل مکه، فاستامن له رسول الله، فذکر ان رسول الله ص صمت طویلا، ثم قال: نعم، فلما انصرف به عثمان، [قال رسول الله لمن حوله من اصحابه: اما و الله لقد صمت لیقوم الیه بعضکم فیضرب عنقه! فقال رجل من الانصار: فهلا أومأت الی یا رسول الله! قال: ان النبی لا یقتل بالإشاره] - و عبد الله بن خطل، رجل من بنی تیم بن غالب- و انما امر بقتله لأنه کان مسلما، فبعثه رسول الله ص مصدقا، و بعث معه رجلا من الانصار، و کان معه مولی له یخدمه، و کان مسلما، فنزل منزلا، و امر المولی ان یذبح له تیسا، و یصنع له طعاما، و نام فاستیقظ و لم یصنع له شیئا، فعدا علیه فقتله، ثم ارتد مشرکا، و کانت له قینتان: فرتنی و اخری معها، و کانتا تغنیان بهجاء رسول الله ص، فامر بقتلهما معه- و الحویرث بن نقیذ بن وهب بن عبد بن قصی، و کان ممن یؤذیه بمکه، و مقیس بن صبابه- و انما امر بقتله لقتله الأنصاری الذی کان قتل أخاه خطا، و رجوعه الی قریش مرتدا- و عکرمه بن ابی جهل، و ساره مولاه کانت لبعض بنی عبد المطلب، و کانت ممن یؤذیه بمکه فاما عکرمه بن ابی جهل فهرب الی الیمن، و اسلمت امراته أم حکیم بنت الحارث بن هشام، فاستامنت له رسول الله فآمنه، فخرجت فی طلبه حتی أتت به رسول الله ص، فکان عکرمه یحدث-فیما یذکرون-ان الذی رده الی الاسلام بعد خروجه الی الیمن انه کان یقول: اردت رکوب البحر لألحق بالحبشه، فلما اتیت السفینه لارکبها قال صاحبها: یا عبد الله، لا ترکب سفینتی حتی توحد الله، و تخلع ما دونه من الأنداد، فانی أخشی ان لم تفعل ان نهلک فیها، فقلت: و ما یرکبه احد

حتى يوحد الله و يخلع ما دونه! قال: نعم، لا يركبه احد الا اخلص. قال: فقلت: ففيم افارق محمدا! فهذا الذى جاءنا به، فو الله ان إلهنا فى البحر لالهنا فى البر، فعرفت الاسلام عند ذلك، و دخل فى قلبى و اما عبد الله ابن خطل، فقتله سعيد بن حريث المخزومى و ابو برزه الأسلمى، اشتركا فى دمه، و اما مقيس بن صبابه فقتله نميله بن عبد الله، رجل من قومه، فقالت اخت مقيس: لعمرى لقد اخزى نميله رهطه و فجع اضياف الشتاء بمقيس

فلله عينا من راى مثل مقيس إذا النفساء اصبحت لم تخرس!

و اما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما، و هربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله ص بعد، فآمنها و اما ساره، فاستؤمن لها فآمنها، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا له فى زمن عمر بن الخطاب بالأبطح، فقتلها و اما الحويرث بن نقيذ، فقتله على بن ابى طالب رضى الله عنه. و قال الواقدى: امر رسول الله ص بقتل سته نفر و اربع نسوه، فذكر من الرجال من سماه ابن إسحاق، و من النساء هند بنت عتبه ابن ربيعه، فاسلمت و بايعت، و ساره مولاه عمرو بن هاشم بن عبد المطلب ابن عبد مناف، قتلت يومئذ، و قريبه، قتلت يومئذ، و فرتنى عاشت الى خلافه عثمان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمر بن موسى ابن الوجيه، عن قتاده السدوسى، ان رسول الله ص قام قائما حين وقف على باب الكعبه، ثم قال: لا اله الا الله وحده، لا شريك له،

صدق وعده، و نصر عبده، و هزم الأحزاب وحده الا كل ماثره، او دم، او مال يدعى، فهو تحت قدمى هاتين الا سدانه البيت و سقايه الحاج. الا و قتيل الخطا مثل العمد، السوط و العصا، فيهما الديه مغلظه مائه من الإبل، منها اربعون فى بطونها أولادها. يا معشر قريش، ان الله قد اذهب عنكم نخوه الجاهليه و تعظمها بالآباء الناس من آدم، و آدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله ص: « يٰا أَيُّهَا اَلنّٰاسُ إِنّٰا خَلَقْنٰاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اَللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ » الآيه. يا معشر قريش، و يا اهل مكه، ما ترون انى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم و ابن أخ كريم ثم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء. فاعتقهم رسول الله ص، و قد كان الله امكنه من رقابهم عنوه، و كانوا له فيئا، فبذلك يسمى اهل مكه الطلقاء ثم اجتمع الناس بمكه لبيعه رسول الله ص على الاسلام، فجلس لهم-فيما بلغنى-على الصفا و عمر بن الخطاب تحت رسول الله اسفل من مجلسه يأخذ على الناس فبايع رسول الله ص على السمع و الطاعه لله و لرسوله-فيما استطاعوا- و كذلك كانت بيعته لمن بايع رسول الله ص من الناس على الاسلام فلما فرغ رسول الله ص من بيعه الرجال بايع النساء، و اجتمع اليه نساء من نساء قريش، فيهن هند بنت عتبه، متنقبه متنكره لحدثها و ما كان من صنيعها بحمزه، فهى تخاف ان يأخذها رسول الله ص

بحدثها ذلك، فلما دنون منه ليبايعنه [قال، رسول الله ص - فيما بلغني-: تبايعنني على الا تشركن بالله شيئا! فقالت هند: و الله انك لتاخذ علينا امرا ما تأخذه على الرجال و سنؤتيكه قال: و لا تسرقن، قالت: و الله ان كنت لأصيب من مال ابى سفيان الهنه و الهنه و ما ادرى ا كان ذلك حلالى أم لا! فقال ابو سفيان- و كان شاهدا لما تقول: اما ما اصبت فيما مضى فأنت منه فى حل، فقال رسول الله ص: و انك لهند بنت عتبه! فقالت: انا هند بنت عتبه، فاعف عما سلف عفا الله عنك! قال: و لا تزنين، قالت: يا رسول الله، هل تزنى الحره! قال: و لا تقتلن اولادكن، قالت: قد ربيناهم صغارا، و قتلتهم يوم بدر كبارا، فأنت و هم اعلم! فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب. قال: و لا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن و ارجلكن، قالت: و الله ان اتيان البهتان لقبيح، و لبعض التجاوز امثل قال: و لا تعصيننى فى معروف، قالت: ما جلسنا هذا المجلس و نحن نريد ان نعصيك فى معروف، فقال رسول الله ص لعمر: بايعهن و استغفر لهن رسول الله، فبايعهن عمر،] و كان رسول الله ص لا يصافح النساء، و لا يمس امراه و لا تمسه الا امراه أحلها الله له، او ذات محرم منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابان ابن صالح، ان بيعه النساء قد كانت على نحوين- فيما اخبره بعض اهل العلم-كان يوضع بين يدى رسول الله ص إناء فيه ماء، فإذا أخذ عليهن و أعطينه غمس يده فى الإناء، ثم أخرجها فغمس النساء ايديهن فيه ثم كان بعد ذلك يأخذ عليهن، فإذا أعطينه ما شرط عليهن، قال: اذهبن فقد بايعتكن، لا يزيد على ذلك . قال الواقدى:

فيها قتل خراش بن اميه الكعبى جنيدب بن الادلع

الهذلی- و قال ابن إسحاق: ابن الاثوع الهذلی- و انما قتله بذحل، کان فی الجاهلیه، فقال [النبی ص: ان خراشا قتال، ان خراشا قتال! یعیبه بذلک، فامر النبی ص خزاعه ان یدوه] . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبیر- قال محمد بن إسحاق: و لا اعلمه الا و قد حدثنی عن عروه بن الزبیر- قال: خرج صفوان بن امیه یرید جده، لیرکب منها الی الیمن، فقال عمیر بن وهب، یا نبی الله، ان صفوان بن امیه سید قومه، و قد خرج هاربا منک لیقذف نفسه فی البحر، فآمنه صلی الله علیک! قال: هو آمن، قال: یا رسول الله، أعطنی شیئا یعرف به امانک، فاعطاه عمامته التی دخل فیها مکه، فخرج بها عمیر حتی ادرکه بجده، و هو یرید ان یرکب البحر، فقال: یا صفوان، فداک ابی و أمی! اذکرک الله فی نفسک ان تهلکها! فهذا أمان من رسول الله قد جئتک به، قال: ویلک! اغرب عنی فلا تکلمنی! قال: ای صفوان! فداک ابی و أمی! افضل الناس، و ابر الناس، و احلم الناس، و خیر الناس، ابن عمتک، عزه عزک، و شرفه شرفک، و ملکه ملکک! قال: انی اخافه علی نفسی، قال: هو احلم من ذلک و اکرم، فرجع به معه، حتی قدم به علی رسول الله ص فقال صفوان: ان هذا زعم انک قد امنتنی، قال: صدق، قال: فاجعلنی فی امری بالخیار شهرین، قال: أنت فیه بالخیار اربعه اشهر حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهری، ان أم حکیم بنت الحارث بن هشام و فاخته بنت الولید- و کانت فاخته عند صفوان بن امیه، و أم حکیم عند عکرمه بن ابی جهل- اسلمتا، فاما أم حکیم فاستامنت رسول الله لعکرمه بن ابی جهل، فآمنه، فلحقت به بالیمن، فجاءت به، فلما اسلم عکرمه و صفوان، اقرهما رسول الله ص عندهما علی النکاح الاول

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، لما دخل رسول الله ص مكه هرب هبيره بن ابى وهب المخزومى و عبد الله بن الزبعرى السهمى الى نجران حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى، قال: رمى حسان عبد الله بن الزبعرى و هو بنجران ببيت واحد، ما زاده عليه: لا تعدمن رجلا احلك بغضه نجران فى عيش احذ لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى، رجع الى رسول الله ص، فقال حين اسلم: يا رسول المليك ان لسانى راتق ما فتقت إذ انا بور

إذ ابارى الشيطان فى سنن الريح و من مال ميله مثبور

آمن اللحم و العظام لربى ثم نفسى الشهيد أنت النذير

اننى عنك زاجر ثم حى من لؤى فكلهم مغرور

و اما هبيره بن ابى وهب، فأقام بها كافرا، و قد قال حين بلغه اسلام أم هانئ بنت ابى طالب و كانت تحته، و اسمها هند: ا شاقتك هند أم ناك سؤالها كذاك النوى أسبابها و انفتالها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و كان جميع من شهد فتح مكه من المسلمين عشره آلاف، من بنى غفار أربعمائه، و من اسلم أربعمائه، و من مزينه الف و ثلاثه نفر، و من بنى سليم

ص:٦۴

سبعمـائه، و من جهينه الف و أربعمـائه رجـل، و سائرهم من قريش و الانصار و حلفائهم و طوائف العرب من بنى تميم و قيس و اسد . قال الواقدى:

فى هذه السنه تزوج رسول الله ص مليكه

بنت داود الليثيه،

فجاء إليها بعض ازواج النبى ص، فقالت لها: الا تستحيين حين تزوجين رجلا قتل اباك! فاستعاذت منه، و كانت جميله، و كانت حدثه، ففارقها رسول الله، و كان قتل أباها يوم فتح مكه . قال:

و فيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخله،

لخمس ليال بقين من رمضان، و هو صـنم لبنى شـيبان، بطن من سـليم حلفاء بنى هاشم، و بنو اسـد بن عبـد العزى، يقولون: هـذا صنمنا، فخرج اليه خالـد، فقال: قـد هـدمته، قال: ا رايت شـيئا؟ قال: لا، قال: فارجع فاهـدمه، فرجع خالـد الى الصـنم فهدم بيته، و كسر الصـنم، فجعل السادن يقول: ا عزى اغضبى بعض غضباتک! فخرجت عليه امراه حبشيه عريانه مولوله، فقتلها و أخذ ما فيها من حليه، ثم اتى رسول الله ص، فاخبره بذلک، فقال: تلک العزى، و لا تعبد العزى ابدا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، قال: بعث رسول الله ص خالد بن الوليد الى العزى- و كانت بنخله، و كانت بيتا يعظمه هذا الحى من قريش و كنانه و مضر كلها، و كانت سـدنتها من بنى شـيبان، من بنى سـليم حلفاء بنى هاشم- فلما سـمع صاحبها بمسـير خالـد إليها، علق عليها سيفه، و اسند فى الجبل الذى هى اليه فاصعد فيه، و هو يقول: أيا عز شدى شده لا شوى لها على خالد القى القناع و شمرى

و يا عز ان لم تقتلى اليوم خالدا فبوئى بإثم عاجل او تنصرى

ص:۶۵

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع الى رسول الله ص قال الواقدى:

و فيها هدم سواع،

و كان برهاط لهذيل، و كان حجرا، و كان الذى هدمه عمرو بن العاص لما انتهى الى الصنم، قال له السادن: ما تريد؟ قال: هدم سواع، قال: لا تطيق تهدمه، قال له عمرو بن العاص: أنت فى الباطل بعد! فهدمه عمرو، و لم يجد فى خزانته شيئا، ثم قال عمرو للسادن: كيف رايت؟ قال: اسلمت و الله .

و فيها هدم مناه بالمشلل،

هدمه سعد بن زيد الأشهلى، و كان للأوس و الخزرج .

مسير خالد بن الوليد الى بنى جذيمه بن مالك

و فيها كانت غزوه خالد بن الوليد بنى جذيمه، و كان من امره و امرهم ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: قد كان رسول الله ص بعث فيما حول مكه السرايا تدعو الى الله عز و جل، و لم يأمرهم بقتال، و كان ممن بعث خالد بن الوليد، و امره ان يسير باسفل تهامه داعيا، و لم يبعثه مقاتلا، فوطئ بنى جذيمه، فأصاب منهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن ابى جعفر محمد بن على بن حسين، قال: بعث رسول الله ص حين افتتح مكه خالد بن الوليد داعيا و لم يبعثه مقاتلا، و معه قبائل من العرب: سليم و مدلج، و قبائل من غيرهم، فلما نزلوا على الغميصاء- و هى ماء من مياه بنى جذيمه بن عامر بن عبد مناه ابن كنانه- على جماعتهم، و كانت بنو جذيمه قد أصابوا فى الجاهليه عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف و الفاكه بن المغيره- و كانا اقبلا تاجرين من اليمن- حتى إذا نزلا بهم قتلوهما، و أخذوا أموالهما، فلما كان الاسلام، و بعث

رسول الله ص خالـد بن الوليـد، سـار حتى نزل ذلك الماء، فلما رآه القوم أخـذوا السـلاح، فقال لهم خالـد: ضـعوا السـلاح، فان الناس قـد أسـلموا. حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق، قال: حدثنى بعض اهل العلم، عن رجل من بنى جـذيمه، قـال: لما امرنا خالـد بوضع السـلاح، قال رجل منا يقال له جحـدم: ويلكم يا بنى جـذيمه! انه خالـد! و الله ما بعـد وضـع السـلاح الا الاسار، ثم ما بعد الاسار الا ضـرب الأعناق، و الله لا أضع سلاحى ابدا قال: فأخذه رجال من قومه، فقالوا: يا جحدم، ا تريـد ان تسـفك دماءنـا! ان النـاس قـد أسـلموا، و وضـعت الحرب، و امن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سـلاحه، و وضع القوم السـلاح لقول خالد، فلما وضـعوه امر بهم خالد عند ذلك فكتفوا، ثم عرضـهم على السـيف، فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله ص رفع يـديه الى السـماء، ثم قال: اللهم انى ابرا إليك مما صـنع خالـد بن الوليـد! ثم دعا على بن ابى طالب ع، [فقال: يا على اخرج الى هؤلاء القوم، فانظر فى امرهم، و اجعل امر الجاهليه تحت قـدميك فخرج حتى جاءهم و معه مال قـد بعثه رسول الله ص به، فودى لهم الدماء و ما اصيب من الأموال، حتى انه ليدى ميلغه الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دم و لا مال الا وداه، بقيت معه بقيه من المـال. فقـال لهم على ع حين فرغ منهم: هـل بقى لكـم دم او مـال لم يـود إليكم؟ قـالوا: لاـ قـال: فـانى أعطيكم هـذه البقيه من هذا المال احتياطا لرسول الله ص مما لا يعلم و لا تعلمون ففعل، ثم رجع الى رسول الله ص فاخبره الخبر، فقال: اصبت و احسنت] ثم قام رسول الله ص، فاستقبل القبله قائما شاهرا يديه، حتى انه ليرى بياض

ص:۶۷

مـا تحت منكبيه، و هو يقول: اللهم انى ابرا إليـک مما صـنع خالـد بن الوليـد، ثلاث مرات! قال ابن إسـحاق: و قـد قال بعض من يعذر خالدا: انه قال: ما قاتلت حتى أمرنى بذلک عبد الله بن حذافه السـهمى، و قال: ان رسول الله قد امرک بقتلهم لامتناعهم من الاسـلام، و قد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سـلاحهم، و راى ما يصـنع خالد ببنى جذيمه: يا بنى جذيمه، ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى سـلمه، قال: كان بين خالـد بن الوليـد و بين عبـد الرحمن ابن عوف- فيما بلغنى-كلام فى ذلک، فقال له: عملت بأمر الجاهليه فى الاسـلام! فقال: انمـا ثارت بابيک، فقال عبـد الرحمن بن عوف: كـذبت! قـد قتلت قاتل ابى، و لكنک انما ثارت بعمک الفاكه بن المغيره، حتى كان بينهما شـىء، فبلغ ذلک رسول الله ص، [فقال: مهلا يا خالد! دع عنک اصـحابى، فو الله لو كان لک احد ذهبا ثم انفقته فى سبيل الله، ما أدركت غـدوه رجل من اصـحابى و لا روحته] . حـدثنا سـعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثنا ابى و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، جميعا عن ابن إسـحاق، عن يعقوب بن عتبه بن المغيره بن الاخنس بن شريق، عن ابن شهاب الزهرى، عن ابن عبـد الله بن ابى حـدرد الأسـلمى، عن ابيه عبـد الله بن ابى حـدرد، قال: كنت يومئـذ فى خيل خالد، فقال لى فتى منهم-و هو فى السبى، و قـد جمعت يداه الى عنقه برمه و نسوه مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى! قلت: نعم، قال: هل أنت آخذ بهذه الرمه فقائدى بها الى هؤلاء النسوه، حتى اقضى

اليهن حاجه، ثم تردنى بعد، فتصنعوا بى ما بدا لكم؟ قال: قلت: و الله ليسير ما سالت، فأخذت برمته فقدته بها حتى اوقفته عليهن، فقال: اسلمى حبيش، على نفد العيش: اريتك إذ طالبتكم فوجدتكم بحليه او الفيتكم بالخوانق!

ا لم يك حقا ان ينول عاشق تكلف ادلاج السرى و الودائق!

فلا ذنب لى قد قلت إذ أهلنا معا اثيبى بود قبل احدى الصفائق!

اثيبى بود قبل ان تشحط النوى و ينای الأمير بالحبيب المفارق

فانى لا سرًّا لدى اضعته و لا راق عينى بعد وجهك رائق

على ان ما ناب العشيره شاغل و لا ذكر الا ان يكون لوامق

قالت: و أنت فحييت عشرا، و سبعا وترا، و ثمانيا تترى! ثم انصرفت به، فقدم فضربت عنقه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابى فراس بن ابى سنبله الأسلمى، عن اشياخ منهم، عمن كان حضرها، قالوا: قامت اليه حين ضربت عنقه، فاكبت عليه، فما زالت تقبله حتى ماتت عنده. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، قال: اقام رسول الله ص بمكه بعد فتحها خمس عشره ليله يقصر الصلاه. قال ابن إسحاق: و كان فتح مكه لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنه ثمان.

ذكر الخبر عن غزوه

رسول الله ص هوازن بحنين

و كان من امر رسول الله ص و امر المسلمين و امر هوازن ما حدثنا على بن نصر بن على الجهضمى و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث- قال على: حدثنا عبد الصمد، و قال عبد الوارث: حدثنا ابى- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، قال: اقام النبى ص بمكه عام الفتح نصف شهر، لم يزد على ذلك، حتى جاءت هوازن و ثقيف، فنزلوا بحنين- و حنين واد الى جنب ذى المجاز- و هم يومئذ عامدون يريدون قتال النبى ص، و كانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله من المدينه، و هم يظنون انه انما يريدهم حيث خرج من المدينه، فلما أتاهم انه قد نزل مكه، اقبلت هوازن عامدين الى النبى ص، و أقبلوا معهم بالنساء و الصبيان و الأموال-و رئيس هوازن يومئذ مالك بن عوف احد بنى نصر- و اقبلت معهم ثقيف، حتى نزلوا حنينا يريدون النبى ص، فلما حدث النبى و هو بمكه ان قد نزلت هوازن و ثقيف بحنين، يسوقهم مالك بن عوف احد بنى نصر- و هو رئيسهم يومئذ-عمد النبى ص حتى قدم عليهم، فوافاهم بحنين، فهزمهم الله عز و جل، و كان فيها ما ذكر الله عز و جل فى الكتاب، و كان الذى ساقوا من النساء و الصبيان و الماشيه غنيمه غنمها الله عز و جل رسوله، فقسم أموالهم فيمن كان اسلم معه من قريش. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما سمعت هوازن برسول الله ص و ما فتح الله عليه من مكه، جمعها مالك بن عوف النصرى، و اجتمعت اليه مع هوازن ثقيف كلها، فجمعت نصر و جشم كلها و سعد بن بكر و ناس من بنى هلال، و هم قليل، و لم يشهدها من قيس عيلان الا هؤلاء، و غابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب و لا كلاب، و لم يشهدها منهم احد له اسم، و فى جشم دريد بن

الصمه شيخ كبير، ليس فيه شىء الا التيمن برايه و معرفته بالحرب، و كان شيخا كبيرا مجربا، و فى ثقيف سيدان لهم فى الاحلاف: قارب بن الأسود ابن مسعود، و فى بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث و اخوه الأحمر بن الحارث فى بنى هلال، و جماع امر الناس الى مالك بن عوف النصرى. فلما اجمع مالك المسير الى رسول الله ص حط مع الناس أموالهم و نساءهم و ابناءهم، فلما نزل باوطاس، اجتمع اليه الناس، و فيهم دريد بن الصمه فى شجار له يقاد به، فلما نزل قال: باى واد أنتم؟ قالوا: باوطاس، قال: نعم مجال الخيل! لا حزن ضرس و لا سهل دهس، ما لى اسمع رغاء البعير، و نهاق الحمير، و يعار الشاء، و بكاء الصغير! قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس ابناءهم و نساءهم و أموالهم، فقال: اين مالك؟ فقيل: هذا مالك، فدعى له، فقال: يا مالك، انك قد اصبحت رئيس قومك، و ان هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لى اسمع رغاء البعير، و نهاق الحمير، و يعار الشاء، و بكاء الصغير! قال: سقت مع الناس ابناءهم و نساءهم و أموالهم، قال: و لم؟ قال: اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله و ماله ليقاتل عنهم، قال: فانقض به ثم قال: راعى ضان و الله! هل يرد المنهزم شىء! انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه و رمحه، و ان كانت عليك فضحت فى اهلك و مالك. ما فعلت كعب و كلاب؟ قالوا: لم يشهد منهم احد، قال: غاب الجد و الحد، لو كان يوم علاء و رفعه لم تغب عنه كعب و كلاب، و لوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب و كلاب، فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر و عوف بن عامر، قال: ذانك الجذعان من بنى عامر! لا ينفعان و لا

یضـران، یا مالک انک لم تصـنع بتقدیم البیضه، بیضه هوازن، الی نحور الخیل شـیئا، ارفعهم الی متمنع بلادهم و علیا قومهم، ثم الق الصـباء علی متون الخیـل، فـان کـانت لـک لحق بـک من وراءک، و ان کـانت علیک الفاک ذلک و قـد احرزت اهلک و مالک قال: و الله لا افعل، انک قـد کبرت و کبر علمک، و الله لتطیعننی یا معشـر هوازن او لأتکئن علی هـذا السـیف حتی یخرج من ظهری! و کره ان یکون لدرید فیها ذکر و رای قال درید بن الصـمه: هذا یوم لم اشـهده، و لم یفتنی: یا لیتنی فیها جذع اخب فیها و أضع

اقود وطفاء الزمع کأنها شاه صدع

و کان دریـد رئیس بنی جشم و سـیدهم و اوسـطهم، و لکن السن أدرکته حتی فنی-و هو درید بن الصـمه بن بکر بن علقمه بن جـداعه بن غزیه ابن جشم بن معـاویه بن بکر بن هوازن- ثم قـال مالک للناس: إذا أنتم رایتم القوم فاکسـروا جفون سـیوفکم، و شـدوا شده رجل واحد علیهم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن امیه ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفـان، انه حـدث ان مالـک بن عوف بعث عیونـا من رجـاله لینظروا له، و یـأتوه بخبر الناس، فرجعوا الیه و قـد تفرقت اوصالهم، فقال: ویلکم! ما شأنکم؟ قالوا: رأینا رجالا بیضا علی خیل بلق، فو الله ما تماسـکنا ان أصابنا ما تری! فلم ینهه ذلک عن وجهه، ان مضی علی ما یرید. قال ابن إسحاق: و لما سمع بهم رسول الله ص بعث

اليهم عبـد الله بن ابى حدرد الأسـلمى، و امره ان يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبر منهم، و يعلم من علمهم فانطلق ابن ابى حـدرد، فدخل فيهم، فأقام معهم حتى سـمع و علم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله ص، و علم امر مالك و امر هوازن و ما هم عليه ثم اتى رسول الله، فاخبره الخبر، فـدعا رسول الله ص عمر بن الخطاب، فاخبره خبر ابن ابى حـدرد، فقال عمر: كذب! فقال ابن ابى حدرد: ان تكذبنى فطالما كذبت بالحق يا عمر! فقال عمر: الا تسمع يا رسول الله الى ما يقول ابن ابى حدرد! [فقال رسول الله ص: قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: [حـدثنى ابو جعفر محمد بن على بن حسـين، قال: لما اجمع رسول الله ص السـير الى هوازن ليلقاهم، ذكر له ان عند صـفوان بن اميه ادراعا و سلاحـا، فأرسل اليه، فقال: يا أبا اميه- و هو يومئـذ مشـرك: اعرنا سـلاحك هـذا نلق فيه عـدونا غـدا فقال له صـفوان: ا غصـبا يا محمـد! قـال: بـل عاريه مضـمونه حتى نؤديها إليك، قال: ليس بهـذا باس، فاعطاه مائه درع بما يصـلحها من السـلاح، فزعموا ان رسول الله ص سـاله ان يكفيه حملهـا ففعـل. قال ابو جعفر محمـد بن على: فمضت السـنه ان العاريه مضـمونه مؤداه] . حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر، قال: ثم خرج رسول الله ص، و معه الفان من اهل مكه، مع عشـره آلاف من اصـحابه الذين فتح الله بهم مكه، فكانوا اثنى عشـر ألفا، و استعمل رسول الله ص عتاب بن اسيد ابن ابى العيص بن اميه بن عبد شمس على مكه أميرا على من غاب عنه من الناس، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن عبد الرحمن بن جابر، عن ابیه، قال: لما استقبلنا وادی حنین، انحدرنا فی واد من اودیه تهامه اجوف حطوط، انما ننحدر فیه انحدارا-قال: و فی عمایه الصبح، و کان القوم قد سبقوا الی الوادی، فکمنوا لنا فی شعابه و احنائه و مضایقه، قد اجمعوا و تهیئوا و أعدوا-فو الله ما راعنا و نحن منحطون الا الکتائب قد شدت علینا شده رجل واحد، و انهزم الناس أجمعون، فانشمروا لا یلوی احد علی احد، و انحاز رسول الله ص ذات الیمین، ثم قال: این ایها الناس! هلم الی! انا رسول الله، انا محمد بن عبد الله! قال: فلا شیء، احتملت الإبل بعضها بعضا، فانطلق الناس، الا انه قد بقی مع رسول الله ص نفر من المهاجرین و الانصار و اهل بیته و ممن ثبت معه من المهاجرین ابو بکر، و عمر، و من اهل بیته علی بن ابی طالب، و العباس بن عبد المطلب، و ابنه الفضل، و ابو سفیان بن الحارث، و ربیعه بن الحارث، و ایمن بن عبید-و هو ایمن بن أم ایمن- و اسامه بن زید بن حارثه قال: و رجل من هوازن علی جمل له احمر، بیده رایه سوداء فی راس رمح طویل، امام الناس و هوازن خلفه، إذا ادرک طعن برمحه، و إذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه، فاتبعوه و لما انهزم الناس، و رای من کان مع رسول الله ص من جفاه اهل مکه الهزیمه، تکلم رجال منهم بما فی انفسهم من الضغن، فقال ابو سفیان بن حرب: لا تنتهی هزیمتهم دون البحر، و الازلام معه فی کنانته، و صرخ کلده بن الحنبل- و هو مع أخیه صفوان بن امیه بن خلف و کان أخاه لامه، و صفوان یومئذ مشرک فی المده التی جعل له رسول الله ص- فقال: الا بطل السحر الیوم! فقال له صفوان: اسکت فض الله فاک! فو الله لان یربنی رجل من قریش أحب الی من ان یربنی

رجل من هوازن! و قال شيبه بن عثمان بن ابى طلحه، أخو بنى عبد الدار: قلت: اليوم ادرك ثارى- و كان أبوه قتل يوم احد- اليوم اقتل محمدا. قال: فاردت رسول الله لاقتله، فاقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك، و علمت انه قد منع منى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن كثير بن العباس، ۳ عن ابيه العباس بن عبد المطلب ۳ ، قال: انى لمع رسول الله ص آخذ بحكمه بغلته البيضاء، قد شجرتها بها، قال: و كنت امرا جسيما شديد الصوت، قال: و رسول الله ص يقول حين راى من الناس ما راى: اين ايها الناس! فلما راى الناس لا يلوون على شىء قال: يا عباس، اصرخ: يا معشر الانصار! يا اصحاب السمره! فناديت: يا معشر الانصار، يا معشر اصحاب السمره! قال: فأجابوا: ان لبيك لبيك! قال: فيذهب الرجل منهم يريد ليثنى بعيره، فلا يقدر على ذلك، فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه، و يأخذ سيفه و ترسه، ثم يقتحم عن بعيره فيخلى سبيله فى الناس، ثم يؤم الصوت، حتى ينتهى الى رسول الله ص، حتى إذا اجتمع اليه منهم مائه رجل استقبلوا الناس، فاقتتلوا، فكانت الدعوى أول ما كانت: يا للأنصار! ثم جعلت أخيرا: يا للخزرج! و كانوا صبرا عند الحرب، فأشرف رسول الله ص فى ركابه، فنظر مجتلد القوم و هم يجتلدون، فقال: الان حمى الوطيس! حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدام، قال: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: كان ابو سفيان بن الحارث يقود بالنبى ص بغلته يوم حنين، فلما

غشى النبى ص المشركون، نزل فجعل يرتجز، و يقول: [انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب

] فما رئى من الناس أشد منه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قتاده، ۳ عن عبد الرحمن بن جابر، عن ابيه جابر بن عبد الله ۳ ، قال: بينا ذلک الرجل من هوازن صاحب الرايه على جمله يصنع ما يصنع، إذ هوى له على بن ابى طالب و رجل من الانصار، يريدانه، فيأتيه على من خلفه، فيضرب عرقوبى الجمل، فوقع على عجزه، و وثب الأنصارى على الرجل فضربه ضربه اطن قدمه بنصف ساقه، فانجعف عن رحله. قال: و اجتلد الناس، فو الله ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين، و قد التفت رسول الله ص الى ابى سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب- و كان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ص ، و كان حسن الاسلام حين اسلم، و هو آخذ بثفر بغلته- فقال: من هذا؟ قال: ابن أمك يا رسول الله! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان رسول الله ص التفت، فراى أم سليم بنت ملحان- و كانت مع زوجها ابى طلحه- حازمه وسطها ببرد لها، و انها لحامل بعبد الله بن ابى طلحه، و معها جمل ابى طلحه، و قد خشيت ان يعزها الجمل، فادنت راسه منها، فادخلت يدها فى خزامته مع الخطام، فقال رسول الله ص: أم سليم! قالت: نعم،

بابی أنت و أمی یا رسول الله! اقتل هؤلاء الـذین یفرون عنک کما تقتل هؤلاء الـذین یقاتلونک، فإنهم لـذلک اهل، فقال رسول الله ص: او یکفی الله یا أم سـلیم! و معها خنجر فی یـدها، فقال لها ابو طلحه: ما هذا معک یا أم سـلیم؟ قالت: خنجر أخذته معی، ان دنا منی احـد من المشـرکین بعجته به قال: یقول ابو طلحه: ا لا تسـمع ما تقول أم سـلیم یا رسول الله! . حـدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، قال: حدثنی حماد بن سـلمه، عن إسحاق بن عبد الله بن ابی طلحه، عن انس ابن مالک، قال: لقد اسـتلب ابو طلحه یوم حنین عشـرین رجلا وحـده هو قتلهم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنی محمد بن إسـحاق، عن ابیه، انه حدث عن جبیر بن مطعم، قال: لقد رایت قبل هزیمه القوم و الناس یقتتلون مثل البجاد الأسود، اقبل من السـماء حتی سقـط بیننا و بین القوم، فنظرت فإذا نمل اسود مبثوث قـد ملا الوادی، فلم اشک انها الملائکه، و لم یکن الا هزیمه القوم. حـدثنا ابن حمیـد، قـال: حـدثنا سـلمه، عن محمـد بن إسـحاق، قال: فلما انهزمت هوازن اسـتحر القتل من ثقیف ببنی مالک، فقتل منهم سبعون رجلاـ تحت رایتهم، فیهم عثمـان بن عبـد الله بن ربیعه بن الحارث بن حبیب، جـد ابن أم حکم بنت ابی سـفیان، و کانت رایتهم مع ذی الخمار، فلما قتل أخـذها عثمان بن عبـد الله فقاتل بها حتی قتل حـدثنا ابن حمیـد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنی محمـد بن إسـحاق، عن عـامر بن وهب بن الأـسود بن مسـعود، قـال: لمـا بلغ رسول الله ص قتل عثمان، قال: ابعـده الله! فانه کان یبغض قریشا

حدثنا على بن سهل، قال: حدثنا مؤمل، عن عماره بن زاذان، عن ثابت، عن انس، قال: كان النبى ص يوم حنين على بغله بيضاء، يقال لها دلـدل، فلما انهزم المسلمون، [قال النبى ص لبغلته: البـدى دلدل! فوضعت بطنها على الارض فاخذ النبى ص حفنه من تراب، فرمى بهـا فى وجوههم، و قال: حم لا ينصرون!] . فولى المشركون مـدبرين، ما ضرب بسيف و لا طعن برمح و لا رمى بسـهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبه بن المغيره بن الاخنس، قال: قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانى اغرل قال: فبينا رجل من الانصار يستلب قتلى من ثقيف، إذ كشف العبد ليستلبه، فوجده اغرل، فصرخ بـاعلى صوته: يعلم الله ان ثقيفـا غرل مـا تختتن! قال المغيره بن شعبه: فأخـذت بيـده، و خشيت ان تـذهب عنا فى العرب، فقلت: لا تقل ذلك فداك ابى و أمى! انما هو غلام لنا نصرانى، ثم جعلت اكشف له قتلانا فأقول: الا تراهم مختنين! قال: و كـانت رايه الاحلاف مع قارب بن الأسود بن مسعود، فلما هزم الناس اسند رايته الى شجره، و هرب هو و بنو عمه و قومه من الاحلاف، فلم يقتل منهم الا رجلان، رجل من بنى غيره يقال له وهب، و آخر من بنى كنه يقال له: الجلاح، فقال رسول الله ص حين بلغه قتل الجلاح: قتل اليوم سيد شباب ثقيف، الا ما كان من ابن هنيـده- و ابن هنيـده الحارث بن أوس. حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و لما انهزم المشركون أتوا الطائف، و معهم مالك بن عوف، و عسكر بعضهم باوطاس، و توجه بعضهم نحو نخله- و لم يكن فيمن توجه نحو نخله الا بنو غيره من ثقيف- فتبعت خيل رسول الله ص من سلك فى نخله

من النـاس، و لم تتبع من سـلك الثنايا، فأدرك ربيعه بن رفيع بن أهبان بن ثعلبه بن ربيعه بن يربوع بن سـمال بن عوف بن إمرئ القيس- و كان يقال له ابن لذعه و هى أمه، فغلبت على نسـبه- دريد بن الصـمه، فاخذ بخطام جمله، و هو يظن انه امراه، و ذلك انه كان فى شـجار له، فإذا هو رجل، فأناخ به، و إذا هو بشيخ كبير، و إذا هو دريد بن الصمه، لا يعرفه الغلام، فقال له دريد: ما ذا تريد بى؟ قال: اقتلك، قال: و من أنت؟ قال: انا ربيعه بن رفيع السلمى، ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا، فقال: بئسما سلحتك أمك! خـذ سـيفى هـذا من مؤخر الرحـل فى الشـجار، ثم اضـرب به و ارفع عن العظـام، و اخفض عن الـدماغ، فانى كـذلك كنت اقتل الرجال ثم إذا اتيت أمك فأخبرها انك قتلت دريد بن الصـمه، فرب يوم و الله قد منعت نساءك! فزعمت بنو سـليم ان ربيعه قال: لمـا ضـربته فوقع تكشف الثوب عنه، فـإذا عجـانه و بطون فخـذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء، فلما رجع ربيعه الى أمه أخبرهـا بقتله ايـاه، فقـالت: و الله لقـد اعتق أمهات لك ثلاثا. قال ابو جعفر: و بعث رسـول الله ص فى آثار من توجه قبل اوطاس، فحـدثنى موسـى بن عبـد الرحمن الكنـدى، قال: حدثنا ابو اسامه، عن بريد بن عبد الله، عن ابى برده، عن ابيه، قال: لما قدم النبى ص من حنين بعث أبا عامر على جيش الى اوطاس، فلقى دريد بن الصـمه، فقتل دريدا، و هزم الله اصحابه. قال ابو موسى: فبعثنى مع ابى عـامر، قـال: فرمى ابو عـامر فى ركبته، رمـاه رجـل من بنى جشم بسـهم فـاثبته فى ركبته، فـانتهيت اليه، فقلت: يـا عم، من رماك؟ فاشار ابو عامر لأبى موسى، فقال: ان ذاك قاتلى، تراه ذلك الذى رمانى!

قال ابو موسى: فقصدت له فاعتمدته، فلحقته، فلما رآنى ولى عنى ذاهبا، فاتبعته، و جعلت اقول له: ا لا تستحى! ا لست عربيا! الا تثبت! فكر، فالتقيت انا و هو، فاختلفنا ضربتين، فضربته بالسيف، ثم رجعت الى ابى عامر، فقلت: قد قتل الله صاحبك، قال: فانزع هذا السهم، فنزعته فنزا منه الماء، فقال: يا بن أخى، انطلق الى رسول الله، فاقرئه منى السلام، و قل له انه يقول لك: استغفر لى. قال: و استخلفنى ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم انه مات. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يزعمون ان سلمه بن دريد، هو الذى رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته، فقتله، فقال سلمه بن دريد فى قتله أبا عامر: ان تسألوا عنى فانى سلمه ابن سمادير لمن توسمه اضرب بالسيف رءوس المسلمه. و سمادير أم سلمه، فانتمى إليها. قال: و خرج مالك بن عوف عند الهزيمه، فوقف فى فوارس من قومه على ثنيه من الطريق، و قال لأصحابه: قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم و تلحق اخراكم، فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمه الناس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى بعض بنى سعد بن بكر، ان رسول الله ص قال يومئذ لخيله التى بعث: ان قدرتم على بجاد- رجل من بنى سعد ابن بكر- فلا يفلتنكم، و كان بجاد قد احدث حدثا، فلما ظفر به المسلمون ساقوه و اهله، و ساقوا اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد الله بن عبد العزى، اخت رسول الله ص من الرضاعه، فعنفوا عليها فى السياق معهم،

فقالت للمسلمین: تعلمون و الله انی لأخت صاحبکم من الرضاعه، فلم یصدقوها حتی أتوا بها رسول الله ص. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق، عن ابی وجزه یزید بن عبید السعدی، قال: لما انتهی بالشیماء الی رسول الله ص قالت: یا رسول الله، انی أختک، قال: و ما علامه ذلک؟ قالت عضه عضضتنیها فی ظهری و انا متورکتک قال: فعرف رسول الله ص العلامه، فبسط لها رداءه، ثم قال: هاهنا، فأجلسها علیه، و خیرها، و قال: ان احببت فعندی محببه مکرمه، و ان احببت امتعک و ترجعی الی قومک، قالت: بل تمتعنی و تردنی الی قومی، فمتعها رسول الله ص، و ردها الی قومها، فزعمت بنو سعد بن بکر انه أعطاها غلاما له یقال له مکحول، و جاریه، فزوجت أحدهما الآخر، فلم یزل فیهم من نسلهما بقیه. قال ابن إسحاق: استشهد یوم حنین من قریش، ثم من بنی هاشم: ایمن بن عبید- و هو ابن أم ایمن، مولاه رسول الله ص- و من بنی اسد بن عبد العزی یزید بن زمعه بن الأسود بن المطلب بن اسد- جمح به فرس له یقال له الجناح، فقتل-و من الانصار سراقه بن الحارث ابن عدی بن بلعجلان، و من الأشعریین ابو عامر الأشعری ثم جمعت الی رسول الله ص سبایا حنین و أموالها، و کان علی المغانم مسعود بن عمرو القاری، فامر رسول الله ص بالسبایا و الأموال الی الجعرانه فحبست بها حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: قال ابن إسحاق: لما قدم فل ثقیف الطائف أغلقوا علیهم أبواب مدینتها، و صنعوا الصنائع للقتال، و لم یشهد حنینا و لا حصار الطائف عروه بن مسعود و لا غیلان بن

سلمه، كانا بجرش يتعلمان صنعه الدباب و الضبور و المجانيق.

غزوه الطائف

فحدثنا على بن نصر بن على، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا ابى، قال: أخبرنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، قال: سار رسول الله ص يوم حنين من فوره ذلك-يعنى منصرفه من حنين- حتى نزل الطائف، فأقام نصف شهر يقاتلهم رسول الله ص و اصحابه، و قاتلتهم ثقيف من وراء الحصن، لم يخرج اليه فى ذلك احد منهم، و اسلم من حولهم من الناس كلهم، و جاءت رسول الله ص وفودهم، ثم رجع النبى ص و لم يحاصرهم الا نصف شهر حتى نزل الجعرانه، و بها السبى الذى سبى رسول الله من حنين من نسائهم و ابنائهم- و يزعمون ان ذلك السبى الذى أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته سته آلاف من نسائهم و ابنائهم- فلما رجع النبى ص الى الجعرانه، قدمت عليه وفود هوازن مسلمين، فاعتق ابناءهم و نساءهم كلهم، و اهل بعمره من الجعرانه، و ذلك فى ذى القعده. ثم ان رسول الله ص رجع الى المدينه، و استخلف أبا بكر رضى الله تعالى عنه على اهل مكه، و امره ان يقيم للناس الحج، و يعلم الناس الاسلام، و امره ان يؤمن من حج من الناس، و رجع الى المدينه، فلما

قدمها قدم عليه وفود ثقيف، فقاضوه على القضيه التى ذكرت، فبايعوه، و هو الكتاب الذى عندهم كاتبوه عليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق عن عمرو بن شعيب، ان رسول الله ص سلك الى الطائف من حنين على نخله اليمانيه، ثم على قرن، ثم على المليح، ثم على بحره الرغاء من ليه، فابتنى بها مسجدا، فصلى فيه، فأقاد يومئذ ببحره الرغاه حين نزلها بدم- و هو أول دم اقيد به فى الاسلام- رجلا من بنى ليث، قتل رجلا من هذيل، فقتله رسول الله ص، و امر رسول الله و هو بليه بحصن مالك بن عوف فهدم، ثم سلك فى طريق يقال لها الضيقه، فلما توجه فيها، سال على اسمها، فقال: ما اسم هذه الطريق؟ فقيل له: الضيقه، فقال: بل هى اليسرى ثم خرج رسول الله ص على نخب، حتى نزل تحت سدره يقال لها الصادره، قريبا من مال رجل من ثقيف، فأرسل اليه رسول الله ص: اما ان تخرج، و اما ان نخرب عليك حائطك، فأبى ان يخرج، فامر رسول الله ص باخرابه ثم مضى رسول الله حتى نزل قريبا من الطائف، فضرب عسكره، فقتل اناس من اصحابه بالنبل، و ذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم، و لم يقدر المسلمون ان يدخلوا حائطهم، غلقوه دونهم، فلما اصيب أولئك النفر من اصحابه بالنبل، ارتفع، فوضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم، فحاصرهم بضعا و عشرين ليله، و معه امرأتان من نسائه، إحداهما أم سلمه بنت ابى اميه و اخرى معها-قال الواقدى: الاخرى زينب بنت جحش- فضرب لهما قبتين، فصلى بين القبتين

فلمـا اسـلمت ثقيف، بنى على مصـلى رسول الله ص ذلـك ابو اميه بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالـك مسـجدا، و كانت فى ذلـك المسـجد ساريه- فيمـا يزعمون-لا تطلع عليها الشـمس يوما من الـدهر، الا سـمع لها نقيض، فحاصـرهم رسول الله ص، و قـاتلهم قتالاـ شديـدا، و تراموا بالنبل حتى إذا كان يوم الشـدخه عنـد جـدار الطائف، دخل نفر من اصـحاب رسول الله ص تحت دبـابه، ثم زحفوا بهـا الى جـدار الطائف، فأرسـلت عليهم ثقيف سـكك الحديـد محماه بالنار، فخرجوا من تحتها، فرمتهم ثقيف بالنبل، و قتلوا رجالا، فامر رسول الله بقطع أعناب ثقيف، فوقع فيها الناس يقطعون. و تقدم ابو سـفيان بن حرب و المغيره بن شعبه الى الطائف فناديا ثقيفا: ان امنونا حتى نكلمكم! فآمنوهما، فدعوا نساء من نساء قريش و بنى كنانه ليخرجن إليهما-و هما يخافان عليهن السـباء-فـأبين، منهن آمنه بنت ابى سـفيان، كـانت عنـد عروه بن مسـعود له منهـا داود بن عروه و غيرهـا. و قـال الواقـدى: حـدثنى كثير بن زيـد، عن الوليـد بن ربـاح، عن ابى هريره، قـال: لما مضت خمس عشـره من حصار الطائف، اسـتشار رسول الله نوفل بن معاويه الـديلى، و قال: يا نوفل، ما ترى فى المقام عليهم؟ قال: يا رسول الله، ثعلب فى جحر، ان اقمت عليه أخـذته، و ان تركته لم يضـرك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: قد بلغنى ان رسول الله ص قال لأبى بكر بن ابى قحافه، و هو محاصر ثقيفا بالطائف: يا أبا بكر، انى رايت انه اهديت لى قعبه

مملوءه زبـدا، فنقرها ديک فاهراق ما فيها، فقال ابو بکر: ما أظن ان تدرک منهم يومک هذا ما تريد يا رسول الله فقال رسول الله ص: و انـا لا اری ذلک. ثم ان خوله بنت حکيم بن اميه بن حارثه بن الاوقص السـلميه - و هی امراه عثمان بن مظعون- قالت: يا رسول الله، أعطنی ان فتـح الله عليک الطائف حلی باديه بنت غيلان بن سـلمه، او حلی الفارعه بنت عقيل- و کانتا من احلی نساء ثقيف- قال: فـذکر لی ان رسول الله ص قال لها: و ان کان لم يؤذن لی فی ثقيف يا خويله! فخرجت خويله، فذکرت ذلک لعمر بن الخطاب، فدخل عمر علی رسول الله ص ، فقال: يا رسول الله، ما حديث حدثتنيه خويله انک قلته! قال: قد قلته، قال: او ما اذن فيهم يـا رسول الله! قـال: لاـ قـال: ا فلا أؤذن بالرحيل فی الناس! قال: بلی، فاذن عمر بالرحيل، فلما اسـتقل الناس نادی سـعيد بن عبيد بن اسـيد بن ابی عمرو بن علاج الثقفی: الا ان الحی مقيم! قال: يقول عيينه بن حصن: اجل و الله مجده کراما! فقال له رجل من المسـلمين: قاتلک الله يا عيينه! ا تمدح قوما من المشـرکين بالامتناع من رسول الله، و قد جئت تنصـره! قال: انی و الله ما جئت لاقاتل معکم ثقيفا، و لکنی اردت ان يفتـح محمـد الطائف فاصـيب من ثقيف جاريه اتبطنها لعلها ان تلد لی رجلا، فان ثقيفا قوم مناکير. و استشهد بالطائف من اصحاب رسول الله ص اثنا عشر رجلا، سبعه من قريش و رجل من بنی ليث، و اربعه من الانصار

امر اموال هوازن و عطايا المؤلفه قلوبهم منها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم خرج رسول الله ص حين انصرف من الطائف على دحنا، حتى نزل الجعرانه بمن معه من المسلمين، و كان قدم سبى هوازن حين سار الى الطائف الى الجعرانه، فحبس بها، ثم اتته بالجعرانه، و كان مع رسول الله ص من سبى هوازن من النساء و الذرارى عدد كثير، و من الإبل سته آلاف بعير، و من الشاء ما لا يحصى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عمرو بن شعيب، عن ابيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: اتى وفد هوازن رسول الله ص و هو بالجعرانه، و قد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، انا اصل و عشيره، و قد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، فامنن علينا من الله عليك! فقام رجل من هوازن- احد بنى سعد بن بكر، و كان بنو سعد هم الذين ارضعوا رسول الله ص - يقال له زهير بن صرد، و كان يكنى بابى صرد- فقال: يا رسول الله، انما فى الحظائر عماتك و خالاتك و حواضنك اللاتى كن يكفلنك! و لو اننا ملحنا للحارث بن ابى شمر او للنعمان بن المنذر، ثم نزل منا بمثل ما نزلت به، رجونا عطفه و عائدته، و أنت خير المكفولين! ثم قال: امنن علينا رسول الله فى كرم فإنك المرء نرجوه و ندخر

امنن على بيضه قد عاقها قدر ممزق شملها، فى دهرها غير

فى ابيات قالها، فقال رسول الله ص: ابناؤكم و نساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين احسابنا و أموالنا، بل ترد علينا نساءنا و أبناءنا فهم أحب إلينا، فقال: اما ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم، فإذا انا صليت بالناس، فقولوا: انا نستشفع برسول الله الى المسلمين، و بالمسلمين الى رسول الله فى أبنائنا و نسائنا، فسأعطيكم عند ذلك، و اسال لكم، فلما صلى رسول الله ص بالناس الظهر، قاموا فتكلموا بالذى امرهم به، فقال رسول الله: اما ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم، و قال المهاجرون: و ما كان لنا فهو لرسول الله، و قالت الانصار: و ما كان لنا فهو لرسول الله قال الأقرع بن حابس: اما انا و بنو تميم فلا، و قال عيينه بن حصن: اما انا و بنو فزاره فلا، و قال عباس بن مرداس: اما انا و بنو سليم فلا، قالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله. قال: يقول العباس لبنى سليم: وهنتمونى! [فقال رسول الله ص: اما من تمسك بحقه من هذا السبى منكم فله بكل انسان ست فرائض من أول شىء نصيبه، فردوا الى الناس ابناءهم و نساءهم] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يزيد بن عبيد السعدى ابو و جزه، ان رسول الله ص كان اعطى على بن ابى طالب جاريه من سبى حنين يقال لها ريطه بنت هلال بن حيان بن عميره بن هلال بن ناصره بن قصيه بن نصر بن سعد بن بكر، و اعطى عثمان بن عفان جاريه يقال لها زينب بنت حيان بن

عمرو بن حيان، و اعطى عمر بن الخطاب جاريه، فوهبها لعبد الله بن عمر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: اعطى رسول الله ص عمر بن الخطاب جاريه من سبى هوازن، فوهبها لى، فبعثت بها الى اخوالى من بنى جمح ليصلحوا لى منها حتى اطوف بالبيت ثم آتيهم، و انا اريد ان أصيبها إذا رجعت إليها، قال: فخرجت من المسجد حين فرغت، فإذا الناس يشتدون، فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: رد علينا رسول الله نساءنا و أبناءنا، قال: قلت: تلكم صاحبتكم فى بنى جمح، اذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها فأخذوها، و اما عيينه بن حصن فاخذ عجوزا من عجائز هوازن، و قال حين أخذها: ارى عجوزا و ارى لها فى الحى نسبا، و عسى ان يعظم فداؤها! فلما رد رسول الله ص السبايا بست فرائض ابى ان يردها، فقال له زهير ابو صرد: خذها عنك، فو الله ما فوها ببارد، و لا ثديها بناهد، و لا بطنها بوالد، و لا درها بما كد، و لا زوجها بواجد فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال، فزعموا ان عيينه لقى الأقرع بن حابس، فشكا اليه ذلك، فقال: و الله انك ما أخذتها بكرا غريره، و لا نصفا وثيره، [فقال رسول الله ص لوفد هوازن، و سألهم عن مالك بن عوف: ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال رسول الله: أخبروا مالكا انه ان أتانى مسلما رددت عليه اهله و ماله، و اعطيته مائه من الإبل،] فاتى مالك بذلك، فخرج من الطائف اليه، و قد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه ان يعلموا ان رسول الله ص قال له ما قال، فيحبسوه، فامر براحلته فهيئت له، و امر بفرس له فاتى به الطائف، فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه، حتى اتى راحلته حيث امر بها ان تحبس له، فركبها، فلحق برسول الله فادركه بالجعرانه- او

بمكه- فرد عليه اهله و مـاله، و اعطاه مائه من الإبل، و اسـلم فحسن اسـلامه. و اسـتعمله رسول الله ص على قومه و على من اسـلم من تلك القبائل حول الطائف: ثماله و سـلمه و فهم، فكان يقاتل بهم ثقيفا، لا يخرج لهم سـرح الا اغار عليه، حتى ضـيق عليهم، فقال ابو محجن ابن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى: هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمه

و أتانا مالك بهم ناقضا للعهد و الحرمه

و أتونا فى منازلنا و لقد كنا اولى نقمه

و هذا آخر حديث ابى وجزه. ثم رجع الحديث الى حديث عمرو بن شـعيب، قال: فلما فرغ رسول الله ص من رد سبايا حنين الى أهلهـا، ركب و اتبعه النـاس [يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيئنا الإبل و الغنم، حتى الجئوه الى شـجره، فاختطفت الشـجره عنه رداءه، فقال: ردوا على ردائى ايها الناس، فو الله لو كان لى عدد شجر تهامه نعما لقسمتها عليكم، ثم ما لقيتمونى بخيلا و لا جبانا و لا كذابا ثم قام الى جنب بعير، فاخذ وبره من سنامه فجعلها بين إصبعيه، ثم رفعها فقال: ايها الناس، انه و الله ليس لى من فيئكم و لا هذه الوبره الا الخمس، و الخمس مردود عليكم، فادوا الخياط و المخيط،

ص:٨٩

فان الغلول يكون على اهله عارا و نارا و شنارا يوم القيامه فجاءه رجل من الانصار بكبه من خيوط شعر فقال: يا رسول الله أخذت هذه الكبه اعمل بها برذعه بعير لى دبر، قال: اما نصيبى منها فلك،] فقال: انه إذا بلغت هذه فلا حاجه لى بها، ثم طرحها من يده. الى هاهنا حديث عمرو بن شعيب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر، قال: اعطى رسول الله ص المؤلفه قلوبهم - و كانوا اشرافا من اشراف الناس يتألفهم و يتالف به قلوبهم- فاعطى أبا سفيان بن حرب مائه بعير، و اعطى ابنه معاويه مائه بعير، و اعطى حكيم ابن حزام مائه بعير، و اعطى النضير بن الحارث بن كلده بن علقمه أخا بنى عبد الدار مائه بعير، و اعطى العلاء بن جاريه الثقفى حليف بنى زهره مائه بعير، و اعطى الحارث بن هشام مائه بعير، و اعطى صفوان بن اميه مائه بعير، و اعطى سهيل بن عمرو مائه بعير، و اعطى حويطب بن عبد العزى بن ابى قيس مائه بعير، و اعطى عيينه بن حصن مائه بعير، و اعطى الأقرع ابن حابس التميمى مائه بعير، و اعطى مالك بن عوف النصرى مائه بعير، فهؤلاء اصحاب المئين، و اعطى دون المائه رجالا من قريش، منهم مخرمه ابن نوفل بن اهيب الزهرى، و عمير بن وهب الجمحى، و هشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى- لا يحفظ عده ما اعطاهم، و قد عرف فيما زعم انها دون المائه- و اعطى سعيد بن يربوع بن عنكثه بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، و اعطى السهمى خمسين من الإبل، و اعطى عباس بن مرداس السلمى اباعر فنسخطها، و عاتب فيها رسول الله ص، فقال:

كانت نهابا تلافيتها بكرى على المهر فى الاجرع

و ايقاظى القوم ان يرقدوا إذا هجع الناس لم اهجع

فاصبح نهبى و نهب العبيد بين عيينه و الأقرع

و قد كنت فى الحرب ذا تدرأ فلم اعط شيئا و لم امنع

الا افائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع

و ما كان حصن و لا حابس يفوقان مرداس فى المجمع

و ما كنت دون امرئ منهما و من تضع اليوم لا يرفع

قال: فقال رسول الله ص: اذهبوا فاقطعوا عنى لسانه، فزادوه حتى رضى، فكان ذلك قطع لسانه الذى امر به حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن [محمد بن ابراهيم بن الحارث، ان قائلا قال لرسول الله ص من اصحابه: يا رسول الله، اعطيت عيينه بن حصن و الأقرع بن حابس مائه مائه، و تركت جعيل بن سراقه الضمرى! فقال رسول الله ص: اما و الذى نفسى بيده، لجعيل بن سراقه خير من طلاع الارض، كلهم مثل عيينه بن حصن و الأقرع بن حابس، و لكنى تالفتهما ليسلما، و وكلت جعيل بن سراقه الى اسلامه]

ص:٩١

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى ابو عبيده بن محمد، عن مقسم ابى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: خرجت انا و تليد بن كلاب الليثى حتى أتينا عبد الله ابن عمرو بن العاص و هو يطوف بالبيت معلقا نعليه بيده، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ص حين كلمه التميمى يوم حنين؟ [قال: نعم، اقبل رجل من بنى تميم يقال له ذو الخويصره، فوقف على رسول الله ص و هو يعطى الناس، فقال: يا محمد قد رايت ما صنعت فى هذا اليوم! فقال رسول الله: اجل، فكيف رايت؟ قال: لم ارك عدلت! فغضب رسول الله ص، ثم قال: ويحك! إذا لم يكن العدل عندى، فعند من يكون! فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، الا نقتله! فقال: لا، دعوه، فانه سيكون له شيعه يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميه، ينظر فى النصل فلا يوجد شىء، ثم فى القدح فلا يوجد شىء، ثم فى الفوق فلا يوجد شىء، سبق الفرث و الدم] .
حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على مثل ذلك، و سماه ذا الخويصره التميمى. قال ابو جعفر: و قد روى عن ابى سعيد الخدرى ان الذى كلم رسول الله ص بهذا الكلام، انما كلمه به فى مال كان على ع بعثه من اليمن الى رسول الله، فقسمه بين جماعه، منهم عيينه بن حصن، و الأقرع، و زيد الخيل، فقال حينئذ ما ذكر عن ذى الخويصره انه قاله رجل حضره

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر [ان رجلا من اصحاب النبى ص ممن شهد معه حنينا، قال: و الله انى لاسير الى جنب رسول الله ص على ناقه لى، و فى رجلى نعل غليظه، إذ زحمت ناقتى ناقه رسول الله، و يقع حرف نعلى على ساق رسول الله فاوجعه، قال: فقرع قدمى بالسوط، و قال: أوجعتنى فتأخر عنى، فانصرفت، فلما كان من الغد إذا رسول الله يلتمسنى، قال: قلت: هذا و الله لما كنت اصبت من رجل رسول الله بالأمس قال: فجئته و انا اتوقع، فقال لى: انك قد اصبت رجلى بالأمس فاوجعتنى فقرعت قدمك بالسوط، فدعوتك لاعوضك منها، فأعطانى ثمانين نعجه بالضربه التى ضربنى] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قتاده، عن محمود بن لبيد، عن ابى سعيد الخدرى، قال: لما اعطى رسول الله ما اعطى من تلك العطايا فى قريش و قبائل العرب، و لم يكن فى الانصار منها شىء، وجد هذا الحى من الانصار فى انفسهم، حتى كثرت منهم القاله، حتى قال قائلهم: لقى و الله رسول الله قومه! فدخل عليه سعد بن عباده فقال: يا رسول الله، ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى انفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى اصبت، قسمت فى قومك و اعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب، و لم يكن فى هذا الحى من الانصار شىء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد! قال: يا رسول الله ما انا الا من قومى! قال: فاجمع لى قومك فى الحظيره، قال: فخرج سعد فجمع الانصار فى تلك الحظيره، قال: فجاءه رجال من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، و جاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا اليه أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار، فأتاهم رسول الله ص، فحمد الله و اثنى عليه بالذى هو له اهل، ثم قال: يا معشر الانصار، ما قاله بلغتنى عنكم،

و موجده وجدتموها فى انفسكم ا لم آتكم ضلالا فهداكم الله، و عاله فاغناكم الله، و أعداء فالف الله بين قلوبكم! قالوا: بلى، لله و لرسوله المن و الفضل! فقال: الا تجيبونى يا معشر الانصار! قالوا: و بما ذا نجيبك يا رسول الله، لله و لرسوله المن و الفضل! قال: اما و الله لو شئتم لقلتم فصدقتم، و لصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، و مخذولا فنصرناك، و طريدا فاويناك، و عائلا فاسيناك، وجدتم فى انفسكم يا معشر الانصار فى لعاعه من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا، و وكلتكم الى اسلامكم! ا فلا ترضون يا معشر الانصار، ان يذهب الناس بالشاء و البعير، و ترجعوا برسول الله الى رحالكم! [فو الذى نفس محمد بيده، لو لا الهجره لكنت امرا من الانصار، و لو سلك الناس شعبا و سلكت الانصار شعبا، لسلكت شعب الانصار! اللهم ارحم الانصار و أبناء الانصار و أبناء أبناء الانصار!] قال: فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم، و قالوا: رضينا برسول الله قسما و حظا، ثم انصرف رسول الله ص و تفرقوا .

عمره رسول الله من الجعرانه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم خرج رسول الله ص من الجعرانه معتمرا، و امر ببقايا الفىء، فحبس بمجنه، و هى بناحيه مر الظهران، فلما فرغ رسول الله من عمرته و انصرف راجعا الى المدينه، استخلف عتاب بن اسيد على مكه، و خلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين و يعلمهم القرآن، و اتبع رسول الله ص ببقايا الفىء و كانت عمره رسول الله فى ذى القعده، فقدم رسول الله ص

المدينه فى ذى القعده او فى ذى الحجه، و حج الناس تلك السنه على ما كانت العرب تحج عليه، و حج تلك السنه بالمسلمين عتاب بن اسيد، و هى سنه ثمان، و اقام اهل الطائف على شركهم و امتناعهم فى طائفهم ما بين ذى القعده، إذ انصرف رسول الله عنهم الى شهر رمضان من سنه تسع. قال الواقدى: لما قسم رسول الله ص الغنائم بين المسلمين بالجعرانه، أصاب كل رجل اربع من الإبل و اربعون شاه، فمن كان منهم فارسا أخذ سهم فرسه أيضا و قال أيضا: قدم رسول الله ص المدينه لليال بقين من ذى الحجه من سفرته هذه. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الى جيفر و عمرو ابنى الجلندى من الأزد مصدقا، فخليا بينه و بين الصدقه، فاخذ الصدقه من أغنيائهم و ردها على فقرائهم، و أخذ الجزيه من المجوس الذين بها، و هم كانوا اهل البلد، و العرب كانوا يكونون حولها. قال: و فيها تزوج رسول الله ص الكلابيه التى يقال لها فاطمه بنت الضحاك بن سفيان، فاختارت الدنيا حين خيرت و قيل: انها استعاذت من رسول الله، ففارقها و ذكر ان ابراهيم بن وثيمه بن مالك بن أوس بن الحدثان، حدثه عن ابى وجزه السعدى ان النبى ص تزوجها فى ذى القعده. قال: و فيها ولدت ماريه ابراهيم فى ذى الحجه، فدفعه رسول الله ص الى أم برده بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار، و زوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد ابن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار، فكانت ترضعه ۳. قال: و كانت قابلتها سلمى مولاه رسول الله ص، فخرجت الى ابى رافع فاخبرته انها ولدت غلاما، فبشر به ابو رافع رسول الله، فوهب له مملوكا. قال: و غارت نساء رسول الله ص، و اشتد عليهن حين رزقت منه الولد

ثم دخلت

سنه تسع

اشاره

و فيها قـدم وفـد بنى اسـد على رسول الله ص- فيما ذكر- فقالوا: قدمنا يا رسول الله قبل ان ترسل إلينا رسولا، فانزل الله عز و جل فى ذلك من قولهم: « يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ » الآيه. و فيها قدم وفد بلى فى شهر ربيع الاول، فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوى. و فيها قدم وفد الداريين من لخم، و هم عشره.

امر ثقيف و إسلامها

و فيهـا قـدم-فى قول الواقـدى- عروه بن مسـعود الثقفى على رسول الله ص مسـلما، و كـان من خبره-ما حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق- ان رسول الله ص حين انصـرف عن اهل الطائف اتبع اثره عروه بن مسـعود بن معتب حتى ادركه قبـل ان يصـل الى المـدينه، فاسـلم، و سـاله ان يرجع الى قومه بالإسـلام، فقـال رسول الله ص- كما يتحـدث قومهم: انهم قـاتلوك، و عرف رسول الله ان فيهم نخوه بالامتنـاع الـذى كـان منهم-فقال له عروه: يا رسول الله، انا أحب اليهم من ابكارهم-و كان فيهم كذلك محببا مطاعا-

فخرج يدعو قومه الى الاسلام، و رجا الا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما اشرف لهم على عليه له و قد دعاهم الى الاسلام، و اظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فاصابه سهم فقتله، فتزعم بنو مالك انه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف، أخو بنى سالم بن مالك، و تزعم الاحلاف انه قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك، يقال له وهب بن جابر فقيل لعروه: ما ترى فى دمك؟ قال: كرامه أكرمنى الله بها، و شهاده ساقها الله الى، فليس فى الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ص قبل ان يرتحل عنكم، فادفنونى معهم، فدفنوه معهم [فزعموا ان رسول الله ص قال فيه: ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه] . و فيها قدم وفد اهل الطائف على رسول الله ص، قيل: انهم قدموا عليه فى شهر رمضان. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم اقامت ثقيف بعد قتل عروه أشهرا، ثم انهم ائتمروا بينهم الا طاقه لهم بحرب من حولهم من العرب و قد بايعوا و أسلموا. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبه بن المغيره بن الاخنس بن شريق الثقفى، ۳ ان عمرو بن اميه أخا بنى علاج كان مهاجرا لعبد ياليل بن عمرو، الذى بينهما سيئ -و كان عمرو بن اميه من ادهى العرب- فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل عليه داره، ثم ارسل اليه: ان عمرو بن اميه يقول لك: اخرج الى، فقال عبد ياليل للرسول: ويحك! ا عمرو ارسلك؟ قال: نعم، و هو ذا واقف فى دارك فقال: ان هذا لشىء ما كنت اظنه! لعمرو كان امنع فى نفسه من ذلك فلما رآه رحب به، و قال عمرو: انه قد نزل بنا امر ليست معه هجره، انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت، و قد اسلمت

العرب كلها، و ليست لكم بحربهم طاقه، فانظروا فى امركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها، و قال بعضهم لبعض: الا ترون انه لا يامن لكم سرب، و لا يخرج منكم احد الا اقتطع به! فائتمروا بينهم، و اجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله ص رجلا، كما أرسلوا عروه، فكلموا عبد يا ليل ابن عمرو بن عمير- و كان فى سن عروه بن مسعود- و عرضوا ذلك عليه، فأبى ان يفعل، و خشى ان يصنع به إذا رجع كما يصنع بعروه، فقال: لست فاعلا حتى تبعثوا معى رجالا، فاجمعوا على ان يبعثوا معه رجلين من الاحلاف و ثلاثه من بنى مالك، فيكونوا سته: عثمان بن ابى العاص بن بشر بن عبد دهمان أخو بنى يسار، و أوس بن عوف أخو بنى سالم، و نمير بن خرشه بن ربيعه أخو بلحارث، و بعثوا من الاحلاف مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب و شرحبيل بن غيلان بن سلمه بن معتب، فخرج بهم عبد ياليل- و هو ناب القوم و صاحب امرهم، و لم يخرج الا خشيه من مثل ما صنع بعروه بن مسعود، ليشغل كل رجل منهم إذا رجعوا الى الطائف رهطه-فلما دنوا من المدينه، و نزلوا قناه لقوا بها المغيره بن شعبه يرعى فى نوبته ركاب اصحاب رسول الله، و كانت رعيتها نوبا على اصحابه، فلما رآهم المغيره ترك الركاب و ضبر يشتد ليبشر رسول الله ص بقدومهم عليه، فلقيه ابو بكر الصديق رضى الله عنه قبل ان يدخل على رسول الله، فاخبره عن ركب ثقيف انهم قدموا يريدون البيعه و الاسلام، بان يشرط لهم شروطا، و يكتتبوا من رسول الله كتابا فى قومهم و بلادهم و أموالهم فقال ابو بكر للمغيره: اقسمت عليك بالله لا تسبقنى الى رسول الله حتى أكون انا الذى احدثه، ففعل المغيره، فدخل ابو بكر على رسول الله، فاخبره عن ركب ثقيف بقدومهم، ثم خرج المغيره الى اصحابه فروح الظهر معهم، و علمهم كيف يحيون رسول الله ص، فلم يفعلوا الا بتحيه الجاهليه

و لما ان قدموا على رسول الله ص ضرب عليهم قبه فى ناحيه مسجده- كما يزعمون- و كان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم و بين رسول الله ص، حتى اكتتبوا كتابهم، و كان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده، و كانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا و بايعوا و فرغوا من كتابهم- و قد كان فيما سألوا رسول الله ص ان يدع الطاغيه، و هى اللات، لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله ذلك عليهم، فما برحوا يسالونه سنه سنه، فأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم، فأبى ان يدعها شيئا يسمى، و انما يريدون بذلك فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهائهم و نسائهم و ذراريهم، و يكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام- فأبى رسول الله ص ذلك الا ان يبعث أبا سفيان بن حرب و المغيره ابن شعبه فيهدماها، [و قد كانوا سألوه مع ترك الطاغيه ان يعفيهم من الصلاه، و ان يكسروا أوثانهم بايديهم، فقال رسول الله: اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم منه، و اما الصلاه فلا خير فى دين لا صلاه فيه، فقالوا: يا محمد، اما هذه فسنؤتيكها و ان كانت دناءه] . فلما أسلموا و كتب لهم رسول الله ص كتابهم، امر عليهم عثمان بن ابى العاص- و كان من احدثهم سنا-و ذلك انه كان احرصهم على التفقه فى الاسلام و تعلم القرآن، فقال ابو بكر لرسول الله ص: يا رسول الله، انى قد رايت هذا الغلام فيهم من احرصهم على التفقه فى الاسلام و تعلم القرآن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يعقوب ابن عتبه، قال: فلما خرجوا من عند رسول الله ص و توجهوا الى بلادهم راجعين، بعث رسول الله ص أبا سفيان بن حرب،

و المغيره بن شعبه فى هدم الطاغيه، فخرجا مع القوم، حتى إذا قدموا الطائف اراد المغيره ان يقدم أبا سفيان، فأبى ذلك ابو سفيان عليه، و قال: ادخل أنت على قومك، و اقام ابو سفيان بماله بذى الهرم، فلما دخل المغيره بن شعبه علاها يضربها بالمعول، و قام قومه دونه- بنو معتب- خشيه ان يرمى او يصاب كما اصيب عروه، و خرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها، و يقلن: الا ابكين دفاع أسلمها الرضاع

لم يحسنوا المصاع

. قال: و يقول ابو سفيان و المغيره يضربها بالفاس: واها لك! واها لك! فلما هدمها المغيره أخذ مالها و حليها و ارسل الى ابى سفيان و حليها مجموع، و مالها من الذهب و الجزع، و كان رسول الله ص امر أبا سفيان ان يقضى من مال اللات دين عروه و الأسود ابنى مسعود، فقضى منه دينهما. و فى هذه السنه غزا رسول الله ص غزوه تبوك.

ذكر الخبر عن غزوه تبوک

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: اقام رسول الله ص بالمدينه بعد منصرفه من الطائف، ما بين ذى الحجه الى رجب

ص:١٠٠

ثم امر الناس بالتهيؤ الغزو الروم، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى و يزيد بن رومان و عبد الله بن ابى بكر و عاصم بن عمر بن قتاده و غيرهم، كل قد حدث فى غزوه تبوك ما بلغه عنها، و بعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض، و كل قد اجتمع حديثه فى هذا الحديث ان رسول الله ص امر اصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، و ذلك فى زمن عسره من الناس، و شده من الحر، و جدب من البلاد، و حين طابت الثمار و أحبت الظلال، فالناس يحبون المقام فى ثمارهم و ظلالهم، و يكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذى هم عليه، و كان رسول الله ص قلما يخرج فى غزوه الا كنى عنها، و اخبر انه يريد غير الذى يصمد له، الا ما كان من غزوه تبوك، فانه بينها للناس لبعد الشقه و شده الزمان و كثره العدو الذى يصمد له، ليتأهب الناس لذلك اهبته، و امر الناس بالجهاز، و اخبرهم انه يريد الروم. فتجهز الناس على ما فى انفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه، مع ما عظموا من ذكر الروم و غزوهم، [فقال رسول الله ص ذات يوم و هو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أخى بنى سلمه: هل لك يا جد العام فى جلاد بنى الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، او تاذن لى و لا تفتنى! فو الله لقد عرف قومى ما رجل أشد عجبا بالنساء منى، و انى أخشى ان رايت نساء بنى الأصفر الا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله ص و قال: قد أذنت لك، ففى الجد بن قيس نزلت هذه الآيه: « وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لاٰ تَفْتِنِّي] » الآيه، اى ان كان انما يخشى الفتنه من نساء بنى الأصفر- و ليس ذلك به-فما سقط فيه من الفتنه بتخلفه عن رسول الله و الرغبه بنفسه عن نفسه اعظم، و ان جهنم لمن ورائه. و قال قائل من المنافقين لبعض: لا تنفروا فى الحر، زهاده فى الجهاد،

و شكا فى الحق، و ارجافا بالرسول، فانزل الله تبارك و تعالى فيهم: « وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِي اَلْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ » الى قوله: « جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ » . ثم ان رسول الله ص جد فى سفره، فامر الناس بالجهاز و الانكماش، و حض اهل الغنى على النفقه و الحملان فى سبيل الله، و رغبهم فى ذلك، فحمل رجال من اهل الغنى فاحتسبوا، و انفق عثمان ابن عفان فى ذلك نفقه عظيمه لم ينفق احد اعظم من نفقته. ثم ان رجالا من المسلمين أتوا رسول الله، و هم البكاءون، و هم سبعه نفر من الانصار و غيرهم، [فاستحملوا رسول الله، و كانوا اهل حاجه، فقال: « لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ اَلدَّمْعِ حَزَناً أَلاّ يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ] » قال: فبلغنى ان يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب و عبد الله بن مغفل، و هما يبكيان، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، و ليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه، فأعطاهما ناضحا فارتحلاه، و زودهما شيئا من تمر، فخرجا مع رسول الله ص

قال: و جاء المعذرون من الاعراب، فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله عز و جل، و ذكر لی انهم كانوا من بنی غفار، منهم خفاف بن إيماء بن رحضه. ثم استتب برسول الله ص سفره، و اجمع السير، و قد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النيه عن رسول الله حتى تخلفوا عنه من غير شک و لا ارتياب، منهم كعب بن مالک بن ابی كعب أخو بنی سلمه ٣، و مراره بن الربيع أخو بنی عمرو بن عوف ٣، و هلال بن اميه أخو بنی واقف ٣، و ابو خيثمه أخو بنی سالم بن عوف، و كانوا نفر صدق لا يتهمون فی اسلامهم، فلما خرج رسول الله ص ضرب عسكره على ثنيه الوداع، و ضرب عبد الله بن ابی بن سلول عسكره على حده اسفل منه بحذاء ذباب، جبل بالجبانه اسفل من ثنيه الوداع و كان-فيما يزعمون-ليس باقل العسكرين، فلما سار رسول الله ص تخلف عنه عبد الله بن ابی فيمن تخلف من المنافقين و اهل الريب- و كان عبد الله بن ابی أخا بنی عوف بن الخزرج ٣ - و عبد الله بن نبتل أخا بنی عمرو بن عوف ٣، و رفاعه بن زيد بن التابوت أخا بنی قينقاع، و كانوا من عظماء المنافقين، و كانوا ممن يكيد الاسلام و اهله. قال: و فيهم-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن البصری- انزل الله عز و جل: « لَقَدِ اِبْتَغَوُا اَلْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ اَلْأُمُورَ » ، الآيه. قال ابن إسحاق: و خلف رسول الله ص على بن ابی طالب على اهله، و امره بالإقامه فيهم، و استخلف على المدينه سباع بن عرفطه، أخا بنی غفار، فارجف المنافقون بعلی بن ابی طالب، و قالوا: ما خلفه

الا استثقالا له، و تخففا منه [فلما قال ذلک المنافقون، أخذ علی سلاحه ثم خرج حتی اتی رسول الله ص و هو بالجرف فقال: یا نبی الله، زعم المنافقون انک انما خلفتنی، انک استثقلتنی و تخففت منی! فقال: کذبوا، و لکنی انما خلفتک لما ورائی، فارجع فاخلفنی فی اهلی و اهلک، ا فلا ترضی یا علی ان تکون منی بمنزله هارون من موسی، الا انه لا نبی بعدی!] فرجع علی الی المدینه، و مضی رسول الله ص علی سفره. ثم ان أبا خیثمه أخا بنی سالم رجع- بعد ان سار رسول الله ص أیاما-الی اهله فی یوم حار، فوجد امرأتین له فی عریشین لهما فی حائط، قد رشت کل واحده منهما عریشها و بردت له فیه ماء، و هیأت له فیه طعاما، فلما دخل فقام علی باب العریشین، فنظر الی امراتیه و ما صنعتا له، قال: رسول الله فی الضح و الریح، و ابو خیثمه فی ظلال بارده و ماء بارد و طعام مهیا و امراه حسناء، فی ماله مقیم! ما هذا بالنصف! ثم قال: و الله لا ادخل عریش واحده منکما حتی الحق برسول الله، فهیئا لی زادا، ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله، ثم خرج فی طلب رسول الله ص حتی ادرکه حین نزل تبوک، و قد کان ادرک أبا خیثمه عمیر بن وهب الجمحی فی الطریق، یطلب رسول الله ص، فترافقا حتی إذا دنوا من تبوک قال ابو خیثمه لعمیر بن وهب: ان لی ذنبا، فلا علیک ان تخلف عنی حتی آتی رسول الله ص ففعل، ثم سار حتی إذا دنا من رسول الله ص و هو نازل بتبوک، قال الناس: یا رسول الله، هذا راکب علی الطریق مقبل، فقال رسول الله: کن أبا خیثمه! فقالوا: یا رسول الله، هو و الله ابو خیثمه! فلما اناخ اقبل فسلم علی رسول الله ص، فقال له رسول الله: اولی لک

يـا أبا خيثمه! ثم اخبر رسول الله الخبر، فقال له رسول الله ص خيرا، و دعا له بخير. و قـد كان رسول الله ص حين مر بالحجر نزلها و اسـتقى الناس من بئرها، فلما راحوا منها [قال رسول الله ص: لا تشـربوا من مائها شـيئا، و لا تتوضـئوا منها للصلاه، و ما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، و لا تأكلوا منه شـيئا، و لا يخرجن احـد منكم الليله الا و معه صاحب له،] ففعل الناس ما امرهم به رسول الله ص الا رجلين من بنى ساعده، خرج أحدهما لحاجته، و خرج الآخر فى طلب بعير له، فاما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه، و اما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته فى جبلى طيّئ، فاخبر بذلك رسول الله ص و سلم فقال: ا لم أنهكم ان يخرج منكم احد الا و معه صاحب له! ثم دعا للذى اصيب على مذهبه فشـفى، و اما الآخر الذى وقع بجبلى طيّئ، فان طيئا هـدته لرسول الله ص حين قـدم المدينه. قال ابو جعفر: و الحديث عن الرجلين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى: فلما اصبح الناس -و لا ماء معهم- شكوا ذلك الى رسول الله ص، فدعا الله، فأرسل الله سحابه فامطرت حتى ارتوى الناس، و احتملوا حاجتهم من الماء حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمـد بن إسـحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: قلت لمحمود بن لبيد: هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم؟ قال: نعم، و الله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه و من

ابیه و من عمه و من عشیرته، ثم یلبس بعضهم بعضا علی ذلک، ثم قال محمود: لقد أخبرنی رجال من قومی عن رجل من المنافقین معروف نفاقه، کان یسیر مع رسول الله ص حیث سار، فلما کان من امر الماء بالحجر ما کان، و دعا رسول الله ص حین دعا، فأرسل الله السحابه فامطرت حتی ارتوی الناس، أقبلنا علیه نقول: ویحک! هل بعد هذا شیء! قال: سحابه ماره ثم ان رسول الله ص سار حتی إذا کان ببعض الطریق ضلت ناقته، فخرج اصحابه فی طلبها، و عند رسول الله ص رجل من اصحابه، یقال له عماره بن حزم، و کان عقبیا بدریا، و هو عم بنی عمرو بن حزم، و کان فی رحله زید بن لصیب القینقاعی، و کان منافقا، فقال زید بن لصیب و هو فی رحل عماره، و عماره عند رسول الله ص: [ا لیس یزعم محمد انه نبی یخبرکم عن خبر السماء و هو لا یدری این ناقته! فقال رسول الله ص- و عماره عنده: ان رجلا قال: ان محمدا هذا یخبرکم انه نبی، و هو یزعم انه یخبرکم بخبر السماء و هو لا یدری این ناقته! و انی و الله ما اعلم الا ما علمنی الله، و قد دلنی الله علیها، و هی فی الوادی من شعب کذا و کذا قد حبستها شجره بزمامها، فانطلقوا حتی تأتوا بها، فذهبوا فجاءوا بها،] فرجع عماره بن حزم الی اهله، فقال: و الله لعجب من شیء حدثناه رسول الله ص آنفا عن مقاله قائل اخبره الله عنه کذا و کذا-للذی قال زید بن اللصیب- فقال رجل ممن کان فی رحل عماره، و لم یحضر رسول الله: زید و الله قال هذه المقاله قبل ان تأتی فاقبل عماره علی زید یجأ فی عنقه، و یقول: یا عباد الله، و الله ان فی رحلی لداهیه و ما ادری! اخرج یا عدو الله من رحلی فلا تصحبنی! قال: فزعم بعض الناس ان زیدا تاب بعد ذلک، و قال بعض: لم یزل متهما بشر حتی هلک

ثم مضـی رسول الله ص سـائرا، فجعـل یتخلف عنه الرجـل [فیقولون: یـا رسول الله، تخلف فلان، فیقول: دعوه، فان یک فیه خیر فسـیلحقه الله بکم، و ان یـک غیر ذلـک فقـد اراحکم الله منه، حتی قیل: یا رسول الله، تخلف ابو ذر و أبطأ به بعیره، فقال: دعوه، فان یک فیه خیر فسـیلحقه الله بکم، و ان یک غیر ذلک فقـد اراحکم الله منه] . قال: و تلوم ابو ذر علی بعیره، فلما أبطأ علیه أخذ متاعه، فحمله علی ظهره، ثم خرج یتبع اثر رسول الله ماشیا، و نزل رسول الله فی بعض منازله، فنظره ناظر من المسلمین، [فقال: یا رسول الله، ان هـذا الرجل یمشـی علی الطریق وحـده، فقال رسول الله ص: کن أبا ذر! فلما تأمله القوم، قالوا: یا رسول الله، هو ابو ذر! فقال رسول الله ص: یرحم الله أبا ذر! یمشی وحده، و یموت وحده، و یبعث وحده] . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسـحاق، عن بریده بن سفیان الأسلمی، عن محمد بن کعب القرظی، قال: لما نفی عثمان أبا ذر نزل ابو ذر الربذه، فاصابه بها قـدره، و لم یکن معه احـد الاـ امراته و غلاـمه، فاوصاهما ان غسـلانی و کفنانی، ثم ضـعانی علی قارعه الطریق، فأول رکب یمر بکم فقولوا: هذا ابو ذر صاحب رسول الله فأعینونا علی دفنه فلما مات فعلا ذلک به، ثم وضـعاه علی قارعه الطریق، فاقبل عبد الله بن مسـعود و رهط من اهل العراق عمارا، فلم یرعهم الا بجنازه علی الطریق قـد کادت الإبل تطؤها، و قام الیهم الغلام، فقال: هذا ابو ذر صاحب رسول الله، فأعینونا علی دفنه قال: فاسـتهل عبد الله بن مسـعود یبکی، و یقول: صدق رسول الله! تمشی وحدک، و تموت وحـدک، و تبعث وحـدک! ثم نزل هو و اصـحابه فواروه. ثم حدثهم ابن مسـعود حدیثه و ما قال له رسول الله فی مسـیره الی تبوک

قـال: و قـد كـان رهط من المنافقين، منهم وديعه بن ثابت أخو بنى عمرو ابن عوف، و منهم رجل من اشـجع حليف لبنى سـلمه، يقـال له مخشـى ابن حمير، يسـيرون مع رسول الله ص و هو منطلق الى تبوك، فقال بعضـهم لبعض: ا تحسـبون قتال بنى الأصـفر كقتال غيرهم! و الله لكأنى بكم غدا مقرنين فى الحبال، ارجافا و ترهيبا للمؤمنين فقال مخشى ابن حمير: و الله لوددت انى اقاضى على ان يضـرب كـل رجـل منـا مائه جلـده، و انا ننفلت ان ينزل الله فينا قرآنا لمقالتكم هـذه [و قال رسول الله ص - فيما بلغنى- لعمار بن ياسـر: ادرك القوم، فإنهم قـد احترقوا، فسـلهم عما قالوا، فان أنكروا فقل: بلى قـد قلتم كـذا و كذا] فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك، فاتوا رسول الله يعتـذرون اليه، فقام وديعه بن ثابت و رسول الله واقف على ناقته، فجعل يقول و هو آخذ بحقبها: يـا رسول الله، كنـا نخوض و نلعب، فـانزل الله عز و جل فيهم: « وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ » و قال مخشـى بن حمير: يا رسول الله، قعد بى اسـمى و اسم ابى، فكان الذى عفى عنه فى هذه الآيه مخشـى بن حمير، فسـمى عبد الرحمن، و سال الله ان يقتله شـهيدا لا يعلم مكـانه، فقتـل يوم اليمـامه فلم يوجـد له اثر فلمـا انتهى رسول الله ص الى تبوك، أتـاه يحنه بن رؤبه، صـاحب ايله، فصالـح رسول الله ص و اعطـاه الجزيه، و اهـل جربـاء و اذرح اعطوه الجزيه، و كتب رسول الله ص لكل كتابا، فهو عنـدهم. ثم ان رسول الله ص دعا خالـد بن الوليد، فبعثه الى اكيدر دومه-و هو اكيدر بن عبد الملك، رجل من كنده، كان ملكا عليها، و كان نصرانيا- فقال رسول الله ص لخالد: انک ستجده

يصيد البقر، فخرج خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، و فى ليله مقمره صائفه، و هو على سطح له، و معه امراته، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت امراته: هل رايت مثل هذا قط! قال: لا و الله، قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج له، و ركب معه نفر من اهل بيته، فيهم أخ له يقال له حسان، فركب، و خرجوا معه بمطاردهم، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ص فأخذته، و قتلوا أخاه حسان، و قد كان عليه قباء له من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد، فبعث به الى رسول الله ص قبل قدومه عليه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن انس بن مالك، قال: [رايت قباء اكيدر حين قدم به الى رسول الله ص، فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم، و يتعجبون منه، فقال رسول الله: ا تعجبون من هذا! فو الذى نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنه احسن من هذا!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم ان خالدا قدم بأكيدر على رسول الله ص، فحقن له دمه، و صالحه على الجزيه، ثم خلى سبيله، فرجع الى قريته. رجع الحديث الى حديث يزيد بن رومان الذى فى أول غزوه تبوك قال: فأقام رسول الله ص بتبوك بضع عشره ليله و لم يجاوزها، ثم انصرف قافلا الى المدينه، فكان فى الطريق ماء يخرج من و شل ما يروى الراكب و الراكبين و الثلاثه، بواد يقال له وادى المشقق، [فقال رسول الله ص: من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه قال: فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله ص

وقف عليه فلم ير فيه شيئا، فقال: من سبقنا الى هذا الماء؟ فقيل له: يا رسول الله، فلان و فلان، فقال: او لم ننههم ان يستقوا منه شيئا حتى نأتيه! ثم لعنهم رسول الله، و دعا عليهم] ثم نزل ص، فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصب فى يده ما شاء الله ان يصب، ثم نضحه به و مسحه بيده، و دعا رسول الله ص بما شاء الله ان يدعو، فانخرق من الماء-كما يقول من سمعه: ان له حسا كحس الصواعق، فشرب الناس و استقوا حاجتهم منه، [فقال رسول الله ص: من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى، و هو اخصب ما بين يديه و ما خلفه] ۱۲۴۱۴ ثم اقبل رسول الله ص حتى نزل بذى أوان، بلد بينه و بين المدينه ساعه من نهار، و كان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا اتوه و هو يتجهز الى تبوك، [فقالوا: يا رسول الله، انا قد بنينا مسجدا لذى العله و الحاجه و الليله المطيره و الليله الشاتيه، و انا نحب ان تأتينا فتصلى لنا فيه فقال: انى على جناح سفر، و حال شغل-او كما قال رسول الله- و لو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله ص مالك بن الدخشم، أخا بنى سالم بن عوف ۳ و معن بن عدى- او أخاه عاصم بن عدى أخا بنى العجلان- فقال: انطلقا الى المسجد الظالم اهله فاهد ماه و حرقاه،] فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم ابن عوف، و هم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: انظرنى حتى اخرج إليك بنار من اهلى، فدخل الى اهله، فاخذ سعفا من النخل، فاشعل فيه نارا، ثم خرجا يشتد ان حتى دخلا المسجد و فيه اهله، فحرقاه و هدماه، و تفرقوا عنه، و نزل فيهم من القرآن ما نزل: « وَ اَلَّذِينَ اِتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرٰاراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ اَلْمُؤْمِنِينَ » ، الى آخر القصه. و كان الذين بنوه اثنى عشر رجلا: خذام بن خالد، من بنى عبيد بن

زید، احد بنی عمرو بن عوف- و من داره اخرج مسجد الشقاق- و ثعلبه بن حاطب من بنی عبید- و هو الی بنی امیه بن زید، و معتب بن قشیر من بنی ضبیعه بن زید ۳، و ابو حبیبه بن الازعر من بنی ضبیعه بن زید ۳، و عباد ابن حنیف، أخو سهل بن حنیف من بنی عمرو بن عوف ۳، و جاریه بن عامر، و ابناه مجمع بن جاریه و زید بن جاریه ۳، و نبتل بن الحارث، من بنی ضبیعه، و و بحزج- و هو الی بنی ضبیعه- و بجاد بن عثمان- و هو من بنی ضبیعه ۳ - و ودیعه بن ثابت و هو الی بنی امیه رهط ابی لبابه بن عبد المنذر. قال: و قدم رسول الله ص المدینه- [و قد کان تخلف عنه رهط من المنافقین، و تخلف أولئک الرهط من المسلمین من غیر شک و لا نفاق: کعب بن مالک، و مراره بن الربیع، و هلال بن امیه- فقال رسول الله ص: لا یکلمن احد أحدا من هؤلاء الثلاثه،] و أتاه من تخلف عنه من المنافقین، فجعلوا یحلفون له و یعتذرون، فصفح عنهم رسول الله و لم یعذرهم الله و لا رسوله، و اعتزل المسلمون کلام هؤلاء الثلاثه النفر، حتی انزل الله عز و جل قوله: « لَقَدْ تٰابَ اَللّٰهُ عَلَی اَلنَّبِیِّ وَ اَلْمُهٰاجِرِینَ وَ اَلْأَنْصٰارِ » - الی قوله- « وَ کُونُوا مَعَ اَلصّٰادِقِینَ » ، فتاب الله علیهم. قال: و قدم رسول الله ص المدینه من تبوک فی شهر رمضان. و قدم علیه فی ذلک الشهر وفد ثقیف، و قد مضی ذکر خبرهم قبل .

امر طیّئ و عدی بن حاتم

قال: و فی هذه السنه-اعنی سنه تسع- وجه رسول الله ص علی بن ابی طالب رضی الله عنه فی سریه الی بلاد طیّئ فی ربیع الآخر، فاغار علیهم، فسبی و أخذ سیفین کانا فی بیت الصنم، یقال لأحدهما:

رسوب، و للآخر المخذم، و كان لهما ذكر، كان الحارث بن ابى شمر نذرهما له، و سبى اخت عدى بن حاتم. قال ابو جعفر: فاما الاخبار الوارده عن عدى بن حاتم عندنا بذلك فبغير بيان وقت، و بغير ما قال الواقدى فى سبى على اخت عدى بن حاتم. حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، قال: حدثنا سماك، قال: سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم، قال: جاءت خيل رسول الله ص- او قال: رسل رسول الله- فأخذوا عمتى و ناسا، فاتوا بهم النبى ص قال: فصفوا له قالت: قلت: يا رسول الله، نأى الوافد، و انقطع الوالد، و انا عجوز كبيره ما بى من خدمه، فمن على من الله عليك يا رسول الله! قال: و من وافدك؟ قالت: عدى بن حاتم، قال: الذى فر من الله و رسوله! قالت: فمن على-و رجل الى جنبه ترى انه على ع، قال: سليه حملانا-قال: فسألته، فامر بها فاتتنى، فقالت: لقد فعلت فعله ما كان ابوك يفعلها! قالت: ائته راغبا و راهبا، فقد أتاه فلان فأصاب منه. قال: فأتيته فإذا عنده امراه و صبيان-او صبى-فذكر قربهم من النبى ص- فعرفت انه ليس بملك كسرى و لا قيصر، [فقال لى: يا عدى بن حاتم، ما افرك ان يقال لا اله الا الله! فهل من اله الا الله! و ما افرك ان يقال الله اكبر! فهل من شىء هو اكبر من الله! فاسلمت فرايت وجهه استبشر] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شيبان بن سعد الطائى، قال: كان عدى بن حاتم طيّئ يقول فيما بلغنى: ما رجل من العرب كان أشد كراهيه لرسول الله حين سمع به منى، اما

انا لكنت امرا شريفا، و كنت نصرانيا اسير فی قومی بالمرباع، فكنت فی نفسی علی دين، و كنت ملكا فی قومی، لما كان يصنع بی، فلما سمعت برسول الله كرهته، فقلت لغلام كان لی عربی و كان راعيا لإبلی: لا ابالك! اعدد لی من ابلی اجمالا ذللا سمانا مسان، فاحبسها قريبا منی، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطیء هذه البلاد فاذنی، ففعل ثم انه أتانی ذات غداه، فقال: يا عدی، ما كنت صانعا إذا غشيتک خيل محمد فاصنعه الان، فانی قد رايت رايات، فسالت عنها، فقالوا: هذه جيوش محمد، قال: فقلت: قرب لی جمالی، فقربها، فاحتملت بأهلی و ولدی، ثم قلت: الحق باهل دينی من النصاری بالشام، فسلكت الحوشيه و خلفت ابنه حاتم فی الحاضر، فلما قدمت الشام اقمت بها، و تخالفنی خيل لرسول الله ص فتصيب ابنه حاتم فيمن اصيب فقدم بها علی رسول الله فی سبايا طيّئ، و قد بلغ رسول الله ص هربی الی الشام قال: [فجعلت ابنه حاتم فی حظيره بباب المسجد كانت السبايا يحبسن بها، فمر بها رسول الله ص فقامت اليه- و كانت امراه جزله- فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد، و غاب الوافد، فامنن علی من الله عليک! قال: و من وافدک؟ قالت: عدی بن حاتم، قال: الفار من الله و رسوله! قالت: ثم مضی رسول الله ص و تركنی، حتی إذا كان الغد مر بی و قد ايست، فاشار الی رجل من خلفه: ان قومی اليه فكلميه، قالت: فقمت اليه، فقلت: يا رسول الله، هلك الوالد، و غاب الوافد، فامنن علی من الله عليک! قال: قد فعلت فلا تعجلی بخروج حتی تجدی من قومک من يكون لک ثقه حتی يبلغک الی بلادک ثم آذنينی] قالت: فسالت عن الرجل الذی اشار الی ان كلميه فقيل: علی بن ابی طالب قالت: و اقمت حتی قدم ركب من بلی- او من قضاعه- قالت: و انما اريد ان آتی أخی

بالشـام، قـالت: فجئت رسول الله ص، فقلت: يـا رسول الله، قـد قـدم رهط من قومی لی فیهم ثقه و بلاغ قالت: فکسانی رسول الله ص ، و حملنی و أعطـانی نفقـه، فخرجت معهم حـتی قـدمت الشـام قـال عـدی: فـو الله، انی لقاعـد فی اهلی إذ نظرت الی ظعینه تصوب الی تؤمنـا قـال: فقلت: ابنه حـاتم! قـال: فـإذا هی هی، فلمـا وقفت علی انسـحلت تقول: القـاطع الظالم! احتملت باهلک و ولـدک، و ترکت بنیه والـدک و عورته! قال: قلت: یا أخیه، لا تقولی الا خیرا، فو الله ما لی عـذر، لقد صـنعت ما ذکرت قال: ثم نزلت فاقـامت عنـدی، فقلت لهـا -و کـانت امراه حازمه: ما ذا ترین فی امر هـذا الرجل؟ قالت: اری و الله ان تلحق به سـریعا، فان یکن الرجل نبیا فالسابق الیه له فضیله، و ان یکن ملکا فلن تذل فی عز الیمن و أنت أنت! قلت: و الله ان هذا للرأی. قال: فخرجت حتی اقـدم علی رسول الله المـدینه، فـدخلت علیه و هو فی مسـجده فسـلمت علیه، فقال: من الرجل؟ فقلت: عـدی بن حاتم، فقام رسول الله ص فانطلق بی الی بیته، فو الله انه لعامـد بی إذ لقیته امراه ضـعیفه کبیره فاسـتوقفته، فوقف لها طویلا تکلمه فی حاجتها قـال: فقلت فی نفسـی: و الله ما هـذا بملک، ثم مضـی رسول الله حتی دخل بیته، فتناول و ساده من ادم محشوه لیفا، فقـذفها الی، فقـال لی: اجلس علی هـذه، قـال: قلت: لا بل أنت، فاجلس علیها قال: لا بل أنت، [فجلست و جلس رسول الله ص بالأرض قال: قلت فی نفسـی: و الله ما هذا بأمر ملک، ثم قال: ایه یا عدی بن حاتم! ا لم تک رکوسیا! قال: قلت: بلی، قال: او لم تکن تسیر فی قومک بالمرباع! قال: قلت: بلی، قال: فان ذلک لم یکن یحل لک فی دینک، قال: قلت: اجل و الله -و عرفت انه نبی مرسل یعلم ما یجهل-قال: ثم قال: لعله یا عدی بن

حاتم، انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم! فو الله ليوشكن المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، و لعله انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من كثره عدوهم و قله عددهم، فو الله ليوشكن ان تسمع بالمرأه تخرج من القادسيه على بعيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف الا الله، و لعله انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك و السلطان فى غيرهم، و ايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت] قال: فاسلمت، فكان عدى بن حاتم يقول: مضت الثنتان و بقيت الثالثه، و الله لتكونن قد رايت القصور البيض من ارض بابل قد فتحت، و رايت المرأه تخرج من القادسيه على بعيرها لا تخاف شيئا حتى تحج هذا البيت و ايم الله لتكونن الثالثه ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه.

قدوم وفد بنى تميم و نزول سوره الحجرات

قال الواقدى: و فيها قدم على رسول الله ص وفد بنى تميم، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابى بكر، قالا: قدم على رسول الله ص عطارد بن حاجب بن زراره بن عدس التميمى فى اشراف من تميم، منهم الأقرع بن حابس، و الزبرقان بن بدر التميمى ثم احد بنى سعد، و عمرو بن الأهتم، و الحتات بن فلان، و نعيم بن زيد، و قيس بن عاصم أخو بنى سعد فى وفد عظيم من بنى تميم، معهم عيينه بن حصن بن حذيفه الفزارى- و قد كان الأقرع بن حابس و عيينه بن حصن شهدا مع رسول الله ص فتح مكه و حصار الطائف، فلما وفد وفد بنى تميم كانا معهم- فلما دخل وفد بنى تميم المسجد، نادوا رسول الله ص من وراء الحجرات: ان اخرج إلينا يا محمد فاذى ذلك من صياحهم رسول الله

ص، فخرج اليهم، فقـالوا: يـا محمـد، جئناک لنفاخرک، فاذن لشاعرنا و خطيبنا، قال: نعم، أذنت لخطيبكم فليقل فقام اليه عطارد بن حـاجب، فقال: الحمـد لله الـذی له علينا الفضل و هو اهله، الـذی جعلنا ملوكا، و وهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف، و جعلنا أعز اهل المشـرق و اكثره عددا و ايسره عده، فمن مثلنا فی الناس! ا لسنا برءوس الناس و اولی فضلهم! فمن يفاخرنا فليعدد مثل ما عـددنا، و انا لو نشاء لأكثرنا الكلام، و لكنا نحيا من الاكثار فيما أعطانا، و انا نعرف اقول هذا الان لتأتونا بمثل قولنا، و امر افضـل من امرنـا، ثم جلس فقال رسول الله ص لثابت بن قيس بن شـماس أخی بلحارث بن الخزرج: قم فأجب الرجل فی خطبته. فقـام ثابت، فقال: الحمـد لله الـذی السـموات و الارض خلقه، قضـی فيهن امره، و وسع كرسـيه علمه، و لم يک شـیء قط الا من فضـله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا و اصـطفی من خير خلقه رسولا اكرمهم نسـبا، و اصدقهم حديثا، و افضلهم حسبا، فانزل عليه كتـابه، و ائتمنه علی خلقه، فكـان خيره الله من العـالمين، ثم دعـا النـاس الی الايمان، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه و ذوی رحمه، اكرم النـاس انسابـا، و احسن النـاس وجوهـا، و خير النـاس فعالاـ ثم كان أول الخلق اجابه-و اسـتجاب لله حين دعا رسول الله ص- نحن، فنحن انصار الله و وزراء رسوله، نقاتل الناس حتی يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله و رسوله منع ماله و دمه، و من كفر جاهـدناه فی الله ابـدا، و كان قتله علينا يسـيرا، اقول قولی هـذا و اسـتغفر الله للمؤمنين و للمؤمنات، و السـلام عليكم. قالوا: يا محمد، ائذن لشاعرنا، فقال: نعم، فقام الزبرقان بن بدر فقال: نحن الكرام فلا حی يعادلنا منا الملوک و فينا تنصب البيع

و كم قسرنا من الأحياء كلهم عند النهاب و فضل العز يتبع

و نحن نطعم عند القحط مطعمنا من الشواء إذا لم يؤنس القزع

ثم ترى الناس تأتينا سراتهم من كل ارض هويا ثم نصطنع

فننحر الكوم عبطا فى ارومتنا للنازلين إذا ما انزلوا شبعوا

فلا ترانا الى حى نفاخرهم الا استقادوا و كاد الراس يقتطع

انا أبينا و لن يأبى لنا احد انا كذلك عند الفخر نرتفع

فمن يقادرنا فى ذاك يعرفنا فيرجع القول و الاخبار تستمع

و كان حسان بن ثابت غائبا، فبعث اليه رسول الله ص، قال حسان: فلما جاءنى رسوله فأخبرنى انه انما دعانى لاجيب شاعر بنى تميم، خرجت الى رسول الله، و انا اقول: منعنا رسول الله إذ حل وسطنا على كل باغ من معد و راغم

منعناه لما حل بين بيوتنا بأسيافنا من كل عاد و ظالم

ببيت حريد عزه و ثراؤه بجابيه الجولان وسط الأعاجم

هل المجد الا السؤدد العود و الندى و جاه الملوك و احتمال العظائم!

قال: فلما انتهيت الى رسول الله ص و قام شاعر القوم، فقال ما قال، عرضت فى قوله و قلت على نحو مما قال، فلما فرغ الزبرقان بن

بـدر من قوله [قـال رسول الله ص لحسان: قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال،] قال: فقال حسان: ان الـذوائب من فهر و اخوتهم قد بينوا سنه للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله و كل الخير يصطنع

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجيه تلك منهم غير محدثه ان الخلائق فاعلم شرها البدع

ان كان فى الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم عند الدفاع و لا يوهون ما رقعوا

ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم او وازنوا اهل مجد بالندى متعوا

اعفه ذكرت فى الوحى عفتهم لا يطبعون و لا يرديهم طمع

لا يبخلون على جار بفضلهم و لا يمسهم من مطمع طبع

إذا نصبنا لحى لم ندب لهم كما يدب الى الوحشيه الذرع

نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها إذا الزعانف من أظفارها خشعوا

لا فخر ان هم أصابوا من عدوهم و ان أصيبوا فلا خور و لا هلع

كأنهم فى الوغى و الموت مكتنع اسد بحليه فى ارساغها فدع

خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا و لا يكن همك الأمر الذى منعوا

فان فی حربهم-فاترک عداوتهم شرا یخاض علیه السم و السلع

اکرم بقوم رسول الله شیعتهم إذا تفرقت الأهواء و الشیع

اهدی لهم مدحتی قلب یوازره فیما أحب لسان حائک صنع

فإنهم افضل الأحیاء کلهم ان جد بالناس جد القول او شمعوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: و ابی ان هذا الرجل لمؤتی له! لخطیبه اخطب من خطیبنا، و لشاعره اشعر من شاعرنا، و أصواتهم اعلی من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا، و جوزهم رسول الله ص فاحسن جوائزهم- و کان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم فی ظهرهم-فقال قیس بن عاصم- و کان یبغض عمرو بن الأهتم: یا رسول الله، انه قد کان منا رجل فی رحالنا و هو غلام حدث، و ازری به، فاعطاه رسول الله ص مثل ما اعطی القوم، فقال عمرو بن الأهتم حین بلغه ذلک من قول قیس بن عاصم، و هو یهجوه: ظللت مفترشا هلباک تشتمنی عند الرسول فلم تصدق و لم تصب

ان تبغضونا فان الروم اصلکم و الروم لا تملک البغضاء للعرب

سدنا فسؤددنا عود و سوددکم مؤخر عند اصل العجب و الذنب

ص:۱۱۹

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان، قال: فانزل الله فيهم القرآن: « إِنَّ اَلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ اَلْحُجُرَاتِ » - من بنى تميم- « أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ » ، قال: و هى القراءه الاولى. قال الواقدى: و فيها مات عبد الله بن ابى بن سلول، مرض فى ليال بقين من شوال، و مات فى ذى القعده، و كان مرضه عشرين ليله.

قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله بكتابهم

قال: و فيها قدم على رسول الله ص كتاب ملوك حمير فى شهر رمضان مقرين بالإسلام، مع رسولهم الحارث بن عبد كلال و نعيم ابن عبد كلال، و النعمان قيل ذى رعين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: قدم على رسول الله ص كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك و رسولهم اليه بإسلامهم: الحارث بن عبد كلال و نعيم بن عبد كلال، و النعمان قيل ذى رعين، و همدان و معافر، و بعث اليه زرعه ذو يزن مالك بن مره الرهاوى بإسلامه، و مفارقتهم الشرك و اهله، فكتب اليهم رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى الحارث بن عبد كلال و نعيم بن عبد كلال و النعمان قيل ذى رعين و همدان و معافر، اما بعد ذلكم، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد، فانه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من ارض الروم، فلقينا بالمدينه، فبلغ ما ارسلتم،

و خبر ما قبلكم، و أنبأنا بإسلامكم و قتلكم المشركين، و ان الله قد هداكم بهدايته، ان اصلحتم و أطعتم الله و رسوله، و اقمتم الصلاه، و آتيتم الزكاه، و أعطيتم من المغانم خمس الله، و سهم نبيه و صفيه، و ما كتب على المؤمنين من الصدقه من العقار عشر ما سقت العين و ما سقت السماء، و كل ما سقى بالغرب نصف العشر، و فى الإبل فى الأربعين ابنه لبون، و فى ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، و فى كل خمس من الإبل شاه، و فى كل عشر من الإبل شاتان، و فى كل اربعين من البقر بقره، و فى كل ثلاثين من البقر تبيع، جذع او جذعه، و فى كل اربعين من الغنم سائمه وحدها، شاه و انها فريضه الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقه، فمن زاد خيرا فهو خير له، و من ادى ذلك و اشهد على اسلامه و ظاهر المؤمنين على المشركين، فانه من المؤمنين، له ما لهم و عليه ما عليهم، و له ذمه الله و ذمه رسوله و انه من اسلم من يهودى او نصرانى فان له مثل ما لهم و عليه مثل ما عليهم، و من كان على يهوديته او نصرانيته فانه لا يفتن عنها، و عليه الجزيه، على كل حالم ذكر او أنثى، حر او عبد، دينار واف او قيمته من المعافر او عرضه ثيابا، فمن ادى ذلك الى رسول الله، فان له ذمه الله و ذمه رسوله، و من منعه فانه عدو لله و لرسوله اما بعد، فان رسول الله محمدا النبى ارسل الى زرعه ذى يزن ان إذا أتتكم رسلى فاوصيكم بهم خيرا: معاذ بن جبل، و عبد الله بن زيد و مالك بن عباده، و عقبه بن نمر، و مالك بن مره و اصحابهم، و ان اجمعوا ما عندكم من الصدقه و الجزيه من مخالفيكم و بلغوها رسلى، و ان أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن الا راضيا

ص:۱۲۱

اما بعـد، فان محمـدا يشـهد ان لا اله الا الله و انه عبـده و رسوله، ثم ان مالك بن مره الرهاوى قـد حدثنى انک اسـلمت من أول حمير، و قتلت المشـركين فابشـر بخير، و آمرک بحمير خيرا، و لا تخونوا و لا تخذلوا فان رسول الله مولى غنيكم و فقيركم، و ان الصـدقه لا تحل لمحمـد و لا لأهله، انما هى زكاه يتزكى بها على فقراء المؤمنين و أبناء السبيل، و ان مالكا قـد بلغ الخبر و حفظ الغيـب، و آمركـم به خيرا، و انى قـد بعثت إليكم من صـالحى اهلى و اولى دينى، و اولى علمهم، فـامركم بهم خيرا فـانه منظـور اليهم، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. قال الواقدى: و فيها قدم وفد بهراء على رسول الله ص ثلاثه عشر رجلا، و نزلوا على المقداد بن عمرو. قال: و فيها قدم وفد بنى البكاء. و فيها قدم وفد بنى فزاره، و هم بضعه عشر رجلا، فيهم خارجه بن حصن. قال: و فيها نعى رسول الله ص للمسـلمين النجاشى، و انه مات فى رجب سنه تسع. قال: و فيها حج ابو بكر بالناس ثم خرج ابو بكر من المـدينه فى ثلاثمائه، و بعث معه رسول الله ص بعشـرين بـدنه، و ساق ابو بكر خمس بدنات و حج فيها عبد الرحمن بن عوف و اهـدى. و بعث رسول الله ص على بن ابى طالب ع على اثر ابى بكر رضـى الله عنه، فادركه بالعرج، فقرا على عليه براءه يوم النحر عند العقبه فحدثنى محمد بن الحسـين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: لما نزلت هذه الآيات الى راس الأربعين

-یعنی من سوره براءه- فبعث بهن رسول الله مع ابی بکر، و امره علی الحج، فلما سار فبلغ الشجره من ذی الحلیفه اتبعه بعلی، فأخذها منه، [فرجع ابو بکر الی النبی ص، فقال: یا رسول الله، بابی أنت و أمی! انزل فی شأنی شیء؟ قال: لا، و لکن لا یبلغ عنی غیری او رجل منی اما ترضی یا أبا بکر انک کنت معی فی الغار، و انک صاحبی علی الحوض!] قال: بلی یا رسول الله فسار ابو بکر علی الحج، [و سار علی یؤذن ببراءه، فقام یوم الاضحی فاذن فقال: لا یقربن المسجد الحرام مشرک بعد عامه هذا، و لا یطوفن بالبیت عریان، و من کان بینه و بین رسول الله عهد فله عهده الی مدته، و ان هذه ایام اکل و شرب، و ان الله لا یدخل الجنه الا من کان مسلما] فقالوا: نحن نبرأ من عهدک و عهد ابن عمک الا من الطعن و الضرب. فرجع المشرکون فلام بعضهم بعضا، و قالوا: ما تصنعون و قد اسلمت قریش! فأسلموا. حدثنی الحارث بن محمد، قال: حدثنا عبد العزیز بن ابان، قال: حدثنا ابو معشر، قال: حدثنا محمد بن کعب القرظی و غیره، قالوا: بعث رسول الله ص أبا بکر أمیرا علی الموسم سنه تسع، و بعث علی بن ابی طالب بثلاثین او اربعین آیه من براءه، فقرأها علی الناس، یؤجل المشرکین اربعه اشهر یسیحون فی الارض، فقرا علیهم براءه یوم عرفه، اجل المشرکین عشرین یوما من ذی الحجه و المحرم و صفر و شهر ربیع الاول و عشرا من ربیع الآخر، و قرأها علیهم فی منازلهم، و لا یحجن بعد عامنا هذا مشرک، و لا یطوفن بالبیت عریان. قال ابو جعفر: و فی هذه السنه فرضت الصدقات، و فرق فیها رسول الله ص عماله علی الصدقات

و فيها نزل قوله: « خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ » ، و كان السبب الذى نزل ذلك به قصه امر ثعلبه بن حاطب، ذكر ذلك ابو امامه الباهلى. قال الواقدى: و فى هذه السنه ماتت أم كلثوم ابنه رسول الله ص فى شعبان، و غسلتها أسماء بنت عميس و صفيه بنت عبد المطلب. قال: و قيل غسلتها نسوه من الانصار، فيهن امراه يقال لها أم عطيه، و نزل فى حفرتها ابو طلحه. قال: و فيها قدم وفد ثعلبه بن منقذ .

قدوم ضمام بن ثعلبه وافدا عن بنى سعد

و فيها قدم وفد سعد هذيم حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى سلمه بن كهيل و محمد بن الوليد بن نويفع، عن كريب مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس، قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبه الى رسول الله ص، فقدم عليه، فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد و رسول الله ص جالس فى اصحابه، و كان ضمام بن ثعلبه رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين، [فاقبل حتى وقف على رسول الله ص فى اصحابه، فقال: ايكم ابن عبد المطلب؟ قال: قال رسول الله: انا ابن عبد المطلب، قال: محمد؟ قال: نعم، قال: يا بن عبد المطلب، انى سائلك و مغلظ لك فى المسأله، فلا تجدن فى نفسك! قال: لا أجد فى نفسى، فسل عما بدا لك، قال: أنشدك بالله الهك و اله من كان قبلك و اله من هو كائن بعدك، آلله بعثك إلينا رسولا؟ قال: اللهم نعم، قال: فأنشدك بالله الهك و اله من كان

قبلك و اله من هو كائن بعدك، آلله امرك ان نامرنا ان نعبده وحده، و لا نشرك به شيئا، و ان نخلع هذه الأنداد التى كانت آباؤنا تعبد من دونه؟ قال: اللهم نعم، قال: فأنشدك بالله الهك و اله من كان قبلك و اله من هو كائن بعدك، آلله امرك ان تأمرنا ان نصلى هذه الصلوات الخمس؟ قال: اللهم نعم قال: ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضه فريضه، الزكاه، و الصيام، و الحج، و شرائع الاسلام كلها، يناشده عن كل فريضه كما ناشده فى التى قبلها، حتى إذا فرغ قال: فانى اشهد ان لا اله الا الله وحده لاـ شريك له، و اشهد ان محمدا رسول الله، و ساؤدى هذه الفرائض و اجتنب ما نهيتنى عنه، ثم لا انقص و لا ازيد ثم انصرف الى بعيره راجعا. فقال رسول الله ص حين ولى: ان صدق ذو العقيصتين يدخل الجنه قال: فاتى بعيره فاطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجتمعوا اليه، فكان أول ما تكلم به ان قال: باست اللات و العزى! قالوا: مه يا ضمام! اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون! قال: ويحكم، انهما و الله لا ينفعان و لا يضران، ان الله قد بعث رسولا، و انزل عليه كتابا، استنقذكم به مما كنتم فيه، و انى اشهد ان لاـ اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و قد جئتكم من عنده بما امركم به و نهاكم عنه] . قال: فو الله ما امسى ذلك اليوم فى حاضره رجل و لا امراه الا مسلما قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبه

ص:١٢٥

سنه عشر

سریه خالد بن الولید الی بنی الحارث بن کعب و اسلامهم

قال ابو جعفر: فبعث فیها رسول الله ص خالد بن الولید فی شهر ربیع الآخر-و قیل فی شهر ربیع الاول، و قیل فی جمادی الاولی - سریه فی أربعمائه الی بنی الحارث بن کعب. فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بکر، قال: بعث رسول الله ص خالد ابن الولید فی شهر ربیع الآخر-او فی جمادی الاولی-من سنه عشر، الی بلحارث بن کعب بنجران، و امره ان یدعوهم الی الاسلام قبل ان یقاتلهم ثلاثا، فان استجابوا لک فاقبل منهم، و أقم فیهم، و علمهم کتاب الله و سنه نبیه، و معالم الاسلام، فان لم یفعلوا فقاتلهم. فخرج خالد حتی قدم علیهم، فبعث الرکبان یضربون فی کل وجه، و یدعون الناس الی الاسلام، و یقولون: یا ایها الناس أسلموا تسلموا فاسلم الناس، و دخلوا فیما دعاهم الیه، فأقام خالد فیهم، یعلمهم الاسلام و کتاب الله و سنه نبیه. ثم کتب خالد الی رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحیم. لمحمد النبی رسول الله ص من خالد بن الولید، السلام علیک یا رسول الله و رحمه الله و برکاته، فانی احمد إلیک الله الذی لا اله الا هو، اما بعد یا رسول الله ص، بعثتنی الی بنی الحارث بن کعب، و أمرتنی إذا أتیتهم الا اقاتلهم ثلاثه ایام، و ان ادعوهم الی الاسلام، فان أسلموا قبلت منهم و علمتهم معالم الاسلام و کتاب الله و سنه نبیه، و ان لم یسلموا قاتلتهم و انی قدمت علیهم فدعوتهم الی الاسلام ثلاثه ایام کما أمرنی رسول الله ص، و بعثت فیهم رکبانا قالوا: یا بنی الحارث، أسلموا

تسلموا، فأسلموا و لم يقاتلوا، و انا مقيم بين اظهرهم و آمرهم بما امرهم الله به، و انهاهم عما نهاهم الله عنه، و اعلمهم معالم الاسلام و سنه النبى ص حتى يكتب الى رسول الله، و السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته. فكتب اليه رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك، فانى احمد الله إليك الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان كتابك جاءنى مع رسلك بخبر ان بنى الحارث قد أسلموا قبل ان يقاتلوا، و أجابوا الى ما دعوتهم اليه من الاسلام و شهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ان قد هداهم الله بهداه، فبشرهم و انذرهم، و اقبل و ليقبل معك وفدهم، و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. فاقبل خالد بن الوليد الى رسول الله ص، و اقبل معه وفد بلحارث بن كعب، فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذى الغصه، و يزيد بن عبد المدان، و يزيد بن المحجل، و عبد الله بن قريظ الزيادى، و شداد بن عبد الله القنانى، و عمرو بن عبد الله الضبابى. [فلما قدموا على رسول الله ص، فرآهم قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟ قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب، فلما وقفوا عند رسول الله ص سلموا عليه، فقالوا: نشهد انك رسول الله، و ان لا اله الا الله، فقال رسول الله: و انا اشهد ان لا اله الا الله و انى رسول الله ثم قال رسول الله ص: أنتم الذين إذا زجروا استقدموا! فسكتوا، فلم يراجعه منهم احد، ثم أعادها رسول الله ص الثانيه، فلم يراجعه منهم احد، ثم أعادها رسول الله الثالثه فلم يراجعه منهم احد، ثم أعادها رسول الله الرابعه، فقال يزيد بن عبد المدان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زجرنا استقدمنا، فقالها اربع مرات، فقال رسول الله ص: لو ان خالد بن الوليد لم يكتب الى فيكم

انكم اسلمتم و لم تقاتلوا لألقيت رءوسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان: اما و الله يا رسول الله، ما حمدناك و لا حمدنا خالدا، فقال رسول الله: فمن حمدتم؟ قالوا: حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله، قال: صدقتم، ثم قال رسول الله ص: بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهليه؟ قالوا: لم نكن نغلب أحدا، فقال رسول الله: بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم، قالوا: يا رسول الله، كنا نغلب من قاتلنا، انا كنا بنى عبيد، و كنا نجتمع و لا نتفرق، و لا نبدأ أحدا بظلم، قال: صدقتم] ثم امر رسول الله على بلحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بلحارث ابن كعب الى قومهم فى بقيه شوال او فى صدر ذى القعده، فلم يمكثوا بعد ان قدموا الى قومهم الا اربعه اشهر، حتى توفى رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى بكر، قال: و كان رسول الله ص بعث الى بنى الحارث بن كعب بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم الأنصارى، ثم احد بنى النجار، ليفقههم فى الدين و يعلمهم السنه و معالم الاسلام، و يأخذ منهم صدقاتهم، و كتب له كتابا عهد اليه فيه، و امره فيه بامره: بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله و رسوله: « يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ » ، عقد من محمد النبى لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن، امره بتقوى الله فى امره كله، فان اَللّٰهَ مَعَ اَلَّذِينَ اِتَّقَوْا وَ اَلَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ، و امره ان يأخذ بالحق كما امر به الله و ان يبشر الناس بالخير، و يأمرهم به، و يعلم الناس القرآن، و يفقههم فى الدين، و ينهى الناس و لا « يمس احد القرآن الا و هو طاهر،» و يخبر الناس بالذى لهم، و بالذى عليهم، و يلين للناس فى الحق، و يشتد عليهم فى الظلم، فان الله عز و جل كره الظلم و نهى عنه و قال: « أَلاٰ لَعْنَةُ اَللّٰهِ عَلَى اَلظّٰالِمِينَ » ، و يبشر الناس بالجنه و بعملها، و ينذر بالنار

و بعملها، و يستالف الناس حتى يتفقهوا فى الدين، و يعلم الناس معالم الحج و سنته و فريضته، و ما امر الله به فى الحج الاكبر و الحج الاصغر، و هو العمره، و ينهى الناس ان يصلى احد فى ثوب واحد صغير، الا ان يكون ثوبا واحدا يثنى طرفه على عاتقه، و ينهى ان يحتبى احد فى ثوب واحد يفضى بفرجه الى السماء، و ينهى الا يعقص احد شعر راسه إذا عفا فى قفاه، و ينهى إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل و العشائر، و ليكن دعاؤهم الى الله وحده لا شريک له، فمن لم يدع الى الله و دعا الى القبائل و العشائر فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم الى الله وحده لا شريک له، و يأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم و ايديهم الى المرافق و ارجلهم الى الكعبين، و يمسحون برؤسهم كما امرهم الله عز و جل، و امره بالصلاه لوقتها، و اتمام الركوع و الخشوع، و يغلس بالفجر، و يهجر بالهاجره حين تميل الشمس، و صلاه العصر و الشمس فى الارض مدبره، و المغرب حين يقبل الليل، لا تؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء، و العشاء أول الليل و يأمر بالسعى الى الجمعه إذا نودى لها، و الغسل عند الرواح إليها، و امره ان يأخذ من المغانم خمس الله و ما كتب على المؤمنين فى الصدقه من العقار عشر ما سقى البعل و ما سقت السماء و مما سقى الغرب نصف العشر، و فى كل عشر من الإبل شاتان، و فى كل عشرين من الإبل اربع شياه، و فى كل اربعين من البقر بقره، و فى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعه، و فى كل اربعين من الغنم سائمه شاه، فإنها فريضه الله التى افترض الله عز و جل على المؤمنين فى الصدقه، فمن زاد خيرا فهو خير له، و انه من اسلم من يهودى او نصرانى إسلاما خالصا من نفسه، و دان دين الاسلام فانه من المؤمنين، له مثل ما لهم و عليه مثل ما عليهم، و من كان على نصرانيته او يهوديته فانه لا يفتن عنها، و على كل حالم ذكر او أنثى، حر او عبد، دينار واف او عرضه ثيابا، فمن ادى ذلک، فان له ذمه الله و ذمه رسوله، و من منع ذلک فانه عدو لله و لرسوله و للمؤمنين جميعا

قال الواقـدى: توفى رسول الله ص و عمرو بن حزم عامله بنجران. قال الواقـدى: و فى هذه السـنه قدم وفد سـلامان فى شوال على رسول الله ص، و هم سبعه نفر، راسهم حبيب السلامانى. و فيها قدم وفد غسان فى رمضان و فيها قدم وفد غامد فى رمضان

قدوم وفد الأزد

و فيها قـدم وفد الأزد، راسـهم صـرد بن عبد الله فى بضـعه عشـر فحدثنا ٩ ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: حدثنى محمد بن إسـحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: قدم على رسول الله ص صرد ابن عبد الله الأزدى فاسلم فحسن اسلامه، فى وفد من الأزد، فأمره رسول الله على من اسـلم من قومه، و امره ان يجاهد بمن اسـلم من اهل بيته المشركين من قبائل اليمن، فخرج صرد بن عبد الله يسـير بـأمر رسـول الله فى جيش حـتى نزل بجرش، و هى يومئـذ مـدينه مغلقه، و فيهـا قبائـل اليمن، و قـد ضـوت اليهم خثعم، فدخلوا معهم حين سـمعوا بمسـير المسـلمين، فحاصـروهم بها قريبا من شـهر، و امتنعوا منهم فيها ثم انه رجع عنهم قافلا، حتى إذا كـان الى جبـل يقـال له كشـر ظن اهـل جرش انه انما ولى عنهم منهزما، فخرجوا فى طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا، و قد كان اهل جرش قد بعثوا رجلين منهم الى رسول الله ص و هو بالمدينه يرتادان و ينظران، فبينا هما عند رسول الله عشيه بعد العصر، إذ قال رسول الله ص: باى بلاد الله شكر؟ فقام الجرشيان فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبل

يقال له جبل كشر، و كذلك تسميه اهل جرش، فقال: انه ليس بكشر، و لكنه شكر [قالا: فماله يا رسول الله؟ قال: ان بدن الله لتنحر عنده الان] قال فجلس الرجلان الى ابى بكر و الى عثمان، فقال لهما: ويحكما! ان رسول الله الان لينعى لكما قومكما، فقوما الى رسول الله فاسألاه ان يدعو الله فيرفع عن قومكما، فقاما اليه فسألاه ذلك، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجا من عند رسول الله راجعين الى قومهما، فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله ص ما قال، و فى الساعه التى ذكر فيها ما ذكر، فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ص فأسلموا، و حمى لهم حمى حول قريتهم على اعلام معلومه للفرس، و للراحله، و للمثيره تثير الحرث، فمن رعاها من الناس سوى ذلك فماله سحت، فقال رجل من الأزد فى تلك الغزوه- و كانت خثعم تصيب من الأزد فى الجاهليه و كانوا يغزون فى الشهر الحرام: يا غزوه ما غزونا غير خائبه فيها البغال و فيها الخيل و الحمر

حتى أتينا حميرا فى مصانعها و جمع خثعم قد ساغت لها النذر

إذا وضعت غليلا كنت احمله فما أبالى أدانوا بعد أم كفروا!

سريه على بن ابى طالب الى اليمن

قال: و فيها وجه رسول الله ص على بن ابى طالب فى سريه الى اليمن فى رمضان فحدثنا ابو كريب و محمد بن عمرو بن هياج، قالا: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الازجى، قال: حدثنا ابراهيم بن يوسف، عن ابيه، عن ابى إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: بعث

رسول الله ص خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فكنت فيمن سار معه، فأقام عليه سته اشهر لا يجيبونه الى شيء، فبعث النبى ص على بن ابى طالب، و امره ان يقفل خالدا و من معه، فان اراد احد ممن كان مع خالد بن الوليد ان يعقب معه تركه. قال البراء: فكنت فيمن عقب معه، فلما انتهينا الى اوائل اليمن، بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلى بنا على الفجر، فلما فرغ صفنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ص، فاسلمت همدان كلها فى يوم واحد، و كتب بذلك الى رسول الله ص، فلما قرأ كتابه خر ساجدا، ثم جلس، فقال: السلام على همدان، السلام على همدان! ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام .

قدوم وفد زبيد

قال ابو جعفر: و فيها قدم وفد زبيد على النبى ص بإسلامهم فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: قدم على رسول الله ص عمرو بن معد يكرب فى اناس من بنى زبيد، فاسلم، و كان عمرو بن معديكرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم امر رسول الله ص: يا قيس، انك سيد قومك اليوم، و قد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول، انى نبى، فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه، فان كان نبيا كما يقول، فانه لا يخفى عليك. إذا لقيناه اتبعناه، و ان كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح و سفه رايه

فرکب عمرو بن معد یکرب حتی قدم علی رسول الله ص فصدقه و آمن به، فلما بلغ ذلک قیسا اوعد عمرا، و تحفظ علیه، و قال: خالفنی و ترک رأیی! فقال عمرو فی ذلک: امرتک یوم ذی صنعاء امرا بادیا رشده

امرتک باتقاء الله و المعروف تاتعده

خرجت من المنی مثل الحمار اعاره وتده

تمنانی علی فرس علیه جالسا اسده

علی مفاضه کالنهی اخلص ماءه جدده

ترد الرمح مثنی السنان عوائرا قصده

فلو لاقیتنی لاقیت لیثا فوقه لبده

تلاقی شنبثا شثن البراثن ناشزا کتده

یسامی القرن ان قرن تیممه فیعتضده

فیأخذه فیرفعه فیخفضه فیقتصده

فیدمغه فیحطمه فیخضمه فیزدرده

ظلوم الشرک فیما احرزت أنیابه و یده

متی ما یغد او یغدی به فقبوله برده

فیخطر مثل خطر الفحل فوق جرانه زبده

فأمسی یعتریه من البعوض ممنعا بلده

فلا تتمننی و تمن غیری لینا کتده

و بوئنی له وطنا کثیرا حوله عدده

قال: فأقام عمرو بن معدیکرب فی قومه من بنی زبید، و علیهم فروه ابن مسیک المرادی، فلما توفی رسول الله ص ارتد عمرو فقال حین ارتد: وجدنا ملک فروه شر ملک حمارا ساف منخره بقذر

و کنت إذا رایت أبا عمیر تری الحولاء من خبث و غدر

قدوم فروه بن مسیک المرادی

و قد کان قدم علی رسول الله فی هذه السنه-اعنی سنه عشر-قبل قدوم عمرو ابن معدیکرب، فروه بن مسیک المرادی مفارقا لملوک کنده فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بکر، قال: قدم فروه بن مسیک المرادی علی رسول الله ص مفارقا لملوک کنده، و معاندا لهم، و قد کان قبیل الاسلام بین مراد و همدان وقعه اصابت فیها همدان من مراد ما أرادوا، حتی اثخنوهم فی یوم کان یقال له الرزم، و کان الذی قاد همدان الی مراد الأجدع بن مالک، ففضحهم یومئذ، و فی ذلک یقول فروه بن مسیک:

فان نغلب فغلابون قدما و ان نهزم فغير مهزمينا

و ان نقتل فلا جبن و لكن منايانا و طعمه آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حينا فحينا

فبيناه يسر به و يرضى و لو لبست غضارته سنينا

إذ انقلبت به كرات دهر فالفى للأولى غبطوا طحينا

و من يغبط بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوك إذا خلدنا و لو بقى الكرام إذا بقينا

فافنى ذاكم سروات قومى كما افنى القرون الاولينا

و لما توجه فروه بن مسيك الى رسول الله ص مفارقا لملوك كنده قال: لما رايت ملوك كنده اعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها

يممت راحلتى أؤم محمدا أرجو فواضلها و حسن ثرائها

قال: فلما انتهى الى رسول الله ص [قال له رسول الله- فيما بلغنى: يا فروه، هل ساءك ما أصاب قومك يومك يوم الرزم؟ فقال: يا رسول الله، و من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الرزم، لا يسوءه

ذلك! فقال رسول الله ص: اما ان ذلک لم یزد قومک فی الاسلام الا خیرا] فاستعمله رسول الله علی مراد و زبید و مذحج کلها، و بعث معه خالد بن سعید بن العاص علی الصدقه، و کان معه فی بلاده حتی توفی رسول الله ص. حدثنا ابو کریب و سفیان بن وکیع، قالا: حدثنا ابو اسامه، قال: أخبرنا مجالد، قال: حدثنا عامر، عن فروه بن مسیک، قال: [قال رسول الله: ا کرهت یومک و یوم همدان؟ فقلت: ای و الله! افنی الأهل و العشیره، فقال: اما انه خیر لمن بقی] .

قدوم الجارود فی وفد عبد القیس

و فیها قدم وفد عبد القیس، فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قدم علی رسول الله ص الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلی، أخو عبد القیس فی وفد عبد القیس و کان نصرانیا. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دینار، عن الحسن، قال: لما انتهی الی رسول الله ص کلمه، فعرض علیه الاسلام، و دعاه الیه، و رغبه فیه، [فقال: یا محمد، انی قد کنت علی دین، و انی تارک دینی لدینک، فتضمن لی دینی؟ فقال رسول الله ص: نعم انا ضامن لک ان قد هداک الله الی ما هو خیر منه قال: فاسلم و اسلم معه اصحابه، ثم سألوا رسول الله الحملان، فقال: و الله ما عندی ما احملکم علیه، فقالوا: یا رسول الله، ان بیننا و بین بلادنا ضوال من ضوال الناس، ا فنتبلغ علیها الی بلادنا؟ قال: إیاکم و إیاها، فإنما ذلک حرق النار] قال: فخرج من عنده الجارود راجعا الی قومه–و کان حسن الاسلام صلبا علی دینه- حتی هلک، و قد ادرک الرده،

ص:۱۳۶

فلما رجع من قومه من كان اسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور، المنذر ابن النعمان بن المنذر، اقام الجارود فشهد شهاده الحق و دعا الى الاسلام، فقال: يا ايها الناس، انى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و انهى من لم يشهد. و قد كان رسول الله بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكه الى المنذر بن ساوى العبدى، فاسلم فحسن اسلامه، ثم هلك بعد وفاه رسول الله، و قبل رده اهل البحرين، و العلاء امير عنده لرسول الله على البحرين

قدوم وفد بنى حنيفه و معهم مسيلمه

و فيها قدم وفد بنى حنيفه، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قدم على رسول الله ص وفد بنى حنيفه، فيهم مسيلمه بن حبيب الكذاب، فكان منزلهم فى دار ابنه الحارث، امراه من الانصار، ثم من بنى النجار. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى بعض علمائنا من اهل المدينه، ان بنى حنيفه أتت بمسيلمه الى رسول الله ص تستره بالثياب، و رسول الله جالس فى اصحابه، و معه عسيب من سعف النخل، فى راسه خوصات، [فلما انتهى الى رسول الله ص و هم يسترونه بالثياب، كلم رسول الله ص ، فقال له رسول الله: لو سألتنى هذا العسيب الذى فى يدى ما اعطيتك!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن شيخ من بنى حنيفه من اهل اليمامه، قال: كان حديث مسيلمه على غير هذا،

زعم ان وفـد بنى حنيفه أتوا رسول الله ص و خلفوا مسـيلمه فى رحـالهم، فلما أسـلموا ذكروا له مكانه، فقالوا: يا رسول الله، انا قد خلفنـا صاحبـا لنا فى رحالنا و ركابنا يحفظهما لنا قال: فامر له رسول الله بمثل ما امر به للقوم، و قال: [اما انه ليس بشـركم مكانا، يحفظ ضـيعه اصـحابه،] و ذلك الـذى يريـد رسول الله قال: ثم انصـرفوا عن رسول الله و جاءوا مسـيلمه بما اعطاه رسول الله، فلما انتهى الى اليمامه ارتـد عـدو الله و تنبأ و تكـذب لهم، و قال: انى قد اشـركت فى الأمر معه، و قال الوفد: ا لم يقل لكم رسول الله حيث ذكرتمونى: اما انه ليس بشـركم مكانا! ما ذلك الا لما كان يعلم انى قد اشـركت معه، ثم جعل يسـجع السـجعات، و يقول لهم فيما يقول مضاهاه للقرآن: لقد انعم الله على الحبلى، اخرج منها نسمه تسعى، من بين صفاق وحشى، و وضع عنهم الصلاه، و أحل لهم الخمر و الزنا، و نحو ذلك فشهد لرسول الله ص انه نبى، فاصفقت بنو حنيفه على ذلك، فالله اعلم اى ذلك كان.

قدوم الاشعث بن قيس فى وفد كنده

قال ابو جعفر: و فيها قدم وفد كنده، راسـهم الاشعث بن قيس الكندى، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابن شـهاب الزهرى، قال: قدم على رسول الله ص الاشـعث ابن قيس فى ستين راكبا من كنده، فدخلوا على رسول الله مسـجده، و قد

رجلوا جممهم، و تكحلوا، عليهم جبب الحبره، قد كففوها بالحرير، فلما دخلوا على رسول الله ص، قال: ا لم تسلموا؟ قالوا: بلى، قال: فما بال هذا الحرير فى أعناقكم؟ قال: فشقوه منها فالقوه، ثم قال الاشعث: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار، و أنت ابن آكل المرار، فتبسم رسول الله، ثم قال: ناسبوا بهذا النسب العباس ابن عبد المطلب و ربيعه بن الحارث قال: و كان ربيعه و العباس تاجرين، فكانا إذا ساحا فى ارض العرب فسئلا من هما؟ قالا: نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلك، و ذلك ان كنده كانت ملوكا، [فقال رسول الله ص: نحن بنو النضر بن كنانه لا- نقفو أمنا، و لا- ننتفى من أبينا] فقال الاشعث بن قيس: هل عرفتم يا معشر كنده! و الله لا اسمع رجلا قالها بعد اليوم الا ضربته حده ثمانين .

[حوادث متفرقه]

قال الواقدى: و فيها قدم وفد محارب و فيها قدم وفد الرهاويين. و فيها قدم وفد العاقب و السيد من نجران، فكتب لهما رسول الله ص كتاب الصلح. قال: و فيها قدم وفد عبس. و فيها قدم وفد صدف، وافوا رسول الله ص فى حجه الوداع

قال: و فيها قـدم عـدى بن حاتم الطائى، فى شعبان. و فيها مات ابو عامر الراهب عند هرقل، فاختلف كنانه بن عبد ياليل و علقمه بن علاثه فى ميراثه، فقضى به لكنانه بن عبد ياليل قال: هما من اهل المدر، و أنت من اهل الوبر.

قدوم رفاعه بن زيد الجذامى

قال: و فيها قدم وفد خولان، و هم عشره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: حدثنى يزيد بن ابى حبيب، قال: قـدم على رسول الله ص فى هدنه الحديبيه قبل خيبر رفاعه بن زيد الجذامى ثم الضبيبى، فاهدى لرسول الله غلاما، و اسلم فحسن اسلامه، و كتب له رسول الله الى قومه كتابا، فى كتـابه: بسم الله الرحمن الرحيم، هـذا كتاب من محمـد رسول الله لرفاعه بن زيد، انى بعثته الى قومه عامه و من دخل فيهم، يدعوهم الى الله و الى رسوله، فمن اقبل فمن حزب الله و حزب رسوله، و من ادبر فله أمـان شـهرين فلمـا قـدم رفاعه على قومه، أجابوا و أسـلموا، ثم ساروا الى الحره، حره الرجلاء فنزلوها. فحـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن رجال من جذام كانوا بها علماء، ان رفاعه بن زيد، لما قدم من عند رسول الله ص بكتابه يـدعوهم الى الاسـلام، فاستجابوا له، لم يلبث ان اقبل دحيه بن خليفه الكلبى من عند قيصر صاحب الروم، حين بعثه رسول الله و معه تجاره له، حتى إذا كان بواد من أوديتها، يقال له: شـنار، اغار على دحيه الهنيـد بن عوص و ابنه عوص بن الهنيد، الضليعيان- و الضليع بطن من جذام- فاصابا كل شىء كان معه،

فبلغ ذلک نفرا من بنی الضبیب قوم رفاعه ممن کان اسلم و أجاب، فنفروا الی الهنید و ابنه، فیهم من بنی الضبیب النعمان بن ابی جعال، حتی لقوهم، فاقتتلوا، و انتمی یومئذ قره بن اشقر الضفاری ثم الضلیعی، فقال: انا ابن لبنی، و رمی النعمان بن ابی جعال بسهم فأصاب رکبته، فقال حین اصابه: خذها و انا ابن لبنی- و کانت له أم تدعی لبنی- قال: و قد کان حسان بن مله الضبیبی قد صحب دحیه بن خلیفه الکلبی قبل ذلک، فعلمه أم الکتاب، فاستنقذوا ما کان فی ید الهنید و ابنه عوص، فردوه علی دحیه، فسار دحیه حتی قدم علی رسول الله، فاخبره خبره، و استسقاه دم الهنید و ابنه، فبعث الیهم رسول الله زید بن حارثه- و ذلک الذی هاج غزوه زید جذاما، و بعث معه جیشا-و قد وجهت غطفان من جذام کلها و وائل و من کان من سلامان و سعد بن هذیم حین جاءهم رفاعه بن زید بکتاب رسول الله، فنزلوا بالحره، حره الرجلاء، و رفاعه بن زید بکراع ربه و لم یعلم، و معه ناس من بنی الضبیب و سائر بنی الضبیب بواد من ناحیه الحره مما یسیل مشرقا، و اقبل جیش زید بن حارثه من ناحیه الاولاج، فاغار بالفضافض من قبل الحره، و جمعوا ما وجدوا من مال و اناس، و قتلوا الهنید و ابنه و رجلین من بنی الأحنف، و رجلا من بنی خصیب، فلما سمعت بذلک بنو الضبیب و الجیش بفیفاء مدان، رکب حسان بن مله علی فرس لسوید بن زید یقال لها العجاجه، و انیف بن مله علی فرس لمله، یقال لها رغال، و ابو زید بن عمرو علی فرس له یقال لها شمر، فانطلقوا حتی إذا دنوا من الجیش، قال ابو زید لانیف بن مله: کف عنا و انصرف، فانا نخشی لسانک، فانصرف فوقف عنهما، فلم یبعدا منه، فجعل فرسه تبحث بیدها و توثب، فقال: لأنا أضن بالرجلین منک بالفرسین، فارخی لها حتی أدرکهما، فقالا له: اما إذ فعلت ما فعلت، فکف عنا لسانک و لا تشامنا الیوم، و تواطئوا الا یتکلم منهم الا حسان بن مله، و کانت

بینهم کلمه فی الجاهلیه، قد عرفوها، بعضـهم من بعض، إذا اراد احدهم ان یضرب بسیفه قال: ثوری. فلما برزوا علی الجیش اقبل القوم یبتدرونهم، فقال حسان: انا قوم مسـلمون، و کان أول من لقیهم رجل علی فرس ادهم بائع رمحه یقول معرضه: کأنما رکزه علی منسـج فرسه جـد و اعتق، فاقبل یسوقهم، فقال انیف: ثوری، فقال حسان: مهلا! فلما وقفوا علی زیـد بن حارثه قال له حسان: انـا قوم مسـلمون، فقـال له زیـد: فاقرا أم الکتاب، فقرأها حسان، فقال زیـد بن حارثه: نادوا فی الجیش، ان الله قـد حرم علینا ثغره القوم التی جـاءوا منهـا الاـ من ختر، و إذا اخت لحسان ابن مله- و هی امراه ابی و بر بن عـدی بن امیه بن الضبیب- فی الأساری. فقال له زید: خذها، فأخذت بحقویه، فقالت أم الفزر الضلیعیه: ا تنطلقون ببناتکم، و تذرون أمهاتکم! فقال احد بنی خصیب: انها بنو الضبیب! و سـحرت السـنتهم سائر الیوم، فسـمعها بعض الجیش، فاخبر بها زید بن حارثه، فامر باخت حسان، ففکت یداها من حقویه، فقال لها: اجلسی مع بنات عمک حتی یحکم الله فیکن حکمه، فرجعوا، و نهی الجیش ان یهبطوا الی وادیهم الذی جاءوا منه، فـامسوا فی أهلیهم، و اسـتعتموا ذودا لسویـد بن زیـد، فلمـا شـربوا عتمتهم رکبوا الی رفـاعه بن زیـد، و کان ممن رکب الی رفاعه تلک اللیله ابو زید بن عمرو و ابو شـماس بن عمرو، و سوید بن زید، و بعجه بن زید، و برذع بن زید، و ثعلبه بن عمرو، و مخربه بن عدی، و انیف بن مله، و حسان بن مله، حتی صبحوا رفاعه

ص:۱۴۲

ابن زیـد بکراع ربه بظهر الحره علی بئر هنالـک من حره لیلی، فقـال له حسان بن مله: انک لجالس تحلب المعزی و نساء جـذام یجررن أساری قد غرها کتابک الذی جئت به! فدعا رفاعه بن زید بجمل له، فجعل یشـکل علیه رحله، و هو یقول: هل أنت حی او تنادی حیا

ثم غـدا و هم معه بـامیه بن ضـفاره أخی الخصـیبی المقتول مبکرین من ظهر الحره، فسـاروا الی جوف المـدینه ثلاـث لیال، فلما دخلوا انتهوا الی المسـجد، و نظر الیه رجل من الناس، فقال لهم: لا تنیخوا ابلکم فتقطع ایدیهن، فنزلوا عنها و هن قیام، فلما دخلوا علی رسول الله ص و رآهم، الاـح الیهم بیـده: ان تعـالوا من وراء الناس، فلما اسـتفتح رفاعه بن زیـد المنطق قام رجل من الناس، فقال: ان هؤلاء یا نبی الله قوم سـحره، فرددها مرتین، فقال رفاعه: رحم الله من لم یجزنا فی یومنا هذا الا خیرا! ثم دفع رفاعه کتابه الی رسول الله الـذی کان کتبه له، فقال: دونک یا رسول الله قـدیما کتابه، حـدیثا غـدره فقال رسول الله ص: اقرا یا غلام و اعلن، فلما قرأ کتابهم و استخبرهم فاخبروه الخبر، قال رسول الله: کیف اصنع بالقتلی؟ ثلاث مرات، فقال رفاعه: أنت یا رسول الله اعلم، لاـنحرم علیـک حلالاـ و لاـ نحل لک حراما، فقال ابو زیـد بن عمرو: اطلق لنا یا رسول الله من کان حیا، و من کان قـد قتل فهو تحت قـدمی هاتین. فقال رسول الله: صـدق ابو زیـد، ارکب معهم یا علی، فقال علی: یا رسول الله، ان زیـدا لن یطیعنی، قال: خذ سیفی، فاعطـاه سـیفه، فقـال علی: لیس لی راحلـه یـا رسـول الله ارکبهـا، فحملـه رسـول الله علی جمـل لثعلبـه بن عمرو، یقـال له المکحـال، فخرجوا، فـإذا رسول لزیـد بن حـارثه علی نـاقه من ابل ابی وبر، یقال لها الشـمر، فانزلوه عنها، فقال: یا علی ما شأنی؟ فقـال له علی: مـا لهم عرفوه فاخـذوه ثم ساروا حتی لقوا الجیش بفیفاء الفحلتین، فأخـذوا ما فی ایـدیهم من أموالهم، حتی کانوا ینزعون لبد المرأه من تحت الرحل

وفد بنی عامر بن صعصعه

حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: قدم على رسول الله ص وفد بنى عامر، فيهم عـامر بن الطفيـل، و اربـد بن قيس بن مالـک بن جعفر، و جبـار بن سـلمى بن مالک بن جعفر، و کان هؤلاء الثلاثه رءوس القوم و شـياطينهم. فقـدم عامر بن الطفيل على رسول الله ص و هو يريد الغدر به، و قد قال له قومه: يا عامر، ان الناس قد أسـلموا فاسلم، قال: و الله لقد کنت آليت الا انتهى حتى تتبع العرب عقبى، ا فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش! ثم قال لأربد: إذا قدمت على الرجـل فـانى شاغـل عنـک وجهه، فإذا فعلت ذلک فاعله بالسـيف، [فلما قـدموا على رسول الله ص قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالنى، قال: لا و الله حتى تؤمن بالله وحده، قال: يا محمد خالنى، قال: و جعل يکلمه فينتظر من اربد ما کان امره به، فجعل اربـد لا يحير شـيئا، فلما راى عامر ما يصـنع اربد، قال: يا محمد خالنى، قال: لا و الله حتى تؤمن بالله وحده لا شـريک له فلما ابى عليه رسول الله ص قال: اما و الله لأملأنها عليک خيلا حمرا و رجالا، فلما ولى قال رسول الله: اللهم اکفنى عامر بن الطفيل،] فلما خرجوا من عنـد رسول الله قـال عـامر لأربـد: ويلـک يـا اربـد اين مـا کنت اوصـيتک به! و الله ما کان على ظهر الارض رجل هو اخوف على نفسـى عندى منک، و ايم الله لا اخافک بعد اليوم ابدا قال: لا تعجل على لا ابالک! و الله ما هممت بالذى أمرتنى به من مره الا دخلت بينى و بين الرجل حتى ما ارى غيرک، ا فأضـربک بالسيف! قال عامر بن الطفيل: بعث الرسول بما ترى فکأنما عمدا نشن على المقانب غارا

و لقد وردن بنا المدينه شزبا و لقد قتلن بجوها الانصارا

و خرجوا راجعين الى بلادهم، حتى إذا کانوا ببعض الطريق بعث الله عز

و جل على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله، و انه فى بيت امراه من بنى سلول، فجعل يقول: يا بنى عامر، اغده كغده البكر، و موت فى بيت امراه من بنى سلول! ثم خرج اصحابه حين واروه، حتى قدموا ارض بنى عامر، فلما قدموا أتاهم قومهم، فقالوا: ما وراءك يا اربد؟ قال: لا شىء، و الله لقد دعانا الى عباده شىء لوددت انه عندى الان فارميه بنبلى هذه حتى اقتله، فخرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين، معه جمل له يبيعه، فأرسل الله عليه و على جمله صاعقه فأحرقتهما ٣ و كان اربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعه لامه.

قدوم زيد الخيل فى وفد طيّئ

و قدم على رسول الله ص وفد طيّئ، فيهم زيد الخيل، و هو سيدهم، فلما انتهوا اليه كلموه، و عرض عليهم رسول الله الاسلام فأسلموا فحسن اسلامهم، [فقال رسول الله ص- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن رجال من طيّئ: ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رايته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل، فانه لم يبلغ فيه كل ما فيه] . ثم سماه زيد الخير، و قطع له فيدا و ارضين معه، و كتب له بذلك فخرج من عند رسول الله راجعا الى قومه، فقال رسول الله: ان ينج زيد من حمى المدينه! سماها رسول الله باسم غير الحمى و غير أم ملدم فلم يثبته-فلما انتهى من بلاد نجد الى ماء من مياهه يقال له فرده اصابته الحمى، فمات بها، فلما احس زيد بالموت قال: ا مرتحل قومى المشارق غدوه و اترك فى بيت بفرده منجد

الا رب يوم لو مرضت لعادنى عوائد من لم يبر منهن يجهد

ص:١۴۵

فلما مات عمدت امراته الى ما كان معها من كتبه التى قطع له رسول الله ص فحرقتها بالنار .

كتاب مسيلمه الى رسول الله و الجواب عنه

و فى هـذه السـنه كتب مسـيلمه الى رسول الله ص يـدعى انه اشـرك معه فى النبوه حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كان مسيلمه بن حبيب الكذاب كتب الى رسول الله ص: من مسيلمه رسول الله الى محمد رسول الله سـلام عليـك، فـانى قـد اشـركت فى الأـمر معـك، و ان لنا نصف الارض و لقريش نصف الارض، و لكن قريشا قوم يعتـدون. فقـدم عليه رسولان بهـذا الكتاب. حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن شـيخ من اشـجع قال ابن حميد: اما على بن مجاهد فيقول: عن ابى مالك الاشـجعى، عن سلمه بن نعيم بن مسعود الاشجعى، عن ابيه نعيم- [قال: سمعت رسول الله ص يقول لهمـا حين قرءا كتـاب مسـيلمه: فمـا تقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال، فقال: اما و الله لو لا ان الرسل لا تقتل لضـربت أعناقكما] . ثم كتب الى مسـيلمه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى مسيلمه الكذاب سلام على من اتبع الهدى، اما بعد، ف إِنَّ اَلْأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ اَلْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قال: و كان ذلك فى آخر سنه عشر. قال ابو جعفر: و قد قيل: ان دعوى مسـيلمه و من ادعى النبوه من الكذابين فى عهد النبى ص، انما كانت بعد انصـراف النبى من حجه المسـمى حجه الوداع، و مرضته التى مرضها التى كانت منها وفاته ص

حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهری، قال: حدثنی عمی یعقوب بن ابراهیم قال: حدثنی سیف بن عمر- و کتب بذلک الی السری یقول: حدثنا شعیب ابن ابراهیم التمیمی، عن سیف بن عمر التمیمی الأسیدی- قال: حدثنا عبد الله بن سعید بن ثابت بن الجذع الأنصاری، ۳ عن عبید مولی رسول الله ص عن ابی مویهبه مولی رسول الله، قال: لما انصرف النبی ص الی المدینه بعد ما قضی حجه التمام، فتحلل به السیر، و طارت به الاخبار لتحلل السیر بالنبی ص، انه قد اشتکی، فوثب الأسود بالیمن و مسیلمه بالیمامه، و جاء الخبر عنهما للنبی ص ، ثم وثب طلیحه فی بلاد بنی اسد بعد ما افاق النبی، ثم اشتکی فی المحرم وجعه الذی توفاه الله فیه .

خروج الأمراء و العمال علی الصدقات

قال ابو جعفر: و فرق رسول الله ص فی جمیع البلاد التی دخلها الاسلام عمالا- علی الصدقات، علی کل ما أوطأ الاسلام من البلدان، فبعث المهاجر بن ابی امیه بن المغیره الی صنعاء، فخرج علیه العنسی و هو بها، و بعث زیاد بن لبید أخا بنی بیاضه الأنصاری الی حضرموت علی صدقتها، و بعث عدی بن حاتم علی الصدقه، صدقه طیّئ و اسد، و بعث مالک بن نویره علی صدقات بنی حنظله، و فرق صدقه بنی سعد علی رجلین منهم، و بعث العلاء بن الحضرمی علی البحرین، و بعث علی بن ابی طالب الی نجران لیجمع صدقاتهم، و یقدم علیه بجزیتهم

حجه الوداع

فلما دخل ذو القعده من هذه السنه-اعنی سنه عشر-تجهز النبی الی الحج، فامر الناس بالجهاز له فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن ابیه، عن عائشه زوج النبی ص، قالت: خرج النبی ص الی الحج لخمس لیال بقین من ذی القعده، لا یذکر و لا یذکر الناس الا الحج، حتی إذا کان بسرف، [و قد ساق رسول الله معه الهدی و اشراف من اشراف الناس، امر الناس ان یحلوا بعمره الا من ساق الهدی، و حضت ذلک الیوم، فدخل علی و انا ابکی، فقال: مالک یا عائشه؟ لعلک نفست! فقلت: نعم، لوددت انی لم اخرج معکم عامی هذا فی هذا السفر، قال: لا تفعلی، لا تقولن ذلک، فإنک تقضین کل ما یقضی الحاج، الا انک لا تطوفین بالبیت] قالت: و دخل رسول الله ص مکه، فحل کل من کان لا هدی معه، و حل نساؤه بعمره، فلما کان یوم النحر اتیت بلحم بقر کثیر، فطرح فی بیتی، قلت: ما هذا؟ قالوا: ذبح رسول الله عن نسائه البقر، حتی إذا کانت لیله الحصبه، بعثنی رسول الله مع أخی عبد الرحمن بن ابی بکر، لأقضی عمرتی من التنعیم مکان عمرتی التی فاتتنی. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابن ابی نجیح، قال: [بعث رسول الله ص علی بن ابی طالب الی نجران، فلقیه بمکه، و قد احرم، فدخل علی علی فاطمه ابنه رسول الله،

فوجدها قد حلت و تهيأت، فقال: مالك يا ابنه رسول الله؟ قالت: امرنا رسول الله ان نحل بعمره، فاحللنا، قال: ثم اتى رسول الله ص ، فلما فرغ من الخبر عن سفره، قال له رسول الله: انطلق فطف بالبيت، و حل كما حل أصحابک، فقال: يا رسول الله، انى قد اهللت بما اهللت به، قال: ارجع فاحلل كما حل أصحابک، قال: قلت: يا رسول الله، انى قلت حين احرمت: اللهم انى اهللت بما اهل به عبدك و رسولك، قال: فهل معك من هدى؟ قال: قلت: لا، قال: فاشركه رسول الله ص فى هديه و ثبت على احرامه مع رسول الله، حتى فرغا من الحج، و نحر رسول الله الهدى عنهما] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى عمره، عن يزيد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، قال: لما اقبل على بن ابى طالب من اليمن ليلقى رسول الله بمكه تعجل الى رسول الله، و استخلف على جنده الذين معه رجلا من اصحابه، فعمد ذلك الرجل، فكسا رجالا من القوم حللا من البز الذى كان مع على بن ابى طالب، فلما دنا جيشه، خرج على ليلقاهم، فإذا هم عليهم الحلل، فقال: ويحك ما هذا! قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس، فقال: ويلك! انزع من قبل ان تنتهى الى رسول الله قال: فانتزع الحلل من الناس، و ردها فى البز، و اظهر الجيش شكايه لما صنع بهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب ابن عجزه، عن عمته زينب بنت كعب بن عجره- و كانت عند ابى سعيد الخدرى- عن ابى سعيد، [قال: شكا الناس على بن ابى طالب، فقام رسول الله فينا خطيبا، فسمعته يقول: يا ايها الناس، لا تشكوا عليا، فو الله انه لأخشى فى ذات الله- او فى سبيل الله-من ان يشكى]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، قال: ثم مضى رسول الله ص على حجه، فأرى الناس مناسكهم، و اعلمهم سنن حجهم، و خطب الناس خطبته التى بين للناس فيها ما بين، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، اسمعوا قولى، فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا، بهذا الموقف ابدا ايها الناس، ان دماءكم و أموالكم عليكم حرام، الى ان تلقوا ربكم كحرمه يومكم هذا، و حرمه شهركم هذا، و ستلقون ربكم، فيسألكم عن اعمالكم و قد بلغت، فمن كانت عنده امانه فليؤدها الى من ائتمنه عليها و ان كل ربا موضوع، و لكم رءوس أموالكم، لا تظلمون و لا تظلمون قضى الله انه لا ربا و ان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله، و ان كل دم كان فى الجاهليه موضوع، و ان أول دم أضع دم ابن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب- و كان مسترضعا فى بنى ليث، فقتلته بنو هذيل- فهو أول ما ابدا به من دماء الجاهليه ايها الناس، ان الشيطان قد يئس من ان يعبد بأرضكم هذه ابدا، و لكنه رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم، فاحذروه على دينكم. ايها الناس: « إِنَّمَا اَلنَّسِيءُ زِيادَةٌ فِى اَلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ اَلَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اَللّٰهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اَللّٰهُ » ، و يحرموا ما أحل الله، و ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات و الارض، و « إِنَّ عِدَّةَ اَلشُّهُورِ عِنْدَ اَللّٰهِ اِثْنا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتابِ اَللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ

اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ » ، ثلاثه متواليه، و رجب مضر الذى بين جمادى و شعبان. اما بعد ايها الناس، فان لكم على نسائكم حقا و لهن عليكم حقا، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، و عليهن الا يأتين بفاحشه مبينه، فان فعلن فان الله اذن لكم ان تهجروهن فِي اَلْمَضٰاجِعِ ، و تضربوهن ضربا غير مبرح، فان انتهين فلهن رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ و استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا، و انكم انما اخذتموهن بامانه الله، و استحللتم فروجهن بكلمه الله، فاعقلوا ايها الناس و اسمعوا قولى، [فانى قد بلغت و تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا، كتاب الله و سنه نبيه] . ايها الناس، [اسمعوا قولى فانى قد بلغت، و اعقلوه تعلمن ان كل مسلم أخو المسلم، و ان المسلمين اخوه،] فلا يحل لامرئ من أخيه الا ـ ما اعطاه عن طيب نفس، فلا تظلموا انفسكم اللهم هل بلغت! قال: فذكر انهم قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله: اللهم اشهد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد، قال: كان الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله و هو على عرفه، ربيعه بن اميه بن خلف، [قال: يقول له رسول الله: قل: ايها الناس، ان رسول الله يقول: هل تدرون اى شهر هذا! فيقولون: الشهر الحرام، فيقول: قل لهم: ان الله قد حرم عليكم دماءكم و أموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا ثم قال: قل: ان رسول الله، يقول: ايها الناس، فهل تدرون اى بلد هذا؟ قال: فيصرخ به، فيقولون: البلد الحرام، قال: فيقول: قل: ان الله حرم عليكم دماءكم

و أموالكم الى ان تلقوا ربكم، كحرمه بلدكم هذا ثم قال: قل: ايها الناس، هل تدرون اى يوم هذا؟ فقال لهم، فقالوا: يوم الحج الاكبر، فقال: قل: ان الله حرم عليكم أموالكم و دماءكم الى ان تلقوا ربكم كحرمه يومكم هذا] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، [ان رسول الله حين وقف بعرفه، قال: هذا الموقف-للجبل الذى هو عليه-و كل عرفه موقف و قال حين وقف على قزح صبيحه المزدلفه: هذا الموقف، و كل المزدلفه موقف ثم لما نحر بالمنحر، قال: هذا المنحر، و كل منى منحر،] فقضى رسول الله ص الحج و قد اراهم مناسكهم، و علمهم ما افترض عليهم فى حجهم فى المواقف و رمى الجمار و الطواف بالبيت، و ما أحل لهم فى حجهم و ما حرم عليهم، فكانت حجه الوداع و حجه البلاغ، و ذلك ان رسول الله لم يحج بعدها .

ذكر جمله الغزوات

قال ابو جعفر: و كانت غزواته بنفسه ستا و عشرين غزوه، و يقول بعضهم: هن سبع و عشرون غزوه، فمن قال: هى ست و عشرون، جعل غزوه النبى ص خيبر و غزوته من خيبر الى وادى القرى غزوه واحده، لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من امرها الى منزله، و لكنه مضى منها الى وادى القرى، فجعل ذلك غزوه واحده و من قال: هى سبع و عشرون غزوه، جعل غزوه خيبر غزوه، و غزوه وادى القرى غزوه اخرى، فيجعل العدد سبعا و عشرين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كان جميع ما غزا رسول الله ص بنفسه ستا و عشرين غزوه أول غزوه غزاها ودان، و هى غزوه الأبواء، ثم غزوه بواط الى ناحيه رضوى، ثم غزوه العشيره من بطن ينبع، ثم غزوه بدر

الاولى يطلب كرز بن جابر، ثم غزوه بدر الكبرى التى قتل فيها صناديد قريش و اشرافهم، و اسر فيها من اسر، ثم غزوه بنى سليم حتى بلغ الكدر، ماء لبنى سليم، ثم غزوه السويق يطلب أبا سفيان حتى بلغ قرقره الكدر، ثم غزوه غطفان الى نجد، و هى غزوه ذى امر، ثم غزوه بحران، معدن بالحجاز من فوق الفرع، ثم غزوه احد، ثم غزوه حمراء الأسد، ثم غزوه بنى النضير، ثم غزوه ذات الرقاع من نخل، ثم غزوه بدر الآخره، ثم غزوه دومه الجندل، ثم غزوه الخندق، ثم غزوه بنى قريظه، ثم غزوه بنى لحيان من هذيل، ثم غزوه ذى قرد، ثم غزوه بنى المصطلق من خزاعه، ثم غزوه الحديبيه-لا يريد قتالا، فصده المشركون- ثم غزوه خيبر، ثم اعتمر عمره القضاء، ثم غزوه الفتح، فتح مكه، ثم غزوه حنين، ثم غزوه الطائف، ثم غزوه تبوك قاتل منها فى تسع غزوات: بدر، و احد، و الخندق، و قريظه، و المصطلق، و خيبر، و الفتح، و حنين، و الطائف. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن ابى حثمه، عن ابيه، عن جده، قال: غزا رسول الله ص ستا و عشرين غزوه ثم ذكر نحو حديث ابن حميد، عن سلمه. قال محمد بن عمر: مغازى رسول الله معروفه مجتمع عليها، ليس فيها اختلاف بين احد فى عددها، و هى سبع و عشرون غزوه، و انما اختلفوا بينهم فى تقديم مغزاه قبل مغزاه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى محمد بن عمر، قال: حدثنا معاذ بن محمد الأنصارى، عن محمد بن ثابت الأنصارى، قال: سئل ابن عمر: كم غزا رسول الله ص؟ قال: سبعا و عشرين غزوه، فقيل لابن عمر كم غزوت معه؟ قال: احدى و عشرين غزوه، أولها الخندق، و فاتنى ست غزوات، و قد كنت حريصا، قد عرضت

على النبى ص، كل ذلك يردنى فلا يجيزنى حتى اجازنى فى الخندق. قال الواقدى: قاتل رسول الله ص فى احدى عشره، ذكر من ذلك التسع التى ذكرتها عن ابن إسحاق، وعد معها غزوه وادى القرى، و انه قاتل فيها فقتل غلامه مدعم، رمى بسهم قال: و قاتل يوم الغابه، فقتل من المشركين، و قتل محرز بن نضله يومئذ .

ذكر جمله السرايا و البعوث

و اختلف فى عدد سراياه ص، حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كانت سرايا رسول الله ص و بعوثه- فيما بين ان قدم المدينه و بين ان قبضه الله-خمسا و ثلاثين بعثا و سريه: سريه عبيده بن الحارث الى احياء من تثنيه المره، و هو ماء بالحجاز، ثم غزوه حمزه بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحيه العيص- و بعض الناس يقدم غزوه حمزه قبل غزوه عبيده- و غزوه سعد بن ابى وقاص الى الخرار من ارض الحجاز، و غزوه عبد الله بن جحش الى نخله، و غزوه زيد ابن حارثه القرده، ماء من مياه نجد، و غزوه مرثد بن ابى مرثد الغنوى الرجيع، و غزوه المنذر بن عمرو بئر معونه، و غزوه ابى عبيده بن الجراح الى ذى القصه من طريق العراق، و غزوه عمر بن الخطاب تربه من ارض بنى عامر، و غزوه على بن ابى طالب اليمن، و غزوه غالب بن عبد الله الكلبى- كلب ليث- الكديد، و أصاب بلملوح، و غزوه على بن ابى طالب الى بنى عبد الله بن سعد من اهل فدك، و غزوه ابن ابى العوجاء السلمى ارض

بنی سليم، اصيب بها هو و اصحابه جميعا، و غزوه عكاشه بن محصن الغمره، و غزوه ابی سلمه بن عبد الأسد قطنا، ماء من مياه بنی اسد من ناحيه نجد قتل فيها مسعود بن عروه، و غزوه محمد بن مسلمه، أخی بنی الحارث الی القرطاء من هوازن، و غزوه بشير بن سعد الی بنی مره بفدك، و غزوه بشير بن سعد أيضا الی يمن و جناب، بلد من ارض خيبر- و قيل يمن و جبار، ارض من ارض خيبر، و غزوه زيد بن حارثه الجموم، من ارض بنی سليم، و غزوه زيد بن حارثه أيضا جذام من ارض حسمی- و قد مضی ذكر خبرها قبل- و غزوه زيد بن حارثه أيضا وادی القری، لقی بنی فزاره. و غزوه عبد الله بن رواحه خيبر مرتين: إحداهما التی أصاب الله فيها يسير بن رزام- و كان من حديث يسير بن رزام اليهودی انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله ص، فبعث اليه رسول الله عبد الله بن رواحه فی نفر من اصحابه، منهم عبد الله بن انيس حليف بنی سلمه، فلما قدموا عليه كلموه و واعدوه و قربوا له، و قالوا له: انک ان قدمت علی رسول الله استعملك و اكرمك، فلم يزالوا به حتی خرج معهم فی نفر من يهود، فحمله عبد الله بن انيس علی بعيره و ردفه حتی إذا كان بالقرقره من خيبر علی سته اميال ندم يسير بن رزام علی سيره الی رسول الله، ففطن له عبد الله ابن انيس و هو يريد السيف، فاقتحم به، ثم ضربه بالسيف فقطع رجله و ضربه يسير بمخرش فی يده من شوحط، فأمه فی راسه، و قتل الله يسيرا، و مال كل رجل من اصحاب رسول الله ص علی صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا افلت علی راحلته، فلما قدم عبد الله ابن انيس علی رسول الله ص تفل علی شجته فلم تقح و لم تؤذه. و غزوه عبد الله بن عتيك الی خيبر، فأصاب بها أبا رافع،

و قد كان رسول الله ص بعث محمد بن مسلمه و اصحابه- فيما بين بدر و احد- الى كعب بن الأشرف فقتلوه، و بعث رسول الله ص عبد الله بن انيس الى خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى- و هو بنخله او بعرنه- يجمع لرسول الله ليغزوه، فقتله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن انيس، قال: دعانى رسول الله ص، فقال: انه بلغنى ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى يجمع لى الناس ليغزونى- و هو بنخله او بعرنه- فاته فاقتله، قال: قلت: يا رسول الله، انعته لى حتى اعرفه، قال: إذا رايته اذكرك الشيطان! انه آيه ما بينك و بينه انك إذا رايته وجدت له قشعريره قال: فخرجت متوشحا سيفى حتى دفعت اليه و هو فى ظعن يرتاد لهن منزلا حيث كان وقت العصر، فلما رايته وجدت ما وصف لى رسول الله ص من القشعريره، فاقبلت نحوه، و خشيت ان تكون بينى و بينه مجاوله تشغلنى عن الصلاه، فصليت و انا امشى نحوه، أومئ برأسى إيماء، فلما انتهيت اليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك و بجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلك، قال: اجل، انا فى ذلك، فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكننى حملت عليه بالسيف حتى قتلته، ثم خرجت و تركت ظعائنه مكبات عليه. فلما قدمت على رسول الله و سلمت عليه و رآنى، قال: افلح الوجه! قال: قلت: قد قتلته قال: صدقت! ثم قام رسول الله فدخل بيته، فأعطانى عصا، فقال: امسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن انيس قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله، و أمرنى ان أمسكها عندى، قالوا: ا فلا ترجع الى رسول الله فتسأله لم ذلك؟ فرجعت الى رسول الله، فقلت: يا رسول الله، لم أعطيتنى هذه العصا؟ قال: آيه ما بينى و بينك يوم القيامه، ان اقل الناس المتخصرون

يومئذ، فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات امر بها فضمت معه فى كفنه، ثم دفنا جميعا ثم رجع الحديث الى حديث عبد الله بن ابى بكر قال: و غزوه زيد بن حارثه و جعفر بن ابى طالب و عبد الله بن رواحه الى مؤته من ارض الشام، و غزوه كعب بن عمير الغفارى بذات اطلاح من ارض الشام، فاصيب بها هو و اصحابه، و غزوه عيينه بن حصن بنى العنبر من بنى تميم، و كان من حديثهم ان رسول الله ص بعثه اليهم، فاغار عليهم، فأصاب منهم ناسا، و سبى منهم سبيا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، [ان عائشه قالت لرسول الله ص: يا رسول الله، ان على رقبه من بنى اسماعيل، قال: هذا سبى بنى العنبر يقدم الان فنعطيك إنسانا فتعتقينه] قال ابن إسحاق: فلما قدم سبيهم على رسول الله ص ركب فيهم وفد من بنى تميم، حتى قدموا على رسول الله ص، منهم ربيعه بن رفيع، و سبره بن عمرو، و القعقاع بن معبد، و وردان بن محرز، و قيس بن عاصم، و مالك بن عمرو، و الأقرع بن حابس، و حنظله بن دارم، و فراس بن حابس و كان ممن سبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك، و كاس بنت ارى، و نجوه بنت نهد و جميعه بنت قيس، و عمره بنت مطر. ثم رجع الى حديث عبد الله بن ابى بكر قال: و غزوه غالب بن عبد الله الكلبى- كلب ليث- ارض بنى مره، فأصاب بها مرداس بن نهيك، حليفا لهم من الحرقه من جهينه، قتله اسامه بن زيد و رجل من الانصار، و هو الذى [قال فيه النبى ص لأسامه: من لك بلا اله الا الله!]

و غزوه عمرو بـن العـاص ذات السـلاسل، و غزوه ابن ابى حـدرد و اصـحابه الى بطن اضم، و غزوه ابن ابى حـدرد الأسـلمى الى الغابه، و غزوه عبـد الرحمن ابن عوف. و بعث سـريه الى سـيف البحر، و عليهم ابو عبيـده بن الجراح، و هى غزوه الحبط. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: قال محمد ابن عمر: كانت سرايا رسول الله ص ثمانيا و اربعين سريه. قال الواقدى: فى هذه السنه قدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله ص مسلما فى رمضان، فبعثه رسول الله الى ذى الخلصه فهدمها. قال: و فيهـا قـدم وبر بن يحنس على الأبنـاء بـاليمن، يـدعوهم الى الاسـلام فنزل على بنات النعمان بن بزرج فاسـلمن، و بعث الى فيروز الديلمى فاسلم، و الى مركبود و عطاء ابنه، و وهب بن منبه، و كان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود و وهب بن منبه. قـال: و فيهـا اسـلم بـاذان، و بعث الله النبى ص بإسـلامه. قـال ابو جعفر: و قـد خالف فى ذلك عبـد الله بن ابى بكر من قال: كانت مغازى رسول الله ص ستا و عشرين غزوه، من انا ذاكره: حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا زهير، عن ابى إسـحاق، عن زيد بن ارقم، قال: سمعت منه ان رسول الله غزا تسع عشره غزوه، و حج بعد ما هاجر حجه، لم يحج غير حجه الوداع و ذكر ابن إسـحاق حجه بمكه. قال ابو إسـحاق: فسالت زيد بن ارقم: كم غزوت مع رسول الله؟ قال: سـبع عشره. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه، عن ابى إسحاق، ان عبد الله بن يزيد الأنصارى خرج يستسقى بالناس، قال:

فصلى ركعتين ثم استسقى قال: فلقيت يومئذ زيد بن ارقم، قال: ليس بينى و بينه غير رجل-او بينى و بينه رجل-قال: فقلت: كم غزا رسول الله ص؟ قال: تسع عشره غزوه، فقلت: كم غزوت معه؟ قال: سبع عشره غزوه، فقلت: فما أول غزوه غزا؟ قال: ذات العسير -او العشير. و زعم الواقدى ان هذا عندهم خطا، حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا إسرائيل، عن ابى إسحاق الهمدانى، قال: قلت: لزيد بن ارقم: كم غزوت مع رسول الله ص؟ قال: سبع عشره غزوه، قلت: كم غزا رسول الله ص؟ قال: تسع عشره غزوه قال الحارث: قال ابن سعد: قال الواقدى: فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن جعفر، فقال: هذا اسناد اهل العراق، يقولون هكذا، و أول غزوه غزاها زيد بن الارقم المريسيع، و هو غلام صغير، و شهد مؤته رديف عبد الله بن رواحه، و ما غزا مع النبى ص الا ثلاث غزوات او أربعا. و روى عن مكحول فى ذلك ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا ابن عمر، قال: حدثنى سويد بن عبد العزيز، عن النعمان بن المنذر، عن مكحول، قال: غزا رسول الله ص ثمانى عشره غزوه، قاتل من ذلك فى ثمان غزوات أولهن بدر و احد و الأحزاب و قريظه. قال الواقدى: فهذان الحديثان: حديث زيد بن الارقم، و حديث مكحول جميعا غلط .

ذكر الخبر عن حج رسول الله ص

حدثنى عبد الله بن ابى زياد، قال: حدثنا زيد بن الحارث، عن سفيان الثورى، عن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جابر، ان النبى ص

حج ثلاث حجج: حجتين قبل ان يهاجر، و حجه بعد ما هاجر، معها عمره. حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن شريک، عن ابی إسحاق، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: اعتمر رسول الله ص عمرتين قبل ان يحج، فبلغ ذلک عائشه، فقالت: اعتمر رسول الله اربع عمر، قد علم ذلک عبد الله بن عمر، منهن عمره مع حجته. حدثنا محمد بن علی بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت ابی، قال: حدثنا ابو حمزه، عن مطرف، عن ابی إسحاق، عن مجاهد، قال: سمعت ابن عمر يقول: اعتمر رسول الله ص ثلاث عمر فبلغ عائشه، فقالت: لقد علم ابن عمر انه اعتمر اربع عمر، منها عمرته التی قرن معها الحجه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، قال: دخلت انا و عروه بن الزبير المسجد، فإذا ابن عمر جالس عند حجره عائشه، فقلنا: کم اعتمر النبی ص؟ فقال: أربعا، احداهن فی رجب، فکرهنا ان نکذبه و نرد عليه، فسمعنا استنان عائشه فی الحجره، فقال عروه بن الزبير: يا أمه، يا أم المؤمنين، اما تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن! فقالت: و ما يقول؟ قال: يقول: ان النبی ص اعتمر اربع عمر: احداهن فی رجب، فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن! ما اعتمر النبی عمره الا و هو شاهد، و ما اعتمر فی رجب .

ذكر الخبر عن ازواج رسول الله ص

اشاره

و من منهن عاش بعده و من منهن فارقه فی حياته، و السبب الذی فارقه من اجله، و من منهن مات قبله. فحدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرنی ابی ان رسول الله ص تزوج خمس

عشره امراه، دخل بثلاث عشره، و جمع بين احدى عشره، و توفى عن تسع. تزوج فى الجاهليه، و هو ابن بضع و عشرين سنه خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى، و هى أول من تزوج، و كانت قبله عند عتيق بن عابد ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ۳ ، و أمها فاطمه بنت زائده بن الأصم بن رواحه بن حجر بن معيص بن لؤى فولدت لعتيق جاريه ۳ ، ثم توفى عنها و خلف عليها ابو هاله بن زراره بن نباش بن زراره بن حبيب بن سلامه بن غذى بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم، و هو فى بنى عبد الدار بن قصى. فولدت لأبى هاله هند بن ابى هاله، ثم توفى عنها فخلف عليها رسول الله، و عندها ابن ابى هاله هند، فولدت لرسول الله ثمانيه: القاسم، و الطيب، و الطاهر، و عبد الله، و زينب، و رقيه، و أم كلثوم، و فاطمه!. قال ابو جعفر: و لم يتزوج رسول الله ص فى حياتها على خديجه حتى مضت لسبيلها، فلما توفيت خديجه تزوج رسول الله بعدها، فاختلف فيمن بدا بنكاحها منهن بعد خديجه، فقال بعضهم: كانت التى بدا بنكاحها بعد خديجه قبل غيرها عائشه بنت ابى بكر الصديق و قال بعضهم: بل كانت سوده بنت زمعه بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر فاما عائشه فكانت يوم تزوجها صغيره لا تصلح للجماع، و اما سوده فإنها كانت امراه ثيبا، قد كان لها قبل النبى ص زوج، و كان زوجها قبل النبى السكران بن عمرو بن عبد شمس، و كان السكران من مهاجره الحبشه فتنصر و مات بها، فخلف عليها رسول الله ص و هو بمكه. قال ابو جعفر: و لا خلاف بين جميع اهل العلم بسيره رسول الله ص ان رسول الله ص بنى بسوده قبل عائشه.

ذكر السبب الذى كان فى خطبه رسول الله ص عائشه و سوده

و الروايه الوارده باولاهما كان عقد عليها رسول الله عقده النكاح:

حدثنا سعید بن یحیی بن سعید الاموی، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا یحیی بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشه، قالت: لما توفیت خدیجه، قالت خوله بنت حکیم بن امیه بن الاوقص، امراه عثمان بن مظعون و ذلک بمکه: ای رسول الله، الا تزوج؟ فقال: و من؟ فقالت: ان شئت بکرا و ان شئت ثیبا، قال: فمن البکر؟ قالت: ابنه أحب خلق الله إلیک عائشه بنت ابی بکر، قال: و من الثیب؟ قالت: سوده بنت زمعه بن قیس، قد آمنت بک و اتبعتک علی ما أنت علیه قال: فاذهبی فاذکریهما علی فجاءت فدخلت بیت ابی بکر، فوجدت أم رومان، أم عائشه، فقالت: ای أم رومان؟ ما ذا ادخل الله علیکم من الخیر و البرکه! قالت: و ما ذاک؟ قالت: أرسلنی رسول الله اخطب علیه عائشه، قالت: وددت! انتظری أبا بکر، فانه آت، فجاء ابو بکر، قالت: یا أبا بکر، ما ذا ادخل الله علیک من الخیر و البرکه! أرسلنی رسول الله اخطب علیه عائشه، قال: و هل تصلح له، انما هی ابنه أخیه! فرجعت الی رسول الله ص ، فقالت له ذلک، فقال: ارجعی الیه، فقولی له: أنت أخی فی الاسلام، و انا اخوک، و ابنتک تصلح لی؟ فاتت أبا بکر فذکرت ذلک له، فقال: انتظرینی حتی ارجع، فقالت أم رومان: ان المطعم بن عدی کان ذکرها علی ابنه، و لا و الله ما وعد شیئا قط فاخلف فدخل ابو بکر علی مطعم، و عنده امراته أم ابنه الذی کان ذکرها علیه، فقالت العجوز: یا بن ابی قحافه، لعلنا ان زوجنا ابننا ابنتک ان تصبئه و تدخله فی دینک الذی أنت علیه! فاقبل علی زوجها المطعم، فقال: ما تقول هذه؟ فقال: انها تقول ذاک قال: فخرج ابو بکر، و قد اذهب الله العده التی کانت فی نفسه من عدته التی وعدها ایاه، و قال لخوله: ادعی لی رسول الله، فدعته فجاء فانکحه، و هی یومئذ ابنه ست سنین قالت: ثم خرجت فدخلت علی سوده فقلت: ای سوده، ما ذا ادخل الله علیک من الخیر و البرکه! قالت: و ما ذاک؟ قالت: أرسلنی رسول الله یخطبک علیه، قالت: فقالت:

وددت! ادخلی علی ابی فاذکری له ذلک، قالت: و هو شیخ کبیر قد تخلف عن الحج، فدخلت علیه، فحییته بتحیه اهل الجاهلیه، ثم قلت: ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلنی اخطب علیه سوده، قال: کفء کریم، فما ذا تقول صاحبته؟ قالت: تحب ذلک، قال: ادعیها الی، فدعیت له، فقال: ای سوده، زعمت هذه ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ارسل یخطبک و هو کفء کریم، ا فتحبین ان أزوجکه؟ قالت: نعم، قال: فادعیه لی، فدعته، فجاء فزوجه، فجاء أخوها من الحج، عبد بن زمعه، فجعل یحثی فی راسه التراب، فقال بعد ان اسلم: انی لسفیه یوم احثی فی راسی التراب ان تزوج رسول الله سوده بنت زمعه! قال: قالت عائشه: فقدمنا المدینه، فنزل ابو بکر السنح فی بنی الحارث بن الخزرج، قالت: فجاء رسول الله فدخل بیتنا، فاجتمع الیه رجال من الانصار و نساء، فجاءتنی أمی و انا فی ارجوحه بین عدقین یرجح بی، فانزلتنی ثم وفت جمیمه کانت لی، و مسحت وجهی بشیء من ماء، ثم اقبلت تقودنی، حتی إذا کنت عند الباب وقفت بی حتی ذهب بعض نفسی، ثم ادخلت و رسول الله جالس علی سریر فی بیتنا قالت: فاجلستنی فی حجره، فقالت: هؤلاء اهلک فبارک الله لک فیهن و بارک لهن فیک! و وثب القوم و النساء، فخرجوا، فبنی بی رسول الله فی بیتی، ما نحرت جزور و لا ذبحت علی شاه، و انا یومئذ ابنه تسع سنین، حتی ارسل إلینا سعد بن عباده بجفنه کان یرسل بها الی رسول الله ص. حدثنا علی بن نصر، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث- و حدثنی عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حدثنی ابی- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه کتب الی عبد الملک ابن مروان: انک کتبت الی فی خدیجه بنت خویلد تسألنی: متی توفیت؟ و انها توفیت قبل مخرج رسول الله ص من مکه بثلاث سنین او قریبا من ذلک، و نکح عائشه متوفی خدیجه، کان رسول الله رای عائشه مرتین، یقال له: هذه امرأتک، و عائشه یومئذ ابنه ست سنین

ثم ان رسول الله ص بنى بعائشه بعد ما قدم المدينه و هى يوم بنى بها ابنه تسع سنين رجع الخبر الى خبر هشام بن محمد ۳ ثم تزوج رسول الله ص عائشه بنت ابى بكر- و اسمه عتيق بن ابى قحافه، و هو عثمان - و يقال عبد الرحمن بن عثمان-بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره تزوجها قبل الهجره بثلاث سنين، و هى ابنه سبع سنين، و جمع إليها بعد ان هاجر الى المدينه و هى ابنه تسع سنين فى شوال، فتوفى عنها و هى ابنه ثمان عشره، و لم يتزوج رسول الله ص بكرا غيرها، ثم تزوج رسول الله ص حفصه بنت عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن كعب- و كانت قبله عند خنيس بن حذافه بن قيس بن عدى ابن سعد بن سهم. و كان بدريا، شهد بدرا مع رسول الله ص- فلم تلد له شيئا، و لم يشهد من بنى سهم بدرا غيره . ثم تزوج رسول الله ص أم سلمه، و اسمها هند بنت ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و كانت قبله عند ابى سلمه ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و شهد بدرا مع رسول الله ص، و كان فارس القوم، فاصابته جراحه يوم احد فمات منها، و كان ابن عمه رسول الله و رضيعه، و أمه بره بنت عبد المطلب ولدت له عمر، و سلمه، و زينب، و دره، [فلما مات كبر رسول الله ص على ابى سلمه تسع تكبيرات، فلما قيل: يا رسول الله، اسهوت أم نسيت؟ قال: لم أسه و لم انس، و لو كبرت على ابى سلمه ألفا كان أهلا لذلك،] و دعا النبى ص لأبى سلمه بخلفه فى اهله فتزوجها رسول الله ص قبل الأحزاب سنه ثلاث، و زوج سلمه بن ابى سلمه ابنه حمزه بن عبد المطلب

ثم تزوج رسول الله ص عـام المريسـيع جويريه بنت الحـارث ابن ابى ضـرار بن حبيب بن مالک بن جـذيمه- و هو المصـطلق بن سعد بن عمرو- سـنه خمس ۳ ، و کانت قبله عند مالک بن صـفوان ذى الشـفر بن ابى سـرح بن مالک بن المصـطلق، لم تلد له شيئا، فکانت صفيه رسول الله ص يوم المريسيع، فأعتقها و تزوجها، و سالت رسول الله ص عتق ما فى يده من قومها، فاعتقهم لها. ثم تزوج رسول الله ص أم حبيبه بنت ابى سـفيان بن حرب، و کانت عنـد عبيـد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبره بن مره بن کبير بن غنم بن دودان بن اسد- و کانت من مهاجرات الحبشه هى و زوجها، فتنصر زوجها و حاولها ان تتابعه فابت و صبرت على دينها، و مات زوجها على النصـرانيه، فبعث رسول الله ص الى النجاشـى فيها، فقال النجاشى لأصحابه: من اولاکم بها؟ قالوا: خالـد بن سـعيد بن العاص، قال: فزوجها من نبيکم، ففعل و أمهرها أربعمائه دينار و يقال: بل خطبها رسول الله ص الى عثمان بن عفان، فلما زوجه إياها بعث الى النجاشـى فيها، فساق عنه النجاشـى، و بعث بها الى رسول الله ص. ثم تزوج رسول الله ص زينب بنت جحش بن رئاب ابن يعمر بن صبره ۳ ، و کانت قبله عند زيد بن حارثه بن شراحيل ۳ مولى رسول الله ص، فلم تلد له شيئا، و فيهـا انزل الله عز و جـل: « وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اَللّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِکْ عَلَيْکَ زَوْجَکَ » الى آخر الآيه، فزوجها الله عز و جـل ايـاه، و بعث فى ذلـک جبريـل، و کانت تفخر على نساء النبى ص، و تقول: انا اکرمکن وليا، و اکرمکن سـفيرا. ثم تزوج رسول الله ص صفيه بنت حيى بن اخطب بن سعيه بن ثعلبه بن عبيد بن کعب بن الخزرج بن ابى حبيب بن النضير،

و كـانت قبله تحت سـلام بن مشـكم بن الحكم بن حارثه بن الخزرج بن كعب بن الخزرج، و توفى عنها و خلف عليها كنانه بن الربيع بن ابى الحقيق، فقتله محمد بن مسـلمه بأمر النبى ص، ضرب عنقه صبرا، فلما تصفح النبى ص السبى يوم خيبر، القى رداءه على صـفيه، فكانت صفيه يوم خيبر، ثم عرض عليها الاسلام فاسلمت، فأعتقها، و ذلك سنه ست. ثم تزوج رسول الله ص ميمونه بنت الحـارث بن حزن ابن بجير بن الهزم بن رويبه بن عبـد الله بن هلال ٣ ، و كانت قبله عنـد عمير ابن عمرو، من بنى عقـده بن غيره بن عوف بن قسـى- و هو ثقيف- لم تلد له شيئا، و هى اخت أم الفضل امراه العباس بن عبد المطلب ٣ ، فتزوجها رسول الله ص بسـرف فى عمره القضـاء، زوجهـا اياه العباس ابن عبـد المطلب، فتزوجها رسول الله. و كل هؤلاء اللواتى ذكرنا ان رسول الله ص تزوجهـن الى هـذا الموضع، تـوفى رسـول الله و هن احيـاء، غير خـديجه بنت خويلـد. ثم تزوج رسـول الله ص امراه من بنى كلاب بن ربيعه، يقال لها النشاه بنت رفاعه، و كانوا حلفاء لبنى رفاعه من قريظه و قد اختلف فيها، و كان بعضهم يسمى هذه سنا و ينسـبها، فيقول: سـنا بنت أسـماء بن الصلت السلميه و قال بعضهم: هى سبا بنت أسماء بن الصلت من بنى حرام من بنى سليم و قالوا: توفيت قبل ان يدخل بها رسول الله ص، و نسـبها بعضـهم فقال: هى سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثه بن هلال بن حرام بن سـمال بن عوف السـلمى. ثم تزوج رسول الله ص الشنباء بنت عمرو الغفاريه. و كانوا أيضا حلفاء لبنى قريظه، و بعضهم يزعم انها قرظيه، و قد جهل نسبها لهلاك بنى قريظه، و قيل أيضا انها كنانيه، فعركت حين دخلت

علیه، و مـات ابراهیم قبـل ان تطهر، فقـالت: لو کان نبیا ما مات أحب الناس الیه، فسـرحها رسول الله ص. ثم تزوج رسـول الله ص غزیه بنت جـابر من بنی ابی بکر بن کلاـب، بلغ رسول الله عنها جمال و بسـطه، فبعث أبا اسـید الأنصاری، ثم الساعـدی، فخطبها علیه فلمـا قـدمت علی النبی ص- و کانت حـدیثه عهـد بالکفر فقالت: انی لم اسـتامر فی نفسـی، انی اعوذ بالله منک! فقال النبی ص: امتنع عائذ الله و ردها الی أهلها، یقال: انها من کنده. ثم تزوج رسول الله ص أسـماء بنت النعمان بن الأسود ابن شراحیل بن الجون بن حجر بن معاویه الکندی، فلما دخل بها وجد بها بیاضا فمتعها و جهزها و ردها الی أهلها، و یقال: بل کان النعمان بعث بهـا الی رسول الله فسـرحته، فلمـا دخلت علیه استعاذت منه أیضـا، فبعث الی أبیهـا، فقـال له: ا لیست ابنتک؟ قال: بلی، قال لها: ا لست ابنته؟ قـالت: بلی، قـال النعمـان: علیکهـا یا رسول الله، فإنها و انها و اطنب فی الثناء فقال: انها لم تیجع قط، ففعل بها ما فعل بالعامریه، فلا یـدری: ا لقولها أم لقول أبیها: انها لم تیجع قط. و أفاء الله عز و جل علی رسوله ریحانه بنت زید، من بنی قریظه ۳ . و اهـدی لرسول الله ص ماریه القبطیه، أهـداها له المقوقس صاحب الإسـکندریه، فولـدت له ابراهیم بن رسول الله. فهؤلاء ازواج رسول الله ص، منهن ست قرشیات. قـال ابو جعفر: و ممن لم یـذکر هشام فی خبره هـذا ممن روی عن رسول الله ص انه تزوجه من النساء: زینب بنت خزیمه- و هی التی یقال لها أم المساکین- من بنی عامر بن صعصـعه، و هی زینب بنت خزیمه بن الحارث ابن عبـد الله بن عمرو بن عبـد مناف بن هلال بن عامر بن صعصـعه، و کانت قبل رسول الله عنـد الطفیل بن الحارث بن المطلب، أخی عبیده بن الحارث، توفیت عند رسول الله ص بالمدینه

و قیل انه لم یمت عند رسول الله فی حیاته من ازواجه غیرها و غیر خدیجه و شراف بنت خلیفه، اخت دحیه بن خلیفه الکلبی، و العالیه بنت ظبیان. حدثنی ابن عبد الله بن عبد الحکم، قال: حدثنا شعیب بن اللیث، عن عقیل، عن ابن شهاب، ۳ قال: تزوج رسول الله ص العالیه، امراه من بنی ابی بکر بن کلاب فمتعها ۳ ، ثم فارقها، و قتیله بنت قیس ابن معدیکرب اخت الاشعث بن قیس، فتوفی عنها قبل ان یدخل بها، فارتدت عن الاسلام مع أخیها، و فاطمه بنت شریح. و ذکر عن ابن الکلبی انه قال: غزیه بنت جابر، هی أم شریک، تزوجها رسول الله ص بعد زوج کان لها قبله، و کان لها منه ابن یقال له شریک، فکنیت به، فلما دخل بها النبی ص وجدها مسنه، فطلقها، و کانت قد اسلمت، و کانت تدخل علی نساء قریش فتدعوهن الی الاسلام. و قیل: انه تزوج خوله بنت الهذیل بن هبیره بن قبیصه بن الحارث، روی ذلک عن الکلبی، عن ابی صالح، عن ابن عباس. و بهذا الاسناد ان لیلی بنت الخطیم بن عدی بن عمرو بن سواد بن ظفر ابن الحارث بن الخزرج، اقبلت الی النبی ص و هو مول ظهره الشمس، فضربت علی منکبه، فقال: من هذه؟ قالت: انا ابنه مباری الریح، انا لیلی بنت الخطیم، جئتک اعرض علیک نفسی فتزوجنی، قال: قد فعلت، فرجعت الی قومها، فقالت: قد تزوجنی رسول الله، فقالوا: بئسما صنعت! أنت امراه غیری، و النبی صاحب نساء، استقیلیه نفسک، فرجعت الی النبی ص، فقالت: أقلنی، قال: قد اقلتک. و بغیر هذا الاسناد ان النبی ص تزوج عمره بنت یزید، امراه من بنی رؤاس بن کلاب

ذكر من خطب النبی

ص من النساء ثم لم ينكحهن

منهن أم هانئ بنت ابی طالب، و اسمها هند، خطبها رسول الله ص و لم يتزوجها، لأنها ذكرت انها ذات ولد. و خطب ضباعه بنت عامر بن قرط بن سلمه بن قشير بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه الى ابنها سلمه بن هشام بن المغيره، فقال: حتى استامرها، فأتاها فقال: ان النبی ص خطبك، فقالت: ما قلت له؟ قال: قلت له حتى استامرها! قالت: و فی النبی يستأمر! ارجع فزوجه، فرجع فسكت عنه النبی ص، و ذلك انه اخبر انها قد كبرت. و خطب-فيما ذكر- صفيه بنت بشامه اخت الأعور العنبری، و كان أصابها سباء، فخيرها، فقال: ان شئت انا و ان شئت زوجك، قالت: بل زوجی، فأرسلها. و خطب أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب، فوجد العباس أخاه من الرضاعه، أرضعتهما ثويبه. و خطب جمره بنت الحارث بن ابی حارثه، فقال أبوها- فيما ذكر: بها شیء، و لم يكن بها شیء، فرجع فوجدها قد برصت .

ذكر سراری رسول الله ص

و هی ماريه بنت شمعون القبطيه، و ريحانه بنت زيد القرظيه و قيل: هی من بنی النضير و قد مضى ذكر اخبارهما قبل .

ذكر موالی رسول الله ص

فمنهم زيد بن حارثه و ابنه اسامه بن زيد، و قد ذكرنا خبره فيما مضى. و ثوبان- مولی رسول الله، فاعتقه، و لم يزل معه حتى قبض، ثم نزل حمص

و له بهـا دار وقف، ذكر انه توفى سـنه اربع و خمسـين فى خلافه معـاويه. و قـال بعضـهم: بل كان سـكن الرمله، و لا عقب له. و شقران-و كـان من الحبشه، اسـمه صالـح بن عـدى، اختلف فى امره قـد ذكر عن عبـد الله بن داود الخريبى انه قال: شـقران ورثه رسول الله ص عن ابيه و قال بعضـهم: شـقران من الفرس، و نسبه فقال: هو صالح بن حول ابن مهر بود. نسب شقران مولى رسول الله ص فى قول من نسـبه الى عجم الفرس زعم انه صالـح بن حول بن مهربوذ بن آذر جشـنس بن مهربان بن فيران بن رسـتم بن فيروز بن مـاى بن بهرام بن رشـتهرى، و زعم انهم كـانوا من دهـاقين الرى. و ذكر عن مصـعب الزبيرى انه قال: كان شـقران لعبد الرحمن بن عوف. فوهبه للنبى ص و انه اعقب، و ان آخرهم مئوبا، رجل كان بالمدينه من ولده، كان له بالبصـره بقيه. و رويفع- و هو ابو رافع مولى رسول الله ص، اسـمه اسـلم و قال بعضهم: اسمه ابراهيم و اختلفوا فى امره، فقال بعضهم: كان للعباس بن عبد المطلب، فوهبه لرسول الله ص، فـاعتقه رسول الله. و قـال بعضـهم: كـان ابو رافع لأبى أحيحه سـعيد بن العاص الاكبر فورثه بنوه، فاعتق ثلاثه منهم أنصباءهم منه، و قتلوا يوم بدر جميعا، و شـهد ابو رافع معهم بدرا، و وهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله ص فـاعتقه رسول الله. و ابنه البهى-اسـمه رافع. و أخو البهى عبيـد الله بن ابى رافع- و كـان يكتب لعلى بن ابى طـالب، فلما ولى عمرو بن سـعيد المـدينه دعـا البهى، فقـال: من مولاـك؟ فقـال: رسول الله، فضـربه مـائه سوط، و قال: مولى من أنت! قال: مولى رسول الله، فضـربه مـائه سوط، فلم يزل يفعـل به ذلـك كلمـا ساله: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله، حتى ضـربه خمسـمائه سوط، ثم قال: مولى من أنت؟ قال: مولاكم، فلما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد قال البهى بن ابى رافع:

صحت و لا شلت و ضرت عدوها يمين هراقت مهجه ابن سعيد

هو ابن ابى العاصى مرارا و ينتمى الى اسره طابت له و جدود

و سلمان الفارسى- و كنيته ابو عبد الله من اهل قريه أصبهان، و يقال: انه من قريه رامهرمز، فاصابه اسر من بعض كلب، فبيع من بعض اليهود بناحيه وادى القرى، فكاتب اليهودى، فأعانه رسول الله ص و المسلمون حتى عتق و قال بعض نسابه الفرس: سلمان من كور سابور، و اسمه ما به بن بوذخشان بن ده ديره و سفينه- مولى رسول الله ص، و كان لام سلمه فاعتقته، و اشترطت عليه خدمه رسول الله ص حياته، قيل: انه اسود، و اختلف فى اسمه، فقال بعضهم: اسمه مهران، و قال بعضهم: اسمه رباح، و قال بعضهم: هو من عجم الفرس، و اسمه سبيه بن مارقيه، و انسه يكنى أبا مسرح، و قيل: أبا مسروح كان من مولدى السراه، و كان يأذن على رسول الله ص إذا جلس، و شهد بدرا و أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله ص و قال بعضهم: اصله من عجم الفرس، كانت أمه حبشيه و أبوه فارسيا قال: و اسم ابيه بالفارسيه كردوى ابن اشرنيده بن ادوهر بن مهرادر بن كحنكان من بنى مهجوار بن يوماست. و ابو كبشه- و اسمه سليم، قيل انه كان من مولدى مكه، و قيل: من مولدى ارض دوس، ابتاعه رسول الله ص فاعتقه، فشهد مع رسول الله بدرا و أحدا و المشاهد توفى فى أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب، سنه ثلاث عشره من الهجره. و ابو مويهبه- قيل: انه كان من مولدى مزينه، فاشتراه رسول الله ص فاعتقه. و رباح الأسود- كان يأذن لرسول الله ص. و فضاله- مولى رسول الله ص نزل- فيما ذكر- الشام. و مدعم- مولى رسول الله ص، كان عبدا لرفاعه

ابن زید الجذامی، فوهبه لرسول الله، فقتل بوادی القری، یوم نزل بهم رسول الله، أتاه سهم غرب فقتله. و ابو ضمیره- کان بعض نسابه الفرس زعم انه من عجم الفرس، من ولد کشتاسب الملک، و ان اسمه واح بن شیرز بن بیرویس بن تاریشمه ابن ماهوش بن باکمهیز و ذکر بعضهم انه کان ممن صار فی قسم رسول الله فی بعض وقائعه، فاعتقه، و کتب له کتابا بالوصیه، و هو جد حسین بن عبد الله بن ابی ضمیره، و ان ذلک الکتاب فی أیدی ولد ولده و اهل بیته، و ان حسین بن عبد الله هذا قدم علی المهدی و معه ذلک الکتاب، فأخذه المهدی فوضعه علی عینیه، و وصله بثلاثمائه دینار. و یسار-و کان فیما ذکر نوبیا، کان فیما وقع فی سهم رسول الله ص فی بعض غزواته فاعتقه، و هو الذی قتله العرنیون الذین أغاروا علی لقاح رسول الله. و مهران- حدث عن رسول الله ص. و کان له خصی یقال له مابور- کان المقوقس اهداه الیه مع الجاریتین اللتین یقال لإحداهما ماریه ۳، و هی التی تسری بها و الاخری سیرین و هی التی وهبها رسول الله ص لحسان بن ثابت، لما کان من جنایه صفوان بن المعطل علیه، فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن بن حسان و کان المقوقس بعث بهذا الخصی مع الجاریتین اللتین أهداهما لرسول الله ص لیوصلهما الیه، و یحفظهما من الطریق حتی متصلا الیه و قیل: انه الذی قذفت ماریه به، فبعث رسول الله ص علیا و امره بقتله، فلما رای علیا و ما یرید به تکشف حتی تبین لعلی انه أجب لا شیء معه مما یکون مع الرجال، فکف عنه علی و خرج الیه من الطائف- و هو محاصر أهلها- اعبد لهم اربعه، فاعتقهم ص، منهم ابو بکر

ذكر من كان يكتب لرسول الله ص

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له أحيانا، و أحيانا على بن ابى طالب، و خالد بن سعيد، و ابان بن سعيد، و العلاء بن الحضرمى. قيل: أول من كتب له ابى بن كعب، و كان إذا غاب ابى كتب له زيد بن ثابت. و كتب له عبد الله بن سعد بن ابى سرح، ثم ارتد عن الاسلام، ثم راجع الاسلام يوم فتح مكه. و كتب له معاويه بن ابى سفيان، و حنظله الأسيدى .

أسماء خيل رسول الله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن ابى حثمه، عن ابيه، قال: أول فرس ملكه رسول الله ص فرس ابتاعه بالمدينه من رجل من بنى فزاره بعشر اواق، و كان اسمه عند الأعرابى الضرس، فسماه رسول الله السكب، و كان أول ما غزا عليه أحدا، ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره، و فرس لأبى برده بن نيار، يقال له ملاوح. حدثنى الحارث، قال: أخبرنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: سالت محمد بن يحيى بن سهل بن ابى حثمه عن المرتجز، فقال: هو الفرس الذى اشتراه من الأعرابى الذى شهد له فيه خزيمه بن ثابت، و كان الأعرابى من بنى مره. حدثنى الحارث قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا ابى بن عباس بن سهل، عن ابيه، عن جده، قال: كان لرسول الله ص ثلاثه افراس: لزاز، و الظرب، و اللخيف،

فاما لزاز فاهداه له المقوقس، و اما اللخيف فاهداه له ربيعه بن ابى البراء، فاثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب، و اما الظرب فاهداه له فروه ابن عمرو الجذامى و اهدى تميم الدارى لرسول الله فرسا يقال له: الورد، فاعطاه عمر، فحمل عليه عمر فى سبيل الله، فوجده ينباع. و قد زعم بعضهم انه كان له مع ما ذكرت من الخيل فرس يقال له اليعسوب .

ذكر أسماء بغال رسول الله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم، عن ابيه، قال: كانت دلدل بغله النبى ص أول بغله رئيت فى الاسلام، أهداها له المقوقس و اهدى له معها حمارا يقال له عفير، فكانت البغله قد بقيت حتى كان زمن معاويه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى، قال: دلدل أهداها له فروه بن عمرو الجذامى. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن زامل بن عمرو، قال: اهدى فروه بن عمرو الى النبى ص بغله يقال لها فضه، فوهبها لأبى بكر، و حماره يعفور، فنفق منصرفه من حجه الوداع .

ذكر أسماء ابله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى، عن ابيه، قال: كانت

القصواء من نعم بنى الحريش، ابتاعها ابو بكر و اخرى معها بثمانمائه درهم، و أخـذها منه رسول الله ص بأربعمائه، فكانت عنـده حتى نفقت، و هى التى هـاجر عليها، و كانت حين قـدم رسول الله المـدينه رباعيه، و كان اسـمها القصواء و الجـدعاء و العضـباء. حـدثنى الحارث، قـال: حـدثنا ابـن سـعد، قـال: أخبرنـا محمـد بن عمر قـال: حـدثنى ابن ابى ذئب، عن يحيى بن يعلى، عن ابن المسيب، قال: كان اسمها العضباء، و كان فى طرف اذنها جدع .

ذكر أسماء لقاح رسول الله ص

حـدثنى الحارث، قال: حـدثنا ابن سـعد، قال أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى معاويه بن عبد الله بن عبيد الله بن ابى رافع، قال: كـانت لرسول الله ص لقـاح، و هى التى اغار عليها القوم بالغابه، و هى عشـرون لقحه، و كانت التى يعيش بها اهل رسول الله ص يراح اليه كل ليله بقربتين عظيمتين من لبن فيها لقاح غزار: الحناء، و السـمراء، و العريس، و السـعديه، و البغوم، و اليسيره، و الريا. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى هارون بن محمد، عن ابيه، ٣ عن نبهان، مولى أم سلمه، قـال: سـمعت أم سـلمه، تقول: كـان عيشـنا مع رسول الله اللبن-او قالت اكثر عيشـنا- كانت لرسول الله لقاح بالغابه كان قد فرقها على نسائه، فكانت فيها لقحه تدعى العريس، و كنا منها فيما شـئنا من اللبن، و كانت لعائشه لقحه تدعى السـمراء غزيره، لم تكن كلقحتى، فقرب راعيهن اللقـاح الى مرعى بناحيه الجوانيه، فكانت تروح على أبياتنا فنؤتى بهما فتحلبان، فتوجـد لقحته اغزر منهما بمثل لبنهما او اكثر

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد السلام بن جبير، عن ابيه، قال: كانت لرسول الله ص لقائح تكون بذى الجدر، و تكون بالجماء، فكان لبنها يؤوب إلينا، لقحه تدعى مهره، ارسل بها سعد بن عباده من نعم بنى عقيل و كانت غزيره، و كانت الريا و الشقراء ابتاعهما بسوق النبط من بنى عامر، و كانت برده، و السمراء، و العريس، و اليسيره، و الحناء، يحلبن و يراح اليه بلبنهن كل ليله، و كان فيها غلام للنبى ص اسمه يسار، فقتلوه .

ذكر أسماء منائح رسول الله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى زكرياء بن يحيى، عن ابراهيم بن عبد الله، من ولد عتبه بن غزوان، قال: كانت منائح رسول الله ص سبعا: عجوه، و زمزم، و سقيا، و بركه، و ورسه، و اطلال، و اطراف. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد، قال: حدثنى ابو إسحاق، عن عباد بن منصور، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كانت منائح رسول الله ص سبع اعنز منائح، يرعاهن ابن أم ايمن .

ذكر أسماء سيوف رسول الله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن مروان بن

ابی سـعید بن المعلی، قال: أصاب رسول الله ص من سـلاح بنی قینقاع ثلاثه اسیاف: سیفا قلعیا، و سیفا یدعی بتارا، و سیفا یدعی الحتف، و کان عنـده بعـد ذلک المخـذم و رسوب، أصابهما من الفلس و قیل انه قدم رسول الله ص المدینه و معه سـیفان، یقال لأحدهما: القضیب، شهد به بدرا، و سیفه ذو الفقار غنمه یوم بدر، کان لمنبه بن الحجاج .

ذکر أسماء قسیه و رماحه ص

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بکر بن عبد الله بن ابی سبره، عن مروان بن ابی سعیـد بن المعلی، قـال: أصـاب رسول الله ص من سـلاح بنی قینقـاع ثلاـثه ارماح و ثلاث قسـی: قوس الروحاء، و قوس شوحط، تدعی البیضاء، و قوس صفراء تدعی الصفراء من نبع .

ذکر أسماء دروعه ص

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بکر بن عبد الله بن ابی سبره، عن مروان بن ابی سعیـد بن المعلی، قال: أصاب رسول الله ص من سـلاح بنی قینقاع درعین، درع یقال لها السـعدیه، و درع یقال لها فضه. حدثنی الحارث، قال: حـدثنی ابن سـعد، قال: أخبرنا محمـد بن عمر، قال: حـدثنی موسـی بن عمر، عن جعفر بن محمود، عن محمد بن مسلمه، قال: رایت علی رسول الله ص یوم احد درعین:

درعه ذات الفضول و درعه فضه، و رايت عليه يوم خيبر درعين: ذات الفضول و السعديه .

ذكر ترسه ص

حـدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا عتاب بن زياد، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: سمعت مكحولا يقول: كان لرسول الله ص ترس فيه تمثال راس كبش، فكره رسول الله مكانه، فاصبح يوما و قد اذهبه الله عز و جل .

ذكر أسماء رسول الله ص

حـدثنى محمـد بن المثنى، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن عبد الرحمن -يعنى المسـعودى- عن عمرو بن مره، عن ابى عبيده، عن ابى موسـى، قال: سمى لنا رسول الله ص نفسه أسماء، منها ما حفظنا. قال: انا محمد، و احمد، و المقفى، و الحاشر، و نبى التوبه و الملحمه. حـدثنى ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: أخبرنا ابراهيم-يعنى ابن سـعد- عن الزهرى، قال: أخبرنى محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه، [قـال: قال لى رسول الله ص: ان لى أسـماء، انا محمـد، و احمـد، و العاقب، و الماحى] قال الزهرى: العاقب: الـذى ليس بعده احد، و الماحى: الذى يمحو الله به الكفر. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال، أخبرنا سـفيان ابن حسين، قال: حدثنى الزهرى، عن محمد بن جبير بن مطعم، [عن ابيه، قال: قال رسول الله ص: انا محمد، و احمد، و الماحى،

و العاقب، و الحاشر، الذی یحشر الناس علی قدمی قال یزید: فسالت سفیان: ما العاقب؟ قال: آخر الأنبیاء]

ذكر صفه النبی ص

حدثنی ابن المثنی، قال: حدثنی ابن ابی عدی، عن المسعودی، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، قال: حدثنی نافع بن جبیر، [عن علی ابن ابی طالب، قال: کان رسول الله ص لیس بالطویل و لا بالقصیر، ضخم الراس و اللحیه، شثن الکفین و القدمین، ضخم الکرادیس، مشربا وجهه الحمره، طویل المسربه إذا مشی تکفأ تکفؤا کأنما ینحط من صبب، لم أر قبله و لا بعده مثله، ص] /.
حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا ابو احمد الزبیری، قال: حدثنا مجمع بن یحیی، قال: حدثنا عبد الله بن عمران، [عن رجل من الانصار - لم یسمه-انه سال علی بن ابی طالب و هو فی مسجد الکوفه محتب بحماله سیفه، فقال: انعت لی نعت رسول الله ص، فقال له علی: کان رسول الله ابیض اللون مشربا حمره، ادعج سبط الشعر، دقیق المسربه، سهل الخدین، کث اللحیه، ذا وفره، کان عنقه ابریق فضه، کان له شعر من لبته الی سرته یجری کالقضیب، لم یکن فی ابطه و لا صدره شعر غیره، شثن الکف و القدم، إذا مشی کأنما ینحدر من صبب، و إذا مشی کأنما ینقلع من صخر، و إذا التفت التفت جمیعا، لیس بالقصیر و لا بالطویل، و لا العاجز و لا اللئیم، کان العرق فی وجهه

اللؤلؤ، و لريح عرقه اطيب من المسک، لم أر قبله و لا بعده مثله ص] . حدثنا ابن المقدمی، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن قيس الذی يقال له ابو زكير قال: سمعت ربيعه بن ابی عبد الرحمن يذكر عن انس بن مالك ان رسول الله ص بعث على راس اربعين، فأقام بمكه عشرا و بالمدينه عشرا، و توفی على راس ستين، ليس فی راسه و لحيته عشرون شعره بيضاء، و لم يكن رسول الله ص بالطويل البائن، و لا القصير، و لم يكن بالأبيض الأمهق، و لا الادم، و لم يكن بالجعد القطط و لا السبط. حدثنی ابن المثنی قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن الجريری، قال: كنت مع ابی الطفيل نطوف بالبيت، فقال: ما بقی احد رای رسول الله ص غيری، قال: و قلت: ا رايته؟ قال: نعم، قلت: كيف كان صفته؟ قال: كان ابيض مليحا مقصدا

ذكر خاتم النبوه التی كانت به ص

حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا الضحاك بن مخلد، قال: حدثنا عزره بن ثابت، قال: حدثنا علباء، قال: حدثنا ابو زيد، قال: قال لی رسول الله ص: يا أبا زيد، ادن منی امسح ظهری- و كشف عن ظهره-قال: فمسست ظهره، ثم وضعت اصبعی على الخاتم فغمزتها، قال: قلت: و ما الخاتم؟ قال: شعر مجمع كان على كتفيه. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا بشر بن الوضاح ابو الهيثم، قال: حدثنا ابو عقيل الدورقی عن ابی نضره، قال: سالت أبا سعيد الخدری عن الخاتم التی كانت للنبی ص، قال كانت بضعه ناشزه

ذكر شجاعته و جوده ص

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حماد بن واقد، عن ثابت، عن انس، قال: كان نبى الله ص من احسن الناس، و اسمح الناس، و اشجع الناس، لقد كان فزع بالمدينه، فانطلق اهل المدينه نحو الصوت، فإذا هم قد تلقوا رسول الله ص على فرس عرى لأبى طلحه، ما عليه سرج، و عليه السيف: قال: و قد كان سبقهم الى الصوت، قال: فجعل يقول: يا ايها الناس، لم تراعوا، لم تراعوا! مرتين، ثم قال: يا أبا طلحه، وجدناه بحرا، و قد كان الفرس يبطًأ، فما سبقه فرس بعد ذلك. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن انس، قال: كان رسول الله ص اشجع الناس، و اجود الناس، كان فزع بالمدينه فخرج الناس قبل الصوت، فاستبرأ الفزع على فرس لأبى طلحه عرى، ما عليه سرج، فى عنقه السيف قال: وجدناه بحرا-او قال: و انه لبحر .

ذكر صفه شعره ص و هل كان يخضب أم لا

حدثنى ابن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا حريز بن عثمان، قال ابو موسى: قال معاذ: و ما رايت من رجل قط من اهل الشام افضله عليه، قال: دخلنا على عبد الله بن بسر، فقلت له من بين اصحابى: ا رايت رسول الله ص؟ ا شيخا كان؟ قال: فوضع يده على عنفقته، و قال: كان فى عنفقته شعر ابيض حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا زهير، عن ابى إسحاق، عن ابى جحيفه، قال: رايت رسول الله ص عنفقته بيضاء، قيل: مثل من أنت يومئذ يا أبا جحيفه؟ قال: ابرى النبل و اريشها

حدثنی ابن المثنی، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا حمید، قال: سئل انس: اخضب رسول الله؟ قال: فقال انس: لم یشتد برسول الله الشیب، و لکن خضب ابو بکر بالحناء و الکتم، و خضب عمر بالحناء. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا ابن ابی عدی، عن حمید، قال: سئل انس: هل خضب رسول الله ص؟ قال: لم یر من الشیب الا نحو من تسع عشره او عشرین شعره بیضاء فی مقدم لحیته قال: انه لم یشن بالشیب، فقیل لانس: و شین هو! قال: کلکم یکرهه، و لکن خضب ابو بکر بالحناء و الکتم، و خضب عمر بالحناء. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا حمید، عن انس، قال: لم یکن الشیب الذی بالنبی ص عشرین شعره. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا حماد ابن سلمه، عن سماک، عن جابر بن سمره، قال: ما کان فی راس رسول الله ص من الشیب الا شعرات فی مفرق راسه، و کان إذا دهنه غطاهن. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدی، قال: حدثنا سلام بن ابی مطیع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: دخلت زوج النبی ص فأخرجت إلینا شعرا من شعر رسول الله مخضوبا بالحناء و الکتم. حدثنا ابن جابر بن الکردی الواسطی، قال: حدثنا ابو سفیان، قال: حدثنا الضحاک بن حمره، عن غیلان بن جامع، عن ایاد بن لقیط، عن ابی رمثه، قال: کان رسول الله ص یخضب بالحناء و الکتم، و کان یبلغ شعره کتفیه او منکبیه- الشک من ابی سفیان

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، عن ابراهيم -يعنى ابن نافع- عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، عن أم هانى، قالت: رايت رسول الله ص و له ضفائر اربع .

ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله الذى توفى فيه

و ما كان منه قبيل ذلك لما نعيت اليه نفسه ص

قال ابو جعفر: يقول الله عز و جل: « إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اَللّٰهِ وَ اَلْفَتْحُ. وَ رَأَيْتَ اَلنّٰاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اَللّٰهِ أَفْوٰاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اِسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كٰانَ تَوّٰاباً » قد مضى ذكرنا قبل ما كان من تعليم رسول الله ص اصحابه- فى حجته التى حجها المسماه حجه الوداع، و حجه التمام، و حجه البلاغ-مناسكهم و وصيته إياهم، بما قد ذكرت قبل فى خطبته التى خطبها بهم فيها. ثم ان رسول الله ص انصرف من سفره ذلك بعد فراغه من حجه الى منزله بالمدينه فى بقيه ذى الحجه، فأقام بها ما بقى من ذى الحجه و المحرم و الصفر

ص:۱۸۳

ثم دخلت

سنه احدى عشره

ذكر الاحداث التى كانت فيها

قال ابو جعفر: ثم ضرب فى المحرم من سنه احدى عشره على الناس بعثا الى الشام، و امر عليهم مولاه و ابن مولاه اسامه بن زيد بن حارثه، و امره -فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابى ربيعه- ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء و الداروم من ارض فلسطين، فتجهز الناس، و اوعب مع اسامه المهاجرون الأولون. فبينا الناس على ذلك ابتدى ص شكواه التى قبضه الله عز و جل فيها الى ما اراد به من رحمته و كرامته فى ليال بقين من صفر، او فى أول شهر ربيع الاول. حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنى عمى يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنا سيف بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت ابن الجزع الأنصارى، عن عبيد بن حنين مولى النبى ص ٣، عن ابى مويهبه مولى رسول الله، قال: رجع رسول الله ص الى المدينه بعد ما قضى حجه التمام، فتحلل به السير، و ضرب على الناس بعثا، و امر عليهم اسامه بن زيد، و امره ان يوطئ من آبل الزيت من مشارف الشام الارض بالأردن، فقال المنافقون فى ذلك، [و رد عليهم النبى ص: انه لخليق لها-اى حقيق بالاماره- و ان قلتم فيه لقد قلتم فى ابيه من قبل، و ان كان لخليقا لها] فطارت الاخبار بتحلل السير بالنبى ص ان النبى قد اشتكى، فوثب الأسود باليمن و مسيلمه باليمامه،

و جاء الخبر عنهما للنبی ص ثم وثب طلیحه فی بلاد اسد بعد ما افاق النبی ص، ثم اشتکی فی المحرم وجعه الذی قبضه الله تعالی فیه. حدثنا ابن سعد، قال: حدثنی عمی یعقوب بن ابراهیم قال: أخبرنا سیف، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن ابیه، قال: اشتکی رسول الله ص وجعه الذی توفاه الله به فی عقب المحرم و قال الواقدی: بدئ رسول الله ص وجعه للیلتین بقیتا من صفر حدثنا عبید الله بن سعد، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنا سیف ابن عمر، قال: حدثنا المستنیر بن یزید النخعی، عن عروه بن غزیه الدثینی، عن الضحاک بن فیروز بن الدیلمی، عن ابیه، قال: ان أول رده کانت فی الاسلام بالیمن کانت علی عهد رسول الله ص علی یدی ذی الخمار عبهله بن کعب-و هو الأسود- فی عامه مذحج. خرج بعد الوداع، کان الأسود کاهنا شعباذا، و کان یریهم الأعاجیب، و یسبی قلوب من سمع منطقه، و کان أول ما خرج ان خرج من کهف خبان، و هی کانت داره، و بها ولد و نشا، فکاتبته مذحج، و واعدته نجران، فوثبوا بها و اخرجوا عمرو بن حزم و خالد بن سعید بن العاص و انزلوه منزلهما، و وثب قیس بن عبد یغوث علی فروه بن مسیک و هو علی مراد، فاجلاه و نزل منزله، فلم ینشب عبهله بنجران ان سار الی صنعاء فأخذها، و کتب بذلک الی النبی ص من فعله و نزوله صنعاء، و کان أول خبر وقع به عنه من قبل فروه بن مسیک، و لحق بفروه من تم علی الاسلام من مذحج، فکانوا بالاحسیه، و لم یکاتبه الأسود و لم یرسل الیه، لأنه لم یکن معه احد یشاغبه، وصفا له ملک الیمن

حـدثنا عبيـد الله، قـال: أخبرنى عمى يعقوب، قال: حـدثنى سـيف، قال: حـدثنا طلحه بن الأعلم، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان النبى ص قـد ضـرب بعث اسامه فلم يسـتتب لوجع رسول الله و لخلع مسـيلمه و الأسود، و قد اكثر المنافقون فى تأمير اسامه، حتى بلغه، فخرج النبى ص على النـاس عاصـبا راسه من الصـداع لـذلك الشـان و انتشاره، لرؤيا رآها فى بيت عائشه: [فقال: انى رايت البارحه -فيما يرى النائم-ان فى عضـدى سوارين من ذهب، فكرهتهما فنفختهما، فطارا، فأولتهما هذين الكذابين- صاحب اليمـامه و صـاحب اليمن- و قـد بلغنى ان أقواما يقولون فى اماره اسامه! و لعمرى لئن قالوا فى امارته، لقـد قالوا فى اماره ابيه من قبله! و ان كـان أبوه لخليقـا للامـاره، و انه لخليق لهـا، فانفـذوا بعث اسامه و قال: لعن الله الـذين يتخـذون قبور أنبيائهم مساجـد!] فخرج اسـامه فضـرب بـالجرف، و أنشـأ النـاس فى العسـكر، و نجم طليحه و تمهل الناس، و ثقل رسول الله ص فلم يسـتتم الأمر، ينظرون اولهم آخرهم، حتى توفى الله عز و جل نبيه ص. كتب الى السرى بن يحيى، يقول: حدثنا شعيب بن ابراهيم التميمى، عن سيف بن عمر، قال: حدثنا سـعيد بن عبيد ابو يعقوب، عن ابى ماجد الأسدى، عن الحضرمى بن عامر الأسدى، قال: سألته عن امر طليحه ابن خويلد، فقال: وقع بنا الخبر بوجع النبى ص، ثم بلغنا ان مسيلمه قد غلب على اليمامه، و ان الأسود قد غلب على اليمن، فلم يلبث الا قليلا حتى ادعى طليحه النبوه، و عسكر بسميراء، و اتبعه العوام، و استكثف امره، و بعث حبال ابن أخيه الى النبى ص يدعوه الى الموادعه، و يخبره خبره و قال حبال: ان الذى يأتيه ذو النون، فقال: لقد سـمى ملكا، فقال حبال: انا ابن خويلد، [فقال النبى ص: قتلك الله و حرمك الشهاده!]

و حدثنى عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى يعقوب، قال: أخبرنا سيف، قال: و حدثنا سعيد بن عبيد، عن حريث بن المعلى: ان أول من كتب الى النبى ص بخبر طليحه سنان بن ابى سنان، و كان على بنى مالك، و كان قضاعى بن عمرو على بنى الحارث.
حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف، قال: أخبرنا هشام بن عروه، عن ابيه، قال: حاربهم رسول الله ص بالرسل، قال: فأرسل الى نفر من الأبناء رسولا، و كتب اليهم ان يحاولوه، و امرهم ان يستنجدوا رجالا-قد سماهم- من بنى تميم و قيس، و ارسل الى أولئك النفر ان ينجدوهم، ففعلوا ذلك، و انقطعت سبل المرتده، و طعنوا فى نقصان و اغلقهم، و اشتغلوا فى انفسهم، فاصيب الأسود فى حياه رسول الله ص و قبل وفاته بيوم او بليله، و لظ طليحه و مسيلمه و أشباههم بالرسل، و لم يشغله ما كان فيه من الوجع عن امر الله عز و جل و الذب عن دينه، فبعث وبر بن يحنس الى فيروز و جشيش الديلمى و داذويه الاصطخرى، و بعث جرير بن عبد الله الى ذى الكلاع و ذى ظليم، و بعث الأقرع بن عبد الله الحميرى الى ذى زود و ذى مران، و بعث فرات بن حيان العجلى الى ثمامه بن اثال، و بعث زياد بن حنظله التميمى ثم العمرى الى قيس بن عاصم و الزبرقان بن بدر، و بعث صلصل بن شرحبيل الى سبره العنبرى و وكيع الدارمى و الى عمرو بن المحجوب العامرى، و الى عمرو بن الخفاجى من بنى عامر، و بعث ضرار بن الأزور الأسدى الى عوف الزرقانى من بنى الصيداء و سنان الأسدى ثم الغنمى، و قضاعى الدؤلى، و بعث نعيم بن مسعود الاشجعى الى ابن ذى اللحيه و ابن مشيمصه الجبيرى. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنا الصقعب ابن زهير، عن فقهاء اهل الحجاز، ان رسول الله ص وجع وجعه الذى قبض فيه فى آخر صفر فى ايام بقين منه، و هو فى بيت زينب بنت جحش

حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه و على بن مجاهد، عن محمد ابن إسـحاق، عن عبد الله بن عمر بن على، عن عبيد بن جبير، مولى الحكم ابن ابى العـاص، عن عبـد الله بن عمرو بن العـاص، [عن ابى مويهبه مولى رسول الله ص، قال: بعثنى رسول الله ص من جوف الليل، فقال لى: يا أبا مويهبه، انى قد امرت ان استغفر لأهل البقيع، فانطلق معى، فانطلقت معه، فلما وقف بين اظهرهم، قال: السلام عليكم اهل المقابر، ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه! اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخره شر من الاولى. ثم اقبل على فقال: يا أبا مويهبه، انى قـد أوتيت مفاتيـح خزائن الـدنيا و الخلـد فيها، ثم الجنه، خيرت بين ذلك و بين لقاء ربى و الجنه، فاخترت لقاء ربى و الجنه قال: قلت: بابى أنت و أمى! فخـذ مفاتيـح خزائن الـدنيا و الخلد فيها، ثم الجنه فقال: لا و الله يا أبا مويهبه، لقد اخترت لقاء ربى و الجنه، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف] فبدئ رسول الله ص بوجعه الـذى قبض فيه. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: حـدثنا محمـد ابن إسـحاق. و حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا على بن مجاهد، قال: حدثنا ابن إسـحاق، عن يعقوب بن عتبه، عن محمد بن مسـلم بن شـهاب الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، عن ۹ عـائشه زوج النبى ص ، قـالت: رجع رسول الله ص من البقيع، فوجـدنى و انا أجـد صـداعا فى راسـى، و انا اقول: وا راساه! قال: بل انا و الله يا عائشه وا راساه! ثم قال: ما ضـرك لو مت قبلى فقمت عليك و كفنتك، و صـليت عليك، و دفنتك! فقلت: و الله لكأنى بك لو فعلت ذلك رجعت الى بيتى فاعرست

ببعض نسائک، قالت: فتبسم رسول الله ص، و تتام به وجعه، و هو يدور على نسائه حتى استعز به و هو فی بیت میمونه، فدعا نساءه فاستاذنهن ان یمرض فی بیتی، فاذن له. فخرج رسول الله ص بین رجلین من اهله: أحدهما الفضل بن العباس و رجل آخر تخط قدماه الارض، عاصبا راسه حتى دخل بیتی. - قال عبيد الله: فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس، فقال: هل تدری من الرجل؟ قلت: لا، قال: على بن ابى طالب، و لكنها كانت لا تقدر على ان تذكره بخير و هی تستطیع- [ثم غمر رسول الله ص و اشتد به الوجع، فقال: اهريقوا على من سبع قرب من آبار شتى، حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم، قالت: فاقعدناه فی مخضب لحفصه بنت عمر، ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول: حسبكم، حسبكم!] . فحدثنی حمید بن الربيع الخراز، قال: حدثنا معن بن عیسی، قال: حدثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن اياس الليثى، ثم الاشجعی، عن القاسم بن یزید، عن عبد الله بن قسيط، عن ابيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أخيه الفضل بن عباس قال: جاءنی رسول الله ص ، فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه، فقال: خذ بیدی یا فضل، فأخذت بيده، حتى جلس على المنبر، ثم قال: ناد فی الناس. فاجتمعوا اليه، فقال: اما بعد ايها الناس، فانی احمد إليكم الله الذی لا اله الا هو، و انه قد دنا منی حقوق من بين أظهركم، فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه، و من كنت شتمت له عرضا فهذا عرضی فلیستقد منه، الا و ان الشحناء ليست من طبعی و لا من شأنی، الا و ان

احبكم الى من أخـذ منى حقا ان كان له، او حللنى فلقيت الله و انا اطيب النفس، و قـد ارى ان هذا غير مغن عنى حتى اقوم فيكم مرارا. قال الفضل: ثم نزل فصـلى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، فعاد لمقالته الاولى فى الشـحناء و غيرها، فقام رجل فقال: يا رسول الله، ان لى عنـدك ثلاـثه دراهم، قـال: أعطه يا فضل، فأمرته فجلس ثم قال: [ايها الناس، من كان عنـده شـىء فليؤده و لا يقـل فضوح الـدنيا، الاـ و ان فضوح الـدنيا ايسـر من فضوح الآـخره] فقام رجل فقال: يا رسول الله عنـدى ثلاثه دراهم غللتها فى سبيل الله، قال: و لم غللتها؟ قال: كنت إليها محتاجا، قال: خذها منه يا فضل ثم قال: يا ايها الناس، من خشـى من نفسه شـيئا فليقم ادع له فقام رجل فقال: يا رسول الله، انى لكـذاب، انى لفاحش، و انى لنؤوم، فقال: اللهم ارزقه صـدقا و ايمانا، و اذهب عنه النوم إذا اراد ثم قـام رجـل فقـال: و الله يـا رسول الله، انى لكـذاب و انى لمنـافق، و مـا شـىء-او ان شـىء-الاـ قـد جنيته فقـام عمر بن الخطـاب، فقـال: فضـحت نفسـك ايها الرجل! فقال النبى ص: يا بن الخطاب، فضوح الـدنيا اهون من فضوح الآخره، اللهم ارزقه صدقا و ايمانا و صـير امره الى خير. فقال عمر كلمه، فضحك رسول الله، ثم قال: [عمر معى و انا مع عمر، و الحق بعدى مع عمر حيث كان] . حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن أيوب بن بشير، ان رسول الله ص خرج عاصبا راسه، حتى جلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به ان صـلى على اصـحاب احد، و اسـتغفر لهم، و اكثر الصلاه عليهم ثم قال: ان عبـدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا و بين ما عنده، فاختار ما عند الله قال: ففهمها ابو بكر، و علم ان نفسه يريد، فبكى، و قال: بل نفديك بأنفسنا و أبنائنا، فقال: على

رسلک یا أبا بکر! انظروا هذه الأبواب الشوارع اللافظه فی المسجد فسدوها، الا ما کان من بیت ابی بکر، فانی لا اعلم أحدا کان افضل عندی فی الصحبه یدا منه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن بعض آل ابی سعید بن المعلی، ان رسول الله [قال یومئذ فی کلامه هذا: فانی لو کنت متخذا من العباد خلیلا لاتخذت أبا بکر خلیلا، و لکن صحبه و اخاء ایمان حتی یجمع الله بیننا عنده] . و حدثنی احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنی عمی عبد الله ابن وهب، قال: حدثنا مالک، عن ابی النضر، عن عبید بن حنین، عن ابی سعید الخدری ان رسول الله ص جلس یوما علی المنبر، [فقال: ان عبدا خیره الله بین ان یؤتیه من زهره الدنیا ما شاء، و بین ما عند الله، فاختار ما عند الله،] فبکی ابو بکر ثم قال: فدیناک بآبائنا و أمهاتنا یا رسول الله! قال: فتعجبنا له، و قال الناس: انظروا الی هذا الشیخ یخبر رسول الله عن عبد یخیر، و یقول: فدیناک بآبائنا و أمهاتنا! قال: فکان رسول الله هو المخیر، و کان ابو بکر اعلمنا به، [فقال رسول الله ص: ان امن الناس علی فی صحبته و ماله ابو بکر، و لو کنت متخذا خلیلا لاتخذت أبا بکر خلیلا، و لکن اخوه الاسلام، لا تبق خوخه فی المسجد الا خوخه ابی بکر] . حدثنی محمد بن عمر بن الصباح الهمدانی، قال: حدثنا یحیی بن عبد الرحمن، قال: حدثنا مسلم بن جعفر البجلی، قال: سمعت عبد الملک ابن الاصبهانی عن خلاد الأسدی، قال: قال عبد الله بن مسعود: نعی إلینا نبینا و حبیبنا نفسه قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمعنا فی بیت أمنا عائشه، فنظر إلینا و شدد، فدمعت عینه، [و قال: مرحبا بکم! رحمکم الله!

آواکم الله! حفظکم الله! رفعکم الله! نفعکم الله! وفقکم الله! نصرکم الله! سلمکم الله! رحمکم الله! قبلکم الله! اوصیکم بتقوی الله، و اوصی الله بکم، و استخلفه علیکم، و اؤدیکم الیه، انی لکم نذیر و بشیر، لا تعلوا علی الله فی عباده و بلاده، فانه قال لی و لکم: « تِلْكَ اَلدّارُ اَلْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي اَلْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ اَلْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » و قال: « أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ » فقلنا: متی اجلک؟ قال: قد دنا الفراق، و المنقلب الی الله، و الی سدره المنتهی قلنا: فمن یغسلک یا نبی الله؟ قال: اهلی الأدنی فالأدنی، قلنا: ففیم نکفنک یا نبی الله؟ قال: فی ثیابی هذه ان شئتم، او فی بیاض مصر، او حله یمانیه، قلنا: فمن یصلی علیک یا نبی الله؟ قال: مهلا غفر الله لکم، و جزاکم عن نبیکم خیرا! فبکینا و بکی النبی ص، و قال: إذا غسلتمونی و کفنتمونی فضعونی علی سریری فی بیتی هذا، علی شفیر قبری، ثم اخرجوا عنی ساعه، فان أول من یصلی علی جلیسی و خلیلی جبریل، ثم میکائیل، ثم اسرافیل، ثم ملک الموت مع جنود کثیره من الملائکه بأجمعها، ثم ادخلوا علی فوجا فوجا، فصلوا علی و سلموا تسلیما، و لا تؤذونی بتزکیه و لا برنه و لا صیحه، و لیبدأ بالصلاه علی رجال اهل بیتی، ثم نساؤهم، ثم أنتم بعد اقرئوا انفسکم منی السلام، فانی اشهدکم انی قد سلمت علی من بایعنی علی دینی من الیوم الی یوم القیامه قلنا: فمن یدخلک فی قبرک یا نبی الله؟ قال: اهلی مع ملائکه کثیرین یرونکم من حیث لا ترونهم] حدثنا احمد بن حماد الدولابی، قال: حدثنا سفیان، عن سلیمان ابن ابی مسلم، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: یوم الخمیس و ما یوم الخمیس! قال: اشتد برسول الله ص وجعه، [فقال: ائتونی اکتب کتابا لا تضلوا بعدی ابدا فتنازعوا–و لا ینبغی عند نبی ان یتنازع] –

فقـالوا: ما شانه؟ اهجر! اسـتفهموه، فـذهبوا يعيـدون عليه، فقال: دعونی فما انا فيه خير مما تـدعوننی اليه، [و اوصـی بثلاث، قال: اخرجوا المشـركين من جزيره العرب، و أجيزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم، و سـكت عن الثالثه عمدا –او قال: فنسيتها] . حدثنا ابو كريب، قـال: حـدثنا يحيی بن آدم، قـال: حـدثنا ابن عيينه، عن سـليمان الأحول، عن سـعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس! ثم ذكر نحو حـديث احمـد بن حماد، غير انه قال: و لا ينبغی عنـد نبی ان ينازع. حـدثنا ابو كريب و صالح بن سـمال، قـال: حـدثنا وكيع، عن مالـك ابن مغول، عن طلحه بن مصـرف، عن سـعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس و ما يوم الخميس! قـال: ثم نظرت الی دموعه تسـيل علی خـديه كأنهـا نظـام اللؤلؤ قـال: [قـال رسول الله ص: ائتونی باللوح و الـدواه– او بالكتف و الدواه– اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده] قال: فقالوا: ان رسول الله يهجر. حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حـدثنی عمی عبد الله ابن وهب، قال: أخبرنی يونس، عن الزهری، قال: أخبرنی عبد الله ابن كعب بن مالك، ان ابن عباس اخبره ان علی بن ابی طالب خرج من عنـد رسول الله ص فی وجعه الذی توفی فيه، [فقال الناس: يا أبا حسن، كيف اصـبح رسول الله؟ قال: اصـبح بحمـد الله بارئا، فاخـذ بيـده عباس بن عبـد المطلب، فقال: الا تری انک بعـد ثلاث عبـد العصا! و انی اری رسول الله سيتوفی فی وجعه هذا، و انی لاعرف وجوه بنی عبد المطلب عند الموت، فاذهب الی رسول الله فسله فيمن يكون هذا الأمر؟ فان كان فينا علمنا ذلک، و ان كان فی غيرنا امر به فاوصی بنا قال علی: و الله لئن

سالناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس ابدا، و الله لا أسألها رسول الله ابدا] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن عباس، قال: خرج يومئذ على بن ابى طالب على الناس من عند رسول الله ص، ثم ذكر نحوه، غير انه قال فى حديثه: احلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله كما كنت اعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب، فانطلق بنا الى رسول الله، فان كان هذا الأمر فينا علمنا، و ان كان فى غيرنا امرنا فاوصى بنا الناس، و زاد فيه أيضا: فتوفى رسول الله حين اشتد الضحى من ذلك اليوم. حدثنا سعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثنا ابى، عن عروه، عن عائشه، قالت: [قال لنا رسول الله ص: افرغوا على من سبع قرب من سبع آبار شتى، لعلى اخرج الى الناس فاعهد اليهم] . قال محمد، عن محمد بن جعفر، عن عروه، عن عائشه، قالت: فصببنا عليه من سبع قرب، فوجد راحه، فخرج فصلى بالناس، و خطبهم، و استغفر للشهداء من اصحاب احد، ثم اوصى بالأنصار خيرا، فقال: اما بعد يا معشر المهاجرين، انكم قد اصبحتم تزيدون، و اصبحت الانصار لا- تزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم، و الانصار عيبتى التى أويت إليها، فأكرموا كريمهم، و تجاوزوا عن مسيئهم ثم قال: ان عبدا من عباد الله قد خير بين ما عند الله و بين الدنيا فاختار ما عند الله، فلم يفقهها الا ابو بكر، ظن انه يريد نفسه، فبكى، [فقال له النبى ص: على رسلك يا أبا بكر! سدوا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد الا باب ابى بكر، فانى لا اعلم امرا افضل يدا فى الصحابه من ابى بكر]

حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا موسى بن ابى عائشه، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبه، عن عائشه، قالت: لددنا رسول الله ص فى مرضه، فقال: لا تلدونى! فقلنا: كراهيه المريض الدواء فلما افاق قال: لا يبقى منكم احد الا لد، غير العباس فانه لم يشهدكم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق فى حديثه الذى ذكرناه عنه، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشه، قالت: ثم نزل رسول الله ص، فدخل بيته، و تتام به وجعه حتى غمر، و اجتمع عنده نساء من نسائه: أم سلمه، و ميمونه، و نساء من نساء المؤمنين، منهن أسماء بنت عميس، و عنده عمه العباس بن عبد المطلب، و اجمعوا على ان يلدوه، فقال العباس: لالدنه، قال: فلد، فلما افاق رسول الله ص، قال: من صنع بى هذا؟ قالوا: يا رسول الله، عمك العباس، قال: هذا دواء اتى به نساء من نحو هذه الارض- و اشار نحو ارض الحبشه- قال: و لم فعلتم ذلك؟ [فقال العباس: خشينا يا رسول الله ان يكون بك وجع ذات الجنب، فقال: ان ذلك لداء ما كان الله ليعذبنى به، لا يبقى فى البيت احد الا لد الا عمى] قال: فلقد لدت ميمونه و انها لصائمه لقسم رسول الله ص، عقوبه لهم بما صنعوا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه، [ان عائشه حدثته ان رسول الله ص حين قالوا: خشينا ان يكون بك ذات الجنب، قال: انها من الشيطان، و لم يكن الله ليسلطها على] . حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى الصقعب ابن زهير، عن فقهاء اهل الحجاز، ان رسول الله ص ثقل فى وجعه الذى توفى فيه حتى أغمى عليه، فاجتمع اليه نساؤه و ابنته و اهل

بيته و العباس بن عبد المطلب و على بن ابى طالب و جميعهم، و ان أسماء بنت عميس قالت: ما وجعه هذا الا ـ ذات الجنب، فلدوه، فلددناه، فلما افاق، قال: من فعل بى هذا؟ قالوا: لدتك أسماء بنت عميس، ظنت ان بك ذات الجنب [قال: اعوذ بالله ان يبلينى بذات الجنب، انا اكرم على الله من ذلك] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن عبيد بن السباق، عن محمد بن اسامه بن زيد، ٣ عن ابيه اسامه ابن زيد ٣ ، قال: لما ثقل رسول الله ص هبطت و هبط الناس معى الى المدينه، فدخلنا على رسول الله ص، و قد اصمت فلا يتكلم، فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على، فعرفت انه يدعو لى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، [عن عائشه، قالت: كان رسول الله ص كثيرا ما اسمعه، و هو يقول: ان الله عز و جل لم يقبض نبيا حتى يخيره] . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا يونس بن عمرو، عن ابيه، عن الارقم بن شرحبيل، قال: سالت ابن عباس: اوصى رسول الله ص؟ قال: لا، قلت: فكيف كان ذلك؟ قال: [قال رسول الله: ابعثوا الى على فادعوه، فقالت عائشه: لو بعثت الى ابى بكر! و قالت حفصه: لو بعثت الى عمر! فاجتمعوا عنده جميعا، فقال رسول الله ص: انصرفوا، فان تك لى حاجه ابعث إليكم، فانصرفوا، و قال رسول الله ص: آن الصلاه؟ قيل: نعم، قال: فأمروا أبا بكر ليصلى بالناس، فقالت عائشه: انه رجل رقيق، فمر عمر، فقال: مروا عمر، فقال عمر: ما كنت لا تقدم و ابو بكر

شاهد،] فتقدم ابو بكر، و وجد رسول الله خفه، فخرج، فلما سمع ابو بكر حركته تأخر، فجذب رسول الله ص ثوبه، فأقامه مكانه، و قعد رسول الله، فقرا من حيث انتهى ابو بكر. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن الاعمش، قال: و حدثنا ابو هشام الرفاعى، قال: حدثنا ابو معاويه و وكيع، قالا: حدثنا الاعمش، و حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى، عن الاعمش، عن ابراهيم، عن الأسود، عن عائشه، قالت: [لما مرض رسول الله ص المرض الذى مات فيه، اذن بالصلاه، فقال: مروا أبا بكر ان يصلى بالناس، فقلت: ان أبا بكر رجل رقيق، و انه متى يقوم مقامك لا يطيق! قال: فقال: مروا أبا بكر يصلى بالناس، فقلت مثل ذلك، فغضب، و قال: انكن صواحب يوسف] - و قال ابن وكيع: صواحبات يوسف-مروا أبا بكر يصلى بالناس، قال: فخرج يهادى بين رجلين و قدماه تخطان فى الارض، فلما دنا من ابى بكر، تأخر ابو بكر، فاشار اليه رسول الله ص ان قم فى مقامك، فقعد رسول الله ص، فصلى الى جنب ابى بكر جالسا قالت: فكان ابو بكر يصلى بصلاه النبى، و كان الناس يصلون بصلاه ابى بكر اللفظ لحديث عيسى بن عثمان. حدثت عن الواقدى، قال: سالت ابن ابى سبره: كم صلى ابو بكر بالناس؟ قال: سبع عشره صلاه، قلت: من اخبرك؟ قال: أيوب بن عبد الرحمن بن ابى صعصعه، عن رجل من اصحاب النبى ص قال: و حدثنا ابن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمه، قال: صلى بهم ابو بكر ثلاثه ايام. حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا شعيب بن الليث، عن الليث، عن يزيد بن الهاد، عن موسى بن سرجس، عن القاسم، عن عائشه، قالت: رايت رسول الله ص يموت، و عنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح، ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: [اللهم اعنى على سكره الموت!]

حدثنی محمد بن خلف العسقلانی، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا اللیث بن سعد، عن ابن الهاد، عن موسی بن سرجس، عن القاسم بن محمد عن عائشه، قالت: رایت رسول الله ص و هو یموت ثم ذکر مثله، الا انه [قال: اعنی علی سکرات الموت] . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهری، قال: حدثنا انس بن مالک، قال: لما کان یوم الاثنین، الیوم الذی قبض فیه رسول الله ص، خرج الی الناس و هم یصلون الصبح، فرفع الستر، و فتح الباب، فخرج رسول الله، حتی قام بباب عائشه، فکاد المسلمون ان یفتتنوا فی صلاتهم برسول الله ص حین راوه، فرحا به، و تفرجوا فاشار بیده: ان اثبتوا علی صلاتکم، و تبسم رسول الله فرحا لما رای من هیئتهم فی صلاتهم، و ما رایت رسول الله ص احسن هیئه منه تلک الساعه، ثم رجع و انصرف الناس، و هم یظنون ان رسول الله ص قد افاق من وجعه، فرجع ابو بکر الی اهله بالسنح. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابی بکر بن عبد الله بن ابی ملیکه، قال: لما کان یوم الاثنین خرج رسول الله ص عاصبا راسه الی الصبح، و ابو بکر یصلی بالناس، فلما خرج رسول الله ص تفرج الناس، فعرف ابو بکر ان الناس لم یفعلوا ذلک الا لرسول الله ص، فنکص عن مصلاه، فدفع رسول الله فی ظهره، و قال: صل بالناس و جلس رسول الله الی جنبه، فصلی قاعدا عن یمین ابی بکر، فلما فرغ من الصلاه، اقبل علی الناس و کلمهم رافعا صوته حتی خرج صوته من باب المسجد، یقول: یا ایها الناس، سعرت النار، و اقبلت الفتن کقطع اللیل المظلم! و انی و الله لا تمسکون علی شیئا، انی لم أحل لکم الا ما أحل لکم القرآن، و لم احرم علیکم الا ما حرم علیکم القرآن فلما فرغ رسول الله ص من کلامه، قال له ابو بکر:

يا نبى الله، انى أراك قد اصبحت بنعمه الله و فضله كما نحب، و اليوم يوم ابنه خارجه، فآتيها ثم دخل رسول الله ص و خرج ابو بكر الى اهله بالسنح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبه، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قالت: رجع رسول الله ص فى ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع فى حجرى، فدخل على رجل من آل بكر فى يده سواك اخضر قالت: فنظر رسول الله ص الى يده نظرا عرفت انه يريده، فأخذته فمضغته حتى النته، ثم اعطيته اياه، قالت: فاستن به كأشد ما رايته يستن بسواك قبله، ثم وضعه، و وجدت رسول الله يثقل فى حجرى قالت: فذهبت انظر فى وجهه، [فإذا نظره قد شخص، و هو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنه! قالت: قلت: خيرت فاخترت و الذى بعثك بالحق! قالت: و قبض رسول الله ص] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن الزبير، عن ابيه عباد، قال: سمعت عائشه تقول: مات رسول الله ص بين سحرى و نحرى و فى دورى، و لم اظلم فيه أحدا، فمن سفهى و حداثه سنى ان رسول الله قبض و هو فى حجرى، ثم وضعت راسه على وساده، و قمت التدم مع النساء، و اضرب وجهى

ذكر الاخبار الوارده باليوم الذى توفى فيه رسول الله

و مبلغ سنه يوم وفاته

قال ابو جعفر: اما اليوم الذى مات فيه رسول الله ص، فلا خلاف بين اهل العلم بالاخبار فيه انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول، غير انه

اختلف فی ای الاثـانین کان موته ص؟ فقال بعضـهم فی ذلک ما حـدثت عن هشام بن محمـد بن السائب، عن ابی مخنف، قال: حدثنا الصـقعب بن زهیر، عن فقهاء اهل الحجاز، قالوا: قبض رسول الله ص نصف النهار یوم الاثنین، للیلتین مضتا من شهر- ربیع الاول، و بویع ابو بکر یوم الاثنین فی الیوم الـذی قبض فیه النبی ص. و قال الواقـدی: توفی یوم الاثنین لثنی عشره لیله خلت من شهر ربیع الاول، و دفن من الغـد نصف النهار حین زاغت الشـمس، و ذلک یوم الثلاثاء. قال ابو جعفر: توفی رسول الله ص و ابو بکر بالسـنح و عمر حاضـر فحـدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن الزهری، عن سـعید بن المسـیب، عن ابی هریره، قـال: لمـا توفی رسول الله ص قـام عمر بن الخطاب، فقال: ان رجالا من المنافقین یزعمون ان رسول الله توفی و ان رسول الله و الله ما مات، و لکنه ذهب الی ربه کما ذهب موسـی بن عمران، فغاب عن قومه اربعین لیله، ثم رجع بعـد ان قیل قد مات، و الله لیرجعن رسـول الله فلیقطعن أیـدی رجـال و ارجلهم یزعمـون ان رسـول الله مـات. قـال: و اقبـل ابـو بکر حتی نزل علی بـاب المسـجد حین بلغه الخبر، و عمر یکلم النـاس، فلم یلتفت الی شـیء حتی دخـل علی رسول الله ص فی بیت عـائشه، و رسول الله مسجی فی ناحیه البیت، علیه برد حبره، فاقبل حتی کشف عن وجهه، ثم اقبل علیه فقبله، ثم قال: بابی أنت و أمی! اما الموته التی کتب الله علیـک فقـد ذقتهـا، ثم لن یصـیبک بعـدها موته ابـدا ثم رد الثوب علی وجهه، ثم خرج و عمر یکلم الناس، فقال: علی رسلک یا عمر! فانصت، فأبی الا ان یتکلم، فلما رآه ابو بکر لا ینصت اقبل علی الناس، فلما سمع الناس کلامه أقبلوا علیه،

و تركوا عمر، فحمـد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، و من كان يعبد الله فان الله حى لا يموت. ثم تلا هذه الآيه: « وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ » الى آخر الآيه قال: فو الله لكان الناس لم يعلموا ان هـذه الآيه نزلت على رسول الله ص حتى تلاها ابو بكر يومئـذ قال: و أخذها الناس عن ابى بكر فإنما هى فى أفواههم. قال ابو هريره: قال عمر: و الله ما هو الا ان سـمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت الى الارض، ما تحملنى رجلاى، و عرفت ان رسول الله قـد مات. حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا جرير، عن مغيره، عن ابى معشـر زياد بن كليب، عن ابى أيوب، عن ابراهيم، قال: لما قبض النبى ص كان ابو بكر غائبا، فجاء بعـد ثلاث، و لـم يجترئ احـد ان يكشف عن وجهه، حتى اربد بطنه، فكشف عن وجهه، و قبـل بين عينيه، ثم قـال: بـابى أنت و أمى! طبت حيا و طبت ميتا! ثم خرج ابو بكر، فحمـد الله و اثنى عليه ثم قال: من كان يعبد الله فان الله حى لا يموت، و من كان يعبـد محمـدا فان محمـدا قـد مات ثم قرأ: « وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُـرَّ اَللّٰهَ شَـيْئاً وَ سَيَجْزِى اَللّٰهُ اَلشّٰاكِرِينَ » و كان عمر يقول: لم يمت، و كـان يتوعـد النـاس بالقتل فى ذلك. فاجتمع الانصار فى سـقيفه بنى ساعـده ليبايعوا سـعد بن عباده، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم و معه عمر و ابو عبيده بن الجراح، فقال: ما هذا؟

فقالوا: منا امير و منكم امير، فقال ابو بكر: منا الأمراء و منكم الوزراء. ثم قال ابو بكر: انى قد رضيت لكم احد هذين الرجلين: عمر او أبا عبيده، ان النبى ص جاءه قوم فقالوا: ابعث معنا أمينا فقال: لأبعثن معكم أمينا حق أمين، فبعث معهم أبا عبيده بن الجراح، و انا ارضى لكم أبا عبيده فقام عمر، فقال: ايكم تطيب نفسه ان يخلف قدمين قدمهما النبى ص! فبايعه عمر و بايعه الناس، فقالت الانصار- او بعض الانصار، لا نبايع الا عليا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيره، عن زياد بن كليب، قال: اتى عمر بن الخطاب منزل على و فيه طلحه و الزبير و رجال من المهاجرين، فقال: و الله لأحرقن عليكم او لتخرجن الى البيعه فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فاخذوه. حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا ابو عوانه، قال: حدثنا داود بن عبد الله الأودى، عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى، قال: توفى رسول الله ص و ابو بكر فى طائفه من المدينه، فجاء فكشف الثوب عن وجهه فقبله، و قال: فداك ابى و أمى! ما اطيبك حيا و ميتا! مات محمد و رب الكعبه! قال: ثم انطلق الى المنبر، فوجد عمر ابن الخطاب قائما يوعد الناس، و يقول: ان رسول الله ص حى لم يمت، و انه خارج الى من ارجف به، و قاطع ايديهم، و ضارب أعناقهم، و صالبهم قال: فتكلم ابو بكر، و قال: انصت قال: فأبى عمر ان ينصت، فتكلم ابو بكر، و قال: ان الله قال لنبيه ص: « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ اَلْقِيامَهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ » « وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ » ، حتى ختم الآيه، فمن

كان يعبـد محمـدا فقـد مات إلهه الـذى كان يعبـده، و من كان يعبـد الله لا شـريک له، فان الله حى لا يموت. قال: فحلف رجال أدركناهم من اصـحاب محمـد ص: ما علمنا ان هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما ابو بكر يومئذ، إذ جاء رجل يسـعى فقال: هاتيک الانصـار قـد اجتمعت فى ظله بنى ساعـده، يبـايعون رجلاـ منهم، يقولـون: منـا امير و من قريش امير، قـال: فـانطلق ابو بكر و عمر يتقاودان حتى أتياهم، فاراد عمر ان يتكلم، فنهاه ابو بكر، فقال: لا اعصى خليفه النبى ص فى يوم مرتين. قال: فتكلم ابو بكر، فلم يترك شيئا نزل فى الانصار، و لا ذكره رسول الله ص من شانهم الا و ذكره [و قال: لقد علمتم ان رسول الله قال: لو سلك الناس واديا و سلكت الانصار واديا سلكت وادى الانصار،] [و لقد علمت يا سعد ان رسول الله قال و أنت قاعد: قريش ولاه هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، و فاجرهم تبع لفاجرهم قال: فقال سعد: صـدقت، فنحن الوزراء و أنتم الأمراء] قال: فقال عمر: ابسط يدک يـا أبـا بكر فلاـ بايعـك، فقال ابو بكر: بل أنت يا عمر، فأنت اقوى لها منى قال: و كان عمر أشـد الرجلين، قال: و كان كل واحد منهمـا يريـد صاحبه يفتـح يـده يضـرب عليها، ففتـح عمر يـد ابى بكر و قال: ان لک قوتى مع قوتک قال: فبايع الناس و استثبتوا للبيعه، و تخلف على و الزبير، و اخترط الزبير سـيفه، و قال: لا اغمـده حتى يبايع على، فبلغ ذلک أبا بكر و عمر، فقال عمر: خذوا سيف الزبير، فاضـربوا به الحجر قال: فانطلق اليهم عمر، فجاء بهما تعبا، و قال: لتبايعان و أنتما طائعان، او لتبايعان و أنتما كارهان! فبايعا .

[حوادث السنه الحاديه العشره بعد وفاه رسول الله]

حديث السقيفه

حـدثنى على بن مسـلم، قال: حـدثنا عباد بن عباد، قال: حدثنا عباد بن راشد، قال: حدثنا عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، عن ابن عباس، قال: كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن، قال:

فحـج عمر و حججنـا معه، قـال: فانی لفی منزل بمنی إذ جاءنی عبـد الرحمن ابن عوف، فقال: شـهدت امیر المؤمنین الیوم، و قام الیه رجـل فقال: انی سـمعت فلانا یقول: لو قـد مات امیر المؤمنین لقـد بایعت فلانا قال: فقال امیر المؤمنین: انی لقائم العشـیه فی الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذین یریدون ان یغصبوا الناس امرهم قال: قلت: یا امیر المؤمنین، ان الموسم یجمع رعاع الناس و غوغـاءهم، و انهم الـذین یغلبون علی مجلسـک، و انی لخـائف ان قلت الیوم مقـاله الاـ یعوهـا و لا یحفظوها، و لا یضـعوها علی مواضـعها، و ان یطیروا بها کل مطیر، و لکن امهل حتی تقدم المدینه، نقدم دار الهجره و السنه، و تخلص باصحاب رسول الله من المهـاجرین و الانصـار، فتقول ما قلت متمکنا فیعوا مقالتک، و یضـعوها علی مواضـعها فقال: و الله لأقومن بها فی أول مقام اقومه بالمـدینه. قال: فلما قـدمنا المـدینه، و جاء یوم الجمعه هجرت للحـدیث الـذی حـدثنیه عبـد الرحمن، فوجـدت سـعید بن زید قد سبقنی بـالتهجیر، فجلست الی جنبه عنـد المنبر، رکبتی الی رکبته، فلما زالت الشـمس لم یلبث عمر ان خرج، فقلت لسعید و هو مقبـل: لیقولن امیر المؤمنین الیوم علی هـذا المنبر مقـاله لم تقـل قبله فغضب و قـال: فأی مقاله یقول لم تقل قبله! فلما جلس عمر علی المنبر اذن المؤذنون، فلما قضی المؤذن أذانه قام عمر، فحمد الله و اثنی علیه، و قال: اما بعد، فانی ارید ان اقول مقاله قد قدر ان أقولها، من وعاها و عقلها و حفظها، فلیحـدث بها حیث تنتهی به راحلته، و من لم یعها فانی لا أحل لأحـد ان یکـذب علی ان الله عز و جل بعث محمـدا بالحق، و انزل علیه الکتاب، و کان فیما انزل علیه آیه الرجم، فرجم رسول الله و رجمنا بعده، و انی قد خشیت ان یطول بالناس زمان، فیقول قائل: و الله ما نجد الرجم فی کتاب الله، فیضـلوا بترک فریضه أنزلها الله، و قد کنا نقول: لا ترغبوا عن آبائکم، فانه کفر

بكم ان ترغبوا عن آبائكم ثم انه بلغنی ان قائلا منكم يقول: لو قد مات امير المؤمنين بايعت فلانا! فلا يغرن امرا ان يقول: ان بيعه ابی بكر كـانت فلته، فقـد كانت كـذلك، غير ان الله وقی شـرها، و ليس منكم من تقطع اليه الأعناق مثل ابی بكر! و انه كان من خبرنـا حين توفی الله نـبيه ص ان عليـا و الزبير و من معهمـا تخلفوا عنـا فی بيت فـاطمه، و تخلفت عنـا الانصـار بأسـرها، و اجتمع المهاجرون الی ابی بكر، فقلت لأبی بكر: انطلق بنا الی إخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بـدرا، فقالا: اين تريدون يا معشـر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الانصار قالا: فارجعوا فاقضوا امركم بينكم فقلنا: و الله لناتينهم، قال: فاتيناهم و هم مجتمعون فی سـقيفه بنی ساعـده قال: و إذا بين اظهرهـم رجل مزمل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سـعد بن عباده، فقلت: ما شانه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم، فحمد الله، و قال: اما بعد، فنحن الانصار و كتيبه الاسـلام، و أنتم يا معشـر قريش رهـط نبينـا، و قـد دفت إلينا من قومكم دافه قال: فلما رايتهم يريـدون ان يختزلونا من أصـلنا، و يغصـبونا الأمر و قـد كنت زورت فی نفسـی مقاله اقـدمها بين يـدی ابی بكر، و قـد كنت اداری منه بعض الحد، و كان هو اوقر منی و احلم، فلما اردت ان اتكلم، قال: علی رسـلك! فكرهت ان أعصـيه، فقام فحمد الله و اثنی عليه، فما ترك شـيئا كنت زورت فی نفسـی ان اتكلم به لو تكلمت، الا ـ قـد جـاء به او بـاحسن منه. و قال: اما بعـد يا معشـر الانصار، فإنكم لا تـذكرون منكم فضـلا الا و أنتم له اهل، و ان العرب لا تعرف هذا الأمر الا لهذا الحی من قريش، و هم

اوسط العرب دارا و نسبا، و لكن قد رضيت لكم احد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم فاخذ بيدى و بيد ابى عبيده بن الجراح. و انى و الله ما كرهت من كلامه شيئا غير هذه الكلمه، ان كنت لأقدم فتضرب عنقى فيما لا يقربنى الى اثم أحب الى من ان اؤمر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه، قام منهم رجل، فقال: انا جذيلها المحكك، و عذيقها المرجب، منا امير و منكم امير، يا معشر قريش. قال: فارتفعت الأصوات، و كثر اللغط، فلما اشفقت الاختلاف، قلت لأبى بكر: ابسط يدك ابايعك، فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون، و بايعه الانصار ثم نزونا على سعد، حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عباده فقلت: قتل الله سعدا! و انا و الله ما وجدنا امرا هو اقوى من مبايعه ابى بكر، خشينا ان فارقنا القوم و لم تكن بيعه ان يحدثوا بعدنا بيعه، فاما ان نتابعهم على ما نرضى، او نخالفهم فيكون فساد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن عروه بن الزبير، قال: ان احد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفه، عويم بن ساعده و الآخر معن بن عدى، أخو بنى العجلان، فاما عويم بن ساعده فهو الذى بلغنا انه قيل لرسول الله ص

: [من الـذين قال الله لهم: « فِيهِ رِجٰالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اَللّٰهُ يُحِبُّ اَلْمُطَّهِّرِينَ » ؟ فقال رسول الله ص: نعم المرء منهم عويم بن ساعـده!] و امـا معن فبلغنـا ان الناس بكوا على رسول الله ص حين توفاه الله، و قالوا: و الله لوددنا انا متنا قبله، انا نخشـى ان نفتتن بعده فقال معن بن عدى: و الله ما أحب انى مت قبله حتى اصدقه ميتا كما صدقته حيا فقتل معن يوم اليمامه شهيدا فى خلافه ابى بكر يوم مسـيلمه الكذاب. حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى، قال: أخبرنا عمى يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنى سيف بن عمر، عن الوليـد بن عبـد الله بن ابى ظبيه البجلى، قال: حـدثنا الوليد بن جميع الزهرى، قال: قال عمرو بن حريث لسـعيد ابن زيد: اشـهدت وفاه رسول الله ص؟ قال: نعم، قال: فمتى بويع ابو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ص كرهوا ان يبقوا بعض يوم و ليسوا فى جماعه قال: فخالف عليه احـد؟ قال: لا الا مرتـد او من قد كاد ان يرتد، لو لا ان الله عز و جل ينقذهم من الانصار قال: فهل قعد احد من المهاجرين؟ قال: لا، تتابع المهاجرون على بيعته، من غير ان يـدعوهم. حـدثنا عبيد الله بن سـعد، قال: أخبرنى عمى، قال: أخبرنى سيف، عن عبـد العزيز بن سـياه، عن حبيب بن ابى ثـابت، قال: كان على فى بيته إذ اتى فقيل له: قـد جلس ابو بكر للبيعه، فخرج فى قميص مـا عليـه إزار و لاـ رداء، عجلاـ كراهيه ان يبطئ عنهـا، حـتى بـايعه ثم جلس اليه و بعث الى ثـوبه فأتـاه فتجلله، و لزم مجلسه. حـدثنا ابو صالـح الضـرارى، قال: حـدثنا عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، ان فاطمه و العباس أتيا

أبـا بكر يطلبـان ميراثهمـا من رسول الله ص، و هما حينئـذ يطلبان ارضه من فـدك، و سـهمه من خيبر، فقال لهما ابو بكر: اما انى سمعت رسول الله يقول: [لا نورث، ما تركنا فهو صدقه، انما يأكل آل محمد فى هذا المال] و انى و الله لا ادع امرا رايت رسول الله يصـنعه الاـ صـنعته قـال: فهجرته فـاطمه فلم تكلمه فى ذلک حتى ماتت، فـدفنها على ليلا، و لم يؤذن بها أبا بكر و كان لعلى وجه من النـاس حياه فاطمه، فلما توفيت فاطمه انصـرفت وجوه الناس عن على، فمكثت فاطمه سـته اشـهر بعـد رسول الله ص، ثم توفيت. قال معمر: فقال رجل للزهرى: ا فلم يبايعه على سـته اشهر! قال: لا، و لا احد من بنى هاشم، حتى بايعه على فلما راى على انصـراف وجوه الناس عنه ضـرع الى مصالحه ابى بكر، فأرسل الى ابى بكر: ان ائتنا و لا يأتنا معک احـد، و كره ان يأتيه عمر لما علم من شده عمر، فقال عمر: لا تأتهم وحدک، قال ابو بكر: و لله لآتينهم وحدى، و ما عسى ان يصنعوا بى! قال: فانطلق ابو بكر، فـدخل على على، و قـد جمع بنى هاشم عنـده، فقام على فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد، فانه لم يمنعنا من ان نبايعک يا أبا بكر انكار لفضيلتک، و لا نفاسه عليک بخير ساقه الله إليک، و لكنا كنا نرى ان لنا فى هذا الأمر حقا، فاستبددتم به علينـا. ثم ذكر قرابته من رسـول الله ص و حقهم فلم يزل على يقـول ذلـک حـتى بكى ابو بكر. فلمـا صـمت على تشـهد ابو بكر فحمـد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: اما بعـد، فو الله لقرابه رسول الله أحب الى ان اصل من قرابتى، و انى و الله ما الوت فى هـذه الأموال التى كانت بينى و بينكم غير الخير، و لكنى سـمعت رسول الله يقول: [لا نورث، ما تركنا فهو صدقه، انما يأكل آل محمد فى هذا المال،] و انى اعوذ بالله لا اذكر امرا صنعه محمد رسول الله الا صنعته فيه ان شاء الله. ثم قال على: موعدک العشيه للبيعه، فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل

ص:٢٠٨

على النـاس، ثم عـذر عليـا ببعض مـا اعتـذر، ثم قام على فعظم من حق ابى بكر، و ذكر فضـيلته و سابقته، ثم مضـى الى ابى بكر فبـايعه قـالت: فاقبـل النـاس الى على فقـالوا: اصبت و احسـنت، قـالت: فكـان الناس قريبا الى على حين قارب الحق و المعروف. حـدثنى محمد بن عثمان بن صـفوان الثقفى، قال: حدثنا ابو قتيبه، قال: حدثنا مالك-يعنى ابن مغول- عن ابن الحر، قال: قال ابو سفيان لعلى: ما بال هـذا الأمر فى اقل حى من قريش! و الله لئن شـئت لأملأنها عليه خيلا و رجالا! قال: [فقال على: يا أبا سـفيان، طالما عاديت الاسـلام و اهله فلم تضره بذاك شيئا! انا وجدنا أبا بكر لها أهلا] . حدثنى محمد بن عثمان الثقفى، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ثابت، قال: لما اسـتخلف ابو بكر قال ابو سـفيان: ما لنا و لأبى فصـيل، انما هى بنو عبد مناف! قال: فقيل له: انه قـد ولى ابنك، قال: وصـلته رحم! حـدثت عن هشام، قال: حدثنى عوانه، قال: لما اجتمع الناس على بيعه ابى بكر، اقبـل ابو سـفيان، و هو يقول: و الله انى لأـرى عجـاجه لاـ يطفئهـا الا دم! يا آل عبـد مناف فيم ابو بكر من أموركم! اين المستضـعفان! اين الأذلاـن على و العبـاس! [و قـال: أبـا حسن! ابسـط يـدك حتى ابايعـك. فـأبى على عليه، فجعـل يتمثل بشـعر المتلمس: و لن يقيم على خسف يراد به الا الأذلان عير الحى و الوتد

هذا على الخسف معكوس برمته و ذا يشج فلا يبكى له احد

قال: فزجره على، و قال: انك و الله ما اردت بهذا الا الفتنه، و انك و الله طالما بغيت الاسلام شرا! لا حاجه لنا فى نصيحتك]

ص:۲۰۹

قال هشام بن محمد: و أخبرنی ابو محمد القرشی، قال: لما بویع ابو بکر، قال ابو سفیان لعلی و العباس: أنتما الأذلان! ثم انشد یتمثل: ان الهوان حمار الأهل یعرفه و الحر ینکره و الرسله الأجد

و لا یقیم علی ضیم یراد به الا الأذلان عیر الحی و الوتد

هذا علی الخسف معکوس برمته و ذا یشج فلا یبکی له احد

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهری، قال: حدثنا انس بن مالک، قال: لما بویع ابو بکر فی السقیفه، و کان الغد، جلس ابو بکر علی المنبر، فقام عمر فتکلم قبل ابی بکر، فحمد الله و اثنی علیه بما هو اهله، ثم قال: ایها الناس، انی قد کنت قلت لکم بالأمس مقاله ما کانت الا عن رأیی، و ما وجدتها فی کتاب الله، و لا کانت عهدا عهده الی رسول الله ص، و لکنی قد کنت اری ان رسول الله سیدبر امرنا، حتی یکون آخرنا، و ان الله قد ابقی فیکم کتابه الذی هدی به رسول الله، فان اعتصمتم به هداکم الله لما کان هداه له، و ان الله قد جمع امرکم علی خیرکم، صاحب رسول الله، و ثَانِیَ اِثْنَیْنِ إِذْ هُمٰا فِی اَلْغٰارِ، فقوموا فبایعوا فبایع الناس أبا بکر بیعه العامه بعد بیعه السقیفه. ثم تکلم ابو بکر، فحمد الله و اثنی علیه بالذی هو اهله، ثم قال: اما بعد ایها الناس، فانی قد ولیت علیکم و لست بخیرکم، فان احسنت فأعینونی، و ان اسات فقومونی الصدق امانه، و الکذب خیانه، و الضعیف فیکم قوی عندی حتی اریح علیه حقه ان شاء الله، و القوی منکم الضعیف عندی حتی آخذ الحق منه ان شاء الله لا یدع احد منکم الجهاد فی سبیل الله، فانه لا یدعه قوم الا ضربهم الله بالذل، و لا تشیع الفاحشه فی قوم الا عمهم الله بالبلاء أطیعونی ما اطعت الله و رسوله، فإذا عصیت الله و رسوله فلا طاعه لی علیکم قوموا الی صلاتکم رحمکم الله!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: و الله انى لأمشى مع عمر فى خلافته، و هو عامد الى حاجه له، و فى يده الدره، و ما معه غيرى. قال و هو يحدث نفسه، و يضرب وحشى قدمه بدرته، قال إذ التفت الى فقال: يا بن عباس، هل تدرى ما حملنى على مقالتى هذه التى قلت حين توفى الله رسوله؟ قال: قلت: لا ادرى يا امير المؤمنين، أنت اعلم، قال: و الله ان حملنى على ذلك الا انى كنت اقرا هذه الآيه: « وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى اَلنّٰاسِ وَ يَكُونَ اَلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً » ، فو الله انى كنت لأظن ان رسول الله سيبقى فى امته حتى يشهد عليها باخر أعمالها، فانه للذى حملنى على ان قلت ما قلت

ذكر جهاز رسول الله ص و دفنه

قال ابو جعفر: فلما بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله ص، فقال بعضهم: كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء، و ذلك الغد من وفاته ص. و قال بعضهم: انما دفن بعد وفاته بثلاثه ايام، و قد مضى ذكر بعض قائلى ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر و كثير بن عبد الله و غيرهما من اصحابه، عمن يحدثه، عن عبد الله بن عباس، ان على بن ابى طالب و العباس بن عبد المطلب و الفضل ابن العباس و قثم بن العباس و اسامه بن زيد و شقران مولى رسول الله ص هم الذين و لو غسله، و ان أوس بن خولى احد بنى عوف ابن الخزرج، قال لعلى بن ابى طالب: أنشدك الله يا على، و حظنا من رسول

الله! و كان أوس من اصحاب بدر، و قال: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله ص، فاسنده على بن ابى طالب الى صدره، و كان العباس و الفضل و قثم هم الذين يقلبونه معه، و كان اسامه بن زيد و شقران مولياه هما اللذان يصبان الماء، و على يغسله قد اسنده الى صدره، و عليه قميصه يدلكه من ورائه، لا يفضى بيده الى رسول الله ص و على يقول: بابى أنت و أمى! ما اطيبك حيا و ميتا! و لم ير من رسول الله شىء مما يرى من الميت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى ابن عباد، عن ابيه عباد، عن عائشه، قالت: لما أرادوا ان يغسلوا النبى ص اختلفوا فيه، فقالوا: و الله ما ندرى انجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا، او نغسله و عليه ثيابه! فلما اختلفوا القى عليهم السنه حتى ما منهم رجل الا و ذقنه فى صدره، ثم كلمهم متكلم من ناحيه البيت لا يدرى من هو: ان اغسلوا النبى و عليه ثيابه، قالت: فقاموا الى رسول الله ص فغسلوه و عليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص، و يدلكونه و القميص دون ايديهم. قال: فكانت عائشه تقول: لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما غسله الا نساؤه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن جعفر ابن محمد بن على بن حسين، عن ابيه، عن جده على بن حسين قال ابن إسحاق: و حدثنى الزهرى، [عن على بن حسين، قال: فلما فرغ من غسل رسول الله ص كفن فى ثلاثه أثواب: ثوبين صحاريين و برد حبره، ادرج فيها إدراجا]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، ۳ عن عكرمه مولى ابن عباس ۳، عن عبد الله بن عباس، قال: لما أرادوا ان يحفروا لرسول الله ص- و كان ابو عبيده بن الجراح يضرح كحفر اهل مكه، و كان ابو طلحه زيد ابن سهل هو الذى يحفر لأهل المدينه، و كان يلحد- فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب الى ابى عبيده، و للآخر: اذهب الى ابى طلحه، اللهم خر لرسولك، قال: فوجد صاحب ابى طلحه أبا طلحه فجاء به فلحد لرسول الله ص فلما فرغ من جهاز رسول الله يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته، و قد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه، فقال قائل: ندفنه فى مسجده، و قال قائل: يدفن مع اصحابه، فقال ابو بكر: انى سمعت رسول الله ص يقول: [ما قبض نبى الا يدفن حيث قبض،] فرفع فراش رسول الله الذى توفى عليه، فحفر له تحته، و دخل الناس على رسول الله يصلون عليه إرسالا، حتى إذا فرغ الرجال ادخل النساء، حتى إذا فرغ النساء ادخل الصبيان، ثم ادخل العبيد، و لم يؤم الناس على رسول الله ص احد، ثم دفن رسول الله ص من وسط الليل ليله الأربعاء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ۹ فاطمه بنت محمد بن عماره، امراه عبد الله- يعنى ابن ابى بكر- عن عمره بنت عبد الرحمن بن سعد بن زراره، عن عائشه أم المؤمنين، قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ص حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل ليله الأربعاء. قال ابن إسحاق: و كان الذى نزل قبر رسول الله ص على بن ابى طالب و الفضل بن العباس و قثم بن العباس و شقران مولى رسول الله ص، و قد قال أوس بن خولى: أنشدك الله يا على و حظنا

من رسول الله! فقال له: انزل، فنزل مع القوم، و قـد كان شـقران مولى رسول الله حين وضع رسول الله ص فى حفرته، و بنى عليه، قد أخذ قطيفه كان رسول الله يلبسها و يفترشها، فقذفها فى القبر، و قال: و الله لا يلبسها احد بعدك ابدا قال: فدفنت مع رسول الله ص. قال ابن إسحاق: و كان المغيره بن شعبه يـدعى انه احـدث الناس عهـدا برسول الله ص، و يقول: أخذت خاتمى فالقيته فى القبر، و قلت: ان خـاتمى قـد سـقط، و انمـا طرحته عمـدا لامس رسول الله، فأكون آخر الناس به عهـدا حـدثنى ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ابيه إسحاق بن يسار، عن مقسم ابى القاسم، مولى عبد الله بن الحارث ابن نوفل ۳ ، عن مولاـه عبـد الله بن الحارث، قال: اعتمرت مع على بن ابى طالب فى زمان عمر- او زمان عثمان- فنزل على اخته أم هانئ بنت ابى طـالب، فلمـا فرغ من عمرته رجع و سـكبت له غسـلا فاغتسـل، فلمـا فرغ من غسـله [دخـل عليه نفر من اهل العراق، فقالوا، يا أبا الحسن، جئنـا نسألك عن امر نحب ان تخبرنا به! فقال: أظن المغيره يحـدثكم انه كان احـدث الناس عهـدا برسول الله ص! قالوا: اجل، عن ذا جئنا نسألك! قال: كـذب، كان احدث الناس عهدا برسول الله قثم بن العباس] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن صالح ابن كيسان، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشه، قالت: كان على رسول الله ص خميصه سوداء حين اشـتد به وجعه، قـالت: فهو يضـعها مره على وجهه، و مره يكشـفها عنه، [و يقول قاتـل الله قوما اتخـذوا قبور أنبيائهم مساجد! يحذر ذلك على امته] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صالح

ابن کیسان، عن الزهری، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبه، عن عائشه، قالت: [کان آخر ما عهد رسول الله ص انه قال: لا یترک بجزیره العرب دینان] . قالت: و توفی رسول الله ص لاثنتی عشره لیله مضت من شهر ربیع الاول، فی الیوم الذی قدم فیه المدینه مهاجرا فاستکمل فی هجرته عشر سنین کوامل. و اختلف فی مبلغ سنه یوم توفی ص، فقال بعضهم: کان له یومئذ ثلاث و ستون سنه. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد-یعنی ابن سلمه- عن ابی جمره، عن ابن عباس، قال: اقام رسول الله ص بمکه ثلاث عشره سنه یوحی الیه، و بالمدینه عشرا، و مات و هو ابن ثلاث و ستین سنه. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد، عن ابی جمره، عن ابیه، قال: عاش رسول الله ص ثلاثا و ستین سنه. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا یحیی بن سعید، قال: سمعت سعید بن المسیب، یقول: انزل علی رسول الله ص و هو ابن ثلاث و اربعین سنه، و اقام بمکه عشرا، و بالمدینه عشرا، و توفی و هو ابن ثلاث و ستین. حدثنا محمد بن خلف العسقلانی، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا حماد بن سلمه، قال: حدثنا ابو جمره الضبعی، عن ابن عباس، قال:

بعث رسول الله ص لأربعين سنه، و اقام بمكه ثلاث عشره يوحى اليه، و بالمدينه عشرا، و مات و هو ابن ثلاث و ستين سنه. حدثنى احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنى عمى عبد الله، قال: حدثنا يونس، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قالت: توفى رسول الله ص و هو ابن ثلاث و ستين. و قال آخرون: كان له يومئذ خمس و ستون. ذكر من قال ذلك: حدثنى زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قبض النبى ص و هو ابن خمس و ستين. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى ابى، عن قتاده، عن الحسن، عن دغفل -يعنى ابن حنظله- ان النبى ص توفى و هو ابن خمس و ستين سنه. و قال آخرون: بل كان له يومئذ ستون سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن عروه بن الزبير، قال: بعث رسول الله ص و هو ابن اربعين، و مات و هو ابن ستين. حدثنا الحسين بن نصر، قال: أخبرنا عبيد الله، قال: أخبرنا شيبان، عن يحيى بن ابى كثير، عن ابى سلمه، قال: حدثتنى عائشه و ابن عباس، ان رسول الله ص لبث بمكه عشر سنين ينزل عليه القرآن، و بالمدينه عشرا

ذكر الخبر عن اليوم و الشهر

اللذين توفى فيهما رسول الله ص

قال ابو جعفر: حدثنا عبد الرحمن بن الوليد الجرجانى، قال: حدثنا احمد بن ابى طيبه، قال: حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، ان النبى ص استعمل أبا بكر على الحج سنه تسع، فأراهم مناسكهم، فلما كان العام المقبل حج رسول الله ص حجه الوداع سنه عشر، و صدر الى المدينه، و قبض فى ربيع الاول. حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن لهيعه، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش الصنعانى، عن ابن عباس، قال: ولد النبى ص يوم الاثنين، و استنبئ يوم الاثنين، و رفع الحجر يوم الاثنين، و خرج مهاجرا من مكه الى المدينه يوم الاثنين، و قدم المدينه يوم الاثنين، و قبض يوم الاثنين. حدثنى احمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنى ابى، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم، عن ابيه، قال: توفى رسول الله ص فى شهر ربيع الاول فى اثنتى عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين و دفن ليله الأربعاء. حدثنى احمد بن عثمان، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، **٣** عن عبد الله بن ابى بكر، انه دخل عليه فقال لامراته فاطمه: حدثى محمدا ما سمعت من عمره بنت عبد الرحمن. فقالت: سمعت عمره تقول: سمعت عائشه تقول: دفن نبى الله ص ليله الأربعاء، و ما علمنا به حتى سمعنا صوت المساحى

ذكر الخبر عما جرى

بين المهاجرين و الانصار فى امر الإماره فى سقيفه بنى ساعده

حدثنا هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابى عمره الأنصارى، ان النبى ص لما قبض اجتمعت الانصار فى سقيفه بنى ساعده، فقالوا: نولى هذا الأمر بعد محمد ع سعد بن عباده، و اخرجوا سعدا اليهم و هو مريض، فلما اجتمعوا قال لابنه او بعض بنى عمه: انى لا اقدر لشكواى ان اسمع القوم كلهم كلامى، و لكن تلق منى قولى فاسمعهموه، فكان يتكلم و يحفظ الرجل قوله، فيرفع صوته فيسمع اصحابه، فقال بعد ان حمد الله و اثنى عليه: يا معشر الانصار، لكم سابقه فى الدين و فضيله فى الاسلام ليست لقبيله من العرب، ان محمدا ع لبث بضع عشره سنه فى قومه يدعوهم الى عباده الرحمن و خلع الأنداد و الأوثان، فما آمن به من قومه الا رجال قليل، و كان ما كانوا يقدرون على ان يمنعوا رسول الله، و لا ان يعزوا دينه، و لا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به، حتى إذا اراد بكم الفضيله، ساق إليكم الكرامه و خصكم بالنعمه، فرزقكم الله الايمان به و برسوله، و المنع له و لأصحابه، و الاعزاز له و لدينه، و الجهاد لاعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه منكم، و اثقله على عدوه من غيركم، حتى استقامت العرب لامر الله طوعا و كرها، و اعطى البعيد المقاده صاغرا داخرا، حتى اثخن الله عز و جل لرسوله بكم الارض، و دانت بأسيافكم له العرب، و توفاه الله و هو عنكم راض، و بكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر فانه لكم دون الناس. فأجابوه باجمعهم: ان قد وفقت فى الرأى و اصبت فى القول، و لن نعدو ما رايت، و نوليك هذا الأمر، فإنك فينا مقنع و لصالح المؤمنين رضا ثم انهم ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: فان أبت مهاجره قريش، فقالوا: نحن المهاجرون و صحابه رسول الله الأولون، و نحن عشيرته و اولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الأمر بعده! فقالت طائفه منهم: فانا نقول إذا: منا امير

و منکم امیر، و لن نرضی بدون هذا الأمر ابدا فقال سعد بن عباده حین سمعها: هذا أول الوهن! و اتی عمر الخبر، فاقبل الی منزل النبی ص، فأرسل الی ابی بکر و ابو بکر فی الدار و علی بن ابی طالب ع دائب فی جهاز رسول الله ص، فأرسل الی ابی بکر ان اخرج الی، فأرسل الیه: انی مشتغل، فأرسل الیه انه قد حدث امر لا بد لک من حضوره، فخرج الیه، فقال: اما علمت ان الانصار قد اجتمعت فی سقیفه بنی ساعده، یریدون ان یولوا هذا الأمر سعد بن عباده، و احسنهم مقاله من یقول: منا امیر و من قریش امیر! فمضیا مسرعین نحوهم، فلقیا أبا عبیده بن الجراح، فتماشوا الیهم ثلاثتهم، فلقیهم عاصم بن عدی و عویم بن ساعده، فقالا لهم: ارجعوا فانه لا یکون ما تریدون، فقالوا: لا نفعل، فجاءوا و هم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب: أتیناهم-و قد کنت زورت کلاما اردت ان اقوم به فیهم-فلما ان دفعت الیهم ذهبت لأبتدئ المنطق، فقال لی ابو بکر: رویدا حتی اتکلم ثم انطق بعد بما احببت فنطق، فقال عمر: فما شیء کنت اردت ان اقوله الا و قد اتی به او زاد علیه. فقال عبد الله بن عبد الرحمن: فبدا ابو بکر، فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: ان الله بعث محمدا رسولا الی خلقه، و شهیدا علی امته، لیعبدوا الله و یوحدوه و هم یعبدون من دونه آلهه شتی، و یزعمون انها لهم عنده شافعه، و لهم نافعه، و انما هی من حجر منحوت، و خشب منجور، ثم قرأ: « وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ مٰا لاٰ يَضُرُّهُمْ وَ لاٰ يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هٰؤُلاٰءِ شُفَعٰاؤُنٰا عِنْدَ اَللّٰهِ » ، و قالوا: « مٰا نَعْبُدُهُمْ إِلاّٰ لِيُقَرِّبُونٰا إِلَى اَللّٰهِ زُلْفىٰ » ، فعظم علی العرب ان یترکوا دین آبائهم، فخص الله المهاجرین الأولین من

قومه بتصديقه، و الايمان به، و المؤاساه له، و الصبر معه على شده أذى قومهم لهم، و تكذيبهم إياهم، و كل الناس لهم مخالف، زار عليهم، فلم يستوحشوا لقله عددهم و شنف الناس لهم، و اجماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد الله فى الارض و آمن بالله و بالرسول، و هم اولياؤه و عشيرته، و أحق الناس بهذا الأمر من بعده، و لا ينازعهم ذلك الا ظالم، و أنتم يا معشر الانصار، من لا ينكر فضلهم فى الدين، و لا سابقتهم العظيمه فى الاسلام، رضيكم الله أنصارا لدينه و رسوله، و جعل إليكم هجرته، و فيكم جله ازواجه و اصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا احد بمنزلتكم، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشوره، و لا نقضى دونكم الأمور. قال: فقام الحباب بن المنذر بن الجموح، فقال: يا معشر الانصار، املكوا عليكم امركم، فان الناس فى فيئكم و فى ظلكم، و لن يجترئ مجترئ على خلافكم، و لن يصدر الناس الا عن رأيكم، أنتم اهل العز و الثروه، و أولو العدد و المنعه و التجربه، ذوو الباس و النجده، و انما ينظر الناس الى ما تصنعون، و لا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، و ينتقض عليكم امركم، فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم، فمنا امير و منهم امير. فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن! و الله لا ترضى العرب ان يؤمروكم و نبيها من غيركم، و لكن العرب لا تمتنع ان تولى امرها من كانت النبوه فيهم و ولى أمورهم منهم، و لنا بذلك على من ابى من العرب الحجه الظاهره و السلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد و امارته، و نحن اولياؤه و عشيرته الا مدل بباطل، او متجانف لاثم، و متورط فى هلكه! فقام الحباب بن المنذر فقال: يا معشر الانصار املكوا على ايديكم، و لا تسمعوا مقاله هذا و اصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فان أبوا عليكم ما سالتموه، فاجلوهم عن هذه البلاد، و تولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم و الله أحق بهذا الأمر منهم، فانه بأسيافكم دان لهذا الذين من دان ممن لم يكن يدين انا جذيلها

المحككك، و عذيقها المرجب! اما و الله لئن شئتم لنعيدنها جذعه، فقال عمر: إذا يقتلك الله! قال: بل إياك يقتل! فقال ابو عبيده: يا معشر الانصار، انكم أول من نصر و آزر، فلا تكونوا أول من بدل و غير. فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الانصار، انا و الله لئن كنا اولى فضيله فى جهاد المشركين، و سابقه فى هذا الدين، ما أردنا به الا رضا ربنا و طاعه نبينا، و الكدح لأنفسنا، فما ينبغى لنا ان نستطيل على الناس بذلك، و لا نبتغى به من الدنيا عرضا، فان الله ولى المنه علينا بذلك، الا ان محمدا ص من قريش، و قومه أحق به و اولى و ايم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الأمر ابدا، فاتقوا الله و لا تخالفوهم و لا تنازعوهم! فقال ابو بكر: هذا عمر، و هذا ابو عبيده، فأيهما شئتم فبايعوا فقالا: لا و الله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك افضل المهاجرين و ثَانِيَ اِثْنَيْنِ إِذْ هُمٰا فِي اَلْغٰارِ، و خليفه رسول الله على الصلاه، و الصلاه افضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغى له ان يتقدمك او يتولى هذا الأمر عليك! ابسط يدك نبايعك. فلما ذهبا ليبايعاه، سبقهما اليه بشير بن سعد، فبايعه، فناداه الحباب ابن المنذر: يا بشير بن سعد: عقتك عقاق، ما أحوجك الى ما صنعت، ا نفست على ابن عمك الإماره! فقال: لا و الله، و لكنى كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم. و لما رات الأوس ما صنع بشير بن سعد، و ما تدعو اليه قريش، و ما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عباده، قال بعضهم لبعض، و فيهم اسيد ابن حضير- و كان احد النقباء: و الله لئن وليتها الخزرج عليكم مره لا ـ زالت لهم عليكم بذلك الفضيله، و لا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدا، فقوموا فبايعوا

أبـا بكر فقـاموا اليه فبايعوه، فانكسـر على سـعد بن عباده و على الخزرج ما كانوا اجمعوا له من امرهم. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنى ابو بكر بن محمد الخزاعى، ان اسـلم اقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السـكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو الا ان رايت اسلم، فايقنت بالنصر. قال هشام، عن ابى مخنف: قال عبد الله بن عبد الرحمن: فاقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، و كـادوا يطئون سـعد بن عبـاده، فقـال نـاس من اصـحاب سـعد: اتقوا سـعدا لا تطئوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله! ثم قام على راسه، فقال: لقد هممت ان اطاک حتى تندر عضدک، فاخذ سـعد بلحيه عمر، فقال: و الله لو حصصت منه شعره ما رجعت و فى فيـک واضـحه، فقـال ابو بكر: مهلاـ يـا عمر! الرفق هاهنـا ابلغ فـاعرض عنه عمر و قال سـعد: اما و الله لو ان بى قوه ما، اقوى على النهوض، لسمعت منى فى أقطارها و سككها زئيرا يجحرک و أصحابک، اما و الله إذا لالحقنک بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع! احملونى من هـذا المكان، فحملوه فادخلوه فى داره، و ترک أياما ثم بعث اليه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس و بايع قومک، فقال: اما و الله حتى أرميكم بما فى كنانتى من نبلى، و اخضب سـنان رمحى، و اضـربكم بسـيفى ما ملكته يدى، و اقاتلكم باهل بيتى و من أطـاعنى من قـومى، فلاـ افعـل، و ايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الاـنس مـا بـايعتكم، حـتى اعرض على ربى، و اعلم ما حسابى. فلما اتى ابو بكر بـذلک قال له عمر: لا تـدعه حتى يبايع فقال له بشـير بن سـعد: انه قد لج و ابى، و ليس بمبايعكم حتى يقتـل، و ليس بمقتول حتى يقتـل معه ولـده و اهـل بيته و طـائفه من عشـيرته، فـاتركوه فليس تركه بضاركم، انما هو رجل واحد فتركوه و قبلوا مشوره بشير بن سعد و استنصحوه لما بدا لهم منه،

فكان سعد لا يصلى بصلاتهم، و لا يجمع معهم و يحج و لا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك ابو بكر رحمه الله. حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف ابن عمر، عن سهل و ابى عثمان، عن الضحاك بن خليفه، قال: لما قام الحباب ابن المنذر انتضى سيفه، و قال: انا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب، انا ابو شبل فى عريسه الأسد، يعزى الى الأسد فحامله عمر فضرب يده، فندر السيف، فأخذه ثم وثب على سعد و وثبوا على سعد، و تتابع القوم على البيعه، و بايع سعد، و كانت فلته كفلتات الجاهليه، قام ابو بكر دونها و قال قائل حين أوطئ سعد: قتلتم سعدا، فقال عمر: قتله الله! انه منافق، و اعترض عمر بالسيف صخره فقطعه. حدثنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنى عمى يعقوب، قال: حدثنا سيف، عن مبشر، عن جابر، قال: قال سعد بن عباده يومئذ لأبى بكر: انكم يا معشر المهاجرين حسدتمونى على الإماره، و انك و قومى اجبرتمونى على البيعه، فقالوا: انا لو اجبرناك على الفرقه فصرت الى الجماعه كنت فى سعه، و لكنا اجبرنا على الجماعه، فلا اقاله فيها، لئن نزعت يدا من طاعه، او فرقت جماعه، لنضربن الذى فيه عيناك .

ذكر امر ابى بكر فى أول خلافته

حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: حدثنا سيف- و حدثنى السرى بن يحيى، قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر- عن ابى ضمره، عن ابيه، عن عاصم بن عدى، قال: نادى منادى ابى بكر، من بعد الغد من متوفى رسول الله ص: ليتم بعث اسامه، الا لا يبقين بالمدينه احد من جند اسامه الا خرج الى عسكره بالجرف و قام فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه و قال:

يا ايها الناس، انما انا مثلكم، و انى لا ادرى لعلكم ستكلفوننى ما كان رسول الله ص يطيق، ان الله اصطفى محمدا على العالمين و عصمه من الآفات، و انما انا متبع و لست بمبتدع، فان استقمت فتابعونى، و ان زغت فقومونى، و ان رسول الله ص قبض و ليس احد من هذه الامه يطلبه بمظلمه ضربه سوط فما دونها، الا و ان لى شيطانا يعترينى، فإذا أتانى فاجتنبونى، لا أؤثر فى اشعاركم و ابشاركم، و أنتم تغدون و تروحون فى اجل قد غيب عنكم علمه، فان استطعتم الا يمضى هذا الأجل الا و أنتم فى عمل صالح فافعلوا، و لن تستطيعوا ذلك الا بالله، فسابقوا فى مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى انقطاع الاعمال، فان قوما نسوا آجالهم، و جعلوا اعمالهم لغيرهم، فإياكم ان تكونوا أمثالهم الجد الجد! و الوحا الوحا! و النجاء النجاء! فان وراءكم طالبا حثيثا، أجلا مره سريع احذروا الموت، و اعتبروا بالآباء و الأبناء و الاخوان، و لا تغبطوا الأحياء الا بما تغبطون به الأموات. و قام أيضا فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله عز و جل لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه، فاريدوا الله بأعمالكم، و اعلموا ان ما اخلصتم لله من اعمالكم فطاعه أتيتموها، و خطا ظفرتم به، و ضرائب اديتموها، و سلف قدمتموه من ايام فانيه لأخرى باقيه، لحين فقركم و حاجتكم اعتبروا عباد الله بمن مات منكم، و تفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا أمس، و اين هم اليوم! اين الجبارون! و اين الذين كان لهم ذكر القتال و الغلبه فى مواطن الحروب! قد تضعضع بهم الدهر، و صاروا رميما، قد تركت عليهم القالات، الخبيثات للخبيثين، و الخبيثون للخبيثات و اين الملوك الذين أثاروا الارض و عمروها، قد بعدوا و نسى ذكرهم، و صاروا كلا شىء الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات، و قطع عنهم الشهوات، و مضوا و الاعمال اعمالهم، و الدنيا دنيا غيرهم، و بقينا خلفا بعدهم، فان نحن اعتبرنا بهم نجونا، و ان اغترنا كنا مثلهم! اين الوضاء الحسنه وجوههم، المعجبون بشبابهم! صاروا ترابا، و صار ما فرطوا فيه حسره عليهم! اين الذين بنوا المدائن و حصنوها بالحوائط، و جعلوا فيها الأعاجيب! قد تركوها

لمن خلفهم، فتلك مساكنهم خاويه، و هم فی ظلمات القبور، هل نحس منهم من احد او تسمع لهم رکزا! این من تعرفون من أبنائکم و إخوانکم، قد انتهت بهم آجالهم، فوردوا علی ما قدموا فحلوا علیه و أقاموا للشقوه و السعاده فیما بعد الموت الا ان الله لا شریک له، لیس بینه و بین احد من خلقه سبب یعطیه به خیرا، و لا یصرف عنه به سوءا، الا بطاعته و اتباع امره و اعلموا انکم عبید مدینون، و ان ما عنده لا یدرک الا بطاعته، اما انه لا خیر بخیر بعده النار، و لا شر بشر بعده الجنه. حدثنی عبید الله بن سعد، قال: أخبرنی عمی، قال: أخبرنی سیف- و حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، قال: أخبرنا سیف- عن هشام ابن عروه، عن ابیه، قال: لما بویع ابو بکر رضی الله عنه و جمع الانصار فی الأمر الذی افترقوا فیه، قال: لیتم بعث اسامه، و قد ارتدت العرب، اما عامه و اما خاصه فی کل قبیله، و نجم النفاق، و اشرأبت الیهود و النصاری، و المسلمون کالغنم فی اللیله المطیره الشاتیه، لفقد نبیهم ص و قلتهم، و کثره عدوهم فقال له الناس: ان هؤلاء جل المسلمین و العرب - علی ما تری-قد انتقضت بک، فلیس ینبغی لک ان تفرق عنک جماعه المسلمین فقال ابو بکر: و الذی نفس ابی بکر بیده، لو ظننت ان السباع تخطفنی لانفذت بعث اسامه کما امر به رسول الله ص، و لو لم یبق فی القری غیری لانفذته! حدثنی عبید الله، قال: حدثنی عمی، قال: أخبرنی سیف- و حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، قال: حدثنا سیف- عن عطیه، عن ابی أیوب عن علی، و عن الضحاک عن ابن عباس، قالا: ثم اجتمع من حول المدینه من القبائل التی غابت فی عام الحدیبیه، و خرجوا و خرج اهل المدینه فی جند اسامه، فحبس ابو بکر من بقی من تلک القبائل التی کانت لهم الهجره فی دیارهم، فصاروا مسالح حول قبائلهم و هم قلیل. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، قال: أخبرنی سیف- و حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، قال: حدثنا سیف- عن ابی ضمره

و ابی عمرو و غیرهما، عن الحسن بن ابی الحسن البصری، قال: ضرب رسول الله ص قبل وفاته بعثا علی اهل المدینه و من حولهم، و فیهم عمر ابن الخطاب، و امر علیهم اسامه بن زید فلم یجاوز آخرهم الخندق، حتی قبض رسول الله ص، فوقف اسامه بالناس، ثم قال لعمر: ارجع الی خلیفه رسول الله فاستاذنه، یأذن لی ان ارجع بالناس، فان معی وجوه الناس وحدهم، و لا آمن علی خلیفه رسول الله و ثقل رسول الله و اثقال المسلمین ان یتخطفهم المشرکون و قالت الانصار: فان ابی الا ان نمضی فابلغه عنا، و اطلب الیه ان یولی امرنا رجلا اقدم سنا من اسامه. فخرج عمر بأمر اسامه، و اتی أبا بکر فاخبره بما قال اسامه، فقال ابو بکر، لو خطفتنی الکلاب و الذئاب لم ارد قضاء قضی به رسول الله ص ! قال: فان الانصار أمرونی ان ابلغک، و انهم یطلبون إلیک ان تولی امرهم رجلا اقدم سنا من اسامه، فوثب ابو بکر- و کان جالسا-فاخذ بلحیه عمر، فقال له: ثکلتک أمک و عدمتک یا بن الخطاب! استعمله رسول الله ص و تأمرنی ان انزعه! فخرج عمر الی الناس فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا، ثکلتکم أمهاتکم! ما لقیت فی سببکم من خلیفه رسول الله! ثم خرج ابو بکر حتی أتاهم، فاشخصهم و شیعهم و هو ماش و اسامه راکب، و عبد الرحمن بن عوف یقود دابه ابی بکر، فقال له اسامه: یا خلیفه رسول الله، و الله لترکبن او لا-نزلن! فقال: و الله لا- تنزل و و الله لا ارکب! و ما علی ان اغبر قدمی فی سبیل الله ساعه، فان للغازی بکل خطوه یخطوها سبعمائه حسنه تکتب له، و سبعمائه درجه ترتفع له، و ترفع عنه سبعمائه خطیئه! حتی إذا انتهی قال: ان رایت ان تعیننی بعمر فافعل! فاذن له، ثم قال: یا ایها الناس، قفوا اوصکم بعشر فاحفظوها عنی: لا تخونوا و لا تغلوا، و لا تغدروا و لا تمثلوا، و لا تقتلوا طفلا صغیرا، و لا شیخا کبیرا و لا امراه، و لا تعقروا نخلا و لا تحرقوه، و لا تقطعوا شجره

مثمره، و لا تـذبحوا شاه و لا بقره و لا بعيرا الا لماكله، و سوف تمرون باقوام قـد فرغوا انفسـهم فى الصوامع، فدعوهم و ما فرغوا انفسـهم له، و سوف تقـدمون على قوم يـأتونكم بـانيه فيهـا الوان الطعام، فإذا اكلتم منها شـيئا بعـد شـىء فاذكروا اسم الله عليها و تلقون أقوامـا قـد فحصوا اوسـاط رءوسـهم و تركوا حولهـا مثل العصائب، فاخفقوهم بالسـيف خفقا انـدفعوا باسم الله، أفناكم الله بالطعن و الطاعون. حـدثنى السـرى، قال: حـدثنا شـعيب، قال: حـدثنا سـيف- و أخبرنا عبيـد الله، قال: أخبرنى عمى، قال: حـدثنا سيف- عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: خرج ابو بكر الى الجرف، فاسـتقرى اسامه و بعثه، و ساله عمر فاذن له، و قال له: اصـنع ما امرك به نبى الله ص، ابدا ببلاد قضاعه ثم ايت آبل، و لا تقصـرن فى شـىء من امر رسول الله ص ، و لا تعجلن لما خلفت عن عهده فمضى اسامه مغذا على ذى المروه و الوادى، و انتهى الى ما امره به النبى ص من بث الخيول فى قبائل قضاعه و الغاره على آبـل، فسـلم و غنم، و كان فراغه فى اربعين يوما سوى مقامه و منقلبه راجعا. فحـدثنى السـرى بن يحيى، قال: حـدثنا شـعيب، عن سيف- و حـدثنا عبيـد الله، قـال: أخبرنـا عمى، قـال: أخبرنـا سـيف- عن موسـى بن عقبه، عن المغيره بن الاـخنس. و عنهما، عن سيف، عن عمرو بن قيس، عن عطاء الخراسانى مثله.

بقيه الخبر عن امر الكذاب العنسى

كـان رسول الله ص جمع -فيمـا بلغنـا- لبـاذام حين اسـلم و اسـلمت اليمن عمـل اليمن كلها، و امره على جميع مخاليفها، فلم يزل عامل رسول الله

ص ايام حياته، فلم يعزله عنها و لا عن شىء منها، و لا اشرك معه فيها شريكا حتى مات باذام، فلما مات فرق عملها بين جماعه من اصحابه. فحدثنى عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا سيف- و حدثنى السرى بن يحيى، قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم، عن سيف- قال: حدثنا سهل بن يوسف، عن ابيه، عن عبيد بن صخر ابن لوذان الأنصارى السلمى- و كان فيمن بعث النبى ص مع عمال اليمن فى سنه عشر بعد ما حج حجه التمام: و قد مات باذام، فلذلك فرق عملها بين شهر بن باذام، و عامر بن شهر الهمدانى، و عبد الله بن قيس ابى موسى الأشعرى، و خالد بن سعيد بن العاص، و الطاهر بن ابى هاله، و يعلى بن اميه، و عمر بن حزم، و على بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضى و عكاشه بن ثور بن اصغر الغوثى، على السكاسك و السكون و معاويه ابن كنده، و بعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين: اليمن و حضر موت. حدثنى عبيد الله، قال: أخبرنى عمى، قال: أخبرنى سيف-يعنى ابن عمر- عن ابى عمرو مولى ابراهيم بن طلحه، عن عباده بن قرص بن عباده، عن قرص الليثى، ان النبى ص رجع الى المدينه بعد ما قضى حجه الاسلام، و قد وجه اماره اليمن و فرقها بين رجال، و افرد كل رجل بحيزه، و وجه اماره حضر موت و فرقها بين ثلاثه، و افرد كل واحد منهم بحيزه، و استعمل عمرو بن حزم على نجران، و خالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران و رمع و زبيد، و عامر بن شهر على همدان، و على صنعاء ابن باذام، و على عك و الأشعريين الطاهر بن ابى هاله، و على مارب أبا موسى الأشعرى، و على الجند يعلى بن اميه و كان معاذ معلما يتنقل فى عماله كل عامل باليمن و حضرموت، و استعمل على اعمال حضرموت، على السكاسك و السكون عكاشه بن ثور، و على بنى معاويه بن كنده عبد الله- او المهاجر- فاشتكى فلم يذهب حتى وجهه ابو بكر و على حضرموت زياد بن لبيد

البياضى، و كان زياد يقوم على عمل المهاجر، فمات رسول الله ص و هؤلاء عماله على اليمن و حضرموت، الا من قتل فى قتال الأسود او مات، و هو باذام، مات ففرق النبى ص العمل من اجله. و شهر ابنه-يعنى ابن باذام- فسار اليه الأسود فقاتله فقتله. و حدثنى بهذا الحديث السرى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف. فقال فيه: عن سيف، ٣ عن ابى عمرو مولى ابراهيم بن طلحه ٣ ثم سائر الحديث باسناده مثل حديث ابن سعد الزهرى. قال: حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم، عن سيف، عن طلحه بن الأعلم، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: أول من اعترض على العنسى و كاثره عامر بن شهر الهمدانى فى ناحيته و فيروز و داذويه فى ناحيتهما، ثم تتابع الذين كتب اليهم على ما أمروا به حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنى سيف، قال و حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن سهل بن يوسف، عن ابيه، عن عبيد بن صخر، قال فبينا نحن بالجند قد اقمناهم على ما ينبغى، و كتبنا بيننا و بينهم الكتب، إذ جاءنا كتاب من الأسود: ايها المتوردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، و وفروا ما جمعتم، فنحن اولى به و أنتم على ما أنتم عليه فقلنا للرسول: من اين جئت؟ قال: من كهف خبان ثم كان وجهه الى نجران، حتى أخذها فى عشر لمخرجه، و طابقه عوام مذحج فبينا نحن ننظر فى امرنا، و نجمع جمعنا، إذ أتينا فقيل: هذا الأسود بشعوب، و قد خرج اليه شهر بن باذام، و ذلك لعشرين ليله من منجمه فبينا نحن ننتظر الخبر على من تكون الدبره، إذ أتانا انه قتل شهرا، و هزم الأبناء، و غلب على صنعاء لخمس و عشرين ليله من منجمه و خرج معاذ هاربا، حتى مر بابى موسى

و هو بمـارب، فاقتحمـا حضـرموت، فامـا معـاذ فانه نزل فى السـكون، و اما ابو موسـى فانه نزل فى السـكاسك مما يلى المفور و المفـازه بينهم و بين مـارب، و انحاز سائر أمراء اليمن الى الطاهر الا عمرا و خالـدا، فإنهما رجعا الى المـدينه، و الطاهر يومئـذ فى وسط بلاد عك بحيال صـنعاء و غلب الأسود على ما بين صـهيد- مفازه حضـرموت- الى عمل الطائف الى البحرين قبل عدن، و طابقت عليه اليمن، و عك بتهامه معترضون عليه، و جعل يستطير استطاره الحريق، و كان معه سبعمائه فارس يوم لقى شهرا سوى الركبان، و كان قواده قيس بن عبـد يغوث المرادى و معاويه بن قيس الجنبى و يزيد بن محرم و يزيد بن حصـين الحارثى و يزيد بن الأفكل الأزدى و ثبت ملكه و اسـتغلظ امره، و دانت له سواحل من السواحل، حاز عثر و الشرجه و الحرده و غلافقه و عدن، و الجنـد، ثم صـنعاء الى عمـل الطـائف، الى الاحسـيه و عليب، و عـامله المسـلمون بالبقيه، و عامله اهل الرده بالكفر و الرجوع عن الاسـلام. و كان خليفته فى مذحج عمرو بن معد يكرب، و اسند امره الى نفر، فاما امر جنده فالى قيس بن عبد يغوث، و اسند امر الأبناء الى فيروز و داذويه. فلما اثخن فى الارض اسـتخف بقيس و بفيروز و داذويه، و تزوج امراه شهر، و هى ابنه عم فيروز، فبينا نحن كذلك بحضـرموت- و لا نامن ان يسـير إلينا الأسود، او يبعث إلينا جيشا، او يخرج بحضـرموت خارج يدعى بمثل ما ادعى به الأسود، فنحن على ظهر، تزوج معاذ الى بنى بكره، حى من السكون، امراه اخوالها بنو زنكبيل يقال لها رمله، فحدبوا لصهره

علینـا، و کـان معـاذ بهـا معجبـا، فان کان لیقول فیما یـدعو الله به: اللهم ابعثنی یوم القیامه مع السـکون، و یقول أحیانا: اللهم اغفر للسـکون- إذ جاءتنـا کتب النبی ص یأمرنـا فیها ان نبعث الرجال لمجاولته او لمصاولته، و نبلغ کل من رجا عنـده شـیئا من ذلک عن النبی ص فقام معاذ فی ذلک بالذی امر به، فعرفنا القوه و وثقنا بالنصـر. حدثنا السری، قال: أخبرنا شعیب، قال: حدثنا سیف- و حـدثنی عبیـد الله، قـال: أخبرنـا عمی، قـال: أخبرنـا سـیف- قـال: أخبرنـا المسـتنیر ابـن یزیـد، عـن عروه بن غزیه الـدثینی، عن الضـحاک بن فیروز- قـال السـری: عن جشـیش بن الـدیلمی، و قـال عبیـد الله: عن جشـنس بن الـدیلمی- قال: قـدم علینا وبر بن یحنس بکتاب النبی ص، یأمرنا فیه بالقیام علی دیننا، و النهوض فی الحرب، و العمل فی الأسود: اما غیله و اما مصادمه، و ان نبلغ عنه من رأینا ان عنـده نجـده و دینا فعملنا فی ذلک، فرأینا امرا کثیفا، و رأیناه قـد تغیر لقیس بن عبد یغوث- و کان علی جنده- فقلنـا: یخاف علی دمه، فهو لاول دعوه، فـدعوناه و انباناه الشان، و ابلغناه عن النبی ص، فکأنما وقعنا علیه من السـماء، و کان فی غم و ضـیق بـامره، فأجابنـا الی مـا أحببنا من ذلک، و جاءنا و بر بن یحنس، و کاتبنا الناس و دعوناهم، و اخبره الشـیطان بشـیء، فأرسـل الی قیس و قال: یا قیس، ما یقول هـذا؟ قال: و ما یقول؟ قال: یقول: عمـدت الی قیس فاکرمته، حتی إذا دخل منک کل مـدخل، و صـار فی العز مثلـک، مـال میـل عـدوک، و حاول ملکک و اضـمر علی الغـدر! انه یقول: یا اسود یا اسود! یا سوءه یا سوءه! اقطف قنته، و خـذ من قیس اعلاـه، و الا سـلبک او قطف قنتک فقال قیس- و حلف به: کـذب و ذی الخمار، لانت اعظم فی

نفسـی و اجل عنـدی من ان احـدث بک نفسـی، فقال: ما اجفاک: ا تکذب الملک! قد صدق الملک، و عرفت الان انک تائب مما اطلع علیه منک ثم خرج فأتانا، فقال: یا جشیش، و یا فیروز، و یا داذویه، انه قد قال و قلت، فما الرأی؟ فقلنا: نحن علی حذر، فانـا فی ذلـک، إذ ارسـل إلینـا، فقـال: ا لم اشـرفکم علی قومکم، ا لم یبلغنی عنکم! فقلنا: أقلنا مرتنا هـذه، فقال: لا یبلغنی عنکم فـاقتلکم، فنجونـا و لم تکـد، و هو فی ارتیـاب من امرنا و امر قیس، و نحن فی ارتیاب و علی خطر عظیم، إذ جاءنا اعتراض عامر ابن شـهر و ذی زود و ذی مران و ذی الکلاع و ذی ظلیم علیه، و کاتبونا و بذلوا لنا النصر، و کاتبناهم و امرناهم الا یحرکوا شیئا حتی نبرم الأمر- و انما اهتاجوا لـذلک حین جاء کتاب النبی ص، و کتب النبی ص الی اهل نجران، الی عربهم و ساکنی الارض من غیر العرب، فثبتوا فتنحوا و انضـموا الی مکان واحـد- و بلغه ذلک، و احس بالهلاک، و فرق لنا الرأی، فدخلت علی آذاد، و هی امراته، فقلت: یـا ابنه عم، قـد عرفت بلاـء هـذا الرجل عنـد قومک، قتل زوجک، و طأطأ فی قومک القتل، و سـفل بمن بقی منهم، و فضـح النساء، فهل عنـدک من ممالاه علیه! فقالت: علی ای امره؟ قلت: اخراجه، قالت: او قتله، قلت: او قتله، قالت: نعم و الله ما خلق الله شخصا ابغض الی منه، ما یقوم لله علی حق، و لا ینتهی له عن حرمه، فإذا عزمتم فأعلمونی اخبرکم بماتی هذا الأمر فـاخرج فـإذا فیروز و داذویه ینتظرانی، و جـاء قیس و نحن نریـد ان نناهضه، فقال له رجل قبل ان یجلس إلینا: الملک یـدعوک، فدخل فی عشره من مذحج و همدان، فلم یقدر علی قتله معهم-قال السری فی حدیثه: فقال:

یـا عیهله بن کعب بن غوث، و قال عبیـد الله فی حـدیثه: یا عبهله بن کعب بن غوث- امنی تحصن بالرجال! ا لم اخبرک الحق و تخبرنی الکـذابه! انه یقول: یا سوءه یا سوءه! الا تقطع من قیس یده یقطع قنتک العلیا، حتی ظن انه قاتله، فقال: انه لیس من الحق ان اقتلـک و أنت رسول الله، فمر بی بما احببت، فاما الخوف و الفزع فانا فیهما مخافه ان تقتلنی-قال الزهری: فاما قتلتنی فموته، و قـال السـری: اقتلنی فموته اهون علی من موتـات اموتهـا کـل یوم-فرق له فـاخرجه، فخرج علینـا فأخبرنـا و واطأنـا، و قال: اعملوا عملکم، و خرج علینـا فی جمع، فقمنـا مثولاـ له، و بالبـاب مـائه مـا بین بقره و بعیر، فقـام و خط خطا فأقیمت من ورائه، و قام من دونها، فنحرها غیر محبسه و لا معقله، ما یقتحم الخط منها شیء، ثم خلاها فجالت الی ان زهقت، فما رایت امرا کان افظع منه، و لاـ یومـا اوحش منه ثم قـال: أحق مـا بلغنی عنک یا فیروز؟ و بوا له الحربه- لقـد هممت ان انحرک فاتبعک هـذه البهیمه، فقال: اخترتنا لصـهرک و فضـلتنا علی الأبناء، فلو لم تکن نبیا ما بعنا نصیبنا منک بشیء، فکیف و قد اجتمع لنا بک امر آخره و دنیا، لا تقبلن علینـا امثـال مـا یبلغـک، فانـا بحیث تحب فقـال: اقسم هـذه، فـأنت اعلم بمن هاهنا، فاجتمع الی اهل صـنعاء، و جعلت آمر للرهط بالجزور و لأهل البیت بالبقره، و لأهل الحله بعده، حتی أخذ اهل کل ناحیه بقسطهم فلحق به قبل ان یصل الی داره-و هو واقف علی-رجل یسـعی الیه بفیروز، فاسـتمع له، و اسـتمع له فیروز و هو یقول: انا قاتله غدا و اصـحابه، فاغد علی، ثم التفت فإذا به، فقال: مه! فاخبره بالذی صنع، فقال: احسنت، ثم ضرب دابته داخلا، فرجع إلینا فأخبرنا

الخبر، فأرسلنا الى قيس، فجاءنا، فاجمع ملؤهم ان اعود الى المرأه فأخبرها بعزيمتنا لتخبرنا بما تامر، فأتيت المرأه و قلت: ما عندك؟ فقالت: هو متحرز متحرس، و ليس من القصر شیء الا و الحرس محيطون به غير هذا البيت، فان ظهره الى مكان كذا و كذا من الطريق، فإذا امسيتم فانقبوا عليه، فإنكم من دون الحرس، و ليس دون قتله شیء و قالت: انكم ستجدون فيه سراجا و سلاحا فخرجت فتلقانی الأسود خارجا من بعض منازله، فقال لی ما ادخلك علی؟ و وجأ راسی حتی سقطت-و كان شديدا- و صاحت المرأه فادهشته عنی، و لو لا ذلك لقتلنی و قالت: ابن عمی جاءنی زائرا، فقصرت بی! فقال: اسكتی لا ابالك، فقد وهبته لك! فتزايلت عنی، فأتيت اصحابی فقلت: النجاء! الهرب! و اخبرتهم الخبر، فانا علی ذلك حياری إذ جاءنی رسولها: لا تدعن ما فارقتك عليه، فانی لم أزل به حتی اطمان، فقلنا لفيروز: ائتها فتثبت منها، فاما انا فلا سبيل لی الی الدخول بعد النهی ففعل، و إذا هو كان افطن منی، فلما اخبرته قالت: و كيف ينبغی لنا ان ننقب علی بيوت مبطنه! ينبغی لنا ان نقلع بطانه البيت، فدخلا فاقتلعا البطانه، ثم اغلقاه، و جلس عندها كالزائر، فدخل عليها الأسود فاستخفته غيره، و اخبرته برضاع و قرابه منها عنده محرم، فصاح به و اخرجه و جاءنا بالخبر، فلما أمسينا عملنا فی امرنا، و قد واطأنا أشياعنا، و عجلنا عن مراسله الهمدانيين و الحميريين، فنقبنا البيت من خارج، ثم دخلنا و فيه سراج تحت جفنه، و اتقينا بفيروز، و كان أنجدنا و أشدنا-فقلنا: انظر ما ذا تری! فخرج و نحن بينه و بين الحرس معه فی مقصوره، فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا، و إذا المرأه جالسه، فلما قام علی الباب اجلسه الشيطان فكلمه علی لسانه-و انه ليغط جالسا و قال أيضا: ما لی و لك يا فيروز! فخشی ان رجع ان يهلك و تهلك المرأه، فعاجله فخالطه و هو مثل الجمل، فاخذ برأسه فقتله، فدق

عنقه، و وضع ركبته فى ظهره فدقه، ثم قام ليخرج، فأخذت المرأه بثوبه و هى ترى انه لم يقتله، فقالت: اين تدعنى! قال: اخبر اصحابى بمقتله، فأتانا فقمنا معه، فأردنا حز راسه، فحركه الشيطان فاضطرب فلم يضبطه، فقلت: اجلسوا على صدره، فجلس اثنان على صدره، و أخذت المرأه بشعره، و سمعنا بربره فالجمته بمئلاه، و امر الشفره على حلقه فخار كأشد خوار ثور سمعته قط، فابتدر الحرس الباب و هم حول المقصوره، فقالوا: ما هذا، ما هذا! فقالت المرأه: النبى يوحى اليه! فخمد ثم سمرنا ليلتنا و نحن نأتمر كيف نخبر أشياعنا، ليس غيرنا ثلاثتنا: فيروز و داذويه و قيس، فاجتمعنا على النداء بشعارنا الذى بيننا و بين أشياعنا، ثم ينادى بالاذان، فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار، ففزع المسلمون و الكافرون، و تجمع الحرس فأحاطوا بنا، ثم ناديت بالاذان، و توافت خيولهم الى الحرس، فناديتهم: اشهد ان محمدا رسول الله، و ان عبهله كذاب! و ألقينا اليهم راسه، فأقام وبر الصلاه، و شنها القوم غاره، و نادينا: يا اهل صنعاء، من دخل عليه داخل فتعلقوا به، و من كان عنده منهم احد فتعلقوا به. و نادينا بمن فى الطريق: تعلقوا بمن استطعتم! فاختطفوا صبيانا كثيرين، و انتهبوا ما انتهبوا، ثم مضوا خارجين، فلما برزوا فقدوا منهم سبعين فارسا ركبانا، و إذا اهل الدور و الطرق و قد وافونا بهم، و فقدنا سبعمائه عيل فراسلونا و راسلناهم ان يتركوا لنا ما فى ايديهم، و نترك لهم ما فى أيدينا، ففعلوا فخرجوا لم يظفروا منا بشىء، فترددوا فيما بين صنعاء و نجران، و خلصت صنعاء و الجند، و أعز الله الاسلام و اهله، و تنافسنا الإماره، و تراجع اصحاب النبى ص الى اعمالهم، فاصطلحنا على معاذ بن جبل، فكان يصلى بنا، و كتبنا الى رسول الله ص بالخبر، و ذلك فى حياه

النبی ص فأتاه الخبر من لیلته، و قدمت رسلنا، و قد مات النبی ص صبیحه تلک اللیله، فأجابنا ابو بکر رحمه الله حدثنا عبید الله، قال: أخبرنا عمی، قال: أخبرنا سیف- و حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف- عن ابی القاسم الشنوی، عن العلاء بن زیاد، عن ابن عمر، [قال: اتی الخبر النبی ص من السماء اللیله التی قتل فیها العنسی لیبشرنا، فقال: قتل العنسی البارحه، قتله رجل مبارک من اهل بیت مبارکین، قیل: و من هو؟ قال: فیروز، فاز فیروز!] حدثنا عبید الله، قال: أخبرنا عمی، قال: أخبرنی سیف- و حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف- عن المستنیر، عن عروه، عن الضحاک، عن فیروز، قال: قتلنا الأسود، و عاد امرنا کما کان، الا انا أرسلنا الی معاذ، فتراضینا علیه، فکان یصلی بنا فی صنعاء، فو الله ما صلی بنا الا ثلاثا و نحن راجون مؤملون، لم یبق شیء نکرهه الا ما کان من تلک الخیول التی تتردد بیننا و بین نجران، حتی أتانا الخبر بوفاه رسول الله ص، فانتقضت الأمور، و أنکرنا کثیرا مما کنا نعرف، و اضطربت الارض حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، قال: حدثنا سیف، عن ابی القاسم و ابی محمد، عن ابی زرعه یحیی بن ابی عمرو السیبانی، من جند فلسطین، عن عبد الله بن فیروز الدیلمی، ان أباه حدثه ان النبی ص بعث الیهم رسولا، یقال له: وبر بن یحنس الأزدی، و کان منزله علی داذویه الفارسی، و کان الأسود کاهنا معه شیطان و تابع له، فخرج فنزل علی ملک الیمن، فقتل ملکها و نکح امراته و ملک الیمن، و کان باذام هلک قبل ذلک، فخلف ابنه علی امره، فقتله و تزوجها، فاجتمعت انا و داذویه و قیس بن المکشوح المرادی عند وبر بن یحنس رسول نبی الله ص

ناتمر بقتل الأسود ثم ان الأسود امر الناس فاجتمعوا فى رحبه من صنعاء، ثم خرج حتى قام فى وسطهم، و معه حربه الملك، ثم دعا بفرس الملك فاوجره الحربه، ثم ارسل فجعل يجرى فى المدينه و دماؤه تسيل حتى مات و قام وسط الرحبه، ثم دعا بجزر من وراء الخط فأقامها، و أعناقها و رءوسها فى الخط ما يجزنه ثم استقبلهن بحربته فنحرهن فتصدعن عنه، حتى فرغ منهن، ثم امسك حربته فى يده، ثم أكب على الارض، ثم رفع راسه، فقال: انه يقول-يعنى شيطانه الذى معه: ان ابن المكشوح من الطغاه، يا اسود اقطع قنه راسه العليا ثم أكب راسه أيضا ينظر، ثم رفع راسه، فقال: انه يقول: ان ابن الديلمى من الطغاه، يا اسود اقطع يده اليمنى و رجله اليمنى، فلما سمعت قوله قلت: و الله ما آمن ان يدعو بى، فينحرنى بحربته كما نحر هذه الجزر، فجعلت استتر بالناس لئلا يرانى، حتى خرجت و لا ادرى من حذرى كيف آخذ! فلما دنوت من منزلى لقينى رجل من قومه، فدق فى رقبتى، فقال: ان الملك يدعوك و أنت تروغ! ارجع، فردنى، فلما رايت ذلك خشيت ان يقتلنى قال: و كنا لا يكاد يفارق رجلا منا ابدا خنجره، فادس يدى فى خفى، فأخذت خنجرى، ثم اقبلت و انا اريد ان احمل عليه، فاطعنه به حتى اقتله، ثم اقتل من معه، فلما دنوت منه راى فى وجهى الشر، فقال: مكانك! فوقفت، فقال: انك اكبر من هاهنا و اعلمهم باشراف أهلها، فاقسم هذه الجزر بينهم و ركب فانطلق و علقت اقسم اللحم بين اهل صنعاء، فأتانى ذلك الذى دق فى رقبتى، فقال: أعطنى منها، فقلت: لا و الله و لا بضعه واحده، ا لست الذى دققت فى رقبتى! فانطلق غضبان حتى اتى الأسود، فاخبره بما لقى منى و قلت له فلما فرغت اتيت الأسود امشى اليه، فسمعت الرجل و هو يشكونى اليه، فقال له الأسود: اما و الله لأذبحنه ذبحا! فقلت له: انى قد فرغت

مما أمرتنى به، و قسمته بين الناس قال: قد احسنت فانصرف فانصرفت، فبعثنا الى امراه الملك: انا نريد قتل الأسود، فكيف لنا! فأرسلت الى: ان هلم فأتيتها، و جعلت الجاريه على الباب لتؤذننا إذا جاء، و دخلت انا و هى البيت الآخر، فحفرنا حتى نقبنا نقبا، ثم خرجنا الى البيت، فأرسلنا الستر، فقلت: انا نقتله الليله، فقالت: فتعالوا، فما شعرت بشىء حتى إذا الأسود قد دخل البيت، و إذا هو معنا، فأخذته غيره شديده، فجعل يدق فى رقبتى، و كفكفته عنى، و خرجت فأتيت اصحابى بالذى صنعت، و ايقنت بانقطاع الحيله عنا فيه، إذ جاءنا رسول المرأه، الا يكسرن عليكم امركم ما رايتم، فانى قد قلت له بعد ما خرجت: ا لستم تزعمون انكم اقوام احرار لكم احساب! قال: بلى، فقلت: جاءنى أخى يسلم على و يكرمنى، فوقعت عليه تدق فى رقبته، حتى اخرجته، فكانت هذه كرامتك اياه! فم أزل الومه حتى لام نفسه، و قال: ا هو اخوك؟ فقلت: نعم، فقال: ما شعرت، فاقبلوا الليله لما أردتم. قال الديلمى: فاطمانت أنفسنا، و اجتمع لنا امرنا، فأقبلنا من الليل انا و داذويه و قيس حتى ندخل البيت الأقصى من النقب الذى نقبنا، فقلت: يا قيس، أنت فارس العرب، ادخل فاقتل الرجل، قال: انى تأخذنى رعده شديده عند الباس، فأخاف ان اضرب الرجل ضربه لا تغنى شيئا، و لكن ادخل أنت يا فيروز، فإنك أشبنا و أقوانا، قال: فوضعت سيفى عند القوم، و دخلت لانظر اين راس الرجل! فإذا السراج يزهر، و إذا هو راقد على فرش قد غاب فيها لا ادرى اين راسه من رجليه! و إذا المرأه جالسه عنده كانت تطعمه رمانا حتى رقد، فاشرت إليها: اين راسه؟ فأشارت اليه، فاقبلت امشى حتى قمت عند راسه لانظر، فما ادرى ا نظرت فى وجهه أم لا! فإذا هو قد فتح عينيه، فنظر الى، فقلت: ان رجعت الى سيفى خفت ان يفوتنى و يأخذ عده يمتنع بها منى، و إذا شيطانه قد انذره بمكانى و قد

أيقظه، فلما أبطأ كلمنى على لسانه، و انه لينظر و يغط، فاضرب بيدى الى راسه، فأخذت راسه بيد و لحيته بيد، ثم الوى عنقه فدققتها، ثم اقبلت الى اصحابى، فأخذت المرأه بثوبى، فقالت: أختكم نصيحتكم! قلت: قد و الله قتلته و أرحتك منه قال: فدخلت على صاحبى فأخبرتهما، قالا: فارجع فاحتز راسه و ائتنا به، فدخلت فبربر فالجمته فحززت راسه، فأتيتهما به، ثم خرجنا حتى أتينا منزلنا، و عندنا وبر بن يحنس الأزدى، فقام معنا حتى ارتقينا على حصن مرتفع من تلك الحصون، فاذن وبر بن يحنس بالصلاه، ثم قلنا: الا ان الله عز و جل قد قتل الأسود الكذاب، فاجتمع الناس إلينا فرمينا برأسه، فلما راى القوم الذين كانوا معه أسرجوا خيولهم، ثم جعل كل واحد منهم يأخذ غلاما من أبنائنا معه من اهل البيت الذى كان نازلا فيهم، فابصرتهم فى الغلس مردفى الغلمان، فناديت أخى و هو اسفل منى مع الناس: ان تعلقوا بمن استطعتم منهم، الا ترون ما يصنعون بالأبناء! فتعلقوا بهم، فحبسنا منهم سبعين رجلا، و ذهبوا منا بثلاثين غلاما، فلما برزوا إذا هم يفقدون سبعين رجلا حين تفقدوا اصحابهم، فأتونا فقالوا: أرسلوا إلينا أصحابنا، فقلنا لهم: أرسلوا إلينا أبناءنا، فأرسلوا إلينا الأبناء، و أرسلنا اليهم اصحابهم. قال: [و قال رسول الله ص لأصحابه: ان الله قد قتل الأسود الكذاب العنسى، قتله بيد رجل من إخوانكم، و قوم أسلموا و صدقوا،] فكنا كانا على الأمر الذى كان قبل قدوم الأسود علينا و امن الأمراء و تراجعوا، و اعتذر الناس و كانوا حديثى عهد بالجاهليه. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن سهل بن يوسف، عن ابيه، عن عبيد بن صخر، قال: كان أول امره الى آخره ثلاثه اشهر

و حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف- و حدثنا عبید الله قال: أخبرنا عمی، قال: أخبرنا سیف- عن جابر بن یزید، عن عروه ابن غزیه، عن الضحاک بن فیروز، قال: کان ما بین خروجه بکهف خبان و مقتله نحوا من اربعه اشهر، و قد کان قبل ذلک مستسرا بامره. حتی بادی بعد. حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا علی بن محمد، عن ابی معشر و یزید بن عیاض بن جعد به و غسان بن عبد الحمید و جویریه بن أسماء، عن مشیختهم، قالوا: امضی ابو بکر جیش اسامه بن زید فی آخر ربیع الاول، و اتی مقتل العنسی فی آخر ربیع الاول بعد مخرج اسامه، و کان ذلک أول فتح اتی أبا بکر و هو بالمدینه .

[حوادث متفرقه]

و قال الواقدی: فی هذه السنه-اعنی سنه احدی عشره-قدم وفد النخع فی النصف من المحرم علی رسول الله ص، راسهم زراره بن عمرو، و هم آخر من قدم من الوفود. و فیها: ماتت فاطمه ابنه رسول الله ص فی لیله الثلاثاء، لثلاث خلون من شهر رمضان، و هی یومئذ ابنه تسع و عشرین سنه او نحوها. و ذکر ان أبا بکر بن عبد الله، حدثه عن إسحاق بن عبد الله، عن ابان بن صالح بذلک و زعم ان ابن جریج حدثه عن عمرو بن دینار، عن ابی جعفر، قال: توفیت فاطمه ع بعد النبی ص بثلاثه اشهر. قال: و حدثنا ابن جریج، عن الزهری، عن عروه، قال: توفیت فاطمه بعد النبی ص بسته اشهر. قال الواقدی: و هو اثبت عندنا. قال: و غسلها علی ع و أسماء بنت عمیس

قال: و حـدثنی عبـد الرحمن بن عبد العزیز بن عبد الله بن عثمان بن حنیف، عن عبد الله بن ابی بکر بن عمرو بن حزم، عن عمره ابنه عبـد الرحمن قالت: صـلی علیها العباس بن عبـد المطلب. و حـدثنا ابو زید، قال: حدثنا علی، عن ابی معشـر، قال: دخل قبرها العباس و علی و الفضل بن العباس. قال: و فیها توفی عبد الله بن ابی بکر بن ابی قحافه، و کان اصابه بالطائف سهم مع النبی ص، رمـاه ابو محجن، و دمـل الجرح حتی انتقض به فی شوال، فمـات. و حـدثنی ابو زیـد، قال: حـدثنا علی، قال: حـدثنا ابو معشـر و محمـد ابن إسـحاق و جویریه بن أسـماء باسـناده الذی ذکرت قبل، قالوا: فی العام الذی بویع فیه ابو بکر ملک اهل فارس علیهم یزدجرد. قال ابو جعفر: و فیها کان لقاء ابی بکر رحمه الله خارجه بن حصن الفزاری حـدثنی ابو زیـد، قال: حدثنا علی بن محمد باسناده الذی ذکرت قبل، قالوا: اقام ابو بکر بالمدینه بعد وفاه رسول الله ص و توجیهه اسامه فی جیشه الی حیث قتل أبوه زید بن حـارثه من ارض الشـام، و هـو الموضـع الـذی کـان رسول الله ص امره بالمسـیر الیه، لم یحـدث شـیئا، و قـد جـاءته وفود العرب مرتدین یقرون بالصلاه، و یمنعون الزکاه. فلم یقبل ذلک منهم و ردهم، و اقام حتی قدم اسامه بن زید بن حارثه بعد اربعین یوما من شـخوصه-و یقال: بعد سـبعین یوما- فلما قدم اسامه بن زید اسـتخلفه ابو بکر علی المدینه و شـخص-و یقال اسـتخلف سـنانا الضـمری علی المـدینه- فسـار و نزل بـذی القصه فی جمادی الاولی، و یقال فی جمادی الآخره، و کان نوفل بن معاویه الـدیلی بعثه رسول الله ص،

فلقیه خارجه بن حصن بالشربه، فاخذ ما فی یدیه، فرده علی بنی فزاره، فرجع نوفل الی ابی بکر بالمدینه قبل قدوم اسامه علی ابی بکر فأول حرب كانت فی الرده بعد وفاه النبی ص حرب العنسی، و قد كانت حرب العنسی بالیمن، ثم حرب خارجه بن حصن و منظور بن زبان بن سیار فی غطفان، و المسلمون غارون، فانحاز ابو بكر الی اجمه فاستتر بها، ثم هزم الله المشركین. و حدثنی عبید الله، قال: حدثنا عمی، قال: أخبرنا سیف- و حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، قال: حدثنا سیف- عن المجالد ابن سعید، قال: لما فصل اسامه كفرت الارض و تضرمت، و ارتدت من كل قبیله عامه او خاصه الا قریشا و ثقیفا. و حدثنی عبید الله، قال: حدثنا عمی، قال: أخبرنا سیف- و حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، قال: حدثنا سیف- عن هشام بن عروه، عن ابیه، قال: لما مات رسول الله ص، و فصل اسامه ارتدت العرب عوام او خواص، و توحی مسیلمه و طلیحه، فاستغلظ امرهما، و اجتمع علی طلیحه عوام طیّئ و اسد، و ارتدت غطفان الی ما كان من اشجع و خواص من الافناء فبایعوه، و قدمت هوازن رجلا و اخرت رجلا أمسكوا الصدقه الا ما كان من ثقیف و لفها، فإنهم اقتدی بهم عوام جدیله و الاعجاز، و ارتدت خواص من بنی سلیم، و كذلك سائر الناس بكل مكان. قال: و قدمت رسل النبی ص من الیمن و الیمامه و بلاد بنی اسد و وفود من كان كاتبه النبی ص، و امر امره فی الأسود و مسیلمه و طلیحه بالاخبار و الكتب، فدفعوا كتبهم الی ابی بكر، و اخبروه

الخبر، فقـال لهم ابو بكر: لاـ تبرحوا حتى تجیء رسـل امرائكم و غيرهم بـادهى مما وصـفتم و امر، و انتقاض الأمور فلم يلبثوا ان قدمت كتب أمراء النبى ص من كل مكان بانتقاض عامه او خاصه، و تبسـطهم بأنواع الميل على المسـلمين، فحاربهم ابو بكر بما كان رسول الله ص حاربهم بالرسل فرد رسـلهم بامره، و اتبع الرسل رسلا، و انتظر بمصادمتهم قدوم اسامه، و كان أول من صادم عبس و ذبيان، عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع اسامه. حـدثنى عبيد الله، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سـيف- و حدثنى السـرى، قال: حـدثنا شـعيب، قال: حدثنا سـيف- عن ابى عمرو، عن زيد بن اسـلم، قال: مات رسول الله ص و عماله على قضاعه، و على كلب امرؤ القيس بن الأصـبغ الكلبى من بنى عبـد الله، و على القين عمرو بن الحكم، و على سـعد هذيم معاويه بن فلان الوائلى. و قال السـرى الوالبى: فارتـد وديعه الكلبى فيمن آزره من كلب، و بقى امرؤ القيس على دينه، و ارتـد زميل بن قطبه القينى فيمن آزره من بنى القين و بقى عمرو، و ارتد معاويه فيمن آزره من سـعد هذيم. فكتب ابو بكر الى إمرئ القيس بن فلان- و هو جد سكينه ابنه حسين- فسار لوديعه، و الى عمرو فأقام لزميل، و الى معاويه العذرى فلما توسط اسامه بلاد قضاعه، بث الخيول فيهم و امرهم ان ينهضـوا من اقـام على الاسـلام الى من رجع عنه، فخرجوا هرابـا، حـتى ارزوا الى دومه، و اجتمعوا الى وديعه، و رجعت خيول اسـامه اليه، فمضـى فيها اسامه. حتى اغار على الحمقتين، فأصاب فى بنى الضبيب من جـذام، و فى بنى خيليل من لخم و لفها من القبيلين، و حازهم من آبل و انكفأ سالما غانما

فحدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، عن القاسم بن محمد، قال: مات رسول الله ص، و اجتمعت اسد و غطفان و طیّئ علی طلیحه، الا ما کان من خواص اقوام فی القبائل الثلاث، فاجتمعت اسد بسمیراء، و فزاره و من یلیهم من غطفان بجنوب طیبه، و طیّئ علی حدود ارضهم و اجتمعت ثعلبه بن سعد و من یلیهم من مره و عبس بالابرق من الربذه، و تأشب، الیهم ناس من بنی کنانه، فلم تحملهم البلاد، فافترقوا فرقتین، فاقامت فرقه منهم بالابرق، و سارت الاخری الی ذی القصه، و امدهم طلیحه بحبال فکان حبال علی اهل ذی القصه من بنی اسد و من تأشب من لیث و الدیل و مدلج و کان علی مره بالابرق عوف بن فلان بن سنان، و علی ثعلبه و عبس الحارث ابن فلان، احد بنی سبیع، و قد بعثوا وفودا فقدموا المدینه، فنزلوا علی وجوه الناس، فانزلوهم ما خلا عباسا فتحملوا بهم علی ابی بکر، علی ان یقیموا الصلاه، و علی الا یؤتوا الزکاه، فعزم الله لأبی بکر علی الحق، و قال: لو منعونی عقالا لجاهدتهم علیه-و کانت عقل الصدقه علی اهل الصدقه مع الصدقه-فردهم فرجع وفد من یلی المدینه من المرتده الیهم، فأخبروا

عشائرهم بقله من اهل المدينه، و أطعموهم فيها، و جعل ابو بكر بعد ما اخرج الوفد على انقاب المدينه نفرا: عليا و الزبير و طلحه و عبد الله بن مسعود، و أخذ اهل المدينه بحضور المسجد، و قال لهم: ان الارض كافره، و قد راى وفدهم منكم قله، و انكم لا تدرون ا ليلا تؤتون أم نهارا! و ادناهم منكم على بريد. و قد كان القوم يأملون ان نقبل منهم و نوادعهم، و قد أبينا عليهم، و نبذنا اليهم عهدهم، فاستعدوا و أعدوا فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرقوا المدينه غاره مع الليل، و خلفوا بعضهم بذى حسى، ليكونوا لهم ردءا، فوافق الغوار ليلا الانقاب، و عليها المقاتله، و دونهم اقوام يدرجون، فنبهوهم، و أرسلوا الى ابى بكر بالخبر، فأرسل اليهم ابو بكر ان الزموا اماكنكم، ففعلوا و خرج فى اهل المسجد على النواضح اليهم، فانفش العدو، فاتبعهم المسلمون على ابلهم، حتى بلغوا ذا حسى، فخرج عليهم الردء بانحاء قد نفخوها، جعلوا فيها الحبال، ثم دهدهوها بارجلهم فى وجوه الإبل، فتدهده كل نحى فى طوله، فنفرت ابل المسلمين و هم عليها-و لا تنفر الإبل من شىء نفارها من الأنحاء-فعاجت بهم ما يملكونها، حتى دخلت بهم المدينه، فلم يصرع مسلم و لم يصب، فقال: فى ذلك الخطيل بن أوس أخو الحطيئه ابن أوس: فدى لبنى ذبيان رحلى و ناقتى عشيه يحذى بالرماح ابو بكر

و لكن يدهدى بالرجال فهبنه الى قدر ما ان يزيد و لا يحرى

و لله اجناد تذاق مذاقه لتحسب فيما عد من عجب الدهر!

ص:۲۴۵

و انشـده الزهری: من حسب الدهر. و قال عبد الله اللیثی، و کانت بنو عبد مناه من المرتده- و هم بنو ذبیان- فی ذلک الأمر بذی القصه و بذی حمی: أطعنا رسول الله ما کان بیننا فیا لعباد الله ما لأبی بکر!

ا یورثها بکرا إذا مات بعده و تلک لعمر الله قاصمه الظهر

فهلا رددتم وفدنا بزمانه و هلا خشیتم حس راغیه البکر!

و ان التی سألوکم فمنعتم لکالتمر او احلی الی من التمر

فظن القوم بالمسـلمین الوهن، و بعثوا الی اهل ذی القصه بالخبر، فقدموا علیهم اعتمادا فی الذین اخبروهم، و هم لا یشعرون لامر الله عز و جل الذی اراده، و أحب ان یبلغه فیهم، فبات ابو بکر لیلته یتهیأ، فعبی الناس، ثم خرج علی تعبئه من اعجاز لیلته یمشـی، و علی میمنته النعمان بن مقرن، و علی میسـرته عبـد الله بن مقرن، و علی الساقه سویـد بن مقرن معه الرکاب، فما طلع الفجر الا و هم و العدو فی صـعید واحد، فما سـمعوا للمسـلمین همسا و لا حسا حتی وضعوا فیهم السیوف، فاقتتلوا اعجاز لیلتهم، فما ذر قرن الشـمس حتی ولوهم الادبـار، و غلبوهم علی عـامه ظهرهم، و قتـل حبـال و اتبعهم ابو بکر، حتی نزل بـذی القصه- و کـان أول الفتـح-و وضع بها النعمان ابن مقرن فی عدد، و رجع الی المدینه فذل بها المشـرکون، فوثب بنو ذبیان و عبس علی من فیهم من المسـلمین، فقتلوهم کل قتله، و فعل من وراءهم فعلهم و عز المسـلمون بوقعه ابی بکر، و حلف ابو بکر لیقتلن فی المشرکین کل قتله، و لیقتلن فی کل قبیله بمن قتلوا من المسلمین و زیاده، و فی ذلک یقول زیاد بن حنظله التمیمی:

غداه سعى ابو بكر اليهم كما يسعى لموتته جلال

اراح على نواهقها عليا و مج لهن مهجته حبال

و قال أيضا: أقمنا لهم عرض الشمال فكبكبوا ككبكبه الغزى أناخوا على الوفر

فما صبروا للحرب عند قيامها صبيحه يسمو بالرجال ابو بكر

طرقنا بنى عبس بأدنى نباجها و ذبيان نهنهنا بقاصمه الظهر

ثم لم يصنع الا ذلك، حتى ازداد المسلمون لها ثباتا على دينهم فى كل قبيله، و ازداد لها المشركون انعكاسا من امرهم فى كل قبيله، و طرقت المدينه صدقات نفر: صفوان، الزبرقان، عدى، صفوان، ثم الزبرقان، ثم عدى، صفوان فى أول الليل، و الثانى فى وسطه، و الثالث فى آخره و كان الذى بشر بصفوان سعد بن ابى وقاص، و الذى بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف، و الذى بشر بعدى عبد الله بن مسعود و قال غيره: ابو قتاده. قال: و قال الناس لكلهم حين طلع: نذير، و قال ابو بكر: هذا بشير، هذا حام و ليس بوان، فإذا نادى بالخير، قالوا: طالما بشرت بالخير! و ذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامه و قدم اسامه بعد ذلك بايام لشهرين و ايام، فاستخلفه ابو بكر على المدينه، و قال له و لجنده: أريحوا و أريحوا ظهركم. ثم خرج فى الذين خرجوا الى ذى القصه و الذين كانوا على الانقاب على ذلك الظهر، فقال له المسلمون: ننشدك الله يا خليفه رسول الله ان تعرض نفسك! فإنك ان تصب لم يكن للناس نظام، و مقامك أشد على العدو، فابعث رجلا، فان اصيب امرت آخر، فقال: لا و الله لا افعل و لاواسينكم بنفسى، فخرج فى تعبيته الى ذى حسى و ذى القصه، و النعمان و عبد الله و سويد على ما كانوا عليه، حتى نزل على اهل الربذه بالابرق، فاقتتلوا، فهزم

الله الحارث و عوفا، و أخذ الحطيئه أسيرا، فطارت عبس و بنو بكر، و اقام ابو بكر على الأبرق أياما، و قد غلب بنى ذبيان على البلاد و قال: حرام على بنى ذبيان ان يتملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله! و أجلاها. فلما غلب اهل الرده، و دخلوا فى الباب الذى خرجوا منه، و سامح الناس جاءت بنو ثعلبه، و هى كانت منازلهم لينزلوها، فمنعوا منها فاتوه فى المدينه، فقالوا: علا م نمنع من نزول بلادنا! فقال: كذبتم، ليست لكم ببلاد، و لكنها موهبى و نقذى، و لم يعتبهم، و حمى الأبرق لخيول المسلمين، و ارعى سائر بلاد الربذه الناس على بنى ثعلبه، ثم حماها كلها لصدقات المسلمين، لقتال كان وقع بين الناس و اصحاب الصدقات، فمنع بذلك بعضهم من بعض. و لما فضت عبس و ذبيان ارزوا الى طليحه و قد نزل طليحه على بزاخه، و ارتحل عن سميراء إليها، فأقام عليها، و قال فى يوم الأبرق زياد بن حنظله: و يوم بالابارق قد شهدنا على ذبيان يلتهب التهابا

أتيناهم بداهيه نسوف مع الصديق إذ ترك العتابا

حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع و حرام بن عثمان، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: لما قدم اسامه بن زيد خرج ابو بكر و استخلفه على المدينه، و مضى حتى انتهى الى الربذه يلقى بنى عبس و ذبيان و جماعه من بنى عبد مناه ابن كنانه، فلقيهم بالابرق، فقاتلهم فهزمهم الله و فلهم ثم رجع الى المدينه، فلما جم جند اسامه، و ثاب من حول المدينه خرج الى ذى القصه فنزل بهم-و هو على بريد من المدينه تلقاء نجد- فقطع فيها الجند، و عقد الالويه، عقد احد عشر لواء على احد عشر جندا، و امر امير كل

جند باستنفار من مر به من المسلمين من اهل القوه، و تخلف بعض اهل القوه لمنع بلادهم. حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: لما اراح اسامه و جنده ظهرهم و جموا، و قد جاءت صدقات كثيره تفضل عنهم، قطع ابو بكر البعوث و عقد الالويه، فعقد احد عشر لواء: عقد لخالد بن الوليد و امره بطليحه بن خويلد، فإذا فرغ سار الى مالك بن نويره بالبطاح ان اقام له، و لعكرمه ابن ابى جهل و امره بمسيلمه، و للمهاجر بن ابى اميه و امره بجنود العنسى و معونه الأبناء على قيس بن المكشوح و من اعانه من اهل اليمن عليهم، ثم يمضى الى كنده بحضرموت، و لخالد بن سعيد بن العاص- و كان قدم على تفيئه ذلك من اليمن و ترك عمله- و بعثه الى الحمقتين من مشارف الشام، و لعمرو بن العاص الى جماع قضاعه و وديعه و الحارث، و لحذيفه بن محصن الغلفانى و امره باهل دبا و لعرفجه بن هرثمه و امره بمهره، و امرهما ان يجتمعا و كل واحد منهما فى عمله على صاحبه، و بعث شرحبيل بن حسنه فى اثر عكرمه ابن ابى جهل، و قال: إذا فرغ من اليمامه فالحق بقضاعه، و أنت على خيلك تقاتل اهل الرده، و لطريفه بن حاجز و امره ببنى سليم و من معهم من هوازن، و لسويد بن مقرن و امره بتهامه اليمن، و للعلاء بن الحضرمى و امره بالبحرين

كتاب ابى بكر الى القبائل المرتده و وصيته للامراء

ففصلت الأمراء من ذى القصه، و نزلوا على قصدهم، فلحق بكل امير جنده، و قد عهد اليهم عهده، و كتب الى من بعث اليه من جميع المرتده

حدثنا السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن عبد الله بن سعید، عن عبد الرحمن بن کعب بن مالک، و شارکه فی العهد و الکتاب قحذم، فکانت الکتب الی قبائل العرب المرتده کتابا واحدا: بسم الله الرحمن الرحیم من ابی بکر خلیفه رسول الله ص الی من بلغه کتابی هذا من عامه و خاصه، اقام علی اسلامه او رجع عنه سلام عَلی مَنِ اِتَّبَعَ اَلْهُدی، و لم یرجع بعد الهدی الی الضلاله و العمی، فانی احمد إلیکم الله الذی لا اله الا هو، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له، و ان محمدا عبده و رسوله، نقر بما جاء به، و نکفر من ابی و نجاهده اما بعد، فان الله تعالی ارسل محمدا بالحق من عنده الی خلقه بشیرا و نذیرا، وَ داعِیاً إِلَی اَللّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِیراً، لِیُنْذِرَ مَنْ کانَ حَیًّا وَ یَحِقَّ اَلْقَوْلُ عَلَی اَلْکافِرِینَ فهدی الله بالحق من أجاب الیه. و ضرب رسول الله ص باذنه من ادبر عنه، حتی صار الی الاسلام طوعا و کرها ثم توفی الله رسوله ص و قد نفذ لامر الله، و نصح لامته، و قضی الذی علیه، و کان الله قد بین له ذلک و لأهل الاسلام فی الکتاب الذی انزل، فقال: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ» و قال: «وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِکَ اَلْخُلْدَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ اَلْخالِدُونَ» و قال للمؤمنین: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ وَ مَنْ یَنْقَلِبْ عَلی عَقِبَیْهِ فَلَنْ یَضُرَّ اَللّهَ شَیْئاً وَ سَیَجْزِی اَللّهُ اَلشّاکِرِینَ» ، فمن کان انما یعبد محمدا فان محمدا قد مات، و من کان انما یعبد الله وحده لا شریک له فان الله له بالمرصاد، حی قیوم لا یموت، و لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ، حافظ لأمره، منتقم من عدوه، یجزیه و انی اوصیکم بتقوی الله و حظکم و نصیبکم من الله، و ما جاءکم به نبیکم ص، و ان تهتدوا بهداه، و ان تعتصموا بدین الله، فان کل من لم یهده الله ضال، و کل

من لم يعافه مبتلى، و كل من لم يعنه الله مخذول، فمن هداه الله كان مهتديا، و من اضله كان ضالا، قال الله تعالى: « مَنْ يَهْدِ اَللّٰهُ فَهُوَ اَلْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً » ، و لم يقبل منه فى الدنيا عمل حتى يقربه، و لم يقبل منه فى الآخره صرف و لا عدل. و قد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر بالإسلام و عمل به، اغترارا بالله، و جهاله بامره، و اجابه للشيطان، قال الله تعالى: « وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَهِ اُسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ اَلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظّٰالِمِينَ بَدَلاً » و قال: « إِنَّ اَلشَّيْطٰانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمٰا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحٰابِ اَلسَّعِيرِ » ، و انى بعثت إليكم فلانا فى جيش من المهاجرين و الانصار و التابعين باحسان، و امرته الا يقاتل أحدا و لا يقتله حتى يدعوه الى داعيه الله، فمن استجاب له و اقر و كف و عمل صالحا قبل منه و اعانه عليه، و من ابى امرت ان يقاتله على ذلك، ثم لا يبقى على احد منهم قدر عليه، و ان يحرقهم بالنار، و يقتلهم كل قتله، و ان يسبى النساء و الذرارى، و لا يقبل من احد الا الاسلام، فمن اتبعه فهو خير له، و من تركه فلن يعجز الله و قد امرت رسولى ان يقرا كتابى فى كل مجمع لكم، و الداعيه الاذان، فإذا اذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم، و ان لم يؤذنوا عاجلوهم، و ان أذنوا اسالوهم ما عليهم، فان أبوا عاجلوهم، و ان أقروا قبل منهم، و حملهم على ما ينبغى لهم. فنفذت الرسل بالكتب امام الجنود، و خرجت الأمراء و معهم العهود: بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من ابى بكر خليفه رسول الله ص لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام، و عهد اليه ان يتقى الله ما استطاع فى امره كله سره و علانيته، و امره بالجد فى امر الله،

و مجاهده من تولی عنه، و رجع عن الاسلام الی امانی الشیطان بعد ان یعذر الیهم فیدعوهم بداعیه الاسلام، فان أجابوه امسک عنهم، و ان لم یجیبوه شن غارته علیهم، حتی یقروا له، ثم ینبئهم بالذی علیهم و الذی لهم، فیأخذ ما علیهم، و یعطیهم الذی لهم، لا ینظرهم، و لا یرد المسلمین عن قتال عدوهم، فمن أجاب الی امر الله عز و جل و اقر له قبل ذلک منه و اعانه علیه بالمعروف، و انما یقاتل من کفر بالله علی الاقرار بما جاء من عند الله، فإذا أجاب الدعوه لم یکن علیه سبیل، و کان الله حسیبه بعد فیما استسر به، و من لم یجب داعیه الله قتل و قوتل حیث کان، و حیث بلغ مراغمه، لا یقبل من احد شیئا اعطاه الا الاسلام، فمن اجابه و اقر قبل منه و علمه، و من ابی قاتله، فان اظهره الله علیه قتل منهم کل قتله بالسلاح و النیران، ثم قسم ما أفاء الله علیه، الا الخمس فانه یبلغناه، و ان یمنع اصحابه العجله و الفساد، و الا یدخل فیهم حشوا حتی یعرفهم و یعلم ما هم، لا یکونوا عیونا، و لئلا یؤتی المسلمون من قبلهم، و ان یقتصد بالمسلمین و یرفق بهم فی السیر و المنزل و یتفقدهم، و لا یعجل بعضهم عن بعض، و یستوصی بالمسلمین فی حسن الصحبه و لین القول

ذكر بقيه الخبر عن غطفان

حين انضمت الى طليحه و ما آل اليه امر طليحه

حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد و بدر بن الخليل و هشام بن عروه، قالوا: لما ارزت عبس و ذبيان و لفها الى البزاخه، ارسل طليحه الى جديله و الغوث ان ينضموا اليه، فتعجل اليه، فتعجل اليه اناس من الحيين، و أمروا قومهم باللحاق بهم، فقدموا على طليحه، و بعث ابو بكر عديا قبل توجيه خالد من ذى القصه الى قومه، و قال: ادركهم لا يؤكلوا فخرج اليهم فقتلهم فى الذروه و الغارب، و خرج خالد فى اثره، و امره ابو بكر ان يبدأ بطيىء على الأكناف، ثم يكون وجهه الى البزاخه، ثم يثلث بالبطاح، و لا يريم إذا فرغ من قوم حتى يحدث اليه، و يأمره بذلک و اظهر ابو بكر انه خارج الى خيبر و منصب عليه منها حتى يلاقيه بالاكناف، اكناف سلمى، فخرج خالد فازوار عن البزاخه، و جنح الى اجا، و اظهر انه خارج الى خيبر، ثم منصب عليهم، فقعد ذلک طيئا و بطاهم عن طليحه، و قدم عليهم عدى، فدعاهم فقالوا: لا- نبايع أبا الفصيل ابدا، فقال: لقد أتاكم قوم ليبيحن حريمكم، و لتكننه بالفحل الا-كبر، فشأنكم به فقالوا له: فاستقبل الجيش فنهنهه عنا حتى نستخرج من لحق بالبزاخه منا، فانا ان خالفنا طليحه و هم فى يديه قتلهم او ارتهنهم فاستقبل عدى خالدا و هو بالسنح، فقال: يا خالد، امسک عنى ثلاثا يجتمع لک خمسمائه مقاتل تضرب بهم عدوک، و ذلک خير من ان تعجلهم الى النار، و تشاغل بهم، ففعل فعاد عدى اليهم و قد أرسلوا إخوانهم، فاتوهم من بزاخه كالمدد لهم، و لو لا ذلک لم يتركوا، فعاد عدى بإسلامهم الى خالد، و ارتحل خالد نحو الأنسر يريد جديله، فقال له عدى: ان طيئا كالطائر، و ان جديله

احد جناحى طيّئ، فاجلنى أياما لعل الله ان ينتقذ جديله كما انتقذ الغوث، ففعل، فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى بايعوه، فجاءه بإسلامهم، و لحق بالمسلمين منهم الف راكب، فكان خير مولود ولد فى ارض طيّئ و اعظمه عليهم بركه. و اما هشام بن الكلبى، فانه زعم ان أبا بكر لما رجع اليه اسامه و من كان معه من الجيش، جد فى حرب اهل الرده، و خرج بالناس و هو فيهم حتى نزل بذى القصه، منزلا من المدينه على بريد من نحو نجد، فعبى هنالك جنوده، ثم بعث خالد بن الوليد على الناس، و جعل ثابت بن قيس على الانصار، و امره الى خالد، و امره ان يصمد لطليحه و عيينه بن حصن، و هما على بزاخه، ماء من مياه بنى اسد، و اظهر انى الاقيك بمن معى من نحو خيبر، مكيده، و قد اوعب مع خالد الناس، و لكنه اراد ان يبلغ ذلك عدوه فيرعبهم ثم رجع الى المدينه، و سار خالد بن الوليد، حتى إذا دنا من القوم بعث عكاشه بن محصن، و ثابت بن اقرم- احد بنى العجلان حليفا للأنصار- طليعه، حتى إذا دنوا من القوم خرج طليحه و اخوه سلمه ينظران و يسألان: فاما سلمه فلم يمهل ثابتا ان قتله، و نادى طليحه أخاه حين راى ان قد فرغ من صاحبه ان اعنى على الرجل، فانه آكل، فاعتونا عليه، فقتلاه ثم رجعا، و اقبل خالد بالناس حتى مروا بثابت بن اقرم قتيلا، فلم يفطنوا له حتى وطئته المطى بأخفافها، فكبر ذلك على المسلمين، ثم نظروا فإذا هم بعكاشه بن محصن صريعا، فجزع لذلك المسلمون، و قالوا: قتل سيدان من سادات المسلمين و فارسان من فرسانهم، فانصرف خالد نحو طيّئ. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنى سعد بن مجاهد، عن المحل ابن خليفه، عن عدى بن حاتم، قال: بعثت الى خالد بن الوليد ان سر الى فاقم عندى أياما حتى ابعث الى قبائل طيّئ، فاجمع لك منهم اكثر ممن معك، ثم اصحبك الى عدوك قال: فسار الى. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنا عبد السلام بن سويد ان بعض

الانصار حدثه ان خالدا لما راى ما باصحابه من الجزع عند مقتل ثابت و عكاشه، قال لهم: هل لكم الى ان اميل بكم الى حى من احياء العرب، كثير عددهم، شديده شوكتهم، لم يرتد منهم عن الاسلام احد! فقال له الناس: و من هذا الحى الذى تعنى؟ فنعم و الله الحى هو! قال لهم: طيّئ، فقالوا: وفقك الله، نعم الرأى رايت! فانصرف بهم حتى نزل بالجيش فى طيّئ. قال هشام: ٣ حدثنى جديل بن خباب النبهانى من بنى عمرو بن ابى، ان خالدا جاء حتى نزل على ارك، مدينه سلمى. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنى إسحاق انه نزل باجا، ثم تعبى لحربه، ثم سار حتى التقيا على بزاخه، و بنو عامر على سادتهم و قادتهم قريبا يستمعون و يتربصون على من تكون الدبره. قال هشام عن ابى مخنف: حدثنى سعد بن مجاهد، انه سمع اشياخا من قومه يقولون: سالنا خالدا ان نكفيه قيسا فان بنى اسد حلفاؤنا، فقال: و الله ما قيس باوهن الشوكتين، اصمدوا الى اى القبلتين احببتم، فقال عدى: لو ترك هذا الدين أسرتى الأدنى فالأدنى من قومى لجاهدتهم عليه، فانا امتنع من جهاد بنى اسد لحلفهم! لا لعمر الله لا افعل! فقال له خالد: ان جهاد الفريقين جميعا جهاد، لا تخالف راى أصحابك، امض الى احد الفريقين، و امض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم انشط. قال هشام، عن ابى مخنف: فحدثنى عبد السلام بن سويد، ان خيل طيّئ كانت تلقى خيل بنى اسد و فزاره قبل قدوم خالد عليهم فيتشامون و لا يقتتلون، فتقول اسد و فزاره: لا و الله لا نبايع أبا الفصيل ابدا فتقول لهم خيل طيّئ: اشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الاكبر! فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق،

عن محمد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، قال: حدثت ان الناس لما اقتتلوا، قاتل عيينه مع طليحه فى سبعمائه من بنى فزاره قتالا شديدا، و طليحه متلفف فى كساء له بفناء بيت له من شعر، يتنبأ لهم، و الناس يقتتلون، فلما هزت عيينه الحرب، و ضرس القتال، كر على طليحه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: لا، قال: فرجع فقاتل حتى إذا ضرس القتال و هزته الحرب كر عليه فقال: لا أبا لك! ا جاءك جبريل بعد؟ قال: لا و الله، قال: يقول عيينه حلفا: حتى متى! قد و الله بلغ منا! قال: ثم رجع فقاتل، حتى إذا بلغ كر عليه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: نعم، قال: فما ذا قال لك؟ قال: قال لى: ان لك رحا كرحاه، و حديثا لا تنساه، قال: يقول عيينه: أظن ان قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه، يا بنى فزاره هكذا، فانصرفوا، فهذا و الله كذاب فانصرفوا و انهزم الناس فغشوا طليحه يقولون: ما ذا تأمرنا؟ و قد كان اعد فرسه عنده، و هيأ بعيرا لامراته النوار، فلما ان غشوه يقولون: ما ذا تأمرنا؟ قام فوثب على فرسه، و حمل امراته ثم نجا بها، و قال: من استطاع منكم ان يفعل مثل ما فعلت و ينجو باهله فليفعل، ثم سلك الحوشيه حتى لحق بالشام و ارفض جمعه، و قتل الله من قتل منهم، و بنو عامر قريبا منهم على قادتهم و سادتهم، و تلك القبائل من سليم و هوازن على تلك الحال، فلما اوقع الله بطليحه و فزاره ما اوقع، اقبل أولئك يقولون: ندخل فيما خرجنا منه، و نؤمن بالله و رسوله، و نسلم لحكمه فى أموالنا و أنفسنا قال ابو جعفر: و كان سبب ارتداد عيينه و غطفان و من ارتد من طيّئ ما حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنى عمى، قال: أخبرنى سيف- و حدثنى السرى قال: حدثنا شعيب عن سيف- عن طلحه بن الأعلم عن حبيب ابن ربيعه الأسدى، عن عماره بن فلان الأسدى، قال: ارتد طليحه فى حياه رسول الله ص، فادعى النبوه، فوجه النبى

ص ضـرار بن الأزور الى عماله على بنى اسد فى ذلك، و امرهم بالقيام فى ذلك على كل من ارتد، فاشـجوا طليحه و اخافوه، و نزل المسـلمون بواردات، و نزل المشـركون بسميراء، فما زال المسلمون فى نماء و المشركون فى نقصان، حتى هم ضرار بالمسير الى طليحه، فلم يبق احـد الاـ اخـذه سـلما، الاـ ضـربه كان ضـربها بالجراز، فنبا عنه، فشاعت فى الناس فاتى المسـلمون و هم على ذلك بخبر موت نبيهم ص، و قال ناس من الناس لتلك الضـربه: ان السـلاح لا يحيك فى طليحه، فما امسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصـان، و ارفض النـاس الى طليحه، و اسـتطار امره، و اقبـل ذو الخمـارين عوف الجـذمى حتى نزل بازائنـا، و ارسـل اليه ثمامه بن أوس بن لام الطائى: ان معى من جـديله خمسـمائه، فان دهمكم امر فنحن بالقردوده و الأنسـر دوين الرمل و ارسل اليه مهلهل بن زيد: ان معى حد الغوث، فان دهمكم امر فنحن بالاكناف بحيال فيد و انما تحدبت طيّئ على ذى الخمارين عوف، انه كـان بين اسـد و غطفـان و طيّئ حلف فى الجـاهليه، فلمـا كان قبل مبعث النبى ص اجتمعت غطفان و اسـد على طيّئ، فازاحوهـا عن دارهـا فى الجاهليه: غوثها و جـديلتها، فكره ذلك عوف، فقطع ما بينه و بين غطفان، و تتابع الحيان على الجلاء، و ارسل عوف الى الحيين من طيّئ، فاعاد حلفهم، و قام بنصـرتهم، فرجعوا الى دورهم، و اشتد ذلك على غطفان، فلما مات رسول الله ص قـام عيينه بن حصن فى غطفـان، فقـال: ما اعرف حـدود غطفان منـذ انقطع ما بيننا و بين بنى اسـد، و انى لمجـدد الحلف الـذى كان بيننا فى القـديم و متابع طليحه، و الله لان نتبع نبيا من الحليفين أحب إلينا من ان نتبع نبيا من قريش، و قد مات محمد، و بقى طليحه فطابقوه على رايه، ففعل و فعلوا

فلما اجتمعت غطفان على المطابقه لطليحه هرب ضرار و قضاعى و سنان و من كان قام بشيء من امر النبى ص فى بنى اسد الى ابى بكر، و ارفض من كان معهم، فأخبروا أبا بكر الخبر، و امروه بالحذر، فقال ضرار بن الأزور: فما رايت أحدا-ليس رسول الله ص - املأ بحرب شعواء من ابى بكر، فجعلنا نخبره، و لكأنما نخبره بما له و لا عليه و قدمت عليه وفود بنى اسد و غطفان و هوازن و طيّئ، و تلقت وفود قضاعه اسامه بن زيد، فحوزها الى ابى بكر، فاجتمعوا بالمدينه فنزلوا على وجوه المسلمين، لعاشر من متوفى رسول الله ص ، فعرضوا الصلاه على ان يعفوا من الزكاه، و اجتمع ملأ من انزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون، فلم يبق من وجوه المسلمين احد الا انزل منهم نازلا الا العباس ثم أتوا أبا بكر فاخبروه خبرهم و ما اجمع عليه ملؤهم، الا ما كان من ابى بكر، فانه ابى الا ما كان رسول الله ص يأخذ، و أبوا، فردهم و اجلهم يوما و ليله، فتطايروا الى عشائرهم. حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن الحجاج، عن عمرو بن شعيب، قال: كان رسول الله ص قد بعث عمرو ابن العاص الى جيفر، منصرفه من حجه الوداع، فمات رسول الله ص و عمرو بعمان، فاقبل حتى إذا انتهى الى البحرين وجد المنذر بن ساوى فى الموت فقال له المنذر: اشر على فى مالى بأمر لى و لا على، قال: صدق بعقار صدقه تجرى من بعدك، ففعل ثم خرج من عنده، فسار فى بنى تميم، ثم خرج منها الى بلاد بنى عامر، فنزل على قره بن هبيره، و قره يقدم رجلا و يؤخر رجلا، و على ذلك بنو عامر كلهم الا خواص، ثم سار حتى قدم المدينه، فاطافت به قريش، و سألوه فاخبرهم ان العساكر معسكره من دبا الى حيث انتهيت إليكم، فتفرقوا و تحلقوا حلقا، و اقبل عمر بن الخطاب يريد التسليم على عمرو،

فمر بحلقه، و هم فی شیء من الذی سمعوا من عمرو فی تلک الحلقه: عثمان و علی و طلحه و الزبیر و عبد الرحمن و سعد، فلما دنا عمر منهم سکتوا، فقال: فیم أنتم؟ فلم یجیبوه، فقال: ما اعلمنی بالذی خلوتم علیه! فغضب طلحه، و قال: تالله یا بن الخطاب لتخبرنا بالغیب! قال: لا یعلم الغیب الا الله، و لکن أظن قلتم: ما أخوفنا علی قریش من العرب و اخلقهم الا یقروا بهذا الأمر! قالوا: صدقت، قال: فلا تخافوا هذه المنزله، انا و الله منکم علی العرب اخوف منی من العرب علیکم، و الله لو تدخلون معاشر قریش جحرا لدخلته العرب فی آثارکم، فاتقوا الله فیهم و مضی الی عمرو فسلم علیه، ثم انصرف الی ابی بکر. حدثنا السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن هشام بن عروه، عن ابیه، قال: نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان- بعد وفاه رسول الله ص- بقره بن هبیره بن سلمه بن قشیر، و حوله عسکر من بنی عامر من افنائهم، فذبح له و اکرم مثواه، فلما اراد الرحله خلا به قره، فقال: یا هذا، ان العرب لا تطیب لکم نفسا بالاتاوه، فان أنتم اعفیتموها من أخذ أموالها فتستسمع لکم و تطیع، و ان ابیتم فلا اری ان تجتمع علیکم فقال عمرو: ا کفرت یا قره! و حوله بنو عامر، فکره ان یبوح بمتابعتهم فیکفروا بمتابعته، فینفر فی شر، فقال: لنردنکم الی فیئتکم -و کان من امره الاسلام- اجعلوا بیننا و بینکم موعدا فقال عمرو: ا توعدنا بالعرب و تخوفنا بها! موعدک حفش أمک، فو الله لاوطئن علیک الخیل و قدم علی ابی بکر و المسلمین فاخبرهم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ خالد من امر بنی عامر و بیعتهم علی ما بایعهم علیه، اوثق عیینه بن

حصن و قره بن هبیره، فبعث بهما الی ابی بکر، فلما قدما علیه قال له قره: یا خلیفه رسول الله، انی قد کنت مسلما، ولی من ذلک علی إسلامی عند عمرو بن العاص شهاده، قد مر بی فاکرمته و قربته و منعته قال: فدعا ابو بکر عمرو بن العاص، فقال: ما تعلم من امر هذا؟ فقص علیه الخبر، حتی انتهی الی ما قال له من امر الصدقه، قال له قره: حسبک رحمک الله! قال: لا و الله، حتی ابلغ له کل ما قلت، فبلغ له، فتجاوز عنه ابو بکر، و حقن دمه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحه بن یزید بن رکانه، عن عبید الله بن عبد الله ابن عتبه، قال: أخبرنی من نظر الی عیینه بن حصن مجموعه یداه الی عنقه بحبل، ینخسه غلمان المدینه بالجرید، یقولون: ای عدو الله، ا کفرت بعد ایمانک! فیقول: و الله ما کنت آمنت بالله قط فتجاوز عنه ابو بکر و حقن له دمه. حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، قال: أخذ المسلمون رجلا من بنی اسد، فاتی به خالد بالغمر- و کان عالما بأمر طلیحه- فقال له خالد: حدثنا عنه و عما یقول لکم، فزعم ان مما اتی به: و الحمام و الیمام، و الصرد الصوام، قد صمن قبلکم باعوام، لیبلغن ملکنا العراق و الشام حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن ابی یعقوب سعید بن عبید، قال: لما ارزی اهل الغمر الی البزاخه، قام فیهم طلیحه، ثم قال: امرت ان تصنعوا رحا ذات عرا، یرمی الله بها من رمی، یهوی علیها من هوی، ثم عبی جنوده، ثم قال: ابعثوا فارسین، علی فرسین

ادهمین، من بنی نصر بن قعین، یأتیانکم بعین فبعثوا فارسین من بنی قعین، فخرج هو و سلمه طلیعتین. حدثنا السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن عبد الله بن سعید بن ثابت بن الجذع، عن عبد الرحمن بن کعب، عمن شهد بزاخه من الانصار، قال: لم یصب خالد علی البزاخه عیلا واحدا، کانت عیالات بنی اسد محرزه- و قال ابو یعقوب: بین مثقب و فلج، و کانت عیالات قیس بین فلج و واسط- فلم یعد ان انهزموا، فأقروا جمیعا بالإسلام خشیه علی الذراری، و اتقوا خالدا بطلبته، و استحقوا الامان، و مضی طلیحه، حتی نزل کلب علی النقع، فاسلم، و لم یزل مقیما فی کلب حتی مات ابو بکر، و کان اسلامه هنالک حین بلغه ان أسدا و غطفان و عامرا قد أسلموا، ثم خرج نحو مکه معتمرا فی اماره ابی بکر، و مر بجنبات المدینه، فقیل لأبی بکر: هذا طلیحه، فقال: ما اصنع به! خلوا عنه، فقد هداه الله للإسلام. و مضی طلیحه نحو مکه فقضی عمرته، ثم اتی عمر الی البیعه حین استخلف، فقال له عمر: أنت قاتل عکاشه و ثابت! و الله لا احبک ابدا فقال: یا امیر المؤمنین، ما تهم من رجلین أکرمهما الله بیدی، و لم یهنی بأیدیهما! فبایعه عمر ثم قال له: یا خدع، ما بقی من کهانتک؟ قال: نفخه او نفختان بالکیر ثم رجع الی دار قومه، فأقام بها حتی خرج الی العراق .

ذکر رده هوازن و سلیم و عامر

حدثنا السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل و عبد الله، قالا: اما بنو عامر فإنهم قدموا رجلا و أخروا اخری، و نظروا ما تصنع اسد و غطفان، فلما احیط بهم و بنو عامر علی قادتهم و سادتهم، کان قره بن

هبیره فی کعب و من لافها، و علقمه بن علاثه فی کلاب و من لافها، و قد کان علقمه اسلم ثم ارتد فی ازمان النبی ص، ثم خرج بعد فتح الطائف حتی لحق بالشام، فلما توفی النبی ص اقبل مسرعا حتی عسکر فی بنی کعب، مقدما رجلا و مؤخرا اخری، و بلغ ذلک أبا بکر، فبعث الیه سریه، و امر علیها القعقاع بن عمرو، و قال: یا قعقاع، سر حتی تغیر علی علقمه بن علاثه، لعلک ان تأخذه لی او تقتله، و اعلم ان شفاء الشق الحوص، فاصنع ما عندک فخرج فی تلک السریه، حتی اغار علی الماء الذی علیه علقمه، و کان لا یبرح ان یکون علی رجل، فسابقهم علی فرسه، فسبقهم مراکضه، و اسلم اهله و ولده، فانتسف امراته و بناته و نساءه، و من اقام من الرجال، فاتقوه بالإسلام فقدم بهم علی ابی بکر، فجحد ولده و زوجته ان یکونوا مالئوا علقمه، و کانوا مقیمین فی الدار، فلم یبلغه الا ذلک، و قالوا: ما ذنبنا فیما صنع علقمه من ذلک! فارسلهم ثم اسلم، فقبل ذلک منه. حدثنا السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عمرو و ابی ضمره، عن ابن سیرین مثل معانیه. و اقبلت بنو عامر بعد هزیمه اهل بزاخه یقولون: ندخل فیما خرجنا منه، فبایعهم علی ما بایع علیه اهل البزاخه من اسد و غطفان و طیّئ قبلهم، و اعطوه بایدیهم علی الاسلام، و لم یقبل من احد من اسد و لا غطفان و لا هوازن و لا سلیم و لا طیّئ الا ان یأتوه بالذین حرقوا و مثلوا وعدوا علی اهل الاسلام فی حال ردتهم فاتوه بهم، فقبل منهم الا قره بن هبیره و نفرا معه اوثقهم، و مثل بالذین عدوا علی الاسلام ۳ ، فاحرقهم بالنیران و و رضخهم بالحجاره، و رمی بهم من الجبال ۳ ، و نکسهم فی الابار ۳ ، و خزق بالنبال و بعث بقره و بالأساری، و کتب

الی ابی بکر: ان بنی عامر اقبلت بعد اعراض، و دخلت فی الاسلام بعد تربص، و انی لم اقبل من احد قاتلنی او سالمنی شیئا حتی یجیئونی بمن عدا علی المسلمین، فقتلتهم کل قتله، و بعثت إلیک بقره و اصحابه حدثنا السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن ابی عمرو، عن نافع، قال: کتب ابو بکر الی خالد: لیزدک ما انعم الله به علیک خیرا، و اتق الله فی امرک، فان اَللّٰهَ مَعَ اَلَّذِینَ اِتَّقَوْا وَ اَلَّذِینَ هُمْ مُحْسِنُونَ جد فی امر الله و لا تبنین، و لا تظفرن بأحد قتل المسلمین الا قتلته و نکلت به غیره، و من احببت ممن حاد الله او ضاده، ممن تری ان فی ذلک صلاحا فاقتله فأقام علی البزاخه شهرا یصعد عنها و یصوب، و یرجع إلیها فی طلب أولئک، فمنهم من احرق، و منهم من قمطه و رضخه بالحجاره، و منهم من رمی به من رؤوس الجبال و قدم بقره و اصحابه، فلم ینزلوا و لم یقل لهم کما قیل لعیینه و اصحابه، لانهم لم یکونوا فی مثل حالهم، و لم یفعلوا فعلهم قال السری: حدثنا شعیب، عن سیف، عن سهل و ابی یعقوب، قال: و اجتمعت فلال غطفان الی ظفر، و بها أم زمل سلمی ابنه مالک بن حذیفه بن بدر، و هی تشبه بأمها أم قرفه بنت ربیعه بن فلان بن بدر، و کانت أم قرفه عند مالک بن حذیفه، فولدت له قرفه، و حکمه، و جراشه، و زملاء و حصینا، و شریکا، و عبدا، و زفر، و معاویه، و حمله، و قیسا، و لأیا، فاما حکمه فقتله رسول الله ص یوم اغار عیینه بن حصن علی سرح المدینه، قتله ابو قتاده، فاجتمعت تلک الفلال الی سلمی، و کانت فی مثل عز أمها، و عندها جمل أم قرفه، فنزلوا إلیها فذمرتهم، و أمرتهم بالحرب، و صعدت سائره فیهم و صوبت، تدعوهم الی حرب خالد، حتی اجتمعوا لها، و تشجعوا علی ذلک، و تأشب الیهم الشرداء من کل جانب-و کانت قد سبیت ایام

أم قرفه، فوقعت لعائشه فأعتقتها، فكانت تكون عندها، ثم رجعت الى قومها، [و قد كان النبى ص دخل عليهن يوما، فقال ان إحداكن تستنبح كلاب الحوأب،] ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت، و طلبت بذلك الثار، فسيرت فيما بين ظفر و الحوأب، لتجمع إليها، فتجمع إليها كل فل و مضيق عليه من تلك الأحياء من غطفان و هوازن و سليم و اسد و طيّئ، فلما بلغ ذلك خالدا- و هو فيما هو فيه من تتبع الثار، و أخذ الصدقه و دعاء الناس و تسكينهم-سار الى المرأه و قد استكثف امرها، و غلظ شأنها، فنزل عليها و على جماعها، فاقتتلوا قتالا شديدا، و هى واقفه على جمل أمها، و فى مثل عزها، و كان يقال: من نخس جملها فله مائه من الإبل لعزها، و ابيرت يومئذ بيوتات من جاس- قال ابو جعفر: جاس حى من غنم- و هاربه، و غنم، و اصيب فى اناس من كاهل، و كان قتالهم شديدا، حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه و قتلوها. و قتل حول جملها مائه رجل، و بعث بالفتح، فقدم على اثر قره بنحو من عشرين ليله. قال السرى: قال شعيب، عن سيف، عن سهل و ابى يعقوب، قالا: كان من حديث الجواء و ناعر، ان الفجاءه اياس بن عبد ياليل قدم على ابى بكر، فقال: اعنى بسلاح، و مرنى بمن شئت من اهل الرده، فاعطاه سلاحا، و امره امره، فخالف امره الى المسلمين، فخرج حتى ينزل بالجواء، و بعث نجبه بن ابى الميثاء من بنى الشريد، و امره بالمسلمين، فشنها غاره على كل مسلم فى سليم و عامر و هوازن، و بلغ ذلك أبا بكر، فأرسل الى طريفه بن حاجز يأمره ان يجمع له و ان يسير اليه، و بعث اليه عبد الله بن قيس الجاسى عونا، ففعل، ثم نهضا اليه و طلباه، فجعل يلوذ منهما حتى لقياه على الجواء، فاقتتلوا، فقتل نجبه، و هرب الفجاءه، فلحقه طريفه فاسره ثم بعث به الى ابى بكر، فقدم به على ابى بكر، فامر فاوقد له نارا فى مصلى المدينه على حطب كثير، ثم رمى به فيها مقموطا

قال ابو جعفر: و اما ابن حميد، فانه حدثنا فی شان الفجاءه عن سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بکر، قال: قدم علی ابی بکر رجل من بنی سلیم، یقال له الفجاءه، و هو ایاس بن عبد الله بن عبد یالیل بن عمیره بن خفاف، فقال لأبی بکر: انی مسلم، و قد اردت جهاد من ارتد من الکفار، فاحملنی و اعنی، فحمله ابو بکر علی ظهر، و اعطاه سلاحا، فخرج یستعرض الناس: المسلم و المرتد، یأخذ أموالهم، و یصیب من امتنع منهم، و معه رجل من بنی الشرید، یقال له: نجبه بن ابی المیثاء، فلما بلغ أبا بکر خبره، کتب الی طریفه بن حاجز: ان عدو الله الفجاءه أتانی یزعم انه مسلم، و یسألنی ان اقویه علی من ارتد عن الاسلام، فحملته و سلحته، ثم انتهی الی من یقین الخبر ان عدو الله قد استعرض الناس: المسلم و المرتد یأخذ أموالهم، و یقتل من خالفه منهم، فسر الیه بمن معک من المسلمین حتی تقتله، او تأخذه فتأتینی به فسار طریفه بن حاجز، فلما التقی الناس کانت بینهم الرمیا بالنبل، فقتل نجبه بن ابی المیثاء بسهم رمی به، فلما رای الفجاءه من المسلمین الجد قال لطریفه: و الله ما أنت باولی بالأمر منی، أنت امیر لأبی بکر و انا امیره فقال له طریفه: ان کنت صادقا فضع السلاح، و انطلق معی الی ابی بکر فخرج معه، فلما قد ما علیه امر ابو بکر طریفه بن حاجز، فقال: اخرج به الی هذا البقیع فحرقه فیه بالنار، فخرج به طریفه الی المصلی فاوقد له نارا، فقذفه فیها، فقال خفاف بن ندبه-و هو خفاف بن عمیر- یذکر الفجاءه، فیما صنع: لم یأخذون سلاحه لقتاله و لذاکم عند الإله اثام

لادینهم دینی و لا انا منهم حتی یسیر الی الصراه شمام

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بکر، قال: کانت سلیم بن منصور قد انتقض بعضهم، فرجعوا کفارا، و ثبت بعضهم علی الاسلام مع امیر کان لأبی بکر علیهم،

یقال له معن بن حاجز، احد بنی حارثه، فلما سار خالد بن الولید الی طلیحه و اصحابه، کتب الی معن بن حاجز ان یسیر بمن ثبت معه علی الاسلام من بنی سلیم مع خالد، فسار و استخلف علی عمله أخاه طریفه ابن حاجز، و قد کان لحق فیمن لحق من بنی سلیم باهل الرده ابو شجره ابن عبد العزی، و هو ابن الخنساء، فقال: فلو سالت عنا غداه مرامر کما کنت عنها سائلا لو نایتها

لقاء بنی فهر و کان لقاؤهم غداه الجواء حاجه فقضیتها

صبرت لهم نفسی و عرجت مهرتی علی الطعن حتی صار وردا کمیتها

إذا هی صدت عن کمی أریده عدلت الیه صدرها فهدیتها

فقال ابو شجره حین ارتد عن الاسلام: صحا القلب عن می هواه و اقصرا و طلوع فیها العاذلین فابصرا

و اصبح ادنی رائد الجهل و الصبا کما ودها عنا کذاک تغیرا

و اصبح ادنی رائد الوصل منهم کما حبلها من حبلنا قد تبترا

الا ایها المدلی بکثره قومه و حظک منهم ان تضام و تقهرا

سل الناس عنا کل یوم کریهه إذا ما التقینا: دارعین و حسرا

ا لسنا نعاطی ذا الطماح لجامه و نطعن فی الهیجا إذا الموت اقفرا!

و عاضره شهباء تخطر بالقنا تری البلق فی حافاتها و السنورا

فرویت رمحی من کتیبه خالد و انی لأرجو بعدها ان اعمرا

ثم ان أبا شجره اسلم، و دخل فیما دخل فیه الناس، فلما کان زمن عمر بن الخطاب قدم المدینه فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن انس السلمی، عن رجال من قومه و حدثنا السری قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن سهل و ابی یعقوب و محمد بن مرزوق،

و عن هشام، عن ابى مخنف، عن عبد الرحمن بن قيس السلمى، قالوا: فأناخ ناقته بصعيد بنى قريظه قال: ثم اتى عمر و هو يعطى المساكين من الصدقه و يقسمها بين فقراء العرب، فقال: يا امير المؤمنين، أعطنى فانى ذو حاجه، قال: و من أنت؟ قال: ابو شجره بن عبد العزى السلمى، قال: ابو شجره! اى عدو الله، ا لست الذى تقول: فرويت رمحى من كتيبه خالد و انى لأرجو بعدها ان اعمرا

قال: ثم جعل يعلوه بالدره فى راسه حتى سبقه عدوا، فرجع الى ناقته فارتحلها، ثم أسندها فى حره شوران راجعا الى ارض بنى سليم، فقال: ضن علينا ابو حفص بنائله و كل مختبط يوما له ورق

ما زال يرهقنى حتى خذيت له و حال من دون بعض الرغبه الشفق

لما رهبت أبا حفص و شرطته و الشيخ يفزع أحيانا فينحمق

ثم ارعويت إليها و هى جانحه مثل الطريده لم ينبت لها ورق

أوردتها الحل من شوران صادره انى لازرى عليها و هى تنطلق

تطير مرو ابان عن مناسمها كما تنوقد عند الجهبذ الورق

إذا يعارضها خرق تعارضه ورهاء فيها إذا استعجلتها خرق

ينوء آخرها منها بأولها سرح اليدين بها نهاضه العنق

ذكر خبر

بنى تميم و امر سجاح بنت الحارث بن سويد

و كان من امر بنى تميم، ان رسول الله ص توفى و قد فرق فيهم عماله، فكان الزبرقان بن بدر على الرباب و عوف و الأبناء- فيما

ذكر السری، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه بن بلال، عن ابيه و سهم بن منجاب- و قيس بن عاصم على مقاعس و البطون، و صفوان ابن صفوان و سبره بن عمرو على بنى عمرو، هذا على بهدى و هذا على خضم- قبيلتين من بنى تميم- و وكيع بن مالك و مالك بن نويره على بنى حنظله، هـذا على بنى مالك، و هذا على بنى يربوع فضرب صـفوان الى ابى بكر حين وقع اليه الخبر بموت النبى ص بصـدقات بنى عمرو، و مـا ولى منهـا و بما ولى سبره، و اقام سبره فى قومه لحـدث ان ناب القوم، و قد اطرق قيس ينظر مـا الزبرقـان صانع و كان الزبرقان متعتبا عليه، و قلما جامله الا مزقه الزبرقان بحظوته وجـده و قـد قال قيس و هو ينتظر لينظر ما يصـنع ليخالفه حين أبطأ عليه: وا ويلنا من ابن العكليه! و الله لقـد مزقنى فما ادرى ما اصـنع! لئن انا تابعت أبا بكر و أتيته بالصـدقه لينحرنهـا فى بنى سـعد فليسودنى فيهم، و لئن نحرتهـا فى بنى سـعد ليأتين أبا بكر فليسودنى عنـده فعزم قيس على قسـمها فى المقـاعس و البطون، ففعـل و عزم الزبرقان على الوفاء، فاتبع صـفوان بصـدقات الرباب و عوف و الأبناء حتى قـدم بها المدينه، و هو يقول و يعرض بقيس: وفيت باذواد الرسول و قد أبت سعاه فلم يردد بعيرا مجيرها

و تحلـل الأحيـاء و نشب الشـر، و تشـاغلوا و شـغل بعضـهم بعضـا ثم نـدم قيس بعـد ذلك، فلما اظله العلاء بن الحضـرمى اخرج صدقتها، فتلقاه بها، ثم خرج معه، و قال فى ذلك: الا أبلغا عنى قريشا رساله إذا ما أتتها بينات الودائع

فتشـاغلت فى تلـك الحـال عوف و الأبنـاء بـالبطون و الرباب بمقاعس، و تشاغلت خضم بمالك و بهـدى بيربوع، و على خضـم سبره بن عمرو، و ذلك الذى حلفه عن صفوان و الحصين بن نيار على بهدى، و الرباب، عبد الله بن صفوان

على ضبه، و عصمه بن ابير على عبد مناه، و على عوف و الأبناء عوف بن البلاد ابن خالد من بنى غنم الجشمى، و على البطون سعر بن خفاف، و قد كان ثمامه ابن اثال تأتيه امداد من بنى تميم، فلما حدث هذا الحدث فيما بينهم تراجعوا الى عشائرهم، فأضر ذلک بثمامه بن اثال حتى قدم عليه عكرمه و انهضه، فلم يصنع شيئا، فبينا الناس فى بلاد تميم على ذلک، قد شغل بعضهم بعضا، فمسلمهم بإزاء من قدم رجلا و اخر اخرى و تربص، و بإزاء من ارتاب، فجئتهم سجاح بنت الحارث قد اقبلت من الجزيره، و كانت و رهطها فى بنى تغلب تقود افناء ربيعه، معها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب، و عقه ابن هلال فى النمر، و تاد بن فلان فى اياد، و السليل بن قيس فى شيبان، فأتاهم امر دهى، هو اعظم مما فيه الناس، لهجوم سجاح عليهم، و لما هم فيه من اختلاف الكلمه، و التشاغل بما بينهم و قال عفيف بن المنذر فى ذلک: ا لم يأتيک و الأنباء تسرى بما لاقت سراه بنى تميم

تداعى من سراتهم رجال و كانوا فى الذوائب و الصميم

و الجوهم و كان لهم جناب الى احياء خاليه وخيم

و كانت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان- هى و بنو أبيها عقفان- فى بنى تغلب، فتنبت بعد موت رسول الله ص بالجزيره فى بنى تغلب، فاستجاب لها الهذيل، و ترک التنصر، و هؤلاء الرؤساء الذين أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر فلما انتهت الى الحزن راسلت مالک بن نويره و دعته الى الموادعه، فأجابها، و فثاها عن غزوها، و حملها على احياء من بنى تميم، قالت: نعم، فشأنک بمن رايت، فانى انما انا امراه من بنى يربوع، و ان كان ملک فالملک ملككم فأرسلت الى بنى مالک بن حنظله تدعوهم الى الموادعه، فخرج عطارد بن حاجب و سروات بنى مالک حتى نزلوا فى بنى العنبر على سبره بن عمرو هرابا قد كرهوا ما صنع وكيع،

ص:٢٦٩

و خرج أشباههم من بنی یربوع، حتی نزلوا علی الحصین بن نیار فی بنی مازن، و قد کرهوا ما صنع مالک، فلما جاءت رسلها الی بنی مالک تطلب الموادعه، أجابها الی ذلک وکیع، فاجتمع وکیع و مالک و سجاح، و قد وادع بعضهم بعضا، و اجتمعوا علی قتال الناس و قالوا: بمن نبدأ؟ بخضم، أم ببهدی، أم بعوف و الأبناء، أم بالرباب؟ و کفوا عن قیس لما رأوا من تردده و طمعوا فیه، فقالت: أعدوا الرکاب، و استعدوا للنهاب، ثم اغیروا علی الرباب، فلیس دونهم حجاب. قال: و صمدت سجاح للاحفار حتی تنزل بها، و قالت لهم: ان الدهناء حجاز بنی تمیم، و لن تعدو الرباب، إذا شدها المصاب، ان تلوذ بالدجانی و الدهانی، فلینزلها بعضکم فتوجه الجفول-یعنی مالک بن نویره- الی الدجانی فنزلها، و سمعت بهذا الرباب فاجتمعوا لها، ضبتها و عبد مناتها، فولی وکیع و بشر بنی بکر من بنی ضبه، و ولی ثعلبه بن سعد بن ضبه عقه، و ولی عبد مناه الهذیل فالتقی وکیع و بشر و بنو بکر من بنی ضبه، فهزما، و اسر سماعه و وکیع و قعقاع، و قتلت قتلی کثیره، فقال فی ذلک قیس بن عاصم، و ذلک أول ما استبان فیه الندم: کأنک لم تشهد سماعه إذ غزا و ما سر قعقاع و خاب وکیع

رایتک قد صاحبت ضبه کارها علی ندب فی الصفحتین وجیع

و مطلق اسری کان حمقا مسیرها الی صخرات امرهن جمیع

فصرفت سجاح و الهذیل و عقه بنی بکر، للموادعه التی بینها و بین وکیع- و کان عقه خال بشر- و قالت: اقتلوا الرباب و یصالحونکم و یطلقون اسراکم، و تحملون لهم دماءهم، و تحمد غب رأیهم اخراهم فاطلقت

ص: ۲۷۰

لهم ضبه الأسری، و ودوا القتلی، و خرجوا عنهم فقال فی ذلک قیس یعیرهم صلح ضبه، اسعادا لضبه و تأنیبا لهم و لم یدخل فی امر سجاح عمری و لا سعدی و لا ربی، و لم یطمعوا من جمیع هؤلاء الا فی قیس، حتی بدا منه اسعاد ضبه، و ظهر منه الندم و لم یمالئهم من حنظله الا وکیع و مالک، فکانت ممالاتهما موادعه علی ان ینصر بعضهم بعضا، و یحتاز بعضهم الی بعضهم، و قال أصم التیمی فی ذلک: أتتنا اخت تغلب فاستهدت جلائب من سراه بنی أبینا

و ارست دعوه فینا سفاها و کانت من عمائر آخرینا

فما کنا لنرزیهم زبالا و ما کانت لتسلم إذ أتینا

الا سفهت حلومکم و ضلت عشیه تحشدون لها ثبینا

قال: ثم ان سجاح خرجت فی جنود الجزیره، حتی بلغت النباج، فاغار علیهم أوس بن خزیمه الهجیمی فیمن تأشب الیه من بنی عمرو، فاسر الهذیل، اسره رجل من بنی مازن ثم احد بنی وبر، یدعی ناشره. و اسر عقه، اسره عبده الهجیمی، و تحاجزوا علی ان یترادوا الأسری، و ینصرفوا عنهم، و لا یجتازوا علیهم، ففعلوا، فردوها و توثقوا علیها و علیهما، ان یرجعوا عنهم، و لا یتخذوهم طریقا الا من ورائهم فوفوا لهم، و لم یزل فی نفس الهذیل علی المازنی، حتی إذا قتل عثمان بن عفان، جمع جمعا فاغار علی سفار، و علیه بنو مازن، فقتلته بنو مازن و رموا به فی سفار. و لما رجع الهذیل و عقه إلیها و اجتمع رؤساء اهل الجزیره قالوا لها: ما تأمریننا؟ فقد صالح مالک و وکیع قومهما، فلا ینصروننا و لا یزیدوننا علی ان نجوز فی ارضهم، و قد عاهدنا هؤلاء القوم فقالت: الیمامه، فقالوا: ان شوکه اهل الیمامه شدیده، و قد غلظ امر مسیلمه، فقالت: علیکم بالیمامه،

و دفوا دفيف الحمامه، فإنها غزوه صرامه، لا يلحقكم بعدها ملامه. فنهدت لبنى حنيفه، و بلغ ذلک مسيلمه فهابها، و خاف ان هو شغل بها ان يغلبه ثمامه على حجر او شرحبيل بن حسنه، او القبائل التى حولهم، فاهدى لها، ثم ارسل إليها يستامنها على نفسه حتى يأتيها. فنزلت الجنود على الأمواه، و أذنت له و آمنته، فجاءها وافدا فى اربعين من بنى حنيفه- و كانت راسخه فى النصرانيه، قد علمت من علم نصارى تغلب- فقال مسيلمه: لنا نصف الارض، و كان لقريش نصفها لو عدلت، و قد رد الله عليک النصف الذى ردت قريش، فحباک به، و كان لها لو قبلت فقالت: لا يرد النصف الا من حنف، فاحمل النصف الى خيل تراها كالسهف فقال مسيلمه: سمع الله لمن سمع، و اطمعه بالخير إذ طمع، و لا زال امره فى كل ما سر نفسه يجتمع رآكم ربكم فحياكم، و من وحشه خلاكم، و يوم دينه انجاكم فاحياكم علينا من صلوات معشر ابرار، لا أشقياء و لا فجار، يقومون الليل و يصومون النهار، لربكم الكبار، رب الغيوم و الامطار. و قال أيضا: لما رايت وجوههم حسنت، و ابشارهم صفت، و ايديهم طفلت، قلت لهم: لا النساء تاتون، و لا الخمر تشربون، و لكنكم معشر ابرار، تصومون يوما، و تكلفون يوما، فسبحان الله! إذا جاءت الحياه كيف تحيون، و الى ملک السماء ترقون! فلو انها حبه خردله، لقام عليها شهيد يعلم ما فى الصدور، و لاكثر الناس فيها الثبور. و كان مما شرع لهم مسيلمه ان من أصاب ولدا واحدا عقبا لا ياتى

امراه الی ان یموت ذلک الابن فیطلب الولد، حتی یصیب ابنا ثم یمسک، فکان قد حرم النساء علی من له ولد ذکر. قال ابو جعفر: و اما غیر سیف و من ذکرنا عنه هذا الخبر، فانه ذکر ان مسیلمه لما نزلت به سجاح، اغلق الحصن دونها، فقالت له سجاح: انزل، قال: فنحی عنک أصحابک، ففعلت فقال مسیلمه: اضربوا لها قبه و جمروها لعلها تذکر الباه، ففعلوا، فلما دخلت القبه نزل مسیلمه فقال: لیقف هاهنا عشره، و هاهنا عشره، ثم دارسها، فقال: ما اوحی إلیک؟ فقالت: هل تکون النساء یبتدئن! و لکن أنت قل ما اوحی إلیک؟ قال: ا لم تر الی ربک کیف فعل بالحبلی، اخرج منها نسمه تسعی، من بین صفاق وحشی قالت: و ما ذا أیضا؟ قال: اوحی الی: ان الله خلق النساء افراجا، و جعل الرجال لهن أزواجا، فنولج فیهن قعسا ایلاجا، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا، فینتجن لنا سخالا انتاجا قالت: اشهد انک نبی، قال: هل لک ان اتزوجک فأکل بقومی و قومک العرب! قالت: نعم، قال: الا قومی الی النیک فقد هیی لک المضجع

و ان شئت ففی البیت و ان شئت ففی المخدع

و ان شئت سلقناک و ان شئت علی اربع

و ان شئت بثلثیه و ان شئت به اجمع

قالت: بل به اجمع، قال بذلك اوحی الی فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الی قومها، فقالوا: ما عندک؟ قالت: کان علی الحق فاتبعته فتزوجته، قالوا: فهل اصدقک شیئا؟ قالت: لا، قالوا: ارجعی الیه، فقبیح بمثلک ان ترجع بغیر صداق! فرجعت، فلما رآها مسیلمه اغلق الحصن، و قال: ما لک؟ قالت: اصدقنی صداقا، قال: من مؤذنک؟ قالت: شبث بن ربعی الریاحی، قال: علی به، فجاء فقال: ناد فی أصحابک ان مسیلمه بن حبیب رسول الله قد وضع عنکم صلاتین مما أتاکم به محمد: صلاه العشاء الآخره و صلاه الفجر. قال: و کان من أصحابها الزبرقان بن بدر و عطارد بن حاجب و نظراؤهم. -و ذکر الکلبی ان مشیخه بنی تمیم حدثوه ان عامه بنی تمیم بالرمل لا یصلونهما-فانصرفت و معها أصحابها، فیهم الزبرقان، و عطارد بن حاجب، و عمرو بن الأهتم، و غیلان بن خرشه، و شبث ابن ربعی، فقال عطارد بن حاجب: امست نبیتنا أنثی نطیف بها و اصبحت أنبیاء الناس ذکرانا

و قال حکیم بن عیاش الأعور الکلبی، و هو یعیر مضر بسجاح، و یذکر ربیعه: أتوکم بدین قائم و اتیتم بمنتسخ الآیات فی مصحف طب

رجع الحديث الى حديث سيف فصالحها على ان يحمل إليها النصف من غلات اليمامه، و أبت الا السنه المقبله يسلفها، فباح لها بذلك، و قال: خلفى على السلف من يجمعه لك، و انصرفى أنت بنصف العام، فرجع فحمل إليها النصف، فاحتملته و انصرفت به الى الجزيره، و خلفت الهذيل و عقه و زيادا لينجز النصف الباقى، فلم يفجأهم الا دنو خالد بن الوليد منهم، فارفضوا فلم تزل سجاح فى بنى تغلب، حتى نقلهم معاويه عام الجماعه فى زمانه، و كان معاويه حين اجمع عليه اهل العراق بعد على ع يخرج من الكوفه المستغرب فى امر على، و ينزل داره المستغرب فى امر نفسه من اهل الشام و اهل البصره و اهل الجزيره، و هم الذين يقال لهم النواقل فى الأمصار، فاخرج من الكوفه قعقاع بن عمرو بن مالك الى إيليا بفلسطين، فطلب اليه ان ينزل منازل بنى ابيه بنى عقفان، و ينقلهم الى بنى تميم، فنقلهم من الجزيره الى الكوفه، و انزلهم منازل القعقاع و بنى ابيه، و جاءت معهم و حسن إسلامها، و خرج الزبرقان و الأقرع الى ابى بكر، و قالا: اجعل لنا خراج البحرين و نضمن لك الا يرجع من قومنا احد، ففعل و كتب الكتاب و كان الذى يختلف بينهم طلحه بن عبيد الله و اشهدوا شهودا منهم عمر فلما اتى عمر بالكتاب فنظر فيه لم يشهد، ثم قال: لا و الله و لا كرامه! ثم مرق الكتاب و محاه، فغضب طلحه، فاتى أبا بكر، فقال: ا أنت الأمير أم عمر؟ فقال: عمر، غير ان الطاعه لى. فسكت. و شهدا مع خالد المشاهد كلها حتى اليمامه، ثم مضى الأقرع و معه شرحبيل الى دومه

ذكر البطاح و خبره

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه بن بلال، قال: لما انصرفت سجاح الى الجزيره، ارعوى مالك بن نويره، و ندم و تحير فى امره، و عرف وكيع و سماعه قبح ما أتيا، فرجعا رجوعا حسنا، و لم يتجبرا، و اخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا، فقال خالد: ما حملكما على موادعه هؤلاء القوم؟ فقالا: ثار كنا نطلبه فى بنى ضبه، و كانت ايام تشاغل و فرص، و قال وكيع فى ذلك: فلا تحسبا انى رجعت و اننى منعت و قد تحنى الى الأصابع

و لكننى حاميت عن جل مالك و لاحظت حتى اكحلتنى الاخادع

فلما أتانا خالد بلوائه تخطت اليه بالبطاح الودائع

و لم يبق فى بلاد بنى حنظله شىء يكره الا ما كان من مالك بن نويره و من تأشب اليه بالبطاح، فهو على حاله متحير شج. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم و عمرو بن شعيب، قالا: لما اراد خالد السير خرج من ظفر، و قد استبرأ أسدا و غطفان و طيئا و هوازن، فسار يريد البطاح دون الحزن، و عليها مالك بن نويره، و قد تردد عليه امره، و قد تردبت الانصار على خالد و تخلفت عنه، و قالوا: ما هذا بعهد الخليفه إلينا! ان الخليفه عهد إلينا ان نحن فرغنا من البزاخه، و استبرأنا بلاد القوم ان نقيم حتى يكتب إلينا. فقال خالد: ان يك عهد إليكم هذا فقد عهد الى ان امضى، و انا الأمير و الى تنتهى الاخبار و لو انه لم يأتنى له كتاب و لا امر، ثم رايت فرصه، فكنت ان اعلمته فاتتنى لم اعلمه حتى انتهزها، كذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه

ص:٢٧۶

عهـد إلينـا فيه لم نـدع ان نرى افضـل مـا بحضـرتنا، ثم نعمـل به. و هـذا مالـك بن نويره بحيالنـا، و انا قاصـد اليه و من معى من المهـاجرين و التـابعين باحسـان، و لست أكرهكم و مضـى خالـد، و نـدمت الانصار، و تـذامروا، و قالوا: ان أصاب القوم خيرا انه لخير حرمتموه، و ان أصابتهم مصـيبه ليجتنبنكم الناس فاجمعوا اللحاق بخالـد و جردوا اليه رسولا، فأقام عليهم حتى لحقوا به، ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به أحدا. قال ابو جعفر، فيما كتب به الى السـرى بن يحيى، يذكر عن شـعيب ابن ابراهيم انه حدثه عن سـيف بن عمر، عن خزيمه بن شجره العقفانى، عن عثمان بن سويد، عن سويد بن المثعبه الرياحى، قال: قدم خالد ابن الوليد البطاح فلم يجـد عليه أحـدا، و وجد مالكا قد فرقهم فى أموالهم، و نهاهم عن الاجتماع حين تردد عليه امره، و قال: يا بنى يربوع، انا قـد كنا عصـينا أمراءنا إذ دعونا الى هذا الدين، و بطانا الناس عنه فلم نفلح و لم ننجح، و انى قد نظرت فى هذا الأمر، فوجدت الأـمر يتـأتى لهم بغير سـياسه، و إذا الأـمر لاـ يسوسه الناس، فإياكم و مناواه قوم صـنع لهم، فتفرقوا الى دياركم و ادخلوا فى هـذا الأـمر فتفرقوا على ذلـك الى أموالهم، و خرج مالـك حتى رجع الى منزله و لمـا قـدم خالـد البطاح بث السـرايا و امرهم بـداعيه الاسـلام ان يـأتوه بكـل من لم يجب، و ان امتنع ان يقتلوه، و كـان مما اوصـى به ابو بكر: إذا نزلتم منزلا فأذنوا و أقيموا، فان اذن القوم و أقاموا فكفوا عنهم، و ان لم يفعلوا فلا شىء الا الغاره، ثم اقتلوهم كل قتله، الحرق فما سواه، و ان

أجابوكم الى داعيه الاسلام فسائلوهم، فان أقروا بالزكاه فاقبلوا منهم، و ان أبوها فلا شيء الا الغاره و لا كلمه فجاءته الخيل بمالك بن نويره فى نفر معه من بنى ثعلبه بن يربوع، من عاصم و عبيد و عرين و جعفر، فاختلفت السريه فيهم، و فيهم ابو قتاده، فكان فيمن شهد انهم قد أذنوا و أقاموا و صلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم فحبسوا فى ليله بارده لا يقوم لها شيء، و جعلت تزداد بردا، فامر خالد مناديا فنادى: ادفئوا اسراكم، و كانت فى لغه كنانه إذا قالوا: دثروا الرجل فادفئوه، دفئه قتله و فى لغه غيرهم: ادفه فاقتله، فظن القوم-و هى فى لغتهم القتل-انه اراد القتل، فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكا، و سمع خالد الواعيه، فخرج و قد فرغوا منهم، فقال: إذا اراد الله امرا اصابه. و قد اختلف القوم فيهم، فقال ابو قتاده: هذا عملك، فزبره خالد فغضب و مضى، حتى اتى أبا بكر فغضب عليه ابو بكر، حتى كلمه عمر فيه، فلم يرض الا ان يرجع اليه، فرجع اليه حتى قدم معه المدينه، و تزوج خالد أم تميم ابنه المنهال، و تركها لينقضى طهرها، و كانت العرب تكره النساء فى الحرب و تعايره، و قال عمر لأبى بكر ان فى سيف خالد رهقا، فان لم يكن هذا حقا، حق عليه ان تقيده، و اكثر عليه فى ذلك-و كان ابو بكر لا يقيد من عماله و لا وزعته- فقال: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد و ودى مالكا و كتب الى خالد ان يقدم عليه، ففعل، فاخبره خبره،

فعذره و قبل منه، و عنفه فی التزویج الذی کانت تعیب علیه العرب من ذلک و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن هشام بن عروه، عن ابیه، قال: شهد قوم من السریه انهم أذنوا و أقاموا و صلوا، ففعلوا مثل ذلک. و شهد آخرون انه لم یکن من ذلک شیء، فقتلوا و قدم اخوه متمم بن نویره ینشد أبا بکر دمه، و یطلب الیه فی سبیهم، فکتب له برد السبی، و الح علیه عمر فی خالد ان یعزله، و قال: ان فی سیفه رهقا فقال: لا- یا عمر، لم أکن لاشیم سیفا سله الله علی الکافرین. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن خزیمه، عن عثمان، عن سوید، قال: کان مالک بن نویره من اکثر الناس شعرا، و ان اهل العسکر اثفوا برءوسهم القدور، فما منهم راس الا وصلت النار الی بشرته ما خلا مالکا، فان القدر نضجت و ما نضج راسه من کثره شعره، وقی الشعر البشره حرها ان یبلغ منه ذلک. و انشده متمم، و ذکر خمصه، و قد کان عمر رآه مقدمه علی النبی ص، فقال: ا کذاک یا متمم کان! قال: اما ما اعنی فنعم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابی بکر الصدیق، ان أبا بکر کان من عهده الی جیوشه: ان إذا غشیتم دارا من دور الناس فسمعتم فیها اذانا للصلاه، فأمسکوا عن أهلها حتی تسألوهم ما الذی نقموا! و ان لم تسمعوا اذانا، فشنوا الغاره، فاقتلوا، و حرقوا

و كان ممن شهد لمالك بالإسلام ابو قتاده الحارث بن ربعى أخو بنى سلمه، و قد كان عاهد الله الا يشهد مع خالد بن الوليد حربا ابدا بعدها، و كان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فاخذ القوم السلاح قال: فقلنا: انا المسلمون، فقالوا: و نحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم! قالوا لنا: فما بال السلاح معكم! قلنا: فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال: فوضعوها، ثم صلينا و صلوا و كان خالد يعتذر فى قتله انه قال له و هو يراجعه: ما اخال صاحبكم الا و قد كان يقول كذا و كذا قال: او ما تعده لك صاحبا! ثم قدمه فضرب عنقه و اعناق اصحابه، فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب، تكلم فيه عند ابى بكر فاكثر، و قال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امراته! و اقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد و عليه قباء له عليه صدا الحديد، معتجرا بعمامه له، قد غرز فى عمامته اسهما، فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع الأسهم من راسه فحطمها، ثم قال: ا رثاء! قتلت امرا مسلما، ثم نزوت على امراته! و الله لأرجمنك باحجارك- و لا يكلمه خالد بن الوليد، و لا يظن الا ان راى ابى بكر على مثل راى عمر فيه- حتى دخل على ابى بكر، فلما ان دخل عليه اخبره الخبر، و اعتذر اليه فعذره ابو بكر، و تجاوز عنه ما كان فى حربه تلك قال: فخرج خالد حين رضى عنه ابو بكر، و عمر جالس فى المسجد، فقال: هلم الى يا بن أم شمله! قال: فعرف عمر ان أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه، و دخل بيته. و كان الذى قتل مالك بن نويره عبد بن الأزور الأسدى و قال ابن الكلبى: الذى قتل مالك بن نويره ضرار بن الأزور

ذکر بقیه خبر مسیلمه الکذاب و قومه من اهل الیمامه

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، عن القاسم بن محمد، قال: کان ابو بکر حین بعث عکرمه بن ابی جهل الی مسیلمه و اتبعه شرحبیل عجل عکرمه، فبادر شرحبیل لیذهب بصوتها فواقعهم، فنکبوه، و اقام شرحبیل بالطریق حیث ادرکه الخبر، و کتب عکرمه الی ابی بکر بالذی کان من امره، فکتب الیه ابو بکر: یا بن أم عکرمه، لا ارینک و لا ترانی علی حالها! لا ترجع فتوهن الناس، امض علی وجهک حتی تساند حذیفه و عرفجه فقاتل معهما اهل عمان و مهره، و ان شغلا فامض أنت، ثم تسیر و تسیر جندک تستبرئون من مررتم به، حتی تلتقوا أنتم و المهاجر بن ابی امیه بالیمن و حضرموت. و کتب الی شرحبیل یأمره بالمقام حتی یأتیه امره، ثم کتب الیه قبل ان یوجه خالدا بایام الی الیمامه: إذا قدم علیک خالد، ثم فرغتم ان شاء الله فالحق بقضاعه، حتی تکون أنت و عمرو بن العاص علی من ابی منهم و خالف فلما قدم خالد علی ابی بکر من البطاح رضی ابو بکر عن خالد، و سمع عذره و قبل منه و صدقه و رضی عنه، و وجهه الی مسیلمه و اوعب معه الناس و علی الانصار ثابت بن قیس و البراء بن فلان، و علی المهاجرین ابو حذیفه و زید، و علی القبائل، علی کل قبیله رجل. و تعجل خالد حتی قدم علی اهل العسکر بالبطاح، و انتظر البعث الذی ضرب بالمدینه، فلما قدم علیه نهض حتی اتی الیمامه و بنو حنیفه یومئذ کثیر. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عمرو بن العلاء، عن رجال، قالوا: کان عدد بنی حنیفه یومئذ اربعین الف مقاتل، فی قراها

و حجرها، فسار خالد حتى إذا أظل عليهم اسند خيولا لعقه و الهذيل و زياد، و قد كانوا أقاموا على خرج اخرجه لهم مسيلمه ليلحقوا به سجاح. و كتب الى القبائل من تميم فيهم، فنفروهم حتى أخرجوهم من جزيره العرب، و عجل شرحبيل بن حسنه، و فعل فعل عكرمه، و بادر خالدا بقتال مسيلمه قبل قدوم خالد عليه، فنكب، فحاجز، فلما قدم عليه خالد لامه، و انما اسند خالد تلك الخيول مخافه ان يأتوه من خلفه، و كانوا بافنيه اليمامه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت، عمن حدثه، عن جابر بن فلان، قال: و أمد ابو بكر خالدا بسليط، ليكون ردءا له من ان يأتيه احد من خلفه، فخرج، فلما دنا من خالد وجد تلك الخيول التى انتابت تلك البلاد قد فرقوا، فهربوا، و كان منهم قريبا ردءا لهم، و كان ابو بكر يقول: لا استعمل اهل بدر، ادعهم حتى يلقوا الله باحسن اعمالهم، فان الله يدفع بهم و بالصلحاء من الأمم اكثر و افضل مما ينتصر بهم، و كان عمر بن الخطاب يقول: و الله لاشركنهم و ليُواسُنَّنى كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأعلم، عن عبيد بن عمير، عن اثال الحنفى- و كان مع ثمامه بن اثال- قال: و كان مسيلمه يصانع كل احد و يتالفه و لا يبالى ان يطلع الناس منه على قبيح، و كان معه نهار الرجال بن عنفوه، و كان قد هاجر الى النبى ص ، و قرأ القرآن، وفقه فى الدين، فبعثه معلما لأهل اليمامه و ليشغب على مسيلمه، و ليشدد من امر المسلمين، فكان اعظم فتنه على بنى حنيفه من مسيلمه، شهد له انه سمع محمدا ص يقول: انه قد اشرك معه، فصدقوه و استجابوا له، و امروه بمكاتبه النبى ص

، و وعـدوه ان هو لم يقبـل ان يعينوه عليه، فكان نهار الرجال بن عنفوه لا يقول شيئا الا تابعه عليه، و كان ينتهى الى امره، و كان يؤذن للنبى ص، و يشهد فى الاذان ان محمدا رسول الله، و كان الذى يؤذن له عبد الله بن النواحه، و كان الذى يقيم له حجير بن عمير، و يشـهد له، و كان مسـيلمه إذا دنا حجير من الشهاده، قال: صرح حجير، فيزيد فى صوته، و يبالغ لتصديق نفسه، و تصديق نهار و تضـليل من كان قد اسـلم، فعظم و قاره فى انفسـهم قال: و ضـرب حرما باليمامه، فنهى عنه، و أخذ الناس به، فكان محرما فوقع فى ذلـك الحرم قرى الاحـاليف، افخـاذ من بنى اسـيد، كـانت دراهم باليمـامه، فصـار مكان دارهم فى الحرم-و الاحاليف: سيحـان و نمـاره و نمر و الحـارث بنو جروه- فـان اخصـبوا أغـاروا على ثمار اهل اليمامه، و اتخـذوا الحرم دغلا، فان نـذروا بهم فـدخلوه أحجموا عنهم، و ان لم ينـذروا بهم فذلك ما يريدون فكثر ذلك منهم حتى اسـتعدوا عليهم، فقال: انتظر الذى ياتى من السـماء فيكم و فيهم ثم قال لهم: و الليل الاطحم، و الـذئب الأدلم و الجـذع الازلم، ما انتهكت اسـيد من محرم، فقالوا: اما محرم اسـتحلال الحرم و فسـاد الأـموال! ثم عـادوا للغاره، و عادوا للعـدوى. فقال: انتظر الـذى يأتينى، فقال: و الليل الـدامس، و الـذئب الهـامس، مـا قطعت اسـيد من رطب و لا يابس، فقالوا: اما النخيل مرطبه فقـد جـدوها، و اما الجـدران يابسه فقـد هـدموها، فقال: اذهبوا و ارجعوا فلا حق لكم. و كان فيما يقرا لهم فيهم: ان بنى تميم قوم طهر لقاح، لا مكروه

عليهم و لا ـ اتاوه، نجاورهم ما حيينا باحسان، نمنعهم من كل انسان، فإذا متنا فأمرهم الى الرحمن. و كان يقول: و الشاء و ألوانها، و أعجبها السود و ألبانها و الشاء السوداء و اللبن الأبيض، انه لعجب محض، و قد حرم المذق، فما لكم لا تمجعون! . و كان يقول: يا ضفدع ابنه ضفدع، نقى ما تنقين، اعلاك فى الماء و اسفلك فى الطين، لا الشارب تمنعين، و لا الماء تكدرين. و كان يقول: و المبذرات زرعا، و الحاصدات حصدا، و الذاريات قمحا، و الطاحنات طحنا، و الخابزات خبزا، و الثاردات ثردا، و اللاقمات لقما، اهاله و سمنا، لقد فضلتم على اهل الوبر، و ما سبقكم اهل المدر، ريفكم فامنعوه، و المعتر فاووه، و الباغى فناوئوه. قال: و اتته امراه من بنى حنيفه تكنى بام الهيثم فقالت: ان نخلنا لسحق و ان آبارنا لجرز، فادع الله لمائنا و لنخلنا كما دعا محمد لأهل هزمان. فقال: يا نهار ما تقول هذه؟ فقال: ان اهل هزمان أتوا محمدا ص فشكوا بعد مائهم، -و كانت آبارهم جرزا- و نخلهم انها سحق، فدعا لهم فجاشت آبارهم، و انحنت كل نخله قد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهائها، فحكت به الارض حتى انشبت عروقا ثم قطعت من دون ذلك، فعادت فسيلا مكمما ينمى صاعدا. قال: و كيف صنع بالابار؟ قال: دعا بسجل، فدعا لهم فيه،

ثم تمضمض بفمه منه، ثم مجه فیه، فانطلقوا به حتی فرغوه فی تلک الابار، ثم سقوه نخلهم، ففعل النبی ما حدثتک، و بقی الآخر الی انتهائه فدعا مسیلمه بدلو من ماء فدعا لهم فیه، ثم تمضمض منه، ثم مج فیه فنقلوه فأفرغوه فی آبارهم فغارت میاه تلک الابار، و خوی نخلهم، و انما استبان ذلک بعد مهلکه. و قال له نهار: برک علی مولودی بنی حنیفه، فقال له: و ما التبریک؟ قال: کان اهل الحجاز إذا ولد فیهم المولود أتوا به محمدا ص فحنکه و مسح راسه، فلم یؤت مسیلمه بصبی فحنکه و مسح راسه الا قرع و لثغ و استبان ذلک بعد مهلکه. و قالوا: تتبع حیطانهم کما کان محمد ص یصنع فصل فیها: فدخل حائطا من حوائط الیمامه، فتوضأ، فقال نهار لصاحب الحائط: ما یمنعک من وضوء الرحمن فتسقی به حائطک حتی یروی و یبتل، کما صنع بنو المهریه، اهل بیت من بنی حنیفه- و کان رجل من المهریه قدم علی النبی ص فاخذ و ضوءه فنقله معه الی الیمامه فأفرغه فی بئره، ثم نزع و سقی، و کانت ارضه تهوم فرویت و جزات فلم تلف الا خضراء مهتزه- ففعل فعادت یبابا لا ینبت مرعاها. و أتاه رجل فقال: ادع الله لارضی فإنها مسبخه، کما دعا محمد ص لسلمی علی ارضه فقال: ما یقول یا نهار؟ فقال:

قدم علیه سلمی، و كانت ارضه سبخه فدعا له، و اعطاه سجلا من ماء، و مج له فيه، فأفرغه فی بئره، ثم نزع، فطابت و عذبت، ففعل مثل ذلک فانطلق الرجل، ففعل بالسجل كما فعل سلمی، فغرقت ارضه، فما جف ثراها، و لا ادرک ثمرها. و اتته امراه فاستجلبته الی نخل لها يدعو لها فيها، فجزت كبائسها يوم عقرباء كلها، و كانوا قد علموا و استبان لهم، و لكن الشقاء غلب عليهم. كتب الی السری، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن خليد بن ذفره النمری، عن عمير بن طلحه النمری، عن ابيه، انه جاء اليمامه، فقال: اين مسيلمه؟ قالوا: مه رسول الله! فقال: لا، حتی أراه، فلما جاءه، قال: أنت مسيلمه؟ قال: نعم، قال: من يأتيک؟ قال: رحمن، قال: ا فی نور او فی ظلمه؟ فقال: فی ظلمه، فقال: اشهد انک كذاب و ان محمدا صادق، و لكن كذاب ربيعه أحب إلينا من صادق مضر، فقتل معه يوم عقرباء. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن الكلبی مثله، الا انه قال: كذاب ربيعه أحب الی من كذاب مضر. و كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأعلم، عن عبيد بن عمير، عن رجل منهم، قال: لما بلغ مسيلمه دنو خالد، ضرب عسكره بعقرباء، و استنفر الناس، فجعل الناس يخرجون اليه، و خرج مجاعه بن مراره فی سريه يطلب ثارا له فی بنی عامر و بنی تميم قد خاف فواته، و بادر به الشغل، فاما ثاره فی بنی عامر فكانت خوله ابنه جعفر فيهم، فمنعوه منها، فاختلجها، و اما ثاره فی بنی تميم فنعم أخذوا له و استقبل خالد شرحبيل بن حسنه، فقدمه و امر علی المقدمه خالد بن فلان المخزومی، و جعل علی المجنبتين زيدا و أبا حذيفه، و جعل مسيلمه علی

مجنبتيه المحكم و الرجال، فسار خالد و معه شرحبيل، حتى إذا كان من عسكر مسيلمه على ليله، هجم على جبيله هجوم-المقلل يقول: اربعين، و المكثر يقول: ستين- فإذا هو مجاعه و اصحابه، و قد غلبهم الكرى، و كانوا راجعين من بلاد بنى عامر، قد طووا اليهم، و استخرجوا خوله ابنه جعفر فهى معهم، فعرسوا دون اصل الثنيه، ثنيه اليمامه، فوجدوهم نياما و أرسان خيولهم بايديهم تحت خدودهم و هم لا يشعرون بقرب الجيش منهم، فانبهوهم، و قالوا: من أنتم؟ قالوا: هذا مجاعه و هذه حنيفه، قالوا: و أنتم فلا حياكم الله! فأوثقوهم و أقاموا الى ان جاءهم خالد بن الوليد، فاتوه بهم، فظن خالد انهم جاءوه ليستقبلوه و ليتقوه بحاجته، فقال: متى سمعتم بنا؟ قالوا: ما شعرنا بك، انما خرجنا لثار لنا فيمن حولنا من بنى عامر و تميم، و لو فطنوا لقالوا: تلقيناك حين سمعنا بك فامر بهم ان يقتلوا، فجادوا كلهم بانفسهم دون مجاعه بن مراره، و قالوا: ان كنت تريد باهل اليمامه غدا خيرا او شرا فاستبق هذا و لا- تقتله، فقتلهم خالد و حبس مجاعه عنده كالرهينه. كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عكرمه، عن ابى هريره، و عبد الله بن سعيد عن ابى سعيد عن ابى هريره، قال: قد كان ابو بكر بعث الى الرجال فأتاه فاوصاه بوصيته، ثم ارسله الى اهل اليمامه، و هو يرى انه على الصدق حين اجابه قالا: قال ابو هريره: جلست مع النبى ص فى رهط معنا الرجال ابن عنفوه، فقال: [ان فيكم لرجلا ضرسه فى النار اعظم من احد،] فهلك القوم و بقيت انا و الرجال، فكنت متخوفا لها، حتى خرج الرجال مع مسيلمه، فشهد له بالنبوه، فكانت فتنه الرجال اعظم من فتنه مسيلمه، . فبعث اليهم ابو بكر خالدا، فسار حتى إذا بلغ ثنيه اليمامه، استقبل مجاعه ابن مراره- و كان سيد بنى حنيفه- فى جبل من قومه، يريد الغاره على

بنی عامر، و یطلب دما، و هم ثلاثه و عشرون فارسا رکبانا قد عرسوا. فبیتهم خالد فی معرسهم، فقال: متی سمعتم بنا؟ فقالوا: ما سمعنا بکم، انما خرجنا لنثئر بدم لنا فی بنی عامر فامر بهم خالد فضربت أعناقهم، و استحیا مجاعه، ثم سار الی الیمامه، فخرج مسیلمه و بنو حنیفه حین سمعوا بخالد، فنزلوا بعقرباء، فحل بها علیهم-و هی طرف الیمامه دون الأموال-و ریف الیمامه وراء ظهورهم و قال شرحبیل بن مسیلمه: یا بنی حنیفه، الیوم یوم الغیره، الیوم ان هزمتم تستردف النساء سبیات، و ینکحن غیر خطیبات، فقاتلوا عن احسابکم، و امنعوا نساءکم فاقتتلوا بعقرباء، و کانت رایه المهاجرین مع سالم مولی ابی حذیفه، فقالوا: تخشی علینا من نفسک شیئا! فقال: بئس حامل القرآن انا إذا! و کانت رایه الانصار مع ثابت بن قیس بن شماس، و کانت العرب علی رایاتها و مجاعه اسیر مع أم تمیم فی فسطاطها فجال المسلمون جوله، و دخل اناس من بنی حنیفه علی أم تمیم، فأرادوا قتلها، فمنعها مجاعه قال: انا لها جار، فنعمت الحره هی! فدفعهم عنها، و تراد المسلمون، فکروا علیهم، فانهزمت بنو حنیفه، فقال المحکم بن الطفیل: یا بنی حنیفه، ادخلوا الحدیقه، فانی سامنع ادبارکم، فقاتل دونهم ساعه ثم قتله الله، قتله عبد الرحمن بن ابی بکر، و دخل الکفار الحدیقه، و قتل وحشی مسیلمه، و ضربه رجل من الانصار فشارکه فیه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، بنحو حدیث سیف هذا، غیر انه قال: دعا خالد بمجاعه و من أخذ معه حین اصبح، فقال: یا بنی حنیفه، ما تقولون؟ قالوا: نقول: منا نبی و منکم نبی، فعرضهم علی السیف، حتی إذا بقی منهم رجل یقال له ساریه بن عامر و مجاعه بن مراره، قال له ساریه: ایها الرجل، ان کنت ترید بهذه القریه غدا خیرا او شرا، فاستبق هذا الرجل-یعنی مجاعه- فامر به خالد فاوثقه فی الحدید، ثم دفعه الی أم تمیم امراته، فقال: استوصی به

خيرا، ثم مضى حتى نزل اليمامه على كثيب مشرف على اليمامه، فضرب به عسكره، و خرج اهل اليمامه مع مسيلمه و قد قدم فى مقدمته الرحال -قال ابو جعفر، هكذا قال ابن حميد بالحاء-بن عنفوه بن نهشل، و كان الرحال رجلا من بنى حنيفه قد كان اسلم، و قرأ سوره البقره، فلما قدم اليمامه شهد لمسيلمه ان رسول الله ص قد كان اشركه فى الأمر فكان اعظم على اهل اليمامه فتنه من مسيلمه، و كان المسلمون يسألون عن الرجال يرجون انه يثلم على اهل اليمامه امرهم بإسلامه، فلقيهم فى اوائل الناس متكتبا، و قد قال خالد بن الوليد و هو جالس على سريره، و عنده اشراف الناس و الناس على مصافهم، و قد راى بارقه فى بنى حنيفه: أبشروا يا معشر المسلمين، فقد كفاكم الله امر عدوكم و اختلف القوم ان شاء الله، فنظر مجاعه و هو خلفه موثقا فى الحديد، فقال: كلاـ و الله، و لكنها الهندوانيه خشوا عليها من تحطمها، فابرزوها للشمس لتلين لهم، فكان كما قال فلما التقى المسلمون كان أول من لقيهم الرجال بن عنفوه، فقتله الله حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شيخ من بنى حنيفه، عن ابى هريره، [ان رسول الله ص قال يوما- و ابو هريره و رجال بن عنفوه فى مجلس عنده: لضرس احدكم ايها المجلس فى النار يوم القيامه اعظم من احد] . قال ابو هريره: فمضى القوم لسبيلهم، و بقيت انا و رجال بن عنفوه، فما زلت لها متخوفا، حتى سمعت بمخرج رجال، فآمنت و عرفت ان ما قال رسول الله ص حق. ثم التقى الناس و لم يلقهم حرب قط مثلها من حرب العرب، فاقتتل الناس قتالا شديدا، حتى انهزم المسلمون و خلص بنو حنيفه الى مجاعه و الى خالد، فزال خالد عن فسطاطه و دخل اناس الفسطاط و فيه مجاعه عند أم تميم، فحمل عليها رجل بالسيف، فقال مجاعه: مه،

انا لها جار، فنعمت الحره! عليكم بالرجال، فرعبلوا الفسطاط بالسيوف ثم ان المسلمين تداعوا، فقال ثابت بن قيس: بئسما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين! اللهم انى ابرا إليك مما يعبد هؤلاء-يعنى اهل اليمامه- و ابرا إليك مما يصنع هؤلاء-يعنى المسلمين- ثم جالد بسيفه حتى قتل و قال زيد بن الخطاب حين انكشف الناس عن رحالهم: لا تحوز بعد الرحال، ثم قاتل حتى قتل ثم قام البراء بن مالك أخو انس بن مالك- و كان إذا حضر الحرب أخذته العرواء حتى يقعد عليه الرجال، ثم ينتفض تحتهم حتى يبول فى سراويله، فإذا بال يثور كما يثور الأسد- فلما راى ما صنع الناس اخذه الذى كان يأخذه حتى قعد عليه الرجال، فلما بال وثب، فقال: اين يا معشر المسلمين! انا البراء بن مالك، هلم الى! و فاءت فئه من الناس، فقاتلوا القوم حتى قتلهم الله، و خلصوا الى محكم اليمامه- و هو محكم بن الطفيل- فقال حين بلغه القتال: يا معشر بنى حنيفه، الان و الله تستحقب الكرائم غير رضيات، و ينكحن غير خطيبات، فما عندكم من حسب فاخرجوه فقاتل قتالا شديدا، و رماه عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق بسهم فوضعه فى نحره فقتله ثم زحف المسلمون حتى الجئوهم الى الحديقه، حديقه الموت، و فيها عدو الله مسيلمه الكذاب، فقال البراء: يا معشر المسلمين، ألقونى عليهم فى الحديقه فقال الناس: لا تفعل يا براء، فقال: و الله لتطرحنى عليهم فيها، فاحتمل حتى إذا اشرف على الحديقه من الجدار، اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقه، حتى فتحها المسلمون، و دخل المسلمون عليهم فيها، فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمه عدو الله، و اشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم و رجل من الانصار، كلاهما قد اصابه، اما وحشى فدفع عليه حربته، و اما الأنصارى فضربه بسيفه، فكان وحشى يقول: ربك اعلم أينا قتله!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: و حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعه، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رجلا يومئذ يصرخ يقول، قتله العبد الأسود! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عبيد بن عمير، قال: كان الرجال بحيال زيد بن الخطاب، فلما دنا صفاهما، قال زيد: يا رجال، الله الله! فو الله لقد تركت الدين، و ان الذى ادعوك اليه لأشرف لك، و اكثر لدنياك فأبى، فاجتلدا فقتل الرجال و اهل البصائر من بنى حنيفه فى امر مسيلمه، فتذامروا و حمل كل قوم فى ناحيتهم، فجال المسلمون حتى بلغوا عسكرهم، ثم اعروه لهم، فقطعوا اطناب البيوت، و هتكوها، و تشاغلوا بالعسكر، و عالجوا مجاعه، و هموا بام تميم، فاجارها، و قال: نعم أم المثوى! و تذامر زيد و خالد و ابو حذيفه، و تكلم الناس -و كان يوم جنوب له غبار-فقال زيد: لا و الله لا اتكلم اليوم حتى نهزمهم او القى الله فأكلمه بحجتى! عضوا على اضراسكم ايها الناس، و اضربوا فى عدوكم، و امضوا قدما ففعلوا، فردوهم الى مصافهم حتى اعادوهم الى ابعد من الغايه التى حيزوا إليها من عسكرهم، و قتل زيد رحمه الله و تكلم ثابت فقال: يا معشر المسلمين، أنتم حزب الله و هم احزاب الشيطان، و العزه لله و لرسوله و لأحزابه، أرونى كما أريكم، ثم جلد فيهم حتى حازهم. و قال ابو حذيفه: يا اهل القرآن، زينوا القرآن بالفعال و حمل فحازهم حتى انفذهم، و اصيب رحمه الله، و حمل خالد بن الوليد، و قال لحماته: لا اوتين من خلفى حتى كان بحيال مسيلمه يطلب الفرصه و يرقب مسيلمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما اعطى سالم الرايه يومئذ، قال: ما اعلمنى لأى شىء أعطيتمونيها! قلتم: صاحب قرآن و سيثبت كما ثبت صاحبها

قبله حتى مات! قالوا: اجل و قالوا: فانظر كيف تكون؟ فقال: بئس و الله حامل القرآن انا ان لم اثبت! و كان صاحب الرايه قبله عبد الله بن حفص بن غانم. و قال عبد الله بن سعيد بن ثابت و ابن إسحاق: فلما قال مجاعه لبنى حنيفه: و لكن عليكم بالرجال، إذا فئه من المسلمين قد تذامروا بينهم فتفانوا و تفانى المسلمون كلهم، و تكلم رجال من اصحاب رسول الله ص ، و قال زيد بن الخطاب: و الله لا اتكلم او اظفر او اقتل، و اصنعوا كما اصنع انا، فحمل و حمل اصحابه و قال ثابت بن قيس: بئسما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين! هكذا عنى حتى أريكم الجلاد و قتل زيد بن الخطاب رحمه الله. كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: قال عمر لعبد الله بن عمر حين رجع: الا هلكت قبل زيد! هلك زيد و أنت حى! فقال: قد حرصت على ذلك ان يكون، و لكن نفسى تاخرت، فاكرمه الله بالشهاده و قال سهل: قال: ما جاء بك و قد هلك زيد؟ الا واريت وجهك عنى! فقال: سال الله الشهاده فأعطيها، و جهدت ان تساق الى فلم أعطها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأعلم، عن عبيد بن عمير: ان المهاجرين و الانصار جبنوا اهل البوادى و جبنهم اهل البوادى، فقال بعضهم لبعض: امتازوا كى نستحيا من الفرار اليوم، و نعرف اليوم من اين نؤتى! ففعلوا و قال اهل القرى: نحن اعلم بقتال اهل القرى يا معشر اهل الباديه منكم، فقال لهم اهل الباديه: ان اهل القرى لا يحسنون القتال، و لا يدرون ما الحرب! فسترون إذا امتزنا من اين يجىء الخلل! فامتازوا، فما رئى يوم كان احد و لا اعظم نكايه مما رئى يومئذ، و لم يدر اى الفريقين كان أشد فيهم نكايه! الا ان المصيبه كانت فى المهاجرين و الانصار اكثر منها فى اهل الباديه، و ان البقيه ابدا فى الشده. و رمى عبد الرحمن بن ابى بكر المحكم بسهم فقتله و هو يخطب، فنحره

و قتل زيد بن الخطاب الرجال بن عنفوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الضحاك بن يربوع، عن ابيه، عن رجل من بنى سحيم قد شهدها مع خالد، قال: لما اشتد القتال-و كانت يومئذ سجالا انما تكون مره على المسلمين و مره على الكافرين- فقال خالد: ايها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حى، و لنعلم من اين نؤتى! فامتاز اهل القرى و البوادى، و امتازت القبائل من اهل الباديه و اهل الحاضر، فوقف بنو كل أب على رايتهم، فقاتلوا جميعا، فقال اهل البوادى يومئذ: الان يستحر القتل فى الاجزع الأضعف، فاستحر القتل فى اهل القرى، و ثبت مسيلمه، و دارت رحاهم عليه، فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمه، و لم تحفل بنو حنيفه بقتل من قتل منهم ثم برز خالد، حتى إذا كان امام الصف دعا الى البراز و انتمى، و قال: انا ابن الوليد العود، انا ابن عامر و زيد! و نادى بشعارهم يومئذ، و كان شعارهم يومئذ: يا محمداه! فجعل لا يبرز له احد الا قتله، و هو يرتجز: انا ابن اشياخ و سيفى السخت اعظم شىء حين يأتيك النفت و لا يبرز له شىء الا اكله، و دارت رحا المسلمى و طحنت ثم نادى خالد حين دنا من مسيلمه- [و كان رسول الله ص قال: ان مع مسيلمه شيطانا لا يعصيه، فإذا اعتراه ازبد كان شدقيه زبيبتان لا يهم بخير ابدا الا صرفه عنه، فإذا رايتم منه عوره، فلا تقيلوه العثره] - فلما دنا خالد منه طلب تلك، و رآه ثابتا و رحاهم تدور عليه، و عرف انها لا تزول الا بزواله، فدعا مسيلمه طلبا لعورته، فأجابه، فعرض عليه أشياء مما يشتهى مسيلمه، و قال: ان قبلنا النصف، فأى الإنصاف تعطينا؟ فكان إذا هم بجوابه اعرض بوجهه مستشيرا، فينهاه شيطانه ان

يقبل، فاعرض بوجهه مره من ذلك، و ركبه خالـد فارهقه فادبر، و زالوا فـذمر خالد الناس، و قال: دونكم لا تقيلوهم! و ركبوهم فكانت هزيمتهم، فقال مسيلمه حين قام، و قد تطاير الناس عنه، و قال قائلون: فأين ما كنت تعدنا؟ فقال: قاتلوا عن احسابكم، قال: و نادى المحكم: يا بنى حنيفه، الحـديقه الحديقه! و ياتى وحشـى على مسـيلمه و هو مزبد متساند لا يعقل من الغيظ، فخرط عليه حربته فقتله، و اقتحم الناس عليهم حـديقه الموت من حيطانها و أبوابها، فقتل فى المعركه، و حـديقه الموت عشـره آلاف مقاتل. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن هـارون، و طلحه، عن عمرو بن شـعيب و ابن إسـحاق انهم لما امتازوا و صبروا، و انحـازت بنو حنيفه تبعهم المسـلمون يقتلونهم، حتى بلغوا بهم الى حـديقه الموت، فاختلفوا فى قتل مسـيلمه عنـدها، فقال قائلون: فيهـا قتل، فـدخلوها و اغلقوها عليهم، و احاط المسـلمون بهم و صـرخ البراء بن مالك، فقال: يا معشـر المسـلمين، احملونى على الجدار حتى تطرحونى عليه، ففعلوا حتى إذا وضعوه على الجدار نظر و ارعد فنادى: انزلونى، ثم قال: احملونى، ففعل ذلك مرارا ثم قال: أف لهذا خشـعا! ثم قال: احملونى، فلما وضـعوه على الحائط اقتحم عليهم، فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين و هم على الباب من خارج فـدخلوا، فاغلق الباب عليهم، ثم رمى بالمفتاح من وراء الجـدار، فاقتتلوا قتالا شديـدا لم يروا مثله، و ابير من فى الحديقه منهم، و قد قتل الله مسـيلمه، و قالت له بنو حنيفه: اين ما كنت تعدنا! قال: قاتلوا عن احسابكم! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هارون و طلحه و ابن إسحاق، قالوا: لما صرخ الصارخ ان العبد الأسود قتل مسيلمه، خرج

خالد بمجاعه يرسف فى الحديد ليريه مسيلمه، و اعلام جنده، فاتى على الرجال فقال: هذا الرجال! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ المسلمون من مسيلمه اتى خالد فاخبر، فخرج بمجاعه يرسف معه فى الحديد ليدله على مسيلمه، فجعل يكشف له القتلى حتى مر بمحكم بن الطفيل- و كان رجلا جسيما وسيما- فلما رآه خالد، قال: هذا صاحبكم قال: لا، هذا و الله خير منه و اكرم، هذا محكم اليمامه قال: ثم مضى خالد يكشف له القتلى حتى دخل الحديقه، فقلب له القتلى، فإذا رويجل اصيفر اخينس فقال مجاعه: هذا صاحبكم، قد فرغتم منه، فقال خالد لمجاعه: هذا صاحبكم الذى فعل بكم ما فعل، قال: قد كان ذلك يا خالد، و انه و الله ما جاءك الا سرعان الناس، و ان جماهير الناس لفى الحصون فقال: ويلك ما تقول! قال: هو و الله الحق، فهلم لاصالحك على قومى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الضحاك، عن ابيه، قال: كان رجل من بنى عامر بن حنيفه يدعى الاغلب بن عامر بن حنيفه، و كان اغلظ اهل زمانه عنقا، فلما انهزم المشركون يومئذ، و احاط المسلمون بهم، تماوت، فلما اثبت المسلمون فى القتلى اتى رجل من الانصار يكنى أبا بصيره و معه نفر عليه، فلما راوه مجدلا فى القتلى و هم يحسبونه قتيلا، قالوا: يا أبا بصيره، انک تزعم-و لم تزل تزعم-ان سيفک قاطع، فاضرب عنق هذا الاغلب الميت، فان قطعته فكل شىء كان يبلغنا حق، فاخترطه ثم مشى اليه و لا يرونه الا ميتا، فلما دنا منه ثار،

فحاضـره، و اتبعه ابو بصيره، و جعل يقول: انا ابو بصيره الأنصارى! و جعل الاغلب يتمطر و لا يزداد منه الا بعدا، فكلما قال ذلك ابو بصيره، قال الاغلب: كيف ترى عدو أخيك الكافر! حتى افلت كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمـد، قال: لما فرغ خالـد من مسيلمه و الجنـد، قال له عبـد الله ابن عمر و عبد الرحمن بن ابى بكر: ارتحل بنا و بالنـاس فانزل على الحصون، فقال: دعانى أبث الخيول فالقط من ليس فى الحصون، ثم ارى رأيى. فبث الخيول فحووا ما وجـدوا من مـال و نسـاء و صبيان، فضـموا هـذا الى العسـكر، و نادى بالرحيل لينزل على الحصون، فقال له مجاعه: انه و الله ما جاءك الا سرعـان الناس، و ان الحصون لمملوءه رجالا، فهلم لك الى الصـلح على ما ورائى، فصالحه على كل شـىء دون النفوس ثم قال: انطلق اليهم فاشـاورهم و ننظر فى هـذا الأمر، ثم ارجع إليك فـدخل مجاعه الحصون، و ليس فيها الا النساء و الصبيان و مشـيخه فـانيه، و رجـال ضـعفى فظـاهر الحديـد على النساء و امرهن ان ينشـرن شـعورهن، و ان يشـرفن على رءوس الحصون حتى يرجع اليهن، ثم رجع فاتى خالدا فقال: قد أبوا ان يجيزوا ما صـنعت، و قد اشرف لك بعضهم نقضا على و هم منى برآء فنظر خالد الى رءوس الحصون و قـد اسودت، و قـد نهكت المسـلمين الحرب، و طال اللقاء، و أحبوا ان يرجعوا على الظفر، و لم يـدروا ما كان كائنا لو كان فيها رجال و قتال، و قد قتل من المهاجرين و الانصار من اهل قصـبه المدينه يومئذ ثلاثمائه و ستون قال سهل: و من المهاجرين من غير اهل المدينه و التابعين باحسان ثلاثمائه

من هؤلاء و ثلاثمائه من هؤلاء، ستمائه او يزيدون و قتل ثابت بن قيس يومئذ، قتله رجل من المشركين قطعت رجله، فرمى بها قاتله فقتله، و قتل من بنى حنيفه فى الفضاء بعقرباء سبعه آلاف، و فى حديقه الموت سبعه آلاف، و فى الطلب نحو منها. و قال ضرار بن الأزور فى يوم اليمامه: و لو سئلت عنا جنوب لأخبرت عشيه سالت عقرباء و ملهم

و سال بفرع الواد حتى ترقرقت حجارته فيها من القوم بالدم

عشيه لا تغنى الرماح مكانها و لا النبل الا المشرفى المصمم

فان تبتغى الكفار غير مليمه جنوب، فانى تابع الدين مسلم

اجاهد إذ كان الجهاد غنيمه و لله بالمرء المجاهد اعلم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قال مجاعه لخالد ما قال إذ قال له: فهلم لاصالحك عن قومى لرجل قد نهكته الحرب، و اصيب معه من اشراف الناس من اصيب، فقد رق و أحب الدعه و الصلح فقال: هلم لاصالحك، فصالحه على الصفراء و البيضاء و الحلقه و نصف السبى ثم قال: انى آتى القوم فاعرض عليهم ما قد صنعت قال: فانطلق اليهم، فقال للنساء: البسن الحديد ثم اشرفن على الحصون، ففعلن ثم رجع الى خالد، و قد راى خالد الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد فلما انتهى الى خالد، قال: أبوا ما صالحتك

علیه، و لکن ان شئت صنعت لک شیئا، فعزمت علی القوم قال: ما هو؟ قال: تأخذ منی ربع السبی و تدع ربعا قال خالد: قد فعلت، قال: قد صالحتک، فلما فرغا فتحت الحصون، فإذا لیس فیها الا النساء و الصبیان، فقال خالد لمجاعه: ویحک خدعتنی! قال: قومی، و لم استطع الا ما صنعت. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، قال: قال مجاعه یومئذ ثانیه: ان شئت ان تقبل منی نصف السبی و الصفراء و البیضاء و الحلقه و الکراع عزمت و کتبت الصلح بینی و بینک. ففعل خالد ذلک، فصالحه علی الصفراء و البیضاء و الحلقه و الکراع و علی نصف السبی و حائط من کل قریه یختاره خالد، و مزرعه یختارها خالد. فتقاضوا علی ذلک، ثم سرحه، و قال: أنتم بالخیار ثلاثا، و الله لئن تتموا و تقبلوا لأنهدن إلیکم، ثم لا اقبل منکم خصله ابدا الا القتل فأتاهم مجاعه فقال: اما الان فاقبلوا، فقال سلمه بن عمیر الحنفی: لا و الله لا نقبل، نبعث الی اهل القری و العبید فنقاتل و لا نقاضی خالدا، فان الحصون حصینه و الطعام کثیر، و الشتاء قد حضر فقال مجاعه: انک امرؤ مشئوم، و غرک انی خدعت القوم حتی أجابونی الی الصلح، و هل بقی منکم احد فیه خیر، او به دفع! و انما انا بادرتکم قبل ان یصیبکم ما قال شرحبیل بن مسیلمه، فخرج مجاعه سابع سبعه حتی اتی خالدا، فقال: بعد شد ما رضوا، اکتب کتابک، فکتب: هذا ما قاضی علیه خالد بن الولید مجاعه بن مراره و سلمه بن عمیر و فلانا و فلانا، قاضاهم علی الصفراء و البیضاء و نصف السبی و الحلقه و الکراع و حائط من کل قریه، و مزرعه، علی ان یسلموا ثم أنتم آمنون بأمان الله، و لکم ذمه خالد بن الولید و ذمه ابی بکر خلیفه رسول الله

ص، و ذمه المسلمين على الوفاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عكرمه، عن ابى هريره، قال: لما صالح خالد مجاعه، صالحه على الصفراء و البيضاء و الحلقه و كل حائط رضانا فى كل ناحيه و نصف المملوكين. فأبوا ذلك، فقال خالد: أنت بالخيار ثلاثه ايام، فقال سلمه بن عمير: يا بنى حنيفه، قاتلوا عن احسابكم، و لا تصالحوا على شىء، فان الحصن حصين، و الطعام كثير و قد حضر الشتاء فقال مجاعه: يا بنى حنيفه، أطيعونى و اعصوا سلمه، فانه رجل مشئوم، قبل ان يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيلمه قبل ان تستردف النساء غير رضيات، و ينكحن غير خطيبات فأطاعوه و عصوا سلمه، و قبلوا قضيته و قد بعث ابو بكر رضى الله عنه بكتاب الى خالد مع سلمه بن سلامه بن وقش، يأمره ان ظفره الله عز و جل ان يقتل من جرت عليه المواسى من بنى حنيفه، فقدم فوجده قد صالحهم، فوفى لهم، و تم على ما كان منه، و حشرت بنو حنيفه الى البيعه و البراءه مما كانوا عليه الى خالد، و خالد فى عسكره، فلما اجتمعوا قال سلمه بن عمير لمجاعه: استاذن لى على خالد اكلمه فى حاجه له عندى و نصيحه-و قد اجمع ان يفتك به-فكلمه فاذن له، فاقبل سلمه بن عمير، مشتملا على السيف يريد ما يريد، فقال: من هذا المقبل؟ قال مجاعه: هذا الذى كلمتك فيه، و قد أذنت له، قال: اخرجوه عنى، فاخرجوه عنه، ففتشوه فوجدوا معه السيف، فلعنوه و شتموه و اوثقوه، و قالوا: لقد اردت ان تهلك قومك، و ايم الله ما اردت الا ان تستأصل بنو حنيفه، و تسبى الذريه و النساء، و ايم الله لو ان خالدا علم انک حملت السلاح لقتلك، و ما نامنه ان بلغه ذلک ان يقتلك و ان يقتل الرجال و يسبى النساء بما فعلت، و يحسب ان ذلک عن ملا منا فاوثقوه و جعلوه فى الحصن، و تتابع بنو حنيفه على البراء مما كانوا عليه، و على الاسلام، و عاهدهم سلمه على الا يحدث حدثا و يعفوه، فأبوا و لم يثقوا بحمقه ان يقبلوا منه عهدا، ففلت

ليلا، فعمد الى عسكر خالد، فصاح به الحرس، و فزعت بنو حنيفه، فاتبعوه فأدركوه فى بعض الحوائط، فشد عليهم بالسيف، فاكتنفوه بالحجاره، و اجال السيف على حلقه فقطع أوداجه، فسقط فى بئر فمات. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الضحاك بن يربوع، عن ابيه، قال: صالح خالد بنى حنيفه جميعا الا ما كان بالعرض و القريه فإنهم سبوا عند انبثاث الغاره، فبعث الى ابى بكر ممن جرى عليه القسم بالعرض و القريه من بنى حنيفه او قيس بن ثعلبه او يشكر، خمسمائه راس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم ان خالدا قال لمجاعه: زوجنى ابنتك، فقال له مجاعه: مهلا، انك قاطع ظهرى و ظهرك معى عند صاحبك قال: ايها الرجل، زوجنى، فزوجه، فبلغ ذلك أبا بكر، فكتب اليه كتابا يقطر الدم: لعمرى يا بن أم خالد، انك لفارغ تنكح النساء و بفناء بيتك دم الف و مائتى رجل من المسلمين لم يجفف بعد! قال: فلما نظر خالد فى الكتاب جعل يقول: هذا عمل الاعيسر-يعنى عمر بن الخطاب- و قد بعث خالد بن الوليد وفدا من بنى حنيفه الى ابى بكر، فقدموا عليه، فقال لهم ابو بكر: ويحكم! ما هذا الذى استزل منكم ما استزل! قالوا: يا خليفه رسول الله، قد كان الذى بلغك مما أصابنا كان امرا لم يبارك الله عز و جل له و لا لعشيرته فيه، قال: على ذلك، ما الذى دعاكم به! قالوا: كان يقول: يا ضفدع نقى نقى، لا الشارب تمنعين، و لا الماء تكدرين، لنا نصف الارض، و لقريش نصف الارض، و لكن قريشا قوم يعتدون. قال ابو بكر: سبحان الله! و يحكم! ان هذا لكلام ما خرج من ال و لا بر، فأين يذهب بكم! فلما فرغ خالد بن الوليد من اليمامه- و كان منزله الذى به التقى الناس اباض، واد من

اوديه اليمامه ثم تحول الى واد من أوديتها يقال له الوبر- كان منزله بها .

ذكر خبر

اهل البحرين ورده الحطم و من تجمع معه بالبحرين

قال ابو جعفر: و كان فيما بلغنا من خبر اهل البحرين و ارتداد من ارتد منهم ما حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى يعقوب بن ابراهيم، قال: أخبرنا سيف، قال: خرج العلاء بن الحضرمى نحو البحرين، و كان من حديث البحرين ان النبى ص و المنذر بن ساوى اشتكيا فى شهر واحد، ثم مات المنذر بعد النبى ص بقليل، و ارتد بعده اهل البحرين، فاما عبد القيس ففاءت، و اما بكر فتمت على ردتها، و كان الذى ثنى عبد القيس الجارود حتى فاءوا. حدثنا عبيد الله، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف، عن اسماعيل بن مسلم، عن الحسن بن ابى الحسن، قال: [قدم الجارود بن المعلى على النبى ص مرتادا، فقال: اسلم يا جارود، فقال: ان لى دينا، قال له النبى ص: ان دينك يا جارود ليس بشىء، و ليس بدين، فقال له الجارود: فان انا اسلمت فما كان من تبعه فى الاسلام فعليك؟ قال: نعم فاسلم و مكث بالمدينه حتى فقه. فلما اراد الخروج، قال: يا رسول الله، هل نجد عند احد منكم ظهرا نتبلغ عليه؟ قال: ما اصبح عندنا ظهر، قال: يا رسول الله، انا

نجد بـالطريق ضوال من هـذه الضوال، قـال: تلـك حرق النـار، فإياك و إياها] فلما قـدم على قومه دعاهم الى الاسـلام فأجابوه كلهم، فلم يلبث الا يسـيرا حتى مات النبى ص فقالت عبـد القيس: لو كان محمد نبيا لما مات، و ارتدوا، و بلغه ذلك فبعث فيهم فجمعهم، ثم قـام فخطبهم، فقـال: يـا معشـر عبـد القيس، انى سـائلكم عن امر فأخبرونى به ان علمتموه و لا تجيبونى ان لم تعلموا قـالوا: سـل عما بـدا لك، قال: تعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضـى؟ قالوا: نعم، قال: تعلمونه او ترونه؟ قالوا: لا بل نعلمه، قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا، قال: فان محمدا ص مات كما ماتوا، و انا اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، قالوا: و نحن نشهد ان لا اله الا الله و ان محمـدا عبده و رسوله، و انك سـيدنا و أفضـلنا و ثبتوا على اسـلامهم، و لم يبسـطوا و لم يبسط اليهم و خلوا بين سائر ربيعه و بين المنـذر و المسـلمين، فكان المنـذر مشـتغلا بهم حياته، فلما مات المنـذر حصـر اصـحاب المنذر فى مكانين حتى تنقذهم العلاء. قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق فانه قال فى ذلك ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: لما فرغ خالـد بن الوليـد من اليمـامه بعث ابو بكر رضـى الله عنه العلاء بن الحضـرمى و كان العلاء هو الـذى كان رسول الله ص بعثه الى المنـذر بن ساوى العبدى، فاسـلم المنذر، فأقام بها العلاء أميرا لرسول الله ص، فمات المنذر بن ساوى بالبحرين بعد متوفى رسول الله ص، و كان عمرو بن العاص بعمان، فتوفى رسول الله ص و عمرو بها فاقبل عمرو، فمر بالمنذر بن ساوى و هو بالموت فدخل عليه فقال المنذر له:

ص:٣٠٢

کم کـان رسول الله ص یجعـل للمیت من المسـلمین من ماله عنـد وفاته؟ قال عمرو: فقلت له: کان یجعل له الثلث، قال: فما تری لی ان اصنع فی ثلث مالی؟ قال عمرو: فقلت له: ان شئت قسمته فی اهل قرابتک، و جعلته فی سبیل الخیر، و ان شئت تصدقت به فجعلته صدقه محرمه تجری من بعدک علی من تصدقت به علیه قال: ما أحب ان اجعل من مالی شیئا محرما کالبحیره و السائبه و الوصـیله و الحامی و لکن اقسـمه، فانفذه علی من اوصـیت به له یصنع به ما یشاء قال: : فکان عمرو یعجب لها من قوله و ارتدت ربیعه بـالبحرین فیمن ارتـد من العرب، الا الجارود بن عمرو بن حنش بن معلی، فانه ثبت علی الاسـلام و من معه من قومه، و قام حین بلغته وفاه رسول الله ص و ارتداد العرب، فقال: اشهد ان لا اله الا الله، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله، و اکفر من لا یشهد و اجتمعت ربیعه بـالبحرین و ارتـدت، فقـالوا: نرد الملـک فی آل المنـذر، فملکوا المنـذر بن النعمـان بن المنـذر، و کان یسـمی الغرور، و کـان یقول حین اسـلم و اسـلم النـاس و غلبهم السـیف: لست بالغرور، و لکنی المغرور حـدثنا عبیـد الله بن سـعد، قال: أخبرنا عمی، قال: أخبرنا سیف،

عن اسماعيل بن مسلم، عن عمير بن فلان العبدى، قال: لما مات النبى ص خرج الحطم بن ضبيعه أخو بنى قيس بن ثعلبه فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الرده، و من تأشب اليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا، حتى نزل القطيف و هجر، و استغوى الخط و من فيها من الزط و السيابجه، و بعث بعثا الى دارين، فأقاموا له ليجعل عبد القيس بينه و بينهم، و كانوا مخالفين لهم، يمدون المنذر و المسلمين، و ارسل الى الغرور بن سويد، أخى النعمان بن المنذر، فبعثه الى جؤاثى، و قال: اثبت، فانى ان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيره و بعث الى جؤاثى، فحصرهم و ألحوا عليهم فاشتد على المحصورين الحصر، و فى المسلمين المحصورين رجل من صالح المسلمين يقال له عبد الله بن حذف، احد بنى ابى بكر بن كلاب، و قد اشتد عليه و عليهم الجوع حتى كادوا ان يهلكوا و قال فى ذلك عبد الله بن حذف: الا ابلغ أبا بكر رسولا و فتيان المدينه أجمعينا

فهل لكم الى قوم كرام قعود فى جؤاثى محصرينا!

كان دماءهم فى كل فج شعاع الشمس يغشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن انا وجدنا الصبر للمتوكلينا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه ابن بلال، عن سهم بن منجاب، عن منجاب بن راشد، قال: بعث ابو بكر العلاء بن الحضرمى على قتال اهل الرده بالبحرين، فلما اقبل إليها، فكان بحيال اليمامه، لحق به ثمامه بن اثال فى مسلمه بنى حنيفه

من بنی سحیم و من اهل القری من سائر بنی حنیفه، و کان متلددا، و قد الحق عکرمه بعمان ثم مهره، و امر شرحبیل بالمقام حیث انتهی الی ان یأتیه امر ابی بکر، ثم یغاور هو و عمرو بن العاص اهل الرده من قضاعه فاما عمرو بن العاص فکان یغاور سعدا و بلیا و امر هذا بکلب و لفها، فلما دنا منا و نحن فی علیا البلاد لم یکن احد له فرس من الرباب و عمرو بن تمیم الا جنبه، ثم استقبله، فاما بنو حنظله فإنهم قدموا رجلا و أخروا اخری و کان مالک بن نویره فی البطاح و معه جموع یساجلنا و نساجله. و کان وکیع بن مالک فی القرعاء معه جموع یساجل عمرا و عمرو یساجله، و اما سعد بن زید مناه فإنهم کانوا فرقتین، فاما عوف و الأبناء فإنهم أطاعوا الزبرقان بن بدر، فثبتوا علی اسلامهم و تموا و ذبوا عنه، و اما المقاعس و البطون فإنهما اصاخا و لم یتابعا، الا ـ ما کان من قیس بن عاصم، فانه قسم الصدقات التی کانت اجتمعت الیه فی المقاعس و البطون حین شخص الزبرقان بصدقات عوف و الأبناء، فکانت عوف و الأبناء مشاغیل بالمقاعس و البطون فلما رای قیس بن عاصم ما صنعت الرباب و عمرو من تلقی العلاء ـ ندم علی ما کان فرط منه، فتلقی العلاء باعداد ما کان قسم من الصدقات، و نزع عن امره الذی کان هم به، و استاق حتی أبلغها اياه، و خرج معه الی قتال اهل البحرین، و قال فی ذلک شعرا کما قال الزبرقان فی صدقته حین أبلغها أبا بکر، و کان الذی قال الزبرقان فی ذلک: وفیت باذواد الرسول و قد أبت سعاه فلم یردد بعیرا مجیرها

معا و منعناها من الناس کلهم ترامی الأعادی عندنا ما یضیرها

فأدیتها کی لا اخون بذمتی محانیق لم تدرس لرکب ظهورها

اردت بها التقوی و مجد حدیثها إذا عصبه سامی قبیلی فخورها

و انی لمن حی إذا عد سعیهم یری الفخر منها حیها و قبورها

اصاغرهم لم يضرعوا و كبارهم رزان مراسيها، عفاف صدورها

و من رهط كناد توفيت ذمتی و لم يثن سيفی نبحها و هريرها

و لله ملک قد دخلت و فارس طعنت إذا ما الخيل شد مغيرها

ففرجت أولاها بنجلاء ثره بحيث الذی يرجو الحياه يضيرها

و مشهد صدق قد شهدت فلم أكن به خاملا و اليوم يثنی مصيرها

اری رهبه الأعداء منی جراءه و يبكی إذا ما النفس يوحی ضميرها

و قال قيس عند استقبال العلاء بالصدقه: الا أبلغا عنی قريشا رساله إذا ما أتتها بينات الودائع

حبوت بها فی الدهر اعراض منقر و أيأست منها كل اطلس طامع

وجدت ابی و الخال كانا بنجوه بقاع فلم يحلل بها من ادافع

فاكرمه العلاء، و خرج مع العلاء من عمرو و سعد الرباب مثل عسكره، و سلك بنا الدهناء، حتی إذا كنا فی بحبوحتها و الحنانات و العزافات عن يمينه و شماله، و اراد الله عز و جل ان يرينا آياته نزل و امر الناس بالنزول، فنفرت الإبل فی جوف الليل، فما بقی عندنا بعير و لا زاد و لا مزاد

ص:۳۰۶

و لا ـ بنـاء الا ـ ذهب عليهـا فى عرض الرمـل، و ذلـك حين نزل النـاس، و قبل ان يحطوا، فما علمت جمعا هجم عليهم من الغم ما هجم علينا و اوصـى بعضنا الى بعض، و نادى منادى العلاء: اجتمعوا، فاجتمعنا اليه، فقال: ما هذا الذى ظهر فيكم و غلب عليكم؟ فقال الناس: و كيف نلام و نحن ان بلغنا غدا لم تحم شمسه حتى نصير حديثا! فقال: ايها الناس، لا تراعوا، ا لستم مسلمين! ا لستم فى سبيل الله! ا لستم انصار الله! قالوا: بلى، قال: فابشروا، فو الله لا يخذل الله من كان فى مثل حالكم و نادى المنادى بصلاه الصبح حين طلع الفجر فصلى بنـا، و منـا المتيمم، و منـا من لم يزل على طهوره، فلما قضـى صـلاته جثا لركبتيه و جثا الناس، فنصب فى الدعاء و نصـبوا معه، فلمع لهم سـراب الشـمس، فالتفت الى الصف، فقال: رائد ينظر ما هذا؟ ففعل ثم رجع، فقال: سـراب، فاقبل على الـدعاء، ثم لمع لهم آخر فكـذلك، ثم لمع لهم آخر، فقـال: مـاء، فقـام و قـام النـاس، فمشـينا اليه حتى نزلنا عليه، فشـربنا و اغتسـلنا، فمـا تعـالى النهار حتى اقبلت الإبل تكرد من كل وجه، فأناخت إلينا، فقام كل رجل الى ظهره، فأخـذه، فما فقـدنا سـلكا فارويناهـا و اسـقيناها العلـل بعـد النهـل، و تروينـا ثم تروحنا- و كان ابو هريره رفيقى-فلما غبنا عن ذلك المكان، قال لى: كيف علمك بموضع ذلك الماء؟ فقلت: انا من اهـدى العرب بهذه البلاد قال: فكن معى حتى تقيمنى عليه، فكررت به، فأتيت به على ذلك المكان بعينه، فإذا هو لا غـدير به، و لا اثر للماء، فقلت له: و الله لو لا انى لا ارى الغـدير لاخبرتك ان هذا هو المكان، و ما رايت بهذا المكان ماء ناقعا قبل اليوم، و إذا اداوه مملوءه، فقال: يا أبا سهم، هذا و الله المكان،

و لهذا رجعت و رجعت بک و ملات إداوتی ثم وضعتها علی شفیره، فقلت: ان کان منا من المن و کانت آیه عرفتها، و ان کان غیاثا عرفته، فإذا من من المن، فحمد الله، ثم سرنا حتی ننزل هجر قال: فأرسل العلاء الی الجارود و رجل آخر ان انضما فی عبد القیس حتی تنزلا ـ علی الحطم مما یلیکما، و خرج هو فیمن جاء معه و فیمن قدم علیه، حتی ینزل علیه مما یلی هجر، و تجمع المشرکون کلهم الی الحطم الا اهل دارین، و تجمع المسلمون کلهم الی العلاء بن الحضرمی، و خندق المسلمون و المشرکون، و کانوا یتراوحون القتال و یرجعون الی خندقهم، فکانوا کذلک شهرا، فبینا الناس لیله إذ سمع المسلمون فی عسکر المشرکین ضوضاء شدیده، کأنها ضوضاء هزیمه او قتال، فقال العلاء: من یأتینا بخبر القوم؟ فقال عبد الله ابن حذف: انا آتیکم بخبر القوم– و کانت أمه عجلیه–فخرج حتی إذا دنا من خندقهم اخذوه، فقالوا له: من أنت؟ فانتسب لهم، و جعل ینادی: یا ابجراه! فجاء ابجر بن بجیر، فعرفه فقال: ما شانک؟ فقال: لا اضیعن اللیله بین اللهازم! علام اقتل و حولی عساکر من عجل و تیم اللات و قیس و عنزه! ا یتلاعب بی الحطم و نزاع القبائل و أنتم شهود! فتخلصه، و قال: و الله انی لأظنک بئس ابن الاخت لاخوالک اللیله! فقال: دعنی من هذا و أطعمنی، فانی قد مت جوعا فقرب له طعاما، فأکل ثم قال: زودنی و احملنی و جوزنی انطلق الی طیتی. و یقول ذلک لرجل قد غلب علیه الشراب، ففعل و حمله علی بعیر، و زوده و جوزه، و خرج عبد الله بن حذف حتی دخل عسکر المسلمین، فاخبرهم ان القوم سکاری، فخرج المسلمون علیهم حتی اقتحموا علیهم عسکرهم، فوضعوا السیوف فیهم حیث شاءوا، و اقتحموا الخندق هرابا، فمترد، و ناج و دهش، و مقتول او ماسور، و استولی المسلمون علی ما فی العسکر، لم یفلت

رجل الا بما عليه، فاما ابجر فافلت، و اما الحطم فانه بعل و دهش، و طار فؤاده، فقام الى فرسه- و المسلمون خلالهم يجوسونهم- ليركبه، فلما وضع رجله فى الركاب انقطع به، فمر به عفيف بن المنذر احد بنى عمرو بن تميم، و الحطم يستغيث و يقول: الا رجل من بنى قيس بن ثعلبه يعقلنى! فرفع صوته، فعرف صوته، فقال: ابو ضبيعه! قال: نعم، قال: أعطنى رجلك اعقلك، فاعطاه رجله يعقله، فنفحها فأطنها من الفخذ، و تركه، فقال: اجهز على، فقال: انى أحب الا تموت حتى امضك. -و كان مع عفيف عده من ولد ابيه، فأصيبوا ليلتئذ-و جعل الحطم لا يمر به فى الليل احد من المسلمين الا قال: هل لك فى الحطم ان تقتله؟ و يقول: ذاك لمن لا- يعرفه، حتى مر به قيس بن عاصم، فقال له ذلك، فمال عليه فقتله، فلما راى فخذه نادره، قال: وا سوأتاه! لو علمت الذى به لم احركه، و خرج المسلمون بعد ما احرزوا الخندق على القوم يطلبونهم، فاتبعوهم، فلحق قيس بن عاصم ابجر- و كان فرس ابجر اقوى من فرس قيس- فلما خشى ان يفوته طعنه فى العرقوب فقطع العصب، و سلم النسا، فكانت راده، و قال عفيف بن المنذر: فان يرقأ العرقوب لا يرقأ النسا و ما كل من يهوى بذلك عالم

ا لم تر انا قد فللنا حماتهم باسره عمرو و الرباب الأكارم

و اسر عفيف بن المنذر الغرور بن سويد، فكلمته الرباب فيه، و كان أبوه ابن اخت التيم، و سألوه ان يجيره، فقال للعلاء: انى قد اجرت هذا، قال: و من هذا؟ قال: الغرور، قال: أنت غررت هؤلاء، قال: ايها الملك، انى لست بالغرور، و لكنى المغرور، قال:

اسلم، فاسلم و بقی بهجر، و کان اسمه الغرور، و لیس بلقب، و قتل عفیف المنذر بن سوید بن المنذر، أخا الغرور لامه، و اصبح العلاء فقسم الانفال، و نفل رجالا من اهل البلاء ثیابا، فکان فیمن نفل عفیف بن المنذر و قیس بن عاصم و ثمامه بن اثال، فاما ثمامه فنفل ثیابا فیها خمیصه ذات اعلام، کان الحطم یباهی فیها، و باع الثیاب و قصد عظم الفلال لدارین، فرکبوا فیها السفن، و رجع الآخرون الی بلاد قومهم، فکتب العلاء بن الحضرمی الی من اقام علی اسلامه من بکر بن وائل فیهم، و ارسل الی عتیبه بن النهاس و الی عامر بن عبد الأسود بلزوم ما هم علیه و القعود لأهل الرده بکل سبیل، و امر مسمعا بمبادرتهم، و ارسل الی خصفه التیمی و المثنی بن حارثه الشیبانی، فأقاموا لأولئک بالطریق، فمنهم من أناب، فقبلوا منه و اشتملوا علیه، و منهم من ابی ولج فمنع من الرجوع، فرجعوا عودهم علی بدئهم، حتی عبروا الی دارین، فجمعهم الله بها، و قال فی ذلک رجل من بنی ضبیعه بن عجل، یدعی وهبا، یعیر من ارتد من بکر بن وائل: ا لم تر ان الله یسبک خلقه فیخبث اقوام و یصفو معشر

لحی الله أقواما أصیبوا بخنعه أصابهم زید الضلال و معمر!

و لم یزل العلاء مقیما فی عسکر المشرکین حتی رجعت الیه الکتب من عند من کان کتب الیه من بکر بن وائل، و بلغه عنهم القیام بأمر الله، و الغضب لدینه، فلما جاءه عنهم من ذلک ما کان یشتهی، ایقن انه لن یؤتی من خلفه بشیء یکرهه علی احد من اهل البحرین، و ندب الناس الی دارین، ثم جمعهم فخطبهم، و قال: ان الله قد جمع لکم احزاب الشیاطین و شرد الحرب فی هذا البحر، و قد أراکم من آیاته فی البر لتعتبروا بها

فی البحر، فانهضوا الی عـدوکم، ثم اسـتعرضوا البحر الیهم، فان الله قـد جمعهم، فقالوا: نفعل و لا نهاب و الله بعد الدهناء هولا ما بقینـا فارتحـل و ارتحلوا، حتی إذا اتی ساحـل البحر اقتحموا علی الصاهل، و الجامل، و الشاحـج و الناهق، و الراکب و الراجل، و دعـا و دعوا، و کـان دعـاؤه و دعاؤهم: یا ارحم الراحمین، یا کریم، یا حلیم، یا احـد، یا صـمد یا حی یا محیی الموتی، یا حی یا قیوم، لاـ اله الاـ أنت یا ربنا فأجازوا ذلک الخلیـج باذن الله جمیعا یمشون علی مثل رمله میثاء، فوقها ماء یغمر اخفاف الإبل، و ان ما بین الساحل و دارین مسـیره یوم و لیله لسـفن البحر فی بعض الحالات، فالتقوا بها، و اقتتلوا قتالا شدیـدا، فما ترکوا بها مخبرا و سبوا الـذراری، و اسـتاقوا الأـموال، فبلغ نفـل الفـارس سـته آلاف، و الراجل الفین، قطعوا لیلهم و ساروا یومهم، فلما فرغوا رجعوا عودهم علی بدئهم حتی عبروا، و فی ذلک یقول عفیف بن المنذر: ا لم تر ان الله ذلل بحره و انزل بالکفار احدی الجلائل!

دعونا الذی شق البحار فجاءنا باعجب من فلق البحار الأوائل

و لما رجع العلاء الی البحرین، و ضـرب الاسلام فیها بجرانه، و عز الاسلام و اهله، و ذل الشرک و اهله، اقبل الذین فی قلوبهم ما فیهـا علی الارجـاف، فـارجف مرجفـون، و قـالوا: هـا ذاک مفروق، قـد جمـع رهطه. شـیبان و تغلب و النمر، فقـال لهم اقوام من المسلمین: إذا تشغلهم عنا اللهازم- و اللهازم یومئذ قد استجمع امرهم علی نصر العلاء و طابقوا و قال عبد الله

ابن حذف فی ذلک: لا توعدونا بمفروق و اسرته ان یأتنا یلق فینا سنه الحطم

و ان ذا الحی من بکر و ان کثروا لامه داخلون النار فی امم

فالنخل ظاهره خیل و باطنه خیل تکدس بالفتیان فی النعم

و اقفل العلاء بن الحضرمی الناس، فرجع الناس الا من أحب المقام، فقفلنا و قفل ثمامه بن اثال، حتی إذا کنا علی ماء لبنی قیس بن ثعلبه، فرأوا ثمامه، و رأوا خمیصه الحطم علیه دسوا له رجلا و قالوا: سله کیف صارت له؟ و عن الحطم: ا هو قتله او غیره؟ فأتاه، فسأله عنها، فقال: نفلتها قال: ا أنت قتلت الحطم؟ قال: لا، و لوددت انی کنت قتلته، قال: فما بال هذه الخمیصه معک؟ قال: ا لم اخبرک! فرجع الیهم فاخبرهم، فتجمعوا له، ثم اتوه فاحتوشوه، فقال: ما لکم؟ قالوا: أنت قاتل الحطم؟ قال: کذبتم، لست بقاتله و لکنی نفلتها، قالوا: هل ینفل الا القاتل! قال: انها لم تکن علیه، انما وجدت فی رحله، قالوا: کذبت فأصابوه. قال: و کان مع المسلمین راهب فی هجر، فاسلم یومئذ فقیل: ما دعاک الی الاسلام؟ قال: ثلاثه أشیاء، خشیت ان یمسخنی الله بعدها ان انا لم افعل: فیض فی الرمال، و تمهید اثباج البحار، و دعاء سمعته فی عسکرهم فی الهواء من السحر قالوا: و ما هو؟ قال: اللهم أنت الرحمن الرحیم، لا اله غیرک، و البدیع لیس قبلک شیء، و الدائم غیر الغافل، و الحی الذی لا یموت، و خالق ما یری و ما لا یری، و کل یوم أنت فی شان، و علمت اللهم کل شیء بغیر تعلم، فعلمت ان القوم لم یعانوا بالملائکه الا و هم علی امر الله. فلقد کان اصحاب رسول الله ص یسمعون من ذلک الهجری بعد

و کتب العلاء الی ابی بکر: اما بعد، فان الله تبارک و تعالی فجر لنا الدهناء فیضا لا تری غواربه، و أرانا آیه و عبره بعد غم و کرب، لنحمد الله و نمجده، فادع الله و استنصره لجنوده و اعوان دینه. فحمد ابو بکر الله و دعاه، و قال: ما زالت العرب فیما تحدث عن بلدانها یقولون: ان لقمان حین سئل عن الدهناء: ا یحتفرونها او یدعونها؟ نهاهم، و قال: لا تبلغها الأرشیه، و لم تقر العیون، و ان شان هذا الفیض من عظیم الآیات، و ما سمعنا به فی أمه قبلها اللهم اخلف محمدا ص فینا. ثم کتب الیه العلاء بهزیمه اهل الخندق و قتل الحطم، قتله زید و معمر: اما بعد، فان الله تبارک اسمه سلب عدونا عقولهم، و اذهب ریحهم بشراب أصابوه من النهار، فاقتحمنا علیهم خندقهم، فوجدناهم سکاری، فقتلناهم الا الشرید، و قد قتل الله الحطم. فکتب الیه ابو بکر: اما بعد، فان بلغک عن بنی شیبان بن ثعلبه تمام علی ما بلغک، و خاض فیه المرجفون، فابعث الیهم جندا فاوطئهم و شرد بهم من خلفهم فلم یجتمعوا، و لم یصر ذلک من ارجافهم الی شیء.

ذکر الخبر عن رده اهل عمان و مهره و الیمن

قال ابو جعفر: و قد اختلف فی تاریخ حرب المسلمین، فقال محمد ابن إسحاق- فیما حدثنا ابن حمید، عن سلمه عنه: کان فتح الیمامه و الیمن و البحرین و بعث الجنود الی الشام فی سنه اثنتی عشره. و اما ابو زید فحدثنی عن ابی الحسن المدائنی فی خبر ذکره، عن ابی معشر و یزید بن عیاض بن جعدبه و ابی عبیده بن محمد بن ابی

عبیده و غسان بن عبد الحمید و جویریه بن أسماء، باسنادهم عن مشیختهم و غیرهم من علماء اهل الشام و اهل العراق، ان الفتوح فی اهل الرده کلها کانت لخالد بن الولید و غیره فی سنه احدی عشره، الا امر ربیعه بن بجیر، فانه کان فی سنه ثلاث عشره. و قصه ربیعه بن بجیر التغلبی ان خالد بن الولید- فیما ذکر فی خبره هذا الذی ذکرت عنه- بالمصیخ و الحصید، قام و هو فی جمع من المرتدین فقاتله، و غنم و سبی، و أصاب ابنه لربیعه بن بجیر، ، فسباها و بعث بالسبی الی ابی بکر رحمه الله، فصارت ابنه ربیعه الی علی بن ابی طالب ع. فاما امر عمان فانه کان-فیما کتب الی السری بن یحیی یخبرنی عن شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، عن القاسم بن محمد ۹ و الغصن بن القاسم و موسی الجلیوسی عن ابن محیریز، قال: نبغ بعمان ذو التاج لقیط بن مالک الأزدی، و کان یسامی فی الجاهلیه الجلندی، و ادعی بمثل ما ادعی به من کان نبیا، و غلب علی عمان مرتدا، و ألجأ جیفرا و عبادا الی الاجبال و البحر، فبعث جیفر الی ابی بکر یخبره بذلک، و یستجیشه علیه فبعث ابو بکر الصدیق حذیفه بن محصن الغلفانی من حمیر، و عرفجه البارقی من الأزد، حذیفه الی عمان و عرفجه الی مهره و امرهما إذا اتفقا ان یجتمعا علی من بعثا الیه، و ان یبتدئا بعمان، و حذیفه علی عرفجه فی وجهه، و عرفجه علی حذیفه فی وجهه. فخرجا متساندین، و امرهما ان یجدا السیر حتی یقدما عمان، فإذا کانا منها قریبا کاتبا جیفرا و عبادا، و عملا برأیهما فمضیا لما امرا به، و قد کان ابو بکر بعث عکرمه الی مسیلمه بالیمامه، و اتبعه شرحبیل بن حسنه،

و سمی لهما الیمامه، و امرهما بما امر به حذیفه و عرفجه فبادر عکرمه شرحبیل، و طلب حظوه الظفر، فنکبه مسیلمه، فاحجم عن مسیلمه، و کتب الی ابی بکر بالخبر، و اقام شرحبیل علیه حیث بلغه الخبر، و کتب ابو بکر الی شرحبیل بن حسنه، ان أقم بأدنی الیمامه حتی یأتیک امری، و ترک ان یمضیه لوجهه الذی وجهه له، و کتب الی عکرمه یعنفه لتسرعه، و یقول: لا ارینک و لا اسمعن بک الا بعد بلاء، و الحق بعمان حتی تقاتل اهل عمان، و تعین حذیفه و عرفجه، و کل واحد منکم علی خیله، و حذیفه ما دمتم فی عمله علی الناس، فإذا فرغتم فامض الی مهره، ثم لیکن وجهک منها الی الیمن، حتی تلاقی المهاجر ابن ابی امیه بالیمن و بحضرموت، و أوطئ من بین عمان و الیمن ممن ارتد، و لیبلغنی بلاؤک. فمضی عکرمه فی اثر عرفجه و حذیفه فیمن کان معه حتی لحق بهما قبل ان ینتهیا الی عمان، و قد عهد الیهم ان ینتهوا الی رای عکرمه بعد الفراغ فی السیر معه او المقام بعمان، فلما تلاحقوا-و کانوا قریبا من عمان بمکان یدعی رجاما- راسلوا جیفرا و عبادا و بلغ لقیطا مجیء الجیش، فجمع جموعه و عسکر بدبا، و خرج جیفر و عباد من موضعهما الذی کانا فیه، فعسکرا بصحار، و بعثا الی حذیفه و عرفجه و عکرمه فی القدوم علیهما، فقدموا علیهما بصحار، فاستبرءوا ما یلیهم حتی رضوا ممن یلیهم، و کاتبوا رؤساء مع لقیط و بدءوا بسید بنی جدید، فکاتبهم و کاتبوه حتی ارفضوا عنه، و نهدوا الی لقیط، فالتقوا علی دبا، و قد جمع لقیط العیالات، فجعلهم وراء صفوفهم لیجربهم، و لیحافظوا علی حرمهم- - و دبا هی المصر و السوق العظمی- فاقتتلوا بدبا قتالا شدیدا، و کاد لقیط یستعلی الناس، فبیناهم کذلک، و قد رای المسلمون الخلل و رای المشرکون الظفر، جاءت المسلمین موادهم العظمی من بنی ناجیه، و علیهم الخریت بن راشد، و من عبد القیس و علیهم سیحان بن صوحان، و شواذب

عمان من بنی ناجیه و عبد القیس، فقوی الله بهم اهل الاسلام، و وهن الله بهم اهل الشرک، فولی المشرکون الادبار، فقتلوا منهم فی المعرکه عشره آلاف، و رکبوهم حتی اثخنوا فیهم، و سبوا الذراری، و قسموا الأموال علی المسلمین، و بعثوا بالخمس الی ابی بکر مع عرفجه، و رای عکرمه و حذیفه ان یقیم حذیفه بعمان حتی یوطئ الأمور، و یسکن الناس، و کان الخمس ثمانمائه راس، و غنموا السوق بحذافیرها فسار عرفجه الی ابی بکر بخمس السبی و المغانم، و اقام حذیفه لتسکین الناس، و دعا القبائل حول عمان الی سکون ما أفاء الله علی المسلمین، و شواذب عمان، و مضی عکرمه فی الناس، و بدا بمهره، و قال فی ذلک عباد الناجی: لعمری لقد لاقی لقیط بن مالک من الشر ما اخزی وجوه الثعالب

و بادی أبا بکر و من هل فارتمی خلیجان من تیاره المتراکب

و لم تنهه الاولی و لم ینکا العدا فالوت علیه خیله بالجنائب

ذکر خبر مهره بالنجد

و لما فرغ عکرمه و عرفجه و حذیفه من رده عمان، خرج عکرمه فی جنده نحو مهره، و استنصر من حول عمان و اهل عمان، و سار حتی یاتی مهره، و معه ممن استنصره من ناجیه و الأزد و عبد القیس و راسب و سعد من بنی تمیم بشر، حتی اقتحم علی مهره بلادها، فوافق بها جمعین من مهره: اما أحدهما فبمکان من ارض مهره یقال له: جیروت، و قد امتلا ذلک الحیز الی نضدون- قاعین من قیعان مهره- علیهم شخریت، رجل من بنی شخراه، و اما الآخر فبالنجد، و قد انقادت

مهره جميعا لصاحب هذا الجمع، عليهم المصبح، ، احد بنى محارب و الناس كلهم معه، الا ما كان من شخريت، فكانا مختلفين، كل واحد من الرئيسين يدعو الآخر الى نفسه، و كل واحد من الجندين يشتهى ان يكون الفلج لرئيسهم، و كان ذلک مما اعان الله به المسلمين و قواهم على عدوهم، و وهنهم. و لما راى عكرمه قله من مع شخريت دعاه الى الرجوع الى الاسلام، فكان لاول الدعاء، فأجابه و وهن الله بذلک المصبح ثم ارسل الى المصبح يدعوه الى الاسلام و الرجوع عن الكفر، فاغتر بكثره من معه، و ازداد مباعده لمكان شخريت، فسار اليه عكرمه، و سار معه شخريت، فالتقوا هم و المصبح بالنجد، فاقتتلوا أشد من قتال دبا. ثم ان الله كشف جنود المرتدين، و قتل رئيسهم، و ركبهم المسلمون فقتلوا منهم ما شاءوا، و أصابوا ما شاءوا، و أصابوا فيما أصابوا الفى نجيبه، فخمس عكرمه الفیء، فبعث بالأخماس مع شخريت الى ابى بكر، و قسم الأربعه الاخماس على المسلمين، و ازداد عكرمه و جنده قوه بالظهر و المتاع و الأداه، و اقام عكرمه حتى جمعهم على الذى يحب، و جمع اهل النجد، اهل رياض الروضه، و اهل الساحل، و اهل الجزائر، و اهل المر و اللبان و اهل جيروت، و ظهور الشحر و الصبرات، و ينعب، و ذات الخيم، فبايعوا على الاسلام، فكتب بذلک مع البشير-و هو السائب احد بنى عابد من مخزوم- فقدم على ابى بكر بالفتح، و قدم شخريت بعده بالأخماس، و قال فى ذلک علجوم المحاربى: جزى الله شخريتا و افناء هيشم و فرضم إذ سارت إلينا الحلائب

جزاء مسیء لم يراقب لذمه و لم يرجها فيما يرجى الاقارب

ا عكرم لو لا جمع قومى و فعلهم لضاقت عليک بالفضاء المذاهب

ص:۳۱۷

و كنا كمن اقتاد كفا بأختها و حلت علينا فى الدهور النوائب

ذكر خبر المرتدين باليمن

قال ابو جعفر: كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عكرمه و سهل، عن القاسم بن محمد، قال: توفى رسول الله ص و على مكه و أرضها عتاب بن اسيد و الطاهر بن ابى هاله، عتاب على بنى كنانه، و الطاهر على عك، و ذلك ان النبى ص قال: اجعلوا عماله عك فى بنى أبيها معد بن عدنان، و على الطائف و أرضها عثمان بن ابى العاص و مالك بن عوف النصرى، عثمان على اهل المدر و مالك على اهل الوبر اعجاز هوازن، و على نجران و أرضها عمرو بن حزم و ابو سفيان ابن حرب، عمرو بن حزم على الصلاه و ابو سفيان بن حرب على الصدقات، و على ما بين رمع و زبيد الى حد نجران خالد بن سعيد بن العاص، و على همدان كلها عامر بن شهر، و على صنعاء فيروز الديلمى يسانده داذويه و قيس بن المكشوح، و على الجند يعلى بن اميه، و على مارب ابو موسى الأشعرى، و على الأشعريين مع عك الطاهر بن ابى هاله، و معاذ بن جبل يعلم القوم، يتنقل فى عمل كل عامل، فنزا بهم الأسود فى حياه النبى ص، فحاربه النبى ع بالرسل و الكتب حتى قتله الله، و عاد امر النبى ع كما كان قبل وفاه النبى ع بليله، الا ان مجيئهم لم يحرك الناس، و الناس مستعدون له. فلما بلغهم موت النبى ص انتقضت اليمن و البلدان، و قد كانت تذبذبت خيول العنسى- فيما بين نجران الى صنعاء فى

عرض ذلک البحر-لا تأوى الى احد، و لا يأوى إليها احد، فعمرو بن معد يكرب بحيال فروه بن مسيک، و معاويه بن انس فى فاله العنسى يتردد، و لم يرجع من عمال النبى ص بعد وفاه النبى ص الا عمرو بن حزم و خالد بن سعيد، و لجأ سائر العمال الى المسلمين، و اعترض عمرو بن معديكرب خالد بن سعيد، فسلبه الصمصامه. و رجعت الرسل مع من رجع بالخبر، فرجع جرير بن عبد الله و الأقرع بن عبد الله و وبر بن يحنس، فحارب ابو بكر المرتده جميعا بالرسل و الكتب، كما كان رسول الله ص حاربهم، الى ان رجع اسامه بن زيد من الشام، و حزر ذلک ثلاثه اشهر، الا ما كان من اهل ذى حمى و ذى القصه ثم كان أول مصادم عند رجوع اسامه هم فخرج الى الأبرق فلم يصمد لقوم فيفلهم الا استنفر من لم يرتد منهم الى آخرين، فيفل بطائفه من المهاجرين و الانصار و المستنفره ممن لم يرتد الى التى تليهم، حتى فرغ من آخر امور الناس، و لا يستعين بالمرتدين. فكان أول من كتب اليه عتاب بن اسيد، كتب اليه بركوب من ارتد من اهل عمله بمن ثبت على الاسلام، و عثمان بن ابى العاص بركوب من ارتد من اهل عمله بمن ثبت على الاسلام، فاما عتاب فانه بعث خالد ابن اسيد الى اهل تهامه، و قد تجمعت بها جماع من مدلج، و تأشب اليهم شذاذ من خزاعه و افناء كنانه، عليهم جندب بن سلمى، احد بنى شنوق، من بنى مدلج، و لم يكن فى عمل عتاب جمع غيره، فالتقوا بالابارق، ففرقهم و قتلهم، و استحر القتل فى بنى شنوق، فما زالوا أذلاء قليلا، و برئت عماله عتاب، و افلت جندب، فقال جندب فى ذلک: ندمت و ايقنت الغداه بأننى اتيت التى يبقى على المرء عارها

شهدت بان الله لا شیء غيره بنى مدلج فالله ربى و جارها

ص:٣١٩

و بعث عثمـان بن ابى العـاص بعثـا الى شـنوءه، و قـد تجمعت بهـا جماع من الأزد و بجيله و خثعم، عليهم حميضه بن النعمان، و على اهل الطائف عثمان بن ربيعه، فالتقوا بشنوءه، فهزموا تلك الجماع، و تفرقوا عن حميضه و هرب حميضه فى البلاد، فقال فى ذلك عثمان بن ربيعه: فضضنا جمعهم و النقع كاب و قد تعدى على الغدر الفتوق

و ابرق بارق لما التقينا فعادت خلبا تلك البروق

خبر الأخابث من عک

قـال ابو جعفر: و كـان أول منتقض بعـد النبى ص بتهامه عك و الأشـعرون، و ذلك انهم حين بلغهم موت النبى ص تجمع منهم طخـارير، فاقبـل اليهم طخـارير من الاشـعرين و خضم فانضـموا اليهم، فأقـاموا على الاعلاب طريق الساحل، و تأشب اليهم او زاع على غير رئيس، فكتب بـذلك الطـاهر بن ابى هاله الى ابى بكر، و سار اليهم، و كتب أيضا بمسـيره اليهم، و معه مسـروق العكى حتى انتهى الى تلك الأوزاع، على الاعلاب، فالتقوا فاقتتلوا، فهزمهم الله، و قتلوهم كل قتله، و انتنت السبل لقتلهم، و كان مقتلهم فتحا عظيما و أجاب ابو بكر الطاهر قبل ان يأتيه كتابه بالفتح: بلغنى كتابك تخبرنى فيه مسـيرك و استنفارك مسروقا و قومه الى الأخابث بالاعلاب، فقـد اصـبت، فعاجلوا هـذا الضـرب و لا ترفهوا عنهم، و أقيموا بالاعلاب حتى يامن طريق الأخابث، و ياتيكم امرى: فسميت تلك

الجموع من عك و من تأشب اليهم الى اليوم الأخابث، و سمى ذلك الطريق طريق الأخابث، و قال فى ذلك الطاهر بن ابى هاله. و و الله لو لا الله لا شىء غيره لما فض بالاجراع جمع العثاعث

فلم تر عينى مثل يوم رايته بجنب صحار فى جموع الأخابث

قتلناهم ما بين قنه خامر الى القيمه الحمراء ذات النبائث

و فئنا باموال الأخابث عنوه جهارا و لم نحفل بتلك الهثاهث

و عسكر طاهر على طريق الأخابث، و معه مسروق فى عك ينتظر امر ابى بكر رحمه الله. قال ابو جعفر: و لما بلغ اهل نجران وفاه رسول الله ص و هم يومئذ اربعون الف مقاتل، من بنى الأفعى، الامه التى كانوا بها قبل بنى الحارث، بعثوا وفدا ليجددوا عهدا، فقدموا اليه فكتب لهم كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله ابى بكر خليفه رسول الله ص لأهل نجران، اجارهم من جنده و نفسه، و اجاز لهم ذمه محمد ص الا ما رجع عنه محمد رسول الله ص بأمر الله عز و جل فى ارضهم و ارض العرب، الا يسكن بها دينان، اجارهم على انفسهم بعد ذلك و ملتهم و سائر أموالهم و حاشيتهم و عاديتهم، و غائبهم و شاهدهم، و أسقفهم و رهبانهم و بيعهم حيثما وقعت، و على ما ملكت ايديهم من قليل او كثير، عليهم ما عليهم، فإذا ادوه فلا

يحشـرون و لا يعشـرون و لا يغير اسقف من اسقفيته، و لا راهب من رهبانيته، و وفى لهم بكل ما كتب لهم رسول الله ص و على ما فى هذا الكتاب من ذمه محمد رسول الله ص و جوار المسـلمين. و عليهم النصح و الإصلاح فيما عليهم من الحق شهد المسور بـن عمرو، و عمرو مـولى ابى بكر. و رد ابـو بكر جرير بـن عبـد الله، و امره ان يـدعو مـن قـومه مـن ثبت على امر الله، ثم يسـتنفر مقـويهم، فيقاتـل بهـم من ولى عن امر الله، و امره ان يـاتى خثعم، فيقاتـل من خرج غضـبا لـذى الخلصه، و من اراد اعـادته حـتى يقتلهم الله، و يقتـل من شـاركهم فيه، ثم يكون وجهه الى نجران، فيقيم بها حتى يأتيه امره. فخرج جرير فنفـذ لما امره به ابو بكر، فلم يقر له احـد الاـ رجـال فى عـده قليله، فقتلهم و تتبعهم، ثم كـان وجهه الى نجران، فأقـام بهـا انتظارا امر ابى بكر رحمه الله. و كتب الى عثمـان بن ابى العـاص ان يضـرب بعثـا على اهـل الطـائف على كـل مخلاـف بقـدره، و يولى عليهم رجلاـ يأمنه و يثق بناحيته، فضرب على كل مخلاف عشرين رجلا، و امر عليهم أخاه. و كتب الى عتاب بن اسيد، ان اضرب على اهل مكه و عملها خمسـمائه مقو، و ابعث عليهم رجلاـ تامنه، فسـمى من يبعث، و امر عليهم خالـد بن اسـيد، و اقام امير كل قوم، و قاموا على رجل ليأتيهم امر ابى بكر، و ليمر عليهم المهاجر

رده اهل اليمن ثانيه

قـال ابو جعفر: فممن ارتـد ثـانيه منهم، قيس بن عبـد يغوث المكشوح، كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، قال: كان من حـديث قيس فى ردته الثانيه، انه حين وقع اليهم الخبر بموت رسول الله ص انتكث، و عمل فى قتل فيروز و داذويه و جشـيش، و كتب ابو بكر الى عمير ذى مران و الى سـعيد ذى زود و الى سـميفع ذى الكلاع، و الى حوشب ذى ظليم، و الى شهر ذى يناف، يأمرهم بالتمسك بالـذى هم عليه، و القيام بأمر الله و الناس، و يعدهم الجنود: من ابى بكر خليفه رسول الله ص الى عمير بن افلح ذى مران، و سـعيد بن العـاقب ذى زود، و سـميفع بن نـاكور ذى الكلاـع و حوشب ذى ظليم، و شـهر ذى يناف اما بعـد، فأعينوا الأبناء على من ناواهم و حوطوهم و اسـمعوا من فيروز، وجدوا معه، فانى قد وليته. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن المسـتنير بن يزيد، عن عروه بن غزيه الدثينى، قال: لما ولى ابو بكر امر فيروز، و هم قبل ذلك متساندون، هو و داذويه و جشيش و قيس، و كتب الى وجوه من وجوه اهـل اليمن، و لمـا سـمع بـذلك قيس ارسـل الى ذى الكلاـع و اصـحابه: ان الأبناء نزاع فى بلادكم، و نقلاء فيكم، و ان تتركوهم لن يزالوا عليكم، و قـد ارى من الرأى ان اقتل رءوسـهم، و اخرجهم من بلادنا فتبرءوا، فلم يمالئوه و لم ينصـروا الأبناء، و اعتزلوا و قالوا: لسنا مما هاهنا فى شىء، أنت صاحبهم و هم أصحابك. فتربص لهم قيس، و استعد لقتل رؤسائهم و تسيير عامتهم، فكاتب قيس تلك الفاله السياره اللحجيه، و هم يصعدون فى البلاد و يصوبون،

محاربين لجميع من خالفهم، فكاتبهم قيس فى السر، و امرهم ان يتعجلوا اليه، و ليكون امره و امرهم واحدا، و ليجتمعوا على نفى الأبناء من بلاد اليمن فكتبوا اليه بالاستجابه له، و اخبروه انهم اليه سراع، فلم يفجا اهل صنعاء الا الخبر بدنوهم منها، فاتى قيس فيروز فى ذلك كالفرق من هذا الخبر و اتى داذويه، فاستشارهما ليلبس عليهما، و لئلا يتهماه، فنظروا فى ذلك و اطمأنوا اليه ثم ان قيسا دعاهم من الغد الى طعام، فبدا بداذويه، و ثنى بفيروز، و ثلث بجشيش، فخرج داذويه حتى دخل عليه، فلما دخل عليه عاجله فقتله، و خرج فيروز يسير حتى إذا دنا سمع امرأتين على سطحين تتحدثان، فقالت إحداهما: هذا مقتول كما قتل داذويه، فلقيهما ، فعاج حتى يرى أوى القوم الذى اربئوا، فاخبر برجوع فيروز، فخرجوا يركضون، و ركض فيروز، و تلقاه جشيش، فخرج معه متوجها نحو جبل خولان- و هم اخوال فيروز- فسبقا الخيول الى الجبل، ثم نزلا، فتوقلا و عليهما خفاف ساذجه، فما وصلا حتى تقطعت اقدامهما، فانتهيا الى خولان و امتنع فيروز بأخواله، و آلى الا ينتعل ساذجا، و رجعت الخيول الى قيس، فثار بصنعاء فأخذها، و جبى ما حولها، مقدما رجلا و مؤخرا اخرى، و اتته خيول الأسود. و لما أوى فيروز الى أخواله خولان فمنعوه و تأشب اليه الناس، كتب الى ابى بكر بالخبر فقال قيس: و ما خولان! و ما فيروز! و ما قرار اووا اليه! و طابق على قيس عوام قبائل من كتب ابو بكر الى رؤسائهم، و بقى الرؤساء معتزلين، و عمد قيس الى الأبناء ففرقهم ثلاث فرق: اقر من اقام و اقر عياله، و فرق عيال الذين هربوا الى فيروز فرقتين، فوجه إحداهما الى عدن، ليحملوا فى البحر، و حمل الاخرى فى البر، و قال لهم جميعا: ألحقوا بأرضكم، و بعث معهم من يسيرهم، فكان عيال الديلمى ممن سير فى البر

و عیال داذویه ممن سیر فی البحر، فلما رای فیروز ان قد اجتمع عوام اهل الیمن علی قیس، و ان العیال قد سیروا و عرضهم للنهب، و لم یجد الی فراق عسکره فی تنقذهم سبیلا، و بلغه ما قال قیس فی استصغاره الأخوال و الأبناء، فقال فیروز منتمیا و مفاخرا و ذکر الظعن: الا نادیا ظعنا الی الرمل ذی النخل و قولا لها الا یقال و لا عذلی

و ما ضرهم قول العداه لو انه اتی قومه عن غیر فحش و لا بخل

فدع عنک ظعنا بالطریق التی هوت لطیتها صمد الرمال الی الرمل

و انا و ان کانت بصنعاء دارنا لنا نسل قوم من عرانینهم نسلی

و للدیلم الرزام من بعد باسل ابی الخفض و اختار الحرور علی الظل

و کانت منابیت العراق جسامها لرهطی إذا کسری مراجله تغلی

و باسل اصلی ان نمیت و منصبی کما کل عود منتهاه الی الأصل

هم ترکوا مجرای سهلا و حصنوا فجاجی بحسن القول و الحسب الجزل

فما عزنا فی الجهل من ذی عداوه ابی الله الا ان یعز علی الجهل

و لا عاقنا فی السلم عن آل احمد و لا خس فی الاسلام إذ أسلموا قبلی

و ان کان سجل من قبیلی ارشنی فانی لراج ان یغرقهم سجلی

و قام فیروز فی حربه، و تجرد لها، و ارسل الی بنی عقیل بن ربیعه بن عامر بن صعصعه رسولا بانه متخفر بهم، یستمدهم و یستنصرهم فی ثقله علی الذین یزعجون اثقال الأبناء، و ارسل الی عک رسولا یستمدهم و یستنصرهم علی الذین یزعجون اثقال الأبناء فرکبت عقیل و علیهم رجل من الحلفاء یقال له معاویه، فاعترضوا خیل قیس فتنقذوا أولئک العیال، و قتلوا الذین سیروهم، و قصروا علیهم القری، الی ان رجع فیروز الی

صنعاء، و وثبت عک، و علیهم مسروق، فساروا حتی تنقذوا عیالات الأبناء، و قصروا علیهم القری، الی ان رجع فیروز الی صنعاء، و امـدت عقیل و عک فیروز بالرجال، فلما اتته امـدادهم- فیمن کان اجتمع الیه- خرج فیمن کان تأشب الیه و من امده من عک و عقیـل، فناهـد قیسـا فـالتقوا دون صـنعاء، فاقتتلوا فهزم الله قیسا فی قومه و من انهضوا، فخرج هاربا فی جنـده حتی عاد معهم، و عادوا الی المکان الـذی کانوا به مبادرین حین هربوا بعـد مقتل العنسـی، و علیهم قیس، و تذبـذبت رافضه العنسـی و قیس معهم فیما بین صـنعاء و نجران، و کان عمرو بن معدیکرب بإزاء فروه بن مسـیک فی طاعه العنسـی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه، عن عمرو بن سـلمه، قـال: و کـان من امر فروه بن مسـیک انه کـان قـدم علی رسول الله ص مسـلما، و قـال فی ذلک: لما رایت ملوک حمیر اعرضت کالرجل خان الرجل عرق نسائها

یممت راحلتی امام محمد أرجو فواضلها و حسن ثنائها

و قال له رسول الله ص فیما قال له: هل ساءک ما لقی قومک یوم الرزم یا فروه او سـرک؟ قال: و من یصب فی قومه بمثل الذی اصـبت به فی قومی یوم الرزم الا ـ ساءه ذلک! و کان یوم الرزم بینهم و بین همـدان علی یغوث، وثن کان یکون فی هؤلاء مره و فی هؤلاء مره، فأرادت مراد ان تغلبهم علیه فی مرتهم، فقتلتهم همـدان، و رئیسـهم الأجدع ابو مسـروق، [فقال رسول الله ص: اما ان ذلک لم یزدهم فی الاسـلام الا خیرا،] فقال: قد سـرنی إذ کان ذلک، فاستعمله رسول الله صلی الله علیه و سلم علی صدقات مراد و من نازلهم او نزل دارهم و کان عمرو بن معدیکرب قد فارق قومه سعد العشیره فی بنی زبید و اخلافها، و انحاز

اليهم، و اسلم معهم، فكان فيهم، فلما ارتد العنسى و اتبعه عوام مذحج، اعتزل فروه فيمن اقام معه على الاسلام، و ارتد عمرو فيمن ارتد، فخلفه العنسى، فجعله بإزاء فروه، فكان بحياله، و يمتنع كل واحد منهما لمكان صاحبه من البراح، فكانا يتهاديان الشعر، فقال عمرو يذكر اماره فروه و يعيبها: وجدنا ملك فروه شر ملك حمارا ساف منخره بقذر

و كنت إذا رايت أبا عمير ترى الحولاء من خبث و غدر

فأجابه فروه: أتانى عن ابى ثور كلام و قدما كان فى الابغال يجرى

و كان الله يبغضه قديما على ما كان من خبث و غدر

فبيناهم كذلك قدم عكرمه أبين. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم و موسى بن الغصن، عن ابن محيريز، قال: فخرج عكرمه من مهره سائرا نحو اليمن حتى ورد أبين، و معه بشر كثير من مهره، و سعد بن زيد، و الأزد، و ناجيه، و عبد القيس، و حدبان من بنى مالك بن كنانه، و عمرو بن جندب من العنبر، فجمع النخع بعد من أصاب من مدبريهم فقال لهم: كيف كنتم فى هذا الأمر؟ فقالوا له: كنا فى الجاهليه اهل دين، لا نتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض، فكيف بنا إذا صرنا الى دين عرفنا فضله، و دخلنا حبه! فسال عنهم فإذا الأمر كما قالوا، ثبت عوامهم و هرب من كان فارق من خاصتهم، و استبرأ النخع و حمير، و اقام لاجتماعهم، و أرز قيس بن عبد يغوث لهبوط عكرمه الى اليمن الى عمرو بن معديكرب، فلما ضامه وقع بينهما تنازع، فتعايرا، فقال

عمرو بن معـديكرب يعير قيسا غـدره بالأبناء و قتله داذويه، و يـذكر فراره من فيروز: غـدرت و لم تحسن وفاء و لم يكن ليحتمل الأسباب الا المعود

و كيف لقيس ان ينوط نفسه إذا ما جرى و المضرحى المسود!

و قال قيس: وفيت لقومى و احتشدت لمعشر أصابوا على الأحياء عمرا و مرثدا

و كنت لدى الأبناء لما لقيتهم كاصيد يسمو بالعزازه اصيدا

و قال عمرو بن معديكرب: فما ان داذوى لكم بفخر و لكن داذوى فضح الذمارا

و فيروز غداه أصاب فيكم و اضرب فى جموعكم استجارا

ذكر خبر طاهر حين شخص مددا لفيروز

قـال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: قـد كـان ابو بكر رحمه الله كتب الى طـاهر بن ابى هاله بالنزول الى صـنعاء و اعانه الأبناء، و الى مسـروق، فخرجا حتى أتيا صنعاء، و كتب الى عبد الله بن ثور بن اصغر، بان يجمع اليه العرب و من استجاب له من اهل تهامه، ثم يقيم بمكانه حتى يأتيه امره. و كان أول رده عمرو بن معديكرب انه كان مع خالد بن سعيد فخالفه، و استجاب للأسود، فسار اليه خالد بن سـعيد حتى لقيه، فاختلفا ضـربتين، فضربه خالد على عاتقه فقطع حماله سيفه فوقع، و وصلت الضربه الى عاتقه، و ضربه عمرو فلم يصنع شيئا، فلما اراد خالد ان يثنى عليه نزل فتوقل فى الجبل، و سلبه فرسه و سيفه الصمصامه،

و لحج عمرو فیمن لحج و صارت الی سعید بن العاص الاصغر مواریث آل سعید بن العاص الاکبر فلما ولی الکوفه عرض علیه عمرو ابنته، فلم یقبلها، و أتاه فی داره بعده سیوف کان خالد أصابها بالیمن، فقال: ایها الصمصامه؟ قال: هذا، قال: خذه فهو لک، فأخذه، ثم آکف بغلا له فضرب الاکاف فقطعه و البرذعه، و اسرع فی البغل، ثم رده علی سعید، و قال: لو زرتنی فی بیتی و هو لی لوهبته لک، فما کنت لاقبله إذ وقع. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المستنیر بن یزید عن عروه بن غزیه و موسی، عن ابی زرعه السیبانی، قال: و لما فصل المهاجر بن ابی امیه من عند ابی بکر- و کان فی آخر من فصل-اتخذ مکه طریقا، فمر بها فاتبعه خالد بن اسید، و مر بالطائف فاتبعه عبد الرحمن بن ابی العاص، ثم مضی حتی إذا حاذی جریر بن عبد الله ضمه الیه، و انضم الیه عبد الله بن ثور حین حازاه، ثم قدم علی اهل نجران، فانضم الیه فروه بن مسیک، و فارق عمرو بن معدیکرب قیسا، و اقبل مستجیبا، حتی دخل علی المهاجر علی غیر أمان، فاوثقه المهاجر، و اوثق قیسا، و کتب بحالهما الی ابی بکر رحمه الله، و بعث بهما الیه فلما سار المهاجر من نجران الی اللحجیه، و التفت الخیول علی تلک الفاله استأمنوا، فأبی ان یؤمنهم، فافترقوا فرقتین، فلقی المهاجر إحداهما بعجیب، فاتی علیهم، و لقیت خیوله الاخری بطریق الأخابث، فاتوا علیهم-و علی الخیول عبد الله- و قتل الشرداء بکل سبیل، فقدم بقیس و عمرو علی ابی بکر، فقال: یا قیس، ا عدوت علی عباد الله تقتلهم و تتخذ المرتدین و المشرکین ولیجه من دون المؤمنین! و هم بقتله لو وجد امرا جلیا و انتفی قیس من ان یکون قارف من امر داذویه شیئا، و کان ذلک عملا عمل فی سر لم یکن به بینه، فتجافی له عن دمه، و قال لعمرو ابن معدیکرب: ا ما تخزی انک کل یوم مهزوم او ماسور! لو نصرت هذا

الـدين لرفعـك الله ثم خلى سبيله، و ردهما الى عشائرهما، و قال عمرو: لا جرم! لاقبلن و لا اعود. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن المستنير و موسى قالا: سار المهاجر من عجيب، حتى ينزل صنعاء، و امر ان يتبعوا شذاذ القبائل الذين هربوا، فقتلوا من قـدروا عليه منهم كـل قتله، و لم يعف متمردا، و قبل توبه من أناب من غير المتمرده، و عملوا فى ذلك على قـدر ما رأوا من آثارهم، و رجوا عندهم و كتب الى ابى بكر بدخوله صنعاء و بالذى يتبع من ذلك .

ذكر خبر حضرموت فى ردتهم

قال ابو جعفر: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل ابن يوسف، عن الصلت، عن كثير بن الصلت، قال: مات رسول الله ص و عماله على بلاد حضـرموت: زياد بن لبيد البياضـى على حضـرموت و عكاشه بن محصن على السكاسك و السكون، و المهاجر على كنده- و كان بالمدينه لم يكن خرج حتى توفى رسول الله ص، فبعثه ابو بكر بعد الى قتال من باليمن و المضى بعد الى عمله. كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى السائب، عطاء ابن فلان المخزومى، عن ابيه، عن أم سلمه و المهاجر بن ابى اميه، انه كـان تخلف عن تبوك، فرجع رسول الله ص و هو عليه عـاتب، فبينـا أم سـلمه تغسـل راس رسول الله ص، قالت: كيف ينفعنى شىء و أنت عاتب على أخى! فرات منه رقه، فأومأت الى خادمها، فدعته، فلم يزل برسول الله ص ينشر عذره حتى

عـذره و رضـى عنه و امره على كنـده فاشـتكى و لم يطق الـذهاب، فكتب الى زياد ليقوم له على عمله و برا بعد، فأتم له ابو بكر امرته، و امره بقتـال من بين نجران الى اقصـى اليمن، و لـذلك أبطأ زياد و عكاشه عن مناجزه كنـده انتظارا له كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن سـهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كان سبب رده كنده اجابتهم الأسود العنسى حتى لعن رسول الله صـلى الله عليه و سـلم الملوك الأربعه، و انهم قبل ردتهم حين أسلموا و اسلم اهل بلاد حضرموت كلهم امر رسول الله صلى الله عليه و سـلم بمـا يوضـع من الصـدقات ان يوضـع صـدقه بعض حضـرموت فى كنـده، و توضـع صـدقه كنـده فى بعض حضـرموت، و بعض حضـرموت فى السـكون و السـكون فى بعض حضـرموت فقـال نفر مـن بنى وليعـه: يـا رسـول الله، انـا لسـنا باصـحاب ابـل، فـان رايت ان يبعثوا إلينـا بـذلك على ظهر! فقـال: ان رايتم! قالوا: فانا ننظر، فان لم يكن لهم ظهر فعلنا فلما توفى رسول الله صـلى الله عليه و سـلم، و جـاء ذلك الابان، دعا زياد الناس الى ذلك، فحضـروه، فقالت بنو وليعه: ابلغونا كما وعـدتم رسول الله ص، فقالوا: ان لكم ظهرا، فهلموا فاحتملوا، و لاحوهم، حتى لاحوا زيادا، و قالوا له: أنت معهم علينا فأبى الحضـرميون، و لـج الكنـديون، فرجعوا الى دارهم، و قـدموا رجلا ـ و أخروا اخرى، و امسـك عنهم زيـاد انتظـارا للمهـاجر، فلمـا قـدم المهاجر صنعاء، كتب الى ابى بكر بكل الـذى صـنع، و اقام حتى قدم عليه جواب كتابه من قبل ابى بكر، فكتب اليه ابو بكر و الى عكرمه ان يسـيرا حتى يقدما حضـرموت، و اقر زيادا على عمله، و اذن لمن معک من بين مكه و اليمن فى القفل، الا ان يؤثر قوم الجهاد و امده بعبيده ابن سـعد ففعل، فسار المهاجر من صـنعاء يريد حضـرموت، و سار عكرمه من أبين يريد حضرموت، فالتقيا بمارب، ثم فوزا من صهيد، حتى اقتحما حضرموت، فنزل أحدهما على الاشعث و الآخر على وائل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن ابيه، عن كثير بن الصلت، قال: و كان زياد بن لبيد حين رجع الكنديون و لجوا و لج الحضرميون، ولى صدقات بنى عمرو بن معاويه بنفسه، فقدم عليهم و هم بالرياض، فصدق أول من انتهى اليه منهم، و هو غلام، يقال له شيطان بن حجر، فأعجبته بكره من الصدقه، فدعا بنار فوضع عليها الميسم، و إذا الناقه لأخى الشيطان العداء بن حجر، و ليست عليه صدقه، و كان اخوه قد أوهم حين أخرجها و ظنها غيرها، فقال العداء: هذه شذره باسمها، فقال الشيطان: صدق أخى، فانى لم أعطكموها الا و انا أراها غيرها، فاطلق شذره و خذ غيرها، فإنها غير متروكه فراى زياد ان ذلك منه اعتلال، و اتهمه بالكفر و مباعده الاسلام و تحرى الشر. فحمى و حمى الرجلان، فقال زياد: لا و لا تنعم، و لا هى لك، لقد وقع عليها ميسم الصدقه و صارت فى حق الله، و لا سبيل الى ردها، فلا تكونن شذره عليكم كالبسوس، فنادى العداء: يا آل عمرو، بالرياض اضام و اضطهد! ان الذليل من اكل فى داره! و نادى: يا أبا السميط، فاقبل ابو السميط حارثه بن سراقه بن معديكرب، فقصد لزياد بن لبيد و هو واقف، فقال: اطلق لهذا الفتى بكرته، و خذ بعيرا مكانها، فإنما بعير مكان بعير، فقال: ما الى ذلك سبيل! فقال: ذاك إذا كنت يهوديا! و عاج إليها، فاطلق عقالها، ثم ضرب على جنبها، فبعثها و قام دونها، و هو يقول: يمنعها شيخ بخديه الشيب ملمع كما يلمع الثوب

فامر به زياد شبابا من حضرموت و السكون، فمغثوه و توطئوه، و كتفوه و كتفوا اصحابه، و ارتهنوهم، و أخذوا البكره فعقلوها كما كانت، و قال زياد ابن لبيد فى ذلك:

لم یمنع الشذره ارکوب و الشیخ قد یثنیه ارجوب

و تصایح اهل الریاض و تنادوا، و غضبت بنو معاویه لحارثه، و أظهروا امرهم، و غضبت السکون لزیاد، و غضبت له حضرموت، و قاموا جمیعا دونه و توافی عسکران عظیمان من هؤلاء و هؤلاء، لا تحدث بنو معاویه لمکان اسرائهم شیئا، و لا یجد اصحاب زیاد علی بنی معاویه سبیلا. یتعلقون به علیهم، فأرسل الیهم زیاد: اما ان تضعوا السلاح، و اما ان تؤذنوا بحرب، فقالوا: لا نضع السلاح ابدا حتی ترسلوا أصحابنا، فقال زیاد: لا یرسلون ابدا حتی ترفضوا و أنتم صغره قماه یا أخابث الناس، ا لستم سکان حضرموت و جیران السکون! فما عسیتم ان تکونوا و تصنعوا فی دار حضرموت، و فی جنوب موالیکم! و قالت له السکون: ناهد القوم، فانه لا یفطمهم الا ذلک، فنهد الیهم لیلا، فقتل منهم، و طاروا عبادید، و تمثل زیاد حین اصبح فی عسکرهم: و کنت امرا لا ابعث الحرب ظالما فلما أبوا سامحت فی حرب حاطب

و لما هرب القوم خلی عن النفر الثلاثه، و رجع زیاد الی منزله علی الظفر و لما رجع الأسراء الی اصحابهم ذمروهم فتذامروا، و قالوا: لا تصلح البلده علینا و علی هؤلاء حتی تخلو لأحد الفریقین فاجمعوا و عسکروا جمیعا، و نادوا بمنع الصدقه، فترکهم زیاد لم یخرج الیهم، و ترکوا المسیر الیه و ارسل الیهم الحصین بن نمیر، فما زال یسفر فیما بینهم و بین زیاد و حضرموت و السکون حتی سکن بعضهم عن بعض، و هذه النفره الثانیه، و قال السکونی فی ذلک: لعمری و ما عمری بعرضه جانب لیجتلبن منها المرار بنو عمرو

کذبتم و بیت الله لا تمنعونها زیادا، و قد جئنا زیادا علی قدر

فأقاموا بعد ذلک يسيرا ثم ان بنى عمرو بن معاويه خصوصا خرجوا الى المحاجر، الى احماء حموها، فنزل جمد محجرا، و مخوص محجرا، و مشرح محجرا، و ابضعه محجرا، و أختهم العمرده محجرا- و كانت بنو عمرو ابن معاويه على هؤلاء الرؤساء- و نزلت بنو الحارث بن معاويه محاجرها، فنزل الاشعث بن قيس محجرا، و السمط بن الأسود محجرا، و طابقت معاويه كلها على منع الصدقه، و اجمعوا على الرده الا ما كان من شرحبيل بن السمط و ابنه، فإنهما قاما فى بنى معاويه، فقالا: و الله ان هذا لقبيح باقوام احرار التنقل، ان الكرام ليكونون على الشبهه فيتكرمون ان يتنقلوا منها الى اوضح منها مخافه العار، فكيف بالرجوع عن الجميل، و عن الحق الى الباطل و القبيح! اللهم انا لا نمالى قومنا على هذا، و انا لنادمون على مجامعتهم الى يومنا هذا-يعنى يوم البكره و يوم النفره- و خرج شرحبيل بن السمط و ابنه السمط، حتى أتيا زياد بن لبيد، فانضما اليه، و خرج ابن صالح و امرؤ القيس بن عابس، حتى أتيا زيادا، فقالا له: بيت القوم، فان أقواما من السكاسک قد انضموا اليهم، و قد تسرع اليهم قوم من السكون و شذاذ من حضرموت، لعلنا نوقع بهم وقعه تورث بيننا عداوه، و تفرق بيننا، و ان أبيت خشينا ان يرفض الناس عنا اليهم، و القوم غارون لمكان من أتاهم، راجون لمن بقى فقال: شأنكم فجمعوا جمعهم، فطرقوهم فى محاجرهم، فوجدوهم حول نيرانهم جلوسا، فعرفوا من يريدون، فأكبوا على بنى عمرو بن معاويه، و هم عدد القوم و شوكتهم، من خمسه اوجه فى خمس فرق، فأصابوا مشرحا و مخوصا و جمدا و ابضعه و أختهم العمرده، أدركتهم اللعنه، و قتلوا فأكثروا، و هرب من اطاق الهرب، و وهنت بنو عمرو بن معاويه، فلم يأتوا بخير بعدها، و انکفأ زياد بالسبى و الأموال، و أخذوا طريقا

یفضی بهم الی عسکر الاشعث و بنی الحارث بن معاویه، فلما مروا بهم فیه استغاث نسوه بنی عمرو بن معاویه ببنی الحارث و نادینه: یا اشعث، یا اشعث! خالاتک خالاتک! فثار فی بنی الحارث فتنقذهم- و هذه الثالثه-و قال الاشعث: منعت بنی عمرو و قد جاء جمعهم بامعز من یوم البضیض و اصبرا

و علم الاشعث ان زیادا و جنده إذا بلغهم ذلک لم یقلعوا عنه و لا عن بنی الحارث بن معاویه و بنی عمرو بن معاویه، فجمع الیه بنی الحارث بن معاویه و بنی عمرو بن معاویه، و من أطاعه من السکاسک و الخصائص من قبائل ما حولهم، و تباین لهذه الوقعه من بحضرموت من القبائل، فثبت اصحاب زیاد علی طاعه زیاد، و لجت کنده، فلما تباینت القبائل کتب زیاد الی المهاجر، و کاتبه الناس فتلقاه بالکتاب، و قد قطع صهید- مفازه ما بین مارب و حضرموت- و استخلف علی الجیش عکرمه، و تعجل فی سرعان الناس، ثم سار حتی قدم علی زیاد، فنهد الی کنده و علیهم الاشعث، فالتقوا بمحجر الزرقان فاقتتلوا به فهزمت کنده، و قتلت و خرجوا هرابا، فالتجأت الی النجیر و قد رموه و حصنوه، و قال فی یوم محجر الزرقان المهاجر: کنا بزرقان إذ یشردکم بحر یزجی فی موجه الحطبا

نحن قتلناکم بمحجرکم حتی رکبتم من خوفنا السببا

الی حصار یکون اهونه سبی الذراری و سوقها خببا

و سار المهاجر فی الناس من محجر الزرقان حتی نزل علی النجیر،

ص:۳۳۵

و قد اجتمعت اليه كنده، فتحصنوا فيه، و معهم من استغووا من السكاسك و شذاذ من السكون و حضرموت و النجير، على ثلاثه سبل، فنزل زياد على أحدها، و نزل المهاجر على الآخر، و كان الثالث لهم يؤتون فيه و يذهبون فيه، الى ان قدم عكرمه فى الجيش، فانزله على ذلك الطريق، فقطع عليهم المواد و ردهم، و فرق فى كنده الخيول، و امرهم ان يوطئوهم و فيمن بعث يزيد بن قنان من بنى مالك بن سعد، فقتل من بقرى بنى هند الى برهوت، و بعث فيمن بعث الى الساحل خالد بن فلان المخزومى و ربيعه الحضرمى، فقتلوا اهل محا و احياء اخر، و بلغ كنده و هم فى الحصار ما لقى سائر قومهم، فقالوا: الموت خير مما أنتم فيه، جزوا نواصيكم حتى كأنكم قوم قد وهبتم لله انفسكم، فأنعم عليكم فبؤتم بنعمه، لعله ان ينصركم على هؤلاء الظلمه فجزوا نواصيهم، و تعاقدوا و تواثقوا الا يفر بعضهم عن بعض، و جعل راجزهم يرتجز فى جوف الليل فوق حصنهم: صباح سوء لبنى قتيره و للأمير من بنى المغيره

و جعل راجز المسلمين زياد بن دينار يرد عليهم: لا توعدونا و اصبروا حصيره نحن خيول ولد المغيره

و فى الصباح تظفر العشيره

. فلما أصبحوا خرجوا على الناس، فاقتتلوا بافنيه النجير، حتى كثرت القتلى بحيال كل طريق من الطرق الثلاثه، و جعل عكرمه يرتجز يومئذ، و يقول: اطعنهم و انا على اوفاز طعنا أبوء به على مجاز

ص:۳۳۶

و يقول: انفذ قولي و له نفاذ و كل من جاورني معاذ

فهزمت كنـده، و قـد أكثروا فيهم القتل. و قال هشام بن محمـد: قـدم عكرمه بن ابى جهل بعد ما فرغ المهاجر من امر القوم مددا له، فقال زياد و المهاجر لمن معهما: ان إخوانكم قدموا مددا لكم، و قد سبقتموهم بالفتح فاشركوهم فى الغنيمه ففعلوا و اشركوا من لحق بهم، و تواصوا بـذلك، و بعثوا بالأخمـاس و الأسرى، و سـار البشـير فسـبقهم، و كانوا يبشـرون القبائل و يقرءون عليهم الفتح. و كتب الى السـرى، قال: كتب ابو بكر رحمه الله الى المهاجر مع المغيره بن شعبه: إذا جاءكم كتابى هذا و لم تظفروا، فان ظفرتم بالقوم فاقتلوا المقاتله، و اسبوا الذريه ان اخذتموهم عنوه، او ينزلوا على حكمى، فان جرى بينكم صلح قبل ذلك فعلى ان تخرجوهم من ديـارهم، فـانى اكره ان اقر أقواما فعلوا فعلهم فى منازلهم، ليعلموا ان قـد أساءوا، و ليـذوقوا و بال بعض الـذى أتوا قال ابو جعفر: و لما راى اهل النجير المواد لا تنقطع عن المسـلمين، و أيقنوا انهم غير منصـرفين عنهم، خشـعت انفسهم، ثم خافوا القتـل، و خـاف الرؤسـاء على انفسـهم، و لو صـبروا حـتى يجىء المغيره لكـانت لهم فى الثـالثه الصـلح على الجلاء نجـاه فعجل الاشـعث، فخرج الى عكرمه بأمان، و كان لا يامن غيره، و ذلك انه كانت تحته أسـماء ابنه النعمان بن الجون، خطبها و هو يومئذ بالجنـد ينتظر المهاجر، فأهداها اليه أبوها قبل ان يبادوا، فابلغه عكرمه المهاجر، و اسـتامنه له على نفسه، و نفر معه تسـعه، على ان يؤمنهم و أهليهم و ان يفتحوا لهم البـاب، فأجـابه الى ذلـك، و قـال: انطلق فاسـتوثق لنفسـك، ثم هلم كتابـك اختمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى إسحاق

الشیبانی، عن سعید بن ابی برده، عن عامر، انه دخل علیه فاستامنه علی اهله و ماله، و تسعه ممن أحب، و علی ان یفتح لهم الباب فیدخلوا علی قومه. فقال له المهاجر: اکتب ما شئت و اعجل، فکتب امانه و امانهم، و فیهم اخوه و بنو عمه و أهلوهم، و نسی نفسه، عجل و دهش ثم جاء بالکتاب فختمه، و رجع فسرب الذین فی الکتاب. و قال الاجلح و المجالد: لما لم یبق الا ان یکتب نفسه وثب علیه جحدم بشفره، و قال: نفسک او تکتبنی! فکتبه و ترک نفسه. قال ابو إسحاق: فلما فتح الباب اقتحمه المسلمون فلم یدعوا فیه مقاتلا الا قتلوه، ضربوا أعناقهم صبرا، و احصی الف امراه ممن فی النجیر و الخندق، و وضع علی السبی و الفیء الاحراس، و شارکهم کثیر. و قال کثیر بن الصلت: لما فتح الباب و فرغ ممن فی النجیر، و احصی ما أفاء الله علیهم، دعا الاشعث بأولئک النفر، و دعا بکتابه فعرضهم، فأجاز من فی الکتاب، فإذا الاشعث لیس فیه، فقال المهاجر: الحمد لله الذی اخطاک نوءک یا اشعث، یا عدو الله! قد کنت اشتهی ان یخزیک الله. فشده وثاقا، و هم بقتله، فقال له عکرمه: اخره، و ابلغه أبا بکر، فهو اعلم بالحکم فی هذا و انه کان رجلا نسی اسمه ان یکتبه، و هو ولی المخاطبه ا فذاک یبطل ذاک! فقال المهاجر: ان امره لبین، و لکنی اتبع المشوره و اوثرها و اخره و بعث به الی ابی بکر مع السبی، فکان معهم یلعنه المسلمون و یلعنه سبایا قومه، و سماه نساء قومه عرف النار-کلام یمان یسمون به الغادر- و قد کان المغیره تحیر لیله للذی اراد الله، فجاء و القوم فی دمائهم و السبی علی ظهر، و سارت السبایا و الأسری، فقدم القوم علی ابی بکر رحمه الله بالفتح و السبایا و الأسری فدعا بالاشعث، فقال:

استزلـك بنو وليعه، و لم تكن لتستزل لهم-و لا يرونک لـذلک أهلا-و هلكوا و اهلكوک! اما تخشـى ان تكون دعوه رسول الله ص قد وصل إليک منها طرف! ما ترانى صانعا بک؟ قال: انى لا علم لى برأيک، و أنت اعلم برأيک، قال: فانى ارى قتلک قال: فـانى انـا الـذى راوضت القوم فى عشـره، فما يحل دمى، قال: ا فوضوا إليک؟ قال: نعم، قال: ثم أتيتهم بما فوضوا إليک فختموه لک؟ قال: نعم، قال: فإنما وجب الصـلح بعد ختم الصـحيفه على من فى الصـحيفه، و انما كنت قبل ذلک مراوضا فلما خشـى ان يقع به قـال: او تحتسب فى خيرا فتطلق أسـارى و تقيلنى عـثرتى، و تقبـل إسـلامى، و تفعـل بى مثـل مـا فعلته بأمثـالى و ترد على زوجتى-و قد كان خطب أم فروه بنت ابى قحافه مقدمه على رسول الله ص، فزوجه و أخرها الى ان يقدم الثانيه، فمات رسول الله ص، و فعـل الاشـعث مـا فعل، فخشـى الا ترد عليه- تجـدنى خير اهل بلادى لـدين الله! فتجافى له عن دمه، و قبل منه، و رد عليه اهلـه، و قـال: انطلـق فليبلغنى عنـک خير، و خلى عن القـوم فـذهبوا، و قسم ابـو بكر فى النـاس الخمس، و اقتسم الجيش الأـربعه الاخماس. قال ابو جعفر: و اما ابن حميد، فانه قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان الاشعث لما قدم به على ابى بكر، قال: ما ذا ترانى اصنع بک، فإنک قد فعلت ما علمت! قال: تمن على فتفكتنى من الحديد و تزوجنى أختک، فانى قـد راجعت و اسـلمت فقال ابو بكر: قـد فعلت فزوجه أم فروه ابنه ابى قحافه، فكان بالمـدينه حتى فتح العراق. رجع الحديث الى حديث سيف فلما ولى عمر رحمه الله، قال: انه

ليقبح بالعرب ان يملك بعضهم بعضا، و قد وسع الله، و فتح الأعاجم. و استشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهليه و الاسلام الا امراه ولدت لسيدها، و جعل فداء كل انسان سبعه أبعره و سته أبعره الا حنيفه و كنده، فانه خفف عنهم لقتل رجالهم، و من لا يقدر على فداء لقيامهم و اهل دبا، فتتبعت رجالهم نساءهم بكل مكان فوجد الاشعث فى بنى نهد و بنى غطيف امرأتين، و ذلك انه وقف فيها يسال عن غراب و عقاب، فقيل: ما تريد الى ذلك؟ قال: ان نساءنا يوم النجير خطفهن العقبان و الغربان و الذئاب و الكلاب فقال بنو غطيف: هذا غراب، قال: فما موضعه فيكم؟ قالوا: فى الصيانه، قال: فنعم، و انصرف و قال عمر: لا ملك على عربى، للذى اجمع عليه المسلمون معه. قالوا: و نظر المهاجر فى امر المرأه التى كان أبوها النعمان بن الجون أهداها لرسول الله ص، فوصفها انها لم تشتك قط، فردها، [و قال: لا حاجه لنا بها، بعد ان أجلسها بين يديه و قال له: لو كان لها عند الله خير لاشتكت] فقال المهاجر لعكرمه: متى تزوجتها؟ قال: و انا بعدن، فاهديت الى بالجند، فسافرت بها الى مارب، ثم أوردتها العسكر فقال بعضهم: دعها فإنها ليست باهل ان يرغب فيها و قال بعضهم: لا تدعها فكتب المهاجر الى ابى بكر رحمه الله يسأله عن ذلك، فكتب اليه ابو بكر: ان أباها النعمان بن الجون اتى رسول الله ص، فزينها له حتى امره ان يجيئه بها، فلما جاءه بها قال: ازيدك انها لم تيجع شيئا قط، [فقال: لو كان لها عند الله خير لاشتكت،] و رغب عنها، فارغبوا عنها فأرسلها و بقى فى قريش بعد ما امر عمر فى السبى بالفداء عده، منهم بشرى بنت قيس بن ابى الكيسم،

عند سعد بن مالک، فولدت له عمر ۳ ، و زرعه بنت مشرح عند عبد الله بن العباس ولدت له عليا. و کتب ابو بکر الى المهاجر يخيره اليمن او حضرموت، فاختار اليمن، فکانت اليمن على أميرين: فيروز و المهاجر، و کانت حضرموت على أميرين: عبيده بن سعد على كنده و السكاسک، و زياد بن لبيد على حضرموت. و كتب ابو بكر الى عمال الرده: اما بعد، فان أحب من ادخلتم فى أموركم الى من لم يرتد و من كان ممن لم يرتد، فاجمعوا على ذلک، فاتخذوا منها صنائع، و ائذنوا لمن شاء فى الانصراف، و لا تستعينوا بمرتد فى جهاد عدو. و قال الاشعث بن مئناس السكونى يبكى اهل النجير: لعمرى و ما عمرى على بهين لقد كنت بالقتلى لحق ضنين

فلا غرو الا يوم اقرع بينهم و ما الدهر عندى بعدهم بامين

فليت جنوب الناس تحت جنوبهم و لم تمش أنثى بعدهم لجنين

و كنت كذات البو ريعت فاقبلت على بوها إذ طربت بحنين

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن موسى بن عقبه، عن الضحاک بن خليفه، قال: وقع الى المهاجر امرأتان مغنيتان، غنت إحداهما بشتم رسول الله ص، فقطع يدها، و نزع ثنيتها، فكتب اليه ابو بكر رحمه الله: بلغنى الذى سرت به فى المرأه التى تغنت و زمرت بشتيمه رسول الله ص، فلو لا ما قد سبقتنى فيها لأمرتک بقتلها، لان حد الأنبياء ليس يشبه الحدود، فمن تعاطى ذلک من مسلم فهو مرتد، او معاهد فهو محارب غادر. و كتب اليه ابو بكر فى التى تغنت بهجاء المسلمين: اما بعد، فانه

بلغنی انک قطعت یدا امراه فی ان تغنت بهجاء المسلمین، و نزعت ثنیتها، فان کانت ممن تدعی الاسلام فأدب و تقدمه دون المثله، و ان کانت ذمیه فلعمری لما صفحت عنه من الشرک اعظم، و لو کنت تقدمت إلیک فی مثل هذا لبلغت مکروها، فاقبل الدعه و إیاک و المثله فی الناس، فإنها مأثم و منفره الا فی قصاص .

[حوادث متفرقه]

و فی هذه السنه-اعنی سنه احدی عشره-انصرف معاذ بن جبل من الیمن. و ستقضی ابو بکر فیها عمر بن الخطاب، فکان علی القضاء ایام خلافته کلها. و فیها امر ابو بکر رحمه الله علی الموسم عتاب بن اسید- فیما ذکره الذین اسند الیهم خبره علی بن محمد الذین ذکرت قبل فی کتابی هذا اسماءهم. و قال علی بن محمد: و قال قوم: بل حج بالناس فی سنه احدی عشره عبد الرحمن بن عوف عن تأمیر ابی بکر ایاه بذلک

ثم كانت

سنه اثنتى عشره من الهجره

مسير خالد الى العراق و صلح الحيره

قال ابو جعفر، و لما فرغ خالد من امر اليمامه، كتب اليه ابو بكر الصديق رحمه الله، و خالد مقيم باليمامه- فيما حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد، عن الشعبى: ان سر الى العراق حتى تدخلها، و ابدا بفرج الهند، و هى الأبله، و تالف اهل فارس، و من كان فى ملكهم من الأمم. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد بالإسناد الذى قد تقدم ذكره، عن القوم الذين ذكرتهم فيه، ان أبا بكر رحمه الله وجه خالد بن الوليد الى ارض الكوفه، و فيها المثنى بن حارثه الشيبانى، فسار فى المحرم سنه اثنتى عشره، فجعل طريقه البصره، و فيها قطبه بن قتاده السدوسى. قال ابو جعفر: و اما الواقدى، فانه قال: اختلف فى امر خالد بن الوليد، فقائل يقول: مضى من وجهه ذلك من اليمامه الى العراق و قائل يقول: رجع من اليمامه، فقدم المدينه، ثم سار الى العراق من المدينه على طريق الكوفه، حتى انتهى الى الحيره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، ان أبا بكر رحمه الله كتب الى خالد بن الوليد يأمره ان يسير الى العراق، فمضى خالد يريد العراق، حتى نزل بقريات من السواد، يقال لها: بانقيا و باروسما و اليس، فصالحه أهلها، و كان الذى صالحه عليها ابن صلوبا، و ذلك فى سنه اثنتى عشره، فقبل منهم خالد الجزيه

و كتب لهم كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادى- و منزله بشاطئ الفرات- انک آمن بأمان الله- إذ حقن دمه بإعطاء الجزيه-و قد اعطيت عن نفسک و عن اهل خرجک و جزيرتک و من كان فى قريتيک- بانقيا و باروسما- الف درهم، فقبلتها منک، و رضى من معى من المسلمين بها منک، و لک ذمه الله و ذمه محمد صلى الله عليه و سلم، و ذمه المسلمين على ذلک و شهد هشام بن الوليد. ثم اقبل خالد بن الوليد بمن معه حتى نزل الحيره، فخرج اليه اشرافهم مع قبيصه بن اياس بن حيه الطائى- و كان امره عليها كسرى بعد النعمان ابن المنذر- فقال له خالد و لأصحابه: ادعوكم الى الله و الى الاسلام فان اجبتم اليه فأنتم من المسلمين، لكم ما لهم و عليكم ما عليهم، فان ابيتم فالجزيه، فان ابيتم الجزيه فقد اتيتكم باقوام هم احرص على الموت منكم على الحياه، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا و بينكم. فقال له قبيصه بن اياس: ما لنا بحربک من حاجه، بل نقيم على ديننا، و نعطيک الجزيه فصالحهم على تسعين الف درهم، فكانت أول جزيه وقعت بالعراق، هى القريات التى صالح عليها ابن صلوبا. قال ابو جعفر: و اما هشام بن الكلبى، فانه قال: لما كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد و هو باليمامه ان يسير الى الشام، امره ان يبدأ بالعراق فيمر بها، فاقبل خالد منها يسير حتى نزل النباج. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنى ابو الخطاب حمزه بن على، عن رجل من بكر بن وائل، ان المثنى بن حارثه الشيبانى، سار حتى قدم على ابى بكر رحمه الله، فقال: أمرنى على من قبلى من قومى، اقاتل من يلينى من اهل فارس، و اكفيک ناحيتى، ففعل ذلک، فاقبل فجمع قومه و أخذ يغير بناحيه كسكر مره، و فى اسفل الفرات مره، و نزل خالد بن الوليد النباج و المثنى بن حارثه بخفان معسكر، فكتب اليه خالد بن الوليد

لیأتیه، و بعث الیه بکتاب من ابی بکر یأمره فیه بطاعته، فانقض الیه جوادا حتی لحق به، و قد زعمت بنو عجل انه کان خرج مع المثنی بن حارثه رجل منهم یقال له مذعور بن عدی، نازع المثنی بن حارثه، فتکاتبا الی ابی بکر، فکتب ابو بکر الی العجلی یأمره بالمسیر مع خالد الی الشام، و اقر المثنی علی حاله، فبلغ العجلی مصر، فشرف بها و عظم شانه، فداره الیوم بها معروفه، و اقبل خالد بن الولید یسیر، فعرض له جابان صاحب الیس، فبعث الیه المثنی بن حارثه، فقاتله فهزمه، و قتل جل اصحابه، الی جانب نهر ثم یدعی نهر دم لتلک الوقعه، و صالح اهل الیس، و اقبل حتی دنا من الحیره، فخرجت الیه خیول آزاذبه صاحب خیل کسری التی کانت فی مسالح ما بینه و بین العرب، فلقوهم بمجتمع الانهار، فتوجه الیهم المثنی بن حارثه، فهزمهم الله و لما رای ذلک اهل الحیره خرجوا یستقبلونه، فیهم عبد المسیح بن عمرو بن بقیله و هانئ بن قبیصه، فقال خالد لعبد المسیح: من این اثرک؟ قال: من ظهر ابی، قال: من این خرجت؟ قال: من بطن أمی، قال: ویحک! علی ای شیء أنت؟ قال: علی الارض، قال: ویلک! فی ای شیء أنت؟ قال: فی ثیابی، قال: ویحک! تعقل؟ قال: نعم و اقید، قال: انما اسالک، قال: و انا اجیبک، قال: اسلم أنت أم حرب؟ قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون التی اری؟ قال: بنیناها للسفیه نحبسه حتی یجیء الحلیم فینهاه ثم قال لهم خالد: انی ادعوکم الی الله و الی عبادته و الی الاسلام، فان قبلتم فلکم ما لنا و علیکم ما علینا، و ان ابیتم فالجزیه، و ان ابیتم فقد جئناکم بقوم یحبون الموت کما تحبون أنتم شرب الخمر فقالوا: لا ـ حاجه لنا فی حربک، فصالحهم علی تسعین و مائه الف درهم، فکانت أول جزیه حملت الی المدینه من العراق ثم نزل

على بانقيـا، فصـالحه بصـبهرى بن صـلوبا على الف درهم و طيلسـان، و كتب لهم كتابا، و كان صالـح خالـد اهل الحيره على ان يكونوا له عيونا، ففعلوا. قال هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى المجالد بن سعيد، عن الشعبى، قال: أقرأنى بنو بقيله كتاب خالد بن الوليـد الى اهل المـدائن: من خالـد بن الوليد الى مرازبه اهل فارس، سـلام على من اتبع الهدى اما بعد، فالحمد لله الذى فض خدمتكم، و سـلب ملككم، و وهن كيدكم و انه من صـلى صلاتنا، و استقبل قبلتنا، و اكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذى له ما لنا، و عليه ما علينا اما بعـد، فإذا جاءكم كتابى فابعثوا الى بالرهن، و اعتقـدوا منى الـذمه، و الا فو الـذى لا اله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كمـا تحبون الحيـاه فلمـا قرءوا الكتـاب، أخـذوا يتعجبون، و ذلـك سـنه اثنتى عشـره. قـال ابو جعفر: و اما غير ابن إسـحاق و غير هشام و من ذكرت قوله من قبل، فانه قال فى امر خالد و مسيره الى العراق ما حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حـدثنى عمى، عن سـيف بن عمر، عن عمرو بن محمـد، عن الشـعبى، قال: لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامه، كتب اليه ابو بكر رحمه الله: ان الله فتـح عليـك فعـارق حتى تلقى عياضـا و كتب الى عيـاض بن غنم و هو بين النبـاج و الحجاز: ان سـر حتى تأتى المصـيخ فابـدا بها، ثم ادخل العراق من أعلاها، و عارق حتى تلقى خالـدا و إذنا لمن شاء بالرجوع، و لا تسـتفتحا بمتكاره. و لما قدم الكتاب على خالد و عياض، و إذنا فى القفل عن امر ابى بكر قفل اهل المدينه و ما حولها و اعروهما، فاسـتمدا أبا بكر، فامد ابو بكر خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمى، فقيل له: ا تمد رجلا قد ارفض عنه

جنوده برجل! فقال: لا يهزم جيش فيهم مثل هـذا و أمـد عياضا بعبـد بن عوف الحميرى، و كتب إليهما ان اسـتنفرا من قاتل اهل الرده، و من ثبت على الاسـلام بعـد رسول الله ص، و لا يغزون معكم احـد ارتـد حتى ارى رأيى فلم يشـهد الأيام مرتد. فلما قدم الكتاب على خالـد بتأمير العراق، كتب الى حرمله و سـلمى و المثنى و مـذعور باللحاق به، و امرهم ان يواعدوا جنودهم الأبله، و ذلك ان أبا بكر امر خالـدا فى كتابه: إذا دخل العراق ان يبـدأ بفرج اهل السـند و الهنـد- و هو يومئـذ الأبله- ليوم قـد سـماه، ثم حشـر من بينه و بين العراق، فحشـر ثمـانيه آلاـف من ربيعه و مضـر الى الفين كانا معه، فقـدم فى عشـره آلاف على ثمانيه آلاف ممن كان مع الأمراء الأربعه- يعنى بالامراء الأربعه: المثنى، و مذعورا، و سـلمى، و حرمله- فلقى هرمز فى ثمانيه عشر ألفا. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سـيف، عن المهلب الأسدى عن عبد الرحمن بن سياه، و طلحه بن الأعلم، عن المغيره بن عتيبه، قالوا: كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد، إذ امره على حرب العراق، ان يدخلها من أسفلها و الى عياض إذ امره على حرب العراق، ان يـدخلها من أعلاهـا، ثم يسـتبقا الى الحيره، فأيهمـا سـبق الى الحيره فهو امير على صـاحبه، و قـال: إذا اجتمعتمـا بالحيره، و قد فضضتما مسالح فارس و امنتما ان يؤتى المسلمون من خلفهم، فليكن أحدكما ردءا للمسلمين و لصاحبه بالحيره، و ليقتحم الآخر على عـدو الله و عـدوكم من اهـل فـارس دارهم و مستقر عزهم، المـدائن. حـدثنا عبيـد الله، قال: حـدثنى عمى، عن سـيف، عن المجالـد، عن الشـعبى، قال: كتب خالد الى هرمز قبل خروجه مع آزاذبه- ابى الزياذبه الذين باليمامه و هرمز صاحب الثغر يومئذ: اما بعد، فاسلم تسلم، او اعتقد لنفسك و قومك

الـذمه، و اقرر بـالجزيه، و الا فلا تلومن الا نفسک، فقـد جئتک بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياه. قال سـيف، عن طلحه بن الأعلم، عن المغيره بن عتيبه- و كـان قاضـى اهل الكوفه- قال: فرق خالـد مخرجه من اليمامه الى العراق جنـده ثلاث فرق، و لم يحملهم على طريق واحده فسـرح المثنى قبله بيومين و دليله ظفر، و سـرح عدى بن حاتم و عاصم بن عمرو و دليلاهما مالک بن عبـاد و سـالم بن نصـر، أحـدهما قبل صاحبه بيوم، و خرج خالـد و دليله رافع، فواعـدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به و ليصادموا به عـدوهم، و كان فرج الهند اعظم فروج فارس شأنا، و أشدها شوكه، و كان صاحبه يحارب العرب فى البر و الهند فى البحر. قال- و شاركه المهلب بن عقبه و عبـد الرحمن بن سـياه الأحمرى، الـذى تنسب اليه الحمراء، فيقال: حمراء سـياه-قال: لما قـدم كتاب خالد على هرمز كتب بالخبر الى شـيرى بن كسـرى و الى أردشـير بن شـيرى و جمع جموعه، ثم تعجل الى الكواظم فى سـرعان اصـحابه ليتلقى خالدا، و سبق حلبته فلم يجدها طريق خالد، و بلغه انهم تواعدوا الحفير، فعاج يبادره الى الحفير فنزله، فتعبى به، و جعل على مجنبته اخوين يلاقيان أردشير و شيرى الى أردشير الاكبر، يقال لهما: قباذ و انو شجان، و اقترنوا فى السلاسل، فقال من لم ير ذلک لمن رآه: قيـدتم انفسـكم لعـدوكم، فلا تفعلوا، فان هـذا طائر سوء، فاجابوهم و قالوا: اما أنتم فحدثوننا انكم تريدون الهرب فلما اتى الخبر خالدا بان هرمز فى الحفير امال الناس الى كاظمه، و بلغ هرمز ذلک فبادره الى كاظمه فنزلها و هو حسير، و كـان من اسوا أمراء ذلـک الفرج جوارا للعرب، فكل العرب عليه مغيظ، و قـد كانوا ضـربوه مثلا فى الخبث حتى قالوا: اخبث من هرمز، و اكفر من هرمز و تعبى هرمز و اصـحابه و اقترنوا فى السـلاسل، و الماء فى ايـديهم و قـدم خالد عليهم فنزل على غير ماء، فقالوا له فى ذلک،

فامر مناديه، فنادى: الا انزلوا و حطوا أثقالكم، ثم جالدوهم على الماء، فلعمرى ليصيرن الماء لاصبر الفريقين، و اكرم الجندين، فحطت الاثقال و الخيل وقوف، و تقدم الرجل، ثم زحف اليهم حتى لاقاهم، فاقتتلوا، و ارسل الله سحابه فاغزرت ما وراء صف المسلمين، فقواهم بها، و ما ارتفع النهار و فى الغائط مقترن. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن عبد الملك بن عطاء البكائى، عن المقطع بن الهيثم البكائى بمثله، و قالوا: و ارسل هرمز اصحابه بالغد ليغدروا بخالد، فواطئوه على ذلك، ثم خرج هرمز، فنادى رجل و رجل: اين خالد؟ و قد عهد الى فرسانه عهده، فلما نزل خالد نزل هرمز، و دعاه الى النزال فنزل خالد فمشى اليه، فالتقيا فاختلفا ضربتين، و احتضنه خالد، و حملت حاميه هرمز و غدرت، فاستلحموا خالدا، فما شغله ذلك عن قتله و حمل القعقاع بن عمرو و استلحم حماه هرمز فاناموهم، و إذا خالد يماصعهم، و انهزم اهل فارس، و ركب المسلمون اكتافهم الى الليل، و جمع خالد الرثاث و فيها السلاسل، فكانت وقر بعير، الف رطل، فسميت ذات السلاسل، و افلت قباذ و انو شجان. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبى، قال: كان اهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر احسابهم فى عشائرهم، فمن تم شرفه فقيمه قلنسوته مائه الف فكان هرمز ممن تم شرفه، فكانت قيمتها مائه الف، فنفلها ابو بكر خالدا، و كانت مفصصه بالجوهر، و تمام شرف احدهم ان يكون من بيوتات

حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف، عن محمد بن نویره، عن حنظله بن زیاد بن حنظله، قال: لما تراجع الطلب من ذلک الیوم، نادی منادی خالد بالرحیل، و سار بالناس، و اتبعته الاثقال، حتی ینزل بموضع الجسر الأعظم من البصره الیوم، و قد افلت قباذ و انوشجان، و بعث خالد بالفتح و ما بقی من الاخماس و بالفیل، و قرأ الفتح علی الناس و لما قدم زر بن کلیب بالفیل مع الاخماس، فطیف به فی المدینه لیراه الناس، جعل ضعیفات النساء یقلن: امن خلق الله ما نری! و راینه مصنوعا، فرده ابو بکر مع زر قال: و لما نزل خالد موضع الجسر الأعظم الیوم بالبصره، بعث المثنی بن حارثه فی آثار القوم، و ارسل معقل بن مقرن المزنی الی الأبله لیجمع له مالها و السبی، فخرج معقل حتی نزل الأبله فجمع الأموال و السبایا. قال ابو جعفر: و هذه القصه فی امر الأبله و فتحها خلاف ما یعرفه اهل السیر، و خلاف ما جاءت به الآثار الصحاح، و انما کان فتح الأبله ایام عمر رحمه الله، و علی ید عتبه بن غزوان فی سنه اربع عشره من الهجره، و سنذکر امرها و قصه فتحها إذا انتهینا الی ذلک ان شاء الله. رجع الحدیث الی حدیث سیف، عن محمد بن نویره، عن حنظله بن زیاد، قال: و خرج المثنی حتی انتهی الی نهر المرأه، فانتهی الی الحصن الذی فیه المرأه، فخلف المعنی بن حارثه علیه، فحاصرها فی قصرها، و مضی المثنی الی الرجل فحاصره ثم استنزلهم عنوه، فقتلهم و استفاء أموالهم، و لما بلغ ذلک المرأه صالحت المثنی و اسلمت، فتزوجها المعنی، و لم یحرک خالد و امراؤه الفلاحین فی شیء من فتوحهم لتقدم ابی بکر الیه فیهم، و سبی اولاد المقاتله الذین کانوا یقومون بامور الأعاجم، و اقر من لم ینهض من الفلاحین، و جعل لهم الذمه، و بلغ سهم الفارس فی یوم ذات السلاسل و الثنی الف درهم، و الراجل علی الثلث من ذلک

ذكر وقعه المذار

٨ قال: و كانت وقعه المذار في صفر سنه اثنتى عشره، و يومئذ قال الناس: صفر الاصفار، فيه يقتل كل جبار، على مجمع الانهار حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن زياد و المهلب، عن عبد الرحمن ابن سياه الأحمرى. و اما فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، فانه عن سيف، عن المهلب بن عقبه و زياد بن سرجس الأحمرى و عبد الرحمن بن سياه الأحمرى و سفيان الأحمرى، قالوا: و قد كان هرمز كتب الى أردشير و شيرى بالخبر بكتاب خالد اليه بمسيره من اليمامه نحوه، فامده بقارن بن قريانس، فخرج قارن من المدائن ممدا لهرمز، حتى إذا انتهى الى المذار بلغته الهزيمه، و انتهت اليه الفلال فتذامروا، و قال فلال الاهواز و فارس لفلال السواد و الجبل: ان افترقتم لم تجتمعوا بعدها ابدا، فاجتمعوا على العود مره واحده، فهذا مدد الملك و هذا قارن، لعل الله يديلنا و يشفينا من عدونا و ندرك بعض ما أصابوا منا ففعلوا و عسكروا بالمذار، و استعمل قارن على مجنبته قباذ و انوشجان، و أرز المثنى و المعنى الى خالد بالخبر، و لما انتهى الخبر الى خالد عن قارن قسم الفيء على من افاءه الله عليه، و نفل من الخمس ما شاء الله، و بعث ببقيته و بالفتح الى ابى بكر و بالخبر عن القوم و باجتماعهم الى الثنى المغيث و المغاث، مع الوليد ابن عقبه- و العرب تسمى كل نهر الثنى-و خرج خالد سائرا حتى ينزل المذار على قارن في جموعه، فالتقوا و خالد على تعبيته، فاقتتلوا على حنق و حفيظه، و خرج قارن يدعو للبراز، فبرز له خالد و ابيض الركبان معقل بن الأعشى بن النباش، فابتدراه، فسبقه اليه معقل، فقتله و قتل عاصم الانوشجان، و قتل عدى قباذ و كان شرف قارن قد انتهى، ثم لم يقاتل

ص:٣٥١

المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه فى الأعاجم، و قتلت فارس مقتله عظيمه، فضموا السفن، و منعت المياه المسلمين من طلبهم، و اقام خالد بالمذار، و سلم الاسلاب لمن سلبها بالغه ما بلغت، و قسم الفىء و نفل من الاخماس اهل البلاء، و بعث ببقيه الاخماس، و وفد وفدا مع سعيد بن النعمان أخى بنى عدى بن كعب. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، قال: قتل ليله المذار ثلاثون ألفا سوى من غرق، و لو لا المياه لأتى على آخرهم، و لم يفلت منهم من افلت الا عراه و اشباه العراه. قال سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبى، قال: كان أول من لقى خالد مهبطه العراق هرمز بالكواظم، ثم نزل الفرات بشاطئ دجله، فلم يلق كيدا، و تبحبح بشاطئ دجله، ثم الثنى، و لم يلق بعد هرمز أحدا الا كانت الوقعه الآخره اعظم من التى قبلها، حتى اتى دومه الجندل، و زاد سهم الفارس فى يوم الثنى على سهمه فى ذات السلاسل. فأقام خالد بالثنى يسبى عيالات المقاتله و من اعانهم، و اقر الفلاحين و من أجاب الى الخراج من جميع الناس بعد ما دعوا، و كل ذلك أخذ عنوه و لكن دعوا الى الجزاء، فأجابوا و تراجعوا، و صاروا ذمه، و صارت ارضهم لهم، كذلك جرى ما لم يقسم، فإذا اقتسم فلا. و كان فى السبى حبيب ابو الحسن -يعنى أبا الحسن البصرى- و كان نصرانيا، و مافنه مولى عثمان ٣، و ابو زياد مولى المغيره بن شعبه. و امر على الجند سعيد بن النعمان، و على الجزاء سويد بن مقرن المزنى، و امره بنزول الحفير، و امره ببث عماله و وضع يده فى الجبايه، و اقام لعدوه يتجسس الاخبار

ذکر وقعه الولجه

ثم کان امر الولجه فی صفر من سنه اثنتی عشره، و الولجه مما یلی کسکر من البر. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنی سیف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبی قال لما فرغ خالد من الثنی و اتی الخبر أردشیر، بعث الاندرزغر، و کان فارسیا من مولدی السواد. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنی سیف، عن زیاد بن سرجس، عن عبد الرحمن بن سیاه، قال- و فیما کتب به الی السری، قال: حدثنا شعیب قال: حدثنا سیف، عن المهلب بن عقبه و زیاد بن سرجس و عبد الرحمن بن سیاه- قالوا: لما وقع الخبر باردشیر بمصاب قارن و اهل المذار، ارسل الاندرزغر، - و کان فارسیا من مولدی السواد و تنائهم، و لم یکن ممن ولد فی المدائن و لا نشا بها-و ارسل بهمن جاذویه فی اثره فی جیش، و امره ان یعبر طریق الاندرزغر، و کان الاندرزغر قبل ذلک علی فرج خراسان، فخرج الاندرزغر سائرا من المدائن حتی اتی کسکر، ثم جازها الی الولجه، و خرج بهمن جاذویه فی اثره، و أخذ غیر طریقه، فسلک وسط السواد، و قد حشر الی الاندرزغر من بین الحیره و کسکر من عرب الضاحیه و الدهاقین فعسکروا الی جنب عسکره بالولجه، فلما اجتمع له ما اراد و استتم اعجبه ما هو فیه، و اجمع السیر الی خالد، و لما بلغ خالدا و هو بالثنی خبر الاندرزغر و نزوله الولجه، نادی بالرحیل، و خلف سوید بن مقرن، و امره بلزوم الحفیر، و تقدم الی من خلف فی اسفل دجله، و امرهم بالحذر و قله الغفله، و ترک الاغترار، و خرج سائرا فی الجنود نحو الولجه، حتی ینزل علی الاندرزغر و جنوده و من تأشب الیه، فاقتتلوا قتالا شدیدا، هو اعظم من قتال الثنی

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد بن ابى عثمان، قال: نزل خالد على الاندرزغر بالولجه فى صفر، فاقتتلوا بها قتالا شديدا، حتى ظن الفريقان ان الصبر قد فرغ، و استبطأ خالد كمينه، و كان قد وضع لهم كمينا فى ناحيتين، عليهم بسر بن ابى رهم و سعيد بن مره العجلى، فخرج الكمين فى وجهين، فانهزمت صفوف الأعاجم و ولوا، فاخذهم خالد من بين ايديهم و الكمين من خلفهم، فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه، و مضى الاندرزغر فى هزيمته، فمات عطشا و قام خالد فى الناس خطيبا يرغبهم فى بلاد العجم، و يزهدهم فى بلاد العرب، و قال: ا لا ترون الى الطعام كرفغ التراب و بالله لو لم يلزمنا الجهاد فى الله و الدعاء الى الله عز و جل و لم يكن الا المعاش لكان الرأى ان نقارع على هذا الريف حتى نكون اولى به، و نولى الجوع و الاقلال من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليه و سار خالد فى الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم، و سبى ذرارى المقاتله و من اعانهم، و دعا اهل الارض الى الجزاء و الذمه، فتراجعوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف- و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف- عن عمرو، عن الشعبى، قال: بارز خالد يوم الولجه رجلا من اهل فارس يعدل بألف رجل فقتله، فلما فرغ اتكأ عليه، و دعا بغدائه و أصاب فى اناس من بكر بن وائل ابنا لجابر بن بجير و ابنا لعبد الأسود

خبر اليس، و هی علی صلب الفرات

قال ابو جعفر، حدثنا عبيد الله، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنا سيف، عن محمد بن طلحه، عن ابی عثمان و طلحه بن الأعلم عن المغيره بن عتيبه و اما السری فانه قال فيما كتب الی: حدثنا شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله عن ابی عثمان، و طلحه بن الأعلم عن المغيره بن عتيبه، قالا: و لما أصاب خالد يوم الولجه من أصاب من بكر بن وائل من نصاراهم الذين أعانوا اهل فارس غضب لهم نصاری قومهم، فكاتبوا الأعاجم و كاتبتهم الأعاجم، فاجتمعوا الی اليس، و عليهم عبد الأسود العجلی، و كان أشد الناس علی أولئك النصاری مسلمو بنی عجل: عتيبه بن النهاس و سعيد بن مره و فرات بن حيان و المثنی بن لاحق و مذعور ابن عدی و كتب أردشير الی بهمن جاذويه، و هو بقسيانا- و كان رافد فارس فی يوم من ايام شهرهم و بنوا شهورهم كل شهر علی ثلاثين يوما، و كان لأهل فارس فی كل يوم رافد قد نصب لذلك يرفدهم عند الملك، فكان رافدهم بهمن روز- ان سر حتی تقدم اليس بجيشك الی من اجتمع بها من فارس و نصاری العرب فقدم بهمن جاذويه جابان و امره بالحث، و قال: كفكف نفسك و جندك من قتال القوم حتی الحق بك الا ان يعجلوك فسار جابان نحو اليس، و انطلق بهمن جاذويه الی أردشير ليحدث به عهدا، و ليستامره فيما يريد ان يشير به، فوجده مريضا، فعرج عليه، و اخلی جابان بذلك الوجه، و مضی حتی اتی اليس، فنزل بها فی صفر، و اجتمعت اليه المسالح التی كانت بإزاء العرب، و عبد الأسود فی نصاری العرب من بنی عجل و تيم اللات و ضبيعه و عرب الضاحيه من اهل الحيره، و كان جابر بن بجير نصرانيا، فساند عبد الأسود، و قد كان خالد بلغه تجمع عبد الأسود و جابر و زهير فيمن تأشب اليهم، فنهدلهم و لا يشعر بدنو جابان، و ليست لخالد همه الا من تجمع له من عرب الضاحيه

و نصـاراهم، فاقبـل فلمـا طلع على جابـان بـاليس، قـالت الأعاجم لجابان: ا نعاجلهم أم نغـدى الناس و لا نريهم انا نحفل بهم، ثم نقـاتلهم بعـد الفراغ؟ فقـال جابـان: ان تركوكم و التهاون بكم فتهاونوا، و لكن ظنى بهم ان سـيعجلونكم و يعجلونكم عن الطعام فعصوه و بسـطوا البسـط و وضـعوا الاـطعمه، و تـداعوا إليهـا، و توافوا عليها فلما انتهى خالـد اليهم، وقف و امر بحط الاثقال، فلما وضـعت تـوجه اليهم، و وكـل خالـد بنفسه حوامى يحمون ظهره، ثم بـدر امـام الصف، فنـادى: اين ابجر؟ اين عبـد الأـسود؟ اين مالـك بن قيس؟ رجـل من جـذره، فنكلوا عنه جميعا الا مالكا، فبرز له، فقال له خالـد: يا بن الخبيثه، ما جراك على من بينهم، و ليس فيك وفاء! فضربه فقتله، و اجهض الأعاجم عن طعامهم قبل ان يأكلوا، فقال جابان: ا لم اقل لكم يا قوم! اما و الله ما دخلتنى من رئيس وحشه قط حتى كان اليوم، فقالوا حيث لم يقدروا على الاكل تجلدا: ندعها حتى نفرغ منهم، و نعود إليها. فقال جابان: و أيضا اظنكم و الله لهم وضعتموها و أنتم لا تشعرون، فالان فأطيعونى، سموها، فان كانت لكم فأهون هالك، و ان كانت عليكم كنتم قد صـنعتم شـيئا، و ابليتم عذرا فقالوا: لا، اقتدارا عليهم فجعل جابان على مجنبتيه عبد الأسود و ابجر، و خالد على تعبئته فى الأيام التى قبلها، فاقتتلوا قتالا شديـدا، و المشـركون يزيـدهم كلبا و شـده ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسـلمين للـذى كان فى علم الله ان يصـيرهم اليه، و حرب المسـلمون عليهم، و قال خالد: اللهم ان لک على ان منحتنا اكتافهم الا اسـتبقى منهم أحـدا قـدرنا عليه حتى اجرى نهرهم بدمائهم! ثم ان الله عز و جل كشـفهم للمسـلمين، و منحهم اكتافهم، فامر خالد مناديه، فنـادى فى الناس: الاسـر الاسـر! لا تقتلوا الا من امتنع، فاقبلت الخيول بهم أفواجا مستاسـرين يساقون سوقا، و قـد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم فى النهر، ففعل ذلک بهم يوما و ليله، و طلبوهم الغد و بعد الغد،

حتى انتهوا الى النهرين، و مقدار ذلک من کل جوانب الیس فضرب أعناقهم، و قال له القعقاع و اشباه له: لو انک قتلت اهل الارض لم تجر دماؤهم، ان الدماء لا تزید على ان ترقرق منذ نهیت عن السیلان، و نهیت الارض عن نشف الدماء، فأرسل علیها، الماء تبر یمینک و قد کان صد الماء عن النهر فاعاده، فجرى دما عبیطا فسمی نهر الدم لذلک الشان الى الیوم و قال آخرون منهم بشیر بن الخصاصیه، قال: و بلغنا ان الارض لما نشفت دم ابن آدم نهیت عن نشف الدماء، و نهی الدم عن السیلان الا مقدار برده. و لما هزم القوم و اجلوا عن عسکرهم، و رجع المسلمون من طلبهم و دخلوه، وقف خالد على الطعام، فقال: قد نفلتکموه فهو لکم و قال: کان رسول الله ص إذا اتى على طعام مصنوع نفله فقعد علیه المسلمون لعشائهم باللیل، و جعل من لم یر الأریاف و لا یعرف الرقاق یقول: ما هذه الرقاق البیض! و جعل من قد عرفها یجیبهم، و یقول لهم مازحا: هل سمعتم برقیق العیش؟ فیقولون: نعم، فیقول: هو هذا، فسمی الرقاق، و کانت العرب تسمیه، القرى. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنا سیف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبی، عمن حدث، عن خالد، ان رسول الله ص نفل الناس یوم خیبر الخبز و الطبیخ و الشواء، و ما أکلوا غیر ذلک فی بطونهم غیر متأثلیه. کتب الى السری، عن شعیب، عن سیف، عن طلحه، عن المغیره، قال: کانت على النهر ارحاء، فطحنت بالماء و هو احمر قوت العسکر، ثمانیه عشر ألفا او یزیدون ثلاثه ایام و بعث خالد بالخبر مع رجل یدعى

جنـدلا من بنی عجل، و کان دلیلا صارما، فقدم علی ابی بکر بالخبر، و بفتح الیس، و بقدر الفیء و بعده السبی، و بما حصل من الاخماس، و باهل البلاء من الناس، فلما قـدم علی ابی بکر، فرای صـرامته و ثبات خبره، قال: ما اسـمک؟ قال: جنـدل، قال: ویها جندل! نفس عصام سودت عصاما و عودته الکر و الاقداما

و امر له بجـاریه من ذلک السبی، فولـدت له. قال: و بلغت قتلاهم من الیس سـبعین ألفا جلهم من أمغیشـیا. قال ابو جعفر: قال لنا عبید الله بن سعد: قال عمی: سالت عن أمغیشیا بالحیره فقیل لی: منشیا، فقلت لسیف، فقال: هذان اسمان .

حدیث أمغیشیا

فی صفر، و أفاءها الله عز و جل بغیر خیل. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف، عن محمد، عن ابی عثمان و طلحه، عن المغیره، قال: لما فرغ خالد من وقعه الیس، نهض فاتی أمغیشیا، و قد اعجلهم عما فیها، و قد جلا أهلها، و تفرقوا فی السواد، و من یومئـذ صارت السـکرات فی السواد، فامر خالد بهدم أمغیشـیا و کل شـیء کان فی حیزها، و کانت مصـرا کالحیره، و کان فرات بادقلی ینتهی إلیها، و کانت الیس من مسالحها، فأصابوا فیها ما لم یصـیبوا مثله قط. کتب الی السـری، عن شعیب، عن سیف، عن بحر بن الفرات العجلی، عن ابیه، قال: لم یصب المسـلمون فیما بین ذات السـلاسل و أمغیشـیا مثل شـیء أصابوه فی أمغیشـیا، بلغ سهم الفارس ألفا و خمسمائه، سوی النفل الذی نفله اهل البلاء و قالوا جمیعا: قال ابو بکر رحمه الله حین

بلغه ذلک: یا معشر قریش- یخبرهم بالذی أتاه: عدا اسدکم علی الأسد فغلبه علی خراذیله، اعجزت النساء ان ینسلن مثل خالد!

حدیث یوم المقر و فم فرات بادقلی

قال ابو جعفر: کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد، عن ابی عثمان و طلحه، عن المغیره: ان الازاذبه کان مرزبان الحیره ازمان کسری الی ذلک الیوم، فکانوا لا یمد بعضهم بعضا الا باذن الملک، و کان قد بلغ نصف الشرف، و کان قیمه قلنسوته خمسین ألفا، فلما اخرب خالد أمغیشیا، و عاد أهلها سکرات لدهاقین القری علم الازاذبه انه غیر متروک، فاخذ فی امره و تهیأ لحرب خالد، و قدم ابنه ثم خرج فی اثره حتی عسکر خارجا من الحیره، و امر ابنه بسد الفرات، و لما استقل خالد من أمغیشیا و حمل الرجل فی السفن مع الانفال و الانقال، لم یفجا خالد الا و السفن جوانح، فارتاعوا لذلک، فقال الملاحون: ان اهل فارس فجروا الانهار، فسلک الماء غیر طریقه، فلا یأتینا الماء الا بسد الانهار، فتعجل خالد فی خیل نحو ابن الازاذبه، فتلقاه علی فم العتیق خیل من خیله، فجاهم و هم آمنون لغاره خالد فی تلک الساعه، فانامهم بالمقر، ثم سار من فوره و سبق الاخبار الی ابن الازاذبه حتی یلقاه و جنده علی فم فرات بادقلی، فاقتتلوا فانامهم، و فجر الفرات و سد الانهار و سلک الماء سبیله. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد، عن ابی عثمان و طلحه عن المغیره، و بحر عن ابیه، قالوا و حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنا سیف، عن محمد عن ابی عثمان، و طلحه عن المغیره، قالا: لما أصاب خالد ابن الازاذبه علی فم فرات بادقلی، قصد

للحيره، و استلحق اصحابه، و سار حتى ينزل بين الخورنق و النجف، فقدم خالد الخورنق، و قد قطع الازاذبه الفرات هاربا من غير قتال، و انما حداه على الهرب ان الخبر وقع اليه بموت أردشير و مصاب ابنه، و كان عسكره بين الغريين و القصر الأبيض و لما تتام اصحاب خالد اليه بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الازاذبه بين الغريين و القصر الأبيض، و اهل الحيره متحصنون، فادخل خالد الحيره الخيل من عسكره، و امر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر اهله و يقاتلهم، فكان ضرار بن الأزور محاصرا القصر الأبيض، و فيه اياس بن قبيصه الطائى، و كان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر العدسيين و فيه عدى بن عدى المقتول، و كان ضرار بن مقرن المزنى عاشر عشره اخوه له محاصرا قصر بنى مازن، و فيه ابن اكال، و كان المثنى محاصرا قصر ابن بقيله و فيه عمرو ابن عبد المسيح، فدعوهم جميعا، و اجلوهم يوما، فأبى اهل الحيره و لجوا، فناوشهم المسلمون. حدثنى عبيد الله بن سعد، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، رجل من بنى كنانه- قال ابو جعفر: هكذا قال عبيد الله و قال السرى فيما كتب به الى: حدثنا شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل من بنى كنانه- قال: عهد خالد الى أمرائه ان يبدءوا بالدعاء، فان قبلوا قبلوا منهم و ان أبوا ان يؤجلوهم يوما، و قال: لا تمكنوا عدوكم من آذانكم، فيتربصوا بكم الدوائر، و لكن ناجزوهم و لا ترددوا المسلمين عن قتال عدوهم فكان أول القواد انشب القتال بعد يوم اجلوهم فيه ضرار بن الأزور، و كان على قتال اهل القصر الأبيض، فأصبحوا و هم مشرفون، فدعاهم الى احدى ثلاث: الاسلام، او الجزاء، او المنابذه، فاختاروا المنابذه و تنادوا: عليكم الخزازيف، فقال ضرار: تنحوا لا ينالكم الرمى، حتى ننظر فى الذى هتفوا به فلم يلبث ان امتلا راس

القصر من رجال متعلقى المخالى، يرمون المسلمين بالخزازيف-و هى المداحى من الخزف-فقال ضرار: ارشقوهم، فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل، فاعروا رءوس الحيطان، ثم بثوا غارتهم فيمن يليهم، و صبح امير كل قوم اصحابه بمثل ذلك، فافتتحوا الدور و الديرات، و أكثروا القتل، فنادى القسيسون و الرهبان: يا اهل القصور، ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور: يا معشر العرب، قد قبلنا واحده من ثلاث، فادعوا بنا و كفوا عنا حتى تبلغونا خالدا فخرج اياس بن قبيصه و اخوه الى ضرار بن الأزور، و خرج عدى بن عدى و زيد بن عدى الى ضرار بن الخطاب- و عدى الأوسط الذى رثته أمه و قتل يوم ذى قار- و خرج عمرو بن عبد المسيح و ابن اكال، هذا الى ضرار بن مقرن، و هذا الى المثنى بن حارثه، فأرسلوهم الى خالد و هم على مواقفهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيره، قالا: كان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح ابن قيس بن حيان بن الحارث و هو بقيله- و انما سمى بقيله لأنه خرج على قومه فى بردين أخضرين، فقالوا: يا حار ما أنت الا بقيله خضراء- و تتابعوا على ذلك، فارسلهم الرؤساء الى خالد، مع كل رجل منهم ثقه، ليصالح عليه اهل الحصن، فخلا خالد باهل كل قصر منهم دون الآخرين، و بدا باصحاب عدى، و قال: و يحكم! ما أنتم! اعرب؟ فما تنقمون من العرب! او عجم؟ فما تنقمون من الإنصاف و العدل! فقال له عدى: بل عرب عاربه و اخرى متعربه، فقال: لو كنتم كما تقولون لم تحادونا و تكرهوا امرنا، فقال له عدى: ليدلك على ما نقول انه ليس لنا لسان الا بالعربيه، فقال: صدقت و قال: اختاروا واحده من ثلاث: ان تدخلوا فى ديننا فلكم ما لنا و عليكم ما علينا ان نهضتم و هاجرتم

و ان اقمتم فى دياركم، او الجزيه، او المنابذه و المناجزه، فقد و الله اتيتكم بقوم هم على الموت احرص منكم على الحياه فقال: بل نعطيك الجزيه، فقال خالد: تبا لكم، ويحكم! ان الكفر فلاه مضله، فاحمق العرب من سلكها فلقيه دليلان: أحدهما عربى فتركه و استدل الأعجمى. فصالحوه على مائه الف و تسعين ألفا، و تتابعوا على ذلك، و اهدوا له هدايا، و بعث بالفتح و الهدايا الى ابى بكر رحمه الله مع الهذيل الكاهلى، فقبلها ابو بكر من الجزاء، و كتب الى خالد ان احسب لهم هديتهم من الجزاء، الا ان تكون من الجزاء، و خذ بقيه ما عليهم فقو بها أصحابك: و قال ابن بقيله: ابعد المنذرين ارى سواما تروح بالخورنق و السدير!

و بعد فوارس النعمان ارعى قلوصا بين مره و الحفير

فصرنا بعد هلك ابى قبيس كجرب المعز فى اليوم المطير

تقسمنا القبائل من معد علانيه كايسار الجزور

و كنا لا يرام لنا حريم فنحن كضره الضرع الفخور

نؤدى الخرج بعد خراج كسرى و خرج من قريظه و النضير

كذاك الدهر دولته سجال فيوم من مساءه او سرور

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانه، و يونس بن ابى إسحاق بنحو منه، و قالا: فكانوا يختلفون اليه و يقدمون فى حوائجهم عمرو بن عبد المسيح، فقال له خالد: كم أتت عليك من السنين قال: مئو سنين، قال: فما اعجب ما رايت؟ قال: رايت القرى منظومه ما بين دمشق و الحيره، تخرج المرأه من الحيره فلا تزود الا رغيفا فتبسم خالد، و قال: هل لك من شيخك الا عمله

خرفت و الله يا عمرو! ثم اقبل على اهل الحيره فقال: ا لم يبلغنى انكم خبثه خدعه مكره! فما لكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدرى من اين جاء! فتجاهل له عمرو، و أحب ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله، و يستدل به على صحه ما حدثه به، فقال: و حقك ايها الأمير، انى لاعرف من اين جئت؟ قال: فمن اين جئت؟ قال: اقرب أم ابعد؟ قال: ما شئت، قال: من بطن أمى، قال: فأين تريد؟ قال: امامى، قال: و ما هو؟ قال: الآخره قال: فمن اين اقصى اثرك؟ قال: من صلب ابى، قال: ففيم أنت؟ قال: فى ثيابى، قال: ا تعقل؟ قال: اى و الله و اقيد قال: فوجده حين فره عضا، و كان اهل قريته اعلم به-فقال خالد: قتلت ارض جاهلها، و قتل أرضا عالمها، و القوم اعلم بما فيهم فقال عمرو: ايها الأمير النمله اعلم بما فى بيتها من الجمل بما فى بيت النمله و شاركهم فى هذا الحديث من هذا المكان محمد بن ابى السفر، عن ذى الجوشن الضبابى، و اما الزهرى فانه حدثنا به، فقال: شاركهم فى هذا الحديث رجل من الضباب. قالوا: و كان مع ابن بقيله منصف له فعلق كيسا فى حقوه، فتناول خالد الكيس، و نثر ما فيه فى راحته، فقال: ما هذا يا عمرو؟ قال: هذا و امانه الله سم ساعه، قال: لم تحتقب السم؟ قال: خشيت ان تكونوا على غير ما رايت، و قد اتيت على اجلى، و الموت أحب الى من مكروه ادخله على قومى و اهل قريتى فقال خالد: انها لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها، و قال: بسم الله خير الأسماء، رب الارض و رب السماء، الذى ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم فاهووا اليه ليمنعوه منه، و بادرهم فابتلعه، فقال عمرو: و الله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم احد ايها القرن و اقبل على اهل الحيره، فقال: لم أر كاليوم امرا اوضح إقبالا!

ص:٣٦٣

و ابی خالـد ان یکاتبهم الا علی اسـلام کرامه بنت عبد المسـیح الی شویل، فثقل ذلک علیهم، فقالت: هونوا علیکم و أسـلمونی، فانی سافتدی. ففعلوا، و کتب خالد بینه و بینهم کتابا: بسم الله الرحمن الرحیم هذا ما عاهد علیه خالد بن الولید عدیا و عمرا ابنی عـدی، و عمرو بن عبـد المسـیح و ایـاس بن قبیصه و حیری بن اکـال- و قـال عبیـد الله: جبری-و هم نقباء اهل الحیره، و رضـی بذلک اهل الحیره، و امروهم به-عاهدهم علی تسعین و مائه الف درهم، تقبل فی کل سـنه جزاء عن ایدیهم فی الدنیا، رهبانهم و قسیسـهم، الاـ من کـان منهم علی غیر ذی یـد، حبیسا عن الـدنیا، تارکا لها-و قال عبیـد الله: الا من کان غیر ذی یـد حبیسا عن الـدنیا، تارکـا لها-او سائحا تارکا للـدنیا، و علی المنعه، فان لم یمنعهم فلا شـیء علیهم حتی یمنعهم، و ان غـدروا بفعل او بقول فالذمه منهم بریئه و کتب فی شـهر ربیع الاول من سـنه اثنتی عشـره، و دفع الکتاب الیهم. فلما کفر اهل السواد بعد موت ابی بکر اسـتخفوا بالکتاب، و ضـیعوه، و کفروا فیمن کفر، و غلب علیهم اهل فارس، فلما افتتح المثنی ثانیه، ادلوا بذلک، فلم یجبهم الیه، و عـاد بشـرط آخر، فلمـا غلب المثنی علی البلاـد کفروا و أعانوا و اسـتخفوا و أضاعوا الکتاب فلما افتتحها سـعد، و ادلوا بـذلک سـألهم واحـدا من الشـرطین، فلم یجیئـوا بهمـا، فوضـع علیهم و تحری مـا یری انهم مطیقـون، فوضـع علیهم أربعمـائه الف سوی الحرزه- قال عبید الله: سوی الخرزه حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف- و السری، عن

شعیب، عن سیف- عن الغصن بن القاسم الکنانی، عن رجل من بنی کنانه و یونس بن ابی إسحاق، قالا: کان جریر بن عبد الله ممن خرج مع خالد بن سعید بن العاصی الی الشام، فاستأذن خالدا الی ابی بکر لیکلمه فی قومه و لیجمعهم له، و کانوا اوزاعا فی العرب، و لیتخلصهم، فاذن له، فقدم علی ابی بکر، فذکر له عده من النبی ص و أتاه علی العده بشهود، و ساله انجاز ذلک، فغضب ابو بکر، و قال له: تری شغلنا و ما نحن فیه بغوث المسلمین ممن بازائهم من الاسدین فارس و الروم، ثم أنت تکلفنی التشاغل بما لا یغنی عما هو ارضی لله و لرسوله! دعنی و سر نحو خالد بن الولید حتی انظر ما یحکم الله فی هذین الوجهین. فسار حتی قدم علی خالد و هو بالحیره، و لم یشهد شیئا مما کان بالعراق الا ما کان بعد الحیره، و لا شیئا مما کان خالد فیه من اهل الرده و قال القعقاع بن عمرو فی ایام الحیره: سقی الله قتلی بالفرات مقیمه و اخری باثباج النجاف الکوانف

فنحن وطئنا بالکواظم هرمزا و بالثنی قرنی قارن بالجوارف

و یوم أحطنا بالقصور تتابعت علی الحیره الروحاء احدی المصارف

حططناهم منها و قد کاد عرشهم یمیل بهم، فعل الجبان المخالف

رمینا علیهم بالقبول و قد رأوا غبوق المنایا حول تلک المحارف

صبیحه قالوا نحن قوم تنزلوا الی الریف من ارض العریب المقانف

خبر ما بعد الحیره

حدثنا عبید الله بن سعد الزهری، قال: حدثنی عمی، عن سیف، عن جمیل الطائی، عن ابیه، قال: لما اعطی شویل کرامه بنت عبد المسیح

قلت لعدی بن حاتم: الا تعجب من مساله شویل کرامه بنت عبد المسیح علی ضعفه! قال: کان یهرف بها دهره، قال: [و ذلک انی لما سمعت رسول الله ص یذکر ما رفع له من البلدان، فذکر الحیره فیما رفع له، و کان شرف قصورها اضراس الکلاب،] عرفت ان قد أریها، و انها ستفتح، فلقیته مسألتها. و حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف، قال: قال لی عمرو و المجالد، عن الشعبی- و السری، عن شعیب، عن سیف، عن المجالد، عن الشعبی- قال: [لما قدم شویل الی خالد، قال: انی سمعت رسول الله ص یذکر فتح الحیره، فسألته کرامه، فقال: هی لک إذا فتحت عنوه] و شهد له بذلک، و علی ذلک صالحهم، فدفعها الیه، فاشتد ذلک علی اهل بیتها و اهل قریتها ما وقعت فیه، و أعظموا الخطر، فقالت: لا تخطروه، و لکن اصبروا، ما تخافون علی امراه بلغت ثمانین سنه! فإنما هذا رجل احمق رآنی فی شبیبتی فظن ان الشباب یدوم. فدفعوها الی خالد، فدفعها خالد الیه، فقالت: ما اربک الی عجوز کما تری! فادنی، قال: لا، الا علی حکمی، قالت: فلک حکمک مرسلا فقال: لست لام شویل ان نقصتک من الف درهم! فاستکثرت ذلک لتخدعه، ثم اتته بها فرجعت الی أهلها، فتسامع الناس بذلک، فعنفوه، فقال: ما کنت اری ان عددا یزید علی الف! فأبوا علیه الا ان یخاصمهم فخاصمهم، فقال: کانت نیتی غایه العدد، و قد ذکروا ان العدد یزید علی الف، فقال خالد: اردت امرا و اراد الله غیره، نأخذ بما یظهر و ندعک و نیتک، کاذبا کنت او صادقا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو، عن الشعبی، قال: لما فتح خالد الحیره صلی صلاه الفتح ثمانی رکعات لا یسلم فیهن، ثم انصرف، و قال: لقد قاتلت یوم مؤته فانقطع فی یدی تسعه

اسیاف، و ما لقیت قوما کقوم لقیتهم من اهل فارس، و ما لقیت من اهل فارس قوما کاهل الیس! حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف، عن عمرو ۹ و المجالد، عن الشعبی، قال: صلی خالد صلاه الفتح، ثم انصرف ثم ذکر مثل حدیث السری. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف- و السری، عن شعیب، عن سیف- عن اسماعیل بن ابی خالد، عن قیس بن ابی حازم- و کان قدم مع جریر علی خالد- قال: أتینا خالدا بالحیره و هو متوشح قد شد ثوبه فی عنقه یصلی فیه وحده، ثم انصرف، فقال: اندق فی یدی تسعه اسیاف یوم مؤته، ثم صبرت فی یدی صفیحه یمانیه، فما زالت معی. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف، عن محمد بن عبد الله عن ابی عثمان و طلحه بن الأعلم عن المغیره بن عتیبه و الغصن ابن القاسم، عن رجل من بنی کنانه و سفیان الأحمری عن ماهان، قال: و لما صالح اهل الحیره خالدا خرج صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف، حتی دخل علی خالد عسکره، فصالحه علی بانقیا و بسما، و ضمن له ما علیهما و علی ارضیهما من شاطئ الفرات جمیعا، و اعتقد لنفسه و اهله و قومه علی عشره آلاف دینار سوی الخرزه، خرزه کسری، و کانت علی کل راس اربعه دراهم، و کتب لهم کتابا فتموا و تم، و لم یتعلق علیه فی حال غلبه فارس بغدر، و شارکهم المجالد فی الکتاب: بسم الله الرحمن الرحیم هذا کتاب من خالد بن الولید لصلوبا بن نسطونا و قومه، انی عاهدتکم علی الجزیه و المنعه، علی کل ذی ید، بانقیا و بسما جمیعا، علی عشره آلاف دینار سوی الخرزه، القوی علی

قدر قوته، و المقل على قدر اقلاله، فى كل سنه و انک قد نقبت على قومک، و ان قومک قد رضوا بک، و قد قبلت و من معى من المسلمين، و رضيت و رضى قومک ، فلک الذمه و المنعه، فان منعناكم فلنا الجزيه، و الا فلا حتى نمنعكم شهد هشام بن الوليد، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله الحميرى، و حنظله بن الربيع و كتب سنه اثنتى عشره فى صفر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، عن ابن ابى مكنف، و طلحه عن المغيره، و سفيان عن ماهان و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيره، قال: كان الدهاقين يتربصون بخالد و ينظرون ما يصنع اهل الحيره فلما استقام ما بين اهل الحيره و بين خالد، و استقاموا له اتته دهاقين الملطاطين، و أتاه زاذ بن بهيش دهقان فرات سريا، و صلوبا بن نسطونا بن بصبهرى- هكذا فى حديث السرى، و قال عبيد الله: صلوبا بن نسطونا بن بصبهرى- هكذا فى حديث السرى، و قال عبيد الله: صلوبا بن بصبهرى و نسطونا- فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد على الفى الف-و قال عبيد الله فى حديثه: على الف الف ثقيل- و ان للمسلمين ما كان لال كسرى و من مال معهم عن المقام فى داره فلم يدخل فى الصلح و ضرب خالد رواقه فى عسكره، و كتب لهم كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لزاذ بن بهيش و صلوبا بن نسطونا، لكم الذمه و عليكم الجزيه، و أنتم ضامنون لمن نقبتم عليه من اهل البهقباذ الأسفل و الأوسط- و قال عبيد الله: و أنتم ضامنون جزيه من نقبتم عليه-على الفى الف ثقيل فى كل سنه، عن كل ذى يد سوى ما على بانقيا و بسما و انكم قد أرضيتمونى و المسلمين، و انا قد ارضيناكم و اهل البهقباذ

الأسفل، و من دخل معكم من اهل البهقباذ الأوسط على أموالكم، ليس فيها ما كان لال كسرى و من مال ميلهم شهد هشام بن الوليد، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله الحميرى، و بشير بن عبيد الله بن الخصاصيه، و حنظله بن الربيع و كتب سنه اثنتى عشره فى صفر و بعث خالد بن الوليد عماله و مسالحه، فبعث فى العماله عبد الله بن وثيمه النصرى، فنزل فى اعلى العمل بالفلاليج على المنعه و قبض الجزيه، و جرير بن عبد الله على بانقيا و بسما، و بشير بن الخصاصيه على النهرين فنزل الكويفه ببانبورا، و سويد بن مقرن المزنى الى نستر، فنزل العقر- فهى تسمى عقر سويد الى اليوم، و ليست بسويد المنقرى سميت- واط بن ابى اط الى روذمستان، فنزل منزلا على نهر سمى ذلك النهر به–و يقال له: نهر اط الى اليوم، و هو رجل من بنى سعد بن زيد مناه، فهؤلاء كانوا عمال الخراج زمن خالد بن الوليد. و كانت الثغور فى زمن خالد بالسيب، بعث ضرار بن الأزور و ضرار ابن الخطاب و المثنى بن حارثه و ضرار بن مقرن و القعقاع بن عمرو و بسر بن ابى رهم و عتيبه بن النهاس، فنزلوا على السيب فى عرض سلطانه فهؤلاء أمراء ثغور خالد و امرهم خالد بالغاره و الإلحاح، فمخروا ما وراء ذلك الى شاطئ دجله. قالوا: و لما غلب خالد على احد جانبى السواد، دعا من اهل الحيره برجل، و كتب معه الى اهل فارس و هم بالمدائن مختلفون متساندون لموت أردشير، الاـ انهم قد انزلوا بهمن جاذويه ببهرسير، و كأنه على المقدمه، و مع بهمن جاذويه الازاذبه فى اشباه له، و دعا صلوبا برجل، و كتب معهما كتابين، فاما أحدهما فالى الخاصه و اما الآخر فالى العامه، أحدهما حيرى و الآخر نبطى. و لما قال خالد لرسول اهل الحيره: ما اسمك؟ قال: مره، قال: خذ

الکتاب فات به اهل فارس، لعل الله ان یمر علیهم عیشهم، او یسلموا، او ینیبوا و قال لرسول صلوبا: ما اسمک؟ قال: هزقیل، قال: فخذ الکتاب. و قال: اللهم ازهق نفوسهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مجالد و غیره، بمثله. و الکتابان: بسم الله الرحمن الرحیم من خالد بن الولید الی ملوک فارس، اما بعد، فالحمد لله الذی حل نظامکم، و وهن کیدکم، و فرق کلمتکم، و لو لم یفعل ذلک بکم کان شرا لکم، فادخلوا فی امرنا ندعکم و أرضکم، و نجوزکم الی غیرکم، و الا ـ کان ذلک و أنتم کارهون علی غلب، علی أیدی قوم یحبون الموت کما تحبون الحیاه. بسم الله الرحمن الرحیم من خالد بن الولید الی مرازبه فارس، اما بعد فأسلموا تسلموا، و الا فاعتقدوا منی الذمه، و أدوا الجزیه، و الا فقد جئتکم بقوم یحبون الموت، کما تحبون شرب الخمر. حدثنی عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف، عن محمد بن نویره، عن ابی عثمان و السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن عبد الله، عن ابی عثمان و المهلب بن عقبه و زیاد بن سرجس، عن سیاه و سفیان الأحمری، عن ماهان: ان الخراج جبی الی خالد فی خمسین لیله، و کان الذین ضمنوه و الذین هم رءوس الرساتیق رهنا فی یده، فاعطی ذلک کله للمسلمین، فقووا به علی أمورهم و کان اهل فارس بموت أردشیر مختلفین فی الملک، مجتمعین علی قتال خالد، متساندین، و کانوا بذلک سنه، و المسلمون یمخرون ما دون دجله، و لیس لأهل فارس فیما بین الحیره و دجله امر، و لیست لأحد منهم ذمه الا الذین کاتبوه و اکتتبوا منه، و سائر اهل السواد جلاء، و متحصنون، و محاربون و اکتتب عمال الخراج، و کتبوا البراءات لأهل الخراج، من نسخه واحده:

بسم الله الرحمن الرحيم براءه لمن كان من كـذا و كـذا من الجزيه التى صالحهم عليها الأمير خالـد بن الوليـد، و قد قبضت الذى صالحهم عليه خالد، و خالد و المسلمون لكم يد على من بدل صلح خالد، ما اقررتم بالجزيه و كففتم أمانكم أمان، و صلحكم صلح، نحن لكم على الوفاء و اشهدوا لهم النفر من الصحابه الـذين كان خالد اشـهدهم: هشاما، و القعقاع، و جابر بن طارق، و جريرا، و بشيرا، و حنظله، و ازداذ، و الحجاج بن ذى العنق، و مالك بن زيد. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد خير، قال: و خرج خالد و قد كتب اهل الحيره عنه كتابا: انا قد أدينا الجزيه التى عاهدنا عليها خالد العبد الصالح و المسلمون عباد الله الصالحون، على ان يمنعونا و أميرهم البغى من المسلمين و غيرهم. و اما السرى، فانه قال فى كتابه الى: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد خير، عن هشام بن الوليد، قال: فرغ خالد. ثم سائر الحديث مثل حديث عبيد الله بن سعد. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف ۹ – و السرى، عن شعيب عن سيف– عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن ابى ثابت، عن ابن الهذيل الكاهلى نحوا منه، قالوا: و امر الرسولين اللذين بعثهما ان يوافياه بالخبر، و اقام خالد فى عمله سنه، و منزله الحيره، يصعد و يصوب قبل خروجه الى الشام، و اهل فارس يخلعون و يملكون، ليس الا الدفع عن بهرسير، و ذلك ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى كسرى بن قباذ، و وثب اهل فارس بعده و بعد أردشير ابنه، فقتلوا كل من بين كسرى بن قباذ و بين بهرام جور، فبقوا لا يقدرون على من يملكونه ممن يجتمعون عليه

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنى سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبى، قال: اقام خالد بن الوليد فيما بين فتح الحيره الى خروجه الى الشام اكثر من سنه، يعالج عمل عياض الذى سمى له، و قال خالد للمسلمين: لو لا ما عهد الى الخليفه لم اتنقذ عياضا، و كان قد شجى و اشجى بدومه، و ما كان دون فتح فارس شىء، انها لسنه كأنها سنه نساء و كان عهد اليه الا يقتحم عليهم و خلفه نظام لهم و كان بالعين عسكر لفارس و بالأنبار آخر و بالفراض آخر و لما وقعت كتب خالد الى اهل المدائن تكلم نساء آل كسرى، فولى الفرخزاذ بن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على رجل ان وجدوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيره، و المهلب عن سياه، و سفيان عن ماهان، قالوا: كان ابو بكر رحمه الله قد عهد الى خالد ان ياتى العراق من اسفل منها، و الى عياض ان ياتى العراق من فوقها، و أيكما ما سبق الى الحيره فهو امير على الحيره، فإذا اجتمعتما بالحيره ان شاء الله و قد فضضتما مسالح ما بين العرب و فارس و امنتم ان يؤتى المسلمون من خلفهم فليقم بالحيره أحدكما، و ليقتحم الآخر على القوم، و جالدوهم عما فى ايديهم، و استعينوا بالله و اتقوه، و آثروا امر الآخره على الدنيا يجتمعا لكم، و لا تؤثروا الدنيا فتسلبوهما. و احذروا ما حذركم الله بترك المعاصى و معاجله التوبه، و إياكم و الاصرار و تاخير التوبه. فاتى خالد على ما كان امر به، و نزل الحيره، و استقام له ما بين الفلاليج الى اسفل السواد، و فرق سواد الحيره يومئذ على جرير بن عبد الله الحميرى. و بشير بن الخصاصيه، و خالد بن الواشمه، و ابن ذى العنق، و اط، و سويد و ضرار، و فرق سواد الأبله على سويد بن مقرن، و حسكه الحبطى، و الحصين بن ابى الحر، و ربيعه بن عسل، و اقر المسالح على ثغورهم،

و استخلف على الحيره القعقاع بن عمرو و خرج خالد فى عمل عياض ليقضى ما بينه و بينه، و لاغاثته، فسلك الفلوجه حتى نزل بكربلاء و على مسلحتها عاصم بن عمرو، و على مقدمه خالد الأقرع بن حابس، لان المثنى كان على ثغر من الثغور التى تلى المدائن، فكانوا يغاورون اهل فارس، و ينتهون الى شاطئ دجله قبل خروج خالد من الحيره و بعد خروجه فى اغاثه عياض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى روق، عمن شهدهم بمثله، الى ان قال: و اقام خالد على كربلاء ايام، و شكا اليه عبد الله بن وثيمه الذباب، فقال له خالد: اصبر فانى انما اريد ان استفرغ المسالح التى امر بها عياض فنسكنها العرب، فتأمن جنود المسلمين ان يؤتوا من خلفهم، و تجيئنا العرب امنه و غير متعتعه، و بذلك امرنا الخليفه، و رايه يعدل نجده الامه و قال رجل من اشجع فيما حكى ابن وثيمه: لقد حبست فى كربلاء مطيتى و فى العين حتى عاد غثا سمينها

إذا زحلت من مبرك رجعت له لعمر أبيها اننى لاهينها

و يمنعها من ماء كل شريعه رفاق من الذبان زرق عيونها

حديث الأنبار–و هى ذات العيون– و ذكر كلواذى

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و أصحابهما، قالوا: خرج خالد بن الوليد فى تعبيته التى خرج فيها من الحيره، و على مقدمته الأقرع بن حابس فلما نزل الأقرع المنزل الذى يسلمه الى الأنبار انتج قوم من المسلمين ابلهم، فلم يستطيعوا العرجه،

و لم يجدوا بدا من الاقدام، و معهم بنات مخاض، تتبعهم فلما نودى بالرحيل صروا الأمهات، و احتقبوا المنتوجات، لأنها لم تطق السير، فانتهوا ركبانا الى الأنبار، و قد تحصن اهل الأنبار، و خندقوا عليهم، و أشرفوا من حصنهم، و على تلك الجنود شيرزاد صاحب ساباط- و كان اعقل أعجمى يومئذ و اسوده و اقنعه فى الناس: العرب و العجم- فتصايح عرب الأنبار يومئذ من السور، و قالوا: صبح الأنبار شر، جمل يحمل جميله و جمل تربه عوذ فقال شيرزاد: ما يقولون؟ ففسر له، فقال: اما هؤلاء فقد قضوا على انفسهم، و ذلك ان القوم إذا قضوا على انفسهم قضاء كاد يلزمهم، و الله لئن لم يكن خالد مجتازا لاصالحنه، فبيناهم كذلك قدم خالد على المقدمه، فاطاف بالخندق، و انشب القتال، و كان قليل الصبر عنه إذا رآه او سمع به، و تقدم الى رماته، فاوصاهم و قال: انى ارى أقواما لا علم لهم بالحرب، فارموا عيونهم و لا توخوا غيرها، فرموا رشقا واحدا، ثم تابعوا، ففقئ الف عين يومئذ، فسميت تلك الوقعه ذات العيون، و تصايح القوم: ذهبت عيون اهل الأنبار! فقال شيرزاذ: ما يقولون؟ ففسر له، فقال: آباذ آباذ فراسل خالدا فى الصلح على امر لم يرضه خالد، فرد رسله، و اتى خالد اضيق مكان فى الخندق برذايا الجيش فنحرها، ثم رمى بها فيه فافعمه، ثم اقتحم الخندق-و الردايا جسورهم-فاجتمع المسلمون و المشركون فى الخندق و أرز القوم الى حصنهم، و راسل شيرزاد خالدا فى الصلح على ما اراد، فقبل منه على ان يخليه و يلحقه بمامنه فى جريده خيل، ليس معهم من المتاع و الأموال شیء، فخرج شيرزاد، فلما قدم على بهمن جاذويه، فاخبره الخبر لامه، فقال: انى كنت فى قوم ليست لهم عقول، و اصلهم من العرب، فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على انفسهم، و قلما قضى قوم على انفسهم قضاء الا وجب عليهم ثم قاتلهم الجند،

ففقئوا فيهم و فى اهـل الارض الف عين، فعرفت ان المسالمه اسلم و لما اطمان خالـد بالأنبار و المسلمون، و امن اهل الأنبار و ظهروا، رآهم يكتبون بـالعربيه و يتعلمونهـا، فسألهم: ما أنتم؟ فقالوا: قوم من العرب، نزلنا الى قوم من العرب قبلنا-فكانت اوائلهم نزلوهـا ايـام بختنصـر حين أبـاح العرب، ثم لم تزل عنهـا-فقال: ممن تعلمتم الكتاب؟ فقالوا: تعلمنا الخط من اياد، و انشـدوه قول الشاعر: قومى اياد لو انهم امم او لو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم باحه العراق إذا ساروا جميعا و الخط و القلم

و صالـح خالـد من حولهم، و بـدا باهل البوازيج، و بعث اليه اهل كلواذى و عقد لهم، فكاتبهم فكانوا عيبته من وراء دجله ثم ان اهـل الأنبار و ما حولها نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين و المشركين من الـدول ما خلا اهل البوازيـج، فإنهم ثبتوا كما ثبت اهل بانقيا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز-يعنى ابن سياه- عن حبيب بن ابى ثابت، قال: ليس لأحد من اهل السواد عقد قبل الوقعه الا بنى صـلوبا- و هم اهل الحيره- و كلواذى، و قرى من قرى الفرات، ثم غدروا حتى دعوا الى الذمه بعد ما غدروا . كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمد بن قيس، قال: قلت للشـعبى: أخذ السواد عنوه؟ قال: نعم، و كل ارض الا بعض القلاع و الحصون، فان بعضـهم صالح به، و بعضـهم غلب فقلت: فهل لأهل السواد ذمه اعتقدوها قبل الهرب؟ قال: لا، و لكنهم لما دعوا و رضوا بالخراج و أخذ منهم صاروا ذمه

خبر عين التمر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد، قالوا: و لما فرغ خالد من الأنبار، و استحكمت له، استخلف على الأنبار الزبرقان بن بدر، و قصد لعين التمر، و بها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم، و عقه بن ابى عقه فى جمع عظيم من العرب من النمر و تغلب و اياد و من لافهم فلما سمعوا بخالد قال عقه لمهران: ان العرب اعلم بقتال العرب، فدعنا و خالدا، قال: صدقت، لعمرى لأنتم اعلم بقتال العرب، و انكم لمثلنا فى قتال العجم فخدعه و اتقى به، و قال: دونكموهم و ان احتجتم إلينا أعناكم فلما مضى نحو خالد قالت له الأعاجم: ما حملك على ان تقول هذا القول لهذا الكلب! فقال: دعونى فانى لم ارد الا ما هو خير لكم و شر لهم، انه قد جاءكم من قتل ملوككم، و فل حدكم، فاتقيته بهم، فان كانت لهم على خالد فهى لكم، و ان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا، فنقاتلهم و نحن أقوياء و هم مضعفون. فاعترفوا له بفضل الرأى، فلزم مهران العين، و نزل عقه لخالد على الطريق، و على ميمنته بجير بن فلان احد بنى عتبه بن سعد بن زهير، و على ميسرته الهذيل ابن عمران، و بين عقه و بين مهران روحه او غدوه، و مهران فى الحصن فى رابطه فارس، و عقه على طريق الكرخ كالخفير فقدم عليه خالد و هو فى تعبئه جنده، فعبى خالد جنده و قال لمجنبتيه: اكفونا ما عنده، فانى حامل، و وكل بنفسه حوامى، ثم حمل و عقه يقيم صفوفه، فاحتضنه فأخذه أسيرا، و انهزم صفه من غير قتال، فأكثروا فيهم الاسر، و هرب بجير و الهذيل، و اتبعهم المسلمون و لما جاء الخبر مهران هرب فى جنده، و تركوا الحصن و لما انتهت فلال عقه من العرب و العجم الى الحصن اقتحموه و اعتصموا به، و اقبل خالد فى الناس حتى ينزل على الحصن و معه عقه اسير و عمرو بن الصعق، و هم يرجون ان يكون خالد كمن كان

يغير من العرب، فلما راوه يحاولهم سألوه الامان، فأبى الا على حكمه فسلسوا له به فلما فتحوا دفعهم الى المسلمين فصاروا مساكا، و امر خالد بعقه و كان خفير القوم فضربت عنقه ليوئس الأسراء من الحياه، و لما رآه الأسراء مطروحا على الجسر يئسوا من الحياه، ثم دعا بعمرو بن الصعق فضرب عنقه، و ضرب اعناق اهل الحصن اجمعين و سبى كل من حوى حصنهم، و غنم ما فيه، و وجد فى بيعتهم اربعين غلاما يتعلمون الانجيل، عليهم باب مغلق، فكسره عنهم، و قال: ما أنتم؟ قالوا: رهن، فقسمهم فى اهل البلاء، منهم ابو زياد مولى ثقيف ۳ ، و منهم نصير ابو موسى بن نصير ۳ ، و منهم ابو عمره جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر ۳ ، و سيرين ابو محمد بن سيرين، و حريث، و علاثه فصار ابو عمره لشرحبيل ابن حسنه، و حريث لرجل من بنى عباد، و علاثه للمعنى، و حمران لعثمان و منهم عمير و ابو قيس، فثبت على نسبه من موالى اهل الشام القدماء، و كان نصير ينسب الى بنى يشكر، و ابو عمره الى بنى مره و منهم ابن اخت النمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه ۹ و ابى سفيان طلحه بن عبد الرحمن و المهلب بن عقبه، قالوا: و لما قدم الوليد بن عقبه من عند خالد على ابى بكر رحمه الله بما بعث به اليه من الاخماس وجهه الى عياض، و امده به، فقدم عليه الوليد، و عياض محاصرهم و هم محاصروه، و قد أخذوا عليه بالطريق، فقال له: الرأى فى بعض الحالات خير من جند كثيف، ابعث الى خالد فاستمده ففعل، فقدم عليه رسوله غب وقعه العين مستغيثا، فعجل الى عياض بكتابه: من خالد الى عياض إياك اريد. لبث قليلا تأتک الحلائب يحملن آسادا عليها القاشب

كتائب يتبعها كتائب

خبر دومه الجندل

قـالوا: و لما فرغ خالـد من عين التمر خلف فيها عويم بن الكاهل الأسـلمى، و خرج فى تعبيته التى دخل فيها العين، و لما بلغ اهل دومه مسـير خالـد اليهم بعثوا الى أحزابهم من بهراء و كلب و غسـان و تنوخ و الضـجاعم، و قبـل مـا قـد أتاهم وديعه فى كلب و بهراء، و مسانده ابن وبره بن رومانس، و آتاهم ابن الحدرجان فى الضـجاعم، و ابن الأيهم فى طوائف من غسان و تنوخ، فاشجوا عياضا و شـجوا به. فلما بلغهم دنو خالد، و هم على رئيسـين: اكيدر بن عبد الملك و الجودى ابن ربيعه، اختلفوا، فقال اكيدر: انا اعلم النـاس بخالـد، لاـ احـد ايمن طـائرا منه، و لاـ احـد فى حرب، و لاـ يرى وجه خالـد قـوم ابـدا قلوا او كـثروا الاـ انهزموا عنه، فأطيعونى و صالحوا القوم فأبوا عليه، فقال: لن امالئكم على حرب خالـد، فشأنكم. فخرج لطيته، و بلغ ذلك خالـدا، فبعث عاصـم بن عمرو معارضا له، فأخذه فقال: انما تلقبت الأمير خالدا، فلما اتى به خالدا امر به فضـربت عنقه، و أخذ ما كان معه من شىء، و مضـى خالـد حتى ينزل على اهـل دومه، و عليهم الجودى بن ربيعه، و وديعه الكلبى، و ابن رومـانس الكلبى، و ابن الأـيهم و ابن الحـدرجان، فجعل خالـد دومه بين عسـكره و عسـكر عياض، و كان النصارى الذين امدوا اهل دومه من العرب محيطين بحصـن دومه، لم يحملهم الحصن، فلما اطمان خالـد خرج الجودى، فنهض بوديعه فزحفا لخالد، و خرج ابن الحدرجان و ابن الأيهم الى عيـاض، فـاقتتلوا، فهزم الله الجودى و وديعه على يـدى خالـد، و هزم عيـاض من يليه، و ركبهم المسـلمون، فامـا خالـد فـانه أخذ الجـودى أخـذا، و أخـذ الأـقرع بن حـابس وديعه، و أرز بقيه النـاس الى الحصن، فلم يحملهم، فلمـا امتلاـ الحصن، اغلـق من فى الحصن الحصن دون اصحابهم، فبقوا حوله حرداء، و قال عاصم بن عمرو: يا بنى تميم، حلفاؤكم كلب، آسوهم و اجيروهم،

فإنكم لا تقدرون لهم على مثلها، ففعلوا و كان سبب نجاتهم يومئذ وصيه عاصم بنى تميم بهم، و اقبل خالد على الذين ارزوا الى الحصن فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن، و دعا خالد بالجودى فضرب عنقه، و دعا بالأسرى فضرب أعناقهم الا أسارى كلب، فان عاصما و الأقرع و بنى تميم قالوا: قد آمناهم، فاطلقهم لهم خالد، و قال: ما لى و لكم! ا تحفظون امر الجاهليه و تضيعون امر الاسلام! فقال له عاصم: لا تحسدهم العافيه، و لا يحوزهم الشيطان ثم اطاف خالد بالباب، فلم يزل عنه حتى اقتلعه، و اقتحموا عليهم، فقتلوا المقاتله، و سبوا الشرخ، فاقاموهم فيمن يزيد، فاشترى خالد ابنه الجودى و كانت موصوفه، و اقام خالد بدومه ورد الأقرع الى الأنبار. و لما رجع خالد الى الحيره- و كان منها قريبا حيث يصبحها- أخذ القعقاع اهل الحيره بالتقليس، فخرجوا يتلقونه و هم يقلسون، و جعل بعضهم يقول لبعض: مروا بنا فهذا فرج الشر! كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و قد كان خالد اقام بدومه، فظن الأعاجم به، و كاتبهم عرب الجزيره غضبا لعقه، فخرج، زرمهر من بغداد و معه روزبه يريدان الأنبار، و اتعدا حصيدا و الخنافس، فكتب الزبرقان و هو على الأنبار الى القعقاع بن عمرو و هو يومئذ خليفه خالد على الحيره، فبعث القعقاع اعبد بن فدكى السعدى و امره بالحصيد، و بعث عروه بن الجعد البارقى و امره بالخنافس، و قال لهما: ان رأيتما مقدما فاقدما فخرجا فحالا بينهما و بين الريف، و اغلقاهما، و انتظر روزبه و زرمهر بالمسلمين اجتماع من كاتبهما من ربيعه، و قد كانوا تكاتبوا و اتعدوا، فلما رجع خالد من دومه الى الحيره على الظهر و بلغه ذلك و قد عزم على مصادمه اهل المدائن، كره خلاف ابى بكر، و ان يتعلق عليه بشىء، فعجل القعقاع

ابـن عمرو و ابـو ليلى بـن فـدكى الى روزبه و زرمهر، فسـبقاه الى عين التمر، و قـدم على خالـد كتـاب إمرئ القيس الكلـبى، ان الهذيل بن عمران قد عسـكر بالمصـيخ، و نزل ربيعه بن بجير بالثنى و بالبشر فى عسكر غضبا لعقه، يريدان زرمهر و روزبه فخرج خالد و على مقدمته الأقرع بن حابس، و استخلف على الحيره عياض بن غنم، و أخذ طريق القعقاع و ابى ليلى الى الخنافس حتى قـدم عليهمـا بـالعين، فبعث القعقـاع الى حصـيد، و امره على النـاس، و بعث أبا ليلى الى الخنافس، و قال: زجياهم ليجتمعوا و من استثارهم، و الا فواقعاهم فأبيا الا المقام

خبر حصيد

فلما راى القعقاع ان زرمهر و روزبه لا يتحركان سار نحو حصـيد، و على من مر به من العرب و العجم روزبه و لما راى روزبه ان القعقاع قد قصد له اسـتمد زرمهر، فامده بنفسه، و استخلف على عسكره المهبوذان، فالتقوا بحصيد، فاقتتلوا، فقتل الله العجم مقتله عظيمه، و قتل القعقاع زرمهر، و قتل روزبه، قتله عصـمه بن عبد الله احد بنى الحارث بن طريف، من بنى ضـبه، و كان عصمه من البرره- و كل فخذ هاجرت بأسـرها تدعى البرره، و كل قوم هاجروا من بطن يدعون الخيره-فكان المسـلمون خيره و برره و غنم المسلمون يوم حصيد غنائم كثيره و أرز فلال حصيد الى الخنافس فاجتمعوا بها .

الخنافس

و سار ابو ليلى بن فـدكى بمن معه و من قـدم عليه نحو الخنافس، و قـد ارزت فلال حصـيد الى المهبوذان، فلما احس المهبوذان بقدومهم هرب و من معه و ارزوا الى المصيخ، و به الهذيل بن عمران، و لم يلق بالخنافس كيدا، و بعثوا الى خالد بالخبر جميعا

مصیخ بنی البرشاء

قالوا: و لما انتهى الخبر الى خالد بمصاب اهل الحصيد و هرب اهل الخنافس كتب اليهم، و وعد القعقاع و أبا ليلى و اعبد و عروه ليله و ساعه يجتمعون فيها الى المصيخ- و هو بين حوران و القلت- و خرج خالد من العين قاصدا للمصيخ على الإبل يجنب الخيل، فنزل الجناب فالبردان فالحنى، و استقل من الحنى، فلما كان تلك الساعه من ليله الموعد اتفقوا جميعا بالمصيخ، فأغاروا على الهذيل و من معه و من أوى اليه، و هم نائمون من ثلاثه اوجه، فقتلوهم و افلت الهذيل فى اناس قليل، و امتلا الفضاء قتلى، فما شبهوا بهم الا غنما مصرعه، و قد كان حرقوص بن النعمان قد محضهم النصح، و أجاد الرأى، فلم ينتفعوا بتحذيره، و قال حرقوص بن النعمان قبل الغاره: الا سقيانى قبل خيل ابى بكر

. الأبيات و كان حرقوص معرسا بامرأه من بنى هلال تدعى أم تغلب، فقتلت تلك الليله، و عباده بن البشر و امرؤ القيس بن بشر و قيس بن بشر، و هؤلاء بنو الثوريه من بنى هلال و أصاب جرير بن عبد الله يوم المصيخ من النمر عبد العزى بن ابى رهم بن قرواش أخا أوس مناه، من النمر، و كان معه و مع لبيد بن جرير كتاب من ابى بكر باسلامهما، و بلغ أبا بكر قول عبد العزى، و قد سماه عبد الله ليله الغاره، و قال: سبحانک اللهم رب محمد. فوداه و ودى لبيدا- و كانا أصيبا فى المعركه- و قال: اما ان ذلک ليس على إذ نازلا اهل الحرب، و اوصى باولادهما، و كان عمر يعتد على خالد بقتلهما الى قتل مالک -يعنى ابن نويره- فيقول ابو بكر: كذلک يلقى من ساكن اهل الحرب فى ديارهم و قال عبد العزى: اقول إذ طرق الصباح بغاره: سبحانک اللهم رب محمد

سبحان ربی لا اله غیره رب البلاد و رب من یتورد

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه، عن عدی بن حاتم، قال: أغرنا علی اهل المصیخ، و إذا رجل یدعی باسمه حرقوص ابن النعمان، من النمر، و إذا حوله بنوه و امراته، و بینهم جفنه من خمر، و هم علیها عکوف یقولون له: و من یشرب هذه الساعه و فی اعجاز اللیل! فقال: اشربوا شرب وداع، فما اری ان تشربوا خمرا بعدها، هذا خالد بالعین و جنوده بحصید، و قد بلغه جمعنا و لیس بتارکنا، ثم قال: الا فاشربوا من قبل فأصمه الظهر بعید انتفاخ القوم بالعکر الدثر

و قبل منایانا المصیبه بالقدر لحین لعمری لا یزید و لا یحری

فسبق الیه و هو فی ذلک فی بعض الخیل، فضرب راسه، فإذا هو فی جفنته، و أخذنا بناته و قتلنا بنیه .

الثنی و الزمیل

و قد نزل ربیعه بن بجیر التغلبی الثنی و البشر غضبا لعقه، و واعد روزبه و زرمهر و الهذیل فلما أصاب خالد اهل المصیخ بما أصابهم به، تقدم الی القعقاع و الی ابی لیلی، بان یرتحلا امامه، و واعدهما اللیله لیفترقوا فیها للغاره علیهم من ثلاثه اوجه، کما فعل باهل المصیخ ثم خرج خالد من المصیخ، فنزل حوران، ثم الرنق، ثم الحماه- و هی الیوم لبنی جناده بن زهیر من کلب- ثم الزمیل، و هو البشر و الثنی معه- و هما الیوم شرقی الرصافه- فبدا بالثنی، و اجتمع هو و اصحابه، فبیته من ثلاثه اوجه بیاتا و من اجتمع له و الیه، و من تأشب لذلک من الشبان، فجردوا فیهم السیوف، فلم یفلت من ذلک الجیش مخبر، و استبی الشرخ، و بعث بخمس الله الی ابی بکر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشیبانی، و قسم النهب و السبایا، فاشتری علی بن ابی طالب ع بنت ربیعه

ابن بجير التغلبى، فاتخذها، فولدت له عمر و رقيه، و كان الهذيل حين نجا أوى الى الزميل، الى عتاب بن فلان، و هو بالبشر فى عسكر ضخم، فبيتهم بمثلها غاره شعواء من ثلاثه اوجه سبقت اليهم الخبر عن ربيعه، فقتل منهم مقتله عظيمه لم يقتلوا قبلها مثلها، و أصابوا منهم ما شاءوا، و كانت على خالد يمين: ليبغتن تغلب فى دارها، و قسم خالد فيئهم فى الناس، و بعث بالأخماس الى ابى بكر مع الصباح بن فلان المزنى، و كانت فى الاخماس ابنه مؤذن النمرى، و ليلى بنت خالد، و ريحانه بنت الهذيل بن هبيره ثم عطف خالد من البشر الى الرضاب، و بها هلال بن عقه، و قد ارفض عنه اصحابه حين سمعوا بدنو خالد، و انقشع عنها هلال فلم يلق كيدا بها

حديث الفراض

ثم قصد خالد بعد الرضاب و بغتته تغلب الى الفراض- و الفراض: تخوم الشام و العراق و الجزيره- فافطر بها رمضان فى تلك السفره التى اتصلت له فيها الغزوات و الأيام، و نظمن نظما، اكثر فيهن الرجاز الى ما كان قبل ذلك منهن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه- و شاركهما عمرو بن محمد، عن رجل من بنى سعد، عن ظفر بن دهى- و المهلب بن عقبه، قالوا: فلما اجتمع المسلمون بالفراض، حميت الروم و اغتاظت، و استعانوا بمن يليهم من مسالح اهل فارس، و قد حموا و اغتاظوا و استمدوا تغلب و اياد و النمر، فامدوهم، ثم ناهدوا خالدا، حتى إذا صار الفرات بينهم، قالوا: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر إليكم قال: خالد: بل اعبروا إلينا، قالوا: فتنحوا حتى نعبر، فقال خالد: لا نفعل، و لكن اعبروا اسفل منا و ذلك للنصف من ذى القعده سنه اثنى عشره فقالت الروم و فارس بعضهم لبعض: احتسبوا ملككم، هذا رجل يقاتل على دين، و له عقل و علم، و و الله لينصرن و لنخذلن ثم لم ينتفعوا بذلك، فعبروا اسفل من خالد، فلما تتاموا قالت الروم: امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن او قبيح، من أينا يجىء! ففعلوا، فاقتتلوا قتالا

شدیدا طویلا ثم ان الله عز و جل هزمهم، و قال خالد للمسلمین: ألحوا علیهم و لا ترفهوا عنهم، فجعل صاحب الخیل یحشر منهم الزمره برماح اصحابه، فإذا جمعوهم قتلوهم، فقتل یوم الفراض فی المعرکه و فی الطلب مائه الف، و اقام خالد علی الفراض بعد الوقعه عشرا، ثم اذن فی القفل الی الحیره لخمس بقین من ذی القعده، و امر عاصم بن عمرو ان یسیر بهم، و امر شجره بن الاعز ان یسوقهم، و اظهر خالد انه فی الساقه .

حجه خالد

قال ابو جعفر: و خرج خالد حاجا من الفراض لخمس بقین من ذی القعده، مکتتما بحجه، و معه عده من اصحابه، یعتسف البلاد حتی اتی مکه بالسمت، فتأتی له من ذلک ما لم یتأت لدلیل و لا رئبال، فسار طریقا من طرق اهل الجزیره، لم یر طریق اعجب منه، و لا أشد علی صعوبته منه، فکانت غیبته عن الجند یسیره، فما توافی الی الحیره آخرهم حتی وافاهم مع صاحب الساقه الذی وضعه فقدما معا، و خالد و اصحابه محلقون، لم یعلم بحجه الا من افضی الیه بذلک من الساقه، و لم یعلم ابو بکر رحمه الله بذلک الا بعد، فعتب علیه و کانت عقوبته ایاه ان صرفه الی الشام و کان مسیر خالد من الفراض ان استعرض البلاد متعسفا متسمتا، فقطع طریق الفراض ماء العنبری، ثم مثقبا، ثم انتهی الی ذات عرق، فشرق منها، فاسلمه الی عرفات من الفراض، و سمی ذلک الطریق الصد، و وافاه کتاب من ابی بکر منصرفه من حجه بالحیره یأمره بالشام، یقاربه و یباعده. قال ابو جعفر: قالوا: فوافی خالدا کتاب ابی بکر بالحیره، منصرفه من حجه: ان سر حتی تأتی جموع المسلمین بالیرموک، فإنهم قد شجوا

و اشجوا، و إياك ان تعود لمثل ما فعلت، فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجاك، و لم ينزع الشجى من الناس نزعك، فليهنئك أبا سليمان النيه و الحظوه، فاتمم يتمم الله لك، و لا يدخلنك عجب فتخسر و تخذل، و إياك ان تدل بعمل، فان الله له المن، و هو ولى الجزاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عطاء بن البكائى، عن المقطع بن الهيثم البكائى، عن ابيه، قال: كان اهل الأيام من اهل الكوفه يوعدون معاويه عند بعض الذى يبلغهم، و يقولون: ما شاء معاويه! نحن اصحاب ذات السلاسل و يسمون ما بينها و بين الفراض ما يذكرون ما كان بعد احتقارا لما كان بعد فيما كان قبل. و حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد بالإسناد الذى قد مضى ذكره، ان خالد بن الوليد اتى الأنبار فصالحوه على الجلاء، ثم اعطوه شيئا رضى به، و انه اغار على سوق بغداد من رستاق العال، و انه وجه المثنى فاغار على سوق فيها جمع لقضاعه و بكر، فأصاب ما فى السوق، ثم سار الى عين التمر، ففتحها عنوه، فقتل و سبى، و بعث بالسبى الى ابى بكر، فكان أول سبى قدم المدينه من العجم، و سار الى دومه الجندل، فقتل اكيدر، و سبى ابنه الجودى، و رجع فأقام بالحيره. هذا كله سنه اثنتى عشره .

[حوادث متفرقه]

و فيها تزوج عمر رحمه الله عاتكه بنت زيد و فيها مات ابو مرثد الغنوى. و فيها مات ابو العاصى بن الربيع فى ذى الحجه، و اوصى الى الزبير، و تزوج على ع ابنته و فيها اشترى عمر اسلم مولاه

و اختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه، فقال بعضهم: حج بهم فيها ابو بكر رحمه الله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، مولى الحرقه، عن رجل من بنى سهم، عن ابن ماجده السهمى، انه قال: حج ابو بكر فى خلافته سنه اثنتى عشره، و قد عارمت غلاما من اهلى، فعض باذنى فقطع منها-او عضضت باذنه فقطعت منها-فرفع شأننا الى ابى بكر، فقال: اذهبوا بهما الى عمر فلينظر، فان كان الجارح قد بلغ فليقد منه فلما انتهى بنا الى عمر رضى الله عنه، قال: لعمرى لقد بلغ هذا! ادعوا لى حجاما قال: فلما ذكر الحجام، قال: [اما انى قد سمعت النبى ص يقول: قد اعطيت خالتى غلاما، و انا أرجو ان يبارك الله لها فيه، و قد نهيتها ان تجعله حجاما او قصابا او صائغا، فاقتص منه] . و ذكر الواقدى، عن عثمان بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن ابى وجزه يزيد بن عبيد، عن ابيه، ان أبا بكر حج فى سنه اثنتى عشره، و استخلف على المدينه عثمان بن عفان رحمه الله. و قال بعضهم: حج بالناس سنه اثنتى عشره عمر بن الخطاب. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: بعض الناس يقول: لم يحج ابو بكر فى خلافته، و انه بعث سنه اثنتى عشره على الموسم عمر بن الخطاب، او عبد الرحمن بن عوف

ثم دخلت

سنه ثلاث عشره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ففيها وجه ابو بكر رحمه الله الجيوش الى الشام بعد منصرفه من مكه الى المدينه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال لما قفل ابو بكر من الحج سنه اثنتى عشره جهز الجيوش الى الشام، فبعث عمرو بن العاص قبل فلسطين، فاخذ طريق المعرقه على ايله، و بعث يزيد بن ابى سفيان و أبا عبيده بن الجراح و شرحبيل بن حسنه - و هو احد الغوث-و امرهم ان يسلكوا التبوكيه على البلقاء من علياء الشام. و حدثنى عمر بن شبه، عن على بن محمد بالإسناد الذى ذكرت قبل، عن شيوخه الذين مضى ذكرهم، قال: ثم وجه ابو بكر الجنود الى الشام أول سنه ثلاث عشره، فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاصى، ثم عزله قبل ان يسير، و ولى يزيد بن ابى سفيان، فكان أول الأمراء الذين خرجوا الى الشام، و خرجوا فى سبعه آلاف. قال ابو جعفر: و كان سبب عزل ابى بكر خالد بن سعيد- فيما ذكر- ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر، ان خالد بن سعيد لما قدم من اليمن بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم، تربص ببيعته شهرين، يقول: قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم لم يعزلنى حتى قبضه الله و قد لقى على بن ابى طالب و عثمان ابن عفان، فقال: يا بنى عبد مناف، لقد طبتم نفسا عن امركم يليه غيركم! فاما ابو بكر فلم يحفلها عليه، و اما عمر فاضطغنها عليه ثم بعث ابو بكر

الجنود الى الشام، و كان أول من استعمل على ربع منها خالد بن سعيد، فاخذ عمر يقول: ا تؤمره و قد صنع ما صنع و قال ما قال! فلم يزل بابى بكر حتى عزله، و امر يزيد بن ابى سفيان كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن فضيل، عن جبير بن صخر حارس النبى ص، عن ابيه، قال: كان خالد بن سعيد بن العاصى باليمن زمن النبى ص، و توفى النبى ص و هو بها، و قدم بعد وفاته بشهر، و عليه جبه ديباج فلقى عمر بن الخطاب و على بن ابى طالب، فصاح عمر بمن يليه: مزقوا عليه جبته! ا يلبس الحرير و هو فى رجالنا فى السلم مهجور! فمزقوا جبته، فقال خالد: يا أبا الحسن، يا بنى عبد مناف، ا غلبتم عليها! فقال على ع: ا مغالبه ترى أم خلافه؟ قال: لا يغالب على هذا الأمر اولى منكم يا بنى عبد مناف و قال عمر لخالد: فض الله فاك! و الله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر الا نفسه فابلغ عمر أبا بكر مقالته، فلما عقد ابو بكر الالويه لقتال اهل الرده عقد له فيمن عقد، فنهاه عنه عمر و قال: انه لمخذول، و انه لضعيف التروئه، و لقد كذب كذبه لا يفارق الارض مدل بها و خائض فيها، فلا تستنصر به فلم يحتمل ابو بكر عليه، و جعله ردءا بتيماء، اطاع عمر فى بعض امره و عصاه فى بعض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى إسحاق الشيبانى، عن ابى صفيه التيمى، تيم بن شيبان، و طلحه عن المغيره، و محمد عن ابى عثمان، قالوا: امر ابو بكر خالدا بان ينزل تيماء، ففصل ردءا حتى ينزل بتيماء، و قد امره ابو بكر الا يبرحها، و ان يدعو من حوله بالانضمام اليه، و الا يقبل الا ممن لم يرتد، و لا يقاتل الا من قاتله، حتى يأتيه امره فأقام فاجتمع اليه جموع كثيره، و بلغ الروم عظم ذلك العسكر، فضربوا على العرب الضاحيه البعوث بالشام اليهم، فكتب خالد بن

سعید الی ابی بکر بذلک، و بنزول من استنفرت الروم، و نفر الیهم من بهراء و کلب و سلیح و تنوخ و لخم و جذام و غسان من دون زیزاء بثلاث، فکتب الیه ابو بکر: ان اقدم و لا تحجم و استنصر الله، فسار الیهم خالد، فلما دنا منهم تفرقوا و اعروا منزلهم، فنزله و دخل عامه من کان تجمع له فی الاسلام، و کتب خالد الی ابی بکر بذلک، فکتب الیه ابو بکر: اقدم و لا تقتحمن حتی لا تؤتی من خلفک فسار فیمن کان خرج معه من تیماء و فیمن لحق به من طرف الرمل، حتی نزلوا فیما بین آبل و زیزاء و القسطل، فسار الیه بطریق من بطارقه الروم، یدعی باهان، فهزمه و قتل جنده، و کتب بذلک الی ابی بکر و استمده و قد قدم علی ابی بکر اوائل مستنفری الیمن و من بین مکه و الیمن، و فیهم ذو الکلاع، و قدم الیه عکرمه قافلا و غازیا فیمن کان معه من تهامه و عمان و البحرین و السرو. فکتب لهم ابو بکر الی أمراء الصدقات ان یبدلوا من استبدل، فکلهم استبدل، فسمی ذلک الجیش جیش البدال فقدموا علی خالد بن سعید، و عند ذلک اهتاج ابو بکر للشام، و عناه امره و قد کان ابو بکر رد عمرو بن العاص علی عماله کان رسول الله ص ولاها ایاه من صدقات سعد هذیم، و عذره و من لفها من جذام، و حدس قبل ذهابه الی عمان فخرج الی عمان و هو علی عده من عمله، إذا هو رجع فانجز له ذلک ابو بکر. فکتب ابو بکر عند اهتیاجه للشام الی عمرو: انی کنت قد رددتک علی العمل الذی کان رسول الله ص و لاکه مره، و سماه لک اخری، مبعثک الی عمان إنجازا لمواعید رسول الله ص، فقد ولیته ثم ولیته، و قد احببت- أبا عبد الله- ان افرغک لما هو خیر لک فی حیاتک و معادک منه، الا ان یکون الذی أنت فیه أحب إلیک فکتب الیه عمرو: انی سهم من سهام الاسلام، و أنت بعد الله الرامی بها، و الجامع لها، فانظر أشدها و اخشاها و أفضلها فارم به شیئا ان جاءک من ناحیه من النواحی و کتب الی الولید بن عقبه بنحو ذلک، فأجابه بایثار الجهاد

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، عن القاسم بن محمد، قال: کتب ابو بکر الی عمرو، و الی الولید بن عقبه- و کان علی النصف من صدقات قضاعه- و قد کان ابو بکر شیعهما مبعثهما علی الصدقه، و اوصی کل واحد منهما بوصیه واحده: اتق الله فی السر و العلانیه، فانه مَنْ یَتَّقِ اَللّٰهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لاٰ یَحْتَسِبُ، وَ مَنْ یَتَّقِ اَللّٰهَ یُکَفِّرْ عَنْهُ سَیِّئٰاتِهِ وَ یُعْظِمْ لَهُ أَجْراً فان تقوی الله خیر ما تواصی به عباد الله، انک فی سبیل من سبل الله، لا یسعک فیه الأذهان و التفریط و الغفله عما فیه قوام دینکم، و عصمه امرکم، فلاـ تن و لاـ تفتر و کتب إلیهما: استخلفا علی اعمالکما، و اندبا من یلیکما. فولی عمرو علی علیا قضاعه عمرو بن فلان العذری، و ولی الولید علی ضاحیه قضاعه مما یلی دومه امرا القیس، و ندبا الناس، فتتام إلیهما بشر کثیر، و انتظرا امر ابی بکر. و قام ابو بکر فی الناس خطیبا، فحمد الله و اثنی علیه، و صلی علی رسوله، و قال: الا ان لکل امر جوامع، فمن بلغها فهی حسبه، و من عمل لله کفاه الله. علیکم بالجد و القصد، فان القصد ابلغ، الا انه لا دین لأحد لا ایمان له، و لاـ اجر لمن لا حسبه له، و لا عمل لمن لا نیه له الا و ان فی کتاب الله من الثواب علی الجهاد فی سبیل الله لما ینبغی للمسلم ان یحب ان یخص به، هی التجاره التی دل الله علیها، و نجی بها من الخزی، و الحق بها الکرامه فی الدنیا و الآخره. فامد عمرا ببعض من انتدب الی من اجتمع الیه، و امره علی فلسطین، و امره بطریق سماها له، و کتب الی الولید و امره بالأردن، و امده ببعضهم: و دعا یزید بن ابی سفیان، فأمره علی جند عظیم، هم جمهور من انتدب له، و فی جنده سهیل بن عمرو و أشباهه من اهل مکه، و شیعه ماشیا. و استعمل أبا عبیده بن الجراح علی من اجتمع الیه، و امره علی حمص و خرج معه و هما ماشیان و الناس معهما و خلفهما، و اوصی کل واحد منهما. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل، عن القاسم،

و مبشر عن سالم، و يزيد بن اسيد الغسانى عن خالد، و عباده، قالوا: و لما قدم الوليد على خالد بن سعيد فسانده، و قدمت جنود المسلمين الذين كان ابو بكر امده بهم و سموا جيش البدال، و بلغه عن الأمراء و توجههم اليه، اقتحم على الروم طلب الحظوه، و اعرى ظهره، و بادر الأمراء بقتال الروم، و استطرد له باهان فارز هو و من معه الى دمشق، و اقتحم خالد فى الجيش و معه ذو الكلاع و عكرمه و الوليد حتى ينزل مرج الصفر، من بين الواقوصه و دمشق، فانطوت مسالح باهان عليه، و أخذوا عليه الطرق و لا يشعر، و زحف له باهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطر فى الناس، فقتلوهم. و اتى الخبر خالدا، فخرج هاربا فى جريده، فافلت من افلت من اصحابه على ظهور الخيل و الإبل، و قد اجهضوا عن عسكرهم، و لم تنته بخالد بن سعيد هزيمه عن ذى المروه، و اقام عكرمه فى الناس ردءا لهم، فرد عنهم باهان جنوده ان يطلبوه، و اقام من الشام على قريب، و قد قدم شرحبيل بن حسنه وافدا من عند خالد بن الوليد، فندب معه الناس، ثم استعمله ابو بكر على عمل الوليد، و خرج معه يوصيه، فاتى شرحبيل على خالد، ففصل باصحابه الا القليل، و اجتمع الى ابى بكر اناس، فامر عليهم معاويه، و امره باللحاق بيزيد، فخرج معاويه حتى لحق بيزيد، فلما مر بخالد فصل ببقيه اصحابه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه: ان عمر بن الخطاب لم يزل يكلم أبا بكر فى خالد بن الوليد و فى خالد ابن سعيد، فأبى ان يطيعه فى خالد بن الوليد، و قال: لا اشيم سيفا سله الله على الكفار، و أطاعه فى خالد بن سعيد بعد ما فعل فعلته فاخذ عمرو طريق المعرقه، و سلك ابو عبيده طريقه، و أخذ يزيد طريق التبوكيه، و سلك شرحبيل طريقه، و سمى لهم امصار الشام، و عرف ان الروم ستشغلهم، فأحب ان يصعد المصوب و يصوب المصعد، لئلا يتواكلوا، فكان كما ظن و صاروا الى ما أحب

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو، عن الشعبی، قال: لما قدم خالد بن سعید ذا المروه، و اتی أبا بکر الخبر کتب الی خالـد: أقم مکانک، فلعمری انک مقدام محجام، نجاء من الغمرات، لا تخوضـها الا الی حق، و لا تصبر علیه و لما کان بعد، و اذن له فی دخوله المـدینه قـال خالـد: اعـذرنی، قال: اخطل! أنت امرؤ جبن لـدی الحرب فلما خرج من عنـده قال: کان عمر و علی اعلم بخالد، و لو اطعتهما فیه اختشیته و اتقیته! کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مبشر و سهل و ابی عثمان، عن خالـد و عبـاده و ابی حـارثه، قالوا: و اوعب القواد بالناس نحو الشام و عکرمه رده للناس، و بلغ الروم ذلک، فکتبوا الی هرقل، و خرج هرقـل حـتی نزل بحمص، فأعـد لهم الجنود، و عبی لهم العسـاکر، و اراد اشـتغال بعضـهم عن بعض لکثره جنـده، و فضول رجـاله، و ارسـل الی عمرو أخاه تـذارق لأبیه و أمه، فخرج نحوهم فی تسـعین ألفا، و بعث من یسوقهم، حتی نزل صاحب الساقه ثنیه جلق باعلی فلسـطین، و بعث جرجه بن توذرا نحو یزید بن ابی سـفیان، فعسـکر بازائه، و بعث الدراقص فاسـتقبل شرحبیل بن حسـنه، و بعث الفیقار بن نسـطوس فی ستین ألفا نحو ابی عبیده، فهابهم المسـلمون و جمیع فرق المسـلمین واحد و عشرون ألفا، سوی عکرمه فی سـته آلاف، ففزعوا جمیعا بالکتب و بالرسل الی عمرو: ان ما الرأی؟ فکاتبهم و راسـلهم: ان الرأی الاجتماع، و ذلک ان مثلنا إذا اجتمع لم یغلب من قله، و إذا نحن تفرقنا لم یبق الرجل منا فی عدد یقرن فیه لأحد ممن اسـتقبلنا و اعد لنا لکل طـائفه منا فاتعـدوا الیرموک لیجتمعوا به، و قـد کتب الی ابی بکر بمثل ما کاتبوا به عمرا، فطلع علیهم کتابه بمثل رای عمرو، بان اجتمعوا فتکونوا عسکرا واحدا، و القوا زحوف المشرکین بزحف المسلمین،

فـإنكم اعوان الله، و الله ناصـر من نصـره، و خـاذل من كفره، و لن يؤتى مثلكم من قله، و انمـا يؤتى العشـره آلاف و الزياده على العشره آلاف إذا أتوا من تلقاء الذنوب، فاحترسوا من الذنوب، و اجتمعوا باليرموك متساندين و ليصل كل رجل منكم باصحابه. و بلغ ذلـك هرقـل، فكتب الى بطـارقته: ان اجتمعوا لهم، و انزلوا بـالروم منزلا واسع العطن، واسع المطرد، ضـيق المهرب، و على الناس التـذارق و على المقدمه جرجه، و على مجنبتيه باهان و الدراقص، و على الحرب الفيقار، و أبشـروا فان باهان فى الاثر مدد لكم ففعلـوا فنزلـوا الواقوصه و هى على ضـفه اليرموك، و صـار الوادى خنـدقا لهم، و هو لهب لاـ يـدرك، و انمـا اراد باهـان و اصـحابه ان تسـتفيق الروم و يأنسوا بالمسـلمين، و ترجع اليهم أفئدتهم عن طيرتها. و انتقل المسلمون عن عسكرهم الذى اجتمعوا به، فنزل عليهم بحذائهم على طريقهم، و ليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو: ايها الناس، أبشـروا، حصـرت و الله الروم، و قلما جاء محصور بخير! فأقاموا بازائهم و على طريقهم، و مخرجهم صفر من سنه ثلاث عشره و شهرى ربيع، لا يقدرون من الروم على شىء، و لاـ يخلصون اليهم، اللهب-و هو الواقوصه- من ورائهم، و الخنـدق من امـامهم، و لا يخرجون خرجه الا اديل المسـلمون منهم، حتى إذا سـلخوا شـهر ربيع الاول، و قـد اسـتمدوا أبا بكر و اعلموه الشان فى صـفر، فكتب الى خالـد ليلحق بهم، و امره ان يخلـف على العراق المثنى، فوافـاهم فى ربيع. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمـد و طلحه و عمرو و المهلب، قالوا: و لما نزل المسـلمون اليرموك، و اسـتمدوا أبا بكر، قال: خالد لها فبعث اليه و هو بالعراق، و عزم عليه و اسـتحثه فى السـير، فنفـذ خالـد لـذلك، فطلع عليهم خالـد، و طلع باهـان على الروم، و قـد قـدم قـدامه الشـمامسه و الرهبان و القسيسـين، يغرونهم و يحضضونهم على القتال، و وافق قدوم خالد

قدوم باهان، فخرج بهم باهان كالمقتدر، فولى خالد قتاله، و قاتل الأمراء من بازائهم، فهزم باهان، و تتابع الروم على الهزيمه، فاقتحموا خندقهم، و تيمنت الروم بباهان، و فرح المسلمون بخالد و حرد المسلمون و حرب المشركون و هم اربعون و مائتا الف، منهم ثمانون الف مقيد، و اربعون ألفا منهم مسلسل للموت، و اربعون ألفا مربطون بالعمائم، و ثمانون الف فارس و ثمانون الف راجل، و المسلمون سبعه و عشرون ألفا ممن كان مقيما، الى ان قدم عليهم خالد فى تسعه آلاف، فصاروا سته و ثلاثين ألفا. و مرض ابو بكر رحمه الله فى جمادى الاولى، و توفى للنصف من جمادى الآخره، قبل الفتح بعشر ليال .

خبر اليرموك

قال ابو جعفر: و كان ابو بكر قد سمى لكل امير من أمراء الشام كوره، فسمى لأبى عبيده بن عبد الله بن الجراح حمص، و ليزيد بن ابى سفيان دمشق، و لشرحبيل بن حسنه الأردن، و لعمرو بن العاص و لعلقمه بن مجزز فلسطين، فلما فرغا منها نزل علقمه و سار الى مصر فلما شارفوا الشام، دهم كل امير منهم قوم كثير، فاجمع رأيهم ان يجتمعوا بمكان واحد، و ان يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين. و لما راى خالد ان المسلمين يقاتلون متساندين قال لهم: هل لكم يا معشر الرؤساء فى امر يعز الله به الدين، و لا يدخل عليكم معه و لا منه نقيصه و لا مكروه! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان يزيد بن اسيد الغسانى، عن خالد و عباده، قالا: توافى إليها مع الأمراء و الجنود الأربعه سبعه و عشرون ألفا و ثلاثه آلاف من فلال خالد بن سعيد، امر عليهم ابو بكر و معاويه و شرحبيل، و عشره آلاف من امداد اهل العراق مع خالد

ابن الوليد سوى سته آلاف ثبتوا مع عكرمه ردءا بعد خالد بن سعيد، فكانوا سته و اربعين ألفا، و كل قتالهم كان على تساند، كل جند و اميره، لا يجمعهم احد، حتى قدم عليهم خالد من العراق و كان عسكر ابى عبيده باليرموك مجاورا لعسكر عمرو بن العاص، و عسكر شرحبيل مجاورا لعسكر يزيد بن ابى سفيان، فكان ابو عبيده ربما صلى مع عمرو، و شرحبيل مع يزيد. فاما عمرو و يزيد فإنهما كانا لا يصليان مع ابى عبيده و شرحبيل، و قدم خالد بن الوليد و هم على حالهم تلك، فعسكر على حده، فصلى باهل العراق، و وافق خالد بن الوليد المسلمين و هم متضايقون بمدد الروم، عليهم باهان، و وافق الروم و هم نشاط بمددهم، فالتقوا، فهزمهم الله حتى ألجأهم و امدادهم الى الخنادق-و الواقوصه احد حدوده-فلزموا خندقهم عامه شهر، يحضضهم القسيسون و الشمامسه و الرهبان و ينعون لهم النصرانيه، حتى استبصروا. فخرجوا للقتال الذى لم يكن بعده قتال مثله، فى جمادى الآخره. فلما احس المسلمون خروجهم، و أرادوا الخروج متساندين، سار فيهم خالد بن الوليد، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: ان هذا يوم من ايام الله، لا ينبغى فيه الفخر و لا البغى أخلصوا جهادكم، و اريدوا الله بعملكم، فان هذا يوم له ما بعده، و لا تقاتلوا قوما على نظام و تعبئه، على تساند و انتشار، فان ذلك لا يحل و لا ينبغى و ان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم و بين هذا، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون انه الرأى من واليكم و محبته، قالوا: فهات، فما الرأى؟ قال: ان أبا بكر لم يبعثنا الا و هو يرى انا سنتياسر، و لو علم بالذى كان و يكون، لقد جمعكم ان الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم، و انفع للمشركين من امدادهم، و لقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم، فالله الله، فقد افرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه منه ان دان لأحد من أمراء الجنود، و لا يزيده عليه ان

دانوا له ان تـأمير بعضـكم لا ينقصـكم عنـد الله و لا عنـد خليفه رسول الله ص هلموا فان هؤلاء تهيئوا، و هـذا يوم له ما بعـده، ان رددناهم الى خنـدقهم اليوم لم نزل نردهم، و ان هزمونا لم نفلـح بعدها فهلموا فلنتعاور الإماره، فليكن عليها بعضـنا اليوم، و الآخر غـدا، و الآخر بعـد غد، حتى يتأمر كلكم، و دعونى إليكم اليوم. فأمروه، و هم يرون انها كخرجاتهم، و ان الأمر اطول مما صاروا اليه، فخرجت الروم فى تعبئه لم ير الراءون مثلهـا قط، و خرج خالـد فى تعبئه لم تعبها العرب قبل ذلك، فخرج فى سته و ثلاثين كردوسا الى الأربعين، و قال: ان عـدوكم قـد كثر و طغى، و ليس من التعبئه تعبئه اكثر فى راى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس، و اقـام فيه أبـا عبيـده، و جعـل الميمنه كراديس و عليهـا عمرو بن العـاص و فيهـا شـرحبيل بن حسـنه. و جعل الميسـره كراديس و عليها يزيد بن ابى سفيان و كان على كردوس من كراديس اهل العراق القعقاع بن عمرو، و على كردوس مذعور بن عـدى، و عيـاض بن غنم على كردوس، و هـاشم بن عتبه على كردوس، و زياد بن حنظله على كردوس، و خالـد فى كردوس، و على فاله خالد بن سعيد دحيه بن خليفه على كردوس، و امرؤ القيس على كردوس، و يزيد بن يحنس على كردوس، و ابو عبيده على كردوس، و عكرمه على كردوس، و سـهيل على كردوس، و عبـد الرحمن بن خالـد على كردوس- و هو يومئـذ ابن ثمـانى عشـره سـنه- و حبيب بن مسـلمه على كردوس، و صفوان بن اميه على كردوس، و سعيد بن خالد على كردوس، و ابو الأعور بن سفيان على كردوس، و ابن ذى الخمار على كردوس، و فى الميمنه عماره بن مخشـى ابن خويلد على كردوس، و شـرحبيل على كردوس و معه خالد بن

سعيـد، و عبـد الله بن قيس على كردوس، و عمرو بن عبسه على كردوس، و السـمط بن الأسود على كردوس، و ذو الكلاع على كردوس، و معاويه بن حديـج على آخر، و جندب بن عمرو بن حممه على كردوس، و عمرو بن فلان على كردوس، و لقيط بن عبد القيس بن بجره حليف لبنى ظفر من بنى فزاره على كردوس، و فى الميسـره يزيد بن ابى سـفيان على كردوس، و الزبير على كردوس، و حـوشب ذو ظليـم على كردوس، و قيس بن عمرو بن زيـد بن عـوف بن مبـذول بن مـازن بن صعصـعه من هـوازن- حليف لبنى النجار- على كردوس، و عصمه بن عبد الله- حليف لبنى النجار من بنى اسد- على كردوس، و ضرار بن الأزور على كردوس، و مسـروق بن فلاـن على كردوس، و عتبه بن ربيعه بن بهز- حليـف لبنى عصـمه- على كردوس، و جـاريه بن عبـد الله الاشـجعى- حليف لبنى سـلمه- على كردوس، و قبـاث على كردوس و كـان القاضـى ابو الـدرداء، و كـان القاص ابو سـفيان بن حرب، و كان على الطلائع قباث بن اشـيم، و كان على الاقباض عبد الله بن مسعود. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمـد و طلحه نحوا من حديث ابى عثمان، و قالوا جميعا: و كان القارئ المقداد و من السـنه التى سن رسول الله ص بعد بدر ان تقرا سوره الجهاد عند اللقاء، و هى الانفال، و لم يزل الناس بعد ذلك على ذلك. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن ابى عثمان يزيد بن اسـيد الغسانى، عن عباده و خالد، قالا: شهد اليرموك الف من اصحاب رسول الله ص، فيهم نحو من مائه من اهل بدر قالا: و كان ابو سـفيان يسـير فيقف على الكراديس، فيقول: الله لله! انكم ذاده العرب، و انصار الاسلام، و انهم ذاده الروم و انصـار الشـرك! اللهم ان هـذا يوم من أيامـك، اللهم انزل نصـرك على عبـادك! قالا: و قال رجل لخالـد: ما اكثر الروم و اقل المسلمين! فقال خالد:

ما اقل الروم و اكثر المسلمين! انما تكثر الجنود بالنصر و تقل بالخذلان، لا بعدد الرجال، و الله لوددت ان الاشقر براء من توجيه، و انهم أضعفوا فى العدد-و كان فرسه قد حفى فى مسيره-قالا: فامر خالد عكرمه و القعقاع، و كانا على مجنبى القلب، فانشبا القتال، و ارتجز القعقاع و قال: يا ليتنى القاك فى الطراد قبل اعترام الجحفل الوراد و أنت فى حلبتك الوراد. و قال عكرمه: قد علمت بهكنه الجوارى انى على مكرمه احامى فنشب القتال، و التحم الناس، و تطارد الفرسان، فإنهم على ذلك إذ قدم البريد من المدينه، فأخذته الخيول، و سألوه الخبر، فلم يخبرهم الا بسلامه، و اخبرهم عن امداد، و انما جاء بموت ابى بكر رحمه الله و تأمير ابى عبيده، فابلغوه خالدا، فاخبره خبر ابى بكر، اسره اليه، و اخبره بالذى اخبر به الجند قال: احسنت فقف، و أخذ الكتاب و جعله فى كنانته، و خاف ان هو اظهر ذلك ان ينتشر له امر الجند، فوقف محميه بن زنيم مع خالد، و هو الرسول، و خرج جرجه، حتى كان بين الصفين، و نادى: ليخرج الى خالد، فخرج اليه خالد و اقام أبا عبيده مكانه، فوافقه بين الصفين، حتى اختلفت اعناق دابتيهما، و قد امن أحدهما صاحبه، فقال جرجه: يا خالد اصدقنى و لا تكذبنى فان الحر لا يكذب و لا تخادعنى فان الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل انزل الله على نبيكم سيفا من السماء فاعطاكه،

فلا تسله على قوم الا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فبم سميت سيف الله؟ قال: ان الله عز و جل بعث فينا نبيه ص، فدعانا فنفرنا عنه و نابنا عنه جميعا ثم ان بعضنا صدقه و تابعه، و بعضنا باعده و كذبه، فكنت فيمن كذبه و باعده و قاتله ثم ان الله أخذ بقلوبنا و نواصينا، فهدانا به، فتابعناه [فقال: أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين!] و دعا لى بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فانا من أشد المسلمين على المشركين قال صدقتنى، ثم اعاد عليه جرجه: يا خالد، أخبرنى الا م تدعونى؟ قال: الى شهاده ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و الاقرار بما جاء به من عند الله، قال: فمن لم يجبكم؟ قال: فالجزيه و نمنعهم، قال: فان لم يعطها، قال: نؤذنه بحرب، ثم نقاتله قال: فما منزله الذى يدخل فيكم و يجيبكم الى هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحده فيما افترض الله علينا، شريفنا و وضيعنا، و أولنا و آخرنا. ثم اعاد عليه جرجه: هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل ما لكم من الاجر و الذخر؟ قال: نعم، و افضل، قال: و كيف يساويكم و قد سبقتموه؟ قال: انا دخلنا فى هذا الأمر، و بايعنا نبينا ص و هو حى بين أظهرنا، تأتيه اخبار السماء و يخبرنا بالكتب، و يرينا الآيات، و حق لمن راى ما رأينا، و سمع ما سمعنا، ان يسلم و يبايع، و انكم أنتم لم تروا ما رأينا، و لم تسمعوا ما سمعنا من العجائب و الحجج، فمن دخل فى هذا الأمر منكم بحقيقه و نيه كان افضل منا قال جرجه: بالله لقد صدقتنى و لم تخادعنى و لم تالفنى! قال: بالله، لقد صدقتك و ما بى إليك و لا الى احد منكم وحشه، و ان الله لولى ما سالت عنه فقال: صدقتنى، و قلب الترس و مال مع خالد، و قال: علمنى الاسلام، فمال به خالد الى فسطاطه، فشن عليه قربه من ماء، ثم صلى ركعتين، و حملت الروم مع

انقلابه الى خالد، و هم يرون انها منه حمله، فازالوا المسلمين عن مواقفهم الا المحاميه، عليهم عكرمه و الحارث بن هشام و ركب خالد و معه جرجه و الروم خلال المسلمين، فتنادى الناس، فثابوا، و تراجعت الروم الى مواقفهم، فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف، فضرب فيهم خالد و جرجه من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس للغروب، ثم اصيب جرجه و لم يصل صلاه سجد فيها الا الركعتين اللتين اسلم عليهما، و صلى الناس الاولى و العصر إيماء، و تضعضع الروم، و نهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم و رجلهم، و كان مقاتلهم واسع المطرد، ضيق المهرب، فلما وجدت خيلهم مذهبا ذهبت و تركوا رجلهم فى مصافهم، و خرجت خيلهم تشتد بهم فى الصحراء، و اخر الناس الصلاه حتى صلوا بعد الفتح. و لما راى المسلمون خيل الروم توجهت للهرب، افرجوا لها، و لم يحرجوها، فذهبت فتفرقت فى البلاد، و اقبل خالد و المسلمون على الرجل ففضوهم، فكأنما هدم بهم حائط، فاقتحموا فى خندقهم، فاقتحمه عليهم فعمدوا الى الواقوصه، حتى هوى فيها المقترنون و غيرهم، فمن صبر من المقترنين للقتال هوى به من خشعت نفسه، فيهوى الواحد بالعشره لا يطيقونه، كلما هوى اثنان كانت البقيه اضعف، فتهافت فى الواقوصه عشرون و مائه الف، ثمانون الف مقترن و اربعون الف مطلق، سوى من قتل فى المعركه من الخيل و الرجل، فكان سهم الفارس يومئذ ألفا و خمسمائه، و تجلل الفيقار و اشراف من اشراف الروم برانسهم، ثم جلسوا و قالوا: لا نحب ان نرى يوم السوء إذ لم نستطع ان نرى يوم السرور، و إذ لم نستطع ان نمنع النصرانيه، فأصيبوا فى تزملهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان، عن خالد

و عباده، قالا: اصبح خالد من تلك الليله، و هو فى رواق تذارق، لما دخل الخندق نزله و أحاطت به خيله، و قاتل الناس حتى أصبحوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان الغسانى، عن ابيه، قال: قال عكرمه بن ابى جهل يومئذ: قاتلت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى كل موطن، و افر منكم اليوم! ثم نادى: من يبايع على الموت؟ فبايعه الحارث بن هشام و ضرار بن الأزور فى أربعمائه من وجوه المسلمين و فرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعا جراحا، و قتلوا الا من برا، و منهم ضرار بن الأزور قال: و اتى خالد بعد ما أصبحوا بعكرمه جريحا فوضع راسه على فخذه، و بعمرو بن عكرمه فوضع راسه على ساقه، و جعل يمسح عن وجوههما، و يقطر فى حلوقهما الماء، و يقول: كلا، زعم ابن الحنتمه انا لا نستشهد! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عميس، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن ابى امامه- و كان شهد اليرموك هو و عباده بن الصامت- ان النساء قاتلن يوم اليرموك فى جوله، فخرجت جويريه ابنه ابى سفيان فى جوله، و كانت مع زوجها و أصيبت بعد قتال شديد، و أصيبت يومئذ عين ابى سفيان، فاخرج السهم من عينه و ابو حثمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد بن ارطاه ابن جهيش، قال: كان الاشتر قد شهد اليرموك و لم يشهد القادسيه، فخرج يومئذ رجل من الروم، فقال: من يبارز؟ فخرج اليه الاشتر، فاختلفا ضربتين، فقال للرومى: خذها و انا الغلام الأيادى، فقال: الرومى: اكثر الله فى قومى مثلك! اما و الله لو انك من قومى لازرت الروم، فاما الان فلا اعينهم!

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و خالد: و كان ممن اصيب فى الثلاثه الآلاف الذين أصيبوا يوم اليرموك عكرمه، و عمرو بن عكرمه، و سلمه بن هشام، و عمرو بن سعيد، و ابان بن سعيد، و اثبت خالد بن سعيد فلا يدرى اين مات بعد-و جندب بن عمرو ابن حممه الدوسى، و الطفيل بن عمرو، و ضرار بن الأزور اثبت فبقى و طليب بن عمير بن وهب من بنى عبد بن قصى، و هبار بن سفيان، و هشام بن العاصى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن ميمون، عن ابيه، قال: لقى خالدا مقدمه الشام مغيثا لأهل اليرموك رجل من روم العرب، فقال: يا خالد، ان الروم فى جمع كثير، مائتى الف او يزيدون، فان رايت ان ترجع على حاميتك فافعل، فقال خالد: أبا الروم تخوفنى! و الله لوددت ان الاشقر براء من توجيه، و انهم أضعفوا ضعفهم، فهزمهم الله على يديه! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن ارطاه بن جهيش، قال: قال خالد يومئذ: الحمد لله الذى قضى على ابى بكر بالموت و كان أحب الى من عمر، و الحمد لله الذى ولى عمر، و كان ابغض الى من ابى بكر ثم الزمنى حبه! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو ابن ميمون، قالوا: و قد كان هرقل حج قبل مهزم خالد بن سعيد، فحج بيت المقدس، فبينا هو مقيم به أتاه الخبر بقرب الجنود منه، فجمع الروم، و قال: ارى من الرأى الا تقاتلوا هؤلاء القوم، و ان نصالحوهم، فو الله لان تعطوهم نصف ما اخرجت الشام، و تأخذوا نصفا و تقر لكم جبال الروم، خير لكم من ان يبلغوكم على الشام، و يشاركوكم فى جبال الروم، فنخر اخوه و نخر ختنه، و تصدع عنه من كان حوله، فلما رآهم يعصونه و يردون عليه بعث أخاه، و امر الأمراء و وجه الى كل جند

جندا فلما اجتمع المسلمون، امرهم بمنزل واحد واسع جامع حصين، فنزلوا بالواقوصه، و خرج فنزل حمص، فلما بلغه ان خالدا قد طلع على سوى و انتسف اهله و أموالهم، و عمد الى بصرى و افتتحها و أباح عذراء، قال لجلسائه: ا لم اقل لكم لا تقاتلوهم! فانه لا قوام لكم مع هؤلاء القوم، ان دينهم دين جديد يجدد لهم ثبارهم، فلا يقوم لهم احد حتى يبلى. فقالوا: قاتل عن دينك و لا تجبن الناس، و اقض الذى عليك، قال: و اى شىء اطلب الا توفير دينكم! و لما نزلت جنود المسلمين اليرموك، بعث اليهم المسلمون: انا نريد كلام اميركم و ملاقاته، فدعونا ناته و نكلمه، فابلغوه فاذن لهم فأتاه ابو عبيده و يزيد بن ابى سفيان كالرسول، و الحارث بن هشام و ضرار بن الأزور و ابو جندل بن سهيل، و مع أخى الملك يومئذ ثلاثون رواقا فى عسكره و ثلاثون سرادقا، كلها من ديباج، فلما انتهوا إليها أبوا ان يدخلوا عليه فيها، و قالوا: لا نستحل الحرير فابرز لنا فبرز الى فرش ممهده، و بلغ ذلك هرقل، فقال: ا لم اقل لكم! هذا أول الذل، اما الشام فلا شام، و ويل للروم من المولود المشئوم! و لم يتأت بينهم و بين المسلمين صلح، فرجع ابو عبيده و اصحابه و اتعدوا، فكان القتال حتى جاء الفتح. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مطرح، عن القاسم، عن ابى امامه و ابى عثمان، عن يزيد بن سنان، عن رجال من اهل الشام و من اشياخهم، قالوا: لما كان اليوم الذى تامر فيه خالد، هزم الله الروم مع الليل، و صعد المسلمون العقبه، و أصابوا ما فى العسكر، و قتل الله صناديدهم و رءوسهم و فرسانهم، و قتل الله أخا هرقل، و أخذ التذارق، و انتهت الهزيمه الى هرقل و هو دون مدينه حمص، فارتحل فجعل حمص بينه و بينهم، و امر عليها أميرا و خلفه فيها، كما كان امر على دمشق، و اتبع المسلمون الروم حين هزموهم خيولا يثفنونهم و لما صار الى

ابی عبیده الأمر بعد الهزیمه، نادی بالرحیل، و ارتحل المسلمون بزحفهم حتی وضعوا عساکرهم بمرج الصفر قال ابو امامه: فبعثت طلیعه من مرج الصفر، معی فارسان، حتی دخلت الغوطه فجستها بین أبیاتها و شجراتها، فقال احد صاحبی: قد بلغت حیث امرت فانصرف لا تهلکنا، فقلت: قف مکانک حتی تصبح او آتیک فسرت حتی دفعت الی باب المدینه، و لیس فی الارض احد ظاهر، فنزعت لجام فرسی و علقت علیها مخلاتها، و رکزت رمحی، ثم وضعت راسی فلم اشعر الا بالمفتاح یحرک عند الباب لیفتح، فقمت فصلیت الغداه، ثم رکبت فرسی، فحملت علیه، فطعنت البواب فقتلته، ثم انکفأت راجعا، و خرجوا یطلبوننی، فجعلوا یکفون عنی مخافه ان یکون لی کمین، فدفعت الی صاحبی الأدنی الذی امرته ان یقف، فلما راوه قالوا: هذا کمین انتهی الی کمینه فانصرفوا و سرت انا و صاحبی، حتی دفعنا الی صاحبنا الثانی، فسرنا حتی انتهینا الی المسلمین، و قد عزم ابو عبیده الا یبرح حتی یأتیه رای عمر و امره، فأتاه فرحلوا حتی نزلوا علی دمشق، و خلف بالیرموک بشیر بن کعب بن ابی الحمیری فی خیل کتب الی السری عن شعیب، عن سیف عن عبد الله بن سعید عن ابی سعید، قال: قال قباث: کنت فی الوفد بفتح الیرموک، و قد أصبنا خیرا و نفلا کثیرا، فمر بنا الدلیل علی ماء رجل قد کنت اتبعته فی الجاهلیه حین أدرکت و آنست من نفسی لأصیب منه، کنت دللت علیه، فأتیته فاخبرته، فقال: قد اصبت، فإذا ریبال من ریابله العرب قد کان یأکل فی الیوم عجز جزور بادمها و مقدار ذلک من غیر العجز ما یفضل عنه الا ما یقوتنی و کان یغیر علی الحی و یدعنی قریبا، و یقول: إذا مر بک راجز یرتجز بکذا و کذا، فانا ذلک، فشل معی فمکثت بذلک حتی أقطعنی قطیعا من مال، و اتیت به اهلی، فهو أول مال اصبته. ثم انی راست قومی، و بلغت مبلغ رجال العرب، فلما مر بنا علی ذلک الماء

عرفته، فسالت عن بيته فلم يعرفوه، و قالوا: هو حى، فأتيت ببنين استفادهم بعدى، فاخبرتهم خبرى، فقالوا: اغد علينا غدا، فانه اقرب ما يكون الى ما تحب بالغداه، فغاديتهم فادخلت عليه، فاخرج من خدره، فاجلس لى، فلم أزل اذكره حتى ذكر، و تسمع و جعل يطرب للحديث و يستطعمنيه، و طال مجلسنا و ثقلنا على صبيانهم، ففرقوه ببعض ما كان يفرق منه ليدخل خدره، فوافق ذلك عقله، فقال: قد كنت و ما افزع! فقلت: اجل، فاعطيته و لم ادع أحدا من اهله الا اصبته بمعروف ثم ارتحلت. كتب الى السرى، عن سيف، عن ابى سعيد المقبرى، قال: قال مروان بن الحكم ۹ لقباث: ا أنت اكبر أم رسول الله ص؟ قال: رسول الله اكبر منى، و انا اقدم منه، قال: فما ابعد ذكرك؟ قال: خثى الفيل لسنه قال: و ما اعجب ما رايت؟ قال: رجل من قضاعه، انى لما أدركت و آنست من نفسى سالت عن رجل أكون معه و اصيب منه، فدللت عليه و اقتص هذا الحديث حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، ان أبا بكر رحمه الله حين سار القوم خرج مع يزيد ابن ابى سفيان يوصيه، و ابو بكر يمشى و يزيد راكب، فلما فرغ من وصيته قال: اقرئك السلام، و استودعك الله ثم انصرف و مضى يزيد، فاخذ التبوكيه ثم تبعه شرحبيل بن حسنه ثم ابو عبيده بن الجراح مددا لهما على ربع، فسلكوا ذلك الطريق، و خرج عمرو بن العاص حتى نزل بغمر العربات، و نزلت الروم بثنيه جلق باعلى فلسطين فى سبعين ألفا، عليهم تذارق أخو هرقل لأبيه و أمه فكتب عمرو بن العاص الى ابى بكر، يذكر له امر الروم و يستمده و خرج خالد بن سعيد بن العاصى، و هو بمرج الصفر من ارض الشام فى يوم مطير يستمطر فيه، فتعاوى عليه

اعلاج الروم، فقتلوه، و قد كان عمرو بن العاص كتب الى ابى بكر يذكر له امر الروم و يستمده. قال ابو جعفر: و اما ابو زيد، فحدثنى عن على بن محمد بالإسناد الذى قد ذكرت قبل، ان أبا بكر رحمه الله وجه بعد خروج يزيد بن ابى سفيان موجها الى الشام بايام، شرحبيل بن حسنه- قال: و هو شرحبيل ابن عبد الله بن المطاع بن عمرو، من كنده، و يقال من الأزد- فسار فى سبعه آلاف، ثم أبا عبيده بن الجراح فى سبعه آلاف، فنزل يزيد البلقاء، و نزل شرحبيل الأردن- و يقال بصرى- و نزل ابو عبيده الجابيه، ثم امدهم بعمرو بن العاص، فنزل بغمر العربات، ثم رغب الناس فى الجهاد، فكانوا يأتون المدينه فيوجههم ابو بكر الى الشام فمنهم من يصير مع ابى عبيده، و منهم من يصير مع يزيد، يصير كل قوم مع من أحبوا. قالوا: فأول صلح كان بالشام صلح ماب، و هى فسطاط ليست بمدينه، مر ابو عبيده بهم فى طريقه، و هى قريه من البلقاء، فقاتلوه، ثم سألوه الصلح فصالحهم و اجتمع الروم جمعا بالعربه من ارض فلسطين، فوجه اليهم يزيد بن ابى سفيان أبا امامه الباهلى، ففض ذلك الجمع. قالوا: فأول حرب كانت بالشام بعد سريه اسامه بالعربه ثم أتوا الداثنه-و يقال الداثن- فهزمهم ابو امامه الباهلى، و قتل بطريقا منهم ثم كانت مرج الصفر، استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاصى، أتاهم ادرنجار فى اربعه آلاف و هم غارون، فاستشهد خالد و عده من المسلمين. قال ابو جعفر: و قيل ان المقتول فى هذه الغزوه كان ابنا لخالد بن سعيد، و ان خالدا انحاز حين قتل ابنه، فوجه ابو بكر خالد بن الوليد أميرا على الأمراء الذين بالشام، ضمهم اليه، فشخص خالد من الحيره فى ربيع الآخر سنه ثلاث عشره فى ثمانمائه-و يقال فى خمسمائه- و استخلف على عمله المثنى بن حارثه، فلقيه عدو بصندوداء، فظفر بهم، و خلف بها ابن حرام الأنصارى، و لقى جمعا بالمصيخ و الحصيد، عليهم

ربیعه بن بجیر التغلبی، فهزمهم و سبی و غنم، و سار ففوز من قراقر الی سوی، فاغار علی اهل سوی، و اکتسح أموالهم، و قتل حرقوص ابن النعمان البهرانی، ثم اتی ارک فصالحوه، و اتی تدمر فتحصنوا، ثم صالحوه، ثم اتی القریتین، فقاتلهم فظفر بهم و غنم، و اتی حوارین، فقاتلهم فهزمهم و قتل و سبی، و اتی قصم فصالحه بنو مشجعه من قضاعه، و اتی مرج راهط، فاغار علی غسان فی یوم فصحهم، فقتل و سبی، و وجه بسر بن ابی ارطاه و حبیب بن مسلمه الی الغوطه، فاتوا کنیسه فسبوا الرجال و النساء، و ساقوا العیال الی خالد. قال: فوافی خالدا کتاب ابی بکر بالحیره منصرفه من حجه: ان سر حتی تأتی جموع المسلمین بالیرموک، فإنهم قد شجوا و اشجوا، و إیاک ان تعود لمثل ما فعلت، فانه لم یشج الجموع من الناس بعون الله شجاک، و لم ینزع الشجی من الناس نزعک فلیهنئک أبا سلیمان النیه و الحظوه، فاتمم یتمم الله لک، و لا یدخلنک عجب فتخسر و تخذل، و إیاک ان تدل بعمل، فان الله عز و جل له المن، و هو ولی الجزاء. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبد الملک بن عطاء، عن الهیثم البکائی، قال: کان اهل الأیام من اهل الکوفه یوعدون معاویه عند بعض الذی یبلغهم، و یقولون: ما شاء معاویه! نحن اصحاب ذات السلاسل، و یسمون ما بینها و بین الفراض، ما یذکرون ما کان بعد، احتقارا لما کان بعد فیما کان قبل. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد، عن إسحاق بن ابراهیم، عن ظفر بن دهی، و محمد بن عبد الله عن ابی عثمان،

و طلحه عن المغيره، و المهلب بن عقبه عن عبد الرحمن بن سياه الأحمرى، قالوا: كان ابو بكر قد وجه خالد بن سعيد بن العاصى الى الشام حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق، و اوصاه بمثل الذى اوصى به خالدا و ان خالد ابن سعيد سار حتى نزل على الشام و لم يقتحم، و استجلب الناس فعز، فهابته الروم، فأحجموا عنه، فلم يصبر على امر ابى بكر و لكن توردها فاستطردت له الروم، حتى اوردوه الصفر، ثم تعطفوا عليه بعد ما امن، فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستمطرا، فقتلوه هو و من معه، و اتى الخبر خالدا، فخرج هاربا، حتى ياتى البر، فينزل منزلا، و اجتمعت الروم الى اليرموك، فنزلوا به، و قالوا: و الله لنشغلن أبا بكر فى نفسه عن تورد بلادنا بخيوله. و كتب خالد بن سعيد الى ابى بكر بالذى كان، فكتب ابو بكر الى عمرو ابن العاص- و كان فى بلاد قضاعه- بالسير الى اليرموك، ففعل و بعث أبا عبيده بن الجراح و يزيد بن ابى سفيان، و امر كل واحد منهما بالغاره، و الا توغلوا حتى لا يكون وراءكم احد من عدوكم. و قدم عليه شرحبيل بن حسنه بفتح من فتوح خالد، فسرحه نحو الشام فى جند، و سمى لكل رجل من أمراء الأجناد كوره من كور الشام، فتوافوا باليرموك، فلما رات الروم توافيهم، ندموا على الذى ظهر منهم، و نسوا الذى كانوا يتوعدون به أبا بكر، و اهتموا و همتهم انفسهم، و اشجوهم و شجوا بهم، ثم نزلوا الواقوصه و قال ابو بكر: و الله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد، فكتب اليه بهذا الكتاب الذى فوق هذا الحديث، و امره ان يستخلف المثنى بن حارثه على العراق فى نصف الناس، فإذا فتح الله على المسلمين الشام، فارجع الى عملك بالعراق و بعث خالد بالأخماس الا ما نفل منها مع عمير بن سعد الأنصارى و بمسيره الى الشام. و دعا خالد الأدله، فارتحل من الحيره سائرا الى دومه، ثم طعن فى البر الى قراقر، ثم قال: كيف لى بطريق اخرج فيه من وراء جموع الروم!

فانى ان استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين، فكلهم قال: لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش، يأخذه الفذ الراكب، فإياك ان تغرر بالمسلمين فعزم عليهم و لم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميره على تهيب شديد، فقام فيهم، فقال: لا يختلفن هديكم، و لا يضعفن يقينكم، و اعلموا ان المعونه تأتى على قدر النيه، و الاجر على قدر الحسبه، و ان المسلم لا ينبغى له ان يكترث بشىء يقع فيه مع معونه الله له، فقالوا له: أنت رجل قد جمع الله لك الخير، فشأنك فطابقوه و نووا و احتسبوا، و اشتهوا مثل الذى اشتهى خالد، فأمرهم خالد، فترووا للشفه لخمس، و امر صاحب كل خيل بقدر ما يسقيها، فظما كل قائد من الإبل الشرف الجلال ما يكتفى به، ثم سقوها العلل بعد النهل، ثم صروا آذان الإبل و كعموها، و خلوا ادبارها، ثم ركبوا من قراقر مفوزين الى سوى- و هى على جانبها الآخر مما يلى الشام- فلما ساروا يوما افتظوا لكل عده من الخيل عشرا من تلك الإبل فمزجوا ما فى كروشها بما كان من الألبان، ثم سقوا الخيل، و شربوا للشفه جرعا، ففعلوا ذلك اربعه ايام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز ابن ثعلبه، عمن حدثه من بكر بن وائل، ان محرز بن حريش المحاربى قال لخالد: اجعل كوكب الصبح على حاجبك الأيمن، ثم أمه تفض الى سوى، فكان ادلهم. قال ابو جعفر الطبرى: و شاركهم محمد و طلحه، قالوا: لما نزل بسوى و خشى ان يفضحهم حر الشمس، نادى خالد رافعا: ما عندك؟ قال:

خیر، ادرکتم الری، و أنتم علی الماء! و شجعهم و هو متحیر ارمد، و قال: ایها الناس، انظروا علمین کأنهما ثدیان فاتوا علیهما و قالوا: علمان، فقام علیهما فقال: اضربوا یمنه و یسره-لعوسجه کقعده الرجل- فوجدوا جذمها، فقالوا: جذم و لا نری شجره، فقال: احتفروا حیث شئتم، فاستثاروا أوشالا و أحساء رواء، فقال رافع: ایها الأمیر، و الله ما وردت هذا الماء منذ ثلاثین سنه، و ما وردته الا مره و انا غلام مع ابی. فاستعد و اثم أغاروا و القوم لا یرون ان جیشا یقطع الیهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد، عن إسحاق بن ابراهیم، عن ظفر بن دهی، قال: فاغار بنا خالد من سوی علی مصیخ بهمراء بالقصوانی- ماء من المیاه-فصبح المصیخ و النمر، و انهم لغارون، و ان رفقه لتشرب فی وجه الصبح، و ساقیهم یغنیهم، و یقول: الا صبحانی قبل جیش ابی بکر

. فضربت عنقه، فاختلط دمه بخمره. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد باسناده الذی تقدم ذکره، قال: و لما بلغ غسان خروج خالد علی سوی و انتسافها، و غارته علی مصیخ بهراء و انتسافها، فاجتمعوا بمرج راهط، و بلغ ذلک خالدا، و قد خلف ثغور الروم و جنودها مما یلی العراق، فصار بینهم و بین الیرموک، صمد لهم، فخرج من سوی بعد ما رجع إلیها بسبی بهراء، فنزل الرمانتین- علمین علی الطریق-ثم نزل الکثب، حتی صار الی دمشق، ثم مرج الصفر، فلقی علیه غسان و علیهم الحارث بن الأیهم، فانتسف عسکرهم و عیالاتهم و نزل بالمرج أیاما، و بعث الی ابی بکر بالأخماس مع بلال بن الحارث المزنی، ثم خرج من المرج حتی ینزل قناه بصری، فکانت أول مدینه افتتحت بالشام علی یدی خالد

فيمن معه من جنود العراق، و خرج منها، فوافى المسلمين بالواقوصه، فنازلهم بها فى تسعه آلاف. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و لما رجع خالد من حجه وافاه كتاب ابى بكر بالخروج فى شطر الناس، و ان يخلف على الشطر الباقى المثنى بن حارثه، و قال: لا تأخذن نجدا الا خلفت له نجدا، فإذا فتح الله عليكم فارددهم الى العراق، و أنت معهم، ثم أنت على عملك، و احضر خالد اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و استأثر بهم على المثنى، و ترك للمثنى اعدادهم من اهل القناعه ممن لم يكن له صحبه، ثم نظر فيمن بقى، فاختلج من كان قدم على النبى ص وافدا او غير وافد، و ترك للمثنى اعدادهم من اهل القناعه، ثم قسم الجند نصفين، فقال المثنى: و الله لا اقيم الا على انفاذ امر ابى بكر كله فى استصحاب نصف الصحابه او بعض النصف، و بالله ما أرجو النصر الا بهم، فانى تعرينى منهم! فلما راى ذلك خالد بعد ما تلكا عليه اعاضه منهم حتى رضى، و كان فيمن اعاضه منهم فرات بن حيان العجلى، و بشير بن الخصاصيه و الحارث بن حسان الذهليان، و معبد بن أم معبد الأسلمى، و عبد الله بن ابى اوفى الأسلمى، و الحارث بن بلال المزنى، و عاصم بن عمرو التميمى، حتى إذا رضى المثنى و أخذ حاجته، انجذب خالد فمضى لوجهه و شيعه المثنى الى قراقر، ثم رجع الى الحيره فى المحرم، فأقام فى سلطانه، و وضع فى المسلحه التى كان فيها على السيب أخاه، و مكان ضرار بن الخطاب عتيبه بن النهاس، و مكان ضرار بن الأزور مسعودا أخاه الآخر، و سد اماكن كل من خرج من الأمراء برجال أمثالهم من اهل الغناء، و وضع مذعور بن عدى فى بعض تلك الاماكن، و استقام اهل فارس- على راس سنه من مقدم خالد الحيره، بعد خروج خالد بقليل، و ذلك فى سنه ثلاث عشره-على شهر براز بن أردشير بن شهريار ممن يناسب الى كسرى، ثم الى سابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه

فی عشره آلاف، و معه فیل، و کتبت المسالح الی المثنی باقباله، فخرج المثنی من الحیره نحوه، و ضم الیه المسالح، و جعل علی مجنبتیه المعنی و مسعودا ابنی حارثه، و اقام له ببابل، و اقبل هرمز جاذویه، و علی مجنبتیه الکوکبد و الحرکبذ و کتب الی المثنی: من شهر براز الی المثنی، انی قد بعثت إلیک جندا من وخش اهل فارس، انما هم رعاه الدجاج و الخنازیر، و لست اقاتلک الا بهم فأجابه المثنی: من المثنی الی شهر براز، انما أنت احد رجلین: اما باغ فذلک شر لک و خیر لنا، و اما کاذب فأعظم الکذابین عقوبه و فضیحه عند الله فی الناس الملوک و اما الذی یدلنا علیه الرأی، فإنکم انما اضطررتم الیهم، فالحمد لله الذی رد کیدکم الی رعاه الدجاج و الخنازیر. فجزع اهل فارس من کتابه، و قالوا: انما اتی شهر براز من شؤم مولده و لؤم منشئه- و کان یسکن میسان- و بعض البلدان شین علی من یسکنه. و قالوا له: جرات علینا عدونا بالذی کتبت به الیهم، فإذا کاتبت أحدا فاستشر فالتقوا ببابل، فاقتتلوا بعدوه الصراه الدنیا علی الطریق الاول قتالا شدیدا ثم ان المثنی و ناسا من المسلمین اعتوروا الفیل-و قد کان یفرق بین الصفوف و الکرادیس-فأصابوا مقتله، فقتلوه و هزموا اهل فارس، و اتبعهم المسلمون یقتلونهم، حتی جازوا بهم مسالحهم، فأقاموا فیها، و تتبع الطلب الفاله، حتی انتهوا الی المدائن، و فی ذلک یقول عبده بن الطبیب السعدی، و کان عبده قد هاجر لمهاجره حلیله له حتی شهد وقعه بابل، فلما آیسته رجع الی البادیه، فقال: هل حبل خوله بعد البین موصول أم أنت عنها بعید الدار مشغول!

و للأحبه ایام تذکرها و للنوی قبل یوم البین تاویل

ص:۴۱۲

حلت خويله فى حى عهدتهم دون المدائن فيها الديک و الفيل

يقارعون رءوس العجم ضاحيه منهم فوارس، لا عزل و لا ميل

القصيده و قال الفرزدق يعدد بيوتات بكر بن وائل و ذكر المثنى و قتله الفيل: و بيت المثنى قاتل الفيل عنوه ببابل إذ فى فارس ملك بابل

و مات شهر براز منهزم هرمز جاذويه. و اختلف اهل فارس، و بقى ما دون دجله و برس من السواد فى يدى المثنى و المسلمين. ثم ان اهل فارس اجتمعوا بعد شهر براز على دخت زنان ابنه كسرى، فلم ينفذ لها امر فخلعت. و ملك سابور بن شهر براز قالوا: و لما ملك سابور بن شهر براز قام بامره الفرخزاذ بن البندوان، فسأله ان يزوجه آزرميدخت ابنه كسرى، ففعل، فغضبت من ذلك، و قالت: يا بن عم، ا تزوجنى عبدى! قال: استحيى من هذا الكلام و لا تعيديه على، فانه زوجک، فبعثت الى سياوخش الرازى- و كان من فتاك الأعاجم- فشكت اليه الذى تخاف، فقال لها: ان كنت كارهه لهذا فلا تعاوديه فيه، و أرسلى اليه و قولى له: فليقل له فليأتک، فانا أكفيكه ففعلت و فعل، و استعد سياوخش، فلما كان ليله العرس اقبل الفرخزاذ حتى دخل، فثار به سياوخش فقتله و من معه، ثم نهد بها معه الى سابور، فحضرته ثم دخلوا عليه فقتلوه و ملكت آزرميدخت بنت كسرى، و تشاغلوا بذلک، و أبطأ خبر ابى بكر على المسلمين فخلف المثنى على المسلمين بشير بن الخصاصيه، و وضع مكانه فى المسالح سعيد بن مره العجلى، و خرج المثنى نحو ابى بكر ليخبره خبر المسلمين و المشركين، و ليستأذنه فى الاستعانه بمن قد ظهرت

ص:۴۱۳

توبته و ندمه من اهل الرده ممن يستطعمه الغزو، و ليخبره انه لم يخلف أحدا انشط الى قتال فارس و حربها و معونه المهاجرين منهم فقدم المدينه و ابو بكر مريض، و قد كان مرض ابو بكر بعد مخرج خالد الى الشام- مرضته التى مات فيها-باشهر، فقدم المثنى و قد اشفى، و عقد لعمر، فاخبره الخبر، فقال: على بعمر، فجاء فقال له: اسمع يا عمر ما اقول لك، ثم اعمل به، انى لأرجو ان اموت من يومى هذا-و ذلك يوم الاثنين-فان انامت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى، و ان تاخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى، و لا تشغلنكم مصيبه و ان عظمت عن امر دينكم، و وصيه ربكم، و قد رأيتنى متوفى رسول الله ص و ما صنعت، و لم يصب الخلق بمثله، و بالله لو انى انى عن امر رسوله لخذلنا و لعاقبنا، فاضطرمت المدينه نارا و ان فتح الله على أمراء الشام فاردد اصحاب خالد الى العراق، فإنهم اهله و ولاه امره وحده و اهل الضراوه منهم و الجرأه عليهم. و مات ابو بكر رحمه الله مع الليل، فدفنه عمر ليلا، و صلى عليه فى المسجد، و ندب الناس مع المثنى بعد ما سوى على ابى بكر، و قال عمر: كان ابو بكر قد علم انه يسوءنى ان اؤمر خالدا على حرب العراق، حين أمرنى بصرف اصحابى، و ترك ذكره. قال ابو جعفر: و الى آزرميدخت انتهى شان ابى بكر، و احد شقى السواد فى سلطانه، ثم مات و تشاغل اهل فارس فيما بينهم عن ازاله المسلمين عن السواد، فيما بين ملك ابى بكر الى قيام عمر و رجوع المثنى مع ابى عبيد الى العراق، و الجمهور من جند اهل العراق بالحيره، و المسالح بالسيب، و الغارات تنتهى بهم الى شاطئ دجله، و دجله حجاز بين العرب و العجم. فهذا حديث العراق فى اماره ابى بكر من مبتدئه الى منتهاه

[ذكر وقعه أجنادين]

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق و كتب ابو بكر الى خالد و هو بالحيره، يأمره ان يمد اهل الشام بمن معه من اهل القوه، و يخرج فيهم، و يستخلف على ضعفه الناس رجلا منهم، فلما اتى خالدا كتاب ابى بكر بذلك، قال خالد: هذا عمل الاعيسر بن أم شمله-يعنى عمر ابن الخطاب- حسدنى ان يكون فتح العراق على يدى فسار خالد باهل القوه من الناس ورد الضعفاء و النساء الى المدينه، مدينه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و امر عليهم عمير بن سعد الأنصارى، و استخلف خالد على من اسلم بالعراق من ربيعه و غيرهم المثنى بن حارثه الشيبانى ثم سار حتى نزل على عين التمر، فاغار على أهلها، فأصاب منهم، و رابط حصنا بها فيه مقاتله كان كسرى وضعهم فيه حتى استنزلهم، فضرب أعناقهم، و سبى من عين التمر و من أبناء تلك المرابطه سبايا كثيره، فبعث بها الى ابى بكر، فكان من تلك السبايا ابو عمره مولى شبان، و هو ابو عبد الأعلى بن ابى عمره ۳ ، و ابو عبيده مولى المعلى، من الانصار من بنى زريق، و ابو عبد الله مولى زهره ۳ ، و خير مولى ابى داود الأنصارى ثم احد بنى مازن بن النجار، و يسار و هو جد محمد بن إسحاق مولى قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف ۳ ، و افلح مولى ابى أيوب الأنصارى ثم احد بنى مالك بن النجار، و حمران ابن ابان مولى عثمان بن عفان و قتل خالد بن الوليد هلال بن عقه ابن بشر النمرى و صلبه بعين التمر، ثم اراد السير مفوزا من قراقر-و هو ماء لكلب الى سوى، و هو ماء لبهراء بينهما خمس ليال- فلم يهتد خالد الطريق، فالتمس دليلا، فدل على رافع بن عميره الطائى، فقال له خالد: انطلق بالناس، فقال له رافع: انک لن تطيق ذلک بالخيل و الاثقال، و الله ان الراكب المفرد ليخافها على نفسه و ما يسلكها الا مغررا، انها لخمس ليال جياد لا يصاب فيها ماء مع مضلتها، فقال له خالد: ويحک! انه و الله ان لى بد من ذلک، انه قد أتتنى من الأمير عزمه بذلک، فمر بأمرک. قال: استكثروا من الماء، من استطاع منكم ان يصر اذن ناقته على ماء فليفعل،

فإنها المهالک الا ـ ما دفع الله، ابغنی عشرین جزورا عظاما سمانا مسان. فأتاه بهن خالد، فعمد الیهن رافع فظماهن، حتی إذا اجهدهن عطشا اوردهن فشربن حتی إذا تملان عمد الیهن، فقطع مشافرهن، ثم کعمهن لئلا یجترن، ثم اخلی ادبارهن. ثم قال لخالد: سر، فسار خالد معه مغذا بالخیول و الاثقال، فکلما نزل منزلا افتظ أربعا من تلک الشوارف، فاخذ ما فی اکراشها، فسقاه الخیل، ثم شرب الناس مما حملوا معهم من الماء، فلما خشی خالد علی اصحابه فی آخر یوم من المفازه قال لرافع بن عمیره و هو ارمد: ویحک یا رافع! ما عندک؟ قال أدرکت الری ان شاء الله، فلما دنا من العلمین، قال للناس: انظروا هل ترون شجیره من عوسج کقعده الرجل؟ قالوا: ما نراها. قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! هلکتم و الله إذا و هلکت، لا ابالکم! انظروا، فطلبوا فوجدوها قد قطعت و بقیت منها بقیه، فلما رآها المسلمون کبروا و کبر رافع بن عمیره، ثم قال: احفروا فی أصلها، فحفروا فاستخرجوا عینا، فشربوا حتی روی الناس، فاتصلت بعد ذلک لخالد المنازل، فقال رافع: و الله ما وردت هذا الماء قط الا مره واحده، وردته مع ابی و انا غلام، فقال شاعر من المسلمین: لله عینا رافع انی اهتدی فوز من قراقر الی سوی!

خمسا إذا ما سارها الجیش بکی ما سارها قبلک انسی یری

فلما انتهی خالد الی سوی، اغار علی اهله-و هم بهراء- قبیل الصبح، و ناس منهم یشربون خمرا لهم فی جفنه قد اجتمعوا علیها، و مغنیهم یقول: ا لا عللانی قبل جیش ابی بکر لعل منایانا قریب و ما ندری

ا لا عللانى بالزجاج و كرار على كميت اللون صافيه تجرى

ا لا عللانى من سلافه قهوه تسلى هموم النفس من جيد الخمر

أظن خيول المسلمين و خالدا ستطرقكم قبل الصباح من البشر

فهل لكم فى السير قبل قتالهم و قبل خروج المعصرات من الخدر!

فيزعمون ان مغنيهم ذلك قتل تحت الغاره، فسال دمه فى تلك الجفنه. ثم سار خالد على وجهه ذلك، حتى اغار على غسان بمرج راهط، ثم سار حتى نزل على قناه بصرى، و عليها ابو عبيده بن الجراح و شرحبيل بن حسنه و يزيد بن ابى سفيان، فاجتمعوا عليها، فرابطوها حتى صالحت بصرى على الجزيه، و فتحها الله على المسلمين، فكانت أول مدينه من مدائن الشام فتحت فى خلافه ابى بكر ثم ساروا جميعا الى فلسطين، مددا لعمرو بن العاص، و عمرو مقيم بالعربات من غور فلسطين، و سمعت الروم بهم، فانكشفوا عن جلق الى اجنادين، و عليهم تذارق أخو هرقل لأبيه و أمه- و اجنادين بلد بين الرمله و بيت جبرين من ارض فلسطين- و سار عمرو بن العاص حين سمع بابى عبيده بن الجراح و شرحبيل ابن حسنه و يزيد بن ابى سفيان حتى لقيهم فاجتمعوا باجنادين، حتى عسكروا عليهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، انه قال: كان على الروم رجل منهم يقال له القبقلار، و كان هرقل استخلفه على أمراء الشام حين سار الى القسطنطينيه، و اليه انصرف تذارق بمن معه من الروم. فاما علماء الشام فيزعمون انما كان على الروم تذارق و الله اعلم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه، قال: لما تدانى العسكران بعث

القبقلار رجلا عربيا-قال: فحدثت ان ذلک الرجل رجل من قضاعه، من تزید بن حیدان، یقال له ابن هزارف- فقال: ادخل فی هؤلاء القوم فاقم فیهم یوما و لیله، ثم ائتنی بخبرهم قال: فدخل فی الناس رجل عربی لا ینکر، فأقام فیهم یوما و لیله، ثم أتاه فقال له: ما وراءک؟ قال: باللیل رهبان، و بالنهار فرسان، و لو سرق ابن ملکهم قطعوا یده، و لو زنی رجم، لإقامه الحق فیهم فقال له القبقلار: لئن کنت صدقتنی لبطن الارض خیر من لقاء هؤلاء علی ظهرها، و لوددت ان حظی من الله ان یخلی بینی و بینهم، فلا ینصرنی علیهم، و لا ینصرهم علی قال: ثم تزاحف الناس، فاقتتلوا، فلما رای القبقلار ما رای من قتال المسلمین، قال للروم: لفوا راسی بثوب، قالوا له: لم؟ قال: یوم البئیس، لا أحب ان أراه! ما رایت فی الدنیا یوما أشد من هذا! قال: فاحتز المسلمون راسه، و انه لملفف. و کانت وقعه اجنادین فی سنه ثلاث عشره للیلتین بقیتا من جمادی الاولی و قتل یومئذ من المسلمین جماعه، منهم سلمه بن هشام ابن المغیره، و هبار بن الأسود بن عبد الأسد، و نعیم بن عبد الله النحام، و هشام بن العاصی بن وائل، و جماعه اخر من قریش قال: و لم یسم لنا من الانصار احد اصیب بها. و فیها توفی ابو بکر لثمان لیال بقین-او سبع بقین-من جمادی الآخره. رجع الحدیث الی حدیث ابی زید، عن علی بن محمد باسناده الذی قد مضی ذکره قال: و اتی خالد دمشق فجمع له صاحب بصری، فسار الیه هو و ابو عبیده، فلقیهم ادرنجا، فظفر بهم و هزمهم، فدخلوا حصنهم، و طلبوا الصلح، فصالحهم علی کل راس دینار فی کل عام و جریب حنطه ثم رجع العدو للمسلمین، فتوافت جنود المسلمین و الروم

باجنادین، فالتقوا یوم السبت للیلتین بقیتا من جمادی الاولی سنه ثلاث عشره، فظهر المسلمون، و هزم الله المشرکین، و قتل خلیفه هرقل، و استشهد رجال من المسلمین، ثم رجع هرقل للمسلمین، فالتقوا بالواقوصه فقاتلوهم، و قاتلهم العدو، و جاءتهم وفاه ابی بکر و هم مصافون و ولایه ابی عبیده، و کانت هذه الوقعه فی رجب

ذکر مرض ابی بکر و وفاته

حدثنی ابو زید، عن علی بن محمد، باسناده الذی قد مضی ذکره، قالوا: توفی ابو بکر و هو ابن ثلاث و ستین سنه فی جمادی الآخره یوم الاثنین لثمان بقین منه قالوا: و کان سبب وفاته ان الیهود سمته فی ارزه، و یقال فی جذیذه، و تناول معه الحارث بن کلده منها، ثم کف و قال لأبی بکر: اکلت طعاما مسموما سم سنه فمات بعد سنه، و مرض خمسه عشر یوما، فقیل له: لو أرسلت الی الطبیب! فقال: قد رآنی، قالوا: فما قال لک؟ قال: انی افعل ما أشاء. قال ابو جعفر: و مات عتاب بن اسید بمکه فی الیوم الذی مات فیه ابو بکر- و کانا سما جمیعا- ثم مات عتاب بمکه. و قال غیر من ذکرت فی سبب مرض ابی بکر الذی توفی فیه، ما حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی اسامه بن زید اللیثی، عن محمد بن حمزه، عن عمرو، عن ابیه، قال و أخبرنا محمد بن عبد الله، عن الزهری، عن عروه، عن عائشه، قال. و أخبرنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابی بکر الصدیق، عن عمر بن الحسین مولی آل مظعون، عن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابی بکر، قالوا: کان أول ما بدا مرض ابی بکر به انه اغتسل یوم الاثنین لسبع خلون من جمادی الآخره، و کان یوما باردا فحم خمسه عشر یوما لا یخرج الی الصلاه، و کان یأمر عمر بن الخطاب ان یصلی بالناس، و یدخل الناس یعودونه، و هو یثقل کل یوم، و هو نازل فی داره

التی قطع له رسول الله ص وجاه دار عثمان بن عفان الیوم، و کان عثمان الزمهم له فی مرضه، و توفی ابو بکر مسی لیله الثلاثاء، لثمان لیال بقین من جمادی الآخره سنه ثلاث عشره من الهجره و کانت خلافته سنتین و ثلاثه اشهر و عشر لیال قال: و کان ابو معشر یقول: کانت خلافته سنتین و اربعه اشهر الا اربع لیال، فتوفی، و هو ابن ثلاث و ستین سنه، مجتمع علی ذلک فی الروایات کلها، استوفی سن النبی صلی الله علیه و سلم، و کان ابو بکر ولد بعد الفیل بثلاث سنین. حدثنا ابن حمید، قال حدثنا جریر، عن یحیی بن سعید، قال: قال سعید بن المسیب: استکمل ابو بکر بخلافته سن رسول الله صلی الله علیه و سلم، فتوفی و هو بسن النبی ص. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابو نعیم، عن یونس بن إسحاق، عن ابی السفر، عن عامر، عن جریر، قال: کنت عند معاویه فقال: توفی النبی ص و هو ابن ثلاث و ستین سنه، و توفی ابو بکر و هو ابن ثلاث و ستین سنه، و قتل عمر و هو ابن ثلاث و ستین سنه. و حدثنا ابو الأحوص، عن ابی إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جریر، قال: قال معاویه: قبض رسول الله ص و هو ابن ثلاث و ستین، و قتل عمر و هو ابن ثلاث و ستین، و توفی ابو بکر و هو ابن ثلاث و ستین. و قال علی بن محمد فی خبره الذی ذکرت عنه: کانت ولایه ابی بکر سنتین و ثلاثه اشهر و عشرین یوما، و یقال: عشره ایام

ذكر الخبر عمن غسله و الكفن الذى كفن فيه ابو بكر و من صلى عليه

و الوقت الذى صلى عليه فيه و الوقت الذى توفى فيه

حدثنى الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى مالك بن ابى الرحال، عن ابيه، عن عائشه، قالت: توفى ابو بكر رحمه الله بين المغرب و العشاء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، عن محمد بن عبد الله، عن عطاء و ابن ابى مليكه، ان أسماء بنت عميس، قالت: قال لى ابو بكر: غسلينى، قلت: لا اطيق ذلك، قال: يعينك عبد الرحمن ابن ابى بكر، يصب الماء. حدثنى الحارث، عن محمد بن سعد، قال: أخبرنا معاذ بن معاذ و محمد بن عبد الله الأنصارى، قالا: حدثنا الاشعث، عن عبد الواحد بن صبره، عن القاسم بن محمد، ان أبا بكر الصديق اوصى ان تغسله امراته أسماء، فان عجزت أعانها ابنه محمد قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: و هذا الحديث و هل، و انما كان لمحمد يوم توفى ابو بكر ثلاث سنين. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن ابن ابى مليكه، عن عائشه، سالها ابو بكر، فى كم كفن النبى صلى الله عليه و سلم؟ قالت: فى ثلاثه أثواب، قال: اغسلوا ثوبى هذين- و كانا ممشقين- و ابتاعوا لى ثوبا آخر قلت: يا ابه، انا موسرون، قال: اى بنيه، الحى أحق بالجديد من الميت، و انما هما للمهله و الصديد حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنا ابى قال: حدثنا الأوزاعى،

قال: حـدثنى عبد الرحمن بن القاسم، ان أبا بكر توفى عشاء بعد ما غابت الشـمس ليله الثلاثاء، و دفن ليلا ليله الثلاثاء. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا غنام، عن هشام، عن ابيه، ان أبا بكر مات ليله الثلاثاء و دفن ليلا. حدثنى ابو زيد، عن على بن محمد باسـناده الذى قد مضى ذكريه، ان أبا بكر حمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و صلى عليه عمر فى مسجد رسول الله ص، و دخـل قـبره عمر، و عثمـان، و طلحه، و عبـد الرحمن بن ابى بكر، و اراد عبـد الله ان يـدخل قبره، فقـال له عمر: كفيت. قال ابو جعفر: و كان اوصـى -فيما حدثنى الحارث، عن ابن سـعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن عمر بن عبد الله- يعنى ابن عروه- انه سـمع عروه و القاسم بن محمد يقولان: اوصى ابو بكر عائشه ان يدفن الى جنب النبى ص، فلما توفى حفر له، و جعل راسه عند كتفى رسول الله صـلى الله عليه و سـلم، و الصقوا اللحد يلحد النبى ص فقبر هنالـك. قـال الحـارث: حـدثنى ابن سـعد، قـال: و أخبرنا محمـد بن عمر، قال: حـدثنى ابن عثمان، عن عامر بن عبـد الله بن الزبير، قال: جعل راس ابى بكر عند كتفى رسول الله ص، و راس عمر عند حقوى ابى بكر. حدثنى على بن مسـلم الطوسى، قال: حـدثنا ابن ابى فـديك، قـال: أخبرنى عمرو بن عثمـان بن هانئ، عن القاسم بن محمـد، قال: دخلت على عائشه رضـى الله تعالى عنهـا، فقلت: يـا أمه، اكشـفى لى عن قبر النبى ص و صاحبيه، فكشـفت لى عن ثلاثه قبور، لا مشـرفه و لا لاطئه، مبطوحه ببطحاء العرصه الحمراء، قال: فرايت قبر النبى صلى

الله علیه و سلم مقدما و قبر ابی بکر عند راسه، و عمر راسه عند رجل النبی ص. حدثنی الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بکر بن عبد الله بن ابی سبره، عن عمرو بن ابی عمرو، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: جعل قبر ابی بکر مثل قبر النبی ص مسطحا، و رش علیه الماء، و اقامت علیه عائشه النوح. حدثنی یونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا یونس بن یزید عن ابن شهاب، قال: حدثنی سعید بن المسیب، قال: لما توفی ابو بکر رحمه الله اقامت علیه عائشه النوح، فاقبل عمر بن الخطاب حتی قام ببابها، فنهاهن عن البکاء علی ابی بکر، فأبین ان ینتهین، فقال عمر لهشام بن الولید: ادخل فاخرج الی ابنه ابی قحافه، اخت ابی بکر، فقالت عائشه لهشام حین سمعت ذلک من عمر: انی احرج علیک بیتی فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لک، فدخل هشام فاخرج أم فروه اخت ابی بکر الی عمر، فعلاها بالدره، فضربها ضربات، فتفرق النوح حین سمعوا ذلک. و تمثل فی مرضه-فیما حدثنی ابو زید، عن علی ابن محمد باسناده- الذی توفی فیه: و کل ذی ابل موروث و کل ذی سلب مسلوب

و کل ذی غیبه یئوب و غائب الموت لا یئوب

و کان آخر ما تکلم به، رب « تَوَفَّنِی مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِی بِالصّالِحِینَ »

ذكر الخبر عن صفه جسم ابى بكر رحمه الله

حدثنى الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا شعيب بن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق، عن ابيه، عن عائشه، رضى الله تعالى عنها، انها نظرت الى رجل من العرب مر و هى فى هودجها، فقالت: ما رايت رجلا اشبه بابى بكر من هذا، فقلنا لها: صفى أبا بكر، فقالت: رجل ابيض نحيف خفيف العارضين، اجنا لا يستمسك ازاره، يسترخى عن حقويه، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهه، عارى الأشاجع. و اما على بن محمد، فانه قال فى حديثه الذى ذكرت اسناده قبل: انه كان ابيض يخالطه صفره، حسن القامه، نحيفا اجنا، رقيقا عتيقا، اقنى، معروق الوجه، غائر العينين، حمش الساقين، ممحوص الفخذين، يخضب بالحناء و الكتم و كان ابو قحافه حين توفى حيا بمكه، فلما نعى اليه قال: رزء جليل!

ذكر نسب ابى بكر و اسمه و ما كان يعرف به

حدثنى ابو زيد، قال: حدثنا على بن محمد باسناده الذى قد مضى ذكره، انهم اجمعوا على ان اسم ابى بكر عبد الله، و انه انما قيل له عتيق عن عتقه قال: و قال بعضهم: قيل له ذلك، [لان النبى صلى الله عليه و سلم، قال له: أنت عتيق من النار]

ص:۴۲۴

حدثنی الحارث، عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنا إسحاق بن یحیی بن طلحه، عن معاویه بن إسحاق، عن ابیه، عن عائشه، انها سئلت: لم سمی ابو بکر عتیقا؟ فقالت: [نظر الیه النبی صلی الله علیه و سلم یوما، فقال: هذا عتیق الله من النار] . و اسم ابیه عثمان، و کنیته ابو قحافه، قال: فابو بکر عبد الله بن عثمان ابن عامر بن عمرو بن کعب بن سعد بن تیم بن مره بن کعب بن لؤی ابن غالب بن فهر بن مالک، و أمه أم الخیر بنت صخر بن عامر بن کعب بن سعد بن تیم بن مره. و قال الواقدی: اسمه عبد الله بن ابی قحافه-و اسمه عثمان-بن عامر. و أمه أم الخیر، و اسمها سلمی بنت صخر بن عامر بن کعب بن سعد بن تیم بن مره. و اما هشام، فانه قال-فیما حدثت عنه-ان اسم ابی بکر عتیق ابن عثمان بن عامر. و حدثنی یونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنی ابن لهیعه، عن عماره بن غزیه، قال: سالت عبد الرحمن بن القاسم عن اسم ابی بکر الصدیق، فقال: عتیق، و کانوا اخوه ثلاثه بنی ابی قحافه: عتیق و معتق و عتیق

ذکر أسماء نساء ابی بکر الصدیق رحمه الله

حدث علی بن محمد، عمن حدثه و من ذکرت من شیوخه، قال: تزوج ابو بکر فی الجاهلیه قتیله- و وافقه علی ذلک الواقدی و الکلبی- قالوا: و هی قتیله ابنه عبد العزی بن عبد بن اسعد بن جابر بن مالک بن حسل بن عامر بن لؤی، فولدت له عبد الله و أسماء ۳ و تزوج أیضا فی الجاهلیه أم رومان

بنت عـامر بن عميره بن ذهـل بن دهمـان بن الحـارث بن غنم بن مالـك ابن كنـانه- و قـال بعضـهم: هى أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبـد شـمس بن عتاب بن أذينه بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانه- فولـدت له عبد الرحمن و عائشه. فكل هؤلاء الأربعه من اولاده، ولدوا من زوجتيه اللتين سـمياهما فى الجاهليه. و تزوج فى الاسلام أسماء بنت عميس ٣، و كـانت قبله عنـد جعفر بن ابى طـالب، و هى أسـماء بنت عميس بن معـد بن تيم بن الحـارث بن كعب ابن مالك بن قحافه بن عامر بن ربيعه بن عامر بن مالك بن نسـر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن افتل-و هو خثعم- فولدت له محمد بن ابى بكر ٣. و تزوج أيضـا فى الاسـلام حبيبه بنت خـارجه بن زيـد بن ابى زهير، من بنى الحـارث بن الخزرج، و كانت نسا حين توفى ابو بكر، فولدت له بعد وفاته جاريه سميت أم كلثوم

ذكر أسماء قضاته و كتابه و عماله على الصدقات

حـدثنا محمد بن عبد الله المخرمى، قال: حدثنا ابو الفتح نصـر بن المغيره، قال: قال سـفيان- و ذكره عن مسـعر: لما ولى ابو بكر، قال له ابو عبيـده: انا اكفيك المال-يعنى الجزاء- و قال عمر: انا اكفيك القضاء: فمكث عمر سـنه لا يأتيه رجلان. و قال على بن محمـد عن الـذين سـميت: قال بعضـهم: جعل ابو بكر عمر قاضـيا فى خلافته، فمكث سـنه لم يخاصم اليه احد. قال: و قالوا: كان يكتب له زيد بن ثابت، و يكتب له الاخبار عثمان ابن عفان رضى الله عنه، و كان يكتب له من حضر

و قالوا: كان عامله على مكه عتاب بن اسيد، و على الطائف عثمان بن ابى العاصى، و على صنعاء المهاجر بن ابى اميه، و على حضرموت زياد بن لبيد، و على خولان يعلى بن اميه، و على زبيد و رمع ابو موسى الأشعرى، و على الجند معاذ بن جبل، و على البحرين العلاء ابن الحضرمى و بعث جرير بن عبد الله الى نجران، و بعث بعبد الله بن ثور، احد بنى الغوث الى ناحيه جرش، و بعث عياض بن غنم الفهرى الى دومه الجندل، و كان بالشام ابو عبيده و شرحبيل بن حسنه، و يزيد بن ابى سفيان، و عمرو بن العاص، كل رجل منهم على جند، و عليهم خالد ابن الوليد. قال ابو جعفر: و كان رضى الله عنه سخيا لينا، عالما بأنساب العرب، و فيه يقول خفاف بن ندبه- و ندبه أمه، و أبوه عمير بن الحارث- فى مرثيته أبا بكر: ابلج ذو عرف و ذو منكر مقسم المعروف رحب الفناء للمجد فى منزله باديا حوض رفيع لم يخنه الازاء و الله لا يدرك ايامه ذو مئزر حاف و لا ذو رداء من يسع كى يدرك ايامه يجتهد الشد بأرض فضاء و كان-فيما ذكر الحارث، عن ابن سعد، عن عمرو بن الهيثم ابى قطن، قال: حدثنا الربيع عن حيان الصائغ، قال: كان نقش خاتم ابى بكر رحمه الله: نعم القادر الله. قالوا: و لم يعش ابو قحافه بعد ابى بكر الا سته اشهر و أياما، و توفى فى المحرم سنه اربع عشره بمكه، و هو ابن سبع و تسعين سنه

ذکر استخلافه عمر بن الخطاب

و عقد ابو بکر فی مرضته التی توفی فیها لعمر بن الخطاب عقد الخلافه من بعده. و ذکر انه لما اراد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف، فیما ذکر ابن سعد، عن الواقدی، عن ابن ابی سبره، عن عبد المجید بن سهیل، عن ابی سلمه بن عبد الرحمن، قال: لما نزل بابی بکر رحمه الله الوفاه دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرنی عن عمر، فقال: یا خلیفه رسول الله، هو و الله افضل من رأیک فیه من رجل، و لکن فیه غلظه. فقال ابو بکر: ذلک لأنه یرانی رقیقا، و لو افضی الأمر الیه لترک کثیرا مما هو علیه و یا أبا محمد قد رمقته، فرأیتنی إذا غضبت علی الرجل فی الشیء أرانی الرضا عنه، و إذا لنت له أرانی الشده علیه، لا تذکر یا أبا محمد مما قلت لک شیئا، قال: نعم ثم دعا عثمان بن عفان، قال: یا أبا عبد الله، أخبرنی عن عمر، قال: أنت اخبر به، فقال ابو بکر: علی ذاک یا أبا عبد الله! قال: اللهم علمی به ان سریرته خیر من علانیته، و ان لیس فینا مثله قال ابو بکر رحمه الله: رحمک الله یا أبا عبد الله، لا تذکر مما ذکرت لک شیئا، قال: افعل، فقال له ابو بکر: لو ترکته ما عدوتک، و ما ادری لعله تارکه، و الخیره له الا یلی من أمورکم شیئا، و لوددت انی کنت خلوا من أمورکم، و انی کنت فیمن مضی من سلفکم، یا أبا عبد الله، لا تذکرن مما قلت لک من امر عمر، و لا مما دعوتک له شیئا حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یحیی بن واضح، قال: حدثنا یونس بن عمرو، عن ابی السفر، قال: اشرف ابو بکر علی الناس من کنیفه و أسماء ابنه عمیس ممسکته، موشومه الیدین، و هو یقول: ا ترضون بمن استخلف علیکم؟ فانی و الله ما الوت من جهد الرأی، و لا ولیت ذا قرابه، و انی قد استخلفت عمر بن الخطاب، فاسمعوا له و أطیعوا، فقالوا: سمعنا و أطعنا

حدثنی عثمان بن یحیی، عن عثمان القرقسانی، قال: حدثنا سفیان ابن عیینه، عن اسماعیل، عن قیس، قال: رایت عمر بن الخطاب و هو یجلس و الناس معه، و بیده جریده، و هو یقول: ایها الناس، اسمعوا و أطیعوا قول خلیفه رسول الله ص، انه یقول: انی لم آلکم نصحا قال: و معه مولی لأبی بکر یقال له: شدید، معه الصحیفه التی فیها استخلاف عمر. قال ابو جعفر: و قال الواقدی: حدثنی ابراهیم بن ابی النضر، عن محمد بن ابراهیم بن الحارث، قال: دعا ابو بکر عثمان خالیا، فقال: اکتب: بسم الله الرحمن الرحیم هذا ما عهد ابو بکر بن ابی قحافه الی المسلمین، اما بعد قال: ثم أغمی علیه، فذهب عنه، فکتب عثمان: اما بعد، فانی قد استخلفت علیکم عمر بن الخطاب، و لم آلکم خیرا منه، ثم افاق ابو بکر، فقال: اقرا علی، فقرا علیه، فکبر ابو بکر، و قال: أراک خفت ان یختلف الناس ان افتلتت نفسی فی غشیتی! قال: نعم، قال: جزاک الله خیرا عن الاسلام و اهله، و أقرها ابو بکر رضی الله عنه من هذا الموضع. حدثنا یونس بن عبد الأعلی، قال: حدثنا یحیی بن عبد الله بن بکیر، قال: حدثنا اللیث بن سعد، قال: حدثنا علوان، عن صالح بن کیسان، عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن ابیه، انه دخل علی ابی بکر الصدیق رضی الله تعالی عنه فی مرضه الذی توفی فیه، فاصابه مهتما، فقال له عبد الرحمن: اصبحت و الحمد لله بارئا! فقال ابو بکر رضی الله عنه: ا تراه؟ قال: نعم، قال: انی ولیت امرکم خیرکم فی نفسی، فکلکم ورم انفه من ذلک، یرید ان یکون الأمر له دونه، و رایتم الدنیا قد اقبلت و لما تقبل، و هی مقبله حتی تتخذوا ستور

الحریر و نضائد الدیباج و تالموا الاضطجاع علی الصوف الاذری، کما یالم احدکم ان ینام علی حسک، و الله لان یقدم احدکم فتضرب عنقه فی غیر حد خیر له من ان یخوض فی غمره الدنیا و أنتم أول ضال بالناس غدا، فتصدونهم عن الطریق یمینا و شمالا- یا هادی الطریق، انما هو الفجر او البجر، فقلت له: خفض علیک رحمک الله، فان هذا یهیضک فی امرک انما الناس فی امرک بین رجلین: اما رجل رای ما رایت فهو معک، و اما رجل خالفک فهو مشیر علیک و صاحبک کما تحب، و لا نعلمک اردت الا خیرا، و لم تزل صالحا مصلحا، و انک لا تاسی علی شیء من الدنیا. قال ابو بکر رضی الله عنه: اجل، انی لا آسی علی شیء من الدنیا الا- علی ثلاث فعلتهن وددت انی ترکتهن، و ثلاث ترکتهن وددت انی فعلتهن، و ثلاث وددت انی سالت عنهن رسول الله صلی الله علیه و سلم فاما الثلاث اللاتی وددت انی ترکتهن، فوددت انی لم اکشف بیت فاطمه عن شیء و ان کانوا قد غلقوه علی الحرب، و وددت انی لم أکن حرقت الفجاءه السلمی، و انی کنت قتلته سریحا او خلیته نجیحا و وددت انی یوم سقیفه بنی ساعده کنت قذفت الأمر فی عنق احد الرجلین- یرید عمر و أبا عبیده- فکان أحدهما أمیرا، و کنت وزیرا و اما اللاتی ترکتهن، فوددت انی یوم اتیت بالاشعث بن قیس أسیرا کنت

ضربت عنقه، فانه تخيل الى انه لا يرى شرا الا اعان عليه و وددت انى حين سيرت خالد بن الوليد الى اهل الرده، كنت اقمت بذى القصه، فان ظفر المسلمون ظفروا، و ان هزموا كنت بصدد لقاء او مددا و وددت انى كنت إذ وجهت خالد بن الوليد الى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق، فكنت قد بسطت يدى كلتيهما فى سبيل الله-و مد يديه- و وددت انى كنت سالت رسول الله ص: لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه احد، و وددت انى كنت سألته: هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؟ و وددت انى كنت سألته عن ميراث ابنه الأخ و العمه، فان فى نفسى منهما شيئا. قال لى يونس: قال لنا يحيى: ثم قدم علينا علوان بعد وفاه الليث، فسألته عن هذا الحديث، فحدثنى به كما حدثنى الليث بن سعد حرفا حرفا، و أخبرنى انه هو حدث به الليث بن سعد، و سألته عن اسم ابيه، فأخبرنى انه علوان بن داود. و حدثنى محمد بن اسماعيل المرادى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح المصرى، قال حدثنى الليث، عن علوان بن صالح، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه، قال-ثم ذكر نحوه، و لم يقل فيه: عن ابيه .

[حال أبى بكر قبل الخلافه و بعدها]

قال ابو جعفر: و كان ابو بكر قبل ان يشتغل بامور المسلمين تاجرا، و كان منزله بالسنح، ثم تحول الى المدينه فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن مروان بن ابى سعيد بن المعلى، قال: سمعت سعيد بن المسيب قال: و أخبرنا موسى بن محمد بن ابراهيم، عن ابيه، عن عبد الرحمن بن صبيحه التيمى، عن ابيه، قال و أخبرنا عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر، قال: و أخبرنا محمد بن عبد الله، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قال: و أخبرنا ابو قدامه عثمان بن محمد، عن

ابی وجزه، عن ابیه، قال و غیر هؤلاء أیضا قد حدثنی ببعضه، فدخل حدیث بعضهم فی حدیث بعض، قالوا: قالت عائشه: کان منزل ابی بالسنح عند زوجته حبیبه ابنه خارجه بن زید بن ابی زهیر من بنی الحارث ابن الخزرج، و کان قد حجر علیه حجره من سعف، فما زاد علی ذلک حتی تحول الی منزله بالمدینه، فأقام هنالک بالسنح بعد ما بویع له سته اشهر، یغدو علی رجلیه الی المدینه، و ربما رکب علی فرس له، و علیه إزار و رداء ممشق، فیوافی المدینه فیصلی الصلوات بالناس، فإذا صلی العشاء، رجع الی اهله بالسنح، فکان إذا حضر صلی بالناس و إذا لم یحضر صلی بهم عمر بن الخطاب قال: فکان یقیم یوم الجمعه صدر النهار بالسنح یصبغ راسه و لحیته ثم یروح لقدر الجمعه، فیجمع بالناس. و کان رجلا تاجرا، فکان یغدو کل یوم الی السوق، فیبیع و یبتاع، و کانت له قطعه غنم تروح علیه، و ربما خرج هو بنفسه فیها، و ربما کفیها فرعیت له، و کان یحلب للحی اغنامهم، فلما بویع له بالخلافه قالت جاریه من الحی: الان لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها ابو بکر، فقال: بلی لعمری لأحلبنها لکم، و انی لأرجو الا یغیرنی ما دخلت فیه عن خلق کنت علیه فکان یحلب لهم، فربما قال للجاریه من الحی: یا جاریه ا تحبین ان ارعی لک، او اصرح؟ فربما قالت: ارع، و ربما قالت: صرح، فأی ذلک قالته فعل، فمکث کذلک بالسنح سته اشهر، ثم نزل الی المدینه، فأقام بها، و نظر فی امره، فقال: لا و الله، ما تصلح امور الناس التجاره، و ما یصلحهم الا التفرغ لهم و النظر فی شانهم، و لا بد لعیالی مما یصلحهم فترک التجاره و استنفق من مال المسلمین ما یصلحه و یصلح عیاله یوما بیوم، و یحج و یعتمر و کان الذی فرضوا له فی کل سنه سته آلاف درهم، فلما حضرته الوفاه، قال: ردوا ما عندنا من مال المسلمین، فانی لا اصیب من هذا المال شیئا، و ان ارضی التی بمکان کذا و کذا للمسلمین بما اصبت من أموالهم، فدفع ذلک الی عمر، و لقوحا و عبدا

صيقلا، و قطيفه ما تساوى خمسه دراهم، فقال عمر: لقد اتعب من بعده. و قال على بن محمد- فيما حدثنى ابو زيد عنه فى حديثه عن القوم الذين ذكرت روايته عنهم- قال ابو بكر: انظروا كم انفقت منذ وليت من بيت المال فاقضوه عنى فوجدوا مبلغه ثمانيه آلاف درهم فى ولايته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن القاسم بن محمد، عن أسماء ابنه عميس، قالت: دخل طلحه بن عبيد الله على ابى بكر، فقال: استخلفت على الناس عمر، و قد رايت ما يلقى الناس منه و أنت معه، فكيف به إذا خلا بهم! و أنت لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال ابو بكر- و كان مضطجعا: أجلسونى، فأجلسوه، فقال لطلحه: ا بالله تفرقنى-او ا بالله تخوفنى-إذا لقيت الله ربى فساءلنى قلت: استخلفت على اهلك خير اهلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين بمثل ذلك. قال ابو جعفر: قد تقدم ذكرنا وقت عقد ابى بكر لعمر بن الخطاب الخلافه، و وقت وفاه ابى بكر، و ان عمر صلى عليه، و انه دفن ليله وفاته قبل ان يصبح الناس، فاصبح عمر صبيحه تلك الليله، فكان أول ما عمل و قال-فيما ذكر-ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن الاعمش، عن جامع بن شداد، عن ابيه، قال: لما استخلف عمر صعد المنبر، فقال: انى قائل كلمات فآمنوا عليهن، فكان أول منطق نطق به حين استخلف- فيما حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن حصين المرى، قال: قال عمر: انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده، فلينظر قائده حيث يقود، و اما انا فو رب الكعبه لأحملنهم على الطريق

حدثنا عمر، قال: حدثنی علی، عن عیسی بن یزید، عن صالح بن کیسان، قال: کان أول کتاب کتبه عمر حین ولی الی ابی عبیده یولیه علی جند خالد: اوصیک بتقوی الله الذی یبقی و یفنی ما سواه، الذی هدانا من الضلاله، و أخرجنا من الظلمات الی النور و قد استعملتک علی جند خالد ابن الولید، فقم بامرهم الذی یحق علیک، لا تقدم المسلمین الی هلکه رجاء غنیمه، و لا تنزلهم منزلا قبل ان تستریده لهم، و تعلم کیف مأتاه، و لا تبعث سریه الا فی کثف من الناس، و إیاک و إلقاء المسلمین فی الهلکه، و قد أبلاک الله بی و أبلانی بک، فغمض بصرک عن الدنیا، و اله قلبک عنها، و إیاک ان تهلکک کما اهلکت من کان قبلک، فقد رایت مصارعهم

ذکر غزوه فحل و فتح دمشق

حدثنی عمر، عن علی بن محمد، باسناده، عن النفر الذین ذکرت روایتهم عنهم فی أول ذکری امر ابی بکر، انهم قالوا: قدم بوفاه ابی بکر الی الشام شداد بن أوس بن ثابت الأنصاری و محمیه بن جزء، و یرفا، فکتموا الخبر الناس حتی ظفر المسلمون- و کانوا بالیاقوصه یقاتلون عدوهم من الروم، و ذلک فی رجب- فأخبروا أبا عبیده بوفاه ابی بکر و ولایته حرب الشام، و ضم عمر الیه الأمراء، و عزل خالد بن الولید. فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ المسلمون من اجنادین ساروا الی فحل من ارض الأردن، و قد اجتمعت فیها رافضه الروم، و المسلمون علی امرائهم و خالد علی مقدمه الناس. فلما نزلت الروم بیسان بثقوا أنهارها، و هی ارض صبخه، فکانت وحلا، و نزلوا فحلا- و بیسان بین فلسطین و بین الأردن- فلما غشیها المسلمون و لم

يعلموا بما صنعت الروم، وحلت خيولهم، و لقوا فيها عناء، ثم سلمهم الله-و سميت بيسان ذات الردغه لما لقى المسلمون فيها- ثم نهضوا الى الروم و هم بفحل، فاقتتلوا فهزمت الروم، و دخل المسلمون فحلا و لحقت رافضه الروم بدمشق، فكانت فحل فى ذى القعده سنه ثلاث عشره، على سته اشهر من خلافه عمر و اقام تلك الحجه للناس عبد الرحمن بن عوف. ثم ساروا الى دمشق و خالد على مقدمه الناس، و قد اجتمعت الروم الى رجل منهم يقال له باهان بدمشق- و قد كان عمر عزل خالد بن الوليد و استعمل أبا عبيده على جميع الناس-فالتقى المسلمون و الروم فيما حول دمشق، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم هزم الله الروم، و أصاب منهم المسلمون، و دخلت الروم دمشق، فغلقوا أبوابها و جثم المسلمون عليها فرابطوها حتى فتحت دمشق، و أعطوا الجزيه، و قد قدم الكتاب على ابى عبيده بامارته و عزل خالد، فاستحيا ابو عبيده ان يقرئ خالدا الكتاب حتى فتحت دمشق، و جرى الصلح على يدى خالد، و كتب الكتاب باسمه فلما صالحت دمشق لحق باهان- صاحب الروم الذى قاتل المسلمين- بهرقل و كان فتح دمشق فى سنه اربع عشره فى رجب، و اظهر ابو عبيده امارته و عزل خالد، و قد كان المسلمون، التقوا هم و الروم ببلد يقال له عين فحل بين فلسطين و الأردن، فاقتتلوا به قتالا شديدا، ثم لحقت الروم بدمشق. و اما سيف- فيما ذكر السرى، عن شعيب، عنه، عن ابى عثمان، عن خالد و عباده- فانه ذكر فى خبره ان البريد قدم على المسلمين من المدينه بموت ابى بكر و تأمير ابى عبيده، و هم باليرموك، و قد التحم القتال بينهم و بين الروم. و قص من خبر اليرموك و خبر دمشق غير الذى اقتصه ابن إسحاق، و انا ذاكر بعض الذى اقتص من ذلك: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان، عن ابى سعيد، قال: لما قام عمر رضى عن خالد بن سعيد و الوليد بن عقبه فاذن لهما بدخول المدينه، و كان ابو بكر قد منعهما لفرتهما التى فراها و ردهما

الى الشام، و قال: ليبلغنى عنكما غناء ابلكما بلاء، فانضما الى اى امرائنا أحببتما، فلحقا بالناس فابليا و اغنيا. خبر دمشق من روايه سيف: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان، عن خالد و عباده، قالا: لما هزم الله جند اليرموك، و تهافت اهل الواقوصه و فرغ من المقاسم و الانفال، و بعث بالأخماس و سرحت الوفود، استخلف ابو عبيده على اليرموك بشير بن كعب بن ابى الحميرى كيلا يغتال برده، و لا تقطع الروم على مواده، و خرج ابو عبيده حتى ينزل بالصفر، و هو يريد اتباع الفاله، و لا يدرى يجتمعون او يفترقون، فأتاه الخبر بأنهم ارزوا الى فحل، و أتاه الخبر بان المدد قد اتى اهل دمشق من حمص، فهو لا يدرى ا بدمشق يبدأ أم بفحل من بلاد الأردن فكتب فى ذلك الى عمر، و انتظر الجواب، و اقام بالصفر، فلما جاء عمر فتح اليرموك اقر الأمراء على ما كان استعملهم عليه ابو بكر الا ما كان من عمرو بن العاص و خالد بن الوليد، فانه ضم خالدا الى ابى عبيده، و امر عمرا بمعونه الناس، حتى يصير الحرب الى فلسطين، ثم يتولى حربها. و اما ابن إسحاق، فانه قال فى امر خالد و عزل عمر اياه ما حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: انما نزع عمر خالدا فى كلام كان خالد تكلم به-فيما يزعمون-و لم يزل عمر عليه ساخطا و لأمره كارها فى زمان ابى بكر كله، لوقعته بابن نويره، و ما كان يعمل به فى حربه، فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله، فقال: لا يلى لى عملا ابدا، فكتب عمر الى ابى عبيده: ان خالد اكذب نفسه فهو امير على ما هو عليه، و ان هو لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه، ثم انزع عمامته عن

راسه، و قاسمه ماله نصفين فلما ذكر ابو عبيده ذلك لخالد، قال: انظرنى استشر أختى فى امرى، ففعل ابو عبيده، فدخل خالد على اخته فاطمه بنت الوليد ٣ - و كانت عند الحارث بن هشام- فذكر لها ذلك، فقالت: و الله لا يحبك عمر ابدا، و ما يريد الا ان تكذب نفسک ثم ينزعک فقبل راسها و قال: صدقت و الله! فتم على امره، و ابى ان يكذب نفسه فقام بلال مولى ابى بكر الى ابى عبيده، فقال: ما امرت به فى خالد؟ قال: امرت ان انزع عمامته، و اقاسمه ماله فقاسمه ماله حتى بقيت نعلاه، فقال ابو عبيده: ان هذا لا يصلح الا بهذا، فقال خالد: اجل، ما انا بالذى اعصى امير المؤمنين، فاصنع ما بدا لک! فاخذ نعلا و اعطاه نعلا. ثم قدم خالد على عمر المدينه حين عزله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمر بن عطاء، عن سليمان بن يسار، قال: كان عمر كلما مر بخالد قال: يا خالد، اخرج مال الله من تحت استک، فيقول: و الله ما عندى من مال، فلما اكثر عليه عمر قال له خالد: يا امير المؤمنين، ما قيمه ما اصبت فى سلطانكم! اربعين الف درهم! فقال عمر: قد أخذت ذلك منک بأربعين الف درهم، قال: هو لک، قال: قد أخذته و لم يكن لخالد مال الا عده و رقيق، فحسب ذلک، فبلغت قيمته ثمانين الف درهم فناصفه عمر ذلک، فاعطاه اربعين الف درهم، و أخذ المال فقيل له: يا امير المؤمنين، لو رددت على خالد ماله! فقال: انما انا تاجر للمسلمين، و الله لا ارده عليه ابدا فكان عمر يرى انه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلک. رجع الحديث الى حديث سيف، عن ابى عثمان، عن خالد و عباده، قالا: و لما جاء عمر الكتاب عن ابى عبيده بالذى ينبغى ان يبدأ به كتب اليه: اما بعد، فابدءوا بدمشق، فانهدوا لها، فإنها حصن الشام و بيت

مملکتهم، و اشغلوا عنکم اهل فحل بخیل تکون بازائهم فی نحورهم و اهل فلسطین و اهل حمص، فان فتحها الله قبل دمشق فذاک الذی نحب، و ان تأخر فتحها حتی یفتح الله دمشق فلینزل بدمشق من یمسک بها، و دعوها، و انطلق أنت و سائر الأمراء حتی تغیروا علی فحل، فان فتح الله علیکم فانصرف أنت و خالد الی حمص، و دع شرحبیل و عمرا و اخلهما بالأردن و فلسطین، و امیر کل بلد و جند علی الناس حتی یخرجوا من امارته فسرح ابو عبیده الی فحل عشره قواد: أبا الأعور السلمی، و عبد عمرو بن یزید بن عامر الجرشی، و عامر بن حثمه، و عمرو بن کلیب من یحصب، و عماره بن الصعق بن کعب، و صیفی بن علبه بن شامل، و عمرو بن الحبیب بن عمرو، و لبده بن عامر بن خثعمه، و بشر بن عصمه، و عماره بن مخش قائد الناس، و مع کل رجل خمسه قواد، و کانت الرؤساء تکون من الصحابه حتی لا یجدوا من یحتمل ذلک منهم، فساروا من الصفر حتی نزلوا قریبا من فحل، فلما رات الروم ان الجنود تریدهم بثقوا المیاه حول فحل، فاردغت الارض، ثم وحلت، و اغتم المسلمون من ذلک، فحبسوا عن المسلمین بها ثمانین الف فارس و کان أول محصور بالشام اهل فحل، ثم اهل دمشق و بعث ابو عبیده ذا الکلاع حتی کان بین دمشق و حمص ردءا و بعث علقمه بن حکیم و مسروقا فکانا بین دمشق و فلسطین، و الأمیر یزید ففصل، و فصل بابی عبیده من المرج، و قدم خالد بن الولید، و علی مجنبتیه عمرو و ابو عبیده و علی الخیل عیاض، و علی الرجل شرحبیل، فقدموا علی دمشق، و علیهم نسطاس بن نسطورس، فحصروا اهل دمشق، و نزلوا حوالیها، فکان ابو عبیده علی ناحیه، و عمرو علی ناحیه، و یزید علی ناحیه، و هرقل یومئذ بحمص، و مدینه حمص بینه و بینهم فحاصروا اهل دمشق نحوا من سبعین لیله حصارا شدیدا بالزحوف و الترامی و المجانیق، و هم معتصمون

بالمـدينه يرجون الغياث، و هرقل منهم قريب و قـد استمدوه و ذو الكلاع بين المسـلمين و بين حمص على راس ليله من دمشق، كأنه يريـد حمص، و جاءت خيول هرقل مغيثه لأهل دمشق، فاشـجتها الخيول التى مع ذى الكلاع، و شـغلتها عن الناس، فارزوا و نزلوا بـازائه، و اهـل دمشق على حالهم. فلما ايقن اهل دمشق ان الامـداد لا تصل اليهم فشـلوا و وهنوا و ابلسوا و ازداد المسـلمون طمعا فيهم، و قد كانوا يرون انها كالغارات قبل ذلك، إذا هجم البرد قفل الناس، فسقط النجم و القوم مقيمون، فعند ذلك انقطع رجاؤهم، و ندموا على دخول دمشق، و ولد للبطريق الذى دخل على اهل دمشق مولود، فصنع عليه، فأكل القوم و شربوا، و غفلوا عن مواقفهم، و لا يشـعر بـذلك احـد من المسـلمين الا ما كان من خالـد، فانه كان لا ينام و لا ينيم، و لا يخفى عليه من أمورهم شىء، عيونه ذاكيه و هو معنى بما يليه، قد اتخذ حبالا كهيئه السـلاليم و اوهاقا فلما امسى من ذلك اليوم نهد و من معه من جنده الـذين قـدم بهم عليهم، و تقـدمهم هو و القعقـاع بن عمرو، و مـذعور بن عـدى، و امثـاله من اصـحابه فى أول يومه، و قـالوا: إذا سمعتم تكبيرنـا على السور فـارقوا إلينـا، و انهـدوا للبـاب فلمـا انتهى الى الباب الـذى يليه هو و اصـحابه المتقـدمون رموا بالحبال الشـرف و على ظهورهم القرب التى قطعوا بها خندقهم فلما ثبت لهم وهقان تسـلق فيهما القعقاع و مذعور، ثم لم يدعا احبوله الا اثبتاهـا-و الأوهاق بالشـرف- و كان المكان الـذى اقتحموا منه احصن مكان يحيط بـدمشق، اكثره ماء، و اشـده مـدخلا، و توافوا لـذلك، فلم يبق ممن دخل معه احـد الا رقى او دنا من الباب، حتى إذا اسـتووا على السور حدر عامه اصـحابه، و انحدر معهم، و خلف

من يحمى ذلـك المكـان لمن يرتقى، و امرهم بـالتكبير، فكـبر الـذين على راس السور، فنهـد المسـلمون الى البـاب، و مـال الى الحبال بشـر كثير، فوثبوا فيها، و انتهى خالد الى أول من يليه فانامهم، و انحدر الى الباب، فقتل البوابين، و ثار اهل المدينه، و فزع سائر الناس، فأخـذوا مواقفهم، و لا يـدرون ما الشان! و تشاغل اهل كل ناحيه بما يليهم، و قطع خالـد بن الوليـد و من معه اغلاق الباب بالسـيوف، و فتحوا للمسـلمين، فاقبلوا عليهم من داخل، حتى ما بقى مما يلى باب خالـد مقاتل الا انيم و لما شـد خالد على من يليه، و بلغ منهم الذى اراد عنوه أرز من افلت الى اهل الأبواب التى تلى غيره، و قد كان المسلمون دعوهم الى المشاطره فأبوا و ابعـدوا، فلم يفجـأهم الاـ و هم يبوحون لهم بالصـلح، فاجابوهم و قبلوا منهم، و فتحوا لهم الأبواب، و قالوا: ادخلوا و امنعونا من اهـل ذلـك البـاب فـدخل اهـل كـل باب بصـلح مما يليهم، و دخل خالـد مما يليه عنوه، فالتقى خالـد و القواد فى وسـطها، هـذا اسـتعراضا و انتهابا، و هذا صـلحا و تسـكينا، فأجروا ناحيه خالد مجرى الصـلح، فصار صـلحا، و كان صـلح دمشق على المقاسمه، الدينار و العقار، و دينار عن كل راس، فاقتسـموا الاسلاب، فكان اصحاب خالد فيها كاصحاب سائر القواد، و جرى على الديار و من بقى فى الصـلح جريب من كـل جريب ارض، و وقف مـا كـان للملوك و من صوب معهم فيئا، و قسـموا لـذى الكلاع و من معه، و لأبى الأعور و من معه، و لبشـير و من معه، و بعثوا بالبشاره الى عمر، و قـدم على ابى عبيـده كتاب عمر، بان اصـرف جند العراق الى العراق، و امرهم بالحث الى سـعد بن مالك، فامر على جنـد العراق هاشم بن عتبه، و على مقدمته القعقاع بن عمرو، و على مجنبتيه عمرو بن مالك الزهرى و ربعى بن عامر، و ضربوا بعد دمشق نحو سعد، فخرج هاشم نحو العراق فى جند العراق، و خرج القواد نحو فحل

و اصحاب هاشم عشره آلاف الا من اصيب منهم، فاتموهم بأناس ممن لم يكن منهم، و منهم قيس و الاشتر، و خرج علقمه و مسروق الى إيلياء، فنزلا على طريقها، و بقى بدمشق مع يزيد بن ابى سفيان من قواد اهل اليمن عدد، منهم عمرو بن شمر بن غزيه، و سهم بن المسافر بن هزمه، و مشافع ابن عبد الله بن شافع و بعث يزيد دحيه بن خليفه الكلبى فى خيل بعد ما فتح دمشق الى تدمر، و أبا الزهراء القشيرى الى البثنيه و حوران، فصالحوهما على صلح دمشق، و وليا القيام على فتح ما بعثا اليه. و قال محمد بن إسحاق: كان فتح دمشق فى سنه اربع عشره فى رجب و قال أيضا: كانت وقعه فحل قبل دمشق، و انما صار الى دمشق رافضه فحل، و اتبعهم المسلمون إليها و زعم ان وقعه فحل كانت سنه ثلاث عشره فى ذى القعده منها، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه. و اما الواقدى: فانه زعم ان فتح دمشق كان فى سنه اربع عشره، كما قال ابن إسحاق و زعم ان حصار المسلمين لها كان سته اشهر و زعم ان وقعه اليرموك كانت فى سنه خمس عشره و زعم ان هرقل جلا فى هذه السنه بعد وقعه اليرموك فى شعبان من أنطاكيه الى قسطنطينيه، و انه لم يكن بعد اليرموك وقعه. قال ابو جعفر: و قد مضى ذكرى ما روى عن سيف، عمن روى عنه، ان وقعه اليرموك كانت فى سنه ثلاث عشره، و ان المسلمين ورد عليهم البريد بوفاه ابى بكر باليرموك، فى اليوم الذى هزمت الروم فى آخره، و ان عمر امرهم بعد فراغهم من اليرموك بالمسير الى دمشق، و زعم ان فحلا كانت بعد دمشق، و ان حروبا بعد ذلك كانت بين المسلمين و الروم سوى ذلك، قبل شخوص هرقل الى قسطنطينيه، سأذكرها ان شاء الله فى مواضعها. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاث عشره-وجه عمر بن الخطاب أبا عبيد ابن مسعود الثقفى نحو العراق و فيها استشهد فى قول الواقدى

و اما ابن إسحاق، فانه قال: كان يوم الجسر، جسر ابى عبيد بن مسعود الثقفى فى سنه اربع عشره. ذكر امر فحل من روايه سيف: قال ابو جعفر: و نذكر الان امر فحل إذ كان فى الخبر الذى فيه من الاختلاف ما ذكرت من فتوح جند الشام و من الأمور التى تستنكر وقوع مثل الاختلاف الذى ذكرته فى وقته، لقرب بعض ذلك من بعض. فاما ما قال ابن إسحاق من ذلك و قص من قصته، فقد تقدم ذكريه قبل و اما السرى فانه فيما كتب به الى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان يزيد بن اسيد الغسانى و ابى حارثه العبشمى، قالا: خلف الناس بعد فتح دمشق يزيد بن ابى سفيان فى خيله فى دمشق، و ساروا نحو فحل، و على الناس شرحبيل بن حسنه، فبعث خالدا على المقدمه و أبا عبيده و عمرا على مجنبتيه، و على الخيل ضرار بن الأزور، و على الرجل عياض، و كرهوا ان يصمدوا لهرقل، و خلفهم ثمانون ألفا، و علموا ان من بإزاء فحل جنه الروم و اليهم ينظرون، و ان الشام بعدهم سلم فلما انتهوا الى ابى الأعور، قدموه الى طبريه، فحاصرهم و نزلوا على فحل من الأردن، - و قد كان اهل فحل حين نزل بهم ابو الأعور تركوه و ارزوا الى بيسان- فنزل شرحبيل بالناس فحلا، و الروم بيسان، و بينهم و بين المسلمين تلك المياه و الاوحال، و كتبوا الى عمر بالخبر، و هم يحدثون انفسهم بالمقام، و لا يريدون ان يريموا فحلا حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر، و لا يستطيعون الاقدام على عدوهم فى مكانهم لما دونهم من الاوحال، و كانت العرب تسمى تلك الغزاه فحلا و ذات الردغه و بيسان و أصاب المسلمون من ريف الأردن افضل مما فيه المشركون، مادتهم متواصله، و خصبهم رغد، فاغترهم القوم، و على القوم سقلار بن مخراق، و رجوا ان يكونوا

على غره، فـاتوهم و المسـلمون لا يأمنون مجيئهم، فهم على حـذر و كان شـرحبيل لا يبيت و لا يصـبح الا على تعبئه فلما هجموا على المسـلمين غافصوهم، فلم يناظروهم، و اقتتلوا بفحل كأشـد قتال اقتتلوه قط ليلتهم و يومهم الى الليل، فاظلم الليل عليهم و قد حاروا، فانهزموا و هم حيارى و قد اصـيب رئيسهم سقلار بن مخراق، و الذى يليه فيهم نسطورس، و ظفر المسلمون احسن ظفر و اهناه، و ركبوهم و هم يرون انهم على قصـد و جـدد، فوجـدوهم حيارى لا يعرفون ماخـذهم، فاسـلمتهم هزيمتهم و حيرتهم الى الوحـل، فركبوه، و لحق اوائل المسـلمين بهم، و قـد وحلوا فركبوهم، و ما يمنعون يـد لامس، فوخزوهم بالرماح، فكانت الهزيمه فى فحل، و كان مقتلهم فى الرداغ، فاصـيب الثمانون ألفا، لم يفلت منهم الا الشـريد، و كان الله يصـنع للمسـلمين و هم كارهون، كرهوا البثوق فكانت عونا لهم على عدوهم، و أناه من الله ليزدادوا بصـيره وجدا، و اقتسموا ما أفاء الله عليهم، و انصرف ابو عبيده بخالد من فحل الى حمص، و صرفوا سمير بن كعب معهم، و مضوا بذى الكلاع و من معه، و خلفوا شرحبيل و من معه .

ذكر بيسان

و لما فرغ شـرحبيل من وقعه فحل نهـد فى الناس و معه عمرو الى اهل بيسان، فنزلوا عليهم، و ابو الأعور و القواد معه على طبريه، و قـد بلغ افنـاء اهل الأردن ما لقيت دمشق، و ما لقى سـقلار و الروم بفحل و فى الردغه، و مسـير شـرحبيل اليهم، و معه عمرو بن العـاص و الحـارث بن هشـام و سـهيل بن عمرو، يريـد بيسـان، و تحصـنوا بكـل مكـان، فسـار شـرحبيل بالنـاس الى اهـل بيسان، فحصروهم أياما ثم انهم خرجوا عليهم فقاتلوهم، فاناموا من خرج اليهم، و صالحوا بقيه أهلها، فقبل ذلك على صلح دمشق

طبريه

و بلغ اهل طبريه الخبر، فصالحوا أبا الأعور، على ان يبلغهم شرحبيل، ففعل، فصالحوهم و اهل بيسان على صلح دمشق، على ان يشاطروا المسلمين المنازل فى المدائن، و ما احاط بها مما يصلها، فيدعون لهم نصفا، و يجتمعون فى النصف الآخر، و عن كل راس دينار كل سنه، و عن كل جريب ارض جريب بر او شعير، اى ذلك حرث، و أشياء فى ذلك صالحوهم عليها، و نزلت القواد و خيولهم فيها، و تم صلح الأردن، و تفرقت الامداد فى مدائن الأردن و قراها، و كتب الى عمر بالفتح .

ذكر خبر المثنى بن حارثه و ابى عبيد بن مسعود

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف بن عمر، عن محمد بن عبد الله بن سواد و طلحه بن الأعلم و زياد بن سرجس الأحمرى باسنادهم، قالوا: أول ما عمل به عمر ان ندب الناس مع المثنى بن حارثه الشيبانى الى اهل فارس قبل صلاه الفجر، من الليله التى مات فيها ابو بكر رضى الله عنه، ثم اصبح فبايع الناس، و عاد فندب الناس الى فارس، و تتابع الناس على البيعه ففرغوا فى ثلاث، كل يوم يندبهم فلا ينتدب احد الى فارس، و كان وجه فارس من اكره الوجوه اليهم و أثقلها عليهم، لشده سلطانهم و شوكتهم و عزهم و قهرهم الأمم قالوا: فلما كان اليوم الرابع، عاد فندب الناس الى العراق، فكان أول منتدب ابو عبيد بن مسعود و سعد بن عبيد الأنصارى حليف بنى فزاره، هرب يوم الجسر، فكانت الوجوه تعرض عليه بعد ذلك، فيأبى الا العراق، و يقول: ان الله جل و عز اعتد على فيها بفره، فلعله ان يرد على فيها كره و تتابع الناس. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: و تكلم المثنى بن حارثه، فقال:

يا ايها الناس، لا يعظمن عليكم هذا الوجه، فانا قد تبحبحنا ريف فارس، و غلبناهم على خير شقى السواد و شاطرناهم و نلنا منهم، و اجترأ من قبلنا عليهم، و لها ان شاء الله ما بعدها و قام عمر رحمه الله فى الناس، فقال: ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعه، و لا يقوى عليه اهله الا بذلك، اين الطراء المهاجرون عن موعود الله! سيروا فى الارض التى وعدكم الله فى الكتاب ان يورثكموها، فانه قال: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ» ، و الله مظهر دينه، و معز ناصره، و مولى اهله مواريث الأمم اين عباد الله الصالحون! فكان أول منتدب ابو عبيد بن مسعود، ثم ثنى سعد بن عبيد- او سليط ابن قيس- فلما اجتمع ذلك البعث، قيل لعمر: امر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين و الانصار قال: لا و الله لا افعل، ان الله انما رفعكم بسبقكم و سرعتكم الى العدو، فإذا جبنتم و كرهتم اللقاء، فاولى بالرئاسه منكم من سبق الى الدفع، و أجاب الى الدعاء! و الله لا اؤمر عليهم الا اولهم انتدابا. ثم دعا أبا عبيد، و سليطا و سعدا، فقال: اما انكما لو سبقتماه لوليتكما و لادركتما بها الى ما لكما من القدمه فامر أبا عبيد على الجيش، و قال لأبى عبيد: اسمع من اصحاب النبى ص و سلم، و اشركهم فى الأمر، و لا تجتهد مسرعا حتى تتبين، فإنها الحرب، و الحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصه و الكف و قال رجل من الانصار: قال عمر رضى الله عنه لأبى عبيد: انه لم يمنعنى ان اؤمر سليطا الا سرعته الى الحرب، و فى التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان، و الله لو لا سرعته لامرته، و لكن الحرب لا يصلحها الا المكيث. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن المجالد، عن الشعبى، قال: قدم المثنى بن حارثه على ابى بكر سنه ثلاث عشره، فبعث معه بعثا قد كان ندبهم ثلاثا، فلم ينتدب له احد حتى انتدب له ابو عبيد ثم سعد بن عبيد، و قال ابو عبيد حين انتدب:

انا لها، و قال سعد: انا لها، لفعله فعلها و قال سليط: فقيل لعمر: امر عليهم رجلا له صحبه، فقال عمر: انما فضل الصحابه بسرعتهم الى العدو و كفايتهم من ابى، فإذا فعل فعلهم قوم و اثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا و ثقالا اولى بها منهم، و الله لا ابعث عليهم الا اولهم انتدابا فامر أبا عبيد، و اوصاه بجنده. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن سهل، عن القاسم و مبشر، عن سالم، قال: كان أول بعث بعثه عمر بعث ابى عبيد، ثم بعث يعلى بن اميه الى اليمن و امره بإجلاء اهل نجران، لوصيه رسول الله ص فى مرضه بذلك، و لوصيه ابى بكر رحمه الله بذلك فى مرضه، و قال: ائتهم و لا تفتنهم عن دينهم، ثم اجلهم، من اقام منهم على دينه، و اقرر المسلم، و امسح ارض كل من تجلى منهم، ثم خيرهم البلدان، و اعلمهم انا نجليهم بأمر الله و رسوله، الا يترك بجزيره العرب دينان، فليخرجوا، من اقام على دينه منهم، ثم نعطيهم أرضا كارضهم، إقرارا لهم بالحق على أنفسنا، و وفاء بذمتهم فيما امر الله من ذلك، بدلا بينهم و بين جيرانهم من اهل اليمن و غيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف .

خبر النمارق

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل و مبشر باسنادهما، و مجالد عن الشعبى، قالوا: فخرج ابو عبيد و معه سعد بن عبيد، و سليط بن قيس، أخو بنى عدى بن النجار، و المثنى بن حارثه أخو بنى شيبان، ثم احد بنى هند. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، و عمرو عن الشعبى، و ابى روق، قالوا: كانت بوران بنت كسرى- كلما اختلف الناس بالمدائن- عدلا بين الناس حتى يصطلحوا، فلما قتل الفرخزاذ بن

البندوان و قدم رستم فقتل آزرمیدخت، کانت عدلا الی ان استخرجوا یزدجرد، فقدم ابو عبید و العدل بوران، و صاحب الحرب رستم، و قد کانت بوران اهدت للنبی ص، فقبل هدیتها، و کانت ضدا علی شیری سنه، ثم انها تابعته، و اجتمعا علی ان راس و جعلها عدلا. کتب الی السری بن یحیی عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد باسنادهم، قالوا: لما قتل سیاوخش فرخزاذ بن البندوان، و ملکت آزرمیدخت، اختلف اهل فارس، و تشاغلوا عن المسلمین غیبه المثنی کلها الی ان رجع من المدینه فبعثت بوران الی رستم بالخبر، و استحثته بالسیر، و کان علی فرج خراسان، فاقبل فی الناس حتی نزل المدائن، لا یلقی جیشا لازرمیدخت الا هزمه، فاقتتلوا بالمدائن، فهزم سیاوخش و حصر و حصرت آزرمیدخت، ثم افتتحها فقتل سیاوخش، وفقا عین آزرمیدخت، و نصب بوران و دعته الی القیام بأمر اهل فارس، و شکت الیه تضعضعهم و ادبار امرهم، علی ان تملکه عشر حجج، ثم یکون الملک فی آل کسری، ان وجدوا من غلمانهم أحدا، و الا ففی نسائهم. فقال رستم: اما انا فسامع مطیع، غیر طالب عوضا و لا ثوابا، و ان شرفتمونی و صنعتم الی شیئا فأنتم أولیاء ما صنعتم، انما انا سهمکم و طوع ایدیکم فقالت بوران: اغد علی، فغدا علیها و دعت مرازبه فارس، و کتبت له بانک علی حرب فارس، لیس علیک الا الله عز و جل، عن رضا منا و تسلیم لحکمک، و حکمک جائز فیهم ما کان حکمک فی منع ارضهم و جمعهم عن فرقتهم و توجته و امرت اهل فارس ان یسمعوا له و یطیعوا فدانت له فارس بعد قدوم ابی عبید، و کان أول شیء احدثه عمر بعد موت ابی بکر من اللیل، ان نادی: الصلاه جامعه! ثم ندبهم فتفرقوا علی غیر اجابه من احد، ثم ندبهم فی الیوم الرابع، فأجاب ابو عبید فی الیوم الرابع أول الناس، و تتابع الناس، و انتخب عمر من اهل المدینه و من حولها الف رجل،

امر علیهم أبا عبید، فقیل له: استعمل علیهم من اصحاب النبی صلی الله علیه و سلم، فقال: لا ها الله ذا یا اصحاب النبی، لا اندبکم فتنکلون، و ینتدب غیرکم فاؤمرکم علیهم! انکم انما فضلتم بتسرعکم الی مثلها، فان نکلتم فضلوکم، بل اؤمر علیکم أولکم انتدابا و عجل المثنی، و قال: النجاء حتی یقدم علیک أصحابک! فکان أول شیء احدثه عمر فی خلافته مع بیعته بعثه أبا عبید، ثم بعث اهل نجران، ثم ندب اهل الرده، فاقبلوا سراعا من کل أوب، فرمی بهم الشام و العراق، و کتب الی اهل الیرموک، بان علیکم أبا عبیده بن الجراح، و کتب الیه: انک علی الناس، فان اظفرک الله فاصرف اهل العراق الی العراق، و من أحب من امدادکم إذا هم قدموا علیکم فکان أول فتح أتاه الیرموک علی عشرین لیله من متوفی ابی بکر، و کان فی الامداد الی الیرموک فی زمن عمر قیس بن هبیره، و رجع مع اهل العراق و لم یکن منهم، و انما غزا حین اذن عمر لأهل الرده فی الغزو و قد کانت فارس تشاغلت بموت شهر براز عن المسلمین، فملکت شاه زنان، حتی اصطلحوا علی سابور بن شهر براز بن أردشیر بن شهریار، فثارت به آزرمیدخت، فقتلته و الفرخزاذ، و ملکت-و رستم بن الفرخزاذ بخراسان علی فرجها-فأتاه الخبر عن بوران و قدم المثنی الحیره من المدینه فی عشر، و لحقه ابو عبید بعد شهر، فأقام المثنی بالحیره خمس عشره لیله، و کتب رستم الی دهاقین السواد ان یثوروا بالمسلمین، و دس فی کل رستاق رجلا لیثور باهله، فبعث جابان الی البهقباذ الأسفل، و بعث نرسی الی کسکر، و وعدهم یوما، و بعث جندا لمصادمه المثنی، و بلغ المثنی ذلک، فضم الیه مسالحه و حذر، و عجل جابان، فثار و نزل النمارق. و توالوا علی الخروج، فخرج نرسی، فنزل زندورد، و ثار اهل الرساتیق من اعلی الفرات الی اسفله، و خرج المثنی فی جماعه حتی ینزل

خفان، لئلا يؤتى من خلفه بشىء يكرهه، و اقام حتى قدم عليه ابو عبيده، فكان ابو عبيد على الناس، فأقام بخفان أياما ليستجم اصحابه، و قد اجتمع الى جابان بشر كثير، و خرج ابو عبيد بعد ما جم الناس و ظهرهم، و تعبى، فجعل المثنى على الخيل، و على ميمنته والق بن جيداره، و على ميسرته عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمى و على مجنبتى جابان جشنس ماه و مردان شاه فنزلوا على جابان بالنمارق، فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله اهل فارس، و اسر جابان، اسره مطر بن فضه التيمى، و اسر مردان شاه، اسره اكتل بن شماخ العكلى، فاما اكتل فانه ضرب عنق مردان شاه، و اما مطر بن فضه فان جابان خدعه، حتى تفلت منه بشىء فخلى عنه، فأخذه المسلمون، فاتوا به أبا عبيد و اخبروه انه الملك، و أشاروا عليه بقتله، فقال: انى اخاف الله ان اقتله، و قد آمنه رجل مسلم، و المسلمون فى التواد و التناصر كالجسد، ما لزم بعضهم فقد لزمهم كلهم. فقالوا له: انه الملك، قال: و ان كان لا اغدر، فتركه كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن الصلت بن بهرام، عن ابى عمران الجعفى، قال: ولت حربها فارس رستم عشر سنين، و ملكوه، و كان منجما عالما بالنجوم، فقال له قائل: ما دعاك الى هذا الأمر و أنت ترى ما ترى! قال: الطمع و حب الشرف فكاتب اهل السواد، و دس اليهم الرؤساء، فثاروا بالمسلمين، و قد كان عهد الى القوم ان الأمير عليكم أول من ثار، فثار جابان فى فرات بادقلى، و ثار الناس بعده، و أرز المسلمون الى المثنى بالحيره، فصمد لخفان، و نزل خفان حتى قدم عليه ابو عبيد و هو الأمير على المثنى و غيره، و نزل جابان النمارق، فسار اليه ابو عبيد من خفان، فالتقوا بالنمارق، فهزم الله اهل فارس، و أصابوا منهم ما شاءوا و بصر مطر بن فضه- و كان ينسب الى أمه- و ابى برجل عليه حلى، فشدا عليه فأخذاه أسيرا، فوجداه شيخا كبيرا

فزهد فيه ابى و رغب مطر فى فدائه، فاصطلحا على ان سلبه لأبى، و ان اساره لمطر، فلما خلص مطر به، قال: انكم معاشر العرب اهل وفاء، فهل لك ان تؤمننى و أعطيك غلامين امردين خفيفين فى عملك و كذا و كذا! قال: نعم، قال: فأدخلنى على ملككم، حتى يكون ذلك بمشهد منه، ففعل فادخله على ابى عبيد، فتم له على ذلك، فأجاز ابو عبيد، فقام ابى و اناس من ربيعه، فاما ابى فقال: اسرته انا و هو على غير أمان، و اما الآخرون فعرفوه، و قالوا: هذا الملك جابان، و هو الذى لقينا بهذا الجمع، فقال: ما ترونى فاعلا معاشر ربيعه؟ ا يؤمنه صاحبكم و اقتله انا! معاذ الله من ذلك! و قسم ابو عبيد الغنائم، و كان فيها عطر كثير و نفل، و بعث بالأخماس مع القاسم .

السقاطيه بكسكر

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قال ابو عبيد حين انهزموا و أخذوا نحو كسكر ليلجئوا الى نرسى- و كان نرسى ابن خاله كسرى، و كانت كسكر قطيعه له، و كان النرسيان له، يحميه لا يأكله بشر، و لا يغرسه غيرهم او ملك فارس الا من اكرموه بشىء منه، و كان ذلك مذكورا من فعلهم فى الناس، و ان ثمرهم هذا حمى، فقال له رستم و بوران: اشخص الى قطيعتك فاحمها من عدوك و عدونا و كن رجلا، فلما انهزم الناس يوم النمارق، و وجهت الفاله نحو نرسى- و نرسى فى عسكره-نادى ابو عبيد بالرحيل، و قال للمجرده: اتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسى، او تبيدوهم فيما بين النمارق الى بارق الى درتا و قال عاصم بن عمرو فى ذلك: لعمرى و ما عمرى على بهين لقد صبحت بالخزى اهل النمارق

بأيدی رجال هاجروا نحو ربهم يجوسونهم ما بين درتا و بارق

قتلناهم ما بين مرج مسلح و بين الهوافی من طريق البذارق

و مضی ابو عبيد حين ارتحل من النمارق حتی ينزل علی نرسی بكسكر- و نرسی يومئذ باسفل كسكر- و المثنی فی تعبيته التی قاتل فيها جابان، و نرسی علی مجنبتيه ابنا خاله و هما ابنا خال كسری بندويه و تيرويه ابنا بسطام- و اهل باروسما و نهر جوبر و الزوابی معه الی جنده، و قد اتی الخبر بوران و رستم بهزيمه جابان، فبعثوا الی الجالنوس، و بلغ ذلك نرسی و اهل كسكر و باروسما و نهر جوبر و الزاب، فرجوا ان يلحق قبل الوقعه، و عاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يدعی السقاطيه فاقتتلوا فی صحاری ملس قتالا شديدا ثم ان الله هزم فارس، و هرب نرسی، و غلب علی عسكره و ارضه، و اخرب ابو عبيد ما كان حول معسكرهم من كسكر، و جمع الغنائم، فرای من الاطعمه شيئا عظيما، فبعث فيمن يليه من العرب فانتقلوا ما شاءوا، و أخذت خزائن نرسی، فلم يكونوا بشیء مما خزن افرح منهم بالنرسيان، لأنه كان يحميه و يمالئه عليه ملوكهم، فاقتسموه فجعلوا يطعمونه الفلاحين، و بعثوا بخمسه الی عمر و كتبوا اليه: ان الله أطعمنا مطاعم كانت الاكاسره يحمونها، و أحببنا ان تروها، و لتذكروا انعام الله و افضاله. و اقام ابو عبيد و سرح المثنی الی باروسما، و بعث والقا الی الزوابی و عاصما الی نهر جوبر، فهزموا من كان تجمع و اخربوا و سبوا، و كان مما اخرب المثنی و سبی اهل زندورد و بسوسيا، و كان ابو زعبل من سبی زندورد، و هرب ذلك الجند الی الجالنوس، فكان ممن اسر عاصم اهل بيتيق من نهر جوبر، و ممن اسر والق ابو الصلت و خرج فروخ و فرونداذ الی المثنی، يطلبان الجزاء و الذمه، دفعا عن ارضهم، فابلغهما أبا عبيد: أحدهما باروسما و الآخر نهر جوبر، فأعطياه عن كل راس اربعه، فروخ عن باروسما و فر و نداذ عن نهر جوبر، و مثل ذلك الزوابی و كسكر، و ضمنا لهم الرجال عن التعجيل، ففعلوا و صاروا صلحا و جاء فروخ

و فرونداذ الى ابى عبيد بانيه فيها انواع اطعمه فارس من الألوان و الأخبصه و غيرها، فقالوا: هذه كرامه أكرمناك بها، و قرى لك قال: ا اكرمتم الجند و قريتموهم مثله؟ قالوا: لم يتيسر و نحن فاعلون، و انما يتربصون بهم قدوم الجالنوس و ما يصنع، فقال ابو عبيد: فلا حاجه لنا فيما لا يسع الجند، فرده، و خرج ابو عبيد حتى ينزل بباروسما فبلغه مسير الجالنوس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى الضبى، قال: فأتاه الاندرزغر بن الخركبذ بمثل ما جاء به فروخ و فرونداذ. فقال لهم: ا اكرمتم الجند بمثله و قريتموهم؟ قالوا: لا، فرده، و قال: لا حاجه لنا فيه، بئس المرء ابو عبيد، ان صحب قوما من بلادهم اهراقوا دماءهم دونه، او لم يهريقوا فاستاثر عليهم بشىء يصيبه! لا ـ و الله لا يأكل مما أفاء الله عليهم الا مثل ما يأكل أوساطهم. قال ابو جعفر: و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق بنحو من حديث سيف هذا، عن رجاله فى توجيه عمر المثنى و أبا عبيد ابن مسعود الى العراق فى حرب من بها من الكفار و حروبهم، و من حاربهم بها، غير انه قال: لما هزم جالنوس و اصحابه، و دخل ابو عبيد باروسما، نزل هو و اصحابه قريه من قراها، فاشتملت عليهم، فصنع لأبى عبيد طعام فاتى به، فلما رآه قال: ما انا بالذى آكل هذا دون المسلمين! فقالوا له: كل فانه ليس من أصحابك احد الا و هو يؤتى فى منزله بمثل هذا او افضل، فأكل فلما رجعوا اليه سألهم عن طعامهم، فاخبروه بما جاءهم من الطعام. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحه و زياده باسنادهم، قالوا: و قد كان جابان و نرسى استمدا بوران، فامدتهما بالجالنوس فى جند جابان، و امر ان يبدأ بنرسى، ثم يقاتل أبا عبيد بعد، فبادره ابو عبيد، فنهض فى جنده قبل ان يدنو، فلما دنا

استقبله ابو عبيد، فنزل الجالنوس بباقسياثا من باروسما، فنهد اليه ابو عبيد فى المسلمين، و هو على تعبيته، فالتقوا على باقسياثا، فهزمهم المسلمون و هرب الجالنوس، و اقام ابو عبيد، قد غلب على تلك البلاد. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى و المجالد بنحو من وقعه باقسياثا. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و مجالد و زياد و النضر باسنادهم، قالوا: أتاه أولئك الدهاقين المتربصون جميعا بما وسع الجند، و هابوا و خافوا على انفسهم و اما النضر و مجالد فإنهما قالا: قال ابو عبيد: ا لم اعلمكم انى لست آكلا الا ما يسع من معى ممن أصبتم بهم! قالوا: لم يبق احد الا و قد اتى بشبعه من هذا فى رحالهم و افضل. فلما راح الناس عليه سألهم عن قرى اهل الارض فاخبروه، و انما كانوا قصروا أولا تربصا و مخافه عقوبه اهل فارس و اما محمد و طلحه و زياد فإنهم قالوا: فلما علم قبل منهم، و اكل و ارسل الى قوم كانوا يأكلون معه اضيافا عليه يدعوهم الى الطعام، و قد أصابوا من نزل فارس و لم يروا انهم أتوا أبا عبيد بشىء فظنوا انهم يدعون الى مثل ما كانوا يدعون اليه من غليظ عيش ابى عبيد، و كرهوا ترك ما أتوا به من ذلك، فقالوا له: قل للأمير، انا لا نشتهى شيئا مع شىء أتتنا به الدهاقين، فأرسل اليهم: انه طعام كثير من اطعمه الأعاجم، لتنظروا اين هو مما اتيتم به! انه قرو و نجم و جوزل و شواء و خردل، فقال فى ذلك عاصم بن عمرو و أضيافه عنده: ان تك ذا قرو و نجم و جوزل فعند ابن فروخ شواء و خردل

و قرو رقاق كالصحائف طويت على مزع فيها بقول و جوزل

و قال أيضا: صبحنا بالبقايس رهط كسرى صبوحا ليس من خمر السواد

صبحناهم بكل فتى كمى و اجرد سابح من خيل عاد

ص:۴۵۳

ثم ارتحل ابو عبيد، و قدم المثنى، و سار فى تعبيته حتى قدم الحيره. و قال النضر و مجالد و محمد و اصحابه: تقدم عمر الى ابى عبيد، فقال: انک تقدم على ارض المكر و الخديعه و الخيانه و الجبريه، تقدم على قوم قد جرءوا على الشر فعلموه، و تناسوا الخير فجهلوه، فانظر كيف تكون! و اخزن لسانک، و لا تفشين سرک، فان صاحب السر ما ضبطه، متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه، و إذا ضيعه كان بمضيعه .

وقعه القرقس

و يقال لها القس قس الناطف، و يقال لها الجسر، و يقال لها المروحه. قال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و لما رجع الجالنوس الى رستم و من افلت من جنوده، قال رستم: اى العجم أشد على العرب فيما ترون؟ قالوا: بهمن جاذويه، فوجهه و معه فيله ورد الجالنوس معه، و قال له: قدم الجالنوس، فان عاد لمثلها فاضرب عنقه، فاقبل بهمن جاذويه و معه درفش كابيان رايه كسرى- و كانت من جلود النمر، عرض ثمانيه اذرع فى طول اثنى عشر ذراعا- و اقبل ابو عبيد، فنزل المروحه، موضع البرج و العاقول، فبعث اليه بهمن جاذويه: اما ان تعبروا إلينا و ندعكم و العبور و اما ان تدعونا نعبر إليكم! فقال الناس: لا تعبر يا أبا عبيد، ننهاک عن العبور و قالوا له: قل لهم: فليعبروا-و كان من أشد الناس عليه فى ذلک سليط- فلج ابو عبيد، و ترک الرأى، و قال: لا يكونون اجرا على الموت منا، بل نعبر اليهم فعبروا اليهم و هم فى منزل ضيق المطرد و المذهب، فاقتتلوا يوما-و ابو عبيد فيما بين السته و العشره-حتى إذا كان من آخر النهار، و استبطأ رجل من ثقيف الفتح، الف بين الناس، فتصافحوا بالسيوف و ضرب ابو عبيد الفيل، و خبط الفيل أبا عبيد، و قد اسرعت السيوف فى اهل فارس،

و اصیب منهم سته آلاف فی المعرکه، و لم یبق و لم ینتظر الا الهزیمه، فلما خبط ابو عبید، و قام علیه الفیل جال المسلمون جوله، ثم تموا علیها، و رکبهم اهل فارس، فبادر رجل من ثقیف الی الجسر فقطعه، فانتهی الناس الیه و السیوف تأخذهم من خلفهم، فتهافتوا فی الفرات، فأصابوا یومئذ من المسلمین اربعه آلاف، من بین غریق و قتیل، و حمی المثنی الناس و عاصم و الکلج الضبی و مذعور، حتی عقدوا الجسر و عبروهم ثم عبروا فی آثارهم، فأقاموا بالمروحه و المثنی جریح، و الکلج و مذعور و عاصم- و کانوا حماه لناس-مع المثنی، و هرب من الناس بشر کثیر علی وجوههم، و افتضحوا فی انفسهم، و استحیوا مما نزل بهم، و بلغ ذلک عمر عن بعض من أوی الی المدینه فقال: عباد الله! اللهم ان کل مسلم فی حل منی، انا فئه کل مسلم، یرحم الله أبا عبید! لو کان عبر فاعتصم بالخیف، او تحیز إلینا و لم یستقتل لکنا له فئه! و بینا اهل فارس یحاولون العبور أتاهم الخبر ان الناس بالمدائن قد ثاروا برستم، و نقضوا الذی بینهم و بینه فصاروا فرقتین: الفهلوج علی رستم، و اهل فارس علی الفیرزان، و کان بین وقعه الیرموک و الجسر اربعون لیله، و کان الذی جاء بالخبر عن الیرموک جریر بن عبد الله الحمیری، و الذی جاء بالخبر عن الجسر عبد الله بن زید الأنصاری- و لیس بالذی رای الرؤیا- فانتهی الی عمر و عمر علی المنبر فنادی عمر: الخبر یا عبد الله بن زید! قال: أتاک الخبر الیقین، ثم صعد الیه المنبر فاسر ذلک الیه. و کانت الیرموک فی ایام من جمادی الآخره، و الجسر فی شعبان. کتب الی السری بن یحیی، عن شعیب، عن سیف، عن المجالد و سعید ابن المرزبان، قالا: و استعمل رستم علی حرب ابی عبید بهمن جاذویه، و هو ذو الحاجب، ورد معه الجالنوس و معه الفیله، فیها فیل ابیض علیه النخل، و اقبل فی الدهم، و قد استقبله ابو عبید حتی انتهی الی بابل، فلما بلغه انحاز حتی جعل الفرات بینه و بینه، فعسکر بالمروحه

ثم ان أبا عبيد ندم حين نزلوا به و قالوا: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر، فحلف ليقطعن الفرات اليهم، و ليمحصن ما صنع، فناشده سليط بن قيس و وجوه الناس، و قالوا: ان العرب لم تلق مثل جنود فارس مذ كانوا، و انهم قد حفلوا لنا و استقبلونا من الزهاء و العده بما لم يلقنا به احد منهم و قد نزلت منزلا لنا فيه مجال و ملجأ و مرجع، من فره الى كره فقال: لا افعل، جبنت و الله! و كان الرسول فيما بين ذى الحاجب و ابى عبيد مردان شاه الخصى، فاخبرهم ان اهل فارس قد عيروهم، فازداد ابو عبيد محكا، ورد على اصحابه الرأى، و جبن سليطا، فقال: سليط: انا و الله اجرا منك نفسا، و قد أشرنا عليك الرأى فستعلم! كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن الأغر العجلى، قال: اقبل ذو الحاجب حتى وقف على شاطئ الفرات بقس الناطف، و ابو عبيد معسكر على شاطئ الفرات بالمروحه فقال: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر إليكم فقال ابو عبيد: بل نعبر إليكم فعقد ابن صلوبا الجسر للفريقين جميعا، و قبل ذلك ما قد رات دومه امراه ابى عبيد رؤيا و هى بالمروحه، ان رجلا نزل من السماء بإناء فيه شراب، فشرب ابو عبيد و جبر فى اناس من اهله، فاخبرت بها أبا عبيد، فقال: هذه الشهاده، و عهد ابو عبيد الى الناس، فقال: ان قتلت فعلى الناس جبر، فان قتل فعليكم فلان، حتى امر الذين شربوا من الإناء على الولاء من كلامه ثم قال: ان قتل ابو القاسم فعليكم المثنى، ثم نهد بالناس فعبر و عبروا اليهم، و عضلت الارض بأهلها، و الحم الناس الحرب. فلما نظرت الخيول الى الفيله عليها النخل، و الخيل عليها التجافيف و الفرسان عليهم الشعر رات شيئا منكرا لم تكن ترى مثله، فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم، و إذا حملوا على المسلمين بالفيله و الجلاجل فرقت بين كراديسهم، لا تقوم لها الخيل الا على نفار و خزقهم الفرس

بالنشاب، و عض المسلمين الألم، و جعلوا لا يصلون اليهم، فترجل ابو عبيد و ترجل الناس، ثم مشوا اليهم فصافحوهم بالسيوف، فجعلت الفيله لا- تحمل على جماعه الا- دفعتهم، فنادى ابو عبيد: احتوشوا الفيله، و قطعوا بطنها و اقلبوا عنها أهلها، و واثب هو الفيل الأبيض، فتعلق ببطانه فقطعه، و وقع الذين عليه، و فعل القوم مثل ذلك، فما تركوا فيلا الا حطوا رحله، و قتلوا اصحابه، و اهوى الفيل لأبى عبيد، فنفح مشفره بالسيف، فاتقاه الفيل بيده، و ابو عبيد يتجرثمه، فاصابه بيده فوقع فخبطه الفيل، و قام عليه، فلما بصر الناس بابى عبيد تحت الفيل، خشعت انفس بعضهم، و أخذ اللواء الذى كان امره بعده، فقاتل الفيل حتى تنحى عن ابى عبيد، فاجتره الى المسلمين، و احرزوا شلوه، و تجرثم الفيل فاتقاه الفيل بيده، داب ابى عبيد و خبطه الفيل و قام عليه و تتابع سبعه من ثقيف، كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى، و هرب الناس، فلما راى عبد الله بن مرثد الثقفى ما لقى ابو عبيد و خلفاؤه و ما يصنع الناس، بادرهم الى الجسر فقطعه، و قال: يا ايها الناس، موتوا على ما مات عليه امراؤكم او تظفروا و حاز المشركون المسلمين الى الجسر، و خشع ناس فتواثبوا فى الفرات، فغرق من لم يصبر و أسرعوا فيمن صبر، و حمى المثنى و فرسان من المسلمين الناس، و نادى: يا ايها الناس، انا دونكم فاعبروا على هينتكم و لا تدهشوا، فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب، و لا تغرقوا انفسكم. فوجدوا الجسر و عبد الله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من العبور، فاخذوه فاتوا به المثنى، فضربه و قال: ما حملك على الذى صنعت؟ قال: ليقاتلوا، و نادى من عبر فجاءوا بعلوج، فضموا الى السفينه التى قطعت سفائنها، و عبر الناس، و كان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس، و عبر المثنى و حمى جانبه، فاضطرب عسكره، و رامهم ذو الحاجب فلم يقدر عليهم،

فلما عبر المثنى و حمى جانبه ارفض عنه اهل المـدينه حتى لحقوا بالمدينه و تركها بعضـهم و نزلوا البوادى و بقى المثنى فى قله. كتب الى السـرى عن شـعيب، عن سـيف، عن رجل، عن ابى عثمان النهـدى، قال: هلك يومئـذ اربعه آلاف بين قتيل و غريق، و هرب الفـان، و بقى ثلاـثه آلاف، و اتى ذا الحاجب الخبر باختلاف فارس، فرجع بجنـده، و كان ذلك سـببا لارفضاضـهم عنه، و جرح المثنى، و اثبت فيه حلق من درعه هتكهن الرمـح. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن مجالـد و عطيه نحوا منه. كتب الى السـرى، عن شـعيب عن سـيف، عن مجالد و عطيه و النضـر، ان اهل المدينه لما لحقوا بالمدينه و أخبروا عمن سار فى البلاد اسـتحياء من الهزيمه، اشتد على عمر ذلك و رحمهم قال الشعبى: قال عمر: اللهم كل مسلم فى حل منى، انا فئه كل مسلم، من لقى العدو ففظع بشىء من امره فانا له فئه، يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الى لكنت له فئه! و بعث المثنى بالخبر الى عمر مع عبد الله بن زيد، و كان أول من قدم على عمر. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق بنحو خبر سيف هذا فى امر ابى عبيـد و ذى الحـاجب، و قصه حربهمـا، الاـ انه قال: و قـد كانت رات دومه أم المختار بن ابى عبيـد، ان رجلا نزل من السماء معه إناء فيه شراب من الجنه فيما يرى النائم، فشرب منه ابو عبيد و جبر بن ابى عبيد و اناس من اهله و قال أيضا: فلما راى ابو عبيد ما يصـنع الفيل، قال: هل لهذه الدابه من مقتل؟ قالوا: نعم، إذا قطع مشـفرها ماتت، فشد على الفيل فضرب مشفره فقطعه، و برك عليه الفيـل فقتله و قـال أيضـا: فرجعت الفرس و نزل المثنى بن حـارثه اليس، و تفرق الناس، فلحقوا بالمـدينه، فكان أول من قدم المدينه بخبر الناس عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمى، فاخبر الناس

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، عن عمره ابنه عبد الرحمن، عن عائشه زوج النبى ص، قالت: سمعت عمر بن الخطاب حين قدم عبد الله بن زيد، فنادى: الخبر يا عبد الله بن زيد! و هو داخل المسجد، و هو يمر على باب حجرتى، فقال: ما عندك يا عبد الله بن زيد؟ قال: أتاك الخبر يا امير المؤمنين، فلما انتهى اليه اخبره خبر الناس، فما سمعت برجل حضر امرا فحدث عنه كان اثبت خبرا منه فلما قدم فل الناس، و راى عمر جزع المسلمين من المهاجرين و الانصار من الفرار، قال: لا تجزعوا يا معشر المسلمين، انا فئتكم، انما انحزتم الى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد ابن عبد الرحمن بن الحصين و غيره، ان معاذا القارى أخا بنى النجار، كان ممن شهدها ففر يومئذ، فكان إذا قرأ هذه الآيه: « وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اَللّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ اَلْمَصِيرُ » ، بكى، فيقول له عمر: لا تبك يا معاذ، انا فئتك، و انما انحزت الى .

خبر اليس الصغرى

قال ابو جعفر: كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن محمد بن نويره و طلحه و زياد و عطيه، قالوا: و خرج جابان و مردان شاه حتى أخذا بالطريق، و هم يرون انهم سيرفضون و لا يشعرون بما جاء ذا الحاجب من فرقه اهل فارس، فلما ارفض اهل فارس، و خرج ذو الحاجب فى آثارهم، و بلغ المثنى فعله جابان و مردان شاه، استخلف على الناس عاصم بن عمرو، و خرج فى جريده خيل يريدهما، فظنا انه هارب،

فاعترضاه فأخذهما اسيرين، و خرج اهل اليس على أصحابهما، فاتوه بهم اسراء، و عقد لهم بها ذمه و قدمهما، و قال: أنتما غررتما أميرنا، و كذبتماه و استفززتماه فضرب أعناقهما، و ضرب اعناق الأسراء، ثم رجع الى عسكره و هرب ابو محجن من اليس، و لم يرجع مع المثنى، و كان جرير بن عبد الله و حنظله بن الربيع و نفر استأذنوا خالدا من سوى، فاذن لهم، فقدموا على ابى بكر، فذكر له جرير حاجته، فقال: اعلى حالنا، و اخره بها، فلما ولى عمر دعاه بالبينه، فأقامها، فكتب له عمر الى عماله السعاه فى العرب كلهم: من كان فيه احد ينسب الى بجيله فى الجاهليه، و ثبت عليه فى الاسلام يعرف ذلك فاخرجوه الى جرير و وعدهم جرير مكانا بين العراق و المدينه و لما اعطى جرير حاجته فى استخراج بجيله من الناس فجمعهم فاخرجوا له، و امرهم بالموعد ما بين مكه و المدينه و العراق، فتتاموا، قال لجرير: اخرج حتى تلحق بالمثنى، فقال: بل الشام، قال: بل العراق، فان اهل الشام قد قووا على عدوهم، فأبى حتى اكرهه، فلما خرجوا له و امرهم بالموعد عوضه لاكراهه و استصلاحا له، فجعل له ربع خمس ما أفاء الله عليهم فى غزاتهم هذه له و لمن اجتمع اليه، و لمن اخرج له اليه من القبائل، و قال: اتخذونا طريقا، فقدموا المدينه، ثم فصلوا منها الى العراق ممدين للمثنى، و بعث عصمه بن عبد الله من بنى عبد بن الحارث الضبى فيمن تبعه من بنى ضبه، و قد كان كتب الى اهل الرده، فلم يواف شعبان احد الا رمى به المثنى .

البويب

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و بعث المثنى بعد الجسر فيمن يليه من الممدين،

ص:۴۶۰

فتوافوا اليه فى جمع عظيم، و بلغ رستم و الفيرزان ذلك، و اتتهم العيون به و بما ينتظرون من الامداد، و اجتمعا على ان يبعثا مهران الهمذانى، حتى يريا من رأيهما، فخرج مهران فى الخيول و امراه بالحيره، و بلغ المثنى الخبر و هو معسكر بمرج السباخ بين القادسيه و خفان فى الذين امدوه من العرب عن خبر بشير و كنانه-و بشير يومئذ بالحيره- فاستبطن فرات بادقلى، و ارسل الى جرير و من معه: انا جاءنا امر لم نستطع معه المقام حتى تقدموا علينا، فعجلوا اللحاق بنا، و موعدكم البويب. و كان جرير ممدا له، و كتب الى عصمه و من معه، و كان ممدا له بمثل ذلك، و الى كل قائد اظله بمثل ذلك، و قال: خذوا على الجوف، فسلكوا القادسيه و الجوف، و سلك المثنى وسط السواد، فطلع على النهرين ثم على الخورنق، و طلع عصمه على النجف، و من سلك معه طريقه، و طلع جرير على الجوف و من سلك معه طريقه، فانتهوا الى المثنى، و هو على البويب، و مهران من وراء الفرات بازائه، فاجتمع عسكر المسلمين على البويب مما يلى موضع الكوفه اليوم، و عليهم المثنى و هم بإزاء مهران و عسكره فقال المثنى لرجل من اهل السواد: ما يقال للرقعه للتى فيها مهران و عسكره؟ قال: بسوسيا فقال: اكدى مهران و هلك! نزل منزلا هو البسوس، و اقام بمكانه حتى كاتبه مهران: اما ان تعبروا إلينا، و اما ان نعبر إليكم، فقال المثنى: اعبروا، فعبر مهران، فنزل على شاطئ الفرات معهم فى الملطاط، فقال المثنى لذلك الرجل: ما يقال لهذه الرقعه التى نزلها مهران و عسكره؟ قال: شوميا- و ذلك فى رمضان-فنادى فى الناس: انهدوا لعدوكم، فتناهدوا، و قد كان المثنى عبى جيشه، فجعل على مجنبتيه مذعورا و النسير، و على المجرده عاصما، و على الطلائع عصمه، و اصطف الفريقان، و قام المثنى فيهم خطيبا، فقال: انكم صوام، و الصوم مرقه و مضعفه، و انى ارى من الرأى ان تفطروا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم قالوا: نعم، فأفطروا، فابصر رجلا يستوفز و يستنتل من الصف، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: هو ممن فر من

الزحف يوم الجسر، و هو يريد ان يستقبل، فقرعه بالرمح، و قال: لا ابالك! الزم موقفك، فإذا أتاک قرنک فأغنه عن صاحبک و لا تستقتل، قال: انى بذلك لجدير، فاستقر و لزم الصف. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى إسحاق الشيبانى بمثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه و عن سفيان الأحمرى، عن المجالد، عن الشعبى، قالا: قال عمر حين استجم جمع بجيله: اتخذونا طريقا، فخرج سروات بجيله و وفدهم نحوه، و خلفوا الجمهور، فقال: اى الوجوه أحب إليكم؟ قالوا: الشام فان أسلافنا بها، فقال: بل العراق، فان الشام فى كفايه، فلم يزل بهم، و يابون عليه حتى عزم على ذلك، و جعل لهم ربع خمس ما أفاء الله على المسلمين الى نصيبهم من الفىء، فاستعمل عرفجه على من كان مقيما على جديله من بجيله، و جريرا على من كان من بنى عامر و غيرهم، و قد كان ابو بكر ولاه قتال اهل عمان فى نفر، و اقفله حين غزا فى البحر، فولاه عمر عظم بجيله، و قال: اسمعوا لهذا، و قال للآخرين: اسمعوا لجرير، فقال جرير لبجيله: تقرون بهذا-و قد كانت بجيله غضبت على عرفجه فى امراه منهم-و قد ادخل علينا ما ادخل! فاجتمعوا فاتوا عمر، فقالوا: اعفنا من عرفجه، فقال: لا اعفيكم من اقدمكم هجره و إسلاما، و أعظمكم بلاء و احسانا، قالوا: استعمل علينا رجلا منا، و لا تستعمل علينا نزيعا فينا، فظن عمر انهم ينفونه من نسبه، فقال: انظروا ما تقولون! قالوا: نقول ما تسمع، فأرسل الى عرفجه، فقال: ان هؤلاء استعفونى منک، و زعموا انک لست منهم، فما عندک؟ قال: صدقوا، و ما يسرنى انى منهم. انا امرؤ من الأزد، ثم من بارق، فى كهف لا يحصى عدده، و حسب غير مؤتشب فقال عمر: نعم الحى الأزد! يأخذون نصيبهم من الخير و الشر قال عرفجه: انه كان من شأنى ان الشر تفاقم فينا، و دارنا واحده،

فأصبنا الدماء، و وتر بعضنا بعضا، فاعتزلتهم لما خفتهم، فكنت فی هؤلاء أسودهم و اقودهم، فحفظوا علی لامر دار بینی و بین دهاقینهم، فحسدونی و کفرونی فقال: لا یضرک فاعتزلهم إذ کرهوک و استعمل جریرا مکانه، و جمع له بجیله، و اری جریرا و بجیله انه یبعث عرفجه الی الشام، فحبب ذلک الی جریر العراق، و خرج جریر فی قومه ممدا للمثنی ابن حارثه، حتی نزل ذا قار، ثم ارتفع حتی إذا کان بالجل و المثنی بمرج السباخ، اتی المثنی الخبر عن حدیث بشیر و هو بالحیره، ان الأعاجم قد بعثوا مهران، و نهض من المدائن شاخصا نحو الحیره فأرسل المثنی الی جریر و الی عصمه بالحث، و قد کان عهد الیهم عمر الا یعبروا بحرا و لا جسرا الا بعد ظفر، فاجتمعوا بالبویب، فاجتمع العسکران علی شاطئ البویب الشرقی، و کان البویب مغیضا للفرات ایام المدود، ازمان فارس، یصب فی الجوف، و المشرکون بموضع دار الرزق، و المسلمون بموضع السکون کتب الی السری بن یحیی، عن شعیب بن ابراهیم، عن سیف بن عمر، عن عطیه و المجالد باسنادهما، قالا: و قدما علی عمر غزاه بنی کنانه و الأزد فی سبعمائه جمیعا، فقال: ای الوجوه أحب إلیکم؟ قالوا: الشام، أسلافنا أسلافنا! فقال: ذلک قد کفیتموه، العراق العراق! ذروا بلده قد قلل الله شوکتها و عددها، و استقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العیش، لعل الله ان یورثکم بقسطکم من ذلک فتعیشوا مع من عاش من الناس فقال غالب بن عبد الله اللیثی و عرفجه البارقی، کل واحد منهما لقومه، و قاما فیهم: یا عشیرتاه! أجیبوا امیر المؤمنین الی ما یری، و امضوا له ما یسکنکم قالوا: انا قد أطعناک و أجبنا امیر المؤمنین الی ما رای و اراد فدعا لهم عمر بخیر و قاله لهم، و امر علی بنی کنانه غالب بن عبد الله و سرحه، و امر علی الأزد عرفجه بن هرثمه و عامتهم من بارق، و فرحوا برجوع عرفجه الیهم. فخرج هذا فی قومه، و هذا فی قومه، حتی قدما علی المثنی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و عمرو

باسنادهما، قالا: و خرج هلال بن علفه التیمی فیمن اجتمع الیه من الرباب حتی اتی عمر، فأمره علیهم و سرحه، فقدم علی المثنی و خرج ابن المثنی الجشمی، جشم سعد، حتی قدم علیه، فوجهه و امره علی بنی سعد، فقدم علی المثنی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المجالد، عن الشعبی و عطیه باسنادهما، قالا: و جاء عبد الله بن ذی السهمین فی اناس من خثعم، فأمره علیهم و وجهه الی المثنی، فخرج نحوه حتی قدم علیه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و عمرو باسنادهما، قالا: و جاء ربعی فی اناس من بنی حنظله، فأمره علیهم و سرحهم، و خرجوا حتی قدم بهم علی المثنی، فراس بعده ابنه شبث بن ربعی، و قدم علیه اناس من بنی عمرو، فامر علیهم ربعی بن عامر بن خالد العنود، و الحقه بالمثنی، و قدم علیه قوم من بنی ضبه، فجعلهم فرقتین، فجعل علی احدی الفرقتین ابن الهوبر، و علی الاخری المنذر بن حسان، و قدم علیه قرط بن جماح فی عبد القیس، فوجهه و قالوا جمیعا: اجتمع الفیرزان و رستم علی ان یبعثا مهران لقتال المثنی و استأذنا بوران- و کانا إذا أرادا شیئا دنوا من حجابها حتی یکلماها به-فقالا بالذی رایا و اخبراها بعدد الجیش- و کانت فارس لا تکثر البعوث، حتی کان من امر العرب ما کان-فلما اخبراها بکثره عدد الجیش، قالت: ما بال اهل فارس لا یخرجون الی العرب کما کانوا یخرجون قبل الیوم؟ و ما لکما لا تبعثان کما کانت الملوک تبعث قبل الیوم! قالا: ان الهیبه کانت مع عدونا یومئذ، و انها فینا الیوم، فما لاتهما و عرفت ما جاءاها به، فمضی مهران فی جنده حتی نزل من دون الفرات و المثنی و جنده علی شاطئ الفرات، و الفرات بینهما، و قدم انس بن هلال النمری ممدا للمثنی فی اناس من النمر نصاری و جلاب جلبوا خیلا، و قدم ابن مردی الفهری التغلبی فی اناس من بنی تغلب نصاری و جلاب جلبوا خیلا-و هو عبد الله بن کلیب بن خالد- و قالوا حین رأوا نزول العرب بالعجم: نقاتل مع قومنا و قال مهران: اما ان تعبروا

إلينا، و اما ان نعبر إليكم، فقال المسلمون: اعبروا إلينا، فارتحلوا من بسوسيا الى شوميا، و هى موضع دار الرزق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه، ان العجم لما اذن لهم فى العبور نزلوا شوميا موضع دار الرزق، فتعبوا هنالك، فاقبلوا الى المسلمين فى صفوف ثلاثه مع كل صف فيل، و رجلهم امام فيلهم، و جاءوا و لهم زجل فقال المثنى للمسلمين: ان الذى تسمعون فشل، فالزموا الصمت و ائتمروا همسا فدنوا من المسلمين و جاءوهم من قبل نهر بنى سليم نحو موضع نهر بنى سليم، فلما دنوا زحفوا، وصف المسلمون فيما بين نهر بنى سليم اليوم و ما وراءها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و كان على مجنبتى المثنى بشير و بسر بن ابى رهم، و على مجردته المعنى، و على الرجل مسعود، و على الطلائع قبل ذلك اليوم النسير، و على الردء مذعور، و كان على مجنبى مهران ابن الازاذبه مرزبان الحيره و مردان شاه. و لما خرج المثنى طاف فى صفوفه يعهد اليهم عهده، و هو على فرسه الشموس- و كان يدعى الشموس من لين عريكته و طهارته، فكان إذا ركبه قاتل، و كان لا يركبه الا لقتال و يدعه ما لم يكن قتال-فوقف على الرايات رايه رايه يحضضهم، و يأمرهم بامره، و يهزهم باحسن ما فيهم، تحضيضا لهم، و لكلهم يقول: انى لأرجو الا تؤتى العرب اليوم من قبلكم، و الله ما يسرنى اليوم لنفسى شىء الا و هو يسرنى لعامتكم، فيجيبونه بمثل ذلك و انصفهم المثنى فى القول و الفعل، و خلط الناس فى المكروه و المحبوب، فلم يستطع احد منهم ان يعيب له قولا و لا عملا ثم قال: انى مكبر ثلاثا فتهيئوا، ثم احملوا مع الرابعه، فلما كبر أول تكبيره اعجلهم اهل فارس و عاجلوهم فخالطوهم مع أول تكبيره، و ركدت حربهم مليا، فراى المثنى خللا فى بعض صفوفه، فأرسل اليهم رجلا، و قال: ان الأمير يقرا عليكم السلام، و يقول: لا تفضحوا المسلمين اليوم، فقالوا: نعم، و اعتدلوا، و جعلوا قبل ذلك يرونه و هو يمد لحيته لما يرى منهم، فاعتنوا بأمر لم يجىء به

احد من المسلمين يومئذ فرمقوه، فرأوه يضحک فرحا و القوم بنو عجل. فلما طال القتال و اشتد، عمد المثنى الى انس بن هلال، فقال: يا انس انک امرؤ عربى، و ان لم تکن على ديننا، فإذا رأيتنى قد حملت على مهران فاحمل معى، و قال لابن مردى الفهر مثل ذلک فأجابه فحمل المثنى على مهران، فازاله حتى دخل فى ميمنته، ثم خالطوهم، و اجتمع القلبان و ارتفع الغبار و المجنبات تقتتل، لا- يستطيعون ان يفرغوا لنصر أميرهم، لا المشرکون و لا المسلمون، و ارتث مسعود يومئذ و قواد من قواد المسلمين، و قد کان قال لهم: ان رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه، فان الجيش ينکشف ثم ينصرف، الزموا مصافکم، و أغنوا غناء من يليکم و اوجع قلب المسلمين فى قلب المشرکين، و قتل غلام من التغلبيين نصرانى مهران و استوى على فرسه، فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله، و کذلک إذا کان المشرک فى خيل رجل فقتل و سلب فهو للذى هو امير على من قتل، و کان له قائدان: أحدهما جرير و الآخر ابن الهوبر، فاقتسما سلاحه. کتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه محفز بن ثعلبه، قال: جلب فتيه من بنى تغلب أفراسا، فلما التقى الزحفان يوم البويب، قالوا: نقاتل العجم مع العرب، فأصاب احدهم مهران يومئذ، و مهران على فرس له ورد مجفف بتجفاف اصفر، بين عينيه هلال، و على ذنبه اهله من شبه، فاستوى على فرسه، ثم انتمى: انا الغلام التغلبى، انا قتلت المرزبان! فأتاه جرير و ابن الهوبر فى قومهما فأخذا برجله فأنزلاه. کتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان ان جريرا و المنذر اشترکا فيه فاختصما فى سلاحه، فتقاضيا الى المثنى، فجعل سلاحه بينهما و المنطقه و السوارين بينهما، و أفنوا قلب المشرکين کتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى روق، قال:

و الله ان كنا لناتى البويب، فنرى فيما بين موضع السكون و بنى سليم عظاما بيضا تلولا تلوح من هامهم و اوصالهم، يعتبر بها قال: و حدثنى بعض من شهدها انهم كانوا يحزرونها مائه الف، و ما عفى عليها حتى دفنها ادفان البيوت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: وقف المثنى عند ارتفاع الغبار، حتى اسفر الغبار، و قد فنى قلب المشركين، و المجنبات قد هز بعضها بعضا، فلما راوه و قد أزال القلب، و افنى اهله، قويت المجنبات- مجنبات المسلمين- على المشركين، و جعلوا يردون الأعاجم على ادبارهم، و جعل المثنى و المسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر، و يرسل عليهم من يذمرهم، و يقول: ان المثنى يقول: عاداتكم فى أمثالهم، انصروا الله ينصركم، حتى هزموا القوم، فسابقهم المثنى الى الجسر فسبقهم و أخذ الأعاجم، فافترقوا بشاطئ الفرات مصعدين و مصوبين، و اعتورتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم، ثم جعلوهم جثا، فما كانت بين العرب و العجم وقعه كانت ابقى رمه منها و لما ارتث مسعود بن حارثه يومئذ- و كان صرع قبل الهزيمه، فتضعضع من معه، فراى ذلك و هو دنف- قال: يا معشر بكر بن وائل، ارفعوا رايتكم، رفعكم الله! لا- يهولنكم مصرعى و قاتل انس بن هلال النمرى يومئذ حتى ارتث، ارتثه للمثنى، و ضمه و ضم مسعودا اليه و قاتل قرط بن جماح العبدى يومئذ حتى دق قنا، و قطع أسيافا و قتل شهربراز من دهاقين فارس و صاحب مجرده مهران. قال: و لما فرغوا جلس المثنى للناس من بعد الفراغ يحدثهم و يحدثونه، و كلما جاء رجل فتحدث قال له: أخبرنى عنك، فقال له قرط بن جماح: قتلت رجلا فوجدت منه رائحه المسك، فقلت: مهران، و رجوت ان يكون اياه، فإذا هو صاحب الخيل شهر براز، فو الله ما رايته إذ لم يكن مهران شيئا. فقال المثنى: قد قاتلت العرب و العجم فى الجاهليه و الاسلام، و الله لمائه من العجم فى الجاهليه كانوا أشد على من الف من العرب، و لمائه اليوم من العرب

أشـد على من الف من العجم، ان الله اذهب مصـدوقتهم، و وهن كيدهم، فلا يروعنكم زهاء ترونه، و لا سواد و لا قسـى فج، و لا نبال طوال، فإنهم إذا اعجلوا عنها او فقـدوها، كالبهائم أينما وجهتموها اتجهت. و قال ربعى و هو يحدث المثنى: لما رايت ركود الحرب و احتـدامها، قلت: تترسوا بالمجـان، فـإنهم شادون عليكم، فاصبروا لشـدتين و انا زعيم لكم بالظفر فى الثالثه، فأجابونى و الله، فوفى الله كفالتى. و قال ابن ذى السـهمين محدثا: قلت لأصحابى: انى سمعت الأمير يقرا و يذكر فى قراءته الرعب، فما ذكره الاـ لفضـل عنـده، اقتـدوا برايتكم، و ليحم راجلكم خيلكم، ثم احملوا، فمـا لقول الله من خلف، فانجز الله لهم وعـده، و كان كما رجوت. و قال عرفجه محدثا: حزنا كتيبه منهم الى الفرات، و رجوت ان يكون الله تعالى قد اذن فى غرقهم و سلى عنا بها مصيبه الجسر، فلمـا دخلوا فى حـد الاـحراج، كروا علينـا، فقاتلنـاهم قتالاـ شديـدا حتى قـال بعض قومى: لو اخرت رايتك! فقلت: على أقـدامها، و حملت بها على حاميتهم فقتلته، فولوا نحو الفرات، فما بلغه منهم احـد فيه الروح. و قال ربعى بن عامر بن خالد: كنت مع ابى يوم البويب– قال و سـمى البويب يوم الاعشار– احصـى مائه رجل، قتل كل رجل منهم عشـره فى المعركه يومئـذ، و كان عروه بن زيد الخيل من اصـحاب التسعه، و غالب فى بنى كنانه من اصحاب التسعه، و عرفجه فى الأزد من اصحاب التسعه. و قتل المشـركون فيما بين السكون اليوم الى شاطئ الفرات، ضفه البويب الشرقيه، و ذلك ان المثنى بادرهم عند الهزيمه الجسر، فأخذه عليهم، فأخـذوا يمنه و يسـره، و تبعهم المسـلمون الى الليـل، و من الغـد الى الليل، و نـدم المثنى على اخـذه بالجسـر، و قال: لقد عجزت عجزه وقى الله شرها بمسابقتى إياهم الى الجسر و قطعه، حتى احرجتهم، فانى غير عائد، فلا تعودوا

و لا ـ تقتـدوا بى ايهـا النـاس، فإنهـا كـانت منى زله لا ينبغى احراج احـد الا من لا يقوى على امتناع و مات اناس من الجرحى من اعلام المسـلمين، منهم خالد ابن هلال و مسعود بن حارثه، فصلى عليهم المثنى، و قدمهم على الأسنان و القرآن، و قال: و الله انه ليهون على وجـدى ان شـهدوا البويب، اقـدموا و صبروا، و لـم يجزعوا و لـم ينكلوا، و ان كـان فى الشـهاده كفاره لتجوز الـذنوب كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمـد و طلحه و زيـاد، قـالوا: و قـد كان المثنى و عصـمه و جرير أصابوا فى ايام البويب على الظهر نزل مهران غنمـا و دقيقـا و بقرا، فبعثوا بهـا الى عيالاـت من قـدم من المـدينه و قـد خلفوهن بـالقوادس، و الى عيالاـت اهـل الأيام قبلهم، و هم بالحيره. و كان دليل الـذين ذهبوا بنصـيب العيالات الـذين بالقوادس عمرو بن عبـد المسـيح بن بقيله، فلمـا رفعوا للنسوه فراين الخيل، تصايحن و حسـبنها غاره، فقمن دون الصبيان بالحجاره و العمـد، فقال عمرو: هكـذا ينبغى لنساء هذا الجيش! و بشـروهن بالفتح، و قالوا: هذا اوله، و على الخيل التى اتتهم بالنزل النسـير، و اقام فى خيله حاميه لهم، و رجع عمرو بن عبـد المسـيح فبات بالحيره و قال المثنى يومئذ: من يتبع الناس حتى ينتهى الى السـيب؟ فقام جرير بن عبد الله فى قومه، فقال: يا معشـر بجيله، انكم و جميع من شـهد هـذا اليوم فى السابقه و الفضـيله و البلاء سواء، و ليس لاخـذ منهم فى هذا الخمس غـدا من النفل مثل الـذى لكم منه، و لكم ربع خمسه نفلا من امير المؤمنين، فلا يكونن احـد اسـرع الى هذا العدو و لا أشد عليه منكم للذى لكم منه، و نيه الى ما ترجون، فإنما تنتظرون إِحْدَى اَلْحُسْـنَيَيْنِ: الشـهاده و الجنه او الغنيمه و الجنه. و مال المثنى على الـذين أرادوا ان يسـتقتلوا من منهزمه يوم الجسـر، ثم قـال: اين المسـتبسل بالأـمس و اصـحابه! انتـدبوا فى آثـار هؤلاـء القوم الى السيب، و ابلغوا من عدوكم ما تغيظونهم به، فهو خير لكم و اعظم اجرا، و استغفروا الله ان الله غفور رحيم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حمزه بن على بن محفز، عن رجل من بكر بن وائل، قال: كان أول الناس انتدب يومئذ للمثنى و اتبع آثارهم المستبسل و اصحابه، و قد كان اراد الخروج بالأمس الى العدو من صف المسلمين و استوفز و استنتل، فامر المثنى ان يعقد لهم الجسر، ثم اخرجهم فى آثار للقوم، و اتبعتهم بجيله و خيول من المسلمين تغذ من كل فارس، فانطلقوا فى طلبهم حتى بلغوا السيب، و لم يبق فى العسكر جسرى الا خرج فى الخيل، فأصابوا من البقر و السبى و سائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه المثنى عليهم، و فضل اهل البلاء من جميع القبائل، و نفل بجيله يومئذ ربع الخمس بينهم بالسويه، و بعث بثلاثه ارباعه مع عكرمه، و القى الله الرعب فى قلوب اهل فارس و كتب القواد الذين قادوا الناس فى الطلب الى المثنى، و كتب عاصم و عصمه و جرير: ان الله عز و جل قد سلم و كفى، و وجه لنا ما رايت، و ليس دون القوم شىء، فتأذن لنا فى الاقدام! فاذن لهم، فأغاروا حتى بلغوا ساباط، و تحصن اهل ساباط منهم و استباحوا القريات دونها، و راماهم اهل الحصن بساباط عن حصنهم، و كان أول من دخل حصنهم ثلاثه قواد: عصمه، و عاصم، و جرير، و قد تبعهم اوزاع من الناس كلهم ثم انكفئوا راجعين الى المثنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، قال: لما اهلك الله مهران استمكن المسلمون من الغاره على السواد فيما بينهم و بين دجله فمخروها، لا يخافون كيدا، و لا يلقون فيها مانعا، و انتقضت مسالح العجم، فرجعت اليهم، و اعتصموا بساباط، و سرهم ان يتركوا ما وراء دجله. و كانت وقعه البويب فى رمضان سنه ثلاث عشره، قتل الله عليه مهران و جيشه، و افعموا جنبتى البويب عظاما، حتى استوى و ما عفى عليها الا التراب ازمان الفتنه، و ما يثار هنالك شىء الا وقعوا منها على شىء، و هو ما بين السكون و مرهبه و بنى سليم، و كان مغيضا للفرات ازمان الاكاسره بصب فى الجوف و قال الأعور العبدى الشنى:

هاجت لاعور دار الحى أحزانا و استبدلت بعد عبد القيس خفانا

و قد أرانا بها و الشمل مجتمع إذ بالنخيله قتلى جند مهرانا

ازمان سار المثنى بالخيول لهم فقتل الزحف من فرس و جيلانا

سما لمهران و الجيش الذى معه حتى أبادهم مثنى و وحدانا

قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق، فانه قال فى امر جرير و عرفجه و المثنى و قتال المثنى مهران غير ما قص سيف من اخبارهم، و الذى قال فى امرهم ما حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما انتهت الى عمر بن الخطاب مصيبه اصحاب الجسر، و قدم عليه فلهم، قدم عليه جرير بن عبد الله البجلى من اليمن فى ركب من بجيله، و عرفجه بن هرثمه- و كان عرفجه يومئذ سيد بجيله، و كان حليفا لهم من الأزد- فكلمهم عمر، فقال لهم: انكم قد علمتم ما كان من المصيبه فى إخوانكم بالعراق، فسيروا اليهم و انا اخرج إليكم من كان منكم فى قبائل العرب فاجمعهم إليكم قالوا: نفعل يا امير المؤمنين، فاخرج لهم قيس كبه و سحمه و عرينه، و كانوا فى قبائل بنى عامر بن صعصعه، و امر عليهم عرفجه بن هرثمه فغضب من ذلك جرير بن عبد الله البجلى، فقال لبجيله: كلموا امير المؤمنين، فقالوا له: استعملت علينا رجلا ليس منا، فأرسل الى عرفجه، فقال: ما يقول هؤلاء؟ قال: صدقوا يا امير المؤمنين، لست منهم، و لكنى رجل من الأزد، كنا أصبنا فى الجاهليه دما فى قومنا، فلحقنا بجيله، فبلغنا فيهم من السؤدد ما بلغك فقال له عمر: فاثبت على منزلتك، و دافعهم كما يدفعونك قال: لست فاعلا و لا سائرا معهم، فسار عرفجه الى البصره بعد ان نزلت، و ترك بجيله، و امر عمر على بجيله جرير بن عبد الله، فسار بهم مكانه الى الكوفه، و ضم اليه عمر قومه من بجيله، فاقبل جرير حتى إذا مر قريبا من المثنى بن حارثه، كتب اليه المثنى ان اقبل الى، فإنما أنت مدد لى فكتب اليه جرير: انى لست فاعلا الا ان يأمرنى بذلك امير المؤمنين، أنت امير و انا امير

ثم سار جرير نحو الجسر، فلقيه مهران بن باذان- و كان من عظماء فارس- عند النخيله، قد قطع اليه الجسر، فاقتتلا قتالا شديدا، و شد المنذر بن حسان بن ضرار الضبى على مهران فطعنه، فوقع عن دابته، فاقتحم عليه جرير فاحتز راسه، فاختصما فى سلبه، ثم اصطلحا فيه، فاخذ جرير السلاح، و أخذ المنذر بن حسان منطقته. قال: و حدثت ان مهران لما لقى جريرا قال: ان تسألوا عنى فانى مهران انا لمن انكرنى ابن باذان

قال: فانكرت ذلك حتى حدثنى من لا اتهم من اهل العلم انه كان عربيا نشا مع ابيه باليمن إذ كان عاملا لكسرى قال: فلم انكر ذلك حين بلغنى. و كتب المثنى الى عمر يمحل بجرير، فكتب عمر الى المثنى: انى لم أكن لاستعملك على رجل من اصحاب محمد ص - يعنى جريرا و قد وجه عمر سعد بن ابى وقاص الى العراق فى سته آلاف، امره عليهم، و كتب الى المثنى و جرير بن عبد الله ان يجتمعا الى سعد بن ابى وقاص، و امر سعدا عليهما، فسار سعد حتى نزل شراف، و سار المثنى و جرير حتى نزلا عليه، فشتا بها سعد، و اجتمع اليه الناس، و مات المثنى بن حارثه رحمه الله .

خبر الخنافس

رجع الحديث الى حديث سيف كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و مخر المثنى السواد و خلف بالحيره بشير بن الخصاصيه، و ارسل جريرا الى ميسان، و هلال بن علفه التيمى الى دست ميسان، و اذكى المسالح بعصمه بن فلان الضبى

و بالكلج الضبى و بعرفجه البارقى، و أمثالهم فى قواد المسلمين، فبدا فنزل اليس- قريه من قرى الأنبار- و هذه الغزاه تدعى غزاه الأنبار الآخره، و غزاه اليس الآخره، و الز رجلان بالمثنى: أحدهما انبارى، و الآخر حيرى يدله كل واحد منهما على سوق، فاما الأنبارى فدله على الخنافس، و اما الحيرى فدله على بغداد فقال المثنى: أيتهما قبل صاحبتها؟ فقالوا: بينهما ايام، قال: أيهما اعجل؟ قالوا: سوق الخنافس سوق يتوافى إليها الناس، و يجتمع بها ربيعه و قضاعه يخفرونهم فاستعد لها المثنى، حتى إذا ظن انه موافيها يوم سوقها ركب نحوهم، فاغار على الخنافس يوم سوقها، و بها خيلان من ربيعه و قضاعه، و على قضاعه رومانس بن وبره، و على ربيعه السليل بن قيس و هم الخفراء، فانتسف السوق و ما فيها، و سلب الخفراء، ثم رجع عوده على بدئه حتى يطرق دهاقين الأنبار طروقا فى أول النهار يومه، فتحصنوا منه، فلما عرفوه نزلوا اليه فاتوه بالاعلاف و الزاد، و اتوه بالادلاء على بغداد، فكان وجهه الى سوق بغداد، فصبحهم و المسلمون يمخرون السواد و المثنى بالأنبار، و يشنون الغارات فيما بين اسفل كسكر و اسفل الفرات و جسور مثقب الى عين التمر و ما والاها من الارض فى ارض الفلاليج و العال. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه، قال: قال رجل من اهل الحيره للمثنى: الا ندلك على قريه يأتيها تجار مدائن كسرى و السواد، و تجتمع بها فى كل سنه مره و معهم فيها الأموال، كبيت المال، و هذه ايام سوقهم، فان أنت قدرت ان تغير عليهم و هم لا- يشعرون اصبت فيها مالا يكون غناء للمسلمين، و قووا به على عدوهم دهرهم، قال: و كم بين مدائن كسرى و بينها؟ قال: بعض يوم او عامه يوم، قال: فكيف لى بها؟ قالوا: نأمرك ان تأخذ طريق البر،

حتی تنتهی الی الخنـافس، فـان اهل الأنبار سیضـربون إلیها، و یخبرون عنک فیأمنون، ثم تعوج علی اهل الأنبار فتأخـذ الـدهاقین بالادلاء، فتسیر سواد لیلتک من الأنبار حتی تأتیهم صبحا فتصبحهم غاره. فخرج من الیس حتی اتی الخنافس، ثم عاج حتی رجع علی الأنبـار، فلمـا احسـه صاحبهـا تحصن و هـو لاـ یـدری من هـو، و ذلـک لیلاـ فلمـا عرفه نزل الیه فـاطمعه المثنی، و خـوفه و اسـتکتمه، و قال: انی ارید ان اغیر فابعث معی الأدلاء الی بغداد، حتی اغیر منها الی المدائن قال: انا أجیء معک، قال: لا ارید ان تجیء معی، و لکـن ابعـث معی من هـو ادل منـک، فزودهم الاـطعمه و الأعلاـف، و بعث معهم الأـدله، فسـاروا حـتی إذا کـانوا بالنصف، قال لهم المثنی: کم بینی و بین هذه القریه؟ قالوا: اربعه او خمسه فراسخ فقال لأصحابه: من ینتدب للحرس؟ فانتدب له قوم فقال لهم: اذکوا حرسـکم، و نزل، و قال: ایها الناس، أقیموا و أطعموا و توضئوا و تهیئوا و بعث الطلائع فحبسوا الناس لیسبقوا الاخبار، فلما فرغوا اسـری الیهم آخر اللیل، فعبر الیهم، فصبحهم فی أسواقهم، فوضع فیهم السیف فقتل، و أخذوا ما شاءوا، و قال المثنی: لاـ تأخـذوا الاـ الـذهب و الفضـه، و لاـ تأخـذوا من المتـاع الاـ مـا یقـدر الرجـل منکم علی حمله علی دابته. و هرب اهل الاـسواق، و ملا المسـلمون ایـدیهم من الصـفراء و البیضاء و الحر من کل شـیء، ثم خرج کارا حتی نزل بنهر السـیلحین بالأنبار، فنزل و خطب الناس، و قال: ایها الناس، انزلوا و قضوا أوطارکم، و تأهبوا للسـیر، و احمدوا الله و سـلوه العافیه، ثم انکشفوا قبیضا. ففعلوا، فسمع همسا فیما بینهم: ما اسرع القوم فی طلبنا! فقال: تناجوا بالبر و التقوی و لا تتناجوا بالإثم و العدوان، انظروا فی الأمور و قدروها ثم تکلموا، انه لم یبلغ النذیر مدینتهم بعد، و لو بلغهم لحال الرعب بینهم و بین طلبکم ان للغارات روعات تنتشـر علیها یوما الی اللیل، و لو طلبکم المحامون من رای العین ما أدرکوکم، و أنتم علی العراب حتی تنتهوا الی

عسكركم و جماعتكم، و لو أدركوكم لقاتلتهم لاثنتين: التماس الاجر و رجاء النصر، فثقوا بالله و أحسنوا به الظن، فقد نَصَرَكُمُ اَللّٰهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ و هم اعد منكم، و ساخبركم عنى و عن انكماشى و الذى اريد بذلك، ان خليفه رسول الله ص أبا بكر أوصانا ان نقلل العرجه، و نسرع الكره فى الغارات، و نسرع فى غير ذلك الأوبه و اقبل بهم و معهم ادلاؤهم يقطعون بهم الصحارى و الانهار، حتى انتهى بهم الى الأنبار، فاستقبلهم دهاقين الأنبار بالكرامه، و استبشروا بسلامته، و كان موعده الاحسان اليهم إذا استقام لهم من امرهم ما يحبون. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما رجع المثنى من بغداد الى الأنبار سرح المضارب العجلى و زيدا الى الكباث، و عليه فارس العناب التغلبى، ثم خرج فى آثارهم، فقدم الرجلان الكباث، و قد ارفضوا و أخلوا الكباث، و كان اهله كلهم من بنى تغلب، فركبوا آثارهم يتبعونهم، فأدركوا اخرياتهم و فارس العناب يحميهم، فحماهم ساعه ثم هرب، و قتلوا فى اخرياتهم و أكثروا، و رجع المثنى الى عسكره بالأنبار، و الخليفه عليهم فرات بن حيان فلما رجع المثنى الى الأنبار سرح فرات ابن حيان و عتيبه بن النهاس و امرهما بالغاره على احياء من تغلب و النمر بصفين، ثم اتبعهما و خلف على الناس عمرو بن ابى سلمى الهجيمى، فلما دنوا من صفين، افترق المثنى و فرات و عتيبه، وفر اهل صفين و عبروا الفرات الى الجزيره، و تحصنوا، و ارمل المثنى و اصحابه من الزاد، حتى أقبلوا على رواحلهم الا مالا بد منه فأكلوها حتى اخفافها و عظامها و جلودها ثم أدركوا عيرا من اهل دياف و حوران، فقتلوا العلوج و أصابوا ثلاثه نفر من بنى تغلب خفراء، و أخذوا العير، و كان ظهرا فاضلا، و قال لهم: دلونى، فقال احدهم: آمنونى على اهلى و ما لى، و ادلكم على حى من تغلب غدوت من عندهم اليوم، فآمنه المثنى و سار معه يومه، حتى إذا كان العشى هجم على القوم، فإذا النعم صادره عن الماء، و إذا القوم جلوس بافنيه

البیوت، فبث غارته، فقتلوا المقاتله، و سبوا الذریه، و استاقوا الأموال، و إذا هم بنو ذی الرویحله، فاشتری من کان بین المسلمین من ربیعه السبایا بنصیبه من الفیء، و أعتقوا سبیهم، و کانت ربیعه لاـ تسبی إذ العرب یتسابون فی جاهلیتهم و اخبر المثنی ان جمهور من سلک البلاد قد انتجعوا الشط، شاطئ دجله، فخرج المثنی، و علی مقدمته فی غزواته هذه بعد البویب کلها حذیفه بن محصن الغلفانی، و علی مجنبتیه النعمان بن عوف بن النعمان و مطر الشیبانیان، فسرح فی ادبارهم حذیفه و اتبعه، فادرکوهم بتکریت دوینها من حیث طلبوهم یخوضون الماء، فأصابوا ما شاءوا من النعم، حتی أصاب الرجل خمسا من النعم، و خمسا من السبی، و خمس المال، و جاء به حتی ینزل علی الناس بالأنبار، و قد مضی فرات و عتیبه فی وجوههما، حتی أغاروا علی صفین و بها النمر و تغلب متساندین، فأغاروا علیهم حتی رموا بطائفه منهم فی الماء، فناشدوهم فلم یقلعوا عنهم، و جعلوا ینادونهم: الغرق الغرق! و جعل عتیبه و فرات یذمرون الناس، و ینادونهم: تغریق بتحریق- یذکرونهم یوما من ایامهم فی الجاهلیه احرقوا فیه قوما من بکر بن وائل فی غیضه من الغیاض-ثم انکفئوا راجعین الی المثنی، و قد غرقوهم. و لما تراجع الناس الی عسکرهم بالأنبار و توافی بها البعوث و السرایا، انحدر بهم المثنی الی الحیره، فنزل بها و کانت تکون لعمر رحمه الله العیون فی کل جیش، فکتب الی عمر بما کان فی تلک الغزاه، و بلغه الذی قال عتیبه و فرات یوم بنی تغلب و الماء، فبعث إلیهما فسألهما، فأخبراه انهما قالاـ ذلک علی وجه انه مثل، و انهما لم یفعلا ذلک علی وجه طلب ذحل الجاهلیه، فاستحلفهما، فحلفا انهما ما أرادا بذلک الا المثل و اعزاز الاسلام، فصدقهما و ردهما حتی قدما علی المثنی

ذكر الخبر عما هيج امر القادسيه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله بن سواد بن نويره، عن عزيز بن مكنف التميمى ثم الأسيدى، و طلحه بن الأعلم الحنفى، عن المغيره بن عتيبه بن النهاس العجلى، و زياد بن سرجس الأحمرى، عن عبد الرحمن بن سابط الأحمرى، قالوا جميعا، قال اهل فارس لرستم و الفيرزان- و هما على اهل فارس: اين يذهب بكما! لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما اهل فارس، و اطمعتما فيهم عدوهم! و انه لم يبلغ من خطركما ان يقركما فارس على هذا الرأى، و ان تعرضاها للهلكه، ما بعد بغداد و ساباط و تكريت الا المدائن، و الله لتجتمعان او لنبدان بكما قبل ان يشمت بنا شامت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز عن ابيه، قال: قال اهل فارس لرستم و المسلمون يمخرون السواد: ما تنتظرون و الله الا ان ينزل بنا و نهلك! و الله ما جر هذا الوهن علينا غيركم يا معاشر القواد! لقد فرقتم بين اهل فارس و ثبطتموهم عن عدوهم و الله لو لا ان فى قتلكم هلاكنا لعجلنا لكم القتل الساعه، و لئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم نهلك و قد اشتفينا منكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: فقال الفيرزان و رستم لبوران ابنه كسرى: اكتبى لنا نساء كسرى و سراريه و نساء آل كسرى و سراريهم ففعلت، ثم اخرجت ذلك اليهم فى كتاب، فأرسلوا فى طلبهن فلم يبق منهن امراه الا أتوا بها، فاخذوهن بالرجال و وضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى، فلم يوجد عندهن منهم احد، و قلن-او من قال منهن: لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى، و أمه من اهل بادوريا فأرسلوا إليها فأخذوها به، و كانت قد انزلته فى ايام شيرى حين جمعهن فى القصر

الأبيض، فقتل الذكور، فواعدت أخواله، ثم دلته اليهم فى زبيل فسألوها عنه و أخذوها به، فدلتهم عليه، فأرسلوا اليه فجاءوا به فملكوه و هو ابن احدى و عشرين سنه، و اجتمعوا عليه، و اطمانت فارس و استوثقوا و تبارى الرؤساء فى طاعته و معونته فسمى الجنود لكل مسلحه كانت لكسرى او موضع ثغر، فسمى جند الحيره و الأنبار و المسالح و الأبله و بلغ ذلك من امرهم و اجتماعهم على يزدجرد المثنى و المسلمين، فكتبوا الى عمر بما ينتظرون ممن بين ظهرانيهم، فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر اهل السواد، من كان له منهم عهد و من لم يكن له منهم عهد فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذى قار، و تنزل الناس بالطف فى عسكر واحد حتى جاءهم كتاب عمر: اما بعد، فاخرجوا من بين ظهرى الأعاجم، و تفرقوا فى المياه التى تلى الأعاجم على حدود أرضكم و ارضهم، و لا تدعوا فى ربيعه أحدا و لا مضر و لا حلفائهم أحدا من اهل النجدات و لا فارسا الا اجتلبتموه، فان جاء طائعا و الا حشرتموه، احملوا العرب على الجد إذ جد العجم، فلتلقوا جدهم بجدكم. فنزل المثنى بذى قار، و نزل الناس بالجل و شراف الى غضى - و غضى حيال البصره- فكان جرير بن عبد الله بغضى و سبره بن عمرو العنبرى و من أخذ اخذهم فيمن معه الى سلمان، فكانوا فى امواه الطف من أولها الى آخرها مسالح بعضهم ينظر الى بعض، و يغيث بعضهم بعضا ان كان كون، و ذلك فى ذى القعده سنه ثلاث عشره. حدثنا السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: كان أول ما عمل به عمر حين بلغه ان فارس قد ملكوا يزدجرد، ان كتب الى عمال العرب على الكور و القبائل، و ذلك فى ذى الحجه سنه ثلاث عشره مخرجه الى الحج، و حج سنواته كلها: لا تدعى

أحـدا له سـلاح، او فرس، او نجده، او راى الا انتخبتموه، ثم وجهتموه الى، و العجل العجل! فمضت الرسل الى من ارسـلهم اليهم مخرجه الى الحج، و وافاه اهل هذا الضرب من القبائل التى طرقها على مكه و المدينه، فاما من كان من اهل المدينه على النصف ما بينه و بين العراق، فوافاه بالمدينه مرجعه من الحج، و اما من كان اسفل من ذلك فانضموا الى المثنى، فاما من وافى عمر فإنهم اخبروه عمن وراءهم بالحث. و قال ابو معشر، فيما حدثنى الحارث، عن ابن سـعد، عنه و قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه: الذى حج بالناس سنه ثلاث عشره عبد الرحمن بن عوف و قد حدثنى المقدمى، عن إسحاق الفروى، عن عبيـد الله بن عمر، عن نـافع، عن ابن عمر، قـال: اسـتعمل عمر على الحـج عبـد الرحمن بن عوف فى السـنه الـتى ولى فيهـا، فحج بالنـاس، ثم حـج سـنيه كلهـا بعـد ذلك بنفسه. و كان عامل عمر فى هـذه السـنه-على ما ذكر-على مكه عتاب بن اسيد، و على الطـائف عثمـان بن ابى العـاص، و على اليمن يعلى بن منيه، و على عمان و اليمامه حـذيفه بن محصن، و على البحرين العلاء بن الحضـرمى، و على الشام ابو عبيده بن الجراح، و على فرج الكوفه و ما فتح من أرضها المثنى ابن حارثه و كان على القضاء- فيما ذكر- على بن ابى طالب و قيل: لم يكن لعمر فى ايامه قاض .

ص:۴۷۹

ثم دخلت

سنه اربع عشره

ذکر ابتداء امر القادسیه

۸ ففی أول یوم من المحرم سنه اربع عشره-فیما کتب الی به السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد باسنادهم-خرج عمر حتی نزل علی ماء یدعی صرارا، فعسکر به و لا یدری الناس ما یرید، ا یسیر أم یقیم و کانوا إذا أرادوا ان یسألوه عن شیء رموه بعثمان او بعبد الرحمن بن عوف، و کان عثمان یدعی فی اماره عمر ردیفا- قالوا: و الردیف بلسان العرب الرجل الذی بعد الرجل، و العرب تقول ذلک للرجل الذی یرجونه بعد رئیسهم- و کانوا إذا لم یقدر هذان علی علم شیء مما یریدون، ثلثوا بالعباس، فقال عثمان لعمر: ما بلغک؟ ما الذی ترید؟ فنادی: الصلاه جامعه فاجتمع الناس الیه، فاخبرهم الخبر ثم نظر ما یقول الناس، فقال العامه: سر و سر بنا معک، فدخل معهم فی رأیهم، و کره ان یدعهم حتی یخرجهم منه فی رفق، فقال: استعدوا و أعدوا فانی سائر الا ان یجیء رای هو امثل من ذلک ثم بعث الی اهل الرأی، فاجتمع الیه وجوه اصحاب النبی صلی الله علیه و سلم و اعلام العرب، فقال: احضرونی الرأی فانی سائر فاجتمعوا جمیعا، و اجمع ملؤهم علی ان یبعث رجلا من اصحاب رسول الله ص و یقیم، و یرمیه بالجنود، فان کان الذی یشتهی من الفتح، فهو الذی یرید و یریدون، و الا اعاد رجلا و ندب جندا آخر، و فی ذلک ما یغیظ العدو، و یرعوی المسلمون، و یجیء نصر الله بانجاز موعود الله فنادی عمر: الصلاه جامعه، فاجتمع الناس الیه، و ارسل الی علی ع، و قد استخلفه علی المدینه، فأتاه، و الی طلحه و قد بعثه

على المقدمه، فرجع اليه، و جعل على المجنبتين الزبير و عبد الرحمن بن عوف، فقام فى الناس فقال: ان الله عز و جل قد جمع على الاسلام اهله، فالف بين القلوب، و جعلهم فيه اخوانا، و المسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره، و كذلك يحق على المسلمين ان يكونوا أَمْرُهُمْ شُورىٰ بَيْنَهُمْ و بين ذوى الرأى منهم، فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر، ما اجتمعوا عليه و رضوا به لزم الناس و كانوا فيه تبعا لهم، و من اقام بهذا الأمر تبع لاولى رأيهم ما رأوا لهم و رضوا به لهم من مكيده فى حرب كانوا فيه تبعا لهم يا ايها الناس، انى انما كنت كرجل منكم حتى صرفنى ذوو الرأى منكم عن الخروج، فقد رايت ان اقيم و ابعث رجلا، و قد احضرت هذا الأمر، من قدمت و من خلفت: و كان على ع خليفته على المدينه، و طلحه على مقدمته بالأعوص، فاحضرهما ذلك كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عمر بن عبد العزيز، قال: لما انتهى قتل ابى عبيد ابن مسعود الى عمر، و اجتماع اهل فارس على رجل من آل كسرى، نادى فى المهاجرين و الانصار، و خرج حتى اتى صرارا، و قدم طلحه بن عبيد الله حتى ياتى الاعوص، و سمى لميمنته عبد الرحمن بن عوف، و لميسرته الزبير ابن العوام، و استخلف عليا رضى الله عنه على المدينه، و استشار الناس، فكلهم اشار عليه بالسير الى فارس، و لم يكن استشار فى الذى كان حتى نزل بصرار و رجع طلحه، فاستشار ذوى الرأى، فكان طلحه ممن تابع الناس، و كان عبد الرحمن ممن نهاه، فقال عبد الرحمن: فما فديت أحدا بابى و أمى بعد النبى ص قبل يومئذ و لا بعده، فقلت: يا بابى و أمى، اجعل عجزها بى و أقم و ابعث جندا، فقد رايت قضاء الله لك فى جنودك قبل و بعد، فانه ان يهزم جيشك ليس كهزيمتك، و انك ان تقتل او تهزم

فی انف الأـمر خشـیت الاـ یکبر المسـلمون و الاـ یشـهدوا ان لاـ اله الا الله ابـدا و هو فی ارتیاد من رجل، و اتی کتاب سـعد علی حفف مشورتهم، و هو علی بعض صـدقات نجـد، فقال عمر: فأشـیروا علی برجل، فقال عبـد الرحمن: وجدته، قال: من هو؟ قال: الأسد فی براثنه، سـعد بن مالک، و مالاه أولو الرأی. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سیف، عن خلید بن ذفره، عن ابیه، قال: کتب المثنی الی عمر باجتمـاع فـارس علی یزدجرد و ببعـوثهم، و بحـال اهـل الـذمه فکتب الیه عمر، ان تنـح الی الـبر، و ادع من یلیـک، و أقم منهم قریبـا علی حـدود أرضـک و ارضـهم، حتی یأتیـک امری و عاجلتهم الأعاجم فزاحفتهم الزحوف، و ثار بهم اهـل الـذمه، فخرج المثنی بالنـاس حتی ینزل الطف، ففرقهم فیه من اوله الی آخره، فأقـام ما بین غضـی الی القطقطانه مسالحه، و عادت مسالح کسـری و ثغوره، و اسـتقر امر فارس و هم فی ذلک هائبون مشـفقون، و المسلمون متدفقون قد ضروا بهم کالأسد ینازع فریسـته، ثم یعاود الکر، و امراؤهم یکفکفونهم بکتاب عمر و امـداد المسـلمین کتب الی السـری بن یحیی، عن شـعیب بن ابراهیم، عن سـیف بن عمر، عن سهل بن یوسف، عن القاسم بن محمد، قال: قد کان ابو بکر استعمل سعدا علی صدقات هوازن بنجـد، فاقره عمر، و کتب الیه فیمن کتب الیه من العمال حین اسـتنفر الناس ان ینتخب اهل الخیل و السـلاح ممن له رای و نجده فرجع الیه کتاب سعد بمن جمع الله له من ذلک الضرب، فوافق عمر و قد استشارهم فی رجل، فأشاروا علیه به عند ذکره

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالا: کان سعد بن ابی وقاص علی صدقات هوازن، فکتب الیه عمر فیمن کتب الیه بانتخاب ذوی الرأی و النجده ممن کان له سلاح او فرس، فجاءه کتاب سعد: انی قد انتخبت لک الف فارس مؤد کلهم له نجده و رای، و صاحب حیطه یحوط حریم قومه، و یمنع ذمارهم، الیهم انتهت احسابهم و رأیهم، فشأنک بهم و وافق کتابه مشورتهم، فقالوا: قد وجدته، قال: فمن؟ قالوا: الأسد عادیا، قال: من؟ قالوا: سعد، فانتهی الی قولهم فأرسل الیه، فقدم علیه، فأمره علی حرب العراق و اوصاه فقال: یا سعد، سعد بنی وهیب، لا یغرنک من الله ان قیل خال رسول الله ص و صاحب رسول الله، فان الله عز و جل لا یمحو السیئ بالسیئ، و لکنه یمحو السیئ بالحسن، فان الله لیس بینه و بین احد نسب الا طاعته، فالناس شریفهم و وضیعهم فی ذات الله سواء، الله ربهم و هم عباده، یتفاضلون بالعافیه، و یدرکون ما عنده بالطاعه فانظر الأمر الذی رایت النبی ص علیه منذ بعث الی ان فارقنا فالزمه فانه الأمر هذه عظتی إیاک ان ترکتها و رغبت عنها حبط عملک، و کنت من الخاسرین. و لما اراد ان یسرحه دعاه، فقال: انی قد ولیتک حرب العراق فاحفظ وصیتی فإنک تقدم علی امر شدید کریه لا یخلص منه الا الحق، فعود نفسک و من معک الخیر، و استفتح به و اعلم ان لکل عاده عتادا، فعتاد الخیر الصبر، فالصبر علی ما اصابک او نابک، یجتمع لک خشیه الله. و اعلم ان خشیه الله تجتمع فی امرین: فی طاعته و اجتناب معصیته، و انما أطاعه من أطاعه ببغض الدنیا و حب الآخره، و عصاه من عصاه بحب الدنیا

و بغض الآخره، و للقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء، منها السر، و منها العلانيه، فاما العلانيه فان يكون حامده و ذامه فى الحق سواء، و اما السر فيعرف بظهور الحكمه من قلبه على لسانه، و بمحبه الناس، فلا تزهد فى التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم، و ان الله إذا أحب عبدا حببه، و إذا ابغض عبدا بغضه فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس، ممن يشرع معك فى امرك ثم سرحه فيمن اجتمع اليه بالمدينه من نفير المسلمين. فخرج سعد بن ابى وقاص من المدينه قاصدا العراق فى اربعه آلاف، ثلاثه ممن قدم عليه من اليمن و السراه، و على اهل السروات حميضه بن النعمان بن حميضه البارقى، و هم بارق و المع و غامد و سائر اخوتهم، فى سبعمائه من اهل السراه، و اهل اليمن الفان و ثلاثمائه، منهم النخع بن عمرو، و جميعهم يومئذ اربعه آلاف، مقاتلتهم و ذراريهم و نساؤهم، و أتاهم عمر فى عسكرهم، فارادهم جميعا على العراق، فأبوا الا الشام، و ابى الا العراق، فسمح نصفهم فامضاهم نحو العراق، و امضى النصف الآخر نحو الشام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حنش النخعى، عن ابيه و غيره منهم، ان عمر أتاهم فى عسكرهم، فقال: ان الشرف فيكم يا معشر النخع لمتربع، سيروا مع سعد فنزعوا الى الشام، و ابى الا العراق، و أبوا الا الشام، فسرح نصفهم الى الشام و نصفهم الى العراق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المستنير و حنش، قالوا: و كان فيهم من حضرموت و الصدف ستمائه، عليهم شداد بن ضمعج، و كان فيهم الف و ثلاثمائه من مذحج، على ثلاثه رؤساء: عمرو بن معديكرب على بنى منبه، و ابو سبره بن ذؤيب على جعفى و من فى حلف جعفى من اخوه جزء و زبيد و انس الله و من لفهم، و يزيد بن الحارث الصدائى على صداء و جنب و مسليه فى ثلاثمائه، هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينه مخرج سعد منها، و خرج

معه من قيس عيلان الف عليهم بشر بن عبد الله الهلالى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده، عن ابراهيم، قال: خرج اهل القادسيه من المدينه، و كانوا اربعه آلاف، ثلاثه آلاف منهم من اهل اليمن و الف من سائر الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و سهل، عن القاسم، قالوا: و شيعهم عمر من صرار الى الاعوص، ثم قام فى الناس خطيبا، فقال: ان الله تعالى انما ضرب لكم الأمثال، و صرف لكم القول، ليحيى به القلوب، فان القلوب ميته فى صدورها حتى يحييها الله، من علم شيئا فلينتفع به، و ان للعدل امارات و تباشير، فاما الأمارات فالحياء و السخاء و الهين و اللين، و اما التباشير فالرحمه، و قد جعل الله لكل امر بابا، و يسر لكل باب مفتاحا، فباب العدل الاعتبار و مفتاحه الزهد. و الاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات، و الاستعداد له بتقديم الاعمال، و الزهد أخذ الحق من كل احد قبله حق، و تاديه الحق الى كل احد له حق و لا تصانع فى ذلك أحدا، و اكتف بما يكفيك من الكفاف، فان من لم يكفه الكفاف لم يغنه شىء انى بينكم و بين الله، و ليس بينى و بينه احد، و ان الله قد الزمنى دفع الدعاء عنه، فانهوا شكاتكم إلينا، فمن لم يستطع فالى من يبلغناها نأخذ له الحق غير متعتع و امر سعدا بالسير، و قال: إذا انتهيت الى زرود فانزل بها، و تفرقوا فيما حولها، و اندب من حولك منهم، و انتخب اهل النجده و الرأى و القوه و العده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوقه، عن رجل، قال: مرت السكون مع أول كنده مع حصين بن نمير السكونى و معاويه بن حديج فى أربعمائه، فاعترضهم، فإذا فيهم فتيه دلم سباط

مع معاويه بن حديج، فاعرض عنهم، ثم اعرض، ثم اعرض، حتى قيل له: مالك و لهؤلاء! قال: انى عنهم لمتردد، و ما مر بى قوم من العرب اكره الى منهم ثم أمضاهم، فكان بعد يكثر ان يتذكرهم بالكراهيه، و تعجب الناس من راى عمر و كان منهم رجل يقال له سودان بن حمران، قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه، و إذا منهم حليف لهم يقال له خالد بن ملجم، قتل على بن ابى طالب رحمه الله، و إذا منهم معاويه بن حديج، فنهض فى قوم منهم يتبع قتله عثمان يقتلهم، و إذا منهم قوم يقرون قتله عثمان.

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، عن ماهان، و زياد باسناده، قالوا: و أمد عمر سعدا بعد خروجه بألفى يمانى و الفى نجدى مؤد من غطفان و سائر قيس، فقدم سعد زرود فى أول الشتاء، فنزلها و تفرقت الجنود فيما حولها من امواه بنى تميم و اسد، و انتظر اجتماع الناس، و امر عمر، و انتخب من بنى تميم و الرباب اربعه آلاف، ثلاثه آلاف تميمى و الف ربى، و انتخب من بنى اسد ثلاثه آلاف، و امرهم ان ينزلوا على حد ارضهم بين الحزن و البسيطه، فأقاموا هنالك بين سعد بن ابى وقاص و بين المثنى بن حارثه، و كان المثنى فى ثمانيه آلاف، من ربيعه سته آلاف من بكر بن وائل، و الفان من سائر ربيعه، اربعه آلاف ممن كان انتخب بعد فصول خالد، و اربعه آلاف كانوا معه ممن بقى يوم الجسر و كان معه من اهل اليمن الفان من بجيله، و الفان من قضاعه و طيّئ ممن انتخبوا الى ما كان قبل ذلك، على طيّئ عدى بن حاتم، و على قضاعه عمرو بن وبره، و على بجيله جرير بن عبد الله، فبينا الناس كذلك، سعد يرجو ان يقدم عليه المثنى، و المثنى يرجو ان يقدم عليه سعد، مات المثنى من جراحته التى كان جرحها يوم الجسر، انتقضت به، فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصيه، و سعد يومئذ بزرود، و مع بشير يومئذ وجوه اهل العراق، و مع سعد وفود اهل العراق الذين كانوا قدموا على عمر، منهم فرات بن حيان

العجلى و عتيبه، فردهم مع سعد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد باسناده، و زياد عن ماهان، قالا: فمن اجل ذلك اختلف الناس فى عدد اهل القادسيه، فمن قال: اربعه آلاف فلمخرجهم مع سعد من المدينه، و من قال: ثمانيه آلاف فلاجتماعهم بزرود، و من قال: تسعه آلاف فللحاق القيسيين، و من قال: اثنا عشر ألفا فلدفوف بنى اسد من فروع الحزن بثلاثه آلاف. و امر سعدا بالاقدام، فاقدم و نهض الى العراق و جموع الناس بشراف، و قدم عليه مع قدومه شراف الاشعث بن قيس فى الف و سبعمائه من اهل اليمن، فجميع من شهد القادسيه بضعه و ثلاثون ألفا، و جميع من قسم عليه فىء القادسيه نحو من ثلاثين ألفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عمير، عن زياد، عن جرير، قال: كان اهل اليمن ينزعون الى الشام، و كانت مضر تنزع الى العراق، فقال عمر: أرحامكم ارسخ من أرحامنا! ما بال مضر لا تذكر اسلافها من اهل الشام! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى سعد بن المرزبان، عمن حدثه، عن محمد بن حذيفه بن اليمان، قال: لم يكن احد من العرب اجرا على فارس من ربيعه، فكان المسلمون يسمونهم ربيعه الأسد الى ربيعه الفرس، و كانت العرب فى جاهليتها تسمى فارس الأسد، و الروم الأسد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن ماهان، قال: قال عمر: و الله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب، فلم يدع رئيسا، و لا ذا راى، و لا ذا شرف، و لا ذا سطه، و لا خطيبا، و لا شاعرا، الا رماهم به، فرماهم بوجوه الناس و غررهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، قال: كان عمر قد كتب الى سعد مرتحله من زرود، ان ابعث الى فرج الهند

رجلاـ ترضاه يكون بحياله، و يكون ردءا لک من شیء ان أتاک من تلک التخوم، فبعث المغیره بن شعبه فی خمسمائه، فکان بحیال الأبله من ارض العرب، فاتی غضیا، و نزل علی جریر، و هو فیما هنالک یومئذ فلما نزل سعد بشراف، کتب الی عمر بمنزله و بمنازل الناس فیما بین غضی الی الجبانه، فکتب الیه عمر: إذا جاءک کتابی هذا فعشر الناس و عرف علیهم، و امر علی اجنادهم، و عبهم، و مر رؤساء المسلمین فلیشهدوا، و قدرهم و هم شهود، ثم وجههم الی اصحابهم، و واعدهم القادسیه، و اضمم إلیک المغیره بن شعبه فی خیله، و اکتب الی بالذی یستقر علیه امرهم فبعث سعد الی المغیره، فانضم الیه و الی رؤساء القبائل، فاتوه، فقدر الناس و عباهم بشراف، و امر أمراء الأجناد، و عرف العرفاء، فعرف علی کل عشره رجلاـ کما کانت العرافات ازمان النبی ص، و کذلک کانت الی ان فرض العطاء، و امر علی الرایات رجالا من اهل السابقه، و عشر الناس، و امر علی الاعشار رجالا من الناس لهم وسائل فی الاسلام، و ولی الحروب رجالا، فولی علی مقدماتها و مجنباتها و ساقتها و مجرداتها و طلائعها و رجلها و رکبانها، فلم یفصل الا علی تعبئه، و لم یفصل منها الا بکتاب عمر و اذنه، فاما أمراء التعبئه، فاستعمل زهره بن عبد الله بن قتاده بن الحویه بن مرثد بن معاویه بن معن بن مالک بن أرثم بن جشم بن الحارث الاعرج، و کان ملک هجر قد سوده فی الجاهلیه، و وفده علی النبی صلی الله علیه سلم، فقدمه، ففصل بالمقدمات بعد الاذن من شراف، حتی انتهی الی العذیب، و استعمل علی المیمنه عبد الله بن المعتم، و کان من اصحاب النبی ص، و کان احد التسعه الذین قدموا علی النبی صلی الله علیه و سلم، فتممهم طلحه بن عبید الله عشره، فکانوا عرافه، و استعمل علی المیسره شرحبیل بن السمط بن شرحبیل الکندی- و کان غلاما شابا، و کان قد قاتل اهل الرده، و وفی الله، فعرف ذلک له، و کان قد غلب الاشعث علی الشرف فیما بین المدینه، الی ان اختطت الکوفه

و کان أبوه ممن تقدم الی الشام مع ابی عبیده بن الجراح- و جعل خلیفته خالد ابن عرفطه، و جعل عاصم بن عمرو التمیمی ثم العمری علی الساقه، و سواد ابن مالک التمیمی علی الطلائع، و سلمان بن ربیعه الباهلی علی المجرده، و علی الرجل حمال بن مالک الأسدی، و علی الرکبان عبد الله بن ذی السهمین الخثعمی، فکان أمراء التعبئه یلون الأمیر، و الذین یلون أمراء الاعشار، و الذین یلون أمراء الاعشار اصحاب الرایات، و الذین یلون اصحاب الرایات و القواد رءوس القبائل، و قالوا جمیعا: لا یستعین ابو بکر فی الرده و لا علی الأعاجم بمرتد، و استنفرهم عمر و لم یول منهم أحدا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مجالد و عمرو باسنادهما، و سعید بن المرزبان، قالوا: بعث عمر الاطبه، و جعل علی قضاء الناس عبد الرحمن بن ربیعه الباهلی ذا النور، و جعل الیه الاقباض و قسمه الفیء، و جعل داعیتهم و رائدهم سلمان الفارسی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عمرو، عن ابی عثمان النهدی، قال: و الترجمان هلال الهجری و الکاتب زیاد بن ابی سفیان. فلما فرغ سعد من تعبیته، و عد لکل شیء من امره جماعا و راسا، کتب بذلک الی عمر، و کان من امر سعد فیما بین کتابه الی عمر بالذی جمع علیه الناس و بین رجوع جوابه و رحله من شراف الی القادسیه قدوم المثنی بن حارثه و سلمی بنت خصفه التیمیه، تیم اللات، الی سعد بوصیه المثنی، و کان قد اوصی بها، و امرهم ان یعجلوها علی سعد بزرود، فلم یفرغوا لذلک و شغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر، و ذلک ان الازاذمرد بن الازاذبه بعثه الی القادسیه، و قال له: ادع العرب، فأنت علی من أجابک، و کن کما کان آباؤک فنزل القادسیه، و کاتب بکر بن

وائـل بمثـل ما كان النعمان يكاتبهم به مقاربه و وعيـدا فلما انتهى الى المعنى خبره، اسـرى المعنى من ذى قار حتى بيته، فانامه و من معه، ثم رجع الى ذى قار، و خرج منها هو و سلمى الى سعد بوصيه المثنى بن حارثه و رايه، فقدموا عليه و هو بشراف، يذكر فيها ان رايه لسـعد الا يقاتل عدوه و عدوهم -يعنى المسـلمين- من اهل فارس، إذا استجمع امرهم و ملؤهم فى عقر دارهم، و ان يقاتلهم على حدود ارضهم على ادنى حجر من ارض العرب و ادنى مدره من ارض العجم، فان يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم، و ان تكن الاـخرى فـاءوا الى فئه، ثم يكونوا اعلم بسبيلهم، و اجرا على ارضـهم، الى ان يرد الله الكره عليهم. فلمـا انتهى الى سـعد راى المثنى و وصيته ترحم عليه، و امر المعنى على عمله، و اوصى باهل بيته خيرا، و خطب سلمى فتزوجها و بنى بها، و كان فى الاعشار كلها بضـعه و سـبعون بـدريا، و ثلاثمائه و بضـعه عشـر ممن كانت له صـحبه، فيما بين بيعه الرضوان الى ما فوق ذلك، و ثلاثمائه ممن شهد الفتح، و سبعمائه من أبناء الصحابه، فى جميع احياء العرب و قدم على سعد و هو بشراف كتاب عمر بمثل راى المثنى، و قد كتب الى ابى عبيده مع كتاب سـعد، ففصل كتاباهما إليهما، فامر أبا عبيده فى كتابه بصرف اهل العراق و هم سته آلاف، و من اشتهى ان يلحق بهم، و كان كتابه الى سعد: اما بعد، فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين، و توكل على الله، و استعن به على امرك كله، و اعلم فيما لـديك انك تقـدم على أمه عـددهم كثير، و عـدتهم فاضـله، و بأسـهم شديـد، و على بلـد منيـع- و ان كـان سـهلا-كؤود لبحوره و فيوضه و دآدئه، الاـ ان توافقوا غيضـا من فيض. و إذا لقيتم القوم او أحدا منهم فابدءوهم الشد و الضرب، و إياكم و المناظره لجموعهم و لا يخدعنكم، فإنهم خدعه مكره، امرهم غير امركم، الا

ان تجادوهم، و إذا انتهيت الى القادسيه- و القادسيه باب فارس فى الجاهليه، و هى اجمع تلك الأبواب لمادتهم، و لما يريدونه من تلك الأصل، و هو منزل رغيب خصيب حصين دونه قناطر، و انهار ممتنعه-فتكون مسالحك على أنقابها، و يكون الناس بين الحجر و المدر على حافات الحجر و حافات المدر، و الجراع بينهما، ثم الزم مكانك فلا تبرحه، فإنهم إذا احسوك انغضتهم و رموك بجمعهم الذى ياتى على خيلهم و رجلهم و حدهم و جدهم، فان أنتم صبرتم لعدوكم و احتسبتم لقتاله و نويتم الأمانه، رجوت ان تنصروا عليهم، ثم لا يجتمع لكم مثلهم ابدا الا ان يجتمعوا، و ليست معهم قلوبهم، و ان تكن الاخرى كان الحجر فى ادباركم، فانصرفتم من ادنى مدره من ارضهم الى ادنى حجر من أرضكم، ثم كنتم عليها اجرا و بها اعلم، و كانوا عنها اجبن و بها اجهل، حتى ياتى الله بالفتح عليهم، و يرد لكم الكره. و كتب اليه أيضا باليوم الذى يرتحل فيه من شراف: فإذا كان يوم كذا و كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات و عذيب القوادس، و شرق بالناس و غرب بهم. ثم قدم عليه كتاب جواب عمر: اما بعد، فتعاهد قلبك، و حادث جندك بالموعظه و النيه و الحسبه، و من غفل فليحدثهما، و الصبر الصبر، فان المعونه تأتى من الله على قدر النيه، و الاجر على قدر الحسبه و الحذر الحذر على من أنت عليه و ما أنت بسبيله، و اسألوا الله العافيه، و أكثروا من قول: لا حول و لا قوه الا بالله، و اكتب الى اين بلغك جمعهم، و من راسهم الذى يلى مصادمتكم، فانه قد منعنى من بعض ما اردت الكتاب به قله علمى بما هجمتم عليه، و الذى استقر عليه امر عدوكم، فصف لنا منازل المسلمين، و البلد الذى بينكم و بين المدائن صفه كأنى انظر إليها، و اجعلنى من امركم على الجليه، و خف الله و ارجه، و لا تدل بشىء و اعلم

ان الله قد وعدكم و توكل لهذا الأمر بما لا خلف له، فاحذر ان تصرفه عنك، و يستبدل بكم غيركم. فكتب اليه سعد بصفه البلدان: ان القادسيه بين الخندق و العتيق، و ان ما عن يسار القادسيه بحر اخضر فى جوف لاح الى الحيره بين طريقين، فاما أحدهما فعلى الظهر، و اما الآخر فعلى شاطئ نهر يدعى الحضوض، يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق و الحيره، و ما عن يمين القادسيه الى الولجه فيض من فيوض مياههم و ان جميع من صالح المسلمين من اهل السواد قبلى إلب لأهل فارس قد خفوا لهم، و استعدوا لنا و ان الذى أعدوا لمصادمتنا رستم فى امثال له منهم، فهم يحاولون انغاضنا و اقحامنا، و نحن نحاول انغاضهم و ابرازهم، و امر الله بعد ماض، و قضاؤه مسلم الى ما قدر لنا و علينا، فنسأل الله خير القضاء، و خير القدر فى عافيه. فكتب اليه عمر: قد جاءنى كتابك و فهمته، فاقم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوك، و اعلم ان لها ما بعدها، فان منحك الله ادبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن، فانه خرابها ان شاء الله. و جعل عمر يدعو لسعد خاصه، و يدعون له معه، و للمسلمين عامه، فقدم زهره سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات، ثم خرج فى اثره حتى ينزل على زهره بعذيب الهجانات، و قدمه، فنزل زهره القادسيه بين العتيق و الخندق بحيال القنطره، و قديس يومئذ اسفل منها بميل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القعقاع باسناده، قال: و كتب عمر الى سعد: انى قد القى فى روعى انكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم، فاطرحوا الشك، و آثروا التقيه عليه، فان لاعب احد منكم أحدا من العجم بأمان او قرفه باشاره او بلسان، فكان لا يدرى الأعجمى ما كلمه به، و كان عندهم أمانا فأجروا ذلك له مجرى الامان، و إياكم و الضحك و الوفاء الوفاء! فان الخطا بالوفاء بقيه و ان الخطا بالغدر الهلكه، و فيها وهنك

و قوه عدوكم، و ذهاب ريحكم، و اقبال ريحهم و اعلموا انى احذركم ان تكونوا شينا على المسلمين و سببا لتوهينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن مسلم العكلى و المقدام بن ابى المقدام، عن ابيه، عن كرب بن ابى كرب العكلى- و كان فى المقدمات ايام القادسيه- قال: قدمنا سعد من شراف، فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل، فلما نزل علينا بعذيب الهجانات و ذلك فى وجه الصبح خرج زهره بن الحويه فى المقدمات، فلما رفع لنا العذيب - و كان من مسالحهم- استبنا على بروجه ناسا، فما نشاء ان نرى على برج من بروجه رجلا او بين شرفتين الا رأيناه، و كنا فى سرعان الخيل، فأمسكنا حتى تلاحق بنا كثف و نحن نرى ان فيها خيلا، ثم أقدمنا على العذيب، فلما دنونا منه، خرج رجل يركض نحو القادسيه، فانتهينا اليه، فدخلناه فإذا ليس فيه احد، و إذا ذلك الرجل هو الذى كان يتراءى لنا على البروج و هو بين الشرف مكيده، ثم انطلق بخبرنا، فطلبناه فاعجزنا، و سمع بذلك زهره فاتبعنا، فلحق بنا و خلفنا و اتبعه و قال: ان افلت الربىء أتاهم الخبر فلحقه بالخندق فطعنه فجدله فيه، و كان اهل القادسيه يتعجبون من شجاعه ذلك الرجل، و من علمه بالحرب، لم ير عين قوم قط اثبت و لا اربط جأشا من ذلك الفارسى، لو لا بعد غايته لم يلحق به، و لم يصبه زهره، و وجد المسلمون فى العذيب رماحا و نشابا و اسفاطا من جلود و غيرها، انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات، و سرحهم فى جوف الليل، و امرهم بالغاره على الحيره، و امر عليهم بكير بن عبد الله الليثى- و كان فيها الشماخ الشاعر القيسى فى ثلاثين معروفين بالنجده و الباس- فسروا حتى جازوا السيلحين، و قطعوا جسرها يريدون الحيره، فسمعوا جلبه و ازفله، فأحجموا عن الاقدام، و أقاموا كمينا حتى يتبينوا، فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم، فإذا خيول تقدم تلك الغوغاء، فتركوها فنفذت الطريق الى الصنين، و اذاهم

لم يشعروا بهم، و انما ينتظرون ذلک العين لا يريـدونهم، و لا يابهون لهم، انما همتهم الصـنين، و إذا اخت آزاذ مرد بن آزاذبه مرزبـان الحيره تزف الى صـاحب الصـنين- و كـان من اشـراف العجم- فسـار معهـا من يبلغهـا مخافه ما هو دون الـذى لقوا، فلما انقطعت الخيل عن الزواف، و المسـلمون كمين فى النخل، و جازت بهم الاثقال، حمل بكير على شيرزاذ بن آزاذبه، و هو بينها و بين الخيـل، فقصم صـلبه، و طـارت الخيـل على وجوهها، و أخـذوا الاثقال و ابنه آزاذبه فى ثلاثين امراه من الـدهاقين و مائه من التوابع، و معهم مـا لاـ يـدرى قيمته، ثم عاج و اسـتاق ذلک، فصـبح سـعدا بعـذيب الهجانات بما أفاء الله على المسـلمين، فكبروا تكبيره شديـده فقال سـعد: اقسم بالله لقـد كبرتم تكبيره قوم عرفت فيهم العز، فقسم ذلک سـعد على المسـلمين فالخمس نفله، و اعطى المجاهدين بقيته، فوقع منهم موقعا، و وضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحريم، و انضم إليها حاطه كل حريم، و امر عليهم غالب بن عبـد الله الليثى، و نزل سـعد القادسـيه، فنزل بقـديس، و نزل زهره بحيال قنطره العتيق فى موضع القادسـيه اليوم، و بعث بخبر سـريه بكير، و بنزوله قديسا، فأقام بها شـهرا، ثم كتب الى عمر: لم يوجه القوم إلينا أحدا، و لم يسندوا حربا الى احد علمناه، و متى ما يبلغنا ذلک نكتب به، و استنصـر الله، فانا بمنحاه دنيا عريضه، دونها باس شديـد، قـد تقدم إلينا فى الدعاء اليهم، فقال: « سَتُـدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ أُولِی بَأْسٍ شَدِیـدٍ » . و بعث سـعد فى مقـامه ذلـک الى اسـفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى اتى ميسان، فطلب غنما او بقراً فلم يقـدر عليها، و تحصن منه من فى الافـدان، و وغلوا فى الاجام، و وغل حتى أصاب رجلا على طف اجمه، فسأله و اسـتدله على البقر و الغنم، فحلف له و قال: لا اعلم، و إذا هو راعى ما فى تلک الأجمه، فصاح منها ثور كـذب و الله و ها نحن أولاء، فدخل فاسـتاق الثيران و اتى بها العسـكر، فقسم ذلک سعد على الناس فاخصبوا أياما، و بلغ ذلک الحجاج فى زمانه، فأرسل الى نفر ممن شهدها احدهم نذير بن عمرو و الوليد بن عبد شمس و زاهر،

فسألهم فقالوا: نعم، نحن سمعنا ذلک، و رأيناه و استقناها، فقال: كذبتم! فقالوا: كذلک، ان كنت شهدتها و غبنا عنها، فقال: صدقتم، فما كان الناس يقولون فى ذلک؟ قالوا: آيه تبشير يستدل بها على رضا الله، و فتح عدونا، فقال: و الله ما يكون هذا الا و الجمع ابرار أتقياء، قالوا: و الله ما ندرى ما اجنت قلوبهم، فاما ما رأينا فانا لم نر قوما قط ازهد فى دنيا منهم، و لا أشد لها بغضا، ما اعتد على رجل منهم فى ذلک اليوم بواحده من ثلاث، لا بجبن و لا بغدر و لا بغلول، و كان هذا اليوم يوم الاباقر، و بث الغارات بين كسكر و الأنبار، فحووا من الاطعمه ما كانوا يستكفون به زمانا، و بعث سعد عيونا الى اهل الحيره و الى صلوبا، ليعلموا له خبر اهل فارس، فرجعوا اليه بالخبر، بان الملک قد ولى رستم بن الفرخزاذ الأرمنى حربه، و امره بالعسكره فكتب بذلک الى عمر، فكتب اليه عمر: لا ـ يكربنک ما يأتيک عنهم، و لا ـ ما ياتونک به، و استعن بالله و توكل عليه، و ابعث اليه رجالا من اهل المنظره و الرأى و الجلد يدعونه، فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم، و فلجا عليهم، و اكتب الى فى كل يوم و لما عسكر رستم بساباط كتبوا بذلک الى عمر كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى ضمره، عن ابن سيرين، و اسماعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم، قالا: لما بلغ سعدا فصول رستم الى ساباط، اقام فى عسكره لاجتماع الناس، فاما اسماعيل فانه قال: كتب اليه سعد ان رستم قد ضرب عسكره بساباط دون المدائن و زحف إلينا، و اما ابو ضمره فانه قال: كتب اليه ان رستم قد عسكر بساباط، و زحف إلينا بالخيول و الفيول و زهاء فارس، و ليس شىء أهم الى و لا انا له اكثر ذكرا منى لما احببت ان أكون عليه، و نستعين بالله، و نتوكل عليه، و قد بعثت فلانا و فلانا و هم ما وصفت

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و المجالد باسنادهما، و سعيد بن المرزبان، ان سعد بن ابى وقاص حين جاءه امر عمر فيهم، جمع نفرا عليهم نجار، و لهم آراء، و نفرا لهم منظر، و عليهم مهابه و لهم آراء، فاما الذين عليهم نجار و لهم آراء و لهم اجتهاد فالنعمان بن مقرن و بسر بن ابى رهم و حمله بن جويه الكنانى و حنظله بن الربيع التميمى و فرات بن حيان العجلى و عدى بن سهيل و المغيره بن زراره بن النباش بن حبيب، و اما من لهم منظر لأجسامهم، و عليهم مهابه و لهم آراء، فعطارد بن حاجب و الاشعث بن قيس و الحارث بن حسان و عاصم بن عمرو و عمرو ابن معديكرب و المغيره بن شعبه و المثنى بن حارثه، فبعثهم دعاه الى الملك. حدثنى محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفى، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: قال ابو وائل: جاء سعد حتى نزل القادسيه، و معه الناس، قال: لا ادرى لعلنا لا نزيد على سبعه آلاف او نحو من ذلك، و المشركين ثلاثون ألفا او نحو ذلك فقالوا لنا: لا يدى لكم و لا قوه و لا سلاح، ما جاء بكم؟ ارجعوا، قال: قلنا: لا نرجع، و ما نحن براجعين، فكانوا يضحكون من نبلنا، و يقولون: دوك دوك، و يشبهونها بالمغازل قال: فلما أبينا عليهم ان نرجع، قالوا: ابعثوا إلينا رجلا منكم، عاقلا يبين لنا ما جاء بكم، فقال المغيره بن شعبه: انا، فعبر اليهم، فقعد مع رستم على السرير، فنخروا و صاحوا، فقال: ان هذا لم يزدنى رفعه، و لم ينقص صاحبكم، قال رستم: صدقت، ما جاء بكم؟ قال: انا كنا قوما فى شر و ضلاله، فبعث الله فينا نبيا، فهدانا الله به و رزقنا على يديه، فكان مما رزقنا حبه زعمت تنبت بهذا البلد، فلما أكلناها و اطعمناها أهلينا قالوا: لا صبر لنا عن هذه، أنزلونا هذه الارض حتى ناكل من هذه الحبه، فقال رستم: إذا نقتلكم، فقال: ان قتلتمونا

دخلنـا الجنه، و ان قتلنـاکم دخلتم النـار، او أديتم الجزيه قـال: فلمـا قـال: أديتم الجزيه، نخروا و صـاحوا، و قـالوا: لا صـلح بيننا و بينکم، فقال: المغيره: تعبرون إلينا او نعبر إليکم؟ فقال رسـتم: بل نعبر إليکم، فاسـتاخر المسـلمون حتى عبر منهم من عبر، فحملوا عليهم فهزموهـم. قال حصـين: فحـدثنى رجل منا يقال له عبيد بن جحش السـلمى، قال: لقد رايتنا و انا لنطأ على ظهور الرجال، ما مسهم سلاح، قتل بعضهم بعضا، و لقد رايتنا أصبنا جرابا من کافور، فحسبناه ملحا لا نشک انه ملح، فطبخنا لحما، فجعلنا نلقيه فى القـدر فلا نجد له طعما، فمر بنا عبادى معه قميص فقال: يا معشـر المعربين، لا تفسدوا طعامکم، فان ملح هذه الارض لا خير فيه، هل لکم ان تأخـذوا هـذا القميص به؟ فأخذناه منه، و اعطيناه منا رجلا يلبسه، فجعلنا نطيف به و نعجب منه، فلما عرفنا الثياب، إذا ثمن ذلـک القميص درهمان قال: و لقـد رأيتنى اقرب الى رجل عليه سواران من ذهب، و سـلاحه، فجاء فما کلمته حتى ضـربت عنقه. قـال: فـانهزموا حتى انتهوا الى الصـراه، فطلبنـاهم فانهزموا حتى انتهوا الى المـدائن، فکان المسـلمون بکوثى و کان مسـلحه المشـرکين بدير المسلاخ، فأتاهم المسلمون فالتقوا، فهزم المشرکون حتى نزلوا بشاطئ دجله، فمنهم من عبر من کلواذى، و منهم من عبر من اسـفل المـدائن، فحصـروهم حتى-مـا يجـدون طعامـا يـأکلونه، الا کلابهم و سـنانيرهم فخرجوا ليلا، فلحقوا بجلولاء، فأتاهم المسـلمون، و على مقدمه سعد هاشم بن عتبه، و موضع الوقعه التى الحقهم منها فريد قال ابو وائل: فبعث عمر بن الخطاب حذيفه ابن اليمان على اهل الکوفه، و مجاشع بن مسعود على اهل البصره. کتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشـعبى، و طلحه عن المغيره، قالوا: فخرجوا من العسـکر حتى قدموا المدائن احتجاجا و دعاه ليزدجرد، فطووا رسـتم، حـتى انتهـوا الى بـاب يزدجرد، فوقفوا على خيول عروات، معهم جنـائب، و کلهـا صـهال، فاسـتأذنوا فحبسوا، و بعث يزدجرد الى وزرائه و وجوه ارضه يستشيرهـم فيما

يصنع بهم، و يقوله لهم، و سمع بهم الناس فحضروهم ينظرون اليهم، و عليهم المقطعات و البرود، و فى ايديهم سياط دقاق، و فى ارجلهم النعال فلما اجتمع رأيهم اذن لهم فادخلوا عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن بنت كيسان الضبيه، عن بعض سبايا القادسيه ممن حسن اسلامه، و حضر هذا اليوم الذى قدم فيه وفود العرب قال: وثاب اليهم الناس ينظرون اليهم، فلم أر عشره قط يعدلون فى الهيئه بألف غيرهم، و خيلهم تخبط و يوعد بعضها بعضا و جعل اهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم و حال خيلهم، فلما دخلوا على يزدجرد امرهم بالجلوس، و كان سيئ الأدب، فكان أول شيء دار بينه و بينهم ان امر الترجمان بينه و بينهم فقال: سلهم ما يسمون هذه الأرديه؟ فسال النعمان- و كان على الوفد: ما تسمى رداءك؟ قال: البرد، فتطير و قال: بردجهان، و تغيرت الوان فارس و شق ذلك عليهم ثم قال: سلهم عن احذيتهم، فقال: ما تسمون هذه الاحذيه؟ فقال: النعمان، فعاد لمثلها، فقال: ناله ناله فى أرضنا، ثم ساله عن الذى فى يده فقال: سوط، و السوط بالفارسيه الحريق، فقال: احرقوا فارس احرقهم الله! و كان تطيره على اهل فارس، و كانوا يجدون من كلامه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، بمثله و زاد: ثم قال الملك: سلهم ما جاء بكم؟ و ما دعاكم الى غزونا و الولوع ببلادنا؟ ا من اجل انا اجممناكم، و تشاغلنا عنكم، اجترأتم علينا! فقال لهم النعمان ابن مقرن: ان شئتم اجبت عنكم، و من شاء آثرته فقالوا: بل تكلم، و قالوا للملك: كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان، فقال: ان الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير و يأمرنا به، و يعرفنا الشر و ينهانا عنه، و وعدنا على اجابته خير الدنيا و الآخره، فلم يدع الى ذلك قبيله الا صاروا فرقتين، فرقه تقاربه، و فرقه تباعده، و لا يدخل معه فى دينه الا الخواص فمكث

بـذلک ما شاء الله ان یمکث، ثم امر ان ینبـذ الی من خالفه من العرب، و بـدا بهم و فعل، فـدخلوا معه جمیعا علی وجهین: مکره علیه فاغتبط، و طائع أتاه فازداد، فعرفنا جمیعا فضل ما جاء به علی الـذی کنا علیه من العداوه و الضـیق، ثم امرنا ان نبدأ بمن یلینا من الأمم فندعوهم الی الإنصاف، فنحن ندعوکم الی دیننا، و هو دین حسن الحسن و قبح القبیح کله، فان ابیتم فامر من الشـر هو اهون من آخر شـر منه الجزاء، فـان ابیتم فالمنـاجزه، فـان اجبتم الی دیننـا خلفنا فیکم کتاب الله، و اقمناکم علیه، علی ان تحکموا باحکـامه، و نرجع عنکم و شأنکم و بلادکم، و ان اتقیتمونا بالجزاء قبلنا و منعناکم، و الا قاتلناکم. قال: فتکلم یزدجرد، فقال: انی لاـ اعلم فی الاـرض أمه کـانت أشـقی و لا اقل عـددا و لا اسوا ذات بین منکم، قـد کنا نوکل بکم قری الضواحی فیکفوننا کم لا تغزون فـارس و لاـ تطمعون ان تقوموا لهم، فـان کـان عـدد لحق فلاـ یغرنکم منـا، و ان کان الجهـد دعاکم فرضـنا لکم قوتا الی خصبکم، و أکرمنـا وجوهکم و کسونـاکم، و ملکنـا علیکم ملکـا یرفـق بکم. فاسـکت القوم فقـام المغیره بن زراره بن النبـاش الأسـیدی، فقـال: ایها الملک، ان هؤلاء رءوس العرب و وجوههم، و هم اشـراف یسـتحیون من الاشـراف، و انما یکرم الاشـراف الاشـراف، و یعظم حقوق الاشـراف الاشـراف، و یفخم الاشـراف الاشـراف، و لیس کـل مـا أرسـلوا به جمعوه لک، و لا کل ما تکلمت به أجابوک علیه، و قد أحسـنوا و لا یحسن بمثلهم الا ذلک، فجاوبنی لأکون الذی ابلغک، و یشهدون علی ذلک، انک قد وصـفتنا صـفه لم تکن بها عالما، فاما ما ذکرت من سوء الحال، فما کان اسوا حالا منا، و اما جوعنا فلم یکن یشـبه الجوع، کنا ناکـل الخنافس و الجعلان و العقارب و الحیات، فنری ذلک طعامنا و اما المنازل فإنما هی ظهر الارض و لا نلبس الا ما غزلنا من اوبار الإبل و اشعار الغنم،

ص:۴۹۹

دیننا ان یقتل بعضنا بعضا، و یغیر بعضنا علی بعض، و ان کان أحدنا لیدفن ابنته و هی حیه کراهیه ان تاکل من طعامنا، فکانت حالنا قبل الیوم علی ما ذکرت لک، فبعث الله إلینا رجلا معروفا، نعرف نسبه، و نعرف وجهه و مولده، فارضه خیر أرضنا، و حسبه خیر احسابنا، و بیته اعظم بیوتنا، و قبیلته خیر قبائلنا، و هو بنفسه کان خیرنا فی الحال التی کان فیها أصدقنا و احلمنا، فدعانا الی امر فلم یجبه احد قبل ترب کان له و کان الخلیفه من بعده، فقال و قلنا، و صدق و کذبنا، و زاد و نقصنا، فلم یقل شیئا الا کان، فقذف الله فی قلوبنا التصدیق له و اتباعه، فصار فیما بیننا و بین رب العالمین، فما قال لنا فهو قول الله، و ما امرنا فهو امر الله، فقال لنا: ان ربکم یقول: انی انا الله وحدی لا شریک لی، کنت إذ لم یکن شیء و کل شیء هالک الا وجهی، و انا خلقت کل شیء، و الی یصیر کل شیء، و ان رحمتی ادرکتکم فبعثت إلیکم هذا الرجل لادلکم علی السبیل التی بها انجیکم بعد الموت من عذابی، و لأحلکم داری، دار السلام، فنشهد علیه انه جاء بالحق من عند الحق، و قال: من تابعکم علی هذا فله ما لکم و علیه ما علیکم، و من ابی فأعرضوا علیه الجزیه، ثم امنعوه مما تمنعون منه انفسکم، و من ابی فقاتلوه، فانا الحکم بینکم فمن قتل منکم ادخلته جنی، و من بقی منکم اعقبته النصر علی من ناواه، فاختر ان شئت الجزیه عن ید و أنت صاغر، و ان شئت فالسیف، او تسلم فتنجی نفسک فقال: ا تستقبلنی بمثل هذا! فقال: ما استقبلت الا من کلمنی، و لو کلمنی غیرک لم استقبلک به فقال: لو لا ان الرسل لا تقتل لقتلتکم، لا شیء لکم عندی، و قال: ائتونی بوقر من تراب، فقال: احملوه علی اشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتی یخرج من باب المدائن، ارجعوا الی صاحبکم فاعلموه انی مرسل إلیکم رستم

حتى يـدفيكم و يـدفيه فى خنـدق القادسـيه، و ينكل به و بكم من بعـد، ثم اورده بلادكم، حتى اشـغلكم فى انفسـكم باشـد مما نـالكم من سابور. ثم قال: من اشـرفكم؟ فسـكت القوم، فقال عاصم بن عمرو- وافتات ليأخـذ التراب: انا اشـرفهم، انا سـيد هؤلاء فحملنيه، فقال: ا كـذاک؟ قالوا: نعم، فحمله على عنقه، فخرج به من الإيوان و الدار حتى اتى راحلته فحمله عليها، ثم انجذب فى السـير، فاتوا به سـعدا و سـبقهم عاصم فمر بباب قـديس فطواه، فقال: بشـروا الأمير بالظفر، ظفرنا ان شاء الله. ثم مضـى حتى جعل التراب فى الحجر، ثم رجع فدخل على سـعد، فاخبره الخبر فقال: أبشروا فقد و الله أعطانا الله اقاليد ملكهم و جاء اصحابه و جعلوا يزدادون فى كـل يوم قوه، و يزداد عـدوهم فى كـل يوم وهنا، و اشـتد ما صـنع المسـلمون، و صـنع الملک من قبول التراب على جلسـاء الملک، و راح رسـتم من ساباط الى الملک يسأله عما كان من امره و امرهم، و كيف رآهم، فقال الملک: ما كنت ارى ان فى العرب مثـل رجـال رايتهم دخلوا على و مـا أنتم باعقـل منهم، و لا احسن جوابا منهم، و اخبره بكلام متكلمهم، و قال: لقد صـدقنى القوم، لقـد وعد القوم امرا ليدركنه او ليموتن عليه، على انى قد وجدت افضـلهم احمقهم، لما ذكروا الجزيه اعطيته ترابا فحمله على راسه، فخرج به، و لو شـاء اتقى بغيره، و انـا لا اعلم. قال: ايها الملک، انه لاعقلهم، و تطير الى ذلک، و أبصـرها دون اصـحابه. و خرج رسـتم من عنـده كئيبا غضـبان-و كان منجما كاهنا- فبعث فى اثر الوفد، و قال لثقته: ان ادركهم الرسول تلافينا أرضنا، و ان أعجزوه

ص:٥٠١

سلبكم الله أرضكم و ابناءكم فرجع الرسول من الحيره بفواتهم، فقال: ذهب القوم بأرضكم غير ذى شك، ما كان من شان ابن الحجامه الملك! ذهب القوم بمفاتيح أرضنا! فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظا و أغاروا بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد، الى ان جاءوا الى صيادين قد اصطادوا سمكا، و سار سواد بن مالك التميمى الى النجاف و الفراض الى جنبها، فاستاق ثلاثمائه دابه من بين بغل و حمار و ثور، فاوقروها سمكا، و استاقوها، فصبحوا العسكر، فقسم السمك بين الناس سعد، و قسم الدواب، و نفل الخمس الا ما رد على المجاهدين منه، و اسهم على السبى، و هذا يوم الحيتان، و قد كان الازاذمرد ابن الازاذبه خرج فى الطلب، فعطف عليه سواد و فوارس معه، فقاتلهم على قنطره السيلحين، حتى عرفوا ان الغنيمه قد نجت، ثم اتبعوها فابلغوها المسلمين، و كانوا انما يقرمون الى اللحم، فاما الحنطه و الشعير و التمر و الحبوب، فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانا، فكانت السرايا انما تسرى للحوم، و يسمون أيامها بها، و من ايام اللحم يوم الاباقر و يوم الحيتان و بعث مالك بن ربيعه بن خالد التيمى، تيم الرباب، ثم الواثلى و معه المساور بن النعمان التيمى ثم الربيعى فى سريه اخرى، فأغارا على الفيوم، فاصابا إبلا لبنى تغلب و النمر فشلاها و من فيها، فغدوا بها على سعد، فنحرت الإبل فى الناس و اخصبوا، و اغار على النهرين عمرو ابن الحارث، فوجدوا على باب ثوراء مواشى كثيره، فسلكوا ارض شيلى – و هى اليوم نهر زياد– حتى أتوا بها العسكر. و قال عمرو: ليس بها يومئذ الا نهران و كان بين قدوم خالد العراق و نزول سعد القادسيه سنتان و شىء و كان مقام سعد بها شهرين و شيئا حتى ظفر. قال–و الاسناد الاول–: و كان من حديث فارس و العرب بعد البويب ان الانوشجان بن الهربذ خرج من سواد البصره يريد اهل غضى، فاعترضه اربعه نفر على افناء تميم، و هم بازائهم: المستورد و هو على الرباب،

و عبد الله بن زيد يسانده، الرباب بينهما، و جزء بن معاويه و ابن النابغه يسانده، سعد بينهما، و الحصين بن نيار و الأعور بن بشامه يسانده على عمرو، و الحصين بن معبد و الشبه على حنظله، فقتلوه دونهم و قدم سعد فانضموا اليه هم و اهل غضى و جميع تلك الفرق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو باسنادهم، قالوا: و عج اهل السواد الى يزدجرد بن شهريار، و أرسلوا اليه ان العرب قد نزلوا القادسيه بأمر ليس يشبه الا الحرب، و ان فعل العرب مذ نزلوا القادسيه لا يبقى عليه شيء، و قد اخربوا ما بينهم و بين الفرات، و ليس فيما هنالك انيس الا فى الحصون، و قد ذهب الدواب و كل شيء لم تحتمله الحصون من الاطعمه، و لم يبق الا ان يستنزلونا، فان أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا و كتب اليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف، و أعانوهم عليه، و هيجوه على بعثه رستم. و لما بدا ليزدجرد ان يرسل رستم ارسل اليه، فدخل عليه، فقال له: انى اريد ان اوجهك فى هذا الوجه، و انما يعد للأمور على قدرها، و أنت رجل اهل فارس اليوم، و قد ترى ما جاء اهل فارس من امر لم يأتهم مثله منذ ولى آل أردشير فأراه ان قد قبل منه، و اثنى عليه. فقال له الملك: قد أحب ان انظر فيما لديك لاعرف ما عندك، فصف لى العرب و فعلهم منذ نزلوا القادسيه، وصف لى العجم و ما يلقون منهم. فقال رستم: صفه ذئاب صادفت غره من رعاء فافسدت فقال: ليس كذلك، انى انما سألتك رجاء ان تعرب صفتهم فاقويك لتعمل على قدر ذلك فلم تصب، فافهم عنى، انما مثلهم و مثل اهل فارس كمثل عقاب اوفى على جبل يأوى اليه الطير بالليل، فتبيت فى سفحه فى أوكارها،

فلما اصبحت تجلت الطير، فابصرته يرقبها، فان شذ منها شیء اختطفه، فلما ابصرته الطير لم تنهض من مخافته، و جعلت كلما شذ منها طائر اختطفه، فلو نهضت نهضه واحده ردته، و أشد شیء يكون فی ذلک ان تنجو كلها الا واحدا، و ان اختلفت لم تنهض فرقه الا هلكت، فهذا مثلهم و مثل الأعاجم، فاعمل على قدر ذلک فقال له رستم: ايها الملک، دعنی، فان العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرهم بی، و لعل الدوله ان تثبت بی فيكون الله قد كفی، و نكون قد أصبنا المكيده و رای الحرب، فان الرأی فيها و المكيده انفع من بعض الظفر فأبی عليه، و قال: ای شیء بقی! فقال رستم: ان الاناه فی الحرب خير من العجله، و للاناه اليوم موضع، و قتال جيش بعد جيش امثل من هزيمه بمره و أشد على عدونا فلج و ابی، فخرج حتى ضرب عسكره بساباط، و جعلت تختلف الى الملک الرسل ليری موضعا لاعفائه و بعثه غيره، و يجتمع اليه الناس و جاء العيون الى سعد بذلک من قبل الحيره و بنی صلوبا، و كتب الى عمر بذلک و لما كثرت الاستغاثه على يزدجرد من اهل السواد على يدی الازاذمرد بن الازاذبه جشعت نفسه، و اتقى الحرب برستم، و ترک الرأی-و كان ضيقا لجوجا- فاستحث رستم، فاعاد عليه رستم القول، و قال: ايها الملک، لقد اضطرنی تضييع الرأی الى اعظام نفسی و تزكيتها، و لو أجد من ذلک بدا لم اتكلم به، فأنشدک الله فی نفسک و اهلک و ملكک، دعنی أقم بعسكری و اسرح الجالنوس، فان تكن لنا فذلک، و الا فانا على رجل و ابعث غيره، حتى إذا لم نجد بدا و لا حيله صبرنا لهم، و قد وهناهم و حسرناهم و نحن جامون فأبی الا ان يسير. كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السری الضبی، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: لما نزل رستم بساباط، و جمع آله الحرب و أداتها بعث على مقدمته الجالنوس فی اربعين ألفا، و قال: ازحف زحفا، و لا تنجذب الا بأمری، و استعمل على ميمنته الهرمزان، و على ميسرته مهران بن بهرام الرازی، و على ساقته البيرزان، و قال رستم

ليشجع الملك: ان فتح الله علينا القوم فهو وجهنا الى ملكهم فى دارهم حتى نشغلهم فى اصلهم و بلادهم، الى ان يقبلوا المسالمه او يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود سعد على الملك، و رجعوا من عنده راى رستم فيما يرى النائم رؤيا فكرهها، و احس بالشر، و كره لها الخروج و لقاء القوم، و اختلف عليه رايه و اضطرب و سال الملك ان يمضى الجالنوس و يقيم حتى ينظر ما يصنعون، و قال: ان غناء الجالنوس كغنائى، و ان كان اسمى أشد عليهم من اسمه، فان ظفر فهو الذى نريد، و ان تكن الاخرى وجهت مثله، و دفعنا هؤلاء القوم الى يوم ما، فانى لا أزال مرجوا فى اهل فارس، ما لم اهزم ينشطون، و لا أزال مهيبا فى صدور العرب، و لاـ يزالون يهابون الاقدام ما لم اباشرهم، فان باشرتهم اجترءوا آخر دهرهم، و انكسر اهل فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته اربعين ألفا، و خرج فى ستين ألفا، و ساقته فى عشرين ألفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: و خرج رستم فى عشرين و مائه الف، كلهم متبوع، و كانوا باتباعهم اكثر من مائتى الف، و خرج من المدائن فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، عن عائشه، ان رستم زحف لسعد و هو بالقادسيه فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، عن عائشه، ان رستم زحف لسعد و هو بالقادسيه فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: لما ابى الملك الا السير، كتب رستم الى أخيه و الى رءوس اهل بلادهم: من رستم الى البندوان مرزبان الباب، و سهم اهل فارس، الذى كان لكل كون يكون، فيفض الله به كل جند عظيم شديد، و يفتح به

كل حصن حصين، و من يليه، فرموا حصونكم، و أعدوا و استعدوا، فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم، و قارعوكم عن أرضكم و أبنائكم، و قد كان من رأيى مدافعتهم و مطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا، فأبى الملك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصلت بن بهرام، عن رجل، ان يزدجرد لما امر رستم بالخروج من ساباط، كتب الى أخيه بنحو من الكتاب الاول، و زاد فيه: فان السمكه قد كدرت الماء، و ان النعائم قد حسنت، و حسنت الزهره، و اعتدل الميزان، و ذهب بهرام، و لا ارى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا، و يستولون على ما يلينا و ان أشد ما رايت ان الملك قال: لتسيرن اليهم او لأسيرن اليهم انا بنفسى فانا سائر اليهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: كان الذى جرا يزدجرد على ارسال رستم غلام جابان منجم كسرى، و كان من اهل فرات بادقلى، فأرسل اليه فقال: ما ترى فى مسير رستم و حرب العرب اليوم؟ فخافه على الصدق فكذبه، و كان رستم يعلم نحوا من علمه، فثقل عليه مسيره لعلمه، و خف على الملك لما غره منه، و قال: انى أحب ان تخبرنى بشىء أراه اطمان به الى قولك، فقال الغلام لزرنا الهندى: اخبره، فقال: سلنى، فسأله فقال: ايها الملك يقبل طائر فيقع على ايوانک فيقع منه شىء فى فيه هاهنا-و خط داره-فقال العبد: صدق، و الطائر غراب، و الذى فى فيه درهم و بلغ جابان ان الملک طلبه، فاقبل حتى دخل عليه، فسأله عما قال غلامه، فحسب فقال: صدق و لم يصب، هو عقعق، و الذى فى فيه درهم، فيقع منه على هذا المكان، و كذب زرنا. ينزو الدرهم فيستقر هاهنا-و دور داره اخرى-فما قاموا حتى وقع على الشرفات عقعق، فسقط منه الدرهم فى الخط الاول، فنزا فاستقر فى الخط

الآـخر و نـافر الهنـدى جابـان حيث خطـاه، فأتيـا ببقره نتوج، فقال الهنـدى: سـخلتها غراء سوداء، فقال جابان: كـذبت، بل سوداء صبغاء، فنحرت البقره فاستخرجت سخلتها، فإذا هى ذنبها بين عينيها، فقال جابان: من هاهنا اتى زرنا، و شجعاه على اخراج رستم، فأمضاه، و كتب جابان الى جشنسماه: ان اهل فارس قد زال امرهم، و اديل عدوهم عليهم، و ذهب ملك المجوسيه، و اقبل ملك العرب، و اديـل دينهم، فاعتقـد منهم الـذمه، و لاـ تخلبنـك الأـمور، و العجـل العجـل قبـل ان تؤخـذ! فلمـا وقع الكتاب اليه خرج جشنسـماه اليهم حتى اتى المعنى، و هو فى خيـل بالعتيق، و ارسـله الى سـعد، فاعتقـد منه على نفسه و اهل بيته و من اسـتجاب له ورده، و كـان صـاحب اخبـارهم و اهـدى للمعنى فـالوذق، فقـال لاـمراته: مـا هـذا؟ فقـالت: أظن البـائسه امراته اراغت العصـيده فاخطاتها، فقال المعنى: بؤسا لها! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: لما فصل رسـتم من ساباط، لقيه جابان على القنطره، فشـكا اليه، و قال: الا ترى ما ارى؟ فقال له رستم: اما انا فأقاد بخشاش و زمام، و لا أجد بدا من الانقياد و امر الجالنوس حتى قدم الحيره، فمضـى و اضطرب فسطاطه بالنجف، و خرج رستم حتى ينزل بكوثى، و كتب الى الجالنوس و الازاذمرد: أصـيبا لى رجلا من العرب من جند سـعد فركبا بأنفسـهما طليعه، فاصابا رجلا، فبعثا به اليه و هو بكوثى فاسـتخبره، ثم قتله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: لما فصل رستم، و امر الجالنوس بالتقدم الى الحيره، امره ان يصيب له رجلا من العرب، فخرج هو و الازاذمرد

سریه فی مائه، حتی انتهیا الی القادسیه، فاصابا رجلا دون قنطره القادسیه فاختطفاه، فنفر الناس فاعجزوهم الا ما أصاب المسلمون فی اخریاتهم. فلما انتهیا الی النجف سرحا به الی رستم، و هو بکوثی، فقال له رستم: ما جاء بکم؟ و ما ذا تطلبون؟ قال: جئنا نطلب موعود الله، قال: و ما هو؟ قال: أرضکم و ابناؤکم و دماؤکم ان ابیتم ان تسلموا قال رستم: فان قتلتم قبل ذلک؟ قال: فی موعود الله ان من قتل منا قبل ذلک ادخله الجنه، و انجز لمن بقی منا ما قلت لک، فنحن علی یقین فقال رستم: قد وضعنا إذا فی ایدیکم، قال: ویحک یا رستم! ان اعمالکم وضعتکم فاسلمکم الله بها، فلا یغرنک ما تری حولک، فإنک لست تحاول الانس، انما تحاول القضاء و القدر! فاستشاط غضبا، فامر به فضربت عنقه، و خرج رستم من کوثی، حتی ینزل ببرس، فغصب اصحابه الناس أموالهم و وقعوا علی النساء، و شربوا الخمور فضج العلوج الی رستم، و شکوا الیه ما یلقون فی أموالهم و ابنائهم فقام فیهم، فقال: یا معشر اهل فارس، و الله لقد صدق العربی، و الله ما أسلمنا الا أعمالنا، و الله للعرب فی هؤلاء و هم لهم و لنا حرب احسن سیره منکم ان الله کان ینصرکم علی العدو، و یمکن لکم فی البلاد بحسن السیره و کف الظلم و الوفاء بالعهود و الاحسان، فاما إذ تحولتم عن ذلک الی هذه الاعمال، فلا اری الله الا مغیرا ما بکم، و ما أنا بآمن ان ینزع الله سلطانه منکم و بعث الرجال، فلقطوا له بعض من یشکی فاتی بنفر، فضرب أعناقهم، ثم رکب و نادی فی الناس بالرحیل، فخرج و نزل بحیال دیر الأعور، ثم انصب الی الملطاط، فعسکر مما یلی الفرات بحیال اهل النجف بحیال الخورنق الی الغریین، و دعا باهل الحیره، فاوعدهم و هم بهم، فقال له ابن بقیله: لا تجمع علینا اثنتین: ان تعجز عن نصرتنا، و تلومنا علی الدفع عن أنفسنا و بلادنا فسکت. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو، عن الشعبی، و المقدام الحارثی عمن ذکره، قالا: دعا رستم اهل الحیره و سرادقه الی جانب الدیر، فقال: یا أعداء الله، فرحتم بدخول العرب علینا بلادنا، و کنتم عیونا لهم علینا، و قویتموهم بالأموال! فاتقوه ابن بقیله،

و قالوا له: كن أنت الـذى تكلمه، فتقدم، فقال: اما أنت و قولك: انا فرحنا بمجيئهم، فما ذا فعلوا؟ و باى ذلك من أمورهم نفرح! انهم ليزعمون انـا عبيـد لهم، و مـا هم على ديننا، و انهم ليشـهدون علينا انا من اهل النار و اما قولك: انا كنا عيونا لهم، فما الـذى يحوجهم الى ان نكون عيونا لهم، و قـد هرب أصـحابكم منهم، و خلوا لهم القرى! فليس يمنعهم احـد من وجه ارادوه، ان شاءوا أخـذوا يمينـا او شـمالا و اما قولك: انا قويناهم بالأموال، فانا صانعناهم بالأموال عن أنفسـنا، و إذ لـم تمنعونا مخافه ان نسبى و ان نحرب، و تقتـل مقاتلتنا- و قـد عجز منهم من لقيهم منكم-فكنا نحن اعجز، و لعمرى لأنتم أحب إلينا منهم، و احسن عنـدنا بلاء، فامنعونا منهم لكن لكم أعوانا، فإنما نحن بمنزله علوج السواد، عبيد من غلب. فقال رسـتم: صدقكم الرجل كتب الى السرى، عن شعيب، عن سـيف، عن النضـر، عن ابن الرفيـل، عن ابيه، قـال: راى رسـتم بالـدير ان ملكـا جـاء حتى دخـل عسـكر فارس، فختم السـلاح اجمع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و اصحابه، و شاركهم النضر باسناده، قالوا: و لما اطمان رستم امر الجالنوس ان يسـير من النجف، فسار فى المقدمات، فنزل فيما بين النجف و السـيلحين، و ارتحل رستم، فنزل النجف- و كان بين خروج رسـتم من المـدائن و عسـكرته بسابـاط و زحفه منهـا الى ان لقى سـعدا اربعه اشـهر، لاـ يقـدم و لاـ يقاتـل- رجـاء ان يضـجروا بمكانهم، و ان يجهدوا فينصرفوا، و كره قتالهم مخافه ان يلقى ما لقى من قبله، و طاولهم لو لا ما جعل الملك يستعجله و ينهضه و يقـدمه، حتى أقحمه، فلمـا نزل رسـتم النجف عـادت عليه الرؤيـا، فراى ذلـك الملـك و معه النبى ص و عمر، فـاخذ الملك سلاح اهل

فـارس، فختمه، ثم دفعه الی النبی ص، فـدفعه النبی صـلی الله علیه و سـلم الی عمر فاصـبح رسـتم، فـازداد حزنا، فلما رای الرفیل ذلک رغب فی الاسـلام، فکانت داعیته الی الاسلام، و عرف عمر ان القوم سیطاولونهم، فعهد الی سعد و الی المسلمین ان ینزلوا حـدود ارضـهم، و ان یطاولوهم ابدا حتی ینغضوهم، فنزلوا القادسـیه، و قد وطنوا انفسـهم علی الصبر و المطاوله، و ابی الله الا ان یتم نوره، فأقاموا و اطمأنوا، فکانوا یغیرون علی السواد، فانتسـفوا ما حولهم فحووه و أعدوا للمطاوله، و علی ذلک جاءوا، او یفتح الله علیهم. و کـان عمر یمـدهم بالاـسواق الی ما یصـیبون، فلما رای ذلک الملک و رسـتم و عرفوا حالهم، و بلغهم عنهم فعلهم، علم ان القوم غیر منتهین، و انه ان اقام لم یترکوه، فرای ان یشخص رستم، و رای رستم ان ینزل بین العتیق و النجف، ثم یطاولهم مع المنازله، و رای ان ذلک امثل ما هم فاعلون، حتی یصـیبوا من الاحجام حاجتهم، او تـدور لهم سـعود. کتب الی السـری، عن شعیب، عن سـیف، عن محمد و طلحه و زیاد باسـنادهم، قالوا: و جعلت السرایا تطوف، و رستم بالنجف و الجالنوس بین النجف و السـیلحین و ذو الحـاجب بیـن رسـتم و الجـالنوس، و الهرمزان و مهران علی مجنبـتیه، و الـبیرزان علی سـاقته و زاذ بـن بهیش صاحب فرات سـریا علی الرجاله، و کناری علی المجرده، و کان جنده مائه و عشرین ألفا، ستین الف متبوع مع الرجل الشاکری، و من السـتین ألفـا خمسه عشـر الـف شـریف متبوع، و قـد تسلسـلوا و تقـارنوا لتـدور علیهم رحی الحرب. کتب الی السـری، عن شعیب، عن سـیف، عن محمد بن قیس، عن موسـی بن طریف، قال: قال الناس لسعد: لقد ضاق بنا المکان، فاقدم، فزبر من کلمه بذلک، و قال: إذا کفیتم الرأی، فلا تکلفوا، فانا لن نقدم الا علی رای ذوی الرأی، فاسکتوا ما سکتنا عنکم و بعث

طليحه و عمرا فی غير خيل كالطليعه، و خرج سواد و حميضه فی مائه مائه، فأغاروا على النهرين، و قد كان سعد نهاهما ان يمعنا، و بلغ رستم، فأرسل اليهم خيلا، و بلغ سعدا ان خيله قد و غلت، فدعا عاصم بن عمرو و جابرا الأسدى، فأرسلهما فی آثارهم يقتصانها، و سلكا طريقهما، و قال لعاصم: ان جمعكم قتال فأنت عليهم، فلقيهم بين النهرين و اصطيميا، و خيل اهل فارس محتوشتهم، يريدون تخلص ما بين ايديهم، و قد قال سواد لحميضه: اختر، اما ان تقيم لهم و استاق الغنيمه، او اقيم لهم و تستاق الغنيمه قال: أقم لهم و نهنههم عنی، و انا ابلغ لك الغنيمه، فأقام لهم سواد، و انجذب حميضه، فلقيه عاصم بن عمرو، فظن حميضه انها خيل للاعاجم اخرى، فصد عنها منحرفا، فلما تعارفوا ساقها، و مضى عاصم الى سواد- و قد كان اهل فارس تنقذوا بعضها-فلما رات الأعاجم عاصما هربوا، و تنقذ سواد ما كانوا ارتجعوا، فاتوا سعدا بالفتح و الغنائم و السلامه، و قد خرج طليحه و عمرو، فاما طليحه فأمره بعسكر رستم، و اما عمرو فأمره بعسكر الجالنوس، فخرج طليحه وحده، و خرج عمرو فی عده، فبعث قيس بن هبيره فی آثارهما، فقال: ان لقيت قتالا فأنت عليهم-و اراد إذلال طليحه لمعصيته، و اما عمرو فقد أطاعه-فخرج حتى تلقى عمرا، فسأله عن طليحه، فقال: لا علم لی به، فلما انتهينا الى النجف من قبل الجوف، قال له قيس: ما تريد؟ قال: اريد ان اغير على ادنى عسكرهم، قال: فی هؤلاء! قال: نعم، قال: لا أدعك و الله و ذاك! ا تعرض المسلمين لما لا يطيقون! قال: و ما أنت و ذاك! قال: انی امرت عليك، و لو لم أكن أميرا لم أدعك و ذاك و شهد له الأسود بن يزيد فی نفر ان سعدا قد استعمله عليك، و على طليحه إذا اجتمعتم، فقال عمرو: و الله يا قيس، ان زمانا تكون على فيه أميرا لزمان سوء! لان ارجع عن دينكم هذا الى دينی الذی كنت عليه و اقاتل عليه حتى اموت أحب الى من ان تتامر على ثانيه و قال: لئن عاد صاحبك الذی بعثك لمثلها لنفارقنه، قال: ذاك إليك بعد مرتك هذه، فرده، فرجعا

الی سعد بالخبر و باعلاج و افراس، و شکا کل واحد منهما صاحبه، اما قیس فشکا عصیان عمرو، و اما عمرو، فشکا غلظه قیس، فقال سعد: یا عمرو، الخبر و السلامه أحب الی من مصاب مائه بقتل الف، ا تعمد الی حلبه فارس فتصادمهم بمائه! ان کنت لاراک اعلم بالحرب مما اری فقال: ان الأمر لکما قلت، و خرج طلیحه حتی دخل عسکرهم فی لیله مقمره، فتوسم فیه، فهتک اطناب بیت رجل علیه، و اقتاد فرسه، ثم خرج حتی مر بعسکر ذی الحاجب، فهتک علی رجل آخر بیته، و حل فرسه، ثم دخل علی الجالنوس عسکره فهتک علی آخر بیته، و حل فرسه، ثم خرج حتی اتی الخراره، و خرج الذی کان بالنجف، و الذی کان فی عسکر ذی الحاجب فاتبعه الذی کان فی عسکر الجالنوس، فکان اولهم لحاقا به الجالنوس، ثم الحاجبی، ثم النجفی، فأصاب الأولین، و اسر الآخر و اتی به سعدا فاخبره، و اسلم، فسماه سعد مسلما، و لزم طلیحه، فکان معه فی تلک المغازی کلها. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عمرو، عن ابی عثمان النهدی، قال: کان عمر قد عهد الی سعد حین بعثه الی فارس، الا یمر بماء من المیاه بذی قوه و نجده و ریاسه الا اشخصه، فان ابی انتخبه، فأمره عمر، فقدم القادسیه فی اثنی عشر ألفا من اهل الأیام، و اناس من الحمراء استجابوا للمسلمین، فاعانوهم، اسلم بعضهم قبل القتال، و اسلم بعضهم غب القتال، فأشرکوا فی الغنیمه، و فرضت لهم فرائض اهل القادسیه: الفین الفین، و سألوا عن امنع قبائل العرب، فعادوا تمیما، فلما دنا رستم، و نزل النجف بعث سعد الطلائع، و امرهم ان یصیبوا رجلا لیسأله عن اهل فارس، فخرجت الطلائع بعد اختلاف، فلما اجمع ملا الناس ان الطلیعه من الواحد الی العشره سمحوا، فاخرج سعد طلیحه فی خمسه، و عمرو بن معدیکرب فی خمسه، و ذلک صبیحه قدم رستم الجالنوس و ذا الحاجب، و لا یشعرون بفصولهم من النجف، فلم یسیروا الا فرسخا و بعض

آخر، حتی رأوا مسالحهم و سرحهم علی الطفوف قد ملئوها، فقال بعضهم: ارجعوا الی امیرکم فانه سرحکم، و هو یری ان القوم بالنجف، فاخبروه الخبر، و قال بعضهم: ارجعوا لا ینذر بکم عدوکم! فقال عمرو لأصحابه: صدقتم، و قال طلیحه لأصحابه: کذبتم، ما بعثتم لتخبروا عن السرح، و ما بعثتم الا للخبر قالوا: فما ترید؟ قال: ارید ان اخاطر القوم او اهلک، فقالوا: أنت رجل فی نفسک غدر، و لن تفلح بعد قتل عکاشه ابن محصن، فارجع بنا، فأبی و اتی سعدا الخبر برحیلهم، فبعث قیس بن هبیره الأسدی، و امره علی مائه، و علیهم ان هو لقیهم فانتهی الیهم و قد افترقوا، فلما رآه عمرو قال: تجلدوا له، اروه انهم یریدون الغاره، فردهم، و وجد طلیحه قد فارقهم فرجع بهم فاتوا سعدا، فاخبروه بقرب القوم، و مضی طلیحه، و عارض المیاه علی الطفوف، حتی دخل عسکر رستم، و بات فیه یجوسه و ینظر و یتوسم، فلما ادبر اللیل، خرج و قد اتی افضل من توسم فی ناحیه العسکر، فإذا فرس له لم یر فی خیل القوم مثله، و فسطاط ابیض لم یر مثله، فانتضی سیفه، فقطع مقود الفرس، ثم ضمه الی مقود فرسه، ثم حرک فرسه، فخرج یعدو به، و نذر به الناس و الرجل، فتنادوا و رکبوا الصعبه و الذلول، و عجل بعضهم ان یسرج، فخرجوا فی طلبه، فاصبح و قد لحقه فارس من الجند، فلما غشیه و بوا له الرمح لیطعنه عدل طلیحه فرسه، فندر الفارسی بین یدیه، فکر علیه طلیحه، فقصم ظهره بالرمح، ثم لحق به آخر، ففعل به مثل ذلک، ثم لحق به آخر، و قد رای مصرع صاحبیه-و هما ابنا عمه-فازداد حنقا، فلما لحق بطلیحه، و بوا له الرمح، عدل طلیحه فرسه، فندر الفارسی امامه، و کر علیه طلیحه، و دعاه الی الاسار، فعرف الفارسی انه قاتله فاستاسر، و امره طلیحه ان یرکض بین یدیه، ففعل و لحق الناس فرأوا فارسی الجند قد قتلا و قد اسر الثالث، و قد شارف طلیحه عسکرهم،

فأحجموا عنه، و نكسوا، و اقبل طليحه حتى غشى العسكر، و هم على تعبئه، فافزع الناس، و جوزوه الى سعد، فلما انتهى اليه، قال: ويحك ما وراءك! قال: دخلت عساكرهم و جستها منذ الليله، و قد أخذت افضلهم توسما، و ما ادرى اصبت أم أخطأت! و ها هو ذا فاستخبره فأقيم الترجمان بين سعد و بين الفارسى، فقال له الفارسى: ا تؤمننى على دمى ان صدقتك؟ قال: نعم، الصدق فى الحرب أحب إلينا من الكذب، قال: اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عمن قبلى، باشرت الحروب و غشيتها، و سمعت بالابطال و لقيتها، منذ انا غلام الى ان بلغت ما ترى، و لم أر و لم اسمع بمثل هذا، ان رجلا قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الابطال الى عسكر فيه سبعون ألفا، يخدم الرجل منهم الخمسه و العشره الى ما هو دون، فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند، و هتك اطناب بيته فانذره، فانذرنا به، فطلبناه، فادركه الاول و هو فارس الناس، يعدل الف فارس فقتله، فادركه الثانى و هو نظيره فقتله، ثم أدركته، و لا أظن اننى خلفت بعدى من يعدلنى و انا الثائر بالقتيلين، و هما ابنا عمى، فرايت الموت فاستاسرت ثم اخبره عن اهل فارس، بان الجند عشرون و مائه الف، و ان الاتباع مثلهم خدام لهم و اسلم الرجل و سماه سعد مسلما، و عاد الى طليحه، و قال: لا- و الله، لا تهزمون ما دمتم على ما ارى من الوفاء و الصدق و الإصلاح و المؤاساه، لا حاجه لى فى صحبه فارس، فكان من اهل البلاء يومئذ. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بن طريف، قال: قال سعد لقيس بن هبيره الأسدى: اخرج يا عاقل، فانه ليس وراءك من الدنيا شىء تحنو عليه حتى تأتينى بعلم القوم فخرج و سرح عمرو بن معديكرب و طليحه، فلما حاذى القنطره لم يسر الا يسيرا حتى لحق، فانتهى الى خيل عظيمه منهم بحيالها ترد عن عسكرهم، فإذا رستم قد ارتحل من النجف، فنزل منزل ذى الحاجب،

فارتحل الجالنوس، فنزل ذو الحاجب منزله، و الجالنوس يريد طيزناباذ، فنزل بها، و قدم تلك الخيل و ان ما حمل سعدا على ارسال عمرو و طليحه معه لمقاله بلغته عن عمرو، و كلمه قالها لقيس بن هبيره قبل هذه المره، فقال: قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين فانشب القتال، و طاردهم ساعه ثم ان قيسا حمل عليهم، فكانت هزيمتهم، فأصاب منهم اثنى عشر رجلا، و ثلاثه اسراء، و أصاب اسلابا، فاتوا بالغنيمه سعدا و اخبروه الخبر، فقال: هذه بشرى ان شاء الله، إذا لقيتم جمعهم الأعظم وحدهم، فلهم أمثالها، و دعا عمرا و طليحه، فقال: كيف رأيتما قيسا؟ فقال طليحه: رأيناه اكمانا، و قال عمرو: الأمير اعلم بالرجال منا قال سعد: ان الله تعالى أحيانا بالإسلام و أحيا به قلوبا كانت ميته، و أمات به قلوبا كانت حيه، و انى أحذركما ان تؤثرا امر الجاهليه على الاسلام، فتموت قلوبكما و أنتما حيان، الزما السمع و الطاعه و الاعتراف بالحقوق، فما راى الناس كأقوام اعزهم الله بالإسلام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و زياد، و شاركهم المجالد و سعيد بن المرزبان، قالوا: فلما اصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم الجالنوس و ذا الحاجب، فارتحل الجالنوس، فنزل من دون القنطره بحيال زهره، و نزل الى صاحب المقدمه، و نزل ذو الحاجب منزله بطيزناباذ، و نزل رستم منزل ذى الحاجب بالخراره، ثم قدم ذا الحاجب، فلما انتهى الى العتيق تياسر حتى إذا كان بحيال قديس خندق خندقا، و ارتحل الجالنوس فنزل عليه و على مقدمته- اعنى سعدا- زهره بن الحويه، و على مجنبتيه عبد الله بن المعتم، و شرحبيل بن السمط الكندى، و على مجردته عاصم بن عمرو، و على المراميه فلان، و على الرجل فلان، و على الطلائع سواد بن مالك، و على مقدمه رستم الجالنوس، و على مجنبتيه الهرمزان و مهران و على مجردته ذو الحاجب، و على الطلائع البيرزان، و على الرجاله زاد بن بهيش فلما انتهى رستم الى العتيق، وقف عليه

بحیال عسکر سعد، و نزل الناس، فما زالوا یتلاحقون و ینزلهم فینزلون، حتی اعتموا من کثرتهم، فبات بها تلک اللیله و المسلمون ممسکون عنهم. قال سعید بن المرزبان: فلما أصبحوا من لیلتهم بشاطئ العتیق غدا منجم رستم علی رستم برؤیا أریها من اللیل، قال: رایت الدلو فی السماء، دلوا افرغ ماؤه، و رایت السمکه، سمکه فی ضحضاح من الماء تضطرب، و رایت النعائم و الزهره تزدهر، قال: ویحک! هل اخبرت بها أحدا؟ قال: لا، قال: فاکتمها کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مجالد، عن الشعبی، قال: کان رستم منجما، فکان یبکی مما یری و یقدم علیه، فلما کان بظهر الکوفه رای ان عمر دخل عسکر فارس، و معه ملک، فختم علی سلاحهم، ثم حزمه و دفعه الی عمر. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن اسماعیل بن ابی خالد، عن قیس بن ابی حازم- و کان قد شهد القادسیه- قال: کان مع رستم ثمانیه عشر فیلا، و مع الجالنوس خمسه عشر فیلا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المجالد، عن الشعبی، قال: کان مع رستم یوم القادسیه ثلاثون فیلا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سعید بن المرزبان، عن رجل، قال: کان مع رستم ثلاثه و ثلاثون فیلا، منها فیل سابور الأبیض، و کانت الفیله تألفه، و کان أعظمها و اقدمها. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن النضر، عن ابن الرفیل، عن ابیه، قال: کان معه ثلاثه و ثلاثون فیلا، معه فی القلب ثمانیه عشر فیلا، و معه فی المجنبتین خمسه عشر فیلا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المجالد و سعید و طلحه

و عمرو و زياد، قالوا: فلما اصبح رستم من ليلته التى باتها بالعتيق، اصبح راكبا فى خيله، فنظر الى المسلمين، ثم صعد نحو القنطره، و قد حزر الناس، فوقف بحيالهم دون القنطره، و ارسل اليهم رجلا- ان رستم يقول لكم: أرسلوا إلينا رجلا نكلمه و يكلمنا، و انصرف فأرسل زهره الى سعد بذلك، فأرسل اليه المغيره بن شعبه، فاخرجه زهره الى الجالنوس، فابلغه الجالنوس رستم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: لما نزل رستم على العتيق و بات به، اصبح غاديا على التصفح و الحزر، فساير العتيق نحو خفان، حتى اتى على منقطع عسكر المسلمين، ثم صعد حتى انتهى الى القنطره، فتأمل القوم، حتى اتى على شىء يشرف منه عليهم، فلما وقف على القنطره راسل زهره، فخرج اليه حتى واقفه، فاراده ان يصالحهم، و يجعل له جعلا على ان ينصرفوا عنه، و جعل يقول فيما يقول: أنتم جيراننا و قد كانت طائفه منكم فى سلطاننا، فكنا نحسن جوارهم، و نكف الأذى عنهم، و نوليهم المرافق الكثيره، نحفظهم فى اهل باديتهم، فنرعيهم مراعينا، و نميرهم من بلادنا، و لا- نمنعهم من التجاره فى شىء من أرضنا، و قد كان لهم فى ذلك معاش- يعرض لهم بالصلح، و انما يخبره بصنيعهم، و الصلح يريد و لا يصرح-فقال له زهره: صدقت، قد كان ما تذكر، و ليس امرنا امر أولئك و لا طلبتنا انا لم نأتكم لطلب الدنيا، انما طلبتنا و همتنا الآخره، كنا كما ذكرت، يدين لكم من ورد عليكم منا، و يضرع إليكم يطلب ما فى ايديكم ثم بعث الله تبارك و تعالى إلينا رسولا، فدعانا الى ربه، فاجبناه، فقال لنبيه ص: انى قد سلطت هذه الطائفه على من لم يدن بدينى، فانا منتقم بهم منهم، و اجعل لهم الغلبه ما داموا مقرين به، و هو دين الحق، لا- يرغب عنه احد الا- ذل، و لا يعتصم به احد الا عز فقال له رستم: و ما هو؟ قال: اما عموده الذى

لا يصلح منه شیء الا به، فشهاده ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله، و الاقرار بما جاء من عند الله تعالى قال: ما احسن هذا! و ای شیء أیضا؟ قال: و اخراج العباد من عباده العباد الى عباده الله تعالى قال: حسن، و ای شیء أیضا؟ قال: و الناس بنو آدم و حواء، اخوه لأب و أم، قال: ما احسن هذا! ثم قال له رستم: ا رایت لو انی رضیت بهذا الأمر و أجبتکم الیه، و معی قومی کیف یکون امرکم! ا ترجعون؟ قال: ای و الله، ثم لا نقرب بلادکم ابدا الا فی تجاره او حاجه قال: صدقتنی و الله، اما ان اهل فارس منذ ولی أردشیر لم یدعوا أحدا یخرج من عمله من السفله، کانوا یقولون إذا خرجوا من اعمالهم: تعدوا طورهم، و عادوا اشرافهم فقال له زهره: نحن خیر الناس للناس، فلا نستطیع ان نکون کما تقولون، نطیع الله فی السفله، و لا یضرنا من عصى الله فینا فانصرف عنه، و دعا رجال فارس فذاکرهم هذا، فحموا من ذلک، و انفوا، فقال: ابعدکم الله و اسحقکم! اخزى الله اخرعنا و اجبننا! فلما انصرف رستم ملت الى زهره، فکان إسلامی، و کنت له عدیدا و فرض لی فرائض اهل القادسیه. کتب الى السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و عمرو و زیاد باسنادهم مثله قالوا: و ارسل سعد الى المغیره بن شعبه و بسر بن ابی رهم و عرفجه بن هرثمه و حذیفه بن محصن و ربعی بن عامر و قرفه بن زاهر التیمی ثم الواثلی و مذعور بن عدی العجلی، و المضارب ابن یزید العجلی و معبد بن مره العجلی- و کان من دهاه العرب- فقال: انی مرسلکم الى هؤلاء القوم، فما عندکم؟ قالوا جمیعا: نتبع ما تأمرنا به، و ننتهی الیه، فإذا جاء امر لم یکن منک فیه شیء نظرنا امثل ما ینبغی و انفعه للناس، فکلمناهم به فقال سعد: هذا فعل الحزمه، اذهبوا فتهیئوا، فقال ربعی بن عامر: ان الأعاجم لهم آراء و آداب، و متى

نـاتهم جميعـا يروا انـا قـد احتفلنـا بهم! فلاـ تزدهم على رجل، فمالئوه جميعا على ذلك، فقال: فسـرحونى، فسـرحه، فخرج ربعى ليدخل على رسـتم عسكره، فاحتبسه الذين على القنطره، و ارسل الى رستم لمجيئه، فاستشار عظماء اهل فارس، فقال: ما ترون؟ ا نباهى أم نتهاون! فاجمع ملؤهم على التهاون، فأظهروا الزبرج، و بسـطوا البسط و النمارق، و لم يتركوا شـيئا، و وضع لرسـتم سرير الذهب، و البس زينته من الانماط و الوسائد المنسوجه بالذهب و اقبل ربعى يسير على فرس له زباء قصيره، معه سيف له مشوف، و غمده لفافه ثوب خلق، و رمحه معلوب بقد، معه حجفه من جلود البقر، على وجهها اديم احمر مثل الرغيف، و معه قوسه و نبله فلمـا غشـى الملـك، و انتهى اليـه و الى ادنى البسـط، قيـل له: انزل، فحملهـا على البسـاط، فلمـا اسـتوت عليه، نزل عنهـا و ربطها بوسادتين فشـقهما، ثم ادخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا ان ينهوه، و انما اروه التهاون و عرف ما أرادوا، فاراد استحراجهم، و عليه درع له كأنهـا أضاه و يلمقه عباءه بعيره، قـد جابها و تـدرعها، و شـدها على وسـطه بسـلب و قـد شـد راسه بمعجرته، و كان اكثر العرب شـعره، و معجرته نسـعه بعيره، و لرأسه اربع ضـفائر، قد قمن قياما، كأنهن قرون الوعله فقالوا: ضع سـلاحك، فقال: انى لم آتكم فـأضع سـلاحى بأمركم، أنتم دعوتمونى، فان ابيتم ان آتيكم كما اريـد رجعت فأخبروا رسـتم، فقال: ائـذنوا له، هل هو الا رجل واحد! فاقبل يتوكأ على رمحه، و زجه نصل يقارب

الخطو، و يزج النمـارق و البسـط، فمـا ترک لهم نمرقه و لا ـ بساطـا الا ـ افسـده و ترکه منهتکـا مخرقـا، فلما دنا من رسـتم تعلق به الحرس، و جلس علی الا ـرض، و رکز رمحه بالبسـط، فقـالوا: ما حملک علی هـذا؟ قال: انا لا نسـتحب القعود علی زینتکم هـذه فکلمه، فقـال: مـا جـاء بکم؟ قـال: الله ابتعثنـا، و الله جـاء بنـا لنخرج من شاء من عباده العباد الی عباده الله، و من ضـیق الـدنیا الی سعتهـا، و من جور الأدیان الی عـدل الاسـلام، فأرسـلنا بـدینه الی خلقه لنـدعوهم الیه، فمن قبل منا ذلک قبلنا ذلک منه و رجعنا عنه، و ترکنـاه و ارضه یلیهـا دوننـا، و من ابی قاتلناه ابـدا، حتی نفضـی الی موعود الله. قال: و ما موعود الله؟ قال: الجنه لمن مات علی قتال من ابی، و الظفر لمن بقی فقال رسـتم: قد سـمعت مقالتکم، فهل لکم ان تؤخروا هذا الأمر حتی ننظر فیه و تنظروا! قال: نعم، کم أحب إلیکم؟ ا یومـا او یومین؟ قـال: لا بل حتی نکاتب اهل رأینا و رؤساء قومنا و اراد مقاربته و مـدافعته، فقال: ان مما سن لنا رسول الله ص و عمل به ائمتنا، الا نمکن الأعـداء من آذاننا، و لا نؤجلهم عند اللقاء اکثر من ثلاث، فنحن مترددون عنکم ثلاثا، فانظر فی امرک و امرهم، و اختر واحده من ثلاث بعد الأجل، اختر الاسلام و ندعک و أرضک، او الجزاء، فنقبل و نکف عنـک، و ان کنت عن نصـرنا غنیا ترکناک منه، و ان کنت الیه محتاجا منعناک او المنابـذه فی الیوم الرابع، و لسـنا نبـدؤک فیما بیننا و بین الیوم الرابع الا ان تبدانا، انا کفیل لک بذلک علی اصـحابی و علی جمیع من تری قال: ا سیدهم أنت؟ قال: لا، و لکن المسـلمین کالجسـد بعضـهم من بعض، یجیر ادنـاهم علی اعلاـهم فخلص رسـتم برءوسـاء اهل فارس، فقال: ما ترون؟ هل رایتم کلاما قط اوضـح و لا أعز من کلام هـذا الرجل؟ قالوا: معاذ الله لک ان تمیل الی شـیء من هـذا و تـدع دینک لهذا الکلب! ا ما تری الی ثیابه! فقال: ویحکم

لا ـ تنظروا الى الثياب، و لكن انظروا الى الرأى و الكلام و السيره، ان العرب تستخف باللباس و المأكل و يصونون الاحساب، ليسوا مثلكم فى اللباس، و لا ـ يرون فيه ما ترون و أقبلوا اليه يتناولون سلاحه، و يزهدونه فيه، فقال لهم: هل لكم الى ان ترونى فأريكم؟ فاخرج سيفه من خرقه كأنه شعله نار فقال القوم: اغمده ، فغمده، ثم رمى ترسا و رموا حجفته، فخرق ترسهم، و سلمت حجفته، فقال: يا اهل فارس، انكم عظمتم الطعام و اللباس و الشراب، و انا صغرناهن ثم رجع الى ان ينظروا الى الأجل، فلما كان من الغد بعثوا ان ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث اليهم سعد حذيفه بن محصن، فاقبل فى نحو من ذلك الزى، حتى إذا كان على ادنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لو جئتكم فى حاجتى، فقولوا لملككم: ا له الحاجه أم لى؟ فان قال: لى، فقد كذب، و رجعت و تركتكم، فان قال: له، لم آتكم الا ـ على ما أحب فقال: دعوه، فجاء حتى وقف عليه و رستم على سريره، فقال: انزل، قال: لا ـ افعل، فلما ابى ساله: ما بالك جئت و لم يجىء صاحبنا بالأمس؟ قال: ان أميرنا يحب ان يعدل بيننا فى الشده و الرخاء، فهذه نوبتى قال: ما جاء بكم؟ قال: ان الله عز و جل من علينا بدينه، و أرانا آياته، حتى عرفناه و كنا له منكرين ثم امرنا بدعاء الناس الى واحده من ثلاث، فأيها أجابوا إليها قبلناها: الاسلام و ننصرف عنكم، او الجزاء و يمنعكم ان احتجتم الى ذلك، او المنابذه فقال: او الموادعه الى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثا من أمس فلما لم يجد عنده الا ذلك رده و اقبل على اصحابه، فقال: ويحكم! الا ترون الى ما ارى! جاءنا الاول بالأمس فغلبنا على أرضنا، و حقر ما نعظم، و اقام فرسه على زبرجنا و ربطه به، فهو فى يمن الطائر، ذهب بأرضنا و ما فيها اليهم، مع فضل عقله و جاءنا هذا اليوم فوقف علينا، فهو فى يمن الطائر، يقوم على أرضنا دوننا، حتى اغضبهم و أغضبوه فلما كان من الغد ارسل: ابعثوا إلينا رجلا، فبعثوا اليهم المغيره بن شعبه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان النهدى قال: لما جاء المغيره الى القنطره فعبرها الى اهل فارس حبسوه و استأذنوا رستم

فى اجـازته، و لـم يغيروا شـيئا من شـارتهم، تقـويه لتهـاونهم، فاقبـل المغيره بن شـعبه، و القوم فى زيهم، عليهم التيجـان و الثيـاب المنسوجه بالذهب، و بسـطهم على غلوه لا يصل الى صاحبهم، حتى يمشـى عليهم غلوه، و اقبل المغيره و له اربع ضـفائر يمشـى، حتى جلس معه على سـريره و وسادته، فوثبوا عليه فترتروه و انزلوه و مغثوه فقال: كانت تبلغنا عنكم الأحلام، و لا ارى قوما اسـفه منكم! انـا معشـر العرب سواء، لاـ يسـتعبد بعضـنا بعضا الا ان يكون محاربا لصاحبه، فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسـى، و كان احسن من الذى صـنعتم ان تخبرونى ان بعضكم ارباب بعض، و ان هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه، و لـم آتكم، و لكن دعوتمونى اليوم، علمت ان امركم مضـمحل، و انكم مغلوبون، و ان ملكا لا يقوم على هـذه السـيره، و لا على هذه العقول فقالت السـفله: صـدق و الله العربى، و قالت الـدهاقين: و الله لقـد رمى بكلام لا يزال عبيـدنا ينزعون اليه، قاتل الله اولينا، ما كان احمقهم حين كانوا يصـغرون امر هـذه الامه! فمازحه رسـتم ليمحو ما صـنع، و قال له: يا عربى، ان الحاشـيه قد تصـنع ما لا يوافق الملك، فيتراخى عنهـا مخـافه ان يكسـرها عما ينبغى من ذلك، فالأمر على ما تحب من الوفاء و قبول الحق، ما هـذه المغازل التى معك؟ قال: ما ضـر الجمره الا تكون طويله! ثم راماهم و قال: ما بال سـيفك رثا! قال: رث الكسوه، حديد المضـربه ثم عاطاه سـيفه، ثم قـال له رسـتم: تكلم أم اتكلم؟ فقال المغيره: أنت الـذى بعثت إلينا، فتكلم، فأقام الترجمان بينهما، و تكلم رسـتم، فحمـد قومه، و عظم امرهـم و طوله، و قال: لم نزل متمكنين فى البلاد، ظاهرين على الأعداء، اشـرافا فى الأمم، فليس لأحد من الملوك مثل عزنا و شـرفنا و سـلطاننا، ننصر على الناس و لا ينصرون علينا الا اليوم و اليومين، او الشهر و الشهرين، للذنوب، فإذا انتقم الله فرضى رد إلينا عزنا، و جمعنا لعدونا شر يوم هو آت عليهم

ثم انه لم يكن فى الناس أمه اصغر عندنا امرا منكم، كنتم اهل قشف و معيشه سيئه، لا نراكم شيئا و لا نعدكم، و كنتم إذا قحطت أرضكم، و أصابتكم السنه استغثتم بناحيه أرضنا فنأمر لكم بالشىء من التمر و الشعير ثم نردكم، و قد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا ما أصابكم من الجهد فى بلادكم، فانا آمر لاميركم بكسوه و بغل و الف درهم، و آمر لكل رجل منكم بوقر تمر و بثوبين، و تنصرفون عنا، فانى لست اشتهى ان اقتلكم و لا آسركم فتكلم المغيره بن شعبه، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: ان الله خالق كل شىء و رازقه، فمن صنع شيئا فإنما هو الذى يصنعه هو له و اما الذى ذكرت به نفسك و اهل بلادك، من الظهور على الأعداء و التمكن فى البلاد و عظم السلطان فى الدنيا، فنحن نعرفه، و لسنا ننكره، فالله صنعه بكم، و وضعه فيكم، و هو له دونكم، و اما الذى ذكرت فينا من سوء الحال، و ضيق المعيشه و اختلاف القلوب، فنحن نعرفه، و لسنا ننكره، و الله ابتلانا بذلك، و صيرنا اليه، و الدنيا دول، و لم يزل اهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه، و لم يزل اهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم، و يصيروا إليها، و لو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شكر، كان شكركم يقصر عما أوتيتم، و اسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال، و لو كنا فيما ابتلينا به اهل كفر، كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمه يرفه بها عنا، و لكن الشان غير ما تذهبون اليه، او كنتم تعرفوننا به، ان الله تبارك و تعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الاول، حتى انتهى الى قوله: و ان احتجت إلينا ان نمنعك فكن لنا عبدا تؤدى الجزيه عن يد و أنت صاغر، و الا فالسيف ان أبيت! فنخر نخره، و استشاط غضبا، ثم حلف بالشمس لا- يرتفع لكم الصبح غدا حتى اقتلكم اجمعين. فانصرف المغيره، و خلص رستم تألفا باهل فارس، و قال: اين هؤلاء منكم؟ ما بعد هذا! ا لم يأتكم الأولان فحسراكم و استحرجاكم، ثم جاءكم

هذا، فلم يختلفوا، و سلكوا طريقا واحدا، و لزموا امرا واحدا، هؤلاء و الله الرجال، صادقين كانوا أم كاذبين! و الله لئن كان بلغ من اربهم و صونهم لسرهم الا يختلفوا، فما قوم ابلغ فيما أرادوا منهم، لئن كانوا صادقين ما يقوم لهؤلاء شیء! فلجوا و تجلدوا و قال: و الله انی لأعلم انكم تصغون الى ما اقول لكم، و ان هذا منكم رياء، فازدادوا لجاجه. كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: فأرسل مع المغيره رجلا و قال له: إذا قطع القنطره، و وصل الى اصحابه، فناد: ان الملك كان منجما قد حسب لك و نظر فی امرك، فقال: انك غدا تفقأ عينك ففعل الرسول، فقال المغيره: بشرتنی بخير و اجر، و لو لا ان اجاهد بعد اليوم اشباهكم من المشركين، لتمنيت ان الاخرى ذهبت أيضا فرآهم يضحكون من مقالته، و يتعجبون من بصيرته، فرجع الى الملك بذلك، فقال: أطيعونی يا اهل فارس، و انی لأری لله فيكم نقمه لا تستطيعون ردها عن انفسكم. و كانت خيولهم تلتقی على القنطره لا تلتقی الا عليها، فلا يزالون يبدءون المسلمين، و المسلمون كافون عنهم الثلاثه الأيام، لا يبدءونهم، فإذا كان ذلك منهم صدوهم و ردعوهم. كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كان ترجمان رستم عن اهل الحيره يدعى عبود. كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبی و سعيد بن المرزبان، قالا: دعا رستم بالمغيره، فجاء حتى جلس على سريره، و دعا رستم ترجمانه- و كان عربيا من اهل الحيره، يدعى عبود- فقال له المغيره: ويحك يا عبود! أنت رجل عربی، فابلغه عنی إذا انا تكلمت كما تبلغنی عنه فقال له رستم مثل مقالته، و قال له المغيره مثل مقالته، الى احدى

ثلاث خلال: الی الاسلام و لکم فیه ما لنا و علیکم فیه ما علینا، لیس فیه تفاضل بیننا، او الجزیه عن ید و أنتم صاغرون قال: ما صاغرون؟ قال: ان یقوم الرجل منکم علی راس أحدنا بالجزیه یحمده ان یقبلها منه. الی آخر الحدیث، و الاسلام أحب إلینا منهما. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبیده، عن شقیق، قال: شهدت القادسیه غلاما بعد ما احتلمت، فقدم سعد القادسیه فی اثنی عشر ألفا، و بها اهل الأیام، فقدمت علینا مقدمات رستم، ثم زحف إلینا فی ستین ألفا، فلما اشرف رستم علی العسکر قال: یا معشر العرب، ابعثوا إلینا رجلا یکلمنا و نکلمه، فبعث الیه المغیره بن شعبه و نفرا، فلما أتوا رستم جلس المغیره علی السریر، فنخر أخو رستم، فقال المغیره: لا تنخر، فما زادنی هذا شرفا و لا نقص اخاک فقال رستم: یا مغیره، کنتم اهل شقاء، حتی بلغ، و ان کان لکم امر سوی ذلک، فأخبرونا ثم أخذ رستم سهما من کنانته، و قال: لا تروا ان هذه المغازل تغنی عنکم شیئا، فقال المغیره مجیبا له، فذکر النبی صلی الله علیه و سلم قال: فکان مما رزقنا الله علی یدیه حبه تنبت فی أرضکم هذه، فلما اذقناها عیالنا، قالوا: لا صبر لنا عنها، فجئنا لنطعمهم او نموت فقال رستم: إذا تموتون او تقتلون، فقال المغیره: إذا یدخل من قتل منا الجنه، و یدخل من قتلنا منکم النار، و یظفر من بقی منا بمن بقی منکم، فنحن نخیرک بین ثلاث خلال الی آخر الحدیث فقال رستم: لا صلح بیننا و بینکم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد، قالوا: ارسل الیهم سعد بقیه ذوی الرأی جمیعا، و حبس الثلاثه، فخرجوا حتی اتوه لیعظموا علیه استقباحا، فقالوا له: ان أمیرنا یقول لک: ان الجوار یحفظ الولاه، و انی ادعوک الی ما هو خیر لنا و لک، العافیه ان تقبل

ما دعاک الله الیه، و نرجع الی أرضنا، و ترجع الی أرضک و بعضنا من بعض، الا ان دارکم لکم، و امرکم فیکم، و ما أصبتم مما وراءکم کان زیاده لکم دوننا، و کنا لکم عونا علی احد ان ارادکم او قوی علیکم و اتق الله یا رستم، و لا یکونن هلاک قومک علی یدیک، فانه لیس بینک و بین ان تغبط به الا ان تدخل فیه و تطرد به الشیطان عنک، فقال: انی قد کلمت منکم نفرا، و لو انهم فهموا عنی رجوت ان تکونوا قد فهمتم، و ان الأمثال اوضح من کثیر من الکلام، و ساضرب لکم مثلکم تبصروا انکم کنتم اهل جهد فی المعیشه، و قشف فی الهیئه، لا تمتنعون و لا تنتصفون، فلم نسئ جوارکم، و لم ندع مواساتکم، تقحمون المره بعد المره، فنمیرکم ثم نردکم، و تأتوننا اجراء و تجارا، فنحسن إلیکم، فلما تطاعمتم بطعامنا، و شربتم شرابنا، و اظلکم ظلنا، و صفتم لقومکم، فدعوتموهم، ثم اتیتمونا بهم، و انما مثلکم فی ذلک و مثلنا کمثل رجل کان له کرم، فرای فیه ثعلبا، فقال: و ما ثعلب! فانطلق الثعلب، فدعا الثعالب الی ذلک الکرم، فلما اجتمعن علیه سد علیهن صاحب الکرم الجحر الذی کن یدخلن منه، فقتلهن، و قد علمت ان الذی حملکم علی هذا الحرص و الطمع و الجهد، فارجعوا عنا عامکم هذا، و امتاروا حاجتکم، و لکم العود کلما احتجتم، فانی لا اشتهی ان اقتلکم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عماره بن القعقاع الضبی، عن رجل من یربوع شهدها، قال: و قال و قد أصاب اناس کثیر منکم من أرضنا ما أرادوا، ثم کان مصیرهم القتل و الهرب، و من سن هذا لکم خیر منکم و اقوی، و قد رایتم أنتم کلما أصابوا شیئا اصیب بعضهم و نجا بعضهم، و خرج مما کان أصاب، و من امثالکم فیما تصنعون مثل جرذان الفت جره فیها حب، و فی الجره ثقب، فدخل الاول فأقام فیها، و جعل الآخر ینقلن منها و یرجعن و یکلمنه فی الرجوع، فیأبی فانتهی سمن الذی فی الجره، فاشتاق الی اهله لیریهم حسن حاله،

فضـاق علیه الجحر، و لم یطق الخروج، فشـکا القلق الی اصـحابه، و سـألهم المخرج، فقلن له: ما أنت بخارج منها حتی تعود کما کنت قبل ان تـدخل، فکف و جوع نفسه، و بقی فی الخوف، حتی إذا عاد کما کان قبل ان یدخلها اتی علیه صاحب الجره فقتله فاخرجوا و لا یکونن هذا لکم مثلا. کتب الی السری، عن شـعیب، عن سیف، عن النضر، عن ابن الرفیل، عن ابیه، قال: و قال: لم یخلق الله خلقا اولع من ذباب و لا أضـر، ما خلاکم یا معشـر العرب، ترون الهلاک و یدلیکم فیه الطمع، و ساضـرب لکم مثلکم: ان الـذباب إذا رای العسـل طـار، و قـال: من یوصـلنی الیه و له درهمان حتی یـدخله؟ لا ینهنهه احـد الا عصاه، فإذا دخله غرق و نشب و قـال: من یخرجنی و له اربعه دراهم؟ و قال أیضا: انما مثلکم مثل ثعلب دخل جحرا و هو مهزول ضـعیف الی کرم، فکان فیه یأکل ما شاء الله، فرآه صاحب الکرم، و رای ما به، فرحمه، فلما طال مکثه فی الکرم و سمن، و صلحت حاله، و ذهب ما کان به من الهزال اشـر، فجعل یعبث بالکرم و یفسـد اکثر مما یأکل، فاشـتد علی صاحب الکرم، فقال: لا اصبر علی هـذا من امر هـذا، فاخـذ له خشـبه و اسـتعان علیه غلمانه، فطلبوه و جعل یراوغهم فی الکرم، فلما رای انهم غیر مقلعین عنه، ذهب لیخرج من الجحر الـذی دخـل منه، فنشب اتسع علیه و هو مهزول، و ضـاق علیه و هو سـمین، فجاءه و هو علی تلک الحال صاحب الکرم، فلم یزل یضربه حتی قتله، و قد جئتم و أنتم مهازیل، و قد سمنتم شیئا من سمن، فانظروا کیف تخرجون! و قال أیضا: ان رجلا وضع سلا، و جعل طعامه فیه، فاتی الجرذان، فخرقوا سله، فدخلوا فیه فاراد سده، فقیل له: لا تفعل، إذا یخرقنه، و لکن انقب بحیاله، ثم اجعل فیهـا قصـبه مجوفه، فـإذا جـاءت الجرذان دخلن من القصـبه و خرجن منها، فکلما طلع علیکم جرذ قتلتموه و قـد سـددت علیکم، فإیاکم ان تقتحموا القصبه، فلا یخرج منها احد الا قتل، و ما دعاکم الی ما صنعتم، و لا اری عددا و لا عده!

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما و زياد معهما، قالوا: فتكلم القوم فقالوا: اما ما ذكرتم من سوء حالنا فيما مضى، و انتشار امرنا، فلما تبلغ كنهه! يموت الميت منا الى النار، و يبقى الباقى منا فى بؤس، فبينا نحن فى اسوا ذلك، بعث الله فينا رسولا من أنفسنا الى الانس و الجن، رحمه رحم بها من اراد رحمته، و نقمه ينتقم بها ممن رد كرامته، فبدا بنا قبيله قبيله، فلم يكن احد أشد عليه، و لا أشد إنكارا لما جاء به، و لا اجهد على قتله ورد الذى جاء به من قومه، ثم الذين يلونهم، حتى طابقناه على ذلك كلنا، فنصبنا له جميعا، و هو وحده فرد ليس معه الا الله تعالى، فاعطى الظفر علينا، فدخل بعضنا طوعا، و بعضنا كرها، ثم عرفنا جميعا الحق و الصدق لما أتانا به من الآيات المعجزه، و كان مما أتانا به من عند ربنا جهاد الأدنى فالأدنى، فسرنا بذلك فيما بيننا، نرى ان الذى قال لنا و وعدنا لا يخرم عنه و لا ينقض، حتى اجتمعت العرب على هذا، و كانوا من اختلاف الرأى فيما لا يطيق الخلائق تاليفهم ثم اتيناكم بأمر ربنا، نجاهد فى سبيله، و ننفذ لأمره، و ننتجز موعوده، و ندعوكم الى الاسلام و حكمه، فان أجبتمونا تركناكم و رجعنا و خلفنا فيكم كتاب الله، و ان ابيتم لم يحل لنا الا ان نعاطيكم القتال او تفتدوا بالجزى، فان فعلتم و الا فان الله قد أورثنا أرضكم و ابناءكم و أموالكم. فاقبلوا نصيحتنا، فو الله لاسلامكم أحب إلينا من غنائمكم، و لقتالكم بعد أحب من صلحكم و اما ما ذكرت من رثاثتنا و قلتنا فان اداتنا الطاعه، و قتالنا الصبر و اما ما ضربتم لنا من الأمثال، فإنكم ضربتم للرجال و الأمور الجسام و للجد الهزل، و لكنا سنضرب مثلكم، انما مثلكم مثل رجل غرس أرضا، و اختار لها الشجر و الحب، و اجرى إليها الانهار، و زينها بالقصور، و اقام فيها فلا حين يسكنون قصورها، و يقومون على جناتها، فخلا الفلاحون فى القصور على ما لا يحب، و فى الجنان بمثل ذلك، فاطال نظرتهم، فلما لم يستحيوا من تلقاء انفسهم، استعتبهم فكابروه، فدعا

إليها غيرهم، و اخرجهم منها، فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس، و ان أقاموا فيها صاروا خولا- لهؤلاء- يملكونهم، و لا يملكون عليهم، فيسومونهم الخسف ابدا، و و الله ان لو لم يكن ما نقول لك حقا، و لم يكن الا الدنيا، لما كان لنا عما ضرينا به من لذيذ عيشكم، و رأينا من زبرجكم من صبر، و لقارعناكم حتى نغلبكم عليه. فقال رستم: ا تعبرون إلينا أم نعبر إليكم؟ فقالوا: بل اعبروا إلينا، فخرجوا من عنده عشيا، و ارسل سعد الى الناس ان يقفوا مواقفهم، و ارسل اليهم: شأنكم و العبور، فأرادوا القنطره، فأرسل اليهم: لا- و لا- كرامه! اما شيء قد غلبناكم عليه فلن نرده عليكم، تكلفوا معبرا غير القناطر، فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بامتعتهم

يوم ارماث

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن نافع و عن الحكم، قالا: لما اراد رستم العبور امر بسكر العتيق بحيال قادس، و هو يومئذ اسفل منها اليوم مما يلى عين الشمس، فباتوا ليلتهم حتى الصباح يسكرون العتيق بالتراب و القصب و البراذع حتى جعلوه طريقا، و استتم بعد ما ارتفع النهار من الغد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و راى رستم من الليل ان ملكا نزل من السماء، فاخذ قسى اصحابه، فختم عليها، ثم صعد بها الى السماء، فاستيقظ مهموما محزونا، فدعا خاصته فقصها عليهم، و قال: ان الله ليعظنا، لو ان فارس تركونى اتعظ! ا ما ترون النصر قد رفع عنا، و ترون الريح مع عدونا، و انا لا نقوم لهم فى فعل و لا منطق، ثم هم يريدون مغالبه بالجبريه! فعبروا باثقالهم حتى نزلوا على ضفه العتيق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، قال:

لما كان يوم السكر، لبس رستم درعين و مغفرا و أخذ سلاحه، و امر بفرسه فاسرج، فاتى به فوثب، فإذا هو عليه لم يمسه و لم يضع رجله فى الركاب، ثم قال: غدا ندقهم دقا، فقال له رجل: ان شاء الله، فقال: و ان لم يشأ! كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: قال رستم: انما ضغا الثعلب حين مات الأسد- يذكرهم موت كسرى- ثم قال لأصحابه: قد خشيت ان تكون هذه سنه القرود و لما عبر اهل فارس أخذوا مصافهم، و جلس رستم على سريره و ضرب عليه طياره، و عبى فى القلب ثمانيه عشر فيلا، عليها الصناديق و الرجال، و فى المجنبتين ثمانيه و سبعه، عليها الصناديق و الرجال، و اقام الجالنوس بينه و بين ميمنته و البيرزان بينه و بين ميسرته، و بقيت القنطره بين خيلين من خيول المسلمين و خيول المشركين، و كان يزدجرد وضع رجلا على باب ايوانه، إذ سرح رستم، و امره بلزومه و اخباره، و آخر حيث يسمعه من الدار، و آخر خارج الدار، و كذلك على كل دعوه رجلا، فلما نزل رستم، قال الذى بساباط: قد نزل، فقاله الآخر حتى قاله الذى على باب الإيوان، و جعل بين كل مرحلتين على كل دعوه رجلا، فكلما نزل و ارتحل او حدث امر قاله، فقاله الذى يليه، حتى يقوله الذى يلى باب الإيوان، فنظم ما بين العتيق و المدائن رجالا، و ترك البرد، و كان ذلك هو الشان. و أخذ المسلمون مصافهم، و جعل زهره و عاصم بين عبد الله و شرحبيل، و وكل صاحب الطلائع بالطراد، و خلط بين الناس فى القلب و المجنبات، و نادى مناديه: الا ـ ان الحسد لا ـ يحل الا ـ على الجهاد فى امر الله يا ايها الناس، فتحاسدوا و تغايروا على الجهاد و كان سعد يومئذ لا يستطيع ان يركب و لا يجلس، به حبون، فإنما هو على وجهه فى صدره و ساده، هو مكب عليها، مشرف على الناس من القصر، يرمى بالرقاع فيها امره و نهيه،

الی خالد بن عرفطه، و هو اسفل منه، و کان الصف الی جنب القصر، و کان خالد کالخلیفه لسعد لو لم یکن سعد شاهدا مشرفا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن القاسم بن الولید الهمدانی، عن ابیه، عن ابی نمران، قال: لما عبر رستم تخول زهره و الجالنوس، فجعل سعد زهره مکان ابن السمط، و جعل رستم الجالنوس مکان الهرمزان، و کان بسعد عرق النسا و دمامیل، و کان انما هو مکب، و استخلف خالد بن عرفطه علی الناس، فاختلف علیه الناس، فقال: احملونی، و أشرفوا بی علی الناس، فارتقوا به، فأکب مطلعا علیهم، و الصف فی اصل حائط قدیس، یأمر خالدا فیأمر خالد الناس، و کان ممن شغب علیه وجوه من وجوه الناس، فهم بهم سعد و شتمهم، و قال: اما و الله لو لا ان عدوکم بحضرتکم لجعلتکم نکالا لغیرکم! فحبسهم-و منهم ابو محجن الثقفی- و قیدهم فی القصر، و قال جریر: اما انی بایعت رسول الله ص علی ان اسمع و اطیع لمن ولاه الله الأمر و ان کان عبدا حبشیا، و قال سعد: و الله لا یعود احد بعدها یحبس المسلمین عن عدوهم و یشاغلهم و هم بازائهم الا سنت به سنه یؤخذ بها من بعدی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد باسنادهم، قالوا: ان سعدا خطب من یلیه یومئذ، و ذلک یوم الاثنین فی المحرم سنه اربع عشره، بعد ما تهدم علی الذین اعترضوا علی خالد بن عرفطه فحمد الله و اثنی علیه و قال: ان الله هو الحق لا شریک له فی الملک، و لیس لقوله خلف، قال الله جل ثناؤه: « وَ لَقَدْ کَتَبْنٰا فِی اَلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ اَلذِّکْرِ أَنَّ اَلْأَرْضَ یَرِثُهٰا عِبٰادِیَ اَلصّٰالِحُونَ » ، ان هذا میراثکم و موعود ربکم، و قد أباحها لکم منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها، و تاکلون منها، و تقتلون أهلها، و تجبونهم و تسبونهم الی هذا الیوم

بمـا نـال منهم اصـحاب الأيـام منكم، و قـد جـاءكم منهم هـذا الجمع، و أنتم وجوه العرب و أعيانهم، و خيار كل قبيله، و عز من وراءكم، فان تزهـدوا فى الدنيا و ترغبوا فى الآخره جمع الله لكم الدنيا و الآخره، و لا يقرب ذلك أحدا الى اجله، و ان تفشـلوا و تهنوا و تضـعفوا تَـذْهَبَ رِيحُكُمْ ، و توبقوا آخرتكم. و قـام عـاصم بن عمرو فى المجرده، فقـال: ان هـذه بلاـد قـد أحل الله لكم أهلهـا، و أنتم تنـالون منهم منـذ ثلاـث سـنين مالاـ ينالون منكم، و أنتم الاعلون و الله معكم، ان صبرتم و صـدقتموهم الضـرب و الطعن فلكم أموالهم و نسـاؤهم و ابنـاؤهم و بلاـدهم، و ان خرتم و فشـلتم فـالله لكـم من ذلـك جار و حافظ، لم يبق هـذا الجمع منكم بـاقيه، مخـافه ان تعودوا عليهم بعائـده هلاـك الله الله! اذكروا الأيـام و مـا منحكم الله فيهـا، او لاـ ترون ان الاـرض وراءكم بسابس قفار ليس فيها خمر و لا وزر يعقل اليه، و لا يمتنع به! اجعلوا همكم الآخره. و كتب سـعد الى الرايات: انى قـد اسـتخلفت عليكم خالـد بن عرفطه، و ليس يمنعنى ان أكون مكـانه الاـ وجعى الـذى يعودنى و ما بى من الحبون، فانى مكب على وجهى و شخصى لكم باد، فاسمعوا له و أطيعوا، فانه انما يأمركم بأمرى، و يعمل برأيى فقرئ على الناس فزادهم خيرا، و انتهوا الى رايه، و قبلوا منه و تحاثوا على السـمع و الطاعه، و اجمعوا على عذر سـعد و الرضا بما صنع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن مسـعود، قال: و خطب امير كل قوم اصـحابه، و سير فيهم، و تحاضوا على الطاعه و الصبر تواصوا، و رجع كل امير الى موقفه بمن والاه من اصحابه عند المواقف، و نادى منادى سعد بالظهر، و نادى رستم: پادشهان مرندر، اكل عمر كبدى احرق الله كبـده! علم هؤلاء حتى علموا. كتب الى السـرى، عن شـعيب، قال: حدثنا سـيف، عن النضـر، عن ابن الرفيل، قال: لما نزل رسـتم النجف بعث منها عينا الى عسكر المسلمين، فانغمس فيهم بالقادسيه كبعض من ند منهم، فرآهم يستاكون

عند كل صلاه ثم يصلون فيفترقون الى مواقفهم، فرجع اليه فاخبره بخبرهم، و سيرتهم، حتى ساله: ما طعامهم؟ فقال: مكثت فيهم ليله، لا- و الله ما رايت أحدا منهم يأكل شيئا الا ان يمصوا عيدانا لهم حين يمسون، و حين ينامون، و قبيل ان يصبحوا فلما سار فنزل بين الحصن و العتيق وافقهم و قد اذن مؤذن سعد الغداه، فرآهم يتحشحشون، فنادى فى اهل فارس ان يركبوا، فقيل له: و لم؟ قال: ا ما ترون الى عدوكم قد نودى فيهم فتحشحشوا لكم! قال عينه: ذلك انما تحشحشهم هذا للصلاه، فقال بالفارسيه، و هذا تفسيره بالعربيه أتانى صوت عند الغداه، و انما هو عمر الذى يكلم الكلاب فيعلمهم العقل، فلما عبروا تواقفوا، و اذن مؤذن سعد للصلاه، فصلى سعد، و قال رستم: اكل عمر كبدى! كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و ارسل سعد الذين انتهى اليهم راى الناس، و الذين انتهت اليهم نجدتهم و اصناف الفضل منهم الى الناس، فكان منهم من ذوى الرأى النفر الذين أتوا رستم المغيره، و حذيفه، و عاصم، و اصحابهم، و من اهل النجده طليحه، و قيس الأسدى، و غالب، و عمرو ابن معد يكرب و أمثالهم، و من الشعراء الشماخ و الحطيئه، و أوس بن مغراء، و عبده بن الطبيب، و من سائر الاصناف أمثالهم و قال قبل ان يرسلهم: انطلقوا فقوموا فى الناس بما يحق عليكم و يحق عليهم عند مواطن الباس، فإنكم من العرب بالمكان الذى أنتم به، و أنتم شعراء العرب و خطباؤهم و ذوو رأيهم و نجدتهم و سادتهم، فسيروا فى الناس، فذكروهم و حرضوهم على القتال، فساروا فيهم فقال قيس بن هبيره الأسدى: ايها الناس، احمدوا الله على ما هداكم له و ابلاكم يزدكم، و اذكروا آلاء الله، و ارغبوا اليه فى عاداته، فان الجنه او الغنيمه امامكم، و انه ليس وراء هذا القصر الا العراء

و الارض القفر، و الظراب الخشن، و الفلوات التى لا تقطعها الأدله. و قال غالب: ايها الناس، احمدوا الله على ما ابلاكم، و سلوه يزدكم، و ادعوه يجبكم، يا معاشر معد، ما علتكم اليوم و أنتم فى حصونكم- يعنى الخيل-و معكم من لا يعصيكم-يعنى السيوف؟ اذكروا حديث الناس فى غد، فانه بكم غدا يبدأ عنده، و بمن بعدكم يثنى. و قال ابن الهذيل الأسدى: يا معاشر معد، اجعلوا حصونكم السيوف، و كونوا عليهم كاسود الأجم، و تربدوا لهم تربد النمور، و ادرعوا العجاج، وثقوا بالله و غضوا الابصار، فإذا كلت السيوف فإنها مأموره، فأرسلوا عليهم الجنادل، فإنها يؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه. و قال بسر بن ابى رهم الجهنى: احمدوا الله، و صدقوا قولكم بفعل، فقد حمدتم الله على ما هداكم له و وحدتموه و لا اله غيره، و كبرتموه، و آمنتم بنبيه و رسله فَلاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، و لا يكونن شىء بأهون عليكم من الدنيا، فإنها تأتى من تهاون بها، و لا تميلوا إليها فتهرب منكم لتميل بكم. انصروا اَللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ . و قال عاصم بن عمرو: يا معاشر العرب، انكم اعيان العرب، و قد صمدتم الأعيان من العجم، و انما تخاطرون بالجنه، و يخاطرون بالدنيا، فلا يكونن على دنياهم احوط منكم على آخرتكم لا تحدثوا اليوم امرا تكونون به شيئا على العرب غدا. و قال ربيع بن البلاد السعدى: يا معاشر العرب، قاتلوا للدين و الدنيا، « وَ سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ » ، و ان عظم الشيطان عليكم الأمر، فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم ما دام للاخبار اهل

و قـال ربعى بن عـامر: ان الله قـد هـداكم للإسـلام، و جمعكم به، و أراكم الزيـاده، و فى الصـبر الراحه، فعـودوا انفسـكم الصـبر تعتادوه، و لا تعودوها الجزع فتعتادوه. و قام كلهم بنحو من هـذا الكلام، و تواثق الناس، و تعاهدوا، و اهتاجوا لكل ما كان ينبغى لهم، و فعـل اهـل فـارس فيما بينهم مثل ذلك، و تعاهـدوا و تواصوا، و اقترنوا بالسـلاسل، و كان المقترنون ثلاثين ألفا كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن مجالد، عن الشعبى: ان اهل فارس كانوا عشرين و مائه الف، معهم ثلاثون فيلا، مع كل فيل اربعه آلاـف. كتب الى السـرى بن يحيى، عن شـعيب، عن سـيف، عن حلام، عن مسـعود بن خراش، قال: كان صف المشـركين على شفير العتيق، و كان صف المسلمين مع حائط قديس، الخندق من ورائهم فكان المسلمون و المشركون بين الخندق و العتيق و معهم ثلاـثون الف مسـلسل، و ثلاثون فيلا تقاتل، و فيله عليها الملوك وقوف لا تقاتل و امر سـعد الناس ان يقرءوا على الناس سوره الجهاد، و كانوا يتعلمونها. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: قال سعد: الزموا مواقفكم، لا تحركوا شـيئا حتى تصلوا الظهر، فإذا صليتم الظهر فانى مكبر تكبيره، فكبروا و استعدوا. و اعلموا ان التكبير لم يعطه احد قبلكم، و اعلموا انما أعطيتموه تأييدا لكم ثم إذا سمعتم الثانيه فكبروا، و لتستتم عدتكم، ثم إذا كبرت الثالثه فكبروا، و لينشـط فرسـانكم الناس ليبرزوا و ليطاردوا، فإذا كبرت الرابعه فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عـدوكم، و قولوا: لا حول و لا قوه الا بالله! كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن مصعب بن سعد، مثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء، عن ابى إسحاق، قال: ارسل سعد يوم القادسيه فى الناس: إذا سمعتم التكبير

فشدوا شسوع نعالكم، فإذا كبرت الثانيه فتهيئوا، فإذا كبرت الثالثه فشدوا النواجذ على الاضراس و احملوا. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: لما صلى سعد الظهر امر الغلام الذى كان الزمه عمر اياه-و كان من القراء- ان يقرا سوره الجهاد، فقرئت فى كل كتيبه، فهشت قلوب الناس و عيونهم و عرفوا السكينه مع قراءتها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: لما فرغ القراء كبر سعد، فكبر الذين يلونه تكبيره، و كبر بعض الناس بتكبير بعض، فتحشحش الناس، ثم ثنى فاستتم الناس، ثم ثلث فبرز اهل النجدات فانشبوا القتال، و خرج من اهل فارس أمثالهم، فاعتوروا الطعن و الضرب، و خرج غالب بن عبد الله الأسدى و هو يقول: قد علمت وارده المسائح ذات اللبان و البنان الواضح

انى سمام البطل المشايح و فارج الأمر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز- و كان من ملوك الباب، و كان متوجا- فاسره غالب اسرا، فجاء سعدا، فادخل، و انصرف غالب الى المطارده، و خرج عاصم ابن عمرو و هو يقول: قد علمت بيضاء صفراء اللبب مثل اللجين إذ تغشاه الذهب

انى امرؤ لا من تعيبه السبب مثلى على مثلك يغريه العتب

ص:۵۳۶

فطارد رجلا- من اهل فارس، فهرب منه و اتبعه، حتى إذا خالط صفهم التقى بفارس معه بغله، فترك الفارس البغل، و اعتصم باصحابه فحموه، و استاق عاصم البغل و الرحل، حتى افضى به الى الصف، فإذا هو خباز الملك و إذا الذى معه لطف الملك الأخبصه و العسل المعقود، فاتى به سعدا، و رجع الى موقفه، فلما نظر فيه سعد، قال: انطلقوا به الى اهل موقفه، و قال: ان الأمير قد نفلكم هذا فكلوه، فنفلهم اياه قالوا: و بينا الناس ينتظرون التكبيره الرابعه، إذ قام صاحب رجاله بنى نهد قيس بن حذيم بن جرثومه، فقال: يا بنى نهد انهدوا، انما سميتم نهدا لتفعلوا فبعث اليه خالد بن عرفطه: و الله لتكفن او لاولين عملك غيرك فكف. و لما تطاردت الخيل و الفرسان خرج رجل من القوم ينادى: مرد و مرد، فانتدب له عمرو بن معديكرب و هو بحياله، فبارزه فاعتنقه، ثم جلد به الارض فذبحه، ثم التفت الى الناس، فقال: ان الفارسى إذا فقد قوسه فإنما هو تيس ثم تكتبت الكتائب من هؤلاء و هؤلاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: مر بنا عمرو بن معديكرب و هو يحضض الناس بين الصفين، و هو يقول: ان الرجل من هذه الأعاجم إذا القى مزراقه، فإنما هو تيس، فبينا هو كذلك يحرضنا إذ خرج اليه رجل من الأعاجم، فوقف بين الصفين فرمى بنشابه، فما أخطأت سيه قوسه و هو متنكبها، فالتفت اليه فحمل عليه، فاعتنقه، ثم أخذ بمنطقته، فاحتمله فوضعه بين يديه، فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه، ثم وضع سيفه على حلقه فذبحه، ثم القاه ثم قال: هكذا فاصنعوا بهم! فقلنا: يا أبا ثور، من يستطيع ان يصنع كما تصنع! و قال بعضهم غير اسماعيل: و أخذ سواريه و منطقته و يلمق ديباج عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد،

عن قيس بن ابى حازم، ان الأعاجم وجهت الى الوجه الذى فيه بجيله ثلاثه عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، قال: كانت-يعنى وقعه القادسيه- فى المحرم سنه اربع عشره فى اوله و كان قد خرج من الناس اليهم، فقال له اهل فارس: أحلنا، فاحالهم على بجيله، فصرفوا اليهم سته عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما تكتبت الكتائب بعد الطراد حمل اصحاب الفيله عليهم، ففرقت بين الكتائب، فابذعرت الخيل، فكادت بجيله ان تؤكل، فرت عنها خيلها نفارا، و عمن كان معهم فى مواقفهم، و بقيت الرجاله من اهل المواقف، فأرسل سعد الى بنى اسد: ذببوا عن بجيله و من لافها من الناس، فخرج طليحه بن خويلد و حمال بن مالك و غالب بن عبد الله و الربيل بن عمرو فى كتائبهم، فباشروا الفيله حتى عدلها ركبانها، و ان على كل فيل عشرين رجلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بن طريف، ان طليحه قام فى قومه حين استصرخهم سعد، فقال: يا عشيرتاه، ان المنوه باسمه، الموثوق به، و ان هذا لو علم ان أحدا أحق باغاثه هؤلاء منكم استغاثهم، ابتدءوهم الشده، و اقدموا عليهم

اقدام اللیوث الحربه، فإنما سـمیتم أسدا لتفعلوا فعله، شدوا و لا تصدوا، و کروا و لا تفروا، لله در ربیعه! ای فری یفرون! و ای قرن یغنون! هل یوصل الی مواقفهم! فاغنوا عن مواقفکم أعانکم الله! شـدوا علیهم باسم الله! فقال المعرور بن سوید و شـقیق: فشدوا و الله علیهم فما زالوا یطعنونهم و یضـربونهم حتی حبسنا الفیله عنهم، فاخرت، و خرج الی طلیحه عظیم منهم فبارزه، فما لبثه طلیحه ان قتله. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد، قالوا: و قام الاشعث بن قیس فقال: یا معشر کنده، لله در بنی اسـد! ای فری یفرون! و ای هذ یهذون عن موقفهم منذ الیوم! اغنی کل قوم ما یلیهم، و أنتم تنتظرون من یکفیکم الباس! اشـهد ما احسـنتم أسوه قومکم العرب منذ الیوم، و انهم لیقتلون و یقاتلون، و أنتم جثاه علی الرکب تنظرون! فوثب الیه عدد منهم عشـره، فقالوا: عثر الله جـدک! انک لتُؤَبِّسُ‍ِنا جاهـدا، و نحن احسن الناس موقفا! فمن این خذلنا قومنا العرب و أسأنا اسوتهم! فها نحن معک فنهد و نهدوا، فازالوا الذین بازائهم، فلما رای اهل فارس ما تلقی الفیله من کتیبه اسد رموهم بحدهم و بدر المسلمین الشـده علیهم ذو الحـاجب و الجالنوس، و المسـلمون ینتظرون التکبیره الرابعه من سـعد، فاجتمعت حلبه فارس علی اسـد و معهم تلک الفیله، و قد ثبتوا لهم، و قد کبر سعد الرابعه، فزحف الیهم

المسلمون و رحى الحرب تدور على اسد، و حملت الفيول على الميمنه و الميسره على الخيول، فكانت الخيول تحجم عنها و تحيد، و تلح فرسانهم على الرجل يشمسون بالخيل، فأرسل سعد الى عاصم بن عمرو، فقال: يا معشر بنى تميم، ا لستم اصحاب الإبل و الخيل! اما عندكم لهذه الفيله من حيله! قالوا: بلى و الله، ثم نادى فى رجال من قومه رماه و آخرين لهم ثقافه، فقال لهم: يا معشر الرماه ذبوا ركبان الفيله عنهم بالنبل، و قال: يا معشر اهل الثقافه استدبروا الفيله فقطعوا و ضنها، و خرج يحميهم و الرحى تدور على اسد، و قد جالت الميمنه و الميسره غير بعيد، و اقبل اصحاب عاصم على الفيله، فأخذوا بأذنابها و ذباذب توابيتها، فقطعوا و ضنها، و ارتفع عواؤهم، فما بقى لهم يومئذ فيل الا ـ اعرى، و قتل أصحابها، و تقابل الناس و نفس عن اسد، و ردوا فارس عنهم الى مواقفهم، فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هداه من الليل، ثم رجع هؤلاء و هؤلاء، و اصيب من اسد تلك العشيه خمسمائه، و كانوا ردءا للناس، و كان عاصم عاديه الناس و حاميتهم، و هذا يومها الاول و هو يوم ارماث. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن، عن القاسم، عن رجل من بنى كنانه، قال: جالت المجنبات و دارت على اسد يوم ارماث فقتل تلك العشيه منهم خمسمائه رجل، فقال عمرو بن شاس الأسدى: جلبنا الخيل من اكناف نيق الى كسرى فوافقها رعالا

تركن لهم على الاقسام شجوا و بالحقوين أياما طوالا

و داعيه بفارس قد تركنا تبكى كلما رات الهلالا

قتلنا رستما و بنيه قسرا تثير الخيل فوقهم الهيالا

تركنا منهم حيث التقينا فئاما ما يريدون ارتحالا

و فر البیرزان و لم یحامی و کان علی کتیبته وبالا

و نجی الهرمزان حذار نفس و رکض الخیل موصله عجالا

ص:۵۴۱

يوم اغواث

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و كان سعد قد تزوج سلمى بنت خصفه، امراه المثنى بن حارثه قبله بشراف، فنزل بها القادسيه، فلما كان يوم ارماث، و جال الناس، و كان لا يطيق جلسه الا مستوفزا او على بطنه، جعل سعد يتململ و يحول جزعا فوق القصر، فلما رات ما يصنع اهل فارس، قالت: وا مثنياه و لا مثنى للخيل اليوم! -و هى عند رجل قد اضجره ما يرى من اصحابه و فى نفسه-فلطم وجهها، و قال: اين المثنى من هذه الكتيبه التى تدور عليها الرحى! -يعنى أسدا و عاصما و خيله-فقالت: ا غيره و جبنا! قال: و الله لا يعذرنى اليوم احد إذا أنت لم تعذرينى و أنت ترين ما بى، و الناس أحق الا يعذرونى! فتعلقها الناس، فلما ظهر الناس لم يبق شاعر الا اعتد بها عليه، و كان غير جبان و لا ملوم و لما اصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبئه، و قد وكل سعد رجالا بنقل الشهداء الى العذيب و نقل الرثيث، فاما الرثيث فاسلم الى النساء يقمن عليهم الى قضاء الله عز و جل عليهم، و اما الشهداء فدفنوهم هنالك على مشرق- و هو واد بين العذيب و بين عين الشمس فى عدوتيه جميعا، الدنيا منهما الى العذيب و القصوى منهما من العذيب- و الناس ينتظرون بالقتال حمل الرثيث و الأموات، فلما استقلت بهم الإبل و توجهت بهم نحو العذيب طلعت نواصى الخيل من الشام- و كان فتح دمشق قبل القادسيه بشهر- فلما قدم على ابى عبيده كتاب عمر بصرف اهل العراق اصحاب خالد، و لم يذكر خالدا

ص:۵۴۲

ضن بخالد فحبسه و سرح الجيش، و هم سته آلاف، خمسه آلاف من ربيعه و مضر و الف من افناء اليمن من اهل الحجاز، و امر عليهم هاشم بن عتبه بن ابى وقاص، و على مقدمته القعقاع بن عمرو، فجعله امامه، و جعل على احدى مجنبتيه قيس بن هبيره بن عبد يغوث المرادى- و لم يكن شهد الأيام، أتاهم و هم باليرموك حين صرف اهل العراق و صرف معهم-و على المجنبه الاخرى الهزهاز بن عمرو العجلى، و على الساقه انس بن عباس. فانجذب القعقاع و طوى و تعجل، فقدم على الناس صبيحه يوم اغواث، و قد عهد الى اصحابه ان يتقطعوا أعشارا، و هم الف، فكلما بلغ عشره مدى البصر سرحوا فى آثارهم عشره، فقدم القعقاع اصحابه فى عشره، فاتى الناس فسلم عليهم، و بشرهم بالجنود، فقال: يا ايها الناس، انى قد جئتكم فى قوم، و الله ان لو كانوا بمكانكم، ثم احسوكم حسدوكم حظوتها، و حاولوا ان يطيروا بها دونكم، فاصنعوا كما اصنع، فتقدم ثم نادى: من يبارز؟ فقالوا فيه بقول ابى بكر: لا يهزم جيش فيهم مثل هذا، و سكنوا اليه، فخرج اليه ذو الحاجب، فقال له القعقاع: من أنت؟ قال: انا بهمن جاذويه، فنادى: يا لثارات ابى عبيد و سليط و اصحاب يوم الجسر! فاجتلدا، فقتله القعقاع، و جعلت خيله ترد قطعا، و ما زالت ترد الى الليل و تنشط الناس، و كان لم يكن بالأمس مصيبه، و كأنما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبى و للحاق القطع، و انكسرت الأعاجم لذلك و نادى القعقاع أيضا: من يبارز؟ فخرج اليه رجلان: أحدهما البيرزان و الآخر البندوان، فانضم الى القعقاع الحارث بن ظبيان بن الحارث أخو بنى تيم اللات، فبارز القعقاع البيرزان، فضربه فاذرى راسه، و بارز ابن ظبيان البندوان، فضربه فاذرى راسه، و توردهم فرسان المسلمين، و جعل القعقاع يقول: يا معاشر المسلمين، باشروهم بالسيوف، فإنما يحصد الناس بها! فتواصى الناس،

و تشايعوا اليهم، فاجتلدوا بها حتى المساء فلم ير اهل فارس فى هذا اليوم شيئا مما يعجبهم، و اكثر المسلمون فيهم القتل، و لم يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل، كانت توابيتها تكسرت بالأمس، فاستأنفوا علاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبى، قال: كانت امراه من النخع لها بنون اربعه شهدوا القادسيه، فقالت لبنيها: انكم اسلمتم فلم تبدلوا، و هاجرتم فلم تثوبوا، و لم تنب بكم البلاد، و لم تقحمكم السنه، ثم جئتم بامكم عجوز كبيره فوضعتموها بين يدى اهل فارس، و الله انكم لبنو رجل واحد، كما انكم بنو امراه واحده، ما خنت أباكم، و لا فضحت خالكم، انطلقوا فاشهدوا أول القتال و آخره فاقبلوا يشتدون، فلما غابوا عنها رفعت يديها الى السماء، و هى تقول: اللهم ادفع عن بنى! فرجعوا إليها، و قد أحسنوا القتال، ما كلم منهم رجل كلما، فرايتهم بعد ذلك يأخذون الفين الفين من العطاء، ثم يأتون أمهم، فيلقونه فى حجرها، فترده عليهم و تقسمه فيهم على ما يصلحهم و يرضيهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: فازر القعقاع يومئذ ثلاثه نفر من بنى يربوع رياحيين، و جعل القعقاع كلما طلعت قطعه كبر و كبر المسلمون، و يحمل و يحملون، و اليربوعيون: نعيم بن عمرو بن عتاب، و عتاب بن نعيم بن عتاب بن الحارث ابن عمرو بن همام، و عمرو بن شبيب بن زنباع بن الحارث بن ربيعه، احد بنى زيد و قدم ذلك اليوم رسول لعمر باربعه اسياف و اربعه افراس يقسمها فيمن انتهى اليه البلاء، ان كنت لقيت حربا فدعا حمال بن مالك و الربيل بن عمرو بن ربيعه الوالبيين و طليحه بن خويلد الفقعسى- و كلهم من بنى اسد- و عاصم بن عمرو التميمى، فأعطاهم الأسياف، و دعا القعقاع ابن عمرو و اليربوعيين فحملهم على الافراس، فأصاب ثلاثه من بنى يربوع

ثلاـثه أرباعهـا، و أصـاب ثلاثه من بنى اسـد ثلاثه ارباع السـيوف، فقال فى ذلک الربيل بن عمرو: لقـد علم الأقوام انا احقهم إذا حصلوا بالمرهفات البواتر

و ما فتئت خيلى عشيه ارمثوا يذودون رهوا عن جموع العشائر

لدن غدوه حتى اتى الليل دونهم و قد افلحت اخرى الليالى الغوابر

و قال القعقاع فى شان الخيل: لم تعرف الخيل العراب سواءنا عشيه اغواث بجنب القوادس

عشيه رحنا بالرماح كأنها على القوم الوان الطيور الرسارس

كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدى، عن ابيه، قال: كان يكون أول القتال فى كـل أيامهـا المطـارده، فلما قـدم القعقاع قال: يا ايها الناس، اصـنعوا كما اصـنع، و نادى: من يبارز؟ فبرز له ذو الحاجب فقتله، ثم البيرزان فقتله، ثم خرج الناس من كل ناحيه، و بدا الحرب و الطعان، و حمل بنو عم القعقاع يومئذ عشـره عشره من الرجاله، على ابل قد ألبسوها فهى مجلله مبرقعه، و اطافت بهم خيولهم، تحميهم، و امرهم ان يحملوا على خيلهم بين الصـفين يتشـبهون بالفيله، ففعلوا بهم يوم اغواث كمـا فعلت فـارس يوم ارمـاث، فجعلت تلـک الإبـل لاـ تصـمد لقليـل و لاـ لكثير الاـ نفرت بهم خيلهم، و ركبتهم خيول المسـلمين فلما راى ذلک الناس اسـتنوا بهم، فلقى فارس من الإبل يوم اغواث اعظم مما لقى المسـلمون من الفيله يوم ارمـاث. و حمـل رجل من بنى تميم ممن كان يحمى العشـيره يقال له سواد، و جعل يتعرض للشـهاده، فقتل بعـد ما حمل، و أبطأت عليه الشهاده، حتى تعرض لرستم يريده، فاصيب دونه

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الغصن عن العلاء ابن زیاد، و القاسم بن سلیم، عن ابیه، قالا: خرج رجل من اهل فارس، ینادی: من یبارز؟ فبرز له علباء بن جحش العجلی، فنفحه علباء، فاسحره، و نفحه الآخر فامعاه، و خرا، فاما الفارسی فمات من ساعته، و اما الآخر فانتثرت امعاؤه، فلم یستطع القیام، فعالج إدخالها فلم یتأت له حتی مر به رجل من المسلمین، فقال: یا هذا، اعنی علی بطنی، فادخله له، فاخذ بصفاقیه، ثم زحف نحو صف فارس ما یلتفت الی المسلمین، فادرکه الموت علی راس ثلاثین ذراعا من مصرعه، الی صف فارس، و قال: أرجو بها من ربنا ثوابا قد کنت ممن احسن الضرابا

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الغصن عن العلاء، و القاسم عن ابیه، قالا: و خرج رجل من اهل فارس فنادی: من یبارز؟ فبرز له الأعرف بن الأعلم العقیلی فقتله، ثم برز له آخر فقتله، و أحاطت به فوارس منهم فصرعوه، و ندر سلاحه عنه فاخذوه، فغبر فی وجوههم بالتراب حتی رجع الی اصحابه، و قال فی ذلک: و ان یأخذوا بزی فانی مجرب خروج من الغماء محتضر النصر

و انی لحام من وراء عشیرتی رکوب لآثار الهوی محفل الأمر

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الغصن عن العلاء، و القاسم عن ابیه، قالا: فحمل القعقاع یومئذ ثلاثین حمله، کلما طلعت قطعه حمل حمله، و أصاب فیها، و جعل یرتجز و یقول: أزعجهم عمدا بها إزعاجا اطعن طعنا صائبا ثجاجا أرجو به من جنه أفواجا

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد، قالوا: قتل القعقاع یوم اغواث ثلاثین فی ثلاثین حمله، کلما حمل حمله قتل فیها، فکان آخرهم بزرجمهر الهمذانی، و قال فی ذلک القعقاع: حبوته جیلشه بالنفس هداره مثل شعاع الشمس

فی یوم اغواث فلیل الفرس انخس بالقوم أشد النخس

حتی تفیض معشری و نفسی

. و بارز الأعور بن قطبه شهر براز سجستان، فقتل کل واحد منهما صاحبه، فقال اخوه فی ذلک: لم أر یوما کان احلی و امر من یوم اغواث إذ افتر الثغر

من غیر ضحک کان اسوا و ابر

. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد، و شارکهم ابن مخراق عن رجل من طیّئ، قالوا: و قاتلت الفرسان یوم الکتائب فیما بین ان أصبحوا الی انتصاف النهار، فلما عدل النهار تزاحف الناس، فاقتتلوا بها صتیتا حتی انتصف اللیل، فکانت لیله ارماث تدعی الهداه، و لیله اغواث تدعی السواد، و النصف الاول یدعی السواد ثم لم یزل المسلمون یرون فی یوم اغواث فی القادسیه الظفر، و قتلوا فیه عامه اعلامهم، و جالت فیه خیل القلب، و ثبت رجلهم، فلو لا ـ ان خیلهم کرت أخذ رستم أخذا، فلما ذهب السواد بات الناس علی مثل ما بات علیه القوم لیله ارماث، و لم یزل المسلمون ینتمون لدن امسوا حتی تفائئوا فلما امسی سعد و سمع ذلک نام، و قال لبعض من عنده: ان تم الناس علی الانتماء فلا توقظنی، فإنهم أقویاء علی عدوهم، و ان سکتوا و لم ینتم الآخرون فلا توقظنی، فإنهم علی السواء

فان سمعتهم ینتمون فایقظنی، فان انتماءهم عن السوء. فقالوا: و لما اشتد القتال بالسواد، و کان ابو محجن قد حبس و قید، فهو فی القصر، فصعد حین امسی الی سعد یستعفیه و یستقیله، فزبره و رده، فنزل، فاتی سلمی بنت خصفه، فقال: یا سلمی یا بنت آل خصفه، هل لک الی خیر؟ قالت: و ما ذاک؟ قال: تخلین عنی و تعیریننی البلقاء، فلله علی ان سلمنی الله أن أرجع إلیک حتی أضع رجلی فی قیدی، فقالت: و ما انا و ذاک! فرجع یرسف فی قیوده، و یقول: کفی حزنا ان تردی الخیل بالقنا و اترک مشدودا علی وثاقیا

إذا قمت عنانی الحدید و اغلقت مصاریع دونی قد تصم المنادیا

و قد کنت ذا مال کثیر و اخوه فقد ترکونی واحدا لا اخالیا

و لله عهد لا اخیس بعهده لئن فرجت الا ازور الحوانیا

فقالت سلمی: انی استخرت الله و رضیت بعهدک، فأطلقته و قالت: اما الفرس فلا أعیرها، و رجعت الی بیتها، فاقتادها فأخرجها من باب القصر الذی یلی الخندق فرکبها، ثم دب علیها، حتی إذا کان بحیال المیمنه کبر، ثم حمل علی میسره القوم یلعب برمحه و سلاحه بین الصفین، فقالوا: بسرجها، و قال سعید و القاسم: عریا، ثم رجع من خلف المسلمین الی المیسره فکبر و حمل علی میمنه القوم یلعب بین الصفین برمحه و سلاحه، ثم رجع من خلف المسلمین الی القلب فندر امام الناس، فحمل علی القوم یلعب بین الصفین برمحه و سلاحه، و کان یقصف الناس لیلتئذ قصفا منکرا

و تعجب الناس منه و هم لا يعرفونه و لم يروه من النهار، فقال بعضـهم: اوائل اصـحاب هاشم او هاشم نفسه و جعل سعد يقول و هو مشـرف على النـاس مكب من فوق القصـر: و الله لو لاـ محبس ابى محجن لقلت: هـذا ابو محجن و هـذه البلقـاء! و قال بعض الناس: ان كان الخضـر يشـهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخضـر، و قال بعضـهم: لو لا ان الملائكه لا تباشر القتال لقلنا: ملك يثبتنا، و لا يذكره الناس و لا يابهون له، لأنه بات فى محبسه، فلما انتصف الليل حاجز اهل فارس، و تراجع المسـلمون، و اقبل ابو محجن حتى دخـل من حيث خرج، و وضع عن نفسه و عن دابته، و اعـاد رجليه فى قيـديه، و قال: لقـد علمت ثقيف غير فخر بانا نحن اكرمهم سيوفا

و اكثرهم دروعا سابغات و اصبرهم إذا كرهوا الوقوفا

و انا وفدهم فى كل يوم فان عميوا فسل بهم عريفا

و ليله قادس لم يشعروا بى و لم اشعر بمخرجى الزحوفا

فان احبس فذلكم بلائى و ان اترک اذيقهم الحتوفا

فقالت له سـلمى: يا أبا محجن، فى اى شـىء حبسک هذا الرجل؟ قال: اما و الله ما حبسـنى بحرام أكلته و لا شربته، و لكنى كنت صـاحب شـراب فى الجـاهليه، و انـا امرؤ شاعر يـدب الشـعر على لسانى، يبعثه على شـفتى أحيانا، فيساء لـذلک ثنائى، و لـذلک حبسنى، قلت: إذا مت فادفنى الى اصل كرمه تروى عظامى بعد موتى عروقها

و لا تدفننى بالفلاه فاننى اخاف إذا ما مت الا أذوقها

و تروى بخمر الحص لحدى فاننى اسير لها من بعد ما قد أسوقها

و لم تزل سلمى مغاضبه لسعد عشيه ارماث، و ليله الهداه، و ليله السواد، حتى إذا اصبحت اتته و صالحته و اخبرته خبرها و خبر ابى محجن، فدعا به فاطلقه، و قال: اذهب فما انا مؤاخذك بشىء تقوله حتى تفعله، قال: لا جرم، و الله لا اجيب لسانى الى صفه قبيح ابدا .

يوم عماس

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، و ابن مخراق عن رجل من طيّئ، قالوا: فأصبحوا من اليوم الثالث، و هم على مواقفهم، و اصبحت الأعاجم على مواقفهم، و اصبح ما بين الناس كالرجله الحمراء-يعنى الحره-ميل فى عرض ما بين الصفين، و قد قتل من المسلمين الفان من رثيث و ميت، و من المشركين عشره آلاف من رثيث و ميت و قال سعد: من شاء غسل الشهداء، و من شاء فليدفنهم بدمائهم، و اقبل المسلمون على قتلاهم فاحرزوهم، فجعلوهم من وراء ظهورهم، و اقبل الذين يجمعون القتلى يحملونهم الى المقابر، و يبلغون الرثيث الى النساء، و حاجب بن زيد على الشهداء، و كان النساء و الصبيان يحفرون القبور فى اليومين: يوم اغواث، و يوم ارماث، بعدوتى مشرق، فدفن الفان و خمسمائه من اهل القادسيه و اهل الأيام، فمر حاجب و بعض اهل الشهاده و ولاه الشهداء فى اصل نخله بين القادسيه و العذيب، و ليس بينهما يومئذ نخله غيرها، فكان الرثيث إذا حملوا فانتهى بهم إليها و احدهم يعقل سألهم ان يقفوا به تحتها يستروح الى ظلها، و رجل من الجرحى يدعى بجيرا، يقول و هو مستظل بظلها: الا يا اسلمى يا نخله بين قادس و بين العذيب لا يجاورك النخل

و رجل من بنى ضبه، او من بنى ثور يدعى غيلان، يقول: الا يا اسلمى يا نخله بين جرعه يجاورک الجمان دونک و الرغل

و رجل من بنى تيم الله، يقال له: ربعى يقول: أيا نخله الجرعاء يا جرعه العدى سقتک الغوادى و الغيوث الهواطل

و قال الأعور بن قطبه: أيا نخله الركبان لا زلت فانضرى و لا زال فى اكناف جرعائک النخل

و قال عوف بن مالک التميمى- و يقال التيمى تيم الرباب: أيا نخله دون العذيب بتلعه سقيت الغوادى المدجنات من النخل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و بات القعقاع ليلته كلها يسرب اصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه من الامس، ثم قال: إذا طلعت لكم الشمس، فاقبلوا مائه مائه، كلما توارى عنكم مائه فليتبعها مائه، فان جاء هاشم فذاک و الا جددتم للناس رجاء و جدا، ففعلوا، و لا يشعر بذلک احد، و اصبح الناس على مواقفهم قد احرزوا قتلاهم، و خلوا بينهم و بين حاجب بن زيد و قتلى المشركين بين الصفين قد اضيعوا، و كانوا لا يعرضون لامواتهم، و كان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيده فتحها ليشد بها اعضاد المسلمين، فلما ذر قرن الشمس و القعقاع يلاحظ الخيل، و طلعت نواصيها كبر و كبر الناس، و قالوا: جاء المدد، و قد كان عاصم بن عمرو امر ان يصنع مثلها، فجاءوا من قبل خفان، فتقدم الفرسان و تكتبت الكتائب، فاختلفوا الضرب و الطعن، و مددهم متتابع، فما جاء آخر اصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم، و قد طلعوا فى سبعمائه، فاخبروه براى القعقاع و ما صنع فى يوميه، فعبى

اصحابه سبعين سبعين، فلما جاء آخر اصحاب القعقاع خرج هاشم فى سبعين معه، فيهم قيس بن هبيره بن عبد يغوث- و لم يكن من اهل الأيام، انما اتى من اليمن اليرموك- فانتدب مع هاشم، فاقبل هاشم حتى إذا خالط القلب، كبر و كبر المسلمون، و قد أخذوا مصافهم، و قال هاشم: أول القتال المطارده ثم المراماه، فاخذ قوسه، فوضع سهما على كبدها، ثم نزع فيها، فرفعت فرسه راسها، فخل اذنها، فضحك و قال: وا سوأتاه من رميه رجل! كل من راى ينتظره! اين ترون سهمى كان بالغا؟ فقيل: العتيق، فنزقها و قد نزع السهم، ثم ضربها حتى بلغت العتيق، ثم ضربها فاقبلت به تخرقهم، حتى عاد الى موقفه، و ما زالت مقانبه تطلع الى الاولى، و قد بات المشركون فى علاج توابيتهم، حتى أعادوها، و أصبحوا على مواقفهم، و اقبلت الفيله معها الرجاله يحمونها ان تقطع و ضنها، و مع الرجاله فرسان يحمونهم، إذا أرادوا كتيبه دلفوا لها بفيل و اتباعه، لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالأمس، لان الفيل إذا كان وحده ليس معه احد كان اوحش، و إذا أطافوا به كان آنس، فكان القتال كذلك، حتى عدل النهار، و كان يوم عماس من اوله الى آخره شديدا، العرب و العجم فيه على السواء، و لا- يكون بينهم نقطه الا- تعاورها الرجال بالأصوات حتى تبلغ يزدجرد، فيبعث اليهم اهل النجدات ممن بقى عنده، فيقوون بهم، و اصبحت عنده للذى لقى بالأمس الامداد على البرد، فلو لا- الذى صنع الله للمسلمين بالذى الهم القعقاع فى اليومين و اتاح لهم بهاشم، كسر ذلك المسلمين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبى، قال: قدم هاشم بن عتبه من قبل الشام، معه قيس بن المكشوح المرادى فى سبعمائه بعد فتح اليرموك و دمشق، فتعجل فى سبعين، فيهم سعيد بن نمران

الهمـدانی قـال مجالـد: و کـان قیس بن ابی حـازم مع القعقـاع فی مقـدمه هاشم. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن جخدب بن جرعب، عن عصـمه الوابلی- و کان قد شـهد القادسـیه- قال: قدم هاشم فی اهل العراق من الشام، فتعجل اناس لیس معه احـد من غیرهم الا نفیر، منهم ابن المکشوح، فلما دنا تعجل فی ثلاثمائه، فوافق الناس و هم علی مواقفهم، فـدخلوا مع الناس فی صـفوفهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مجالد، عن الشعبی، قال: کان الیوم الثالث یوم عماس، و لم یکن فی ایـام القادسـیه مثله، خرج النـاس منه علی السواء، کلهم علی مـا اصـابه کـان صابرا، و کلما بلغ منهم المسـلمون بلغ الکافرون من المسـلمین مثله، و کلما بلغ الکافرون من المسلمین بلغ المسلمون من الکافرین مثله. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن الریـان، عن اسـماعیل بن محمـد بن سـعد، قـال: قـدم هاشم بن عتبه القادسـیه یوم عماس، فکان لا یقاتل الا علی فرس أنثی، لاـ یقاتـل علی ذکر، فلمـا وقف فی الناس رمی بسـهم، فأصاب اذن فرسه، فقال: وا سوأتاه من هـذه! این ترون سـهمی کان بالغـا لو لم یصب اذن الفرس! قـالوا: کـذا و کـذا، فاجـال فنزل و ترک فرسه، ثم خرج یضـربهم حـتی بلغ حیث قـالوا. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سیف عن محمد و طلحه و زیاد، قالوا: و کان فی المیمنه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن الریان، عن اسماعیل بن محمد، قال: کنا نری انه کان علی المیمنه، و ما کان عامه جنن الناس الا البراذع، براذع الرحال، قد اعرضوا فیها الجرید، و عصب من لم یکن له وقایه رءوسهم بالانساع

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى كبران الحسن ابن عقبه، ان قيس بن المكشوح، قال مقدمه من الشام مع هاشم، و قام فيمن يليه، فقال لهم: يا معشر العرب، ان الله قد من عليكم بالإسلام، و أكرمكم بمحمد ص، فأصبحتم بنعمه الله اخوانا. دعوتكم واحده، و امركم واحد، بعد إذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد، و يختطف بعضكم بعضا اختطاف الذئاب، فانصروا اَللّهَ يَنْصُرْكُمْ، و تنجزوا من الله فتح فارس، فان إخوانكم من اهل الشام قد انجز الله لهم فتح الشام، و انتثال القصور الحمر و الحصون الحمر كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدام الحارثى، عن الشعبى، قال: قال عمرو بن معديكرب: انى حامل على الفيل و من حوله-لفيل بازائهم-فلا تدعونى اكثر من جزر جزور، فان تاخرتم عنى فقدتم أبا ثور، فانى لكم مثل ابى ثور! فان ادركتمونى وجدتمونى و فى يدى السيف فحمل فما انثنى حتى ضرب فيهم، و ستره الغبار، فقال اصحابه: ما تنتظرون! ما أنتم بخلقاء ان تدركوه، و ان فقدتموه فقد المسلمون فارسهم، فحملوا حمله، فافرج المشركون عنه بعد ما صرعوه و طعنوه، و ان سيفه لفى يده يضاربهم، و قد طعن فرسه، فلما راى اصحابه، و انفرج عنه اهل فارس أخذ برجل فرس رجل من اهل فارس، فحركه الفارسى، فاضطرب الفرس، فالتفت الفارسى الى عمرو، فهم به و ابصره المسلمون، فغشوه، فنزل عنه الفارسى، و حاضر الى اصحابه، فقال عمرو: امكنونى من لجامه، فامكنوه منه فركبه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المغيره العبدى، عن الأسود بن قيس، عن اشياخ لهم شهدوا القادسيه، قالوا: لما كان يوم عماس خرج رجل من العجم حتى إذا كان بين الصفين هدر و شقشق و نادى: من يبارز؟ فخرج رجل منا يقال له شبر بن علقمه - و كان قصيرا قليلا دميما- فقال: يا معشر المسلمين قد انصفكم الرجل، فلم يجبه احد، و لم يخرج اليه احد، فقال: اما و الله لو لا ان تزدرونى لخرجت

اليه فلما راى انه لا يمنع أخذ سيفه و حجفته، و تقدم فلما رآه الفارسى هدر، ثم نزل اليه فاحتمله، فجلس على صدره، ثم أخذ سيفه ليذبحه و مقود فرسه مشدود بمنطقته، فلما استل السيف حاص الفرس حيصه فجذبه المقود، فقلبه عنه، فاقبل عليه و هو يسحب، فافترشه، فجعل اصحابه يصيحون به، فقال: صيحوا ما بدا لكم، فو الله لا افارقه حتى اقتله و اسلبه فذبحه و سلبه، ثم اتى به سعدا، فقال: إذا كان حين الظهر فاتنى، فوافاه بالسلب، فحمد الله سعد و اثنى عليه، ثم قال: انى قد رايت ان انحله اياه، و كل من سلب سلبا فهو له، فباعه باثنى عشر ألفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و لما راى سعد الفيله تفرق بين الكتائب و عادت لفعلها يوم ارماث، ارسل الى أولئك المسلمه: ضخم، و مسلم، و رافع، و عشنق، و اصحابهم من الفرس الذين أسلموا، فدخلوا عليه، فسألهم عن الفيله: هل لها مقاتل؟ فقالوا: نعم، المشافر و العيون لا ينتفع بها بعدها فأرسل الى القعقاع و عاصم ابنى عمرو: اكفيانى الأبيض-و كانت كلها آلفه له، و كان بازائهما- و ارسل الى حمال و الربيل: اكفيانى الفيل الاجرب، و كانت آلفه له كلها، و كان بازائهما، فاخذ القعقاع و عاصم رمحين أصمين لينين و دبا فى خيل و رجل فقالا: اكتنفوه لتخيروه، و هما مع القوم، ففعل حمال و الربيل مثل ذلك، فلما خالطوهما اكتنفوهما، فنظر كل واحد منهما يمنه و يسره، و هما يريدان ان يتخبطا، فحمل القعقاع و عاصم، و الفيل متشاغل بمن حوله، فوضعا رمحيهما معا فى عينى الفيل الأبيض، و قبع و نفض راسه، فطرح سائسه و دلى مشفره، فنفحه القعقاع، فرمى به و وقع لجنبه، فقتلوا من كان عليه، و حمل حمال، و قال للربيل: اختر، اما ان تضرب المشفر و اطعن فى عينه، او تطعن فى عينه و اضرب مشفره، فاختار الضرب، فحمل عليه حمال و هو

متشاغل بملاحظه من اكتنفه، لا يخاف سائسه الا على بطانه، فانفرد به أولئك، فطعنه فى عينه، فأقعى، ثم استوى و نفحه الربيل، فأبان مشفره و بصر به سائسه، فبقر انفه و جبينه بفأسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبى، قال: قال رجلان من بنى اسد، يقال لهما الربيل و حمال: يا معشر المسلمين اى الموت أشد؟ قالوا: ان يشد على هذا الفيل، فنزقا فرسيهما حتى إذا قاما على السنابك ضرباهما على الفيل الذى بازائهما، فطعن أحدهما فى عين الفيل، فوطئ الفيل من خلفه، و ضرب الآخر مشفره، فضربه سائس الفيل ضربه شائنه بالطبرزين فى وجهه، فافلت بها هو و الربيل، و حمل القعقاع و اخوه على الفيل الذى بازائهما، ففقأ عينيه، و قطعا مشفره، فبقى متلددا بين الصفين، كلما اتى صف المسلمين و خزوه، و إذا اتى صف المشركين نخسوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، قال: كان فى الفيله فيلان يعلمان الفيله، فلما كان يوم القادسيه حملوهما على القلب، فامر بهما سعد القعقاع و عاصما التميميين و حمالا و الربيل الأسديين، فذكر مثل الاول الا ان فيه: و عاش بعد، و صاح الفيلان صياح الخنزير، ثم ولى الاجرب الذى عور، فوثب فى العتيق، فاتبعته الفيله، فخرقت صف الأعاجم فعبرت العتيق فى اثره، فاتت المدائن فى توابيتها، و هلك من فيها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: فلما ذهبت الفيله، و خلص المسلمون باهل فارس، و مال الظل تزاحف المسلمون، و حماهم فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار، فاجتلدوا بها حتى امسوا

على حرد، و هم فى ذلـك على السواء، لاـن المسـلمين حين فعلوا بـالفيول ما فعلوا، تكتبت كتائب الإبل المجففه، فعرقبوا فيها، و كفكفوا عنها. و قال فى ذلك القعقاع بن عمرو: حضض قومى مضرحى بن يعمر فلله قومى حين هزوا العواليا

و ما خام عنها يوم سارت جموعنا لأهل قديس يمنعون المواليا

فان كنت قاتلت العدو فللته فانى لألقى فى الحروب الدواهيا

فيولا أراها كالبيوت مغيره اسمل أعيانا لها و ماقيا

كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما امسـى الناس من يومهم ذلك، و طعنوا فى الليل، اشـتد القتـال و صبر الفريقـان، فخرجـا على السواء الاـ الغمـاغم من هؤلاء و هؤلاء، فسـميت ليله الهرير، لم يكن قتال بليل بعـدها بالقادسـيه. قال ابو جعفر: كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو ابن محمد بن قيس، عن عبد الرحمن بن جيش، ان سعدا بعث ليله الهرير طليحه و عمرا الى مخاضه اسـفل من العسـكر ليقوما عليها خشيه ان يأتيه القوم منها، و قال لهما: ان وجدتما القوم قـد سـبقوكما إليها فانزلا بحيالهم، و ان لم تجـداهم علموا بها، فاقيما حتى يأتيكما امرى-و كان عمر قـد عهد الى سـعد الا يولى رؤساء اهل الرده على مائه-فلما انتهيا الى المخاضه فلم يريا فيها أحدا، قال طليحه: لو خضـنا فأتينا الأعاجم من خلفهم! فقال عمرو: لا، بل نعبر اسـفل، فقال طليحه: ان الـذى اقوله انفع للناس، فقال عمرو: انك تـدعونى الى ما لا اطيق، فافترقا، فاخذ طليحه نحو العسكر من وراء العتيق وحده، و سفل عمرو بأصحابهما جميعا، فأغاروا،

و ثارت بهم الأعاجم، و خشى سعد منهما الذى كان، فبعث قيس بن المكشوح فى آثارهما فى سبعين رجلا، و كان من أولئك الرؤساء الذين نهى عنهم ان يوليهم المائه، و قال: ان لحقتهم فأنت عليهم فخرج نحوهم، فلما كان عند المخاضه وجد القوم يكردون عمرا و اصحابه، فنهنه الناس عنه، و اقبل قيس على عمرو يلومه، فتلاحيا، فقال اصحابه: انه قد امر عليك، فسكت، و قال: يتأمر على رجل قد قاتلته فى الجاهليه عمر رجل! فرجع الى العسكر، و اقبل طليحه حتى إذا كان بحيال السكر، كبر ثلاث تكبيرات، ثم ذهب، فطلبه القوم فلم يدروا اين سلك! و سفل حتى خاض، ثم اقبل الى العسكر، فاتى سعدا فاخبره، فاشتد ذلك على المشركين، و فرح المسلمون و ما يدرون ما هو! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن قدامه الكاهلى، عمن حدثه، ان عشره اخوه من بنى كاهل بن اسد، يقال لهم بنو حرب، جعل احدهم يرتجز ليلتئذ، و يقول: انا ابن حرب و معى مخراقى اضربهم بصارم رقراق ا ذكره الموت ابو إسحاق و جاشت النفس على التراقى صبرا عفاق انه الفراق. و كان عفاق احد العشره، فاصيب فخذ صاحب هذا الشعر يومئذ، فأنشأ يقول: صبرا عفاق انها الأساوره صبرا و لا تغررك رجل نادره فمات من ضربته يومئذ. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، عن حميد بن ابى شجار، قال: بعث سعد طليحه فى حاجه فتركها، و عبر العتيق، فدار الى عسكر القوم، حتى إذا وقف على ردم النهر كبر ثلاث تكبيرات، فراع اهل فارس، و تعجب المسلمون،

فكف بعضهم عن بعض للنظر فى ذلك، فأرسلت الأعاجم فى ذلك، و سال المسلمون عن ذلك ثم انهم عادوا و جددوا تعبئه، و أخذوا فى امر لم يكونوا عليه فى الأيام الثلاثه، و المسلمون على تعبيتهم، و جعل طليحه يقول: لا تعدموا امرا ضعضعكم و خرج مسعود بن مالك الأسدى و عاصم بن عمرو التميمى و ابن ذى البردين الهلالى و ابن ذى السهمين و قيس بن هبيره الأسدى، و أشباههم، فطاردوا القوم، و انبعثوا للقتال، فإذا القوم لمه لا يشدون، و لا يريدون غير الزحف، فقدموا صفا له أذنان، و اتبعوا آخر مثله، و آخر و آخر، حتى تمت صفوفهم ثلاثه عشر صفا فى القلب و المجنبتين كذلك، فلما اقدم عليهم فرسان العسكر راموهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم، ثم لحقت بالفرسان الكتائب، فاصيب ليلتئذ خالد بن يعمر التميمى، ثم العمرى، فحمل القعقاع على ناحيته التى رمى بها مزدلفا، فقاموا على ساق، فقال القعقاع: سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر إذا ارتحل السفار لم يترحل سقى الله أرضا حلها قبر خالد ذهاب غواد مدجنات تجلجل فاقسمت لا ينفك سيفى يحسهم فان زحل الأقوام لم اتزحل فزاحفهم و الناس على راياتهم بغير اذن سعد، فقال سعد: اللهم اغفرها له، و انصره قد أذنت له إذ لم يستاذنى، و المسلمون على مواقفهم، الا من تكتب او طاردهم و هم ثلاثه صفوف، فصف فيه الرجاله اصحاب الرماح و السيوف، و صف فيه المراميه، و صف فيه الخيول، و هم امام الرجاله، و كذلك الميمنه، و كذلك الميسره و قال سعد: ان الأمر الذى صنع القعقاع، فإذا كبرت ثلاثا فازحفوا، فكبر تكبيره فتهيئوا، و راى الناس كلهم مثل الذى

رای، و الرحی تدور علی القعقاع و من معه کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبید الله بن عبد الأعلی، عن عمرو بن مره، قال: و قام قیس بن هبیره المرادی فیمن یلیه، و لم یشهد شیئا من لیالیها الا تلک اللیله، فقال: ان عدوکم قد ابی الا المزاحفه، و الرأی رای امیرکم، و لیس بان تحمل الخیل لیس معها الرجاله، فان القوم إذا زحفوا و طاردهم عدوهم علی الخیل لا رجال معهم عقروا بهم، و لم یطیقوا ان یقدموا علیهم، فتیسروا للحمله فتیسروا و انتظروا التکبیره و موافقه حمل الناس، و ان نشاب الأعاجم لتجوز صف المسلمین. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المستنیر بن یزید، عمن حدثه، قال: و قال درید بن کعب النخعی، و کان معه لواء النخع: ان المسلمین تهیئوا للمزاحفه، فاسبقوا المسلمین اللیله الی الله و الجهاد، فانه لا یسبق اللیله احد الا کان ثوابه علی قدر سبقه، نافسوهم فی الشهاده، و طیبوا بالموت نفسا، فانه انجی من الموت ان کنتم تریدون الحیاه، و الا فالآخره ما أردتم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الاجلح، قال: قال الاشعث بن قیس: یا معشر العرب، انه لا ینبغی ان یکون هؤلاء القوم اجرا علی الموت، و لا اسخی أنفسا عن الدنیا، تنافسوا الأزواج و الأولاد، و لا تجزعوا من القتل، فانه امانی الکرام، و منایا الشهداء، و ترجل. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد، قال: قال حنظله بن الربیع و أمراء الاعشار: ترجلوا ایها الناس، و افعلوا کما نفعل، و لا تجزعوا مما لا بد منه، فالصبر انجی من الفزع و فعل طلیحه و غالب و حمال و اهل النجدات من جمیع القبائل مثل ذلک

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و النضر بن السرى، قالا: و نزل ضرار بن الخطاب القرشى، و تتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيها بين تكبيرات سعد حين استبطئوه فلما كبر الثانيه، حمل عاصم بن عمرو حتى انضم الى القعقاع، و حملت النخع، و عصى الناس كلهم سعدا، فلم ينتظر الثالثه الا الرؤساء، فلما كبر الثالثه زحفوا فلحقوا باصحابهم، و خالطوا القوم، فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله بن ابى طيبه، عن ابيه، قال: حمل الناس ليله الهرير عامه، و لم ينتظروا بالحمله سعدا، و كان أول من حمل القعقاع، فقال: اللهم اغفرها له و انصره. و قال: وا تميماه سائر الليله! ثم قال: ارى الأمر ما فيه هذا، فإذا كبرت ثلاثا فاحملوا فكبر واحده فلحقتهم اسد، فقيل: قد حملت اسد، فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم، وا اسداه سائر الليله! ثم قيل: حملت النخع، فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم، وا نخعاه سائر الليله! ثم قيل: حملت بجيله، فقال: اللهم اغفرها لهم، و انصرهم، وا بجيلتاه! ثم حملت الكنود، فقيل: حملت كنده، فقال: وا كندتاه! ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبيره، فقامت حربهم على ساق حتى الصباح، فذلك ليله الهرير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن محمد بن نويره، عن عمه انس بن الحليس ٣، قال: شهدت ليله الهرير، فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح، افرغ عليهم الصبر إفراغا، و بات سعد بليله لم يبت بمثلها، و راى العرب و العجم امرا لم يروا مثله قط، و انقطعت الأصوات و الاخبار عن رستم و سعد، و اقبل سعد على الدعاء، حتى

إذا كان وجه الصبح، انتهى الناس فاستدل بذلك على انهم الاعلون، و ان الغلبه لهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الأعور بن بنان المنقرى، قال: أول شىء سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح فى نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو و هو يقول: نحن قتلنا معشرا و زئدا اربعه و خمسه و واحدا يحسب فوق اللبد الاساودا حتى إذا ماتوا دعوت جاهدا الله ربى، و احترزت عامدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الأعور و محمد، عن عمه، و النضر عن ابن الرفيل، قالوا: اجتلدوا تلك الليله من أولها حتى الصباح لا ينطقون، كلامهم الهرير، فسميت ليله الهرير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن مصعب بن سعد، قال: بعث سعد فى تلك الليله بجادا و هو غلام الى الصف، إذ لم يجد رسولا، فقال: انظر ما ترى من حالهم، فرجع فقال: ما رايت اى بنى؟ قال: رايتهم يلعبون، فقال: او يجدون! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن جرير العبدى، عن عابس الجعفى، عن ابيه، قال: كانت بإزاء جعفى يوم عماس كتيبه من كتائب العجم، عليهم السلاح التام، فازدلفوا لهم، فجالدوهم بالسيوف، فرأوا ان السيوف لا تعمل فى الحديد فارتدعوا، فقال حميضه: ما لكم؟ قالوا: لا يجوز فيهم السلاح، قال: كما أنتم حتى أريكم، انظروا فحمل على رجل منهم، فدق ظهره بالرمح، ثم التفت

الی اصحابه، فقال: ما اراهم الا یموتون دونکم فحملوا علیهم فازالوهم الی صفهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مجالد، عن الشعبی، قال: لا- و الله ما شهدها من کنده خاصه الا سبعمائه، و کان بازائهم ترک الطبری، فقال الاشعث: یا قوم ازحفوا لهم، فزحف لهم فی سبعمائه، فازالهم و قتل ترکا، فقال راجزهم: نحن ترکنا ترکهم فی المصطره مختضبا من بهران الابهره

لیله القادسیه

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد، قالوا: و أصبحوا لیله القادسیه، و هی صبحه لیله الهریر، و هی تسمی لیله القادسیه، من بین تلک الأیام و الناس حسری، لم یغمضوا لیلتهم کلها، فسار القعقاع فی الناس، فقال: ان الدبره بعد ساعه لمن بدا القوم، فاصبروا ساعه و احملوا، فان النصر مع الصبر فآثروا الصبر علی الجزع، فاجتمع الیه جماعه من الرؤساء، و صمدوا لرستم، حتی خالطوا الذین دونه مع الصبح، و لما رات ذلک القبائل قام فیها رجال، فقام قیس بن عبد یغوث و الاشعث ابن قیس و عمرو بن معدیکرب و ابن ذی السهمین الخثعمی و ابن ذی البردین الهلالی، فقالوا: لا یکونن هؤلاء أجد فی امر الله منکم، و لا- یکونن هؤلاء- لأهل فارس- اجرا علی الموت منکم، و لا اسخی أنفسا عن الدنیا، تنافسوها فحملوا مما یلیهم حتی خالطوا الذین بازائهم، و قام فی ربیعه رجال، فقالوا: أنتم اعلم الناس بفارس و اجرؤهم علیهم فیما مضی، فما یمنعکم الیوم ان تکونوا اجرا مما کنتم بالجرأه! فکان أول من زال حین قام قائم الظهیره الهرمزان و البیرزان، فتاخرا و ثبتا حیث انتهیا، و انفرج

القلب حین قام قائم الظهیره، و رکد علیهم النقع، و هبت ریح عاصف، فقلعت طیاره رستم عن سریره، فهوت فی العتیق، و هی دبور، و مال الغبار علیهم، و انتهی القعقاع و من معه الی السریر فعثروا به، و قد قام رستم عنه حین طارت الریح بالطیاره الی بغال قد قدمت علیه بمال یومئذ فهی واقفه، فاستظل فی ظل بغل و حمله، و ضرب هلال بن علفه الحمل الذی رستم تحته، فقطع حباله، و وقع علیه احد العدلین، و لا یراه هلال و لا یشعر به، فأزال من ظهره فقارا، و یضربه ضربه فنفحت مسکا، و مضی رستم نحو العتیق فرمی بنفسه فیه، و اقتحمه هلال علیه، فتناوله و قد عام، و هلال قائم، فاخذ برجله، ثم خرج به الی الجد، فضرب جبینه بالسیف حتی قتله، ثم جاء به حتی رمی به بین ارجل البغال، و صعد السریر، ثم نادی: قتلت رستم و رب الکعبه، الی، فأطافوا به و ما یحسون السریر و لا یرونه، و کبروا و تنادوا، و انبت قلب المشرکین عندها و انهزموا، و قام الجالنوس علی الردم، و نادی اهل فارس الی العبور، و انسفر الغبار، فاما المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا فی العتیق، فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مخبر، و هم ثلاثون ألفا، و أخذ ضرار بن الخطاب درفش کابیان، فعوض منها ثلاثین ألفا، و کانت قیمتها الف الف و مائتی الف، و قتلوا فی المعرکه عشره آلاف سوی من قتلوا فی الأیام قبله. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه، عن عمرو بن سلمه، قال: قتل هلال بن علفه رستم یوم القادسیه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابن مخراق، عن ابی کعب الطائی، عن ابیه، قال: اصیب من الناس قبل لیله الهریر الفان و خمسمائه، و قتل لیله الهریر و یوم القادسیه سته آلاف من المسلمین، فدفنوا فی الخندق بحیال مشرق

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد، قالوا: لما انکشف اهل فارس، فلم یبق منهم بین الخندق و العتیق احد، و طبقت القتلی ما بین قدیس و العتیق امر سعد زهره باتباعهم، فنادی زهره فی المقدمات، و امر القعقاع بمن سفل، و شرحبیل بمن علا، و امر خالد بن عرفطه بسلب القتلی و بدفن الشهداء، فدفن الشهداء، شهداء لیله الهریر و یوم القادسیه، حول قدیس الفان و خمسمائه وراء العتیق بحیال مشرق، و دفن شهداء ما کان قبل لیله الهریر علی مشرق، و جمعت الاسلاب و الأموال فجمع منها شیء لم یجمع قبله و لا بعده مثله، و ارسل سعد الی هلال، فدعا له، فقال: این صاحبک؟ قال: رمیت به تحت ابغل، قال: اذهب فجیء به، فذهب فجاء به، فقال: جرده الا ما شئت، فاخذ سلبه فلم یدع علیه شیئا، و لما رجع القعقاع و شرحبیل قال لهذا: اغد فیما طلب هذا، و قال لهذا: اغد فیما طلب هذا، فعلا هذا، و سفل هذا، حتی بلغا مقدار الخراره من القادسیه، و خرج زهره بن الحویه فی آثارهم، و انتهی الی الردم و قد بثقوه لیمنعوهم به من الطلب، فقال زهره: یا بکیر، اقدم، فضرب فرسه، و کان یقاتل علی الإناث، فقال: ثبی اطلال، فتجمعت و قالت: وثبا و سوره البقره! و وثب زهره- و کان عن حصان-و سائر الخیل فاقتحمته، و تتابع علی ذلک ثلاثمائه فارس، و نادی زهره حیث کاعت الخیل: خذوا ایها الناس علی القنطره، و عارضونا، فمضی و مضی الناس الی القنطره یتبعونه، فلحق بالقوم و الجالنوس فی آخرهم یحمیهم، فشاوله زهره، فاختلفا ضربتین، فقتله زهره، و أخذ سلبه، و قتلوا

ما بين الخراره الى السيلحين، الى النجف، و امسوا فرجعوا فباتوا بالقادسيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن شبرمه، عن شقيق، قال: اقتحمنا القادسيه صدر النهار، فتراجعنا و قد اتى الصلاه، و قد اصيب المؤذن، فتشاح الناس فى الاذان حتى كادوا ان يجتلدوا بالسيوف، فاقرع سعد بينهم، فخرج سهم رجل فاذن. ثم رجع الحديث و تراجع الطلب الذين طلبوا من علا على القادسيه و من سفل عنها، و قد انى الصلاه و قد قتل المؤذن فتشاحوا على الاذان، فاقرع بينهم سعد، و أقاموا بقيه يومهم ذلک و ليلتهم حتى رجع زهره، و أصبحوا و هم جميع لا ينتظرون أحدا من جندهم، و كتب سعد بالفتح و بعده من قتلوا و من اصيب من المسلمين، و سمى لعمر من يعرف مع سعد بن عميله الفزارى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: دعانى سعد، فأرسلنى انظر له فى القتلى، و اسمى له رءوسهم، فأتيته فاعلمته، و لم أر رستم فى مكانه، فأرسل الى رجل من التيم يدعى هلالا، فقال: ا لم تبلغنى انک قتلت رستم! قال: بلى، قال: فما صنعت به؟ قال: القيته تحت قوائم الابغل، قال: فكيف قتلته؟ فاخبره، حتى قال: ضربت جبينه و انفه قال: فجئنا به، فاعطاه سلبه، و كان قد تخفف حين وقع الى الماء، فباع الذى عليه بسبعين ألفا، و كانت قيمه قلنسوته مائه الف لو ظفر بها و جاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد، فقالوا: ايها الأمير، رأينا جسد رستم على باب قصرک و عليه راس غيره، و كان الضرب قد شوهه، فضحک. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قال الديلم و رؤساء اهل المسالح الذين استجابوا للمسلمين، و قاتلوا معهم على غير الاسلام: إخواننا الذين دخلوا فى هذا الأمر من أول الشان اصوب منا و خير، و لا و الله لا يفلح اهل فارس بعد رستم الا من دخل فى

هـذا الأمر منهم، فأسـلموا، و خرج صبيان العسـكر فى القتلى، و معهم الاداوى يسـقون من به رمق من المسـلمين، و يقتلون من به رمق من المشـركين، و انحـدروا من العذيب مع العشاء قال: و خرج زهره فى طلب الجالنوس، و خرج القعقاع و اخوه و شـرحبيل فى طلب من ارتفع و سـفل، فقتلوهم فى كـل قريه و اجمه و شاطئ نهر، و رجعوا فوافوا صـلاه الظهر، و هنا الناس أميرهم، و اثنى على كل حى خيرا، و ذكره منهم. كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، قال: خرج زهره حتى ادرك الجالنوس، ملكا من ملوكهم، بين الخراره و السـيلحين، و عليه يارقان و قلبان و قرطان على برذون له قد خضد، فحمل عليه، فقتله قال: و الله ان زهره يومئـذ لعلى فرس له ما عنانها الا من حبل مضـفور كالمقود، و كـذلک حزامها شـعر منسوج، فجاء بسـلبه الى سعد، فعرف الأسارى الذين عند سعد سلبه، فقالوا: هذا سلب الجالنوس، فقال له سعد: هل اعانک عليه احد؟ قال: نعم، قال: من؟ قال: الله، فنفله سـلبه. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن عبيده، عن ابراهيم، قال: كان سعد استكثر له سلبه، فكتب فيه الى عمر، فكتب اليه عمر: انى قد نفلت من قتل رجلا سـلبه، فدفعه اليه فباعه بسـبعين ألفا. و عن سـيف، عن البرمكان، و المجالد عن الشـعبى، قال: لحق به زهره، فرفع له الكره فما يخطئها بنشابه، فالتقيا فضـربه زهره فجد له- و لزهره يومئذ ذؤابه و قد سود فى الجاهليه، و حسن بلاؤه فى الاسلام و له سابقه، و هو يومئذ شاب-فتدرع زهره ما كان على الجالنوس، فبلغ بضعه و سبعين

ألفا فلما رجع الى سعد نزع سلبه، و قال: الا انتظرت اذنى! و تكاتبا، فكتب عمر الى سعد: تعمد الى مثل زهره- و قد صلى بمثل ما صلى به، و قد بقى عليك من حربك ما بقى-تكسر قرنه، و تفسد قلبه! امض له سلبه، و فضله على اصحابه عند العطاء بخمسمائه. و عن سيف، عن عبيد، عن عصمه، قال: كتب عمر الى سعد: انا اعلم بزهره منك، و ان زهره لم يكن ليغيب من سلب سلبه شيئا، فان كان الذى سعى به إليك كاذبا فلقاه الله مثل زهره، فى عضديه يا رقان، و انى قد نفلت كل من قتل رجلا سلبه، فدفعه اليه فباعه بسبعين ألفا. و عن سيف، عن عبيده، عن ابراهيم و عامر، ان اهل البلاء يوم القادسيه فضلوا عند العطاء بخمسمائه خمسمائه فى اعطياتهم، خمسه و عشرين رجلا، منهم زهره، و عصمه الضبى، و الكلج و اما اهل الأيام، فانه فرض لهم على ثلاثه آلاف فضلوا على اهل القادسيه. و عن سيف، عن عبيده، عن يزيد الضخم، قال: فقيل لعمر: لو الحقت بهم اهل القادسيه! فقال: لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم و قيل له فى اهل القادسيه: لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه! قال: و كيف افضلهم عليهم على بعد دارهم، و هم شجن العدو، و ما سويت بينهم حتى استطبتهم، فهلا فعل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا! و عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى، و سعيد بن المرزبان عن رجل من بنى عبس، قال: لما زال رستم عن مكانه ركب بغلا، فلما دنا منه هلال نزع له نشابه، فأصاب قدمه فشكها فى الركاب، و قال: بپايه، فاقبل عليه هلال فنزل، فدخل تحت البغل، فلما لم يصل اليه قطع عليه المال، ثم نزل اليه ففلق هامته. و عن سيف، عن عبيده، عن شقيق، قال: حملنا على الأعاجم يوم القادسيه حمله رجل واحد، فهزمهم الله، فلقد رأيتنى اشرت الى اسوار منهم

فجاء الى و عليه السلاح التام، فضربت عنقه، ثم أخذت ما كان عليه. و عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، عن رجل من بنى عبس، قال: أصاب اهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم، قتلوا حتى ان كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه، فيضرب عنقه، و حتى انه ليأخذ سلاحه فيقتله به، و حتى انه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه، و كذلك فى العده. و عن سيف، عن يونس بن ابى إسحاق، عن ابيه، عمن شهدها، قال: ابصر سلمان بن ربيعه الباهلى أناسا من الأعاجم تحت رايه لهم قد حفروا لها، و جلسوا تحتها، و قالوا: لا نبرح حتى نموت، فحمل عليهم فقتل من كان تحتها و سلبهم و كان سلمان فارس الناس يوم القادسيه، و كان احد الذين مالوا بعد الهزيمه على من ثبت، و الآخر عبد الرحمن ابن ربيعه ذو النور، و مال على آخرين قد تكتبوا، و نصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله. و عن سيف، عن الغصن، عن القاسم، عن البهى، ان الشعبى قال: كان يقال: لسلمان ابصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور. فكان موضع المحبس اليوم دار عبد الرحمن بن ربيعه، و التى بينها و بين دار المختار دار سلمان، و ان الاشعث بن قيس استقطع فناء كان قدامها، هو اليوم فى دار المختار، فاقطعه فقال له: ما جراك على يا اشعث؟ و الله لئن حزتها لأضربنك بالجنثى- يعنى سيفه-فانظر ما يبقى منك بعد، فصدف عنها و لم يتعرض لها. و عن سيف، عن المهلب و محمد و طلحه و اصحابه، قالوا: وثبت بعد الهزيمه بضع و ثلاثون كتيبه، استقتلوا و استحيوا من الفرار، فأبادهم الله، فصمد لهم بضعه و ثلاثون من رؤساء المسلمين، و لم يتبعوا فاله القوم، فصمد سلمان بن ربيعه لكتيبه و عبد الرحمن بن ربيعه ذو النور لأخرى، و صمد لكل كتيبه منها راس من رؤساء المسلمين

و كان قتال اهل هذه الكتائب،

ص:٥۶٩

من اهل فارس على وجهين، فمنهم من كذب فهرب، و منهم من ثبت حتى قتل، فكان ممن هرب من أمراء تلك الكتائب الهرمزان و كان بإزاء عطارد، و اهود و كان بإزاء حنظله بن الربيع، و هو كاتب النبى صلى الله عليه و سلم، و زاذ بن بهيش و كان بإزاء عاصم بن عمرو، و قارن و كان بإزاء القعقاع بن عمرو، و كان ممن استقتل شهريار بن كنار و كان بإزاء سلمان. و ابن الهربذ و كان بإزاء عبد الرحمن، و الفرخان الأهوازى و كان بإزاء بسر بن ابى رهم الجهنى، و خسرو شنوم الهمذانى و كان بحيال ابن الهذيل الكاهلى. ثم ان سعدا اتبع بعد ذلك القعقاع و شرحبيل من صوب فى هزيمته او صعد عن العسكر و اتبع زهره بن الحويه الجالنوس ذكر حديث ابن إسحاق: قال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. ۳ قال: و مات المثنى بن حارثه، و تزوج سعد بن ابى وقاص امراته سلمى ابنه خصفه و ذلك فى سنه اربع عشره و اقام تلك الحجه للناس عمر بن الخطاب و دخل ابو عبيده بن الجراح تلك السنه دمشق، فشتا بها، فلما اصافت الروم سار هرقل فى الروم حتى نزل أنطاكيه و معه من المستعربه لخم و جذام و بلقين و بلى و عامله، و تلك القبائل من قضاعه، غسان بشر كثير، و معه من اهل أرمينيه مثل ذلك، فلما نزلها اقام بها، و بعث الصقلار، خصيا له، فسار بمائه الف مقاتل، معه من اهل أرمينيه اثنا عشر ألفا، عليهم جرجه، و معه من المستعربه من غسان و تلك القبائل من قضاعه اثنا عشر ألفا عليهم جبله بن الأيهم الغسانى، و سائرهم من الروم، و على جماعه الناس الصقلار خصى هرقل، و سار اليهم المسلمون

و هم اربعه و عشرون ألفا عليهم ابو عبيده بن الجراح، فالتقوا باليرموك فى رجب سنه خمس عشره، فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى دخل عسكر المسلمين، و قاتل نساء من نساء قريش بالسيوف حين دخل العسكر- منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام- حتى سابقن الرجال، و قد كان انضم الى المسلمين حين ساروا الى الروم ناس من لخم و جذام، فلما رأوا جد القتال فروا و نجوا الى ما كان قربهم من القرى، و خذلوا المسلمين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه، قال: قال قائل من المسلمين حين راى من لخم و جذام ما راى: القوم لخم و جذام فى الهرب و نحن و الروم بمرج نضطرب

فان يعودوا بعدها لا نصطحب

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن وهب ابن كيسان، عن عبد الله بن الزبير، قال: كنت مع ابى الزبير عام اليرموك، فلما تعبى المسلمون للقتال، لبس الزبير لامته، ثم جلس على فرسه، ثم قال لموليين له: احبسا عبد الله بن الزبير معكما فى الرحل، فانه غلام صغير. قال: ثم توجه فدخل فى الناس، فلما اقتتل الناس و الروم نظرت الى ناس وقوف على تل لا يقاتلون مع الناس قال: فأخذت فرسا للزبير كان خلفه فى الرحل فركبته، ثم ذهبت الى أولئك الناس فوقفت معهم، فقلت: انظر ما يصنع الناس، فإذا ابو سفيان بن حرب فى مشيخه من قريش من مهاجره الفتح وقوفا لا- يقاتلون، فلما راونى رأوا غلاما حدثا، فلم يتقونى. قال: فجعلوا و الله إذا مال المسلمون و ركبتهم الحرب، للروم يقولون: ايه ايه بلا- صفر! فإذا مالت الروم و ركبهم المسلمون، قالوا: يا ويح بلا صفر! فجعلت اعجب من قولهم، فلما هزم الله الروم و رجع الزبير، جعلت احدثه

خبرهم قـال: فجعـل يضـحك و يقول: قـاتلهم الله، أبوا الاـ ضـغنا! و ما ذا لهم ان يظهر علينا الروم! لنحن خير لهم منهم. ثم ان الله تبارک و تعالی انزل نصره، فهزمت الروم و جموع هرقل التی جمع، فاصیب من الروم اهل أرمینیه و المستعربه سبعون ألفا، و قتل الله الصـقلار و باهان، و قد کان هرقل قدمه مع الصقلار حین لحق به، فلما هزمت الروم بعث ابو عبیده عیاض بن غنم فی طلبهم، فسـلک الاعمـاق حتی بلغ ملطیه، فصالحه أهلها علی الجزیه، ثم انصـرف، و لما سـمع هرقل بـذلک بعث الی مقاتلتها و من فیها، فسـاقهم الیه، و امر بملطیه فحرقت و قتـل من المسـلمین یوم الیرموک من قریش من بنی امیه بن عبـد شـمس عمرو بن سـعید بن العاص و ابان بن سعید بن العاص، و من بنی مخزوم عبد الله بن سفیان بن عبد الأسد، و من بنی سهم سعید بن الحارث بن قیس. قـال: و فی آخر سـنه خمس عشـره، قتـل الله رسـتم بالعراق، و شـهد اهل الیرموک حین فرغوا منه یوم القادسـیه مع سـعد بن ابی وقاص، و ذلک ان سعدا حین حسر عنه الشتاء، سار من شراف یرید القادسیه، فسمع به رستم، فخرج الیه بنفسه، فلما سمع بذلک سعـد وقف، و کتب الی عمر یسـتمده، فبعث الیه عمر المغیره بن شـعبه الثقفی فی أربعمائه رجل مددا من المدینه، و امده بقیس ابن مکشوح المرادی فی سـبعمائه، فقدموا علیه من الیرموک و کتب الی ابی عبیده: ان أمد سعد بن ابی وقاص امیر العراق بألف رجـل من عنـدک، ففعـل ابو عبیـده، و امر علیهم عیاض بن غنم الفهری، و اقام تلک الحجه للناس عمر بن الخطاب سـنه خمس عشـره. و قـد کـان لکسـری مرابطه فی قصـر بنی مقاتل، علیها النعمان بن قبیصه، و هو ابن حیه الطائی ابن عم قبیصه بن ایاس بن حیه الطائی صاحب الحیره، فکان فی منظره له، فلما سـمع بسـعد بن ابی وقاص سال عنه عبـد الله بن سـنان ابن جریر الأسدی، ثم الصیداوی، فقیل له: رجل من قریش، فقال:

اما إذ كان قرشيا فليس بشىء، و الله لأجاهدنه القتال، انما قريش عبيد من غلب، و الله ما يمنعون خفيرا، و لا يخرجون من بلادهم الا بخفير، فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان الأسدى، فأمهله حتى إذا دخل عليه و هو نائم، فوضع الرمح بين كتفيه فقتله، ثم لحق بسعد فاسلم و قال فى قتله النعمان بن قبيصه: لقد غادر الأقوام ليله ادلجوا بقصر العبادى ذا الفعال مجدلا

دلفت له تحت العجاج بطعنه فاصبح منها فى النجيع مرملا

اقول له و الرمح فى نغض كتفه أبا عامر عنك اليمين تحللا

سقيت بها النعمان كأسا رويه و عاطيته بالرمح سما مثملا

تركت سباع الجو يعرفن حوله و قد كان عنها لابن حيه معزلا

كفيت قريشا إذ تغيب جمعها و هدمت للنعمان عزا مؤثلا

و لما لحق سعد بن ابى وقاص المغيره بن شعبه و قيس بن مكشوح فيمن معهما، سار الى رستم حين سمع به حتى نزل قادس- قريه الى جانب العذيب- فنزل الناس بها، و نزل سعد فى قصر العذيب، و اقبل رستم فى جموع فارس ستين ألفا مما احصى لنا فى ديوانه، سوى التباع و الرقيق، حتى نزل القادسيه و بينه و بين الناس جسر القادسيه، و سعد فى منزله وجع، قد خرج به قرح شديد، و معه ابو محجن بن حبيب الثقفى محبوس فى القصر، حبسه فى شرب الخمر، فلما ان نزل بهم رستم بعث اليهم ان ابعثوا الى رجلا منكم جليدا اكلمه، فبعثوا اليه المغيره بن شعبه، فجاءه وفد فرق راسه اربع فرق: فرقه من بين يديه الى قفاه، و فرقه الى أذنيه، ثم عقص شعره، و لبس بردا له، ثم اقبل حتى انتهى الى رستم، و رستم من وراء الجسر العتيق مما يلى

العراق، و المسلمون من ناحيته الاخرى مما يلى الحجاز فيما بين القادسيه و العذيب، فكلمه رستم، فقال: انكم معشر العرب كنتم اهل شقاء و جهد، و كنتم تأتوننا من بين تاجر و اجير و وافد، فاكلتم من طعامنا، و شربتم من شرابنا، و استظللتم من ظلالنا، فذهبتم فدعوتم أصحابكم، ثم اتيتمونا بهم، و انما مثلكم مثل رجل كان له حائط من عنب، فراى فيه ثعلبا واحدا، فقال: ما ثعلب واحد! فانطلق الثعلب، فدعا الثعالب الى الحائط، فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسد الجحر الذى دخلن منه، ثم قتلهن جميعا. و قد اعلم ان الذى حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذى قد أصابكم، فارجعوا عنا عامكم هذا، فإنكم قد شغلتمونا عن عماره بلادنا، و عن عدونا، و نحن نوقر لكم ركائبكم قمحا و تمرا، و نأمر لكم بكسوه، فارجعوا عنا عافاكم الله! فقال المغيره بن شعبه: لا تذكر لنا جهدا الا و قد كنا فى مثله او أشد منه، أفضلنا فى أنفسنا عيشا الذى يقتل ابن عمه، و يأخذ ماله فيأكله، ناكل الميته و الدم و العظام، فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبيا، و انزل عليه الكتاب، فدعانا الى الله و الى ما بعثه به، فصدقه منا مصدق، و كذبه منا آخر، فقاتل من صدقه من كذبه، حتى دخلنا فى دينه، من بين موقن به، و بين مقهور، حتى استبان لنا انه صادق، و انه رسول من عند الله. فأمرنا ان نقاتل من خالفنا، و أخبرنا ان من قتل منا على دينه فله الجنه، و من عاش ملك و ظهر على من خالفه، فنحن ندعوك الى ان تؤمن بالله و رسوله، و تدخل فى ديننا، فان فعلت كانت لك بلادك، لا يدخل عليك فيها الا من احببت، و عليك الزكاه و الخمس، و ان أبيت ذلك فالجزيه، و ان أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا و بينك. قال له رستم: ما كنت أظن انى اعيش حتى اسمع منكم هذا معشر العرب. لا امسى غدا حتى افرغ منكم و اقتلكم كلكم ثم امر بالعتيق ان يسكر، فبات ليلته يسكر بالبراذع و التراب و القصب حتى اصبح، و قد تركه طريقا مهيعا، و تعبى له المسلمون، فجعل سعد على جماعه الناس خالد بن

ص:۵۷۴

عرفطه حليف بنی امیه بن عبد شمس، و جعل علی میمنه الناس جریر ابن عبد الله البجلی، و جعل علی میسرتهم قیس بن المکشوح المرادی. ثم زحف الیهم رستم، و زحف الیه المسلمون، و ما عامه جننهم- فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله ابن ابی بکر- غیر براذع الرحال، قد عرضوا فیها الجرید، یترسون بها عن انفسهم، و ما عامه ما وضعوه علی رءوسهم الا انساع الرحال، یطوی الرجل نسع رحله علی راسه یتقی به، و الفرس فیما بینهم من الحدید و الیلامق، فاقتتلوا قتالا شدیدا، و سعد فی القصر ینظر، معه سلمی بنت خصفه، و کانت قبله عند المثنی بن حارثه، فجالت الخیل، فرعبت سلمی حین رات الخیل جالت، فقالت: وا مثنیاه و لا مثنی لی الیوم! فغار سعد فلطم وجهها، فقالت: ا غیره و جبنا! فلما رای ابو محجن ما تصنع الخیل حین جالت، و هو ینظر من قصر العذیب و کان مع سعد فیه، قال: کفی حزنا ان تردی الخیل بالقنا و اترک مشدودا علی وثاقیا

إذا قمت عنانی الحدید و اغلقت مصاریع دونی لا نجیب المنادیا

و قد کنت ذا مال کثیر و اخوه فقد ترکونی واحدا لا اخالیا

فکلم زبراء أم ولد سعد- و کان عندها محبوسا، و سعد فی راس الحصن ینظر الی الناس-فقال: یا زبراء، اطلقینی و لک علی عهد الله و میثاقه، لئن لم اقتل لارجعن إلیک حتی تجعلی الحدید فی رجلی، فأطلقته و حملته علی فرس لسعد بلقاء و خلت سبیله، فجعل یشد علی العدو و سعد ینظر فجعل سعد یعرف فرسه و ینکرها، فلما ان فرغوا من القتال، و هزم الله جموع فارس، رجع ابو محجن الی زبراء، فادخل رجله فی قیده، فلما نزل سعد من راس الحصن رای فرسه تعرق، فعرف انها قد رکبت، فسال عن ذلک زبراء، فاخبرته خبر ابی محجن فخلی سبیله

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: و قد كان عمرو بن معديكرب شهد القادسيه مع المسلمين. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود النخعى، عن ابيه، قال: شهدت القادسيه، فلقد رايت غلاما منا من النخع يسوق ستين او ثمانين رجلا من أبناء الأحرار. فقلت: لقد أذل الله أبناء الأحرار! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ٩ اسماعيل بن ابى خالد، مولى بجيله ٣ ، عن قيس بن ابى حازم البجلى- و كان ممن شهد القادسيه مع المسلمين- قال: كان معنا يوم القادسيه رجل من ثقيف، فلحق بالفرس مرتدا، فاخبرهم ان باس الناس فى الجانب الذى به بجيله قال: و كنا ربع الناس، فوجهوا إلينا سته عشر فيلا و الى سائر الناس فيلين، و جعلوا يلقون تحت ارجل خيولنا حسك الحديد، و يرشقوننا بالنشاب، فكانه المطر علينا، و قرنوا خيلهم بعضها الى بعض لئلا يفروا قال: و كان عمرو بن معديكرب يمر بنا فيقول: يا معشر المهاجرين، كونوا اسودا، فإنما الأسد من اغنى شانه، فإنما الفارسى تيمن إذا القى نيزكه. قال: و كان اسوار منهم لا يكاد تسقط له نشابه، فقلنا له: يا أبا ثور، اتق ذلك الفارسى فانه لا تقع له نشابه، فتوجه اليه و رماه الفارسى بنشابه فأصاب قوسه، و حمل عليه عمرو فاعتنقه فذبحه، و استلبه سوارين من ذهب و منطقه من ذهب و يلمقا من ديباج، و قتل الله رستم، و أفاء على المسلمين عسكره و ما فيه، و انما المسلمون سته آلاف او سبعه آلاف، و كان الذى قتل رستم هلال بن علفه التيمى رآه فتوجه اليه، فرماه رستم بنشابه فأصاب قدمه و هو يتبعه، فشكها الى ركاب سرجه، و رستم يقول بالفارسيه:

بپايه، اى كما أنت، و حمل عليه هلال بن علفه فضربه فقتله، ثم احتز راسه فعلقه، و ولت الفرس فاتبعهم المسلمون يقتلونهم، فلما بلغت الفرس الخراره نزلوا فشربوا من الخمر، و طعموا من الطعام، ثم خرجوا يتعجبون من رميهم، و انه لم يعمل فى العرب و خرج جالنوس فرفعوا له كره فهو يرميها و يشكها بالنشاب، و لحق بهم فرسان من المسلمين و هم هنالك، فشد على جالنوس زهره بن حويه التميمى فقتله، و انهزمت الفرس، فلحقوا بدير قره و ما وراءه، و نهض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قره على من هنالك من الفرس، و قد قدم عليهم و هم بدير قره عياض بن غنم فى مدده من اهل الشام، و هم الف رجل، فأسهم له سعد و لأصحابه مع المسلمين فيما أصابوا بالقادسيه، و سعد وجع من قرحته تلك، و قال جرير ابن عبد الله: انا جرير كنيتى ابو عمرو قد نصر الله و سعد فى القصر

و قال رجل من المسلمين أيضا: نقاتل حتى انزل الله نصره و سعد بباب القادسيه معصم

فابنا و قد آمت نساء كثيره و نسوه سعد ليس فيهن ايم

قال: و لما بلغ ذلك من قولهما سعدا، خرج الى الناس فاعتذر اليهم، و اراهم ما به من القرح فى فخذيه و اليتيه، فعذره الناس، و لم يكن سعد لعمرى يجبن، فقال سعد يجيب جريرا فيما قال: و ما أرجو بجيله غير انى أؤمل اجرهم يوم الحساب

فقد لقيت خيولهم خيولا و قد وقع الفوارس فى ضراب

و قد دلفت بعرصتهم فيول كان زهاءها ابل جراب

ثـم ان الفرس هربت من دير قره الى المـدائن يريـدون نهاونـد، و احتملـوا معهم الـذهب و الفضه و الـديباج و الفرنـد و الحرير و السلاح و ثياب كسرى و بناته، و خلوا ما سوى ذلك، و اتبعهم سعد الطلب من المسلمين، فبعث خالد بن عرفطه حليف بنى اميه، و وجه معه عياض بن غنم فى اصحابه، و جعل على مقـدمه الناس هاشم بن عتبه بن ابى وقاص، و على ميمنتهم جرير بن عبد الله البجلى، و على ميسـرتهم زهره بن حويه التميمى، و تخلف سعد لما به من الوجع، فلما افاق سعد من وجعه ذلك اتبع الناس بمن بقى معه من المسـلمين، حـتى ادركهم دون دجله على بهرسـير، فلمـا وضـعوا على دجله العسـكر و الاثقـال طلبـوا المخـاضه، فلم يهتـدوا لها، حتى اتى سـعدا علـج من اهل المـدائن، فقال: ادلكم على طريق تدركونهم قبل ان يمعنوا فى السـير! فخرج بهم على مخاضه بقطربل، فكان أول من خاض المخاضه هاشم ابن عتبه فى رجله، فلما جاز اتبعته خيله، ثم اجاز خالد بن عرفطه بخيله، ثم اجاز عياض بن غنم بخيله، ثم تتابع الناس فخاضوا حتى أجازوا، فزعموا انه لم يهتد لتلك المخاضه بعد ثم ساروا حتى انتهوا الى مظلم سابـاط، فاشـفق الناس ان يكون به كمين للعـدو، فتردد الناس، و جبنوا عنه، فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبه، فلما اجاز الاح للناس بسـيفه، فعرف الناس ان ليس به شيء يخافونه، فأجاز بهم خالد بن عرفطه، ثم لحق سعد بالناس، حتى انتهوا الى جلولاـء و بهـا جمـاعه من الفرس، فكانت وقعه جلولاء بها، فهزم الله الفرس، و أصاب المسـلمون بها من الفىء افضل مما أصابوا بالقادسـيه، و أصـيبت ابنه لكسرى، يقال لها منجانه، و يقال: بل ابنه ابنه و قال شاعر من المسلمين: يا رب مهر حسن مطهم يحمل اثقال الغلام المسلم

ينجو الى الرحمن من جهنم يوم جلولاء و يوم رستم

و يوم زحف الكوفه المقدم و يوم لاقى ضيقه مهزم

و خر دين الكافرين للفم

ثم كتب سعد الى عمر بما فتح الله على المسلمين، فكتب اليه عمر: ان قف و لا تطلبوا غير ذلك فكتب اليه سعد أيضا: انما هى سربه أدركناها و الارض بين أيدينا، فكتب اليه عمر: ان قف مكانك و لا تتبعهم، و اتخذ للمسلمين دار هجره و منزل جهاد، و لا تجعل بينى و بين المسلمين بحرا فنزل سعد بالناس الأنبار، فاجتووها و أصابتهم بها الحمى، فلم توافقهم، فكتب سعد الى عمر يخبره بذلك، فكتب الى سعد انه لا- تصلح العرب الا- حيث يصلح البعير و الشاه فى منابت العشب، فانظر فلاه فى جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلا. قال: فسار سعد حتى نزل كويفه عمرو بن سعد، فلم توافق الناس مع الذباب و الحمى فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له الحارث بن سلمه – و يقال: بل عثمان بن حنيف، أخا بنى عمرو بن عوف- فارتاد لهم موضع الكوفه اليوم، فنزلها سعد بالناس، و خط مسجدها، و خط فيها الخطط للناس. و قد كان عمر بن الخطاب خرج فى تلك السنه الى الشام فنزل الجابيه، و فتحت عليه إيلياء، مدينه بيت المقدس، و بعث فيها ابو عبيده بن الجراح حنظله بن الطفيل السلمى الى حمص، ففتحها الله على يديه، و استعمل سعد بن ابى وقاص على المدائن رجلا من كنده، يقال له شرحبيل بن السمط، و هو الذى يقول فيه الشاعر: الا ليتنى و المرء سعد بن مالك و ربراء و ابن السمط فى لجه البحر

ذكر احوال اهل السواد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصه بن جابر، قال: قال رجل منا يوم القادسيه مع الفتح:

نقاتل حتى انزل الله نصره و سعد بباب القادسيه معصم

فابنا و قد آمت نساء كثيره و نسوه سعد ليس فيهن ايم

فبعث بها فى الناس، فبلغت سعدا، فقال: اللهم ان كان كاذبا، او قال الذى قال رياء و سمعه و كذبا، فاقطع عنى لسانه و يده. و قال قبيصه: فو الله انه لواقف بين الصفين يومئذ، إذ اقبلت نشابه لدعوه سعد، حتى وقعت فى لسانه فيبس شقه، فما تكلم بكلمه حتى لحق بالله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدام بن شريح الحارثى، عن ابيه، قال: قال جرير يومئذ: انا جرير كنيتى ابو عمرو قد نصر الله و سعد فى القصر

فأشرف عليه سعد، فقال: و ما أرجو بجيله غير انى أؤمل أجرها يوم الحساب

و قد لقيت خيولهم خيولا و قد وقع الفوارس فى الضراب

فلو لا جمع قعقاع بن عمرو و حمال للجوا فى الكذاب

هم منعوا جموعكم بطعن و ضرب مثل تشقيق الإهاب

و لو لا ذاك الفيتم رعاعا تشل جموعكم مثل الذباب

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدى، عن عثمان بن رجاء السعدى، قال: كان سعد بن مالك اجرا الناس و اشجعهم، انه نزل قصرا غير حصين بين الصفين، فأشرف منه على الناس، و لو اعراه الصف فواق ناقه أخذ برمته، فو الله ما اكرثه هول تلك الأيام و لا اقلقه

ص:٥٨٠

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن بشير، ٣ عن أم كثير، امراه همام بن الحارث النخعى، قالت: شهدنا القادسيه مع سعد مع أزواجنا، فلما أتانا ان قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا، و أخذنا الهراوى، ثم أتينا القتلى، فما كان من المسلمين سقيناه و رفعناه، و ما كان من المشركين اجهزنا عليه، و تبعنا الصبيان نوليهم ذلك، و نصرفهم به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه- و هو ابن الحارث- عمن ادرك ذلك، قال: لم يكن من قبائل العرب احد اكثر امراه يوم القادسيه من بجيله و النخع، و كان فى النخع سبعمائه امراه فارغه، و فى بجيله الف، فصاهر هؤلاء الف من احياء العرب، و هؤلاء سبعمائه، و كانت النخع تسمى اصهار المهاجرين، و بجيله، و انما جراهم على الانتقال باثقالهم توطئه خالد، و المثنى بعد خالد، و ابى عبيد بعد المثنى، و اهل الأيام، فلاقوا بأسا بعد ذلك شديدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه، قالوا: و كان بكير بن عبد الله الليثى و عتبه بن فرقد السلمى و سماك بن خرشه الأنصارى- و ليس بابى دجانه- قد خطبوا امراه يوم القادسيه، و كان مع الناس نساؤهم، و كانت مع النخع سبعمائه امراه فارغه، و كانوا يسمون اختان المهاجرين حتى كان قريبا، فتزوجهن المهاجرون قبل الفتح و بعد الفتح، حتى استوعبوهن، فصار اليهن سبعمائه رجل من الافناء، فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأه- و هى اروى ابنه عامر الهلاليه- هلال النخع، و كانت أختها هنيده ٣ تحت القعقاع بن عمرو التميمى، فقالت لأختها: استشيرى زوجك أيهم يراه لنا! ففعلت، و ذلك بعد الوقعه و هم بالقادسيه، فقال القعقاع: ساصفهم فى الشعر فانظرى لأختك، و قال: ان كنت حاولت الدراهم فانكحى سماكا أخا الانصار او ابن فرقد

و ان كنت حاولت الطعان فيممى بكيرا إذا ما الخيل جالت عن الردى

و كلهم فى ذروه المجد نازل فشأنكم ان البيان عن الغد

و قالوا: و كانت العرب توقع وقعه العرب و اهل فارس فى القادسيه فيما بين العذيب الى عدن أبين، و فيما بين الأبله و ايله، يرون ان ثبات ملكهم و زواله بها، و كانت فى كل بلد مصيخه إليها، تنظر ما يكون من امرها، حتى ان كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لا انظر فيه حتى انظر ما يكون من امر القادسيه فلما كانت وقعه القادسيه سارت بها الجن، فاتت بها ناسا من الانس، فسبقت اخبار الانس اليهم، قالوا: فبدرت امراه ليلا على جبل بصنعاء، لا يدرى من هى؟ و هى تقول: حييت عنا عكرم ابنه خالد و ما خير زاد بالقليل المصرد

و حيتك عنى الشمس عند طلوعها و حياك عنى كل ناج مفرد

و حيتك عنى عصبه نخعيه حسان الوجوه آمنوا بمحمد

أقاموا لكسرى يضربون جنوده بكل رقيق الشفرتين مهند

إذا ثوب الداعى أناخوا بكلكل من الموت تسود الغياطل مجرد

و سمع اهل اليمامه مجتازا يغنى بهذه الأبيات: وجدنا الأكثرين بنى تميم غداه الروع اصبرهم رجالا

هم ساروا بارعن مكفهر الى لجب فزرتهم رعالا

بحور للاكاسر من رجال كاسد الغاب تحسبهم جبالا

تركن لهم بقادس عز فخر و بالخيفين أياما طوالا

مقطعه اكفهم و سوق بمردى حيث قابلت الرجالا

قـال: و سـمع بنحو ذلك فی عامه بلاد العرب. كتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن محمـد و المهلب و طلحه، قالوا: و كتـب سـعد بالفتـح و بعـده مـن قتلـوا و بعـده من اصـیب من المسـلمین، و سـمی لعمر من یعرف مـع سـعد بن عمیله الفزاری، و شاركهم النضـر بن السری عن ابن الرفیل بن میسور، و كان كتابه: اما بعد، فان الله نصرنا علی اهل فارس، و منحهم سنن من كان قبلهم من اهل دینهم، بعـد قتال طویل و زلزال شدیـد، و قد لقوا المسـلمین بعده لم یر الراءون مثل زهائها فلم ینفعهم الله بذلك، بـل سـلبهموه و نقلـه عنهـم الی المسـلمین، و اتبعهم المسـلمون علی الانهـار و علی طفـوف الاجـام و فی الفجـاج، و اصـیب من المسـلمین سـعد بن عبیـد القارئ، و فلان، و فلان، و رجال من المسـلمین لا نعلمهم، الله بهم عالم، كانوا یدوون بالقرآن إذا جن علیهم اللیـل دوی النحـل، و هـم آسـاد النـاس، لاـ یشـبههم الأسود، و لـم یفضل من مضـی منهم من بقی الا بفضل الشـهاده إذ لم تكتب لهم. كتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن مجالد بن سـعید، قال: لما اتی عمر بن الخطاب نزول رستم القادسیه، كان یسـتخبر الركبان عن اهل القادسـیه من حین یصـبح الی انتصاف النهار، ثم یرجع الی اهله و منزله قال: فلما لقی البشـیر ساله من این؟ فاخبره، قال: یا عبد الله حدثنی، قال: هزم الله العدو، و عمر یخب معه و یستخبره و الآخر یسیر علی ناقته و لا یعرفه، حتی دخـل المـدینه، فإذا الناس یسـلمون علیه بامره المؤمنین، فقال: فهلا أخبرتنی رحمك الله، انك امیر المؤمنین! و جعل عمر یقول: لا علیك یا أخی! كتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب

ص:۵۸۳

و زياد، قالوا: و اقام المسلمون فى انتظار بلوغ البشير و امر عمر، يقومون اقباضهم، و يحزرون جندهم، و يرمون أمورهم قالوا: و تتابع اهل العراق من اصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك و دمشق، و رجعوا ممدين لأهل القادسيه، فتوافوا بالقادسيه من الغد و من بعد الغد، و جاء اولهم يوم اغواث، و آخرهم من بعد الغد من يوم الفتح، و قدمت امداد فيها مراد و همدان، و من افناء الناس، فكتبوا فيهم الى عمر يسالونه عما ينبغى ان يسار به فيهم-و هذا الكتاب الثانى بعد الفتح- مع نذير بن عمرو و لما اتى عمر الفتح قام فى الناس فقرا عليهم الفتح، و قال: انى حريص على الا ادع حاجه الا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجز ذلک عنا تأسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف، و لوددت انكم علمتم من نفس مثل الذى وقع فيها لكم، و لست معلمكم الا بالعمل، انى و الله ما انا بملک فاستعبدكم، و انما انا عبد الله عرض على الأمانه، فان أبيتها و رددتها عليكم و اتبعتكم حتى تشبعوا فى بيوتكم، و ترووا سعدت، و ان انا حملتها و استتبعتها الى بيتى شقيت، ففرحت قليلا، و حزنت طويلا، و بقيت لا أقال و لا ارد فاستعتب قالوا: و كتبوا الى عمر مع انس بن الحليس: ان أقواما من اهل السواد ادعوا عهودا، و لم يقم على عهد اهل الأيام لنا، و لم يف به احد علمناه الا اهل بانقيا و بسما و اهل اليس الآخره و ادعى اهل السواد ان فارس اكرهوهم و حشروهم، فلم يخالفوا إلينا، و لم يذهبوا فى الارض. و كتب مع ابى الهياج الأسدى- يعنى ابن مالک- ان اهل السواد جلوا، فجاءنا من امسک بعهده و لم يجلب علينا، فتممنا لهم ما كان بين المسلمين قبلنا و بينهم، و زعموا ان اهل السواد قد لحقوا بالمدائن، فاحدث إلينا فيمن تم و فيمن جلا و فيمن ادعى انه

استكره و حشر فهرب و لم يقاتل، او استسلم، فانا بأرض رغيبه، و الارض خلاء من أهلها، و عددنا قليل، و قد كثر اهل صلحنا، و ان اعمر لنا و اوهن لعدونا تالفهم فقام عمر فى الناس فقال: انه من يعمل بالهوى و المعصيه يسقط حظه و لا يضر الا نفسه، و من يتبع السنه و ينته الى الشرائع، و يلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل الطاعه، أصاب امره، و ظفر بحظه، و ذلک بان الله عز و جل يقول: « وَ وَجَدُوا مٰا عَمِلُوا حٰاضِراً وَ لاٰ يَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً » ، و قد ظفر اهل الأيام و القوادس بما يليهم، و جلا اهله، و أتاهم من اقام على عهدهم، فما رأيكم فيمن زعم انه استكره و حشر، و فيمن لم يدع ذلک و لم يقم وجلا، و فيمن اقام و لم يدع شيئا، و لم يجل، و فيمن استسلم فاجمعوا على ان الوفاء لمن اقام و كف لم يزده غلبه الا خيرا، و ان من ادعى فصدق او و فى فبمنزلتهم، و ان كذب نبذ اليهم و أعادوا صلحهم، و ان يجعل امر من جلا اليهم، فان شاءوا و ادعوهم و كانوا لهم ذمه، و ان شاءوا تموا على منعهم من ارضهم و لم يعطوهم الا القتال، و ان يخيروا من اقام و استسلم: الجزاء، او الجلاء، و كذلک الفلاح. و كتب جواب كتاب انس بن الحليس: اما بعد، فان الله جل و علا انزل فى كل شىء رخصه فى بعض الحالات الا فى امرين: العدل فى السيره و الذكر، فاما الذكر فلا رخصه فيه فى حاله، و لم يرض منه الا بالكثير، و اما العدل فلا رخصه فيه فى قريب و لا بعيد، و لا فى شده و لا رخاء، و العدل- و ان رئى لينا-فهو اقوى و أطفأ للجور، و اقمع للباطل من الجور، و ان رئى شديدا فهو انكش للكفر، فمن تم على عهده من اهل السواد، و لم يعن عليكم بشىء، فلهم الذمه، و عليهم الجزيه، و اما من ادعى انه استكره ممن لم يخالفهم إليكم او يذهب فى الارض، فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلک الا ان تشاءوا، و ان لم تشاءوا فانبذوا اليهم، و ابلغوهم مأمنهم

ص:۵۸۵

و أجابهم فی کتاب ابی الهیاج اما من اقام و لم یجل و لیس له عهد فلهم ما لأهل العهد بمقامهم لکم و کفهم عنکم اجابه، و کذلک الفلاحون إذا فعلوا ذلک، و کل من ادعی ذلک فصدق فلهم الذمه، و ان کذبوا نبذ الیهم، و اما من اعان وجلا، فذلک امر جعله الله لکم، فان شئتم فادعوهم الی ان یقیموا لکم فی ارضهم، و لهم الذمه، و علیهم الجزیه، و ان کرهوا ذلک، فاقسموا ما أفاء الله علیکم منهم. فلما قدمت کتب عمر علی سعد بن مالک و المسلمین عرضوا علی من یلیهم ممن جلا و تنحی عن السواد ان یتراجعوا، و لهم الذمه و علیهم الجزیه، فتراجعوا و صاروا ذمه کمن تم و لزم عهده، الا ان خراجهم اثقل، فانزلوا من ادعی الاستکراه و هرب منزلتهم و عقدوا لهم، و انزلوا من اقام منزله ذی العهد و کذلک الفلاحین، و لم یدخلوا فی الصلح ما کان لآل کسری، و لا ما کان لمن خرج معهم، و لم یجبهم الی واحده من اثنتین: الاسلام، أو الجزاء، فصارت فیئا لمن أفاء الله علیه، فهی و الصوافی الاولی ملک لمن أفاء الله علیه، و سائر السواد ذمه و اخذوهم بخراج کسری، و کان خراج کسری علی رءوس الرجال علی ما فی ایدیهم من الحصه و الأموال، و کان مما أفاء الله علیهم ما کان لآل کسری، و من صوب معهم و عیال من قاتل معهم و ماله، و ما کان لبیوت النیران و الاجام و مستنقع المیاه، و ما کان للسکک، و ما کان لآل کسری، فلم یتأت قسم ذلک الفیء الذی کان لآل کسری و من صوب معهم، لأنه کان متفرقا فی کل السواد، فکان یلیه لأهل الفیء من وثقوا به، و تراضوا علیه، فهو الذی یتداعاه اهل الفیء لأعظم السواد، و کانت الولاه عند تنازعهم فیها تهاون بقسمه بینهم، فذلک الذی شبه علی الجهله امر السواد، و لو ان الحلماء جامعوا السفهاء الذین سألوا الولاه قسمه لقسموه بینهم، و لکن الحلماء أبوا، فتابع الولاه الحلماء، و ترک قول السفهاء. کذلک صنع علی رحمه الله، و کل من طلب الیه قسم ذلک فإنما تابع

الحلماء، و ترک قول السفهاء، و قالوا: لئلا یضرب بعضهم وجوه بعض. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن قیس، عن عامر الشعبی، قال: قلت له: السواد ما حاله؟ قال أخذ عنوه، و کذلک کل ارض الا الحصون، فجلا أهلها، فدعوا الی الصلح و الذمه، فأجابوا و تراجعوا، فصاروا ذمه، و علیهم الجزاء، و لهم المنعه، و ذلک هو السنه، کذلک صنع رسول الله ص بدومه، و بقی ما کان لال کسری و من خرج معهم فیئا لمن افاءه الله علیه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن طلحه و سفیان، عن ماهان، قالوا: فتح الله السواد عنوه- و کذلک کل ارض بینها و بین نهر بلخ- الا حصنا، و دعوا الی الصلح، فصاروا ذمه، و صارت لهم ارضوهم و لم یدخلوا فی ذلک اموال آل کسری و من اتبعهم، فصارت فیئا لمن افاءه الله علیه، و لا یکون شیء من الفتوح فیئا حتی یقسم، و هو قوله: « ما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ » ، مما اقتسمتم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن اسماعیل بن مسلم، عن الحسن بن ابی الحسن، قال: عامه ما أخذ المسلمون عنوه فدعوهم الی الرجوع و الذمه، و عرضوا علیهم الجزاء فقبلوه و منعوهم. و عن سیف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبی، قال: قلت له: ان أناسا یزعمون ان اهل السواد عبید، فقال: فعلام یؤخذ الجزاء من العبید؟ أخذ السواد عنوه، و کل ارض علمتها الا حصنا فی جبل او نحوه. فدعوا الی الرجوع فرجعوا، و قبل منهم الجزاء، و صاروا ذمه، و انما یقسم من الغنائم ما تغنم، فاما ما لم یغنم و أجاب اهله الی الجزاء من قبل ان یتغنم، فلهم جرت السنه بذلک. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی ضمره، عن عبد الله بن المستورد، عن محمد بن سیرین، قال: البلدان کلها أخذت عنوه الا حصون قلیله، عاهدوا قبل ان ینزلوا ثم دعوا-یعنی الذین أخذوا عنوه- الی الرجوع و الجزاء، فصاروا ذمه اهل السواد و الجبل کله

امر لم يزل يصنع فى اهل الفىء، و انما عمل عمر و المسلمون فى هذا الجزاء و الذمه على اجريا ما عمل به رسول الله ص فى ذلك، و قد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك الى دومه الجندل، فأخذها عنوه، و أخذ ملكها اكيدر بن عبد الملك أسيرا، فدعاه الى الذمه و الجزاء، و قد أخذت بلاده عنوه، و أخذ أسيرا، و كذلك فعل بابنى عريض، و قد أخذا فادعيا انهما اوداؤه، فعقد لهما على الجزاء و الذمه، و كذلك كان امر يحنه ابن رؤبه صاحب ايله و ليس المعمول به من الأشياء كروايه الخاصه، من روى غير ما عمل به الأئمه العدول المسلمون، فقد كذب و طعن عليهم. و عن سيف، عن حجاج الصواف، عن ٩ مسلم مولى حذيفه ٣ ، قال: تزوج المهاجرون و الانصار فى اهل السواد- يعنى فى اهل الكتابين منهم، و لو كانوا عبيدا لم يستحلوا ذلك، و لم يحل لهم ان ينكحوا إماء اهل الكتاب، لان الله تعالى يقول: « وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً » الآيه، و لم يقل: فتياتهم من اهل الكتابين. و عن سيف، عن عبد الملك بن ابى سليمان، عن سعيد بن جبير، قال: بعث عمر بن الخطاب الى حذيفه بعد ما ولاه المدائن و كثر المسلمات: انه بلغنى انك تزوجت امراه من اهل المدائن من اهل الكتاب فطلقها فكتب اليه: لا افعل حتى تخبرنى: ا حلال أم حرام، و ما اردت بذلك! فكتب اليه: لا- بل حلال، و لكن فى نساء الأعاجم خلابه، فان اقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال: الان، فطلقها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اشعث بن سوار، عن ابى الزبير، عن جابر، قال: شهدت القادسيه مع سعد، فتزوجنا نساء اهل الكتاب، و نحن لا نجد كثير مسلمات، فلما قفلنا، فمنا من طلق، و منا من امسك. و عن سيف، عن عبد الملك بن ابى سليمان، عن سعيد بن جبير، قال:

أخذ السواد عنوه، فدعوا الى الرجوع و الجزاء، فأجابوا اليه، فصاروا ذمه، الا ما كان لال كسرى، و اتباعهم، فصار فيئا لأهله، و هو الـذى يتحجى اهل الكوفه الى ان جهل ذلک، فحسـبوه السواد كله، و اما سوادهم، فـذلک. و عن سـيف، عن المسـتنير بن يزيد، عن ابراهيم بن يزيـد النخعى، قال: أخـذ السواد عنوه، فدعوا الى الرجوع، فمن أجاب فعليه الجزيه و له الذمه، و من ابى صار ماله فيئا، فلا يحل بيع شـىء من ذلک الفىء فيما بين الجبل الى العذيب من ارض السواد و لا فى الجبل. و عن سـيف، عن محمد بن قيس، عن الشـعبى، بمثله: لاـ يحـل بيع شـىء من ذلک الفىء فيما بين الجبل و العـذيب. و عن سـيف، عن عمرو بن محمـد، عن عـامر، قـال: اقطع الزبير و خباب و ابن مسـعود و ابن ياسـر و ابن هبار ازمان عثمان، فان يكن عثمان أخطأ فالـذين قبلوا منه الخطا أخطأ، و هم الـذين أخـذنا عنهم ديننا و اقطع عمر طلحه و جرير بن عبد الله و الربيل بن عمرو، و اقطع أبا مفزر دار الفيل فى عدد ممن أخـذنا عنهم، و انمـا القطـائع على وجه النفـل من خمس مـا أفـاء الله. و كتب عمر الى عثمـان بن حنيف مع جرير: اما بعـد، فـاقطع جرير ابن عبـد الله قـدر مـا يقوته لاـ وكس و لاـ شـطط فكتب عثمان الى عمر: ان جريرا قـدم على بكتاب منک تقطعه ما يقوته، فكرهت ان امضـى ذلک حتى اراجعک فيه فكتب اليه عمر: ان قد صدق جرير، فانفذ ذلک، و قد احسنت فى مؤامرتى و اقطع أبا موسـى و اقطع على رحمه الله كردوس بن هانئ الكردوسـيه، و اقطع سويـد بن غفله الجعفى. و عن سـيف، عن ثابت بن هريم، عن سويـد بن غفله، قال: اسـتقطعت عليا رحمه الله، فقال: اكتب: هـذا ما اقطع على سويـدا أرضا لـداذويه، ما بين كـذا الى كذا و ما شاء الله. و عن سيف، عن المستنير، عن ابراهيم بن يزيد، قال: قال عمر: إذا

عاهدتم قوما فابرءوا اليهم من معره الجيوش فكانوا يكتبون فى الصلح لمن عاهدوا: و نبرأ إليكم من معره الجيوش. و قال الواقدى: كانت وقعه القادسيه و افتتاحها سنه ست عشره، و كان بعض اهل الكوفه يقول: كانت وقعه القادسيه سنه خمس عشره. قال: و الثبت عندنا انها كانت فى سنه اربع عشره. و اما محمد بن إسحاق فانه قال: كانت سنه خمس عشره، و قد مضى ذكرى الروايه عنه بذلك

ذكر بناء البصره

قال ابو جعفر: و فى سنه اربع عشره امر عمر بن الخطاب رحمه الله -فيما زعم الواقدى- الناس بالقيام فى المساجد فى شهر رمضان بالمدينه، و كتب الى الأمصار يأمر المسلمين بذلك. و فى هذه السنه-اعنى سنه اربع عشره-وجه عمر بن الخطاب عتبه ابن غزوان الى البصره، و امره بنزولها بمن معه، و قطع ماده اهل فارس عن الذين بالمدائن و نواحيها منهم فى قول المدائنى و روايته. و زعم سيف ان البصره مصرت فى ربيع سنه ست عشره، و ان عتبه بن غزوان انما خرج الى البصره من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء و تكريت و الحصنين، وجهه إليها سعد بأمر عمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عنه فحدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، عن ابى مخنف، عن مجالد، عن الشعبى، قال: قتل مهران سنه اربع عشره فى صفر، فقال عمر لعتبه-يعنى ابن غزوان-: قد فتح الله جل و عز على إخوانكم الحيره و ما حولها، و قتل عظيم من عظمائها

و لست آمن ان يمدهم إخوانهم من اهل فارس، فانى اريد ان اوجهك الى ارض الهند، لتمنع اهل تلك الجيزه من امداد إخوانهم على إخوانكم، و تقاتلهم، لعل الله ان يفتح عليكم فسر على بركه الله، و اتق الله ما استطعت، و احكم بالعدل، وصل الصلاه لوقتها، و اكثر ذكر الله فاقبل عتبه فى ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا، و ضوى اليه قوم من الاعراب و اهل البوادى، فقدم البصره فى خمسمائه، يزيدون قليلا او ينقصون قليلا، فنزلها فى شهر ربيع الاول-او الآخر -سنه اربع عشره، و البصره يومئذ تدعى ارض الهند فيها حجاره بيض خشن، فنزل الخريبه، و ليس بها الا سبع دساكر، بالزابوقه و الخريبه و موضع بنى تميم و الأزد: ثنتان بالخريبه، و ثنتان بالازد، و ثنتان فى موضع بنى تميم و واحده بالزابوقه فكتب الى عمر، و وصف له منزله فكتب اليه عمر: اجمع للناس موضعا واحدا، و لا تفرقهم، فأقام عتبه أشهرا لا يغزو و لا يلقى أحدا. و اما محمد بن بشار، فانه حدثنا، قال: حدثنا صفوان بن عيسى الزهرى، قال: حدثنا عمرو بن عيسى ابو نعامه العدوى، قال: سمعت خالد بن عمير و شويسا أبا الرقاد، قالا: بعث عمر بن الخطاب عتبه بن غزوان، فقال له: انطلق أنت و من معك، حتى إذا كنتم فى اقصى ارض العرب و ادنى ارض العجم، فأقيموا فاقبلوا حتى إذا كانوا بالمربد وجدوا هذا الكذان قالوا: ما هذه البصره؟ فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير، فإذا فيه حلفاء و قصب نابته، فقالوا: هاهنا أمرتم، فنزلوا دون صاحب الفرات، فاتوه فقالوا: ان هاهنا قوما معهم رايه، و هم يريدونك، فاقبل فى اربعه آلاف اسوار، فقال: ما هم الا ما ارى، اجعلوا فى أعناقهم الحبال، و أتونى بهم، فجعل عتبه يزجل، و قال: انى شهدت الحرب مع النبى ص، حتى إذا زالت الشمس، قال: احملوا، فحملوا عليهم فقتلوهم اجمعين، فلم يبق منهم احد الا صاحب الفرات، اخذوه

أسيرا، فقال عتبه بن غزوان: ابغوا لنا منزلا- هو انزه من هذا- و كان يوم عكاك و ومد-فرفعوا له منبرا، فقام يخطب، فقال: ان الدنيا قد تصرمت و ولت حذاء، و لم يبق منها الا صبابه كصبابه الإناء الا و انكم منتقلون منها الى دار القرار، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم و قد ذكر لى: لو ان صخره القيت من شفير جهنم هوت سبعين خريفا، و لتملانه، ا و عجبتم! و لقد ذكر لى ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنه مسيره اربعين عاما، و ليأتين عليه يوم و هو كظيظ بزحام، و لقد رأيتنى و انا سابع سبعه مع النبى ص، ما لنا طعام الا ورق السمر، حتى تقرحت اشداقنا، و التقطت برده فشققتها بينى و بين سعد، فما منا من أولئك السبعه من احد الا و هو امير مصر من الأمصار، و سيجربون الناس بعدنا. و عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما توجه عتبه بن غزوان المازنى من بنى مازن بن منصور من المدائن الى فرج الهند، نزل على الشاطئ بحيال جزيره العرب، فأقام قليلا ثم أرز، ثم شكوا ذلك حتى امره عمر بان ينزل الحجر بعد ثلاثه اوطان إذا اجتووا الطين، فنزلوا فى الرابعه البصره- و البصره كل ارض حجارتها جص- و امر لهم بنهر يجرى من دجله، فساقوا إليها نهرا للشفه، و كان ايطان اهل البصره البصره اليوم و ايطان اهل الكوفه الكوفه اليوم فى شهر واحد فاما اهل الكوفه فكان مقامهم قبل نزولها المدائن الى ان وطنوها، و اما اهل البصره فكان مقامهم على شاطئ دجله ثم ارزوا مرات حتى استقروا و بدءوا، فخنسوا فرسخا و جروا معهم نهرا، ثم فرسخا ثم جروه ثم فرسخا، ثم جروه ثم أتوا

الحجر، ثم جروه، و اختطت على نحو من خطط الكوفه، و كان على انزال البصره ابو الجرباء عاصم بن الدلف، احد بنى غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم. و قد كان قطبه بن قتاده- فيما حدثنى عمر، قال: حدثنا المدائنى عن النضر بن إسحاق السلمى، عن قطبه بن قتاده السدوسى- يغير بناحيه الخريبه من البصره، كما كان المثنى بن حارثه الشيبانى يغير بناحيه الحيره. فكتب الى عمر يعلمه مكانه، و انه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم، فنفاهم من بلادهم و كانت الأعاجم بتلك الناحيه قد هابوه بعد وقعه خالد بنهر المرأه، فكتب اليه عمر: انه أتانى كتابك انك تغير على من قبلك من الأعاجم، و قد اصبت و وفقت، أقم مكانك، و احذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك امرى فوجه عمر شريح بن عامر، احد بنى سعد بن بكر الى البصره، فقال له: كن ردءا للمسلمين بهذه الجيزه، فاقبل الى البصره، فترك بها قطبه، و مضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس، و فيها مسلحه للاعاجم، فقتلوه، و بعث عمر عتبه بن غزوان. حدثنا عمر، قال: حدثنى على، عن عيسى بن يزيد، عن عبد الملك بن حذيفه و محمد بن الحجاج، عن عبد الملك بن عمير، قال: ان عمر قال لعتبه بن غزوان إذ وجهه الى البصره: يا عتبه، انى قد استعملتك على ارض الهند، و هى حومه من حومه العدو، و أرجو ان يكفيك الله ما حولها، و ان يعينك عليها و قد كتبت الى العلاء بن الحضرمى ان يمدك بعرفجه بن هرثمه، و هو ذو مجاهده العدو و مكايدته، فإذا قدم عليك فاستشره و قربه، و ادع الى الله، فمن أجابك فاقبل منه، و من ابى فالجزيه عن صغار و ذله، و الا- فالسيف فى غير هواده و اتق الله فيما وليت، و إياك ان تنازعك نفسك الى كبر يفسد عليك اخوتك، و قد صحبت رسول الله ص فعززت به بعد الذله، و قويت به بعد الضعف، حتى صرت أميرا مسلطا و ملكا مطاعا، تقول فيسمع منك، و تامر فيطاع امرك، فيا لها نعمه، ان لم ترفعك فوق قدرك و تبطرك على من دونك! احتفظ من النعمه احتفاظك من المعصيه، ولهى اخوفهما عندى عليك

ان تستدرجک و تخدعک، فتسقط سقطه تصير بها الى جهنم، اعيذک بالله و نفسى من ذلک ان الناس أسرعوا الى الله حين رفعت لهم الدنيا فارادوها، فارد الله و لا ترد الدنيا، و اتق مصارع الظالمين. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو اسماعيل الهمدانى و ابو مخنف، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبى، قال: قدم عتبه بن غزوان البصره فى ثلاثمائه، فلما راى منبت القصب، و سمع نقيق الضفادع قال: ان امير المؤمنين أمرنى ان انزل اقصى البر من ارض العرب، و ادنى ارض الريف من ارض العجم، فهذا حيث واجب علينا فيه طاعه امامنا فنزل الخريبه و بالابله خمسمائه من الأساوره يحمونها و كانت مرفا السفن من الصين و ما دونها، فسار عتبه فنزل دون الإجانه، فأقام نحوا من شهر، ثم خرج اليه اهل الأبله فناهضهم عتبه، و جعل قطبه بن قتاده السدوسى و قسامه بن زهير المازنى فى عشره فوارس، و قال لهما: كونا فى ظهرنا، فتردا المنهزم، و تمنعا من أرادنا من ورائنا ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور و قسمها، حتى منحهم الله اكتافهم، و ولوا منهزمين، حتى دخلوا المدينه، و رجع عتبه الى عسكره، فأقاموا أياما، و القى الله فى قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينه، و حملوا ما خف لهم، و عبروا الى الفرات، و خلوا المدينه، فدخلها المسلمون فأصابوا متاعا و سلاحا و سبيا و عينا، فاقتسموا العين، فأصاب كل رجل منهم درهمان، و ولى عتبه نافع بن الحارث اقباض الأبله، فاخرج خمسه، ثم قسم الباقى بين من افاءه الله عليه، و كتب بذلک مع نافع بن الحارث. و عن بشير بن عبيد الله، قال: قتل نافع بن الحارث يوم الأبله تسعه، و ابو بكر سته. و عن داود بن ابى هند، قال: أصاب المسلمون بالابله من الدراهم ستمائه درهم، فاخذ كل رجل درهمين، ففرض عمر لأصحاب الدرهمين ممن أخذهما من فتح الأبله فى الفين من العطاء، و كانوا ثلاثمائه رجل، و كان فتح الأبله فى رجب، او فى شعبان من هذه السنه

ص:۵۹۴

و عن الشعبی، قال: شهد فتح الأبله مائتان و سبعون، فیهم ابو بکره، و نافع بن الحارث، و شبل بن معبد، و المغیره بن شعبه، و مجاشع بن مسعود، و ابو مریم البلوی، و ربیعه بن کلده بن ابی الصلت الثقفی، و الحجاج. و عن عبایه بن عبد عمرو، قال: شهدت فتح الأبله مع عتبه، فبعث نافع بن الحارث الی عمر رحمه الله بالفتح، و جمع لنا اهل دست ملسان، فقال عتبه: اری ان نسیر الیهم، فسرنا فلقینا مرزبان دست میسان، فقاتلناه، فانهزم اصحابه و أخذ أسیرا، فاخذ قباؤه و منطقته، فبعث به عتبه مع انس ابن حجیه الیشکری. و عن ابی الملیح الهذلی، قال: بعث عتبه انس بن حجیه الی عمر بمنطقه مرزبان دست میسان، فقال له: کیف المسلمون؟ قال: انثالت علیهم الدنیا، فهم یهیلون الذهب و الفضه فرغب الناس فی البصره، فأتوها. و عن علی بن زید، قال: لما فرغ عتبه من الأبله، جمع له مرزبان دست میسان، فسار الیه عتبه من الأبله، فقتله، ثم سرح مجاشع بن مسعود الی الفرات و بها مدینه و وفد عتبه الی عمر، و امر المغیره ان یصلی بالناس حتی یقدم مجاشع من الفرات، فإذا قدم فهو الأمیر فظفر مجاشع باهل الفرات، و رجع الی البصره و جمع الفیلکان، عظیم من عظماء ابزقباذ للمسلمین، فخرج الیه المغیره بن شعبه، فلقیه بالمرغاب، فظفر به، فکتب الی عمر بالفتح، فقال عمر لعتبه: من استعملت علی البصره؟ قال: مجاشع بن مسعود، قال: تستعمل رجلا من اهل الوبر علی اهل المدر؟ تدری ما حدث! قال: لا، فاخبره بما کان من امر المغیره، و امره ان یرجع الی عمله، فمات عتبه فی

الطریق، و استعمل عمر المغیره بن شعبه. و عن عبد الرحمن بن جوشن، قال: شخص عتبه بعد ما قتل مرزبان دست میسان، و وجه مجاشعا الی الفرات، و استخلفه علی عمله، و امر المغیره ابن شعبه بالصلاه حتی یرجع مجاشع من الفرات، و جمع اهل میسان، فلقیهم المغیره، و ظهر علیهم قبل قدوم مجاشع من الفرات، و بعث بالفتح الی عمر. الطبری، باسناده عن قتاده، قال: جمع اهل میسان للمسلمین، فسار الیهم المغیره، و خلف المغیره الاثقال، فلقی العدو دون دجله، فقالت ارده بنت الحارث بن کلده: لو لحقنا بالمسلمین فکنا معهم! فاعتقدت لواء من خمارها، و اتخذ النساء من خمرهن رایات، و خرجن یردن المسلمین، فانتهین الیهم، و المشرکون یقاتلونهم، فلما رای المشرکون الرایات مقبله، ظنوا ان مددا اتی المسلمین فانکشفوا، و اتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عده و عن حارثه بن مضرب، قال: فتحت الأبله عنوه، فقسم بینهم عتبه- ککه-یعنی خبزا ابیض و عن محمد بن سیرین مثله. قال الطبری، و کان ممن سبی من میسان یسار ابو الحسن البصری، و ارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان. و عن المثنی بن موسی بن سلمه بن المحبق، عن ابیه، عن جده، قال: شهدت فتح الأبله، فوقع لی فی سهمی قدر نحاس، فلما نظرت إذا هی ذهب فیها ثمانون الف مثقال، فکتب فی ذلک الی عمر، فکتب ان یصبر یمین سلمه بالله لقد أخذها و هی عنده نحاس، فان حلف سلمت الیه، و الا قسمت بین المسلمین قال: فحلفت، فسلمت لی قال المثنی: فاصول أموالنا الیوم منها

و عن عمره ابنه قيس، قالت: لما خرج الناس لقتال اهل الأبله خرج زوجى و ابنى معهم، فأخذوا الدرهمين و مكوك زبيب، و انهم مضوا حتى إذا كانوا حيال الأبله، قالوا للعدو، نعبر إليكم او تعبرون إلينا؟ قال: بل اعبروا إلينا، فأخذوا خشب العشر فاوثقوه، و عبروا اليهم، فقال المشركون: لا تأخذوا اولهم حتى يعبر آخرهم فلما صاروا على الارض كبروا تكبيره، ثم كبروا الثانيه، فقامت دوابهم على ارجلها، ثم كبروا الثالثه، فجعلت الدابه تضرب بصاحبها الارض، و جعلنا ننظر الى رءوس تندر، ما نرى من يضربها، و فتح الله على ايديهم. المدائنى، قال: كانت عند عتبه صفيه بنت الحارث بن كلده ۳ ، و كانت أختها ارده بنت الحارث عند شبل بن معبد البجلى، فلما ولى ۳ عتبه البصره انحدر معه اصهاره: ابو بكره، و نافع، و شبل بن معبد، و انحدر معهم زياد، فلما فتحوا الأبله لم يجدوا قاسما يقسم بينهم، فكان زياد قاسمهم، و هو ابن اربع عشره سنه، له ذؤابه، فأجروا عليه كل يوم درهمين. و قيل: ان اماره عتبه البصره كانت سنه خمس عشره، و قيل ست عشره، و الاول اصح، فكانت امارته عليها سته اشهر. و استعمل عمر على البصره المغيره بن شعبه فبقى سنتين، ثم رمى بما رمى، و استعمل أبا موسى، و قيل استعمل بعد عتبه أبا موسى، و بعده المغيره. و فيها-اعنى سنه اربع عشره- ضرب عمر ابنه عبيد الله و اصحابه فى شراب شربوه و أبا محجن. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و كان على مكه عتاب بن اسيد فى قول، و على اليمن يعلى بن منيه، و على الكوفه سعد بن ابى وقاص، و على الشام ابو عبيده بن الجراح، و على البحرين عثمان بن ابى العاص- و قيل: العلاء بن الحضرمى- و على عمان حذيفه بن محصن

ثم دخلت

سنه خمس عشره

اشاره

قال ابن جرير: قال بعضهم: فيها مصر سعد بن ابی وقاص الکوفه، دلهم علیها ابن بقیله، قال لسعد: ادلک علی ارض ارتفعت عن البق، و انحدرت عن الفلاه! فدلهم علی موضع الکوفه الیوم.

ذکر الوقعه بمرج الروم

و فی هذه السنه کانت الوقعه بمرج الروم، و کان من ذلک ان أبا عبیده خرج بخالد بن الولید من فحل الی حمص، و انصرف بمن اضیف الیهم من الیرموک، فنزلوا جمیعا علی ذی الکلاع، و قد بلغ الخبر هرقل، فبعث توذرا البطریق حتی نزل بمرج دمشق و غربها، فبدا ابو عبیده بمرج الروم و جمعهم هذا، و قد هجم الشتاء علیهم و الجراح فیهم فاشیه، فلما نزل علی القوم بمرج الروم نازله یوم نزل علیه شنس الرومی، فی مثل خیل توذرا، امدادا لتوذرا و ردءا لأهل حمص، فنزل فی عسکر علی حده، فلما کان من اللیل اصبحت الارض من توذرا بلاقع، و کان خالد بازائه و ابو عبیده بإزاء شنس، و اتی خالدا الخبر ان توذرا قد رحل الی دمشق، فاجمع رایه و رای ابی عبیده ان یتبعه خالد، فاتبعه خالد من لیلته فی جریده، و قد بلغ یزید بن ابی سفیان الذی فعل، فاستقبله فاقتتلوا، و لحق بهم خالد و هم یقتتلون، فاخذهم من خلفهم، فقتلوا من بین ایدیهم و من خلفهم، فاناموهم و لم یفلت منهم الا الشرید، فأصاب المسلمون ما شاءوا من ظهر و اداه و ثیاب، و قسم

ذلک یزید بن ابی سفیان علی اصحابه و اصحاب خالد، ثم انصرف یزید الی دمشق، و انصرف خالد الی ابی عبیده، و قد قتل خالد توذرا، و قال خالد: نحن قتلنا توذرا و شوذرا و قبله ما قد قتلنا حیدرا نحن ازرنا الغیضه الاکیدرا. و قد ناهد ابو عبیده بعد خروج خالد فی اثر توذرا شنس، فاقتتلوا بمرج الروم، فقتلهم مقتله عظیمه، و قتل ابو عبیده شنس، و امتلا المرج من قتلاهم، فانتنت منهم الارض، و هرب من هرب منهم، فلم یفلتهم، و رکبوا اکساءهم الی حمص .

ذکر فتح حمص

حکی الطبری عن سیف، فی کتابه، عن ابی عثمان، قال: و لما بلغ هرقل الخبر بمقتل اهل المرج، امر امیر حمص بالسیر و المضی الی حمص، و قال: انه بلغنی ان طعامهم لحوم الإبل، و شرابهم ألبانها، و هذا الشتاء فلا تقاتلوهم الا فی کل یوم بارد، فانه لا یبقی الی الصیف منهم احد، هذا جل طعامه و شرابه و ارتحل من عسکره ذلک، فاتی الرهاء، و أخذ عامله بحمص، و اقبل ابو عبیده حتی نزل علی حمص، و اقبل خالد بعده حتی ینزل علیها، فکانوا یغادون المسلمین و یراوحونهم فی کل یوم بارد، و لقی المسلمون بها بردا شدیدا، و الروم حصارا طویلا، فاما المسلمون فصبروا و رابطوا، و افرغ الله علیهم الصبر، و اعقبهم النصر، حتی اضطرب الشتاء، و انما تمسک القوم بالمدینه رجاء ان یهلکهم الشتاء. و عن ابی الزهراء القشیری، عن رجل من قومه، قال: کان اهل حمص

يتواصون فيما بينهم، و يقولون: تمسكوا فإنهم حفاه، فإذا أصابهم البرد تقطعت اقدامهم مع ما يأكلون و يشربون، فكانت الروم تراجع، و قد سقطت اقدام بعضهم فى خفافهم، و ان المسلمين فى النعال ما اصيب اصبع احد منهم، حتى إذا انخنس الشتاء، قام فيهم شيخ لهم يدعوهم الى مصالحه المسلمين قالوا: كيف و الملك فى سلطانه و عزه، ليس بيننا و بينهم شىء! فتركهم، و قام فيهم آخر فقال: ذهب الشتاء، و انقطع الرجاء، فما تنتظرون؟ فقالوا: البرسام، فإنما يسكن فى الشتاء و يظهر فى الصيف، فقال: ان هؤلاء قوم يعانون، و لان تاتوهم بعهد و ميثاق، خير من ان تؤخذوا عنوه، اجيبونى محمودين قبل ان تجيبونى مذمومين! فقالوا: شيخ خرف، و لا علم له بالحرب. و عن اشياخ من غسان و بلقين، قالوا: أثاب الله المسلمين على صبرهم ايام حمص ان زلزل باهل حمص، و ذلك ان المسلمين ناهدوهم، فكبروا تكبيره زلزلت معها الروم فى المدينه، و تصدعت الحيطان، ففزعوا الى رؤسائهم و ذوى رأيهم، فقالوا: الا ترون الى عذاب الله! فاجابوهم: لا يطلب الصلح غيركم، فاشرفوا فنادوا: الصلح الصلح! و لا يشعر المسلمون بما حدث فيهم، فاجابوهم و قبلوا منهم على انصاف دورهم، و على ان يترك المسلمون اموال الروم و بنيانهم، لا ينزلونه عليهم، فتركوه لهم، فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار و طعام، على كل جريب ابدا ايسروا او اعسروا و صالح بعضهم على قدر طاقته، ان زاد ماله زيد عليه، و ان نقص نقص، و كذلك كان صلح دمشق و الأردن، بعضهم على شىء ان ايسروا و ان اعسروا، و بعضهم على قدر طاقته، و ولوا معامله ما جلا ملوكهم عنه. و بعث ابو عبيده السمط بن الأسود فى بنى معاويه، و الاشعث بن مئناس فى السكون، معه ابن عابس، و المقداد فى بلى، و بلالا و خالدا فى الجيش، و الصباح

ابن شتير و ذهيل بن عطيه و ذا شمستان، فكانوا فى قصبتها و اقام فى عسكره، و كتب الى عمر بالفتح، و بعث بالأخماس مع عبد الله بن مسعود، و قد وفده. و اخبر خبر هرقل، و انه عبر الماء الى الجزيره، فهو بالرهاء ينغمس أحيانا، و يطلع أحيانا فقدم ابن مسعود على عمر، فرده، ثم بعثه بعد ذلك الى سعد بالكوفه، ثم كتب الى ابى عبيده: ان أقم فى مدينتك و ادع اهل القوه و الجلد من عرب الشام، فانى غير تارك البعثه إليك بمن يكانفك، ان شاء الله .

حديث قنسرين

و عن ابى عثمان و جاريه، قالا: و بعث ابو عبيده بعد فتح حمص خالد ابن الوليد الى قنسرين، فلما نزل بالحاضر زحف اليهم الروم، و عليهم ميناس، و هو راس الروم و اعظمهم فيهم بعد هرقل، فالتقوا بالحاضر، فقتل ميناس و من معه مقتله لم يقتلوا مثلها، فاما الروم فماتوا على دمه حتى لم يبق منهم احد، و اما اهل الحاضر فأرسلوا الى خالد انهم عرب، و انهم انما حشروا و لم يكن من رأيهم حربه، فقبل منهم و تركهم و لما بلغ عمر ذلك قال: امر خالد نفسه ، يرحم الله أبا بكر، هو كان اعلم بالرجال منى، و قد كان عزله و المثنى مع قيامه، و قال: انى لم اعزلهما عن ريبه، و لكن الناس عظموهما، فخشيت ان يوكلوا إليهما فلما كان من امره و امر قنسرين ما كان، رجع عن رايه، و سار خالد حتى نزل قنسرين، فتحصنوا منه، فقال: انكم لو كنتم فى السحاب لحملنا الله إليكم او لانزلكم الله إلينا قال: فنظروا فى امرهم، و ذكروا ما لقى اهل حمص، فصالحوه على صلح حمص، فأبى الا على اخراب المدينه فأخربها، و اتطات حمص و قنسرين، فعند ذلك خنس هرقل، و انما كان سبب خنوسه ان خالدا حين قتل ميناس و مات الروم على دمه، و عقد لأهل الحاضر و ترك قنسرين، طلع من قبل الكوفه عمر

ابن مالك من قبل قرقيسيا، و عبد الله بن المعتم من قبل الموصل، و الوليد ابن عقبه من بلاد بنى تغلب و عرب الجزيره، و طووا مدائن الجزيره من نحو هرقل، و اهل الجزيره فى حران و الرقه و نصيبين و ذواتها لم يغرضوا غرضهم، حتى يرجعوا اليهم، الا انهم خلفوا فى الجزيره الوليد لئلا يؤتوا من خلفهم، فادرب خالد و عياض مما يلى الشام، و ادرب عمر و عبد الله مما يلى الجزيره، و لم يكونوا ادربوا قبله، ثم رجعوا، فهى أول مدربه كانت فى الاسلام سنه ست عشره فرجع خالد الى قنسرين فنزلها، و اتته امراته، فلما عزله قال: ان عمر و لانى الشام حتى إذا صارت بثنيه و عسلا عزلنى. قال ابو جعفر الطبرى: ثم خرج هرقل نحو القسطنطينيه، فاختلف فى حين شخوصه إليها و تركه بلاد الشام، فقال ابن إسحاق: كان ذلك سنه خمس عشره، و قال سيف: كان سنه ست عشره

ذكر خبر ارتحال هرقل الى القسطنطينيه

ذكر سيف عن ابى الزهراء القشيرى، عن رجل من بنى قشير، قالوا: لما خرج هرقل من الرهاء و استتبع أهلها، قالوا: نحن هاهنا خير منا معك، و أبوا ان يتبعوه، و تفرقوا عنه و عن المسلمين، و كان أول من انبح كلابها، و انفر دجاجها زياد بن حنظله، و كان من الصحابه، و كان مع عمر ابن مالك مسانده، و كان حليفا لبنى عبد بن قصى، و قبل ذلك ما قد خرج هرقل حتى شمشاط، فلما نزل القوم الرهاء ادرب فنفذ نحو القسطنطينيه، و لحقه رجل من الروم كان أسيرا فى أيدى المسلمين، فافلت، فقال له: أخبرنى عن هؤلاء القوم، فقال: احدثك كأنك تنظر اليهم، فرسان بالنهار و رهبان بالليل، ما يأكلون فى ذمتهم الا بثمن، و لا يدخلون الا بسلام، يقفون على

من حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صدقتنى ليرثن ما تحت قدمى هاتين. و عن عباده و خالد، ان هرقل كان كلما حج بيت المقدس فخلف سوريه، و ظعن فى ارض الروم التفت فقال: عليك السلام يا سوريه تسليم مودع لم يقض منك وطره، و هو عائد فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الماء، فنزل الرهاء، فلم يزل بها حتى طلع اهل الكوفه و فتحت قنسرين و قتل ميناس، فخنس عند ذلك الى شمشاط، حتى إذا فصل منها نحو الروم علا على شرف، فالتفت و نظر نحو سوريه، و قال: عليك السلام يا سوريه، سلاما لا اجتماع بعده، و لا يعود إليك رومى ابدا الا خائفا، حتى يولد المولود المشئوم، و يا ليته لا يولد! ما احلى فعله، و امر عاقبته على الروم! و عن ابى الزهراء و عمرو بن ميمون، قالا: لما فصل هرقل من شمشاط داخلا الروم التفت الى سوريه، فقال: قد كنت سلمت عليك تسليم المسافر، فاما اليوم فعليك السلام يا سوريه تسليم المفارق، و لا يعود إليك رومى ابدا الا خائفا، حتى يولد المولود المشئوم، و ليته لم يولد! و مضى حتى نزل القسطنطينيه. و أخذ اهل الحصون التى بين اسكندريه و طرسوس معه، لئلا يسير المسلمون فى عماره ما بين أنطاكيه و بلاد الروم، و شعث الحصون، فكان المسلمون لا يجدون بها أحدا، و ربما كمن عندها الروم، فأصابوا غره المتخلفين، فاحتاط المسلمون لذلك .

ذكر فتح قيساريه و حصر غزه

ذكر سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه، عن خالد و عباده، قالا: لما انصرف ابو عبيده و خالد الى حمص من فحل، نزل عمرو و شرحبيل على بيسان فافتتحاها، و صالحته الأردن، و اجتمع عسكر الروم بالجنادين

و بيسان و غزه، و كتبوا الى عمر بتفرقهم، فكتب الى يزيد بان يدفئ ظهورهم بالرجال، و ان يسرح معاويه الى قيساريه و كتب الى عمرو يأمره بصدم الارطبون، و الى علقمه بصدم الفيقار. و كان كتاب عمر الى معاويه: اما بعد، فانى قد وليتك قيساريه، فسر إليها و استنصر الله عليهم، و اكثر من قول: لا حول و لا قوه الا بالله، الله ربنا وثقتنا و رجاؤنا و مولانا، نِعْمَ اَلْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ اَلنَّصِيرُ فانتهى الرجلان الى ما امرا به، و سار معاويه فى جنده حتى نزل على اهل قيساريه و عليهم ابنى، فهزمه و حصره فى قيساريه ثم انهم جعلوا يزاحفونه، و جعلوا لا يزاحفونه من مره الا هزمهم و ردهم الى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك، و خرجوا من صياصيهم، فاقتتلوا فى حفيظه و استماته، فبلغت قتلاهم فى المعركه ثمانين ألفا، و كملها فى هزيمتهم مائه الف، و بعث بالفتح مع رجلين من بنى الضبيب، ثم خاف منهما الضعف، فبعث عبد الله بن علقمه الفراسى و زهير بن الحلاب الخثعمى، و امرهما ان يتبعاهما و يسبقاهما، فلحقاهما، فطوياهما و هما نائمان. و ابن علقمه يتمثل و هى هجيراه: ارق عينى اخوا جذام كيف انام و هما امامى!

إذ يرحلان و الهجير طامى أخو حشيم و أخو حرام

و انطلق علقمه بن مجزز، فحصر الفيقار بغزه، و جعل يراسله، فلم يشفه مما يريد احد، فأتاه كأنه رسول علقمه، فامر الفيقار رجلا ان يقعد له بالطريق، فإذا مر قتله، ففطن علقمه، فقال: ان معى نفرا شركائى فى الرأى، فانطلق فاتيك بهم، فبعث الى ذلك الرجل: لا تعرض له. فخرج من عنده و لم يعد، و فعل كما فعل عمرو بالارطبون، و انتهى بريد معاويه الى عمر بالخبر، فجمع الناس و اباتهم على الفرح ليلا، فحمد الله و قال: لتحمدوا الله على فتح قيساريه، و جعل معاويه قبل الفتح و بعده يحبس الأسرى عنده، و يقول: ما صنع ميخائيل باسرانا صنعنا باسراهم مثله، ففطمه عن العبث باسرى المسلمين حتى افتتحها

ص:۶۰۴

ذكر فتح بيسان و وقعه اجنادين

و لما توجه علقمه الى غزه و توجه معاويه الى قيساريه، صمد عمرو بن العاص الى الارطبون، و مر بازائه، و خرج معه شرحبيل بن حسنه على مقدمته، و استخلف على عمل الأردن أبا الأعور، و ولى عمرو بن العاص مجنبتيه عبد الله بن عمرو و جناده بن تميم المالكى، مالك بن كنانه، فخرج حتى ينزل على الروم باجنادين، و الروم فى حصونهم و خنادقهم و عليهم الارطبون. و كان الارطبون ادهى الروم و أبعدها غورا، و انكاها فعلا، و قد كان وضع بالرمله جندا عظيما، و بايلياء جندا عظيما، و كتب عمرو الى عمر بالخبر، فلما جاءه كتاب عمرو، قال: قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب، فانظروا عم تتفرج! و جعل عمر رحمه الله من لدن وجه أمراء الشام يمد كل امير جند و يرميه بالامداد، حتى إذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم، كتب الى يزيد ان يبعث معاويه فى خيله الى قيساريه، و كتب الى معاويه بامرته على قتال اهل قيساريه، و ليشغلهم عن عمرو، و كان عمرو قد استعمل علقمه ابن حكيم الفراسى و مسروق بن فلان العكى على قتال اهل إيلياء، فصاروا بإزاء اهل إيلياء، فشغلوهم عن عمرو، و بعث أبا أيوب المالكى الى الرمله، و عليها التذارق، و كان بازائهما، و لما تتابعت الامداد على عمرو، بعث محمد بن عمرو مددا لعلقمه و مسروق، و بعث عماره بن عمرو بن اميه الضمرى مددا لأبى أيوب، و اقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون على سقطه، و لا تشفيه الرسل، فوليه بنفسه، فدخل عليه كأنه رسول، فابلغه ما يريد، و سمع كلامه، و تامل حصونه حتى عرف ما اراد و قال ارطبون فى نفسه: و الله ان هذا لعمرو، او انه للذى يأخذ عمرو برايه، و ما كنت لأصيب القوم بأمر اعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسيا فساره بقتله، فقال: اخرج فقم مكان كذا و كذا، فإذا مر بك فاقتله، و فطن له عمرو، فقال: قد سمعت منى و سمعت منك، فاما ما قلته فقد وقع منى

موقعا، و انا واحد من عشره، بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالى لنكانفه و يشهدنا أموره، فارجع فاتيک بهم الان، فان رأوا فى الذى عرضت مثل الذى ارى، فقد رآه اهل العسکر و الأمیر، و ان لم یروه رددتهم الى مأمنهم، و کنت على راس امرک فقال: نعم، و دعا رجلا فساره، و قال: اذهب الى فلان فرده الى، فرجع اليه الرجل و قال لعمرو: انطلق فجیء باصحابک، فخرج عمرو و راى الا یعود لمثلها، و علم الرومى بانه قد خدعه، فقال: خدعنى الرجل، هذا ادهى الخلق فبلغت عمر، فقال: غلبه عمرو، لله عمرو! و ناهده عمرو، و قد عرف ماخذه و عاقبته، و التقوا و لم یجد من ذلک بدا فالتقوا باجنادین، فاقتتلوا قتالا ـ شدیدا کقتال الیرموک، حتى کثرت القتلى بینهم. ثم ان ارطبون انهزم فى الناس فاوى الى إیلیاء، و نزل عمرو اجنادین. و لما اتى ارطبون إیلیاء افرج له المسلمون حتى دخلها، ثم ازالهم الى اجنادین، فانضم علقمه و مسروق و محمد بن عمرو و ابو أیوب الى عمرو باجنادین، و کتب ارطبون الى عمرو بانک صدیقى و نظیرى، أنت فى قومک مثلى فى قومى، و الله لا تفتتح من فلسطین شیئا بعد اجنادین، فارجع و لا تغر فتلقى ما لقى الذین قبلک من الهزیمه فدعا عمرو رجلا یتکلم بالرومیه، فأرسله الى ارطبون، و امره ان یغرب و یتنکر، و قال: استمع ما یقول حتى تخبرنى به إذا رجعت ان شاء الله. و کتب الیه: جاءنی کتابک و أنت نظیرى و مثلى فى قومک، لو اخطاتک خصله تجاهلت فضیلتى، و قد علمت انى صاحب فتح هذه البلاد، و استعدى علیک فلانا و فلانا و فلانا -لوزرائه- فأقرئهم کتابى، و لینظروا فیما بینى و بینک فخرج الرسول على ما امره به حتى اتى ارطبون فدفع الیه الکتاب بمشهد من النفر، فاقتراه فضحکوا و تعجبوا، و أقبلوا على ارطبون، فقالوا: من این علمت انه لیس بصاحبها؟ قال: صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثه احرف، فرجع الرسول الى عمرو فعرف انه عمر

و كتب الى عمر يستمده، و يقول: انى اعالج حربا كئودا ضدوما و بلادا ادخرت لك، فرأيك و لما كتب عمرو الى عمر بذلك، عرف ان عمرا لم يقل الا بعلم، فنادى فى الناس، ثم خرج فيهم حتى نزل بالجابيه و جميع ما خرج عمر الى الشام اربع مرات، فاما الاولى فعلى فرس، و اما الثانيه فعلى بعير، و اما الثالثه فقصر عنها ان الطاعون مستعر، و اما الرابعه فدخلها على حمار فاستخلف عليها، و خرج و قد كتب مخرجه أول مره الى أمراء الأجناد ان يوافوه بالجابيه- ليوم سماه لهم فى المجرده- و ان يستخلفوا على اعمالهم. فلقوه حيث رفعت لهم الجابيه، فكان أول من لقيه يزيد ثم ابو عبيده ثم خالد على الخيول، عليهم الديباج و الحرير، فنزل و أخذ الحجاره، فرماهم بها، و قال: سرع ما لفتم عن رأيكم! إياى تستقبلون فى هذا الزى، و انما شبعتم منذ سنتين! سرع ما ندت بكم البطنه! و تالله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم، فقالوا: يا امير المؤمنين، انها يلامقه، و ان علينا السلاح، قال: فنعم إذا و ركب حتى دخل الجابيه و عمرو و شرحبيل باجنادين لم يتحركا من مكانهما.

ذكر فتح بيت المقدس

و عن سالم بن عبد الله، قال: لما قدم عمر رحمه الله الجابيه، قال له رجل من يهود: يا امير المؤمنين، لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء، فبينا عمر بن الخطاب بها، إذ نظر الى كردوس من خيل مقبل، فلما دنوا منه سلوا السيوف، فقال عمر: هؤلاء قوم يستأمنون، فآمنوهم، فاقبلوا فإذا هم اهل إيلياء، فصالحوه على الجزيه، و فتحوها له، فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودى، فقيل له: ان عنده لعلما قال: فسأله عن الدجال - و كان كثير المسأله عنه-فقال له اليهودى: و ما مسألتك عنه يا امير المؤمنين! فأنتم و الله معشر العرب تقتلونه دون باب لد ببضع عشره ذراعا

و عن سالم، قال: لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق، فقال: السلام عليک يا فاروق! أنت صاحب إيلياء لا و الله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء، و كانوا قد اشجوا عمرا و اشجاهم، و لم يقدر عليها و لا على الرمله، فبينا عمر معسكرا بالجابيه، فزع الناس الى السلاح، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: ا لا ترى الخيل و السيوف! فنظر، فإذا كردوس يلمعون بالسيوف، فقال عمر: مستامنه، و لا تراعوا و امنوهم، فآمنوهم، و إذا هم اهل إيلياء، فأعطوه و اكتتبوا منه على إيلياء و حيزها، و الرمله و حيزها، فصارت فلسطين نصفين: نصف مع اهل إيلياء، و نصف مع اهل الرمله، و هم عشر كور، و فلسطين تعدل الشام كله، و شهد ذلک اليهودى الصلح، فسأله عمر عن الدجال، فقال: هو من بنى بنيامين، و أنتم و الله يا معشر العرب تقتلونه على بضع عشره ذراعا من باب لد و عن خالد و عباده، قالا: كان الذى صالح فلسطين العوام من اهل إيلياء و الرمله، و ذلک ان ارطبون و التذارق لحقا بمصر، مقدم عمر الجابيه، و أصيبا بعد فى بعض الصوائف. و قيل: كان سبب قدوم عمر الى الشام، ان أبا عبيده حضر بيت المقدس، فطلب اهله منه ان يصالحهم على صلح اهل مدن الشام، و ان يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب، فكتب اليه بذلک، فسار عن المدينه و عن عدى بن سهل، قال: لما استمد اهل الشام عمر على اهل فلسطين، استخلف عليا، و خرج ممدا لهم، فقال على: اين تخرج بنفسک! انک تريد عدوا كلبا، فقال: انى ابادر بجهاد العدو موت العباس، انكم لو قد فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض أول الحبل. قال: و انضم عمرو و شرحبيل الى عمر بالجابيه حين جرى الصلح فيما بينهم، فشهد الكتاب. و عن خالد و عباده، قالا: صالح عمر اهل إيلياء بالجابيه، و كتب لهم

فيها الصلح لكل كوره كتابا واحدا، ما خلا اهل إيلياء. بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل إيلياء من الامان، اعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم، و لكنائسهم و صلبانهم، و سقيمها و بريئها و سائر ملتها، انه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم، و لا ينتقص منها و لا من حيزها، و لا من صليبهم، و لا من شيء من أموالهم، و لا يكرهون على دينهم، و لا يضار احد منهم، و لا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود، و على اهل إيلياء ان يعطوا الجزيه كما يعطى اهل المدائن، و عليهم ان يخرجوا منها الروم و اللصوت ، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه و ماله حتى يبلغوا مأمنهم، و من اقام منهم فهو آمن، و عليه مثل ما على اهل إيلياء من الجزيه، و من أحب من اهل إيلياء ان يسير بنفسه و ماله مع الروم و يخلي بيعهم و صلبهم فإنهم آمنون على انفسهم و على بيعهم و صلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، و من كان بها من اهل الارض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على اهل إيلياء من الجزيه، و من شاء سار مع الروم، و من شاء رجع الى اهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، و على ما فى هذا الكتاب عهد الله و ذمه رسوله و ذمه الخلفاء و ذمه المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزيه شهد على ذلك خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و عبد الرحمن بن عوف، و معاويه بن ابى سفيان و كتب و حضر سنه خمس عشره. فاما سائر كتبهم فعلى كتاب لد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل لد و من دخل معهم من اهل فلسطين اجمعين، اعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم و لكنائسهم و صلبهم و سقيمهم و بريئهم و سائر ملتهم، انه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم و لا ينتقص منها و لا من حيزها و لا مللها، و لا من صلبهم و لا من أموالهم، و لا يكرهون على دينهم، و لا يضار احد منهم، و على اهل لد و من دخل معهم من اهل فلسطين ان يعطوا الجزيه كما يعطى اهل مدائن الشام، و عليهم ان خرجوا مثل

ذلک الشرط الی آخره ثم سرح الیهم، و فرق فلسطین علی رجلین، فجعل علقمه بن حکیم علی نصفها و انزله الرمله، و علقمه بن مجزز علی نصفها و انزله إیلیاء، فنزل کل واحد منهما فی عمله فی الجنود التی معه. و عن سالم، قال: استعمل علقمه بن مجزز علی إیلیاء و علقمه بن حکیم علی الرمله فی الجنود التی کانت مع عمرو و ضم عمرا و شرحبیل الیه بالجابیه، فلما انتهیا الی الجابیه، وافقا عمر رحمه الله راکبا، فقبلا رکبتیه، و ضم عمر کل واحد منهما محتضنهما. و عن عباده و خالد، قالا: و لما بعث عمر بأمان اهل إیلیاء و سکنها الجند، شخص الی بیت المقدس من الجابیه، فرای فرسه یتوجی، فنزل عنه، و اتی ببرذون فرکبه، فهزه فنزل، فضرب وجهه بردائه، ثم قال: قبح الله من علمک هذا! ثم دعا بفرسه بعد ما اجمه أیاما یوقحه فرکبه، ثم سار حتی انتهی الی بیت المقدس. و عن ابی صفیه، شیخ من بنی شیبان، قال: لما اتی عمر الشام اتی ببرذون فرکبه، فلما سار جعل یتخلج به، فنزل عنه، و ضرب وجهه، و قال: لا علم الله من علمک! هذا من الخیلاء، و لم یرکب برذونا قبله و لا بعده و فتحت إیلیاء و أرضها کلها علی یدیه، ما خلا اجنادین فإنها فتحت علی یدی عمرو، و قیساریه علی یدی معاویه. و عن ابی عثمان و ابی حارثه، قالا: افتتحت إیلیاء و أرضها علی یدی عمر فی ربیع الآخر سنه ست عشره. و عن ابی مریم مولی سلامه، قال: شهدت فتح إیلیاء مع عمر رحمه الله، فسار من الجابیه فاصلا حتی یقدم إیلیاء، ثم مضی حتی یدخل المسجد، ثم مضی نحو محراب داود، و نحن معه،

فدخله ثم قرأ سجده داود، فسجد و سجدنا معه. و عن رجاء بن حيوه، عمن شهد، قال: لما شخص عمر من الجابيه الى إيلياء، فدنا من باب المسجد، قال: ارقبوا لى كعبا، فلما انفرق به الباب، قال: لبيك، اللهم لبيك، بما هو أحب إليك! ثم قصد المحراب، محراب داود ع، و ذلك ليلا، فصلى فيه، و لم يلبث ان طلع الفجر، فامر المؤذن بالإقامه، فتقدم فصلى بالناس، و قرأ بهم ص، و سجد فيها، ثم قام، و قرأ بهم فى الثانيه صدر بنى إسرائيل، ثم ركع ثم انصرف، فقال: على بكعب، فاتى به، فقال: اين ترى ان نجعل المصلى؟ فقال: الى الصخره، فقال: ضاهيت و الله اليهوديه يا كعب، و قد رايتك و خلعك نعليك، فقال: احببت ان اباشره بقدمى، فقال: قد رايتك، بل نجعل قبلته صدره، كما جعل رسول الله ص قبله مساجدنا صدورها، اذهب إليك، فانا لم نؤمر بالصخره، و لكنا امرنا بالكعبه، فجعل قبلته صدره، ثم قام من مصلاه الى كناسه قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس فى زمان بنى إسرائيل، فلما صار اليهم ابرزوا بعضها، و تركوا سائرها، و قال: يا ايها الناس، اصنعوا كما اصنع، و جثا فى أصلها، و جثا فى فرج من فروج قبائه، و سمع التكبير من خلفه، و كان يكره سوء الرعه فى كل شىء، فقال: ما هذا؟ فقالوا: كبر كعب و كبر الناس بتكبيره فقال: على به فاتى به، فقال: يا امير المؤمنين، انه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبى منذ خمسمائه سنه، فقال: و كيف؟ فقال: ان الروم أغاروا على بنى إسرائيل فاديلوا عليهم، فدفنوه، ثم اديلوا فلم يفرغوا له حتى اغارت عليهم فارس فبغوا على بنى إسرائيل، ثم اديلت الروم عليهم الى ان وليت، فبعث الله نبيا على الكناسه، فقال: ابشرى اورى شلم! عليك الفاروق ينقيك مما فيك و بعث الى القسطنطينيه نبى، فقام على تلها، فقال: يا قسطنطينيه، ما فعل اهلك ببيتى! اخربوه و شبهوك كعرشى، و تأولوا على، فقد قضيت عليك ان اجعلك جلحاء يوما ما، لا يأوى إليك احد، و لا يستظل فيك

على أيـدى بنى القاذر سـبا و ودان، فما امسوا حتى ما بقى منه شـىء. و عن ربيعه الشامى بمثله، و زاد: أتاك الفاروق فى جنـدى المطيع، و يدركون لأهلك بثارك فى الروم و قال فى قسطنطينيه: أدعك جلحاء بارزه للشمس، لا يأوى إليك احد، و لا تظلينه. و عن انس بن مالك، قال: شـهدت إيلياء مع عمر، فبينا هو يطعم الناس يوما بها أتاه راهبها و هو لا يشـعر ان الخمر محرمه، فقال: هل لك فى شـراب نجده فى كتبنا حلالا إذا حرمت الخمر! فدعاه به فقال: من اى شىء هذا؟ فاخبره انه طبخه عصيرا، حتى صار الى ثلثه، فغرف بإصـبعه، ثم حركه فى الإناء فشـطره، فقال: هذا طلاء، فشبهه بالقطران، و شرب منه، و امر أمراء الأجناد بالشام به، و كتب فى الأمصار: انى اتيت بشـراب مما قد طبخ من العصـير حتى ذهب ثلثاه و بقى ثلثه كالطلاء، فاطبخوه و ارزقوه المسلمين. و عن ابى عثمـان و ابى حارثه، قالا: و لحق ارطبون بمصـر مقـدم عمر الجابيه، و لحق به من أحب ممن ابى الصـلح، ثم لحق عند صلـح اهـل مصـر، و غلبهم بـالروم فى البحر، و بقى بعـد ذلـك، فكـان يكون على صوائف الروم، و التقى هو و صـاحب صـائفه المسـلمين فيختلف هو و رجل من قيس يقال له ضـريس، فقطع يد القيسـى، و قتله القيسى، فقال: فان يكن ارطبون الروم أفسدها فان فيها بحمد الله منتفعا

بنانتان و جرموز اقيم به صدر القناه إذا ما آنسوا فزعا

و ان يكن ارطبون الروم قطعها فقد تركت بها اوصاله قطعا

و قال زياد بن حنظله: تذكرت حرب الروم لما تطاولت و إذ نحن فى عام كثير نزائله

و إذ نحن فى ارض الحجاز و بيننا مسيره شهر بينهن بلابله

و إذ ارطبون الروم يحمى بلاده يحاوله قرم هناك يساجله

فلما راى الفاروق ازمان فتحها سما بجنود الله كيما يصاوله

فلما أحسوه و خافوا صواله اتوه و قالوا أنت ممن نواصله

و القت اليه الشام افلاذ بطنها و عيشا خصيبا ما تعد مآكله

أباح لنا ما بين شرق و مغرب مواريث أعقاب بنتها قرامله

و كم مثقل لم يضطلع باحتماله تحمل عبئا حين شالت شوائله

و قال أيضا: سما عمر لما اتته رسائل كاصيد يحمى صرمه الحى اغيدا

و قد عضلت بالشام ارض بأهلها تريد من الأقوام من كان انجدا

فلما أتاه ما أتاه أجابهم بجيش ترى منه الشبائك سجدا

و اقبلت الشام العريضه بالذى اراد ابو حفص و ازكى و ازيدا

فقسط فيما بينهم كل جزيه و كل رفاد كان أهنا و احمدا

ذكر فرض العطاء و عمل الديوان

و فى هذه السنه فرض عمر للمسلمين الفروض، و دون الدواوين، و اعطى العطايا على السابقه، و اعطى صفوان بن اميه و الحارث بن هشام و سهيل بن عمرو فى اهل الفتح اقل ما أخذ من قبلهم، فامتنعوا من اخذه و قالوا: لا نعترف ان يكون احد اكرم منا، فقال: انى انما اعطيتكم على السابقه فى الاسلام لا على الاحساب، قالوا: فنعم إذا، و أخذوا، و خرج الحارث و سهيل باهليهما نحو الشام، فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب، و قيل: ماتا فى طاعون عمواس

و لما اراد عمر وضع الـديوان، قال له على و عبـد الرحمن بن عوف: ابدا بنفسک، قال: لا، بل ابدا بعم رسول الله ص، ثم الأقرب فالأـقرب، ففرض للعبـاس و بـدا به، ثم فرض لأهل بـدر خمسه آلاف خمسه آلاف، ثم فرض لمن بعـد بـدر الى الحـديبيه اربعه آلاـف اربعه آلاـف ثم فرض لمن بعـد الحـديبيه الى ان اقلع ابو بكر عن اهل الرده ثلاثه آلاف ثلاثه آلاف، فى ذلک من شـهد الفتـح و قاتـل عن ابى بكر، و من ولى الأيـام قبـل القادسـيه، كـل هؤلاء ثلاثه آلاف ثلاثه آلاف ثم فرض لأهل القادسـيه و اهل الشـام الفين الفين، و فرض لأهل البلاء البارع منهم الفين و خمسـمائه، الفين و خمسـمائه، فقيل له: لو الحقت اهل القادسـيه باهل الأيـام! فقـال: لم أكن لاـلحقهم بـدرجه من لم يـدركوا، و قيل له: قـد سويت من بعـدت داره بمن قربت داره و قاتلهم عن فنائه، فقـال: من قربت داره أحق بالزيـاده، لاـنهم كـانوا ردءا للحوق و شـجى للعـدو، فهلاـ قـال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السـابقين منهم و الانصـار! فقـد كـانت نصـره الانصـار بفنـائهم، و هاجر اليهم المهاجرون من بعـد، و فرض لمن بعـد القادسـيه و اليرموک ألفا ألفا، ثم فرض للروادف: المثنى خمسـمائه خمسمائه، ثم للروادف الثليث بعدهم، ثلاثمائه ثلاثمائه، سوى كل طبقه فى العطـاء، قويهم و ضـعيفهم، عربهم و عجمهم، و فرض للروادف الربيع على مائتين و خمسـين، و فرض لمن بعـدهم و هم اهل هجر و العباد على مائتين، و الحق باهل بدر اربعه من غير أهلها: الحسن و الحسـين و أبا ذر و سلمان، و كان فرض للعباس خمسه و عشـرين ألفـا -و قيـل اثنى عشـر ألفـا- و اعطى نساء النبى صـلى الله عليه و سـلم عشـره آلاف عشـره آلاف، الا من جرى عليها الملـک، فقال نسوه رسول الله ص: ما كان رسول الله ص يفضـلنا عليهن فى القسـمه، فسو بيننا، ففعل و فضل عائشه بألفين لمحبه رسول الله ص إياها فلم تأخذ، و جعل نساء اهل بدر فى

خمسـمائه خمسـمائه، و نساء من بعدهم الى الحديبيه على أربعمائه أربعمائه، و نساء من بعد ذلك الى الأيام ثلاثمائه ثلاثمائه، و نسـاء اهل القادسـيه مائتين مائتين، ثم سوى بين النساء بعـد ذلك، و جعل الصبيان سواء على مائه مائه، ثم جمع ستين مسـكينا، و اطعمهم الخبز، فاحصوا ما أكلوا، فوجدوه يخرج من جريبتين، ففرض لكل انسان منهم و لعياله جريبتين فى الشهر. و قال عمر قبل موته: لقـد هممت ان اجعـل العطـاء اربعه آلاف اربعه آلاف، و ألفا يجعلها الرجل فى اهله، و ألفا يزدوها معه، و ألفا يتجهز بها، ألفا يترفق بها، فمات قبل ان يفعل قال ابو جعفر الطبرى: كتب الى السـرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد و المجالد و عمرو، عن الشـعبى، و اسماعيل عن الحسن ٩ ، و ابى ضـمره عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين ٩ ، و يحيى ابن سـعيد عن سعيد بن المسيب، و المستنير بن يزيد عن ابراهيم ٩ ، و زهره عن ابى سـلمه، قالوا: فرض عمر العطاء حين فرض لأهل الفىء الـذين أفاء الله عليهم، و هم اهل المـدائن، فصاروا بعـد الى الكوفه، انتقلوا عن المدائن الى الكوفه و البصـره و دمشق و حمص و الأـردن و فلسـطين و مصـر، و قـال: الفىء لأهـل هؤلاـء الأمصـار و لمن لحق بهم و اعـانهم، و اقـام معهم و لم يفرض لغيرهم، الا فبهم سـكنت المدائن و القرى، و عليهم جرى الصـلح، و اليهم ادى الجزاء، و بهم سدت الفروج و دوخ العدو ثم كتب فى إعطاء اهل العطاء اعطياتهم إعطاء واحدا سـنه خمس عشره. و قال قائل: يا امير المؤمنين، لو تركت فى بيوت الأموال عده لكون ان كان! فقال: كلمه ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها، و هى فتنه لمن بعدى، بل اعد لهم ما امرنا الله و رسوله طاعه لله و رسوله، فهما عدتنا التى بها أفضينا الى ما ترون، فإذا كان هذا المال ثمن دين احدكم هلكتم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو و سعيد، قالوا: لما فتح الله على المسلمين و قتل رستم، و قدمت على عمر الفتوح من الشام جمع المسلمين، فقال: ما يحل للوالى من هذا المال؟ فقالوا جميعا: اما لخاصته فقوته و قوت عياله، لا وكس و لا شطط، و كسوتهم و كسوته للشتاء و الصيف، و دابتان الى جهاده و حوائجه و حملانه الى حجه و عمرته، و القسم بالسويه، ان يعطى اهل البلاء على قدر بلائهم، و يرم امور الناس بعد، و يتعاهدهم عند الشدائد و النوازل حتى تكشف، و يبدأ باهل الفىء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: جمع الناس عمر بالمدينه حين انتهى اليه فتح القادسيه و دمشق، فقال: انى كنت امرا تاجرا، يغنى الله عيالى بتجارتى و قد شغلتمونى بأمركم، فما ذا ترون انه يحل لى من هذا المال؟ فاكثر القوم و على ع ساكت، فقال: [ما تقول يا على؟ فقال: ما اصلحك و اصلح عيالك بالمعروف، ليس لك من هذا المال غيره،] فقال القوم: القول قول ابن ابى طالب. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله عن نافع، عن اسلم، قال: قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال: ما يحل لك من هذا المال؟ فقال: ما أصلحنى و اصلح عيالى بالمعروف، و حله الشتاء و حله الصيف، و راحله عمر للحج و العمره، و دابه فى حوائجه و جهاده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما ولى عمر قعد على رزق ابى بكر الذى كانوا فرضوا له، فكان بذلك، فاشتدت حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم عثمان، و على و طلحه و الزبير، فقال الزبير: لو قلنا لعمر فى زياده نزيدها اياه فى رزقه! فقال على: وددنا قبل ذلك، فانطلقوا بنا، فقال

عثمان: انه عمر! فهلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء، ناتى حفصه فنسألها و نستكتمها، فدخلوا عليها و أمروها ان تخبر بالخبر عن نفر، و لا تسمى له أحدا، الا ان يقبل، و خرجوا من عندها، فلقيت عمر فى ذلك، فعرفت الغضب فى وجهه، و قال: من هؤلاء؟ قالت: لا سبيل الى علمهم حتى اعلم رأيك، فقال: لو علمت من هم لسؤت وجوههم، أنت بينى و بينهم! أنشدك بالله، ما افضل ما اقتنى رسول الله ص فى بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد، و يخطب فيهما للجمع، قال: فأى الطعام ناله عندك ارفع؟ قالت: خبزنا خبزه شعير، فصببنا عليها و هى حاره اسفل عكه لنا، فجعلناها هشه دسمه، فأكل منها و تطعم منها استطابه لها قال: فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا ثخين كنا نربعه فى الصيف، فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه و تدثرنا بنصفه، قال: يا حفصه، فابلغيهم عنى ان رسول الله ص قدر فوضع الفضول مواضعها، و تبلغ بالتزجيه، و انى قدرت فو الله لاضعن الفضول مواضعها، و لا تبلغن بالتزجيه، و انما مثلى و مثل صاحبى كثلاثه سلكوا طريقا، فمضى الاول و قد تزود زادا فبلغ، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه، فأفضى اليه، ثم اتبعه الثالث، فان لزم طريقهما و رضى بزادهما لحق بهما و كان معهما، و ان سلك غير طريقهما لم يجامعهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن اصحابه. و الضحاك عن ابن عباس، قال: لما افتتحت القادسيه و صالح من صالح من اهل السواد و افتتحت دمشق، و صالح اهل دمشق، قال عمر للناس: اجتمعوا فاحضرونى علمكم فيما أفاء الله على اهل القادسيه و اهل الشام فاجتمع

رای عمر و علی علی ان یأخذوا من قبل القرآن، فقالوا: « مٰا أَفٰاءَ اَللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ اَلْقُرىٰ » -یعنی من الخمس- « فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ » ، الی الله و الی الرسول، من الله الأمر و علی الرسول القسم « وَ لِذِی اَلْقُرْبىٰ وَ اَلْيَتٰامىٰ وَ اَلْمَسٰاكِينِ » الآیه، ثم فسروا ذلک بالآیه التی تلیها: « لِلْفُقَرٰاءِ اَلْمُهٰاجِرِينَ » الآیه، فأخذوا الأربعه اخماس علی ما قسم علیه الخمس فیمن بدئ به و ثنی و ثلاث، و اربعه اخماس لمن أفاء الله علیه المغنم ثم استشهدوا علی ذلک أیضا: « وَ اِعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ » ، فقسم الاخماس علی ذلک، و اجتمع علی ذلک عمر و علی، و عمل به المسلمون بعده، فبدا بالمهاجرین، ثم بالأنصار، ثم التابعین الذین شهدوا معهم و أعانوهم، ثم فوض الاعطیه من الجزاء علی من صالح او دعی الی الصلح من جزائه، مردود علیهم بالمعروف، و لیس فی الجزاء اخماس، و الجزاء لمن منع الذمه و وفی لهم ممن ولی ذلک منهم، و لمن لحق بهم فأعانهم، الا ان یؤاسوا بفضله من طیب انفس منهم من لم ینل مثل الذی نالوا. قال الطبری: و فی هذه السنه-اعنی سنه خمس عشره-کانت وقعات فی قول سیف بن عمر، و فی قول ابن إسحاق: کان ذلک فی سنه ست عشره، و قد ذکرنا الروایه بذلک عنه قبل، و کذلک ذلک فی قول الواقدی. نذکر الان الاخبار التی وردت بما کان بین ما ذکرت من الحروب الی انقضاء السنه التی ذکرت انهم اختلفوا فیما کان فیها من ذلک: کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و المهلب و عمرو و سعید، قالوا: عهد عمر الی سعد حین امره بالسیر الی المدائن ان یخلف النساء و العیال بالعتیق، و یجعل معهم کثفا من الجند، ففعل

و عهد اليه ان يشركهم فى كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم. قالوا: و كان مقام سعد بالقادسيه بعد الفتح شهرين فى مكاتبه عمر فى العمل بما ينبغى، فقدم زهره نحو اللسان- و اللسان لسان البر الذى ادلعه فى الريف، و عليه الكوفه اليوم، و الحيره قبل اليوم- و النخيرجان معسكر به، فارفض و لم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه، فلحق باصحابه قالوا: فكان مما يلعب به الصبيان فى العسكر و تلقيه النساء عليهم، و هم على شاطئ العتيق، امر كان النساء يلعبن به فى زرود و ذى قار، و تلك الأمواه حين أمروا بالسير فى جمادى الى القادسيه، و كان كلاما ابدن فيه كالاوابد من الشعر، لأنه ليس بين جمادى و رجب شىء:
العجب كل العجب بين جمادى و رجب

امر قضاه قد وجب يخبره من قد شجب

تحت غبار و لجب

.

خبر يوم برس

قال: ثم ان سعدا ارتحل بعد الفراغ من امر القادسيه كله، و بعد تقديم زهره بن الحويه فى المقدمات الى اللسان، ثم اتبعه عبد الله بن المعتم، ثم اتبع عبد الله شرحبيل بن السمط، ثم اتبعهم هاشم بن عتبه، و قد ولاه خلافته، عمل خالد بن عرفطه، و جعل خالدا على الساقه، ثم اتبعهم و كل المسلمين فارس مؤد قد نقل الله اليهم ما كان فى عسكر فارس من سلاح و كراع و مال، لايام بقين من شوال، فسار زهره حتى ينزل الكوفه - و الكوفه كل حصباء حمراء و سهله حمراء مختلطتين- ثم نزل عليه عبد الله و شرحبيل، و ارتحل زهره حين نزلاـ عليه نحو المدائن، فلما انتهى الى برس لقيه بها بصبهرى فى جمع فناوشوه فهزمهم، فهرب بصبهرى و من

معه الى بابل و بها فاله القادسيه و بقايا رؤسائهم: النخيرجان و مهران الرازى و الهرمزان و أشباههم، فأقاموا و استعملوا عليهم الفيرزان، و قدم عليهم بصبهرى و قد نجا بطعنه، فمات منها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: طعن زهره بصبهرى فى يوم برس، فوقع فى النهر فمات من طعنته بعد ما لحق ببابل، و لما هزم بصبهرى اقبل بسطام دهقان برس، فاعتقد من زهره و عقد له الجسور، و أتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل .

يوم بابل

قالوا: و لما اتى بسطام زهره بالخبر عن الذين اجتمعوا ببابل من فلال القادسيه، اقام و كتب الى سعد بالخبر و لما نزل سعد على من بالكوفه مع هاشم بن عتبه، و أتاه الخبر عن زهره باجتماع الفرس ببابل على الفيرزان، قدم عبد الله، و اتبعه شرحبيل و هاشما، ثم ارتحل بالناس، فلما نزل عليهم برس، قدم زهره فاتبعه عبد الله و شرحبيل و هاشما، و اتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل، و قد قالوا: نقاتلهم دستا قبل ان نفترق، فاقتتلوا ببابل، فهزموهم فى اسرع من لفت الرداء، فانطلقوا على وجوههم، و لم يكن لهم همه الا الافتراق، فخرج الهرمزان متوجها نحو الاهواز، فأخذها فأكلها و مهرجانقذق، و خرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند، و بها كنوز كسرى، فأخذها و اكل الماهين، و صمد النخيرجان و مهران الرازى للمدائن، حتى عبرا بهرسير الى جانب دجله الآخر، ثم قطعا الجسر، و اقام سعد ببابل أياما، و بلغه ان النخيرجان قد

خلف شهريار، دهقانا من دهاقين الباب بكوثى فى جمع، فقدم زهره ثم اتبعه الجنود، فخرج زهره حتى ينزل على شهريار بكوثى بعد قتل فيومان و الفرخان فيما بين سورا و الدير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: كان سعد قدم زهره من القادسيه فمضى متشعبا فى حربه و جنده، ثم لم يلق جمعا فهزمهم الا قدم، فاتبعهم لا يمرون بأحد الا قتلوه ممن لحقوا به منهم او اقام لهم، حتى إذا قدمه من بابل قدم زهره بكير بن عبد الله الليثى و كثير بن شهاب السعدى أخا الغلاق حين عبر الصراه، فيلحقون باخريات القوم و فيهم فيومان و الفرخان، هذا ميسانى و هذا اهوازى، فقتل بكير الفرخان، و قتل كثير فيومان بسورا ثم مضى زهره حتى جاوز سورا، ثم نزل، و اقبل هاشم حتى نزل عليه، و جاء سعد حتى ينزل عليهم، ثم قدم زهره، فسار تلقاء القوم، و قد أقاموا له فيما بين الدير و كوثى، و قد استخلف النخيرجان و مهران على جنودهما شهريار، دهقان الباب و مضيا الى المدائن، و اقام شهريار هنالك، فلما التقوا بأكناف كوثى، جيش شهريار و اوائل الخيل، خرج فنادى: الا رجل، الا فارس منكم شديد عظيم يخرج الى حتى انكل به! فقال زهره: لقد اردت ان ابارزك، فاما إذ سمعت قولك، فانى لا- اخرج إليك الا عبدا، فان اقمت له قتلك ان شاء الله ببغيك، و ان فررت منه فإنما فررت من عبد، و كايده، ثم امر أبا نباته نائل بن جعشم الأعرجى- و كان من شجعان بنى تميم- فخرج اليه، و مع كل واحد منهما الرمح، و كلاهما وثيق الخلق، الا ان الشهريار مثل الجمل، فلما راى نائلا القى الرمح ليعتنقه، و القى نائل رمحه ليعتنقه، و انتضيا سيفيهما فاجتلدا، ثم اعتنقا فخرا عن دابتيهما، فوقع على نائل كأنه بيت، فضغطه بفخذه، و أخذ الخنجر و اراغ حل ازرار درعه، فوقعت ابهامه فى فم نائل، فحطم عظمهما، و راى منه فتورا، فثاوره فجلد به الارض، ثم قعد على صدره، و أخذ خنجره، فكشف درعه عن بطنه، فطعنه فى بطنه و جنبه حتى مات،

فاخذ فرسه و سواريه و سلبه، و انكشف اصحابه، فذهبوا فى البلاد، و اقام زهره بكوثى حتى قدم عليه سعد، فاتى به سعدا، فقال سعد: عزمت عليك يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه و قباءه و درعه، و لتركبن برذونه! و غنمه ذلك كله فانطلق، فتدرع سلبه، ثم أتاه فى سلاحه على دابته، فقال: اخلع سواريك الا ان ترى حربا فتلبسهما، فكان أول رجل من المسلمين سور بالعراق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: فأقام سعد بكوثى أياما، و اتى المكان الذى جلس فيه ابراهيم ع بكوثى، فنزل جانب القوم الذين كانوا يبشرون ابراهيم، و اتى البيت الذى كان فيه ابراهيم ع محبوسا، فنظر اليه و صلى على رسول الله و على ابراهيم، و على أنبياء الله صلوات الله عليهم، و قرأ: « وَ تِلْكَ اَلْأَيّامُ نُداوِلُها بَيْنَ اَلنّاسِ » .

حديث بهرسير

فى ذى الحجه سنه خمس عشره فى قول سيف

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد و النضر، عن ابن الرفيل، قالوا: ثم ان سعدا قدم زهره الى بهرسير، فمضى زهره من كوثى فى المقدمات حتى ينزل بهرسير، و قد تلقاه شيرزاد بساباط بالصلح و تاديه الجزاء، فأمضاه الى سعد، فاقبل معه و تبعته المجنبات، و خرج هاشم، و خرج سعد فى اثره، و قد فل زهره كتيبه كسرى بوران حول المظلم، و انتهى هاشم الى مظلم ساباط، و وقف لسعد حتى لحق به، فوافق ذلك رجوع المقرط اسد كان لكسرى قد الفه و تخيره من اسود المظلم، و كانت به كتائب كسرى التى تدعى بوران، و كانوا يحلفون بالله كل يوم: لا يزول ملك فارس ما عشنا-، فبادر

ص:۶۲۲

المقرط الناس حين انتهى اليهم سعد، فنزل اليه هاشم فقتله، و سمى سيفه المتن، فقبل سعد راس هاشم، و قبل هاشم قدم سعد، فقدمه سعد الى بهرسير، فنزل الى المظلم و قرأ: « أَ وَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مٰا لَكُمْ مِنْ زَوٰالٍ » ، فلما ذهب من الليل هداه ارتحل، فنزل على الناس ببهرسير، و جعل المسلمون كلما قدمت خيل على بهرسير وقفوا ثم كبروا، فكذلك حتى نجز آخر من مع سعد، فكان مقامه بالناس على بهرسير شهرين، و عبروا فى الثالث. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و كان عامله فيها على مكه عتاب بن اسيد، و على الطائف يعلى بن منيه، و على اليمامه و البحرين عثمان ابن ابى العاص، و على عمان حذيفه بن محصن، و على كور الشام ابو عبيده ابن الجراح، و على الكوفه و أرضها سعد بن ابى وقاص، و على قضائها ابو قره، و على البصره و أرضها المغيره بن شعبه

المجلد ۴

اشاره

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

سنه ست عشره

اشاره

قال ابو جعفر: ففيها دخل المسلمون مدينه بهرسير، و افتتحوا المدائن، و هرب منها يزدجرد بن شهريار.

ذكر بقيه خبر دخول المسلمين مدينه بهرسير

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: لما نزل سعد على بهرسير بث الخيول، فاغارت على ما بين دجله الى من له عهد من اهل الفرات، فأصابوا مائه الف فلاح، فحسبوا، فأصاب كل منهم فلاحا، و ذلك ان كلهم فارس ببهرسير فخندق لهم، فقال له شيرزاد دهقان ساباط: انك لا تصنع بهؤلاء شيئا، انما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجروا إليك، فدعهم الى حتى يفرق لكم الرأى. فكتب عليه باسمائهم، و دفعهم اليه، فقال شيرزاذ: انصرفوا الى قراكم. و كتب سعد الى عمر: انا وردنا بهرسير بعد الذى لقينا فيما بين القادسيه و بهرسير، فلم يأتنا احد لقتال، فبثت الخيول، فجمعت الفلاحين من القرى و الاجام، فر رأيك. فأجابه: ان من أتاكم من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو امانهم، و من هرب فادركتموه فشأنكم به. فلما جاء الكتاب خلى عنهم و راسله الدهاقين، فدعاهم الى الاسلام و الرجوع، او الجزاء و لهم الذمه و المنعه، فتراجعوا على الجزاء و المنعه و لم يدخل فى ذلك ما كان لال كسرى، و من دخل معهم، فلم يبق فى غربى دجله الى ارض العرب سوادى الا امن و اغتبط بملك الاسلام و استقبلوا الخراج، و أقاموا على بهرسير شهرين يرمونها بالمجانيق و يدبون اليهم

بالـدبابات، و يقاتلونهم بكل عده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدام بن شريح الحارثى، عن ابيه، قال: نزل المسلمون على بهرسير، و عليها خنادقها و حرسها و عده الحرب، فرموهم بالمجانيق و العرادات، فاستصنع سعد شيرزاد المجانيق، فنصب على اهل بهرسير عشرين منجنيقا، فشغلوهم بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: فلما نزل سعد على بهرسير، كانت العرب مطيفه بها، و العجم متحصنه فيها، و ربما خرج الأعاجم يمشون على المسنيات المشرفه على دجله فى جماعتهم و عدتهم لقتال المسلمين، فلا يقومون لهم، فكان آخر ما خرجوا فى رجاله و ناشبه، و تجردوا للحرب، و تبايعوا على الصبر، فقاتلهم المسلمون فلم يثبتوا لهم، فكذبوا و تولوا، و كانت على زهره بن الجويه درع مفصومه، فقيل له: لو امرت بهذا الفصم فسرد! فقال: و لم؟ قالوا: نخاف عليك منه، قال: انى لكريم على الله، ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتانى من هذا الفصم، حتى يثبت فى! فكان أول رجل من المسلمين اصيب يومئذ بنشابه، فثبت فيه من ذلك الفصم، فقال بعضهم: انزعوها عنه، فقال: دعونى، فان نفسى معى ما دامت فى، لعلى ان اصيب منهم بطعنه او ضربه او خطوه، فمضى نحو العدو، فضرب بسيفه شهربراز من اهل اصطخر، فقتله، و احيط به فقتل و انكشفوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، عن عمره ابنه عبد الرحمن بن اسعد، عن عائشه أم المؤمنين، قالت: لما فتح الله عز و جل و قتل رستم و اصحابه بالقادسيه و فضت جموعهم،

اتبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن، و قد ارفضت جموع فارس، و لحقوا بجبالهم، و تفرقت جماعتهم و فرسانهم، الا ان الملك مقيم فى مدينتهم، معه من بقى من اهل فارس على امره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سماك بن فلان ٩ الهجيمى ٩ ، عن ابيه و محمد بن عبد الله، عن انس بن الحليس، قال: بينا نحن محاصرو بهرسير بعد زحفهم و هزيمتهم، اشرف علينا رسول فقال: ان الملك يقول لكم: هل لكم الى المصالحه على ان لنا ما يلينا من دجله و جبلنا، و لكم ما يليكم من دجله الى جبلكم؟ اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم! فبدر الناس ابو مفزر الأسود بن قطبه، و قد انطقه الله بما لا يدرى ما هو و لا نحن، فرجع الرجل و رأيناهم يقطعون الى المدائن، فقلنا: يا أبا مفزر، ما قلت له؟ فقال: لا و الذى بعث محمدا بالحق ما ادرى ما هو، الا ان على سكينه، و انا أرجو ان أكون قد انطقت بالذى هو خير، و انتاب الناس يسالونه حتى سمع بذلك سعد، فجاءنا فقال: يا أبا مفزر، ما قلت؟ فو الله انهم لهراب، فحدثه بمثل حديثه إيانا، فنادى فى الناس، ثم نهد بهم، و ان مجانيقنا لتخطر عليهم، فما ظهر على المدينه احد، و لا خرج إلينا الا رجل نادى بالأمان فآمناه، فقال: ان بقى فيها احد فما يمنعكم! فتسورها الرجال، و افتتحناها، فما وجدنا فيها شيئا و لا أحدا، الا أسارى اسرناهم خارجا منها، فسألناهم و ذلك الرجل: لأى شىء هربوا؟ فقالوا: بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح، فأجبتموه بانه لا يكون بيننا و بينكم صلح ابدا حتى ناكل عسل افريذين باترج كوثى، فقال الملك: وا ويله! الا ان الملائكه تكلم على السنتهم، ترد علينا و تجيبنا عن العرب، و الله لئن لم يكن كذلك، ما هذا الا شىء القى على فى هذا الرجل لننتهى، فارزوا الى المدينه القصوى. كتب الى السرى عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، عن مسلم بمثل حديث سماك

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما دخل سعد و المسلمون بهرسير انزل سعد الناس فيها، و تحول العسكر إليها، و حاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح و تكريت و لما دخل المسلمون بهرسير- و ذلك فى جوف الليل-لاح لهم الأبيض، فقال ضرار بن الخطاب: الله اكبر! ابيض كسرى، هذا ما وعد الله و رسوله، و تابعوا التكبير حتى أصبحوا فقال محمد و طلحه: و ذلك ليله نزلوا على بهرسير كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان ابى مالك، قال: دفعنا الى المدائن- يعنى بهرسير- و هى المدينه الدنيا، فحصرنا ملكهم و اصحابه، حتى أكلوا الكلاب و السنانير. قال: ثم لم يدخلوا حتى ناداهم مناد: و الله ما فيها احد، فدخلوها و ما فيها احد .

حديث المدائن القصوى التى كان فيها منزل كسرى

قال سيف: و ذلك فى صفر سنه ست عشره، قالوا: و لما نزل سعد بهرسير، و هى المدينه الدنيا، طلب السفن ليعبر بالناس الى المدينه القصوى، فلم يقدر

على شـیء، و وجدهم قد ضموا السفن، فأقاموا ببهرسير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه اعلاج فدلوه على مخاضه تخاض الى صلب الوادى، فأبى و تردد عن ذلك، و فجئهم المد، فراى رؤيا، ان خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت و قد اقبلت من المد بأمر عظيم، فعزم لتاويل رؤياه على العبور، و فى سنه جود صيفها متتابع فجمع سعد الناس، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تخلصون اليه معه، و هم يخلصون إليكم إذا شاءوا، فيناوشونكم فى سفنهم، و ليس وراءكم شیء تخافون ان تؤتوا منه، فقد كفاكموهم اهل الأيام، و عطلوا ثغورهم، و أفنوا ذادتهم، و قد رايت من الرأى ان تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل ان تحصركم الدنيا الا انى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا: عزم الله لنا و لك على الرشد، فافعل. فندب سعد الناس الى العبور، و يقول: من يبدأ و يحمى لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج؟ فانتدب له عاصم بن عمرو ذو الباس، و انتدب بعده ستمائه من اهل النجدات، فاستعمل عليهم عاصما، فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجله، و قال: من ينتدب معى لنمنع الفراض من عدوكم و لنحميكم حتى تعبروا؟ فانتدب له ستون، منهم أصم بنى ولاد و شرحبيل، فى أمثالهم، فجعلهم نصفين على خيول إناث و ذكوره، ليكون أساسا لعوم الخيل ثم اقتحموا دجله، و اقتحم بقيه الستمائه على أثرهم، فكان أول من فصل من الستين أصم التيم، و الكلج، و ابو مفزر، و شرحبيل، و جحل العجلى، و مالك بن كعب الهمدانى، و غلام من بنى الحارث بن كعب، فلما رآهم الأعاجم و ما صنعوا أعدوا للخيل التى تقدمت سعدا مثلها، فاقتحموا عليهم دجله، فاعاموها اليهم، فلقوا عاصما فى السرعان، و قد دنا من الفراض، فقال عاصم: الرماح الرماح! اشرعوها و توخوا العيون، فالتقوا فاطعنوا، و توخى المسلمون عيونهم، فولوا نحو الجد، و المسلمون يشمصون بهم خيلهم، ما يملك رجالها منع

ذلـک منهـا شـیئا فلحقـوا بهم فی الجـد، فقتلوا عـامتهم، و نجـا من نجـا منهم عورانـا، و تزلزلت بهم خیولهم، حـتی انتقضت عن الفراض، و تلاحق الستمائه باوائلهم الستین غیر متعتعین و لما رای سعد عاصما علی الفراض قد منعها، اذن للناس فی الاقتحام، و قـال: قولوا نسـتعین بـالله، و نتوکـل علیه، حسـبنا الله و نعم الوکیـل، لا ـ حول و لا ـ قوه الا بالله العلی العظیم! و تلاحق عظم الجنـد، فرکبوا اللجه، و ان دجله لترمی بالزبـد، و انها لمسوده، و ان الناس لیتحـدثون فی عومهم و قـد اقتربوا ما یکترثون، کما یتحدثون فی مسـیرهم علی الاـرض، ففجئوا اهـل فـارس بـأمر لـم یکن فی حسابهم، فاجهضوهم و اعجلوهم عن جمهور أموالهم، و دخلها المسـلمون فی صـفر سنه ست عشره، و استولوا علی ذلک کله مما بقی فی بیوت کسری من الثلاثه آلاف الف الف، و مما جمع شیری و من بعده و فی ذلک یقول ابو بجید نافع بن الأسود: و أرسلنا علی المدائن خیلا بحرها مثل برهن اریضا

فانتثلنا خزائن المرء کسری یوم ولوا و حاص منا جریضا

کتب الی السری، عن شعیب، عن سـیف، عن الولیـد بن عبـد الله ابن ابی طیبه، عن ابیه، قال: لما اقام سـعد علی دجله أتاه علج، فقـال: مـا یقیمـک! لا یاتی علیک ثالثه حتی یـذهب یزدجرد بکل شـیء فی المـدائن، فـذلک مما هیجه علی القیام بالـدعاء الی العبور. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سیف، عن رجل، عن ابی عثمان النهدی فی قیام سعد فی الناس فی دعائهم الی العبور بمثله، و قال: طبقنا دجله خیلا و رجلا و دواب حتی ما یری الماء من الشاطئ احد، فخرجت

بنا خيلنا اليهم تنفض اعرافها، لها صـهيل فلما راى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شـىء، فانتهينا الى القصـر الأبيض، و فيه قوم قـد تحصـنوا، فأشـرف بعضـهم فكلمنـا، فـدعوناهم و عرضـنا عليهم، فقلنـا: ثلاـث تختارون منهن ايتهن شـئتم، قالوا: ما هن؟ قلنا: الاسـلام فـان اسـلمتم فلكم مـا لنا و عليكم ما علينا، و ان ابيتم فالجزيه، و ان ابيتم فمناجزتكم حتى يحكم الله بيننا و بينكم فأجابنا مجيبهم: لا حاجه لنا فى الاولى و لا فى الآخره، و لكن الوسـطى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه بمثله قال: و السـفير سـلمان. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن النضـر بن السـرى، عن ابن الرفيـل، قـال: لمـا هزموهم فى الماء و أخرجوهم الى الفراض، ثم كشـفوهم عن الفراض اجلوهم عن الأـموال، الاـ مـا كانوا تقـدموا فيه-و كان فى بيوت اموال كسـرى ثلاثه آلاف الف الف-فبعثوا مع رسـتم بنصف ذلك، و أقروا نصـفه فى بيوت الأموال. كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن عثمان، عن ابى بكر بن حفص بن عمر، قال: قال سعد يومئذ و هو واقف قبل ان يقحم الجمهور، و هو ينظر الى حماه النـاس و هم يقـاتلون على الفراض: و الله ان لو كانت الخرساء-يعنى الكتيبه التى كان فيها القعقاع بن عمرو و حمال بن مالك و الربيل بن عمرو، فقاتلوا قتال هؤلاء القوم هـذه الخيل- لكانت قـد أجزأت و اغنت، و كتيبه عاصم هى كتيبه الأهوال، فشـبه كتيبه الأهوال- لما راى منهم فى الماء و الفراض بكتيبه الخرساء قال: ثم انهم تنادوا بعـد هنات قد اعتوروها عليهم و لهم فخرجوا حتى لحقوا بهم، فلمـا اسـتووا على الفراض هم و جميع كتيبه الأهوال باسـرهم، اقحم سـعد الناس- و كان الـذى يساير سـعدا فى الماء سلمان الفارسى- فعامت بهم الخيل، و سعد

يقول: حسبنا الله و نعم الوكيل! و الله لينصرن الله وليه، و ليظهرن الله دينه، و ليهزمن الله عدوه، ان لم يكن فی الجيش بغی او ذنوب تغلب الحسنات. فقال له سلمان: الاسلام جديد، ذللت لهم و الله البحور كما ذلل لهم البر، اما و الذی نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوه أفواجا فطبقوا الماء حتی ما يری الماء من الشاطئ، و لهم فيه اكثر حديثا منهم فی البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه-كما قال سلمان- لم يفقدوا شيئا، و لم يغرق منهم احد. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن ابی عمر دثار، عن ابی عثمان النهدی، انهم سلموا من عند آخرهم الا رجلا من بارق يدعی غرقده، زال عن ظهر فرس له شقراء، كأنی انظر إليها تنفض اعرافها عريا و الغريق طاف، فثنی القعقاع بن عمرو عنان فرسه اليه، فاخذ بيده فجره حتی عبر، فقال البارقی- و كان من أشد الناس: اعجز الاخوات ان يلدن مثلك يا قعقاع! و كان للقعقاع فيهم خؤوله. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: فما ذهب لهم فی الماء يومئذ الا قدح كانت علاقته رثه، فانقطعت، فذهب به الماء، فقال الرجل الذی كان يعاوم صاحب القدح معيرا له: اصابه القدر فطاح، فقال: و الله انی لعلی جديله ما كان الله ليسلبنی قدحی من بين اهل العسكر فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمی الفراض، قد سفل حتی طلع عليه اوائل الناس، و قد ضربته الرياح و الأمواج حتی وقع الی الشاطئ، فتناوله برمحه، فجاء به الی العسكر فعرفه، فأخذه صاحبه، و قال للذی كان يعاومه: ا لم اقل لك! و صاحبه حليف لقريش من عنز، يدعی مالك بن عامر، و الذی قال: طاح يدعی عامر بن مالك. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن الوليد، عن عمير الصائدی، قال: لما اقحم سعد الناس فی دجله اقترنوا، فكان

سلمـان قرین سـعد الی جانبه یسایره فی الماء، و قال سـعد: ذلک تقـدیر العزیز العلیم، و الماء یطمو بهم، و ما یزال فرس یسـتوی قائما إذا أعیا ینشـز له تلعه فیستریـح علیها، کأنه علی الارض، فلم یکن بالمـدائن امر اعجب من ذلک، و ذلک یوم الماء، و کان یـدعی یوم الجراثیم. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن محمـد و المهلب و طلحه و عمرو و سـعید، قـالوا: کـان یوم رکوب دجله یـدعی یوم الجراثیم، لا یعیا احـد الا انشـزت له جرثومه یریـح علیها کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن اسماعیل بن ابی خالد، عن قیس بن ابی حازم، قال: خضنا دجله و هی تطفح، فلما کنا فی أکثرها ماء لم یزل فارس واقف ما یبلغ الماء حزامه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الاعمش، عن حبیب بن صهبان ابی مالک، قال: لما دخل سعد المدینه الدنیا، و قطع القوم الجسـر، و ضـموا السـفن، قال المسـلمون: ما تنتظرون بهذه النطفه! فاقتحم رجل، فخاض الناس فما غرق منهم انسان و لا ذهب لهم متاع، غیر ان رجلا من المسلمین فقد قدحا له انقطعت علاقته، فرایته یطفح علی الماء. کتب الی السری، عن شعیب، عن سـیف، عن محمـد و المهلب و طلحه، قـالوا: و ما زالت حماه اهل فارس یقاتلون علی الفراض حتی أتاهم آت فقال: علام تقتلون انفسکم! فو الله ما فی المدائن احد. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعیـد، قـالوا: لمـا رای المشـرکون المسـلمین و مـا یهمـون به بعثـوا من یمنعهم من العبور، و تحملوا فخرجوا هرابـا، و قـد اخرج یزدجرد- قبل ذلک و بعـد ما فتحت بهرسـیر عیاله الی حلوان، فخرج یزدجرد بعد حتی ینزل حلوان، فلحق بعیاله، و خلف مهران الرازی و النخیرجان -و کان علی بیت المال- بالنهروان، و خرجوا معهم بما قدروا علیه من حر متاعهم

و خفيفه، و ما قدروا عليه من بيت المال، و بالنساء و الذراری، و تركوا فی الخزائن من الثياب و المتاع و الآنيه و الفضول و الالطاف و الادهان ما لا يدری ما قيمته، و خلفوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر و الغنم و الاطعمه و الاشربه، فكان أول من دخل المدائن كتيبه الأهوال، ثم الخرساء، فأخذوا فی سككها لا يلقون فيها أحدا و لا يحسونه الا من كان فی القصر الأبيض، فأحاطوا بهم و دعوهم، فاستجابوا لسعد على الجزاء و الذمه، و تراجع اليهم اهل المدائن على مثل عهدهم، ليس فی ذلک ما كان لال كسرى و من خرج معهم، و نزل سعد القصر الأبيض، و سرح زهره فی المقدمات فی آثار القوم الى النهروان، فخرج حتى انتهى الى النهروان، و سرح مقدار ذلک فی طلبهم من كل ناحيه. كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان ابی مالک، قال: لما عبر المسلمون يوم المدائن دجله، فنظروا اليهم يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسيه: ديوان آمد و قال بعضهم لبعض: و الله ما تقاتلون الانس و ما تقاتلون الا الجن فانهزموا. كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه بن الحارث و عطاء بن السائب، عن ابی البختری، قال: كان رائد المسلمين سلمان الفارسی، و كان المسلمون قد جعلوه داعيه اهل فارس قال عطيه: و قد كانوا امروه بدعاء اهل بهرسير، و امروه يوم القصر الأبيض، فدعاهم ثلاثا قال عطيه و عطاء: و كان دعاؤه إياهم ان يقول: انی منكم فی الأصل، و انا ارق لكم، و لكم فی ثلاث ادعوكم إليها ما يصلحكم: ان تسلموا فاخواننا لكم ما لنا و عليكم ما علينا، و الا فالجزيه، و الا نابذناكم على سواء، ان الله لا يحب الخائنين قال عطيه: فلما كان اليوم الثالث فی بهرسير أبوا ان يجيبوا الى شیء، فقاتلهم المسلمون حين أبوا و لما كان اليوم الثالث فی المدائن قبل اهل القصر الأبيض و خرجوا، و نزل سعد القصر الأبيض و اتخذ

الإيوان مصلى، و ان فيه لتماثيل جص فما حركها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، و شاركهم سماك الهجيمى، قالوا: و قد كان الملك سرب عياله حين أخذت بهرسير الى حلوان، فلما ركب المسلمون الماء خرجوا هرابا، و خيلهم على الشاطئ يمنعون المسلمين و خيلهم من العبور، فاقتتلوا هم و المسلمون قتالا شديدا، حتى ناداهم مناد: علام تقتلون انفسكم! فو الله ما فى المدائن من احد فانهزموا و اقتحمتها الخيول عليهم، و عبر سعد فى بقيه الجيش. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: ادرك اوائل المسلمين أخريات اهل فارس، فأدرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفا احد بنى عدى ابن شريف، رجلا من اهل فارس، معترضا على طريق من طرقها يحمى ادبار اصحابه، فضرب فرسه على الاقدام عليه، فاحجم و لم يقدم، ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى لحقه المسلم، فضرب عنقه و سلبه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه و عمرو و دثار ابى عمر، قالوا: كان فارس من فرسان العجم فى المدائن يومئذ مما يلى جازر، فقيل له: قد دخلت العرب و هرب اهل فارس، فلم يلتفت الى قولهم، و كان واثقا بنفسه، و مضى حتى دخل بيت اعلاج له، و هم ينقلون ثيابا لهم، قال: ما لكم؟ قالوا: أخرجتنا الزنابير، و غلبتنا على بيوتنا، فدعا بجلاهق و بطين، فجعل يرميهن حتى الزقهن بالحيطان، فافناهن و انتهى اليه الفزع، فقام و امر علجا فاسرج له، فانقطع حزامه، فشده على عجل، و ركب، ثم خرج فوقف و مر به رجل فطعنه، و هو يقول: خذها و انا ابن المخارق! فقتله ثم مضى ما يلتفت اليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان بمثله، و إذا هو ابن المخارق بن شهاب. قالوا: و ادرك رجل من المسلمين رجلا منهم معه عصابه يتلاومون،

و يقولون: من اى شىء فررنا! ثم قال قائل منهم لرجل منهم: ارفع لى كره، فرماها لا يخطئ، فلما راى ذلك عاج و عاجوا معه و هو امامهم، فانتهى الى ذلك الرجل، فرماه من اقرب مما كان يرمى منه الكره ما يصيبه، حتى وقف عليه الرجل، ففلق هامته، و قال: انا ابن مشرط الحجاره. و تفار عن الفارسى اصحابه. و قالوا جميعا، محمد و المهلب و طلحه و عمرو و ابو عمر و سعيد، قالوا: و لما دخل سعد المدائن، فراى خلوتها، و انتهى الى ايوان كسرى، اقبل يقرا: « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ كَذلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ » و صلى فيه صلاه الفتح- و لا تصلى جماعه-فصلى ثمانى ركعات لا يفصل بينهن، و اتخذه مسجدا، و فيه تماثيل الجص رجال و خيل، و لم يمتنع و لا المسلمون لذلك، و تركوها على حالها قالوا: و اتم سعد الصلاه يوم دخلها، و ذلك انه اراد المقام فيها و كانت أول جمعه بالعراق جمعت جماعه بالمدائن، فى صفر سنه ست عشره .

ذكر ما جمع من فيء اهل المدائن

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و عقبه و عمرو و ابى عمر و سعيد، قالوا: نزل سعد ايوان كسرى، و قدم زهره، و امره ان يبلغ النهروان فبعث فى كل وجه مقدار ذلك لنفى المشركين و جمع الفيوء، ثم تحول الى القصر بعد ثالثه، و وكل بالاقباض عمرو بن عمرو ابن مقرن، و امره بجمع ما فى القصر و الإيوان و الدور و احصاء ما يأتيه به الطلب، و قد كان اهل المدائن تناهبوا عند الهزيمه غاره، ثم طاروا فى كل وجه، فما افلت احد منهم بشىء لم يكن فى عسكر مهران بالنهروان

و لا بخيط و الح عليهم الطلب فتنقذوا ما فى ايديهم، و رجعوا بما أصابوا من الاقباض، فضموه الى ما قد جمع، و كان أول شىء جمع يومئذ ما فى القصر الأبيض و منازل كسرى و سائر دور المدائن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان، قال: دخلنا المدائن، فأتينا على قباب تركيه مملوءه سلالا مختمه بالرصاص، فما حسبناها الا طعاما، فإذا هى آنيه الذهب و الفضه فقسمت بعد بين الناس و قال حبيب: و قد رايت الرجل يطوف و يقول: من معه بيضاء بصفراء؟ و أتينا على كافور كثير، فما حسبناه الا ملحا، فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته فى الخبز. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه الرفيل بن ميسور، قال: خرج زهره فى المقدمه يتبعهم حتى انتهى الى جسر النهروان، و هم عليه، فازدحموا، فوقع بغل فى الماء فعجلوا و كلبوا عليه، فقال زهره: انى اقسم بالله ان لهذا البغل لشأنا! ما كلب القوم عليه و لا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك الا لشىء بعد ما أرادوا تركه، و إذا الذى عليه حليه كسرى، ثيابه و خرزاته و وشاحه و درعه التى كان فيها الجوهر، و كان يجلس فيها للمباهاه، و ترجل زهره يومئذ حتى إذا ازاحهم امر اصحابه بالبغل فاحتملوه، فاخرجوه فجاءوا بما عليه، حتى رده الى الاقباض، ما يدرون ما عليه، و ارتجز يومئذ زهره: فدى لقومى اليوم اخوالى و اعمامى هم كرهوا بالنهر خذلانى و إسلامى هم فلجوا بالبغل فى الخصام بكل قطاع شئون الهام و صرعوا الفرس على الآكام كأنهم نعم من الانعام كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن هبيره بن الاشعث، عن جده الكلج ٣، قال: كنت فيمن خرج فى الطلب، فإذا انا ببغالين قد ردا الخيل عنهما بالنشاب، فما بقى معهما غير نشابتين، فالظظت بهما، فاجتمعا، فقال أحدهما لصاحبه: ارمه و احميك، او ارميه و تحمينى!

فحمى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بها ثم انى حملت عليهما فقتلتهما و جئت بالبغلين ما ادرى ما عليهما، حتى ابلغتهما صاحب الاقباض، و إذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال و ما كان فى الخزائن و الدور، فقال: على رسلك حتى ننظر ما معك! فحططت عنهما، فإذا سفطان على احد البغلين فيهما تاج كسرى مفسخا- و كان لا يحمله الا اسطوانتان-و فيهما الجوهر، و إذا على الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التى كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر و غير الديباج منسوجا منظوما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و خرج القعقاع بن عمرو يومئذ فى الطلب، فلحق بفارسى يحمى الناس، فاقتتلا فقتله، و إذا مع المقتول جنيبه عليها عيبتان و غلافان فى أحدهما خمسه اسياف و فى الآخر سته اسياف، و إذا فى العيبتين ادراع، فإذا فى الادراع درع كسرى و مغفره و ساقاه و ساعداه، و درع هرقل، و درع خاقان و درع داهر و درع بهرام شوبين و درع سياوخش و درع النعمان، و كانوا استلبوا ما لم يرثوا، استلبوها ايام غزاتهم خاقان و هرقل و داهر، و اما النعمان و بهرام فحين هربا و خالفا كسرى، و اما احد الغلافين ففيه سيف كسرى و هرمز و قباذ و فيروز، و إذا السيوف الآخر، سيف هرقل و خاقان و داهر و بهرام و سياوخش و النعمان فجاء به الى سعد، فقال: اختر احد هذه الأسياف، فاختار سيف هرقل، و اعطاه درع بهرام، و اما سائرها فنفلها فى الخرساء الا سيف كسرى و النعمان- ليبعثوا بهما الى عمر لتسمع بذلك العرب لمعرفتهم بهما، و حبسوهما فى الاخماس- و حلى كسرى و تاجه و ثيابه، ثم بعثوا بذلك الى عمر ليراه المسلمون، و لتسمع بذلك العرب، و على هذا الوجه سلب خالد بن سعيد عمرو بن معد يكرب سيفه الصمصامه فى الرده و القوم يستحيون من ذلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده بن معتب، عن رجل من بنى الحارث بن طريف، عن عصمه بن الحارث الضبى، قال: خرجت فيمن خرج يطلب، فأخذت طريقا مسلوكا و إذا عليه حمار،

فلما رآنی حثه فلحق باخر قدامه، فمالا، و حثا حماریهما، فانتهیا الی جدول قد کسر جسره، فثبتا حتی اتیتهما، ثم تفرقا، و رمانی أحدهما فالظظت به فقتلته و افلت الآخر، و رجعت الی الحمارین، فأتیت بهما صاحب الاقباض، فنظر فیما علی أحدهما، فإذا سفطان فی أحدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضه، علی ثفره و لببه الیاقوت، و الزمرد منظوم علی الفضه، و لجام کذلک، و فارس من فضه مکلل بالجوهر، و إذا فی الآخر ناقه من فضه، علیها شلیل من ذهب، و بطان من ذهب و لها شناق-او زمام- من ذهب، و کل ذلک منظوم بالیاقوت، و إذا علیها رجل من ذهب مکلل بالجوهر، کان کسری یضعهما الی اسطوانتی التاج. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن هبیره بن الاشعث، عن ابی عبیده العنبری، قال: لما هبط المسلمون المدائن، و جمعوا الاقباض، اقبل رجل بحق معه، فدفعه الی صاحب الاقباض، فقال و الذین معه: ما رأینا مثل هذا قط، ما یعد له ما عندنا و لا یقاربه، فقالوا: هل أخذت منه شیئا؟ فقال: اما و الله لو لا الله ما اتیتکم به، فعرفوا ان للرجل شأنا، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا و الله لا اخبرکم لتحمدونی، و لا غیرکم لیقرظونی، و لکنی احمد الله و ارضی بثوابه فاتبعوه رجلا حتی انتهی الی اصحابه، فسال عنه، فإذا هو عامر بن عبد قیس. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعید، قالوا: قال سعد: و الله ان الجیش لذو امانه، و لو لا ما سبق لأهل بدر لقلت: و ایم الله-علی فضل اهل بدر- لقد تتبعت من اقوام منهم هنات و هنات فیما احرزوا، ما احسبها و لا اسمعها من هؤلاء القوم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مبشر بن الفضیل، عن جابر بن عبد الله، قال: و الله الذی لا اله الا هو، ما اطلعنا علی احد من اهل القادسیه، انه یرید الدنیا مع الآخره، و لقد اتهمنا ثلاثه نفر، فما

رأينا كالذى هجمنا عليه من امانتهم و زهدهم: طليحه بن خويلد، و عمرو بن معد يكرب، و قيس بن المكشوح. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس العجلى، عن ابيه، قال: لما قدم بسيف كسرى على عمر و منطقته و زبرجه، قال: ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه! فقال على: انك عففت فعفت الرعيه . كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبى، قال: قال عمر حين نظر الى سلاح كسرى: ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه .

ذكر صفه قسم الفىء الذى اصيب بالمدائن بين اهله

و كانوا-فيما زعم سيف- ستين ألفا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد و المهلب، قالوا: و لما بعث سعد بعد نزوله المدائن فى طلب الأعاجم، بلغ الطلب النهروان، ثم تراجعوا، و مضى المشركون نحو حلوان، فقسم سعد الفىء بين الناس بعد ما خمسه، فأصاب الفارس اثنا عشر ألفا، و كلهم كان فارسا ليس فيهم راجل، و كانت الجنائب فى المدائن كثيره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى بمثله، و قالوا جميعا: و نفل من الاخماس و لم يجهدها فى اهل البلاء. و قالوا جميعا: قسم سعد دور المدائن بين الناس، و اوطنوها، و الذى ولى القبض عمرو بن عمرو المزنى، و الذى ولى القسم سلمان بن ربيعه، و كان فتح المدائن فى صفر سنه ست عشره قالوا: و لما دخل سعد المدائن اتم الصلاه و صام، و امر الناس بايوان كسرى فجعل مسجدا للاعياد، و نصب فيه منبرا، فكان يصلى فيه-و فيه التماثيل- و يجمع فيه، فلما كان الفطر

قيل: ابرزوا، فان السنه فی العیدین البراز فقال سعد: صلوا فيه، قال: فصلى فيه، و قال: سواء فی عقر القريه او فی بطنها. كتب الى السرى: عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبی، قال: لما نزل سعد المدائن، و قسم المنازل، بعث الى العيالات، فانزلهم الدور و فيها المرافق، فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء و تكريت و الموصل، ثم تحولوا الى الكوفه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و المهلب، و شاركهم عمرو و سعيد: و جمع سعد الخمس، و ادخل فيه كل شیء اراد ان يعجب منه عمر، من ثياب كسرى و حليه و سيفه و نحو ذلك، و ما كان يعجب العرب ان يقع اليهم، و نفل من الاخماس، و فضل بعد القسم بين الناس و اخراج الخمس القطف، فلم تعتدل قسمته، فقال للمسلمين: هل لكم فی ان تطيب أنفسنا عن اربعه أخماسه، فنبعث به الى عمر فيضعه حيث يرى، فانا لا نراه يتفق قسمته، و هو بيننا قليل، و هو يقع من اهل المدينه موقعا! فقالوا: نعم ها الله إذا، فبعث به على ذلك الوجه، و كان القطف ستين ذراعا فی ستين ذراعا، بساطا واحدا مقدار جريب، فيه طرق كالصور و فصوص كالانهار، و خلال ذلك كالدير، و فی حافاته كالأرض المزروعه و الارض المبقله بالنبات فی الربيع من الحرير على قضبان الذهب و نواره بالذهب و الفضه و اشباه ذلك فلما قدم على عمر نفل من الخمس أناسا، و قال: ان الاخماس ينفل منها من شهد و من غاب من اهل البلاء فيما بين الخمسين، و لا ارى القوم جهدوا الخمس بالنفل، ثم قسم الخمس فی مواضعه، ثم قال: أشيروا على فی هذا القطف! فاجمع ملؤهم على ان قالوا: قد جعلوا ذلك لك، فر رأيك، الا ما كان من على فانه قال: يا امير المؤمنين، الأمر كما قالوا، و لم يبق الا الترويه، انك ان تقبله على هذا اليوم لم تعدم فی غد من يستحق به ما ليس له ،

قال: صدقتنی و نصحتنی فقطعه بینهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبد الملک بن عمیر، قال: أصاب المسلمون یوم المدائن بهار کسری، ثقل علیهم ان یذهبوا به، و کانوا یعدونه للشتاء إذا ذهبت الریاحین، فکانوا إذا أرادوا الشرب شربوا علیه، فکأنهم فی ریاض فی ستین، ارضه بذهب، و وشیه بفصوص، و ثمره بجوهر، و ورقه بحریر و ماء الذهب، و کانت العرب تسمیه القطف، فلما قسم سعد فیئهم فضل عنهم، و لم یتفق قسمته، فجمع سعد المسلمین، فقال: ان الله قد ملا ایدیکم، و قد عسر قسم هذا البساط، و لا یقوی علی شرائه احد، فأری ان تطیبوا به نفسا لأمیر المؤمنین یضعه حیث شاء، ففعلوا فلما قدم علی عمر المدینه رای رؤیا فجمع الناس، فحمد الله و اثنی علیه، و استشارهم فی البساط، و اخبرهم خبره، فمن بین مشیر بقبضه، و آخر مفوض الیه، و آخر مرقق، فقام علی حین رای عمر یأبی حتی انتهی الیه، فقال: لم تجعل علمک جهلا، و یقینک شکا! انه لیس لک من الدنیا الا ما اعطیت فامضیت، او لبست فابلیت، او اکلت فافنیت قال: صدقتنی فقطعه فقسمه بین الناس، فأصاب علیا قطعه منه، فباعها بعشرین ألفا، و ما هی بأجود تلک القطع. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعید، قالوا: و کان الذی ذهب بالأخماس، اخماس المدائن، بشیر بن الخصاصیه، و الذی ذهب بالفتح خنیس بن فلان الأسدی، و الذی ولی القبض عمرو و القسم سلمان قالوا: و لما قسم البساط بین الناس اکثر الناس فی فضل اهل القادسیه، فقال عمر: أولئک اعیان العرب و غررها، اجتمع لهم مع الاخطار الدین، هم اهل الأیام و اهل القوادس. قالوا: و لما اتی بحلی کسری فی المشاهده فی غیر ذلک-و کانت له عده ازیاء لکل حاله زی-قال: علی بمحلم- و کان اجسم عربی یومئذ

بأرض المدينه فالبس تاج كسرى على عمودين من خشب، و صب عليه اوشحته و قلائده و ثيابه، و اجلس للناس، فنظر اليه عمر، و نظر اليه النـاس، فرأوا أمرا عظيمـا من امر الـدنيا و فتنتها، ثم قام عن ذلك، فالبس زيه الـذى يليه، فنظروا الى مثل ذلك فى غير نوع، حتى اتى عليها كلها، ثم البسه سـلاحه، و قلده سـيفه، فنظروا اليه فى ذلك، ثم وضـعه ثم قال: و الله ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه و نفل سـيف كسـرى محلما، و قال: احمق بأمرى من المسـلمين غرته الـدنيا! هل يبلغن مغرور منها الا دون هذا او مثله! و ما خير امرئ مسـلم سـبقه كسرى فيما يضره و لا ينفعه! ان كسرى لم يزد على ان تشاغل بما اوتى عن آخرته، فجمع لزوج امراته او زوج ابنته، او امراه ابنه، و لم يقـدم لنفسه، فقـدم امرؤ لنفسه و وضع الفضول مواضـعها تحصـل له، و الا حصـلت للثلاثه بعـده، و احمق بمن جمع لهم او لعدو جارف! كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع بن جبير، قال: قال عمر مقـدم الاخماس عليه حين نظر الى سـلاح كسـرى و ثيابه و حليه، مع ذلك سـيف النعمان بن المنـذر، فقال لجبير: ان أقواما أدوا هـذا لـذوو امانه! الى من كنتم تنسـبون النعمان؟ فقال جبير: كانت العرب تنسـبه الى الاشـلاء، أشـلاء قنص، و كان احد بنى عجم بن قنص، فقـال: خـذ سـيفه فنفله ايـاه، فجهـل الناس عجم، و قالوا لخم و قالوا جميعا: و ولى عمر سـعد بن مالك صـلاه ما غلب عليه و حربه، فولى ذلك، و ولى الخراج النعمان و سويدا ابنى عمرو بن مقرن، سويدا على ما سـقى الفرات، و النعمان على ما سقت دجله، و عقدوا الجسور، ثم ولى عملهما، و استعفيا حذيفه بن اسيد و جابر بن عمرو المزنى، ثم ولى عملهما بعد حذيفه بن اليمان و عثمان بن حنيف. قال: و فى هذه السنه-اعنى سنه ست عشره-كانت وقعه جلولاء، كذلك

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف بذلك .

ذكر الخبر عن وقعه جلولاء الوقيعه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: لما أقمنا بالمدائن حين هبطناها و اقتسمنا ما فيها، و بعثنا الى عمر بالأخماس، و اوطناها، أتانا الخبر بان مهران قد عسكر بجلولاء، و خندق عليه، و ان اهل الموصل قد عسكروا بتكريت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله ابن ابى طيبه البجلى، عن ابيه بمثله، و زاد فيه: فكتب سعد بذلك الى عمر، فكتب الى سعد: ان سرح هاشم بن عتبه الى جلولاء فى اثنى عشر ألفا، و اجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو، و على ميمنته سعر بن مالك، و على ميسرته عمرو بن مالك بن عتبه، و اجعل على ساقته عمرو بن مره الجهنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد، قالوا: و كتب عمر الى سعد: ان هزم الله الجندين: جند مهران و جند الانطاق، فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد و بين الجبل على حد سوادكم، و شاركهم عمرو و سعيد قالوا: و كان من حديث اهل جلولاء، ان الأعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء، و افترقت الطرق باهل اذربيجان و الباب و باهل الجبال و فارس، تذامروا و قالوا: ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا، و هذا مكان يفرق بيننا، فهلموا فلنجتمع للعرب به و لنقاتلهم، فان كانت لنا فهو الذى نريد، و ان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذى علينا، و ابلينا عذرا فاحتفروا الخندق، و اجتمعوا فيه على مهران الرازى، و نفذ يزدجرد الى حلوان فنزل بها، و رماهم بالرجال،

و خلف فيهم الأموال، فأقاموا فى خنـدقهم، و قد أحاطوا به الحسک من الخشب الا طرقهم قال عمرو، عن عامر الشـعبی: کان ابو بکر لا یسـتعین فی حربه بأحـد من اهل الرده حتی مات، و کان عمر قـد اسـتعان بهم، فکان لا یؤمر منهم أحدا الا علی النفر و ما دون ذلک، و کان لا یعدل ان یؤمر الصـحابه إذا وجد من یجزی عنه فی حربه، فان لم یجد ففی التابعین باحسان، و لا یطمع من انبعث فی الرده فی الریاسه، و کان رؤساء اهل الرده فی تلک الحروب حشوه الی ان ضـرب الاسـلام بجرانه. ثم اشترک عمرو و محمد و المهلب و طلحه و سـعید، فقالوا: ففصل هاشم ابن عتبه بالناس من المدائن فی صـفر سـنه ست عشره، فی اثنی عشر ألفا، منهم وجوه المهاجرین و الانصار و اعلام العرب ممن ارتـد و ممن لم یرتد، فسار من المدائن الی جلولاء أربعا، حتی قدم علیهم، و احـاط بهم، فحاصـرهم و طـاولهم اهـل فـارس، و جعلوا لا یخرجون علیهم الا إذا أرادوا، و زاحفهم المسـلمون بجلولاء ثمانین زحفا، کل ذلک یعطی الله المسـلمین علیهم الظفر، و غلبوا المشـرکین علی حسک الخشب، فاتخـذوا حسک الحدیـد. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن عقبه بن مکرم، عن بطـان بن بشـر، قـال: لمـا نزل هـاشم علی مهران بجلولاـء حصـرهم فی خندقهم، فکانوا یزاحفون المسـلمین فی زهاء و اهاویل، و جعل هاشم یقوم فی الناس، و یقول: ان هذا المنزل منزل له ما بعده، و جعل سـعد یمده بالفرسان حتی إذا کان أخیرا احتفلوا للمسـلمین، فخرجوا علیهم، فقام هاشم فی الناس، فقال: ابلوا الله بلاء حسنا یتم لکم علیه الاـجر و المغنم، و اعملوا لله فالتقوا فاقتتلوا، و بعث الله علیهم ریحا اظلمت علیهم البلاد فلم یسـتطیعوا الا المحاجزه، فتهـافت فرسانهم فی الخنـدق، فلم یجـدوا بـدا من ان یجعلوا فرضا مما یلیهم، تصـعد منه خیلهم، فأفسـدوا حصـنهم، و بلغ ذلک المسلمین، فنظروا الیه، فقالوا: ا ننهض الیهم ثانیه فندخله علیهم

او نموت دونه! فلما نهد المسلمون الثانيه خرج القوم، فرموا حول الخندق مما يلى المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل، و تركوا للمجال. وجها، فخرجوا على المسلمين منه، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله الا ليله الهرير، الا انه كان اكمش و اعجل، و انتهى القعقاع بن عمرو فى الوجه الذى زاحف فيه الى باب خندقهم، فاخذ به، و امر مناديا فنادى: يا معشر المسلمين، هذا اميركم قد دخل خندق القوم و أخذ به فاقبلوا اليه، و لا- يمنعنكم من بينكم و بينه من دخوله و انما امر بذلك ليقوى المسلمين به، فحمل المسلمون و لا- يشكون الا ان هاشما فيه، فلم يقم لحملتهم شىء، حتى انتهوا الى باب الخندق، فإذا هم بالقعقاع بن عمرو، و قد أخذ به، و أخذ المشركون فى هزيمه يمنه و يسره عن المجال الذى بحيال خندقهم، فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم، و عادوا رجاله، و اتبعهم المسلمون، فلم يفلت منهم الا من لا يعد، و قتل الله منهم يومئذ مائه الف، فجللت القتلى المجال و ما بين يديه و ما خلفه، فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم، فهى جلولاء الوقيعه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه، قال: انى لفى اوائل الجمهور، مدخلهم ساباط و مظلمها، و انى لفى اوائل الجمهور حين عبروا دجله، و دخلوا المدائن، و لقد اصبت بها تمثالا- لو قسم فى بكر بن وائل لسد منهم مسدا، عليه جوهر، فاديته، فما لبثنا بالمدائن الا- قليلا- حتى بلغنا ان الأعاجم قد جمعت لنا بجلولاء جمعا عظيما، و قدموا عيالاتهم الى الجبال، و حبسوا الأموال، فبعث اليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبه بن اهيب بن عبد مناف بن زهره، و كان جند جلولاء اثنى عشر ألفا من المسلمين، على مقدمتهم القعقاع بن عمرو، و كان قد خرج فيهم وجوه الناس و فرسانهم، فلما مروا ببابل مهروذ صالحه دهقانها، على ان يفرش له جريب ارض دراهم، ففعل و صالحه ثم مضى حتى قدم عليهم بجلولاء، فوجدهم قد خندقوا و تحصنوا فى خندقهم، و معهم بيت ما لهم، و تواثقوا و تعاهدوا بالنيران الا يفروا، و نزل المسلمون قريبا منهم، و جعلت

الامداد تقدم على المشركين كل يوم من حلوان، و جعل يمدهم بكل من امده من اهل الجبال، و استمد المسلمون سعدا فامدهم بمائتى فارس، ثم مائتين، ثم مائتين و لما راى اهل فارس امداد المسلمين بادروا بقتال المسلمين. و على خيل المسلمين يومئذ طليحه بن فلان، احد بنى عبد الدار، و على خيل الأعاجم خرزاذ بن خرهرمز- فاقتتلوا قتالا شديدا، لم يقاتلوا المسلمين مثله فى موطن من المواطن، حتى انفذوا النبل، و حتى انفدوا النشاب، و قصفوا الرماح حتى صاروا الى السيوف و الطبرزينات فكانوا بذلك صدر نهارهم الى الظهر، و لما حضرت الصلاه صلى الناس إيماء، حتى إذا كان بين الصلاتين خنست كتيبه و جاءت اخرى فوقفت مكانها، فاقبل القعقاع بن عمرو على الناس، فقال: اهالتكم هذه؟ قالوا: نعم، نحن مكلون و هم مريحون، و الكال يخاف العجز الا ان يعقب، فقال: انا حاملون عليهم و مجادوهم و غير كافين و لا مقلعين حتى يحكم الله بيننا و بينهم فاحملوا عليهم حمله رجل واحد حتى تخالطوهم، و لا يكذبن احد منكم فحمل فانفرجوا، فما نهنه احد عن باب الخندق، و البسهم الليل رواقه، فأخذوا يمنه و يسره، و جاء فى الامداد طليحه و قيس بن المكشوح و عمرو بن معد يكرب و حجر بن عدى، فوافقوهم قد تحاجزوا مع الليل، و نادى منادى القعقاع بن عمرو: اين تحاجزون و اميركم فى الخندق! فتفار المشركون، و حمل المسلمون، فادخل الخندق، فاتى فسطاطا فيه مرافق و ثياب، و إذا فرش على انسان فانبشه، فإذا امراه كالغزال فى حسن الشمس، فأخذتها و ثيابها، فاديت الثياب، و طلبت فى الجاريه حتى صارت الى فاتخذتها أم ولد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حماد بن فلان البرجمى، عن ابيه، ان خارجه بن الصلت أصاب يومئذ ناقه من ذهب

او فضه موشحه بالدر و الياقوت مثل الجفره إذا وضعت على الارض، و إذا عليها رجل من ذهب موشح كذلك، فجاء بها و به حتى أداهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد و الوليد بن عبد الله و المجالد و عقبه بن مكرم، قالوا: و امر هاشم القعقاع بن عمرو بالطلب، فطلبهم حتى بلغ خانقين، و لما بلغت الهزيمه يزدجرد سار من حلوان نحو الجبال، و قدم القعقاع حلوان، و ذلك ان عمر كان كتب الى سعد: ان هزم الله الجندين، جند مهران و جند الانطاق، فقدم القعقاع، حتى يكون بين السواد و الجبل، على حد سوادكم فنزل القعقاع بحلوان فى جند من الافناء و من الحمراء، فلم يزل بها الى ان تحول الناس من المدائن الى الكوفه، فلما خرج سعد من المدائن الى الكوفه لحق به القعقاع، و استعمل على الثغر قباذ- و كان من الحمراء، و اصله من خراسان- و نقل منها من شهدها، و بعض من كان بالمدائن نائيا. و قالوا-و اشتركوا فى ذلك: و كتبوا الى عمر بفتح جلولاء و بنزول القعقاع حلوان و استأذنوه فى اتباعهم، فأبى، و قال: لوددت ان بين السواد و بين الجبل سدا لا يخلصون إلينا و لا نخلص اليهم، حسبنا من الريف السواد، انى آثرت سلامه المسلمين على الانفال، قالوا: و لما بعث هاشم القعقاع فى آثار القوم، ادرك مهران بخانقين، فقتله و ادرك الفيرزان فنزل، و توقل فى الظراب، و خلى فرسه، و أصاب القعقاع سبايا، فبعث بهم الى هاشم من سباياهم، و اقتسموهم فيما اقتسموا من الفيء فاتخذن، فولدن فى المسلمين و ذلك السبى ينسب الى جلولاء، فيقال: سبى جلولاء، و من ذلك السبى أم الشعبى، وقعت لرجل من بنى عبس، فولدت فمات عنها فخلف عليها شراحيل، فولدت له عامرا، و نشا فى بنى عبس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب،

قالوا: و اقتسم فی جلولاء علی کل فارس تسعه آلاف، تسعه آلاف، و تسعه من الدواب، و رجع هاشم بالأخماس الی سعد. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو، عن الشعبی، قال: أفاء الله علی المسلمین ما کان فی عسکرهم بجلولاء و ما کان علیهم، و کل دابه کانت معهم الا الیسیر لم یفلتوا بشیء من الأموال، و ولی قسم ذلک بین المسلمین سلمان بن ربیعه، فکانت الیه یومئذ الاقباض و الاقسام، و کانت العرب تسمیه لذلک سلمان الخیل، و ذلک انه کان یقسم لها و یقصر بما دونها، و کانت العتاق عنده ثلاث طبقات، و بلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المجالد و عمرو، عن الشعبی، قال: اقتسم الناس فیء جلولاء علی ثلاثین الف الف، و کان الخمس سته آلاف الف. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن طلحه و محمد و المهلب و سعید، قالوا: و نفل سعد من اخماس جلولاء من اعظم البلاء ممن شهدها و من اعظم البلاء ممن کان نائیا بالمدائن، و بعث بالأخماس مع قضاعی ابن عمرو الدؤلی من الاذهاب و الاوراق و الانیه و الثیاب، و بعث بالسبی مع ابی مفزر الأسود، فمضیا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن زهره و محمد بن عمرو، قالا: بعث الاخماس مع قضاعی و ابی مفزر، و الحساب مع زیاد ابن ابی سفیان، و کان الذی یکتب للناس و یدونهم، فلما قدموا علی عمر کلم زیاد عمر فیما جاء له، و وصف له، فقال عمر: هل تستطیع ان تقوم فی الناس بمثل الذی کلمتنی به؟ فقال: و الله ما علی الارض شخص اهیب فی صدری منک، فکیف لا اقوی علی هذا من غیرک! فقام فی الناس بما

أصابوا و بما صنعوا، و بما يستاذنون فيه من الانسياح فى البلاد فقال عمر: هذا الخطيب المصقع، فقال: ان جندنا أطلقوا بالفعال لساننا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زهره و محمد، عن ابى سلمه، قال: لما قدم على عمر بالأخماس من جلولاء، قال عمر: و الله لا يجنه سقف بيت حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف و عبد الله بن ارقم يحرسانه فى صحن المسجد، فلما اصبح جاء فى الناس فكشف عنه جلابيبه -و هى الأنطاع-فلما نظر الى ياقوته و زبرجده و جوهره بكى، فقال له عبد الرحمن: ما يبكيك يا امير المؤمنين، فو الله ان هذا لموطن شكر! فقال: عمر: و الله ما ذاك يبكينى، و تالله ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا و تباغضوا، و لا تحاسدوا الا القى بأسهم بينهم و اشكل على عمر فى اخماس القادسيه حتى خطر عليه ما أفاء الله يعنى من الخمس- فوضع ذلك فى اهله، فأجرى جلولاء مجرى خمس القادسيه عن ملا و تشاور و اجماع من المسلمين، و نفل من ذلك بعض اهل المدينه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و سعيد و عمرو، قالوا: و جمع سعد من وراء المدائن، و امر بالإحصاء فوجدهم بضعه و ثلاثين و مائه الف، و وجدهم بضعه و ثلاثين الف اهل بيت، و وجد قسمتهم ثلاثه لكل رجل منهم باهلهم، فكتب فى ذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: ان اقر الفلاحين على حالهم، الا من حارب او هرب منك الى عدوك فأدركته، و اجر لهم ما اجريت للفلاحين قبلهم، و إذا كتبت إليك فى قوم فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب اليه سعد فيمن لم يكن فلاحا فأجابه: اما من سوى الفلاحين فذاك إليكم ما لم تغنوه-يعنى تقتسموه- و من ترك ارضه من اهل الحرب فخلاها فهى لكم، فان دعوتموهم و قبلتم منهم الجزاء و رددتموهم قبل قسمتها فذمه، و ان لم تدعوهم ففىء لكم لمن أفاء الله

ذلـک علیه و کان احظی بفیء الارض اهل جلولاء، اسـتأثروا بفیء ما وراء النهروان، و شارکوا الناس فیما کان قبل ذلک، فأقروا الفلاحین و دعوا من لج، و وضـعوا الخراج علی الفلاحین و علی من رجع و قبل الذمه، و استصـفوا ما کان لال کسـری و من لج معهم فیئـا لمن أفـاء الله علیه، لاـ یجـاز بیع شـیء من ذلـک فیما بین الجبل الی الجبل من ارض العرب الا من اهله الـذین أفاء الله علیهم، و لم یجیزوا بیع ذلـک فیمـا بین النـاس -یعنی فیمن لم یفئه الله تعـالی علیه ممن یعـاملهم ممن لم یفئه الله عز و جل علیه- فاقره المسـلمون، لم یقتسموه، لان قسمته لم تتات لهم، فمن ذلک الاجام و مغیض المیاه و ما کان لبیوت النار و لسکک البرد، و مـا کـان لکسـری و من جـامعه، و مـا کـان لمن قتـل، و الأرحاء، فکان بعض من یرق یسال الولاه قسم ذلک، فیمنعهم من ذلک الجمهور، أبوا ذلـک، فـانتهوا الی رأیهم و لـم یجیبوا، و قـالوا: لو لا ان یضـرب بعضـکم وجوه بعض لفعلنا، و لو کان طلب ذلک منهم عن ملا لقسمها بینهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن طلحه بن الأعلم، عن ماهان، قال: لم یثبت احد من اهل السواد علی العهـد فیما بینهم و بین اهل الأیام الا اهل قریات، أخـذوها عنوه، کلهم نکث، ما خلا أولئک القریات، فلما دعوا الی الرجوع صاروا ذمه، و علیهم الجزاء، و لهم المنعه، الا ما کان لال کسری و من معهم، فانه صافیه فیما بین حلوان و العراق، و کان عمر قـد رضـی بـالسواد مـن الریـف. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن طلحه، عن ماهـان، قـال: کتبـوا الی عمر فی الصوافی، فکتب الیهم: ان اعمـدوا الی الصوافی التی اصـفاکموها الله، فوزعوهـا علی من أفاءها الله علیه، اربعه اخماس للجنـد، و خمس فی مواضعه الی، و ان أحبوا ان ینزلوها فهو الذی لهم فلما

جعل ذلك اليهم رأوا الا ـ يفترقوا فی بلا ـد العجم، و اقروها حبيسا لهم يولونها من تراضوا عليه، ثم يقتسمونها فی كل عام، و لا يولونها الا من اجمعوا عليه بالرضا، و كانوا لا يجمعون الا على الأمراء، كانوا بذلك فی المدائن، و فی الكوفه حين تحولوا الى الكوفه كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله ابن ابی طيبه، عن ابيه، قال: كتب عمر: ان احتازوا فيئكم فإنكم ان لم تفعلوا فتقادم الأمر يلحج، و قد قضيت الذی على اللهم انی اشهدك عليهم فاشهد. كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله، عن ابيه، قال: فكان الفلاحون للطرق و الجسور و الاسواق و الحرث و الدلاله مع الجزاء عن ايديهم على قدر طاقتهم، و كانت الدهاقين للجزيه عن ايديهم و العماره، و على كلهم الارشاد و ضيافه ابن السبيل من المهاجرين، و كانت الضيافه لمن أفاءها الله خاصه ميراثا. كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن ابی ثابت بنحو منه، و قالوا جميعا: كان فتح جلولاء فی ذی القعده سنه ست عشره فی أولها، بينها و بين المدائن تسعه اشهر. و قالوا جميعا: كان صلح عمر الذی صالح عليه اهل الذمه، انهم ان غشوا المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمه، و ان سبوا مسلما ان ينهكوا عقوبه، و ان قاتلوا مسلما ان يقتلوا، و على عمر منعتهم، و برئ عمر الى كل ذی عهد من معره الجيوش. كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله و المستنير، عن ابراهيم بمثله. كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن ماهان، قال: كان أشقى اهل فارس بجلولاء اهل الری، كانوا بها حماه اهل

فارس ففنى اهل الرى يوم جلولاء و قالوا جميعا: و لما رجع اهل جلولاء الى المدائن نزلوا قطائعهم، و صار السواد ذمه لهم الا ما اصفاهم الله به من مال الاكاسره، و من لج معهم و قالوا جميعا: و لما بلغ اهل فارس قول عمر و رايه فى السواد و ما خلفه، قالوا: و نحن نرضى بمثل الذى رضوا به، لا يرضى اكراد كل بلد ان ينالوا من ريفهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد و حكيم بن عمير، عن ابراهيم بن يزيد، قال: لا يحل اشتراء ارض فيما بين حلوان و القادسيه، و القادسيه من الصوافى، لأنه لمن افاءه الله عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبى مثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن المغيره بن شبل، قال: اشترى جرير من ارض السواد صافيه على شاطئ الفرات، فاتى عمر فاخبره، فرد ذلك الشراء و كرهه، و نهى عن شراء شىء لم يقتسمه اهله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، قال: قلت للشعبى: أخذ السواد عنوه؟ قال: نعم، و كل ارض الا بعض القلاع و الحصون، فان بعضهم صالح و بعضهم غلب، قلت: فهل لأهل السواد ذمه اعتقدوها قبل الهرب؟ قال: لا، و لكنهم لما دعوا و رضوا بالخراج و أخذ منهم صاروا ذمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز، عن حبيب بن ابى ثابت، قال: ليس لأحد من اهل السواد عقد الا بنى صلوبا و اهل الحيره و اهل كلواذى و قرى من قرى الفرات، ثم غدروا، ثم دعوا الى الذمه بعد ما غدروا و قال هاشم بن عتبه فى يوم جلولاء: يوم جلولاء و يوم رستم و يوم زحف الكوفه المقدم

و يوم عرض النهر المحرم من بين ايام خلون صرم

شيبن اصداغى فهن هرم مثل ثغام البلد المحرم

و قال ابو بجيد فى ذلك: و يوم جلولاء الوقيعه اصبحت كتائبنا تردى بأسد عوابس

ففضت جموع الفرس ثم انمتهم فتبا لأجساد المجوس النجائس!

و افلتهن الفيرزان بجرعه و مهران اردت يوم حز القوانس

أقاموا بدار للمنيه موعد و للترب تحثوها خجوج الروامس

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و قد كان عمر رضى الله عنه كتب الى سعد: ان فتح الله عليكم جلولاء فسرح القعقاع بن عمرو فى آثار القوم حتى ينزل بحلوان فيكون ردءا للمسلمين و يحرز الله لكم سوادكم فلما هزم الله عز و جل اهل جلولاء، اقام هاشم بن عتبه بجلولاء، و خرج القعقاع بن عمرو فى آثار القوم الى خانقين فى جند من افناء الناس و من الحمراء، فأدرك سبيا من سبيهم، و قتل مقاتله من ادرك، و قتل مهران و افلت الفيرزان، فلما بلغ يزدجرد هزيمه اهل جلولاء و مصاب مهران، خرج من حلوان سائرا نحو الرى، و خلف بحلوان خيلا عليها خسرو شنوم، و اقبل القعقاع حتى إذا كان بقصر شيرين على راس فرسخ من حلوان خرج اليه خسرو شنوم، و قدم الزينبى دهقان حلوان، فلقيه القعقاع فاقتتلوا فقتل الزينبى، و احتق فيه عميره بن طارق و عبد الله، فجعله و سلبه بينهما، فعد عميره ذلك حقره و هرب خسرو شنوم، و استولى المسلمون على حلوان و أنزلها القعقاع الحمراء، و ولى عليهم قباذ، و لم يزل القعقاع هنالك على الثغر و الجزاء بعد ما دعاهم،

فتراجعوا و أقروا بالجزاء الى ان تحول سعد من المدائن الى الكوفه، فلحق به، و استخلف قباذ على الثغر، و كان اصله خراسانيا .

ذكر فتح تكريت

و كان فى هذه السنه-اعنى سنه ست عشره فى روايه سيف- فتح تكريت، و ذلك فى جمادى منها. ذكر الخبر عن فتحها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و سعيد، و شاركهم الوليد بن عبد الله بن ابى طيبه، قالوا: كتب سعد فى اجتماع اهل الموصل الى الانطاق و اقباله حتى نزل بتكريت، و خندق فيه عليه ليحمى ارضه، و فى اجتماع اهل جلولاء على مهران معه، فكتب فى جلولاء ما قد فرغنا منه، و كتب فى تكريت و اجتماع اهل الموصل الى الانطاق بها: ان سرح الى الانطاق عبد الله بن المعتم، و استعمل على مقدمته ربعى ابن الأفكل العنزى، و على ميمنته الحارث بن حسان الذهلى، و على ميسرته فرات بن حيان العجلى، و على ساقته هانئ بن قيس، و على الخيل عرفجه ابن هرثمه، ففصل عبد الله بن المعتم فى خمسه آلاف من المدائن، فسار الى تكريت أربعا، حتى نزل على الانطاق، و معه الروم و اياد و تغلب و النمر و معه الشهارجه و قد خندقوا بها، فحصرهم اربعين يوما، فتزاحفوا فيها اربعه و عشرين زحفا، و كانوا اهون شوكه، و اسرع امرا من اهل جلولاء، و وكل عبد الله بن المعتم بالعرب ليدعوهم اليه و الى نصرته على الروم، فهم لا يخفون عليه شيئا، و لما رات الروم انهم لا يخرجون خرجه الا كانت عليهم، و يهزمون فى كل ما زاحفوهم، تركوا امراءهم، و نقلوا متاعهم الى السفن، و اقبلت العيون من تغلب و اياد و النمر الى عبد الله بن المعتم بالخبر، و سألوه للعرب السلم، و اخبروه انهم قد استجابوا له، فأرسل اليهم: ان كنتم

صادقين بذلك فاشهدوا ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله، و أقروا بما جاء به من عند الله، ثم اعلمونا رأيكم فرجعوا اليهم بذلك، فردوهم اليه بالإسلام، فردهم اليهم، و قال: إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد نهدنا الى الأبواب التى تلينا لندخل عليهم منها، فخذوا بالأبواب التى تلى دجله، و كبروا و اقتلوا من قدرتم عليه، فانطلقوا حتى تواطئوهم على ذلك و نهد عبد الله و المسلمون لما يليهم و كبروا، و كبرت تغلب و اياد و النمر، و قد أخذوا بالأبواب، فحسب القوم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم، فدخلوا عليهم مما يلى دجله، فبادروا الأبواب التى عليها المسلمون، فاخذتهم السيوف، سيوف المسلمين مستقبلتهم، و سيوف الربعيين الذين أسلموا ليتئذ من خلفهم، فلم يفلت من اهل الخندق الا من اسلم من تغلب و اياد و النمر و قد كان عمر عهد الى سعد، ان هم هزموا ان يأمر عبد الله بن المعتم بتسريح ابن الأفكل العنزى الى الحصنين، فسرح عبد الله بن المعتم ابن الأفكل العنزى الى الحصنين، فاخذ بالطريق، و قال: اسبق الخبر، و سر ما دون القيل، و احى الليل و سرح معه تغلب و اياد و النمر، فقدمهم و عليهم عتبه بن الوعل، احد بنى جشم بن سعد و ذو القرط و ابو وداعه بن ابى كرب و ابن ذى السنينه قتيل الكلاب و ابن الحجير الأيادى و بشر بن ابى حوط متساندين، فسبقوا الخبر الى الحصنين و لما كانوا منها قريبا قدموا عتبه ابن الوعل فادعى بالظفر و النفل و القفل، ثم ذو القرط، ثم ابن ذى السنينه، ثم ابن الحجير، ثم بشر، و وقفوا بالأبواب، و قد أخذوا بها، و اقبلت سرعان الخيل مع ربعى بن الأفكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين، فكانت إياها، فنادوا بالإجابه الى الصلح، فأقام من استجاب، و هرب من لم يستجب، الى ان أتاهم عبد الله بن المعتم، فلما نزل عليهم عبد الله دعا من لج و ذهب، و وفى لمن اقام، فتراجع الهراب و اغتبط المقيم، و صارت لهم جميعا الذمه و المنعه، و اقتسموا فى تكريت على كل سهم الف درهم، للفارس ثلاثه آلاف و للراجل الف، و بعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان، و بالفتح

مع الحارث بن حسان و ولى حرب الموصل ربعى بن الأفكل، و الخراج عرفجه ابن هرثمه .

ذكر فتح ماسبذان

و فى هذه السنه-اعنى سنه ست عشره-كان فتح ماسبذان أيضا. ذكر الخبر عن فتحها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه و محمد و المهلب و عمرو و سعيد قالوا: و لما رجع هاشم بن عتبه من جلولاء الى المدائن، بلغ سعدا ان آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا، فخرج بهم الى السهل، فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: ابعث اليهم ضرار بن الخطاب فى جند و اجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدى، و على مجنبتيه عبد الله بن وهب الراسبى حليف بجيله، و المضارب بن فلان العجلى، فخرج ضرار بن الخطاب، و هو احد بنى محارب بن فهر فى الجند، و قدم ابن الهذيل حتى انتهى الى سهل ماسبذان، فالتقوا بمكان يدعى بهندف، فاقتتلوا بها، فاسرع المسلمون فى المشركين، و أخذ ضرار آذين سلما، فاسره فانهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه ثم خرج فى الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوه فتطاير أهلها فى الجبال، فدعاهم فاستجابوا له، و اقام بها حتى تحول سعد من المدائن فأرسل اليه، فنزل الكوفه و استخلف ابن الهذيل على ماسبذان فكانت احدى فروج الكوفه

ذكر وقعه قرقيسياء

و فيها كانت وقعه قرقيسياء فى رجب. ذكر الخبر عن الوقعه بها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه و محمد و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و لما رجع هاشم بن عتبه عن جلولاء الى المدائن

و قد اجتمعت جموع اهل الجزيره، فامدوا هرقل على اهل حمص، و بعثوا جندا الى اهل هيت، و كتب بذلك سعد الى عمر، فكتب اليه عمر ان ابعث اليهم عمر بن مالك بن عتبه بن نوفل بن عبد مناف فى جند، و ابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامرى، و على مجنبتيه ربعى بن عامر و مالك ابن حبيب، فخرج عمر بن مالك فى جنده سائرا نحو هيت، و قدم الحارث ابن يزيد حتى نزل على من بهيت، و قد خندقوا عليهم فلما راى عمر ابن مالك امتناع القوم بخندقهم و اعتصامهم به، استطال ذلك، فترك الاخبيه على حالها و خلف عليهم الحارث بن يزيد محاصرهم، و خرج فى نصف الناس يعارض الطريق حتى يجىء قرقيسياء فى عره، فأخذها عنوه، فأجابوا الى الجزاء، و كتب الى الحارث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا، و الا فخندق على خندقهم خندقا ابوابه مما يليك حتى ارى من رأيى فسمحوا بالاستجابه، و انضم الجند الى عمر و الأعاجم الى اهل بلادهم و قال الواقدى: و فى هذه السنه غرب عمر أبا محجن الثقفى الى باضع. قال: و فيها تزوج ابن عمر صفيه بنت ابى عبيده. قال: و فيها ماتت ماريه أم ولد رسول الله ص، أم ابراهيم، و صلى عليها عمر، و قبرها بالبقيع، فى المحرم. قال: و فيها كتب التاريخ فى شهر ربيع الاول. قال: و حدثنى ابن ابى سبره، عن عثمان بن عبيد الله بن ابى رافع، عن ابن المسيب، قال: أول من كتب التاريخ عمر، لسنتين و نصف من خلافته، فكتب لست عشره من الهجره بمشوره على بن ابى طالب. حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا نعيم

ابن حماد، قال: حدثنا الدراوردی، عن عثمان بن عبید الله بن ابی رافع، قال: سمعت سعید بن المسیب یقول: جمع عمر بن الخطاب الناس، فسألهم من ای یوم نکتب؟ فقال علی: من یوم هاجر رسول الله ص ، و ترک ارض الشرک ففعله عمر. و حدثنی عبد الرحمن، قال: حدثنی یعقوب بن إسحاق بن ابی عباد، قال: حدثنا محمد بن مسلم الطائفی، عن عمرو بن دینار، عن ابن عباس، قال: کان التاریخ فی السنه التی قدم فیها رسول الله ص المدینه و فیها ولد عبد الله بن الزبیر. و حج بالناس فی هذه السنه عمر بن الخطاب، و استخلف علی المدینه -فیما زعم الواقدی- زید بن ثابت و کان عامل عمر فی هذه السنه علی مکه عتاب بن اسید، و علی الطائف عثمان بن ابی العاص، و علی الیمن یعلی ابن امیه، و علی الیمامه و البحرین العلاء بن الحضرمی، و علی عمان حذیفه بن محصن، و علی الشام کلها ابو عبیده بن الجراح، و علی الکوفه سعد بن ابی وقاص، و علی قضائها ابو قره، و علی البصره و أرضها المغیره بن شعبه، و علی حرب الموصل ربعی بن الأفکل، و علی الخراج بها عرفجه بن هرثمه فی قول بعضهم، و فی قول آخرین عتبه بن فرقد علی الحرب و الخراج- و قیل ذلک کله کان الی عبد الله بن المعتم- و علی الجزیره عیاض بن عمرو الأشعری

سنه سبع عشره

اشاره

ففيها اختطت الكوفه، و تحول سعد بالناس من المدائن إليها فى قول سيف بن عمر و روايته.

ذكر سبب تحول من تحول من المسلمين من المدائن الى الكوفه

و سبب اختطاطهم الكوفه فى روايه سيف

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما جاء فتح جلولاء و حلوان و نزول القعقاع بن عمرو بحلوان فيمن معه، و جاء فتح تكريت و الحصنين، و نزول عبد الله بن المعتم و ابن الأفكل الحصنين فيمن معه، و قدمت الوفود بذلك على عمر، فلما رآهم عمر قال: و الله ما هيئتكم بالهيئه التى ابدأتم بها، و لقد قدمت وفود القادسيه و المدائن و انهم لكما ابدءوا، و لقد انتكيتم فما غيركم؟ قالوا: و خومه البلاد فنظر فى حوائجهم، و عجل سراحهم، و كان فى وفود عبد الله بن المعتم عتبه بن الوعل، و ذو القرط، و ابن ذى السنينه، و ابن الحجير و بشر، فعاقدوا عمر على بنى تغلب، فعقد لهم، على ان من اسلم منهم فله ما للمسلمين و عليه ما عليهم، و من ابى فعليه الجزاء، و انما الاجبار من العرب على من كان فى جزيره العرب فقالوا: إذا يهربون و ينقطعون فيصيرون عجما، فامر اجمل الصدقه، فقال: ليس الا الجزاء، فقالوا: تجعل جزيتهم مثل صدقه المسلم، فهو مجهودهم، ففعل على الا ينصروا وليدا ممن اسلم آباؤهم، فقالوا: لك ذلك، فهاجر هؤلاء التغلبيون و من أطاعهم من النمريين و الاياديين الى سعد بالمدائن و خطوا معه بعد بالكوفه، و اقام من اقام فى بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم و ذميهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن شبرمه، عن الشعبى، قال: كتب حذيفه الى عمر: ان العرب قد اترفت بطونها،

و خفت اعضادها، و تغيرت ألوانها و حذيفه يومئذ مع سعد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و أصحابهما، قالوا: كتب عمر الى سعد: انبئنى ما الذى غير الوان العرب و لحومهم؟ فكتب اليه: ان العرب خددهم و كفى ألوانهم و خومه المدائن و دجله، فكتب اليه: ان العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البلدان، فابعث سلمان رائدا و حذيفه- و كانا رائدى الجيش- فليرتادا منزلا بريا بحريا، ليس بينى و بينكم فيه بحر و لا جسر، و لم يكن بقى من امر الجيش شىء الا و قد اسنده الى رجل، فبعث سعد حذيفه و سلمان، فخرج سلمان حتى ياتى الأنبار، فسار فى غربى الفرات لا يرضى شيئا، حتى اتى الكوفه. و خرج حذيفه فى شرقى الفرات لا يرضى شيئا حتى اتى الكوفه، و الكوفه على حصباء -و كل رمله حمراء يقال لها سهله، و كل حصباء و رمل هكذا مختلطين فهو كوفه- فأتيا عليها، و فيها ديرات ثلاثه: دير حرقه، و دير أم عمرو، و دير سلسله، و خصاص خلال ذلك، فاعجبتهما البقعه، فنزلا فصليا، و قال كل واحد منهما: اللهم رب السماء و ما اظلت، و رب الارض و ما اقلت، و الريح و ما ذرت، و النجوم و ما هوت، و البحار و ما جرت، و الشياطين و ما اضلت، و الخصاص و ما اجنت، بارك لنا فى هذه الكوفه، و اجعله منزل ثبات و كتب الى سعد بالخبر. حدثنى محمد بن عبد الله بن صفوان، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: لما هزم الناس يوم جلولاء، رجع سعد بالناس، فلما قدم عمار خرج بالناس الى المدائن فاجتووها، قال عمار: هل تصلح بها الإبل؟ قالوا: لا، ان بها البعوض، قال: قال عمر: ان العرب لا تصلح بأرض لا تصلح بها الإبل قال: فخرج عمار بالناس حتى نزل الكوفه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس، عن ابيه، عن النسير بن ثور، قال: و لما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها و آذاهم الغبار و الذباب، و كتب الى سعد فى بعثه روادا يرتادون منزلا- بريا بحريا، فان العرب لا يصلحها من البلدان الا ما اصلح البعير و الشاه، سال من قبله عن هذه الصفه فيما بينهم، فاشار عليه من راى العراق من وجوه العرب باللسان- و ظهر الكوفه يقال له اللسان، و هو فيما بين النهرين الى العين، عين بنى الحذاء، كانت العرب تقول: ادلع البر لسانه فى الريف، فما كان يلى الفرات منه فهو الملطاط، و ما كان يلى الطين منه فهو النجاف- فكتب الى سعد يأمره به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و لما قدم سلمان و حذيفه على سعد، و اخبراه عن الكوفه، و قدم كتاب عمر بالذى ذكرا له، كتب سعد الى القعقاع بن عمرو: ان خلف على الناس بجلولاء قباذ فيمن تبعكم الى من كان معه من الحمراء ففعل و جاء حتى قدم على سعد فى جنده، و كتب سعد الى عبد الله بن المعتم: ان خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذى كان اسر ايام القادسيه فيمن استجاب لكم من الأساوره، و من كان معكم منهم ففعل، و جاء حتى قدم على سعد فى جنده، فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفه فى المحرم سنه سبع عشره و كان بين وقعه المدائن و نزول الكوفه سنه و شهران، و كان بين قيام عمر و اختطاط الكوفه ثلاث سنين و ثمانيه اشهر، اختطت سنه اربع من اماره عمر فى المحرم سنه سبع عشره من التاريخ، و أعطوا العطايا بالمدائن فى المحرم من هذه السنه قبل ان يرتحلوا و فى بهرسير، فى المحرم سنه ست عشره، و استقر باهل البصره منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها، كلها ارتحلوا عنها فى المحرم سنه سبع عشره، و استقر باقى قرارهما اليوم فى شهر واحد. و قال الواقدى: سمعت القاسم بن معن يقول: نزل الناس الكوفه فى آخر سنه سبع عشره

قال: و حدثنى ابن ابى الرقاد، عن ابيه، قال: نزلوها حين دخلت سنه ثمانى عشره، فى أول السنه. رجع الحديث الى حديث سيف قالوا: و كتب عمر الى سعد بن مالك و الى عتبه بن غزوان ان يتربعا بالناس فى كل حين ربيع فى اطيب ارضهم، و امر لهم بمعاونهم فى الربيع من كل سنه، و باعطائهم فى المحرم من كل سنه، و بفيئهم عند طلوع الشعرى فى كل سنه، و ذلك عند ادراك الغلات، و أخذوا قبل نزول الكوفه عطاءين كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس، عن رجل من بنى اسد يدعى المغرور، قال: لما نزل سعد الكوفه، كتب الى عمر: انى قد نزلت بكوفه منزلا- بين الحيره و الفرات بريا بحريا، ينبت الحلى و النصى، و خيرت المسلمين بالمدائن، فمن اعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحه فبقى اقوام من الافناء، و اكثرهم بنو عبس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد و المهلب، قالوا: و لما نزل اهل الكوفه الكوفه، و استقرت باهل البصره الدار، عرف القوم انفسهم، و ثاب اليهم ما كانوا فقدوا ثم ان اهل الكوفه استأذنوا فى بنيان القصب، و استاذن فيه اهل البصره، فقال عمر: العسكر أجد لحربكم و اذكى لكم، و ما أحب ان اخالفكم، و ما القصب؟ قالوا: العكرش إذا روى قصب فصار قصبا، قال: فشأنكم، فابتنى اهل المصرين بالقصب. ثم ان الحريق وقع بالكوفه و بالبصره، و كان أشدهما حريقا الكوفه،

فاحترق ثمانون عريشا، و لم يبق فيها قصبه فى شوال، فما زال الناس يذكرون ذلك فبعث سعد منهم نفرا الى عمر يستاذنون فى البناء باللبن، فقدموا عليه بالخبر عن الحريق، و ما بلغ منهم-و كانوا لا يدعون شيئا و لا يأتونه الا و آمروه فيه-فقال: افعلوا، و لا يزيدن احدكم على ثلاثه ابيات، و لا تطاولوا فى البنيان، و الزموا السنه تلزمكم الدوله فرجع القوم الى الكوفه بذلك و كتب عمر الى عتبه و اهل البصره بمثل ذلك، و على تنزيل اهل الكوفه ابو الهياج بن مالك، و على تنزيل اهل البصره عاصم ابن الدلف ابو الجرباء. قال: و عهد عمر الى الوفد و تقدم الى الناس الا يرفعوا بنيانا فوق القدر. قالوا: و ما القدر؟ قال: ما لا يقربكم من السرف، و لا يخرجكم من القصد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما اجمعوا على ان يضعوا بنيان الكوفه، ارسل سعد الى ابى الهياج فاخبره بكتاب عمر فى الطرق، انه امر بالمناهج اربعين ذراعا، و ما يليها ثلاثين ذراعا، و ما بين ذلك عشرين، و بالازقه سبع اذرع، ليس دون ذلك شىء، و فى القطائع ستين ذراعا الا الذى لبنى ضبه فاجتمع اهل الرأى للتقدير، حتى إذا أقاموا على شىء قسم ابو الهياج عليه، فأول شىء خط الكوفه و بنى حين عزموا على البناء المسجد، فوضع فى موضع اصحاب الصابون و التمارين من السوق، فاختطوه، ثم قام رجل فى وسطه، رام شديد النزع، فرمى عن يمينه فامر من شاء ان يبنى وراء موقع ذلك السهم، و رمى من بين يديه و من خلفه، و امر من شاء ان يبنى وراء موقع السهمين. فترك المسجد فى مربعه غلوه من كل جوانبه، و بنى ظله فى مقدمه، ليست لها مجنبات و لا مواخير، و المربعه لاجتماع الناس لئلا يزدحموا-

و كذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام، فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيما لحرمته، و كانت ظلته مائتى ذراع على أساطين رخام كانت للاكاسره، سماؤها كاسميه الكنائس الروميه، و اعلموا على الصحن بخندق لئلا يقتحمه احد ببنيان، و بنوا لسعد دارا بحياله بينهما طريق منقب مائتى ذراع، و جعل فيها بيوت الأموال، و هى قصر الكوفه اليوم، بنى ذلك له روزبه من آجر بنيان الاكاسره بالحيره، و نهج فى الودعه من الصحن خمسه مناهج، و فى قبلته اربعه مناهج، و فى شرقيه ثلاثه مناهج، و فى غربيه ثلاثه مناهج، و علمها، فانزل فى ودعه الصحن سليما و ثقيفا مما يلى الصحن على طريقين، و همدان على طريق، و بجيله على طريق آخر، و تيم اللات على آخرهم و تغلب، و انزل فى قبله الصحن بنى اسد على طريق، و بين بنى اسد و النخع طريق، و بين النخع و كنده طريق، و بين كنده و الأزد طريق، و انزل فى شرقى الصحن الانصار، و مزينه على طريق، و تميما و محاربا على طريق، و أسدا و عامرا على طريق، و انزل فى غربى الصحن بجاله و بجله على طريق، و جديله و اخلاطا على طريق، و جهينه و اخلاطا على طريق، فكان هؤلاء الذين يلون الصحن و سائر الناس بين ذلك و من وراء ذلك و اقتسمت على السهمان، فهذه مناهجها العظمى و بنوا مناهج دونها تحاذى هذه ثم تلاقيها، و اخر تتبعها، و هى دونها فى الذرع، و المحال من ورائها، و فيما بينها، جعل هذه الطرقات من وراء الصحن، و نزل فيها الاعشار من اهل الأيام و القوادس، و حمى لأهل الثغور و الموصل اماكن حتى يوافوا إليها، فلما ردفتهم الروادف، البدء و الثناء، و كثروا عليهم، ضيق الناس المحال فمن كانت رادفته كثيره شخص اليهم و ترک محلته، و من كانت رادفته قليله انزلوهم منازل من شخص الى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم، و الا وسعوا على روادفهم و ضيقوا على انفسهم، فكان الصحن على حاله زمان عمر كله، لا تطمع فيه القبائل، ليس فيه الا المسجد و القصر، و الاسواق فى غير بنيان و لا اعلام و قال عمر: الاسواق على سنه المساجد، من سبق

الی مقعد فهو له، حتی یقوم منه الی بیته او یفرغ من بیعه، و قد کانوا أعدوا مناخا لکل رادف، فکان کل من یجیء سواء فیه-و ذلک المناخ الیوم دور بنی البکاء- حتی یأتوا بالهیاج، فیقوم فی امرهم حتی یقطع لهم حیث أحبوا و قد بنی سعد فی الذین خطوا للقصر قصرا بحیال محراب مسجد الکوفه الیوم، فشیده، و جعل فیه بیت المال، و سکن ناحیته ثم ان بیت المال نقب علیه نقبا، و أخذ من المال، و کتب سعد بذلک الی عمر، و وصف له موضع الدار و بیوت المال من الصحن مما یلی ودعه الدار. فکتب الیه عمر: ان انقل المسجد حتی تضعه الی جنب الدار، و اجعل الدار قبلته، فان للمسجد أهلا بالنهار و باللیل، و فیهم حصن لمالهم، فنقل المسجد و اراغ بنیانه، فقال له دهقان من اهل همذان، یقال له روزبه بن بزرجمهر: انا ابنیه لک، و ابنی لک قصرا فاصلهما، و یکون بنیانا واحدا فخط قصر الکوفه علی ما خط علیه، ثم انشاه من نقض آجر قصر کان للاکاسره فی ضواحی الحیره علی مساحته الیوم، و لم یسمح به، و وضع المسجد بحیال بیوت الأموال منه الی منتهی القصر، یمنه علی القبله، ثم مد به عن یمین ذلک الی منقطع رحبه علی بن ابی طالب ع، و الرحبه قبلته، ثم مد به فکانت قبله المسجد الی الرحبه و میمنه القصر، و کان بنیانه علی أساطین من رخام کانت لکسری بکنائس بغیر مجنبات، فلم یزل علی ذلک حتی بنی ازمان معاویه بن ابی سفیان بنیانه الیوم، علی یدی زیاد. و لما اراد زیاد بنیانه دعا ببنائین من بنائی الجاهلیه، فوصف لهم موضع المسجد و قدره و ما یشتهی من طوله فی السماء، و قال: اشتهی من ذلک شیئا لا أقع علی صفته، فقال له بناء قد کان بناء لکسری: لا یجیء هذا الا بأساطین من جبال اهواز، تنقر ثم تثقب، ثم تحشی بالرصاص و بسفافید الحدید، فترفعه ثلاثین ذراعا فی السماء، ثم تسقفه، و تجعل له مجنبات و مواخیر، فیکون اثبت له فقال: هذه الصفه التی کانت نفسی تنازعنی

إليها و لم تعبرها و غلق باب القصر، و كانت الاسواق تكون فى موضعه بين يديه، فكانت غوغاؤهم تمنع سعدا الحديث، فلما بنى ادعى الناس عليه ما لم يقل، و قالوا: قال سعد: سكن عنى الصويت و بلغ عمر ذلك، و ان الناس يسمونه قصر سعد، فدعا محمد بن مسلمه، فسرحه الى الكوفه، و قال: اعمد الى القصر حتى تحرق بابه، ثم ارجع عودك على بدئك، فخرج حتى قدم الكوفه، فاشترى حطبا، ثم اتى به القصر، فاحرق الباب، و اتى سعد فاخبر الخبر، فقال: هذا رسول ارسل لهذا من الشان، و بعث لينظر من هو؟ فإذا هو محمد بن مسلمه، فأرسل اليه رسولا بان ادخل، فأبى فخرج اليه سعد، فاراده على الدخول و النزول، فأبى، و عرض عليه نفقه فلم يأخذ، و دفع كتاب عمر الى سعد: بلغنى انك بنيت قصرا اتخذته حصنا، و يسمى قصر سعد، و جعلت بينك و بين الناس بابا، فليس بقصرك، و لكنه قصر الخبال، انزل منه منزلا مما يلى بيوت الأموال و اغلقه، و لا تجعل على القصر بابا تمنع الناس من دخوله و تنفيهم به عن حقوقهم، ليوافقوا مجلسك و مخرجك من دارك إذا خرجت، فحلف له سعد ما قال الذى قالوا و رجع محمد بن مسلمه من فوره، حتى إذا دنا من المدينه فنى زاده، فتبلغ بلحاء من لحاء الشجر، فقدم على عمر، و قد سنق فاخبره خبره كله، فقال: فهلا قبلت من سعد! فقال: لو اردت ذلك كتبت لى به، او أذنت لى فيه، فقال عمر: ان اكمل الرجال رايا من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم، او قال به، و لم ينكل، و اخبره بيمين سعد و قوله، فصدق سعدا و قال: هو اصدق ممن روى عليه و من أبلغنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ۹ عطاء ابى محمد، مولى إسحاق بن طلحه ۳ ، قال: كنت اجلس فى المسجد الأعظم قبل ان يبنيه زياد، و ليست له مجنبات و لا مواخير، فأرى منه دير هند و باب الجسر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن شبرمه، عن

الشعبى، قال: كان الرجل يجلس فى المسجد فيرى منه باب الجسر كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن عمر بن عياش أخى ابى بكر بن عياش ٣ ، عن ابى كثير، ان روزبه بن بزرجمهر بن ساسان كان همذانيا، و كان على فرج من فروج الروم، فادخل عليهم سلاحا، فاخافه الاكاسره، فلحق بالروم، فلم يامن حتى قدم سعد بن مالك، فبنى له القصر و المسجد ثم كتب معه الى عمر، و اخبره بحاله، فاسلم، و فرض له عمر و اعطاه، و صرفه الى سعد مع اكريائه-و الأكرياء يومئذ هم العباد- حتى إذا كان بالمكان الذى يقال له قبر العبادى مات، فحفروا له، ثم انتظروا به من يمر بهم ممن يشهدونه موته، فمر قوم من الاعراب، و قد حفروا له على الطريق، فاروهموه ليبرءوا من دمه، و أشهدوهم ذلك، فقالوا: قبر العبادى-و قيل قبر العبادى لمكان الأكرياء-قال ابو كثير: فهو و الله ابى، قال: فقلت: ا فلا تخبر الناس بحاله! قال: لا كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد و زياد، قالوا: و رجح الاعشار بعضهم بعضا رجحانا كثيرا، فكتب سعد الى عمر فى تعديلهم، فكتب اليه: ان عد لهم، فأرسل الى قوم من نساب العرب و ذوى رأيهم و عقلائهم منهم سعيد بن نمران و مشعله ابن نعيم، فعدلوهم عن الاسباع، فجعلوهم أسباعا، فصارت كنانه و حلفاؤها من الاحابيش و غيرهم، و جديله- و هم بنو عمرو بن قيس عيلان- سبعا، و صارت قضاعه- و منهم يومئذ غسان بن شبام- و بجيله و خثعم و كنده و حضرموت، و الأزد سبعا، و صارت مذحج و حمير و همدان و حلفاؤهم سبعا، و صارت تميم و سائر الرباب و هوازن سبعا، و صارت اسد و غطفان و محارب و النمر و ضبيعه و تغلب سبعا، و صارت اياد و عك و عبد القيس و اهل هجر و الحمراء سبعا، فلم يزالوا بذلك زمان عمر و عثمان و على، و عامه اماره معاويه، حتى ربعهم زياد

اعاده تعريف الناس

و عرفوهم على مائه الف درهم، فكانت كل عرافه من القادسيه خاصه ثلاثه و اربعين رجلا و ثلاثا و اربعين امراه و خمسين من العيال، لهم مائه الف درهم، و كل عرافه من اهل الأيام عشرين رجلا على ثلاثه آلاف و عشرين امراه، و كل عيل على مائه، على مائه الف درهم، و كل عرافه من الرادفه الاولى ستين رجلا و ستين امراه و اربعين من العيال ممن كان رجالهم ألحقوا على الف و خمسمائه على مائه الف درهم، ثم على هذا من الحساب. و قال عطيه بن الحارث: قد أدركت مائه عريف، و على مثل ذلك كان اهل البصره، كان العطاء يدفع الى أمراء الاسباع و اصحاب الرايات، و الرايات على ايادى العرب، فيدفعونه الى العرفاء و النقباء و الأمناء، فيدفعونه الى اهله في دورهم .

فتوح المدائن قبل الكوفه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: فتوح المدائن السواد و حلوان و ماسبذان و قرقيسيا، فكانت الثغور ثغور الكوفه اربعه: حلوان عليها القعقاع بن عمرو، و ماسبذان عليها ضرار بن الخطاب الفهرى، و قرقيسياء عليها عمر بن مالك او عمرو بن عتبه بن نوفل بن عبد مناف، و الموصل عليها عبد الله بن المعتم، فكانوا بذلك، و الناس مقيمون بالمدائن بعد ما تحول سعد الى تمصير الكوفه، و انضمام هؤلاء النفر الى الكوفه و استخلافهم على الثغور من يمسك بها و يقوم عليها، فكان خليفه القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله، و خليفه عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله، و خليفه ضرار رافع بن عبد الله، و خليفه عمر عشنق بن عبد الله، و كتب اليهم عمر ان يستعينوا بمن احتاجوا اليه من الأساوره، و يرفعوا عنهم الجزاء، ففعلوا فلما اختطت الكوفه و اذن للناس بالبناء، نقل الناس أبوابهم من المدائن الى الكوفه فعلقوها على

مـا بنوا و اوطنوا الكوفه و هـذه ثغورهم، و ليس فى ايـديهم من الريف الاـ ذلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد عن عامر، قال: كانت الكوفه و سوادها و الفروج: حلوان، و الموصل، و ماسبذان و قرقيسياء ثم وافقهم فى الحديث عمرو بن الريان، عن موسى بن عيسى الهمدانى بمثل حديثهم، و نهاهم عما وراء ذلك، و لم يأذن لهم فى الانسياح. و قالوا جميعا: ولى سعد بن مالك على الكوفه بعد ما اختطت ثلاث سنين و نصفا سوى ما كان بالمدائن قبلها، و عماله ما بين الكوفه و حلوان و الموصل و ماسبذان و قرقيسياء الى البصره، و مات عتبه بن غزوان و هو على البصره فظع بعمله، و سعد على الكوفه فولى عمر أبا سبره مكان عتبه بن غزوان، ثم عزل أبا سبره عن البصره، و استعمل المغيره، ثم عزل المغيره، و استعمل أبا موسى الأشعرى .

ذكر خبر حمص

حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم

و فى هذه السنه قصدت الروم أبا عبيده بن الجراح و من معه من جند المسلمين بحمص لحربهم، فكان من امرهم و امر المسلمين ما ذكر ابو عبيده، و هو فيما كتب به الى السرى عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد- قالوا أول ما اذن عمر للجند بالانسياج، ان الروم خرجوا، و قد تكاتبوا هم و اهل الجزيره يريدون أبا عبيده و المسلمين بحمص، فضم ابو عبيده اليه مسالحه، و عسكروا بفناء مدينه حمص، و اقبل خالد من قنسرين حتى انضم اليهم فيمن انضم من أمراء المسالح، فاستشارهم ابو عبيده فى المناجزه او التحصن الى مجىء الغياث، فكان خالد يأمره ان يناجزهم، و كان سائرهم يأمرونه بان يتحصن، و يكتب الى عمر، فاطاعهم و عصى خالدا، و كتب الى عمر يخبره بخروجهم عليه،

و شغلهم اجناد اهل الشام عنه، و قد كان عمر اتخذ فى كل مصر على قدره خيولا من فضول اموال المسلمين عده لكون ان كان، فكان بالكوفه من ذلك اربعه آلاف فرس فلما وقع الخبر لعمر كتب الى سعد ابن مالك: ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو و سرحهم من يومهم الذى يأتيك فيه كتابى الى حمص، فان أبا عبيده قد احيط به، و تقدم اليهم فى الجد و الحث. و كتب أيضا اليه ان سرح سهيل بن عدى الى الجزيره فى الجند و ليأت الرقه فان اهل الجزيره هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص، و ان اهل قرقيسياء لهم سلف و سرح عبد الله بن عبد الله بن عتبان الى نصيبين، فان اهل قرقيسياء لهم سلف، ثم لينفضا حران و الرهاء و سرح الوليد بن عقبه على عرب الجزيره من ربيعه و تنوخ و سرح عياضا، فان كان قتال فقد جعلت امرهم جميعا الى عياض بن غنم- و كان عياض من اهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد ممدين لأهل الشام، و ممن انصرف ايام انصرف اهل العراق ممدين لأهل القادسيه، و كان يرافد أبا عبيده- فمضى القعقاع فى اربعه آلاف من يومهم الذى أتاهم فيه الكتاب نحو حمص، و خرج عياض بن غنم و أمراء الجزيره فأخذوا طريق الجزيره على الفراض و غير الفراض، و توجه كل امير الى الكوره التى امر عليها فاتى الرقه، و خرج عمر من المدينه مغيثا لأبى عبيده يريد حمص حتى نزل الجابيه و لما بلغ اهل الجزيره الذين أعانوا الروم على اهل حمص و استثاروهم و هم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيره منهم بان الجنود قد ضربت من الكوفه، و لم يدروا: الجزيره يريدون أم حمص! فتفرقوا الى بلدانهم

و إخوانهم، و خلوا الروم و راى ابو عبيده امرا لما انفضوا غير الاول، فاستشار خالدا فى الخروج، فأمره بالخروج، ففتح الله عليهم و قدم القعقاع بن عمرو فى اهل الكوفه فى ثلاث من يوم الوقعه، و قدم عمر فنزل الجابيه، فكتبوا الى عمر بالفتح و بقدوم المدد عليهم فى ثلاث، و بالحكم فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم، و قال: جزى الله اهل الكوفه خيرا! يكفون حوزتهم و يمدون اهل الأمصار. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء بن سياه، عن الشعبى، قال: استمد ابو عبيده عمر، و خرجت عليه الروم، و تابعهم النصارى فحصروه، فخرج و كتب الى اهل الكوفه، فنفر اليهم فى غداه اربعه آلاف على البغال يجنبون الخيل، فقدموا على ابى عبيده فى ثلاث بعد الوقعه، فكتب فيهم الى عمر، و قد انتهى الى الجابيه، فكتب اليه: ان اشركهم، فإنهم قد نفروا إليكم، و تفرق لهم عدوكم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن ماهان، قال: كان لعمر اربعه آلاف فرس عده لكون ان كان، يشتيها فى قبله قصر الكوفه و ميسرته، و من اجل ذلك يسمى ذلك المكان الارى الى اليوم، و يربعها فيما بين الفرات و الأبيات من الكوفه مما يلى العاقول، فسمته الأعاجم آخر الشاهجان، يعنون معلف الأمراء، و كان قيمه عليها سلمان ابن ربيعه الباهلى فى نفر من اهل الكوفه، يصنع سوابقها، و يجريها فى كل عام، و بالبصره نحو منها، و قيمه عليها جزء بن معاويه، و فى كل مصر من الأمصار الثمانيه على قدرها، فان نابتهم نائبه ركب قوم و تقدموا الى ان يستعد الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن شهر ابن مالك بنحو منه فلما فرغوا رجعوا

ذكر فتح الجزيره

و فى هذه السنه -اعنى سنه سبع عشره- افتتحت الجزيره فى روايه سيف و اما ابن إسحاق، فانه ذكر انها افتتحت فى سنه تسع عشره من الهجره، و ذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، ان عمر كتب الى سعد بن ابى وقاص: ان الله قد فتح على المسلمين الشام و العراق، فابعث من عندك جندا الى الجزيره، و امر عليهم احد الثلاثه: خالد بن عرفطه، او هاشم بن عتبه، او عياض بن غنم. فلما انتهى الى سعد كتاب عمر، قال: ما اخر امير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم الا انه له فيه هوى ان اوليه، و انا موليه فبعثه و بعث معه جيشا، و بعث أبا موسى الأشعرى، و ابنه عمر بن سعد- و هو غلام حدث السن ليس اليه من الأمر شىء -و عثمان بن ابى العاص بن بشر الثقفى، و ذلك فى سنه تسع عشره فخرج عياض الى الجزيره، فنزل بجنده على الرهاء فصالحه أهلها على الجزيه، و صالحت حران حين صالحت الرهاء، فصالحه أهلها على الجزيه ثم بعث أبا موسى الأشعرى الى نصيبين، و وجه عمر بن سعد الى راس العين فى خيل رداء للمسلمين، و سار بنفسه فى بقيه الناس الى دارا، فنزل عليها حتى افتتحها، فافتتح ابو موسى نصيبين، و ذلك فى سنه تسع عشره ثم وجه عثمان بن ابى العاص الى أرمينيه الرابعه فكان عندها شىء من قتال، اصيب فيه صفوان بن المعطل السلمى شهيدا. ثم صالح أهلها عثمان بن ابى العاص على الجزيه، على كل اهل بيت دينار ثم كان فتح قيساريه من فلسطين و هرب هرقل. و اما فى روايه سيف، فان الخبر فى ذلك، فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو و سعيد، قالوا: خرج عياض بن غنم فى اثر القعقاع، و خرج القواد- يعنى حين كتب عمر الى سعد بتوجيه القعقاع فى اربعه آلاف من جنده مددا لأبى عبيده حين قصدته الروم و هو بحمص- فسلكوا طريق الجزيره على الفراض و غيرها،

ص:۵۳

فسلک سهیل بن عدی و جنده طریق الفراض حتی انتهی الی الرقه، و قد ارفض اهل الجزیره عن حمص الی کورهم حین سمعوا بمقبل اهل الکوفه، فنزل علیهم، فأقام محاصرهم حتی صالحوه، و ذلک انهم قالوا فیما بینهم: أنتم بین اهل العراق و اهل الشام، فما بقاؤکم علی حرب هؤلاء و هؤلاء! فبعثوا فی ذلک الی عیاض و هو فی منزل واسط من الجزیره، فرای ان یقبل منهم، فبایعوه و قبل منهم، و کان الذی عقد لهم سهیل بن عدی عن امر عیاض، لأنه امیر القتال و اجروا ما أخذوا عنوه، ثم أجابوا مجری اهل الذمه، و خرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان، فسلک علی دجله حتی انتهی الی الموصل، فعبر الی بلد حتی اتی نصیبین، فلقوه بالصلح، و صنعوا کما صنع اهل الرقه، و خافوا مثل الذی خافوا، فکتبوا الی عیاض، فرای ان یقبل منهم، فعقد لهم عبد الله بن عبد الله، و اجروا ما أخذوا عنوه، ثم أجابوا مجری اهل الذمه، و خرج الولید بن عقبه حتی قدم علی بنی تغلب و عرب الجزیره، فنهض معه مسلمهم و کافرهم الا ـ ایاد ابن نزار، فإنهم ارتحلوا بقلیتهم، فاقتحموا ارض الروم، فکتب بذلک الولید الی عمر بن الخطاب و لما اعطی اهل الرقه و نصیبین الطاعه ضم عیاض سهیلا و عبد الله الیه فسار بالناس الی حران، فاخذ ما دونها فلما انتهی الیهم اتقوه بالإجابه الی الجزیه فقبل منهم، و اجری من أجاب بعد غلبه مجری اهل الذمه ثم ان عیاضا سرح سهیلا و عبد الله الی الرهاء، فاتقوهما بالإجابه الی الجزیه، و اجری من دونهم مجراهم، فکانت الجزیره اسهل البلدان امرا، و ایسره فتحا، فکانت تلک السهوله مهجنه علیهم و علی من اقام فیهم من المسلمین، و قال عیاض بن غنم: من مبلغ الأقوام ان جموعنا حوت الجزیره یوم ذات زحام

جمعوا الجزیره و الغیاث فنفسوا عمن بحمص غیابه القدام

ان الاعزه و الأكارم معشر فضوا الجزيره عن فراخ الهام

غلبوا الملوك على الجزيره فانتهوا عن غزو من يأوى بلاد الشام

و لما نزل عمر الجابيه، و فرغ اهل حمص أمد عياض بن غنم بحبيب ابن مسلمه، فقدم على عياض مددا، و كتب ابو عبيده الى عمر بعد انصرافه من الجابيه يسأله ان يضم اليه عياض بن غنم إذ ضم خالدا الى المدينه، فصرفه اليه، و صرف سهيل بن عدى و عبد الله بن عبد الله الى الكوفه ليصرفهما الى المشرق، و استعمل حبيب بن مسلمه على عجم الجزيره و حربها، و الوليد بن عقبه على عرب الجزيره، فأقاما بالجزيره على أعمالهما. قالوا: و لما قدم الكتاب من الوليد على عمر كتب عمر الى ملك الروم: انه بلغنى ان حيا من احياء العرب ترك دارنا و اتى دارك، فو الله لتخرجنه او لننبذن الى النصارى، ثم لنخرجنهم إليك فاخرجهم ملك الروم، فخرجوا فتم منهم على الخروج اربعه آلاف مع ابى عدى بن زياد، و خنس بقيتهم، فتفرقوا فيما يلى الشام و الجزيره من بلاد الروم، فكل ايادى فى ارض العرب من أولئك الأربعه الآلاف، و ابى الوليد بن عقبه ان يقبل من بنى تغلب الا الاسلام، فقالوا له: اما من نقب على قومه فى صلح سعد و من كان قبله فأنتم و ذاك، و اما من لم ينقب عليه احد و لم يجر ذلك لمن نقب فما سبيلك عليه! فكتب فيهم الى عمر، فأجابه عمر: انما ذلك لجزيره العرب لا يقبل منهم فيها الا الاسلام، فدعهم على الا ينصروا وليدا، و اقبل منهم إذا أسلموا فقبل منهم على الا ينصروا وليدا، و لا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام، فاعطى بعضهم ذلك فأخذوا به، و ابى بعضهم الا الجزاء، فرضى منهم بما رضى من العباد و تنوخ. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن ابى سيف التغلبى، قال: كان رسول الله ص قد عاهد وفدهم

على الاـ ينصروا وليدا، فكان ذلك الشرط على الوفد و على من وفدهم، و لم يكن على غيرهم، فلما كان زمان عمر قال مسلموهم: لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا، و لكن أضعفوا عليهم الصدقه التى تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء، فإنهم يغضبون من ذكر الجزاء على الا ينصروا مولودا إذا اسلم آباؤهم. فخرج وفدهم فى ذلك الى عمر، فلما بعث الوليد اليه برءوس النصارى و بديانيهم، قال لهم عمر: أدوا الجزيه، فقالوا: لعمر: ابلغنا مامننا، و الله لئن وضعت علينا الجزاء لندخلن ارض الروم، و الله لتفضحنا من بين العرب، فقال لهم: أنتم فضحتم انفسكم، و خالفتم أمتكم فيمن خالف و افتضح من عرب الضاحيه، و تالله لتؤدُّنَّه و أنتم صغره قماه، و لئن هربتم الى الروم لاكتبن فيكم، ثم لاسبينكم قالوا: فخذ منا شيئا و لا تسمه جزاء، فقال: اما نحن فنسميه جزاء، و سموه أنتم ما شئتم فقال له على بن ابى طالب: يا امير المؤمنين، ا لم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقه؟ قال: بلى، و اصغى اليه، فرضى به منهم جزاء، فرجعوا على ذلك، و كان فى بنى تغلب عز و امتناع، و لا يزالون ينازعون الوليد، فهم بهم الوليد، و قال فى ذلك: إذا ما عصبت الراس منى بمشوذ فغيك منى تغلب ابنه وائل

و بلغت عنه عمر، فخاف ان يحرجوه و ان يضعف صبره فيسطو عليهم، فعزله و امر عليهم فرات بن حيان و هند بن عمرو الجملى، و خرج الوليد و استودع إبلا له حريث بن النعمان، احد بنى كنانه بن تيم من بنى تغلب، و كانت مائه من الإبل فاختانها بعد ما خرج الوليد. و كان فتح الجزيره فى سنه سبع عشره فى ذى الحجه .

خروج عمر بن الخطاب الى الشام

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-خرج عمر من المدينه يريد

الشام حتى بلغ سرغ، فى قول ابن إسحاق، حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمه عنه، و فى قول الواقدى. ذكر الخبر عن خروجه إليها: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: خرج عمر الى الشام غازيا فى سنه سبع عشره، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، فاخبروه ان الارض سقيمه، فرجع بالناس الى المدينه. و قد كان عمر- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد ابن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله ابن عباس- خرج غازيا، و خرج معه المهاجرون و الانصار و اوعب الناس معه، حتى إذا نزل بسرغ، لقيه أمراء الأجناد: ابو عبيده ابن الجراح، و يزيد بن ابى سفيان، و شرحبيل بن حسنه، فاخبروه ان الارض سقيمه، فقال عمر: اجمع الى المهاجرين الأولين، قال: فجمعتهم له، فاستشارهم، فاختلفوا عليه، فمنهم القائل: خرجت لوجه تريد فيه الله و ما عنده، و لا نرى ان يصدك عنه بلاء عرض لك و منهم القائل: انه لبلاء و فناء ما نرى ان تقدم عليه، فلما اختلفوا عليه قال: قوموا عنى، ثم قال: اجمع لى مهاجره الانصار، فجمعتهم له، فاستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين، فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال: قوموا عنى، ثم قال: اجمع لى مهاجره الفتح من قريش، فجمعتهم له، فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان، و قالوا: ارجع بالناس، فانه بلاء و فناء قال: فقال لى عمر: يا بن عباس، اصرخ فى الناس فقل: ان امير المؤمنين يقول لكم انى مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه قال: فاصبح عمر على ظهر، و اصبح الناس عليه، فلما اجتمعوا عليه قال: ايها الناس، انى راجع فارجعوا، فقال له ابو عبيده بن الجراح: ا فرارا من قدر الله! قال: نعم فرارا من قدر الله الى قدر الله، ا رايت لو ان

رجلا هبط واديا له عدوتان: إحداهما خصبه و الاخرى جدبه، ا ليس يرعى من رعى الجدبه بقدر الله، و يرعى من رعى الخصبه بقدر الله! ثم قال: لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيده! ثم خلا به بناحيه دون الناس، فبينا الناس على ذلك إذ اتى عبد الرحمن بن عوف- و كان متخلفا عن الناس لم يشهدهم بالأمس-فقال: ما شان الناس؟ فاخبر الخبر، فقال: عندى من هذا علم، فقال: عمر: فأنت عندنا الامين المصدق، فما ذا عندك؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه، و إذا وقع و أنتم به فلا تخرجوا فرارا منه، و لا يخرجنكم الا ذلك، فقال عمر: فلله الحمد! انصرفوا ايها الناس، فانصرف بهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى، عن عبد الله بن عامر بن ربيعه و سالم بن عبد الله بن عمر، انهما حدثاه ان عمر انما رجع بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف، فلما رجع عمر رجع عمال الأجناد الى اعمالهم و اما سيف، فانه روى فى ذلك ما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان و الربيع، قالوا: وقع الطاعون بالشام و مصر و العراق، و استقر بالشام، و مات فيه الناس الذين هم فى كل الأمصار فى المحرم و صفر، و ارتفع عن الناس و كتبوا بذلك الى عمر ما خلا الشام، فخرج حتى إذا كان منها قريبا بلغه انه أشد ما كان، فقال و قال الصحابه: قال رسول الله ص: إذا كان بأرض وباء فلا تدخلوها، و إذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا منها، فرجع حتى ارتفع عنها، و كتبوا بذلك اليه و بما فى ايديهم من المواريث، فجمع الناس فى جمادى الاولى سنه سبع عشره، فاستشارهم فى البلدان، فقال: انى قد بدا لى ان اطوف على المسلمين فى بلدانهم لانظر فى آثارهم، فأشيروا على- و كعب الاحبار

فى القوم، و فى تلك السنه من اماره عمر اسلم- فقال كعب: بأيها تريد ان تبدا يا امير المؤمنين؟ قال: بالعراق، قال: فلا تفعل، فان الشر عشره اجزاء و الخير عشره اجزاء، فجزء من الخير بالمشرق و تسعه بالمغرب، و ان جزءا من الشر بالمغرب و تسعه بالمشرق، و بها قرن الشيطان، و كل داء عضال. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد، عن الأصبغ، عن على، قال: قام اليه على، فقال: يا امير المؤمنين، و الله ان الكوفه للهجره بعد الهجره، و انها لقبه الاسلام، و ليأتين عليها يوم لا يبقى مؤمن الا أتاها و حن إليها، و الله لينصرن بأهلها كما انتصر بالحجاره من قوم لوط . كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المطرح، عن القاسم، عن ابى امامه، قال: و قال عثمان: يا امير المؤمنين، ان المغرب ارض الشر، و ان الشر قسم مائه جزء، فجزء فى الناس و سائر الاجزاء بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى يحيى التميمى، عن ابى ماجد، قال: قال عمر: الكوفه رمح الله، و قبه الاسلام، و جمجمه العرب، يكفون ثغورهم، و يمدون الأمصار، فقد ضاعت مواريث اهل عمواس، فابدا بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه و الربيع بن النعمان، قالوا: قال عمر: ضاعت مواريث الناس بالشام، ابدا بها فاقسم المواريث، و اقيم لهم ما فى نفسى، ثم ارجع فاتقلب فى البلاد، و انبذ اليهم امرى فاتى عمر الشام اربع مرات، مرتين فى سنه ست عشره، و مرتين فى سنه سبع عشره، لم يدخلها فى الاولى من الآخرتين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بكر بن وائل، عن محمد بن مسلم، قال: قال رسول الله ص: قسم الحفظ عشره اجزاء، فتسعه فى الترك و جزء فى سائر الناس، و قسم البخل عشره اجزاء، فتسعه فى فارس، و جزء فى سائر الناس، و قسم السخاء عشره اجزاء،

فتسعه فى السودان، و جزء فى سائر الناس، و قسم الشبق عشره اجزاء، فتسعه فى الهند، و جزء فى سائر الناس، و قسم الحياء عشره اجزاء، فتسعه فى النساء، و جزء فى سائر الناس، و قسم الحسد عشره اجزاء، فتسعه فى العرب و جزء فى سائر الناس، و قسم الكبر عشره اجزاء، فتسعه فى الروم و جزء فى سائر الناس . و اختلف فى خبر طاعون عمواس و فى اى سنه كان، فقال ابن إسحاق ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه، قال: ثم دخلت سنه ثمانى عشره، ففيها كان طاعون عمواس، فتفانى فيها الناس، فتوفى ابو عبيده ابن الجراح، و هو امير الناس، و معاذ بن جبل، و يزيد بن ابى سفيان، و الحارث ابن هشام، و سهيل بن عمرو، و عتبه بن سهيل، و اشراف الناس. و حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كان طاعون عمواس و الجابيه فى سنه ثمانى عشره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شعبه بن الحجاج، عن المخارق بن عبد الله البجلى، عن طارق بن شهاب البجلى، قال: أتينا أبا موسى و هو فى داره بالكوفه لنتحدث عنده، فلما جلسنا قال: لا عليكم ان تخفوا، فقد اصيب فى الدار انسان بهذا السقم، و لا عليكم ان تنزهوا عن هذه القريه، فتخرجوا فى فسيح بلادكم و نزهها حتى يرفع هذا الوباء، ساخبركم بما يكره مما يتقى، من ذلك ان يظن من خرج انه لو اقام مات، و يظن من اقام فاصابه ذلك لو انه لو خرج لم يصبه، فإذا لم يظن هذا المرء المسلم فلا عليه ان يخرج، و ان يتنزه عنه، انى كنت مع ابى عبيده بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس، فلما اشتعل الوجع، و بلغ

ذلک عمر، کتب الی ابی عبیده لیستخرجه منه: ان سلام علیک، اما بعد، فانه قد عرضت لی إلیک حاجه ارید ان اشافهک فیها، فعزمت علیک إذا نظرت فی کتابی هـذا الا تضـعه من یـدک حتی تقبل الی قال: فعرف ابو عبیـده انه انما اراد ان یسـتخرجه من الوبـاء، قال: یغفر الله لأمیر المؤمنین! ثم کتب الیه: یا امیر المؤمنین، انی قـد عرفت حاجتک الی، و انی فی جنـد من المسـلمین لا أجـد بنفسـی رغبه عنهم، فلست اریـد فراقهم حتی یقضـی الله فی و فیهم امره و قضـاءه، فحللنی من عزمتـک یـا امیر المؤمنین، و دعنی فی جنـدی فلما قرأ عمر الکتاب بکی، فقال الناس: یا امیر المؤمنین، ا مات ابو عبیده؟ قال: لا، و کان قد قال: ثم کتب الیه: سلام علیک، اما بعـد، فإنک انزلت الناس أرضا غمقه، فارفعهم الی ارض مرتفعه نزهه فلما أتاه کتابه دعانی فقال: یا أبا موسـی، ان کتـاب امیر المؤمنین قـد جـاءنی بمـا تری، فاخرج فارتـد للناس منزلا حتی اتبعک بهم، فرجعت الی منزلی لارتحل، فوجـدت صاحبتی قـد أصـیبت، فرجعت الیه، فقلت له: و الله لقـد کان فی اهلی حدث، فقال: لعل صاحبتک أصـیبت! قلت: نعم، قال: فامر ببعیره فرحل له، فلما وضع رجله فی غرزه طعن، فقال: و الله لقـد اصـبت ثم سار بالناس حتی نزل الجابیه، و رفع عن الناس الوباء. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ابان بن صالح، عن شهر بن حوشب الأشعری، عن رابه- رجل من قومه، و کان قد خلف علی أمه بعد ابیه، کان شـهد طاعون عمواس- قال: لما اشـتعل الوجع قام ابو عبیده فی الناس خطیبا، فقال: ایها الناس، ان هـذا الوجع رحمه بکم و دعوه نبیکم محمد ص، و موت الصالحین قبلکم، و ان أبا عبیده یسال الله ان یقسم له منه حظه فطعن فمات،

و استخلف على الناس معاذ بن جبل قال: فقام خطيبا بعده، فقال: ايها الناس، ان هذا الوجع رحمه ربكم، و دعوه نبيكم و موت الصالحين قبلكم، و ان معاذا يسال الله ان يقسم لال معاذ منه حظهم، فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ، فمات ثم قام فدعا به لنفسه، فطعن فى راحته، فلقد رايته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه، ثم يقول: ما أحب ان لى بما فيك شيئا من الدنيا، فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص، فقام خطيبا فى الناس، فقال: ايها الناس، ان هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فتجبلوا منه فى الجبال فقال ابو وائله الهذلى: كذبت، و الله لقد صحبت رسول الله ص و أنت شر من حمارى هذا! قال: و الله ما ارد عليك ما تقول، و ايم الله لا نقيم عليه ثم خرج و خرج الناس فتفرقوا، و رفعه الله عنهم قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من راى عمرو بن العاص، فو الله ما كرهه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن رجل، عن ابى قلابه عبد الله بن زيد الجرمى، انه كان يقول: بلغنى هذا من قول ابى عبيده و قول معاذ بن جبل: ان هذا الوجع رحمه بكم و دعوه نبيكم، و موت الصالحين قبلكم، فكنت اقول: كيف دعا به رسول الله ص لامته، حتى حدثنى بعض من لا اتهم عن رسول الله انه سمعه منه، و جاءه جبريل ع فقال: ان فناء أمتك يكون بالطعن او الطاعون، فجعل رسول الله ص يقول: اللهم فناء الطاعون! فعرفت انها التى كان قال ابو عبيده و معاذ. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و لما انتهى الى عمر مصاب ابى عبيده و يزيد بن ابى سفيان، امر معاويه ابن ابى سفيان على جند دمشق و خراجها، و امر شرحبيل بن حسنه على جند الأردن و خراجها. و اما سيف، فانه زعم ان طاعون عمواس كان فى سنه سبع عشره

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه و الربيع باسنادهم، قالوا: كان ذلك الطاعون- يعنون طاعون عمواس- موتانا لم ير مثله، طمع له العدو فى المسلمين، و تخوفت له قلوب المسلمين، كثر موته، و طال مكثه، مكث أشهرا حتى تكلم فى ذلك الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد، عن ابى سعيد، قال: أصاب البصره من ذلك موت ذريع، فامر رجل من بنى تميم غلاما له أعجميا ان يحمل ابنا له صغيرا ليس له ولد غيره على حمار، ثم يسوق به الى سفوان، حتى يلحقه فخرج فى آخر الليل ثم اتبعه، و قد اشرف على سفوان، و دنا من ابنه و غلامه، فرفع الغلام عقيرته يقول: لن يعجزوا الله على حمار و لا على ذى غره مطار

قد يصبح الموت امام السارى

فسكت حتى انتهى اليهم، فإذا هم هم، قال: ويحك، ما قلت! قال: ما ادرى، قال: ارجع، فرجع بابنه، و علم انه قد اسمع آيه و أريها. قال: و عزم رجل على الخروج الى ارض بها الطاعون فتردد بعد ما طعن، فإذا غلام له أعجمى يحدو به: يا ايها المشعر هما لا تهم انك ان تكتب لك الحمى تحم

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-كان خروج عمر الى الشام الخرجه الأخيره فلم يعد إليها بعد ذلك فى قول سيف، و اما ابن إسحاق فقد مضى ذكره .

ذكر الخبر عن سيف فى ذلك، و الخبر عما ذكره عن عمر

فى خرجته تلك انه احدث فى مصالح المسلمين:

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه و الربيع، قالوا: و خرج عمر و خلف عليا على المدينه، و خرج معه بالصحابه

و اغذوا السير و اتخذ ايله طريقا، حتى إذا دنا منها تنحى عن الطريق، و اتبعه غلامه، فنزل فبال، ثم عاد فركب بعير غلامه، و على رحله فرو مقلوب، و اعطى غلامه مركبه، فلما تلقاه اوائل الناس، قالوا: اين امير المؤمنين؟ قال: امامكم-يعنى نفسه-و ذهبوا هم الى امامهم، فجازوه حتى انتهى هو الى ايله فنزلها و قيل للمتلقين: قد دخل امير المؤمنين ايله و نزلها. فرجعوا اليه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: لما قدم عمر بن الخطاب ايله، و معه المهاجرون و الانصار دفع قميصا له كرابيس قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول السير الى الاسقف، و قال: اغسل هذا و ارقعه، فانطلق الاسقف بالقميص، و رقعه، و خاط له آخر مثله، فراح به الى عمر، فقال: ما هذا؟ قال الاسقف: اما هذا فقميصك قد غسلته و رقعته، و اما هذا فكسوه لك منى. فنظر اليه عمر و مسحه، ثم لبس قميصه، و رد عليه ذلك القميص، و قال: هذا انشفهما للعرق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه و هلال، عن رافع بن عمر، قال: سمعت العباس بالجابيه يقول لعمر: اربع من عمل بهن استوجب العدل: الأمانه فى المال، و التسويه فى القسم، و الوفاء بالعده، و الخروج من العيوب، نظف نفسك و اهلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و الربيع و ابى حارثه باسنادهم، قالوا: قسم عمر الأرزاق، و سمى الشواتى و الصوائف، و سد فروج الشام و مسالحها، و أخذ يدور بها، و سمى ذلك فى كل كوره، و استعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كوره، و عزل شرحبيل، و استعمل معاويه، و امر أبا عبيده و خالدا تحته، فقال له شرحبيل: ا عن

سخطه عزلتنی یـا امیر المؤمنین؟ قـال: لا، انک لکما أحب، و لکنی اریـد رجلا اقوی من رجل، قال: نعم، فاعـذرنی فی الناس لا تدرکنی هجنه، فقام فی الناس، فقال: ایها الناس، انی و الله ما عزلت شـرحبیل عن سـخطه، و لکنی اردت رجلا اقوی من رجل و امر عمرو بن عبسه علی الاهراء، و سـمی کل شـیء، ثم قام فی الناس بالوداع. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سیف، عن ابی ضمره و ابی عمرو، عن المسـتورد، عن عدی بن سهیل، قال: لما فرغ عمر من فروجه و أموره قسم المواریث، فورث بعض الورثه من بعض، ثم أخرجها الی الأحیاء من ورثه کل امرئ منهم. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سیف، عن مجالد، عن الشعبی: و خرج الحـارث بن هشـام فی سـبعین من اهـل بیته، فلم یرجع منهم الاـ اربعه، فقال المهاجر بن خالـد بن الولیـد: من یسـکن الشام یعرس به و الشام ان لم یفننا کارب

افنی بنی ریطه فرسانهم عشرون لم یقصص لهم شارب

و من بنی أعمامهم مثلهم لمثل هذا اعجب العاجب

طعنا و طاعونا منایاهم ذلک ما خط لنا الکاتب

قال: و قفل عمر من الشام الی المـدینه فی ذی الحجه، و خطب حین اراد القفول، فحمـد الله و اثنی علیه، و قال: الا انی قـد ولیت علیکم و قضـیت الـذی علی فی الـذی ولاـنی الله من امرکم، ان شـاء الله قسـطنا بینکم فیئکم و منـازلکم و مغـازیکم، و ابلغنـا ما لـدیکم، فجنـدنا لکم الجنود، و هیأنـا لکم الفروج، و بوانـاکم و وسـعنا علیکم ما بلغ فیئکم و ما قاتلتم علیه من شامکم، و سـمینا لکم اطماعکم، و امرنا لکم باعطیاتکم، و أرزاقکم و مغانمکم

فمن علم علم شيء ينبغى العمل به فبلغنا نعمل به ان شاء الله، و لا قوه الا بالله و حضرت الصلاه، و قال الناس: لو امرت بلالا فاذن! فأمره فاذن، فما بقى احد كان ادرك رسول الله ص و بلال يؤذن له الا بكى حتى بل لحيته، و عمر اشدهم بكاء، و بكى من لم يدركه ببكائهم، و لذكره ص .

ذكر خبر عزل خالد بن الوليد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه، قالا: فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزوته التى أصاب فيها، و قسم فيها ما أصاب لنفسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى المجالد مثله. قالوا: و بلغ عمر ان خالدا دخل الحمام فتدلك بعد النوره بثخين عصفر معجون بخمر، فكتب اليه: بلغنى انك تدلكت بخمر، و ان الله قد حرم ظاهر الخمر و باطنه، كما حرم ظاهر الإثم و باطنه، و قد حرم مس الخمر الا ان تغسل كما حرم شربها، فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس، و ان فعلتم فلا تعودوا. فكتب اليه خالد: انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر: انى أظن آل المغيره قد ابتلوا بالجفاء، فلا أماتكم الله عليه! فانتهى اليه ذلك. و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-ادرب خالد بن الوليد و عياض ابن غنم فى روايه سيف عن شيوخه

ذکر من قال ذلک: کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عثمان و ابی حارثه و المهلب، قالوا: و ادرب سنه سبع عشره خالد و عیاض، فسارا فاصابا اموالا عظیمه، و کانا توجها من الجابیه، مرجع عمر الی المدینه، و علی حمص ابو عبیده و خالد تحت یدیه علی قنسرین، و علی دمشق یزید بن ابی سفیان، و علی الأردن معاویه، و علی فلسطین علقمه بن مجزز، و علی الاهراء عمرو ابن عبسه، و علی السواحل عبد الله بن قیس، و علی کل عمل عامل. فقامت مسالح الشام و مصر و العراق علی ذلک الی الیوم لم تجز أمه الی اخری عملها بعد، الا ان یقتحموا علیهم بعد کفر منهم، فیقدموا مسالحهم بعد ذلک، فاعتدل ذلک سنه سبع عشره. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی المجالد و ابی عثمان و الربیع و ابی حارثه، قالوا: و لما قفل خالد و بلغ الناس ما اصابت تلک الصائفه انتجعه رجال، فانتجع خالدا رجال من اهل الافاق، فکان الاشعث بن قیس ممن انتجع خالدا بقنسرین، فاجازه بعشره آلاف. و کان عمر لا یخفی علیه شیء فی عمله، کتب الیه من العراق بخروج من خرج، و من الشام بجائزه من أجیز فیها- فدعا البرید، و کتب معه الی ابی عبیده ان یقیم خالدا و یعقله بعمامته، و ینزع عنه قلنسوته حتی یعلمهم من این اجازه الاشعث، ا من ماله أم من اصابه أصابها؟ فان زعم انها من اصابه أصابها فقد اقر بخیانه، و ان زعم انها من ماله فقد اسرف. و اعزله علی کل حال، و اضمم إلیک عمله فکتب ابو عبیده الی خالد، فقدم علیه، ثم جمع الناس و جلس لهم علی المنبر، فقام البرید فقال: یا خالد، امن مالک اجزت بعشره آلاف أم من اصابه؟ فلم یجبه حتی اکثر علیه، و ابو عبیده ساکت لا یقول شیئا، فقام بلال الیه، فقال: ان امیر المؤمنین امر فیک بکذا و کذا، ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته و قال: ما تقول! امن مالک أم من اصابه؟ قال: لا بل من مالی، فاطلقه و اعاد قلنسوته ثم عممه بیده، ثم قال: نسمع و نطیع لولاتنا، و نفخم و نخدم موالینا قالوا: و اقام خالد متحیرا لا یدری ا معزول

أم غير معزول؟ و جعل ابو عبيده لا يخبره حتى إذا طال على عمر ان يقدم ظن الذى قد كان، فكتب اليه بالاقبال، فاتى خالد أبا عبيده، فقال: رحمك الله، ما اردت الى ما صنعت! كتمتنى امرا كنت أحب ان اعلمه قبل اليوم! فقال ابو عبيده: انى و الله ما كنت لاروعك ما وجدت لذلك بدا، و قد علمت ان ذلك يروعك قال: فرجع خالد الى قنسرين، فخطب اهل عمله و ودعهم و تحمل، ثم اقبل الى حمص فخطبهم و ودعهم، ثم خرج نحو المدينه حتى قدم على عمر، فشكاه و قال: لقد شكوتك الى المسلمين، و بالله انك فى امرى غير مجمل يا عمر، فقال عمر: من اين هذا الثراء؟ قال: من الانفال و السهمان، ما زاد على الستين ألفا فلك فقوم عمر عروضه فخرجت اليه عشرون ألفا، فادخلها بيت المال ثم قال: يا خالد، و الله انك على لكريم، و انك الى لحبيب، و لن تعاتبنى بعد اليوم على شيء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المستورد، عن ابيه، عن عدى بن سهيل، قال: كتب عمر الى الأمصار: انى لم اعزل خالدا عن سخطه و لا خيانه، و لكن الناس فتنوا به، فخفت ان يوكلوا اليه و يبتلوا به، فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع، و الا يكونوا بعرض فتنه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلا: صنعت فلم يصنع كصنعك صانع و ما يصنع الأقوام فالله يصنع

فاغرمه شيئا، ثم عوضه، و كتب فيه الى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم و ليبصرهم .

ذكر تجديد المسجد الحرام و التوسعه فيه

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-اعتمر عمر، و بنى المسجد الحرام- فيما زعم الواقدى- و وسع فيه، و اقام بمكه عشرين ليله، و هدم على اقوام أبوا ان يبيعوا، و وضع اثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها

قال: و كان ذلك الشهر الذى اعتمر فيه رجب، و خلف على المدينه زيد بن ثابت. قال الواقدى: و فى عمرته هذه امر بتجديد أنصاب الحرم، فامر بذلك مخرمه بن نوفل و الأزهر بن عبد عوف و حويطب بن عبد العزى و سعيد بن يربوع. قال: و حدثنى كثير بن عبد الله المزنى، عن ابيه، عن جده، قال: قدمنا مع عمر مكه فى عمرته سنه سبع عشره، فمر بالطريق فكلمه اهل المياه ان يبتنوا منازل بين مكه و المدينه- و لم يكن قبل ذلك بناء-فاذن لهم، و شرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل و الماء. قال: و فيها تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم ابنه على بن ابى طالب، و هى ابنه فاطمه بنت رسول الله ص، و دخل بها فى ذى القعده .

ذكر خبر عزل المغيره عن البصره و ولايه ابى موسى

قال: و فى هذه السنه ولى عمر أبا موسى البصره، و امره ان يشخص اليه المغيره فى ربيع الاول-فشهد عليه- فيما حدثنى معمر، عن الزهرى، عن ابن المسيب- ابو بكره، و شبل بن معبد البجلى، و نافع بن كلده، و زياد. قال: و حدثنى محمد بن يعقوب بن عتبه، عن ابيه، قال: كان يختلف الى أم جميل، امراه من بنى هلال، و كان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف، يقال له الحجاج بن عبيد، فكان يدخل عليها، فبلغ ذلك اهل البصره، فاعظموه، فخرج المغيره يوما من الأيام حتى دخل عليها، و قد وضعوا عليها الرصد، فانطلق القوم الذين شهدوا جميعا، فكشفوا الستر، و قد واقعها فوفد ابو بكره الى عمر، فسمع صوته و بينه و بينه حجاب، فقال : ابو بكره؟ قال: نعم، قال: لقد جئت لشر، قال: انما جاء بى المغيره، ثم قص عليه القصه، فبعث عمر أبا موسى الأشعرى عاملا، و امره

ان يبعث اليه المغيره، فاهدى المغيره لأبى موسى عقيله، و قال: انى رضيتها لك، فبعث ابو موسى بالمغيره الى عمر. قال الواقدى: و حدثنى عبد الرحمن بن محمد بن ابى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم، عن ابيه، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: حضرت عمر حين قدم بالمغيره، و قد تزوج امراه من بنى مره، فقال له: انك لفارغ القلب، طويل الشبق، فسمعت عمر يسال عن المرأه فقال: يقال لها الرقطاء، و زوجها من ثقيف، و هو من بنى هلال قال ابو جعفر: و كان سبب ما كان بين ابى بكره و الشهاده عليه -فيما كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو باسنادهم، قالوا: كان الذى حدث بين ابى بكره و المغيره بن شعبه ان المغيره كان يناغيه، و كان ابو بكره ينافره عند كل ما يكون منه، و كانا بالبصره، و كانا متجاورين بينهما طريق، و كانا فى مشربتين متقابلتين لهما فى داريهما فى كل واحده منهما كوه مقابله الاخرى، فاجتمع الى ابى بكره نفر يتحدثون فى مشربته، فهبت ريح، ففتحت باب الكوه، فقام ابو بكره ليصفقه، فبصر بالمغيره، و قد فتحت الريح باب كوه مشربته، و هو بين رجلى امراه، فقال للنفر: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، ثم قال: اشهدوا، قالوا: من هذه؟ قال: أم جميل ابنه الافقم- و كانت أم جميل احدى بنى عامر بن صعصعه، و كانت غاشيه للمغيره، و تغشى الأمراء و الاشراف- و كان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها-فقالوا: انما رأينا اعجازا، و لا ندرى ما الوجه؟ ثم انهم صمموا حين قامت، فلما خرج المغيره الى الصلاه حال ابو بكره بينه و بين الصلاه و قال: لا تصل بنا فكتبوا الى عمر بذلك، و تكاتبوا، فبعث عمر الى ابى موسى، فقال: يا أبا موسى، انى مستعملك، انى ابعثك الى ارض قد باض بها الشيطان و فرخ، فالزم ما تعرف، و لا تستبدل فيستبدل الله بك فقال: يا امير المؤمنين،

اعنی بعده من اصحاب رسول الله من المهاجرین و الانصار، فانی وجدتهم فی هذه الامه و هذه الاعمال کالملح لا یصلح الطعام الا به فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعه و عشرین رجلا، منهم انس بن مالک و عمران بن حصین و هشام بن عامر ثم خرج ابو موسی فیهم حتی اناخ بالمربد، و بلغ المغیره ان أبا موسی قد اناخ بالمربد فقال: و الله ما جاء ابو موسی زائرا، و لا تاجرا، و لکنه جاء أمیرا فإنهم لفی ذلک، إذ جاء ابو موسی حتی دخل علیهم، فدفع الیه ابو موسی کتابا من عمر، و انه لاوجز کتاب کتب به احد من الناس، اربع کلم عزل فیها، و عاتب، و استحث، و امر: اما بعد، فانه بلغنی نبا عظیم، فبعثت أبا موسی أمیرا، فسلم الیه ما فی یدک، و العجل و کتب الی اهل البصره: اما بعد، فانی قد بعثت أبا موسی أمیرا علیکم، لیأخذ لضعیفکم من قویکم، و لیقاتل بکم عدوکم، و لیدفع عن ذمتکم، و لیحصی لکم فیئکم ثم لیقسمه بینکم، و لینقی لکم طرقکم. و اهدی له المغیره ولیده من مولدات الطائف تدعی عقیله، و قال: انی قد رضیتها لک-و کانت فارهه-و ارتحل: المغیره و ابو بکره و نافع بن کلده و زیاد و شبل بن معبد البجلی حتی قدموا علی عمر، فجمع بینهم و بین المغیره، فقال المغیره: سل هؤلاء الأعبد کیف راونی، مستقبلهم او مستدبرهم؟ و کیف رأوا المرأه او عرفوها؟ فان کانوا مستقبلی فکیف لم استتر، او مستدبری فبأی شیء استحلوا النظر الی فی منزلی علی امراتی! و الله ما اتیت الا امراتی-و کانت شبهها-فبدا بابی بکره، فشهد علیه انه رآه بین رجلی أم جمیل و هو یدخله و یخرجه کالمیل فی المکحله، قال: کیف رایتهما؟ قال مستدبرهما، قال: فکیف استثبت راسها؟ قال: تحاملت. ثم دعا بشبل بن معبد، فشهد بمثل ذلک، فقال: استدبرتهما او استقبلتهما؟

قال: استقبلتهما و شهد نافع بمثل شهاده ابی بکره، و لم یشهد زیاد بمثل شهادتهم، قال: رایته جالسا بین رجلی امراه، فرایت قدمین مخضوبتین تخفقان، و استین مکشوفتین، و سمعت حفزانا شدیدا قال: هل رایت کالمیل فی المکحله؟ قال: لا، قال: فهل تعرف المرأه؟ قال: لا، و لکن أشبهها، قال: فتنح، و امر بالثلاثه فجلدوا الحد، و قرأ: فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اَللَّهِ هُمُ اَلْكَاذِبُونَ، فقال المغیره: اشفنی من الأعبد، فقال: اسکت اسکت الله نامتک! اما و الله لو تمت الشهاده لرجمتک باحجارک .

فتح سوق الاهواز و مناذر و نهر تیری

و فی هذه السنه-اعنی سنه سبع عشره-فتحت سوق الاهواز و مناذر و نهر تیری فی قول بعضهم، و فی قول آخرین: کان ذلک فی سنه ست عشره من الهجره. ذکر الخبر عن سبب فتح ذلک و علی یدی من جری: کتب الی السری، یذکر ان شعیبا حدثه عن سیف بن عمر، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: کان الهرمزان احد البیوتات السبعه فی اهل فارس، و کانت امته مهرجانقذق و کور الاهواز، فهؤلاء بیوتات دون سائر اهل فارس، فلما انهزم یوم القادسیه کان وجهه الی امته، فملکهم و قاتل بهم من أرادهم، فکان الهرمزان یغیر علی اهل میسان و دستمیسان من وجهین، من مناذر و نهر تیری، فاستمد عتبه بن غزوان سعدا، فامده سعد بنعیم بن مقرن و نعیم بن مسعود، و امرهما ان یأتیا اعلی میسان و دستمیسان حتی یکونا بینهم و بین نهر تیری و وجه عتبه ابن غزوان سلمی بن القین و حرمله بن مریطه- و کانا من المهاجرین مع رسول الله ص، و هما من بنی العدویه من بنی حنظله- فنزلا علی حدود ارض میسان و دستمیسان، بینهم و بین مناذر، و دعوا

بنی العم، فخرج الیهم غالب الوائلی و کلیب بن وائل الکلینی، فترکا نعیما و نعیما و نکبا عنهما، و أتیا سلمی و حرمله، و قالا: أنتما من العشیره، و لیس لکما مترک، فإذا کان یوم کذا و کذا فانهدا للهرمزان، فان أحدنا یثور بمناذر و الآخر بنهر تیری، فنقتل المقاتله، ثم یکون وجهنا إلیکم، فلیس دون الهرمزان شیء ان شاء الله و رجعا و قد استجابا و استجاب قومهما بنو العم بن مالک. قال: و کان من حدیث العمی، و العمی مره بن مالک بن حنظله بن مالک بن زید مناه بن تمیم- انه تنخت علیه و علی العصیه بن إمرئ القیس افناء معد فعماه عن الرشد من لم یر نصره فارس علی آل اردوان، فقال فی ذلک کعب بن مالک اخوه-و یقال: صدی بن مالک: لقد عم عنها مره الخیر فانصمی و صم فلم یسمع دعاء العشائر

لیتنخ عنا رغبه عن بلاده و یطلب ملکا عالیا فی الاساور

فبهذا البیت سمی العم، فقیل بنو العم، عموه عن الصواب بنصره اهل فارس کقول الله تبارک و تعالی: عَمُوا وَ صَمُّوا، و قال یربوع بن مالک: لقد علمت علیا معد باننا غداه التباهی غر ذاک التبادر

تنخنا علی رغم العداه و لم ننخ بحی تمیم و العدید الجماهر

نفینا عن الفرس النبیط فلم یزل لنا فیهم احدی الهنات البهاتر

إذا العرب العلیاء جاشت بحورها فخرنا علی کل البحور الزواخر

و قال أیوب بن العصیه بن إمرئ القیس: لنحن سبقنا بالتنوخ القبائلا و عمدا تنخنا حیث جاءوا قنابلا

و کنا ملوکا قد عززنا الاوائلا و فی کل قرن قد ملکنا الحلائلا

ص:۷۳

فلما كانت تلك الليله ليله الموعد من سلمى و حرمله و غالب و كليب، و الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى بين دلث، خرج سلمى و حرمله صبيحتها فى تعبئه، و انهضا نعيما و نعيما فالتقوا هم و الهرمزان بين دلث و نهر تيرى، و سلمى ابن القين على اهل البصره، و نعيم بن مقرن على اهل الكوفه فاقتتلوا فبيناهم فى ذلك اقبل المدد من قبل غالب و كليب، و اتى الهرمزان الخبر بان مناذر و نهر تيرى قد أخذتا، فكسر الله فى ذرعه و ذرع جنده، و هزمه و إياهم، فقتلوا منهم ما شاءوا، و أصابوا منهم ما شاءوا، و اتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل، و أخذوا ما دونه، و عسكروا بحيال سوق الاهواز، و قد عبر الهرمزان جسر سوق الاهواز، و اقام بها، و صار دجيل بين الهرمزان و حرمله و سلمى و نعيم و نعيم و غالب و كليب. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المغيره العبدى، عن رجل من عبد القيس يدعى صحارا ۳ ، قال: قدمت على هرم ابن حيان- فيما بين الدلوث و دجيل- بجلال من تمر، و كان لا يصبر عنه، و كان جل زاده إذا تزود التمر، فإذا فنى انتخب له مزاود من جلال و هم ينفرون فيحملها فيأكلها و يطعمها حيثما كان من سهل او جبل. قالوا: و لما دهم القوم الهرمزان و نزلوا بحياله من الاهواز راى ما لا طاقه له به، فطلب الصلح، فكتبوا الى عتبه بذلك يستأمرونه فيه، و كاتبه الهرمزان، فأجاب عتبه الى ذلك على الاهواز كلها و مهرجانقذق، ما خلا نهر تيرى و مناذر، و ما غلبوا عليه من سوق الاهواز، فانه لا يرد عليهم ما تنقذنا. و جعل سلمى بن القين على مناذر مسلحه و امرها الى غالب، و حرمله على نهر تيرى و امرها الى كليب، فكانا على مسالح البصره و قد هاجرت طوائف بنى العم، فنزلوا منازلهم من البصره، و جعلوا يتتابعون على ذلك، و قد كتب بذلك عتبه الى عمر، و وفد وفدا منهم سلمى، و امره ان يستخلف على عمله، و حرمله- و كانا من الصحابه- و غالب و كليب، و وفد وفود من البصره

یومئذ، فأمرهم ان یرفعوا حوائجهم، فکلهم قال: اما العامه فأنت صاحبها، و لم یبق الا خواص أنفسنا، فطلبوا لأنفسهم، الا ما کان من الأحنف ابن قیس، فانه قال: یا امیر المؤمنین، انک لکما ذکروا، و لقد یعزب عنک ما یحق علینا انهاؤه إلیک مما فیه صلاح العامه، و انما ینظر الوالی فیما غاب عنه بأعین اهل الخبر، و یسمع بآذانهم، و انا لم نزل ننزل منزلا بعد منزل حتی ارزنا الی البر، و ان إخواننا من اهل الکوفه نزلوا فی مثل حدقه البعیر الغاسقه، من العیون العذاب، و الجنان الخصاب، فتأتیهم ثمارهم و لم تخضد، و انا معشر اهل البصره نزلنا سبخه هشاشه، زعقه نشاشه، طرف لها فی الفلاه و طرف لها فی البحر الأجاج، یجری إلیها ما جری فی مثل مریء النعامه دارنا فعمه، و وظیفتنا ضیقه، و عددنا کثیر، و اشرافنا قلیل، و اهل البلاء فینا کثیر، و درهمنا کبیر، و قفیزنا صغیر، و قد وسع الله علینا، و زادنا فی أرضنا، فوسع علینا یا امیر المؤمنین، و زدنا وظیفه توظف علینا، و نعیش بها فنظر الی منازلهم التی کانوا بها الی ان صاروا الی الحجر فنفلهموه و اقطعهموه، و کان مما کان لال کسری، فصار فیئا فیما بین دجله و الحجر، فاقتسموه، و کان سائر ما کان لال کسری فی ارض البصره علی حال ما کان فی ارض الکوفه ینزلونه من أحبوا، و یقتسمونه بینهم، لا یستاثرون به علی بدء و لا ثنی، بعد ما یرفعون خمسه الی الوالی فکانت قطائع اهل البصره نصفین: نصفها مقسوم، و نصفها متروک للعسکر و للاجتماع، و کان اصحاب الألفین ممن شهد القادسیه ثم اتی البصره مع عتبه خمسه آلاف، و کانوا بالکوفه ثلاثین ألفا، فالحق عمر اعدادهم من اهل البصره من اهل البلاء فی الألفین حتی ساواهم بهم، الحق جمیع من شهد الاهواز. ثم قال: هذا الغلام سید اهل البصره، و کتب الی عتبه فیه بان یسمع منه

و يشرب برايه، و رد سلمى و حرمله و غالبا و كليبا الى مناذر و نهر تيرى، فكانوا عده فيه لكون ان كان، و ليميزوا خراجها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: بينا الناس من اهل البصره و ذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان و بين غالب و كليب فى حدود الارضين اختلاف و ادعاء، فحضر ذلك سلمى و حرمله لينظرا فيما بينهم، فوجدا غالبا و كليبا محقين و الهرمزان مبطلا، فحالا بينه و بينهما، فكفر الهرمزان أيضا و منع ما قبله، و استعان بالاكراد، فكثف جنده و كتب سلمى و حرمله و غالب و كليب ببغى الهرمزان و ظلمه و كفره الى عتبه بن غزوان، فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر يأمره بامره، و امدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدى، و كانت له صحبه من رسول الله ص، و امره على القتال و على ما غلب عليه فنهد الهرمزان بمن معه و سلمى و حرمله و غالب و كليب، حتى إذا انتهوا الى جسر سوق الاهواز أرسلوا الى الهرمزان: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر إليكم، فقال: اعبروا إلينا، فعبروا من فوق الجسر، فاقتتلوا فوق الجسر مما يلى سوق الاهواز، حتى هزم الهرمزان و وجه نحو رامهرمز، فاخذ على قنطره اربك بقريه الشغر حتى حل برامهرمز، و افتتح حرقوص سوق الاهواز، فأقام بها و نزل الجبل، و اتسقت له بلاد سوق الاهواز الى تستر، و وضع الجزيه، و كتب بالفتح و الاخماس الى عمر، و وفد وفدا بذلك، فحمد الله، و دعا له بالثبات و الزياده و قال الأسود بن سريع فى ذلك-و كانت له صحبه: لعمرك ما اضاع بنو أبينا و لكن حافظوا فيمن يطيع

أطاعوا ربهم و عصاه قوم أضاعوا امره فيمن يضيع

مجوس لا ينهنهها كتاب فلاقوا كبه فيها قبوع

و ولى الهرمزان على جواد سريع الشد يثفنه الجميع

ص:۷۶

و خلی سره الاهواز کرها غداه الجسر إذ نجم الربیع

و قال حرقوص: غلبنا الهرمزان علی بلاد لها فی کل ناحیه ذخائر

سواء برهم و البحر فیها إذا صارت نواجبها بواکر

لها بحر یعج بجانبیه جعافر لا یزال لها زواخر

فتح تستر

و فیها فتحت تستر فی قول سیف و روایته-اعنی سنه سبع عشره- و قال بعضهم: فتحت سنه ست عشره، و بعضهم یقول: فی سنه تسع عشره. ذکر الخبر عن فتحها: کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما انهزم الهرمزان یوم سوق الاهواز، و افتتح حرقوص بن زهیر سوق الاهواز، اقام بها، و بعث جزء بن معاویه فی اثره بأمر عمر الی سرق، و قد کان عهد الیه فیه: ان فتح الله علیهم ان یتبعه جزءا، و یکون وجهه الی سرق فخرج جزء فی اثر الهرمزان، و الهرمزان متوجه الی رامهرمز هاربا، فما زال یقتلهم حتی انتهی الی قریه الشغر، و اعجزه بها الهرمزان، فمال جزء الی دورق من قریه الشغر، و هی شاغره برجلها-و دورق مدینه سرق فیها قوم لا یطیقون منعها-فأخذها صافیه، و کتب الی عمر بذلک و الی عتبه، و بدعائه من هرب الی الجزاء و المنعه، و اجابتهم الی ذلک. فکتب عمر الی جزء بن معاویه و الی حرقوص بن زهیر بلزوم ما غلبا علیه، و بالمقام حتی یأتیهما امره، و کتب الیه مع عتبه بذلک، ففعلا و استاذن جزء فی عمران بلاده عمر، فاذن له، فشق الانهار، و عمر الموات و لما

نزل الهرمزان رامهرمز و ضاقت عليه الاهواز و المسلمون حلال فيها فيما بين يديه، طلب الصلح، و راسل حرقوصا و جزءا فى ذلك، فكتب فيه حرقوص الى عمر، فكتب اليه عمر و الى عتبه، يأمره ان يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على رامهرمز و تستر و السوس و جندى سابور، و البنيان و مهرجانقذق، فأجابهم الى ذلك، فأقام أمراء الاهواز على ما اسند اليهم، و اقام الهرمزان على صلحه يجبى اليهم و يمنعونه، و ان غاوره اكراد فارس اعانوه و ذبوا عنه. و كتب عمر الى عتبه ان اوفد على وفدا من صلحاء جند البصره عشره، فوفد الى عمر عشره، فيهم الأحنف فلما قدم على عمر قال: انك عندى مصدق، و قد رايتك رجلا، فأخبرنى ا ان ظلمت الذمه، المظلمه نفروا أم لغير ذلك؟ فقال: لا ـ بل لغير مظلمه، و الناس على ما تحب قال: فنعم إذا! انصرفوا الى رحالكم فانصرف الوفد الى رحالهم، فنظر فى ثيابهم فوجد ثوبا قد خرج طرفه من عيبه فشمه، ثم قال: لمن هذا الثوب منكم؟ قال الأحنف: لى، قال: فبكم أخذته؟ فذكر ثمنا يسيرا، ثمانيه او نحوها، و نقص مما كان اخذه به-و كان قد اخذه باثنى عشر-قال: فهلا بدون هذا، و وضعت فضلته موضعا تغنى به مسلما! حصوا وضعوا الفضول مواضعها تريحوا انفسكم و أموالكم، و لا تسرفوا فتخسروا انفسكم و أموالكم، ان نظر امرؤ لنفسه و قدم لها يخلف له و كتب عمر الى عتبه ان اعزب الناس عن الظلم، و اتقوا و احذروا ان يدال عليكم لغدر يكون منكم او بغى، فإنكم انما ادركتم بالله ما ادركتم على عهد عاهدكم عليه، و قد تقدم إليكم فيما أخذ عليكم. فأوفوا بعهد الله، و قوموا على امره يكن لكم عونا و ناصرا. و بلغ عمر ان حرقوصا نزل جبل الاهواز و الناس يختلفون اليه، و الجبل كئود يشق على من رامه فكتب اليه: بلغنى انك نزلت منزلا كئودا لا تؤتى فيه الا على مشقه، فاسهل و لا تشق على مسلم و لا معاهد، و قم فى امرك على رجل تدرك الآخره و تصف لك الدنيا، و لا تدركنك فتره و لا عجله، فتكدر دنياك، و تذهب آخرتك

ثم ان حرقوصا تحرر يوم صفين و بقى على ذلك، و شهد النهروان مع الحروريه .

غزو المسلمين فارس من قبل البحرين

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-غزا المسلمون ارض فارس من قبل البحرين فيما زعم سيف و رواه. ذكر الخبر بذلك: كتب الى السرى، يقول: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف، عن محمد و المهلب و عمرو، قالوا: كان المسلمون بالبصره و أرضها-و أرضها يومئذ سوادها، و الاهواز على ما هم عليه الى ذلك اليوم، ما غلبوا عليه منها ففى ايديهم، و ما صولحوا عليه منها ففى أيدى اهله، يؤدون الخراج و لا يدخل عليهم، و لهم الذمه و المنعه- و عميد الصلح الهرمزان و قد قال عمر: حسبنا لأهل البصره سوادهم و الاهواز، وددت ان بيننا و بين فارس جبلا من نار لا يصلون إلينا منه و لا نصل اليهم، كما قال لأهل الكوفه: وددت ان بينهم و بين الجبل جبلا من نار لا يصلون إلينا منه، و لا نصل اليهم. و كان العلاء بن الحضرمى على البحرين ازمان ابى بكر، فعزله عمر، و جعل قدامه بن المظعون مكانه، ثم عزل قدامه ورد العلاء، و كان العلاء يبارى سعدا لصدع صدعه القضاء بينهما، فطار العلاء على سعد فى الرده بالفضل، فلما ظفر سعد بالقادسيه، و ازاح الاكاسره عن الدار، و أخذ حدود ما يلى السواد، و استعلى، و جاء باعظم مما كان العلاء جاء به، سر العلاء ان يصنع شيئا فى الأعاجم، فرجا ان يدال كما قد كان اديل، و لم يقدر العلاء و لم ينظر فيما بين فضل الطاعه و المعصيه بجد، و كان ابو بكر قد استعمله، و اذن له فى قتال اهل الرده، و استعمله عمر، و نهاه عن البحر، فلم يقدر فى الطاعه و المعصيه و عواقبهما، فندب اهل البحرين الى فارس، فتسرعوا الى ذلك، و فرقهم اجنادا، على أحدهما

الجارود بن المعلى، و على الآخر السوار بن همام، و على الآخر خليد بن المنذر بن ساوى، و خليد على جماعه الناس، فحملهم فى البحر الى فارس بغير اذن عمر، و كان عمر لا يأذن لأحد فى ركوبه غازيا، يكره التغرير بجنده استنانا بالنبى ص و بابى بكر، لم يغز فيه النبى ص و لا ـ ابو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس، فخرجوا فى اصطخر، و بازائهم اهل فارس، و على اهل فارس الهربذ، اجتمعوا عليه، فحالوا بين المسلمين و بين سفنهم، فقام خليد فى الناس، فقال: اما بعد، فان الله إذا قضى امرا جرت به المقادير حتى تصيبه، و ان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان دعوكم الى حربهم، و انما جئتم لمحاربتهم، و السفن و الارض لمن غلب، ف اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ اَلصَّلاٰةِ، وَ إِنَّهٰا لَكَبِيرَةٌ إِلاّٰ عَلَى اَلْخٰاشِعِينَ فأجابوه الى ذلك فصلوا الظهر، ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا فى موضع من الارض يدعى طاوس، و جعل السوار يرتجز يومئذ و يذكر قومه، و يقول: يا آل عبد القيس للقراع قد حفل الامداد بالجراع

و كلهم فى سنن المصاع يحسن ضرب القوم بالقطاع

حتى قتل و جعل الجارود يرتجز و يقول: لو كان شيئا امما أكلته او كان ماء سادما جهرته

لكن بحرا جاءنا انكرته

. حتى قتل و يومئذ ولى عبد الله بن السوار و المنذر بن الجارود حياتهما الى ان ماتا و جعل خليد يومئذ يرتجز و يقول: يال تميم اجمعوا النزول و كاد جيش عمر يزول

و كلكم يعلم ما اقول

انزلوا، فنزلوا فاقتتل القوم فقتل اهل فارس مقتله لم يقتلوا مثلها قبلها ثم خرجوا يريدون البصره و قد غرقت سفنهم، ثم لم يجدوا الى الرجوع فى البحر سبيلا ثم وجدوا شهرک قد أخذ على المسلمين بالطرق، فعسكروا و امتنعوا فى نشوبهم و لما بلغ عمر الذى صنع العلاء من بعثه ذلک الجيش فى البحر القى فى روعه نحو من الذى كان فاشتد غضبه على العلاء، و كتب اليه يعزله و توعده، و امره باثقل الأشياء عليه، و ابغض الوجوه اليه، بتأمير سعد عليه، و قال: الحق بسعد بن ابى وقاص فيمن قبلك، فخرج بمن معه نحو سعد و كتب عمر الى عتبه بن غزوان: ان العلاء بن الحضرمى حمل جندا من المسلمين، فاقطعهم اهل فارس، و عصانى، و اظنه لم يرد الله بذلك، فخشيت عليهم الا ينصروا ان يغلبوا و ينشبوا، فاندب اليهم الناس، و اضممهم إليك من قبل ان يجتاحوا فندب عتبه الناس، و اخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو، و عرفجه بن هرثمه، و حذيفه بن محصن، و مجزاه بن ثور، و نهار بن الحارث، و الترجمان بن فلان، و الحصين بن ابى الحر، و الأحنف بن قيس، و سعد بن ابى العرجاء، و عبد الرحمن بن سهل، و صعصعه بن معاويه، فخرجوا فى اثنى عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل، و عليهم ابو سبره بن ابى رهم احد بنى مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، و المسالح على حالها بالاهواز و الذمه، و هم ردء للغازى و المقيم فسار ابو سبره بالناس، و ساحل لا يلقاه احد، و لا يعرض له، حتى التقى ابو سبره و خليد بحيث أخذ عليهم بالطرق غب وقعه القوم

بطاوس، و انما كان ولى قتالهم اهل اصطخر وحدهم، و الشذاذ من غيرهم، و قد كان اهل اصطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق، و انشبوهم، استصرخوا عليهم اهل فارس كلهم، فضربوا اليهم من كل وجه و كوره، فالتقوا هم و ابو سبره بعد طاوس، و قد توافت الى المسلمين امدادهم و الى المشركين امدادهم، و على المشركين شهرك، فاقتتلوا، ففتح الله على المسلمين، و قتل المشركين و أصاب المسلمون منهم ما شاءوا- و هى الغزاه التى شرفت فيها نابته البصره، و كانوا افضل نوابت الأمصار، فكانوا افضل المصرين نابته-ثم انكفئوا بما أصابوا، و قد عهد اليهم عتبه و كتب اليهم بالحث و قله العرجه، فانضموا اليه بالبصره، فخرج أهلها الى منازلهم منها، و تفرق الذين تنقذوا من اهل هجر الى قبائلهم، و الذين تنقذوا من عبد القيس فى موضع سوق البحرين و لما احرز عتبه الاهواز و أوطأ فارس، استاذن عمر فى الحج، فاذن له، فلما قضى حجه استعفاه، فأبى ان يعفيه، و عزم عليه ليرجعن الى عمله، فدعا الله ثم انصرف، فمات فى بطن نخله، فدفن، و بلغ عمر، فمر به زائرا لقبره، و قال: انا قتلتك، لو لا انه اجل معلوم و كتاب مرقوم، و اثنى عليه بفضله، و لم يختط فيمن اختط من المهاجرين، و انما ورث ولده منزلهم من فاخته ابنه غزوان، و كانت تحت عثمان بن عفان، و كان خباب مولاه قد لزم سمته فلم يختط، و مات عتبه بن غزوان على راس ثلاث سنين و نصف من مفارقه سعد بالمدائن، و قد استخلف على الناس أبا سبره بن ابى رهم، و عماله على حالهم، و مسالحه على نهر تيرى و مناذر و سوق الاهواز و سرق و الهرمزان برامهرمز مصالح عليها، و على السوس و البنيان و جندى سابور و مهرجانقذق، و ذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلاء فى البحر الى فارس، و نزولهم البصره. و كان يقال لهم اهل طاوس، نسبوا الى الوقعه و اقر عمر أبا سبره

ابن ابى رهم على البصره بقيه السنه ثم استعمل المغيره بن شعبه فى السنه الثانيه بعد وفاه عتبه، فعمل عليها بقيه تلك السنه و السنه التى تليها، لم ينتقض عليه احد فى عمله، و كان مرزوقا السلامه، و لم يحدث شيئا الا ـ ما كان بينه و بين ابى بكره. ثم استعمل عمر أبا موسى على البصره، ثم صرف الى الكوفه، ثم استعمل عمر بن سراقه، ثم صرف عمر بن سراقه الى الكوفه من البصره، و صرف ابو موسى الى البصره من الكوفه، فعمل عليها ثانيه

ذكر فتح رامهرمز و تستر

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-كان فتح رامهرمز و السوس و تستر و فيها اسر الهرمزان فى روايه سيف ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و لم يزل يزدجرد يثير اهل فارس أسفا على ما خرج منهم، فكتب يزدجرد الى اهل فارس و هو يومئذ بمرو، يذكرهم الأحقاد و يؤنبهم، ان قد رضيتم يا اهل فارس ان قد غلبتكم العرب على السواد و ما والاه، و الاهواز. ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم فى بلادكم و عقر داركم، فتحركوا و تكاتبوا: اهل فارس و اهل الاهواز، و تعاقدوا و تعاهدوا و تواثقوا على النصره، و جاءت الاخبار حرقوص بن زهير، و جاءت جزءا و سلمى و حرمله عن خبر غالب و كليب، فكتب سلمى و حرمله الى عمر و الى المسلمين بالبصره، فسبق كتاب سلمى حرمله، فكتب عمر الى سعد: ان ابعث الى الاهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن، و عجل و ابعث سويد بن مقرن، و عبد الله بن ذى السهمين، و جرير بن عبد الله الحميرى، و جرير بن عبد الله البجلى، فلينزلوا بإزاء الهرمزان حتى يتبينوا امره و كتب الى ابى موسى

ان ابعث الى الاـهواز جنـدا كثيفـا و امر عليهم سـهل بن عـدى- أخا سـهيل ابن عـدى- و ابعث معه البراء بن مالك، و عاصم بن عمرو، و مجزاه بـن ثـور، و كعب بن سـور، و عرفجه بن هرثمه، و حـذيفه بن محصن، و عبـد الرحمن ابن سـهل، و الحصـين بن معبـد، و على اهـل الكوفه و اهل البصـره جميعا ابو سبره ابن ابى رهم، و كل من أتاه فمـدد له. و خرج النعمان بن مقرن فى اهل الكوفه، فاخـذ وسـط السواد حتى قطع دجله بحيـال ميسـان، ثم أخـذ البر الى الاـهواز على البغال يجنبون الخيل، و انتهى الى نهر تيرى فجازها، ثم جاز مناذر، ثم جاز سوق الاهواز، و خلف حرقوصا و سـلمى و حرمله، ثم سار نحو الهرمزان- و الهرمزان يومئذ برامهرمز- و لما سـمع الهرمزان بمسـير النعمان اليه بادره الشـده، و رجا ان يقتطعه، و قد طمع الهرمزان فى نصـر اهل فارس، و قد أقبلـوا نحـوه، و نزلت اوائـل امـدادهم بتسـتر، فـالتقى النعمـان و الهرمزان باربـک، فـاقتتلوا قتالاـ شديـدا ثم ان الله عز و جـل هزم الهرمزان للنعمان، و اخلى رامهرمز و تركها و لحق بتستر، و سار النعمان من اربک حتى ينزل برامهرمز، ثم صـعد لايذج، فصالحه عليها تيرويه، فقبل منه و تركه و رجع الى رامهرمز فأقام بها. قالوا: و لما كتب عمر الى سـعد و ابى موسى، و سار النعمان و سهل، سبق النعمان فى اهل الكوفه سـهلا و اهل البصـره، و نكب الهرمزان، و جاء سـهل فى اهل البصره حتى نزلوا بسوق الاهواز، و هم يريـدون رامهرمز، فـاتتهم الوقعه و هم بسوق الاـهواز، و أتـاهم الخبر ان الهرمزان قـد لحق بتستر، فمـالوا من سوق الاـهواز نحوه، فكـان وجههم منها الى تستر، و مال النعمان من رامهرمز إليها، و خرج سـلمى و حرمله و حرقوص و جزء، فنزلوا جميعا على تستر و النعمان على اهل الكوفه، و اهل البصره متساندون، و بها الهرمزان و جنوده من اهل فارس و اهل الجبال و الاهواز فى الخنادق، و كتبوا بذلک الى عمر، و استمده ابو سبره فامدهم بابى موسى، فسار نحوهم، و على اهل الكوفه النعمان، و على اهل البصره ابو موسى، و على الفريقين جميعا ابو سبره،

فحاصروهم أشهرا، و أكثروا فيهم القتل و قتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار الى ان فتح الله على المسلمين مائه مبارز، سوى من قتل فى غير ذلک، و قتل مجزاه بن ثور مثل ذلک، و قتل كعب بن سور مثل ذلک، و قتل ابو تميمه مثل ذلک فى عده من اهل البصره و فى الكوفيين مثل ذلک، منهم حبيب بن قره، و ربعى بن عامر، و عامر بن عبد الأسود- و كان من الرؤساء- فى ذلک ما ازدادوا به الى ما كان منهم، و زاحفهم المشركون فى ايام تستر ثمانين زحفا فى حصارهم، يكون عليهم مره و لهم اخرى، حتى إذا كان فى آخر زحف منها و اشتد القتال قال المسلمون: يا براء، اقسم على ربک ليهزمنهم لنا! فقال: اللهم اهزمهم لنا، و استشهدنى. قال: فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم، ثم اقتحموها عليهم، و ارزوا الى مدينتهم، و أحاطوا بها، فبيناهم على ذلک و قد ضاقت بهم المدينه، و طالت حربهم، خرج الى النعمان رجل فاستامنه على ان يدله على مدخل يؤتون منه، و رمى فى ناحيه ابى موسى بسهم فقال: قد وثقت بكم و امنتكم و استامنتكم على ان دللتكم على ما تاتون منه المدينه، و يكون منه فتحها، فآمنوه فى نشابه فرمى اليهم باخر، و قال: انهدوا من قبل مخرج الماء، فإنكم ستفتحونها، فاستشار فى ذلک و ندب اليه، فانتدب له عامر بن عبد قيس، و كعب بن سور، و مجزاه بن ثور، و حسكه الحبطى، و بشر كثير، فنهدوا لذلک المكان ليلا، و قد ندب النعمان اصحابه حين جاءه الرجل، فانتدب له سويد بن المثعبه، و ورقاء بن الحارث، و بشر بن ربيعه الخثعمى، و نافع ابن زيد الحميرى، و عبد الله بن بشر الهلالى، فنهدوا فى بشر كثير، فالتقوا هم و اهل البصره على ذلک المخرج، و قد انسرب سويد و عبد الله بن بشر، فاتبعهم هؤلاء و هؤلاء، حتى إذا اجتمعوا فيها-و الناس على رجل من خارج- كبروا فيها، و كبر المسلمون من خارج، و فتحت الأبواب، فاجتلدوا فيها، فاناموا كل مقاتل، و أرز الهرمزان الى القلعه، و اطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء، فلما عاينوه و أقبلوا قبله قال لهم: ما شئتم!

قد ترون ضيق ما انا فيه و أنتم، و معى فى جعبتى مائه نشابه، و الله ما تصلون الى ما دام معى منها نشابه، و ما يقع لى سهم، و ما خير أسارى إذا اصبت منكم مائه بين قتيل او جريح! قالوا: فتريد ما ذا؟ قال: ان أضع يدى فى ايديكم على حكم عمر يصنع بى ما شاء، قالوا: فلك ذلك، فرمى بقوسه، و امكنهم من نفسه، فشدوه وثاقا، و اقتسموا ما أفاء الله عليهم، فكان سهم الفارس فيها ثلاثه آلاف، و الراجل ألفا، و دعا صاحب الرميه بها، فجاء هو و الرجل الذى خرج بنفسه، فقالا: من لنا بالأمان الذى طلبنا، علينا و على من مال معنا؟ قالوا: و من مال معكم؟ قالا: من اغلق بابه عليه مدخلكم فأجازوا ذلک لهم، و قتل من المسلمين ليلتئذ اناس كثير، و ممن قتل الهرمزان بنفسه مجزاه بن ثور، و البراء بن مالک. قالوا: و خرج ابو سبره فى اثر الفل من تستر- و قد قصدوا للسوس- الى السوس، و خرج بالنعمان و ابى موسى و معهم الهرمزان، حتى اشتملوا على السوس، و احاط المسلمون بها، و كتبوا بذلک الى عمر فكتب عمر الى عمر بن سراقه بان يسير نحو المدينه، و كتب الى ابى موسى فرده على البصره، و قد رد أبا موسى على البصره ثلاث مرات بهذه، ورد عمر عليها مرتين، و كتب الى زر بن عبد الله بن كليب الفقيمى ان يسير الى جندى سابور، فسار حتى نزل عليها، و انصرف ابو موسى الى البصره بعد ما اقام الى رجوع كتاب عمر، و امر عمر على جند البصره المقترب، الأسود بن ربيعه احد بنى ربيعه بن مالک، و كان الأسود و زر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من المهاجرين- و كان الأسود قد وفد على رسول الله ص و قال: جئت لاقترب الى الله عز و جل بصحبتک، فسماه المقترب، و كان زر قد وفد على رسول الله ص، و قال: فنى بطنى، و كثر إخوتنا، فادع الله لنا، فقال: اللهم اوف لزرعمره، فتحول اليهم العدد- و اوفد ابو سبره وفدا، فيهم انس بن مالک و الأحنف بن قيس، و ارسل الهرمزان معهم، فقدموا مع ابى موسى البصره، ثم خرجوا نحو المدينه،

حتی إذا دخلوا هیئوا الهرمزان فی هیئته، فالبسوه کسوته من الدیباج الذی فیه الذهب، و وضعوا علی راسه تاجا یدعی الاذین، مکللا بالیاقوت، و علیه حلیته، کیما یراه عمر و المسلمون فی هیئته، ثم خرجوا به علی الناس یریدون عمر فی منزله فلم یجدوه، فسألوا عنه، فقیل لهم: جلس فی المسجد لوفد قدموا علیه من الکوفه، فانطلقوا یطلبونه فی المسجد، فلم یروه، فلما انصرفوا مروا بغلمان من اهل المدینه یلعبون، فقالوا لهم: ما تلددکم! ؟ تریدون امیر المؤمنین؟ فانه نائم فی میمنه المسجد، متوسد برنسه- و کان عمر قد جلس لوفد اهل الکوفه فی برنس، فلما فرغ من کلامهم و ارتفعوا عنه، و اخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام-فانطلقوا و معهم النظاره، حتی إذا راوه جلسوا دونه، و لیس فی المسجد نائم و لا یقظان غیره، و الدره فی یده معلقه، فقال: الهرمزان: این عمر؟ فقالوا: هو ذا، و جعل الوفد یشیرون الی الناس ان اسکتوا عنه، و اصغی الهرمزان الی الوفد، فقال: این حرسه و حجابه عنه؟ قالوا: لیس له حارس و لا حاجب، و لا کاتب و لا دیوان، قال: فینبغی له ان یکون نبیا، فقالوا: بل یعمل عمل الأنبیاء، و کثر الناس، فاستیقظ عمر بالجلبه، فاستوی جالسا، ثم نظر الی الهرمزان، فقال: الهرمزان؟ قالوا: نعم، فتأمله، و تامل ما علیه، و قال: اعوذ بالله من النار، و استعین الله! و قال: الحمد لله الذی أذل بالإسلام هذا و اشیاعه، یا معشر المسلمین، تمسکوا بهذا الدین، و اهتدوا بهدی نبیکم، و لا تبطرنکم الدنیا فإنها غراره فقال الوفد: هذا ملک الاهواز، فکلمه، فقال: لا، حتی لا یبقی علیه من حلیته شیء، فرمی عنه بکل شیء علیه الا شیئا یستره، و البسوه ثوبا صفیقا، فقال عمر: هیه یا هرمزان! کیف رایت وبال الغدر و عاقبه امر الله! فقال: یا عمر، انا و إیاکم فی الجاهلیه کان الله قد خلی بیننا و بینکم، فغلبناکم إذ لم یکن معنا و لا معکم، فلما کان معکم

غلبتمونـا فقـال عمر: انمـا غلبتمونـا فى الجـاهليه باجتماعكم و تفرقنا ثم قال عمر: ما عـذرک و ما حجتک فى انتقاضک مره بعد مره؟ فقـال: اخاف ان تقتلنى قبل ان اخبرک، قال: لا تخف ذلک و استسـقى ماء، فاتى به فى قـدح غليظ، فقال: لو مت عطشا لم استطع ان اشرب فى مثل هذا، فاتى به فى إناء يرضاه، فجعلت يده ترجف، و قال: انى اخاف ان اقتل و انا اشرب الماء، فقال عمر: لاـ بـاس عليک حتى تشـربه، فاكفاه، فقال عمر: أعيـدوا عليه، و لا تجمعوا عليه القتل و العطش، فقال: لا حاجه لى فى الماء، انما اردت ان استـامن به، فقال له عمر: انى قاتلک، قال: قـد آمنتنى! فقال: كـذبت! فقال انس: صدق يا امير المؤمنين، قد آمنته، قال: ويحـک يـا انس! انـا أؤمن قاتـل مجزاه و البراء! و الله لتـأتين بمخرج او لأعاقبنـک! قـال: قلت له: لا باس عليک حتى تخبرنى، و قلت: لا باس عليک حتى تشـربه، و قال له من حوله مثل ذلک، فاقبل على الهرمزان، و قال: خـدعتنى، و الله لا انخدع الا لمسـلم، فاسـلم. ففرض له على الفين، و انزله المدينه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى سفيان طلحه ابن عبد الرحمن، عن ابن عيسـى، قال: كان الترجمان يوم الهرمزان المغيره بن شـعبه الى ان جاء المترجم، و كان المغيره يفقه شـيئا من الفارسـيه، فقال عمر للمغيره: قل له: من اى ارض أنت؟ فقال المغيره: از كـدام ارضـى؟ فقال: مهرجانى، فقال: تكلم بحجتک، قال: كلام حى او ميت؟ قال: بل كلام حى، قال: قـد آمنتنى، قال: خـدعتنى، ان للمخدوع فى الحرب حكمه، لا و الله لا اؤمنک حتى تسـلم، فأيقن انه القتـل او الاسـلام، فاسـلم، ففرض له على الفين و انزله المـدينه و قـال للمغيره: مـا أراک بها حاذقا، ما أحسـنها منكم احـد الا خب، و ما خب الا دق إياكم و إياها، فإنها تنقض الاعراب و اقبل زيد فكلمه، و اخبر عمر بقوله، و الهرمزان بقول عمر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو، عن الشعبى و سفيان، عن الحسن، قال: قال عمر للوفد: لعل المسلمين يفضون الى اهل الذمه بأذى و بامور لها ما ينتقضون بكم! فقالوا: ما نعلم الا وفاء و حسن ملكه، قال: فكيف هذا؟ فلم يجد عند احد منهم شيئا يشفيه و يبصر به مما يقولون، الا ما كان من الأحنف، فقال: يا امير المؤمنين، اخبرك انك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد، و أمرتنا بالاقتصار على ما فى أيدينا، و ان ملك فارس حى بين اظهرهم، و انهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم، و لم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه، و قد رايت انا لم نأخذ شيئا بعد شيء الا بانبعاثهم، و ان ملكهم هو الذى يبعثهم، و لا يزال هذا دأبهم حتى تاذن لنا فلنسح فى بلادهم حتى نزيله عن فارس، و نخرجه من مملكته و عز امته، فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس و يضربون جأشا فقال: صدقتنى و الله، و شرحت لى الأمر عن حقه و نظر فى حوائجهم و سرحهم. و قدم الكتاب على عمر باجتماع اهل نهاوند و انتهاء اهل مهرجانقذق، و اهل كور الاهواز الى راى الهرمزان و مشيئته، فذلك كان سبب اذن عمر لهم فى الانسياح .

ذكر فتح السوس

اختلف اهل السير فى امرها، فاما المدائنى فانه-فيما حدثنى عنه ابو زيد- قال: لما انتهى فل جلولاء الى يزدجرد و هو بحلوان، دعا بخاصته و الموبذ، فقال: ان القوم لا يلقون جمعا الا فلوه، فما ترون؟ فقال الموبذ: نرى ان تخرج فتنزل اصطخر، فإنها بيت المملكه، و تضم إليك خزائنك، و توجه الجنود فاخذ برايه، و سار الى أصبهان دعا سياه،

فوجهه فی ثلاثمـائه، فیهم سـبعون رجلاـ من عظمـائهم، و امره ان ینتخب من کـل بلـده یمر بهـا من أحب، فمضـی سـیاه و اتبعه یزدجرد، حتی نزلوا اصطخر و ابو موسی محاصر السوس، فوجه سیاه الی السوس، و الهرمزان الی تستر، فنزل سیاه الکلبانیه، و بلغ اهل السوس امر جلولاء و نزول یزدجرد اصـطخر منهزما، فسألوا أبا موسی الأشعری الصلح، فصالحهم، و سار الی رامهرمز و سیاه بالکلبانیه، و قـد عظم امر المسـلمین عنده، فلم یزل مقیما حتی صار ابو موسـی الی تستر، فتحول سـیاه، فنزل بین رامهرمز و تستر، حتی قدم عمار بن یاسـر، فدعا سـیاه الرؤساء الذین کانوا خرجوا معه من أصبهان، فقال: قد علمتم انا کنا نتحدث ان هؤلاء القوم اهـل الشـقاء و البؤس سـیغلبون علی هـذه المملکه، و تروث دوابهم فی ایوانـات اصـطخر و مصـانع الملوک، و یشـدون خیولهم بشجرها، و قد غلبوا علی ما رایتم، و لیس یلقون جندا الا فلوه، و لا ینزلون بحصن الا فتحوه، فانظروا لأنفسکم قالوا: رأینا رأیک، قال: فلیکفنی کل رجل منکم حشمه و المنقطعین الیه، فانی اری ان ندخل فی دینهم و وجهوا شیرویه فی عشره من الأساوره الی ابی موسـی یأخذ شـروطا علی ان یدخلوا فی الاسـلام فقدم شـیرویه علی ابی موسی، فقال: انا قد رغبنا فی دینکم، فنسلم علی ان نقاتـل معکم العجم، و لاـ نقاتـل معکم العرب، و ان قاتلنـا احـد من العرب منعتمونـا منه، و ننزل حیث شـئنا، و نکـون فیمن شـئنا منکم، و تلحقونا باشراف العطاء، و یعقد لنا الأمیر الذی هو فوقک بذلک فقال ابو موسی: بل لکم ما لنا، و علیکم ما علینا، قالوا: لا نرضـی. و کتب ابو موسـی الی عمر بن الخطاب، فکتب الی ابی موسـی: أعطهم ما سالوک فکتب ابو موسـی لهم، فأسلموا، و شهـدوا معه حصار تستر، فلم یکن ابو موسـی یری منهم جدا و لا نکایه، فقال لسـیاه: یا اعور، ما أنت و أصـحابک کما کنا نری! قال: لسنا مثلکم فی هذا الدین و لا بصائرنا کبصائرکم، و لیس لنا فیکم حرم نحامی عنهم، و لم تلحقنا باشراف العطاء

و لنا سلاح و كراع و أنتم حسر فكتب ابو موسى الى عمر فى ذلك، فكتب اليه عمر: ان الحقهم على قدر البلاء فى افضل العطاء و اكثر شىء اخذه احد من العرب ففرض لمائه منهم فى الفين الفين، و لسته منهم فى الفين، و خمسمائه لسياه و خسرو-و لقبه مقلاص- و شهريار، و شهرويه، و افروذين فقال الشاعر: و لما راى الفاروق حسن بلائهم و كان بما ياتى من الأمر أبصرا

فسن لهم الفين فرضا و قد راى ثلاثمئين فرض عك و حميرا

قال: فحاصروا حصنا بفارس، فانسل سياه فى آخر الليل فى زى العجم حتى رمى بنفسه الى جنب الحصن، و نضح ثيابه بالدم، و اصبح اهل الحصن، فرأوا رجلا فى زيهم صريعا، فظنوا انه رجل منهم أصيبوا به، ففتحوا باب الحصن ليدخلوه، فثار و قاتلهم حتى خلوا عن باب الحصن و هربوا، ففتح الحصن وحده، و دخله المسلمون، و قوم يقولون: فعل هذا الفعل سياه بتستر، و حاصروا حصنا، فمشى خسرو الى الحصن، فأشرف عليه رجل منهم يكلمه، فرماه خسرو بنشابه فقتله. و اما سيف فانه قال فى روايته ما كتب به الى السرى، عن شعيب، عنه، عن محمد و طلحه و عمرو و دثار ابى عمر، عن ابى عثمان، قالوا: لما نزل ابو سبره فى الناس على السوس، و احاط المسلمون بها، و عليهم شهريار أخو الهرمزان، ناوشوهم مرات، كل ذلك يصيب اهل السوس فى المسلمين، فأشرف عليهم يوما الرهبان و القسيسون، فقالوا: يا معشر العرب، ان مما عهد إلينا علماؤنا و اوائلنا، انه لا يفتح السوس الا الدجال او قوم فيهم الدجال، فان كان الدجال فيكم فستفتحونها، و ان لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا و جاء صرف ابى موسى الى البصره، و عمل على اهل البصره المقترب مكان ابى موسى بالسوس، و اجتمع الأعاجم بنهاوند و النعمان على اهل الكوفه محاصرا لأهل السوس مع ابى سبره، و زر محاصر اهل نهاوند من

وجهه ذلك، و ضرب على اهل الكوفه، البعث مع حذيفه، و امرهم بموافاته بنهاوند، و اقبل النعمان على التهيؤ للسير الى نهاوند، ثم استقل فى نفسه، فناوشهم قبل مضيه، فعاد الرهبان و القسيسون، و أشرفوا على المسلمين، و قالوا: يا معشر العرب، لا تعنوا فانه لا- يفتحها الا- الدجال او قوم معهم الدجال، و صاحوا بالمسلمين و غاظوهم، و صاف بن صياد يومئذ مع النعمان فى خيله، و ناهدهم المسلمون جميعا، و قالوا: نقاتلهم قبل ان نفترق، و لما يخرج ابو موسى بعد و اتى صاف باب السوس غضبان، فدقه برجله، و قال: انفتح فطار فتقطعت السلاسل، و تكسرت الأغلاق، و تفتحت الأبواب، و دخل المسلمون، فالقى المشركون بايديهم، و تنادوا: الصلح الصلح! و أمسكوا بايديهم، فاجابوهم الى ذلك بعد ما دخلوها عنوه، و اقتسموا ما أصابوا قبل الصلح، ثم افترقوا. فخرج النعمان فى اهل الكوفه من الاهواز حتى نزل على ماه، و سرح ابو سبره المقترب حتى ينزل على جندى سابور مع زر، فأقام النعمان بعد دخول ماه، حتى وافاه اهل الكوفه، ثم نهد بهم الى اهل نهاوند، فلما كان الفتح رجع صاف الى المدينه، فأقام بها، و مات بالمدينه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عمن اورد فتح السوس، قال: و قيل لأبى سبره: هذا جسد دانيال فى هذه المدينه، قال: و ما لنا بذلك! فاقره بايديهم- قال عطيه باسناده: ان دانيال كان لزم اسياف فارس بعد بختنصر، فلما حضرته الوفاه، و لم ير أحدا ممن هو بين ظهريهم على الاسلام، اكرم كتاب الله عمن لم يجبه و لم يقبل منه، فاودعه ربه، فقال لابنه: ائت ساحل البحر، فاقذف بهذا الكتاب فيه، فأخذه الغلام، و ضن به، و غاب مقدار ما كان ذاهبا و جائيا، و قال: قد فعلت، قال: فما صنع البحر حين هوى فيه؟ قال: لم أره يصنع شيئا، فغضب و قال: و الله ما فعلت الذى امرتک به فخرج من عنده، ففعل مثل فعلته الاولى، ثم أتاه فقال: قد فعلت، فقال: كيف رايت البحر حين هوى فيه؟ قال: ماج و اصطفق، فغضب أشد من غضبه الاول، و قال: و الله ما فعلت الذى امرتک به بعد، فعزم ابنه على القائه فى البحر الثالثه،

فانطلق الى ساحل البحر، و القاه فيه، فانكشف البحر عن الارض حتى بدت، و انفجرت له الارض عن هواء من نور، فهوى فى ذلك النور، ثم انطبقت عليه الارض، و اختلط الماء، فلما رجع اليه الثالثه ساله فاخبره الخبر، فقال: الان صدقت و مات دانيال بالسوس، فكان هنالك يستسقى بجسده، فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقروه فى ايديهم، حتى إذا ولى ابو سبره عنهم الى جندى سابور اقام ابو موسى بالسوس و كتب الى عمر فيه، فكتب اليه يأمره بتوريته، فكفنه و دفنه المسلمون و كتب ابو موسى الى عمر بانه كان عليه خاتم و هو عندنا فكتب اليه ان تختمه، و فى فصه نقش رجل بين اسدين

ذكر مصالحه المسلمين اهل جندى سابور

و فيها-اعنى سنه سبع عشره-كانت مصالحه المسلمين اهل جندى سابور. ذكر الخبر عن امرهم و امرها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى عمرو و ابى سفيان و المهلب قالوا: لما فرغ ابو سبره من السوس خرج فى جنده حتى نزل على جندى سابور، و زر بن عبد الله بن كليب محاصرهم، فأقاموا عليها يغادونهم و يراوحونهم القتال، فما زالوا مقيمين عليها حتى رمى اليهم بالأمان من عسكر المسلمين، و كان فتحها و فتح نهاوند فى مقدار شهرين، فلم يفجا المسلمين الا و أبوابها تفتح، ثم خرج السرح، و خرجت الاسواق، و انبث أهلها، فأرسل المسلمون: ان ما لكم؟ قالوا: رميتم إلينا بالأمان فقبلناه، و أقررنا لكم بالجزاء على ان تمنعونا فقالوا: ما فعلنا، فقالوا: ما كذبنا، فسال المسلمون فيما بينهم، فإذا عبد يدعى مكنفا كان اصله منها، هو الذى كتب لهم فقالوا: انما هو عبد، فقالوا: انا لا نعرف حركم من عبدكم، قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه،

و لم نبـدل، فان شـئتم فاغدروا فأمسـكوا عنهم، و كتبوا بذلك الى عمر، فكتب اليهم: ان الله عظم الوفاء، فلا تكونون اوفياء حتى تفوا، ما دمتم فى شك اجيزوهم، وفوا لهم فوفوا لهم، و انصـرفوا عنهم. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمـد و طلحه و المهلب و عمرو، قـالوا: اذن عمر فى الانسـياح سـنه سـبع عشـره فى بلاـد فـارس، و انتهى فى ذلـك الى راى الأحنف بن قيس، و عرف فضـله و صـدقه، و فرق الأمراء و الجنود، و امر على اهل البصـره أمراء، و امر على اهل الكوفه أمراء، و امر هؤلاء و هؤلاء بامره، و اذن لهم فى الانسـياح سـنه سـبع عشره، فساحوا فى سنه ثمان عشره، و امر أبا موسى ان يسير من البصره الى منقطع ذمه البصـره، فيكون هنالك حتى يحـدث اليه، و بعث بالويه من ولى مع سـهيل بن عـدى حليف بنى عبـد الاشـهل، فقدم سـهيل بالالويه، و دفع لواء خراسان الى الأحنف ابن قيس، و لواء أردشـير خره و سابور الى مجاشع بن مسـعود السـلمى، و لواء اصـطخر الى عثمـان بن ابى العـاص الثقفى، و لواء فسـا و دارابجرد الى سـاريه بن زنيم الكنانى، و لواء كرمان مع سـهيل بن عـدى، و لواء سجسـتان الى عـاصم ابن عمرو- و كـان عـاصم من الصـحابه- و لواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبى فخرجوا فى سـنه سـبع عشـره، فعسـكروا ليخرجوا الى هذه الكور فلم يسـتتب مسـيرهم، حتى دخلت سـنه ثمان عشـره، و امدهم عمر باهل الكوفه، فامد سهيل بن عدى بعبد الله بن عبد الله بن عتبان، و أمد الأحنف بعلقمه ابن النضر، و بعبد الله بن ابى عقيل، و بربعى بن عامر، و بابن أم غزال. و أمـد عاصم بن عمرو بعبـد الله بن عمير الاشـجعى، و أمـد الحكم بن عمير بشـهاب بن المخارق المازنى قال بعضـهم: كان فتح السوس و رامهرمز و توجيه الهرمزان الى عمر من تستر فى سنه عشرين .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السـنه-اعنى سـنه سـبع عشره- عمر بن الخطاب، و كان عامله على مكه عتاب بن اسيد، و على اليمن يعلى بن اميه، و على اليمامه و البحرين عثمان بن ابى العاص و على عمان حذيفه بن محصن، و على

الشام من قد ذكرت اسماءهم قبل، و على الكوفه و أرضها سعد بن ابى وقاص، و على قضائها ابو قره، و على البصره و أرضها ابو موسى الأشعرى- و قد ذكرت فيما مضى الوقت الذى عزل فيه عنها، و الوقت الذى رد فيه إليها أميرا و على القضاء- فيما قيل- ابو مريم الحنفى و قد ذكرت من كان على الجزيره و الموصل قبل

سنه ثمان عشره

ذکر الاحداث التی کانت فی سنه ثمان عشره

اشاره

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه-اعنی سنه ثمان عشره-اصابت الناس مجاعه شدیده و لزبه، و جدوب و قحوط، و ذلک هو العام الذی یسمی عام الرماده.

ذکر القحط و عام الرماده

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: دخلت سنه ثمان عشره، و فیها کان عام الرماده و طاعون عمواس، فتفانی فیها الناس. و حدثنی احمد بن ثابت الرازی، قال: حدثت عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: کانت الرماده سنه ثمان عشره قال: و کان فی ذلک العام طاعون عمواس. کتب الی السری یقول: حدثنا شعیب، عن سیف، عن الربیع و ابی المجالد و ابی عثمان و ابی حارثه، قالوا: و کتب ابو عبیده الی عمر: ان نفرا من المسلمین أصابوا الشراب، منهم ضرار، و ابو جندل، فسألناهم فتأولوا، و قالوا: خیرنا فاخترنا، قال: « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » ! و لم یعزم علینا. فکتب الیه عمر: فذلک بیننا و بینهم، « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » ، یعنی فانتهوا و جمع الناس، فاجتمعوا علی ان یضربوا فیها ثمانین جلده، و یضمنوا الفسق من تأول علیها بمثل هذا، فان ابی قتل. فکتب عمر الی ابی عبیده ان ادعهم، فان زعموا انها حلال فاقتلهم، و ان زعموا انها حرام فاجلدهم ثمانین فبعث الیهم فسألهم علی رءوس الناس، فقالوا: حرام، فجلدهم ثمانین ثمانین، و حد القوم، و ندموا علی لجاجتهم،

ص:۹۶

و قال: ليحدثن فيكم يا اهل الشام حادث، فحدثت الرماده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن شبرمه عن الشعبى بمثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، قال: لما قدم على عمر كتاب ابى عبيده فى ضرار و ابى جندل، كتب الى ابى عبيده فى ذلک، و امره ان يدعو بهم على رءوس الناس فيسألهم: ا حرام الخمر أم حلال؟ فان قالوا: حرام، فاجلدوهم ثمانين جلده، و استتبهم، و ان قالوا: حلال، فاضرب أعناقهم فدعا بهم فسألهم، فقالوا: بل حرام، فجلدهم، فاستحيوا فلزموا البيوت و وسوس ابو جندل، فكتب ابو عبيده الى عمر: ان أبا جندل قد وسوس، الا ان يأتيه الله على يديک بفرج، فاكتب اليه و ذكره، فكتب اليه عمر و ذكره، فكتب اليه: من عمر الى ابى جندل « إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِکَ لِمَنْ يَشٰاءُ » ، فتب و ارفع راسک، و ابرز و لا تقنط، فان الله عز و جل، يقول: « يٰا عِبٰادِيَ اَلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اَللّٰهِ إِنَّ اَللّٰهَ يَغْفِرُ اَلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ اَلْغَفُورُ اَلرَّحِيمُ » فلما قراه عليه ابو عبيده تطلق و اسفر عنه و كتب الى الآخرين بمثل ذلک فبرزوا، و كتب الى الناس: عليكم انفسكم، و من استوجب التغيير فغيروا عليه، و لا تعيروا أحدا فيفشوا فيكم البلاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن عطاء نحوا منه، الا انه لم يذكر انه كتب الى الناس الا يعيروهم، و قال: قالوا: جاشت الروم، دعونا نغزوهم، فان قضى الله لنا الشهاده فذلک، و الا عمدت للذى يريد فاستشهد ضرار بن الأزور فى قوم، و بقى الآخرون فحدوا و قال ابو الزهراء القشيرى فى ذلک: ا لم تر ان الدهر يعثر بالفتى و ليس على صرف المنون بقادر

ص:٩٧

صبرت و لم اجزع و قد مات اخوتی و لست عن الصهباء یوما بصابر

رماها امیر المؤمنین بحتفها فخلانها یبکون حول المعاصر

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الربیع بن النعمان و ابی المجالد جراد بن عمرو و ابی عثمان یزید بن اسید الغسانی، و ابی حارثه محرز العبشمی باسنادهم، و محمد بن عبد الله، عن کریب، قالوا: اصابت الناس فی اماره عمر رضی الله عنه سنه بالمدینه و ما حولها، فکانت تسفی إذا ریحت ترابا کالرماد، فسمی ذلک العام عام الرماده، فالی عمر الا یذوق سمنا و لا لبنا و لا لحما حتی یحیی الناس من أول الحیا، فکان بذلک حتی أحیا الناس من أول الحیا، فقدمت السوق عکه من سمن و وطب من لبن، فاشتراهما غلام لعمر بأربعین، ثم اتی عمر، فقال: یا امیر المؤمنین، قد ابر الله یمینک، و عظم اجرک، قدم السوق و طب من لبن و عکه من سمن، فابتعتهما بأربعین، فقال عمر: ا غلیت بهما، فتصدق بهما، فانی اکره ان آکل إسرافا و قال عمر: کیف یعنینی شان الرعیه إذا لم یمسسنی ما مسهم! کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف السلمی، عن عبد الرحمن بن کعب بن مالک، قال: کانت فی آخر سنه سبع عشره و أول سنه ثمان عشره، و کانت الرماده جوعا أصاب الناس بالمدینه و ما حولها فاهلکهم حتی جعلت الوحش تأوی الی الانس، و حتی جعل الرجل یذبح الشاه فیعافها من قبحها، و انه لمقفر. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، عن عبد الرحمن بن کعب، قال: کان الناس بذلک و عمر کالمحصور عن اهل الأمصار، حتی اقبل بلال بن الحارث المزنی، فاستأذن علیه، فقال: انا رسول رسول الله إلیک، یقول لک رسول الله ص: لقد عهدتک کیسا، و ما زلت علی رجل، فما شانک! فقال: متی رایت هذا؟ قال: البارحه، فخرج فنادی فی الناس: الصلاه جامعه! فصلی بهم رکعتین،

ثم قـام فقـال: ايهـا الناس، أنشـدكم الله، هل تعلمون منى امرا غيره خير منه؟ قالوا: اللهم لا، قال: فان بلال بن الحارث يزعم ذيه و ذيه، فقالوا: صـدق بلال، فاستغث بالله و بالمسـلمين، فبعث اليهم-و كان عمر عن ذلك محصورا- فقال عمر: الله اكبر! بلغ البلاء مـدته فـانكشف، ما اذن لقوم فى الطلب الا و قـد رفع عنهم ٣ البلاء، فكتب الى أمراء الأمصار: أغيثوا اهل المـدينه و من حولها، فانه قد بلغ جهدهم، و اخرج الناس الى الاستسـقاء، فخرج و خرج معه بالعباس ماشيا، فخطب فاوجز، ثم صلى، ثم جثا لركبتيه، و قـال: اللهم إِيّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيّاكَ نَسْتَعِينُ، اللهم اغفر لنا و ارحمنا و ارض عنا ثم انصرف، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جبير بن صخر، عن عاصم بن عمر بن الخطاب، قال: قحط النـاس زمـان عمر عاما، فهزل المال، فقال اهل بيت من مزينه من اهل الباديه لصاحبهم: قـد بلغنا، فاذبـح لنا شاه، قال: ليس فيهن شـىء، فلم يزالوا به حتى ذبـح لهم شـاه، فسلخ عن عظم احمر، فنـادى: يا محمـداه! فأرى فيما يرى النائم ان رسول الله ص أتاه، فقال: ابشـر بالحيا! ائت عمر فاقرئه منى السـلام، و قل له: ان عهدى بك و أنت وفى العهد، شديد العقد، فالكيس الكيس يا عمر! فجـاء حتى اتى بـاب عمر، فقال لغلامه: اسـتاذن لرسول رسول الله ص، فاتى عمر فاخبره، ففزع و قال: رايت به مسا! قال: لا، قال: فادخله، فدخل فاخبره الخبر، فخرج فنادى فى الناس، و صـعد المنبر، و قال: أنشدكم بالذى هداكم للإسـلام، هل رايتم منى شيئـا تكرهونه! قـالوا: اللهم لا، قالوا: و لم ذاك؟ فاخبرهم، ففطنوا و لم يفطن، فقالوا: انما اسـتبطأك فى الاستسـقاء، فاستسق بنا، فنـادى فى النـاس، فقـام فخطب فـاوجز، ثم صـلى ركعتين فـاوجز، ثم قال: اللهم عجزت عنا أنصارنا، و عجز عنا حولنا و قوتنا، و عجزت عنا أنفسنا،

و لا حول و لا قوه الا بك، اللهم فاسقنا، و احی العباد و البلاد! کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الربیع بن النعمان و جراد ابی المجالد و ابی عثمان و ابی حارثه، کلهم عن رجاء- و زاد ابو عثمان و ابو حارثه: عن عباده و خالد، عن عبد الرحمن بن غنم- قالوا: کتب عمر الی أمراء الأمصار یستغیثهم لأهل المدینه و من حولها، و یستمدهم، فکان أول من قدم علیه ابو عبیده بن الجراح فی اربعه آلاف راحله من طعام، فولاه قسمتها فیمن حول المدینه، فلما فرغ و رجع الیه امر له باربعه آلاف درهم، فقال: لا حاجه لی فیها یا امیر المؤمنین، انما اردت الله و ما قبله، فلا تدخل علی الدنیا، فقال: خذها فلا باس بذلک إذ لم تطلبه، فأبی فقال: خذها فانی قد ولیت لرسول الله ص مثل هذا، فقال لی مثل ما قلت لک، فقلت له کما قلت لی فأعطانی فقبل ابو عبیده و انصرف الی عمله، و تتابع الناس و استغنی اهل الحجاز، و أحیوا مع أول الحیا. و قالوا باسنادهم: و جاء کتاب عمرو بن العاص جواب کتاب عمر فی الاستغاثه: ان البحر الشامی حفر لمبعث رسول الله ص حفیرا، فصب فی بحر العرب، فسده الروم و القبط، فان احببت ان یقوم سعر الطعام بالمدینه کسعره بمصر، حفرت له نهرا و بنیت له قناطیر فکتب الیه عمر: ان افعل و عجل ذلک، فقال له اهل مصر: خراجک زاج، و امیرک راض، و ان تم هذا انکسر الخراج فکتب الی عمر بذلک، و ذکر ان فیه انکسار خراج مصر و خرابها فکتب الیه عمر: اعمل فیه و عجل، اخرب الله مصر فی عمران المدینه و صلاحها، فعالجه عمرو و هو بالقلزم، فکان سعر المدینه کسعر مصر، و لم یزد ذلک مصر الا رخاء، و لم یر اهل المدینه بعد الرماده مثلها، حتی حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان رضی الله عنه فذلوا و تقاصروا و خشعوا

قـال ابو جعفر: و زعم الواقـدى ان الرقه و الرها و حران فتحت فى هـذه السـنه على يـدى عياض بن غنم، و ان عين الورده فتحت فيها على يدى عمير ابن سعد و قد ذكرت قول من خالفه فى ذلك فيما مضى، و زعم ان عمر رضى الله عنه حول المقام فى هذه السـنه فى ذى الحجه الى موضعه اليوم، و كان ملصقا بالبيت قبل ذلك و قال: مات فى طاعون عمواس خمسه و عشرون ألفا. قال ابو جعفر: و قال بعضـهم: و فى هذه السـنه استقضـى عمر شـريح ابن الحارث الكندى على الكوفه، و على البصـره كعب بن سور الأزدى. قال: و حج بالناس فى هذه السـنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه. و كانت ولاته فى هذه السنه على الأمصار الولاه الذين كانوا عليها فى سنه سبع عشره

ص:١٠١

سنه تسع عشره

ذكر الاحداث التى كانت فى سنه تسع عشره

قال ابو جعفر: قال ابو معشر- فيما حدثنى احمد بن ثابت الرازى، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى عنه: ان فتح جلولاء كان فى سنه تسع عشره على يدى سعد، و كذلك قال الواقدى. و قال ابن إسحاق: كان فتح الجزيره و الرهاء و حران و راس العين و نصيبين فى سنه تسع عشره. قال ابو جعفر: و قد ذكرنا قول من خالفهم فى ذلك قبل. و قال ابو معشر: كان فتح قيساريه فى هذه السنه-اعنى سنه تسع عشره-و أميرها معاويه بن ابى سفيان، حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كالذى قال ابو معشر فى ذلك قال الواقدى. و اما ابن إسحاق فانه قال: كان فتح قيساريه من فلسطين و هرب هرقل و فتح مصر فى سنه عشرين، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه. و اما سيف بن عمر فانه قال: كان فتحها فى سنه ست عشره. قال: و كذلك فتح مصر. و قد مضى الخبر عن فتح قيساريه قبل، و انا ذاكر خبر مصر و فتحها بعد فى قول، من قال: فتحت سنه عشرين، و فى قول من خالف ذلك. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه-اعنى سنه تسع عشره- سالت حره ليلى نارا- فيما زعم الواقدى- فاراد عمر الخروج إليها بالرجال، ثم امرهم بالصدقه فانطفات

و زعم أيضا الواقدى ان المدائن و جلولاء فتحتا فى هذه السنه، و قد مضى ذكر من خالفه فى ذلك. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه. و كان عماله على الأمصار و قضاته فيها الولاه و القضاه الذين كانوا عليها فى سنه ثمان عشره

ص:١٠٣

عشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من مغازى المسلمين و غير ذلک من أمورهم

اشاره

قال ابو جعفر: ففى هذه السنه فتحت مصر فى قول ابن إسحاق. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فتحت مصر سنه عشرين. و كذلك قال ابو معشر، حدثنى احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، انه قال: فتحت مصر سنه عشرين، و أميرها عمرو بن العاص. و حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: فتحت اسكندريه سنه خمس و عشرين. و قال الواقدى- فيما حدثت عن ابن سعد عنه: فتحت مصر و الإسكندريه فى سنه عشرين. و اما سيف فانه زعم-فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف- انها فتحت و الإسكندريه فى سنه ست عشره.

ذكر الخبر عن فتحها و فتح الإسكندريه

قال ابو جعفر: قد ذكرنا اختلاف اهل السير فى السنه التى كان فيها فتح مصر و الإسكندريه، و نذكر الان سبب فتحهما، و على يدى من كان، على ما فى ذلک من اختلاف بينهم أيضا، فاما ابن إسحاق فانه قال فى ذلک ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، ان عمر رضى الله عنه حين فرغ من الشام كلها كتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر فى جنده، فخرج حتى فتح باب اليون فى سنه عشرين. قال: و قد اختلف فى فتح الإسكندريه، فبعض الناس يزعم انها فتحت

فى سنه خمس و عشرين، و على سنتين من خلافه عثمان بن عفان رضى الله عنه، و عليها عمرو بن العاص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى القاسم بن قزمان- رجل من اهل مصر- عن زياد بن جزء الزبيدى، انه حدثه انه كان فى جند عمرو بن العاص حين افتتح مصر و الإسكندريه، قال: افتتحنا الإسكندريه فى خلافه عمر بن الخطاب فى سنه احدى و عشرين -او سنه اثنتين و عشرين -قال: لما افتتحنا باب اليون تدنينا قرى الريف فيما بيننا و بين الإسكندريه قريه فقريه، حتى انتهينا الى بلهيب- قريه من قرى الريف، يقال لها قريه الريش- و قد بلغت سبايانا المدينه و مكه و اليمن. قال: فلما انتهينا الى بلهيب ارسل صاحب الإسكندريه الى عمرو ابن العاص: انى قد كنت اخرج الجزيه الى من هو ابغض الى منكم معشر العرب لفارس و الروم، فان احببت ان أعطيك الجزيه على ان ترد على ما أصبتم من سبايا ارضى فعلت. قال: فبعث اليه عمرو بن العاص: ان ورائى أميرا لا استطيع ان اصنع امرا دونه، فان شئت ان امسك عنك و تمسك عنى حتى اكتب اليه بالذى عرضت على، فان هو قبل ذلك منك قبلت، و ان أمرنى بغير ذلك مضيت لأمره قال: فقال: نعم قال: فكتب عمرو بن العاص الى عمر ابن الخطاب- قال: و كانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به -يذكر له الذى عرض عليه صاحب الإسكندريه قال: و فى أيدينا بقايا من سبيهم ثم وقفنا ببلهيب، و أقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا، فقراه علينا عمرو و فيه: اما بعد، فانه جاءنى كتابك تذكر ان صاحب الإسكندريه عرض ان يعطيك الجزيه على ان ترد عليه ما اصيب من سبايا ارضه، و لعمرى لجزيه قائمه تكون لنا و لمن بعدنا من المسلمين أحب الى من فىء يقسم، ثم كأنه لم يكن، فاعرض على صاحب الإسكندريه ان يعطيك الجزيه، على ان تخيروا من فى ايديكم من سبيهم بين الاسلام و بين دين قومه، فمن اختار

منهم الاسلام فهو من المسلمين، له ما لهم و عليه ما عليهم، و من اختار دين قومه، وضع عليه من الجزيه ما يوضع على اهل دينه، فاما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكه و المدينه و اليمن فانا لا نقدر على ردهم، و لا نحب ان نصالحه على امر لا نفى له به قال: فبعث عمرو الى صاحب الإسكندريه يعلمه الذى كتب به امير المؤمنين قال: فقال: قد فعلت. قال: فجمعنا ما فى أيدينا من السبايا، و اجتمعت النصارى، فجعلنا ناتى بالرجل ممن فى أيدينا، ثم نخيره بين الاسلام و بين النصرانيه، فإذا اختار الاسلام كبرنا تكبيره هى أشد من تكبيرنا حين تفتح القريه، قال: ثم نحوزه إلينا، و إذا اختار النصرانيه نخرت النصارى، ثم حازوه اليهم، و وضعنا عليه الجزيه، و جزعنا من ذلك جزعا شديدا، حتى كأنه رجل خرج منا اليهم قال: فكان ذلك الداب حتى فرغنا منهم، و قد اتى فيمن أتينا به بابى مريم عبد الله بن عبد الرحمن- قال القاسم: و قد أدركته و هو عريف بنى زبيد- قال: فوقفناه، فعرضنا عليه الاسلام و النصرانيه- و أبوه و أمه و اخوته فى النصارى- فاختار الاسلام، فحزناه إلينا، و وثب عليه أبوه و أمه و اخوته يجاذبوننا، حتى شققوا عليه ثيابه، ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الإسكندريه فدخلناها، و ان هذه الكناسه التى ترى يا بن ابى القاسم لكناسه بناحيه الإسكندريه حولها احجار كما ترى، ما زادت و لا نقصت، فمن زعم غير ذلك ان الإسكندريه و ما حولها من القرى لم يكن لها جزيه و لا لأهلها عهد، فقد و الله كذب قال القاسم: و انما هاج هذا الحديث ان ملوك بنى اميه كانوا يكتبون الى أمراء مصر ان مصر انما دخلت عنوه، و انما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا، و نضع ما شئنا. قال ابو جعفر: و اما سيف، فانه ذكر فيما كتب به الى السرى، يذكر ان شعيبا حدثه عنه، عن الربيع ابى سعيد، و عن ابى عثمان و ابى حارثه، قالوا: اقام عمر بايلياء بعد ما صالح أهلها، و دخلها أياما، فامضى عمرو ابن العاص الى مصر و امره عليها، ان فتح الله عليه، و بعث فى اثره الزبير

ابن العوام مـددا له، و بعث أبـا عبيـده الی الرمـاده، و امره ان فتـح الله عليه ان يرجع الی عمله كتب الی السـری، عن شـعيب، عن سيف، قال: حـدثنا ابو عثمان عن خالـد و عباده، قالا: خرج عمرو بن العاص الی مصـر بعـد ما رجع عمر الی المدينه، حتی انتهی الی بـاب اليون، و اتبعه الزبير، فاجتمعـا، فلقيهم هنالک ابو مريم جاثليق مصـر و معه الاسـقف فی اهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلمـا نزل بهم عمرو قـاتلوه، فأرسـل اليهم: لا تعجلونا لنعـذر إليكم، و ترون رأيكم بعـد فكفوا اصـحابهم، و ارسل اليهم عمرو: انی بارز فليبرز الی ابو مريم و ابو مريام، فأجابوه الی ذلک، و آمن بعضـهم بعضا، فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هـذه البلـده فاسـمعا، ان الله عز و جل بعث محمدا ص بالحق و امره به، و امرنا به محمد ص ، و ادی إلينا كل الذی امر به، ثم مضـی صلوات الله عليه و رحمته و قـد قضـی الـذی عليه، و تركنـا علی الواضـحه، و كـان ممـا امرنـا به الاعـذار الی النـاس، فنحن نـدعوكم الی الاسـلام، فمن أجابنـا اليه فمثلنـا، و من لم يجبنـا عرضـنا عليه الجزيه، و بـذلنا له المنعه، و قـد اعلمنا انا مفتتحوكم، و أوصانا بكم حفظا لرحمنا فيكم، و ان لكم ان أجبتمونا بذلک ذمه الی ذمه و مما عهد إلينا أميرنا: استوصوا بالقبطيين خيرا، فان رسول الله ص أوصانا بالقبطين خيرا، لان لهم رحما و ذمه، فقالوا: قرابه بعيده لا يصل مثلها الا الأنبياء، معروفه شريفه، كانت ابنه ملكنا، و كانت من اهـل منف و الملـک فيهم، فاديـل عليهم اهل عين شـمس، فقتلوهـم و سـلبوا ملكهم و اغتربوا، فلـذلک صارت الی ابراهيم ع مرحبـا به و أهلا آمنـا حتی نرجع إليـک فقـال عمرو: ان مثلی لا يخـدع، و لكنی أؤجلكمـا ثلاثا لتنظرا و لتناظرا قومكما، و الا ناجزتكم، قالا: زدنا، فزادهم يوما، فقالا: زدنا، فزادهم يوما، فرجعا الی المقوقس فهم، فأبی ارطبون ان يجيبهما، و امر بمناهدتهم،

فقالا لأهل مصر: اما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم، و لا نرجع اليهم، و قد بقيت اربعه ايام، فلا تصابون فيها بشيء الا رجونا ان يكون له أمان فلم يفجا عمر و الزبير الا البيات من فرقب، و عمرو على عده، فلقوه فقتل و من معه، ثم ركبوا اكساءهم، و قصد عمرو و الزبير لعين شمس، و بها جمعهم، و بعث الى الفرما أبرهه بن الصباح، فنزل عليها، و بعث عوف بن مالك الى الإسكندريه، فنزل عليها، فقال كل واحد منهما لأهل مدينته: ان تنزلوا فلكم الامان، فقالوا: نعم، فراسلوهم، و تربص بهم اهل عين شمس، و سبى المسلمون من بين ذلك و قال عوف بن مالك: ما احسن مدينتكم يا اهل الإسكندريه! فقالوا: ان الاسكندر قال: انى ابنى مدينه الى الله فقيره، و عن الناس غنيه-او لابنين مدينه الى الله فقيره، و عن الناس غنيه-فبقيت بهجتها. و قال أبرهه لأهل الفرما: ما اخلق مدينتكم يا اهل الفرما؟ قالوا: ان الفرما قال: انى ابنى مدينه عن الله غنيه، و الى الناس فقيره، فذهبت بهجتها. و كان الاسكندر و الفرما اخوين. قال ابو جعفر: قال الكلبى: كان الاسكندر و الفرما اخوين، ثم حدث بمثل ذلك، فنسبتا إليهما، فالفرما ينهدم فيها كل يوم شيء، و خلقت مرآتها، و بقيت جده الإسكندريه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالا: لما نزل عمرو على القوم بعين شمس، و كان الملك بين القبط و النوب، و نزل معه الزبير عليها قال اهل مصر لملكهم: ما تريد الى قوم فلوا كسرى و قيصر، و غيرهم على بلادهم! صالح القوم و اعتقد منهم، و لا تعرض لهم، و لا تعرضنا لهم-و ذلك فى اليوم الرابع-فأبى، و ناهدوهم فقاتلوهم، و ارتقى الزبير سورها، فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو، و خرجوا اليه مصالحين، فقبل منهم، و نزل الزبير عليهم عنوه، حتى خرج على عمرو من الباب

ص:١٠٨

معهم، فاعتقدوا بعد ما أشرفوا على الهلكه، فأجروا ما أخذ عنوه مجرى ما صالح عليه، فصاروا ذمه، و كان صلحهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم و ملتهم و أموالهم و كنائسهم و صلبهم، و برهم و بحرهم، لا يدخل عليهم شيء من ذلک و لا ينتقص، و لا يساكنهم النوب و على اهل مصر ان يعطوا الجزيه إذا اجتمعوا على هذا الصلح، و انتهت زياده نهرهم خمسين الف الف، و عليهم ما جنى لصوتهم، فان ابى احد منهم ان يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم، و ذمتنا ممن ابى بريئه، و ان نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلک، و من دخل فى صلحهم من الروم و النوب فله مثل ما لهم، و عليه مثل ما عليهم، و من ابى و اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، او يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا فى كل ثلث جبايه ثلث ما عليهم، على ما فى هذا الكتاب عهد الله و ذمته و ذمه رسوله و ذمه الخليفه امير المؤمنين و ذمم المؤمنين، و على النوبه، الذين استجابوا ان يعينوا بكذا و كذا راسا، و كذا و كذا فرسا، على الا يغزوا و لا يمنعوا من تجاره صادره و لا وارده شهد الزبير و عبد الله و محمد ابناه و كتب وردان و حضر. فدخل فى ذلک اهل مصر كلهم، و قبلوا الصلح، و اجتمعت الخيول فمصر عمرو الفسطاط، و نزله المسلمون، و ظهر ابو مريم و ابو مريام، فكلما عمرا فى السبايا التى أصيبت بعد المعركه، فقال: ا و لهم عهد و عقد؟ ا لم نحالفكما و يغار علينا من يومكما! و طردهما، فرجعا و هما يقولان: كل شيء أصبتموه الى ان نرجع إليكم ففى ذمه منكم، فقال لهما: ا تغيرون علينا و هم فى ذمه؟ قالا: نعم، و قسم عمرو ذلک السبى على الناس، و توزعوه، و وقع فى بلدان العرب و قدم البشير على عمر بعد بالأخماس، و بعث الوفود

فسألهم عمر، فما زالوا يخبرونه حتى مروا بحديث الجاثليق و صاحبه، فقال: الا اراهما يبصـران و أنتم تجاهلون و لا تبصـرون! من قـاتلكم فلاـ أمـان له، و من لم يقـاتلكم فاصـابه منكم شـیء من اهل القرى فله الامان فی الأيام الخمسه حتى تنصـرم، و بعث فی الافاق حتى رد ذلک السبى الذى سـبوا ممن لم يقاتل فی الأيام الخمسه الا من قاتل بعد، فترادوهم الا ما كان من ذلک الضرب، و حضـرت القبـط بـاب عمرو، و بلغ عمرا انهم يقولون: مـا ارث العرب و اهون عليهم انفسـهم! مـا رأينـا مثلنا دان لهم! فخاف ان يسـتثيرهم ذلک من امرهم، فامر بجزر فـذبحت، فطبخت بالماء و الملـح، و امر أمراء الأجناد ان يحضـروا، و اعلموا اصـحابهم، و جلس و اذن لأهل مصـر، و جیء باللحم و المرق فطافوا به على المسـلمين، فأكلوا اكلا عربيا، انتشلوا و حسوا و هم فی العباء و لا سلاح، فافترق اهل مصـر و قد ازدادوا طمعا و جراه، و بعث فی أمراء الجنود فی الحضور باصـحابهم من الغد، و امرهم ان يجيئوا فی ثياب اهل مصـر و احذيتهم، و امرهم ان يأخذوا اصـحابهم بذلک ففعلوا، و اذن لأهل مصر، فرأوا شيئا غير ما رأوا بالأمس، و قام عليهم القوام بألوان مصـر، فأكلوا اكل اهل مصـر، و نحوا نحوهم، فافترقوا و قـد ارتابوا، و قالوا: كدنا و بعث اليهم ان تسـلحوا للعرض غـدا، و غدا على العرض، و اذن لهم فعرضـهم عليهم ثم قال: انی قد علمت انكم رايتم فی انفسـكم انكم فی شـیء حين رايتم اقتصـاد العرب و هون تزجيتهم، فخشـيت ان تهلكوا، فـاحببت ان أريكم حـالهم، و كيف كانت فی ارضـهم، ثم حالهم فی أرضكم، ثم حالهم فی الحرب، فظفروا بكم، و ذلک عيشهم، و قد كلبوا على بلادكم قبل ان ينالوا منها ما رايتم فی اليوم الثانی، فـاحببت ان تعلموا ان من رايتم فی اليوم الثالث غير تارک عيش اليوم الثانی، و راجع الى عيش اليوم الاول فتفرقوا و هم يقولون: لقـد رمتكم العرب برجلهم. و بلغ عمر، فقال لجلسائه: و الله ان حربه للينه ما لها سـطوه و لا سوره كسورات الحروب من غيره، ان عمرا لعض ثم امره عليهـا و قـام بهـا. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن ابى سـعيد الربيع ابن النعمـان، عن عمرو بن شعيب، قال: لما التقى عمرو و المقوقس بعين شمس،

و اقتتلت خيلاهما، جعل المسلمون يجولون بعد البعد فدمرهم عمرو، فقال رجل من اهل اليمن: انا لم نخلق من حجاره و لا حديد! فقال: اسكت، فإنما أنت كلب، قال: فأنت امير الكلاب، قال: فلما جعل ذلك يتواصل نادى عمرو: اين اصحاب رسول الله ص؟ فحضر من شهدها من اصحاب رسول الله ص، فقال: تقدموا، فبكم ينصر الله المسلمين فتقدموا و فيهم يومئذ ابو برده و ابو برزه، و ناهدهم الناس يتبعون الصحابه، ففتح الله على المسلمين، و ظفروا احسن الظفر. و افتتحت مصر فى ربيع الاول سنه ست عشره، و قام فيها ملك الاسلام على رجل، و جعل يفيض على الأمم و الملوك، فكان اهل مصر يتدفقون على الأجل، و اهل مكران على راسل و داهر، و اهل سجستان على الشاه و ذويه، و اهل خراسان و الباب على خاقان، و خاقان و من دونهما من الأمم، فكفكفهم عمر إبقاء على اهل الاسلام، و لو خلى سربهم لبلغوا كل منهل. حدثنى على بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرنى ابن لهيعه، عن يزيد بن ابى حبيب، ان المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبه مصر، فقفل المسلمون بالجراحات، و ذهاب الحدق من جوده الرمى، فسموا رماه الحدق، فلما ولى عبد الله بن سعد بن ابى سرح مصر، ولاه إياها عثمان بن عفان رضى الله عنه، صالحهم على هديه عده رؤوس منهم، يؤدونهم الى المسلمين فى كل سنه، و يهدى اليهم المسلمون فى كل سنه طعاما مسمى و كسوه من نحو ذلك. قال على: قال الوليد: قال ابن لهيعه: و امضى ذلك الصلح عثمان و من بعده من الولاه و الأمراء، و اقره عمر بن عبد العزيز نظرا منه للمسلمين، و إبقاء عليهم. قال سيف: و لما كان ذو القعده من سنه ست عشره، وضع عمر رضى الله عنه مسالح مصر على السواحل كلها، و كان داعيه ذلك ان هرقل اغزى

مصر و الشام فی البحر، و نهد لأهل حمص بنفسه، و ذلک لثلاث سنین و سته اشهر من اماره عمر رضی الله عنه

[أخبار متفرقه]

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه-اعنی سنه عشرین-غزا ارض الروم ابو بحریه الکندی عبد الله بن قیس، و هو أول من دخلها-فیما قیل و قیل: : أول من دخلها میسره بن مسروق العبسی، فسلم و غنم. قال: و قال الواقدی: و فی هذه السنه عزل قدامه بن مظعون عن البحرین، وحده فی شرب الخمر. و فیها استعمل عمر أبا هریره علی البحرین و الیمامه. قال: و فیها تزوج عمر فاطمه بنت الولید أم عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام. قال: و فیها توفی بلال بن رباح رضی الله عنه، و دفن فی مقبره دمشق. و فیها عزل عمر سعدا عن الکوفه لشکایتهم ایاه، و قالوا: لا یحسن یصلی. و فیها قسم عمر خیبر بین المسلمین، و اجلی الیهود منها، و بعث أبا حبیبه الی فدک فأقام لهم نصف، فأعطاهم، و مضی الی وادی القری فقسمها. و فیها اجلی یهود نجران الی الکوفه- فیما زعم الواقدی. قال الواقدی: و فی هذه السنه-اعنی سنه عشرین- دون عمر رضی الله عنه الدواوین قال ابو جعفر: قد ذکرنا قول من خالفه. و فیها بعث عمر رضی الله عنه علقمه بن مجزز المدلجی الی الحبشه فی البحر، و ذلک ان الحبشه کانت تطرفت-فیما ذکر-طرفا من اطراف الاسلام، فأصیبوا، فجعل عمر علی نفسه الا یحمل فی البحر أحدا ابدا

و اما ابو معشر فانه قال-فيما حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه: كانت غزوه الأساوده فى البحر سنه احدى و ثلاثين. قال الواقدى: و فيها مات اسيد بن الحضير فى شعبان. و فيها ماتت زينب بنت جحش. و حج فى هذه السنه عمر رضى الله عنه. و كانت عماله فى هذه السنه على الأمصار عماله عليها فى السنه التى قبلها، الا من ذكرت انه عزله و استبدل به غيره، و كذلك قضاته فيها كانوا القضاه الذين كانوا فى السنه التى قبلها

احدی و عشرین

اشاره

قال ابو جعفر: و فیها کانت وقعه نهاوند فی قول ابن إسحاق، حدثنا بذلک ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عنه. و کذلک قال ابو معشر، حدثنی بذلک احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عنه. و کذلک قال الواقدی. و اما سیف بن عمر فانه قال: کانت وقعه نهاوند فی سنه ثمان عشره فی سنه ست من اماره عمر، کتب الی بذلک السری، عن شعیب، عن سیف.

ذکر الخبر عن وقعه المسلمین و الفرس بنهاوند

و کان ابتداء ذلک-فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال- کان من حدیث نهاوند ان النعمان بن مقرن کان عاملا علی کسکر، فکتب الی عمر رضی الله عنه یخبره ان سعد ابن ابی وقاص استعمله علی جبابه الخراج، و قد احببت الجهاد و رغبت فیه. فکتب عمر الی سعد: ان النعمان کتب الی یذکر انک استعملته علی جبایه الخراج، و انه قد کره ذلک، و رغب فی الجهاد، فابعث به الی أهم وجوهک، الی نهاوند. قال: و قد اجتمعت بنهاوند الأعاجم، علیهم ذو الحاجب- رجل من الأعاجم- فکتب عمر الی النعمان بن مقرن: بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله عمر امیر المؤمنین الی النعمان بن

مقرن، سلام عليک، فانى احمد إليک الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانه قد بلغنى ان جموعا من الأعاجم كثيره قد جمعوا لكم بمدينه نهاوند، فإذا أتاک كتابى هذا فسر بأمر الله، و بعون الله، و بنصر الله، بمن معک من المسلمين، و لا توطئهم وعرا فتؤذيهم، و لا تمنعهم حقهم فتكفرهم، و لا تدخلنهم غيضه، فان رجلا من المسلمين أحب الى من مائه الف دينار و السلام عليک. فسار النعمان اليه و معه وجوه اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم، منهم حذيفه بن اليمان، و عبد الله بن عمر بن الخطاب، و جرير بن عبد الله البجلى، و المغيره بن شعبه، و عمرو بن معديكرب الزبيدى، و طليحه بن خويلد الأسدى، و قيس بن مكشوح المرادى فلما انتهى النعمان بن مقرن فى جنده الى نهاوند، طرحوا له حسک الحديد، فبعث عيونا، فساروا لا يعلمون بالحسک، فزجر بعضهم فرسه، و قد دخلت فى يده حسكه، فلم يبرح، فنزل، فنظر فى يده فإذا فى حافره حسكه، فاقبل بها، و اخبر النعمان الخبر، فقال النعمان للناس: ما ترون؟ فقالوا: انتقل من منزلک هذا حتى يروا انک هارب منهم، فيخرجوا فى طلبک، فانتقل النعمان من منزله ذلک، و كنست الأعاجم الحسک، ثم خرجوا فى طلبه، و عطف عليهم النعمان، فضرب عسكره، ثم عبى كتائبه، و خطب الناس فقال: ان اصبت فعليكم حذيفه بن اليمان، و ان اصيب فعليكم جرير بن عبد الله، و ان اصيب جرير بن عبد الله فعليكم قيس بن مكشوح، فوجد المغيره بن شعبه فى نفسه إذ لم يستخلفه، فأتاه، فقال له: ما تريد ان تصنع؟ فقال: إذا اظهرت قاتلتهم، لانى رايت رسول الله ص يستحب ذلک، فقال المغيره: لو كنت بمنزلتک باكرتهم القتال، قال له النعمان: ربما باكرت القتال، ثم لم يسود الله وجهک و ذلک يوم الجمعه فقال النعمان: نصلى ان شاء الله، ثم نلقى عدونا دبر الصلاه، فلما تصافوا قال النعمان للناس: انى مكبر ثلاثا، فإذا كبرت الاولى فشد رجل شسعه، و اصلح

من شانه، فإذا كبرت الثانيه، فشد رجل ازاره، و تهيأ لوجه حملته، فإذا كبرت الثالثه فاحملوا عليهم، فانى حامل و خرجت الأعاجم قد شدوا انفسهم بالسلاسل لئلا يفروا، و حمل عليهم المسلمون فقاتلوهم، فرمى النعمان بنشابه فقتل رحمه الله، فلفه اخوه سويد بن مقرن فى ثوبه، و كتم قتله حتى فتح الله عليهم، ثم دفع الرايه الى حذيفه بن اليمان، و قتل الله ذا الحاجب، و افتتحت نهاوند، فلم يكن للاعاجم بعد ذلك جماعه. قال ابو جعفر: و قد كان-فيما ذكر لى-بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه السائب بن الأقرع، مولى ثقيف- و كان رجلا كاتبا حاسبا- فقال: الحق بهذا الجيش فكن فيهم، فان فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيئهم، و خذ خمس الله و خمس رسوله، و ان هذا الجيش اصيب، فاذهب فى سواد الارض، فبطن الارض خير من ظهرها. قال السائب: فلما فتح الله على المسلمين نهاوند، أصابوا غنائم عظاما، فو الله انى لاقسم بين الناس، إذ جاءنى علج من أهلها فقال: ا تؤمننى على نفسى و اهلى و اهل بيتى، على ان ادلك على كنوز النخيرجان- و هى كنوز آل كسرى- تكون لك و لصاحبك، لا يشركك فيها احد؟ قال: قلت: نعم، قال: فابعث معى من ادله عليها، فبعثت معه، فاتى بسفطين عظيمين ليس فيهما الا اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت، فلما فرغت من قسمى بين الناس احتملتهما معى، ثم قدمت على عمر بن الخطاب، فقال: ما وراءك يا سائب؟ فقلت: خير يا امير المؤمنين، فتح الله عليك باعظم الفتح، و استشهد النعمان ابن مقرن رحمه الله فقال عمر: إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ! قال: ثم بكى فنشج، حتى انى لانظر الى فروع منكبيه من فوق كتده قال: فلما رايت ما لقى قلت: و الله يا امير المؤمنين ما اصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال المستضعفون من المسلمين: لكن الذى اكرمهم بالشهاده يعرف وجوههم و انسابهم، و ما يصنعون بمعرفه عمر بن أم عمر! ثم قام ليدخل، فقلت: ان

معی مالاـ عظیما قد جئت به، ثم اخبرته خبر السفطین، قال: أدخلهما بیت المال حتی ننظر فی شأنهما، و الحق بجندک قال: فأدخلتهما بیت المال، و خرجت سریعا الی الکوفه قال: و بات تلک اللیله التی خرجت فیها، فلما اصبح بعث فی اثری رسولا، فو الله ما أدرکنی حتی دخلت الکوفه، فأنخت بعیری، و اناخ بعیره علی عرقوبی بعیری، فقال: الحق بامیر المؤمنین، فقد بعثنی فی طلبک، فلم اقدر علیک الاـ الاـن قال: قلت: ویلک! ما ذا و لما ذا؟ قال: لا ادری و الله، قال: فرکبت معه حتی قدمت علیه، فلما رآنی قال: ما لی و لابن أم السائب! بل ما لابن أم السائب و ما لی! قال: قلت: و ما ذاک یا امیر المؤمنین؟ قال: ویحک! و الله ما هو الاـ ان نمت فی اللیله التی خرجت فیها، فباتت ملائکه ربی تسحبنی الی ذینک السفطین یشتعلان نارا، یقولون: لنکوینک بهما، فأقول: انی ساقسمهما بین المسلمین، فخذهما عنی لاـ ابالک و الحق بهما، فبعهما فی أعطیه المسلمین و أرزاقهم. قال: فخرجت بهما حتی وضعتهما فی مسجد الکوفه، و غشینی التجار، فابتاعهما منی عمرو بن حریث المخزومی بألفی الف، ثم خرج بهما الی ارض الأعاجم، فباعهما باربعه آلاف الف، فما زال اکثر اهل الکوفه مالا بعد حدثنا الربیع بن سلیمان، قال: حدثنا اسد بن موسی، قال: حدثنا المبارک بن فضاله، عن زیاد بن حدیر، قال: حدثنی ابی، ان عمر ابن الخطاب رضی الله عنه، قال للهرمزان حین آمنه: لا باس، انصح لی، قال: نعم، قال: ان فارس الیوم راس و جناحان، قال: و این الراس؟ قال: بنهاوند مع بندار، فان معه اساوره کسری و اهل أصبهان، قال: و این الجناحان؟ فذکر مکانا نسیته، قال: فاقطع الجناحین یهن الراس. فقال عمر: کذبت یا عدو الله! بل اعمد الی الراس فاقطعه، فإذا قطعه الله لم یعص علیه الجناحان قال: فاراد ان یسیر الیه بنفسه، فقالوا: نذکرک الله یا امیر المؤمنین ان تسیر بنفسک الی حلبه العجم، فان اصبت لم یکن للمسلمین نظام، و لکن ابعث الجنود، فبعث اهل المدینه فیهم عبد الله بن

عمر بن الخطاب، و فيهم المهاجرون و الانصار، و كتب الى ابى موسى الأشعرى ان سر باهل البصره، و كتب الى حذيفه بن اليمان ان سر باهل الكوفه حتى تجتمعوا جميعا بنهاوند، و كتب: إذا التقيتم فأميركم النعمان بن مقرن المزنى، فلما اجتمعوا بنهاوند، ارسل بندار العلج اليهم: ان أرسلوا إلينا رجلا نكلمه، فأرسلوا اليه المغيره بن شعبه قال ابى: كأنى انظر اليه، رجلا طويل الشعر اعور، فارسلوه اليه، فلما جاء سالناه، فقال: وجدته قد استشار اصحابه، فقال: باى شيء نأذن لهذا العربى؟ بشارتنا و بهجتنا و ملكنا، او نتقشف له فيما قبلنا حتى يزهد؟ فقالوا: لا، بل بافضل ما يكون من الشاره و العده، فتهيئوا بها، فلما أتيناهم كادت الحراب و النيازك يلتمع منها البصر، فإذا هم على راسه مثل الشياطين، و إذا هو على سرير من ذهب على راسه التاج قال: فمضيت كما انا و نكست، قال: فدفعت و نهنهت، فقلت: الرسل لا يفعل بهم هذا، فقالوا: انما أنت كلب، فقلت: معاذ الله! لأنا اشرف فى قومى من هذا فى قومه، فانتهرونى، و قالوا: اجلس، فأجلسونى قال- و ترجم له قوله: انكم معشر العرب ابعد الناس من كل خير، و اطول الناس جوعا، و أشقى الناس شقاء، و اقذر الناس قذرا، و ابعده دارا، و ما منعنى ان آمر هؤلاء الأساوره حولى ان ينتظموكم بالنشاب الا تنجسا لجيفكم، فإنكم ارجاس، فان تذهبوا نخل عنكم، و ان تأتوا نركم مصارعكم، قال: فحمدت الله، و اثنيت عليه، فقلت: و الله ما أخطأت من صفتنا شيئا، و لا من نعتنا، ان كنا لأبعد الناس دارا، و أشد الناس جوعا، و أشقى الناس شقاء، و ابعد الناس من كل خير، حتى بعث الله عز و جل إلينا رسوله ص، فوعدنا النصر فى الدنيا، و الجنه فى الآخره، فو الله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح و النصر، حتى اتيناكم، و انا و الله لا نرجع الى ذلك الشقاء ابدا حتى نغلبكم على ما فى ايديكم، او نقتل بأرضكم فقال: اما و الله ان الأعور قد صدقكم الذى فى نفسه قال: فقمت و قد و الله ارعبت العلج جهدى قال: فأرسل

إلينـا العلـج: امـا ان تعبروا إلينـا بنهاونـد، و امـا ان نعبر إليكم فقـال النعمـان: اعبروا، قـال ابى: فلم أر و الله مثـل ذلك اليوم، انهم يجيئون كـأنهم جبـال حديـد، قـد تواثقوا الاـ يفروا من العرب، و قـد قرن بعضـهم بعضا، سـبعه فى قران، و القوا حسك الحـديد خلفهم، و قالوا: من فر منا عقره حسك الحديد. فقال المغيره حين راى كثرتهم: لم أر كاليوم فشـلا، ان عدونا يتركون يتاهبون لا يعجلون، امـا و الله لو ان الأـمر لى لقـد اعجلتهم-و كـان النعمان بن مقرن رجلا لينا- فقال له: فالله عز و جل يشـهدك أمثالها فلا يحزنـك و لاـ يعيبك موقفك، انه و الله ما منعنى من ان اناجزهم الا شـىء شـهدته من رسول الله ص ، ان رسول الله كان إذا غزا فلم يقاتـل أول النهـار لم يعجـل حتى تحضـر الصـلاه، و تهب الارواح، و يطيب القتال، فما منعنى الا ذلك. اللهم انى اسالك ان تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسـلام، و ذل يذل به الكفار، ثم اقبضـنى إليك بعد ذلك على الشهاده، أمنوا يرحمكم الله! .
فآمنا و بكينا ثم قال: انى هاز لوائى فتيسـروا للسلاح، ثم هاز الثانيه، فكونوا متأهبين لقتال عدوكم، فإذا هززت الثالثه فليحمل كل قوم على من يليهم من عـدوهم على بركه الله. قـال: و جاءوا بحسك الحديـد قال: فجعل يلبث حتى إذا حضـرت الصـلاه و هبت الارواح كبر و كبرنا، ثم قال: أرجو ان يسـتجيب الله لى، و يفتح على، ثم هز اللواء فتيسـرنا للقتال، ثم هزه الثانيه فكنا بإزاء العدو، ثم هزه الثالثه. قال: فكبر و كبر المسـلمون، و قالوا: فتحا يعز الله به الاسـلام و اهله، ثم قال النعمان: ان اصـبت فعلى الناس حـذيفه بن اليمان، و ان اصـيب حـذيفه ففلان، و ان اصيب فلان ففلان، حتى عـد سـبعه آخرهم المغيره، ثم هز اللواء الثالثه، فحمل كل انسان على من يليه من العـدو قال: فو الله ما علمت من المسـلمين أحـدا يومئذ يريد ان يرجع الى اهله، حتى يقتل او يظفر، فحملنا حمله واحده، و ثبتوا لنا، فما كنا نسمع الا وقع الحديد على الحديد، حتى اصيب المسلمون بمصائب عظيمه، فلما رأوا صبرنا و انا لا نبرح

العرصه انهزموا، فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعه، بعضهم على بعض فى قياد، فيقتلون جميعا، و جعل يعقرهم حسك الحديد الذى وضعوا خلفهم. فقال النعمان رضى الله عنه: قدموا اللواء، فجعلنا نقدم اللواء، و نقتلهم و نهزمهم فلما راى ان الله قد استجاب له و راى الفتح، جاءته نشابه فاصابت خاصرته، فقتلته قال: فجاء اخوه معقل فسجى عليه ثوبا، و أخذ اللواء فقاتل، ثم قال: تقدموا نقتلهم و نهزمهم، فلما اجتمع الناس قالوا: اين أميرنا؟ قال معقل: هذا اميركم، قد اقر الله عينه بالفتح، و ختم له بالشهاده قال: فبايع الناس حذيفه و عمر بالمدينه يستنصر له، و يدعو له مثل الحبلى. قال: و كتب الى عمر بالفتح مع رجل من المسلمين، فلما أتاه قال له: ابشر يا امير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام و اهله، و أذل به الكفر و اهله قال: فحمد الله عز و جل، ثم قال: آلنعمان بعثك؟ قال: احتسب النعمان يا امير المؤمنين، قال: فبكى عمر و استرجع قال: و من ويحك! قال: فلان و فلان، حتى عد له ناسا كثيرا، ثم قال: و آخرين يا امير المؤمنين لا- تعرفهم، فقال عمر و هو يبكى: لا يضرهم الا يعرفهم عمر، و لكن الله يعرفهم. و اما سيف، فانه قال-فيما كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عنه، و عن محمد و المهلب و طلحه و عمر و سعيد- ان الذى هاج امر نهاوند ان اهل البصره لما اشجوا الهرمزان، و اعجلوا اهل فارس عن مصاب جند العلاء، و وطئوا اهل فارس، كاتبوا ملكهم، و هو يومئذ بمرو، فحركوه، فكاتب الملك اهل الجبال من بين الباب و السند و خراسان و حلوان، فتحركوا و تكاتبوا، و ركب بعضهم الى بعض، فاجمعوا ان يوافوا نهاوند، و يبرموا فيها أمورهم، فتوافى الى نهاوند اوائلهم. و بلغ سعد الخبر عن قباذ صاحب حلوان، فكتب الى عمر بذلك، فنزا بسعد اقوام، و ألبوا عليه فيما بين تراسل القوم و اجتماعهم الى نهاوند، و لم يشغلهم

ما دهم المسلمين من ذلك، و كان ممن نهض الجراح بن سنان الأسدى فى نفر، فقال عمر: ان الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم فى هذا الأمر، و قد استعد لكم من استعدوا، و ايم الله لا يمنعنى ذلك من النظر فيما لديكم و ان نزلوا بكم فبعث عمر محمد بن مسلمه، و الناس فى الاستعداد للاعاجم، و الأعاجم فى الاجتماع-و كان محمد بن مسلمه هو صاحب العمال الذى يقتص آثار من شكى زمان عمر- فقدم محمد على سعد ليطوف به فى اهل الكوفه، و البعوث تضرب على اهل الأمصار الى نهاوند، فطوف به على مساجد اهل الكوفه، لا يتعرض للمساله عنه فى السر، و ليست المسأله فى السر من شانهم إذ ذاک، و كان لا يقف على مسجد فيسألهم عن سعد الا قالوا: لا نعلم الا خيرا، و لا نشتهى به بدلا، و لا نقول فيه، و لا نعين عليه، الا من مالا الجراح بن سنان و اصحابه، فإنهم كانوا يسكتون لا يقولون سوءا، و لا يسوغ لهم، و يتعمدون ترک الثناء، حتى انتهوا الى بنى عبس، فقال محمد: انشد بالله رجلا يعلم حقا الا قال! قال اسامه بن قتاده: اللهم ان نشدتنا فانه لا يقسم بالسويه، و و لا يعدل فى الرعيه، و لا يغزو فى السريه فقال سعد: اللهم ان كان قالها كاذبا و رئاء و سمعه فاعم بصره، و اكثر عياله، و عرضه لمضلات الفتن فعمى، و اجتمع عنده عشر بنات، و كان يسمع بخبر المرأه فيأتيها حتى يجسها، فإذا عثر عليه قال: دعوه سعد الرجل المبارک ثم اقبل على الدعاء على النفر، فقال: اللهم ان كانوا خرجوا أشرا و بطرا و كذبا فاجهد بلاءهم، فجهد بلاؤهم، فقطع الجراح بالسيوف يوم ثاور الحسن بن على ليغتاله بساباط، و شدخ قبيصه بالحجاره، و قتل اربد بالوجء و بنعال السيوف و قال سعد: انى لاول رجل اهرق دما من المشركين، و لقد جمع لى رسول الله ص ابويه، و ما جمعهما لأحد قبلى، و لقد رأيتنى خمس الاسلام، و بنو اسد تزعم انى لا احسن

ان اصلى، و ان الصيد يلهينى و خرج محمد به و بهم الى عمر حتى قدموا عليه، فاخبره الخبر، فقال: يا سعد، ويحك، كيف تصلى! فقال: اطيل الاولين، و احذف الأخريين، فقال: هكذا الظن بك! ثم قال: لو لا الاحتياط لكان سبيلهم بينا ثم قال: من خليفتك يا سعد على الكوفه؟ قال: عبد الله ابن عبد الله بن عتبان، فاقره و استعمله، فكان سبب نهاوند و بدء مشورتها و بعوثها فى زمان سعد، و اما الوقعه ففى زمان عبد الله. قالوا: و كان من حديثهم انهم نفروا لكتاب يزدجرد الملك، فتوافوا الى نهاوند، فتوافى إليها من بين خراسان الى حلوان، و من بين الباب الى حلوان، و من بين سجستان الى حلوان، فاجتمعت حلبه فارس و الفهلوج اهل الجبال من بين الباب الى حلوان ثلاثون الف مقاتل، و من بين خراسان الى حلوان ستون الف مقاتل، و من بين سجستان الى فارس و حلوان ستون الف مقاتل، و اجتمعوا على الفيرزان، و اليه كانوا توافوا و شاركهم موسى عن حمزه بن المغيره بن شعبه، عن ابى طعمه الثقفى- و كان قد ادرك ذلك-قال: ثم انهم قالوا: ان محمدا الذى جاء العرب بالدين لم يغرض غرضنا، ثم ملكهم ابو بكر من بعده فلم يغرض غرض فارس، الا فى غاره تعرض لهم فيها، و الا فيما يلى بلادهم من السواد ثم ملك عمر من بعده، فطال ملكه و عرض، حتى تناولكم و انتقصكم السواد و الاهواز، و أوطأها، ثم لم يرض حتى اتى اهل فارس و المملكه فى عقر دارهم، و هو آتيكم ان لم تأتوه، فقد اخرب بيت مملكتكم، و اقتحم بلاد ملككم، و ليس بمنته حتى تخرجوا من فى بلادكم من جنوده، و تقلعوا هذين المصرين، ثم تشغلوه فى بلاده و قراره و تعاهدوا و تعاقدوا، و كتبوا بينهم على ذلك كتابا، و تمالئوا عليه. و بلغ الخبر سعدا، و قد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان. و لما شخص لقى عمر بالخبر مشافهه، و قد كان كتب الى عمر بذلك، و قال: ان اهل الكوفه يستأذنوك فى الانسياح قبل ان يبادروهم الشده-و قد كان عمر منعهم من الانسياح فى الجبل

و كتب اليه أيضا عبد الله و غيره بانه قد تجمع منهم خمسون و مائه الف مقاتل، فان جاءونا قبل ان نبادرهم الشده ازدادوا جراه و قوه، و ان نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم، و كان الرسول بذلك قريب بن ظفر العبدى. ثم خرج سعد بعده فوافى مشوره عمر، فلما قدم الرسول بالكتاب الى عمر بالخبر فرآه قال: ما اسمك؟ قال: قريب، قال: ابن من؟ قال: ابن ظفر، فتفاءل الى ذلك، و قال: ظفر قريب ان شاء الله، و لا قوه الا بالله! و نودى فى الناس: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس، و وافاه سعد، فتفاءل الى سعد بن مالك، و قام على المنبر خطيبا، فاخبر الناس الخبر، و استشارهم، و قال: هذا يوم له ما بعده من الأيام، الا و انى قد هممت بأمر و انى عارضه عليكم فاسمعوه، ثم أخبرونى و اوجزوا، وَ لاـ تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ، و لاـ تكثروا و لاـ تطيلوا، فتفشغ بكم الأمور، و يلتوى عليكم الرأى، ا فمن الرأى ان اسير فيمن قبلى و من قدرت عليه، حتى انزل منزلا واسطا بين هذين المصرين، فاستنفرهم ثم أكون لهم ردءا حتى يفتح الله عليهم، و يقضى ما أحب، فان فتح الله عليهم ان اضربهم عليهم فى بلادهم، و ليتنازعوا ملكهم فقام عثمان بن عفان، و طلحه بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و عبد الرحمن بن عوف، فى رجال من اهل الرأى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، فتكلموا كلاما، فقالوا: لا نرى ذلك، و لكن لا يغيبن عنهم رأيك و اثرك، و قالوا: بازائهم وجوه العرب و فرسانهم و اعلامهم، و من قد فض جموعهم، و قتل ملوكهم، و باشر من حروبهم ما هو اعظم من هذه، و انما استاذنوك و لم يستصرخوك، فاذن لهم، و اندب اليهم، و ادع لهم و كان الذى ينتقد له الرأى إذا عرض عليه العباس رضى الله عنه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حمزه، عن ابى طعمه، قال: فقام على بن ابى طالب ع فقال: أصاب القوم يا امير المؤمنين الرأى، و فهموا ما كتب به إليك، و ان هذا

الأمر لم يكن نصره و لا خذلانه لكثره و لا قله، هو دينه الذى اظهر، و جنده الذى أعز، و ايده بالملائكه، حتى بلغ ما بلغ، فنحن على موعود من الله، و الله منجز وعده، و ناصر جنده، و مكانك منهم مكان النظام من الخرز، يجمعه و يمسكه، فان انحل تفرق ما فيه و ذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا و العرب اليوم و ان كانوا قليلا فهى كثير عزيز بالإسلام، فاقم و اكتب الى اهل الكوفه فهم اعلام العرب و رؤساؤهم، و من لم يحفل بمن هو اجمع و احد و أجد من هؤلاء فليأتهم الثلثان و ليقم الثلث، و اكتب الى اهل البصره ان يمدوهم ببعض من عندهم . فسر عمر بحسن رأيهم، و اعجبه ذلك منهم و قام سعد فقال: يا امير المؤمنين، خفض عليك، فإنهم انما جمعوا لنقمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى بكر الهذلى قال: لما اخبرهم عمر الخبر و استشارهم، و قال: اوجزوا فى القول، و لا تطيلوا فتفشغ بكم الأمور، و اعلموا ان هذا يوم له ما بعده من الأيام، تكلموا، فقام طلحه بن عبيد الله- و كان من خطباء اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم- فتشهد، ثم قال: اما بعد يا امير المؤمنين، فقد احكمتك الأمور، و عجمتك البلايا، و احتنكتك التجارب، و أنت و شانك، و أنت و رأيك، لا ننبو فى يديك، و لا نكل عليك، إليك هذا الأمر، فمرنا نطع، و ادعنا نجب، و احملنا نركب، و وفدنا نفد، و قدنا ننقد، فإنك ولى هذا الأمر، و قد بلوت و جربت و اختبرت، فلم ينكشف شىء من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار ثم جلس فعاد عمر فقال: ان هذا يوم له ما بعده من الأيام، فتكلموا فقام عثمان بن عفان، فتشهد، و قال: ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم، و تكتب الى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم،

ثم تسیر أنت باهل هذین الحرمین الی المصرین: الکوفه و البصره، فتلقی جمع المشرکین بجمع المسلمین، فإنک إذا سرت بمن معک و عندک قل فی نفسک ما قد تکاثر من عدد القوم، و کنت أعز عزا و اکثر، یا امیر المؤمنین انک لا تستبقی من نفسک بعد العرب باقیه، و لا تمتع من الدنیا بعزیز، و لا تلوذ منها بحریز، ان هذا الیوم له ما بعده من الأیام، فاشهده برأیک و أعوانک و لا تغب عنه ثم جلس. فعاد عمر، فقال: ان هذا یوم له ما بعده من الأیام، فتکلموا، فقام علی بن ابی طالب فقال: اما بعد یا امیر المؤمنین، فإنک ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الی ذراریهم، و ان اشخصت اهل الیمن من یمنهم سارت الحبشه الی ذراریهم، و انک ان شخصت من هذه الارض انتقضت علیک الارض من أطرافها و أقطارها، حتی یکون ما تدع وراءک أهم إلیک مما بین یدیک من العورات و العیالات، اقرر هؤلاء فی أمصارهم، و اکتب الی اهل البصره فلیتفرقوا فیها ثلاث فرق، فلتقم فرقه لهم فی حرمهم و ذراریهم، و لتقم فرقه فی اهل عهدهم، لئلا ینتقضوا علیهم، و لتسر فرقه الی إخوانهم بالکوفه مددا لهم، ان الأعاجم ان ینظروا إلیک غدا قالوا: هذا امیر العرب، و اصل العرب، فکان ذلک أشد لکلبهم، و ألبتهم علی نفسک و اما ما ذکرت من مسیر القوم فان الله هو اکره لمسیرهم منک، و هو اقدر علی تغییر ما یکره، و اما ما ذکرت من عددهم، فانا لم نکن نقاتل فیما مضی بالکثره، و لکنا کنا نقاتل بالنصر . فقال عمر: اجل و الله، لئن شخصت من البلده لتنتقضن علی الارض من أطرافها و أکنافها، و لئن نظرت الی الأعاجم لا یفارقن العرصه، و لیمدنهم من لم یمدهم، و لیقولن: هذا اصل العرب، فإذا

اقتطعتموه اقتطعتم اصل العرب، فأشيروا على برجل اوله ذلك الثغر غدا. قالوا: أنت افضل رايا، و احسن مقدره، قال: أشيروا على به، و اجعلوه عراقيا قالوا: يا امير المؤمنين، أنت اعلم باهل العراق و جندك قد وفدوا عليك و رايتهم و كلمتهم، فقال: اما و الله لاولين امرهم رجلا ليكونن لاول الأسنه إذا لقيها غدا، فقيل: من يا امير المؤمنين؟ فقال: النعمان بن مقرن المزنى فقالوا: هولها-و النعمان يومئذ بالبصره معه قواد من قواد اهل الكوفه امدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان، فافتتحوا رامهرمز و ايذج، و أعانوهم على تستر و جندى سابور و السوس فكتب اليه عمر مع زر بن كليب و المقترب الأسود بن ربيعه بالخبر، و انى قد وليتك حربهم، فسر من وجهك ذلك حتى تأتى ماه، فانى قد كتبت الى اهل الكوفه ان يوافوك بها، فإذا اجتمع لك جنودك فسر الى الفيرزان و من تجمع اليه من الأعاجم من اهل فارس و غيرهم، و استنصروا الله، و أكثروا من قول: لا حول و لا قوه الا بالله. و روى عن ابى وائل فى سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن الى نهاوند، ما حدثنى به محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفى، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: قال ابو وائل: كان النعمان بن مقرن على كسكر، فكتب الى عمر: مثلى و مثل كسكر كمثل رجل شاب و الى جنبه مومسه تلون له و تعطر، فأنشدك الله لما عزلتنى عن كسكر، و بعثتنى الى جيش من جيوش المسلمين! قال: فكتب اليه عمر: ان ائت الناس بنهاوند، فأنت عليهم قال: فالتقوا، فكان أول قتيل، و أخذ الرايه اخوه سويد بن مقرن، ففتح الله على المسلمين، و لم يكن لهم-يعنى للفرس- جماعه بعد يومئذ، فكان اهل كل مصر يغزون عدوهم فى بلادهم

ص:۱۲۶

رجع الحديث الى حديث سيف و كتب-يعنى عمر- الى عبد الله بن عبد الله مع ربعى بن عامر، ان استنفر من اهل الكوفه مع النعمان كذا و كذا، فانى قد كتبت اليه بالتوجه من الاهواز الى ماه، فليوافوه بها، و ليسر بهم الى نهاوند، و قد امرت عليهم حذيفه بن اليمان، حتى ينتهى الى النعمان بن مقرن، و قد كتبت الى النعمان: ان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفه بن اليمان، فان حدث بحذيفه حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن، ورد قريب ابن ظفر ورد معه السائب بن الأقرع أمينا و قال: ان فتح الله عليكم فاقسم ما أفاء الله عليهم بينهم، و لا تخدعنى و لا ترفع الى باطلا، و ان نكب القوم فلا ترانى و لا أراك فقدما الى الكوفه بكتاب عمر بالاستحثاث، و كان اسرع اهل الكوفه الى ذلك الروادف، ليبلوا فى الدين، و ليدركوا حظا، و خرج حذيفه بن اليمان بالناس و معه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطزر، و جعلوا بمرج القلعه خيلا عليها النسير و قد كتب عمر الى سلمى بن القين و حرمله بن مريطه و زر بن كليب و المقترب الأسود بن ربيعه، و قواد فارس الذين كانوا بين فارس و الاهواز، ان اشغلوا فارس عن إخوانكم، و حوطوا بذلك أمتكم و أرضكم، و أقيموا على حدود ما بين فارس و الاهواز حتى ياتيكم امرى و بعث مجاشع بن مسعود السلمى الى الاهواز، و قال له: انصل منها على ماه، فخرج حتى إذا كان بغضى شجر، امره النعمان ان يقيم مكانه، فأقام بين غضى شجر و مرج القلعه، و نصل سلمى و حرمله و زر و المقترب، فكانوا فى تخوم أصبهان و فارس، فقطعوا بذلك عن اهل نهاوند امداد فارس و لما قدم اهل الكوفه على النعمان بالطزر جاءه كتاب عمر مع قريب: ان معك حد العرب و رجالهم فى الجاهليه، فادخلهم دون من هو دونهم فى العلم بالحرب، و استعن بهم، و اشرب برأيهم، و سل طليحه و عمرا و عمرا و لا تولهم شيئا فبعث من الطزر طليحه و عمرا و عمرا طليعه ليأتوه بالخبر، و تقدم

اليهم الا يغلوا فخرج طليحه بن خويلد و عمرو بن ابى سلمى العنزى، و عمرو بن معد يكرب الزبيدى، فلما ساروا يوما الى الليل رجع عمرو بن ابى سلمى، فقالوا: ما رجعك؟ قال: كنت فى ارض العجم، و قتلت ارض جاهلها، و قتل أرضا عالمها و مضى طليحه و عمرو حتى إذا كان من آخر الليل رجع عمرو، فقالوا: ما رجعك؟ قال: سرنا يوما و ليله، و لم نر شيئا، و خفت ان يؤخذ علينا الطريق و نفذ طليحه و لم يحفل بهما فقال الناس: ارتد الثانيه، و مضى طليحه حتى انتهى الى نهاوند، و بين الطزر و نهاوند بضعه و عشرون فرسخا فعلم علم القوم، و اطلع على الاخبار، ثم رجع حتى إذا انتهى الى الجمهور كبر الناس، فقال: ما شان الناس؟ فاخبروه بالذى خافوا عليه، فقال: و الله لو لم يكن دين الا العربيه ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربه فاتى النعمان فدخل عليه، فاخبروه الخبر، و اعلمه انه ليس بينه و بين نهاوند شىء يكرهه، و لا احد. فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل، فأمرهم بالتعبيه و بعث الى مجاشع بن مسعود ان يسوق الناس، و سار النعمان على تعبيته، و على مقدمته نعيم بن مقرن، و على مجنبتيه حذيفه بن اليمان و سويد بن مقرن، و على المجرده القعقاع ابن عمرو، و على الساقه مجاشع، و قد توافى اليه امداد المدينه، فيهم المغيره و عبد الله، فانتهوا الى الاسبيذهان و القوم وقوف دون واى خرد على تعبيتهم و أميرهم الفيرزان، و على مجنبتيه الزردق و بهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب، و قد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسيه و الأيام من اهل الثغور و امرائها و اعلام من اعلامهم ليسوا بدون من شهد الأيام و القوادس، و على خيولهم انوشق فلما رآهم النعمان كبر و كبر الناس معه

فتزلزلت الأعاجم، فامر النعمان و هو واقف بحط الاثقال، و بضرب الفسطاط، فضرب و هو واقف، فابتدره اشراف اهل الكوفه و أعيانهم، فسبق اليه يومئذ عده من اشراف اهل الكوفه تسابقوا فبنوا له فسطاطا سابقوا اكفاءهم فسبقوهم، و هم اربعه عشر، منهم حذيفه بن اليمان، و عقبه بن عمرو، و المغيره بن شعبه، و بشير بن الخصاصيه، و حنظله الكاتب بن الربيع، و ابن الهوبر، و ربعى بن عامر، و عامر بن مطر، و جرير بن عبد الله الحميرى، و الأقرع بن عبد الله الحميرى و جرير بن عبد الله البجلى، و الاشعث بن قيس الكندى، و سعيد بن قيس الهمدانى، و وائل بن حجر، فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء و انشب النعمان بعد ما حط الاثقال القتال، فاقتتلوا يوم الأربعاء و يوم الخميس ، و الحرب بينهم فى ذاك سجال فى سبع سنين من اماره عمر، فى سنه تسع عشره، و انهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعه، و حصرهم المسلمون، فأقاموا عليهم ما شاء الله و الأعاجم بالخيار، لا يخرجون الا إذا أرادوا الخروج، فاشتد ذلك على المسلمين، و خافوا ان يطول امرهم و سرهم ان يناجزهم عدوهم، حتى إذا كان ذات يوم فى جمعه من الجمع تجمع اهل الرأى من المسلمين، فتكلموا، و قالوا: نراهم علينا بالخيار و أتوا النعمان فى ذلك فاخبروه، فوافقوه و هو يروى فى الذى رووا فيه فقال: على رسلكم، لا تبرحوا! و بعث الى من بقى من اهل النجدات و الرأى فى الحروب، فتوافوا اليه، فتكلم النعمان، فقال: قد ترون المشركين و اعتصامهم بالحصون من الخنادق و المدائن، و انهم لا يخرجون الا إذا شاءوا، و لا يقدر المسلمون على انغاضهم و انبعاثهم قبل مشيئتهم، و قد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق بالذى هم فيه و عليه من الخيار عليهم فى الخروج، فما الرأى الذى به نحمشهم و نستخرجهم الى

المنابـذه، و ترك التطويـل؟ فتكلم عمرو بن ثـبى- و كـان اكبر النـاس يومئـذ سـنا، و كـانوا انمـا يتكلمون على الأسـنان- فقـال: التحصن عليهم أشـد من المطاوله عليكم، فدعهم و لا تحرجهم و طاولهم، و قاتل من أتاك منهم، فردوا عليه جميعا رايه. و قالوا: انا على يقين من انجاز ربنا موعـده لنا. و تكلم عمرو بن معديكرب، فقال: ناهدهم و كاثرهم و لا تخفهم. فردوا عليه جميعا رايه، و قـالوا: انما تناطـح بنا الجـدران، و الجـدران لهم اعوان علينا. و تكلم طليحه فقال: قـد قالا و لم يصـيبا ما أرادا، و اما انا فأرى ان تبعث خيلا مؤديه، فيحدقوا بهم، ثم يرموا لينشـبوا القتال، و يحمشوهم، فإذا استحمشوا و اختلطوا بهم و أرادوا الخروج ارزوا إلينا اسـتطرادا، فانـا لم نسـتطرد لهم فى طول مـا قاتلنـاهم، و انـا إذا فعلنـا ذلـك و رأوا ذلك منا طمعوا فى هزيمتنا و لم يشـكوا فيها، فخرجوا فجادونا و جاددناهم، حتى يقضى الله فيهم و فينا ما أحب. فامر النعمان القعقاع بن عمرو- و كان على المجرده- ففعل، و انشب القتـال بعـد احتجـاز من العجم، فانغضـهم فلمـا خرجـوا نكص، ثم نكص، ثم نكص، و اغتنمهـا الأعـاجم، ففعلوا كمـا ظن طليحه و قـالوا: هى هى، فخرجوا فلم يبق احـد الاـ من يقوم لهم على الأـبواب، و جعلوا يركبونهم حتى أرز القعقاع الى الناس، و انقطع القوم عن حصـنهم بعض الانقطاع، و النعمان ابن مقرن و المسـلمون على تعبيتهم فى يوم جمعه فى صدر النهار، و قد عهد النعمـان الى النـاس عهـده، و امرهم ان يلزموا الارض و لا يقاتلوهم حتى يأذن لهم، ففعلوا و اسـتتروا بالحجف من الرمى، و اقبل المشـركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراحـات، و شـكا بعض النـاس ذلـك الى بعض، ثم قالوا للنعمان: الا ترى ما نحن فيه! الا ترى الى ما لقى الناس، فما تنتظر بهم!

ائـذن للنـاس فى قتـالهم، فقـال لهم النعمـان: رويـدا رويـدا! قـالوا له ذلـک مرارا، فأجابهم بمثل ذلک مرارا: رويـدا رويـدا، فقال المغيره: لو ان هـذا الأمر الى علمت ما اصـنع! فقال: رويدا ترى امرک، و قد کنت تلى الأمر فتحسن، فلا يخذلنا الله و لا إياک، و نحن نرجو فى المکث مثل الذى ترجو فى الحث. و جعل النعمان ينتظر بالقتال اکمال ساعات کانت أحب الى رسول الله ص فى القتال ان يلقى فيها العـدو، و ذلک عنـد الزوال و تفيؤ الأفياء و مهب الرياح فلما کان قريبا من تلک الساعه تحشـحش النعمان، و سـار فى النـاس على برذون احوى قريب من الا ـرض، فجعل يقف على کل رايه، و يحمـد الله و يثنى عليه، و يقول: قـد علمتم ما اعزکم الله به من هـذا الـدين، و مـا وعـدکم من الظهور، و قـد انجز لکم هوادى مـا وعـدکم و صـدوره، و انمـا بقيت اعجـازه و أکارعه، و الله منجز وعده، و متبع آخر ذلک اوله، و اذکروا ما مضـى إذ کنتم اذله، و ما استقبلتم من هذا الأمر و أنتم اعزه، فأنتم اليوم عباد الله حقا و اولياؤه، و قد علمتم انقطاعکم من إخوانکم من اهل الکوفه، و الذى لهم فى ظفرکم و عزکم، و الذى عليهم فى هزيمتکم و ذلکم، و قـد ترون من أنتم بازائه من عدوکم، و ما اخطرتم و ما اخطروا لکم، فاما ما اخطروا لکم فهذه الرثه و ما ترون من هـذا السواد، و اما ما اخطرتم لهم فدينکم و بيضـتکم، و لا سواء ما اخطرتم و ما اخطروا، فلا يکونن على دنياهم احمى منکم على دينکم، و اتقى الله عبـد صـدق الله، و ابلى نفسه فاحسن البلاء، فإنکم بين خيرين منتظرين، احـدى الحسـنيين، من بين شهيـد حى مرزوق، او فتح قريب و ظفر يسـير فکفى کل رجل ما يليه، و لم يکل قرنه الى أخيه، فيجتمع عليه قرنه و قرن نفسه، و ذلـک من الملا ـمه، و قـد يقاتل الکلب عن صاحبه، فکل رجل منکم مسـلط على ما يليه، فإذا قضـيت امرى فاسـتعدوا فانى مکبر ثلاثا، فإذا کبرت التکبيره الاولى فليتهيأ من لم يکن تهيأ، فإذا کبرت الثانيه فليشد عليه سلاحه،

و ليتأهب للنهوض، فإذا كبرت الثالثه، فانى حامل ان شاء الله فاحملوا معا اللهم أعز دينك، و انصر عبادك، و اجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك و نصر عبادك! فلما فرغ النعمان من التقدم الى اهل المواقف، و قضى اليهم امره، رجع الى موقفه، فكبر الاولى و الثانيه و الثالثه، و الناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضه، ينحى بعضهم بعضا عن سننهم، و حمل النعمان و حمل الناس، و رايه النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب، و النعمان معلم ببياض القباء و القلنسوه، فاقتتلوا بالسيوف قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعه يوم قط كانت أشد قتالا منها، فقتلوا فيها من اهل فارس فيما بين الزوال و الاعتام ما طبق ارض المعركه دما يزلق الناس و الدواب فيه، و اصيب فرسان من فرسان المسلمين فى الزلق فى الدماء، فزلق فرس النعمان فى الدماء فصرعه، و اصيب النعمان حين زلق به فرسه، و صرع و تناول الرايه نعيم بن مقرن قبل ان تقع، و سجى النعمان بثوب، و اتى حذيفه بالرايه فدفعها اليه، و كان اللواء مع حذيفه، فجعل حذيفه نعيم بن مقرن مكانه، و اتى المكان الذى كان فيه النعمان فأقام اللواء، و قال له المغيره: اكتموا مصاب اميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا و فيهم، لكيلا يهن الناس، و اقتتلوا حتى إذا اظلهم الليل انكشف المشركون و ذهبوا، و المسلمون ملظون بهم متلبسون، فعمى عليهم قصدهم، فتركوه و أخذوا نحو اللهب الذى كانوا نزلوا دونه باسبيذهان، فوقعوا فيه، و جعلوا لا يهوى منهم احد الا قال: وايه خرد، فسمى بذلك وايه خرد الى اليوم، فمات فيه منهم مائه الف او يزيدون، سوى من قتل فى المعركه منهم اعدادهم لم يفلت الا الشريد، و نجا الفيرزان بين الصرعى فى المعركه، فهرب نحو همدان فى ذلك الشريد، فاتبعه نعيم بن مقرن، و قدم القعقاع قدامه فادركه حين انتهى الى ثنيه همدان، و الثنيه مشحونه من بغال و حمير موقره عسلا، فحبسه الدواب

سنه ۲۱ على اجله، فقتله على الثنيه بعد ما امتنع، و قال المسلمون: ان لله جنودا من عسل، و استاقوا العسل و ما خالطه من سائر الاحمال، فاقبل بها، و سميت الثنيه بذلک ثنيه العسل، و ان الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل فى الجبل إذ لم يجد مساغا، و توقل القعقاع فى اثره حتى اخذه، و مضى الفلال حتى انتهوا الى مدينه همذان و الخيل فى آثارهم، فدخلوها، فنزل المسلمون عليهم، و حووا ما حولها، فلما راى ذلک خسرو شنوم استامنهم، و قبل منهم على ان يضمن لهم همذان و دستبى، و الا يؤتى المسلمون منهم، فاجابوهم الى ذلک و آمنوهم، و امن الناس، و اقبل کل من کان هرب، و دخل المسلمون بعد هزيمه المشركين يوم نهاوند مدينه نهاوند و احتووا ما فيها و ما حولها، و جمعوا الاسلاب و الرثاث الى صاحب الاقباض السائب بن الأقرع فبيناهم كذلك على حالهم و فى عسكرهم يتوقعون ما يأتيهم من إخوانهم بهمذان، اقبل الهربذ صاحب بيت النار على أمان، فابلغ حذيفه، فقال: ا تؤمننى على ان اخبرک بما اعلم؟ قال: نعم، قال: ان النخيرجان وضع عندى ذخيره لكسرى، فانا أخرجها لک على امانى و أمان من شئت، فاعطاه ذلک، فاخرج له ذخيره كسرى، جوهرا كان ا عده لنوائب الزمان، فنظروا فى ذلک، فاجمع راى المسلمين على رفعه الى عمر، فجعلوه له، فاخروه حتى فرغوا فبعثوا به مع ما يرفع من الاخماس، و قسم حذيفه بن اليمان بين الناس غنائمهم، فكان سهم الفارس يوم نهاوند سته آلاف، و سهم الراجل الفين، و قد نفل حذيفه من الاخماس من شاء من اهل البلاء يوم نهاوند، و رفع ما بقى من الاخماس الى السائب بن الأقرع، فقبض السائب الاخماس، فخرج بها الى عمر و بذخيره كسرى و اقام حذيفه بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر و امره، و كان رسوله بالفتح طريف بن سهم، أخو بنى ربيعه ابن مالک. فلما بلغ الخبر اهل الماهين بان همذان قد أخذت، و نزلها نعيم ابن مقرن و القعقاع بن عمرو اقتدوا بخسروشنوم، فراسلوا حذيفه،

فأجابهم الى ما طلبوا، فاجمعوا على القبول، و عزموا على اتيان حذيفه، فخدعهم دينار- و هو دون أولئك الملوك، و كان ملكا، الا ان غيره منهم كان ارفع منه، و كان اشرفهم قارن- و قال: لا تلقوهم فى جمالكم و لكن تقهلوا لهم، ففعلوا، و خالفهم فأتاهم فى الديباج و الحلى، و اعطاهم حاجتهم و احتمل للمسلمين ما أرادوا، فعاقدوه عليهم، و لم يجد الآخرون بدا من متابعته و الدخول فى امره، فقيل ماه دينار لذلك فذهب حذيفه بماه دينار، و قد كان النعمان عاقد بهراذان على مثل ذلك، فنسبت الى بهراذان، و وكل النسير بن ثور بقلعه قد كان لجأ إليها قوم فجاهدهم، فافتتحها فنسبت الى النسير، و قسم حذيفه لمن خلفوا بمرج القلعه و لمن اقام بغضى شجر و لأهل المسالح جميعا فى فىء نهاوند مثل الذى قسم لأهل المعركه، لانهم كانوا ردءا للمسلمين لئلا يؤتوا من وجه من الوجوه و تململ عمر تلك الليله التى كان قدر للقائهم، و جعل يخرج و يلتمس الخبر، فبينا رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه، فرجع الى المدينه ليلا، فمر به راكب فى الليله الثالثه من يوم نهاوند يريد المدينه فقال: يا عبد الله، من اين اقبلت؟ قال: من نهاوند، قال: ما الخبر؟ قال: الخبر خير، فتح الله على النعمان، و استشهد، و اقتسم المسلمون فىء نهاوند، فأصاب الفارس سته آلاف. و طواه الراكب حتى انغمس فى المدينه، فدخل الرجل، فبات فاصبح فتحدث بحديثه، و نمى الخبر حتى بلغ عمر، و هو فيما هو فيه، فأرسل اليه، فسأله فاخبره، فقال: صدق و صدقت، هذا عثيم بريد الجن، و قد راى بريد الانس، فقدم عليه طريف بالفتح بعد ذلك، فقال: الخبر! فقال: ما عندى اكثر من الفتح، خرجت و المسلمون فى الطلب و هم على رجل، و كتمه الا ما سره. ثم خرج و خرج معه اصحابه، فأمعن، فرفع له راكب، فقال: قولوا، فقال عثمان بن عفان: السائب، فقال: السائب، فلما دنا منه قال: ما وراءك؟

قال: البشری و الفتح، قال: ما فعل النعمان؟ قال: زلق فرسه فی دماء القوم، فصرع فاستشهد، فانطلق راجعا و السائب یسایره، و سال عن عدد من قتل من المسلمین، فاخبره بعدد قلیل، و ان النعمان أول من استشهد یوم فتح الفتوح- و کذلک کان یسمیه اهل الکوفه و المسلمون- فلما دخل المسجد حطت الاحمال فوضعت فی المسجد، و امر نفرا من اصحابه-منهم عبد الرحمن بن عوف و عبد الله بن ارقم- بالمبیت فیه، و دخل منزله، و اتبعه السائب بن الأقرع بذینک السفطین، و اخبره خبرهما و خبر الناس، فقال: یا بن ملیکه، و الله ما دروا هذا، و لا أنت معهم! فالنجاء النجاء، عودک علی بدئک حتی تأتی حذیفه فیقسمهما علی من أفاءهما الله علیه، فاقبل راجعا بقبل حتی انتهی الی حذیفه بماه، فاقامهما فباعهما، فأصاب اربعه آلاف الف. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن قیس الأسدی، ان رجلاـ یقال له جعفر بن راشد، قال لطلیحه و هم مقیمون علی نهاوند: لقد أخذتنا خله، فهل بقی من اعاجیبک شیء تنفعنا به؟ فقال: کما أنتم حتی انظر، فاخذ کساء فتقنع به غیر کثیر، ثم قال: البیان البیان، غنم الدهقان، فی بستان، مکان أرونان فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمنه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی معبد العبسی و عروه ابن الولید، عمن حدثهم من قومهم، قال: بینما نحن محاصرو اهل نهاوند خرجوا علینا ذات یوم، فقاتلونا فلم نلبثهم ان هزمهم الله، فتبع سماک بن عبید العبسی- رجلا منهم- معه نفر ثمانیه علی افراس لهم فبارزهم، فلم یبرز له احد الا قتله، حتی اتی علیهم ثم حمل علی الذی کانوا معه، فاسره و أخذ سلاحه، و دعا له رجلا اسمه عبد، فوکله به، فقال: اذهبوا بی الی امیرکم حتی اصالحه علی هذه الارض، و أؤدی الیه الجزیه، و سلنی أنت عن اسارک ما شئت، و قد مننت علی إذ لم تقتلنی، و انما انا عبدک الان، و ان أدخلتنی علی الملک، و اصلحت ما بینی و بینه وجدت لی شکرا، و کنت

لی أخا فخلی سبیله و آمنه، و قال: من أنت؟ قال: انا دینار- و البیت منهم یومئذ فی آل قارن- فاتی به حذیفه، فحدثه دینار عن نجده سماک و ما قتل و نظره للمسلمین، فصالحه علی الخراج، فنسبت الیه ماه، و کان یواصل سماکا و یهدی له، و یوافی الکوفه کلما کان عمله الی عامل الکوفه، فقدم الکوفه فی اماره معاویه، فقام فی الناس بالکوفه، فقال: یا معشر اهل الکوفه، أنتم أول ما مررتم بنا کنتم خیار الناس، فعمرتم بذلک زمان عمر و عثمان، ثم تغیرتم و فشت فیکم خصال اربع: بخل، و خب، و غدر، و ضیق، و لم یکن فیکم واحده منهن، فرمقتکم، فإذا ذلک فی مولدیکم، فعلمت من این اتیتم، فإذا الخب من قبل النبط، و البخل من قبل فارس، و الغدر من قبل خراسان، و الضیق من قبل الاهواز. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبی، قال: لما قدم بسبی نهاوند الی المدینه، جعل ابو لؤلؤه فیروز غلام المغیره بن شعبه لا یلقی منهم صغیرا الا مسح راسه و بکی و قال: اکل عمر کبدی- و کان نهاوندیا، فاسرته الروم ایام فارس، و اسره المسلمون بعد، فنسب الی حیث سبی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبی، قال: قتل فی اللهب ممن هوی فیه ثمانون ألفا، و فی المعرکه ثلاثون ألفا مقترین، سوی من قتل فی الطلب، و کان المسلمون ثلاثین ألفا، و افتتحت مدینه نهاوند فی أول سنه تسع عشره، لسبع سنین من اماره عمر، لتمام سنه ثمان عشره. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و المهلب و طلحه فی کتاب النعمان بن مقرن و حذیفه لأهل الماهین: بسم الله الرحمن الرحیم، هذا ما اعطی النعمان بن مقرن اهل ماه بهراذان،

اعطاهم الامان على انفسهم و أموالهم و أراضيهم، لا- يغيرون على مله، و لا- يحال بينهم و بين شرائعهم، و لهم المنعه ما أدوا الجزيه فى كل سنه الى من وليهم، على كل حالم فى ماله و نفسه على قدر طاقته، و ما ارشدوا ابن السبيل، و أصلحوا الطرق، و قروا جنود المسلمين ممن مر بهم فاوى اليهم يوما و ليله، و وفوا و نصحوا، فان غشوا و بدلوا، فذمتنا منهم بريئه شهد عبد الله ابن ذى السهمين، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله. و كتب فى المحرم سنه تسع عشره. بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى حذيفه بن اليمان اهل ماه دينار، اعطاهم الامان على انفسهم و أموالهم و أراضيهم، لا يغيرون عن مله، و لا يحال بينهم و بين شرائعهم، و لهم المنعه ما أدوا الجزيه فى كل سنه الى من وليهم من المسلمين، على كل حالم فى ماله و نفسه على قدر طاقته، و ما ارشدوا ابن السبيل، و أصلحوا الطرق، و قروا جنود المسلمين، من مر بهم، فاوى اليهم يوما و ليله، و نصحوا، فان غشوا و بدلوا فذمتنا منهم بريئه شهد القعقاع بن عمرو، و نعيم بن مقرن، و سويد بن مقرن و كتب فى المحرم. قالوا: و الحق عمر من شهد نهاوند فابلى من الروادف بلاء فاضلا فى الفين الفين، الحقهم باهل القادسيه. و فى هذه السنه امر عمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت، و امر بعض من كان بالبصره من جنود المسلمين و حواليها بالمسير الى ارض فارس و كرمان و أصبهان، و بعض من كان منهم بناحيه الكوفه و ما هاتها الى أصبهان و اذربيجان و الرى، و كان بعضهم يقول: انما كان ذلك من فعل عمر فى سنه ثمان عشره و هو قول سيف بن عمر. ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و عشرين-من امر الجندين اللذين ذكرت ان عمر امرهما بما ذكر انه امرهما به: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب

و عمرو و سعید، قالوا: لما رای عمر ان یزدجرد یبعث علیه فی کل عام حربا، و قیل له: لا- یزال هذا الداب حتی یخرج من مملکته، اذن للناس فی الانسیاح فی ارض العجم، حتی یغلبوا یزدجرد علی ما کان فی یدی کسری، فوجه الأمراء من اهل البصره بعد فتح نهاوند، و وجه الأمراء من اهل الکوفه بعد فتح نهاوند، و کان بین عمل سعد بن ابی وقاص و بین عمل عمار بن یاسر امیران: أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان- و فی زمانه کانت وقعه نهاوند- و زیاد بن حنظله حلیف بنی عبد بن قصی- و فی زمانه امر بالانسیاح -و عزل عبد الله بن عبد الله، و بعث فی وجه آخر من الوجوه، و ولی زیاد بن حنظله- و کان من المهاجرین- فعمل قلیلا، و الح فی الاستعفاء، فاعفی، و ولی عمار بن یاسر بعد زیاد، فکان مکانه، و أمد اهل البصره بعبد الله بن عبد الله، و أمد اهل الکوفه بابی موسی، و جعل عمر بن سراقه مکانه، و قدمت الالویه من عند عمر الی نفر بالکوفه زمان زیاد بن حنظله، فقدم لواء منها علی نعیم بن مقرن، و قد کان اهل همذان کفروا بعد الصلح، فأمره بالسیر نحو همذان، و قال: فان فتح الله علی یدیک فالی ما وراء ذلک، فی وجهک ذلک الی خراسان و بعث عتبه ابن فرقد و بکیر بن عبد الله و عقد لهما علی اذربیجان، و فرقها بینهما، و امر أحدهما ان یأخذ إلیها من حلوان الی میمنتها، و امر الآخر ان یأخذ إلیها من الموصل الی میسرتها، فتیامن هذا عن صاحبه، و تیاسر هذا عن صاحبه و بعث الی عبد الله بن عبد الله بلواء، و امره ان یسیر الی أصبهان، و کان شجاعا بطلا من اشراف الصحابه و من وجوه الانصار، حلیفا لبنی الحبلی من بنی اسد، و امده بابی موسی من البصره، و امر عمر بن سراقه علی البصره. و کان من حدیث عبد الله بن عبد الله ان عمر حین أتاه فتح نهاوند بدا له ان یأذن فی الانسیاح فکتب الیه: ان سر من الکوفه حتی تنزل المدائن، فاندبهم و لا تنتخبهم، و اکتب الی بذلک، و عمر یرید توجیهه الی أصبهان. فانتدب له فیمن انتدب عبد الله بن ورقاء الریاحی، و عبد الله بن الحارث

ابن ورقاء الأسدى و الذين لا يعلمون يرون ان أحدهما عبد الله بن بديل ابن ورقاء الخزاعى، لذكر ورقاء، و ظنوا انه نسب الى جده، و كان عبد الله ابن بديل بن ورقاء يوم قتل بصفين ابن اربع و عشرين سنه، و هو ايام عمر صبى و لما اتى عمر انبعاث عبد الله، بعث زياد بن حنظله، فلما أتاه انبعاث الجنود و انسياحهم امر عمارا بعد، و قرأ قول الله عز و جل: « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى اَلَّذِينَ اُسْتُضْعِفُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ اَلْوٰارِثِينَ » و قد كان زياد صرف فى وسط من اماره سعد الى قضاء الكوفه بعد اعفاء سلمان و عبد الرحمن ابنى ربيعه، ليقضى الى ان يقدم عبد الله بن مسعود من حمص، و قد كان عمل لعمر على ما سقى الفرات و دجله النعمان و سويد ابنا مقرن، فاستعفيا، و قالا: اعفنا من عمل يتغول و يتزين لنا بزينه المومسه. فاعفاهما، و جعل مكانهما حذيفه بن اسيد الغفارى و جابر بن عمرو المزنى، ثم استعفيا فاعفاهما، و جعل مكانهما حذيفه بن اليمان و عثمان بن حنيف، حذيفه على ما سقت دجله و ما وراءها، و عثمان على ما سقى الفرات من السوادين جميعا، و كتب الى اهل الكوفه: انى بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا، و جعلت عبد الله بن مسعود معلما و وزيرا، و وليت حذيفه بن اليمان ما سقت دجله و ما وراءها، و وليت عثمان بن حنيف الفرات و ما سقى .

ذكر الخبر عن أصبهان

قالوا: و لما قدم عمار الى الكوفه أميرا، و قدم كتاب عمر الى عبد الله: ان سر الى أصبهان و زياد على الكوفه، و على مقدمتك عبد الله بن ورقاء الرياحى، و على مجنبتيك عبد الله بن ورقاء الأسدى و عصمه بن عبد الله- و هو عصمه بن عبد الله بن عبيده بن سيف بن عبد الحارث- فسار عبد الله فى الناس حتى قدم على حذيفه، و رجع حذيفه الى عمله، و خرج عبد الله فيمن كان معه و من انصرف معه من جند النعمان من نهاوند نحو جند

قد اجتمع له من اهل أصبهان عليهم الاستندار، و كان على مقدمته شهر براز جاذويه، شيخ كبير فى جمع عظيم، فالتقى المسلمون و مقدمه المشركين برستاق من رساتيق أصبهان، فاقتتلوا قتالا شديدا، و دعا الشيخ الى البراز، فبرز له عبد الله بن ورقاء، فقتله و انهزم اهل أصبهان، و سمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق الشيخ، فهو اسمه الى اليوم و دعا عبد الله ابن عبد الله من يليه، فسال الاستندار الصلح، فصالحهم، فهذا أول رستاق أخذ من أصبهان ثم سار عبد الله من رستاق الشيخ نحو جى حتى انتهى الى جى و الملك بأصبهان يومئذ الفاذوسفان، و نزل بالناس على جى، فحاصرهم، فخرجوا اليه بعد ما شاء الله من زحف، فلما التقوا قال الفاذوسفان لعبد الله: لا- تقتل اصحابى، و لا اقتل أصحابك، و لكن ابرز لى، فان قتلتك رجع أصحابك و ان قتلتنى سالمك اصحابى، و ان كان اصحابى لا- يقع لهم نشابه فبرز له عبد الله و قال: اما ان تحمل على، و اما ان احمل عليك، فقال: احمل عليك، فوقف له عبد الله، و حمل عليه الفاذوسفان، فطعنه، فأصاب قربوس سرجه فكسره، و قطع اللبب و الحزام، و زال اللبد و السرج، و عبد الله على الفرس، فوقع عبد الله قائما، ثم استوى على الفرس عريا، و قال له: اثبت، فحاجزه، و قال: ما أحب ان اقاتلك، فانى قد رايتك رجلا كاملا و لكن ارجع معك الى عسكرك فاصالحك، و ادفع المدينه إليك، على ان من شاء اقام و دفع الجزيه و اقام على ماله، و على ان تجرى من أخذتم ارضه عنوه مجراهم، و يتراجعون، و من ابى ان يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء، و لكم ارضه قال: لكم ذلك. و قدم عليه ابو موسى الأشعرى من ناحيه الاهواز، و قد صالح الفاذوسفان عبد الله فخرج القوم من جى، و دخلوا فى الذمه الا ثلاثين رجلا من اهل أصبهان خالفوا قومهم و تجمعوا فلحقوا بكرمان فى حاشيتهم، لجمع كان بها، و دخل عبد الله و ابو موسى جى- و جى مدينه أصبهان- و كتب بذلك

الی عمر، و اغتبط من اقام، و ندم من شخص فقدم کتاب عمر علی عبد الله: ان سر حتی تقدم علی سهیل بن عدی فتجامعه علی قتال من بکرمان، و خلف فی جی من بقی عن جی، و استخلف علی أصبهان السائب بن الأقرع. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن نفر من اصحاب الحسن، منهم المبارک بن فضاله، عن الحسن، عن ۹ اسید بن المتشمس بن أخی الأحنف ۳ ، قال: شهدت مع ابی موسی فتح أصبهان، و انما شهدها مددا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعید، قالوا: کتاب صلح أصبهان: بسم الله الرحمن الرحیم کتاب من عبد الله للفاذوسفان و اهل أصبهان و حوالیها، انکم آمنون ما أدیتم الجزیه، و علیکم من الجزیه بقدر طاقتکم فی کل سنه تؤدونها الی الذی یلی بلادکم عن کل حالم، و دلاله المسلم و اصلاح طریقه و قراه یوما و لیله، و حملان الراجل الی مرحله، لا تسلطوا علی مسلم، و للمسلمین نصحکم و أداء ما علیکم، و لکم الامان ما فعلتم، فإذا غیرتم شیئا او غیر مغیر منکم و لم تسلموه فلا أمان لکم، و من سب مسلما بلغ منه، فان ضربه قتلناه و کتب و شهد عبد الله بن قیس، و عبد الله بن ورقاء، و عصمه بن عبد الله. فلما قدم الکتاب من عمر علی عبد الله، و امر فیه باللحاق بسهیل بن عدی بکرمان خرج فی جریده خیل، و استخلف السائب، و لحق بسهیل قبل ان یصل الی کرمان. و قد روی عن معقل بن یسار ان الذی کان أمیرا علی جیش المسلمین حین غزوا أصبهان النعمان بن مقرن. ذکر الروایه بذلک: حدثنا یعقوب بن ابراهیم و عمرو بن علی، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدی، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ابی عمران الجونی، عن علقمه

ابـن عبـد الله المزنی، عن معقـل بن یسـار، ان عمر بن الخطـاب شـاور الهرمزان، فقـال: مـا تری؟ ابـدا بفـارس، أم باذربیجـان، أم بأصـبهان؟ فقال: ان فارس و اذربیجان الجناحان، و أصـبهان الراس فان قطعت احد الجناحین قام الجناح الآخر، فان قطعت الراس وقع الجناحان، فابدا بالراس. فدخل عمر المسـجد و النعمان بن مقرن یصـلی، فقعد الی جنبه، فلما قضی صلاته، قال: انی ارید ان اسـتعملک، قال: اما جابیا فلا، و لکن غازیا، قال: فأنت غاز فوجهه الی أصبهان، و کتب الی اهل الکوفه ان یمدوه، فأتاها و بینه و بینهم النهر، فأرسـل الیهم المغیره بن شـعبه، فأتـاهم، فقیـل لملکهم-و کـان یقـال له ذو الحـاجبین: ان رسـول العرب علی البـاب، فشـاور اصـحابه، فقال: ما ترون؟ ا قعـد له فی بهجه الملک؟ فقالوا: نعم، فقعـد علی سـریره، و وضع التاج علی راسه، و قعـد أبناء الملوک نحو السـماطین علیهم القرطه و اسوره الذهب و ثیاب الدیباج ثم اذن له فدخل و معه رمحه و ترسه، فجعل یطعن برمحه بسـطهم لیتطیروا، و قـد أخـذ بضـبعیه رجلاـن، فقـام بین یـدیه، فکلمه ملکهم، فقـال: انکم یا معشـر العرب أصابکم جوع شـدید فخرجتم، فـان شـئتم أمرنـاکم و رجعتم الی بلاـدکم فتکلم المغیره، فحمـد الله، و اثنی علیه، ثم قـال: انا معاشـر العرب، کنا ناکل الجیف و المیته، و یطؤنا الناس و لا نطؤهم، و ان الله عز و جل ابتعث منا نبیا، أوسـطنا حسبا، و أصدقنا حدیثا-فذکر النبی ص بما هو اهله- و انه وعدنا أشـیاء فوجدناها کما قال، و انه وعدنا انا سـنظهر علیکم، و نغلب علی ما هاهنا و انی اری علیکم بزه و هیئه ما اری من خلفی یذهبون حتی یصـیبوها. قال: ثم قلت فی نفسی: لو جمعت جرامیزی، فوثبت وثبه، فقعدت مع العلج علی سریره لعله یتطیر! قال: فوجدت غفله، فوثبت، فإذا انا معه علی سریره قال: فاخذوه یتوجئونه و یطئونه بارجلهم قال: قلت:

هکذا تفعلون بالرسل! فانا لا نفعل هکذا، و لا نفعل برسلکم هذا فقال الملک: ان شئتم قطعتم إلینا، و ان شئتم قطعنا إلیکم قال: فقلت: بل نقطع إلیکم قال: فقطعنا الیهم فتسلسلوا کل عشره فی سلسله، و کل خمسه و کل ثلاثه قال: فصاففناهم، فرشقونا حتی أسرعوا فینا، فقال المغیره للنعمان: یرحمک الله! انه قد اسرع فی الناس فاحمل، فقال: و الله انک لذو مناقب، لقد شهدت مع رسول الله ص القتال، فکان إذا لم یقاتل أول النهار اخر القتال حتی تزول الشمس، و تهب الریاح، و ینزل النصر. قال: ثم قال: انی هاز لوائی ثلاث مرات، فاما الهزه الاولی فقضی رجل حاجته و توضأ، و اما الثانیه فنظر رجل فی سلاحه و فی شسعه فاصلحه، و اما الثالثه فاحملوا، و لا یلوین احد علی احد، و ان قتل النعمان فلا یلو علیه احد، فانی ادعو الله عز و جل بدعوه، فعزمت علی کل امرئ منکم لما امن علیها! اللهم اعط الیوم النعمان الشهاده فی نصر المسلمین، و افتح علیهم، و هز لواءه أول مره، ثم هز الثانیه، ثم هزه الثالثه، ثم شل درعه، ثم حمل فکان أول صریع، فقال معقل: فأتیت علیه، فذکرت عزمته، فجعلت علیه علما، ثم ذهبت-و کنا إذا قتلنا رجلا شغل عنا اصحابه- و وقع ذو الحاجبین عن بغلته فانشق بطنه، فهزمهم الله، ثم جئت الی النعمان و معی اداوه فیها ماء، فغسلت عن وجهه التراب، فقال: من أنت؟ قلت: معقل بن یسار، قال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله علیهم، قال: الحمد لله، اکتبوا بذلک الی عمر، و فاضت نفسه. و اجتمع الناس الی الاشعث بن قیس، و فیهم ابن عمر و ابن الزبیر، و عمرو بن معدیکرب و حذیفه، فبعثوا الی أم ولده، فقالوا: اما عهد إلیک عهدا؟ فقالت: هاهنا سفط فیه کتاب، فاخذوه، فکان فیه: ان قتل النعمان ففلان، و ان قتل فلان ففلان

[أخبار متفرقه]

و قال الواقدى: فى هذه السنه-يعنى سنه احدى و عشرين-مات خالد ابن الوليد بحمص، و اوصى الى عمر بن الخطاب. قال: و فيها غزا عبد الله و عبد الرحمن ابنا عمرو و ابو سروعه، فقدموا مصر، فشرب عبد الرحمن و ابو سروعه الخمر، و كان من امرهما ما كان. قال: و فيها: سار عمرو بن العاص الى انطابلس-و هى برقه- فافتتحها، و صالح اهل برقه على ثلاثه عشر الف دينار، و ان يبيعوا من ابنائهم ما أحبوا فى جزيتهم. قال: و فيها ولى عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على الكوفه، و ابن مسعود على بيت المال، و عثمان بن حنيف على مساحه الارض، فشكا اهل الكوفه عمارا، فاستعفى عمار عمر بن الخطاب، فأصاب جبير بن مطعم خاليا فولاه الكوفه، فقال: لا تذكره لأحد، فبلغ المغيره بن شعبه ان عمر خلا بجبير بن مطعم، فرجع الى امراته، فقال: اذهبى الى امراه جبير بن مطعم، فاعرضى عليها طعام السفر، فاتتها فعرضت عليها، فاستعجمت عليها، ثم قالت: نعم، فجيئنى به، فلما استيقن المغيره بذلك جاء الى عمر، فقال: بارك الله لك فيمن وليت! قال: فمن وليت؟ فاخبره انه ولى جبير ابن مطعم، فقال عمر: لا ادرى ما اصنع! و ولى المغيره بن شعبه الكوفه، فلم يزل عليها حتى مات عمر. قال: و فيها بعث عمرو بن العاص عقبه بن نافع الفهرى، فافتتح زويله بصلح و ما بين برقه و زويله سلم للمسلمين و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان بالشام فى سنه احدى و عشرين غزوه الأمير معاويه بن ابى سفيان، و عمير بن سعد الأنصارى على دمشق و البثنيه و حوران و حمص و قنسرين و الجزيره، و معاويه على البلقاء و الأردن و فلسطين و السواحل و أنطاكيه و معره

مصرین و قلقیه و عند ذلک صالح ابو هاشم بن عتبه بن ربیعه بن عبد شمس علی قلقیه و أنطاکیه و معره مصرین. و قیل: و فیها ولد الحسن البصری و عامر الشعبی. قال الواقدی: و حج بالناس فی هذه السنه عمر بن الخطاب، و خلف علی المدینه زید بن ثابت، و کان عامله علی مکه و الطائف و الیمن و الیمامه و البحرین و الشام و مصر و البصره من کان علیها فی سنه عشرین، و اما الکوفه فان عامله علیها کان عمار بن یاسر، و کان الیه الاحداث، و الی عبد الله ابن مسعود بیت المال، و الی عثمان بن حنیف الخراج، و الی شریح- فیما قیل- القضاء

ص:۱۴۵

اثنتين و عشرين

ذكر فتح همذان

قال ابو جعفر: ففيها فتحت اذربيجان، فيما حدثنى احمد بن ثابت الرازى، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كانت اذربيجان سنه اثنتين و عشرين، و أميرها المغيره بن شعبه و كذلك قال الواقدى. و اما سيف بن عمر، فانه قال فيما كتب الى به السرى عن شعيب عنه، قال: كان فتح اذربيجان سنه ثمان عشره من الهجره بعد فتح همذان و الرى و جرجان و بعد صلح اصبهبذ طبرستان المسلمين قال: و كل ذلك كان فى سنه ثمان عشره. قال: فكان سبب فتح همذان- فيما زعم-ان محمدا و المهلب و طلحه و عمرا و سعيدا اخبروه ان النعمان لما صرف الى الماهين لاجتماع الأعاجم الى نهاوند، و صرف اليه اهل الكوفه وافوه مع حذيفه، و لما فصل اهل الكوفه من حلوان و أفضوا الى ماه هجموا على قلعه فى مرج فيها مسلحه، فاستزلوهم، و كان أول الفتح، و انزلوا مكانهم خيلا يمسكون بالقلعه، فسموا معسكرهم بالمرج، مرج القلعه، ثم ساروا من مرج القلعه نحو نهاوند، حتى إذا انتهوا الى قلعه- فيها قوم خلفوا عليها النسير بن ثور فى عجل و حنيفه، فنسبت اليه، و افتتحها بعد فتح نهاوند و لم يشهد نهاوند عجلى و لا حنفى- أقاموا مع النسير على القلعه، فلما جمعوا فىء نهاوند و القلاع اشركوا فيها جميعا، لان بعضهم قوى بعضا ثم وصفوا ما استقروا فيما بين مرج القلعه و بين نهاوند مما مروا به قبل ذلك فيما استقروا من المرج

ص:۱۴۶

إليهـا بصـفاتها، و ازدحمت الركـاب فى ثنيه من ثنايـا مـاه، فسـميت بالركاب، فقيل: ثنيه الركاب و أتوا على اخرى تـدور طريقها بصـخره، فسـموها ملويه، فـدرست اسـماؤها الاـولى، و سـميت بصـفاتها، و مروا بالجبل الطويل المشـرف على الجبال، فقال قائل منهم: كـأنه سن سـميره- و سـميره امراه من المهـاجرات من بنى معاويه، ضبيه لها سن مشـرفه على أسـنانها، فسـمى ذلك الجبل بسـنها- و قد كان حذيفه اتبع الفاله- فاله نهاوند- نعيم بن مقرن و القعقاع بن عمرو، فبلغا همذان، فصالحهم خسروشـنوم، فرجعا عنهم، ثم كفر بعـده فلما قـدم عهـده فى العهود من عنـد عمر ودع حـذيفه و ودعه حذيفه، هذا يريد همذان، و هذا يريد الكوفه راجعـا و اسـتخلف على المـاهين عمرو بن بلاـل بن الحـارث. و كان كتاب عمر الى نعيم بن مقرن: ان سـر حتى تأتى همـذان، و ابعث على مقدمتك سويد بن مقرن، و على مجنبتيك ربعى بن عامر و مهلهل ابن زيد، هذا طائى، و ذاك تميمى فخرج نعيم بن مقرن فى تعبيته حتى نزل ثنيه العسـل- و انمـا سـميت ثنيه العسـل بالعسل الـذى أصابوا فيها غب وقعه نهاونـد حيث اتبعوا الفاله- فـانتهى الفيرزان إليهـا، و هى غاصه بحوامل تحمل العسل و غير ذلك، فحبست الفيرزان حتى نزل، فتوقل فى الجبل و غار فرسـه فأدرك فاصـيب و لما نزلوا كنكور سـرقت دواب من دواب المسـلمين، فسمى قصر اللصوص. ثم انحدر نعيم من الثنيه حتى نزل على مدينه همذان، و قد تحصنوا منهم، فحصرهم فيها، و أخذ ما بين ذلك و بين جرميذان، و استولوا على بلاد همذان كلها فلما راى ذلك اهل المدينه سألوا الصـلح، على ان يجريهم و من استجاب مجرى واحدا، ففعل، و قبل منهم الجزاء على المنعه، و فرق دسـتبى بين نفر من اهل الكوفه، بين عصـمه بن عبد الله الضبى و مهلهل بن زيد الطائى و سـماك بن عبيد العبسـى و سـماك بن مخرمه الأسدى،

و سماک بن خرشه الأنصاری، فکان هؤلاء أول من ولی مسالح دستبی. و قاتل الدیلم. و اما الواقدی فانه قال: کان فتح همذان و الری فی سنه ثلاث و عشرین. قال: و یقال افتتح الری قرظه بن کعب. و حدثنی ربیعه بن عثمان ان فتح همذان کان فی جمادی الاولی، علی راس سته اشهر من مقتل عمر بن الخطاب، و کان أمیرها المغیره بن شعبه. قال: و یقال: کان فتح الری قبل وفاه عمر بسنتین، و یقال: قتل عمر و جیوشه علیها. رجع الحدیث الی حدیث سیف قال: فبینما نعیم فی مدینه همذان فی توطئتها فی اثنی عشر ألفا من الجند تکاتب الدیلم و اهل الری و اهل' اذربیجان، ثم خرج موتا فی الدیلم حتی ینزل بواج روذ، و اقبل الزینبی ابو الفرخان فی اهل الری حتی انضم الیه، و اقبل اسفندیاذ أخو رستم فی اهل اذربیجان، حتی انضم الیه، و تحصن أمراء مسالح دستبی، و بعثوا الی نعیم بالخبر، فاستخلف یزید بن قیس، و خرج الیهم فی الناس حتی نزل علیهم بواج الروذ، فاقتتلوا بها قتالا شدیدا، و کانت وقعه عظیمه تعدل نهاوند، و لم تکن دونها، و قتل من القوم مقتله عظیمه لا یحصون و لا تقصر ملحمتهم من الملاحم الکبار، و قد کانوا کتبوا الی عمر باجتماعهم، ففزع منها عمر، و اهتم بحربها، و توقع ما یأتیه عنهم، فلم یفجأه الا البرید بالبشاره، فقال: ا بشیر! فقال: بل عروه، فلما ثنی علیه: ا بشیر؟ فطن، فقال: بشیر، فقال عمر: رسول نعیم؟ قال: رسول نعیم، قال: الخبر؟ قال: البشری بالفتح و النصر، و اخبره الخبر، فحمد الله، و امر بالکتاب فقرئ علی الناس، فحمدوا الله ثم قدم سماک بن مخرمه و سماک بن عبید و سماک بن خرشه فی وفود من وفود اهل الکوفه بالأخماس علی عمر، فنسبهم، فانتسب له سماک

و سماک و سماک، فقال: بارک الله فیکم، اللهم اسمک بهم الاسلام و ایدهم بالإسلام فکانت دستبی من همذان و مسالحها الی همذان، حتی رجع الرسول الی نعیم بن مقرن بجواب عمر بن الخطاب: اما بعد، فاستخلف علی همذان، و أمد بکیر بن عبد الله بسماک بن خرشه، و سر حتی تقدم الری، فتلقی جمعهم، ثم أقم بها، فإنها اوسط تلک البلاد و اجمعها لما ترید فاقر نعیم یزید بن قیس الهمذانی علی همذان، و سار من واج الروذ بالناس الی الری. و قال نعیم فی واج الروذ: لما أتانی ان موتا و رهطه بنی باسل جروا جنود الأعاجم

نهضت الیهم بالجنود مسامیا لامنع منهم ذمتی بالقواصم

فجئنا الیهم بالحدید کأننا جبال تراءی من فروع القلاسم

فلما لقیناهم بها مستفیضه و قد جعلوا یسمون فعل المساهم

صدمناهم فی واج روذ بجمعنا غداه رمیناهم باحدی العظائم

فما صبروا فی حومه الموت ساعه لحد الرماح و السیوف الصوارم

کأنهم عند انبثاث جموعهم جدار تشظی لبنه للهوادم

أصبنا بها موتا و من لف جمعه و فیها نهاب قسمه غیر عاتم

تبعناهم حتی اووا فی شعابهم نقتلهم قتل الکلاب الجواحم

کأنهم فی واج روذ وجوه ضئین أصابتها فروج المخارم

و سماک بن مخرمه هو صاحب مسجد سماک

ص:۱۴۹

و اعاد فيهم نعيم كتاب صلح همذان، و خلف عليها يزيد بن قيس الهمذانى، و سار بالجنود حتى لحق بالرى، و كان أول نسل الديلم من العرب، و قاولهم فيه نعيم .

فتح الرى

قالوا: و خرج نعيم بن مقرن من واج روذ فى الناس -و قد اخربها- الى دستبى، ففصل منها الى الرى، و قد جمعوا له، و خرج الزينبى ابو الفرخان، فلقيه الزينبى بمكان يقال له قها مسالما و مخالفا لملك الرى، و قد راى من المسلمين ما راى مع حسد سياوخش و اهل بيته، فاقبل مع نعيم و الملك يومئذ بالرى سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين، فاستمد اهل دنباوند و طبرستان و قومس و جرجان و قال: قد علمتم ان هؤلاء قد حلوا بالرى، انه لا مقام لكم، فاحتشدوا له، فناهده سياوخش، فالتقوا فى سفح جبل الرى الى جنب مدينتها، فاقتتلوا به، و قد كان الزينبى قال لنعيم: ان القوم كثير، و أنت فى قله، فابعث معى خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به، و ناهدهم أنت، فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل، عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو، فادخلهم الزينبى المدينه، و لا يشعر القوم، و بيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم، فاقتتلوا و صبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم ثم انهم انهزموا فقتلوا مقتله عدوا بالقصب فيها، و أفاء الله على المسلمين بالرى نحوا من فىء المدائن، و صالحه الزينبى على اهل الرى و مرزبه عليهم نعيم، فلم يزل شرف الرى فى اهل الزينبى الاكبر، و منهم شهرام و فرخان، و سقط آل بهرام، و اخرب نعيم مدينتهم، و هى التى يقال لها العتيقه- يعنى مدينه الرى- و امر الزينبى فبنى مدينه الرى الحدثى و كتب نعيم الى عمر بالذى فتح الله عليه مع المضارب العجلى، و وفد بالأخماس مع عتيبه بن النهاس و ابى مفزر فى وجوه من وجوه اهل الكوفه، و أمد بكير بن عبد الله بسماك بن

خرشه الأنصارى بعد ما فتح الرى، فسار سماک الى اذربيجان مددا لبکير، و کتب نعيم لأهل الرى کتابا: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اعطى نعيم بن مقرن الزينبى بن قوله، اعطاه الامان على اهل الرى و من کان معهم من غيرهم على الجزاء، طاقه کل حالم فى کل سنه، و على ان ينصحوا و يدلوا و لا يغلوا و لا يسلوا، و على ان يقروا المسلمين يوما و ليله، و على ان يفخموا المسلم، فمن سب مسلما او استخف به نهک عقوبه، و من ضربه قتل، و من بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتکم و کتب و شهد و راسله المصمغان فى الصلح على شىء يفتدى به منهم من غير ان يسأله النصر و المنعه، فقبل منه، و کتب بينه و بينه کتابا على غير نصر و لا ـ معونه على احد، فجرى ذلک لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا کتاب من نعيم بن مقرن لمردانشاه مصمغان دنباوند و اهل دنباوند و الخوار و اللارز و الشرز انک آمن و من دخل معک على الکف، ان تکف اهل أرضک، و تتقى من ولى الفرج بمائتى الف درهم وزن سبعه فى کل سنه، لا يغار عليک، و لا يدخل عليک الا باذن، ما اقمت على ذلک حتى تغير، و من غير فلا عهد له و لا لمن لم يسلمه و کتب و شهد

فتح قومس

قالوا: و لما کتب نعيم بفتح الرى مع المضارب العجلى، و وفد بالأخماس کتب اليه عمر: ان قدم سويد بن مقرن الى قومس، و ابعث على مقدمته سماک بن مخرمه و على مجنبتيه عتيبه بن النهاس و هند بن عمرو الجملى، ففصل سويد بن مقرن فى تعبيته من الرى نحو قومس، فلم يقم له احد، فأخذها سلما، و عسکر بها، فلما شربوا من نهر لهم يقال له ملاذ، فشا فيهم القصر، فقال لهم سويد: غيروا ماءکم حتى تعودوا کاهله، ففعلوا،

و استمرءوه، و كاتبه الذين لجئوا الى طبرستان منهم، و الذين أخذوا المفاوز، فدعاهم الى الصلح و الجزاء، و كتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى سويد بن مقرن اهل قومس و من حشوا من الامان على انفسهم و مللهم و أموالهم، على ان يؤدوا الجزيه عن يد، عن كل حالم بقدر طاقته، و على ان ينصحوا و لا يغشوا، و على ان يدلوا، و عليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوما و ليله من اوسط طعامهم، و ان بدلوا و استخفوا بعهدهم فالذمه منهم بريئه و كتب و شهد.

فتح جرجان

قالوا: و عسكر سويد بن مقرن ببسطام، و كاتب ملك جرجان رزبان صول ثم سار إليها، و كاتبه رزبان صول، و بادره بالصلح على ان يؤدى الجزاء، و يكفيه حرب جرجان، فان غلب اعانه فقبل ذلك منه، و تلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان، فدخل معه، و عسكر بها حتى جبى اليه الخراج، و سمى فروجها، فسدها بترك دهستان، فرفع الجزاء عمن اقام يمنعها، و أخذ الخراج من سائر أهلها، و كتب بينهم و بينه كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان و اهل دهستان و سائر اهل جرجان، ان لكم الذمه، و علينا المنعه، على ان عليكم من الجزاء فى كل سنه على قدر طاقتكم، على كل حالم، و من استعنا به منكم فله جزاؤه فى معونته عوضا من جزائه، و لهم الامان على انفسهم و أموالهم و مللهم و شرائعهم، و لا يغير شىء من ذلك هو اليهم ما أدوا و ارشدوا ابن السبيل و نصحوا و قروا المسلمين، و لم يبد منهم سل و لا غل، و من اقام فيهم فله مثل ما لهم، و من خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، و على ان من سب مسلما بلغ جهده، و من ضربه حل دمه شهد سواد بن قطبه، و هند بن عمرو، و سماك بن مخرمه، و عتيبه بن النهاس و كتب فى سنه ثمان عشره

و اما المدائنی، فانه قال-فیما حدثنا ابو زید، عنه: فتحت جرجان فی زمن عثمان سنه ثلاثین.

فتح طبرستان

قالوا: و ارسل الاصبهبذ سویدا فی الصلح، علی ان یتوادعا، و یجعل له شیئا علی غیر نصر و لا معونه علی احد، فقبل ذلک منه، و جری ذلک لهم، و کتب له کتابا: بسم الله الرحمن الرحیم هذا کتاب من سوید بن مقرن للفرخان اصبهبذ خراسان علی طبرستان و جیل جیلان من اهل العدو، انک آمن بأمان الله عز و جل علی ان تکف لصوتک و اهل حواشی أرضک، و لا تؤوی لنا بغیه، و تنقی من ولی فرج أرضک بخمسمائه الف درهم من دراهم أرضک، فإذا فعلت ذلک فلیس لأحد منا ان یغیر علیک، و لا یتطرق أرضک، و لا یدخل علیک الا باذنک، سبیلنا علیکم بالاذن آمنه، و کذلک سبیلکم، و لا تؤوون لنا بغیه، و لا تسلون لنا الی عدو، و لا تغلون، فان فعلتم فلا عهد بیننا و بینکم شهد سواد بن قطبه التمیمی، و هند بن عمرو المرادی، و سماک بن مخرمه الأسدی، و سماک بن عبید العبسی، و عتیبه بن النهاس البکری و کتب سنه ثمان عشره.

فتح اذربیجان

قال: و لما افتتح نعیم همذان ثانیه، و سار الی الری من واج روذ، کتب الیه عمر: ان یبعث سماک بن خرشه الأنصاری ممدا لبکیر بن عبد الله باذربیجان، فاخر ذلک حتی افتتح الری، ثم سرحه من الری، فسار سماک نحو بکیر باذربیجان، و کان سماک بن خرشه و عتبه بن فرقد

من أغنياء العرب، و قدما الكوفه بالغنى، و قد كان بكير سار حين بعث إليها، حتى إذا طلع بحيال جرميذان- طلع عليهم اسفندياذ بن الفرخزاد مهزوما من واج روذ، فكان أول قتال لقيه باذربيجان، فاقتتلوا، فهزم الله جنده، و أخذ بكير اسفندياذ أسيرا، فقال له اسفندياذ: الصلح أحب إليك أم الحرب؟ قال: بل الصلح، قال: فامسكنى عندك، فان اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او أجىء لم يقيموا لك، و جلوا الى الجبال التى حولها من القبج و الروم و من كان على التحصن تحصن الى يوم ما، فامسكه عنده، فأقام و هو فى يده، و صارت البلاد اليه الا ما كان من حصن و قدم عليه سماك بن خرشه ممدا و اسفندياذ فى اساره، و قد افتتح ما يليه، و افتتح عتبه بن فرقد ما يليه و قال بكير لسماك مقدمه عليه، و مازحه: ما الذى اصنع بك و بعتبه باغنيين؟ لئن اطعت ما فى نفسى لامضين قدما و لاخلفنكما، فان شئت اقمت معى، و ان شئت اتيت عتبه فقد أذنت لك، فانى لا أرانى الا تارككما و طالبا وجها هو اكره من هذا. فاستعفى عمر، فكتب اليه بالاذن على ان يتقدم نحو الباب، و امره ان يستخلف على عمله، فاستخلف عتبه على الذى افتتح منها، و مضى قدما، و دفع اسفندياذ الى عتبه، فضمه عتبه اليه ، و امر عتبه سماك بن خرشه- و ليس بابى دجانه- على عمل بكير الذى كان افتتح، و جمع عمر اذربيجان كلها لعتبه بن فرقد. قالوا: و قد كان بهرام بن الفرخزاد أخذ بطريق عتبه بن فرقد، و اقام له فى عسكره حتى قدم عليه عتبه، فاقتتلوا، فهزمه عتبه، و هرب بهرام. فلما بلغ الخبر بهزيمه بهرام و مهربه اسفندياذ و هو فى الاسار عند بكير، قال: الان تم الصلح، و طفئت الحرب، فصالحه، و أجاب الى ذلك كلهم، و عادت اذربيجان سلما، و كتب بذلك بكير و عتبه الى عمر، و بعثوا بما خمسوا مما أفاء الله عليهم، و وفدوا الوفود بذلك، و كان بكير قد سبق عتبه بفتح ما ولى، و تم الصلح بعد ما هزم عتبه بهرام و كتب عتبه بينه

و بین اهل اذربیجان کتابا حیث جمع له عمل بکیر الی عمله: بسم الله الرحمن الرحیم هـذا ما اعطی عتبه بن فرقـد، عامل عمر بن الخطـاب امیر المؤمنین اهل اذربیجان- سـهلها و جبلها و حواشـیها و شـفارها و اهل مللها-کلهم الامان علی انفسـهم و أموالهم و مللهم و شرائعهم، علی ان یؤدوا الجزیه علی قدر طاقتهم، لیس علی صبی و لا امراه و لا زمن لیس فی یدیه شیء من الدنیا، و لا متعبد متخل لیس فی یدیه من الدنیا شـیء، لهم ذلک و لمن سـکن معهم، و علیهم قری المسلم من جنود المسلمین یوما و لیله و دلالته، و من حشر منهم فی سنه وضع عنه جزاء تلک السنه، و من اقام فله مثل ما لمن اقام من ذلک، و من خرج فله الامان حتی یلجأ الی حرزه و کتب جندب، و شـهد بکیر بن عبد الله اللیثی و سماک بن خرشه الأنصاری و کتب فی سنه ثمان عشره. قالوا: و فیها، قدم عتبه علی عمر بالخبیص الذی کان اهداه له، و ذلک ان عمر کان یأخذ عماله بموافاه الموسم فی کل سنه یحجر علیهم بذلک الظلم، و یحجزهم به عنه

فتح الباب

و فی هـذه السـنه کان فتح الباب فی قول سـیف و روایته، قال: و قالوا -یعنی الذین ذکرت اسـماءهم قبل: رد عمر أبا موسـی الی البصـره، و رده سراقه بن عمرو-و کان یدعی ذا النور- الی الباب، و جعل علی مقدمته عبد الرحمن بن ربیعه-و کان أیضا یدعی ذا النور- و جعل علی احدی المجنبتین حذیفه بن اسید الغفاری، و سمی للأخری بکیر بن عبد الله اللیثی- و کان بإزاء الباب قبل قدوم سراقه بن عمرو علیه، و کتب الیه ان یلحق به-

و جعل على المقاسم سلمان بن ربيعه فقدم سراقه عبد الرحمن بن ربيعه، و خرج فى الاثر، حتى إذا خرج من اذربيجان نحو الباب، قدم على بكير فى ادانى الباب، فاستدف ببكير، و دخل بلاد الباب على ما عباه عمر. و امده عمر بحبيب بن مسلمه، صرفه اليه من الجزيره، و بعث زياد بن حنظله مكانه على الجزيره و لما اطل عبد الرحمن بن ربيعه على الملك بالباب- و الملك بها يومئذ شهربراز، رجل من اهل فارس، و كان على ذلك الفرج، و كان اصله من اهل شهربراز الملك الذى افسد بنى إسرائيل، و اعرى الشام منهم- فكاتبه شهربراز، و استامنه على ان يأتيه، ففعل فأتاه، فقال: انى بإزاء عدو كلب و امم مختلفه، لا ينسبون الى احساب، و ليس ينبغى لذى الحسب و العقل ان يعين امثال هؤلاء، و لا يستعين بهم على ذوى الاحساب و الأصول، و ذو الحسب قريب ذى الحسب حيث كان، و لست من القبج فى شىء، و لا من الأرمن، و انكم قد غلبتم على بلادى و امتى، فانا اليوم منكم و يدى مع ايديكم، و صغوى معكم، و بارك الله لنا و لكم، و جزيتنا إليكم النصر لكم، و القيام بما تحبون، فلا تذلونا بالجزيه فتوهنونا لعدوكم. فقال عبد الرحمن: فوقى رجل قد اظلك فسر اليه، فجوزه، فسار الى سراقه فلقيه بمثل ذلك، فقال سراقه: قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا ما دام عليه، و لا بد من الجزاء ممن يقيم و لا ينهض فقبل ذلك، و صار سنه فيمن كان يحارب العدو من المشركين، و فيمن لم يكن عنده الجزاء، الا ان يستنفروا فتوضع عنهم جزاء تلك السنه و كتب سراقه الى عمر بن الخطاب بذلك، فاجازه و حسنه، و ليس لتلك البلاد التى فى ساحه تلك الجبال نبك لم يقم الأرمن بها الا على اوفاز، و انما هم سكان ممن حولها و من الطراء استاصلت الغارات نبكها من اهل القرار، و أرز اهل الجبال منهم الى جبالهم، و جلوا عن قرار ارضهم، فكان لا يقيم بها الا الجنود و من اعانهم او تجر اليهم، و اكتتبوا من سراقه بن عمرو كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى سراقه بن عمرو عامل امير المؤمنين

عمر بن الخطاب شهربراز و سكان أرمينيه و الأرمن من الامان، اعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم و ملتهم الا يضاروا و لا ينتقضوا، و على اهل أرمينيه و الأبواب، الطراء منهم و التناء و من حولهم فدخل معهم ان ينفروا لكل غاره، و ينفذوا لكل امر ناب او لم ينسب رآه الوالى صلاحا، على ان توضع الجزاء عمن أجاب الى ذلك الا الحشر، و الحشر عوض من جزائهم و من استغنى عنه منهم و قعد فعليه مثل ما على اهل اذربيجان من الجزاء و الدلاله و النزل يوما كاملا، فان حشروا وضع ذلك عنهم، و ان تركوا أخذوا به شهد عبد الرحمن بن ربيعه، و سلمان بن ربيعه، و بكير بن عبد الله و كتب مرضى بن مقرن و شهد و وجه سراقه بعد ذلك بكير بن عبد الله و حبيب بن مسلمه و حذيفه بن اسيد و سلمان بن ربيعه الى اهل تلك الجبال المحيطه بإرمينيه، فوجه بكيرا الى موقان، و وجه حبيبا الى تفليس، و حذيفه بن اسيد الى من بجبال اللان، و سلمان بن ربيعه الى الوجه الآخر، و كتب سراقه بالفتح و بالذى وجه فيه هؤلاء النفر الى عمر بن الخطاب، فاتى عمر امر لم يكن يرى انه يستتم له على ما خرج عليه فى سريح بغير مئونه و كان فرجا عظيما به جند عظيم، انما ينتظر اهل فارس صنيعهم، ثم يضعون الحرب او يبعثونها. فلما استوسقوا و استحلوا عدل الاسلام مات سراقه، و استخلف عبد الرحمن ابن ربيعه، و قد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقه، فلم يفتح احد منهم ما وجه له الا بكير فانه فض موقان، ثم تراجعوا على الجزيه، فكتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى بكير بن عبد الله اهل موقان من جبال القبج الامان على أموالهم و انفسهم و ملتهم و شرائعهم على الجزاء، دينار على كل حالم او قيمته، و النصح، و دلاله المسلم و نزله يومه و ليلته، فلهم الامان ما أقروا و نصحوا، و علينا الوفاء، و الله المستعان فان تركوا ذلك و استبان منهم غش فلا أمان لهم الا ان يسلموا الغششه برمتهم، و الا فهم متمالئون شهد الشماخ بن ضرار و الرسارس بن جنادب، و حمله بن جويه. و كتب سنه احدى و عشرين

قالوا: و لما بلغ عمر موت سراقه و استخلافه عبد الرحمن بن ربيعه اقر عبد الرحمن على فرج الباب، و امره بغزو الترک، فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب، فقال له شهربراز: ما ترید ان تصنع؟ قال: ارید بلنجر، قال: انا لنرضى منهم ان یدعونا من دون الباب قال: لکنا لا نرضى منهم بذلک حتى نأتیهم فی دیارهم، و تالله ان معنا لأقواما لو یأذن لنا أمیرنا فی الامعان لبلغت بهم الردم قال: و ما هم؟ قال: اقوام صحبوا رسول الله ص و دخلوا فی هذا الأمر بنیه، کانوا اصحاب حیاء و تکرم فی الجاهلیه، فازداد حیاؤهم و تکرمهم، فلا یزال هذا الأمر دائما لهم، و لا یزال النصر معهم حتى یغیرهم من یغلبهم، و حتى یلفتوا عن حالهم بمن غیرهم فغزا بلنجر غزاه فی زمن عمر لم تئم فیها امراه، و لم ییتم فیها صبی، و بلغ خیله فی غزاتها البیضاء على راس مائتی فرسخ من بلنجر، ثم غزا فسلم، ثم غزا غزوات فی زمان عثمان، و اصیب عبد الرحمن حین تبدل اهل الکوفه فی اماره عثمان لاستعماله من کان ارتد استصلاحا لهم، فلم یصلحهم ذلک، و زادهم فسادا ان سادهم من طلب الدنیا، و عضلوا بعثمان حتى جعل یتمثل: و کنت و عمرا کالمسمن کلبه فخدشه أنیابه و اظافره

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل، عن سلمان بن ربیعه، قال: لما دخل علیهم عبد الرحمن بن ربیعه حال الله بین الترک و الخروج علیه، و قالوا: ما اجترأ علینا هذا الرجل الا و معه الملائکه تمنعه من الموت، فتحصنوا منه و هربوا، فرجع بالغنم و الظفر، و ذلک فی اماره عمر، ثم انه غزاهم غزوات فی زمن عثمان، ظفر کما کان یظفر، حتى إذا تبدل اهل الکوفه لاستعمال عثمان من کان ارتد فغزاهم بعد ذلک، تذامرت الترک و قال بعضهم لبعض: انهم لا یموتون، قال: انظروا، و فعلوا فاختفوا لهم فی الغیاض، فرمى رجل منهم رجلا من

المسلمين على غره فقتله، و هرب عنه اصحابه، فخرجوا عليه عند ذلك، فاقتتلوا فاشتد قتالهم، و نادى مناد من الجو: صبرا آل عبد الرحمن و موعدكم الجنه! فقاتل عبد الرحمن حتى قتل، و انكشف الناس، و أخذ الرايه سلمان بن ربيعه، فقاتل بها، و نادى المنادى من الجو: صبرا آل سلمان ابن ربيعه! فقال سلمان: او ترى جزعا! ثم خرج بالناس، و خرج سلمان و ابو هريره الدوسى على جيلان، فقطعوها الى جرجان، و اجترأ الترك بعدها و لم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن، فهم يستسقون به حتى الان. و حدث عمرو بن معد يكرب عن مطر بن ثلج التميمى، قال: دخلت على عبد الرحمن بن ربيعه بالباب و شهربراز عنده، فاقبل رجل عليه شحوبه، حتى دخل على عبد الرحمن، فجلس الى شهربراز، و على مطر قباء برود يمينيه، ارضه حمراء، و وشيه اسود–او وشيه احمر–و ارضه سوداء، فتساءلا. ثم ان شهربراز، قال: ايها الأمير، ا تدرى من اين جاء هذا الرجل؟ هذا الرجل بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله و من دونه، و زودته مالا عظيما، و كتبت له الى من يلينى، و اهديت له، و سألته ان يكتب له الى من وراءه، و زودته لكل ملك هديه، ففعل ذلك بكل ملك بينه و بينه، حتى انتهى اليه، فانتهى الى الملك الذى السد فى ظهر ارضه، فكتب له الى عامله على ذلك البلد، فأتاه فبعث معه بازياره و معه عقابه، فاعطاه حريره، قال: فتشكر لى البازيار، فلما انتهينا فإذا جبلان بينهما سد مسدود، حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما، و إذا دون السد خندق أشد سوادا من الليل لبعده، فنظرت الى ذلك كله، و تفرست فيه، ثم ذهبت لأنصرف، فقال لى البازيار: على رسلك اكافك! انه لا يلى ملك بعد ملك الا ـ تقرب الى الله بافضل ما عنده من الدنيا، فيرمى به فى هذا اللهب، فشرح بضعه لحم معه، فألقاها فى ذلك الهواء، و انقضت عليها العقاب، و قال: ان أدركتها قبل ان تقع فلا شىء، و ان لم تدركها حتى تقع فذلك شىء، فخرجت علينا العقاب باللحم فى مخالبها، و إذا فيه ياقوته، فأعطانيها،

و ها هی هذه فتناولها شـهربراز حمراء، فناولها عبد الرحمن، فنظر إليها، ثم ردها الی شـهربراز، و قال شـهربراز: لهذه خیر من هذا البلـد -یعنی الباب- و ایم الله لأنتم أحب الی ملکه من آل کسـری، و لو کنت فی سـلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها منی، و ایم الله لا یقوم لکم شـیء ما وفیتم و وفی ملککم الاکبر. فاقبل عبد الرحمن علی الرسول، و قال: ما حال هذا الردم و ما شبهه؟ فقال: هـذا الثوب الـذی علی هـذا الرجل، قال: فنظر الی ثوبی، فقال مطر بن ثلـج لعبد الرحمن بن ربیعه: صدق و الله الرجل، لقد نفذ و رای، فقال: اجل، وصف صـفه الحدیـد و الصـفر، و قال: « آتُونِی زُبَرَ اَلْحَدِیدِ » الی آخر الآیه. و قال عبد الرحمن لشـهربراز: کم کانت هـدیتک؟ قال: قیمه مائه الف فی بلادی هـذه، و ثلاثه آلاف الف او اکثر فی تلک البلدان. و زعم الواقدی ان معاویه غزا الصائفه فی هذه السنه، و دخل بلاد الروم فی عشره آلاف من المسلمین .

[أخبار متفرقه]

و قال بعضـهم: فی هـذه السـنه کانت وفاه خالـد بن الولید. و فیها ولد یزید بن معاویه و عبد الملک بن مروان. و حج بالناس فی هـذه السـنه عمر بن الخطـاب، و کـان عـامله علی مکه عتاب بن اسـید، و علی الیمن یعلی بن امیه، و علی سائر امصار المسـلمین الذین کانوا عماله فی السنه التی قبلها، و قد ذکرناهم قبل .

ذکر تعدیل الفتوح بین اهل الکوفه و البصره

و فی هـذه السـنه عدل عمر فتوح اهل الکوفه و البصـره بینهم. ذکر الخبر بذلک: کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، و سعید، قالوا: اقام عمار بن یاسر عاملا علی الکوفه سنه فی اماره

عمر و بعض اخرى و كتب عمر بن سراقه و هو يومئذ على البصره الى عمر ابن الخطاب يذكر له كثره اهل البصره، و عجز خراجهم عنهم، و يسأله ان يزيدهم احد الماهين او ماسبذان و بلغ ذلك اهل الكوفه، فقالوا لعمار: اكتب لنا الى عمر ان رامهرمز و ايذج لنا دونهم، لم يعينونا عليهما بشىء، و لم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما، فقال عمار: ما لى و لما هاهنا! فقال له عطارد: فعلام تدع فيئنا ايها العبد الأجدع! فقال: لقد سببت أحب اذنى الى و لم يكتب فى ذلك فابغضوه، و لما ابى اهل الكوفه الا الخصومه فيهما لأهل البصره شهد لهم اقوام على ابى موسى، انه قد كان آمن اهل رامهرمز و ايذج، و ان اهل الكوفه و النعمان راسلوهم و هم فى أمان فأجاز لهم عمر ذلك، و أجراها لأهل البصره بشهاده الشهود و ادعى اهل البصره فى أصبهان قريات افتتحها ابو موسى دون جى، ايام امدهم بهم عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان، فقال اهل الكوفه: اتيتمونا مددا و قد افتتحنا البلاد، فاسيناكم فى المغانم، و الذمه ذمتنا، و الارض أرضنا، فقال عمر: صدقوا ثم ان اهل الأيام و اهل القادسيه من اهل البصره أخذوا فى امر آخر حتى قالوا: فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤهم فيه من سوادهم و حواشيه فقال لهم عمر: ا ترضون بماه؟ و قال لأهل الكوفه: ا ترضون ان نعطيهم من ذلك احد الماهين؟ فقالوا: ما رايت انه ينبغى فاعمل به، فأعطاهم ماه دينار بنصيبهم لمن كان شهد الأيام و القادسيه منهم الى سواد البصره و مهرجانقذق، و كان ذلك لمن شهد الأيام و القادسيه من اهل البصره و لما ولى معاويه بن ابى سفيان- و كان معاويه هو الذى جند قنسرين من رافضه العراقين ايام على، و انما كانت قنسرين رستاقا من رساتيق حمص حتى مصرها معاويه و جندها بمن ترك الكوفه و البصره فى ذلك الزمان، و أخذ لهم معاويه بنصيبهم من فتوح العراق اذربيجان و الموصل و الباب، فضمها فيما ضم، و كان اهل الجزيره و الموصل يومئذ ناقله رميتا بكل من كان ترك هجرته من اهل البلدين، و كانت الباب و اذربيجان و الجزيره

و الموصل من فتوح اهل الكوفه- نقل ذلك الى من انتقل منهم الى الشام ازمان على، و الى من رميت به الجزيره و الموصل ممن كان ترك هجرته ايام على، و كفر اهل أرمينيه زمان معاويه، و قد امر حبيب بن مسلمه على الباب- و حبيب يومئذ بجرزان- و كاتب اهل تفليس و تلك الجبال، ثم ناجزهم، حتى استجابوا و اعتقدوا من حبيب و كتب بينه و بينهم كتابا بعد ما كاتبهم: بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمه الى اهل تفليس من جرزان ارض الهرمز و سلم أنتم، فانى احمد الله إليكم الذى لا اله الا هو، فانه قد قدم علينا رسولكم تفلى، فبلغ عنكم، و ادى الذى بعثتم و ذكر تفلى عنكم انا لم نكن أمه فيما تحسبون، و كذلك كنا حتى هدانا الله عز و جل بمحمد ص، و أعزنا بالإسلام بعد قله و ذله و جاهليه و ذكر تفلى انكم احببتم سلمنا فما كرهت و الذين آمنوا معى، و قد بعثت إليكم عبد الرحمن بن جزء السلمى، و هو من اعلمنا من اهل العلم بالله و اهل القرآن، و بعثت معه بكتابى بامانكم، فان رضيتم دفعه إليكم، و ان كرهتم آذنكم بحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمه لأهل تفليس من جرزان ارض الهرمز، بالأمان على انفسكم و أموالكم و صوامعكم و بيعكم و صلواتكم، على الاقرار بصغار الجزيه، على كل اهل بيت دينار واف، و لنا نصحكم و نصركم على عدو الله و عدونا، و قرى المجتاز ليله من حلال طعام اهل الكتاب و حلال شرابهم، و هدايه الطريق فى غير ما يضر فيه بأحد منكم. فان اسلمتم و اقمتم الصلاه و آتيتم الزكاه، فاخواننا فى الدين و موالينا، و من تولى عن الله و رسله و كتبه و حزبه فقد آذناكم بحرب على سواء، ان الله لا يحب

الخائنين شـهد عبد الرحمن بن خالد، و الحجاج، و عياض و كتب رياح، و اشهد الله و ملائكته و الذين آمنوا، و كفى بالله شهيدا .

ذكر عزل عمار عن الكوفه

و فى هذه السـنه عزل عمر بن الخطاب عمارا عن الكوفه، و اسـتعمل أبا موسـى فى قول بعضـهم، و قد ذكرت ما قال الواقدى فى ذلك قبل. ذكر السبب فى ذلك: قد تقدم ذكرى بعض سبب عزله، و نذكر بقيته ذكر السرى- فيما كتب به الى-عن شعيب، عن سيف، عمن تقـدم ذكرى من شـيوخه، قـال: قـالوا: و كتب اهـل الكوفه، عطـارد ذلك و اناس معه الى عمر فى عمار، و قالوا: انه ليس بـامير، و لا يحتمل ما هو فيه، و نزا به اهل الكوفه فكتب عمر الى عمار: ان اقبل، فخرج بوفـد من اهل الكوفه، و وفـد رجالا ممن يرى انهم معه، فكانوا أشد عليه ممن تخلف، فجزع فقيل له: يا أبا اليقظان، ما هذا الجزع! فقال: و الله ما احمد نفسى عليه، و لقد ابتليت به- و كان سعد بن مسعود الثقفى عم المختار، و جرير بن عبد الله معه-فسعيا به، و أخبرا عمر بأشياء يكرهها، فعزله عمر و لم يوله. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن الوليـد بن جميع، عن ابى الطفيل، قال: قيل لعمار: اساءك العزل؟ فقال: و الله ما سـرنى حين اسـتعملت، و لقد ساءنى حين عزلت. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن اسـماعيل بن ابى خالـد و مجالـد، عـن الشـعبى، قـال: قـال عمر لأهـل الكـوفه: اى منزليكم اعجب إليكم؟ -يعنى الكـوفه او المـدائن- و قـال: انى لاسـالكم و انى لاـعرف فضل أحـدهما على الآخر فى وجوهكم، فقال جرير: اما منزلنا هـذا الأدنى فانه ادنى محله من السواد من البر، و اما الآخر فوعك البحر و غمه و بعوضه

فقال عمار: کذبت، فقال عمر لعمار: بل أنت اکذب منه، و قال: ما تعرفون من امیرکم عمار؟ فقال جریر: هو و الله غیر کاف و لا مجز و لا عالم بالسیاسه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن زکریاء بن سیاه، عن هشام بن عبد الرحمن الثقفی، ان سعد بن مسعود، قال: و الله ما یدری علام استعملته! فقال عمر: علام استعملتک یا عمار؟ قال: علی الحیره و أرضها فقال: قد سمعت بالحیره تجارا تختلف إلیها، قال: و علی ای شیء؟ قال: علی بابل و أرضها، قال: قد سمعت بذکرها فی القرآن. قال: و علی ای شیء؟ قال: علی المدائن و ما حولها، قال: ا مدائن کسری؟ قال: نعم قال: و علی ای شیء؟ قال: علی مهرجانقذق و أرضها. قالوا: قد اخبرناک انه لا یدری علام بعثته! فعزله عنهم، ثم دعاه بعد ذلک، فقال: اساءک حین عزلتک؟ فقال: و الله ما فرحت به حین بعثتنی، و لقد ساءنی حین عزلتنی فقال: لقد علمت ما أنت بصاحب عمل، و لکنی تاولت: « وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی اَلَّذِینَ اُسْتُضْعِفُوا فِی اَلْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ اَلْوٰارِثِینَ » . کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن خلید بن ذفره النمری، عن ابیه بمثله و زیاده، فقال: او تحمد نفسک بمعرفه من تعالجه منذ قدمت! و قال: و الله یا عمار لا ینتهی بک حدک حتی یلقیک فی هنه، و تالله لئن أدرکک عمر لترقن، و لئن رققت لتبتلین، فسل الله الموت ثم اقبل علی اهل الکوفه فقال: من تریدون یا اهل الکوفه؟ فقالوا: أبا موسی فأمره علیهم بعد عمار، فأقام علیهم سنه، فباع غلامه

ص:۱۶۴

العلف و سمعه الولید بن عبد شمس، یقول: ما صحبت قوما قط الا آثرتهم، و و الله ما منعنی ان اکذب شهود البصره الا صحبتهم، و لئن صحبتکم لامنحنکم خیرا فقال الولید: ما ذهب بأرضنا غیرک، و لا جرم لا تعمل علینا فخرج و خرج معه نفر، فقالوا: لا حاجه لنا فی ابی موسی، قال: و لم؟ قالوا: غلام له یتجر فی حشرنا فعزله عنهم و صرفه الی البصره، و صرف عمر بن سراقه الی الجزیره و قال لأصحاب ابی موسی الذین شخصوا فی عزله من اهل الکوفه: اقوی مشدد أحب إلیکم أم ضعیف مؤمن؟ فلم یجد عندهم شیئا، فتنحی، فخلا فی ناحیه المسجد، فنام فأتاه المغیره بن شعبه فکلاه حتی استیقظ، فقال: ما فعلت هذا یا امیر المؤمنین الا من عظیم، فهل نابک من نائب؟ قال: و ای نائب اعظم من مائه الف لا یرضون عن امیر، و لا یرضی عنهم امیر! و قال فی ذلک ما شاء الله. و اختطت الکوفه حین اختطت علی مائه الف مقاتل، و أتاه اصحابه، فقالوا: یا امیر المؤمنین، ما شانک؟ قال: شأنی اهل الکوفه قد عضلوا بی. و اعاد علیهم عمر المشوره التی استشار فیها، فأجابه المغیره فقال: اما الضعیف المسلم فضعفه علیک و علی المسلمین و فضله له، و اما القوی المشدد فقوته لک و للمسلمین، و شداده علیه و له فبعثه علیهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن عبد الله، عن سعید بن عمرو، ان عمر قال قبل ان استعمل المغیره: ما تقولون فی تولیه رجل ضعیف مسلم او رجل قوی مشدد؟ فقال المغیره: اما الضعیف المسلم فان اسلامه لنفسه و ضعفه علیک، و اما القوی المشدد فان شداده لنفسه و قوته للمسلمین قال: فانا باعثوک یا مغیره فکان المغیره علیها حتی مات عمر رضی الله تعالی عنه و ذلک نحو من سنتین و زیاده فلما ودعه المغیره للذهاب الی الکوفه، قال له: یا مغیره لیأمنک الأبرار، و لیخفک الفجار. ثم اراد عمر ان یبعث سعدا علی عمل المغیره فقتل قبل ان یبعثه، فاوصی به، و کان من سنه عمر و سیرته ان یأخذ عماله بموافاه الحج فی کل سنه

للسياسه، و ليحجزهم بـذلك عن الرعيه، و ليكون لشكاه الرعيه وقتا و غـايه ينهونهـا فيه اليه. و فى هـذه السـنه غزا الأحنف بن قيس- فى قول بعضـهم خراسـان- و حـارب يزدجرد، و امـا فى روايه سـيف فان خروج الأحنف الى خراسان كان فى سـنه ثمان عشره من الهجره

ذكر مصير يزدجرد

الى خراسان و ما كان السبب فى ذلك

اختلف اهل السير فى سبب ذلك و كيف كان الأمر فيه، فاما ما ذكره سيف عن اصحابه فى ذلك، فانه فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمـد و طلحه و المهلب و عمرو، قـالوا: كـان يزدجرد بن شـهريار بن كسـرى- و هـو يومئـذ ملك فـارس- لمـا انهزم اهـل جلولاـء خرج يريـد الرى، و قـد جعل له محمل واحـد يطبق ظهر بعيره، فكان إذا سار نام فيه و لم يعرس بالقوم فانتهوا به الى مخاضه و هو نائم فى محمله، فانبهوه ليعلم، و لئلا يفزع إذا خاض البعير ان هو استيقظ، فعنفهم و قال: بئسـما صنعتم! و الله لو تركتمونى لعلمت مـا مـده هـذه الامه، انى رايت انى و محمـدا تناجينا عنـد الله، فقال له: املكهم مائه سـنه، فقال: زدنى، فقال: عشرا و مائه سنه، فقال: زدنى، فقال: عشرين و مائه سنه، فقال: زدنى، فقال: لك. و انبهتمونى، فلو تركتمونى لعلمت ما مـده هـذه الامه. فلما انتهى الى الرى، و عليها آبان جاذويه، وثب عليه فأخـذه، فقال: يا آبان جاذويه، تغدر بى! قال: لا، و لكن قـد تركت ملكـك، و صـار فى يـد غيرك، فـاحببت ان اكتتب على مـا كـان لى من شـىء، و مـا اردت غير ذلـك و أخـذ خاتم يزدجرد و وصل الادم، و اكتتب الصـكاك و سـجل السـجلات بكل ما اعجبه، ثم ختم عليها و رد الخاتم ثم اتى بعـد سـعدا فرد عليه كل شىء فى كتابه و لما صنع آبان جاذويه بيزدجرد ما صنع

خرج يزدجرد من الرى الى أصبهان، و كره آبان جاذويه، فارا منه و لم يأمنه ثم عزم على كرمان، فأتاها و النار معه، فاراد ان يضعها فى كرمان، ثم عزم على خراسان، فاتى مرو، فنزلها و قد نقل النار، فبنى لها بيتا و اتخذ بستانا، و بنى ازجا فرسخين من مرو الى البستان، فكان على راس فرسخين من مرو، و اطمان فى نفسه و امن ان يؤتى، و كاتب من مرو من بقى من الأعاجم فيما لم يفتتحه المسلمون، فدانوا له، حتى اثار اهل فارس و الهرمزان فنكثوا، و ثار اهل الجبال و الفيرزان فنكثوا، و صار ذلك داعيه الى اذن عمر للمسلمين فى الانسياح، فانساح اهل البصره و اهل الكوفه حتى اثخنوا فى الارض، فخرج الأحنف الى خراسان، فاخذ على مهرجانقذق، ثم خرج الى أصبهان- و اهل الكوفه محاصرو جى- فدخل خراسان من الطبسين، فافتتح هراه عنوه، و استخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو الشاهجان، و ارسل الى نيسابور- و ليس دونها قتال- مطرف بن عبد الله بن الشخير و الحارث بن حسان الى سرخس، فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها، و نزل الأحنف مرو الشاهجان، و كتب يزدجرد و هو بمرو الروذ الى خاقان يستمده، و كتب الى ملك الصغد يستمده، فخرج رسولاه نحو خاقان و ملك الصغد، و كتب الى ملك الصين يستعينه، و خرج الأحنف من مرو الشاهجان، و استخلف عليها حاتم بن النعمان الباهلى بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفه، على اربعه أمراء: علقمه بن النضر النضرى، و ربعى بن عامر التميمى، و عبد الله بن ابى عقيل الثقفى، و ابن أم غزال الهمذانى، و خرج سائرا نحو مرو الروذ، حتى إذا بلغ ذلك يزدجرد خرج الى بلخ، و نزل الأحنف مرو الروذ، و قدم اهل الكوفه، فساروا الى بلخ، و اتبعهم الأحنف، فالتقى اهل الكوفه و يزدجرد ببلخ، فهزم الله يزدجرد، و توجه فى اهل فارس الى النهر فعبر، و لحق الأحنف باهل

الکوفه، و قد فتح الله علیهم، فبلخ من فتوح اهل الکوفه و تتابع اهل خراسان ممن شذ او تحصن علی الصلح فیما بین نیسابور الی طخارستان ممن کان فی مملکه کسری، و عاد الأحنف الی مرو الروذ، فنزلها و استخلف علی طخارستان ربعی بن عامر، و هو الذی یقول فیه النجاشی- و نسبه الی أمه، و کانت من اشراف العرب: الا رب من یدعی فتی لیس بالفتی الا ان ربعی ابن کاس هو الفتی

طویل قعود القوم فی قعر بیته إذا شبعوا من ثفل جفنته سقی

کتب الأحنف الی عمر بفتح خراسان، فقال: لوددت انی لم أکن بعثت إلیها جندا، و لوددت انه کان بیننا و بینها بحر من نار، فقال علی: و لم یا امیر المؤمنین؟ قال: لان أهلها سینفضون منها ثلاث مرات، فیجتاحون فی الثالثه، فکان ان یکون ذلک بأهلها أحب الی من ان یکون بالمسلمین. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عبد الرحمن الفزاری، عن ابی الجنوب الیشکری، عن علی بن ابی طالب ع، قال: لما قدم عمر علی فتح خراسان، قال: لوددت ان بیننا و بینها بحرا من نار، فقال علی: و ما یشتد علیک من فتحها! فان ذلک لموضع سرور، قال: اجل و لکنی حتی اتی علی آخر الحدیث. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عیسی بن المغیره، و عن رجل من بکر بن وائل یدعی الوازع بن زید بن خلیده ۳ ، قال: لما بلغ عمر غلبه الأحنف علی المروین و بلخ، قال: و هو الأحنف، و هو سید اهل المشرق المسمی بغیر اسمه و کتب عمر الی الأحنف: اما بعد، فلا تجوزن النهر و اقتصر علی ما دونه، و قد عرفتم بای شیء دخلتم علی خراسان، فداوموا علی الذی دخلتم به خراسان یدم لکم النصر، و إیاکم ان تعبروا فتفضوا و لما بلغ رسولا یزدجرد خاقان و غوزک، لم یستتب لهما انجاده حتی عبر

إليهما النهر مهزوما، و قد استتب فانجده خاقان- و الملوك ترى على أنفسها انجاد الملوك- فاقبل فى الترک، و حشر اهل فرغانه و الصغد، ثم خرج بهم، و خرج يزدجرد راجعا الى خراسان، حتى عبر الى بلخ، و عبر معه خاقان، فارز اهل الكوفه الى مرو الروذ الى الأحنف، و خرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف بمرو الروذ و كان الأحنف حين بلغه عبور خاقان و الصغد نهر بلخ غازيا له، خرج فى عسكره ليلا يتسمع: هل يسمع براى ينتفع به؟ فمر برجلين ينقيان علفا، اما تبنا و اما شعيرا، و أحدهما يقول لصاحبه: لو ان الأمير اسندنا الى هذا الجبل، فكان النهر بيننا و بين عدونا خندقا، و كان الجبل فى ظهورنا من ان نؤتى من خلفنا، و كان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع و اجتزا بها، و كان فى ليله مظلمه، فلما اصبح جمع الناس، ثم قال: انكم قليل، و ان عدوكم كثير، فلا يهولنكم، ف كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اَللّٰهِ وَ اَللّٰهُ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ، ارتحلوا من مكانكم هذا، فأسندوا الى هذا الجبل، فاجعلوه فى ظهوركم، و اجعلوا النهر بينكم و بين عدوكم، و قاتلوهم من وجه واحد ففعلوا، و قد أعدوا ما يصلحهم، و هو فى عشره آلاف من اهل البصره و اهل الكوفه نحو منهم و اقبلت الترک و من اجلبت حتى نزلوا بهم، فكانوا يغادونهم و يراوحونهم و يتنحون عنهم بالليل ما شاء الله و طلب الأحنف علم مكانهم بالليل، فخرج ليله بعد ما علم علمهم، طليعه لأصحابه حتى كان قريبا من عسكر خاقان فوقف، فلما كان فى وجه الصبح خرج فارس من الترک بطوقه، و ضرب بطبله، ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله، فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعنتين، فطعنه الأحنف فقتله، و هو يرتجز و يقول: ان على كل رئيس حقا ان يخضب الصعده او تندقا

ان لنا شيخا بها ملقى سيف ابى حفص الذى تبقى

ثم وقف موقف التركى و أخذ طوقه، و خرج آخر من الترک، ففعل

ص:۱۶۹

فعل صاحبه الاول، ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعنتين، فطعنه الأحنف فقتله و هو يرتجز: ان الرئيس يرتبی و يطلع و يمنع الخلاء اما اربعوا

ثم وقف موقف الترکی الثانی، و أخذ طوقه، ثم خرج ثالث من الترک، ففعل فعل الرجلين، و وقف دون الثانی منهما، فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعنتين، فطعنه الأحنف، فقتله و هو يرتجز: جری الشموس ناجزا بناجز محتفلا فی جريه مشارز

ثم انصرف الأحنف الی عسکره، و لم يعلم بذلک احد منهم حتی دخله و استعد و کان من شيمه الترک انهم لا يخرجون حتی يخرج ثلاثه من فرسانهم کهؤلاء، کلهم يضرب بطبله، ثم يخرجون بعد خروج الثالث، فخرجت الترک ليلتئذ بعد الثالث، فاتوا علی فرسانهم مقتلين، فتشاءم خاقان و تطير، فقال: قد طال مقامنا، و قد اصيب هؤلاء القوم بمکان لم يصب بمثله قط، ما لنا فی قتال هؤلاء القوم من خير، فانصرفوا بنا، فکان وجوههم راجعين، و ارتفع النهار للمسلمين و لا يرون شيئا، و أتاهم الخبر بانصراف خاقان الی بلخ و قد کان يزدجرد بن شهريار بن کسری ترک خاقان بمرو الروذ، و خرج الی مرو الشاهجان، فتحصن منه حاتم بن النعمان و من معه، فحصرهم و استخرج خزائنه من موضعها، و خاقان ببلخ مقيم له، فقال المسلمون للأحنف: ما تری فی اتباعهم؟ فقال: أقيموا بمکانکم و دعوهم و لما جمع يزدجرد ما کان فی يديه مما وضع بمرو، فاعجل عنه، و اراد ان يستقل به منها، إذ هو امر عظيم من خزائن اهل فارس، و اراد اللحاق بخاقان فقال له اهل فارس ای شیء تريد ان تصنع؟ فقال: اريد اللحاق بخاقان فأکون معه او بالصين، فقالوا له: مهلا، فان هذا رای سوء، انک انما تأتی قوما فی مملکتهم و تدع أرضک و قومک، و لکن ارجع

بنـا الى هؤلاـء القوم فنصالحهم، فإنهم اوفياء و اهل دين، و هم يلون بلادنا، و ان عـدوا يلينا فى بلادنا أحب إلينا مملكه من عـدو يلينـا فى بلاده و لا دين لهم، و لا نـدرى ما وفاؤهم، فأبى عليهم و أبوا عليه، فقالوا: فـدع خزائننا نردها الى بلادنا و من يليها، و لا تخرجهـا من بلادهـا الى غيرهـا، فأبى، فقالوا: فانا لا نـدعك، فاعتزلوا و تركوه فى حاشـيته، فاقتتلوا، فهزموه و أخـذوا الخزائن، و اسـتولوا عليهـا و نكبوه، و كتبوا الى الأـحنف بالخبر، فاعترضـهم المسـلمون و المشـركون بمرو يثفنونه، فقاتلوه و أصابوه فى اخر القوم، و اعجلوه عن الاثقـال، و مضـى موائلاـ حتى قطع النهر الى فرغـانه و الترك، فلم يزل مقيمـا زمـان عمر رضـى الله عنه كله يكـاتبهم و يكـاتبونه، او من شـاء الله منهم فكفر اهل خراسان زمان عثمان و اقبل اهل فارس على الأحنف فصالحوه و عاقـدوه، و دفعوا اليه تلك الخزائن و الأموال، و تراجعوا الى بلـدانهم و أموالهم على افضل ما كانوا فى زمان الاكاسـره، فكانوا كأنما هم فى ملكهم، الا ان المسـلمين اوفى لهم و اعدل عليهم، فاغتبطوا و غبطوا، و أصاب الفارس يوم يزدجرد كسـهم الفارس يوم القادسيه.
و لمـا خلع اهـل خراسـان زمـان عثمـان اقبل يزدجرد حتى نزل بمرو، فلما اختلف هو و من معه و اهل خراسان أوى الى طاحونه، فاتوا عليه يأكل من كرد حول الرحا، فقتلوه ثم رموا به فى النهر. و لما اصيب يزدجرد بمرو- و هو يومئذ مختبئ فى طاحونه يريد ان يطلب اللحـاق بكرمـان- فـاحتوى فيئه المسـلمون و المشـركون، و بلغ ذلـك الأحنف، فسار من فوره ذلك فى الناس الى بلخ يريد خاقان، و يتبع حاشـيه يزدجرد و اهله فى المسـلمين و المشـركين من اهل فارس، و خاقان و الترك ببلخ فلما سـمع بما القى يزدجرد و بخروج المسـلمين مع الأـحنف من مرو الروذ نحوه، ترك بلـخ و عبر النهر، و اقبـل الأحنف حتى نزل بلـخ، و نزل اهل الكوفه فى كورها الأربع، ثم رجع الى مرو الروذ فنزل بها، و كتب

بفتـح خاقـان و يزدجرد الى عمر، و بعث اليه بالأخماس، و وفـد اليه الوفود. قالوا: و لما عبر خاقان النهر، و عبرت معه حاشـيه آل كسـرى، او من أخـذ نحو بلخ منهم مع يزدجرد، لقوا رسول يزدجرد الذى كان بعث الى ملك الصـين، و اهدى اليه معه هدايا، و معه جواب كتابه من ملك الصـين فسألوه عما وراءه، فقال: لما قـدمت عليه بالكتاب و الهـدايا كافانا بما ترون- و اراهم هديته و أجـاب يزدجرد، فكتب اليه بهـذا الكتـاب بعـد مـا كـان قـال لى: قـد عرفت ان حقا على الملوك انجاد الملوك على من غلبهم، فصف لى صـفه هؤلاء القوم الـذين اخرجوكم من بلادكم، فانى أراك تذكر قله منهم و كثره منكم، و لا يبلغ امثال هؤلاء القليل الـذين تصف منكم فيما اسـمع من كثرتكم الا بخير عنـدهم و شـر فيكم، فقلت: سـلنى عما احببت، فقال: ا يوفون بالعهـد؟ قلت: نعم، قـال: و مـا يقولون لكم قبـل ان يقـاتلوكم؟ قلت: يـدعوننا الى واحـده من ثلاث: امـا دينهم فان اجبناهم اجرونا مجراهم، او الجزيه و المنعه، او المنابـذه قـال: فكيف طـاعتهم امراءهم؟ قلت: اطوع قوم لمرشـدهم، قـال: فمـا يحلون و ما يحرمون؟ فاخبرته، فقـال: ا يحرمون مـا حلـل لهم، او يحلون مـا حرم عليهم؟ قلت لا، قـال: فـان هؤلاء القوم لا يهلكون ابـدا حتى يحلوا حرامهم و يحرموا حلالهم ثم قـال: أخبرنى عن لباسـهم، فـاخبرته، و عن مطايـاهم، فقلت: الخيل العراب-و وصـفتها-فقال: نعمت الحصون هـذه! و وصـفت له الإبل و بروكها و انبعاثها بحملها، فقال: هذه صـفه دواب طوال الأعناق. و كتب معه الى يزدجرد كتابا: انه لم يمنعنى ان ابعث إليـك بجيش اوله بمرو و آخره بالصـين الجهـاله بمـا يحق على، و لكن هؤلاء القوم الـذين وصف لى رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، و لو خلى سربهم

ازالونی ما داموا علی ما وصف، فسالمهم و ارض منهم بالمساكنه، و لا تهجم ما لم يهيجوک و اقام يزدجرد و آل كسری بفرغانه، معهم عهد من خاقان و لما وقع الرسول بالفتح و الوفد بالخبر و معهم الغنائم بعمر بن الخطاب من قبل الأحنف، جمع الناس و خطبهم، و امر بكتاب الفتح فقرئ عليهم، فقال فی خطبته: ان الله تبارک و تعالی ذكر رسوله ص و ما بعثه به من الهدی، و وعد علی اتباعه من عاجل الثواب و آجله خير الدنيا و الآخره فقال: « هُوَ اَلَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ اَلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ » ، فالحمد الذی انجز وعده، و نصر جنده الا ان الله قد اهلك ملك المجوسيه، و فرق شملهم، فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا و ان الله قد اورثكم ارضهم و ديارهم و أموالهم و ابناءهم، لينظر كيف تعملون! الا و ان المصرين من مسالحها اليوم كأنتم و المصرين فيما مضی من البعد، و قد وغلوا فی البلاد، و الله بالغ امره، و منجز وعده، و متبع آخر ذلک اوله، فقوموا فی امره علی رجل يوف لكم بعهده، و يؤتكم وعده، و لا تبدلوا و لا تغيروا، فيستبدل الله بكم غيركم، فانی لا اخاف علی هذه الامه ان تؤتی الا من قبلكم. قال ابو جعفر: ثم ان ادانی اهل خراسان و اقاصيه اعترضوا زمان عثمان ابن عفان لسنتين خلتا من امارته، و سنذكر بقيه خبر انتقاضهم فی موضعه ان شاء الله مع مقتل يزدجرد. و حج بالناس فی هذه السنه عمر بن الخطاب، و كانت عماله علی الأمصار فيها عماله الذين كانوا عليها فی سنه احدی و عشرين غير الكوفه و البصره، فان عامله علی الكوفه و علی الاحداث كان المغيره بن شعبه، و علی البصره أبا موسی الأشعری

ثلاث و عشرين

اشاره

فكان فيها فتح اصطخر فى قول ابى معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا محدث، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كانت اصطخر الاولى و همذان سنه ثلاث و عشرين و قال الواقدى مثل ذلك و قال سيف: كان فتح اصطخر بعد توج الآخره.

ذكر الخبر عن فتح توج

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: خرج اهل البصره الذين وجهوا الى فارس أمراء على فارس، و معهم ساريه بن زنيم و من بعث معهم الى ما وراء ذلك، و اهل فارس مجتمعون بتوج، فلم يصمدوا لجمعهم بجموعهم، و لكن قصد كل امير كوره منهم قصد امارته و كورته التى امر بها، و بلغ ذلك اهل فارس، فافترقوا الى بلدانهم، كما افترق المسلمون ليمنعوها، و كانت تلك هزيمتهم و تشتت أمورهم و تفريق جموعهم، فتطير المشركون من ذلك، و كأنما كانوا ينظرون الى ما صاروا اليه، فقصد مجاشع بن مسعود لسابور و أردشير خره فيمن معه من المسلمين، فالتقوا بتوج و اهل فارس، فاقتتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز و جل هزم اهل توج للمسلمين، و سلط عليهم المسلمين، فقتلوهم كل قتله، و بلغوا منهم ما شاءوا، و غنمهم ما فى عسكرهم فحووه، و هذه توج الآخره، و لم يكن لها بعدها شوكه، و الاولى التى تنقذ فيها جنود العلاء ايام طاوس، الوقعه التى اقتتلوا فيها، و الوقعتان الاولى و الآخره كلتاهما متساجلتان. ثم دعوا الى الجزيه و الذمه، فراجعوا و أقروا، و خمس مجاشع الغنائم، و بعث

بها، و وفد وفدا، و قد كانت البشراء و الوفود يجازون و تقضى لهم حوائجهم، لسنه جرت بذلك من رسول الله ص كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوقه، عن عاصم بن كليب، عن ابيه، قال: خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج، فحاصرناها، و قاتلناهم ما شاء الله، فلما افتتحناها و حوينا نهبها نهبا كثيرا، و قتلنا قتلى عظيمه، و كان على قميص قد تخرق، فأخذت ابره و سلكا و جعلت اخيط قميصى بها ثم انى نظرت الى رجل فى القتلى عليه قميص فنزعته، فأتيت به الماء، فجعلت اضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه، فلبسته، فلما جمعت الرثه، قام مجاشع خطيبا، فحمد الله، و اثنى عليه، فقال: ايها الناس لا تغلوا، فانه من غل جاء بما غل يوم القيامه ردوا و لو المخيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فالقيته فى الاخماس

فتح اصطخر

قال: و قصد عثمان بن ابى العاص لاصطخر، فالتقى هو و اهل اصطخر بجور فاقتتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز و جل فتح لهم جور، و فتح المسلمون اصطخر، فقتلوا ما شاء الله، و أصابوا ما شاءوا، و فر من فر ثم ان عثمان دعا الناس الى الجزاء و الذمه، فراسلوه و راسلهم، فأجابه الهربذ و كل من هرب او تنحى، فتراجعوا و باحوا بالجزاء، و قد كان عثمان لما هزم القوم جمع اليه ما أفاء الله عليهم، فخمسه، و بعث بالخمس الى عمر، و قسم اربعه اخماس المغنم فى الناس، و عفت الجند عن النهاب، و أدوا الأمانه، و استدقوا الدنيا فجمعهم عثمان، ثم قام فيهم، و قال: ان هذا الأمر لا يزال مقبلا، و لا يزال اهله معافين مما يكرهون، ما لم يغلوا، فإذا غلوا رأوا ما ينكرون و لم يسد الكثير مسد القليل اليوم

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی سفیان، عن الحسن، قال: قال عثمان بن ابی العاص یوم اصطخر: ان الله إذا اراد بقوم خیرا کفهم، و وفر امانتهم، فاحفظوها، فان أول ما تفقدون من دینکم الأمانه، فإذا فقدتموها جدد لکم فی کل یوم فقدان شیء من أمورکم. ثم ان شهرک خلع فی آخر اماره عمر و أول اماره عثمان، و نشط اهل فارس، و دعاهم الی النقض، فوجه الیه عثمان بن ابی العاص ثانیه، و بعث معه جنود أمد بهم، علیهم عبید الله بن معمر، و شبل بن معبد البجلی، فالتقوا بفارس، فقال شهرک لابنه و هو فی المعرکه، و بینهم و بین قریه تدعی ریشهر ثلاثه فراسخ، و کان بینهم و بین قرارهم اثنا عشر فرسخا: یا بنی، این یکون غداؤنا؟ هاهنا او ریشهر؟ فقال: یا أبت ان ترکونا فلا یکون غداؤنا هاهنا و لا ریشهر، و لا یکونن الا فی المنزل، و لکن و الله ما اراهم یترکوننا فما فرغا من کلامهما حتی انشب المسلمون القتال، فاقتتلوا قتالا شدیدا، قتل فیه شهرک و ابنه، و قتل الله جل و عز منهم مقتله عظیمه و ولی قتل شهرک الحکم بن ابی العاص بن بشر بن دهمان، أخو عثمان. و اما ابو معشر فانه قال: کانت فارس الاولی و اصطخر الآخره فی سنه ثمان و عشرین قال: و کانت فارس الآخره و جور سنه تسع و عشرین، حدثنی بذلک احمد بن ثابت الرازی، قال: حدثنی من سمع إسحاق بن عیسی، یذکر ذلک عن ابی معشر و حدثنی عبد الله بن احمد بن شبویه المروزی، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنا سلیمان بن صالح، قال: حدثنی عبید الله، قال: أخبرنا عبید الله بن سلیمان، قال: کان عثمان بن ابی العاص ارسل الی البحرین، فأرسل أخاه الحکم بن ابی العاص فی الفین الی توج، و کان کسری قد فر عن المدائن، و لحق بجور من فارس. قال: فحدثنی ۹ زیاد مولی الحکم بن ابی العاص ۳ ، عن الحکم بن ابی العاص، قال: قصد الی شهرک- قال عبید: و کان کسری ارسله- قال الحکم: فصعد الی فی الجنود فهبطوا من عقبه، علیهم الحدید، فخشیت

ان تعشوا ابصار الناس، فأمرت مناديا، فنادى ان من كان عليه عمامه فليلفها على عينيه، و من لم يكن عليه عمامه فليغمض بصره، و ناديت ان حطوا عن دوابكم فلما راى شهرك ذلك حط أيضا ثم ناديت: ان اركبوا، فصففنا لهم و ركبوا، فجعلت الجارود العبدى على الميمنه و أبا صفره على الميسره- يعنى أبا المهلب- فحملوا على المسلمين فهزموهم، حتى ما اسمع لهم صوتا، فقال لى الجارود: ايها الأمير، ذهب الجند، فقلت: انک سترى امرک، فما لبثنا ان رجعت خيلهم، ليس عليها فرسانها، و المسلمون يتبعونهم يقتلونهم، فنثرت الرءوس بين يدى، و معى بعض ملوكهم- يقال له المكعبر، فارق كسرى و لحق بى-فأتيت برأس ضخم، فقال المكعبر: هذا راس الازدهاق-يعنى شهرك- فحوصروا فى مدينه سابور، فصالحهم-و ملكهم آذربيان- فاستعان الحكم بآذربيان على قتال اهل اصطخر، و مات عمر رضى الله عنه، فبعث عثمان عبيد الله بن معمر مكانه، فبلغ عبيد الله ان آذربيان يريد ان يغدر بهم، فقال له: انى أحب ان تتخذ لأصحابى طعاما، و تذبح لهم بقره، و تجعل عظامها فى الجفنه التى تلينى، فانى أحب ان اتمشش العظام ففعل، فجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفئوس، فكسره بيده، فيتمخخه-و كان من أشد الناس-فقام الملک، فاخذ برجله، و قال: هذا مقام العائذ فاعطاه عهدا، فاصابت عبيد الله منجنيفه، فاوصاهم، فقال: انكم ستفتحون هذه المدينه ان شاء الله فاقتلوهم بى فيها ساعه ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا. و كان عثمان بن ابى العاص لحق الحكم، و قد هزم شهرک، فكتب الى عمر: ان بينى و بين الكوفه فرجه اخاف ان يأتينى العدو منها و كتب صاحب الكوفه بمثل ذلک: ان بينى و بين كذا فرجه فاتفق عنده الكتابان، فبعث أبا موسى فى سبعمائه، فانزلهم البصره

ذكر فتح فسا و دارابجرد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و قصد ساريه بن زنيم، فسا و دارابجرد، حتى انتهى الى عسكرهم، فنزل عليهم و حاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا، فتجمعوا و تجمعت اليهم اكراد فارس، فدهم المسلمين امر عظيم، و جمع كثير، فراى عمر فى تلك الليله فيما يرى النائم معركتهم و عددهم فى ساعه من النهار، فنادى من الغد: الصلاه جامعه! حتى إذا كان فى الساعه التى راى فيها ما راى خرج اليهم، و كان اريهم و المسلمون بصحراء، ان أقاموا فيها احيط بهم، و ان ارزوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد ثم قام فقال: يايها الناس، انى رايت هذين الجمعين-و اخبر بحالهما- ثم قال: يا ساريه، الجبل، الجبل! ثم اقبل عليهم، و قال: ان لله جنودا، و لعل بعضها ان يبلغهم، و لما كانت تلك الساعه من ذلك اليوم اجمع ساريه و المسلمون على الاسناد الى الجبل، ففعلوا و قاتلوا القوم من وجه واحد، فهزمهم الله لهم، و كتبوا بذلك الى عمر و استيلائهم على البلد و دعاء اهله و تسكينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمر دثار بن ابى شبيب، عن ابى عثمان و ابى عمرو بن العلاء، عن رجل من بنى مازن، قال: كان عمر قد بعث ساريه بن زنيم الدؤلى الى فسا و دارابجرد، فحاصرهم ثم انهم تداعوا فاصحروا له، و كثروه فاتوه من كل جانب، فقال عمر و هو يخطب فى يوم جمعه: يا ساريه بن زنيم، الجبل، الجبل! و لما كان ذلك اليوم و الى جنب المسلمين جبل، ان لجئوا اليه لم يؤتوا الا من وجه واحد، فلجئوا الى الجبل، ثم قاتلوهم فهزموهم، فأصاب مغانمهم، و أصاب فى المغانم سفطا فيه جوهر، فاستوهبه المسلمين لعمر، فوهبوه له ،

فبعث به مع رجل، و بالفتح و كان الرسل و الوفد يجازون و تقضى لهم حوائجهم، فقال له ساريه: استقرض ما تبلغ به و ما تخلفه لأهلك على جائزتك فقدم الرجل البصره، ففعل، ثم خرج فقدم على عمر، فوجده يطعم الناس، و معه عصاه التى يزجر بها بعيره، فقصد له، فاقبل عليه بها، فقال: اجلس، فجلس حتى إذا اكل القوم انصرف عمر، و قام فاتبعه، فظن عمر انه رجل لم يشبع، فقال حين انتهى الى باب داره: ادخل-و قد امر الخباز ان يذهب بالخوان الى مطبخ المسلمين- فلما جلس فى البيت اتى بغدائه خبز و زيت و ملح جريش، فوضع و قال: ا لا تخرجين يا هذه فتاكلين؟ قالت: انى لاسمع حس رجل، فقال: اجل، فقالت: لو اردت ان ابرز للرجال اشتريت لى غير هذه الكسوه، فقال: ا و ما ترضين ان يقال: أم كلثوم بنت على و امراه عمر! فقالت: ما اقل غناء ذلك عنى! ثم قال للرجل: ادن فكل، فلو كانت راضيه لكان اطيب مما ترى، فأكلا حتى إذا فرغ قال: رسول ساريه بن زنيم يا امير المؤمنين. فقال: مرحبا و أهلا، ثم ادناه حتى مست ركبته ركبته، ثم ساله عن المسلمين، ثم ساله عن ساريه بن زنيم، فاخبره، ثم اخبره بقصه الدرج، فنظر اليه ثم صاح به، ثم قال: لا و لا كرامه حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم فطرده، فقال: يا امير المؤمنين، انى قد أنضيت ابلى و استقرضت فى جائزتى، فأعطنى ما اتبلغ به، فما زال عنه حتى ابدله بعيرا ببعيره من ابل الصدقه، و أخذ بعيره فادخله فى ابل الصدقه، و رجع الرسول مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصره، فنفذ لامر عمر، و قد كان ساله اهل المدينه عن ساريه، و عن الفتح و هل سمعوا شيئا يوم الوقعه؟ فقال: نعم، سمعنا: يا ساريه، الجبل، و قد كدنا نهلك، فلجانا اليه، ففتح الله علينا. كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى، مثل حديث عمرو

ذكر فتح كرمان

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و قصد سهيل بن عدى الى كرمان، و لحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان، و على مقدمه سهيل بن عدى النسير بن عمرو العجلى، و قد حشد له اهل كرمان، و استعانوا بالقفس، فاقتتلوا فى ادنى ارضهم، ففضهم الله، فأخذوا عليهم بالطريق، و قتل النسير مرزبانها، فدخل سهيل من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت، و عبد الله بن عبد الله من مفازه شير، فأصابوا ما شاءوا من بعير او شاء، فقوموا الإبل و الغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العراب، و كرهوا ان يزيدوا، و كتبوا الى عمر، فكتب اليهم: ان البعير العربى انما قوم بتعيير اللحم، و ذلك مثله، فإذا رايتم ان فى البخت فضلا فزيدوا فإنما هى من قيمه. و اما المدائنى، فانه ذكر ان على بن مجاهد اخبره عن حنبل بن ابى حريده- و كان قاضى قهستان- عن مرزبان قهستان، قال: فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى خلافه عمر بن الخطاب، ثم اتى الطبسين من كرمان، ثم قدم على عمر، فقال: يا امير المؤمنين، انى افتتحت الطبسين فاقطعنيهما، فاراد ان يفعل، فقيل لعمر: انهما رستاقان عظيمان، فلم يقطعه إياهما، و هما بابا خراسان.

ذكر فتح سجستان

قالوا: و قصد عاصم بن عمرو لسجستان، و لحقه عبد الله بن عمير، فاستقبلوهم فالتقوا هم و اهل سجستان فى ادنى ارضهم، فهزموهم ثم اتبعوهم، حتى حصروهم بزرنج، و مخروا ارض سجستان ما شاءوا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج و ما احتازوا من الارضين، فأعطوه، و كانوا قد اشترطوا فى صلحهم ان فدا فدها حمى، فكان المسلمون إذا خرجوا تناذروا خشيه

ان يصيبوا منها شيئا، فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج و المسلمون على الإعطاء، فكانت سجستان اعظم من خراسان، و ابعد فروجا، يقاتلون القندهار و الترك و امما كثيره، و كانت فيما بين السند الى نهر بلخ بحياله، فلم تزل اعظم البلدين، و اصعب الفرجين، و أكثرهما عددا و جندا، حتى زمان معاويه، فهرب الشاه من أخيه-و اسم أخى الشاه يومئذ رتبيل- الى بلد فيها يدعى آمل، و دانوا لسلم بن زياد، و هو يومئذ على سجستان، ففرح بذلك و عقد لهم، و انزلهم بتلك البلاد، و كتب الى معاويه بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاويه: ان ابن أخى ليفرح بأمر انه ليحزننى و ينبغى له ان يحزنه، قالوا: و لم يا امير المؤمنين؟ قال: لان آمل بلده بينها و بين زرنج صعوبه و تضايق، و هؤلاء قوم نكر غدر، فيضطرب الحبل غدا، فأهون ما يجىء منهم ان يغلبوا على بلاد آمل بأسرها و تم لهم على عهد ابن زياد، فلما وقعت الفتنه بعد معاويه كفر الشاه، و غلب على آمل، و خاف رتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذى هو به اليوم، و لم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع فى زرنج، فغزاها فحصرهم حتى اتتهم الامداد من البصره، فصار رتبيل و الذين جاءوا معه، فنزلوا تلك البلاد شجا لم ينتزع الى اليوم، و قد كانت تلك البلاد مذلله الى ان مات معاويه

فتح مكران

قالوا: و قصد الحكم بن عمرو التغلبى لمكران، حتى انتهى إليها، و لحق به شهاب بن المخارق بن شهاب، فانضم اليه، و امده سهيل بن عدى، و عبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما، فانتهوا الى دوين النهر، و قد انفض اهل مكران اليه حتى نزلوا على شاطئه، فعسكروا، و عبر اليهم راسل ملكهم ملك السند، فازدلف بهم مستقبل المسلمين. فالتقوا فاقتتلوا بمكان من مكران من النهر على ايام، بعد ما كان

قد انتهى اليه اوائلهم، و عسكروا به ليلحق اخراهم، فهزم الله راسل و سلبه، و أباح المسلمين عسكره، و قتلوا فى المعركه مقتله عظيمه، و اتبعوهم يقتلونهم أياما، حتى انتهوا الى النهر ثم رجعوا فأقاموا بمكران. و كتب الحكم الى عمر بالفتح، و بعث بالأخماس مع صحار العبدى، و استامره فى الفيله، فقدم صحار على عمر بالخبر و المغانم، فسأله عمر عن مكران- و كان لا يأتيه احد الا ساله عن الوجه الذى يجىء منه- فقال: يا امير المؤمنين، ارض سهلها جبل، و ماؤها وشل، و تمرها دقل، و عدوها بطل، و خيرها قليل، و شرها طويل، و الكثير بها قليل، و القليل بها ضائع، و ما وراءها شر منها فقال: ا سجاع أنت أم مخبر؟ قال: لا بل مخبر، قال: لا، و الله لا يغزوها جيش لى ما اطعت، و كتب الى الحكم بن عمرو و الى سهيل الا يجوزن مكران احد من جنودكما، و اقتصرا على ما دون النهر، و امره ببيع الفيله بأرض الاسلام، و قسم أثمانها على من أفاءها الله عليه. و قال الحكم بن عمرو فى ذلک: لقد شبع الأرامل غير فخر بفىء جاءهم من مكران

أتاهم بعد مسغبه و جهد و قد صفر الشتاء من الدخان

فانى لا يذم الجيش فعلى و لا سيفى يذم و لا سنانى

ص:۱۸۲

غداه ادفع الأوباش دفعا الى السند العريضه و المدانى

و مهران لنا فيما أردنا مطيع غير مسترخى العنان

فلو لا ما نهى عنه اميرى قطعناه الى البدد الزوانى

خبر بيروذ من الاهواز

قالوا: و لما فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الأكراد و غيرهم، و كان عمر قد عهد الى ابى موسى حين سارت الجنود الى الكور ان يسير حتى ينتهى الى ذمه البصره، كى لا- يؤتى المسلمون من خلفهم، و خشى ان يستلحم بعض جنوده او ينقطع منهم طرف، او يخلفوا فى اعقابهم، فكان الذى حذر من اجتماع اهل بيروذ، و قد أبطأ ابو موسى حتى تجمعوا، فخرج ابو موسى حتى ينزل ببيروذ على الجمع الذى تجمعوا بها فى رمضان، فالتقوا بين نهر تيرى و مناذر، و قد توافى إليها اهل النجدات من اهل فارس و الأكراد، ليكيدوا المسلمين، و ليصيبوا منهم عوره، و لم يشكوا فى واحده من اثنتين فقام المهاجرين زياد و قد تحنط و استقتل، فقال لأبى موسى: أقم على كل صائم لما رجع فافطر فرجع اخوه فيمن رجع لابرار القسم، و انما اراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا- يمنعه من الاستقتال، و تقدم فقاتل حتى قتل، و وهن الله المشركين حتى تحصنوا فى قله و ذله، و اقبل اخوه الربيع، فقال: هيئ يا والع الدنيا، و اشتد جزعه عليه، فرق ابو موسى للربيع للذى رآه دخله من مصاب أخيه، فخلفه عليهم فى جند، و خرج ابو موسى حتى بلغ أصبهان، فلقى بها جنود اهل الكوفه محاصرى جى، ثم انصرف الى البصره، بعد

ظفر الجنود، و قد فتح الله على الربيع بن زياد اهل بيروذ من نهر تيرى، و أخذ ما كان معهم من السبى، فتنقى ابو موسى رجالا منهم ممن كان لهم فداء-و قد كان الفداء ارد على المسلمين من أعيانهم و قيمتهم فيما بينهم- و وفد الوفود و الاخماس، فقام رجل من عنزه فاستوفده، فأبى، فخرج فسعى به فاستجلبه عمر، و جمع بينهما فوجد أبا موسى اعذر الا فى امر خادمه، فضعفه فرده الى عمله، و فجر الآخر، و تقدم اليه فى الا يعود لمثلها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما رجع ابو موسى عن أصبهان بعد دخول الجنود الكور، و قد هزم الربيع اهل بيروذ، و جمع السبى و الأموال، فغدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقاهم و عزلهم، و بعث بالفتح الى عمر، و وفد وفدا فجاءه رجل من عنزه، فقال: اكتبنى فى الوفد، فقال: قد كتبنا من هو أحق منك، فانطلق مغاضبا مراغما، و كتب ابو موسى الى عمر: ان رجلا من عنزه يقال له ضبه بن محصن، كان من امره و قص قصته. فلما قدم الكتاب و الوفد و الفتح على عمر قدم العنزى فاتى عمر فسلم عليه، فقال: من أنت؟ فاخبره، فقال: لا ـ مرحبا و لا ـ أهلا! فقال: اما المرحب فمن الله، و اما الأهل فلا اهل، فاختلف اليه ثلاثا، يقول له هذا و يرد عليه هذا، حتى إذا كان فى اليوم الرابع، دخل عليه، فقال: ما ذا نقمت على اميرك؟ قال: تنقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه، و له جاريه تدعى عقيله، تغدى جفنه و تعشى جفنه، و ليس منا رجل يقدر على ذلك، و له قفيزان، و له خاتمان، و فوض الى زياد ابن ابى سفيان- و كان زياد يلى امور البصره- و اجاز الحطيئه بألف. فكتب عمر كل ما قال

فبعث الى ابى موسى، فلما قدم حجبه أياما، ثم دعا به، و دعا ضبه بن محصن، و دفع اليه الكتاب، فقال: اقرا ما كتبت، فقرا: أخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى: دللت عليهم و كان لهم فداء ففديتهم، فأخذته فقسمته بين المسلمين، فقال ضبه: و الله ما كذب و لا كذبت، و قال: له قفيزان، فقال ابو موسى: قفيز لأهلى اقوتهم، و قفيز للمسلمين فى ايديهم ، يأخذون به أرزاقهم، فقال ضبه: و الله ما كذب و لا كذبت، فلما ذكر عقيله سكت ابو موسى و لم يعتذر، و علم ان ضبه قد صدقه قال: و زياد يلى امور الناس و لا يعرف هذا ما يلى، قال: وجدت له نبلا و رايا، فاسندت اليه عملى. قال: و اجاز الحطيئه بألف، قال: سددت قمه بمالى ان يشتمنى، فقال: قد فعلت ما فعلت فرده عمر و قال: إذا قدمت فأرسل الى زيادا و عقيله، ففعل، فقدمت عقيله قبل زياد، و قدم زياد فقام بالباب، فخرج عمر و زياد بالباب قائم، و عليه ثياب بياض كتان، فقال له: ما هذه الثياب؟ فاخبره، فقال: كم أثمانها؟ فاخبره بشىء يسير، و صدقه، فقال له: كم عطاؤك؟ قال الفان، قال: ما صنعت فى أول عطاء خرج لك؟ قال: اشتريت والدتى فأعتقتها، و اشتريت فى الثانى ربيبى عبيدا فاعتقته، فقال: وفقت، و ساله عن الفرائض و السنن و القرآن، فوجده فقيها فرده، و امر أمراء البصره ان يشربوا برايه، و حبس عقيله بالمدينه و قال عمر: الا ان ضبه العنزى غضب على ابى موسى فى الحق ان اصابه، و فارقه مراغما ان فاته امر من امور الدنيا، فصدق عليه و كذب، فافسد كذبه صدقه، فإياكم و الكذب، فان الكذب يهدى الى النار و كان الحطيئه قد لقيه فاجازه فى غزاه بيروذ، و كان ابو موسى قد ابتدأ حصارهم و غزاتهم حتى فلهم، ثم جازهم و وكل بهم الربيع، ثم

رجع اليهم بعد الفتح فولى القسم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو، عن الحسن، ۳ عن اسيد بن المتشمس بن أخى الأحنف بن قيس ۳ ، قال: شهدت مع ابى موسى يوم أصبهان فتح القرى، و عليها عبد الله بن ورقاء الرياحى و عبد الله بن ورقاء الأسدى ثم ان أبا موسى صرف الى الكوفه، و استعمل على البصره عمر بن سراقه المخزومى، بدوى. ثم ان أبا موسى رد على البصره، فمات عمر و ابو موسى على البصره على صلاتها، و كان عملها مفترقا غير مجموع، و كان عمر ربما بعث اليه فامد به بعض الجنود، فيكون مددا لبعض الجيوش

ذكر خبر سلمه بن قيس الاشجعى و الأكراد

حدثنى عبد الله بن كثير العبدى، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا ابو جناب، قال: حدثنا ابو المحجل الردينى، عن مخلد البكرى و علقمه بن مرثد، عن سليمان بن بريده، ان امير المؤمنين كان إذا اجتمع اليه جيش من اهل الايمان امر عليهم رجلا من اهل العلم و الفقه، فاجتمع اليه جيش، فبعث عليهم سلمه بن قيس الاشجعى فقال: سر باسم الله، قاتل فى سبيل الله من كفر بالله، فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال: ادعوهم الى الاسلام فان أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم فى أموالهم الزكاه، و ليس لهم فى فيء المسلمين نصيب، و ان اختاروا ان يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم، و عليهم مثل الذى عليكم، فان أبوا فادعوهم الى الخراج، فان أقروا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم، و فرغوهم لخراجهم، و لا تكلفوهم فوق طاقتهم، فان

أبوا فقاتلوهم، فان الله ناصركم عليهم، فان تحصنوا منكم فى حصن فسالوكم ان ينزلوا على حكم الله و حكم رسوله، فلا تنزلوهم على حكم الله، فإنكم لا تدرون ما حكم الله و رسوله فيهم! و ان سألوكم ان ينزلوا على ذمه الله و ذمه رسوله فلا تعطوهم ذمه الله و ذمه رسوله، و اعطوهم ذمم انفسكم، فان قاتلوكم فلا تغلوا و لا تغدروا و لا تمثلوا، و لا تقتلوا وليدا قال سلمه: فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين، فدعوناهم الى ما امر به امير المؤمنين فأبوا ان يسلموا، فدعوناهم الى الخراج فأبوا ان يقروا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتله، و سبينا الذريه، و جمعنا الرثه، فراى سلمه بن قيس شيئا من حليه، فقال: ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا، فتطيب انفسكم ان نبعث به الى امير المؤمنين، فان له بردا و مئونه؟ قالوا: نعم، قد طابت أنفسنا قال: فجعل تلك الحليه فى سفط، ثم بعث برجل من قومه، فقال: اركب بها، فإذا اتيت البصره فاشتر على جوائز امير المؤمنين راحلتين، فاوقرهما زادا لك و لغلامك، ثم سر الى امير المؤمنين. قال: ففعلت، فأتيت امير المؤمنين و هو يغدى الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعى و هو يدور على القصاع، يقول: يا يرفا، زد هؤلاء لحما، زد هؤلاء خبزا، زد هؤلاء مرقه، فلما دفعت اليه، قال: اجلس، فجلست فى ادنى الناس، فإذا طعام فيه خشونه طعامى، الذى معى اطيب منه فلما فرغ الناس من قصاعهم قال: يا يرفا، ارفع قصاعك ثم ادبر، فاتبعته فدخل دارا، ثم دخل حجره، فاستأذنت و سلمت، فاذن لى، فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من ادم محشوتين ليفا، فنبذ الى بإحداهما، فجلست عليها، و إذا بهو فى صفه فيها بيت عليه ستير، فقال: يا أم كلثوم، غداءنا! فأخرجت اليه خبزه بزيت فى عرضها ملح لم يدق، فقال: يا أم كلثوم، الا تخرجين إلينا تاكلين معنا من هذا؟ قالت: انى اسمع عندك حس رجل،

قال: نعم و لا أراه من اهل البلد-قال: فذلك حين عرفت انه لم يعرفنى- قالت: لو اردت ان اخرج الى الرجال لكسوتنى كما كسا ابن جعفر امراته، و كما كسا الزبير امراته، و كما كسا طلحه امراته! قال: او ما يكفيك ان يقال: أم كلثوم بنت على بن ابى طالب و امراه امير المؤمنين عمر! فقال: كل، فلو كانت راضيه لاطعمتك اطيب من هذا قال: فاكلت قليلا- و طعامى الذى معى اطيب منه-و اكل، فما رايت أحدا احسن اكلا- منه ما يتلبس طعامه بيده و لا فمه، ثم قال: اسقونا، فجاءوا بعس من سلت فقال: اعط الرجل، قال: فشربت قليلا، سويقى الذى معى اطيب منه، ثم اخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته، و قال: الحمد لله الذى أطعمنا فاشبعنا، و سقانا فاروانا قال: قلت: قد اكل امير المؤمنين فشبع، و شرب فروى، حاجتى يا امير المؤمنين! قال: و ما حاجتك؟ قال: قلت: انا رسول سلمه بن قيس، قال: مرحبا بسلمه بن قيس و رسوله، حدثنى عن المهاجرين كيف هم؟ قال: قلت: هم يا امير المؤمنين كما تحب من السلامه و الظفر على عدوهم قال: كيف أسعارهم؟ قال: قلت: ارخص اسعار قال: كيف اللحم فيهم فإنها شجره العرب و لا- تصلح العرب الا بشجرتها؟ قال: قلت: البقره فيهم بكذا، و الشاه فيهم بكذا يا امير المؤمنين، سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ما أمرتنا به من الاسلام فأبوا، فدعوناهم الى الخراج فأبوا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتله، و سبينا الذريه، و جمعنا الرثه، فراى سلمه فى الرثه حليه، فقال للناس: ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا، فتطيب انفسكم ان ابعث به الى امير المؤمنين؟ فقالوا: نعم فاستخرجت سفطى، فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر و اصفر و اخضر، وثب ثم جعل يده فى خاصرته، ثم قال: لا اشبع الله إذا بطن عمر! قال: فظن النساء انى اريد ان اغتاله، فجئن الى الستر، فقال: كف ما جئت به، يا يرفا، جا عنقه قال: فانا

اصلح سفطى و هو يجأ عنقى! قلت: يا امير المؤمنين ابدع بى فاحملنى، قال: يا يرفا أعطه راحلتين من الصدقه، فإذا لقيت افقر إليهما منك فادفعهما اليه قلت: افعل يا امير المؤمنين، فقال: اما و الله لئن تفرق المسلمون فى مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعلن بك و بصاحبك الفاقره. قال: فارتحلت حتى اتيت سلمه، فقلت: ما بارک الله لى فيما اختصصتنى به، اقسم هذا فى الناس قبل ان تصيبنى و إياك فاقره، فقسمه فيهم، و الفص يباع بخمسه دراهم و سته دراهم، و هو خير من عشرين ألفا. و اما السرى فانه ذكر -فيما كتب به الى يذكر عن شعيب، عن سيف، عن ابى جناب، عن سليمان بن بريده- قال: لقيت رسول سلمه ابن قيس الاشجعى، قال: كان عمر بن الخطاب إذا اجتمع اليه جيش من العرب ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر بن عون، غير انه قال فى حديثه عن شعيب عن سيف: و اعطوهم ذمم انفسكم قال: فلقينا عدونا من الأكراد، فدعوناهم. و قال أيضا: و جمعنا الرثه، فوجد فيها سلمه حقتين جوهرا، فجعلها فى سفط. و قال أيضا: او ما كفاك ان يقال: أم كلثوم بنت على بن ابى طالب امراه عمر بن الخطاب! قالت: ان ذلك عنى لقليل الغناء، قال: كل. و قال أيضا: فجاءوا بعس من سلت، كلما حركوه فار فوقه مما فيه، و إذا تركوه سكن ثم قال: اشرب، فشربت قليلا، شرابى الذى معى اطيب منه، فاخذ القدح فضرب به جبهته ثم قال: انک لضعيف الاكل، ضعيف الشرب. و قال أيضا: قلت: رسول سلمه، قال: مرحبا بسلمه و برسوله، و كأنما خرجت من صلبه، حدثنى عن المهاجرين

و قال أيضا: ثم قال: لا اشبع الله إذا بطن عمر! قال: و ظن النساء انى قد اغتلته، فكشفن الستر، و قال: يا يرفا، جا عنقه، فوجا عنقى و انا اصيح، و قال: النجاء، و اظنك ستبطئ و قال: اما و الله الذى لا اله غيره لئن تفرق الناس الى مشاتيهم و سائر الحديث نحو حديث عبد الله بن كثير. و حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد بن موسى، قال: حدثنا شهاب بن خراش الحوشبى، قال: حدثنا الحجاج بن دينار، عن منصور ابن المعتمر، عن شقيق بن سلمه الأسدى، قال: حدثنا الذى جرى بين عمر بن الخطاب و سلمه بن قيس، قال: ندب عمر بن الخطاب الناس الى سلمه بن قيس الاشجعى بالحيره، فقال: انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير، عن جعفر. قال ابو جعفر: و حج عمر بازواج رسول الله ص فى هذه السنه، و هى آخر حجه حجها بالناس، حدثنى بذلك الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن الواقدى .

ذكر الخبر عن وفاه عمر

و فى هذه السنه كانت وفاته. ذكر الخبر عن مقتله: حدثنى سلم بن جناده، قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن ابى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا ابى، عن عبد الله بن جعفر، عن ابيه، ٣ عن المسور بن مخرمه. - و كانت أمه عاتكه بنت عوف ٣ - قال: خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف فى السوق، فلقيه ابو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه، و كان نصرانيا، فقال: يا امير المؤمنين، أعدنى على المغيره بن شعبه، فان على خراجا كثيرا،

قـال: و کم خراجک؟ قال: درهمان فی کل یوم، قال: و ایش صـناعتک؟ قال: نجار، نقاش، حـداد، قال: فما اری خراجک بکثیر علی ما تصـنع من الاعمال، قد بلغنی انک تقول: لو اردت ان اعمل رحا تطحن بالریح فعلت، قال: نعم، قال: فاعمل لی رحا، قال: لئن سـلمت لاعملن لک رحا یتحدث بها من بالمشـرق و المغرب، ثم انصـرف عنه، فقال عمر رضـی الله تعالی عنه: لقد توعدنی العبد آنفا! قال: ثم انصـرف عمر الی منزله، فلما کان من الغد جاءه کعب الاحبار فقال له: یا امیر المؤمنین، اعهد، فإنک میت فی ثلاثه ایام، قال: و ما یـدریک؟ قال: اجـده فی کتاب الله عز و جل التوراه، قال عمر: آلله انک لتجد عمر ابن الخطاب فی التوراه؟ قال: اللهم لا، و لکنی أجد صـفتک و حلیتک، و انه قد فنی اجلک–قال: و عمر لا یحس وجعا و لا ألما–فلما کان من الغد جاءه کعب، فقـال: یـا امیر المؤمنین، ذهب یوم و بقی یومـان، قـال: ثم جاءه من غـد الغـد، فقال: ذهب یومان و بقی یوم و لیله، و هی لک الی صبیحتها قال: فلما کان الصـبح خرج عمر الی الصـلاه، و کان یوکل بالصـفوف رجالا، فإذا استوت جاء هو فکبر قال: و دخل ابو لؤلؤه فی الناس، فی یده خنجر له راسان نصابه فی وسـطه، فضـرب عمر ست ضـربات، احداهن تحت سرته، و هی التی قتلته، و قتل معه کلیب ابن ابی البکیر اللیثی– و کان خلفه–فلما وجـد عمر حر السـلاح سـقط، و قال: ا فی الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم یا امیر المؤمنین، هو ذا، قال: تقـدم فصل بالناس، قال: فصـلی عبـد الرحمن بن عوف، و عمر طریـح، ثم احتمل فادخل داره، فدعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: انی ارید ان اعهد إلیک، فقال: یا امیر المؤمنین نعم، ان اشـرت علی قبلت منک، قال: و ما ترید؟ قال: أنشدک الله، ا تشیر علی بذلک؟ قال: اللهم لا، قال: و الله لا ادخل فیه ابدا، قال: فهب لی صمتا

حتی اعهد الی النفر الذین توفی رسول الله ص و هو عنهم راض ادع لی علیا و عثمان و الزبیر و سعدا قال: و انتظروا أخاکم طلحه ثلاثا فان جاء و الا فاقضوا امرکم، أنشدک الله یا علی ان ولیت من امور الناس شیئا ان تحمل بنی هاشم علی رقاب الناس، أنشدک الله یا عثمان ان ولیت من امور الناس شیئا ان تحمل بنی ابی معیط علی رقاب الناس، أنشدک الله یا سعد ان ولیت من امور الناس شیئا ان تحمل اقاربک علی رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امرکم، و لیصل بالناس صهیب ثم دعا أبا طلحه الأنصاری، فقال: قم علی بابهم، فلا تدع أحدا یدخل الیهم، و اوصی الخلیفه من بعدی بالأنصار الذین تبوءوا الدار و الایمان، ان یحسن الی محسنهم، و ان یعفو عن مسیئهم، و اوصی الخلیفه من بعدی بالعرب، فإنها ماده الاسلام، ان یؤخذ من صدقاتهم حقها فیوضع فی فقرائهم، و اوصی الخلیفه من بعدی بذمه رسول الله ص ان یوفی لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! ترکت الخلیفه من بعدی علی انقی من الراحه، یا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلنی؟ فقال: یا امیر المؤمنین، قتلک ابو لؤلؤه غلام المغیره بن شعبه، قال: الحمد لله الذی لم یجعل منیتی بید رجل سجد لله سجده واحده، یا عبد الله بن عمر، اذهب الی عائشه فسلها ان تاذن لی ان ادفن مع النبی ص و ابی بکر، یا عبد الله بن عمر، ان اختلف القوم فکن مع الأکثر، و ان کانوا ثلاثه و ثلاثه فاتبع الحزب الذی فیه عبد الرحمن، یا عبد الله ائذن للناس، قال: فجعل یدخل علیه المهاجرون و الانصار فیسلمون علیه، و یقول لهم: ا عن ملا منکم کان هذا؟ فیقولون: معاذ الله! قال: و دخل فی الناس کعب، فلما نظر الیه عمر أنشأ یقول: فأوعدنی کعب ثلاثا أعدها و لا شک ان القول ما قال لی کعب

و ما بی حذار الموت انی لمیت و لکن حذار الذنب یتبعه الذنب

قال: فقیل له: یا امیر المؤمنین لو دعوت الطبیب! قال: فدعی طبیب من بنی الحارث بن کعب، فسقاه نبیذا فخرج النبیذ مشکلا، قال: فاسقوه لبنا، قال: فخرج اللبن محضا، فقیل له: یا امیر المؤمنین، اعهد، قال: قد فرغت. قال: ثم توفی لیله الأربعاء لثلاث لیال بقین من ذی الحجه سنه ثلاث و عشرین. قال: فخرجوا به بکره یوم الأربعاء، فدفن فی بیت عائشه مع النبی ص و ابی بکر قال: و تقدم صهیب فصلی علیه، و تقدم قبل ذلک رجلان من اصحاب رسول الله ص: علی و عثمان، قال: فتقدم واحد من عند راسه، و الآخر من عند رجلیه، فقال عبد الرحمن: لا اله الا الله، ما احرصکما علی الإمره! ا ما علمتما ان امیر المؤمنین قال: لیصل بالناس صهیب! فتقدم صهیب فصلی علیه قال: و نزل فی قبره الخمسه. قال ابو جعفر: و قد قیل ان وفاته کانت فی غره المحرم سنه اربع و عشرین. ذکر من قال ذلک: حدثنی الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنی ابو بکر بن اسماعیل بن محمد بن سعد، عن ابیه قال: طعن عمر رضی الله تعالی عنه یوم الأربعاء لاربع لیال بقین من ذی الحجه سنه ثلاث و عشرین، و دفن یوم الأحد صباح هلال المحرم سنه اربع و عشرین، فکانت ولایته عشر سنین و خمسه اشهر و احدی و عشرین لیله، من متوفی ابی بکر، علی راس اثنتین و عشرین سنه و تسعه اشهر و ثلاثه عشر یوما من الهجره و بویع لعثمان بن عفان یوم الاثنین لثلاث مضین من المحرم قال: فذکرت ذلک لعثمان الاخنسی، فقال: ما أراک الا و هلت، توفی

عمر رضى الله تعالى عنه لاربع ليال بقين من ذى الحجه، و بويع لعثمان بن عفان لليله بقيت من ذى الحجه، فاستقبل بخلافته المحرم سنه اربع و عشرين. و حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا ٩ محدث ٩ ، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر، قال: قتل عمر يوم الأربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجه تمام سنه ثلاث و عشرين، و كانت خلافته عشر سنين و سته اشهر و اربعه ايام، ثم بويع عثمان بن عفان. قال ابو جعفر: و اما المدائنى، فانه قال فيما حدثنى عمر عنه، عن شريك، عن الاعمش- او عن جابر الجعفى- عن عوف بن مالك الاشجعى و عامر بن ابى محمد، عن اشياخ من قومه، و عثمان بن عبد الرحمن، عن ابنى شهاب الزهرى، قالوا: طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذى الحجه. قال: و قال غيرهم: لست بقين من ذى الحجه. و اما سيف، فانه قال فيما كتب الى به السرى يذكر ان شعيبا حدثه عنه، عن خليد بن ذفره و مجالد، قال: استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنه اربع و عشرين، فخرج فصلى بالناس العصر، و زاد: و وفد فاستن به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، قال: اجتمع اهل الشورى على عثمان، لثلاث مضين من المحرم، و قد دخل وقت العصر، و قد اذن مؤذن صهيب، و اجتمعوا بين الاذان و الإقامه، فخرج فصلى بالناس، و زاد الناس مائه، و وفد اهل الأمصار، و صنع فيهم. و هو أول من صنع ذلك. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: قتل عمر لثلاث ليال بقين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين، و كانت خلافته عشر سنين و سته اشهر و اربعه ايام

ذكر نسب عمر رضى الله عنه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر و هشام ابن محمد و حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قالوا جميعا فى نسب عمر: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى و كنيته ابو حفص، و أمه حنتمه بنت هاشم بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

تسميته بالفاروق

قال ابو جعفر: و كان يقال له الفاروق. و قد اختلف السلف فيمن سماه بذلك، فقال بعضهم: سماه بذلك رسول الله ص. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو حزره يعقوب بن مجاهد، عن محمد بن ابراهيم، عن ابى عمرو ذكوان، قال: قلت لعائشه: من سمى عمر الفاروق؟ قالت: النبى ص. و قال بعضهم: أول من سماه بهذا الاسم اهل الكتاب. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد، عن ابيه، عن صالح بن كيسان، قال: قال ابن شهاب: بلغنا ان اهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق، و كان المسلمون

يأثرون ذلك من قولهم، و لم يبلغنا ان رسول الله ص ذكر من ذلك شيئا .

ذكر صفته

حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عاصم بن ابى النجود، عن زر بن حبيش، قال: خرج عمر فى يوم عيد - او فى جنازه زينب- آدم طوالا اصلع اعسر يسرا، يمشى كأنه راكب. حدثنا هناد، قال: حدثنا شريك، عن عاصم، عن زر، قال: رايت عمر ياتى العيد ماشيا حافيا اعمر ايسر متلببا بردا قطريا، مشرفا على الناس كأنه على دابه، و هو يقول: ايها الناس، هاجروا و لا تهجروا. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعه، قال: رايت عمر رجلا ابيض امهق، تعلوه حمره، طوالا اصلع. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا شعيب بن طلحه، عن ابيه، عن القاسم بن محمد، قال: سمعت ابن عمر يصف عمر يقول: رجل ابيض، تعلوه حمره، طوال، اشيب، اصلع. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: أخبرنا خالد بن ابى بكر، قال: كان عمر يصفر لحيته، و يرجل راسه بالحناء

ذكر مولده و مبلغ عمره

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی اسامه بن زید بن اسلم، عن ابیه، عن جده، قال: سمعت عمر بن الخطاب، یقول: ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر باربع سنین. قال ابو جعفر: و اختلف السلف فی مبلغ سنی عمر، فقال بعضهم: کان یوم قتل ابن خمس و خمسین سنه. ذکر بعض من قال ذلک: حدثنی زید بن اخزم الطائی، قال: حدثنا ابو قتیبه، عن جریر ابن حازم، عن أیوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قتل عمر بن الخطاب و هو ابن خمس و خمسین سنه. و حدثنی عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحکم، قال: حدثنا نعیم ابن حماد، قال: حدثنا الدراوردی، عن عبید الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: توفی عمر و هو ابن خمس و خمسین سنه. و حدثت عن عبد الرزاق، عن ابن جریج، عن ابن شهاب ان عمر توفی علی راس خمس و خمسین سنه. و قال آخرون: کان یوم توفی ابن ثلاث و خمسین سنه و اشهر. ذکر من قال ذلک: حدثت بذلک عن هشام بن محمد بن الکلبی. و قال آخرون توفی و هو ابن ثلاث و ستین سنه

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن داود، عن عامر، قال: مات عمر و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال آخرون: توفى و هو ابن احدى و ستين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثت بذلك، عن ابى سلمه التبوذكى، عن ابى هلال، عن قتاده. و قال آخرون: توفى و هو ابن ستين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، قال: توفى عمر و هو ابن ستين سنه. قال محمد بن عمر: و هذا اثبت الاقاويل عندنا، و ذكر عن المدائنى انه قال: توفى عمر و هو ابن سبع و خمسين سنه

ذكر أسماء ولده و نسائه

حدثنى ابو زيد عمر بن شبه، عن على بن محمد و الحارث، عن محمد بن سعد، عن محمد بن عمر و حدثت عن هشام بن محمد- اجتمعت معانى أقوالهم، و اختلفت الألفاظ بها-قالوا: تزوج عمر فى الجاهليه زينب ابنه مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح ۳ ، فولدت له عبد الله و عبد الرحمن الاكبر و حفصه. و قال على بن محمد: و تزوج مليكه ابنه جرول الخزاعى فى الجاهليه ۳ ، فولدت له عبيد الله بن عمر، ففارقها فى الهدنه، فخلف عليها بعد عمر ابو الجهم بن حذيفه

و اما محمد بن عمر، فانه قال: زيد الاصغر و عبيد الله الذى قتل يوم صفين مع معاويه، أمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعه بن اصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشيه بن سلول بن كعب ابن عمرو بن خزاعه، و كان الاسلام فرق بينها و بين عمر. قال على بن محمد: ٣ و تزوج قريبه ابنه ابى اميه المخزومى فى الجاهليه، ففارقها أيضا فى الهدنه، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق. قالوا: و تزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيره بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم فى الاسلام ٣ ، فولدت له فاطمه فطلقها قال المدائنى: و قد قيل: لم يطلقها. و تزوج جميله اخت عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح-و اسمه قيس بن عصمه بن مالك بن ضبيعه بن زيد بن الأوس من الانصار فى الاسلام ٣ - فولدت له عاصما، فطلقها و تزوج أم كلثوم بنت على بن ابى طالب، و أمها فاطمه بنت رسول الله ص، و أصدقها-فيما قيل-اربعين ألفا، فولدت له زيدا و رقيه ٣ . و تزوج لهيه، امراه من اليمن ٣ ، فولدت له عبد الرحمن قال المدائنى: ولدت له عبد الرحمن الاصغر قال: و يقال كانت أم ولد قال الواقدى: لهيه هذه أم ولد و قال أيضا: ولدت له لهيه عبد الرحمن الأوسط و قال: عبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد ٣ . و كانت عنده فكيهه، و هى أم ولد و فى أقوالهم فولدت له زينب و قال الواقدى: هى اصغر ولد عمر. و تزوج عاتكه ابنه زيد بن عمرو بن نفيل، و كانت قبله عند عبد الله ابن ابى بكر، فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام. قال المدائنى: و خطب أم كلثوم بنت ابى بكر و هى صغيره، و ارسل فيها الى عائشه، فقالت: الأمر إليك، فقالت أم كلثوم: لا حاجه لى

فيه، فقـالت لهـا عـائشه: ترغبين عن امير المؤمنين! قالت: نعم، انه خشن العيش، شديـد على النساء، فأرسـلت عائشه الى عمرو بن العاص فاخبرته، فقال: اكفيك، فاتى عمر فقال: يا امير المؤمنين، بلغنى خبر اعيذك بالله منه، قال: و ما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت ابى بكر! قـال: نعم، ا فرغبت بى عنها، أم رغبت بها عنى؟ قال: لا واحـده، و لكنها حـدثه نشأت تحت كنف أم المؤمنين فى لين و رفق، و فيك غلظه، و نحن نهابك، و ما نقدر ان نردك عن خلق من اخلاقك، فكيف بها ان خالفتك فى شىء، فسطوت بهـا! كنت قـد خلفت أبا بكر فى ولـده بغير ما يحق عليك. قال: فكيف بعائشه و قـد كلمتها؟ قال: انا لك بها، و ادلك على خير منهـا، أم كلثوم بنت على بن ابى طـالب، تعلق منهـا بسـبب من رسول الله ص. قال المـدائنى: و خطب أم ابان بنت عتبه بن ربيعه، فكرهته، و قالت: يغلق بابه، و يمنع خيره، و يدخل عابسا، و يخرج عابسا .

ذكر وقت اسلامه

قال ابو جعفر: ذكر انه اسـلم بعد خمسه و اربعين رجلا و احدى و عشرين امراه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى محمد بن عبد الله، عن ابيه، قال: ذكرت له حديث عمر، فقال: أخبرنى عبد الله بن ثعلبه بن صعير، قال: اسلم عمر بعد خمسه و اربعين رجلا و احدى و عشرين امراه .

ذكر بعض سيره

حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن

حصين المرى، قال: قال عمر: انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده، فلينظر قائده حيث يقوده، فاما انا فو رب الكعبه لأحملنهم على الطريق. و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن يونس، عن الحسن، قال: قال عمر: إذا كنت فى منزله تسعنى و تعجز عن الناس فو الله ما تلك لى بمنزله حتى أكون أسوه للناس. حدثنا خلاد بن اسلم، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا قطن، قال: حدثنا ابو يزيد المدينى، قال: حدثنا مولى لعثمان ابن عفان، قال: كنت رديفا لعثمان بن عفان، حتى اتى على حظيره الصدقه فى يوم شديد الحر شديد السموم، فإذا رجل عليه إزار و رداء، قد لف راسه برداء يطرد الإبل يدخلها الحظيره، حظيره ابل الصدقه، فقال عثمان: من ترى هذا؟ قال: فانتهينا اليه، فإذا هو عمر بن الخطاب، فقال: هذا و الله القوى الامين. حدثنى جعفر بن محمد الكوفى و عباس بن ابى طالب، قالا: حدثنا ابو زكرياء يحيى بن مصعب الكلبى، قال: حدثنا عمر بن نافع، عن ابى بكر العبسى، قال: دخلت حير الصدقه مع عمر بن الخطاب و على بن ابى طالب، قال: فجلس عثمان فى الظل يكتب، و قام على راسه يمل عليه ما يقول عمر، و عمر فى الشمس قائم فى يوم حار شديد الحر، عليه بردان اسودان، متزرا بواحد، و قد لف على راسه آخر، يعد ابل الصدقه، يكتب ألوانها و أسنانها، فقال على لعثمان- و سمعته يقول: نعت بنت شعيب فى كتاب الله: يَا أَبَتِ اِسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اِسْتَأْجَرْتَ اَلْقَوِيُّ اَلْأَمِينُ، ثم اشار على بيده الى عمر، فقال: هذا القوى الامين! حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل، عن يونس، عن الحسن، قال: قال عمر: لئن عشت ان شاء الله لأسيرن فى الرعيه حولا، فانى اعلم ان للناس حوائج تقطع دونى، اما عمالهم فلا يرفعونها الى، و اما هم فلا

يصلون الى، فاسير الى الشام، فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى الجزيره فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى مصر فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى البحرين فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى الكوفه فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى البصره فأقيم بها شهرين، و الله لنعم الحول هذا! حدثنى محمد بن عوف، قال: حدثنا ابو المغيره عبد القدوس بن الحجاج، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، قال: حدثنى ابو المخارق زهير ابن سالم، ان كعب الاحبار، قال: نزلت على رجل يقال له مالك- و كان جارا لعمر بن الخطاب- فقلت له: كيف بالدخول على امير المؤمنين؟ فقال: ليس عليه باب و لا حجاب، يصلى الصلاه ثم يقعد فيكلمه من شاء. حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا سفيان، عن يحيى، قال: أخبرنى سالم، عن اسلم، قال: بعثنى عمر بابل من ابل الصدقه الى الحمى، فوضعت جهازى على ناقه منها، فلما اردت ان أصدرها، قال: اعرضها على، فعرضتها عليه، فراى متاعى على ناقه منها حسناء، فقال: لا أم لك! عمدت الى ناقه تغنى اهل بيت المسلمين! فهلا ابن لبون بوالا او ناقه شصوصا! حدثنى عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمذانى، قال: حدثنا ابو معاويه عن ابى حيان، عن ابى الزنباع، عن ابى الدهقانه، قال: قيل لعمر بن الخطاب: ان هاهنا رجلا من اهل الأنبار له بصر بالديوان، لو اتخذته كاتبا! فقال عمر: لقد اتخذت إذا بطانه من دون المؤمنين! حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد، عن ابيه، عن جده، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس، فقال: و الذى بعث محمدا بالحق، لو ان جملا هلك

ص:٢٠٢

ضیاعا بشط الفرات خشیت ان یسال الله عنه آل الخطاب قال ابو زید: آل الخطاب یعنی نفسه، ما یعنی غیرها. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا ابن ابی عدی، عن شعبه، عن ابی عمران الجونی، قال: کتب عمر الی ابی موسی: انه لم یزل للناس وجوه یرفعون حوائجهم، فاکرم من قبلک من وجوه الناس، و بحسب المسلم الضعیف من العدل، ان ینصف فی الحکم و فی القسم. و حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت مطرفا، عن الشعبی، قال: اتی اعرابی عمر، فقال: ان ببعیری نقبا و دبرا فاحملنی، فقال له عمر، ما ببعیرک نقب و لا دبر، قال: فولی و هو یقول: اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب و لا دبر

فاغفر له اللهم ان کان فجر

. فقال: اللهم اغفر لی! ثم دعا الأعرابی فحمله. و حدثنی یعقوب بن ابراهیم، قال: حدثنا اسماعیل، قال: أخبرنا أیوب، عن محمد، قال: نبئت ان رجلا کان بینه و بین عمر قرابه، فسأله فزبره، و اخرجه فکلم فیه، فقیل: یا امیر المؤمنین، فلان سالک فزبرته و اخرجته، فقال: انه سألنی من مال الله، فما معذرتی ان لقیته ملکا خائنا! فلو لا سألنی من مالی! قال: فأرسل الیه بعشره آلاف. و کان عمر رحمه الله إذا بعث عاملا له علی عمل یقول-ما حدثنا به محمد بن المثنی، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدی، قال: حدثنا شعبه، عن یحیی بن حضین، سمع طارق بن شهاب یقول: قال عمر فی عماله: اللهم انی لم ابعثهم لیأخذوا أموالهم، و لا لیضربوا ابشارهم، من ظلمه امیره فلا امره علیه دونی. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابی عدی، عن شعبه، عن

قتاده، عن سالم بن ابى الجعد، عن معدان بن ابى طلحه، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس يوم الجمعه، فقال: اللهم انى اشهدك على أمراء الأمصار انى انما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم و سنه نبيهم، و ان يقسموا فيهم فيئهم، و ان يعدلوا، فان اشكل عليهم شىء رفعوه الى. و حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: سمعت أبا حصين، قال: كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم، فيقول: انى لم استعملكم على أمه محمد ص على اشعارهم، و لا على ابشارهم، انما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاه، و تقضوا بينهم بالحق، و تقسموا بينهم بالعدل، و انى لم اسلطكم على ابشارهم و لا على اشعارهم، و لا تجلدوا العرب فتذلوها، و لا تجمروها فتفتنوها، و لا تغفلوا عنها فتحرموها، جردوا القرآن، و أقلوا الروايه عن محمد ص، و انا شريككم و كان يقتص من عماله، و إذا شكى اليه عامل له جمع بينه و بين من شكاه، فان صح عليه امر يجب اخذه به اخذه به و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، قال: أخبرنا سعيد الجريرى، عن ابى نضره، عن ابى فراس، قال: خطب عمر ابن الخطاب، فقال: يا ايها الناس، انى و الله ما ارسل إليكم عمالا ليضربوا ابشاركم، و لا ليأخذوا أموالكم، و لكنى ارسلهم إليكم ليعلموكم دينكم و سنتكم، فمن فعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الى، فو الذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص، فقال: يا امير المؤمنين، ا رايتك ان كان رجل من أمراء المسلمين على رعيه، فأدب بعض رعيته، انك لتقصه منه! قال: اى و الذى نفس عمر بيده إذا لاقصنه منه، و كيف لا اقصه منه و قد رايت رسول الله ص يقص من نفسه! الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، و لا تجمروهم فتفتنوهم، و لا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، و لا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم

و كـان عمر رضـى الله عنه–فيمـا ذكر عنه–يعس بنفسه، و يرتاد منازل المسـلمين، و يتفقـد أحوالهم بيـديه. ذكر الخبر الوارد عنه بـذلك: حـدثنا ابن بشار، قال: حـدثنا ابو عامر، قال: حـدثنا قره بن خالـد، عن بكر بن عبد الله المزنى، قال: جاء عمر بن الخطاب الى بـاب عبـد الرحمن بن عوف فضـربه، فجـاءت المرأه ففتحته، ثم قالت له: لا تـدخل حتى ادخل البيت و اجلس مجلسـى، فلم يدخل حتى جلست، ثم قالت: ادخل، فدخل، ثم قال: هل من شىء؟ فاتته بطعام فأكل، و عبد الرحمن قائم يصلى، فقال له: تجوز ايها الرجل، فسلم عبد الرحمن حينئذ، ثم اقبل عليه، فقال: ما جاء بك فى هذه الساعه يا امير المؤمنين؟ قال: رفقه نزلت فى ناحيه السوق خشـيت عليهم سـراق المـدينه، فـانطلق فلنحرسـهم، فانطلقـا فأتيا السوق، فقعـدا على نشـز من الارض يتحـدثان، فرفع لهما مصـباح، فقـال عمر: ا لم انه عن المصابيـح بعـد النوم! فانطلقا، فإذا هم قوم على شـراب لهم، فقال: انطلق فقـد عرفته، فلما اصـبح ارسل اليه فقال: يا فلان، كنت و أصـحابك البارحه على شـراب؟ قال: و ما علمك يا امير المؤمنين؟ قال: شـىء شهدته، فقال: او لم ينهك الله عن التجسـس! قال: فتجاوز عنه. قال بكر بن عبـد الله المزنى: و انما نهى عمر عن المصابيح، لان الفاره تأخذ الفتيله فترمى بها فى سـقف البيت فيحترق، و كان إذ ذاك سـقف البيت من الجريـد. و حدثنى احمد بن حرب، قال: حدثنا مصـعب بن عبـد الله الزبيرى، قال: حـدثنى ابى، عن ربيعه بن عثمان، عن زيـد بن اسـلم، عن ابيه، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله الى حره واقم، حتى إذا كنا بصـرار، إذا نار تؤرث، فقال: يا اسـلم، انى ارى هؤلاء ركبا قصـر بهم الليل و البرد، انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا امراه معها

صبیان لها، و قدر منصوبه علی النار، و صبیانها یتضاغون، فقال عمر: السلام علیکم یا اصحاب الضوء-و کره ان یقول: یا اصحاب النار- قالت: و علیک السلام، قال: ا ادنو؟ قالت: ادن بخیر او دع، فدنا فقال: ما بالکم؟ قالت: قصر بنا اللیل و البرد، قال: فما بال هؤلاء الصبیه یتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: و ای شیء فی هذه القدر؟ قالت: ماء اسکتهم به حتی یناموا، الله بیننا و بین عمر! قال: ای رحمک الله، ما یدری عمر بکم! قالت: یتولی امرنا و یغفل عنا! فاقبل علی، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرول، حتی أتینا دار الدقیق، فاخرج عدلا فیه کبه شحم، فقال: احمله علی، فقلت: انا احمله عنک، قال: احمله علی، مرتین او ثلاثا، کل ذلک اقول: انا احمله عنک، فقال لی فی آخر ذلک: أنت تحمل عنی وزری یوم القیامه، لا- أم لک! فحملته علیه، فانطلق و انطلقت معه نهرول، حتی انتهینا إلیها، فالقی ذلک عندها، و اخرج من الدقیق شیئا، فجعل یقول لها: ذری علی، و انا احرک لک، و جعل ینفخ تحت القدر- و کان ذا لحیه عظیمه- فجعلت انظر الی الدخان من خلل لحیته حتی انضج و ادم القدر ثم أنزلها، و قال: ابغنی شیئا، فاتته بصحفه فأفرغها فیها، ثم جعل یقول: اطعمیهم، و انا اسطح لک، فلم یزل حتی شبعوا، ثم خلی عندها فضل ذلک، و قام و قمت معه، فجعلت تقول: جزاک الله خیرا! أنت اولی بهذا الأمر من امیر المؤمنین! فیقول: قولی خیرا، انک إذا جئت امیر المؤمنین وجدتنی هناک ان شاء الله ثم تنحی ناحیه عنها، ثم استقبلها و ربض مربض السبع، فجعلت اقول له: ان لک شأنا غیر هذا، و هو لا یکلمنی حتی رایت الصبیه یصطرعون و یضحکون ثم ناموا و هدءوا، فقام و هو یحمد الله، ثم اقبل علی فقال: یا اسلم، ان الجوع اسهرهم و ابکاهم، فاحببت الا انصرف حتی اری ما رایت منهم. و کان عمر إذا اراد ان یأمر المسلمین بشیء او ینهاهم عن شیء مما فیه صلاحهم بدا باهله، و تقدم الیهم بالوعظ لهم، و الوعید علی خلافهم امره

كالـذى حـدثنا ابو كريب محمـد بن العلاء، قال: حـدثنا ابو بكر بن عياش، قال: حـدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينه، عن سالم، قال: كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شىء جمع اهله، فقال: انى نهيت الناس عن كذا و كذا، و ان الناس ينظرون إليكم نظر الطير-يعنى الى اللحم- و اقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله الا اضعفت عليه العقوبه. قال ابو جعفر: و كان رضى الله عنه شديدا على اهل الريب، و فى حق الله صليبا حتى يستخرجه، و لينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه، و بالضعيف رحيما رءوفا حدثنى عبيد الله بن سعيد الزهرى ، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا ابى، عن الوليد بن كثير، عن محمد بن عجلان، ان زيد بن اسلم حدثه عن ابيه، ان نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف، فقالوا: كلم عمر بن الخطاب، فانه قد اخشانا حتى و الله ما نستطيع ان نديم اليه أبصارنا. قال: فذكر ذلك عبد الرحمن بن عوف لعمر، فقال: اوقد قالوا ذلك! فو الله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك، و لقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله فى ذلك، و ايم الله لأنا أشد منهم فرقا منهم منى! و حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر، عن عاصم، قال: استعمل عمر رجلا على مصر، فبينا عمر يوما مار فى طريق من طرق المدينه إذ سمع رجلا و هو يقول: الله يا عمر! تستعمل من يخون و تقول: ليس على شىء، و عاملك يفعل كذا! قال: فأرسل اليه، فلما جاءه اعطاه عصا و جبه صوف و غنما، فقال: ارعها-و اسمه عياض بن غنم- فان اباك كان راعيا، قال: ثم دعاه، فذكر كلاما، فقال: ان انا رددتك! فرده الى عمله، و قال: لى عليك الا تلبس رقيقا، و لا تركب برذونا! حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو اسامه، عن عبد الله بن الوليد، عن عاصم، عن ابن خزيمه بن ثابت الأنصارى، قال: كان عمر إذا استعمل عاملا كتب له عهدا، و اشهد عليه رهطا من المهاجرين و الانصار،

و اشترط عليه الاـ يركب برذونـا، و لاـ يأكـل نقيـا، و لا يلبس رقيقا، و لا يتخـذ بابا دون حاجات الناس. و حـدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: حدثنا مسـلم بن ابراهيم، عن سلام بن مسكين، قال: حدثنا عمران، ان عمر بن الخطاب كان إذا احتاج اتى صـاحب بيت المـال، فاسـتقرضه، قـال: فربمـا اعسـر فيـأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه، فيحتال له عمر، و ربما خرج عطاؤه فقضاه. و عن ابى عامر العقـدى، قال: حدثنا عيسـى بن حفص، قال: حدثنى رجل من بنى سـلمه، عن ابن البراء بن معرور ان عمر رضـى الله عنه خرج يوما حتى اتى المنبر، و قد كان اشتكى شكوى له، فنعت له العسل، و فى بيت المال عكه، فقال: ان اذنتم لى فيها أخذتها، و الا فهى على حرام .

تسميه عمر رضى الله عنه امير المؤمنين

قـال ابـو جعفر: أول من دعى امير المـؤمنين عمر بن الخطـاب، ثم جرت بـذلك السـنه، و اسـتعمله الخلفـاء الى اليوم. ذكر الخبر بـذلك: حدثنى احمد بن عبد الصـمد الأنصارى، قال: حدثتى ٩ أم عمرو بنت حسـان الكوفيه ٣ ، عن أبيهـا، قـال: لما ولى عمر قيل: يا خليفه خليفه رسول الله، فقال عمر رضى الله عنه: هذا امر يطول، كلما جاء خليفه قالوا: يا خليفه خليفه خليفه رسول الله! بل أنتم المؤمنون و انـا اميركم، فسـمى امير المؤمنين. قـال احمـد بن عبـد الصـمد: سالتهـا كم اتى عليك من السـنين؟ قالت: مائه و ثلاث و ثلاثون سنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا

ابو حمزه، عن جابر، قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: يا خليفه الله، قال: خالف الله بک! فقال: جعلنی الله فداءک! قال: إذا یهینک الله!

وضعه التاريخ

قال ابو جعفر: و كان أول من وضع التاريخ و كتبه- فيما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر- فی سنه ست عشره فی شهر ربيع الاول منها، و قد مضى ذكرى سبب كتابه ذلک، و كيف كان الأمر فيه. و عمر رضى الله عنه أول من ارخ الكتب، و ختم بالطين. و هو أول من جمع الناس على امام يصلى بهم التراويح فى شهر رمضان، و كتب بذلک الى البلدان، و امرهم به، و ذلک-فيما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر- فی سنه اربع عشره، و جعل للناس قارئين: قارئا يصلى بالرجال و قارئا يصلى بالنساء

حمله الدره و تدوينه الدواوين

و هو أول من حمل الدره، و ضرب بها، و هو أول من دون للناس فى الاسلام الدواوين، و كتب الناس على قبائلهم، و فرض لهم العطاء. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عائذ بن يحيى، عن ابى الحويرث، عن جبير بن الحويرث بن نقيد، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استشار المسلمين فى تدوين الدواوين، فقال له على بن ابى طالب: تقسم كل سنه ما اجتمع إليک من مال، فلا تمسک منه شيئا و قال عثمان بن عفان: ارى مالا كثيرا يسع الناس، و ان لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ، خشيت ان ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيره: يا امير المؤمنين قد جئت الشام، فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا، و جندوا جندا، فدون ديوانا، و جند جندا فاخذ بقوله، فدعا عقيل بن ابى طالب و مخرمه بن نوفل

و جبیر بن مطعم، و کـانوا من نسـاب قریش- فقـال: اکتبوا النـاس علی منـازلهم، فکتبوا فبـدءوا ببنی هاشم، ثم اتبعوهم أبا بکر و قومه، ثم عمر و قومه علی الخلافه، فلمـا نظر فیه عمر قـال: لوددت و الله انه هکـذا، و لکن ابـدءوا بقرابه رسول الله ص، الأقرب فالأقرب، حتی تضعوا عمر حیث وضعه الله حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی اسامه بن زیـد بن اسـلم، عن ابیه، عن جده، قال: رایت عمر بن الخطاب رضـی الله عنه حین عرض علیه الکتاب، و بنو تیم علی اثر بنی هاشم و بنو عدی علی اثر بنی تیم، فاسـمعه یقول: ضعوا عمر موضعه، و ابدءوا بالاقرب فالأقرب من رسول الله، فجاءت بنو عدی الی عمر، فقالوا: أنت خلیفه رسول الله، قال: او خلیفه ابی بکر، و ابو بکر خلیفه رسول الله، قالوا: و ذاک، فلو جعلت نفسک حیث جعلک هؤلاء القوم! قال: بـخ بخ بنی عدی! أردتم الاکل علی ظهری، و ان اذهب حسـناتی لکم! لا و الله حتی تاتیکم الدعوه، و ان اطبـق علیکم الـدفتر و لو ان تکتبوا فی آخر النـاس، ان لی صـاحبین سـلکا طریقـا، فـان خالفتهمـا خولف بی، و الله مـا أدرکنا الفضل فی الـدنیا، و لا نرجو ما نرجو من الآخره من ثواب الله علی ما عملنا الا بمحمد ص، فهو شـرفنا، و قومه اشـرف العرب، ثم الأقرب فالأقرب، ان العرب شـرفت برسول الله، و لعل بعضـها یلقاه الی آباء کثیره، و ما بیننا و بین ان نلقاه الی نسـبه ثم لا نفارقه الی آدم الا آباء یسیره، مع ذلک و الله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال، و جئنا بغیر عمل، فهم اولی بمحمد منا یوم القیامه، فلا ینظر رجل الی قرابه، و لیعمل لما عند الله، فان من قصـر به عمله لم یسـرع به نسـبه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمـد بن عمر، قـال: حـدثنی حزام بن هشـام الکعبی، عن ابیه، قـال: رایت عمر ابن الخطـاب رضـی الله تعالی عنه یحمل دیوان خزاعه حتی ینزل قدیدا،

فنأتيه بقديد، فلا يغيب عنه امراه بكر و لا ثيب، فيعطيهن فى ايديهن، ثم يروح فينزل عسفان، فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفى. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الله بن جعفر الزهرى و عبد الملك بن سليمان، عن اسماعيل بن محمد بن سعد، عن السائب بن يزيد، قال: سمعت عمر ابن الخطاب، يقول: و الله الذى لا اله الا هو، ثلاثا، ما من احد الا له فى هذا المال حق أعطيه او منعه، و ما احد أحق به من احد الا عبد مملوك، و ما انا فيه الا كأحدهم، و لكنا على منازلنا من كتاب الله، و قسمنا من رسول الله ص، و الرجل و بلاؤه فى الاسلام، و الرجل و قدمه فى الاسلام، و الرجل و غناؤه فى الاسلام، و الرجل و حاجته، و الله لئن بقيت ليأتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال و هو مكانه. قال اسماعيل بن محمد: فذكرت ذلك لأبى، فعرف الحديث. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى، عن السائب بن يزيد، قال: رايت خيلا عند عمر بن الخطاب موسومه فى افخاذها: حبيس فى سبيل الله. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى قيس بن الربيع، عن عطاء بن السائب، عن زاذان، عن سلمان، ان عمر قال له: املك انا أم خليفه؟ فقال له سلمان: ان أنت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر، ثم وضعته فى غير حقه، فأنت ملك غير خليفه، فاستعبر عمر. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى اسامه بن زيد، قال: حدثنى نافع مولى آل الزبير، قال: سمعت أبا هريره يقول: يرحم الله ابن حنتمه! لقد رايته عام الرماده، و انه ليحمل على ظهره جرابين و عكه زيت فى يده، و انه ليعتقب هو و اسلم،

فلما رآنی قال: من این یا أبا هریره؟ قلت: قریبا، فأخذت اعقبه، فحملناه حتی انتهینا الی صرار، فإذا صرم نحو من عشرین بیتا من محارب، فقال عمر: ما اقدمکم؟ قالوا: الجهد، و اخرجوا لنا جلد المیته مشویا کانوا یأکلونه، و رمه العظام مسحوقه کانوا یستفونها، فرایت عمر طرح رداءه، ثم اتزر، فما زال یطبخ لهم حتی شبعوا، فأرسل اسلم الی المدینه فجاء بابعره فحملهم علیها حتی انزلهم الجبانه، ثم کساهم و کان یختلف الیهم و الی غیرهم حتی رفع الله ذلک. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنی موسی بن یعقوب، عن عمه، عن هشام بن خالد، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه یقول: لا تذرن إحداکن الدقیق حتی یسخن الماء ثم تذره قلیلا قلیلا، و تسوطه بمسوطها، فانه اربع له، و احری الا یتقرد. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن مصعب القرقسانی، قال: حدثنا ابو بکر بن عبد الله بن ابی مریم، عن راشد بن سعد، ان عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه اتی بمال، فجعل یقسمه بین الناس، فازدحموا علیه، فاقبل سعد بن ابی وقاص یزاحم الناس، حتی خلص الیه، فعلاه عمر بالدره، و قال: انک اقبلت لا تهاب سلطان الله فی الارض، فاحببت ان اعلمک ان سلطان الله لن یهابک. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عمر بن سلیمان بن ابی حثمه، عن ابیه، قال: قالت الشفا ابنه عبد الله- و رایت فتیانا یقصدون فی المشی، و یتکلمون رویدا، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نساک، فقالت: کان و الله عمر إذا تکلم اسمع، و إذا مشی اسرع، و إذا ضرب اوجع، هو و الله الناسک حقا. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی بن محمد، قال: حدثنا عبد الله

ابن عامر، قال: اعان عمر رجلا على حمل شيء، فدعا له الرجل، و قال: نفعك بنوك يا امير المؤمنين! فقال: بل أغنانى الله عنهم. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، عن عمر بن مجاشع. قال: قال عمر بن الخطاب: القوه فى العمل الا تؤخر عمل اليوم لغد، و الأمانه الا تخالف سريره علانيه، و اتقوا الله عز و جل، فإنما التقوى بالتوقى، و من يتق الله يقه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن عوانه، عن الشعبى- و غير عوانه زاد أحدهما على الآخر-ان عمر رضى الله تعالى عنه كان يطوف فى الاسواق، و يقرا القرآن، و يقضى بين الناس حيث ادركه الخصوم. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن محمد بن صالح، انه سمع موسى بن عقبه يحدث ان رهطا أتوا عمر، فقالوا: كثر العيال، و اشتدت المئونه، فزدنا فى أعطياتنا، قال: فعلتموها، جمعتم بين الضرائر، و اتخذتم الخدم فى مال الله عز و جل! اما و الله لوددت انى و إياكم فى سفينه فى لجه البحر، تذهب بنا شرقا و غربا، فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم، فان استقام اتبعوه، و ان جنف قتلوه، فقال طلحه: و ما عليك لو قلت: ان تعوج عزلوه! فقال: لا، القتل انكل لمن بعده، احذروا فتى قريش و ابن كريمها الذى لا ينام الا على الرضا، و يضحك عند الغضب، و هو يتناول من فوقه و من تحته. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن عبد الله بن داود الواسطى، عن زيد بن اسلم، قال: قال عمر: كنا نعد المقرض بخيلا، انما كانت المواساه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن ابن داب، عن ابى معبد الأسلمى، عن ابن عباس، ان عمر قال لناس من قريش: بلغنى انكم تتخذون مجالس، لا يجلس اثنان معا حتى يقال: من صحابه فلان؟ من

جلساء فلان؟ حتى تحوميت المجالس، و ايم الله ان هذا لسريع فى دينكم، سريع فى شرفكم، سريع فى ذات بينكم، و لكأنى بمن ياتى بعدكم يقول: هذا راى فلان، قد قسموا الاسلام اقساما، أفيضوا مجالسكم بينكم، و تجالسوا معا، فانه ادوم لالفتكم، و اهيب لكم فى الناس اللهم ملونى و مللتهم، و احسست من نفسى و أحسوا منى، و لا ادرى باينا يكون الكون، و قد اعلم ان لهم قبيلا منهم، فاقبضنى إليك. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابراهيم بن محمد، عن ابيه، قال: اتخذ عبد الله بن ابى ربيعه أفراسا بالمدينه، فمنعه عمر بن الخطاب، فكلموه فى ان يأذن له، قال: لا- آذن له، الا- ان يجىء بعلفها من غير المدينه فارتبط أفراسا، و كان يحمل إليها علفا من ارض له باليمن. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو اسماعيل الهمدانى، عن مجالد، قال: بلغنى ان قوما ذكروا لعمر بن الخطاب رجلا، فقالوا: يا امير المؤمنين، فاضل لا يعرف من الشر شيئا، قال: ذاك اوقع له فيه!

ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه

حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن ابى معشر، عن ابن المنكدر و غيره، و ابى معاذ الأنصارى عن الزهرى، و يزيد بن عياض عن عبد الله ابن ابى بكر، و على بن مجاهد عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عياض، عن عبد الله بن ابى إسحاق، عن يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير، ان عمر رضى الله تعالى عنه خطب فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم ذكر الناس بالله عز و جل و اليوم الآخر، ثم قال: يا ايها الناس، انى قد وليت عليكم، و لو لا رجاء ان أكون خيركم لكم، و اقواكم عليكم، و أشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم، ما توليت ذلك منكم، و لكفى عمر

مهما محزنا انتظار موافقه الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها، و وضعها اين أضعها، و بالسير فيكم كيف اسير! فربى المستعان، فـان عمر اصبح لا ـ يثق بقوه و لا حيله ان لم يتـدارکه الله عز و جل برحمته و عونه و تاييـده. ثم خطب فقال: ان الله عز و جل قد ولانی امرکم، و قد علمت انفع ما بحضـرتكم لكم، و انی اسال الله ان يعيننی عليه، و ان يحرسنی عنده، كما حرسنی عند غيره، و ان يلهمنی العدل فی قسـمکم كالذی امر به، و انی امرؤ مسلم و عبد ضعيف، الا ما اعان الله عز و جل، و لن يغير الذی وليت من خلافتكم من خلقی شيئا ان شـاء الله، انما العظمه لله عز و جل، و ليس للعباد منها شـیء، فلا يقولن احـد منكم: ان عمر تغير منذ ولی اعقل الحق من نفسی و اتقدم، و أبين لكم امری، فأيما رجل كانت له حاجه او ظلم مظلمه، او عتب علينا فی خلق، فليؤذنی، فإنما انا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله فی سـرکم و علانيتكم، و حرماتكم و اعراضـكم، و أعطوا الحق من انفسـكم، و لا يحمل بعضـكم بعضـا على ان تحاكموا الی، فانه ليس بينی و بين احـد من الناس هواده، و انا حبيب الى صـلاحكم، عزيز على عتبكم و أنتم اناس عامتكم حضـر فی بلاد الله، و اهل بلـد لا زرع فيه و لا ضـرع الا ما جاء الله به اليه. و ان الله عز و جل قد وعدكم كرامه كثيره، و انا مسئول عن أمانتی و ما انا فيه، و مطلع على ما بحضرتی بنفسی ان شاء الله، لا اكله الى احد، و لا استطيع ما بعد منه الا بالامناء و اهل النصـح منكم للعامه، و لست اجعل أمانتی الى احـد سواهم ان شاء الله. و خطب أيضا، فقال بعد ما حمد الله و اثنی عليه و صلى على النبی ص: ايها الناس، ان بعض الطمع فقر، و ان بعض الياس غنی، و انكم تجمعون ما لا تاكلون، و تاملون ما لا تدرکون، و أنتم مؤجلون فی دار غرور كنتم على

عهد رسول الله ص، تؤخذون بالوحى، فمن اسر شيئا أخذ بسريرته، و من اعلن شيئا أخذ بعلانيته، فأظهروا لنا احسن اخلاقكم، و الله اعلم بالسرائر، فانه من اظهر شيئا و زعم ان سريرته حسنه لم نصدقه، و من اظهر لنا علانيه حسنه ظننا به حسنا و اعلموا ان بعض الشح شعبه من النفاق، ف أَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ، وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ . ايها الناس، أطيبوا مثواكم، و أصلحوا أموركم، و اتقوا الله ربكم، و لا تلبسوا نساءكم القباطى، فانه ان لم يشف فانه يصف. ايها الناس، انى لوددت ان انجو كفافا لا لى و لا على، و انى لأرجو ان عمرت فيكم يسيرا او كثيرا ان اعمل بالحق فيكم ان شاء الله، و الا يبقى احد من المسلمين و ان كان فى بيته الا أتاه حقه و نصيبه من مال الله، و لا يعمل اليه نفسه، و لم ينصب اليه يوما و أصلحوا أموالكم التى رزقكم الله، و لقليل فى رفق خير من كثير فى عنف، و القتل حتف من الحتوف، يصيب البر و الفاجر، و الشهيد من احتسب نفسه و إذا اراد احدكم بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصاه، فان وجده حديد الفؤاد فليشتره قالوا: و خطب أيضا فقال: ان الله سبحانه و بحمده قد استوجب عليكم الشكر، و اتخذ عليكم الحج فيما آتاكم من كرامه الآخره و الدنيا، عن غير مساله منكم له، و لا رغبه منكم فيه اليه، فخلقكم تبارك و تعالى و لم تكونوا شيئا لنفسه و عبادته، و كان قادرا ان يجعلكم لاهون خلقه عليه، فجعل لكم عامه خلقه، و لم يجعلكم لشىء غيره، و سخر لكم ما فى السموات و ما فى الارض، و اسبغ عليكم نعمه ظاهره و باطنه، و حملكم فى البر و البحر، و رزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون

ثم جعل لكم سمعا و بصرا و من نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم، و منها نعم اختص بها اهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها و عوامها فى دولتكم و زمانكم و طبقتكم، و ليس من تلك النعم نعمه وصلت الى امرئ خاصه الا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها، و فدحهم حقها، الا بعون الله مع الايمان بالله و رسوله، فأنتم مستخلفون فى الارض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمه مخالفه لدينكم الا امتان، أمه مستعبده للإسلام و اهله، يجزون لكم، يستصفون معايشهم و كدائحهم و رشح جباههم، عليهم المئونه و لكم المنفعه، و أمه تنتظر وقائع الله و سطواته فى كل يوم و ليله، قد ملا الله قلوبهم رعبا، فليس لهم معقل يلجئون اليه، و لا مهرب يتقون به، قد دهمتهم جنود الله عز و جل و نزلت بساحتهم، مع رفاغه العيش، و استفاضه المال، و تتابع البعوث، و سد الثغور باذن الله، مع العافيه الجليله العامه التى لم تكن هذه الامه على احسن منها مذ كان الاسلام، و الله المحمود، مع الفتوح العظام فى كل بلد فما عسى ان يبلغ مع هذا شكر الشاكرين و ذكر الذاكرين و اجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التى لا يحصى عددها، و لا يقدر قدرها، و لا يستطاع أداء حقها الا بعون الله و رحمته و لطفه! فنسأل الله الذى لا اله الا هو الذى أبلانا هذا، ان يرزقنا العمل بطاعته، و المسارعه الى مرضاته. و اذكروا عباد الله بلاء الله عندكم، و استتموا نعمه الله عليكم و فى مجالسكم مثنى و فرادى، فان الله عز و جل قال لموسى: « أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ اَلظُّلُمٰاتِ إِلَى اَلنُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّٰامِ اَللّٰهِ » و قال لمحمد ص: « وَ اُذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى اَلْأَرْضِ » فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبه من الحق، تؤمنون بها، و تستريحون إليها، مع المعرفه بالله و دينه، و ترجون بها الخير فيما بعد الموت، لكان ذلك، و لكنكم كنتم أشد الناس معيشه، و اثبتهم بالله جهاله فلو كان هذا الذى استشلاكم

به لم يكن معه حظ فى دنياكم، غير انه ثقه لكم فى آخرتكم التى إليها المعاد و المنقلب، و أنتم من جهد المعيشه على ما كنتم عليه احرياء ان تشحوا على نصيبكم منه، و ان تظهروه على غيره، فبله ما انه قد جمع لكم فضيله الدنيا و كرامه الآخره، و من شاء ان يجمع له ذلك منكم، فاذكركم الله الحائل بين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعلمتم له، و قسرتم انفسكم على طاعته، و جمعتم مع السرور بالنعم خوفا لها و لانتقالها، و وجلا منها و من تحويلها، فانه لا شيء اسلب للنعمه من كفرانها، و ان الشكر امن للغير، و نماء للنعمه، و استيجاب للزياده، هذا لله على من امركم و نهيكم واجب .

من ندب عمر و رثاه رضى الله عنه

ذكر بعض ما رثى به حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو عبد الله البرجمى، عن هشام بن عروه، ان باكيه بكت على عمر، فقالت: و احرى على عمر! حر انتشر، فملأ البشر و قالت اخرى: و احرى على عمر! حر انتشر، حتى شاع فى البشر. حدثنى عمر، قال حدثنا على، قال: حدثنا ابن داب و سعيد بن خالد، عن صالح بن كيسان، عن المغيره بن شعبه، قال: لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنه ابى حثمه، فقالت: وا عمراه! اقام الاود، و ابرا العمد، أمات الفتن، و أحيا السنن، خرج نقى الثوب، بريئا من العيب. قال: و قال المغيره بن شعبه: لما دفن عمر اتيت عليا و انا أحب ان اسمع منه فى عمر شيئا، فخرج ينفض راسه و لحيته و قد اغتسل، و هو ملتحف بثوب، لا يشك ان الأمر يصير اليه، فقال: يرحم الله ابن الخطاب! لقد صدقت ابنه ابى حثمه، لقد ذهب بخيرها، و نجا من شرها، اما و الله ما قالت، و لكن قولت . و قالت عاتكه ابنه زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

ص:٢١٨

فجعنی فیروز لا در دره بابیض تال للکتاب منیب

رءوف علی الأدنی غلیظ علی العدا أخی ثقه فی النائبات مجیب

متی ما یقل لا یکذب القول فعله سریع الی الخیرات غیر قطوب

و قالت أیضا: عین جودی بعبره و نحیب لا تملی علی الامام النجیب

فجعتنی المنون بالفارس المعلم یوم الهیاج و التلبیب

عصمه الناس و المعین علی الدهر و غیث المنتاب و المحروب

قل لأهل السراء و البؤس موتوا قد سقته المنون کاس شعوب

و قالت امراه تبکیه: سیبکیک نساء الحی یبکین شجیات

و یخمشن وجوها کالدنانیر نقیات

و یلبسن ثیاب الحزن بعد القصبیات

شیء من سیره مما لم یمض ذکره

حدثنا عمر بن شبه، قال: حدثنا علی بن محمد، عن ابن جعدبه، عن اسماعیل بن ابی حکیم، عن سعید بن المسیب، قال: حج عمر، فلما کان بضجنان قال: لا اله الا الله العظیم العلی، المعطی ما شاء من شاء! کنت ارعی ابل الخطاب بهذا الوادی فی مدرعه صوف، و کان فظا یتعبنی إذا عملت، و یضربنی إذا قصرت، و قد أمسیت و لیس بینی و بین الله احد، ثم تمثل: لا شیء فیما تری تبقی بشاشته یبقی الإله و یودی المال و الولد

لم تغن عن هرمز یوما خزائنه و الخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

و لا سليمان إذ تجرى الرياح له و الانس و الجن فيما بينها ترد

اين الملوك التى كانت نوافلها من كل أوب إليها راكب يفد

حوضا هنالك مورودا بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو الوليد المكى، قال: بينما عمر جالس إذ اقبل رجل اعرج يقود ناقه تظلع، حتى وقف عليه، فقال: انك مسترعى و انا رعيه و انك مدعو بسيماك يا عمر

إذا يوم شر شره لشراره فقد حملتك اليوم احسابها مضر

فقال: لا حول و لا قوه الا بالله. و شكا الرجل ظلع ناقته، فقبض عمر الناقه و حمله على جمل احمر و زوده، و انصرف ثم خرج عمر فى عقب ذلك حاجا، فبينا هو يسير إذ لحق راكبا يقول: ما ساسنا مثلك يا بن الخطاب ابر بالأقصى و لا بالاصحاب

بعد النبى صاحب الكتاب

. فنخسه عمر بمخصره معه، و قال: فأين ابو بكر! حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، عن محمد بن صالح، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، قال: استعمل عمر عتبه بن ابى سفيان على كنانه، فقدم معه بمال، فقال: ما هذا يا عتبه؟ قال: مال خرجت به معى و تجرت فيه، قال: و مالك تخرج المال معك فى هذا الوجه! فصيره فى بيت المال فلما قام عثمان قال لأبى سفيان: ان طلبت ما أخذ عمر من عتبه رددته عليه، فقال ابو سفيان: انك ان خالفت صاحبك قبلك ساء راى الناس فيك، إياك ان ترد على من كان قبلك، فيرد عليك من بعدك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الربيع بن النعمان

و ابی المجالد جراد بن عمرو و ابی عثمان و ابی حارثه ۳ و ابی عمرو مولی ابراهیم بن طلحه ۳ ، عن زید بن اسلم، عن ابیه، قالوا: ان هند ابنه عتبه قامت الی عمر بن الخطاب رضی الله عنه، فاستقرضته من بیت المال اربعه آلاف تتجر فیها و تضمنها، فاقرضها، فخرجت فیها الی بلاد کلب، فاشترت و باعت، فبلغها ان أبا سفیان و عمرو بن ابی سفیان قد أتیا معاویه، فعدلت الیه من بلاد کلب، فاتت معاویه، و کان ابو سفیان قد طلقها، قال: ما اقدمک ای أمه؟ قالت: النظر إلیک ای بنی، انه عمر، و انما یعمل لله، و قد أتاک ابوک فخشیت ان تخرج الیه من کل شیء، و اهل ذلک هو، فلا یعلم الناس من این اعطیته فیؤنبونک و یؤنبک عمر، فلا یستقیلها ابدا، فبعث الی ابیه و الی أخیه بمائه دینار، و کساهما و حملهما، فتعظمها عمرو، فقال ابو سفیان: لا تعظمها، فان هذا عطاء لم تغب عنه هند، و مشوره قد حضرتها هند، و رجعوا جمیعا، فقال ابو سفیان لهند: ا ربحت؟ فقالت: الله اعلم، معی تجاره الی المدینه فلما أتت المدینه و باعت شکت الوضیعه، فقال لها عمر: لو کان مالی لترکته لک، و لکنه مال المسلمین، و هذه مشوره لم یغب عنها ابو سفیان، فبعث الیه فحبسه حتی اوفته، و قال لأبی سفیان: بکم أجازک معاویه؟ فقال: بمائه دینار و حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، عن مسلمه بن محارب، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن ابی صعصعه عن الأحنف، قال: اتی عبد الله بن عمیر عمر، و هو یفرض للناس- و استشهد أبوه یوم حنین- فقال: یا امیر المؤمنین، افرض لی، فلم یلتفت الیه، فنخسه، فقال عمر: حس! و اقبل علیه فقال: من أنت؟ قال: عبد الله بن عمیر، قال: یا یرفا، أعطه ستمائه، فاعطاه خمسمائه، فلم یقبلها، و قال: امر لی امیر المؤمنین بستمائه، و رجع الی عمر فاخبره، فقال عمر: یا یرفا، أعطه ستمائه و حله، فاعطاه فلبس

الحله التی کساه عمر، و رمی بما کان علیه، فقال له عمر: یا بنی، خذ ثیابک هذه فتکون لمهنه اهلک، و هذه لزینتک. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال حدثنا: ابو الولید المکی، عن رجل من ولد ۹ طلحه، عن ابن عباس، قال: خرجت مع عمر فی بعض أسفاره، فانا لنسیر لیله، و قد دنوت منه، إذ ضرب مقدم رحله بسوطه، و قال: کذبتم و بیت الله یقتل احمد و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتی نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

ثم قال، استغفر الله، ثم سار فلم یتکلم قلیلا، ثم قال: و ما حملت من ناقه فوق رحلها ابر و اوفی ذمه من محمد

و اکسی لبرد الخال قبل ابتذاله و اعطی لرأس السابق المتجرد

ثم قال: استغفر الله، یا بن عباس، ما منع علیا من الخروج معنا؟ قلت: لا ادری، قال: یا بن عباس، ابوک عم رسول الله ص ، و أنت ابن عمه، فما منع قومکم منکم؟ قلت: لا ـ ادری، قال: لکنی ادری، یکرهون ولا ـ یتکم لهم! قلت: لم، و نحن لهم کالخیر؟ قال: اللهم غفرا، یکرهون ان تجتمع فیکم النبوه و الخلافه، فیکون بجحا بجحا، لعلکم تقولون: ان أبا بکر فعل ذلک، لا و الله و لکن أبا بکر اتی احزم ما حضره، و لو جعلها لکم ما نفعکم مع قربکم، انشدنی لشاعر الشعراء زهیر قوله: إذا ابتدرت قیس بن عیلان غایه من المجد من یسبق إلیها یسود

فانشدته و طلع الفجر، فقال: اقرا الواقعه، فقرأتها، ثم نزل فصلی، و قرأ بالواقعه. حدثنی ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. عن رجل، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال بینما عمر بن الخطاب

رضـی الله عنه و بعض اصـحابه یتذاکرون الشـعر، فقال بعضهم: فلان اشعر، و قال بعضهم: بل فلان اشعر، قال: فاقبلت، فقال عمر: قد جاءکم اعلم الناس بها، فقال عمر: من شاعر الشعراء یا بن عباس؟ قال: فقلت: زهیر بن ابی سلمی، فقال عمر: هلم من شعره ما نسـتدل به علی ما ذکرت، فقلت: امتدح قوما من بنی عبد الله بن غطفان، فقال: لو کان یقعد فوق الشـمس من کرم قوم باولهم او مجدهم قعدوا

قوم ابوهم سنان حین تنسبهم طابوا و طاب من الأولاد ما ولدوا

انس إذا أمنوا، جن إذا فزعوا مرزءون بها لیل إذا حشدوا

محسدون علی ما کان من نعم لا ینزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر: احسن، و ما اعلم أحدا اولی بهذا الشعر من هذا الحی من بنی هاشم! لفضل رسول الله ص و قرابتهم منه، فقلت: وفقت یـا امیر المؤمنین، و لم تزل موفقـا، فقـال: یا بن عباس، ا تـدری ما منع قومکم منهم بعـد محمـد؟ فکرهت ان اجیبه، فقلت: ان لم أکن ادری فـأمیر المـؤمنین یـدرینی، فقـال عمر: کرهـوا ان یجمعـوا لکم النبـوه و الخلافه، فتبجحـوا علی قـومکم بجحـا بجحـا، فاختـارت قریش لأنفسـها فاصـابت و وفقت فقلت: یـا امیر المؤمنین، ان تـاذن لی فی الکلام، و تمط عنی الغضب تکلمت. فقال: تکلم یـا بن عبـاس، فقلت: امـا قولـک یا امیر المؤمنین: اختارت قریش لأنفسـها فاصابت و وفقت، فلو ان قریشا اختارت لأنفسـها حیث اختـار الله عز و جل لها لکان الصواب بیـدها غیر مردود و لا محسود و اما قولک: انهم کرهوا ان تکون لنا النبوه و الخلافه، فـان الله عز و جـل وصف قومـا بالکراهیه فقال: « ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ » . فقال عمر: هیهات و الله یا بن عباس! قد کانت تبلغنی عنک أشیاء کنت اکره ان افرک عنها، فتزیل منزلتک منی، فقلت: و ما هی یا امیر المؤمنین؟

فان کانت حقا فما ینبغی ان تزیل منزلتی منک، و ان کانت باطلا فمثلی اماط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغنی انک تقول: انما صرفوها عنا حسدا و ظلما! فقلت: اما قولک یا امیر المؤمنین: ظلما، فقد تبین للجاهل و الحلیم، و اما قولک: حسدا، فان ابلیس حسد آدم، فنحن ولده المحسودون، فقال عمر: هیهات! أبت و الله قلوبکم یا بنی هاشم الا حسدا ما یحول، و ضغنا و غشا ما یزول فقلت: مهلا- یا امیر المؤمنین، لا- تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تَطْهِیراً بالحسد و الغش، فان قلب رسول الله ص من قلوب بنی هاشم فقال عمر: إلیک عنی یا بن عباس، فقلت: افعل، فلما ذهبت لأقوم استحیا منی فقال: یا بن عباس، مکانک، فو الله انی لراع لحقک، محب لما سرک، فقلت: یا امیر المؤمنین، ان لی علیک حقا و علی کل مسلم، فمن حفظه فحفظه أصاب، و من اضاعه فحظه أخطأ. ثم قام فمضی. حدثنی احمد بن عمرو، قال: حدثنا یعقوب بن إسحاق الحضرمی، قال: حدثنا عکرمه بن عمار، عن ایاس بن سلمه، عن ابیه، قال: مر عمر بن الخطاب رضی الله عنه فی السوق و معه الدره، فخفقنی بها خفقه، فأصاب طرف ثوبی، فقال: أمط عن الطریق، فلما کان فی العام المقبل لقینی فقال: یا سلمه، ترید الحج؟ فقلت: نعم، فاخذ بیدی، فانطلق بی الی منزله فأعطانی ستمائه درهم، و قال: استعن بها علی حجک، و اعلم انها بالخفقه التی خفقتک، قلت: یا امیر المؤمنین ما ذکرتها! قال: و انا ما نسیتها. حدثنی عبد الحمید بن بیان، قال أخبرنا محمد بن یزید، عن اسماعیل ابن ابی خالد، عن سلمه بن کهیل، قال: قال عمر بن الخطاب رضی الله عنه: ایها الرعیه: ان لنا علیکم حقا النصیحه بالغیب، و المعاونه علی الخیر، انه لیس من حلم أحب الی الله و لا- أعم نفعا من حلم امام و رفقه ایها الرعیه، انه لیس من جهل ابغض الی الله و لا أعم شرا من جهل امام و خرقه ایها الرعیه، انه من یأخذ بالعافیه لمن بین ظهرانیه، یؤتی الله العافیه من فوقه

حدثنی محمد بن إسحاق، قال: حدثنا یحیی بن معین، قال: حدثنا یعقوب بن ابراهیم، قال: حدثنا عیسی بن یزید بن داب، عن عبد الرحمن ابن ابی زید، عن عمران بن سواده، قال: صلیت الصبح مع عمر، فقرا: سُبْحانَ و سوره معها، ثم انصرف و قمت معه، فقال: ا حاجه؟ قلت: حاجه، قال: فالحق، قال: فلحقت، فلما دخل اذن لی، فإذا هو علی سریر لیس فوقه شیء، فقلت: نصیحه، فقال: مرحبا بالناصح غدوا و عشیا، قلت: عابت أمتک منک أربعا، قال: فوضع راس درته فی ذقنه، و وضع أسفلها علی فخذه، ثم قال: هات، قلت: ذکروا انک حرمت العمره فی اشهر الحج، و لم یفعل ذلک رسول الله ص و لا ابو بکر رضی الله عنه، و هی حلال، قال: هی حلال، لو انهم اعتمروا فی اشهر الحج راوها مجزیه من حجهم، فکانت قائبه قوب عامها، فقرع حجهم، و هو بهاء من بهاء الله، و قد اصبت قلت: و ذکروا انک حرمت متعه النساء و قد کانت رخصه من الله نستمتع بقبضه و نفارق عن ثلاث. قال: ان رسول الله ص أحلها فی زمان ضروره، ثم رجع الناس الی السعه، ثم لم اعلم أحدا من المسلمین عمل بها و لا عاد إلیها، فالان من شاء نکح بقبضه و فارق عن ثلاث بطلاق، و قد اصبت قال: قلت: و اعتقت الامه ان وضعت ذا بطنها بغیر عتاقه سیدها، قال: الحقت حرمه بحرمه، و ما اردت الا الخیر، و استغفر الله قلت: و تشکوا منک نهر الرعیه و عنف السیاق قال: فشرع الدره، ثم مسحها حتی اتی علی آخرها، ثم قال: انا زمیل محمد- و کان زامله فی غزوه قرقره الکدر- فو الله انی لارتع فاشبع، و اسقی فاروی، و انهز اللفوت، و ازجر العروض، و أذب

قـدری، و اسوق خطوی، و اضم العنود، و الحق القطوف، و اکثر الزجر، و اقل الضـرب، و اشـهر العصا، و ادفع بالیـد، لو لا ذلک لاغـدرت. قـال: فبلغ ذلک معاویه، فقال: کان و الله عالما برعیتهم حـدثنا یعقوب بن ابراهیم، قال: حـدثنا ابن علیه، عن ابن عون، عن محمد، قال: نبئت ان عثمان قال: ان عمر کان یمنع اهله و أقرباءه ابتغاء وجه الله، و انی اعطی اهلی و اقربائی ابتغاء وجه الله، و لن یلقی مثل عمر ثلاثه. و حدثنی علی بن سـهل، قال: حدثنا ضـمره بن ربیعه، عن عبد الله ابن ابی سلیمان، عن ابیه، قال: قدمت المـدینه، فـدخلت دارا من دورها، فإذا عمر بن الخطاب رضـی الله عنه علیه إزار قطری، یدهن ابل الصدقه بالقطران. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفیان، عن حبیب، عن ابی وائل، قال: قال عمر بن الخطاب رضی الله عنه: لو استقبلت من امری ما اسـتدبرت، لأخذت فضول اموال الأغنیاء، فقسمتها علی فقراء المهاجرین. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدی، قال: حدثنا منصور بن ابی الأسود، عن الاعمش، عن ابراهیم، عن الأسود بن یزید، قال: کان الوفد إذا قدموا علی عمر رضـی الله عنه سألهم عن أمیرهم، فیقولون خیرا، فیقول: هل یعود مرضاکم؟ فیقولون: نعم، فیقول: هل یعود العبد؟ فیقولون: نعم، فیقول: کیف صنیعه بالضعیف؟ هل یجلس علی بابه؟ فان قالوا لخصله منها: لا، عزله

و حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشـير، قال: حدثنا عمرو، قال: كان عمر بن الخطاب يقول: اربع من امر الاسـلام لسـت مضـيعهن و لاـ تـاركهن لشـیء ابـدا: القوه فی مـال الله و جمعه حتی إذا جمعناه وضـعناه حيث امر الله، و قعـدنا آل عمر ليس فی أيـدينا و لا عنـدنا منه شـیء. و المهاجرون الـذين تحت ظلال السـيوف، الا يحبسوا و لا يجمروا، و ان يوفر فیء الله عليهم و علی عيالاتهم، و أكون انا للعيال حتی يقدموا و الانصار الذين أعطوا الله عز و جل نصيبا، و قاتلوا الناس كافه، ان يقبل من محسنهم، و يتجـاوز عن مسيئهم، و ان يشـاوروا فی الأـمر و الاـعراب الـذين هم اصل العرب و ماده الاسـلام، ان تؤخـذ منهم صـدقتهم علی وجهها، و لا يؤخذ منهم دينار و لا درهم، و ان يرد علی فقرائهم و مساكينهم. كتب الی السـری، عن شـعيب، عن سـيف، عن ابن جريـج، عن نافع، عن عبـد الله بن عمر، قال: قال عمر: انی لأعلم ان الناس لا يعـدلون بهـذين الرجلين اللـذين كان رسول الله ص يكون نجيا بينهما و بين جبريل يتبلغ عنه و يمل عليهما .

قصه الشوری

حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا علی بن محمد، عن وكيع، عن الاعمش، عن ابراهيم و محمد بن عبد الله الأنصاری، عن ابن ابی عروبه، عن قتاده، عن شـهر بن حوشب و ابی مخنف، عن يوسف بن يزيد، عن عباس بن سـهل و مبارک بن فضاله، عن عبيد الله بـن عمر و يـونس بـن ابی إسـحاق، عـن عمرو بـن ميمـون الأـودی، ان عمر بن الخطـاب لمـا طعن قيـل له: يـا امير المـؤمنين، لو استخلفت! قال: من استخلف؟ لو كان ابو عبيده بن الجراح حيا استخلفته، فان سألنی ربی قلت: سمعت نبيک يقول: انه أمين هذه الامه، و لو كان سالم مولی ابی حذيفه حيا استخلفته، فان سألنی ربی قلت: سمعت نبيک يقول: ان سالما شديد الحب لله فقال

له رجل: ادلك عليه؟ عبد الله بن عمر، فقال: قاتلك الله، و الله ما اردت الله بهذا، ويحك! كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته! لا ارب لنا فی أمورکم، ما حمدتها فارغب فيها لأحد من اهل بيتی، ان كان خيرا فقد أصبنا منه، و ان كان شرا فشرعنا آل عمر، بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد، و يسال عن امر أمه محمد، اما لقد جهدت نفسی، و حرمت اهلی، و ان نجوت كفافا لا وزر و لا اجر انی لسعيد، و انظر فان استخلفت فقد استخلف من هو خير منی، و ان اترک فقد ترک من هو خير منی، و لن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا، فقالوا: يا امير المؤمنين، لو عهدت عهدا! فقال: قد كنت اجمعت بعد مقالتی لكم ان انظر فاولی رجلا- امركم، هو احراكم ان يحملكم على الحق- و اشار الى علی- و رهقتنی غشيه، فرايت رجلا- دخل جنه قد غرسها، فجعل يقطف كل غضه و يانعه فيضمه اليه و يصيره تحته، فعلمت ان الله غالب امره، و متوف عمر، فما اريد ان أتحملها حيا و ميتا، عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله ص: انهم من اهل الجنه، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم، و لست مدخله، و لكن السته: علی و عثمان ابنا عبد مناف ۳ ، و عبد الرحمن و سعد خالا رسول الله ص ۳ ، و الزبير بن العوام حواری رسول الله ص و ابن عمته، و طلحه الخير بن عبيد الله، فليختاروا منهم رجلا- فإذا ولوا واليا فأحسنوا مؤازرته و اعينوه، ان ائتمن أحدا منكم فليؤد اليه أمانته و خرجوا، فقال العباس لعلی: لا تدخل معهم، قال: اكره الخلاف، قال: إذا ترى ما تكره! فلما اصبح عمر دعا عليا و عثمان و سعدا و عبد الرحمن بن عوف و الزبير بن العوام، فقال: انی نظرت فوجدتكم رؤساء الناس و قادتهم، و لا يكون هذا الأمر الا فيكم، و قد قبض رسول الله ص و هو عنكم راض، انی لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم، و لكنی اخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم، فيختلف الناس، فانهضوا الى حجره عائشه باذن منها، فتشاوروا و اختاروا رجلا منكم ثم قال: لا تدخلوا

حجره عـائشه، و لكن كونوا قريبـا، و وضع راسه و قـد نزفه الـدم. فـدخلوا فتنـاجوا، ثم ارتفعت أصواتهم، فقـال عبـد الله بن عمر: سبحان الله! ان امير المؤمنين لم يمت بعد، فاسمعه فانتبه فقال: الا اعرضوا عن هذا أجمعون، فإذا مت فتشاوروا ثلاثه ايام، و ليصل بالناس صـهيب، و لا يأتين اليوم الرابع الا و عليكم أميرا منكم، و يحضـر عبـد الله بن عمر مشـيرا، و لا شـيء له من الأمر، و طلحه شريككم فى الأمر، فـان قـدم فى الأيـام الثلاثه فاحضـروه امركم، و ان مضت الأيام الثلاثه قبل قـدومه فاقضوا امركم، و من لى بطلحه؟ فقـال سـعد بن ابى وقـاص: انـا لك به، و لا يخالف ان شاء الله. فقال عمر: أرجو الا يخالف ان شاء الله، و ما أظن ان يلى الا احـد هذين الرجلين: على او عثمان، فان ولى عثمان فرجل فيه لين، و ان ولى على ففيه دعابه، و احر به ان يحملهم على طريق الحق، و ان تولوا سـعدا فأهلها هو، و الا فليسـتعن به الوالى، فانى لم اعزله عن خيانه و لا ضـعف، و نعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف! مسدد رشـيد، له من الله حافظ، فاسـمعوا منه. و قال لأبى طلحه الأنصارى: يا أبا طلحه، ان الله عز و جل طالما أعز الاسـلام بكم، فاختر خمسـين رجلا من الانصار، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم و قال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا منهم، و قال لصهيب: صل بالناس ثلاثه ايام، و ادخل عليا و عثمان و الزبير و سـعدا و عبد الرحمن بن عوف و طلحه ان قدم، و احضـر عبد الله بن عمر و لا شيء له من الأمر، و قم على رءوسهم، فان اجتمع خمسه و رضوا رجلا و ابى واحـد فاشـدخ راسه-او اضـرب راسه بالسـيف-و ان اتفق اربعه فرضوا رجلا منهم و ابى اثنان، فاضـرب رءوسـهما، فـان رضـى ثلاثه رجلا منهم و ثلاثه رجلا منهم، فحكموا عبـد الله ابن عمر، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فـان لم يرضـوا بحكم عبـد الله بن عمر فكونوا مع الـذين فيهم عبـد الرحمن بن عوف، و اقتلوا البـاقين ان رغبوا عما اجتمع عليه النـاس. فخرجوا، فقـال على لقوم كانوا معه من بنى هاشم: ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابـدا و تلقاه العباس، فقال: عدلت عنا! فقال: و ما علمك؟

قـال: قرن بى عثمـان، و قـال: كونوا مع الأكثر، فان رضـى رجلان رجلا، و رجلان رجلا فكونوا مع الـذين فيهم عبـد الرحمن بن عوف، فسـعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن ٣ ، و عبد الرحمن صـهر عثمان، لا يختلفون، فيوليها عبد الرحمن عثمان، او يوليها عثمـان عبـد الرحمن، فلو كـان الاـخران معى لم ينفعـانى، بله انى لاـ أرجو الا أحـدهما فقال له العباس: لم ارفعك فى شـىء الا رجعت الى مسـتاخرا بما اكره، اشـرت عليك عند وفاه رسول الله ص ان تسأله فيمن هذا الأمر، فأبيت، و اشـرت عليك بعد وفاته ان تعاجـل الأـمر فأبيت، و اشـرت عليك حين سـماك عمر فى الشورى الا تـدخل معهم فأبيت، احفظ عنى واحـده، كلما عرض عليك القوم، فقل: لا، الا ان يولوك، و احذر هؤلاء الرهط، فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا، و ايم الله لا يناله الا بشـر لا ينفع معه خير فقال على: اما لئن بقى عثمان لاذكرنه ما اتى و لئن مات ليتـداولنها بينهم، و لئن فعلوا ليجدنى حيث يكرهون، ثم تمثل: حلفت برب الراقصات عشيه غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط ابن يعمر مارئا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

و التفت فراى أبـا طلحه فكره مكـانه، فقـال ابو طلحه: لم ترع أبا الحسن فلما مات عمر و اخرجت جنازته، تصـدى على و عثمان: أيهما يصـلى عليه، فقال عبـد الرحمن: كلا كما يحب الإمره، لسـتما من هـذا فى شـىء، هذا الى صـهيب، اسـتخلفه عمر، يصـلى بالنـاس ثلاثـا حتى يجتمع النـاس على امـام فصـلى عليه صـهيب، فلمـا دفن عمر جمع المقـداد اهـل الشورى فى بيت المسور بن مخرمه- و يقـال فى بيت المـال، و يقال فى حجره عائشه بإذنها-و هم خمسه، معهم ابن عمر، و طلحه غائب، و أمروا أبا طلحه ان يحجبهم، و جاء عمرو بن العاص و المغيره بن شـعبه فجلسا بالباب، فحصـبهما سـعد و اقامهما، و قال: تريدان ان تقولا: حضـرنا و كنا فى اهل الشورى! فتنافس القوم فى الأمر، و كثر بينهم الكلام، فقال ابو طلحه: انا كنت

لان تدفعوها اخوف منی لان تنافسوها! لا و الذی ذهب بنفس عمر، لا أزیدکم علی الأیام الثلاثه التی أمرتم، ثم اجلس فی بیتی، فانظر ما تصنعون! فقال عبد الرحمن: ایکم یخرج منها نفسه و یتقلدها علی ان یولیها افضلکم؟ فلم یجبه احد، فقال: فانا انخلع منها، فقال عثمان: انا أول من رضی، فانی سمعت رسول الله ص یقول: أمین فی الارض أمین فی السماء، فقال القوم: قد رضینا-و علی ساکت- فقال: ما تقول یا أبا الحسن؟ قال: أعطنی موثقا لتؤثرن الحق و لا تتبع الهوی، و لا تخص ذا رحم، و لا تالوا الامه! فقال: اعطونی مواثیقکم علی ان تکونوا معی علی من بدل و غیر، و ان ترضوا من اخترت لکم، علی میثاق الله الا اخص ذا رحم لرحمه، و لاـ آلو المسلمین فاخذ منهم میثاقا و اعطاهم مثله، فقال لعلی، انک تقول: انی أحق من حضر بالأمر لقرابتک و سابقتک و حسن اثرک فی الدین و لم تبعد، و لکن ا رایت لو صرف هذا الأمر عنک فلم تحضر، من کنت تری من هؤلاء الرهط أحق بالأمر؟ قال: عثمان و خلا بعثمان، فقال: تقول: شیخ من بنی عبد مناف، و صهر رسول الله ص و ابن عمه، لی سابقه و فضل- لم تبعد- فلن یصرف هذا الأمر عنی، و لکن لو لم تحضر فأی هؤلاء الرهط تراه أحق به؟ قال: علی ثم خلا بالزبیر، فکلمه بمثل ما کلم به علیا و عثمان، فقال: عثمان ثم خلا بسعد، فکلمه، فقال: عثمان فلقی علی سعدا، فقال: « وَ اِتَّقُوا اَللّٰهَ اَلَّذِی تَسٰائَلُونَ بِهِ وَ اَلْأَرْحٰامَ إِنَّ اَللّٰهَ کٰانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً » ، اسالک برحم ابنی هذا من رسول الله ص، و برحم عمی حمزه منک الا تکون مع عبد الرحمن لعثمان ظهیرا علی، فانی ادلی بما لا یدلی به عثمان و دار عبد الرحمن لیالیه یلقی اصحاب رسول الله ص و من وافی المدینه من أمراء الأجناد و اشراف الناس، یشاورهم، و لا یخلو برجل الا امره بعثمان، حتی إذا کانت اللیله التی یستکمل فی صبیحتها الأجل، اتی منزل المسور بن مخرمه بعد ابهیرار من اللیل،

فأيقظه فقال: الا أراک نائما و لم أذق فی هذه اللیله کثیر غمض! انطلق فادع الزبیر و سعدا. فدعاهما فبدا بالزبیر فی مؤخر المسجد فی الصفه التی تلی دار مروان، فقال له: خل ابنی عبد مناف و هذا الأمر، قال: نصیبی لعلی، و قال لسعد: انا و أنت کلاله، فاجعل نصیبک لی فاختار، قال: ان اخترت نفسک فنعم، و ان اخترت عثمان فعلی أحب الی، ایها الرجل بایع لنفسک و أرحنا، و ارفع رءوسنا، قال: یا أبا إسحاق، انی قد خلعت نفسی منها علی ان اختار، و لو لم افعل و جعل الخیار الی لم أردها، انی اریت کروضه خضراء کثیره العشب، فدخل فحل فلم أر فحلا قط اکرم منه، فمر کأنه سهم لا یلتفت الی شیء مما فی الروضه حتی قطعها، لم یعرج و دخل بعیر یتلوه فاتبع اثره حتی خرج من الروضه، ثم دخل فحل عبقری یجر خطامه، یلتفت یمینا و شمالا و یمضی قصد الأولین حتی خرج، ثم دخل بعیر رابع فرتع فی الروضه، و لا و الله لا أکون الرابع، و لا یقوم مقام ابی بکر و عمر بعدهما احد فیرضی الناس عنه قال سعد: فانی اخاف ان یکون الضعف قد أدرکک، فامض لرأیک، فقد عرفت عهد عمر. و انصرف الزبیر و سعد، و ارسل المسور بن مخرمه الی علی، فناجاه طویلا، و هو لا یشک انه صاحب الأمر، ثم نهض، و ارسل المسور الی عثمان فکان فی نجیهما، حتی فرق بینهما اذان الصبح فقال عمرو بن میمون: قال لی عبد الله بن عمر: یا عمرو، من اخبرک انه یعلم ما کلم به عبد الرحمن بن عوف علیا و عثمان فقد قال بغیر علم، فوقع قضاء ربک علی عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط، و بعث الی من حضره من المهاجرین و اهل السابقه و الفضل من الانصار، و الی أمراء الأجناد، فاجتمعوا حتی التج المسجد باهله، فقال: ایها الناس، ان الناس قد أحبوا ان یلحق اهل الأمصار بامصارهم و قد علموا من أمیرهم فقال سعید بن زید: انا نراک لها أهلا، فقال: أشیروا علی بغیر هذا، فقال عمار: ان اردت الا یختلف المسلمون فبایع علیا فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، ان ان بایعت علیا قلنا: سمعنا

و أطعنـا قـال ابن ابی سـرح: ان اردت الا تختلف قریش فبـایع عثمـان. فقال عبـد الله بن ابی ربیعه: صـدق، ان بایعت عثمان قلنا: سمعنا و أطعنا. فشـتم عمار ابن ابی سـرح، و قال: متی کنت تنصح المسـلمین! فتکلم بنو هاشم و بنو امیه، فقال عمار: ایها الناس، ان الله عز و جل أکرمنا بنبیه، و أعزنا بـدینه، فانی تصـرفون هذا الأمر عن اهل بیت نبیکم! فقال رجل من بنی مخزوم: لقد عدوت طورک یا بن سـمیه، و ما أنت و تأمیر قریش لأنفسـها! فقال سـعد بن ابی وقاص: یا عبد الرحمن، افرغ قبل ان یفتتن الناس، فقال عبـد الرحمن: انی قـد نظرت و شـاورت، فلا تجعلن ایهـا الرهـط علی انفسـکم سبیلا و دعا علیا، فقال: علیک عهـد الله و میثاقه لتعملن بکتاب الله و سـنه رسوله و سیره الخلیفتین من بعده؟ قال: أرجو ان افعل و اعمل بمبلغ علمی و طاقتی، و دعا عثمان فقال له مثـل مـا قـال لعلی، قـال: نعم، فبـایعه، فقـال علی: حبوته حبو دهر، لیس هـذا أول یوم تظـاهرتم فیه علینـا، فَصَبْرٌ جَمِیلٌ وَ اَللّٰهُ اَلْمُسْتَعٰانُ عَلیٰ مٰا تَصِفُونَ، و الله مـا ولیت عثمـان الا لیرد الأمر إلیک، و الله کل یوم هو فی شان، فقال عبـد الرحمن: یا علی لا تجعل علی نفسک سبیلا، فانی قد نظرت و شاورت الناس، فإذا هم لا یعدلون بعثمان فخرج علی و هو یقول: سـیبلغ الکتاب اجله فقـال المقـداد: یا عبـد الرحمن، اما و الله لقـد ترکته من الـذین یقضون بالحق و به یعـدلون فقال: یا مقـداد، و الله لقـد اجتهـدت للمسـلمین، قال: ان کنت اردت بـذلک الله فاثابک الله ثواب المحسـنین فقال المقـداد: ما رایت مثل ما اوتی الی اهل هـذا البیت بعـد نبیهم انی لا عجب من قریش انهم ترکوا رجلا ما اقول ان أحـدا اعلم و لا اقضـی منه بالعـدل، اما و الله لو أجـد علیه أعوانا! فقال عبـد الرحمن: یا مقـداد، اتق الله، فانی خائف علیک الفتنه، فقال رجل للمقـداد: رحمک الله! من اهل هـذا البیت و من هـذا الرجـل؟ قال: اهل البیت بنو عبـد المطلب، و الرجل علی بن ابی طالب فقال علی: ان الناس ینظرون الی قریش، و قریش تنظر الی بیتهـا فتقول: ان ولی علیکم بنو هـاشم لم تخرج منهم ابـدا، و مـا کانت فی غیرهم من قریش تـداولتموها بینکم و قـدم طلحه فی الیوم الذی بویع

فیه لعثمان، فقیل له: بایع عثمان، فقال: اکل قریش راض به؟ قال: نعم، فاتی عثمان فقال له عثمان: أنت علی راس امرک، ان أبیت رددتها، قال: ا تردها؟ قال: نعم، قال: اکل الناس بایعوک؟ قال: نعم، قال: قد رضیت، لا ارغب عما قد اجمعوا علیه، و بایعه. و قال المغیره بن شعبه لعبد الرحمن: یا أبا محمد، قد اصبت إذ بایعت عثمان! و قال لعثمان: لو بایع عبد الرحمن غیرک ما رضینا، فقال عبد الرحمن: کذبت یا اعور، لو بایعت غیره لبایعته، و لقلت هذه المقاله. و قال الفرزدق، صلی صهیب ثلاثا ثم أرسلها علی ابن عفان ملکا غیر مقصور

خلافه من ابی بکر لصاحبه کانوا أخلاء مهدی و مامور

و کان المسور بن مخرمه یقول: ما رایت رجلا بذ قوما فیما دخلوا فیه باشد مما بذهم عبد الرحمن بن عوف. قال ابو جعفر: و اما المسور بن مخرمه، فان الروایه عندنا عنه ما حدثنی سلم بن جناده ابو السائب، قال: حدثنا سلیمان بن عبد العزیز ابن ابی ثابت بن عبد العزیز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا ابی، عن عبد الله بن جعفر، عن ابیه، عن المسور بن مخرمه- و کانت أمه عاتکه ابنه عوف- فی الخبر الذی قد مضی ذکری اوله فی مقتل عمر بن الخطاب، قال: و نزل فی قبره-یعنی فی قبر عمر- الخمسه، یعنی اهل الشوری قال: ثم خرجوا یریدون بیوتهم، فناداهم عبد الرحمن: الی این؟ هلموا! فتبعوه، و خرج حتی دخل بیت فاطمه ابنه قیس الفهریه، اخت الضحاک بن قیس الفهری- قال بعض اهل العلم: بل کانت زوجته، و کانت نجودا، یرید ذات رای- قال: فبدا عبد الرحمن بالکلام، فقال: یا هؤلاء، ان عندی رایا، و ان لکم نظرا، فاسمعوا تعلموا، و أجیبوا

تفقهوا، فان حابيا خير من زاهق، و ان جرعه من شروب بارد انفع من عذب موب، أنتم ائمه يهتدى بكم، و علماء يصدر إليكم، فلا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم، و لا تغمدوا السيوف عن أعدائكم، فتوتروا ثاركم، و تؤلتوا اعمالكم، لكل اجل كتاب، و لكل بيت امام بامره يقومون، و بنهيه يرعون. قلدوا امركم واحدا منكم تمشوا الهوينى و تلحقوا الطلب، لو لا فتنه عمياء، و ضلاله حيراء، يقول أهلها ما يرون، و تحلهم الحبوكرى ما عدت نياتكم معرفتكم، و لا اعمالكم نياتكم احذروا نصيحه الهوى، و لسان الفرقه، فان الحيله فى المنطق ابلغ من السيوف فى الكلم، علقوا امركم رحب الذراع فيما حل، مأمون الغيب فيما نزل، رضا منكم و كلكم رضا، و مقترعا منكم و كلكم منتهى، لا تطيعوا مفسدا ينتصح، و لا تخالفوا مرشدا ينتصر، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم. ثم تكلم عثمان بن عفان، فقال: الحمد لله الذى اتخذ محمدا نبيا، و بعثه رسولا، صدقه وعده، و وهب له نصره على كل من بعد نسبا، او قرب رحما، ص، جعلنا الله له تابعين و بامره مهتدين، فهو لنا نور، و نحن بامره نقوم، عند تفرق الأهواء، و مجادله الأعداء، جعلنا الله بفضله ائمه و بطاعته أمراء، لا يخرج امرنا منا، و لا يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق، و نكل عن القصد، و احر بها يا بن عوف ان تترك، و احذر بها ان تكون ان خولف امرك و ترك دعاؤك، فانا أول مجيب لك، و داع إليك، و كفيل بما اقول زعيم، و استغفر الله لى و لكم. ثم تكلم الزبير بن العوام بعده، فقال: اما بعد، فان داعى الله لا يجهل، و مجيبه لا يخذل، عند تفرق الأهواء ولى الأعناق، و لن يقصر عما قلت الا غوى،

و لن يترك ما دعوت اليه الا شقى، لو لا حدود لله فرضت، و فرائض لله حدت، تراح على أهلها، و تحيا لا تموت، لكان الموت من الإماره نجاه، و الفرار من الولايه عصمه، و لكن لله علينا اجابه الدعوه، و اظهار السنه، لئلا نموت ميته عميه، و لا نعمى عمى جاهليه، فانا مجيبك الى ما دعوت، و معينك على ما امرت، و لا حول و لا قوه الا بالله، و استغفر الله لى و لكم ثم تكلم سعد بن ابى وقاص، فقال: الحمد لله بديئا كان، و آخرا يعود، احمده لما نجانى من الضلاله، و بصرنى من الغوايه، فبهدى الله فاز من نجا، و برحمته افلح من زكا، و بمحمد بن عبد الله ص انارت الطرق، و استقامت السبل، و ظهر كل حق، و مات كل باطل، إياكم ايها النفر و قول الزور، و امنيه اهل الغرور، فقد سلبت الأمانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم، و نالوا ما نلتم، فاتخذهم الله عدوا، و لعنهم لعنا كبيرا. قال الله عز و جل: « لُعِنَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى اِبْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ » « كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ » انى نكبت قرنى فأخذت سهمى الفالج، و أخذت لطلحه بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى، فانا به كفيل، و بما اعطيت عنه زعيم، و الأمر إليك يا بن عوف، بجهد النفس، و قصد النصح، و على الله قصد السبيل، و اليه الرجوع، و استغفر الله لى و لكم، و اعوذ بالله من مخالفتكم. ثم تكلم على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه، فقال: الحمد لله الذى بعث محمدا منا نبيا، و بعثه إلينا رسولا، فنحن بيت النبوه، و معدن الحكمه، و أمان اهل الارض، و نجاه لمن طلب، لنا حق ان نعطه نأخذه، و ان نمنعه نركب اعجاز الإبل و لو طال السرى، لو عهد إلينا رسول الله ص عهدا لانفذنا عهده، و لو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلى الى دعوه حق و صله رحم، و لا حول و لا قوه الا بالله

اسـمعوا کلامی، و عوا منطقی، عسی ان تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تنتضی فیه السیوف، و تخان فیه العهود، حتی تکونوا جماعه، و یکون بعضـکم ائمه لأهل الضلاله، و شیعه لأهل الجهاله، ثم أنشأ یقول: فان تک جاسم هلکت فانی بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطیع فی الهواجر کل عی بصیر بالنوی من کل نجم

فقال عبـد الرحمن: ایکم یطیب نفسا ان یخرج نفسه من هذا الأمر و یولیه غیره؟ قال: فأمسـکوا عنه، قال: فانی اخرج نفسـی و ابن عمی، فقلـده القوم الأـمر، و احلفهم عنـد المنبر، فحلفوا لیبایعن من بایع، و ان بایع باحـدی یـدیه الاخری فأقام ثلاثا فی داره التی عند المسـجد التی یقال لها الیوم رحبه القضاء- و بذلک سـمیت رحبه القضاء-فأقام ثلاثا یصلی بالناس صهیب. قال: و بعث عبد الرحمن الی علی، فقال له: ان لم ابایعک فأشر علی، فقال: عثمان، ثم بعث الی عثمان، فقال: ان لم ابایعک، فمن تشیر علی؟ قال: علی، ثم قال لهما: انصـرفا فدعا الزبیر، فقال: ان لم ابایعک، فمن تشـیر علی، قال: عثمان، ثم دعا سعدا، فقال: من تشیر علی؟ فاما انـا و أنت فلاـ نریـدها، فمن تشـیر علی؟ قـال: عثمان فلما کانت اللیله الثالثه، قال: یا مسور، قلت: لبیک، قال: انک لنائم، و الله ما اکتحلت بغماض منـذ ثلاث اذهب فادع لی علیا و عثمان، قال: قلت: یا خال، بأیهما ابدا؟ قال: بأیهما شـئت، قال: فخرجت فأتیت علیـا- و کـان هوای فیه- فقلت: أجب خـالی، فقـال: بعثـک معی الی غیری؟ قلت: نعم، قال: الی من؟ قلت: الی عثمان، قال: فأینا امرک ان تبدا به؟ قلت: قد سألته فقال: بأیهما شـئت، فبدأت بک، و کان هوای فیک قال: فخرج معی حتی أتینا المقاعد، فجلس علیهـا علی، و دخلت علی عثمـان فوجـدته یوتر مع الفجر، فقلت: أجب خالی، فقال: بعثک معی الی غیری؟ قلت: نعم، الی علی، قال: باینا امرک ان تبدا؟ قلت: سألته فقال: بأیهما شئت،

و هـذا علی علی المقاعد، فخرج معی حتی دخلنا جمیعا علی خالی و هو فی القبله قائم یصلی، فانصرف لما رآنا، ثم التفت الی علی و عثمان، فقال: انی قـد سالت عنکما و عن غیرکما، فلم أجـد الناس یعدلون بکما، هل أنت یا علی مبایعی علی کتاب الله و سنه نبیه و فعل ابی بکر و عمر؟ فقال: اللهم لا، و لکن علی جهـدی من ذلک و طاقتی فالتفت الی عثمان، فقال: هل أنت مبایعی علی کتـاب الله و سـنه نبیه و فعـل ابی بکر و عمر؟ قـال: اللهم نعم، فاشـار بیـده الی کتفیه، و قال: إذا شـئتما! فنهضـنا حتی دخلنا المسـجد، و صاح صائح: الصلاه جامعه- قال عثمان: فتأخرت و الله حیاء لما رایت من اسراعه الی علی، فکنت فی آخر المسجد- قـال: و خرج عبـد الرحمن بن عوف و علیه عمـامته التی عممه بهـا رسول الله ص، متقلـدا سـیفه، حتی رکـب المنبر، فوقف وقوفا طویلا، ثم دعـا بما لم یسـمعه الناس. ثم تکلم، فقال: ایها الناس، انی قـد سألتکم سـرا و جهرا عن امامکم، فلم اجـدکم تعـدلون بأحـد هذین الرجلین: اما علی و اما عثمان، فقم الی یا علی، فقام الیه علی، فوقف تحت المنبر، فاخذ عبد الرحمن بیده، فقال: هل أنت مبایعی علی کتاب الله و سـنه نبیه و فعل ابی بکر و عمر؟ قال: اللهم لا، و لکن علی جهـدی من ذلک و طاقتی، قال: فأرسـل یده ثم نادی: قم الی یا عثمان، فاخذ بیده-و هو فی موقف علی الذی کان فیه-فقال: هل أنت مبایعی علی کتاب الله و سنه نبیه و فعل ابی بکر و عمر؟ قال: اللهم نعم، قال: فرفع راسه الی سـقف المسجد، و یده فی ید عثمان، ثم قال: اللهم اسمع و اشهد، اللهم انی قـد جعلت مـا فی رقبـتی من ذاک فی رقبه عثمـان قـال: و ازدحم النـاس یبـایعون عثمـان حتی غشوه عنـد المنبر، فقعـد عبد الرحمن مقعـد النبی ص من المنبر، و اقعـد عثمـان علی الـدرجه الثـانیه، فجعل الناس یبایعونه، و تلکا علی، فقال عبـد الرحمن: « فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّمٰا یَنْکُثُ عَلیٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفیٰ بِمٰا عٰاهَدَ عَلَیْهُ اَللّٰهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً » ، فرجع علی یشق الناس، حتی بایع و هو یقول:

خدعه و أیما خدعه! قال عبد العزیز: و انما سبب قول علی: خدعه، ان عمرو بن العاص کان قد لقی علیا فی لیالی الشوری، فقال: ان عبد الرحمن رجل مجتهد، و انه متی اعطیته العزیمه کان ازهد له فیک، و لکن الجهد و الطاقه، فانه ارغب له فیک قال: ثم لقی عثمان، فقال: ان عبد الرحمن رجل مجتهد، و لیس و الله یبایعک الا بالعزیمه، فاقبل، فلذلک قال علی: خدعه. قال: ثم انصرف بعثمان الی بیت فاطمه ابنه قیس، فجلس و الناس معه، فقام المغیره بن شعبه خطیبا، فقال: یا أبا محمد، الحمد لله الذی وفقک، و الله ما کان لها غیر عثمان- و علی جالس-فقال عبد الرحمن: یا بن الدباغ، ما أنت و ذاک! و الله ما کنت ابایع أحدا الا قلت فیه هذه المقاله! قال: ثم جلس عثمان فی جانب المسجد، و دعا بعبید الله بن عمر- و کان محبوسا فی دار سعد بن ابی وقاص، و هو الذی نزع السیف من یده بعد قتله جفینه و الهرمزان و ابنه ابی لؤلؤه، و کان یقول: و الله لاقتلن رجالا ممن شرک فی دم ابی- یعرض بالمهاجرین و الانصار- فقام الیه سعد، فنزع السیف من یده، و جذب شعره حتی أضجعه الی الارض، و حبسه فی داره حتی اخرجه عثمان الیه، فقال عثمان لجماعه من المهاجرین و الانصار: أشیروا علی فی هذا الذی فتق فی الاسلام ما فتق، فقال علی: اری ان تقتله، فقال بعض المهاجرین: قتل عمر أمس و یقتل ابنه الیوم! فقال عمرو بن العاص: یا امیر المؤمنین، ان الله قد أعفاک ان یکون هذا الحدث کان و لک علی المسلمین سلطان، انما کان هذا الحدث و لا سلطان لک، قال عثمان: انا ولیهم، و قد جعلتها دیه، و احتملتها فی مالی. قال: و کان رجل من الانصار یقال له زیاد بن لبید البیاضی إذا رای عبید الله بن عمر، قال: الا یا عبید الله مالک مهرب و لا ملجأ من ابن اروی و لا خفر

اصبت دما و الله فی غیر حله حراما و قتل الهرمزان له خطر

علی غیر شیء غیر ان قال قائل ا تتهمون الهرمزان علی عمر

فقال سفیه-و الحوادث جمه نعم اتهمه قد اشار و قد امر

و کان سلاح العبد فی جوف بیته یقلبها و الأمر بالأمر یعتبر

قال: فشکا عبید الله بن عمر الی عثمان زیاد بن لبید و شعره، فدعا عثمان زیاد بن لبید، فنهاه قال: فأنشأ زیاد یقول فی عثمان: أبا عمرو عبید الله رهن فلا تشکک بقتل الهرمزان

فإنک ان غفرت الجرم عنه و اسباب الخطا فرسا رهان

ا تعفو إذ عفوت بغیر حق فما لک بالذی تحکی یدان!

فدعا عثمان زیاد بن لبید فنهاه و شذبه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن یحیی بن سعید، عن سعید بن المسیب، ان عبد الرحمن بن ابی بکر قال غداه طعن عمر: مررت علی ابی لؤلؤه عشی أمس، و معه جفینه و الهرمزان، و هم نجی، فلما رهقتهم ثاروا، و سقط منهم خنجر له راسان، نصابه فی وسطه، فانظروا بای شیء قتل، و قد تخلل اهل المسجد، و خرج فی طلبه رجل من بنی تمیم، فرجع الیهم التمیمی، و قد کان الظ بابی لؤلؤه منصرفه عن عمر، حتی اخذه فقتله، و جاء بالخنجر الذی وصفه عبد الرحمن بن ابی بکر، فسمع بذلک عبید الله بن عمر، فامسک حتی مات عمر، ثم اشتمل علی السیف، فاتی الهرمزان فقتله، فلما عضه السیف قال: لا اله الا الله ثم مضی حتی اتی جفینه- و کان نصرانیا من اهل الحیره ظئرا لسعد بن مالک، اقدمه الی المدینه للصلح الذی بینه و بینهم، و لیعلم بالمدینه الکتابه- فلما علاه بالسیف صلب بین عینیه و بلغ ذلک صهیبا، فبعث الیه عمرو بن العاص، فلم یزل

به و عنه، و يقول: السيف بابى و أمي! حتى ناوله اياه، و ثاوره سعد فاخذ بشعره، و جاءوا الى صهيب

عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار

و كان عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه-فى السنه التى قتل فيها، و هى سنه ثلاث و عشرين- على مكه نافع بن عبد الحارث الخزاعى، و على الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى، و على صنعاء يعلى بن منيه، حليف بنى نوفل ابن عبد مناف، و على الجند عبد الله بن ابى ربيعه، و على الكوفه المغيره بن شعبه، و على البصره ابو موسى الأشعرى، و على مصر عمرو بن العاص، و على حمص عمير بن سعد، و على دمشق معاويه بن ابى سفيان، و على البحرين و ما والاهما عثمان بن ابى العاص الثقفى. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاث و عشرين-توفى، فيما زعم الواقدى- قتاده ابن النعمان الظفرى، و صلى عليه عمر بن الخطاب. و فيها غزا معاويه الصائفه حتى بلغ عموريه، و معه من اصحاب رسول الله ص عباده بن الصامت و ابو أيوب خالد بن زيد و ابو ذر و شداد بن أوس. و فيها فتح معاويه عسقلان على صلح. و قيل: كان على قضاء الكوفه فى السنه التى توفى فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح، و على البصره كعب بن سور، و اما مصعب بن عبد الله فانه ذكر ان مالك بن انس روى عن ابن شهاب، ان أبا بكر و عمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض

ص:۲۴۱

ثم دخلت

سنه اربع و عشرين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

ففيها بويع لعثمان بن عفان بالخلافه، و اختلف فى الوقت الذى بويع له فيه، فقال بعضهم ما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد ابن ابى وقاص، عن عثمان بن محمد الاخنسى قال: و أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن يعقوب بن زيد عن ابيه، قالا: بويع عثمان بن عفان يوم الاثنين لليله بقيت من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين، فاستقبل بخلافته المحرم سنه اربع و عشرين. و قال آخرون: ما حدثنى به احمد بن ثابت الرازى، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: بويع لعثمان عام الرعاف سنه اربع و عشرين، قيل: انما قيل لهذه السنه عام الرعاف، لأنه كثر الرعاف فيها فى الناس. و قال آخرون-فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن خليد بن ذفره و مجالد، قالا: استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنه اربع و عشرين، فخرج فصلى بالناس العصر، و زاد: و وفد فاستن به. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمر، عن الشعبى، قال: اجتمع اهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم، و قد دخل وقت العصر، و قد اذن مؤذن صهيب، و اجتمعوا بين الاذان و الإقامه، فخرج فصلى بالناس، و زاد الناس مائه، و وفد اهل الأمصار، و هو أول من صنع ذلك. و قال آخرون-فيما ذكر ابن سعد، عن الواقدى، عن ابن جريج عن ابن مليكه، قال: بويع لعثمان لعشر مضين من المحرم، بعد مقتل عمر بثلاث ليال

خطبه عثمان

رضی الله عنه و قتل عبید الله بن عمر الهرمزان

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن بدر بن عثمان، عن عمه، قال: لما بایع اهل الشوری عثمان، خرج و هو اشدهم کابه، فاتی منبر رسول الله ص، فخطب الناس، فحمد الله و اثنی علیه، و صلی علی النبی ص، و قال: انکم فی دار قلعه، و فی بقیه اعمار، فبادروا آجالکم بخیر ما تقدرون علیه، فلقد اتیتم، صبحتم او مسیتم، الا و ان الدنیا طویت علی الغرور، فَلاٰ تَغُرَّنَّکُمُ اَلْحَیٰاةُ اَلدُّنْیٰا، وَ لاٰ یَغُرَّنَّکُمْ بِاللّٰهِ اَلْغَرُورُ اعتبروا بمن مضی، ثم وجدوا و لا تغفلوا، فانه لا یغفل عنکم این أبناء الدنیا و إخوانها الذین اثاروها و عمروها، و متعوا بها طویلا، ا لم تلفظهم! ارموا بالدنیا حیث رمی الله بها، و اطلبوا الآخره، فان الله قد ضرب لها مثلا، و للذی هو خیر، فقال عز و جل: « وَ اِضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ اَلْحَیٰاةِ اَلدُّنْیٰا کَمٰاءٍ أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ اَلسَّمٰاءِ » -الی قوله- « أَمَلاً » ، و اقبل الناس یبایعونه. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی منصور، قال: سمعت القماذبان یحدث عن قتل ابیه، قال: کانت العجم بالمدینه یستروح بعضها الی بعض، فمر فیروز بابی، و معه خنجر له راسان، فتناوله منه، و قال: ما تصنع بهذا فی هذه البلاد؟ فقال: آنس به، فرآه رجل، فلما اصیب عمر، قال: رایت هذا مع الهرمزان، دفعه الی فیروز. فاقبل عبید الله فقتله، فلما ولی عثمان دعانی فأمکننی منه، ثم قال: یا بنی، هذا قاتل ابیک، و أنت اولی به منا، فاذهب فاقتله، فخرجت به و ما فی الارض احد الا معی، الا انهم یطلبون الی فیه فقلت لهم: الی قتله؟ قالوا: نعم-و سبوا عبید الله- فقلت: ا فلکم ان تمنعوه؟ قالوا: لا، و سبوه

فتركته لله و لهم فاحتملونى، فو الله ما بلغت المنزل الا على رءوس الرجال و اكفهم .

ولايه سعد بن ابى وقاص الكوفه

و فى هذه السنه عزل عثمان المغيره بن شعبه عن الكوفه، و ولاها سعد بن ابى وقاص- فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى، قال: كان عمر قال: اوصى الخليفه من بعدى ان يستعمل سعد بن ابى وقاص، فانى لم أعز له عن سوء، و قد خشيت ان يلحقه من ذلك و كان أول عامل بعث به عثمان سعد بن ابى وقاص على الكوفه، و عزل المغيره بن شعبه، و المغيره يومئذ بالمدينه، فعمل عليها سعد سنه و بعض اخرى، و اقر أبا موسى سنوات. و اما الواقدى فانه ذكر ان اسامه بن زيد بن اسلم حدثه، عن ابيه، ان عمر اوصى ان يقر عماله سنه، فلما ولى عثمان اقر المغيره بن شعبه على الكوفه سنه، ثم عزله، و استعمل سعد بن ابى وقاص ثم عزله، و استعمل الوليد ابن عقبه فان كان صحيحا ما رواه الواقدى من ذلك، فولايه سعد الكوفه من قبل عثمان كانت سنه خمس و عشرين .

كتب عثمان رضى الله عنه الى عماله و ولاته و العامه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالا: لما ولى عثمان بعث عبد الله بن عامر الى كابل- و هى عماله سجستان- فبلغ كابل حتى استفرغها، فكانت عماله سجستان اعظم من خراسان، حتى مات معاويه، و امتنع اهل كابل. قالوا: و كان أول كتاب كتبه عثمان الى عماله: اما بعد، فان الله امر الأئمه ان يكونوا رعاه، و لم يتقدم اليهم ان يكونوا جباه، و ان صدر هذه

الامه خلقوا رعاه، لم يخلقوا جباه، و ليوشكن ائمتكم ان يصيروا جباه و لا يكونوا رعاه، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء و الأمانه و الوفاء الا و ان اعدل السيره ان تنظروا فى امور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم ما لهم، و تاخذوهم بما عليهم، ثم تثنوا بالذمه، فتعطوهم الذى لهم، و تاخذوهم بالذى عليهم. ثم العدو الذى تنتابون، فاستفتحوا عليهم بالوفاء. قالوا: و كان أول كتاب كتبه الى أمراء الأجناد فى الفروج: اما بعد، فإنكم حماه المسلمين و ذادتهم، و قد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا، بل كان عن ملامنا، و لا يبلغنى عن احد منكم تغيير و لا تبديل فيغير الله ما بكم و يستبدل بكم غيركم، فانظروا كيف تكونون، فانى انظر فيما الزمنى الله النظر فيه، و القيام عليه. قالوا: و كان أول كتاب كتبه الى عمال الخراج: اما بعد، فان الله خلق الخلق بالحق، فلا يقبل الا الحق، خذوا الحق و أعطوا الحق به و الأمانه الأمانه، قوموا عليها، و لا تكونوا أول من يسلبها، فتكونوا شركاء من بعدكم الى ما اكتسبتم و الوفاء الوفاء، لا تظلموا اليتيم و لا المعاهد، فان الله خصم لمن ظلمهم. قالوا: و كان كتابه الى العامه: اما بعد، فإنكم انما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء و الاتباع، فلا تلفتنكم الدنيا عن امركم، فان امر هذه الامه صائر الى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم، و بلوغ أولادكم من السبايا، و قراءه الاعراب و الأعاجم القرآن، فان رسول الله ص قال: الكفر فى العجمه، فإذا استعجم عليهم امر تكلفوا و ابتدعوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عاصم بن سليمان، عن عامر الشعبى، قال: أول خليفه زاد الناس فى اعطياتهم مائه عثمان، فجرت. و كان عمر يجعل لكل نفس منفوسه من اهل الفىء فى رمضان درهما فى كل يوم، و فرض لازواج رسول الله ص درهمين درهمين، فقيل له: لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه! فقال: اشبع الناس فى بيوتهم فاقر

عثمان الذى كان صنع عمر، و زاد فوضع طعام رمضان، فقال: للمتعبد الذى يتخلف فى المسجد و ابن السبيل و المعترين بالناس فى رمضان

غزوه اذربيجان و أرمينيه

و فى هذه السنه-اعنى سنه اربع و عشرين- غزا الوليد بن عقبه اذربيجان و أرمينيه، لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه اهل الاسلام ايام عمر فى روايه ابى مخنف، و اما فى روايه غيره فان ذلك كان فى سنه ست و عشرين. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امر المسلمين و امرهم فى هذه الغزوه: ذكر هشام بن محمد، ان أبا مخنف حدثه عن فروه بن لقيط الأزدى، ثم الغامدى، ان مغازى اهل الكوفه كانت الرى و اذربيجان، و كان بالثغرين عشره آلاف مقاتل من اهل الكوفه، سته آلاف باذربيجان و اربعه آلاف بالرى، و كان بالكوفه إذ ذاك اربعون الف مقاتل، و كان يغزو هذين الثغرين منهم عشره آلاف فى كل سنه، فكان الرجل يصيبه فى كل اربع سنين غزوه، فغزا الوليد بن عقبه فى امارته على الكوفه فى سلطان عثمان اذربيجان و أرمينيه، فدعا سلمان بن ربيعه الباهلى فبعثه امامه مقدمه له، و خرج الوليد فى جماعه الناس، و هو يريد ان يمعن فى ارض أرمينيه، فمضى فى الناس حتى دخل اذربيجان، فبعث عبد الله بن شبيل بن عوف الأحمسى فى اربعه آلاف، فاغار على اهل موقان و الببر و الطيلسان، فأصاب من أموالهم و غنم، و تحرز القوم منه، و سبى منهم سبيا يسيرا، فاقبل الى الوليد بن عقبه

ثم ان الوليد صالح اهل اذربيجان على ثمانمائه الف درهم، و ذلك هو الصلح الذى كانوا صالحوا عليه حذيفه بن اليمان سنه اثنتين و عشرين بعد وقعه نهاوند بسنه ثم انهم حبسوها عند وفاه عمر، فلما ولى عثمان و ولى الوليد ابن عقبه الكوفه، سار حتى وطئهم بالجيش، فلما رأوا ذلك انقادوا له، و طلبوا اليه ان يتم لهم على ذلك الصلح، ففعل، فقبض منهم المال، و بث فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات، فلما رجع اليه عبد الله بن شبيل الأحمسى من غارته تلك-و قد سلم و غنم- بعث سلمان بن ربيعه الباهلى الى أرمينيه فى اثنى عشر ألفا، سنه اربع و عشرين فسار فى ارض أرمينيه فقتل و سبى و غنم ثم انه انصرف و قد ملا يديه حتى اتى الوليد فانصرف الوليد و قد ظفر و أصاب حاجته .

اجلاب الروم على المسلمين و استمداد المسلمين من بالكوفه

و فى هذه السنه-فى روايه ابى مخنف- جاشت الروم، حتى استمد من بالشام من جيوش المسلمين من عثمان مددا. ذكر الخبر عن ذلك: قال هشام: حدثنى ابو مخنف، قال: حدثنى فروه بن لقيط الأزدى، قال: لما أصاب الوليد حاجته من أرمينيه فى الغزوه التى ذكرتها فى سنه اربع و عشرين من تاريخه، و دخل الموصل فنزل الحديثه، أتاه كتاب من عثمان رضى الله عنه: اما بعد، فان معاويه بن ابى سفيان كتب الى يخبرنى ان الروم قد اجلبت على المسلمين بجموع عظيمه، و قد رايت ان يمدهم إخوانهم من اهل الكوفه، فإذا أتاك كتابى هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته و بأسه و شجاعته و اسلامه

فی ثمانیه آلاف او تسعه آلاف او عشره آلاف الیهم من المکان الذی یأتیک فیه رسولی، و السلام. فقام الولید فی الناس، فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: اما بعد ایها الناس، فان الله قد ابلی المسلمین فی هذا الوجه بلاء حسنا، رد علیهم بلادهم التی کفرت، و فتح بلادا لم تکن افتتحت، و ردهم سالمین غانمین ماجورین، فالحمد لله رب العالمین و قد کتب الی امیر المؤمنین یأمرنی ان اندب منکم ما بین العشره الآلاف الی الثمانیه الآلاف، تمدون إخوانکم من اهل الشام، فإنهم قد جاشت علیهم الروم، و فی ذلک الاجر العظیم، و الفضل المبین، فانتدبوا رحمکم الله مع سلمان بن ربیعه الباهلی قال: فانتدب الناس، فلم یمض ثالثه حتی خرج ثمانیه آلاف رجل من اهل الکوفه، فمضوا حتی دخلوا مع اهل الشام الی ارض الروم، و علی جند اهل الشام حبیب بن مسلمه بن خالد الفهری، و علی جند اهل الکوفه سلمان بن ربیعه الباهلی، فشنوا الغارات علی ارض الروم، فأصاب الناس ما شاءوا من سبی، و ملئوا ایدیهم من المغنم، و افتتحوا بها حصونا کثیره. و زعم الواقدی ان الذی أمد حبیب بن مسلمه بسلمان بن ربیعه کان سعید بن العاص، و قال: کان سبب ذلک ان عثمان کتب الی معاویه یأمره ان یغزی حبیب بن مسلمه فی اهل الشام أرمینیه، فوجهه إلیها، فبلغ حبیبا ان الموریان الرومی قد توجه نحوه فی ثمانین ألفا من الروم و الترک، فکتب بذلک حبیب الی معاویه، فکتب معاویه به الی عثمان، فکتب عثمان، الی سعید ابن العاص یأمره بامداد حبیب بن مسلمه، فامده بسلمان بن ربیعه فی سته آلاف، و کان حبیب صاحب کید، فاجمع علی ان یبیت الموریان، فسمعته امراته أم عبد الله بنت یزید الکلبیه یذکر ذلک، فقالت له: فأین موعدک؟ قال: سرادق الموریان او الجنه، ثم بیتهم، فقتل من اشرف له، و اتی السرادق فوجد امراته قد سبقت، و کانت أول امراه من العرب

ضرب عليها سرادق، و مات عنها حبيب، فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهرى، فهى أم ولده. و اختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه، فقال بعضهم: حج بالناس فى هذه السنه عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان، كذلك قال ابو معشر و الواقدى. و قال آخرون: بل حج فى هذه السنه عثمان بن عفان. و اما الاختلاف فى الفتوح التى نسبها بعض الناس الى انها كانت فى عهد عمر، و بعضهم الى انها كانت فى اماره عثمان، فقد ذكرت قبل فيما مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين فى تاريخ كل فتح كان من ذلك

خمس و عشرين

ذكر الاحداث المشهوره التى كانت فيها

فقال ابو معشر، فيما حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنى محدث، عن إسحاق بن عيسى عنه: كان فتح الإسكندريه سنه خمس و عشرين. و قال الواقدى: و فى هذه السنه نقضت الإسكندريه عهدها، فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم، و قد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى، و من خالف أبا معشر و الواقدى فى تاريخ ذلك. و فيها كان أيضا-فى قول الواقدى- توجيه عبد الله بن سعد بن ابى سرح الخيل الى المغرب. قال: و كان عمرو بن العاص قد بعث بعثا قبل ذلك الى المغرب، فأصابوا غنائم، فكتب عبد الله يستاذنه فى الغزو الى إفريقيه، فاذن له. قال: و حج بالناس فى هذه السنه عثمان، و استخلف على المدينه. قال: و فيها فتح الحصون و أميرهم معاويه بن ابى سفيان. قال: و فيها ولد يزيد بن معاويه. قال: و فيها كانت سابور الاولى فتحت

سنه ۲۴ ثم دخلت

سنه ست و عشرين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

فكان فيها-فى قول ابى معشر و الواقدى- فتح سابور، و قد مضـى ذكر الخبر عنها فى قول من خالفهما فى ذلك. و قال الواقدى: فيها امر عثمان بتجديد أنصاب الحرم و قال: فيها زاد عثمان فى المسجد الحرام، و وسعه و ابتاع من قوم و ابى آخرون، فهدم عليهم، و وضع الاثمان فى بيت المال، فصيحوا بعثمان، فامر بهم بالحبس، و قال: ا تدرون ما جرأكم على! ما جرأكم على الا حلمى، قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد، فاخرجوا. قال: و حج بالناس فى هذه السنه عثمان بن عفان. و فى هذه السنه عزل عثمان سعدا عن الكوفه، و ولاها الوليد بن عقبه فى قول الواقدى، و اما فى قول سيف فانه عزله عنها فى سنه خمس و عشرين. و فيها ولى الوليد عليها، و ذلك انه زعم انه عزل المغيره بن شعبه عن الكوفه حين مات عمر، و وجه سعدا إليها عاملا، فعمل له عليها سنه و أشهرا

ذكر سبب عزل عثمان

عن الكوفه سعدا و استعماله عليها الوليد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، قال: كان أول ما نزغ به بين اهل الكوفه- و هو أول مصر نزغ الشيطان بينهم فى الاسلام- ان سعد بن ابى وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا، فاقرضه، فلما تقاضاه لم يتيسر عليه، فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس على استخراج المال، و استعان

سعد بأناس من الناس على استنظاره، فافترقوا و بعضهم يلوم بعضا، يلوم هؤلاء سعدا و يلوم هؤلاء عبد الله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: كنت جالسا عند سعد، و عنده ابن أخيه هاشم بن عتبه، فاتى ابن مسعود سعدا، فقال له: أد المال الذى قبلك، فقال له سعد: ما أراك الا ستلقى شرا! هل أنت الا ابن مسعود، عبد من هذيل! فقال: اجل، و الله انى لابن مسعود، و انك لابن حمينه، فقال هاشم: اجل و الله انكما لصاحبا رسول الله ص، ينظر إليكما فطرح سعد عودا كان فى يده-و كان رجلا فيه جده-و رفع يديه، و قال: اللهم رب السموات و الارض فقال عبد الله: ويلك! قل خيرا، و لا تلعن، فقال سعد عند ذلك: اما و الله لو لا اتقاء الله لدعوت عليك دعوه لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن الوليد، عن المسيب بن عبد خير، عن عبد الله بن عكيم، قال: لما وقع بين ابن مسعود و سعد الكلام فى قرض اقرضه عبد الله اياه، فلم يتيسر على سعد قضاؤه، غضب عليهما عثمان، و انتزعها من سعد، و عزله و غضب على عبد الله و اقره، و استعمل الوليد بن عقبه- و كان عاملا لعمر على ربيعه بالجزيره- فقدم الكوفه فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما بلغ عثمان الذى كان بين عبد الله و سعد فيما كان، غضب عليهما و هم بهما، ثم ترك ذلك، و عزل سعدا، و أخذ ما عليه، و اقر عبد الله، و تقدم اليه، و امر مكان سعد الوليد بن عقبه- و كان على عرب الجزيره عاملا لعمر بن الخطاب- فقدم الوليد فى السنه الثانيه من اماره عثمان، و قد كان سعد عمل عليها سنه و بعض اخرى، فقدم الكوفه، و كان أحب الناس فى الناس و ارفقهم بهم، فكان كذلك خمس سنين و ليس على داره باب .

سبع و عشرين

ذكر الاحداث المشهوره التى كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك فتح إفريقيه على يد عبد الله بن سعد بن ابى سرح، كذلك حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا محدث، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر، و هو قول الواقدى أيضا. ذكر الخبر عن فتحها، و عن سبب ولايه عبد الله بن سعد ابن ابى سرح مصر، و عزل عثمان عمرو بن العاص عنها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، . قالا: مات عمر و على مصر عمرو بن العاص، و على قضائها خارجه بن حذافه السهمى، فولى عثمان، فاقرهما سنتين من امارته ثم عزل عمرا، و استعمل عبد الله ابن سعد بن ابى سرح. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالا: لما ولى عثمان اقر عمرو بن العاص على عمله، و كان لا يعزل أحدا الا عن شكاه او استعفاء من غير شكاه، و كان عبد الله بن سعد من جند مصر، فامر عبد الله بن سعد على جنده، و رماه بالرجال، و سرحه الى إفريقيه و سرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس و عبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين، و قال لعبد الله بن سعد: ان فتح الله عز و جل عليك غدا إفريقيه، فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمه نفلا. و امر العبدين على الجند، و رماهما بالرجال، و سرحهما الى الاندلس، و امرهما و عبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل، ثم يقيم عبد الله بن سعد فى عمله و يسيران الى عملهما

ص:٢٥٣

فخرجوا حتی قطعوا مصر، فلما وغلوا فی ارض إفريقيه فأمعنوا انتهوا الی الأجل، و معه الافناء، فاقتتلوا، فقتل الأجل، قتله عبد الله بن سعد و فتح إفريقيه سهلها و جبلها ثم اجتمعوا علی الاسلام، و حسنت طاعتهم، و قسم عبد الله ما أفاء الله عليهم علی الجند، و أخذ خمس الخمس، و بعث باربعه أخماسه الی عثمان مع ابن وثيمه النصری، و ضرب فسطاطا فی موضع القيروان، و وفد وفدا، فشكوا عبد الله فيما أخذ، فقال لهم: انا نفلته-و كذلک كان يصنع-و قد امرت له بذلک، و ذاک إليكم الان، فان رضيتم فقد جاز، و ان سخطتم فهو رد قالوا: فانا نسخطه، قال: فهو رد، و كتب الی عبد الله برد ذلک و استصلاحهم، قالوا: فاعزله عنا، فانا لا نريد ان يتأمر علينا، و قد وقع ما وقع، فكتب اليه ان استخلف علی إفريقيه رجلا ممن ترضی و يرضون و اقسم الخمس الذی كنت نفلتک فی سبيل الله، فإنهم قد سخطوا النفل. ففعل، و رجع عبد الله بن سعد الی مصر و قد فتح إفريقيه، و قتل الأجل. فما زالوا من اسمع اهل البلدان و اطوعهم الی زمان هشام بن عبد الملک، احسن أمه سلاما و طاعه، حتی دب اليهم اهل العراق، فلما دب اليهم دعاه اهل العراق و استثاروهم، شقوا عصاهم، و فرقوا بينهم الی اليوم و كان من سبب تفريقهم انهم ردوا علی اهل الأهواء، فقالوا: انا لا نخالف الأئمه بما تجنی العمال، و لا نحمل ذلک عليهم، فقالوا لهم: انما يعمل هؤلاء بأمر أولئک، فقالوا لهم: لا نقبل ذلک حتی نبورهم، فخرج ميسره فی بضعه عشر إنسانا حتی يقدم علی هشام، فطلبوا الاذن، فصعب عليهم، فاتوا الابرش، فقالوا: ابلغ امير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا و بجنده، فإذا أصاب نفلهم دوننا و قال: هم أحق به، فقلنا: هو اخلص لجهادنا، لأنا لا نأخذ منه شيئا، ان كان لنا فهم منه فی حل، و ان لم يكن لنا لم نرده و قالوا: إذا حاصرنا مدينه قال: تقدموا و اخر جنده، فقلنا: تقدموا، فانه ازدياد فی الجهاد، و مثلكم كفی اخوانه، فوقيناهم بأنفسنا و كفيناهم ثم انهم عمدوا الی

ماشيتنا، فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين، فيقتلون الف شاه فى جلد، فقلنا: ما ايسر هذا لأمير المؤمنين! فاحتملنا ذلك، و خليناهم و ذلك ثم انهم سامونا ان يأخذوا كل جميله من بناتنا فقلنا: لم نجد هذا فى كتاب و لا سنه، و نحن مسلمون، فأحببنا ان نعلم: ا عن راى امير المؤمنين ذلك أم لا؟ قال: نفعل، فلما طال عليهم و نفدت نفقاتهم، كتبوا اسماءهم فى رقاع، و رفعوها الى الوزراء، و قالوا: هذه اسماؤنا و انسابنا، فان سألكم امير المؤمنين عنا فاخبروه، ثم كان وجههم الى إفريقيه، فخرجوا على عامل هشام فقتلوه، و استولوا على إفريقيه، و بلغ هشاما الخبر، و سال عن النفر، فرفعت اليه اسماؤهم، فإذا هم الذين جاء الخبر انهم صنعوا. ما صنعوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و ارسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين و عبد الله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك من إفريقيه الى الاندلس، فاتياهما من قبل البحر. و كتب عثمان الى من انتدب من اهل الاندلس اما بعد، فان القسطنطينيه انما تفتح من قبل الاندلس، و انكم ان افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها فى الاجر، و السلام و قال كعب الاحبار: يعبر البحر الى الاندلس اقوام يفتتحونها، يعرفون بنورهم يوم القيامه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: فخرجوا و معهم البربر، فأتوها من برها، ففتحها الله على المسلمين و أفرنجه، و ازدادوا فى سلطان المسلمين مثل إفريقيه، فلما عزل عثمان عبد الله ابن سعد بن ابى سرح صرف الى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس، و كان عليها، و رجع عبد الله بن سعد الى مصر، و لم يزل امر الاندلس كأمر إفريقيه حتى كان زمان هشام، فمنع البربر ارضهم، و بقى من فى الاندلس على حاله

و امـا الواقـدی فـانه ذکر ان ابن ابی سبره حـدثه عن محمـد بن ابی حرمله، عن کریب، قـال: لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصـر غضب عمرو غضـبا شدیدا، و حقد علی عثمان، فوجه عبد الله بن سـعد، و امره ان یمضی الی إفریقیه، و ندب عثمان الناس الی إفریقیه، فخرج إلیهـا عشـره آلاف من قریش و الانصار و المهاجرین. قال الواقـدی: و حـدثنی اسامه بن زیـد اللیثی، عن ابن کعب، قـال: لمـا وجه عثمـان عبـد الله بن سـعد الی إفریقیه، کـان الـذی صـالحهم علیه بطریـق إفریقیه جرجیر الفی الف دینـار و خمسـمائه الف دینار و عشرین الف دینار، فبعث ملک الروم رسولا، و امره ان یأخذ منهم ثلاثمائه قنطار، کما أخذ منهم عبد الله بن سعد، فجمع رؤسـاء إفریقیه، فقـال: ان الملـک قـد أمرنی ان آخـذ منکم ثلاثمائه قنطار ذهب مثل ما أخـذ منکم عبـد الله بن سعـد، فقالوا: ما عنـدنا مال نعطیه، فاما ما کان بأیـدینا فقـد افتـدینا به أنفسـنا، و اما الملک فانه سـیدنا فلیأخذ ما کان له عندنا من جائزه کما کنا نعطیه کل سنه. فلما رای ذلک امر بحبسهم، فبعثوا الی قوم من اصحابهم، فقدموا علیه، فکسروا السجن فخرجوا، و کـان الـذی صـالحهم علیه عبـد الله بن سـعد ثلاثمائه قنطار ذهب، فامر بها عثمان لال الحکم قلت: او لمروان؟ قال: لا ادری. قال ابن عمر: و حـدثنی اسامه بن زید، عن یزید بن ابی حبیب، قال: نزع عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصـر، و اسـتعمل عبد الله بن سـعد علی الخراج، فتباغیا، فکتب عبد الله بن سعد الی عثمان یقول: ان عمرا کسر الخراج و کتب عمرو: ان عبد الله کسر علی حیله الحرب، فکتب عثمان الی عمرو: انصرف، و ولی عبد الله بن سعد الخراج و الجند، فقدم عمرو مغضبا، فدخل علی عثمان و علیه جبه یمـانیه محشوه قطنا، فقال له عثمان: ما حشو جبتک؟ قال: عمرو، قال عثمان: قـد علمت ان حشوها عمرو و لم ارد هـذا، انما سالت: ا قطن هو أم غیره؟ قال الواقدی: و حدثنی اسامه بن زید، عن یزید بن ابی حبیب،

قال: بعث عبد الله بن سعد الی عثمان بمال من مصر، قد حشد فيه، فدخل عمرو علی عثمان، فقال عثمان: يا عمرو، هل تعلم ان تلک اللقاح درت بعدک! فقال عمرو: ان فصالها هلکت. و حج بالناس فی هذه السنه عثمان بن عفان رضی الله عنه. و قال الواقدی: و فی هذه السنه کان فتح اصطخر الثانی علی يد عثمان ابن ابی العاص. قال: و فيها غزا معاويه قنسرين

ثمان و عشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهوره

اشاره

فمما ذكر انه كان فيها فتح قبرس، على يد معاويه، غزاها بأمر عثمان اياه، و ذلك فى قول الواقدى. فاما ابو معشر فانه قال: كانت قبرس سنه ثلاث و ثلاثين، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و قال بعضهم: كانت قبرس سنه سبع و عشرين، غزاها-فيما ذكر-جماعه من اصحاب رسول الله ص، فيهم ابو ذر و عباده بن الصامت، و معه زوجته أم حرام و المقداد و ابو الدرداء، و شداد بن أوس.

ذكر الخبر عن غزوه معاويه إياها:

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الربيع بن النعمان النصرى و ابى المجالد جراد بن عمرو، عن رجاء بن حيوه و ابى حارثه و ابى عثمان، عن رجاء و عباده و خالد: قالوا: الح معاويه فى زمانه على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى غزو البحر و قرب الروم من حمص، و قال: ان قريه من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم و صياح دجاجهم، حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر، فكتب عمر الى عمرو بن العاص: صف لى البحر و راكبه، فان نفسى تنازعنى اليه و قال عباده و خالد: لما اخبره ما للمسلمين فى ذلك و ما على المشركين، فكتب اليه عمرو: انى رايت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، ان ركن خرق القلوب، و ان تحرك ازاغ العقول، يزداد فيه اليقين قله، و الشك كثره، هم فيه كدود على عود، ان مال غرق، و ان نجا برق

فلما قراه عمر کتب الی معاویه: لا و الذی بعث محمدا بالحق لا احمل فیه مسلما ابدا. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن سعید، عن عباده بن نسی، عن جناده بن ابی امیه الأزدی، قال: کان معاویه کتب الی عمر کتابا فی غزو البحر یرغبه فیه، و یقول: یا امیر المؤمنین، ان بالشام قریه یسمع أهلها نباح کلاب الروم و صیاح دیوکهم، و هم تلقاء ساحل من سواحل حمص، فاتهمه عمر لأنه المشیر، فکتب الی عمرو: ان صف لی البحر، ثم اکتب الی بخبره: فکتب الیه: یا امیر المؤمنین، انی رایت خلقا عظیما، یرکبه خلق صغیر، لیس الا السماء و الماء، و انما هم کدود علی عود، ان مال غرق، و ان نجا برق. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عثمان و ابی حارثه، عن عباده، عن جناده بن ابی امیه و الربیع و ابی المجالد، قالوا: کتب عمر الی معاویه: انا سمعنا ان بحر الشام یشرف علی اطول شیء علی الارض، یستأذن الله فی کل یوم و لیله فی ان یفیض علی الارض فیغرقها، فکیف احمل الجنود فی هذا البحر الکافر المستصعب، و تالله لمسلم أحب الی مما حوت الروم، فإیاک ان تعرض لی، و قد تقدمت إلیک، و قد علمت ما لقی العلاء منی، و لم اتقدم الیه فی مثل ذلک. و قالوا: ترک ملک الروم الغزو، و کاتب عمر و قاربه، و ساله عن کلمه یجتمع فیها العلم کله، فکتب الیه: أحب للناس ما تحب لنفسک، و اکره لهم ما تکره لها، تجتمع لک الحکمه کلها و اعتبر الناس بما یلیک، تجتمع لک المعرفه کلها. و کتب الیه ملک الروم- و بعث الیه بقاروره: ان املا لی هذه القاروره من کل شیء، فملأها ماء، و کتب الیه: ان هذا کل شیء من الدنیا

و کتب الیه ملک الروم: ما بین الحق و الباطل؟ فکتب الیه: اربع أصابع الحق، فیما یری عیانا، و الباطل کثیرا یستمع به فیما لم یعاین. و کتب الیه ملک الروم یسأله عما بین السماء و الارض و بین المشرق و المغرب، فکتب الیه: مسیره خمسمائه عام للمسافر، لو کان طریقا مبسوطا. قال: و بعثت أم کلثوم بنت علی بن ابی طالب الی ملکه الروم بطیب و مشارب و احفاش من احفاش النساء، و دسته الی البرید، فابلغه لها، و أخذ منه و جاءت امراه هرقل، و جمعت نساءها، و قالت: هذه هدیه امراه ملک العرب، و بنت نبیهم، و کاتبتها و کافاتها، و اهدت لها، و فیما اهدت لها عقد فاخر فلما انتهی به البرید الیه امره بإمساکه، و دعا: الصلاه جامعه، فاجتمعوا، فصلی بهم رکعتین، و قال: انه لا خیر فی امر ابرم عن غیر شوری من أموری، قولوا فی هدیه أهدتها أم کلثوم لامرأه ملک الروم، فاهدت لها امراه ملک الروم، فقال قائلون: هو لها بالذی لها، و لیست امراه الملک بذمه فتصانع به، و لا تحت یدک فتتقیک. و قال آخرون: قد کنا نهدی الثیاب لنستثیب، و نبعث بها لتباع، و لنصیب ثمنا فقال: و لکن الرسول رسول المسلمین، و البرید بریدهم، و المسلمون عظموها فی صدرها فامر بردها الی بیت المال، و رد علیها بقدر نفقتها. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی حارثه، عن خالد بن معدان، قال: أول من غزا فی البحر معاویه بن ابی سفیان زمان عثمان بن عفان، و قد کان استاذن عمر فیه فلم یأذن له، فلما ولی عثمان لم یزل به معاویه، حتی عزم عثمان علی ذلک باخره، و قال: لا تنتخب الناس، و لا تقرع بینهم، خیرهم، فمن اختار الغزو طائعا فاحمله و اعنه، ففعل و استعمل علی البحر عبد الله بن قیس الجاسی حلیف بنی فزاره، فغزا خمسین غزاه من بین شاتیه و صائفه فی البحر، و لم یغرق فیه احد و لم ینکب،

و کـان یـدعو الله ان یرزقه العـافیه فی جنـده، و الا یبتلیه بمصاب احـد منهم، ففعل، حتی إذا اراد الله ان یصـیبه وحـده، خرج فی قـارب طلیعه، فـانتهی الی المرقی من ارض الروم، و علیه سؤال یعترون بـذلک المکان، فتصـدق علیهم، فرجعت امراه من السؤال الی قریتهـا، فقـالت للرجـال: هـل لکم فی عبـد الله بن قیس؟ قـالوا: و این هو؟ قـالت: فی المرقی، قـالوا: ای عـدوه الله! و من این تعرفین عبـد الله بن قیس؟ فوبختهم، و قالت: أنتم اعجز من ان یخفی عبد الله علی احد فثاروا الیه، فهجموا علیه، فقاتلوه و قاتلهم، فاصـیب وحـده، و افلت الملاـح حتی اتی اصـحابه، فجـاءوا حتی ارقوا، و الخلیفه منهم سـفیان بن عوف الأزدی، فخرج فقاتلهم، فضـجر و جعل یعبث باصحابه و یشتمهم، فقالت جاریه عبد الله: وا عبد الله، ما هکذا کان یقول حین یقاتل! فقال سفیان: و کیف کـان یقول؟ قـالت: الغمرات ثم ینجلینـا. فترک ما کان یقول، و لزم: الغمرات ثم ینجلینا و اصـیب فی المسـلمین یومئـذ، و ذلک آخر زمان عبد الله بن قیس الجاسـی، و قیل لتلک المرأه بعد: بای شـیء عرفتیه؟ قالت: بصدقته، اعطی کما یعطی الملوک، و لم یقبض قبض التجار. و کتب الی السـری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی حارثه و ابی عثمان، قالا: قیل لتلک المرأه التی استثارت الروم علی عبـد الله بن قیس: کیف عرفته؟ قالت: کان کالتاجر، فلما سألته أعطانی کالملک، فعرفت انه عبد الله بن قیس. و کتب الی معاویه و العمال: اما بعـد، فقوموا علی ما فارقتم علیه عمر، و لا تبدلوا، و مهما اشـکل علیکم، فردوه إلینا نجمع علیه الامه، ثم نرده

علیکم، و إیـاکم ان تغیروا، فـانی لست قابلاـ منکم الاـ ما کان عمر یقبل. و قـد کانت تنتقض فیما بین صـلح عمر و ولایه عثمان تلـک النـاحیه فیبعث إلیها الرجل فیفتحها الله علی یـدیه، فیحسب له ذلک، و اما الفتوح فلاول من ولیها. قال ابو جعفر: و لما غزا معاویه قبرس، صالح أهلها-فیما حدثنی علی بن سـهل، قال: حدثنا الولید بن مسـلم، قال: أخبرنی سـلیمان بن ابی کریمه و اللیث بن سـعد و غیرهما من مشیخه ساحل دمشق، ان صلح قبرس وقع علی جزیه سبعه آلاف دینار یؤدونها الی المسلمین فی کل سنه، و یؤدون الی الروم مثلهـا، لیس للمسـلمین ان یحولوا بینهم و بین ذلک، علی الا یغزوهم و لا یقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم، و علیهم ان یؤذنوا المسـلمین بمسیر عدوهم من الروم الیهم، و علی ان یبطرق امام المسلمین علیهم منهم. و قال الواقدی: غزا معاویه فی سـنه ثمان و عشرین قبرس، و غزاها اهل مصر و علیهم عبد الله بن سعد بن ابی سرح، حتی لقوا معاویه، فکان علی الناس. قال: و حـدثنی ثور بن یزید، عن خالد بن معدان، عن جبیر بن نفیر، قال: لما سبیناهم نظرت الی ابی الدرداء یبکی، فقلت له: ما یبکیک فی یوم أعز الله فیه الاسـلام و اهله، و أذل فیه الکفر و اهله؟ قال: فضرب بیده علی منکبی، و قال: ثکلتک أمک یا جبیر! مـا اهون الخلق علی الله إذا ترکوا امره! بینـا هی أمه ظـاهره قـاهره للناس لهم الملک، إذ ترکوا امر الله، فصاروا الی ما تری، فسـلط علیهم السـباء، و إذا سـلط السـباء علی قوم فلیس لله فیهم حاجه. قال الواقدی: و حدثنی ابو سعید، ان معاویه بن ابی سفیان صالح

اهل قبرس فی ولایه عثمان، و هو أول من غزا الروم، و فی العهـد الذی بینه و بینهم الا یتزوجوا فی عدونا من الروم الا بإذننا. قال الواقـدی: و فی هـذه السـنه غزا حبیب بن مسـلمه سوریه من ارض الروم. و فیهـا تزوج عثمـان نـائله ابنه الفرافصه الکلبیه و کانت نصـرانیه، فتحنفت قبـل ان یـدخل بهـا. قـال: و فیهـا بنی داره بالمـدینه، الزوراء، و فرغ منهـا. قال: و فیها کان فتـح فارس الاول، و اصطخر الآخر و أمیرها هشام ابن عامر. قال: و حج بالناس عثمان فی هذه السنه

ص:۲۶۳

سنه تسع و عشرين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

ففيها عزل عثمان أبا موسى الأشعرى عن البصره، و كان عامله عليها ست سنين، و ولاها عبد الله بن عامر بن كريز، و هو يومئذ ابن خمس و عشرين سنه، فقدمها و قد قيل: ان أبا موسى انما عمل لعثمان على البصره ثلاث سنين. و ذكر على بن محمد ان محاربا اخبره، عن عوف الأعرابى، قال: خرج غيلان بن خرشه الضبى الى عثمان بن عفان، فقال: ا ما لكم صغير فتستشبوه فتولوه البصره! حتى متى يلى هذا الشيخ البصره! يعنى أبا موسى، و كان وليها بعد موت عمر ست سنين. قال: فعزله عثمان عنها، و بعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعه ابن حبيب بن عبد شمس، و أمه دجاجه ابنه أسماء السلمى، و هو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمه: فقدم البصره، و هو ابن خمس و عشرين سنه، سنه تسع و عشرين .

ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصره

كتب الى السرى، يذكر ان شعيبا حدثه، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما ولى عثمان اقر أبا موسى على البصره ثلاث سنين، و عزله فى الرابعه، و امر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد، و على سجستان عبد الله بن عمير الليثى- و هو من كنانه- فاثخن فيها الى كابل، و اثخن عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانه، فلم يدع دونها كوره الا أصلحها، و بعث الى مكران عبيد الله بن معمر التيمى، فاثخن فيها حتى بلغ النهر

و بعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس، و بعث الى فارس و الاهواز نفرا، و ضم سواد البصره الى الحصين بن ابى الحر، ثم عزل عبد الله بن عمير، و استعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنه ثم عزله، و استعمل عاصم بن عمرو، و عزل عبد الرحمن بن غبيس، و اعاد عدى بن سهيل بن عدى. و لما كان فى السنه الثالثه كفر اهل ايذج و الأكراد، فنادى ابو موسى فى الناس، و حضهم و ندبهم، و ذكر من فضل الجهاد فى الرجله، حتى حمل نفر على دوابهم، و اجمعوا على ان يخرجوا رجالا- و قال آخرون: لا و الله لا نعجل بشىء حتى ننظر ما صنيعه؟ فان اشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا. فلما كان يوم خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلا، فتعلقوا بعنانه، و قالوا: احملنا على بعض هذه الفضول، و ارغب من الرجله فيما رغبتنا فيه، فقنع القوم حتى تركوا دابته و مضى، فاتوا عثمان، فاستعفوه منه، و قالوا: ما كل ما نعلم نحب ان نقوله، فأبدلنا به، فقال: من تحبون؟ فقال غيلان بن خرشه: فى كل احد عوض من هذا العبد الذى قد اكل أرضنا، و أحيا امر الجاهليه فينا، فلا ننفك من اشعرى كان يعظم ملكه عن الاشعرين، و يستصغر ملك البصره، و إذا امرت علينا صغيرا كان فيه عوض منه، او مهترا كان فيه عوض منه، و من بين ذلك من جميع الناس خير منه. فدعا عبد الله بن عامر و امره على البصره، و صرف عبيد الله بن معمر الى فارس، و استعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان فى سنه اربع أمين بن احمر اليشكرى، و استعمل على سجستان فى سنه اربع عمران بن الفصيل البرجمى، و على كرمان عاصم بن عمرو، فمات بها. فجاشت فارس، و انتقضت بعبيد الله بن معمر، فاجتمعوا له بإصطخر، فالتقوا على باب اصطخر، فقتل عبيد الله و هزم جنده، و بلغ الخبر عبد الله ابن عامر، فاستنفر اهل البصره، و خرج معه الناس، و على مقدمته عثمان ابن ابى العاص، فالتقوا هم و هم بإصطخر، و قتل منهم مقتله عظيمه لم يزالوا

منهـا فی ذل، و کتب بـذلک الی عثمـان، فکتب الیه بـامره هرم بن حسان الیشـکری، و هرم بن حیان العبـدی من عبـد القیس، و الخریت بن راشـد من بنی سـامه، و المنجـاب بن راشـد، و الترجمـان الهجیمی، علی کـور فـارس، و فرق خراسـان بین نفر سـته: الأحنف علی المروین، و حبیب بن قره الیربوعی علی بلـخ - و کـانت مما افتتـح اهل الکوفه- و خالـد بن عبـد الله بن زهیر علی هراه، و أمین بن احمد الیشـکری علی طوس، و قیس بن الهیثم السلمی علی نیسابور - و هو أول من خرج-و عبد الله بن خازم، و هو ابن عمه ثم ان عثمان جمعها له قبل موته، فمات و قیس علی خراسان، و استعمل أمین بن احمر علی سجستان، ثم جعل علیها عبد الرحمن بن سـمره- و هو من آل حبیب ابن عبد شـمس، فمات عثمان و هو علیها، و مات و عمران علی کرمان- و عمیر ابن عثمان بن سـعد علی فارس، و ابن کنـدیر القشـیری علی مکران. و قال علی بن محمد: أخبرنا علی بن مجاهد، عن أشـیاخه، قال: قـال غیلاـن بن خرشه لعثمـان بن عفـان: اما منکم خسـیس فترفعوه! اما منکم فقیر فتجیروه! یا معشـر قریش، حتی متی یأکل هـذا الشـیخ الأشعری هذه البلاد! فانتبه لها الشیخ، فولاها عبد الله بن عامر. قال علی بن محمد: أخبرنا ابو بکر الهذلی، قال: ولی عثمان ابن عامر البصـره، فقال الحسن: قال ابو موسـی: یاتیکم غلام خراج ولاج کریم الجـدات و الخالات و العمات، یجمع له الجنـدان قـال: قـال الحسن: فقـدم ابن عـامر، فجمع له جنـد ابی موسـی و جنـد عثمان بن ابی العاص الثقفی، و کان عثمان بن ابی العاص فیمن عبر من عمان و البحرین. کتب الی السری، عن شـعیب، عن سـیف، عن محمد و طلحه، قالا: وفد قیس بن هیثم عبد الله بن خازم الی عبد الله بن عامر فی زمان عثمان، و کان عبد الله بن خازم علی عبد الله بن عامر کریما، فقال له: اکتب لی علی خراسان عهـدا ان خرج منها قیس بن الهیثم ففعل، فرجع الی خراسان، فلما قتل عثمان و بلغ الناس الخبر، و جاش العدو لذلک، قال قیس: ما تری یا عبد الله؟ قال: اری ان تخلفنی و لا تخلف عن المضی حتی تنظر فیما تنظر ففعل

و استخلفه، فاخرج عبد الله عهد خلافته، و ثبت على خراسان الى ان قام على رضى الله تعالى عنه، و كانت أم عبد الله عجلى، فقال قيس: انا كنت أحق ان أكون ابن عجلى من عبد الله، و غضب مما صنع به الآخر. و فى هذه السنه افتتح عبد الله بن عامر فارس فى قول الواقدى و فى قول ابى معشر، حدثنى بقول ابى معشر ۹ احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق ابن عيسى، عنه و اما قول سيف فقد ذكرناه قبل .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه-اعنى سنه تسع و عشرين- زاد عثمان فى مسجد رسول الله ص و وسعه، و ابتدأ فى بنائه فى شهر ربيع الاول، و كانت القصه تحمل الى عثمان من بطن نخل، و بناه بالحجاره المنقوشه، و جعل عمده من حجاره فيها رصاص، و سقفه ساجا، و جعل طوله ستين و مائه ذراع، و عرضه مائه و خمسين ذراعا، و جعل ابوابه على ما كانت عليه على عهد عمر، سته أبواب. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان، فضرب بمنى فسطاطا، فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى، و اتم الصلاه بها و بعرفه. فذكر الواقدى، عن عمر بن صالح بن نافع، ۳ عن صالح مولى التوءمه ۳ ، قال: سمعت ابن عباس يقول: ان أول ما تكلم الناس فى عثمان ظاهرا انه صلى بالناس بمنى فى ولايته ركعتين، حتى إذا كانت السنه السادسه أتمها، فعاب ذلك غير واحد من اصحاب النبى ص، و تكلم فى ذلك من يريد ان يكثر عليه، حتى جاءه على فيمن جاءه، فقال: و الله ما حدث امر و لا قدم عهد، و لقد عهدت نبيك ص يصلى ركعتين ثم أبا بكر، ثم عمر، و أنت صدرا من ولايتك، فما ادرى ما ترجع اليه! فقال: راى رايته

قال الواقدی: و حدثنی داود بن خالد، عن عبد الملک بن عمرو بن ابی سفیان الثقفی، عن عمه، قال: صلی عثمان بالناس بمنی أربعا، فاتی آت عبد الرحمن بن عوف، فقال: هل لک فی أخیک؟ قد صلی بالناس أربعا! فصلی عبد الرحمن باصحابه رکعتین، ثم خرج حتی دخل علی عثمان، فقال له: ا لم تصل فی هذا المکان مع رسول الله ص رکعتین؟ قال: بلی، قال: ا فلم تصل مع ابی بکر رکعتین؟ قال: بلی، قال: ا فلم تصل مع عمر رکعتین؟ قال: بلی، قال: ا لم تصل صدرا من خلافتک رکعتین؟ قال: بلی، قال: فاسمع منی یا أبا محمد، انی اخبرت ان بعض من حج من اهل الیمن و جفاه الناس قد قالوا فی عامنا الماضی: ان الصلاه للمقیم رکعتان، هذا امامکم عثمان یصلی رکعتین، و قد اتخذت بمکه أهلا، فرایت ان اصلی أربعا لخوف ما اخاف علی الناس، و اخری قد اتخذت بها زوجه، ولی بالطائف مال، فربما اطلعته فاقمت فیه بعد الصدر فقال عبد الرحمن ابن عوف: ما من هذا شیء لک فیه عذر، اما قولک: اتخذت أهلا، فزوجتک بالمدینه تخرج بها إذا شئت و تقدم بها إذا شئت، انما تسکن بسکناک و اما قولک: ولی مال بالطائف، فان بینک و بین الطائف مسیره ثلاث لیال و أنت لست من اهل الطائف و اما قولک: یرجع من حج من اهل الیمن و غیرهم فیقولون: هذا امامکم عثمان یصلی رکعتین و هو مقیم، فقد کان رسول الله ص ینزل علیه الوحی و الناس یومئذ الاسلام فیهم قلیل، ثم ابو بکر مثل ذلک، ثم عمر، فضرب الاسلام بجرانه، فصلی بهم عمر حتی مات رکعتین، فقال عثمان: هذا رای رایته. قال: فخرج عبد الرحمن فلقی ابن مسعود، فقال: أبا محمد، غیر ما یعلم؟ قال: لا، قال: فما اصنع؟ قال: اعمل أنت بما تعلم، فقال ابن مسعود: الخلاف شر، قد بلغنی انه صلی أربعا فصلیت باصحابی أربعا، فقال عبد الرحمن بن عوف: قد بلغنی انه صلی أربعا، فصلیت باصحابی رکعتین، و اما الان فسوف یکون الذی تقول-یعنی نصلی معه أربعا.

سنه ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

اشاره

فمما كان فيها غزوه سعيد بن العاص طبرستان فى قول ابى معشر، حدثنى بذلک احمد بن ثابت، عمن ٩ حدثه ٩ ، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و فى قول الواقدى و قول على بن محمد المدائنى: حدثنى بذلک عمر بن شبه عنه. و اما سيف بن عمر، فانه ذكر ان اصبهبذها صالح سويد بن مقرن على الا يغزوها، على مال بذله له قد مضى ذكرى الخبر عن ذلک قبل فى ايام عمر رضى الله عنه. و اما على بن محمد المدائنى، فانه قال-فيما حدثنى به عنه عمر: لم يغزها احد حتى قام عثمان بن عفان رضى الله عنه، فغزاها سعيد بن العاص سنه ثلاثين.

ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على بن محمد، عن على بن مجاهد، عن حنش بن مالک، قال: غزا سعيد بن العاص من الكوفه سنه ثلاثين يريد خراسان، و معه حذيفه بن اليمان و ناس من اصحاب رسول الله ص، و معه الحسن و الحسين و عبد الله بن عباس و عبد الله ابن عمر و عبد الله بن عمرو بن العاص و عبد الله بن الزبير، و خرج عبد الله ابن عامر من البصره يريد خراسان، فسبق سعيدا و نزل ابرشهر، و بلغ نزوله ابرشهر سعيدا فنزل سعيد قومس، و هى صلح، صالحهم حذيفه بعد نهاوند، فاتى جرجان، فصالحوه على مائتى الف، ثم اتى طميسه، و هى كلها من طبرستان جرجان، و هى مدينه على ساحل البحر، و هى فى تخوم جرجان، فقاتله أهلها حتى صلى صلاه الخوف، فقال لحذيفه: كيف صلى رسول الله ص؟ فاخبره، فصلى بها سعيد صلاه

الخوف، و هم يقتتلون، و ضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه، و حاصرهم، فسألوا الامان، فأعطاهم على الا يقتل منهم رجلا واحدا، ففتحوا الحصن، فقتلهم جميعا الا رجلا واحدا، و حوى ما كان فى الحصن، فأصاب رجل من بنى نهد سفطا عليه قفل، فظن فيه جوهرا، و بلغ سعيدا، فبعث الى النهدى، فأتاه بالسفط، فكسروا قفله، فوجدوا فيه سفطا، ففتحوه، فإذا فيه خرقه سوداء مدرجه فنشروها، فوجدوا خرقه حمراء فنشروها، فإذا خرقه صفراء، و فيها ايران: كميت و ورد، فقال شاعر يهجو بنى نهد: آب الكرام بالسبايا غنيمه و فاز بنو نهد بايرين فى سفط

كميت و ورد وافرين كلاهما فظنوهما غنما فناهيك من غلط!

و فتح سعيد بن العاص نامیه، و ليست بمدينه، هى صحارى. و حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: أخبرنى على بن مجاهد، عن حنش بن مالك التغلبى، قال: غزا سعيد سنه ثلاثين، فاتى جرجان و طبرستان، معه عبد الله بن العباس و عبد الله بن عمر و ابن الزبير و عبد الله بن عمرو بن العاص، فحدثنى علج كان يخدمهم قال: كنت أتيتهم بالسفره، فإذا أكلوا أمرونى فنفضتها و علقتها، فإذا امسوا اعطونى باقيه قال: و هلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم ابن ابى عقيل الثقفى، جد يوسف بن عمر، فقال يوسف لقحذم: يا قحذم، ا تدرى اين مات محمد بن الحكم؟ قال: نعم، استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان، قال: لا، مات بها و هو مع سعيد، ثم قفل سعيد الى الكوفه، فمدحه كعب بن جعيل، فقال: فنعم الفتى إذ جال جيلان دونه و إذ هبطوا من دستبى ثم ابهرا

تعلم سعيد الخير ان مطيتى إذا هبطت اشفقت من ان تعقرا

كأنك يوم الشعب ليث خفيه تحرد من ليث العرين و اصحرا

تسوس الذی ما ساس قبلک واحد ثمانین ألفا دارعین و حسرا

و حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، عن کلیب بن خلف و غیره، ان سعید بن العاص صالح اهل جرجان، ثم امتنعوا و کفروا، فلم یأت جرجان بعد سعید احد، و منعوا ذلک الطریق، فلم یکن احد یسلک طریق خراسان من ناحیه قومس الا علی وجل و خوف من اهل جرجان، و کان الطریق الی خراسان من فارس الی کرمان، فأول من صیر الطریق من قومس قتیبه ابن مسلم حین ولی خراسان. و حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، عن کلیب بن خلف العمی، عن طفیل بن مرداس العمی و ادریس بن حنظله العمی، ان سعید بن العاص صالح اهل جرجان، و کانوا یجبون أحیانا مائه الف و یقولون: هذا صلحنا، و أحیانا مائتی الف، و أحیانا ثلاثمائه الف، و کانوا ربما أعطوا ذلک و ربما منعوه، ثم امتنعوا و کفروا، فلم یعطوا خراجا حتی أتاهم یزید بن المهلب، فلم یعازه احد حین قدمها، فلما صالح صولا و فتح البحیره و دهستان صالح اهل جرجان علی صلح سعید بن العاص. و فی هذه السنه-اعنی سنه ثلاثین-عزل عثمان الولید بن عقبه عن الکوفه، و ولاها سعید بن العاص فی قول سیف بن عمر .

ذکر السبب فی عزل عثمان الولید عن الکوفه و تولیته سعیدا علیها

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: لما بلغ عثمان الذی کان بین عبد الله و سعد غضب علیهما و هم بهما، ثم ترک ذلک و عزل سعدا، و أخذ ما علیه، و اقر عبد الله، و تقدم الیه، و امر مکان سعد الولید بن عقبه- و کان علی عرب الجزیره عاملا لعمر بن الخطاب- فقدم الولید فی السنه الثانیه من اماره عثمان، و قد کان سعد عمل علیها سنه و بعض اخری، فقدم الکوفه، و کان أحب الناس فی الناس و ارفقهم بهم، فکان کذلک خمس سنین، و لیس علی داره باب ثم ان شبابا من شباب اهل الکوفه

نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعى، و كاثروه، فنذر بهم، فخرج عليهم بالسيف، فلما راى كثرتهم استصرخ، فقالوا له: اسكت، فإنما هى ضربه حتى نريحك من روعه هذه الليله-و ابو شريح الخزاعى مشرف عليهم-فصاح بهم و ضربوه فقتلوه، و احاط الناس بهم فاخذوهم، و فيهم زهير بن جندب الأزدى و مورع بن ابى مورع الأسدى، و شبيل بن ابى الأزدى، فى عده فشهد عليهم ابو شريح و ابنه انهم دخلوا عليه، فمنع بعضهم بعضا من الناس، فقتله بعضهم، فكتب فيهم الى عثمان، فكتب اليه فى قتلهم، فقتلهم على باب القصر فى الرحبه، و قال فى ذلك عمرو بن عاصم التميمى: لا تأكلوا ابدا جيرانكم سرفا اهل الزعاره فى ملك ابن عفان

و قال أيضا: ان ابن عفان الذى جربتم فطم اللصوص بمحكم الفرقان

ما زال يعمل بالكتاب مهيمنا فى كل عنق منهم و بنان

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد، عن ابى سعيد، قال: كان ابو شريح الخزاعى من اصحاب رسول الله ص ، فتحول من المدينه الى الكوفه ليدنو من الغزو، فبينا هو ليله على السطح، إذ استغاث جاره، فأشرف فإذا هو بشباب من اهل الكوفه قد بيتوا جاره، و جعلوا يقولون له: لاـ تصح، فإنما هى ضربه حتى نريحك، فقتلوه فارتحل الى عثمان، و رجع الى المدينه و نقل اهله، و لهذا الحديث حين كثر احدثت القسامه، و أخذ بقول ولى المقتول: ليفطم الناس عن القتل عن ملا من الناس يومئذ. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع بن جبير، قال: قال عثمان: القسامه على المدعى عليه و على اوليائه، يحلف منهم خمسون رجلاـ إذا لم تكن بينه، فان نقصت قسامتهم، او ان نكل رجل واحد ردت قسامتهم و وليها المدعون، و احلفوا، فان حلف منهم خمسون استحقوا

ص:۲۷۲

و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الغصن بن القاسم، عن عون بن عبد الله، قال: کان مما احدث عثمان بالکوفه الی ما کان من الخبر انه بلغه ان أبا سمال الأسدی فی نفر من اهل الکوفه، ینادی مناد لهم إذا قدم المیار: من کان هاهنا من کلب او بنی فلان لیس لقومهم بها منزل فمنزله علی ابی سمال فاتخذ موضع دار عقیل دار الضیفان و دار ابن هبار، و کان منزل عبد الله بن مسعود فی هذیل فی موضع الرماده، فنزل موضع داره، و ترک داره دار الضیافه، و کان الاضیاف ینزلون داره فی هذیل إذا ضاق علیهم ما حول المسجد و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المغیره بن مقسم، عمن ادرک من علماء اهل الکوفه، ان أبا سمال کان ینادی منادیه فی السوق و الکناسه: من کان هاهنا من بنی فلان و فلان-لمن لیست له بها خطه- فمنزله علی ابی سمال، فاتخذ عثمان للاضیاف منازل. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مولی لال طلحه، عن موسی بن طلحه مثله و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: کان عمر بن الخطاب قد استعمل الولید بن عقبه علی عرب الجزیره، فنزل فی بنی تغلب و کان ابو زبید فی الجاهلیه و الاسلام فی بنی تغلب حتی اسلم، و کانت بنو تغلب أخواله، فاضطهده أخواله دینا له، فاخذ له الولید بحقه، فشکرها له ابو زبید، و انقطع الیه، و غشیه بالمدینه، فلما ولی الولید الکوفه أتاه مسلما معظما علی مثل ما کان یأتیه بالجزیره و المدینه، فنزل دار الضیفان، و آخر قدمه قدمها ابو زبید علی الولید، و قد کان ینتجعه و یرجع، و کان نصرانیا قبل ذلک، فلم یزل الولید به و عنه حتی اسلم فی آخر اماره الولید، و حسن اسلامه، فاستدخله الولید، و کان عربیا شاعرا حین قام علی الاسلام، فاتی آت أبا زینب و أبا مورع و جندبا، و هم یحقدون

له مـذ قتـل ابنـاءهم، و يضـعون له العيون، فقـال لهم: هل لكم فى الوليـد يشارب أبا زبيـد؟ فثاروا فى ذلك، فقال ابو زينب و ابو مورع و جنـدب لأنـاس من وجوه اهـل الكوفه: هـذا اميركم و ابو زبيـد خيرته، و همـا عاكفـان على الخمر، فقاموا معهم-و منزل الوليـد فى الرحبه مع عمـاره بن عقبه، و ليس عليه باب-فاقتحموا عليه من المسـجد و بابه الى المسـجد، فلم يفجا الوليـد الا بهم، فنحى شـيئا، فادخله تحت السـرير، فادخل بعضـهم يده فاخرجه لا يؤامره، فإذا طبق عليه تفاريق عنب-و انما نحاه استحياء ان يروا طبقه ليس عليه الاـ تفـاريق عنب-فقـاموا فخرجوا على النـاس، فاقبـل بعضـهم على بعض يتلاومون، و سـمع الناس بـذلك، فاقبل النـاس عليهم يسبونهم و يلعنونهم، و يقولون: اقوام غضب الله لعمله، و بعضـهم ارغمه الكتـاب، فـدعاهم ذلـك الى التحسـس و البحث، فستر عليهم الوليد ذلك، و طواه عن عثمان، و لم يدخل بين الناس فى ذلك بشـىء، و كره ان يفسد بينهم، فسـكت عن ذلك و صبر. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الفيض بن محمد، قال: رايت الشعبى جلس الى محمد بن عمرو بن الوليـد-يعنى ابن عقبه- و هو خليفه محمـد بن عبـد الملـك، فـذكر محمـد غزو مسـلمه، فقـال: كيف لو ادركتم الوليـد، غزوه و امارته! ان كان ليغزو فينتهى الى كـذا و كذا، ما قصـر و لا انتقض عليه احد حتى عزل عن عمله، و على الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعه الباهلى، و ان كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يـده ان رد على كل مملوك بالكوفه من فضول الأموال ثلاثه فى كل شـهر، يتسـعون بها من غير ان ينقص مواليهم من أرزاقهم. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن الغصن بن القاسم، عن عون بن عبـد الله، قال: جاء جنـدب و رهط معه الى ابن مسـعود، فقالوا: الوليد يعتكف على الخمر، و أذاعوا ذلك حتى طرح على السن الناس، فقال

ابن مسعود: من استتر عنا بشىء لم نتتبع عورته، و لم نهتك ستره، فأرسل الى ابن مسعود فأتاه فعاتبه فى ذلك، و قال: ا يرضى من مثلك بان يجيب قوما موتورين بما اجبت على! اى شىء استتر به! انما يقال هذا للمريب، فتلاحيا و افترقا على تغاضب، لم يكن بينهما اكثر من ذلك. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و اتى الوليد بساحر، فأرسل الى ابن مسعود يسأله عن حده، فقال: و ما يدريك انه ساحر! قال: زعم هؤلاء النفر-لنفر جاءوا به-انه ساحر، قال: و ما يدريكم انه ساحر! قالوا: يزعم ذاك، قال: ا ساحر أنت؟ قال: نعم، قال: و تدرى ما السحر؟ قال: نعم، و ثار الى حمار، فجعل يركبه من قبل ذنبه، و يريهم انه يخرج من فمه و استه فقال ابن مسعود: فاقتله فانطلق الوليد، فنادوا فى المسجد ان رجلا يلعب بالسحر عند الوليد، فاقبلوا، و اقبل جندب- و اغتنمها-يقول: اين هو؟ اين هو؟ حتى اريه! فضربه، فاجتمع عبد الله و الوليد على حبسه، حتى كتب الى عثمان، فأجابهم عثمان ان استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه و انه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حده و عزروه، و خلوا سبيله و تقدم الى الناس فى الا- يعملوا بالظنون، و الا يقيموا الحدود دون السلطان، فانا نقيد المخطئ، و نؤدب المصيب ففعل ذلك به، و ترك لأنه أصاب حدا، و غضب لجندب اصحابه، فخرجوا الى المدينه، فيهم ابو خشه الغفارى و جثامه بن الصعب بن جثامه و معهم جندب، فاستعفوه من الوليد، فقال لهم عثمان: تعملون بالظنون، و تخطئون فى الاسلام، و تخرجون بغير اذن، ارجعوا فردهم، فلما رجعوا الى الكوفه، لم يبق موتور فى نفسه الا- أتاهم، فاجتمعوا على راى فاصدروه، ثم تغفلوا الوليد- و كان ليس عليه حجاب- فدخل عليه ابو زينب الأزدى و ابو مورع الأسدى، فسلا خاتمه، ثم خرجا الى عثمان، فشهدا عليه، و معهما نفر ممن يعرف من أعوانهم فبعث اليه عثمان، فلما قدم امر به سعيد ابن العاص، فقال: يا امير المؤمنين، أنشدك الله! فو الله انهما لخصمان موتوران

فقـال: لاـ یضـرک ذلـک، انما نعمل بما ینتهی إلینا، فمن ظلم فالله ولی انتقامه، و من ظلم فالله ولی جزائه. کتب الی السـری، عن شعیب، عن سـیف، عن ابی غسـان سـکن ابن عبـد الرحمن بن حبیش، قـال: اجتمع نفر من اهـل الکوفه، فعملوا فی عزل الولیـد، فانتدب ابو زینب بن عوف و ابو مورع بن فلان الأسدی للشهاده علیه، فغشوا الولید، و أکبوا علیه، فبیناهم معه یوما فی البیت و له امرأتان فی المخدع، بینهما و بین القوم ستر، إحداهما بنت ذی الخمار و الاخری بنت ابی عقیل، فنام الولید، و تفرق القوم عنه، و ثبت ابو زینب و ابو مورع، فتناول أحـدهما خاتمه، ثم خرجا، فاستیقظ الولیـد و امرأتاه عند راسه، فلم یر خاتمه، فسألهما عنه فلم یجد عندهما منه علما، قال: فأی القوم تخلف عنهم؟ قالتا: رجلان لا نعرفهما، ما غشـیاک الا منذ قریب. قال: حلیاهما، فقالتا: علی أحـدهما خمیصه، و علی الآخر مطرف، و صاحب المطرف أبعـدهما منک، فقال: الطوال؟ قالتا: نعم، و صاحب الخمیصه أقربهما إلیک، فقال: القصیر؟ قالتا: نعم، و قد رأینا یده علی یدک قال: ذاک ابو زینب، و الآخر ابو مورع، و قد أرادا داهیه، فلیت شعری ما ذا یریـدان! فطلبهما فلم یقـدر علیهما، و کان وجههما الی المدینه، فقدما علی عثمان، و معهما نفر ممن یعرف عثمان، ممن قد عزل الولید عن الاعمال، فقالوا له، فقال: من یشهد؟ قالوا: ابو زینب و ابو مورع، و کاع الاخران، فقال: کیف رأیتما؟ قالا: کنا من غاشـیته، فـدخلنا علیه و هو یقیء الخمر، فقال: ما یقیء الخمر الا شاربها فبعث الیه، فلما دخل علی عثمان رآهما، فقال متمثلا: ما ان خشیت علی امر خلوت به فلم اخفک علی أمثالها حار

فحلف له الولیـد و اخبره خبرهم، فقـال: نقیم الحـدود و یبوء شاهـد الزور بالنـار، فـاصبر یـا أخی! فامر سـعید بن العاص فجلـده، فاورث ذلک عداوه بین ولدیهما حتی الیوم، و کانت علی الولید خمیصه یوم امر به ان یجلد، فنزعها

عنه علی بن ابی طالب ع. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبید الطنافسی، عن ابی عبیده الأیادی، قال: خرج ابو زینب و ابو مورع حتی دخلاـ علی الولید بیته، و عنده امرأتان: بنت ذی الخمار و بنت ابی عقیل، و هو نائم، قالت إحداهما: فأکب علیه أحدهما فاخذ خاتمه، فسألهما حین استیقظ، فقالتا: ما أخذناه، قال: من بقی آخر القوم؟ قالتا: رجلان، رجل قصیر علیه خمیصه، و رجل طویل علیه مطرف، و رأینا صاحب الخمیصه أکب علیک، قال: ذاک ابو زینب فخرج یطلبهما، فإذا هو وجههما عن ملاـ من اصحاب لهما، و لاـ یدری الولید ما أرادا من ذلک فقدما علی عثمان، فأخبراه الخبر علی رءوس الناس، فأرسل الی الولید، فقدم، فإذا هو بهما و دعا بهما عثمان، فقال: بم تشهدان؟ ا تشهدان انکما رأیتماه یشرب الخمر؟ فقالا: لا، و خافا، قال: فکیف؟ قالا: اعتصرناها من لحیته و هو یقیء الخمر فامر سعید بن العاص فجلده، فاورث ذلک عداوه بین أهلیهما. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه، عن ابی العریف و یزید الفقعسی، قالا: کان الناس فی الولید فرقتین: العامه معه و الخاصه علیه، فما زال علیهم من ذلک خشوع حتی کانت صفین، فولی معاویه، فجعلوا یقولون: عیب عثمان بالباطل، فقال لهم علی ع: انکم و ما تعیرون به عثمان کالطاعن نفسه لیقتل ردفه، ما ذنب عثمان فی رجل قد ضربه بفعله، و عزله عن عمله! و ما ذنب عثمان فیما صنع عن امرنا! و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن کریب، عن نافع بن جبیر، قال: قال عثمان رضی الله عنه: إذا جلد الرجل الحد ثم ظهرت توبته جازت شهادته. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ٩ ابی کبران، عن مولاه لهم- و اثنی علیها خیرا-قالت: کان الولید ادخل علی الناس خیرا،

حتى جعل يقسم للولائد و العبيد، و لقد تفجع عليه الأحرار و المماليك، كان يسمع الولائد و عليهن الحداد يقلن: يا ويلتا قد عزل الوليد و جاءنا مجوعا سعيد

ينقص فى الصاع و لا يزيد فجوع الإماء و العبيد

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، قال: كان الناس يقولون حين عزل الوليد و امر سعيد: لا يبعد الملك إذ ولت شمائله و لا الرياسه لما راس كتاب

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالا: قدم سعيد بن العاص فى سنه سبع من اماره عثمان، و كان سعيد بن العاص بقيه العاص بن اميه، و كان اهله كثيرا تتابعوا، فلما فتح الله الشام قدمها، فأقام مع معاويه، و كان يتيما نشا فى حجر عثمان، فتذكر عمر قريشا، و سال عنه فيما يتفقد من امور الناس، فقيل: يا امير المؤمنين، هو بدمشق، عهد العاهد به و هو ماموم بالموت فأرسل الى معاويه: ان ابعث لى سعيد بن العاص فى منقل، فبعث به اليه و هو دنف، فما بلغ المدينه حتى افاق، فقال: يا بن أخى، قد بلغنى عنك بلاء و صلاح، فازدد يزدك الله خيرا و قال: هل لك من زوجه؟ قال: لا، قال: يا أبا عمرو، ما منعك من هذا الغلام ان تكون زوجته؟ قال: قد عرضت عليه فأبى، فخرج يسير فى البر، فانتهى الى ماء، فلقى عليه اربع نسوه، فقمن له، فقال: ما لكن؟ و من انتن؟ فقلن: بنات سفيان بن عويف- و معهن امهن-فقالت: امهن: هلك رجالنا، و إذا هلك الرجال ضاع النساء، فضعهن فى اكفائهن، فزوج سعيدا احداهن و عبد الرحمن بن عوف الاخرى، و الوليد بن عقبه الثالثه، و أتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلى، فقلن: قد هلك رجالنا، و بقى الصبيان، فضعنا فى اكفائنا، فزوج سعيدا احداهن، و جبير بن مطعم احداهن، فشارك سعيد هؤلاء و هؤلاء، و قد كان عمومته ذوى بلاء فى الاسلام، و سابقه حسنه، و قدمه مع رسول الله ص، فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس

فقدم سعيد الكوفه فى خلافه عثمان أميرا، و خرج معه من مكه- او المدينه- الاشتر و ابو خشه الغفارى و جندب بن عبد الله و ابو مصعب بن جثامه- و كانوا فيمن شخص مع الوليد يعيبونه، فرجعوا مع هذا- فصعد سعيد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: و الله لقد بعثت إليكم و انى لكاره، و لكنى لم أجد بدا إذ امرت ان اتمر الا ان الفتنه قد اطلعت خطمها و عينيها، و و الله لاضربن وجهها حتى اقمعها او تعيينى، و انى لرائد نفسى اليوم و نزل. و سال عن اهل الكوفه، فأقيم على حال أهلها. فكتب الى عثمان بالذى انتهى اليه: ان اهل الكوفه قد اضطرب امرهم، و غلب اهل الشرف منهم و البيوتات و السابقه و القدمه، و الغالب على تلك البلاد روادف ردفت، و اعراب لحقت، حتى ما ينظر الى ذى شرف و لا بلاء من نازلتها و لا نابتتها. فكتب اليه عثمان: اما بعد، ففضل اهل السابقه و القدمه ممن فتح الله عليه تلك البلاد، و ليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم، الا ان يكونوا تثاقلوا عن الحق، و تركوا القيام به و قام به هؤلاء و احفظ لكل منزلته، و أعطهم جميعا بقسطهم من الحق، فان المعرفه بالناس بها يصاب العدل. فأرسل سعيدا الى وجوه الناس من اهل الأيام و القادسيه، فقال: أنتم وجوه من وراءكم، و الوجه ينبئ عن الجسد، فابلغونا حاجه ذى الحاجه و خله ذى الخله و ادخل معهم من يحتمل من اللواحق و الروادف، و خلص بالقراء و المتسمتين فى سمره، فكأنما كانت الكوفه يبسا شملته نار، فانقطع الى ذلك الضرب ضربهم، و فشت القاله و الإذاعه فكتب سعيد الى عثمان بذلك، فنادى منادى عثمان: الصلاه جامعه! فاجتمعوا، فاخبرهم بالذى كتب به الى سعيد، و بالذى كتب به اليه فيهم، و بالذى جاءه من القاله و الإذاعه، فقالوا: اصبت فلا تسعفهم فى ذلك، و لا تطعمهم فيما ليسوا له باهل، فانه إذا نهض فى الأمور من ليس لها باهل لم يحتملها و أفسدها

فقال عثمان: يا اهل المدينه استعدوا و استمسكوا، فقد دبت إليكم الفتن. و نزل فاوى الى منزله، و تمثل مثله و مثل هذا الضرب الذين شرعوا فى الخلاف: ابنى عبيد قد اتى أشياعكم عنكم مقالتكم و شعر الشاعر

فإذا أتتكم هذه فتلبسوا ان الرماح بصيره بالحاسر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، قال: كان عثمان اروى الناس للبيت و البيتين و الثلاثه الى الخمسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله الجمحى، عن عبيد الله بن عمر، قال: سمعته و هو يقول لأبى: ان عثمان جمع اهل المدينه، فقال: يا اهل المدينه، ان الناس يتمخضون بالفتنه، و انى و الله لأتخلصن لكم الذى لكم حتى انقله إليكم ان رايتم ذلك، فهل ترونه حتى ياتى من شهد مع اهل العراق الفتوح فيه، فيقيم معه فى بلاده؟ فقام أولئك، و قالوا: كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الارضين يا امير المؤمنين؟ فقال: نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز ففرحوا و فتح الله عليهم به امرا لم يكن فى حسابهم، فافترقوا و قد فرجها الله عنهم به و كان طلحه ابن عبيد الله قد استجمع له عامه سهمان خيبر الى ما كان له سوى ذلك، فاشترى طلحه منه من نصيب من شهد القادسيه و المدائن من اهل المدينه ممن اقام و لم يهاجر الى العراق النشاستج بما كان له بخيبر و غيرها من تلك الأموال، و اشترى منه بئر اريس شيئا كان لعثمان بالعراق، و اشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له اعطاه اياه عثمان نهر مروان- و هو يومئذ اجمه-و اشترى منه رجال من القبائل بالعراق باموال كانت لهم فى جزيره العرب من اهل المدينه و مكه و الطائف و اليمن و حضرموت، فكان مما اشترى منه الاشعث بمال كان له فى حضرموت ما كان له بطيزناباذ و كتب عثمان الى اهل الافاق فى ذلك و بعده جربان الفيء، و الفيء الذى يتداعاه اهل الأمصار، فهو ما كان للملوك نحو كسرى و قيصر و من تابعهم من اهل بلادهم فأجلى

عنه، فأتاهم شىء عرفوه و أخذ بقدر عده من شهدها من اهل المدينه، و بقدر نصيبهم، و ضم ذلك اليهم، فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز و مكه و اليمن و حضرموت، يرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين اهل المدينه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه مثل ذلك، الا انهما قالا: اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيله ممن كان له هنالك شىء، فاراد ان يستبدل به فيما يليه، فأخذوا، و جاز لهم عن تراض منهم و من الناس و اقرار بالحقوق، الا ان الذين لا سابقه لهم و لا قدمه لا يبلغون مبلغ اهل السابقه و القدمه فى المجالس و الرياسه و الحظوه، ثم كانوا يعيبون التفضيل، و يجعلونه جفوه، و هم فى ذلك يختفون به و لا يكادون يظهرونه، لأنه لا حجه لهم و الناس عليهم، فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ او اعرابى او محرر استحلى كلامهم، فكانوا فى زياده، و كان الناس فى نقصان حتى غلب الشر. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: صرف حذيفه عن غزو الرى الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعه، و خرج معه سعيد بن العاص، فبلغ معه اذربيجان- و كذلك كانوا يصنعون، يجعلون للناس ردءا- فأقام حتى قفل حذيفه ثم رجعا. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاثين-سقط خاتم رسول الله ص من يد عثمان فى بئر اريس و هى على ميلين من المدينه، و كانت من اقل الابار ماء، فما ادرك حتى الساعه قعرها .

ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان فى بئر اريس

حدثنى محمد بن موسى الحرشى، قال: حدثنا ابو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز قال: و كان شريك يونس بن عبيد قال: حدثنا داود ابن ابى هند، عن عكرمه، عن ابن عباس، ان رسول الله ص

اراد ان یکتب الی الأعـاجم کتبـا یـدعوهم الی الله عز و جـل، فقـال له رجـل: یـا رسول الله، انهم لا یقبلون کتابا الا مختوما، فامر رسول الله ص ان یعمل له خاتم من حدیـد، فجعله فی اصـبعه، فأتاه جبریل، فقال له: انبذه من إصـبعک، فنبذه رسول الله ص من اصبعه، و امر بخاتم آخر یعمل له، فعمل له خاتم من نحاس، فجعله فی اصبعه، فقال له جبریل ع: انبذه من إصبعک، فنبذه رسول الله ص من اصـبعه، و امر رسول الله ص بخاتم من ورق، فصـنع له خاتم من ورق فجعله فی اصـبعه، فاقره جبریل، و امر ان ینقش علیه: محمـد رسول الله، فجعل یتختم به، و یکتب الی من اراد ان یکتب الیه من الأعاجم، و کان نقش الخاتم ثلاثه اسـطر فکتب کتابـا الی کسـری بن هرمز، فبعثه مع عمر بن الخطـاب، فـاتی به عمر کسـری فقرئ الکتـاب، فلم یلتفت الی کتـابه، فقال عمر: یا رسـول الله، جعلنی الله فـداءک! أنت علی سـریر مرمول بـاللیف، و کسـری بن هرمز علی سـریر من ذهب، و علیه الـدیباج! فقـال رسول الله ص: اما ترضـی ان تکون لهم الـدنیا و لنا الآخره! فقال: جعلنی الله فداءک! قد رضـیت. و کتب کتابا آخر، فبعث به مع دحیه بن خلیفه الکلبی الی هرقل ملک الروم یدعوه الی الاسـلام، فقراه و ضمه الیه، و وضعه عنده، فکان الخاتم فی اصبع رسول الله ص یتختم به حتی قبضه الله عز و جـل، ثم اسـتخلف ابو بکر فتختم به حتی قبضه الله عز و جـل، ثم ولی عمر بن الخطاب بعد فجعل یتختم به حتی قبضه الله، ثم ولی من بعده عثمان ابن عفان، فتختم به ست سـنین، فحفر بئرا بالمدینه شـربا للمسلمین، فقعد علی راس البئر، فجعل یعبث بالخاتم، و یدیره بإصبعه، فانسل الخاتم من اصبعه فوقع فی البئر، فطلبوه فی البئر، و نزحوا ما فیها من الماء، فلم یقدروا علیه، فجعل فیه مالا عظیما لمن جاء به، و اغتم لذلک غما شدیدا، فلما یئس من الخاتم امر فصنع له خاتم آخر مثله، خلقه من فضه، علی مثاله

و شبهه، و نقش علیه: محمد رسول الله، فجعله فی اصبعه حتی هلک، فلما قتل ذهب الخاتم من یده فلم یدر من اخذه

اخبار ابی ذر رحمه الله تعالی

و فی هذه السنه-اعنی سنه ثلاثین-کان ما ذکر من امر ابی ذر و معاویه، و اشخاص معاویه ایاه من الشام الی المدینه، و قد ذکر فی سبب اشخاصه ایاه منها إلیها امور کثیره، کرهت ذکر أکثرها. فاما العاذرون معاویه فی ذلک، فإنهم ذکروا فی ذلک قصه کتب الی بها السری، یذکر ان شعیبا حدثه عن سیف، عن عطیه، عن یزید الفقعسی، قال: لما ورد ابن السوداء الشام لقی أبا ذر، فقال: یا أبا ذر، الا تعجب الی معاویه، یقول: المال مال الله! الا ان کل شیء لله کأنه یرید ان یحتجنه دون المسلمین، و یمحو اسم المسلمین فأتاه ابو ذر، فقال: ما یدعوک الی ان تسمی مال المسلمین مال الله! قال: یرحمک الله یا أبا ذر، ا لسنا عباد الله، و المال ماله، و الخلق خلقه، و الأمر امره! قال: فلا تقله، قال: فانی لا اقول: انه لیس لله، و لکن ساقول: مال المسلمین. قال: و اتی ابن السوداء أبا الدرداء، فقال له: من أنت؟ اظنک و الله یهودیا! فاتی عباده بن الصامت فتعلق به، فاتی به معاویه، فقال: هذا و الله الذی بعث علیک أبا ذر، و قام ابو ذر بالشام و جعل یقول: یا معشر الأغنیاء، واسوا الفقراء بشر ﴿اَلَّذِینَ یَکْنِزُونَ اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّةَ وَ لاٰ یُنْفِقُونَهٰا فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ﴾ بمکاو من نار تکوی بها جباهم وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ فما زال حتی ولع الفقراء بمثل ذلک، و اوجبوه علی الأغنیاء، و حتی شکا الأغنیاء ما یلقون من الناس. فکتب معاویه الی عثمان: ان أبا ذر قد اعضل بی، و قد کان من امره کیت و کیت فکتب الیه عثمان: ان الفتنه قد اخرجت خطمها و عینیها،

فلـم يبـق الاـ ان تثب، فلاـ تنكـأ القرح، و جهز أبـا ذر الى، و ابعث معه دليلاـ و زوده، و ارفـق به، و كفكـف النـاس و نفسـك ما اسـتطعت، فإنما تمسك ما استمسـكت فبعث بابى ذر و معه دليل، فلما قدم المدينه و راى المجالس فى اصل سلع، قال: بشر اهل المـدينه بغـاره شـعواء و حرب مـذكار. و دخل على عثمان فقال: يا أبا ذر، ما لأهل الشام يشـكون ذربك! فاخبره انه لا ينبغى ان يقـال: مال الله، و لا ينبغى للأغنياء ان يقتنوا مالا. فقال: يا أبا ذر، على ان اقضـى ما على، و آخـذ ما على الرعيه، و لا اجبرهم على الزهد، و ان ادعوهم الى الاجتهاد و الاقتصاد. قال: فتأذن لى فى الخروج، فان المدينه ليست لى بدار؟ فقال: او تستبدل بها الا شرا منهـا! قال: أمرنى رسول الله ص ان اخرج منها إذا بلغ البناء سـلعا، قال: فانفـذ لما امرک به قال: فخرج حتى نزل الربـذه، فخط بها مسجدا، و اقطعه عثمان صرمه من الإبل و اعطاه مملوكين، و ارسل اليه: ان تعاهد المدينه حتى لا ترتد أعرابيا، ففعل. و كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمد بن عون، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان ابو ذر يختلف من الربذه الى المدينه مخافه الأعرابيه، و كان يحب الوحـده و الخلوه فدخل على عثمان، و عنده كعب الاحبار، فقال لعثمان: لا ترضوا من الناس بكف الأـذى حتى يبـذلوا المعروف، و قـد ينبغى للمؤدى الزكـاه الا يقتصـر عليها حتى يحسن الى الجيران و الاخوان، و يصل القرابات فقال كعب: من ادى الفريضه فقد قضى ما عليه فرفع ابو ذر محجنه فضربه فشجه، فاستوهبه عثمان، فوهبه له، و قال: يا أبا ذر، اتق الله و اكفف يـدک و لسانک، و قـد كان قال له: يا بن اليهوديه، ما أنت و ما هاهنا! و الله لتسـمعن منى او لادخل عليک. و كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن الاشـعث بن سوار، عن محمد بن سـيرين، قال: خرج ابو ذر الى الربذه من قبل نفسه لما راى

عثمان لا ينزع له، و اخرج معاويه اهله من بعده، فخرجوا اليه و معهم جراب يثقل يد الرجل، فقال: انظروا الى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده! فقالت امراته: اما و الله ما فيه دينار و لا درهم، و لكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا. و لما نزل ابو ذر الربذه أقيمت الصلاه، و عليها رجل يلى الصدقه، فقال: تقدم يا أبا ذر، فقال: لا، تقدم أنت، فان رسول الله ص قال لى: اسمع و أطع، و ان كان عليك عبد مجدع، فأنت عبد و لست باجدع- و كان من رقيق الصدقه، و كان اسود يقال له مجاشع. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جابر، قال: اجرى عثمان على ابى ذر كل يوم عظما، و على رافع ابن خديج مثله، و كانا قد تنحيا عن المدينه لشىء سمعاه لم يفسر لهما، و أبصرا و قد اخطئا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوقه، عن عاصم بن كليب، عن سلمه بن نباته، قال: خرجنا معتمرين، فأتينا الربذه، فطلبنا أبا ذر فى منزله، فلم نجده، و قالوا: ذهب الى الماء. فتنحينا، و نزلنا قريبا من منزله، فمر و معه عظم جزور يحمله معه غلام، فسلم ثم مضى حتى اتى منزله، فلم يمكث الا قليلا حتى جاء، فجلس إلينا و قال: ان رسول الله ص قال لى: اسمع و أطع و ان كان عليك حبشى مجدع، فنزلت هذا الماء و عليه رقيق من رقيق مال الله، و عليهم حبشى-و ليس باجدع، و هو ما علمت، و اثنى عليه-و لهم فى كل يوم جزور، و لى منها عظم آكله انا و عيالى قلت: ما لك من المال؟ قال: صرمه من الغنم و قطيع من الإبل، فى أحدهما غلامى و فى الآخر امتى، و غلامى حر الى راس السنه قال: قلت: ان أصحابك قبلنا اكثر الناس مالا، قال: اما انهم ليس لهم فى مال الله حق الا و لى مثله

و اما الآخرون، فإنهم رووا فی سبب ذلک أشیاء کثیره، و أمورا شنیعه، کرهت ذکرها .

ذکر هرب یزدجرد الی خراسان

و فی هذه السنه، هرب یزدجرد بن شهریار فی قول بعضهم من فارس الی خراسان. ذکر من قال ذلک و ما قال فیه: ذکر علی بن محمد ان مسلمه اخبره عن داود، قال: قدم ابن عامر البصره، ثم خرج الی فارس فافتتحها، و هرب یزدجرد من جوز- و هی أردشیر خره- فی سنه ثلاثین فوجه ابن عامر فی اثره مجاشع بن مسعود السلمی، فاتبعه الی کرمان، فنزل مجاشع السیرجان بالعسکر، و هرب یزدجرد الی خراسان قال: و عبد القیس تقول: وجه ابن عامر هرم ابن حیان العبدی، و بکر بن وائل تقول: وجه ابن حسان الیشکری قال: و اصحه عندنا مجاشع. قال علی: و أخبرنا سلمه بن عثمان- و کان فاضلا-عن شیخ من اهل کرمان و الفضل الکرمانی، عن ابیه، قال: اتبع مجاشع یزدجرد فخرج من السیرجان، فلما کان عند القصر فی بیمند- و هو الذی یقال له قصر مجاشع- أصابهم الثلج و الدمق، فوقع الثلج، و اشتد البرد، و صار الثلج قامه رمح، فهلک الجند، و سلم مجاشع و رجل کانت معه جاریه، فشق

بطن بعير، فادخلها فيه و هرب، فلما كان من الغد، جاء فوجدها حيه فحملها، فسمى ذلك القصر قصر مجاشع، لان جيشه هلكوا فيه، و هو على خمسه فراسخ او سته من السيرجان. قال على: أخبرنا ابو المقدام، عن بعض مشيخته، قال: خرج مجاشع على وفد اهل البصره من تستر- و فيهم الأحنف- و أخذ فى غداه واحده على لجام واحد خمسين ألفا، سبق على الصفراء ابنه الغراء ابنه الغبراء، فأخذها منه عمر حين قاسم عماله الأموال. قال على: فقلت للنضر بن إسحاق: ان أبا المقدام ذكر هذا الحديث! فقال: صدق، سمعته من عده من الحى و غيرهم، و فرسه الصفراء ابنه الغراء ابنه الغبراء و هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبه بن عائذ بن وهب بن ربيعه بن يربوع بن سمال بن عوف بن إمرئ القيس بن بهثه بن سلم. و يكنى أبا سليمان. قال: و فى هذه السنه زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء، و صلى بمنى أربعا. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان رضى الله عنه

احدی و ثلاثین

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث المشهوره فمما کان فیها من ذلک غزوه المسلمین الروم التی یقال لها:

غزوه الصواری

فی قول الواقدی فاما ابو معشر فانه قال فیما حدثنی احمد بن ثابت الرازی، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عنه: کانت غزوه الصواری سنه اربع و ثلاثین، و قال: کانت فی سنه احدی و ثلاثین الأساوده فی البحر و وقائع کسری. و قال الواقدی: غزوه الصواری و الأساوده کلتاهما کانتا فی سنه احدی و ثلاثین. ذکر الخبر عن هاتین الغزوتین: ذکر الواقدی ان محمد بن صالح حدثه، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان اهل الشام خرجوا، علیهم معاویه بن ابی سفیان، و کانت الشام قد جمع جمعها لمعاویه بن ابی سفیان. ذکر السبب فی جمعها له: کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبد الملک و الربیع و ابی مجالد و ابی عثمان و ابی حارثه، قالوا: لما حضر ابو عبیده استخلف علی عمله عیاض بن غنم- و هو خاله و ابن عمه- و قد کان ولی بالجزیره عملا، فعزله عمر بن الخطاب رضی الله عنه، فلحق بابی عبیده بالشام،

و كان معه، و كان جوادا مشهورا بالجود، لا يليق شيئا، و لا يمنع أحدا. فكلم عمر فى ذلك، فقيل له: عزلت خالدا و عتبت عليه العطاء، و عياض اجود العرب و اعطاهم، لا يمنع شيئا يسأله، فقال عمر: متى سيمه عياض فى ماله حتى يخلص الى ما لنا! و انى مع ذلك لم أكن مغيرا امرا قضاه ابو عبيده و مات عياض بن غنم بعد ابى عبيده، فامر عمر على عمله سعيد بن حذيم الجمحى، و مات سعيد بعد، فامر عمر مكانه عمير بن سعد الأنصارى، و مات عمر و معاويه على دمشق و الأردن، و عمير بن سعد على حمص و قنسرين، و انما مصر قنسرين معاويه بن ابى سفيان لمن لحق به من اهل العراقين و مات يزيد بن ابى سفيان، فجعل عمر مكانه معاويه و نعاه لأبى سفيان، فقال: من جعلت على عمله يا امير المؤمنين؟ فقال: معاويه، فقال: وصلتك رحم، فاجتمعت لمعاويه الأردن و دمشق، و مات عمر و معاويه على دمشق و الأردن و عمير بن سعد على حمص و قنسرين، و علقمه ابن مجزز على فلسطين و عمرو بن العاص على مصر. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن ابى وقاص عن وصيه عمر ثم ان عمير بن سعد طعن فاضنى منها، فاستعفى عثمان و استاذنه فى الرجوع الى اهله، فاذن له، و ضم حمص و قنسرين الى معاويه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، عن خالد بن معدان، قال: لما ولى عثمان اقر عمال عمر على الشام، فلما مات عبد الرحمن بن علقمه الكنانى- و كان على فلسطين- ضم عمله الى معاويه، و مرض عمير بن سعد فى اماره عثمان مرضا طال به، فاستعفاه و استاذنه فاذن له، و ضم عمله الى معاويه، فاجتمع الشام على معاويه لسنتين

من اماره عثمان و كان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر، مجتمعه له، فاقره عثمان صدرا من امارته. رجع الحديث الى حديث الواقدى عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما: ان اهل الشام خرجوا، عليهم معاويه بن ابى سفيان، و على اهل البحر عبد الله بن سعد بن ابى سرح و قال: و خرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقيه، فخرجوا فى جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الاسلام، فخرجوا فى خمسمائه مركب، فالتقوا هم و عبد الله بن سعد، فآمن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين سفن المسلمين و اهل الشرك بين صواريها. قال ابن عمر: حدثنى عيسى بن علقمه، عن عبد الله بن ابى سفيان، عن ابيه، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: كنت معهم، فالتقينا فى البحر، فنظرنا الى مراكب ما رأينا مثلها قط، و كانت الريح علينا، فارسينا ساعه، و ارسوا قريبا منا، و سكنت الريح عنا، فقلنا: الأمن بيننا و بينكم قالوا: ذلك لكم و لنا منكم، ثم قلنا: ان احببتم فالساحل حتى يموت الاعجل منا و منكم، و ان شئتم فالبحر قال: فنخروا نخره واحده، و قالوا: الماء، فدنونا منهم، فربطنا السفن بعضها الى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفننا و سفنهم، فقاتلنا أشد القتال، و وثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن، و يتواجئون بالخناجر، حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الأمواج، و طرحت الأمواج جثث الرجال ركاما. قال ابن عمر: فحدثنى هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، عمن حضر ذلك اليوم، قال: رايت الساحل حيث تضرب الريح الموج، و ان عليه لمثل الظرب العظيم من جثث الرجال، و ان الدم لغالب على

الماء، و لقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير، و قتل من الكفار ما لا يحصى، و صبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط مثله ثم انزل الله نصره على اهل الاسلام، و انهزم القسطنطين مدبرا، فما انكشف الا لما اصابه من القتل و الجراح، و لقد اصابه يومئذ جراحات مكث منها حينا جريحا. قال ابن عمر: حدثنى ۹ سالم مولى أم محمد ۳، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش بن عبد الله الصنعانى، قال: كان أول ما سمع من محمد بن ابى حذيفه حين ركب الناس البحر سنه احدى و ثلاثين، لما صلى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بالناس العصر، كبر محمد بن ابى حذيفه تكبيرا و رفع صوته حتى فرغ الامام عبد الله بن سعد بن ابى سرح، فلما انصرف سال: ما هذا؟ فقيل له: هذا محمد بن ابى حذيفه يكبر، فدعاه عبد الله بن سعد، فقال له: ما هذه البدعه و الحدث؟ فقال له: ما هذه بدعه و لا حدث، و ما بالتكبير باس، قال: لا تعودن قال: فاسكت محمد بن ابى حذيفه، فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن ابى حذيفه تكبيرا ارفع من الاول، فأرسل اليه: انك غلام احمق، اما و الله لو لا انى لا ادرى ما يوافق امير المؤمنين لقاربت بين خطوك فقال محمد بن ابى حذيفه: و الله مالك الى ذلك سبيل، و لو هممت به ما قدرت عليه قال: فكف خير لك، و الله لا تركب معنا، قال: فاركب مع المسلمين؟ قال: اركب حيث شئت قال: فركب فى مركب وحده ما معه الا القبط، حتى بلغوا ذات الصوارى، فلقوا جموع الروم فى خمسمائه مركب او ستمائه فيها القسطنطين بن هرقل، فقال: أشيروا على، قالوا: ننظر الليله، فباتوا يضربون بالنواقيس، و بات المسلمون يصلون و يدعون الله. ثم أصبحوا و قد اجمع القسطنطين ان يقاتل، فقربوا سفنهم، و قرب المسلمون فربطوا بعضها الى بعض، وصف عبد الله بن سعد المسلمين على

نواحی السفن، و جعل يأمرهم بقراءه القرآن، و يأمرهم بالصبر، و وثبت الروم فی سفن المسلمين علی صفوفهم حتی نقضوها، فكانوا يقاتلون علی غير صفوف. قال: فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله نصر المؤمنين، فقتلوا منهم مقتله عظيمه لم ينج من الروم الا الشريد. قال: و اقام عبد الله بذات الصواری أياما بعد هزيمه القوم، ثم اقبل راجعا، و جعل محمد بن ابی حذيفه يقول للرجل: اما و الله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا، فيقول الرجل: و ای جهاد؟ فيقول: عثمان بن عفان فعل كذا و كذا، و فعل كذا و كذا حتی افسد الناس فقدموا بلدهم و قد افسدهم، و أظهروا من القول ما لم يكونوا ينطقون به. قال محمد بن عمر: فحدثنی معمر بن راشد، عن الزهری، قال: خرج محمد بن ابی حذيفه و محمد بن ابی بكر عام خرج عبد الله بن سعد، فاظهرا عيب عثمان و ما غير و ما خالف به أبا بكر و عمر، و ان دم عثمان حلال. و يقولان: استعمل عبد الله بن سعد، رجلا كان رسول الله ص أباح دمه و نزل القرآن بكفره، و اخرج رسول الله ص قوما و ادخلهم، و نزع اصحاب رسول الله ص و استعمل سعيد بن العاص و عبد الله بن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد، فقال: لا تركبا معنا، فركبا فی مركب ما فيه احد من المسلمين، و لقوا العدو، و كانا اكل المسلمين قتالا، فقيل لهما فی ذلك، فقالا: كيف نقاتل مع رجل لا ينبغی لنا ان نحكمه! عبد الله بن سعد استعمله عثمان، و عثمان فعل و فعل، فافسدا اهل تلك الغزاه، و عابا عثمان أشد العيب فأرسل عبد الله بن سعد إليهما ينهاهما أشد النهی، و قال: و الله لو لا انی لا ادری ما يوافق امير المؤمنين لعاقبتكما و حبستكما. قال الواقدی: و فی هذه السنه توفی ابو سفيان بن حرب و هو ابن ثمان و ثمانين سنه. و فی هذه السنه-اعنی سنه احدی و ثلاثين- فتحت فی قول الواقدی أرمينيه علی يدی حبيب بن مسلمه الفهری

ذكر الخبر عن مقتل يزدجرد ملك فارس

و في هذه السنه قتل يزدجرد ملك فارس. ذكر الخبر عن سبب مقتله: اختلف في سبب مقتله، و كيف كان ذلك، فقال علي بن محمد: أخبرنا غياث بن ابراهيم، عن ابن إسحاق، قال: هرب يزدجرد من كرمان في جماعه يسيره الى مرو، فسال مرزبانها مالا فمنعه، فخافوا على انفسهم، فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه، فاتوه فبيتوه، فقتلوا اصحابه، و هرب يزدجرد حتى اتى منزل رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب، فاوى اليه ليلا، فلما نام قتله. قال على: و أخبرنا الهذلي، قال: اتى يزدجرد مرو هاربا من كرمان، فسال مرزبانها و أهلها مالا، فمنعوه و خافوه، فبيتوه و لم يستجيشوا عليه الترك، فقتلوا اصحابه، و خرج هاربا على رجليه، معه منطقته و سيفه و تاجه، حتى انتهى الى منزل نقار على شط المرغاب، فلما غفل يزدجرد قتله النقار، و أخذ متاعه و القى جسده في المرغاب، و اصبح اهل مرو فاتبعوا اثره، حتى خفى عليهم عند منزل النقار، فاخذوه، فاقر لهم بقتله و اخرج متاعه، فقتلوا النقار و اهل بيته، و أخذوا متاعه و متاع يزدجرد، و اخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب. قال: فزعم بعضهم انهم حملوه الى اصطخر فدفن بها في أول سنه احدى و ثلاثين، و سميت مرو خذاه دشمن، و قد كان يزدجرد وطىء امراه بها فولدت له غلاما ذاهب الشق- و ذلك بعد ما قتل يزدجرد- فسمى المخدج، فولد له اولاد بخراسان، فوجد قتيبه حين افتتح الصغد او غيرها جاريتين فقيل له: انهما من ولد المخدج، فبعث بهما-او بإحداهما-الى الحجاج بن يوسف، فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك، فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص. قال على: و أخبرنا روح بن عبد الله، عن خرداذبه الرازى، ان

يزدجرد اتى خراسان و معه خرزاذمهر، أخو رستم، فقال لماهويه مرزبان مرو: انى قد سلمت إليك الملك ثم انصرف الى العراق و اقام يزدجرد بمرو، و هم بعزل ماهويه، فكتب ماهويه الى الترك يخبرهم بانهزام يزدجرد و بقدومه عليه، و عاهدهم على مؤازرتهم عليه، و خلى لهم الطريق. قال: و اقبل الترك الى مرو، و خرج اليهم يزدجرد فيمن معه من اصحابه، فقاتلهم و معه ماهويه فى اساوره مرو، فاثخن يزدجرد فى الترك، فخشى ماهويه ان ينهزم الترك، فتحول اليهم فى اساوره مرو، فانهزم جند يزدجرد و قتلوا، و عقر فرس يزدجرد عند المساء، فمضى ماشيا هاربا حتى انتهى الى بيت فيه رحا على شط المرغاب، فمكث فيه ليلتين، فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه، فلما اصبح اليوم الثانى دخل صاحب الرحا بيته، فلما راى هيئه يزدجرد قال: ما أنت؟ انسى او جنى! قال: انسى، فهل عندك طعام؟ قال: نعم، فأتاه به، فقال: انى مزمزم فاتنى بما ازمزم به، فذهب الطحان الى اسوار من الأساوره، فطلب منه ما يزمزم به، قال: و ما تصنع به؟ قال: عندى رجل لم أر مثله قط، و قد طلب هذا منى فادخله على ماهويه، فقال: هذا يزدجرد، اذهبوا فجيئونى برأسه، فقال له الموبذ: ليس ذلك لك، قد علمت ان الدين و الملك مقترنان لا يستقيم أحدهما الا بالآخر، و متى فعلت انتهكت الحرمه التى لا بعدها و تكلم الناس و أعظموا ذلك، فشتمهم ماهويه، و قال للاساوره: من تكلم فاقتلوه و امر عده فذهبوا مع الطحان، و امرهم ان يقتلوا يزدجرد، فانطلقوا فلما راوه كرهوا قتله، و تدافعوا ذلك و قالوا للطحان: ادخل فاقتله، فدخل عليه و هو نائم و معه حجر فشدخ به راسه، ثم احتز راسه، فدفعه اليهم، و القى جسده فى المرغاب فخرج قوم من اهل مرو، فقتلوا الطحان، و هدموا رحاه، و خرج اسقف مرو، فاخرج جسد يزدجرد من المرغاب، فجعله فى تابوت، و حمله الى اصطخر، فوضعه فى ناووس

و قال آخرون فی ذلک ما ذکر هشام بن محمد، انه ذکر له ان یزدجرد هرب بعد وقعه نهاوند، و کانت آخر وقعاتهم حتی سقط الی ارض أصبهان، و بها رجل یقال له مطیار من دهاقینها- و هو المنتدب کان لقتال العرب حین نکلت الأعاجم عنها-فدعاهم الی نفسه، فقال: ان ولیت أمورکم و سرت بکم الیهم ما تجعلون لی؟ فقالوا: نقر لک بفضلک فسار بهم، فأصاب من العرب شیئا یسیرا، فحظی به عندهم، و نال به افضل الدرجات فیهم. فلما رای یزدجرد امر أصبهان و نزلها، أتاه مطیار ذات یوم زائرا، فحجبه بوابه، و قال له: قف حتی استاذن لک علیه، فوثب علیه فشجه انفه و حمیه لحجبه ایاه، و دخل البواب علی یزدجرد مدمی، فلما نظر الیه أفظعه ذلک، و رکب من ساعته مرتحلا عن أصبهان، و أشیر علیه ان یاتی اقصی مملکته فیکون بها، لاشتغال العرب عنه بما هم فیه الی یوم فسار متوجها الی ناحیه الری، فلما قدمها خرج الیه صاحب طبرستان، و عرض علیه بلاده، و اخبره بحصانتها، و قال له: ان أنت لم تجبنی یومک هذا ثم أتیتنی بعد ذلک لم اقبلک و لم آوک، فأبی علیه یزدجرد، و کتب له بالاصبهبذیه، و کان له فیما خلا علیه درجه اوضع منها. و قال بعضهم: ان یزدجرد مضی من فوره ذلک الی سجستان، ثم سار منها الی مرو فی الف رجل من الأساوره. و قال بعضهم: ان یزدجرد وقع الی ارض فارس، فأقام بها اربع سنین، ثم اتی ارض کرمان، فأقام بها سنتین او ثلاث سنین، فطلب الیه دهقان کرمان ان یقیم عنده، فلم یفعل، و طلب من الدهقان ان یعطیه رهینه، فلم یعطه دهقان کرمان شیئا، فلم یعطه ما طلب، فاخذ برجله فسحبه و طرده عن بلاده، فوقع منها الی سجستان، فأقام بها نحوا من خمس سنین. ثم اجمع ان ینزل خراسان فیجمع الجموع فیها و یسیر بهم الی من غلبه علی مملکته، فسار بمن معه الی مرو، و معه الرهن من اولاد الدهاقین، و معه من رؤسائهم فرخزاذ، فلما قدم مرو استغاث منهم بالملوک، و کتب الیهم یستمدهم، و الی صاحب الصین و ملک فرغانه و ملک کابل و ملک الخزر

و الـدهقان يومئـذ بمرو ماهويه بن مافناه بن فيـد ابو براز و وكل ماهويه ابنه براز مـدينه مرو- و كانت اليه-و اراد يزدجرد دخول المـدينه لينظر إليهـا و الى قهنـدزها- و كـان ماهويه قـد تقـدم الى ابنه الا يفتحها له ان رام دخولها تخوفا لمكره و غـدره-فركب يزدجرد فى اليوم الـذى اراد دخولهـا، فاطاف بالمـدينه، فلما انتهى الى باب من أبوابها، و اراد دخولها منه صاح ابو براز ببراز: ان افتح-و هو فى ذلك يشد منطقته، و يومىء اليه الا يفعل-و فطن لذلك رجل من اصحاب يزدجرد، فاعلمه ذلك، و اسـتاذنه فى ضرب عنق ماهويه، و قال: ان فعلت صـفت لك الأمور بهذه الناحيه، فأبى عليه. و قال بعضهم: بل كان يزدجرد ولى مرو فرخزاذ، و امر براز ان يـدفع القهنـدز و المـدينه اليه، فأبى اهل المدينه ذلك، لان ماهويه أبا براز تقدم اليهم بذلك، و قال لهم: ليس هذا لكم بملـك، فقـد جاء كم مفلولاـ مجروحـا، و مرو لاـ تحتمل ما يحتمل غيرها من الكور، فإذا جئتكم غـدا فلا تفتحوا الباب فلما أتـاهم فعلوا ذلـك، و انصـرف فرخزاذ، فجثا بين يـدى يزدجرد، و قال: استصـعبت عليك مرو، و هـذه العرب قـد اتتك قال: فما الرأى؟ قال: الرأى ان نلحق ببلاد الترك و نقيم بها، حتى يتبين لنا امر العرب، فإنهم لا يدعون بلده الا دخلوها قال: لست افعل، و لكنى ارجع عودى على بـدئى، فعصـاه و لم يقبـل رايه، و سـار يزدجرد، فاتى براز دهقان مرو، و اجمع على صـرف الـدهقنه الى سنجـان ابن أخيه، فبلغ ذلـك مـاهويه أبـا براز، فعمـل فى هلاـك يزدجرد و كتب الى نيزك طرخـان يخبره ان يزدجرد وقع اليه مفلولا، و دعاه الى القـدوم عليه لتكون أيـديهما معا فى اخـذه، و الاستيثاق منه، فيقتلوه او يصالحوا عليه العرب، و جعل له ان هو اراحه منه ان يفى له كل يوم بألف درهم، و ساله ان يكتب الى يزدجرد مماكرا له لينحى عنه عامه جنده، و يحصل فى طائفه من عسـكره و خواصه، فيكون اضعف لركنه، و اهون لشوكته، و قال: تعلمه فى كتابك اليه الذى عزمت عليه، من مناصحته و معونته على عدوه من العرب، حتى

بقهرهم، و تطلب الیه ان یشتق لک اسما من أسماء اهل الدرجات بکتاب مختوم بالذهب، و تعلمه انک لست قادما علیه حتی ینحی عنه فرخزاذ. فکتب نیزک بذلک الی یزدجرد، فلما ورد علیه کتابه بعث الی عظماء مرو فاستشارهم، فقال له سنجان: لست اری ان تنحی عنک جندک و فرخزاذ لشیء، و قال ابو براز: بل اری ان تتالف نیزک و تجیبه الی ما سال فقبل رایه، و فرق عنه جنده، و امر فرخزاذ ان یاتی اجمه سرخس، فصاح فرخزاذ، و شق جیبه، و تناول عمودا بین یدیه یرید ضرب ابی براز به، و قال: یا قتله الملوک، قتلتم ملکین، و اظنکم قاتلی هذا! و لم یبرح فرخزاذ حتی کتب له یزدجرد بخط یده کتابا: هذا کتاب لفرخزاذ، انک قد سلمت یزدجرد و اهله و ولده و حاشیته و ما معه الی ماهویه دهقان مرو و اشهد علیه بذلک. فاقبل نیزک الی موضع بین المروین، یقال له حلسدان، فلما اجمع یزدجرد علی لقائه و المسیر الیه، اشار علیه ابو براز الا یلقاه فی السلاح فیرتاب به، و ینفر عنه، و لکن یلقاه بالمزامیر و الملاهی، ففعل فسار فیمن اشار علیه ماهویه، و سمی له، و تقاعس عنه ابو براز، و کردس نیزک اصحابه کرادیس. فلما تدانیا استقبله نیزک ماشیا، و یزدجرد علی فرس له، فامر لنیزک بجنیبه من جنائبه فرکبها، فلما توسط عسکره تواقفا، فقال له نیزک فیما یقول: زوجنی احدی بناتک و اناصحک، و اقاتل معک عدوک فقال له یزدجرد: و علی تجترئ ایها الکلب! فعلاه نیزک بمخفقته، و صاح یزدجرد: غدر الغادر! و رکض منهزما، و وضع اصحاب نیزک سیوفهم فیهم، فأکثروا فیهم القتل و انتهی یزدجرد من هزیمته الی مکان من ارض مرو، فنزل عن فرسه، و دخل بیت طحان فمکث فیه ثلاثه ایام، فقال له الطحان: ایها الشقی، اخرج فاطعم شیئا، فإنک قد جعت منذ ثلاث، قال: لست

اصل الى ذلک الا بزمزمه و کان رجل من زمازمه مرو اخرج حنطه له ليطحنها، فكلمه الطحان ان يزمزم عنده ليأكل، ففعل ذلک، فلما انصرف سمع أبا براز يذكر يزدجرد، فسألهم عن حليته، فوصفوه له، فاخبرهم انه رآه فى بيت طحان، و هو رجل جعد مقرون حسن الثنايا، مقرط مسور. فوجه اليه عند ذلک رجلا من الأساوره، و امره ان هو ظفر به ان يخنقه بوتر، ثم يطرحه فى نهر مرو، فلقوا الطحان، فضربوه ليدل عليه فلم يفعل، و جحدهم ان يكون يعرف اين توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم: انى أجد ريح المسک، و نظر الى طرف ثوبه من ديباج فى الماء، فاجتذبه اليه، فإذا هو يزدجرد، فسأله الا يقتله و لا يدل عليه، و يجعل له خاتمه و سواره و منطقته، قال الآخر: أعطنى اربعه دراهم و اخلى عنک، قال يزدجرد: ويحک خاتمى لک، و ثمنه لا يحصى! فأبى عليه، قال يزدجرد: قد كنت اخبر انى ساحتاج الى اربعه دراهم، و اضطر الى ان يكون اكلى اكل الهر، فقد عاينت، و جاءنى بحقيقته، و انتزع احد قرطيه فاعطاه الطحان مكافاه له لكتمانه عليه، و دنا منه كأنه يكلمه بشىء، فوصف له موضعه، و انذر الرجل اصحابه، فاتوه، فطلب اليهم يزدجرد الا يقتلوه و قال: ويحكم! انا نجد فى كتبنا ان من اجترأ على قتل الملوک عاقبه الله بالحريق فى الدنيا، مع ما هو قادم عليه، فلا تقتلونى و آتونى الدهقان او سرحونى الى العرب، فإنهم يستحيون مثلى من الملوک، فأخذوا ما كان عليه من الحلى، فجعلوه فى جراب، و ختموا عليه، ثم خنقوه بوتر، و طرحوه فى نهر مرو، فجرى به الماء حتى انتهى الى فوهه الرزيق، فتعلق بعود، فأتاه اسقف مرو، فحمله و لفه فى طيلسان ممسک، و جعله فى تابوت، و حمله الى بائى بابان اسفل ماجان، فوضعه فى عقد كان يكون مجلس الاسقف فيه و ردمه، و سال ابو براز عن احد القرطين حين افتقده، فاخذ الذى دل عليه فضربه حتى اتى على نفسه، و بعث بما اصيب له الى الخليفه يومئذ، فاغرم الخليفه الدهقان قيمه القرط المفقود

و قال آخرون: بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب إياها، فاخذ على طريق الطبسين و قهستان، حتى شارف مرو فى زهاء اربعه آلاف رجل، ليجمع من اهل خراسان جموعا، و يكر الى العرب و يقاتلهم، فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا بمرو، يقال لأحدهما براز و الآخر سنجان، و منحاه الطاعه، و اقام بمرو، و خص براز فحسده ذلك سنجان، و جعل براز يبغى سنجان الغوائل، و يوغل صدر يزدجرد عليه، و سعى بسنجان حتى عزم على قتله، و افشى ما كان عزم عليه من ذلك الى امراه من نسائه كان براز و أطأها، فأرسلت الى براز بنسوه زعمت باجماع يزدجرد على قتل سنجان، و فشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان، و أخذ حذره، و جمع جمعا كنحو اصحاب براز، و من كان مع يزدجرد من الجند، و توجه نحو القصر الذى كان يزدجرد نازله و بلغ ذلك براز، فنكص عن سنجان لكثره جموعه، و رعب جمع سنجان يزدجرد و اخافه، فخرج من قصره متنكرا، و مضى على وجهه راجلا لينجو بنفسه، فمشى نحوا من فرسخين حتى وقع الى رحا ما، فدخل بيت الرحا، فجلس فيه كالا لغبا، فرآه صاحب الرحا ذا هيئه و طره و بزه كريمه، ففرش له، فجلس و أتاه بطعام فطعم، و مكث عنده يوما و ليله، فسأله صاحب الرحا ان يأمر له بشىء، فبذل له منطقه مكلله بجوهر كانت عليه، فأبى صاحب الرحا ان يقبلها، و قال: انما كان يرضينى من هذه المنطقه اربعه دراهم كنت اطعم بها و اشرب، فاخبره انه لا ورق معه، فتملقه صاحب الرحا، حتى إذا غفا قام اليه بفاس له فضرب بها هامته فقتله، و احتز راسه، و أخذ ما كان عليه من ثياب و منطقه، و القى جيفته فى النهر الذى كان تدور بمائه رحاه، و بقر بطنه، و ادخل فيه اصولا من اصول طرفاء كانت نابته فى ذلك النهر لتحبس جثته فى الموضع الذى القاه فيه، فلا يسفل فيعرف و يطلب قاتله و ما أخذ من سلبه، و هرب على وجهه. و بلغ قتل يزدجرد رجلا من اهل الاهواز كان مطرانا على مرو،

يقال له إيلياء، فجمع من كان قبله من النصارى، و قال لهم: ان ملك الفرس قد قتل، و هو ابن شهريار بن كسرى، و انما شهريار ولد شيرين المؤمنه التى قد عرفتم حقها و إحسانها الى اهل ملتها من غير وجه، و لهذا الملك عنصر فى النصرانيه مع ما نال النصارى فى ملك جده كسرى من الشرف، و قبل ذلك فى مملكه ملوك من اسلافه من الخير، حتى بنى لهم بعض البيع، و سدد لهم بعض ملتهم، فينبغى لنا ان نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر احسان اسلافه و جدته شيرين، كان الى النصارى، و قد رايت ان ابنى له ناووسا، و احمل جثته فى كرامه حتى اواريها فيه. فقال النصارى: امرنا لأمرك ايها المطران تبع، و نحن لك على رأيك هذا مواطئون فامر المطران فبنى فى جوف بستان المطارنه بمرو ناووسا، و مضى بنفسه و معه نصارى مرو حتى استخرج جثه يزدجرد من النهر و كفنها، و جعلها فى تابوت، و حمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذى امر ببنائه له و واروه فيه، و ردموا بابه، فكان ملك يزدجرد عشرين سنه، منها اربع سنين فى دعه و ست عشره سنه فى تعب من محاربه العرب اياه و غلظتهم عليه. و كان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك، وصفا الملك بعده للعرب .

شخوص عبد الله بن عامر الى خراسان و ما قام به من فتوح

و فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و ثلاثين-شخص عبد الله بن عامر الى خراسان ففتح ابرشهر و طوس و بيورد و نسا حتى بلغ سرخس، و صالح فيها اهل مرو. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر ان ابن عامر لما فتح فارس قام اليه أوس بن حبيب التميمى، فقال: اصلح الله الأمير! ان الارض بين يديك، و لم تفتتح من ذلك الا القليل، فسر فان الله ناصرك، قال: او لم نأمر بالمسير! و كره ان يظهر انه قبل

رايه، فذكر على بن محمد ان مسلمه بن محارب اخبره عن السكن بن قتاده العرينى، قال: فتح ابن عامر فارس و رجع الى البصره، و استعمل على اصطخر شريک بن الأعور الحارثى، فبنى شريک مسجد اصطخر، فدخل على ابن عامر رجل من بنى تميم، قال: كنا نقول: انه الأحنف- و يقال: أوس بن جابر الجشمى جشم تميم- فقال له: ان عدوک منک هارب، و هو لک هائب، و البلاد واسعه، فسر فان الله ناصرک، و معز دينه. فتجهز ابن عامر، و امر الناس بالجهاز للمسير، و استخلف على البصره زيادا، و سار الى كرمان، ثم أخذ الى خراسان، فقوم يقولون: أخذ طريق أصبهان، ثم سار الى خراسان. قال على: أخبرنا المفضل الكرمانى، عن ابيه، قال: كان اشياخ كرمان يذكرون ان ابن عامر نزل المعسكر بالسيرجان، ثم سار الى خراسان، و استعمل على كرمان مجاشع بن مسعود السلمى، و أخذ ابن عامر على مفازه رابر، و هى ثمانون فرسخا، ثم سار الى الطبسين يريد ابرشهر، و هى مدينه نيسابور، و على مقدمته الأحنف بن قيس، فاخذ الى قهستان، و خرج الى ابرشهر فلقيه الهياطله، و هم اهل هراه، فقاتلهم الأحنف فهزمهم، ثم اتى ابن عامر نيسابور قال على: و أخبرنا ابو مخنف، عن نمير بن وعله، عن الشعبى، قال: أخذ ابن عامر على مفازه خبيص، ثم على خواست- و يقال: على يزد- ثم على قهستان، فقدم الأحنف فلقيه الهياطله، فقاتلهم فهزمهم، ثم اتى ابرشهر، فنزلها ابن عامر، و كان سعيد بن العاص فى جند اهل الكوفه، فاتى جرجان و هو يريد خراسان، فلما بلغه نزول ابن عامر ابرشهر، رجع الى الكوفه. قال على: أخبرنا على بن مجاهد، قال: نزل ابن عامر على ابرشهر فغلب على نصفها عنوه، و كان النصف الآخر فى يد كنارى، و نصف نسا و طوس، فلم يقدر ابن عامر ان يجوز الى مرو، فصالح كنارى، فاعطاه ابنه أبا الصلت ابن كنارى و ابن أخيه سليما رهنا، و وجه عبد الله بن خازم الى هراه

و حـاتم بن النعمـان الى مرو، فاخـذ ابن عامر ابنى كنارى، فصارا الى النعمان ابن الافقم النصـرى فاعتقهما. قال على: و أخبرنا ابو حفص الأـزدى، عن ادريس بن حنظله العمى، قـال: فتـح ابن عـامر مـدينه ابرشـهر عنوه، و فتـح مـا حولها طوس و بيورد و نسا و حمران، و ذلك سـنه احـدى و ثلاثين. قال على: أخبرنا ابو السـرى المروزى، عن ابيه، قال: سـمعت موسـى بن عبـد الله بن خازم يقول: ابى صالح اهل سـرخس، بعثه اليهم عبد الله بن عامر من ابرشـهر و صالح ابن عامر اهل ابرشهر صلحا، فأعطوه جاريتين من آل كسرى بابونج و طهميج-او طهميج- فاقبل بهما معه، و بعث أمين ابن احمر اليشكرى، ففتح ما حول ابرشهر: طوس و بيورد و نسا و حمران، حتى انتهى الى سـرخس. قال على: و أخبرنا الصلت بن دينار، عن ابن سيرين، قال: بعث ابن عامر عبد الله بن خازم الى سـرخس، ففتحها و أصاب ابن عامر جاريتين من آل كسـرى، فاعطى إحداهما النوشجان، و ماتت بابونج. قال على: و أخبرنا ابو الـذيال زهير بن هنيـد العدوى، عن اشـياخ من اهل خراسان، ان ابن عامر سـرح الأسود بن كلثوم العدوى- عدى الرباب- الى بيهق، و هو من ابرشـهر، بينها و بين مدينه ابرشـهر سـته عشـر فرسـخا، ففتحها و قتل الأسود بن كلثوم قال: و كان فاضلا فى دينه، كان من اصحاب عامر بن عبد الله العنبرى و كان عامر يقول بعد ما اخرج من البصره: ما آسى من العراق على شىء الا على ممـاء الهواجر، و تجاوب المؤذنين، و اخوان مثل الأسود بن كلثوم. قال على: و أخبرنا زهير بن هنيـد، عن بعض عمومته، قال: غلب ابن عامر على نيسابور، و خرج الى سرخس، فأرسل الى اهل مرو يطلب

الصلح، فبعث اليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلی، فصالح براز مرزبان مرو علی الفی الف و مائتی الف. قال: فأخبرنا ٩ مصعب بن حیان عن أخیه مقاتل بن حیان ٣، قال: صالحهم علی سته آلاف الف و مائتی الف. و حج بالناس فی هذه السنه عثمان رضی الله عنه

ص:٣٠٣

ثم دخلت

سنه اثنتين و ثلاثين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكوره فمن ذلك غزوه معاويه بن ابى سفيان المضيق، مضيق القسطنطينيه، و معه زوجته عاتكه ابنه قرطه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ٣. و قيل: فاخته، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق، عن ابى معشر، و هو قول الواقدى ٣. و فى هذه السنه استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعه على فرج بلنجر، و أمد الجيش الذى كان به مقيما مع حذيفه باهل الشام، عليهم حبيب بن مسلمه الفهرى- فى قول سيف- فوقع فيها الاختلاف بين سلمان و حبيب فى الأمر، و تنازع فى ذلك اهل الشام و اهل الكوفه. ذكر الخبر بذلك: فمما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه قالا: كتب عثمان الى سعيد: ان اغز سلمان الباب، و كتب الى عبد الرحمن ابن ربيعه و هو على الباب: ان الرعيه قد ابطر كثيرا منهم البطنه، فقصر، و لا تقتحم بالمسلمين، فانى خاش ان يبتلوا، فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته، و كان لا يقصر عن بلنجر، فغزا سنه تسع من اماره عثمان حتى إذا بلغ بلنجر، حصروها و نصبوا عليها المجانيق و العرادات، فجعل لا يدنو منها احد الا اعنتوه او قتلوه، فأسرعوا فى الناس، و قتل معضد فى تلك الأيام. ان الترك اتعدوا يوما، فخرج اهل بلنجر، و توافت اليهم الترك فاقتتلوا، فاصيب عبد الرحمن بن ربيعه-و كان يقال له ذو النور- و انهزم المسلمون فتفرقوا، فاما من أخذ طريق سلمان بن ربيعه فحماه حتى خرج

من الباب، و اما من أخذ طريق الخزر و بلادها، فانه خرج على جيلان و جرجان و فيهم سلمان الفارسى و ابو هريره، و أخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه فى سفط، فبقى فى ايديهم، فهم يستسقون به الى اليوم و يستنصرون به. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن داود بن يزيد، عن الشعبى، قال: و الله لسلمان بن ربيعه كان ابصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل من بنى كنانه، قال: لما تتابعت الغزوات على الخزر، و تذامروا و تعايروا و قالوا: كنا أمه لا يقرن لنا احد حتى جاءت هذه الامه القليله، فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لبعض: ان هؤلاء لا يموتون، و لو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا و ما اصيب فى غزواتها احد الا فى آخر غزوه عبد الرحمن، فقالوا: ا فلا تجربون! فكمنوا فى الغياض، فمر بأولئك الكمين مرار من الجند، فرموهم منها، فقتلوهم، فواعدوا رءوسهم، ثم تداعوا الى حربهم، ثم اتعدوا يوما، فاقتتلوا، فقتل عبد الرحمن، و اسرع فى الناس فافترقوا فرقين، فرق نحو الباب فحماهم سلمان حتى اخرجهم، و فرق أخذوا نحو الخزر، فطلعوا على جيلان و جرجان، فيهم سلمان الفارسى و ابو هريره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن المستنير بن يزيد، عن أخيه قيس ٣، عن ابيه: قال كان يزيد بن معاويه و علقمه بن قيس و معضد الشيبانى و ابو مفزر التميمى فى خباء، و عمرو بن عتبه و خالد بن ربيعه و الحلحال بن ذرى و القرثع فى خباء، و كانوا متجاورين فى عسكر بلنجر، و كان القرثع يقول: ما احسن لمع الدماء على الثياب! و كان عمرو بن عتبه يقول لقباء عليه ابيض: ما احسن حمره الدماء فى بياضك! و غزا اهل الكوفه بلنجر سنين من اماره عثمان لم تئم فيهن امراه، و لم ييتم فيهن صبى من قتل، حتى كان سنه تسع، فلما كان سنه تسع قبل

المزاحفه بيومين راى يزيـد بن معاويه ان غزالا جيء به الى خبائه، لم ير غزالا احسن منه حتى لف فى ملحفته، ثم اتى به قبر عليه اربعه نفر لم ير قبرا أشـد استواء منه و لا احسن منه، حتى دفن فيه، فلما تغادى الناس على الترک رمى يزيـد بحجر، فهشم راسه، فكأنما زين ثوبه بالـدماء زينه، و ليس يتلطـخ، فكان ذلک الغزال الـذى راى، و كان بـذلک الـدم على ذلک القباء الحسن، فلما كـان قبـل المزاحفه بيوم تغـادوا، فقال معضـد لعلقمه: اعرنى بردک اعصب به راسـى، ففعل، فاتى البرج الـذى اصـيب فيه يزيـد، فرمـاهم فقتـل منهـم، و رمى بحجر فى عراده، ففضـخ هـامته، و اجـتره اصـحابه فـدفنوه الى جنب يزيـد، و أصـاب عمرو بن عتبه جراحه، فراى قبـاءه كمـا اشـتهى. و قتـل، فلمـا كـان يوم المزاحفه قاتـل القرثع حتى خرق بالحراب، فكأنما كان قباؤه ثوبا ارضـه بيضاء و وشـيه احمر، و ما زال الناس ثبوتا حتى اصـيب، و كانت هزيمه الناس مع مقتله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن داود بن يزيـد، قال: كان يزيـد بن معاويه النخعى رضـى الله عنه و عمرو بن عتبه و معضـد أصـيبوا يوم بلنجر، فاما معضد فانه اعتجر ببرد لعلقمه، فأتـاه شـظيه من حجر منجنيق فـأمه، فاستصـغره، و وضع يـده عليه فمـات فغسل دمه علقمه، فلم يخرج، و كان يحضـر فيه الجمعه، و قال يحرضـنى عليه: ان فيه دم معضد فاما عمرو فلبس قباء ابيض، و قال: ما احسن الدم على هذا! فأتاه حجر فقتله، و ملاه دما، و اما يزيـد فـدلى عليه شـيء فقتله، و قـد كانوا حفروا قبرا فاعـدوه، فنظر اليه يزيد، فقال: ما احسـنه! و ارى فيما يرى النـائم ان غزالاـ لم ير غزال احسن منه، جيء به حتى دفن فيه، فكـان هو ذلک الغزال و كان يزيـد رقيقا جميلا رحمه الله، و بلغ ذلـک عثمان، فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! انتکث اهل الكوفه اللهم تب عليهم و اقبل بهم. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: استعمل سعيد على ذلک الفرج سلمان بن ربيعه، و استعمل على الغزو

باهـل الكوفه حـذيفه بن اليمان، و كان على ذلك الفرج قبل ذلك عبـد الرحمن ابن ربيعه، و امـدهم عثمان فى سـنه عشـر باهل الشام، عليهم حبيب بن مسلمه القرشى، فتامر عليه سلمان، و ابى عليه حبيب، حتى قال اهل الشام: لقد هممنا بضرب سلمان، فقال فى ذلك الناس: إذا و الله نضـرب حبيبا و نحبسه، و ان ابيتم كثرت القتلى فيكم و فينا. و قال أوس بن مغراء فى ذلك: ان تضربوا سلمان نضرب حبيبكم و ان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل

و ان تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا و هذا امير فى الكتائب مقبل

و نحن ولاه الثغر كنا حماته ليالى نرمى كل ثغر و ننكل

فـاراد حبيب ان يتـأمر على صـاحب البـاب كمـا كان يتأمر امير الجيش إذا جاء من الكوفه، فلما احس حـذيفه اقر و أقروا، فغزاها حـذيفه ابن اليمـان ثلاث غزوات، فقتل عثمان فى الثالثه، و لقيهم مقتل عثمان، فقال: اللهم العن قتله عثمان و غزاه عثمان و شـناه عثمـان اللهم انـا كنـا نعـاتبه و يعاتبنـا، متى مـا كـان من قبله يعاتبنـا و نعـاتبه! فاتخـذوا ذلـك سـلما الى الفتنه، اللهم لاـ تمتهم الا بالسـيوف و فى هذه السنه مات عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، زعم الواقدى ان عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب بن عتبه، و انه يوم مات كان ابن خمس و سـبعين سـنه. قال: و فيها مات العباس بن عبـد المطلب، و هو يومئـذ ابن ثمان و ثمانين سنه، و كان اسن من رسول الله ص بثلاث سنين. قال: و فيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله، الذى ارى الاذان

قال: و فيها توفى عبد الله بن مسعود بالمدينه، فدفن بالبقيع رحمه الله فقال قائل: صلى عليه عمار، و قال قائل: صلى عليه عثمان. و فيها مات ابو طلحه رحمه الله.

ذكر الخبر عن وفاه ابى ذر

قال: و فيها مات ابو ذر رضـى الله عنه فى روايه سـيف ذكر الخبر عن وفاته: كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن عطيه عن يزيد الفقعسى، قال: لما حضرت أبا ذر الوفاه، و ذلك فى سنه ثمان فى ذى الحجه من اماره عثمان، نزل بابى ذر، فلما اشرف قال لابنته: استشـرفى يا بنيه فانظرى هل ترين أحـدا! قالت: لا، قال: فما جاءت ساعتى بعـد، ثم امرها فذبحت شاه، ثم طبختها، ثم قال: إذا جاءك الـذين يدفنون فقولى لهم: ان أبا ذر يقسم عليكم الا تركبوا حتى تأكلوا، فلما نضـجت قدرها قال لها: انظرى هل ترين أحدا؟ قالت: نعم، هؤلاء ركب مقبلون، قال: استقبلى بى الكعبه ففعلت، و قال: بسم الله، و بالله، و على مله رسول الله ص ثم خرجت ابنته فتلقتهم و قالت: رحمكم الله! اشهدوا أبا ذر- قالوا: و اين هو؟ فأشارت لهم اليه و قد مات-فادفنوه، قالوا: نعم و نعمه عين! لقـد أكرمنا الله بـذلك، و إذا ركب من اهل الكوفه فيهم ابن مسـعود، فمالوا اليه و ابن مسـعود يبكى و يقول: صدق رسول الله ص: يموت وحـده، و يبعث وحـده، فغسـلوه و كفنوه و صـلوا عليه و دفنوه، فلمـا أرادوا ان يرتحلوا قـالت لهم: ان أبـا ذر يقرا عليكم السـلام، و اقسم عليكم الاـ تركبوا حتى تـأكلوا، ففعلوا، و حملوهم حتى اقـدموهم مكه، و نعوه الى عثمـان، فضم ابنته الى عياله، و قال: يرحم الله أبا ذر، و يغفر لرافع ابن خديج سكونه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القعقاع بن الصلت،

عن رجل، عن كليب بن الحلحال، عن الحلحال بن ذرى، قال: خرجنا مع ابن مسعود سنه احدى و ثلاثين و نحن اربعه عشر راكبا حتى أتينا على الربذه فإذا امراه قد تلقتنا، فقالت: اشهدوا أبا ذر- و ما شعرنا بامره و لا بلغنا-فقلنا: و اين ابو ذر؟ فأشارت الى خباء، فقلنا: ما له؟ قالت: فارق المدينه لامر قد بلغه فيها، ففارقها قال ابن مسعود: ما دعاه الى الاعراب؟ فقالت: اما ان امير المؤمنين قد كره ذلك، و لكنه كان يقول: هى بعد، و هى مدينه فمال ابن مسعود اليه و هو يبكى، فغسلناه و كفناه، و إذا خباء منضوخ بمسك، فقلنا للمرأه: ما هذا؟ فقالت: كانت مسكه، فلما حضر قال: ان الميت يحضره شهود يجدون الريح، و لا يأكلون، فدوفى تلك المسكه بماء، ثم رشى بها الخباء فاقريهم ريحها، و اطبخى هذا اللحم، فانه سيشهدنى قوم صالحون يلون دفنى، فاقريهم، فلما دفناه دعتنا الى الطعام فأكلنا، و أردنا احتمالها، فقال ابن مسعود: امير المؤمنين قريب، نستامره، فقدمنا مكه فأخبرناه الخبر، فقال: يرحم الله أبا ذر، و يغفر له نزوله الربذه! و لما صدر خرج فاخذ طريق الربذه، فضم عياله الى عياله، و توجه نحو المدينه، و توجهنا نحو العراق، و عدتنا: ابن مسعود و ابو مفزر التميمى، و بكر بن عبد الله التميمى، و الأسود بن يزيد النخعى و علقمه بن قيس النخعى، و الحلحال ابن ذرى الضبى و الحارث بن سويد التميمى، و عمرو بن عتبه بن فرقد السلمى، و ابن ربيعه السلمى، و ابو رافع المزنى، و سويد بن مثعبه التميمى، و زياد بن معاويه النخعى، و أخو القرثع الضبى، و أخو معضد الشيبانى .

فتح مرو روذ و الطالقان و الفارياب و الجوزجان و طخارستان

و فى سنه اثنتين و ثلاثين فتح ابن عامر مرو روذ و الطالقان و الفارياب و الجوزجان و طخارستان. ذكر الخبر عن ذلك: قال على: أخبرنا سلمه بن عثمان و غيره، عن اسماعيل بن مسلم، عن

ابن سیرین، قال: بعث ابن عامر الأحنف بن قیس الی مرو روذ، فحصر أهلها، فخرجوا الیهم فقاتلوهم، فهزمهم المسلمون حتی اضطروهم الی حصنهم، فاشرفوا علیهم، فقالوا: یا معشر العرب، ما کنتم عندنا کما نری، و لو علمنا انکم کما نری لکانت لنا و لکم حال غیر هذه، فأمهلونا ننظر یومنا، و ارجعوا الی عسکرکم فرجع الأحنف، فلما اصبح غاداهم و قد أعدوا له الحرب، فخرج رجل من العجم معه کتاب من المدینه، فقال: انی رسول فآمنونی، فآمنوه، فإذا رسول من مرزبان مرو ابن أخیه و ترجمانه، و إذا کتاب المرزبان الی الأحنف، فقرا الکتاب، قال: فإذا هو: الی امیر الجیش، انا نحمد الله الذی بیده الدول، یغیر ما شاء من الملک، و یرفع من شاء بعد الذله، و یضع من شاء بعد الرفعه. انه دعانی الی مصالحتک و موادعتک ما کان من اسلام جدی، و ما کان رای من صاحبکم من الکرامه و المنزله، فمرحبا بکم و أبشروا، و انا ادعوکم الی الصلح فیما بینکم و بیننا، علی ان أؤدی إلیکم خراجا ستین الف درهم، و ان تقروا بیدی ما کان ملک الملوک کسری اقطع جد ابی حیث قتل الحیه التی اکلت الناس، و قطعت السبل من الارضین و القری بما فیها من الرجال، و لا تأخذوا من احد من اهل بیتی شیئا من الخراج، و لا تخرج المرزبه من اهل بیتی الی غیرکم، فان جعلت ذلک لی خرجت إلیک، و قد بعثت إلیک ابن أخی ماهک لیستوثق منک بما سالت. قال: فکتب الیه الأحنف: بسم الله الرحمن الرحیم، من صخر بن قیس امیر الجیش الی باذان مرزبان مرو روذ و من معه من الأساوره و الأعاجم. سلام علی من اتبع الهدی، و آمن و اتقی اما بعد، فان ابن أخیک ماهک

قدم على، فنصح لک جهده، و ابلغ عنک، و قد عرضت ذلک على من معى من المسلمين، و انا و هم فيما عليک سواء، و قد أجبناک الى ما سالت و عرضت على ان تؤدى عن أكرتک و فلاحيک و الارضين ستين الف درهم الى و الى الوالى من بعدى من أمراء المسلمين، الا ما كان من الارضين التى ذكرت ان كسرى الظالم لنفسه اقطع جد ابيک لما كان من قتله الحيه التى افسدت الارض و قطعت السبل و الارض لِلّهِ و لرسوله يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ، و ان عليک نصره المسلمين و قتال عدوهم بمن معک من الأساوره، ان أحب المسلمون ذلک و ارادوه، و ان لک على ذلک نصره المسلمين على من يقاتل من وراءک من اهل ملتک، جار لک بذلک منى كتاب يكون لک بعدى، و لا خراج عليک و لا على احد من اهل بيتک من ذوى الارحام، و ان أنت اسلمت و اتبعت الرسول كان لک من المسلمين العطاء و المنزله و الرزق و أنت أخوهم، و لک بذلک ذمتى و ذمه ابى و ذمم المسلمين و ذمم آبائهم شهد على ما فى هذا الكتاب جزء ابن معاويه- او معاويه بن جزء السعدى- و حمزه بن الهرماس و حميد بن الخيار المازنيان، و عياض بن ورقاء الأسيدى و كتب كيسان مولى بنى ثعلبه يوم الأحد من شهر الله المحرم و ختم امير الجيش الأحنف بن قيس و نقش خاتم الأحنف: نعبد الله. قال على: أخبرنا مصعب بن حيان، عن أخيه مقاتل بن حيان ۳ ، قال: صالح ابن عامر اهل مرو، و بعث الأحنف فى اربعه آلاف الى طخارستان فاقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف من مرو روذ، و جمع له اهل طخارستان، و اهل الجوزجان و الطالقان و الفارياب، فكانوا ثلاثه زحوف، ثلاثين ألفا. و اتى الأحنف خبرهم و ما جمعوا له، فاستشار الناس فاختلفوا، فبين قائل: نرجع الى مرو، و قائل: نرجع الى ابرشهر، و قائل: نقيم نستمد، و قائل: نلقاهم فنناجزهم. قال: فلما امسى الأحنف خرج يمشى فى العسكر، و يستمع حديث الناس، فمر باهل خباء و رجل يوقد تحت خزيره او يعجن، و هم يتحدثون و يذكرون العدو، فقال بعضهم: الرأى للأمير ان يسير إذا اصبح، حتى

يلقى القوم حيث لقيهم-فانه ارعب لهم-فيناجزهم فقال صاحب الخزيره او العجين: ان فعل ذلك فقد أخطأ و أخطأتم، ا تامرونه ان يلقى حد العدو مصحرا فى بلادهم، فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل، فان جالوا جوله اصطلمونا! و لكن الرأى له ان ينزل بين المرغاب و الجبل، فيجعل المرغاب عن يمينه و الجبل عن يساره، فلا يلقاه من عدوه و ان كثروا الا عدد اصحابه فرجع الأحنف و قد اعتقد ما قال، فضرب عسكره، و اقام فأرسل اليه اهل مرو يعرضون عليه ان يقاتلو معه، فقال انى اكره ان استنصر بالمشركين، فأقيموا على ما أعطيناكم، و جعلنا بيننا و بينكم، فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم، و ان ظفروا بنا و قاتلوكم فقاتلوا عن انفسكم. قال: فوافق المسلمين صلاه العصر، فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم، و صبر الفريقان حتى امسوا و الأحنف يتمثل بشعر ابن جؤيه الأعرجى: أحق من لم يكره المنيه حزور ليست له ذريه

قال على: أخبرنا ابو الاشهب السعدى، عن ابيه، قال: لقى الأحنف اهل مرو روذ و الطالقان و الفارياب و الجوزجان فى المسلمين ليلاء فقاتلهم حتى ذهب عامه الليل، ثم هزمهم الله، فقتلهم المسلمون حتى انتهوا الى رسكن- و هى على اثنى عشر فرسخا من قصر الأحنف- و كان مرزبان مرو روذ، قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه، لينظر ما يكون من امرهم. قال: فلما ظفر الأحنف سرح رجلين الى المرزبان، و امرهما الا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا فعلم انهم لم يصنعوا ذاك به الا و قد ظفروا، فحمل ما كان عليه. قال على: و أخبرنا المفضل الضبى، عن ابيه، قال: سار الأقرع بن حابس الى الجوزجان، بعثه الأحنف فى جريده خيل الى بقيه كانت بقيت

من الزحوف الذين هزمهم الأحنف، فقاتلهم، فجال المسلمون جوله، فقتل فرسان من فرسانهم، ثم اظفر الله المسلمين بهم فهزموهم و قتلوهم، فقال كثير النهشلى: سقى مزن السحاب إذا استهلت مصارع فتيه بالجوزجان

الى القصرين من رستاق خوط اقادهم هناك الاقرعان

و هى طويله

ذكر صلح الأحنف مع اهل بلخ

و فى هذه السنه، جرى صلح بين الأحنف و بين اهل بلخ. ذكر الخبر بذلك: قال على: أخبرنا زهير بن الهنيد، عن اياس بن المهلب، قال: سار الأحنف من مرو الروذ الى بلخ فحاصرهم، فصالحه أهلها على أربعمائه الف، فرضى منهم بذلك، و استعمل ابن عمه، و هو اسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه، و مضى الى خارزم، فأقام حتى هجم عليه الشتاء، فقال لأصحابه: ما ترون؟ قال له حصين: قد قال لك عمرو بن معديكرب، قال: و ما قال؟ قال: قال: إذا لم تستطع امرا فدعه و جاوزه الى ما تستطيع

قال: فامر الأحنف بالرحيل، ثم انصرف الى بلخ، و قد قبض ابن عمه ما صالحهم عليه، و كان وافق و هو يجبيهم المهرجان، فاهدوا اليه هدايا من آنيه الذهب و الفضه و دنانير و دراهم و متاع و ثياب، فقال ابن عم الأحنف: هذا ما صالحناكم عليه؟ قالوا: لا، و لكن هذا شيء نصنعه فى هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به، قال: و ما هذا اليوم؟ قالوا: المهرجان، قال: ما ادرى ما هذا؟ و انى لأكره ان ارده، و لعله من حقى، و لكن اقبضه و اعزله

حتی انظر فیه، فقبضه، و قدم الأحنف فاخبره، فسألهم عنه، فقالوا له مثل ما قالوا لابن عمه، فقال: اتی به الأمیر، فحمله الی ابن عامر، فاخبره عنه، فقال: اقبضه یا أبا بحر، فهو لک؟ قال: لا حاجه لی فیه، فقال ابن عامر: ضمه إلیک یا مسمار، قال: قال الحسن: فضمه القرشی و کان مضما. قال علی: و أخبرنا عمرو بن محمد المری، عن اشیاخ من بنی مره، ان الأحنف استعمل علی بلخ بشر بن المتشمس. قال علی: و أخبرنا صدقه بن حمید، عن ابیه، قال: بعث ابن عامر- حین صالح اهل مرو، و صالح الأحنف اهل بلخ- خلید بن عبد الله الحنفی الی هراه و باذغیس، فافتتحهما، ثم کفروا بعد فکانوا مع قارن. قال علی: و أخبرنا مسلمه، عن داود، قال: و لما رجع الأحنف الی ابن عامر قال الناس لابن عامر: ما فتح علی احد ما قد فتح علیک، فارس و کرمان و سجستان و عامه خراسان! قال: لا جرم، لاجعلن شکری لله علی ذلک ان اخرج محرما معتمرا من موقفی هذا فاحرم بعمره من نیسابور، فلما قدم علی عثمان لامه علی احرامه من خراسان، و قال: لیتک تضبط ذلک من الوقت الذی یحرم منه الناس! قال علی: أخبرنا مسلمه، عن السکن بن قتاده العرینی، قال: استخلف ابن عامر علی خراسان قیس بن الهیثم، و خرج ابن عامر منها فی سنه اثنتین و ثلاثین قال: فجمع قارن جمعا کثیرا من ناحیه الطبسین و اهل باذغیس و هراه و قهستان، فاقبل فی اربعین ألفا، فقال لعبد الله بن خازم: ما تری؟ قال: اری ان تخلی البلاد فانی أمیرها، و معی عهد من ابن عامر، إذا کانت حرب بخراسان فانا أمیرها-و اخرج کتابا قد افتعله عمدا-فکره قیس مشاغبته، و خلاه و البلاد، و اقبل الی ابن عامر، فلامه ابن عامر،

و قـال: تركـت البلاد حربا و اقبلت! قال: جاءنى بعهـد منك فقالت له أمه: قـد نهيتك ان تـدعهما فى بلـد، فانه يشـغب عليه. قال: فسـار ابن خازم الى قارن فى اربعه آلاف، و امر الناس فحملوا الودك، فلما قرب من عسـكره امر الناس، فقال: ليـدرج كل رجل منكم على زج رمحه مـا كـان معه من خرقه او قطن او صوف، ثم اوسعوه من الودك من سـمن او دهن او زيت او اهاله ثم سار حتى إذا امسـى قدم مقدمته ستمائه، ثم اتبعهم، و امر الناس فاشعلوا النيران فى اطراف الرماح، و جعل يقتبس بعضـهم من بعض قال: و انتهت مقدمته الى عسكر قارن، فاتوهم نصف الليل، و لهم حرس، فناوشوهم، و هاج الناس على دهش، و كانوا آمنين فى انفسـهم من البيات، و دنا ابن خازم منهم، فرأوا النيران يمنه و يسـره، و تتقدم و تتأخر، و تتخفض و ترتفع، فلا يرون أحدا فهالهم ذلك، و مقدمه ابن خازم يقاتلونهم، ثم غشـيهم ابن خازم بالمسـلمين، فقتل قارن، و انهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا، و أصـابوا سبيـا كثيرا، فزعم شـيخ من بنى تميم، قـال: كـانت أم الصـلت بن حريث من سبى قارن، و أم زياد بن الربيع منهم، و أم عون ابى عبـد الله بن عون الفقيه منهم. قال على: حدثنا مسـلمه، قال: أخذ ابن خازم عسـكر قارن بما كان فيه، و كتب بالفتح الى ابن عامر، فرضـى و اقره على خراسان، فلبث عليها حتى انقضـى امر الجمل، فاقبل الى البصـره، فشهد وقعه ابن الحضرمى، و كان معه فى دار سبيـل. قـال على: و أخبرنـا الحسن بن رشـيد، عن سـليمان بن كثير العمى الخزاعى، قال: جمع قارن للمسـلمين جمعا كثيرا، فضاق المسلمون بامرهم، فقال قيس

ابن الهیثم لعبد الله بن خازم: ما تری؟ قال: اری انک لا تطیق کثره من قد أتانا، فاخرج بنفسک الی ابن عامر فتخبره بکثره من قد جمعوا لنا، و نقیم نحن فی هـذه الحصون و نطاولهم حتی تقـدم و یأتینا مـددکم. قال: فخرج قیس بن الهیثم، فلما امعن اظهر ابن خـازم عهـدا، و قـال: قـد ولاـنی ابن عـامر خراسـان، فسـار الی قـارن، فظفر به، و کتب بالفتـح الی ابن عـامر، فاقره ابن عامر علی خراسـان، فلم یزل اهـل البصـره یغزون من لـم یکن صالـح من اهـل خراسـان، فـإذا رجعوا خلفوا اربعه آلاـف للعقبه، فکانوا علی ذلک حتی کانت الفتنه

ص:۳۱۶

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثلاثين

اشاره

ففيها كانت غزوه معاويه حصن المرأه من ارض الروم من ناحيه ملطيه فى قول الواقدى. و فيها كانت غزوه عبد الله بن سعد بن ابى سرح إفريقيه الثانيه حين نقض أهلها العهد. و فيها قدم عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس الى خراسان و قد انتقض أهلها، ففتح المروين: مرو الشاهجان صلحا، و مرو الروذ بعد قتال شديد، و تبعه عبد الله بن عامر، فنزل ابرشهر، ففتحها صلحا فى قول الواقدى. و اما ابو معشر فانه قال-فيما حدثنى احمد بن ثابت الرازى، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه، قال: كانت قبرس سنه ثلاث و ثلاثين، و قد ذكرنا قول من خالفه فى ذلك، و الخبر عن قبرس. و فيها: كان تسيير عثمان بن عفان من سير من اهل العراق الى الشام

ذكر تسيير من سير من اهل الكوفه إليها

اختلف اهل السير فى ذلك، فاما سيف فانه ذكر فيما كتب به الى السرى عن شعيب عنه، عن محمد و طلحه، قالا: كان سعيد بن العاص لا يغشاه الا نازله اهل الكوفه و وجوه اهل الأيام و اهل القادسيه و قراء اهل البصره و المتسمتون، و كان هؤلاء دخلته إذا خلا، فاما إذا جلس للناس

فانه یـدخل علیه کل احد، فجلس للناس یوما، فدخلوا علیه، فبیناهم جلوس یتحدثون قال خنیس بن فلان: ما اجود طلحه بن عبید الله! فقال سعید ابن العاص: ان من له مثل النشاستج لحقیق ان یکون جوادا، و الله لو ان لی مثله لاعاشکم الله عیشا رغدا فقال عبد الرحمن بن خنیس- و هو حـدث: و الله لوددت ان هـذا الملطـاط لـک-یعنی مـا کان لال کسـری علی جانب الفرات الـذی یلی الکوفه- قالوا: فض الله فاک! و الله لقد هممنا بک، فقال: خنیس غلام فلا تجازوه، فقالوا: یتمنی له من سوادنا! قال: و یتمنی لکم اضـعافه، قـالوا: لاـ یتمنی لنـا و لاـ له، قـال: مـا هـذا بکم! قالوا: أنت و الله امرته بها، فثار الیه الاشتر و ابن ذی الحبکه و جنـدب و صعصـعه و ابن الکواء و کمیل بن زیاد و عمیر بن ضائی، فاخـذوه فـذهب أبوه لیمنع منه فضـربوهما حتی غشـی علیهما، و جعل سعید یناشدهم و یابون، حتی قضوا منهما وطرا، فسمعت بذلک بنو اسد، فجاءوا و فیهم طلیحه فأحاطوا بالقصر، و رکبت القبائل، فعـاذوا بسـعید، و قـالوا: افلتنا و خلصـنا. فخرج سـعید الی الناس، فقال: ایها الناس، قوم تنازعوا و تهاووا، و قـد رزق الله العافیه ثم قعدوا و عادوا فی حدیثهم، و تراجعوا فساءهم و ردهم، و افاق الرجلان، فقال: ا بکما حیاه؟ قالا: قتلتنا غاشـیتک، قال: لا یغشونی و الله ابـدا، فاحفظا علی ألسـنتکما و لا تجرئا علی الناس ففعلا و لما انقطع رجاء أولئک النفر من ذلک قعدوا فی بیوتهم، و أقبلوا علی الإـذاعه حتی لاـمه اهـل الکوفه فی امرهم، فقـال: هـذا امیرکم و قـد نهانی ان احرک شـیئا، فمن اراد منکم ان یحرک شـیئا فلیحرکـه. فکتب اشـراف اهـل الکـوفه و صـلحاؤهم الی عثمـان فی اخراجهم، فکتب: إذا اجتمـع ملـؤکم علی ذلـک فـالحقوهم بمعـاویه فـاخرجوهم، فـذلوا و انقادوا حتی اتوه-و هم بضـعه عشـر-فکتبوا بـذلک الی عثمان، و کتب عثمان الی معاویه: ان اهل الکوفه قد اخرجوا إلیک نفرا خلقوا للفتنه، فرعهم و قم علیهم،

فان آنست منهم رشدا فاقبل منهم، و ان اعیوک فارددهم علیهم فلما قدموا علی معاویه رحب بهم و انزلهم کنیسه تسمی مریم، و اجری علیهم بأمر عثمان ما کان یجری علیهم بالعراق، و جعل لا یزال یتغدی و یتعشی معهم، فقال لهم یوما: انکم قوم من العرب لکم اسنان و السنه، و قد ادرکتم بالإسلام شرفا و غلبتم الأمم و حویتم مراتبهم و مواریثهم، و قد بلغنی انکم نقمتم قریشا، و ان قریشا لو لم تکن عدتم اذله کما کنتم، ان ائمتکم لکم الی الیوم جنه فلا تشذوا عن جنتکم، و ان ائمتکم الیوم یصبرون لکم علی الجور، و یحتملون منکم المئونه، و الله لتنتهن او لیبتلینکم الله بمن یسومکم، ثم لا یحمدکم علی الصبر، ثم تکونون شرکاء لهم فیما جررتم علی الرعیه فی حیاتکم و بعد موتکم. فقال رجل من القوم: اما ما ذکرت من قریش فإنها لم تکن اکثر العرب و لا أمنعها فی الجاهلیه فتخوفنا، و اما ما ذکرت من الجنه فان الجنه إذا اخترقت خلص إلینا. فقال معاویه: عرفتکم الان، علمت ان الذی اغراکم علی هذا قله العقول، و أنت خطیب القوم، و لا اری لک عقلا، اعظم علیک امر الاسلام، و اذکرک به، و تذکرنی الجاهلیه! و قد وعظتک و تزعم لما یجنک انه یخترق، و لا ینسب ما یخترق الی الجنه، اخزی الله أقواما أعظموا امرکم، و رفعوا الی خلیفتکم! افقهوا-و لا- اظنکم تفقهون-ان قریشا لم تعز فی جاهلیه و لا- اسلام الا- بالله عز و جل، لم تکن باکثر العرب و لا اشدهم، و لکنهم کانوا اکرمهم أحسابا، و امحضهم انسابا، و اعظمهم اخطارا، و اکملهم مروءه، و لم یمتنعوا فی الجاهلیه و الناس یأکل بعضهم بعضا الا بالله الذی لا یستذل من أعز، و لا یوضع من رفع، فبواهم حرما آمنا یتخطف الناس من حولهم! هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا قد اصابه الدهر فی بلده و حرمته بدوله، الا ما کان من قریش، فانه لم یردهم احد من الناس بکید الا جعل الله

خده الأسفل، حتى اراد الله ان يتنقذ من اكرم و اتبع دينه من هوان الدنيا و سوء مرد الآخره، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا، ثم بنى هذا الملك عليهم، و جعل هذه الخلافه فيهم، و لا يصلح ذلك الا عليهم، فكان الله يحوطهم فى الجاهليه و هم على كفرهم بالله، افتراه لا يحوطهم و هم على دينه و قد حاطهم فى الجاهليه من الملوك الذين كانوا يدينونكم! أف لك و لأصحابك! و لو ان متكلما غيرك تكلم، و لكنك ابتدأت فاما أنت يا صعصعه فان قريتك شر قرى عربيه، أنتنها نبتا، و أعمقها واديا، و اعرفها بالشر، و الامها جيرانا، لم يسكنها شريف قط و لا وضيع الا سب بها، و كانت عليه هجنه، ثم كانوا اقبح العرب القابا، و الامه اصهارا، نزاع الأمم، و أنتم جيران الخط و فعله فارس، حتى أصابتكم دعوه النبى ص و نكبتك دعوته، و أنت نزيع شطير فى عمان، لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوه النبى ص، فأنت شر قومك، حتى إذا ابرزك الاسلام، و خلطك بالناس، و حملك على الأمم التى كانت عليك، اقبلت تبغى دين الله عوجا، و تنزع الى اللامه و الذله و لا يضع ذلك قريشا، و لن يضرهم، و لن يمنعهم من تاديه ما عليهم، ان الشيطان عنكم غير غافل، قد عرفكم بالشر من بين أمتكم، فاغرى بكم الناس، و هو صارعكم لقد علم انه لا يستطيع ان يرد بكم قضاء قضاه الله، و لا امرا اراده الله، و لا تدركون بالشر امرا ابدا الا فتح الله عليكم شرا منه و اخزى. ثم قام و تركهم، فتذامروا فتقاصرت اليهم انفسهم، فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال: انى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا و الله لا ينفع الله بكم أحدا و لا يضره، و لا أنتم برجال منفعه و لا مضره، و لكنكم رجال نكير. و بعد، فان أردتم النجاه فالزموا جماعتكم، و ليسعكم ما وسع الدهماء، و لا يبطرنكم الانعام، فان البطر لا يعترى الخيار، اذهبوا حيث شئتم، فانى كاتب الى امير المؤمنين فيكم

فلما خرجوا دعاهم فقال: انی معید علیکم ان رسول الله ص کان معصوما فولانی، و ادخلنی فی امره، ثم استخلف ابو بکر رضی الله عنه فولانی، ثم استخلف عمر فولانی، ثم استخلف عثمان فولانی، فلم ال لأحد منهم و لم یولنی الا و هو راض عنی، و انما طلب رسول الله ص للأعمال اهل الجزاء عن المسلمین و الغناء، و لم یطلب لها اهل الاجتهاد و الجهل بها و الضعف عنها، و ان الله ذو سطوات و نقمات یمکر بمن مکر به، فلا تعرضوا لامر و أنتم تعلمون من انفسکم غیر ما تظهرون، فان الله غیر تارککم حتی یختبرکم و یبدی للناس سرائرکم، و قد قال عز و جل: « الم أَ حَسِبَ اَلنّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لاٰ یُفْتَنُونَ » . و کتب معاویه الی عثمان: انه قدم علی اقوام لیست لهم عقول و لا ادیان، اثقلهم الاسلام، و اضجرهم العدل، لا یریدون الله بشیء، و لا یتکلمون بحجه، انما همهم الفتنه و اموال اهل الذمه، و الله مبتلیهم و مختبرهم، ثم فاضحهم و مخزیهم، و لیسوا بالذین ینکون أحدا الا مع غیرهم، فانه سعیدا و من قبله عنهم، فإنهم لیسوا لاکثر من شغب او نکیر. و خرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا الی الکوفه، فإنهم یشمتون بکم، و میلوا بنا الی الجزیره، و دعوا العراق و الشام فاووا الی الجزیره، و سمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الولید- و کان معاویه قد ولاه حمص و ولی عامل الجزیره حران و الرقه- فدعا بهم، فقال: یا آله الشیطان، لا مرحبا بکم و لا أهلا! قد رجع الشیطان محسورا و أنتم بعد نشاط، خسر الله عبد الرحمن ان لم یؤد بکم حتی یحسرکم یا معشر من لا ادری ا عرب أم عجم، لکی لا تقولوا لی ما یبلغنی انکم تقولون لمعاویه، انا ابن خالد بن الولید، انا ابن من قد عجمته العاجمات، انا ابن فاقئ الرده، و الله لئن بلغنی یا صعصعه ابن ذل ان أحدا ممن معی دق انفک ثم امصک

لاـطيرن بـک طيره بعيـده المهوى فأقـامهم أشـهرا کلمـا رکب أمشاهم، فإذا مر به صعصـعه قال: يا بن الحطيئه، اعلمت ان من لم يصـلحه الخير اصـلحه الشـر! مـا لـک لاـ تقول کما کان يبلغنى انک تقول لسـعيد و معاويه! فيقول و يقولون: نتوب الى الله، أقلنا اقالـک الله! فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليکم. و سـرح الاشتر الى عثمان، و قال لهم: ما شـئتم، ان شـئتم فاخرجوا، و ان شـئتم فـأقيموا و خرج الاشتر، فاتى عثمان بالتوبه و النـدم و النزوع عنه و عن اصـحابه، فقال: سـلمکم الله و قـدم سـعيد بن العاص، فقال عثمان للأشتر: احلل حيث شـئت، فقال: مع عبد الرحمن بن خالد؟ و ذکر من فضله، فقال: ذاک إليکم، فرجع الى عبد الرحمن و اما محمد بن عمر، فانه ذکر ان أبا بکر بن اسماعيل حدثه عن ابيه، عن عامر بن سعد، ان عثمان بعث سعيد بن العاص الى الکوفه أميرا عليها، حين شـهد على الوليـد بن عقبه بشرب الخمر من شـهد عليه، و امره ان يبعث اليه الوليـد بن عقبه قال: قدم سـعيد بن العاص الکوفه، فأرسل الى الوليـد: ٣ ان امير المؤمنين يـأمرک ان تلحق به قال: فتضـجع أياما، فقال له: انطلق الى أخيک، فانه قد أمرنى ان ابعثـک اليه، قـال: و مـا صـعد منبر الکوفه حتى امر به ان يغسل، فناشـده رجال من قريش کانوا قـد خرجوا معه من بنى اميه، و قالوا: ان هـذا قبيـح، و الله لو اراد هـذا غيرک لکان حقا ان تـذب عنه، يلزمه عار هذا ابدا قال: فأبى الا ان يفعل، فغسـله و ارسـل الى الوليـد ان يتحول من دار الإمـاره، فتحول منهـا، و نزل دار عمـاره بن عقبه، فقـدم الوليـد على عثمان، فجمع بينه و بين خصـمائه، فراى ان يجلـده، فجلده الحد. قال محمد بن عمر: حدثنى شـيبان، عن مجالد، عن الشـعبى، قال: قدم سـعيد بن العاص الکوفه، فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه

و یسمرون عنده، و انه سمر عنده لیله وجوه اهل الکوفه، منهم مالک بن کعب الارحبی، و الأسود بن یزید و علقمه بن قیس النخعیان، و فیهم مالک الاشتر فی رجال، فقال سعید: انما هذا السواد بستان لقریش، فقال الاشتر: ا تزعم ان السواد الذی افاءه الله علینا بأسیافنا بستان لک و لقومک! و الله ما یزید أوفاکم فیه نصیبا الا ان یکون کأحدنا، و تکلم معه القوم. قال: فقال عبد الرحمن الأسدی- و کان علی شرطه سعید: ا تردون علی الأمیر مقالته! و اغلظ لهم، فقال الاشتر: من هاهنا! لا یفوتنکم الرجل، فوثبوا علیه فوطئوه وطأ شدیدا، حتی غشی علیه، ثم جر برجله فالقی، فنضح بماء فأفاق، فقال له سعید: ا بک حیاه؟ فقال: قتلنی من انتخبت-زعمت- للإسلام، فقال: و الله لا یسمر منهم عندی احد ابدا، فجعلوا یجلسون فی مجالسهم و بیوتهم یشتمون عثمان و سعیدا، و اجتمع الناس الیهم، حتی کثر من یختلف الیهم فکتب سعید الی عثمان یخبره بذلک، و یقول: ان رهطا من اهل الکوفه- سماهم له عشره- یؤلبون و یجتمعون علی عیبک و عیبی و الطعن فی دیننا، و قد خشیت ان ثبت امرهم ان یکثروا، فکتب عثمان الی سعید: ان سیرهم الی معاویه- و معاویه یومئذ علی الشام- فسیرهم-و هم تسعه نفر-الی معاویه، فیهم مالک الاشتر، و ثابت بن قیس بن منقع، و کمیل بن زیاد النخعی، و صعصعه بن صوحان. ثم ذکر نحو حدیث السری، عن شعیب، الا انه قال: فقال صعصعه: فان اخترقت الجنه، ا فلیس یخلص إلینا؟ فقال معاویه: ان الجنه لا تخترق، فضع امر قریش علی احسن ما یحضرک. و زاد فیه أیضا: ان معاویه لما عاد الیهم من القابله و ذکرهم، قال فیما یقول: و انی و الله ما آمرکم بشیء الا قد بدأت فیه بنفسی و اهل بیتی و خاصتی، و قد عرفت قریش ان أبا سفیان کان أکرمها و ابن أکرمها، الا ما جعل الله لنبیه نبی الرحمه ص، فان الله انتخبه و اکرمه، فلم یخلق فی احد من الأخلاق الصالحه شیئا الا اصفاه الله بأکرمها و أحسنها، و لم یخلق من الأخلاق السیئه شیئا فی احد الا اکرمه الله عنها و نزهه، و انی لأظن ان

أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما قال صعصعه: كذبت! قد ولدهم خير من ابى سفيان، من خلقه الله بيده، و نفخ فيه من روحه، و امر الملائكه فسجدوا له، فكان فيهم البر و الفاجر، و الأحمق و الكيس. فخرج تلك الليله من عندهم، ثم أتاهم القابله، فتحدث عندهم طويلا، ثم قال: ايها القوم، ردوا على خيرا او اسكتوا و تفكروا و انظروا فيما ينفعكم و ينفع أهليكم، و ينفع عشائركم، و ينفع جماعه المسلمين، فاطلبوه تعيشوا و نعش بكم فقال صعصعه: لست باهل ذلك، و لا كرامه لك ان تطاع فى معصيه الله. فقال: او ليس ما ابتدأتكم به ان امرتكم بتقوى الله و طاعته و طاعه نبيه ص ، و ان تعتصموا بحبله جميعا و لا تفرقوا! قالوا: بل امرت بالفرقه و خلاف ما جاء به النبى ص قال: فانى آمركم الان، ان كنت فعلت فاتوب الى الله، و آمركم بتقواه و طاعته و طاعه نبيه ص و لزوم الجماعه، و كراهه الفرقه، و ان توقروا ائمتكم و تدلوهم على كل حسن ما قدرتم، و تعظوهم فى لين و لطف فى شىء ان كان منهم. فقال صعصعه: فانا نأمرك ان تعتزل عملك، فان فى المسلمين من هو أحق به منك، قال: من هو؟ قال: من كان أبوه احسن قدما من ابيك، و هو بنفسه احسن قدما منك فى الاسلام، فقال: و الله ان لى فى الاسلام قدما، و لغيرى كان احسن قدما منى، و لكنه ليس فى زمانى احد اقوى على ما انا فيه منى، و لقد راى ذلك عمر بن الخطاب، فلو كان غيرى اقوى منى لم يكن لى عند عمر هواده و لا لغيرى، و لم احدث من الحدث ما ينبغى لى ان اعتزل عملى، و لو راى ذلك امير المؤمنين و جماعه المسلمين لكتب الى بخط يده فاعتزلت عمله، و لو قضى الله ان يفعل ذلك لرجوت الا يعزم له على ذلك الا و هو خير، فمهلا فان فى ذلك و أشباهه ما يتمنى الشيطان و يأمر، و لعمرى لو كانت الأمور تقضى على رأيكم و أمانيكم

ما استقامت الأمور لأهل الاسلام يوما و لا ليله، و لكن الله يقضيها و يدبرها، و هو بالغ امره، فعاودوا الخبر و قوله. فقالوا: لست لذلك أهلا، فقال: اما و الله ان لله لسطوات و نقمات، و انى لخائف عليكم ان تتايعوا فى مطاوعه الشيطان حتى تحلكم مطاوعه الشيطان و معصيه الرحمن دار الهوان من نقم الله فى عاجل الأمر، و الخزى الدائم فى الأجل. فوثبوا عليه، فأخذوا برأسه و لحيته، فقال: مه، ان هذه ليست بأرض الكوفه، و الله لو راى اهل الشام ما صنعتم بى و انا امامهم ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا، ثم اقام من عندهم، فقال: و الله لا ادخل عليكم مدخلا ما بقيت. ثم كتب الى عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان امير المؤمنين من معاويه بن ابى سفيان، اما بعد يا امير المؤمنين، فإنك بعثت الى أقواما يتكلمون بالسنه الشياطين و ما يملون عليهم، و يأتون الناس -زعموا- من قبل القرآن، فيشبهون على الناس، و ليس كل الناس يعلم ما يريدون، و انما يريدون فرقه، و يقربون فتنه، قد اثقلهم الاسلام و اضجرهم، و تمكنت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من اهل الكوفه، و لست آمن ان أقاموا وسط اهل الشام ان يغروهم بسحرهم و فجورهم، فارددهم الى مصرهم، فلتكن دارهم فى مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم، و السلام. فكتب اليه عثمان يأمره ان يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفه، فردهم اليه، فلم يكونوا الا اطلق السنه منهم حين رجعوا. و كتب سعيد الى عثمان يضج منهم، فكتب عثمان الى سعيد ان سيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و كان أميرا على حمص

و كتب الى الاـشتر و اصحابه: اما بعد، فانى قد سيرتكم الى حمص، فإذا أتاكم كتابى هـذا فاخرجوا إليها، فإنكم لستم تالون الاسلام و اهله شرا و السلام. فلما قرأ الاشتر الكتاب، قال: اللهم اسوانا نظرا للرعيه و اعملنا فيهم بالمعصيه، فعجل له النقمه. فكتب بـذلك سعيد الى عثمان، و سار الاشتر و اصحابه الى حمص، فانزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل، و اجرى عليهم رزقا. قال محمد بن عمر: حدثنى عيسى بن عبد الرحمن، عن ابى إسحاق الهمدانى، قال: اجتمع نفر بالكوفه- يطعنون على عثمان- من اشراف اهل العراق: مالك بن الحارث الاشتر، و ثابت بن قيس النخعى، و كميل بن زياد النخعى، و زيد بن صوحان العبدى، و جندب بن زهير الغامدى، و جندب بن كعب الأزدى، و عروه بن الجعد، و عمرو بن الحمق الخزاعى. فكتب سعيد بن العاص الى عثمان يخبره بامرهم، فكتب اليه ان سيرهم الى الشام و الزمهم الدروب .

ذكر الخبر

عن تسيير عثمان من سير من اهل البصره الى الشام

مما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن يزيد الفقعسى، قال: لما مضى من اماره ابن عامر ثلاث سنين، بلغه ان فى عبد القيس رجلاـ نازلاـ على حكيم بن جبله، و كان حكيم بن جبله رجلا لصا، إذا قفل الجيوش خنس عنهم، فسعى فى ارض فارس، فيغير على اهل الذمه، و يتنكر لهم، و يفسد فى الارض، و يصيب ما شاء ثم يرجع فشكاه اهل الذمه و اهل القبله الى عثمان فكتب الى عبد الله بن عامر: ان احبسه، و من كان مثله فلا يخرجن من البصره حتى تانسوا منه رشدا، فحبسه فكان لا يستطيع ان يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه و اجتمع اليه نفر فطرح لهم ابن السوداء و لم يصرح، فقبلوا منه، و استعظموه، و ارسل اليه ابن عامر، فسأله: ما أنت؟ فاخبره انه رجل من

اهـل الکتـاب، رغب فی الاسـلام، و رغب فی جوارک، فقـال: مـا یبلغنی ذلـک، اخرج عنی فخرج حتی اتی الکوفه فاخرج منها فاستقر بمصر، و جعل یکاتبهم و یکاتبونه، و یختلف الرجال بینهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالاـ ان حمران بن ابان تزوج امراه فی عـدتها، فنکل به عثمان، و فرق بینهما، و سیره الی البصره، فلزم ابن عامر، فتـذاکروا یوما الرکوب و المرور بعامر ابن عبـد قیس- و کان منقبضا عن الناس-فقال حمران: الا اسبقکم فاخبره! فخرج فـدخل علیه و هو یقرا فی المصحف، فقـال: الأـمیر اراد ان یمر بـک فـاحببت ان اخبرک، فلم یقطع قراءته و لم یقبل علیه، فقام من عنـده خارجا. فلما انتهی الی البـاب لقیه ابن عـامر، فقـال: جئتک من عنـد امرئ لا یری لال ابراهیم علیه فضـلا، و استاذن ابن عامر، فـدخل علیه، و جلس الیه، فاطبق عامر المصحف، و حدثه ساعه، فقال له ابن عامر: الا تغشانا؟ فقال: سعد بن ابی العرجاء یحب الشرف، فقال: الا نستعملک؟ فقال: حصین ابن ابی الحر یحب العمل، فقال: الا نزوجک! فقال: ربیعه بن عسل یعجبه النساء، قال: ان هذا یزعم انک لا تری لال ابراهیم علیک فضـلا، فتصفح المصحف، فکان أول ما وقع علیه و افتتح منه: « إِنَّ اَللّٰهَ اِصْطَفیٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِیمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَی اَلْعٰالَمِینَ » ، فلما رد حمران تتبع ذلک منه، فسعی به، و شهد له اقوام فسیره الی الشام، فلما علموا علمه أذنوا له فأبی و لزم الشام. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، ان عثمان سیر حمران بن ابان، ان تزوج امراه فی عـدتها، و فرق بینهما، و ضربه و سیره الی البصره، فلما اتی علیه ما شاء الله، و أتاه عنه الـذی یحب، اذن له. فقـدم علیه المـدینه، و قـدم معه قوم سعوا بعـامر بن عبـد قیس، انه لاـ یری التزویـج، و لاـ یأکـل اللحم، و لا یشهد الجمعه-و کان مع عامر انقباض،

و كان عمله كله خفيه-فكتب الى عبد الله بن عامر بذلك، فالحقه بمعاويه، فلما قدم عليه وافقه و عنده ثريده فأكل اكلا غريبا، فعرف ان الرجل مكذوب عليه، فقال: يا هذا، هل تدرى فيم اخرجت؟ قال: لا، قال: ابلغ الخليفه انک لا تاكل اللحم، و رايتک و عرفت ان قد كذب عليک، و انک لا ترى التزويج، و لا تشهد الجمعه، قال: اما الجمعه فانى اشهدها فى مؤخر المسجد ثم ارجع فى اوائل الناس، و اما التزويج فانى خرجت و انا يخطب على، و اما اللحم فقد رايت، و لكنى كنت امرا لا آكل ذبائح القصابين منذ رايت قصابا يجر شاه الى مذبحها، ثم وضع السكين على مذبحها، فما زال يقول: النفاق النفاق، حتى وجبت قال: فارجع، قال: لا ارجع الى بلد استحل اهله منى ما استحلوا و لكنى اقيم بهذا البلد الذى اختاره الله لى و كان يكون فى السواحل، و كان يلقى معاويه، فيكثر معاويه ان يقول: حاجتک؟ فيقول: لا حاجه لى، فلما اكثر عليه، قال: ترد على من حر البصره لعل الصوم ان يشتد على شيئا، فانه يخف على فى بلادكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالا: لما قدم مسيره اهل الكوفه على معاويه، انزلهم دارا، ثم خلا بهم، فقال لهم و قالوا له، فلما فرغوا قال: لم تؤتوا الا من الحمق، و الله ما ارى منطقا سديدا، و لا عذرا مبينا، و لا حلما و لا قوه، و انک يا صعصعه لاحمقهم، اصنعوا و قولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئا من امر الله، فان كل شىء يحتمل لكم الا معصيته، فاما فيما بيننا و بينكم فأنتم أمراء انفسكم فرآهم بعد و هم يشهدون الصلاه، و يقفون مع قاص الجماعه، فدخل عليهم يوما و بعضهم يقرئ بعضا، فقال: ان فى هذا لخلفا مما قدمتم به على من النزاع الى امر الجاهليه، اذهبوا حيث شئتم، و اعلموا انكم ان لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم، و ان لم تلزموها شقيتم بذلک دونهم، و لم تضروا أحدا، فجزوه خيرا،

و اثنوا علیه، فقال: یا بن الکواء، ای رجل انا؟ قال: بعید الثری، کثیر المرعی، طیب البدیهه، بعید الغور، الغالب علیک الحلم، رکن من ارکان الاسلام، سدت بک فرجه مخوفه قال: فأخبرنی عن اهل الاحداث من اهل الأمصار فإنک اعقل أصحابک، قال: کاتبتهم و کاتبونی، و انکرونی و عرفتهم، فاما اهل الاحداث من اهل المدینه فهم احرص الامه علی الشر، و اعجزه عنه و اما اهل الاحداث من اهل الکوفه فإنهم انظر الناس فی صغیر، و ارکبه لکبیر و اما اهل الاحداث من اهل البصره، فإنهم یردون جمیعا، و یصدرون شتی، و اما اهل الاحداث من اهل مصر فهم اوفی الناس بشر، و أسرعه ندامه، و اما اهل الاحداث من اهل الشام فاطوع الناس لمرشدهم، و اعصاه لمغویهم. و حج بالناس فی هذه السنه عثمان. و زعم ابو معشر ان فتح قبرس کان فی هذه السنه، و قد ذکرت من خالفه فی ذلک

ثم دخلت

سنه اربع و ثلاثين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكوره فزعم ابو معشر ان غزوه الصوارى كانت فيها، حدثنى بذلك احمد، عمن حدثه، عن إسحاق، عنه و قد مضى الخبر عن هذه الغزوه و ذكر من خالف أبا معشر فى وقتها. و فيها كان رد اهل الكوفه سعيد بن العاص عن الكوفه.

ذكر خبر اجتماع المنحرفين على عثمان

و فى هذه السنه تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه. ذكر الخبر عن صفه اجتماعهم لذلك و خبر الجرعه: مما كتب الى به السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن قيس بن يزيد النخعى، قال: لما رجع معاويه المسيرين، قالوا: ان العراق و الشام ليسا لنا بدار، فعليكم بالجزيره فأتوها اختيارا. فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد، فسامهم الشده، فضرعوا له و تابعوه. و سرح الاشتر الى عثمان، فدعا به، و قال: اذهب حيث شئت، فقال: ارجع الى عبد الرحمن، فرجع و وفد سعيد بن العاص الى عثمان فى سنه احدى عشره من اماره عثمان و قبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفه بسنه و بعض اخرى بعث الاشعث بن قيس على اذربيجان، و سعيد بن قيس على الرى، و كان سعيد بن قيس على همذان، فعزل و جعل عليها النسير العجلى، و على أصبهان السائب بن الأقرع، و على ماه مالك بن حبيب اليربوعى، و على الموصل حكيم بن سلامه الحزامى، و جرير بن عبد الله على قرقيسياء، و سلمان

ابن ربیعه علی البـاب، و علی الحرب القعقـاع بن عمرو، و علی حلوان عتیبه ابن النهاس، و خلت الکوفه من الرؤساء الا منزوعا او مفتونا. فخرج یزیـد بن قیس و هو یرید خلع عثمان، فدخل المسـجد، فجلس فیه، و ثاب الیه الذین کان فیه ابن السوداء یکاتبهم، فـانقض علیه القعقـاع، فاخـذ یزیـد بن قیس، فقـال: انمـا نسـتعفی من سـعید، قال: هـذا ما لا یعرض لکم فیه، لا تجلس لهـذا و لا یجتمعن إلیک، و اطلب حاجتک، فلعمری لتعطینها فرجع الی بیته و اسـتاجر رجلا، و اعطاه دراهم و بغلا علی ان یاتی المسـیرین و کتب الیهم: لا تضـعوا کتابی من ایدیکم حتی تجیئوا، فان اهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل، فاتی علیهم و قد رجع الاشتر، فـدفع الیهم الکتـاب، فقالوا: ما اسـمک؟ قال: بغثر، قالوا: ممن؟ قال: من کلب، قالوا: سـبع ذلیل یبغثر النفوس، لا حاجه لنا بک و خـالفهم الاـشتر، و رجع عاصـیا، فلمـا خرج قـال اصـحابه: أخرجنا اخرجه الله، لا نجـد بـدا مما صـنع، ان علم بنا عبـد الرحمن لم یصـدقنا و لم یسـتقلها، فاتبعوه فلم یلحقوه، و بلغ عبد الرحمن انهم قد رحلوا فطلبهم فی السواد، فسار الاشتر سـبعا و القوم عشـرا، فلم یفجـا النـاس فی یوم جمعه الا و الاشتر علی باب المسـجد یقول: ایها الناس، انی قـد جئتکم من عنـد امیر المؤمنین عثمان، و ترکت سـعیدا یریـده علی نقصـان نسـائکم الی مائه درهم و رد اهل البلاء منکم الی الفین و یقول: ما بال اشـراف النساء، و هـذه العلاـوه بین هـذین العـدلین! و یزعم ان فیئکم بسـتان قریش، و قـد سایرته مرحله، فما زال یرجز بـذلک حتی فارقته، یقول: ویل لاشراف النساء منی صمحمح کأننی من جن

فاسـتخف النـاس، و جعـل اهل الحجی ینهونه فلا یسـمع منهم، و کانت نفجه، فخرج یزیـد، و امر منادیا ینادی: من شاء ان یلحق بیزید

ابن قیس لرد سعید و طلب امیر غیره فلیفعل و بقی حلماء الناس و اشرافهم و وجوههم فی المسجد، و ذهب من سواهم، و عمرو بن حریث یومئذ الخلیفه، فصعد المنبر فحمد الله و اثنی علیه، و قال: اُذْکُرُوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ عَلَیْکُمْ إِذْ کُنْتُمْ أَعْدٰاءً فَأَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً ، بعد ان کنتم عَلیٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ اَلنّٰارِ فَأَنْقَذَکُمْ مِنْهٰا ، فلا تعودوا فی شر قد استنقذکم الله عز و جل منه ابعد الاسلام و هدیه و سنته لا تعرفون حقا، و لا تصیبون بابه! فقال القعقاع بن عمرو: ا ترد السیل عن عبابه! فاردد الفرات عن ادراجه، هیهات! لا و الله لا تسکن الغوغاء الا المشرفیه و یوشک ان تنتضی، ثم یعجون عجیج العتدان و یتمنون ما هم فیه فلا یرده الله علیهم ابدا فاصبر، فقال: اصبر، و تحول الی منزله، و خرج یزید ابن قیس حتی نزل الجرعه، و معه الاشتر، و قد کان سعید تلبث فی الطریق، فطلع علیهم سعید و هم مقیمون له معسکرون، فقالوا: لا حاجه لنا بک. فقال: فما اختلفتم الان، انما کان یکفیکم ان تبعثوا الی امیر المؤمنین رجلا و تضعوا الی رجلا و هل یخرج الالف لهم عقول الی رجل! ثم انصرف عنهم و تحسوا بمولی له علی بعیر قد حسر، فقال: و الله ما کان ینبغی لسعید ان یرجع فضرب الاشتر عنقه، و مضی سعید حتی قدم علی عثمان، فاخبره الخبر، فقال: ما یریدون؟ اخلعوا یدا من طاعه؟ قال: أظهروا انهم یریدون البدل قال: فمن یریدون؟ قال: أبا موسی، قال: قد أثبتنا أبا موسی علیهم، و و الله لا نجعل لأحد عذرا، و لا نترک لهم حجه، و لنصبرن کما امرنا حتی نبلغ ما یریدون و رجع من قرب عمله من الکوفه، و رجع جریر من قرقیسیاء و عتیبه من حلوان و قام ابو موسی فتکلم بالکوفه فقال: ایها الناس، لا تنفروا فی مثل هذا، و لا تعودوا لمثله، الزموا جماعتکم و الطاعه، و إیاکم و العجله، اصبروا، فکأنکم بامیر قالوا: فصل بنا، قال لا، الا علی السمع و الطاعه لعثمان بن عفان، قالوا: علی السمع و الطاعه لعثمان

حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى، قال: حدثنا عمرو بن حماد بن طلحه و على بن حسين بن عيسى، قالا: حدثنا حسين بن عيسى، عن ابيه، عن هارون بن سعد، عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبرى، انه قال: اجتمع ناس من المسلمين، فتذاكروا اعمال عثمان و ما صنع، فاجتمع رأيهم على ان يبعثوا اليه رجلا يكلمه، و يخبره بأحداثه، فأرسلوا اليه عامر ابن عبد الله التميمى ثم العنبرى- و هو الذى يدعى عامر بن عبد قيس- فأتاه، فدخل عليه، فقال له: ان ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا فى اعمالك، فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما، فاتق الله عز و جل و تب اليه، و انزع عنها قال له عثمان: انظر الى هذا، فان الناس يزعمون انه قارئ، ثم هو يجىء فيكلمنى فى المحقرات، فو الله ما يدرى اين الله! قال عامر: انا لا ادرى اين الله! قال: نعم، و الله ما تدرى اين الله، قال عامر: بلى و الله انى لادرى ان الله بالمرصاد لك فأرسل عثمان الى معاويه بن ابى سفيان، و الى عبد الله بن سعد بن ابى سرح، و الى سعيد بن العاص، و الى عمرو بن العاص بن وائل السهمى، و الى عبد الله بن عامر، فجمعهم ليشاورهم فى امره و ما طلب اليه، و ما بلغه عنهم، فلما اجتمعوا عنده قال لهم: ان لكل امرئ وزراء و نصحاء، و انكم وزرائى و نصحائى و اهل ثقتى، و قد صنع الناس ما قد رايتم، و طلبوا الى ان اعزل عمالى، و ان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون، فاجتهدوا رأيكم، و أشيروا على. فقال له عبد الله بن عامر: رأيى لك يا امير المؤمنين ان تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، و ان تجمرهم فى المغازى حتى يذلوا لك فلا يكون همه احدهم الا نفسه، و ما هو فيه من دبره دابته، و قمل فروه ثم اقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له: ما رأيك؟ قال: يا امير المؤمنين، ان كنت ترى رأينا فاحسم عنك الداء، و اقطع عنك الذى تخاف، و اعمل برأيى تصب، قال: و ما هو؟ قال: ان لكل قوم قاده متى تهلك يتفرقوا،

و لا يجتمع لهم امر، فقال عثمان: ان هذا الرأى لو لا ما فيه ثم اقبل معاويه فقال: ما رأيك؟ قال: ارى لك يا امير المؤمنين ان ترد عمالك على الكفايه لما قبلهم، و انا ضامن لك قبلى. ثم اقبل على عبد الله بن سعد، فقال: ما رأيك؟ قال: ارى يا امير المؤمنين ان الناس اهل طمع، فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم اقبل على عمرو بن العاص فقال له: ما رأيك؟ قال: ارى انك قد ركبت الناس بما يكرهون، فاعتزم ان تعتدل، فان أبيت فاعتزم ان تعتزل، فان أبيت فاعتزم عزما، و امض قدما، فقال عثمان: ما لك قمل فروك؟ ا هذا الجد منك! فاسكت عنه دهرا، حتى إذا تفرق القوم قال عمرو: لا و الله يا امير المؤمنين، لانت أعز على من ذلك، و لكن قد علمت ان سيبلغ الناس قول كل رجل منا، فاردت ان يبلغهم قولى فيثقوا بى، فاقود إليك خيرا، او ادفع عنك شرا حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على بن حسين، قالا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن عمرو بن ابى المقدام، عن عبد الملك ابن عمير الزهرى، انه قال: جمع عثمان أمراء الأجناد: معاويه بن ابى سفيان، و سعيد بن العاص، و عبد الله بن عامر، و عبد الله بن سعد بن ابى سرح، و عمرو بن العاص، فقال: أشيروا على، فان الناس قد تنمروا لى، فقال له معاويه: أشير عليك ان تامر أمراء اجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله، و اكفيك انا اهل الشام، فقال له عبد الله بن عامر: ارى لك ان تجمرهم فى هذه البعوث حتى يهم كل رجل منهم دبر دابته، و تشغلهم عن الارجاف بك، فقال عبد الله بن سعد: أشير عليك ان تنظر ما اسخطهم فترضيهم، ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم. ثم قام عمرو بن العاص فقال: يا عثمان، انك قد ركبت الناس بمثل بنى اميه، فقلت و قالوا، و زغت و زاغوا، فاعتدل او اعتزل، فان أبيت فاعتزم عزما، و امض قدما، فقال له عثمان: مالك قمل فروك! ا هذا الجد منك! فاسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال: لا و الله يا امير المؤمنين،

لانت اکرم علی من ذلک، و لکنی قد علمت ان بالباب قوما قد علموا انک جمعتنا لنشیر علیک، فاحببت ان یبلغهم قولی، فاقود لک خیرا، او ادفع عنک شرا فرد عثمان عماله علی اعمالهم، و امرهم بالتضییق علی من قبلهم، و امرهم بتجمیر الناس فی البعوث، و عزم علی تحریم اعطیاتهم لیطیعوه، و یحتاجوا الیه، ورد سعید بن العاص أمیرا علی الکوفه، فخرج اهل الکوفه علیه بالسلاح، فتلقوه فردوه، و قالوا: لا و الله لا یلی علینا حکما ما حملنا سیوفنا. حدثنی جعفر، قال: حدثنا عمرو و علی بن حسین، عن ابیه، عن هارون بن سعد، عن ابی یحیی عمیر بن سعد النخعی، انه قال: کأنی انظر الی الاشتر مالک بن الحارث النخعی علی وجهه الغبار، و هو متقلد السیف، و هو یقول: و الله لا یدخلها علینا ما حملنا سیوفنا-یعنی سعیدا، و ذلک یوم الجرعه، و الجرعه مکان مشرف قرب القادسیه- و هناک تلقاه اهل الکوفه. حدثنی جعفر، قال: حدثنا عمرو و علی، قالا: حدثنا حسین، عن ابیه، عن هارون بن سعد، عن عمرو بن مره الجملی، عن ابی البختری الطائی، عن ابی ثور الحدائی- و حداء حی من مراد- انه قال: دفعت الی حذیفه بن الیمان و ابی مسعود عقبه بن عمرو الأنصاری و هما فی مسجد الکوفه یوم الجرعه، حیث صنع الناس بسعید بن العاص ما صنعوا، و ابو مسعود یعظم ذلک، و یقول: ما اری ان ترد علی عقبیها حتی یکون فیها دماء، فقال حذیفه: و الله لتردن علی عقبیها، و لا یکون فیها محجمه من دم، و ما اعلم منها الیوم شیئا الا و قد علمته و محمد ص حی، و ان الرجل لیصبح علی الاسلام ثم یمسی و ما معه منه شیء، ثم یقاتل اهل القبله و یقتله الله غدا، فینکص قلبه، فتعلوه استه فقلت لأبی ثور: فلعله قد کان، قال: لا و لله ما کان فلما رجع

سعيد بن العاص الى عثمان مطرودا، ارسل أبا موسى أميرا على الكوفه، فأقروه عليها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن يحيى بن مسلم، عن واقد بن عبد الله، عن عبد الله بن عمير الاشجعى، قال: قام فى المسجد فى الفتنه فقال: ايها الناس، اسكتوا، فانى سمعت رسول الله ص يقول: من خرج و على الناس امام- و الله ما قال: عادل- ليشق عصاهم، و يفرق جماعتهم، فاقتلوه كائنا من كان . كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص، خرج منه ذكر لعثمان، فاقبل اليه القعقاع بن عمرو حتى اخذه، فقال: ما تريد؟ ا لك علينا فى ان نستعفى سبيل؟ قال: لا، فهل الا ذلك؟ قال: لا، قال: فاستعف و استجلب يزيد اصحابه من حيث كانوا، فردوا سعيدا، و طلبوا أبا موسى، فكتب اليهم عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فقد امرت عليكم من اخترتم، و اعفيتكم من سعيد، و الله لافرشنكم عرضى، و لأبذلن لكم صبرى، و لاستصلحنكم بجهدى، فلا تدعوا شيئا أحببتموه لا يعصى الله فيه الا سالتموه، و لا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه، انزل فيه عند ما احببتم، حتى لا يكون لكم على حجه. و كتب بمثل ذلك فى الأمصار، فقدمت اماره ابى موسى و غزو حذيفه و تامر ابو موسى، و رجع العمال الى اعمالهم، و مضى حذيفه الى الباب. و اما الواقدى فانه زعم ان عبد الله بن محمد حدثه، عن ابيه، قال: لما كانت سنه اربع و ثلاثين كتب اصحاب رسول الله ص بعضهم الى بعض: ان اقدموا، فان كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد. و كثر الناس على عثمان، و نالوا منه اقبح ما نيل من احد، و اصحاب رسول

الله ص یرون و یسمعون، لیس فیهم احد ینهی و لا یذب الا نفیر، منهم، زید بن ثابت، و ابو اسید الساعدی، و کعب بن مالک، و حسان بن ثابت فاجتمع الناس، و کلموا علی بن ابی طالب. فدخل علی عثمان، فقال: الناس ورائی، و قد کلمونی فیک، و الله ما ادری ما اقول لک، و ما اعرف شیئا تجهله، و لا ادلک علی امر لا تعرفه، انک لتعلم ما نعلم، ما سبقناک الی شیء فنخبرک عنه، و لا خلونا بشیء فنبلغکه، و ما خصصنا بأمر دونک، و قد رایت و سمعت، و صحبت رسول الله ص و نلت صهره، و ما ابن ابی قحافه باولی بعمل الحق منک، و لا ابن الخطاب باولی شیء من الخیر منک، و انک اقرب الی رسول الله ص رحما، و لقد نلت من صهر رسول الله ص ما لم ینالا، و لا سبقاک الی شیء فالله الله فی نفسک، فإنک و الله ما تبصر من عمی، و لا تعلم من جهل، و ان الطریق لواضح بین، و ان اعلام الدین لقائمه تعلم یا عثمان ان افضل عباد الله عند الله امام عادل، هدی و هدی، فأقام سنه معلومه، و أمات بدعه متروکه، فو الله ان کلا لبین، و ان السنن لقائمه لها اعلام، و ان البدع لقائمه لها اعلام، و ان شر الناس عند الله امام جائر، ضل و ضل به، فامات سنه معلومه، و أحیا بدعه متروکه، و انی سمعت رسول الله ص یقول: یؤتی یوم القیامه بالإمام الجائر و لیس معه نصیر و لا عاذر، فیلقی فی جهنم، فیدور فی جهنم کما تدور الرحا، ثم یرتطم فی غمره جهنم و انی احذرک الله، و احذرک سطوته و نقماته، فان عذابه شدید الیم و احذرک ان تکون امام هذه الامه المقتول، فانه یقال: یقتل فی هذه الامه امام، فیفتح علیها القتل و القتال الی یوم القیامه، و تلبس أمورها علیها، و یترکهم شیعا، فلا یبصرون الحق لعلو الباطل، یموجون فیها موجا، و یمرجون فیها مرجا

فقال عثمان: قد و الله علمت، ليقولن الذى قلت، اما و الله لو كنت مكانى ما عنفتك، و لا اسلمتك، و لا عبت عليك، و لا جئت منكرا ان وصلت رحما، و سددت خله، و آويت ضائعا، و وليت شبيها بمن كان عمر يولى أنشدك الله يا على، هل تعلم ان المغيره بن شعبه ليس هناك! قال: نعم، قال: فتعلم ان عمر ولاه؟ قال: نعم، قال: فلم تلومنى ان وليت ابن عامر فى رحمه و قرابته؟ قال على: ساخبرك، ان عمر ابن الخطاب كان كل من ولى فإنما يطأ على صماخه، ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به اقصى الغايه، و أنت لا تفعل، ضعفت و رفقت على اقربائك . قال عثمان: هم اقرباؤك أيضا فقال على: لعمرى ان رحمهم منى لقريبه، و لكن الفضل فى غيرهم، قال عثمان: هل تعلم ان عمر ولى معاويه خلافته كلها؟ فقد وليته فقال على: أنشدك الله هل تعلم ان معاويه كان اخوف من عمر من يرفا غلام عمر منه؟ قال: نعم. قال على: فان معاويه يقتطع الأمور دونك و أنت تعلمها، فيقول للناس: هذا امر عثمان، فيبلغك و لا تغير على معاويه ثم خرج على من عنده، و خرج عثمان على اثره، فجلس على المنبر، فقال: اما بعد، فان لكل شىء آفه، و لكل امر عاهه، و ان آفه هذه الامه، و عاهه هذه النعمه، عيابون طعانون، يرونكم ما تحبون و يسرون ما تكرهون، يقولون لكم و تقولون، امثال النعام يتبعون أول ناعق، أحب مواردها إليها البعيد، لا يشربون الا نغصا و لا يردون الا عكرا، لا يقوم لهم رائد، و قد أعيتهم الأمور، و تعذرت عليهم المكاسب الا فقد و الله عبتم على بما اقررتم لابن الخطاب بمثله، و لكنه وطئكم برجله، و ضربكم بيده، و قمعكم بلسانه، فدنتم له على ما احببتم او كرهتم، و لنت لكم، و أوطأت لكم كتفى، و كففت يدى و لسانى عنكم، فاجترأتم على اما و الله لأنا أعز نفرا، و اقرب ناصرا

و اكثر عددا، و اقمن ان قلت هلم اتى الى، و لقد اعددت لكم اقرانكم، و افضلت عليكم فضولا، و كشرت لكم عن نابى، و اخرجتم منى خلقا لم أكن احسنه، و منطقا لم انطق به، فكفوا عليكم السنتكم، و طعنكم و عيبكم على ولاتكم، فانى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقكم؟ و الله ما قصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى، و من لم تكونوا تختلفون عليه فضل فضل من مال، فما لى لا اصنع فى الفضل ما اريد! فلم كنت اماما! فقام مروان ابن الحكم، فقال: ان شئتم حكمنا و الله بيننا و بينكم السيف، نحن و الله و أنتم كما قال الشاعر: فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم معارسكم تبنون فى دمن الثرى

فقال عثمان: اسكت لاسكت، دعنى و اصحابى، ما منطقك فى هذا! ا لم ا تقدم إليك الا تنطق! فسكت مروان، و نزل عثمان. و فى هذه السنه مات ابو عبس بن جبر بالمدينه، و هو بدرى و مات أيضا مسطح بن اثاثه، و عاقل بن ابى البكير من بنى سعد بن ليث، حليف لبنى عدى، و هما بدريان. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان بن عفان رضى الله عنه

ص:۳۳۹

سنه خمس و ثلاثين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك نزول اهل مصر ذا خشب، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كان ذو خشب سنه خمس و ثلاثين، و كذلك قال الواقدى.

ذكر مسير من سار الى ذى خشب من اهل

اشاره

مصر و سبب مسير من سار الى ذى المروه من اهل العراق

فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن يزيد الفقعسى، قال: كان عبد الله بن سبا يهوديا من اهل صنعاء، أمه سوداء، فاسلم زمان عثمان، ثم تنقل فى بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدا بالحجاز، ثم البصره، ثم الكوفه، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند احد من اهل الشام، فاخرجوه حتى اتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم ان عيسى يرجع، و يكذب بان محمدا يرجع، و قد قال الله عز و جل: « إِنَّ اَلَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ اَلْقُرْآنَ لَرٰادُّکَ إِلیٰ مَعٰادٍ » . فمحمد أحق بالرجوع من عيسى قال: فقبل ذلك عنه، و وضع لهم الرجعه، فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك: انه كان الف نبى، و لكل نبى وصى، و كان على وصى محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، و على خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من اظلم ممن لم يجز وصيه رسول الله ص، و وثب على وصى رسول الله ص، و تناول امر الامه! ثم قال لهم بعد ذلك: ان عثمان أخذها بغير حق، و هذا وصى رسول الله ص،

فانهضوا فى هذا الأمر فحركوه، و ابدءوا بالطعن على امرائكم، و أظهروا الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، تستميلوا الناس، و ادعوهم الى هذا الأمر. فبث دعاته، و كاتب من كان استفسد فى الأمصار و كاتبوه، و دعوا فى السر الى ما عليه رأيهم، و أظهروا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و جعلوا يكتبون الى الأمصار بكتب يضعونها فى عيوب ولاتهم، و يكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، و يكتب اهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك فى أمصارهم و هؤلاء فى أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينه، و أوسعوا الارض اذاعه، و هم يريدون غير ما يظهرون، و يسرون غير ما يبدون، فيقول اهل كل مصر: انا لفى عافيه مما ابتلى به هؤلاء، الا اهل المدينه فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: انا لفى عافيه مما فيه الناس، و جامعه محمد و طلحه من هذا المكان، قالوا: فاتوا عثمان، فقالوا: يا امير المؤمنين، ا يأتيك عن الناس الذى يأتينا؟ قال: لا و الله، ما جاءنى الا السلامه، قالوا: فانا قد أتانا و اخبروه بالذى اسقطوا اليهم، قال: فأنتم شركائى و شهود المؤمنين، فأشيروا على، قالوا: نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الأمصار حتى يرجعوا إليك باخبارهم. فدعا محمد بن مسلمه فأرسله الى الكوفه، و ارسل اسامه بن زيد الى البصره، و ارسل عمار بن ياسر الى مصر، و ارسل عبد الله بن عمر الى الشام، و فرق رجالا سواهم، فرجعوا جميعا قبل عمار، فقالوا: ايها الناس، ما أنكرنا شيئا، و لا انكره اعلام المسلمين و لا عوامهم، و قالوا جميعا: الأمر امر المسلمين، الا ان امراءهم يقسطون بينهم، و يقومون عليهم و استبطأ الناس عمارا حتى ظنوا انه قد اغتيل، فلم يفجأهم الا كتاب من عبد الله ابن سعد بن ابى سرح يخبرهم ان عمارا قد استماله قوم بمصر، و قد انقطعوا اليه، منهم عبد الله بن السوداء، و خالد بن ملجم، و سودان بن حمران، و كنانه بن بشر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عطيه، قالوا: كتب عثمان الى اهل الأمصار: اما بعد، فانى آخذ العمال بموافاتى فى كل موسم، و قد سلطت الامه منذ وليت على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فلا يرفع على شىء و لا على احد من عمالى الا اعطيته، و ليس لى و لعيالى حق قبل الرعيه الا متروك لهم، و قد رفع الى اهل المدينه ان أقواما يشتمون، و آخرون يضربون، فيأمن ضرب سرا، و شتم سرا، من ادعى شيئا من ذلک فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان، منى او من عمالى، او تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين فلما قرئ فى الأمصار ابکى الناس، و دعوا لعثمان و قالوا: ان الامه لتمخض بشر و بعث الى عمال الأمصار فقدموا عليه: عبد الله بن عامر، و معاويه، و عبد الله بن سعد، و ادخل معهم فى المشوره سعيدا و عمرا، فقال: ويحكم! ما هذه الشكايه؟ و ما هذه الإذاعه؟ انى و الله لخائف ان تكونوا مصدوقا عليكم، و ما يعصب هذا الا بى، فقالوا له: ا لم تبعث! ا لم نرجع إليک الخبر عن القوم! ا لم يرجعوا و لم يشافههم احد بشىء! لا و الله ما صدقوا و لا بروا، و لا نعلم لهذا الأمر أصلا، و ما كنت لتاخذ به أحدا فيقيمک على شىء، و ما هى الا اذاعه لا يحل الأخذ بها، و لا الانتهاء إليها. قال: فأشيروا على، فقال سعيد بن العاص: هذا امر مصنوع يصنع فى السر، فيلقى به غير ذى المعرفه، فيخبر به، فيتحدث به فى مجالسهم، قال: فما دواء ذلک؟ قال: طلب هؤلاء القوم، ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم. و قال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذى عليهم إذا اعطيتهم الذى لهم، فانه خير من ان تدعهم قال معاويه: قد وليتنى فوليت قوما لا يأتيک عنهم الا الخير، و الرجلان اعلم بناحيتيهما، قال: فما الرأى؟ قال: حسن الأدب، قال: فما ترى يا عمرو؟ قال: ارى انک قد لنت لهم، و تراخيت

عنهم، و زدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى ان تلزم طريقه صاحبيك، فتشتد فى موضع الشده، و تلين فى موضع اللين ان الشده تنبغى لمن لا يالو الناس شرا، و اللين لمن يخلف الناس بالنصح، و قد فرشتهما جميعا اللين. و قام عثمان فحمد الله و اثنى عليه و قال: كل ما أشرتم به على قد سمعت، و لكل امر باب يؤتى منه، ان هذا الأمر الذى يخاف على هذه الامه كائن، و ان بابه الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين و المؤاتاه و المتابعه، الا فى حدود الله تعالى ذكره، التى لا يستطيع احد ان يبادى بعيب أحدها، فان سده شىء فرفق، فذاك و الله ليفتحن، و ليست لأحد على حجه حق، و قد علم الله انى لم آل الناس خيرا، و لا نفسى و و الله ان رحا الفتنه لدائره، فطوبى لعثمان ان مات و لم يحركها كفكفوا الناس، وهبوا لهم حقوقهم، و اغتفروا لهم، و إذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها. فلما نفر عثمان اشخص معاويه و عبد الله بن سعد الى المدينه، و رجع ابن عامر و سعيد معه و لما استقل عثمان رجز الحادى: قد علمت ضوامر المطى و ضامرات عوج القسى

ان الأمير بعده على و فى الزبير خلف رضى

و طلحه الحامى لها ولى

. فقال كعب و هو يسير خلف عثمان: الأمير و الله بعده صاحب البغله- و اشار الى معاويه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبه الأسدى، عن رجل من بنى اسد، قال: ما زال معاويه يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم، فاجتمعوا اليه بالموسم، ثم ارتحل، فحدا به الراجز: ان الأمير بعده على و فى الزبير خلف رضى

قال كعب: كذبت! صاحب الشهباء بعده-يعنى معاويه- فاخبر معاويه، فسأله عن الذى بلغه، قال: نعم، أنت الأمير بعده، و لكنها و الله لا تصل إليك حتى تكذب بحديثى هذا فوقعت فى نفس معاويه. و شاركهم فى هذا المكان ابو حارثه و ابو عثمان، عن رجاء بن حيوه

و غيره قـالوا: فلمـا ورد عثمان المـدينه رد الأمراء الى اعمالهم، فمضوا جميعا، و اقام سـعيد بعـدهم، فلما ودع معاويه عثمان خرج من عنده و عليه ثياب السفر متقلدا سيفه، متنكبا قوسه، فإذا هو بنفر من المهاجرين، فيهم طلحه و الزبير و على، فقام عليهم، فتوكأ على قوسه بعـد ما سـلم عليهم، ثم قال: انكم قـد علمتم ان هـذا الأمر كان إذ الناس يتغالبون الى رجال، فلم يكن منكم احد الا و فى فصـيلته من يرئسه، و يسـتبد عليه، و يقطع الأمر دونه، و لا يشهده، و لا يؤامره، حتى بعث الله جل و عز نبيه ص، و اكرم به من اتبعه، فكانوا يرئسون من جاء من بعده، وَ أَمْرُهُمْ شُورىٰ بَيْنَهُمْ، يتفاضـلون بالسابقه و القدمه و الاجتهاد، فان أخذوا بذلك و قاموا عليه كان الأمر امرهم، و الناس تبع لهم، و ان اصغوا الى الدنيا و طلبوها بالتغالب سلبوا ذلك، و رده الله الى من كان يرئسهم و الا فليحـذروا الغير، فـان الله على البـدل قـادر، و له المشـيئه فى ملكه و امره انى قـد خلفت فيكم شـيخا فاسـتوصوا به خيرا، و كانفوه تكونوا اسـعد منه بذلك ثم ودعهم و مضـى، فقال على: ما كنت ارى ان فى هذا خيرا، فقال الزبير: لا و الله، ما كان قط اعظم فى صدرك و صدورنا منه الغداه حدثنى عبد الله بن احمد بن شـبويه، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى عبد الله، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحه، قال: ارسل عثمان الى طلحه يدعوه، فخرجت معه حتى دخل على عثمان، و إذ على و سعد و الزبير و عثمان و معـاويه، فحمـد الله معـاويه و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: أنتم اصـحاب رسول الله ص، و خيرته فى الارض، و ولاه امر هـذه الامـه، لا يطمع فى ذلك احـد غيركم، اخترتم صاحبكم عن غير غلبه و لا طمع، و قـد كبرت سـنه، و ولى عمره، و لو انتظرتم به الهرم كـان قريبـا، مع انى أرجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغ به ذلـك، و قـد فشت قـاله خفتهـا عليكم، فما عتبتم فيه من شـىء فهـذه يـدى لكم به، و لاـ تطمعوا النـاس فى امركم، فو الله لئن طمعوا فى ذلـك لاـ رايتم فيها ابـدا الا ادبارا قال على: و مالك و ذلك! و ما ادراك لا أم لك! قال: دع أمى مكانها، ليست بشر أمهاتكم، قد اسلمت و بايعت النبى ص

، و اجبنی فیما اقول لک فقال عثمان: صدق ابن أخی، انی اخبرکم عنی و عما ولیت، ان صاحبی اللذین کانا قبلی ظلما أنفسهما و من کان منهما بسبیل احتسابا، و ان رسول الله ص کان یعطی قرابته، و انا فی رهط اهل عیله، و قله معاش، فبسطت یدی فی شیء من ذلک المال، لمکان ما اقوم به فیه، و رایت ان ذلک لی، فان رایتم ذلک خطا فردوه، فامری لأمرکم تبع قالوا: اصبت و احسنت، قالوا: اعطیت عبد الله بن خالد بن اسید و مروان- و کانوا یزعمون انه اعطی مروان خمسه عشر ألفا، و ابن اسید خمسین ألفا-فردوا منهما ذلک، فرضوا و قبلوا، و خرجوا راضین.

رجع الحدیث الی حدیث سیف، عن شیوخه:

و کان معاویه قد قال لعثمان غداه ودعه و خرج: یا امیر المؤمنین، انطلق معی الی الشام قبل ان یهجم علیک من لا قبل لک به، فان اهل الشام علی الأمر لم یزالوا فقال: انا لا أبیع جوار رسول الله ص بشیء، و ان کان فیه قطع خیط عنقی قال: فابعث إلیک جندا منهم یقیم بین ظهرانی اهل المدینه لنائبه ان نابت المدینه او إیاک قال: انا اقتر علی جیران رسول الله ص الأرزاق بجند تساکنهم، و اضیق علی اهل دار الهجره و النصره! قال: و الله یا امیر المؤمنین، لتغتالن او لتغزین، قال: حسبی اَللّٰهُ وَ نِعْمَ اَلْوَکِیلُ و قال معاویه: یا ایسار الجزور، و این ایسار الجزور! ثم خرج حتی وقف علی النفر، ثم مضی و قد کان اهل مصر کاتبوا أشیاعهم من اهل الکوفه و اهل البصره و جمیع من أجابهم ان یثوروا خلاف امرائهم و اتعدوا یوما حیث شخص امراؤهم، فلم یستقم ذلک لأحد منهم، و لم ینهض الا اهل الکوفه، فان یزید بن قیس الارحبی ثار فیها، و اجتمع الیه اصحابه، و علی الحرب یومئذ القعقاع بن عمرو، فأتاه فاحاط الناس بهم و ناشدوهم، فقال یزید للقعقاع: ما سبیلک علی و علی هؤلاء! فو الله انی لسامع مطیع، و انی للازم لجماعتی الا انی استعفی و من تری من اماره سعید، فقال: استعفی الخاصه من امر قد رضیته العامه؟ قال:

فذاک الی امیر المؤمنین فترکهم و الاستعفاء، و لم یستطیعوا ان یظهروا غیر ذلک، فاستقبلوا سعیدا، فردوه من الجرعه، و اجتمع الناس علی ابی موسی، و اقره عثمان رضی الله تعالی عنه و لما رجع الأمراء لم یکن للسبئیه سبیل الی الخروج الی الأمصار، و کاتبوا أشیاعهم من اهل الأمصار ان یتوافوا بالمدینه لینظروا فیما یریدون، و أظهروا انهم یأمرون بالمعروف، و یسألون عثمان عن أشیاء لتطیر فی الناس، و لتحقق علیه، فتوافوا بالمدینه، و ارسل عثمان رجلین: مخزومیا و زهریا، فقال: انظرا ما یریدون، و اعلما علمهم-و کانا ممن قد ناله من عثمان ادب، فاصطبرا للحق، و لم یضطغنا-فلما رأوهما باثوهما و اخبروهما بما یریدون، فقالا: من معکم علی هذا من اهل المدینه؟ قالوا: ثلاثه نفر، فقالا: هل الا؟ قالوا لا! قالا: فکیف تریدون ان تصنعوا؟ قالوا: نرید ان نذکر له أشیاء قد زرعناها فی قلوب الناس، ثم نرجع الیهم فنزعم لهم انا قررناه بها، فلم یخرج منها و لم یتب، ثم نخرج کانا حجاج حتی نقدم فنحیط به فنخلعه، فان ابی قتلناه و کانت إیاها، فرجعا الی عثمان بالخبر، فضحک و قال: اللهم سلم هؤلاء، فإنک ان لم تسلمهم شقوا. اما عمار فحمل علی عباس بن عتبه بن ابی لهب و عرکه و اما محمد ابن ابی بکر فانه اعجب حتی رای ان الحقوق لا تلزمه، و اما ابن سهله فانه یتعرض للبلاء فأرسل الی الکوفیین و البصریین، و نادی: الصلاه جامعه! و هم عنده فی اصل المنبر، فاقبل اصحاب رسول الله ص حتی أحاطوا بهم، فحمد الله و اثنی علیه، و اخبرهم خبر القوم، و قام الرجلان، فقالوا جمیعا: اقتلهم، فان رسول الله ص قال: من دعا الی نفسه او الی احد و علی الناس امام فعلیه لعنه الله فاقتلوه و قال عمر بن الخطاب رضی الله عنه: لا أحل لکم الا ما قتلتموه و انا شریککم. فقال عثمان: بل نعفو و نقبل و نبصرهم بجهدنا، و لا نحاد أحدا حتی یرکب حدا، او یبدی کفرا ان هؤلاء ذکروا أمورا قد علموا منها مثل الذی علمتم، الا انهم زعموا انهم یذاکرونیها لیوجبوها علی عند من لا یعلم. و قالوا: اتم الصلاه فی السفر، و کانت لا تتم، الا و انی قدمت بلدا

فیه اهلی، فاتممت لهـذین الأمرین، او کـذلک؟ قالوا: اللهم نعم. و قالوا: و حمیت حمی، و انی و الله ما حمیت، حمی قبلی، و الله ما حموا شیئا لأحد ما حموا الا غلب علیه اهل المدینه، ثم لم یمنعوا من رعیه أحدا، و اقتصـروا لصدقات المسـلمین یحمونها لئلا یکون بین من یلیها و بین احـد تنازع، ثم ما منعوا و لا نحوا منها أحـدا الا من ساق درهما، و ما لی من بعیر غیر راحلتین، و ما لی ثـاغیه و لاـ راغیه، و انی قـد ولیت، و انی اکثر العرب بعیرا و شـاء، فمالی الیوم شاه و لا بعیر غیر بعیرین لحجی، ا کـذلک؟ قالوا: اللهم نعم. و قالوا: کان القرآن کتبا، فترکتها الا واحـدا الا و ان القرآن واحد، جاء من عند واحد، و انما انا فی ذلک تابع لهؤلاء، ا کـذلک؟ قـالوا: نعم، و سألوه ان یقیلهم. و قالوا: انی رددت الحکم و قـد سـیره رسول الله ص. و الحکم مکی، سـیره رسول الله ص من مکه الی الطائف، ثم رده رسول الله ص، فرسول الله ص سـیره، و رسول الله ص رده، ا کـذلک؟ قالوا: اللهم نعم. و قالوا: اسـتعملت الاحداث و لم استعمل الا مجتمعا محتملا مرضیا، و هؤلاء اهل عملهم، فسلوهم عنه، و هؤلاء اهل بلده، و لقد ولی من قبلی احدث منهم، و قیل فی ذلک لرسول الله ص أشد مما قیل لی فی اسـتعماله اسامه، ا کذلک؟ قالوا: اللهم نعم، یعیبون للناس مـا لاـ یفسـرون. و قـالوا: انی اعطیت ابن ابی سـرح ما أفاء الله علیه و انی انما نفلته خمس ما أفاء الله علیه من الخمس، فکان مائه الف، و قـد انفـذ مثل ذلک ابو بکر و عمر رضـی الله عنهما، فزعم الجنـد انهم یکرهون ذلک، فرددته علیهم و لیس ذاک لهم، ا کذاک؟ قالوا: نعم. و قالوا: انی أحب اهل بیتی و أعطیهم، فاما حبی فانه لم یمل معهم علی جور، بل احمل الحقوق علیهم، و اما اعطاؤهم فانی ما أعطیهم من مالی، و لا استحل اموال المسلمین لنفسی، و لا لأحد من الناس، و لقد کنت

اعطى العطيه الكبيره الرغيبه من صلب مالى ازمان رسول الله ص و ابى بكر و عمر رضى الله عنهما، و انا يومئذ شحيح حريص، ا فحين اتيت على اسنان اهل بيتى، و فنى عمرى، و ودعت الذى لى فى اهلى، قال الملحدون ما قالوا! و انى و الله ما حملت على مصر من الأمصار فضلا فيجوز ذلک لمن قاله، و لقد رددته عليهم، و ما قدم على الا الاخماس، و لا يحل لى منها شىء، فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى، و لا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه، و ما اتبلغ منه ما آكل الا مالى. و قالوا: اعطيت الارض رجالا، و ان هذه الارضين شاركهم فيها المهاجرون و الانصار ايام افتتحت، فمن اقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوه اهله، و من رجع الى اهله لم يذهب ذلک ما حوى الله له، فنظرت فى الذى يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بامرهم من رجال اهل عقار ببلاد العرب فنقلت اليهم نصيبهم، فهو فى ايديهم دونى. و كان عثمان قد قسم ماله و ارضه فى بنى اميه، و جعل ولده كبعض من يعطى، فبدا ببنى ابى العاص، فاعطى آل الحكم رجالهم عشره آلاف، عشره آلاف، فأخذوا مائه الف، و اعطى بنى عثمان مثل ذلک، و قسم فى بنى العاص و فى بنى العيص و فى بنى حرب، و لانت حاشيه عثمان لأولئک الطوائف، و ابى المسلمون الا قتلهم، و ابى الا تركهم، فذهبوا و رجعوا الى بلادهم على ان يغزوه مع الحجاج كالحجاج، فتكاتبوا و قالوا: موعدكم ضواحى المدينه فى شوال، حتى إذا دخل شوال من سنه اثنتى عشره، ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما كان فى شوال سنه خمس و ثلاثين خرج اهل مصر فى اربع رفاق على اربعه أمراء: المقلل يقول: ستمائه، و المكثر يقول: الف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى، و كنانه بن بشر التجيبى، و عروه بن شييم الليثى، و ابو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى و سواد بن رومان الأصبحى، و زرع بن يشكر اليافعى، و سودان ابن حمران السكونى، و قتيره بن فلان السكونى، و على القوم جميعا

الغـافقى بن حرب العكى، و لم يجترئوا ان يعلموا النـاس بخروجهم الى الحرب، و انمـا اخرجوا كالحجاج، و معهم ابن السوداء و خرج اهل الكوفه فى اربع رفاق، و على الرفاق زيد بن صوحان العبدى، و الاشتر النخعى، و زياد بن النضر الحارثى، و عبد الله بن الأصم، احد بنى عامر بن صعصـعه، و عددهم كعدد اهل مصر، و عليهم جميعا سبعا عمرو بن الأصم و خرج اهل البصره فى اربع رفاق، و على الرفاق حكيم بن جبله العبدى، و ذريح ابن عباد العبدى، و بشـر بن شـريح الحطم بن ضبيعه القيسى و ابن المحرش ابن عبـد بن عمرو الحنفى و عـددهم كعـدد اهـل مصـر و أميرهم جميعـا حرقوص ابن زهير السـعدى، سوى من تلاحق بهم من الناس فاما اهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليا، و اما اهل البصره فإنهم كانوا يشتهون طلحه، و اما اهل الكوفه فإنهم كانوا يشتهون الزبير فخرجوا و هم على الخروج جميع و فى النـاس شتى، لا تشک كل فرقه الا ان الفلـج معها، و ان امرها سـيتم دون الأخريين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينه على ثلاث تقدم ناس من اهل البصره فنزلوا ذا خشب، و ناس من اهل الكوفه فنزلوا الاعوص، و جاءهم ناس من اهل مصـر، و تركوا عامتهم بذى المروه و مشـى فيما بين اهل مصـر و اهل البصـره زياد بن النضر و عبد الله بن الأصم، و قالا: لا تعجلوا و لا تعجلونا حتى نـدخل لكم المدينه و نرتاد، فانه بلغنا انهم قد عسـكروا لنا، فو الله ان كان اهل المدينه قد خافونا و اسـتحلوا قتالنا و لم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد، و ان امرنا هذا لباطل، و ان لم يستحلوا قتالنا و وجدنا الذى بلغنـا باطلاـ لنرجعن إليكم بالخبر. قالوا: اذهبا، فـدخل الرجلان فلقيا ازواج النبى ص و عليا و طلحه و الزبير، و قالا: انما نأتم هـذا البيت، و نستعفى هذا الوالى من بعض

عمالنا، ما جئنا الا لـذلک، و استاذناهم للناس بالـدخول، فکلهم ابی، و نهی و قال: بیض ما یفرخن، فرجعا الیهم فاجتمع من اهل مصـر نفر فاتوا علیا و من اهل البصـره نفر فاتوا طلحه، و من اهل الکوفه نفر فاتوا الزبیر، و قال کل فریق منهم: ان بایعوا صاحبنا و الا ـ کـدناهم و فرقنا جماعتهم، ثم کررنا حتی نبغتهم، فاتی المصـریون علیا و هو فی عسـکر عنـد احجار الزیت، علیه حله افواف معتم بشـقیقه حمراء یمانیه، متقلد السـیف، لیس علیه قمیص، و قد سـرح الحسن الی عثمان فیمن اجتمع الیه فالحسن جالس عند عثمان، و علی عند احجار الزیت، فسـلم علیه المصـریون و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم، و قال: لقد علم الصالحون ان جیش ذی المروه و ذی خشب ملعونون علی لسان محمد ص، فارجعوا لاصـحبکم الله! قالوا: نعم، فانصـرفوا من عنده علی ذلک. و اتی البصـریون طلحه و هو فی جماعه اخری الی جنب علی، و قد ارسل ابنیه الی عثمان، فسلم البصریون علیه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهـم، و قـال: لقـد علـم المؤمنـون ان جیش ذی المروه و ذی خشـب و الا ـعوص ملعونـون علی لسـان محمـد ص. و اتی الکوفیون الزبیر و هو فی جماعه اخری، و قد سرح ابنه عبد الله الی عثمان، فسلموا علیه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم، و قال: لقـد علـم المسـلمون ان جیش ذی المروه و ذی خشب و الا ـعوص ملعونـون علی لسـان محمـد ص، فخرج القـوم و اروهم انهم یرجعون، فـانفشوا عن ذی خشب و الاعوص، حتی انتهوا الی عساکرهم، و هی ثلاث مراحل، کی یفترق اهل المـدینه، ثم یکروا راجعین فافترق اهل المدینه لخروجهم. فلما بلغ القوم عساکرهم کروا بهم، فبغتوهـم، فلم یفجا اهل المدینه

الاـ و التكبير فى نواحى المـدينه، فنزلوا فى مواضع عسـاكرهم، و أحاطوا بعثمان، و قالوا: من كف يـده فهو آمن. و صـلى عثمان بالناس أياما، و لزم الناس بيوتهم، و لم يمنعوا أحـدا من كلام، فأتاهم الناس فكلموهم، و فيهم على، فقال: ما ردكم بعـد ذهابكم و رجوعكم عن رأيكم؟ قالوا: أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا، و أتاهم طلحه فقال البصـريون مثل ذلك، و أتاهم الزبير فقال الكوفيون مثـل ذلـك، و قـال الكوفيون و البصـريون: فنحن ننصـر إخواننـا و نمنعهم جميعـا، كأنمـا كـانوا على ميعاد. فقال لهم على: كيف علمتم يا اهل الكوفه و يا اهل البصـره بما لقى اهل مصـر، و قد سـرتم مراحل، ثم طويتم نحونا؟ هذا و الله امر ابرم بالمدينه! قالوا: فضـعوه على ما شئتم، لا حاجه لنا فى هذا الرجل، ليعتزلنا و هو فى ذلك يصلى بهم، و هم يصلون خلفه، و يغشى من شاء عثمان و هم فى عينه أدق من التراب، و كـانوا لاـ يمنعون أحـدا من الكلام، و كانوا زمرا بالمـدينه، يمنعون الناس من الاجتماع. و كتب عثمان الى اهل الأمصار يسـتمدهم: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فان الله عز و جل بعث محمدا بالحق بشيرا و نذيرا، فبلغ عن الله ما امره به، ثم مضـى و قـد قضـى الـذى عليه، و خلف فينا كتابه، فيه حلاله و حرامه، و بيان الأمور التى قـدر، فأمضاها على ما أحب العبـاد و كرهوا، فكـان الخليفه ابو بكر رضـى الله عنه و عمر رضـى الله عنه، ثم ادخلت فى الشورى عن غير علم و لا مساله عن ملاـ من الامه، ثم اجمع اهل الشورى عن ملا منهم و من الناس على، على غير طلب منى و لا محبه، فعملت فيهم ما يعرفون و لا ينكرون، تابعا غير مستتبع، متبعا غير مبتدع، مقتديا غير متكلف. فلما انتهت الأمور، و انتكث الشـر باهله، بدت ضغائن و أهواء على غير اجرام و لاـ تره فيمـا مضـى الا إمضاء الكتاب، فطلبوا امرا و أعلنوا غيره بغير حجه و لا عـذر، فعابوا على أشـياء مما كانوا يرضون، و أشياء عن ملا من اهل المدينه لا يصلح غيرها، فصبرت لهم نفسى و كففتها عنهم منذ سنين

و انـا ارى و اسـمع، فـازدادوا على الله عز و جـل جراه، حتى أغاروا علينا فى جوار رسول الله ص و حرمه و ارض الهجره، و ثابت اليهم الاعراب، فهم كالاحزاب ايام الأحزاب او من غزانا بأحد الا ما يظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق. فاتى الكتاب اهل الأمصـار، فخرجوا على الصـعبه و الـذلول، فبعث معـاويه حـبيب بن مسـلمه الفهرى، و بعث عبـد الله بن سـعد معـاويه بن حـديج السـكونى، و خرج من اهل الكوفه القعقاع بن عمرو. و كان المحضضين بالكوفه على اعانه اهل المدينه عقبه بن عمرو و عبد الله ابن ابى اوفى و حنظله بن الربيع التميمى، فى أمثالهم من اصـحاب النبى ص و كان المحضضين بالكوفه من التابعين اصحاب عبد الله مسـروق بن الأجدع، و الأسود بن يزيد، و شـريح بن الحارث، و عبد الله بن عكيم، فى أمثالهم، يسـيرون فيها، و يطوفون على مجالسـها، يقولون: يـا ايهـا النـاس، ان الكلام اليوم و ليس به غـدا، و ان النظر يحسن اليوم و يقبـح غـدا، و ان القتال يحل اليوم و يحرم غدا، انهضوا الى خليفتكم، و عصمه امركم. و قام بالبصره عمران بن حصين و انس بن مالك، و هشام بن عامر فى أمثالهم من اصـحاب النبى ص يقولون مثل ذلک، و من التابعين كعب بن سور و هرم بن حيان العبدى، و اشباه لهما يقولون ذلک! و قام بالشام عباده بن الصامت و ابو الدرداء و ابو امامه فى أمثالهم من اصـحاب النبى ص يقولون مثل ذلک، و من التابعين شريک بن خبـاشه النميرى، و ابو مسـلم الخولانـى، و عبـد الرحمن بن غنم بمثـل ذلک، و قام بمصـر خارجه فى اشـباه له، و قـد كان بعض المحضضـين قـد شـهد قـدومهم، فلما رأوا حالهم انصـرفوا الى أمصارهم بـذلک و قاموا فيهم. و لما جاءت الجمعه التى على اثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال: يا هؤلاء

العـدی، الله الله! فو الله، ان اهل المـدینه لیعلمون انکم ملعونون علی لسان محمـد ص، فامحوا الخطایا بالصواب، فان الله عز و جل لا یمحو السیئ الا بالحسن. فقام محمد بن مسلمه، فقال: انا اشهد بذلک، فأخذه حکیم بن جبله فأقعده، فقام زید بن ثابت فقال: ابغنی الکتـاب، فثار الیه من نـاحیه اخری محمـد بن ابی قتیره فأقعـده، و قـال فـافظع، و ثـار القوم باجمعهم، فحصـبوا الناس حتی أخرجوهم من المسجد، و حصبوا عثمان حتی صرع عن المنبر مغشیا علیه، فاحتمل فادخل داره، و کان المصریون لا یطمعون فی احـد من اهل المدینه ان یساعدهم الا فی ثلاثه نفر، فإنهم کانوا یراسلونهم: محمد بن ابی بکر، و محمد بن ابی حذیفه، و عمار بن یاسـر، و شـمر انـاس من الناس فاسـتقتلوا، منهم سـعد بن مالک، و ابو هریره، و زیـد بن ثابت، و الحسن بن علی، فبعث الیهم عثمان بعزمه لما انصـرفوا فانصـرفوا، و اقبل علی ع حتی دخل علی عثمان، و اقبل طلحه حتی دخل علیه، و اقبل الزبیر حتی دخل علیه، یعودونه من صـرعته، و یشـکون بثهم، ثم رجعوا الی منازلهم. کتب الی السـری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عمرو، عن الحسن، قال: قلت له: هل شهدت حصر عثمان؟ قال: نعم، و انا یومئذ غلام فی أتراب لی فی المسجد، فإذا کثر اللغط جثوت علی رکبتی او قمت، فاقبل القوم حین أقبلوا حتی نزلوا المسـجد و ما حوله، فاجتمع الیهم اناس من اهل المـدینه، یعظمون ما صـنعوا و أقبلوا علی اهـل المـدینه یتوعـدونهم، فبینـا هم کـذلک فی لغطهم حول البـاب، فطلع عثمان، فکأنما کانت نار طفئت، فعمـد الی المنبر فصـعده فحمـد الله و اثنی علیه، فثار رجل، فأقعـده رجل، و قام آخر فأقعده آخر، ثم ثار القوم فحصـبوا عثمان حتی صـرع، فاحتمل فادخل، فصلی بهم عشرین یوما، ثم منعوه من الصلاه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه

و ابی حارثه و ابی عثمان، قالوا: صلی عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فی المسجد ثلاثین یوما، ثم انهم منعوه الصلاه، فصلی بالناس أمیرهم الغافقی، دان له المصریون و الکوفیون و البصریون، و تفرق اهل المدینه فی حیطانهم، و لزموا بیوتهم، لا یخرج احد و لا یجلس الا ـ و علیه سیفه یمتنع به من رهق القوم و کان الحصار اربعین یوما، و فیهن کان القتل، و من تعرض لهم وضعوا فیه السلاح، و کانوا قبل ذلک ثلاثین یوما یکفون و اما غیر سیف فان منهم من قال: کانت مناظره القوم عثمان و سبب حصارهم اياه ما حدثنی به یعقوب بن ابراهیم، قال: حدثنا معتمر بن سلیمان التیمی، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنا ابو نضره، ۳ عن ابی سعید مولی ابی اسید الأنصاری، قال: سمع عثمان ان وفد اهل مصر قد أقبلوا، قال: فاستقبلهم، و کان فی قریه له خارجه من المدینه- او کما قال-فلما سمعوا به، أقبلوا نحوه الی المکان الذی هو فیه-قال: و کره ان یقدموا علیه المدینه او نحوا من ذلک-قال: فاتوه، فقالوا له: ادع بالمصحف، قال: فدعا بالمصحف، قال: فقالوا له: افتح التاسعه-قال: و کانوا یسمون سوره یونس التاسعه- قال: فقرأها حتی اتی علی هذه الآیه: « قُلْ أَ رَأَيْتُمْ مٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرٰاماً وَ حَلاٰلاً قُلْ آللّٰهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اَللّٰهِ تَفْتَرُونَ » قال: قالوا له: قف، فقالوا له: ا رایت ما حمیت من الحمی؟ آلله اذن لک أم علی الله تفتری! قال: فقال: امضه، نزلت فی کذا و کذا قال: و اما الحمی فان عمر حمی الحمی قبلی لا بل الصدقه، فلما ولیت زادت ابل الصدقه فزدت فی الحمی لما زاد فی ابل الصدقه، امضه قال: فجعلوا یأخذونه بالآیه، فیقول: امضه، نزلت فی کذا و کذا-قال: و الذی یتولی کلام عثمان یومئذ فی سنک، قال: یقول ابو نضره، یقول ذاک لی ابو سعید، قال ابو نضره: و انا فی سنک

يومئـذ، قال: و لم يخرج وجهى يومئـذ، لا ادرى، و لعله قد قال مره اخرى: و انا يومئذ ابن ثلاثين سـنه-ثم اخذوه بأشـياء لم يكن عنـده منها مخرج قال: فعرفها، فقال: اسـتغفر الله و اتوب اليه قال: فقال لهم: ما تريدون؟ قال: فأخذوا ميثاقه- قال: و احسبه قال: و كتبوا عليه شرطا-قال: و أخذ عليهم الا يشقوا عصا، و لا يفارقوا جماعه ما قام لهم بشرطهم-او كما أخذوا عليه-قال: فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: نريد الا يأخذ اهل المدينه عطاء، فإنما هذا المال لمن قاتل عليه و لهؤلاء الشـيوخ من اصحاب رسول الله ص قال: فرضوا بذلك، و أقبلوا معه الى المدينه راضـين. قال: فقام فخطب، فقال: انى ما رايت و الله وفدا فى الارض هم خير لحوباتى من هـذا الوفـد الـذين قدموا على و قد قال مره اخرى: خشـيت من هذا الوفد من اهل مصـر، الا من كان له زرع فليلحق بزرعه، و من كان له ضـرع فليحتلب، الا انه لا مال لكم عندنا، انما هذا المال لمن قاتل عليه و لهؤلاء الشـيوخ من اصـحاب رسول الله ص قال: فغضب الناس، و قالوا: هـذا مكر بنى اميه. قال: ثم رجع الوفد المصـريون راضـين، فبينا هم فى الطريق إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفـارقهم ثم يرجع اليهم، ثم يفـارقهم و يتبينهم قـال: قـالوا له: مـا لـك؟ ان لـك لامـرا! مـا شانـك؟ قال: فقال: انا رسول امير المؤمنين الى عامله بمصـر، ففتشوه، فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان، عليه خاتمه الى عامله بمصر ان يصلبهم او يقتلهم او يقطع ايـديهم و ارجلهم من خلاف. قال: فاقبلوا حتى قـدموا المـدينه، قال: فاتوا عليا، فقالوا: ا لم تر الى عـدو الله! انه كتب فينا بكـذا و كـذا، و ان الله قـد أحل دمه، قم معنا اليه، قال: و الله لا اقوم معكم، الى ان قالوا: فلم كتبت إلينا؟ فقال: و الله ما كتبت إليكم كتابا قط، قال: فنظر بعضهم الى بعض، ثم قال بعضهم لبعض: ا لهذا تقاتلون، او لهذا تغضبون! قال: فانطلق على، فخرج من المدينه الى قريه قال: فانطلقوا حتى

دخلوا على عثمـان، فقالوا: كتبت فينا بكـذا و كـذا! قال: فقال: انما هما اثنتان: ان تقيموا على رجلين من المسـلمين، او يمينى بالله الذى لا اله الا هو ما كتبت و لا امللت و لا علمت قال: و قد تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل، و قد ينقش الخاتم على الخاتم قال: فقالوا: فقـد و الله أحل الله دمك، و نقضت العهـد و الميثاق قال: فحاصـروه. و اما الواقـدى فانه ذكر فى سـبب مسـير المصـريين الى عثمان و نزولهم ذا خشب أمورا كثيره، منها ما قـد تقدم ذكريه، و منها ما اعرضت عن ذكره كراهه منى لبشاعته و منها ما ذكر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن ابى عون مولى المسور، قال: كان عمرو بن العاص على مصـر عاملا لعثمان، فعزله عن الخراج، و اسـتعمله على الصلاه، و استعمل عبد الله بن سعد على الخراج، ثم جمعهما لعبد الله بن سعد، فلما قدم عمرو بن العاص المـدينه جعل يطعن على عثمان، فأرسل اليه يوما عثمان خاليا به، فقال: يا بن النابغه، ما اسـرع ما قمل جربان جبتك! انما عهدك بالعمـل عامـا أول. ا تطعن على و تـأتينى بوجه و تـذهب عنى بـاخر! و الله لو لا اكله ما فعلت ذلك قال: فقال عمرو: ان كثيرا مما يقول النـاس و ينقلون الى ولاتهم باطل، فاتق الله يا امير المؤمنين فى رعيتك! فقال عثمان: و الله لقـد اسـتعملتك على ظلعك، و كثره القاله فيك فقال عمرو: قـد كنت عاملا لعمر بن الخطاب، ففارقنى و هو عنى راض قال: فقال عثمان: و انا و الله لو آخذتك بمـا آخـذك به عمر لاستقمت، و لكنى لنت عليـك فـاجترات على، اما و الله لأنا أعز منك نفرا فى الجاهليه، و قبل ان الى هـذا السـلطان فقال عمرو: دع عنك هـذا، فالحمـد لله الـذى أكرمنا بمحمـد ص و هـدانا به، قد رايت العاصـى بن وائل و رايت اباك عفان، فو الله للعاص كان اشـرف من ابيك قال: فانكسـر عثمان، و قال: ما لنا و لذكر الجاهليه! قال: و خرج عمرو و دخل مروان، فقـال: يـا امير المؤمنين، و قـد بلغت مبلغا يـذكر عمرو بن العاص اباك! فقال عثمان: دع هـذا عنك، من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه

قال: فخرج عمرو من عنـد عثمان و هو محتقـد عليه، یاتی علیا مره فیؤلبه علی عثمان، و یاتی الزبیر مره فیؤلبه علی عثمان، و یاتی طلحه مره فیؤلبه علی عثمان، و یعترض الحاج فیخبرهم بما احـدث عثمان، فلما کان حصـر عثمان الاول، خرج من المدینه، حتی انتهی الی ارض له بفلسـطین یقـال لهـا السـبع، فنزل فی قصـر له یقال له العجلان، و هو یقول: العجب ما یأتینا عن ابن عفان! قال: فبینا هو جالس فی قصـره ذلک، و معه ابناه محمد و عبد الله، و سلامه ابن روح الجذامی، إذ مر بهم راکب، فناداه عمرو: من این قـدم الرجل؟ فقال: من المـدینه، قال: ما فعل الرجل؟ یعنی عثمان، قال: ترکته محصورا شدیـد الحصار قال عمرو: انا ابو عبد الله، قد یضـرط العیر و المکواه فی النار فلم یبرح مجلسه ذلک حتی مر به راکب آخر، فناداه عمرو: ما فعل الرجل؟ یعنی عثمان، قال: قتـل، قـال: انـا ابو عبـد الله، إذا حککت قرحه نکاتهـا، ان کنت لاـحرض علیه، حتی انی لاـحرض علیه الراعی فی غنمه فی راس الجبل فقال له سـلامه بن روح: یا معشـر قریش، انه کان بینکم و بین العرب باب وثیق فکسرتموه، فما حملکم علی ذلک؟ فقال: أردنا ان نخرج الحق من حافره الباطل، و ان یکون الناس فی الحق شرعا سواء و کانت عند عمرو اخت عثمان لامه أم کلثوم بنت عقبه بن ابی معیط، ففارقها حین عزله. قال محمـد بن عمر: و حـدثنی عبـد الله بن محمد، عن ابیه، قال: کان محمد بن ابی بکر و محمـد بن ابی حـذیفه بمصـر یحرضـان علی عثمـان، فقـدم محمـد بن ابی بکر و اقـام محمـد بن ابی حـذیفه بمصـر، فلما خرج المصریون خرج عبد الرحمن بن عدیس البلوی فی خمسمائه، و أظهروا انهم یریدون العمره، و خرجوا فی رجب، و بعث عبد الله بن سـعد رسولا سار احدی عشـره لیله یخبر عثمان ان ابن عدیس و اصـحابه قد وجهوا نحوه، و ان محمد بن ابی حذیفه شـیعهم الی عجرود، ثم رجع و اظهر محمد ان قال: خرج القوم عمارا، و قال فی السر: خرج القوم الی امامهم فان نزع و الا قتلوه، و سار

القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذا خشب و قال عثمان قبل قدومهم حين جاءه رسول عبد الله بن سعد: هؤلاء قوم من اهل مصر يريدون-بزعمهم- العمره، و الله ما اراهم يريدونها، و لكن الناس قد دخل بهم، و أسرعوا الى الفتنه، و طال عليهم عمرى، اما و الله لئن فارقتهم ليتمنون ان عمرى كان طال عليهم مكان كل يوم بسنه مما يرون من الدماء المسفوكه، و الإحن و الأثره الظاهره، و الأحكام المغيره قال: فلما نزل القوم ذا خشب جاء الخبر ان القوم يريدون قتل عثمان ان لم ينزع، و اتى رسولهم الى على ليلاً و الى طلحه، و الى عمار بن ياسر. و كتب محمد بن ابى حذيفه معهم الى على كتابا، فجاءوا بالكتاب الى على، فلم يظهر على ما فيه، فلما راى عثمان ما راى جاء عليا فدخل عليه بيته، فقال: يا بن عم، انه ليس لى متركك، و ان قرابتى قريبه، ولى حق عظيم عليك، و قد جاء ما ترى من هؤلاء القوم، و هم مصبحى، و انا اعلم ان لك عند الناس قدرا، و انهم يسمعون منك، فانا أحب ان تركب اليهم فتردهم عنى، فانى لا أحب ان يدخلوا على، فان ذلك جراه منهم على، و ليسمع بذلك غيرهم فقال على: علام اردهم؟ قال: على ان اصير الى ما اشرت به على و رايته لى، و لست اخرج من يديك، فقال على: انى قد كنت كلمتك مره بعد مره، فكل ذلك نخرج فتكلم، و نقول و تقول، و ذلك كله فعل مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و ابن عامر و معاويه، اطعتهم و عصيتنى. قال عثمان: فانى اعصيهم و أطيعك قال: فامر الناس، فركبوا معه: المهاجرون و الانصار قال: و ارسل عثمان الى عمار بن ياسر، يكلمه ان يركب مع على فأبى، فأرسل عثمان الى سعد بن ابى وقاص، فكلمه ان ياتى عمارا فيكلمه ان يركب مع على، قال: فخرج سعد حتى دخل على عمار، فقال: يا أبا اليقظان، الا تخرج فيمن يخرج! و هذا على يخرج فاخرج معه، و اردد هؤلاء القوم عن امامك، فانى

لا-حسب انک لم ترکب مرکبا هو خیر لک منه. قال: و ارسل عثمان الی کثیر بن الصلت الکندی- و کان من اعوان عثمان- فقال: انطلق فی اثر سعد فاسمع ما یقول سعد لعمار، و ما یرد عمار علی سعد، ثم ائتنی سریعا. قال: فخرج کثیر حتی یجد سعدا عند عمار مخلیا به، فالقم عینه جحر الباب، فقام الیه عمار و لا یعرفه، و فی یده قضیب، فادخل القضیب الجحر الذی ألقمه کثیر عینه، فاخرج کثیر عینه من الجحر، و ولی مدبرا متقنعا فخرج عمار فعرف اثره، و نادی: یا قلیل ابن أم قلیل! اعلی تطلع و تستمع حدیثی! و الله لو دریت انک هو لفقأت عینک بالقضیب، فان رسول الله ص قد أحل ذلک ثم رجع عمار الی سعد، فکلمه سعد و جعل یفتله بکل وجه، فکان آخر ذلک ان قال عمار: و الله لا اردهم عنه ابدا فرجع سعد الی عثمان، فاخبره بقول عمار، فاتهم عثمان سعدا ان یکون لم یناصحه، فاقسم له سعد بالله، لقد حرض فقبل منه عثمان. قال: و رکب علی ع الی اهل مصر، فردهم عنه، فانصرفوا راجعین. قال محمد بن عمر: حدثنی محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر، عن محمود بن لبید، قال: لما نزلوا ذا خشب، کلم عثمان علیا و اصحاب رسول الله ص ان یردوهم عنه، فرکب علی و رکب معه نفر من المهاجرین، فیهم سعید بن زید، و ابو جهم العدوی، و جبیر بن مطعم، و حکیم بن حزام، و مروان بن الحکم، و سعید بن العاص، و عبد الرحمن بن عتاب بن اسید، و خرج من الانصار ابو اسید الساعدی و ابو حمید الساعدی، و زید بن ثابت، و حسان بن ثابت، و کعب بن مالک، و معهم من العرب نیار بن مکرم و غیرهم ثلاثون رجلا، و کلمهم علی و محمد بن مسلمه- و هما اللذان قدما-فسمعوا مقالتهما، و رجعوا قال محمود: فأخبرنی محمد بن مسلمه، قال: ما برحنا من ذی خشب حتی رحلوا راجعین الی مصر، و جعلوا یسلمون علی، فما انسی قول عبد الرحمن بن عدیس: ا توصینا یا أبا عبد الرحمن بحاجه؟ قال: قلت: تتقی الله وحده لا شریک له،

و ترد من قبلك عن امامه، فانه قد وعدنا ان يرجع و ينزع قال ابن عديس: افعل ان شاء الله قال: فرجع القوم الى المدينه. قال محمد بن عمر: فحدثنى عبد الله بن محمد، عن ابيه، قال: لما رجع على ع الى عثمان رضى الله عنه، اخبره انهم قد رجعوا، و كلمه على كلاما فى نفسه، قال له: اعلم انى قائل فيك اكثر مما قلت. قال: ثم خرج الى بيته، قال: فمكث عثمان ذلك اليوم، حتى إذا كان الغد جاءه مروان، فقال له: تكلم و اعلم الناس ان اهل مصر قد رجعوا، و ان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا، فان خطبتك تسير فى البلاد قبل ان يتحلب الناس عليك من أمصارهم، فيأتيك من لا تستطيع دفعه قال: فأبى عثمان ان يخرج قال: فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان هؤلاء القوم من اهل مصر كان بلغهم عن امامهم امر، فلما تيقنوا انه باطل ما بلغهم عنه رجعوا الى بلادهم قال: فناداه عمرو بن العاص من ناحيه المسجد: اتق الله يا عثمان، فإنك قد ركبت نهابير و ركبناها معك، فتب الى الله نتب. قال: فناداه عثمان، و انك هناك يا بن النابغه! قملت و الله جبتك منذ تركتك من العمل قال: فنودى من ناحيه اخرى: تب الى الله و اظهر التوبه يكف الناس عنك قال: فرفع عثمان يديه مدا و استقبل القبله، فقال: اللهم انى أول تائب تاب إليك و رجع الى منزله، و خرج عمرو بن العاص حتى نزل منزله بفلسطين، فكان يقول: و الله انى كنت لألقى الراعى فاحرضه عليه. قال محمد بن عمر: فحدثنى على بن عمر، عن ابيه، قال: ثم ان عليا جاء عثمان بعد انصراف المصريين، فقال له: تكلم كلاما يسمعه الناس منك و يشهدون عليه، و يشهد الله على ما فى قلبك من النزوع و الإنابه،

فان البلاد قد تمخضت علیک، فلا آمن رکبا آخرین یقدمون من الکوفه، فتقول: یا علی، ارکب الیهم، و لا اقدر ان ارکب الیهم، و لا اسمع عذرا. و یقدم رکب آخرون من البصره، فتقول: یا علی ارکب الیهم، فان لم افعل رأیتنی قد قطعت رحمک، و استخففت بحقک. قال: فخرج عثمان فخطب الخطبه التی نزع فیها، و اعطی الناس من نفسه التوبه، فقام فحمد الله، و اثنی علیه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد ایها الناس، فو الله ما عاب من عاب منکم شیئا اجهله، و ما جئت شیئا الا و انا اعرفه، و لکنی منتنی نفسی و کذبتنی، و ضل عنی رشدی، و لقد سمعت رسول الله ص یقول: من زل فلیتب، و من أخطأ فلیتب، و لا یتماد فی الهلکه، ان من تمادی فی الجور کان ابعد من الطریق، فانا أول من اتعظ، استغفر الله مما فعلت و اتوب الیه، فمثلی نزع و تاب، فإذا نزلت فلیأتنی اشرافکم فلیرونی رأیهم، فو الله لئن ردنی الحق عبدا لاستن بسنه العبد، و لأذلن ذل العبد، و لأکونن کالمرقوق، ان ملک صبر، و ان عتق شکر، و ما عن الله مذهب الا الیه، فلا یعجزن عنکم خیارکم ان یدنوا الی، لئن أبت یمینی لتتابعنی شمالی. قال: فرق الناس له یومئذ، و بکی من بکی منهم، و قام الیه سعید ابن زید، فقال: یا امیر المؤمنین، لیس بواصل لک من لیس معک، الله الله فی نفسک! فاتمم علی ما قلت فلما نزل عثمان وجد فی منزله مروان و سعیدا و نفرا من بنی امیه، و لم یکونوا شهدوا الخطبه، فلما جلس قال مروان: یا امیر المؤمنین، ا تکلم أم اصمت؟ فقالت نائله ابنه الفرافصه، امراه عثمان الکلبیه: لا بل اصمت، فإنهم و الله قاتلوه و مؤثموه، انه قد قال مقاله لا ینبغی له ان ینزع عنها فاقبل علیها مروان، فقال: ما أنت و ذاک! فو الله لقد مات ابوک و ما یحسن یتوضأ، فقالت له: مهلا یا مروان عن ذکر الآباء، تخبر عن ابی و هو غائب تکذب علیه! و ان اباک لا یستطیع ان یدفع عنه، اما و الله لو لا انه عمه، و انه یناله غمه، اخبرتک عنه ما لن اکذب علیه

قال: فاعرض عنها مروان، ثم قال: يا امير المؤمنين، ا تكلم أم اصمت؟ قال: بل تكلم، فقال مروان: بابى أنت و أمى! و الله لوددت ان مقالتک هذه كانت و أنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها، و اعان عليها، و لكنک قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين، و خلف السيل الزبى، و حين اعطى الخطه الذليله الذليل، و الله لإقامه على خطيئه تستغفر الله منها اجمل من توبه تخوف عليها، و انک ان شئت تقربت بالتوبه و لم تقرر بالخطيئه، و قد اجتمع إليک على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان: فاخرج اليهم فكلمهم، فانى استحى ان اكلمهم قال: فخرج مروان الى الباب و الناس يركب بعضهم بعضا، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب! شاهت الوجوه! كل انسان آخذ باذن صاحبه الا من اريد! جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من أيدينا! اخرجوا عنا، اما و الله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا امر لا يسركم، و لا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم، فانا و الله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا قال: فرجع الناس و خرج بعضهم حتى اتى عليا فاخبره الخبر، فجاء على ع مغضبا، حتى دخل على عثمان، فقال: اما رضيت من مروان و لا رضى منک الا بتحرفک عن دينک و عن عقلک، مثل جمل الظعينه يقاد حيث يسار به، و الله ما مروان بذى راى فى دينه و لا نفسه، و ايم الله انى لأراه سيوردک ثم لا يصدرک، و ما انا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتک، اذهبت شرفک، و غلبت على امرک فلما خرج على دخلت عليه نائله ابنه الفرافصه امراته، فقالت: ا تكلم او اسكت؟ فقال: تكلمى، فقالت: قد سمعت قول على لک، و انه ليس يعاودک، و قد اطعت مروان يقودک حيث شاء قال: فما اصنع؟ قالت: تتقى الله وحده لا شريک له، و تتبع سنه صاحبيک من قبلک، فإنک متى اطعت مروان قتلک، و مروان ليس له عند الناس قدر و لا هيبه و لا محبه، و انما ترکک الناس لمكان مروان، فأرسل الى على فاستصلحه،

فان له قرابه منک، و هو لا یعصی قال: فأرسل عثمان الی علی، فأبی ان یأتیه، و قال: قد اعلمته انی لست بعائد. قال: فبلغ مروان مقاله نائله فیه، قال: فجاء الی عثمان فجلس بین یدیه، فقال: ا تکلم او اسکت؟ فقال: تکلم، فقال: ان بنت الفرافصه فقال عثمان: لا تذکرنها بحرف فاسوی لک وجهک، فهی و الله انصح لی منک. قال: فکف مروان. قال محمد بن عمر: و حدثنی شرحبیل بن ابی عون، عن ابیه، قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد یغوث یذکر مروان بن الحکم، قال: قبح الله مروان! خرج عثمان الی الناس فأعطاهم الرضا، و بکی علی المنبر و بکی الناس حتی نظرت الی لحیه عثمان مخضله من الدموع، و هو یقول: اللهم انی اتوب إلیک، اللهم انی اتوب إلیک، اللهم انی اتوب إلیک! و الله لئن ردنی الحق الی ان أکون عبدا قنا لارضین به، إذا دخلت منزلی فادخلوا علی، فو الله لا احتجب منکم، و لاعطینکم الرضا، و لأزیدنکم علی الرضا، و لانحین مروان و ذویه قال: فلما دخل امر بالباب ففتح، و دخل بیته، و دخل علیه مروان، فلم یزل یفتله فی الذروه و الغارب حتی فتله عن رایه، و ازاله عما کان یرید، فلقد مکث عثمان ثلاثه ایام ما خرج استحیاء من الناس، و خرج مروان الی الناس، فقال: شاهت الوجوه! الا من ارید! ارجعوا الی منازلکم، فان یکن لأمیر المؤمنین حاجه بأحد منکم یرسل الیه، و الا قر فی بیته قال عبد الرحمن: فجئت الی علی فأجده بین القبر و المنبر، و أجد عنده عمار بن یاسر و محمد بن ابی بکر و هما یقولان: صنع مروان بالناس و صنع قال: فاقبل علی علی، فقال: احضرت خطبه عثمان؟ قلت: نعم، قال: ا فحضرت مقاله مروان للناس؟ قلت: نعم، قال علی: عیاذ الله، یا للمسلمین! انی ان قعدت فی بیتی قال لی: ترکتنی

و قرابتى و حقى، و انى ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان، فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن و صحبه رسول الله ص . قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان: ائتنى، فقال على بصوت مرتفع عال مغضب: قل له: ما انا بداخل عليك و لا عائد. قال: فانصرف الرسول قال: فلقيت عثمان بعد ذلك بليلتين خائبا، فسالت ناتلا غلامه: من اين جاء امير المؤمنين؟ فقال: كان عند على، فقال عبد الرحمن بن الأسود: فغدوت فجلست مع على ع، فقال لى: جاءنى عثمان البارحه، فجعل يقول: انى غير عائد، و انى فاعل، قال: فقلت له: بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله ص، و اعطيت من نفسك، ثم دخلت بيتك، و خرج مروان الى الناس فشتمهم على بابك و يؤذيهم! قال: فرجع و هو يقول: قطعت رحمى و خذلتنى، و جرات الناس على. فقلت: و الله انى لأذب الناس عنك، و لكنى كلا- جئتك بهنه أظنها لك رضا جاء بأخرى، فسمعت قول مروان على، و استدخلت مروان. قال: ثم انصرف الى بيته قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم أزل ارى عليا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل، الا انى اعلم انه قد كلم طلحه حين حصر فى ان يدخل عليه الروايا، و غضب فى ذلك غضبا شديدا، حتى دخلت الروايا على عثمان. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن جعفر، عن اسماعيل بن محمد، ان عثمان صعد يوم الجمعه المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، فقام رجل، فقال: أقم كتاب الله، فقال عثمان: اجلس، فجلس حتى قام ثلاثا، فامر به عثمان فجلس، فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء، و سقط عن المنبر، و حمل فادخل داره مغشيا عليه، فخرج رجل من حجاب عثمان، و معه مصحف فى يده و هو ينادى: « إِنَّ اَلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اَللّهِ » و دخل على بن

ابی طالب علی عثمان رضی الله عنهما و هو مغشی علیه، و بنو امیه حوله، فقال: مالک یا امیر المؤمنین؟ فاقبلت بنو امیه بمنطق واحد، فقالوا: یا علی أهلکتنا و صنعت هذا الصنیع بامیر المؤمنین! اما و الله لئن بلغت الذی ترید لتمرن علیک الدنیا فقام علی مغضبا .

ذکر الخبر عن قتل عثمان رضی الله عنه

و فی هذه السنه قتل عثمان بن عفان رضی الله عنه. ذکر الخبر عن قتله و کیف قتل: قال ابو جعفر رحمه الله: قد ذکرنا کثیرا من الأسباب التی ذکر قاتلوه انهم جعلوها ذریعه الی قتله، فأعرضنا عن ذکر کثیر منها لعلل دعت الی الاعراض عنها، و نذکر الان کیف قتل، و ما کان بدء ذلک و افتتاحه، و من کان المبتدئ به و المفتتح للجرأه علیه قبل قتله. ذکر محمد بن عمر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن أم بکر بنت المسور بن مخرمه، عن أبیها، قال: قدمت ابل من ابل الصدقه علی عثمان، فوهبها لبعض بنی الحکم، فبلغ ذلک عبد الرحمن بن عوف، فأرسل الی المسور ابن مخرمه و الی عبد الرحمن بن الأسود بن عبد یغوث فاخذاها، فقسمها عبد الرحمن فی الناس و عثمان فی الدار. قال محمد بن عمر: و حدثنی محمد بن صالح، عن عبید الله بن رافع ابن نقاخه، عن عثمان بن الشرید، قال: مر عثمان علی جبله بن عمرو الساعدی و هو بفناء داره، و معه جامعه، فقال: یا نعثل، و الله لأقتلنک، و لاحملنک علی قلوص جرباء، و لاخرجنک الی حره النار ثم جاءه مره اخری و عثمان علی المنبر فانزله عنه. حدثنی محمد، قال: حدثنی ابو بکر بن اسماعیل، عن ابیه، عن عامر بن سعد، قال: کان أول من اجترأ علی عثمان بالمنطق السیئ جبله

ابن عمرو الساعدی، مر به عثمان و هو جالس فی ندی قومه، و فی ید جبله بن عمرو جامعه، فلما مر عثمان سلم، فرد القوم، فقال جبله: لم تردون علی رجل فعل کذا و کذا! قال: ثم اقبل علی عثمان، فقال: و الله لاطرحن هذه الجامعه فی عنقک او لتترکن بطانتک هذه قال عثمان: ای بطانه! فو الله انی لاتخیر الناس، فقال: مروان تخیرته! و معاویه تخیرته! و عبد الله بن عامر بن کریز تخیرته! و عبد الله بن سعد تخیرته! منهم من نزل القرآن بدمه، و أباح رسول الله ص دمه. قال: فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترئین علیه الی هذا الیوم. قال محمد بن عمر: و حدثنی ابن ابی الزناد، عن موسی بن عقبه، عن ابی حبیبه، قال: خطب عثمان الناس فی بعض ایامه، فقال عمرو بن العاص: یا امیر المؤمنین، انک قد رکبت نهابیر و رکبناها معک، فتب نتب فاستقبل عثمان القبله و شهر یدیه-قال ابو حبیبه: فلم أر یوما اکثر باکیا و لا باکیه من یومئذ-ثم لما کان بعد ذلک خطب الناس، فقام الیه جهجاه الغفاری، فصاح: یا عثمان، الا ان هذه شارف قد جئنا بها، علیها عباءه و جامعه، فانزل فلندرعک العباءه، و لنطرحک فی الجامعه، و لنحملک علی الشارف، ثم نطرحک فی جبل الدخان فقال عثمان: قبحک الله و قبح ما جئت به! قال ابو حبیبه: و لم یکن ذلک منه الا عن ملا من الناس، و قام الی عثمان خیرته و شیعته من بنی امیه فحملوه فادخلوه الدار. قال ابو حبیبه: فکان آخر ما رایته فیه. قال محمد: و حدثنی اسامه بن زید اللیثی، عن یحیی بن عبد الرحمن ابن حاطب، عن ابیه، قال: انا انظر الی عثمان یخطب علی عصا النبی ص التی کان یخطب علیها و ابو بکر و عمر رضی الله عنهما، فقال له جهجاه: قم یا نعثل، فانزل عن هذا المنبر، و أخذ العصا فکسرها علی رکبته الیمنی، فدخلت شظیه منها فیها، فبقی الجرح حتی اصابته الاکله،

فرأيتها تـدود، فنزل عثمان و حملوه و امر بالعصا فشدوها، فكانت مضببه، فما خرج بعد ذلك اليوم الا خرجه او خرجتين حتى حصر فقتل. حدثنى احمد بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، ان جهجاها الغفارى، أخذ عصا كانت فى يد عثمان، فكسرها على ركبته، فرمى فى ذلك المكان باكله حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى، قال: حدثنا عمرو، ۳ عن محمد ابن إسحاق بن يسار المدنى، عن عمه عبد الرحمن بن يسار ۳ ، انه قال: لما راى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينه من اصحاب النبى ص الى من بالآفاق منهم -و كانوا قد تفرقوا فى الثغور: انكم انما خرجتم ان تجاهدوا فى سبيل الله عز و جل، تطلبون دين محمد ص، فان دين محمد قد افسد من خلفكم و ترك، فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و سلم فاقبلوا من كل أفق حتى قتلوه و كتب عثمان الى عبد الله بن سعد بن ابى سرح عامله على مصر- حين تراجع الناس عنه، و زعم انه تائب- بكتاب فى الذين شخصوا من مصر، و كانوا أشد اهل الأمصار عليه: اما بعد، فانظر فلانا و فلانا فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك، فانظر فلانا و فلانا فعاقبهم بكذا و كذا -منهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و منهم قوم من التابعين- فكان رسوله فى ذلك ابو الأعور بن سفيان السلمى، حمله عثمان على جمل له، ثم امره ان يقبل حتى يدخل مصر قبل ان يدخلها القوم، فلحقهم ابو الأعور ببعض الطريق، فسألوه: اين يريد؟ قال: اريد مصر، و معه رجل من اهل الشام من خولان، فلما راوه على جمل عثمان، قالوا له: هل معك كتاب؟ قال: لا، قالوا: فيم أرسلت؟ قال: لا علم لى، قالوا: ليس معك كتاب و لا علم لك بما أرسلت! ان امرك لمريب! ففتشوه، فوجدوا معه كتابا فى اداوه يابسه، فنظروا فى الكتاب، فإذا فيه قتل بعضهم و عقوبه بعضهم فى انفسهم و أموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا الى المدينه، فبلغ الناس رجوعهم، و الذى كان من امرهم فتراجعوا من الافاق كلها، و ثار اهل المدينه

حدثنی جعفر، قال: حدثنا عمرو و علی، قالا: حدثنا حسین، عن ابیه، عن محمد بن السائب الکلبی، قال: انما رد اهل مصر الی عثمان بعد انصرافهم عنه انه ادرکهم غلام لعثمان علی جمل له بصحیفه الی امیر مصر ان یقتل بعضهم، و ان یصلب بعضهم فلما أتوا عثمان، قالوا: هذا غلامک، قال: غلامی انطلق بغیر علمی، قالوا: جملک، قال: اخذه من الدار بغیر امری، قالوا: خاتمک، قال: نقش علیه، فقال عبد الرحمن ابن عدیس التجیبی حین اقبل اهل مصر: اقبلن من بلبیس و الصعید خوصا کأمثال القسی قود

مستحقبات حلق الحدید یطلبن حق الله فی الولید

و عند عثمان و فی سعید یا رب فارجعنا بما نرید

فلما رای عثمان ما قد نزل به، و ما قد انبعث علیه من الناس، کتب الی معاویه بن ابی سفیان و هو بالشام: بسم الله الرحمن الرحیم، اما بعد، فان اهل المدینه قد کفروا و أخلفوا الطاعه، و نکثوا البیعه، فابعث الی من قبلک من مقاتله اهل الشام علی کل صعب و ذلول. فلما جاء معاویه الکتاب تربص به، و کره اظهار مخالفه اصحاب رسول الله ص، و قد علم اجتماعهم، فلما أبطأ امره علی عثمان کتب الی یزید بن اسد بن کرز، و الی اهل الشام یستنفرهم و یعظم حقه علیهم، و یذکر الخلفاء و ما امر الله عز و جل به من طاعتهم و مناصحتهم، و وعدهم ان ینجدهم جند او بطانه دون الناس، و ذکرهم بلاءه عندهم، و صنیعه الیهم، فان کان عندکم غیاث فالعجل العجل، فان القوم معاجلی. فلما قرئ کتابه علیهم قام یزید بن اسد بن کرز البجلی ثم القسری، فحمد الله و اثنی علیه، ثم ذکر عثمان، فعظم حقه، و حضهم علی نصره، و امرهم بالمسیر الیه فتابعه ناس کثیر، و ساروا معه حتی إذا کانوا بوادی القری، بلغهم قتل عثمان رضی الله عنه، فرجعوا. و کتب عثمان الی عبد الله بن عامر، ان اندب الی اهل البصره، نسخه کتابه الی اهل الشام

فجمع عبـد الله بن عـامر النـاس، فقرا كتـابه عليهم، فقـامت خطباء من اهل البصـره يحضونه على نصـر عثمان و المسـير اليه، فيهم مجاشع بن مسـعود السـلمى، و كان أول من تكلم، و هو يومئذ سـيد قيس بالبصـره و قام أيضا قيس ابن الهيثم السلمى، فخطب و حض النـاس على نصـر عثمان، فسارع الناس الى ذلک، فاسـتعمل عليهم عبـد الله بن عامر مجاشع بن مسـعود فسار بهم، حتى إذا نزل الناس الربذه، و نزلت مقدمته عند صـرار- ناحيه من المدينه- أتاهم قتل عثمان. حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على، قالا: حدثنا حسـين، عن ابيه، عن محمد بن إسـحاق بن يسار المدنى، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال: كتب اهل مصـر بالسـقيا- او بـذى خشب- الى عثمان بكتاب، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يرد عليه شـيئا، فامر به فاخرج من الـدار، و كـان اهل مصـر الـذين ساروا الى عثمان سـتمائه رجل على اربعه الويه لها رءوس اربعه، مع كل رجل منهم لواء، و كان جمـاع امرهـم جميعـا الى عمرو بـن بـديل بن ورقـاء الخزاعى- و كـان من اصـحاب النـبى ص- و الى عبـد الرحمن بن عـديس التجيبى، فكـان فيما كتبوا اليه: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعـد، فاعلم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسـهم، فالله الله! ثم الله الله! فإنک على دنيا فاستتم إليها معها آخره، و لا تلبس نصيبک من الآخره، فلا تسوغ لک الدنيا. و اعلم انا و الله لله نغضب، و فى الله نرضـى، و انا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منک توبه مصرحه، ا ضلاله مجلحه مبلجه، فهذه مقالتنا لک، و قضيتنا إليک، و الله عذيرنا منک و السـلام. و كتب اهل المدينه الى عثمان يدعونه الى التوبه، و يحتجون و يقسمون له بالله لا يمسكون عنه ابـدا حتى يقتلوه، او يعطيهم ما يلزمه من حق الله. فلما خاف القتل شاور نصـحاءه و اهل بيته، فقال لهم: قـد صـنع القوم ما قد رايتم، فما المخرج؟ فأشاروا عليه ان يرسل الى على بن ابى طالب فيطلب اليه ان يردهم عنه، و يعطيهم ما يرضـيهم ليطاولهم حتى يأتيه

امـداد، فقـال: ان القوم لن يقبلوا التعليـل، و هم محملى عهـدا، و قـد كـان منى فى قـدمتهم الاـولى مـا كـان، فمتى أعطهم ذلك يسألونى الوفـاء به! فقـال مروان بن الحكم: يـا امير المؤمنين، مقـاربتهم حتى تقوى امثـل من مكـاثرتهم على القرب، فـأعطهم ما سـالوك، و طـاولهم ما طاولوك، فإنما هم بغوا عليك، فلا عهـد لهم. فأرسل الى على فـدعاه، فلما جاءه قال: يا أبا حسن، انه قد كـان من النـاس ما قـد رايت، و كان منى ما قـد علمت، و لست آمنهم على قتلى، فارددهم عنى، فان لهم الله عز و جل ان اعتبهم من كل ما يكرهون، و ان أعطيهم الحق من نفسـى و من غيرى، و ان كان فى ذلك سـفك دمى فقال له على: الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك، و انى لأرى قوما لا يرضون الا بالرضا، و قـد كنت اعطيتهم فى قـدمتهم الاولى عهـدا من الله: لترجعن عن جميع ما نقموا، فرددتهم عنك، ثم لم تف لهم بشـىء من ذلك، فلا تغرنى هـذه المره من شـىء فانى معطيهم عليك الحق قال: نعم، فـأعطهم، فو الله لأفين لهم فخرج على الى الناس، فقال: ايها الناس، انكم انما طلبتم الحق فقـد أعطيتموه، ان عثمان قـد زعم انه منصفكم من نفسه و من غيره، و راجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه و وكدوا عليه قال الناس: قد قبلنا فاستوثق منه لنا، فانا و الله لاـ نرضـى بقول دون فعـل فقـال لهم على: ذلـك لكم ثم دخـل عليه فـاخبره الخبر، فقال عثمان: اضـرب بينى و بينهم أجلا يكون لى فيه مهله، فـانى لاـ اقـدر على رد ما كرهوا فى يوم واحـد، قال له على: ما حضـر بالمـدينه فلا اجل فيه، و ما غاب فأجله وصول امرك، قال: نعم، و لكن أجلنى فيما بالمـدينه ثلاثه ايام قال على: نعم، فخرج الى الناس فاخبرهم بذلك، و كتب بينهم و بين عثمان كتابا اجله فيه ثلاثا، على ان يرد كل مظلمه، و يعزل كل عامل كرهوه، ثم أخذ عليه فى الكتاب اعظم ما أخذ الله على احد من خلقه من عهد و ميثاق، و اشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين و الانصار، فكف المسلمون عنه و رجعوا الى ان يفى لهم بما اعطاهم من نفسه، فجعل يتأهب للقتال، و يستعد بالسلاح- و قد كان اتخذ جندا عظيما من

رقيق الخمس- فلما مضت الأيام الثلاثه-و هو على حاله لم يغير شيئا مما كرهوه، و لم يعزل عاملا- ثار به الناس و خرج عمرو بن حزم الأنصارى حتى اتى المصريين و هم بذى خشب، فاخبرهم الخبر، و سار معهم حتى قدموا المدينه، فأرسلوا الى عثمان: ا لم نفارقك على انك زعمت انک تائب من احداثك، و راجع عما كرهنا منك، و أعطيتنا على ذلك عهد الله و ميثاقه! قال: بلى، انا على ذلك، قالوا: فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك، و كتبت به الى عاملك؟ قال: ما فعلت و لا لى علم بما تقولون قالوا: بريدك على جملك، و كتاب كاتبك عليه خاتمك، قال: اما الجمل فمسروق، و قد يشبه الخط الخط، و اما الخاتم فانتقش عليه، قالوا: فانا لا نعجل عليك، و ان كنا قد اتهمناك، اعزل عنا عمالك الفساق، و استعمل علينا من لا يتهم على دمائنا و أموالنا، و اردد علينا مظالمنا قال عثمان: ما أرانى إذا فى شىء ان كنت استعمل من هويتم، و اعزل من كرهتم، الأمر إذا امركم! قالوا: و الله لتفعلن او لتعزلن او لتقتلن، فانظر لنفسك اودع فأبى عليهم و قال: لم أكن لاخلع سربالا سربلنيه الله، فحصروه اربعين ليله، و طلحه يصلى بالناس حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن ابن عون، قال: حدثنا الحسن، قال: أنبأنى وثاب- قال: و كان فيمن ادركه عتق امير المؤمنين عمر رضى الله عنه، قال: و رايت بحلقه اثر طعنتين، كأنهما كتبان طعنهما يومئذ يوم الدار- قال: بعثنى عثمان، فدعوت له الاشتر، فجاء-قال ابن عون: فاظنه قال: فطرحت لأمير المؤمنين وساده و له وساده- فقال: يا اشتر، ما يريد الناس منى؟ قال: ثلاثا ليس من احداهن بد، قال: ما هن؟ قال: يخيرونك بين ان تخلع لهم امرهم فتقول: هذا امركم فاختاروا له من شئتم، و بين ان تقص من نفسك، فان أبيت هاتين فان القوم قاتلوك فقال: اما من احداهن بد! قال: ما من احداهن بد، فقال: اما ان اخلع لهم امرهم فما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله عز و جل-قال: و قال غيره: و الله لان اقدم فتضرب عنقى أحب الى من

ان اخلع قميصا قمصنيه الله و اترك أمه محمد ص يعد و بعضها على بعض قال ابن عون: و هذا اشبه بكلامه-و اما ان أقص من نفسى، فو الله لقد علمت ان صاحبى بين يدى قد كانا يعاقبان و ما يقوم بدنى بالقصاص، و اما ان تقتلونى، فو الله لئن قتلتمونى لا تتحابون بعدى ابدا، و لا تصلون جميعا بعدى ابدا، و لا تقاتلون بعدى عدوا جميعا ابدا قال: فقام الاشتر فانطلق، فمكثنا أياما قال: ثم جاء رويجل كأنه ذئب، فاطلع من باب، ثم رجع و جاء محمد بن ابى بكر و ثلاثه عشر حتى انتهى الى عثمان، فاخذ بلحيته، فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه، و قال: ما اغنى عنك معاويه، ما اغنى عنك ابن عامر، ما اغنت عنك كتبك! قال: ارسل لحيتى يا بن أخى، ارسل لحيتى قال: و انا رايته استعدى رجلا من القوم بعينه، فقام اليه بمشقص حتى وجأ به فى راسه قلت: ثم مه، قال: تغاووا عليه حتى قتلوه. و ذكر الواقدى ان يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود، عن محمد بن مسلمه، قال: خرجت فى نفر من قومى الى المصريين و كان رؤساؤهم اربعه: عبد الرحمن بن عديس البلوى، و سودان بن حمران المرادى، و عمرو بن الحمق الخزاعى- و قد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال: حبيس بن الحمق- و ابن النباع قال: فدخلت عليهم و هم فى خباء لهم اربعتهم، و رايت الناس لهم تبعا، قال: فعظمت حق عثمان و ما فى رقابهم من البيعه، و خوفتهم بالفتنه، و اعلمتهم ان فى قتله اختلافا و امرا عظيما، فلا تكونوا أول من فتحه، و انه ينزع عن هذه الخصال التى نقمتم منها عليه، و انا ضامن لذلك قال القوم: فان لم ينزع؟ قال: قلت: فامركم إليكم. قال: فانصرف القوم و هم راضون، فرجعت الى عثمان، فقلت: أخلنى فاخلانى، فقلت: الله الله يا عثمان فى نفسك! ان هؤلاء القوم انما قدموا يريدون دمك، و أنت ترى خذلان أصحابك لك، لا بل هم يقوون عدوك عليك قال: فأعطانى الرضا، و جزانى خيرا قال: ثم خرجت من عنده، فاقمت ما شاء الله ان اقيم

قال: و قد تكلم عثمان برجوع المصريين، و ذكر انهم جاءوا لامر، فبلغهم غيره فانصرفوا، فاردت ان آتيه فاعنفه بهما، ثم سكت فإذا قائل يقول: قد قدم المصريون و هم بالسويداء، قال: قلت: أحق ما تقول؟ قال: نعم، قال: فأرسل الى عثمان. قال: و إذا الخبر قد جاءه، و قد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هؤلاء القوم قد رجعوا، فما الرأى فيهم؟ قال: قلت: و الله ما ادرى، الا انى أظن انهم لم يرجعوا لخير قال: فارجع اليهم فارددهم، قال: قلت: لا و الله ما انا بفاعل، قال: و لم؟ قال: لانى ضمنت لهم أمورا تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال: فقال: الله المستعان. قال: و خرجت و قدم القوم و حلوا بالاسواف، و حصروا عثمان. قال: و جاءنى عبد الرحمن بن عديس و معه سودان بن حمران و صاحباه، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، ا لم تعلم انك كلمتنا و رددتنا و زعمت ان صاحبنا نازع عما نكره؟ فقلت: بلى، قال: فإذا هم يخرجون الى صحيفه صغيره. قال: و إذا قصبه من رصاص، فإذا هم يقولون: وجدنا جملا من ابل الصدقه عليه غلام عثمان، فأخذنا متاعه ففتشناه، فوجدنا فيه هذا الكتاب، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فإذا قدم عليك عبد الرحمن ابن عديس فاجلده مائه جلده، و احلق راسه و لحيته، و اطل حبسه حتى يأتيك امرى، و عمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك، و سودان بن حمران مثل ذلك، و عروه بن النباع الليثى مثل ذلك قال: فقلت: و ما يدريكم ان عثمان كتب بهذا؟ قالوا: فيفتات مروان على عثمان بهذا! فهذا شر، فيخرج نفسه من هذا الأمر ثم قالوا: انطلق معنا اليه، فقد كلمنا عليا، و وعدنا ان يكلمه إذا صلى الظهر و جئنا سعد بن ابى وقاص، فقال: لا ادخل فى امركم و جئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا، فقال محمد: فأين وعدكم على؟ قالوا: وعدنا إذا صلى الظهر ان يدخل عليه. قال محمد: فصليت مع على، قال: ثم دخلت انا و على عليه، فقلنا:

ان هؤلاء المصريين بالباب، فاذن لهم-قال: و مروان عنده جالس-قال: فقال مروان: دعنی جعلت فداک اکلمهم! قال: فقال عثمان: فض الله فاك! اخرج عنی، و ما کلامک فی هذا الأمر! قال: فخرج مروان، قال: و اقبل علی علیه-قال: و قد انهی المصریون الیه مثل الذی انهوا الی- قال: فجعل علی یخبره ما وجدوا فی کتابهم قال: فجعل یقسم بالله ما کتب و لا علم و لا شوور فیه قال: فقال محمد بن مسلمه: و الله انه لصادق، و لکن هذا عمل مروان، فقال علی: فادخلهم علیک، فلیسمعوا عذرک، قال: ثم اقبل عثمان علی علی، فقال: ان لی قرابه و رحما، و الله لو کنت فی هذه الحلقه لحللتها عنك، فاخرج الیهم، فکلمهم، فإنهم یسمعون منک قال علی: و الله ما انا بفاعل، و لکن ادخلهم حتی تعتذر الیهم، قال: فادخلوا. قال محمد بن مسلمه: فدخلوا یومئذ، فما سلموا علیه بالخلافه، فعرفت انه الشر بعینه، قالوا: سلام علیکم، فقلنا: و علیکم السلام، قال: فتکلم القوم و قد قدموا فی کلامهم ابن عدیس، فذکر ما صنع ابن سعد بمصر، و ذکر تحاملا منه علی المسلمین و اهل الذمه، و ذکر استئثارا منه فی غنائم المسلمین، فإذا قیل له فی ذلک، قال: هذا کتاب امیر المؤمنین الی، ثم ذکروا أشیاء مما احدث بالمدینه، و ما خالف به صاحبیه قال: فرحلنا من مصر و نحن لا نرید الا دمک او تنزع، فردنا علی و محمد بن مسلمه، و ضمن لنا محمد النزوع عن کل ما تکلمنا فیه-ثم أقبلوا علی محمد بن مسلمه، فقالوا: هل قلت ذاک لنا؟ قال محمد: فقلت: نعم-ثم رجعنا الی بلادنا نستظهر بالله عز و جل علیک و یکون حجه لنا بعد حجه حتی إذا کنا بالبویب أخذنا غلامک فأخذنا کتابک و خاتمک الی عبد الله بن سعد، تأمره فیه بجلد ظهورنا، و المثل بنا فی اشعارنا، و طول الحبس لنا، و هذا کتابک. قال: فحمد الله عثمان و اثنی علیه، ثم قال: و الله ما کتبت و لا امرت، و لا شوورت و لا علمت قال: فقلت و علی جمیعا: قد صدق قال: فاستراح

إليهـا عثمـان، فقال المصـريون: فمن كتبه؟ قال: لا ادرى، قال: ا فيجترأ عليك فيبعث غلامك و جمل من صـدقات المسـلمين، و ينقش على خاتمك، و يكتب الى عاملك بهذه الأمور العظام و أنت لا تعلم! قال: نعم، قالوا: فليس مثلك يلى، اخلع نفسك من هـذا الأـمر كمـا خلعـك الله منه قـال: لاـ انزع قميصـا البسـنيه الله عز و جـل قـال: و كثرت الأصوات و اللغط، فما كنت أظن انهم يخرجون حتى يواثبوه قـال: و قـام على فخرج، قـال: فلمـا قام على قمت، قال: و قال للمصـريين: اخرجوا، فخرجوا. قال: و رجعت الى منزلى و رجع على الى منزله، فما برحوا محاصـريه حتى قتلوه. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضـيل، عن ابيه، عن سـفيان بن ابى العوجاء، قال: قدم المصـريون القدمه الاولى، فكلم عثمان محمد بن مسلمه، فخرج فى خمسين راكبا من الانصـار، فـاتوهم بـذى خشب فردهم، و رجع القوم حتى إذا كانوا بالبويب، وجـدوا غلاما لعثمان معه كتاب الى عبـد الله بن سعـد، فكروا، فانتهوا الى المدينه، و قد تخلف بها من الناس الاشتر و حكيم بن جبله، فاتوا بالكتاب، فأنكر عثمان ان يكون كتبه، و قال: هـذا مفتعل، قالوا: فالكتاب كتاب كاتبك! قال: اجل، و لكنه كتبه بغير امرى، قالوا: فان الرسول الـذى وجـدنا معه الكتاب غلامك، قال: اجل، و لكنه خرج بغير اذنى، قالوا: فالجمل جملك، قال: اجل، و لكنه أخذ بغير علمى، قالوا: ما أنت الا صادق او كاذب، فان كنت كاذبا فقد اسـتحققت الخلع لما امرت به من سـفك دمائنا بغير حقها، و ان كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع لضـعفك و غفلتك و خبث بطانتك، لأنه لا ينبغى لنا ان نترك على رقابنا من يقتطع مثل هـذا الأمر دونه لضـعفه و غفلته و قالوا له: انك ضربت رجالا من اصحاب النبى ص و غيرهم حين يعظونك و يأمرونك بمراجعه الحق عند ما

يستنكرون من اعمالک، فاقدمن نفسک من ضربته و أنت له ظالم، فقال: الامام يخطئ و يصيب، فلا اقيد من نفسی، لانی لو اقدت کل من اصبته بخطإ آتی علی نفسی، قالوا: انک قد احدثت احداثا عظاما فاستحققت بها الخلع، فإذا کلمت فيها اعطيت التوبه ثم عدت إليها و الی مثلها، ثم قدمنا عليک فأعطيتنا التوبه و الرجوع الی الحق، و لامنا فيک محمد ابن مسلمه، و ضمن لنا ما حدث من امر، فاخفرته فتبرأ منک، و قال: لا ادخل فی امره، فرجعنا أول مره لنقطع حجتک و نبلغ اقصی الاعذار إليک، نستظهر بالله عز و جل عليک، فلحقنا کتاب منک الی عاملک علينا تأمره فينا بالقتل و القطع و الصلب و زعمت انه کتب بغير علمک و هو مع غلامک و علی جملک و بخط کاتبک و عليه خاتمک، فقد وقعت عليک بذلک التهمه القبيحه، مع ما بلونا منک قبل ذلک من الجور فی الحکم و الأثره فی القسم و العقوبه للامر بالتبسط من الناس، و الاظهار للتوبه، ثم الرجوع الی الخطيئه، و لقد رجعنا عنک و ما کان لنا ان نرجع حتی نخلعک و نستبدل بک من اصحاب رسول الله ص من لم يحدث مثل ما جربنا منک، و لم يقع عليه من التهمه ما وقع عليک، فاردد خلافتنا، و اعتزل امرنا، فان ذلک اسلم لنا منک، و اسلم لک منا فقال عثمان: فرغتم من جميع ما تريدون؟ قالوا: نعم، قال: الحمد لله، احمده و استعينه، و أومن به، و اتوکل عليه، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريک له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بِالْهُدىٰ وَ دِينِ اَلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ اما بعد، فإنکم لم تعدلوا فی المنطق، و لم تنصفوا فی القضاء، اما قولکم: تخلع نفسک، فلا انزع قميصا قمصنيه الله عز و جل و أکرمنی به، و خصنی به علی غيری، و لکنی اتوب و انزع و لا اعود لشیء عابه المسلمون، فانی و الله الفقير الی الله الخائف منه قالوا: ان هذا لو کان أول حدث احدثته ثم تبت منه و لم تقم عليه، لکان علينا ان نقبل منک، و ان ننصرف عنک، و لکنه قد کان منک من الاحداث قبل هذا ما قد علمت، و لقد انصرفنا عنک فی المره الاولی، و ما نخشی ان تکتب فينا،

و لا ـ من اعتللت به بما وجدنا فی کتابک مع غلامک و کیف نقبل توبتک و قد بلونا منک انک لا تعطی من نفسک التوبه من ذنب الا عدت الیه، فلسنا منصرفین حتی نعزلک و نستبدل بک، فان حال من معک من قومک و ذوی رحمک و اهل الانقطاع إلیک دونک بقتال قاتلناهم، حتی نخلص إلیک فنقتلک او تلحق أرواحنا بالله فقال عثمان: اما ان أتبرأ من الإماره، فان تصلبونی أحب الی من ان ا تبرا من امر الله عز و جل و خلافته و اما قولکم: تقاتلون من قاتل دونی، فانی لا آمر أحدا بقتالکم، فمن قاتل دونی فإنما قاتل بغیر امری، و لعمری لو کنت ارید قتالکم، لقد کنت کتبت الی الأجناد فقادوا الجنود، و بعثوا الرجال، او لحقت ببعض أطرافی بمصر او عراق، فالله الله فی انفسکم فابقوا علیها ان لم تبقوا علی، فإنکم مجتلبون بهذا الأمر-ان قتلتمونی-دما قال: ثم انصرفوا عنه و آذنوه بالحرب، و ارسل الی محمد بن مسلمه فکلمه ان یردهم، فقال: و الله لا اکذب الله فی سنه مرتین. قال محمد بن عمر: حدثنی محمد بن مسلم، عن موسی بن عقبه، عن ابی حبیبه، قال: نظرت الی سعد بن ابی وقاص یوم قتل عثمان، دخل علیه ثم خرج من عنده و هو یسترجع مما یری علی الباب، فقال له مروان: الان تندم! أنت اشعرته فاسمع سعدا یقول: استغفر الله، لم أکن أظن الناس یجترئون هذه الجرأه، و لا یطلبون دمه، و قد دخلت علیه الان فتکلم بکلام لم تحضره أنت و لا أصحابک، فنزع عن کل ما کره منه، و اعطی التوبه، و قال: لا اتمادی فی الهلکه، ان من تمادی فی الجور کان ابعد من الطریق، فانا اتوب و انزع فقال مروان: ان کنت ترید ان تذب عنه، فعلیک بابن ابی طالب، فانه متستر، و هو لا یجبه، فخرج سعد حتی اتی علیا و هو بین القبر و المنبر، فقال: یا أبا حسن، قم فداک ابی و أمی! جئتک و الله بخیر ما جاء به احد قط الی احد، تصل رحم ابن عمک، و تأخذ بالفضل علیه، و تحقن دمه، و یرجع الأمر علی ما نحب، قد اعطی خلیفتک

من نفسه الرضا فقال على: تقبل الله منه يا أبا إسحاق! و الله ما زلت أذب عنه حتى انى لأستحى، و لكن مروان و معاويه و عبد الله بن عامر و سعيد ابن العاص هم صنعوا به ما ترى، فإذا نصحته و امرته ان ينحيهم استغشنى حتى جاء ما ترى قال: فبينا هم كذلك جاء محمد بن ابى بكر، فسار عليا، فاخذ على بيدى، و نهض على و هو يقول: و اى خير توبته هذه! فو الله ما بلغت دارى حتى سمعت الهائعه، ان عثمان قد قتل، فلم نزل و الله فى شر الى يومنا هذا. قال محمد بن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن يزيد بن ابى حبيب، عن ابى الخير، قال: لما خرج المصريون الى عثمان رضى الله عنه، بعث عبد الله بن سعد رسولا اسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم، و يخبره انهم يظهرون انهم يريدون العمره فقدم الرسول على عثمان بن عفان، يخبرهم فتكلم عثمان، و بعث الى اهل مكه يحذر من هناك هؤلاء المصريين، و يخبرهم انهم قد طعنوا على امامهم ثم ان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريين- و قد كان كتب اليه يستاذنه فى القدوم عليه، فاذن له-فقدم ابن سعد، حتى إذا كان بايله بلغه ان المصريين قد رجعوا الى عثمان، و انهم قد حصروه، و محمد بن ابى حذيفه بمصر، فلما بلغ محمدا حصر عثمان و خروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر، فاستجابوا له، فاقبل عبد الله بن سعد يريد مصر، فمنعه ابن ابى حذيفه، فوجه الى فلسطين، فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه، و اقبل المصريون حتى نزلوا بالاسواف، فحصروا عثمان، و قدم حكيم بن جبله من البصره فى ركب، و قدم الاشتر فى اهل الكوفه، فتوافوا بالمدينه، فاعتزل الاشتر، فاعتزل حكيم بن جبله، و كان ابن عديس و اصحابه هم الذين يحصرون عثمان، فكانوا خمسمائه، فأقاموا على حصاره تسعه و اربعين يوما حتى قتل يوم الجمعه لثمان عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين. قال محمد: و حدثنى ابراهيم بن سالم، عن ابيه، عن بسر بن سعيد، قال: و حدثنى عبد الله بن عياش بن ابى ربيعه، قال: دخلت على عثمان

رضـی الله عنه، فتحـدث عنـده ساعه، فقال: یا بن عیاش، تعال. فاخذ بیدی، فأسـمعنی کلام من علی باب عثمان، فسـمعنا کلاما، منهم من یقول: مـا تنتظرون به؟ و منهم من یقول: انظروا عسـی ان یراجع، فبینـا انـا و هو واقفـان إذ مر طلحه بن عبیـد الله، فوقف فقال: این ابن عدیس؟ فقیل: ها هو ذا، قال: فجاءه ابن عدیس، فناجاه بشـیء، ثم رجع ابن عدیس فقال لأصحابه: لا تترکوا أحدا یـدخل علی هـذا الرجل، و لا یخرج من عنـده قال: فقال لی عثمان: هـذا ما امر به طلحه بن عبید الله. ثم قال عثمان: اللهم اکفنی طلحه بن عبیـد الله، فـانه حمل علی هؤلاء و البهم، و الله انی لأرجو ان یکون منها صـفرا، و ان یسـفک دمه، انه انتهک منی ما لا یحل له، سـمعت رسول الله ص یقول: لا یحل دم امرئ مسلم الا فی احدی ثلاث: رجل کفر بعد اسلامه فیقتل، او رجل زنی بعد احصـانه فیرجم، او رجـل قتـل نفسا بغیر نفس، ففیم ا قتل! قال: ثم رجع عثمان قال ابن عیاش: فاردت ان اخرج فمنعونی حتی مر بی محمد بن ابی بکر فقال: خلوه، فخلونی. قال محمد: حدثنی یعقوب بن عبد الله الأشعری، عن جعفر بن ابی المغیره، عن سعید بن عبد الرحمن بن ابزی، عن ابیه، قال: رایت الیوم الذی دخل فیه علی عثمان، فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوخه هناک حتی دخلوا الـدار، فنـاوشوهم شـیئا من منـاوشه و دخلوا، فو الله ما نسـینا ان خرج سودان بن حمران، فاسـمعه یقول: این طلحه بن عبید الله؟ قد قتلنا ابن عفان! قال محمد بن عمر: و حدثنی شرحبیل بن ابی عون، عن ابیه، عن ابی حفصه الیمانی، قال: کنت لرجل من اهـل البـادیه من العرب، فأعجبته- یعنی مروان- فاشترانی و اشتری امراتی و ولـدی فأعتقنا جمیعا، و کنت أکون معه، فلما حصـر عثمان رضی الله عنه، شمرت معه بنو امیه، و دخل معه مروان الدار قال: فکنت معه فی الدار، قال: فانا و الله انشبت القتال بین

النـاس، رميت من فوق الـدار رجلا من اسـلم فقتلته، و هو نيار الأسـلمى، فنشب القتال، ثم نزلت، فاقتتل الناس على الباب، و قاتل مروان حتى سـقط فاحتملته، فادخلته بيت عجوز، و اغلقت عليه، و القى الناس النيران فى أبواب دار عثمان، فاحترق بعضـها، فقال عثمـان: مـا احترق البـاب الاـ لما هو اعظم منه، لا يحركن رجل منكم يـده، فو الله لو كنت اقصاكم لتخطوكم حتى يقتلونى، و لو كنت أدناكم ما جاوزونى الى غيرى، و انى لصابر كما عهد الى رسول الله ص، لاصـرعن مصـرعى الذى كتب الله عز و جل فقال مروان: و الله لا تقتل و انا اسـمع الصوت، ثم خرج بالسـيف على الباب يتمثل بهذا الشعر: قد علمت ذات القرون الميل و الكف و الأنامل الطفول

انى اروع أول الرعيل بفاره مثل قطا الشليل

قال محمـد: و حدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضـيل، عن ابيه، عن ابى حفصه، قال: لما كان يوم الخميس دليت حجرا من فوق الدار، فقتلت رجلا من اسـلم يقال له نيار، فأرسلوا الى عثمان: ان أمكنا من قاتله قال: و الله ما اعرف له قاتلا، فباتوا ينحرفون علينا ليله الجمعه بمثل النيران، فلما أصـبحوا غدوا، فأول من طلع علينا كنانه بن عتاب، فى يده شـعله من نار على ظهر سطوحنا، قد فتح له من دار آل حزم، ثم دخلت الشـعل على اثره تنضح بالنفط، فقاتلناهم ساعه على الخشب، و قد اضـطرم الخشب، فاسمع عثمان يقول لأصـحابه: مـا بعـد الحريق شـىء! قـد احترق الخشب، و احترقت الأـبواب، و من كـانت لى عليه طاعه فليمسک داره، فإنما يريـدنى القوم، و سـيندمون على قتلى، و الله لو تركونى لظننت انى لاـ أحب الحياه، و لقـد تغيرت حالى، و سـقط أسـنانى، و رق عظمى. قـال: ثم قـال لمروان: اجلس فلاـ تخرج، فعصـاه مروان، فقـال: و الله لا تقتل، و لا يخلص إليك، و انا اسـمع الصوت، ثم خرج الى الناس. فقلت: ما لمولاى متركك! فخرجت معه أذب عنه، و نحن قليل، فاسمع مروان يتمثل:

ص:٣٨٠

قد علمت ذات القرون الميل و الكف و الأنامل الطفول

ثم صاح: من يبارز؟ و قد رفع اسفل درعه، فجعله فى منطقته قال: فيثب اليه ابن النباع فضربه ضربه على رقبته من خلفه فاثبته، حتى سقط، فما ينبض منه عرق، فادخلته بيت فاطمه ابنه أوس جده ابراهيم بن العدى قال: فكان عبد الملك و بنو اميه يعرفون ذلك لال العدى. حدثنى احمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنى ابى، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبه بن الاخنس، عن ابن الحارث بن ابى بكر، عن ابيه ابى بكر بن الحارث بن هشام، قال: كأنى انظر الى عبد الرحمن بن عديس البلوى و هو مسند ظهره الى مسجد نبى الله ص و عثمان بن عفان رضى الله عنه محصور، فخرج مروان بن الحكم، فقال: من يبارز؟ فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان ابن عروه: قم الى هذا الرجل، فقام اليه غلام شاب طوال، فاخذ رفرف الدرع فغرزه فى منطقته، فاعور له عن ساقه، فاهوى له مروان و ضربه ابن عروه على عنقه، فكأنى انظر اليه حين استدار و قام اليه عبيد بن رفاعه الزرقى ليدفف عليه، قال: فوثبت عليه فاطمه ابنه أوس جده ابراهيم ابن عدى- قال: و كانت ارضعت مروان و ارضعت له- فقالت: ان كنت انما تريد قتل الرجل فقد قتل، و ان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح. قال: فكف عنه، فما زالوا يشكرونها لها، فاستعملوا ابنها ابراهيم بعد و قال ابن إسحاق: قال عبد الرحمن بن عديس البلوى حين سار الى المدينه من مصر: اقبلن من بلبيس و الصعيد مستحقبات حلق الحديد

يطلبن حق الله فى سعيد حتى رجعن بالذى نريد

حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على

ابن حسین، قالا: حدثنا حسین بن عیسی، عن ابیه، قال: لما مضت ایام التشریق أطافوا بدار عثمان رضی الله عنه، و ابی الا الإقامه علی امره، و ارسل الی حشمه و خاصته فجمعهم، فقام رجل من اصحاب النبی ص یقال له نیار بن عیاض- و کان شیخا کبیرا- فنادی: یا عثمان، فأشرف علیه من اعلی داره، فناشده الله، و ذکره الله لما اعتزلهم! فبینا هو یراجعه الکلام إذ رماه رجل من اصحاب عثمان فقتله بسهم، و زعموا ان الذی رماه کثیر بن الصلت الکندی، فقالوا لعثمان عند ذلک: ادفع إلینا قاتل نیار بن عیاض فلنقتله به، فقال: لم أکن لاقتل رجلا نصرنی و أنتم تریدون قتلی، فلما رأوا ذلک ثاروا الی بابه فاحرقوه، و خرج علیهم مروان بن الحکم من دار عثمان فی عصابه، و خرج سعید بن العاص فی عصابه، و خرج المغیره بن الاخنس بن شریق الثقفی حلیف بنی زهره فی عصابه، فاقتتلوا قتالا شدیدا، و کان الذی حداهم علی القتال انه بلغهم ان مددا من اهل البصره قد نزلوا صرارا- و هی من المدینه علی لیله-و ان اهل الشام قد توجهوا مقبلین، فقاتلوهم قتالا شدیدا علی باب الدار، فحمل المغیره بن الاخنس الثقفی علی القوم و هو یقول مرتجزا: قد علمت جاریه عطبول لها و شاح و لها حجول

انی بنصل السیف خنشلیل

. فحمل علیه عبد الله بن بدیل بن ورقاء الخزاعی، و هو یقول: ان تک بالسیف کما تقول فاثبت لقرن ماجد یصول

بمشرفی حده مصقول

فضربه عبد الله فقتله، و حمل رفاعه بن رافع الأنصاری ثم الزرقی علی مروان بن الحکم، فضربه فصرعه، فنزل عنه و هو یری انه قتله، و جرح عبد الله بن الزبیر جراحات، و انهزم القوم حتی لجئوا الی القصر، فاعتصموا

ص:۳۸۲

ببـابه، فـاقتتلوا عليه قتالاـ شديـدا، فقتـل فى المعركه على الباب زياد بن نعيم الفهرى فى ناس من اصـحاب عثمان، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتـح عمرو ابن حزم الأنصـارى بـاب داره و هو الى جنب دار عثمـان بن عفان، ثم نادى الناس فاقبلوا عليه من داره، فقـاتلوهم فى جوف الـدار حتى انهزموا، و خلى لهم عن بـاب الـدار، فخرجوا هرابا فى طرق المـدينه، و بقى عثمان فى اناس من اهل بيته و اصـحابه فقتلوا معه، و قتل عثمان رضـى الله عنه. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمى، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا ابو نضـره، ٣ عن ابى سـعيد مولى ابى اسـيد الأنصارى، قال: اشـرف عليهم عثمان رضى الله عنه ذات يوم، فقال: السـلام عليكم، قال فما سـمع أحدا من الناس رد عليه الا ان يرد رجل فى نفسه، فقال: أنشدكم بالله هل علمتم انى اشتريت رومه من مالى يستعذب بها، فجعلت رشائى منها كرشاء رجل من المسـلمين! قال: قيل: نعم. قال: فما يمنعنى ان اشرب منها حتى افطر على مـاء البحر! قـال: أنشـدكم الله هـل علمتم انى اشتريت كـذا و كـذا من الارض فزدته فى المسـجد؟ قيل: نعم، قال: فهل علمتم أحدا من الناس منع ان يصـلى فيه قبلى! قال: أنشدكم الله، هل سمعتم نبى الله ص يذكر كذا و كذا، أشياء فى شانه، و ذكر الله ايـاه أيضـا فى كتـابه المفصل قال: ففشا النهى. قال: فجعل الناس يقولون: مهلا عن امير المؤمنين، قال: و فشا النهى. قال: و قام الاشتر- قال: و لا ادرى يومئـذ او فى يوم آخر-فقال: لعله قـد مكر به و بكم! قال: فوطئه الناس، حتى لقى كذا و كذا، قال: فرايته اشـرف عليهم مره اخرى، فوعظهم و ذكرهم، فلم تأخـذ فيهم الموعظه. و كان الناس تأخـذ فيهم الموعظه أول ما يسـمعونها، فإذا أعيـدت عليهم لم تأخـذ فيهم قـال: ثم انه فتـح البـاب و وضع المصـحف بين يـديه قال: و ذاك انه راى من الليل ان نبى الله ص يقول: افطر عندنا الليله. قال ابو المعتمر: فحدثنا الحسن: ان محمد بن ابى بكر دخل عليه

فاخـذ بلحيته قال: فقال له: قـد أخـذت منا مأخذا، و قعدت منى مقعدا ما كان ابو بكر ليقعده او ليأخذه قال: فخرج و تركه قال: و دخـل عليه رجل يقال له الموت الأسود قال: فخنقه ثم خفقه قال: ثم خرج فقال: و الله ما رايت شـيئا قط الين من حلقه، و الله لقد خنقته حتى رايت نفسه يتردد فى جسده كنفس الجان قال: فخرج. قال فى حديث ابى سـعيد: دخل على عثمان رجل، فقال: بينى و بينک کتاب الله- قال: و المصـحف بين يديه-قال: فيهوى له بالسـيف، فاتقاه بيده، فقطعها، فقال: لا ادرى ا بأنها أم قطعها و لم يبنهـا قـال: فقال: اما و الله انها لاول كف خطت المفصل و قال فى غير حـديث ابى سـعيد: فـدخل عليه التجيبى، فاشـعره مشقصـا فانتضـح الـدم على هـذه الآـيه: « فَسَـيَكْفِيكَهُمُ اَللّٰهُ وَ هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ » قـال: فإنهـا فى المصـحف مـا حكت. قـال و أخـذت ابنه الفرافصه- فى حديث ابى سـعيد- حليها فوضـعته فى حجرها، و ذلک قبل ان يقتل، قال: فلما اشـعر-او قال: قتل-ناحت عليه قال: فقال بعضـهم: قاتلها الله! ما اعظم عجيزتها! قال: فعلمت ان عدو الله لم يرد الا الدنيا. و اما سـيف، فانه قال-فيما كتب الى السـرى، عن شـعيب، عنه: ذكر عن ۹ بـدر بن عثمـان، عن عمه، قـال: آخر خطبه خطبها عثمان رضـى الله عنه فى جماعه: ان الله عز و جل انمـا اعطـاكم الـدنيا لتطلبوا بهـا الآـخره، و لـم يعطكموهـا لتركنوا إليهـا، ان الـدنيا تفنى، و الآخره تبقى، فلا تبطرنكم الفانيه، و لا تشـغلنكم عن البـاقيه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فان الـدنيا منقطعه، و ان المصـير الى الله اتقوا الله جل و عز، فان تقواه جنه من بأسه، و وسـيله عنـده، و احـذروا من الله الغير، و الزموا جماعتكم، لا تصـيروا أحزابا، « وَ اُذْكُرُوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْـدٰاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً »

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى ۹ حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما قضى عثمان فى ذلك المجلس حاجاته و عزم و عزم له المسلمون على الصبر و الامتناع عليهم بسلطان الله، قال: اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب، و ليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عنى و ارسل الى طلحه و الزبير و على وعده: ان ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم، فقال: يا ايها الناس، اجلسوا، فجلسوا جميعا، المحارب الطارئ، و المسالم المقيم، فقال: يا اهل المدينه، انى استودعكم الله، و اساله ان يحسن عليكم الخلافه من بعدى، و انى و الله لا ادخل على احد بعد يومى هذا حتى يقضى الله فى قضاءه، و لادعن هؤلاء و ما وراء بابى غير معطيهم شيئا يتخذونه عليكم دخلا- فى دين الله او دنيا حتى يكون الله عز و جل الصانع فى ذلك ما أحب و امر اهل المدينه بالرجوع و اقسم عليهم، فرجعوا الا الحسن و محمدا و ابن الزبير و أشباها لهم، فجلسوا بالباب عن امر آبائهم، و ثاب اليهم ناس كثير، و لزم عثمان الدار كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان و محمد و طلحه، قالوا: كان الحصر اربعين ليله و النزول سبعين، فلما مضت من الأربعين ثمان عشره، قدم ركبان من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيأ اليهم من الافاق: حبيب من الشام، و معاويه من مصر، و القعقاع من الكوفه، و مجاشع من البصره، فعندها حالوا بين الناس و بين عثمان، و منعوه كل شىء حتى الماء، و قد كان يدخل على بالشىء مما يريد و طلبوا العلل فلم تطلع عليهم عله، فعثروا فى داره بالحجاره ليرموا، فيقولوا: قوتلنا-و ذلك ليلا- فناداهم: الا- تتقون الله! الا تعلمون ان فى الدار غيرى! قالوا: لا و الله ما رميناك. قال: فمن رمانا؟ قالوا: الله، قال: كذبتم، ان الله عز و جل لو رمانا لم يخطئنا و أنتم تخطئوننا و اشرف عثمان على آل حزم و هم جيرانه، فسرح ابنا لعمرو الى على بأنهم قد منعونا الماء، فان قدرتم ان ترسلوا إلينا شيئا من الماء فافعلوا و الى طلحه و الى الزبير، و الى عائشه رضى الله عنها و ازواج النبى ص، فكان اولهم انجادا له على و أم حبيبه، جاء على

فی الغلس، فقـال: یا ایها الناس، ان الـذی تصـنعون لا یشـبه امر المؤمنین و لا امر الکافرین، لا تقطعوا عن هـذا الرجل الماده، فان الروم و فارس لتاسـر فتطعم و تسـقی، و ما تعرض لکم هـذا الرجل، فبم تسـتحلون حصـره و قتله! قالوا: لا و الله و لا نعمه عین، لا نترکه یأکـل و لاـ یشـرب، فرمی بعمـامته فی الـدار بـانی قـد نهضت فیما انهضـتنی، فرجع و جاءت أم حبیبه علی بغله لها برحاله مشـتمله علی اداوه، فقیـل: أم المؤمنین أم حبیبه، فضـربوا وجه بغلتها، فقالت: ان وصایا بنی امیه الی هـذا الرجل، فاحببت ان القاه فاسـاله عن ذلـک کیلا تهلک اموال ایتام و ارامل قالوا: کاذبه، و اهووا لها و قطعوا حبل البغله بالسـیف، فنـدت بام حبیبه، فتلقاها النـاس، و قـد مـالت رحالتهـا، فتعلقوا بهـا و أخـذوها و قـد کـادت تقتل، فـذهبوا بها الی بیتها و تجهزت عائشه خارجه الی الحج هـاربه، و اسـتتبعت أخاها، فأبی، فقالت: اما و الله لئن اسـتطعت ان یحرمهم الله ما یحاولون لافعلن. و جاء حنظله الکاتب حتی قام علی محمد بن ابی بکر، فقال: یا محمد، تسـتتبعک أم المؤمنین فلا تتبعها، و تدعوک ذؤبان العرب الی ما لا یحل فتتبعهم! فقال: ما أنت و ذاک یا بن التمیمیه! فقال: یا بن الخثعمیه، ان هذا الأمر ان صار الی التغالب غلبتک علیه بنو عبد مناف، و انصرف و هو یقول: عجبت لما یخوض الناس فیه یرومون الخلافه ان تزولا

و لو زالت لزال الخیر عنهم و لاقوا بعدها ذلا ذلیلا

و کانوا کالیهود او النصاری سواء کلهم ضلوا السبیلا

و لحق بالکوفه و خرجت عائشه و هی ممتلئه غیظا علی اهل مصـر، و جاءها مروان بن الحکم فقال: یا أم المؤمنین، لو اقمت کان اجـدر ان یراقبوا هـذا الرجل، فقالت: ا ترید ان یصـنع بی کما صـنع بام حبیبه، ثم لا أجد من یمنعنی! لا و الله و لا اعیر و لا ادری الام یسلم امر هؤلاء! و بلغ طلحه

ص:۳۸۶

و الزبير ما لقى على و أم حبيبه، فلزموا بيوتهم، و بقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات، عليهم الرقباء، فأشرف عثمان على الناس، فقال: يا عبد الله ابن عباس- فدعى له-فقال: اذهب فأنت على الموسم-و كان ممن لزم الباب- فقال: و الله يا امير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب الى من الحج، فاقسم عليه لينطلقن فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنه، و رمى عثمان الى الزبير بوصيته، فانصرف بها-و فى الزبير اختلاف: ا ادرك مقتله او خرج قبله- و قال عثمان: «يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ » الآيه، اللهم حل بين الأحزاب و بين ما يأملون كما فعل بأشياعهم من قبل. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، قال: بعثت ليلى ابنه عميس الى محمد بن ابى بكر و محمد بن جعفر، فقالت: ان المصباح يأكل نفسه، و يضىء للناس، فلا تأثما فى امر تسوقانه الى من لا ياثم فيكما، فان هذا الأمر الذى تحاولون اليوم لغيركم غدا، فاتقوا ان يكون عملكم اليوم حسره عليكم، فلجا و خرجا مغضبين يقولان: لا ننسى ما صنع بنا عثمان، و تقول: ما صنع بكما! الا الزمكما الله! فلقيهما سعيد ابن العاص، و قد كان بين محمد بن ابى بكر و بينه شىء، فانكره حين لقيه خارجا من عند ليلى، فتمثل له فى تلك الحال بيتا: استبق ودك للصديق و لا تكن فيئا يعض بخاذل ملجاجا

فأجابه سعيد متمثلا: ترون إذا ضربا صميما من الذى له جانب ناء عن الجرم معور

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: فلما بويع الناس جاء السابق فقدم بالسلامه، فاخبرهم من الموسم انهم يريدون جميعا المصريين و أشياعهم، و انهم يريدون ان يجمعوا ذلك الى حجهم، فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور اهل الأمصار،

اعلقهم الشيطان، و قالوا: لا يخرجنا مما وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل، فيشتغل بذلك الناس عنا، و لم يبق خصله يرجون بها النجاه الا قتله فراموا الباب، فمنعهم من ذلک الحسن و ابن الزبير و محمد بن طلحه و مروان بن الحكم و سعيد ابن العاص و من كان من أبناء الصحابه اقام معهم، و اجتلدوا، فناداهم عثمان: الله الله! أنتم فى حل من نصرتى فأبوا، ففتح الباب، و خرج و معه الترس و السيف لينهنههم، فلما راوه ادبر المصريون، و ركبهم هؤلاء، و نهنههم فتراجعوا و عظم على الفريقين، و اقسم على الصحابه ليدخلن، فأبوا ان ينصرفوا، فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين- و قد كان المغيره بن الاخنس بن شريق فيمن حج، ثم تعجل فى نفر حجوا معه، فأدرک عثمان قبل ان يقتل و شهد المناوشه، و دخل الدار فيمن دخل و جلس على الباب من داخل، و قال: ما عذرنا عند الله ان تركناک و نحن نستطيع الا ندعهم حتى نموت! فاتخذ عثمان تلک الأيام القرآن نحبا، يصلى و عنده المصحف، فإذا أعيا جلس فقرا فيه-و كانوا يرون القراءه فى المصحف من العباده- و كان القوم الذين كفكفهم بينه و بين الباب، فلما بقى المصريون لا يمنعهم احد من الباب و لا يقدرون على الدخول جاءوا بنار، فاحرقوا الباب و السقيفه، فتأجج الباب و السقيفه، حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفه على الباب، فثار اهل الدار و عثمان يصلى، حتى منعوهم الدخول، و كان أول من برز لهم المغيره بن الاخنس، و هو يرتجز: قد علمت جاريه عطبول ذات و شاح و لها جديل انى بنصل السيف خنشليل لامنعن منكم خليلى بصارم ليس بذى فلول. و خرج الحسن بن على و هو يقول: لا دينهم دينى و لا انا منهم حتى اسير الى طمار شمام

و خرج محمد بن طلحه و هو يقول: انا ابن من حامى عليه بأحد و رد أحزابا على رغم معد

و خرج سعید بن العاص و هو یقول: صبرنا غداه الدار و الموت واقب بأسیافنا دون ابن اروی نضارب

و کنا غداه الروع فی الدار نصره نشافههم بالضرب و الموت ثاقب

فکان آخر من خرج عبد الله بن الزبیر، و امره عثمان ان یصیر الی ابیه فی وصیه بما اراد، و امره ان یاتی اهل الدار فیأمرهم بالانصراف الی منازلهم، فخرج عبد الله بن الزبیر آخرهم، فما زال یدعی بها، و یحدث الناس عن عثمان باخر ما مات علیه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و ابی حارثه و ابی عثمان، قالوا: و احرقوا الباب و عثمان فی الصلاه، و قد افتتح «طه. مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَیْکَ اَلْقُرْآنَ لِتَشْقیٰ» - و کان سریع القراءه، فما کرثه ما سمع، و ما یخطئ و ما یتتعتع حتی اتی علیها قبل ان یصلوا الیه-ثم عاد فجلس الی عند المصحف و قرأ: «اَلَّذِینَ قٰالَ لَهُمُ اَلنّٰاسُ إِنَّ اَلنّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزٰادَهُمْ إِیمٰاناً وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اَللّٰهُ وَ نِعْمَ اَلْوَکِیلُ» . و ارتجز المغیره بن الاخنس و هو دون الدار فی اصحابه: قد علمت ذات القرون المیل و الحلی و الأنامل الطفول

لتصدقن بیعتی خلیلی بصارم ذی رونق مصقول

لا استقیل ان اقلت قیلی

. و اقبل ابو هریره، و الناس محجمون عن الدار الا أولئک العصبه، فدسروا فاستقتلوا، فقام معهم، و قال: انا اسوتکم، و قال هذا یوم طاب امضرب -یعنی انه حل القتال، و طاب و هذه لغه حمیر- و نادی: یا قوم، ما لی ادعوکم الی النجاه و تدعوننی الی النار! و بادر مروان یومئذ و نادی: رجل رجل، فبرز له رجل من بنی لیث یدعی النباع، فاختلفا، فضربه

مروان اسفل رجليه، و ضربه الآخر على اصل العنق فقلبه، فانكب مروان، و استلقى، فاجتر هذا اصحابه، و اجتر الآخر اصحابه، فقال المصريون: اما و الله لو لا ان تكونوا حجه علينا فى الامه لقد قتلناكم بعد تحذير، فقال المغيره: من يبارز؟ فبرز له رجل فاجتلد، و هو يقول: اضربهم باليابس ضرب غلام بائس

من الحياه آيس

. فأجابه صاحبه و قال الناس: قتل المغيره بن الاخنس، فقال الذى قتله: انا لله! فقال له عبد الرحمن بن عديس: ما لک؟ قال: انى اتيت فيما يرى النائم، فقيل لى: بشر قاتل المغيره بن الاخنس بالنار، فابتليت به، و قتل قباث الكنانى نيار بن عبد الله الأسلمى، و اقتحم الناس الدار من الدور التى حولها حتى ملئوها و لا يشعر الذين بالباب، و اقبلت القبائل على ابنائهم، فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم، و ندبوا رجلا لقتله، فانتدب له رجل، فدخل عليه البيت، فقال: اخلعها و ندعک، فقال: ويحک! و الله ما كشفت امراه فى جاهليه و لا اسلام، و لا تغنيت و لا تمنيت، و لا وضعت يمينى على عورتى منذ بايعت رسول الله ص، و لست خالعا قميصا كسانيه الله عز و جل، و انا على مكانى حتى يكرم الله اهل السعاده، و يهين اهل الشقاء فخرج و قالوا: ما صنعت؟ فقال: علقنا و الله، و الله ما ينجينا من الناس الا قتله، و ما يحل لنا قتله، فادخلوا عليه رجلا من بنى ليث، فقال: ممن الرجل؟ فقال: ليثى، فقال: لست بصاحبى، قال: و كيف؟ فقال: ا لست الذى دعا لک النبى ص فى نفر ان تحفظوا يوم كذا و كذا؟ قال: بلى، قال: فلن تضيع، فرجع و فارق القوم، فادخلوا عليه رجلا من قريش، فقال: يا عثمان، انى قاتلک، قال: كلا يا فلان، لا تقتلنى، قال: و كيف؟ قال: ان رسول الله ص استغفر لک يوم كذا و كذا، فلن تقارف دما حراما فاستغفر و رجع، و فارق اصحابه

فاقبـل عبـد الله بن سـلام حتى قام على باب الـدار ينهاهم عن قتله، و قال: يا قوم لا تسـلوا سـيف الله عليكم، فو الله ان سـللتموه لا تغمدوه، ويلكم! ان سـلطانكم اليوم يقوم بالدره، فان قتلتموه لا يقوم الا بالسـيف. ويلكم! ان مدينتكم محفوفه بملائكه الله، و الله لئن قتلتموه لتتركنهـا، فقـالوا: يـا بن اليهوديه، و ما أنت و هـذا! فرجع عنهم. قالوا: و كان آخر من دخل عليه ممن رجع الى القوم محمـد بن ابى بكر، فقـال له عثمـان: ويلك! اعلى الله تغضب! هل لى إليك جرم الا حقه أخـذته منك! فنكل و رجع. قالوا: فلما خرج محمـد بن ابى بكر و عرفوا انكسـاره، ثار قتيره و سودان ابن حمران السـكونيان و الغافقى، فضـربه الغافقى بحديـده معه، و ضرب المصحف برجله فاستدار المصحف، فاستقر بين يديه، و سالت عليه الدماء، و جاء سودان بن حمران ليضربه، فانكبت عليه نائله ابنه الفرافصه، و اتقت السيف بيـدها، فتعمـدها، و نفـح أصابعها، فاطن أصابع يدها و ولت، فغمز اوراكها، و قال: انها لكبيره العجيزه، و ضرب عثمان فقتله، و دخل غلمه لعثمان مع القوم لينصروه-و قد كان عثمان اعتق من كف منهم- فلما رأوا سودان قد ضربه، اهوى له بعضـهم فضـرب عنقه فقتله، و وثب قـتيره على الغلاـم فقتله، و انتهبوا مـا فى الـبيت، و اخرجوا من فيه، ثم اغلقوه على ثلاثه قتلى فلما خرجوا الى الدار، وثب غلام لعثمان آخر على قتيره فقتله، و دار القوم فأخذوا ما وجدوا، حتى تناولوا ما على النساء، و أخذ رجل ملاءه نائله- و الرجل يدعى كلثوم بن تجيب- فتنحت نائله، فقال: ويح أمك من عجيزه ما اتمك! و بصـر به غلاـم لعثمـان فقتله و قتـل، و تنـادى القوم: ابصـر رجل من صاحبه، و تنادوا فى الـدار: أدركوا بيت المال لا تسـبقوا اليه، و سـمع اصـحاب بيت المـال أصواتهم، و ليس فيه الاـ غرارتـان، فقـالوا: النجـاء، فـان القوم انمـا يحاولون الـدنيا، فهربوا و أتوا بيت المال فانتهبوه، و ماج

الناس فيه، فالتائئ يسترجع و يبكى، و الطارئ يفرح و ندم القوم، و كان الزبير قد خرج من المدينه، فأقام على طريق مكه لئلا يشهد مقتله، فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان و هو بحيث هو، قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! رحم الله عثمان و انتصر له، و قيل: ان القوم نادمون، فقال: دبروا دبروا، « وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ » الآيه و اتى الخبر طلحه، فقال: رحم الله عثمان! و انتصر له و للإسلام، و قيل له: ان القوم نادمون، فقال تبا لهم! و قرأ: « فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ » و اتى على فقيل: قتل عثمان، فقال رحم الله عثمان، و خلف علينا بخير! و قيل: ندم القوم، فقرا: « كَمَثَلِ اَلشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اُكْفُرْ » ، الآيه و طلب سعد، فإذا هو فى حائطه، و قد قال: لا اشهد قتله، فلما جاءه قتله قال: فررنا الى المدينه تدنينا، و قرأ: « اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي اَلْحَياةِ اَلدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً » اللهم اندمهم ثم خذهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى، عن المغيره بن شعبه، قال: قلت لعلى: ان هذا الرجل مقتول، و انه ان قتل و أنت بالمدينه اتخذوا فيك، فاخرج فكن بمكان كذا و كذا، فإنك ان فعلت و كنت فى غار باليمن طلبك الناس، فأبى و حصر عثمان اثنين و عشرين يوما، ثم احرقوا الباب، و فى الدار اناس كثير، فيهم عبد الله بن الزبير و مروان، فقالوا: ائذن لنا، فقال: ان رسول الله ص عهد الى عهدا، فانا صابر عليه، و ان القوم لم يحرقوا باب الدار الا و هم يطلبون ما هو اعظم منه، فاحرج على رجل يستقتل و يقاتل، و خرج الناس كلهم، و دعا بالمصحف يقرا فيه و الحسن عنده، فقال: ان اباك الان لفى امر عظيم، فاقسمت عليك لما خرجت! و امر عثمان أبا كرب- رجلا من همدان-

و آخر من الانصار ان يقوما على باب بيت المال، و ليس فيه الا غرارتان من ورق، فلما اطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير و مروان، و توعد محمد بن ابى بكر ابن الزبير و مروان، فلما دخل على عثمان هربا و دخل محمد بن ابى بكر على عثمان، فاخذ بلحيته، فقال: ارسل لحيتى، فلم يكن ابوك ليتناولها فأرسلها، و دخلوا عليه، فمنهم من يجؤه بنعل سيفه، و آخر يلكزه، و جاءه رجل بمشاقص معه، فوجاه فى ترقوته، فسال الدم على المصحف و هم فى ذلك يهابون فى قتله، و كان كبيرا، و غشى عليه و دخل آخرون فلما راوه مغشيا عليه جروا برجله، فصاحت نائله و بناته، و جاء التجيبى مخترطا سيفه ليضعه فى بطنه، فوقته نائله، فقطع يدها، و اتكأ بالسيف عليه فى صدره و قتل عثمان رضى الله عنه قبل غروب الشمس، و نادى مناد: ما يحل دمه و يحرج ماله، فانتهبوا كل شىء، ثم تبادروا بيت المال، فالقى الرجلان المفاتيح و نجوا، و قالوا: الهرب الهرب! هذا ما طلب القوم. و ذكر محمد بن عمر، ان عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن ابن محمد، ان محمد بن ابى بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم، و معه كنانه بن بشر بن عتاب، و سودان بن حمران، و عمرو بن الحمق، فوجدوا عثمان عند امراته نائله و هو يقرا فى المصحف فى سوره البقره، فتقدمهم محمد بن ابى بكر، فاخذ بلحيه عثمان، فقال: قد اخزاك الله يا نعثل! فقال عثمان: لست بنعثل، و لكنى عبد الله و امير المؤمنين قال محمد: ما اغنى عنك معاويه و فلان و فلان! فقال عثمان: يا بن أخى، دع عنك لحيتى، فما كان ابوك ليقبض على ما قبضت عليه فقال محمد: لو رآک ابى تعمل هذه الاعمال أنكرها عليك، و ما اريد بك أشد من قبضى على لحيتك، قال عثمان: استنصر الله عليك و استعين به ثم طعن جبينه بمشقص فى يده و رفع كنانه بن بشر مشاقص كانت فى يده، فوجا بها فى اصل اذن عثمان، فمضت حتى دخلت فى حلقه، ثم علاه بالسيف حتى قتله، فقال عبد الرحمن: سمعت أبا عون يقول: ضرب كنانه بن بشر جبينه

و مقـدم راسه بعمود حديـد، فخر لجبينه، فضـربه سودان بن حمران المرادى بعـد ما خر لجبينه فقتله. قال محمـد بن عمر: حدثنى عبد الرحمن بن ابى الزناد، عن عبد الرحمن ابن الحارث، قال: الذى قتله كنانه بن بشـر بن عتاب التجيبى و كانت امراه منظور بن سيـار الفزارى تقول: خرجنـا الى الحـج، و مـا علمنـا لعثمان بقتل، حتى إذا كنا بالعرج سـمعنا رجلا يتغنى تحت الليل: الا ان خير الناس بعد ثلاثه قتيل التجيبى الذى جاء من مصر

قـال: و امـا عمرو بن الحمق فوثب على عثمان، فجلس على صـدره و به رمق، فطعنه تسع طعنات قال عمرو: فاما ثلاث منهن فانى طعنتهن ايـاه الله، و اما ست فانى طعنتهن اياه لما كان فى صـدرى عليه. قال محمـد: و حـدثنى إسـحاق بن يحيى، عن موسـى بن طلحه، قال: رايت عروه بن شـييم ضـرب مروان يوم الدار بالسـيف على رقبته، فقطع احدى علباويه، فعاش مروان اوقص، و مروان الذى يقول: ما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا رويدا و لا استبقوا الحياه على القتل

و لكننى قد قلت للقوم ماصعوا بأسيافكم كيما يصلن الى الكهل

قال محمـد الواقـدى: و حدثنى يوسف بن يعقوب، عن عثمان بن محمد الاخنسـى، قال: كان حصـر عثمان قبل قدوم اهل مصـر، فقـدم اهل مصـر يوم الجمعه، و قتلوه فى الجمعه الاخرى. و حـدثنى عبـد الله بن احمـد المروزى، قال: حـدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حـدثنى عبـد الله، عن حرمله بن عمران، قال: حـدثنى يزيـد بن ابى حبيب، قال: ولى قتل عثمان نهران الأصـبحى، و كان قاتل عبد الله بن بسره، و هو رجل من بنى عبد الدار. قال محمد بن عمر: و حدثنى الحكم بن القاسم، ٣ عن ابى عون مولى

المسور بن مخرمه، قال: ما زال المصريون كافين عن دمه و عن القتال، حتى قدمت امداد العراق من البصره و من الكوفه و من الشام، فلما جاءوا شجعوا القوم، و بلغهم ان البعوث قد فصلت من العراق و من مصر من عند ابن سعد، و لم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك، كان هاربا قد خرج الى الشام، فقالوا: نعاجله قبل ان تقدم الامداد قال محمد: و حدثنى الزبير بن عبد الله، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: اشرف عثمان عليهم و هو محصور، و قد أحاطوا بالدار من كل ناحيه، فقال: أنشدكم بالله جل و عز، هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يخير لكم، و ان يجمعكم على خيركم! فما ظنكم بالله! ا تقولونه: لم يستجب لكم، و هنتم على الله سبحانه، و أنتم يومئذ اهل حقه من خلقه، و جميع أموركم لم تتفرق! أم تقولون: هان على الله دينه فلم يبال من ولاه، و الدين يومئذ يعبد به الله و لم يتفرق اهله، فتوكلوا او تخذلوا، و تعاقبوا! أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشوره، و انما كابرتم مكابره، فوكل الله الامه إذا عصته لم تشاوروا فى الامام، و لم تجتهدوا فى موضع كراهته! أم تقولون: لم يدر الله ما عاقبه امرى، فكنت فى بعض امرى محسنا، و لأهل الدين رضا، فما احدثت بعد فى امرى ما يسخط الله، و تسخطون مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى و سربلنى سربال كرامته! و أنشدكم بالله، هل تعلمون لى من سابقه خير و سلف خير قدمه الله لى، و اشهدنيه من حقه! و جهاد عدوه حق على كل من جاء بعدى ان يعرفوا لى فضلها فمهلا، لا تقتلونى، فانه لا يحل الا قتل ثلاثه: رجل زنى بعد احصانه، او كفر بعد اسلامه، او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها، فإنكم ان قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم، ثم لم يرفعه الله عز و جل عنكم الى يوم القيامه و لا تقتلونى فإنكم ان قتلتمونى لم تصلوا من بعدى جميعا ابدا، و لم تقتسموا بعدى فيئا جميعا ابدا، و لن يرفع الله عنكم الاختلاف ابدا. قالوا له: اما ما ذكرت من استخاره الله عز و جل الناس بعد عمر رضى

الله عنه فیمن یولون علیهم، ثم ولوک بعد استخاره الله، فان کل ما صنع الله الخیره، و لکن الله سبحانه جعل امرک بلیه ابتلی بها عباده و اما ما ذکرت من قدمک و سبقک مع رسول الله ص، فإنک قد کنت ذا قدم و سلف، و کنت أهلا للولایه، و لکن بدلت بعد ذلک، و احدثت ما قد علمت و اما ما ذکرت مما یصیبنا ان نحن قتلناک من البلاء، فانه لا ینبغی ترک اقامه الحق علیک مخافه الفتنه عاما قابلا و اما قولک: انه لا یحل الا قتل ثلاثه، فانا نجد فی کتاب الله قتل غیر الثلاثه الذین سمیت، قتل من سعی فی الارض فسادا، و قتل من بغی ثم قاتل علی بغیه، و قتل من حال دون شیء من الحق و منعه ثم قاتل دونه و کابر علیه، و قد بغیت، و منعت الحق، و حلت دونه، و کابرت علیه، تابی ان تقید من نفسک من ظلمت عمدا، و تمسکت بالاماره علینا و قد جرت فی حکمک و قسمک! فان زعمت انک لم تکابرنا علیه، و ان الذین قاموا دونک و منعوک منا انما یقاتلون بغیر امرک، فإنما یقاتلون لتمسکک بالاماره، فلو انک خلعت نفسک لانصرفوا عن القتال دونک .

ذکر بعض سیر عثمان بن عفان رضی الله عنه

حدثنی زیاد بن أیوب، قال: حدثنا هشیم، قال: زعم ابو المقدام، عن الحسن بن ابی الحسن، قال: دخلت المسجد، فإذا انا بعثمان بن عفان متکئا علی ردائه، فأتاه سقاءان یختصمان، فقضی بینهما. و فیما کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عماره بن القعقاع، عن الحسن البصری، قال: کان عمر بن الخطاب قد حجر علی اعلام قریش من المهاجرین الخروج فی البلدان الا باذن و اجل، فشکوه فبلغه، فقام فقال: الا انی قد سننت الاسلام سن البعیر، یبدأ فیکون جذعا، ثم ثنیا، ثم رباعیا، ثم سدیسا، ثم بازلا، الا فهل ینتظر بالبازل

الا النقصان! الا فان الاسلام قد بزل الا و ان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات دون عباده، الا فاما و ابن الخطاب حى فلا، انى قائم دون شعب الحره، آخذ بحلاقيم قريش و حجزها ان يتهافتوا فى النار. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: فلما ولى عثمان لم يأخذهم بالذى كان يأخذهم به عمر، فانساحوا فى البلاد، فلما راوها و رأوا الدنيا، و رآهم الناس، انقطع اليهم من لم يكن له طول و لا مزيه فى الاسلام، فكان مغموما فى الناس، و صاروا اوزاعا اليهم و املوهم، و تقدموا فى ذلك فقالوا: يملكون فنكون قد عرفناهم، و تقدمنا فى التقرب و الانقطاع اليهم، فكان ذلك أول وهن دخل على الاسلام، و أول فتنه كانت فى العامه، ليس الا ذلك. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى قال: لم يمت عمر رضى الله عنه حتى ملته قريش، و قد كان حصرهم بالمدينه، فامتنع عليهم، و قال: ان اخوف ما اخاف على هذه الامه انتشاركم فى البلاد، فان كان الرجل ليستأذنه فى الغزو-و هو ممن حبس بالمدينه من المهاجرين، و لم يكن فعل ذلك بغيرهم من اهل مكه- فيقول: قد كان فى غزوك مع رسول الله ص ما يبلغك، و خير لك من الغزو اليوم الا ترى الدنيا و لا تراك، فلما ولى عثمان خلى عنهم، فاضطربوا فى البلاد، و انقطع اليهم الناس، فكان أحب اليهم من عمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما ولى عثمان حج سنواته كلها الا آخر حجه، و حج بازواج رسول الله صلى الله عليه و سلم كما كان يصنع عمر، فكان عبد الرحمن ابن عوف فى موضعه، و جعل فى موضع نفسه سعيد بن زيد، هذا فى مؤخر القطار، و هذا فى مقدمه، و امن الناس، و كتب فى الأمصار ان يوافيه العمال فى كل موسم و من يشكونهم و كتب الى الناس الى الأمصار، ان ائتمروا بالمعروف، و تناهوا عن المنكر، و لا يذل المؤمن نفسه، فانى مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما ان شاء الله فكان الناس بذلك، فجرى ذلك الى

ان اتخذه اقوام وسيله الى تفريق الامه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لم تمض سنه من اماره عثمان حتى اتخذ رجال من قريش اموالا- فى الأمصار، و انقطع اليهم الناس، و ثبتوا سبع سنين، كل قوم يحبون ان يلى صاحبهم. ثم ان ابن السوداء اسلم، و تكلم و قد فاضت الدنيا، و طلعت الاحداث على يديه، فاستطالوا عمر عثمان رضى الله عنه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عثمان بن حكيم ابن عباد بن حنيف، عن ابيه، قال: أول منكر ظهر بالمدينه حين فاضت الدنيا، و انتهى وسع الناس طيران الحمام و الرمى على الجلاهقات، فاستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنه ثمان، فقصها و كسر الجلاهقات و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن عمرو بن شعيب، قال أول من منع الحمام الطياره و الجلاهقات عثمان، ظهرت بالمدينه فامر عليها رجلا، فمنعهم منها. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، عن ابيه نحوا منه، و زاد: و حدث بين الناس النشو. قال: فأرسل عثمان طائفا يطوف عليهم بالعصا، فمنعهم من ذلك، ثم اشتد ذلك فافشى الحدود، و نبا ذلك عثمان، و شكاه الى الناس، فاجتمعوا على ان يجلدوا فى النبيذ، فاخذ نفر منهم فجلدوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما حدثت الاحداث بالمدينه خرج منها رجال الى الأمصار مجاهدين، و ليدنوا من العرب، فمنهم من اتى البصره، و منهم من اتى الكوفه، و منهم من اتى الشام، فهجموا جميعا من أبناء المهاجرين بالأمصار على مثل ما حدث فى أبناء المدينه الا ما كان من أبناء الشام، فرجعوا جميعا الى المدينه الا من كان بالشام، فأخبروا عثمان بخبرهم، فقام

عثمان فى الناس خطيبا، فقال: يا اهل المدينه، أنتم اصل الاسلام، و انما يفسد الناس بفسادكم، و يصلحون بصلاحكم، و الله و الله و الله لا يبلغنى عن احد منكم حدث احدثه الا سيرته، الا فلا اعرفن أحدا عرض دون أولئك بكلام و لا طلب، فان من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون ان يتكلم احد منهم بما عليه و لا له و جعل عثمان لا يأخذ أحدا منهم على شر او شهر سلاح: عصا فما فوقها الا سيره، فضج آباؤهم من ذلك حتى بلغه انهم يقولون: ما احدث التسيير الا ان رسول الله ص سير الحكم بن ابى العاص، فقال: ان الحكم كان مكيا، فسيره رسول الله ص منها الى الطائف، ثم رده الى بلده، فرسول الله ص سيره بذنبه، و رسول الله ص رده بعفوه و قد سير الخليفه من بعده، و عمر رضى الله عنه من بعد الخليفه، و ايم الله لاخذن العفو من اخلاقكم، و لأبذلنه لكم من خلقى، و قد دنت امور، و لا أحب ان تحل بنا و بكم، و انا على وجل و حذر، فاحذروا و اعتبروا كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت و يحيى بن سعيد، قالا: سال سائل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابى حذيفه: ما دعاه الى الخروج على عثمان؟ فقال: كان يتيما فى حجر عثمان، فكان عثمان والى ايتام اهل بيته، و محتمل كلهم، فسال عثمان العمل حين ولى، فقال: يا بنى، لو كنت رضا ثم سألتنى العمل لاستعملتك، و لكن لست هناك! قال: فاذن لى فلاخرج فلاطلب ما يقوتنى، قال: اذهب حيث شئت، و جهزه من عنده، و حمله و اعطاه، فلما وقع الى مصر كان فيمن تغير عليه ان منعه الولايه قيل: فعمار بن ياسر؟ قال: كان بينه و بين عباس بن عتبه بن ابى لهب كلام، فضربهما عثمان، فاورث ذاك بين آل عمار و آل عتبه شرا حتى اليوم، و كنى عما ضربا عليه و فيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، قال: فسالت ابن سليمان بن ابى حثمه، فأخبرنى انه تقاذف كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، قال: سالت

سالم بن عبد الله عن محمد بن ابى بكر: ما دعاه الى ركوب عثمان؟ فقال: الغضب و الطمع، قلت: ما الغضب و الطمع؟ قال: كان من الاسلام بالمكان الذى هو به، و غره اقوام فطمع و كانت له داله فلزمه حق، فأخذه عثمان من ظهره، و لم يدهن، فاجتمع هذا الى هذا، فصار مذمما بعد ان كان محمدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم ابن عبد الله، قال: لما ولى عثمان لان لهم، فانتزع الحقوق انتزاعا ، و لم يعطل حقا، فاحبوه على لينه، فاسلمهم ذلك الى امر الله عز و جل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم، قال: كان مما احدث عثمان فرضى به منه انه ضرب رجلا فى منازعه استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب، فقيل له، فقال: نعم، ا يفخم رسول الله ص عمه، و ارخص فى الاستخفاف به! لقد خالف رسول الله ص من فعل ذلك، و من رضى به منه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن رزيق بن عبد الله الرازى، عن علقمه بن مرثد، عن حمران بن ابان، قال: أرسلنى عثمان الى العباس بعد ما بويع، فدعوته اليه، فقال: ما لك تعبدتنى! قال: لم أكن قط احوج إليك منى اليوم، قال: الزم خمسا، لا تنازعك الامه خزائمها ما لزمتها، قال: و ما هن؟ قال: الصبر عن القتل، و التحبب، و الصفح، و المداراه، و كتمان السر. و ذكر محمد بن عمر، قال: حدثنى ابن ابى سبره، عن عمرو بن اميه الضمرى، قال: ان قريشا كان من اسن منهم مولعا باكل الخزيره، و انى كنت اتعشى مع عثمان خزيرا من طبخ من اجود ما رايت قط، فيها بطون الغنم، و ادمها اللبن و السمن، فقال عثمان: كيف ترى هذا الطعام؟ فقلت: هذا اطيب ما اكلت قط، فقال: يرحم الله ابن الخطاب! اكلت

معه هذه الخزيره قط؟ قلت: نعم، فكادت اللقمه تفرث فى يدى حين اهوى بها الى فمى، و ليس فيها لحم، و كان ادمها السمن و لا لبن فيها. فقال عثمان: صدقت، ان عمر رضى الله عنه اتعب و الله من تبع اثره، و انه كان يطلب بثنيه عن هذه الأمور ظلفا اما و الله ما آكله من مال المسلمين، و لكنى آكله من مالى، أنت تعلم انى كنت اكثر قريش مالا، و اجدهم فى التجاره، و لم أزل آكل من الطعام ما لان منه، و قد بلغت سنا فأحب الطعام الى الينه، و لا اعلم لأحد على فى ذلك تبعه. قال محمد: و حدثنى ابن ابى سبره، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله ابن عامر، قال: كنت افطر مع عثمان فى شهر رمضان، فكان يأتينا بطعام هو الين من طعام عمر، قد رايت على مائده عثمان الدرمك الجيد و صغار الضان كل ليله، و ما رايت عمر قط اكل من الدقيق منخولا، و لا اكل من الغنم الا مسانها، فقلت لعثمان فى ذلك، فقال: يرحم الله عمر! و من يطيق ما كان عمر يطيق! قال محمد: و حدثنى عبد الملك بن يزيد بن السائب، عن عبد الله بن السائب، قال: أخبرنى ابى، قال: أول فسطاط رايته بمنى فسطاط لعثمان، و آخر لعبد الله بن عامر بن كريز، و أول من زاد النداء الثالث يوم الجمعه على الزوراء عثمان، و أول من نخل له الدقيق من الولاه عثمان رضى الله عنه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: بلغ عثمان ان ابن ذى الحبكه النهدى يعالج نيرنجا-قال محمد بن سلمه: انما هو نيرج-فأرسل الى الوليد بن عقبه ليسأله عن ذلك، فان اقر به فاوجعه، فدعا به فسأله، فقال: انما هو رفق و امر يعجب منه، فامر به فعزر، و اخبر الناس خبره، و قرأ عليهم كتاب عثمان: انه قد جد بكم، فعليكم بالجد، و إياكم و الهزال، فكان الناس عليه، و تعجبوا من وقوف عثمان

على مثل خبره، فغضب، فنفر فى الذين نفروا، فضرب معهم، فكتب الى عثمان فيه، فلما سير الى الشام من سير، سير كعب بن ذى الحبكه و مالك ابن عبد الله- و كان دينه كدينه-الى دنباوند، لأنها ارض سحره، فقال فى ذلك كعب بن ذى الحبكه للوليد: لعمرى لئن طردتنى ما الى التى طمعت بها من سقطتى لسبيل

رجوت رجوعى يا بن اروى و رجعتى الى الحق دهرا غال ذلك غول

و ان اغترابى فى البلاد و جفوتى و شتمى فى ذات الإله قليل

و ان دعائى كل يوم و ليله عليك بدنباوند كم لطويل

فلما ولى سعيد اقفله، و احسن اليه و استصلحه، فكفره، فلم يزدد الا فسادا و استعار ضابئ بن الحارث البرجمى فى زمان الوليد بن عقبه من قوم من الانصار كلبا يدعى قرحان، يصيد الظباء، فحبسه عنهم، فنافره الانصاريون، و استغاثوا عليه بقومه فكاثروه، فانتزعوه منه و ردوه على الانصار، فهجاهم و قال فى ذلك: تجشم دونى وفد قرحان خطه تضل لها الوجناء و هى حسير

فباتوا شباعا ناعمين كأنما حباهم ببيت المرزبان امير

فكلبكم لا تتركوا فهو امكم فان عقوق الأمهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان، فأرسل اليه، فعزره و حبسه كما كان يصنع بالمسلمين، فاستثقل ذلك، فما زال فى الحبس حتى مات فيه و قال فى الفتك يعتذر الى اصحابه: هممت و لم افعل و كدت وليتنى فعلت و وليت البكاء حلائله

و قائله قد مات فى السجن ضابئ الا من لخصم لم يجد من يجادله!

ص:۴۰۲

و قائله لا يبعد الله ضابئا فنعم الفتى تخلو به و تحاوله

فلـذلک صـار عمير بن ضابئ سبئيا. کتب الی السـری، عن شـعيب، عن سـيف، عن المسـتنير، عن أخيه، قال: و الله ما علمت و لا سمعت بأحد غزا عثمان رضی الله عنه، و لا رکب اليه الا قتل، لقد اجتمع بالکوفه نفر، فيهم الاشتر و زيد بن صوحان و کعب ابن ذی الحبکه و ابو زينب و ابو مورع و کميـل بن زيـاد و عمير بن ضـابئ، فقـالوا: لا ـ و الله لا ـ يرفع راس مـا دام عثمان علی الناس، فقـال عمير بن ضـابئ و کميـل بن زيـاد: نحن نقتله فرکبـا الی المـدينه، فاما عمير فانه نکل عنه، و اما کميل بن زياد فانه جسـر و ثـاوره، و کان جالسا يرصـده حتی اتی عليه عثمان، فوجا عثمان وجهه، فوقع علی اسـته، و قال: أوجعتنی يا امير المؤمنين! قال: او لست بفاتک! قال: لا و الله الذی لا اله الا هو، فحلف و قد اجتمع عليه الناس، فقالوا: نفتشه يا امير المؤمنين، فقال: لا، قد رزق الله العافيه، و لا اشـتهی ان اطلع منه علی غير ما قال و قال: ان کان کما قلت يا کميل فاقتد منی -و جثا- فو الله ما حسبتک الا تريدنی، و قـال: ان کنت صادقـا فاجزل الله، و ان کنت کاذبا فأذل الله و قعـد له علی قـدميه و قال: دونک! قال: قـد ترکت فبقيا حتی اکثر الناس فی نجائهما، فلما قـدم الحجاج قال: من کان من بعث المهلب فليواف مکتبه، و لا يجعل علی نفسه سبيلا. فقام اليه عمير، و قال: انی شـيخ ضـعيف، و لی ابنان قويان، فاخرج أحـدهما مکانی او کليهما، فقال: من أنت؟ قال: انا عمير بن ضابئ، فقال: و الله لقد عصـيت الله عز و جل منذ اربعين سـنه، و و الله لأنکلن بک المسـلمين، غضـبت لسارق الکلب ظالما، ان اباک إذ غل لهم، و انک هممت و نکلت، و انی أهم ثم لا انکل فضـربت عنقه. کتب الی السـری، عن شـعيب، عن سـيف، قال: حدثنا رجل من بنی اسـد، قـال: کان من حـديثه انه کان قـد غزا عثمان رضـی الله عنه فيمن غزاه، فلما قـدم الحجاج و نادی بما نادی به، عرض رجل عليه ما عوض

نفسه، فقبل منه، فلما ولى قال أسماء بن خارجه: لقد كان شان عمير مما يهمنى، قال: و من عمير؟ قال: هذا الشيخ، قال: ذكرتنى الطعن و كنت ناسيا

ا ليس فيمن خرج الى عثمان؟ قال: بلى، قال: فهل بالكوفه احد غيره؟ قال: نعم، كميل، قال: على بعمير، فضرب عنقه، و دعا بكميل فهرب، فاخذ النخع به، فقال له الأسود بن الهيثم: ما تريد من شيخ قد كفاكه الكبر! فقال: اما و الله لتحبسن عنى لسانك او لأحسن راسك بالسيف قال: افعل فلما راى كميل ما لقى قومه من الخوف و هم ألفا مقاتل، قال: الموت خير من الخوف إذا اخيف الفان من سببى و حرموا. فخرج حتى اتى الحجاج، فقال له الحجاج: أنت الذى اردت ثم لم يكشفك امير المؤمنين، و لم ترض حتى اقعدته للقصاص إذ دفعك عن نفسه؟ فقال: على اى ذلك تقتلنى! تقتلنى على عفوه او على عافيتى؟ قال: يا ادهم بن المحرز، اقتله، قال: و الاجر بينى و بينك؟ قال: نعم، قال ادهم: بل الاجر لك، و ما كان من اثم فعلى و قال مالك بن عبد الله- و كان من المسيرين: مضت لابن اروى فى كميل ظلامه عفاها له و المستقيد يلام

و قال له لا اقبح اليوم مثله عليك أبا عمرو و أنت امام

رويدك راسى و الذى نسكت له قريش بنا على الكبير حرام

و للعفو امن يعرف الناس فضله و ليس علينا فى القصاص اثام

و لو علم الفاروق ما أنت صانع نهى عنك نهيا ليس فيه كلام

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، عن سحيم بن حفص، قال: كان ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان فى الجاهليه، فقال العباس بن ربيعه لعثمان: اكتب لى الى ابن عامر يسلفنى مائه الف، فكتب، فاعطاه مائه الف وصله بها، و اقطعه داره، دار العباس ابن ربيعه اليوم. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى

ابن طلحه، قال: كان لعثمان على طلحه خمسون ألفا، فخرج عثمان يوما الى المسجد، فقال له طلحه: قد تهيأ مالك فاقبضه، قال: هو لك يا أبا محمد معونه لك على مروءتك. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن عبد ربه، عن نافع، عن اسماعيل ابن ابى خالد، عن حكيم بن جابر، قال: قال على لطلحه: أنشدك الله الا رددت الناس عن عثمان! قال: لا و الله حتى تعطى بنو اميه الحق من أنفسها. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو بكر البكرى، عن هشام بن حسان، عن الحسن، ان طلحه بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بسبعمائه الف، فحملها اليه، فقال طلحه: ان رجلا تتسق هذه عنده و فى بيته لا يدرى ما يطرقه من امر الله عز و جل لغرير بالله سبحانه! فبات و رسوله يختلف بها فى سكك المدينه يقسمها حتى اصبح، فاصبح و ما عنده منها درهم قال الحسن: و جاء هاهنا يطلب الدينار و الدرهم-او قال: الصفراء و البيضاء. و حج بالناس فى هذه السنه-اعنى سنه خمس و ثلاثين- عبد الله بن عباس بأمر عثمان اياه بذلك، حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر .

ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله امر عثمان رضى الله عنه عبد الله

ابن عباس رضى الله عنه ان يحج بالناس فى هذه السنه

ذكر محمد بن عمر الواقدى ان اسامه بن زيد حدثه عن داود بن الحصين، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: لما حصر عثمان الحصر الآخر قال

عکرمه: فقلت لابن عباس: او کانا حصرین؟ فقال ابن عباس: نعم، الحصر الاول، حصر اثنتی عشره- و قدم المصریون فلقیهم علی بذی خشب، فردهم عنه، و قد کان و الله علی له صاحب صدق، حتی اوغر نفس علی علیه، جعل مروان و سعید و ذووهما یحملونه علی علی فیتحمل، و یقولون: لو شاء ما کلمک احد، و ذلک ان علیا کان یکلمه و ینصحه و یغلظ علیه فی المنطق فی مروان و ذویه، فیقولون لعثمان: هکذا یستقبلک و أنت امامه و سلفه و ابن عمه و ابن عمته، فما ظنک بما غاب عنک منه! فلم یزالوا بعلی حتی اجمع الا- یقوم دونه، فدخلت علیه الیوم الذی خرجت فیه الی مکه، فذکرت له ان عثمان دعانی الی الخروج فقال لی: ما یرید عثمان ان ینصحه احد، اتخذ بطانه اهل غش لیس منهم احد الا قد تسبب بطائفه من الارض یأکل خراجها و یستذل أهلها، فقلت له: ان له رحما و حقا، فان رایت ان تقوم دونه فعلت، فإنک لا تعذر الا بذلک. قال ابن عباس: فالله یعلم انی رایت فیه الانکسار و الرقه لعثمان، ثم انی لأراه یؤتی الیه عظیم ثم قال عکرمه: و سمعت ابن عباس یقول: قال لی عثمان: یا بن عباس، اذهب الی خالد بن العاص و هو بمکه، فقل له: یقرا علیک امیر المؤمنین السلام، و یقول لک: انی محصور منذ کذا و کذا یوما، لا اشرب الا من الأجاج من داری، و قد منعت بئرا اشتریتها من صلب مالی، رومه، فإنما یشربها الناس و لا اشرب منها شیئا، و لا آکل الا مما فی بیتی، منعت ان آکل مما فی السوق شیئا و انا محصور کما تری، فأمره و قل له: فلیحج بالناس، و لیس بفاعل، فان ابی فاحجج أنت بالناس. فقدمت الحج فی العشر، فجئت خالد بن العاص، فقلت له ما قال لی عثمان، فقال لی: هل طاقه بعداوه من تری؟ فأبی ان یحج و قال: فحج أنت بالناس: فأنت ابن عم الرجل، و هذا الأمر لا یفضی الا الیه -یعنی علیا- و أنت أحق ان تحمل له ذلک، فحججت بالناس، ثم قفلت فی آخر الشهر، فقدمت المدینه و إذا عثمان قد قتل، و إذا الناس یتواثبون

على رقبه على بن ابى طالب فلما رآنى على ترك الناس، و اقبل على فانتجانى، فقال: ما ترى فيما وقع؟ فانه قد وقع امر عظيم كما ترى لا طاقه لأحد به، فقلت: ارى انه لا بد للناس منك اليوم، فأرى انه لا يبايع اليوم احد الا اتهم بدم هذا الرجل، فأبى الا ان يبايع فاتهم بدمه. قال محمد: فحدثنى ابن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمه، قال: قال ابن عباس: قال لى عثمان رضى الله عنه: انى قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكه، و قد بلغ اهل مكه ما صنع الناس، فانا خائف ان يمنعوه الموقف فيأبى، فيقاتلهم فى حرم الله جل و عز و امنه و ان قوما جاءوا من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم، فرايت ان اوليك امر الموسم و كتب معه الى اهل الموسم بكتاب يسألهم ان يأخذوا له بالحق ممن حصره فخرج ابن عباس، فمر بعائشه فى الصلصل، فقالت: يا بن عباس، أنشدك الله-فإنك قد اعطيت لسانا ازعيلا-ان تخذل عن هذا الرجل، و ان تشكك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم و انهجت، و رفعت لهم المنار، و تحلبوا من البلدان لامر قد حم، و قد رايت طلحه بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الأموال و الخزائن مفاتيح، فان يل يسر بسيره ابن عمه ابى بكر، قال: قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا. فقالت: ايها عنك! انى لست اريد مكابرتك و لا مجادلتك. قال ابن ابى سبره: فأخبرنى عبد المجيد بن سهيل، انه انتسخ رساله عثمان التى كتب بها من عكرمه، فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان امير المؤمنين الى المؤمنين و المسلمين، سلام عليكم، فانى احمد الله إليكم الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانى اذكركم بالله جل و عز الذى انعم عليكم و علمكم الاسلام، و هداكم من الضلاله، و أنقذكم من الكفر، و أراكم البينات، و اوسع عليكم من

الرزق، و نصر كم على العدو، و اسبغ عليكم نعمته، فان الله عز و جل يقول و قوله الحق: « وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا إِنَّ اَلْإِنْسٰانَ لَظَلُومٌ كَفّٰارٌ » و قال عز و جل: « يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اِتَّقُوا اَللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » « وَ اِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اَللّٰهِ جَمِيعاً » الى قوله: « لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ » و قال و قوله الحق: « وَ اُذْكُرُوا نِعْمَةَ اَللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثٰاقَهُ اَلَّذِي وٰاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا » و قال و قوله الحق: « يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ » الى قوله: « فَضْلاً مِنَ اَللّٰهِ وَ نِعْمَةً وَ اَللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » و قوله عز و جل: « إِنَّ اَلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اَللّٰهِ وَ أَيْمٰانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً » الى « وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ » و قال و قوله الحق: « فَاتَّقُوا اَللّٰهَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ » الى « فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ » و قال و قوله الحق: « وَ لاٰ تَنْقُضُوا اَلْأَيْمٰانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا » الى قوله: « وَ لَنَجْزِيَنَّ اَلَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ » و قال و قوله الحق: « أَطِيعُوا اَللّٰهَ وَ أَطِيعُوا اَلرَّسُولَ وَ أُولِي اَلْأَمْرِ مِنْكُمْ » الى « وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً » و قال و قوله الحق: « وَعَدَ اَللّٰهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا اَلصّٰالِحٰاتِ » الى قوله: « وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْفٰاسِقُونَ » و قال و قوله الحق: « إِنَّ اَلَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اَللّٰهَ » الى « فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً »

اما بعـد، فان الله عز و جل رضـى لكم السـمع و الطاعه و الجماعه، و حـذركم المعصـيه و الفرقه و الاختلاف، و نبأكم ما قد فعله الذين من قبلكم، و تقدم إليكم فيه ليكون له الحجه عليكم ان عصـيتموه، فاقبلوا نصيحه الله عز و جل و احذروا عذابه، فإنكم لن تجـدوا أمه هلكت الا من بعـد ان تختلف، الا ان يكون لها راس يجمعها، و متى ما تفعلوا ذلك لا تقيموا الصـلاه جميعا، و سـلط عليكم عدوكم، و يستحل بعضـكم حرم بعض، و متى يفعل ذلك لا يقم لله سـبحانه دين، و تكونوا شيعا، و قد قال الله جل و عز لرسوله ص: « إِنَّ اَلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اَللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » و انى اوصـيكم بما اوصاكم الله، و احذركم عذابه، فان شـعيبا ص قال لقومه: « وَ يَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ » الى قوله: « رَحِيمٌ وَدُودٌ » . اما بعـد، فان أقواما ممن كان يقول فى هـذا الحـديث، أظهروا للناس انما يدعون الى كتاب الله عز و جل و الحق، و لا يريـدون الـدنيا و لا منازعه فيها، فلما عرض عليهم الحق إذا الناس فى ذلك شتى، منهم آخذ للحق، و نـازع عنه حين يعطاه، و منهم تارك للحق و نازل عنه فى الأمر، يريـد ان يبتزه بغير الحق، طال عليهم عمرى، و راث عليهم املهم الإمره، فاسـتعجلوا القـدر، و قـد كتبوا إليكم انهم قـد رجعوا بالـذى اعطيتهم، و لا اعلم انى تركت من الذى عاهدتهم عليه شـيئا، كـانوا زعموا انهم يطلبون الحـدود، فقلت: أقيموهـا على من علمتم تعـداها فى احـد، أقيموها على من ظلمكم من قريب او بعيـد. قـالوا: كتـاب الله يتلى، فقلت: فليتله من تلاه غير غال فيه بغير ما انزل الله فى الكتاب و قالوا: المحروم يرزق، و المال يوفى ليسـتن فيه السنه الحسنه، و لا يعتدى فى الخمس و لا فى الصدقه، و يؤمر ذو القوه و الأمانه،

و ترد مظالم الناس الى أهلها، فرضيت بذلك و اصطبرت له، و جئت نسوه النبى ص حتى كلمتهن، فقلت: ما تامرننى؟ فقلن: تؤمر عمرو بن العاص و عبد الله بن قيس و تدع معاويه، فإنما امره امير قبلك، فانه مصلح لارضه، راض به جنده، و اردد عمرا، فان جنده راضون به، و امره فليصلح ارضه، فكل ذلك فعلت و انه اعتدى على بعد ذلك، و عدى على الحق. كتبت إليكم و اصحابى الذين زعموا فى الأمر، استعجلوا القدر، و منعوا منى الصلاه، و حالوا بينى و بين المسجد، و ابتزوا ما قدروا عليه بالمدينه. كتبت إليكم كتابى هذا، و هم يخيروننى احدى ثلاث: اما يقيدوننى بكل رجل اصبته خطا او صوابا، غير متروك منه شيء، و اما اعتزل الأمر فيؤمرون آخر غيرى، و اما يرسلون الى من أطاعهم من الأجناد و اهل المدينه فيتبرءون من الذى جعل الله سبحانه لى عليهم من السمع و الطاعه فقلت لهم: اما اقادتى من نفسى فقد كان من قبلى خلفاء تخطئ و تصيب، فلم يستقد من احد منهم، و قد علمت انما يريدون نفسى، و اما ان أتبرأ من الإماره فان يكلبونى أحب الى من ان أتبرأ من عمل الله عز و جل و خلافته و اما قولكم: يرسلون الى الأجناد و اهل المدينه فيتبرءون من طاعتى، فلست عليكم بوكيل، و لم أكن استكرهتهم من قبل على السمع و الطاعه، و لكن أتوها طائعين، يبتغون مرضاه الله عز و جل و اصلاح ذات البين، و من يكن منكم انما يبتغى الدنيا فليس بنائل منها الا ما كتب الله عز و جل له، و من يكن انما يريد وجه الله و الدار الآخره و صلاح الامه و ابتغاء مرضاه الله عز و جل و السنه الحسنه التى استن بها رسول الله ص و الخليفتان من بعده رضى الله عنهما، فإنما يجزى بذلكم الله، و ليس بيدى جزاؤكم، و لو اعطيتكم الدنيا كلها

لم يكن فى ذلك ثمن لدينكم، و لم يغن عنكم شيئا، فاتقوا الله و احتسبوا ما عنده، فمن يرض بالنكث منكم فانى لا ارضاه له، و لا يرضى الله سبحانه ان تنكثوا عهده و اما الذى يخيروننى فإنما كله النزع و التأمير فملكت نفسى و من معى، و نظرت حكم الله و تغيير النعمه من الله سبحانه، و كرهت سنه السوء و شقاق الامه و سفك الدماء، فانى أنشدكم بالله و الاسلام الا تأخذوا الا الحق و تعطوه منى و ترك البغى على اهله، و خذوا بيننا بالعدل كما امركم الله عز و جل، فانى أنشدكم الله سبحانه الذى جعل عليكم العهد و الموازره فى امر الله، فان الله سبحانه قال و قوله الحق: « وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ اَلْعَهْدَ كٰانَ مَسْؤُلاً » ، فان هذه معذره الى الله و لعلكم تذكرون. اما بعد، فانى لا أبرئ نفسى، « إِنَّ اَلنَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاّٰ مٰا رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ » ، و ان عاقبت أقواما فما ابتغى بذلك الا الخير، و انى اتوب الى الله عز و جل من كل عمل عملته، و استغفره انه لا يغفر الذنوب الا هو، ان رحمه ربى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، انه لا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَهِ الله الا القوم اَلضّٰالُّونَ ، و انه يَقْبَلُ اَلتَّوْبَهَ عَنْ عِبٰادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ اَلسَّيِّئٰاتِ وَ يَعْلَمُ مٰا يفعلون و انا اسال الله عز و جل ان يغفر لى و لكم، و ان يؤلف قلوب هذه الامه على الخير، و يكره إليها الفسق، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته، ايها المؤمنون و المسلمون. قال ابن عباس: فقرات هذا الكتاب عليهم قبل التورويه بمكه بيوم قال: و حدثنى ابن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبه ٩ ، عن ابن عباس، قال: دعانى عثمان، فاستعملنى على الحج قال: فخرجت الى مكه، فاقمت للناس الحج، و قرات عليهم كتاب عثمان اليهم، ثم قدمت المدينه و قد بويع لعلى

ذكر الخبر عن الموضع الذى دفن فيه عثمان رضى الله عنه و من صلى عليه

و ولى امره بعد ما قتل الى ان فرغ من امره و دفنه

حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على ابن حسين، قالا: حدثنا حسين بن عيسى، عن ابيه، عن ابى ميمونه، عن ابى بشير العابدى، قال: نبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثه ايام لا يدفن، ثم ان حكيم بن حزام القرشى ثم احد بنى اسد بن عبد العزى، و جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، كلما عليا فى دفنه، و طلبا اليه ان يأذن لأهله فى ذلك، ففعل، و اذن لهم على، فلما سمع بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجاره، و خرج به ناس يسير من اهله، و هم يريدون به حائطا بالمدينه، يقال له: حش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما خرج به على الناس رجموا سريره، و هموا بطرحه، فبلغ ذلك عليا، فأرسل اليهم يعزم عليهم ليكفن عنه، ففعلوا، فانطلق حتى دفن رضى الله عنه فى حش كوكب، فلما ظهر معاويه بن ابى سفيان على الناس امر بهدم ذلك الحائط حتى افضى به الى البقيع، فامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين. و حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على قالا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن المجالد بن سعيد الهمدانى، عن يسار بن ابى كرب، عن ابيه. -و كان ابو كرب عاملا على بيت مال عثمان- قال: دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب و العتمه، و لم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم و ثلاثه من مواليه و ابنته الخامسه، فناحت ابنته و رفعت صوتها تندبه، و أخذ الناس الحجاره و قالوا: نعثل نعثل! و كادت ترجم، فقالوا: الحائط الحائط، فدفن فى حائط خارجا

و اما الواقدى فانه ذكر ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان، انه قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه قال رجل: يدفن بدير سلع مقبره اليهود، فقال حكيم بن حزام: و الله لا يكون هذا ابدا و احد من ولد قصى حى، حتى كاد الشر يلتحم، فقال ابن عديس البلوى: ايها الشيخ، و ما يضرك اين يدفن! فقال حكيم بن حزام: لا يدفن الا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه و فرطه، فخرج به حكيم بن حزام فى اثنى عشر رجلا، و فيهم الزبير، فصلى عليه حكيم بن حزام قال الواقدى: الثبت عندنا انه صلى عليه جبير بن مطعم قال محمد بن عمر: و حدثنى الضحاك بن عثمان، عن مخرمه بن سليمان الوالبى، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعه ضحوه، فلم يقدروا على دفنه، و أرسلت نائله ابنه الفرافصه الى حويطب بن عبد العزى و جبير بن مطعم و ابى جهم بن حذيفه و حكيم بن حزام و نيار الأسلمى، فقالوا: انا لا نقدر ان نخرج به نهارا، و هؤلاء المصريون على الباب، فامهلوا حتى كان بين المغرب و العشاء، فدخل القوم، فحيل بينهم و بينه، فقال ابو جهم: و الله لا يحول بينى و بينه احد الا مت دونه، احملوه، فحمل الى البقيع، قال: و تبعتهم نائله بسراج استسرجته بالبقيع و غلام لعثمان، حتى انتهوا الى نخلات عليها حائط، فدقوا الجدار، ثم قبروه فى تلك النخلات، و صلى عليه جبير ابن مطعم، فذهبت نائله تريد ان تتكلم، فزبرها القوم، و قالوا: انا نخاف عليه من هؤلاء الغوغاء ان ينبشوه، فرجعت نائله الى منزلها. قال محمد: و حدثنى عبد الله بن يزيد الهذلى، عن عبد الله بن ساعده، قال: لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه، ثم حمله اربعه: حكيم بن حزام، و جبير بن مطعم، و نيار بن مكرم، و ابو جهم بن حذيفه، فلما وضع ليصلى عليه، جاء نفر من الانصار يمنعونهم الصلاه عليه، فيهم اسلم بن أوس بن بجره الساعدى، و ابو حيه المازنى، فى عده، و منعوهم ان يدفن بالبقيع، فقال ابو جهم: ادفنوه، فقد صلى الله عليه و ملائكته، فقالوا: لا و الله، لا يدفن فى مقابر المسلمين ابدا، فدفنوه فى حش كوكب فلما ملكت بنو اميه ادخلوا ذلك الحش فى البقيع، فهو اليوم مقبره بنى اميه

قـال محمـد: و حـدثنی عبـد الله بن موسـی المخزومی، قال: لما قتل عثمان رضـی الله عنه أرادوا حز راسه، فوقعت علیه نائله و أم البنین، فمنعنهم، و صـحن و ضـربن الوجوه، و خرقن ثیـابهن، فقـال ابن عـدیس: اترکوه، فـاخرج عثمان و لم یغسل الی البقیع، و أرادوا ان یصـلوا علیه فی موضع الجنائز، فابت الانصار، و اقبل عمیر بن ضابئ و عثمان موضوع علی باب، فنزا علیه، فکسـر ضـلعا من أضـلاعه، و قال: سجنت ضابئا حتی مات فی السجن. و حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا ابو بکر ابن عبد الله بن ابی اویس، قال: حـدثنی عم جدی الربیع بن مالک بن ابی عامر ۳ ، عن ابیه، قال: کنت احد حمله عثمان رضـی الله عنه حین قتـل: حملنـاه علی بـاب، و ان راسه لتقرع البـاب لاسـراعنا به، و ان بنـا من الخوف لامرا عظیمـا حـتی وارینـاه فی قـبره فی حش کوکب. و اما سیف، فانه روی فیما کتب به الی السری، عن شعیب، عنه، عن ابی حارثه و ابی عثمان و محمد و طلحه، ان عثمان لمـا قتـل أرسـلت نـائله الی عبـد الرحمن ابن عـدیس، فقـالت له: انـک أمس القوم رحما، و اولاهم بان تقوم بأمری، اغرب عنی هؤلاء الأموات قال: فشـتمها و زجرها، حتی إذا کان فی جوف اللیل خرج مروان حتی اتی دار عثمان، فأتاه زید بن ثابت و طلحه بن عبیـد الله و علی و الحسن و کعب بن مالـک و عـامه من ثم من صـحابه، فتوافی الی موضع الجنـائز صبیـان و نسـاء، فاخرجوا عثمـان فصـلی علیه مروان، ثم خرجـوا به حـتی انتهوا الی البقیع، فـدفنوه فیه ممـا یلی حش کوکب، حـتی إذا أصـبحوا أتوا اعبد عثمـان الـذین قتلوا معه فـاخرجوهم فرأوهم فمنعوهم من ان یـدفنوا، فـادخلوهم حش کوکب، فلمـا امسوا خرجوا بعبـدین منهم فـدفنوهما الی جنب عثمان، و مع کل واحـد منهما خمسه نفر و امراه، فاطمه أم ابراهیم بن عـدی، ثم رجعوا فاتوا کنانه بن بشـر، فقـالوا: انـک أمس القوم بنـا رحمـا، فـامر بهاتین الجیفتین اللتین فی الـدار ان تخرجا، فکلمهم فی ذلک، فأبوا، فقال: انا جار لال عثمان من اهل مصر و من لف لفهم، فاخرجوهما فارموا بهما، فجرا بأرجلهما

فرمى بهما على البلاط، فاكلتهما الكلاب، و كان العبدان اللذان قتلا يوم الدار يقال لهما نجيح و صبيح، فكان اسماهما الغالب على الرقيق لفضلهما و بلائهما، و لم يحفظ الناس اسم الثالث، و لم يغسل عثمان، و كفن فى ثيابه و دمائه و لا غسل غلاماه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبى قال: دفن عثمان رضى الله عنه من الليل، و صلى عليه مروان بن الحكم، و خرجت ابنته تبكى فى اثره، و نائله ابنه الفرافصه، رحمهم الله .

ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه

اختلف فى ذلك بعد اجماع جميعهم على انه قتل فى ذى الحجه، فقال بعضهم: قتل لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه سنه ست و ثلاثين من الهجره، فقال الجمهور منهم: قتل لثمانى عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين. ذكر الروايه بذلك عن بعض من قال انه قتل فى سنه ست و ثلاثين: حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص، عن عثمان بن محمد الاخنسى، قال الحارث: و حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن يعقوب بن زيد، عن ابيه، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعه لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه سنه ست و ثلاثين بعد العصر، و كانت خلافته اثنتى عشره سنه غير اثنى عشر يوما، و هو ابن اثنتين و ثمانين سنه. و قال ابو بكر: أخبرنا مصعب بن عبد الله، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعه لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه سنه ست و ثلاثين بعد العصر

و قال آخرون: قتل فی ذی الحجه سنه خمس و ثلاثین لثمانی عشره لیله خلت منه. ذکر من قال ذلک: حدثنی جعفر بن عبد الله، قال: حدثنا عمرو بن حماد و علی، قالا: حدثنا حسین، عن ابیه، عن المجالد بن سعید الهمدانی، عن عامر الشعبی، انه قال: حصر عثمان بن عفان رضی الله عنه فی الدار اثنتین و عشرین لیله، و قتل صبحه ثمانی عشره لیله مضت من ذی الحجه سنه خمس و عشرین من وفاه رسول الله ص. و حدثنی احمد بن ثابت الرازی، عمن حدثه، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: قتل عثمان رضی الله عنه یوم الجمعه لثمانی عشره لیله مضت من ذی الحجه سنه خمس و ثلاثین، و کانت خلافته اثنتی عشره سنه الا اثنی عشر یوما. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و ابی حارثه و ابی عثمان، قالوا: قتل عثمان رضی الله عنه یوم الجمعه لثمانی عشره لیله مضت من ذی الحجه سنه خمس و ثلاثین علی راس احدی عشره سنه و احد عشر شهرا و اثنین و عشرین یوما من مقتل عمر رضی الله عنه. و حدثت عن زکریاء بن عدی، قال: حدثنا عبید الله بن عمرو، عن ابن عقیل، قال: قتل عثمان رضی الله عنه سنه خمس و ثلاثین. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی حارثه و ابی عثمان و محمد و طلحه، قالوا: قتل عثمان رضی الله عنه لثمانی عشره لیله خلت من ذی الحجه یوم الجمعه فی آخر ساعه. و قال آخرون: قتل یوم الجمعه ضحوه

ذکر من قـال ذلـک: ذکر عن هشام بن الکلبی، انه قال: قتل عثمان رضـی الله عنه صبیحه الجمعه لثمانی عشـره لیله خلت من ذی الحجه سـنه خمس و ثلاثین، فکانت خلافته اثنتی عشـره سـنه الا ثمانیه ایام. حـدثنا الحارث، عن ابن سـعد، عن محمـد بن عمر، قال: حدثنی الضـحاک بن عثمان، عن مخرمه بن سـلیمان الوالبی، قال: قتل عثمان رضی الله عنه یوم الجمعه ضحوه لثمانی عشره لیله مضت من ذی الحجه سـنه خمس و ثلاثین. و قال آخرون: قتل فی ایام التشـریق ذکر من قال ذلک: حـدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا ابی ابو خیثمه، قال: حدثنا وهب بن جریر، قال: سـمعت ابی قال: سمعت یونس بن یزید الأیلی، عن الزهری، قال: قتل عثمان رضـی الله عنه، فزعم بعض الناس انه قتل فی ایام التشـریق. و قال بعضـهم: قتل یوم الجمعه لثمانی عشره لیله خلت من ذی الحجه .

ذکر الخبر عن قدر مده حیاته

اختلف السـلف قبلنـا فی ذلک، فقال بعضـهم: کانت مـده ذلک اثنتین و ثمانین سـنه. ذکر من قال ذلک: حـدثنی الحارث، قال: حـدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا محمـد بن عمر، ان عثمان رضـی الله عنه قتل و هو ابن اثنتین و ثمانین سـنه. قال محمـد بن عمر: و حدثنی الضحاک بن عثمان، عن مخرمه بن سلیمان الوالبی، قال: قتل عثمان رضی الله عنه و هو ابن اثنتین و ثمانین سنه

قال محمد: و حدثنی سعد بن راشد عن صالح بن کیسان، قال: قتل عثمان رضی الله عنه و هو ابن اثنتین و ثمانین سنه و اشهر. و قال آخرون: قتل و هو ابن تسعین او ثمان و ثمانین. ذکر من قال ذلک: حدثت عن الحسن بن موسی الاشیب، قال: حدثنا ابو هلال، عن قتاده: ان عثمان رضی الله عنه قتل و هو ابن تسعین او ثمان و ثمانین سنه. و قال آخرون: قتل و هو ابن خمس و سبعین سنه، و ذلک قول ذکر عن هشام بن محمد. و قال بعضهم: قتل و هو ابن ثلاث و ستین، و هذا قول نسبه سیف بن عمر الی جماعه کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، ان أبا حارثه و أبا عثمان و محمدا و طلحه، قالوا: قتل عثمان رضی الله عنه و هو ابن ثلاث و ستین سنه. و قال آخرون: قتل و هو ابن ست و ثمانین. ذکر من قال ذلک: حدثنی محمد بن موسی الحرشی، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنی ابی، عن قتاده، قال: قتل عثمان رضی الله عنه و هو ابن ست و ثمانین

ذکر الخبر عن صفه عثمان

حدثنی زیاد بن أیوب، قال: حدثنا هشیم، قال: زعم ابو المقدام، عن الحسن بن ابی الحسن، قال: دخلت المسجد، فإذا انا بعثمان رضی الله عنه متکئا علی ردائه، فنظرت الیه، فإذا رجل حسن الوجه، و إذا بوجهه نکتات من جدری، و إذا شعره قد کسا ذراعیه

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: سالت عمرو بن عبد الله بن عنبسه و عروه بن خالد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان و عبد الرحمن بن ابی الزناد عن صفه عثمان، فلم أر بینهم اختلافا، قالوا: کان رجلا لیس بالقصیر و لا بالطویل، حسن الوجه، رقیق البشره، کث اللحیه عظیمها، اسمر اللون، عظیم الکرادیس، عظیم ما بین المنکبین، کثیر شعر الراس، یصفر لحیته. و حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنا وهب بن جریر بن حازم، قال: سمعت ابی یقول: سمعت یونس بن یزید الأیلی، عن الزهری، قال: کان عثمان رجلا مربوعا، حسن الشعر، حسن الوجه، اصلع، اروح الرجلین .

ذکر الخبر عن وقت اسلامه و هجرته

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: کان اسلام عثمان قدیما قبل دخول رسول الله ص دار الارقم قال: و کان ممن هاجر من مکه الی ارض الحبشه الهجره الاولی و الهجره الثانیه، و معه فیهما جمیعا امراته رقیه بنت رسول الله ص .

ذکر الخبر عما کان یکنی به عثمان بن عفان رضی الله عنه

حدثنی الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر ان عثمان بن عفان رضی الله عنه کان یکنی فی الجاهلیه أبا عمرو، فلما کان فی الاسلام ولد له من رقیه بنت رسول الله ص غلام فسماه عبد الله، و اکتنی به، فکناه المسلمون أبا عبد الله، فبلغ عبد الله ست سنین، فنقره دیک علی عینه، فمرض فمات فی جمادی الاولی سنه اربع من

الهجره، فصلی علیه رسول الله ص، و نزل فی حفرته عثمان رضی الله عنه. و قال هشام بن محمد: کان یکنی أبا عمرو .

ذکر نسبه

هو عثمان بن عفان بن العاص بن امیه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی و أمه اروی ابنه کریز بن ربیعه بن حبیب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی، و أمها أم حکیم بنت عبد المطلب .

ذکر اولاده و ازواجه

رقیه و أم کلثوم ابنتا رسول الله ص، ولدت له رقیه عبد الله. و فاخته ابنه غزوان بن جابر بن نسیب بن وهیب بن زید بن مالک ابن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عکرمه بن خصفه بن قیس بن عیلان بن مضر ولدت له ابنا فسماه عبد الله، و هو عبد الله الاصغر، هلک. و أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممه بن الحارث بن رفاعه بن سعد بن ثعلبه بن لؤی بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس، من الأزد، ولدت له عمرا و خالدا و أبانا و عمر و مریم. و فاطمه ابنه الولید بن عبد شمس بن المغیره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ۳ ، ولدت له الولید و سعیدا و أم سعید، بنی عثمان. و أم البنین بنت عیینه بن حصن بن حذیفه بن بدر الفزاری، ولدت ۳ له عبد الملک بن عثمان، هلک. و رمله ابنه شیبه بن ربیعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی، ولدت له عائشه و أم ابان و أم عمرو، بنات عثمان. و نائله ابنه الفرافصه بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبه بن الحارث بن

حصن بن ضـمضم بن عدى بن جناب بن كلب، ولدت له مريم ابنه عثمان. و قال هشام بن الكلبى: ولدت أم البنين بنت عيينه بن حصن لعثمان عبد الملك و عتبه و قال أيضا: ولدت نائله عنبسه ٣ . و زعم الواقدى ان لعثمان ابنه تدعى أم البنين بنت عثمان من نائله، قال: و هى التى كانت عند عبد الله بن يزيد بن ابى سـفيان ٣ . و قتل عثمان رضـى الله عنه و عنده رمله ابنه شيبه و نائله و أم البنين بنت عيينه و فاخته ابنه غزوان، غير انه-فيما زعم على بن محمد- طلق أم البنين و هو محصور. فهؤلاء ازواجه اللواتى كن له فى الجاهليه و الاسلام، و اولاده: رجالهم و نساؤهم .

ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه فى هذه السنه على البلدان

قال محمـد بن عمر: قتل عثمان رضـى الله عنه و عماله على الأمصار- فيما حـدثنى عبـد الرحمن بن ابى الزناد- على مكه عبد الله بن الحضـرمى، و على الطـائف القاسم بن ربيعه الثقفى، و على صـنعاء يعلى بن منيه، و على الجنـد عبـد الله بن ابى ربيعه، و على البصـره عبـد الله بن عامر بن كريز- خرج منها فلم يول عليها عثمان أحدا-و على الكوفه سـعيد بن العاص- اخرج منها فلم يترك يدخلها-و على مصر عبد الله بن سعد بن ابى سرح- قدم على عثمان، و غلب محمد بن ابى حذيفه عليها و كان عبد الله بن سعد اسـتخلف على مصـر السائب ابن هشام بن عمرو العامرى، فاخرجه محمـد بن ابى حذيفه- و على الشام معاويه ابن ابى سـفيان. و فيما كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالا: مات عثمان رضى الله عنه و على الشام معاويه، و عامل معاويه على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و على قنسـرين حبيب بن مسـلمه، و على الأردن ابو الأعور بن سفيان، و على فلسطين علقمه بن حكيم الكنانى، و على البحر عبد الله بن قيس الفزارى و على القضاء ابو الدرداء

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، قال: مات عثمان رضى الله عنه و على الكوفه، على صلاتها ابو موسى، و على خراج السواد جابر بن عمرو المزنى- و هو صاحب المسناه الى جانب الكوفه- و سماك الأنصارى. و على حربها القعقاع بن عمرو، و على قرقيسياء جرير بن عبد الله، و على اذربيجان الاشعث بن قيس، و على حلوان عتيبه بن النهاس، و على ماه مالك بن حبيب، و على همذان النسير، و على الرى سعيد بن قيس، و على أصبهان السائب بن الأقرع، و على ماسبذان حبيش، و على بيت المال عقبه ابن عمرو و كان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت .

ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن محمد، عن عون بن عبد الله بن عتبه، قال: خطب عثمان الناس بعد ما بويع، فقال: اما بعد، فانى قد حملت و قد قبلت، الا و انى متبع و لست بمبتدع، الا و ان لكم على بعد كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص ثلاثا: اتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه و سننتم، و سن سنه اهل الخير فيما لم تسنوا عن ملا، و الكف عنكم الا فيما استوجبتم الا و ان الدنيا خضره قد شهيت الى الناس، و مال إليها كثير منهم، فلا تركنوا الى الدنيا و لا تثقوا بها، فإنها ليست بثقه، و اعلموا انها غير تاركه الا من تركها. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن عثمان، عن عمه، قال: آخر خطبه خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعه: ان الله عز و جل انما اعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخره، و لم يعطكموها لتركنوا إليها، ان الدنيا تفنى و الآخره تبقى، فلا تبطرنكم الفانيه، و لا تشغلنكم عن الباقيه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فان الدنيا منقطعه، و ان المصير الى الله اتقوا الله جل و عز، فان تقواه جنه من بأسه، و وسيله عنده، و احذروا

من الله الغير، و الزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا، « وَ اُذْكُرُوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ عَلَيْكَمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكَمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً » . الى آخر القصه .

ذكر الخبر عمن كان يصلى بالناس فى مسجد رسول الله

ص حين حصر عثمان

قال محمد بن عمر: حدثنى ربيعه بن عثمان: جاء المؤذن، سعد القرظ الى على بن ابى طالب فى ذلك اليوم، فقال: من يصلى بالناس؟ فقال على: ناد خالد بن زيد، فنادى خالد بن زيد، فصلى بالناس- فانه لاول يوم عرف ان أبا أيوب خالد بن زيد- فكان يصلى بهم أياما، ثم صلى على بعد ذلك بالناس. قال محمد: و حدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم، قال: جاء المؤذن الى عثمان فاذنه بالصلاه، فقال: لا انزل اصلى، اذهب الى من يصلى فجاء المؤذن الى على، فامر سهل بن حنيف، فصلى اليوم الذى حصر فيه عثمان الحصر الآخر، و هو ليله رئى هلال ذى الحجه، فصلى بهم، حتى إذا كان يوم العيد صلى على العيد، ثم صلى بهم حتى قتل رضى الله عنه. قال: و حدثنى عبد الله بن نافع، عن ابيه، عن ابن عمر، قال: لما حصر عثمان صلى بالناس ابو أيوب أياما، ثم صلى بهم على الجمعه و العيد، حتى قتل رضى الله عنه

ذكر ما رثى به من الاشعار

و تقاول الشعراء بعد مقتله فيه، فمن مادح و هاج، و من نائح باك، و من سار فرح، فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت و كعب بن مالك الأنصاريان

ص:۴۲۳

و تمیم بن ابی بن مقبل فی آخرین غیرهم مما مـدحه به و بکاه حسان و هجا به قاتله: ا ترکتم غزو الـدروب وراءکم و غزوتمونا عند قبر محمد!

فلبئس هدی المسلمین هدیتم و لبئس امر الفاجر المتعمد!

ان تقدموا نجعل قری سرواتکم حول المدینه کل لین مذود

او تدبروا فلبئس ما سافرتم و لمثل امر امیرکم لم یرشد

و کان اصحاب النبی عشیه بدن تذبح عند باب المسجد

ابکی أبا عمرو لحسن بلائه امسی مقیما فی بقیع الغرقد

. و قال أیضا: ان تمس دار ابن اروی منه خاویه باب صریع و باب محرق خرب

فقد یصادف باغی الخیر حاجته فیها و یهوی إلیها الذکر و الحسب

یا ایها الناس ابدوا ذات انفسکم لا یستوی الصدق عند الله و الکذب

قوموا بحق ملیک الناس تعترفوا بغاره عصب من خلفها عصب

فیهم حبیب شهاب الموت یقدمهم مستلئما قد بدا فی وجهه الغضب

و له فیه اشعار کثیره و قال کعب بن مالک الأنصاری:

یا للرجال للبک المخطوف و لدمعک المترقرق المنزوف

ویح لامر قد أتانی رائع هد الجبال فانقضت برجوف

قتل الخلیفه کان امرا مفظعا قامت لذاک بلیه التخویف

قتل الامام له النجوم خواضع و الشمس بازغه له بکسوف

یا لهف نفسی إذ تولوا غدوه بالنعش فوق عواتق و کتوف!

ولوا و دلوا فی الضریح أخاهم ما ذا اجن ضریحه المسقوف!

من نائل او سودد و حماله سبقت له فی الناس او معروف

کم من یتیم کان یجبر عظمه امسی بمنزله الضیاع یطوف

ما زال یقبلهم و یرأب ظلمهم حتی سمعت برنه التلهیف

امسی مقیما بالبقیع و أصبحوا متفرقین قد اجمعوا بخفوف

النار موعدهم بقتل امامهم عثمان ظهرا فی البلاد، عفیف

جمع الحماله بعد حلم راجح و الخیر فیه مبین معروف

یا کعب لا تنفک تبکی مالکا ما دمت حیا فی البلاد تطوف

فابکی أبا عمرو عتیقا واصلا و لواءهم إذ کان غیر سخیف

و لیبکه عند الحفاظ لمعظم و الخیل بین مقانب و صفوف

قتلوک یا عثمان غیر مدنس قتلا لعمرک واقفا بسقیف

و قال حسان: من سره الموت صرفا لا مزاج له فلیأت ماسده فی دار عثمانا

مستشعری حلق الماذی قد شفعت قبل المخاطم بیض زان ابدانا

صبرا فدی لکم أمی و ما ولدت قد ینفع الصبر فی المکروه أحیانا

فقد رضینا باهل الشام نافره و بالأمیر و بالإخوان اخوانا

انی لمنهم و ان غابوا و ان شهدوا ما دمت حیا و ما سمیت حسانا

لتسمعن وشیکا فی دیارهم الله اکبر یا ثارات عثمانا

یا لیت شعری و لیت الطیر تخبرنی ما کان شان علی و ابن عفانا!

و قال الولید بن عقبه بن ابی معیط یحرض عماره بن عقبه:

الا ان خیر الناس بعد ثلاثه قتیل التجیبی الذی جاء من مصر

فان یک ظنی بابن أمی صادقا عماره لا یطلب بذحل و لا وتر

یبیت و اوتار ابن عفان عنده مخیمه بین الخورنق و القصر

فأجابه الفضل بن عباس: ا تطلب ثارا لست منه و لا له و این ابن ذکوان الصفوری من عمرو!

کما اتصلت بنت الحمار بأمها و تنسی أباها إذ تسامی اولی الفخر

الا ان خیر الناس بعد محمد وصی النبی المصطفی عند ذی الذکر

و أول من صلی و صنو نبیه و أول من اردی الغواه لدی بدر

فلو رات الانصار ظلم ابن عمکم لکانوا له من ظلمه حاضری النصر

کفی ذاک عیبا ان یشیروا بقتله و ان یسلموه للاحابیش من مصر

و قال الحباب بن یزید المجاشعی، عم الفرزدق: لعمر ابیک فلا تجزعن لقد ذهب الخیر الا قلیلا

لقد سفه الناس فی دینهم و خلی ابن عفان شرا طویلا

ا عاذل کل امرئ هالک فسیری الی الله سیرا جمیلا

ص:۴۲۶

خلافه امیر المؤمنین علی بن ابی طالب

و فی هذه السنه بویع لعلی بن ابی طالب بالمدینه بالخلافه. ذکر الخبر عن بیعه من بایعه، و الوقت الذی بویع فیه اختلف السلف من اهل السیر فی ذلک، فقال بعضهم: سال علیا اصحاب رسول الله صلی الله علیه و سلم ان یتقلد لهم و للمسلمین، فأبی علیهم، فلما أبوا علیه، و طلبوا الیه، تقلد ذلک لهم. ذکر الروایه بذلک عمن رواه: حدثنی جعفر بن عبد الله المحمدی، قال: حدثنا عمرو بن حماد و علی ابن حسین، قالا: حدثنا حسین عن ابیه، عن عبد الملک بن ابی سلیمان الفزاری، عن سالم بن ابی الجعد الاشجعی، عن محمد بن الحنفیه، قال: کنت مع ابی حین قتل عثمان رضی الله عنه، فقام فدخل منزله، فأتاه اصحاب رسول الله ص، فقالوا: ان هذا الرجل قد قتل، و لا بد للناس من امام، و لا نجد الیوم أحدا أحق بهذا الأمر منک، لا اقدم سابقه، و لا اقرب من رسول الله ص فقال: لا تفعلوا، فانی أکون وزیرا خیر من ان أکون أمیرا، فقالوا: لا، و الله ما نحن بفاعلین حتی نبایعک، قال: ففی المسجد، فان بیعتی لا تکون خفیا، و لا تکون الا عن رضا المسلمین قال سالم بن ابی الجعد: فقال عبد الله بن عباس: فلقد کرهت ان یاتی المسجد مخافه ان یشغب علیه، و ابی هو الا المسجد، فلما دخل دخل المهاجرون و الانصار فبایعوه، ثم بایعه الناس. و حدثنی جعفر، قال: حدثنا عمرو و علی، قالا: حدثنا حسین، عن ابیه، عن ابی میمونه، عن ابی بشیر العابدی، قال: کنت بالمدینه حین قتل عثمان رضی الله عنه، و اجتمع المهاجرون و الانصار، فیهم طلحه و الزبیر، فاتوا علیا فقالوا: یا أبا حسن، هلم نبایعک، فقال: لا حاجه لی فی امرکم، انا معکم فمن اخترتم فقد رضیت به، فاختاروا و الله فقالوا: ما نختار

غیرک، قال: فاختلفوا الیه بعد ما قتل عثمان رضـی الله عنه مرارا، ثم اتوه فی آخر ذلک، فقالوا له: انه لا یصـلح الناس الا بامره، و قـد طـال الأمر، فقال لهم: انکم قـد اختلفتم الی و اتیتم، و انی قائل لکم قولا ان قبلتموه قبلت امرکم، و الا فلا حاجه لی فیه قالوا: مـا قلت من شـیء قبلناه ان شاء الله. فجاء فصـعد المنبر، فاجتمع الناس الیه، فقال: انی قـد کنت کارها لأمرکم، فابیتم الا ان أکون علیکم، الا و انه لیس لی امر دونکم، الا ان مفاتیح مالکم معی، الا و انه لیس لی ان آخذ منه درهما دونکم، رضـیتم؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد علیهم، ثم بایعهم علی ذلک. قال ابو بشیر: و انا یومئذ عند منبر رسول الله ص قائم اسمع ما یقول. و حدثنی عمر بن شـبه، قال: حـدثنا علی بن محمـد، قال: أخبرنا ابو بکر الهـذلی، عن ابی الملیح، قال: لما قتل عثمان رضـی الله عنه، خرج علی الی السوق، و ذلک یوم السـبت لثمانی عشـره لیله خلت من ذی الحجه، فاتبعه الناس و بهشوا فی وجهه، فـدخل حائط بنی عمرو بن مبـذول، و قـال لأـبی عمره بن عمرو بن محصن: اغلق الباب، فجاء الناس فقرعوا الباب، فـدخلوا، فیهم طلحه و الزبیر، فقالا: یا علی ابسط یـدک فبایعه طلحه و الزبیر، فنظر حبیب بن ذؤیب الی طلحه حین بایع، فقال: أول من بـدا بالبیعه ید شـلاء، لا یتم هذا الأمر! و خرج علی الی المسـجد فصـعد المنبر و علیه إزار و طاق و عمامه خز، و نعلاه فی یـده، متوکئا علی قوس، فبایعه الناس و جـاءوا بسـعد، فقـال علی: بایع، قال: لا ابایع حتی یبایع الناس، و الله ما علیک منی باس، قال: خلوا سبیله و جاءوا بابن عمر، فقال: بایع، قال: لا ابایع حتی یبایع الناس، قال: ائتنی بحمیل، قال: لا اری حمیلا، قال الاشتر: خل عنی اضـرب عنقه، قال علی: دعوه، انا حمیله، انک -ما علمت- لسیئ الخلق صغیرا و کبیرا

و حـدثنی محمد بن سـنان القزاز، قال: حدثنا إسـحاق بن ادریس، قال: حدثنا هشـیم، قال: أخبرنا حمید، عن الحسن، قال: رایت الزبیر ابن العوام بایع علیا فی حش من حشان المـدینه. و حـدثنی احمـد بن زهیر، قال: حـدثنی ابی، قال: حـدثنا وهب ابن جریر، قال: سـمعت ابی، قال: سـمعت یونس بن یزیـد الأیلی، عن الزهری، قال: بایع الناس علی بن ابی طالب، فأرسل الی الزبیر و طلحه فـدعاهما الی البیعه، فتلکـا طلحه، فقام مالک الاشتر و سل سـیفه و قال: و الله لتبایعن او لاضـربن به ما بین عینیک، فقال طلحه: و این المهرب عنه! فبـایعه، و بـایعه الزبیر و النـاس و سـال طلحه و الزبیر ان یؤمرهمـا علی الکوفه و البصـره، فقـال: تکونـان عنـدی فاتحمل بکما، فانی وحش لفراقکما قال الزهری: و قـد بلغنا انه قال لهما: ان أحببتما ان تبایعا لی و ان أحببتما بایعتکما، فقالا: بل نبایعـک، و قالاـ بعـد ذلک: انما صـنعنا ذلک خشـیه علی أنفسـنا، و قـد عرفنا انه لم یکن لیبایعنا فظهرا الی مکه بعـد قتل عثمان باربعه اشـهر. و حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن عبد الملک بن ابی سلیمان، عن سالم بن ابی الجعد، عن محمد بن الحنفیه، قال: کنت امسـی مع ابی حین قتل عثمان رضی الله عنه حتی دخل بیته، فأتاه ناس من اصحاب رسول الله ص، فقالوا: ان هذا الرجل قد قتل، و لا بد من امام للناس، قال: او تکون شوری؟ قالوا: أنت لنا رضا، قال: فالمسجد إذا یکون عن رضـا من النـاس. فخرج الی المسـجد فبـایعه من بایعه، و بایعت الانصار علیا الا نفیرا یسـیرا، فقال طلحه: ما لنا من هـذا الأمر الا کحسه انف الکلب. و حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: أخبرنا شـیخ من بنی هاشم، عن عبد الله بن الحسن، قال: لما قتل عثمان رضی الله عنه بایعت الانصار علیا الا نفیرا یسیرا، منهم حسان بن ثابت، و کعب بن مالک،

و مسلمه بن مخلد، و ابو سعيد الخدرى، و محمد بن مسلمه، و النعمان بن بشير، و زيد بن ثابت، و رافع بن خديج، و فضاله بن عبيد، و كعب بن عجره، كانوا عثمانيه فقال رجل لعبد الله بن حسن: كيف ابى هؤلاء بيعه على! و كانوا عثمانيه قال: اما حسان فكان شاعرا لا يبالى ما يصنع، و اما زيد ابن ثابت فولاه عثمان الديوان و بيت المال، فلما حصر عثمان، قال: يا معشر الانصار، كونوا أنصارا لله مرتين، فقال ابو أيوب: ما تنصره الا انه اكثر لك من العضدان فاما كعب بن مالك فاستعمله على صدقه مزينه و ترك ما أخذ منهم له. قال: و حدثنى من سمع الزهرى يقول: هرب قوم من المدينه الى الشام و لم يبايعوا عليا، و لم يبايعه قدامه بن مظعون، و عبد الله بن سلام، و المغيره ابن شعبه و قال آخرون: انما بايع طلحه و الزبير عليا كرها. و قال بعضهم: لم يبايعه الزبير. ذكر من قال ذلك: حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: حدثنى هشام ابن ابى هشام مولى عثمان بن عفان، عن شيخ من اهل الكوفه، يحدثه عن شيخ آخر، قال: حصر عثمان و على بخيبر، فلما قدم ارسل اليه عثمان يدعوه، فانطلق، فقلت: لانطلقن معه و لاسمعن مقالتهما، فلما دخل عليه كلمه عثمان، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان لى عليك حقوقا، حق الاسلام، و حق الإخاء- و قد علمت ان رسول الله ص حين آخى بين الصحابه آخى بينى و بينك- و حق القرابه و الصهر، و ما جعلت لى فى عنقك من العهد و الميثاق، فو الله لو لم يكن من هذا شىء ثم كنا انما نحن فى جاهليه، لكان مبطأ على بنى عبد مناف ان يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم

فتكلم على، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فكل ما ذكرت من حقك على على ما ذكرت، اما قولك: لو كنا فى جاهليه لكان مبطأ على بنى عبد مناف ان يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم فصدقت، و سيأتيك الخبر . ثم خرج فدخل المسجد فراى اسامه جالسا، فدعاه، فاعتمد على يده، فخرج يمشى الى طلحه و تبعته، فدخلنا دار طلحه بن عبيد الله و هى دحاس من الناس، فقام اليه، فقال: يا طلحه، ما هذا الأمر الذى وقعت فيه؟ فقال: يا أبا حسن، بعد ما مس الحزام الطبيين! فانصرف على و لم يحر اليه شيئا حتى اتى بيت المال، فقال: افتحوا هذا الباب، فلم يقدر على المفاتيح، فقال: اكسروه، فكسر باب بيت المال، فقال: اخرجوا المال، فجعل يعطى الناس فبلغ الذين فى دار طلحه الذى صنع على، فجعلوا يتسللون اليه حتى ترك طلحه وحده و بلغ الخبر عثمان، فسر بذلك، ثم اقبل طلحه يمشى عائدا الى دار عثمان، فقلت: و الله لانظرن ما يقول هذا، فتبعته، فاستأذن على عثمان، فلما دخل عليه قال: يا امير المؤمنين، استغفر الله و اتوب اليه، اردت امرا فحال الله بينى و بينه، فقال عثمان: انك و الله ما جئت تائبا، و لكنك جئت مغلوبا، الله حسيبك يا طلحه! و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص، عن ابيه، عن سعد، قال: قال طلحه: بايعت و السيف فوق راسى- فقال سعد: لا ادرى و السيف على راسه أم لا، الا انى اعلم انه بايع كارها- قال: و بايع الناس عليا بالمدينه، و تربص سبعه نفر فلم يبايعوه، منهم: سعد بن ابى وقاص، و منهم ابن عمر، و صهيب، و زيد بن ثابت، و محمد ابن مسلمه، و سلمه بن وقش، و اسامه بن زيد، و لم يتخلف احد من الانصار الا بايع فيما نعلم. و حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنى عمى مصعب بن عبد الله،

قال: حـدثنى ابى عبد الله بن مصـعب، عن موسـى بن عقبه، عن ابى حبيبه مولى الزبير، قال: لما قتل الناس عثمان رضـى الله عنه و بايعوا عليا، جاء على الى الزبير فاسـتأذن عليه، فاعلمته به، فسل السـيف و وضـعه تحت فراشه، ثم قال: ائـذن له، فأذنت له، فدخل فسـلم على الزبير و هو واقف بنحره، ثم خرج فقال الزبير: لقد دخل المرء ما أقصاه، قم فى مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئا؟ فقمت فى مقامه فرايت ذباب السيف، فاخبرته فقال: ذاک اعجل الرجل فلما خرج على ساله الناس، فقال: وجدت ابر ابن اخت و اوصله فظن الناس خيرا، فقال على: انه بايعه. و مما كتب به الى السرى عن شعيب، عن سيف بن ۹ عمر ۹ ، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويره، و طلحه بن الأعلم، و ابو حارثه، و ابو عثمان، قالوا: بقيت المدينه بعد قتل عثمان رضـى الله عنه خمسه ايـام، و أميرهـا الغـافقى بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى القيـام بالأـمر فلاـ يجـدونه، ياتى المصـريون عليا فيختبئ منهم و يلوذ بحيطان المدينه، فإذا لقوه باعدهم و تبرا منهم و من مقالتهم مره بعد مره، و يطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه، فأرسلوا اليه حيث هو رسـلا، فباعـدهم و تـبرا من مقـالتهم، و يطلب البصـريون طلحه فـإذا لقيهم باعـدهم و تبرا من مقـالتهم مره بعـد مره، و كـانوا مجتمعين على قتـل عثمـان مختلفين فيمن يهوون، فلما لم يجـدوا ممالئا و لا مجيبا جمعهم الشـر على أول من أجابهم، و قالوا: لا نولى أحـدا من هؤلاـء الثلاـثه، فبعثوا الى سـعد بن ابى وقاص و قالوا: انک من اهل الشورى فرأينا فيک مجتمع، فاقـدم نبايعک، فبعث اليهم: انى و ابن عمر خرجنـا منهـا فلاـ حـاجه لى فيها على حال، و تمثل: لا تخلطن خبيثات بطيبه و اخلع ثيابک منها و انج عريانا

ثم انهم أتوا ابن عمر عبـد الله، فقالوا: أنت ابن عمر فقم بهـذا الأمر، فقال: ان لهـذا الأمر انتقاما و الله لا اتعرض له، فالتمسوا غيرى فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون و الأمر امرهم

ص:۴۳۲

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كانوا إذا لقوا طلحه ابى و قال: و من عجب الأيام و الدهر اننى بقيت وحيدا لا امر و لا احلى

فيقولون: انک لتوعدنا فيقومون فيتركونه، فإذا لقوا الزبير و ارادوه ابى و قال: متى أنت عن دار بفيحان راحل و باحتها تخنو عليک الكتائب

فيقولون: انک لتوعدنا! فإذا لقوا عليا و ارادوه ابى، و قال: لو ان قومى طاوعتنى سراتهم أمرتهم امرا يديخ الأعاديا

فيقولون: انک لتوعدنا! فيقومون و يتركونه. و حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن المدائنى، قال: أخبرنا مسلمه بن محارب، عن داود بن ابى هند، عن الشعبى، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه اتى الناس عليا و هو فى سوق المدينه، و قالوا له: ابسط يدک نبايعک، قال: لا تعجلوا فان عمر كان رجلا مباركا، و قد اوصى بها شورى، فامهلوا يجتمع الناس و يتشاورون فارتد الناس عن على، ثم قال بعضهم: ان رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان و لم يقم بعده قائم بهذا الأمر لم نامن اختلاف الناس و فساد الامه، فعادوا الى على، فاخذ الاشتر بيده فقبضها على، فقال: ا بعد ثلاثه! اما و الله لئن تركتها لتقصرن عنيتک عليها حينا، فبايعته العامه و اهل الكوفه يقولون: ان أول من بايعه الاشتر. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالا: لما كان يوم الخميس على راس خمسه ايام من مقتل عثمان رضى الله عنه، جمعوا اهل المدينه فوجدوا سعدا و الزبير خارجين، و وجدوا طلحه فى حائط له، و وجدوا بنى اميه قد هربوا الا من لم يطق الهرب، و هرب الوليد و سعيد الى مكه فى أول من خرج، و تبعهم مروان، و تتابع على ذلک من تتابع،

فلما اجتمع لهم اهل المدينه قال لهم اهل مصر: أنتم اهل الشورى، و أنتم تعقدون الإمامه، و امركم عابر على الامه، فانظروا رجلا تنصبونه، و نحن لكم تبع فقال الجمهور: على بن ابى طالب نحن به راضون. و أخبرنا على بن مسلم، قال: حدثنا حبان بن هلال، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عوف، قال: اما انا فاشهد انى سمعت محمد بن سيرين يقول: ان عليا جاء فقال لطلحه: ابسط يدك يا طلحه لأبايعک، فقال طلحه: أنت أحق، و أنت امير المؤمنين، فابسط يدک، قال: فبسط على يده فبايعه. و كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: فقالوا لهم: دونكم يا اهل المدينه فقد أجلناكم يومين، فو الله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا و طلحه و الزبير و أناسا كثيرا فغشى الناس عليا فقالوا: نبايعک فقد ترى ما نزل بالإسلام، و ما ابتلينا به من ذوى القربى، فقال على: دعونى و التمسوا غيرى فانا مستقبلون امرا له وجوه و له الوان، لا تقوم له القلوب، و لا تثبت عليه العقول فقالوا: ننشدک الله ا لا ترى ما نرى! ا لا ترى الاسلام! ا لا ترى الفتنه! الا تخاف الله! فقال: قد أجبتكم لما ارى، و اعلموا ان أجبتكم ركبت بكم ما اعلم، و ان تركتمونى فإنما انا كاحدكم، الا انى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه امركم ثم افترقوا على ذلک و اتعدوا الغد. و تشاور الناس فيما بينهم و قالوا: ان دخل طلحه و الزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير بصريا، و قالوا: احذر لاتحاده-و كان رسولهم حكيم بن جبله العبدى فى نفر-فجاءوا به يحدونه بالسيف و الى طلحه كوفيا و قالوا له: احذر لاتحاده، فبعثوا الاشتر فى نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف و اهل الكوفه و اهل البصره شامتون بصاحبهم، و اهل مصر فرحون بما اجتمع عليه اهل المدينه، و قد خشع اهل الكوفه و اهل البصره ان صاروا اتباعا لأهل مصر و حشوه فيهم، و ازدادوا بذلک على طلحه و الزبير غيظا، فلما أصبحوا من

يوم الجمعه حضـر الناس المسجد، و جاء على حتى صعد المنبر، فقال: يا ايها الناس-عن ملا و اذن-ان هذا امركم ليس لأحد فيه حق الا من أمرتم، و قد افترقنا بالأمس على امر، فان شئتم قعدت لكم، و الا فلا أجد على احد. فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأـمس و جـاء القوم بطلحه فقـالوا: بايع، فقال: انى انما ابايع كرها، فبايع-و كان به شـلل- أول الناس، و فى الناس رجل يعتاف، فنظر من بعيد، فلما راى طلحه أول من بايع قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ! أول يد بايعت امير المؤمنين يد شـلاء، لا يتم هذا الأمر! ثم جىء بـالزبير فقـال مثل ذلك و بايع-و فى الزبير اختلاف-ثم جىء بقوم كانوا قـد تخلفوا فقالوا: نبايع على اقامه كتاب الله فى القريب و البعيد، و العزيز و الذليل، فبايعهم، ثم قام العامه فبايعوا. كتب الى السـرى عن شعيب، عن سيف، عن ابى زهير الأزدى، عن عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه و اجتمع الناس على على، ذهب الاشتر فجاء بطلحه، فقال له: دعنى انظر ما يصـنع الناس، فلم يدعه و جاء به يتله تلا عنيفا، و صـعد المنبر فبايع. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمـد بن قيس، عن الحـارث الوالبى، قال: جاء حكيـم بن جبله بالزبير حتى بايع، فكان الزبير يقول: جاءنى لص من لصوص عبـد القيس فبايعت و اللج على عنقى. و كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمد و طلحه، قالا: و بايع الناس كلهم. قال ابو جعفر: و سـمح بعـد هؤلاء الذين اشترطوا الـذين جىء بهم، و صار لامر امر اهل المدينه، و كانوا كما كانوا فيه، و تفرقوا الى منازلهم لو لا مكان النزاع و الغوغاء فيهم

اتساق الأمر فی البیعه لعلی بن ابی طالب ع

و بویع علی یوم الجمعه لخمس بقین من ذی الحجه-و الناس یحسبون من یوم قتل عثمان رضی الله عنه- فأول خطبه خطبها علی حین استخلف- فیما کتب به الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سلیمان بن ابی المغیره، عن علی بن الحسین- حمد الله و اثنی علیه، فقال: ان الله عز و جل انزل کتابا هادیا بین فیه الخیر و الشر، فخذوا بالخیر و دعوا الشر الفرائض أدوها الی الله سبحانه یؤدکم الی الجنه ان الله حرم حرما غیر مجهوله، و فضل حرمه المسلم علی الحرم کلها، و شد بالإخلاص و التوحید المسلمین و المسلم من سلم الناس من لسانه و یده الا بالحق، لا یحل أذی المسلم الا بما یجب بادروا امر العامه، و خاصه احدکم الموت، فان الناس امامکم، و ان ما خلفکم الساعه تحدوکم تخففوا تلحقوا، فإنما ینتظر الناس اخراهم اتقوا الله عباده فی عباده و بلاده، انکم مسئولون حتی عن البقاع و البهائم، أطیعوا الله عز و جل و لا تعصوه، و إذا رایتم الخیر فخذوا به و إذا رایتم الشر فدعوه، «وَ اُذْکُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِیلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِی اَلْأَرْضِ» . و لما فرغ علی من خطبته و هو علی المنبر قال المصریون: خذها و احذرا أبا حسن انا نمر الأمر امرار الرسن

و انما الشعر: خذها إلیک و احذرا أبا حسن

. فقال علی مجیبا: انی عجزت عجزه ما اعتذر سوف اکیس بعدها و استمر

و کتب الی السری عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: و لما اراد علی الذهاب الی بیته قالت السبئیه:

خذها إليك و احذرا أبا حسن انا نمر الأمر امرار الرسن

صوله اقوام كاسداد السفن بمشرفيات كغدران اللبن

و نطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن على غير عنن

فقال على و ذكر تركهم العسكر و الكينونه على عده ما منوا حين غمزوهم و رجعوا اليهم، فلم يستطيعوا ان يمتنعوا حتى. انى عجزت عجزه لا اعتذر سوف اكيس بعدها و استمر

ارفع من ذيلى ما كنت اجر و اجمع الأمر الشتيت المنتشر

ان لم يشاغبنى العجول المنتصر او يتركونى و السلاح يبتدر

و اجتمع الى على بعد ما دخل طلحه و الزبير فى عده من الصحابه، فقالوا: يا على، انا قد اشترطنا اقامه الحدود، و ان هؤلاء القوم قد اشتركوا فى دم هذا الرجل و أحلوا بانفسهم فقال لهم: يا إخوتاه، انى لست اجهل ما تعلمون، و لكنى كيف اصنع بقوم يملكوننا و لا نملكهم! ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، و ثابت اليهم اعرابكم، و هم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، فهل ترون موضعا لقدره على شىء مما تريدون؟ قالوا: لا، قال: فلا و الله لا ارى الا رايا ترونه ان شاء الله، ان هذا الأمر امر جاهليه، و ان لهؤلاء القوم ماده، و ذلك ان الشيطان لم يشرع شريعه قط فيبرح الارض من أخذ بها ابدا. ان الناس من هذا الأمر ان حرك على امور: فرقه ترى ما ترون، و فرقه ترى ما لا ترون، و فرقه لا ترى هذا و لا هذا حتى يهدأ الناس و تقع القلوب مواقعها و تؤخذ الحقوق، فاهدءوا عنى و انظروا ما ذا ياتيكم، ثم عودوا. و اشتد على قريش، و حال بينهم و بين الخروج على حال، و انما هيجه على ذلك هرب بنى اميه و تفرق القوم، و بعضهم يقول: و الله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار، لترك هذا الى ما قال على امثل. و بعضهم يقول: نقضى الذى علينا و لا نؤخره، و و الله ان عليا لمستغن برايه و امره عنا، و لا نراه الا سيكون على قريش أشد من غيره فذكر ذلك لعلى

فقام فحمد الله و اثنى عليه و ذكر فضلهم و حاجته اليهم و نظره لهم و قيامه دونهم، و انه ليس له من سلطانهم الا ذلك، و الاجر من الله عز و جل عليه، و نادى: برئت الذمه من عبد لم يرجع الى مواليه فتذامرت السبئيه و الاعراب، و قالوا: لنا غدا مثلها، و لا نستطيع نحتج فيهم بشىء. و كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: خرج على فى اليوم الثالث على الناس، فقال: يا ايها الناس، اخرجوا عنكم الاعراب و قال: يا معشر الاعراب، ألحقوا بمياهكم فابت السبئيه و أطاعهم الاعراب و دخل على بيته و دخل عليه طلحه و الزبير و عده من اصحاب النبى ص، فقال: دونكم ثاركم فاقتلوه، فقالوا: عشوا عن ذلك، قال: هم و الله بعد اليوم اعشى و آبى و قال: لو ان قومى طاوعتنى سراتهم أمرتهم امرا يديخ الأعاديا

و قال طلحه: دعنى فلآت البصره فلا يفجؤك الا و انا فى خيل، فقال: حتى انظر فى ذلك و قال الزبير: دعنى آت الكوفه فلا يفجؤك الا و انا فى خيل، فقال: حتى انظر فى ذلك، و سمع المغيره بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه، فقال: ان لك حق الطاعه و النصيحه، و ان الرأى اليوم تحرز به ما فى غد، و ان الضياع اليوم تضيع به ما فى غد، اقرر معاويه على عمله، و اقرر ابن عامر على عمله، و اقرر العمال على اعمالهم، حتى إذا اتتك طاعتهم و بيعه الجنود استبدلت او تركت قال: حتى انظر. فخرج من عنده و عاد اليه من الغد، فقال: انى اشرت عليك بالأمس براى، و ان الرأى ان تعاجلهم بالنزوع، فيعرف السامع من غيره و يستقبل امرك، ثم خرج و تلقاه ابن عباس خارجا و هو داخل، فلما انتهى الى على قال: رايت المغيره خرج من عندك ففيم جاءك؟ قال: جاءنى أمس بذيه و ذيه، و جاءنى اليوم بذيه و ذيه، فقال: اما أمس فقد نصحك، و اما اليوم فقد غشك قال: فما الرأى؟ قال: كان الرأى ان تخرج حين قتل الرجل او قبل ذلك، فتأتى مكه فتدخل دارك و تغلق عليك بابك، فان كانت العرب جائله مضطربه

فی اثرک لاـ تجد غیرک، فاما الیوم فان فی بنی امیه من یستحسنون الطلب بان یلزموک شعبه من هذا الأمر، و یشبهون علی الناس، و یطلبون مثل ما طلب اهل المدینه، و لا تقدر علی ما یریدون و لا یقدرون علیه، و لو صارت الأمور الیهم حتی یصیروا فی ذلک اموت لحقوقهم، و اترک لها الا ما یعجلون من الشبهه و قال المغیره: نصحته و الله، فلما لم یقبل غششته و خرج المغیره حتی لحق بمکه. حدثنی الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدی، قال: حدثنی ابن ابی سبره، عن عبد المجید بن سهیل، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبه، عن ابن عباس، قال: دعانی عثمان فاستعملنی علی الحج، فخرجت الی مکه فاقمت للناس الحج، و قرات علیهم کتاب عثمان الیهم، ثم قدمت المدینه و قد بویع لعلی، فأتیته فی داره فوجدت المغیره بن شعبه مستخلیا به، فحبسنی حتی خرج من عنده، فقلت: ما ذا قال لک هذا؟ فقال: قال لی قبل مرته هذه: ارسل الی عبد الله بن عامر و الی معاویه و الی عمال عثمان بعهودهم تقرهم علی اعمالهم و یبایعون لک الناس، فإنهم یهدئون البلاد و یسکنون الناس، فأبیت ذلک علیه یومئذ و قلت: و الله لو کان ساعه من نهار لاجتهدت فیها رأیی، و لا ولیت هؤلاء و لا مثلهم یولی قال: ثم انصرف من عندی و انا اعرف فیه انه یری انی مخطئ، ثم عاد الی الان فقال: انی اشرت علیک أول مره بالذی اشرت علیک و خالفتنی فیه، ثم رایت بعد ذلک رایا، و انا اری ان تصنع الذی رایت فتنزعهم و تستعین بمن تثق به، فقد کفی الله، و هم اهون شوکه مما کان قال ابن عباس: فقلت لعلی: اما المره الاولی فقد نصحک، و اما المره الآخره فقد غشک، قال له علی: و لم نصحنی؟ قال ابن عباس: لأنک تعلم ان معاویه و اصحابه اهل دنیا، فمتی تثبتهم لا یبالوا بمن ولی هذا الأمر، و متی تعزلهم یقولوا: أخذ هذا الأمر بغیر شوری، و هو قتل صاحبنا، و یؤلبون علیک فینتقض علیک اهل الشام و اهل العراق، مع انی لا آمن طلحه و الزبیر ان یکرا علیک

فقـال علی: امـا مـا ذکرت من اقرارهم فو الله مـا اشک ان ذلک خیر فی عاجل الـدنیا لاصـلاحها، و اما الـذی یلزمنی من الحق و المعرفه بعمـال عثمان فو الله لا اولی منهم أحـدا ابـدا، فان أقبلوا فـذلک خیر لهم: و ان أدبروا بـذلت لهم السـیف قال ابن عباس: فأطعنی و ادخل دارک، و الحق بمالک بینبع، و اغلق بابک علیک، فان العرب تجول جوله و تضـطرب و لا تجـد غیرک، فإنک و الله لئن نهضت مع هؤلاء الیوم لیحملنک الناس دم عثمان غدا فأبی علی، فقال لابن عباس: سر الی الشام فقد ولیتکها، فقال ابن عبـاس: ما هـذا برای، معاویه رجل من بنی امیه و هو ابن عم عثمان و عامله علی الشام، و لست آمن ان یضـرب عنقی لعثمان، او ادنی ما هو صانع ان یحبسـنی فیتحکم علی فقال له علی: و لم؟ قال: لقرابه ما بینی و بینک، و ان کل ما حمل علیک حمل علی، و لکن اکتب الی معاویه فمنه وعـده فأبی علی و قال: و الله لا کان هذا ابدا. قال محمد: و حدثنی هشام بن سـعد، عن ابی هلال، قـال: قال ابن عباس: قـدمت المـدینه من مکه بعـد قتل عثمان رضـی الله عنه بخمسه ایام، فجئت علیا ادخل علیه، فقیل لی: عنـده المغیره بن شـعبه، فجلست بالباب ساعه، فخرج المغیره فسـلم علی فقال: متی قـدمت؟ فقلت: الساعه. فـدخلت علی علی فسـلمت علیه، فقـال لی: لقیت الزبیر و طلحه؟ قـال: قلت: لقیتهمـا بـالنواصف قال: من معهما؟ قلت: ابو سـعید بن الحارث بن هشام فی فئه من قریش فقـال علی: اما انهم لن یـدعوا ان یخرجوا یقولون: نطلب بـدم عثمان، و الله نعلم انهم قتله عثمان قال ابن عباس: یا امیر المؤمنین، أخبرنی عن شـان المغیره، و لم خلاـ بـک؟ قـال: جـاءنی بعـد مقتـل عثمان بیومین، فقال لی: أخلنی، ففعلت، فقال: ان النصـح رخیص و أنت بقیه الناس، و انی لک ناصح، و انی أشـیر علیک برد عمال عثمان عامک هذا، فاکتب الیهم باثباتهم علی اعمالهم، فإذا بایعوا لک و اطمان الأمر لک عزلت من احببت و اقررت من احببت فقلت: و الله لا ادهن فی دینی و لا اعطی

الدنی فی امری قال: فان کنت قد أبیت علی فانزع من شئت و اترک معاویه، فان لمعاویه جراه، و هو فی اهل الشام یسمع منه، و لـک حجه فی اثبـاته، کان عمر بن الخطاب قـد ولاه الشام کلها، فقلت: لا و الله، لا اسـتعمل معاویه یومین ابـدا فخرج من عنـدی علی ما اشار به، ثم عاد فقال لی: انی اشـرت علیک بما اشـرت به فأبیت علی، ثم نظرت فی الأمر فإذا أنت مصیب، لا ینبغی لک ان تأخذ امرک بخدعه، و لا یکون فی امرک دلسه. قال: فقال ابن عباس: فقلت لعلی: اما أول ما اشار به علیک فقد نصـحک، و اما الآخر فغشک، و انا أشـیر علیک بان تثبت معاویه، فان بایع لک فعلی ان اقلعه من منزله قال علی: لا و الله، لا أعطیه الا السیف قال : ثم تمثل بهذا البیت: ما میته ان متها غیر عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقلت: یـا امیر المؤمنین، أنت رجل شـجاع لست بارب بالحرب، اما سـمعت رسول الله ص یقول: الحرب خـدعه! فقال علی: بلی، فقال ابن عباس: اما و الله لئن أطعتنی لاصدرن بهم بعد ورد، و لاترکنهم ینظرون فی دبر الأمور لا یعرفون ما کان وجهها، فی غیر نقصـان علیـک و لا اثم لک فقال: یا بن عباس، لست من هنیئاتک و هنیئات معاویه فی شـیء، تشـیر علی و اری، فإذا عصـیتک فأطعنی قال: فقلت: افعل، ان ایسر مالک عندی الطاعه .

مسیر قسطنطین ملک الروم یرید المسلمین

و فی هـذه السـنه-اعنی سـنه خمس و ثلاثین-سار قسـطنطین بن هرقل- فیما ذکر محمد بن عمر الواقدی عن هشام بن الغاز، عن عباده بن نسـی- فی الف مرکب یرید ارض المسـلمین، فسلط الله علیهم قاصفا من الریح فغرقهم، و نجا قسطنطین بن هرقل، فاتی صقلیه، فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فیه، و قالوا: قتلت رجالنا.

ثم دخلت

سنه ست و ثلاثين

تفريق على عماله على الأمصار

و لما دخلت سنه ست و ثلاثين فرق على عماله، فمما كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: بعث على عماله على الأمصار، فبعث عثمان بن حنيف على البصره، و عماره بن شهاب على الكوفه، و كانت له هجره، و عبيد الله بن عباس على اليمن، و قيس بن سعد على مصر، و سهل بن حنيف على الشام، فاما سهل فانه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: امير، قالوا: على اى شيء؟ قال: على الشام، قالوا: ان كان عثمان بعثك فحيهلا بك، و ان كان بعثك غيره فارجع! قال: او ما سمعتم بالذى كان؟ قالوا: بلى، فرجع الى على و اما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايله لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: من فاله عثمان، فانا اطلب من آوى اليه و انتصر به، قالوا: من أنت؟ قال: قيس ابن سعد، قالوا: امض، فمضى حتى دخل مصر، فافترق اهل مصر فرقا، فرقه دخلت فى الجماعه و كانوا معه، و فرقه وقفت و اعتزلت الى خربتا و قالوا: ان قتل قتله عثمان فنحن معكم، و الا فنحن على جديلتنا حتى نحرك او نصيب حاجتنا، و فرقه قالوا: نحن مع على ما لم يقد إخواننا، و هم فى ذلك مع الجماعه، و كتب قيس الى امير المؤمنين بذلك و اما عثمان بن حنيف فسار فلم يرده احد عن دخول البصره و لم يوجد فى ذلك لابن عامر راى و لا حزم و لا استقلال بحرب و افترق الناس بها، فاتبعت فرقه القوم، و دخلت فرقه فى الجماعه، و فرقه قالت: ننظر ما يصنع اهل المدينه فنصنع كما صنعوا. و اما عماره فاقبل حتى إذا كان بزباله لقيه طليحه بن خويلد، و قد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو الى الطلب بدمه و يقول: لهفى على امر لم يسبقنى و لم ادركه!

ص:۴۴۲

يا ليتنى فيها جذع اكر فيها و أضع

فخرج حين رجع القعقاع من اغاثه عثمان فيمن اجابه حتى دخل الكوفه، فطلع عليه عماره قادما على الكوفه، فقال له: ارجع فان القوم لا يريدون باميرهم بدلا، و ان أبيت ضربت عنقك فرجع عماره و هو يقول: احذر الخطر ما يماسك، الشر خير من شر منه. فرجع الى على بالخبر و غلب على عماره بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الأمور الى ان مات و انطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن، فجمع يعلى بن اميه كل شىء من الجبايه و تركه و خرج بذلك و هو سائر على حاميته الى مكه فقدمها بالمال و لما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام و اتته الاخبار و رجع من رجع، دعا على طلحه و الزبير، فقال: ان الذى كنت احذركم قد وقع يا قوم، و ان الأمر الذى وقع لا يدرك الا بإماتته، و انها فتنه كالنار، كلما سعرت ازدادت و استنارت فقالا له: فاذن لنا ان نخرج من المدينه، فاما ان نكابر و اما ان تدعنا، فقال: سامسك الأمر ما استمسك، فإذا لم أجد بدا فاخر الدواء الكى. و كتب الى معاويه و الى ابى موسى و كتب اليه ابو موسى بطاعه اهل الكوفه و بيعتهم، و بين الكاره منهم للذى كان، و الراضى بالذى قد كان، و من بين ذلك حتى كان عليا على المواجهه من امر اهل الكوفه. و كان رسول على الى ابى موسى معبد الأسلمى، و كان رسول امير المؤمنين الى معاويه سبره الجهنى، فقدم عليه فلم يكتب معاويه بشىء و لم يجبه و رد رسوله، و جعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله: أدم إدامه حصن أو خدا بيدى حربا ضروسا تشب الجزل و الضرما

فى جاركم و ابنكم إذ كان مقتله شنعاء شيبت الاصداغ و اللمما

أعيا المسود بها و السيدون فلم يوجد لها غيرنا مولى و لا حكما

و جعل الجهنى كلما تنجز الكتاب لم يزده على هذه الأبيات، حتى إذا

كان الشـهر الثالث من مقتل عثمان فى صـفر، دعا معاويه برجل من بنى عبس، ثم احد بنى رواحه يدعى قبيصه، فدفع اليه طومارا مختوما، عنوانه: من معاويه الى على فقال: إذا دخلت المدينه فاقبض على اسـفل الطومار، ثم اوصاه بما يقول و سـرح رسول على و خرجا فقد ما المدينه فى ربيع الاول لغرته، فلما دخلا المدينه رفع العبسـى الطومار كما امره، و خرج الناس ينظرون اليه، فتفرقوا الى منازلهم و قـد علموا ان معاويه معترض، و مضـى حتى يـدخل على على، فـدفع اليه الطومار، ففض خاتمه فلم يجـد فى جوفه كتـابه، فقـال للرسول: مـا وراءك؟ قـال: آمن انـا؟ قـال: نعم، ان الرسـل آمنه لا ـ تقتـل، قال: ورائى انى تركت قوما لا يرضون الا بالقود، قال: ممن؟ قال: من خيط نفسك، و تركت ستين الف شـيخ يبكى تحت قميص عثمان و هو منصوب لهم، قد البسوه منبر دمشق فقـال: منى يطلبون دم عثمـان! ا لست موتورا كتره عثمـان! اللهم انى ابرا إليـك من دم عثمـان، نجا و الله قتله عثمان الا ان يشاء الله، فانه إذا اراد امرا اصابه، اخرج، قال: و انا آمن؟ قال: و أنت آمن فخرج العبسـى و صاحت السبئيه قالوا: هذا الكلب، هذا وافد الكلاب، اقتلوه! فنادى: يا آل مضر، يا آل قيس، الخيل و النبل، انى احلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم اربعه آلاف خصى، فانظروكم الفحوله و الركاب! و تعاووا عليه و منعنه مضـر، و جعلوا يقولون له: اسـكت، فيقول: لا و الله، لا يفلـح هؤلاء ابدا، فلقد أتاهم ما يوعـدون فيقولون له: اسـكت، فيقول: لقد حل بهم ما يحذرون، انتهت و الله اعمالهم، و ذهبت ريحههم، فو الله ما امسوا حتى عرف الذل فيهم .

استئذان طلحه و الزبير عليا

كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: استاذن طلحه و الزبير عليا فى العمره، فاذن لهما، فلحقا بمكه، و أحب اهل

المدینه ان یعلموا ما رای علی فی معاویه و انتقاضه، لیعرفوا بذلک رایه فی قتال اهل القبله، ا یجسر علیه او ینکل عنه! و قد بلغهم ان الحسن بن علی دخل علیه و دعاه الی القعود و ترک الناس، فدسوا الیه زیاد بن حنظله التمیمی- و کان منقطعا الی علی- فدخل علیه فجلس الیه ساعه ثم قال له علی: یا زیاد، تیسر، فقال: لأی شیء؟ فقال: تغزو الشام، فقال زیاد: الاناه و الرفق امثل، فقال: و من لا یصانع فی امور کثیره یضر من بأنیاب و یوطأ بمنسم

فتمثل علی و کأنه لا یریده: متی تجمع القلب الذکی و صارما و أنفا حمیا تجتنبک المظالم

فخرج زیاد علی الناس و الناس ینتظرونه، فقالوا: ما وراءک؟ فقال: السیف یا قوم، فعرفوا ما هو فاعل و دعا علی محمد بن الحنفیه فدفع الیه اللواء، و ولی عبد الله بن عباس میمنته، و عمر بن ابی سلمه- او عمرو بن سفیان بن عبد الأسد- ولاه میسرته، و دعا أبا لیلی بن عمر بن الجراح، ابن أخی ابی عبیده بن الجراح، فجعله علی مقدمته، و استخلف علی المدینه قثم بن عباس، و لم یول ممن خرج علی عثمان أحدا، و کتب الی قیس بن سعد ان یندب الناس الی الشام، و الی عثمان بن حنیف و الی ابی موسی مثل ذلک، و اقبل علی التهیؤ و التجهز، و خطب اهل المدینه فدعاهم الی النهوض فی قتال اهل الفرقه، و قال: ان الله عز و جل بعث رسولا هادیا مهدیا بکتاب ناطق و امر قائم واضح، لا یهلک عنه الا هالک، و ان المبتدعات و الشبهات هن المهلکات الا من حفظ الله، و ان فی سلطان الله عصمه امرکم، فأعطوه طاعتکم غیر ملویه و لا مستکره بها، و الله لتفعلن او لینقلن الله عنکم سلطان الاسلام ثم لا ینقله إلیکم ابدا حتی یأرز الأمر إلیها، انهضوا الی

هؤلاء القوم الذين يريدون يفرقون جماعتكم، لعل الله يصلح بكم ما افسد اهل الافاق، و تقضون الذى عليكم فبينا هم كذلك إذ جاء الخبر عن اهل مكه بنحو آخر و تمام على خلاف، فقام فيهم بذلك، فقال: ان الله عز و جل جعل لظالم هذه الامه العفو و المغفره، و جعل لمن لزم الأمر و استقام الفوز و النجاه، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل الا و ان طلحه و الزبير و أم المؤمنين قد تمالئوا على سخط امارتى، و دعوا الناس الى الإصلاح، و ساصبر ما لم اخف على جماعتكم، و اكف ان كفوا، و اقتصر على ما بلغنى عنهم . ثم أتاه انهم يريدون البصره لمشاهده الناس و الإصلاح، فتعبى للخروج اليهم، و قال: ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين و ما كان عليهم فى المقام فينا مئونه و لا اكراه فاشتد على اهل المدينه الأمر، فتثاقلوا، فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعى، فجاء به فقال: انهض معى، فقال: انا مع اهل المدينه، انما انا رجل منهم و قد دخلوا فى هذا الأمر فدخلت معهم لا افارقهم، فان يخرجوا اخرج و ان يقعدوا اقعد قال: فأعطنى زعيما بالا تخرج، قال: و لا أعطيك زعيما، قال: لو لا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا و كبيرا لانكرتنى، دعوه فانا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر الى المدينه و هم يقولون: لا و الله ما ندرى كيف نصنع، فان هذا الأمر لمشتبه علينا، و نحن مقيمون حتى يضىء لنا و يسفر. فخرج من تحت ليلته و اخبر أم كلثوم بنت على بالذى سمع من اهل المدينه، و انه يخرج معتمرا مقيما على طاعه على ما خلا النهوض، و كان صدوقا فاستقر عندها، و اصبح على فقيل له: حدث البارحه حدث هو أشد عليك من طلحه و الزبير و أم المؤمنين و معاويه قال: و ما ذلك؟ قال: خرج ابن عمر الى الشام، فاتى على السوق و دعا بالظهر فحمل الرجال و اعد لكل طريق طلابا و ماج اهل المدينه، و سمعت أم كلثوم بالذى هو فيه، فدعت ببغلتها فركبتها فى رحل ثم أتت عليا و هو واقف فى السوق يفرق الرجال فى طلبه، فقالت: ما لك لا تزند من هذا الرجل؟ ان الأمر

على خلاف ما بلغته و حدثته قالت: انا ضامنه له، فطابت نفسه و قال: انصرفوا، لا و الله ما كذبت و لا كذب، و انه عندى ثقه فانصرفوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و لما راى على من اهل المدينه ما راى لم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرته، قام فيهم و جمع اليه وجوه اهل المدينه، و قال: ان آخر هذا الأمر لا يصلح الا بما صلح اوله، فقد رايتم عواقب قضاء الله عز و جل على من مضى منكم، فانصروا الله ينصركم و يصلح لكم امركم فأجابه رجلان من اعلام الانصار، ابو الهيثم بن التيهان- و هو بدرى- و خزيمه بن ثابت، و ليس بذى الشهادتين، مات ذو الشهادتين فى زمن عثمان رضى الله عنه. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن الحكم، قال: قيل له: اشهد خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين الجمل؟ فقال: ليس به، و لكنه غيره من الانصار، مات ذو الشهادتين فى زمان عثمان ابن عفان رضى الله عنه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد ۹ ، عن الشعبى، قال: بالله الذى لا اله الا هو، ما نهض فى تلك الفتنه الا سته بدريين ما لهم سابع، او سبعه ما لهم ثامن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبى، قال: بالله الذى لا اله الا هو ما نهض فى ذلك الأمر الا سته بدريين ما لهم سابع فقلت: اختلفتما قال: لم نختلف، ان الشعبى شك فى ابى أيوب: اخرج حيث أرسلته أم سلمه الى على بعد صفين، أم لم يخرج! الا انه قدم عليه فمضى اليه، و على يومئذ بالنهروان. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، عن رجل، عن سعيد بن زيد، قال: ما اجتمع اربعه من اصحاب النبى ص ففازوا على الناس بخير يحوزونه الا

و علی بن ابی طالب احدهم. ثم ان زیاد بن حنظله لما رای تثاقل الناس عن علی ابتدر الیه و قال: من تثاقل عنک فانا نخف معک و نقاتل دونک و بینما علی یمشی فی المدینه إذ سمع زینب ابنه ابی سفیان و هی تقول: ظلامتنا عند مدمم و عند مکحله، فقال: انها لتعلم ما هما لها بثار. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، ان عثمان قتل فی ذی الحجه لثمان عشره خلت منه، و کان علی مکه عبد الله بن عامر الحضرمی، و علی الموسم یومئذ عبد الله بن عباس، بعثه عثمان و هو محصور، فتعجل اناس فی یومین فأدرکوا مع ابن عباس، فقدموا المدینه بعد ما قتل و قبل ان یبایع علی، و هرب بنو امیه فلحقوا بمکه، و بویع علی الخمس بقین من ذی الحجه یوم الجمعه، و تساقط الهراب الی مکه، و عائشه مقیمه بمکه ترید عمره المحرم، فلما تساقط إلیها الهراب استخبرتهم فاخبروها ان قد قتل عثمان رضی الله عنه و لم یجبهم الی التأمیر احد، فقالت عائشه رضی الله عنها: و لکن اکیاس، هذا غب ما کان یدور بینکم من عتاب الاستصلاح، حتی إذا قضت عمرتها و خرجت فانتهت الی سرف لقیها رجل من اخوالها من بنی لیث- و کانت واصله لهم، رفیقه علیهم- یقال له عبید بن ابی سلمه یعرف بامه أم کلاب، فقالت: مهیم! فاصم و دمدم، فقالت: ویحک! علینا او لنا؟ فقال: لا تدری، قتل عثمان و بقوا ثمانیا، قالت: ثم صنعوا ما ذا؟ فقال: أخذوا اهل المدینه بالاجتماع علی علی، و القوم الغالبون علی المدینه فرجعت الی مکه و هی لا تقول شیئا و لا یخرج منها شیء، حتی نزلت علی باب المسجد و قصدت للحجر فسترت فیه، و اجتمع الناس إلیها فقالت: یا ایها الناس، ان الغوغاء من اهل الأمصار و اهل المیاه و عبید اهل المدینه اجتمعوا ان عاب الغوغاء علی هذا المقتول بالأمس الارب و استعمال من حدثت سنه، و قد استعمل أسنانهم قبله، و مواضع من مواضع الحمی حماها لهم، و هی امور قد سبق بها لا یصلح غیرها، فتابعهم و نزع لهم عنها استصلاحا

لهم، فلما لم يجدوا حجه و لا عذرا خلجوا و بادوا بالعدوان و نبا فعلهم عن قولهم، فسفكوا الدم الحرام و استحلوا البلد الحرام و أخذوا المال الحرام، و استحلوا الشهر الحرام و الله لاصبع عثمان خير من طباق الارض أمثالهم. فنجاه من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم و يشرد من بعدهم، و و الله لو ان الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه او الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله ابن عامر الحضرمى: هانذا لها أول طالب-و كان أول مجيب و منتدب. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن المدائنى، قال: حدثنا ۹ سحيم مولى وبره التميمى ۳ ، عن عبيد بن عمرو القرشى، قال: خرجت عائشه رضى الله عنها و عثمان محصور، فقدم عليها مكه رجل يقال له اخضر، فقالت: ما صنع الناس؟ : فقال: قتل عثمان المصريين، قالت: انا لله و انا اليه راجعون! ا يقتل قوما جاءوا يطلبون الحق و ينكرون الظلم! و الله لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت: ما صنع الناس؟ قال: قتل المصريون عثمان، قالت: العجب لاخضر، زعم ان المقتول هو القاتل! . فكان يضرب به المثل: اكذب من اخضر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبى، قال: خرجت عائشه رضى الله عنها نحو المدينه من مكه بعد مقتل عثمان، فلقيها رجل من اخوالها، فقالت: ما وراءك؟ قال: قتل عثمان و اجتمع الناس على على، و الأمر امر الغوغاء فقالت: ما أظن ذلك تاما، ردونى فانصرفت راجعه الى مكه، حتى إذ دخلتها أتاها عبد الله ابن عامر الحضرمى- و كان امير عثمان عليها-فقال: ما ردك يا أم المؤمنين؟ قالت: ردنى ان عثمان قتل مظلوما، و ان الأمر لا يستقيم و لهذه الغوغاء امر، فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الاسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر

الحضرمی، و ذلک أول ما تکلمت بنو امیه بالحجاز و رفعوا رءوسهم، و قام معهم سعید بن العاص، و الولید بن عقبه، و سائر بنی امیه و قد قدم علیهم عبد الله بن عامر من البصره، و یعلی بن امیه من الیمن، و طلحه و الزبیر من المدینه، و اجتمع ملؤهم بعد نظر طویل فی امرهم علی البصره، و قالت: ایها الناس، ان هذا حدث عظیم و امر منکر، فانهضوا فیه الی إخوانکم من اهل البصره فانکروه، فقد کفاکم اهل الشام ما عندهم، لعل الله عز و جل یدرک لعثمان و للمسلمین بثارهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: کان أول من أجاب الی ذلک عبد الله بن عامر و بنو امیه، و قد کانوا سقطوا إلیها بعد مقتل عثمان، ثم قدم عبد الله بن عامر، ثم قدم یعلی ابن امیه، فاتفقا بمکه، و مع یعلی ستمائه بعیر و ستمائه الف، فأناخ بالأبطح معسکرا، و قدم معهما طلحه و الزبیر، فلقیا عائشه رضی الله عنها، فقالت: ما وراءکما؟ فقالا: وراءنا انا تحملنا بقلیتنا هرابا من المدینه من غوغاء و اعراب، و فارقنا قوما حیاری لا یعرفون حقا و لا ینکرون باطلا و لا یمنعون انفسهم قالت: فائتمروا امرا، ثم انهضوا الی هذه الغوغاء. و تمثلت: و لو ان قومی طاوعتنی سراتهم لانقذتهم من الحبال او الخبل

و قال القوم فیما ائتمروا به: الشام فقال عبد الله بن عامر: قد کفاکم الشام من یستمر فی حوزته، فقال له طلحه و الزبیر: فأین؟ قال: البصره، فان لی بها صنائع و لهم فی طلحه هوی، قالوا: قبحک الله! فو الله ما کنت بالمسالم و لا بالمحارب، فهلا اقمت کما اقام معاویه فنکتفی بک، و ناتی الکوفه فنسد علی هؤلاء القوم المذاهب! فلم یجدوا عنده جوابا مقبولا، حتی إذا استقام لهم الرأی علی البصره قالوا: یا أم المؤمنین، دعی المدینه فان من معنا لا یقرنون لتلک الغوغاء التی بها، و اشخصی معنا الی البصره، فانا ناتی بلدا

مضيعا، و سيحتجون علينا فيه ببيعه على بن ابى طالب فتنهضينهم كما انهضت اهل مكه ثم تقعدين، فان اصلح الله الأمر كان الذى تريدين، و الا احتسبنا و دفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتى يقضى الله ما اراد. فلما قالوا ذلک لها-و لم يكن ذلک مستقيما الا بها-قالت: نعم، و قد كان ازواج النبى ص معها على قصد المدينه، فلما تحول رأيها الى البصره تركن ذلک، و انطلق القوم بعدها الى حفصه، فقالت: رأيى تبع لراى عائشه، حتى إذا لم يبق الا الخروج قالوا: كيف نستقل و ليس معنا مال نجهز به الناس! فقال يعلى بن اميه: معى ستمائه الف و ستمائه بعير فاركبوها، و قال ابن عامر: معى كذا و كذا فتجهزوا به فنادى المنادى: ان أم المؤمنين و طلحه و الزبير شاخصون الى البصره، فمن كان يريد اعزاز الاسلام و قتال المحلين و الطلب بثار عثمان و من لم يكن عنده مركب و لم يكن له جهاز فهذا جهاز و هذه نفقه، فحملوا ستمائه رجل على ستمائه ناقه سوى من كان له مركب-و كانوا جميعا ألفا-و تجهزوا بالمال، و نادوا بالرحيل و استقلوا ذاهبين و ارادت حفصه الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها ان تقعد، فقعدت و بعثت الى عائشه: ان عبد الله حال بينى و بين الخروج، فقالت: يغفر الله لعبد الله! و بعثت أم الفضل بنت الحارث رجلا من جهينه يدعى ظفرا، فاستاجرته على ان يطوى و ياتى عليا بكتابها، فقدم على على بكتاب أم الفضل بالخبر. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على، عن ابى مخنف، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى عمره، عن ابيه، قال: قال ابو قتاده لعلى: يا امير المؤمنين، ان رسول الله ص قلدنى هذا السيف و قد شمته فطال شيمه، و قد انى تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الامه غشا، فان احببت ان تقدمنى، فقدمنى و قامت أم سلمه فقالت: يا امير المؤمنين، لو لا ان اعصى الله عز و جل و انک لا تقبله منى لخرجت معک، و هذا ابنى عمر- و الله لهو أعز على من نفسى-يخرج معک فيشهد

مشاهدک فخرج فلم یزل معه، و استعمله علی البحرین ثم عزله، و استعمل النعمان بن عجلان الزرقی. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا مسلمه، عن عوف، قال: اعان یعلی بن امیه الزبیر بأربعمائه الف، و حمل سبعین رجلا من قریش، و حمل عائشه رضی الله عنها علی جمل یقال له عسکر، اخذه بثمانین دینارا، و خرجوا فنظر عبد الله بن الزبیر الی البیت، فقال: ما رایت مثلک برکه طالب خیر، و لا هارب من شر. کتب الی السری عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: خرج المغیره و سعید بن العاص معهم مرحله من مکه، فقال سعید للمغیره: ما الرأی؟ قال: الرأی و الله الاعتزال، فإنهم ما یفلح امرهم، فان اظفره الله أتیناه، فقلنا: کان هوانا و صغونا معک، فاعتزلا فجلسا، فجاء سعید مکه فأقام بها، و رجع معهما عبد الله بن خالد بن اسید. حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنا وهب بن جریر بن حازم، قال: سمعت ابی، قال: سمعت یونس بن یزید الأیلی، عن الزهری، قال: ثم ظهرا-یعنی طلحه و الزبیر- الی مکه بعد قتل عثمان رضی الله عنه باربعه اشهر و ابن عامر بها یجر الدنیا، و قدم یعلی بن امیه معه بمال کثیر، و زیاده علی أربعمائه بعیر، فاجتمعوا فی بیت عائشه رضی الله عنها فأرادوا الرأی، فقالوا: نسیر الی علی فنقاتله، فقال بعضهم: لیس لکم طاقه باهل المدینه، و لکنا نسیر حتی ندخل البصره و الکوفه، و لطلحه بالکوفه شیعه و هوی، و للزبیر بالبصره هوی و معونه فاجتمع رأیهم علی ان یسیروا الی البصره و الی الکوفه، فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا کثیرا و إبلا، فخرجوا فی سبعمائه رجل من اهل المدینه و مکه، و لحقهم الناس حتی کانوا ثلاثه آلاف رجل، فبلغ علیا مسیرهم، فامر علی المدینه سهل

ابن حنيف الأنصارى، و خرج فسار حتى نزل ذاقار، و كان مسيره إليها ثمان ليال، و معه جماعه من اهل المدينه. حدثنى احمد بن منصور، قال: حدثنى يحيى بن معين، قال: حدثنا هشام بن يوسف قاضى صنعاء، عن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير، عن موسى بن عقبه، عن علقمه بن وقاص الليثى، قال: لما خرج طلحه و الزبير و عائشه رضى الله عنهم عرضوا الناس بذات عرق، و استصغروا عروه بن الزبير و أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فردوهما. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: أخبرنا ابو عمرو، عن عتبه بن المغيره بن الاخنس، قال: لقى سعيد بن العاص مروان بن الحكم و اصحابه بذات عرق، فقال: اين تذهبون و ثاركم على اعجاز الإبل! اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم لا تقتلوا انفسكم، قالوا: بل نسير فلعلنا نقتل قتله عثمان جميعا فخلا سعيد بطلحه و الزبير، فقال: ان ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ اصدقانى، قالا: لأحدنا أينا اختاره الناس قال: بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه، قالا: ندع شيوخ المهاجرين و نجعلها لابنائهم! قال: ا فلا أرانى اسعى لأخرجها من بنى عبد مناف فرجع و رجع عبد الله بن خالد بن اسيد، فقال المغيره ابن شعبه: الرأى ما راى سعيد، من كان هاهنا من ثقيف فليرجع، فرجع و مضى القوم، معهم ابان بن عثمان و الوليد بن عثمان، فاختلفوا فى الطريق فقالوا: من ندعو لهذا الأمر؟ فخلا الزبير بابنه عبد الله، و خلا طلحه بعلقمه بن وقاص الليثى- و كان يؤثره على ولده-فقال أحدهما: ائت الشام، و قال الآخر: ائت العراق، و حاور كل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا على البصره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس،

عن الأغر، قال: لما اجتمع الی مکه بنو امیه و یعلی بن منیه و طلحه و الزبیر، ائتمروا امرهم، و اجمع ملؤهم علی الطلب بدم عثمان و قتال السبئیه حتی یثأروا و ینتقموا، فأمرتهم عائشه رضـی الله عنها بالخروج الی المدینه، و اجتمع القوم علی البصره و ردوها عن رأیهـا، و قـال لهـا طلحه و الزبیر: انا ناتی أرضا قـد اضـیعت و صارت الی علی، و قـد اجبرنا علی علی بیعته، و هم محتجون علینا بـذلک و تـارکو امرنـا الا ان تخرجی فتامری بمثل ما امرت بمکه، ثم ترجعی فنادی المنادی: ان عائشه تریـد البصـره و لیس فی ستمـائه بعیر مـا تغنون به غوغاء و جلبه الاعراب و عبیـدا قـد انتشـروا و افترشوا اذرعهم مسـعدین لاول واعیه و بعثت الی حفصه، فأرادت الخروج، فعزم علیها ابن عمر فاقامت، فخرجت عائشه و معها طلحه و الزبیر، و امرت علی الصـلاه عبـد الرحمن ابن عتاب بن اسـید، فکـان یصـلی بهم فی الطریق و بالبصـره حـتی قتـل، و خرج معهـا مروان و سـائر بنی امیه الاـ من خشع، و تیـامنت عن اوطاس، و هم سـتمائه راکب سوی من کانت له مطیه، فترکت الطریق لیله و تیامنت عنها کأنهم سـیاره و نجعه، مساحلین لم یدن من المنکـدر و لا واسط و لا فلج منهم احد، حتی أتوا البصـره فی عام خصـیب و تمثلت: دعی بلاد جموع الظلم إذ صـلحت فیها المیاه و سیری سیر مذعور

تخیری النبت فارعی ثم ظاهره و بطن واد من الضمار ممطور

حـدثنی عمر، قـال: حـدثنا ابو الحسن، عن عمر بن راشـد الیمـامی، عن ابی کثیر السـحیمی، عن ابن عبـاس، قال: خرج اصـحاب الجمل فی ستمائه، معهم عبد الرحمن بن ابی بکره و عبد الله بن صفوان الجمحی، فلما جاوزا بئر میمون إذا هم بجزور قد نحرت و نحرها ینثعب، فتطیروا. و اذن مروان حین فصل من مکه ثم جاء حتی وقف علیهما، فقال: أیکما اسـلم بالإمره و أؤذن بالصلاه؟ فقال عبد الله بن الزبیر: علی ابی عبد الله، و قال محمد بن طلحه: علی ابی محمد فأرسلت عائشه رضی الله

عنها الی مروان فقالت: ما لک؟ ا ترید ان تفرق امرنا! لیصل ابن أختی، فکان یصلی بهم عبد الله بن الزبیر حتی قدم البصره، فکان معاذ بن عبید الله یقول: و الله لو ظفرنا لافتتنا ما خلی الزبیر بین طلحه و الأمر، و لا خلی طلحه بین الزبیر و الأمر

خروج علی الی الربذه یرید البصره

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، عن القاسم بن محمد، قال: جاء علیا الخبر عن طلحه و الزبیر و أم المؤمنین، فامر علی المدینه تمام بن العباس، و بعث الی مکه قثم بن العباس، و خرج و هو یرجو ان یأخذهم بالطریق، و اراد ان یعترضهم، فاستبان له بالربذه ان قد فاتوه، و جاءه بالخبر عطاء بن رئاب مولی الحارث بن حزن. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: بلغ علیا الخبر-و هو بالمدینه- باجتماعهم علی الخروج الی البصره و بالذی اجتمع علیه ملؤهم، طلحه و الزبیر و عائشه و من تبعهم، و بلغه قول عائشه، و خرج علی یبادرهم فی تعبیته التی کان تعبی بها الی الشام، و خرج معه من نشط من الکوفیین و البصریین متخففین فی سبعمائه رجل، و هو یرجو ان یدرکهم فیحول بینهم و بین الخروج، فلقیه عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه، و قال: یا امیر المؤمنین، لا تخرج منها، فو الله لئن خرجت منها لا ترجع إلیها و لا یعود إلیها سلطان المسلمین ابدا فسبوه، فقال: دعوا الرجل، فنعم الرجل من اصحاب محمد ص! و سار حتی انتهی الی الربذه فبلغه ممرهم، فأقام حین فاتوه یأتمر بالربذه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن خالد بن مهران البجلی، عن مروان بن عبد الرحمن الخمیسی، عن طارق بن شهاب، قال: خرجنا من الکوفه معتمرین حین أتانا قتل عثمان رضی الله عنه، فلما انتهینا الی الربذه- و ذلک فی وجه الصبح-إذا الرفاق و إذا بعضهم یحدو

ص:۴۵۵

بعضـا، فقلت: مـا هـذا؟ فقـالوا: امير المؤمنين، فقلت: مـا له؟ قالوا: غلبه طلحه و الزبير، فخرج يعترض لهما ليردهما، فبلغه انهما قد فأتـاه، فهـو يريـد ان يخرج فى آثارهمـا، فقلت: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! آتى عليـا فاقاتـل معه هـذين الرجلين و أم المؤمنين او اخـالفه! ان هـذا لشديـد. فخرجت فـأتيته، فـأقيمت الصـلاه بغلس، فتقـدم فصـلى، فلمـا انصـرف أتاه ابنه الحسن فجلس فقال: قد امرتك فعصـيتنى، فتقتل غـدا بمضـيعه لا ناصـر لك، فقال على: انك لا تزال تخن خنين الجاريه! و ما الـذى أمرتنى فعصـيتك؟ قـال: امرتـك يوم احيـط بعثمان رضـى الله عنه ان تخرج من المـدينه فيقتل و لست بها، ثم امرتك يوم قتل الا تبايع حتى يأتيك وفود اهـل الأمصار و العرب و بيعه كل مصـر، ثم امرتك حين فعل هـذان الرجلان ما فعلا ان تجلس فى بيتك حتى يصـطلحوا، فـان كـان الفسـاد كـان على يـدى غيرك، فعصـيتنى فى ذلـك كله قـال: اى بنى، اما قولك: لو خرجت من المـدينه حين احيط بعثمـان، فو الله لقـد احيـط بنـا كما احيط به و اما قولك: لا تبايع حتى تأتى بيعه الأمصار، فان الأمر امر اهل المـدينه، و كرهنا ان يضـيع هذا الأمر. و اما قولك حين خرج طلحه و الزبير، فان ذلك كان وهنا على اهل الاسـلام، و و الله ما زلت مقهورا مذ وليت، منقوصا لا اصل الى شىء مما ينبغى و اما قولك: اجلس فى بيتك، فكيف لى بما قد لزمنى! او من تريدنى؟ ا تريد ان أكون مثل الضـبع التى يحـاط بهـا و يقال: دباب دباب! ليست هاهنا حتى يحل عرقوباها ثم تخرج، و إذا لم انظر فيما لزمنى من هـذا الأمر و يعنينى فمن ينظر فيه! فكف عنك اى بنى .

شراء الجمل لعائشه رضى الله عنها، و خبر كلاب الحوأب

حدثنى اسـماعيل بن موسـى الفزارى، قال: أخبرنا على بن عابس الأزرق، قال: حدثنا ابو الخطاب الهجرى، عن صفوان بن قبيصه الأحمسى، قال: حدثنى العرنى صاحب الجمل، قال: بينما انا اسير

علی جمل إذ عرض لی راکب فقال: یا صاحب الجمل، تبیع جملک؟ قلت: نعم، قال: بکم؟ قلت: بألف درهم، قال: مجنون أنت! جمل یباع بألف درهم! قال: قلت: نعم، جملی هذا، قال: و مم ذلک؟ قلت: ما طلبت علیه أحدا قط الا أدرکته، و لا طلبنی و انا علیه احد الا ـ فته قال: لو تعلم لمن نریده لأحسنت بیعنا، قال: قلت: و لمن تریده؟ قال: لامک، قلت: لقد ترکت أمی فی بیتها قاعده ما ترید براحا، قال: انما أریده لام المؤمنین عائشه، قلت: فهو لک، فخذه بغیر ثمن، قال: لا، و لکن ارجع معنا الی الرحل فلنعطک ناقه مهریه و نزیدک دراهم، قال: فرجعت فأعطونی ناقه لها مهریه، و زادونی أربعمائه او ستمائه درهم، فقال لی: یا أخا عرینه، هل لک دلاله بالطریق؟ قال: قلت: نعم، انا من ادرک الناس، قال: فسر معنا، فسرت معهم فلا امر علی واد و لا ماء الا سألونی عنه، حتی طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا کلابها، قالوا: ای ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشه باعلی صوتها، ثم ضربت عضد بعیرها فاناخته، ثم قالت: انا و الله صاحبه کلاب الحوأب طروقا، ردونی! تقول ذلک ثلاثا فأناخت و أناخوا حولها و هم علی ذلک، و هی تابی حتی کانت الساعه التی أناخوا فیها من الغد قال: فجاءها ابن الزبیر فقال: النجاء النجاء، فقد أدرککم و الله علی بن ابی طالب! قال: فارتحلوا و شتمونی، فانصرفت، فما سرت الا قلیلا و إذا انا بعلی و رکب معه نحو من ثلاثمائه، فقال لی علی: یا ایها الراکب! فأتیته فقال: این اتیت الظعینه؟ قلت: فی مکان کذا و کذا، و هذه ناقتها، و بعتهم جملی، قال: و قد رکبته؟ قلت: نعم، و سرت معهم حتی أتینا ماء الحوأب فنبحت علیها کلابها، فقالت کذا و کذا، فلما رایت اختلاط امرهم انفتلت و ارتحلوا، فقال علی: هل لک دلاله بذی قار؟ قلت: لعلی ادل الناس، قال: فسر معنا، فسرنا حتی نزلنا ذا قار، فامر علی بن ابی طالب بجوالقین فضم أحدهما الی صاحبه، ثم جیء برحل فوضع علیهما، ثم جاء یمشی حتی صعد علیه، و سدل رجلیه من جانب واحد، ثم حمد الله و اثنی

عليه، و صلى على محمد ص، ثم قال: قد رايتم ما صنع هؤلاء القوم و هذه المرأه فقام اليه الحسن فبكى، فقال له على: قد جئت تخن خنين الجاريه! فقال: اجل، امرتك فعصيتنى، فأنت اليوم تقتل بمضيعه لا ناصر لك، قال: حدث القوم بما أمرتنى به، قال: امرتك حين سار الناس الى عثمان الا تبسط يدك ببيعه حتى تجول جائله العرب، فإنهم لن يقطعوا امرا دونك، فأبيت على، و امرتك حين سارت هذه المرأه و صنع هؤلاء القوم ما صنعوا ان تلزم المدينه و ترسل الى من استجاب لك من شيعتك، قال على: صدق و الله، و لكن و الله يا بنى ما كنت لأكون كالضبع تستمع للدم، ان النبى ص قبض و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فبايع الناس أبا بكر، فبايعت كما بايعوا، ثم ان أبا بكر رضى الله عنه هلك و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فبايع الناس عمر بن الخطاب، فبايعت كما بايعوا، ثم ان عمر رضى الله عنه هلك و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فجعلنى سهما من سته اسهم، فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا، ثم سار الناس الى عثمان رضى الله عنه فقتلوه، ثم أتونى فبايعونى طائعين غير مكرهين، فانا مقاتل من خالفنى بمن اتبعنى حتى يحكم الله بينى و بينهم و هو خير الحاكمين .

قول عائشه رضى الله عنها: و الله لاطلبن

بدم عثمان و خروجها و طلحه و الزبير فيمن تبعهم الى البصره

كتب الى على بن احمد بن الحسن العجلى ان الحسين بن نصر العطار، قال: حدثنا ابى نصر بن مزاحم العطار، قال: حدثنا سيف بن عمر، عن محمد بن نويره و طلحه بن الأعلم الحنفى قال: و حدثنا عمر بن سعد، عن اسد بن عبد الله، عمن ادرك من اهل العلم، ان عائشه رضى الله عنها لما انتهت الى سرف راجعه فى طريقها الى مكه، لقيها عبد بن أم كلاب-و هو

عبـد بن ابى سـلمه، ينسب الى أمه- فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان رضـى الله عنه، فمكثوا ثمانيا، قالت: ثم صـنعوا ما ذا؟ قال: أخـذها اهـل المـدينه بالاجتمـاع، فجـازت بهم الأـمور الى خير مجاز، اجتمعوا على على بن ابى طالب فقالت: و الله ليت ان هـذه انطبقت على هـذه ان تم الأـمر لصاحبك! ردونى ردونى، فانصـرفت الى مكه و هى تقول: قتل و الله عثمان مظلوما، و الله لاطلبن بـدمه، فقـال لهـا ابن أم كلاـب: و لم؟ فو الله ان أول من امـال حرفه لانت! و لقـد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقـد كفر، قالت: انهم اسـتتابوه ثم قتلوه، و قـد قلت و قـالوا، و قولى الأـخير خير من قولى الاـول، فقـال لها ابن أم كلاب: فمنك البـداء و منك الغير و منك الرياح و منك المطر

و أنت امرت بقتل الامام و قلت لنا انه قد كفر

فهبنا أطعناك فى قتله و قاتله عندنا من امر

و لم يسقط السقف من فوقنا و لم تنكف شمسنا و القمر

و قد بايع الناس ذا تدرأ يزيل الشبا و يقيم الصعر

و يلبس للحرب أثوابها و ما من وفى مثل من قد غدر

فانصـرفت الى مكه فنزلت على باب المسـجد فقصـدت للحجر، فسترت و اجتمع إليها الناس، فقالت: يا ايها الناس، ان عثمان قتل مظلوما، و و الله لاطلبن بدمه. كتب الى السـرى عن شـعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: كان على فى هم من توجه القوم لا يدرى الى اين يأخذون! و كان ان يأتوا البصـره أحب اليه فلما تيقن ان القوم يعارضون طريق البصره سر بذلك. و قال: الكوفه فيهـا رجـال العرب و بيوتـاتهم، فقـال له ابن عباس: ان الـذى يسـرك من ذلك ليسوؤنى، ان الكوفه فسـطاط فيه اعلام من اعلام العرب، و لا يحملهم

ص:۴۵۹

عـده القوم، و لا يزال فيهم من يسـمو الى امر لا يناله، فإذا كان كـذلك شـغب على الـذى قد نال حتى يفثاه فيفسد بعضـهم على بعض فقـال على: ان الأـمر ليشـبه مـا تقول، و لكن الأـثره لأهـل الطـاعه و الحق بأحسـنهم سابقه و قـدمه، فان اسـتووا اعفيناهـم و اجتبرنـاهم، فـان أقنعهم ذلـك كـان خيرا لهم، و ان لم يقنعهم كلفونا اقامتهم و كان شـرا على من هو شـر له فقال ابن عباس: ان ذلك لامر لا يدرك الا بالقنوع كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما اجتمع الرأى من طلحه و الزبير و أم المؤمنين و من بمكه من المسـلمين على السير الى البصره و الانتصار من قتله عثمان رضى الله عنه، خرج الزبير و طلحه حتى لقيـا ابن عمر و دعواه الى الخفوف، فقـال: انى امرؤ من اهل المـدينه، فان يجتمعوا على النهوض انهض، و ان يجتمعوا على القعود اقعد، فتركاه و رجعا. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله، عن ابن ابى مليكه، قال: جمع الزبير بنيه حين اراد الرحيل، فودع بعضـهم و اخرج بعضهم، و اخرج ابنى أسماء جميعا، فقال: يا فلان أقم، يا عمرو أقم فلما راى ذلك عبـد الله بن الزبير، قـال: يا عروه أقم، و يا منـذر أقم، فقال الزبير: ويحك! استصـحب ابنى و اسـتمتع منهما، فقال: ان خرجت بهم جميعـا فـاخرج، و ان خلفت منهم أحـدا فخلفهمـا و لاـ تعرض أسـماء للثكـل من بين نسائك فبكى و تركهما، فخرجوا حتى إذا انتهوا الى جبـال اوطاس تيامنوا و سـلكوا طريقا نحو البصـره، و تركوا طريقها يسارا، حتى إذا دنوا منها فـدخلوها ركبوا المنكـدر. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن ابن الشهيد، عن ابن ابى مليكه، قال: خرج الزبير و طلحه ففصلا، ثم خرجت عائشه فتبعها أمهات المؤمنين الى ذات عرق، فلم ير يوم كان اكثر باكيا على الاسلام او باكيا له من ذلك اليوم، كان يسمى يوم النحيب و امرت

عبد الرحمن بن عتاب، فكان يصلى بالناس، و كان عدلا بينهم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن يزيد بن معن السلمى، قال: لما تيامن عسكرها عن اوطاس أتوا على مليح بن عوف السلمى، و هو مطلع ما له، فسلم على الزبير، و قال: يا أبا عبد الله، ما هذا؟ قال: عدى على امير المؤمنين رضى الله عنه فقتل بلا تره و لا عذر، قال: و من؟ قال: الغوغاء من الأمصار و نزاع القبائل، و ظاهرهم الاعراب و العبيد، قال: فتريدون ما ذا؟ قال: ننهض الناس فيدرك بهذا الدم لئلا يبطل، فان فى ابطاله توهين سلطان الله بيننا ابدا، إذا لم يفطم الناس عن أمثالها لم يبق امام الا قتله هذا الضرب، قال: و الله ان ترك هذا لشديد، و لا تدرون الى اين ذلك يسير! فودع كل واحد منهما صاحبه، و افترقا و مضى الناس

دخولهم البصره و الحرب بينهم و بين عثمان بن حنيف

كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و مضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق و كانوا بفناء البصره، لقيهم عمير ابن عبد الله التميمى، فقال: يا أم المؤمنين، أنشدك بالله ان تقدمى اليوم على قوم تراسلى منهم أحدا فيكفيكهم! فقالت: جئتنى بالرأى، امرؤ صالح، قال: فعجلى ابن عامر فليدخل، فان له صنائع فليذهب الى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمى و يسمعوا ما جئتم فيه فارسلته فاندس الى البصره، فاتى القوم و كتبت عائشه رضى الله عنها الى رجال من اهل البصره، و كتبت الى الأحنف بن قيس و صبره بن شيمان و أمثالهم من الوجوه، و مضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر، و لما بلغ ذلك اهل البصره دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين- و كان رجل عامه-و الزه بابى الأسود الدؤلى- و كان رجل خاصه- فقال: انطلقا الى هذه المرأه فاعلما علمها و علم من معها، فخرجا فانتهيا إليها و الى الناس و هم بالحفير، فاستأذنا

فأذنت لهما، فسلما و قالا: ان أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك، فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: و الله ما مثلى يسير بالأمر المكتوم و لا يغطى لبنيه الخبر ان الغوغاء من اهل الأمصار و نزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ص و أحدثوا فيه الاحداث، و آووا فيه المحدثين، و استوجبوا فيه لعنه الله و لعنه رسوله، مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا تره و لا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، و انتهبوا المال الحرام، و أحلوا البلد الحرام، و الشهر الحرام، و مزقوا الاعراض و الجلود، و أقاموا فى دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين، غير نافعين و لا متقين، لا يقدرون على امتناع و لا يأمنون، فخرجت فى المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء القوم و ما فيه الناس وراءنا، و ما ينبغى لهم ان يأتوا فى اصلاح هذا و قرات: « لاٰ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ إِلاّٰ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاٰحٍ بَيْنَ اَلنّٰاسِ » ننهض فى الإصلاح ممن امر الله عز و جل و امر رسول الله ص، الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى، فهذا شأننا الى معروف نأمركم به، و نحضكم عليه، و منكر ننهاكم عنه، و نحثكم على تغييره. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: فخرج ابو الأسود و عمران من عندها فأتيا طلحه فقالا: ما اقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالا: ا لم تبايع عليا؟ قال: بلى، و اللج على عنقى، و ما استقيل عليا ان هو لم يحل بيننا و بين قتله عثمان، ثم أتيا الزبير فقالا: ما اقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالا: ا لم تبايع عليا؟ قال: بلى، و اللج على عنقى، و ما استقيل عليا ان هو لم يحل بيننا و بين قتله عثمان فرجعا الى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران، و قالت: يا أبا الأسود إياك ان يقودك الهوى الى النار، « كُونُوا قَوّٰامِينَ لِلّٰهِ شُهَدٰاءَ بِالْقِسْطِ » الآيه فسرحتهما، و نادى مناديها بالرحيل، و مضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف، فبدر ابو الأسود عمران فقال:

يا بن حنيف قد اتيت فانفر و طاعن القوم و جالد و اصبر

و ابرز لهم مستلئما و شمر

. فقال عثمان: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! دارت رحا الاسلام و رب الكعبه، فانظروا باى زيفان تزيف! فقال عمران: اى و الله لتعركنكم عركا طويلا- ثم لا- يساوى ما بقى منكم كثير شىء، قال: فأشر على يا عمران، قال: انى قاعد فاقعد، فقال عثمان: بل امنعهم حتى ياتى امير المؤمنين على، قال عمران: بل يحكم الله ما يريد، فانصرف الى بيته، و قام عثمان فى امره، فأتاه هشام بن عامر فقال: يا عثمان، ان هذا الأمر الذى تروم يسلم الى شر مما تكره، ان هذا فتق لا يرتق، و صدع لا يجبر، فسامحهم حتى ياتى امر على و لاتحادهم، فأبى و نادى عثمان فى الناس و امرهم بالتهيؤ، و لبسوا السلاح، و اجتمعوا الى المسجد الجامع، و اقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم، و امرهم بالتهيؤ، و امر رجلا و دسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا، فقام فقال: يا ايها الناس، انا قيس بن العقديه الحميسى، ان هؤلاء القوم الذين جاءوكم ان كانوا جاءوكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى يامن فيه الطير، و ان كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان رضى الله عنه فما نحن بقتله عثمان أطيعونى فى هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود ابن سريع السعدى، فقال: او زعموا انا قتله عثمان رضى الله عنه! فإنما فزعوا إلينا يستعينون بنا على قتله عثمان منا و من غيرنا، فان كان القوم اخرجوا من ديارهم كما زعمت، فمن يمنعهم من اخراجهم الرجال او البلدان! فحصبه الناس، فعرف عثمان ان لهم بالبصره ناصرا ممن يقوم معهم، فكسره ذلك و اقبلت عائشه رضى الله عنها فيمن معها، حتى إذا انتهوا الى المربد و دخلوا من اعلاه أمسكوا و وقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه، و خرج إليها من اهل البصره من اراد ان يخرج إليها و يكون معها، فاجتمعوا بالمربد و جعلوا يثوبون حتى غص بالناس. فتكلم طلحه و هو فى ميمنه المربد و معه الزبير و عثمان فى ميسرته، فأنصتوا

له، فحمد الله و اثنی علیه، و ذکر عثمان رضی الله عنه و فضله و البلد و ما استحل منه، و عظم ما اتی الیه، و دعا الی الطلب بدمه، و قال: ان فی ذلک اعزاز دین الله عز و جل و سلطانه، و اما الطلب بدم الخلیفه المظلوم فانه حد من حدود الله، و انکم ان فعلتم أصبتم و عاد امرکم إلیکم، و ان ترکتم لم یقم لکم سلطان، و لم یکن لکم نظام. فتکلم الزبیر بمثل ذلک فقال من فی میمنه المربد: صدقا و برا، و قالا ـ الحق، و امرا بالحق و قال من فی میسرته: فجرا و غدرا، و قالا ـ الباطل، و امرا به، قد بایعا ثم جاءا یقولا ـ ن ما یقولا ـ ن! و تحاثی الناس و تحاصبوا و ارهجوا فتکلمت عائشه- و کانت جهوریه یعلو صوتها کثره کأنه صوت امراه جلیله- فحمدت الله جل و عز و اثنت علیه، و قالت: کان الناس یتجنون علی عثمان رضی الله عنه و یزرون علی عماله و یأتوننا بالمدینه فیستشیروننا فیما یخبروننا عنهم، و یرون حسنا من کلامنا فی صلاح بینهم، فننظر فی ذلک فنجده بریا تقیا وفیا و نجدهم فجره کذبه یحاولون غیر ما یظهرون فلما قووا علی المکاثره کاثروه فاقتحموا علیه داره، و استحلوا الدم الحرام، و المال الحرام، و البلد الحرام، بلا تره و لا عذر، الا ان مما ینبغی لا ینبغی لکم غیره، أخذ قتله عثمان رضی الله عنه و اقامه کتاب الله عز و جل: « أَ لَمْ تَرَ إِلَی اَلَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ اَلْکِتٰابِ یُدْعَوْنَ إِلیٰ کِتٰابِ اَللّٰهِ لِیَحْکُمَ بَیْنَهُمْ » . فافترق اصحاب عثمان ابن حنیف فرقتین، فقالت فرقه: صدقت و الله و برت، و جاءت و الله بالمعروف، و قال الآخرون: کذبتم و الله ما نعرف ما تقولون، فتحاثوا و تحاصبوا و ارهجوا، فلما رات ذلک عائشه انحدرت و انحدر اهل المیمنه مفارقین لعثمان حتی وقفوا فی المربد فی موضع الدباغین، و بقی اصحاب عثمان علی حالهم یتدافعون حتی تحاجزوا، و مال بعضهم الی عائشه، و بقی بعضهم مع عثمان علی فم السکه و اتی عثمان

ابن حنيف فيمن معه، حتى إذا كانوا على فم السكه، سكه المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها. و فيما ذكر نصر بن مزاحم، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم ابن محمد، قال: و اقبل جاريه بن قدامه السعدى، فقال: يا أم المؤمنين، و الله لقتل عثمان بن عفان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضه للسلاح! انه قد كان لك من الله ستر و حرمه، فهتكت سترك و ابحت حرمتك، انه من راى قتالك فانه يرى قتلك، و ان كنت أتيتنا طائعه فارجعى الى منزلك، و ان كنت أتيتنا مستكرهه فاستعينى بالناس قال: فخرج غلام شاب من بنى سعد الى طلحه و الزبير، فقال: اما أنت يا زبير فحوارى رسول الله ص، و اما أنت يا طلحه فوقيت رسول الله ص بيدك، و ارى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما؟ قالا: لا، قال: فما انا منكما فى شىء، و اعتزل و قال السعدى فى ذلك: صنتم حلائلكم و قدتم امكم هذا لعمرك قله الإنصاف

امرت بجر ذيولها فى بيتها فهوت تشق البيد بالإيجاف

غرضا يقاتل دونها ابناؤها بالنبل و الخطى و الأسياف

هتكت بطلحه و الزبير ستورها هذا المخبر عنهم و الكافى

و اقبل غلام من جهينه على محمد بن طلحه- و كان محمد رجلا عابدا- فقال: أخبرنى عن قتله عثمان! فقال: نعم، دم عثمان ثلاثه اثلاث، ثلث على صاحبه الهودج- يعنى عائشه- و ثلث على صاحب الجمل الأحمر -يعنى طلحه- و ثلث على على بن ابى طالب، و ضحك الغلام و قال: الا أرانى على ضلال! و لحق بعلى، و قال فى ذلك شعرا: سالت ابن طلحه عن هالك بجوف المدينه لم يقبر

فقال ثلاثه رهط هم أماتوا ابن عفان و استعبر

فثلث على تلك فى خدرها و ثلث على راكب الأحمر

و ثلث على ابن ابى طالب و نحن بدويه قرقر

فقلت صدقت على الأولين و أخطأت فى الثالث الأزهر

رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد و طلحه قال: فخرج ابو الأسود و عمران و اقبل حكيم بن جبله، و قد خرج و هو على الخيل، فانشب القتال، و اشرع اصحاب عائشه رضى الله عنها رماحهم و أمسكوا ليمسكوا فلم ينته و لم يثن، فقاتلهم و اصحاب عائشه كافون الا ما دافعوا عن انفسهم، و حكيم يذمر خيله و يركبهم بها، و يقول: انها قريش ليردينها جبنها و الطيش، و اقتتلوا على فم السكه، و اشرف اهل الدور ممن كان له فى واحد من الفريقين هوى، فرموا باقى الآخرين بالحجاره، و امرت عائشه أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا الى مقبره بنى مازن، فوقفوا بها مليا، و ثار اليهم الناس، فحجز الليل بينهم فرجع عثمان الى القصر، و رجع الناس الى قبائلهم، و جاء ابو الجرباء، احد بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم الى عائشه و طلحه و الزبير، فاشار عليهم بامثل من مكانهم فاستنصحوه و تابعوا رايه، فساروا من مقبره بنى مازن فأخذوا على مسناه البصره من قبل الجبانه حتى انتهوا الى الزابوقه، ثم أتوا مقبره بنى حصن و هى متنحيه الى دار الرزق، فباتوا يتاهبون، و بات الناس يسيرون اليهم، و أصبحوا و هم على رجل فى ساحه دار الرق، و اصبح عثمان بن حنيف فغاداهم، و غدا حكيم بن جبله و هو يبربر و فى يده الرمح، فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذى تسب و تقول له ما اسمع؟ قال: عائشه، قال: يا بن الخبيثه، الام المؤمنين تقول هذا! فوضع حكيم السنان بين ثدييه فقتله ثم مر بامرأه و هو يسبها-يعنى عائشه- فقالت: من هذا الذى ألجأك الى هذا؟ قال: عائشه، قالت: يا بن الخبيثه، الام المؤمنين تقول هذا! فطعنها بين ثدييها فقتلها ثم سار، فلما اجتمعوا واقفوهم، فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا من حين بزغت الشمس الى ان زال النهار و قد كثر القتلى فى اصحاب ابن حنيف و فشت الجراحه فى الفريقين، و منادى عائشه يناشدهم و يدعوهم

الى الكف فيأبون، حتى إذا مسهم الشر و عضهم نادوا اصحاب عائشه الى الصلح و المتات فاجابوهم و تواعدوا، و كتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى المدينه، و حتى يرجع الرسول من المدينه، فان كانا اكرها خرج عثمان عنهما و اخلى لهما البصره، و ان لم يكونا اكرها خرج طلحه و الزبير: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحه و الزبير و من معهما من المؤمنين و المسلمين، و عثمان بن حنيف و من معه من المؤمنين و المسلمين. ان عثمان يقيم حيث ادركه الصلح على ما فى يده، و ان طلحه و الزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما فى أيديهما، حتى يرجع أمين الفريقين و رسولهم كعب بن سور من المدينه و لا يضار واحد من الفريقين الآخر فى مسجد و لا سوق و لا طريق و لا فرضه، بينهم عيبه مفتوحه حتى يرجع كعب بالخبر، فان رجع بان القوم أكرهوا طلحه و الزبير فالأمر امرهما، و ان شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيته، و ان شاء دخل معهما، و ان رجع بأنهما لم يكرها فالأمر امر عثمان، فان شاء طلحه و الزبير أقاما على طاعه على و ان شاءا خرجا حتى يلحقا بطيتهما، و المؤمنون اعوان الفالح منهما. فخرج كعب حتى يقدم المدينه، فاجتمع الناس لقدومه، و كان قدومه يوم جمعه، فقام كعب فقال: يا اهل المدينه، انى رسول اهل البصره إليكم، ا اكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعه على، أم أتياها طائعين؟ فلم يجبه احد من القوم الا ما كان من اسامه بن زيد، فانه قام فقال: اللهم انهما لم يبايعا الا و هما كارهان فامر به تمام، فواثبه سهل بن حنيف و الناس، و ثار صهيب بن سنان و ابو أيوب بن زيد، فى عده من اصحاب رسول الله ص، فيهم محمد بن مسلمه، حين خافوا ان يقتل اسامه، فقال: اللهم نعم، فانفرجوا عن الرجل، فانفرجوا عنه، و أخذ صهيب بيده حتى اخرجه فادخله منزله، و قال: قد علمت ان أم عامر حامقه، اما وسعك

ما وسعنا من السكوت! قال: لا و الله، ما كنت ارى ان الأمر يترامى الى ما رايت، و قد ابسلنا لعظيم فرجع كعب و قد اعتد طلحه و الزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به، منها ان محمد بن طلحه- و كان صاحب صلاه- قام مقاما قريبا من عثمان بن حنيف، فخشى بعض الزط و السيابجه ان يكون جاء لغير ما جاء له، فنحياه، فبعثا الى عثمان، هذه واحده. و بلغ عليا الخبر الذى كان بالمدينه من ذلك، فبادر بالكتاب الى عثمان يعجزه و يقول: و الله ما اكرها الا كرها على فرقه، و لقد اكرها على جماعه و فضل، فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما، و ان كانا يريدان غير ذلك نظرنا و نظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف، و قدم كعب فأرسلوا الى عثمان ان اخرج عنا، فاحتج عثمان بالكتاب و قال: هذا امر آخر غير ما كنا فيه، فجمع طلحه و الزبير الرجال فى ليله مظلمه بارده ذات رياح و ندى، ثم قصدا المسجد فوافقا صلاه العشاء-و كانوا يؤخرونها-فأبطأ عثمان بن حنيف فقدما عبد الرحمن بن عتاب، فشهر الزط و السيابجه السلاح ثم وضعوه فيهم، فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد و صبروا لهم، فاناموهم و هم اربعون، و ادخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما، فلما وصل إليهما توطؤوه و ما بقيت فى وجهه شعره، فاستعظما ذلك، و ارسلا الى عائشه بالذى كان، و استطلعا رأيها، فأرسلت إليهما ان خلوا سبيله فليذهب حيث شاء و لا تحبسوه، فاخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان فى القصر و دخلوه، و قد كانوا يعتقبون حرس عثمان فى كل يوم و فى كل ليله اربعون، فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء و الفجر، و كان الرسول فيما بين عائشه و طلحه و الزبير هو، أتاها بالخبر، و هو رجع إليهما بالجواب، فكان رسول القوم. حدثنا عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن عن ابى مخنف، عن يوسف بن يزيد، عن سهل بن سعد، قال: لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا ابان بن عثمان الى عائشه يستشيرونها فى امره، قالت: اقتلوه، فقالت لها امراه: نشدتك بالله يا أم المؤمنين فى عثمان و صحبته لرسول الله صلى الله

علیه و سلم! قالت: ردوا أبانا، فردوه، فقالت: احبسوه و لا تقتلوه، قال: لو علمت انک تدعیننی لهذا لم ارجع، فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه و انتفوا شعر لحیته، فضربوه اربعین سوطا، و نتفوا شعر لحیته و راسه و حاجبیه و اشفار عینیه و حبسوه حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنی وهب بن جریر بن حازم، قال: سمعت یونس بن یزید الأیلی، عن الزهری، قال: بلغنی انه لما بلغ طلحه و الزبیر منزل علی بذی قار انصرفوا الی البصره، فأخذوا علی المنکدر، فسمعت عائشه رضی الله عنها نباح الکلاب، فقالت: ای ماء هذا؟ فقالوا: الحوأب، فقالت: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! انی لهیه، قد سمعت رسول الله ص یقول و عنده نساؤه: لیت شعری ایتکن تنبحها کلاب الحوأب! فأرادت الرجوع، فأتاها عبد الله بن الزبیر فزعم انه قال: کذب من قال ان هذا الحوأب و لم یزل حتی مضت، فقدموا البصره و علیها عثمان بن حنیف، فقال لهم عثمان: ما نقمتم علی صاحبکم؟ فقالوا: لم نره اولی بها منا، و قد صنع ما صنع، قال: فان الرجل أمرنی فاکتب الیه فاعلمه ما جئتم له، علی ان اصلی بالناس حتی یأتینا کتابه، فوقفوا علیه و کتب، فلم یلبث الا یومین حتی وثبوا علیه فقاتلوه بالزابوقه عند مدینه الرزق، فظهروا، و أخذوا عثمان فأرادوا قتله، ثم خشوا غضب الانصار، فنالوه فی شعره و جسده فقام طلحه و الزبیر خطیبین فقالا: یا اهل البصره، توبه بحوبه، انما أردنا ان یستعتب امیر المؤمنین عثمان و لم نرد قتله، فغلب سفهاء الناس الحلماء حتی قتلوه فقال الناس لطلحه: یا أبا محمد، قد کانت کتبک تأتینا بغیر هذا، فقال الزبیر: فهل جاءکم منی کتاب فی شانه؟ ثم ذکر قتل عثمان رضی الله عنه و ما اتی الیه، و اظهر عیب علی فقام الیه رجل من عبد القیس فقال: ایها الرجل، انصت حتی نتکلم، فقال عبد الله بن الزبیر: و ما لک و للکلام! فقال العبدی: یا معشر المهاجرین، أنتم أول من أجاب رسول الله ص، فکان لکم بذلک فضل، ثم دخل الناس فی الاسلام کما دخلتم، فلما توفی رسول الله ص بایعتم رجلا منکم،

و الله ما استامرتمونا فی شیء من ذلک فرضینا و اتبعناکم، فجعل الله عز و جل للمسلمین فی امارته برکه، ثم مات رضی الله عنه و استخلف علیکم رجلا منکم، فلم تشاورونا فی ذلک، فرضینا و سلمنا، فلما توفی الأمیر جعل الأمر الی سته نفر، فاخترتم عثمان و بایعتموه عن غیر مشوره منا، ثم انکرتم من ذلک الرجل شیئا، فقتلتموه عن غیر مشوره منا، ثم بایعتم علیا عن غیر مشوره منا، فما الذی نقمتم علیه فنقاتله؟ هل استأثر بفیء، او عمل بغیر الحق؟ او عمل شیئا تنکرونه فنکون معکم علیه! و الا فما هذا! فهموا بقتل ذلک الرجل، فقام من دونه عشیرته، فلما کان الغد وثبوا علیه و علی من کان معه، فقتلوا سبعین رجلا. رجع الحدیث الی حدیث سیف، عن محمد و طلحه قالا: فاصبح طلحه و الزبیر و بیت المال و الحرس فی أیدیهما، و الناس معهما، و من لم یکن معهما مغمور مستسر، و بعثا حین أصبحا بان حکیما فی الجمع، فبعثت: لاـ تحبسا عثمان و دعاه ففعلا، فخرج عثمان فمضی لطلبته، و اصبح حکیم بن جبله فی خیله علی رجل فیمن تبعه من عبد القیس و من نزع الیهم من افناء ربیعه، ثم وجهوا نحو دار الرزق و هو یقول: لست بأخیه ان لم انصره، و جعل یشتم عائشه رضی الله عنها، فسمعته امراه من قومه فقالت: یا بن الخبیثه، أنت اولی بذلک! فطعنها فقتلها، فغضبت عبد القیس الا من کان اغتمر منهم، فقالوا: فعلت بالأمس و عدت لمثل ذلک الیوم! و الله لندعنک حتی یقیدک الله فرجعوا و ترکوه، و مضی حکیم بن جبله فیمن غزا معه عثمان بن عفان و حصره من نزاع القبائل کلها، و عرفوا ان لاـ مقام لهم بالبصره، فاجتمعوا الیه، فانتهی بهم الی الزابوقه عند دار الرزق، و قالت عائشه: لا تقتلوا الا من قاتلکم، و نادوا من لم یکن من قتله عثمان رضی الله عنه فلیکفف عنا، فانا لا نرید الا قتله عثمان و لا نبدأ أحدا، فانشب حکیم القتال و لم یرع للمنادی، فقال طلحه و الزبیر: الحمد لله الذی جمع لنا ثارنا من اهل البصره، اللهم لا تبق منهم أحدا، و أقد منهم الیوم فاقتلهم فجادوهم القتال فاقتتلوا أشد

قتال و معه اربعه قواد، فكان حكيم بحيال طلحه، و ذريـج بحيال الزبير، و ابن المحرش بحيال عبـد الرحمن بن عتاب، و حرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحه لحكيم و هو فی ثلاثمائه رجل، و جعل حكيم يضـرب بالسـيف و يقول: اضربهم باليابس ضرب غلام عابس

من الحياه آيس فی الغرفات نافس

فضـرب رجـل رجله فقطعهـا، فحبا حتی أخـذها فرمی بها صاحبه، فأصاب جسـده فصـرعه، فأتاه حتی قتله، ثم اتكأ عليه و قال: يا فخـذ لن تراعی ان معی ذراعی احمی بها كراعی و قال و هو يرتجز: ليس علی ان اموت عار و العار فی الناس هو الفرار و المجد لاـ يفضـحه الـدمار. فـاتی عليه رجـل و هو رثيث، راسه علی الآـخر، فقـال: مـا لـک يـا حكيم؟ قـال: قتلت، قال: من قتلک؟ قال: وسادتی، فاحتمله فضـمه فی سـبعين من اصـحابه، فتكلم يومئذ حكيم و انه لقائم علی رجل، و ان السـيوف لتاخذهم فما يتعتع، و يقول: انا خلفنا هـذين و قـد بايعا عليا و أعطياه الطاعه، ثم اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بـدم عثمان بن عفان، ففرقا بيننا، و نحن اهل دار و جوار اللهم انهما لم يريـدا عثمان فنادی مناد: يا خبيث، جزعت حين عضـک نكال الله عز و جل الی كلام من نصـبک و أصـحابک بما ركبتم من الامام المظلوم، و فرقتم من الجماعه، و أصـبتم من الدماء، و نلتم من الدنيا! فذق وبال الله عز و جل و انتقامه، و أقيموا فيمن أنتم. و قتل ذريح و من معه، و افلت حرقوص بن زهير فی نفر من اصحابه فلجئوا

الی قومهم، و نادی منادی الزبیر و طلحه بالبصره: الا من کان فیهم من قبائلکم احد ممن غزا المدینه فلیأتنا بهم فجیء بهم کما یجاء بالکلاب، فقتلوا فما افلت منهم من اهل البصره جمیعا الا حرقوص بن زهیر، فان بنی سعد منعوه، و کان من بنی سعد، فمسهم فی ذلک امر شدید، و ضربوا لهم فیه أجلا و خشنوا صدور بنی سعد و انهم لعثمانیه حتی قالوا: نعتزل، و غضبت عبد القیس حین غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعه و من کان هرب الیهم الی ما هم علیه من لزوم طاعه علی، فامرا للناس باعطیاتهم و أرزاقهم و حقوقهم، و فضلا بالفضل اهل السمع و الطاعه فخرجت عبد القیس و کثیر من بکر بن وائل حین زووا عنهم الفضول، فبادروا الی بیت المال، و أکب علیهم الناس فأصابوا منهم، و خرج القوم حتی نزلوا علی طریق علی، و اقام طلحه و الزبیر لیس معهما بالبصره ثار الا حرقوص، و کتبوا الی اهل الشام بما صنعوا و صاروا الیه: انا خرجنا لوضع الحرب، و اقامه کتاب الله عز و جل باقامه حدوده فی الشریف و الوضیع و الکثیر و القلیل، حتی یکون الله عز و جل هو الذی یردنا عن ذلک، فبایعنا خیار اهل البصره و نجباؤهم، و خالفنا شرارهم و نزاعهم، فردونا بالسلاح و قالوا فیما قالوا: نأخذ أم المؤمنین رهینه، ان أمرتهم بالحق و حثتهم علیه فأعطاهم الله عز و جل سنه المسلمین مره بعد مره، حتی إذا لم یبق حجه و لا عذر استبسل قتله امیر المؤمنین فخرجوا الی مضاجعهم فلم یفلت منهم مخبر الا حرقوص بن زهیر، و الله سبحانه مقیده ان شاء الله. و کانوا کما وصف الله عز و جل، و انا نناشدکم الله فی انفسکم الا نهضتم بمثل ما نهضنا به، فنلقی الله عز و جل و تلقونه و قد أعذرنا و قضینا الذی علینا. و بعثوا به مع سیار العجلی، و کتبوا الی اهل الکوفه بمثله مع رجل من بنی عمرو بن اسد یدعی مظفر بن معرض و کتبوا الی اهل الیمامه و علیها سبره ابن عمرو العنبری مع الحارث السدوسی و کتبوا الی اهل المدینه مع ابن قدامه القشیری، فدسه الی اهل المدینه. و کتبت عائشه رضی الله عنها الی اهل الکوفه مع رسولهم: اما بعد فانی اذکرکم الله عز و جل و الاسلام، أقیموا کتاب الله باقامه ما فیه، اتقوا الله

و اعتصموا بحبله، و كونوا مع كتابه، فانا قدمنا البصره فدعوناهم الى اقامه كتاب الله باقامه حدوده، فأجابنا الصالحون الى ذلک، و استقبلنا من لا خير فيه بالسلاح، و قالوا: لنتبعنكم عثمان، ليزيدوا الحدود تعطيلا، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر و قالوا لنا المنكر، فقرأنا عليهم: « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ اَلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلىٰ كِتَابِ اَللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ » فاذعن لى بعضهم، و اختلفوا بينهم، فتركناهم و ذلک، فلم يمنع ذلک من كان منهم على رايه الاول من وضع السلاح فى اصحابى، و عزم عليهم عثمان بن حنيف الا قاتلونى حتى منعنى الله عز و جل بالصالحين، فرد كيدهم فى نحورهم، فمكثنا ستا و عشرين ليله ندعوهم الى كتاب الله و اقامه حدوده-و هو حقن الدماء ان تهراق دون من قد حل دمه-فأبوا و احتجوا بأشياء، فاصطلحنا عليها، فخافوا و غدروا و خانوا، فجمع الله عز و جل لعثمان رضى الله عنه ثارهم، فاقادهم فلم يفلت منهم الا رجل، و ارد انا الله، و منعنا منهم بعمير ابن مرثد و مرثد بن قيس، و نفر من قيس، و نفر من الرباب و الأزد. فالزموا الرضا الا عن قتله عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه، و لا تخاصموا الخائنين و لا تمنعوهم، و لا ترضوا بذوى حدود الله فتكونوا من الظالمين. فكتبت الى رجال باسمائهم فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم و نصرتهم و اجلسوا فى بيوتكم، فان هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضى الله عنه، و فرقوا بين جماعه الامه، و خالفوا الكتاب و السنه، حتى شهدوا علينا فيما امرناهم به، و حثثناهم عليه من اقامه كتاب الله و اقامه حدوده بالكفر، و قالوا لنا المنكر، فأنكر ذلک الصالحون و عظموا ما قالوا، و قالوا: ما رضيتم ان قتلتم الامام حتى خرجتم على زوجه نبيكم ص، ان امرتكم بالحق لتقتلوها و اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و ائمه المسلمين! فعزموا و عثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس و غوغائهم على زطهم و سيابجهم، فلذنا منهم بطائفه من الفسطاط، فكان ذلک الداب سته و عشرين يوما

ندعوهم الی الحق و الا یحولوا بیننا و بین الحق فغدروا و خانوا فلم نقایسهم، و احتجوا ببیعه طلحه و الزبیر، فابردوا بریدا فجاءهم بالحجه فلم یعرفوا الحق، و لم یصبروا علیه، فغادونی فی الغلس لیقتلونی، و الذی یحاربهم غیری، فلم یبرحوا حتی بلغوا سده بیتی و معهم هاد یهدیهم الی، فوجدوا نفرا علی باب بیتی، منهم عمیر بن مرثد، و مرثد بن قیس، و یزید بن عبد الله بن مرثد، و نفر من قیس، و نفر من الرباب و الأزد، فدارت علیهم الرحا، فاطاف بهم المسلمون فقتلوهم، و جمع الله عز و جل کلمه اهل البصره علی ما اجمع علیه الزبیر و طلحه، فإذا قتلنا بثارنا وسعنا العذر و کانت الوقعه لخمس لیال بقین من ربیع الآخر سنه ست و ثلاثین و کتب عبید بن کعب فی جمادی. حدثنا عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عامر بن حفص، عن أشیاخه، قال: ضرب عنق حکیم بن جبله رجل من الحدان یقال له ضخیم، فمال راسه، فتعلق بجلده، فصار وجهه فی قفاه قال ابن المثنی الحدانی: الذی قتل حکیما یزید بن الاسحم الحدانی، وجد حکیم قتیلا بین یزید بن الاسحم و کعب بن الاسحم، و هما مقتولان. حدثنی عمر، قال: حدثنی ابو الحسن، قال: حدثنا ابو بکر الهذلی، عن ابی الملیح، قال: لما قتل حکیم بن جبله أرادوا ان یقتلوا عثمان بن حنیف، فقال: ما شئتم، اما ان سهل بن حنیف وال علی المدینه، و ان قتلتمونی انتصر فخلوا سبیله و اختلفوا فی الصلاه، فأمرت عائشه رضی الله عنها عبد الله ابن الزبیر فصلی بالناس، و اراد الزبیر ان یعطی الناس أرزاقهم و یقسم ما فی بیت المال، فقال عبد الله ابنه: ان ارتزق الناس تفرقوا و اصطلحوا علی عبد الرحمن بن ابی بکر، فصیروه علی بیت المال. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن علی، عن ابی بکر الهذلی، عن الجارود بن ابی سبره، قال: لما کانت اللیله التی أخذ فیها عثمان بن حنیف، و فی رحبه مدینه الرزق طعام یرتزقه الناس، فاراد عبد الله ان یرزقه اصحابه و بلغ حکیم بن جبله ما صنع بعثمان، فقال: لست اخاف الله ان لم انصره،

فجاء فی جماعه من عبد القیس و بکر بن وائل و اکثرهم عبد القیس، فاتی ابن الزبیر مدینه الرزق، فقال: مالک یا حکیم؟ قال: نرید ان نرتزق من هذا الطعام، و ان تخلوا عثمان فیقیم فی دار الإماره علی ما کتبتم بینکم حتی یقدم علی، و الله لو أجد أعوانا علیکم اخبطکم بهم ما رضیت بهذه منکم حتی اقتلکم بمن قتلتم، و لقد اصبحتم و ان دماءکم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا، اما تخافون الله عز و جل! بم تستحلون سفک الدماء! قال: بدم عثمان ابن عفان، قال: فالذین قتلتموهم قتلوا عثمان! اما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله بن الزبیر: لا- نرزقکم من هذا الطعام، و لا نخلی سبیل عثمان ابن حنیف حتی یخلع علیا، قال حکیم: اللهم انک حکم عدل فاشهد و قال لأصحابه: انی لست فی شک من قتال هؤلاء، فمن کان فی شک فلینصرف و قاتلهم فاقتتلوا قتالا شدیدا، و ضرب رجل ساق حکیم فاخذ حکیم ساقه فرماه بها، فأصاب عنقه فصرعه و وقذه ثم حبا الیه فقتله و اتکأ علیه، فمر به رجل فقال: من قتلک؟ قال: وسادتی، و قتل سبعون رجلا من عبد القیس قال الهذلی: قال حکیم حین قطعت رجله: اقول لما جد بی زماعی للرجل یا رجلی لن تراعی ان معی من نجده ذراعی. قال عامر و مسلمه: قتل مع حکیم ابنه الأشرف و اخوه الرعل بن جبله حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا المثنی بن عبد الله، عن عوف الأعرابی، قال: جاء رجل الی طلحه و الزبیر و هما فی المسجد بالبصره، فقال: نشدتکما بالله فی مسیرکما! ا عهد إلیکما فیه رسول الله ص شیئا! فقام طلحه و لم یجبه، فناشد الزبیر فقال: لا، و لکن بلغنا ان عندکم دراهم فجئنا نشارککم فیها. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا سلیمان بن ارقم، عن قتاده، ۳ عن ابی عمره مولی الزبیر، قال: لما بایع اهل البصره الزبیر و طلحه، قال الزبیر: الا الف فارس اسیر بهم الی علی، فاما بیته و اما صبحته، لعلی

اقتله قبل ان يصل إلينا! فلم يجبه احد، فقال: ان هذه لهى الفتنه التى كنا نحدث عنها، فقال له مولاه: ا تسميها فتنه و تقاتل فيها! قال: ويحك! انا نبصر و لا نبصر، ما كان امر قط الا علمت موضع قدمى فيه، غير هذا الأمر فانى لا ادرى ا مقبل انا فيه أم مدبر! حدثنى احمد بن منصور، قال: حدثنى يحيى بن معين، قال: حدثنا هشام بن يوسف، قاضى صنعاء، عن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير، عن موسى بن عقبه، عن علقمه بن وقاص الليثى، قال: لما خرج طلحه و الزبير و عائشه رضى الله عنهم رايت طلحه و أحب المجالس اليه اخلاها، و هو ضارب بلحيته على زوره، فقلت: يا أبا محمد، ارى أحب المجالس إليك اخلاها، و أنت ضارب بلحيتك على زورك، ان كرهت شيئا فاجلس قال: فقال لى: يا علقمه بن وقاص، بينا نحن يد واحده على من سوانا، إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا، انه كان منى فى عثمان شىء ليس توبتى الا ان يسفك دمى فى طلب دمه قال: قلت: فرد محمد ابن طلحه فان لك ضيعه و عيالا، فان يك شىء يخلفك، فقال: ما أحب ان ارى أحدا يخف فى هذا الأمر فامنعه قال: فأتيت محمد بن طلحه فقلت له: لو اقمت، فان حدث به حدث كنت تخلفه فى عياله و ضيعته، قال: ما أحب ان اسال الرجال عن امره. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن مجالد بن سعيد، قال: لما قدمت عائشه رضى الله عنها البصره كتبت الى زيد بن صوحان: من عائشه ابنه ابى بكر أم المؤمنين حبيبه رسول الله ص الى ابنها الخالص زيد بن صوحان، اما بعد: فإذا أتاك كتابى هذا فاقدم، فانصرنا على امرنا هذا، فان لم تفعل فخذل الناس عن على. فكتب إليها: من زيد بن صوحان الى عائشه ابنه ابى بكر الصديق

حبیبه رسول الله ص، اما بعد: فانا ابنک الخالص ان اعتزلت هذا الأمر و رجعت الی بیتک، و الا فانا أول من نابذک قال: زید ابن صوحان: رحم الله أم المؤمنین! امرت ان تلزم بیتها و امرنا ان نقاتل، فترکت ما امرت به و أمرتنا به، و صنعت ما امرنا به و نهتنا عنه!

ذکر الخبر عن مسیر علی بن ابی طالب نحو البصره

مما کتب به الی السری، ان شعیبا حدثه، قال: حدثنا سیف، عن عبیده بن معتب، عن یزید الضخم، قال: لما اتی علیا الخبر و هو بالمدینه بأمر عائشه و طلحه و الزبیر انهم قد توجهوا نحو العراق، خرج یبادر و هو یرجو ان یدرکهم و یردهم، فلما انتهی الی الربذه أتاه عنهم انهم قد أمعنوا، فأقام بالربذه أیاما، و أتاه عن القوم انهم یریدون البصره، فسری بذلک عنه، و قال: ان اهل الکوفه أشد الی حبا، و فیهم رؤوس العرب و اعلامهم فکتب الیهم: انی قد اخترتکم علی الأمصار و انی بالأثره. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشیر بن عاصم، عن محمد ابن عبد الرحمن بن ابی لیلی، عن ابیه، قال: کتب علی الی اهل الکوفه: بسم الله الرحمن الرحیم اما بعد، فانی اخترتکم و النزول بین أظهرکم لما اعرف من مودتکم و حبکم لله عز و جل و لرسوله ص، فمن جاءنی و نصرنی فقد أجاب الحق و قضی الذی علیه. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن قال: حدثنا حبان بن موسی، عن طلحه بن الأعلم و بشر بن عاصم، عن ابن ابی لیلی، عن ابیه، قال: بعث محمد بن ابی بکر الی الکوفه و محمد بن عون، فجاء الناس الی ابی موسی یستشیرونه فی الخروج، فقال ابو موسی: اما سبیل الآخره فان تقیموا، و اما سبیل الدنیا فان تخرجوا، و أنتم اعلم و بلغ المحمدین قول ابی موسی، فابیناه و اغلظا له، فقال: اما و الله ان بیعه عثمان فی عنقی و عنق صاحبکما الذی أرسلکما، ان أردنا ان نقاتل لا نقاتل حتی لا یبقی احد من قتله

عثمان الا قتل حیث کان و خرج علی من المدینه فی آخر شهر ربیع الآخر سنه ست و ثلاثین، فقالت اخت علی بن عدی من بنی عبد العزی ابن عبد شمس: لاهم فاعقر بعلی جمله و لا تبارک فی بعیر حمله

الا علی بن عدی لیس له

حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابی مخنف، عن نمیر ابن وعله، عن الشعبی، قال: لما نزل علی بالربذه اتته جماعه من طیّئ، فقیل لعلی: هذه جماعه من طیّئ قد اتتک، منهم من یرید الخروج معک و منهم من یرید التسلیم علیک، قال: جزی الله کلا خیرا و فَضَّلَ اَللّٰهُ اَلْمُجٰاهِدِینَ عَلَی اَلْقٰاعِدِینَ أَجْراً عَظِیماً ثم دخلوا علیه فقال علی: ما شهدتمونا به؟ قالوا: شهدناک بکل ما تحب، قال: جزاکم الله خیرا! فقد اسلمتم طائعین و قاتلتم المرتدین و وافیتم بصدقاتکم المسلمین فنهض سعید بن عبید الطائی فقال: یا امیر المؤمنین، ان من الناس من یعبر لسانه عما فی قلبه، و انی و الله ما کل ما أجد فی قلبی یعبر عنه لسانی و ساجهد و بالله التوفیق، اما انا فسانصح لک فی السر و العلانیه و اقاتل عدوک فی کل موطن و اری لک من الحق ما لا أراه لأحد من اهل زمانک لفضلک و قرابتک قال: رحمک الله! قد ادی لسانک عما یجن ضمیرک فقتل معه بصفین رحمه الله. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: لما قدم علی الربذه اقام بها و سرح منها الی الکوفه محمد بن ابی بکر و محمد بن جعفر، و کتب الیهم: انی اخترتکم علی الأمصار و فزعت إلیکم لما حدث، فکونوا لدین الله أعوانا و أنصارا، و ایدونا و انهضوا إلینا فالاصلاح ما نرید، لتعود الامه اخوانا، و من أحب ذلک و آثره فقد أحب الحق و آثره، و من ابغض ذلک فقد ابغض الحق و غمصه. فمضی الرجلان و بقی علی بالربذه یتهیأ، و ارسل الی المدینه فلحقه ما اراد

من دابه و سلاح، و امر امره و قام فی الناس فخطبهم، و قال: ان الله عز و جل أعزنا بالإسلام و رفعنا به و جعلنا به اخوانا بعد ذله و قله و تباغض و تباعد، فجری الناس علی ذلک ما شاء الله، الاسلام دینهم و الحق فیهم و الکتاب امامهم، حتی اصیب هذا الرجل بأیدی هؤلاء القوم الذین نزغهم الشیطان لینزغ بین هذه الامه، الا ان هذه الامه لا بد مفترقه کما افترقت الأمم قبلهم، فنعوذ بالله من شر ما هو کائن ثم عاد ثانیه، فقال: انه لا بد مما هو کائن ان یکون، الا و ان هذه الامه ستفترق علی ثلاث و سبعین فرقه، شرها فرقه تنتحلنی و لا تعمل بعملی، فقد ادرکتم و رایتم فالزموا دینکم و اهدوا بهدی نبیکم ص، و اتبعوا سنته، و اعرضوا ما اشکل علیکم علی القرآن، فما عرفه القرآن فالزموه و ما انکره فردوه، و ارضوا بالله جل و عز ربا و بالإسلام دینا و بمحمد ص نبیا، و بالقرآن حکما و اماما. کتب الی السری عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: لما اراد علی الخروج من الربذه الی البصره قام الیه ابن لرفاعه بن رافع، فقال: یا امیر المؤمنین، ای شیء ترید؟ و الی این تذهب بنا؟ فقال: اما الذی نرید و ننوی فالاصلاح، ان قبلوا منا و اجابونا الیه، قال: فان لم یجیبوا الیه؟ قال: ندعهم بعذرهم و نعطیهم الحق و نصبر، قال: فان لم یرضوا؟ قال: ندعهم ما ترکونا، قال: فان لم یترکونا؟ قال: امتنعنا منهم، قال: فنعم إذا و قام الحجاج بن غزیه الأنصاری فقال: لأرضینک بالفعل کما أرضیتنی بالقول و قال: دراکها دراکها قبل الفوت و انفر بنا و اسم بنا نحو الصوت

لا والت نفسی ان هبت الموت

. و الله لانصرن الله عز و جل کما سمانا أنصارا فخرج امیر المؤمنین و علی

مقـدمته ابو ليلى بن عمر بن الجراح، و الرايه مع محمـد بن الحنفيه، و على الميمنه عبد الله بن عباس، و على الميسـره عمر بن ابى سلمه او عمرو بن سـفيان بن عبد الأسد، و خرج على و هو فى سـبعمائه و ستين، و راجز على يرجز به: سيروا ابابيل و حثوا السيرا إذ عزم السير و قولوا خيرا حتى يلاقوا و تلاقوا خيرا نغزو بها طلحه و الزبيرا و هو امام امير المؤمنين، و امير المؤمنين على على ناقه له حمراء يقود فرسا كميتا فتلقاهم بفيد غلام من بنى سعد بن ثعلبه بن عامر يـدعى مره، فقال: من هؤلاء؟ فقيل: امير المؤمنين، فقـال: سـفره فـانيه فيهـا دمـاء من نفوس فانيه، فسـمعها على فـدعاه، فقال: ما اسـمک؟ قال: مره، قال: امر الله عيشک، کاهن سائر اليوم؟ قـال: بـل عـائف، فلما نزل بفيـد اتته اسـد و طيّئ فعرضوا عليه انفسـهم، فقال: الزموا قراركم، فى المهاجرين كفايه. و قـدم رجـل من اهـل الكوفه فيـد قبـل خروج على فقـال: من الرجـل؟ قـال: عـامر بن مطر، قال: الليثى؟ قال الشـيبانى: قال: أخبرنى عما وراءک، قال: فاخبره حتى ساله عن ابى موسـى، فقال: ان اردت الصـلح فابو موسـى صاحب ذلک، و ان اردت القتال فابو موسى ليس بصاحب ذلک، قال: و الله ما اريد الا الإصلاح حتى يرد علينا، قال: قد اخبرتک الخبر، و سكت و سكت على. حدثنى عمر، قال: حـدثنا ابو الحسن، عن ابى محمد، عن عبد الله بن عمير، عن محمد بن الحنفيه، قال: قدم عثمان بن حنيف على على بالربذه و قد نتفوا شـعر راسه و لحيته و حاجبيه، فقال: يا امير المؤمنين، بعثتنى ذا لحيه و جئتک امرد، قال: اصـبت اجرا و خيرا، ان الناس وليهم قبلى رجلاـن، فعملاـ بالكتـاب، ثم وليهم ثـالث، فقـالوا و فعلوا، ثم بـايعونى، و بـايعنى طلحه و الزبير، ثم نكثا بيعتى، و البا النـاس على، و من العجب انقيادهمـا لأبى بكر و عمر و خلافهما على، و الله انهما ليعلمان انى لست بـدون رجل ممن قـد مضـى، اللهم فاحلل ما عقدا، و لا تبرم ما قد احكما فى أنفسهما و أرهما المساءه فيما قد عملا

كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و لما نزل على الثعلبيه أتاه الذى لقى عثمان بن حنيف و حرسه، فقام و اخبر القوم الخبر، و قال: اللهم عافنى مما ابتليت به طلحه و الزبير من قتل المسلمين، و سلمنا منهم اجمعين و لما انتهى الى الآساد أتاه ما لقى حكيم بن جبله و قتله عثمان بن عفان رضى الله عنه، فقال: الله اكبر، ما ينجينى من طلحه و الزبير إذ أصابا ثارهما او ينجيهما! و قرأ: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي اَلْأَرْضِ وَ لاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا» و قال: دعا حكيم دعوه الزماع حل بها منزله النزاع

و لما انتهوا الى ذى قار انتهى اليه فيها عثمان بن حنيف، و ليس فى وجهه شعر، فلما رآه على نظر الى اصحابه فقال: انطلق هذا من عندنا و هو شيخ، فرجع إلينا و هو شاب فلم يزل بذى قار يتلوم محمدا و محمدا، و أتاه الخبر بما لقيت ربيعه و خروج عبد القيس و نزولهم بالطريق، فقال: عبد القيس خير ربيعه، فى كل ربيعه خير و قال: يا لهف نفسى على ربيعه ربيعه السامعه المطيعه

قد سبقتنى فيهم الوقيعه دعا على دعوه سميعه

حلوا بها المنزله الرفيعه

. قال: و عرضت عليه بكر بن وائل، فقال لهم مثل ما قال لطيئ و اسد. و لما قدم محمد و محمد على الكوفه و أتيا أبا موسى بكتاب امير المؤمنين، و قاما فى الناس بامره، لم يجابا الى شىء، فلما امسوا دخل ناس من اهل الحجى على ابى موسى، فقالوا: ما ترى فى الخروج؟ فقال: كان الرأى بالأمس ليس باليوم، ان الذى تهاونتم به فيما مضى هو الذى جر عليكم ما ترون، و ما بقى انما هما امران: القعود سبيل الآخره و الخروج سبيل الدنيا، فاختاروا فلم ينفر اليه احد، فغضب الرجلان و اغلظا لأبى موسى، فقال

ابو موسى: و الله ان بيعه عثمان رضى الله عنه لفى عنقى و عنق صاحبكما، فان لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى يفرغ من قتله عثمان حيث كانوا فانطلقا الى على فوافياه بذى قار و اخبراه الخبر، و قد خرج مع الاشتر و قد كان يعجل الى الكوفه، فقال على: يا اشتر، أنت صاحبنا فى ابى موسى و المعترض فى كل شىء، اذهب أنت و عبد الله بن عباس فاصلح ما افسدت. فخرج عبد الله بن عباس و معه الاشتر، فقدما الكوفه و كلما أبا موسى و استعانا عليه بأناس من الكوفه، فقال للكوفيين: انا صاحبكم يوم الجرعه و انا صاحبكم اليوم، فجمع الناس فخطبهم و قال: يا ايها الناس، ان اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم الذين صحبوه فى المواطن اعلم بالله جل و عز و برسوله ص ممن لم يصحبه، و ان لكم علينا حقا فانا مؤديه إليكم. كان الرأى الا تستخفوا بسلطان الله عز و جل، و لا تجترئوا على الله عز و جل، و كان الرأى الثانى ان تأخذوا من قدم عليكم من المدينه فتردوهم إليها حتى يجتمعوا، و هم اعلم بمن تصلح له الإمامه منكم، و لا تكلفوا الدخول فى هذا، فاما إذ كان ما كان فإنها فتنه صماء، النائم فيها خير من اليقظان، و اليقظان فيها خير من القاعد، و القاعد خير من القائم، و القائم خير من الراكب، فكونوا جرثومه من جراثيم العرب، فاغمدوا السيوف، و انصلوا الأسنه، و اقطعوا الأوتار، و آووا المظلوم و المضطهد حتى يلتئم هذا الأمر، و تنجلى هذه الفتنه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و لما رجع ابن عباس الى على بالخبر دعا الحسن بن على فأرسله، فأرسل معه عمار بن ياسر، فقال له: انطلق فاصلح ما افسدت، فاقبلا حتى دخلا المسجد، فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع، فسلم عليهما، و اقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، علام قتلتم عثمان رضى الله عنه؟ قال: على شتم اعراضنا و ضرب ابشارنا! فقال: و الله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج ابو موسى، فلقى الحسن فضمه اليه، و اقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، ا عدوت فيمن عدا على امير المؤمنين، فاحللت

نفسک مع الفجار! فقال: لم افعل، و لم تسوؤنی؟ و قطع علیهما الحسن، فاقبل علی ابی موسی، فقال: یا أبا موسی، لم تثبط الناس عنـا! فو الله مـا أردنـا الاـ الإصـلاح، و لاـ مثـل امیر المؤمنین یخاف علی شـیء فقال: صـدقت بابی أنت و أمی! و لکن المسـتشار مؤتمن، سـمعت رسول الله ص یقول: انها سـتکون فتنه، القاعـد فیها خیر من القائم، و القائم خیر من الماشـی، و الماشـی خیر من الراکب، قد جعلنا الله عز و جل اخوانا، و حرم علینا أموالنا و دماءنا، و قال: « یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَأْکُلُوا أَمْوٰالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْبٰاطِلِ » ، « وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ إِنَّ اَللّٰهَ کٰانَ بِکُمْ رَحِیماً » و قال جل و عز: « وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ » . فغضب عمار و ساءه و قـام و قـال: یا ایها الناس، انما قال له خاصه: أنت فیها قاعـدا خیر منک قائما و قام رجل من بنی تمیم، فقال لعمار: اسکت ایها العبـد، أنت أمس مع الغوغاء و الیوم تسافه أمیرنا، و ثار زید بن صوحان و طبقته و ثار الناس، و جعل ابو موسـی یکفکف الناس، ثم انطلق حتی اتی المنبر، و سـکن النـاس، و اقبـل زیـد علی حمار حتی وقف بباب المسـجد و معه الکتابان من عائشه رضـی الله عنهـا الیه و الی اهـل الکوفه، و قـد کـان طلب کتـاب العامه فضـمه الی کتابه، فاقبل بهما و معه کتاب الخاصه و کتاب العامه: اما بعد، فثبطوا ایها الناس و اجلسوا فی بیوتکم الا عن قتله عثمان بن عفان رضی الله عنه. فلما فرغ من الکتاب قال: امرت بأمر و امرنا بـأمر، امرت ان تقر فی بیتها، و امرنا ان نقاتل حتی لا تکون فتنه، فأمرتنا بما امرت به و رکبت ما امرنا به فقام الیه شبث بن ربعی فقـال: یـا عمـانی- و زیـد من عبـد القیس عمـان و لیس من اهـل البحرین- سـرقت بجلولاء فقطعک الله، و عصـیت أم المؤمنین فقتلک الله! ما امرت الا بما امر الله عز و جل به بالإصـلاح بین الناس، فقلت: و رب الکعبه، و تهاوی الناس و قام ابو موسی فقال: ایهـا الناس، أطیعونی تکونوا جرثومه من جراثیم العرب یأوی إلیکم المظلوم و یامن فیکم الخائف، انا اصـحاب محمـد صـلی الله علیه و سلم اعلم بما سمعنا، ان الفتنه

إذا اقبلت شبهت و إذا ادبرت بينت، و ان هـذه الفتنه باقره كـداء البطن تجرى بها الشـمال و الجنوب و الصبا و الـدبور، فتسكن أحيانا فلا يدرى من اين تؤتى، تذر الحليم كابن أمس، شيموا سيوفكم و قصدوا رماحكم، و أرسلوا سهامكم، و اقطعوا أوتاركم، و الزموا بيوتكم خلوا قريشا- إذ أبوا الا ـ الخروج من دار الهجره و فراق اهـل العلم بالإـمره- ترتق فتقهـا، و تشعب صـدعها، فان فعلت فلانفسـها سعت، و ان أبت فعلى أنفسها منت سمنها تهريق فى أديمها، استنصحونى و لا تستغشونى، و أطيعونى يسلم لكم دينكم و دنيـاكم، و يشـقى بحر هـذه الفتنه من جناهـا. فقـام زيـد فشال يـده المقطوعه فقال: يا عبـد الله بن قيس، رد الفرات عن دراجه، اردده من حيث يجىء حتى يعود كما بـدا، فان قـدرت على ذلك فستقدر على ما تريـد، فدع عنك ما لست مدركه ثم قرأ: « الم. أَ حَسِبَ اَلنّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا » الى آخر الآـيتين، سـيروا الى امير المؤمنين و سـيد المسـلمين، و انفروا اليه اجمعين تصـيبوا الحق. فقـام القعقـاع بن عمرو فقـال: انى لكم ناصـح، و عليكم شـفيق، أحب ان ترشـدوا، و لأقولن لكم قولا هو الحق، اما ما قال الأمير فهو الأمر لو ان اليه سبيلا، و اما ما قال زيد فزيد فى الأمر فلا تستنصحوه فانه لا ينتزع احد من الفتنه طعن فيها و جرى إليها، و القول الـذى هو القول انه لا ـ بـد من امـاره تنظم النـاس و تزع الظالم و تعز المظلوم، و هـذا على يلى بما ولى، و قـد انصف فى الدعاء و انما يدعو الى الإصـلاح، فانفروا و كونوا من هذا الأمر بمراى و مسـمع. و قال سـيحان: ايها الناس، انه لا بد لهذا الأمر و هؤلاـ النـاس من وال يـدفع الظـالم و يعز المظلوم و يجمع النـاس، و هـذا واليكم يـدعوكم لينظر فيمـا بينه و بين صـاحبيه، و هو المـأمون على الامه، الفقيه فى الـدين، فمن نهض اليه فانا سائرون معه و لان عمار بعـد نزوته الاولى فلما فرغ سـيحان من خطبته، تكلم عمار فقال: هذا ابن عم رسول الله ص يستنفركم

الى زوجه رسول الله ص و الى طلحه و الزبير، و انى اشـهد انها زوجته فى الدنيا و الآخره، فانظروا ثم انظروا فى الحق فقاتلوا معه، فقال رجل: يا أبا اليقظان، لهو مع من شهدت له بالجنه على من لم تشهد له فقال الحسن: اكفف عنا يا عمار، فان للإصلاح أهلا. و قام الحسن بن على، فقال: يا ايها الناس، أجيبوا دعوه اميركم، و سـيروا الى إخوانكم، فانه سيوجد لهذا الأمر من ينفر اليه، و الله لان يليه أولو النهى امثل فى العاجله و خير فى العاقبه، فأجيبوا دعوتنا و أعينونا على ما ابتلينا به و ابتليتم. فسامـح الناس و أجابوا و رضوا به و اتى قوم من طيّئ عـديا فقـالوا: مـا ذا ترى و مـا ذا تـامر؟ فقـال: ننتظر مـا يصـنع النـاس، فاخبر بقيام الحسن و كلام من تكلم، فقال: قد بايعنا هذا الرجل، و قد دعانا الى جميل، و الى هذا الحدث العظيم لننظر فيه، و نحن سائرون و ناظرون. و قام هند بن عمرو، فقـال: ان امير المؤمنين قـد دعانـا و ارسل إلينا رسـله حتى جاءنا ابنه، فاسـمعوا الى قوله، و انتهوا الى امره، و انفروا الى اميركم فـانظروا معه فى هـذا الأـمر و اعينوه برأيكم. و قام حجر بن عـدى، فقال: ايها الناس أجيبوا امير المؤمنين و اِنْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً مروا، انا أولكم، و قام الاشتر فـذكر الجاهليه و شدتها، و الاسـلام و رخاءه، و ذكر عثمان رضـى الله عنه فقام اليه المقطع بن الهيثم بن فجيع العـامرى ثم البكائى، فقال: اسـكت قبحك الله! كلب خلى و النباح، فثار الناس فأجلسوه. و قام المقطع، فقال: انا و الله لا نحتمل بعـدها ان يبوء احـد بذكر احد من ائمتنا، و ان عليا عندنا لمقنع، و الله لئن يكن هذا الضـرب لا يرضـى بعلى، فعض امرؤ على لسـانه فى مشاهـدنا، فـاقبلوا على مـا احثـاكم. فقال الحسن: صـدق الشـيخ، و قال الحسن: ايها الناس، انى غاد فمن شاء منكم ان يخرج معى على الظهر، و من شاء فليخرج فى الماء فنفر معه تسعه آلاف، فاخذ بعضهم البر، و أخذ بعضهم الماء و على كل سـبع رجل، أخذ البر سته آلاف و مائتان، و أخذ الماء الفان و ثمانمائه و فيما ذكر نصر بن مزاحم العطار، عن عمر بن سعيد، عن اسد بن

عبـد الله، عمن ادرك من اهل العلم: ان عبـد خير الخيوانى قام الى ابى موسـى فقال: يا أبا موسـى، هل كان هذان الرجلان-يعنى طلحه و الزبير- ممن بـايع عليا؟ قال: نعم، قال: هل احـدث حـدثا يحل به نقض بيعته؟ قال: لا ادرى، قال: لا دريت، فانا تاركوك حتى تـدرى! يا أبا موسـى هل تعلم أحـدا خارجا من هذه الفتنه التى تزعم انها هى فتنه؟ انما بقى اربع فرق: على بظهر الكوفه، و طلحه و الزبير بالبصـره، و معاويه بالشام، و فرقه اخرى بالحجاز، لا يجبى بها فىء، و لا يقاتل بها عدو، فقال له ابو موسى: أولئك خير النـاس، و هى فتنه، فقـال له عبـد خير: يـا أبـا موسـى، غلب عليـك غشـك. قال: و قـد كان الاشتر قام الى على فقال: يا امير المؤمنين، انى قد بعثت الى اهل الكوفه رجلا قبل هذين فلم أره احكم شيئا و لا قدر عليه، و هذان اخلق من بعثت ان ينشب بهم الأمر على ما تحب، و لست ادرى ما يكون، فان رايت-اكرمك الله-يا امير المؤمنين ان تبعثنى فى أثرهم، فان اهل المصـر احسن شىء لى طـاعه، و ان قـدمت عليهم رجوت الاـ يخالفنى منهم احـد. فقال له على: الحق بهم، فاقبل الاشتر حتى دخل الكوفه و قد اجتمع النـاس فى المسـجد الأـعظم، فجعـل لاـ يمر بقبيله يرى فيهـا جمـاعه فى مجلس او مسـجد الا دعاهم و يقول: اتبعونى الى القصـر، فـانتهى الى القصـر فى جمـاعه من الناس، فاقتحم القصـر فـدخله و ابو موسـى قائم فى المسـجد يخطب الناس و يثبطهم، يقول: ايها الناس، ان هذه فتنه عمياء صـماء تطأ خطامها، النائم فيها خير من القاعد، و القاعد فيها خير من القائم، و القائم فيها خير من الماشـى، و الماشـى فيها خير من الساعى، و الساعى فيها خير من الراكب، انها فتنه باقره كـداء البطن، أتتكم من قبل مامنكم، تدع الحليم فيها حيران كابن أمس. انا معاشـر اصـحاب محمد ص اعلم بالفتنه، انها إذا اقبلت شبهت و إذا ادبرت اسفرت و عمار يخاطبه و الحسن يقول له: اعتزل عملنا لا أم لك! و تنح عن منبرنا و قال له عمار: أنت سمعت هذا من رسول الله ص

؟ فقال ابو موسى: هذه يدى بما قلت، فقال له عمار: انما قال لک رسول الله ص هذا خاصه، فقال: أنت فيها قاعدا خير منک قائما، ثم قال عمار: غلب الله من غالبه و جاحده. قال نصر بن مزاحم: حدثنا عمر بن سعيد، قال: حدثنى رجل، عن نعيم، عن ابى مريم الثقفى، قال: و الله انى لفى المسجد يومئذ و عمار يخاطب أبا موسى و يقول له ذلک القول، إذ خرج علينا غلمان لأبى موسى يشتدون ينادون: يا أبا موسى، هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا و أخرجنا، فنزل ابو موسى، فدخل القصر، فصاح به الاشتر: اخرج من قصرنا لا أم لک! اخرج الله نفسک، فو الله انک لمن المنافقين قديما، قال: أجلنى هذه العشيه، فقال: هى لک، و لا تبيتن فى القصر الليله و دخل الناس ينتهبون متاع ابى موسى، فمنعهم الاشتر و اخرجهم من القصر، و قال: انى قد اخرجته، فكف الناس عنه

نزول امير المؤمنين ذا قار

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، قال: لما التقوا بذى قار تلقاهم على فى اناس، فيهم ابن عباس فرحب بهم، و قال: يا اهل الكوفه، أنتم وليتم شوكه العجم و ملوكهم، و فضضتم جموعهم، حتى صارت إليكم مواريثهم، فاغنيتم حوزتكم، و اعنتم الناس على عدوهم، و قد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من اهل البصره، فان يرجعوا فذاک ما نريد و ان يلجوا داويناهم بالرفق، و بايناهم حتى يبدءونا بظلم، و لن ندع امرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله، و لا قوه الا بالله. فاجتمع بذى قار سبعه آلاف و مائتان، و عبد القيس بأسرها فى الطريق بين على و اهل البصره ينتظرون مرور على بهم، و هم آلاف-و فى الماء الفان و أربعمائه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالا: لما نزل على ذا قار ارسل ابن عباس و الاشتر بعد محمد بن ابى بكر و محمد

ابن جعفر، و ارسل الحسن بن على و عمارا بعد ابن عباس و الاشتر، فخف فى ذلك الأمر جميع من كان نفر فيه، و لم يقدم فيه الوجوه اتباعهم فكانوا خمسه آلاف أخذ نصفهم فى البر و نصفهم فى البحر، و خف من لم ينفر فيها و لم يعمل لها و كان على طاعته ملازما للجماعه فكانوا اربعه آلاف، فكان رؤساء الجماعه: القعقاع بن عمرو و سعر بن مالك و هند بن عمرو و الهيثم ابن شهاب، و كان رؤساء النفار: زيد بن صوحان، و الاشتر مالك بن الحارث، و عدى بن حاتم، و المسيب بن نجبه، و يزيد بن قيس و معهم اتباعهم و امثال لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا، منهم حجر بن عدى و ابن محدوج البكرى، و اشباه لهما لم يكن فى اهل الكوفه احد على ذلك الرأى غيرهم فبادروا فى الوقعه الا قليلا، فلما نزلوا على ذى قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله الى اهل البصره و قال له: الق هذين الرجلين يا بن الحنظليه- و كان القعقاع من اصحاب النبى ص- فادعهما الى الألفه و الجماعه، و عظم عليهما الفرقه، و قال له: كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاه منى؟ فقال: نلقاهم بالذى امرت به، فإذا جاء منهما امر ليس عندنا منك فيه راى اجتهدنا الرأى و كلمناهم على قدر ما نسمع و نرى انه ينبغي. قال: أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصره، فبدا بعائشه رضى الله عنها فسلم عليها، و قال: اى أمه، ما اشخصك و ما اقدمك هذه البلده؟ قالت: اى بنى، اصلاح بين الناس، قال: فابعثى الى طلحه و الزبير حتى تسمعى كلامى و كلامهما، فبعثت إليهما فجاءا، فقال: انى سالت أم المؤمنين: ما أشخصها و اقدمها هذه البلاد؟ فقالت: اصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ ا متابعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان، قال: فاخبرانى ما وجه هذا الإصلاح؟ فو الله لئن عرفنا لنصلحن، و لئن أنكرناه لا نصلح قالا: قتله عثمان رضى الله عنه، فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن، و ان عمل به كان احياء للقرآن. فقال: قد قتلتما قتله عثمان من اهل البصره، و أنتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامه منكم اليوم، قتلتم ستمائه الا رجلا، فغضب لهم سته آلاف، و اعتزلوكم

و خرجوا من بين أظهركم، و طلبتم ذلک الـذى افلت-یعنی حرقوص بن زهیر- فمنعه سته آلاف و هم على رجل، فان ترکتموه کنتم تارکین لما تقولون، و ان قاتلتموهم و الـذین اعتزلوکم فادیلوا علیکم فالـذى حـذرتم و قربتم به هذا الأمر اعظم مما أراکم تکرهون، و أنتم احمیتم مضـر و ربیعه من هـذه البلاد، فاجتمعوا على حربکم و خـذلانکم نصـره لهؤلاء کما اجتمع هؤلاء لأهل هـذا الحـدث العظیم و الـذنب الکـبیر فقـالت أم المؤمنین: فتقول أنت مـا ذا؟ قـال: اقول هـذا الأـمر دواؤه التسـکین، و إذا سـکن اختلجوا، فان أنتم بایعتمونا فعلامه خیر و تباشـیر رحمه و درک بثار هـذا الرجل، و عافیه و سـلامه لهـذه الامه، و ان أنتم ابیتم الا مکـابره هـذا الأـمر و اعتسـافه، کـانت علامه شـر، و ذهاب هـذا الثار، و بعثه الله فی هـذه الامه هزاهزها، فآثروا العافیه ترزقوها، و کونوا مفاتیـح الخیر کما کنتم تکونون، و لا تعرضونا للبلاء و لا تعرضوا له فیصـرعنا و إیاکم. و ایم الله انى لأقول هذا و ادعوکم الیه و انى لخـائف الاـ یتم حتى یأخـذ الله عز و جـل حـاجته من هـذه الامه التی قل متاعها و نزل بها ما نزل، فان هـذا الأمر الـذى حدث امر لیس یقدر، و لیس کالأمور، و لا کقتل الرجل الرجل، و لا النفر الرجل، و لا القبیله الرجل. فقالوا: نعم، إذا قد احسنت و اصبت المقاله، فارجع فان قدم على و هو على مثل رأیک صلح هذا الأمر فرجع الى على فاخبره فاعجبه ذلک، و اشرف القوم على الصـلح، کره ذلک من کرهه، و رضـیه من رضـیه. و اقبلت وفود البصـره نحو على حین نزل بـذى قار، فجاءت وفود تمیم و بکر قبـل رجوع القعقـاع لینظروا مـا راى إخوانهم من اهل الکوفه، و على اى حال نهضوا الیهم، و لیعلموهم ان الـذى علیه رأیهم الإصـلاح، و لاـ یخطر لهم قتال على بال فلما لقوا عشائرهم من اهل الکوفه بالـذى بعثهم فیه عشائرهم من اهل البصـره و قال لهم الکوفیون مثل مقالتهم، و أدخلوهم على على فاخبروه خبرهم، سال على جریر بن شرس عن طلحه و الزبیر، فاخبره عن

دقیق امرهما و جلیله حتی تمثل له: ا لا ابلغ بنی بکر رسولا فلیس الی بنی کعب سبیل

سیرجع ظلمکم منکم علیکم طویل الساعدین له فضول

و تمثل علی عندها: ا لم تعلم أبا سمعان انا نرد الشیخ مثلک ذا الصداع!

و یذهل عقله بالحرب حتی یقوم فیستجیب لغیر داع

فدافع عن خزاعه جمع بکر و ما بک یا سراقه من دفاع

قال ابو جعفر: اخرج الی زیاد بن أیوب کتابا فیه احادیث عن شیوخ ذکر انه سمعها منهم، قرأ علی بعضها و لم یقرا علی بعضها، فمما لم یقرا علی من ذلک فکتبته منه، قال: حدثنا مصعب بن سلام التمیمی، قال: حدثنا محمد بن سوقه، عن عاصم بن کلیب الجرمی، عن ابیه، قال: رایت فیما یری النائم فی زمان عثمان بن عفان ان رجلا یلی امور الناس مریضا علی فراشه و عند راسه امراه، و الناس یریدونه و یبهشون الیه، فلو نهتهم المرأه لانتهوا، و لکنها لم تفعل، فاخذوه فقتلوه فکنت أقص رؤیای علی الناس فی الحضر و السفر، فیعجبون و لا یدرون ما تأویلها! فلما قتل عثمان رضی الله عنه أتانا الخبر و نحن راجعون من غزاتنا، فقال أصحابنا: رؤیاک یا کلیب. فانتهینا الی البصره فلم نلبث الا قلیلا حتی قیل: هذا طلحه و الزبیر معهما أم المؤمنین، فراع ذلک الناس و تعجبوا، فإذا هم یزعمون للناس انهم انما خرجوا غضبا لعثمان و توبه مما صنعوا من خذلانه، و ان أم المؤمنین تقول: غضبنا لکم علی عثمان فی ثلاث: اماره الفتی، و موقع الغمامه، و ضربه السوط و العصا، فما انصفنا ان لم نغضب له علیکم فی ثلاث جررتموها الیه: حرمه الشهر، و البلد، و الدم فقال الناس: ا فلم تبایعوا علیا و تدخلوا فی امره! فقالوا: دخلنا

و اللـج على أعناقنا و قيل هـذا على قـد اظلكم، فقال قومنا لى و لرجلين معى: انطلقوا حتى تأتوا عليا و اصـحابه فسـلوهم عن هذا الأمر الذى قد اختلط علينا، فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغله، فقلت لصاحبى: ا رايتم المرأه التى كنت احـدثكم عنها انها كانت عنـد راس الوالى؟ فإنها اشـبه الناس بهذا، ففطن انا نخوض فيه، فلما انتهى إلينا قال: قفوا، ما الذى قلتم حين رأيتمونى؟ فأبينـا عليه، فصاح بنا و قال: و الله لا تبرحون حتى تخبرونى، فـدخلتنا منه هيبه، فأخبرناه فجاوزنا و هو يقول: و الله لقـد رايت عجبا، فقلنا لأدنى اهل العسـكر إلينا: من هـذا؟ فقال: محمـد بن ابى بكر، فعرفنا ان تلك المرأه عائشه رضـى الله عنها، فازددنا لأمرها كراهيه، و انتهينا الى على فسـلمنا عليه، ثم سالناه عن هذا الأمر، فقال: عدا الناس على هذا الرجل و انا معتزل فقتلوه، ثم ولونى و انا كاره و لو لا خشيه على الدين لم اجبهم، ثم طفق هذان فى النكث فأخذت عليهما و أخذت عهودهما عند ذلك، و أذنت لهما فى العمره، فقدما على أمهما حليله رسول الله ص فرضـيا لها ما رغبا لنسائهما عنه، و عرضاها لما لا يحل لهما و لا يصـلح، فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الاسـلام فتقا، و لا يخرقوا جماعه . ثم قال اصـحابه: و الله ما نريـد قتالهم الا ان يقاتلوا و ما خرجنا الا لاصـلاح فصاح بنا اصـحاب على: بايعوا بايعوا، فبايع صاحبى، و اما انا فامسـكت و قلت: بعثنى قومى لامر، فلا احـدث شيئـا حتى ارجع اليهم فقال على: فان لم يفعلوا؟ فقلت: لم افعل، فقال: ا رايت لو انهم بعثوك رائـدا فرجعت اليهم، فاخبرتهم عن الكلاـ و المـاء فحـالوا الى المعـاطش و الجـدوبه ما كنت صانعا؟ قال: قلت: كنت تاركهم و مخالفهم الى الكلا و الماء، قال: فمد يدك، فو الله ما اسـتطعت ان امتنع، فبسـطت يدى فبايعته و كان يقول: على من ادهى العرب و قال: ما سمعت من طلحه و الزبير؟ فقلت: اما الزبير فانه يقول: بايعنا كرها، و اما طلحه فمقبل على ان يتمثل الاشعار، و يقول:

الا ابلغ بنی بکر رسولا فلیس الی بنی کعب سبیل

سیرجع ظلمکم منکم علیکم طویل الساعدین له فضول

فقال: لیس کذلک، و لکن: ا لم تعلم أبا سمعان انا نصم الشیخ مثلک ذا الصداع

و یذهل عقله بالحرب حتی یقوم فیستجیب لغیر داع

ثم سار حتی نزل الی جانب البصره، و قد خندق طلیحه و الزبیر، فقال لنا أصحابنا من اهل البصره: ما سمعتم إخواننا من اهل الکوفه یریدون و یقولون؟ فقلنا: یقولون خرجنا للصلح و ما نرید قتالا، فبینا هم علی ذلک لا یحدثون انفسهم بغیره، إذ خرج صبیان العسکرین فتسابوا ثم تراموا، ثم تتابع عبید العسکرین، ثم ثلث السفهاء، و نشبت الحرب، و الجاتهم الی الخندق، فاقتتلوا علیه حتی اجلوا الی موضع القتال، فدخل منه اصحاب علی و خرج الآخرون. و نادی علی: الا لا تتبعوا مدبرا، و لا تجهزوا علی جریح، و لا تدخلوا الدور، و نهی الناس، ثم بعث الیهم ان اخرجوا للبیعه، فبایعهم علی الرایات و قال: من عرف شیئا فلیأخذه، حتی ما بقی فی العسکرین شیء الا قبض، فانتهی الیه قوم من قیس شباب، فخطب خطیبهم، فقال: این امراؤکم؟ فقال الخطیب: أصیبوا تحت نظار الجمل، ثم أخذ فی خطبته، فقال علی: اما ان هذا لهو الخطیب السحسح و فرغ من البیعه، و استعمل عبد الله ابن عباس و هو یرید ان یقیم حتی یحکم امرها، فأمرنی الاشتر ان اشتری له اثمن بعیر بالبصره ففعلت، فقال: ائت به عائشه، و اقرئها منی السلام، ففعلت، فدعت علیه و قالت: اردده علیه، فابلغته، فقال: تلومنی عائشه ان افلت ابن أختها! و أتاه الخبر باستعمال علی ابن عباس فغضب و قال: علام قتلنا الشیخ! إذ الیمن لعبید الله، و الحجاز لقثم، و البصره لعبد الله، و الکوفه لعلی ثم دعا بدابته فرکب راجعا و بلغ ذلک علیا فنادی: الرحیل،

ثم أجد السير فلحق به فلم يره انه قد بلغه عنه و قال: ما هذا السير؟ سبقتنا! و خشى ان ترك و الخروج ان يوقع فى انفس الناس شرا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما جاءت وفود اهل البصره الى اهل الكوفه و رجع القعقاع من عند أم المؤمنين و طلحه و الزبير بمثل رأيهم، جمع على الناس، ثم قام على الغرائر، فحمد الله عز و جل و اثنى عليه و صلى على النبى ص و ذكر الجاهليه و شقاءها و الاسلام و السعاده و انعام الله على الامه بالجماعه بالخليفه بعد رسول الله ص، ثم الذى يليه، ثم حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الامه اقوام طلبوا هذه الدنيا، حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيله، و أرادوا رد الأشياء على ادبارها، و الله بالغ امره، و مصيب ما اراد الا و انى راحل غدا فارتحلوا، الا و لا يرتحلن غدا احد اعان على عثمان بشىء فى شىء من امور الناس، و ليغن السفهاء عنى انفسهم. فاجتمع نفر، منهم علباء بن الهيثم، و عدى بن حاتم، و سالم بن ثعلبه العبسى، و شريح بن اوفى بن ضبيعه، و الاشتر، فى عده ممن سار الى عثمان. و رضى بسير من سار، و جاء معهم المصريون: ابن السوداء و خالد بن ملجم و تشاوروا، فقالوا: ما الرأى؟ و هذا و الله على، و هو ابصر الناس بكتاب الله و اقرب ممن يطلب قتله عثمان و اقربهم الى العمل بذلك، و هو يقول ما يقول، و لم ينفر اليه الا هم و القليل من غيرهم، فكيف به إذا شام القوم و شاموه، و إذا رأوا قلتنا فى كثرتهم! أنتم و الله ترادون، و ما أنتم بانجى من شىء فقال الاشتر: اما طلحه و الزبير فقد عرفنا امرهما، و اما على فلم نعرف امره حتى كان اليوم، و راى الناس فينا و الله واحد، و ان يصطلحوا و على فعلى دمائنا، فهلموا فلنتواثب على على فنلحقه بعثمان، فتعود فتنه يرضى منا فيها بالسكون

فقال عبد الله بن السوداء: بئس الرأى رايت! أنتم يا قتله عثمان من اهل الكوفه بذى قار الفان و خمسمائه او نحو من ستمائه، و هذا ابن الحنظليه و اصحابه فى خمسه آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا، فارقا على ظلعك. و قال علباء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم و دعوهم، فان قلوا كان اقوى لعدوهم عليهم، و ان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم، دعوهم و ارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى ياتيكم فيه من تتقون به، و امتنعوا من الناس. فقال ابن السوداء: بئس ما رايت! ود و الله الناس انكم على جديله، و لم تكونوا مع اقوام برآء، و لو كان ذلك الذى تقول لتخطفكم كل شىء. فقال عدى بن حاتم: و الله ما رضيت و لا كرهت، و لقد عجبت من تردد من تردد عن قتله فى خوض الحديث، فاما إذ وقع ما وقع و نزل من الناس بهذه المنزله، فان لنا عتادا من خيول و سلاح محمودا، فان اقدمتم أقدمنا و ان امسكتم احجمنا فقال ابن السوداء: احسنت! و قال سالم بن ثعلبه: من كان اراد بما اتى الدنيا فانى لم ارد ذلك، و الله لئن لقيتهم غدا لا ارجع الى بيتى، و لئن طال بقائى إذا انا لاقيتهم لا يزد على جزر جزور و احلف بالله انكم لتفرقون السيوف فرق قوم لا تصير أمورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء: قد قال قولا. و قال شريح بن اوفى: أبرموا أموركم قبل ان تخرجوا، و لا تؤخروا امرا ينبغى لكم تعجيله، و لا تعجلوا امرا ينبغى لكم تاخيره، فانا عند الناس بشر المنازل، فلا ادرى ما الناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا! و تكلم ابن السوداء فقال: يا قوم، ان عزكم فى خلطه الناس، فصانعوهم، و إذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال، و لا تفرغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع، و يشغل الله عليا و طلحه و الزبير و من راى رأيهم عما تكرهون فابصروا الرأى، و تفرقوا عليه و الناس لا يشعرون. و اصبح على على ظهر، فمضى و مضى الناس حتى إذا انتهى الى عبد القيس نزل بهم و بمن خرج من اهل الكوفه و هم امام ذلك، ثم ارتحل

حتى نزل على اهل الكوفه و هم امام ذلک، و الناس متلاحقون به و قد قطعهم، و لما بلغ اهل البصره رأيهم و نزل على بحيث نزل، قام ابو الجرباء الى الزبير ابن العوام فقال: ان الرأى ان تبعث الآن الف فارس فيمسوا هذا الرجل و يصبحوه قبل ان يوافى اصحابه، فقال الزبير: يا أبا الجرباء، انا لنعرف امور الحرب، و لكنهم اهل دعوتنا، و هذا امر حدث فى أشياء لم تكن قبل اليوم، هذا امر من لم يلق الله عز و جل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامه، و مع ذلک انه قد فارقنا وافدهم على امر، و انا أرجو ان يتم لنا الصلح، فابشروا و اصبروا و اقبل صبره بن شيمان فقال: يا طلحه، يا زبير، انتهز ابنا هذا الرجل فان الرأى فى الحرب خير من الشده فقالا: يا صبره انا و هم مسلمون، و هذا امر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن، او يكون فيه من رسول الله ص سنه، انما هو حدث و قد زعم قوم انه لا ينبغى تحريكه اليوم. و هم على و من معه، فقلنا: نحن لا ينبغى لنا ان نتركه اليوم و لا نؤخره فقال على: هذا الذى ندعوكم اليه من اقرار هؤلاء القوم شر و هو خير من شر منه، و هو كأمر لا يدرک، و قد كاد ان يبين لنا، و قد جاءت الأحكام بين المسلمين بايثار أعمها منفعه و أحوطها و اقبل كعب بن سور فقال: ما تنتظرون يا قوم بعد توردكم اوائلهم! اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا: يا كعب، ان هذا امر بيننا و بين إخواننا، و هو امر ملتبس، لا و الله ما أخذ اصحاب محمد ص مذ بعث الله عز و جل نبيه طريقا الا علموا اين مواقع اقدامهم، حتى حدث هذا فإنهم لا يدرون ا مقبلون هم أم مدبرون! ان الشىء يحسن عندنا اليوم و يقبح عند إخواننا، فإذا كان من الغد قبح عندنا و حسن عندهم، و انا لنحتج عليهم بالحجه فلا يرونها حجه، ثم يحتجون بها على أمثالها، و نحن نرجو الصلح ان أجابوا اليه و تموا، و الا فان آخر الدواء الكى. و قام الى على بن ابى طالب اقوام من اهل الكوفه يسالونه عن اقدامهم على القوم، فقام اليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقرى، فقال له على: على الإصلاح و إطفاء النائره، لعل الله يجمع شمل هذه الامه بنا و يضع حربهم، و قد أجابونى، قال: فان لم يجيبونا؟ قال: تركناهم ما تركونا، قال: فان

لم يتركونـا؟ قـال: دفعناهم عن أنفسـنا، قال: فهل لهم مثل ما عليهم من هـذا؟ قال: نعم و قام اليه ابو سـلامه الـدالانى فقال: ا ترى لهؤلاء القوم حجه فيما طلبوا من هذا الدم، ان كانوا أرادوا الله عز و جل بذلك؟ قال: نعم، قال: فترى لك حجه بتاخيرك ذلك؟ قال: نعم، ان الشـىء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه احوطه و اعمه نفعا، قال: فما حالنا و حالكم ان ابتلينا غدا؟ قال: انى لأرجو الا يقتـل احـد نقى قلبه لله منا و منهم الا ادخله الله الجنه. و قام اليه مالك بن حبيب، فقال: ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم؟ قال: قد بان لنا و لهم ان الإصلاح الكف عن هذا الأمر، فان بايعونا فذلك، فان أبوا و أبينا الا القتال فصدع لا يلتئم، قال: فان ابتلينا فما بـال قتلانـا؟ قـال: من اراد الله عز و جـل نفعه ذلـك و كـان نجـاءه و قام على، فخطب الناس فحمـد الله و اثنى عليه و قال: يا ايها الناس، املكوا انفسـكم، كفوا ايديكم و السـنتكم عن هؤلاء القوم، فإنهم إخوانكم، و اصبروا على ما ياتيكم، و إياكم ان تسبقونا فـان المخصوم غـدا من خصم اليوم. ثم ارتحـل و اقـدم و دفع تعبيته التى قـدم فيها حتى إذا اطل على القوم بعث اليهم حكيم بن سلامـه و مالـك بن حبيب: ان كنتم على مـا فـارقتم عليه القعقـاع ابن عمرو فكفوا و اقرونـا ننزل و ننظر فى هـذا الأمر. فخرج اليه الأحنف بن قيس و بنو سعد مشمرين، قد منعوا حرقوص ابن زهير، و لا يرون القتال مع على بن ابى طالب فقال: يا على، ان قومنا بالبصـره يزعمون انك ان ظهرت عليهم غـدا انك تقتل رجالهم و تسبى نساءهم. فقال: ما مثلى يخاف هـذا منه، و هل يحل هذا الاـ ممن تولى و كفر، ا لم تسـمع الى قول الله عز و جـل: « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ. إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ » ، و هم قوم مسـلمون! هل أنت مغن عنى قومك؟ قال: نعم،

و اختر منى واحده من ثنتين، اما ان أكون آتيك فأكون معك بنفسى، و اما ان اكف عنك عشره آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود و قد بدا فقال: يال خندف، فأجابه ناس، ثم نادى يال تميم! فأجابه ناس، ثم نادى: يال سعد، فلم يبق سعدى الا اجابه، فاعتزل بهم، ثم نظر ما يصنع الناس، فلما وقع القتال و ظفر على جاءوا وافرين، فدخلوا فيما دخل فيه الناس. و اما الذى يرويه المحدثون من امر الأحنف، فغير ما رواه سيف عمن ذكر من شيوخه و الذى يرويه المحدثون من ذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت حصينا يذكر عن عمرو بن جاوان، عن الأحنف بن قيس، قال: قدمنا المدينه و نحن نريد الحج، فانا لبمنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال: قد فزعوا و قد اجتمعوا فى المسجد، فانطلقنا فإذا الناس مجتمعون على نفر فى وسط المسجد، و إذا على و الزبير و طلحه و سعد بن ابى وقاص، و انا لكذلك إذ جاء عثمان بن عفان، فقيل: هذا عثمان قد جاء و عليه مليئه له صفراء قد قنع بها راسه، فقال: ا هاهنا على؟ قالوا: نعم، قال: ا هاهنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: ا هاهنا طلحه؟ قالوا: نعم، قال أنشدكم بالله الذى لا اله الا هو، ا تعلمون ان رسول الله ص قال: من يبتع مربد بنى فلان غفر الله له، فابتعته بعشرين او بخمسه و عشرين ألفا، فأتيت النبى ص فقلت: يا رسول الله، قد ابتعته، قال: اجعله فى مسجدنا و اجره لك! قالوا: اللهم نعم، و ذكر أشياء من هذا النوع قال الأحنف: فلقيت طلحه و الزبير فقلت: من تامرانى به و ترضيانه لى؟ فانى لا ارى هذا الرجل الا مقتولا، قالا: على؟ قلت: ا تامرانى به و ترضيانه لى؟ قالا: نعم، فانطلقت حتى قدمت مكه، فبينا نحن بها إذ أتانا قتل عثمان رضى الله عنه و بها عائشه أم المؤمنين رضى الله عنها، فلقيتها فقلت: من تامرينى ان ابايع؟ قالت: على، قلت: تامريننى به و ترضينه

لی؟ قالت: نعم، فمررت علی علی بالمدینه فبایعته، ثم رجعت الی اهلی بالبصره و لا اری الأمر الا قد استقام، قال: فبینا انا کذلک، إذ آتانی آت فقال: هذه عائشه و طلحه و الزبیر قد نزلوا جانب الخریبه، فقلت: ما جاء بهم؟ قالوا: أرسلوا إلیک یدعونک یستنصرون بک علی دم عثمان رضی الله عنه، فأتانی افظع امر أتانی قط! فقلت: ان خذلانی هؤلاء و معهم أم المؤمنین و حواری رسول الله ص لشدید، و ان قتالی رجلا ابن عم رسول الله ص قد أمرونی ببیعته لشدید فلما أتیتهم قالوا: جئنا لنستنصر علی دم عثمان رضی الله عنه، قتل مظلوما، فقلت: یا أم المؤمنین، أنشدک بالله ا قلت لک: من تامرینی به؟ فقلت: علی؟ فقلت: ا تامریننی به و ترضینه لی؟ قلت نعم! قالت: نعم، و لکنه بدل فقلت: یا زبیر یا حواری رسول الله ص، یا طلحه، أنشدکما الله، ا قلت لکما: ما تامرانی فقلتما: علی؟ فقلت: ا تامرانی به و ترضیانه لی؟ فقلتما نعم! قالا: نعم، و لکنه بدل، فقلت: و الله لا اقاتلکم و معکم أم المؤمنین و حواری رسول الله ص و لا اقاتل رجلا ابن عم رسول الله ص، أمرتمونی ببیعته، اختاروا منی واحده من ثلاث خصال: اما ان تفتحوا لی الجسر فالحق بأرض الأعاجم حتی یقضی الله عز و جل من امره ما قضی، او الحق بمکه فأکون فیها حتی یقضی الله عز و جل من امره ما قضی، او اعتزل فأکون قریبا. قالوا: انا ناتمر، ثم نرسل إلیک فائتمروا فقالوا: نفتح له الجسر و یخبرهم بأخبارکم! لیس ذاکم برای، اجعلوه هاهنا قریبا حیث تطئون علی صماخه و تنظرون الیه فاعتزل بالجلحاء من البصره علی فرسخین، فاعتزل معه زهاء علی سته آلاف. ثم التقی القوم فکان أول قتیل طلحه رضی الله عنه، و کعب بن سور معه المصحف یذکر هؤلاء و هؤلاء، حتی قتل من قتل منهم، و لحق الزبیر بسفوان، من البصره کمکان القادسیه منکم، فلقیه النعر، رجل من مجاشع، فقال: این تذهب یا حواری رسول الله ص؟ الی فأنت فی ذمتی لا یوصل إلیک، فاقبل معه، فاتی الأحنف خبره فقیل: ذاک الزبیر قد لقی

بسفوان فما تامر؟ قال: جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته، فسمعه عمير بن جرموز و فضاله بن حابس، و نفيع، فركبوا فی طلبه، فلقوه مع النعر، فأتاه عمير بن جرموز من خلفه و هو علی فرس له ضعيفه، فطعنه طعنه خفيفه، و حمل عليه الزبير و هو علی فرس له يقال له ذو الخمار، حتی إذا ظن انه قاتله نادی عمير بن جرموز: يا نافع، يا فضاله، فحملوا عليه فقتلوه. حدثنی يعقوب بن ابراهيم، قال: معتمر بن سليمان، قال: نبانی ابی، عن حصين، قال: حدثنا عمرو بن جاوان، رجل من بنی تميم، و ذاک انی قلت له: ا رايت اعتزال الأحنف ما كان؟ فقال: سمعت الأحنف يقول: اتيت المدينه و انا حاج، فذكر نحوه الحمد لله علی ما قضی و حكم .

بعثه علی بن ابی طالب من ذی قار ابنه الحسن

و عمار بن ياسر ليستنفرا له اهل الكوفه

حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا بشير ابن عاصم، عن ابن ابی ليلی، عن ابيه، قال: خرج هاشم بن عتبه الی علی بالربذه، فاخبره بقدوم محمد بن ابی بكر و قول ابی موسی، فقال: لقد اردت عزله، و سألنی الاشتر ان اقره فرد علی هاشما الی الكوفه و كتب الی ابی موسی: انی وجهت هاشم بن عتبه لينهض من قبلک من المسلمين الی، فاشخص الناس فانی لم اولک الذی أنت به الا لتكون من أعوانی علی الحق فدعا ابو موسی السائب بن مالک الأشعری، فقال له: ما تری؟ قال: اری ان تتبع ما كتب به إليک، قال: لكنی لا اری ذلک فكتب هاشم الی علی: انی قد قدمت علی رجل غال مشاق ظاهر الغل و الشنان و بعث بالكتاب مع المحل بن خليفه الطائی فبعث علی الحسن بن علی و عمار بن ياسر يستنفران له الناس، و بعث قرظه بن كعب الأنصاری أميرا علی الكوفه،

و كتب معه: الى ابى موسى: اما بعد، فقد كنت ارى ان بعدك من هذا الأمر الذى لم يجعل الله عز و جل لك منه نصيبا سيمنعك من رد امرى، و قد بعثت الحسن بن على و عمار بن ياسر يستنفران الناس، و بعثت قرظه بن كعب واليا على المصر، فاعتزل عملنا مذموما مدحورا، فان لم تفعل فانى قد امرته ان ينابذك، فان نابذته فظفر بك ان يقطعك آرابا. فلما قدم الكتاب على ابى موسى اعتزل، و دخل الحسن و عمار المسجد فقالا: ايها الناس، ان امير المؤمنين يقول: انى خرجت مخرجى هذا ظالما او مظلوما، و انى اذكر الله عز و جل رجلا- رعى لله حقا الا- نفر، فان كنت مظلوما أعاننى، و ان كنت ظالما أخذ منى، و الله ان طلحه و الزبير لاول من بايعنى، و أول من غدر، فهل استأثرت بمال، او بدلت حكما! فانفروا، فمروا بمعروف و انهوا عن منكر . حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن جابر، عن الشعبى، عن ابى الطفيل، قال: قال على: ياتيكم من الكوفه اثنا عشر الف رجل و رجل، فقعدت على نجفه ذى قار، فاحصيتهم فما زادوا رجلا، و لا نقصوا رجلا. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشير بن عاصم، عن ابن ابى ليلى، عن ابيه، قال: خرج الى على اثنا عشر الف رجل، و هم اسباع: على قريش و كنانه و اسد و تميم و الرباب و مزينه معقل بن يسار الرياحى، و سبع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفى، و سبع بكر بن وائل و تغلب عليهم وعله بن مخدوج الذهلى، و سبع مذحج و الاشعرين عليهم حجر ابن عدى، و سبع بجيله و انمار و خثعم و الأزد عليهم مخنف بن سليم الأزدى.

نزول على الزاويه من البصره

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن مسلمه بن محارب، عن قتاده، قال: نزل على الزاويه و اقام أياما، فأرسل اليه الأحنف: ان

شئت اتیتک، و ان شئت کففت عنك اربعه آلاف سیف، فأرسل الیه علی: کیف بما اعطیت أصحابک من الاعتزال! قال: ان من الوفاء لله عز و جل قتالهم، فأرسل الیه: کف من قدرت علی کفه ثم سار علی من الزاویه، و سار طلحه و الزبیر و عائشه من الفرضه، فالتقوا عند موضع قصر عبید الله- او عبد الله-بن زیاد، فلما نزل الناس ارسل شقیق بن ثور الی عمرو بن مرحوم العبدی: ان اخرج، فإذا خرجت فمل بنا الی عسکر علی فخرجا فی عبد القیس و بکر بن وائل، فعدلوا الی عسکر امیر المؤمنین، فقال الناس: من کان هؤلاء معه غلب، و دفع شقیق بن ثور رایتهم الی مولی له یقال له: رشراشه، فأرسل الیه وعله بن محدوج الذهلی: ضاعت الاحساب، دفعت مکرمه قومک الی رشراشه، فأرسل شقیق: ان اغن شانک، فانا نغنی شأننا فأقاموا ثلاثه ایام لم یکن بینهم قتال، یرسل الیهم علی، و یکلمهم و یردعهم. حدثنا عمر، قال: حدثنا ابو بکر الهذلی، عن قتاده، قال: سار علی من الزاویه یرید طلحه و الزبیر و عائشه، و ساروا من الفرضه یریدون علیا، فالتقوا عند موضع قصر عبید الله بن زیاد فی النصف من جمادی الآخره سنه ست و ثلاثین یوم الخمیس، فلما تراءی الجمعان خرج الزبیر علی فرس علیه سلاح، فقیل لعلی: هذا الزبیر، قال: اما انه احری الرجلین ان ذکر بالله ان یذکره، و خرج طلحه، فخرج إلیهما علی، فدنا منهما حتی اختلفت اعناق دوابهم، فقال علی: لعمری لقد اعددتما سلاحا و خیلا و رجالا، ان کنتما اعددتما عند الله عذرا فاتقیا الله سبحانه، و لا تکونا کَالَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْکاثاً ا لم أکن اخاکما فی دینکما، تحرمان دمی و احرم دماءکما! فهل من حدث أحل لکما دمی؟ قال: طلحه: البت الناس علی عثمان رضی الله عنه، قال علی: « یَوْمَئِذٍ یُوَفِّیهِمُ اَللّٰهُ دِینَهُمُ اَلْحَقَّ وَ یَعْلَمُونَ أَنَّ اَللّٰهَ هُوَ اَلْحَقُّ اَلْمُبِینُ » ، یا طلحه، تطلب

بـدم عثمـان رضـى الله عنه! فلعن الله قتله عثمـان يـا زبير، ا تـذكر يوم مررت مع رسول الله ص فى بنى غنم، فنظر الى فضـحك و ضحكت اليه، فقلت: لا يدع ابن ابى طالب زهوه، فقال لك رسول الله ص: صه، انه ليس به زهو، و لتقاتلنه و أنت له ظالم؟ فقال: اللهم نعم، و لو ذكرت ما سـرت مسيرى هذا، و الله لا اقاتلك ابدا. فانصرف على الى اصحابه، فقال: اما الزبير فقد اعطى الله عهدا الاـ يقاتلكم، و رجع الزبير الى عائشه فقال لها: ما كنت فى موطن منـذ عقلت الا و انا اعرف فيه امرى غير موطنى هـذا، قالت: فما تريد ان تصنع؟ قال: اريد ان ادعهم و اذهب، فقال له ابنه عبد الله: جمعت بين هذين الغارين، حتى إذا حدد بعضهم لبعض اردت ان تتركهم و تـذهب! احسـست رايـات ابن ابى طـالب، و علمت انها تحملها فتيه انجاد، قال: انى قـد حلفت الا اقاتله، و احفظه ما قال له، فقال: كفر عن يمينك، و قاتله، فدعا بغلام له يقال له مكحول، فاعتقه، فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمى: لم أر كاليوم أخا اخوان اعجب من مكفر الايمان

بالعتق فى معصيه الرحمن

. و قال رجل من شعرائهم: يعتق مكحولا لصون دينه كفاره لله عن يمينه.

و النكث قد لاح على جبينه

رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد و طلحه: فأرسل عمران ابن حصين فى الناس يخذل من الفريقين جميعا، كما صنع

الأـحنف، و ارسل الى بنى عدى فيمن ارسل، فاقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم: الا ان أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام، و يقول لكم: و الله لان أكون فى جبل حضن مع اعنز خضر و ضان، اجز أصوافها، و اشرب ألبانها، أحب الى من ان ارمى فى شىء من هذين الصفين بسهم، فقالت بنو عدى جميعا بصوت واحد: انا و الله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم لشىء-يعنون أم المؤمنين. حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا ابو نعامه العدوى، عن حجير بن الربيع، قال: قال لى عمران بن حصين: سر الى قومك اجمع ما يكونون، فقم فيهم قائما، فقل: أرسلنى إليكم عمران ابن حصين صاحب رسول الله ص، يقرا عليكم السلام و رحمه الله، و يحلف بالله الذى لا اله الا هو، لان يكون عبدا حبشيا مجدعا يرعى أعنزا حضنيات فى راس جبل حتى يدركه الموت، أحب الى من ان يرمى بسهم واحد بين الفريقين، قال: فرفع شيوخ الحى رءوسهم اليه، فقالوا: انا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم لشىء ابدا. رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد و طلحه: و اهل البصره فرق: فرقه مع طلحه و الزبير، و فرقه مع على، و فرقه لاـ ترى القتال مع احد من الفريقين، و جاءت عائشه رضى الله عنها من منزلها الذى كانت فيه حتى نزلت فى مسجد الحدان فى الأزد، و كان القتال فى ساحتهم، و راس الأزد يومئذ صبره بن شيمان، فقال له كعب بن سور: ان الجموع إذا تراءوا لم تستطع، و انما هى بحور تدفق، فأطعنى و لا تشهدهم، و اعتزل بقومك، فانى اخاف الا يكون صلح، و كن وراء هذه النطفه، و دع هذين الغارين من مضر و ربيعه، فهما اخوان، فان

اصطلحا فالصلح ما أردنا، و ان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا-و كان كعب فى الجاهليه نصرانيا-فقال صبره: أخشى ان يكون فيك شىء من النصرانيه، ا تأمرنى ان اغيب عن اصلاح بين الناس، و ان اخذل أم المؤمنين و طلحه و الزبير ان ردوا عليهم الصلح، و ادع الطلب بدم عثمان! لا و الله لا افعل ذلك ابدا، فاطبق اهل اليمن على الحضور. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الضريس البجلى، عن ابن يعمر، قال: لما رجع الأحنف بن قيس من عند على لقيه هلال ابن وكيع بن مالك بن عمرو، فقال: ما رأيك؟ قال: الاعتزال، فما رأيك؟ قال: مكانفه أم المؤمنين، ا فتدعنا و أنت سيدنا! قال: انما أكون سيدكم غدا إذا قتلت و بقيت، فقال هلال: هذا و أنت شيخنا! فقال: انا الشيخ المعصى، و أنت الشاب المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف، فاعتزل بهم الى وادى السباع، و اتبعت بنو حنظله هلالا، و تابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان، قال: لما اقبل الأحنف نادى: يا لأدُّ، اعتزلوا هذا الأمر، و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه، فقام المنجاب بن راشد فقال: يال الرباب! لا تعتزلوا، و اشهدوا هذا الأمر، و تولوا كيسه، ففارقوا فلما قال: يال تميم، اعتزلوا هذا الأمر و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه، قام ابو الجرباء -و هو من بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم- فقال: يال عمرو، لا تعتزلوا هذا الأمر و تولوا كيسه فكان ابو الجرباء على بنى عمرو بن تميم، و المنجاب بن راشد على بنى ضبه، فلما قال: يال زيد مناه، اعتزلوا هذا الأمر، و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه قال هلال بن وكيع: لا تعتزلوا هذا الأمر، و نادى: يال حنظله تولوا كيسه، فكان هلال على حنظله، و طاوعت سعد الأحنف، و اعتزلوا الى وادى السباع

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: كان على هوازن و على بنى سليم و الاعجاز مجاشع بن مسعود السلمى، و على عامر زفر بن الحارث، و على غطفان اعصر بن النعمان الباهلى، و على بكر ابن وائل مالك بن مسمع، و اعتزلت عبد القيس الى على الا رجلا فانه اقام، و من بكر بن وائل قيام، و اعتزل منهم مثل من بقى منهم، عليهم سنان، و كانت الأزد على ثلاثه رؤساء: صبره بن شيمان، و مسعود، و زياد ابن عمرو، و الشواذب عليهم رجلان: على مضر الخريت بن راشد، و على قضاعه و التوابع الرعبى الجرمى- و هو لقب-و على سائر اليمن ذو الأجره الحميرى فخرج طلحه و الزبير فنزلا بالناس من الزابوقه، فى موضع قريه الأرزاق، فنزلت مضر جميعا و هم لا يشكون فى الصلح، و نزلت ربيعه فوقهم جميعا و هم لا يشكون فى الصلح، و نزلت اليمن جميعا اسفل منهم، و هم لا يشكون فى الصلح، و عائشه فى الحدان، و الناس فى الزابوقه، على رؤسائهم هؤلاء و هم ثلاثون ألفا، و ردوا حكيما و مالكا الى على، بانا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم فخرجا حتى قدما عليه بذلك، فارتحل حتى نزل عليهم بحيالهم، فنزلت القبائل الى قبائلهم، مضر الى مضر، و ربيعه الى ربيعه، و اليمن الى اليمن، و هم لا يشكون فى الصلح، فكان بعضهم بحيال بعض، و بعضهم يخرج الى بعض، و لا يذكرون و لا ينوون الا الصلح، و خرج امير المؤمنين فيمن معه، و هم عشرون ألفا، و اهل الكوفه على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار، و عبد القيس على ثلاثه رؤساء: جذيمه و بكر على ابن الجارود، و العمور على عبد الله بن السوداء، و اهل هجر على ابن الاشج، و بكر بن وائل من اهل البصره على ابن الحارث بن نهار، و على دنور بن على الزط و السيابجه، و قدم على ذا قار فى عشره آلاف، و انضم اليه عشره آلاف. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشير بن عاصم

عن فطر بن خليفه، عن منـذر الثورى، عن محمد بن الحنفيه، قال: أقبلنا من المدينه بسبعمائه رجل، و خرج إلينا من الكوفه سبعه آلاف، و انضم إلينا من حولنا الفان، اكثرهم بكر بن وائل، و يقال: سته آلاف. رجع الحديث الى حديث محمد و طلحه: قالا: فلما نزل الناس و اطمأنوا، خرج على و خرج طلحه و الزبير، فتواقفوا، و تكلموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا امرا هو امثل من الصلح و وضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ فى الانقشاع، و انه لا يدرك، فافترقوا عن موقفهم على ذلك، و رجع على الى عسكره، و طلحه و الزبير الى عسكرهما .

امر القتال

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و بعث على من العشى عبد الله بن عباس الى طلحه و الزبير، و بعثاهما من العشى محمد بن طلحه الى على، و ان يكلم كل واحد منهما اصحابه، فقالوا: نعم، فلما امسوا-و ذلك فى جمادى الآخره- ارسل طلحه و الزبير الى رؤساء أصحابهما، و ارسل على الى رؤساء اصحابه، ما خلا أولئك الذين هضوا عثمان، فباتوا على الصلح، و باتوا بليله لم يبيتوا بمثلها للعافيه من الذى أشرفوا عليه، و النزوع عما اشتهى الذين اشتهوا، و ركبوا ما ركبوا، و بات الذين أثاروا امر عثمان بشر ليله باتوها قط، قد أشرفوا على الهلكه، و جعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على انشاب الحرب فى السر، و استسروا بذلك خشيه ان يفطن بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس، و ما يشعر بهم جيرانهم، انسلوا الى ذلك الأمر انسلالا، و عليهم ظلمه، فخرج مضريهم الى مضريهم، و ربعيهم الى ربعيهم، و يمانيهم الى يمانيهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار اهل البصره، و ثار كل قوم فى وجوه اصحابهم الذين بهتوهم،

و خرج الزبير و طلحه فى وجوه الناس من مضر فبعثا الى الميمنه، و هم ربيعه يعبؤها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، و الى الميسره عبد الرحمن بن عتاب ابن اسيد، و ثبتا فى القلب، فقال: ما هذا؟ قالوا: طرقنا اهل الكوفه ليلا، فقالا: قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفک الدماء، و يستحل الحرمه، و انه لن يطاوعنا، ثم رجعا باهل البصره، و قصف اهل البصره، أولئک حتى ردوهم الى عسكرهم، فسمع على و اهل الكوفه الصوت، و قد وضعوا رجلا قريبا من على ليخبره بما يريدون، فلما قال: ما هذا؟ قال: ذاک الرجل ما فجئنا الا و قوم منهم بيتونا، فرددناهم من حيث جاءوا، فوجدنا القوم على رجل فركبونا ، و ثار الناس، و قال على لصاحب ميمنته: ائت الميمنه، و قال لصاحب ميسرته: ائت الميسره، و لقد علمت ان طلحه و الزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء، و يستحلا الحرمه، و انهما لن يطاوعانا، و السبئيه لا تفتر انشابا و نادى على فى الناس: ايها الناس، كفوا فلا شىء، فكان من رأيهم جميعا فى تلک الفتنه الا يقتتلوا حتى يبدءوا، يطلبون بذلک الحجه، و يستحقون على الآخرين، و لا يقتلوا مدبرا، و لا يجهزوا على جريح، و لا يتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان و نادوا فيما بينهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى عمرو، قالوا: و اقبل كعب بن سور حتى اتى عائشه رضى الله عنها، فقال: أدركى فقد ابى القوم الا القتال، لعل الله يصلح بک فركبت، و البسوا هودجها الادراع، ثم بعثوا جملها، و كان جملها يدعى عسكرا، حملها عليه يعلى بن اميه، اشتراه بمائتى دينار، فلما برزت من البيوت-و كانت بحيث تسمع الغوغاء-وقفت، فلم تلبث ان سمعت غوغاء شديده، فقالت: ما هذا؟ قالوا: ضجه العسكر، قالت: بخير او بشر؟ قالوا: بشر قالت: فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجه فهم المهزومون و هى واقفه، فو الله ما فجئها الا الهزيمه، فمضى الزبير من سننه فى وجهه، فسلک وادى

السباع، و جاء طلحه سهم غرب يخل ركبته بصفحه الفرس، فلما امتلا موزجه دما و ثقل قال لغلامه: اردفنی و امسكنی، و ابغنی مكانا انزل فيه، فدخل البصره و هو يتمثل مثله و مثل الزبير: فان تكن الحوادث اقصدتنی و اخطاهن سهمی حين ارمی

فقد ضيعت حين تبعت سهما سفاها ما سفهت و ضل حلمی

ندمت ندامه الكسعی لما شريت رضا بنی سهم برغمی

اطعتهم بفرقه آل لأی فألقوا للسباع دمی و لحمی

خبر وقعه الجمل من روايه اخرى

قال ابو جعفر: و اما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الوقعه و امر الزبير و انصرافه عن الموقف الذی كان فيه ذلك اليوم غير الذی ذكر سيف عن صاحبيه، و الذی ذكر من ذلك بعضهم ما حدثنيه احمد بن زهير، قال: حدثنا ابی ابو خيثمه، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت ابی قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلی، عن الزهری، فی قصه ذكرها من خبر علی و طلحه و الزبير و عائشه فی مسيرهم الذی نحن فی ذكره فی هذا الموضع قال: و بلغ الخبر عليا- يعنی خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدی بالبصره- فاقبل -يعنی عليا- فی اثنی عشر ألفا، فقدم البصره، و جعل يقول: يا لهف نفسی على ربيعه ربيعه السامعه المطيعه

سنتها كانت بها الوقيعه

. فلما تواقفوا خرج علی علی فرسه، فدعا الزبير، فتواقفا، فقال علی للزبير: ما جاء بك؟ قال: أنت، و لا أراك لهذا الأمر أهلا، و لا اولى به

منا، فقال على: لست له أهلا بعد عثمان! قد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا و بينك، و عظم عليه أشياء، فذكر ان النبى ص مر عليهما فقال لعلى: ما يقول ابن عمتك؟ ليقاتلنك و هو لك ظالم فانصرف عنه الزبير، و قال: فانى لا اقاتلك فرجع الى ابنه عبد الله فقال: ما لى فى هذه الحرب بصيره، فقال له ابنه: انك قد خرجت على بصيره، و لكنك رايت رايات ابن ابى طالب، و عرفت ان تحتها الموت، فجبنت فاحفظه حتى ارعد و غضب، و قال: ويحك! انى قد حلفت له الا اقاتله، فقال له ابنه: كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس، فاعتقه، و قام فى الصف معهم، و كان على قال للزبير: ا تطلب منى دم عثمان و أنت قتلته! سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره و قال على: يا طلحه، جئت بعرس رسول الله ص تقاتل بها و خبات عرسك فى البيت! ا ما بايعتنى! قال: بايعتك و على عنقى اللج، فقال على لأصحابه: ايكم يعرض عليهم هذا المصحف و ما فيه، فان قطعت يده اخذه بيده الاخرى، و ان قطعت اخذه باسنانه؟ قال فتى شاب: انا، فطاف على على اصحابه يعرض ذلك عليهم، فلم يقبله الا ـ ذلك الفتى، فقال له على: اعرض عليهم هذا، و قل: هو بيننا و بينكم من اوله الى آخره، و الله فى دمائنا و دمائكم فحمل على الفتى و فى يده المصحف، فقطعت يداه، فأخذه باسنانه حتى قتل، فقال على: قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم، فقتل يومئذ سبعون رجلا، كلهم يأخذ بخطام الجمل، فلما عقر الجمل و هزم الناس، اصابت طلحه رميه فقتلته، فيزعمون ان مروان بن الحكم رماه، و قد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشه، فقالت: من هذا؟ فأخبرها، فقالت: و اثكل أسماء! فجرح، فالقى نفسه فى الجرحى، فاستخرج فبرأ من جراحته، و احتمل محمد بن ابى بكر عائشه، فضرب عليها فسطاط، فوقف على عليها فقال: استفززت الناس و قد فزوا، فالبت بينهم، حتى قتل بعضهم بعضا فى كلام كثير فقالت عائشه: يا بن ابى طالب،

ملکت فاسجح، نعم ما ابلیت قومک الیوم! فسرحها علی، و ارسل معها جماعه من رجال و نساء، و جهزها، و امر لها باثنی عشر ألفا من المال، فاستقل ذلک عبد الله بن جعفر، فاخرج لها مالا عظیما، و قال: ان لم یجزه امیر المؤمنین فهو علی و قتل الزبیر، فزعموا ان ابن جرموز لهو الذی قتله، و انه وقف بباب امیر المؤمنین، فقال لحاجبه: استاذن لقاتل الزبیر، فقال علی: ائذن له، و بشره بالنار. حدثنی محمد بن عماره، قال: حدثنا عبید الله بن موسی، قال: أخبرنا فضیل، عن سفیان بن عقبه، عن قره بن الحارث، عن جون بن قتاده قال قره بن الحارث: کنت مع الأحنف بن قیس، و کان جون ابن قتاده ابن عمی مع الزبیر بن العوام، فحدثنی جون بن قتاده، قال: کنت مع الزبیر رضی الله عنه، فجاء فارس یسیر- و کانوا یسلمون علی الزبیر بالإمره- فقال: السلام علیک ایها الأمیر، قال: و علیک السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوا مکان کذا و کذا، فلم أر قوما ارث سلاحا، و لا اقل عددا، و لا ارعب قلوبا من قوم أتوک، ثم انصرف عنه قال: ثم جاء فارس فقال: السلام علیک ایها الأمیر، فقال: و علیک السلام، قال: جاء القوم حتی أتوا مکان کذا و کذا، فسمعوا بما جمع الله عز و جل لکم من العدد و العده و الحد، فقذف الله فی قلوبهم الرعب، فولوا مدبرین، قال الزبیر: ایها عنک الان، فو الله لو لم یجد ابن ابی طالب الا العرفج لدب إلینا فیه، ثم انصرف ثم جاء فارس و قد کادت الخیول ان تخرج من الرهج فقال: السلام علیک ایها الأمیر، قال: و علیک السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوک، فلقیت عمار فقلت له و قال لی، فقال الزبیر: انه لیس فیهم، فقال: بلی و الله انه لفیهم، قال: و الله ما جعله الله فیهم، فقال: و الله لقد جعله الله فیهم قال: و الله ما جعله الله فیهم، فلما رای الرجل یخالفه

قـال لبعض اهله: اركب فـانظر: أحق ما يقول! فركب معه، فانطلقا و انا انظر إليهما حتى وقفا فى جانب الخيل قليلا، ثم رجعا إلينا، فقال الزبير لصاحبه: ما عنـدك؟ قال: صـدق الرجل، قال الزبير: يا جـدع انفاه- او يا قطع ظهراه؟ -قال محمد بن عماره: قال عبيد الله: قـال فضـيل: لاـ ادرى أيهما قال-ثم اخـذه افكل، فجعل السـلاح ينتفض، فقال جون: ثكلتنى أمى، هـذا الـذى كنت اريـد ان اموت معه، او اعيش معه، و الذى نفسـى بيده ما أخذ هذا ما ارى الا لشـىء قد سـمعه او رآه من رسول الله صـلى الله عليه و سـلم فلمـا تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته، ثم ذهب، فانصـرف جون فجلس على دابته، فلحق بالأحنف، ثم جاء فارسان حتى أتيـا الأحنف و اصـحابه، فنزلا، فأتيا فاكبا عليه، فناجياه ساعه، ثم انصـرفا ثم جاء عمرو بن جرموز الى الأحنف، فقال: أدركته فى وادى السـباع فقتلته، فكان يقول: و الذى نفسـى بيده ان صاحب الزبير الأحنف. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حـدثنا بشـير ابن عاصم، عن الحجاج بن ارطاه، عن عمار بن معاويه الدهنى- حى من احمس بجيله- قال: أخذ على مصـحفا يوم الجمـل، فطاف به فى اصـحابه، و قال: من يأخـذ هـذا المصـحف، يـدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقام اليه فتى من اهل الكوفه عليه قباء ابيض محشو، فقال: انا، فاعرض عنه، ثم قال: من يأخـذ هذا المصـحف يدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقال الفتى: انا، فاعرض عنه، ثم قال: من يأخـذ هـذا المصـحف يـدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقال الفتى: انا، فدفعه اليه، فدعاهم فقطعوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسـرى، فدعاهم فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدره و الدماء تسيل على قبائه، فقتل رضى الله عنه، فقال على: الان حل قتالهم، فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترثى: لا هم ان مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

و أمهم قـائمه تراهم يـاتمرون الغى لاـ تنهاهم قـد خضـبت من علق لحاهم. حـدثنى عمر، قال: حـدثنا ابو الحسن، قال: حـدثنا ابو مخنف، عن جـابر، عن الشـعبى، قال: حملت ميمنه امير المؤمنين على ميسـره اهل البصـره، فاقتتلوا، و لاذ الناس بعائشه رضـى الله عنها، اكثرهم ضبه و الأزد، و كان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر، و يقال: الى ان زالت الشمس، ثم انهزموا، فنادى رجل من الأزد: كروا، فضـربه محمد ابن على فقطع يده، فنادى: يا معشـر الأزد فروا، و استحر القتل بالازد، فنادوا: نحن على دين على بن ابى طالب، فقال رجل من بنى ليث بعد ذلك: سائل بنا يوم لقينا الازدا و الخيل تعدو أشقرا و وردا

لما قطعنا كبدهم و الزندا سحقا لهم فى رأيهم و بعدا!

حدثنى عمر بن شـبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا جعفر ابن سـليمان، عن مالك بن دينار، قال: حمل عمار على الزبير يوم الجمـل، فجعـل يحوزه بالرمـح، فقال: ا تريـد ان تقتلنى؟ قال: لا، انصـرف، و قال عامر بن حفص: اقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح، فقال: ا تقتلنى يا أبا اليقظان! قال: لا يا أبا عبد الله رجع الحديث الى حديث سـيف، عن محمد و طلحه: قالا: و لما انهزم الناس فى صـدر النهار، نادى الزبير: انا الزبير، هلموا الى ايها الناس، و معه مولى له ينادى: ا عن حوارى رسول الله صـلى الله عليه و سـلم تنهزمون! و انصـرف الزبير نحو وادى السـباع، و اتبعه فرسـان، و تشاغـل النـاس عنه بالنـاس، فلمـا راى الفرسان تتبعه عطف عليهم، ففرق بينهم،

فكروا عليه، فلما عرفوه قالوا: الزبير! فدعوه، فلما نفر فيهم علباء بن الهيثم، و مر القعقاع فى نفر بطلحه و هو يقول: الى عباد الله، الصبر الصبر! قال له: يا أبا محمد، انك لجريح، و انك عما تريد لعليل، فادخل الأبيات، فقال: يا غلام، ادخلنى و ابغنى مكانا فادخل البصره و معه غلام و رجلان، فاقتتل الناس بعده، فاقبل الناس فى هزيمتهم تلك و هم يريدون البصره. فلما رأوا الجمل اطافت به مضر عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا، و عادوا الى امر جديد، و وقفت ربيعه البصره، منهم ميمنه و منهم ميسره، و قالت عائشه: خل يا كعب عن البعير، و تقدم بكتاب الله عز و جل فادعهم اليه، و دفعت اليه مصحفا و اقبل القوم و امامهم السبئيه يخافون ان يجرى الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف، و على من خلفهم يزعهم و يابون الا اقداما، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، و رموا عائشه فى هودجها، فجعلت تنادى: يا بنى، البقيه البقيه-و يعلو صوتها كثره-الله الله، اذكروا الله عز و جل و الحساب، فيأبون الا اقداما، فكان أول شىء احدثته حين أبوا ان قالت: ايها الناس، العنوا قتله عثمان و أشياعهم، و اقبلت تدعو. و ضج اهل البصره بالدعاء، و سمع على بن ابى طالب الدعاء فقال: ما هذه الضجه؟ فقالوا: عائشه تدعو و يدعون معها على قتله عثمان و أشياعهم، فاقبل يدعو و يقول: اللهم العن قتله عثمان و أشياعهم و أرسلت الى عبد الرحمن ابن عتاب و عبد الرحمن بن الحارث: اثبتا مكانكما، و ذمرت الناس حين رات ان القوم لا يريدون غيرها، و لا يكفون عن الناس، فازدلفت مضر البصره، فقصفت مضر الكوفه حتى زوحم على، فنخس على قفا محمد، و قال: احمل، فنكل، فاهوى على الى الرايه ليأخذها منه، فحمل، فترك الرايه فى يده، و حملت مضر الكوفه، فاجتلدوا قدام الجمل حتى

ضرسوا، و المجنبات على حالها، لا تصنع شيئا، و مع على اقوام غير مضر، فمنهم زيد بن صوحان، فقال له رجل من قومه: تنح الى قومك، ما لك و لهذا الموقف! ا لست تعلم ان مضر بحيالك، و ان الجمل بين يديك، و ان الموت دونه! فقال: الموت خير من الحياه، الموت ما اريد، فاصيب و اخوه سيحان، و ارتث صعصعه، و اشتدت الحرب فلما راى ذلك على بعث الى اليمن و الى ربيعه: ان اجتمعوا على من يليكم، فقام رجل من عبد القيس فقال: ندعوكم الى كتاب الله عز و جل، قالوا: و كيف يدعونا الى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه، و من قتل داعى الله كعب بن سور! فرمته ربيعه رشقا واحدا فقتلوه، و قام مسلم بن عبد الله العجلى مقامه، فرشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، و دعت يمن الكوفه يمن البصره فرشقوهم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: كان القتال الاول يستحر الى انتصاف النهار، و اصيب فيه طلحه رضى الله عنه، و ذهب فيه الزبير، فلما اووا الى عائشه و ابى اهل الكوفه الا القتال، و لم يريدوا الا عائشه، ذمرتهم عائشه، فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا، فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا، و ذلك يوم الخميس فى جمادى الآخره، فاقتتلوا صدر النهار مع طلحه و الزبير، و فى وسطه مع عائشه، و تزاحف الناس، فهزمت يمن البصره يمن الكوفه، و ربيعه البصره ربيعه الكوفه، و نهد على بمضر الكوفه الى مضر البصره، و قال: ان الموت ليس منه فوت، يدرك الهارب، و لا يترك المقيم . حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو عبد الله القرشى، عن يونس بن ارقم، عن على بن عمرو الكندى، عن زيد بن حساس، قال: سمعت محمد بن الحنفيه يقول: دفع الى ابى الرايه يوم الجمل، و قال: تقدم، فتقدمت حتى لم أجد متقدما الا على رمح، قال: تقدم لا أم لك! فتكاكات و قلت: لا أجد متقدما الا على سنان رمح،

فتنـاول الرايه من يـدى متنـاول لاـ ادرى من هو! فنظرت فإذا ابى بين يـدى و هو يقول: أنت التى غرك منى الحسـنى يا عيش ان القوم قوم اعدا

الخفض خير من قتال الأبناء

. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمـد و طلحه، قالاـ: اقتتلت المجنبتـان حين تزاحفتـا قتالاـ شديـدا، يشـبه ما فيه القلبان، و اقتتل اهل اليمن، فقتل على رايه امير المؤمنين من اهل الكوفه عشره، كلما أخذها رجل قتل خمسه من همدان و خمسه من سائر اليمن، فلما راى ذلک يزيـد بن قيس أخذها، فثبتت فى يده و هو يقول: قد عشت يا نفس و قد غنيت دهرا فقطك اليوم ما بقيت

اطلب طول العمر ما حييت

. و انمـا تمثلهـا و هو قول الشـاعر قبله و قال نمران بن ابى نمران الهمـدانى: جردت سـيفى فى رجال الأزد اضـرب فى كهولهم و المرد كل طويل الساعدين نهد. و اقبلت ربيعه، فقتل على رايه الميسره من اهل الكوفه زيد، و صرع صعصعه، ثم سيحان، ثم عبد الله بن رقبه بن المغيره، ثم ابو عبيـده بن راشـد ابن سـلمى و هو يقول: اللهم أنت هديتنا من الضـلاله، و اسـتنقذتنا من الجهاله، و ابتليتنا بالفتنه، فكنا فى شـبهه و على ريبه، حتى قتل، ثم الحصـين ابن معبد بن النعمان، فأعطاها ابنه معبدا، و جعل يقول: يا معبد، قرب لها بوها تحدب، فثبتت فى يده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما رات الكماه من مضر الكوفه و مضر البصره الصبر تنادوا فى عسكر عائشه و عسكر على: يا ايها الناس، طرفوا إذا فرغ الصبر، و نزع النصر فجعلوا

يتوجئون الاطراف: الأيدى و الارجل، فما رئيت وقعه قط قبلها و لا بعدها، و لا يسمع بها اكثر يدا مقطوعه و رجلا مقطوعه منها، لا يدرى من صاحبها و أصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله، و كان الرجل من هؤلاء و هؤلاء إذا اصيب شىء من اطرافه استقتل الى ان يقتل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه ابن بلال، عن ابيه، قال: اشتد الأمر حتى ارزت ميمنه الكوفه الى القلب، حتى لزقت به، و لزقت ميسره البصره بقلبهم، و منعوا ميمنه اهل الكوفه ان يختلطوا بقلبهم، و ان كانوا الى جنبهم، و فعل مثل ذلک ميسره الكوفه و ميمنه البصره، فقالت عائشه- رضى الله عنها-لمن عن يسارها: من القوم؟ قال صبره بن شيمان: بنوک الأزد، قالت: يا آل غسان! حافظوا اليوم جلادكم الذى كنا نسمع به، و تمثلت: و جالد من غسان اهل حفاظها و هنب و أوس جالدت و شبيب

و قالت لمن عن يمينها: من القوم؟ قالوا: بكر بن وائل، قالت: لكم يقول القائل: و جاءوا إلينا فى الحديد كأنهم من العزه القعساء بكر بن وائل

انما بازائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلک، و اقبلت على كتيبه بين يديها، فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجيه، قالت: بخ بخ! سيوف ابطحيه، و سيوف قرشيه، فجالدوا جلادا يتفادى منه ثم اطافت بها بنو ضبه، فقالت: ويها جمره الجمرات! حتى إذا رقوا خالطهم بنو عدى، و كثروا حولها، فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدى، خالطنا إخواننا، فقالت: ما زال راس الجمل معتدلا حتى قتلت بنو ضبه حولى، فأقاموا راس الجمل، ثم ضربوا ضربا ليس بالتعذير،

و لاـ یعدلون بالتطریف، حتی إذا کثر ذلک و ظهر فی العسکرین جمیعا. راموا الجمل و قالوا: لا یزال القوم او یصرع، و ارزت مجنبتا علی فصارتا فی القلب، و فعل ذلک اهل البصره، و کره القوم بعضهم بعضا، و تلاقوا جمیعا بقلبیهم، و أخذ ابن یثربی برأس الجمل و هو یرتجز، و ادعی قتل علباء ابن الهیثم و زید بن صوحان و هند بن عمرو، فقال: انا لمن ینکرنی ابن یثربی قاتل علباء و هند الجملی و ابن لصوحان علی دین علی. فناداه عمار: لقد لعمری لذت بحریز، و ما إلیک سبیل، فان کنت صادقا فاخرج من هذه الکتیبه الی، فترک الزمام فی ید رجل من بنی عدی حتی کان بین اصحاب عائشه و اصحاب علی، فزحم الناس عمارا حتی اقبل الیه، فاتقاه عمار بدرقته، فضربه فانتشب سیفه فیها، فعالجه فلم یخرج، فخرج عمار الیه لا یملک من نفسه شیئا، فأسف عمار لرجلیه فقطعهما، فوقع علی استه، و حمله اصحابه، فارتث بعد، فاتی به علی، فامر بضرب عنقه و لما اصیب ابن یثربی ترک ذلک العدوی الزمام، ثم خرج فنادی: من یبارز؟ فخنس عمار، و برز الیه ربیعه العقیلی- و العدوی یدعی عمره بن بجره، أشد الناس صوتا، و هو یقول: یا أمنا اعق أم نعلم و الام تغذو ولدا و ترحم

ا لا ترین کم شجاع یکلم و تختلی منه ید و معصم!

ثم اضطربا، فاثخن کل واحد منهما صاحبه، فماتا. و قال عطیه بن بلال: و لحق بنا من آخر النهار رجل یدعی الحارث، من بنی ضبه، فقام مقام العدوی، فما رأینا رجلا قط أشد منه، و جعل یقول:

نحن بنی ضبه اصحاب الجمل ننعی ابن عفان باطراف الأسل

الموت احلی عندنا من العسل ردوا علینا شیخنا ثم بجل

حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن المفضل بن محمد، عن عدی بن ابی عدی، عن ابی رجاء العطاردی، قال: انی لانظر الی رجل یوم الجمل و هو یقلب سیفا بیده کأنه مخراق، و هو یقول: نحن بنی ضبه اصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل و الموت أشهی عندنا من العسل ننعی ابن عفان باطراف الأسل ردوا علینا شیخنا ثم بجل. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن المفضل الضبی، قال: کان الرجل وسیم بن عمرو بن ضرار الضبی. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن ۹ ، عن الهذلی، قال: کان عمرو بن یثربی یحضض قومه یوم الجمل، و قد تعاوروا الخطام یرتجزون: نحن بنی ضبه لا نفر حتی نری جماجما تخر یخر منها العلق المحمر یا أمنا یا عیش لن تراعی کل بنیک بطل شجاع

یا أمنا یا زوجه النبی یا زوجه المبارک المهدی

حتی قتل علی الخطام اربعون رجلا، و قالت عائشه رضی الله عنها: ما زال جملی معتدلا حتی فقدت أصوات بنی ضبه و قتل یومئذ عمرو بن یثربی علباء بن الهیثم السدوسی و هند بن عمرو الجملی، و زید بن صوحان و هو یرتجز و یقول:

اضربهم و لا ارى أبا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن

انا نمر الأمر امرار الرسن

. فزعم الهذلى ان هذا الشعر تمثل به يوم صفين و عرض عمار لعمرو ابن يثربى- و عمار يومئذ ابن تسعين سنه، عليه فرو قد شد وسطه بحبل من ليف-فبدره عمرو بن يثربى فنحى له درقته فنشب سيفه فيها، و رماه الناس حتى صرع و هو يقول: ان تقتلونى فانا ابن يثربى قاتل علباء و هند الجملى

ثم ابن صوحان على دين على

. و أخذ أسيرا حتى انتهى به الى على، فقال: استبقنى فقال: ابعد ثلاثه تقبل عليهم بسيفك تضرب به وجوههم! فامر به فقتل. و حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن إسحاق بن راشد، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال: مشيت يوم الجمل و بى سبع و ثلاثون جراحه من ضربه و طعنه، و ما رايت مثل يوم الجمل قط، ما ينهزم منا احد، و ما نحن الا كالجبل الأسود، و ما يأخذ بخطام الجمل احد الا قتل، فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل، فأخذه الأسود بن ابى البخترى فصرع، و جئت فأخذت بالخطام، فقالت عائشه: من أنت؟ قلت: عبد الله بن الزبير قالت: و اثكل أسماء! و مر بى الاشتر، فعرفته فعانقته، فسقطنا جميعا، و ناديت: اقتلونى و مالكا، فجاء ناس منا و منهم، فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا، و ضاع الخطام، و نادى على: اعقروا الجمل، فانه ان عقر تفرقوا، فضربه رجل فسقط، فما سمعت صوتا قط أشد من عجيج الجمل. و امر على محمد بن ابى بكر فضرب عليها قبه، و قال: انظر، هل وصل إليها شيء؟ فادخل راسه، فقالت: من أنت؟ ويلك! فقال: ابغض اهلك إليك، قالت: ابن الخثعميه؟ قال: نعم، قالت: بابى أنت و أمى! الحمد لله الذى عافاك

حـدثنى إسـحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشـهيد، قال: سـمعت أبا بكر ابن عياش يقول: قال علقمه: قلت للأشتر: قد كنت كارها لقتـل عثمـان رضـى الله عنه، فما اخرجك بالبصـره؟ قال: ان هؤلاء بايعوه، ثم نكثوا- و كان ابن الزبير هو الـذى اكره عائشه على الخروج -فكنت ادعو الله عز و جل ان يلقينيه، فلقينى كفه لكفه، فما رضيت بشده ساعدى ان قمت فى الركاب فضربته على راسه فصـرعته. قلنا فهو القائل: اقتلونى و مالكا؟ قال: لا، ما تركته و فى نفسـى منه شـىء، ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن اسـيد، لقينى فاختلفنـا ضـربتين، فصـرعنى و صـرعته، فجعل يقول اقتلونى و مالكا، و لا يعلمون من مالك، فلو يعلمون لقتلونى. ثم قال ابو بكر بن عيـاش: هـذا كتابـك شاهـده. حـدثنى به المغيره، عن ابراهيم، عن علقمه، قال: قلت للأشتر: حـدثنى عبـد الله بن احمـد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سـليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن طلحه بن النضـر، عن عثمان بن سـليمان، عن عبد الله بن الزبير، قال: وقف علينا شاب، فقال: احـذروا هذين الرجلين، فذكره- و علامه الاشتر ان احدى قدميه باديه من شـىء يجد بها- قال: لما التقينا قـال الاـشتر: لمـا قصـد لى سوى رمحه لرجلى، قلت: هـذا احمق، و ما عسـى ان يـدرك منى لو قطعها! ا لست قاتله! فلما دنا منى جمع يـديه فى الرمح، ثم التمس به وجهى، قلت: احد الاقران. حدثنى عمر بن شـبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابى مخنف، عن ابن عبـد الرحمن بن جنـدب، عن ابيه، عن جـده، قـال: كـان عمرو ابن الأشـرف أخـذ بخطام الجمل، لا يـدنو منه احـد الا خبطه بسيفه، إذ اقبل الحارث بن زهير الأزدى و هو يقول:

یا أمنا یا خیر أم نعلم اما ترین کم شجاع یکلم!

و تختلی هامته و المعصم!

فاختلفا ضربتین، فرأیتهما یفحصان الارض بأرجلهما حتی ماتا. فدخلت علی عائشه رضی الله عنها بالمدینه، فقالت: من أنت؟ قلت: رجل من الأزد، اسکن الکوفه، قالت: أشهدتنا یوم الجمل؟ قلت: نعم، قالت: ا لنا أم علینا؟ قلت: علیکم، قالت: ا فتعرف الذی یقول: یا أمنا یا خیر أم نعلم

. قلت: نعم، ذاک ابن عمی، فبکت حتی ظننت انها لا تسکت. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابی لیلی، عن دینار بن العیزار، قال: سمعت الاشتر یقول: لقیت عبد الرحمن بن عتاب بن اسید، فلقیت أشد الناس و اروغه، فعانقته، فسقطنا الی الارض جمیعا، فنادی: اقتلونی و مالکا. حدثنی عمر قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابی لیلی، عن دینار ابن العیزار، قال: سمعت الاشتر یقول: رایت عبد الله بن حکیم بن حزام معه رایه قریش، و عدی بن حاتم الطائی و هما یتصاولان کالفحلین، فتعاورناه فقتلناه-یعنی عبد الله- فطعن عبد الله عدیا ففقأ عینه حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، ۳ عن ابی مخنف، عن عمه محمد بن مخنف ۳ ، قال: حدثنی عده من اشیاخ الحی کلهم شهد الجمل، قالوا: کانت رایه الأزد من اهل الکوفه مع مخنف بن سلیم، فقتل یومئذ، فتناول الرایه من اهل بیته الصقعب و اخوه عبد الله بن سلیم، فقتلوه، فأخذها العلاء بن عروه، فکان الفتح، و هی فی یده، و کانت رایه عبد القیس من اهل الکوفه مع القاسم بن مسلم، فقتل و قتل معه زید بن صوحان و سیحان ابن صوحان، و أخذ الرایه عده منهم فقتلوا، منهم عبد الله بن رقبه،

و راشد ثم أخذها منقذ بن النعمان، فدفعها الى ابنه مره بن منقذ، فانقضى الأمر و هى فى يده، و كانت رايه بكر بن وائل من اهل الكوفه فى بنى ذهل، كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلى، فقال ابو العرفاء الرقاشى: ابق على نفسك و قومك، فاقدم و قال: يا معشر بكر بن وائل، انه لم يكن احد له من رسول الله ص مثل منزله صاحبكم، فانصروه، فاقدم، فقتل و قتل ابنه و قتل خمسه اخوه له، فقال له يومئذ بشر بن خوط و هو يقاتل: انا ابن حسان بن خوط و ابى رسول بكر كلها الى النبى

و قال ابنه: انعى الرئيس الحارث بن حسان لال ذهل و لال شيبان

و قال رجل من ذهل: تنعى لنا خير امرئ من عدنان عند الطعان و نزال الاقران

و قتل رجال من بنى محدوج، و كانت الرياسه لهم من اهل الكوفه، و قتل من بنى ذهل خمسه و ثلاثون رجلا، فقال رجل لأخيه و هو يقاتل: يا أخى، ما احسن قتالنا ان كنا على حق! قال: فانا على الحق، ان الناس أخذوا يمينا و شمالا، و انما تمسكنا باهل بيت نبينا، فقاتلا حتى قتلا- و كانت رياسه عبد القيس من اهل البصره- و كانوا مع على- لعمرو بن مرحوم، و رياسه بكر بن وائل لشقيق بن ثور، و الرايه مع رشراشه مولاه، و رياسه الأزد من اهل البصره- و كانوا مع عائشه- لعبد الرحمن بن جشم بن ابى حنين الحمامى- فيما حدثنى عامر بن حفص، و يقال لصبره بن شيمان الحدانى- و الرايه مع عمرو بن الأشرف العتكى، فقتل و قتل معه ثلاثه عشر رجلا من اهل بيته. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو ليلى، عن ابى عكاشه الهمدانى، عن رفاعه البجلى، عن ابى البخترى الطائى، قال:

اطافت ضبه و الأزد بعائشه يوم الجمل، و إذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه و يشمونه، و يقولون: بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك، و رجل من اصحاب على يقاتل و يقول: جردت سيفى فى رجال الأزد اضرب فى كهولهم و المرد

كل طويل الساعدين نهد

. و ماج الناس بعضهم فى بعض، فصرخ صارخ: اعقروا الجمل، فضربه بجير بن دلجه الضبى من اهل الكوفه، فقيل له: لم عقرته؟ فقال: رايت قومى يقتلون، فخفت ان يفنوا، و رجوت ان عقرته ان يبقى لهم بقيه. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا الصلت بن دينار، قال: انتهى رجل من بنى عقيل الى كعب بن سور- رحمه الله-و هو مقتول، فوضع زج رمحه فى عينيه، ثم خضخضه، و قال: ما رايت مالا قط احكم نقدا منك. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا عوانه، قال: اقتتلوا يوم الجمل يوما الى الليل، فقال بعضهم: شفى السيف من زيد و هند نفوسنا شفاء و من عينى عدى بن حاتم

صبرنا لهم يوما الى الليل كله بصم القنا و المرهفات الصوارم

و قال ابن صامت: يا ضب سيرى فان الارض واسعه على شمالك ان الموت بالقاع

كتيبه كشعاع الشمس إذ طلعت لها اتى إذا ما سال دفاع

إذا نقيم لكم فى كل معترك بالمشرفيه ضربا غير ابداع

حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا روح بن عباده، قال: حدثنا روح، عن ابى رجاء، قال: رايت رجلا قد اصطلمت اذنه، قلت:

ا خلقه، أم شىء اصابک؟ قال: احدثک، بينا انا امشى بين القتلى يوم الجمل، فإذا رجل يفحص برجله، و هو يقول: لقد اوردتنا حومه الموت أمنا فلم ننصرف الا و نحن رواء

أطعنا قريشا ضله من حلومنا و نصرتنا اهل الحجاز عناء

قلت: يا عبد الله، قل لا اله الا الله، قال: ادن منى، و لقنى فان فى اذنى وقرا، فدنوت منه، فقال لى: ممن أنت؟ قلت: رجل من الكوفه، فوثب على، فاصطلم اذنى كما ترى، ثم قال: إذا لقيت أمک فأخبرها ان عمير بن الأهلب الضبى فعل بک هذا. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا المفضل الراويه و عامر بن حفص و عبد المجيد الأسدى، قالوا: جرح يوم الجمل عمير بن الأهلب الضبى، فمر به رجل من اصحاب على و هو فى الجرحى، فقال له عمير: ادن منى، فدنا منه، فقطع اذنه، و قال عمير بن الأهلب: لقد اوردتنا حومه الموت أمنا فلم ننصرف الا و نحن رواء

لقد كان عن نصر ابن ضبه أمه و شيعتها مندوحه و غناء

أطعنا بنى تيم بن مره شقوه و هل تيم الا اعبد و إماء!

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدام الحارثى، قال: كان منا رجل يدعى هانئ بن خطاب، و كان ممن غزا عثمان، و لم يشهد الجمل، فلما سمع بهذا الرجز-يعنى رجز القائل: نحن بنى ضبه اصحاب الجمل. فى حديث الناس، نقض عليه و هو بالكوفه: أبت شيوخ مذحج و همدان الا يردوا نعثلا كما كان

خلقا جديدا بعد خلق الرحمن

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الصعب بن عطیه، عن ابیه، قال: جعل ابو الجرباء یومئذ یرتجز و یقول: ا سامع أنت مطیع لعلی من قبل ان تذوق حد المشرفی

و خاذل فی الحق ازواج النبی اعرف قوما لست فیه بعنی

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: کانت أم المؤمنین فی حلقه من اهل النجدات و البصائر من افناء مضر، فکان لا یأخذ احد بالزمام الا کان یحمل الرایه و اللواء لا یحسن ترکها، و کان لا یأخذه الا معروف عند المطیفین بالجمل فینتسب لها: انا فلان بن فلان، فو الله ان کانوا لیقاتلون علیه، و انه للموت لا یوصل الیه الا بطلبه و عنت، و ما رامه احد من اصحاب علی الا قتل او افلت، ثم لم یعد و لما اختلط الناس بالقلب جاء عدی بن حاتم فحمل علیه، ففقئت عینه و نکل، فجاء الاشتر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن اسید و انه لاقطع منزوف، فاعتنقه، ثم جلد به الارض عن دابته، فاضطرب تحته، فافلت و هو جریض. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن هشام بن عروه، عن ابیه، قال: کان لا یجیء رجل فیأخذ بالزمام حتی یقول: انا فلان بن فلان یا أم المؤمنین، فجاء عبد الله بن الزبیر، فقالت حین لم یتکلم: من أنت؟ فقال: انا عبد الله، انا ابن أختک، قالت: وا ثکل أسماء! - تعنی أختها- و انتهی الی الجمل الاشتر و عدی بن حاتم، فخرج عبد الله ابن حکیم بن حزام الی الاشتر، فمشی الیه الاشتر، فاختلفا ضربتین، فقتله الاشتر، و مشی الیه عبد الله بن الزبیر، فضربه الاشتر علی راسه، فجرحه جرحا شدیدا، و ضرب عبد الله الاشتر ضربه خفیفه، و اعتنق کل واحد منهما صاحبه، و خرا الی الارض یعترکان، فقال عبد الله بن الزبیر: اقتلونی و مالکا. و کان مالک یقول: ما أحب ان یکون قال: و الاشتر و ان لی حمر

النعم و شد اناس من اصحاب علی و اصحاب عائشه فافترقا، و تنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: و جاء محمد بن طلحه فاخذ بزمام الجمل، فقال: يا أمتاه، مرينى بأمرك قالت: آمرك ان تكون كخير بنى آدم ان تركت. قال: فحمل فجعل لا يحمل عليه احد الا حمل عليه و يقول: حم لا ينصرون، و اجتمع عليه نفر، فكلهم ادعى قتله: المكعبر الأسدى، و المكعبر الضبى، و معاويه بن شداد العبسى، و عفان بن الاشقر النصرى، فانفذه بعضهم بالرمح، ففى ذلک يقول قاتله منهم: و اشعث قوام بايات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

هنكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين و للفم

يذكرنى حم و الرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم!

على غير شىء غير ان ليس تابعا عليا و من لا يتبع الحق يندم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: قال القعقاع بن عمرو للأشتر يؤلبه يومئذ: هل لک فى العود؟ فلم يجبه فقال: يا اشتر، بعضنا اعلم بقتال بعض منک فحمل القعقاع، و ان الزمام مع زفر بن الحارث، و كان آخر من اعقب فى الزمام، فلا و الله ما بقى من بنى عامر يومئذ شيخ الا اصيب قدام الجمل، فقتل فيمن قتل يومئذ ربيعه جد إسحاق بن مسلم، و زفر يرتجز و يقول: يا أمنا يا عيش لن تراعى كل بنيک بطل شجاع ليس بوهام و لا براعى

ص:۵۲۶

و قام القعقاع يرتجز و يقول: إذا وردنا آجنا جهرناه و لا يطاق ورد ما منعناه

تمثلها تمثلا- كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث، فزحف اليه القعقاع، فلم يبق حول الجمل عامرى مكتهل الا اصيب، يتسرعون الى الموت، و قال القعقاع: يا بحير بن دلجه، صح بقومك فليعقروا الجمل قبل ان يصابوا و تصاب أم المؤمنين، فقال: يال ضبه، يا عمرو بن دلجه، ادع بى إليك، فدعا به، فقال: انا آمن حتى ارجع؟ قال: نعم قال: فاجتث ساق البعير، فرمى بنفسه على شقه و جرجر البعير و قال القعقاع لمن يليه: أنتم آمنون و اجتمع هو و زفر على قطع بطان البعير، و حملا الهودج فوضعاه، ثم اطافا به، و تفار من وراء ذلك من الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: لما امسى الناس و تقدم على و احيط بالجمل و من حوله، و عقره بجير بن دلجه، و قال: انكم آمنون، كف بعض الناس عن بعض و قال على فى ذلك حين امسى و انخنس عنهم القتال: إليك اشكو عجرى و بجرى و معشرا غشوا على بصرى

قتلت منهم مضرا بمضرى شفيت نفسى و قتلت معشرى

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن حكيم بن جابر، قال: قال طلحه يومئذ: اللهم اعط عثمان منى حتى يرضى، فجاء سهم غرب و هو واقف، فخل ركبته بالسرج، و ثبت حتى امتلا موزجه دما، فلما ثقل قال لمولاه: اردفنى و ابغنى مكانا

لا اعرف فيه، فلم أر كاليوم شيخا اضيع دما منى فركب مولاه و امسكه و جعل يقول: قد لحقنا القوم، حتى انتهى به الى دار من دور البصره خربه، و انزله فى فيئها، فمات فى تلك الخربه، و دفن رضى الله عنه فى بنى سعد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن البخترى العبدى، عن ابيه، قال: كانت ربيعه مع على يوم الجمل ثلث اهل الكوفه، و نصف الناس يوم الوقعه، و كانت تعبيتهم مضر و مضر، و ربيعه و ربيعه، و اليمن و اليمن، فقال بنو صوحان: يا امير المؤمنين، ائذن لنا نقف عن مضر، ففعل، فاتى زيد فقيل له: ما يوقفك حيال الجمل و بحيال مضر! الموت معك و بازائك، فاعتزل إلينا، فقال: الموت نريد فأصيبوا يومئذ، و افلت صعصعه من بينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، قال: كان رجل منا يدعى الحارث، فقال يومئذ: يال مضر، علام يقتل بعضكم بعضا! تبادرون لا ندرى الا انا الى قضاء، و ما تكفون فى ذلك. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارک، عن جرير، قال: حدثنى الزبير بن الخريت، قال: حدثنى شيخ من الحرامين يقال له ابو جبير، قال: مررت بكعب بن سور و هو آخذ بخطام جمل عائشه رضى الله عنها يوم الجمل، فقال: يا أبا جبير، انا و الله كما قالت القائله: بنى لا تبن و لا تقاتل

. فحدثنى الزبير بن الخريت، قال: مر به على و هو قتيل، فقام عليه فقال: و الله انک-ما علمت-كنت لصليبا فى الحق، قاضيا بالعدل، و كيت و كيت، فاثنى عليه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن صعصعه المزنى- او عن صعصعه- عن عمرو بن جاوان، عن جرير بن اشرس، قال: كان القتال يومئذ فى صدر النهار مع طلحه و الزبير، فانهزم الناس و عائشه توقع الصلح، فلم يفجاها الا الناس، فأحاطت بها مضر، و وقف الناس للقتال، فكان القتال نصف النهار مع عائشه و على كعب بن سور أخذ مصحف عائشه و على فبدر بين الصفين يناشدهم الله عز و جل فى دمائهم، و اعطى درعه فرمى بها تحته، و اتى بترسه فتنكبه، فرشقوه رشقا واحدا، فقتلوه رضى الله عنه، و لم يمهلوهم ان شدوا عليهم، و التحم القتال، فكان أول مقتول بين يدى عائشه من اهل الكوفه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن كثير، عن ابيه، قال: أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بنى أبينا، فرشقوه-كما صنع القلب بكعب- رشقا واحدا، فقتلوه، فكان أول من قتل بين يدى امير المؤمنين و عائشه رضى الله عنها، فقالت أم مسلم ترثيه: لا هم ان مسلما أتاهم مستسلما للموت إذ دعاهم الى كتاب الله لا يخشاهم فرملوه من دم إذ جاهم و أمهم قائمه تراهم ياتمرون الغى لا تنهاهم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن حكيم ابن شريک، عن ابيه، عن جده، قال: لما انهزمت مجنبتا الكوفه عشيه الجمل، صاروا الى القلب-و كان ابن يثربى قاضى البصره قبل كعب بن سور، فشهدهم هو و اخوه يوم الجمل، و هما عبد الله و عمرو، فكان واقفا امام الجمل على فرس-فقال على: من رجل يحمل على الجمل؟ فانتدب له هند بن عمرو المرادى، فاعترضه ابن يثربى، فاختلفا ضربتين، فقتله ابن يثربى،

ثم حمل سیحان بن صوحان، فاعترضه ابن یثربی، فاختلفا ضربتین فقتله ابن یثربی، ثم حمل علباء بن الهیثم، فاعترضه ابن یثربی، فقتله، ثم حمل صعصعه فضربه، فقتل ثلاثه اجهز علیهم فی المعرکه: علباء، و هند، و سیحان، و ارتث صعصعه و زید، فمات أحدهما، و بقی الآخر. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبی، قال: أخذ الخطام یوم الجمل سبعون رجلا من قریش، کلهم یقتل و هو آخذ بالخطام، و حمل الاشتر فاعترضه عبد الله بن الزبیر، فاختلفا ضربتین، ضربه الاشتر فأمه، و واثبه عبد الله، فاعتنقه فخر به، و جعل یقول: اقتلونی و مالکا- و کان الناس لا ـ یعرفونه بمالک، و لو قال: و الاشتر، و کانت له الف نفس ما نجا منها شیء-و ما زال یضطرب فی یدی عبد الله حتی افلت، و کان الرجل إذا حمل علی الجمل ثم نجا لم یعد. و جرح یومئذ مروان و عبد الله بن الزبیر. حدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله، عن جریر بن حازم، قال: حدثنی محمد بن ابی یعقوب و ابن عون، عن ابی رجاء، قال: قال یومئذ عمرو بن یثربی الضبی، و هو أخو عمیره القاضی. نحن بنی ضبه اصحاب الجمل ننزل بالموت إذا الموت نزل و زاد ابن عون- و لیس فی حدیث ابن ابی یعقوب: القتل احلی عندنا من العسل ننعی ابن عفان باطراف الأسل ردوا علینا شیخنا ثم بجل. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن داود بن ابی هند، عن شیخ من بنی ضبه، قال: ارتجز یومئذ ابن یثربی: انا لمن انکرنی ابن یثربی قاتل علباء و هند الجملی

و ابن لصوحان على دين على. و قال: من يبارز؟ فبرز له رجل، فقتله، ثم برز له آخر فقتله، و ارتجز و قال: اقتلهم و قد ارى عليا و لو اشا أوجرته عمريا

فبرز له عمار بن ياسر، و انه لأضعف من بارزه، و ان الناس ليسترجعون حين قام عمار، و انا اقول لعمار من ضعفه: هذا و الله لاحق باصحابه، و كان قضيفا، حمش الساقين، و عليه سيف حمائله تشف عنه قريب من ابطه، فيضربه ابن يثربى بسيفه، فنشب فى حجفته، و ضربه عمار و اوهطه، و رمى اصحاب على ابن يثربى بالحجاره حتى أثخنوه و ارتثوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حماد البرجمى، عن خارجه بن الصلت، قال: لما قال الضبى يوم الجمل: نحن بنى ضبه اصحاب الجمل ننعى ابن عفان باطراف الأسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

. قال عمير بن ابى الحارث: كيف نرد شيخكم و قد قحل نحن ضربنا صدره حتى انجفل!

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن حكيم، عن ابيه، عن جده، قال: عقر الجمل رجل من بنى ضبه يقال له: ابن دلجه- عمرو او بجير- و قال فى ذلك الحارث بن قيس- و كان من اصحاب عائشه:

نحن ضربنا ساقه فانجدلا من ضربه بالنفر كانت فيصلا

لو لم نكون للرسول ثقلا و حرمه لاقتسمونا عجلا

و قد نحل ذلک المثنی بن مخرمه من اصحاب علی .

شده القتال یوم الجمل و خبر اعین بن ضبیعه و اطلاعه فی الهودج

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن نویره، عن ابی عثمان، قال: قال القعقاع: ما رایت شیئا اشبه بشیء من قتال القلب یوم الجمل بقتال صفین، لقد رایتنا ندافعهم باسنتنا و نتکئ علی ازجتنا، و هم مثل ذلک حتی لو ان الرجال مشت علیها لاستقلت بهم. حدثنی عیسی بن عبد الرحمن المروزی، قال: حدثنا الحسن بن الحسین العرنی، قال: حدثنا یحیی بن یعلی الأسلمی، عن سلیمان بن قرم، عن الاعمش، عن عبد الله بن سنان الکاهلی، قال: لما کان یوم الجمل ترامینا بالنبل حتی فنیت، و تطاعنا بالرماح حتی تشبکت فی صدورنا و صدورهم، حتی لو سیرت علیها الخیل لسارت، ثم قال علی: السیوف یا أبناء المهاجرین. قال الشیخ: فما دخلت دار الولید الا ذکرت ذلک الیوم. حدثنی عبد الأعلی بن واصل، قال: حدثنا ابو فقیم، قال: حدثنا فطر، قال: سمعت أبا بشیر قال: کنت مع مولای زمن الجمل، فما مررت بدار الولید قط، فسمعت أصوات القصارین یضربون الا ذکرت قتالهم. حدثنی عیسی بن عبد الرحمن المروزی، قال: حدثنا الحسن بن الحسین، قال: حدثنا یحیی بن یعلی، عن عبد الملک بن مسلم، عن عیسی ابن حطان قال: حاص الناس حیصه، ثم رجعنا و عائشه علی جمل

احمر، فی هودج احمر، ما شبهته الا بالقنفذ من النبل. حدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله، قال: حدثنی ابن عون، عن ابی رجاء، قال: ذکروا یوم الجمل فقلت: کأنی انظر الی خدر عائشه کأنه قنفذ مما رمی فیه من النبل، فقلت لأبی رجاء: ا قاتلت یومئذ؟ قال: و الله لقد رمیت بأسهم فما ادری ما صنعن. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن راشد السلمی، عن میسره ابی جمیله، ان محمد بن ابی بکر و عمار بن یاسر أتیا عائشه و قد عقر الجمل، فقطعا غرضه الرحل، و احتملا الهودج، فنحیاه حتی امرهما علی فیه امره بعد، قال: أدخلاها البصره، فادخلاها دار عبد الله بن خلف الخزاعی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: امر علی نفرا بحمل الهودج من بین القتلی، و قد کان القعقاع و زفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعیر، فوضعاه الی جنب البعیر، فاقبل محمد ابن ابی بکر الیه و معه نفر، فادخل یده فیه، فقالت: من هذا؟ قال: اخوک البر، قالت: عقوق قال: عمار بن یاسر: کیف رایت ضرب بنیک الیوم یا أمه؟ قالت: من أنت؟ قال: انا ابنک البار عمار، قالت: لست لک بام، قال: بلی، و ان کرهت قالت: فخرتم ان ظفرتم، و اتیتم مثل ما نقمتم، هیهات، و الله لن یظفر من کان هذا دابه و ابرزوها بهودجها من القتلی، و وضعوها لیس قربها احد، و کان هودجها فرخ مقصب مما فیه من النبل، و جاء اعین بن ضبیعه المجاشعی حتی اطلع فی الهودج، فقالت: إلیک لعنک الله! فقال: و الله ما اری الا حمیراء، قالت: هتک الله سترک، و قطع یدک، و ابدی عورتک! فقتل بالبصره

و سلب، و قطعت یده، و رمی به عریانا فی خربه من خربات الأزد، فانتهی إلیها علی، فقال: ای أمه، یغفر الله لنا و لکم، قالت: غفر الله لنا و لکم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الصعب بن حکیم ابن شریک، عن ابیه، عن جده، قال: انتهی محمد بن ابی بکر و معه عمار، فقطع الانساع عن الهودج، و احتملاه، فلما وضعاه ادخل محمد یده و قال: اخوک محمد، فقالت: مذمم، قال: یا أخیه، هل اصابک شیء؟ قالت: ما أنت من ذاک؟ قال: فمن إذا! الضلال؟ قالت: بل الهداه، و انتهی إلیها علی، فقال: کیف أنت یا أمه؟ قالت: بخیر، قال: یغفر الله لک قالت: و لک. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: و لما کان من آخر اللیل خرج محمد بعائشه حتی أدخلها البصره، فانزلها فی دار عبد الله بن خلف الخزاعی علی صفیه ابنه الحارث بن طلحه بن ابی طلحه ابن عبد العزی بن عثمان بن عبد الدار، و هی أم طلحه الطلحات بن عبد الله ابن خلف. و کانت الوقعه یوم الخمیس لعشر خلون من جمادی الآخره سنه ست و ثلاثین، فی قول الواقدی

مقتل الزبیر بن العوام رضی الله عنه

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الولید بن عبد الله، عن ابیه قال: لما انهزم الناس یوم الجمل عن طلحه و الزبیر، و مضی الزبیر رضی الله عنه حتی مر بعسکر الأحنف، فلما رآه و اخبر به قال: و الله ما هذا بخیار، و قال للناس: من یأتینا بخبره؟ فقال عمرو بن جرموز لأصحابه:

انا، فاتبعه، فلما لحقه نظر اليه الزبير- و كان شديـد الغضب-قال: ما وراءك؟ قال: انما اردت ان اسالك، فقال غلام للزبير يـدعى عطيه كان معه: انه معد، فقال: ما يهولك من رجل! و حضـرت الصـلاه، فقال ابن جرموز: الصـلاه، فقال: الزبير: الصـلاه، فنزلا، و اسـتدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه فى جربـان درعه، فقتله، و أخـذ فرسه و خـاتمه و سـلاحه، و خلى عن الغلامـ، فـدفنه بوادى السـباع، و رجع الى النـاس بـالخبر. فامـا الأـحنف فقـال: و الله مـا ادرى احسـنت أم اسات! ثم انحـدر الى على و ابن جرموز معه، فـدخل عليه، فاخبره، فـدعا بالسـيف، فقال: سـيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله ص! و بعث بـذلك الى عائشه، ثم اقبل على الأـحنف فقـال: تربصت، فقـال: مـا كنت أرانى الاـ قـد احسـنت، و بأمرك كان ما كان يا امير المؤمنين، فارفق فان طريقك الـذى سـلكت بعيـد، و أنت الى غـدا احوج منك أمس، فاعرف إحسانى، و اسـتصف مودتى لغد، و لا تقولن مثل هذا، فانى لم أزل لك ناصحا .

من انهزم يوم الجمل فاختفى و مضى فى البلاد

كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و مضى الزبير فى صدر يوم الهزيمه راجلا نحو المدينه، فقتله ابن جرموز، قالا: و خرج عتبه بن ابى سـفيان و عبـد الرحمن و يحيى ابنا الحكم يوم الهزيمه، قد شـجحوا فى البلاد، فلقوا عصـمه بن ابير الـتيمى، فقـال: هـل لكم فى الجوار؟ قـالوا: من أنت؟ قـال: عصـمه بن ابير قـالوا: نعم، قـال: فـأنتم فى جوارى الى الحول، فمضـى بهم، ثم حماهم و اقام عليهم حتى برءوا، ثم قال: اختاروا أحب بلد إليكم أبلغكموه، قالوا: الشام، فخرج بهم فى أربعمائه راكب من تيم الرباب، حتى إذا وغلوا فى بلاد كلب بدومه

قالوا: قد وفيت ذمتک و ذممهم، و قضيت الذى عليک فارجع، فرجع. و فى ذلک يقول الشاعر: وفى ابن ابير و الرماح شوارع بال ابى العاصى وفاء مذكرا

و اما ابن عامر فانه خرج أيضا مشجحا، فتلقاه رجل من بنى حرقوص يدعى مريا، فدعاه للجوار، فقال: نعم، فاجاره و اقام عليه، و قال: اى البلدان أحب إليک؟ قال: دمشق، فخرج به فى ركب من بنى حرقوص حتى بلغوا به دمشق و قال حارثه بن بدر- و كان مع عائشه، و اصيب فى الوقعه ابنه او اخوه زراع: أتانى من الأنباء ان ابن عامر اناخ و القى فى دمشق المراسيا

و أوى مروان بن الحكم الى اهل بيت من عنزه يوم الهزيمه، فقال لهم: اعلموا مالک بن مسمع بمكانى، فاتوا مالكا فاخبروه بمكانه، فقال لأخيه مقاتل: كيف نصنع بهذا الرجل الذى قد بعث إلينا يعلمنا بمكانه؟ قال: ابعث ابن أخى فاجره، و التمسوا له الامان من على، فان آمنه فذاک الذى نحب و ان لم يؤمنه خرجنا به و بأسيافنا، فان عرض له جالدنا دونه بأسيافنا، فاما ان نسلم، و اما ان نهلک كراما و قد استشار غيره من اهله من قبل فى الذى استشار فيه مقاتلا، فنهاه، فاخذ براى أخيه، و ترک رأيهم، فأرسل اليه فانزله داره، و عزم على منعه ان اضطر الى ذلک، و قال: الموت دون الجوار وفاء، و حفظ لهم بنو مروان ذلک بعد، و انتفعوا به عندهم، و شرفوهم بذلک، و أوى عبد الله بن الزبير الى دار رجل من الأزد يدعى وزيرا، و قال: ائت أم المؤمنين فأعلمها بمكانى، و إياک ان يطلع على هذا محمد بن ابى بكر، فاتى عائشه رضى الله عنها فأخبرها، فقالت: على بمحمد، فقال: يا أم المؤمنين، انه قد نهانى ان يعلم به محمد، فأرسلت اليه فقالت: اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئنى بابن أختک، فانطلق معه فدخل بالأزدى

على ابن الزبير، قال: جئتك و الله بما كرهت، و أبت أم المؤمنين الا ذلك، فخرج عبد الله و محمد و هما يتشاتمان، فذكر محمد عثمان فشتمه و شتم عبد الله محمدا حتى انتهى الى عائشه فى دار عبد الله بن خلف- و كان عبد الله ابن خلف قبل يوم الجمل مع عائشه، و قتل عثمان اخوه مع على- و أرسلت عائشه فى طلب من كان جريحا فضمت منهم ناسا، و ضمت مروان فيمن ضمت، فكانوا فى بيوت الدار. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و غشى الوجوه عائشه و على فى عسكره، و دخل القعقاع بن عمرو على عائشه فى أول من دخل، فسلم عليها، فقالت: انى رايت رجلين بالأمس اجتلدا بين يدى و ارتجزا بكذا، فهل تعرف كوفيك منهما؟ قال: نعم، ذاك الذى قال: ا عق أم نعلم، و كذب و الله، انك لأبر أم نعلم، و لكن لم تطاعى فقالت: و الله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنه و خرج فاتى عليا فاخبره ان عائشه سألته، فقال: ويحك! من الرجلان؟ قال: ذلك ابو هاله الذى يقول: كيما ارى صاحبه عليا

. فقال: و الله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنه، فكان قولهما واحدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و تسلل الجرحى فى جوف الليل، و دخل البصره من كان يطيق الانبعاث منهم، و سالت عائشه يومئذ عن عده من الناس، منهم من كان معها، و منهم من كان عليها، و قد غشيها الناس، و هى فى دار عبد الله بن خلف، فكلما نعى لها منهم واحد قالت: يرحمه الله، فقال لها رجل من أصحابها: كيف ذلك؟ قالت: كذلك قال رسول الله ص: فلان فى الجنه، و فلان فى الجنه و قال على بن ابى طالب يومئذ: انى لأرجو الا يكون احد من هؤلاء نقى قلبه الا ادخله الله الجنه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن ابى أيوب، عن على، قال: ما نزل على النبى ص آيه افرح له من

قول الله عز و جل: « وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » ، فقال ص: ما أصاب المسلم فى الدنيا من مصيبه فى نفسه فبذنب، و ما يعفو الله عز و جل عنه اكثر، و ما اصابه فى الدنيا فهو كفاره له و عفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبه يوم القيامه، و ما عفا الله عز و جل عنه فى الدنيا فقد عفا عنه، و الله اعظم من ان يعود فى عفوه .

توجع على على قتلى الجمل و دفنهم و جمعه ما كان فى العسكر

و البعث به الى البصره

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و اقام على بن ابى طالب فى عسكره ثلاثه ايام لا يدخل البصره، و ندب الناس الى موتاهم، فخرجوا اليهم فدفنوهم، فطاف على معهم فى القتلى، فلما اتى بكعب بن سور قال: زعمتم انما خرج معهم السفهاء، و هذا الحبر قد ترون و اتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم- يقول الذى كانوا يطيفون به-يعنى انهم قد كانوا اجتمعوا عليه، و رضوا به لصلاتهم و جعل على كلما مر برجل فيه خير قال: زعم من زعم انه لم يخرج إلينا الا الغوغاء، هذا العابد المجتهد و صلى على قتلاهم من اهل البصره، و على قتلاهم من اهل الكوفه، و صلى على قريش من هؤلاء و هؤلاء، فكانوا مدنيين و مكيين، و دفن على الاطراف فى قبر عظيم، و جمع ما كان فى العسكر من شىء، ثم بعث به الى مسجد البصره، ان من عرف شيئا فليأخذه، الا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمه السلطان، فانه لما بقى لم يعرف، خذوا ما اجلبوا به عليكم من مال الله عز و جل، لا يحل لمسلم

ص:۵۳۸

من مال المسلم المتوفى شىء، و انما كان ذلك السلاح فى ايديهم من غير تنفيل من السلطان .

عدد قتلى الجمل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: كان قتلى الجمل حول الجمل عشره آلاف، نصفهم من اصحاب على، و نصفهم من اصحاب عائشه، من الأزد الفان، و من سائر اليمن خمسمائه، و من مضر الفان، و خمسمائه من قيس، و خمسمائه من تميم، و الف من بنى ضبه، و خمسمائه من بكر بن وائل و قيل: قتل من اهل البصره فى المعركه الاولى خمسه آلاف، و قتل من اهل البصره فى المعركه الثانيه خمسه آلاف، فذلك عشره آلاف قتيل من اهل البصره، و من اهل الكوفه خمسه آلاف. قالا: و قتل من بنى عدى يومئذ سبعون شيخا، كلهم قد قرأ القرآن، سوى الشباب و من لم يقرا القرآن. و قالت عائشه رضى الله عنها: ما زلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بنى عدى .

دخول على على عائشه و ما امر به من العقوبه فيمن تناولها

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و دخل على البصره يوم الاثنين، فانتهى الى المسجد، فصلى فيه، ثم دخل البصره، فأتاه الناس، ثم راح الى عائشه على بغلته، فلما انتهى الى دار عبد الله بن خلف و هى اعظم دار بالبصره، وجد النساء يبكين على عبد الله و عثمان ابنى خلف مع عائشه، و صفيه ابنه الحارث مختمره تبكى، فلما

رأته قالت: يا على، يا قاتل الأحبه، يا مفرق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما ايتمت ولد عبد الله منه! فلم يرد عليها شيئا، و لم يزل على حاله حتى دخل على عائشه، فسلم عليها، و قعد عندها، و قال لها: جبهتنا صفيه، اما انى لم ارها منذ كانت جاريه حتى اليوم، فلما خرج على اقبلت عليه فاعادت عليه الكلام، فكف بغلته و قال: اما لهممت-و اشار الى الأبواب من الدار-ان افتح هذا الباب و اقتل من فيه، ثم هذا فاقتل من فيه، ثم هذا فاقتل من فيه-و كان اناس من الجرحى قد لجئوا الى عائشه، فاخبر على بمكانهم عندها، فتغافل عنهم-فسكتت فخرج على، فقال رجل من الأزد: و الله لا تفلتنا هذه المرأه فغضب و قال: صه! لا تهتكن سترا، و لا تدخلن دارا، و لا تهيجن امراه بأذى، و ان شتمن اعراضكم، و سفهن أمراءكم و صلحاءكم، فإنهن ضعاف، و لقد كنا نؤمر بالكف عنهن، و انهن لمشركات، و ان الرجل ليكافئ المرأه و يتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده، فلا يبلغنى عن احد عرض لامرأه فانكل به شرار الناس و مضى على، فلحق به رجل، فقال: يا امير المؤمنين، قام رجلان ممن لقيت على الباب، فتناولا من هو امض لك شتيمه من صفيه قال: ويحك! لعلها عائشه قال: نعم، قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما: جزيت عنا أمنا عقوقا

. و قال الآخر: يا أمنا توبى فقد خطيت

. فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب، فاقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين، فقال: اضرب أعناقهما، ثم قال: لانهكنهما عقوبه فضربهما مائه مائه، و أخرجهما من ثيابهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الحارث بن حصيره، عن ابى الكنود، قال: هما رجلان من ازد الكوفه يقال لهما عجل و سعد ابنا عبد الله

بیعه اهل البصره علیا و قسمه ما فی بیت المال علیهم

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: بایع الأحنف من العشی لأنه کان خارجا هو و بنو سعد، ثم دخلوا جمیعا البصره، فبایع اهل البصره علی رایاتهم، و بایع علی اهل البصره حتی الجرحی و المستأمنه، فلما رجع مروان لحق بمعاویه و قال قائلون: لم یبرح المدینه حتی فرغ من صفین. قالا: و لما فرغ علی من بیعه اهل البصره نظر فی بیت المال فإذا فیه ستمائه الف و زیاده، فقسمها علی من شهد معه الوقعه، فأصاب کل رجل منهم خمسمائه خمسمائه، و قال: لکم ان اظفرکم الله عز و جل بالشام مثلها الی اعطیاتکم و خاض فی ذلک السبئیه، و طعنوا علی علی من وراء وراء .

سیره علی فیمن قاتل یوم الجمل

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن راشد، عن ابیه، قال: کان من سیره علی الا یقتل مدبرا و لا یذفف علی جریح، و لا یکشف سترا، و لا یأخذ مالا، فقال قوم یومئذ: ما یحل لنا دماءهم، و یحرم علینا أموالهم؟ فقال علی: القوم امثالکم، من صفح عنا فهو منا، و نحن منه، و من لج حتی یصاب فقتاله منی علی الصدر و النحر، و ان لکم فی خمسه لغنی، فیومئذ تکلمت الخوارج .

بعثه الاشتر الی عائشه

بجمل اشتراه لها و خروجها من البصره الی مکه

حدثنا ابو کریب محمد بن العلاء، قال: حدثنا یحیی بن آدم، عن ابی بکر بن عیاش، عن عاصم بن کلیب، عن ابیه، قال: لما فرغوا یوم

ص:۵۴۱

الجمل أمرنى الاشتر فانطلقت فاشتريت له جملا بسبعمائه درهم من رجل من مهره، فقال: انطلق به الى عائشه فقل لها: بعث به إليك الاشتر مالك ابن الحارث، و قال: هذا عوض من بعيرك، فانطلقت به إليها، فقلت: مالك يقرئك السلام و يقول: ان هذا البعير مكان بعيرك، قالت: لاسلم الله عليه، إذ قتل يعسوب العرب- تعنى ابن طلحه- و صنع بابن أختى ما صنع! قال: فرددته الى الاشتر، و اعلمته، قال: فاخرج ذراعين شعراوين، و قال: أرادوا قتلى فما اصنع! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: قصدت عائشه مكه فكان وجهها من البصره، و انصرف مروان و الأسود بن ابى البخترى الى المدينه من الطريق، و اقامت عائشه بمكه الى الحج، ثم رجعت الى المدينه .

ما كتب به على بن ابى طالب من الفتح الى عامله بالكوفه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و كتب على بالفتح الى عامله بالكوفه حين كتب فى امرها و هو يومئذ بمكه: من عبد الله على امير المؤمنين اما بعد، فانا التقينا فى النصف من جمادى الآخره بالخريبه- فناء من افنيه البصره- فأعطاهم الله عز و جل سنه المسلمين، و قتل منا و منهم قتلى كثيره، و اصيب ممن اصيب منا ثمامه بن المثنى، و هند بن عمرو، و علباء بن الهيثم، و سيحان و زيد ابنا صوحان، و محدوج. و كتب عبيد الله بن رافع و كان الرسول زفر بن قيس الى الكوفه بالبشاره فى جمادى الآخره

ص:۵۴۲

أخذ على البيعه على الناس

و خبر زياد بن ابى سفيان و عبد الرحمن بن ابى بكره

و كان فى البيعه: عليك عهد الله و ميثاقه بالوفاء لتكونن لسلمنا سلما، و لحربنا حربا، و لتكفن عنا لسانك و يدك و كان زياد بن ابى سفيان ممن اعتزل و لم يشهد المعركه، قعد و كان فى بيت نافع بن الحارث، و جاء عبد الرحمن ابن ابى بكره فى المستأمنين مسلما بعد ما فرغ على من البيعه، فقال له على: و عمك المتربص المقاعد بى! فقال: و الله يا امير المؤمنين، انه لك لواد، و انه على مسرتك لحريص، و لكنه بلغنى انه يشتكى، فاعلم لك علمه ثم آتيك. و كتم عليا مكانه حتى استامره، فأمره ان يعلمه فاعلمه، فقال على: امش امامى فاهدنى اليه، ففعل، فلما دخل عليه قال: تقاعدت عنى، و تربصت- و وضع يده على صدره، و قال: هذا وجع بين-فاعتذر اليه زياد، فقبل عذره و استشاره و اراده على على البصره، فقال: رجل من اهل بيتك يسكن اليه الناس، فانه اجدر ان يطمئنوا او ينقادوا، و سأكفيكه و أشير عليه. فافترقا على ابن عباس، و رجع على الى منزله .

تأمير ابن عباس على البصره و توليه زياد الخراج

و امر ابن عباس على البصره، و ولى زياد الخراج و بيت المال، و امر ابن عباس ان يسمع منه، فكان ابن عباس يقول: استشرته عند هنه كانت من الناس، فقال: ان كنت تعلم انك على الحق، و ان من خالفك على الباطل، اشرت عليك بما ينبغى، و ان كنت لا تدرى، اشرت عليك بما ينبغى كذلك. فقلت: انى على الحق، و انهم على الباطل، فقال: اضرب بمن أطاعك من عصاك و من ترك امرك، فان كان أعز للإسلام و اصلح له ان يضرب عنقه فاضرب عنقه فاستكتبته، فلما ولى رايت ما صنع، و علمت انه قد اجتهد لى رايه، و اعجلت السبئيه عليا عن المقام، و ارتحلوا بغير اذنه،

ص:۵۴۳

فارتحل فی آثارهم لیقطع علیهم امرا ان کانوا ارادوه، و قد کان له فیها مقام. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: علم اهل المـدینه بیوم الجمل یوم الخمیس قبل ان تغرب الشـمس من نسـر مر بما حول المدینه، معه شـیء متعلقه، فتأمله الناس فوقع، فإذا کف فیها خاتم، نقشه عبد الرحمن بن عتاب، و جفل من بین مکه و المدینه من اهل البصره، من قرب من البصره او بعد، و قد علموا بالوقعه مما ینقل الیهم النسور من الأیدی و الاقدام

تجهیز علی ع عائشه رضی الله عنها من البصره

کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن محمد و طلحه، قالا: و جهز علی عائشه بکل شـیء ینبغی لها من مرکب او زاد او متـاع، و اخرج معها کل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام، و اختار لها اربعین امراه من نساء اهل البصـره المعروفات، و قـال: تجهز یـا محمـد، فبلغهـا، فلمـا کـان الیوم الـذی ترتحـل فیه، جاءهـا حتی وقف لهـا، و حضـر الناس، فخرجت علی الناس و ودعوهـا و ودعتهم، و قالت: یا بنی، تعتب بعضـنا علی بعض اسـتبطاء و استزاده، فلا یعتـدن احـد منکم علی احـد بشـیء بلغه من ذلـک، انه و الله مـا کـان بینی و بین علی فی القـدیم الا ما یکون بین المرأه و احمائها، و انه عنـدی علی معتبی من الاخیار و قال علی: یـا ایهـا النـاس، صـدقت و الله و برت، ما کان بینی و بینها الا ذلک، و انها لزوجه نبیکم ص فی الـدنیا و الآخره . و خرجت یوم السبت لغره رجب سنه ست و ثلاثین، و شیعها علی امیالا، و سرح بنیه معها یوما

ما روى من كثره القتلى يوم الجمل

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا محمد ابن الفضل بن عطيه الخراسانى، عن سعيد القطعى، قال: كنا نتحدث ان قتلى الجمل يزيدون على سته آلاف. حدثنى عبد الله بن احمد بن شبويه، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنا سليمان بن صالح، قال: حدثنى عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: حدثنى الزبير بن الخريت، عن ابى لبيد لمازه بن زياد، قال: قلت له: لم تسب عليا؟ قال: ا لا اسب رجلا قتل منا الفين و خمسمائه، و الشمس هاهنا! قال جرير بن حازم: و سمعت ابن ابى يعقوب يقول: قتل على بن ابى طالب يوم الجمل الفين و خمسمائه، الف و ثلاثمائه و خمسون من الأزد و ثمانمائه من بنى ضبه، و ثلاثمائه و خمسون من سائر الناس. و حدثنى ابى، عن سليمان، عن عبد الله، عن جرير، قال: قتل المعرض بن علاط يوم الجمل، فقال اخوه الحجاج: لم أر يوما كان اكثر ساعيا بكف شمال فارقتها يمينها

قال معاذ: و حدثنى عبد الله، قال: قال جرير: ٣ قتل المعرض بن علاط يوم الجمل، فقال اخوه الحجاج: لم أر يوما كان اكثر ساعيا بكف شمال فارقتها يمينها

ما قال عمار بن ياسر لعائشه حين فرغ من الجمل

حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، عن سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: سمعت أبا يزيد المدينى يقول: قال عمار بن ياسر لعائشه- رضى الله عنها-حين فرغ القوم: يا أم المؤمنين، ما ابعد هذا المسير من العهد الذى عهد إليك! قالت: ابو اليقظان! قال:

نعم، قالت: و الله انک -ما علمت- قوال بالحق، قال: الحمد لله الذی قضی لی علی لسانک .

آخر حدیث الجمل

بعثه علی بن ابی طالب قیس بن سعد بن عباده أمیرا علی مصر

و فی هذه السنه -اعنی سنه ست و ثلاثین- قتل محمد بن ابی حذیفه، و کان سبب قتله انه لما خرج المصریون الی عثمان مع محمد بن ابی بکر، اقام بمصر، و اخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابی سرح، و ضبطها، فلم یزل بها مقیما حتی قتل عثمان رضی الله عنه، و بویع لعلی، و اظهر معاویه الخلاف، و بایعه علی ذلک عمرو بن العاص، فسار معاویه و عمرو الی محمد بن ابی حذیفه قبل قدوم قیس بن سعد مصر، فعالجا دخول مصر، فلم یقدرا علی ذلک، فلم یزالا یخدعان محمد بن ابی حذیفه حتی خرج الی عریش مصر فی الف رجل، فتحصن بها، و جاءه عمرو فنصب المنجنیق علیه حتی نزل فی ثلاثین من اصحابه و أخذوا و قتلوا رحمهم الله. و اما هشام بن محمد فانه ذکر ان أبا مخنف لوط بن یحیی بن سعید ابن مخنف بن سلیم، حدثه عن محمد بن یوسف الأنصاری من بنی الحارث بن الخزرج، عن عباس بن سهل الساعدی ان محمد بن ابی حذیفه بن عتبه بن ربیعه بن عبد شمس بن عبد مناف هو الذی کان سرب المصریین الی عثمان بن عفان، و انهم لما ساروا الی عثمان فحصروه وثب هو بمصر علی عبد الله بن سعد بن ابی سرح احد بنی عامر بن لؤی القرشی، و هو عامل عثمان یومئذ علی مصر، فطرده منها، و صلی بالناس، فخرج عبد الله ابن سعد من مصر فنزل علی تخوم ارض مصر مما یلی فلسطین، فانتظر ما یکون من امر عثمان، فطلع راکب فقال: یا عبد الله، ما وراءک؟ خبرنا بخبر الناس خلفک، قال: افعل، قتل المسلمون عثمان رضی الله عنه، فقال عبد الله بن سعد: « إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ » ! ، یا عبد الله، ثم صنعوا

ما ذا؟ قال: ثم بايعوا ابن عم رسول الله ص على بن ابى طالب، قال عبد الله بن سعد: « إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ » ، قال له الرجل: كان ولايه على بن ابى طالب عدلت عندك قتل عثمان! قال: اجل قال: فنظر اليه الرجل، فتأمله فعرفه و قال: كأنك عبد الله بن ابى سرح امير مصر! قال: اجل، قال له الرجل: فان كان لك فى نفسک حاجه فالنجاء النجاء، فان راى امير المؤمنين فيك و فى أصحابك سيئ، ان ظفر بكم قتلكم او نفاكم عن بلاد المسلمين، و هذا بعدى امير يقدم عليك قال له عبد الله: و من هذا الأمير؟ قال: قيس بن سعد بن عباده الأنصارى، قال عبد الله بن سعد: ابعد الله محمد بن ابى حذيفه! فانه بغى على ابن عمه، و سعى عليه، و قد كان كفله و رباه و احسن اليه، فأساء جواره، و وثب على عماله، و جهز الرجال اليه حتى قتل، ثم ولى عليه من هو ابعد منه و من عثمان، لم يمتعه بسلطان بلاده حولا و لا شهرا، و لم يره لذلك أهلا، فقال له الرجل: انج بنفسک، لا تقتل فخرج عبد الله بن سعد هاربا حتى قدم على معاويه ابن ابى سفيان دمشق. قال ابو جعفر: فخبر هشام هذا يدل على ان قيس بن سعد ولى مصر و محمد بن ابى حذيفه حى. و فى هذه السنه بعث على بن ابى طالب على مصر قيس بن سعد بن عباده الأنصارى، فكان من امره ما ذكر هشام بن محمد الكلبى، قال: حدثنى ابو مخنف، عن محمد بن يوسف بن ثابت، عن سهل بن سعد، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه و ولى على بن ابى طالب الأمر، دعا قيس ابن سعد الأنصارى فقال له: سر الى مصر فقد وليتكها، و اخرج الى

رحلک، و اجمع إلیک ثقاتک و من احببت ان یصحبک حتی تأتیها و معک جند، فان ذلک ارعب لعدوک و أعز لولیک، فإذا أنت قدمتها ان شاء الله فاحسن الی المحسن، و اشتد علی المریب، و ارفق بالعامه و الخاصه، فان الرفق یمن . فقال له قیس بن سعد: رحمک الله یا امیر المؤمنین! فقد فهمت ما قلت، اما قولک: اخرج إلیها بجند، فو الله لئن لم أدخلها الا بجند آتیها به من المدینه لا- أدخلها ابدا، فانا ادع ذلک الجند لک، فان أنت احتجت الیهم کانوا منک قریبا، و ان اردت ان تبعثهم الی وجه من وجوهک کانوا عده لک، و انا اصیر إلیها بنفسی و اهل بیتی و اما ما أوصیتنی به من الرفق و الاحسان، فان الله عز و جل هو المستعان علی ذلک. قال: فخرج قیس بن سعد فی سبعه نفر من اصحابه حتی دخل مصر، فصعد المنبر، فجلس علیه، و امر بکتاب معه من امیر المؤمنین فقرئ علی اهل مصر: بسم الله الرحمن الرحیم، من عبد الله علی امیر المؤمنین الی من بلغه کتابی هذا من المؤمنین و المسلمین سلام علیکم، فانی احمد إلیکم الله الذی لا اله الا هو اما بعد، فان الله عز و جل بحسن صنعه و تقدیره و تدبیره، اختار الاسلام دینا لنفسه و ملائکته و رسله، و بعث به الرسل ع الی عباده، و خص به من انتخب من خلقه، فکان مما اکرم الله عز و جل به هذه الامه، و خصهم به من الفضیله ان بعث الیهم محمدا صلی الله علیه و سلم، فعلمهم الکتاب و الحکمه و الفرائض و السنه، لکیما یهتدوا، و جمعهم لکیما لا یتفرقوا، و زکاهم لکیما یتطهروا، و رفههم لکیما لا یجوروا، فلما قضی من ذلک ما علیه قبضه الله عز و جل صلوات الله علیه و رحمته و برکاته ثم ان المسلمین استخلفوا به أمیرین صالحین، عملا بالکتاب و السنه، و احسنا السیره، و لم یعدوا السنه، ثم توفاهما الله عز و جل، رضی الله عنهما ثم ولی

بعـدهما وال فاحـدث احداثا، فوجدت الامه عليه مقالا فقالوا، ثم نقموا عليه فغيروا، ثم جاءونی فبايعونی، فاسـتهدی الله عز و جل بالهـدی، و اسـتعينه علی التقوی الاـ و ان لكم علينـا العمل بكتاب الله و سـنه رسوله ص، و القيام عليكم بحقه و التنفيـذ لسـنته، و النصح لكم بالغيب، و الله المستعان، و حسبنا الله و نعم الوكيل و قد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عباده أميرا، فوازروه و كانفوه، و اعينوه علی الحق، و قد امرته بالإحسان الی محسـنكم، و الشده علی مريبكم، و الرفق بعوامكم و خواصـكم، و هو ممن ارضـی هـديه، و أرجو صـلاحه و نصـيحته اسـال الله عز و جـل لنا و لكم عملا زاكيا، و ثوابا جزيلا، و رحمه واسـعه، و السـلام عليكم و رحمه الله و بركاته. و كتب عبيـد الله بن ابی رافع فی صـفر سـنه ست و ثلاثين. قال: ثم ان قيس بن سـعد قام خطيبا، فحمـد الله و اثنی عليه، و صـلی علی محمـد ص، و قال: الحمـد لله الـذی جاء بالحق، و أمات الباطل، و كبت الظالمين ايها الناس، انا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا ص، فقوموا ايها الناس فبايعوا علی كتاب الله عز و جل و سـنه رسوله صلی الله عليه و سلم، فان نحن لم نعمـل لكم بـذلك فلاـ بيعه لنا عليكم. فقام الناس فبايعوا، و اسـتقامت له مصـر، و بعث عليها عماله، الا ان قريه منها يقال لها: خربتا فيها اناس قـد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضـی الله عنه، و بها رجل من كنانه ثم من بنی مدلـج يقال له يزيـد بن الحارث من بنی الحـارث بن مدلـج فبعث هؤلاـء الی قيس بن سـعد: انـا لاـ نقاتلـك فابعث عمالك، فالأرض أرضـك، و لكن أقرنا علی حالنـا حتی ننظر الی ما يصـير امر الناس. قال: و وثب مسـلمه بن مخلـد الأنصاری، ثم من ساعـده من رهط قيس ابن سـعد، فنعی عثمان بن عفان رضی الله عنه، و دعا الی الطلب بدمه، فأرسل

الیه قیس بن سعد: ویحک، علی تثب! فو الله ما أحب ان لی ملک الشام الی مصر و انی قتلتک فبعث الیه مسلمه: انی کاف عنک ما دمت أنت والی مصر. قال: و کان قیس بن سعد له حزم و رای، فبعث الی الذین بخربتا: انی لا أکرهکم علی البیعه، و انا أدعکم و اکف عنکم فهادنهم و هادن مسلمه بن مخلد، و جبی الخراج، لیس احد من الناس ینازعه. قال: و خرج امیر المؤمنین الی اهل الجمل و هو علی مصر، و رجع الی الکوفه من البصره و هو بمکانه، فکان اثقل خلق الله علی معاویه بن ابی سفیان لقربه من الشام، مخافه ان یقبل الیه علی فی اهل العراق، و یقبل الیه قیس بن سعد فی اهل مصر، فیقع معاویه بینهما. و کتب معاویه بن ابی سفیان الی قیس بن سعد- و علی بن ابی طالب یومئذ بالکوفه قبل ان یسیر الی صفین: من معاویه بن ابی سفیان الی قیس بن سعد سلام علیک، اما بعد، فإنکم ان کنتم نقمتم علی عثمان بن عفان رضی الله عنه فی اثره رأیتموها، او ضربه سوط ضربها، او شتیمه رجل، او فی تسییره آخر، او فی استعماله الفتی، فإنکم قد علمتم-ان کنتم تعلمون-ان دمه لم یکن یحل لکم، فقد رکبتم عظیما من الأمر، و جئتم شیئا ادا، فتب الی الله عز و جل یا قیس ابن سعد فإنک کنت فی المجلبین علی عثمان بن عفان- ان کانت التوبه من قتل المؤمن تغنی شیئا-فاما صاحبک فانا استیقنا انه الذی اغری به الناس، و حملهم علی قتله حتی قتلوه، و انه لم یسلم من دمه عظم قومک، فان استطعت یا قیس ان تکون ممن یطلب بدم عثمان فافعل تابعنا علی امرنا، و لک سلطان العراقین إذا ظهرت ما بقیت، و لمن احببت من اهل بیتک سلطان الحجاز ما دام لی سلطان، و سلنی غیر هذا مما تحب، فإنک لا تسألنی

شيئا الا أوتيته، و اكتب الى برأيك فيما كتبت به إليك و السلام. فلما جاءه كتاب معاويه أحب ان يدافعه و لا يبدى له امره، و لا يتعجل له حربه، فكتب اليه: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان، و ذلك امر لم اقارفه، و لم أطف به و ذكرت ان صاحبى هو اغرى الناس بعثمان، و دسهم اليه حتى قتلوه، و هذا ما لم اطلع عليه، و ذكرت ان عظم عشيرتى لم تسلم من دم عثمان، فأول الناس كان فيه قياما عشيرتى و اما ما سألتنى من متابعتك، و عرضت على من الجزاء به، فقد فهمته، و هذا امر لى فيه نظر و فكره، و ليس هذا مما يسرع اليه، و انا كاف عنك، و لن يأتيك من قبلى شيء تكرهه حتى ترى و نرى ان شاء الله، و المستجار الله عز و جل، و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. قال: فلما قرأ معاويه كتابه، لم يره الا مقاربا مباعدا، و لم يامن ان يكون له فى ذلك مباعدا مكايدا، فكتب اليه معاويه أيضا: اما بعد، فقد قرات كتابك، فلم ارك تدنو فأعدك سلما، و لم ارك تباعد فأعدك حربا، أنت فيما هاهنا كحنك الجزور، و ليس مثلى يصانع المخادع، و لا ينتزع للمكايد، و معه عدد الرجال، و بيده اعنه الخيل، و السلام عليك. فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاويه، و راى انه لا يقبل معه المدافعه و المماطله، اظهر له ذات نفسه، فكتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد، الى معاويه بن ابى سفيان. اما بعد، فان العجب من اغترارك بى، و طمعك فى، و استسقاطك رأيى. ا تسومنى الخروج من طاعه اولى الناس بالإمره، و اقولهم للحق، و اهداهم سبيلا، و اقربهم من رسول الله ص وسيله، و تأمرنى بالدخول فى طاعتك، طاعه ابعد الناس من هذا الأمر، و أقولهم للزور، و أضلهم سبيلا، و ابعدهم من الله عز و جل و رسوله ص وسيله، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت ابليس! و اما قولك انى مالئ عليك مصر خيلا و رجلا

فو الله ان لم اشغلك بنفسک حتى تكون نفسک أهم إليک، انک لـذو جـد، و السلام فلما بلغ معاويه كتاب قيس ايس منه، و ثقل عليه مكانه. حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنى ابى قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن يونس، عن الزهرى، قال: كانت مصر من حين على، عليها قيس بن سعد بن عباده، و كان صاحب رايه الانصار مع رسول الله ص، و كان من ذوى الرأى و الباس، و كـان معـاويه بن ابى سـفيان و عمرو بن العاص جاهـدين على ان يخرجاه من مصر ليغلبا عليها، فكان قد امتنع فيهـا بالـدهاء و المكايـده، فلم يقـدرا عليه، و لاـ على ان يفتتحا مصر، حتى كاد معاويه قيس بن سعد من قبل على، و كان معاويه يحـدث رجالا من ذوى الرأى من قريش يقول: ما ابتدعت مكايده قط كانت اعجب عندى من مكايده كدت بها قيسا من قبل على و هو بالعراق حين امتنع منى قيس. قلت لأهل الشام لا: تسـبوا قيس بن سـعد، و لا تـدعوا الى غزوه، فانه لنا شـيعه، يأتينا كيس نصـيحته سـرا ا لا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من اهل خربتا يجرى عليهم اعطياتهم و أرزاقهم، و يؤمن سـربهم، و يحسن الى كل راكب قدم عليه منكم، لا يستنكرونه فى شىء! قال معاويه: و هممت ان اكتب بذلک الى شيعتى من اهل العراق، فيسـمع بذلک جواسيس على عندى و بالعراق فبلغ ذلک عليا، و نماه اليه محمد بن ابى بكر و محمد بن جعفر بن ابى طالب فلما بلغ ذلک عليا اتهم قيسا، و كتب اليه يأمره بقتال اهل خربتا- و اهل خربتا يومئذ عشره آلاف- فأبى قيس بن سعد ان يقاتلهم، و كتب الى على: انهم وجوه اهل مصر و اشرافهم، و اهل الحفاظ منهم، و قد رضوا منى ان أؤمن سربهم، و اجرى عليهم اعطياتهم و أرزاقهم، و قد علمت ان هواهم مع معاويه، فلست مكايدهم بأمر اهون على و عليک من الذى افعل بهم، و لو انى غزوتهم

كانوا لى قرنا، و هم اسود العرب، و منهم بسر بن ابى ارطاه، و مسلمه بن مخلد، و معاويه بن خديج، فذرنى فانا اعلم بما ادارى منهم فأبى على الا قتالهم، و ابى قيس ان يقاتلهم. فكتب قيس الى على: ان كنت تتهمنى فاعزلنى عن عملك، و ابعث اليه غيرى فبعث على الاشتر أميرا الى مصر، حتى إذا صار بالقلزم شرب شربه عسل كان فيها حتفه فبلغ حديثهم معاويه و عمرا، فقال عمرو: ان لله جندا من عسل. فلما بلغ عليا وفاه الاشتر بالقلزم بعث محمد بن ابى بكر أميرا على مصر فالزهرى يذكر ان عليا بعث محمد بن ابى بكر أميرا على مصر بعد مهلك الاشتر بقلزم، و اما هشام بن محمد، فانه ذكر فى خبره ان عليا بعث بالأشتر أميرا على مصر بعد مهلك محمد بن ابى بكر رجع الحديث الى حديث هشام عن ابى مخنف: و لما ايس معاويه من قيس ان يتابعه على امره، شق عليه ذلك، لما يعرف من حزمه و بأسه، و اظهر للناس قبله، ان قيس بن سعد قد تابعكم، فادعوا الله له، و قرأ عليهم كتابه الذى لان له فيه و قاربه قال: و اختلق معاويه كتابا من قيس بن سعد، فقراه على اهل الشام. بسم الله الرحمن الرحيم، للأمير معاويه بن ابى سفيان من قيس بن سعد، سلام عليك، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانى لما نظرت رايت انه لا يسعنى مظاهره قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا، فنستغفر الله عز و جل لذنوبنا، و نسأله العصمه لديننا الا و انى قد القيت إليكم بالسلم، و انى اجبتك الى قتال قتله عثمان، امام الهدى المظلوم، فعول على فيما احببت من الأموال و الرجال اعجل عليك، و السلام. فشاع فى اهل الشام ان قيس بن سعد قد بايع معاويه بن ابى سفيان، فسرحت عيون على بن ابى طالب اليه بذلك، فلما أتاه ذلك اعظمه و اكبره،

و تعجب له، و دعا بنيه، و دعا عبـد الله بن جعفر فاعلمهم ذلک، فقال: ما رأيکم؟ فقال عبـد الله بن جعفر: يا امير المؤمنين، دع ما يريبک الى ما لا يريبک، اعزل قيسا عن مصـر قال لهم على: انى و الله ما اصـدق بهـذا على قيس، فقال عبد الله: يا امير المؤمنين، اعزله، فو الله لئن کـان هـذا حقـا لاـ يعتزل لـک ان عزلته. فـإنهم کـذلک إذ جـاء کتـاب من قيس بن سـعد فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، امـا بعـد، فـانى اخبر امير المؤمنين اکرمه الله ان قبلى رجالاـ معتزلين قـد سـألونى ان اکف عنهم، و ان ادعهم على حالهم حتى يسـتقيم امر النـاس، فنرى و يروا رأيهم، فقـد رايت ان اکف عنهم، و الا اتعجل حربهم، و ان اتالفهم فيما بين ذلک لعل الله عز و جل ان يقبل بقلوبهم، و يفرقهم عن ضلالتهم، ان شاء الله. فقال عبد الله بن جعفر: يا امير المؤمنين، ما أخوفنى ان يکون هذا ممالاه لهم منه، فمره يا امير المؤمنين بقتالهم، فکتب اليه على: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فسر الى القوم الذين ذکرت، فان دخلوا فيمـا دخـل فيه المسـلمون و الاـ فنـاجزهم ان شـاء الله. فلمـا اتى قيس بن سـعد الکتاب فقراه، لم يتمالک ان کتب الى امير المؤمنين: امـا بعـد يـا امير المؤمنين، فقـد عجبت لأمرک، ا تأمرنى بقتال قوم کافين عنک، مفرغيک لقتال عـدوک! و انک متى حاربتهم ساعدوا عليک عدوک، فأطعنى يا امير المؤمنين، و اکفف عنهم، فان الرأى ترکهم، و السـلام. فلما أتاه هذا الکتاب قال له عبـد الله بن جعفر: يـا امير المؤمنين، ابعث محمـد بن ابى بکر على مصـر يکفک امرها، و اعزل قيسا، و الله لقـد بلغنى ان قيسـا يقول: و الله ان سـلطانا لا يتم الا بقتل مسـلمه بن مخلـد لسـلطان سوء، و الله ما أحب ان لى ملک الشام الى مصـر و انى قتلت ابن المخلد قال:

و كان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن ابى بكر لامه، فبعث على محمد بن ابى بكر على مصر، و عزل عنها قيسا .

ولايه محمد بن ابى بكر مصر

قال هشام، عن ابن مخنف: فحدثنى الحارث بن كعب الوالبى- من والبه الأزد- عن ابيه، ان عليا كتب معه الى اهل مصر كتابا، فلما قدم به على قيس قال له قيس: ما بال امير المؤمنين! ما غيره؟ ادخل احد بينى و بينه؟ قال له: لا، و هذا السلطان سلطانك؟ ! قال: لا، و الله لا اقيم معك ساعه واحده و غضب حين عزله، فخرج منها مقبلا الى المدينه، فقدمها، فجاءه حسان بن ثابت شامتا به-و كان حسان عثمانيا- فقال له: نزعك على بن ابى طالب، و قد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم، و لم يحسن لك الشكر! فقال له قيس بن سعد: يا اعمى القلب و البصر، و الله لو لا ان القى بين رهطى و رهطك حربا لضربت عنقك، اخرج عنى. ثم ان قيسا خرج هو و سهل بن حنيف حتى قدما على على، فخبره قيس، فصدقه على ثم ان قيسا و سهلا شهدا مع على صفين. و اما الزهرى، فانه قال فيما حدثنى به عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال، حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن يونس، عن الزهرى، ان محمد بن ابى بكر قدم مصر و خرج قيس فلحق بالمدينه، فاخافه مروان و الأسود بن ابى البخترى، حتى إذا خاف ان يؤخذ او يقتل، ركب راحلته، فظهر الى على فبعث معاويه الى مروان و الأسود يتغيظ عليهما، و يقول: امددتما عليا بقيس بن سعد و رايه و مكانه، فو الله لو انكما امددتماه بمائه الف مقاتل ما كان ذلك باغيظ لى من اخراجكما قيس بن سعد الى على فقدم قيس بن سعد على على، فلما باثه الحديث و جاءهم قتل محمد ابن ابى بكر، عرف ان قيس بن سعد كان يقاسى أمورا عظاما من المكايده، و ان من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له، فأطاع على قيس ابن سعد فى الأمر كله

قال هشام: عن ابى مخنف، قال: حدثنى الحارث بن كعب الوالبى، عن ابيه، قال: كنت مع محمد بن ابى بكر حين قدم مصر، فلما قدم قرأ عليهم عهده: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد عبد الله على امير المؤمنين، الى محمد بن ابى بكر حين ولاه مصر، و امره بتقوى الله و الطاعه فى السر و العلانيه، و خوف الله عز و جل فى الغيب و المشهد، و باللين على المسلمين، و بالغلظه على الفاجر، و بالعدل على اهل الذمه، و بانصاف المظلوم، و بالشده على الظالم، و بالعفو عن الناس، و بالإحسان ما استطاع، و الله يجزى المحسنين، و يعذب المجرمين و امره ان يدعو من قبله الى الطاعه و الجماعه، فان لهم فى ذلك من العاقبه و عظيم المثوبه ما لا يقدرون قدره، و لا يعرفون كنهه، و امره ان يجبى خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل، لا ينتقص منه و لا يبتدع فيه، ثم يقسمه بين اهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل، و ان يلين لهم جناحه، و ان يواسى بينهم فى مجلسه و وجهه، و ليكن القريب و البعيد فى الحق سواء و امره ان يحكم بين الناس بالحق، و ان يقوم بالقسط، و لا يتبع الهوى، و لا يخف فى الله عز و جل لومه لائم، فان الله جل ثناؤه مع من اتقى و آثر طاعته و امره على ما سواه و كتب عبيد الله بن ابى رافع مولى رسول الله ص لغره شهر رمضان. قال: ثم ان محمد بن ابى بكر قام خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: الحمد لله الذى هدانا و إياكم لما اختلف فيه من الحق، و بصرنا و إياكم كثيرا مما عمى عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين و لانى أموركم، و عهد الى ما قد سمعتم، و أوصانى بكثير منه مشافهه، و لن آلوكم خيرا ما استطعت، « وَ مَا تَوْفِيقِى إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ » ، فان يكن ما ترون من امارتى و أعمالى طاعه لله و تقوى، فاحمدوا الله عز و جل على ما كان

من ذلك، فانه هو الهادى، و ان رايتم عاملا عمل غير الحق زائغا، فارفعوه الى، و عاتبونى فيه، فانى بذلك اسعد، و أنتم بذلك جديرون وفقنا الله و إياكم لصالح الاعمال برحمته، ثم نزل. و ذكر هشام، عن ابى مخنف، قال: و حدثنى يزيد بن ظبيان الهمدانى، ان محمد بن ابى بكر كتب الى معاويه بن ابى سفيان لما ولى، فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامه قال: و لم يلبث محمد بن ابى بكر شهرا كاملا حتى بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم فقال: يا هؤلاء، اما ان تدخلوا فى طاعتنا، و اما ان تخرجوا من بلادنا، فبعثوا اليه: انا لا نفعل، دعنا حتى ننظر الى ما تصير اليه أمورنا، و لا تعجل بحربنا فأبى عليهم، فامتنعوا منه، و أخذوا حذرهم، فكانت وقعه صفين، و هم لمحمد هائبون، فلما أتاهم صبر معاويه و اهل الشام لعلى، و ان عليا و اهل العراق قد رجعوا عن معاويه و اهل الشام، و صار امرهم الى الحكومه، اجترءوا على محمد بن ابى بكر، و أظهروا له المبارزه، فلما راى ذلك محمد بعث الحارث بن جمهان الجعفى الى اهل خربتا، و فيها يزيد بن الحارث من بنى كنانه، فقاتلهم، فقتلوه ثم بعث اليهم رجلا من كلب يدعى ابن مضاهم، فقتلوه. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه فيما قيل: قدم ماهويه مرزبان مرو مقرا بالصلح الذى كان جرى بينه و بين ابن عامر على على. ذكر من قال ذلك: قال على بن محمد المدائنى، عن ابى زكرياء العجلانى، عن ابن إسحاق، عن أشياخه، قال: قدم ماهويه ابراز مرزبان مرو على على بن ابى طالب بعد الجمل مقرا بالصلح، فكتب له على كتابا الى دهاقين مرو و الأساوره و الجند سلارين و من كان فى مرو: بسم الله الرحمن الرحيم، سلام على من اتبع الهدى، اما بعد، فان ماهويه ابراز مرزبان مرو جاءنى، و انى رضيت

عنه و کتب سنه ست و ثلاثین ثم انهم کفروا و أغلقوا ابرشهر .

توجیه علی خلید بن طریف الی خراسان

قال علی بن محمد المدائنی: أخبرنا ابو مخنف، عن حنظله بن الأعلم، عن ماهان الحنفی، عن الأصبغ بن نباته المجاشعی، قال: بعث علی خلید بن قره الیربوعی- و یقال خلید بن طریف- الی خراسان .

ذکر خبر عمرو بن العاص و مبایعته معاویه

و فی هذه السنه-اعنی سنه ست و ثلاثین-بایع عمرو بن العاص معاویه، و وافقه علی محاربه علی، و کان السبب فی ذلک ما کتب به الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و ابی حارثه و ابی عثمان، قالوا: لما احیط بعثمان- رضی الله عنه- خرج عمرو بن العاص من المدینه متوجها نحو الشام، و قال: و الله یا اهل المدینه، ما یقیم بها احد فیدرکه قتل هذا الرجل الا ضربه الله عز و جل بذل، من لم یستطع نصره فلیهرب فسار و سار معه ابناه عبد الله و محمد، و خرج بعده حسان بن ثابت، و تتابع علی ذلک ما شاء الله. قال سیف، عن ابی حارثه و ابی عثمان، قالا: بینا عمرو بن العاص جالس بعجلان و معه ابناه، إذ مر بهم راکب فقالوا: من این؟ قال: من المدینه، فقال عمرو: ما اسمک؟ قال: حصیره قال عمرو: حصر الرجل، قال: فما الخبر؟ قال: ترکت الرجل محصورا، قال عمرو: یقتل ثم مکثوا أیاما، فمر بهم راکب، فقالوا: من این؟ قال: من المدینه، قال عمرو: ما اسمک؟ قال: قتال، قال عمرو: قتل الرجل، فما الخبر؟ قال: قتل الرجل قال: ثم لم یکن الا ذلک الی ان خرجت، ثم مکثوا أیاما، فمر بهم راکب، فقالوا: من این؟ قال: من المدینه، قال عمرو: ما اسمک؟ قال: حرب، قال عمرو: یکون حرب، فما الخبر؟ قال: قتل

عثمـان بن عفـان رضـى الله عنه، و بويع لعلى بن ابى طـالب، قـال عمرو: انا ابو عبـد الله، تكون حرب من حك فيها قرحه نكأها، رحم الله عثمان و رضـى الله عنه، و غفر له! فقال سـلامه بن زنباع الجـذامى: يا معشـر قريش، انه و الله قد كان بينكم و بين العرب بـاب، فاتخـذوا بابـا إذ كسـر البـاب. فقال عمرو: و ذاك الـذى نريـد و لا يصـلح الباب الا اشاف تخرج الحق من حافره الباس، و يكون الناس فى العدل سواء، ثم تمثل عمرو فى بعض ذلك: يا لهف نفسى على مالك و هل يصرف اللهف حفظ القدر!

انزع من الحر اودى بهم فاعذرهم أم بقومى سكر!

ثم ارتحـل راجلاـ يبكى كمـا تبكى المرأه، و يقول: وا عثماناه! انعى الحياء و الـدين! حتى قـدم دمشق، و قـد كان سـقط اليه من الذى يكون علم، فعمل عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، قال: كان النبى ص قـد بعث عمرا الى عمان، فسـمع هنالك من حبر شـيئا، فلما راى مصـداقه و هو هناك ارسل الى ذلك الحبر، فقال: حدثنى بوفاه رسول الله ص، و أخبرنى من يكون بعـده؟ قال: الـذى كتب إليك يكون بعده، و مدته قصـيره، قال: ثم من؟ قال: رجل من قومه مثله فى المنزله، قـال: فمـا مـدته؟ قـال: طويله، ثم يقتل قال: غيله أم عن ملا؟ قال: غيله، قال: فمن يلى بعـده؟ قال: رجل من قومه مثله فى المنزله، قال: فما مـدته؟ قال: طويله، ثم يقتل، قال: ا غيله أم عن ملا؟ قال: عن ملا قال: ذلك أشـد، فمن يلى بعده؟ قال: رجـل من قومه ينتشـر عليه النـاس، و تكون على راسه حرب شديـده بين الناس، ثم يقتل قبل ان يجتمعوا عليه، قال: ا غيله أم عن ملا؟ قال: غيله، ثم لا يرون مثله قال: فمن يلى بعده؟ قال:

امیر الارض المقدسه، فیطول ملکه، فیجتمع اهل تلک الفرقه و ذلک الانتشار علیه، ثم یموت. و اما الواقدی، فانه فیما حدثنی موسی بن یعقوب، عن عمه، قال: لما بلغ عمرا قتل عثمان رضی الله عنه، قال: انا عبد الله، قتلته و انا بوادی السباع، من یلی هذا الأمر من بعده! ان یله طلحه فهو فتی العرب سیبا، و ان یله ابن ابی طالب فلا أراه الا سیستنظف الحق، و هو اکره من یلیه الی قال: فبلغه ان علیا قد بویع له، فاشتد علیه، و تربص أیاما ینظر ما یصنع الناس، فبلغه مسیر طلحه و الزبیر و عائشه و قال: استانی و انظر ما یصنعون، فأتاه الخبر ان طلحه و الزبیر قد قتلا، فارتج علیه امره، فقال له قائل: ان معاویه بالشام لا یرید ان یبایع لعلی، فلو قاربت معاویه! فکان معاویه أحب الیه من علی بن ابی طالب و قیل له: ان معاویه یعظم شان قتل عثمان بن عفان، و یحرض علی الطلب بدمه، فقال عمرو: ادعوا لی محمدا و عبد الله، فدعیا له، فقال: قد کان ما قد بلغکما من قتل عثمان رضی الله عنه، و بیعه الناس لعلی، و ما یرصد معاویه من مخالفه علی، و قال: ما تریان؟ اما علی فلا خیر عنده، و هو رجل یدل بسابقته، و هو غیر مشرکی فی شیء من امره فقال عبد الله بن عمرو: توفی النبی ص و هو عنک راض، و توفی ابو بکر رضی الله عنه و هو عنک راض، و توفی عمر رضی الله عنه و هو عنک راض، اری ان تکف یدک، و تجلس فی بیتک، حتی یجتمع الناس علی امام فتبایعه و قال محمد بن عمرو: أنت ناب من أنیاب العرب، فلا اری ان یجتمع هذا الأمر و لیس لک فیه صوت و لا ذکر قال عمرو: اما أنت یا عبد الله فأمرتنی بالذی هو خیر لی فی آخرتی، و اسلم فی دینی، و اما أنت یا محمد فأمرتنی بالذی انبه لی فی دنیای، و شر لی فی آخرتی ثم خرج عمرو بن العاص و معه ابناه حتی قدم علی معاویه، فوجد اهل الشام یحضون معاویه علی الطلب بدم عثمان، فقال عمرو بن العاص: أنتم علی الحق، اطلبوا بدم الخلیفه المظلوم- و معاویه

لاـ يلتفت الى قول عمرو- فقال ابنا عمرو لعمرو: ا لا ترى الى معاويه لا يلتفت الى قولك! انصرف الى غيره فدخل عمرو على معاويه فقال: و الله لعجب لك! انى ارفدك بما ارفدك و أنت معرض عنى! اما و الله ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفه ان فى النفس من ذلك ما فيها، حيث نقاتل من تعلم سابقته و فضله و قرابته، و لكنا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاويه و عطف عليه .

توجيه على بن ابى طالب جرير بن عبد الله البجلى الى معاويه

يدعوه الى الدخول فى طاعته

و فى هذه السنه وجه على عند منصرفه من البصره الى الكوفه و فراغه من الجمل جرير بن عبد الله البجلى الى معاويه يدعوه الى بيعته، و كان جرير حين خرج على الى البصره لقتال من قاتله بها بهمذان عاملا عليها، كان عثمان استعمله عليها، و كان الاشعث بن قيس على اذربيجان عاملاـ عليها، كان عثمان استعمله عليها، فلما قدم على الكوفه منصرفا إليها من البصره، كتب إليهما يأمرهما بأخذ البيعه له على من قبلهما من الناس، و الانصراف اليه ففعلا ذلك، و انصرفا اليه. فلما اراد على توجيه الرسول الى معاويه، قال جرير بن عبد الله- فيما حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه-: ابعثنى اليه، فانه لى ود حتى آتيه فادعوه الى الدخول فى طاعتك، فقال الاشتر لعلى: لا تبعثه، فو الله انى لأظن هواه معه، فقال على: دعه حتى ننظر ما الذى يرجع به إلينا، فبعثه اليه، و كتب معه كتابا يعلمه فيه باجتماع المهاجرين و الانصار على بيعته، و نكث طلحه و الزبير، و ما كان من حربه إياهما، و يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون و الانصار من طاعته، فشخص اليه جرير، فلما قدم عليه ماطله و استنظره، و دعا عمرا فاستشاره فيما كتب به اليه، فاشار عليه ان يرسل الى وجوه الشام، و يلزم عليا دم عثمان، و يقاتله

بهم، ففعل ذلک معاویه، و کان اهل الشام- فیما کتب الی السری یذکر ان شعیبا حدثه عن سیف، عن محمد و طلحه- لما قدم علیهم النعمان بن بشیر بقمیص عثمان رضی الله عنه-الذی قتل فیه مخضبا بدمه و بأصابع نائله زوجته مقطوعه بالبراجم، اصبعان منها و شیء من الکف، و اصبعان مقطوعتان من أصولهما و نصف الابهام- وضع معاویه القمیص علی المنبر، و کتب بالخبر الی الأجناد، و ثاب الیه الناس، و بکوا سنه و هو علی المنبر و الأصابع معلقه فیه، و آلی الرجال من اهل الشام الا یأتوا النساء، و لا یمسهم الماء للغسل الا من احتلام، و لا یناموا علی الفرش حتی یقتلوا قتله عثمان، و من عرض دونهم بشیء او تفنی ارواحهم فمکثوا حول القمیص سنه، و القمیص یوضع کل یوم علی المنبر و یجلله أحیانا فیلبسه و علق فی اردانه أصابع نائله رضی الله عنها فلما قدم جریر بن عبد الله علی علی- فیما حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه- فاخبره خبر معاویه و اجتماع اهل الشام معه علی قتاله، و انهم یبکون علی عثمان، و یقولون: ان علیا قتله، و آوی قتلته، و انهم لا ینتهون عنه حتی یقتلهم او یقتلوه فقال الاشتر لعلی: قد کنت نهیتک ان تبعث جریرا، و اخبرتک بعداوته و غشه، و لو کنت بعثتنی کان خیرا من هذا الذی اقام عنده حتی لم یدع بابا یرجو فتحه الا فتحه، و لا بابا یخاف منه الا اغلقه فقال جریر: لو کنت ثم لقتلوک، لقد ذکروا انک من قتله عثمان رضی الله عنه، فقال الاشتر: لو أتیتهم و الله یا جریر لم یعینی جوابهم، و لحملت معاویه علی خطه اعجله فیها عن الفکر، و لو أطاعنی فیک امیر المؤمنین لحبسک و اشباهک فی محبس لا تخرجون منه حتی تستقیم هذه الأمور. فخرج جریر بن عبد الله الی قرقیسیاء، و کتب الی معاویه، فکتب الیه یأمره بالقدوم علیه و خرج امیر المؤمنین فعسکر بالنخیله، و قدم علیه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من اهل البصره

خروج على بن ابى طالب الى صفين

حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنى ابى، عن سليمان، عن عبد الله، عن معاويه بن عبد الرحمن، عن ابى بكر الهذلى، ان عليا لما استخلف عبد الله بن عباس على البصره سار منها الى الكوفه، فتهيأ فيها الى صفين، فاستشار الناس فى ذلك، فاشار عليه قوم ان يبعث الجنود و يقيم، و اشار آخرون بالمسير فأبى الا المباشره، فجهز الناس فبلغ ذلک معاويه، فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال: اما إذ بلغک انه يسير فسر بنفسک، و لا تغب عنه برأيک و مكيدتک قال: اما إذا يا أبا عبد الله فجهز الناس فجاء عمرو فحضض الناس، و ضعف عليا و اصحابه، و قال: ان اهل العراق قد فرقوا جمعهم، و اوهنوا شوكتهم، و فلوا حدهم. ثم ان اهل البصره مخالفون لعلى، قد وترهم و قتلهم، و قد تفانت صناديدهم و صناديد اهل الكوفه يوم الجمل، و انما سار فى شرذمه قليله، و منهم من قد قتل خليفتكم، فالله الله فى حقكم ان تضيعوه، و فى دمكم ان تبطلوه! و كتب فى اجناد اهل الشام، و عقد لواءه لعمرو، فعقد لوردان غلامه ۳ فيمن عقد، و لابنيه عبد الله و محمد، و عقد على لغلامه قنبر، ثم قال عمرو: هل يغنين وردان عنى قنبرا و تغنى السكون عنى حميرا

إذا الكماه لبسوا السنورا

. فبلغ ذلک عليا فقال: لأصبحن العاصى ابن العاصى سبعين ألفا عاقدى النواصى

مجنبين الخيل بالقلاص مستحقبين حلق الدلاص

فلما سمع ذلک معاويه قال: ما ارى ابن ابى طالب الا قد وفى لک، فجاء معاويه يتأنى فى مسيره و كتب الى كل من كان يرى انه يخاف عليا

او طعن علیه و من اعظم دم عثمان و استعواهم الیه فلما رای ذلک الولید بعث الیه یقول: الا ابلغ معاویه بن حرب فإنک من أخی ثقه ملیم

قطعت الدهر کالسدم المعنی تهدر فی دمشق فما تریم

و انک و الکتاب الی علی کدابغه و قد حلم الأدیم

یمنیک الإماره کل رکب لانقاض العراق بها رسیم

و لیس أخو الترات بمن توانی و لکن طالب التره الغشوم

و لو کنت القتیل و کان حیا لجرد، لا الف و لا سئوم

و لا نکل عن الأوتار حتی یبیء بها، و لا برم جثوم

و قومک بالمدینه قد ابیروا فهم صرعی کأنهم الهشیم

و قال غیر ابی بکر: فدعا معاویه شداد بن قیس کاتبه و قال: ابغنی طومارا، فأتاه بطومار، فاخذ القلم فکتب، فقال: لا تعجل، اکتب: و مستعجب مما یری من اناتنا و لو زبنته الحرب لم یترمرم

ثم قال: اطو الطومار، فأرسل به الی الولید، فلما فتحه لم یجد فیه غیر هذا البیت. قال ابو بکر الهذلی: و کتب رجل من اهل العراق حیث سار علی بن

ابی طالب الی معاویه بیتین: ابلغ امیر المؤمنین أخا العراق إذا اتیتا

ان العراق و أهلها عنق إلیک فهیت هیتا

عاد الحدیث الی حدیث عوانه فبعث علی زیاد بن النضر الحارثی طلیعه فی ثمانیه آلاف، و بعث معه شریح بن هانی فی اربعه آلاف، و خرج علی من النخیله بمن معه، فلما دخل المدائن شخص معه من فیها من المقاتله، و ولی علی المدائن سعد بن مسعود الثقفی عم المختار بن ابی عبید، و وجه علی من المدائن معقل بن قیس فی ثلاثه آلاف، و امره ان یأخذ علی الموصل حتی یوافیه .

ما امر به علی بن ابی طالب من عمل الجسر علی الفرات

فلما انتهی علی الی الرقه قال فیما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابی مخنف، قال: حدثنی الحجاج بن علی، عن عبد الله بن عمار بن عبد یغوث البارقی- لأهل الرقه: اجسروا لی جسرا حتی اعبر من هذا المکان الی الشام، فأبوا و قد کانوا ضموا الیهم السفن، فنهض من عندهم لیعبر من جسر منبج، و خلف علیهم الاشتر، و ذهب لیمضی بالناس کیما یعبر بهم علی جسر منبج، فناداهم الاشتر، فقال: یا اهل هذا الحصن، الا انی اقسم لکم بالله عز و جل، لئن مضی امیر المؤمنین و لم تجسروا له عند مدینتکم جسرا حتی یعبر لاجردن فیکم السیف، ثم لاقتلن الرجال و لأخربن الارض، و لاخذن الأموال قال: فلقی بعضهم بعضا، فقالوا: ا لیس الاشتر یفی بما حلف علیه، او یاتی بشر منه؟ قالوا: نعم، فبعثوا الیه: انا ناصبون لکم جسرا، فاقبلوا، و جاء علی فنصبوا له الجسر، فعبر علیه بالأثقال و الرجال ثم امر علی الاشتر فوقف فی ثلاثه آلاف فارس، حتی

لم يبق من الناس احد الا عبر، ثم انه عبر آخر الناس رجلا. قال ابو مخنف: و حدثنى الحجاج بن على، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث، ان الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا، فسقطت قلنسوه عبد الله بن ابى الحصين الأزدى، فنزل فأخذها ثم ركب، و سقطت قلنسوه عبد الله بن الحجاج الأزدى، فنزل فأخذها، ثم ركب، و قال لصاحبه: فان يك ظن الزاجرى الطير صادقا كما زعموا اقتل وشيكا و تقتل

فقال له عبد الله بن ابى الحصين: ما شىء اوتاه أحب الى مما ذكرت، فقتلا جميعا يوم صفين. قال ابو مخنف: فحدثنى خالد بن قطن الحارثى، ان عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر، و شريح بن هانئ، فسرحهما امامه نحو معاويه على حالهما التى كانا خرجا عليها من الكوفه قال: و قد كانا حيث سرحهما من الكوفه أخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلى الكوفه حتى بلغا عانات، فبلغهما أخذ على على طريق الجزيره، و بلغهما ان معاويه قد اقبل من دمشق فى جنود اهل الشام لاستقبال على، فقالا: لا و الله ما هذا لنا براى، ان نسير و بيننا و بين المسلمين و امير المؤمنين هذا البحر! و ما لنا خير فى ان نلقى جنود اهل الشام بقله من معنا منقطعين من العدد و المدد فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم اهل عانات، و حبسوا عنهم السفن، فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ثم لحقوا عليا بقريه دون قرقيسياء، و قد أرادوا اهل عانات، فتحصنوا و فروا، و لما لحقت المقدمه عليا قال: مقدمتى تأتينى من ورائى فتقدم اليه زياد بن النضر الحارثى و شريح بن هانئ، فأخبراه بالذى رايا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما، فقال: سددتما ثم مضى على، فلما عبر الفرات قدمهما امامه نحو معاويه، فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان فى جند من اهل الشام، فأرسلا الى على: انا قد لقينا أبا الأعور السلمى فى جند من

اهل الشام، و قد دعوناهم فلم يجبنا منهم احد، فمرنا بأمرک فأرسل على الى الاشتر، فقال: يا مالک، ان زيادا و شريحا ارسلا الى يعلمانى انهما لقيا أبا الأعور السلمى فى جمع من اهل الشام، و أنبأنى الرسول انه ترکهم متواقفين، فالنجاء الى أصحابک النجاء، فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم و إياک ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدءوک حتى تلقاهم فتدعوهم و تسمع، و لا يجرمنک شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم، و الاعذار اليهم مره بعد مره، و اجعل على ميمنتک زيادا، و على ميسرتک شريحا، وقف من أصحابک وسطا، و لا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب، و لا تباعد منهم بعد من يهاب الباس حتى اقدم عليک، فانى حثيث السير فى اثرک ان شاء الله قال: و کان الرسول الحارث بن جمهان الجعفى، فکتب على الى زياد و شريح: اما بعد، فانى قد امرت عليکما مالکا، فاسمعا له و أطيعا، فانه ممن لا يخاف رهقه و لا سقاطه و لا بطؤه عما الاسراع اليه احزم، و لا الاسراع الى ما الإبطاء عنه امثل، و قد امرته بمثل الذى کنت أمرتکما به الا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم و يعذر اليهم. و خرج الاشتر حتى قدم على القوم، فاتبع ما امره على و کف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا کان عند المساء حمل عليهم ابو الأعور السلمى، فثبتوا له، و اضطربوا ساعه ثم ان اهل الشام انصرفوا، ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبه الزهرى فى خيل و رجال حسن عددها و عدتها، و خرج اليه ابو الأعور فاقتتلوا يومهم ذلک، تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال، و صبر القوم بعضهم لبعض، ثم انصرفوا، و حمل عليهم الاشتر، فقتل عبد الله بن المنذر التنوخى، قتله يومئذ ظبيان بن عمار التميمى، و ما هو الا فتى حدث، و ان کان التنوخى لفارس اهل الشام، و أخذ الاشتر يقول: ويحکم! أرونى أبا الأعور. ثم ان أبا الأعور دعا الناس، فرجعوا نحوه، فوقف من وراء المکان الذى کان فيه أول مره، و جاء الاشتر حتى صف اصحابه فى المکان الذى کان فيه ابو الأعور، فقال الاشتر لسنان بن مالک النخعى: انطلق الى ابى الأعور

فـادعه الی المبـارزه، فقـال: الی مبـارزتی او مبارزتـک؟ فقـال له الاشتر: لو امرتک بمبارزته فعلت؟ قال: نعم، و الله لو أمرتنی ان اعترض صفهم بسیفی ما رجعت ابدا حتی اضرب بسیفی فی صفهم، قال له الاشتر: یا بن أخی، اطال الله بقاءک! قد و الله ازددت رغبه فیـک، لاـ امرتـک بمبـارزته، انمـا امرتـک ان تـدعوه الی مبارزتی، انه لا یبرز ان کان ذلک من شانه الا لـذوی الأسـنان و الکفاءه و الشـرف، و أنت-لربک الحمد-من اهل الکفاءه و الشـرف، غیر انک فتی حدث السن، فلیس بمبارز الاحداث، و لکن ادعه الی مبـارزتی فأتـاه فنـادی: آمنونی فانی رسول فأومن، فجاء حتی انتهی الی ابی الأعور. قال ابو مخنف: فحـدثنی النضـر بن صالـح ابو زهیر العبسـی، قال: حدثنی سـنان، قال: فدنوت منه فقلت: ان الاشتر یدعوک الی مبارزته. قال: فسـکت عنی طویلا ثم قال: ان خفه الاشتر و سوء رایه هو حمله علی اجلاء عمال ابن عفان رضـی الله عنه من العراق، و انتزاؤه علیه یقبح محاسـنه، و من خفه الاشتر و سوء رایه ان سار الی ابن عفان رضـی الله عنه فی داره و قراره حتی قتله فیمن قتله، فاصـبح متبعا بـدمه، الا لا حاجه لی فی مبـارزته. قـال: قلت: انـک قـد تکلمت، فاسـمع حتی اجیبک، فقال: لا، لا حاجه لی فی الاسـتماع منک و لا فی جوابک، اذهب عنی فصاح بی اصحابه فانصرفت عنه، و لو سمع الی لأخبرته بعذر صاحبی و حجته فرجعت الی الاشتر، فاخبرته انه قد ابی المبارزه، فقال: لنفسه نظر، فواقفناهم حتی حجز اللیل بیننا و بینهم، و بتنا متحارسـین، فلما أصبحنا نظرنا فإذا القوم قد انصرفوا من تحت لیلتهم، و یصبحنا علی بن ابی طالب غـدوه فقدم الاشتر فیمن کان معه فی تلک المقدمه حتی انتهی الی معاویه، فواقفه، و جـاء علی فی اثره فلحق بالأشتر سـریعا، فوقف و تواقفوا طویلا. ثم ان علیا طلب موضـعا لعسـکره، فلما وجـده امر الناس فوضـعوا الاثقال، فلما فعلوا ذهب شـباب الناس و غلمتهم یسـتقون، فمنعهم اهل الشام فاقتتل الناس علی الماء، و قد کان الاشتر قال له قبل ذلک: ان القوم قد سبقوا الی الشریعه و الی سهوله الارض و سعه المنزل، فان رایت سرنا نجوزهم

الى القريه التى خرجوا منها، فإنهم يشخصون فى اثرنا، فإذا هم لحقونا نزلنا فكنا نحن و هم على السواء، فكره ذلك على، و قال: ليس كل الناس يقوى على المسير، فنزل بهم

القتال على الماء

قال ابو مخنف: و حدثنى تميم بن الحارث الأزدى، عن جندب بن عبد الله، قال: انا لما انتهينا الى معاويه وجدناه قد عسكر فى موضع سهل افيح قد اختاره قبل قدومنا الى جانب شريعه فى الفرات، ليس فى ذلك الصقع شريعه غيرها، و جعلها فى حيزه، و بعث عليها أبا الأعور يمنعها و يحميها، فارتفعنا على الفرات رجاء ان نجد شريعه غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها، فأتينا عليا فأخبرناه بعطش الناس، و انا لا نجد غير شريعه القوم قال: فقاتلوهم عليها فجاءه الاشعث بن قيس الكندى فقال: انا اسير اليهم، فقال له على: فسر اليهم فسار و سرنا معه، حتى إذا دنونا من الماء ثاروا فى وجوهنا ينضحوننا بالنبل، و رشقناهم و الله بالنبل ساعه، ثم أطعنا و الله بالرماح طويلا، ثم صرنا آخر ذلك نحن و القوم الى السيوف فاجتلدنا بها ساعه ثم ان القوم أتاهم يزيد بن اسد البجلى ممدا فى الخيل و الرجال، فاقبلوا نحونا، فقلت فى نفسى: فأمير المؤمنين لا يبعث إلينا بمن يغنى عنا هؤلاء، فذهبت فالتفت فإذا عده القوم او اكثر، قد سرحهم إلينا ليغنوا عنا يزيد بن اسد و اصحابه، عليهم شبث بن ربعى الرياحى فو الله ما ازداد القتال الا شده و خرج إلينا عمرو بن العاص من عسكر معاويه فى جند كثير، فاخذ يمد أبا الأعور و يزيد بن اسد، و خرج الاشتر من قبل على فى جمع عظيم فلما راى الاشتر عمرو بن العاص

يمد أبا الأعور و يزيد بن اسد، أمد الاشعث بن قيس و شبث بن ربعى، فاشتد قتالنا و قتالهم، فما انسى قول عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدى: خلوا لنا ماء الفرات الجارى او اثبتوا لجحفل جرار

لكل قرم مستميت شارى مطاعن برمحه كرار

ضراب هامات العدا مغوار

. قال ابو مخنف: و حدثنى رجل من آل خارجه بن التميمى ان ظبيان ابن عماره جعل يومئذ يقاتل و هو يقول: هل لك يا ظبيان من بقاء فى ساكن الارض بغير ماء

لا و اله الارض و السماء فاضرب وجوه الغدر الأعداء

بالسيف عند حمس الوغاء حتى يجيبوك الى السواء

قال ظبيان: فضربناهم و الله حتى خلونا و اياه. قال ابو مخنف: و حدثنى ٩ ابى يحيى بن سعيد، عن عمه محمد بن مخنف ٣، قال: كنت مع ابى مخنف بن سليم يومئذ، و انا ابن سبع عشره سنه، و لست فى عطاء، فلما منع الناس الماء قال لى ابى: لا تبرحن الرحل، فلما رايت المسلمين يذهبون نحو الماء لم اصبر، فأخذت سيفى، و خرجت مع الناس فقاتلت، قال: و إذا انا بغلام مملوك لبعض اهل العراق و معه قربه، فلما راى اهل الشام قد افرجوا عن الشريعه اشتد حتى ملا قربته، ثم اقبل، و يشد عليه رجل من اهل الشام فيضربه فيصرعه، و سقطت القربه منه قال: و أشد على الشامى فاضربه فاصرعه و اشتد اصحابه فاستنقذوه، فسمعتهم و هم يقولون: لا- نامن عليك و رجعت الى المملوك فاحتملته، فإذا هو يكلمنى و به جرح رغيب، فما كان اسرع من ان جاءه مولاه، فذهب به، و أخذت قربته و هى مملوءه، و آتى بها ابى مخنفا، فقال: من اين جئت بها؟ فقلت: اشتريتها-

و كرهت ان اخبره الخبر، فيجد على-فقال: اسق القوم، فسقيتهم، ثم شرب آخرهم، و نازعتنى نفسى و الله الى القتال، فانطلق فاتقدم فيمن يقاتل، فقاتلناهم ساعه، ثم اشهد انهم خلوا لنا عن الماء، فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا و سقاتهم يزدحمون على الشريعه، و ما يؤذى انسان إنسانا، فاقبلت راجعا، فإذا انا بمولى صاحب القربه، فقلت: هذه قربتك عندنا، فأرسل من يأخذها، او اعلمنى مكانك حتى ابعث بها إليك، فقال: رحمك الله! عندنا ما نكتفى به، فانصرفت و ذهب، فلما كان من الغد مر على ابى، فوقف فسلم عليه، و رآنى الى جنبته، فقال: ما هذا الفتى منك؟ قال: ابنى، قال: أراك الله فيه السرور، أنقذ الله عز و جل أمس غلامى به من القتل، حدثنى شباب الحى انه كان أمس اشجع الناس، فنظر الى ابى نظره عرفت منها فى وجهه الغضب، فسكت حتى إذا مضى الرجل قال: هذا ما تقدمت إليك فيه! فحلفنى الا اخرج الى قتال الا باذنه، فما شهدت من قتالهم الا ذلك اليوم حتى كان يوم من ايامهم. قال ابو مخنف: و حدثنى يونس بن ابى إسحاق السبيعى، عن ۹ مهران مولى يزيد بن هانئ، قال: و الله ان مولاى يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء، و ان القربه لفى يده، فلما انكشف اهل الشام انكشافه عن الماء، استدرت حتى اسقى، و انى فيما بين ذلك لاقاتل و ارامى. قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: لما قدمنا على معاويه و اهل الشام بصفين، وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا، أخذوا الشريعه، فهى فى ايديهم، و قد صف ابو الأعور السلمى عليها الخيل و الرجال، و قد قدم المراميه امام من معه، و صف صفا معهم من الرماح و الدرق، و على رءوسهم البيض، و قد اجمعوا على ان يمنعونا الماء، ففزعنا الى امير المؤمنين، فخبرناه بذلك، فدعا صعصعه ابن صوحان فقال له: ائت معاويه و قل له: انا سرنا مسيرنا هذا إليكم، و نحن نكره قتالكم قبل الاعذار إليكم، و انك قدمت إلينا خيلك و رجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك، و بدأتنا بالقتال، و نحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك

و نحتج علیک، و هذه اخری قد فعلتموها، قد حلتم بین الناس و بین الماء، و الناس غیر منتهین او یشربوا، فابعث الی أصحابک فلیخلوا بین الناس و بین الماء، و یکفوا حتی ننظر فیما بیننا و بینکم، و فیما قدمنا له و قدمتم له، و ان کان اعجب إلیک ان نترک ما جئنا له، و نترک الناس یقتتلون علی الماء حتی یکون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاویه لأصحابه: ما ترون؟ فقال الولید ابن عقبه: امنعهم الماء کما منعوه عثمان بن عفان رضی الله عنه، حصروه اربعین صباحا یمنعونه برد الماء، و لین الطعام، اقتلهم عطشا، قتلهم الله عطشا! فقال له عمرو بن العاص: خل بینهم و بین الماء، فان القوم لن یعطشوا و أنت ریان، و لکن بغیر الماء، فانظر ما بینک و بینهم. فاعاد الولید بن عقبه مقالته، و قال عبد الله بن ابی سرح: امنعهم الماء الی اللیل، فإنهم ان لم یقدروا علیه رجعوا، و لو قد رجعوا کان رجوعهم فلاء امنعهم الماء منعهم الله یوم القیامه! فقال صعصعه: انما یمنعه الله عز و جل یوم القیامه الکفره الفسقه و شربه الخمر، ضربک و ضرب هذا الفاسق-یعنی الولید بن عقبه- قال: فتواثبوا الیه یشتمونه و یتهددونه، فقال معاویه: کفوا عن الرجل فانه رسول. قال ابو مخنف: و حدثنی یوسف بن یزید، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، ان صعصعه رجع إلینا فحدثنا عما قال لمعاویه، و ما کان منه و ما رد، فقلنا: فما رد علیک؟ فقال: لما اردت الانصراف من عنده قلت: ما ترد علی؟ قال معاویه: سیأتیکم رأیی، فو الله ما راعنا الا تسریته الخیل الی ابی الأعور لیکفهم عن الماء قال: فابرزنا علی الیهم، فارتمینا ثم أطعنا، ثم اضطربنا بالسیوف، فنصرنا علیهم، فصار الماء فی أیدینا، فقلنا لا و الله لا نسقیهموه، فأرسل إلینا علی: ان خذوا من الماء حاجتکم، و ارجعوا الی عسکرکم، و خلوا عنهم، فان الله عز و جل قد نصرکم علیهم بظلمهم و بغیهم

دعاء علی معاویه الی الطاعه و الجماعه

قال ابو مخنف: حدثنی عبد الملک بن ابی حره الحنفی، ان علیا قال: هذا یوم نصرتم فیه بالحمیه، و جاء الناس حتی أتوا عسکرهم، فمکث علی یومین لا یرسل الی معاویه أحدا، و لا یرسل الیه معاویه ثم ان علیا دعا بشیر بن عمرو بن محصن الأنصاری، و سعید بن قیس الهمدانی، و شبث بن ربعی التمیمی، فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه الی الله و الی الطاعه و الجماعه، فقال له شبث بن ربعی: یا امیر المؤمنین، الا تطمعه فی سلطان تولیه ایاه، و منزله یکون له بها اثره عندک ان هو بایعک؟ فقال علی: ائتوه فالقوه و احتجوا علیه، و انظروا ما رایه-و هذا فی أول ذی الحجه- فاتوه، و دخلوا علیه، فحمد الله و اثنی علیه ابو عمره بشیر بن عمرو، و قال: یا معاویه، ان الدنیا عنک زائله، و انک راجع الی الآخره، و ان الله عز و جل محاسبک بعملک، و جازیک بما قدمت یداک، و انی أنشدک الله عز و جل ان تفرق جماعه هذه الامه، و ان تسفک دماءها بینها! فقطع علیه الکلام، و قال: هلا اوصیت بذلک صاحبک؟ فقال ابو عمره: ان صاحبی لیس مثلک، صاحبی أحق البریه کلها بهذا الأمر فی الفضل و الدین و السابقه فی الاسلام، و القرابه من الرسول ص قال: فیقول ما ذا؟ قال: یأمرک بتقوی الله عز و جل، و اجابه ابن عمک الی ما یدعوک الیه من الحق، فانه اسلم لک فی دنیاک، و خیر لک فی عاقبه امرک قال معاویه: و نطل دم عثمان رضی الله عنه! لا و الله لا افعل ذلک ابدا فذهب سعید بن قیس یتکلم، فبادره شبث بن ربعی، فتکلم فحمد الله و اثنی علیه، و قال: یا معاویه، انی قد فهمت ما رددت علی ابن محصن، انه و الله لا یخفی علینا ما تغزو و ما تطلب، انک لم تجد شیئا تستغوی به الناس و تستمیل به اهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، الا قولک: قتل امامکم مظلوما، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب

له سفهاء طغام، و قد علمنا ان قد أبطأت عنه بالنصر، و احببت له القتل، لهذه المنزله التی اصبحت تطلب، و رب متمنی امر و طالبه، الله عز و جل یحول دونه بقدرته، و ربما اوتی المتمنی امنیته و فوق امنیته، و و الله ما لک فی واحده منهما خیر، لئن أخطأت ما ترجو انک لشر العرب حالا فی ذلک، و لئن اصبت ما تمنی لا تصیبه حتی تستحق من ربک صلی النار، فاتق الله یا معاویه، و دع ما أنت علیه، و لا تنازع الأمر اهله. فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فان أول ما عرفت فیه سفهک و خفه حلمک، قطعک علی هذا الحسیب الشریف سید قومه منطقه، ثم عنیت بعد فیما لا علم لک به، فقد کذبت، و لؤمت ایها الأعرابی الجلف الجافی فی کل ما ذکرت و وصفت انصرفوا من عندی، فانه لیس بینی و بینکم الا السیف و غضب، و خرج القوم و شبث یقول: ا فعلینا تهول بالسیف! اقسم بالله لیعجلن بها إلیک فاتوا علیا و اخبروه بالذی کان من قوله، و ذلک فی ذی الحجه، فاخذ علی یأمر الرجل ذا الشرف، فیخرج معه جماعه، و یخرج الیه من اصحاب معاویه آخر معه جماعه، فیقتتلان فی خیلهما و رجالهما ثم ینصرفان، و أخذوا یکرهون ان یلقوا بجمع اهل العراق اهل الشام لما یتخوفون ان یکون فی ذلک من الاستئصال و الهلاک، فکان علی یخرج مره الاشتر، و مره حجر بن عدی الکندی، و مره شبث بن ربعی، و مره خالد بن المعمر، و مره زیاد بن النضر الحارثی، و مره زیاد بن خصفه التیمی، و مره سعید بن قیس، و مره معقل بن قیس الریاحی، و مره قیس بن سعد و کان اکثر القوم خروجا الیهم الاشتر، و کان معاویه یخرج الیهم عبد الرحمن بن خالد المخزومی، و أبا الأعور السلمی، و مره حبیب ابن مسلمه الفهری، و مره ابن ذی الکلاع الحمیری، و مره عبید الله بن عمر ابن الخطاب، و مره شرحبیل بن السمط الکندی، و مره حمزه بن مالک الهمدانی، فاقتتلوا من ذی الحجه کلها، و ربما اقتتلوا فی الیوم الواحد مرتین اوله و آخره

قال ابو مخنف: حدثنی عبد الله بن عاصم الفائشی، قال: حدثنی رجل من قومی ان الاشتر خرج یوما یقاتل بصفین فی رجال من القراء، و رجال من فرسان العرب، فاشتد قتالهم، فخرج علینا رجل و الله لقلما رایت رجلا قط هو اطول و لا اعظم منه فدعا الی المبارزه، فلم یخرج الیه احد الا الاشتر، فاختلفا ضربتین، فضربه الاشتر، فقتله، و ایم الله لقد کنا أشفقنا علیه، و سالناه الا یخرج الیه، فلما قتله الاشتر نادی مناد من اصحابه: یا سهم سهم ابن ابی العیزار یا خیر من نعلمه من زار

و زاره: حی من الأزد، و قال: اقسم بالله لاقتلن قاتلک او لیقتلنی، فخرج فحمل علی الاشتر، و عطف علیه الاشتر فضربه، فإذا هو بین یدی فرسه، و حمل علیه اصحابه فاستنقذوه جریحا، فقال ابو رفیقه الفهمی: هذا کان نارا، فصادف اعصارا، و اقتتل الناس ذا الحجه کله، فلما انقضی ذو الحجه تداعی الناس الی ان یکف بعضهم عن بعض المحرم، لعل الله ان یجری صلحا او اجتماعا، فکف بعضهم عن بعض

ص:۵۷۵

[أخبار متفرقه]

و حـج بالناس فى هـذه السـنه عبـد الله بن العباس بن عبـد المطلب بأمر على اياه بـذلك، كذلك حدثنى احمد بن ثابت الرازى، عمن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر. و فى هذه السنه مات قدامه بن مظعون، فيما زعم الواقدى. تم الجزء الرابع من تاريخ الطبرى و يليه الجزء الخامس و اوله: ذكر حوادث سنه سبع و ثلاثين

المجلد ۵

اشاره

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ثم

و ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث و موادعه الحرب بين على و معاويه

فكان فى أول شهر منها-و هو المحرم- موادعه الحرب بين على و معاويه، قد توادعا على ترك الحرب فيه الى انقضائه طمعا فى الصلح، فذكر هشام ابن محمد، عن ابى مخنف الأزدى، قال: حدثنى سعد ابو المجاهد الطائى، عن المحل بن خليفه الطائى، قال: لما توادع على و معاويه يوم صفين، اختلف فيما بينهما الرسل رجاء الصلح، فبعث على عدى بن حاتم و يزيد ابن قيس الارحبى و شبث بن ربعى و زياد بن خصفه الى معاويه، فلما دخلوا حمد الله عدى بن حاتم، ثم قال: اما بعد، فانا أتيناك ندعوك الى امر يجمع الله عز و جل به كلمتنا و أمتنا، و يحقن به الدماء، و يومن به السبل، و يصلح به ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقه، و أحسنها فى الاسلام أثرا، و قد استجمع له الناس، و قد ارشدهم الله عز و جل بالذى رأوا، فلم يبق احد غيرك و غير من معك، فانته يا معاويه لا يصبك الله و أصحابك بيوم مثل يوم الجمل فقال معاويه: كأنك انما جئت متهددا، لم تات مصلحا! هيهات يا عدى، كلا و الله انى لابن حرب، ما يقعقع لى بالشنان، اما و الله انك لمن المجلبين على ابن عفان رضى الله عنه، و انك لمن قتلته، و انى لأرجو ان تكون ممن يقتل الله عز و جل به هيهات يا عدى ابن حاتم! قد حلبت بالساعد الأشد فقال له شبث بن ربعى و زياد بن خصفه- و تنازعا جوابا واحدا: أتيناك فيما يصلحنا و إياك، فاقبلت تضرب لنا الأمثال! دع ما لا ينتفع به من القول و الفعل، و أجبنا فيما يعمنا و إياك نفعه و تكلم يزيد بن قيس، فقال: انا لم ناتك الا لنبلغك ما بعثنا به إليك، و لنؤدى عنك ما سمعنا منك، و نحن على ذلك لم ندع ان ننصح لك، و ان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجه، و انك راجع به الى الألفه و الجماعه

ان صاحبنا من قد عرفت و عرف المسلمون فضله، و لا اظنه يخفى عليك، ان اهل الدين و الفضل لن يعدلوا بعلى، و لن يميلوا بينك و بينه، فاتق الله يا معاويه، و لا تخالف عليا، فانا و الله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى، و لا ازهد فى الدنيا، و لا اجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معاويه و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فإنكم دعوتم الى الطاعه و الجماعه، فاما الجماعه التى دعوتم إليها فمعنا هى، و اما الطاعه لصاحبكم فانا لا نراها، ان صاحبكم قتل خليفتنا، و فرق جماعتنا، و آوى ثارنا و قتلتنا، و صاحبكم يزعم انه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، ا رايتم قتله صاحبنا؟ ا لستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم الى الطاعه و الجماعه. فقال له شبث: ايسرك يا معاويه انك امكنت من عمار تقتله! فقال معاويه: و ما يمنعنى من ذلك! و الله لو امكنت من ابن سميه ما قتلته بعثمان، و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان فقال له شبث: و اله الارض و اله السماء، ما عدلت معتدلا، لا و الذى لا اله الا هو لا تصل الى عمار حتى تندر الهام عن كواهل الأقوام، و تضيق الارض الفضاء عليك برحبها. فقال له معاويه: انه لو قد كان ذلك كانت الارض عليك اضيق. و تفرق القوم عن معاويه، فلما انصرفوا بعث معاويه الى زياد بن خصفه التيمى، فخلا به، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: اما بعد يا أخا ربيعه، فان عليا قطع أرحامنا، و آوى قتله صاحبنا، و انى اسالك النصر عليه باسرتك و عشيرتك، ثم لك عهد الله جل و عز و ميثاقه ان اوليك إذا ظهرت اى المصرين احببت. قال ابو مخنف: فحدثنى سعد ابو المجاهد، عن المحل بن خليفه، قال: سمعت زياد بن خصفه يحدث بهذا الحديث، قال: فلما قضى

معاويه كلامه حمدت الله عز و جل و اثنيت عليه، ثم قلت: اما بعد، فانى على بينه من ربى و بما انعم على، فلن أكون ظهيرا للمجرمين، ثم قمت. فقال معاويه لعمرو بن العاص- و كان الى جنبه جالسا: ليس يكلم رجل منا رجلا منهم فيجيب الى خير ما لهم عضبهم الله بشر! ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد. قال ابو مخنف: فحدثنى سليمان بن ابى راشد الأزدى، عن عبد الرحمن ابن عبيد ابى الكنود، ان معاويه، بعث الى على حبيب بن مسلمه الفهرى و شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد بن الاخنس، فدخلوا عليه و انا عنده، فحمد الله حبيب و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان عثمان بن عفان رضى الله عنه كان خليفه مهديا، يعمل بكتاب الله عز و جل، و ينيب الى امر الله تعالى، فاستثقلتم حياته، و استبطأتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتله عثمان- ان زعمت انک لم تقتله-نقتلهم به، ثم اعتزل امر الناس فيكون أَمْرُهُمْ شُورىٰ بَيْنَهُمْ، يولى الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم. [فقال له على بن ابى طالب: و ما أنت لا أم لك و العزل و هذا الأمر! اسكت فإنک لست هناک و لا باهل له! فقام و قال له: و الله لترينى بحيث تكره فقال على: و ما أنت و لو اجلبت بخيلک و رجلك! لا ابقى الله عليك ان ابقيت على، احقره و سوءا! اذهب فصوب و صعد ما بدا لک] . [و قال شرحبيل بن السمط: انى ان كلمتك فلعمرى ما كلامى الا مثل كلام صاحبى قبل، فهل عندک جواب غير الذى اجبته به؟ فقال على: نعم لك و لصاحبك جواب غير الذى اجبته به فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله جل ثناؤه بعث محمدا ص بالحق، فانقذ به من الضلاله، و انتاش به من الهلكه، و جمع به من الفرقه، ثم قبضه الله اليه و قد ادى ما عليه ص، ثم استخلف الناس أبا بكر

رضـی الله عنه، و اسـتخلف ابو بکر عمر رضـی الله عنه، فأحسنا السیره، و عدلا فی الامه، و قد وجدنا علیهما ان تولیا علینا–و نحن آل رسول الله ص– فغفرنـا ذلـک لهمـا، و ولی عثمـان رضـی الله عنه فعمل بأشـیاء عابها الناس علیه، فساروا الیه فقتلوه، ثم أتانی الناس و انا معتزل أمورهم، فقالوا لی: بایع، فأبیت علیهم، فقالوا لی: بایع، فان الامه لا ترضی الا بک! ، و انا نخاف ان لم تفعل ان یفترق الناس، فبایعتهم، فلم یرعنی الا شقاق رجلین قد بایعانی، و خلاف معاویه الذی لم یجعل الله عز و جل له سابقه فی الدین، و لا سلف صدق فی الاسلام، طلیق ابن طلیق، حزب من هذه الأحزاب، لم یزل لله عز و جل و لرسوله ص و للمسلمین عدوا هو و أبوه حتی دخلا فی الاسـلام کـارهین، فلا غرو الا خلافکم معه، و انقیـادکم له، و تـدعون آل نبیکم ص الـذین لا ینبغی لکم شقاقهم و لا خلافهم، و لا ان تعدلوا بهم من الناس أحدا الا انی ادعوکم الی کتاب الله عز و جل و سنه نبیه ص و أماته الباطل، و احیاء معالم الدین، اقول قولی هذا و اسـتغفر الله لی و لکم، و لکل مومن و مؤمنه، و مسـلم و مسلمه. فقالا: اشهد ان عثمان رضی الله عنه قتـل مظلومـا، فقـال لهمـا: لا اقول انه قتـل مظلومـا، و لا انه قتل ظالما، قالا: فمن لم یزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء، ثم قامـا فانصـرفا فقـال علی: « إِنَّکَ لاٰ تُسْمِعُ اَلْمَوْتیٰ وَ لاٰ تُسْمِعُ اَلصُّمَّ اَلدُّعٰاءَ إِذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِینَ وَ مٰا أَنْتَ بِهٰادِی اَلْعُمْیِ عَنْ ضَلاٰلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاّٰ مَنْ یُؤْمِنُ بِآیٰاتِنٰا فَهُمْ مُسْلِمُونَ » ثم اقبل علی علی اصحابه فقال: لا یکن هؤلاء اولی بالجد فی ضلالهم منکم بالجد فی حقکم و طاعه ربکم] . قال ابو مخنف: حدثنی جعفر بن حذیفه، من آل عامر بن جوین،

ان عائذ بن قيس الحزمرى واثب عدى بن حاتم فى الرايه بصفين- و كانت حزمر اكثر من بنى عدى رهط حاتم- فوثب عليهم عبد الله بن خليفه الطائى البولانى عند على، فقال: يا بنى حزمر، على عدى تتوثبون! و هل فيكم مثل عدى او فى آبائكم مثل ابى عدى! ا ليس بحامى القربه و مانع الماء يوم رويه؟ اليس بابن ذى المرباع و ابن جواد العرب؟ ! ا ليس بابن المنهب ماله، و مانع جاره؟ ! اليس من لم يغدر و لم يفجر، و لم يجهل و لم يبخل، و لم يمنن و لم يجبن؟ ! هاتوا فى آبائكم مثل ابيه، او هاتوا فيكم مثله. او ليس افضلكم فى الاسلام! او ليس وافدكم الى رسول الله ص ! اليس براسكم يوم النخيله و يوم القادسيه و يوم المدائن و يوم جلولاء الوقيعه و يوم نهاوند و يوم تستر؟ ! فما لكم و له! و الله ما من قومكم احد يطلب مثل الذى تطلبون فقال له على بن ابى طالب: حسبك يا بن خليفه، هلم ايها القوم الى، و على بجماعه طيّئ، فاتوه جميعا، فقال على: من كان راسكم فى هذه المواطن؟ قالت له طيّئ: عدى فقال له ابن خليفه: فسلهم يا امير المؤمنين، ا ليسوا راضين مسلمين لعدى الرياسه؟ ففعل، فقالوا: نعم، فقال لهم: عدى احقكم بالرايه فسلموها له، فقال على- و ضجت بنو الحزمر-: انى أراه راسكم قبل اليوم، و لا ارى قومه كلهم الا مسلمين له غيركم، فاتبع فى ذلك الكثره فأخذها عدى، فلما كان ازمان حجر بن عدى طلب عبد الله بن خليفه ليبعث به مع حجر- و كان من اصحابه-فسير الى الجبلين، و كان عدى قد مناه ان يرده، و ان يطلب فيه، فطال عليه ذلك، فقال: و تنسوننى يوم الشريعه و القنا بصفين فى اكتافهم قد تكسرا

جزى ربه عنى عدى بن حاتم برفضى و خذلانى جزاء موفرا

ا تنسى بلائى سادرا يا بن حاتم عشيه ما اغنت عديك حزمرا

فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا و كنت انا الخصم الألد العذورا

فولوا و ما قاموا مقامى كأنما راونى ليثا بالاباءه مخدرا

نصرتک إذ خام القريب و أبعط البعيد و قد افردت نصرا موزرا

فكان جزائى ان اجرد بينكم سجينا، و ان اولى الهوان و اوسرا

و كم عده لى منك انك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

تكتيب الكتائب و تعبئه الناس للقتال

[قال: و مكث الناس حتى إذا دنا انسلاخ المحرم امر على مرثد بن الحارث الجشمى فنادى اهل الشام عند غروب الشمس: الا ان امير المؤمنين يقول لكم: انى قد استدمتكم لتراجعوا الحق و تنيبوا اليه، و احتججت عليكم بكتاب الله عز و جل، فدعوتكم اليه، فلم تناهوا عن طغيان، و لم تجيبوا الى حق، و انى قد نبذت إليكم على سواء، ان الله لا ـ يحب الخائنين] . ففزع اهل الشام الى امرائهم و رؤسائهم، و خرج معاويه و عمرو بن العاص فى الناس يكتبان الكتائب و يعبيان الناس، و أوقدوا النيران، و بات على ليلته كلها يعبى الناس، و يكتب الكتائب، و يدور فى الناس يحرضهم. قال ابو مخنف: [حدثنى عبد الرحمن بن جندب الأزدى، عن ابيه، ان عليا كان يأمرنا فى كل موطن لقينا فيه معه عدوا فيقول: لا تقاتلوا القوم

حتى يبدءوكم، فأنتم بحمد الله عز و جل على حجه، و ترككم إياهم حتى يبدؤكم حجه اخرى لكم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تكشفوا عوره، و لا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا و لا تدخلوا دارا الا باذن، و لا تأخذوا شيئا من أموالهم الا ما وجدتم فى عسكرهم، و لا تهيجوا امراه بأذى، و ان شتمن اعراضكم، و سببن أمراءكم و صلحاءكم، فإنهن ضعاف القوى و الأنفس] . قال ابو مخنف: و حدثنى اسماعيل بن يزيد، عن ابى صادق، عن الحضرمى، قال: [سمعت عليا يحرض الناس فى ثلاثه مواطن: يحرض الناس يوم صفين، و يوم الجمل، و يوم النهر، يقول: عباد الله، اتقوا الله، و غضوا الابصار، و اخفضوا الأصوات، و أقلوا الكلام، و وطنوا انفسكم على المنازله و المجاوله و المبارزه و المناضله و المجالده و المعانقه و المكادمه و الملازمه، فَاثْبُتُوا وَ اُذْكُرُوا اَللّٰهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ لاٰ تَنٰازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اِصْبِرُوا إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ اللهم الهمهم الصبر، و انزل عليهم النصر، و اعظم لهم الاجر] . فاصبح على من الغد، فبعث على الميمنه و الميسره و الرجاله و الخيل قال ابو مخنف: فحدثنى فضيل بن خديج الكندى ان عليا بعث على خيل اهل الكوفه الاشتر، و على خيل اهل البصره سهل بن حنيف، و على رجاله اهل الكوفه عمار بن ياسر، و على رجاله اهل البصره قيس بن سعد و هاشم ابن عتبه و معه رايته، و مسعر بن فدكى التميمى على قراء اهل البصره، و صار اهل الكوفه الى عبد الله بن بديل و عمار بن ياسر. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدى، ٣ عن القاسم مولى يزيد بن معاويه، ان معاويه بعث على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى، ، و على ميسرته حبيب بن مسلمه الفهرى، و على مقدمته يوم اقبل من دمشق

أبـا الأـعور السـلمی- و كـان علی خیل اهل دمشق- و عمرو بن العاص علی خیول اهل الشام كلها، و مسـلم بن عقبه المری علی رجـاله اهل دمشق، و الضـحاك بن قیس علی رجاله الناس كلها و بایع رجال من اهل الشام علی الموت، فعقلوا انفسـهم بالعمائم فكان المعقلون خمسه صـفوف، و كانوا یخرجون و یصـفون عشـره صفوف، و خرج اهل العراق احد عشر صفا فخرجوا أول یوم من صفین فاقتتلوا و علی من خرج یومئذ من اهل الكوفه الاشتر، و علی اهل الشام حبیب بن مسلمه، و ذلك یوم الأربعاء، فاقتتلوا قتالاـ شدیـدا جـل النهـار، ثم تراجعوا و قـد انتصف بعضـهم من بعض، ثم خرج هاشم بن عتبه فی خیل و رجال حسن عـددها و عدتها، و خرج الیه ابو الأعور، فاقتتلوا یومهم ذلك، یحمل الخیل علی الخیل، و الرجال علی الرجال، ثم انصرفوا و قد كان القوم صبر بعضـهم لبعض و خرج الیوم الثـالث عمـار بن یاسـر، و خرج الیه عمرو بن العاص، فاقتتل الناس كأشـد القتال، و أخـذ عمار یقول: یا اهل العراق، ا تریدون ان تنظروا الی من عادی الله و رسوله و جاهدهما، و بغی علی المسـلمین، و ظاهر المشـركین، فلما رای الله عز و جـل یعز دینه و یظهر رسوله اتی النـبی ص فاسـلم، و هو فیمـا نری راهب غیر راغب، ثم قبض الله عز و جـل رسوله ص! فو الله ان زال بعده معروفا بعداوه المسلم، و هواده المجرم فاثبتوا له و قاتلوه فانه یطفئ نور الله، و یظاهر أعداء الله عز و جل. فكـان مع عمار زیاد بن النضـر علی الخیل، فأمره ان یحمل فی الخیل، فحمل، و قاتله الناس و صبروا له، و شـد عمار فی الرجال، فأزال عمرو بن العاص عن موقفه و بارز یومئذ زیاد بن النضـر أخا له لامه یقال له عمرو بن معاویه بن المنتفق بن عامر بن عقیل- و كانت أمهما امراه من بنی یزید- فلما التقیا تعارفا فتواقفا، ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه، و تراجع الناس. فلما كان من الغـد خرج محمـد بن علی و عبیـد الله بن عمر فی جمعین عظیمین، فـاقتتلوا كأشـد القتـال ثم ان عبیـد الله بن عمر ارسـل الی ابن الحنفیه:

ان اخرج الى، فقال: نعم، ثم خرج يمشى، فبصر به امير المؤمنين فقال: من هذان المتبارزان؟ فقيل: ابن الحنفيه و عبيد الله بن عمر، فحرك دابته ثم نادى محمدا، فوقف له، فقال: امسک دابتى، فأمسکها، ثم مشى اليه على فقال: ابرز لک، هلم الى، فقال: ليست لى فى مبارزتک حاجه، فقال: بلى، فقال: لا، فرجع ابن عمر فاخذ ابن الحنفيه يقول لأبيه: يا أبت، لم منعتنى من مبارزته؟ فو الله لو ترکتنى لرجوت ان اقتله، فقال: لو بارزته لرجوت ان تقتله، و ما کنت آمن ان يقتلک، فقال: يا أبت او تبرز لهذا الفاسق! و الله لو أبوه سالک المبارزه لرغبت بک عنه، [فقال على: يا بنى، لا تقل فى ابيه الا خيرا] ثم ان الناس تحاجزوا و تراجعوا. قال: فلما کان اليوم الخامس خرج عبد الله بن عباس و الوليد بن عقبه فاقتتلوا قتالا شديدا، و دنا ابن عباس من الوليد بن عقبه، فاخذ الوليد يسب بنى عبد المطلب، و أخذ يقول: يا بن عباس، قطعتم أرحامکم، و قتلتم امامکم، فکيف رايتم الله صنع بکم؟ ! لم تعطوا ما طلبتم، و لم تدرکوا ما املتم، و الله ان شاء مهلککم و ناصر عليکم فأرسل اليه ابن عباس: ان ابرز لى، فأبى. و قاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا، و غشى الناس بنفسه. ثم خرج قيس بن سعد الأنصارى و ابن ذى الکلاع الحميرى فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم انصرفا، و ذلک فى اليوم السادس. ثم خرج الاشتر، و عاد اليه حبيب بن مسلمه اليوم السابع، فاقتتلا قتالا شديدا، ثم انصرفا عند الظهر، و کل غير غالب، و ذلک يوم الثلاثاء. قال ابو مخنف: حدثنى مالک بن اعين الجهنى عن زيد بن وهب، ان عليا قال: حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا! فقام فى الناس عشيه الثلاثاء، ليله الأربعاء بعد العصر، فقال: الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض، و ما ابرم لا ينقضه الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، و لا تنازعت الامه فى شىء من امره، و لا جحد المفضول ذا الفضل فضله، و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الأقدار، فلفت بيننا فى هذا المکان، فنحن من ربنا بمراى و مسمع، فلو شاء عجل النقمه، و کان منه التغيير، حتى

یکـذب الله الظالم، و یعلم الحق این مصیره، و لکنه جعل الـدنیا دار الاعمال، و جعل الآخره عنـده هی دار القرار، لیجزی الـذین أساءوا بما عملوا و یجزی الذین أحسـنوا بالحسـنی الا انکم لاقو القوم غدا، فأطیلوا اللیله القیام، و أکثروا تلاوه القرآن، و سلوا الله عز و جل النصـر و الصبر، و القوهم بالجـد و الحزم، و کونوا صادقین ثم انصـرف، و وثب الناس الی سـیوفهم و رماحهم و نبالهم یصلحونها، و مر بهم کعب بن جعیل التغلبی و هو یقول: اصبحت الامه فی امر عجب و الملک مجموع غدا لمن غلب

فقلت قولا صادقا غیر کذب ان غدا تهلک اعلام العرب.

[قال: فلما کان من اللیل خرج علی فعبی الناس لیلته کلها، حتی إذا اصبح زحف بالناس، و خرج الیه معاویه فی اهل الشام، فاخذ علی یقول: من هـذه القبیله؟ و من هـذه القبیله؟ فنسبت له قبائـل اهـل الشام، حتی إذا عرفهم و رای مراکزهم قال للازد: اکفونی الأـزد، و قـال لخثعم: اکفونی خثعم] و امر کـل قبیله من اهـل العراق ان تکفیه أختهـا من اهـل الشام الا ان تکون قبیله لیس منها بالشـام احـد فیصـرفها الی قبیله اخری تکون بالشـام، لیس منهم بـالعراق واحـد، مثـل بجیله لم یکن منهم بالشـام الاـ عـدد قلیـل، فصـرفهم الی لخم ثم تناهض الناس یوم الأربعاء فاقتتلوا قتالا شدیـدا نهارهم کله، ثم انصـرفوا عند المساء و کل غیر غالب، حتی إذا کـان غـداه الخمیس صـلی علی بغلس قـال ابو مخنف: حـدثنی عبـد الرحمن بن جنـدب الأزدی، عن ابیه، قال: ما رایت علیا غلس بالصـلاه أشـد من تغلیسه یومئـذ، ثم خرج بالنـاس الی اهـل الشـام فزحف الیهم، فکـان یبـدوهم فیسـیر الیهم، فإذا راوه قد زحف الیهم اسـتقبلوه بوجوههم. قـال ابو مخنف: حـدثنی مالـک بن اعین، عن زیـد بن وهب الجهنی، ان علیـا خرج الیهم غـداه الأربعاء فاستقبلهم فقال: اللهم رب السقف المرفوع، المحفوظ المکفوف، الذی جعلته مغیضا للیل و النهار، و جعلت

فیه مجری الشمس و القمر و منازل النجوم، و جعلت سکانه سبطا من الملائکه، لا یسامون العباده و رب هذه الارض التی جعلتها قرارا للأنـام، و الهوام و الانعـام، و ما لا یحصـی مما لا یری و مما یری من خلقک العظیم و رب الفلک التی تجری فی البحر بما ینفع النـاس، و رب السـحاب المسـخر بین السـماء و الارض، و رب البحر المسـجور المحیط بالعالم، و رب الجبال الرواسـی التی جعلتها للأرض أوتادا، و للخلق متاعا، ان أظهرتنا علی عدونا فجنبنا البغی، و سددنا للحق، و ان أظهرتهم علینا فارزقنی الشهاده، و اعصم بقیه اصـحابی من الفتنه. قال: و ازدلف الناس یوم الأربعاء فاقتتلوا کأشـد القتال یومهم حتی اللیل، لا ینصـرف بعضـهم عن بعض الاـ للصـلاه، و کـثرت القتلی بینهـم، و تحـاجزوا عنـد اللیـل و کـل غیر غـالب، فأصـبحوا من الغـد، فصـلی بهم علی غـداه الخمیس، فغلس بالصـلاه أشـد التغلیس، ثم بـدا اهل الشام بالخروج، فلما راوه قد اقبل الیهم خرجوا الیه بوجوههم، و علی میمنته عبد الله بن بدیل، و علی میسـرته عبد الله بن عباس، و قراء اهل العراق مع ثلاثه نفر: مع عمار ابن یاسر، و مع قیس بن سعد، و مع عبـد الله بن بدیل، و الناس علی رایاتهم و مراکزهم، و علی فی القلب فی اهل المدینه بین اهل الکوفه و اهل البصـره، و عظم من معه من اهل المـدینه الانصار، و معه من خزاعه عـدد حسن، و من کنانه و غیرهم من اهل المدینه. ثم زحف الیهم بالناس، و رفع معاویه قبه عظیمه قد القی علیها الکرابیس و بایعه عظم الناس من اهل الشام علی الموت، و بعث خیل اهل دمشق فاحتاطت بقبته، و زحف عبد الله بن بدیل فی المیمنه نحو حبیب بن مسـلمه، فلم یزل یحوزه، و یکشف خیله من المیسـره حتی اضـطرهم الی قبه معاویه عند الظهر

ص:۱۵

قال ابو مخنف: حدثنی مالك بن اعین، عن زید بن وهب الجهنی، ان ابن بدیل قام فی اصحابه فقال: الا ان معاویه ادعی ما لیس اهله، و نـازع هـذا الأمر من لیس مثله، و جادل بالباطل لیدحض به الحق، و صال علیکم بالاعراب و الأحزاب، قد زین لهم الضلاله، و زرع فی قلوبهم حب الفتنه، و لبس علیهم الأمر، و زادهم رجسا الی رجسهم، و أنتم علی نور من ربکم، و برهان مبین فقاتلوا الطغاه الجفاه، و لا تخشوهم، فکیف تخشونهم و فی ایدیکم کتاب الله عز و جل طاهرا مبرورا! « أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ قاتِلُوهُمْ یُعَذِّبْهُمُ اَللّهُ بِأَیْدِیکُمْ وَ یُخْزِهِمْ وَ یَنْصُرْکُمْ عَلَیْهِمْ وَ یَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِینَ » ، و قد قاتلناهم مع النبی ص مره، و هذه ثانیه، و الله ما هم فی هذه باتقی و لا ازکی و لا ارشد، قوموا الی عدوکم بارک الله علیکم! فقاتل قتالا شدیدا هو و اصحابه. قال ابو مخنف: حدثنی عبد الرحمن بن ابی عمره الأنصاری، عن ابیه و مولی له، [ان علیا حرض الناس یوم صفین، فقال: ان الله عز و جل قد دلکم علی تجاره تنجیکم من عذاب الیم، تشفی بکم علی الخیر: الایمان بالله عز و جل و برسوله ص، و الجهاد فی سبیل الله تعالی ذکره، و جعل ثوابه مغفره الذنب، و مساکن طیبه فی جنات عدن ثم اخبرکم انه یحب الذین یقاتلون فی سبیله صفا کأنهم بنیان مرصوص، فسووا صفوفکم کالبنیان المرصوص، و قدموا الدارع، و أخروا الحاسر، و عضوا علی الاضراس، فانه انبی للسیوف عن الهام، و التووا

فی اطراف الرماح، فانه اصون للأسنه و غضوا الابصار فانه اربط للجاش، و اسکن للقلوب، و أمیتوا الأصوات فانه اطرد للفشل، و اولی بالوقار رایاتکم فلا تمیلوها و لا تزیلوها، و لا تجعلوها الا بأیدی شجعانکم، فان المانع للذمار، و الصابر عند نزول الحقائق، هم اهل الحفاظ الذین یحفون برایاتهم و یکنفونها، یضربون حفافیها خلفها و امامها، و لا یضعونها أجزأ امرؤ وقذ قرنه-رحمکم الله- و آسی أخاه بنفسه، و لم یکل قرنه الی أخیه، فیکسب بذلک لائمه، و یاتی به دناءه و انی لا یکون هذا هکذا! و هذا یقاتل اثنین، و هذا ممسک بیده یدخل قرنه علی أخیه هاربا منه، او قائما ینظر الیه! من یفعل هذا یمقته الله عز و جل، فلا تعرضوا لمقت الله سبحانه فإنما مردکم الی الله، قال الله عز من قائل لقوم: « لَنْ یَنْفَعَکُمُ اَلْفِرٰارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ اَلْمَوْتِ أَوِ اَلْقَتْلِ وَ إِذاً لاٰ تُمَتَّعُونَ إِلاّٰ قَلِیلاً » و ایم الله لئن سلمتم من سیف العاجله لا تسلمون من سیف الآخره و استعینوا بالصدق و الصبر، فان بعد الصبر ینزل الله النصر] .

الجد فی الحرب و القتال

قال ابو مخنف: حدثنی ابو روق الهمدانی، ان یزید بن قیس الارحبی حرض الناس فقال: ان المسلم السلیم من سلم دینه و رایه، و ان هؤلاء القوم و الله ان یقاتلوننا

على اقـامه دين رأونـا ضـيعناه، و احيـاء حق رأونـا امتنـاه، و ان يقاتلوننا الا على هـذه الـدنيا ليكونوا جبابره فيها ملوكا، فلو ظهروا عليكم-لا اراهم الله ظهورا و لا سـرورا-لزموكم بمثل سـعيد و الوليـد و عبد الله بن عامر السـفيه الضال، يخبر احدهم فى مجلسـه بمثل ديته و ديه ابيه وجـده، يقول: هذا لى و لا اثم على، كأنما اعطى تراثه عن ابيه و أمه، و انما هو مال الله عز و جل، افاءه علينا بأسـيافنا و ارماحنـا، فقـاتلوا عبـاد الله القوم الظـالمين، الحـاكمين بغير مـا انزل الله، و لاـ يأخـذكم فى جهادهم لوم لائم، فإنهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و خبرتم، و ايم الله ما ازدادوا الى يومهم هذا الا شرا. و قاتلهم عبـد الله بن بـديل فى الميمنه قتالا شديدا حتى انتهى الى قبه معاويه ثم ان الذين تبايعوا على الموت أقبلوا الى معاويه، فأمرهم ان يصمدوا لابن بديل فى الميمنه، و بعث الى حبيب بن مسلمه فى الميسره، فحمل بهم و بمن كان معه على ميمنه الناس فهزمهم، و انكشف اهل العراق من قبل الميمنه حتى لم يبق منهم الا ابن بـديل فى مائتين او ثلاثمائه من القراء، قـد اسـند بعضـهم ظهره الى بعض، و انجفل الناس، فامر على سـهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من اهل المدينه، فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمه، فـاحتملتهم حتى الحقتهم بـالميمنه، و كـان فى الميمنه الى موقف على فى القلب اهل اليمن فلما كشـفوا انتهت الهزيمه الى على، فانصـرف يتمشـى نحو الميسـره، فانكشـفت عنه مضر من الميسره، و ثبتت ربيعه. قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين الجهنى، عن زيد بن وهب

الجهنی، قال: مر علی معه بنوه نحو المیسره، و معه ربیعه وحدها، و انی لأری النبل یمر بین عاتقه و منکبه، و ما من بنیه احد الا یقیه بنفسه، فیکره علی ذلک، فیتقدم علیه، فیحول بین اهل الشام و بینه، فیأخذه بیده إذا فعل ذلک فیلقیه بین یدیه او من ورائه، فبصر به احمر- مولی ابی سفیان، او عثمان، او بعض بنی امیه- [فقال علی: و رب الکعبه، قتلنی الله ان لم اقتلک او تقتلنی!] فاقبل نحوه، فخرج الیه کیسان مولی علی، فاختلفا ضربتین، فقتله مولی بنی امیه، و ینتهزه علی، فیقع بیده فی جیب درعه، فیجبذه، ثم حمله علی عاتقه، فکأنی انظر الی رجیلتیه، تختلفان علی عنق علی، ثم ضرب به الارض فکسر منکبه و عضدیه، [و شد ابنا علی علیه: حسین و محمد، فضرباه بأسیافهما، حتی برد، فکأنی انظر الی علی قائما و الی شبلیه یضربان الرجل، حتی إذا قتلاه و اقبلا الی أبیهما، و الحسن قائما قال له: یا بنی، ما منعک ان تفعل کما فعل اخواک؟ قال: کفیانی یا امیر المؤمنین] ثم ان اهل الشام دنوا منه و و الله ما یزیده قربهم منه سرعه فی مشیه، [فقال له الحسن: ما ضرک لو سعیت حتی تنتهی الی هؤلاء الذین قد صبروا لعدوک من أصحابک؟ فقال: یا بنی، ان لأبیک یوما لن یعدوه و لا یبطئ به عند السعی، و لا یعجل به الیه المشی، ان اباک و الله ما یبالی اوقع علی الموت، او وقع الموت علیه] . قال ابو مخنف: حدثنی فضیل بن خدیج الکندی، [عن مولی للأشتر، قال: لما انهزمت میمنه العراق و اقبل علی نحو المیسره، مر به الاشتر یرکض نحو الفزع قبل المیمنه، فقال له علی: یا مالک، قال: لبیک،

قال: ائت هؤلاء القوم فقل لهم: اين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه، الى الحياه التى لن تبقى لكم! فمضى فاستقبل الناس منهزمين، فقال لهم هذه الكلمات التى قالها له على] و قال: الى ايها الناس، انا مالك بن الحارث، انا مالك بن الحارث، ثم ظن انه بالأشتر اعرف فى الناس، فقال: انا الاشتر، الى ايها الناس فاقبلت اليه طائفه، و ذهبت عنه طائفه، فنادى: ايها الناس، عضضتم بهن آبائكم! ما اقبح ما قاتلتم منذ اليوم! ايها الناس، أخلصوا الى مذحجا، فاقبلت اليه مذحج، فقال: عضضتم بصم الجندل! ما ارضيتم ربكم، و لا نصحتم له فى عدوكم، و كيف بذلك و أنتم أبناء الحروب، و اصحاب الغارات، و فتيان الصباح، و فرسان الطراد، و حتوف الاقران، و مذحج الطعان، الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم، و لا تطل دماؤهم، و لا يعرفون فى موطن بخسف، و أنتم حد اهل مصركم، و اعد حى فى قومكم، و ما تفعلوا فى هذا اليوم، فانه ماثور بعد اليوم، فاتقوا ماثور الأحاديث فى غد، و اصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين و الذى نفس مالك بيده ما من هؤلاء -و اشار بيده الى اهل الشام- رجل على مثال جناح بعوضه من محمد ص أنتم ما احسنتم القراع، اجلوا سواد وجهى يرجع فى وجهى دمى. عليكم بهذا السواد الأعظم، فان الله عز و جل لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه قالوا: خذ بنا حيث احببت و صمد نحو عظمهم فيما يلى الميمنه، فاخذ يزحف اليهم، و يردهم، و يستقبله شباب من همدان- و كانوا ثمانمائه مقاتل يومئذ-و قد انهزموا آخر الناس، و كانوا قد صبروا فى الميمنه حتى اصيب منهم ثمانون و مائه رجل، و قتل منهم احد عشر رئيسا، كلما قتل منهم رجل أخذ الرايه آخر، فكان الاول كريب بن شريح، ثم شرحبيل ابن شريح، ثم مرثد بن شريح، ثم هبيره بن شريح، ثم يريم بن شريح،

ثم سمیر بن شریح، فقتل هؤلاء الإخوه السته جمیعا ثم أخذ الرایه سفیان ابن زید، ثم عبد بن زید، ثم کریب بن زید، فقتل هؤلاء الإخوه الثلاثه جمیعا، ثم أخذ الرایه عمیره بن بشیر، ثم الحارث بن بشیر، فقتلا، ثم أخذ الرایه وهب بن کریب أخو القلوص، فاراد ان یستقبل، فقال له رجل من قومه: انصرف بهذه الرایه-رحمک الله-فقد قتل اشراف قومک حولها، فلا تقتل نفسک و لا من بقی من قومک، فانصرفوا و هم یقولون: لیت لنا عدتنا من العرب یحالفوننا علی الموت، ثم نستقدم نحن و هم فلا ننصرف حتی نقتل او نظفر فمروا بالأشتر و هم یقولون هذا القول، فقال لهم الاشتر: الی انا احالفکم و أعاقدکم علی الا نرجع ابدا حتی نظفر او نهلک فاتوه فوقفوا معه، ففی هذا القول قال کعب بن جعیل التغلبی: و همدان رزق تبتغی من تحالف

و زحف الاشتر نحو المیمنه، و ثاب الیه ناس تراجعوا من اهل الصبر و الحیاء و الوفاء، فاخذ لا یصمد لکتیبه الا کشفها، و لا لجمع الا حازه و رده، فانه لکذلک إذ مر بزیاد بن النضر یحمل الی العسکر، فقال: من هذا؟ فقیل: زیاد بن النضر، استلحم عبد الله بن بدیل و اصحابه فی المیمنه، فتقدم زیاد فرفع لأهل المیمنه رایته، فصبروا، و قاتل حتی صرع، ثم لم یمکثوا الا کلا شیء حتی مر بیزید بن قیس الارحبی محمولا نحو العسکر، فقال الاشتر: من هذا؟ فقالوا: یزید بن قیس، لما صرع زیاد ابن النضر رفع لأهل المیمنه رایته، فقاتل حتی صرع، فقال الاشتر: هذا و الله الصبر الجمیل، و الفعل الکریم، ا لا یستحی الرجل ان ینصرف لا یقتل

و لا يقتل، او يشـفى به على القتل! قال ابو مخنف: حـدثنى ابو جناب الكلبى، عن الحر بن الصـياح النخعى، ان الاشتر يومئذ كان يقاتل على فرس له فى يده صفيحه يمانيه، إذا طاطاها خلت فيها ماء منصبا، و إذا رفعها كاد يعشى البصر شعاعها، و جعل يضرب بسيفه و يقول: الغمرات ثم ينجلينا

قال: فبصـر به الحارث بن جمهان الجعفى و الاشتر متقنع فى الحديـد، فلم يعرفه، فـدنا منه فقال له: جزاك الله خيرا منذ اليوم عن امير المؤمنين، و جمـاعه المسـلمين! فعرفه الاـشتر، فقال يا بن جمهان، مثلك يتخلف عن مثل موطنى هـذا الـذى انا فيه! فنظر اليه ابن جمهان فعرفه، فكان من اعظم الرجال و اطوله-و كان فى لحيته خفه-قليله- فقال: جعلت فـداك! لا و الله ما علمت بمكانك الاـ السـاعه، و لاـ افارقك حتى اموت قال: و رآه منقـذ و حمير ابنا قيس الناعطيان، فقال منقـذ لحمير: ما فى العرب مثل هـذا، ان كـان ما ارى من قتاله على نيته، فقال له حمير: و هل النيه الا ما تراه يصـنع! قال: انى اخاف ان يكون يحاول ملكا قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مولى للأشتر: ، انه

لما اجتمع اليه عظم من كان انهزم عن الميمنه حرضهم، ثم قال: عضوا على النواجذ من الاضراس، و استقبلوا القوم بهامكم، و شدوا شده قوم موتورين ثارا بابائهم و إخوانهم، حناقا على عدوهم، قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بوتر، و لا يلحقوا فى الدنيا عارا، و ايم الله ما و تر قوم قط بشىء أشد عليهم من ان يوتروا دينهم، و ان هؤلاء القوم لا يقاتلونكم الا عن دينكم ليميتوا السنه، و يحيوا البدعه، و يعيدوكم فى ضلاله قد اخرجكم الله عز و جل منها بحسن البصيره فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم دون دينكم، فان ثوابكم على الله، و الله عنده جنات النعيم و ان الفرار من الزحف فيه السلب للعز، و الغلبه على الفىء، و ذل المحيا و الممات، و عار الدنيا و الآخره. و حمل عليهم حتى كشفهم، فالحقهم بصفوف معاويه بين صلاه العصر و المغرب، و انتهى الى عبد الله بن بديل و هو فى عصبه من القراء بين المائتين و الثلثمائه، و قد لصقوا بالأرض كأنهم جثا فكشف عنهم اهل الشام، فابصروا إخوانهم قد دنوا منهم، فقالوا: ما فعل امير المؤمنين؟ قالوا: حى صالح فى الميسره، يقاتل الناس امامه، فقالوا: الحمد لله، قد كنا ظننا ان قد هلكك و هلكتم و قال عبد الله بن بديل لأصحابه: استقدموا بنا، فأرسل الاشتر اليه: الا تفعل، اثبت مع الناس فقاتل، فانه خير لهم و ابقى لك و لأصحابك فأبى، فمضى كما هو نحو معاويه، و حوله كأمثال الجبال، و فى يده سيفان، و قد خرج فهو امام اصحابه، فاخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله، حتى قتل سبعه، و دنا من معاويه فنهض اليه الناس من كل جانب، و احيط به و بطائفه من اصحابه، فقاتل حتى قتل، و قتل ناس من اصحابه، و رجعت طائفه قد جرحوا منهزمين، فبعث الاشتر ابن جمهان الجعفى فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من نجا من اصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم، و انتهوا الى الاشتر، فقال لهم: ا لم يكن رأيى لكم خيرا من رأيكم لأنفسكم! ا لم آمر كم ان تثبتوا مع الناس! و كان معاويه قال لابن بديل و هو

يضرب قدما: ا ترونه كبش القوم! فلما قتل ارسل اليه، فقال: انظروا من هو؟ فنظر اليه ناس من اهل الشام فقالوا: لا نعرفه، فاقبل اليه حتى وقف عليه، فقال: بلى، هذا عبد الله بن بديل، و الله لو استطاعت نساء خزاعه ان تقاتلنا فضلا على رجالها لفعلت، مدوه، فمدوه، فقال: هذا و الله كما قال الشاعر: أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها و ان شمرت يوما به الحرب شمرا

و البيت لحاتم طيّئ و ان الاشتر زحف اليهم فاستقبله معاويه بعك و الاشعرين، فقال الاشتر لمذحج: اكفونا عكا، و وقف فى همدان و قال لكنده: اكفونا الاشعرين، فاقتتلوا قتالا شديدا، و أخذ يخرج الى قومه فيقول: انما هم عك، فاحملوا عليهم، فيجثون على الركب و يرتجزون: يا ويل أم مذحج من عك هاتيك أم مذحج تبكى

فقاتلوهم حتى المساء ثم انه قاتلهم فى همدان و ناس من طوائف الناس، فحمل عليهم فازالهم عن مواقفهم حتى الحقهم بالصفوف الخمسه المعقله بالعمائم حول معاويه، ثم شد عليهم شده اخرى فصرع الصفوف الأربعه، -و كانوا معقلين بالعمائم- حتى انتهوا الى الخامس الذى حول معاويه، و دعا معاويه بفرس فركب-و كان يقول: اردت ان انهزم فذكرت قول ابن الأطنابه من الانصار- كان جاهليا، و الأطنابه امراه من بلقين: أبت لى عفتى و حياء نفسى و اقدامى على البطل المشيح

و اعطائى على المكروه مالى و أخذى الحمد بالثمن الربيح

و قولى كلما جشأت و جاشت مكانک تحمدى او تستريحى

فمنعنى هذا القول من الفرار

ص:۲۴

قال ابو مخنف: حدثنی مالک بن اعین الجهنی، عن زید بن وهب، ان علیا لما رای میمنته قد عادت الی مواقعها و مصافها و کشفت من بإزائها من عدوها حتی ضاربوهم فی مواقفهم و مراکزهم، اقبل حتی انتهی الیهم [فقال: انی قد رایت جولتکم و انحیازکم عن صفوفکم، یحوزکم الطغاه الجفاه و اعراب اهل الشام، و أنتم لهامیم العرب، و السنام الأعظم، و عمار اللیل بتلاوه القرآن و اهل دعوه الحق إذ ضل الخاطئون، فلو لا- إقبالکم بعد ادبارکم، و کرکم بعد انحیازکم، وجب علیکم ما وجب علی المولی یوم الزحف دبره، و کنتم من الهالکین، و لکن هون و جدی، و شفی بعض احاح نفسی، انی رایتکم باخره حزتموهم کما حازوکم، و أزلتموهم عن مصافهم کما ازالوکم، تحسونهم بالسیوف، ترکب اولاهم اخراهم کالإبل المطرده الهیم، فالان فاصبروا، نزلت علیکم السکینه و ثبتکم الله عز و جل بالیقین، لیعلم المنهزم انه مسخط ربه، و موبق نفسه، ان فی الفرار موجده الله عز و جل علیه، و الذل اللازم، و العار الباقی، و اعتصار الفیء من یده، و فساد العیش علیه و ان الفار منه لا یزید فی عمره، و لا یرضی ربه، فموت المرء محقا قبل اتیان هذه الخصال، خیر من الرضا بالتانیس لها، و الاقرار علیها] . قال ابو مخنف: حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسی، ان رایه بجیله بصفین کانت فی احمس بن الغوث بن انمار مع ابی شداد -و هو قیس بن مکشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن جابر بن علی ابن اسلم بن احمس بن الغوث- و قالت له بجیله: خذ رایتنا، فقال: غیری خیر لکم منی، قالوا: ما نرید غیرک، قال: و الله لئن أعطیتمونیها لا انتهی بکم دون صاحب الترس المذهب قالوا: اصنع ما شئت،

فأخذها ثم زحف، حتى انتهى بهم الى صاحب الترس المذهب- و كان فى جماعه عظيمه من اصحاب معاويه، و ذكروا انه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومى- فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا، فشد بسيفه نحو صاحب الترس، فتعرض له رومى، مولى لمعاويه فيضرب قدم ابى شداد فيقطعها، و يضربه ابو شداد فيقتله، و اشرعت اليه الأسنه فقتل، و أخذ الرايه عبد الله ابن قلع الأحمسى و هو يقول: لا يبعد الله أبا شداد حيث أجاب دعوه المنادى

و شد بالسيف على الأعادى نعم الفتى كان لدى الطراد

و فى طعان الرجل و الجلاد

فقاتل حتى قتل، فاخذ الرايه اخوه عبد الرحمن بن قلع، فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عفيف بن اياس، فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس، و قتل حازم بن ابى حازم الأحمسى- أخو قيس بن ابى حازم- يومئذ، و قتل نعيم بن صهيب بن العليه البجلى يومئذ، فاتى ابن عمه و سميه نعيم بن الحارث ابن العليه معاويه- و كان معه-فقال: ان هذا القتيل ابن عمى، فهبه لى ادفنه، فقال: لا تدفنه فليس لذلك أهلا، و الله ما قدرنا على دفن ابن عفان رضى الله عنه الا سرا قال: و الله لتاذنن فى دفنه او لألحقن بهم و لادعنك. قال معاويه: ا ترى اشياخ العرب قد احالتهم أمورهم، فأنت تسألنى فى دفن ابن عمك! ادفنه ان شئت او دع فدفنه. قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن حصيره الأزدى، عن اشياخ من النمر من الأزد، ان مخنف بن سليم لما ندبت الأزد للازد، حمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان من الخطا الجليل، و البلاء العظيم، انا صرفنا الى قومنا و صرفوا إلينا، و الله ما هى الا أيدينا نقطعها بأيدينا، و ما هى الا اجنحتنا نجدها بأسيافنا، فان نحن لم نؤاس جماعتنا، و لم نناصح صاحبنا كفرنا، و ان

نحن فعلنا فعزنا أبحنا، و نارنا اخمدنا، فقال له جندب بن زهير: و الله لو كنا آباءهم و ولدناهم-او كنا ابناءهم و ولدونا-ثم خرجوا من جماعتنا، و طعنوا على امامنا و إذا هم الحاكمون بالجور على اهل ملتنا و ذمتنا، ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه، و يدخلوا فيما ندعوهم اليه، او تكثر القتلى بيننا و بينهم. فقال له مخنف- و كان ابن خالته: أعز الله بك النيه، و الله ما علمت صغيرا و كبيرا الا مشئوما، و الله ما ميلنا الرأى قط أيهما ناتى او أيهما ندع- فى الجاهليه و لا بعد ان أسلمنا-الا اخترت أعسرهما و انكدهما، اللهم ان تعافى أحب إلينا من ان تبتلى، فأعط كل امرئ منا ما يسألك. و قال ابو بريده بن عوف: اللهم احكم بيننا بما هو ارضى لك يا قوم انكم تبصرون ما يصنع الناس، و ان لنا الأسوه بما عليه الجماعه ان كنا على حق، و ان يكونوا صادقين فان أسوه فى الشر- و الله ما علمنا-ضرر فى المحيا و الممات و تقدم جندب بن زهير، فبارز راس ازد الشام، فقتله الشامى، و قتل من رهطه عجل و سعد ابنا عبد الله من بنى ثعلبه، و قتل مع مخنف من رهطه عبد الله و خالد ابنا ناجد، و عمرو و عامر ابنا عويف، و عبد الله بن الحجاج و جندب بن زهير، و ابو زينب بن عوف بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابى الحصين الأزدى فى القراء الذين مع عمار بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابى الحصين الأزدى فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه. قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن حصيره، عن اشياخ النمر، ان عقبه بن حديد النمرى قال يوم صفين: الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما، و اصبح شجرها خضيدا، و جديدها سملا، و حلوها مر المذاق. الا و انى أنبئكم نبا امرئ صادق: انى قد سئمت الدنيا و عزفت نفسى عنها،

و قد كنت اتمنى الشهاده، و اتعرض لها فى كل جيش و غاره، فأبى الله عز و جل الا ان يبلغنى هذا اليوم الا و انى متعرض لها من ساعتى هـذه، قد طمعت الا أحرمها، فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله؟ خوفا من الموت القادم عليكم، الذاهب بانفسكم لا- محاله، او من ضربه كف بالسيف تستبدلون الدنيا بالنظر فى وجه الله عز و جل و موافقه النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين فى دار القرار! ما هـذا بالرأى السديد ثم مضى فقال: يا اخوتى، قد بعت هذه الدار بالتى امامها، و هذا وجهى إليها لا يبرح وجوهكم، و لا- يقطع الله عز و جل رجاءكم فتبعه اخوته: عبيد الله و عوف و مالك، و قالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك، فقبح الله العيش بعدك! اللهم انا نحتسب أنفسنا عندك! فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا قال ابو مخنف: حدثنى صله بن زهير النهدى، عن مسلم بن عبد الله الضبابى، قال: شهدت صفين مع الحى و معنا شمر بن ذى الجوشن الضبابى، فبارزه ادهم بن محرز الباهلى، فضرب ادهم وجه شمر بالسيف، و ضربه شمر ضربه لم تضرره، فرجع شمر الى رحله فشرب شربه-و كان قد ظمئ- ثم أخذ الرمح، فاقبل و هو يقول: انى زعيم لأخى باهله بطعنه ان لم أصب عاجله

او ضربه تحت القنا و الوغى شبيهه بالقتل او قاتله

ثم حمل على ادهم فصرعه، ثم قال: هذه بتلك. قال ابو مخنف: حدثنى عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الجشمى ان بشر بن عصمه المزنى كان لحق بمعاويه، فلما اقتتل الناس بصفين بصر

بشر بن عصمه بمالک بن العقدیه-و هو مالک بن الجلاح الجشمی، و لکن العقدیه غلبت علیه-فرآه بشر و هو یفری فی اهل الشام فریا عجیبا، و کان رجلا مسلما شجاعا، فغاظ بشرا ما رای منه، فحمل علیه فطعنه فصرعه، ثم انصرف، فندم لطعنته ایاه جبارا، فقال: و انی لأرجو من ملیکی تجاوزا و من صاحب الموسوم فی الصدر هاجس

دلفت له تحت الغبار بطعنه علی ساعه فیها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقدیه، فقال: الا أبلغا بشر بن عصمه اننی شغلت و الهانی الذین امارس

فصادفت منی غره و أصبتها کذلک و الابطال ماض و خالس

ثم حمل عبد الله بن الطفیل البکائی علی جمع لأهل الشام، فلما انصرف حمل علیه رجل من بنی تمیم- یقال له قیس بن قره، ممن لحق بمعاویه من اهل العراق- فیضع الرمح بین کتفی عبد الله بن الطفیل، و یعترضه یزید ابن معاویه، ابن عم عبد الله بن الطفیل، فیضع الرمح بین کتفی التمیمی، فقال: و الله لئن طعنته لاطعننک، فقال: علیک عهد الله و میثاقه لئن رفعت السنان علی ظهر صاحبک لترفعن سنانک عنی! فقال له: نعم، لک بذلک عهد الله، فرفع السنان عن ابن الطفیل، و رفع یزید السنان عن التمیمی، فقال: ممن أنت؟ قال: من بنی عامر، فقال له: جعلنی الله فداکم! أینما الفکم الفکم کراما، و انی لحادی عشر رجلا من اهل بیتی و رهطی قتلتموهم الیوم، و انا کنت آخرهم فلما رجع الناس الی الکوفه عتب علی یزید بن الطفیل فی بعض ما یعتب فیه الرجل علی ابن عمه، فقال له: ا لم ترنی حامیت عنک مناصحا بصفین إذ خلاک کل حمیم

و نهنهت عنک الحنظلی و قد اتی علی سابح ذی میعه و هزیم!

ص:۲۹

قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، قال: خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزه، فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندى، ثم الطمحى، فتجاولا ساعه ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامى فطعنه فى ثغره نحره فصرعه، ثم نزل اليه فسلبه درعه و سلاحه، فإذا هو حبشى، فقال: انا لله! لمن اخطرت نفسى! لعبد اسود! و خرج رجل من عك يسال المبارزه، فخرج اليه قيس بن فهدان الكنانى، ثم البدنى، فحمل عليه العكى فضربه و احتمله اصحابه فقال قيس بن فهدان: لقد علمت عك بصفين اننا إذا التقت الخيلان نطعنها شزرا

و نحمل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضا و نصدرها حمرا

قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج ان قيس بن فهدان كان يحرض اصحابه فيقول: شدوا إذا شددتم جميعا، و إذا انصرفتم فاقبلوا معا، و غضوا الابصار، و أقلوا اللفظ، و اعتوروا الاقران، و لا يؤتين من قبلكم العرب قال: و قتل نهيك بن عزير- من بنى الحارث بن عدى و عمرو بن يزيد من بنى ذهل، و سعيد بن عمرو- و خرج قيس بن يزيد و هو ممن فر الى معاويه من على، فدعا الى المبارزه، فخرج اليه اخوه ابو العمرطه بن يزيد، فتعارفا، فتواقفا و انصرفا الى الناس، فاخبر كل واحد منهما انه لقى أخاه. قال ابو مخنف: حدثنى جعفر بن حذيفه من آل عامر بن جوين الطائى، ان طيئا يوم صفين قاتلت قتالا شديدا، فعبيت لهم جموع كثيره، فجاءهم حمزه بن مالك الهمدانى، فقال: ممن أنتم، لله أنتم! فقال عبد الله ابن خليفه البولانى- و كان شيعيا شاعرا خطيبا: نحن طيّئ السهل، و طيّئ

الرمـل، و طيّئ الجبـل، الممنوع ذى النخـل، نحن حمـاه الجبلين، الى ما بين العـذيب و العين، نحن طيّئ الرماح، و طيّئ النطاح، و فرسان الصـباح. فقال حمزه بن مالك: بـخ بـخ! انك لحسن الثناء على قومك، فقال: ان كنت لم تشـعر بنجـده معشـر فاقدم علينا ويب غيرك تشعر

ثم اقتتل الناس أشـد القتال، فاخذ يناديهم و يقول: يا معشـر طيّئ، فدى لكم طارفى و تالدى! قاتلوا على الاحساب، و أخذ يقول: انا الذى كنت إذا الداعى دعا مصمما بالسيف ندبا اروعا

فانزل المستلئم المقنعا و اقتل المبالط السميدعا

و قال بشر بن العسوس الطائى ثم الملقطى: يا طيّئ السهول و الاجبال الا انهدوا بالبيض و العوالى

و بالكماه منكم الابطال فقارعوا ائمه الجهال

السالكين سبل الضلال

ففقئت يومئذ عين ابن العسوس، فقال فى ذلك: الا ليت عينى هذه مثل هذه فلم امش فى الأناس الا بقائد

و يا ليتنى لم ابق بعد مطرف و سعد و بعد المستنير بن خالد

فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم إذا الحرب ابدت عن خدام الخرائد

ص:٣١

و يا ليت رجلى ثم طنت بنصفها و يا ليت كفى ثم طاحت بساعدى

قال ابو مخنف: حدثنى ابو الصلت التيمى، قال: حدثنى اشياخ محارب انه كان منهم رجل يقال له خنثر بن عبيده بن خالد، و كان من اشجع الناس، فلما اقتتل الناس يوم صفين، جعل يرى اصحابه منهزمين، فاخذ ينادى: يا معشر قيس، أطاعه الشيطان آثر عندكم من طاعه الرحمن! الفرار فيه معصيه الله سبحانه و سخطه، و الصبر فيه طاعه الله عز و جل و رضوانه، فتختارون سخط الله تعالى على رضوانه، و معصيته على طاعته! فإنما الراحه بعد الموت لمن مات محاسبا لنفسه و قال: لا والت نفس امرى ولى الدبر انا الذى لا ينثنى و لا يفر

و لا يرى مع المعازيل الغدر

. فقاتل حتى ارتث: ثم انه خرج مع الخمسمائه الذين كانوا اعتزلوا مع فروه بن نوفل الاشجعى، فنزلوا بالدسكره و البندنيجين، فقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا، فاصيب منهم يومئذ بكر بن هوذه و حيان بن هوذه و شعيب بن نعيم من بنى بكر النخع، و ربيعه بن مالك بن وهبيل، و ابى بن قيس أخو علقمه بن قيس الفقيه، و قطعت رجل علقمه يومئذ، فكان يقول: ما أحب ان رجلى اصح ما كانت، و انها لمما أرجو به حسن الثواب من ربى عز و جل و قال: لقد كنت أحب ان ارى فى نومى أخى او بعض إخوانى، فرايت أخى فى النوم فقلت: يا أخى، ما ذا قدمتم عليه؟ فقال لى: انا التقينا نحن و القوم، فاحتججنا عند الله عز و جل، فحججناهم، فما سررت منذ عقلت سرورى بتلك الرؤيا

ص:٣٢

قال ابو مخنف: حدثنی سوید بن حیه الأسدی، عن الحضین ابن المنذر، [ان أناسا کانوا أتوا علیا قبل الوقعه فقالوا له: انا لا نری خالد بن المعمر الا قد کاتب معاویه، و قد خشینا ان یتابعه فبعث الیه علی و الی رجال من اشرافنا، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد یا معشر ربیعه، فأنتم انصاری و مجیبو دعوتی و من اوثق حی فی العرب فی نفسی، و قد بلغنی ان معاویه قد کاتب صاحبکم خالد بن المعمر، و قد اتیت به، و جمعتکم لاشهدکم علیه و لتسمعوا أیضا ما اقوله ثم اقبل علیه، فقال: یا خالد بن المعمر، ان کان ما بلغنی حقا فانی اشهد الله و من حضرنی من المسلمین انک آمن حتی تلحق بأرض العراق او الحجاز او ارض لا سلطان لمعاویه فیها، و ان کنت مکذوبا علیک، فان صدورنا تطمئن إلیک فحلف بالله ما فعل،] و قال رجال منا کثیر: لو کنا نعلم انه فعل امثلناه، فقال شقیق بن ثور السدوسی: ما وفق خالد بن المعمر ان نصر معاویه و اهل الشام علی علی و ربیعه، فقال زیاد بن خصفه التیمی: یا امیر المؤمنین، استوثق من ابن المعمر بالایمان لا یغدرنک. فاستوثق منه، ثم انصرفنا [فلما کان یوم الخمیس انهزم الناس من قبل المیمنه، فجاءنا علی حتی انتهی إلینا و معه بنوه، فنادی بصوت عال جهیر، کغیر المکترث لما فیه الناس: لمن هذه الرایات؟ قلنا: رایات ربیعه، فقال: بل هی رایات الله عز و جل، عصم الله أهلها، فصبرهم، و ثبت اقدامهم. ثم قال لی: یا فتی، الا تدنی رایتک هذه ذراعا؟ قلت: نعم و الله و عشره اذرع، فقمت بها فأدنیتها، حتی قال: ان حسبک مکانک، فثبت حیث أمرنی، و اجتمع اصحابی] . قال ابو مخنف: حدثنا ابو الصلت التیمی، قال: سمعت اشیاخ الحی

من تیم الله بن ثعلبه یقولون: ان رایه ربیعه، اهـل کوفتهـا و بصـرتها، کـانت مع خالـد بن المعمر من اهل البصـره قال: و سـمعتهم یقولون: ان خالـد ابن المعمر و سـفیان بن ثور السدوسـی اصـطلحا علی ان ولیـا رایه بکر بن وائـل من اهـل البصـره الحضـین بن المنـذر الـذهلی، و تنافسا فی الرایه، و قالا: هـذا فتی منا له حسب، نجعلها له حتی نری من رأینا. ثم ان علیا ولی خالـد بن المعمر بعد رایه ربیعه کلها قال: و ضرب معاویه لحمیر بسهمهم علی ثلاث قبائل، لم تکن لأهل العراق قبائل اکثر عددا منها یومئذ: علی ربیعه و همـدان و مذحج، فوقع سـهم حمیر علی ربیعه، فقال ذو الکلاع: قبحک الله من سـهم! کرهت الضـراب! فاقبل ذو الکلاع فی حمیر و مـن تعلقهـا، و معهم عبیـد الله بن عمر بن الخطـاب فی اربعه آلاـف من قراء اهـل الشـام، و علی میمنتهم ذو الکلاـع، فحملوا علی ربیعه، و هم میسـره اهـل العراق، و فیهم ابن عباس، و هو علی المیسـره، فحمل علیهم ذو الکلاع و عبیـد الله بن عمر حمله شدیده بخیلهم و رجلهم، فتضعضـعت رایات ربیعه الا قلیلا من الاخیار و الابدال قال: ثم ان اهل الشام انصرفوا، فلم یمکثوا الاـ قلیلاـ حتی کروا، و عبیـد الله بن عمر یقول: یا اهل الشام، ان هـذا الحی من اهل العراق قتله عثمان بن عفان رضـی الله عنه، و انصار علی بن ابی طالب، و ان هزمتم هذه القبیله ادرکتم ثارکم فی عثمان و هلک علی بن ابی طالب و اهل العراق، فشدوا علی النـاس شـده، فثبتت لهم ربیعه، و صـبروا صبرا حسـنا الاـ قلیلاـ من الضـعفاء و الفشـله، و ثبت اهـل الرایـات و اهـل الصبر منهم و الحفاظ، فلم یزولوا، و قاتلوا قتالا شدیدا. فلما رای خالد بن المعمر ناسا من قومه انصرفوا انصرف، و لما رای اصحاب الرایات قد ثبتوا و رای قومه قد صبروا رجع و صاح بمن انهزم، و امرهم بالرجوع،

فقـال: من اراد من قومه ان يتهمه، اراد الانصـراف فلمـا رآنـا قـد ثبتنـا رجع إلينـا و قـال هو: لمـا رايت رجالا منا انهزموا رايت ان اسـتقبلهم و اردهم إليكم، و اقبلت إليكم فيمن أطاعنى منهم، فجاء بأمر مشبه قال ابو مخنف: حدثنى رجل من بكر بن وائل، عن محرز بن عبـد الرحمن العجلى، ان خالـدا قال يومئذ: يا معشـر ربيعه، ان الله عز و جل قد اتى بكل رجل منكم من منبته و مسـقط راسه، فجمعكم فى هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله منذ نشـر كم فى الارض، فان تمسـكوا بايديكم، و تنكلوا عن عدوكم، و تزولوا عن مصـافكم لاـ يرض الله فعلكم، و لاـ تقـدموا من الناس صـغيرا او كبيرا الا يقول: فضـحت ربيعه الـذمار، و حاصت عن القتـال، و اتيت من قبلهـا العرب، فإيـاكم ان يتشاءم بكم العرب و المسـلمون اليوم و انكم ان تمضوا مقبلين مقـدمين، و تصـيروا محتسبين فان الاقـدام لكم عاده، و الصبر منكم سـجيه، و اصبروا و نيتكم صادقه ان تؤجروا، فان ثواب من نوى ما عند الله شـرف الـدنيا و كرامه الآـخره، و لن يضـيع الله اجر من احسن عملاـ فقـام رجـل من ربيعه فقال: ضاع و الله امر ربيعه حين جعلت إليك أمورها! تأمرنا الا نزول و لا نحول حتى تقتل أنفسـنا، و تسـفك دماءنا! الا ترى الناس قد انصرف جلهم! فقام اليه رجال من قومه فنهروه و تناولوه بالسنتهم فقال لهم خالد: اخرجوا هذا من بينكم، فان هذا ان بقى فيكم

ضركم، و ان خرج منكم لم ينقصكم، هذا الذى لا ينقص العدد، و لا يملا البلد، برحك الله من خطيب قوم كرام! كيف جنبت السداد! و اشتد قتال ربيعه و حمير و عبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى، فقتل سمير بن الريان بن الحارث العجلى، و كان من أشد الناس بأسا قال ابو مخنف: حدثنى جعفر بن ابى القاسم العبدى، عن يزيد بن علقمه، عن زيد بن بدر العبدى، ان زياد بن خصفه اتى عبد القيس يوم صفين و قد عبيت قبائل حمير مع ذى الكلاع- و فيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب- لبكر بن وائل، فقوتلوا قتالا شديدا، خافوا فيه الهلاك. فقال زياد بن خصفه: يا عبد القيس، لا بكر بعد اليوم فركبنا الخيول، ثم مضينا فواقفناهم، فما لبثنا الا قليلا حتى اصيب ذو الكلاع، و قتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه، فقالت همدان: قتله هانئ بن خطاب الارحبى، و قالت حضر موت: قتله مالك بن عمرو التنعى، و قالت بكر ابن وائل: قتله محرز بن الصحصح من بنى عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبه، و أخذ سيفه ذا الوشاح، فاخذ به معاويه بالكوفه بكر بن وائل، فقالوا: انما قتله رجل منا من اهل البصره، يقال له: محرز بن الصحصح، فبعث اليه بالبصره فاخذ منه السيف، و كان راس النمر بن قاسط عبد الله بن عمرو من بنى تيم الله بن النمر

قال هشام بن محمد: الذى قتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه محرز بن الصحصح، و أخذ سيفه ذا الوشاح، سيف عمر، و فى ذلك قول كعب بن جعيل التغلبى: الا انما تبكى العيون لفارس بصفين اجلت خيله و هو واقف

يبدل من أسماء اسياف وائل و كان فتى لو أخطأته المتالف

تركن عبيد الله بالقاع مسندا تمج دم الخرق العروق الذوارف

و هى اكثر من هذا و قتل منهم يومئذ بشر بن مره بن شرحبيل، و الحارث بن شرحبيل، و كانت أسماء ابنه عطارد بن حاجب التميمى تحت عبيد الله بن عمر، ثم خلف عليها الحسن بن على ٣ . قال ابو مخنف: حدثنى ابن أخى غياث بن لقيط البكرى ٣ ان عليا حيث انتهى الى ربيعه، تبارت ربيعه بينها، فقالوا: ان اصيب على فيكم و قد ألجأ الى رايتكم افتضحتم و قال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعه، لا عذر لكم فى العرب ان وصل الى على فيكم و فيكم رجل حى، و ان منعتموه فمجد الحياه اكتسبتموه فقاتلوا قتالا شديدا حين جاءهم على لم يكونوا قاتلوا مثله، ففى ذلك قال على: لمن رايه سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما

يقدمها فى الموت حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت و الدما

أذقنا ابن حرب طعننا و ضرابنا بأسيافنا حتى تولى و أحجما

جزى الله قوما صابروا فى لقائهم لدى الموت قوما ما اعف و أكرما!

و اطیب اخبارا و اکرم شیمه إذا کان أصوات الرجال تغمغما

ربیعه اعنی انهم اهل نجده و باس إذا لاقوا جسیما عرمرما

مقتل عمار بن یاسر

قال ابو مخنف: حدثنی عبد الملک بن ابی حره الحنفی، ان عمار بن یاسر خرج الی الناس، فقال: اللهم انک تعلم انی لو اعلم ان رضاک فی ان اقذف بنفسی فی هذا البحر لفعلته، اللهم انک تعلم انی لو اعلم ان رضاک فی ان أضع ظبه سیفی فی صدری ثم انحنی علیها حتی تخرج من ظهری لفعلت، و انی لا اعلم الیوم عملا هو ارضی لک من جهاد هؤلاء الفاسقین، و لو اعلم ان عملا من الاعمال هو ارضی لک منه لفعلته. قال ابو مخنف: حدثنی الصقعب بن زهیر الأزدی، قال: سمعت عمارا یقول: و الله انی لأری قوما لیضربنکم ضربا یرتاب منه المبطلون، و ایم الله لو ضربونا حتی یبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا علی الحق، و انهم علی الباطل. حدثنا محمد بن عباد بن موسی، قال: حدثنا محمد بن فضیل، قال: حدثنا مسلم الأعور، عن حبه بن جوین العرنی، قال: انطلقت انا و ابو مسعود الی حذیفه بالمدائن، فدخلنا علیه، فقال: مرحبا بکما، ما خلفتما من قبائل العرب أحدا أحب الی منکما فاسندته الی ابی مسعود، فقلنا: یا أبا عبد الله، حدثنا فانا نخاف الفتن، فقال: علیکما بالفئه التی فیها

ابن سمیه، [انی سمعت رسول الله ص یقول: تقتله الفئه الباغیه الناکبه عن الطریق، و ان آخر رزقه ضیاح من لبن] قال حبه: فشهدته یوم صفین و هو یقول: ائتونی باخر رزق لی من الدنیا، فاتی بضیاح من لبن فی قدح اروح له حلقه حمراء، فما أخطأ حذیفه مقیاس شعره، فقال: الیوم القی الأحبه محمدا و حزبه

و الله لو ضربونا حتی یبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا علی الحق و انهم علی الباطل، و جعل یقول: الموت تحت الأسل، و الجنه تحت البارقه. حدثنی محمد، عن خلف، قال: حدثنا منصور بن ابی نویره، عن ابی مخنف و حدثت عن هشام بن الکلبی، عن ابی مخنف، قال: حدثنی مالک بن اعین الجهنی، عن زید بن وهب الجهنی، ان عمار بن یاسر رحمه الله قال یومئذ: این من یبتغی رضوان الله علیه، و لا یئوب الی مال و لا ولد! فاتته عصابه من الناس، فقال: ایها الناس، اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذین یبغون دم ابن عفان، و یزعمون انه قتل مظلوما، و الله ما طلبتهم بدمه، و لکن القوم ذاقوا الدنیا فاستحبوها و استمرءوها و علموا ان الحق إذا لزمهم حال بینهم و بین ما یتمرغون فیه من دنیاهم، و لم یکن للقوم سابقه فی الاسلام یستحقون بها طاعه الناس و الولایه علیهم، فخدعوا اتباعهم ان قالوا: امامنا قتل مظلوما، لیکونوا بذلک جبابره ملوکا، و تلک مکیده بلغوا بها ما ترون، و لو لا هی ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت، و ان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فی عبادک العذاب الألیم ثم مضی، و مضت تلک العصابه التی اجابته حتی دنا من عمرو فقال: یا عمرو، بعت دینک بمصر، تبا لک تبا! طالما بغیت فی الاسلام عوجا و قال لعبید الله ابن عمر بن الخطاب: صرعک الله! بعت دینک من عدو الاسلام و ابن عدوه،

قال: لا، و لكن اطلب بدم عثمان بن عفان رضى الله عنه، قال له: اشهد على علمى فيك انک لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله عز و جل، و انک ان لم تقتل اليوم تمت غدا، فانظر إذا اعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتک. حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى، قال: أخبرنا عبيد بن الصباح، عن عطاء بن مسلم، عن الاعمش، عن ابى عبد الرحمن السلمى، قال: سمعت عمار بن ياسر بصفين و هو يقول لعمرو بن العاص: لقد قاتلت صاحب هذه الرايه ثلاثا مع رسول الله ص، و هذه الرابعه ما هى بأبر و لا اتقى. حدثنا احمد بن محمد، قال: حدثنا الوليد بن صالح، قال: حدثنا عطاء بن مسلم، عن الاعمش، قال: قال ابو عبد الرحمن السلمى: كنا مع على بصفين، فكنا قد وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه و يمنعانه من ان يحمل، فكان إذا حانت منهما غفله يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه، و انه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه، فالقاه اليهم، و قال: لو لا انه انثنى ما رجعت-فقال الاعمش: هذا و الله ضرب غير مرتاب، فقال ابو عبد الرحمن: سمع القوم شيئا فادوه و ما كانوا بكذابين-قال: و رايت عمارا لا يأخذ واديا من اوديه صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب محمد ص، و رايته جاء الى المرقال هاشم بن عتبه و هو صاحب رايه على، فقال: يا هاشم، أعورا و جبنا! لا خير فى اعور لا يغشى الباس، فإذا رجل بين الصفين قال: هذا و الله ليخلفن امامه، و ليخذلن جنده، و ليصبرن جهده، اركب يا هاشم، فركب، و مضى هاشم يقول: اعور يبغى اهله محلا قد عالج الحياه حتى ملا

لا بد ان يفل او يفلا

و عمار يقول: تقدم يا هاشم، الجنه تحت ظلال السيوف، و الموت فى اطراف الأسل، و قد فتحت أبواب السماء، و تزينت الحور العين. اليوم القى الأحبه محمدا و حزبه

فلم يرجعا و قتلا-قال: يفيد لك علمهما من كان هناك من اصحاب رسول الله ص، انهما كانا علما-فلما كان الليل قلت: لادخلن اليهم حتى اعلم: هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا! و كنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا و تحدثنا اليهم، فركبت فرسى و قد هدات الرجل، ثم دخلت فإذا انا باربعه يتسايرون: معاويه، و ابو الأعور السلمى، و عمرو بن العاص، و عبد الله بن عمرو- و هو خير الأربعه-فادخلت فرسى بينهم مخافه ان يفوتنى ما يقول احد الشقين، فقال عبد الله لأبيه: يا أبت، قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا، [و قد قال فيه رسول الله ص ما قال! قال: و ما قال؟ قال: ا لم تكن معنا و نحن نبنى المسجد، و الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنه لبنه، و عمار ينقل حجرين حجرين و لبنتين لبنتين، فغشى عليه، فأتاه رسول الله ص، فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول: ويحك يا بن سميه! الناس ينقلون حجرا حجرا، و لبنه لبنه، و أنت تنقل حجرين حجرين و لبنتين لبنتين رغبه منك فى الاجر! و أنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئه الباغيه!] فدفع عمرو صدر فرسه، ثم جذب معاويه اليه، فقال: يا معاويه، اما تسمع ما يقول عبد الله! قال: و ما يقول؟ فاخبره الخبر، فقال معاويه: انك شيخ اخرق، و لا تزال تحدث بالحديث و أنت تدحض فى بولك! او نحن قتلنا عمارا! انما قتل عمارا من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم و أخبيتهم يقولون: انما قتل عمارا من جاء به، فلا ادرى من كان اعجب؟ هو او هم! قال ابو جعفر: [و قد ذكر ان عمارا لما قتل قال على لربيعه و همدان: أنتم درعى و رمحى،] فانتدب له نحو من اثنى عشر ألفا، و تقدمهم على على بغلته فحمل و حملوا معه حمله رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف

الا انتقض، و قتلوا کل من انتهوا الیه، حتی بلغوا معاویه، و علی یقول: اضربهم و لا اری معاویه الجاحظ العین العظیم الحاویه

ثم نـادی معاویه، [فقال علی: علا م یقتل الناس بیننا! هلم احاکمک الی الله، فأینا قتل صاحبه اسـتقامت له الأمور، فقال له عمرو: انصـفک الرجـل، فقال معاویه: ما انصف، و انک لتعلم انه لـم یبارزه رجل قط الا قتله، قال له عمرو: و ما یجمل بک الا مبارزته، فقـال معاویه: طمعت فیها بعـدی] . قال هشام، عن ابی مخنف: قال: حـدثنی عبـد الله بن عبـد الرحمن بن ابی عمره، عن سـلیمان الحضـرمی، قـال: قلت لأبی عمره: ا لا تراهم، مـا احسن هیئتهم! یعنی اهل الشام، و لا ترانا ما اقبـح رعیتنا! فقال: علیک نفسـک فأصلحها، و دع الناس فان فیهم ما فیهم .

خبر هاشم بن عتبه المرقال و ذکر لیله الهریر

قال ابو مخنف: و حـدثنی ابو سـلمه، ان هاشم بن عتبه الزهری دعا الناس عنـد المساء: الا من کان یریـد الله و الـدار الآخره فالی، فاقبـل الیه نـاس کثیر، فشـد فی عصـابه من اصـحابه علی اهـل الشـام مرارا، فلیس من وجه یحمل علیه الا صبر له و قاتل فیه قتالا شدیدا، فقال لأصحابه:

لا يهولنكم ما ترون من صبرهم، فو الله ما ترون فيهم الا حميه العرب و صبرا تحت راياتها، و عند مراكزها، و انهم لعلى الضلال، و انكم لعلى الحق يا قوم اصبروا و صابروا و اجتمعوا، و امشوا بنا الى عدونا على تؤده رويدا، ثم اثبتوا و تناصروا، و اذكروا الله، و لا يسال رجل أخاه، و لا تكثروا الالتفات، و اصمدوا صمدهم، و جاهدوهم محتسبين، حتى يحكم الله بيننا و بينهم و هو خير الحاكمين. ثم انه مضى فى عصابه معه من القراء، فقاتل قتالا شديدا هو و اصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يسرون به، قال: فإنهم لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب و هو يقول: انا ابن ارباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان

انى أتانى خبر فاشجان ان عليا قتل ابن عفان

ثم يشد فلا ينثنى حتى يضرب بسيفه، ثم يشم و يلعن و يكثر الكلام، فقال له هاشم بن عتبه: يا عبد الله، ان هذا الكلام، بعده الخصام، و ان هذا القتال، بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع الى الله فسائلك عن هذا الموقف و ما اردت به قال: فانى اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى كما ذكر لى، و أنتم لا تصلون أيضا، و اقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا، و أنتم أردتموه على قتله فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفان! انما قتله اصحاب محمد و أبناء اصحابه و قراء الناس، حين احدث الاحداث، و خالف حكم الكتاب، و هم اهل الدين، و اولى بالنظر فى امور الناس منك و من أصحابك، و ما أظن امر هذه الامه و امر هذا الدين اهمل طرفه عين فقال له: اجل، و الله لا اكذب، فان الكذب يضر و لا ينفع قال: فان اهل هذا الأمر اعلم به، فخله و اهل العلم به قال: ما اظنك و الله الا نصحت لى، قال: و اما

قولـك: ان صاحبنـا لاـ يصـلى، فهو أول من صـلى، مع رسول الله و افقه خلق الله فى دين الله، و اولى بالرسول. و اما كل من ترى معى فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجـدا، فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشـقياء المغرورون. فقال الفتى: يا عبد الله، انى اظنـك امرا صالحـا، فتخبرنى: هـل تجـد لى من توبه؟ فقال: نعم يا عبـد الله، تب الى الله يتب عليك، فانه يقبل التوبه عن عباده و يعفـو عن السـيئات و يحب المتطهرين قـال: فجشـر و الله الفـتى النـاس راجعـا، فقـال له رجـل من اهـل الشـام: خـدعك العراقى، خـدعك العراقى، قال: لا، و لكن نصـح لى و قاتل هاشم قتالا شديدا هو و اصـحابه، و كان هاشم يدعى المرقال، لأنه كان يرقل فى الحرب، فقاتل هو و اصـحابه حتى ابروا على من يليهم، و حتى رأوا الظفر، و اقبلت اليهم عند المغرب كتيبه لتنوخ فشدوا على الناس، فقاتلهم و هو يقول: اعور يبغى اهله محلا قد عالج الحياه حتى ملا

يتلهم بذى الكعوب تلا

. فزعموا انه قتل يومئـذ تسـعه او عشـره و حمل عليه الحارث بن المنذر التنوخى فطعنه فسـقط، و ارسل اليه على: ان قدم لواءک، فقـال لرسوله: انظر الى بطنى، فـإذا هو قـد شق، فقـال الأنصـارى الحجاج بن غزيه: فان تفخروا بابن البـديل و هاشم فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا

و نحن تركنا بعد معترک اللقا أخاكم عبيد الله لحما ملحبا

ص:۴۴

و نحن أحطنا بالبعير و اهله و نحن سقيناكم سماما مقشبا

هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى مالک بن اعين الجهنى، عن زيد ابن وهب الجهنى، ان عليا مر على جماعه من اهل الشام فيها الوليد بن عقبه، و هم يشتمونه، فخبر بذلک، فوقف فيمن يليهم من اصحابه فقال: انهدوا اليهم، عليكم السكينه و الوقار، وقار الاسلام، و سيما الصالحين، فو الله لأقرب قوم من الجهل قائدهم و مؤذنهم معاويه و ابن النابغه، و ابو الأعور السلمى و ابن ابى معيط شارب الخمر المجلود حدا فى الاسلام، و هم اولى من يقومون فينقصوننى و يجدبوننى، و قبل اليوم ما قاتلونى، و انا إذ ذاک ادعوهم الى الاسلام، و هم يدعوننى الى عباده الأصنام، الحمد لله، قديما عادانى الفاسقون فعيدهم الله ا لم يقبحوا! ان هذا لهو الخطب الجليل، ان فساقا كانوا غير مرضيين، و على الاسلام و اهله متخوفين، خدعوا شطر هذه الامه، و اشربوا قلوبهم حب الفتنه، و استمالوا اهواءهم بالإفک و البهتان، قد نصبوا لنا الحرب فى إطفاء نور الله عز و جل، اللهم فافضض خدمتهم، و شتت كلمتهم، و ابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت، و لا يعز من عاديت. قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعله، عن الشعبى، ان عليا مر باهل رايه فرآهم لا يزولون عن موقفهم، فحرض عليهم الناس، و ذكر انهم غسان، [فقال: ان هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراک يخرج منهم النسم، و ضرب يفلق منه الهام، و يطيح بالعظام، و تسقط منه المعاصم و الأكف، و حتى تصدع جباههم بعمد الحديد، و تنتشر حواجبهم على الصدور و الاذقان اين اهل الصبر، و طلاب الاجر! فثاب اليه عصابه من

المسلمين، فدعا ابنه محمدا، فقال: امش نحو اهل هذه الرايه مشيا رويدا على هينتك، حتى إذا اشرعت فى صدورهم الرماح، فامسك حتى يأتيك رأيى] . ففعل، و اعد على مثلهم، فلما دنا منهم فاشرع بالرماح فى صدورهم امر على الذين اعد فشدوا عليهم، و انهض محمدا بمن معه فى وجوههم، فزالوا عن مواقفهم، و أصابوا منهم رجالا، ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا، فما صلى اكثر الناس الا إيماء. قال ابو مخنف: حدثنى ابو بكر الكندى، ان عبد الله بن كعب المرادى قتل يوم صفين، فمر به الأسود بن قيس المرادى، فقال: يا اسود، قال: لبيك! و عرفه و هو باخر رمق، فقال: عز و الله على مصرعك، اما و الله لو شهدتك لاسيتك، و لدافعت عنك، و لو عرفت الذى اشعرك لأحببت الا يتزايل حتى اقتله او الحق بك ثم نزل اليه فقال: اما و الله ان كان جارك ليأمن بوائقك، و ان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا، أوصنى رحمك الله! فقال: اوصيك بتقوى الله عز و جل، و ان تناصح امير المؤمنين، و تقاتل معه المحلين حتى يظهر او تلحق بالله قال: و ابلغه عنى السلام، و قل له: قاتل عن المعركه حتى تجعلها خلف ظهرك، فانه من اصبح غدا و المعركه خلف ظهره كان العالى، ثم لم يلبث ان مات، [فاقبل الأسود الى على فاخبره، فقال رحمه الله! جاهد فينا عدونا فى الحياه، و نصح لنا فى الوفاه] . قال ابو مخنف: ٣ حدثنى محمد بن إسحاق مولى بنى المطلب، ان عبد الرحمن ابن حنبل الجمحى، هو الذى اشار على على بهذا الرأى يوم صفين. قال هشام: حدثنى عوانه، قال: جعل ابن حنبل يقول يومئذ: ان تقتلونى فانا ابن حنبل انا الذى قد قلت فيكم نعثل

رجع الحديث الى حديث ابى مخنف: قال ابو مخنف فاقتتل الناس تلك الليله كلها حتى الصباح، و هى ليله الهرير، حتى تقصفت الرماح و نفد النبل، و صار الناس الى السيوف، و أخذ على يسير فيما بين الميمنه و الميسره، و يأمر كل كتيبه من القراء ان تقدم على التى تليها، فلم يزل يفعل ذلك بالناس و يقوم بهم حتى اصبح و المعركه كلها خلف ظهره، و الاشتر فى ميمنه الناس، و ابن عباس فى الميسره، و على فى القلب، و الناس يقتتلون من كل جانب، و ذلك يوم الجمعه، و أخذ الاشتر يزحف بالميمنه و يقاتل فيها، و كان قد تولاها عشيه الخميس و ليله الجمعه الى ارتفاع الضحى، و أخذ يقول لأصحابه: ازحفوا قيد هذا الرمح، و هو يزحف بهم نحو اهل الشام، فإذا فعلوا قال: ازحفوا قاد هذا القوس، فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك، حتى مل اكثر الناس الاقدام، فلما راى ذلك الاشتر قال: أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم، ثم دعا بفرسه، و ترك رايته مع حيان بن هوذه النخعى، و خرج يسير فى الكتائب و يقول: من يشترى نفسه من الله عز و جل، و يقاتل مع الاشتر، حتى يظهر او يلحق بالله! فلا يزال رجل من الناس قد خرج اليه، و حيان بن هوذه. قال ابو مخنف: عن ابى جناب الكلبى، عن عماره بن ربيعه الجرمى، قال: مر بى و الله الاشتر فاقبلت معه، و اجتمع اليه ناس كثير، فاقبل حتى رجع الى المكان الذى كان به الميمنه، فقام باصحابه، فقال: شدوا شده، -فدى لكم عمى و خالى-ترضون بها الرب، و تعزون بها الدين، إذا شددت فشدوا، ثم نزل فضرب وجه دابته، ثم قال لصاحب رايته: قدم بها، ثم شد على القوم، و شد معه اصحابه، فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم، ثم انهم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا، فقتل صاحب رايته، و أخذ على- لما راى من الظفر من قبله-يمده بالرجال. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان

قـال حـدثنی عبـد الله، عن جویریه، قال: قال عمرو بن العاص یوم صـفین لوردان: تـدری ما مثلی و مثلک! مثل الاشـقر ان تقـدم عقر، و ان تأخر نحر، لئن تاخرت لاضـربن عنقک، ائتونی بقید، فوضـعه فی رجلیه فقال: اما و الله یا أبا عبد الله لأوردنک حیاض الموت، ضع یـدک علی عاتقی، ثم جعل یتقدم و ینظر الیه أحیانا، و یقول: لأوردنک: حیاض الموت. رجع الحدیث الی حدیث ابی مخنف فلمـا رای عمرو بن العـاص ان امر اهـل العراق قـد اشـتد، و خـاف فی ذلـک الهلاـک، قال لمعاویه: هل لک فی امر اعرضه علیـک لا یزیـدنا اجتماعا، و لا یزیـدهم الا فرقه؟ قال: نعم، قال: نرفع المصاحف ثم نقول: ما فیها حکم بیننا و بینکم، فان ابی بعضـهم ان یقبلها وجـدت فیهم من یقول: بلی، ینبغی ان نقبل، فتکون فرقه تقع بینهم، و ان قالوا: بلی، نقبل ما فیها، رفعنا هذا القتال عنا و هـذه الحرب الی اجل او الی حین فرفعوا المصاحف بالرماح و قالوا: هـذا کتاب الله عز و جل بیننا و بینکم، من لثغور اهـل الشام بعـد اهل الشام! و من لثغور العراق بعـد اهل العراق! فلما رای الناس المصاحف قـد رفعت، قالوا: نجیب الی کتاب الله عز و جل و ننیب الیه .

ما روی من رفعهم المصاحف و دعائهم الی الحکومه

قـال ابو مخنف: حـدثنی عبـد الرحمن بن جنـدب الأـزدی، [عن ابیه ان علیـا قـال: عبـاد الله، امضوا علی حقکم و صـدقکم قتال عدوکم، فان معاویه و عمرو بن العاص و ابن ابی معیط و حبیب بن مسلمه و ابن ابی سرح

و الضحاک بن قیس، لیسوا باصحاب دین و لا قرآن، انا اعرف بهم منکم، قد صحبتهم اطفالا، و صحبتهم رجالا، فکانوا شر أطفال و شر رجال، و یحکم! انهم ما رفعوها، ثم لا یرفعونها و لا یعلمون بما فیها، و ما رفعوها لکم الا خدیعه و دهنا و مکیده، فقالوا له: ما یسعنا ان ندعی الی کتاب الله عز و جل فنابی ان نقبله، فقال لهم: فانی انما قاتلتهم لیدینوا بحکم هذا الکتاب، فإنهم قد عصوا الله عز و جل فیما امرهم و نسوا عهده، و نبذوا کتابه فقال له مسعر بن فدکی التمیمی و زید بن حصین الطائی ثم السنبسی، فی عصابه معهما من القراء الذین صاروا خوارج بعد ذلک: یا علی، أجب الی کتاب الله عز و جل إذ دعیت الیه، و الا ندفعک برمتک الی القوم، او نفعل کما فعلنا بابن عفان، انه علینا ان نعمل بما فی کتاب الله عز و جل فقبلناه، و الله لتفعلنها او لنفعلنها بک قال: فاحفظوا عنی نهیی إیاکم، و احفظوا مقالتکم لی، اما انا فان تطیعونی تقاتلوا، و ان تعصونی فاصنعوا ما بدا لکم! قالوا له: اما لا فابعث الی الاشتر فلیأتک] . قال ابو مخنف: حدثنی فضیل بن خدیج الکندی، عن رجل من النخع، انه رای ابراهیم بن الاشتر دخل علی مصعب بن الزبیر، قال: کنت عند علی حین اکرهه الناس علی الحکومه، و قالوا: ابعث الی الاشتر فلیأتک، قال: فأرسل علی الی الاشتر یزید بن هانی السبیعی: ان ائتنی، فأتاه فبلغه، فقال: قل له لیس هذه الساعه التی ینبغی لک ان تزیلنی فیها عن موقفی، انی قد رجوت ان یفتح لی، فلا تعجلنی فرجع یزید بن هانی الی علی فاخبره، فما هو الا ان انتهی إلینا، فارتفع الرهج، و علت الأصوات من قبل الاشتر، فقال له القوم: و الله ما نراک الا امرته ان یقاتل، قال: من این ینبغی ان تروا ذلک! رأیتمونی ساررته؟ ا لیس انما کلمته علی رؤسکم

علانیه، و أنتم تسمعوننی! قالوا: فابعث الیه فلیأتک، و الا و الله اعتزلناک. قال له: ویحک یا یزید! قل له: اقبل الی فان الفتنه قد وقعت، فابلغه ذلک، فقال له: الرفع المصاحف؟ قال: نعم، قال: اما و الله لقد ظننت حین رفعت انها ستوقع اختلافا و فرقه، انها مشوره ابن العاهره، الا ترى ما صنع الله لنا! ا ینبغی ان ادع هؤلاء و انصرف عنهم! و قال یزید بن هانئ: فقلت له: ا تحب انک ظفرت هاهنا، و ان امیر المؤمنین بمکانه الذی هو به یفرج عنه او یسلم؟ قال: لا و الله، سبحان الله! قال: فإنهم قد قالوا: لترسلن الی الاشتر فلیأتینک او لنقتلنک کما قتلنا ابن عفان فاقبل حتى انتهى الیهم فقال: یا اهل العراق، یا اهل الذل و الوهن، ا حین علوتم القوم ظهرا، و ظنوا انکم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف یدعونکم الی ما فیها! و قد و الله ترکوا ما امر الله عز و جل به فیها، و سنه من انزلت علیه ص ، فلا تجیبوهم، أمهلونی عدو الفرس، فانی قد طمعت فی النصر، قالوا: إذا ندخل معک فی خطیئتک، قال: فحدثونی عنکم، و قد قتل أماثلکم، و بقی اراذلکم، متى کنتم محقین! ا حین کنتم تقاتلون و خیارکم یقتلون! فأنتم الان إذ امسکتم عن القتال مبطلون، أم الان أنتم محقون، فقتلاکم الذین لا تنکرون فضلهم فکانوا خیرا منکم فی النار إذا! قالوا: دعنا منک یا اشتر، قاتلناهم فی الله عز و جل، و ندع قتالهم لله سبحانه، انا لسنا مطیعیک و لا صاحبک، فاجتنبنا، فقال: خدعتم و الله فانخدعتم، و دعیتم الی وضع الحرب فأجبتم یا اصحاب الجباه السود، کنا نظن صلواتکم زهاده فی الدنیا و شوقا الی لقاء الله عز و جل، فلا ارى فرارکم الا الی الدنیا من الموت، الا قبحا یا اشباه النیب الجلاله! و ما أنتم برائین بعدها عزا ابدا، فابعدوا کما بعد القوم الظالمون! فسبوه، فسبهم، فضربوا وجه دابته بسیاطهم، و اقبل یضرب بسوطه وجوه دوابهم، [و صاح بهم على

فكفوا، و قال للناس: قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما،] فجاء الاشعث بن قيس الى على فقال له: ما ارى الناس الا قد رضوا، و سرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن، فان شئت اتيت معاويه فسألته ما يريد، فنظرت ما يسال، قال: ائته ان شئت فسله، فأتاه فقال: يا معاويه، لأى شىء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن و أنتم الى ما امر الله عز و جل به فى كتابه، تبعثون منكم رجلا ترضون به، و نبعث منا رجلا، ثم نأخذ عليهما ان يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه، فقال له الاشعث بن قيس: هذا الحق، فانصرف الى على فاخبره بالذى قال معاويه، فقال الناس: فانا قد رضينا و قبلنا، فقال اهل الشام: فانا قد اخترنا عمرو بن العاص، فقال الاشعث و أولئك الذين صاروا خوارج بعد: فانا قد رضينا بابى موسى الأشعرى، [قال على: فإنكم قد عصيتمونى فى أول الأمر، فلا تعصونى الان، انى لا ارى ان اولى أبا موسى] . فقال الاشعث و زيد بن حصين الطائى و مسعر بن فدكى: لا نرضى الا به، فانه ما كان يحذرنا منه وقعنا فيه، [قال على: فانه ليس لى بثقه، قد فارقنى، و خذل الناس عنى ثم هرب منى حتى آمنته بعد اشهر، و لكن هذا ابن عباس نوليه ذلك، قالوا: ما نبالى أنت كنت أم ابن عباس! لا نريد الا رجلا هو منك و من معاويه سواء، ليس الى واحد منكما بأدنى منه الى الآخر، فقال على: فانى اجعل الاشتر] قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبى، ان الاشعث قال: و هل سعر الارض غير الاشتر؟ ! قال ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه: ان الاشعث قال: و هل نحن الا فى حكم الاشتر! قال على: و ما حكمه؟ قال: حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت و ما اراد، قال: فقد ابيتم الا أبا موسى! قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما أردتم، فبعثوا اليه

و قـد اعتزل القتـال، و هو بعرض، فأتـاه مولى له، فقال: ان الناس قـد اصـطلحوا، فقال: الحمـد لله رب العالمين! قال: قـد جعلوك حكمـا؟ قـال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و جاء ابو موسـى حتى دخل العسـكر، و جاء الاشتر حتى اتى عليا فقال: الزنى بعمرو بن العـاص، فو الله الـذى لا اله الا هو، لئن ملات عينى منه لاقتلنه، و جـاء الأحنف فقـال: يا امير المؤمنين، انک قـد رميت بحجر الارض، و بمن حارب الله و رسوله انف الاسلام، و انى قد عجمت هذا الرجل و حلبت اشطره فوجدته كليل الشفره، قريب القعر، و انه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير فى اكفهم، و يبعد حتى يصير بمنزله النجم منهم، فان أبيت ان تجعلنى حكمـا، فـاجعلنى ثانيا او ثالثا، فانه لن يعقـد عقـده الا حللتها، و لن يحل عقـده اعقـدها الا عقـدت لک اخرى احكم منها [فأبى الناس الا أبا موسى و الرضا بالكتاب، فقال الأحنف: فان ابيتم الا أبا موسى فادفئوا ظهره بالرجال فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم، هـذا مـا تقاضـى عليه على امير المؤمنين فقال عمرو: اكتب اسـمه و اسم ابيه، هو اميركم فاما أميرنا فلا، و قال له الأحنف: لا تمح اسم امـاره المؤمنين، فـانى اتخوف ان محوتها الا ترجع إليک ابـدا، لا تمحها و ان قتل الناس بعضـهم بعضا، فأبى ذلک على مليا من النهار، ثم ان الاشـعث بن قيس قال: امـح هذا الاسم برحه الله! فمحى و قال: على: الله اكبر، سـنه بسـنه، و مثل بمثل، و الله انى لكـاتب بين يـدى رسول الله ص يوم الحـديبيه إذ قالوا: لست رسول الله، و لا نشـهد لک به، و لكن اكتب اسـمک و اسم ابيک، فكتبه، فقـال عمرو بن العـاص: سـبحان الله! و مثـل هـذا ان نشـبه بالكفار و نحن مؤمنون! فقال على: يا بن النابغه، و متى لم تكن للفاسـقين وليا، و للمسـلمين عدوا! و هل تشـبه الا أمک التى وضعت بک! فقام فقال: لا يجمع بينى و بينک مجلس ابدا بعد هذا اليوم، فقال له على: و انى لأرجو ان يطهر الله عز و جل مجلسى منک و من اشباهک و كتب الكتاب]

حـدثنی علی بن مسـلم الطوسـی، قال: حـدثنا حبان، قال: حـدثنا مبارک، عن الحسن، قال: أخبرنی الأحنف، ان معاویه کتب الی علی ان امح هذا الاسم ان اردت ان یکون صـلح، فاسـتشار- و کانت له قبه یأذن لبنی هاشم فیها، و یأذن لی معهـم- قال: ما ترون فیمـا کتب به معـاویه ان امـح هـذا الاسم؟ - قال مبارک: یعنی امیر المؤمنین- [قال: برحه الله! فان رسول الله ص حین وادع اهل مکه کتب: محمـد رسول الله، فـأبوا ذلـک حتی کتب: هـذا مـا قاضـی علیه محمـد بن عبـد الله، فقلت له: ایهـا الرجل مالک و ما لرسول الله ص! انا و الله ما حابیناک ببیعتنا، و انا لو علمنا أحـدا من الناس أحق بهذا الأمر منک لبایعناه، ثم قاتلناک، و انی اقسـم بـالله لئن محوت هـذا الاـسم الـذی بـایعت علیه و قـاتلتهم لا یعود إلیک ابـدا. قال: و کان و الله کما قال قال: قلما وزن رایه برای رجل الا رجـح علیه] . رجع الحـدیث الی حـدیث ابی مخنف و کتب الکتاب: بسم الله الرحمن الرحیم، هذا ما تقاضـی علیه علی بن ابی طالب و معاویه بن ابی سـفیان، قاضـی علی علی اهل الکوفه و من معهم من شـیعتهم من المؤمنین و المسـلمین، و قاضـی معاویه علی اهل الشام و من کان معهم من المؤمنین و المسـلمین، انا ننزل عنـد حکم الله عز و جل و کتابه، و لا یجمع بیننا غیره، و ان کتـاب الله عز و جـل بیننـا من فـاتحته الی خـاتمته، نحیی مـا أحیـا، و نمیت ما أمات، فما وجـد الحکمان فی کتاب الله عز و جـل- و همـا ابو موسـی الأشـعری عبـد الله بن قیس و عمرو بن العاص القرشـی- عملا به، و ما لم یجـدا فی کتاب الله عز و جل فالسـنه العادله الجامعه غیر المفرقه و أخذ الحکمان من علی و معاویه و من الجندین من العهود و المیثاق و الثقه من الناس، انهما آمنـان علی أنفسـهما و أهلهما، و الامه لهما انصار علی الـذی یتقاضـیان علیه، و علی المؤمنین و المسـلمین من الطائفتین کلتیهما عهد الله و میثاقه انا علی

ما فی هذه الصحیفه، و ان قد وجبت قضیتهما علی المؤمنین، فان الا من و الاستقامه و وضع السلاح بینهم أینما ساروا علی انفسهم و أهلیهم و أموالهم، و شاهدهم و غائبهم، و علی عبد الله بن قیس و عمرو بن العاص عهد الله و میثاقه ان یحکما بین هذه الامه، و لا یرداها فی حرب و لا فرقه حتی یعصیا، و اجل القضاء الی رمضان و ان احبا ان یؤخرا ذلک أخراه علی تراض منهما، و ان توفی احد الحکمین فان امیر الشیعه یختار مکانه، و لا یالو من اهل المعدله و القسط، و ان مکان قضیتهما الذی یقضیان فیه مکان عدل بین اهل الکوفه و اهل الشام، و ان رضیا و احبا فلا یحضرهما فیه الا من أرادا، و یأخذ الحکمان من أرادا من الشهود، ثم یکتبان شهادتهما علی ما فی هذه الصحیفه، . و هم انصار علی من ترک ما فی هذه الصحیفه، و اراد فیه إلحادا و ظلما اللهم انا نستنصرک علی من ترک ما فی هذه الصحیفه. شهد من اصحاب علی الاشعث بن قیس الکندی، و عبد الله بن عباس، و سعید بن قیس الهمدانی، و ورقاء بن سمی البجلی، و عبد الله بن محل العجلی، و حجر بن عدی الکندی، و عبد الله بن الطفیل العامری، و عقبه ابن زیاد الحضرمی، و یزید بن حجیه التیمی، و مالک بن کعب الهمدانی و من اصحاب معاویه ابو الأعور السلمی عمرو بن سفیان، و حبیب مسلمه الفهری، و المخارق بن الحارث الزبیدی، و زمل بن عمرو العذری، و حمزه بن مالک الهمدانی، و عبد الرحمن بن خالد المخزومی، و سبیع بن یزید الأنصاری، و علقمه بن یزید الأنصاری، و عتبه بن ابی سفیان، و یزید بن الحر العبسی[1]. قال ابو مخنف: حدثنی ابو جناب الکلبی، عن عماره بن ربیعه الجرمی، قال: لما کتبت الصحیفه دعی لها الاشتر فقال: لا صحبتنی یمینی، و لا نفعتنی بعدها شمالی، ان خط لی فی هذه الصحیفه اسم علی صلح

و لا موادعه او لست على بينه من ربى، و من ضلال عدوى! او لستم قد رايتم الظفر لو لم تجمعوا على الجور! فقال له الاشعث بن قيس: انک و الله ما رايت ظفرا و لا جورا، هلم إلينا فانه لا رغبه بک عنا، فقال: بلى و الله لرغبه بى عنک فى الدنيا للدنيا و الآخره للآخره، و لقد سفک الله عز و جل بسيفى هذا دماء رجال ما أنت عندى خير منهم، و لا احرم دما، قال عماره: فنظرت الى ذلک الرجل و كأنما قصع على انفه الحمم-يعنى الاشعث. قال ابو مخنف، عن ابى جناب، قال: خرج الاشعث بذلک الكتاب يقرؤه على الناس، و يعرضه عليهم، فيقرءونه، حتى مر به على طائفه من بنى تميم فيهم عروه بن اديه، و هو أخو ابى بلال، فقراه عليهم، فقال عروه ابن اديه: تحكمون فى امر الله عز و جل الرجال! لا حكم الا لله، ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابته ضربه خفيفه، و اندفعت الدابه، و صاح به اصحابه، ان املک يدک، فرجع، فغضب للأشعث قومه و ناس كثير من اهل اليمن، فمشى الأحنف بن قيس السعدى و معقل بن قيس الرياحى، و مسعر بن فدكى، و ناس كثير من بنى تميم، فتنصلوا اليه و اعتذروا، فقبل و صفح. قال ابو مخنف: حدثنى ابو زيد عبد الله الأودى، ان رجلا من أود كان يقال له عمرو بن أوس، قاتل مع على يوم صفين، فاسره معاويه فى أسارى كثيرين، فقال له عمرو بن العاص: اقتلهم، فقال له عمرو بن أوس: انک خالى، فلا تقتلنى، و قامت اليه بنو أود فقالوا: هب لنا أخانا، فقال: دعوه، لعمرى لئن كان صادقا فلنستغنين عن شفاعتكم، و لئن كان كاذبا لتأتين

شفـاعتكم من ورائه، فقـال له: من اين انـا خالـك! فو الله مـا كـان بيننـا و بين أود مصـاهره، قـال: فـان اخبرتک فعرفته فهو امانی عنـدک؟ قـال: نعم، قـال: ا لست تعلم ان أم حبيبه ابنه ابی سـفيان زوج النبی ص؟ قال: بلی، قال: فانی ابنها، و أنت أخوها، فأنت خالی، فقال معاويه: لله ابوک! ما کان فی هؤلاء واحـد يفطن لها غيره ثم قال للاوديين: ا يسـتغنی عن شـفاعتكم! خلوا سبيله. قال ابو مخنف: حـدثنی نمير بن وعله الهمـدانی، عن الشـعبی، ان أسـاری کـان اسـرهم علی يوم صـفين کـثير، فخلی سـبيلهم، فـاتوا معاويه، و ان عمرا ليقول-و قد اسـر أيضا أساری کثيره: اقتلهم، فما شعروا الا باسرائهم قد خلی سبيلهم، فقال معاويه: يا عمرو، لو أطعناک فی هؤلاء الأسـری وقعنا فی قبيـح من الأمر، الا تری قـد خلی سبيل اسارانا! و امر بتخليه سبيل من فی يديه من الأساری. قال ابو مخنف: حدثنی اسماعيل بن يزيد، عن حميد بن مسلم، عن جندب بن عبد الله، [ان عليا قال للناس يوم صفين: لقد فعلتم فعله ضعضـعت قوه، و اسـقطت منه، و اوهنت و اورثت وهنا و ذله، و لما کنتم الأعلين، و خاف عـدوکم الاجتياح، و اسـتحر بهم القتـل و وجـدوا الم الجراح، رفعـوا المصـاحف، و دعـوکم الی مـا فيهـا ليفـثئوکم عنهم، و يقطعوا الحرب فيمـا بينكم و بينهم، و يتربصوا بكم ريب المنون خـديعه و مكيـده، فـاعطيتموهم مـا سـألوا، و ابيتم الا ـ ان تـدهنوا و تجوزوا! و ايم الله مـا اظنكم بعـدها توافقون رشدا، و لا تصيبون باب حزم] . قال ابو جعفر: فكتب کتاب القضيه بين علی و معاويه- فيما قيل-يوم

ص:۵۶

الأربعاء لثلاث عشره خلت من صفر سنه سبع و ثلاثين من الهجره، على ان يوافى على و معاويه موضع الحكمين بدومه الجندل فى شهر رمضان، مع كل واحد منهما أربعمائه من اصحابه و اتباعه فحدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان بن يونس بن يزيد، عن الزهرى، قال: قال صعصعه بن صوحان يوم صفين حين راى الناس يتبارون: الا اسمعوا و اعقلوا، تعلمن و الله لئن ظهر على ليكونن مثل ابى بكر و عمر رضى الله عنهما، و ان ظهر معاويه لا- يقر لقائل بقول حق. قال الزهرى: فاصبح اهل الشام قد نشروا مصاحفهم، و دعوا الى ما فيها، فهاب اهل العراقين، فعند ذلك حكموا الحكمين، فاختار اهل العراق أبا موسى الأشعرى، و اختار اهل الشام عمرو بن العاص، فتفرق اهل صفين حين حكم الحكمان، فاشترطا ان يرفعا ما رفع القرآن، و يخفضا ما خفض القرآن، و ان يختارا لامه محمد ص، و انهما يجتمعان بدومه الجندل، فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل باذرح. فلما انصرف على خالفت الحروريه و خرجت-و كان ذلك أول ما ظهرت- فاذنوه بالحرب، و ردوا عليه: ان حكم بنى آدم فى حكم الله عز و جل، و قالوا: لا- حكم الا لله سبحانه! و قاتلوا، فلما اجتمع الحكمان باذرح، و افاهم المغيره بن شعبه فيمن حضر من الناس، فأرسل الحكمان الى عبد الله بن عمر ابن الخطاب و عبد الله بن الزبير فى اقبالهم فى رجال كثير، و وافى معاويه باهل الشام، و ابى على و اهل العراق ان يوافوا، فقال المغيره بن شعبه لرجال من ذوى الرأى من قريش: ا ترون أحدا من الناس براى يبتدعه يستطيع ان يعلم ا يجتمع الحكمان أم يتفرقان؟ قالوا: لا نرى أحدا يعلم ذلك، قال: فو الله انى لأظن انى ساعلمه منهما حين اخلو بهما و اراجعهما فدخل على عمرو بن العاص و بدا به فقال: يا أبا عبد الله، أخبرنى عما اسالك عنه، كيف ترانا معشر المعتزله، فانا قد شككنا فى الأمر الذى تبين لكم من هذا القتال، و رأينا

ان نستانى و نتثبت حتى تجتمع الامه! قال: أراكم معشر المعتزله خلف الأبرار، و امام الفجار! فانصرف المغيره و لم يسأله عن غير ذلـك، حتى دخـل على ابى موسـى فقـال له مثـل مـا قـال لعمرو، فقال ابو موسـى: أراكم اثبت الناس رايا، فيكم بقيه المسـلمين، فانصـرف المغيره و لم يسأله عن غير ذلك، فلقى الذين قال لهم ما قال من ذوى الرأى من قريش، فقال: لا يجتمع هذان على امر واحد، فلما اجتمع الحكمان و تكلما قال عمرو بن العاص: يا أبا موسـى، رايت أول ما تقضـى به من الحق ان تقضـى لأهل الوفاء بوفائهم، و على اهل الغدر بغدرهم، قال ابو موسـى: و ما ذاك؟ قال: ا لست تعلم ان معاويه و اهل الشام قد وفوا، و قدموا للموعد الذى واعدناهم اياه؟ قال: بلى، قال عمرو: أكتبها، فكتبها ابو موسـى، قال عمرو: يا أبا موسـى، ا أنت على ان نسمى رجلا يلى امر هـذه الامه؟ فسـمه لى، فان اقـدر على ان اتابعك فلك على ان اتابعك، و الا فلى عليك ان تتابعنى! قال ابو موسـى: اسـمى لك عبد الله بن عمر، و كان ابن عمر فيمن اعتزل، قال عمرو: انى اسمى لك معاويه بن ابى سفيان، فلم يبرحا مجلسهما حتى استبا، ثم خرجا الى الناس، فقال ابو موسى: انى وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عز و جل: « وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اَلَّذِى آتَيْنٰاهُ آيٰاتِنٰا فَانْسَلَخَ مِنْهٰا » ، فلما سكت ابو موسى تكلم عمرو فقال: ايها الناس وجدت مثل ابى موسى كمثل الذى قال عز و جل: « مَثَلُ اَلَّذِينَ حُمِّلُوا اَلتَّوْرٰاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهٰا كَمَثَلِ اَلْحِمٰارِ يَحْمِلُ أَسْفٰاراً » ، و كتب كل واحـد منهما مثله الـذى ضـرب لصاحبه الى الأمصار. قال ابن شهـاب: فقـام معاويه عشـيه فى الناس، فاثنى على الله جل ثناؤه بما هو اهله، ثم قال: اما بعـد، فمن كان متكلما فى الأمر فليطلع لنا قرنه، قـال ابن عمر: فـاطلقت حبوتى، فـاردت ان اقول قولا ـ يتكلم فيه رجال قاتلوا اباك على الاسـلام، ثم خشـيت ان اقول كلمه تفرق الجماعه، او يسفك فيها دم، او احمل فيها على غير راى، فكان ما وعد الله عز و جل

فی الجنـان أحب الی من ذلـک فلما انصـرف الی المنزل جاءنی حبیب بن مسـلمه فقال: ما منعک ان تتکلم حین سـمعت الرجل یتکلم؟ قلت: اردت ذلـک، ثم خشـیت ان اقول کلمه تفرق بین جمیع، او یسـفک فیهـا دم، او احمل فیها علی غیر رای، فکان ما وعـد الله عز و جل من الجنان أحب الی من ذلک قال: قال حبیب: فقـد عصـمت. رجع الحـدیث الی حدیث ابی مخنف: قال ابو مخنف: حدثنی فضـیل بن خدیج الکندی، [قال: قیل لعلی بعد ما کتبت الصحیفه: ان الاشتر لا یقر بما فی الصحیفه، و لا یری الا قتـال القوم، قـال علی: و انـا و الله مـا رضـیت و لاـ احببت ان ترضوا، فإذ ابیتم الا ان ترضوا فقـد رضـیت، فإذ رضـیت فلا یصـلح الرجوع بعـد الرضا، و لا التبـدیل بعد الاقرار، الا ان یعصـی الله عز و جل و یتعدی کتابه، فقاتلوا من ترک امر الله عز و جل. و اما الـذی ذکرتم من ترکه امری و مـا انـا علیه فلیس من أولئک، و لست اخافه علی ذلک، یا لیت فیکم مثله اثنین! یا لیت فیکم مثله واحـدا یری فی عـدوی مـا اری، إذا لخفـت علی مئـونتکم، و رجـوت ان یسـتقیم لی بعض أودکـم، و قـد نهیتکـم عمـا اتیتم فعصیتمونی، و کنت انا و أنتم کما قال أخو هوازن: و هل انا الا من غزیه ان غوت غویت و ان ترشد غزیه ارشد

فقـالت طـائفه ممن معه: و نحن مـا فعلنا یا امیر المؤمنین الا ما فعلت، قال: نعم، فلم کانت اجابتکم إیاهم الی وضع الحرب عنا! و اما القضـیه فقد اسـتوثقنا لکم فیها، و قد طمعت الا تضـلوا ان شاء الله رب العالمین] . فکان الکتاب فی صفر و الأجل رمضان الی ثمانیه اشهر، الی ان یلتقی الحکمان ثم ان الناس دفنوا قتلاهم، و امر علی الأعور فنادی فی الناس بالرحیل

ص:۵۹

قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذى أقبلنا فيه، أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات، حتى انتهينا الى هيت، ثم أخذنا على صندوداء، فخرج الانصاريون بنو سعد بن حرام، فاستقبلوا عليا، فعرضوا عليه النزول، فبات فيهم ثم غدا، و أقبلنا معه، حتى إذا جزنا النخيله، و رأينا بيوت الكوفه، إذا نحن بشيخ جالس فى ظل بيت على وجهه اثر المرض، فاقبل اليه على و نحن معه حتى سلم عليه و سلمنا معه، فرد ردا حسنا ظننا ان قد عرفه، [قال له على: ارى وجهك منكفئا فمن مه؟ ا من مرض؟ قال: نعم، قال: فلعلك كرهته، قال: ما أحب انه بغيرى، قال ا ليس احتسابا للخير فيما اصابك منه؟ قال: بلى، قال: فابشر برحمه ربك و غفران ذنبك من أنت يا عبد الله؟ قال: انا صالح بن سليم، قال: ممن؟ قال: اما الأصل فمن سلامان طيّئ، و اما الجوار و الدعوه ففى بنى سليم بن منصور، فقال: سبحان الله! ما احسن اسمك و اسم ابيك و اسم ادعيائك و اسم من اعتزيت اليه! هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا، و الله ما شهدتها، و لقد أردتها و لكن ما ترى من اثر لحب الحمى خزلنى عنها، فقال: « لَيْسَ عَلَى اَلضُّعَفاءِ وَ لاٰ عَلَى اَلْمَرْضىٰ وَ لاٰ عَلَى اَلَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ مٰا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذٰا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ مٰا عَلَى اَلْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اَللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . خبرنى ما تقول الناس فيما كان بيننا و بين اهل الشام؟ قال: فيهم المسرور فيما كان بينك و بينهم-و أولئك اغشاء الناس- و فيهم المكبوت الأسف بما كان من ذلك-و أولئك نصحاء الناس لك- فذهب لينصرف فقال: قد صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك، فان المرض لا اجر فيه، و لكنه لا يدع على العبد ذنبا] الا-[حطه، و انما اجر فى القول باللسان و العمل باليد] و الرجل، [و ان الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النيه و السريره الصالحه عالما جما من عباده الجنه] قال: ثم

مضـی علی غیر بعیـد، فلقیه عبـد الله بن ودیعه الأنصاری، فـدنا منه، و سـلم علیه و سایره، [فقال له: ما سـمعت الناس یقولون فی امرنـا؟ قـال: منهم المعجب به، و منهم الکاره له، کما قال عز و جل: « وَ لاٰ یَزٰالُونَ مُخْتَلِفِینَ. إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ » فقال له: فما قول ذوی الرأی فیه؟ قال: اما قولهم فیه فیقولون ان علیا کان له جمع عظیم ففرقه، و کان له حصن حصـین فهـدمه، فحتی متی یبنی ما هـدم، و حتی متی یجمع مـا فرق! فلو انه کـان مضـی بمن أطـاعه-إذ عصـاه من عصاه-فقاتل حتی یظفر او یهلک إذا کان ذلک الحزم فقال علی: انا هدمت أم هم هدموا! انا فرقت أم هم فرقوا! اما قولهم: انه لو کان مضی بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتی یظفر او یهلـک، إذا کـان ذلـک الحزم، فو الله مـا غبی عن رأیی ذلـک، و ان کنت لسـخیا بنفسـی عن الـدنیا، طیب النفس بـالموت، و لقـد هممت بالاقـدام علی القـوم، فنظرت الی هـذین قـد ابتـدرانی-یعنی الحسن و الحسـین- و نظرت الی هـذین قد اسـتقدمانی-یعنی عبـد الله بن جعفر و محمـد بن علی- فعلمت ان هـذین ان هلکا انقطع نسل محمـد ص من هذه الامه، فکرهت ذلک، و اشـفقت علی هـذین ان یهلکا، و قد علمت ان لو لا مکانی لم یسـتقدما-یعنی محمد بن علی و عبد الله بن جعفر- و ایم الله لئن لقیتهم بعـد یومی هـذا لالـقینهم و لیسوا معی فی عسـکر و لا دار] ثم مضـی حتی إذا جزنا بنی عوف إذا نحن عن ایماننا بقبور سبعه او ثمانیه، فقال علی: ما هـذه القبور؟ فقال قدامه بن العجلان الأزدی: یا امیر المؤمنین، ان خباب ابن الأرت توفی بعد مخرجک، فاوصـی بان یـدفن فی الظهر، و کان الناس انما یـدفنون فی دورهم و أفنیتهم، فـدفن بالظهر رحمه الله، و دفن الناس [الی جنبه، فقال علی: رحم الله خبابا، فقد اسـلم راغبا، و هاجر طائعا، و عاش مجاهدا، و ابتلی فی جسمه أحوالا! و إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یُضِیعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

عَمَلاًـ . ثم جاء حتى وقف عليهم فقال: السلام عليكم يا اهل الديار الموحشه، و المحال المقفره، من المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات أنتم لنا سلف فارط، و نحن لكم تبع، بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا و لهم، و تجاوز بعفوك عنا و عنهم! و قال: الحمد لله الذى جعل منها خلقكم، و فيها معادكم، منها يبعثكم، و عليها يحشركم، طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل للحساب، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله عز و جل!] ثم اقبل حتى حاذى سكه الثوريين، ثم قال: خشوا، ادخلوا بين هذه الأبيات. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم الفائشى، قال: [مر على بالثوريين، فسمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ فقيل له: هذا البكاء على قتلى صفين، فقال: اما انى اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهاده] ثم مر بالفائشيين، فسمع الأصوات، فقال مثل ذلك، ثم مضى حتى مر بالشباميين، فسمع رجه شديده، فوقف، فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامى، [فقال على: ا يغلبكم نساؤكم! ا لا تنهونهن عن هذا الرنين! فقال: يا امير المؤمنين، لو كانت دارا او دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك، و لكن قتل من هذا الحى ثمانون و مائه قتيل، فليس دار الا و فيها بكاء، فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى، و لكن نفرح لهم، الا نفرح لهم بالشهاده! قال على: رحم الله قتلاـكم و موتاكم! و اقبل يمشى معه و على راكب، فقال له على: ارجع، و وقف ثم قال له: ارجع، فان مشى مثلك مع مثلى فتنه للوالى، و مذله للمؤمن] ثم مضى حتى مر بالناعطيين- و كان جلهم عثمانيه- فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد، من بنى عبيد من الناعطيين يقول: و الله ما صنع على شيئا، ذهب ثم انصرف فى غير شىء! فلما نظروا الى على ابلسوا، فقال: وجوه قوم ما رأوا الشام

العالم ثم قال لأصحابه: قوم فارقناهم آنفا خير من هؤلاء، ثم أنشأ يقول: اخوك الذى ان اجرضتك ملمه من الدهر لم يبرح لبثك واجما

و ليس اخوك بالذى ان تشعبت عليك الأمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى، فلم يزل يذكر الله عز و جل حتى دخل القصر. قال ابو مخنف: حدثنا ابو جناب الكلبى، عن عماره بن ربيعه، قال: خرجوا مع على الى صفين و هم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، و لقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله و يتشاتمون و يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله، ادهنتم فى امر الله عز و جل و حكمتم! و قال الآخرون: فارقتم امامنا و فرقتم جماعتنا فلما دخل على الكوفه لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا، و نادى مناديهم: ان امير القتال شبث بن ربعى التميمى و امير الصلاه عبد الله بن الكواء اليشكرى، و الأمر شورى بعد الفتح، و البيعه لله عز و جل، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

بعثه على جعده بن هبيره الى خراسان

و فى هذه السنه بعث على جعده بن هبيره فيما قيل الى خراسان. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد، قال: أخبرنا عبد الله بن ميمون، عن عمرو بن شجيره، عن جابر، عن الشعبى، قال: بعث على بعد ما رجع من صفين

جعده بن هبیره المخزومی الی خراسان، فانتهی الی ابرشهر، و قد کفروا و امتنعوا، فقدم علی علی فبعث خلید بن قره الیربوعی، فحاصر اهل نیسابور حتی صالحوه، و صالحه اهل مرو، و أصاب جاریتین من أبناء الملوک نزلتا بأمان، فبعث بهما الی علی، فعرض علیهما الاسلام و ان یزوجهما، قالتا: زوجنا ابنیک، فأبی، فقال له بعض الدهاقین: ادفعهما الی، فانه کرامه تکرمنی بها، فدفعهما الیه، فکانتا عنده، یفرش لهما الدیباج، و یطعمهما فی آنیه الذهب، ثم رجعتا الی خراسان .

اعتزال الخوارج علیا و اصحابه و رجوعهم بعد ذلک

و فی هذه السنه اعتزل الخوارج علیا و اصحابه، و حکموا، ثم کلمهم علی فرجعوا و دخلوا الکوفه. ذکر الخبر عن اعتزالهم علیا: قال ابو مخنف فی حدیثه عن ابی جناب، عن عماره بن ربیعه، قال: و لما قدم علی الکوفه و فارقته الخوارج، و ثبت الیه الشیعه فقالوا: فی أعناقنا بیعه ثانیه، نحن أولیاء من والیت، و أعداء من عادیت، فقالت الخوارج: استبقتم أنتم و اهل الشام الی الکفر کفرسی رهان، بایع اهل الشام معاویه علی ما أحبوا و کرهوا، و بایعتم أنتم علیا علی انکم أولیاء من والی و أعداء من عادی، فقال لهم زیاد بن النضر: و الله ما بسط علی یده فبایعناه قط الا علی کتاب الله عز و جل و سنه نبیه ص، و لکنکم لما خالفتموه جاءته شیعته، فقالوا: نحن أولیاء من والیت، و أعداء من عادیت، و نحن کذلک، و هو علی الحق و الهدی، و من خالفه ضال مضل و بعث علی ابن عباس الیهم، فقال: لا تعجل الی جوابهم و خصومتهم حتی آتیک. فخرج الیهم حتی أتاهم، فاقبلوا یکلمونه، فلم یصبر حتی راجعهم، فقال: ما نقمتم من الحکمین، و قد قال الله عز و جل: « إِنْ یُرِیدا إِصْلاحاً یُوَفِّقِ

ص:۶۴

اَللّهُ بَيْنَهُمٰا » ! فكيف بامه محمد ص! فقالت الخوارج: قلنا: اما ما جعل حكمه الى الناس، و امر بالنظر فيه و الإصلاح له فهو اليهم كما امر به، و ما حكم فأمضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه، حكم فى الزانى مائه جلده، و فى السارق بقطع يده، فليس للعباد ان ينظروا فى هذا قال ابن عباس: فان الله عز و جل يقول: « يَحْكُمُ بِهِ ذَوٰا عَدْلٍ مِنْكُمْ » ، فقالوا: او تجعل الحكم فى الصيد، و الحدث يكون بين المرأه و زوجها كالحكم فى دماء المسلمين! و قالت الخوارج: قلنا له: فهذه الآيه بيننا و بينك، اعدل عندك ابن العاص و هو بالأمس يقاتلنا و يسفك دماءنا! فان كان عدلا فلسنا بعدول و نحن اهل حربه و قد حكمتم فى امر الله الرجال، و قد امضى الله عز و جل حكمه فى معاويه و حزبه ان يقتلوا او يرجعوا، و قبل ذلك ما دعوناهم الى كتاب الله عز و جل فأبوه، ثم كتبتم بينكم و بينه كتابا، و جعلتم بينكم و بينه الموادعه و الاستفاضه، و قد قطع عز و جل الاستفاضه و الموادعه بين المسلمين و اهل الحرب منذ نزلت بَرٰاءَةٌ، الا من اقر بالجزيه. و بعث على زياد بن النضر اليهم فقال: انظر باى رءوسهم هم أشد اطافه، فنظر فاخبره انه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج على فى الناس حتى دخل اليهم، فاتى فسطاط يزيد بن قيس، فدخله فتوضأ فيه و صلى ركعتين، و امره على أصبهان و الرى، [ثم خرج حتى انتهى اليهم و هم يخاصمون ابن عباس، فقال: انته عن كلامهم، ا لم انهك رحمك الله! ثم تكلم فحمد الله عز و جل و اثنى عليه ثم قال: اللهم ان هذا مقام من افلج فيه كان اولى بالفلج يوم القيامه، و من نطق فيه و اوعث فهو فى الآخره اعمى و أضل سبيلا. ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال على: فما اخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين قال: أنشدكم بالله، ا تعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم الى كتاب الله قلت لكم: انى اعلم بالقوم منكم، انهم ليسوا باصحاب دين

و لا قرآن، انی صحبتهم و عرفتهم اطفالا و رجالا، فکانوا شر أطفال و شر رجال. امضوا علی حقکم و صدقکم، فإنما رفع القوم هذه المصاحف خدیعه و دهنا و مکیده فرددتم علی رأیی، و قلتم: لا، بل نقبل منهم فقلت لکم: اذکروا قولی لکم، و معصیتکم إیای، فلما ابیتم الا الکتاب اشترطت علی الحکمین ان یحییا ما أحیا القرآن، و ان یمیتا ما أمات القرآن، فان حکما بحکم القرآن فلیس لنا ان نخالف حکما یحکم بما فی القرآن، و ان أبیا فنحن من حکمهما برآء قالوا له: فخبرنا ا تراه عدلا تحکیم الرجال فی الدماء؟ فقال: انا لسنا حکمنا الرجال، انما حکمنا القرآن، و هذا القرآن انما هو خط مسطور بین دفتین، لا ینطق، انما یتکلم به الرجال، قالوا: فخبرنا عن الأجل، لم جعلته فیما بینک و بینهم؟ قال: لیعلم الجاهل، و یتثبت العالم، و لعل الله عز و جل یصلح فی هذه الهدنه هذه الامه ادخلوا مصرکم رحمکم الله! فدخلوا من عند آخرهم] . قال ابو مخنف: حدثنی عبد الرحمن بن جندب الأزدی، عن ابیه بمثل هذا. و اما الخوارج فیقولون: قلنا: صدقت، قد کنا کما ذکرت، و فعلنا ما وصفت، و لکن ذلک کان منا کفرا، فقد تبنا الی الله عز و جل منه، فتب کما تبنا نبایعک، و الا فنحن مخالفون [فبایعنا علی و قال: ادخلوا فلنمکث سته اشهر حتی یجبی المال، و یسمن الکراع، ثم نخرج الی عدونا و لسنا نأخذ بقولهم، و قد کذبوا] . و قدم معن بن یزید بن الاخنس السلمی فی استبطاء إمضاء الحکومه و قال لعلی: ان معاویه قد وفی، فف أنت لا یلفتنک عن رأیک أعاریب بکر و تمیم فامر علی بإمضاء الحکومه، و قد کانوا افترقوا من صفین علی ان یقدم الحکمان فی أربعمائه أربعمائه الی دومه الجندل. و زعم الواقدی ان سعدا قد شهد مع من شهد الحکمین، و ان ابنه عمر لم یدعه حتی احضره اذرح، فندم، فاحرم من بیت المقدس بعمره

اجتماع الحكمين بدومه الجندل

و فى هـذه السـنه كان اجتماع الحكمين. ذكر الخبر عن اجتماعهما: قال ابو مخنف: حـدثنى المجالد بن سـعيد، عن الشـعبى، عن زياد بن النضر الحارثى، ان عليا بعث أربعمائه رجل، عليهم شريح بن هانئ الحارثى، و بعث معهم عبد الله بن عباس، و هو يصلى بهم، و يلى أمورهم، و ابو موسـى الأشـعرى معهم و بعث معـاويه عمرو بن العاص فى أربعمائه من اهل الشام، حتى توافوا بـدومه الجنـدل باذرح، قال: فكان معاويه إذا كتب الى عمرو جاء الرسول و ذهب لا يـدرى بما جاء به، و لا بما رجع به، و لا يسأله اهل الشـام عن شـيء، و إذا جـاء رسول على جاءوا الى ابن عباس فسألوه: ما كتب به إليك امير المؤمنين؟ فان كتمهم ظنوا به الظنون فقالوا: ما نراه كتب الا بكـذا و كذا فقال ابن عباس: اما تعقلون! اما ترون رسول معاويه يجيء لا يعلم بما جاء به، و يرجع لا يعلم ما رجع به، و لا يسـمع لهم صـياح و لا لفظ، و أنتم عندى كل يوم تظنون الظنون! قال: و شـهد جماعتهم تلك عبد الله بن عمر و عبـد الله بن الزبير، و عبـد الرحمن بن الحـارث بن هشام المخزومى و عبـد الرحمن بن عبـد يغوث الزهرى و ابو جهم بن حـذيفه العـدوى و المغيره بن شـعبه الثقفى، [و خرج عمر بن سـعد حتى اتى أباه على ماء لبنى سـليم بالباديه، فقال: يا أبت، قد بلغك ما كان بين الناس بصـفين، و قد حكم الناس أبا موسـى الأشـعرى و عمرو بن العاص، و قد شـهدهم نفر من قريش، فاشهدهم فإنك صاحب رسول الله ص و احد الشورى، و لم تدخل فى شـيء كرهته هذه الامه، فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافه فقال: لا افعل، انى سمعت رسول الله ص يقول: انه تكون فتنه، خير الناس فيها الخفى التقى، و الله لا اشهد شيئا من هذا الأمر ابدا]

و التقی الحکمان، فقال عمرو بن العاص: یا أبا موسی، ا لست تعلم ان عثمان رضی الله عنه قتل مظلوما؟ قال: اشهد، قال: ا لست تعلم ان معاویه و آل معاویه اولیاؤه؟ قال: بلی، قال: فان الله عز و جل قال: « وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلاٰ يُسْرِفْ فِي اَلْقَتْلِ إِنَّهُ كٰانَ مَنْصُوراً » ، فما یمنعک من معاویه ولی عثمان یا أبا موسی، و بیته فی قریش کما قد علمت؟ فان تخوفت ان یقول الناس: ولی معاویه و لیست له سابقه، فان لک بذلک حجه، تقول: انی وجدته ولی عثمان الخلیفه المظلوم و الطالب بدمه، الحسن السیاسه، الحسن التدبیر، و هو أخو أم حبیبه زوجه النبی ص، و قد صحبه، فهو احد الصحابه ثم عرض له بالسلطان، فقال: ان ولی اکرمک کرامه لم یکرمها خلیفه فقال ابو موسی: یا عمرو، اتق الله عز و جل! فاما ما ذکرت من شرف معاویه فان هذا لیس علی الشرف یولاه اهله، و لو کان علی الشرف لکان هذا الأمر لال أبرهه بن الصباح، انما هو لأهل الدین و الفضل، مع انی لو کنت معطیه افضل قریش شرفا اعطیته علی بن ابی طالب و اما قولک: ان معاویه ولی دم عثمان فوله هذا الأمر، فانی لم أکن لاولیه معاویه و ادع المهاجرین الأولین و اما تعریضک لی بالسلطان، فو الله لو خرج لی من سلطانه کله ما ولیته، و ما کنت لارتشی فی حکم الله عز و جل، و لکنک ان شئت أحیینا اسم عمر بن الخطاب. قال ابو مخنف: حدثنی ابو جناب الکلبی، انه کان یقول: قال ابو موسی: اما و الله لئن استطعت لاحیین اسم عمر بن الخطاب رضی الله عنه. فقال له عمرو: ان کنت تحب بیعه ابن عمر فما یمنعک من ابنی و أنت تعرف فضله و صلاحه! فقال: ان ابنک رجل صدق، و لکنک قد غمسته فی هذه الفتنه

قال ابو مخنف: حدثنی محمد بن إسحاق، ۳ عن نافع مولی ابن عمر، قال: قال عمرو بن العاص: ان هذا الأمر لا یصلحه الا رجل له ضرس یأکل و یطعم، و کانت فی ابن عمر غفله، فقال له عبد الله بن الزبیر: افطن، فانتبه، فقال عبد الله بن عمر: لا و الله لا ارشو علیها شیئا ابدا، و قال: یا بن العاص، ان العرب اسندت إلیک امرها بعد ما تقارعت بالسیوف، و تناجزت بالرماح، فلا تردنهم فی فتنه. قال ابو مخنف: حدثنی النضر بن صالح العبسی، قال: [کنت مع شریح بن هانئ فی غزوه سجستان، فحدثنی ان علیا اوصاه بکلمات الی عمرو بن العاص، قال: قل له إذا أنت لقیته: ان علیا یقول لک: ان افضل الناس عند الله عز و جل من کان العمل بالحق أحب الیه و ان نقصه و کرثه، من الباطل و ان حن الیه و زاده، یا عمرو، و الله انک لتعلم این موضع الحق، فلم تجاهل؟ ان أوتیت طمعا یسیرا کنت به لله و اولیائه عدوا، فکان و الله ما أوتیت قد زال عنک، ویحک! فلا تکن للخائنین خصیما، و لا للظالمین ظهیرا اما انی اعلم بیومک الذی أنت فیه نادم، و هو یوم وفاتک، تمنی انک لم تظهر لمسلم عداوه، و لم تأخذ علی حکم رشوه] . قال: فبلغته ذلک، فتمعر وجهه، ثم قال: متی کنت اقبل مشوره علی او انتهی الی امره، او اعتد برایه! فقلت له: و ما یمنعک یا بن النابغه ان

تقبل من مولاك و سيد المسلمين بعد نبيهم مشورته! فقد كان من هو خير منك ابو بكر و عمر يستشيرانه، و يعملان برايه، فقال: ان مثلی لا يكلم مثلك، فقلت له: و بای ابويک ترغب عنی! بابيک الوشيظ أم بامک النابغه! قال: فقام عن مكانه و قمت معه قال ابو مخنف: حدثنی ابو جناب الكلبی ان عمرا و أبا موسی حيث التقيا بدومه الجندل، أخذ عمرو يقدم أبا موسی فی الكلام، يقول: انک صاحب رسول الله ص و أنت اسن منی، فتكلم و اتكلم فكان عمرو قد عود أبا موسی ان يقدمه فی كل شیء، اغتزی بذلک كله ان يقدمه فيبدأ بخلع علی قال: فنظر فی امرهما و ما اجتمعا عليه، فاراده عمرو علی معاويه فأبی، و اراده علی ابنه فأبی، و اراد ابو موسی عمرا علی عبد الله ابن عمر فأبی عليه، فقال له عمرو: خبرنی ما رأيک؟ قال: رأيی ان نخلع هذين الرجلين، و نجعل الأمر شوری بين المسلمين، فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال له عمرو: فان الرأی ما رايت، فاقبلا الی الناس و هم مجتمعون، فقال: يا أبا موسی، اعلمهم بان رأينا قد اجتمع و اتفق، فتكلم ابو موسی فقال: ان رأيی و رای عمرو: قد اتفق علی امر نرجو ان يصلح الله عز و جل به امر هذه الامه فقال عمرو: صدق و بر، يا أبا موسی، تقدم فتكلم فتقدم ابو موسی ليتكلم، فقال له ابن عباس: ويحک! و الله انی لاظنه قد خدعک ان كنتما قد اتفقتما علی امر، فقدمه فليتكلم بذلک الأمر قبلک، ثم تكلم أنت بعده، فان عمرا رجل غادر، و لا ـ آمن ان يكون قد أعطاک الرضا فيما بينک و بينه، فإذا قمت فی الناس خالفک-و كان ابو موسی مغفلا-فقال له: انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسی فحمد الله عز و جل و اثنی عليه ثم قال: ايها الناس، انا قد نظرنا فی امر هذه الامه فلم نر اصلح

لأمرها، و لا ـ الم لشعثها من امر قد اجمع رأيى و راى عمرو عليه، و هو ان نخلع عليا و معاويه، و تستقبل هذه الامه هذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا عليهم، و انى قد خلعت عليا و معاويه، فاستقبلوا امركم، و ولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلا، ثم تنحى و اقبل عمرو بن العاص فقام مقامه، فحمد الله و اثنى عليه و قال: ان هذا قد قال ما سمعتم و خلع صاحبه، و انا اخلع صاحبه كما خلعه، و اثبت صاحبى معاويه، فانه ولى عثمان بن عفان و الطالب بدمه، و أحق الناس بمقامه فقال ابو موسى: مالك لا وفقك الله، غدرت و فجرت! انما مثلك كَمَثَلِ اَلْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ قال عمرو: انما مثلك كَمَثَلِ اَلْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً و حمل شريح بن هانى على عمرو فقنعه بالسوط، و حمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط، و قام الناس فحجزوا بينهم و كان شريح بعد ذلك يقول: ما ندمت على شىء ندامتى على ضرب عمرو بالسوط الا أكون ضربته بالسيف آتيا به الدهر ما اتى و التمس اهل الشام أبا موسى، فركب راحلته و لحق بمكه. قال ابن عباس: قبح الله راى ابى موسى! حذرته و امرته بالرأى فما عقل. فكان ابو موسى يقول: حذرنى ابن عباس غدره الفاسق، و لكنى اطمأننت اليه، و ظننت انه لن يؤثر شيئا على نصيحه الامه ثم انصرف عمرو و اهل الشام الى معاويه، و سلموا عليه بالخلافه، و رجع ابن عباس و شريح بن هانئ الى على، [و كان إذا صلى الغداه يقنت فيقول: اللهم العن معاويه و عمرا و أبا الأعور السلمى و حبيبا و عبد الرحمن بن خالد و الضحاك بن قيس و الوليد] . فبلغ ذلك معاويه، فكان إذا قنت لعن عليا و ابن عباس و الاشتر و حسنا و حسينا. و زعم الواقدى ان اجتماع الحكمين كان فى شعبان سنه ثمان و ثلاثين من الهجره

ص:٧١

ذكر ما كان من خبر الخوارج عند

توجيه على الحكم للحكومه و خبر يوم النهر

قال ابو مخنف: عن ابى المغفل، عن عون بن ابى جحيفه، [ان عليا لما اراد ان يبعث أبا موسى للحكومه، أتاه رجلان من الخوارج: زرعه بن البرج الطائى و حرقوص بن زهير السعدى، فدخلا عليه، فقالا له: لا حكم الا لله، فقال على: لا حكم الا لله، فقال له حرقوص: تب من خطيئتك، و ارجع عن قضيتك، و اخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال لهم على: قد أردتكم على ذلك فعصيتمونى، و قد كتبنا بيننا و بينهم كتابا، و شرطنا شروطا، و أعطينا عليها عهودنا و مواثيقنا، و قد قال الله عز و جل: « وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اَللّٰهِ إِذٰا عٰاهَدْتُمْ وَ لاٰ تَنْقُضُوا اَلْأَيْمٰانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اَللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اَللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا تَفْعَلُونَ » فقال له حرقوص: ذلك ذنب ينبغى ان تتوب منه، فقال على: ما هو ذنب، و لكنه عجز من الرأى، و ضعف من الفعل، و قد تقدمت إليكم فيما كان منه، و نهيتكم عنه فقال له زرعه بن البرج: اما و الله يا على، لئن لم تدع تحكيم الرجال فى كتاب الله عز و جل قاتلتك، اطلب بذلك وجه الله و رضوانه، فقال له على: بؤسا لك، ما أشقاك! كأنى بك قتيلا تسفى عليك الريح، قال: وددت ان قد كان ذلك، فقال له على: لو كنت محقا كان فى الموت على الحق تعزيه عن الدنيا، ان الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله عز و جل، انه لا خير لكم فى دنيا تقاتلون عليها، فخرجا من عنده يحكمان] . قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الملك بن ابى حره الحنفى، ان عليا خرج ذات يوم يخطب، فانه لفى خطبته إذ حكمت المحكمه فى جوانب المسجد، فقال على: الله اكبر! كلمه حق يراد بها باطل! ان سكتوا عممناهم، و ان تكلموا حججناهم، و ان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم

المحاربی، فقال: الحمد لله غیر مودع ربنا و لا مستغنی عنه اللهم انا نعوذ بک من إعطاء الدنیه فی دیننا، فان إعطاء الدنیه فی الدین ادهان فی امر الله عز و جل، و ذل راجع باهله الی سخط الله یا علی، ا بالقتل تخوفنا! اما و الله انی لأرجو ان نضربکم بها عما قلیل غیر مصفحات، ثم لتعلمن أینا اولی بها صلیا ثم خرج بهم هو و اخوه له ثلاثه هو رابعهم، فأصیبوا مع الخوارج بالنهر، و اصیب احدهم بعد ذلک بالنخیله. قال ابو مخنف: حدثنی الاجلح بن عبد الله، عن سلمه بن کهیل، عن کثیر بن بهز الحضرمی، قال: قام علی فی الناس یخطبهم ذات یوم، فقال رجل من جانب المسجد: لا حکم الا لله، فقام آخر فقال مثل ذلک، ثم توالی عده رجال یحکمون، فقال علی: الله اکبر، کلمه حق یلتمس بها باطل! اما ان لکم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا: لا نمنعکم مساجد الله ان تذکروا فیها اسمه، و لا نمنعکم الفیء ما دامت ایدیکم مع أیدینا، و لا نقاتلکم حتی تبدءونا، ثم رجع الی مکانه الذی کان فیه من خطبته. قال ابو مخنف: و حدثنا عن القاسم بن الولید، ان حکیم بن عبد الرحمن بن سعید البکائی کان یری رای الخوارج، فاتی علیا ذات یوم و هو یخطب، فقال: « وَ لَقَدْ أُوحِیَ إِلَیْکَ وَ إِلَی اَلَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ اَلْخاسِرِینَ » ، فقال علی: « فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اَللّهِ حَقٌّ وَ لا یَسْتَخِفَّنَّکَ اَلَّذِینَ لا یُوقِنُونَ » . حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت اسماعیل ابن سمیع الحنفی، عن ابی رزین، قال: لما وقع التحکیم و رجع علی من صفین رجعوا مباینین له، فلما انتهوا الی النهر أقاموا به، فدخل علی فی الناس الکوفه، و نزلوا بحروراء، فبعث الیهم عبد الله بن عباس، فرجع و لم یصنع شیئا، فخرج الیهم علی فکلمهم حتی وقع الرضا بینه و بینهم، فدخلوا

الکوفه، فأتاه رجل فقال: ان الناس قد تحدثوا انک رجعت لهم عن کفرک. فخطب الناس فی صلاه الظهر، فذکر امرهم فعابه، فوثبوا من نواحی المسجد یقولون: لا حکم الا لله و استقبله رجل منهم واضع إصبعیه فی أذنیه، فقال: « وَ لَقَدْ أُوحِیَ إِلَیْکَ وَ إِلَی اَلَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ اَلْخاسِرِینَ » ، فقال علی: « فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اَللّهِ حَقٌّ وَ لا یَسْتَخِفَّنَّکَ اَلَّذِینَ لا یُوقِنُونَ » . حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابن ادریس، [قال: سمعت لیث بن ابی سلیم یذکر عن اصحابه، قال: جعل علی یقلب یدیه یقول یدیه هکذا و هو علی المنبر، فقال: حکم الله عز و جل ینتظر فیکم مرتین، ان لکم عندنا ثلاثا: لا نمنعکم صلاه فی هذا المسجد، و لا نمنعکم نصیبکم من هذا الفیء ما کانت ایدیکم مع أیدینا، و لا نقاتلکم حتی تقاتلونا] . قال ابو مخنف عن عبد الملک بن ابی حره: ان علیا لما بعث أبا موسی لانفاذ الحکومه لقیت الخوارج بعضها بعضا، فاجتمعوا فی منزل عبد الله بن وهب الراسبی، فحمد الله عبد الله بن وهب و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فو الله ما ینبغی لقوم یؤمنون بالرحمن، و ینیبون الی حکم القرآن، ان تکون هذه الدنیا، التی الرضا بها و الرکون بها و الایثار إیاها عناء و تبار، آثر عندهم من الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و القول بالحق، و ان من و ضر فانه من یمن و یضر فی هذه الدنیا فان ثوابه یوم القیامه رضوان الله عز و جل و الخلود فی جناته فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القریه الظالم أهلها الی بعض کور الجبال او الی بعض هذه المدائن، منکرین لهذه البدع المضله. فقال له حرقوص بن زهیر: ان المتاع بهذه الدنیا قلیل، و ان الفراق لها وشیک، فلا تدعونکم زینتها و بهجتها الی المقام بها، و لا تلفتنکم عن طلب الحق، و انکار الظلم، ف إِنَّ اَللّهَ مَعَ اَلَّذِینَ اِتَّقَوْا وَ اَلَّذِینَ هُمْ مُحْسِنُونَ فقال حمزه

ابن سنان الأسدی: یا قوم، ان الرأی ما رایتم، فولوا امرکم رجلا منکم، فانه لا بد لکم من عماد و سناد و رایه تحفون بها، و ترجعون إلیها فعرضوها علی زید بن حصین الطائی فأبی، و عرضوها علی حرقوص بن زهیر فأبی، و علی حمزه بن سنان و شریح بن اوفی العبسی فأبیا، و عرضوها علی عبد الله ابن وهب، فقال: هاتوها، اما و الله لا آخذها رغبه فی الدنیا، و لا ادعها فرقا من الموت فبایعوه لعشر خلون من شوال- و کان یقال له ذو الثفنات- ثم اجتمعوا فی منزل شریح بن اوفی العبسی، فقال ابن وهب: أشخصوا بنا الی بلده نجتمع فیها لانفاذ حکم الله، فإنکم اهل الحق قال شریح: نخرج الی المدائن فننزلها، و نأخذ بأبوابها، و نخرج منها سکانها، و نبعث الی إخواننا من اهل البصره فیقدمون علینا فقال زید بن حصین: انکم ان خرجتم مجتمعین اتبعتم، و لکن اخرجوا وحدانا مستخفین، فاما المدائن فان بها من یمنعکم، و لکن سیروا حتی تنزلوا جسر النهروان، و تکاتبوا إخوانکم من اهل البصره قالوا: هذا الرأی. و کتب عبد الله بن وهب الی من بالبصره منهم یعلمهم ما اجتمعوا علیه، و یحثهم علی اللحاق بهم، و سیر الکتاب الیهم، فأجابوه انهم علی اللحاق به. فلما عزموا علی المسیر تعبدوا لیلتهم-و کانت لیله الجمعه و یوم الجمعه- و ساروا یوم السبت، فخرج شریح بن اوفی العبسی و هو یتلو قول الله تعالی: « فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً یَتَرَقَّبُ قٰالَ رَبِّ نَجِّنِی مِنَ اَلْقَوْمِ اَلظّٰالِمِینَ وَ لَمّٰا تَوَجَّهَ تِلْقٰاءَ مَدْیَنَ قٰالَ عَسیٰ رَبِّی أَنْ یَهْدِیَنِی سَوٰاءَ اَلسَّبِیلِ » . و خرج معهم طرفه بن عدی بن حاتم الطائی، فاتبعه أبوه فلم یقدر علیه، فانتهی الی المدائن ثم رجع، فلما بلغ ساباط لقیه عبد الله بن وهب الراسبی فی نحو عشرین فارسا، فاراد عبد الله قتله، فمنعه عمرو بن مالک النبهانی و بشر بن زید البولانی و ارسل عدی الی سعد بن مسعود عامل علی علی المدائن یحذره

امرهم، فحذر، و أخذ أبواب المدائن، و خرج فی الخیل و استخلف بها ابن أخیه المختار بن ابی عبید، و سار فی طلبهم، فاخبر عبد الله بن وهب خبره فرابا طریقه، و سار علی بغداد، و لحقهم سعد بن مسعود بالکرخ فی خمسمائه فارس عند المساء، فانصرف الیهم عبد الله فی ثلاثین فارسا، فاقتتلوا ساعه، و امتنع القوم منهم، و قال اصحاب سعد لسعد: ما ترید من قتال هؤلاء و لم یأتک فیهم امر! خلهم فلیذهبوا، و اکتب الی امیر المؤمنین، فان امرک باتباعهم اتبعتهم، و ان کفاکهم غیرک کان فی ذلک عافیه لک فأبی علیهم، فلما جن علیهم اللیل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجله الی ارض جوخی، و سار الی النهروان، فوصل الی اصحابه و قد ایسوا منه، و قالوا: ان کان هلک ولینا الأمر زید بن حصین او حرقوص بن زهیر، و سار جماعه من اهل الکوفه یریدون الخوارج لیکونوا معهم، فردهم أهلوهم کرها، منهم القعقاع بن قیس الطائی عم الطرماح بن حکیم، و عبد الله بن حکیم بن عبد الرحمن البکائی، و بلغ علیا ان سالم بن ربیعه العبسی یرید الخروج، فاحضره عنده، و نهاه فانتهی. و لما خرجت الخوارج من الکوفه اتی علیا اصحابه و شیعته فبایعوه و قالوا: نحن أولیاء من والیت، و أعداء من عادیت، فشرط لهم فیه سنه رسول الله ص، فجاءه ربیعه بن ابی شداد الخثعمی- و کان شهد معه الجمل و صفین، و معه رایه خثعم- فقال له: بایع علی کتاب الله و سنه رسول الله ص، فقال ربیعه: علی سنه ابی بکر و عمر، قال له علی: ویلک! لو ان أبا بکر و عمر عملا بغیر کتاب الله و سنه رسول الله ص لم یکونا علی شیء من الحق، فبایعه، فنظر الیه علی و قال: اما و الله لکأنی بک و قد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت، و کأنی بک و قد وطئتک الخیل بحوافرها، فقتل یوم النهر مع خوارج البصره. و اما خوارج البصره فإنهم اجتمعوا فی خمسمائه رجل، و جعلوا علیهم مسعر ابن فدکی التمیمی، فعلم بهم ابن عباس، فاتبعهم أبا الأسود الدولی،

فلحقهم بالجسر الاكبر، فتوافقوا حتى حجز بينهم الليل، و ادلج مسعر باصحابه، و اقبل يعترض الناس و على مقدمته الاشرس بن عوف الشيبانى، و سار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج و هرب ابو موسى الى مكه، ورد على ابن عباس الى البصره، قام فى الكوفه فخطبهم فقال: الحمد لله و ان اتى الدهر بالخطب الفادح، و الحدثان الجليل، و اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله، اما بعد، فان المعصيه تورث الحسره، و تعقب الندم، و قد كنت امرتكم فى هذين الرجلين و فى هذه الحكومه امرى، و نحلتكم رأيى، لو كان لقصير امر! و لكن ابيتم الا ما أردتم، فكنت انا و أنتم كما قال أخو هوازن: أمرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و احييا ما أمات القرآن، و اتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجه بينه، و لا سنه ماضيه، و اختلفا فى حكمهما، و كلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين. استعدوا و تأهبوا للمسير الى الشام، و أصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل و كتب الى الخوارج بالنهر: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين، الى زيد بن حصين و عبد الله بن وهب و من معهما من الناس. اما بعد، فان هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله، و اتبعا اهواءهما بغير هدى من الله، فلم يعملا بالسنه، و لم ينفذا للقرآن حكما، فبرئ الله و رسوله منهما و المؤمنون! فإذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا فانا سائرون الى عدونا و عدوكم، و نحن على الأمر الاول الذى كنا ع

و کتبوا الیه: اما بعد، فإنک لم تغضب لربک، انما غضبت لنفسک، فان شهدت علی نفسک بالکفر، و استقبلت التوبه، نظرنا فیما بیننا و بینک، و الا فقد نابذناک علی سواء إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یُحِبُّ اَلْخٰائِنِینَ فلما قرأ کتابهم ایس منهم، فرای ان یدعهم و یمضی بالناس الی اهل الشام حتی یلقاهم فیناجزهم. قال ابو مخنف، عن المعلی بن کلیب الهمدانی، عن جبر بن نوف ابی الوداک الهمدانی: ان علیا لما نزل بالنخیله و ایس من الخوارج، قام فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فانه من ترک الجهاد فی الله و ادهن فی امره کان علی شفا هلکه الا ان یتدارکه الله بنعمه، فاتقوا الله، و قاتلوا من حاد الله، و حاول ان یطفئ نور الله، قاتلوا الخاطئین الضالین، القاسطین المجرمین، الذین لیسوا بقراء للقرآن، و لا فقهاء فی الدین، و لا علماء فی التأویل، و لا لهذا الأمر باهل سابقه فی الاسلام، و الله لو ولوا علیکم لعملوا فیکم باعمال کسری و هرقل، تیسروا و تهیئوا للمسیر الی عدوکم من اهل المغرب، و قد بعثنا الی إخوانکم من اهل البصره لیقدموا علیکم، فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا ان شاء الله، و لا حول و لا قوه الا بالله. و کتب علی الی عبد الله بن عباس مع عتبه بن الاخنس بن قیس، من بنی سعد بن بکر: اما بعد، فانا قد خرجنا الی معسکرنا بالنخیله، و قد اجمعنا علی المسیر الی عدونا من اهل المغرب، فاشخص بالناس حتی یأتیک رسولی، و أقم حتی یأتیک امری و السلام. فلما قدم علیه الکتاب قراه علی الناس، و امرهم بالشخوص مع الأحنف ابن قیس، فشخص معه منهم الف و خمسمائه رجل، فاستقلهم عبد الله بن عباس، فقام فی الناس، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد یا اهل البصره، فانه جاءنی امر امیر المؤمنین یأمرنی باشخاصکم، فامرتکم بالنفیر الیه مع الأحنف بن قیس، و لم یشخص معه منکم الا الف و خمسمائه،

و أنتم ستون ألفا سوى أبنائكم و عبدانكم و مواليكم! الا انفروا مع جاريه بن قدامه السعدى، و لا يجعلن رجل على نفسه سبيلا، فانى موقع بكل من وجدته متخلفا عن مكتبه، عاصيا لإمامه، و قد امرت أبا الأسود الدولى بحشركم، فلا يلم رجل جعل السبيل على نفسه الا نفسه. فخرج جاريه فعسكر، و خرج ابو الأسود فحشر الناس، فاجتمع الى جاريه الف و سبعمائه، ثم اقبل حتى وافاه على بالنخيله، فلم يزل بالنخيله حتى وافاه هذان الجيشان من البصره ثلاثه آلاف و مائتا رجل، فجمع اليه رءوس اهل الكوفه، و رءوس الاسباع، و رءوس القبائل، و وجوه الناس. فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، أنتم إخوانى و انصارى، و أعوانى على الحق، و صحابتى على جهاد عدوى المحلين بكم، اضرب المدبر، و أرجو تمام طاعه المقبل، و قد بعثت الى اهل البصره فاستنفرتهم إليكم، فلم يأتنى منهم الا ثلاثه آلاف و مائتا رجل، فأعينونى بمناصحه جليه خليه من الغش، انكم مخرجنا الى صفين، بل استجمعوا باجمعكم، و انى أسألكم ان يكتب لى رئيس كل قوم ما فى عشيرته من المقاتله و أبناء المقاتله الذين أدركوا القتال و عبدان عشيرته و مواليهم، ثم يرفع ذلك إلينا. فقام سعيد بن قيس الهمدانى، فقال: يا امير المؤمنين، سمعا و طاعه، و ودا و نصيحه، انا أول الناس جاء بما سالت، و بما طلبت و قام معقل بن قيس الرياحى فقال له نحوا من ذلك، و قام عدى بن حاتم و زياد بن خصفه و حجر بن عدى و اشراف الناس و القبائل فقالوا مثل ذلك. ثم ان الرءوس كتبوا من فيهم، ثم رفعوهم اليه، و أمروا ابناءهم و عبيدهم و مواليهم ان يخرجوا معهم، و الا يتخلف منهم عنهم احد، فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل، و سبعه عشر ألفا من الأبناء ممن ادرك، و ثمانيه آلاف من مواليهم و عبيدهم، و قالوا: يا امير المؤمنين، اما من عندنا من المقاتله و أبناء المقاتله ممن قد بلغ الحلم، و اطاق القتال، فقد رفعنا إليك منهم ذوى القوه و الجلد، و امرناهم بالشخوص معنا، و منهم ضعفاء، و هم فى ضياعنا و أشياء مما يصلحنا

و كانت العرب سبعه و خمسين ألفا من اهل الكوفه، و من مواليهم و مماليكهم ثمانيه آلاف، و كان جميع اهل الكوفه خمسه و ستين ألفا، و ثلاثه آلاف و مائتى رجل من اهل البصره، و كان جميع من معه ثمانيه و ستين ألفا و مائتى رجل. قال ابو مخنف، عن ابى الصلت التيمى: ان عليا كتب الى سعد ابن مسعود الثقفى- و هو عامله على المدائن: اما بعد، فانى قد بعثت إليك زياد ابن خصفه فاشخص معه من قبلك من مقاتله اهل الكوفه، و عجل ذلك ان شاء الله و لا قوه الا بالله. قال: و بلغ عليا ان الناس يقولون: لو سار بنا الى هذه الحروريه فبدانا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك الى المحلين! فقام فى الناس فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانه قد بلغنى قولكم: لو ان امير المؤمنين سار بنا الى هذه الخارجه التى خرجت عليه فبدانا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا الى المحلين، و ان غير هذه الخارجه أهم إلينا منهم، فدعوا ذكرهم، و سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا، و يتخذوا عباد الله خولا. فتنادى الناس من كل جانب: سر بنا يا امير المؤمنين حيث احببت قال: فقام اليه صيفى بن فسيل الشيبانى فقال: يا امير المؤمنين، نحن حزبك و أنصارك، نعادى من عاديت، و نشايع من أناب الى طاعتك، فسر بنا الى عدوك، من كانوا و أينما كانوا، فإنك ان شاء الله لن تؤتى من قله عدد، و لا ضعف نيه اتباع و قام اليه محرز بن شهاب التميمى من بنى سعد فقال: يا امير المؤمنين، شيعتك كقلب رجل واحد فى الإجماع

على نصرتك، و الجد فى جهاد عدوك، فابشر بالنصر، و سر بنا الى اى الفريقين احببت، فانا شيعتك الذين نرجو فى طاعتك و جهاد من خالفك صالح الثواب، و نخاف فى خذلانك و التخلف عنك شده الوبال. حدثنى يعقوب، قال: حدثنى اسماعيل، قال: أخبرنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثم فارقهم، قال: دخلوا قريه، فخرج عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ذعرا يجر رداءه، فقالوا: لم ترع؟ فقال: و الله لقد ذعرتمونى! قالوا: ا أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ص؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من ابيك حديثا يحدث به عن رسول الله ص انه ذكر فتنه، القاعد فيها خير من القائم، و القائم فيها خير من الماشى، و الماشى فيها خير من الساعى؟ قال: فان ادركتم ذلك فكن يا عبد الله المقتول-قال أيوب: و لا اعلمه الا قال: و لا تكن يا عبد الله القاتل-قال: نعم، قال: فقدموه على ضفه النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك نعل، و بقروا بطن أم ولده عما فى بطنها. قال ابو مخنف عن عطاء بن عجلان، عن حميد بن هلال: ان الخارجه التى اقبلت من البصره جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر، فخرجت عصابه منهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأه على حمار، فعبروا اليه، فدعوه فتهددوه و افزعوه، و قالوا له: من أنت؟ قال: انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ص، ثم اهوى الى ثوبه يتناوله من الارض-و كان سقط عنه لما افزعوه-فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم، قالوا له: لا روع عليك! [فحدثنا عن ابيك بحديث سمعه من النبى ص، لعل الله ينفعنا به! قال: حدثنى ابى، عن رسول الله ص، ان فتنه تكون، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسى فيها مؤمنا و يصبح فيها كافرا، و يصبح فيها كافرا و يمسى فيها مؤمنا،] فقالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول فى ابى بكر و عمر؟ فاثنى عليهما خيرا، قالوا: ما تقول

فی عثمان فی أول خلافته و فی آخرها؟ قال: انه کان محقا فی أولها و فی آخرها، قالوا: فما تقول فی علی قبل التحکیم و بعده؟ قال: انه اعلم بالله منکم، و أشد توقیا علی دینه، و انفذ بصیره فقالوا: انک تتبع الهوی، و توالی الرجال علی أسمائها لا علی افعالها، و الله لنقتلنک قتله ما قتلناها أحدا، فاخذوه فکتفوه ثم أقبلوا به و بامراته و هی حبلی متم حتی نزلوا تحت نخل مواقر، فسقطت منه رطبه، فأخذها احدهم فقذف بها فی فمه، فقال احدهم: بغیر حلها، و بغیر ثمن! فلفظها و ألقاها من فمه، ثم أخذ سیفه فاخذ یمینه، فمر به خنزیر لأهل الذمه فضربه بسیفه، فقالوا: هذا فساد فی الارض، فاتی صاحب الخنزیر فارضاه من خنزیره، فلما رای ذلک منهم ابن خباب قال: لئن کنتم صادقین فیما اری فما علی منکم باس، انی لمسلم، ما احدثت فی الاسلام حدثا، و لقد امنتمونی، قلتم: لا ـ روع علیک! فجاءوا به فأضجعوه فذبحوه، و سال دمه فی الماء، و أقبلوا الی المرأه، فقالت: انی انما انا امراه، الا تتقون الله! فبقروا بطنها، و قتلوا ثلاث نسوه من طیّئ، و قتلوا أم سنان الصیداویه، فبلغ ذلک علیا و من معه من المسلمین من قتلهم عبد الله بن خباب، و اعتراضهم الناس، فبعث الیهم الحارث بن مره العبدی لیأتیهم فینظر فیما بلغه عنهم، و یکتب به الیه علی وجهه، و لا یکتمه فخرج حتی انتهی الی النهر لیسائلهم، فخرج القوم الیه فقتلوه، و اتی الخبر امیر المؤمنین و الناس، فقام الیه الناس، فقالوا: یا امیر المؤمنین، علام تدع هؤلاء وراءنا یخلفوننا فی أموالنا و عیالنا! سر بنا الی القوم فإذا فرغنا مما بیننا و بینهم سرنا الی عدونا من اهل الشام. و قام الیه الاشعث بن قیس الکندی فکلمه بمثل ذلک و کان الناس یرون ان الاشعث یری رأیهم لأنه کان یقول یوم صفین: انصفنا قوم یدعون الی کتاب الله، فلما امر علیا بالمسیر الیهم علم الناس انه لم یکن یری رأیهم فاجمع علی ذلک، فنادی بالرحیل،

و خرج فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطره، ثم نزل دير عبد الرحمن، ثم دير ابى موسى، ثم أخذ على قريه شاهى، ثم على دباها، ثم على شاطئ الفرات، فلقيه فى مسيره ذلك منجم، اشار عليه بسير وقت من النهار، و قال له: ان سرت فى غير ذلك الوقت لقيت أنت و أصحابك ضرا شديدا فخالفه، و سار فى الوقت الذى نهاه عن السير فيه، [فلما فرغ من النهر حمد الله و اثنى عليه ثم قال: لو سرنا فى الساعه التى امرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون: سار فى الساعه التى امره بها المنجم فظفر] . قال ابو مخنف: حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف، قال: لما اراد على المسير الى اهل النهر من الأنبار، قدم قيس بن سعد بن عباده و امره ان ياتى المدائن فينزلها حتى يأمره بامره، ثم جاء مقبلا اليهم، و وافاه قيس و سعد بن مسعود الثقفى بالنهر، [و بعث الى اهل النهر: ادفعوا إلينا قتله إخواننا منكم نقتلهم بهم، ثم انا تارككم و كاف عنكم حتى القى اهل الشام، فلعل الله يقلب قلوبكم، و يردكم الى خير مما أنتم عليه من امركم فبعثوا اليه، فقالوا: كلنا قتلتهم، و كلنا نستحل دماءهم و دماءكم] . قال ابو مخنف: فحدثنى الحارث بن حصيره، عن عبد الرحمن بن عبيد ابى الكنود، ان قيس بن سعد بن عباده قال لهم: عباد الله، اخرجوا إلينا طلبتنا منكم، و ادخلوا فى هذا الأمر الذى منه خرجتم، و عودوا بنا الى قتال عدونا و عدوكم، فإنكم ركبتم عظيما من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، و الشرك ظلم عظيم، و تسفكون دماء المسلمين، و تعدونهم مشركين! فقال عبد الله بن شجره السلمى: ان الحق قد أضاء لنا، فلسنا نتابعكم او تأتونا بمثل عمر، فقال: ما نعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ و قال: نشدتكم بالله فى انفسكم ان تهلكوها، فانى لأرى الفتنه قد غلبت عليكم!

و خطبهم ابو أيوب خالد بن زيد الأنصارى، فقال: عباد الله، انا و إياكم على الحال الاولى التى كنا عليها، ليست بيننا و بينكم فرقه، فعلام تقاتلوننا؟ فقالوا: انا لو بايعناكم اليوم حكمتم غدا قال: فانى أنشدكم الله ان تعجلوا فتنه العام مخافه ما ياتى فى قابل. قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين، عن زيد بن وهب، ان عليا اتى اهل النهر فوقف عليهم فقال: أيتها العصابه التى أخرجتها عداوه المراء و اللجاجه، و صدها عن الحق الهوى، و طمح بها النزق، و اصبحت فى اللبس و الخطب العظيم، انى نذير لكم ان تصبحوا تلفيكم الامه غدا صرعى بأثناء هذا النهر، و باهضام هذا الغائط، بغير بينه من ربكم، و لا برهان بين ا لم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومه، و أخبرتكم ان طلب القوم إياها منكم دهن و مكيده لكم! و نباتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين و لا قرآن، و انى اعرف بهم منكم، عرفتهم اطفالا و رجالا، فهم اهل المكر و الغدر، و انكم ان فارقتم رأيى جانبتم الحزم! فعصيتمونى، حتى اقررت بان حكمت، فلما فعلت شرطت و استوثقت، فأخذت على الحكمين ان يحييا ما أحيا القرآن، و ان يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا و خالفا حكم الكتاب و السنه، فنبذنا امرهما، و نحن على امرنا الاول، فما الذى بكم؟ و من اين اتيتم! قالوا: انا حكمنا، فلما حكمنا اثمنا، و كنا بذلك كافرين، و قد تبنا فان تبت كما تبنا فنحن منك و معك، و ان أبيت فاعتزلنا فانا منابذوك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقال على: أصابكم حاصب، و لا بقى منكم و ابر! [ابعد ايمانى برسول الله ص و هجرتى معه، و جهادى فى سبيل الله، اشهد على نفسى بالكفر! لقد ضللت إذا و ما انا من المهتدين ثم انصرف عنهم] . قال ابو مخنف: حدثنى ابو سلمه الزهرى- و كانت أمه بنت انس ابن مالك- ان عليا قال لأهل النهر: يا هؤلاء، ان انفسكم قد سولت

لکم فراق هذه الحکومه التی أنتم ابتداتموها و سالتموها و انا لها کاره، و أنبأتکم ان القوم سالوکموها مکیده ود هنا، فابیتم علی إباء المخالفین، و عدلتم عنی عدول النکداء العاصین، حتی صرفت رأیی الی رأیکم، و أنتم و الله معاشر إخفاء الهام، سفهاء الأحلام، فلم آت-لا أبا لکم-حراما و الله ما خبلتکم عن أمورکم، و لا اخفیت شیئا من هذا الأمر عنکم، و لا أوطأتکم عشوه، و لا دنیت لکم الضراء، و ان کان امرنا لامر المسلمین ظاهرا، فاجمع رای ملئکم علی ان اختاروا رجلین، فأخذنا علیهما ان یحکما بما فی القرآن و لا یعدواه، فتاها و ترکا الحق و هما یبصرانه، و کان الجور هواهما، و قد سبق استیثاقنا علیهما فی الحکم بالعدل، و الصد للحق سوء رأیهما، و جور حکمهما و الثقه فی أیدینا لأنفسنا حین خالفا سبیل الحق، و أتیا بما لا یعرف، فبینوا لنا بما ذا تستحلون قتالنا، و الخروج من جماعتنا، ان اختار الناس رجلین ان تضعوا أسیافکم علی عواتقکم، ثم تستعرضوا الناس، تضربون رقابهم، و تسفکون دماءهم! ان هذا لهو الخسران المبین و الله لو قتلتم علی هذا دجاجه لعظم عند الله قتلها، فکیف بالنفس التی قتلها عند الله حرام! فتنادوا: لا- تخاطبوهم، و لا تکلموهم، و تهیئوا للقاء الرب، الرواح الرواح الی الجنه! فخرج علی فعبا الناس، فجعل علی میمنته حجر بن عدی، و علی میسرته شبث بن ربعی- او معقل بن قیس الریاحی- و علی الخیل أبا أیوب الأنصاری، و علی الرجاله أبا قتاده الأنصاری، و علی اهل المدینه -و هم سبعمائه او ثمانمائه رجل- قیس بن سعد بن عباده. قال: و عبات الخوارج، فجعلوا علی میمنتهم زید بن حصین الطائی، و علی المیسره شریح بن اوفی العبسی، و علی خیلهم حمزه بن سنان الأسدی، و علی الرجاله حرقوص بن زهیر السعدی

قال: و بعث علی الأسود بن یزید المرادی فی الفی فارس، حتی اتی حمزه بن سنان و هو فی ثلاثمائه فارس من خیلهم، و رفع علی رایه أمان مع ابی أیوب، فناداهم ابو أیوب: من جاء هذه الرایه منکم ممن لم یقتل و لم یستعرض فهو آمن، و من انصرف منکم الی الکوفه او الی المدائن و خرج من هذه الجماعه فهو آمن، انه لا حاجه لنا بعد ان نصیب قتله إخواننا منکم فی سفک دمائکم فقال فروه بن نوفل الاشجعی: و الله ما ادری علی ای شیء نقاتل علیا! لا اری الا ان انصرف حتی تنفذ لی بصیرتی فی قتاله او اتباعه. و انصرف فی خمسمائه فارس، حتی نزل البندنیجین والد سکره، و خرجت طائفه اخری متفرقین فنزلت الکوفه، و خرج الی علی منهم نحو من مائه، و کانوا اربعه آلاف، فکان الذین بقوا مع عبد الله بن وهب منهم الفین و ثمانمائه، و زحفوا الی علی، و قدم علی الخیل دون الرجال، وصف الناس وراء الخیل صفین، و صف المرامیه امام الصف الاول، و قال لأصحابه: کفوا عنهم حتی یبدءوکم، فإنهم لو قد شدوا علیکم-و جلهم رجال-لم ینتهوا إلیکم الا لاغبین و أنتم رادون حامون و اقبلت الخوارج، فلما ان دنوا من الناس نادوا یزید بن قیس، فکان یزید بن قیس علی أصبهان فقالوا: یا یزید بن قیس، لا حکم الا لله، و ان کرهت أصبهان! فناداهم عباس ابن شریک و قبیصه بن ضبیعه العبسیان: یا أعداء الله، ا لیس فیکم شریح ابن اوفی المسرف علی نفسه؟ هل أنتم الا أشباهه! قالوا: و ما حجتکم علی رجل کانت فیه فتنه، و فینا توبه! ثم تنادوا: الرواح الرواح الی الجنه! فشدوا علی الناس و الخیل امام الرجال، فلم تثبت خیل المسلمین لشدتهم، و افترقت الخیل فرقتین: فرقه نحو المیمنه، و اخری نحو المیسره، و أقبلوا نحو الرجال، فاستقبلت المرامیه وجوههم بالنبل، و عطفت علیهم الخیل من المیمنه و المیسره، و نهض الیهم الرجال بالرماح و السیوف، فو الله ما لبثوهم ان اناموهم. ثم ان حمزه بن سنان صاحب خیلهم لما رای الهلاک نادی اصحابه ان انزلوا، فذهبوا لینزلوا فلم یتقاروا حتی حمل علیهم الأسود بن قیس المرادی، و جاءتهم الخیل من نحو علی، فاهمدوا فی الساعه

قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامه الحنفى، عن حكيم بن سعد، قال: ما هو الا ان لقينا اهل البصره، فما لبثناهم، فكأنما قيل لهم: موتوا، فماتوا قبل ان تشتد شوكتهم، و تعظم نكايتهم. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو جناب، ان أبا أيوب اتى عليا، فقال: يا امير المؤمنين، قتلت زيد بن حصين، قال: فما قلت له و ما قال لك؟ قال: طعنته بالرمح فى صدره حتى نجم من ظهره، قال: و قلت له: ابشر يا عدو الله بالنار! قال: ستعلم أينا اولى بها صليا، فسكت على عليها. قال ابو مخنف، عن ابى جناب: ان عليا قال له: هو اولى لها صليا. قال: و جاء عائذ بن حمله التميمى، فقال: يا امير المؤمنين، قتلت كلابا، قال: احسنت! أنت محق قتلت مبطلا- و جاء هانى بن خطاب الارحبى و زياد بن خصفه يحتجان فى قتل عبد الله بن وهب الراسبى، فقال لهما: كيف صنعتما؟ فقالا: يا امير المؤمنين، لما رأيناه عرفناه، و ابتدرناه فطعناه برمحينا، فقال على: لا تختلفا، كلاكما قاتل و شد جيش بن ربيعه ابو المعتمر الكنانى على حرقوص بن زهير فقتله، و شد عبد الله بن زحر الخولانى على عبد الله بن شجره السلمى فقتله، و وقع شريح بن اوفى الى جانب جدار، فقاتل على ثلمه فيه طويلا من نهار، و كان قتل ثلاثه من همدان، فاخذ يرتجز و يقول: قد علمت جاريه عبسيه ناعمه فى أهلها مكفيه انى ساحمى ثلمتى العشيه فشد عليه قيس بن معاويه الدهنى فقطع رجله، فجعل يقاتلهم، و يقول: القرم يحمى شوله معقولا. ثم شد عليه قيس بن معاويه فقتله، فقال الناس: اقتتلت همدان يوما و رجل اقتتلوا من غدوه حتى الأصل

ففتح الله لهمدان الرجل و قال شريح: اضربهم و لو ارى أبا حسن ضربته بالسيف حتى يطمئن و قال: اضربهم و لو ارى عليا البسته ابيض مشرفيا قال ابو مخنف: حدثنى عبد الملك بن ابى حره، [ان عليا خرج فى طلب ذى الثديه و معه سليمان بن ثمامه الحنفى ابو جبره، و الريان بن صبره ابن هوذه، فوجده الريان بن صبره بن هوذه فى حفره على شاطئ النهر فى اربعين او خمسين قتيلا قال: فلما استخرج نظر الى عضده، فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدى المرأه، له حلمه عليها شعرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الاخرى، ثم تترك فتعود الى منكبه كثدى المرأه، فلما استخرج قال على: الله اكبر! و الله ما كذبت و لا كذبت، اما و الله لو لا ان تنكلوا عن العمل، لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ص لمن قاتلهم مستبصرا فى قتالهم، عارفا للحق الذى نحن عليه. قال: ثم بر و هم صرعى فقال: بؤسا لكم! لقد ضركم من غركم، فقالوا: يا امير المؤمنين، من غرهم؟ قال: الشيطان، و انفس بالسوء اماره، غرتهم بالأمانى، و زينت لهم المعاصى، و نباتهم انهم ظاهرون] قال: و طلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعمائه رجل، فامر بهم على فدفعوا الى عشائرهم، و قال: احملوهم معكم فداووهم، فإذا برئوا فوافوا بهم الكوفه، و خذوا ما فى عسكرهم من شىء. قال: و اما السلاح و الدواب و ما شهدوا به عليه الحرب فقسمه بين المسلمين، و اما المتاع و العبيد و الإماء فانه حين قدم رده على اهله. و طلب عدى بن حاتم ابنه طرفه فوجده، فدفنه، ثم قال: الحمد لله الذى ابتلانى بيومك على حاجتى إليك و دفن رجال من الناس قتلاهم،

فقـال امير المؤمنين حين بلغه ذلك: ارتحلوا إذا، ا تقتلونهم ثم تـدفنونهم! فارتحل الناس. قال ابو مخنف عن مجاهـد، عن المحل بن خليفه: ان رجلا منهم من بنى سدوس يقال له العيزار بن الاخنس كان يرى راى الخوارج، خرج اليهم، فاستقبل وراء المدائن عـدى بن حاتم و معه الأسود بن قيس و الأسود بن يزيد المراديان، فقال له العيزار حين استقبله: ا سالم غانم، أم ظالم آثم؟ فقال عدى: لا، بل سالم غانم، فقال له المراديان: ما قلت هذا الا لشر فى نفسک، و انک لنعرفک يا عيزار براى القوم، فلا تفارقنا حتى نـذهب بـک الى امير المؤمنين فنخبره خبرک فلم يکن باوشـک ان جاء على فأخبراه خبره، و قالا: يا امير المؤمنين، انه يرى راى القوم، قـد عرفنـاه بـذلک، فقـال: ما يحل لنا دمه، و لکنا نحبسه، فقال عـدى بن حاتم: يا امير المؤمنين، ادفعه الى و انا اضـمن الا يأتيک من قبله مکروه فـدفعه اليه. قال ابو مخنف: حـدثنى عمران بن حـدير، عن ابى مجلز، عن عبـد الرحمن بن جندب بن عبد الله، انه لم يقتل من اصـحاب على الا سـبعه. قال ابو مخنف، عن نمير بن وعله اليناعى، عن ابى درداء، قال: کان على لما فرغ من اهل النهروان حمـد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله قـد احسن بکم، و أعز نصـرکم، فتوجهوا من فورکم هـذا الى عـدوکم قالوا: يا امير المؤمنين، نفدت نبالنا، و کلت سـيوفنا، و نصلت اسنه رماحنا، و عاد أکثرها قصدا، فارجع الى مصرنا، فلنستعد باحسن عدتنا، و لعـل امير المؤمنين يزيـد فى عـدتنا عـده من هلـک منا، فانه اوفى لنا على عـدونا و کان الـذى تولى ذلک الکلام الاشعث بن قيس، فاقبـل حتى نزل النخيله، فـامر النـاس ان يلزموا عسکرهم، و يوطنوا على الجهاد انفسـهم، و ان يقلوا زياره نسائهم و ابنائهم حتى يسيروا الى عدوهم، فأقاموا فيه أياما، ثم

تسللوا من معسكرهم، فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس قليلا، و ترك العسكر خاليا، فلما راى ذلك دخل الكوفه، و انكسر عليه رايه فى المسير. قال ابو مخنف عمن ذكره، عن زيد بن وهب: ان عليا قال للناس- و هو أول كلام قاله لهم بعد النهر: ايها الناس، استعدوا للمسير الى عدو فى جهاده القربه الى الله و درك الوسيله عنده حيارى فى الحق، جفاه عن الكتاب، نكب عن الدين، يعمهون فى الطغيان، و يعكسون فى غمره الضلال، ف أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اِسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِبٰاطِ اَلْخَيْلِ، و توكلوا على الله، و كفى بالله وكيلا، و كفى بالله نصيرا! قال: فلاهم نفروا و لا تيسروا، فتركهم أياما حتى إذا ايس من ان يفعلوا، دعا رؤساءهم و وجوههم، فسألهم عن رأيهم، و ما الذى ينظرهم، فمنهم المعتل، و منهم المكره، و أقلهم من نشط فقام فيهم خطيبا، فقال: عباد الله، ما لكم إذا امرتكم ان تنفروا اِثّٰاقَلْتُمْ إِلَى اَلْأَرْضِ! ا رضيتم بالحياه الدنيا من الآخره، و بالذل و الهوان من العز! او كلما ندبتكم الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت فى سكره، و كان قلوبكم مالوسه فأنتم لا تعقلون! و كان أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون لله أنتم! ما أنتم الا اسود الشرى فى الدعه، و ثعالب رواغه حين تدعون الى الباس. ما أنتم لى بثقه سجيس الليالى، ما أنتم بركب يصال بكم، و لا ذى عز يعتصم اليه لعمر الله، لبئس حشاش الحرب أنتم! انكم تكادون و لا تكيدون، و يتنقص اطرافكم و لا تتحاشون، و لا ينام عنكم و أنتم فى غفله ساهون، ان أخا الحرب اليقظان ذو عقل، و بات لذل من وادع، و غلب المتجادلون، و المغلوب مقهور و مسلوب ثم قال: اما بعد، فان لى عليكم

حقا، و ان لكم على حقا، فاما حقكم على فالنصيحه لكم ما صحبتكم، و توفير فيئكم عليكم، و تعليمكم كيما لا ـ تجهلوا، و تأديبكم كى تعلموا، و اما حقى عليكم فالوفاء بالبيعه، و النصح لى فى الغيب و المشهد، و الإجابه حين ادعوكم، و الطاعه حين آمركم، فان يرد الله بكم خيرا انتزعتم عما اكره، و تراجعوا الى ما أحب، تنالوا ما تطلبون، و تدركوا ما تاملون. و كان غير ابى مخنف يقول: كانت الوقعه بين على و اهل النهر سنه ثمان و ثلاثين، و هذا القول عليه اكثر اهل السير. و مما يصححه أيضا ما حدثنى به عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا نعيم، قال: حدثنى ابو مريم ان شبث بن ربعى و ابن الكواء خرجا من الكوفه الى حروراء، فامر على الناس ان يخرجوا بسلاحهم، فخرجوا الى المسجد حتى امتلا بهم، فأرسل اليهم: بئس ما صنعتم حين تدخلون المسجد بسلاحكم! اذهبوا الى جبانه مراد حتى ياتيكم امرى. قال ابو مريم: فانطلقنا الى جبانه مراد فكنا بها ساعه من نهار، ثم بلغنا ان القوم قد رجعوا و هم زاحفون قال: فقلت: انطلق انا حتى انظر اليهم، فانطلقت حتى اتخلل صفوفهم، حتى انتهيت الى شبث بن ربعى و ابن الكواء و هما واقفان متوركان على دابتيهما، و عندهما رسل على و هم يناشدونهما الله لما رجعا بالناس! و يقولون لهم: نعيذكم بالله ان تعجلوا بفتنه العام خشيه عام قابل. فقام رجل الى بعض رسل على فعقر دابته، فنزل الرجل و هو يسترجع، فحمل سرجه، فانطلق به و هم يقولون: ما طلبنا الا منابذتهم، و هم يناشدونهم الله، فمكثنا ساعه، ثم انصرفوا الى الكوفه كأنه يوم فطر او اضحى. [قال: و كان على يحدثنا قبل ذلك ان قوما يخرجون من الاسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه، علامتهم رجل مخدج اليد] قال: و سمعت ذلك منه مرارا كثيره، قال: و سمعه نافع المخدج أيضا-حتى رايته يتكره طعامه من كثره ما سمعه، يقول: و كان نافع معنا يصلى فى المسجد بالنهار و يبيت فيه بالليل، و قد كنت كسوته برنسا، فلقيته من الغد، فسألته: هل كان

خرج مع الناس الـذين خرجوا الى حروراء؟ فقال: خرجت أريدهم حتى إذا بلغت الى بنى سعد، لقينى صبيان فنزعوا سلاحى، و تلعبوا بى، فرجعت حتى إذا كـان الحول او نحوه خرج اهـل النهر، و سار على اليهم، فلم اخرج معه و خرج أخى ابو عبـد الله قال: فـأخبرنى ابو عبـد الله ان عليـا سار اليهم حتى إذا كان حـذاءهم على شط النهروان ارسل اليهم يناشـدهم الله و يأمرهم ان يرجعوا، فلم تزل رسـله تختلف اليهم، حتى قتلوا رسوله، فلمـا راى ذلك نهض اليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم، [ثم امر اصحابه ان يلتمسوا المخدج، فالتمسوه، فقال بعضـهم: ما نجده، حتى قال بعضـهم: لا، ما هو فيهم ثم انه جاء رجل فبشـره و قال: يا امير المؤمنين، قد وجـدناه تحت قتيلين فى ساقيه فقال: اقطعوا يده المخدجه، و أتونى بها، فلما اتى بها أخذها ثم رفعها، و قال: و الله ما كذبت و لا كذبت] . قال ابو جعفر: فقد أنبأ ابو مريم بقوله: فرجعت حتى إذا كان الحول او نحوه، خرج اهل النهر، ان الحرب التى كانت بين على و اهل حروراء كانت فى السـنه التى بعـد السـنه التى كان فيها انكار اهل حروراء على على التحكيم، و كان ابتـداء ذلك فى سنه سـبع و ثلاثين على مـا قـد ثبت قبـل، و إذا كـان كـذلك، و كان الأمر على ما روينا من الخبر عن ابى مريم، كان معلوما ان الوقعه كانت بينه و بينهم فى سـنه ثمان و ثلاثين. و ذكر على بن محمـد، عن عبد الله بن ميمون، عن عمرو بن شـجيره، عن جابر، عن الشعبى، قال: بعث على بعد ما رجع من صفين جعده ابن هبيره المخزومى، و أم جعده أم هانئ بنت ابى طالب- الى خراسان، فـانتهى الى ابرشـهر و قـد كفروا و امتنعوا، فقـدم على على، فبعث خليـد بن قره اليربوعى فحاصر اهـل نيسـابور حتى صالحوه، و صـالحه اهـل مرو. و حـج بالنـاس فى هـذه السـنه-اعنى سـنه سبع و ثلاثين- عبيـد الله بن عباس، و كان عامل على على اليمن و مخاليفها و كان على مكه و الطائف قثم بن

العباس، و على المـدينه سـهل بن حنيف الأنصارى، و قيل: كان عليها تمام ابن العباس و كان على البصـره عبـد الله بن العباس، و على قضائها ابو الأسود الدؤلى، و على مصر محمد بن ابى بكر، و على خراسان خليد بن قره اليربوعى. و قيل: ان عليا لما شخص الى صـفين اسـتخلف على الكوفه أبا مسـعود الأنصارى، حـدثنى احمد بن ابراهيم الدورقى، قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، قال: سمعت ليثا ذكر عن عبد العزيز بن رفيع، انه لما خرج على الى صفين استخلف على الكوفه أبا مسعود الأنصارى عقبه بن عمرو و اما الشام فكان بها معاويه بن ابى سفيان

ص:٩٣

ثم دخلت

سنه ثمان و ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فممـا كان فيها مقتل محمـد بن ابى بكر بمصـر، و هو عامل عليها، و قـد ذكرنا سـبب توليه على اياه مصـر، و عزل قيس بن سـعد عنها، و نـذكر الان سـبب قتله، و اين قتل؟ و كيف كان امره؟ و نبـدأ بـذكر من تتمه حـديث الزهرى الذى قد ذكرنا اوله قبل، و ذلك ما حـدثنا عبد الله، عن يونس، عن الزهرى، قال: لما حدث قيس بن سـعد بمجىء محمد بن ابى بكر، و انه قادم عليه أميرا، تلقاه و خلا به و ناجاه، فقال: انك جئت من عند امرئ لا راى له، و ليس عزلكم إياى بمانعى ان انصح لكم، و انا من امركم هذا على بصـيره، و انى فى ذلك على الذى كنت اكايد به معاويه و عمرا و اهل خربتا، فكايدهم به، فإنك ان تكايدهم بغيره تهلك و وصف قيس ابن سـعد المكايده التى كان يكايدهم بها، و اغتشه محمد بن ابى بكر، و خالف كل شىء امره به فلما قدم محمد بن ابى بكر و خرج قيس قبـل المـدينه بعث محمـد اهـل مصـر الى خربتـا، فاقتتلوا، فهزم محمـد بن ابى بكر، فبلغ ذلك معاويه و عمرا، فسـارا باهـل الشام حتى افتتحا مصـر، و قتلا محمـد بن ابى بكر، و لم تزل فى حيز معاويه، حتى ظهر و قـدم قيس بن سـعد المـدينه، فاخـافه مروان و الأسـود بن ابى البخترى، حتى إذا خاف ان يؤخـذ او يقتل ركب راحلته، و ظهر الى على فكتب معاويه الى مروان و الأسود يتغيـظ عليهما و يقول: امـددتما عليا بقيس بن سـعد و رايه و مكايـدته، فو الله لو انكما امـددتماه بمائه الف مقاتل ما كان باغيظ الى من اخراجكما قيس بن سـعد الى على فقـدم قيس بن سـعد على على، فلما باثه الحـديث، و جاءهم قتل محمد بن ابى بكر، عرف ان قيس بن سعد كان يوازى أمورا عظاما من المكايده، و ان من كان يشير عليه بعزل قيس بن سعد لم ينصح له. و اما ما قال فى ابتداء امر محمد بن ابى بكر فى مصيره الى مصر و ولايته

ص:۹۴

إياها ابو مخنف، فقد تقدم ذكرنا له، و نذكر الان بقيه خبره فی روایته ما روی من ذلک عن یزید بن ظبیان الهمدانی، قال: و لما قتل اهل خربتا ابن مضاهم الکلبی الـذی وجهه الیهم محمد بن ابی بکر، خرج معاویه بن حدیج الکندی ثم السکونی، فدعا الی الطلب بـدم عثمان، فأجابه ناس آخرون، و فسـدت مصـر علی محمد بن ابی بکر، فبلغ علیا و ثوب اهل مصـر علی محمد بن ابی بکر، و اعتمادهم ایاه، فقال: ما لمصـر الا احـد الرجلین! صاحبنا الـذی عزلناه عنها-یعنی قیسا- او مالک بن الحارث-یعنی الاشتر قال: و کان علی حین انصرف من صفین رد الاشتر علی عمله بالجزیره، و قد کان قال لقیس بن سعد: أقم معی علی شرطی حتی نفرغ من امر هذه الحکومه، ثم اخرج الی اذربیجان، فان قیسا مقیم مع علی علی شـرطته فلما انقضـی امر الحکومه کتب علی الی مالک بن الحارث الاشتر، و هو یومئذ بنصـیبین: اما بعد، فإنک ممن اسـتظهرته علی اقامه الدین، و اقمع به نخوه الأثیم، و أشد به الثغر المخوف و کنت ولیت محمد بن ابی بکر مصر، فخرجت علیه بها خوارج، و هو غلام حدث لیس بذی تجربه للحرب، و لا بمجرب للأشـیاء، فاقدم علی لننظر فی ذلک فیما ینبغی، و اسـتخلف علی عملک اهل الثقه و النصـیحه من أصحابک و السلام. [فاقبل مالک الی علی حتی دخل علیه، فحـدثه حـدیث اهل مصـر، و خبره خبر أهلها، و قال: لیس لها غیرک، اخرج رحمک الله! فانی ان لم اوصک اکتفیت برأیک و اسـتعن بالله علی ما أهمک، فاخلط الشـده باللین، و ارفق ما کان الرفق ابلغ، و اعتزم بالشده حین لا یغنی عنک الا الشده] . قال: فخرج الاشتر من عند علی فاتی رحله، فتهیأ للخروج الی مصر، و أتت معاویه عیونه، فاخبروه بولایه علی الاشتر، فعظم ذلک علیه، و قـد کان طمع فی مصـر، فعلم ان الاشتر ان قـدمها کان أشـد علیه من محمد ابن ابی بکر، فبعث معاویه الی الجایسـتار- رجل من اهل الخراج- فقال له: ان الاشتر قـد ولی مصـر، فان أنت کفیتنیه لم آخـذ منک خراجا ما بقیت، فاحتل له بما قدرت علیه فخرج الجایستار حتی اتی القلزم

و اقام به، و خرج الاشتر من العراق الى مصر، فلما انتهى الى القلزم استقبله الجايستار، فقال: هذا منزل، و هذا طعام و علف، و انا رجل من اهل الخراج، فنزل به الاشتر، فأتاه الدهقان بعلف و طعام، حتى إذا طعم أتاه بشربه من عسل قد جعل فيها سما فسقاه اياه، فلما شربها مات و اقبل معاويه يقول لأهل الشام: ان عليا وجه الاشتر الى مصر، فادعوا الله ان يكفيكموه قال: فكانوا كل يوم يدعون الله على الاشتر، و اقبل الذى سقاه الى معاويه فاخبره بمهلك الاشتر، فقام معاويه فى الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه و قال: اما بعد، فانه كانت لعلى بن ابى طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين- يعنى عمار بن ياسر- و قطعت الاخرى اليوم-يعنى الاشتر. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مولى للأشتر، قال: لما هلك الاشتر وجدنا فى ثقله رساله على الى اهل مصر: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى أمه المسلمين الذين غضبوا لله حين عصى فى الارض، و ضرب الجور بارواقه على البر و الفاجر، فلا حق يستراح اليه، و لا منكر يتناهى عنه سلام عليكم، فانى احمد الله إليكم الذى لا اله الا هو [اما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لا ينام ايام الخوف، و لا ينكل عن الأعادى حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، و هو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له و أطيعوا، فانه سيف من سيوف الله، لا نابى الضريبه، و لا كليل الحد، فان امركم ان تقدموا فاقدموا، و ان امركم ان تنفروا فانفروا، فانه لا يقدم و لا يحجم الا بأمرى، و قد آثرتكم به على نفسى لنصحه لكم، و شده شكيمته على عدوكم، عصمكم الله بالهدى، و ثبتكم على اليقين] و السلام. قال: و لما بلغ محمد بن ابى بكر ان عليا قد بعث الاشتر شق عليه، فكتب على الى محمد بن ابى بكر عند مهلك الاشتر، و ذلك حين بلغه موجده محمد بن ابى بكر لقدوم الاشتر عليه: بسم الله الرحمن الرحيم،

من عبد الله على امير المؤمنين الى محمد بن ابى بكر، سلام عليك، اما بعد، فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك، و انى لم افعل ذلك استبطاء لك فى الجهاد، و لا ازديادا منى لك فى الجد، و لو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك فى المئونه، و اعجب إليك ولايه منه ان الرجل الذى كنت وليته مصر كان لنا نصيحا، و على عدونا شديدا، و قد استكمل ايامه، و لاقى حمامه، و نحن عنه راضون، فرضى الله عنه، و ضاعف له الثواب، و احسن له المآب اصبر لعدوك، و شمر للحرب، و أُدْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَهِ وَ اَلْمَوْعِظَهِ اَلْحَسَنَهِ، و اكثر ذكر الله، و الاستعانه به، و الخوف منه، يكفك ما أهمك، و يعنك على ما ولاك، أعاننا الله و إياك على ما لا ينال الا برحمته و السلام عليك. فكتب اليه محمد بن ابى بكر جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على امير المؤمنين من محمد بن ابى بكر، سلام عليك، فانى احمد الله إليك الذى لا اله غيره، اما بعد، فانى قد انتهى الى كتاب امير المؤمنين، ففهمته و عرفت ما فيه، و ليس احد من الناس بارضى منى براى امير المؤمنين، و لا اجهد على عدوه، و لا اراف بوليه منى، و قد خرجت فعسكرت، و امنت الناس الا من نصب لنا حربا، و اظهر لنا خلافا، و انا متبع امر امير المؤمنين و حافظه، و ملتجئ اليه، و قائم به، و الله المستعان على كل حال، و السلام عليك. قال ابو مخنف: حدثنى ٩ ابو جهضم الأزدى- رجل من اهل الشام- عن عبد الله بن حواله الأزدى، ان اهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما ياتى به الحكمان، فلما انصرفا و تفرقا بايع اهل الشام معاويه بالخلافه، و لم يزدد الا قوه، و اختلف الناس بالعراق على على، فما كان لمعاويه هم الا مصر، و كان لأهلها هائبا خائفا، لقربهم منه، و شدتهم على من كان على راى عثمان، و قد كان على ذلك علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان، و خالفوا عليا، و كان معاويه يرجو ان يكون إذا ظهر عليها ظهر على حرب على، لعظم خراجها قال: فدعا معاويه من كان معه من قريش:

عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمه و بسر بن ابى ارطاه و الضحاك بن قيس و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و من غيرهم أبا الأعور عمرو بن سفيان السلمى و حمزه بن مالك الهمدانى، و شرحبيل بن السمط الكندى فقال لهم: ا تدرون لم دعوتكم؟ انى قد دعوتكم لامر مهم أحب ان يكون الله قد اعان عليه، فقال القوم كلهم-او من قال منهم: ان الله لم يطلع على الغيب أحدا، و ما يدرينا ما تريد! فقال عمرو بن العاص: ارى و الله امر هذه البلاد الكثير خراجها، و الكثير عددها و عدد أهلها، أهمك امرها، فدعوتنا إذا لتسالنا عن رأينا فى ذلك، فان كنت لذلك دعوتنا، و له جمعتنا، فاعزم و اقدم، و نعم الرأى رايت! ففى افتتاحها عزك و عز أصحابك، و كبت عدوك، و ذل اهل الخلاف عليك قال له معاويه مجيبا: أهمك يا بن العاص ما أهمك-و ذلك لان عمرو بن العاص كان صالح معاويه حين بايعه على قتال على بن ابى طالب، على ان له مصر طعمه ما بقى-فاقبل معاويه على اصحابه فقال: ان هذا-يعنى عمرا- قد ظن ثم حقق ظنه، قالوا له: لكنا لا ندرى، قال معاويه: فان أبا عبد الله قد أصاب، قال عمرو: و انا ابو عبد الله، قال: ان افضل الظنون ما اشبه اليقين. ثم ان معاويه حمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فقد رايتم كيف صنع الله بكم فى حربكم عدوكم، جاءوكم و هم لا يرون الا انهم سيقيضون بيضتكم، و يخربون بلادكم، ما كانوا يرون الا انكم فى ايديهم، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا مما أحبوا، و حاكمناهم الى الله، فحكم لنا عليهم ثم جمع لنا كلمتنا، و اصلح ذات بيننا، و جعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر، و يسفك بعضهم دم بعض و الله انى لأرجو ان يتم لنا هذا الأمر، و قد رايت ان نحاول اهل مصر، فكيف ترون ارتياءنا لها! فقال عمرو: قد اخبرتك عما سألتنى عنه، و قد اشرت عليك بما سمعت، فقال معاويه: ان عمرا قد عزم و صرم، و لم يفسر، فكيف لى ان اصنع! قال له عمرو: فانى أشير عليك كيف تصنع، ارى ان تبعث

جیشـا کثیفـا، علیهم رجل حازم صارم تامنه و تثق به، فیأتی مصـر حتی یـدخلها فانه سـیأتیه من کان من أهلها علی رأینا فیظاهره علی من بها من عدونا، فإذا اجتمع بها جندک و من بها من شـیعتک علی من بها من اهل حربک، رجوت ان یعین الله بنصـرک، و یظهر فلجک قال له معاویه: هل عندک شیء دون هذا یعمل به فیما بیننا و بینهم؟ قال: ما اعلمه، قال: بلی، فان غیر هذا عندی، اری ان نکاتب من بها من شـیعتنا، و من بها من اهل عدونا، فاما شیعتنا فأمرهم بالثبات علی امرهم، ثم امنیهم قدومنا علیهم، و اما من بها من عدونا فندعوهم الی صـلحنا، و نمنیهم شـکرنا، و نخوفهم حربنا، فان صلح لنا ما قبلهم بغیر قتال فذاک ما أحببنا، و الا کـان حربهم من وراء ذلک کله انک یا بن العاص امرؤ بورک لک فی العجله، و انا امرؤ بورک لی فی التوؤده، قال: فاعمل بما أراک الله، فو الله ما اری امرک و امرهم یصیر الا الی الحرب العوان قال: فکتب معاویه عند ذلک الی مسلمه بن مخلد الأنصاری و الی معاویه بن خدیـج الکنـدی- و کانا قـد خالفا علیا: بسم الله الرحمن الرحیم، اما بعد، فان الله قد ابتعثکما لامر عظیم اعظم به اجرکمـا، و رفع به ذکرکمـا، و زینکمـا به فی المسـلمین، طلبکما بـدم الخلیفه المظلوم، و غضـبکما لله إذ ترک حکم الکتاب، و جاهدتما اهل البغی و العدوان، فابشـروا برضوان الله، و عاجل نصـر أولیاء الله، و المواساه لکما فی الدنیا و سلطاننا حتی ینتهی فی ذلـک مـا یرضـیکما، و نودی به حقکمـا الی مـا یصـیر امر کمـا الیه فـاصبروا و صابروا عـدوکما، و ادعوا المـدبر الی هـداکما و حفظکما، فان الجیش قـد أضل علیکما، فانقشع کل ما تکرهان، و کان کل ما تهویان، و السـلام علیکما. و کتب هـذا الکتاب و بعث به مع مولی له یقـال له سبیع. فخرج الرسول بکتابه حتی قـدم علیهما مصـر و محمـد بن ابی بکر أمیرها، و قـد ناصب هؤلاء الحرب بها، و هو غیر متخون بها یوم الاقدام علیه فدفع کتابه الی مسـلمه بن مخلد و کتاب معاویه بن حدیج، فقال مسـلمه: امض بکتاب معاویه الیه حتی یقرأه، ثم القنی به حتی اجیبه عنی و عنه، فانطلق

الرسول بكتاب معاويه بن حديج اليه، فاقراه اياه، فلما قراه قال: ان مسلمه ابن مخلد قد أمرنى ان اراد اليه الكتاب إذا قراته لكى يجيب معاويه عنك و عنه قال: قل له فليفعل، و دفع اليه الكتاب، فأتاه ثم كتب مسلمه عن نفسه و عن معاويه بن حديج: اما بعد، فان هذا الأمر الذى بذلنا له نفسنا، و اتبعنا امر الله فيه، امر نرجو به ثواب ربنا، و النصر ممن خالفنا، و تعجيل النقمه لمن سعى على امامنا، و طأطأ الركض فى جهادنا، و نحن بهذا الحيز من الارض قد نفينا من كان به من اهل البغى، و أنهضنا من كان به من اهل القسط و العدل، و قد ذكرت المواساه فى سلطانك و دنياك، و بالله ان ذلك لامر ما له نهضنا، و لا اياه أردنا، فان يجمع الله لنا ما نطلب، و يؤتنا ما تمنينا، فان الدنيا و الآخره لله رب العالمين، و قد يؤتيهما الله معا عالما من خلقه، كما قال فى كتابه، و لا خلف لموعوده، قال: « فَآتاهُمُ اَللّٰهُ ثَوابَ اَلدُّنْيا وَ حُسْنَ ثَوابِ اَلْآخِرَةِ وَ اَللّٰهُ يُحِبُّ اَلْمُحْسِنِينَ » ، عجل علينا خيلك و رجلك، فان عدونا قد كان علينا حربا، و كنا فيهم قليلا، فقد أصبحوا لنا هائبين، و أصبحنا لهم مقرنين، فان يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم، و لا حول و لا قوه الا بالله، و حَسْبُنَا اَللّٰهُ وَ نِعْمَ اَلْوَكِيلُ، و السلام عليك قال: فجاءه هذا الكتاب و هو يومئذ بفلسطين، فدعا النفر الذين سماهم فى الكتاب فقال: ما ذا ترون؟ قالوا: الرأى ان تبعث جندا من قبلك، فإنك تفتتحها باذن الله قال معاويه: فتجهز يا أبا عبد الله إليها-يعنى عمرو بن العاص- قال: فبعثه فى سته آلاف رجل، و خرج معاويه و ودعه و قال له عند وداعه اياه: اوصيك يا عمرو بتقوى الله و الرفق فانه يمن، و بالمهل و التوؤده، فان العجله من الشيطان، و بان تقبل ممن اقبل، و ان تعفو عمن ادبر، فان قبل فبها و نعمت، و ان ابى فان السطوه بعد المعذره ابلغ فى الحجه، و احسن فى العاقبه، و ادع الناس الى الصلح و الجماعه،

فإذا أنت ظهرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك، و كل الناس فأول حسنا قال: فخرج عمرو يسير حتى نزل ادانى ارض مصر، فاجتمعت العثمانيه اليه، فأقام بهم، و كتب الى محمد بن ابى بكر: اما بعد، فتنح عنى بدمك يا بن ابى بكر، فانى لا أحب ان يصيبك منى ظفر، ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، و رفض امرك، و ندموا على اتباعك، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، فاخرج منها، فانى لك من الناصحين، و السلام. و بعث اليه عمرو أيضا بكتاب معاويه اليه: اما بعد، فان غب البغى و الظلم عظيم الوبال، و ان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمه فى الدنيا، و من التبعه الموبقه فى الآخره، و انا لا نعلم أحدا كان اعظم على عثمان بغيا، و لا اسوا له عيبا، و لا أشد عليه خلافا منك، سعيت عليه فى الساعين، و سفكت دمه فى السافكين، ثم أنت تظن انى عنك نائم او ناس لك، حتى تأتى فتامر على بلاد أنت فيها جارى، و جل أهلها انصارى، يرون رأيى، و يرقبون قولى، و يستصرخونى عليك. و قد بعثت إليك قوما حناقا عليك، يستسقون دمك، و يتقربون الى الله بجهادك، و قد أعطوا الله عهدا ليمثلن بك، و لو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حذرتك و لا أنذرتك، و لأحببت ان يقتلوك بظلمك و قطيعتك و عدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه و أوداجه، و لكن اكره ان امثل بقرشى، و لن يسلمك الله من القصاص ابدا أينما كنت و السلام. قال: فطوى محمد كتابيهما، و بعث بهما الى على، و كتب معهما: اما بعد، فان ابن العاص قد نزل ادانى ارض مصر، و اجتمع اليه اهل البلد جلهم ممن كان يرى رأيهم، و قد جاء فى جيش لجب خراب، و قد رايت ممن قبلى بعض الفشل، فان كان لك فى ارض مصر حاجه فامددنى بالرجال و الأموال، و السلام عليك. فكتب اليه على:

اما بعد، فقد جاءنی کتابک تذکر ان ابن العاص قد نزل بأدانی ارض مصر فی لجب من جیشه خراب، و ان من کان بها علی مثل رایه قد خرج الیه، و خروج من یری رایه الیه خیر لک من اقامتهم عندک. و ذکرت انک قد رایت فی بعض من قبلک فشلا، فلا تفشل، و ان فشلوا فحصن قریتک، و اضمم إلیک شیعتک، و اندب الی القوم کنانه بن بشر المعروف بالنصیحه و النجده و الباس، فانی نادب إلیک الناس علی الصعب و الذلول، فاصبر لعدوک، و امض علی بصیرتک، و قاتلهم علی نیتک، و جاهدهم صابرا محتسبا، و ان کانت فئتک اقل الفئتین، فان الله قد یعز القلیل، و یخذل الکثیر و قد قرات کتاب الفاجر ابن الفاجر معاویه، و الفاجر ابن الکافر عمرو، المتحابین فی عمل المعصیه، و المتوافقین المرتشیین فی الحکومه، المنکرین فی الدنیا، قد استمتعوا بخلاقهم کَمَا اِسْتَمْتَعَ اَلَّذِینَ مِنْ قبلهم بِخَلاٰقِهِمْ، فلا یهلک ارعادهما و ابراقهما، و أجبهما ان کنت لم تجبهما بما هما اهله، فإنک تجد مقالا ما شئت، و السلام. قال ابو مخنف: فحدثنی محمد بن یوسف بن ثابت الأنصاری، عن شیخ من اهل المدینه، قال: کتب محمد بن ابی بکر الی معاویه بن ابی سفیان جواب کتابه: اما بعد، فقد أتانی کتابک تذکرنی من امر عثمان امرا لا اعتذر إلیک منه، و تأمرنی بالتنحی عنک کأنک لی ناصح، و تخوفنی المثله کأنک شفیق، و انا أرجو ان تکون لی الدائره علیکم، فاجتاحکم فی الوقعه، و ان تؤتوا النصر و یکن لکم الأمر فی الدنیا، فکم لعمری من ظالم قد نصرتم، و کم من مؤمن قتلتم و مثلتم به! و الی الله مصیرکم و مصیرهم، و الی الله مرد الأمور، و هو ارحم الراحمین، و الله المستعان علی ما تصفون. و السلام. و کتب محمد الی عمرو بن العاص: اما بعد، فقد فهمت ما ذکرت فی کتابک یا بن العاص، زعمت انک تکره ان یصیبنی منک ظفر، و اشهد انک من المبطلین و تزعم انک لی

نصیح، و اقسم انک عندی ظنین، و تزعم ان اهل البلد قد رفضوا رأیی و امری، و ندموا علی اتباعی، فأولئک لک و للشیطان الرجیم أولیاءه فحسبنا الله رب العالمین، و توکلنا علی الله رب العرش العظیم، و السلام. قال: اقبل عمرو بن العاص حتی قصد مصر، فقام محمد بن ابی بکر فی الناس، فحمد الله و اثنی علیه و صلی علی رسوله، ثم قال: اما بعد معاشر المسلمین و المؤمنین، فان القوم الذین کانوا ینتهکون الحرمه، و ینعشون الضلال، و یشبون نار الفتنه، و یتسلطون بالجبریه، قد نصبوا لکم العداوه، و ساروا إلیکم بالجنود عباد الله! فمن اراد الجنه و المغفره فلیخرج الی هؤلاء القوم فلیجاهدهم فی الله، انتدبوا الی هؤلاء القوم رحمکم الله مع کنانه ابن بشر. قال: فانتدب معه نحو من الفی رجل، و خرج محمد فی الفی رجل. و استقبل عمرو بن العاص کنانه و هو علی مقدمه محمد، فاقبل عمرو نحو کنانه، فلما دنا من کنانه سرح الکتائب کتیبه بعد کتیبه، فجعل کنانه لا تأتیه کتیبه من کتائب اهل الشام الا شد علیها بمن معه، فیضربها حتی یقربها لعمرو بن العاص ففعل ذلک مرارا، فلما رای ذلک عمرو بعث الی معاویه بن حدیج السکونی، فأتاه فی مثل الدهم، فاحاط بکنانه و اصحابه، و اجتمع اهل الشام علیهم من کل جانب، فلما رای ذلک کنانه بن بشر نزل عن فرسه، و نزل اصحابه و کنانه یقول: « وَ مَا کَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّ بِإِذْنِ اَللّهِ کِتٰاباً مُؤَجَّلاً وَ مَنْ یُرِدْ ثَوٰابَ اَلدُّنْیٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مَنْ یُرِدْ ثَوٰابَ اَلْآخِرَهِ نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ سَنَجْزِی اَلشّٰاکِرِینَ » فصار بهم بسیفه حتی استشهد رحمه الله و اقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن ابی بکر، و قد تفرق عنه اصحابه لما بلغهم قتل کنانه، حتی بقی و ما معه احد من اصحابه فلما رای ذلک محمد خرج یمشی فی الطریق حتی انتهی الی خربه فی ناحیه الطریق، فاوی إلیها، و جاء عمرو بن العاص حتی دخل الفسطاط و خرج معاویه بن حدیج فی

طلب محمـد حتى انتهى الى علوج فى قـارعه الطريق، فسـألهم: هل مر بكم احـد تنكرونه؟ فقال احـدهم: لا و الله، الا انى دخلت تلك الخربه، فإذا انا برجل فيها جالس، فقال ابن حديج: هو هو و رب الكعبه، فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه، فاستخرجوه و قـد كـاد يموت عطشا، فاقبلوا به نحو فسـطاط مصـر قال: و وثب اخوه عبـد الرحمن بن ابى بكر الى عمرو بن العاص- و كان فى جنـده فقـال: ا تقتل أخى صبرا! ابعث الى معاويه بن حديـج فانهه، فبعث اليه عمرو بن العاص يأمره ان يأتيه بمحمـد بن ابى بكر، فقال معاويه: ا كـذاك! قتلتم كنانه بن بشـر و اخلى انا عن محمـد بن ابى بكر! هيهات، « أَ كُفّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرٰاءَةٌ فِي اَلزُّبُرِ » . فقال لهم محمد: اسـقونى من الماء، قال له معاويه بن حديج: لا سـقاه الله ان سـقاك قطره ابدا! انكم منعتم عثمان ان يشـرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما، فتلقاه الله بالرحيق المختوم، و الله لأقتلنك يا ابن ابى بكر فيسقيك الله الحميم و الغساق! قـال له محمـد: يا ابن اليهوديه النساجه، ليس ذلك إليك و الى من ذكرت، انما ذلك الى الله عز و جل يسـقى أولياءه، و يظمئ اعـداءه، أنت و ضـرباؤك و من تولاه، اما و الله لو كان سـيفى فى يـدى ما بلغتم منى هذا، قال له معاويه: ا تدرى ما اصـنع بك؟ ادخلـك فى جوف حمـار، ثم احرقه عليك بالنار، فقال له محمـد: ان فعلتم بى ذلك، فطالما فعل ذلك بأولياء الله! و انى لأرجو هـذه النـار التى تحرقنى بهـا ان يجعلهـا الله على بردا و سـلاما كمـا جعلها على خليله ابراهيم، و ان يجعلها عليك و على أوليائك كمـا جعلهـا على نمرود و اوليـائه، ان الله يحرقك و من ذكرته قبل و امامك-يعنى معاويه، و هـذا-و اشار الى عمرو بن العاص- بنـار تلظى عليكم، كلما خبت زادها الله سـعيرا قال له معاويه: انى انما اقتلك بعثمان، قال له محمـد: و ما أنت و عثمان! ان عثمان عمل بالجور، و نبـذ حكم القرآن، و قد قال الله تعالى: « وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْفٰاسِقُونَ » ، فنقمنا ذلك عليه فقتلناه، و حسنت

أنت له ذلك و نظراؤک، فقد برانا الله ان شاء الله من ذنبه، و أنت شريكه فى إثمه و عظم ذنبه، و جاعلك على مثاله قال: فغضب معاويه فقدمه فقتله، ثم القاه فى جيفه حمار، ثم احرقه بالنار، فلما بلغ ذلك عائشه جزعت عليه جزعا شديدا، و قنتت عليه فى دبر الصلاه تدعو على معاويه و عمرو، ثم قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن ابى بكر فى عيالها. و اما الواقدى فانه ذكر لى ان سويد بن عبد العزيز حدثه عن ثابت ابن عجلان، عن القاسم بن عبد الرحمن، ان عمرو بن العاص خرج فى اربعه آلاف، فيهم معاويه بن حديج، و ابو الأعور السلمى، فالتقوا بالمسناه، فاقتتلوا قتالا شديدا، حتى قتل كنانه بن بشر بن عتاب التجيبى، و لم يجد محمد بن ابى بكر مقاتلا، فانهزم، فاختبا عند جبله بن مسروق، فدل عليه معاويه بن حديج، فاحاط به، فخرج محمد فقاتل حتى قتل. قال الواقدى: و كانت المسناه فى صفر سنه ثمان و ثلاثين، و اذرح فى شعبان منها فى عام واحد. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف و كتب عمرو بن العاص الى معاويه عند قتله محمد بن ابى بكر و كنانه بن بشر: اما بعد، فانا لقينا محمد بن ابى بكر و كنانه بن بشر فى جموع جمه من اهل مصر، فدعوناهم الى الهدى و السنه و حكم الكتاب، فرفضوا الحق، و توركوا فى الضلال، فجاهدناهم، و استنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم و ادبارهم، و منحونا اكتافهم، فقتل الله محمد بن ابى بكر و كنانه ابن بشر و اماثل القوم، و الحمد لله رب العالمين، و السلام عليك و فيها

قتل محمد بن ابى حذيفه بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس

. ذكر الخبر عن مقتله

ست و ثلاثين قال: و كان سبب قتله ان معاويه و عمرا سارا اليه و هو بمصر قد ضبطها، فنزلا بعين شمس، فعالجا الدخول، فلم يقدروا عليه، فخدعا محمد بن ابى حذيفه على ان يخرج فى الف رجل الى العريش، فخرج و خلف الحكم بن الصلت على مصر، فلما خرج محمد بن ابى حذيفه الى العريش تحصن، و جاء عمرو فنصب المجانيق حتى نزل فى ثلاثين من اصحابه، فأخذوا فقتلوا قال: و ذاك قبل ان يبعث على الى مصر قيس بن سعد. و اما هشام بن محمد الكلبى فانه ذكر ان محمد بن ابى حذيفه انما أخذ بعد ان قتل محمد بن ابى بكر و دخل عمرو بن العاص مصر و غلب عليها، و زعم ان عمرا لما دخل هو و اصحابه مصر أصابوا محمد بن ابى حذيفه، فبعثوا به الى معاويه و هو بفلسطين، فحبسه فى سجن له، فمكث فيه غير كثير، ثم انه هرب من السجن -و كان ابن خال معاويه- فأرى معاويه الناس انه قد كره انفلاته، فقال لأهل الشام: من يطلبه؟ قال: و قد كان معاويه يحب فيما يرون ان ينجو، فقال رجل من خثعم- يقال له عبد الله ابن عمرو بن ظلام، و كان رجلا شجاعا، و كان عثمانيا: انا اطلبه فخرج فى حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران و قد دخل فى غار هناك، فجاءت حمر تدخله، و قد أصابها المطر، فلما رات الحمر الرجل فى الغار فزعت، فنفرت، فقال حصادون كانوا قريبا من الغار: و الله ان لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا فذهبوا لينظروا، فإذا هم به، فخرجوا، و يوافقهم عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمى، فسألهم عنه، و وصفه لهم، فقالوا له: ها هو ذا فى الغار، قال: فجاء حتى استخرجه، و كره ان يرجعه الى معاويه فيخلى سبيله فضرب عنقه قال هشام، عن ابى مخنف: قال: و حدثنى الحارث بن كعب بن فقيم، عن جندب، عن عبد الله بن فقيم، عم الحارث بن كعب يستصرخ من قبل محمد بن ابى بكر الى على- و محمد يومئذ أميرهم- فقام على فى

الناس و قـد امر فنودى: الصـلاه جامعه! فاجتمع الناس، فحمـد الله و اثنى عليه، و صـلى على محمد ص، ثم قال: اما بعد، فان هذا صريـخ محمـد بن ابى بكر و إخوانكم من اهـل مصـر، قـد سـار اليهم ابن النـابغه عـدو الله، و ولى من عادى الله، فلا يكونن اهل الضـلال الى بـاطلهم و الركون الى سبيـل الطاغوت أشـد اجتماعا منكم على حقكم هـذا، فإنهم قـد بـدءوكم و إخوانكم بالغزو، فاعجلوا اليهم بالمؤاساه و النصـر عباد الله، ان مصر اعظم من الشام، اكثر خيرا، و خير أهلا، فلا تغلبوا على مصر، فان بقاء مصر فى ايـديكم عز لكم، و كبت لعدوكم، اخرجوا الى الجرعه بين الحيره و الكوفه، فوافونى بها هناك غدا ان شاء الله قال: فلما كان من الغـد خرج يمشـى، فنزلها بكره، فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك، فلم يوافه منهم رجل واحـد، فرجع فلما كان من العشـى بعث الى اشـراف النـاس، فـدخلوا عليه القصـر و هو حزين كئيب، [فقال: الحمـد لله على ما قضـى من امرى، و قـدر من فعلى، و ابتلانى بكم أيتها الفرقه ممن لا يطيع إذا امرت، و لا يجيب إذا دعوت، لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بصبركم، و الجهاد على حقكم! الموت و الـذل لكم فى هـذه الدنيا على غير الحق، فو الله لئن جاء الموت- و ليأتين-ليفرقن بينى و بينكم، و انا لصـحبتكم قال، و بكم غير ضـنين، لله أنتم! لاـ دين يجمعكم، و لاـ حميه تحميكم، إذا أنتم سـمعتم بعـدوكم يرد بلاـدكم، و يشن الغـاره عليكم او ليس عجبـا ان معـاويه يـدعو الجفـاه الطغام فيتبعونه على غير عطاء و لا معونه! و يجيبونه فى السـنه المرتين و الثلاث الى اى وجه شـاء، و انـا ادعـوكم- و أنتـم أولـو النهى و بقيه النـاس- على المعـونه و طـائفه منكم على العطـاء، فتقومـون عنى و تعصـوننى، و تختلفون على!] فقـام اليه مالـك بن كعب الهمـدانى ثم الاـرحبى، فقال: يا امير المؤمنين، انـدب الناس فانه لا عطر بعـد عروس، لمثل هذا اليوم كنت ادخر نفسى، و الاجر لا ياتى الا بالكره اتقوا الله و أجيبوا امامكم، و انصروا دعوته،

و قـاتلوا عـدوه، انـا اسـير إليهـا يا امير المؤمنين، قال: فامر على مناديه سـعدا، فنادى فى الناس: الا انتـدبوا الى مصـر مع مالك بن كعب. ثم انه خرج و خرج معه على، فنظر فـإذا جميع من خرج نحو الفى رجـل، فقـال: سـر فو الله ما اخالك تـدرك القوم حتى ينقضـى امرهم، قال: فخرج بهم، فسار خمسا ثم ان الحجاج بن غزيه الأنصارى، ثم النجارى قـدم على على من مصـر، و قدم عبد الرحمن بن شبيب الفزارى، فامـا الفزارى فكـان عينه بالشـام، و امـا الأنصارى فكان مع محمـد بن ابى بكر، فحـدثه الأنصارى بما راى و عاين و بهلاك محمـد، و حـدثه الفزارى انه لم يخرج من الشام حتى قـدمت البشـراء من قبل عمرو بن العاص تترى، يتبع بعضها بعضا بفتح مصر و قتل محمد بن ابى بكر، و حتى اذن بقتله على المنبر، و قال: يا امير المؤمنين، قلما رايت قوما قط اسر، و لا سـرورا قط اظهر من سـرور رايته بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن ابى بكر [فقال على: اما ان حزننا عليه على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضـعافا] قال: و سـرح على عبد الرحمن بن شريح الشبامى الى مالك بن كعب، فرده من الطريق قال: و حزن على على محمد بن ابى بكر حتى رئى ذلك فى وجهه، و تبين فيه، و قام فى الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، و صـلى على رسوله ص ، و قال: الا ان مصـر قد افتتحها الفجره أولو الجور و الظلم الذين صدوا عن سبيل الله، و بغوا الاسلام عوجا الا و ان محمد بن ابى بكر قـد استشـهد رحمه الله، فعنـد الله نحتسـبه اما و الله ان كان ما علمت لممن ينتظر القضاء، و يعمل للجزاء، و يبغض شـكل الفاجر، و يحب هـدى المؤمن، انى و الله ما الوم نفسـى على التقصـير، و انى لمقاساه الحرب لجـد خبير، و انى لأقدم على الأمر و اعرف وجه الحزم، و اقوم فيكم بالرأى المصـيب، فاستصـرخكم معلنا، و اناديكم نداء المستغيث معربا، فلا تسمعون لى قولا، و لا تطيعون لى امرا، حتى تصـير بى الأـمور الى عواقب المسـاءه، فـأنتم القوم لا يـدرك بكم الثار، و لا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم الى غياث إخوانكم

منـذ بضع و خمسـين ليله فتجرجرتم جرجره الجمـل الاشـدق، و تثـاقلتم الى الارض تثاقـل من ليس له نيه فى جهاد العـدو، و لا اكتساب الاجر، ثم خرج الى منكم جنيـد متذانب كأنما يساقون الى الموت و هم ينظرون. فاف لكم! ثم نزل و كتب الى عبد الله بن عباس و هو بالبصـره: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس، سـلام عليك، فانى احمد الله إليك الـذى لا اله الا هو، اما بعـد، فان مصـر قـد افتتحت، و محمـد بن ابى بكر قد استشـهد، فعند الله نحتسـبه و ندخره، و قد كنت قمت فى الناس فى بـدئه، و أمرتهم بغياثه قبل الوقعه، و دعوتهم سـرا و جهرا، و عودا و بدءا، فمنهم من اتى كارها، و منهم من اعتل كاذبا، و منهم القاعـد حالا، اسال الله ان يجعل لى منهم فرجا و مخرجا، و ان يريحنى منهم عاجلا و الله لو لا طمعى عند لقاء عـدوى فى الشـهاده لأحببت الا ابقى مع هؤلاء يوما واحـدا عزم الله لنا و لك على الرشـد، و على تقواه و هداه، انه على كل شىء قـدير و السـلام. فكتب اليه ابن عبـاس: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبـد الله على بن ابى طـالب امير المؤمنين، من عبـد الله بن عباس سـلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، اما بعـد، فقد بلغنى كتابك تذكر فيه افتتاح مصـر، و هلاك محمد بن ابى بكر، فـالله المسـتعان على كل حال، و رحم الله محمـد بن ابى بكر و آجرك يا امير المؤمنين! و قـد سالت الله ان يجعل لك من رعيتـك التى ابتليت بهـا فرجـا و مخرجا، و ان يعزك بالملائكه عاجلا بالنصـره، فان الله صانع لك ذلك، و معزك و مجيب دعوتـك و كـابت عـدوك اخبرك يـا امير المؤمنين ان النـاس ربما تثاقلوا ثم ينشـطون، فارفق بهم يا امير المؤمنين، و داجنهم و منهم، و استعن بالله عليهم، كفاك الله المهم و السلام. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مالك بن الحور،

[ان عليا قال رحم الله محمدا! كان غلاما حدثا، اما و الله لقد كنت على ان اولى المرقال هاشم بن عتبه مصر، اما و الله لو انه وليها ما خلى لعمرو بن العاص و أعوانه الفجره العرصه، و لما قتل الا و سيفه فى يده، لا بلا دم كمحمد فرحم الله محمدا، فقد اجتهد نفسه، و قضى ما عليه] . و فى هذه السنه وجه معاويه بعد مقتل محمد بن ابى بكر عبد الله بن عمرو ابن الحضرمى الى البصره للدعاء الى الاقرار بحكم عمرو بن العاص فيه. و فيها قتل اعين بن ضبيعه المجاشعى، و كان على وجهه لإخراج ابن الحضرمى من البصره .

ذكر الخبر عن امر ابن الحضرمى

و زياد و اعين و سبب قتل من قتل منهم

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على بن محمد، قال: حدثنا ابو الذيال، عن ابى نعامه، قال: لما قتل محمد بن ابى بكر بمصر، خرج ابن عباس من البصره الى على بالكوفه، و استخلف زيادا، و قدم ابن الحضرمى من قبل معاويه، فنزل فى بنى تميم، فأرسل زياد الى حضين بن المنذر و مالك بن مسمع، فقال: أنتم يا معشر بكر بن وائل من انصار امير المؤمنين و ثقاته، و قد نزل ابن الحضرمى حيث ترون، و أتاه من أتاه، فامنعونى حتى يأتينى راى امير المؤمنين فقال حضين: نعم، و قال مالك- و كان رايه مائلا الى بنى اميه، و كان مروان لجأ اليه يوم الجمل: هذا امر لى فيه شركاء، استشير و انظر فلما راى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف ربيعه، فأرسل الى نافع ان اشر على، فاشار عليه نافع بصبره بن شيمان الحدانى، فأرسل اليه زياد، فقال: الا تجيرنى! و بيت مال المسلمين فانه فيئكم، و انا أمين امير المؤمنين قال: بلى ان حملته الى و نزلت دارى. قال: فانى حامله، فحمله، و خرج زياد حتى اتى الحدان، و نزل فى دار

صبره بن شیمان، و حول بیت المال و المنبر، فوضعه فی مسجد الحدان، و تحول مع زیاد خمسون رجلا، منهم ابو ابی حاضر- و کان زیاد یصلی الجمعه فی مسجد الحدان، و یطعم الطعام-فقال زیاد لجابر بن وهب الراسبی: یا أبا محمد، انی لا اری ابن الحضرمی یکف، لا أراه الا سیقاتلکم، و لا ادری ما عند أصحابک فأمرهم، و انظر ما عندهم فلما صلی زیاد جلس فی المسجد، و اجتمع الناس الیه، فقال جابر: یا معشر الأزد، تمیم تزعم انهم هم الناس، و انهم اصبر منکم عند الباس، و قد بلغنی انهم یریدون ان یسیروا إلیکم حتی یأخذوا جارکم، و یخرجوه من المصر قسرا، فکیف أنتم إذا فعلوا ذلک و قد اجرتموه و بیت مال المسلمین! فقال صبره بن شیمان- و کان مفخما: ان جاء الأحنف جئت، و ان جاء الحتات جئت، و ان جاء شبان ففینا شبان فکان زیاد یقول: اننی استضحکت و نهضت، و ما کدت مکیده قط کنت الی الفضیحه بها اقرب منی للفضیحه یومئذ، لما غلبنی من الضحک قال: ثم کتب زیاد الی علی: ان ابن الحضرمی اقبل من الشام فنزل فی دار بنی تمیم، و نعی عثمان، و دعا الی الحرب، و بایعته تمیم و جل اهل البصره، و لم یبق معی من امتنع به، فاستجرت لنفسی و لبیت المال صبره بن شیمان، و تحولت فنزلت معهم، فشیعه عثمان یختلفون الی ابن الحضرمی، فوجه علی اعین بن ضبیعه المجاشعی لیفرق قومه عن ابن الحضرمی، فانظر ما یکون منه، فان فرق جمع ابن الحضرمی فذلک ما ترید، و ان ترقت بهم الأمور الی التمادی فی العصیان فانهض الیهم فجاهدهم، فان رایت ممن قبلک تثاقلا، و خفت الا تبلغ ما ترید، فدارهم و طاولهم، ثم تسمع و ابصر، فکان جنود الله قد أظلتک، تقتل الظالمین فقدم اعین فاتی زیادا، فنزل عنده، ثم اتی قومه، و جمع رجالا و نهض الی ابن الحضرمی، فدعاهم، فشتموه و ناوشوه، فانصرف عنهم، و دخل علیه قوم فقتلوه، فلما قتل اعین ابن ضبیعه، اراد زیاد قتالهم، فأرسلت بنو تمیم الی الأزد: انا لم نعرض لجارکم، و لا لأحد من اصحابه، فما ذا تریدون الی جارنا و حربنا! فکرهت الأزد القتال، و قالوا: ان عرضوا لجارنا منعناهم، و ان یکفوا عن جارنا کففنا عن جارهم فأمسکوا و کتب زیاد الی علی: ان اعین بن ضبیعه

قدم فجمع من أطاعه من عشيرته، ثم نهض بهم بجد و صدق نيه الى ابن الحضرمى، فحثهم على الطاعه، و دعاهم الى الكف و الرجوع عن شقاقهم، و وافقتهم عامه قوم، فهالهم ذلك، و تصدع عنهم كثير ممن كان معهم، يمنيهم نصرته، و كانت بينهم مناوشه ثم انصرف الى اهله، فدخلوا عليه فاغتالوه فاصيب، رحم الله اعين! فاردت قتالهم عند ذلك، فلم يخف معى من اقوى به عليهم، و تراسل الحيان، فامسك بعضهم عن بعض. فلما قرأ على كتابه دعا جاريه بن قدامه السعدى، فوجهه فى خمسين رجلا من بنى تميم، و بعث معه شريك بن الأعور- و يقال بعث جاريه خمسمائه رجل- و كتب الى زياد كتابا يصوب رايه فيما صنع، و امره بمعونه جاريه ابن قدامه و الإشاره عليه، فقدم جاريه البصره، فاتى زيادا فقال له: احتفز و احذر ان يصيبك ما أصاب صاحبك، و لا تثقن بأحد من القوم فسار جاريه الى قومه فقرا عليهم كتاب على، و وعدهم، فأجابه اكثرهم، فسار الى ابن الحضرمى فحصره فى دار سنبيل، ثم احرق عليه الدار و على من معه، و كان معه سبعون رجلا-و يقال اربعون- و تفرق الناس، و رجع زياد الى دار الإماره، و كتب الى على مع ظبيان بن عماره، و كان ممن قدم مع جاريه و ان جاريه قدم علينا فسار الى ابن الحضرمى فقتله حتى اضطره الى دار من دور بنى تميم، فى عده رجال من اصحابه بعد الاعذار و الإنذار، و الدعاء الى الطاعه، فلم ينيبوا و لم يرجعوا، فاضرم عليهم الدار فاحرقهم فيها، و هدمت عليهم، فبعدا لمن طغى و عصى! فقال عمرو بن العرندس العودى: رددنا زيادا الى داره و جار تميم دخانا ذهب

لحى الله قوما شووا جارهم و للشاء بالدرهمين الشصب

ينادى الخناق و خمانها و قد سمطوا راسه باللهب

و نحن اناس لنا عاده نحامى عن الجار ان يغتصب

حميناه إذ حل أبياتنا و لا يمنع الجار الا الحسب

و لم يعرفوا حرمه للجوار إذ اعظم الجار قوم نجب

كفعلهم قبلنا بالزبير عشيه إذ بزه يستلب

و قال جرير بن عطيه بن الخطفى: غدرتم بالزبير فما وفيتم وفاء الأزد إذ منعوا زيادا

فاصبح جارهم بنجاه عز و جار مجاشع امسى رمادا

فلو عاقدت حبل ابى سعيد لذاد القوم ما حمل النجادا

و ادنى الخيل من رهج المنايا و اغشاها الأسنه و الصعادا

الخريت بن راشد و اظهاره الخلاف على على

و مما كان فى هذه السنه-اعنى سنه ثمان و ثلاثين-اظهار الخريت بن راشد فى بنى ناجيه الخلاف على على و فراقه اياه، كالذى ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن الحارث الأزدى، عن عمه عبد الله بن فقيم، قال: جاء الخريت بن راشد الى على- و كان مع الخريت ثلاثمائه رجل من بنى ناجيه مقيمين مع على بالكوفه، قدموا معه من البصره، و كانوا قد خرجوا اليه يوم الجمل، و شهدوا معه صفين و النهروان- فجاء الى على فى ثلاثين راكبا من اصحابه يسير بينهم حتى قام بين يدى على، فقال له: و الله يا على لا اطيع امرك، و لا اصلى خلفك، و انى غدا لمفارقك و ذلك بعد

تحکیم الحکمین [فقال له علی: ثکلتک أمک! إذا تعصی ربک، و تنکث عهدک، و لا تضر الا نفسک خبرنی لم تفعل ذلک؟ قال: لأنک حکمت فی الکتاب، و ضعفت عن الحق إذ جد الجد، و رکنت الی القوم الذین ظلموا انفسهم، فانا علیک زار، و علیهم ناقم، و لکم جمیعا مباین. فقال له علی: هلم ادارسک الکتاب، و اناظرک فی السنن، و افاتحک أمورا من الحق انا اعلم بها منک، فلعلک تعرف ما أنت له الان منکر، و تستبصر ما أنت عنه الان جاهل قال: فانی عائد إلیک، قال: لا یستهوینک الشیطان، و لا یستخفنک الجهل، و و الله لئن استرشدتنی و استنصحتنی و قبلت منی لاهدینک سبیل الرشاد] . فخرج من عنده منصرفا الی اهله، فعجلت فی اثره مسرعا و کان لی من بنی عمه صدیق، فاردت ان القی ابن عمه ذلک فاعلمه بشانه، و یأمره بطاعه امیر المؤمنین و مناصحته، و یخبره ان ذلک خیر له فی عاجل الدنیا و آجل الآخره فخرجت حتی انتهیت الی منزله و قد سبقنی، فقمت عند باب داره، و فی داره رجال من اصحابه لم یکونوا شهدوا معه دخوله علی علی. قال: فو الله ما جزم شیئا مما قال، و مما رد علیه، ثم قال لهم: یا هؤلاء، انی قد رایت ان افارق هذا الرجل، و قد فارقته علی ان ارجع الیه من غد، و لا أرانی الا مفارقه من غد فقال له اکثر اصحابه: لا تفعل حتی تأتیه، فان أتاک بأمر تعرفه قبلت منه، و ان کانت الاخری فما اقدرک علی فراقه. فقال لهم: فنعم ما رایتم قال: ثم انی استأذنت علیه، فأذنوا لی، فدخلت فقلت: أنشدک الله ان تفارق امیر المؤمنین، و جماعه المسلمین، و ان تجعل علی نفسک سبیلا، و ان تقتل من اری من عشیرتک! ان علیا لعلی الحق. قال: فانا اغدو الیه فاسمع منه حجته، و انظر ما یعرض علی به و یذکر، فان رایت حقا و رشدا قبلت، و ان رایت غیا و جورا ترکت قال: فخلوت بابن عمه ذلک -قال: و کان احد نفره الادنین، و هو مدرک بن الریان، و کان من رجال العرب- فقلت له: ان لک علی حقا لاخائک و ودک ذلک علی

بعـد حق المسـلم على المسـلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك، فأجد به، فاردد عليه رايه، و عظم عليه ما اتى، فانى خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتله نفسه و عشـيرته فقال: جزاك الله خيرا من أخ! فقـد نصـحت و اشـفقت، ان اراد صاحبى فراق امير المؤمنين فارقته و خالفته، و كنت أشـد الناس عليه. و انا بعد فانى خال به، و مشـير عليه بطاعه امير المؤمنين و مناصـحته و الإقامه معه، و فى ذلـك حظه و رشـده. فقمت من عنـده، و اردت الرجوع الى امير المؤمنين لاـ علمه بالـذى كان، ثم اطمأننت الى قول صاحبى، فرجعت الى منزلى فبت به ثم اصـبحت، فلما ارتفع الضحى اتيت امير المؤمنين، فجلست عنده ساعه و انا اريد ان احدثه بالـذى كـان من قوله لى على خلوه، فـاطلت الجلوس، فلم يزدد النـاس الا كثره، فـدنوت منه، فجلست وراءه، فاصـغى الى باذنيه، فخبرته بمـا سـمعت من الخريت بن راشـد، و بمـا قلت له، و بمـا رد على، و بمـا كـان من مقالتى لابن عمه، و بما رد على، فقال: دعه، فان عرف الحق و اقبل اليه عرفنا ذلك و قبلنا منه، و ان ابى طلبناه فقلت: يا امير المؤمنين، و لم لا تأخذه الان و تسـتوثق منه و تحبسه؟ فقـال: انـا لو فعلنـا هـذا بكـل من نتهمه من النـاس ملانـا سـجننا منهم، و لاـ أراه-يعنى الوثوب على الناس و الحبس و العقـوبه- حـتى يظهروا لنـا الخلاـف قـال: فسـكت عنه، و تنحيت، فجلست مـع القوم. ثم مكث مـا شـاء الله ثم انه قـال: ادن منى، فـدنوت منه، فقـال لى مسـرا: اذهب الى منزل الرجل فاعلم لى ما فعل، فانه كل يوم لم يكن يأتينى فيه الا قبل هـذه الساعه فأتيت منزله، فإذا ليس فى منزله منهم ديار، فدعوت على أبواب دور اخرى كان فيها طائفه من اصـحابه، فإذا ليس فيها داع و لا مجيب، فرجعت فقـال لى حين رآنى: وطنوا فـآمنوا، أم جنبوا فظعنوا! [فقلت: بـل ظعنوا فـاعلنوا، فقـال: قـد فعلوها! بعـدا لهم كما بعـدت ثمود! اما لو قد اشرعت لهم الأسنه و صببت على هامهم السيوف،

لقد ندموا ان الشيطان اليوم قد استهواهم و أضلهم، و هو غدا متبرئ منهم، و مخل عنهم] . فقام اليه زياد بن خصفه، فقال: يا امير المؤمنين، انه لو لم يكن من مضره هؤلاء الا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم فناسى عليهم، فإنهم قلما يزيدون فى عددنا لو أقاموا معنا، و قلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا، و لكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعه كثيره ممن يقدمون عليه من اهل طاعتك، فاذن لى فى اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله فقال له على: و هل تدرى اين توجه القوم؟ فقال: لا، و لكنى اخرج فاسال و اتبع الاثر. فقال له: اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابى موسى، ثم لا تتوجه حتى يأتيك امرى، فإنهم ان كانوا خرجوا ظاهرين للناس فى جماعه، فان عمالى ستكتب الى بذلك، و ان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى لهم، و ساكتب الى عمالى فيهم فكتب نسخه واحده فأخرجها الى العمال: اما بعد، فان رجالا خرجوا هرابا و نظنهم وجهوا نحو بلاد البصره، فسل عنهم اهل بلادك، و اجعل عليهم العيون فى كل ناحيه من أرضك، و اكتب الى بما ينتهى إليك عنهم، و السلام. فخرج زياد بن خصفه حتى اتى داره، و جمع اصحابه، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد يا معشر بكر بن وائل، فان امير المؤمنين ندبنى لامر من امره مهم له، و أمرنى بالانكماش فيه، و أنتم شيعته و انصاره، و اوثق حى من الأحياء فى نفسه، فانتدبوا معى الساعه، و اعجلوا. قال: فو الله ما كان الا ساعه حتى اجتمع له منهم مائه و عشرون رجلا او ثلاثون، فقال: اكتفينا، لا نريد اكثر من هذا، فخرجوا حتى قطعوا الجسر، ثم دير ابى موسى، فنزله، فأقام فيه بقيه يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين

قال ابو مخنف: فحدثنى ابو الصلت الأعور التيمى، عن ابى سعيد العقيلى، عن عبد الله بن وال التيمى، قال: و الله انى لعند امير المؤمنين إذ جاءه فيج، كتاب بيديه، من قبل قرظه بن كعب الأنصارى: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانى اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفه متوجهه نحو نفر، و ان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد صلى يقال له: زاذان فروخ، اقبل من قبل أخواله بناحيه نفر، فعرضوا له، فقالوا: ا مسلم أنت أم كافر؟ فقال: بل انا مسلم، قالوا: فما قولك فى على؟ قال: اقول فيه خيرا، اقول: انه امير المؤمنين، و سيد البشر، فقالوا له: كفرت يا عدو الله! ثم حملت عليه عصابه منهم فقطعوه، و وجدوا معه رجلا من اهل الذمه، فقالوا: ما أنت؟ قال: رجل من اهل الذمه، قالوا: اما هذا فلا سبيل عليه، فاقبل إلينا ذلك الذمى فأخبرنا هذا الخبر، و قد سالت عنهم فلم يخبرنى احد عنهم بشىء، فليكتب الى امير المؤمنين برايه فيهم انته اليه و السلام. فكتب اليه: اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت من العصابه التى مرت بك فقتلت البر المسلم، و امن عندهم المخالف الكافر، و ان أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا و كانوا كالذين حسبوا الا تكون فتنه فعموا و صموا، فاسمع بهم و ابصر يوم تخبر اعمالهم و الزم عملك، و اقبل على خراجك فإنك كما ذكرت فى طاعتك و نصيحتك، و السلام قال ابو مخنف: و حدثنى ابو الصلت الأعور التيمى عن ابى سعيد العقيلى، عن عبد الله بن وال، قال: كتب على ع معى كتابا الى زياد بن خصفه، و انا يومئذ شاب حدث: اما بعد، فانى كنت امرتك ان تنزل دير ابى موسى حتى يأتيك امرى و ذلك لانى لم أكن علمت الى اى وجه توجه القوم، و قد بلغنى انهم أخذوا نحو قريه يقال لها نفر، فاتبع آثارهم، و سل عنهم، فإنهم قد قتلوا رجلا من اهل

السواد مصليا، فإذا أنت لحقتهم فارددهم الى، فان أبوا فناجزهم، و استعن بالله عليهم، فإنهم قد فارقوا الحق، و سفكوا الدم الحرام، و أخافوا السبيل و السلام. [قال: فأخذت الكتاب منه، فمضيت به غير بعيد، ثم رجعت به، فقلت: يا امير المؤمنين، الا امضى مع زياد بن خصفه إذا دفعت اليه كتابک الى عدوک؟ فقال: يا بن أخى، افعل، فو الله انى أرجو ان تكون من أعوانى على الحق، و انصارى على القوم الظالمين، فقلت له: انا و الله يا امير المؤمنين كذلک و من أولئک، و انا حيث تحب] . قال ابن وال: فو الله ما أحب ان لى بمقاله على تلک حمر النعم. قال: ثم مضيت الى زياد بن خصفه بكتاب على و انا على فرس لى رائع كريم، و على السلاح، فقال لى زياد: يا بن أخى، و الله ما لى عنک من غناء، و انى لاحب ان تكون معى فى وجهى هذا، فقلت له: قد استأذنت فى ذلک امير المؤمنين فاذن لى، فسر بذلک. قال: ثم خرجنا حتى أتينا نفر، فسألنا عنهم، فقيل لنا: قد ارتفعوا نحو جرجرايا، فاتبعناهم، فقيل لنا: قد أخذوا نحو المذار، فلحقناهم و هم نزول بالمذار، و قد أقاموا به يوما و ليله، و قد استراحوا و اعلفوا و هم جامون، فاتيناهم و قد تقطعنا و لغبنا و شقينا و نصبنا، فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها، و جئنا حتى انتهينا اليهم، فواقفناهم، و نادانا صاحبهم الخريت بن راشد: يا عميان القلوب و الابصار، ا مع الله أنتم و كتابه و سنه نبيه، أم مع الظالمين؟ فقال له زياد بن خصفه: بل نحن مع الله و من الله و كتابه و رسوله آثر عنده ثوابا من الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى، ايها العمى الابصار، الصم القلوب و الاسماع فقال لنا: أخبرونى ما تريدون؟ فقال له زياد- و كان مجربا رفيقا: قد ترى ما بنا من اللغوب و السغوب، و الذى جئنا له لا- يصلحه الكلام علانيه على رءوس اصحابى و أصحابک، و لكن انزل و تنزل، ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا هذا جميعا و ننظر، فان

رایت مـا جئنـاک فیه حظا لنفسک قبلته، و ان رایت فیما اسـمعه منک امرا أرجو فیه العافیه لنا و لک لم ارдده علیک قال: فانزل بنـا، قـال: فاقبـل إلینا زیاد فقال: انزلوا بنا علی هـذا الماء، قال: فأقبلنا حتی إذا انتهینا الی الماء، نزلناه فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا، ثم تحلقنا من عشره و تسـعه و ثمانیه و سـبعه، یضـعون طعامهم بین ایـدیهم فیأکلون، ثم یقومون الی ذلک الماء فیشـربون و قال لنا زیـاد: علقوا علی خیولکم، فعلقنـا علیهـا مخالیهـا، و وقف زیاد بیننا و بین القوم، و انطلق القوم فتنحوا ناحیه، ثم نزلوا، و اقبل إلینا زیـاد، فلما رای تفرقنا و تحلقنا قال: سـبحان الله، أنتم هل حرب؟ و الله لو ان هؤلاء جاءوکم الساعه علی هـذه الحال ما أرادوا من غیرکم افضـل من حـالکم التی أنتم علیهـا. اعجلوا، قوموا الی خیلکم، فأسـرعنا، فتحشحشـنا فمنا من یتنفض، ثم یتوضأ، و منا من یشـرب، و منـا من یسـقی فرسه، حتی إذا فرغنا من ذلک کله، أتانا زیاد و فی یـده عرق ینهشه، فنهش منه نهشتین او ثلاثا، و اتی بـاداوه فیهـا مـاء، فشـرب منه، ثم القی العرق من یـده ثم قـال: یـا هؤلاـء، انـا قـد لقینا القوم، و و الله ان عـدتکم کعـدتهم، و لقد حزرتکم و إیاهم فما أظن احد الفریقین یزید علی الآخر بخمسه نفر، و انی و الله ما اری امرهم و امرکم الا یرجع الی القتال، فان کـان الی ذلـک مـا یصـیر بکم و بهم الأـمور فلاـ تکونوا اعجز الفریقین ثم قـال لنا: لیأخـذ کل امرئ منکم بعنان فرسه حتی ادنو منهم، و ادعوا الی صـاحبهم فـأکلمه، فان بایعنی علی ما اریـد و الا فإذا دعوتکم فاسـتووا علی متون الخیل، ثم أقبلوا الی معا غیر متفرقین. قال: فاستقدم امامنا و انا معه، فاسمع رجلا من القوم یقول: جاءکم القوم و هم کالون معیون، و أنتم جامون مستریحون، فترکتموهم حتی نزلوا و أکلوا و شـربوا و استراحوا، هذا و الله سوء الرأی! و الله لا یرجع الأمر بکم و بهم الا الی القتال فسکتوا، و انتهینا الیهم، فدعا زیاد بن خصـفه صاحبهم، فقال: اعتزل بنا فلننظر فی امرنا هذا، فو الله لقد اقبل الی زیاد فی خمسه، فقلت لزیاد: ادع ثلاثه من أصحابنا حتی نلقاهم فی عدتهم، فقال لی: ادع من

احببت منهم، فدعوت من أصحابنا ثلاثا، فكنا خمسه و خمسه فقال له زياد: ما الذى نقمت على امير المؤمنين و علينا إذ فارقتنا؟ فقال: لم ارض صاحبكم اماما، و لم ارض سيرتكم سيره، فرايت ان اعتزل و أكون مع من يدعو الى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الامه رضا كنت مع الناس فقال له زياد: ويحك! و هل يجتمع الناس على رجل منهم يدانى صاحبك الذى فارقته علما بالله و بسنن الله و كتابه، مع قرابته من الرسول ص و سابقته فى الاسلام! فقال له: ذلك ما اقول لك، فقال له زياد: ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم؟ قال: ما انا قتلته، انما قتلته طائفه من اصحابى، قال: فادفعهم إلينا، قال: ما الى ذلك سبيل، قال: كذلك أنت فاعل؟ قال: هو ما تسمع، قال: فدعونا أصحابنا و دعا اصحابه، ثم أقبلنا، فو الله ما رأينا قتالا مثله منذ خلقنى ربى، قال: أطعنا و الله بالرماح حتى لم يبق فى أيدينا رمح، ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت و عقر عامه خيلنا و خيلهم، و كثرت الجراح فيما بيننا و بينهم، و قتل منا رجلان: مولى زياد كانت معه رايته يدعى سويدا و رجل من الأبناء يدعى وافد بن بكر، و صرعنا منهم خمسه، و جاء الليل يحجز بيننا و بينهم، و قد و الله كرهونا و كرهناهم، و قد جرح زياد و جرحت. قال: ثم ان القوم تنحوا و بتنا فى جانب، فمكثوا ساعه من الليل، ثم انهم ذهبوا و اتبعناهم حتى أتينا البصره، و بلغنا انهم أتوا الاهواز، فنزلوا بجانب منها، و تلاحق بهم اناس من اصحابهم نحو من مائتين كانوا معهم بالكوفه، و لم يكن لهم من القوه ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم فلحقوهم بأرض الاهواز، فأقاموا معهم و كتب زياد بن خصفه الى على: اما بعد، فانا لقينا عدو الله الناجى بالمذار، فدعوناهم الى الهدى و الحق و الى كلمه السواء، فلم ينزلوا على الحق، و اخذتهم العزه بالإثم، و زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل، فقصدوا لنا، و صمدنا صمدهم، فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهيره الى دلوك الشمس، فاستشهد منا رجلان صالحان، و اصيب منهم خمسه نفر، و خلوا لنا المعركه،

و قد فشت فينا و فيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متنكبين الى ارض الاهواز، فبلغنا انهم نزلوا منها جانبا و نحن بالبصره نداوى جراحنا، و ننتظر امرك رحمك الله، و السلام عليك. فلما أتيته بكتابه قراه على الناس، فقام اليه معقل بن قيس، فقال: اصلحك الله يا امير المؤمنين! انما كان ينبغى ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشره من المسلمين، فإذا لحقوهم استاصلوهم و قطعوا دابرهم، فاما ان يلقاهم اعدادهم فلعمرى ليصبرن لهم، هم قوم عرب، و العده تصبر للعده، و تنتصف منها فقال: تجهز يا معقل بن قيس اليهم و ندب معه الفين من اهل الكوفه منهم يزيد بن المغفل الأزدى و كتب الى ابن عباس: اما بعد، فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح فى الفى رجل، فليتبع معقلا، فإذا مر ببلاد البصره فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا، فإذا لقى معقلا فمعقل امير الفريقين، و ليسمع من معقل و ليطعه، و لا يخالفه، و مر زياد بن خصفه فليقبل، فنعم المرء زياد، و نعم القبيل قبيله! قال ابو مخنف: و حدثنى ابو الصلت الأعور، عن ابى سعيد العقيلى، قال: كتب على الى زياد بن خصفه: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت من امر الناجى و اخوانه اَلَّذِينَ طَبَعَ اَللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ، وَ زَيَّنَ لَهُمُ اَلشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ، و يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً، و وصفت ما بلغ بك و بهم الأمر، فاما أنت و أصحابك فلله سعيكم، و على الله تعالى جزاؤكم! فابشر بثواب الله خير من الدنيا التى يقتل الجهال انفسهم عليها، فان مٰا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مٰا عِنْدَ اَللّٰهِ بٰاقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ اَلَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ و اما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى الى الضلال، و ارتكابهم فيه، و ردهم الحق، و لجاجهم فى الفتنه، فذرهم و ما يفترون، و دعهم فى طغيانهم يعمهون، فتسمع و تبصر، كأنك

بهم عن قليل بين اسير و قتيل اقبل إلينا أنت و أصحابك ماجورين، فقد أطعتم و سمعتم، و احسنتم البلاء، و السلام. و نزل الناجى جانبا من الاهواز، و اجتمع اليه علوج من أهلها كثير أرادوا كسر الخراج، و لصوص كثيره، و طائفه اخرى من العرب ترى رايه. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن على بن مجاهد، قال: قال الشعبى: لما قتل على ع اهل النهروان، خالفه قوم كثير، و انتقضت عليه اطرافه، و خالفه بنو ناجيه، و قدم ابن الحضرمى البصره، و انتقض اهل الاهواز، و طمع اهل الخراج فى كسره، ثم اخرجوا سهل بن حنيف من فارس، و كان عامل على عليها، فقال ابن عباس لعلى: اكفيك فارس بزياد، فأمره على ان يوجهه إليها، فقدم ابن عباس البصره، و وجهه الى فارس فى جمع كثير، فوطئ بهم اهل فارس، فادوا الخراج. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم الأزدى، قال: كنت انا و أخى كعب فى ذلك الجيش مع معقل بن قيس، [فلما اراد الخروج اقبل الى على فودعه فقال: يا معقل، اتق الله ما استطعت، فإنها وصيه الله للمؤمنين، لا تبغ على اهل القبله، و لا تظلم اهل الذمه، و لا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال: الله المستعان، فقال له على: خير مستعان،] قال: فخرج و خرجنا معه حتى نزلنا الاهواز، فأقمنا ننتظر اهل البصره، و قد أبطئوا علينا، فقام فينا معقل بن قيس فقال: يا ايها الناس، انا قد انتظرنا اهل البصره، و قد أبطئوا علينا، و ليس بحمد الله بنا قله و لا وحشه الى الناس، فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل، فانى أرجو ان ينصركم الله و ان يهلكهم

قال: فقام اليه أخى كعب بن فقيم، فقال: اصبت-ارشدک الله-رأيک! فو الله انى لأرجو ان ينصرنا الله عليهم، و ان كانت الاخرى فان فى الموت على الحق تعزيه عن الدنيا فقال: سيروا على بركه الله، قال: فسرنا و و الله ما زال معقل لى مكرما وادا، ما يعدل بى من الجند أحدا، قال و لا يزال يقول: و كيف قلت: ان فى الموت على الحق تعزيه عن الدنيا؟ صدقت و الله و احسنت و وفقت! فو الله ما سرنا يوما حتى أدركنا فيج يشتد بصحيفه فى يده من عند عبد الله بن عباس: اما بعد، فان أدرككک رسولى بالمكان الذى كنت فيه مقيما، او أدرككک و قد شخصت منه، فلا تبرح المكان الذى ينتهى فيه إليک رسولى، و اثبت فيه حتى يقدم عليک بعثنا الذى وجهناه إليک، فانى قد بعثت إليک خالد بن معدان الطائى، و هو من اهل الإصلاح و الدين و الباس و النجده، فاسمع منه، و اعرف ذلک له، و السلام. فقرا معقل الكتاب على الناس، و حمد الله، و قد كان ذلک الوجه هالهم. قال: فأقمنا حتى قدم الطائى علينا، و جاء حتى دخل على صاحبنا، فسلم عليه بالإمره، و اجتمعا جميعا فى عسكر واحد قال: ثم انا خرجنا فسرنا اليهم، فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعه بها حصينه و جاءنا اهل البلد فأخبرونا بذلک، فخرجنا فى آثارهم نتبعهم، فلحقناهم و قد دنوا من الجبل، فصففنا لهم، ثم أقبلنا اليهم، فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل، و على ميسرته منجاب بن راشد الضبى من اهل البصره، وصف الخريت بن راشد الناجى من معه من العرب، فكانوا ميمنه، و جعل اهل البلد و العلوج و من اراد كسر الخراج و اتباعهم من الأكراد ميسره. قال: و سار فينا معقل بن قيس يحرضنا و يقول لنا: عباد الله! لا تعدلوا القوم بأبصاركم، غضوا الابصار، و أقلوا الكلام، و وطنوا انفسكم على الطعن و الضرب، و أبشروا فى قتالهم بالأجر العظيم، انما تقاتلون مارقه مرقت من الدين، و علوجا منعوا الخراج و أكرادا، انظرونى فإذا حملت فشدوا شده رجل واحد فمر فى الصف كله يقول لهم هذه المقاله، حتى إذا مر بالناس كلهم اقبل حتى وقف وسط الصف فى القلب، و نظرنا اليه ما يصنع!

فحرک رایته تحریکتین، فو الله ما صبروا لنا ساعه حتی ولوا، و شدخنا منهم سبعین عربیا من بنی ناجیه، و من بعض من اتبعهم من العرب، و قتلنا نحوا من ثلاثمائه من العلوج و الأکراد قال کعب بن فقیم: و نظرت فیمن قتل من العرب، فإذا انا بصدیقی مدرک بن الریان قتیلا، و خرج الخریت ابن راشد و هو منهزم حتی لحق باسیاف البحر، و بها جماعه من قومه کثیر، فما زال بهم یسیر فیهم و یدعوهم الی خلاف علی، و یبین لهم فراقه، و یخبرهم ان الهدی فی حربه، حتی اتبعه منهم ناس کثیر، و اقام معقل بن قیس بأرض الاهواز، و کتب الی علی معی بالفتح، و کنت انا الذی قدمت علیه، فکتب الیه: بسم الله الرحمن الرحیم، لعبد الله علی امیر المؤمنین، من معقل بن قیس سلام علیک، فانی احمد إلیک الله الذی لا اله الا هو، اما بعد، فانا لقینا المارقین، و قد استظهروا علینا بالمشرکین، فقتلناهم قتل عاد و ارم، مع انا لم نعد فیهم سیرتک، و لم نقتل من المارقین مدبرا و لا أسیرا، و لم نذفف منهم علی جریح، و قد نصرک الله و المسلمین، و الحمد لله رب العالمین. قال: فقدمت علیه بهذا الکتاب، فقراه علی اصحابه، و استشارهم فی الرأی، فاجتمع رای عامتهم علی قول واحد، فقالوا له: نری ان تکتب الی معقل ابن قیس فیتبع اثر الفاسق، فلا یزال فی طلبه حتی یقتله او ینفیه، فانا لا نامن ان یفسد علیک الناس قال: فردنی الیه، و کتب معی: اما بعد، فالحمد لله علی تأیید اولیائه، و خذلان اعدائه، جزاک الله و المسلمین خیرا، فقد احسنتم البلاء، و قضیتم ما علیکم، و سل عن أخی بنی ناجیه، فان بلغک انه قد استقر ببلد من البلدان فسر الیه حتی تقتله او تنفیه، فانه لن یزال للمسلمین عدوا، و للقاسطین ولیا، ما بقی، و السلام علیک. فسال معقل عن مستقره، و المکان الذی انتهی الیه، فنبئ بمکانه بالاسیاف، و انه قد رد قومه عن طاعه علی، و افسد من قبله من عبد القیس و من والاهم من سائر العرب، و کان قومه قد منعوا الصدقه عام صفین و منعوها

فی ذلک العام أیضا، فکان علیهم عقالان، فسار الیهم معقل بن قیس فی ذلک الجیش من اهل الکوفه و اهل البصره، فاخذ علی فارس حتی انتهی الی اسیاف البحر، فلما سمع الخریت بن راشد بمسیره الیه اقبل علی من کان معه من اصحابه ممن یری رای الخوارج، فاسر لهم: انی اری رأیکم، فان علیا لن ینبغی له ان یحکم الرجال فی امر الله و قال للآخرین منددا لهم: ان علیا حکم حکما و رضی به، فخلعه حکمه الذی ارتضاه لنفسه، فقد رضیت انا من قضائه و حکمه ما ارتضاه لنفسه، و هذا کان الرأی الذی خرج علیه من الکوفه و قال سرا لمن یری رای عثمان: انا و الله علی رأیکم، قد و الله قتل عثمان مظلوما، فارضی کل صنف منهم، و اراهم انه معهم، و قال لمن منع الصدقه: شدوا ایدیکم علی صدقاتکم، و صلوا بها أرحامکم، و عودوا بها ان شئتم علی فقرائکم، و قد کان فیهم نصاری کثیر قد أسلموا، فلما اختلف الناس بینهم قالوا: و الله لدیننا الذی خرجنا منه خیر و اهدی من دین هؤلاء الذی هم علیه، ما ینهاهم دینهم عن سفک الدماء، و اخافه السبیل، و أخذ الأموال فرجعوا الی دینهم، فلقی الخریت أولئک، فقال لهم: و یحکم! ا تدرون حکم علی فیمن اسلم من النصاری، ثم رجع الی نصرانیته؟ لا و الله ما یسمع لهم قولا، و لا یری لهم عذرا، و لا یقبل منهم توبه و لا یدعوهم إلیها، و ان حکمه فیهم لضرب العنق ساعه یستمکن منهم. فما زال حتی جمعهم و خدعهم، و جاء من کان من بنی ناجیه و من کان فی تلک الناحیه من غیرهم، و اجتمع الیهم ناس کثیر. فحدثنی علی بن الحسن الأزدی، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سلیمان، عن عبد الملک بن سعید بن حاب، عن الحر، عن عمار الدهنی، قال: حدثنی ابو الطفیل، قال: کنت فی الجیش الذین بعثهم علی بن ابی طالب الی بنی ناجیه، فقال: فانتهینا الیهم، فوجدناهم علی ثلاث فرق، فقال أمیرنا لفرقه منهم: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم نصاری، لم نر دینا افضل

من دیننـا، فثبتنـا علیه، فقـال لهم: اعتزلوا، و قال للفرقه الاخری: ما أنتم؟ قالوا: نحن کنا نصاری فأسـلمنا، فثبتنا علی إسـلامنا، فقال لهم: اعتزلوا، ثم قـال للفرقه الاـخری الثـالثه: مـا أنتم؟ قـالوا: نحن قوم کنا نصاری، فأسـلمنا، فلم نر دینا هو افضل من دیننا الاول، فقـال لهم: أسـلموا، فـأبوا، فقـال لأصـحابه: إذا مسـحت راسـی ثلاث مرات فشـدوا علیهم، فاقتلوا المقاتله، و اسـبوا الـذریه فجیء بالـذریه الی علی، فجاء مصـقله بن هبیره، فاشتراهم بمائتی الف، فجاء بمائه الف فلم یقبلها علی، فانطلق بالـدراهم، و عمـد الیهم مصقله فاعتقهم و لحق بمعاویه، فقیل لعلی: الا تأخذ الذریه؟ فقال: لا، فلم یعرض لهم. رجع الحدیث الی حدیث ابی مخنف قال ابو مخنف: و حـدثنی الحـارث ابن کعب، قـال: لمـا رجع إلینا معقل بن قیس قرأ علینا کتابا من علی: بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله علی امیر المؤمنین الی من یقرا علیه کتابی هذا من المؤمنین و المسـلمین، و النصاری و المرتدین سلام علیکم و علی من اتبع الهـدی و آمن بالله و رسوله و کتابه و البعث بعـد الموت و اوفی بعهـد الله و لم یکن من الخائنین اما بعـد، فانی ادعوکم الی کتـاب الله، و سـنه نـبیه، و العمـل بـالحق، و بمـا امر الله فی الکتـاب، فمن رجع الی اهله منکم و کف یـده و اعتزل هـذا الهـالک الحارب الذی جاء یحارب الله و رسوله و المسـلمین، و سعی فی الارض فسادا، فله الامان علی ماله و دمه، و من تابعه علی حربنا و الخروج من طاعتنا، استعنا بالله علیه، و جعلنا الله بیننا و بینه، و کفی بالله نصیرا! و اخرج معقل رایه أمان فنصبها، و قال: من أتاها من الناس فهو آمن. الا الخریت و اصـحابه الـذین حاربونا و بدءونا أول مره فتفرق عن الخریت جل من کان معه من غیر قومه، و عبا معقل بن قیس اصحابه، فجعل

على ميمنته يزيـد بن المغفـل الأـزدى، و على ميسـرته المنجاب بن راشـد الضبى، ثم زحف بهم نحو الخريت، و حضـر معه قومه مسـلموهم و نصـاراهم و مانعه الصـدقه منهم. قال ابو مخنف: و حـدثنى الحارث بن كعب، عن ابى الصـديق الناجى، ان الخريت يومئـذ كـان يقول لقومه: امنعوا حريمكم، و قـاتلوا عن نسائكم و أولادكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسـبنكم. فقال له رجل من قومه: هـذا و الله ما جنته علينا يـداك و لسانك. فقال: قاتلوا لله أنتم! سـبق السـيف العـذل، ايها و الله لقـد اصابت قومى داهيه! قـال ابو مخنف: و حـدثنى الحـارث بن كعب، عن عبـد الله بن فقيم، قـال: سار فينا معقل فحرض الناس فيما بين الميمنه و الميسـره يقول: ايها الناس المسـلمون، ما تزيـدون افضل مما سـيق لكم فى هـذا الموقف من الاجر العظيم، ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصـدقه، و ارتـدوا عن الاسـلام، و نكثوا البيعه ظلمـا و عـدوانا، فاشـهد لمن قتـل منكم بالجنه، و من عاش فان الله مقر عينه بالفتـح و الغنيمه ففعل ذلك حتى مر بالناس كلهم ثم انه جاء حتى وقف فى القلب برايته، ثم انه بعث الى يزيـد بن المغفل و هو فى الميمنه: ان احمل عليهم، فحمل عليهم، فثبتوا و قاتلوا قتالا شديـدا ثم انه انصـرف حتى وقف موقفه الذى كان به فى الميمنه، ثم انه بعث الى منجاب ابن راشد الضبى و هو فى الميسـره ثم ان منجابا حمل عليهم فثبتوا و قاتلوا قتالا شديدا طويلا، ثم انه رجع حتى وقف فى الميسـره، ثم ان معقلا بعث الى الميمنه و الميسره: إذا حملت فاحملوا باجمعكم فحرك رايته و هزها، ثم انه حمل و حمل اصـحابه جميعا، فصبروا ساعه لهم ثم ان النعمان بن صـهبان الراسبى من جرم بصـر بالخريت بن راشد فحمل عليه، فطعنه فصـرعه عن دابته، ثم نزل و قد جرحه فأثخنه، فاختلفا ضـربتين، فقتله النعمان بن صهبان، و قتل معه فى المعركه سبعون و مائه، و ذهبوا يمينا و شمالا، و بعث معقل بن قيس الخيل الى رحالهم، فسبى من ادرك منهم، فسبى رجالا

كثيرا و نساء و صبيانا ثم نظر فيهم، فاما من كان مسلما فخلاه و أخذ بيعته و ترك له عياله، و اما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا و خلى سبيلهم و سبيل عيالهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له: الرماحس بن منصور، قال: و الله ما زللت منذ عقلت الا فى خروجى من دينى، دين الصدق الى دينكم دين السوء، لا و الله لا ادع دينى، و لا اقرب دينكم ما حييت فقدمه فضرب عنقه، و جمع معقل الناس فقال: أدوا ما عليكم فى هذه السنين من الصدقه فاخذ من المسلمين عقالين، و عمد الى النصارى و عيالهم فاحتملهم مقبلا بهم، و اقبل المسلمون معهم يشيعونهم، فامر معقل بردهم، فلما انصرفوا تصافحوا فبكوا، و بكى الرجال و النساء بعضهم الى بعض قال: فاشهد انى رحمتهم رحمه ما رحمتها أحدا قبلهم و لا بعدهم قال: و كتب معقل بن قيس الى على: اما بعد، فانى اخبر امير المؤمنين عن جنده و عدوه، انا دفعنا الى عدونا بالاسياف فوجدنا بها قبائل ذات عده و حده و جد، و قد جمعت لنا، و تحزبت علينا، فدعوناهم الى الطاعه و الجماعه، و الى حكم الكتاب و السنه، و قرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين، و رفعنا لهم رايه أمان، فمالت إلينا منهم طائفه، و بقيت طائفه اخرى منابذه، فقبلنا من التى اقبلت، و صمدنا صمدا للتى ادبرت، فضرب الله وجوههم و نصرنا عليهم، فاما من كان مسلما فانا مننا عليه و أخذنا بيعته لأمير المؤمنين، و أخذنا منهم الصدقه التى كانت عليهم، و اما من ارتد فانا عرضنا عليه الرجوع الى الاسلام و الا قتلناه فرجعوا غير رجل واحد، فقتلناه، و اما النصارى فانا سبيناهم، و قد أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمه، لكيلا يمنعوا الجزيه، و لكيلا يجترئوا على قتال اهل القبله، و هم اهل الصغار و الذل، رحمك الله يا امير المؤمنين، و اوجب لک جنات النعيم، و السلام عليک! ثم اقبل بهم حتى مر بهم على مصقله بن هبيره الشيبانى، و هو عامل على على أردشير خره، و هم خمسمائه انسان، فبكى النساء و الصبيان، و صاح

الرجـال: يا أبا الفضل، يا حامى الرجال، و فكاك العناه، امنن علينا فاشترنا و أعتقنا، فقال مصـقله: اقسم بالله لا تصـدقن عليهم، ان الله يجزى المتصـدقين فبلغها عنه معقل، فقال: و الله لو اعلم انه قاله توجعا لهم، و زراء عليكم، لضـربت عنقه، و لو كان فى ذلك تفـانى تميم و بكر بن وائـل ثم ان مصـقله بعث ذهل بن الحارث الـذهلى الى معقل بن قيس فقال له: بعنى بنى ناجيه، فقال: نعم، ابيعكم بـألف الف، و دفعهم اليه، و قـال له: عجـل بالمـال الى امير المؤمنين، فقـال: انـا بـاعث الان بصـدر، ثم ابعث بصـدر آخر كـذلك، حتى لا ـ يبقى منه شـىء ان شاء الله تعالى و اقبل معقل بن قيس الى امير المؤمنين، و اخبره بما كان منه فى ذلك، فقال له: احسنت و اصبت، و انتظر على مصقله ان يبعث اليه بالمال، و بلغ عليا ان مصقله خلى سبيل الأسارى و لم يسألهم ان يعينوه فى فكاك انفسـهم بشـىء، فقال: ما أظن مصقله الا قد تحمل حماله، الا أراكم سترونه عن قريب ملبدا ثم انه كتب اليه: اما بعد، فان من اعظم الخيانه خيانه الامه، و اعظم الغش على اهل المصـر غش الامام، و عندك من حق المسـلمين خمسمائه الف، فابعث بها الى ساعه يأتيك رسولى، و الا فاقبل حين تنظر فى كتابى، فانى قـد تقـدمت الى رسولى إليك الا يـدعك ان تقيم ساعه واحـده بعـد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال، و السـلام عليك. و كان الرسول ابو جره الحنفى، فقال له ابو جره: ان يبعث بالمال الساعه و الا فاشـخص الى امير المؤمنين فلما قرأ كتابه اقبل حتى نزل البصـره، فمكث بها أياما ثم ان ابن عباس ساله المال، و كان عمال البصـره يحملون من كور البصـره الى ابن عبـاس، و يكون ابن عبـاس هو الـذى يبعث به الى على، فقال له: نعم، انظرنى أياما، ثم اقبـل حتى اتى عليـا فـاقره أيامـا، ثم سـاله المـال، فادى اليه مائتى الف، ثم انه عجز فلم يقـدر عليه. قال ابو مخنف: و حـدثنى ابو الصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث

قال: دعانی مصـقله الی رحله فقدم عشاؤه، فطعمنا منه، ثم قال: و الله ان امیر المؤمنین یسألنی هذا المال، و لا اقدر علیه، فقلت: و الله لو شـئت ما مضت علیک جمعه حتی تجمع جمیع المال، فقال: و الله ما کنت لأحملها قومی، و لا اطلب فیها الی احـد ثم قال: امـا و الله لو ان ابن هنـد هو طالبنی بها او ابن عفان لترکها لی، ا لم تر الی ابن عفان حیث اطعم الاشـعث من خراج اذربیجان مائه الف فی کل سنه! فقلت له: ان هذا لا یری هذا الرأی، لا و الله ما هو بباذل شیئا کنت أخذته، فسکت ساعه، و سکت عنه، [فلا و الله مـا مکث الاـ لیله واحـده بعـد هـذا الکلام حتی لحق بمعاویه و بلغ ذلک علیا فقال: ما له برحه الله، فعل فعل السـید، و فر فرار العبد، و خان خیانه الفاجر! اما و الله لو انه اقام فعجز ما زدنا علی حبسه، فان وجدنا له شـیئا أخذناه، و ان لم نقدر علی مال ترکناه] ثم سار الی داره فنقضـها و هدمها، و کان اخوه نعیم بن هبیره شـیعیا، و لعلی مناصـحا، فکتب الیه مصقله من الشام مع رجل من النصـاری من بنی تغلب یقـال له حلوان: امـا بعـد، فـانی کلمت معاویه فیک، فوعـدک الإماره، و مناک الکرامه، فاقبل الی ساعه یلقاک رسولی ان شاء الله، و السـلام. فأخذه مالک بن کعب الارحبی، فسـرح به الی علی، فاخذ کتابه فقراه، فقطع ید النصرانی، فمات، و کتب نعیم الی أخیه مصقله: لا ترمین هداک الله معترضا بالظن منک فما بالی و حلوانا!

ذاک الحریص علی ما نال من طمع و هو البعید فلا یحزنک إذ خانا

ما ذا اردت الی إرساله سفها ترجو سقاط امری لم یلف و سنانا

عرضته لعلی انه اسد یمشی العرضنه من آساد خفانا

قد کنت فی منظر عن ذا و مستمع تحمی العراق و تدعی خیر شیبانا

ص:۱۳۰

حتی تقحمت امرا کنت تکرهه للراکبین له سرا و إعلانا

لو کنت أدیت ما للقوم مصطبرا للحق احییت أحیانا و موتانا

لکن لحقت باهل الشام ملتمسا فضل ابن هند و ذاک الرأی أشجانا

فالیوم تقرع سن الغرم من ندم ما ذا تقول و قد کان الذی کانا!

اصبحت تبغضک الأحیاء قاطبه لم یرفع الله بالبغضاء إنسانا

فلما وقع الکتاب الیه علم ان رسوله قد هلک، و لم یلبث التغلبیون الا قلیلا حتی بلغهم هلاک صاحبهم حلوان، فاتوا مصقله فقالوا: انک بعثت صاحبنا فاهلکته، فاما ان تحییه و اما ان تدیه، فقال: اما ان أحییه فلا استطیع، و لکنی سادیه، فواداه. قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الرحمن بن جندب، قال: حدثنی ابی، قال: لما بلغ علیا مصاب بنی ناجیه و قتل صاحبهم قال: هوت أمه! ما کان انقص عقله، و أجراه علی ربه! فان جائیا جاءنی مره فقال لی: فی أصحابک رجال قد خشیت ان یفارقوک، فما تری فیهم؟ فقلت له: انی لا آخذ علی التهمه، و لا اعاقب علی الظن، و لا اقاتل الا من خالفنی و ناصبنی و اظهر لی العداوه، و لست مقاتله حتی ادعوه و اعذر الیه، فان تاب و رجع إلینا قبلنا منه، و هو أخونا، و ان ابی الا الاعتزام علی حربنا استعنا علیه الله، و ناجزناه فکف عنی ما شاء الله ثم جاءنی مره اخری فقال لی: قد خشیت ان یفسد علیک عبد الله بن وهب الراسبی و زید بن حصین، انی سمعتهما یذکر انک بأشیاء لو سمعتها لم تفارقهما علیها حتی تقتلهما او توبقهما، فلا تفارقهما من حبسک ابدا، فقلت: انی مستشیرک فیهما، فما ذا تأمرنی به؟ قال: فانی آمرک ان تدعو بهما، فتضرب رقابهما، فعلمت انه لا ورع و لا عاقل، فقلت: و الله ما اظنک ورعا و لا عاقلا

نافعا، و الله لقد كان ينبغی لک لو اردت قتلهم ان تقول: اتق الله، لم تستحل قتلهم و لم يقتلوا أحدا، و لم ينابذوک، و لم يخرجوا من طاعتک! و حج بالناس فی هذه السنه قثم بن العباس من قبل علی ع. حدثنی بذلک احمد بن ثابت، عن إسحاق بن عيسی، عن ابی معشر. و كان قثم يومئذ عامل علی علی مكه، و كان علی اليمن عبيد الله بن العباس، و علی البصره عبد الله بن العباس. و اختلف فی عامله علی خراسان فقيل: كان خليد بن قره اليربوعی، و قيل: كان ابن ابزی، و اما الشام و مصر فانه كان بهما معاويه و عماله

ص:١٣٢

سنه تسع و ثلاثين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من الاحداث المذكوره:

تفريق معاويه جيوشه فى اطراف على

فوجه النعمان بن بشير- فيما ذكر على بن محمد بن عوانه- فى الفى رجل الى عين التمر، و بها مالك بن كعب مسلحه لعلى فى الف رجل، فاذن لهم، فاتوا الكوفه، و أتاه النعمان، و لم يبق معه الا مائه رجل، فكتب مالك الى على يخبره بأمر النعمان و من معه، فخطب على الناس، و امرهم بالخروج، فتثاقلوا، و واقع مالك النعمان، و النعمان فى الفى رجل و مالك فى مائه رجل، و امر مالك اصحابه ان يجعلوا جدر القريه فى ظهورهم، و اقتتلوا. و كتب الى مخنف بن سليم يسأله ان يمده و هو قريب منه، فقاتلهم مالك بن كعب فى العصابه التى معه كأشد القتال، و وجه اليه مخنف ابنه عبد الرحمن فى خمسين رجلا، فانتهوا الى مالك و اصحابه، و قد كسروا جفون سيوفهم، و استقتلوا، فلما رآهم اهل الشام و ذلك عند المساء، ظنوا ان لهم مددا و انهزموا، و تبعهم مالك، فقتل منهم ثلاثه نفر، و مضوا على وجوههم. حدثنى عبد الله بن احمد بن شبويه المروزى، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنى سليمان، عن عبد الله، قال: حدثنى عبد الله بن ابى معاويه، عن عمرو بن حسان، عن شيخ من بنى فزاره، قال: بعث معاويه النعمان بن بشير فى الفين، فاتوا عين التمر، فأغاروا عليها، و بها عامل لعلى يقال له ابن فلان الارحبى فى ثلاثمائه، فكتب الى على يستمده، فامر الناس ان ينهضوا اليه، فتثاقلوا، فصعد المنبر، فانتهيت اليه و قد سبقنى بالتشهد و هو يقول:

یـا اهـل الکوفه، کلمـا سـمعتم بمنسـر من مناسـر اهـل الشـام اظلکم و اغلق بابه انجحر کل امرئ منکم فی بیته انجحار الضب فی جحره و الضبع فی و جارها، المغرور من غررتموه، و لمن فاز بکم فاز بالسـهم الاخیب. لا احرار عند النداء، و لا اخوان ثقه عند النجاء، إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! مـا ذا منیت به منکم! عمی لا تبصـرون، و بکم لا تنطقون، و صم لا تسـتمعون إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ . رجع الحدیث الی حدیث عوانه قال: و وجه معاویه فی هذه السنه سفیان بن عوف فی سته آلاف رجل، و امره ان یاتی هیت فیقطعهـا، و ان یغیر علیها، ثم یمضـی حتی یاتی الأنبار و المـدائن فیوقع بأهلها، فسار حتی اتی هیت فلم یجـد بها أحـدا، ثم اتی الأنبار و بها مسلحه لعلی تکون خمسمائه رجل، و قد تفرقوا فلم یبق منهم الا مائه رجل، فقاتلهم، فصبر لهم اصحاب علی مع قلتهم، ثم حملت علیهم الخیـل و الرجاله، فقتلوا صاحب المسـلحه، و هو اشـرس بن حسان البکری فی ثلاثین رجلا، و احتملوا ما کـان فی الأنبـار من الأـموال و اموال أهلهـا، و رجعوا الی معـاویه [و بلغ الخبر علیا، فخرج حتی اتی النخیله، فقال له الناس: نحن نکفیـک، قـال: مـا تکفوننی و لا انفسـکم،] و سـرح سـعید ابن قیس فی اثر القوم، فخرج فی طلبهم حتی جاز هیت، فلم یلحقهم فرجع. قال: و فیها وجه معاویه أیضا عبـد الله بن مسـعده الفزاری فی الف و سـبعمائه رجل الی تیماء، و امره ان یصـدق من مر به من اهل البوادی، و ان یقتل من امتنع من عطائه صدقه ماله، ثم یاتی مکه و المدینه و الحجاز،

يفعل ذلک، و اجتمع اليه بشر کثير من قومه، فلما بلغ ذلک عليا وجه المسيب ابن نجبه الفزارى، فسار حتى لحق ابن مسعده بتيماء، فاقتتلوا ذلک اليوم حتى زالت الشمس قتالا شديدا، و حمل المسيب على ابن مسعده فضربه ثلاث ضربات، کل ذلک لا يلتمس قتله و يقول له: النجاء النجاء! فدخل ابن مسعده و عامه من معه من الحصن، و هرب الباقون نحو الشام، و انتهب الاعراب ابل الصدقه التى کانت مع ابن مسعده، و حصره و من کان معه المسيب ثلاثه ايام، ثم القى الحطب على الباب، و القى النيران فيه، حتى احترق، فلما أحسوا بالهلاک أشرفوا على المسيب فقالوا: يا مسيب، قومک! فرق لهم، و کره هلاکهم، فامر بالنار فاطفئت، و قال لأصحابه: قد جاءتنى عيون فأخبرونى ان جندا قد اقبل إليکم من الشام، فانضموا فى مکان واحد فخرج ابن مسعده فى اصحابه ليلا حتى لحقوا بالشام، فقال له عبد الرحمن بن شبيب: سر بنا فى طلبهم، فأبى ذلک عليه، فقال له: غششت امير المؤمنين و داهنت فى امرهم و فيها أيضا وجه معاويه الضحاک بن قيس، و امره ان يمر باسفل واقصه، و ان يغير على کل من مر به ممن هو فى طاعه على من الاعراب، و وجه معه ثلاثه آلاف رجل، فسار فاخذ اموال الناس، و قتل من لقى من الاعراب، و مر بالثعلبيه فاغار على مسالح على، و أخذ امتعتهم، و مضى حتى انتهى الى القطقطانه، فاتى عمرو بن عميس بن مسعود، و کان فى خيل لعلى و امامه اهله، و هو يريد الحج، فاغار على من کان معه، و حبسه عن المسير، فلما بلغ ذلک عليا سرح حجر بن عدى الکندى فى اربعه آلاف، و اعطاهم خمسين خمسين، فلحق الضحاک بتدمر فقتل منهم تسعه عشر رجلا، و قتل من اصحابه رجلان، و حال بينهم الليل، فهرب الضحاک و اصحابه، و رجع حجر و من معه

و فيها سار معاويه بنفسه الى دجله حتى شارفها، ثم نكص راجعا، ذكر ذلك ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنى ابن جريح، عن ابن ابى مليكه قال: لما كانت سنه تسع و ثلاثين اشرف عليها معاويه. و حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر مثله. و اختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه، فقال بعضهم: حج بالناس فيها عبيد الله بن عباس من قبل على و قال بعضهم: حج بهم عبد الله ابن عباس، فحدثنى ابو زيد عمر بن شبه، قال: يقال ان عليا وجه ابن عباس ليشهد الموسم و يصلى بالناس فى سنه تسع و ثلاثين، و بعث معاويه يزيد ابن شجره الرهاوى. قال: و زعم ابو الحسن ان ذلك باطل، و ان ابن عباس لم يشهد الموسم فى عمل حتى قتل على ع، قال: و الذى نازعه يزيد بن شجره قثم ابن العباس، حتى انهما اصطلحا على شيبه بن عثمان، فصلى بالناس سنه تسع و ثلاثين. و كالذى حكيت عن ابى زيد عن ابى الحسن، قال ابو معشر فى ذلك: حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، عمن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى عنه. و قال الواقدى: بعث على على الموسم فى سنه تسع و ثلاثين عبيد الله بن عباس، و بعث معاويه يزيد بن شجره الرهاوى ليقيم للناس الحج، فلما اجتمعا بمكه تنازعا، و ابى كل واحد منهما ان يسلم لصاحبه، فاصطلحا على شيبه بن عثمان بن ابى طلحه. و كانت عمال على فى هذه السنه على الأمصار الذين ذكرنا انهم كانوا عماله فى سنه ثمان و ثلاثين غير ابن عباس، كان شخص فى هذه السنه عن عمله بالبصره، و استخلف زيادا-الذى كان يقال له: زياد بن ابيه- على الخراج، و أبا الأسود الدولى على القضاء

ص:١٣۶

ذکر توجیه ابن عباس زیادا الی فارس و کرمان. و فی هذه السنه وجه ابن عباس زیادا عن امر علی الی فارس و کرمان عند منصرفه من عند علی من الکوفه الی البصره. ذکر سبب توجیهه ایاه الی فارس: حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: لما قتل ابن الحضرمی و اختلف الناس علی علی، طمع اهل فارس و اهل کرمان فی کسر الخراج، فغلب اهل کل ناحیه علی ما یلیهم، و اخرجوا عمالهم. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو القاسم، عن سلمه بن عثمان، عن علی بن کثیر، ان علیا استشار الناس فی رجل یولیه فارس حین امتنعوا من أداء الخراج، فقال له جاریه بن قدامه: الا ادلک یا امیر المؤمنین علی رجل صلیب الرأی، عالم بالسیاسه، کاف لما ولی؟ قال: من هو؟ قال: زیاد، قال: هو لها، فولاه فارس و کرمان، و وجهه فی اربعه آلاف، فدوخ تلک البلاد حتی استقاموا. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن علی بن مجاهد، قال: قال الشعبی: لما انتقض اهل الجبال و طمع اهل الخراج فی کسره، و اخرجوا سهل بن حنیف من فارس- و کان عاملا علیها لعلی- قال ابن عباس لعلی: اکفیک فارس، فقدم ابن عباس البصره، و وجه زیادا الی فارس فی جمع کثیر، فوطئ بهم اهل فارس، فادوا الخراج. حدثنی عمر، قال: حدثنی ابو الحسن، عن أیوب بن موسی، قال: حدثنی شیخ من اهل اصطخر قال: سمعت ابی یقول: أدرکت زیادا و هو امیر علی فارس و هی تضرم نارا، فلم یزل بالمداراه حتی عادوا الی ما کانوا علیه من الطاعه و الاستقامه، لم یقف موقفا للحرب، و کان اهل فارس یقولون: ما رأینا سیره اشبه بسیره کسری انو شروان من سیره هذا العربی فی اللین و المداراه و العلم بما یاتی

قال: و لما قدم زیاد فارس بعث الی رؤسائها، فوعد من نصره و مناه، و خوف قوما و توعدهم، و ضرب بعضهم ببعض، و دل بعضهم علی عوره بعض، و هربت طائفه، و اقامت طائفه، فقتل بعضهم بعضا، و صفت له فارس، فلم یلق فیها جمعا و لا حربا، و فعل مثل ذلک بکرمان، ثم رجع الی فارس، فسار فی کورها و مناهم، فسکن الناس الی ذلک، فاستقامت له البلاد، و اتی اصطخر فنزلها و حصن قلعه بها ما بین بیضاء اصطخر و اصطخر، فکلت تسمی قلعه زیاد، فحمل إلیها الأموال، ثم تحصن فیها بعد ذلک منصور الیشکری، فهی الیوم تسمی قلعه منصور

ص:۱۳۸

سنه اربعین

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک توجیه معاویه بسر بن ابی ارطاه فی ثلاثه آلاف من المقاتله الی الحجاز. فذکر عن زیاد بن عبد الله البکائی، عن عوانه، قال: ارسل معاویه ابن ابی سفیان بعد تحکیم الحکمین بسر بن ابی ارطاه- و هو رجل من بنی عامر بن لؤی فی جیش- فساروا من الشام حتی قدموا المدینه، و عامل علی علی المدینه یومئذ ابو أیوب الأنصاری، ففر منهم ابو أیوب، فاتی علیا بالکوفه، و دخل بسر المدینه، قال: فصعد منبرها و لم یقاتله بها احد، فنادی علی المنبر: یا دینار، و یا نجار، و یا زریق، شیخی شیخی! عهدی به بالأمس، فأین هو! یعنی عثمان، ثم قال: یا اهل المدینه، و الله لو لا ما عهد الی معاویه ما ترکت بها محتلما الا قتلته ثم بایع اهل المدینه، و ارسل الی بنی سلمه، فقال: و الله ما لکم عندی من أمان و لا مبایعه حتی تأتونی بجابر بن عبد الله، فانطلق جابر الی أم سلمه زوج النبی ص فقال لها: ما ذا ترین؟ انی قد خشیت ان اقتل، و هذه بیعه ضلاله، قالت: اری ان تبایع، فانی قد امرت ابنی عمر بن ابی سلمه ان یبایع، و امرت ختنی عبد الله بن زمعه ۳ - و کانت ابنتها زینب ابنه ابی سلمه عند عبد الله بن زمعه- فأتاه جابر فبایعه، و هدم بسر دورا بالمدینه، ثم مضی حتی اتی مکه، فخافه ابو موسی ان یقتله، فقال له بسر: ما کنت لأفعل بصاحب رسول الله ص ذلک، فخلی عنه، و کتب ابو موسی قبل ذلک الی الیمن: ان خیلا مبعوثه من عند معاویه تقتل الناس، تقتل من ابی ان یقر بالحکومه ثم مضی بسر الی الیمن، و کان علیها عبید الله بن عباس عاملا لعلی، فلما بلغه مسیره فر الی الکوفه حتی اتی علیا، و استخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثی علی الیمن، فأتاه بسر

فقتله و قتل ابنه، و لقی بسر ثقل عبید الله بن عباس و فیه ابنان له صغیران، فذبحهما و قد قال بعض الناس: انه وجد ابنی عبید الله بن عباس عند رجل من بنی کنانه من اهل البادیه، فلما اراد قتلهما قال الکنانی: علام تقتل هذین و لا ذنب لهما! فان کنت قاتلهما فاقتلنی، قال: افعل، فبدا بالکنانی فقتله، ثم قتلهما ثم رجع بسر الی الشام و قد قیل: ان الکنانی قاتل عن الطفلین حتی قتل، و کان اسم احد الطفلین اللذین قتلهما بسر: عبد الرحمن ۳، و الآخر قثم و قتل بسر فی مسیره ذلک جماعه کثیره من شیعه علی بالیمن و بلغ علیا خبر بسر، فوجه جاریه بن قدامه فی الفین، و وهب بن مسعود فی الفین، فسار جاریه حتی اتی نجران فحرق بها، و أخذ ناسا من شیعه عثمان فقتلهم، و هرب بسر و اصحابه منه، و اتبعهم حتی بلغ مکه، فقال لهم جاریه: بایعونا، فقالوا: قد هلک امیر المؤمنین، فلمن نبایع؟ قال: لمن بایع له اصحاب علی، فتثاقلوا، ثم بایعوا ثم سار حتی اتی المدینه و ابو هریره یصلی بهم، فهرب منه، فقال جاریه: و الله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه، ثم قال لأهل المدینه: بایعوا الحسن بن علی، فبایعوه و اقام یومه، ثم خرج منصرفا الی الکوفه، و عاد ابو هریره فصلی بهم. و فی هذه السنه-فیما ذکر-جرت بین علی و بین معاویه المهادنه- بعد مکاتبات جرت بینهما یطول بذکرها الکتاب-علی وضع الحرب بینهما، و یکون لعلی العراق و لمعاویه الشام، فلا یدخل أحدهما علی صاحبه فی عمله بجیش و لا غاره و لا غزو. قال زیاد بن عبد الله، عن ابی إسحاق: لما لم یعط احد الفریقین صاحبه الطاعه کتب معاویه الی علی: اما إذا شئت فلک العراق ولی الشام، و تکف السیف عن هذه الامه، و لا تهریق دماء المسلمین، ففعل ذلک، و تراضیا علی ذلک، فأقام معاویه بالشام بجنوده یجبیها و ما حولها، و علی بالعراق یجبیها و یقسمها بین جنوده

خروج ابن عباس من البصره الی مکه

و فیها خرج عبد الله بن العباس من البصره و لحق مکه فی قول عامه اهل السیر، و قد انکر ذلک بعضهم، و زعم انه لم یزل بالبصره عاملا- علیها من قبل امیر المؤمنین علی ع حتی قتل، و بعد مقتل علی حتی صالح الحسن معاویه، ثم خرج حینئذ الی مکه. ذکر الخبر عن سبب شخوصه الی مکه و ترکه العراق: حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی جماعه عن ابی مخنف، عن سلیمان ابن ابی راشد، عن عبد الرحمن بن عبید ابی الکنود، قال: مر عبد الله بن عباس علی ابی الأسود الدولی، فقال: لو کنت من البهائم کنت جملا، و لو کنت راعیا ما بلغت من المرعی، و لا احسنت مهنته فی المشی قال: فکتب ابو الأسود الی علی: اما بعد، فان الله جل و علا- جعلک والیا مؤتمنا، و راعیا مستولیا، و قد بلوناک فوجدناک عظیم الأمانه، ناصحا للرعیه، توفر لهم فیئهم، و تظلف نفسک عن دنیاهم، فلا- تاکل أموالهم، و لا ترتشی فی احکامهم، و ان ابن عمک قد اکل ما تحت یدیه بغیر علمک، فلم یسعنی کتمانک ذلک، فانظر رحمک الله فیما هناک، و اکتب الی برأیک فیما احببت انته إلیک و السلام. فکتب الیه علی: اما بعد، فمثلک نصح الامام و الامه، و ادی الأمانه، و دل علی الحق، و قد کتبت الی صاحبک فیما کتبت الی فیه من امره، و لم اعلمه انک کتبت، فلا تدع إعلامی بما یکون بحضرتک مما النظر فیه للامه صلاح، فإنک بذلک جدیر، و هو حق واجب علیک، و السلام. و کتب الی ابن عباس فی ذلک، فکتب الیه ابن عباس: اما بعد، فان الذی بلغک باطل، و انی لما تحت یدی ضابط قائم له و له حافظ، فلا تصدق الظنون، و السلام. قال: فکتب الیه علی: اما بعد، فأعلمنی ما أخذت من الجزیه،

و من اين أخـذت؟ و فيم وضـعت؟ قـال: فكتب اليه ابن عباس: اما بعـد، فقـد فهمت تعظيمك مرزاه ما بلغك انى رزأته من مال اهـل هـذا البلـد، فـابعث الى عملـك من احببت، فـانى ظـاعن عنه و السـلام. ثم دعا ابن عباس أخواله بنى هلال بن عامر، فجاءه الضـحاك بن عبـد الله و عبـد الله بن رزين بن ابى عمرو الهلاليـان، ثم اجتمعت معه قيس كلهـا فحمل مالا. قال ابو زيـد: قال ابو عبيـده: كـانت ارزاقـا قـد اجتمعت، فحمل معه مقـدار ما اجتمع له، فبعثت الاخماس كلها، فلحقوه بالطف، فتواقفوا يريـدون أخذ المـال، فقـالت قيس: و الله لا يوصل الى ذلك و فينا عين تطرف. و قال صبره بن شـيمان الحـدانى: يا معشـر الأزد، و الله ان قيسـا لإخواننا فى الاسـلام، و جيراننا فى الـدار، و اعواننا على العـدو، و ان الذى يصـيبكم من هذا المال لو رد عليكم لقليل، و هم غدا خير لكم من المـال قـالوا: فمـا ترى؟ قال: انصـرفوا عنهم و دعوهم، فأطاعوه فانصـرفوا، فقالت بكر و عبـد القيس: نعم الرأى راى صبره لقومه، فـاعتزلوا أيضـا، فقـالت بنو تميم: و الله لا ـ نفـارقهم، نقـاتلهم عليه فقال الأحنف: قـد ترك قتالهم من هو ابعـد منكم رحمـا، فقالوا: و الله لنقاتلنهم، فقال: إذا لا اساعـدكم عليهم، فاعتزلهم، قال: فراسوا عليهم ابن المجاعه من بنى تميم، فقاتلوهم، و حمـل الضـحاك على ابن المجـاعه فطعنه، و اعتنقه عبـد الله بن رزين، فسـقطا الى الا ـرض يعتركان، و كثرت الجراح فيهم، و لم يكن بينهم قتيل، فقالت الاخماس: ما صـنعنا شـيئا، اعتزلناهم و تركناهم يتحاربون، فضـربوا وجوه بعضـهم عن بعض، و قالوا لبنى تميم: لنحن اسـخى منكم أنفسا حين تركنا هـذا المال لبنى عمكم، و أنتم تقاتلونهم عليه، ان القوم قد حملوا و حموا، فخلوهم، و ان احببتم فانصرفوا و مضى ابن عباس و معه نحو من عشرين رجلا حتى قدم مكه

و حدثنی ابو زید، قال: زعم ابو عبیده- و لم اسمعه منه-ان ابن عباس لم یبرح من البصره حتی قتل علی ع، فشخص الی الحسن، فشهد الصلح بینه و بین معاویه، ثم رجع الی البصره و ثقله بها، فحمله و مالا من بیت المال قلیلا، و قال: هی ارزاقی. قال ابو زید: ذکرت ذلک لأبی الحسن فانکره، و زعم ان علیا قتل و ابن عباس بمکه، و ان الذی شهد الصلح بین الحسن و معاویه عبید الله بن عباس

ذکر الخبر عن مقتل علی بن ابی طالب

و فی هذه السنه قتل علی بن ابی طالب ع، و اختلف فی وقت قتله، فقال ابو معشر ما حدثنی به احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: قتل علی فی شهر رمضان یوم الجمعه لسبع عشره خلت منه سنه اربعین، و کذلک قال الواقدی، حدثنی بذلک الحارث، عن ابن سعد عنه، و اما ابو زید فحدثنی عن علی بن محمد انه قال: قتل علی بن ابی طالب بالکوفه یوم الجمعه لإحدی عشره قال: و یقال: لثلاث عشره بقیت من شهر رمضان سنه اربعین قال: و قد قیل فی شهر ربیع الآخر سنه اربعین. ذکر الخبر عن سبب قتله و مقتله: حدثنی موسی بن عثمان بن عبد الرحمن المسروقی، قال: حدثنا عبد الرحمن الحرانی ابو عبد الرحمن، قال: أخبرنا اسماعیل بن راشد، قال: کان من حدیث ابن ملجم و اصحابه ان ابن ملجم و البرک بن عبد الله و عمرو بن بکر التمیمی اجتمعوا، فتذاکروا امر الناس، و عابوا علی ولاتهم، ثم ذکروا اهل النهر، فترحموا علیهم، و قالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شیئا! إخواننا الذین کانوا دعاه الناس لعباده ربهم، و الذین کانوا لا یخافون فی الله لومه لائم، فلو شرینا أنفسنا فأتینا ائمه الضلاله فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم

البلاد، و ثارنا بهم إخواننا! فقال ابن ملجم: انا أكفيكم على بن ابى طالب - و كان من اهل مصر- و قال البرك بن عبد الله: انا أكفيكم معاويه بن ابى سفيان، و قال عمرو بن بكر: انا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا و تواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه فأخذوا أسيافهم، فسموها، و اتعدوا لسبع عشره تخلو من رمضان ان يثب كل واحد منهم على صاحبه الذى توجه اليه، و اقبل كل رجل منهم الى المصر الذى فيه صاحبه الذى يطلب. فاما ابن ملجم المرادى فكان عداده فى كنده، فخرج فلقى اصحابه بالكوفه، و كاتمهم امره كراهه ان يظهروا شيئا من امره، فانه راى ذات يوم أصحابا من تيم الرباب- و كان على قتل منهم يوم النهر عشره- فذكروا قتلاهم، و لقى من يومه ذلك امراه من تيم الرباب يقال لها: قطام ابنه الشجنه- و قد قتل أباها و أخاها يوم النهر، و كانت فائقه الجمال- فلما رآها التبست بعقله، و نسى حاجته التى جاء لها، ثم خطبها، فقالت: لا اتزوجك حتى تشفى لى قال: و ما يشفيك؟ قالت: ثلاثه آلاف و عبد وقينه و قتل على بن ابى طالب، قال: هو مهر لك، فاما قتل على فلا أراك ذكرته لى و أنت تريدينى! قالت: بلى، التمس غرته، فان اصبت شفيت نفسك و نفسى، و يهنئك العيش معى، و ان قتلت فما عند الله خير من الدنيا و زينتها و زينه أهلها، قال: فو الله ما جاء بى الى هذا المصر الا قتل على، فلك ما سالت قالت: انى اطلب لك من يسند ظهرك، و يساعدك على امرك، فبعثت الى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: وردان فكلمته فأجابها، و اتى ابن ملجم رجلا- من اشجع يقال له شبيب بن بجره فقال له: هل لك فى شرف الدنيا و الآخره؟ قال: و ما ذاك؟ قال: قتل على بن ابى طالب، قال: ثكلتك أمك! لقد جئت شيئا ادا، كيف تقدر على على! قال: اكمن له فى المسجد، فإذا خرج لصلاه الغداه شد دنا عليه فقتلناه، فان نجونا شفينا أنفسنا، و أدركنا ثارنا، و ان قتلنا فما

عنـد الله خير من الـدنيا و ما فيها قال: ويحك! لو كان غير على لكان اهون على، قـد عرفت بلاءه فى الاسـلام، و سابقته مع النبى ص و ما أجـدنى انشـرح لقتله قال: اما تعلم انه قتل اهل النهر العباد الصالحين! قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه- فجاءوا قطـام- و هى فى المسـجد الأعظم معتكفه- فقالوا لها: قـد اجمع رأينا على قتل على، قالت: فإذا أردتم ذلك فأتونى، ثم عـاد إليها ابن ملجم فى ليله الجمعه التى قتل فى صبيحتها على سـنه اربعين- فقال: هـذه الليله التى و اعـدت فيها صاحبى ان يقتل كل منا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصـبتهم به، و أخذوا أسـيافهم و جلسوا مقابل السده التى يخرج منها على، فلما خرج ضـربه شبيب بالسـيف. فوقع سـيفه بعضاده الباب او الطاق، و ضـربه ابن ملجم فى قرنه بالسـيف. و هرب وردان حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بنى ابيه و هو ينزع الحرير عن صدره، فقال: ما هذا الحرير و السيف؟ فاخبره بما كان و انصرف فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتله، و خرج شبيب نحو أبواب كنده فى الغلس، و صاح الناس، فلحقه رجل من حضـرموت يقال له عويمر، و فى يد شبيب السيف، فأخذه، و جثم عليه الحضرمى، فلما راى الناس قد أقبلوا فى طلبه، و سيف شبيب فى يده، خشى على نفسه، فتركه، و نجـا شبيب فى غمار الناس، فشـدوا على ابن ملجم فاخـذوه، الا ان رجلا من همـدان يكنى أبا ادماء أخـذ سـيفه فضـرب رجله، فصـرعه، [و تـأخر على، و رفع فى ظهره جعـده بن هبيره بن ابى وهب، فصـلى بالناس الغـداه، ثم قال على: على بالرجل، فادخل عليه، ثم قال: اى عـدو الله، ا لم احسن إليك! قال: بلى، قال: فما حملك على هـذا؟ قال: شـحذته اربعين صـباحا، و سالت الله ان يقتل به شـر خلقه، فقال ع: لا أراك الا مقتولا به، و لا أراك الا من شر خلقه] . و ذكروا ان ابن ملجم قال قبل ان يضرب عليا- و كان جالسا فى بنى بكر ابن وائل إذ مر عليه بجنازه ابجر بن جابر العجلى ابى حجار، و كان نصرانيا،

و النصاری حوله، و اناس مع حجار لمنزلته فیهم یمشون فی جانب و فیهم شقیق ابن ثور- فقال ابن ملجم: ما هؤلاء؟ فاخبر الخبر، فأنشأ یقول: لئن کان حجار بن ابجر مسلما لقد بوعدت منه جنازه ابجر

و ان کان حجار بن ابجر کافرا فما مثل هذا من کفور بمنکر

ا ترضون هذا ان قیسا و مسلما جمیعا لدی نعش، فیا قبح منظر!

فلو لا الذی انوی لفرقت جمعهم بابیض مصقول الدیاس مشهر

و لکننی انوی بذاک وسیله الی الله او هذا فخذ ذاک او ذر

و ذکر ان محمد بن الحنفیه، قال: کنت و الله انی لا صلی تلک اللیله التی ضرب فیها علی فی المسجد الأعظم، فی رجال کثیر من اهل المصر، یصلون قریبا من السده، ما هم الا قیام و رکوع و سجود، و ما یسامون من أول اللیل الی آخره، إذ خرج علی لصلاه الغداه، فجعل ینادی: ایها الناس، الصلاه الصلاه! فما ادری اخرج من السده فتکلم بهذه الکلمات أم لا! فنظرت الی بریق، و سمعت: الحکم لله یا علی لا لک و لا لأصحابک، فرایت سیفا، ثم رایت ثانیا، ثم سمعت علیا یقول: لا یفوتنکم الرجل، و شد الناس علیه من کل جانب [قال: فلم ابرح حتی أخذ ابن ملجم و ادخل علی علی، فدخلت فیمن دخل من الناس، فسمعت علیا یقول: النفس بالنفس، ان انا مت فاقتلوه کما قتلنی، و ان بقیت رایت فیه رأیی] و ذکر ان الناس دخلوا علی الحسن فزعین لما حدث من امر علی، فبینما هم عنده و ابن ملجم مکتوف بین یدیه، إذ نادته أم کلثوم بنت علی و هی تبکی: ای عدو الله، لا باس علی ابی، و الله مخزیک! قال: فعلی من تبکین؟ و الله لقد اشتریته بألف، و سممته بألف، و لو کانت هذه الضربه علی جمیع اهل المصر ما بقی منهم احد. [و ذکر ان جندب بن عبد الله دخل علی علی فسأله، فقال: یا امیر المؤمنین، ان فقدناک-و لا نفقدک- فنبایع الحسن؟ فقال: ما آمرکم

و لا انهاكم، أنتم ابصر فرد عليه مثلها، فدعا حسنا و حسينا، فقال: أوصيكما بتقوى الله، و الا تبغيا الدنيا و ان بغتكما، و لا تبكيا على شيء زوى عنكما، و قولا الحق، و ارحما اليتيم، و اغيثا الملهوف، و اصنعا للآخره، و كونا للظالم خصما، و للمظلوم ناصرا، و اعملا بما فى الكتاب، و لا تأخذ كما فى الله لومه لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفيه، فقال: هل حفظت] [ما اوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فانى اوصيك بمثله، و اوصيك بتوقير أخويك، لعظيم حقهما عليك، فاتبع امرهما، و لا تقطع امرا دونهما. ثم قال: أوصيكما به، فانه شقيقكما، و ابن أبيكما، و قد علمتما ان أباكما كان يحبه] [و قال للحسن: اوصيك اى بنى بتقوى الله، و اقام الصلاه لوقتها، و إيتاء الزكاه عند محلها، و حسن الوضوء، فانه لا صلاه الا بطهور، و لا تقبل صلاه من مانع زكاه، و اوصيك بغفر الذنب، و كظم الغيظ، و صله الرحم، و الحلم عند الجهل، و التفقه فى الدين، و التثبت فى الأمر، و التعاهد للقرآن، و حسن الجوار، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و اجتناب الفواحش] . فلما حضرته الوفاه اوصى، فكانت وصيته: بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ ، هذا ما اوصى به على بن ابى طالب، اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بِالْهُدىٰ وَ دِينِ اَلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ ثم إِنَّ صَلاٰتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيٰايَ وَ مَمٰاتِي لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعٰالَمِينَ، لاٰ شَرِيكَ لَهُ وَ بِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا من اَلْمُسْلِمِينَ، ثم اوصيك يا حسن و جميع ولدى و اهلى بتقوى الله ربكم، و لا تموتن الا و أنتم مسلمون، وَ اِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اَللَّهِ جَمِيعاً وَ لاٰ تَفَرَّقُوا، فانى سمعت أبا القاسم ص يقول: [ان صلاح ذات البين افضل من عامه الصلاه و الصيام!] [انظروا الى ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله فى الأيتام، فلا تعنوا أفواههم، و لا يضيعن بحضرتكم. و الله الله فى جيرانكم، فإنهم وصيه نبيكم ص، ما زال يوصى

به حتی ظننا انه سیورثه و الله الله فی القرآن، فلا یسبقنکم الی العمل به غیرکم، و الله الله فی الصلاه، فإنها عمود دینکم و الله الله فی بیت ربکم فلا تخلوه ما بقیتم، فانه ان ترک لم یناظر، و الله الله فی الجهاد فی سبیل الله بأموالکم و انفسکم، و الله الله فی الزکاه، فإنها تطفئ غضب الرب، و الله الله فی ذمه نبیکم، فلا یظلمن بین أظهرکم، و الله الله فی اصحاب نبیکم، فان رسول الله اوصی بهم، و الله الله فی الفقراء و المساکین فاشرکوهم فی معایشکم، و الله الله فیما ملکت ایمانکم الصلاه الصلاه لا تخافن فی الله لومه لائم، یکفیکم من ارادکم و بغی علیکم و قولوا للناس حسنا کما امرکم الله،] [و لا تترکوا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر فیولی الأمر شرارکم، ثم تدعون فلا یستجاب لکم] [و علیکم بالتواصل و التباذل، و إیاکم و التدابر و التقاطع و التفرق، وَ تَعٰاوَنُوا عَلَی اَلْبِرِّ وَ اَلتَّقْویٰ، وَ لاٰ تَعٰاوَنُوا عَلَی اَلْإِثْمِ وَ اَلْعُدْوٰانِ، وَ اِتَّقُوا اَللّٰهَ إِنَّ اَللّٰهَ شَدِیدُ اَلْعِقٰابِ حفظکم الله من اهل بیت، و حفظ فیکم نبیکم استودعکم الله، و اقرا علیکم السلام و رحمه الله] . ثم لم ینطق الا بلا اله الا الله حتی قبض رضی الله عنه، و ذلک فی شهر رمضان سنه اربعین، و غسله ابناه الحسن و الحسین و عبد الله بن جعفر، و کفن فی ثلاثه أثواب لیس فیها قمیص، و کبر علیه الحسن تسع تکبیرات، ثم ولی الحسن سته اشهر. [و قد کان علی نهی الحسن عن المثله، و قال: یا بنی عبد المطلب، لا ألفینکم تخوضون دماء المسلمین، تقولون: قتل امیر المؤمنین، قتل امیر المؤمنین! الا لایقتلن الا قاتلی انظر یا حسن، ان انامت من ضربته هذه فاضربه ضربه بضربه، و لا تمثل بالرجل،] [فانی سمعت رسول الله ص: یقول: إیاکم و المثله، و لو انها بالکلب العقور] فلما قبض ع بعث الحسن الی ابن ملجم، فقال للحسن: هل لک فی خصله؟ انی و الله ما اعطیت الله عهدا الا وفیت به، انی کنت قد اعطیت الله عهدا عند الحطیم ان اقتل علیا و معاویه او اموت دونهما، فان شئت خلیت بینی و بینه، و لک الله علی ان لم اقتله-او قتلته ثم بقیت-ان آتیک

حتی أضع یـدی فی یـدک [فقال له الحسن: اما و الله حتی تعاین النار فلا ثم قدمه فقتله، ثم اخذه الناس فادرجوه فی بواری، ثم احرقوه بالنار] . و اما البرک بن عبـد الله، فانه فی تلک اللیله التی ضـرب فیها علی قعد لمعاویه، فلما خرج لیصـلی الغداه شد علیه بسـیفه، فوقع السـیف فی الیته، فاخـذ، فقال: ان عندی خیرا اسـرک به، فان اخبرتک فنافعی ذلک عندک؟ قال: نعم، قال: ان أخا لی قتل علیا فی مثل هـذه اللیله، قال: فلعله لم یقدر علی ذلک! قال: بلی، ان علیا یخرج لیس معه من یحرسه، فامر به معاویه فقتل و بعث معاویه الی الساعدی- و کان طبیبا- فلما نظر الیه قال: اختر احدی خصلتین: اما ان احمی حدیده فأضعها موضع السیف، و اما ان اسـقیک شـربه تقطع منک الولد، و تبرا منها، فان ضـربتک مسـمومه، فقال معاویه: اما النار فلا صبر لی علیها، و اما انقطاع الولد فان فی یزید و عبد الله ما تقر به عینی فسـقاه تلک الشـربه فبرأ، و لم یولد له بعدها، و امر معاویه عند ذلک بالمقصورات و حرس اللیـل و قیـام الشـرطه علی راسـه إذا سـجد. و امـا عمرو بـن بکر فجلس لعمرو بن العـاص تلـک اللیله، فلم یخرج، و کـان اشـتکی بطنه، فامر خارجه بن حذافه، و کان صاحب شرطته، و کان من بنی عامر بن لؤی، فخرج لیصلی، فشد علیه و هو یری انه عمرو، فضـربه فقتله، فأخذه الناس، فانطلقوا به الی عمرو یسلمون علیه بالإمره، فقال: من هذا؟ قالوا: عمرو، قال: فمن قتلت؟ قالوا: خـارجه بن حـذافه، قـال: امـا و الله یا فاسق ما ظننته غیرک، فقال عمرو: أردتنی و اراد الله خارجه، فقـدمه عمرو فقتله، فبلغ ذلک معاویه، فکتب الیه: و قتل و اسباب المنایا کثیره منیه شیخ من لوی بن غالب

فیا عمرو مهلا انما أنت عمه و صاحبه دون الرجال الاقارب

نجوت و قد بل المرادی سیفه من ابن ابی شیخ الأباطح طالب

و یضربنی بالسیف آخر مثله فکانت علینا تلک ضربه لازب

و أنت تناغی کل یوم و لیله بمصرک بیضا کالظباء السوارب

و لما انتهی الی عائشه قتل علی- رضی الله عنه-قالت: فالقت عصاها و استقرت بها النوی کما قر عینا بالإیاب المسافر

فمن قتله؟ فقیل: رجل من مراد، فقالت: فان یک نائیا فلقد نعاه غلام لیس فی فیه التراب

فقالت زینب ابنه ابی سلمه: العلی تقولین هذا؟ فقالت: انی انسی، فإذا نسیت فذکرونی و کان الذی ذهب بنعیه سفیان بن عبد شمس بن ابی وقاص الزهری : و قال ابن ابی عباس المرادی فی قتل علی و نحن ضربنا یا لک الخیر حیدرا أبا حسن مامومه فتفطرا

و نحن خلعنا ملکه من نظامه بضربه سیف إذ علا و تجبرا

و نحن کرام فی الصباح اعزه إذا الموت بالموت ارتدی و تازرا

و قال أیضا: و لم أر مهرا ساقه ذو سماحه کمهر قطام من فصیح و اعجم

ثلاثه آلاف و عبد وقینه و ضرب علی بالحسام المصمم

فلا مهر اغلی من علی و ان غلا و لا قتل الا دون قتل ابن ملجم

و قال ابو الأسود الدؤلی: الا ابلغ معاویه بن حرب فلا قرت عیون الشامتینا

ا فی شهر الصیام فجعتمونا بخیر الناس طرا أجمعینا!

ص:۱۵۰

قتلتم خير من ركب المطايا و رحلها و من ركب السفينا

و من لبس النعال و من حذاها و من قرأ المثانى و المبينا

إذا استقبلت وجه ابى حسين رايت البدر راع الناظرينا

لقد علمت قريش حيث كانت بانك خيرها حسبا و دينا

و اختلف فى سنه يوم قتل، فقال بعضهم: قتل و هو ابن تسع و خمسين سنه. [و حدثت عن مصعب بن عبد الله، قال: كان الحسن بن على يقول: قتل ابى و هو ابن ثمان و خمسين سنه] . و حدثنا عن بعضهم، قال: قتل و هو ابن خمس و ستين سنه. و حدثنى ابو زيد، قال: حدثنى ابو الحسن، قال: حدثنى أيوب بن عمر بن ابى عمرو، [عن جعفر بن محمد، قال: قتل على و هو ابن ثلاث و ستين سنه قال: و ذلك اصح ما قيل فيه] حدثنى عمر، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى، قال: حدثنا شريك، عن ابى إسحاق، قال: قتل على ع و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال هشام: ولى على و هو ابن ثمان و خمسين سنه و اشهر، و كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثه اشهر، ثم قتله ابن ملجم- و اسمه عبد الرحمن ابن عمرو- فى رمضان لسبع عشره مضت منه، و كانت ولايته اربع سنين و تسعه اشهر، و قتل سنه اربعين و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: قتل على ع و هو ابن ثلاث و ستين سنه صبيحه ليله الجمعه لسبع

عشره ليله خلت من شهر رمضان سنه اربعين، و دفن عند مسجد الجماعه فى قصر الإماره. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: ضرب على ع ليله الجمعه، فمكث يوم الجمعه و ليله السبت، و توفى ليله الأحد لإحدى عشره ليله بقيت من شهر رمضان سنه اربعين و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا على بن عمر و ابو بكر السبرى، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعت محمد بن الحنفيه يقول سنه الجحاف حين دخلت سنه احدى و ثمانين هذه ولى خمس و ستون سنه، قد جاوزت سن ابى، قيل: و كم كانت سنه يوم قتل؟ قال: قتل و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال الحارث: قال ابن سعد: قال محمد بن عمر كذلك، و هو الثبت عندنا .

ذكر الخبر عن قدر مده خلافته

حدثنى احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كانت خلافه على خمس سنين الا ثلاثه اشهر. و حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد قال: قال محمد بن عمر: كانت خلافه على خمس سنين الا ثلاثه اشهر

حدثنی ابو زید، قال: قال ابو الحسن: کانت ولایه علی اربع سنین و تسعه اشهر، و یوما او غیر یوم .

ذکر الخبر عن صفته

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بکر بن عبد الله بن ابی سبره، [عن إسحاق بن عبد الله ابن ابی فروه، قال: سالت أبا جعفر محمد بن علی، قلت: ما کانت صفه علی ع؟ قال: رجل آدم شدید الأدمه ثقیل العینین عظیمهما، ذو بطن، اصلع، هو الی القصر اقرب] .

ذکر نسبه ع

هو علی بن ابی طالب، و اسم ابی طالب عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، و أمه فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

ذکر الخبر عن ازواجه و اولاده

فأول زوجه تزوجها فاطمه بنت رسول الله ص، و لم یتزوج علیها حتی توفیت عنده، و کان لها منه من الولد: الحسن و الحسین، و یذکر انه کان لها منه ابن آخر یسمی محسنا توفی صغیرا، و زینب الکبری، و أم کلثوم الکبری ٣ . ثم تزوج بعد أم البنین بنت حزام- و هو ابو المجل بن خالد بن ربیعه ابن الوحید بن کعب بن عامر بن کلاب- فولد لها منه العباس، و جعفر، و عبد الله، و عثمان، قتلوا مع الحسین ع بکربلاء، و لا بقیه لهم غیر العباس ٣ . و تزوج لیلی ابنه مسعود بن خالد بن مالک بن ربعی بن سلمی بن جندل

ابن نهشل بن دارم بن مالک بن حنظله بن مالک بن زید مناه بن تمیم ۳ ، فولدت له عبید الله و أبا بکر فزعم هشام بن محمد انهما قتلا مع الحسین بالطف و اما محمد بن عمر فانه زعم ان عبید الله بن علی قتله المختار بن ابی عبید بالمذار، و زعم انه لا بقیه لعبید الله و لا لأبی بکر ابنی علی ع ۳ . و تزوج أسماء ابنه عمیس الخثعمیه، فولدت له ۳ - فیما حدثت عن هشام بن محمد- یحیی و محمدا الاصغر ، و قال: لا عقب لهما. و اما الواقدی فانه قال فیما حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا الواقدی ان أسماء ولدت لعلی یحیی و عونا ابنی علی و یقول بعضهم: محمد الاصغر لام ولد، و کذلک قال الواقدی فی ذلک، و قال: قتل محمد الاصغر مع الحسین. و له من الصهباء-و هی أم حبیب بنت ربیعه بن بجیر بن العبد بن علقمه ابن الحارث بن عتبه بن سعد بن زهیر بن جشم بن بکر بن حبیب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بن وائل، و هی أم ولد من السبی الذین أصابهم خالد ابن الولید حین اغار علی عین التمر علی بنی تغلب بها- عمر بن علی، و رقیه ابنه علی، فعمر عمر بن علی حتی بلغ خمسا و ثمانین سنه، فحاز نصف میراث علی ع، و مات بینبع. و تزوج امامه بنت ابی العاصی بن الربیع بن عبد العزی بن عبد شمس ابن عبد مناف ۳ و أمها زینب بنت رسول الله ص ۳ ، فولدت له محمدا الأوسط ۳ . و له محمد بن علی الاکبر، الذی یقال له: محمد بن الحنفیه، أمه خوله ابنه جعفر بن قیس بن مسلمه بن عبید بن ثعلبه بن یربوع بن ثعلبه بن الدول ابن حنیفه بن لجیم بن صعب بن علی بن بکر بن وائل، توفی بالطائف فصلی علیه ابن عباس ۳ . و تزوج أم سعید بنت عروه بن مسعود بن معتب بن مالک الثقفی، فولدت له أم الحسن و رمله الکبری

و كـان له بنـات من أمهـات شتى لم يسم لنا أسـماء أمهاتهن، منهن أم هانى، و ميمونه، و زينب الصـغرى، و رمله الصـغرى، و أم كلثوم الصغرى و فاطمه، و امامه، و خديجه، و أم الكرام، و أم سلمه، و أم جعفر، و جمانه، و نفيسه بنات على ع، أمهاتهن أمهات اولاد شتى ٣ و تزوج محياه ابنه إمرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب ابن عليم من كلب، فولدت له جاريه، هلكت و هى صـغيره قـال الواقـدى: كانت تخرج الى المسـجد و هى جاريه فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول وه، وه-تعنى كلبا. فجميع ولد على لصـلبه اربعه عشر ذكرا، و سبع عشره امراه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد عن الواقدى، قال: كان النسل من ولد على لخمسه: الحسن، و الحسين، و محمد بن الحنفيه، و العباس بن الكلابيه، و عمر بن التغلبيه .

ذكر ولاته

و كان واليه على البصره فى هـذه السـنه عبـد الله بن العباس، و قـد ذكرنا اختلاف المختلفين فى ذلك، و اليه كانت الصدقات و الجند و المعاون ايام ولايته كلها، و كان يسـتخلف بها إذا شـخص عنها على ما قد بينت قبل. و كان على قضائها من قبل على ابو الأسود الـدؤلى، و قـد ذكرت ما كان من توليته زيادا عليها، ثم اشـخاصه اياه الى فارس لحربها و خراجها، فقتل و هو بفارس، و على مـا كـان وجهه عليه. و كـان عـامله على البحرين و ما يليها و اليمن و مخاليفها عبيـد الله بن العباس، حتى كان من امره و امر بسر بن ابى ارطاه ما قد مضى ذكره. و كان عامله على الطائف و مكه و ما اتصل بذلك قثم بن العباس

و كان عامله على المدينه ابو أيوب الأنصارى، و قيل: سهل بن حنيف، حتى كان من امره عند قدوم بسر ما قد ذكر قبل .

ذكر بعض سيره ع

حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا وهب، قال: أخبرنى ابن ابى ذئب، [عن ٩ عباس بن الفضل مولى بنى هاشم، عن ابيه، عن جده ابن ابى رافع، انه كان خازنا لعلى ع على بيت المال، قال: فدخل يوما و قد زينت ابنته، فراى عليها لؤلؤه من بيت المال قد كان عرفها، فقال: من اين لها هذه؟ لله على ان اقطع يدها، قال: فلما رايت جده فى ذلك قلت: انا و الله يا امير المؤمنين زينت بها ابنه أخى، و من اين كانت تقدر عليها لو لم أعطها! فسكت] . حدثنى اسماعيل بن موسى الفزارى، قال: حدثنا عبد السلام بن حرب، عن ناجيه القرشى، عن عمه يزيد بن عدى بن عثمان، [قال: رايت عليا ع خارجا من همدان، فراى فئتين يقتتلان، ففرق بينهما، ثم مضى فسمع صوتا يا غوثا بالله! فخرج يحضر نحوه حتى سمعت خفق نعله و هو يقول: أتاك الغوث، فإذا رجل يلازم رجلا، فقال: يا امير المؤمنين، بعت هذا ثوبا بتسعه دراهم، و شرطت عليه الا يعطينى مغموزا و لا مقطوعا-و كان شرطهم يومئذ- فأتيته بهذه الدراهم ليبدلها لى فأبى، فلزمته فلطمنى، فقال: ابدله، فقال: بينتك على اللطمه، فأتاه بالبينه، فأقعده ثم قال: دونك فاقتص، فقال: انى

قد عفوت يا امير المؤمنين، قال: انما اردت ان احتاط فى حقك، ثم ضرب الرجل تسع درات، و قال: هذا حق السلطان] . حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الاصبهانى، قال: [حدثنا المسعودى، عن ناجيه، عن ابيه، قال: كنا قياما على باب القصر، إذ خرج على علينا، فلما رأيناه تنحينا عن وجهه هيبه له، فلما جاز صرنا خلفه، فبينا هو كذلك إذ نادى رجل يا غوثا بالله! فإذا رجلان يقتتلان، فلكز صدر هذا و صدر هذا، ثم قال لهما: تنحيا، فقال أحدهما: يا امير المؤمنين، ان هذا اشترى منى شاه، و قد شرطت عليه الا يعطينى مغموزا و لا محذفا، فأعطانى درهما مغموزا، فرددته عليه فلطمنى، فقال للآخر: ما تقول؟ قال: صدق يا امير المؤمنين، قال: فأعطه شرطه، ثم قال للاطم اجلس، و قال للملطوم: اقتص قال: او اعفو يا امير المؤمنين؟ قال: ذاك إليك، قال: فلما جاز الرجل قال على: يا معشر المسلمين، خذوه، قال: فاخذوه، فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب، ثم ضربه خمس عشره دره، ثم قال: هذا نكال لما انتهكت من حرمته] . حدثنى ابن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا سكين ابن عبد العزيز، قال: أخبرنا حفص بن خالد، قال: حدثنى ابى خالد بن جابر، قال: سمعت الحسن يقول: لما قتل على ع و قد قام خطيبا، فقال: لقد قتلتم الليله رجلا فى ليله فيها نزل القرآن، و فيها رفع عيسى بن مريم ع، و فيها قتل يوشع بن نون فتى موسى ع و الله ما سبقه احد كان قبله، و لا يدركه احد يكون بعده، و الله ان كان رسول الله ص ليبعثه فى السريه و جبريل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، و الله ما ترك صفراء و لا بيضاء الا ثمانمائه-او سبعمائه-ارصدها لخادمه

ذكر بيعه الحسن بن على

و فى هـذه السـنه-اعنى سـنه اربعين- بويع للحسن بن على ع بالخلافه، [و قيـل: ان أول من بـايعه قيس بن سـعد، قال له: ابسـط يدك ابايعك على كتاب الله عز و جل، و سنه نبيه، و قتال المحلين، فقال له الحسن رضى الله عنه: على كتاب الله و سنه نبيه، فان ذلك ياتى من وراء كل شـرط، فبايعه و سـكت، و بايعه الناس] . و حدثنى عبد الله بن احمد بن شبويه المروزى، قال: حدثنا ابى قال: حـدثنا سـليمان، قال: حـدثنا عبـد الله، عن يونس، عن الزهرى، قال: جعل على ع قيس بن سـعد على مقدمته من اهل العراق الى قبل اذربيجان، و على أرضـها و شـرطه الخميس الـذى ابتدعه من العرب، و كانوا اربعين ألفا، بايعوا عليا ع على الموت، و لم يزل قيس يـدارى ذلـك البعث حتى قتـل على ع، و اسـتخلف اهـل العراق الحسن بن على ع على الخلافه، و كان الحسن لا يرى القتال، و لكنه يريد ان يأخذ لنفسه ما اسـتطاع من معاويه، ثم يدخل فى الجماعه، و عرف الحسن ان قيس بن سعد لا يوافقه على رايه، فنزعه و امر عبيـد الله بن عبـاس، فلما علم عبـد الله بن عباس بالـذى يريـد الحسن ع ان يأخـذه لنفسه كتب الى معاويه يسأله الامان، و يشترط لنفسه على الأموال التى أصابها، فشرط ذلك له معاويه

و حدثنی موسی بن عبد الرحمن المسروقی، قال: حدثنا عثمان بن عبد الحمید او ابن عبد الرحمن الحرانی الخزاعی ابو عبد الرحمن، قال: حدثنا اسماعیل بن راشد، قال: بایع الناس الحسن بن علی ع بالخلافه، ثم خرج بالناس حتی نزل المدائن، و بعث قیس بن سعد علی مقدمته فی اثنی عشر ألفا، و اقبل معاویه فی اهل الشام حتی نزل مسکین، فبینا الحسن فی المدائن إذ نادی مناد فی العسکر: الا ان قیس بن سعد قد قتل، فانفروا، فنفروا و نهبوا سرادق الحسن ع حتی نازعوه بساطا کان تحته، و خرج الحسن حتی نزل المقصوره البیضاء بالمدائن، و کان عم المختار بن ابی عبید عاملا علی المدائن، و کان اسمه سعد بن مسعود، فقال له المختار و هو غلام شاب: هل لک فی الغنی و الشرف؟ قال: و ما ذاک؟ قال: توثق الحسن، و تستامن به الی معاویه، فقال له سعد: علیک لعنه الله، اثب علی ابن بنت رسول الله ص فاوثقه! بئس الرجل أنت! فلما رای الحسن ع تفرق الأمر عنه بعث الی معاویه یطلب الصلح، و بعث معاویه الیه عبد الله بن عامر و عبد الرحمن ابن سمره بن حبیب بن عبد شمس، فقد ما علی الحسن بالمدائن، فأعطیاه ما اراد، و صالحاه علی ان یأخذ من بیت مال الکوفه خمسه آلاف الف فی أشیاء اشترطها [ثم قام الحسن فی اهل العراق فقال: یا اهل العراق، انه سخی بنفسی عنکم ثلاث: قتلکم ابی، و طعنکم إیای، و انتهابکم متاعی]

ص:۱۵۹

و دخل الناس فی طاعه معاویه، و دخل معاویه الکوفه، فبایعه الناس قال زیاد بن عبد الله، عن عوانه، و ذکر نحو حدیث المسروقی، عن عثمان بن عبد الرحمن هذا، و زاد فیه: و کتب الحسن الی معاویه فی الصلح، و طلب الامان، و قال الحسن للحسین و لعبد الله بن جعفر: انی قد کتبت الی معاویه فی الصلح و طلب الامان، فقال له الحسین: نشدتک الله ان تصدق احدوثه معاویه، و تکذب احدوثه علی! فقال له الحسن: اسکت، فانا اعلم بالأمر منک فلما انتهی کتاب الحسن بن علی ع الی معاویه، ارسل معاویه عبد الله بن عامر و عبد الرحمن بن سمره، فقد ما المدائن، و أعطیا الحسن ما اراد، فکتب الحسن الی قیس بن سعد و هو علی مقدمته فی اثنی عشر ألفا یأمره بالدخول فی طاعه معاویه، فقام قیس بن سعد فی الناس فقال: یا ایها الناس، اختاروا الدخول فی طاعه امام ضلاله، او القتال مع غیر امام، قالوا: لا، بل نختار ان ندخل فی طاعه امام ضلاله. فبایعوا لمعاویه، و انصرف عنهم قیس بن سعد، و قد کان صالح الحسن معاویه علی ان جعل له ما فی بیت ماله و خراج دارا بجرد علی الا یشتم علی و هو یسمع فاخذ ما فی بیت ماله بالکوفه، و کان فیه خمسه آلاف الف و حج بالناس فی هذه السنه المغیره بن شعبه حدثنی موسی بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الخزاعی ابو عبد الرحمن، قال: أخبرنا اسماعیل بن راشد قال: لما حضر الموسم-یعنی فی العام الذی قتل فیه علی ع- کتب المغیره بن شعبه کتابا افتعله علی لسان معاویه، فأقام للناس الحج سنه اربعین، و یقال: انه عرف یوم الترویه، و نحر یوم عرفه، خوفا ان یفطن بمکانه و قد قیل: انه انما فعل ذلک المغیره لأنه بلغه ان عتبه بن ابی سفیان مصبحه والیا علی

الموسم، فعجل الحج من اجل ذلك. و فى هذه السنه بويع لمعاويه بالخلافه بايلياء، حدثنى بذلك موسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا اسماعيل ابن راشد- و كان قبل يدعى بالشام أميرا- و حدثت عن ابى مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، قال: كان على ع يدعى بالعراق امير المؤمنين، و كان معاويه يدعى بالشام: الأمير، فلما قتل على ع دعى معاويه: امير المؤمنين

ص:١٦١

ثم

سنه احدی و اربعین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک تسلیم الحسن بن علی ع الأمر الی معاویه و دخول معاویه الکوفه، و بیعه اهل الکوفه معاویه بالخلافه. ذکر الخبر بذلک: حدثنی عبد الله بن احمد المروزی، قال: أخبرنی ابی، قال: حدثنا سلیمان، قال: حدثنی عبد الله، عن یونس، عن الزهری، قال: بایع اهل العراق الحسن بن علی بالخلافه، فطفق یشترط علیهم الحسن: انکم سامعون مطیعون، تسالمون من سالمت، و تحاربون من حاربت، فارتاب اهل العراق فی امرهم حین اشترط علیهم هذا الشرط، و قالوا: ما هذا لکم بصاحب، و ما یرید هذا القتال، فلم یلبث الحسن ع بعد ما بایعوه الا قلیلا حتی طعن طعنه اشوته، فازداد لهم بغضا، و ازداد منهم ذعرا، فکاتب معاویه، و ارسل الیه بشروط، قال: ان أعطیتنی هذا فانا سامع مطیع، و علیک ان تفی لی به و وقعت صحیفه الحسن فی ید معاویه، و قد ارسل معاویه قبل هذا الی الحسن بصحیفه بیضاء، مختوم علی أسفلها، و کتب الیه ان اشترط فی هذه الصحیفه التی ختمت أسفلها ما شئت فهو لک. فلما أتت الحسن اشترط اضعاف الشروط التی سال معاویه قبل ذلک، و أمسکها عنده، و امسک معاویه صحیفه الحسن ع التی کتب الیه یسأله ما فیها، فلما التقی معاویه و الحسن ع، ساله الحسن ان یعطیه الشروط التی شرط فی السجل الذی ختم معاویه فی اسفله، فأبی معاویه ان یعطیه ذلک، فقال: لک ما کنت کتبت الی او لا تسألنی ان أعطیکه، فانی قد اعطیتک حین جاءنی کتابک قال الحسن ع: و انا قد

اشترطت حين جاءنى كتابك، و أعطيتنى العهد على الوفاء بما فيه فاختلفا فى ذلك، فلم ينفذ للحسن ع من الشروط شيئا، و كان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفه قد كلم معاويه، و امره ان يأمر الحسن ان يقوم و يخطب الناس، فكره ذلك معاويه، و قال: ما تريد الى ان يخطب الناس! فقال عمرو: لكنى اريد ان يبدو عيه للناس، فلم يزل عمرو بمعاويه حتى أطاعه، فخرج معاويه فخطب الناس، ثم امر رجلا فنادى الحسن بن على ع، فقال: قم يا حسن فكلم الناس، فتشهد فى بديهه امر لم يرو فيه، ثم قال: اما بعد، يا ايها الناس، فان الله قد هداكم بأولنا، و حقن دماءكم بآخرنا، و ان لهذا الأمر مده، و الدنيا دول، و ان الله تعالى قال لنبيه ص: « وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ » ، فلما قالها قال معاويه: اجلس، فلم يزل ضرما على عمرو، و قال: هذا من رأيك و لحق الحسن ع بالمدينه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: سلم الحسن بن على ع الى معاويه الكوفه، و دخلها معاويه لخمس بقين من ربيع الاول، و يقال من جمادى الاولى سنه احدى و اربعين.

ذكر خبر الصلح بين معاويه و قيس بن سعد

و فى هذه السنه جرى الصلح بين معاويه و قيس بن سعد بعد امتناع قيس من بيعته. ذكر الخبر بذلك: حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان ابن الفضل، قال: حدثنى عبد الله، عن يونس، عن الزهرى، قال: لما كتب عبيد الله بن عباس حين علم ما يريد الحسن من معاويه من طلب الامان لنفسه الى معاويه يسأله الامان، و يشترط لنفسه على الأموال التى قد أصاب،

فشرط ذلک له معاویه، بعث الیه معاویه ابن عامر فی خیل عظیمه، فخرج الیهم عبید الله لیلا حتی لحق بهم، و نزل و ترک جنده الذی هو علیه لا امیر لهم، فیهم قیس بن سعد، و اشترط الحسن ع لنفسه، ثم بایع معاویه، و امرت شرطه الخمیس قیس بن سعد علی انفسهم، و تعاهدوا هو و هم علی قتال معاویه حتی یشترط لشیعه علی ع و لمن کان اتبعه علی أموالهم و دمائهم و ما أصابوا فی الفتنه، فخلص معاویه حین فرغ من عبید الله ابن عباس و الحسن ع الی مکایده رجل هو أهم الناس عنده مکایده، و معه اربعون ألفا، و قد نزل معاویه بهم و عمرو و اهل الشام، و ارسل معاویه الی قیس بن سعد یذکره الله و یقول: علی طاعه من تقاتل، و قد بایعنی الذی اعطیته طاعتک؟ فأبی قیس ان یلین له، حتی ارسل الیه معاویه بسجل قد ختم علیه فی اسفله، فقال: اکتب فی هذا السجل ما شئت، فهو لک. قال عمرو لمعاویه: لا تعطه هذا، و قاتله، فقال معاویه: علی رسلک! فانا لا نخلص الی قتل هؤلاء حتی یقتلوا اعدادهم من اهل الشام، فما خیر العیش بعد ذلک! و انی و الله لا اقاتله ابدا حتی لا أجد من قتاله بدا فلما بعث الیه معاویه بذلک السجل اشترط قیس فیه له و لشیعه علی الامان علی ما أصابوا من الدماء و الأموال، و لم یسال معاویه فی سجله ذلک مالا، و اعطاه معاویه ما سال، فدخل قیس و من معه فی طاعته، و کانوا یعدون دهاه الناس حین ثارت الفتنه خمسه رهط، فقالوا: ذوو رای العرب و مکیدتهم: معاویه بن ابی سفیان، و عمرو بن العاص، و المغیره بن شعبه، و قیس بن سعد، و من المهاجرین عبد الله بن بدیل الخزاعی، و کان قیس و ابن بدیل مع علی ع، و کان المغیره بن شعبه و عمرو مع معاویه، الا ان المغیره کان معتزلا بالطائف حتی حکم الحکمان، فاجتمعوا باذرح. و قیل: ان الصلح تم بین الحسن ع و معاویه فی هذه السنه فی شهر ربیع الآخر، و دخل معاویه الکوفه فی غره جمادی الاولی من هذه

السنه، و قیل: دخلها فی شهر ربیع الآخر، و هذا قول الواقدی .

دخول الحسن و الحسین المدینه منصرفین من الکوفه

و فی هـذه السـنه دخل الحسن و الحسـین ابنا علی ع منصـرفین من الکوفه الی المـدینه ذکر الخبر بـذلک: و لما وقع الصـلح بین الحسن ع و بین معاویه بمسـکن، قام -فیما حـدثت عن زیاد البکائی، عن عوانه- خطیبا فی الناس فقال: یا اهل العراق، انه سـخی بنفسـی عنکم ثلاث: قتلکم ابی، و طعنکم إیـای، و انتهـابکم متـاعی قـال: ثم ان الحسن و الحسـین و عبـد الله بن جعفر خرجـوا بحشـمهم و اثقالهم حتی أتوا الکوفه، فلما قدمها الحسن و برا من جراحته، خرج الی مسجد الکوفه فقال: یا اهل الکوفه، اتقوا الله فی جیرانکم و ضـیفانکم، و فی اهـل بیت نـبیکم ص الـذین اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تَطْهِیراً فجعـل النـاس یبکـون، ثم تحملوا الی المـدینه قال: و حال اهل البصـره بینه و بین خراج دارابجرد، و قالوا: فیئنا، فلما خرج الی المـدینه تلقاه ناس بالقادسـیه فقالوا: یا مذل العرب!

ذکر خروج الخوارج علی معاویه

و فیها خرجت الخوارج التی اعتزلت ایام علی ع بشهرزور علی معاویه. ذکر خبرهم: حدثت عن زیاد، عن عوانه، قال: قدم معاویه قبل ان یبرح الحسن من الکوفه حتی نزل النخیله، فقالت الحروریه الخمسمائه التی کانت اعتزلت

بشـهرزور مع فروه بن نوفل الاشجعی: قد جاء الان ما لا شک فیه، فسیروا الی معاویه فجاهدوه فاقبلوا و علیهم فروه بن نوفل حتی دخلوا الکوفه، فأرسـل الیهم معـاویه خیلاـ من خیـل اهـل الشام، فکشـفوا اهل الشام، فقال معاویه لأهل الکوفه: لا أمان لکم و الله عنـدی حتی تکفوا بوائقکم، فخرج اهـل الکوفه الی الخوارج فقـاتلوهم، فقـالت لهم الخوارج: ویلکم! ما تبغون منا! الیس معاویه عـدونا و عـدوکم! دعونا حتی نقاتله، و ان أصـبناه کنا قـد کفیناکم عـدوکم، و ان أصابنا کنتم قـد کفیتمونا، قالوا: لا و الله حتی نقـاتلکم، فقـالوا: رحم الله إخواننـا من اهـل النهر، هم کانوا اعلم بکم یا اهل الکوفه و أخـذت اشـجع صاحبهم فروه بن نوفل- و کان سید القوم- و استعملوا علیهم عبد الله بن ابی الحر- رجلا من طیّئ- فقاتلوهم، فقتلوا، و استعمل معاویه عبد الله بن عمرو بن العاص علی الکوفه، فأتاه المغیره بن شـعبه و قال لمعاویه: اسـتعملت عبد الله بن عمرو علی الکوفه و عمرا علی مصر، فتکون أنت بین لحیی الأسـد! فعزل عبـد الله، و اسـتعمل المغیره بن شـعبه علی الکوفه، و بلغ عمرا مـا قال المغیره لمعاویه، فـدخل عمرو علی معاویه فقال: اسـتعملت المغیره علی الکوفه؟ فقال: نعم، فقال: ا جعلته علی الخراج؟ فقال: نعم، قال: تسـتعمل المغیره علی الخراج فیغتـال المـال، فیـذهب فلاـ تسـتطیع ان تأخـذ منه شـیئا، اسـتعمل علی الخراج من یخافـک و یهابـک و یتقیک فعزل المغیره عن الخراج، و اسـتعمله علی الصلاه، فلقی المغیره عمرا فقال: أنت المشیر علی امیر المؤمنین بما اشرت به فی عبد الله؟ قال: نعم، قال: هذه بتلک، و لم یکن عبد الله بن عمرو بن العاص مضی فیما بلغنی الی الکوفه و لا أتاها

ص:۱۶۶

ذكر ولايه بسر بن ابى ارطاه على البصره

و فى هـذه السـنه غلب حمران بن ابـان على البصـره، فوجه اليه معاويه بسـرا، امره بقتل بنى زياد. ذكر الخبر عما كان من امره فى ذلك: حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على بن محمد، قال: لما صالح الحسن بن على ع معاويه أول سنه احدى و اربعين، وثب حمران ابن ابان على البصـره فأخـذها، و غلب عليها، فاراد معاويه ان يبعث رجلا من بنى القين إليها، فكلمه عبيد الله بن عباس الا يفعل و يبعث غيره، فبعث بسر بن ابى ارطاه، و زعم انه امره بقتل بنى زياد. فحدثنى مسلمه بن محارب، قال: أخذ بعض بنى زياد فحبسه- و زياد يومئذ بفارس، كان على ع بعثه إليها الى اكراد خرجوا بها، فظفر بهم زياد، و اقام بإصـطخر- قال: فركب ابو بكره الى معاويه و هو بالكوفه، فاستاجل بسـرا، فأجله أسـبوعا ذاهبا و راجعا، فسار سـبعه ايام، فقتل تحته دابتين، فكلمه، فكتب معاويه بـالكف عنهم. قال: و حـدثنى بعض علمائنا، ان أبا بكره اقبل فى اليوم السابع و قـد طلعت الشـمس، و اخرج بسـر بنى زياد ينتظر بهم غروب الشمس ليقتلهم إذا وجبت، فاجتمع الناس لذلك و اعينهم طامحه ينتظرون أبا بكره، إذ رفع علم على نجيب او برذون يكده و يجهده، فقام عليه، فنزل عنه، و الاح بثوبه، و كبر و كبر الناس، فاقبل يسـعى على رجليه حتى ادرك بسـرا قبل ان يقتلهم، فدفع اليه كتاب معاويه، فاطلقهم. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: خطب بسر على منبر

البصره، فشتم عليا ع، ثم قال: نشدت الله رجلا علم انى صادق الا صدقنى، او كاذب الا كذبنى! قال: فقال ابو بكره: اللهم انا لا نعلمك الا كاذبا، قال: فامر به فخنق، قال: فقام ابو لؤلؤه الضبى فرمى بنفسه عليه، فمنعه، فاقطعه ابو بكره بعد ذلك مائه جريب. قال: و قيل لأبى بكره: ما اردت الى ما صنعت! قال: ا يناشدنا بالله ثم لا نصدقه! قال: فأقام بسر بالبصره سته اشهر، ثم شخص لا نعلمه ولى شرطته أحدا. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على بن محمد، قال: أخبرنى سليمان بن بلال، عن الجارود بن ابى سبره، قال: صالح الحسن ع معاويه، و شخص الى المدينه، فبعث معاويه بسر بن ابى ارطاه الى البصره فى رجب سنه احدى و اربعين و زياد متحصن بفارس، فكتب معاويه الى زياد: ان فى يديک مالا من مال الله، و قد وليت ولايه فاد ما عندك من المال فكتب اليه زياد: انه لم يبق عندى شىء من المال، و قد صرفت ما كان عندى فى وجهه، و استودعت بعضه قوما لنازله ان نزلت، و حملت ما فضل الى امير المؤمنين رحمه الله عليه فكتب اليه معاويه: ان اقبل الى ننظر فيما وليت، و جرى على يديک، فان استقام بيننا امر فهو ذاک، و الا رجعت الى ما منک، فلم يأته زياد، فاخذ بسر بنى زياد الاكابر منهم، فحبسهم: عبد الرحمن، و عبيد الله، و عبادا، و كتب الى زياد: لتقدمن على امير المؤمنين او لاقتلن بنيک فكتب اليه زياد: لست بارحا من مكانى الذى انا به حتى يحكم الله بينى و بين صاحبک، فان قتلت من فى يديک من ولدى فالمصير الى الله سبحانه، و من ورائنا و ورائكم الحساب، « وَ سَيَعْلَمُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » فهم بقتلهم، فأتاه ابو بكره فقال: أخذت ولدى و ولد أخى غلمانا بلا ذنب، و قد صالح الحسن معاويه على أمان اصحاب على حيث كانوا، فليس لک على هؤلاء و لا على ابيهم سبيل، قال: ان على أخيك اموالا قد أخذها فامتنع من أدائها، قال: ما عليه شىء، فاكفف

عن بنی أخی حتی آتیک بکتاب من معاویه بتخلیتهم فأجله أیاما، قال له: ان أتیتنی بکتاب معاویه بتخلیتهم و الا قتلتهم او یقبل زیاد الی امیر المؤمنین، قال: فاتی ابو بکره معاویه فکلمه فی زیاد و بنیه، و کتب معاویه الی بسر بالکف عنه و تخلیه سبیلهم، فخلاهم حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا علی، قال: أخبرنی شیخ من ثقیف، عن بسر بن عبید الله، قال: خرج ابو بکره الی معاویه بالکوفه فقال له معاویه: یا أبا بکره، ا زائرا جئت أم دعتک إلینا حاجه؟ قال: لا اقول باطلا، ما اتیت الا فی حاجه! قال: تشفع یا أبا بکره و نری لک بذلک فضلا، و أنت لذلک اهل، فما هو؟ قال: تؤمن أخی زیادا، و تکتب الی بسر بتخلیه ولده و بترک التعرض لهم، فقال: اما بنو زیاد فنکتب لک فیهم ما سالت، و اما زیاد ففی یده مال للمسلمین، فإذا اداه فلا سبیل لنا علیه، قال: یا امیر المؤمنین، ان یکن عنده شیء فلیس یحبسه عنک ان شاء الله فکتب معاویه لأبی بکره الی بسر الا یتعرض لأحد من ولد زیاد، فقال معاویه لأبی بکره: ا تعهد إلینا عهدا یا أبا بکره؟ قال: نعم، اعهد إلیک یا امیر المؤمنین ان تنظر لنفسک و رعیتک، و تعمل صالحا فإنک قد تقلدت عظیما، خلافه الله فی خلقه، فاتق الله فان لک غایه لا تعدوها، و من ورائک طالب حثیث، فأوشک ان تبلغ المدی، فیلحق الطالب، فتصیر الی من یسألک عما کنت فیه، و هو اعلم به منک، و انما هی محاسبه و توقیف، فلا تؤثرن علی رضا الله عز و جل شیئا. حدثنی احمد، قال: حدثنا علی، عن سلمه بن عثمان، قال: کتب بسر الی زیاد: لئن لم تقدم لاصلبن بنیک فکتب الیه: ان تفعل فأهل ذلک أنت، انما بعث بک ابن آکله الأکباد فرکب ابو بکره الی معاویه، فقال: یا معاویه، ان الناس لم یعطوک بیعتهم علی قتل الأطفال، قال: و ما ذاک یا أبا بکره؟ قال: بسر یرید قتل اولاد زیاد، فکتب معاویه الی

بسر: ان خل من بيدك من ولد زياد و كان معاويه قد كتب الى زياد بعد قتل على ع يتوعده. فحدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على، عن حبان بن موسى، عن المجالد، عن الشعبى، قال: كتب معاويه حين قتل على ع الى زياد يتهدده، فقام خطيبا فقال: العجب من ابن آكله الأكباد، و كهف النفاق، و رئيس الأحزاب، كتب الى يتهددنى و بينى و بينه ابنا عم رسول الله ص -يعنى ابن عباس و الحسن بن على- فى تسعين ألفا، واضعى سيوفهم على عواتقهم، لا ينثنون، لئن خلص الى الأمر ليجدنى احمز ضرابا بالسيف فلم يزل زياد بفارس واليا حتى صالح الحسن ع معاويه، و قدم معاويه الكوفه، فتحصن زياد فى القلعه التى يقال لها قلعه زياد .

ولايه عبد الله بن عامر البصره و حرب سجستان و خراسان

و فى هذه السنه ولى معاويه عبد الله بن عامر البصره و حرب سجستان و خراسان. ذكر الخبر عن سبب ولايه ذلك و بعض الكائن فى ايام عمله لمعاويه بها: حدثنى ابو زيد، قال: حدثنا على قال: اراد معاويه توجيه عتبه. ابن ابى سفيان على البصره، فكلمه ابن عامر و قال: ان لى بها اموالا و ودائع، فان لم توجهنى عليها ذهبت فولاه البصره، فقدمها فى آخر سنه احدى و اربعين و اليه خراسان و سجستان، فاراد زيد بن جبله على ولايه شرطته فأبى، فولى حبيب بن شهاب الشامى شرطته- و قد قيل: قيس ابن الهيثم السلمى- و استقضى عميره بن يثربى الضبى، أخا عمرو بن يثربى الضبى. حدثنى ابو زيد، قال: حدثنا على بن محمد، قال: خرج فى ولايه

ابن عامر لمعاويه يزيد مالك الباهلی، و هو الخطیم-و انما سمی الخطیم لضربه اصابته علی وجهه- فخرج هو و سهم بن غالب الهجیمی فأصبحوا عند الجسر، فوجدوا عباده بن قرص اللیثی احد بنی بجیر- و کانت له صحبه- یصلی عند الجسر، فانکروه فقتلوه، ثم سألوه الامان بعد ذلک، فامنهم ابن عامر، و کتب الی معاویه: قد جعلت لهم ذمتک فکتب الیه معاویه: تلک ذمه لو اخفرتها لا سئلت عنها، فلم یزالوا آمنین حتی عزل ابن عامر. و فی هذه السنه ولد علی بن عبد الله بن عباس- و قیل: ولد فی سنه اربعین قبل ان یقتل علی ع، و هذا قول الواقدی. و حج بالناس فی هذه السنه عتبه بن ابی سفیان فی قول ابی معشر، حدثنی بذلک احمد بن ثابت عمن حدثه، عن إسحاق بن عیسی، عنه. و اما الواقدی فانه ذکر عنه انه کان یقول: حج بالناس فی هذه السنه-اعنی سنه احدی و اربعین- عنبسه بن ابی سفیان

ص:۱۷۱

ثم دخلت

سنه اثنتين و اربعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها غزا المسلمون اللان، و غزوا أيضا الروم، فهزموهم هزيمه منكره- فيما ذكروا-و قتلوا جماعه من بطارقتهم. و قيل: فى هذه السنه ولدا الحجاج بن يوسف. و ولى معاويه فى هذه السنه مروان بن الحكم المدينه، فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل و على مكه خالد بن العاص بن هشام، و كان على الكوفه من قبله المغيره بن شعبه، و على القضاء شريح، و على البصره عبد الله بن عامر، و على قضائها عمرو بن يثربى، و على خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر. و ذكر على بن محمد، عن محمد بن الفضل العبسى، عن ابيه، قال: بعث عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم على خراسان حين ولاه معاويه البصره و خراسان، فأقام قيس بخراسان سنتين. و قد قيل فى امر ولايه قيس ما ذكره حمزه بن ابى صالح السلمى، عن زياد بن صالح، قال: بعث معاويه حين استقامت له الأمور قيس ابن الهيثم الى خراسان، ثم ضمها الى ابن عامر، فترك قيسا عليها.

ذكر الخبر عن تحرك الخوارج

و فى هذه السنه تحركت الخوارج الذين انحازوا عمن قتل منهم بالنهروان و من كان ارتث من جرحاهم بالنهروان، فبرءوا، و عفا عنهم على بن ابى طالب رضى الله عنه

ص:١٧٢

ذكر الخبر عما كان منهم فى هذه السنه: ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى النضر بن صالح ابن حبيب، عن جرير بن مالك بن زهير بن جذيمه العبسى، عن ابى بن عماره العبسى، ان حيان بن ظبيان السلمى كان يرى راى الخوارج، و كان ممن ارتث يوم النهروان، فعفا عنه على ع فى الاربعمائه الذين كان عفا عنهم من المرتثين يوم النهر، فكان فى اهله و عشيرته، فلبث شهرا او نحوه ثم انه خرج الى الرى فى رجال كانوا يرون ذلك الرأى، فلم يزالوا مقيمين بالرى حتى بلغهم قتل على كرم الله وجهه، فدعا اصحابه أولئك-و كانوا بضعه عشر رجلا، احدهم سالم بن ربيعه العبسى- فاتوه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الاخوان من المسلمين، انه قد بلغنى ان أخاكم ابن ملجم أخا مراد قعد لقتل على بن ابى طالب عند اغباش الصبح مقابل السده التى فى المسجد مسجد الجماعه، فلم يبرح راكدا ينتظر خروجه حتى خرج عليه حين اقام المقيم الصلاه صلاه الصبح، فشد عليه فضرب راسه بالسيف، فلم يبق الا ليلتين حتى مات، فقال سالم بن ربيعه العبسى: لا يقطع الله يمينا علت قذاله بالسيف، قال: فاخذ القوم يحمدون الله على قتله ع و رضى الله عنه و لا رضى عنهم و لا رحمهم! قال النضر بن صالح: فسالت بعد ذلك سالم بن ربيعه فى اماره مصعب ابن الزبير عن قوله ذلك فى على ع، فاقر لى به، و قال: كنت ارى رأيهم حينا، و لكن قد تركته، قال: فكان فى أنفسنا انه قد تركه، قال: فكان إذا ذكروا له ذلك يرمضه قال: ثم ان حيان بن ظبيان قال لأصحابه: انه و الله ما يبقى على الدهر باق، و ما تلبث الليالى و الأيام و السنون و الشهور على ابن آدم حتى تذيقه الموت، فيفارق الاخوان الصالحين، و يدع الدنيا التى لا يبكى عليها الا العجزه، و لم تزل ضاره لمن كانت

له هما و شجنا، فانصرفوا بنا رحمكم الله الى مصرنا، فلنأت إخواننا فلندعهم الى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و الى جهاد الأحزاب، فانه لا عذر لنا فى القعود، و ولاتنا ظلمه، و سنه الهدى متروكه، و ثارنا الذين قتلوا إخواننا فى المجالس آمنون، فان يظفرنا الله بهم نعمد بعد الى التى هى اهدى و ارضى و اقوم، و يشفى الله بذلك صدور قوم مؤمنين، و ان نقتل فان فى مفارقه الظالمين راحه لنا، و لنا باسلافنا أسوه فقالوا له: كلنا قائل ما ذكرت، و حامد رأيك الذى رايت، فرد بنا المصر فانا معك راضون بهداك و امرك، فخرج و خرجوا معه مقبلين الى الكوفه، فذلك حين يقول: خليلى ما بى من عزاء و لا صبر و لا اربه بعد المصابين بالنهر

سوى نهضات فى كتائب جمه الى الله ما تدعو و فى الله ما تفرى

إذا جاوزت قسطانه الرى بغلتى فلست بسار نحوها آخر الدهر

و لكننى سار و ان قل ناصرى قريبا فلا اخزيكما مع من يسرى

قال: و اقبل حتى نزل الكوفه، فلم يزل بها حتى قدم معاويه، و بعث المغيره بن شعبه واليا على الكوفه، فأحب العافيه، و احسن فى الناس السيره، و لم يفتش اهل الأهواء عن اهوائهم، و كان يؤتى فيقال له: ان فلانا يرى راى الشيعه، و ان فلانا يرى راى الخوارج و كان يقول: قضى الله الا تزالون مختلفين، و سيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون فآمنه الناس، و كانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا، و يتذاكرون مكان إخوانهم بالنهروان و يرون ان فى الإقامه الغبن و الوكف، و ان فى جهاد اهل القبله الفضل و الاجر. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح، عن ابى بن عماره، ان الخوارج فى ايام المغيره بن شعبه فزعوا الى ثلاثه نفر، منهم المستورد بن علفه، فخرج فى ثلاثه رجل مقبلا نحو جرجرايا على شاطئ دجله. قال ابو مخنف: و حدثنى ۹ جعفر بن حذيفه الطائى من آل عامر بن

جوين، عن المحل بن خليفه، ان الخوارج فى ايام المغيره بن شعبه فزعوا الى ثلاثه نفر، منهم المستورد بن علفه التميمى من تيم الرباب، و الى حيان بن ظبيان السلمى، و الى معاذ بن جوين بن حصين الطائى السنبسى- و هو ابن عم زيد بن حصين، و كان زيد ممن قتله على ع يوم النهروان، و كان معاذ بن جوين هذا فى الاربعمائه الذين ارتثوا من قتلى الخوارج، فعفا عنهم على ع- فاجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى، فتشاوروا فيمن يولون عليهم قال: فقال لهم المستورد: يا ايها المسلمون و المؤمنون، أراكم الله ما تحبون، و عزل عنكم ما تكرهون، ولوا عليكم من احببتم، فو الذى يعلم خائنه الاعين و ما تخفى الصدور ما أبالى من كان الوالى على منكم! و ما شرف الدنيا نريد، و ما الى البقاء فيها من سبيل، و ما نريد الا الخلود فى دار الخلود فقال حيان بن ظبيان: اما انا فلا حاجه لى فيها و انا بك و بكل امرئ من إخوانى راض، فانظروا من شئتم منكم فسموه، فانا أول من يبايعه فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين: إذا قلتما أنتما هذا و أنتما سيدا المسلمين و ذوا انسابهم فى صلاحكما و دينكما و قدركما، فمن يرئس المسلمين، و ليس كلكم يصلح لهذا الأمر! و انما ينبغى ان يلى على المسلمين إذا كانوا سواء فى الفضل ابصرهم بالحرب، و افقههم فى الدين، و اشدهم اضطلاعا بما حمل، و أنتما بحمد الله ممن يرضى بهذا الأمر، فليتوله أحدكما قالا: فتوله أنت، فقد رضيناك، فأنت و الحمد لله الكامل فى دينك و رأيك، فقال لهما: أنتما اسن منى، فليتوله أحدكما، فقال حينئذ جماعه من حضرهما من الخوارج: قد رضينا بكم ايها الثلاثه، فولوا ايكم احببتم، فليس فى الثلاثه رجل الا قال لصاحبه: تولها أنت، فانى بك راض، و انى فيها غير ذى رغبه. فلما كثر ذلك بينهم قال حيان بن ظبيان، فان معاذ بن جوين قال: انى لا الى عليكما و أنتما اسن منى، و انا اقول لك مثل ما قال لى و لك، لا الى عليك و أنت اسن منى، ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعه، ثم بايعه معاذ بن جوين، ثم بايعه القوم جميعا، و ذلك فى جمادى الآخره فاتعد القوم ان يتجهزوا و يتيسروا و يستعدوا، ثم يخرجوا فى غره الهلال هلال

شعبان سنه ثلاث و اربعين، فكانوا فى جهازهم و عدتهم. و قيل: فى هذه السنه سار بسر بن ابى ارطاه العامرى الى المدينه و مكه و اليمن، و قتل من قتله فى مسيره ذلك من المسلمين. و ذلك قول الواقدى، و قد ذكرت من خالفه فى وقت مسيره هذا السير. و زعم الواقدى ان داود بن حيان حدثه، عن عطاء بن ابى مروان، قال: اقام بسر بن ابى ارطاه بالمدينه شهرا يستعرض الناس، ليس احد ممن يقال هذا اعان على عثمان الا قتله. و قال عطاء بن ابى مروان: أخبرنى حنظله بن على الأسلمى، قال: وجد قوما من بنى كعب و غلمانهم على بئر لهم فالقاهم فى البئر

ذكر قدوم زياد على معاويه

و فى هذه السنه قدم زياد- فيما حدثنى عمر- قال: حدثنا ابو الحسن، عن سليمان بن ارقم، قدم على معاويه من فارس، فصالحه على مال يحمله اليه. و كان سبب قدومه بعد امتناعه بقلعه من قلاع فارس، ما حدثنى عمر قال: حدثنا ابو الحسن، عن مسلمه بن محارب، قال: كان عبد الرحمن بن ابى بكره يلى ما كان لزياد بالبصره، فبلغ معاويه ان لزياد اموالا عند عبد الرحمن، و خاف زياد على أشياء كانت فى يد عبد الرحمن لزياد، فكتب اليه يأمره باحرازها، و بعث معاويه الى المغيره بن شعبه لينظر فى اموال زياد، فقدم المغيره، فاخذ عبد الرحمن، فقال: لئن كان أساء الى ابوك لقد احسن زياد و كتب الى معاويه: انى لم أصب فى يد عبد الرحمن شيئا يحل لى اخذه فكتب معاويه الى المغيره ان عذبه قال: و قال بعض المشيخه: انه عذب عبد الرحمن بن ابى بكره إذ كتب اليه معاويه، و اراد ان يعذر و يبلغ معاويه ذلك، فقال: احتفظ بما امرك به عمك، فالقى على وجهه حريره و نضحها بالماء، فكانت تلتزق بوجهه، فغشى عليه، ففعل ذلك

ثلاث مرات، ثم خلاه، و كتب الى معاويه: انى عـذبته، فلم أصب عنده شـيئا، فحفظ لزياد يده عنده. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عبد الملك بن عبد الله الثقفى، عن اشياخ من ثقيف، قالوا: دخل المغيره بن شعبه على معاويه، فقال معاويه حين نظر اليه. انما موضع سر المرء ان باح بالسر اخوه لمنتصح

فإذا بحت بسر فالى ناصح يستره او لا تبح

فقال: يا امير المؤمنين، ان تستودعنى تستودع ناصحا شفيقا ورعا وثيقا، فما ذاك يا امير المؤمنين؟ قال: ذكرت زيادا و اعتصامه بـأرض فـارس، و امتنـاعه بها، فلم أنم ليلتى، فاراد المغيره ان يطأطئ من زياد، فقال: ما زياد هناك يا امير المؤمنين! فقال معاويه: بئس الوطء العجز، داهيه العرب معه الأموال، متحصن بقلاع فارس، يـدبر و يربص الحيل، ما يؤمننى ان يبايع لرجل من اهل هـذا البيت، فـإذا هو قـد اعـاد على الحرب خـدعه. فقال المغيره: ا تاذن لى يا امير المؤمنين فى اتيانه؟ قال: نعم، فاته و تلطف له، فاتى المغيره زيادا، فقال زياد حين بلغه قـدوم المغيره: ما قـدم الا لامر، ثم اذن له، فدخل عليه و هو فى بهو له مستقبل الشـمس، فقال زياد: افلـح رائد! فقال: إليك ينتهى الخبر أبا المغيره، ان معاويه اسـتخفه الوجل حتى بعثنى إليك، و لم يكن يعلم أحدا يمد يده الى هـذا الأـمر غير الحسن، و قـد بـايع معـاويه، فخـذ لنفسك قبل التوطين، فيستغنى عنك معاويه، قال: اشـر على، و ارم الغرض الأقصـى، ودع عنـك الفضول، فان المسـتشار مؤتمن، فقال المغيره: فى محض الرأى بشاعه، و لا خير فى المـذيق، ارى ان تصـل حبلك بحبله، و تشخص اليه، قال: ارى و يقضى الله. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن مسلمه بن محارب، قال:

اقـام زيـاد فى القلعه اكثر من سـنه، فكتب اليه معـاويه: علامَ تهلـك نفسـك؟ الى فـأعلمنى علم مـا صـار إليك مما اجتبيت من الأموال، و ما خرج من يـديك، و ما بقى عندك، و أنت آمن، فان احببت المقام عندنا اقمت، و ان احببت ان ترجع الى ما منك رجعت فخرج زيـاد من فـارس، و بلـغ المغيره بن شـعبه ان زيـادا قـد اجمـع على اتيـان معـاويه، فشـخص المغيره الى معـاويه قبل شخوص زياد من فارس، و أخـذ زياد من اصـطخر الى ارجان، فاتى ماه بهزاذان، ثم أخـذ طريق حلوان حتى قدم المدائن، فخرج عبد الرحمن الى معاويه يخبره بقدوم زياد، ثم قدم زياد الشام، و قدم المغيره بعد شـهر، فقال له معاويه: يا مغيره، زياد ابعد منك بمسـيره شـهر، و خرجت قبله و سـبقك فقال: يا امير المؤمنين، ان الأريب إذا كلم الأريب أفحمه، قال: خـذ حذرك، و اطو عنى سرك، فقال: ان زيادا قـدم يرجو الزياده، و قـدمت اتخوف النقصان، فكان سـيرنا على حسب ذلك، قال: فسال معاويه زيادا عما صـار اليه من اموال فـارس، فـاخبره بمـا حمـل منها الى على رضـى الله عنه، و ما انفق منها فى الوجوه التى يحتاج فيها الى النفقه، فصـدقه معاويه على ما انفق، و ما بقى عنده، و قبضه منه، و قال: قد كنت أمين خلفائنا. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو مخنف و ابو عبـد الرحمن الاصـبهانى و سـلمه بن عثمان و شـيخ من بنى تميم و غيرهم ممن يوثق بهم، قال: كتب معاويه الى زياد و هو بفارس يسأله القـدوم عليه، فخرج زياد من فارس مع المنجاب بن راشـد الضبى و حارثه بن بدر الغدانى، و سـرح عبد الله بن خـازم فى جمـاعه الى فـارس، فقـال: لعلك تلقى زيادا فى طريقك فتأخـذه فسار ابن خازم الى فارس، فقال بعضـهم: لقيه بسوق الاهواز، و قال بعضهم: لقيه بارجان، فاخذ ابن خازم بعنان زياد، فقال: انزل يا زياد، فصاح به المنجاب بن راشد: تنح يا بن سوداء، و الا علقت يدك بالعنان قال: و يقال: انتهى اليهم ابن خازم و زياد

جـالس، فاغلظ له ابن خازم، فشـتم المنجاب بن خازم، فقال له زياد: ما تريـد يا بن خازم؟ قال: اريـد ان تجیء الی البصـره، قال: فانی آتيها، فانصـرف ابن خازم اسـتحياء من زياد. و قال بعضهـم: التقی زياد و ابن خازم بارجان، فكانت بينهـم منازعه، فقال زياد لاـبن خازم قـد أتانی أمان معاويه، فانا أريـده، و هـذا كتابه الی. قال: فان كنت تريـد امير المؤمنين فلا سبيل عليک، فمضـی ابن خـازم الی سـابور، و مضـی زيـاد الی مـاه بهزاذان، و قـدم علی معـاويه، فسـأله عن اموال فارس، فقال: دفعتها يا امير المؤمنين فی ارزاق و اعطيات و حمالات، و بقيت بقيه أودعتها قوما، فمكث بذلک يردده، و كتب زياد كتبا الی قوم منهم شعبه بن القلعم: قد علمتم مـا لی عنـدكم من الأمـانه، فتـدبروا كتـاب الله عز و جـل، « إِنّا عَرَضْنَا اَلْأَمانَةَ عَلَى اَلسَّماواتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ اَلْجِبالِ » الآيه، فـاحتفظوا بمـا قبلكم و سـمی فی الكتب بـالمبلغ الـذی اقربه لمعـاويه، و دس الكتب مع رسوله، و امره ان يعرض لبعض من يبلغ ذلک معاويه، فتعرض رسوله حتی انتشـر ذلک، و أخذ فاتی به معاويه، فقال معاويه لزياد: لئن لم تكن مكرت بی ان هذه الكتب من حـاجتی فقرأهـا، فإذا هی بمثل ما اقر به، فقال معاويه: اخاف ان تكون قـد مكرت بی، فصالحنی علی ما شـئت، فصالحه علی شیء مما ذكره انه عنـده، فحمله، و قال زياد: يا امير المؤمنين، قـد كان لی مال قبل الولايه، فوددت ان ذلک المال بقی، و ذهب مـا أخـذت من الولاـيه ثم سـال زيـاد معـاويه ان يـأذن له فی نزول الكوفه فـاذن له، فشـخص الی الكوفه، فكـان المغيره يكرمه و يعظمه، فكتب معاويه الی المغيره: خذ زيادا و سليمان بن صرد و حجر بن عدی و شبث بن ربعی و ابن الكواء و عمرو بن الحمق بالصـلاه فی الجماعه، فكانوا يحضرون معه فی الصلاه. حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا علی، عن سليمان بن ارقم، قال: بلغنی ان زيادا قدم الكوفه، فحضرت الصلاه، فقال له المغيره: تقدم

ص:۱۷۹

فصل، فقال: لا افعل، أنت أحق منى بالصلاه فى سلطانک قال: و دخل علیه زیاد و عند المغیره أم أیوب بنت عماره بن عقبه بن ابى معیط، فأجلسها بین یدیه، و قال: لا تستری من ابى المغیره، فلما مات المغیره تزوجها زیاد و هى حدثه، فکان زیاد یأمر بفیل کان عنده ، فیوقف، فتنظر الیه أم أیوب، فسمى باب الفیل. و حج بالناس فى هذه السنه عنبسه بن ابى سفیان، کذلک حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسى، عن ابى معشر

ص:۱۸۰

ثم دخلت

سنه ثلاث و اربعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه بسر بن ابى ارطاه الروم و مشتاه بأرضهم حتى بلغ القسطنطينيه- فيما زعم الواقدى- و قد انكر ذاك قوم من اهل الاخبار، فقالوا: لم يكن لبسر بأرض الروم مشتى قط. و فيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر، و قبل كان عمل عليها لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه اربع سنين، و لعثمان اربع سنين الا شهرين، و لمعاويه سنتين الا شهرا. و فيها ولى معاويه، عبد الله بن عمرو بن العاص مصر بعد موت ابيه، فوليها له-فيما زعم الواقدى- نحوا من سنتين و فيها مات محمد بن مسلمه فى صفر بالمدينه، و صلى عليه مروان بن الحكم.

خبر قتل المستورد بن علفه الخارجى

و فيها قتل المستورد بن علفه الخارجى، فيما زعم هشام بن محمد و قد زعم بعضهم انه قتل فى سنه اثنتين و اربعين. ذكر الخبر عن مقتله: قد ذكرنا ما كان من اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا ارتثوا يوم النهر، و من كان منهم انحاز الى الرى و غيرهم الى النفر الثلاثه الذين سميت قبل، الذين احدهم المستورد بن علفه، و ذكرنا بيعتهم المستورد، و اجتماعهم على الخروج فى غره هلال شعبان من سنه ثلاث و اربعين. فذكر هشام، عن ابى مخنف، ان جعفر بن حذيفه الطائى حدثه عن المحل بن خليفه، ان قبيصه بن الدمون اتى المغيره بن شعبه- و كان على شرطته- فقال: ان شمر بن جعونه الكلابى جاءنى فخبرنى ان الخوارج قد اجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى، و قد اتعدوا ان يخرجوا إليك

فی غره شعبان، فقال المغیره بن شعبه لقبیصه بن الدمون- و هو حلیف لثقیف، و زعموا ان اصله کان من حضرموت من الصدف: سر بالشرطه حتی تحیط بدار حیان بن ظبیان فاتنی به، و هم لا یرون الا انه امیر تلک الخوارج فسار قبیصه فی الشرطه و فی کثیر من الناس، فلم یشعر حیان بن ظبیان الا و الرجال معه فی داره نصف النهار، و إذا معه معاذ بن جوین و نحو من عشرین رجلا من أصحابهما، و ثارت امراته، أم ولد له، فأخذت سیوفا کانت لهم، فألقتها تحت الفراش، و فزع بعض القوم الی سیوفهم فلم یجدوها، فاستسلموا، فانطلق بهم الی المغیره ابن شعبه، فقال لهم المغیره: ما حملکم علی ما أردتم من شق عصا المسلمین؟ فقالوا: ما أردنا من ذلک شیئا، قال: بلی، قد بلغنی ذلک عنکم، ثم قد صدق ذلک عندی جماعتکم، قالوا له: اما اجتماعنا فی هذا المنزل فان حیان ابن ظبیان اقرانا القرآن، فنحن نجتمع عنده فی منزله فنقرأ القرآن علیه. فقال: اذهبوا بهم الی السجن، فلم یزالوا فیه نحوا من سنه، و سمع إخوانهم بأخذهم فحذروا، و خرج صاحبهم المستورد بن علفه فنزل دارا بالحیره الی جنب قصر العدسیین من کلب، فبعث الی اخوانه، و کانوا یختلفون الیه و یتجهزون، فلما کثر اختلاف اصحابه الیه قال لهم صاحبهم المستورد بن علفه التیمی: تحولوا بنا عن هذا المکان، فانی لا آمن ان یطلع علیکم فإنهم فی ذلک یقول بعضهم لبعض: ناتی مکان کذا و کذا، و یقول بعضهم: ناتی مکان کذا و کذا، إذ اشرف علیهم حجار بن ابجر من دار کان هو فیها و طائفه من اهله، فإذا هم بفارسین قد اقبلا حتی دخلا تلک الدار التی فیها القوم، ثم لم یکن باسرع من ان جاء آخران فدخلا، ثم لم یکن الا قلیل حتی جاء آخر فدخل، ثم آخر فدخل، و کان ذلک یعنیه، و کان خروجهم قد اقترب، فقال حجار لصاحبه الدار التی کان فیها نازلا و هی ترضع صبیا لها: ویحک! ما هذه الخیل التی أراها تدخل هذه الدار؟ قالت: و الله

مـا ادری ما هم! الا ان الرجال یختلفون الی هـذه الـدار رجالا و فرسانا لا ینقطعون، و لقـد أنکرنا ذلک منـذ ایام، و لا نـدری من هم! فرکب حجـار فرسه، و خرج معه غلام له، فاقبل حتی انتهی الی باب دارهم، فإذا علیه رجل منهم، فکلما اتی انسان منهم الی البـاب دخل الی صاحبه فاعلمه، فاذن له، فان جاءه رجل من معروفیهم دخل و لم یسـتأذن، فلما انتهی الیه حجار لم یعرفه الرجل، فقـال: من أنت رحمـک الله؟ و مـا تریـد؟ قال: اردت لقاء صاحبی، قال له: و ما اسـمک؟ قال له: حجار بن ابجر، قال: فکما أنت حتی اوذنهم بک ثم اخرج إلیک فقال له حجار: ادخل راشدا! فدخل الرجل، و اتبعه حجار مسـرعا، فانتهی الی باب صفه عظیمه هم فیهـا، و قـد دخـل الیهم الرجل فقال: هـذا رجل یسـتأذن علیک انکرته فقلت له: من أنت؟ فقال: انا حجار بن ابجر، فسـمعهم یتفزعون و یقولون: حجار بن ابجر! و الله ما جاء حجار بن ابجر بخیر فلما سـمع القول منهم اراد ان ینصـرف و یکتفی بذلک من الاسترابه بامرهم، ثم أبت نفسه ان ینصـرف حتی یعاینهم، فتقدم حتی قام بین سـجفی باب الصفه و قال: السلام علیکم، فنظر فإذا هو بجماعه کثیره، و إذا سـلاح ظاهر و دروع، فقال حجار: اللهم اجمعهم علی خیر، من أنتم عافاکم الله؟ فعرفه علی بن ابی شـمر ابن الحصـین، من تیم الربـاب- و کـان احـد الثمـانیه الـذین انهزموا من الخوارج یوم النهر، و کان من فرسان العرب و نساکهم و خیـارهم- فقـال له: یـا حجار ابن ابجر، ان کنت انما جاء بک التماس الخبر فقـد وجـدته، و ان کنت انما جاء بک امر غیر ذلک فادخـل، و أخبرنا ما اتی بک، فقال: لا حاجه لی فی الـدخول، فانصـرف، فقال بعضـهم لبعض: أدرکوا هـذا فاحبسوه، فانه مؤذن بکم، فخرجت منهم جماعه فی اثره-و ذلک عند تطفیل الشـمس للایاب-فانتهوا الیه و قد رکب فرسه، فقالوا له: أخبرنا خبرک، و ما جاء بک؟ قال: لم آت لشیء یروعکم و لا یهولکم، فقالوا له: انتظر حتی ندنو منک و نکلمک، او تدنو منا، أخبرنا فنعلمک امرنا، و نذکر حاجتنا، فقال لهم: ما انا بدان منکم، و لا ارید ان یدنو منی منکم احد، فقال له

على بن ابى شمر بن الحصين: ا فمؤمننا أنت من الاذن بنا هذه الليله و أنت محسن، فان لنا قرابه و حقا؟ قال: نعم، أنتم آمنون من قبلى هذه الليله و ليالى الدهر كلها، ثم انطلق حتى دخل الكوفه و ادخل اهله معه و قال الآخرون بعضهم لبعض: انا لا نامن ان يؤذن بنا هذا، فاخرجوا بنا من هذا الموضع ساعتنا هذه، قال: فصلوا المغرب، ثم خرجوا من الحيره متفرقين، فقال لهم صاحبهم: ألحقوا بى فى دار سليم بن محدوج العبدى من بنى سلمه، فخرج من الحيره، فمضى حتى اتى عبد القيس، فاتى بنى سلمه، فبعث الى سليم بن محدوج- و كان له صهرا- فأتاه، فادخله و أصحابا له خمسه او سته، و رجع حجار بن ابجر الى رحله، فأخذوا ينتظرون منه ان يبلغهم منه ذكر لهم عند السلطان او الناس، فما ذكرهم عند احد منهم، و لا بلغهم عنه فى ذلك شىء يكرهونه فبلغ الخبر المغيره بن شعبه ان الخوارج خارجه عليه فى ايامه تلك، و انهم قد اجتمعوا على رجل منهم، فقام المغيره بن شعبه فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فقد علمتم ايها الناس انى لم أزل أحب لجماعتكم العافيه، و اكف عنكم الأذى، و انى و الله لقد خشيت ان يكون ذلك ادب سوء لسفهائكم، فاما الحلماء الأتقياء فلا، و ايم الله لقد خشيت الا أجد بدا من ان يعصب الحليم التقى بذنب السفيه الجاهل، فكفوا ايها الناس سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامكم و قد ذكر لى ان رجالا منكم يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق و الخلاف، و ايم الله لا يخرجون فى حى من احياء العرب فى هذا المصر الا ابدتهم و جعلتهم نكالا لمن بعدهم، فنظر قوم لأنفسهم قبل الندم، فقد قمت هذا المقام اراده الحجه و الاعذار. فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال: ايها الأمير، هل سمى لك احد من هؤلاء القوم؟ فان كانوا سموا لك فأعلمنا من هم؟ فان كانوا منا كفيناكهم، و ان كانوا من غيرنا امرت اهل الطاعه من اهل

مصرنا، فاتتک کل قبیله بسفهائها، فقال: ما سمی لی احد منهم، و لکن قد قیل لی: ان جماعه یریدون ان یخرجوا بالمصر، فقال له معقل: اصلحک الله! فانی اسیر فی قومی، و اکفیک ما هم فیه، فلیکفک کل امرئ من الرؤساء قومه فنزل المغیره بن شعبه، و بعث الی رؤساء الناس فدعاهم، ثم قال لهم: انه قد کان من الأمر ما قد علمتم، و قد قلت ما قد سمعتم، فلیکفنی کل امرئ من الرؤساء قومه، و الا فو الذی لا اله الا غیره لا تحولن عما کنتم تعرفون الی ما تنکرون، و عما تحبون الی ما تکرهون، فلا یلم لائم الا نفسه، و قد اعذر من انذر فخرجت الرؤساء الی عشائرهم، فناشدوهم الله و الاسلام الا دلوهم علی من یرون انه یرید ان یهیج فتنه، او یفارق جماعه، و جاء صعصعه بن صوحان فقام فی عبد القیس. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنی الأسود بن قیس العبدی، عن مره بن النعمان، قال: قام فینا صعصعه بن صوحان و قد و الله جاءه من الخبر بمنزل التیمی و اصحابه فی دار سلیم بن محدوج، و لکنه کره علی فراقه إیاهم و بغضه لرأیهم، ان یؤخذوا فی عشیرته، و کره مساءه اهل بیت من قومه، فقال: قولا حسنا، و نحن یومئذ کثیر اشرافنا، حسن عددنا، قال: فقام فینا بعد ما صلی العصر، فقال: یا معشر عباد الله، ان الله-و له الحمد کثیرا-لما قسم الفضل بین المسلمین خصکم منه باحسن القسم، فأجبتم الی دین الله الذی اختاره الله لنفسه، و ارتضاه لملائکته و رسله، ثم اقمتم علیه حتی قبض الله رسوله ص، ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفه، و ارتدت طائفه، و ادهنت طائفه، و تربصت طائفه، فلزمتم دین الله ایمانا به و برسوله، و قاتلتم المرتدین حتی قام الدین، و اهلک الله الظالمین، فلم یزل الله یزیدکم بذلک خیرا فی کل شیء، و علی کل حال، حتی اختلفت الامه بینها، فقالت طائفه: نرید طلحه و الزبیر و عائشه، و قالت طائفه:

نريد اهل المغرب، و قالت طائفه: نريد عبد الله بن وهب الراسبى، راسب الأزد، و قلتم أنتم: لا نريد الا اهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامه، تسديدا من الله لكم و توفيقا، فلم تزالوا على الحق لازمين له، آخذين به، حتى اهلك الله بكم و بمن كان على مثل هداكم و رأيكم الناكثين يوم الجمل، و المارقين يوم النهر- و سكت عن ذكر اهل الشام، لان السلطان كان حينئذ سلطانهم- و لا قوم اعدى لله و لكم و لأهل بيت نبيكم و لجماعه المسلمين من هذه المارقه الخاطئه، الذين فارقوا امامنا، و استحلوا دماءنا، و شهدوا علينا بالكفر، فإياكم ان تووهم فى دوركم، او تكتموا عليهم، فانه ليس ينبغى لحى من احياء العرب ان يكون اعدى لهذه المارقه منكم، و قد و الله ذكر لى ان بعضهم فى جانب من الحى، و انا باحث عن ذلک وسائل، فان كان حكى لى ذلک حقا تقربت الى الله تعالى بدمائهم، فان دماءهم حلال ثم قال: يا معشر عبد القيس، ان ولاتنا هؤلاء هم اعرف شیء بكم و برأيكم، فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلا، فإنهم اسرع شیء إليكم و الى امثالكم ثم تنحى فجلس، فكل قومه قال: لعنهم الله! و قال: برئ الله منهم، فلا و الله فلا نؤويهم، و لئن علمنا بمكانهم لنطلعنک عليهم، غير سليم بن محدوج، فانه لم يقل شيئا، فرجع الى قومه كئيبا واجما، يكره ان يخرج اصحابه من منزله فيلوموه، و قد كانت بينهم مصاهره، و كان لهم ثقه، و يكره ان يطلبوا فى داره فيهلكوا و يهلک و جاء فدخل رحله، و اقبل اصحاب المستورد يأتونه، فليس منهم رجل الا يخبره بما قام به المغيره بن شعبه فى الناس و بما جاءهم رؤساؤهم، و قاموا فيهم، و قالوا له: اخرج بنا، فو الله ما نامن ان نؤخذ فى عشائرنا قال: فقال لهم: اما ترون راس عبد القيس قام فيهم كما قامت رؤساء العشائر فى عشائرهم؟ قالوا:

بلی و الله نری قال: فان صاحب منزلی لم یذکر لی شیئا، قالوا: نری و الله انه استحیاء منک، فدعاه فأتاه، فقال: یا بن محدوج، انه قد بلغنی ان رؤساء العشائر قاموا الیهم، و تقدموا الیهم فی و فی اصحابی، فهل قام فیکم احد یذکر لکم شیئا من ذلک؟ قال: فقال: نعم، قد قام فینا صعصعه ابن صوحان، فتقدم إلینا فی الا نؤوی أحدا من طلبتهم، و قالوا اقاویل کثیره کرهت ان اذکرها لکم فتحسبوا انه ثقل علی شیء من امرکم، فقال له المستورد: قد اکرمت المثوی، و احسنت الفعل، و نحن ان شاء الله مرتحلون عنک، ثم قال: اما و الله لو ارادوک فی رحلی ما وصلوا إلیک و لا الی احد من أصحابک حتی اموت دونکم، قال: أعاذک الله من ذلک! و بلغ الذین فی محبس المغیره ما اجمع علیه اهل المصر من الرأی فی نفی من کان بینهم من الخوارج و اخذهم، فقال معاذ بن جوین بن حصین فی ذلک: الا ایها الشارون قد حان لامرئ شری نفسه لله ان یترحلا

اقمتم بدار الخاطئین جهاله و کل امرئ منکم یصاد لیقتلا

فشدوا علی القوم العداه فإنما اقامتکم للذبح رایا مضللا

الا فاقصدوا یا قوم للغایه التی إذا ذکرت کانت ابر و اعدلا

فیا لیتنی فیکم علی ظهر سابح شدید القصیری دارعا غیر اعزلا

و یا لیتنی فیکم اعادی عدوکم فیسقینی کاس المنیه أولا

یعز علی ان تخافوا و تطردوا و لما اجرد فی المحلین منصلا

و لما یفرق جمعهم کل ماجد إذا قلت قد ولی و ادبر اقبلا

مشیحا بنصل السیف فی حمس الوغی یری الصبر فی بعض المواطن امثلا

و عز علی ان تضاموا و تنقصوا و اصبح ذا بث أسیرا مکبلا

و لو اننی فیکم و قد قصدوا لکم اثرت إذا بین الفریقین قسطلا

فیا رب جمع قد فللت و غاره شهدت و قرن قد ترکت مجدلا

فبعث المستورد الی اصحابه فقال لهم: اخرجوا من هذه القبیله لا یصب امرا مسلما فی سببنا بغیر علم معره و کان فیهم بعض من یری رأیهم، فاتعدوا سورا، فخرجوا إلیها متقطعین من اربعه و خمسه و عشره، فتتاموا بها ثلاثمائه رجل، ثم ساروا الی الصراه، فباتوا بها لیله. ثم ان المغیره بن شعبه اخبر خبرهم، فدعا رؤساء الناس، فقال: ان هؤلاء الأشقیاء قد اخرجهم الحین و سوء الرأی، فمن ترون ابعث الیهم؟ قال: فقام الیه عدی بن حاتم، فقال: کلنا لهم عدو، و لرأیهم مسفه، و بطاعتک مستمسک، فأینا شئت سار الیهم. فقام معقل بن قیس، فقال: انک لا تبعث الیهم أحدا ممن تری حولك من اشراف المصر الا وجدته سامعا مطیعا، و لهم مفارقا، و لهلاکهم محبا، و لا اری اصلحک الله ان تبعث الیهم أحدا من الناس اعدی لهم و لا أشد علیهم منی، فابعثنی الیهم فانی اکفیکهم باذن الله، فقال اخرج علی اسم الله، فجهز معه ثلاثه آلاف رجل. و قال المغیره لقبیصه بن الدمون: الصق لی بشیعه علی، فاخرجهم مع معقل بن قیس، فانه کان من رءوس اصحابه، فإذا بعثت بشیعته الذین کانوا یعرفون فاجتمعوا جمیعا، استانس بعضهم ببعض و تناصحوا، و هم أشد استحلالا لدماء هذه المارقه، و اجرا علیهم من غیرهم، و قد قاتلوا قبل هذه المره. قال ابو مخنف: فحدثنی الأسود بن قیس، عن مره بن منقذ بن النعمان، قال: کنت انا فیمن ندب معه یومئذ، قال: لقد کان صعصعه ابن صوحان قام بعد معقل بن قیس و قال: ابعثنی الیهم ایها الأمیر،

فانا و الله لـدمائهم مسـتحل، و بحملها مسـتقل، فقال: اجلس، فإنما أنت خطيب، فكان احفظه ذلک، و انما قال ذلک لأنه بلغه انه يعيب عثمان بن عفان رضـی الله عنه، و يکثر ذکر علی و يفضله، و قد کان دعاه، فقال: إياک ان يبلغنی عنک انک تعيب عثمان عنـد احـد من النـاس، و إيـاک ان يبلغنی عنـک انـک تظهر شـيئا من فضل علی علانيه، فإنک لست بـذاکر من فضل علی شـيئا اجهله، بل انا اعلم بـذلک، و لکن هـذا السـلطان قـد ظهر، و قـد أخـذنا باظهار عيبه للناس، فنحن ندع کثيرا مما امرنا به، و نذکر الشـیء الـذی لا نجـد منه بـدا، ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسـنا تقيه، فان کنت ذاکرا فضـله فاذکره بينک و بين أصـحابک و فی منازلکم سرا، و اما علانيه فی المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفه لنا، و لا يعذرنا به، فکان يقول له: نعم افعل، ثم يبلغه انه قد عاد الی مـا نهـاه عنه، فلمـا قـام اليه و قـال له: ابعثنی اليهم، وجـد المغيره قـد حقـد عليه خلافه ايـاه، فقـال: اجلس فإنما أنت خطيب، فاحفظه، فقال له: ا و ما انا الا خطيب فقط! اجل و الله، انی للخطيب الصـليب الرئيس، اما و الله لو شـهدتنی تحت رايه عبد القيس يوم الجمل حيث اختلفت القنا، فشـئون تفری، و هامه تختلی، لعلمت انی انا الليث الهزبر، فقال: حسـبک الان، لعمری لقد أوتيت لسانا فصـيحا، و لم يلبث قبيصه بن الدمون ان اخرج الجيش مع معقل، و هم ثلاثه آلاف نقاوه الشيعه و فرسانهم. قال ابو مخنف: فحدثنی النضـر بن صالح، عن سالم بن ربيعه، قال: انی جالس عند المغيره بن شـعبه حين أتاه معقل بن قيس يسلم عليه و يودعه، فقـال له المغيره: يـا معقـل بن قيس، انی قـد بعثت معـک فرسـان اهل المصـر، امرت بهم فانتخبوا انتخابا، فسـر الی هـذه العصابه المـارقه الـذين فـارقوا جماعتنـا، و شـهدوا عليهـا بالکفر، فادعهم الی التوبه، و الی الـدخول فی الجماعه، فان فعلوا فاقبل منهم، و اکفف عنهم، و ان هم لم يفعلوا فناجزهم، و استعن بالله عليهم

فقـال معقـل بن قيس: سـندعوهم و نعـذر، و ايم الله مـا ارى ان يقبلوا، و لئن لم يقبلوا الحق لاـ نقبـل منهم الباطـل، هـل بلغـك- اصـلحك الله-اين منزل القوم؟ قال: نعم، كتب الى سماك بن عبيد العبسى- و كان عاملا له على المدائن- يخبرنى انهم ارتحلوا من الصـراه، فاقبلوا حتى نزلوا بهرسـير، و انهم أرادوا ان يعبروا الى المدينه العتيقه التى بها منازل كسرى و ابيض المدائن، فمنعهم سمـاك ان يجوزوا، فنزلوا بمـدينه بهرسـير مقيمين، فـاخرج اليهم، و انكمش فى آثارهم حتى تلحقهم، و لا تـدعهم و الإقامه فى بلـد ينتهى اليهم فيه اكثر من الساعه التى تـدعوهم فيها، فان قبلوا و الا فناهضـهم، فإنهم لن يقيموا ببلـد يومين الا أفسدوا كل من خـالطهم. فخرج من يومه فبات بسورا، فامر المغيره مولاه ورادا، فخرج الى الناس فى مسـجد الجماعه، فقال: ايها الناس، ان معقل بن قيس قـد سار الى هـذه المارقه، و قـد بات الليله بسورا، فلا يتخلفن عنه احد من اصـحابه. الا و ان الأمير يخرج على كل رجل من المسلمين منهم، و يعزم عليهم ان يبيتوا بالكوفه، الا و أيما رجل من هذا البعث وجدناه بعد يومنا بالكوفه فقد أحل بنفسه. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى، قال: كنت فيمن خرج مع المسـتورد بن علفه، و كنت احـدث رجل فيهم قال: فخرجنا حتى أتينا الصـراه، فأقمنا بها حتى تتامت جماعتنا، ثم خرجنا حتى انتهينا الى بهرسـير، فدخلناها و نذر بنا سـماك بن عبيد العبسـى، و كان فى المدينه العتيقه، فلما ذهبنا لنعبر الجسر اليهم قاتلنا عليه، ثم قطعه علينا، فأقمنا ببهرسير قال: فدعانى المستورد بن علفه، فقال: ا تكتب يا بن أخى؟ قلت: نعم، فدعا لى برق و دواه، و قال: اكتب: من عبد الله

المستورد امير المؤمنين الى سماك بن عبيد، اما بعد، فقد نقمنا على قومنا الجور فى الأحكام، و تعطيل الحدود، و الاستئثار بالفيء، و انا ندعوك الى كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص، و ولايه ابى بكر و عمر رضوان الله عليهما، و البراءه من عثمان و على، لأحداثهما فى الدين، و تركهما حكم الكتاب، فان تقبل فقد أدركت رشدك، و الا تقبل فقد بالغنا فى الاعذار إليك، و قد آذناك بحرب، فنبذنا إليك على سواء، ان الله لا يحب الخائنين قال: فقال المستورد: انطلق الى سماك بهذا الكتاب فادفعه اليه، و احفظ ما يقول لك، و القنى قال: و كنت فتى حدثا حين أدركت، لم اجرب الأمور، و لا علم لى بكثير منها، فقلت: اصلحك الله! لو أمرتنى ان استعرض دجله فالقى نفسى فيها ما عصيتك، و لكن تامن على سماكا ان يتعلق بى، فيحبسنى عنك، فإذا انا قد فاتنى ما اترجاه من الجهاد! فتبسم و قال: يا بن أخى، انما أنت رسول، و الرسول لا يعرض له، و لو خشيت ذلك عليك لم ابعثك، و ما أنت على نفسك باشفق منى عليك قال: فخرجت حتى عبرت اليهم فى معبر، فأتيت سماك بن عبيد، و إذا الناس حوله كثير قال: فلما اقبلت نحوهم ابدونى أبصارهم، فلما دنوت منهم ابتدرنى نحو من عشره، و ظننت و الله ان القوم يريدون أخذى، و ان الأمر عندهم ليس كما ذكر لى صاحبى، فانتضيت سيفى، و قلت: كلا، و الذى نفسى بيده، لا تصلون الى حتى اعذر الى الله فيكم، قالوا لى: يا عبد الله، من أنت؟ قلت: انا رسول امير المؤمنين المستورد بن علفه، ، قالوا: فلم انتضيت سيفك؟ قلت: لابتداركم الى، فخفت ان توثقونى و تغدروا بى قالوا: فأنت آمن، و انما أتيناك لنقوم الى جنبك، و نمسك بقائم سيفك، و ننظر ما جئت له، و ما تسال، قال: فقلت لهم: لست آمنا حتى تردونى الى اصحابى؟ قالوا: بلى، فشمت سيفى، ثم اتيت حتى قمت على راس سماك بن عبيد و اصحابه

قد ائتشبوا بی، فمنهم ممسک بقائم سیفی، و منهم ممسک بعضدی، فدفعت الیه کتاب صاحبی، فلما قراه رفع راسه الی، فقال: ما کان المستورد عندی خلیقا لما کنت اری من إخباته و تواضعه ان یخرج علی المسلمین بسیفه، یعرض علی المستورد البراءه من علی و عثمان، و یدعونی الی ولایته! فبئس و الله الشیخ انا إذا! قال: ثم نظر الی فقال: یا بنی، اذهب الی صاحبک فقل له: اتق الله و ارجع عن رأیک، و ادخل فی جماعه المسلمین، فان اردت ان اکتب لک فی طلب الامان الی المغیره فعلت، فإنک ستجده سریعا الی الإصلاح، محبا للعافیه: قال: قلت له، و ان لی فیهم یومئذ بصیره، هیهات! انما طلبنا بهذا الأمر الذی اخافنا فیکم فی عاجل الدنیا الأمن عند الله یوم القیامه، فقال لی: بؤسا لک! کیف ارحمک! ثم قال لأصحابه: انهم خلوا بهذا ثم جعلوا یقرءون علیه القرآن و یتخضعون و یتباکون، فظن بهذا انهم علی شیء من الحق، إِنْ هُمْ إِلاّٰ کَالْأَنْعٰامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِیلاً، و الله ما رایت قوما کانوا اظهر ضلاله، و لا أبین شؤما، من هؤلاء الذین ترون! قلت: یا هذا اننی لم آتک لاشاتمک و لا اسمع حدیثک و حدیث أصحابک، حدثنی، أنت تجیبنی الی ما فی هذا الکتاب أم لا تفعل فارجع الی صاحبی؟ فنظر الی ثم قال لأصحابه: ا لا تعجبون الی هذا الصبی! و الله انی لارانی اکبر من ابیه، و هو یقول لی: ا تجیبنی الی ما فی هذا الکتاب! انطلق یا بنی الی صاحبک، انما تندم لو قد اکتنفتکم الخیل، و اشرعت فی صدورکم الرماح، هناک تمنی لو کنت فی بیت أمک! قال: فانصرفت من عنده فعبرت الی اصحابی، فلما دنوت من صاحبی قال: ما رد علیک؟ قلت: ما رد خیرا، قلت له: کذا و قال لی: کذا، فقصصت علیه القصه، قال: فقال المستورد: « إِنَّ اَلَّذِینَ کَفَرُوا سَوٰاءٌ عَلَیْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاٰ یُؤْمِنُونَ خَتَمَ اَللّٰهُ عَلیٰ قُلُوبِهِمْ وَ عَلیٰ سَمْعِهِمْ وَ عَلیٰ أَبْصٰارِهِمْ غِشٰاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِیمٌ »

قال: فلبثنا بمكاننا ذاک يومين او ثلاثه ايام، ثم استبان لنا مسير معقل ابن قيس إلينا قال: فجمعنا المستورد، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان هذا الخرق معقل بن قيس قد وجه إليكم و هو من السبئيه المفترين الكاذبين، و هو لله و لكم عدو، فأشيروا على برأيكم قال: فقال له بعضنا: و الله ما خرجنا نريد الا الله، و جهاد من عادى الله، و قد جاءونا فأين نذهب عنهم! بل نقيم حتى يحكم الله بيننا و بينهم و هو خير الحاكمين و قالت طائفه اخرى: بل نعتزل و نتنحى، ندعو الناس و نحتج عليهم بالدعاء. فقال: يا معشر المسلمين، انى و الله ما خرجت التمس الدنيا و لا ذكرها و لا فخرها و لا البقاء، و ما أحب انها لى بحذافيرها، و اضعاف ما يتنافس فيه منها بقبال نعلى! و ما خرجت الا التماس الشهاده، و ان يهدينى الله الى الكرامه بهوان بعض اهل الضلاله، و انى قد نظرت فيما استشرتكم فيه فرايت الا اقيم لهم حتى يقدموا على و هم جامون متوافرون، و لكن رايت ان اسير حتى امعن، فإنهم إذا بلغهم ذلک خرجوا فى طلبنا، فتقطعوا و تبددوا، فعلى تلك الحال ينبغى لنا قتالهم، فاخرجوا بنا على اسم الله عز و جل. قال: فخرجنا فمضينا على شاطئ دجله حتى انتهينا الى جرجرايا، فعبرنا دجله، فمضينا كما نحن فى ارض جوخى حتى بلغنا المذار، فأقمنا فيها، و بلغ عبد الله بن عامر مكاننا الذى كنا فيه، فسال عن المغيره بن شعبه، كيف صنع فى الجيش الذى بعث الى الخوارج؟ و كم عدتهم؟ فاخبر بعدتهم، و قيل له: ان المغيره نظر الى رجل شريف رئيس قد كان قاتل الخوارج مع على ع، و كان من اصحابه، فبعثه و بعث معه شيعه على لعداوتهم لهم، فقال: أصاب الرأى، فبعث الى شريک بن الأعور الحارثى- و كان يرى راى على ع- فقال له: اخرج الى هذه المارقه فانتخب ثلاثه آلاف رجل من الناس، ثم اتبعهم حتى تخرجهم

من ارض البصره او تقتلهم و قال له بينه و بينه: اخرج الى أعداء الله بمن يستحل قتالهم من اهل البصره، فظن شريک به انما يعنى شيعه على ع ، و لكنه يكره ان يسميهم، فانتخب الناس، و الح على فرسان ربيعه الذين كان رأيهم فى الشيعه، و كان تجيبه العظماء منهم ثم انه خرج فيهم مقبلا الى المستورد بن علفه بالمذار. قال ابو مخنف: و حدثنى حصيره بن عبد الله بن الحارث، عن ابيه عبد الله بن الحارث، قال: كنت فى الذين خرجوا مع معقل بن قيس، فاقبلت معه، فو الله ما فارقته ساعه من نهار منذ خرجت، فكان أول منزل نزلناه سورا. قال: فمكثنا يوما حتى اجتمع اليه جل اصحابه، ثم خرجنا مسرعين مبادرين لعدونا ان يفوتنا، فبعثنا طليعه، فارتحلنا فنزلنا كوثى، فأقمنا بها يوما حتى لحق بنا من تخلف، ثم ادلج بنا من كوثى، و قد مضى من الليل هزيع، فأقبلنا حتى دنونا من المدائن، فاستقبلنا الناس فأخبرونا انهم قد ارتحلوا، فشق علينا و الله ذلک، و أيقنا بالعناء و طول الطلب. قال: و جاء معقل بن قيس حتى نزل باب مدينه بهرسير، و لم يدخلها، فخرج اليه سماک بن عبيد، فسلم عليه، و امر غلمانه و مواليه فاتوه بالجزر و الشعير و القت، فجاءوه من ذلک بكل ما كفاه و كفى الجند الذين كانوا معه. ثم ان معقل بن قيس بعد ان اقام بالمدائن ثلاثا جمع اصحابه فقال: ان هؤلاء المارقه الضلال انما خرجوا فذهبوا على وجوههم اراده ان تتعجلوا فى آثارهم، فتقطعوا و تبددوا، و لا تلحقوا بهم الا و قد تعبتم و نصبتم، و انه ليس شىء يدخل عليكم من ذلک الا و قد يدخل عليهم مثله، فخرج بنا من المدائن، فقدم بين يديه ابو الرواغ الشاكرى فى ثلاثمائه فارس، فاتبع آثارهم، فخرج معقل فى اثره، فاخذ ابو الرواغ يسال عنهم، و يركب الوجه الذى أخذوا فيه، حتى عبروا جرجرايا فى آثارهم، ثم سلک الوجه

الذی أخذوا فيه، فاتبعهم، فلم يزل ذلک دابه حتی لحقهم بالمذار مقيمين، فلما دنا منهم استشار اصحابه فی لقائهم و قتالهم قبل قدوم معقل عليه، فقال له بعضهم: اقدم بنا عليهم فلنقاتلهم، و قال بعضهم: و الله ما نری ان تعجل الی قتالهم حتی يأتينا أميرنا، و نلقاهم بجماعتنا. قال ابو مخنف: فحدثنی تليد بن زيد بن راشد الفائشی ان أباه کان معه يومئذ قال: فقال لنا ابو الرواغ: ان معقل بن قيس حين سرحنی امامه أمرنی ان اتبع آثارهم، فإذا لحقتهم لم اعجل الی قتالهم حتی يأتينی. قال: فقال له جميع اصحابه: فالرأی الان بين، تنح بنا فلنکن قريبا منهم حتی يقدم علينا صاحبنا، فتنحينا-و ذلک عند المساء-قال: فبتنا ليلتنا کلها متحارسين حتی أصبحنا، فارتفع الضحی، و خرجوا علينا، قال: فخرجنا اليهم و عدتهم ثلاثمائه و نحن ثلاثمائه، فلما اقتربوا شدوا علينا، فلا و الله ما ثبت لهم منا انسان، قال: فانهزمنا ساعه، ثم ان أبا الرواغ صاح بنا و قال: يا فرسان السوء، قبحکم الله سائر اليوم! الکره الکره! قال: فحمل و حملنا معه، حتی إذا دنونا من القوم کر بنا، فانصرفنا و کروا علينا، و کشفونا طويلا، و نحن علی خيل معلمه جياد، و لم يصب منا احد، و قد کانت جراحات يسيره، فقال لنا ابو الرواغ: ثکلتکم أمهاتکم! انصرفوا بنا فلنکر قريبا منهم، لا نزايلهم حتی يقدم علينا أميرنا، فما اقبح بنا ان نرجع الی الجيش، و قد انهزمنا من عدونا و لم نصبر لهم حتی يشتد القتال و تکر القتلی قال: فقال رجل منا يجيبه: ان الله لا يستحيی من الحق، قد و الله هزمونا، قال ابو الرواغ: لا اکثر الله فينا ضربک! انا ما لم ندع المعرکه فلم نهزم، و انا متی عطفنا عليهم و کنا قريبا منهم فنحن علی حال حسنه حتی يقدم علينا الجيش، و لم نرجع عن وجهنا، انه و الله لو کان يقال: انهزم ابو حمران حمير بن بجير الهمدانی، ما باليت، انما

يقـال: انهزم ابـو الرواغ، فقفـوا قريبـا، فـان أتوكم فعجزتم عن قتـالهم فانحـازوا، فـان حملوا عليكم فعجزتم عن قتـالهم فتـاخروا و انحـازوا الى حـاميه، فـإذا رجعوا عنكم فـاعطفوا عليهم، و كونوا قريبـا منهم، فان الجيش آتيكم الى ساعه قال: فأخـذت الخوارج كلمـا حملـت عليهم انحـازوا و هم كـانوا حـاميه، و إذا أخـذوا فى الكره عليهم فتفرق جمـاعتهم قرب ابـو الرواغ و اصـحابه على خيلهم فى آثارهم، فلما رأوا انهم لا يفارقونهم، و قـد طاردوهم هكـذا من ارتفاع الضـحى الى الاولى فلما حضـرت صـلاه الظهر نزل المسـتورد للصـلاه، و اعتزل ابو الرواغ و اصـحابه على راس ميل منهم او ميلين، و نزل اصـحابه فصـلوا الظهر، و أقاموا رجلين ربيئه، و أقـاموا مكـانهم حتى صـلوا العصـر ثم ان فتى جاءهم بكتـاب معقـل بن قيس الى ابن الرواغ، و كان اهل القرى و عابر و السبيـل يمرون عليهم و يرونهم يقتتلون، فمن مضـى منهم على الطريق نحو الوجه الـذى ياتى من قبله معقل اسـتقبل معقلا فاخبره بالتقاء اصحابه و الخوارج، فيقول: كيف رأيتموهم يصنعون؟ فيقولون: رأينا الحروريه تطرد أصحابك، فيقول: ا ما رايتم اصحابى يعطفـون عليهم و يقـاتلونهم؟ فيقولون: بلى، يعطفون عليهم و ينهزمون: فقـال: ان كـان ظنى بـابى الرواغ صادقـا لاـ يقـدم عليكم منهزما ابدا ثم وقف عليهم، فدعا محرز بن شـهاب بن بجير بن سفيان بن خالد بن منقر التميمى فقال له: تخلف فى ضعفه الناس، ثم سـر بهم على مهل، حتى تقـدم بهم على، ثم ناد فى اهل القوه: ليتعجل كل ذى قوه معى، اعجلوا الى إخوانكم، فإنهم قد لاقوا عـدوهم، و انى لأـرجو ان يهلكهم الله قبل ان تصـلوا اليهم. قال: فاسـتجمع من اهل القوه و الشـجاعه و اهل الخيل الجياد نحو من سبعمائه، و سار فاسرع، فلما دنا من ابى الرواغ قال ابو الرواغ: هذه

غبره الخيل، تقدموا بنا الى عدونا حتى يقدم علينا الجند، و نحن منهم قريب، فلا يرون اننا تنحينا عنهم و لاهبناهم قال: فاستقدم ابو الرواغ حتى وقف مقابل المستورد و اصحابه، و غشيهم معقل فى اصحابه، فلما دنا منهم غربت الشمس، فنزل فصلى باصحابه، و نزل ابو الرواغ فصلى باصحابه فى جانب آخر، و صلى الخوارج أيضا ثم ان معقل بن قيس اقبل باصحابه حتى إذا دنا من ابى الرواغ دعاه فأتاه، فقال له: احسنت أبا الرواغ! هكذا الظن بك، الصبر و المحافظه فقال: اصلحك الله! ان لهم شدات منكرات، فلا تكن أنت تليها بنفسك، و لكن قدم بين يديك من يقاتلهم، و كن أنت من وراء الناس ردءا لهم، فقال: نعم ما رايت! فو الله ما كان الا ريثما قالها حتى شدوا عليه و على اصحابه، فلما غشوه انجفل عنه عامه اصحابه، و ثبت و نزل، و قال: الارض الارض يا اهل الاسلام! و نزل معه ابو الرواغ الشاكرى و ناس كثير من الفرسان و اهل الحفاظ نحو مائتى رجل، فلما غشيهم المستورد و اصحابه استقبلوهم بالرماح و السيوف، و انجفلت خيل معقل عنه ساعه، ثم ناداهم مسكين بن عامر بن انيف بن شريح بن عمرو بن عدس- و كان يومئذ من اشجع الناس و اشدهم بأسا- فقال: يا اهل الاسلام، اين الفرار، و قد نزل اميركم! ا لا تستحيون! ان الفرار مخزاه و عار و لؤم، ثم كر راجعا، و رجعت معه خيل عظيمه، فشدوا عليهم و معقل بن قيس يضاربهم تحت رايته مع ناس نزلوا معه من اهل الصبر، فضربوهم حتى اضطروهم الى البيوت، ثم لم يلبثوا الا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن تخلف من الناس، فلما أتوهم انزلهم ثم صف لهم، و جعل ميمنه و ميسره، فجعل أبا الرواغ على ميمنته و محرز بن بجير بن سفيان على ميسرته و مسكين بن عامر على الخيل، ثم قال لهم: لا تبرحوا مصافكم حتى تصبحوا، فإذا اصبحتم ثرنا اليهم فناجزناهم، فوقف الناس مواقفهم على مصافهم. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن

عقبه الغنوی، قـال: لما انتهی إلینا معقل بن قیس قال لنا المسـتورد: لا تـدعوا معقلا حتی یعبی لکم الخیل و الرجل، شـدوا علیهم شده صادقه، لعل الله یصـرعه فیها قال: فشددنا علیهم شده صادقه، فانکشفوا فانفضوا ثم انجفلوا و وثب معقل عن فرسه حین رای ادبار اصـحابه عنه، فرفع رایته، و نزل معه ناس من اصـحابه، فقاتلوا طویلا، فصبروا لنا، ثم انهم تـداعوا علینا، فعطفوا علینا من کل جـانب، فانحزنـا حتی جعلنـا البیوت فی ظهورنـا، و قـد قاتلنـاهم طویلا، و کانت بیننا جراحه و قتل یسـیر قال ابو مخنف: حـدثنی حصـیره بن عبـد الله، عن ابیه ان عمیر بن ابی اشاءه الأزدی قتل یومئـذ، و کان فیمن نزل مع معقل بن قیس، و کان رئیسا. قال: و کنت انـا فیمن نزل معه، فو الله مـا انسـی قول عمیر بن ابی اشـاءه و نحن نقتتـل و هو یضاربهم بسـیفه قـدما: قـد علمت انی إذا ما اقشعوا عنی و التاث اللئام الوضع

احوس عند الروع ندب اروع

. و قاتل قتالا شدیـدا ما رایت أحـدا قاتل مثله، فجرح رجالا کثیرا، و قتل و ما ادری انه قتل، ما عدا واحدا و قد علمت انه اعتنقه، فخر علی صـدره فـذبحه، فما حز راسه حتی حمل علیه رجل منهم فطعنه بالرمـح فی ثغره نحره، فخر عن صدره، و انجدل میتا، و شـددنا علیهم، و حزنـاهم الی القریه، ثم انصـرفنا الی معرکتنـا، فـأتیته و انا أرجو ان یکون به رمق، فإذا هو قـد فاظ، فرجعت الی اصحابی فوقفت فیهم قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه

الغنوی، قـال: انا لمتواقفون أول اللیل إذ أتانا رجل كنا بعثناه أول اللیل، و كان بعض من یمر الطریق قـد أخبرنا ان جیشا قـد اقبل إلینا من البصـره، فلم نكترث، و قلنا لرجل من اهل الارض و جعلنا له جعلا: اذهب فاعلم هل أتانا من قبل البصـره جیش؟ فجاء و نحن مواقفو اهل الكوفه، و قال لنا: نعم، قـد جاءكم شـریک بن الأعور، و قـد اسـتقبلت طائفه علی راس فرسـخ عند الاولی، و لا اری القوم الا نازلین بكم اللیله، او مصـبحیكم غدوه فاسـقط فی أیدینا. و قال المستورد لأصحابه: ما ذا ترون؟ قلنا: نری ما رایت، قـال: فانی لا اری ان اقیم لهؤلاء جمیعا، و لكن نرجع الی الوجه الـذی جئنا منه، فان اهل البصـره لا یتبعونا الی ارض الكوفه، و لا یتبعنا حینئذ الا اهل مصـرنا، فقلنا له: و لم ذاک؟ فقال: قتال اهل مصر واحد اهون علینا من قتال اهل المصرین، قالوا: سر بنا حیث احببت، قال: فانزلوا عن ظهور دوابكم فاریحوا ساعه، و اقضموها، ثم انظروا ما آمركم به، قال: فنزلنا عنها، فاقضمناها، قال: و بیننا و بینهم حینئذ ساعه قد ارتفعوا عن القریه مخافه ان نبیتهم، قال: فلما ارحناها و اقضمناها امرنا فاستوینا علی متونها، ثم قال: ادخلوا القریه، ثم اخرجوا من ورائها، و انطلقوا معكم بعلـج یأخذ بكم من ورائها، ثم یعود بكم حتی یردكم الی الطریق الذی منه اقبلتم، و دعوا هؤلاء مكانهم، فإنهم لم یشـعروا بكم عامه اللیل، او حتی تصـبحوا قال: فـدخلنا القریه و أخـذنا علجا، ثم خرجنا به امامنا، فقلنـا: خـذ بنا من وراء هـذا الصف حتی نعود الی الطریق الـذی منه أقبلنا ففعل ذلک، فجاء بنا حتی أقامنا علی الطریق الـذی منه أقبلنا، فلزمناه راجعین، ثم أقبلنا حتی نزلنا جرجرایا. قال ابو مخنف: حدثنی ۹ حصیره بن عبد الله، عن ابیه عبد الله بن الحارث ۳، قال: انی أول من فطن لذهابهم، قال: فقلت: اصلحک

الله! لقـد رابنى امر هذا العدو منذ ساعه طويله، انهم كانوا مواقفين نرى سوادهم، ثم لقد خفى على ذلك السواد منذ ساعه، و انى لخائف ان يكونوا زالوا من مكانهم ليكيـدوا الناس، فقال: و ما تخاف ان يكون من كيـدهم؟ قلت: اخاف ان يبيتوا الناس، قال، و الله ما آمن ذلک، قال: فقلت له: فاستعد لذلک، قال: كما أنت حتى انظر يا عتاب، انطلق فيمن احببت حتى تدنو من القريه فتنظر هـل ترى منهم أحـدا او تسـمع لهم ركزا! و سـل اهل القريه عنهم. فخرج فى خمس الغزاه يركض حتى نظر القريه فاخـذ لا يرى أحـدا يكلمه، و صـاح باهـل القريه، فخرج اليه منهم نـاس، فسألهم عنهم، فقالوا: خرجوا فلا نـدرى كيف ذهبوا! فرجع اليه عتاب فـاخبره الخبر، فقـال معقـل: لا آمن البيات، فأين مضـر؟ فجاءت مضـر فقال: قفوا هاهنا، و قال: اين ربيعه؟ فجعل ربيعه فى وجه و تميمـا فى وجه و همـدان فى وجه، و بقيه اهل اليمن فى وجه آخر، و كان كل ربع من هؤلاء فى وجه و ظهره مما يلى ظهر الربع الآـخر، و جال فيهم معقل حتى لم يـدع ربعا الا وقف عليه، و قال: ايها الناس، لو أتوكم فبـدءوا بغيركم فقاتلوهم فلا تبرحوا أنتم مكانكم ابـدا حتى ياتيكم امرى، و ليغن كل رجل منكم الوجه الـذى هو فيه، حتى نصبح فنرى رأينا فمكثوا متحارسـين يخافون بياتهم حتى أصـبحوا، فلما أصـبحوا نزلوا فصلوا، و أتوا فأخبروا ان القوم قد رجعوا فى الطريق الذى أقبلوا منه عودهم على بدئهم، و جاء شـريک بن الأعور فى جيش من اهل البصـره حتى نزلوا بمعقل بن قيس فلقيه، فتساءلا ساعه، ثم ان معقلا قال لشريک: انا متبع آثـارهم حتى الحقهم لعل الله ان يهلكهم، فانى لا آمن ان قصـرت فى طلبهم ان يكثروا فقام شـريک فجمع رجالا من وجوه اصـحابه، فيهم خالد بن معدان الطائى و بيهس بن صهيب الجرمى، فقال لهم: يا هؤلاء، هل لكم فى خير؟ هل لكم فى ان تسيروا مع إخواننا من اهل الكوفه فى طلب هذا العدو الذى هو عدو لنا و لهم حتى يستأصلهم

الله ثم نرجع؟ فقال خالد بن معدان و بيهس الجرمى: لا- و الله، لا- نفعل، انما أقبلنا نحوهم لننفيهم عن أرضنا، و نمنعهم من دخولها، فان كفانا الله مئونتهم فانا منصرفون الى مصرنا، و فى اهل الكوفه من يمنعون بلادهم من هؤلاء الاكلب، فقال لهم: ويحكم! أطيعونى فيهم، فإنهم قوم سوء، لكم فى قتالهم اجر و حظوه عند السلطان، فقال له بيهس الجرمى: نحن و الله إذا كما قال أخو بنى كنانه: كمرضعه اولاد اخرى و ضيعت بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا

اما بلغك ان الأكراد قد كفروا بجبال فارس! قال: قد بلغنى، قال: فتأمرنا ان ننطلق معك نحمى بلاد اهل الكوفه، و نقاتل عدوهم، و نترك بلادنا، فقال له: و ما الأكراد! انما يكفيهم طائفه منكم، فقال له: و هذا العدو الذى تندبنا اليه انما يكفيه طائفه من اهل الكوفه، انهم لعمرى لو اضطروا الى نصرتنا لكان علينا نصرتهم، و لكنهم لم يحتاجوا إلينا بعد، و فى بلادنا فتق مثل الفتق الذى فى بلادهم، فليغنوا ما قبلهم، و علينا ان نغنى ما قبلنا، و لعمرى لو انا أطعناك فى اتباعهم فاتبعتهم كنت قد اجترأت على اميرك، و فعلت ما كان ينبغى لك ان تطلع فيه رايه، ما كان ليحتملها لك فلما راى ذلك قال لأصحابه: سيروا فارتحلوا، و جاء حتى لقى معقلا- و كانا متحابين على راى الشيعه متوادين عليه-فقال: اما و الله لقد جهدت بمن معى ان يتبعونى حتى اسير معكم الى عدوكم فغلبونى، فقال له معقل: جزاك الله من أخ خيرا! انا لم نحتج الى ذلك، اما و الله انى أرجو ان لو قد جهدوا لا يفلت منهم مخبر. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن ابى امامه عبيد الله

ابن جناده، عن شریک بن الأعور، قال: حدثنا بهذا الحدیث شریک ابن الأعور قال: فلما قال: و الله انی لأرجو ان لو جهدوا لا یفلت منهم مخبر، کرهتها و الله له، و اشفقت علیه، و حسبت ان یکون شبه کلام البغی، قال: و ایم الله ما کان من اهل البغی. قال ابو مخنف: حدثنی ۹ حصیره بن عبد الله، عن ابیه عبد الله بن الحارث الأزدی، قال: لما أتانا ان المستورد بن علفه و اصحابه قد رجعوا عن طریقهم سررنا بذلک، و قلنا: نتبعهم و نستقبلهم بالمدائن، و ان دنوا من الکوفه کان اهلک لهم، و دعا معقل بن قیس أبا الرواغ فقال له: اتبعه فی أصحابک الذین کانوا معک حتی تحبسه علی حتی الحقک، فقال له: زدنی منهم فانه اقوی لی علیهم ان هم أرادوا مناجزتی قبل قدومک، فانا کنا قد لقینا منهم برحا، فزاده ثلاثمائه، فاتبعهم فی سمائه، و أقبلوا سراعا حتی نزلوا جرجرایا، و اقبل ابو الرواغ فی أثرهم مسرعا حتی لحقهم بجرجرایا، و قد نزلوا، فنزل بهم عند طلوع الشمس، فلما نظروا إذا هم بابی الرواغ فی المقدمه، فقال بعضهم لبعض: ان قتالکم هؤلاء اهون من قتال من یاتی بعدهم. قال: فخرجوا إلینا، فأخذوا یخرجون لنا العشره فرسان منهم و العشرین فارسا، فنخرج لهم مثلهم، فتطارد الخیلان ساعه ینتصف بعضنا من بعض، فلما رأوا ذلک اجتمعوا فشدوا علینا شده واحده صدقوا فیها الحمله. قال: فصرفونا حتی ترکنا لهم العرصه ثم ان أبا الرواغ نادی فیهم، فقال: یا فرسان السوء، یا حماه السوء، بئس ما قاتلتم القوم! الی الی!

فعالج نحوا من مائه فارس، فعطف عليهم، و هو يقول: ان الفتى كل الفتى من لم يهل إذا الجبان حاد عن وقع الأسل.

قد علمت انى إذا الباس نزل اروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف عليهم فقاتلهم طويلا، ثم عطف اصحابه من كل جانب، فصدقوهم القتال حتى ردوهم الى مكانهم الذى كانوا فيه، فلما راى ذلك المستورد و اصحابه ظنوا ان معقلا ان جاءهم على تفئه ذلك لم يكن دون قتله لهم شيء، فمضى هو و اصحابه حتى قطعوا دجله، و وقعوا فى ارض بهرسير، و قطع ابو الرواغ فى آثارهم فاتبعهم، و جاء معقل بن قيس فاتبع اثر ابى الرواغ، فقطع فى اثره دجله، و مضى المستورد نحو المدينه العتيقه، و بلغ ذلك سماك بن عبيد، فخرج حتى عبر إليها، ثم خرج باصحابه و باهل المدائن، فصف على بابها، و اجلس رجالا رماه على السور، فبلغهم ذلك، فانصرفوا حتى نزلوا ساباط، و اقبل ابو الرواغ فى طلب القوم حتى مر بسماك ابن عبيد بالمدائن، فخبره بوجههم الذى أخذوا فيه، فاتبعهم حتى نزل بهم ساباط. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى، قال: لما نزل بنا ابو الرواغ دعا المستورد اصحابه، فقال: ان هؤلاء الذين نزلوا بكم مع ابى الرواغ هم حر اصحاب معقل، و لا و الله ما قدم إليكم الا حماته و فرسانه، و الله لو اعلم انى إذا بادرت اصحابه هؤلاء اليه أدركته قبل ان يفارقوه بساعه لبادرتهم اليه، فليخرج منكم خارج فيسأل عن معقل اين هو؟ و اين بلغ؟ قال: فخرجت انا فاستقبلت علوجا أقبلوا من المدائن، فقلت لهم: ما بلغكم عن معقل بن قيس؟ قالوا: جاء فيج لسماك بن عبيد من قبله كان سرحه ليستقبل معقلا فينظر اين انتهى؟ و اين يريد ان ينزل؟ فجاءه فقال: تركته نزل ديلمايا- و هى قريه من قرى

استان بهرسیر الی جانب دجله، کانت لقدامه بن العجلان الأزدی- قال: له: : کم بیننا و بینهم من هذا المکان؟ قالوا: ثلاثه فراسخ، او نحو ذلک. قال: فرجعت الی صاحبی فاخبرته الخبر، فقال لأصحابه: ارکبوا، فرکبوا، فاقبل حتی انتهی بهم الی جسر ساباط-و هو جسر نهر الملک، و هو من جانبه الذی یلی الکوفه- و ابو الرواغ و اصحابه مما یلی المدائن، قال: فجئنا حتی وقفنا علی الجسر، قال: ثم قال لنا: لتنزل طائفه منکم: قال: فنزل منا نحو من خمسین رجلا، فقال: اقطعوا هذا الجسر، فنزلنا فقطعناه، قال: فلما رأونا وقوفا علی الخیل ظنوا انا نرید ان نعبر الیهم، قال: فصفوا لنا، و تعبوا، و اشتغلوا بذلک عنا فی قطعنا الجسر ثم انا أخذنا من اهل ساباط دلیلا فقلنا له: احضر بین أیدینا حتی ننتهی الی دیلمایا، فخرج بین أیدینا یسعی، و خرجنا تلمع بنا خیلنا، فکان الخبب و الوجیف، فما کان الا ساعه حتی اطللنا علی معقل و اصحابه و هم یتحملون، فما هو الا ان بصر بنا و قد تفرق اصحابه عنه، و مقدمته لیست عنده، و اصحابه قد استقدم طائفه منهم، و طائفه تزحل، و هم غارون لا یشعرون فلما رآنا نصب رایته، و نزل و نادی: یا عباد الله، الارض الارض! فنزل معه نحو من مائتی رجل، قال: فأخذنا نحمل علیهم فیستقبلونا باطراف الرماح جثاه علی الرکب فلا نقدر علیهم فقال لنا: المستورد: دعوا هؤلاء إذا نزلوا و شدوا علی خیلهم حتی تحولوا بینها و بینهم، فإنکم ان أصبتم خیلهم فإنهم لکم عن ساعه جزر، قال: فشددنا علی خیلهم، فحلنا بینهم و بینها، و قطعنا أعنتها، و قد کانوا قرنوها، فذهبت فی کل جانب، قال: ثم ملنا علی الناس المترحلین و المتقدمین، فحملنا علیهم حتی فرقنا

بينهم، ثم أقبلنا الى معقل بن قيس و اصحابه جثاه على الركب على حالهم التى كانوا عليها، فحملنا عليهم، فلم يتحلحلوا، ثم حملنا عليهم اخرى، ففعلوا مثلها، فقال لنا المستورد: نازلوهم، لينزل اليهم نصفكم، فنزل نصفنا، و بقى نصفنا معه على الخيل، و كنت فى اصحاب الخيل. قال: فلما نزل اليهم رجالتنا قاتلتهم، و أخذنا نحمل عليهم بالخيل، و طمعنا و الله فيهم قال: فو الله انا لنقاتلهم و نحن نرى ان قد علوناهم إذ طلعت علينا مقدمه اصحاب ابى الرواغ، و هم حر اصحابه و فرسانهم، فلما دنوا منا حملوا علينا، فعند ذلك نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم حتى اصيب صاحبنا و صاحبهم قال: فما علمته نجا منهم يومئذ احد غيرى قال: و انى احدثهم رجلا- فيما ارى. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى، قال: و حدثنا بهذا الحديث مرتين من الزمن، مره فى اماره مصعب ابن الزبير بباجميرا، و مره و نحن مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بدير الجماجم قال: فقتل و الله يومئذ بدير الجماجم يوم الهزيمه، و انه لمقبل عليهم يضاربهم بسيفه و انا أراه، قال: فقلت له بدير الجماجم: انک قد حدثتنى بهذا الحديث بباجميرا مع مصعب بن الزبير، فلم اسالك كيف نجوت من بين أصحابک؟ قال: احدثک، و الله ان صاحبنا لما اصيب قتل اصحابه الا خمسه نفر او سته، قال: فشددنا على جماعه من اصحابه نحو من عشرين رجلا، فانكشفوا. قال: و انتهيت الى فرس واقف عليه سرجه و لجامه، و ما ادرى ما قصه صاحبه ا قتل أم نزل عنه صاحبه يقاتل و تركه! قال: فاقبلت حتى أخذت بلجامه، و أضع رجلى فى الركاب و استوى عليه قال: و شد و الله اصحابه على، فانتهوا الى، و غمزت فى جنب الفرس، فإذا هو و الله اجود ما سخر، و ركض منهم ناس فى اثرى فلم يعلقوا بى، فاقبلت

ارکض الفرس، و ذلک عند المساء، فلما علمت انی قد فتهم و امنت، أخذت اسیر علیه خببا و تقریبا ثم انی سرت علیه بذلک من سیره، و لقیت علجا فقلت له: اسع بین یدی حتی تخرجنی الطریق الأعظم، طریق الکوفه، ففعل، فو الله ما کانت الا ساعه حتی انتهیت الی کوثی، فجئت حتی انتهیت الی مکان من النهر واسع عریض، فاقحمت الفرس فیه، فعبرته، ثم اقبلت علیه حتی آتی دیر کعب، فنزلت فعقلت فرسی و ارحته و هومت تهویمه، ثم انی هببت سریعا، فخلت فی ظهر الفرس، ثم سرت فی قطع من اللیل فاتخذت بقیه اللیل جملا، فصلیت الغداه بالمزاحمیه علی راس فرسخین من قبین، ثم اقبلت حتی ادخل الکوفه حین متع الضحی، فاتی من ساعتی شریک بن نمله المحاربی، فاخبرته خبری و خبر اصحابه، و سألته ان یلقی المغیره بن شعبه فیأخذ لی منه أمانا، فقال لی: قد اصبت الامان ان شاء الله، و قد جئت ببشاره، و الله لقد بت اللیله و ان امر الناس لیهمنی قال: فخرج شریک بن نمله المحاربی حتی اتی المغیره مسرعا فاستأذن علیه، فاذن له، فقال: ان عندی بشری، و لی حاجه، فاقض حاجتی حتی ابشرک ببشارتی، فقال له: قضیت حاجتک، فهات بشراک، قال: تؤمن عبد الله بن عقبه الغنوی، فانه کان مع القوم، قال: قد آمنته، و الله لوددت انک أتیتنی بهم کلهم فامنتهم قال: فابشر، فان القوم کلهم قد قتلوا، کان صاحبی مع القوم، و لم ینج منهم فیما حدثنی غیره قال: فما فعل معقل بن قیس؟ قال: اصلحک الله! لیس له باصحابنا علم قال: فما فرغ من منطقه حتی قدم علیه ابو الرواغ و مسکین بن عامر بن انیف مبشرین بالفتح، فأخبروا ان معقل بن قیس و المستورد بن علفه مشی کل واحد منهما الی صاحبه، بید المستورد الرمح و بید معقل السیف، فالتقیا، فاشرع المستورد الرمح فی صدر معقل حتی خرج السنان من

ظهره، فضربه معقل بالسيف على راسه حتى خالط السيف أم الدماغ، فخرا ميتين. قال ۹ ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله، عن ابيه، قال: لما رأينا المستورد بن علفه و قد نزلنا به ساباط اقبل الى الجسر فقطعه، كنا نظن انه يريد ان يعبر إلينا قال: فارتفعنا عن مظلم ساباط الى الصحراء التى بين المدائن و ساباط فتعبانا و تهيانا، فطال علينا ان نراهم يخرجون إلينا. قال: فقال ابو الرواغ: ان لهؤلاء لشأنا، الا رجل يعلم لنا علم هؤلاء؟ فقلت: انا و وهيب بن ابى اشاءه الأزدى: نحن نعلم لك علم ذلك، و نأتيك بخبرهم، فقربنا على فرسينا الى الجسر فوجدناه مقطوعا، فظننا القوم لم يقطعوه الا هيبه لنا و رعبا منا، فرجعنا نركض سراعا حتى انتهينا الى صاحبنا، فأخبرناه بما رأينا، فقال: ما ظنكم؟ قال: فقلنا: لم يقطعوا الجسر الا لهيبتنا و لما ادخل الله فى قلوبهم من الرعب منا. قال: لعمرى ما خرج القوم و هم يريدون الفرار، و لكن القوم قد كادوكم، ا تسمعون! و الله ما اراهم الا قالوا: ان معقلا لم يبعث إليكم أبا الرواغ الا فى حر اصحابه، فان استطعتم فاتركوا هؤلاء بمكانهم هذا، و وجدوا فى السير نحو معقل و اصحابه، فإنكم تجدونهم غارين آمنين ان تاتوهم، فقطعوا الجسر لكيما يشغلوكم به عن لحاقكم إياهم حتى يأتوا اميركم على غره، النجاء النجاء فى الطلب! قال: فوقع فى أنفسنا ان الذى قال لنا كما قال قال: فصحنا باهل القريه، قال: فجاءوا سراعا: فقلنا لهم: عجلوا عقد الجسر، و استحثثناهم فما لبثوا ان فرغوا منه، ثم عبرنا عليه، فاتبعناهم سراعا ما نلوى على شىء، فلزمنا آثارهم، فو الله ما زلنا نسأل عنهم، فيقال: هم الان امامكم، لحقتموهم، ما اقربكم منهم، فو الله ما زلنا فى طلبهم حرصا على لحاقهم حتى كان أول من استقبلنا من الناس فلهم و هم منهزمون لا يلوى احد على احد فاستقبلهم ابو الرواغ، ثم صاح بالناس: الى الى، فاقبل الناس اليه، فلاذوا به، فقال: ويلكم! ما وراءكم؟ فقالوا: لا ندرى، لم يرعنا الا و القوم معنا فى عسكرنا و نحن متفرقون، فشدوا علينا،

ففرقوا بيننـا، قـال: فمـا فعل الأمير؟ فقائل يقول: نزل و هو يقاتل، و قائل يقول: ما نراه الا قتل، فقال لهم: ايها الناس، ارجعوا معی، فان ندرک أميرنا حيا نقاتل معه، و ان نجده قد هلک قاتلناهم، فنحن فرسان اهل المصـر المنتخبون لهذا العدو، فلا يفسدن فيكم رای اميركم بالمصر، و لا رای اهـل المصـر، و ايم الله لا ينبغی لكم ان عاينتموه و قـد قتلوا معقلا ان تفارقوهم حتی تبيروهم او تبـاروا، سـيروا علی بركه الله فسـاروا و سـرنا، فاخـذ لا يسـتقبل أحـدا من الناس الا صاح به و رده، و نادی وجوه اصـحابه و قال: اضـربوا وجوه الناس و ردوهم قال: فأقبلنا نرد الناس حتی انتهينا الی العسكر، فإذا نحن برايه معقل بن قيس منصوبه، فإذا معه مائتا رجل او اكثر فرسان الناس و وجوههم ليس فيهم الا راجل، و إذا هم يقتتلون أشـد قتال سـمع الناس به، فلما طلعنا عليهم إذا نحن بـالخوارج قـد كـادوا يعلون أصـحابنا، و إذا أصـحابنا علی ذلـک صـابرون يجالـدونهم، فلما رأونا كروا ثم شـدوا علی الخوارج، فارتفعت الخوارج عنهم غير بعيد، و انتهينا اليهم، فنظر ابو الرواغ الی معقل فإذا هو مسـتقدم يذمر اصـحابه و يحرضهم، فقال له: ا حی أنت فـداک عمی و خـالی! قـال: نعم، فشـد القوم، فنـادی ابو الرواغ اصـحابه: الا ترون اميركم حيا، ! شـدوا علی القوم، قال: فحمـل و حملنـا علی القوم بأجمعنا، قال: فصـدمنا خيلهم صـدمه منكره، و شـد عليهم معقل و اصـحابه، فنزل المسـتورد، و صاح باصـحابه: يـا معشـر الشـراه، الارض الارض، فإنها و الله الجنه! و الـذی لا اله غيره لمن قتل صادق النيه فی جهاد هؤلاء الظلمه و جلاحهم، فتنازلوا من عند آخرهم، فنزلنا من عند آخرنا، ثم مضـينا اليه منصـلتين بالسـيوف، فاضـطربنا بها طويلا من النهار كأشد قتال اقتتله الناس قط، غير ان المستورد نادی معقلا

فقال: يا معقل، ابرز لى، فخرج اليه معقل، فقلنا له: ننشدك ان تخرج الى هذا الكلب الذى قد آيسه الله من نفسه! قال: لا و الله لا يدعونى رجل الى مبارزه ابدا فأكون انا الناكل، فمشى اليه بالسيف، و خرج الآخر اليه بالرمح، فناديناه ان القه برمح مثل رمحه، فأبى، و اقبل عليه المستورد فطعنه حتى خرج سنان الرمح من ظهره، و ضربه معقل بالسيف حتى خالط سيفه أم الدماغ، فوقع ميتا، و قتل معقل، و قال لنا حين برز اليه: ان هلكت فأميركم عمرو بن محرز بن شهاب السعدى ثم المنقرى: قال: فلما هلك معقل أخذ الرايه عمرو بن محرز، و قال عمرو: ان قتلت فعليكم ابو الرواغ، فان قتل ابو الرواغ فأميركم مسكين بن عامر بن انيف، و انه يومئذ لفتى حدث، ثم شد برايته، و امر الناس ان يشدوا عليهم، فما لبثوهم ان قتلوهم .

ذكر ولايه عبد الله بن خازم خراسان

و مما كان فى هذه السنه توليه عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم بن ظبيان خراسان و انصراف قيس بن الهيثم عنه، و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر ابو مخنف عن مقاتل بن حيان- ان ابن عامر استبطأ قيس بن الهيثم بالخراج، فاراد ان يعزله، فقال له ابن خازم: ولنى خراسان فاكفيكها و اكفيك قيس بن الهيثم فكتب له عهده او هم بذلك، فبلغ قيسا ان ابن عامر وجد عليه لاستخفافه به، و إمساكه عن الهديه، و انه قد ولى ابن خازم، فخاف ابن خازم ان يشاغبه و يحاسبه، فترك خراسان، و اقبل فازداد عليه ابن عامر غضبا، و قال: ضيعت الثغر! فضربه و حبسه، و بعث رجلا من بنى يشكر على خراسان. قال ابو مخنف: بعث ابن عامر اسلم بن زرعه الكلابى حين عزل قيس

ابن الهيثم، قال على بن محمد: أخبرنا ابو عبد الرحمن الثقفى، عن أشياخه، ان ابن عامر استعمل قيس بن الهيثم على خراسان ايام معاويه، فقال له ابن خازم: انک وجهت الى خراسان رجلا ضعيفا، و انى اخاف ان لقى حربا ان ينهزم بالناس، فتهلک خراسان، و تفتضح أخوالک. قال ابن عامر: فما الرأى؟ قال: تكتب لى عهدا: ان هو انصرف عن عدوك قمت مقامه فكتب له، فجاشت جماعه من طخارستان، فشاور قيس ابن الهيثم فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه، فانصرف، فلما سار من مكانه مرحله او مرحلتين اخرج ابن خازم عهده، و قام بأمر الناس، و لقى العدو فهزمهم، و بلغ الخبر المصرين و الشام فغضب القيسيه و قالوا: خدع قيسا و ابن عامر، فأكثروا فى ذلک حتى شكوا الى معاويه، فبعث اليه فقدم، فاعتذر مما قيل فيه، فقال له معاويه: قم فاعتذر الى الناس غدا، فرجع ابن خازم الى اصحابه فقال: انى قد امرت بالخطبه، و لست بصاحب كلام، فاجلسوا حول المنبر، فإذا تكلمت فصدقونى، فقام من الغد، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: انما يتكلف الخطبه امام لا يجد منها بدا، او احمق يهمر من راسه لا يبالى ما خرج منه، و لست بواحد منهما، و قد علم من عرفنى انى بصير بالفرص، وثاب عليها، و قاف عند المهالک، انفذ بالسريه، و اقسم بالسويه، أنشدكم بالله من كان يعرف ذلک منى لما صدقنى! قال اصحابه حول المنبر: صدقت، فقال: يا امير المؤمنين، انک ممن نشدت فقل بما تعلم، قال: صدقت. قال على: أخبرنا شيخ من بنى تميم يقال له معمر ٣، عن بعض اهل العلم ان قيس بن الهيثم قدم على ابن عامر من خراسان مراغما لابن خازم، قال: فضربه ابن عامر مائه و حلقه و حبسه، قال: فطلبت اليه أمه، فاخرجه

و حج بالناس فی هذه السنه-فیما قیل- مروان بن الحکم، و کان علی المدینه، و کان علی مکه خالد بن العاص بن هشام، و علی الکوفه المغیره بن شعبه، و علی قضائها شریح، و علی البصره و فارس و سجستان و خراسان عبد الله بن عامر، و علی قضائها عمیر بن یثربی

ثم دخلت

سنه اربع و اربعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك دخول المسلمين مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم و مشتاهم بها، و غزو بسر بن ابى ارطاه البحر.

عزل عبد الله بن عامر عن البصره

و فى هذه السنه عزل معاويه عبد الله بن عامر عن البصره. ذكر الخبر عن سبب عزله: كان سبب ذلك ان ابن عامر كان رجلا لينا كريما، لا يأخذ على أيدى السفهاء، ففسدت البصره بسبب ذلك ايام عمله بها لمعاويه فحدثنى عمر بن شبه، قال: أخبرنا يزيد الباهلى، قال: شكا ابن عامر الى زياد فساد الناس و ظهور الخبث، فقال: جرد فيهم السيف، فقال: انى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى. حدثنى عمر، قال: قال ابو الحسن: كان ابن عامر لينا سهلا، سهل الولايه، لا يعاقب فى سلطانه، و لا يقطع لصا، فقيل له فى ذلك، فقال: انا اتالف الناس، فكيف انظر الى رجل قد قطعت أباه و أخاه! حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا مسلمه بن محارب، قال: وفد ابن الكواء، و اسم ابن الكواء عبد الله بن ابى اوفى الى معاويه، فسأله عن الناس، فقال ابن الكواء: اما اهل البصره فقد غلب عليها سفهاؤها، و عاملها ضعيف، فبلغ ابن عامر قول ابن الكواء، فاستعمل طفيل

ابن عوف اليشكرى على خراسان، و كان الذى بينه و بين ابن الكواء متباعدا، فقال ابن الكواء: ان ابن دجاجه لقليل العلم فى، أظن ان ولايه طفيل خراسان تسوءنى! لوددت انه لم يبق فى الارض يشكرى الا عادانى، و انه ولاهم فعزل معاويه ابن عامر، و بعث الحارث بن عبد الله الأزدى قال: و قال القحذمى: قال ابن عامر: اى الناس أشد عداوه لابن الكواء؟ قالوا: عبد الله بن ابى شيخ، فولاه خراسان، فقال ابن الكواء ما قال. و ذكر عن عمر، عن ابى الحسن، عن شيخ من ثقيف ٩ و ابى عبد الرحمن الاصبهانى، ان ابن عامر اوفد الى معاويه وفدا، فوافقوا عنده وفد اهل الكوفه، و فيهم ابن الكواء اليشكرى، فسألهم معاويه عن العراق و عن اهل البصره خاصه، فقال له ابن الكواء: يا امير المؤمنين، ان اهل البصره اكلهم سفهاؤهم، و ضعف عنهم سلطانهم، و عجز ابن عامر و ضعفه. فقال له معاويه: تكلم عن اهل البصره و هم حضور! فلما انصرف الوفد الى البصره بلغوا ابن عامر ذلك، فغضب، فقال: اى اهل العراق أشد عداوه لابن الكواء! فقيل له: عبد الله بن ابى شيخ اليشكرى، فولاه خراسان، و بلغ ابن الكواء ذلك فقال ما قال. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: لما ضعف ابن عامر عن عمله، و انتشر الأمر بالبصره عليه، كتب اليه معاويه يستزيره، قال عمر: فحدثنى ابو الحسن ان ذلك كان فى سنه اربع و اربعين، و انه استخلف على البصره قيس ابن الهيثم، فقدم على معاويه، فرده على عمله، فلما ودعه قال له معاويه: انى سائلك ثلاثا، فقل: هن لك قال: هن لك و انا ابن أم حكيم، قال: ترد على عملى و لا تغضب، قال: قد فعلت، قال: و تهب لى مالك بعرفه، قال: قد فعلت قال: و تهب لى دورك بمكه، قال: قد فعلت، قال: وصلتك رحم! قال: فقال ابن عامر: يا امير المؤمنين، انى سائلك ثلاثا فقل: هن لك، قال: هن لك و انا ابن هند، قال: ترد على مالى

بعرفه، قال: قـد فعلت، قال: و لا تحاسب لی عاملا، و لا تتبع لی أثرا. قال: قـد فعلت، قال: و تنكحنی ابنتک هنـدا، قال: قد فعلت. قـال: و يقـال: ان معـاويه قال له: اختر بين ان اتتبع اثرک و احاسـبک بما صار إليک، و اردک الی عملک، و بين ان اسوغک ما اصبت، و تعتزل، فاختار ان يسوغه ذلک و يعتزل

استلحاق معاويه نسب زياد ابن سميه بابيه

و فی هذه السـنه اسـتلحق معاويه نسب زياد بن سميه بابيه ابی سفيان فيما قيل. حدثنی عمر بن شبه، قال: زعموا ان رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد علی معاويه، فقال لزياد: ان لابن عامر عندی يدا، فان أذنت لی أتيته، قال: علی ان تحدثنی ما يجری بينک و بينه، قال: نعم، فاذن له فأتاه، فقال له ابن عامر: هيه هيه! و ابن سـميه يقبـح آثاری، و يعرض بعمالی! لقد هممت ان آتی بقسامه من قريش يحلفون ان أبا سـفيان لم ير سميه، قال: فلما رجع ساله زياد، فأبی ان يخبره، فلم يدعه حتی اخبره، فاخبر ذلک زيـاد معاويه، فقال معاويه لحاجبه: إذا جاء ابن عامر فاضـرب وجه دابته عن اقصـی الأبواب، ففعل ذلک به، فاتی ابن عامر يزيـد، فشـكا اليه ذلـک، فقـال له: هل ذكرت زيادا؟ قال: نعم، فركب معه يزيـد حتی ادخله، فلما نظر اليه معاويه قام فـدخل، فقال يزيد لابن عامر: اجلس فكم عسی ان تقعد فی البيت عن مجلسه! فلما أطالا خرج معاويه و فی يده قضيب يضرب به الأبواب، و يتمثل:

ص:۲۱۴

لنا سياق و لكم سياق قد علمت ذلكم الرفاق

ثم قعد فقال: يا بن عامر، أنت القائل فی زیاد ما قلت! اما و الله لقد علمت العرب انی کنت أعزها فی الجاهلیه، و ان الاسلام لم یزدنی الا عزا، و انی لم اتکثر بزیاد من قله، و لم اتعزز به من ذله، و لکن عرفت حقا له فوضعته موضعه، فقال: یا امیر المؤمنین، نرجع الی ما یحب زیاد، قال: إذا نرجع الی ما تحب، فخرج ابن عامر الی زیاد فترضاه. حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا عمرو بن هاشم، عن عمر بن بشیر الهمدانی، عن ابی إسحاق، ان زیادا لما قدم الکوفه، قال: قد جئتکم فی امر ما طلبته الا إلیکم، قالوا: ادعنا الی ما شئت، قال: تلحقون نسبی بمعاویه، قالوا: اما بشهاده الزور فلا، فاتی البصره، فشهد له رجل. و حج بالناس فی هذه السنه معاویه. و فیها عمل مروان المقصوره، و عملها-أیضا فیما ذکر- معاویه بالشام. و کانت العمال فی الأمصار فیها العمال الذین ذکرنا قبل انهم کانوا العمال فی سنه ثلاث و اربعین

ص:٢١٥

ثم دخلت

سنه خمس و اربعين

اشاره

ذكر الاحداث المذكوره التى كانت فيها فمن ذلك استعمال معاويه الحارث بن عبد الله الأزدى فيها على البصره. فحدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: عزل معاويه ابن عامر و ولى الحارث بن عبد الله الأزدى البصره فى أول سنه خمس و اربعين، فأقام بالبصره اربعه اشهر، ثم عزله قال: و قد قيل: هو الحارث بن عمرو و ابن عبد عمرو، و كان من اهل الشام، و كان معاويه عزل ابن عامر ليولى زيادا، فولى الحارث كالفرس المحلل، فولى الحارث شرطته عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفى، ثم عزله معاويه و ولاها زيادا.

ذكر الخبر عن ولايه زياد البصره

حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ٩ بعض اهل العلم ان زيادا لما قدم الكوفه ظن المغيره انه قدم واليا على الكوفه، فأقام زياد فى دار سلمان بن ربيعه الباهلى، فأرسل اليه المغيره وائل بن حجر الحضرمى أبا هنيده، و قال له: اعلم لى علمه فأتاه فلم يقدر منه على شىء، فخرج من عنده يريد المغيره، و كان زاجرا، فراى غرابا ينعق، فرجع الى زياد فقال: يا أبا المغيره، هذا الغراب يرحلك عن الكوفه ثم رجع الى المغيره، و قدم رسول معاويه على زياد من يومه: ان سر الى البصره. و اما عبد الله بن احمد المروزى فحدثنى، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن إسحاق-يعنى ابن يحيى-

عن معبد بن خالد الجدلی، قال: قدم علینا زیاد- الذی یقال له ابن ابی سفیان- من عند معاویه، فنزل دار سلمان بن ربیعه الباهلی ینتظر امر معاویه. قال: فبلغ المغیره بن شعبه- و هو امیر علی الکوفه- ان زیادا ینتظر ان تجیء امارته علی الکوفه، فدعا قطن بن عبد الله الحارثی فقال: هل فیک من خیر؟ تکفینی الکوفه حتی آتیک من عند امیر المؤمنین، قال: ما انا بصاحب ذا، فدعا عتیبه بن النهاس العجلی، فعرض علیه فقبل، فخرج المغیره الی معاویه، فلما قدم علیه ساله ان یعزله، و ان یقطع له منازل بقرقیسیا بین ظهری قیس، فلما سمع بذلک معاویه خاف بائقته، و قال: و الله لترجعن الی عملک یا أبا عبد الله فأبی علیه، فلم یزده ذلک الا تهمه، فرده الی عمله، فطرقنا لیلا، و انی لفوق القصر احرسه، فلما قرع الباب أنکرناه، فلما خاف ان ندلی علیه حجرا تسمی لنا، فنزلت الیه فرحبت له و سلمت، فتمثل: بمثلی فافزعی یا أم عمرو إذا ما هاجنی السفر النعور

اذهب الی ابن سمیه فرحله حتی لا یصبح الا من وراء الجسر فخرجنا فأتینا زیادا، فاخرجناه حتی طرحناه من وراء الجسر قبل ان یصبح. فحدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: حدثنا مسلمه و الهذلی و غیرهما ان معاویه استعمل زیادا علی البصره و خراسان و سجستان، ثم جمع له الهند و البحرین و عمان، و قدم البصره فی آخر شهر ربیع الآخر- او غره جمادی الاولی-سنه خمس، و الفسق بالبصره ظاهر، فاش، فخطب خطبه بتراء لم یحمد الله فیها، و قیل: بل حمد الله فقال:

ص:۲۱۷

الحمـد لله على افضـاله و إحسانه، و نسأله المزيـد من نعمه، اللهم كما رزقتنا نعما، فألهمنا شـكرا على نعمتك علينا. اما بعـد، فان الجهاله الجهلاء، و الضلاله العمياء، و الفجر الموقد لأهله النار، الباقى عليهم سعيرها، ما ياتى سفهاؤكم، و يشتمل عليه حلماؤكم، من الأـمور العظام، ينبت فيها الصـغير، و لا يتحاشـى منها الكبير، كان لم تسـمعوا باى الله، و لم تقرءوا كتاب الله، و لم تسـمعوا ما اعـد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، و العـذاب الأليم لأهل معصـيته، فى الزمن السـرمد الـذى لا يزول ا تكونون كمن طرفت عينه الدنيا، و سدت مسامعه الشهوات، و اختار الفانيه على الباقيه، و لا تذكرون انكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا به، من ترككم هذه المواخير المنصوبه، و الضعيفه المسلوبه، فى النهار المبصر، و العدد غير قليل! ا لم تكن منكم نهاه تمنع الغواه عن دلـج الليل و غاره النهار! قربتم القرابه، و باعـدتم الدين، تعتذرون بغير العذر، و تغطون على المختلس، كل امرئ منكم يذب عن سفيهه، صنيع من لا يخاف عقابا،

ص:۲۱۸

و لا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء، و لقد اتبعتم السفهاء، و لم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم، حتى انتهكوا حرم الاسلام، ثم اطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرم على الطعام و الشراب

حتى اسويها بالأرض هدما و إحراقا انى رايت آخر هذا الأمر لا يصلح

الا بما صلح به اوله، لين فى غير ضعف، و شده فى غير جبريه و عنف و انى اقسم بالله لاخذن الولى بالولى، و المقيم بالظاعن، و المقبل بالمدبر، و الصحيح منكم بالسقيم، حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: انج سعد فقد هلك سعيد، او تستقيم لى قناتكم ان كذبه المنبر تبقى مشهوره، فإذا تعلقتم على بكذبه فقد حلت لكم معصيتى، و إذا سمعتموها منى فاغتمزوها فى و اعلموا ان عندى أمثالها من بيت منكم فانا ضامن لما ذهب له إياى و دلج الليل، فانى لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه، و قد أجلتكم فى ذلك بقدر ما ياتى الخبر الكوفه و يرجع الى و إياى و دعوى

ص:۲۱۹

الجاهليه، فانى لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه و قد احدثتم احداثا لم تكن، و قد أحدثنا لكل ذنب عقوبه، فمن غرق قوما غرقته، و من حرق على قوم حرقناه، و من نقب بيتا نقبت عن قلبه، و من نبش قبرا دفنته فيه حيا، فكفوا عنى ايديكم و السنتكم اكفف يدى و أذاى، لا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه. و قد كانت بينى و بين اقوام احن، فجعلت ذلك دبر اذنى و تحت قدمى، فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا، و من كان مسيئا فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضى لم اكشف له قناعا، و لم اهتك له سترا، حتى يبدى لى صفحته، فإذا فعل لم اناظره، فاستأنفوا أموركم، و أعينوا على انفسكم، فرب مبتئس بقدومنا سيسر، و مسرور بقدومنا سيبتئس. ايها الناس، انا أصبحنا لكم ساسه، و عنكم ذاده، نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا، و نذود عنكم بفىء الله الذى خولنا، فلنا عليكم السمع و الطاعه فيما أحببنا، و لكم علينا العدل فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا و فيئنا بمناصحتكم و اعلموا انى مهما قصرت عنه فانى لا اقصر عن ثلاث: لست محتجبا عن طالب حاجه منكم و لو أتانى طارقا بليل، و لا حابسا رزقا و لا عطاء عن ابانه، و لا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم، فإنهم ساستكم المؤدبون لكم، و كهفكم الذى اليه تأوون، و متى تصلحوا يصلحوا و لا تشربوا قلوبكم بغضهم، فيشتد لذلك غيظكم، و يطول

له حزنكم، و لا ـ تـدركوا حـاجتكم، مع انه لو اسـتجيب لكم كان شـرا لكم. اسال الله ان يعين كلا على كل، و إذا رأيتمونى انفذ فيكم الأـمر فانفـذوه على اذلاله، و ايم الله ان لى فيكم لصـرعى كثيره، فليحـذر كل امرئ منكم ان يكون من صـرعاى. قال: فقام عبـد الله بن الأـهتم فقـال: اشـهد ايهـا الأـمير انك قـد أوتيت الحكمه و فصل الخطاب، فقال: كـذبت، ذاك نبى الله داود ع. قال الأحنف: قـد قلت فاحسـنت ايها الأمير، و الثناء بعد البلاء، و الحمد بعد العطاء، و انا لن نثنى حتى نبتلى، فقال زياد: صدقت. فقام ابـو بلالـ مرداس بن اديه يهمس و هو يقول: أنبأ الله بغير مـا قلت، قـال الله عز و جـل: « وَ إِبْرٰاهِيمَ اَلَّذِى وَفّٰى. أَلاّٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلاّٰ مٰا سَعىٰ » ، فاوعـدنا الله خيرا ممـا و اعـدت يـا زيـاد، فقـال زيـاد: انـا لا نجـد الى ما تريـد أنت و أصـحابك سبيلا حتى نخوض إليها الـدماء. حـدثنى عمر، قال: حدثنا خلاد بن يزيد، قال: سـمعت من يخبر عن الشـعبى، قال: ما سمعت متكلمـا قـط تكلم فـاحسن الا ـ احببت ان يسـكت خوفا ان يسـىء الا زيادا، فانه كان كلما اكثر كان اجود كلاما. حـدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن مسلمه، قال: استعمل زياد

على شـرطته عبد الله بن حصن، فامهل الناس حتى بلغ الخبر الكوفه، و عاد اليه وصول الخبر الى الكوفه، و كان يؤخر العشاء حتى يكون آخر من يصـلى ثم يصـلى، يـأمر رجلاـ فيقرأ سوره البقره و مثلها، يرتل القرآن، فإذا فرغ امهل بقـدر ما يرى ان إنسانا يبلغ الخريبه، ثم يأمر صاحب شـرطته بالخروج، فيخرج و لا يرى إنسانا الا قتله قال: فاخـذ ليله أعرابيا، فاتى به زيادا فقال: هل سـمعت النـداء؟ قال: لا و الله، قدمت بحلوبه لى، و غشـينى الليل، فاضـطررتها الى موضع، فاقمت لأصـبح، و لا علم لى بما كان من الأمير قـال: اظنك و الله صادقا، و لكن فى قتلك صـلاح هـذه الامه، ثم امر به فضـربت عنقه. و كان زياد أول من شـد امر السـلطان، و أكد الملك لمعاويه، و الزم الناس الطاعه، و تقدم فى العقوبه، و جرد السـيف، و أخذ بالظنه، و عاقب على الشـبهه، و خافه الناس فى سـلطانه خوفا شديدا، حتى امن الناس بعضهم بعضا، حتى كان الشىء يسقط من الرجل او المرأه فلا يعرض له احد حتى يأتيه صـاحبه فيأخـذه، و تبيت المرأه فلا تغلق عليها بابها، و ساس الناس سـياسه لم ير مثلها، و هابه الناس هيبه لم يهابوها أحـدا قبله، و ادر العطـاء، و بنى مـدينه الرزق. قـال: و سـمع زيـاد جرسـا من دار عمير، فقال: ما هـذا؟ فقيل: محترس قال: فليكف عن هـذا، انا ضـامن لما ذهب له، ما أصاب من اصـطخر. قال: و جعل زياد الشـرط اربعه آلاف، عليهم عبـد الله بن حصن، احـد بنى عبيـد بن ثعلبه صاحب مقبره ابن حصن، و الجعد بن قيس النميرى

صاحب طاق الجعد، و كانا جميعا على شرطه، فبينا زياد يوما يسير و هما بين يديه يسيران بحربتين، تنازعا بين يديه، فقال زياد: يا جعد، الق الحربه، فألقاها، و ثبت ابن حصن على شرطه حتى مات زياد. و قيل: انه ولى الجعد امر الفساق، و كان يتبعهم، و قيل لزياد: ان السبل مخوفه، فقال: لا اعانى شيئا سوى المصر حتى اغلب على المصر و اصلحه، فان غلبنى المصر فغيره أشد غلبه، فلما ضبط المصر تكلف ما سوى ذلك فاحكمه و كان يقول: لو ضاع حبل بينى و بين خراسان علمت من اخذه. و كتب خمسمائه من مشيخه اهل البصره فى صحابته، فرزقهم ما بين الثلثمائه الى الخمسمائه، فقال فيه حارثه بن بدر الغدانى: الا من مبلغ عنى زيادا فنعم أخو الخليفه و الأمير!

فأنت امام معدله و قصد و حزم حين تحضرك الأمور

اخوك خليفه الله ابن حرب و أنت وزيره، نعم الوزير!

تصيب على الهوى منه و تأتى محبك ما يجن لنا الضمير

بأمر الله منصور معان إذا جار الرعيه لا تجور

يدر على يديك لما أرادوا من الدنيا لهم حلب غزير

و تقسم بالسواء فلا غنى لضيم يشتكيك و لا فقير

و كنت حيا و جئت على زمان خبيث، ظاهر فيه شرور

تقاسمت الرجال به هواها فما تخفى ضغائنها الصدور

ص:٢٢٣

و خاف الحاضرون و كل باد يقيم على المخافه او يسير

فلما قام سيف الله فيهم زياد قام ابلج مستنير

قوى لا من الحدثان غر و لا جزع و لا فان كبير

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: استعان زياد بعده من اصحاب النبى ص، منهم عمران بن الحصين الخزاعى ولاه قضاء البصره، و الحكم بن عمرو الغفارى ولاه خراسان، و سمره ابن جندب، و انس بن مالك، و عبد الرحمن بن سمره، فاستعفاه عمران فأعفاه و استقضى عبد الله بن فضاله الليثى، ثم أخاه عاصم بن فضاله ۳، ثم زراره بن اوفى الحرشى، و كانت اخته لبابه عند زياد. و قيل: ان زيادا أول من سير بين يديه بالحراب، و مشى بين يديه بالعمد، و اتخذ الحرس رابطه خمسمائه، و استعمل عليهم شيبان صاحب مقبره شيبان، من بنى سعد، فكانوا لا يبرحون المسجد حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: جعل زياد خراسان أرباعا، و استعمل على مرو امير بن احمر اليشكرى، و على ابرشهر خليد بن عبد الله الحنفى، و على مرو الروذ و الفارياب و الطالقان قيس بن الهيثم، و على هراه و باذ غيس و قادس و بوشنج نافع بن خالد الطاحى. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا مسلمه بن محارب و ابن ابى عمرو، شيخ من الأزد، ان زيادا عتب على نافع بن خالد الطاحى، فحبسه، و كتب عليه كتابا بمائه الف، و قال بعضهم: ثمانمائه الف، و كان سبب موجدته عليه انه بعث بخوان بازهر قوائمه منه، فاخذ نافع قائمه، و جعل مكانها قائمه من ذهب، و بعث بالخوان الى زياد مع غلام له يقال له زيد، كان قيمه على امره كله، فسعى زيد بنافع، و قال لزياد:

انه قـد خانک، و أخـذ قائمه من قوائم الخوان، و جعل مكانها قائمه من ذهب، قال: فمشـى رجال من وجوه الأزد الى زياد، فيهم سيف بن وهب المعولى، و كان شريفا، و له يقول الشاعر: اعمد بسيف للسماحه و الندى و اعمد بصبره للفعال الأعظم

قال: فدخلوا على زياد و هو يستاک، فتمثل زياد حين رآهم: اذكر بنا موقف افراسنا بالحنو إذ أنت إلينا فقير

قال: و اما الأزد فيقولون: بل تمثل سـيف بن وهب ابو طلحه المعولى بهذا البيت حين دخل على زياد، فقال: نعم قال: و انما ذكره ايـام اجاره صبره، فـدعا زياد بالكتاب فمحاه بسواكه و اخرج نافعا. حـدثنى عمر بن شـبه، قال: حـدثنا على، عن مسـلمه، ان زيادا عزل نافع بن خالـد الطاحى و خليد بن عبد الله الحنفى و امير بن احمر اليشـكرى، فاسـتعمل الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن نعيله بن مليک- و نعيله أخو غفار بن مليک- و لكنهم قليل، فصاروا الى غفار. قال مسـلمه: امر زياد حاجبه فقال: ادع لى الحكم- و هو يريـد الحكم ابن ابى العـاص الثقفى- فخرج الحـاجب فراى الحكم بن عمرو الغفـارى فادخله، فقال: زياد: رجل له شـرف و له صحبه من رسول الله ص، فعقد له على خراسان، ثم قال له: ما أردتک، و لكن الله عز و جل ارادک. حدثنى عمر قال: حدثنا على قال: أخبرنا ابو عبد الرحمن الثقفى و محمد بن الفضل، عن ابيه، ان زيادا لما ولى العراق استعمل الحكم بن

عمرو الغفاری علی خراسان، و جعل معه رجالا- علی کور، و امرهم بطاعته، فکانوا علی جبایه الخراج، و هم اسلم بن زرعه، و خلید بن عبد الله الحنفی، و نافع بن خالد الطاحی، و ربیعه بن عسل الیربوعی، و امیر بن احمر الیشکری، و حاتم بن النعمان الباهلی، فمات الحکم بن عمرو، و کان قد غزا طخارستان، فغنم غنائم کثیره، و استخلف انس بن ابی اناس بن زنیم، و کان کتب الی زیاد: انی قد رضیته لله و للمسلمین و لک، فقال زیاد: اللهم انی لا ارضاه لدینک و لا للمسلمین و لا لی و کتب زیاد الی خلید بن عبد الله الحنفی بولایه خراسان، ثم بعث الربیع بن زیاد الحارثی الی خراسان فی خمسین ألفا، من البصره خمسه و عشرین ألفا، و من الکوفه خمسه و عشرین ألفا، علی اهل البصره الربیع، و علی اهل الکوفه عبد الله ابن ابی عقیل، و علی الجماعه الربیع بن زیاد. و قیل: حج بالناس فی هذه السنه مروان بن الحکم و هو علی المدینه، و کانت الولاه و العمال علی الأمصار فی هذه السنه من تقدم ذکره قبل، المغیره ابن شعبه علی الکوفه، و شریح علی القضاء بها، و زیاد علی البصره، و العمال من قد سمیت قبل. و فی هذه السنه کان مشتی عبد الرحمن بن خالد بن الولید بأرض الروم

ص:۲۲۶

ثم دخلت

سنه ست و اربعين

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک مشتی مالک بن عبد الله بأرض الروم، و قیل: بل کان ذلک عبد الرحمن بن خالد بن الولید، و قیل بل کان مالک بن هبیره السکونی.

خبر انصراف عبد الرحمن بن خالد الی حمص و هلاکه

و فیها انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الولید من بلاد الروم الی حمص، فدس ابن اثال النصرانی الیه شربه مسمومه-فیما قیل- فشربها فقتلته. ذکر الخبر عن سبب هلاکه: و کان السبب فی ذلک ما حدثنی عمر، قال: حدثنی علی، عن مسلمه ابن محارب، ان عبد الرحمن بن خالد بن الولید کان قد عظم شانه بالشام، و مال الیه أهلها، لما کان عندهم من آثار ابیه خالد بن الولید، و لغنائه عن المسلمین فی ارض الروم و بأسه، حتی خافه معاویه، و خشی علی نفسه منه، لمیل الناس الیه، فامر ابن اثال ان یحتال فی قتله، و ضمن له ان هو فعل ذلک ان یضع عنه خراجه ما عاش، و ان یولیه جبایه خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص منصرفا من بلاد الروم دس الیه ابن اثال شربه مسمومه مع بعض ممالیکه، فشربها فمات بحمص، فوفی له معاویه بما ضمن له، و ولاه خراج حمص، و وضع عنه خراجه. قال: و قدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الولید المدینه، فجلس یوما الی عروه بن الزبیر، فسلم علیه، فقال له عروه: من أنت؟ قال: انا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الولید، فقال له عروه: ما فعل ابن اثال؟ فقام خالد من عنده، و شخص متوجها الی حمص، ثم رصد بها

ابن اثال، فرآه یوما راکبا، فاعترض له خالد بن عبد الرحمن، فضربه بالسیف، فقتله، فرفع الی معاویه، فحبسه أیاما، و اغرمه دیته، و لم یقده منه و رجع خالد الی المدینه، فلما رجع إلیها اتی عروه فسلم علیه، فقال له عروه: ما فعل ابن اثال؟ فقال: قد کفیتک ابن اثال، و لکن ما فعل ابن جرموز؟ فسکت عروه و قال خالد بن عبد الرحمن حین ضرب ابن اثال: انا ابن سیف الله فاعرفونی

لم یبق الا حسبی و دینی

و صارم صل به یمینی

.

ذکر خروج سهم و الخطیم

و فیها خرج الخطیم و سهم بن غالب الهجیمی، فحکما، و کان من امرهما ما حدثنی به عمر، قال: حدثنا علی، قال: لما ولی زیاد خافه سهم ابن غالب الهجیمی و الخطیم-و هو یزید بن مالک الباهلی- فاما سهم فخرج الی الاهواز فاحدث و حکم، ثم رجع فاختفى و طلب الامان، فلم یؤمنه زیاد، و طلبه حتی اخذه و قتله و صلبه علی بابه و اما الخطیم فان زیادا سیره الی البحرین، ثم اذن له فقدم، فقال له: الزم مصرک، و قال لمسلم ابن عمرو: اضمنه، فأبى و قال: ان بات عن بیته اعلمتک ثم أتاه مسلم فقال: لم یبت الخطیم اللیله فی بیته، فامر به فقتل، و القی فی باهله. و حج بالناس فی هذه السنه عتبه بن ابی سفیان و کان العمال و الولاه فیها العمال و الولاه فی السنه التی قبلها

ثم دخلت

سنه سبع و اربعين

اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها ففيها كان مشتى مالك بن هبيره بأرض الروم، و مشتى ابى عبد الرحمن القينى بأنطاكيه.

ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر و ولايه ابن حديج

و فيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر، و وليها معاويه ابن حديج، و سار-فيما ذكر الواقدى- فى المغرب، و كان عثمانيا. قال: و مر به عبد الرحمن بن ابى بكر و قد جاء من الإسكندريه، فقال له: يا معاويه، قد لعمرى أخذت من معاويه جزاءك، قتلت محمد بن ابى بكر لان تلى مصر، فقد وليتها قال: ما قتلت محمد بن ابى بكر الا بما صنع بعثمان، فقال عبد الرحمن: فلو كنت انما تطلب بدم عثمان لم تشرك معاويه فيما صنع حيث صنع عمرو بن العاص بالاشعرى ما صنع، فوثبت أول الناس فبايعته .

ذكر غزو الغور

و قال بعض اهل السير: و فى هذه السنه وجه زياد الحكم بن عمرو الغفارى الى خراسان أميرا، فغزا جبال الغور و فراونده، فقهرهم بالسيف عنوه ففتحها، و أصاب فيها مغانم كثيره و سبايا، و ساذكر من خالف هذا القول بعد ان شاء الله تعالى. و ذكر قائل هذا القول ان الحكم بن عمرو قفل من غزوته هذه،

فمات بمرو. و اختلفوا فيمن حج بالناس فى هذه السـنه، فقال الواقدى: اقام الحج فى هذه السنه عتبه بن ابى سفيان و قال غيره: بل الذى حج فى هذه السـنه عنبسه بن ابى سـفيان. و كانت الولاه و العمال على الأمصار الذين ذكرت انهم كانوا العمال و الولاه فى السنه التى قبلها

ص:۲۳۰

ثم دخلت

سنه ثمان و اربعين

ذكر الاحداث التى كانت فيها و كان فيها مشتى ابى عبد الرحمن القينى أنطاكيه، و صائفه عبد الله ابن قيس الفزارى و غزوه مالك بن هبيره السكونى البحر، و غزوه عقبه بن عامر الجهنى باهل مصر البحر، و باهل المدينه، و على اهل المدينه المنذر بن الزهير، و على جميعهم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. و قال بعضهم: فيها وجه زياد غالب بن فضاله الليثى على خراسان، و كانت له صحبه من رسول الله ص. و حج بالناس فى هذه السنه مروان بن الحكم فى قول عامه اهل السير، و هو يتوقع العزل لموجده كانت من معاويه عليه، و ارتجاعه منه فدك، و قد كان وهبها له. و كانت ولاه الأمصار و عمالها فى هذه السنه الذين كانوا فى السنه التى قبلها

ص:٢٣١

ثم دخلت

سنه تسع و اربعين

ذكر ما كان فيها من الاحداث فكان فيها مشتى مالك بن هبيره السكونى بأرض الروم. و فيها كانت غزوه فضاله بن عبيد جربه، و شتا بجربه، و فتحت على يـديه، و أصاب فيها سبيا كثيرا. و فيها كانت صائفه عبـد الله بن كرز البجلى. و فيها كانت غزوه يزيد بن شجره الرهـاوى فى البحر، فشـتا باهل الشام. و فيها كانت غزوه عقبه بن نافع البحر، فشـتا باهل مصـر. و فيها كانت غزوه يزيـد بن معـاويه الروم حتى بلغ قسـطنطينيه، و معه ابن عبـاس و ابن عمر و ابن الزبير و ابو أيوب الأنصـارى. و فيهـا عزل معـاويه مروان بن الحكم عن المدينه فى شهر ربيع الاول. و امر فيها سعيد بن العاص على المدينه فى شهر ربيع الآخر، و قيل فى شهر ربيع الاول. و كانت ولايه مروان كلها بالمدينه لمعاويه ثمان سـنين و شهرين. و كان على قضاء المدينه لمروان- فيما زعم الواقدى- حين عزل عبد الله بن الحارث بن نوفل، فلما ولى سـعيد بن العاص عزله عن القضاء، و استقضـى أبا سلمه بن عبد الرحمن بن عوف. و قيل: فى هـذه السـنه وقع الطـاعون بـالكوفه، فهرب المغيره بن شـعبه من الطـاعون، فلمـا ارتفع الطـاعون قيل له: لو رجعت الى الكوفه! فقدمها فطعن فمات، و قد قيل: مات المغيره سنه خمسين، و ضم معاويه الكوفه الى زياد، فكان أول من جمع له الكوفه و البصره

و حـج بالناس فی هـذه السـنه سـعید بن العاص و کانت الولاه و العمال فی هذه السـنه الذین کانوا فی السـنه التی قبلها، الا عامل الکوفه فان فی تاریخ هلاک المغیره اختلافا، فقال: بعض اهل السـیر: کان هلاکه فی سـنه تسع و اربعین، و قال بعضـهم: فی سـنه خمسین

ثم دخلت

سنه خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كانت غزوه بسر بن ابى ارطاه و سفيان بن عوف الأزدى ارض الروم. و قيل: كانت فيها غزوه فضاله بن عبيد الأنصارى البحر.

ذكر وفاه المغيره بن شعبه و ولايه زياد الكوفه

و فيها-فى قول الواقدى و المدائنى- كانت وفاه المغيره بن شعبه قال محمد بن عمر: حدثنى محمد بن ابى موسى الثقفى، عن ابيه، قال: كان المغيره بن شعبه رجلا طوالا، مصاب العين، اصيب باليرموك، توفى فى شعبان سنه خمسين و هو ابن سبعين سنه. و اما عوانه فانه قال-فيما حدثت عن هشام بن محمد، عنه: هلك المغيره سنه احدى و خمسين. و قال بعضهم: بل هلك سنه تسع و اربعين. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على بن محمد، قال: كان زياد على البصره و أعمالها الى سنه خمسين، فمات المغيره بن شعبه بالكوفه و هو أميرها، فكتب معاويه الى زياد بعهده على الكوفه و البصره، فكان أول من جمع له الكوفه و البصره، فاستخلف على البصره سمره بن جندب، و شخص الى الكوفه، فكان زياد يقيم سته اشهر بالكوفه، و سته اشهر بالبصره. حدثنى عمر، قال: حدثنى على، عن مسلمه بن محارب، قال: لما مات المغيره جمعت العراق لزياد، فاتى الكوفه فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ان هذا الأمر أتانى و انا بالبصره، فاردت ان اشخص

إليكم فى الفين من شرطه البصره، ثم ذكرت انكم اهل حق، و ان حقكم طالما دفع الباطل، فاتيتكم فى اهل بيتى، فالحمد لله الذى رفع منى ما وضع الناس، و حفظ منى ما ضيعوا حتى فرغ من الخطبه، فحصب على المنبر، فجلس حتى أمسكوا، ثم دعا قوما من خاصته، و امرهم، فأخذوا أبواب المسجد، ثم قال: ليأخذ كل رجل منكم جليسه، و لا يقولن: لا ادرى من جليسى؟ ثم امر بكرسى فوضع له على باب المسجد، فدعاهم اربعه اربعه يحلفون بالله ما منا من حصبك، فمن حلف خلاه، و من لم يحلف حبسه و عزله، حتى صار الى ثلاثين، و يقال: بل كانوا ثمانين، فقطع ايديهم على المكان. قال الشعبى: فو الله ما تعلقنا عليه بكذبه، و ما وعدنا خيرا و لا شرا الا انفذه. حدثنى عمر قال: حدثنا على، عن سلمه بن عثمان، قال: بلغنى عن الشعبى انه قال: أول رجل قتله زياد بالكوفه اوفى بن حصن، بلغه عنه شىء فطلبه فهرب، فعرض الناس زياد، فمر به، فقال: من هذا؟ قالوا: اوفى بن حصن الطائى، فقال زياد: اتتك بحائن رجلاه، فقال اوفى: ان زيادا أبا المغيره لا يعجل و الناس فيهم عجله

خفتك و الله فاعلمن حلفى خوف الحفافيث صوله الاصله

فجئت إذ ضاقت البلاد فلم يكن عليها لخائف و اله

قال: ما رأيك فى عثمان؟ قال ختن رسول الله ص على ابنتيه، و لم انكره، ولى محصول راى، قال: فما تقول فى معاويه؟ قال:

جواد حلیم، قـال: فمـا تقول فی؟ قـال: بلغنی انک قلت بالبصـره: و الله لاخـذن البریء بالسـقیم، و المقبل بالمـدبر، قال: قـد قلت ذاک، قـال: خبطتهـا عشواء، قـال زیـاد: لیس النفاخ بشـر الزمره، فقتله، فقال عبـد الله بن همام السـلولی: خیب الله سـعی اوفی بن حصن حین اضحی فروجه الرقاء

قاده الحین و الشقاء الی لیث عرین و حیه صماء

قـال: و لمـا قـدم زیاد الکوفه أتاه عماره بن عقبه بن ابی معیط، فقال: ان عمرو بن الحمق یجتمع الیه من شـیعه ابی تراب، فقال له عمرو بن حریث: ما یـدعوک الی رفع ما لا تیقنه و لا تـدری ما عاقبته! فقال زیاد: کلا کما لم یصب، أنت حیث تکلمنی فی هذا علانیه و عمرو حین یردک عن کلامک، قوما الی عمرو بن الحمق فقولا له: ما هـذه الزرافات التی تجتمع عندک! من ارادک او اردت کلامه ففی المسـجد. قال: و یقال: ان الـذی رفع علی عمرو بن الحمق و قال له: قـد انغل المصـرین، یزیـد بن رویم، فقال عمرو بن الحریث: ما کان قط اقبل علی ما ینفعه منه الیوم، فقال زیاد لیزیـد بن رویم: اما أنت فقـد اشـطت بدمه، و اما عمرو فقد حقن دمه، و لو علمت ان مخ ساقه قد سال من بغضی ما هجته حتی یخرج علی. و اتخذ زیاد المقصوره حین حصبه اهل الکوفه. و ولی زیاد حین شـخص من البصـره الی الکوفه سـمره بن جنـدب فحـدثنی عمر، قال: حدثنی إسـحاق بن ادریس، قال: حدثنی محمد ابن سلیم قال: سالت انس بن سیرین: هل کان سمره قتل أحدا؟ قال:

و هل یحصی من قتل سمره بن جندب! استخلفه زیاد علی البصره، و اتی الکوفه، فجاء و قد قتل ثمانیه آلاف من الناس، فقال له: هل تخاف ان تکون قد قتلت أحدا بریئا؟ قال: لو قتلت الیهم مثلهم ما خشیت- او کما قال. حدثنی عمر، قال: حدثنی موسی بن اسماعیل، قال: حدثنا نوح بن قیس، عن اشعث الحدانی، عن ابی سوار العدوی، قال: قتل سمره من قومی فی غداه سبعه و اربعین رجلا قد جمع القرآن. حدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد، عن جعفر الصدفی، عن عوف، قال: اقبل سمره من المدینه، فلما کان عند دور بنی اسد خرج رجل من بعض ازقتهم، ففجا اوائل الخیل، فحمل علیه رجل من القوم فاوجره الحربه قال: ثم مضت الخیل، فاتی علیه سمره بن جندب، و هو متشحط فی دمه، فقال: ما هذا؟ قیل: اصابته اوائل خیل الأمیر، قال: إذا سمعتم بنا قد رکبنا فاتقوا أسنتنا

خروج قریب و زحاف

حدثنی ۹ عمر قال: حدثنی زهیر بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جریر، قال: حدثنا غسان بن مضر، عن سعید بن زید، قال: خرج قریب و زحاف، و زیاد بالکوفه، و سمره بالبصره، فخرجا لیلا، فنزلا بنی یشکر، و هم سبعون رجلا، و ذلک فی رمضان، فاتوا بنی ضبیعه و هم سبعون رجلا، فمروا بشیخ منهم یقال له حکاک، فقال حین رآهم: مرحبا بابی الشعثاء! فرآه ابن حصین فقتلوه، و تفرقوا فی مساجد الأزد، و أتت فرقه

منهم رحبه بنى على، و فرقه مسجد المعادل، فخرج عليهم سيف بن وهب فى اصحاب له، فقتل من أتاه، و خرج على قريب و زحاف شباب من بنى على و شباب من بنى راسب، فرموهم بالنبل قال قريب: هل فى القوم عبد الله بن أوس الطاحى؟ و كان يناضله، قيل: نعم، قال: فهلم الى البراز، فقتله عبد الله و جاء برأسه، و اقبل زياد من الكوفه فجعل يؤنبه، ثم قال: يا معشر طاحيه، لو لا انكم أصبتم فى القوم لنفيتكم الى السجن قال: و كان قريب من اياد، و زحاف من طيّئ، و كانا ابنى خاله، و كانا أول من خرج بعد اهل النهر. قال غسان: سمعت سعيدا يقول: ان أبا بلال قال: قريب لا قربه الله، و ايم الله لان أقع من السماء أحب الى من ان اصنع ما صنع -يعنى الاستعراض. حدثنى عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنى وهب، قال: حدثنى ابى ان زيادا اشتد فى امر الحروريه بعد قريب و زحاف، فقتلهم و امر سمره بذلك، و كان يستخلفه على البصره إذا خرج الى الكوفه، فقتل سمره منهم بشرا كثيرا. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو عبيده، قال: قال زياد يومئذ على المنبر: يا اهل البصره، و الله لتكفننى هؤلاء او لأبدأن بكم، و الله لئن افلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطائكم درهما، قال: فثار الناس بهم فقتلوهم .

ذكر اراده معاويه نقل المنبر من المدينه

قال محمد بن عمر: و فى هذه السنه امر معاويه بمنبر رسول الله ص ، ان يحمل الى الشام، فحرك، فكسفت الشمس حتى رئيت النجوم باديه يومئذ، فأعظم الناس ذلك، فقال: لم ارد حمله، انما خفت ان يكون قد ارض، فنظرت اليه ثم كساه يومئذ

و ذكر محمد بن عمر، انه حدثه بذلك خالد بن القاسم، عن شعيب بن عمرو الاموى. قال محمد بن عمر: حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار، عن ابيه، قال: قال معاويه: انى رايت ان منبر رسول الله ص و عصاه لا يتركان بالمدينه، و هم قتله امير المؤمنين عثمان و اعداؤه، فلما قدم طلب العصا و هى عند سعد القرظ، فجاءه ابو هريره و جابر بن عبد الله، فقالا: يا امير المؤمنين، نذكرك الله عز و جل ان تفعل هذا، فان هذا لا يصلح، تخرج منبر رسول الله ص من موضع وضعه، و تخرج عصاه الى الشام، فانقل المسجد، فاقصر و زاد فيه ست درجات، فهو اليوم ثمانى درجات، و اعتذر الى الناس مما صنع. قال محمد بن عمر: و حدثنى سويد بن عبد العزيز، عن إسحاق بن عبد الله بن ابى فروه، عن ابان بن صالح، عن قبيصه بن ذؤيب، قال: كان عبد الملك قد هم بالمنبر، فقال له قبيصه بن ذؤيب: اذكرك الله عز و جل ان تفعل هذا، و ان تحوله! ان امير المؤمنين معاويه حركه فكسفت الشمس، [و قال رسول الله ص: من حلف على منبرى آثما فليتبوأ مقعده من النار،] فتخرجه من المدينه و هو مقطع الحقوق بينهم بالمدينه! فاقصر عبد الملك عن ذلك، و كف عن ان يذكره فلما كان الوليد و حج هم بذلك و قال: خبرانى عنه، و ما أرانى الا سافعل: فأرسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز، فقال: كلم صاحبك يتق الله عز و جل و لا يتعرض لله سبحانه و لسخطه، فكلمه عمر بن عبد العزيز، فاقصر و كف عن ذكره، فلما حج سليمان بن عبد الملك اخبره عمر بن عبد العزيز بما كان الوليد هم به و ارسال سعيد بن المسيب اليه، فقال سليمان: ما كنت أحب ان يذكر هذا عن امير المؤمنين عبد الملك و لا عن الوليد، هذا مكابره، و ما لنا و لهذا! أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا، و نريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد

اليه، فنحمله الى ما قبلنا! هذا ما لا يصلح. و فيها عزل معاويه بن حديج عن مصر و ولى مسلمه بن مخلد مصر و إفريقيه، و كان معاويه بن ابى سفيان قد بعث قبل ان يولى مسلمه مصر و إفريقيه عقبه بن نافع الفهرى الى إفريقيه، فافتتحها، و اختط قيروانها، و كان موضعه غيضه-فيما زعم محمد بن عمر- لا ترام من السباع و الحيات و غير ذلك من الدواب فدعا الله عز و جل عليها فلم يبق منها شىء الا خرج هاربا، حتى ان السباع كانت تحمل أولادها. قال محمد بن عمر: حدثنى موسى بن على، عن ابيه، قال: نادى عقبه بن نافع: انا نازلونا فاظعنوا عزينا

. فخرجن من جحرتهن هوارب. قال: و حدثنى المفضل بن فضاله، عن زيد بن ابى حبيب، عن رجل من جند مصر، قال: قدمنا مع عقبه بن نافع، و هو أول الناس اختطها و أقطعها للناس مساكن و دورا، و بنى مسجدها فأقمنا معه حتى عزل، و هو خير وال و خير امير. ثم عزل معاويه فى هذه السنه-اعنى سنه خمسين- معاويه بن حديج عن مصر، و عقبه بن نافع عن إفريقيه، و ولى مسلمه بن مخلد و مصر و المغرب كله، فهو أول من جمع له المغرب كله و مصر و برقه و إفريقيه و طرابلس، فولى مسلمه بن مخلد مولى له يقال له: ابو المهاجر إفريقيه، و عزل عقبه ابن نافع، و كشفه عن أشياء، فلم يزل واليا على مصر و المغرب، و ابو المهاجر على إفريقيه من قبله حتى هلك معاويه بن ابى سفيان. و فى هذه السنه مات ابو موسى الأشعرى، و قد قيل: كانت وفاه ابى موسى سنه اثنتين و خمسين. و اختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه، فقال بعضهم: حج بهم معاويه، و قال بعضهم: بل حج بهم ابنه يزيد، و كان الوالى فى هذه السنه

على المدينه سعيد بن العاص، و على البصره و الكوفه و المشرق سجستان و فارس و السند و الهند زياد .

ذكر هرب الفرزدق من زياد

و في هذه السنه طلب زياد الفرزدق، و استعدت عليه بنو نهشل و فقيم، فهرب منه الى سعيد بن العاص- و هو يومئذ والى المدينه من قبل معاويه- مستجيرا به، فاجاره. ذكر الخبر عن ذلك: حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو عبيده و ابو الحسن المدائني و غيرهما، ان الفرزدق لما هجا بنى نهشل و بنى فقيم لم يزد ابو زيد في اسناد خبره على ما ذكرت، و اما محمد بن على فانه حدثني عن محمد بن سعد، عن ابى عبيده، قال: حدثني اعين بن لبطه بن الفرزدق، قال: حدثني ابى عن ابيه، قال: لما هاجيت الاشهب بن رميله و البعيث فسقطا، استعدت على بنو نهشل و بنو فقيم زياد بن ابى سفيان و زعم غيره ان يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل استعدى أيضا عليه فقال اعين: فلم يعرفه زياد حتى قيل له: الغلام الأعرابى الذى انهب ورقه و القى ثيابه، فعرفه. قال ابو عبيده: أخبرني اعين بن لبطه، قال: أخبرني ابى، عن ابيه، قال: بعثني ابى غالب في عير له و جلب ابيعه و امتار له و اشترى لأهله كسا، فقدمت البصره، فبعث الجلب، فأخذت ثمنه فجعلته في ثوبى ازاوله، إذ عرض لى رجل أراه كأنه شيطان، فقال: لشد ما تستوثق منها! فقلت: و ما يمنعني! قال: اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صبر عليها، فقلت: و من هو؟ قال: غالب بن صعصعه، قال: فدعوت اهل المربد

فقلت: دونکموها-و نثرتها علیهم-فقال لی قائل: الق رداءک یا بن غالب، فالقیته و قال آخر: الق قمیصک، فالقیته، و قال آخر: الق عمامتک فألقیتها حتی بقیت فی إزار، فقالوا: الق ازارک، فقلت: لن القیه و امشی مجردا، انی لست بمجنون فبلغ الخبر زیادا، فأرسل خیلا-الی المربد لیأتوه بی، فجاء رجل من بنی الهجیم علی فرس، قال: اتیت فالنجاء! و اردفنی خلفه، و رکض حتی تغیب، و جاءت الخیل و قد سبقت، فاخذ زیاد عمین لی: ذهیلا و الزحاف ابنی صعصعه- و کانا فی الدیوان علی الفین الفین، و کانا معه-فحبسهما فأرسلت إلیهما: ان شئتما أتیتکما، فبعثا الی: لا تقربنا، انه زیاد! و ما عسی ان یصنع بنا، و لم نذنب ذنبا! فمکثا أیاما ثم کلم زیاد فیهما، فقالوا: شیخان سامعان مطیعان، لیس لهما ذنب مما صنع غلام اعرابی من اهل البادیه، فخلی عنهما، فقالا لی: أخبرنا بجمیع ما امرک ابوک من میره او کسوه، فخبرتهما به اجمع، فاشتریاه و انطلقت حتی لحقت بغالب، و حملت ذلک معی اجمع، فأتیته و قد بلغه خبری، فسألنی: کیف صنعت؟ فاخبرته بما کان، قال: و انک لتحسن مثل هذا! و مسح راسی و لم یکن یومئذ یقول الشعر، و انما قال الشعر بعد ذلک، فکانت فی نفس زیاد علیه. ثم وفد الأحنف بن قیس و جاریه بن قدامه، من بنی ربیعه بن کعب ابن سعد و الجون بن قتاده العبشمی و الحتات بن یزید ابو منازل، احد بنی حوی بن سفیان بن مجاشع الی معاویه بن ابی سفیان، فاعطی کل رجل منهم مائه الف، و اعطی الحتات سبعین ألفا، فلما کانوا فی الطریق سال بعضهم بعضا، فاخبروه بجوائزهم، فکان الحتات أخذ سبعین ألفا، فرجع الی معاویه، فقال: ما ردک یا أبا منازل؟ قال: فضحتنی فی بنی تمیم،

اما حسبى بصحيح! ا و لست ذا سن! ا و لست مطاعا فى عشيرتى! فقال معاويه: بلى، قال: فما بالك خسست بى دون القوم! فقال: انى اشتريت من القوم دينهم و وكلتك الى دينك و رأيك فى عثمان بن عفان - و كان عثمانيا- فقال: و انا فاشتر منى دينى، فامر له بتمام جائزه القوم. و طعن فى جائزته، فحبسها معاويه، فقال الفرزدق فى ذلك: ابوك و عمى يا معاوى أورثا تراثا فيحتاز التراث اقاربه

فما بال ميراث الحتات أخذته و ميراث حرب جامد لك ذائبه!

فلو كان هذا الأمر فى جاهليه علمت من المرء القليل حلائبه

و لو كان فى دين سوى ذا شنئتم لنا حقنا او غص بالماء شاربه

و لو كان إذ كنا و فى الكف بسطه لصمم عضب فيك ماض مضاربه

- و انشد محمد بن على و فى الكف مبسط- و قد رمت شيئا يا معاوى دونه خياطف علود صعاب مراتبه

و ما كنت اعطى النصف من غير قدره سواك، و لو مالت على كتائبه

ا لست أعز الناس قوما و اسره و امنعهم جارا إذا ضيم جانبه

و ما ولدت بعد النبى و آله كمثلى حصان فى الرجال يقاربه

ابى غالب و المرء ناجيه الذى الى صعصع ينمى، فمن ذا يناسبه!

و بيتى الى جنب الثريا فناؤه و من دونه البدر المضىء كواكبه

انا ابن الجبال الصم فى عدد الحصى و عرق الثرى عرقى، فمن ذا يحاسبه!

ص:٢۴٣

انا ابن الذی أحیا الوئید و ضامن علی الدهر إذ عزت لدهر مکاسبه

و کم من أب لی یا معاوی لم یزل أغر یباری الریح ما ازور جانبه

نمته فروع المالکین و لم یکن ابوک الذی من عبد شمس یقاربه

تراه کنصل السیف یهتز للندی کریما یلاقی المجد ما طر شاربه

طویل نجاد السیف مذ کان لم یکن قصی و عبد الشمس ممن یخاطبه

فرد ثلاثین ألفا علی اهله، و کانت أیضا قد اغضبت زیادا علیه. قال: فلما استعدت علیه نهشل و فقیم ازداد علیه غضبا، فطلبه فهرب، فاتی عیسی بن خصیله بن معتب بن نصر بن خالد البهزی، ثم احد بنی سلیم، و الحجاج بن علاط بن خالد السلمی. قال ابن سعد: قال ابو عبیده: ۳ فحدثنی ابو موسی الفضل بن موسی ابن خصیله، قال: لما طرد زیاد الفرزدق جاء الی عمی عیسی بن خصیله لیلا فقال: یا أبا خصیله، ان هذا الرجل قد أخافنی، و ان صدیقی و جمیع من کنت أرجو قد لفظونی، و انی قد اتیتک لتغیبنی عندک، قال: مرحبا بک! فکان عنده ثلاث لیال، ثم قال: انه قد بدا لی ان الحق بالشام، فقال: ما احببت، ان اقمت معی ففی الرحب و السعه، و ان شخصت فهذه ناقه ارحبیه امتعک بها قال: فرکب بعد لیل، و بعث عیسی معه حتی جاوز البیوت، فاصبح و قد جاوز مسیره ثلاث لیال، فقال الفرزدق فی ذلک: حبانی بها البهزی حملان من ابی من الناس و الجانی تخاف جرائمه

و من کان یا عیسی یونب ضیفه فضیفک محبور هنی مطاعمه

و قال تعلم انها ارحبیه و ان لها اللیل الذی أنت جاشمه

فأصبحت و الملقی ورائی و حنبل و ما صدرت حتی علا النجم عاتمه

ص:۲۴۴

تزاور عن اهل الحفير كأنها ظليم تبارى جنح ليل نعائمه

رات بين عينيها دويه و انجلى لها الصبح عن صعل اسيل مخاطمه

كان شراعا فيه مجرى زمامها بدجله الا خطمه و ملاغمه

إذا أنت جاوزت الغريين فاسلمى و اعرض من فلج ورائى مخارمه

و قال أيضا: تداركنى اسباب عيسى من الردى و من يك مولاه فليس بواحد

و هى قصيده طويله. قال: و بلغ زيادا انه قد شخص، فأرسل على بن زهدم، احد بنى نوله بن فقيم فى طلبه. قال اعين: فطلبه فى بيت نصرانيه يقال لها ابنه مرار، من بنى قيس ابن ثعلبه تنزل قصيمه كاظمه، قال: فسلته من كسر بيتها، فلم يقدر عليه، فقال فى ذلك الفرزدق: اتيت ابنه المرار اهبلت تبتغى و ما يبتغى تحت السويه أمثالى

و لكن بغائى لو اردت لقاءنا فضاء الصحارى لا ابتغاء بادغال

و قيل: انها ربيعه بنت المرار بن سلامه العجلى أم ابى النجم الراجز. قال ابو عبيده: قال مسمع بن عبد الملك: فاتى الروحاء، فنزل فى بكر بن وائل، فآمن، فقال يمدحهم: و قد مثلت اين المسير فلم تجد لفورتها كالحى بكر بن وائل

اعف و اوفى ذمه يعقدونها إذا وازنت شم الذرا بالكواهل

و هی قصیده طویله و مدحهم بقصائد اخر غیرها. قال: فکان الفرزدق إذا نزل زیاد البصره نزل الکوفه، و إذا نزل زیاد الکوفه نزل الفرزدق البصره، و کان زیاد ینزل البصره سته اشهر و الکوفه سته اشهر، فبلغ زیادا اما صنع الفرزدق، فکتب الی عامله علی الکوفه عبد الرحمن ابن عبید: انما الفرزدق فحل الوحوش یرعی القفار، فإذا ورد علیه الناس ذعر ففارقهم الی ارض اخری فرتع، فاطلبه حتی تظفر به قال الفرزدق: فطلبت أشد طلب، حتی جعل من کان یؤوینی یخرجنی من عنده، فضاقت علی الارض، فبینا انا ملفف راسی فی کسائی علی ظهر الطریق، إذ مر بی الذی جاء فی طلبی، فلما کان اللیل اتیت بعض اخوالی من بنی ضبه و عندهم عرس-و لم أکن طعمت قبل ذلک طعاما، فقلت: آتیهم فاصیب من الطعام-قال: فبینا انا قاعد إذ نظرت الی هادی فرس و صدر رمح قد جاوز باب الدار داخلا إلینا، فقاموا الی حائط قصب فرفعوه، فخرجت منه، و القوا الحائط فعاد مکانه، ثم قالوا: ما رأیناه، و بحثوا ساعه ثم خرجوا، فلما أصبحنا جاءونی فقالوا: اخرج الی الحجاز عن جوار زیاد لا یظفر بک، فلو ظفر بک البارحه أهلکتنا، و جمعوا ثمن راحلتین، و کلموا لی مقاعسا احد بنی تیم الله ابن ثعلبه- و کان دلیلا یسافر للتجار- قال: فخرجنا الی بانقیا حتی انتهینا الی بعض القصور التی تنزل، فلم یفتح لنا الباب، فالقینا رحالنا الی جنب الحائط و اللیله مقمره، فقلت: یا مقاعس، ا رایت ان بعث زیاد بعد ما نصبح الی العتیق رجالا، ا یقدرون علینا؟ قال: نعم، یرصدوننا-و لم یکونوا جاوزوا العتیق و هو خندق کان للعجم- قال: فقلت: ما تقول العرب؟ قال: یقولون: امهله یوما و لیله ثم خذه فارتحل، فقال انی اخاف السباع، فقلت: السباع اهون من زیاد، فارتحلنا لا نری شیئا الا خلفناه، و لزمنا شخص لا یفارقنا، فقلت: یا مقاعس، ا تری هذا الشخص! لم نمرر

بشـیء الا جاوزناه غیره، فانه یسایرنا منـذ اللیله قال: هـذا السـبع، قال: فکانه فهم کلامنا، فتقـدم حتی ربض علی متن الطریق، فلما رأینـا ذلـک نزلنـا فشـددنا أیـدی ناقتینـا بثنـایین و أخـذت قوسـی و قـال مقاعس: یا ثعلب، ا تـدری ممن فررنا إلیک؟ من زیاد، فاحصب بذنبه حتی غشینا غباره و غشی ناقتینا، قال: فقلت: ارمیه، فقال: لا تهجه، فانه إذا اصبح ذهب، قال: فجعل یرعد و یبرق و یزئر، و مقاعس یتوعـده حتی انشق الصـبح، فلما رآه ولی، و أنشأ الفرزدق یقول: ما کنت احسـبنی جبانا بعد ما لاقیت لیله جانب الانهار

لیثا کان علی یدیه رحاله شثن البراثن مؤجد الاظفار

لما سمعت له زمازم اجهشت نفسی الی و قلت این فراری!

و ربطت جروتها و قلت لها اصبری و شددت فی ضیق المقام ازاری

فلانت اهون من زیاد جانبا اذهب إلیک مخرم الاسفار

قـال ابن سـعد: قـال ابو عبیـده: فحـدثنی اعین بن لبطه، قال: حـدثنی ابی، عن شـبث بن ربعی الریاحی، قال: فانشـدت زیادا هـذه الأبیـات فکـانه رق له، و قـال: لو أتـانی لامنته و اعطیته، فبلغ ذلک الفرزدق، فقال: تـذکر هـذا القلب من شوقه ذکرا تـذکر شوقا لیس ناسیه عصرا

تذکر ظمیاء التی لیس ناسیا و ان کان ادنی عهدها حججا عشرا

و ما مغزل بالغور غور تهامه ترعی اراکا فی منابته نضرا

من الادم حواء المدامع ترعوی الی رشاء طفل تخال به فترا

ص:۲۴۷

اصابت بوادی الولولان حباله فما استمسکت حتی حسبن بها نفرا

باحسن من ظمیاء یوم تعرضت و لا مزنه راحت غمامتها قصرا

و کم دونها من عاطف فی صریمه و أعداء قوم ینذرون دمی نذرا!

إذا أوعدونی عند ظمیاء ساءها و عیدی و قالت لا تقولوا له هجرا

دعانی زیاد للعطاء و لم أکن لآتیه ما ساق ذو حسب وفرا

و عند زیاد لو یرید عطاءهم رجال کثیر قد یری بهم فقرا

قعود لدی الأبواب طلاب حاجه غوان من الحاجات او حاجه بکرا

فلما خشیت ان یکون عطاؤه اداهم سودا او محدرجه سمرا

نمیت الی حرف أضر بنیها سری اللیل و استعراضها البلد القفرا

تنفس فی بهو من الجوف واسع إذا مد حیزوما شراسیفها الضفرا

تراها إذا صام النهار کأنما تسامی فنیقا او تخالسه خطرا

تخوض إذا صاح الصدی بعد هجعه من اللیل ملتجا غیاطله خضرا

فان اعرضت زوراء او شمرت بها فلاه تری منها مخارمها غبرا

تعادین عن صهب الحصی و کأنما طحن به من کل رضراضه جمرا

و کم من عدو کاشح قد تجاوزت مخافته حتی تکون لها جسرا

یوم بها المومان من لا یری له الی ابن ابی سفیان جاها و لا عذرا

و لا تعجلانی صاحبی فربما سبقت بورد الماء غادیه کدرا

و حضنین من ظلماء لیل سریته باغید قد کان النعاس له سکرا

رماه الکری فی الراس حتی کأنه امیم جلامید ترکن به و قرأ

من السیر و الإدلاج تحسب انما سقاه الکری فی کل منزله خمرا

جررنا و فديناه حتی کأنما یری بهوادی الصبح قنبله شقرا

ص:۲۴۸

قال: فمضـینا و قـد منا المـدینه و سـعید بن العاص بن امیه علیها، فکان فی جنازه، فتبعته فوجـدته قاعدا و المیت یدفن حتی قمت بین یـدیه، فقلت: هـذا مقـام العائـذ من رجل لـم یصب دما و لا مالا! فقال: قـد اجرت ان لم تکن اصـبت دما و لا مالا، و قال: من أنت؟ قلت: انا همام بن غالب بن صعصـعه، و قـد اثنیت علی الأمیر، فان رای ان یأذن لی فاسـمعه فلیفعل، قال: هات، فانشـدته: و کوم تنعم الاضیاف عینا و تصبح فی مبارکها ثقالا

حتی اتیت الی آخرها، قال: فقال مروان: قعودا ینظرون الی سعید

. قلت: و الله انک لقائم یا أبا عبد الملک. قال: و قال کعب بن جعیل: هذه و الله الرؤیا التی رایت البارحه، قال سعید: و ما رایت؟ قال: رایت کأنی امشـی فی سکه من سکک المدینه، فإذا انا بابن قتره فی جحر، فکانه اراد ان یتناولنی، فاتقیته، قال: فقام الحطیئه فشق ما بین رجلین حتی تجاوز الی، فقال: قل ما شـئت فقـد أدرکت من مضـی، و لا یـدرکک من بقی و قال لسـعید: هـذا و الله الشـعر، لاـ یعلل به منـذ الیوم قال: فلم نزل بالمـدینه مره و بمکه مره و قال الفرزدق فی ذلک: الا من مبلغ عنی زیادا مغلغله یخب بها البرید

بانی قد فررت الی سعید و لا یسطاع ما یحمی سعید

فررت الیه من لیث هزبر تفادی عن فریسته الأسود

فان شئت انتسبت الی النصاری و ان شئت انتسبت الی الیهود

و ان شئت انتسبت الى فقيم و ناسبنى و ناسبت القرود

و يروى: و ناسبنى و ناسبت اليهود.

و ابغضهم الى بنو فقيم و لكن سوف آتى ما تريد

و قال أيضا: أتانى و عيد من زياد فلم أنم و سيل اللوى دونى فهضب التهائم

فبت كأنى مشعر خيبريه سرت فى عظامى او سمام الاراقم

زياد بن حرب لن اظنك تاركى و ذا الضغن قد خشمته غير ظالم

قال: و أنشدنيه عمرو: و بالضغن قد خشمتنى غير ظالم.

و قد كافحت منى العراق قصيده رجوم مع الماضى رءوس المخارم

خفيفه افواه الرواه ثقيله على قرنها نزاله بالمواسم

و هى طويله فلم نزل بين مكه و المدينه حتى هلك زياد. و فى هذه السنه كانت وفاه الحكم بن عمرو الغفارى بمرو منصرفه من غزوه اهل جبل الأشل .

ذكر الخبر

عن غزوه الحكم بن عمرو جبل الأشل و سبب هلاكه

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى حاتم بن قبيصه، قال: حدثنا غالب بن سليمان، عن عبد الرحمن بن صبح، قال: كنت مع الحكم بن عمرو بخراسان، فكتب زياد الى عمرو: ان اهل جبل الأشل سلاحهم

اللبود، و آنيتهم الذهب فغزاهم حتى توسطوا، فأخذوا بالشعاب و الطرق، فاحدقوا به، فعى بالأمر، فولى المهلب الحرب، فلم يزل المهلب يحتال حتى أخذ عظيما من عظمائهم، فقال له: اختر بين ان اقتلك، و بين ان تخرجنا من هذا المضيق، فقال له: اوقد النار حيال الطريق من هذه الطرق، و مر بالأثقال فلتوجه نحوه، حتى إذا ظن القوم انكم قد دخلتم الطريق لتسلكوه فإنهم يستجمعون لكم، و يعرون ما سواه من الطرق، فبادرهم الى غيره فإنهم لا يدركونك حتى تخرج منه ففعلوا ذلك، فنجا و غنموا غنيمه عظيمه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: لما قفل الحكم بن عمرو من غزوه جبل الأشل ولى المهلب ساقته، فسلكوا فى شعاب ضيقه، فعارضه الترك فأخذوا عليهم بالطرق، فوجدوا فى بعض تلك الشعاب رجلا يتغنى من وراء حائط ببيتين: تعز بصبر لا وجدك لا ترى سنام الحمى اخرى الليالى الغوابر

كان فؤادى من تذكرى الحمى و اهل الحمى يهفو به ريش طائر

فاتى به الحكم، فسأله عن امره، فقال: غايرت ابن عم لى، فخرجت ترفعنى ارض و تخفضنى اخرى، حتى هبطت هذه البلاد فحمله الحكم الى زياد بالعراق. قال: و تخلص الحكم من وجهه حتى اتى هراه، ثم رجع الى مرو. حدثنى عمر، قال: حدثنى حاتم بن قبيصه، قال: حدثنا غالب ابن سليمان، عن عبد الرحمن بن صبح، قال: كتب اليه زياد: و الله لئن بقيت لك لاقطعن منك طابقا سحتا، و ذلك ان زيادا كتب اليه لما ورد بالخبر عليه بما غنم: ان امير المؤمنين كتب الى ان اصطفى له صفراء و بيضاء و الروائع فلا تحركن شيئا حتى تخرج ذلك

فکتب الیه الحکم: اما بعـد، فان کتابک ورد، تذکر ان امیر المؤمنین کتب الی ان اصـطفی له کل صـفراء و بیضاء و الروائع، و لا تحرکن شـیئا، فان کتاب الله عز و جل قبل کتاب امیر المؤمنین، و انه و الله لو کانت السـماوات و الارض رتقا علی عبـد اتقی الله عز و جل جعل الله سـبحانه و تعالی لَهُ مَخْرَجاً . و قال للناس: اغـدوا علی غنائمکم، فغـدا الناس، و قـد عزل الخمس، فقسم بینهم تلک الغنائم، قال: فقال الحکم: اللهم ان کان لی عنـدک خیر فاقبضـنی، فمات بخراسان بمرو. قال عمر: قال علی بن محمـد: لما حضرت الحکم الوفاه بمرو، استخلف انس بن ابی اناس، و ذلک فی سنه خمسین

ص:۲۵۲

ثم دخلت

سنه احدى و خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها مشتى فضاله بن عبيد بأرض الروم، و غزوه بسر بن ابى ارطاه الصائفه، و مقتل حجر بن عدى و اصحابه.

ذكر مقتل حجر بن عدى و اصحابه

ذكر سبب مقتله: قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن المجالد بن سعيد، و الصقعب ابن زهير ۹ ، و فضيل بن خديج، و الحسين بن عقبه المرادى، قال: كل قد حدثنى بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث حجر ابن عدى الكندى و اصحابه: ان معاويه بن ابى سفيان لما ولى المغيره بن شعبه الكوفه فى جمادى سنه احدى و اربعين دعاه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد فان لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا، و قد قال المتلمس: لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا و ما علم الإنسان الا ليعلما

و قد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم، و قد اردت ايصاءك بأشياء كثيره، فانا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضينى و يسعد سلطانى، و يصلح به رعيتى، و لست تاركا ايصاءك بخصله: لا تتحم عن شتم على و ذمه، و الترحم على عثمان و الاستغفار له، و العيب على اصحاب على، و الإقصاء لهم، و ترك الاستماع منهم، و باطراء شيعه عثمان رضوان الله عليه، و الادناء لهم،

و الاسـماع منهم فقال المغيره: قـد جربت و جربت، و عملت قبلك لغيرك، فلم يذمم بى دفع و لا رفع و لا وضع، فسـتبلو فتحمد او تذم قال: بل نحمد ان شاء الله. قال ابو مخنف: قال الصـقعب بن زهير: سـمعت الشـعبى يقول: ما ولينا وال بعده مثله، و ان كان لاحقا بصالح من كان قبله من العمال. و اقام المغيره على الكوفه عاملا لمعاويه سبع سنين و أشهرا، و هو من احسن شىء سيره، و اشده حبا للعافيه، غير انه لا يدع ذم على و الوقوع فيه و العيب لقتله عثمان، و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمه و الاستغفار له، و التزكيه لأصحابه، فكـان حجر بن عـدى إذا سـمع ذلـك قال: بل إياكم فـذمم الله و لعن! ثم قام فقال: ان الله عز و جل يقول: « كُونُوا قَوّٰامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدٰاءَ لِلّٰهِ » ، و انـا اشـهد ان من تـذمون و تعيرون لاحق بالفضـل، و ان من تزكون و تطرون اولى بالـذم فيقول المغيره: يا حجر، لقـد رمى بسـهمك، إذ كنت انا الوالى عليك، يا حجر ويحك! اتق السـلطان، اتق غضـبه و سـطوته، فان غضـبه السـلطان أحيانـا ممـا يهلك أمثالك كثيرا ثم يكف عنه و يصـفح. فلم يزل حتى كان فى آخر امارته قام المغيره فقال فى على و عثمان كما كان يقول، و كانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان و تجاوز عنه، و اجزه باحسن عمله، فانه عمل بكتابك، و اتبع سـنه نبيـک ص، و جمع كلمتنـا، و حقن دماءنـا، و قتـل مظلوما، اللهم فارحم انصاره و أولياءه و محبيه و الطالبين بـدمه! و يـدعو على قتلته فقام حجر بن عدى فنعر نعره بالمغيره سـمعها كل من كان فى المسـجد و خارجا منه، و قال: انک لا تدرى بمن تولع من هرمك! ايها الإنسان، مر لنا بأرزاقنا و أعطياتنا، فإنك قد حبسـتها عنا، و ليس ذلك لك، و لم يكن يطمع فى ذلك من كان قبلك، و قـد اصبحت مولعا بـذم امير المؤمنين، و تقريظ المجرمين قال: فقام معه اكثر من ثلثى الناس يقولون: صـدق و الله حجر و بر، مر لنا

بأرزاقنا و أعطياتنا، فانا لا ننتفع بقولك هـذا، و لا يجـدى علينا شـيئا، و أكثروا فى مثل هـذا القول و نحوه فنزل المغيره، فـدخل و اسـتاذن عليه قومه، فاذن لهم، فقالوا: علام تترك هـذا الرجل يقول هذه المقاله، و يجترئ عليك فى سـلطانك هذه الجرأه! انك تجمع على نفسك بهذا خصلتين: اما أولهما فتهوين سلطانك، و اما الاخرى فان ذلك ان بلغ معاويه كان اسخط له عليه- و كان اشدهم له قولا فى امر حجر و التعظيم عليه عبد الله ابى عقيل الثقفى- فقال لهم المغيره: انى قد قتلته، انه سيأتى امير بعدى فيحسبه مثلى فيصـنع به شبيها بما ترونه يصنع بى، فيأخذه عند أول وهله فيقتله شر قتله، انه قد اقترب اجلى، و ضعف عملى، و لا أحب ان ابتـدئ اهل هـذا المصـر بقتل خيارهم، و سـفك دمائهم، فيسعدوا بـذلك و أشـقى، و يعز فى الـدنيا معاويه، و يـذل يوم القيامه المغيره، و لكنى قابل من محسـنهم، و عاف عن مسـيئهم، و حامـد حليمهم، و واعظ سـفيههم، حتى يفرق بينى و بينهم الموت، و سيـذكروننى لو قـد جربوا العمال بعـدى قال ابو مخنف: سـمعت عثمان بن عقبه الكنـدى، يقول: سـمعت شـيخا للحى يذكر هذا الحـديث يقول: قـد و الله جربناهم فوجـدناه خيرهم، احمـدهم للبرىء، و اغفرهم للمسـىء، و اقبلهم للعذر. قال هشام: قال عوانه: فولى المغيره الكوفه سـنه احـدى و اربعين فى جمـادى، و هلك سـنه احـدى و خمسـين، فجمعت الكوفه و البصـره لزياد بن ابى سفيـان، فاقبـل زياد حتى دخل القصـر بالكوفه، ثم صـعد المنبر فحمـد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعـد، فانا قـد جربنا و جربنا، و سسـنا و ساسـنا السائسون، فوجدنا هذا الأمر لا يصـلح آخره الا بما صـلح اوله، بالطاعه اللينه المشـبه سرها بعلانيتها، و غيب أهلها بشاهدهم، و قلوبهم بالسـنتهم، و وجدنا الناس لا يصـلحهم الا لين فى غير ضعف، و شده فى غير عنف، و انى و الله لا اقوم فيكم بأمر الا امضيته على اذلاله، و ليس من كذبه

الشاهد عليها من الله و الناس اكبر من كذبه امام على المنبر ثم ذكر عثمان و اصحابه فقرظهم، و ذكر قتلته و لعنهم فقام حجر ففعل مثل الذى كان يفعل بالمغيره، و قد كان زياد قد رجع الى البصره و ولى الكوفه عمرو بن الحريث، و رجع الى البصره فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعه على، و يظهرون لعن معاويه و البراءه منه، و انهم حصبوا عمرو بن الحريث، فشخص الى الكوفه حتى دخلها، فاتى القصر فدخله، ثم خرج فصعد المنبر و عليه قباء سندس و مطرف خز اخضر، قد فرق شعره، و حجر جالس فى المسجد حوله اصحابه اكثر ما كانوا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان غب البغى و الغى و خيم، ان هؤلاء جموا فاشروا، و امنونى فاجترءوا على، و ايم الله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم، و قال: ما انا بشىء ان لم امنع باحه الكوفه من حجر و ادعه نكالا لمن بعده! ويل أمك يا حجر! سقط العشاء بك على سرحان، ثم قال: ابلغ نصيحه ان راعى ابلها سقط العشاء به على سرحان

و اما غير عوانه، فانه قال فى سبب امر حجر ما حدثنى على بن حسن قال: حدثنا مسلم الجرمى، قال: حدثنا مخلد بن الحسن، عن هشام، عن محمد بن سيرين، قال: خطب زياد يوما فى الجمعه فاطال الخطبه و اخر الصلاه، فقال له حجر بن عدى: الصلاه! فمضى فى خطبته، ثم قال: الصلاه! فمضى فى خطبته، فلما خشى حجر فوت الصلاه ضرب بيده الى كف من الحصا، و ثار الى الصلاه و ثار الناس معه، فلما راى ذلک زياد نزل فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب الى معاويه فى امره، و كثر عليه. فكتب اليه معاويه ان شده فى الحديد، ثم احمله الى فلما ان جاء كتاب معاويه اراد قوم حجر ان يمنعوه، فقال: لا، و لكن سمع و طاعه، فشد

فی الحدیـد، ثم حمـل الی معاویه، فلما دخل علیه قال: السـلام علیک یا امیر المؤمنین و رحمه الله و برکاته، فقال له معاویه: امیر المؤمنین! اما و الله لا اقیلک و لا اسـتقیلک، اخرجوه فاضـربوا عنقه، فاخرج من عنـده، فقال حجر للـذین یلون امره: دعونی حتی اصلی رکعتین، فقالوا: صل، فصلی رکعتین خفف فیهما، ثم قال: لو لا ان تظنوا بی غیر الذی انا علیه لا حببت ان تکونا اطول مما کانتـا، و لئن لم یکن فیمـا مضـی من الصـلاه خیر فمـا فی هـاتین خیر، ثم قـال لمن حضـره من اهله: لا تطلقوا عنی حدیـدا، و لا تغسـلوا عنی دما، فانی الاقی معاویه غدا علی الجاده ثم قدم فضـربت عنقه. قال مخلد: قال هشام: کان محمد إذا سئل عن الشهید یغسل، حـدثهم حـدیث حجر. قال محمـد: فلقیت عائشه أم المؤمنین معاویه- قال مخلـد: اظنه بمکه- فقالت: یا معاویه، این کان حلمک عن حجر! فقال لها: یا أم المؤمنین، لم یحضـرنی رشـید! قال ابن سیرین: فبلغنا انه لما حضرته الوفاه جعل یغرغر بالصوت و یقول: یومی منک یا حجر یوم طویل! قال هشام، عن ابی مخنف، قال: حدثنی اسماعیل بن نعیم النمری، عن حسین بن عبد الله الهمـدانی، قـال: کنت فی شـرط زیاد، فقال زیاد: لینطلق بعضـکم الی حجر فلیـدعه، قال: فقال لی امیر الشـرطه- و هو شـداد ابن الهیثم الهلالی: اذهب الیه فادعه، قال: فأتیته، فقلت: أجب الأمیر، فقال اصحابه: لا یأتیه و لا کرامه! قال: فرجعت الیه فاخبرته، فامر صـاحب الشرطه ان یبعث معی رجالا، قال: فبعث نفرا، قال: فأتیناه فقلنا: أجب الأمیر، قال: فسـبونا و شـتمونا، فرجعنا الیه فأخبرناه الخبر، قـال: فوثب زیـاد باشـراف اهل الکوفه، فقال: یا اهل الکوفه، ا تشـجون بیـد و تاسون بأخری! ابـدانکم معی و اهواؤکم مع حجر! هذا الهجهاجه الأحمق المذبوب

أنتم معى و إخوانكم و ابناؤكم و عشائركم مع حجر! هذا و الله من دحسكم و غشكم! و الله لتظهرن لى براءتكم او لآتينكم بقوم اقيم بهم أودكم و صعركم! فوثبوا الى زياد، فقالوا: معاذ الله سبحانه ان يكون لنا فيما هاهنا راى الا طاعتك و طاعه امير المؤمنين، و كل ما ظننا ان فيه رضاك، و ما يستبين به طاعتنا و خلافنا لحجر فمرنا به، قال: فليقم كل امرئ منكم الى هذه الجماعه حول حجر فليدع كل رجل منكم أخاه و ابنه و ذا قرابته و من يطيعه من عشيرته، حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ان تقيموه ففعلوا ذلك، فأقاموا جل من كان مع حجر بن عدى، فلما راى زياد ان جل من كان مع حجر اقيم عنه، قال لشداد بن الهيثم الهلالى- و يقال: هيثم بن شداد امير شرطته-: انطلق الى حجر، فان تبعك فاتنى به، و الا فمر من معك فلينتزعوا عمد السوق، ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتونى به و يضربوا من حال دونه فأتاه الهلالى فقال: أجب الأمير، قال: فقال اصحاب حجر: لا و لا نعمه عين! لا نجيبه فقال لأصحابه: شدوا على عمد السوق، فاشتدوا إليها، فاقبلوا بها قد انتزعوها، فقال عمير بن يزيد الكندى من بنى هند- و هو ابو العمر: انه ليس معك رجل معه سيف غيرى، و ما يغنى عنك! قال: فما ترى؟ قال: قم من هذا المكان فالحق باهلك يمنعك قومك فقام زياد ينظر اليهم و هو على المنبر، فغشوا بالعمد، فضرب رجل من الحمراء- يقال له بكر ابن عبيد- راس عمرو بن الحمق بعمود فوقع، و أتاه ابو سفيان بن عويمر و العجلان بن ربيعه- و هما رجلان من الأزد- فحملاه، فأتيا به دار رجل من الأزد- يقال له عبيد الله بن مالك- فخباه بها، فلم يزل بها متواريا حتى خرج منها. قال ابو مخنف: فحدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: لما انصرفنا من غزوه باجميرا قبل مقتل مصعب بعام، فإذا انا باحمرى يسايرنى-و و الله ما رايته من ذلك اليوم الذى ضرب فيه عمرو بن الحمق، و ما كنت ارى لو رايته ان اعرفه-فلما رايته ظننت

انه هو هو، و ذاک حین نظرنا الی ابیات الکوفه، فکرهت ان اساله: أنت الضارب عمرو بن الحمق؟ فیکابرنی، فقلت له: ما رایتک من الیوم الذی ضربت فیه راس عمرو بن الحمق بالعمود فی المسجد الی یومی هذا، و لقد عرفتک الان حین رایتک، فقال لی: لا تعدم بصرک، ما اثبت نظرک! کان ذلک امر الشیطان، اما انه قد بلغنی انه کان امرا صالحا، و لقد ندمت علی تلک الضربه، فاستغفر الله فقلت له: الا ـ تری و الله لا ـ افترق انا و أنت حتی اضربک علی راسک مثل الضربه التی ضربتها عمرو بن الحمق او اموت او تموت! فناشدنی الله و سألنی الله، فأبیت علیه، و دعوت غلاما لی یدعی رشیدا من سبی أصبهان معه قناه له صلبه، فأخذتها منه، ثم احمل علیه بها، فنزل عن دابته، و الحقه حین استوت قدماه بالأرض، فاصفع بها هامته، فخر لوجهه، و مضیت و ترکته، فبرأ بعد، فلقیته مرتین من الدهر، کل ذلک یقول: الله بینی و بینک! و اقول: الله عز و جل بینک و بین عمرو بن الحمق! ثم رجع الی أول الحدیث قال: فلما ضرب عمرا تلک الضربه و حمله ذانک الرجلان، انحاز اصحاب حجر الی أبواب کنده، و یضرب رجل من جذام کان فی الشرطه رجلا یقال له عبد الله بن خلیفه الطائی بعمود، فضربه ضربه فصرعه، فقال و هو یرتجز: قد علمت یوم الهیاج خلتی انی إذا ما فئتی تولت

و کثرت عداتها او قلت انی قتال غداه بلت

و ضربت ید عائذ بن حمله التمیمی و کسرت نابه، فقال: ان تکسروا نابی و عظم ساعدی فان فی سوره المناجد

و بعض شغب البطل المبالد

. و ینتزع عمودا من بعض الشرطه، فقاتل به و حمی حجرا و اصحابه، حتی خرجوا من تلقاء أبواب کنده، و بغله حجر موقوفه، فاتی بها ابو العمرطه الیه، ثم قال: ارکب لا أب لغیرک! فو الله ما أراک الا قد قتلت نفسک،

و قتلتنا معک، فوضع حجر رجله فی الرکاب، فلم یستطع ان ینهض، فحمله ابو العمرطه علی بغلته، و وثب ابو العمرطه علی فرسه، فما هو الا ان استوی علیه حتی انتهی الیه یزید بن طریف المسلی- و کان یغمز- فضرب أبا العمرطه بالعمود علی فخذه، و یخترط ابو العمرطه سیفه، فضرب به راس یزید بن طریف، فخر لوجهه ثم انه برا بعد، فله یقول عبد الله بن همام السلولی: ا لؤم ابن لؤم ما عدا بک حاسرا الی بطل ذی جراه و شکیم!

معاود ضرب الدار عین بسیفه علی الهام عند الروع غیر لئیم

الی فارس الغارین یوم تلاقیا بصفین قرم خیر نجل قروم

حسبت ابن برصاء الحتار قتاله قتالک زیدا یوم دار حکیم

و کان ذلک السیف أول سیف ضرب به فی الکوفه فی الاختلاف بین الناس و مضی حجر و ابو العمرطه حتی انتهیا الی دار حجر، و اجتمع الی حجر ناس کثیر من اصحابه، و خرج قیس بن فهدان الکندی علی حمار له یسیر فی مجالس کنده، یقول: یا قوم حجر دافعوا و صاولوا و عن أخیکم ساعه فقاتلوا

لا یلفیا منکم لحجر خاذل ا لیس فیکم رامح و نابل

و فارس مستلئم و راجل و ضارب بالسیف لا یزایل!

فلم یأته من کنده کثیر احد و قال زیاد و هو علی المنبر: لیقم همدان و تمیم و هوازن و أبناء اعصر و مذحج و اسد و غطفان فلیأتوا جبانه کنده، فلیمضوا من ثم الی حجر فلیأتونی به ثم انه کره ان یسیر طائفه من مضر مع طائفه من اهل الیمن فیقع بینهم شغب و اختلاف، و تفسد ما بینهم الحمیه، فقال: لتقم تمیم و هوازن و أبناء اعصر و اسد و غطفان، و لتمض

مذحج و همدان الی جبانه کنده، ثم لینهضوا الی حجر فلیأتونی به، و لیسر سائر اهل الیمن حتی ینزلوا جبانه الصائدیین فلیمضوا الی صاحبهم، فلیأتونی به فخرجت الأزد و بجیله و خثعم و الانصار و خزاعه و قضاعه، فنزلوا جبانه الصائدیین، و لم تخرج حضرموت مع اهل الیمن لمکانهم من کنده، و ذلک ان دعوه حضرموت مع کنده، فکرهوا الخروج فی طلب حجر. قال ابو مخنف: حدثنی یحیی بن سعید بن مخنف، عن محمد بن مخنف، قال: انی لمع اهل الیمن فی جبانه الصائدیین إذ اجتمع رءوس اهل الیمن یتشاورون فی امر حجر، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: انا مشیر علیکم برای ان قبلتموه رجوت ان تسلموا من اللائمه و الإثم، اری لکم ان تلبثوا قلیلا فان سرعان شباب همدان و مذحج یکفونکم ما تکرهون ان تلوا من مساءه قومکم فی صاحبکم قال: فاجمع رأیهم علی ذلک، قال: فو الله ما کان الا کلا و لا حتی أتینا، فقیل لنا: ان مذحج و همدان قد دخلوا فأخذوا کل من وجدوا من بنی جبله قال: فمر اهل الیمن فی نواحی دور کنده معذره، فبلغ ذلک زیادا، فاثنی علی مذحج و همدان و ذم سائر اهل الیمن و ان حجرا لما انتهی الی داره فنظر الی قله من معه من قومه، و بلغه ان مذحج و همدان نزلوا جبانه کنده و سائر اهل الیمن جبانه الصائدیین قال لأصحابه: انصرفوا فو الله ما لکم طاقه بمن قد اجتمع علیکم من قومکم، و ما أحب ان اعرضکم للهلاک، فذهبوا لینصرفوا، فلحقتهم

اوائل خیل مذحج و همدان فعطف علیهم عمیر بن یزید و قیس بن یزید و عبیده بن عمرو البدی و عبد الرحمن بن محرز الطمحی و قیس ابن شمر، فتقاتلوا معهم، فقاتلوا عنه ساعه فجرحوا، و اسر قیس بن یزید، و افلت سائر القوم، فقال لهم حجر: لا أبا لکم! تفرقوا لا تقاتلوا فانی آخذ فی بعض السکک ثم آخذ طریقا نحو بنی حرب، فسار حتی انتهی الی دار رجل منهم یقال له سلیم بن یزید، فدخل داره، و جاء القوم فی طلبه حتی انتهوا الی تلک الدار، فاخذ سلیم بن یزید سیفه، ثم ذهب لیخرج الیهم، فبکت بناته، فقال له حجر: ما ترید؟ قال: ارید و الله أسألهم ان ینصرفوا عنک، فان فعلوا و الا ضاربتهم بسیفی هذا ما ثبت قائمه فی یدی دونک، فقال حجر: لا- أبا لغیرک! بئس ما دخلت به إذا علی بناتک! قال: انی و الله ما اموتهن، و لا رزقهن الا علی الحی الذی لا یموت، و لا اشتری العار بشیء ابدا، و لا تخرج من داری أسیرا ابدا و انا حی املک قائم سیفی، فان قتلت دونک فاصنع ما بدا لک قال حجر: اما فی دارک هذه حائط اقتحمه، او خوخه اخرج منها، عسی ان یسلمنی الله عز و جل منهم و یسلمک، فإذا القوم لم یقدروا علی عندک لم یضروک! قال: بلی هذه خوخه تخرجک الی دور بنی العنبر و الی غیرهم من قومک، فخرج حتی مر ببنی ذهل، فقالوا له: مر القوم آنفا فی طلبک یقفون اثرک. فقال: منهم اهرب، قال: فخرج و معه فتیه منهم یتقصون به الطریق، و یسلکون به الأزقه حتی افضی الی النخع، فقال لهم عند ذلک: انصرفوا رحمکم الله! فانصرفوا عنه، و اقبل الی دار عبد الله بن الحارث أخی الاشتر فدخلها، فانه لکذلک قد القی له الفرش عبد الله، و بسط له البسط، و تلقاه ببسط الوجه، و حسن البشر، إذ اتی فقیل له: ان الشرط تسال عنک فی النخع- و ذلک ان أمه سوداء یقال لها: ادماء، لقیتهم، فقالت: من تطلبون؟

ص:۲۶۲

قالوا: نطلب حجرا، قالت: ها هو ذا قد رايته فى النخع، فانصرفوا نحو النخع- فخرج من عند عبد الله متنكرا، و ركب معه عبد الله بن الحارث ليلا حتى اتى دار ربيعه بن ناجد الأزدى فى الأزد، فنزلها يوما و ليله، فلما اعجزهم ان يقدروا عليه دعا زياد بمحمد بن الاشعث فقال له: يا أبا ميثاء، اما و الله لتأتينى بحجر او لا ادع لک نخله الا قطعتها، و لا دارا الا هدمتها ثم لا تسلم منى حتى اقطعک اربا اربا، قال: أمهلنى حتى اطلبه، قال: قد امهلتک ثلاثا، فان جئت به و الا عد نفسک مع الهلکى و اخرج محمد نحو السجن منتقع اللون يتل تلا عنيفا، فقال حجر بن يزيد الكندى لزياد: ضمنيه و خل سبيله يطلب صاحبه، فانه مخلى سربه-احرى ان يقدر عليه منه إذا كان محبوسا فقال اتضمنه؟ قال: نعم، قال: اما و الله لئن حاص عنک لازيرنک شعوب، و ان كنت الان على كريما. قال: انه لا يفعل، فخلى سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلمه فى قيس بن يزيد، و قد اتى به أسيرا، فقال لهم: ما على قيس باس، قد عرفنا رايه فى عثمان، و بلاءه يوم صفين مع امير المؤمنين، ثم ارسل اليه فاتى به، فقال له: انى قد علمت انک لم تقاتل مع حجر، انک ترى رايه، و لكن قاتلت معه حميه قد غفرتها لک لما اعلم من حسن رأيک، و حسن بلائک، و لكن لن أدعک حتى تأتينى بأخيک عمير، قال: أجيئک به ان شاء الله، قال: فهات من يضمنه لى معک، قال: هذا حجر بن يزيد يضمنه لک معى، قال حجر بن يزيد: نعم اضمنه لک، على ان تؤمنه على ماله و دمه، قال: ذلک لک، فانطلقا فأتيا به و هو جريح، فامر به فاوقر حديدا، ثم أخذته الرجال ترفعه، حتى إذا بلغ سررها القوه، فوقع على الارض، ثم رفعوه و القوه، ففعلوا به ذلک مرارا، فقام اليه حجر بن يزيد فقال: ا لم تؤمنه على ماله و دمه اصلحک الله! قال: بلى، قد آمنته على ماله و دمه، و لست اهريق له دما، و لا آخذ

له مالا قال: اصلحک الله! يشفى به على الموت، و دنا منه و قام من كان عنده من اهل اليمن، فدنوا منه و كلموه، فقال: ا تضمنونه لى بنفسه، فمتى ما احدث حدثا أتيتمونى به؟ قالوا: نعم، قال: و تضمنون لى أرش ضربه المسلى، قالوا: و نضمنها، فخلى سبيله. و مکث حجر بن عدى فى منزل ربيعه بن ناجد الأزدى يوما و ليله، ثم بعث حجر الى محمد بن الاشعث غلاما له يدعى رشيدا من اهل أصبهان: انه قد بلغنى ما استقبلك به هذا الجبار العنيد، فلا يهولنک شیء من امره، فانى خارج إليک، اجمع نفرا من قومک ثم ادخل عليه فاساله ان يؤمننى حتى يبعث بى الى معاويه فيرى فى رايه. فخرج ابن الاشعث الى حجر بن يزيد و الى جرير بن عبد الله و الى عبد الله بن الحارث أخى الاشتر، فأتاهم فدخلوا الى زياد فكلموه و طلبوا اليه ان يؤمنه حتى يبعث به الى معاويه فيرى فيه رايه، ففعل، فبعثوا اليه رسوله ذلک يعلمونه ان قد أخذنا الذى تسال، و امروه ان ياتى، فاقبل حتى دخل على زياد فقال زياد: مرحبا بک أبا عبد الرحمن! حرب فى ايام الحرب، و حرب و قد سالم الناس! على أهلها تجنى براقش قال: ما خالعت طاعه، و لا فارقت جماعه، و انى لعلى بيعتى، فقال: هيهات هيهات يا حجر! تشج بيد و تاسو بأخرى، و تريد إذا امكن الله منک ان نرضى! كلا- و الله. قال: ا لم تؤمنى حتى آتى معاويه فيرى فى رايه! قال: بلى قد فعلنا، انطلقوا به الى السجن، فلما قفى به من عنده قال زياد: اما و الله لو لا امانه ما برح او يلفظ مهجه نفسه. قال هشام بن عروه: حدثنى عوانه، قال: قال زياد: و الله لا حرصن على قطع خيط رقبته. قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، و حدثنى المجالد بن سعيد، عن

الشعبی و زکریاء بن ابی زائده، عن ابی إسحاق، ان حجرا لما قفی به من عند زیاد نادی باعلی صوته: اللهم انی علی بیعتی، لا اقیلها و لا استقیلها، سماع الله و الناس و کان علیه برنس فی غداه بارده، فحبس عشر لیال، و زیاد لیس له عمل الا طلب رؤساء اصحاب حجر، فخرج عمرو بن الحمق و رفاعه بن شداد حتی نزلا المدائن، ثم ارتحلا حتی أتیا ارض الموصل، فأتیا جبلا فکمنا فیه، و بلغ عامل ذلک الرستاق ان رجلین قد کمنا فی جانب الجبل، فاستنکر شأنهما-و هو رجل من همدان یقال له عبد الله بن ابی بلتعه- فسار إلیهما فی الخیل نحو الجبل و معه اهل البلد، فلما انتهی إلیهما خرجا، فاما عمرو بن الحمق فکان مریضا، و کان بطنه قد سقی، فلم یکن عنده امتناع، و اما رفاعه بن شداد- و کان شابا قویا- فوثب علی فرس له جواد، فقال له: اقاتل عنک؟ قال: و ما ینفعنی ان تقاتل! انج بنفسک ان استطعت، فحمل علیهم، فأفرجوا له، فخرج تنفر به فرسه، و خرجت الخیل فی طلبه-و کان رامیا- فاخذ لا یلحقه فارس الا رماه فجرحه او عقره، فانصرفوا عنه، و أخذ عمرو بن الحمق، فسألوه: من أنت؟ فقال: من ان ترکتموه کان اسلم لکم، و ان قتلتموه کان أضر لکم، فسألوه: فأبی ان یخبرهم، فبعث به ابن ابی بلتعه الی عامل الموصل- و هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفی- فلما رای عمرو بن الحمق عرفه، و کتب الی معاویه بخبره، فکتب الیه معاویه: انه زعم انه طعن عثمان ابن عفان تسع طعنات بمشاقص کانت معه، و انا لا نرید ان نعتدی علیه، فاطعنه تسع طعنات کما طعن عثمان، فاخرج فطعن تسع طعنات، فمات فی الاولی منهن او الثانیه

قال ابو مخنف: و حدثنی المجالد، عن الشعبی و زکریاء بن ابی زائده، عن ابی إسحاق قال: وجه زیاد فی طلب اصحاب حجر، فأخذوا یهربون منه، و یأخذ من قدر علیه منهم، فبعث الی قبیصه بن ضبیعه بن حرمله العبسی صاحب الشرطه- و هو شداد بن الهیثم- فدعا قبیصه فی قومه، و أخذ سیفه، فأتاه ربعی بن خراش بن جحش العبسی و رجال من قومه لیسوا بالکثیر، فاراد ان یقاتل، فقال له صاحب الشرطه: أنت آمن علی دمک و مالک، فلم تقتل نفسک؟ فقال له اصحابه: قد اومنت، فعلام تقتل نفسک و تقتلنا معک! قال: ویحکم! ان هذا الدعی ابن العاهره، و الله لئن وقعت فی یده لا افلت منه ابدا او یقتلنی، قالوا: کلا، فوضع یده فی ایدیهم، فاقبلوا به الی زیاد، فلما دخلوا علیه قال زیاد: وحی عبس تعزونی علی الدین، اما و الله لاجعلن لک شاغلا عن تلقیح الفتن، و التوثب علی الأمراء، قال: انی لم آتک الا علی الامان، قال: انطلقوا به الی السجن، و جاء قیس بن عباد الشیبانی الی زیاد فقال له: ان امرا منا من بنی همام یقال له: صیفی بن فسیل من رءوس اصحاب حجر، و هو أشد الناس علیک، فبعث الیه زیاد، فاتی به، فقال له زیاد: یا عدو الله، ما تقول فی ابی تراب؟ قال: ما اعرف أبا تراب، قال: ما اعرفک به! قال: ما اعرفه، قال: أ ما تعرف علی بن ابی طالب؟ قال: بلی، قال: فذاک ابو تراب، قال: کلا، ذاک ابو الحسن و الحسین، فقال له صاحب الشرطه: یقول لک الأمیر: هو ابو تراب، و تقول أنت: لا! قال: و ان کذب الأمیر ا ترید ان اکذب و اشهد له علی باطل کما شهد! قال له زیاد: و هذا أیضا مع ذنبک! علی بالعصا، فاتی بها، فقال: ما قولک فی علی؟ ، قال: احسن قول انا قائله فی عبد من عباد الله اقوله فی المؤمنین، قال: ۳ اضربوا عاتقه بالعصا

حتی یلصق بالأرض، فضرب حتی لزم الارض ۳ ثم قال: اقلعوا عنه، ایه، ما قولک فی علی؟ قال: و الله لو شرحتنی بالمواسی و المدی ما قلت الا ما سمعت منی، قال لتلعننه او لاضربن عنقک، قال: إذا تضربها و الله قبل ذلک، فان أبیت الا ان تضربها رضیت بالله، و شقیت أنت، قال: ادفعوا فی رقبته، ثم قال: اوقروه حدیدا، و القوه فی السجن. ثم بعث الی عبد الله بن خلیفه الطائی- و کان شهد مع حجر و قاتلهم قتالا ـ شدیدا-فبعث الیه زیاد بکیر بن حمران الأحمری- و کان تبیع العمال- فبعثه فی اناس من اصحابه، فاقبلوا فی طلبه فوجدوه فی مسجد عدی بن حاتم، فاخرجوه، فلما أرادوا ان یذهبوا به-و کان عزیز النفس- امتنع منهم فحاربهم و قاتلهم، فشجوه و رموه بالحجاره حتی سقط، فنادت میثاء اخته: یا معشر طیّئ، ا تسلمون ابن خلیفه لسانکم و سنانکم! فلما سمع الأحمری نداءها خشی ان تجتمع طیّئ فیهلک، فهرب و خرج نسوه من طیّئ فادخلنه دارا، و ینطلق الأحمری حتی اتی زیادا فقال: ان طیئا اجتمعت الی فلم اطقهم، فأتیتک، فبعث زیاد الی عدی- و کان فی المسجد-فحبسه و قال: جئنی به-و قد اخبر عدی بخبر عبد الله- فقال عدی: کیف آتیک برجل قد قتله القوم؟ قال: جئنی حتی اری ان قد قتلوه، فاعتل له و قال: لا ادری این هو، و لا ما فعل! فحبسه، فلم یبق رجل من اهل المصر من اهل الیمن و ربیعه و مضر الا فزع لعدی، فاتوا زیادا فکلموه فیه، و اخرج عبد الله فتغیب فی بحتر، فأرسل الی عدی: ان شئت ان اخرج حتی أضع یدی فی یدک فعلت، فبعث الیه عدی: و الله لو کنت تحت قدمی ما رفعتهما عنک فدعا زیاد عدیا، فقال له: انی اخلی سبیلک علی ان تجعل

لی لتنفیه من الکوفه، و لتسیر به الی الجبلین، قال: نعم، فرجع و ارسل الی عبد الله بن خلیفه: اخرج، فلو قد سکن غضبه لکلمته فیک حتی ترجع ان شاء الله، فخرج الی الجبلین. و اتی زیاد بکریم بن عفیف الخثعمی فقال: ما اسمک؟ قال: انا کریم ابن عفیف، قال: ویحک، او ویلک! ما احسن اسمک و اسم ابیک، و اسوا عملک و رأیک! قال: اما و الله ان عهدک برأیی لمنذ قریب، ثم بعث زیاد الی اصحاب حجر حتی جمع اثنی عشر رجلا فی السجن ثم انه دعا رءوس الارباع، فقال: اشهدوا علی حجر بما رایتم منه-و کان رءوس الارباع یومئذ: عمرو بن حریث علی ربع اهل المدینه، و خالد بن عرفطه علی ربع تمیم و همدان، و قیس بن الولید بن عبد شمس بن المغیره علی ربع ربیعه و کنده، و ابو برده بن ابی موسی علی مذحج و اسد- فشهد هؤلاء الأربعه ان حجرا جمع الیه الجموع، و اظهر شتم الخلیفه، و دعا الی حرب امیر المؤمنین، و زعم ان هذا الأمر لا یصلح الا فی آل ابی طالب، و وثب بالمصر و اخرج عامل امیر المؤمنین، و اظهر عذر ابی تراب و الترحم علیه، و البراءه من عدوه و اهل حربه، و ان هؤلاء النفر الذین معه هم رءوس اصحابه، و علی مثل رایه و امره ثم امر بهم لیخرجوا، فأتاه قیس بن الولید فقال: انه قد بلغنی ان هؤلاء إذا خرج بهم عرض لهم فبعث زیاد الی الکناسه فابتاع إبلا صعابا، فشد علیها المحامل، ثم حملهم علیها فی الرحبه أول النهار، حتی إذا کان العشاء قال زیاد: من شاء فلیعرض، فلم یتحرک من الناس احد، و نظر زیاد فی شهاده الشهود فقال: ما أظن هذه الشهاده قاطعه، و انی لاحب ان یکون الشهود اکثر من اربعه. قال ابو مخنف: فحدثنی الحارث بن حصیره، عن ابی الکنود- و هو عبد الرحمن بن عبید- و ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب و سلیمان بن ابی راشد، عن ابی الکنود بأسماء هؤلاء الشهود:

بسم الله الرحمن الرحيم هـذا ما شـهد عليه ابو برده بن ابى موسـى لله رب العالمين، شـهد ان حجر بن عـدى خلع الطاعه، و فارق الجمـاعه، و لعن الخليفه، و دعا الى الحرب و الفتنه، و جمع اليه الجموع يـدعوهم الى نكث البيعه و خلع امير المؤمنين معاويه، و كفر بـالله عز و جـل كفره صلعاء. فقـال زيـاد: على مثـل هـذه الشـهاده فاشـهدوا، امـا و الله لاجهـدن على قطع خيـط عنق الخائن الأحمق، فشـهد رءوس الارباع الثلاثه الآخرون على مثل شـهادته-و كانوا اربعه-ثم ان زيادا دعا الناس فقال: اشـهدوا على مثل شهـاده رءوس الاربـاع فقرا عليهم الكتـاب، فقـام أول النـاس عنـاق بن شـرحبيل بن ابى دهم التيمى تيم الله بن ثعلبه، فقـال: بينوا اسمى، فقال زياد: ابدءوا باسامى قريش، ثم اكتبوا اسم عناق فى الشهود، و من نعرفه و يعرفه امير المؤمنين بالنصيحه و الاستقامه. فشـهد إسـحاق بن طلحه بن عبيد الله، و موسـى بن طلحه، و اسماعيل بن طلحه ابن عبيد الله، و المنذر بن الزبير، و عماره بن عقبه بن ابى معيط، و عبد الرحمن ابن هناد، و عمر بن سـعد بن ابى وقاص، و عامر بن مسعود بن اميه بن خلف، و محرز بن جاريه بن ربيعه بن عبد العزى بن عبد شـمس، و عبيد الله بن مسـلم ابن شـعبه الحضرمى، و عناق بن شرحبيل بن ابى دهم، و وائل بن حجر الحضـرمى، و كثير بن شهاب بن حصين الحارثى، و قطن بن عبد الله بن حصين، و السرى بن وقاص الحارثى- و كتب شهادته و هو غائب فى عمله- و السائب بن الأقرع الثقفى، و شـبث بن ربعى، و عبد الله بن ابى عقيل الثقفى، و مصقله بن هبيره الشيبانى، و القعقاع بن شور الـذهلى، و شـداد بن المنذر بن الحارث بن وعله الذهلى- و كان يدعى ابن بزيعه، فقال: ما لهذا أب ينسب اليه! القوا هذا من الشهود، فقيل له: انه أخو الحضين، و هو ابن المنذر، قال: فانسبوه الى ابيه، فنسب الى ابيه، فبلغت شدادا، فقال: ويلى على ابن الزانيه! او ليست أمه اعرف من ابيه! و الله

ما ينسب الا الى أمه سميه و حجار بن ابجر العجلى فغضبت ربيعه على هؤلاء الشهود الذين شهدوا من ربيعه و قالوا لهم: شهدتم على أوليائنا و حلفائنا! فقالوا: ما نحن الا من الناس، و قد شهد عليهم ناس من قومهم كثير-و عمرو بن الحجاج الزبيدى و لبيد بن عطارد التميمى، و محمد بن عمير بن عطارد التميمى، و سويد بن عبد الرحمن التميمى من بنى سعد، و أسماء بن خارجه الفزارى- كان يعتذر من امره- و شمر بن ذى الجوشن العامرى، و شداد و مروان ابنا الهيثم الهلاليان، و محفز بن ثعلبه من عائذه قريش، و الهيثم بن الأسود النخعى- و كان يعتذر اليهم-و عبد الرحمن بن قيس الأسدى، و الحارث و شداد ابنا الازمع الهمدانيان، ثم الوادعيان، و كريب بن سلمه بن يزيد الجعفى، و عبد الرحمن بن ابى سبره الجعفى، و زحر بن قيس الجعفى، و قدامه بن العجلان الأزدى و عزره بن عزره الأحمسى- و دعا المختار بن ابى عبيد و عروه بن المغيره بن شعبه ليشهدوا عليه، فراغا- و عمر بن قيس ذى اللحيه و هانئ بن ابى حيه الوادعيان. فشهد عليه سبعون رجلا، فقال زياد: القوهم الا من قد عرف بحسب و صلاح فى دينه، فألقوا حتى صيروا الى هذه العده، و القيت شهاده عبد الله بن الحجاج الثعلبى، و كتبت شهاده هؤلاء الشهود فى صحيفه، ثم دفعها الى وائل بن حجر الحضرمى و كثير بن شهاب الحارثى، و بعثهما عليهم، و امرهما ان يخرجا بهم و كتب فى الشهود شريح ابن الحارث القاضى و شريح بن هانئ الحارثى، فاما شريح فقال: سألنى عنه، فاخبرته انه كان صواما قواما، و اما شريح بن هانى الحارثى فكان يقول: ما شهدت، و لقد بلغنى ان قد كتبت شهادتى، فاكذبته و لمته، و جاء وائل بن حجر و كثير بن شهاب فاخرج القوم عشيه، و سار معهم صاحب الشرطه حتى اخرجهم من الكوفه. فلما انتهوا الى جبانه عرزم نظر قبيصه بن ضبيعه العبسى الى داره و هى فى جبانه عرزم، فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل و كثير: ائذنا لى فاوصى اهلى، فأذنا له، فلما دنا منهن و هن يبكين، سكت عنهن ساعه ثم

قال: اسکتن، فسکتن، فقال: اتقین الله عز و جل، و اصبرن، فانی أرجو من ربی فی وجهی هذا إِحْدَى اَلْحُسْنَيَيْنِ: اما الشهاده، و هی السعاده، و اما الانصراف الیکن فی عافیه، و ان الذی کان یرزقکن و یکفینی مئونتکن هو الله تعالی-و هو حی لا یموت-أرجو الا یضیعکن و ان یحفظنی فیکن ثم انصرف فمر بقومه، فجعل القوم یدعون الله له بالعافیه، فقال: انه لمما یعدل عندی خطر ما انا فیه هلاک قومی یقول: حیث لا ینصروننی، و کان رجاء ان یتخلصوه. قال ابو مخنف: فحدثنی النضر بن صالح العبسی، عن عبید الله بن الحر الجعفی، قال: و الله انی لواقف عند باب السری بن ابی وقاص حین مروا بحجر و اصحابه، قال: فقلت: الا عشره رهط استنقذ بهم هؤلاء! الا خمسه! قال: فجعل یتلهف، قال: فلم یجبنی احد من الناس، قال: فمضوا بهم حتی انتهوا بهم الی الغریین، فلحقهم شریح بن هانئ معه کتاب، فقال لکثیر: بلغ کتابی هذا الی امیر المؤمنین، قال: ما فیه؟ قال: لا تسألنی فیه حاجتی، فأبی کثیر و قال: ما أحب ان آتی امیر المؤمنین بکتاب لا ادری ما فیه، و عسی الا یوافقه! فاتی به وائل بن حجر فقبله منه ثم مضوا بهم حتی انتهوا بهم الی مرج عذراء، و بینها و بین دمشق اثنا عشر میلا.

تسمیه الذین بعث بهم الی معاویه

حجر بن عدی بن جبله الکندی، و الارقم بن عبد الله الکندی من بنی الارقم، و شریک بن شداد الحضرمی، و صیفی بن فسیل، و قبیصه بن ضبیعه بن حرمله العبسی، و کریم بن عفیف الخثعمی، من بنی عامر بن شهران ثم من قحافه، و عاصم بن عوف البجلی، و ورقاء بن سمی البجلی، و کدام بن حیان، و عبد الرحمن بن حسان العنزیان من بنی همیم، و محرز بن شهاب التمیمی من بنی منقر، و عبد الله بن حویه السعدی من

بنی تمیم، فمضوا بهم حتی نزلوا مرج عـذراء، فحبسوا بها ثم ان زیادا اتبعهم برجلین آخرین مع عامر بن الأسود العجلی، بعتبه بن الاخنس من بنی سعد بن بکر بن هوازن، و سعید بن نمران الهمدانی ثم الناعطی، فتموا اربعه عشر رجلا، فبعث معاویه الی وائل بن حجر و کثیر بن شهاب فأدخلهما، و فض کتابهما، فقراه علی اهل الشام، فإذا فیه: بسم الله الرحمن الرحیم لعبد الله معاویه امیر المؤمنین من زیاد بن ابی سفیان اما بعد، فان الله قد احسن عند امیر المؤمنین البلاء، فکاد له عدوه، و کفاه مؤنه من بغی علیه ان طواغیت من هذه الترابیه السبئیه، راسهم حجر بن عدی خالفوا امیر المؤمنین، و فارقوا جماعه المسلمین، و نصبوا لنا الحرب، فاظهرنا الله علیهم، و أمکننا منهم، و قد دعوت خیار اهل المصر و اشرافهم و ذوی السن و الدین منهم، فشهدوا علیهم بما رأوا و عملوا، و قد بعثت بهم الی امیر المؤمنین، و کتبت شهاده صلحاء اهل المصر و خیارهم فی اسفل کتابی هذا. فلما قرأ الکتاب و شهاده الشهود علیهم، قال: ما ذا ترون فی هؤلاء النفر الذین شهد علیهم قومهم بما تستمعون؟ فقال له یزید بن اسد البجلی: اری ان تفرقهم فی قری الشام فیکفیکهم طواغیتها. و دفع وائل بن حجر کتاب شریح بن هانئ الی معاویه، فقراه فإذا فیه: بسم الله الرحمن الرحیم، لعبد الله معاویه امیر المؤمنین من شریح بن هانئ اما بعد، فانه بلغنی ان زیادا کتب إلیک بشهادتی علی حجر بن عدی، و ان شهادتی علی حجر انه ممن یقیم الصلاه، و یؤتی الزکاه، و یدیم الحج و العمره، و یأمر بالمعروف، و ینهی عن المنکر، حرام الدم و المال، فان شئت فاقتله، و ان شئت فدعه فقرا کتابه علی وائل بن حجر و کثیر، فقال: ما اری هذا الا قد اخرج نفسه من شهادتکم فحبس القوم بمرج عذراء، و کتب معاویه الی زیاد: اما بعد، فقد فهمت ما اقتصصت به من امر حجر و اصحابه، و شهاده من قبلک علیهم، فنظرت فی ذلک، فاحیانا اری قتلهم افضل من ترکهم،

و أحيانـا ارى العفـو عنهم افضـل من قتلهم و السـلام. فكتب اليه زيـاد مع يزيـد بن حجيه بن ربيعه الـتيمى: امـا بعـد، فقـد قرات كتابك، و فهمت رأيك فى حجر و اصحابه، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم، و قد شهد عليهم بما قد سمعت من هو اعلم بهم، فـان كـانت لـك حـاجه فى هـذا المصر فلا تردن حجرا و اصحابه الى. فاقبل يزيد بن حجيه حتى مر بهم بعـذراء فقال: يا هؤلاء، اما و الله ما ارى براءتكم، و لقد جئت بكتاب فيه الذبح، فمرونى بما احببتم مما ترون انه لكم نافع اعمل به لكم و انطق به فقال حجر: ابلغ معاويه انا على بيعتنا، لا نستقيلها و لا نقيلها، و انه انما شهد علينا الأعداء و الاظناء. فقدم يزيد بالكتاب الى معاويه فقراه، و بلغه يزيـد مقاله حجر، فقال معاويه: زياد اصـدق عندنا من حجر، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى- و يقال: عثمان بن عمير الثقفى: جـذاذها جـذاذها، فقـال له معاويه: لا تعن ابرا فخرج اهل الشام و لا يـدرون ما قال معاويه و عبـد الرحمن، فاتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقاله ابن أم الحكم، فقال النعمان: قتل القوم، و اقبل عامر بن الأسود العجلى و هو بعـذراء يريـد معاويه ليعلمه علم الرجلين اللذين بعث بهما زياد، فلما ولى ليمضـى قام اليه حجر بن عدى يرسف فى القيود، فقال: يا عامر، اسـمع منى، ابلغ معـاويه ان دماءنـا عليه حرام، و اخبره انـا قـد اومنا و صالحناه، فليتق الله، و لينظر فى امرنا فقال له نحوا من هـذا الكلام، فاعاد عليه حجر مرارا، فكان الآخر عرض، فقال قد فهمت لك-اكثرت، فقال له حجر: انى ما سمعت بعيب، و على ايه تلوم! انک و الله تحبى و تعطى، و ان حجرا يقدم و يقتل، فلا الومك ان تستقل كلامى، اذهب عنك، فكانه استحيا، فقال: لا و الله ما ذلك بى، و لابلغن و لا جهدن، و كأنه يزعم انه قد فعل، و ان الآخر ابى

فدخل عامر على معاويه فاخبره بأمر الرجلين قال: و قام يزيد بن اسد البجلى فقال: يا امير المؤمنين، هب لى ابنى عمى- و قد كان جرير بن عبد الله كتب فيهما: ان امرءين من قومى من اهل الجماعه و الرأى الحسن، سعى بهما ساع ظنين الى زياد، فبعث بهما فى النفر الكوفيين الذين وجه بهم زياد الى امير المؤمنين و هما ممن لا يحدث حدثا فى الاسلام و لا بغيا على الخليفه، فلينفعهما ذلک عند امير المؤمنين- فلما سألهما يزيد ذكر معاويه كتاب جرير، فقال: قد كتب الى ابن عمک فيهما جرير، محسنا عليهما الثناء، و هو اهل ان يصدق قوله، و تقبل نصيحته، و قد سألتنى ابنى عمک، فهما لک و طلب وائل بن حجر فى الارقم فتركه له، و طلب ابو الأعور السلمى فى عتبه بن الاخنس فوهبه له، و طلب حمره بن مالک الهمدانى فى سعيد ابن نمران الهمدانى فوهبه له، و كلمه حبيب بن مسلمه فى ابن حويه، فخلى سبيله. و قام مالک بن هبيره السكونى، فقال لمعاويه: يا امير المؤمنين، دع لى ابن عمى حجرا، فقال: ان ابن ابن عمک حجرا راس القوم، و اخاف ان خليت سبيله ان يفسد على مصرى، فيضطرنا غدا الى ان نشخصک و أصحابک اليه بالعراق فقال له: و الله ما أنصفتنى يا معاويه، قاتلت معک ابن عمک فتلقانى منهم يوم كيوم صفين، حتى ظفرت كفک، و علا- كعبک و لم تخف الدوائر، ثم سألتک ابن عمى فسطوت و بسطت من القول بما لا- انتفع به، و تخوفت فيما زعمت عاقبه الدوائر! ثم انصرف فجلس فى بيته، فبعث معاويه هدبه بن فياض القضاعى من بنى سلامان بن سعد و الحصين ابن عبد الله الكلابى و أبا شريف البدى، فاتوهم عند المساء، فقال الخثعمى حين راى الأعور مقبلا: يقتل نصفنا و ينجو نصفنا، فقال سعيد بن نمران: اللهم اجعلنى ممن ينجو و أنت عنى راض، فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى: اللهم اجعلنى ممن يكرم بهوانهم و أنت عنى راض، فطالما

عرضت نفسی للقتل، فأبی الله الا ما أراه! فجاء رسول معاویه الیهم بتخلیه سته و بقتل ثمانیه، فقال لهم رسول معاویه: انا قد امرنا ان نعرض علیکم البراءه من علی و اللعن له، فان فعلتم ترکناکم، و ان ابیتم قتلناکم، و ان امیر المؤمنین یزعم ان دماءکم قد حلت له بشهاده اهل مصرکم علیکم، غیر انه قد عفا عن ذلک، فابرءوا من هذا الرجل نخل سبیلکم قالوا: اللهم انا لسنا فأعلی ذلک فامر بقبورهم فحفرت، و ادنیت أکفانهم، و قاموا اللیل کله یصلون، فلما أصبحوا قال اصحاب معاویه: یا هؤلاء، لقد رأیناکم البارحه قد اطلتم الصلاه، و احسنتم الدعاء، فأخبرونا ما قولکم فی عثمان؟ قالوا: هو أول من جار فی الحکم، و عمل بغیر الحق، فقال اصحاب معاویه: امیر المؤمنین کان اعلم بکم، ثم قاموا الیهم فقالوا: تبرءون من هذا الرجل! قالوا: بل نتولاه و نتبرأ ممن تبرا منه، فاخذ کل رجل منهم رجلا لیقتله، و وقع قبیصه بن ضبیعه فی یدی ابی شریف البدی، فقال له قبیصه: ان الشربین قومی و قومک امن، فلیقتلنی سواک، فقال له: برتک رحم! فاخذ الحضرمی فقتله، و قتل القضاعی قبیصه بن ضبیعه. قال: ثم ان حجرا قال لهم: دعونی أتوضأ، قالوا له: توضأ، فلما ان توضأ قال لهم: دعونی اصل رکعتین فایمن الله ما توضأت قط الا صلیت رکعتین، قالوا: لتصل، فصلی، ثم انصرف فقال: و الله ما صلیت صلاه قط اقصر منها، و لو لا ان تروا ان ما بی جزع من الموت لأحببت ان استکثر منها ثم قال: اللهم انا نستعدیک علی أمتنا، فان اهل الکوفه شهدوا علینا، و ان اهل الشام یقتلوننا، اما و الله لئن قتلتمونی بها انی لاول فارس من المسلمین هلک فی وادیها، و أول رجل من المسلمین نبحته کلابها فمشی الیه الأعور هدبه بن فیاض بالسیف، فارعدت خصائله، فقال: کلا، زعمت

انـک لاـ تجزع من الموت، فانـا أدعـک فـابرا من صاحبـک، فقال: ما لی لا اجزع و انا اری قبرا محفورا، و کفنا منشورا، و سـیفا مشـهورا، و انی و الله ان جزعت من القتل لا اقول ما یسـخط الرب فقتله، و أقبلوا یقتلونهم واحـدا واحدا حتی قتلوا سـته فقال عبد الرحمن بن حسـان العنزی و کریم بن عفیف الخثعمی: ابعثوا بنـا الی امیر المؤمنین، فنحن نقول فی هـذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا الی معـاویه یخبرونه بمقالتهمـا، فبعث الیهم ان ائتونی بهما. فلما دخلا علیه قال الخثعمی: الله الله یا معاویه، فإنک منقول من هـذه الدار الزائله الی الدار الآخره الدائمه، ثم مسـئول عما اردت بقتلنا، و فیم سفکت دماءنا، فقال معاویه: ما تقول فی علی؟ قال: اقول فیه قولک، قال: أتبرأ من دین علی الذی کان یدین الله به؟ فسـکت، و کره معاویه ان یجیبه و قام شمر بن عبد الله من بنی قحافه، فقـال: یـا امیر المؤمنین، هب لی ابن عمی، قال: هو لک، غیر انی حابسه شـهرا، فکان یرسل الیه بین کل یومین فیکلمه، و قال له: انی لانفس بک علی العراق ان یکون فیهم مثلک. ثم ان شـمرا عاوده فیه الکلام، فقال: نمرک علی هبه ابن عمک، فدعاه فخلی سبیله علی الاـ یـدخل الی الکوفه مـا کـان له سـلطان، فقال: تخیر ای بلاد العرب أحب إلیک ان اسـیرک إلیها، فاختار الموصل، فکان یقول: لو قد مات معاویه قدمت المصـر، فمات قبل معاویه بشهر. ثم اقبل علی عبد الرحمن العنزی فقال: ایه یا أخا ربیعه! ما قولـک فی علی؟ قال: دعنی و لا تسألنی فانه خیر لک، قال: و الله لا أدعک حتی تخبرنی عنه، قال: اشـهد انه کان من الـذاکرین الله کثیرا، و من الأمرین بالحق، و القائمین بالقسط، و العافین عن الناس، قال: فما قولک

فی عثمـان؟ قال: هو أول من فتـح باب الظلم، و ارتـج أبواب الحق، قال: قتلت نفسک، قال: بل إیاک قتلت، و لا ربیعه بالوادی- یقول حین کلم شـمر الخثعمی فی کریم بن عفیف الخثعمی، و لم یکن له احـد من قومه یکلمه فیه- فبعث به معاویه الی زیاد، و کتب الیه: اما بعـد، فان هذا العنزی شـر من بعثت، فعاقبه عقوبته التی هو أهلها و اقتله شـر قتله. فلما قدم به علی زیاد بعث به زیاد الی قس النـاطف، فـدفن به حیا. قال: و لما حمل العنزی و الخثعمی الی معاویه قال العنزی لحجر: یا حجر، لا یبعـدنک الله، فنعم أخو الاسـلام کنت! و قـال الخثعمی: لاـ تبعـد و لاـ تفقـد، فقـد کنت تـامر بالمعروف و تنهی عن المنکر ثم ذهب بهما و اتبعهما بصره، و قال: کفی بالموت قطاعا لحبل القرائن! فذهب بعتبه بن الاخنس و سعید بن نمران بعد حجر بایام، فخلی سبیلهما .

تسمیه من قتل من اصحاب حجر رحمه الله

حجر بن عـدی، و شـریک بن شـداد الحضـرمی، و صـیفی بن فسـیل الشـیبانی، و قـبیصه بن ضـبیعه العبسـی، و محرز بن شـهاب السـعدی ثم المنقری، و کـدام بن حیان العنزی، و عبد الرحمن بن حسان العنزی، فبعث به الی زیاد فدفن حیا بقس الناطف، فهم سبعه قتلوا و کفنوا و صـلی علیهم. [قال: فزعموا ان الحسن لما بلغه قتل حجر و اصحابه، قال: صلوا علیهم، و کفنوهم، و استقبلوا بهم القبله، قالوا: نعم، قال: حجوهم و رب الکعبه!]

تسمیه من نجا منهم

کریم بن عفیف الخثعمی، و عبد الله بن حویه التمیمی، و عاصم بن

عوف البجلی، و ورقاء بن سمی البجلی، و الارقم بن عبد الله الکندی، و عتبه بن الاخنس، من بنی سعید بن بکر، و سعید بن نمران الهمدانی فهم سبعه. و قال مالک بن هبیره السکونی حین ابی معاویه ان یهب له حجرا و قد اجتمع الیه قومه من کنده و السکون و ناس من الیمن کثیر، فقال: و الله لنحن اغنی عن معاویه من معاویه عنا، و انا لنجد فی قومه منه بدلا، و لا یجد منا فی الناس خلفا، سیروا الی هذا الرجل فلنخله من ایدیهم، فاقبلوا یسیرون و لم یشکوا انهم بعذراء لم یقتلوا، فاستقبلتهم قتلتهم قد خرجوا منها، فلما راوه فی الناس ظنوا انما جاء بهم لیخلص حجرا من ایدیهم، فقال لهم: ما وراءکم؟ قال: تاب القوم، و جئنا لنخبر معاویه. فسکت عنهم، و مضی نحو عذراء، فاستقبله بعض من جاء منها فاخبره ان القوم قد قتلوا، فقال: علی بالقوم! و تبعتهم الخیل و سبقوهم حتی دخلوا علی معاویه فاخبروه خبر ما اتی له مالک بن هبیره و من معه من الناس، فقال لهم معاویه: اسکنوا، فإنما هی حراره یجدها فی نفسه، و کأنها قد طفئت، و رجع مالک حتی نزل فی منزله، و لم یأت معاویه، فأرسل الیه معاویه فأبی ان یأتیه، فلما کان اللیل بعث الیه بمائه الف درهم، و قال له: ان امیر المؤمنین لم یمنعه ان یشفعک فی ابن عمک الا شفقه علیک و علی أصحابک ان یعیدوا لکم حربا اخری، و ان حجر بن عدی لو قد بقی خشیت ان یکلفک و أصحابک الشخوص الیه، و ان یکون ذلک من البلاء علی المسلمین ما هو اعظم من قتل حجر، فقبلها، و طابت نفسه، و اقبل الیه من غده فی جموع قومه حتی دخل علیه و رضی عنه. قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الملک بن نوفل بن مساحق، ان عائشه رضی الله عنها بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الی معاویه فی حجر

و اصحابه، فقدم عليه و قد قتلهم، فقال له عبد الرحمن: اين غاب عنك حلم ابى سفيان؟ قال: غاب عنى حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى، و حملنى ابن سميه فاحتملت. قال ابو مخنف: قال عبد الملك بن نوفل: كانت عائشه تقول: لو لا انا لم تغير شيئا الا آلت بنا الأمور الى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر، اما و الله ان كان ما علمت لمسلما حجاجا معتمرا قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الملك بن نوفل، عن سعيد المقبرى، ان معاويه حين حج مر على عائشه- رضوان الله عليها-فاستأذن عليها، فأذنت له، فلما قعد قالت له: يا معاويه، ا امنت ان اخبا لك من يقتلك؟ قال: بيت الأمن دخلت، قالت: يا معاويه، أ ما خشيت الله فى قتل حجر و اصحابه؟ قال: لست انا قتلتهم، انما قتلهم من شهد عليهم. قال ابو مخنف: حدثنى زكرياء بن ابى زائده، عن ابى إسحاق، قال: أدركت الناس و هم يقولون: ان أول ذل دخل الكوفه موت الحسن بن على و قتل حجر بن عدى، و دعوه زياد. قال ابو مخنف: و زعموا ان معاويه قال عند موته: يوم لى من ابن الأدبر طويل! ثلاث مرات-يعنى حجرا. قال ابو مخنف: عن الصقعب بن زهير، عن الحسن، قال: اربع خصال كن فى معاويه، لو لم يكن فيه منهن الا واحده لكانت موبقه: انتزاؤه على هذه الامه بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشوره منهم و فيهم بقايا الصحابه و ذو الفضيله، و استخلافه ابنه بعده سكيرا خميرا، يلبس الحرير و يضرب بالطنابير، و ادعاؤه زيادا، و قد [قال رسول الله ص: الولد للفراش، و للعاهر الحجر،] و قتله حجرا، ويلا له من حجر! مرتين

و قالت هند ابنه زيد بن مخرمه الأنصاريه، و كانت تشيع ترثى حجرا: ترفع ايها القمر المنير تبصر هل ترى حجرا يسير

يسير الى معاويه بن حرب ليقتله كما زعم الأمير

تجبرت الجبابر بعد حجر و طاب لها الخورنق و السدير

و اصبحت البلاد بها محولا كان لم يحيها مزن مطير

الا يا حجر حجر بنى عدى تلقتك السلامه و السرور

اخاف عليك ما اردى عديا و شيخا فى دمشق له زئير

يرى قتل الخيار عليه حقا له من شر امته وزير

الا يا ليت حجرا مات موتا و لم ينحر كما نحر البعير!

فان تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا الى هلك يصير

و قالت الكنديه ترثى حجرا- و يقال: بل قائلها هذه الأنصاريه: دموع عينى ديمه تقطر تبكى على حجر و ما تفتر

لو كانت القوس على اسره ما حمل السيف له الأعور

و قال الشاعر يحرض بنى هند من بنى شيبان على قيس بن عباد حين سعى بصيفى بن فسيل: دعا ابن فسيل يال مره دعوه و لاقى ذباب السيف كفا و معصما

فحرض بنى هند إذا ما لقيتهم و قل لغياث و ابنه يتكلما

لتبك بنى هند قتيله مثل ما بكت عرس صيفى و تبعث مأتما

غياث بن عمران بن مره بن الحارث بن دب بن مره بن ذهل بن شيبان، و كان شريفا، و قتيله اخت قيس بن عباد، فعاش قيس بن عباد حتى

قاتل مع ابن الاشعث فى مواطنه، فقال حوشب للحجاج بن يوسف: ان منا امرا صاحب فتن و وثوب على السلطان، لم تكن فتنه فى العراق قط الا وثب فيها، و هو ترابى، يلعن عثمان، و قد خرج مع ابن الاشعث فشهد معه فى مواطنه كلها، يحرض الناس حتى إذا اهلكهم الله، جاء فجلس فى بيته، فبعث اليه الحجاج فضرب عنقه، فقال بنو ابيه لال حوشب: انما سعيتم بنا سعيا، فقالوا لهم: و أنتم انما سعيتم بصاحبنا سعيا. فقال ابو مخنف: و قد كان ۹ عبد الله بن خليفه الطائى شهد مع حجر ابن عدى، فطلبه زياد فتوارى، فبعث اليه الشرط، و هم اهل الحمراء يومئذ، فاخذوه، فخرجت اخته النوار فقالت: يا معشر طيّئ، ا تسلمون سنانكم و لسانكم عبد الله بن خليفه! فشد الطائيون على الشرط فضربوهم و انتزعوا منهم عبد الله بن خليفه، فرجعوا الى زياد، فاخبروه، فوثب على عدى ابن حاتم و هو فى المسجد، فقال: ائتنى بعبد الله بن خليفه، قال: و ما له! فاخبره، قال: فهذا شىء كان فى الحى لا علم لى به، قال: و الله لتأتينى به، قال: لا، و الله لا آتيک به ابدا، أجيئک بابن عمى تقتله! و الله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه قال: فامر به الى السجن، قال: فلم يبق بالكوفه يمانى و لا ربعى الا أتاه و كلمه، و قالوا: تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله ص! قال: فانى اخرجه على شرط، قالوا: ما هو؟ قال: يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفه ما دام لى بها سلطان فاتى عدى فاخبر بذلک، فقال: نعم، فبعث عدى الى عبد الله ابن خليفه فقال: يا بن أخى، ان هذا قد لج فى امرک، و قد ابى الا اخراجک عن مصرک ما دام له سلطان، فالحق بالجبلين، فخرج، فجعل عبد الله ابن خليفه يكتب الى عدى، و جعل عدى يمنيه، فكتب اليه: تذكرت ليلى و الشبيبه اعصرا و ذكر الصبا برح على من تذكرا

و ولى الشباب فافتقدت غضونه فيا لک من وجد به حين ادبرا!

فدع عنک تذکار الشباب و فقده و آثاره إذ بان منک فاقصرا

و بک علی الخلان لما تخرموا و لم یجدوا عن منهل الموت مصدرا

دعتهم منایاهم و من حان یومه من الناس فاعلم انه لن یؤخرا

أولئک کانوا شیعه لی و موئلا إذا الیوم الفی ذا احتدام مذکرا

و ما کنت اهوی بعدهم متعللا بشیء من الدنیا و لا ان اعمرا

اقول و لا و الله انسی ادکارهم سجیس اللیالی او اموت فاقبرا

علی اهل عذراء السلام مضاعفا من الله و لیسق الغمام الکنهورا

و لاقی بها حجر من الله رحمه فقد کان ارضی الله حجر و اعذرا

و لا زال تهطال ملث و دیمه علی قبر حجر او ینادی فیحشرا

فیا حجر من للخیل تدمی نحورها و للملک المغزی إذا ما تغشمرا

و من صادع بالحق بعدک ناطق بتقوی و من ان قیل بالجور غیرا

فنعم أخو الاسلام کنت و اننی لاطمع ان تؤتی الخلود و تحبرا

و قد کنت تعطی السیف فی الحرب حقه و تعرف معروفا و تنکر منکرا

فیا اخوینا من همیم عصمتما و یسرتما للصالحات فابشرا

و یا اخوی الخندفیین ابشرا فقد کنتما حییتما ان تبشرا

و یا اخوتا من حضرموت و غالب و شیبان لقیتم حسابا میسرا

ص:۲۸۲

سعدتم فلم اسمع باصوب منكم حجاجا لدى الموت الجليل و اصبرا

سابكيكم ما لاح نجم و غرد الحمام ببطن الواديين و قرقرا

فقلت و لم اظلم اغوث بن طيّئ متى كنت أخشى بينكم ان أسيرا!

هبلتم الا قاتلتم عن أخيكم و قد ذب حتى مال ثم تجورا

ففرجتم عنى فغودرت مسلما كأنى غريب فى اياد و اعصرا

فمن لكم مثلى لدى كل غاره و من لكم مثلى إذا الباس اصحرا

و من لكم مثلى إذا الحرب قلصت و اوضع فيها المستميت و شمرا

فها انا ذا دارى باجبال طيّئ طريدا و لو شاء الإله لغيرا

نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى رضيت بما شاء الإله و قدرا

و أسلمنى قومى لغير جنايه كان لم يكونوا لى قبيلا و معشرا

فان الف فى دار باجبال طيّئ و كان معانا من عصير و محضرا

فما كنت أخشى ان ارى متغربا لحا الله من لاحى عليه و كثرا

لحا الله قتل الحضرميين وائلا و لاقى الفنا من السنان الموفرا

و لاقى الردى القوم الذين تحزبوا علينا و قالوا قول زور و منكرا

فلا يدعنى قوم لغوث بن طيّئ لان دهرهم أشقى بهم و تغيرا

فلم اغزهم فی المعلمین و لم اثر علیهم عجاجا بالکویفه اکدرا

فبلغ خلیلی ان رحلت مشرقا جدیله و الحیین معنا و بحترا

و نبهان و الافناء من جذم طیّئ ا لم أک فیکم ذا الغناء العشنزرا!

ا لم تذکروا یوم العذیب ألیتی امامکم الا اری الدهر مدبرا!

و کری علی مهران و الجمع حاسر و قتلی الهمام المستمیت المسورا

و یوم جلولاء الوقیعه لم ا لم و یوم نهاوند الفتوح و تسترا

و تنسوننی یوم الشریعه و القنا بصفین فی اکتافهم قد تکسرا

جزی ربه عنی عدی بن حاتم برفضی و خذلانی جزاء موفرا

ا تنسی بلائی سادرا یا بن حاتم عشیه ما اغنت عدیک حزمرا!

فدافعت عنک القوم حتی تخاذلوا و کنت انا الخصم الألد العذورا

فولوا و ما قاموا مقامی کأنما راونی لیثا بالاباءه مخدرا

نصرتکم إذ خام القریب و أبعط البعید و قد افردت نصرا مؤزرا

فکان جزائی ان اجرد بینکم سجینا و ان اولی الهوان و اوسرا

و کم عده لی منک انک راجعی فلم تعن بالمیعاد عنی حبترا

فأصبحت ارعی النیب طورا و تاره اهرهر ان راعی الشویهات هرهرا

کأنی لم ارکب جوادا لغاره و لم اترک القرن الکمی مقطرا

ص:۲۸۴

و لم اعترض بالسيف خيلا مغيره إذا النكس مشى القهقرى ثم جرجرا

و لم استحث الركض فى اثر عصبه ميممه عليا سجاس و ابهرا

و لم اذعر الابلام منى بغاره كورد القطا ثم انحدرت مظفرا

و لم أر فى خيل تطاعن بالقنا بقزوين او شروين او اغز كندرا

فذلك دهر زال عنى حميده و اصبح لى معروفه قد تنكرا

فلا يبعدن قومى و ان كنت غائبا و كنت المضاع فيهم و المكفرا

و لا خير فى الدنيا و لا العيش بعدهم و ان كنت عنهم نائى الدار محصرا

فمات بالجبلين قبل موت زياد. و قال عبيده الكندى ثم البدى، و هو يعير محمد بن الاشعث بخذلانه حجرا: اسلمت عمك لم تقاتل دونه فرقا و لو لا أنت كان منيعا

و قتلت وافد آل بيت محمد و سلبت أسيافا له و دروعا

لو كنت من اسد عرفت كرامتى و رايت لى بيت الحباب شفيعا

ذكر استعمال الربيع بن زياد على خراسان

و فى هذه السنه وجه زياد الربيع بن زياد الحارثى أميرا على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الغفارى، و كان الحكم قد استخلف على عمله بعد موته انس بن ابى اناس، و انس هو الذى صلى على الحكم حين مات فدفن فى دار خالد بن عبد الله أخى خليد بن عبد الله الحنفى، و كتب بذلك الحكم الى زياد، فعزل زياد أنسا، و ولى مكانه خليد بن عبد الله الحنفى

فحـدثنی عمر، قال: حـدثنی علی بن محمـد، قال: لما عزل زیاد أنسا و ولی مکانه خلید بن عبد الله الحنفی قال انس: الا من مبلغ عنی زیادا مغلغله یخب بها البرید

ا تعزلنی و تطعمها خلیدا لقد لاقت حنیفه ما ترید

علیکم بالیمامه فاحرثوها فاولکم و آخرکم عبید

فولی خلیدا شهرا ثم عزله، و ولی خراسان ربیع بن زیاد الحارثی فی أول سنه احدی و خمسین، فنقل الناس عیالاتهم الی خراسان، و وطنوا بها، ثم عزل الربیع. فحدثنی عمر، قال: حدثنی علی، عن مسلمه بن محارب و عبد الرحمن ابن ابان القرشی، قالا: قدم الربیع خراسان ففتح بلخ صلحا، و کانوا قد اغلقوها بعد ما صالحهم الأحنف بن قیس، و فتح قهستان عنوه، و کانت بناحیتها اتراک، فقتلهم و هزمهم، و کان ممن بقی منهم نیزک طرخان، فقتله قتیبه بن مسلم فی ولایته. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: غزا الربیع فقطع النهر و معه غلامه فروخ و جاریته شریفه، فغنم و سلم، فاعتق فروخا، و کان قد قطع النهر قبله الحکم بن عمرو فی ولایته و لم یفتح. فحدثنی عمر، عن علی بن محمد، قال: کان أول المسلمین شرب من النهر مولی للحکم، اغترف بترسه فشرب، ثم ناول الحکم فشرب، و توضأ و صلی من وراء النهر رکعتین، و کان أول الناس فعل ذلک، ثم قفل. و حج بالناس فی هذه السنه یزید بن معاویه، حدثنی بذلک احمد بن ثابت عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، و کذلک قال الواقدی. و کان العامل فی هذه السنه علی المدینه سعید بن العاص، و علی الکوفه و البصره و المشرق کله زیاد، و علی قضاء الکوفه شریح، و علی قضاء البصره عمیره بن یثربی

ثم دخلت

سنه اثنتين و خمسين

فزعم الواقدی ان فیها کانت غزوه سفیان بن عوف الأزدی، و مشتاه بأرض الروم، و انه توفی بها، و استخلف عبد الله بن مسعده الفزاری. و قال غیره: بل الذی شتا بأرض الروم فی هذه السنه بالناس بسر بن ابی ارطاه، و معه سفیان بن عوف الأزدی، و غزا الصائفه فی هذه السنه محمد بن عبد الله الثقفی. و حج بالناس فی هذه السنه سعید بن العاص فی قول ابی معشر و الواقدی و غیرهما. و کانت عمال الأمصار فی هذه السنه هم العمال علیها کانوا فی سنه احدی و خمسین

ثم دخلت

سنه ثلاث و خمسين

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک مشتی عبد الرحمن بن أم الحکم الثقفی بأرض الروم. و فیها فتحت رودس، جزیره فی البحر، ففتحها جناده بن ابی امیه الأزدی، فنزلها المسلمون- فیما ذکر محمد بن عمر- و زرعوا و اتخذوا بها اموالا و مواشی یرعونها حولها، فإذا امسوا ادخلوها الحصن، و لهم ناطور یحذرهم ما فی البحر ممن یریدهم بکید، فکانوا علی حذر منهم، و کانوا أشد شیء علی الروم، فیعترضونهم فی البحر فیقطعون سفنهم، و کان معاویه یدر لهم الأرزاق و العطاء، و کان العدو قد خافهم، فلما مات معاویه اقفلهم یزید بن معاویه. و فیها کانت وفاه زیاد بن سمیه، حدثنی عمر، قال: حدثنا زهیر، قال: حدثنا وهیب، قال: حدثنی ابی، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن الزبیر، ۳ عن فیل مولی زیاد، قال: ملک زیاد العراق خمس سنین، ثم مات سنه ثلاث و خمسین. حدثنی عمر، قال، حدثنا علی بن محمد، قال: لما نزل زیاد علی العراق بقی الی سنه ثلاث و خمسین، ثم مات بالکوفه فی شهر رمضان و خلیفته علی البصره سمره بن جندب.

ذکر سبب مهلک زیاد بن سمیه

حدثنی عبد الله بن احمد المروزی، قال: حدثنا ابی، قال حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله بن المبارک، قال: أخبرنی عبد الله بن شوذب، عن کثیر بن زیاد، ان زیادا کتب الی معاویه: انی ضبطت العراق بشمالی،

و يمينى فـارغه فضم اليه معـاويه العروض- و هى اليمـامه و مـا يليهـا- فـدعا عليه ابن عمر، فطعن و مات فقال ابن عمر حين بلغه الخبر: اذهب إليـک ابن سـميه، فلاـ الـدنيا بقيت لک، و لا الآخره أدرکت. حـدثنى عمر، قال: حـدثنى على، قال: کتب زياد الى معاويه: قد ضـبطت لک العراق بشـمالى و يمينى فارغه، فاشـغلها بالحجاز، و بعث فى ذلک الهيثم بن الأسود النخعى، و کتب له عهـده مع الهيثم، فلمـا بلغ ذلـک اهـل الحجاز اتى نفر منهم عبـد الله بن عمر بن الخطاب، فـذکروا ذلک له، فقال: ادعوا الله عليه يکفيکموه، فاستقبل القبله و استقبلوها فدعوا و دعا، فخرجت طاعونه على اصبعه، فأرسل الى شريح- و کان قاضيه- فقال: حدث بى مـا ترى، و قـد امرت بقطعها، فأشـر على، فقال له شـريح: انى أخشـى ان يکون الجراح على يـدک، و الألم على قلبک، و ان يکون الأجل قد دنا، فتلقى الله عز و جل اجذم، و قد قطعت يدک کراهيه للقائه، او ان يکون فى الأجل تاخير و قد قطعت يدک فتعيش اجذم و تعير ولدک. فترکها، و خرج شـريح فسألوه، فاخبرهم بما اشار به، فلاموه و قالوا: هلا اشـرت عليه بقطعها! [فقال: قال رسول الله ص: المسـتشار مؤتمن] . حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سـليمان، قال: قال عبد الله: سمعت بعض من يحدث انه ارسل الى شريح يستشيره فى قطع يده، فقال: لا تفعل، انک ان عشت صرت اجذم، و ان هلکت إيـاک جانيـا على نفسـک، قـال: انـام و الطـاعون فى لحـاف! فعزم ان يفعـل، فلمـا نظر الى النار و المکاوى جزع و ترک ذلک. حـدثنى عمر، قال: حدثنا عبد الملک بن قريب الأصـمعى، قال: حدثنى ابن ابى زياد، قال: لما حضـرت زيادا الوفاه قال له ابنه: يا أبت، قد هيأت لک ستين ثوبا اکفنک فيها، قال: يا بنى، قد دنا من ابيک

لباس خير من لباسه هذا، او سلب سريع، فمات فدفن بالثويه الى جانب الكوفه، و قد توجه يزيد الى الحجاز واليا عليها، فقال مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم: رايت زياده الاسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد

و قال الفرزدق لمسكين- و لم يكن هجا زيادا حتى مات: ا مسكين ابكى الله عينك انما جرى فى ضلال دمعها فتحدرا

بكيت امرا من آل ميسان كافرا ككسرى على عدانه او كقيصرا

اقول له لما أتانى نعيه به لا بظبى بالصريمه اعفرا

فأجابه مسكين، فقال: الا ايها المرء الذى لست ناطقا و لا قاعدا فى القوم الا انبرى ليا

فجئنى بعم مثل عمى او أب كمثل ابى او خال صدق كخاليا

كعمرو بن عمرو او زراره والدا او البشر من كل فرعت الروابيا

و ما زال بى مثل القناه و سابح و خطاره غب السرى من عياليا

فهذا لايام الحفاظ و هذه لرحلى و هذا عده لارتحاليا!

و قال الفرزدق: ابلغ زيادا إذا لاقيت مصرعه ان الحمامه قد طارت من الحرم

طارت فما زال ينميها قوادمها حتى استغاثت الى الانهار و الأجم

حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، عن سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن جرير بن حازم، عن جرير بن يزيد، قال: رايت زيادا فيه حمره، فى عينه اليمنى انكسار، ابيض اللحيه مخروطها، عليه قميص مرقوع، و هو على بغله عليها لجامها قد أرسنها

ذكر الخبر عن وفاه الربيع بن زياد الحارثی

و فی هذه السنه كانت وفاه الربيع بن زياد الحارثی، و هو عامل زياد علی خراسان. ذكر الخبر عن سبب وفاته: حدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: ولی الربيع بن زياد خراسان سنتين و أشهرا، و مات فی العام الذی مات فيه زياد، و استخلف ابنه عبد الله بن الربيع، فولی شهرين، ثم مات عبد الله قال: فقدم عهده من قبل زياد علی خراسان و هو يدفن، و استخلف عبد الله بن الربيع علی خراسان خليد بن عبد الله الحنفی. قال علی: و أخبرنی محمد بن الفضل، عن ابيه، قال: بلغنی ان الربيع ابن زياد ذكر يوما بخراسان حجر بن عدی، فقال: لا- تزال العرب تقتل صبرا بعده، و لو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا، و لكنها اقرت فذلت، فمكث بعد هذا الكلام جمعه، ثم خرج فی ثياب بياض فی يوم جمعه، فقال: ايها الناس، انی قد مللت الحياه، و انی داع بدعوه فآمنوا ثم رفع يده بعد الصلاه، و قال: اللهم ان كان لی عندك خير فاقبضنی إليك عاجلا و امن الناس فخرج، فما توارت ثيابه حتی سقط فحمل الی بيته، و استخلف ابنه عبد الله، و مات من يومه، ثم مات ابنه، فاستخلف خليد بن عبد الله الحنفی، فاقره زياد، فمات زياد و خليد علی خراسان، و هلك زياد و قد استخلف علی عمله علی الكوفه عبد الله بن خالد بن اسيد، و علی البصره سمره بن جندب الفزاری. فحدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی علی، قال: مات زياد و علی البصره سمره بن جندب خليفه له، و علی الكوفه عبد الله بن خالد بن اسيد، فاقر سمره علی البصره ثمانيه عشر شهرا. قال عمر: و بلغنی عن جعفر بن سليمان الضبعی، قال: اقر معاويه سمره بعد زياد سته اشهر، ثم عزله، فقال سمره: لعن الله معاويه! و الله لو اطعت الله كما اطعت معاويه ما عذبنی ابدا

حدثنی عمر، قال: حدثنی موسی بن اسماعیل، قال: حدثنی سلیمان ابن مسلم العجلی، قال: سمعت ابی یقول: مررت بالمسجد، فجاء رجل الی سمره فادی زکاه ماله، ثم دخل فجعل یصلی فی المسجد، فجاء رجل فضرب عنقه، فإذا راسه فی المسجد، و بدنه ناحیه، فمر ابو بکره، فقال: یقول الله سبحانه: « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکّی. وَ ذَکَرَ اِسْمَ رَبِّهِ فَصَلّی » ، قال ابی: فشهدت ذاک، فما مات سمره حتی اخذه الزمهریر، فمات شر میته، قال: و شهدته و اتی بناس کثیر و اناس بین یدیه فیقول للرجل: ما دینک؟ فیقول: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له، و ان محمدا عبده و رسوله و انی بریء من الحروریه، فیقدم فیضرب عنقه حتی مر بضعه و عشرون. و حج بالناس فی هذه السنه سعید بن العاص فی قول ابی معشر و الواقدی و غیرهما. و کان العامل فیها علی المدینه سعید بن العاص، و علی الکوفه بعد موت زیاد عبد الله بن خالد بن اسید، و علی البصره بعد موت زیاد سمره بن جندب، و علی خراسان خلید بن عبد الله الحنفی.

ص:۲۹۲

ثم دخلت

سنه اربع و خمسين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان مشتى محمد بن مالك ارض الروم، و صائفه معن بن يزيد السلمى. و فيها-فيما زعم الواقدى- فتح جناده بن ابى اميه جزيره فى البحر قريبه من قسطنطينيه يقال لها ارواد. و ذكر محمد بن عمر ان المسلمين أقاموا بها دهرا، فيما يقال سبع سنين، و كان فيها مجاهد بن جبر قال: و قال تبيع ابن امراه كعب: ترون هذه الدرجه؟ إذا انقلعت جاءت قفلتنا قال: فهاجت ريح شديده فقلعت الدرجه، و جاء نعى معاويه و كتاب يزيد بالقفل فقفلنا، فلم تعمر بعد ذلك و خربت، و امن الروم.

ذكر عزل سعيد بن العاص عن المدينه و استعمال مروان

و فيها عزل معاويه سعيد بن العاص عن المدينه، و استعمل عليها مروان بن الحكم. ذكر سبب عزل معاويه سعيدا و استعمال مروان: حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، عن جويره بن أسماء، عن ٩ أشياخه، ان معاويه كان يغرى بين مروان و سعيد بن العاص، فكتب الى سعيد بن العاص و هو على المدينه: اهدم دار مروان، فلم يهدمها، فاعاد عليه الكتاب بهدمها، فلم يفعل، فعزله و ولى مروان. و اما محمد بن عمر، فانه ذكر ان معاويه كتب الى سعيد بن العاص يأمره بقبض اموال مروان كلها فيجعلها صافيه، و يقبض فدك منه-و كان

وهبها له، فراجعه سعيد بن العاص فى ذلك، و قال: قرابته قريبه فكتب اليه ثانيه يأمره باصطفاء اموال مروان، فأبى، و أخذ سعيد بن العاص الكتابين فوضعهما عند جاريه، فلما عزل سعيد عن المدينه فوليها مروان، كتب معاويه الى مروان بن الحكم يأمره بقبض اموال سعيد بن العاص بالحجار، و ارسل اليه بالكتاب مع ابنه عبد الملك، فخبره انه لو كان شيئا غير كتاب امير المؤمنين لتجافيت، فدعا سعيد بن العاص بالكتابين اللذين كتب بهما معاويه اليه فى اموال مروان يأمره فيهما بقبض أمواله، فذهب بهما الى مروان، فقال: هو كان اوصل لنا منا له! و كف عن قبض اموال سعيد. و كتب سعيد بن العاص الى معاويه: العجب مما صنع امير المؤمنين بنا فى قرابتنا، ان يضغن بعضنا على بعض! فأمير المؤمنين فى حلمه و صبره على ما يكره من الاجنبين، و عفوه و ادخاله القطيعه بيننا و الشحناء، و توارث الأولاد ذلک، فو الله لو لم نكن بنى أب واحد الا بما جمعنا الله عليه من نصر الخليفه المظلوم، و اجتماع كلمتنا، لكان حقا علينا ان نرعى ذلک، و الذى أدركنا به خير فكتب اليه يتنصل من ذلک، و انه عائد الى احسن ما يعهده. عاد الحديث الى حديث عمر، عن على بن محمد، قال: فلما ولى مروان كتب اليه: اهدم دار سعيد، فأرسل الفعله، و ركب ليهدمها، فقال له سعيد: يا أبا عبد الملک، ا تهدم دارى! قال: نعم، كتب الى امير المؤمنين، و لو كتب فى هدم دارى لفعلت، قال: ما كنت لأفعل، قال: بلى، و الله لو كتب إليک لهدمتها، قال: كلا أبا عبد الملک و قال لغلامه: انطلق فجئنى بكتاب معاويه، فجاء بكتاب معاويه الى سعيد بن العاص فى هدم دار مروان بن الحكم، قال: مروان كتب إليک يا أبا عثمان فى هدم دارى، فلم تهدم و لم تعلمنى قال: ما كنت لاهدم دارک، و لا امن، عليک، و انما اراد معاويه ان يحرض بيننا، فقال

مروان: فداك ابی و أمی! أنت و الله اكثر منا ريشا و عقبا و رجع مروان و لم يهدم دار سعيد. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: حدثنا ابو محمد بن ذكوان القرشی، قال: قدم سعيد بن العاص علی معاويه، فقال له: يا أبا عثمان، كيف تركت أبا عبد الملك؟ قال: تركته ضابطا لعملك، منفذا لأمرك قال: انه كصاحب الخبزه كفی نضجها فأكلها، قال: كلا، و الله يا امير المؤمنين، انه لمع قوم لا يحمل بهم السوط، و لا يحل لهم السيف، يتهادون كوقع النبل، سهم لك و سهم عليك، قال: ما باعد بينك و بينه؟ قال: خافنی علی شرفه، و خفته علی شرفی، قال: فما ذا له عندك؟ قال: اسره غائبا، و اسره شاهدا، قال: تركتنا يا أبا عثمان فی هذه الهنات، قال: نعم يا امير المؤمنين، فتحملت الثقل، و كفيت الحزم، و كنت قريبا لو دعوت اجبت، و لو ذهبت رفعت. و فی هذه السنه كان عزل معاويه سمره بن جندب عن البصره، و استعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان فحدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد قال: عزل معاويه سمره و ولی عبد الله بن عمرو بن غيلان، فاقره سته اشهر، فولی عبد الله بن عمرو شرطته عبد الله بن حصن .

ذكر توليه معاويه عبيد الله بن زياد علی خراسان

و فی هذه السنه ولی معاويه عبيد الله بن زياد خراسان. ذكر سبب ولايه ذلك

ابن اسید، قال: فمن استعمل علی البصره؟ قال: سمره بن جندب الفزاری، فقال له معاویه: لو استعملک ابوک استعملتک، فقال له عبید الله: أنشدک الله ان یقولها الی احد بعدک: لو ولاک ابوک و عمک لولیتک! قالا: و کان معاویه إذا اراد ان یولی رجلا من بنی حرب ولاه الطائف، فان رای منه خیرا و ما یعجبه ولاه مکه معها، فان احسن الولایه و قام بما ولی قیاما حسنا جمع له معهما المدینه، فکان إذا ولی الطائف رجلا قیل: هو فی ابی جاد، فإذا ولاه مکه قیل: هو فی القرآن، فإذا ولاه المدینه قیل: هو قد حذق. قالا: فلما قال عبید الله ما قال ولاه خراسان، ثم قال له حین ولاه: انی قد عهدت إلیک مثل عهدی الی عمالی، ثم اوصیک وصیه القرابه لخاصتک عندی: لا تبیعن کثیرا بقلیل، و خذ لنفسک من نفسک، و اکتف فیما بینک و بین عدوک بالوفاء تخف علیک المئونه و علینا منک، و افتح بابک للناس تکن فی العلم منهم أنت و هم سواء، و إذا عزمت علی امر فاخرجه الی الناس، و لا یکن لأحد فیه مطمع، و لا یرجعن علیک و أنت تستطیع، و إذا لقیت عدوک فغلبوک علی ظهر الارض فلا یغلبوک علی بطنها، و ان احتاج أصحابک الی ان تؤاسیهم بنفسک فأسهم. حدثنی عمر، قال: حدثنی علی، قال: أخبرنا علی بن مجاهد، عن ابن إسحاق، قال: استعمل معاویه عبید الله بن زیاد و قال: استمسک الفسفاس ان لم یقطع

. و قال له: اتق الله و لا تؤثرن علی تقوی الله شیئا، فان فی تقواه عوضا، و ق عرضک من ان تدنسه، و إذا اعطیت عهدا فف به، و لا تبیعن کثیرا بقلیل، و لا تخرجن منک امرا حتی تبرمه، فإذا خرج فلا یردن علیک، و إذا لقیت عدوک فکن اکثر من معک، و قاسمهم علی کتاب الله،

و لا تطمعن أحدا فى غير حقه، و لا تؤيسن أحدا من حق له ثم ودعه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا مسلمه، قال: سار عبيد الله الى خراسان فى آخر سنه ثلاث و خمسين و هو ابن خمس و عشرين سنه من الشام و قدم الى خراسان اسلم بن زرعه الكلابى، فخرج، فخرج معه من الشام الجعد بن قيس النمرى يرجز بين يديه بمرثيه زياد يقول فيها: و حدثنى عمر مره اخرى فى كتابه الذى سماه كتاب اخبار اهل البصره، فقال: حدثنى ابو الحسن المدائنى قال: لما عقد معاويه لعبيد الله بن زياد على خراسان خرج و عليه عمامه- و كان وضيئا-و الجعد بن قيس ينشده مرثيه زياد: ابق على عاذلى من اللوم فيما أزيلت نعمتى قبل اليوم

قد ذهب الكريم و الظل الدوم و النعم المؤثل الدثر الحوم

و الماشيات مشيه بعد النوم ليت الجياد كلها مع القوم

سقين سم ساعه قبل اليوم لاربع مضين من شهر الصوم

و منها: يوم الثلاثاء الذى كان مضى يوم قضى فيه المليك ما قضى

وفاه بر ماجد جلد القوى حر به نوال جعد و التظى

كان زياد جبلا صعب الذرى شهما إذا شئتم نقيصات ابى

لا يبعد الله زيادا إذ ثوى

. و بكى عبيد الله يومئذ حتى سقطت عمامته عن راسه، قال: و قدم عبيد الله خراسان ثم قطع النهر الى جبال بخارى على الإبل، فكان هو أول من قطع اليهم جبال بخارى فى جند، ففتح راميثن و نصف بيكند - و هما من بخارى- فمن ثم أصاب البخاريه. قال على: أخبرنا الحسن بن رشيد، عن عمه، قال: لقى عبيد الله بن

زياد الترک ببخاری و مع ملکهم امراته قبج خاتون، فلما هزمهم الله اعجلوها عن لبس خفيها، فلبست أحدهما و بقی الآخر، فاصابه المسلمون، فقوم الجورب بمائتی الف درهم. قال: و حدثنی محمد بن حفص، عن عبيد الله بن زياد بن معمر، عن عباده بن حصن، قال: ما رايت أحدا أشد بأسا من عبيد الله بن زياد، لقينا زحف من الترک بخراسان، فرايته يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم و يغيب عنا، ثم يرفع رايته تقطر دما. قال علی: و أخبرنا مسلمه ان البخاريه الذين قدم بهم عبيد الله بن زياد البصره الفان، کلهم جيد الرمی بالنشاب قال مسلمه: کان زحف الترک ببخاری ايام عبيد الله بن زياد من زحوف خراسان التی تعد، قال: و أخبرنا الهذلی، قال: کانت زحوف خراسان خمسه: اربعه لقيها الأحنف بن قيس، الذی لقيه بين قهستان و ابرشهر، و الزحوف الثلاثه التی لقيها بالمرغاب، و الزحف الخامس زحف قارن، فضه عبد الله بن خازم. قال علی: قال مسلمه: اقام عبيد الله بن زياد بخراسان سنتين. و حج بالناس فی هذه السنه مروان بن الحکم، کذلک حدثنی احمد ابن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسی، عن ابی معشر، و کذلک قال الواقدی و غيره. و کان علی المدينه فی هذه السنه مروان بن الحکم، و علی الکوفه عبد الله خالد بن اسيد، و قال بعضهم: کان عليها الضحاک بن قيس، و علی البصره عبد الله بن عمرو بن غيلان

ثم دخلت

سنه خمس و خمسين

اشاره

ذكر الخبر عن الكائن فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مشتى سفيان بن عوف الأزدى بأرض الروم فى قول الواقدى. و قال بعضهم: بل الذى كان شتا بأرض الروم فى هذه السنه عمرو ابن محرز. و قال بعضهم: بل الذى شتا بها عبد الله بن قيس الفزارى. و قال بعضهم: بل ذلك مالك بن عبد الله. و فيها عزل معاويه عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصره و ولاها عبيد الله بن زياد.

ذكر الخبر عن سبب عزل معاويه عبد الله بن عمرو بن غيلان

و توليته عبيد الله البصره

حدثنى عمر، قال: حدثنا الوليد بن هشام و على بن محمد- قال: و اختلفا فى بعض الحديث- قالا: خطب عبد الله بن عمرو بن غيلان على منبر البصره، فحصبه رجل من بنى ضبه- قال عمر: قال ابو الحسن: يدعى جبير بن الضحاك احد بنى ضرار- فامر به فقطعت يده، فقال: السمع و الطاعه و التسليم خير و اعفى لبنى تميم

فاتته بنو ضبه، فقالوا: ان صاحبنا جنى ما جنى على نفسه، و قد بالغ الأمير فى عقوبته، و نحن لا نامن ان يبلغ خبره امير المؤمنين، فيأتى من قبله عقوبه تخص او تعم، فان راى الأمير ان يكتب لنا كتابا يخرج

به أحدنا الى امير المؤمنين يخبره انه قطعه على شبهه و امر لم يضح، فكتب لهم بعد ذلك الى معاويه، فأمسكوا الكتاب حتى بلغ راس السنه- و قال ابو الحسن: لم يزد على سته اشهر-فوجه الى معاويه، و وافاه الضبيون، فقالوا: يا امير المؤمنين، انه قطع صاحبنا ظلما، و هذا كتابه إليك، و قرأ الكتاب، فقال: اما القود من عمالى فلا يصح، و لا سبيل اليه، و لكن ان شئتم وديت صاحبكم، قالوا: فده، فوداه من بيت المال، و عزل عبد الله، و قال لهم: اختاروا من تحبون ان اولى بلدكم، قالوا: يتخير لنا امير المؤمنين، و قد علم راى اهل البصره فى ابن عامر، فقال: هل لكم فى ابن عامر؟ فهو من قد عرفتم فى شرفه و عفافه و طهارته، قالوا: امير المؤمنين اعلم، فجعل يردد ذلك عليهم ليسبرهم، ثم قال: قد وليت عليكم ابن أخى عبيد الله بن زياد. قال عمر: حدثنى على بن محمد، قال: عزل معاويه عبد الله بن عمرو و ولى عبيد الله بن زياد البصره فى سنه خمس و خمسين و ولى عبيد الله اسلم ابن زرعه خراسان فلم يغز و لم يفتح بها شيئا، و ولى شرطه عبد الله بن حصن، و القضاء زراره بن اوفى ثم عزله، و ولى القضاء ابن أذينه العبدى. و فى هذه السنه عزل معاويه عبد الله بن خالد بن اسيد عن الكوفه و ولاها الضحاك بن قيس الفهرى. و حج بالناس فى هذه السنه مروان بن الحكم، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر.

ثم دخلت

سنه ست و خمسين

اشاره

ذكر مـا كان فيها من الاحـداث ففيها كان مشتى جناده بن ابى اميه بأرض الروم، و قيل: عبـد الرحمن ابن مسـعود. و قيل غزا فيها فى البحر يزيـد بن شـجره الرهـاوى، و فى البر عياض ابن الحارث. و حـج بالناس-فيما حـدثنى احمـد بن ثابت عمن حـدثه، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر- الوليد بن عتبه بن ابى سفيان. و فيها اعتمر معاويه فى رجب.

ذكر خبر البيعه ليزيد بولايه العهد

و فيها دعا معاويه الناس الى بيعه ابنه يزيد من بعده، و جعله ولى العهد. ذكر السـبب فى ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا ابو اسـماعيل الهمدانى و على بن مجاهد، قالا: قال الشـعبى: قدم المغيره على معاويه و اسـتعفاه و شكا اليه الضـعف، فأعفاه، و اراد ان يولى سعيد بن العاص، و بلغ كاتب المغيره ذلك، فاتى سعيد بن العاص فاخبره و عنده رجل من اهل الكوفه يقـال له ربيعه-او الربيع- من خزاعه، فـاتى المغيره فقـال: يـا مغيره، مـا ارى امير المؤمنين الا قـد قلاك، رايت ابن خنيس كاتبك عند سعيد ابن العاص يخبره ان امير المؤمنين يوليه الكوفه، قال المغيره: ا فلا يقول كما قال الأعشى:

ص:۳۰۱

أم غاب ربک فاعترتک خصاصه و لعل ربک ان یعود مؤیدا

رویدا! ادخل علی یزید، فدخل علیه فعرض له بالبیعه، فادی ذلک یزید الی ابیه، فرد معاویه المغیره الی الکوفه، فأمره ان یعمل فی بیعه یزید، فشخص المغیره الی الکوفه، فأتاه کاتبه ابن خنیس، فقال: و الله ما غششتک و لا خنتک، و لا کرهت ولایتک، و لکن سعیدا کانت له عندی ید و بلاء، فشکرت ذلک له، فرضی عنه و اعاده الی کتابته، و عمل المغیره فی بیعه یزید، و اوفد فی ذلک وافدا الی معاویه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا علی، عن مسلمه، قال: لما اراد معاویه ان یبایع لیزید کتب الی زیاد یستشیره، فبعث زیاد الی عبید بن کعب النمیری، فقال: ان لکل مستشیر ثقه، و لکل سر مستودع، و ان الناس قد ابدعت بهم خصلتان: اذاعه السر، و اخراج النصیحه الی غیر أهلها، و لیس موضع السر الا احد رجلین: رجل آخره یرجو ثوابا، و رجل دنیا له شرف فی نفسه و عقل یصون حسبه، و قد عجمتهما منک، فاحمدت الذی قبلک، و قد دعوتک لامر اتهمت علیه بطون الصحف، ان امیر المؤمنین کتب الی یزعم انه قد عزم علی بیعه یزید، و هو یتخوف نفره الناس، و یرجو مطابقتهم، و یستشیرنی، و علاقه امر الاسلام و ضمانه عظیم، و یزید صاحب رسله و تهاون، مع ما قد اولع به من الصید، فالق امیر المؤمنین مؤدیا عنی، فاخبره عن فعلات یزید، فقال له: رویدک بالأمر، فاقمن ان یتم لک ما ترید، و لا تعجل فان درکا فی تاخیر خیر من تعجیل عاقبته الفوت فقال عبید له: ا فلا غیر هذا! قال: ما هو؟ قال: لا تفسد علی معاویه رایه، و لا تمقت الیه ابنه، و القی انا یزید سرا من معاویه فاخبره عنک ان امیر المؤمنین کتب إلیک یستشیرک فی بیعته،

و انک تخوف خلاف الناس لهنات ینقمونها علیه، و انک تری له ترک ما ینقم علیه، فیستحکم لأمیر المؤمنین الحجه علی الناس، و یسهل لک ما ترید، فتکون قد نصحت یزید و ارضیت امیر المؤمنین، فسلمت مما تخاف من علاقه امر الامه فقال زیاد: لقد رمیت الأمر بحجره، اشخص علی برکه الله، فان اصبت فما لا ینکر، و ان یکن خطا فغیر مستغش و ابعد بک ان شاء الله من الخطا، قال: تقول بما تری، و یقضی الله بغیب ما یعلم فقدم علی یزید فذاکره ذلک و کتب زیاد الی معاویه یأمره بالتؤده، و الا یعجل، فقبل ذلک معاویه، و کف یزید عن کثیر مما کان یصنع، ثم قدم عبید علی زیاد فاقطعه قطیعه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا علی، قال: لما مات زیاد دعا معاویه بکتاب فقراه علی الناس باستخلاف یزید، ان حدث به حدث الموت فیزید ولی عهد، فاستوسق له الناس علی البیعه لیزید غیر خمسه نفر. فحدثنی یعقوب بن ابراهیم، قال: حدثنا اسماعیل بن ابراهیم، قال: حدثنا ابن عون، قال: حدثنی رجل بنخله، قال: بایع الناس لیزید بن معاویه غیر الحسین بن علی و ابن عمر و ابن الزبیر و عبد الرحمن بن ابی بکر و ابن عباس، فلما قدم معاویه ارسل الی الحسین بن علی، فقال: یا بن أخی، قد استوسق الناس لهذا الأمر غیر خمسه نفر من قریش أنت تقودهم، یا بن أخی، فما اربک الی الخلاف؟ قال: انا اقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم، قال: فأرسل الیهم، فان بایعوا کنت رجلا منهم، و الا لم تکن عجلت علی بأمر، قال: و تفعل؟ قال: نعم، قال: فاخذ علیه الا یخبر بحدیثهم أحدا قال: فالتوی علیه، ثم اعطاه ذلک، فخرج و قد اقعد له ابن الزبیر

رجلا بالطريق قال: يقول لك اخوك ابن الزبير: ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئا. ثم ارسل بعده الى ابن الزبير، فقال له: قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسه نفر من قريش أنت تقودهم، يا بن أخى! فما اربك الى الخلاف؟ قال: انا اقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم، قال: فأرسل اليهم فان بايعوا كنت رجلا منهم، و الا لم تكن عجلت على بأمر، قال: و تفعل؟ قال: نعم، قال: فاخذ عليه الا يخبر بحديثهم أحدا، قال: يا امير المؤمنين، نحن فى حرم الله عز و جل، و عهد الله سبحانه ثقيل، فأبى عليه، و خرج. ثم ارسل بعده الى ابن عمر فكلمه بكلام هو الين من كلام صاحبه، فقال: انى ارهب ان ادع أمه محمد بعدى كالضان لا راعى لها، و قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسه نفر من قريش أنت تقودهم، فما اربك الى الخلاف! قال: هل لك فى امر يذهب الذم، و يحقن الدم، و تدرك به حاجتك؟ قال: وددت! قال: تبرز سريرك، ثم أجىء فابايعك، على انى ادخل بعدك فيما تجتمع عليه الامه، فو الله لو ان الامه اجتمعت بعدك على عبد حبشى لدخلت فيما تدخل فيه الامه، قال: و تفعل؟ قال: نعم، ثم خرج فاتى منزله فاطبق بابه، و جعل الناس يجيئون فلا يأذن لهم. فأرسل الى عبد الرحمن بن ابى بكر، فقال: يا بن ابى بكر، بايه يد او رجل تقدم على معصيتى! قال: أرجو ان يكون ذلك خيرا لى، فقال: و الله لقد هممت ان اقتلك، قال: لو فعلت لاتبعك الله به لعنه فى الدنيا، و ادخلك به فى الآخره النار. قال: و لم يذكر ابن عباس .

ذكر عزل ابن زياد عن خراسان و استعمال سعيد بن عثمان

و كان العامل على المدينه فى هذه السنه مروان بن الحكم، و على الكوفه الضحاك بن قيس، و على البصره عبيد الله بن زياد، و على خراسان سعيد ابن عثمان

ص:٣٠۴

و كان سبب ولايته خراسان ما حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: أخبرنى محمد بن حفص، قال: سال سعيد بن عثمان معاويه ان يستعمله على خراسان، فقال: ان بها عبيد الله بن زياد، فقال: اما لقد اصطنعك ابى و رفاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذى لا يجارى اليه و لا يسامى، فما شكرت بلاءه، و لا جازيته بآلائه، و قدمت على هذا-يعنى يزيد بن معاويه- و بايعت له، و و الله لأنا خير منه أبا و اما و نفسا، فقال: فقال معاويه: اما بلاء ابيك فقد يحق على الجزاء به، و قد كان من شكرى لذلك انى طلبت بدمه حتى تكشفت الأمور، و لست بلائم لنفسى فى التشمير، و اما فضل ابيك على ابيه فأبوك و الله خير منى و اقرب برسول الله ص، و اما فضل أمك على أمه فما ينكر، امراه من قريش خير من امراه من كلب، و اما فضلك عليه فو الله ما أحب ان الغوطه دحست ليزيد رجالا مثلك. فقال له يزيد: يا امير المؤمنين، ابن عمك، و أنت أحق من نظر فى امره، و قد عتب عليك فأعتبه، قال: فولاه حرب خراسان، و ولى إسحاق ابن طلحه خراجها، و كان إسحاق ابن خاله معاويه، أمه أم ابان ابنه عتبه ابن ربيعه، فلما صار بالرى مات إسحاق بن طلحه فولى سعيد خراج خراسان و حربها. حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: أخبرنا مسلمه، قال: خرج سعيد الى خراسان و خرج معه أوس بن ثعلبه التيمى صاحب قصر أوس، و طلحه ابن عبد الله بن خلف الخزاعى و المهلب بن ابى صفره و ربيعه بن عسل احد بنى عمرو بن يربوع، قال: و كان قوم من الاعراب يقطعون الطريق على الحاج ببطن فلج، فقيل لسعيد: ان هاهنا قوما يقطعون

الطريق على الحاج و يخيفون السبيل، فلو اخرجتهم معك! قال: فاخرج قوما من بنى تميم، منهم مالك بن الريب المازنى فى فتيان كانوا معه، و فيهم يقول الراجز: الله انجاك من القصيم و من ابى حردبه الأثيم

و من غويث فاتح العكوم و مالك و سيفه المسموم

قال على: قال مسلمه: قدم سعيد بن عثمان، فقطع النهر الى سمرقند، فخرج اليه اهل الصغد، فتواقفوا يوما الى الليل ثم انصرفوا من غير قتال، فقال مالك بن الريب يذم سعيدا: ما زلت يوم الصغد ترعد واقفا من الجبن حتى خفت ان تتنصرا

و ما كان فى عثمان شيء علمته سوى نسله فى رهطه حين ادبرا

و لو لا بنو حرب لظلت دماؤكم بطون العظايا من كسير و أعورا

قال: فلما كان الغد خرج اليهم سعيد بن عثمان، و ناهضه الصغد، فقاتلهم فهزمهم و حصرهم فى مدينتهم، فصالحوه و اعطوه رهنا منهم خمسين غلاما يكونون فى يده من أبناء عظمائهم، و عبر فأقام بالترمذ، و لم يف لهم، و جاء بالغلمان الرهن معه الى المدينه. قال: و قدم سعيد بن عثمان خراسان و اسلم بن زرعه الكلابى بها من قبل عبيد الله بن زياد، فلم يزل اسلم بن زرعه بها مقيما حتى كتب اليه عبيد الله بن زياد بعهده على خراسان الثانيه، فلما قدم كتاب عبيد الله على اسلم طرق سعيد بن عثمان ليلا، فاسقطت جاريه له غلاما، فكان سعيد

یقول: لاقتلن به رجلا من بنی حرب، و قـدم علی معاویه فشـکا اسـلم الیه، و غضـبت القیسـیه، قال: فدخل همام بن قبیصه النمری فنظر الیه معـاویه محمر العینین، فقـال: یا همام، ان عینیک لمحمرتان، قال همام: کانتا یوم صـفین أشـد حمره، فغم معاویه ذلک، فلما رای ذلک سعید کف عن اسلم، فأقام اسلم بن زرعه علی خراسان والیا لعبید الله بن زیاد سنتین

ص:۳۰۷

ثم دخلت

سنه سبع و خمسين

و كان فيها مشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم. و فيها صرف مروان عن المدينه فى ذى القعده فى قول الواقدى، و قال غيره: كان مروان اليه المدينه فى هذه السنه. و قال الواقدى: استعمل معاويه على المدينه حين صرف عنها مروان الوليد بن عتبه بن ابى سفيان. و كالذى قال الواقدى قال ابو معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كان العامل على الكوفه فى هذه السنه الضحاك بن قيس، و على البصره عبيد الله بن زياد، و على خراسان سعيد بن عثمان بن عفان.

ص:٣٠٨

ثم دخلت

سنه ثمان و خمسين

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث ففیها نزع معاویه مروان عن المدینه فی ذی القعده فی قول ابی معشر، و امر الولید بن عتبه بن ابی سفیان علیها، حدثنی بذلک احمد بن ثابت عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عنه. و فیها غزا مالک بن عبد الله الخثعمی ارض الروم. و فیها قتل یزید بن شجره فی البحر فی السفن فی قول الواقدی قال: و یقال عمرو بن یزید الجهنی، و کان الذی شتا بأرض الروم، و قد قیل: ان الذی غزا فی البحر فی هذه السنه جناده بن ابی امیه. و حج بالناس فی هذه السنه الولید بن عتبه بن ابی سفیان، کذلک حدثنی احمد بن ثابت عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، و کذلک قال الواقدی و غیره.

عزل الضحاک عن الکوفه و استعمال عبد الرحمن بن أم الحکم

و فی هذه السنه ولی معاویه الکوفه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن عثمان بن ربیعه الثقفی، و هو ابن أم الحکم اخت معاویه بن ابی سفیان، و عزل عنها الضحاک بن قیس، ففی عمله فی هذه السنه خرجت الطائفه الذین کان المغیره بن شعبه حبسهم فی السجن من الخوارج الذین کانوا بایعوا المستورد بن علفه، فظفر بهم فاستودعهم السجن، فلما مات المغیره خرجوا من السجن. فذکر هشام بن محمد ان أبا مخنف، حدثه عن عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوی ان حیان بن ظبیان السلمی جمع الیه اصحابه، ثم انه حمد الله و اثنی علیه ثم قال لهم: اما بعد، فان الله عز

و جل کتب علینا الجهاد، فمنا مَنْ قَضی نَحْبَهُ ، و منا مَنْ یَنْتَظِرُ ، و أولئک الأبرار الفائزون بفضلهم، و من یکن منا من ینتظر فهو من سلفنا القاضین نحبهم، السابقین باحسان، فمن کان منکم یرید الله و ثوابه فلیسلک سبیل اصحابه و اخوانه یؤته اَللّهُ ثَوابَ اَلدُّنْیا وَ حُسْنَ ثَوابِ اَلْآخِرَهِ وَ اَللّهُ مع اَلْمُحْسِنِینَ . قال معاذ بن جوین الطائی: یا اهل الاسلام، انا و الله لو علمنا انا إذا ترکنا جهاد الظلمه و انکار الجور، کان لنا به عند الله عذر، لکان ترکه ایسر علینا، و اخف من رکوبه، و لکنا قد علمنا و استیقنا انه لا عذر لنا، و قد جعل لنا القلوب و الاسماع حتی ننکر الظلم، و نغیر الجور، و نجاهد الظالمین، ثم قال: ابسط یدک نبایعک، فبایعه و بایعه القوم، فضربوا علی ید حیان بن ظبیان، فبایعوه، و ذلک فی اماره عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفی، و هو ابن أم الحکم، و کان علی شرطته زائده بن قدامه الثقفی. ثم ان القوم اجتمعوا بعد ذلک بایام الی منزل معاذ بن جوین بن حصین الطائی فقال لهم حیان بن ظبیان: عباد الله، أشیروا برأیکم، این تأمرونی ان اخرج؟ فقال له معاذ: انی اری ان تسیر بنا الی حلوان حتی ننزلها، فإنها کوره بین السهل و الجبل، و بین المصر و الثغر-یعنی بالثغر الری- فمن کان یری رأینا من اهل المصر و الثغر و الجبال و السواد لحق بنا فقال له حیان: عدوک معاجلک قبل اجتماع الناس إلیک، لعمری لا یترکونکم حتی یجتمعوا إلیکم، و لکن قد رایت ان اخرج معکم فی جانب الکوفه و السبخه او زراره و الحیره، ثم نقاتلهم حتی نلحق بربنا، فانی و الله لقد علمت انکم لا تقدرون و أنتم دون المائه رجل ان تهزموا عدوکم، و لا ان تشتد نکایتکم فیهم، و لکن متی علم الله انکم قد اجهدتم انفسکم فی جهاد عدوه و عدوکم کان لکم به العذر، و خرجتم من الإثم قالوا: رأینا رأیک، فقال لهم عتریس ابن عرقوب ابو سلیمان الشیبانی: و لکن لا اری رای جماعتکم، فانظروا فی رای لکم، انی لا اخالکم تجهلون معرفتی بالحرب، و تجربتی بالأمور، فقالوا له: اجل، أنت کما ذکرت، فما رأیک؟ قال: ما اری ان تخرجوا علی الناس بالمصر، انکم قلیل فی کثیر، و الله ما تزیدون علی ان تجزروهم انفسکم، و تقروا اعینهم بقتلکم، و لیس هکذا تکون المکایده إذ آثرتم ان

تخرجوا على قومكم، فكيدوا عدوكم ما يضرهم، قالوا: فما الرأى؟ قال: تسيرون الى الكوره التى اشار بنزولها معاذ بن جوين بن حصين- يعنى حلوان- او تسيرون بنا الى عين التمر فنقيم بها، فإذا سمع بنا إخواننا أتونا من كل جانب و أوب، فقال له حيان بن ظبيان: انك و الله لو سرت بنا أنت و جميع أصحابك نحو احد هذين الوجهين ما اطمأننتم به حتى يلحق بكم خيول اهل المصر، فانى تشفون انفسكم! فو الله ما عدتكم بالكثيره التى ينبغى ان تطمعوا معها بالنصر فى الدنيا على الظالمين المعتدين، فاخرجوا بجانب من مصركم هذا فقاتلوا عن امر الله من خالف طاعه الله، و لا تربصوا و لا تنتظروا فإنكم انما تبادرون بذلك الى الجنه، و تخرجون انفسكم بذلك من الفتنه قالوا: اما إذا كان لا بد لنا فانا لن نخالفك، فاخرج حيث احببت. فمكث حتى إذا كان آخر سنه من سنى ابن أم الحكم فى أول السنه- و هو أول يوم من شهر ربيع الآخر- اجتمع اصحاب حيان بن ظبيان اليه، فقال لهم: يا قوم، ان الله قد جمعكم لخير و على خير، و الله الذى لا اله غيره ما سررت بشىء قط فى الدنيا بعد ما اسلمت سرورى لمخرجى هذا على الظلمه الاثمه، فو الله ما أحب ان الدنيا بحذافيرها لى و ان الله حرمنى فى مخرجى هذا الشهاده و انى قد رايت ان نخرج حتى ننزل جانب دار جرير، فإذا خرج إليكم الأحزاب ناجزتموهم فقال عتريس بن عرقوب البكرى: اما ان نقاتلهم فى جوف المصر فانه يقاتلنا الرجال، و تصعد النساء و الصبيان و الإماء فيرموننا بالحجاره، فقال لهم رجل منهم: انزلوا بنا إذا من وراء المصر الجسر-و هو موضع زراره، و انما بنيت زراره بعد ذلك الا أبياتا يسيره كانت منها قبل ذلك- فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين الطائى: لا، بل سيروا بنا فلننزل بانقيا فما اسرع ما ياتيكم عدوكم، فإذا كان ذلك استقبلنا القوم بوجوهنا، و جعلنا البيوت فى ظهورنا، فقاتلناهم من وجه واحد فخرجوا، فبعث اليهم جيش، فقتلوا جميعا

ثم ان عبد الرحمن بن أم الحكم طرده اهل الكوفه، فحدثت عن هشام ابن محمد، قال: استعمل معاويه ابن أم الحكم على الكوفه فأساء السيره فيهم، فطردوه، فلحق بمعاويه و هو خاله، فقال له: اوليك خيرا منها، مصر، قال: فولاه، فتوجه إليها، و بلغ معاويه بن حديج السكونى الخبر، فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر، فقال: ارجع الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى إخواننا من اهل الكوفه. قال: فرجع الى معاويه، و اقبل معاويه بن حديج وافدا، قال: و كان إذا جاء قلست له الطريق-يعنى ضربت له قباب الريحان- قال: فدخل على معاويه و عنده أم الحكم، فقالت: من هذا يا امير المؤمنين؟ قال: بخ! هذا معاويه بن حديج، قالت: لا مرحبا به! تسمع بالمعيدى خير من ان تراه، فقال: على رسلك يا أم الحكم! اما و الله لقد تزوجت فما اكرمت، و ولدت فما انجبت، اردت ان يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى إخواننا من اهل الكوفه، ما كان الله ليريه ذلك، و لو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأطئ منه، و ان كره ذلك الجالس فالتفت إليها معاويه، فقال: كفى .

ذكر قتل عروه بن اديه و غيره من الخوارج

. و فى هذه السنه اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج، فقتل منهم صبرا جماعه كثيره، و فى الحرب جماعه اخرى ٣ ، و ممن قتل منهم صبرا عروه بن اديه، أخو ابى بلال مرداس بن اديه ٣ . ذكر سبب قتله إياهم: حدثنى عمر، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى عيسى بن عاصم الأسدى، ان ابن زياد خرج فى رهان له، فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس و فيهم عروه بن اديه أخو ابى بلال، فاقبل على ابن زياد فقال: خمس كن

فی الأمم قبلنا، فقد صرن فینا: « أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصٰانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ إِذٰا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّٰارِينَ » و خصلتین أخریین لم یحفظهما جریر فلما قال ذلک ظن ابن زیاد انه لم یجترئ علی ذلک الا و معه جماعه من اصحابه، فقام و رکب و ترک رهانه، فقیل لعروه: ما صنعت! تعلمن و الله لیقتلنک قال: فتواری، فطلبه ابن زیاد، فاتی الکوفه، فاخذ بها، فقدم به علی ابن زیاد، فامر به فقطعت یداه و رجلاه، ثم دعا به فقال: کیف تری؟ قال: اری انک افسدت دنیای و افسدت آخرتک، فقتله، و ارسل الی ابنته فقتلها. و اما مرداس بن ادیه فانه خرج بالاهواز و قد کان ابن زیاد قبل ذلک حبسه- فیما حدثنی عمر، قال: حدثنی خلاد بن یزید الباهلی، قال-: حبس ابن زیاد- فیمن حبس- مرداس بن ادیه، فکان السجان یری عبادته و اجتهاده، و کان یأذن له فی اللیل، فینصرف، فإذا طلع الفجر أتاه حتی یدخل السجن، و کان صدیق لمرداس یسامر ابن زیاد، فذکر ابن زیاد الخوارج لیله فعزم علی قتلهم إذا اصبح، فانطلق صدیق مرداس الی منزل مرداس فاخبرهم، و قال: أرسلوا الی ابی بلال فی السجن فلیعهد فانه مقتول، فسمع ذلک مرداس، و بلغ الخبر صاحب السجن، فبات بلیله سوء إشفاقا من ان یعلم الخبر مرداس فلا یرجع، فلما کان الوقت الذی کان یرجع فیه إذا به قد طلع، فقال له السجان: هل بلغک ما عزم علیه الأمیر؟ قال: نعم، قال: ثم غدوت! قال: نعم، و لم یکن جزاؤک مع احسانک ان تعاقب بسببی، و اصبح عبید الله فجعل یقتل الخوارج، ثم دعا بمرداس، فلما حضر وثب السجان- و کان ظئرا لعبید الله- فاخذ بقدمه، ثم قال: هب هذا، و قص علیه قصته، فوهبه له و اطلقه. حدثنی عمر، قال: حدثنا زهیر بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جریر، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنی یونس بن عبید، قال: خرج

مرداس ابو بلال- و هو من بنى ربيعه بن حنظله- فى اربعين رجلا الى الاهواز، فبعث اليهم ابن زياد جيشا عليهم ابن حصن التميمى، فقتلوا فى اصحابه و هزموه، فقال رجل من بنى تيم الله بن ثعلبه: ا ألفا مؤمن منكم زعمتم و يقتلهم بأسك اربعونا

' كذبتم ليس ذاك كما زعمتم و لكن الخوارج مؤمنونا

هى الفئه القليله قد علمتم على الفئه الكثيره ينصرونا

قال عمر: البيت الأخير ليس فى الحديث، أنشدنيه خلاد بن يزيد الباهلى. و قيل: مات فى هذه السنه عميره بن يثربى قاضى البصره، و استقضى مكانه عليها هشام بن هبيره. و كان على الكوفه فى هذه السنه عبد الرحمن بن أم الحكم و قال بعضهم: كان عليها الضحاك بن قيس الفهرى، و على البصره عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح. و حج بالناس الوليد بن عتبه فى هذه السنه، كذلک قال ابو معشر و الواقدى

ص:۳۱۴

ثم دخلت

سنه تسع و خمسين

اشاره

ذکر مـا کان فیها من الاحـداث ففیها کان مشتی عمرو بن مره الجهنی ارض الروم فی البر، قال الواقـدی: لم یکن عامئـذ غزو فی البحر و قال غیره: بل غزا فی البحر جناده بن ابی امیه. و فیها عزل عبد الرحمن بن أم الحکم عن الکوفه، و اسـتعمل علیها النعمان بن بشیر الأنصاری، و قد ذکرنا قبل سبب عزل ابن أم الحکم عن الکوفه.

ذکر ولایه عبد الرحمن بن زیاد خراسان

و فی هـذه السـنه ولی معـاویه عبـد الرحمن بن زیـاد بن سـمیه خراسـان. ذکر سـبب اسـتعمال معـاویه ایاه علی خراسان: حـدثنی الحارث بن محمـد، قال: حـدثنا علی بن محمـد، قال: حـدثنا ابو عمرو، قال: سـمعت أشـیاخنا یقولون: قـدم عبد الرحمن بن زیاد وافـدا علی معـاویه، فقـال: یا امیر المؤمنین، اما لنا حق؟ قال: بلی، قال: فما ذا تولینی؟ قال: بالکوفه النعمان رشـید، و هو رجل من اصـحاب النبی ص، و عبید الله بن زیاد علی البصـره و خراسان، و عباد بن زیاد علی سجسـتان، و لست اری عملا یشـبهک الا ان اشـرککک فی عمـل أخیـک عبیـد الله، قـال اشـرکنی، فان عمله واسع یحتمل الشـرکه، فولاه خراسان. قال علی: و ذکر ابو حفص الأزدی، قال: حدثنی عمر، قال: قدم علینا قیس بن الهیثم السلمی، و قد وجهه عبد الرحمن بن زیاد، فاخذ اسلم بن

زرعه فحبسه، ثم قدم عبد الرحمن، فاغرم اسلم بن زرعه ثلاثمائه الف درهم. قال: و ذكر ۹ مصعب بن حيان، عن أخيه مقاتل بن حيان ۳ ، قال: قدم عبد الرحمن بن زياد خراسان، فقدم رجل سخى حريص ضعيف لم يغز غزوه واحده، و قد اقام بخراسان سنتين. قال على: قال عوانه: قدم عبد الرحمن بن زياد على يزيد بن معاويه من خراسان بعد قتل الحسين ع، و استخلف على خراسان قيس ابن الهيثم. قال: و حدثنى مسلمه بن محارب و ابو حفص، قالا: قال يزيد لعبد الرحمن ابن زياد: كم قدمت به معك من المال من خراسان؟ قال: عشرين الف الف درهم، قال: ان شئت حاسبناك و قبضناها منك، و رددناك على عملك، و ان شئت سوغناك و عزلناك، و تعطى عبد الله بن جعفر خمسمائه الف درهم، قال: بل تسوغنى ما قلت، و يستعمل عليها غيرى و بعث عبد الرحمن بن زياد الى عبد الله بن جعفر بألف الف درهم، و قال: خمسمائه الف من قبل امير المؤمنين، و خمسمائه الف من قبلى .

ذكر وفود عبيد الله بن زياد على معاويه

و فى هذه السنه وفد عبيد الله بن زياد على معاويه فى اشراف اهل البصره، فعزله عن البصره، ثم رده عليها و جدد له الولايه. ذكر من قال ذلك: حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: وفد عبيد الله بن زياد فى اهل العراق الى معاويه فقال له: ائذن لوفدك على منازلهم و شرفهم، فاذن لهم،

و دخل الأحنف فی آخرهم، و کان سیئ المنزله من عبید الله، فلما نظر الیه معاویه رحب به، و اجلسه معه علی سریره، ثم تکلم القوم فأحسنوا الثناء علی عبید الله، و الأحنف ساکت، فقال: ما لک یا أبا بحر لا تتکلم! قال: ان تکلمت خالفت القوم فقال: انهضوا فقد عزلته عنکم، و اطلبوا والیا ترضونه، فلم یبق فی القوم احد الا اتی رجلا من بنی امیه او من اشراف اهل الشام، کلهم یطلب، و قعد الأحنف فی منزله، فلم یأت أحدا، فلبثوا أیاما، ثم بعث الیهم معاویه فجمعهم، فلما دخلوا علیه قال: من اخترتم؟ فاختلفت کلمتهم، و سمی کل فریق منهم رجلا و الأحنف ساکت، فقال له معاویه: ما لک یا أبا بحر لا تتکلم! قال: ان ولیت علینا أحدا من اهل بیتک لم نعدل بعبید الله أحدا، و ان ولیت من غیرهم فانظر فی ذلک، قال معاویه: فانی قد اعدته علیکم، ثم اوصاه بالأحنف، و قبح رایه فی مباعدته، فلما هاجت الفتنه لم یف لعبید الله غیر الأحنف.

ذکر هجاء یزید بن مفرغ الحمیری بنی زیاد

و فی هذه السنه کان ما کان من امر یزید بن مفرغ الحمیری و عباد بن زیاد و هجاء یزید بنی زیاد. ذکر سبب ذلک: حدثث عن ابی عبیده معمر بن المثنی ان یزید بن ربیعه بن مفرغ الحمیری کان مع عباد بن زیاد بسجستان، فاشتغل عنه بحرب الترک، فاستبطأه، فأصاب الجند مع عباد ضیق فی اعلاف دوابهم، فقال ابن مفرغ: الا لیت اللحی عادت حشیشا فنعلفها خیول المسلمینا!

و کان عباد بن زیاد عظیم اللحیه، فانهی شعره الی عباد، و قیل: ما اراد غیرک، فطلبه عباد، فهرب منه، و هجاه بقصائد کثیره، فکان مما هجاه به قوله:

إذا اودى معاويه بن حرب فبشر شعب قعبک بانصداع

فاشهد ان أمک لم تباشر أبا سفيان واضعه القناع

و لكن كان امرا فيه لبس على وجل شديد و ارتياع

و قوله: الا ابلغ معاويه بن حرب مغلغله من الرجل اليمانى

ا تغضب ان يقال ابوک عف و ترضى ان يقال ابوک زان!

فاشهد ان رحمک من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

فحدثنى ابو زيد، قال: لما هجا ابن المفرغ عبادا فارقه مقبلا الى البصره، و عبيد الله يومئذ وافد على معاويه، فكتب عباد الى عبيد الله ببعض ما هجاه به، فلما قرأ عبيد الله الشعر دخل على معاويه فانشده اياه، و استاذنه فى قتل ابن مفرغ، فأبى عليه ان يقتله، و قال: أدبه و لا- تبلغ به القتل، و قدم ابن مفرغ البصره، فاستجار بالأحنف بن قيس، فقال: انا لا نجير على ابن سميه، فان شئت كفيتک شعراء بنى تميم، قال: ذاک ما لا أبالى ان اكفاه، فاتى خالد بن عبد الله فوعده، و اتى اميه فوعده، ثم اتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده، ثم اتى المنذر بن الجارود فاجاره، و ادخله داره، و كانت بحريه بنت المنذر عند عبيد الله، فلما قدم عبيد الله البصره اخبر بمكان ابن مفرغ عند المنذر، و اتى المنذر عبيد الله مسلما، فأرسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر، فأخذوا ابن مفرغ، فلم يشعر المنذر و هو عند عبيد الله الا بابن مفرغ قد اقيم على راسه، فقام الى عبيد الله و قال: ايها الأمير، انى قد اجرته، قال: و الله يا منذر ليمدحنک و اباک و يهجونى انا و ابى، ثم تجيره على! فامر به فسقى دواء، ثم حمل على حمار عليه اكاف فجعل يطاف به و هو يسلح

فی ثیابه، فیمر به فی الاسواق، فمر به فارسی فرآه، فسال عنه، فقال: این جیست؟ ففهمها ابن مفرغ، فقال: آب است نبیذ است عصارات زبیب است

سمیه رو سپید است

ثم هجا المنذر بن الجارود: ترکت قریشا ان اجاور فیهم و جاورت عبد القیس اهل المشقر

اناس اجارونا فکان جوارهم اعاصیر من فسو العراق المبذر

فاصبح جاری من جذیمه نائما و لا یمنع الجیران غیر المشمر

و قال لعبید الله: یغسل الماء ما صنعت و قولی راسخ منک فی العظام البوالی

ثم حمله عبید الله الی عباد بسجستان، فکلمت الیمانیه فیه بالشام معاویه، فأرسل رسولا الی عباد، فحمل ابن مفرغ من عنده حتی قدم علی معاویه، فقال فی طریقه: عدس ما لعباد علیک اماره نجوت و هذا تحملین طلیق

لعمری لقد نجاک من هوه الردی امام و حبل للأنام وثیق

ص:۳۱۹

ساشكر ما اوليت من حسن نعمه و مثلى بشكر المنعمين حقيق

فلمـا دخـل على معاويه بكى، و قال: ركب منى ما لم يركب من مسـلم على غير حـدث و لا جريره! قال: ا و لست القائل: الا ابلغ معاويه بن حرب مغلغله من الرجل اليمانى!

القصيده-قال: لا و الذى عظم حق امير المؤمنين ما قلت هذا، قال: ا فلم تقل: فاشهد ان أمك لم تباشر أبا سفيان واضعه القناع

فى اشعار كثيره هجوت بها ابن زياد! اذهب فقد عفونا لك عن جرمك، اما لو إيانا تعامل لم يكن مما كان شىء، فانطلق، و فى اى ارض شئت فانزل. فنزل الموصل، ثم انه ارتاح الى البصره، فقدمها، و دخل على عبيد الله فآمنه. و اما ابو عبيده فانه قال فى نزول ابن مفرغ الموصل عن الذى أخبرنى به ابو زيد، قال: ذكر ان معاويه لما قال له: ا لست القائل: ا لا ابلغ معاويه بن حرب مغلغله من الرجل اليمانى

الأبيات، حلف ابن مفرغ انه لم يقله، و انه انما قاله عبد الرحمن بن أم الحكم أخو مروان، و اتخذنى ذريعه الى هجاء زياد، و كان عتب عليه قبل ذلك، فغضب معاويه على عبد الرحمن بن أم الحكم و حرمه عطاءه، حتى اضربه، فكلم فيه، فقال: لا ارضى عنه حتى يرضى عبيد الله، فقدم العراق على عبيد الله، فقال عبد الرحمن له: لانت زياده فى آل حرب أحب الى من احدى بنانى

أراك أخا و عما و ابن عم و لا ادرى بغيب ما ترانى

فقـال: أراك و الله شـاعر سوء! فرضـى عنه، فقـال معاويه لابن مفرغ: ا لست القائل: فاشـهد ان أمك لم تباشـر أبا سـفيان واضـعه القناع

الأبيـات! لا ـ تعودن الى مثلهـا، عفونـا عنـك فاقبل حتى نزل الموصل، فتزوج امراه، فلما كان فى ليله بنائها خرج حين اصـبح الى الصـيد، فلقى دهانـا او عطـارا على حمار له، فقال له ابن مفرغ: من اين اقبلت؟ قال: من الاهواز، قال: و ما فعل ماء مسـرقان؟ قال: على حـاله، قال: فخرج ابن مفرغ فتوجه قبل البصـره، و لم يعلم اهله بمسـيره، و مضـى حتى قـدم على عبيـد الله بن زياد بالبصـره، فـدخل عليه فـآمنه، و مكـث عنـده حتى اسـتاذنه فى الخروج الى كرمان، فاذن له فى ذلـك، و كتب الى عامله هنالـك بالوصايه و الاكرام له، فخرج إليها و كان عامل عبيد الله يومئذ على كرمان شـريك ابن الأعور الحارثى. و حج بالناس فى هذه السـنه عثمان بن محمـد بن ابى سـفيان، حـدثنى بـذلك احمـد بن ثابت، عمن حـدثه، عن إسـحاق بن عيسـى، عن ابى معشـر، و كذلـك قال الواقدى و غيره. و كان الوالى على المدينه الوليد بن عتبه بن ابى سـفيان، و على الكوفه النعمان بن بشير، و على قضائها شريح، و على البصـره عبيـد الله بن زيـاد، و على قضائهـا هشام بن هبيره، و على خراسان عبـد الرحمن بن زياد، و على سجسـتان عباياد بن زياد، و على كرمان شريک بن الأعور من قبل عبيد الله بن زياد

ثم دخلت

سنه ستين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففى هذه السنه كانت غزوه مالك بن عبد الله سوريه و دخول جناده ابن ابى اميه رودس، و هدمه مدينتها، فى قول الواقدى.

ذكر عهد معاويه لابنه يزيد

و فيها كان أخذ معاويه على الوفد الذين وفدوا اليه مع عبيد الله بن زياد البيعه لابنه يزيد، و عهد الى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد اليه فى النفر الذين امتنعوا من البيعه ليزيد حين دعاهم الى البيعه. و كان عهده الذى عهد، ما ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه، ان معاويه لما مرض مرضته التى هلك فيها دعا يزيد ابنه، فقال: يا بنى، انى قد كفيتك الرحله و الترحال، و وطات لك الأشياء، و ذللت لك الأعداء، و اخضعت لك اعناق العرب، و جمعت لك من جمع واحد، و انى لا اتخوف ان ينازعك هذا الأمر الذى استتب لك الا اربعه نفر من قريش: الحسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمن بن ابى بكر، فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العباده، و إذا لم يبق احد غيره بايعك، و اما الحسين بن على فان اهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسه و حقا عظيما، و اما ابن ابى بكر فرجل ان راى اصحابه صنعوا شيئا صنع مثلهم، ليس له همه الا فى النساء و اللهو، و اما الذى يجثم لك جثوم الأسد، و يراوغك مراوغه

الثعلب، فإذا امكنته فرصه وثب، فذاك ابن الزبير، فان هو فعلها بک فقدرت علیه فقطعه اربا اربا. قال هشام: قال عوانه: قد سمعنا فی حدیث آخر ان معاویه لما حضره الموت-و ذلک فی سنه ستین- و کان یزید غائبا، فدعا بالضحاک بن قیس الفهری- و کان صاحب شرطته- و مسلم بن عقبه المری، فاوصی إلیهما فقال: بلغا یزید وصیتی، انظر اهل الحجاز فإنهم اصلک، فاکرم من قدم علیک منهم، و تعاهد من غاب، و انظر اهل العراق، فان سالوک ان تعزل عنهم کل یوم عاملا فافعل، فان عزل عامل أحب الی من ان تشهر علیک مائه الف سیف، و انظر اهل الشام فلیکونوا بطانتک و عیبتک، فان نابک شیء من عدوک فانتصر بهم، فإذا اصبتهم فاردد اهل الشام الی بلادهم، فإنهم ان أقاموا بغیر بلادهم أخذوا بغیر اخلاقهم، و انی لست اخاف من قریش الا ثلاثه: حسین بن علی، و عبد الله بن عمر، و عبد الله ابن الزبیر، فاما ابن عمر فرجل قد وقذه الدین، فلیس ملتمسا شیئا قبلک، و اما الحسین بن علی فانه رجل خفیف، و أرجو ان یکفیکه الله بمن قتل أباه، و خذل أخاه، و ان له رحما ماسه، و حقا عظیما، و قرابه من محمد ص ، و لا أظن اهل العراق تارکیه حتی یخرجوه، فان قدرت علیه فاصفح عنه، فانی لو انی صاحبه عفوت عنه، و اما ابن الزبیر فانه خب ضب، فإذا شخص لک فالبد له، الا ان یلتمس منک صلحا، فان فعل فاقبل، و احقن دماء قومک ما استطعت .

ذکر وفاه معاویه بن ابی سفیان

و فی هذه السنه هلک معاویه بن ابی سفیان بدمشق، فاختلف فی وقت وفاته بعد اجماع جمیعهم علی ان هلاکه کان فی سنه ستین من الهجره،

و فی رجب منها، فقال هشام بن محمـد: مات معاويه لهلال رجب من سـنه ستين. و قال الواقدی: مات معاويه للنصف من رجب. و قال علی بن محمد: مات معاويه بدمشق سنه ستين يوم الخميس لثمان بقين من رجب، حدثنی بذلک الحارث عنه .

ذكر الخبر عن مده ملكه

حـدثنی احمـد بن ثابت الرازی، قال: حـدثنی من سـمع إسـحاق بن عيسـی يذكر عن ابی معشـر، قال: بويع لمعاويه باذرح، بايعه الحسن بن علی فی جمادی الاولی سـنه احدی و اربعين، و توفی معاويه فی رجب سـنه ستين، و كانت خلافته تسع عشـره سـنه و ثلاثه اشـهر. و حـدثنی الحارث، قال: حـدثنا محمـد بن سـعد، قال: أخبرنا محمـد بن عمر، قال: حدثنی يحيی بن سـعيد بن دينار السـعدی، عن ابيه، قالوا: توفی معاويه ليله الخميس للنصف من رجب سـنه ستين، و كانت خلافته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر و سبعه و عشـرين يوما. و حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: بايع اهل الشام معاويه بالخلافه فی سـنه سـبع و ثلاثين فی ذی القعده حين تفرق الحكمان، و كانوا قبل بايعوه علی الطلب بدم عثمان، ثم صالحه الحسن بن علی، و سلم له الأمر سنه احدی و اربعين، لخمس بقين من شـهر ربيع الاول، فبايع الناس جميعا معاويه، فقيل: عام الجماعه، و مات بـدمشق سـنه ستين، يوم الخميس لثمان بقين من رجب و كانت ولايته تسع عشـره سـنه و ثلاثه اشـهر و سـبعه و عشـرين يوما. قال: و يقال: كان بين موت علی ع و موت معاويه تسع عشره سنه و عشره اشهر و ثلاث ليال

ص:۳۲۴

و قال هشام بن محمد: بويع لمعاويه بالخلافه فی جمادی الاولی سنه احدی و اربعین، فولی تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر الا أیاما، ثم مات لهلال رجب من سنه ستین

ذکر مده عمره

و اختلفوا فی مده عمره، و کم عاش؟ فقال بعضهم: مات یوم مات و هو ابن خمس و سبعین سنه. ذکر من قال ذلک: حدثنی عمر، قال: حدثنا محمد بن یحیی، قال: أخبرنی هشام بن الولید، قال: قال ابن شهاب الزهری: سألنی الولید عن اعمار الخلفاء، فاخبرته ان معاویه مات و هو ابن خمس و سبعین سنه، فقال: بخ بخ! ان هذا لعمر. و قال آخرون: مات و هو ابن ثلاث و سبعین سنه. ذکر من قال ذلک: حدثنی عمر، قال: حدثنی احمد بن زهیر قال: قال علی بن محمد: مات معاویه و هو ابن ثلاث و سبعین، قال: و یقال ابن ثمانین سنه. و قال آخرون: توفی و هو ابن ثمان و سبعین سنه. ذکر من قال ذلک: حدثنی الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی یحیی بن سعید بن دینار، عن ابیه، قال: توفی معاویه و هو ابن ثمان و سبعین سنه. و قال آخرون: توفی و هو ابن خمس و ثمانین سنه، حدثت بذلک عن هشام بن محمد انه کان یقوله عن ابیه

ص:۳۲۵

ذكر العله التى كانت فيها وفاته

حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا ابو عبيده، عن ابى يعقوب الثقفى، عن عبد الملك بن عمير، قال: لما ثقل معاويه و حدث الناس انه الموت، قال لأهله: احشوا عينى اثمدا، و أوسعوا راسى دهنا، ففعلوا، و برقوا وجهه بالدهن، ثم مهد له، فجلس و قال: أسندونى، ثم قال: ائذنوا للناس فليسلموا قياما، و لا يجلس احد، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا مدهنا فيقول: يقول الناس: هو لمابه، و هو اصح الناس، فلما خرجوا من عنده قال معاويه: و تجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع

و إذا المنيه انشبت أظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع

قال: و كان به النفاثات، فمات من يومه ذلك. حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن إسحاق بن أيوب، عن عبد الملك بن ميناس الكلبى، قال: قال معاويه، لابنتيه فى مرضه الذى مات فيه و هما تقلبانه: تقلبان حولا قلبا، جمع المال من شب الى دب ان لم يدخل النار، ثم تمثل: لقد سعيت لكم من سعى ذى نصب و قد كفيتكم التطواف و الرحلا

و يقال: من جمع ذى حسب. حدثنى احمد بن زهير، عن على، عن سليمان بن أيوب، عن الأوزاعى و على بن مجاهد، عن عبد الأعلى بن ميمون، عن ابيه، ان معاويه قال فى

مرضه الـذى مـات فيه: ان رسول الله ص كسـانى قميصـا فرفعته. و قلم أظفـاره يوما، فأخـذت قلامته فجعلتها فى قاروره، فإذا مت فالبسونى ذلك القميص، و قطعوا تلك القلامه، و اسـحقوها و ذروها فى عينى، و فى فى، فعسـى الله ان يرحمنى ببركتها! ثم قال متمثلا بشعر الاشهب بن رميله النهشلى يمدح به القباع: إذا مت مات الجود و انقطع الندى من الناس الا من قليل مصرد

وردت اكف السائلين و أمسكوا من الدين و الدنيا بخلف مجدد

فقالت احدى بناته-او غيرها: كلا يا امير المؤمنين، بل يدفع الله عنك، فقال متمثلا: و إذا المنيه انشـبت أظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع

ثم أغمى عليه، ثم افاق، فقال: لمن حضـره من اهله: اتقوا الله عز و جل، فان الله سبحانه يقى من اتقاه، و لا واقى لمن لا يتقى الله، ثم قضـى. حـدثنا احمـد، عن على، عن محمـد بن الحكم، عمن حـدثه ان معـاويه لما حضـر اوصـى بنصف ماله ان يرد الى بيت المال، كان اراد ان يطيب له الباقى، لان عمر قاسم عماله .

ذكر الخبر عمن صلى على معاويه حين مات

حـدثنى احمـد بن زهير، عن على بن محمـد، قـال: صـلى على معـاويه الضـحاك بن قيس الفهرى، و كـان يزيـد غائبا حين مات معاويه. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملك ابن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه، قال: لما مات معاويه خرج

الضحاک بن قیس حتی صعد المنبر و اکفان معاویه علی یدیه تلوح، فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: ان معاویه کان عود العرب، و حد العرب، قطع الله عز و جل به الفتنه، و ملکه علی العباد، و فتح به البلاد الا انه قد مات، فهذه أکفانه، فنحن مدرجوه فیها، و مدخلوه قبره، و مخلون بینه و بین عمله، ثم هو البرزخ الی یوم القیامه، فمن کان منکم یرید ان یشهده فلیحضر عند الاولی و بعث البرید الی یزید بوجع معاویه، فقال یزید فی ذلک: جاء البرید بقرطاس یخب به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا: لک الویل ما ذا فی کتابکم؟ قالوا: الخلیفه امسی مثبتا وجعا

فمادت الارض او کادت تمید بنا کان اغبر من أرکانها انقطعا

من لا تزل نفسه توفی علی شرف توشک مقالید تلک النفس ان تقعا

لما انتهینا و باب الدار منصفق و صوت رمله ریع القلب فانصدعا

حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، عن إسحاق بن خلید، ۳ عن خلید ابن عجلان مولی عباد، قال: مات معاویه و یزید بحوارین، و کانوا کتبوا الیه حین مرض، فاقبل و قد دفن، فاتی قبره فصلی علیه، و دعا له، ثم اتی منزله، فقال: جاء البرید بقرطاس الأبیات .

ذکر الخبر عن نسبه و کنیته

اما نسبه فانه ابن ابی سفیان، و اسم ابی سفیان صخر بن حرب بن امیه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی بن کلاب، و أمه هند بنت عتبه ابن ربیعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی، و کنیته ابو عبد الرحمن

ص:۳۲۸

ذكر نسائه و ولده

من نسائه ميسون بنت بحدل بن انيف بن ولجه بن قنافه بن عدى ابن زهير بن حارثه بن جناب الكلبى، ولدت له يزيد بن معاويه قال على: ۳ ولدت ميسون لمعاويه مع يزيد أمه- رب المشارق- فماتت صغيره، و لم يذكرها هشام فى اولاد معاويه ۳ . و منهن فاخته ابنه قرظه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن و عبد الله بنى معاويه، و كان عبد الله محمقا ضعيفا، و كان يكنى أبا الخير حدثنى احمد، عن على بن محمد، قال: مر عبد الله بن معاويه يوما بطحان قد شد بغله فى الرحا للطحن، و جعل فى عنقه جلاجل، فقال له: لم جعلت فى عنق بغلك هذه الجلاجل؟ فقال الطحان: جعلتها فى عنقه لأعلم ان قد قام فلم تدر الرحا، فقال له: ا رايت ان هو قام و حرك راسه كيف تعلم انه لا يدير الرحا؟ فقال له الطحان: ان بغلى هذا-اصلح الله الأمير- ليس له عقل مثل عقل الأمير! و اما عبد الرحمن فانه مات صغيرا. و منهن نائله بنت عماره الكلبيه، تزوجها، فحدثنى احمد، عن على قال: لما تزوج معاويه نائله قال لميسون: انطلقى فانظرى الى ابنه عمك، فنظرت إليها، فقال: كيف رايتها؟ فقالت: جميله كامله، و لكن رايت تحت سرتها خالا- ليوضعن راس زوجها فى حجرها، فطلقها معاويه، فتزوجها حبيب بن مسلمه الفهرى، ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان بن بشير الأنصارى، فقتل، و وضع راسه فى حجرها ۳ . و منهن كتوه بنت قرظه اخت فاخته، فغزا قبرس و هى معه، فماتت هنالك

ذكر بعض ما حضرنا من ذكر اخباره و سيره

حدثنى احمد بن زهير، عن على، قال: لما بويع لمعاويه بالخلافه صير

على شرطته قيس بن حمزه الهمداني، ثم عزله، و استعمل زميل بن عمرو العذرى- و يقال السكسكى و كان كاتبه و صاحب امره سر جون بن منصور الرومى، و على حرسه رجل من الموالى يقال له المختار، و قيل: رجل يقال له مالك، و يكنى أبا المخارق، مولى لحمير و كان أول من اتخذ الحرس و كان على حجابه سعد مولاه، و على القضاء فضاله بن عبيد الأنصارى، فمات فاستقضى أبا ادريس عائذ الله بن عبد الله الخولانى الى هاهنا حديث احمد، عن على. و قال غير على: و كان على ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميرى، و كان أول من اتخذ ديوان الخاتم قال: و كان سبب ذلك ان معاويه امر لعمرو بن الزبير فى معونته و قضاء دينه بمائه الف درهم، و كتب بذلك الى زياد بن سميه و هو على العراق، ففض عمرو الكتاب و صير المائه مائتين، فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاويه، فاخذ عمرا بردها و حبسه، فأداها عنه اخوه عبد الله بن الزبير، فاحدث معاويه عند ذلك ديوان الخاتم و خزم الكتب، و لم تكن تخزم. حدثنى عبد الله بن احمد بن شبويه، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، عن ابن ابى ذئب، عن سعيد المقبرى، قال: قال عمر بن الخطاب: تذكرون كسرى و قيصر و دهاءهما و عندكم معاويه! حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: قرات على عبد الله، عن فليح، قال: اخبرت ان عمرو ابن العاص وفد الى معاويه و معه اهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا، إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافه، فانه اعظم لكم فى عينه، و صغروه و قد صغر امرى عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتعوهم أشد تعتعه

تقـدرون عليهـا، فلاـ يبلغنى رجـل منهم الاـ و قـد همته نفسه بـالتلف فكـان أول من دخـل عليه رجـل من اهل مصـر يقال له ابن الخيـاط، فـدخل و قـد تعتع، فقـال: السـلام عليـك يـا رسول الله، فتتـابع القوم على ذلك، فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله! نهيتكم ان تسـلموا عليه بالاماره، فسـلمتم عليه بالنبوه! قال: و لبس معاويه يوما عمامته الحرقانيه و اكتحل، و كان من اجمل الناس إذا فعل ذلك شك عبـد الله فيه سـمعه او لم يسـمعه. حـدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: حدثنا ابو محمد الاموى، قـال: خرج عمر بن الخطـاب الى الشـام، فراى معـاويه فى موكب يتلقاه، و راح اليه فى موكب، فقال له عمر: يا معاويه، تروح فى موكب و تغدو فى مثله، و بلغنى انک تصبح فى منزلک و ذوو الحاجات ببابک! قال: يا امير المؤمنين، ان العدو بها قريب منا، و لهم عيون و جواسيس، فـاردت يـا امير المؤمنين ان يروا للإسـلام عزا، فقـال له عمر: ان هـذا لكيـد رجـل لبيب، او خـدعه رجل اريب، فقـال معـاويه: يا امير المؤمنين، مرنى بما شـئت أصـر اليه، قال: ويحک! ما ناظرتک فى امر اعيب عليک فيه الا تركتنى ما ادرى آمرک أم انهاك! حـدثنى عبـد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سـليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن معمر، عن جعفر بن برقـان، ان المغيره كتب الى معـاويه: امـا بعـد، فـانى قـد كبرت سـنى، و دق عظمى، و شـنفت لى قريش، فـان رايت ان تعزلنى فاعزلنى. فكتب اليه معاويه: جاءنى كتابک تذكر فيه انه كبرت سـنک، فلعمرى ما اكل عمرک غيرک، و تذكر ان قريشا شنفت لک، و لعمرى ما اصـبت خيرا الا منهم و تسألنى ان اعزلک، فقد فعلت، فان تک صادقا فقد شـفعتک، و ان تک مخادعا فقد خدعتک

حـدثنى احمد، عن على بن محمد، عن على بن مجاهد، قال: قال معاويه: إذا لم يكن الاموى مصـلحا لما له، حليما، لم يشـبه من هو منه، و إذا لم يكن الهاشـمى سـخيا جوادا لم يشبه من هو منه، و لا يقدمک من الهاشمى اللسان و السخاء و الشجاعه. حدثنى احمد، عن على، عن عوانه و خلاد بن عبيده، قال: تغدى معاويه يوما و عنده عبيد الله بن ابى بكره، و معه ابنه بشـير- و يقال: غير بشـير- فـاكثر من الاكـل، فلحظه معـاويه، و فطن عبيـد الله بن ابى بكره، فاراد ان يغمز ابنه، فلم يمكنه، و لم يرفع راسه حتى فرغ، فلمـا خرج لاـمه على ما صـنع، ثم عاد اليه و ليس معه ابنه، فقال معاويه: ما فعل ابنک التلقامه؟ قال: اشـتکى، فقال: قـد علمت ان اكله سـيورثه داء حـدثنى احمد، عن على، عن جويريه بن أسـماء، قال: قدم ابو موسـى على معاويه، فدخل عليه فى برنس اسود، فقال: السـلام عليک يا أمين الله، قال: و عليک السلام، فلما خرج قال معاويه: قدم الشيخ لاوليه، و لا و الله لا اوليه حدثنى عبد الله بن احمـد، قال: حـدثنى ابو صالـح سـليمان بن صالـح قال: حـدثنى عبـد الله بن المبارک، عن سـليمان بن المغيره، عن حميد بن هلال، عن ابى برده، قال: دخلت على معاويه حيث اصابته قرحته، فقال: هلم يا بن أخى، نحوى فانظر، فنظرت فإذا هى قد سبرت، فقلت: ليس عليک باس يا امير المؤمنين، فـدخل يزيد فقال معاويه: ان وليت من امر الناس شـيئا فاسـتوص بهذا، فان أباه كان لى خليلا او نحو ذلک من القول غير انى رايت فى القتال ما لم يره. حـدثنى احمـد، عن على، عن شـهاب بن عبيـد الله، عن يزيد بن سويد، قال: اذن معاويه للأحنف و كان يبدأ باذنه، ثم دخل محمد بن الاشـعث فجلس بين معاويه و الأحنف، فقال معاويه: انا لم نأذن له قبلک فتكون دونه، و قد فعلت فعال من احس من نفسه ذلا، انا كما نملک أموركم

نملـك اذنكم، فاريـدوا منا ما نريـد منكم، فانه ابقى لكم. حـدثنى احمـد، عن على، عن سـحيم بن حفص، قال: خطب ربيعه بن عسل اليربوعى الى معاويه، فقال معاويه: اسـقوه سويقا، و قال له معاويه: يا ربيعه، كيف الناس عندكم؟ قال: مختلفون على كذا و كـذا فرقه، قـال: فمن أيهم أنت؟ قـال: ما انا على شـىء من امرهم، فقال معاويه: اراهم اكثر مما قلت، قال: يا امير المؤمنين، اعنى فى بناء دارى باثنى عشر الف جذع، قال معاويه: اين دارك؟ قال بالبصره، و هى اكثر من فرسخين فى فرسخين، قال: فدارك فى البصـره، او البصـره فى دارك! فـدخل رجـل من ولـده على ابن هبيره فقـال: اصـلح الله الأـمير! انـا ابن سـيد قومه، خطب ابى الى معاويه، فقال ابن هبيره لسلم بن قتيبه: ما يقول هذا؟ قال: هذا ابن احمق قومه، قال ابن هبيره: هل زوج اباك معاويه؟ قال: لا، قال: فلا ارى اباك صـنع شيئا. حدثنى احمد، عن على، عن ابى محمد بن ذكوان القرشى، قال: تنازع عتبه و عنبسه ابنا ابى سفيان ٣ – و أم عتبه هنـد و أم عنبسه ابنه ابى ازيهر الدوسـى– فاغلـظ معـاويه لعنبسه، و قـال عنبسه: و أنت أيضـا يـا امير المؤمنين! فقـال: يا عنبسه، ان عتبه ابن هند، فقال عنبسه: كنا بخير صالحا ذات بيننا قديما فامست فرقت بيننا هند

فان تک هند لم تلدنى فاننى لبيضاء ينميها غطارفه نجد

أبوها ابو الاضياف فى كل شتوه و ماوى ضعاف لا تنوء من الجهد

جفيناته ما ان تزال مقيمه لمن خاف من غورى تهامه او نجد

فقال معاويه: لا أعيـدها عليک ابـدا. حـدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سـليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن حرمله بن عمران، قال: اتى معاويه فى ليله ان

قیصر قصد له فی الناس، و ان ناتل بن قیس الجذامی غلب فلسطین و أخذ بیت مالها، و ان المصریین الذین کان سجنهم هربوا، و ان علی بن ابی طالب قصد له فی الناس، فقال لمؤذنه: اذن هذه الساعه-و ذلک نصف اللیل-فجاءه عمرو بن العاص، فقال: لم أرسلت الی؟ قال: انا ما أرسلت إلیک، قال: ما اذن المؤذن هذه الساعه الا من اجلی، قال: رمیت بالقسی الأربع، قال عمرو: اما هؤلاء الذین خرجوا من سجنک، فإنهم ان خرجوا من سجنک فهم فی سجن الله عز و جل، و هم قوم شراه لا رحله بهم، فاجعل لمن أتاک برجل منهم او برأسه دیته، فإنک ستؤتی بهم، و انظر قیصر فوادعه، و أعطه مالا و حللا من حلل مصر، فانه سیرضی منک بذاک، و انظر ناتل ابن قیس، فلعمری ما اغضبه الدین، و لا اراد الا ما أصاب، فاکتب الیه، وهب له ذلک، و هنئه اياه، فان کانت لک قدره علیه، و ان لم تکن لک فلا تأس علیه، و اجعل حدک و حدیدک لهذا الذی عنده دم ابن عمک. قال: و کان القوم کلهم خرجوا من سجنه غیر أبرهه بن الصباح، قال معاویه: ما منعک من ان تخرج مع أصحابک؟ قال: ما منعنی منه بغض لعلی، و لا حب لک، و لکنی لم اقدر علیه، فخلی سبیله. حدثنی عبد الله، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله بن المبارک، عن جریر بن حازم، قال: سمعت محمد بن الزبیر یحدث، قال: حدثنی عبد الله بن مسعده بن حکمه الفزاری من بنی آل بدر، قال: انتقل معاویه من بعض کور الشام الی بعض عمله، فنزل منزلا ـ بالشام، فبسط له علی ظهر أجار مشرف علی الطریق، فاذن لی، فقعدت معه، فمرت القطرات و الرحائل و الجواری و الخیول، فقال: یا بن مسعده، رحم الله أبا بکر! لم یرد الدنیا و لم ترده الدنیا، و اما عمر- او قال: ابن حنتمه- فارادته الدنیا و لم یردها، و اما عثمان فأصاب من الدنیا و اصابت منه، و اما نحن فتمرغنا فیها، ثم کأنه ندم فقال: و الله انه لملک آتانا الله اياه

ص:۳۳۴

حدثنی احمد، عن علی بن محمد، عن علی بن عبید الله، قال: کتب عمرو بن العاص الی معاویه یسأله لابنه عبد الله بن عمرو ما کان اعطاه أباه من مصر، فقال معاویه: اراد ابو عبد الله ان یکتب فهدر، اشهدکم انی ان بقیت بعده فقد خلعت عهده قال: و قال عمرو بن العاص: ما رایت معاویه متکئا قط واضعا احدی رجلیه علی الاخری کاسرا عینه یقول لرجل: تکلم، الا رحمته قال احمد: قال علی بن محمد: قال عمرو بن العاص لمعاویه: یا امیر المؤمنین، ا لست انصح الناس لک؟ قال: بذلک نلت ما نلت. قال احمد: قال علی: عن جویریه بن أسماء، ان بسر بن ابی ارطاه نال من علی عند معاویه و زید بن عمر بن الخطاب جالس، فعلاه بعصا فشجه، فقال معاویه لزید: عمدت الی شیخ من قریش سید اهل الشام فضربته! و اقبل علی بسر فقال: تشم علیا و هو جده و ابن الفاروق علی رءوس الناس، او کنت تری انه یصبر علی ذلک! ثم أرضاهما جمیعا. قال: و قال معاویه: انی لارفع نفسی من ان یکون ذنب اعظم من عفوی، و جهل اکثر من حلمی، او عوره لا اواریها بستری، او اساءه اکثر من إحسانی قال: و قال معاویه: زین الشریف العفاف، قال: و قال معاویه: ما من شیء أحب الی من عین خراره، فی ارض خواره، فقال عمرو بن العاص: ما من شیء أحب الی من ان أبیت عروسا بعقیله من عقائل العرب، فقال وردان مولی عمرو بن العاص: ما من شیء أحب الی من الافضال علی الاخوان، فقال معاویه: انا أحق بهذا منک، قال: ما تحب فافعل. حدثنی احمد، عن علی، عن محمد بن ابراهیم، عن ابیه، قال: کان عامل معاویه علی المدینه إذا اراد ان یبرد بریدا الی معاویه امر منادیه فنادی: من له حاجه یکتب الی امیر المؤمنین، فکتب زر بن حبیش- او ایمن بن خریم- کتابا لطیفا و رمی به فی الکتب، و فیه: إذا الرجال ولدت أولادها و اضطربت من کبر اعضادها

و جعلت أسقامها تعتادها فهی زروع قد دنا حصادها

ص:٣٣٥

فلما وردت الكتب عليه فقرا هذا الكتاب، قال: نعى الى نفسى. قال: و قال معاويه: ما من شىء ألذ عندى من غيظ اتجرعه. قال: و قال معاويه لعبد الرحمن بن الحكم بن ابى العاص: يا بن أخى، انك قد لهجت بالشعر، فإياك و التشبيب بالنساء فتعر الشريفه، و الهجاء فتعر كريما، و تستثير لئيما، و المدح، فانه طعمه الوقاح، و لكن افخر بمفاخر قومك، و قل من الأمثال ما تزين به نفسك، و تؤدب به غيرك. حدثنى احمد، عن على، قال: قال الحسن بن حماد: نظر معاويه الى الثما فى عباءه، فازدراه، فقال: يا امير المؤمنين، ان العباءه لا تكلمك، و انما يكلمك من فيها. حدثنى احمد، عن على، عن سليمان، قال: قال معاويه: رجلان ان ماتا لم يموتا، و رجل ان مات مات، انا ان مت خلفنى ابنى، و سعيد ان مات خلفه عمرو، و عبد الله بن عامر ان مات مات، فبلغ مروان، فقال: اما ذكر ابنى عبد الملك؟ قالوا: لا، قال: ما أحب ان لى بابنى ابنيهما. حدثنى احمد، عن على، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: قال رجل لمعاويه: اى الناس أحب إليك؟ قال: اشدهم لى تحبيبا الى الناس قال: و قال معاويه: العقل و الحلم افضل ما اعطى العبد، فإذا ذكر ذكر، و إذا اعطى شكر، و إذا ابتلى صبر، و إذا غضب كظم، و إذا قدر غفر، و إذا أساء استغفر، و إذا وعد انجز. حدثنى احمد، عن على، عن عبد الله، و هشام بن سعد، عن عبد الملك ابن عمير، قال: اغلظ رجل لمعاويه فاكثر، فقيل له: ا تحلم عن هذا؟ فقال: انى لا احول بين الناس و السنتهم ما لم يحولوا بيننا و بين ملكنا. حدثنى احمد، عن على، عن محمد بن عامر، قال: لام معاويه عبد الله بن جعفر على الغناء، فدخل يوما على معاويه و معه بديح، و معاويه واضع رجلا على رجل، فقال عبد الله لبديح: ايها يا بديح! فتغنى،

فحرك معاويه رجله، فقال عبد الله: مه يا امير المؤمنين! فقال معاويه: ان الكريم طروب. قال: و قدم عبد الله بن جعفر على معاويه و معه سائب خاثر- و كان مولى لبنى ليث، و كان فاجرا- فقال له: ارفع حوائجک، ففعل، و رفع فيها حاجه سائب خاثر، فقال معاويه: من هذا؟ فخبره، فقال: ادخله، فلما قام على باب المجلس غنى: لمن الديار رسومها قفر لعبت بها الارواح و القطر!

و خلالها من بعد ساكنها حجج خلون ثمان او عشر

و الزعفران على ترائبها شرقا به اللبات و النحر

فقال احسنت، و قضى حوائجه حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن معمر، عن همام بن منبه، قال: سمعت ابن عباس يقول: ما رايت أحدا اخلق للملک من معاويه، ان كان ليرد الناس منه على ارجاء واد رحب، و لم يكن كالضيق الخضخض، الحصر-يعنى ابن الزبير. حدثنى عبد الله، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن سفيان بن عيينه، عن مجالد، عن الشعبى، عن قبيصه بن جابر الأسدى قال: الا اخبركم من صحبت؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رايت رجلا افقه فقها، و لا احسن مدارسه منه، ثم صحبت طلحه بن عبيد الله، فما رايت رجلا اعطى للجزيل من غير مساله منه، ثم صحبت معاويه فما رايت رجلا أحب رفيقا، و لا اشبه سريره بعلانيه منه، و لو ان المغيره جعل فى مدينه لا يخرج من أبوابها كلها الا بالغدر لخرج منها.

خلافه يزيد بن معاويه

و فى هـذه السـنه بويع ليزيـد بن معـاويه بالخلافه بعـد وفاه ابيه، للنصف من رجب فى قول بعضـهم، و فى قول بعض: لثمان بقين منه–على ما ذكرنا قبل من وفاه والده معاويه– فاقر عبيد الله بن زياد على البصـره، و النعمان بن بشـير على الكوفه. و قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ولى يزيد فى هلال رجب سـنه ستين، و امير المدينه الوليد بن عتبه بن ابى سـفيان، و امير الكوفه النعمان ابن بشير الأنصارى، و امير البصره عبيد الله بن زياد، و امير مكه عمرو بن سعيد بن العاص، و لم يكن ليزيد همه حين ولى الا بيعه النفر الذين أبوا على معاويه الإجابه الى بيعه يزيد حين دعا الناس الى بيعته، و انه ولى عهده بعده، و الفراغ من امرهم، فكتب الى الوليـد: بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد امير المؤمنين الى الوليد بن عتبه، اما بعد، فان معاويه كان عبدا من عباد الله، اكرمه الله و استخلفه، و خوله، و مكن له، فعاش بقدر، و مات باجل، فرحمه الله، فقد عاش محمودا، و مات برا تقيا، و السلام. و كتب اليه فى صحيفه كأنها اذن فاره: اما بعـد، فخـذ حسـينا و عبـد الله بن عمر و عبـد الله بن الزبير بالبيعه أخـذا شديـدا ليست فيه رخصه حتى يبايعوا، و السـلام. فلما أتاه نعى معاويه فظع به، و كبر عليه، فبعث الى مروان بن الحكم فـدعاه اليه–و كان الوليد يوم قدم المدينه قـدمها مروان متكارها– فلما راى ذلك الوليـد منه شـتمه عنـد جلسائه، فبلغ ذلك مروان، فجلس عنه و صـرمه، فلم يزل كـذلك حتى جاء نعى معاويه الى الوليد، فلما عظم على الوليد هلاك معاويه و ما امر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعه، فزع عند ذلك الى مروان، و دعاه، فلما قرأ عليه كتاب يزيد، استرجع و ترحم عليه، و استشاره

الولیـد فی الأـمر و قـال: کیف تری ان نصـنع؟ قال: فانی اری ان تبعث الساعه الی هؤلاء النفر فتـدعوهم الی البیعه و الـدخول فی الطـاعه، فـان فعلوا قبلت منهم، و کففت عنهم، و ان أبوا قـدمتهم فضـربت أعنـاقهم قبـل ان یعلموا بموت معاویه، فإنهم ان علموا بموت معاویه وثب کل امرئ منهم فی جانب، و اظهر الخلاف و المنابذه، و دعا الی نفسه لا ادری، اما ابن عمر فانی لا أراه یری القتـال، و لا یحب انه یولی علی الناس، الا ان یـدفع الیه هـذا الأمر عفوا فأرسل عبـد الله بن عمرو بن عثمان- و هو إذ ذاک غلام حدث-إلیهما یدعوهما، فوجدهما فی المسجد و هما جالسان، فاتاهما فی ساعه لم یکن الولید یجلس فیها للناس، و لا یأتیانه فی مثلها، فقال: أجیبا، الأمیر یدعوکما، فقال له: انصـرف، الان نأتیه ثم اقبل أحدهما علی الآخر، فقال عبد الله بن الزبیر للحسین: ظن فیما تراه بعث إلینا فی هـذه الساعه التی لم یکن یجلس فیها! فقال حسـین: قـد ظننت، اری طاغیتهم قد هلک، فبعث إلینا لیاخذنا بالبیعه قبل ان یفشو فی الناس الخبر، فقال: و انا ما أظن غیره قال: فما ترید ان تصنع؟ قال: اجمع فتیانی الساعه، ثم امشی الیه، فإذا بلغت الباب احتبسـتهم علیه، ثم دخلت علیه. قال: فانی اخافه علیک إذا دخلت، قال: لا آتیه الا و انا علی الامتناع قادر فقام فجمع الیه موالیه و اهل بیته، ثم اقبل یمشی حتی انتهی الی باب الولید و قال لأصحابه: انی داخل، فان دعوتکم او سمعتم صوته قد علا فاقتحموا علی باجمعکم، و الا فلا تبرحوا حتی اخرج إلیکم، فدخل فسلم علیه بالإمره و مروان جالس عنده، فقال حسین، کأنه لا یظن ما یظن من موت معاویه: الصـله خیر من القطیعه، اصلح الله ذات بینکما! فلم یجیباه فی هذا بشیء، و جاء حتی جلس، فاقراه الولید الکتاب، و نعی له معاویه، و دعاه الی البیعه، [فقال حسین: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! و رحم الله معاویه، و عظم لک الاجر! اما ما سألتنی من البیعه فان مثلی لا یعطی بیعته سرا،

و لا أراک تجتزئ بها منی سرا دون ان نظهرها علی رءوس الناس علانیه، قال: اجل،] قال: فإذا خرجت الی الناس فدعوتهم الی البیعه دعوتنا مع الناس فکان امرا واحدا، فقال له الولید- و کان یحب العافیه: فانصرف علی اسم الله حتی تأتینا مع جماعه الناس، فقال له مروان: و الله لئن فارقک الساعه و لم یبایع لا قدرت منه علی مثلها ابدا حتی تکثر القتلی بینکم و بینه، احبس الرجل، و لا یخرج من عندک حتی یبایع او تضرب عنقه، فوثب عند ذلک الحسین، [فقال: یا بن الزرقاء، أنت تقتلنی أم هو! کذبت و الله و اثمت،] ثم خرج فمر باصحابه، فخرجوا معه حتی اتی منزله فقال مروان للولید: عصیتنی، لا و الله لا یمکنک من مثلها من نفسه ابدا، قال الولید: و بخ غیرک یا مروان، انک اخترت لی التی فیها هلاک دینی، و الله ما أحب ان لی ما طلعت علیه الشمس و غربت عنه من مال الدنیا و ملکها، و انی قتلت حسینا، سبحان الله! اقتل حسینا ان قال: لا ابایع! و الله انی لا أظن امرا یحاسب بدم حسین لخفیف المیزان عند الله یوم القیامه فقال له مروان: فإذا کان هذا رأیک فقد اصبت فیما صنعت، یقول هذا له و هو غیر الحامد له علی رایه. و اما ابن الزبیر، فقال: الان آتیکم، ثم اتی داره فکمن فیها، فبعث الولید الیه فوجده مجتمعا فی اصحابه متحرزا، فالح علیه بکثره الرسل و الرجال فی اثر الرجال، فاما حسین فقال: کف حتی تنظر و ننظر، و تری و نری، و اما ابن الزبیر فقال: لا تعجلونی فانی آتیکم، أمهلونی، فألحوا علیهما عشیتهما تلک کلها و أول لیلهما، و کانوا علی حسین أشد إبقاء، و بعث الولید الی ابن الزبیر موالی له فشتموه و صاحوا به: یا بن الکاهلیه، و الله لتأتین الأمیر او لیقتلنک، فلبث بذلک نهاره کله و أول لیله یقول: الان أجیء، فإذا استحثوه قال: و الله لقد استربت بکثره الإرسال، و تتابع هذه الرجال، فلا تعجلونی حتی ابعث الی الأمیر من یأتینی برایه و امره، فبعث الیه أخاه جعفر بن الزبیر فقال: رحمک الله! کف عن عبد الله فإنک قد افزعته و ذعرته بکثره رسلک، و هو آتیک غدا ان شاء الله، فمر رسلک فلینصرفوا عنا فبعث الیهم فانصرفوا، و خرج ابن الزبیر من تحت اللیل فاخذ طریق

الفرع هو و اخوه جعفر، ليس معهما ثالث، و تجنب الطريق الأعظم مخافه الطلب، و توجه نحو مكه، فلما اصبح بعث اليه الوليد فوجده قد خرج، فقال مروان: و الله ان أخطأ مكه فسرح فى اثره الرجال، فبعث راكبا من موالى بنى اميه فى ثمانين راكبا، فطلبوه فلم يقدروا عليه، فرجعوا، فتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى امسوا، ثم بعث الرجال الى حسين عند المساء فقال: أصبحوا ثم ترون و نرى، فكفوا عنه تلك الليله، و لم يلحوا عليه، فخرج حسين من تحت ليلته، و هى ليله الأحد ليومين بقيا من رجب سنه ستين. و كان مخرج ابن الزبير قبله بليله، خرج ليله السبت فاخذ طريق الفرع، فبينا عبد الله بن الزبير يساير أخاه جعفرا إذ تمثل جعفر بقول صبره الحنظلى: و كل بنى أم سيمسون ليله و لم يبق من اعقابهم غير واحد

فقال عبد الله! سبحان الله، ما اردت الى ما اسمع يا أخى! قال: و الله يا أخى ما اردت به شيئا مما تكره، فقال: فذاك و الله اكره الى ان يكون جاء على لسانك من غير تعمد-قال: و كأنه تطير منه-و اما الحسين فانه خرج ببنيه و اخوته و بنى أخيه و جل اهل بيته، الا محمد بن الحنفيه فانه قال له: يا أخى، أنت أحب الناس الى، و اعزهم على، و لست ادخر النصيحه لأحد من الخلق أحق بها منك، تنح بتبعتك عن يزيد بن معاويه و عن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك، و ان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك و لا عقلك، و لا يذهب به مروءتك و لا فضلك، انى اخاف ان تدخل مصرا من هذه الأمصار و تأتى جماعه من الناس، فيختلفون بينهم، فمنهم طائفه معك، و اخرى عليك، فيقتتلون فتكون لاول الأسنه، فإذا خير هذه الامه كلها نفسا و أبا، و اما أضيعها دما و أذلها أهلا، قال

له الحسين: فانى ذاهب يا أخى، قال: فانزل مكه فان اطمانت بك الدار فسبيل ذلك، و ان نبت بك لحقت بالرمال، و شعف الجبال، و خرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير امر الناس، و تعرف عند ذلك الرأى، فإنك اصوب ما تكون رايا و احزمه عملا حين تستقبل الأمور استقبالا، و لا تكون الأمور عليك ابدا اشكل منها حين تستدبرها استدبارا، [قال: يا أخى، قد نصحت فاشفقت، فأرجو ان يكون رأيك سديدا موفقا] . قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن ابى سعد المقبرى، قال: نظرت الى الحسين داخلا مسجد المدينه و انه ليمشى و هو معتمد على رجلين، يعتمد على هذا مره و على هذا مره، و هو يتمثل بقول ابن مفرغ: لا ذعرت السوام فى فلق الصبح مغيرا و لا دعيت يزيدا

يوم اعطى من المهابه ضيما و المنايا يرصدننى ان احيدا

قال: فقلت فى نفسى: و الله ما تمثل بهذين البيتين الا لشىء يريد، قال: فما مكث الا يومين حتى بلغنى انه سار الى مكه. ثم ان الوليد بعث الى عبد الله بن عمر فقال: بايع ليزيد، فقال: إذا بايع الناس بايعت، فقال رجل: ما يمنعك ان تبايع؟ انما تريد ان يختلف الناس فيقتتلوا و يتفانوا، فإذا جهدهم ذلك قالوا: عليكم بعبد الله بن عمر، لم يبق غيره، بايعوه! قال عبد الله: ما أحب ان يقتتلوا و لا يختلفوا و لا يتفانوا، و لكن إذا بايع الناس و لم يبق غيرى بايعت، قال: فتركوه و كانوا لا يتخوفونه

قال: و مضـى ابن الزبير حتى اتى مكه و عليها عمرو بن سـعيد، فلما دخل مكه قال: انما انا عائذ، و لم يكن يصلى بصلاتهم، و لا يفيض بإفاضـتهم، كان يقف هو و اصـحابه ناحيه، ثم يفيض بهم وحده، و يصـلى بهم وحده، قال: [فلما سار الحسـين نحو مكه، قـال: « فَخَرَجَ مِنْهـا خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ اَلْقَوْمِ اَلظّالِمِينَ » فلما دخل مكه قال: « وَ لَمّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسـى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ اَلسَّبِيلِ] »

ذكر عزل الوليد عن المدينه و ولايه عمر بن سعيد

و فى هذه السنه عزل يزيد الوليد بن عتبه عن المدينه، عزله فى شهر رمضان، فاقر عليها عمرو بن سعيد الاشدق. و فيها قدم عمرو بـن سـعيد بن العـاص المـدينه فى رمضـان، فزعم الواقـدى ان ابن عمر لم يكن بالمـدينه حين ورد نعى معـاويه و بيعه يزيـد على الوليـد، و ان ابن الزبير و الحسـين لما دعيا الى البيعه ليزيـد أبيا و خرجا من ليلتهما الى مكه، فلقيهما ابن عباس و ابن عمر جائيين من مكه، فسألاهمـا، ما وراءكما؟ قالا: موت معاويه و البيعه ليزيـد، فقال لهما ابن عمر: اتقيا الله و لا تفرقا جماعه المسـلمين، و اما ابن عمر فقـدم فأقـام أياما، فانتظر حتى جاءت البيعه من البلـدان، فتقـدم الى الوليـد بن عتبه فبايعه، و بايعه ابن عباس. و فى هـذه السـنه وجه عمرو بن سـعيد عمرو بن الزبير الى أخيه عبـد الله بن الزبير لحربه. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر محمد بن عمر ان عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق قدم المدينه فى رمضان سنه ستين فدخل عليه اهل المدينه، فدخلوا على رجل عظيم الكبر مفوه

قال محمد بن عمر: حدثنا هشام بن سعيد، عن شيبه بن نصاح، قال: كانت الرسل تجرى بين يزيد بن معاويه و ابن الزبير فى البيعه، فحلف يزيد الا يقبل منه حتى يؤتى به فى جامعه، و كان الحارث بن خالد المخزومى على الصلاه، فمنعه ابن الزبير، فلما منعه كتب يزيد الى عمرو بن سعيد، ان ابعث جيشا الى ابن الزبير، و كان عمرو بن سعيد لما قدم المدينه ولى شرطته عمرو بن الزبير، لما كان يعلم ما بينه و بين عبد الله بن الزبير من البغضاء، فأرسل الى نفر من اهل المدينه فضربهم ضربا شديدا. قال محمد بن عمر: حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن ابيه، قال: نظر الى كل من كان يهوى هوى ابن الزبير فضربه، و كان ممن ضرب المنذر ابن الزبير، و ابنه محمد بن المنذر، و عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، و عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، و خبيب بن عبد الله بن الزبير، و محمد ابن عمار بن ياسر، فضربهم الأربعين الى الخمسين الى الستين، و فر منه عبد الرحمن بن عثمان و عبد الرحمن بن عمرو بن سهل فى اناس الى مكه، فقال عمرو بن سعيد لعمرو بن الزبير: من رجل نوجه الى أخيك؟ قال: لا توجه اليه رجلا ابدا أنكأ له منى، فاخرج لأهل الديوان عشرات، و خرج من موالى اهل المدينه ناس كثير، و توجه معه انيس بن عمرو الأسلمى فى سبعمائه، فوجهه فى مقدمته، فعسكر بالجرف، فجاء مروان بن الحكم الى عمرو بن سعيد فقال: لا تغز مكه، و اتق الله، و لا تحل حرمه البيت، و خلوا ابن الزبير فقد كبر، هذا له بضع و ستون سنه، و هو رجل لجوج، و الله لئن لم تقتلوه ليموتن، فقال عمرو بن الزبير و الله لنقاتلنه و لنغزونه فى جوف الكعبه على رغم انف من رغم، فقال مروان: و الله ان ذلك ليسوءنى، فسار انيس بن عمرو الأسلمى حتى نزل بذى طوى، و سار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطح، فأرسل عمرو بن الزبير الى أخيه: بريمين الخليفه، و اجعل فى عنقك جامعه من فضه لا- ترى، لا يضرب الناس بعضهم بعضا، و اتق الله فإنك فى بلد حرام. قال ابن الزبير: موعدك المسجد، فأرسل ابن الزبير عبد الله بن صفوان

الجمحی الی انیس بن عمرو من قبل ذی طوی، و کان قد ضوی الی عبد الله ابن صفوان قوم ممن نزل حول مکه، فقاتلوا انیس بن عمرو، فهزم انیس ابن عمرو اقبح هزیمه، و تفرق عن عمرو جماعه اصحابه، فدخل دار علقمه، فأتاه عبیده بن الزبیر فاجاره، ثم جاء الی عبد الله بن الزبیر فقال: انی قد اجرته، فقال: ا تجیر من حقوق الناس! هذا ما لا یصلح. قال محمد بن عمر: فحدثت هذا الحدیث محمد بن عبید بن عمیر فقال: أخبرنی عمرو بن دینار، قال: کتب یزید بن معاویه الی عمرو ابن سعید: ان استعمل عمرو بن الزبیر علی جیش، و ابعثه الی ابن الزبیر، و ابعث معه انیس بن عمرو، قال: فسار عمرو بن الزبیر حتی نزل فی داره عند الصفا، و نزل انیس بن عمرو بذی طوی، فکان عمرو بن الزبیر یصلی بالناس، و یصلی خلفه عبد الله بن الزبیر، فإذا انصرف شبک أصابعه فی أصابعه، و لم یبق احد من قریش الا اتی عمرو بن الزبیر، و قعد عبد الله بن صفوان فقال: ما لی لا اری عبد الله بن صفوان! اما و الله لئن سرت الیه لیعلمن ان بنی جمح و من ضوی الیه من غیرهم قلیل، فبلغ عبد الله بن صفوان کلمته هذه، فحرکته، فقال لعبد الله بن الزبیر: انی أراک کأنک ترید البقیا علی أخیک، فقال عبد الله: انا ابقی علیه یا أبا صفوان! و الله لو قدرت علی عون الذر علیه لاستعنت بها علیه، فقال ابن صفوان: فانا اکفیک انیس بن عمرو، فاکفنی اخاک، قال ابن الزبیر: نعم، فسار عبد الله ابن صفوان الی انیس بن عمرو و هو بذی طوی، فلاقاه فی جمع کثیر من اهل مکه و غیرهم من الأعوان، فهزم انیس بن عمرو و من معه، و قتلوا مدبرهم، و اجهزوا علی جریحهم، و سار معصب بن عبد الرحمن الی عمرو، و تفرق عنه اصحابه حتی تخلص الی عمرو بن الزبیر، فقال عبیده بن الزبیر لعمرو: تعال انا أجیرک فجاء عبد الله بن الزبیر، فقال: قد اجرت عمرا، فاجره لی، فأبی ان یجیره، و ضربه بکل من کان ضرب بالمدینه، و حبسه بسجن عارم

قال الواقدی: قد اختلفوا علینا فی حدیث عمرو بن الزبیر، و کتبت کل ذلک. حدثنی خالد بن الیاس، عن ابی بکر بن عبد الله بن ابی الجهم، قال: لما قدم عمرو بن سعید المدینه والیا، قدم فی ذی القعده سنه ستین، فولی عمرو ابن الزبیر شرطته، و قال: قد اقسم امیر المؤمنین الا یقبل بیعه ابن الزبیر الا ان یؤتی به فی جامعه، فلیبر یمین امیر المؤمنین، فانی اجعل جامعه خفیفه من ورق او ذهب، و یلبس علیها برنسا، و لا تری الا ان یسمع صوتها، و قال: خذها فلیست للعزیز بخطه و فیها مقال لامرئ متذلل

ا عامر ان القوم ساموک خطه و مالک فی الجیران عذل معذل

قال محمد: و حدثنی ریاح بن مسلم، عن ابیه، قال: بعث الی عبد الله بن الزبیر عمرو بن سعید، فقال له ابو شریح: [لا تغز مکه فانی سمعت رسول الله ص یقول: انما اذن الله لی فی القتال بمکه ساعه من نهار، ثم عادت کحرمتها،] فأبی عمرو ان یسمع قوله، و قال: نحن اعلم بحرمتها منک ایها الشیخ، فبعث عمرو جیشا مع عمرو و معه انیس ابن عمرو الأسلمی، و زید غلام محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام، - و کانوا نحو الفین -فقاتلهم اهل مکه، فقتل انیس بن عمرو و المهاجر مولی القلمس فی ناس کثیر، و هزم جیش عمرو، فجاء عبیده بن الزبیر، فقال لأخیه عمرو: أنت فی ذمتی، و انا لک جار، فانطلق به الی عبد الله، فدخل علی ابن الزبیر فقال: ما هذا الدم الذی فی وجهک یا خبیث! فقال عمرو: لسنا علی الأعقاب تدمی کلومنا و لکن علی أقدامنا تقطر الدما

فحبسه و اخفر عبیده، و قال: امرتک ان تجیر هذا الفاسق المستحل لحرمات الله، ثم اقاد عمرا من کل من ضربه الا المنذر و ابنه، فإنهما أبیا

ص:۳۴۶

ان يستقيدا، و مات تحت السياط قال: و انما سمى سجن عارم لعبد كان يقال له: زيد عارم، فسمى السجن به، و حبس ابن الزبير أخاه عمرا فيه. قال الواقدى: حدثنا عبد الله بن ابى يحيى، عن ابيه، قال: كان مع انيس بن عمرو الفان. و فى هذه السنه وجه اهل الكوفه الرسل الى الحسين ع و هو بمكه يدعونه الى القدوم عليهم، فوجه اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابى طالب رضى الله عنه .

ذكر الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين ع للمصير الى ما قبلهم

و امر مسلم بن عقيل رضى الله عنه

حدثنى زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا احمد بن جناب المصيصى- و يكنى أبا الوليد- قال: حدثنا خالد بن يزيد بن اسد بن عبد الله القسرى، قال: حدثنا عمار الدهنى، قال: [قلت لأبى جعفر: حدثنى بمقتل الحسين حتى كأنى حضرته، قال: مات معاويه و الوليد بن عتبه بن ابى سفيان على المدينه، فأرسل الى الحسين بن على ليأخذ بيعته، فقال له: أخرنى و ارفق، فاخره، فخرج الى مكه، فأتاه اهل الكوفه و رسلهم: انا قد حبسنا أنفسنا عليك، و لسنا نحضر الجمعه مع الوالى، فاقدم علينا- و كان النعمان بن بشير الأنصارى على الكوفه، قال: فبعث الحسين الى مسلم بن عقيل بن ابى طالب ابن عمه فقال له: سر الى الكوفه فانظر ما كتبوا به الى، فان كان حقا خرجنا اليهم فخرج مسلم حتى اتى المدينه، فاخذ منها دليلين، فمرا به فى البريه، فأصابهم عطش، فمات احد الدليلين، و كتب مسلم الى الحسين يستعفيه، فكتب اليه الحسين: ان امض الى الكوفه] . فخرج حتى قدمها، و نزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجه، قال: فلما تحدث اهل الكوفه بمقدمه دبوا اليه فبايعوه، فبايعه منهم

اثنا عشـر ألفا قال: فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاويه الى النعمان بن بشـير، فقال له: انک ضعيف او متضعف، قد فسد البلاد! فقـال له النعمان: ان أكون ضـعيفا و انا فى طاعه الله أحب الى من ان أكون قويا فى معصـيه الله، و ما كنت لاهتك سترا ستره الله. فكتب بقول النعمان الى يزيد، فدعا مولى له يقال له: سـرجون، - و كان يستشيره- فاخبره الخبر، فقال له: ا كنت قابلا من معاويه لو كـان حيـا؟ قـال: نعم، قـال: فاقبل منى، فانه ليس للكوفه الا عبيـد الله ابن زياد، فولها اياه-و كان يزيـد عليه ساخطا، و كان هم بعزله عن البصـره- فكتب اليه برضائه، و انه قد ولاه الكوفه مع البصره، و كتب اليه ان يطلب مسلم بن عقيل فيقتله ان وجده. قال: فاقبل عبيد الله فى وجوه اهل البصـره حتى قدم الكوفه متلثما، و لا يمر على مجلس من مجالسـهم فيسلم الا قالوا: عليک السلام يا بن بنت رسول الله-و هم يظنون انه الحسين بن على ع- حتى نزل القصر، فدعا مولى له فاعطاه ثلاثه آلاف، و قال له: اذهب حتى تسال عن الرجل الـذى يبايع له اهل الكوفه فاعلمه انک رجل من اهل حمص جئت لهـذا الأمر، و هذا مال تدفعه اليه ليتقوى فلم يزل يتلطف و يرفق به حتى دل على شـيخ من اهل الكوفه يلى البيعه، فلقيه فاخبره، فقال له الشـيخ: لقد سرنى لقاؤک إياى، و قد ساءنى، فاما ما سرنى من ذلک فما هداک الله له، و اما ما ساءنى فان امرنا لم يستحكم بعد فادخله اليه، فاخذ منه المال و بايعه، و رجع الى عبيـد الله فاخبره. فتحول مسـلم حين قـدم عبيـد الله بن زياد من الـدار التى كان فيها الى منزل هانئ بن عروه المرادى، و كتب مسـلم بن عقيل الى الحسـين بن على ع يخبره ببيعه اثنى عشـر ألفا من اهل الكوفه، و يأمره بالقـدوم. و قال عبيـد الله لوجوه اهل الكوفه: ما لى ارى هانئ بن عروه لم يأتنى فيمن أتانى! قال: فخرج اليه محمد بن الاشعث فى ناس من قومه و هو على باب

داره، فقالوا: ان الأمير قد ذكرك و استبطأك، فانطلق اليه، فلم يزالوا به حتى ركب معهم و سار حتى دخل على عبيد الله و عنده شريح القاضى، فلما نظر اليه قال لشريح: اتتك بحائن رجلاه، فلما سلم عليه قال: يا هانئ، اين مسلم؟ قال: ما ادرى، فامر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم فخرج اليه، فلما رآه قطع به، فقال: اصلح الله الأمير! و الله ما دعوته الى منزلى و لكنه جاء فطرح نفسه على، قال: ائتنى به، قال: و الله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه، قال: ادنوه الى، فادنى فضربه على حاجبه فشجه، قال: و اهوى هانئ الى سيف شرطى ليسله، فدفع عن ذلك، و قال: قد أحل الله دمك، فامر به فحبس فى جانب القصر. و قال غير ابى جعفر: الذى جاء بهانىء بن عروه الى عبيد الله بن زياد عمرو بن الحجاج الزبيدى: ذكر من قال ذلك: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا ابو قتيبه، قال: حدثنا يونس ابن ابى إسحاق، عن العيزار بن حريث، قال: حدثنا عماره بن عقبه ابن ابى معيط، فجلس فى مجلس ابن زياد فحدث، قال: طردت اليوم حمرا فاصبت منها حمارا فعقرته، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدى: ان حمارا تعقره أنت لحمار حائن، فقال: الا اخبرك باحين من هذا كله! رجل جىء بابيه كافرا الى رسول الله ص، فامر به ان يضرب عنقه، فقال: يا محمد فمن للصبيه؟ قال: النار، فأنت من الصبيه، و أنت فى النار، قال: فضحك ابن زياد رجع الحديث الى حديث عمار الدهنى، عن ابى جعفر قال: فبينا هو

كذلك إذ خرج الخبر الى مذحج، فإذا على باب القصر جلبه سمعها عبيد الله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مذحج، فقال لشريح: اخرج اليهم فاعلمهم انى انما حبسته لاسائله، و بعث عينا عليه من مواليه يسمع ما يقول، فمر بهانیء بن عروه، فقال له هانئ: اتق الله يا شريح، فانه قاتلى، فخرج شريح حتى قام على باب القصر، فقال: لا باس عليه، انما حبسه الأمير ليسائله، فقالوا: صدق، ليس على صاحبكم باس، فتفرقوا، فاتى مسلما الخبر، فنادى بشعاره، فاجتمع اليه اربعه آلاف من اهل الكوفه، فقدم مقدمته، و عبى ميمنته و ميسرته، و سار فى القلب الى عبيد الله، و بعث عبيد الله الى وجوه اهل الكوفه فجمعهم عنده فى القصر، فلما سار اليه مسلم فانتهى الى باب القصر أشرفوا على عشائرهم فجعلوا يكلمونهم و يردونهم، فجعل اصحاب مسلم يتسللون حتى امسى فى خمسمائه، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضا. فلما راى مسلم انه قد بقى وحده يتردد فى الطرق اتى بابا فنزل عليه، فخرجت اليه امراه، فقال لها: اسقينى، فسقته، ثم دخلت فمكثت ما شاء الله، ثم خرجت فإذا هو على الباب، قالت: يا عبد الله، ان مجلسك مجلس ريبه، فقم، قال: انى انا مسلم بن عقيل، فهل عندك ماوى؟ قالت: نعم، ادخل، و كان ابنها مولى لمحمد بن الاشعث، فلما علم به الغلام انطلق الى محمد فاخبره، فانطلق محمد الى عبيد الله فاخبره، فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومى- و كان صاحب شرطه- اليه، و معه عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث، فلم يعلم مسلم حتى احيط بالدار، فلما راى ذلك مسلم خرج اليهم بسيفه فقاتلهم، فاعطاه عبد الرحمن الامان، فامكن من يده، فجاء به الى عبيد الله، فامر به فاصعد الى اعلى القصر فضربت عنقه، و القى جثته الى الناس، و امر بهانیء فسحب الى الكناسه، فصلب هنالك، و قال شاعرهم فى ذلك: فان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى الى هانئ فى السوق و ابن عقيل

أصابهما امر الامام فأصبحا احاديث من يسعى بكل سبيل

ا يركب أسماء الهماليج آمنا و قد طلبته مذحج بذحول!

و اما ابو مخنف فانه ذكر من قصه مسلم بن عقيل و شخوصه الى الكوفه و مقتله قصه هى اشبع و اتم من خبر عمار الدهنى عن ابى جعفر الذى ذكرناه، ما حدثت عن هشام بن محمد، عنه، قال: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: حدثنى عقبه بن سمعان مولى الرباب ابنه إمرئ القيس الكلبيه امراه حسين- و كانت مع سكينه ابنه حسين، و هو مولى لأبيها، و هى إذ ذاك صغيره-قال: خرجنا فلزمنا الطريق الأعظم، [فقال للحسين اهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب، قال: لا، و الله لا افارقه حتى يقضى الله ما هو أحب اليه، قال: فاستقبلنا عبد الله بن مطيع فقال للحسين: جعلت فداك! اين تريد؟ قال: اما الان فانى اريد مكه، و اما بعدها فانى استخير الله،] قال: خار الله لك، و جعلنا فداك، فإذا أنت اتيت مكه فإياك ان تقرب الكوفه، فإنها بلده مشئومه، بها قتل ابوك، و خذل اخوك، و اغتيل بطعنه كادت تأتى على نفسه، الزم الحرم، فإنك سيد العرب، لا يعدل بك و الله اهل الحجاز أحدا، و يتداعى إليك الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم فداك عمى و خالى، فو الله لئن هلكت لنسترقّنّ بعدك فاقبل حتى نزل مكه، فاقبل أهلها يختلفون اليه و يأتونه و من كان بها من المعتمرين و اهل الافاق، و ابن الزبير بها قد لزم الكعبه، فهو قائم يصلى عندها عامه النهار و يطوف، و ياتى حسينا فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، و يأتيه بين كل يومين مره، و لا يزال يشير عليه بالرأى و هو اثقل خلق الله على ابن الزبير، قد عرف ان اهل الحجاز لا يبايعونه و لا يتابعونه ابدا ما دام حسين بالبلد، و ان حسينا اعظم فى اعينهم و انفسهم منه، . و اطوع فى الناس منه. فلما بلغ اهل الكوفه هلاك معاويه ارجف اهل العراق بيزيد، و قالوا: قد امتنع حسين و ابن الزبير، و لحقا بمكه، فكتب اهل

الکوفه الی حسین، و علیهم النعمان بن بشیر. قال ابو مخنف: فحدثنی الحجاج بن علی، عن محمد بن بشر الهمدانی، قال: اجتمعت الشیعه فی منزل سلیمان بن صرد، فذکرنا هلاک معاویه، فحمدنا الله علیه، فقال لنا سلیمان بن صرد: ان معاویه قد هلک، و ان حسینا قد تقبض علی القوم ببیعته، و قد خرج الی مکه، و أنتم شیعته و شیعه ابیه، فان کنتم تعلمون انکم ناصروه و مجاهدو عدوه فاکتبوا الیه، و ان خفتم الوهل و الفشل فلا تغروا الرجل من نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه و نقتل أنفسنا دونه، قال: فاکتبوا الیه، فکتبوا الیه: بسم الله الرحمن الرحیم لحسین بن علی من سلیمان بن صرد و المسیب ابن نجبه و رفاعه بن شداد و حبیب بن مظاهر و شیعته من المؤمنین و المسلمین من اهل الکوفه سلام علیک، فانا نحمد إلیک الله الذی لا اله الا هو، اما بعد، فالحمد لله الذی قصم عدوک الجبار العنید الذی انتزی علی هذه الامه فابتزها امرها، و غصبها فیئها، و تامر علیها بغیر رضا منها، ثم قتل خیارها، و استبقی شرارها، و جعل مال الله دوله بین جبابرتها و اغنیائها، فبعدا له کما بعدت ثمود! انه لیس علینا امام، فاقبل لعل الله ان یجمعنا بک علی الحق و النعمان ابن بشیر فی قصر الإماره لسنا نجتمع معه فی جمعه، و لا نخرج معه الی عید، و لو قد بلغنا انک قد اقبلت إلینا اخرجناه حتی نلحقه بالشام ان شاء الله، و السلام و رحمه الله علیک. قال: ثم سرحنا بالکتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانی و عبد الله بن وال، و امرناهما بالنجاء، فخرج الرجلان مسرعین حتی قدما علی حسین لعشر مضین من شهر رمضان بمکه، ثم لبثنا یومین، ثم سرحنا الیه قیس ابن مسهر الصیداوی و عبد الرحمن بن عبد الله بن الکدن الارحبی و عماره بن عبید السلولی، فحملوا معهم نحوا من ثلاثه و خمسین صحیفه، الصحیفه من الرجل و الاثنین و الأربعه

قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرحنا اليه هانئ بن هانئ السبيعى و سعيد بن عبد الله الحتفى، و كتبنا معهما: بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن على من شيعته من المؤمنين و المسلمين، اما بعد، فحيهلا، فان الناس ينتظرونك، و لا راى لهم فى غيرك، فالعجل العجل، و السلام عليك. و كتب شبث بن ربعى و حجار بن ابجر و يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم و عزره بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيدى و محمد بن عمير التميمى: اما بعد، فقد اخضر الجناب، و اينعت الثمار، و طمت الجمام، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند، و السلام عليك. و تلاقت الرسل كلها عنده، فقرا الكتب، و سال الرسل عن امر الناس، ثم كتب مع هانئ بن هانئ السبيعى و سعيد بن عبد الله الحنفى، و كانا آخر الرسل: بسم الله الرحمن الرحيم من حسين بن على الى الملا من المؤمنين و المسلمين، اما بعد، فان هانئا و سعيدا قدما على بكتبكم، و كانا آخر من قدم على من رسلكم، و قد فهمت كل الذى اقتصصتم و ذكرتم، و مقاله جلكم: انه ليس علينا امام، فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى و الحق و قد بعثت إليكم أخى و ابن عمى و ثقتى من اهل بيتى، و امرته ان يكتب الى بحالكم و امركم و رأيكم، فان كتب الى انه قد اجمع راى ملئكم و ذوى الفضل و الحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم، و قرات فى كتبكم، اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله، فلعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب، و الأخذ بالقسط، و الدائن بالحق، و الحابس نفسه على ذات الله و السلام. قال ابو مخنف: و ذكر ابو المخارق الراسبى، قال: اجتمع ناس من الشيعه بالبصره فى منزل امراه من عبد القيس يقال لها ماريه ابنه سعد-او منقذ- أياما، و كانت تشيع، و كان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه، و قد بلغ ابن زياد اقبال الحسين، فكتب الى عامله بالبصره ان يضع المناظر و يأخذ

قال: فاجمع یزید بن نبیط الخروج-و هو من عبد القیس- الی الحسین، و کان له بنون عشره، فقال: ایکم یخرج معی؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله و عبید الله، فقال لأصحابه فی بیت تلک المرأه: انی قد ازمعت علی الخروج، و انا خارج، فقالوا له: انا نخاف علیک اصحاب ابن زیاد، فقال: انی و الله لو قد استوت اخفافهما بالجدد لهان علی طلب من طلبنی. قال: ثم خرج فتقدی فی الطریق حتی انتهی الی حسین ع، فدخل فی رحله بالأبطح، و بلغ الحسین مجیئه، فجعل یطلبه، و جاء الرجل الی رحل الحسین، فقیل له: قد خرج الی منزلک، فاقبل فی اثره، و لما لم یجده الحسین جلس فی رحله ینتظره، و جاء البصری فوجده فی رحله جالسا، فقال: « بِفَضْلِ اَللّٰهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِکَ فَلْیَفْرَحُوا » قال: فسلم علیه، و جلس الیه، فخبره بالذی جاء له، فدعا له بخیر، ثم اقبل معه حتی اتی فقاتل معه، فقتل معه هو و ابناه ثم دعا مسلم بن عقیل فسرحه مع قیس بن مسهر الصیداوی و عماره بن عبید السلولی و عبد الرحمن بن عبد الله بن الکدن الارحبی، فأمره بتقوی الله و کتمان امره، و اللطف، فان رای الناس مجتمعین مستوسقین عجل الیه بذلک. فاقبل مسلم حتی اتی المدینه فصلی فی مسجد رسول الله ص ، و ودع من أحب من اهله، ثم استاجر دلیلین من قیس، فاقبلا به، فضلا الطریق و جارا، و أصابهم عطش شدید، و قال الدلیلان: هذا الطریق حتی تنتهی الی الماء، و قد کادوا ان یموتوا عطشا فکتب مسلم بن عقیل مع قیس بن مسهر الصیداوی الی حسین، و ذلک بالمضیق من بطن الخبیت: اما بعد، فانی اقبلت من المدینه معی دلیلان لی، فجارا عن الطریق و ضلا، و اشتد علینا العطش، فلم یلبثا ان ماتا، و أقبلنا حتی انتهینا الی الماء، فلم ننج الا بحشاشه أنفسنا، و ذلک الماء بمکان یدعی المضیق من بطن الخبیت، و قد تطیرت من وجهی هذا، فان رایت أعفیتنی منه، و بعثت غیری، و السلام

فكتب اليه حسين: اما بعد، فقد خشيت الا يكون حملك على الكتاب الى فى الاستعفاء من الوجه الذى وجهتك له الا الجبن، فامض لوجهك الذى وجهتك له، و السلام عليك. فقال مسلم لمن قرأ الكتاب: هذا ما لست ا تخوفه على نفسى، فاقبل كما هو حتى مر بماء لطيئ، فنزل بهم، ثم ارتحل منه، فإذا رجل يرمى الصيد، فنظر اليه قد رمى ظبيا حين اشرف له، فصرعه، فقال مسلم: يقتل عدونا ان شاء الله، ثم اقبل مسلم حتى دخل الكوفه، فنزل دار المختار ابن ابى عبيد- و هى التى تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب- و اقبلت الشيعه تختلف اليه، فلما اجتمعت اليه جماعه منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون. فقام عابس بن ابى شبيب الشاكرى، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانى لا اخبرك عن الناس، و لا اعلم ما فى انفسهم، و ما اغرك منهم، و الله لأحدثنك عما انا موطن نفسى عليه، و الله لأجيبنكم إذا دعوتم، و لاقاتلن معكم عدوكم، و لاضربن بسيفى دونكم حتى القى الله، لا اريد بذلك الا ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى، فقال: رحمك الله! قد قضيت ما فى نفسك، بواجز من قولك، ثم قال: و انا و الله الذى لا اله الا هو على مثل ما هذا عليه. ثم قال الحنفى مثل ذلك فقال الحجاج بن على: فقلت لمحمد بن بشر: فهل كان منك أنت قول؟ فقال: ان كنت لاحب ان يعز الله اصحابى بالظفر، و ما كنت لاحب ان اقتل، و كرهت ان اكذب. و اختلفت الشيعه اليه حتى علم مكانه، فبلغ ذلك النعمان بن بشير. قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعله، عن ابى الوداك، قال: خرج إلينا النعمان بن بشير فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فاتقوا الله عباد الله و لا تسارعوا الى الفتنه و الفرقه، فان فيهما يهلك

الرجال، و تسفک الدماء، و تغصب الأموال- و کان حلیما ناسکا یحب العافیه- قال: انی لم اقاتل من لم یقاتلنی، و لا اثب علی من لا یثب علی، و لا اشاتمکم، و لا اتحرش بکم، و لا آخذ بالقرف و لا الظنه و لا التهمه، و لکنکم ان أبدیتم صفحتکم لی، و نکثتم بیعتکم، و خالفتم امامکم، فو الله الذی لا اله غیره لأضربنکم بسیفی ما ثبت قائمه فی یدی، و لو لم یکن لی منکم ناصر اما انی أرجو ان یکون من یعرف الحق منکم اکثر ممن یردیه الباطل. قال: فقام الیه عبد الله بن مسلم بن سعید الحضرمی حلیف بنی امیه فقال: انه لا یصلح ما تری الا الغشم، ان هذا الذی أنت علیه فیما بینک و بین عدوک رای المستضعفین، فقال: ان أکون من المستضعفین فی طاعه الله أحب الی من ان أکون من الاعزین فی معصیه الله، ثم نزل. و خرج عبد الله بن مسلم، و کتب الی یزید بن معاویه: اما بعد، فان مسلم بن عقیل قد قدم الکوفه فبایعته الشیعه للحسین بن علی فان کان لک بالکوفه حاجه فابعث إلیها رجلا قویا ینفذ امرک، و یعمل مثل عملک فی عدوک، فان النعمان بن بشیر رجل ضعیف، او هو یتضعف فکان أول من کتب الیه. ثم کتب الیه عماره بن عقبه بنحو من کتابه، ثم کتب الیه عمر بن سعد ابن ابی وقاص بمثل ذلک. قال هشام: قال عوانه: فلما اجتمعت الکتب عند یزید لیس بین کتبهم الا یومان، دعا یزید بن معاویه سرجون مولی معاویه فقال: ما رأیک؟ فان حسینا قد توجه نحو الکوفه، و مسلم بن عقیل بالکوفه یبایع للحسین، و قد بلغنی عن النعمان ضعف و قول سیئ-و اقراه کتبهم- فما تری من استعمل علی الکوفه؟ و کان یزید عاتبا علی عبید الله بن زیاد، فقال سرجون: ا رایت معاویه لو نشر لک، ا کنت آخذا برایه؟ قال: نعم، فاخرج عهد عبید الله علی الکوفه فقال: هذا رای معاویه، و مات و قد امر بهذا الکتاب فاخذ برایه و ضم المصرین الی عبید الله، و بعث الیه بعهده علی الکوفه

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلی- و كان عنده-فبعثه الی عبید الله بعهده الی البصره، و كتب الیه معه: اما بعد، فانه كتب الی شیعتی من اهل الكوفه یخبروننی ان ابن عقیل بالكوفه یجمع الجموع لشق عصا المسلمین، فسر حین قرأ كتابی هذا حتی تأتی اهل الكوفه فتطلب ابن عقیل كطلب الحرزه حتی تثقفه فتوثقه او تقتله او تنفیه، و السلام. فاقبل مسلم بن عمرو حتی قدم علی عبید الله بالبصره، فامر عبید الله بالجهاز و التهیؤ و المسیر الی الكوفه من الغد. و قد كان حسین كتب الی اهل البصره كتابا، قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنی الصقعب بن زهیر، عن ابی عثمان النهدی، قال: كتب حسین مع مولی لهم یقال له: سلیمان، و كتب بنسخه الی رءوس الاخماس بالبصره و الی الاشراف، فكتب الی مالك بن مسمع البكری، و الی الأحنف بن قیس، و الی المنذر بن الجارود، و الی مسعود بن عمرو، و الی قیس ابن الهیثم، و الی عمرو بن عبید الله بن معمر، فجاءت منه نسخه واحده الی جمیع اشرافها: اما بعد، فان الله اصطفی محمدا ص علی خلقه، و اكرمه بنبوته، و اختاره لرسالته، ثم قبضه الله الیه و قد نصح لعباده، و بلغ ما ارسل به ص، و كنا اهله و أولیاءه و اوصیاءه و ورثته و أحق الناس بمقامه فی الناس، فاستاثر علینا قومنا بذلك، فرضینا و كرهنا الفرقه، و أحببنا العافیه، و نحن نعلم انا أحق بذلك الحق المستحق علینا ممن تولاه، و قد أحسنوا و أصلحوا، و تحروا الحق، فرحمهم الله، و غفر لنا و لهم. و قد بعثت رسولی إلیكم بهذا الكتاب، و انا ادعوكم الی كتاب الله و سنه نبیه ص، فان السنه قد أمیتت، و ان البدعه قد احییت، و ان تسمعوا قولی و تطیعوا امری أهدكم سبیل الرشاد، و السلام علیكم و رحمه الله. فكل من قرأ ذلك الكتاب من اشراف الناس كتمه، غیر المنذر بن الجارود، فانه خشی بزعمه ان یكون دسیسا من قبل عبید الله، فجاءه بالرسول من العشیه

التی یرید صبیحتها ان یسبق الی الکوفه، و اقراه کتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه و صعد عبید الله منبر البصره فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فو الله ما تقرن بی الصعبه، و لا یقعقع لی بالشنان، و انی لنکل لمن عادانی، و سم لمن حاربنی، انصف القاره من راماها یا اهل البصره، ان امیر المؤمنین و لانی الکوفه و انا غاد إلیها الغداه، و قد استخلفت علیکم عثمان بن زیاد بن ابی سفیان، و إیاکم و الخلاف و الارجاف، فو الذی لا اله غیره لئن بلغنی عن رجل منکم خلاف لاقتلنه و عریفه و ولیه، و لاخذن الأدنی بالأقصی حتی تستمعوا لی، و لا یکون فیکم مخالف و لا مشاق، انا ابن زیاد، اشبهته من بین من وطیء الحصی و لم ینتزعنی شبه خال و لا ابن عم. ثم خرج من البصره و استخلف أخاه عثمان بن زیاد، و اقبل الی الکوفه و معه مسلم بن عمرو الباهلی، و شریک بن الأعور الحارثی و حشمه و اهل بیته، حتی دخل الکوفه و علیه عمامه سوداء، و هو متلثم و الناس قد بلغهم اقبال حسین الیهم، فهم ینتظرون قدومه، فظنوا حین قدم عبید الله انه الحسین، فاخذ لا یمر علی جماعه من الناس الا سلموا علیه، و قالوا: مرحبا بک یا بن رسول الله! قدمت خیر مقدم، فرای من تباشیرهم بالحسین ع ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لما أکثروا: تاخروا، هذا الأمیر عبید الله بن زیاد، فاخذ حین اقبل علی الظهر، و انما معه بضعه عشر رجلا، فلما دخل القصر و علم الناس انه عبید الله بن زیاد دخلهم من ذلک کابه و حزن شدید، و غاظ عبید الله ما سمع منهم، و قال: الا اری هؤلاء کما اری. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنی المعلی بن کلیب، عن ابی وداک، قال: لما نزل القصر نودی: الصلاه جامعه، قال: فاجتمع الناس، فخرج إلینا فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: اما بعد، فان امیر المؤمنین اصلحه الله ولانی مصرکم و ثغرکم، و أمرنی بانصاف مظلومکم، و إعطاء محرومکم، و بالإحسان الی سامعکم و مطیعکم، و بالشده علی مریبکم و عاصیکم، و انا

متبع فیکم امره، و منفذ فیکم عهده، فانا لمحسنکم و مطیعکم کالوالد البر، و سوطی و سیفی علی من ترک امری، و خالف عهدی، فلیبق امرؤ علی نفسه. الصدق ینبئ عنک لا الوعید، ثم نزل فاخذ العرفاء و الناس أخذا شدیدا، فقال: اکتبوا الی الغرباء، و من فیکم من طلبه امیر المؤمنین، و من فیکم من الحروریه و اهل الریب الذین رأیهم الخلاف و الشقاق، فمن کتبهم لنا فبرئ، و من لم یکتب لنا أحدا، فیضمن لنا ما فی عرافته الا یخالفنا منهم مخالف، و لا یبغی علینا منهم باغ، فمن لم یفعل برئت منه الذمه، و حلال لنا ماله و سفک دمه، و أیما عریف وجد فی عرافته من بغیه امیر المؤمنین احد لم یرفعه إلینا صلب علی باب داره، و القیت تلک العرافه من العطاء، و سیر الی موضع بعمان الزاره. و اما عیسی بن یزید الکنانی فانه قال-فیما ذکر عمر بن شبه، عن هارون بن مسلم، عن علی بن صالح، عنه- قال: لما جاء کتاب یزید الی عبید الله بن زیاد، انتخب من اهل البصره خمسمائه، فیهم عبد الله بن الحارث بن نوفل، و شریک بن الأعور- و کان شیعه لعلی، فکان أول من سقط بالناس شریک، فیقال: انه تساقط غمره و معه ناس-ثم سقط عبد الله ابن الحارث و سقط معه ناس، و رجوا ان یلوی علیهم عبید الله و یسبقه الحسین الی الکوفه، فجعل لا یلتفت الی من سقط، و یمضی حتی ورد القادسیه، و سقط مهران مولاه، فقال: أیا مهران، علی هذه الحال، ان امسکت عنک حتی تنظر الی القصر فلک مائه الف، قال: لا، و الله ما استطیع فنزل عبید الله فاخرج ثیابا مقطعه من مقطعات الیمن، ثم اعتجر بمعجره یمانیه، فرکب بغلته، ثم انحدر راجلا وحده، فجعل یمر بالمحارس فکلما نظروا الیه لم یشکوا انه الحسین، فیقولون: مرحبا بک یا بن رسول الله! و جعل لا یکلمهم، و خرج الیه الناس من دورهم و بیوتهم، و سمع بهم النعمان بن بشیر فغلق علیه و علی خاصته، و انتهی الیه عبید الله و هو لا یشک انه الحسین، و معه الخلق یضجون، فکلمه النعمان، فقال: أنشدک

الله الا تنحيت عنى! ما انا بمسلم إليك أمانتى، و ما لى فى قتلك من ارب، فجعل لا يكلمه ثم انه دنا و تدلى الآخر بين شرفين، فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت، فقد طال ليلك، فسمعها انسان خلفه، فتكفى الى القوم، فقال: اى قوم، ابن مرجانه، و الذى لا اله غيره! فقالوا: ويحك! انما هو الحسين، ففتح له النعمان، فدخل، و ضربوا الباب فى وجوه الناس، فانفضوا، و اصبح فجلس على المنبر فقال: ايها الناس، انى لأعلم انه قد سار معى، و اظهر الطاعه لى من هو عدو للحسين حين ظن ان الحسين قد دخل البلد و غلب عليه، و الله ما عرفت منكم أحدا، ثم نزل و اخبر ان مسلم بن عقيل قدم قبله بليله، و انه بناحيه الكوفه، فدعا مولى لبنى تميم فاعطاه مالا، و قال: انتحل هذا الأمر، و اعنهم بالمال، و اقصد لهانئ و مسلم و انزل عليه، فجاء هانئا فاخبره انه شيعه، و ان معه مالا و قدم شريك بن الأعور شاكيا، فقال لهانئ: مر مسلما يكن عندى، فان عبيد الله يعودنى، و قال شريك لمسلم: ا رايتك ان امكنتك من عبيد الله ا ضاربه أنت بالسيف؟ قال: نعم و الله و جاء عبيد الله شريكا يعوده فى منزل هانئ- و قد قال شريك لمسلم: إذا سمعتنى اقول: اسقونى ماء فاخرج عليه فاضربه-و جلس عبيد الله على فراش شريك، و قام على راسه مهران، فقال: اسقونى ماء، فخرجت جاريه بقدح، فرات مسلما، فزالت، فقال شريك: اسقونى ماء، ثم قال الثالثه: ويلكم تحمونى الماء! اسقونيه و لو كانت فيه نفسى، ففطن مهران فغمز عبيد الله، فوثب، فقال شريك: ايها الأمير، انى اريد ان اوصى إليك، قال: اعود إليك، فجعل مهران يطرد به، و قال: اراد و الله قتلك، قال: و كيف مع إكرامى شريكا و فى بيت هانئ و يد ابى عنده يد! فرجع فأرسل الى أسماء بن خارجه و محمد بن الاشعث فقال: ائتيانى بهانىء، فقالا له: انه لا ياتى الا بالأمان، قال: و ما له و للأمان! و هل احدث حدثا! انطلقا فان لم يأت الا بأمان فآمناه، فاتياه فدعواه، فقال: انه ان أخذنى قتلنى، فلم يزالا به حتى جاءا به و عبيد الله يخطب يوم الجمعه، فجلس فى المسجد، و قد رجل هانئ

غديرتيه، فلما صلى عبيد الله، قال: يا هانئ، فتبعه، و دخل فسلم، فقال عبيد الله: يا هانئ، اما تعلم ان ابى قدم هذا البلد فلم يترک أحدا من هذه الشيعه الا قتله غير ابيک و غير حجر، و كان من حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتک، ثم كتب الى امير الكوفه: ان حاجتى قبلک هانئ؟ قال: نعم، قال: فكان جزائى ان خبات فى بيتک رجلا ليقتلنى! قال: ما فعلت، فاخرج التميمى الذى كان عينا عليهم، فلما رآه هانئ علم ان قد اخبره الخبر، فقال: ايها الأمير، قد كان الذى بلغک، و لن اضيع يدک عنى، فأنت آمن و اهلک، فسر حيث شئت. فكبا عبيد الله عندها، و مهران قائم على راسه فى يده معكزه، فقال: وا ذلاه! هذا العبد الحائک يؤمنک فى سلطانک! فقال: خذه، فطرح المعكزه، و أخذ بضفيرتى هانئ، ثم اقنع بوجهه، ثم أخذ عبيد الله المعكزه فضرب بها وجه هانئ، و ندر الزج، فارتز فى الجدار، ثم ضرب وجهه حتى كسر انفه و جبينه، و سمع الناس الهيعه، و بلغ الخبر مذحج، فاقبلوا، فأطافوا بالدار، و امر عبيد الله بهانىء فالقى فى بيت، و صيح المذحجيون، و امر عبيد الله مهران ان يدخل عليه شريحا، فخرج، فادخله عليه، و دخلت الشرط معه، فقال: يا شريح، قد ترى ما يصنع بى! قال: أراک حيا، قال: و حى انا مع ما ترى! اخبر قومى انهم ان انصرفوا قتلنى، فخرج الى عبيد الله فقال: قد رايته حيا، و رايت أثرا سيئا، قال: و تنكر ان يعاقب الوالى رعيته! اخرج الى هؤلاء فاخبرهم، فخرج، و امر عبيد الله الرجل فخرج معه، فقال لهم شريح: ما هذه الرعه السيئه! الرجل حى، و قد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه، فانصرفوا و لا تحلوا بانفسكم و لا بصاحبكم. فانصرفوا. و ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن المعلى بن كليب، عن ابى الوداک، قال: نزل شريک بن الأعور على هانئ بن عروه المرادى، و كان شريک شيعيا، و قد شهد صفين مع عمار

و سمع مسلم بن عقیل بمجیء عبید الله و مقالته التی قالها، و ما أخذ به العرفاء و الناس، فخرج من دار المختار- و قد علم به- حتی انتهی الی دار هانئ بن عروه المرادی، فدخل بابه، و ارسل الیه ان اخرج، فخرج الیه هانئ، فکره هانئ مکانه حین رآه، فقال له مسلم: اتیتک لتجیرنی و تضیفنی، فقال: رحمک الله! لقد کلفتنی شططا، و لو لا دخولک داری و ثقتک لأحببت و لسألتک ان تخرج عنی، غیر انه یأخذنی من ذلک ذمام، و لیس مردود مثلی علی مثلک عن جهل، ادخل. فآواه، و أخذت الشیعه تختلف الیه فی دار هانئ بن عروه، و دعا ابن زیاد مولی له یقال له معقل، فقال له: خذ ثلاثه آلاف درهم، ثم اطلب مسلم ابن عقیل، و اطلب لنا اصحابه، ثم أعطهم هذه الثلاثه آلاف، فقل لهم: استعینوا بها علی حرب عدوکم، و اعلمهم انک منهم، فإنک لو قد أعطیتها إیاهم اطمأنوا إلیک، و وثقوا بک، و لم یکتموک شیئا من اخبارهم، ثم اغد علیهم و رح ففعل ذلک، فجاء حتی اتی الی مسلم بن عوسجه الأسدی من بنی سعد بن ثعلبه فی المسجد الأعظم و هو یصلی، و سمع الناس یقولون: ان هذا یبایع للحسین، فجاء فجلس حتی فرغ من صلاته ثم قال: یا عبد الله، انی امرؤ من اهل الشام، مولی لذی الکلاع، انعم الله علی بحب اهل هذا البیت و حب من احبهم، فهذه ثلاثه آلاف درهم اردت بها لقاء رجل منهم بلغنی انه قدم الکوفه یبایع لابن بنت رسول الله ص ، و کنت ارید لقاءه فلم أجد أحدا یدلنی علیه و لا یعرف مکانه، فانی لجالس آنفا فی المسجد إذ سمعت نفرا من المسلمین یقولون: هذا رجل له علم باهل هذا البیت، و انی اتیتک لتقبض هذا المال و تدخلنی علی صاحبک فابایعه، و ان شئت أخذت بیعتی له قبل لقائه، فقال: احمد الله علی لقائک إیای، فقد سرنی ذلک لتنال ما تحب، و لینصر الله بک اهل بیت نبیه، و لقد ساءنی معرفتک إیای بهذا الأمر من قبل ان ینمی مخافه هذا الطاغیه و سطوته. فاخذ بیعته قبل ان یبرح، و أخذ علیه المواثیق المغلظه لیناصح

و ليكتمن، فاعطاه من ذلك ما رضى به، ثم قال له: اختلف الى أياما فى منزلى، فانا طالب لك الاذن على صاحبك فاخذ يختلف مع الناس، فطلب له الاذن فمرض هانئ بن عروه، فجاء عبيد الله عائدا له، فقال له عماره بن عبيد السلولى: انما جماعتنا و كيدنا قتل هذا الطاغيه، فقد امكنك الله منه فاقتله، قال هانئ: ما أحب ان يقتل فى دارى، فخرج فما مكث الا جمعه حتى مرض شريك بن الأعور- و كان كريما على ابن زياد و على غيره من الأمراء، و كان شديد التشيع- فأرسل اليه عبيد الله: انى رائح إليك العشيه، فقال لمسلم: ان هذا الفاجر عائدى العشيه، فإذا جلس فاخرج اليه فاقتله، ثم اقعد فى القصر، ليس احد يحول بينك و بينه، فان برئت من وجعى هذا ايامى هذه سرت الى البصره و كفيتك امرها. فلما كان من العشى اقبل عبيد الله لعياده شريك، فقام مسلم بن عقيل ليدخل، و قال له شريك: لا يفوتنك إذا جلس، فقام هانئ بن عروه اليه فقال: انى لا أحب ان يقتل فى دارى-كأنه استقبح ذلك-فجاء عبيد الله ابن زياد فدخل فجلس، فسال شريكا عن وجعه، و قال: ما الذى تجد؟ و متى اشكيت؟ فلما طال سؤاله اياه، و راى ان الآخر لا يخرج، خشى ان يفوته، فاخذ يقول: ما تنتظرون بسلمى ان تحيوها

اسقنيها و ان كانت فيها نفسى، فقال ذلك مرتين او ثلاثا، فقال عبيد الله، و لا يفطن ما شانه: ا ترونه يهجر؟ فقال له هانئ: نعم اصلحك الله! ما زال هذا ديدنه قبيل عمايه الصبح حتى ساعته هذه ثم انه قام فانصرف، فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ فقال: خصلتان: اما إحداهما فكراهه هانئ ان يقتل فى داره، [و اما الاخرى فحديث حدثه الناس عن النبى ص: ان الايمان قيد الفتك، و لا يفتك مؤمن،] فقال هانئ: اما و الله لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا، و لكن كرهت ان يقتل فى دارى و لبث شريك بن الأعور بعد

ذلک ثلاثا ثم مات، فخرج ابن زیاد فصلی علیه، و بلغ عبید الله بعد ما قتل مسلما و هانئا ان ذلک الذی کنت سمعت من شریک فی مرضه انما کان یحرض مسلما، و یأمره بالخروج إلیک لیقتلک، فقال عبید الله: و الله لا اصلی علی جنازه رجل من اهل العراق ابدا، و و الله لو لا ان قبر زیاد فیهم لنبشت شریکا. ثم ان معقلا مولی ابن زیاد الذی دسه بالمال الی ابن عقیل و اصحابه، اختلف الی مسلم بن عوسجه أیاما لیدخله علی ابن عقیل، فاقبل به حتی ادخله علیه بعد موت شریک بن الأعور، فاخبره خبره کله، فاخذ ابن عقیل بیعته، و امر أبا ثمامه الصائدی، فقبض ماله الذی جاء به-و هو الذی کان یقبض أموالهم، و ما یعین به بعضهم بعضا، یشتری لهم السلاح، و کان به بصیرا، و کان من فرسان العرب و وجوه الشیعه- و اقبل ذلک الرجل یختلف الیهم، فهو أول داخل و آخر خارج، یسمع اخبارهم، و یعلم اسرارهم، ثم ینطلق بها حتی یقرها فی اذن ابن زیاد قال: و کان هانئ یغدو و یروح الی عبید الله، فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف و تمارض، فجعل لا یخرج، فقال ابن زیاد لجلسائه: ما لی لا اری هانئا! فقالوا: هو شاک، فقال: لو علمت بمرضه لعدته! قال ابو مخنف: فحدثنی المجالد بن سعید، قال: دعا عبید الله محمد بن الاشعث و أسماء بن خارجه. قال ابو مخنف: حدثنی الحسن بن عقبه المرادی انه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبیدی. قال ابو مخنف: و حدثنی نمیر بن وعله، عن ابی الوداک، قال: کانت روعه اخت عمرو بن الحجاج تحت هانئ بن عروه، و هی أم یحیی بن هانئ فقال لهم: ما یمنع هانئ بن عروه من إتیاننا؟ قالوا: ما ندری اصلحک الله!

ص:۳۶۴

و انه ليتشكى، قال: قد بلغنى انه قد برا، و هو يجلس على باب داره، فالقوه، فمروه الا يدع ما عليه فى ذلك من الحق، فانى لا أحب ان يفسد عندى مثله من اشراف العرب فاتوه حتى وقفوا عليه عشيه و هو جالس على بابه، فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير، فانه قد ذكرك، و قد قال: لو اعلم انه شاك لعدته؟ فقال لهم: الشكوى تمنعنى، فقالوا له: يبلغه انك تجلس كل عشيه على باب دارك، و قد استبطأك، و الإبطاء و الجفاء لا يحتمله السلطان، اقسمنا عليك لما ركبت معنا! فدعا بثيابه فلبسها، ثم دعا ببغله فركبها حتى إذا دنا من القصر، كان نفسه احست ببعض الذى كان، فقال لحسان ابن أسماء بن خارجه: يا بن أخى، انى و الله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟ قال: اى عم، و الله ما اتخوف عليك شيئا، و لم تجعل على نفسك سبيلا و أنت برىء؟ و زعموا ان أسماء لم يعلم فى اى شىء بعث اليه عبيد الله، فاما محمد فقد علم به، فدخل القوم على ابن زياد، و دخل معهم، فلما طلع قال عبيد الله: اتتك بحائن رجلاه! و قد عرس عبيد الله إذ ذاك بام نافع ابنه عماره بن عقبه، فلما دنا من ابن زياد و عنده شريح القاضى التفت نحوه، فقال: اريد حباءه و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

و قد كان له أول ما قدم مكرما ملطفا، فقال له هانئ: و ما ذاك ايها الأمير؟ قال: ايه يا هانئ بن عروه! ما هذه الأمور التى تربص فى دورك لأمير المؤمنين و عامه المسلمين! جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك، و جمعت له السلاح و الرجال فى الدور حولك، و ظننت ان ذلك يخفى على لك! قال: ما فعلت، و ما مسلم عندى، قال: بلى قد فعلت، قال: ما فعلت، قال: بلى، فلما كثر ذلك بينهما، و ابى هانئ الا مجاحدته و مناكرته، دعا ابن زياد معقلا ذلك العين، فجاء حتى وقف بين يديه فقال: ا تعرف هذا؟ قال: نعم، و علم هانئ عند ذلك انه كان عينا عليهم، و انه قد أتاه باخبارهم،

فسقط فی خلده ساعه ثم ان نفسه راجعته، فقال له: اسمع منی، و صدق مقالتی، فو الله لا اکذبک، و الله الذی لا اله غیره ما دعوته الی منزلی، و لا علمت بشیء من امره، حتی رایته جالسا علی بابی، فسألنی النزول علی، فاستحییت من رده، و دخلنی من ذلک ذمام، فادخلته داری و ضفته و آویته، و قد کان من امره الذی بلغک، فان شئت اعطیت الان موثقا مغلظا و ما تطمئن الیه الا ابغیک سوءا، و ان شئت اعطیتک رهینه تکون فی یدک حتی آتیک، و انطلق الیه فأمره ان یخرج من داری الی حیث شاء من الارض، فاخرج من ذمامه و جواره، فقال: لا و الله لا تفارقنی ابدا حتی تأتینی به، فقال: لا، و الله لا أجیئک ابدا، انا أجیئک بضیفی تقتله! قال: و الله لتأتینی به، قال: و الله لا آتیک به. فلما کثر الکلام بینهما قام مسلم بن عمرو الباهلی- و لیس بالکوفه شامی و لا بصری غیره-فقال: اصلح الله الأمیر! خلنی و ایاه حتی اکلمه، لما رای لجاجته و تابیه علی ابن زیاد ان یدفع الیه مسلما، فقال لهانئ: قم الی هاهنا حتی اکلمک، فقام فخلا به ناحیه من ابن زیاد، و هما منه علی ذلک قریب حیث یراهما، إذا رفعا أصواتهما سمع ما یقولان، و إذا خفضا خفی علیه ما یقولان، فقال له مسلم: یا هانئ، انی أنشدک الله ان تقتل نفسک، و تدخل البلاء علی قومک و عشیرتک! فو الله انی لانفس بک عن القتل، و هو یری ان عشیرته ستحرک فی شانه ان هذا الرجل ابن عم القوم، و لیسوا قاتلیه و لا ضائریه، فادفعه الیه فانه لیس علیک بذلک مخزاه و لا منقصه، انما تدفعه الی السلطان، قال: بلی، و الله ان علی فی ذلک للخزی و العار، انا ادفع جاری و ضیفی و انا حی صحیح اسمع و اری، شدید الساعد، کثیر الأعوان! و الله لو لم أکن الا واحدا لیس لی ناصر لم ادفعه حتی اموت دونه. فاخذ یناشده و هو یقول: و الله لا ادفعه الیه ابدا، فسمع ابن زیاد ذلک، فقال: ادنوه منی، فادنوه منه، فقال: و الله لتأتینی به او لاضربن عنقک،

قـال: إذا تكثر البارقه حول دارک، فقال: و الهفا عليك! أبا لبارقه تخوفنى! و هو يظن ان عشـيرته سـيمنعونه، فقال ابن زياد: ادنوه منى، فادنى، ۳ فاسـتعرض وجهه بالقضـيب، فلم يزل يضـرب انفه و جبينه و خده حتى كسـر انفه، و سـيل الدماء على ثيابه، و نثر لحم خديه و جبينه على لحيته حتى كسـر القضيب، و ضرب هانئ بيده الى قائم سيف شرطى من تلك الرجال، و جابذه الرجل و منع، فقال عبيـد الله: ا حرورى سائر اليوم! احللت بنفسک، قـد حل لنا قتلك، خذوه فالقوه فى بيت من بيوت الدار، و أغلقوا عليه بابه، و اجعلوا عليه حرسا، ففعل ذلک به، فقام اليه أسـماء ابن خارجه فقال: ارسل غدر سائر اليوم! أمرتنا ان نجيئک بالرجل حتى إذا جئنـاک به و ادخلنـاه عليـک هشـمت وجهه، و سـيلت دمه على لحيته، و زعمت انک تقتله! فقال له عبيـد الله: و انک لهاهنا! فـامر به فلهز و تعتع به، ثم ترک فحبس. و امـا محمـد بن الاشـعث فقـال: قـد رضـينا بمـا راى الأـمير، لنا كان أم علينا، انما الأمير مؤدب و بلغ عمرو بن الحجـاج ان هانئـا قـد قتـل، فاقبل فى مذحـج حتى احاط بالقصـر و معه جمع عظيم، ثم نادى: انا عمرو بن الحجاج، هـذه فرسان مذحـج و وجوهها، لم تخلع طاعه، و لم تفارق جماعه، و قد بلغهم ان صاحبهم يقتل، فأعظموا ذلک، فقيل لعبيـد الله: هـذه مذحج بالباب، فقال لشـريح القاضـى: ادخل على صاحبهم فانظر اليه، ثم اخرج فاعلمهم انه حى لم يقتل، و انک قد رايته، فدخل اليه شريح فنظر اليه. فقال ابو مخنف: فحدثنى الصقعب بن زهير، عن عبد الرحمن بن شريح، قال: سمعته يحدث اسـماعيل بن طلحه، قـال: دخلت على هـانئ، فلمـا رآنى قـال: يا لله يا للمسـلمين! اهلكت عشـيرتى؟ فأين اهل الـدين! و اين اهل المصر! تفاقدوا! يخلونى، و عدوهم و ابن عدوهم! و الدماء

تسیل علی لحیته، إذ سمع الرجه علی باب القصر، و خرجت و اتبعنی، فقال: یا شریح، انی لأظنها أصوات مذحج و شیعتی من المسلمین، ان دخل علی عشره نفر أنقذونی، قال: فخرجت الیهم و معی حمید بن بکیر الأحمری- ارسله معی ابن زیاد، و کان من شرطه ممن یقوم علی راسه-و ایم الله لو لا- مکانه معی لکنت ابلغت اصحابه ما أمرنی به، فلما خرجت الیهم قلت: ان الأمیر لما بلغه مکانکم و مقالتکم فی صاحبکم أمرنی بالدخول الیه، فأتیته فنظرت الیه، فأمرنی ان القاکم، و ان اعلمکم انه حی، و ان الذی بلغکم من قتله کان باطلا فقال عمرو و اصحابه: فاما إذ لم یقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا. قال ابو مخنف: حدثنی الحجاج بن علی، عن محمد بن بشر الهمدانی، قال: لما ضرب عبید الله هانئا و حبسه خشی ان یثب الناس به، فخرج فصعد المنبر و معه اشراف الناس و شرطه و حشمه، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، ایها الناس، فاعتصموا بطاعه الله و طاعه ائمتکم، و لا تختلفوا و لا تفرقوا فتهلکوا و تذلوا و تقتلوا و تجفوا و تحرموا، ان اخاک من صدقک، و قد اعذر من انذر قال: ثم ذهب لینزل، فما نزل عن المنبر حتی دخلت النظاره المسجد من قبل التمارین یشتدون و یقولون: قد جاء ابن عقیل! قد جاء ابن عقیل! فدخل عبید الله القصر مسرعا، و اغلق ابوابه. قال ابو مخنف: حدثنی یوسف بن یزید، عن عبد الله بن خازم، قال: انا و الله رسول ابن عقیل الی القصر لانظر الی ما صار امر هانئ، قال: فلما ضرب و حبس رکبت فرسی و کنت أول اهل الدار دخل علی مسلم بن عقیل بالخبر، و إذا نسوه لمراد مجتمعات ینادین: یا عثرتاه! یا ثکلاه! فدخلت علی مسلم بن عقیل بالخبر، فأمرنی ان انادی فی اصحابه و قد ملا منهم الدور حوله، و قد بایعه ثمانیه عشر ألفا، و فی الدور اربعه آلاف رجل، فقال لی: ناد: یا منصور أمت، فنادیت: یا منصور أمت، و تنادی اهل الکوفه

فاجتمعوا اليه، فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندى على ربع كنده و ربيعه، و قال: سر امامى فى الخيل، ثم عقد لمسلم بن عوسجه الأسدى على ربع مذحج و اسد، و قال: انزل فى الرجال فأنت عليهم، و عقد لأبى ثمامه الصائدى على ربع تميم و همدان، و عقد لعباس بن جعده الجدلى على ربع المدينه، ثم اقبل نحو القصر، فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز فى القصر، و غلق الأبواب قال ابو مخنف: و حدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن عباس الجدلى قال: خرجنا مع ابن عقيل اربعه آلاف، فما بلغنا القصر الا و نحن ثلاثمائه. قال: و اقبل مسلم يسير فى الناس من مراد حتى احاط بالقصر، ثم ان الناس تداعوا إلينا و اجتمعوا، فو الله ما لبثنا الا قليلا حتى امتلا المسجد من الناس و السوق، و ما زالوا يثوبون حتى المساء، فضاق بعبيد الله ذرعه، و كان كبر امره ان يتمسك بباب القصر، و ليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرط و عشرون رجلا من اشراف الناس و اهل بيته و مواليه، و اقبل اشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار الروميين، و جعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم، فينظرون اليهم فيتقون ان يرموهم بالحجاره، و ان يشتموهم و هم لا يفترون على عبيد الله و على ابيه و دعا عبيد الله كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثى فأمره ان يخرج فيمن أطاعه من مذحج، فيسير بالكوفه، و يخذل الناس عن ابن عقيل و يخوفهم الحرب، و يحذرهم عقوبه السلطان، و امر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن أطاعه من كنده و حضرموت، فيرفع رايه أمان لمن جاءه من الناس، و قال مثل ذلک للقعقاع بن شور الذهلى و شبث بن ربعى التميمى و حجار بن ابجر العجلى و شمر بن ذى الجوشن العامرى، و حبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشا اليهم لقله عدد من معه من الناس، و خرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو جناب الكلبى ان كثيرا الفى رجلا من

كلب يقال له عبـد الأعلى بن يزيد، قد لبس سـلاحه يريد ابن عقيل فى بنى فتيان، فأخذه حتى ادخله على ابن زياد، فاخبره خبره، فقال لابن زياد: انما أردتك، قال: و كنت وعدتنى ذلك من نفسك، فامر به فحبس، و خرج محمد بن الاشـعث حتى وقف عند دور بنى عماره، و جاءه عماره بن صـلخب الأزدى و هو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به الى ابن زياد فحبسه، فبعث ابن عقيل الى محمد بن الاشـعث من المسـجد عبد الرحمن ابن شـريح الشـبامى، فلما راى محمد بن الاشعث كثره من أتاه، أخذ يتنحى و يتـأخر، و ارسـل القعقاع بن شور الـذهلى الى محمـد بن الاشـعث: قـد جلت على ابن عقيل من العرار، فتأخر عن موقفه، فاقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين، فلما اجتمع عنـد عبيـد الله كثير بن شـهاب و محمـد و القعقاع فيمن أطاعهم من قومهم، قـال له كثير- و كـانوا مناصـحين لابن زيـاد: اصـلح الله الأـمير! معـك فى القصـر ناس كثير من اشـراف الناس و من شرطك و اهل بيتك و مواليك، فاخرج بنا اليهم، فأبى عبيد الله، و عقد لشبث بن ربعى لواء، فاخرجه، و اقام الناس مع ابن عقيل يكبرون و يثوبون حتى المساء، و امرهم شديـد، فبعث عبيد الله الى الاشـراف فجمعهم اليه، ثم قال: أشـرفوا على الناس فمنوا اهل الطـاعه الزيـاده و الكرامه، و خوفوا اهـل المعصـيه الحرمـان و العقوبه، و اعلموهم فصول الجنود من الشـام اليهم. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، ٣ عن عبد الله بن خازم الكثيرى من الأزد، من بنى كثير، قال: اشرف علينا الاشراف، فتكلم كثير بن شهـاب أول النـاس حتى كـادت الشـمس ان تجب، فقـال: ايهـا الناس، ألحقوا بأهاليكم، و لا تعجلوا الشـر، و لا تعرضوا انفسـكم للقتل، فان هذه جنود امير المؤمنين يزيد قد اقبلت، و قد اعطى الله الأمير عهدا: لئن اتممتم على حربه و لم تنصـرفوا من عشـيتكم ان يحرم ذريتكم العطـاء، و يفرق مقـاتلتكم فى مغازى اهل الشام على غير طمع، و ان يأخـذ البرىء بالسـقيم، و الشاهـد بالغائب، حتى لا يبقى له فيكم بقيه من اهل المعصيه الا أذاقها وبال

مـا جرت أيـديها، و تكلم الاشـراف بنحو من كلاـم هـذا، فلما سـمع مقالتهم الناس أخـذوا يتفرقون، و أخـذوا ينصـرفون. قال ابو مخنف: فحدثنى المجالد بن سعيد، ان المرأه كانت تأتى ابنها او أخاها فتقول: انصرف، الناس يكفونک، و يجیء الرجل الى ابنه او أخيه فيقول: غدا يأتيک اهل الشام، فما تصـنع بالحرب و الشـر! انصـرف فيذهب به، فما زالوا يتفرقون و يتصدعون حتى امسى ابن عقيل و ما معه ثلاثون نفسا فلما راى انه قـد امسـى و ليس معه الا أولئک النفر خرج متوجها نحو أبواب كنده، و بلغ الأبواب و معه منهم عشـره، ثم خرج من البـاب و إذا ليس معه انسـان، و التفت فإذا هو لا يحس أحـدا يـدله على الطريق، و لا يـدله على منزل و لا يواسـيه بنفسه ان عرض له عدو، فمضى على وجهه يتلدد فى ازقه الكوفه لا يدرى اين يذهب! حتى خرج الى دور بنى جبله من كنـده، فمشـى حـتى انتهى الى بـاب امراه يقـال لهـا طوعه- أم ولـد كـانت للأشـعث بن قيس، فأعتقهـا، فتزوجهـا اسـيد الحضرمى فولدت له بلالا، و كان بلال، قد خرج مع الناس و أمه قائمه تنتظره-فسلم عليها ابن عقيل، فردت عليه، فقال لها: يا أمه الله، اسـقينى ماء، فـدخلت فسـقته، فجلس و ادخلت الإناء، ثم خرجت فقالت: يا عبد الله ا لم تشـرب! قال: بلى، قالت: فاذهب الى اهلک، فسـكت، ثم عادت فقالت مثل ذلک، فسـكت، ثم قالت له: فى الله، سبحان الله يا عبد الله! فمر الى اهلک عافاک الله، فانه لا يصـلح لک الجلوس على بابى، و لا احله لک، فقام فقال: يا أمه الله، ما لى فى هذا المصر منزل و لا عشيره، فهل لک الى اجر و معروف، و لعلى مكافئک به بعـد اليوم! فقالت: يا عبـد الله، و ما ذاک؟ قال: انا مسـلم بن عقيل، كـذبنى هؤلاء القوم و غرونى، قالت: أنت مسـلم! قال: نعم قالت: ادخل، فادخلته بيتا فى دارها غير البيت الذى تكون فيه، و فرشت له، و عرضت عليه العشاء فلم يتعش، و لم يكن باسرع من ان جاء ابنها فرآها تكثر الدخول فى البيت و الخروج منه، فقال: و الله انه

لیرینی کثره دخولک هذا البیت منذ اللیله و خروجک منه! ان لک لشأنا، قالت: یا بنی، اله عن هذا، قال لها: و الله لتخبرنی: قالت: اقبل علی شانک و لا تسألنی عن شیء، فالح علیها، فقالت: یا بنی، لا تحدثن أحدا من الناس بما اخبرک به، و أخذت علیه الایمان، فحلف لها، فاخبرته، فاضطجع و سکت-و زعموا انه قد کان شریدا من الناس و قال بعضهم: کان یشرب مع اصحاب له-و لما طال علی ابن زیاد، و أخذ لا یسمع لأصحاب ابن عقیل صوتا کما کان یسمعه قبل ذلک قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا! فاشرفوا فلم یروا أحدا، قال: فانظروا لعلهم تحت الظلال قد کمنوا لکم، ففرعوا بحابح المسجد، و جعلوا یخفضون شعل النار فی ایدیهم، ثم ینظرون: هل فی الظلال احد؟ و کانت أحیانا تضیء لهم، و أحیانا لا تضیء لهم کما یریدون، فدلوا القنادیل و انصاف الطنان تشد بالحبال، ثم تجعل فیها النیران، ثم تدلی، حتی تنتهی الی الارض ففعلوا ذلک فی اقصی الظلال و أدناها و أوسطها حتی فعلوا ذلک بالظله التی فیها المنبر، فلما لم یروا شیئا اعلموا ابن زیاد، ففتح باب السده التی فی المسجد ثم خرج فصعد المنبر، و خرج اصحابه معه، فأمرهم فجلسوا حوله قبیل العتمه، و امر عمرو بن نافع فنادی: الا برئت الذمه من رجل من الشرطه و العرفاء او المناکب او المقاتله صلی العتمه الا فی المسجد، فلم یکن له الا ساعه حتی امتلا المسجد من الناس، ثم امر منادیه فأقام الصلاه، فقال الحصین بن تمیم: ان شئت صلیت بالناس، او یصلی بهم غیرک، و دخلت أنت فصلیت فی القصر، فانی لا آمن ان یغتالک بعض اعدائک! فقال: مر حرسی فلیقوموا ورائی کما کانوا یقفون، و در فیهم فانی لست بداخل إذا. فصلی بالناس، ثم قام فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فان ابن عقیل السفیه الجاهل، قد اتی ما قد رایتم من الخلاف و الشقاق، فبرئت ذمه الله من رجل وجدناه فی داره، و من جاء به فله دیته اتقوا الله عباد الله، و الزموا طاعتکم و بیعتکم، و لا تجعلوا علی انفسکم سبیلا یا حصین

ابن تمیم، ثکلتک أمک ان صاح باب سکه من سکک الکوفه، او خرج هذا الرجل و لم تأتنی به، و قد سلطتک علی دور اهل الکوفه، فابعث مراصده علی افواه السکک، و اصبح غدا و استبر الدور و جس خلالها حتی تأتینی بهذا الرجل-و کان الحصین علی شرطه، و هو من بنی تمیم- ثم نزل ابن زیاد فدخل و قد عقد لعمرو بن حریث رایه و امره علی الناس، فلما اصبح جلس مجلسه و اذن للناس فدخلوا علیه، و اقبل محمد بن الاشعث فقال: مرحبا بمن لا یستغش ولایتهم! ثم أقعده الی جنبه، و اصبح ابن تلک العجوز و هو بلال بن اسید الذی آوت أمه ابن عقیل، فغدا الی عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث فاخبره بمکان ابن عقیل عند أمه، قال: فاقبل عبد الرحمن حتی اتی أباه و هو عند ابن زیاد، فساره، فقال له ابن زیاد: ما قال لک؟ قال: أخبرنی ان ابن عقیل فی دار من دورنا، فنخس بالقضیب فی جنبه ثم قال: قم فاتنی به الساعه. قال ابو مخنف: فحدثنی قدامه بن سعید بن زائده بن قدامه الثقفی، ان ابن الاشعث حین قام لیأتیه بابن عقیل بعث الی عمرو بن حریث و هو فی المسجد خلیفته علی الناس، ان ابعث مع ابن الاشعث ستین او سبعین رجلا- کلهم من قیس- و انما کره ان یبعث معه قومه لأنه قد علم ان کل قوم یکرهون ان یصادف فیهم مثل ابن عقیل- فبعث معه عمرو بن عبید الله بن عباس السلمی فی ستین او سبعین من قیس، حتی أتوا الدار التی فیها ابن عقیل، فلما سمع وقع حوافر الخیل و أصوات الرجال عرف انه قد اتی، فخرج الیهم بسیفه، و اقتحموا علیه الدار، فشد علیهم یضربهم بسیفه حتی اخرجهم من الدار، ثم عادوا الیه، فشد علیهم کذلک، فاختلف هو و بکیر بن حمران الأحمری ضربتین، فضرب بکیر فم مسلم فقطع شفته العلیا، و اشرع السیف فی السفلی، و نصلت لها ثنیتاه، فضربه مسلم ضربه فی راسه منکره، و ثنی بأخری علی حبل العاتق کادت تطلع علی جوفه فلما رأوا ذلک أشرفوا علیه من فوق ظهر البیت، فأخذوا یرمونه بالحجاره، و یلهبون النار فی اطنان القصب، ثم یقلبونها علیه من فوق

البیت، فلما رای ذلک خرج علیهم مصلتا بسیفه فی السکه فقاتلهم، فاقبل علیه محمد بن الاشعث فقال: یا فتی، لک الامان، لا تقتل نفسک، فاقبل یقاتلهم، و هو یقول: اقسمت لا اقتل الا حرا و ان رایت الموت شیئا نکرا

کل امرئ یوما ملاق شرا و یخلط البارد سخنا مرا

رد شعاع الشمس فاستقر اخاف ان اکذب او اغرا

فقال له محمد بن الاشعث: انک لا تکذب و لا تخدع و لا تغر، ان القوم بنو عمک، و لیسوا بقاتلیک و لا ضاربیک، و قد اثخن بالحجاره، و عجز عن القتال و انبهر، فاسند ظهره الی جنب تلک الدار، فدنا محمد ابن الاشعث فقال: لک الامان، فقال: آمن انا؟ قال: نعم، و قال القوم: أنت آمن، غیر عمرو بن عبید الله بن العباس السلمی فانه قال: لا ناقه لی فی هذا و لا جمل، و تنحی. و قال ابن عقیل: اما لو لم تؤمنونی ما وضعت یدی فی ایدیکم و اتی ببغله فحمل علیها، و اجتمعوا حوله، و انتزعوا سیفه من عنقه، فکانه عند ذلک آیس من نفسه، فدمعت عیناه، ثم قال: هذا أول الغدر، قال محمد ابن الاشعث: أرجو الا یکون علیک باس، قال: ما هو الا الرجاء، این أمانکم! إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ! و بکی، فقال له عمرو بن عبید الله بن عباس: ان من یطلب مثل الذی تطلب إذا نزل به مثل الذی نزل بک لم یبک، قال: انی و الله ما لنفسی ابکی، و لا لها من القتل ارثی، و ان کنت لم أحب لها طرفه عین تلفا، و لکن ابکی لأهلی المقبلین الی، ابکی لحسین و آل حسین! ثم اقبل علی محمد بن الاشعث فقال: یا عبد الله، انی أراک و الله ستعجز عن امانی، فهل عندک خیر! تستطیع ان تبعث من عندک رجلا علی لسانی یبلغ حسینا، فانی لا أراه الا قد خرج إلیکم الیوم مقبلا، او هو خرج غدا هو و اهل بیته، و ان ما تری من جزعی لذلک،

فیقول: ان ابن عقیل بعثنی إلیک، و هو فی أیدی القوم اسیر لا یری ان تمشی حتی تقتل، و هو یقول: ارجع باهل بیتک، و لا یغرک اهل الکوفه فإنهم اصحاب ابیک الذی کان یتمنی فراقهم بالموت او القتل، ان اهل الکوفه قد کذبوک و کذبونی، و لیس لمکذب رای، فقال ابن الاشعث: و الله لافعلن، و لاعلمن ابن زیاد انی قد امنتک قال ابو مخنف: فحدثنی جعفر بن حذیفه الطائی- و قد عرف سعید ابن شیبان الحدیث-قال: دعا محمد بن الاشعث ایاس بن العثل الطائی من بنی مالک ابن عمرو بن ثمامه، و کان شاعرا، و کان لمحمد زوارا، فقال له: الق حسینا فابلغه هذا الکتاب، و کتب فیه الذی امره ابن عقیل، و قال له: هذا زادک و جهازک، و متعه لعیالک، فقال: من این لی براحله، فان راحلتی قد انضیتها؟ قال: هذه راحله فارکبها برحلها ثم خرج فاستقبله بزباله لاربع لیال، فاخبره الخبر، و بلغه الرساله، [فقال له حسین: کل ما حم نازل، و عند الله نحتسب أنفسنا و فساد أمتنا] . و قد کان مسلم بن عقیل حیث تحول الی دار هانئ بن عروه و بایعه ثمانیه عشر ألفا، قدم کتابا الی حسین مع عابس بن ابی شبیب الشاکری: اما بعد، فان الرائد لا یکذب اهله، و قد بایعنی من اهل الکوفه ثمانیه عشر ألفا، فعجل الاقبال حین یأتیک کتابی، فان الناس کلهم معک، لیس لهم فی آل معاویه رای و لا هوی، و السلام. و اقبل محمد بن الاشعث بابن عقیل الی باب القصر، فاستأذن فاذن له، فاخبر عبید الله خبر ابن عقیل و ضرب بکیر ایاه، فقال: بعدا له! فاخبره محمد بن الاشعث بما کان منه و ما کان من امانه ایاه، فقال عبید الله: ما أنت و الامان! کانا أرسلناک تؤمنه! انما أرسلناک لتأتینا به، فسکت و انتهی ابن عقیل الی باب القصر و هو عطشان، و علی باب القصر ناس جلوس ینتظرون الاذن، منهم عماره بن عقبه بن ابی معیط، و عمرو بن حریث، و مسلم بن عمرو، و کثیر بن شهاب. قال ابو مخنف: فحدثنی قدامه بن سعد ان مسلم بن عقیل حین

انتهی الی باب القصر فإذا قله بارده موضوعه علی الباب، فقال ابن عقیل: اسقونی من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمرو: ا تراها ما أبردها! لا- و الله لا- تذوق منها قطره ابدا حتی تذوق الحمیم فی نار جهنم! قال له ابن عقیل: ویحک! من أنت؟ قال: انا ابن من عرف الحق إذ انکرته، و نصح لإمامه إذ غششته، و سمع و اطاع إذ عصیته و خالفت، انا مسلم بن عمرو الباهلی، فقال ابن عقیل: لامک الثکل! ما اجفاک، و ما افظک، و اقسی قلبک و اغلظک! أنت یا بن باهله اولی بالحمیم و الخلود فی نار جهنم منی، ثم جلس متساندا الی حائط. قال ابو مخنف: فحدثنی قدامه بن سعد ان عمرو بن حریث بعث غلاما یدعی سلیمان، فجاءه بماء فی قله فسقاه. قال ابو مخنف: و حدثنی سعید بن مدرک بن عماره، ان عماره بن عقبه بعث غلاما له یدعی قیسا، فجاءه بقله علیها مندیل و معه قدح فصب فیه ماء، ثم سقاه، فاخذ کلما شرب امتلا القدح دما، فلما ملا القدح المره الثالثه ذهب لیشرب فسقطت ثنیتاه فیه، فقال: الحمد لله! لو کان لی من الرزق المقسوم شربته و ادخل مسلم علی ابن زیاد فلم یسلم علیه بالإمره، فقال له الحرسی: الا تسلم علی الأمیر! فقال له: ان کان یرید قتلی فما سلامی علیه! و ان کان لا یرید قتلی فلعمری لیکثرن سلامی علیه، فقال له ابن زیاد: لعمری لتقتلن، قال: کذلک؟ قال: نعم، قال: فدعنی أوص الی بعض قومی، فنظر الی جلساء عبید الله و فیهم عمر بن سعد، فقال: یا عمر، ان بینی و بینک قرابه، و لی إلیک حاجه، و قد یجب لی علیک نجح حاجتی، و هو سر، فأبی ان یمکنه من ذکرها، فقال له عبید الله: لا تمتنع ان تنظر فی حاجه ابن عمک، فقام معه فجلس حیث ینظر الیه ابن زیاد، فقال له: ان علی بالکوفه دینا استدنته منذ قدمت الکوفه، سبعمائه درهم، فاقضها عنی، و انظر جثتی فاستوهبها من ابن زیاد، فوارها، و ابعث الی حسین من یرده، فانی قد کتبت الیه اعلمه ان الناس معه، و لا

أراه الا مقبلا، فقال عمر لابن زياد: ا تدری ما قال لی؟ انه ذکر کذا و کذا، قال له ابن زیاد: انه لا یخونک الامین، و لکن قد یؤتمن الخائن، اما مالک فهو لک، و لسنا نمنعک ان تصنع فیه ما احببت، و اما حسین فانه ان لم یردنا لم نرده، و ان أرادنا لم نکف عنه، و اما جثته فانا لن نشفعک فیها، انه لیس باهل منا لذلک، قد جاهدنا و خالفنا، و جهد علی هلاکنا. و زعموا انه قال: اما جثته فانا لا نبالی إذ قتلناه ما صنع بها ثم ان ابن زیاد قال: ایه یا بن عقیل! اتیت الناس و امرهم جمیع، و کلمتهم واحده، لتشتتهم، و تفرق کلمتهم، و تحمل بعضهم علی بعض! قال: کلا، لست اتیت، و لکن اهل المصر زعموا ان اباک قتل خیارهم، و سفک دماءهم، و عمل فیهم اعمال کسری و قیصر، فاتیناهم لنأمر بالعدل و ندعو الی حکم الکتاب، قال: و ما أنت و ذاک یا فاسق! او لم نکن نعمل بذاک فیهم إذ أنت بالمدینه تشرب الخمر! قال: انا اشرب الخمر! و الله ان الله لیعلم انک غیر صادق، و انک قلت بغیر علم، و انی لست کما ذکرت و ان أحق بشرب الخمر منی و اولی بها من یلغ فی دماء المسلمین ولغا، فیقتل النفس التی حرم الله قتلها، و یقتل النفس بغیر النفس، و یسفک الدم الحرام، و یقتل علی الغضب و العداوه و سوء الظن، و هو یلهو و یلعب کان لم یصنع شیئا فقال له ابن زیاد: یا فاسق، ان نفسک تمنیک ما حال الله دونه، و لم یرک اهله، قال: فمن اهله یا بن زیاد؟ قال: امیر المؤمنین یزید فقال: الحمد لله علی کل حال، رضینا بالله حکما بیننا و بینکم، قال: کأنک تظن ان لکم فی الأمر شیئا! قال: و الله ما هو بالظن، و لکنه الیقین، قال: قتلنی الله ان لم اقتلک قتله لم یقتلها احد فی الاسلام! قال: اما انک أحق من احدث فی الاسلام ما لم یکن فیه، اما انک لا تدع سوء القتله، و قبح المثله، و خبث السیره، و لؤم الغلبه، و لا احد من الناس أحق بها منک و اقبل ابن سمیه یشتمه و یشتم حسینا و علیا و عقیلا، و أخذ مسلم لا یکلمه و زعم اهل العلم ان عبید الله امر له بماء فسقی بخزفه، ثم قال له: انه لم یمنعنا ان نسقیک فیها الا کراهه ان تحرم بالشرب فیها،

ثم نقتلک، و لذلک سقیناک فی هذا، ثم قال: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه، ثم اتبعوا جسده راسه، فقال: یا بن الاشعث، اما و الله لو لا انک آمنتنی ما استسلمت، قم بسیفک دونی فقد اخفرت ذمتک، ثم قال: یا بن زیاد، اما و الله لو کانت بینی و بینک قرابه ما قتلتنی، ثم قال ابن زیاد: این هذا الذی ضرب ابن عقیل راسه بالسیف و عاتقه؟ فدعی، فقال: اصعد فکن أنت الذی تضرب عنقه، فصعد به و هو یکبر و یستغفر و یصلی علی ملائکه الله و رسله و هو یقول: اللهم احکم بیننا و بین قوم غرونا و کذبونا و اذلونا و اشرف به علی موضع الجزارین الیوم، فضربت عنقه، و اتبع جسده راسه. قال ابو مخنف: حدثنی الصقعب بن زهیر، عن عون بن ابی جحیفه قال: نزل الأحمری بکیر بن حمران الذی قتل مسلما، فقال له ابن زیاد: قتله؟ قال: نعم، قال: نعم، قال: فما کان یقول و أنتم تصعدون به؟ قال: کان یکبر و یسبح و یستغفر، فلما ادنیته لاقتله قال: اللهم احکم بیننا و بین قوم کذبونا و غرونا و خذلونا و قتلونا، فقلت له: ادن منی، الحمد لله الذی أقادنی منک، فضربته ضربه لم تغن شیئا، فقال اما تری فی خدش تخدشنیه وفاء من دمک ایها العبد! فقال ابن زیاد: او فخرا عند الموت! قال: ثم ضربته الثانیه فقتلته. قال: و قام محمد بن الاشعث الی عبید الله بن زیاد فکلمه فی هانئ بن عروه، و قال: انک قد عرفت منزله هانئ بن عروه فی المصر، و بیته فی العشیره، و قد علم قومه انی و صاحبی سقناه إلیک، فأنشدک الله لما وهبته لی، فانی اکره عداوه قومه، هم أعز اهل المصر، و عدد اهل الیمن! قال: فوعده ان یفعل، فلما کان من امر مسلم بن عقیل ما کان، بدا له فیه، و ابی ان یفی له بما قال. قال: فامر بهانیء بن عروه حین قتل مسلم بن عقیل فقال: اخرجوا الی السوق فاضربوا عنقه، قال: فاخرج بهانیء حتی انتهی الی مکان من

السوق كان يباع فيه الغنم و هو مكتوف، فجعل يقول: وا مذحجاه! و لا مذحج لى اليوم! وا مذحجاه، و اين منى مذحج! فلما راى ان أحدا لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف، ثم قال: اما من عصا او سكين او حجر او عظم يجاحش به رجل عن نفسه! قال: و وثبوا اليه فشدوه وثاقا، ثم قيل له: امدد عنقك، فقال: ما انا بها مجد سخى، و ما انا بمعينكم على نفسى. قال: فضربه مولى لعبيد الله بن زياد- تركى يقال له رشيد- بالسيف، فلم يصنع سيفه شيئا، فقال هانئ: الى الله المعاد! اللهم الى رحمتك و رضوانك! ثم ضربه اخرى فقتله. قال: فبصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادى بخازر، و هو مع عبيد الله بن زياد، فقال الناس: هذا قاتل هانئ بن عروه، فقال ابن الحصين: قتلنى الله ان لم اقتله او اقتل دونه! فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله ثم ان عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروه دعا بعبد الأعلى الكلبى الذى كان اخذه كثير بن شهاب فى بنى فتيان، فاتى به، فقال له: أخبرنى بأمرك، فقال: اصلحك الله! خرجت لانظر ما يصنع الناس، فأخذنى كثير بن شهاب، فقال له: فعليك و عليك، من الايمان المغلظه، ان كان اخرجك الا ما زعمت! فأبى ان يحلف، فقال عبيد الله: انطلقوا بهذا الى جبانه السبيع فاضربوا عنقه بها، قال: فانطلق به فضربت عنقه، قال: و اخرج عماره بن صلخب الأزدى- و كان ممن يريد ان ياتى مسلم بن عقيل بالنصره لينصره-فاتى به أيضا عبيد الله فقال له: ممن أنت؟ قال: من الأزد. قال: انطلقوا به الى قومه، فضربت عنقه فيهم، فقال عبد الله بن الزبير الأسدى فى قتله مسلم بن عقيل و هانئ بن عروه المرادى- و يقال: قاله الفرزدق: ان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى الى هانئ فى السوق و ابن عقيل

الی بطل قد هشم السیف وجهه و آخر یهوی من طمار قتیل

أصابهما امر الأمیر فأصبحا احادیث من یسری بکل سبیل

تری جسدا قد غیر الموت لونه و نضح دم قد سال کل مسیل

فتی هو أحیا من فتاه حییه و اقطع من ذی شفرتین صقیل

ا یرکب أسماء الهمالیج آمنا و قد طلبته مذحج بذحول!

تطیف حوالیه مراد و کلهم علی رقبه من سائل و مسول

فان أنتم لم تثاروا بأخیکم فکونوا بغایا ارضیت بقلیل

قال ابو مخنف: عن ابی جناب یحیی بن ابی حیه الکلبی، قال: ثم ان عبید الله بن زیاد لما قتل مسلما و هانئا بعث برءوسهما مع هانئ بن ابی حیه الوادعی و الزبیر بن الاروح التمیمی الی یزید بن معاویه، و امر کاتبه عمرو بن نافع ان یکتب الی یزید بن معاویه بما کان من مسلم و هانئ، فکتب الیه کتابا اطال فیه- و کان أول من اطال فی الکتب- فلما نظر فیه عبید الله بن زیاد کرهه، و قال: ما هذا التطویل و هذه الفضول؟ اکتب: اما بعد، فالحمد لله الذی أخذ لأمیر المؤمنین بحقه، و کفاه مؤنه عدوه اخبر امیر المؤمنین اکرمه الله ان مسلم بن عقیل لجأ الی دار هانئ بن عروه المرادی، و انی جعلت علیهما العیون، و دسست إلیهما الرجال، و کدتهما حتی استخرجتهما، و امکن الله منهما، فقدمتهما فضربت أعناقهما، و قد بعثت إلیک برءوسهما مع هانئ بن ابی حیه الهمدانی و الزبیر بن الاروح التمیمی- و هما من اهل السمع و الطاعه و النصیحه- فلیسألهما امیر المؤمنین عما أحب من امر، فان عندهما علما و صدقا، و فهما و ورعا، و السلام. فکتب الیه یزید: اما بعد، فإنک لم تعد ان کنت کما أحب، عملت عمل الحازم، وصلت صوله الشجاع الرابط الجاش، فقد اغنیت و کفیت، و صدقت ظنی بک، و رأیی فیک، و قد دعوت رسولیک فسألتهما، و ناجیتهما

فوجدتهما فی رأیهما و فضلهما کما ذکرت، فاستوص بهما خیرا، و انه قد بلغنی ان الحسین بن علی قد توجه نحو العراق، فضع المناظر و المسالح، و احترس علی الظن، و خذ علی التهمه، غیر الا تقتل الا من قاتلک، و اکتب الی فی کل ما یحدث من الخبر، و السلام علیک و رحمه الله. قال ابو مخنف: حدثنی الصقعب بن زهیر، عن عون بن ابی جحیفه، قال: کان مخرج مسلم بن عقیل بالکوفه یوم الثلاثاء لثمان لیال مضین من ذی الحجه سنه ستین-و یقال یوم الأربعاء لسبع مضین سنه ستین من یوم عرفه بعد مخرج الحسین من مکه مقبلا الی الکوفه بیوم- قال: و کان مخرج الحسین من المدینه الی مکه یوم الأحد للیلتین بقیتا من رجب سنه ستین، و دخل مکه لیله الجمعه لثلاث مضین من شعبان، فأقام بمکه شعبان و شهر رمضان و شوالا و ذا القعده، ثم خرج منها لثمان مضین من ذی الحجه یوم الثلاثاء یوم الترویه فی الیوم الذی خرج فیه مسلم بن عقیل. و ذکر هارون بن مسلم، عن علی بن صالح، عن عیسی بن یزید، ان المختار بن ابی عبید و عبد الله بن الحارث بن نوفل کانا خرجا مع مسلم، خرج المختار برایه خضراء، و خرج عبد الله برایه حمراء، و علیه ثیاب حمر، و جاء المختار برایته فرکزها علی باب عمرو بن حریث، و قال: انما خرجت لامنع عمرا، و ان ابن الاشعث و القعقاع بن شور و شبث بن ربعی قاتلوا مسلما و اصحابه عشیه سار مسلم الی قصر ابن زیاد قتالا شدیدا، و ان شبثا جعل یقول: انتظروا بهم اللیل یتفرقوا، فقال له القعقاع: انک قد سددت علی الناس وجه مصیرهم، فافرج لهم ینسربوا، و ان عبید الله امر ان یطلب المختار و عبد الله بن الحارث، و جعل فیهما جعلا، فاتی بهما فحبسا.

ذكر مسير الحسين الى

الكوفه

و في هذه السنه كان خروج الحسين ع من مكه متوجها الى الكوفه. ذكر الخبر عن مسيره إليها و ما كان من امره في مسيره ذلك: قال هشام عن ابى مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، قال: لما قدمت كتب اهل العراق الى الحسين و تهيأ للمسير الى العراق، أتيته فدخلت عليه و هو بمكه، فحمدت الله و اثنيت عليه، ثم قلت: اما بعد، فاني اتيتك يا بن عم لحاجه اريد ذكرها لك نصيحه، فان كنت ترى انك تستنصحني و الا كففت عما اريد ان اقول، فقال: قل، فو الله ما اظنك بسيئ الرأى، و لا هو للقبيح من الأمر و الفعل، قال: قلت له: انه قد بلغني انك تريد المسير الى العراق، و انى مشفق عليك من مسيرك، انك تأتى بلدا فيه عماله و امراؤه، و معهم بيوت الأموال، و انما الناس عبيد لهذا الدرهم و الدينار، و لا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره، و من أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه، [فقال الحسين: جزاك الله خيرا يا بن عم، فقد و الله علمت انك مشيت بنصح، و تكلمت بعقل، و مهما يقض من امر يكن، أخذت برأيك او تركته، فأنت عندى احمد مشير، و انصح ناصح] . قال: فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، فسألني: هل لقيت حسينا؟ فقلت له: نعم، قال: فما قال لك، و ما قلت له؟ قال: فقلت له: قلت كذا و كذا، و قال كذا و كذا، فقال: نصحته و رب المروه الشهباء، اما و رب البنيه ان الرأى لما رايته، قبله او تركه، ثم قال: رب مستنصح يغش و يردى و ظنين بالغيب يلفى نصيحا

ص:٣٨٢

قال ابو مخنف: و حدثنی الحارث بن کعب الوالبی، عن عقبه بن سمعان، ان حسینا لما اجمع المسیر الی الکوفه أتاه عبد الله بن عباس فقال: یا بن عم، انک قد ارجف الناس انک سائر الی العراق، فبین لی ما أنت صانع؟ قال: انی قد اجمعت المسیر فی احد یومی هذین ان شاء الله تعالی، فقال له ابن عباس: فانی اعیذک بالله من ذلک، أخبرنی رحمک الله! ا تسیر الی قوم قد قتلوا أمیرهم، و ضبطوا بلادهم، و نفوا عدوهم؟ فان کانوا قد فعلوا ذلک فسر الیهم، و ان کانوا انما دعوک الیهم و أمیرهم علیهم قاهر لهم، و عماله تجبی بلادهم، فإنهم انما دعوک الی الحرب و القتال، و لا آمن علیک ان یغروک و یکذبوک، و یخالفوک و یخذلوک، و ان یستنفروا إلیک فیکونوا أشد الناس علیک، [فقال له حسین: و انی استخیر الله و انظر ما یکون] . قال: فخرج ابن عباس من عنده، و أتاه ابن الزبیر فحدثه ساعه، ثم قال: ما ادری ما ترکنا هؤلاء القوم و کفنا عنهم، و نحن أبناء المهاجرین، و ولاه هذا الأمر دونهم! خبرنی ما ترید ان تصنع؟ [فقال الحسین: و الله لقد حدثت نفسی باتیان الکوفه، و لقد کتب الی شیعتی بها و اشراف أهلها، و استخیر الله،] فقال له ابن الزبیر: اما لو کان لی بها مثل شیعتک ما عدلت بها، قال: ثم انه خشی ان یتهمه فقال: اما انک لو اقمت بالحجاز ثم اردت هذا الأمر هاهنا ما خولف علیک ان شاء الله، ثم قام فخرج من عنده، [فقال الحسین: ها ان هذا لیس شیء یؤتاه من الدنیا أحب الیه من ان اخرج من الحجاز الی العراق، و قد علم انه لیس له من الأمر معی شیء، و ان الناس لم یعدلوه بی، فود انی خرجت منها لتخلو له] . قال: فلما کان من العشی او من الغد، اتی الحسین عبد الله بن العباس فقال: یا بن عم انی اتصبر و لا اصبر، انی اتخوف علیک فی هذا الوجه الهلاک و الاستئصال، ان اهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم، أقم بهذا البلد فإنک سید اهل الحجاز، فان کان اهل العراق یریدونک کما زعموا فاکتب الیهم فلینفوا عدوهم، ثم اقدم علیهم، فان أبیت الا انه تخرج فسر الی الیمن

فان بها حصونا و شعابا، و هی ارض عریضه طویله، و لأبیک بها شیعه، و أنت عن الناس فی عزله، فتکتب الی الناس و ترسل، و تبث دعاتک، فانی أرجو ان یأتیک عند ذلک الذی تحب فی عافیه، [فقال له الحسین: یا بن عم، انی و الله لأعلم انک ناصح مشفق، و لکنی قد ازمعت و اجمعت علی المسیر،] فقال له ابن عباس: فان کنت سائرا فلا تسر بنسائک و صبیتک، فو الله انی لخائف ان تقتل کما قتل عثمان و نساؤه و ولده ینظرون الیه ثم قال ابن عباس: لقد اقررت عین ابن الزبیر بتخلیتک ایاه و الحجاز و الخروج منها، و هو الیوم لا ینظر الیه احد معک، و الله الذی لا اله الا هو لو اعلم انک إذا أخذت بشعرک و ناصیتک حتی یجتمع علی و علیک الناس أطعتنی لفعلت ذلک قال: ثم خرج ابن عباس من عنده، فمر بعبد الله بن الزبیر، فقال: قرت عینک یا بن الزبیر! ثم قال: یا لک من قبره بمعمر خلا لک الجو فبیضی و اصفری

و نقری ما شئت ان تنقری

. هذا حسین یخرج الی العراق، و علیک بالحجاز. قال ابو مخنف: قال ابو جناب یحیی بن ابی حیه، عن عدی بن حرمله الأسدی، عن عبد الله بن سلیم و المذری بن المشمعل الأسدیین قالا: خرجنا حاجین من الکوفه حتی قدمنا مکه، فدخلنا یوم الترویه، فإذا نحن بالحسین و عبد الله بن الزبیر قائمین عند ارتفاع الضحی فیما بین الحجر و الباب، قالا: فتقربنا منهما، فسمعنا ابن الزبیر و هو یقول للحسین: ان شئت ان تقیم اقمت فولیت هذا الأمر، فآزرناک و ساعدناک، و نصحنا لک و بایعناک، [فقال له الحسین: ان ابی حدثنی ان بها کبشا یستحل حرمتها، فما أحب ان أکون انا ذلک الکبش،] فقال له ابن الزبیر: فاقم ان شئت و تولینی انا الأمر فتطاع و لا تعصی، فقال: و ما ارید هذا أیضا، قالا: ثم انهما اخفیا

کلامهما دوننا، فما زالا یتناجیان حتی سمعنا دعاء الناس رائحین متوجهین الی منی عند الظهر، قالا: فطاف الحسین بالبیت و بین الصفا و المروه، و قص من شعره، و حل من عمرته، ثم توجه نحو الکوفه، و توجهنا نحو الناس الی منی. قال ابو مخنف: عن ابی سعید عقیصی، عن بعض اصحابه، [قال: سمعت الحسین بن علی و هو بمکه و هو واقف مع عبد الله بن الزبیر، فقال له ابن الزبیر الی یا بن فاطمه، فاصغی الیه، فساره، قال: ثم التفت إلینا الحسین فقال: ا تدرون ما یقول ابن الزبیر؟ فقلنا: لا ندری، جعلنا الله فداک! فقال: قال: أقم فی هذا المسجد اجمع لک الناس، ثم قال الحسین: و الله لان اقتل خارجا منها بشبر أحب الی من ان اقتل داخلا منها بشبر، و ایم الله لو کنت فی جحر هامه من هذه الهوام لاستخرجونی حتی یقضوا فی حاجتهم، و و الله لیعتدن علی کما اعتدت الیهود فی السبت] . قال ابو مخنف: حدثنی الحارث بن کعب الوالبی، عن عقبه بن سمعان قال: لما خرج الحسین من مکه اعترضه رسل عمرو بن سعید بن العاص، علیهم یحیی بن سعید، فقالوا له: انصرف، این تذهب! فأبی علیهم و مضی، و تدافع الفریقان، فاضطربوا بالسیاط ثم ان الحسین و اصحابه امتنعوا امتناعا قویا، و مضی الحسین ع علی وجهه، فنادوه: یا حسین، الا تتقی الله! تخرج من الجماعه، و تفرق بین هذه الامه! [فتأول حسین قول الله عز و جل: « لِی عَمَلِی وَ لَکُمْ عَمَلُکُمْ أَنْتُمْ بَرِیئُونَ مِمّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِیءٌ مِمّا تَعْمَلُونَ] » . قال: ثم ان الحسین اقبل حتی مر بالتنعیم، فلقی بها عیرا قد اقبل بها من الیمن، بعث بها بحیر بن ریسان الحمیری الی یزید بن معاویه، - و کان عامله علی الیمن- و علی العمیر الورس و الحلل ینطلق بها الی یزید

فأخـذها الحسـين، فـانطلق بهـا، [ثم قال لأصـحاب الإبل: لا أكرهكم، من أحب ان يمضـى معنا الى العراق اوفينا كراءه و احسـنا صحبته، و من أحب ان يفارقنا من مكاننا هذا اعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الارض، قال: فمن فارقه منهم حوسب فاوفى حقه، و من مضـى منهم معه اعطاه كراءه و كساه] . قال ابو مخنف، عن ابى جناب، عن عـدى بن حرمله، عن عبد الله ابن سـليم و المـذرى قالا: [أقبلنـا حتى انتهينـا الى الصـفاح، فلقينـا الفرزدق بن غـالب الشـاعر، فواقف حسـينا فقال له: أعطاك الله سؤلك و املـك فيما تحب، فقال له الحسـين: بين لنا نبا الناس خلفك، فقال له الفرزدق: من الخبير سالت، قلوب الناس معك، و سـيوفهم مع بنى اميه، و القضاء ينزل من السـماء، و اَللّٰهُ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ، فقال له الحسـين: صـدقت، لله الأمر، و اَللّٰهُ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ ، و كُلَّ يَوْمٍ ربنا فِي شَأْنٍ، ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، و هو المستعان على أداء الشكر، و ان حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتـد من كـان الحق نيته، و التقوى سـريرته، ثم حرك الحسـين راحلته فقال: السـلام عليك، ثم افترقا] . قال هشام، عن عوانه بن الحكم، عن لبطه بن الفرزدق بن غالب، عن ابيه، قال: حججت بأمى، فانا اسوق بعيرها حين دخلت الحرم فى ايام الحـج، و ذلك فى سـنه ستين، إذ لقيت الحسـين بن على خارجـا من مكه معه اسـيافه و تراسه، فقلت: لمن هـذا القطار؟ فقيل: للحسـين بن على، فأتيته فقلت: بابى و أمى يا بن رسول الله! ما اعجلك عن الحـج؟ فقال: لو لم اعجل لأخذت، قال: ثم سألنى: ممن أنت؟ فقلت له: امرؤ من العراق، قـال: فو الله مـا فتشـنى عن اكثر من ذلـك، و اكتفى بهـا منى، [فقـال: أخبرنى عن الناس خلفك؟ قال: فقلت له: القلوب معك، و السـيوف مع بنى اميه، و القضاء بيد الله، قال: فقال لى: صدقت،] قال: فسألته عن أشـياء، فأخبرنى بها من نذور و مناسك، قال: و إذا هو ثقيل اللسان من

برسام اصابه بالعراق، قال: ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب فى الحرم، و هيئته حسنه، فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص، فسألنى، فاخبرته بلقاء الحسين بن على، فقال لى: ويلك! فهلا اتبعته، فو الله ليملكن، و لا يجوز السلاح فيه و لا فى اصحابه، قال: فهممت و الله ان الحق به، و وقع فى قلبى مقالته، ثم ذكرت الأنبياء و قتلهم، فصدنى ذلك عن اللحاق بهم، فقدمت على اهلى بعسفان، قال: فو الله انى لعندهم إذ اقبلت عير قد امتارت من الكوفه، فلما سمعت بهم خرجت فى آثارهم حتى إذا اسمعتهم الصوت و عجلت عن إتيانهم صرخت بهم: الا ما فعل الحسين ابن على؟ قال: فردوا على: الا قد قتل، قال: فانصرفت و انا العن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: و كان اهل ذلك الزمان يقولون ذلك الأمر، و ينتظرونه فى كل يوم و ليله قال: و كان عبد الله بن عمرو يقول: لا تبلغ الشجره و لا النخله و لا الصغير حتى يظهر هذا الأمر، قال: فقلت له: فما يمنعك ان تبيع الوهط؟ قال: فقال لى: لعنه الله على فلان-يعنى معاويه- و عليك، قال: فقلت: لا- بل عليك لعنه الله، قال: فزادنى من اللعن و لم يكن عنده من حشمه احد فالقى منهم شرا، قال: فخرجت و هو لا يعرفنى- و الوهط حائط لعبد الله بن عمرو بالطائف، قال: و كان معاويه قد ساوم به عبد الله بن عمرو، و اعطاه به مالا كثيرا، فأبى ان يبيعه بشىء-قال: و اقبل الحسين مغذا لا يلوى على شىء حتى نزل ذات عرق. قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن كعب الوالبى، عن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب قال: لما خرجنا من مكه كتب عبد الله بن جعفر بن ابى طالب الى الحسين بن على مع ابنيه: عون و محمد: اما بعد، فانى اسالك بالله لما انصرفت حين تنظر فى كتابى، فانى مشفق عليك من الوجه الذى توجه له ان يكون فيه هلاكك و استئصال اهل بيتك، ان هلكت اليوم طفئ نور الارض، فإنك علم المهتدين، و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير

فانی فی اثر الکتاب، و السلام. قال: و قام عبد الله بن جعفر الی عمرو بن سعید بن العاص فکلمه. و قال: اکتب الی الحسین کتابا تجعل له فیه الامان، و تمنیه فیه البر و الصله، و توثق له فی کتابک، و تسأله الرجوع لعله یطمئن الی ذلک فیرجع، فقال عمرو ابن سعید: اکتب ما شئت و أتنی به حتی اختمه، فکتب عبد الله بن جعفر الکتاب، ثم اتی به عمرو بن سعید فقال له: اختمه، و ابعث به مع أخیک یحیی بن سعید، فانه احری ان تطمئن نفسه الیه، و یعلم انه الجد منک، ففعل، و کان عمرو بن سعید عامل یزید بن معاویه علی مکه، قال: فلحقه یحیی و عبد الله بن جعفر، ثم انصرفا بعد ان اقراه یحیی الکتاب، فقالا: اقراناه الکتاب، و جهدنا به، و کان مما اعتذر به إلینا ان قال: انی رایت رؤیا فیها رسول الله ص، و امرت فیها بأمر انا ماض له، علی کان اولی، فقالا له: فما تلک الرؤیا؟ قال: ما حدثت أحدا بها، و ما انا محدث بها حتی القی ربی. قال: و کان کتاب عمرو بن سعید الی الحسین بن علی: بسم الله الرحمن الرحیم، من عمرو بن سعید الی الحسین بن علی، اما بعد، فانی اسال الله ان یصرفک عما یوبقک، و ان یهدیک لما یرشدک، بلغنی انک قد توجهت الی العراق، و انی اعیذک بالله من الشقاق، فانی اخاف علیک فیه الهلاک، و قد بعثت إلیک عبد الله بن جعفر و یحیی بن سعید، فاقبل الی معهما، فان لک عندی الامان و الصله و البر و حسن الجوار لک، الله علی بذلک شهید و کفیل، و مراع و وکیل، و السلام علیک. قال: و کتب الیه الحسین: اما بعد، فانه لم یشاقق الله و رسوله من دعا الی الله عز و جل و عمل صالحا و قال اننی من المسلمین، و قد دعوت الی الامان و البر و الصله، فخیر الامان أمان الله، و لن یؤمن الله یوم القیامه من لم یخفه فی الدنیا، فنسأل الله مخافه فی الدنیا توجب لنا امانه یوم

القيامه، فان كنت نويت بالكتاب صلى و برى، فجزيت خيرا فى الدنيا و الآخره، و السلام. رجع الحديث الى حديث عمار الدهنى عن ابى جعفر فحدثنى زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا احمد بن جناب المصيصى قال: حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسرى قال: [حدثنا عمار الدهنى قال: قلت لأبى جعفر: حدثنى عن مقتل الحسين حتى كأنى حضرته، قال: فاقبل حسين بن على بكتاب مسلم بن عقيل كان اليه، حتى إذا كان بينه و بين القادسيه ثلاثه اميال، لقيه الحر بن يزيد التميمى، فقال له: اين تريد؟ قال: اريد هذا المصر، قال له: ارجع فانى لم ادع لك خلفى خيرا ارجوه، فهم ان يرجع، و كان معه اخوه مسلم بن عقيل، فقالوا: و الله لا نرجع حتى نصيب بثارنا او نقتل، فقال: لا خير فى الحياه بعدكم! فسار فلقيته اوائل خيل عبيد الله، فلما راى ذلك عدل الى كربلاء فاسند ظهره الى قصباء و خلا كيلا يقاتل الا من وجه واحد، فنزل و ضرب ابنيته، و كان اصحابه خمسه و اربعين فارسا و مائه راجل، و كان عمر بن سعد بن ابى وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الرى و عهد اليه عهده فقال: اكفنى هذا الرجل، قال: اعفنى، فأبى ان يعفيه، قال: فانظرنى الليله، فاخره، فنظر فى امره فلما اصبح غدا عليه راضيا بما امر به، فتوجه اليه عمر بن سعد، فلما أتاه قال له الحسين: اختر واحده من ثلاث: اما ان تدعونى فانصرف من حيث جئت، و اما ان تدعونى فاذهب الى يزيد، و اما ان تدعونى فالحق بالثغور، فقبل ذلك عمر، فكتب اليه عبيد الله: لا و لا كرامه حتى يضع يده فى يدى!] [فقال له الحسين: لا و الله لا يكون ذلك ابدا] [، فقاتله فقتل اصحاب الحسين كلهم، و فيهم بضعه عشر شابا من اهل بيته، و جاء سهم فأصاب ابنا له معه فى حجره، فجعل يمسح الدم عنه و يقول: اللهم احكم بيننا و بين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا، ثم امر بحبره فشققها، ثم

لبسها و خرج بسيفه، فقاتل حتى قتل ص، قتله رجل من مذحج و حز راسه، و انطلق به الى عبيد الله و قال: اوقر ركابى فضه و ذهبا فقد قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما و أبا و خيرهم إذ ينسبون نسبا

و اوفده الى يزيد بن معاويه و معه الراس، فوضع راسه بين يديه و عنده ابو برزه الأسلمى، فجعل ينكت بالقضيب على فيه و يقول: يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

فقال له ابو برزه: ارفع قضيبك، فو الله لربما رايت فا رسول الله ص على فيه يلثمه! و سرح عمر بن سعد بحرمه و عياله الى عبيد الله، و لم يكن بقى من اهل بيت الحسين بن على ع الا غلام كان مريضا مع النساء، فامر به عبيد الله ليقتل، فطرحت زينب نفسها عليه و قالت: و الله لا يقتل حتى تقتلونى! فرق لها، فتركه و كف عنه قال: فجهزهم و حملهم الى يزيد، فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من اهل الشام، ثم أدخلوهم، فهنئوه بالفتح، قال رجل منهم ازرق احمر و نظر الى وصيفه من بناتهم فقال: يا امير المؤمنين، هب لى هذه، فقالت زينب: لا- و الله و لا- كرامه لك و لا- له الا ان يخرج من دين الله، قال: فأعادها الأزرق، فقال له يزيد: كف عن هذا، ثم ادخلهم على عياله، فجهزهم و حملهم الى المدينه، فلما دخلوها خرجت امراه من بنى عبد المطلب ناشره شعرها، واضعه كمها على راسها تلقاهم و هى تبكى و تقول: ما ذا تقولون ان قال النبى لكم ما ذا فعلتم و أنتم اخر الأمم!

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

[!

حدثنی الحسین بن نصر قال: حدثنا ابو ربیعه، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصین بن عبد الرحمن قال: بلغنا ان الحسین ع. و حدثنا محمد بن عمار الرازی، قال: حدثنا سعید بن سلیمان، قال: حدثنا عباد بن العوام قال: حدثنا حصین، ان الحسین بن علی ع کتب الیه اهل الکوفه: انه معک مائه الف، فبعث الیهم مسلم بن عقیل، فقدم الکوفه، فنزل دار هانئ بن عروه، فاجتمع الیه الناس، فاخبر ابن زیاد بذلک زاد الحسین بن نصر فی حدیثه: فأرسل الی هانئ فأتاه، فقال: ا لم اوقرک! ا لم اکرمک! ا لم افعل بک! قال: بلی، قال: فما جزاء ذلک؟ قال: جزاؤه ان امنعک، قال: تمنعنی! قال: فاخذ قضیبا مکانه فضربه به، و امر فکتف ثم ضرب عنقه، فبلغ ذلک مسلم بن عقیل، فخرج و معه ناس کثیر، فبلغ ابن زیاد ذلک، فامر بباب القصر فاغلق، و امر منادیا فنادی: یا خیل الله ارکبی، فلا احد یجیبه، فظن انه فی ملا من الناس. قال حصین: فحدثنی هلال بن یساف قال: لقیتهم تلک اللیله فی الطریق عند مسجد الانصار، فلم یکونوا یمرون فی طریق یمینا و لا شمالا الا و ذهبت منهم طائفه، الثلاثون و الاربعون، و نحو ذلک قال: فلما بلغ السوق، و هی لیله مظلمه، و دخلوا المسجد، قیل لابن زیاد: و الله ما نری کثیر احد، و لا نسمع أصوات کثیر احد، فامر بسقف المسجد فقلع، ثم امر بحرادی فیها النیران، فجعلوا ینظرون، فإذا قریب خمسین رجلا. قال: فنزل فصعد المنبر و قال للناس: تمیزوا أرباعا أرباعا، فانطلق کل قوم الی راس ربعهم، فنهض الیهم قوم یقاتلونهم، فجرح مسلم جراحه ثقیله، و قتل ناس من اصحابه، و انهزموا، فخرج مسلم فدخل دارا من دور کنده، فجاء رجل الی محمد بن الاشعث و هو جالس الی ابن زیاد، فساره، فقال له: ان مسلما فی دار فلان، فقال ابن زیاد: ما قال لک؟ قال: ان مسلما فی دار فلان، قال ابن زیاد لرجلین: انطلقا فاتیانی به، فدخلا علیه و هو عند امراه قد اوقدت له النار، فهو یغسل عنه الدماء، فقالا

له: انطلق، الأمير يـدعوک، فقال: اعقدا لی عقدا، فقالا: ما نملک ذاک، فانطلق معهما حتی أتاه فامر به فکتف ثم قال: هیه هیه یا بن خلیه- قال الحسین فی حدیثه: یا بن کذا-جئت لتنزع سلطانی! ثم امر به فضربت عنقه قال حصین: فحدثنی هلال بن یساف ان ابن زیاد امر بأخذ ما بین واقصه الی طریق الشام الی طریق البصره، فلا یدعون أحدا یلج و لا أحدا یخرج، فاقبل الحسین و لا یشعر بشیء حتی لقی الاعراب، فسألهم، فقالوا: لا و الله ما ندری، غیر انا لا نستطیع ان نلج و لا نخرج، قال: فانطلق یسیر نحو طریق الشام نحو یزید، فلقیته الخیول بکربلاء، فنزل یناشدهم الله و الاسلام، قال: و کان بعث الیه عمر بن سعد و شمر بن ذی الجوشن و حصین ابن نمیم، فناشدهم الحسین الله و الاسلام ان یسیروه الی امیر المؤمنین، فیضع یده فی یده، فقالوا: لا، الا علی حکم ابن زیاد، و کان فیمن بعث الیه الحر بن یزید الحنظلی ثم النهشلی علی خیل، فلما سمع ما یقول الحسین قال لهم: الا تقبلون من هؤلاء ما یعرضون علیکم! و الله لو سألکم هذا الترک و الدیلم ما حل لکم ان تردوه! فأبوا الا علی حکم ابن زیاد، فصرف الحر وجه فرسه، و انطلق الی الحسین و اصحابه، فظنوا انه انما جاء لیقاتلهم، فلما دنا منهم قلب ترسه و سلم علیهم، ثم کر علی اصحاب ابن زیاد فقاتلهم، فقتل منهم رجلین، ثم قتل رحمه الله علیه و ذکر ان زهیر بن القین البجلی لقی الحسین و کان حاجا، فاقبل معه، و خرج الیه ابن ابی بحریه المرادی و رجلان آخران و عمرو بن الحجاج و معن السلمی، قال الحصین: و قد رایتهما. قال الحصین: و حدثنی سعد بن عبیده، قال: ان اشیاخا من اهل الکوفه لوقوف علی التل یبکون و یقولون: اللهم انزل نصرک، قال: قلت: یا أعداء الله، الا تنزلون فتنصرونه! قال: فاقبل الحسین یکلم من بعث الیه ابن زیاد، قال: و انی لانظر الیه و علیه جبه من برود، فلما کلمهم انصرف، فرماه رجل من بنی تمیم یقال له: عمر الطهوی بسهم، فانی لانظر الی السهم بین کتفیه متعلقا فی جبته، فلما أبوا علیه رجع الی مصافه، و انی لانظر الیهم،

و انهم لقريب من مائه رجل، فيهم لصلب على بن ابى طالب ع خمسه، و من بنى هاشم سته عشر، و رجل من بنى سليم حليف لهم، و رجل من بنى كنانه حليف لهم، و ابن عمر بن زياد. قال: و حدثنى سعد بن عبيده، قال: انا لمستنقعون فى الماء مع عمر بن سعد، إذ أتاه رجل فساره و قال له: قد بعث إليك ابن زياد جويريه بن بدر التميمى، و امره ان لم تقاتل القوم ان يضرب عنقك، قال: فوثب الى فرسه فركبه، ثم دعا سلاحه فلبسه، و انه على فرسه، فنهض بالناس اليهم فقاتلوهم، فجىء برأس الحسين الى ابن زياد، فوضع بين يديه، فجعل ينكت بقضيبه، و يقول: ان أبا عبد الله قد كان شمط، قال: و جىء بنسائه و بناته و اهله، و كان احسن شىء صنعه ان امر لهن بمنزل فى مكان معتزل، و اجرى عليهن رزقا، و امر لهن بنفقه و كسوه قال: فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر -او ابن ابن جعفر- فأتيا رجلا من طيّئ فلجا اليه، فضرب أعناقهما، و جاء برءوسهما حتى وضعهما بين يدى ابن زياد، قال: فهم بضرب عنقه، و امر بداره فهدمت. قال: و حدثنى مولى لمعاويه بن ابى سفيان قال: لما اتى يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه، قال: رايته يبكى، و قال: لو كان بينه و بينه رحم ما فعل هذا. قال حصين: فلما قتل الحسين لبثوا شهرين او ثلاثه، كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعه تطلع الشمس حتى ترتفع. قال: و حدثنى العلاء بن ابى عاثه قال: حدثنى راس الجالوت، عن ابيه قال: ما مررت بكربلاء الا و انا اركض دابتى حتى اخلف المكان، قال: قلت: لم؟ قال: كنا نتحدث ان ولد نبى مقتول فى ذلك المكان، قال: و كنت اخاف ان أكون انا، فلما قتل الحسين قلنا: هذا الذى كنا نتحدث قال: و كنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان اسير و لا اركض. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى على بن محمد،

عن جعفر بن سليمان الضبعى قال: [قال الحسين: و الله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الامه،] فقدم للعراق فقتل بنينوى يوم عاشوراء سنه احدى و ستين. قال الحارث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: قتل الحسين بن على ع فى صفر سنه احدى و ستين و هو يومئذ ابن خمس و خمسين. حدثنى بذلك افلح بن سعيد، عن ابن كعب القرظى، قال الحارث: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، عن ابى معشر، قال: قتل الحسين لعشر خلون من المحرم قال الواقدى: هذا اثبت. قال الحارث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا عطاء ابن مسلم، عمن اخبره، عن عاصم بن ابى النجود، عن زر بن حبيش، قال: أول راس رفع على خشبه، راس الحسين رضى الله عنه و صلى الله على روحه. قال ابو مخنف: عن هشام بن الوليد، عمن شهد ذلك، قال: اقبل الحسين ابن على باهله من مكه و محمد بن الحنفيه بالمدينه، قال: فبلغه خبره و هو يتوضأ فى طست، قال: فبكى حتى سمعت و كف دموعه فى الطست. قال ابو مخنف: حدثنى يونس بن ابى إسحاق السبيعى، قال: و لما بلغ عبيد الله اقبال الحسين من مكه الى الكوفه، بعث الحصين بن تميم صاحب شرطه حتى نزل القادسيه و نظم الخيل ما بين القادسيه الى خفان، و ما بين القادسيه الى القطقطانه و الى لعلع، و قال الناس: هذا الحسين يريد العراق. قال ابو مخنف: و حدثنى محمد بن قيس ان الحسين اقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمه بعث قيس بن مسهر الصيداوى الى اهل الكوفه، و كتب معه اليهم:

بسم الله الرحمن الرحیم، من الحسین بن علی الی اخوانه من المؤمنین و المسلمین، سلام علیکم، فانی احمد إلیکم الله الذی لا اله الا هو، اما بعد، فان کتاب مسلم بن عقیل جاءنی یخبرنی فیه بحسن رأیکم، و اجتماع ملئکم علی نصرنا، و الطلب بحقنا، فسالت الله ان یحسن لنا الصنع، و ان یثیبکم علی ذلک اعظم الاجر، و قد شخصت إلیکم من مکه یوم الثلاثاء لثمان مضین من ذی الحجه یوم الترویه، ، فإذا قدم علیکم رسولی فاکمشوا امرکم و وجدوا، فانی قادم علیکم فی ایامی هذه ان شاء الله، و السلام علیکم و رحمه الله و برکاته. و کان مسلم ابن عقیل قد کان کتب الی الحسین قبل ان یقتل لسبع و عشرین لیله: اما بعد، فان الرائد لا یکذب اهله، ان جمع اهل الکوفه معک، فاقبل حین تقرا کتابی، و السلام علیک. قال: فاقبل الحسین بالصبیان و النساء معه لا یلوی علی شیء، و اقبل قیس بن مسهر الصیداوی الی الکوفه بکتاب الحسین، حتی إذا انتهی الی القادسیه اخذه الحصین بن تمیم فبعث به الی عبید الله بن زیاد، فقال له عبید الله: اصعد الی القصر فسب الکذاب ابن الکذاب، فصعد ثم قال: ایها الناس، ان هذا الحسین بن علی خیر خلق الله، ابن فاطمه بنت رسول الله، و انا رسوله إلیکم، و قد فارقته بالحاجر، فأجیبوه، ثم لعن عبید الله بن زیاد و أباه، و استغفر لعلی بن ابی طالب قال: فامر به عبید الله ابن زیاد ان یرمی به من فوق القصر، فرمی به، فتقطع فمات ثم اقبل الحسین سیرا الی الکوفه، فانتهی الی ماء من میاه العرب، فإذا علیه عبد الله بن مطیع العدوی، و هو نازل هاهنا، فلما رای الحسین قام الیه، فقال: بابی أنت و أمی یا بن رسول الله! ما اقدمک! و احتمله فانزله، [فقال له الحسین: کان من موت معاویه ما قد بلغک، فکتب الی اهل العراق یدعوننی الی انفسهم،] فقال له عبد الله بن مطیع: اذکرک الله یا بن رسول الله و حرمه الاسلام ان تنتهک! أنشدک الله فی حرمه رسول الله ص! أنشدک الله فی حرمه العرب! فو الله لئن طلبت ما فی أیدی بنی امیه لیقتلنک، و لئن قتلوک لا یهابون بعدک أحدا ابدا و الله انها لحرمه الاسلام تنتهک، و حرمه قریش

و حرمه العرب، فلاـ تفعل، و لا تات الكوفه، و لا تعرض لبنى اميه، قال: فأبى الا ان يمضى، قال: فاقبل الحسين حتى كان بالماء فوق زرود. قال ابو مخنف: فحدثنى السدى، عن رجل من بنى فزاره قال: لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا فى دار الحارث بن ابى ربيعه التى فى التمارين، التى اقطعت بعد زهير بن القين، من بنى عمرو بن يشكر من بجيله، و كان اهل الشام لا يدخلونها، فكنا مختبئين فيها، قال: فقلت للفزارى: حدثنى عنكم حين اقبلتم مع الحسين بن على، قال: كنا مع زهير بن القين البجلى حين أقبلنا من مكه نساير الحسين، فلم يكن شىء ابغض إلينا من ان نسايره فى منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، و إذا نزل الحسين تقدم زهير، حتى نزلنا يومئذ فى منزل لم نجد بدا من ان ننازله فيه، فنزل الحسين فى جانب، و نزلنا فى جانب، فبينا نحن جلوس نتغدى من طعام لنا، إذ اقبل رسول الحسين حتى سلم، ثم دخل فقال: يا زهير بن القين، ان أبا عبد الله الحسين بن على بعثنى إليک لتأتيه، قال: فطرح كل انسان ما فى يده حتى كأننا على رءوسنا الطير. قال ابو مخنف: فحدثتنى ٩ دلهم بنت عمرو امراه زهير بن القين، قالت: فقلت له: ا يبعث إليک ابن رسول الله ثم لاـ تأتيه! سبحان الله! لو أتيته فسمعت من كلامه! ثم انصرفت، قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث ان جاء مستبشرا قد اسفر وجهه، قالت: فامر بفسطاطه و ثقله و متاعه فقدم، و حمل الى الحسين، ثم قال لامراته: أنت طالق، الحقى باهلک، فانى لا أحب ان يصيبک من سببى الا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم ان يتبعنى و الا فانه آخر العهد، انى ساحدثكم حديثا، غزونا بلنجر، ففتح الله علينا، و أصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلى: ا فرحتم بما فتح الله عليكم، و أصبتم من الغنائم! فقلنا: نعم، فقال لنا: إذا ادركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم، فاما

انـا فـانى اسـتودعكم الله، قـال: ثم و الله مـا زال فى أول القوم حتى قتل. قال ابو مخنف: حـدثنى ابو جناب الكلبى، عن عـدى بن حرمله الأسدى، عن عبد الله بن سـليم و المذرى بن المشـمعل الأسديين قالا: لما قضينا حجنا لم يكن لنا همه الا اللحاق بالحسين فى الطريق لننظر مـا يكون من امره و شـانه، فأقبلنـا ترقـل بنـا ناقتانا مسـرعين حتى لحقناه بزرود، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من اهل الكوفه قد عدل عن الطريق حين راى الحسين، قالا: فوقف الحسين كأنه يريده، ثم تركه، و مضى و مضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا الى هذا فلنسأله، فان كان عنده خبر الكوفه علمناه، فمضينا حتى انتهينا اليه، فقلنا: السلام عليك، قال: و عليكم السـلام و رحمه الله، ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: اسدى: فقلنا: فنحن أسديان فمن أنت؟ قال: انا بكير بن المثعبه، فانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك، قال: نعم، لم اخرج من الكوفه حتى قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروه، فرأيتهما يجران بأرجلهما فى السوق، قالا ـ فأقبلنـا حـتى لحقنـا بالحسـين، فسايرنـاه حتى نزل الثعلبيه ممسـيا، فجئنـاه حين نزل، فسـلمنا عليه فرد علينـا، فقلنـا له: يرحمك الله، ان عندنا خبرا، فان شـئت حدثنا علانيه، و ان شئت سرا، [قال: فنظر الى اصحابه و قال: ما دون هؤلاء سر،] فقلنا له: ا رايت الراكب الذى اسـتقبلك عشاء أمس؟ قال: نعم، و قد اردت مسألته، فقلنا: قد اسـتبرأنا لك خبره، و كفيناك مسألته، و هو امرؤ من اسـد منـا، ذو راى و صـدق، و فضـل و عقـل، و انه حـدثنا انه لم يخرج من الكوفه حتى قتل مسـلم بن عقيل و هانئ بن عروه، و حتى رآهمـا يجران فى السوق بأرجلهمـا، [فقـال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! رحمه الله عليهما، فردد ذلك مرارا،] فقلنا: ننشدك الله فى نفسك و اهل بيتك الا انصـرفت من مكانك هذا، فانه ليس لك بالكوفه ناصـر و لا شيعه، بل نتخوف ان تكون عليك! قال: فوثـب عنـد ذلك بنو عقيل بن ابى طالب. قال ابو مخنف: حـدثنى عمر بن خالد، عن زيد بن على بن حسـين، و عن داود بن على بن عبد الله بن عباس، ان بنى عقيل قالوا: لا و الله لا نبرح حتى ندرك ثارنا، او نذوق ما ذاق أخونا

قال ابو مخنف: عن ابى جناب الكلبى، عن عدى بن حرمله، [عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين، قالا: فنظر إلينا الحسين فقال: لا خير فى العيش بعد هؤلاء،] قالا: فعلمنا انه قد عزم له رايه على المسير، قالا: فقلنا: خار الله لك! قالا: فقال: رحمكما الله! قالا: فقال له بعض اصحابه: انك و الله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، و لو قدمت الكوفه لكان الناس إليك اسرع، [قال الأسديان: ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه و غلمانه: أكثروا من الماء فاستقوا و أكثروا، ثم ارتحلوا و ساروا حتى انتهوا الى زباله] قال ابو مخنف: حدثنى ابو على الأنصارى، عن بكر بن مصعب المزنى، قال: كان الحسين لا يمر باهل ماء الا اتبعوه حتى إذا انتهى الى زباله سقط اليه مقتل أخيه من الرضاعه، مقتل عبد الله بن بقطر، و كان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق و هو لا يدرى انه قد اصيب، فتلقاه خيل الحصين بن تميم بالقادسيه، فسرح به الى عبيد الله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب، ثم انزل حتى ارى فيك رأيي! قال: فصعد، فلما اشرف على الناس قال: ايها الناس، انى رسول الحسين ابن فاطمه بنت رسول الله ص لتنصروه و توازروه على ابن مرجانه ابن سميه الدعى فامر به عبيد الله فالقى من فوق القصر الى الارض، فكسرت عظامه، و بقى به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: انما اردت ان اريحه. قال هشام: حدثنا ابو بكر بن عياش عمن اخبره، قال: و الله ما هو عبد الملك بن عمير الذى قام اليه فذبحه، و لكنه قام اليه رجل جعد طوال يشبه عبد الملك بن عمير قال: فاتى ذلك الخبر حسينا و هو بزباله، فاخرج للناس كتابا، فقرا عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانه قد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم ابن عقيل و هانئ بن عروه و عبد الله بن بقطر، و قد خذلتنا شيعتنا، فمن

أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذمام. قال: فتفرق الناس عنه تفرقا، فأخذوا يمينا و شمالا حتى بقى فى اصحابه الذين جاءوا معه من المدينه، و انما فعل ذلک لأنه ظن انما اتبعه الاعراب، لانهم ظنوا انه ياتى بلدا قد استقامت له طاعه اهله، فكره ان يسيروا معه الا و هم يعلمون علام يقدمون، و قد علم انهم إذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته و الموت معه قال: فلما كان من السحر امر فتيانه فاستقوا الماء و أكثروا، ثم سار حتى مر ببطن العقبه، فنزل بها قال ابو مخنف: فحدثنى ٩ لوذان احد بنى عكرمه ان احد عمومته سال الحسين ع اين تريد؟ فحدثه، فقال له: انى أنشدک الله لما انصرفت، فو الله لا تقدم الا على الأسنه و حد السيوف، فان هؤلاء الذين بعثوا إليک لو كانوا كفوک مؤنه القتال، و وطئوا لک الأشياء فقدمت عليهم كان ذلک رايا، فاما على هذه الحال التى تذكرها فانى لا ارى لک ان تفعل. قال: [فقال له: يا عبد الله، انه ليس يخفى على، الرأى ما رايت، و لكن الله لا يغلب على امره، ثم ارتحل منها] . و نزع يزيد بن معاويه فى هذه السنه الوليد بن عتبه عن مكه، و ولاها عمرو بن سعيد بن العاص، و ذلک فى شهر رمضان منها، فحج بالناس عمرو ابن سعيد فى هذه السنه، حدثنى بذلک احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان عامله على مكه و المدينه فى هذه السنه بعد ما عزل الوليد بن عتبه عمرو بن سعيد، و على الكوفه و البصره و أعمالهما عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح بن الحارث، و على قضاء البصره هشام بن هبيره

ثم دخلت

سنه احدی و ستین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث فمن ذلک

مقتل الحسین رضوان الله علیه،

اشاره

قتل فیها فی المحرم لعشر خلون منه، کذلک حدثنی احمد بن ثابت، قال: حدثنی محدث، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر و کذلک قال الواقدی و هشام بن الکلبی، و قد ذکرنا ابتداء امر الحسین فی مسیره نحو العراق و ما کان منه فی سنه ستین، و نذکر الان ما کان من امره فی سنه احدی و ستین و کیف کان مقتله. حدثت عن هشام، عن ابی مخنف، قال: حدثنی ابو جناب، عن عدی بن حرمله، عن عبد الله بن سلیم و المذری بن المشمعل الأسدیین قالا: اقبل الحسین ع حتی نزل شراف، فلما کان فی السحر امر فتیانه فاستقوا من الماء فأکثروا، ثم ساروا منها، فرسموا صدر یومهم حتی انتصف النهار [ثم ان رجلا قال: الله اکبر! فقال الحسین: الله اکبر ما کبرت؟ قال: رایت النخل، فقال له الأسدیان: ان هذا المکان ما رأینا به نخله قط، قالا: فقال لنا الحسین: فما تریانه رای؟ قلنا: نراه رای هوادی الخیل، فقال: و انا و الله اری ذلک، فقال الحسین: اما لنا ملجأ نلجأ الیه، نجعله فی ظهورنا، و نستقبل القوم من وجه واحد؟] فقلنا له: بلی، هذا ذو حسم الی جنبک، تمیل الیه عن یسارک، فان سبقت القوم الیه فهو کما ترید، قالا: فاخذ الیه ذات الیسار، قالا: و ملنا معه فما کان باسرع من ان طلعت علینا هوادی الخیل، فتبیناها، وعدنا، فلما رأونا و قد عدلنا عن الطریق عدلوا إلینا کان اسنتهم الیعاسیب، و کان رایاتهم اجنحه الطیر، قال: فاستبقنا الی ذی حسم، فسبقناهم الیه، فنزل الحسین، فامر بابنیته فضربت، و جاء القوم و هم الف فارس مع الحر بن یزید التمیمی الیربوعی حتی وقف هو و خیله مقابل الحسین فی حر الظهیره، و الحسین و اصحابه معتمون متقلدو أسیافهم، [فقال

الحسـين لفتيانه: اسـقوا القوم و ارووهم من الماء و رشـفوا الخيل ترشيفا،] فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفا، فقام فتيه و سقوا القوم من الماء حتى ارووهم، و أقبلوا يملئون القصاع و الاتوار و الطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عب فيه ثلاثا او أربعا او خمسا عزلت عنه، و سـقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها. قال هشام: حدثنى لقيط، عن على بن الطعان المحاربى: كنت مع الحر بن يزيـد، فجئـت فى آخر من جـاء من اصـحابه، فلمـا راى الحسـين مـا بى و بفرسـى من العطش قـال: أنـخ الراويه-و الراويه عنـدى السـقاء-ثم قـال: يـا بن أخ، أنـخ الجمل، فأنختـه، فقال: اشـرب، فجعلت كلما شـربت سال الماء من السـقاء، فقال الحسـين: اخنث السـقاء-اى اعطفه-قال: فجعلت لا ادرى كيف افعل! قال: فقام الحسين فخنثه، فشربت و سقيت فرسى قال: و كان مجىء الحر بن يزيد و مسـيره الى الحسـين من القادسـيه، و ذلك ان عبيد الله بن زياد لما بلغه اقبال الحسـين بعث الحصـين ابن تميم التميمى- و كان على شرطه- فأمره ان ينزل القادسيه، و ان يضع المسالح فينظم ما بين القطقطانه الى خفان، و قدم الحر بن يزيد بين يديه فى هذه الالف من القادسـيه، فيسـتقبل حسـينا قال: فلم يزل موافقا حسينا حتى حضرت الصلاه صلاه الظهر، فامر الحسين الحجاج بن مسـروق الجعفى ان يؤذن، فاذن، فلما حضـرت الإقامه خرج الحسـين فى إزار و رداء و نعلين، فحمـد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، انها معذره الى الله عز و جل و إليكم، انى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم، و قدمت على رسـلكم: ان اقدم علينا، فانه ليس لنا امام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم، فان تعطونى ما اطمان اليه من عهودكم و مواثيقكم اقدم مصـركم، و ان لم تفعلوا و كنتم لمقـدمى كـارهين انصـرفت عنكم الى المكـان الـذى اقبلت منه إليكم قـال: فسـكتوا عنه و قالوا للمؤذن: أقم، فأقام الصلاه، فقال الحسين ع للحر: ا تريد ان تصلى باصحابك؟ قال: لا، بل

تصلی أنت و نصلی بصلاتک، قال: فصلی بهم الحسین، ثم انه دخل و اجتمع الیه اصحابه، و انصرف الحر الی مکانه الذی کان به، فدخل خیمه قد ضربت له، فاجتمع الیه جماعه من اصحابه، و عاد اصحابه الی صفهم الذی کانوا فیه، فاعادوه، ثم أخذ کل رجل منهم بعنان دابته و جلس فی ظلها، فلما کان وقت العصر امر الحسین ان یتهیئوا للرحیل ثم انه خرج فامر منادیه فنادی بالعصر، و اقام فاستقدم الحسین فصلی بالقوم ثم سلم، و انصرف الی القوم بوجهه فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، ایها الناس، فإنکم ان تتقوا و تعرفوا الحق لأهله یکن ارضی لله، و نحن اهل البیت اولی بولایه هذا الأمر علیکم من هؤلاء المدعین ما لیس لهم، و السائرین فیکم بالجور و العدوان، و ان أنتم کرهتمونا، و جهلتم حقنا، و کان رأیکم غیر ما أتتنی کتبکم، و قدمت به علی رسلکم، انصرفت عنکم، فقال له الحر بن یزید: انا و الله ما ندری ما هذه الکتب التی تذکر! فقال الحسین: یا عقبه بن سمعان، اخرج الخرجین اللذین فیهما کتبهم الی، فاخرج خرجین مملوءین صحفا، فنشرها بین ایدیهم، فقال الحر: فانا لسنا من هؤلاء الذین کتبوا إلیک، و قد امرنا إذا نحن لقیناک الا نفارقک حتی نقدمک علی عبید الله بن زیاد، [فقال له الحسین: الموت ادنی إلیک من ذلک،] ثم قال لأصحابه: قوموا فارکبوا، فرکبوا و انتظروا حتی رکبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لینصرفوا حال القوم بینهم و بین الانصراف، فقال الحسین للحر: ثکلتک أمک! ما ترید؟ قال: اما و الله لو غیرک من العرب یقولها لی و هو علی مثل الحال التی أنت علیها ما ترکت ذکر أمه بالثکل ان اقوله کائنا من کان، و لکن و الله ما لی الی ذکر أمک من سبیل الا باحسن ما یقدر علیه، فقال له الحسین: فما ترید؟ قال الحر: ارید و الله ان انطلق بک الی عبید الله بن زیاد، قال له الحسین: اذن و الله لا اتبعک، فقال له الحر: اذن و الله لا أدعک، فترادا القول ثلاث مرات، و لما کثر الکلام بینهما قال له الحر: انی لم اومر بقتالک، و انما امرت الا افارقک حتی اقدمک الکوفه، فإذا أبیت فخذ طریقا لا تدخلک الکوفه، و لا تردک الی المدینه،

تکون بینی و بینک نصفا حتی اکتب الی ابن زیاد، و تکتب أنت الی یزید ابن معاویه ان اردت ان تکتب الیه، او الی عبید الله بن زیاد ان شئت، فلعل الله الی ذاک ان یاتی بأمر یرزقنی فیه العافیه من ان ابتلی بشیء من امرک، قال: فخذ هاهنا فتیاسر عن طریق العذیب و القادسیه، و بینه و بین العذیب ثمانیه و ثلاثون میلا ثم ان الحسین سار فی اصحابه و الحر یسایره. قال ابو مخنف: عن عقبه بن ابی العیزار، ان الحسین خطب اصحابه و اصحاب الحر بالبیضه، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: ایها الناس، ان رسول الله ص قال: [من رای سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناکثا لعهد الله، مخالفا لسنه رسول الله، یعمل فی عباد الله بالإثم و العدوان، فلم یغیر علیه بفعل و لا قول، کان حقا علی الله ان یدخله مدخله] الا و ان هؤلاء قد لزموا طاعه الشیطان، و ترکوا طاعه الرحمن، و أظهروا الفساد، و عطلوا الحدود، و استأثروا بالفیء، و أحلوا حرام الله، و حرموا حلاله، و انا أحق من غیر، قد أتتنی کتبکم، و قدمت علی رسلکم ببیعتکم، انکم لا تسلمونی و لا تخذلونی، فان تممتم علی بیعتکم تصیبوا رشدکم، فانا الحسین بن علی، و ابن فاطمه بنت رسول الله ص ، نفسی مع انفسکم، و اهلی مع أهلیکم، فلکم فی أسوه، و ان لم تفعلوا و نقضتم عهدکم، و خلعتم بیعتی من أعناقکم، فلعمری ما هی لکم بنکر، لقد فعلتموها بابی و أخی و ابن عمی مسلم، و المغرور من اغتر بکم، فحظکم أخطأتم، و نصیبکم ضیعتم، و من نکث فإنما ینکث علی نفسه، و سیغنی الله عنکم، و السلام علیکم و رحمه الله و برکاته. و قال عقبه بن ابی العیزار: قام حسین ع بذی حسم، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: انه قد نزل من الأمر ما قد ترون، و ان الدنیا قد تغیرت و تنکرت، و ادبر معروفها و استمرت جدا، فلم یبق منها الا صبابه

كصبابه الإناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق لا يعمل به، و ان الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقا، [فانى لا اری الموت الا شهاده، و لا الحياه مع الظالمين الا برما] . قال: فقام زهير بن القين البجلى فقال لأصحابه: تكلمون أم اتكلم؟ قالوا: لا، بل تكلم، فحمد الله فاثنى عليه ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقالتک، و الله لو كانت الدنيا لنا باقيه، و كنا فيها مخلدين، الا ان فراقها فى نصرك و مواساتک، لآثرنا الخروج معك على الإقامه فيها. قال: فدعا له الحسين ثم قال له خيرا، و اقبل الحر يسايره و هو يقول له: يا حسين، انى اذكرك الله فى نفسک، فانی اشهد لئن قاتلت لتقتلن، و لئن قوتلت لتهلكن فيما ارى، [فقال له الحسين: ا فبالموت تخوفنى! و هل يعدو بكم الخطب ان تقتلونی! ما ادری ما اقول لک! و لكن اقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، و لقيه و هو يريد نصره رسول الله ص، فقال له: اين تذهب؟ فإنک مقتول، فقال: سامضى و ما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا و جاهد مسلما

و آسى الرجال الصالحين بنفسه و فارق مثبورا يغش و يرغما

] قال: فلما سمع ذلک منه الحر تنحى عنه، و كان يسير باصحابه فى ناحيه و حسين فى ناحيه اخرى، حتى انتهوا الى عذيب الهجانات، و كان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، فإذا هم باربعه نفر قد أقبلوا من الكوفه على رواحلهم، يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل، و معهم دليلهم الطرماح بن عدى على فرسه، و هو يقول:

یا ناقتی لا تذعری من زجری و شمری قبل طلوع الفجر

بخیر رکبان و خیر سفر حتی تحلی بکریم النجر

الماجد الحر رحیب الصدر اتی به الله لخیر امر

ثمت ابقاه بقاء الدهر

. قال: فلما انتهوا الی الحسین انشدوه هذه الأبیات، [فقال: اما و الله انی لأرجو ان یکون خیرا ما اراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا،] قال: و اقبل الیهم الحر بن یزید فقال: ان هؤلاء النفر الذین من اهل الکوفه لیسوا ممن اقبل معک، و انا حابسهم او رادهم، فقال له الحسین: لامنعنهم مما امنع منه نفسی، انما هؤلاء انصاری و أعوانی، و قد کنت أعطیتنی الا تعرض لی بشیء حتی یأتیک کتاب من ابن زیاد، فقال: اجل، لکن لم یأتوا معک، قال: هم اصحابی، و هم بمنزله من جاء معی، فان تممت علی ما کان بینی و بینک و الا ناجزتک، قال: فکف عنهم الحر، قال: ثم قال لهم الحسین: أخبرونی خبر الناس وراءکم، فقال له مجمع بن عبد الله العائذی، و هو احد النفر الأربعه الذین جاءوه: اما اشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم، و ملئت غرائرهم، یستمال ودهم، و یستخلص به نصیحتهم، فهم إلب واحد علیک، و اما سائر الناس بعد، فان أفئدتهم تهوی إلیک، و سیوفهم غدا مشهوره علیک، قال: أخبرونی، فهل لکم برسولی إلیکم؟ قالوا: من هو؟ قال: قیس بن مسهر الصیداوی، فقالوا: نعم، اخذه الحصین ابن تمیم فبعث به الی ابن زیاد، فأمره ابن زیاد ان یلعنک و یلعن اباک، فصلی علیک و علی ابیک، و لعن ابن زیاد و أباه، و دعا الی نصرتک، و اخبرهم بقدومک، فامر به ابن زیاد فالقی من طمار القصر، [فترقرقت عینا حسین ع و لم یملک دمعه، ثم قال: « منهم مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » اللهم اجعل لنا و لهم الجنه نزلا، و اجمع بیننا و بینهم فی مستقر من رحمتک، و رغائب مذخور ثوابک!]

قال ابو مخنف: حدثنی جمیل بن مرثد من بنی معن، عن الطرماح ابن عدی، انه دنا من الحسین فقال له: و الله انی لانظر فما اری معک أحدا، و لو لم یقاتلک الا هؤلاء الذین اراهم ملازمیک لکان کفی بهم، و قد رایت قبل خروجی من الکوفه إلیک بیوم ظهر الکوفه و فیه من الناس ما لم تر عینای فی صعید واحد جمعا اکثر منه، فسالت عنهم، فقیل: اجتمعوا لیعرضوا، ثم یسرحون الی الحسین، فأنشدک الله ان قدرت علی الا تقدم علیهم شبرا الا فعلت! فان اردت ان تنزل بلدا یمنعک الله به حتی تری من رأیک، و یستبین لک ما أنت صانع، فسر حتی انزلک مناع جبلنا الذی یدعی اجا، امتنعنا و الله به من ملوک غسان و حمیر و من النعمان بن المنذر، و من الأسود و الأحمر، و الله ان دخل علینا ذل قط، فاسیر معک حتی انزلک القریه، ثم نبعث الی الرجال ممن باجا و سلمی من طیّئ، فو الله لا یاتی علیک عشره ایام حتی تأتیک طیّئ رجالا و رکبانا، ثم أقم فینا ما بدا لک، فان هاجک هیج فانا زعیم لک بعشرین الف طائی یضربون بین یدیک بأسیافهم، و الله لا یوصل إلیک ابدا و منهم عین تطرف، [فقال له: جزاک الله و قومک خیرا! انه قد کان بیننا و بین هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه علی الانصراف، و لا ندری علام تنصرف بنا و بهم الأمور فی عاقبه!] قال ابو مخنف: فحدثنی جمیل بن مرثد، قال: حدثنی الطرماح ابن عدی، قال: فودعته و قلت له: دفع الله عنک شر الجن و الانس، انی قد امترت لأهلی من الکوفه میره، و معی نفقه لهم، فآتیهم فأضع ذلک فیهم، ثم اقبل إلیک ان شاء الله، فان الحقک فو الله لأکونن من أنصارک، قال: فان کنت فاعلا فعجل رحمک الله، قال: فعلمت انه مستوحش الی الرجال حتی یسألنی التعجیل، قال: فلما بلغت اهلی وضعت عندهم ما یصلحهم، و اوصیت، فاخذ اهلی یقولون: انک لتصنع مرتک هذه شیئا ما کنت

تصنعه قبل الیوم، فاخبرتهم بما ارید، و اقبلت فی طریق بنی ثعل حتی إذا دنوت من عذیب الهجانات، استقبلنی سماعه بن بدر، فنعاه الی، فرجعت، قال: و مضی الحسین ع حتی انتهی الی قصر بنی مقاتل، فنزل به، فإذا هو بفسطاط مضروب. قال ابو مخنف: حدثنی المجالد بن سعید، عن عامر الشعبی، ان الحسین بن علی رضی الله عنه قال: لمن هذا الفسطاط؟ فقیل: لعبید الله ابن الحر الجعفی، قال: ادعوه لی، و بعث الیه، فلما أتاه الرسول، قال: هذا الحسین بن علی یدعوک، فقال عبید الله بن الحر: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! و الله ما خرجت من الکوفه الا کراهه ان یدخلها الحسین و انا بها، و الله ما ارید ان أراه و لا یرانی، فأتاه الرسول فاخبره، فاخذ الحسین نعلیه فانتعل، ثم قام فجاءه حتی دخل علیه، فسلم و جلس، ثم دعاه الی الخروج معه، فاعاد الیه ابن الحر تلک المقاله، [فقال: فالا تنصرنا فاتق الله ان تکون ممن یقاتلنا، فو الله لا یسمع واعیتنا احد ثم لا ینصرنا الا هلک،] قال: اما هذا فلا یکون ابدا ان شاء الله ثم قام الحسین ع من عنده حتی دخل رحله. قال ابو مخنف: حدثنی عبد الرحمن بن جندب، عن عقبه بن سمعان قال: لما کان فی آخر اللیل امر الحسین بالاستقاء من الماء، ثم امرنا بالرحیل، ففعلنا، قال: فلما ارتحلنا من قصر بنی مقاتل و سرنا ساعه خفق الحسین برأسه خفقه ثم انتبه و هو یقول: انا لله و انا الیه راجعون و الحمد لله رب العالمین، قال: ففعل ذلک مرتین او ثلاثا، قال: فاقبل الیه ابنه علی بن الحسین علی فرس له فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ، و الحمد لله رب العالمین، یا أبت، جعلت فداک! مم حمدت الله و استرجعت؟ قال: یا بنی، انی خفقت برأسی خفقه فعن لی فارس علی فرس فقال: القوم یسیرون و المنایا تسری الیهم، فعلمت انها أنفسنا نعیت إلینا، قال له: یا أبت،

لاـ أراك الله سوءا، ا لسنا على الحق! [قال: بلى و الذى اليه مرجع العباد، قال: يا أبت، إذا لاـ نبالى، نموت محقين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده،] قال: فلما اصبح نزل فصلى الغداه، ثم عجل الركوب، فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم، فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده، فجعل إذا ردهم الى الكوفه ردا شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا الى نينوى، المكان الذى نزل به الحسين، قال: فإذا راكب على نجيب له و عليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفه، فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلما انتهى اليهم سلم على الحر بن يزيد و اصحابه، و لم يسلم على الحسين ع و اصحابه، فدفع الى الحر كتابا من عبيد الله ابن زياد فإذا فيه: اما بعد، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى، و يقدم عليك رسولى، فلا تنزله الا بالعراء فى غير حصن و على غير ماء، و قد امرت رسولى ان يلزمك و لا يفارقك حتى يأتينى بإنفاذك امرى، و السلام. قال: فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرنى فيه ان اجعجع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه، و هذا رسوله، و قد امره الا يفارقنى حتى انفذ رايه و امره، فنظر الى رسول عبيد الله يزيد ابن زياد بن المهاصر ابو الشعثاء الكندى ثم البهدلى فعن له، فقال: ا مالك بن النسير البدى؟ قال: نعم-و كان احد كنده- فقال له يزيد ابن زياد: ثكلتك أمك! ما ذا جئت فيه؟ قال: و ما جئت فيه! اطعت امامى، و وفيت ببيعتى، فقال له ابو الشعثاء: عصيت ربك، و اطعت امامك فى هلاك نفسك، كسبت العار و النار، قال الله عز و جل: « وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى اَلنّٰارِ وَ يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ لاٰ يُنْصَرُونَ » ، فهو امامك قال: و أخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول فى ذلك المكان على غير ماء و لا فى قريه، فقالوا: دعنا ننزل فى هذه القريه، يعنون نينوى-

او هذه القريه-يعنون الغاضريه- او هذه الاخرى-يعنون شفيه. فقال: لا و الله ما استطيع ذلک، هذا رجل قد بعث الى عينا، فقال له زهير بن القين: يا بن رسول الله، ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمرى ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به، [فقال له الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال،] فقال له زهير بن القين: سر بنا الى هذه القريه حتى تنزلها فإنها حصينه، و هى على شاطئ الفرات، فان منعونا قاتلناهم، فقتالهم اهون علينا من قتال من يجىء من بعدهم، فقال له الحسين: و ايه قريه هى؟ قال: هى العقر، فقال الحسين: اللهم انى اعوذ بک من العقر، ثم نزل، و ذلک يوم الخميس، و هو اليوم الثانى من المحرم سنه احدى و ستين فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابى وقاص من الكوفه فى اربعه آلاف قال: و كان سبب خروج ابن سعد الى الحسين ع ان عبيد الله بن زياد بعثه على اربعه آلاف من اهل الكوفه يسير بهم الى دستبى، و كانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، فكتب اليه ابن زياد عهده على الرى، و امره بالخروج. فخرج معسكرا بالناس بحمام اعين، فلما كان من امر الحسين ما كان و اقبل الى الكوفه دعا ابن زياد عمر بن سعد، فقال: سر الى الحسين، فإذا فرغنا مما بيننا و بينه سرت الى عملك، فقال له عمر بن سعد: ان رايت رحمک الله ان تعفينى فافعل، فقال له عبيد الله: نعم، على ان ترد لنا عهدنا، قال: فلما قال له ذلک قال عمر بن سعد: أمهلنى اليوم حتى انظر، قال: فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحدا الا نهاه، قال: و جاء حمزه ابن المغيره بن شعبه- و هو ابن اخته- فقال: أنشدک الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم بربک، و تقطع رحمك! فو الله لان تخرج من دنياک و مالك و سلطان الارض كلها لو كان لک، خير لک من ان تلقى الله بدم الحسين! فقال له عمر بن سعد: فانى افعل ان شاء الله. قال هشام: حدثنى عوانه بن الحكم، عن عمار بن عبد الله بن يسار

الجهنی، عن ابیه، قال: دخلت علی عمر بن سعد، و قد امر بالمسیر الی الحسین، فقال لی: ان الأمیر أمرنی بالمسیر الی الحسین، فأبیت ذلک علیه، فقلت له: أصاب الله بک، ارشدک الله، أحل فلا تفعل و لا تسر الیه. قال: فخرجت من عنده، فأتانی آت و قال: هذا عمر بن سعد یندب الناس الی الحسین، قال: فأتیته فإذا هو جالس، فلما رآنی اعرض بوجهه فعرفت انه قد عزم علی المسیر الیه، فخرجت من عنده، قال: فاقبل عمر ابن سعد الی ابن زیاد فقال: اصلحک الله! انک ولیتنی هذا العمل، و کتبت لی العهد، و سمع به الناس، فان رایت ان تنفذ لی ذلک فافعل و ابعث الی الحسین فی هذا الجیش من اشراف الکوفه من لست باغنی و لا أجزأ عنک فی الحرب منه، فسمی له أناسا، فقال له ابن زیاد: لا تعلمنی باشراف اهل الکوفه، و لست استامرک فیمن ارید ان ابعث ان سرت بجندنا، و الا فابعث إلینا بعهدنا، فلما رآه قد لج قال: فانی سائر، قال: فاقبل فی اربعه آلاف حتی نزل بالحسین من الغد من یوم نزل الحسین نینوی. قال: فبعث عمر بن سعد الی الحسین ع عزره بن قیس الأحمسی، فقال: ائته فسله ما الذی جاء به؟ و ما ذا یرید؟ و کان عزره ممن کتب الی الحسین فاستحیا منه ان یأتیه قال: فعرض ذلک علی الرؤساء الذین کاتبوه، فکلهم ابی و کرهه قال: و قام الیه کثیر بن عبد الله الشعبی- و کان فارسا شجاعا لیس یرد وجهه شیء-فقال: انا اذهب الیه، و الله لئن شئت لافتکن به، فقال له عمر بن سعد: ما ارید ان یفتک به، و لکن ائته فسله ما الذی جاء به؟ قال: فاقبل الیه، فلما رآه ابو ثمامه الصائدی قال للحسین: اصلحک الله أبا عبد الله! قد جاءک شر اهل الارض و اجرؤه علی دم و افتکه، فقام الیه، فقال: ضع سیفک، قال: لا و الله و لا کرامه، انما انا رسول، فان سمعتم منی ابلغتکم ما أرسلت به إلیکم، و ان ابیتم انصرفت عنکم، فقال له: فانی آخذ بقائم سیفک، ثم تکلم بحاجتک، قال: لا و الله، لا تمسه فقال له: أخبرنی ما جئت به و انا ابلغه عنک، و لا أدعک تدنو منه، فإنک فاجر، قال: فاستبا، ثم انصرف الی عمر بن سعد فاخبره الخبر، قال:

فدعا عمر قره بن قيس الحنظلى فقال له: ويحک يا قره! الق حسينا فسله ما جاء به؟ و ما ذا يريد؟ قال: فأتاه قره بن قيس، فلما رآه الحسين مقبلا- قال: ا تعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظله تميمى، و هو ابن أختنا، و لقد كنت اعرفه بحسن الرأى، و ما كنت أراه يشهد هذا المشهد، قال: فجاء حتى سلم على الحسين، و ابلغه رساله عمر بن سعد اليه له، [فقال الحسين: كتب الى اهل مصركم هذا ان اقدم، فاما إذ كرهونى فانا انصرف عنهم،] قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحک يا قره ابن قيس! انى ترجع الى القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذى بابائه ايدک الله بالكرامه و إيانا معک، فقال له قره: ارجع الى صاحبى بجواب رسالته، و ارى رأيى، قال: فانصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: انى لأرجو ان يعافينى الله من حربه و قتاله. قال هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى النضر بن صالح بن حبيب ابن زهير العبسى، عن حسان بن فائد بن بكير العبسى، قال: اشهد ان كتاب عمر بن سعد جاء الى عبيد الله بن زياد و انا عنده فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولى، فسألته عما اقدمه، و ما ذا يطلب و يسال، فقال: كتب الى اهل هذه البلاد و أتتنى به رسلهم، فسألونى القدوم ففعلت، فاما إذ كرهونى فبدا لهم غير ما أتتنى به رسلهم فانا منصرف عنهم، فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال: الان إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاه و لات حين مناص!

قال: و كتب الى عمر بن سعد: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فقد بلغنى كتابک، و فهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين ان يبايع ليزيد بن معاويه هو و جميع اصحابه، فإذا فعل ذلک رأينا رأينا، و السلام

قال: فلما اتی عمر بن سعد الکتاب، قال: قد حسبت الا یقبل ابن زیاد العافیه. قال ابو مخنف: حدثنی سلیمان بن ابی راشد، عن حمید بن مسلم الأزدی، قال: جاء من عبید الله بن زیاد کتاب الی عمر بن سعد: اما بعد، فحل بین الحسین و اصحابه و بین الماء، و لا یذوقوا منه قطره، کما صنع بالتقی الزکی المظلوم امیر المؤمنین عثمان بن عفان قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج علی خمسمائه فارس، فنزلوا علی الشریعه، و حالوا بین حسین و اصحابه و بین الماء ان یسقوا منه قطره، و ذلک قبل قتل الحسین بثلاث. قال: و نازله عبد الله بن ابی حصین الأزدی- و عداده فی بجیله- فقال: یا حسین، الا تنظر الی الماء کأنه کبد السماء! و الله لا تذوق منه قطره حتی تموت عطشا، فقال حسین: اللهم اقتله عطشا، و لا تغفر له ابدا. قال حمید بن مسلم: و الله لعدته بعد ذلک فی مرضه، فو الله الذی لا اله الا هو لقد رایته یشرب حتی بغر، ثم یقیء، ثم یعود فیشرب حتی یبغر فما یروی، فما زال ذلک دابه حتی لفظ عصبه یعنی نفسه- قال: و لما اشتد علی الحسین و اصحابه العطش دعا العباس بن علی بن ابی طالب أخاه، فبعثه فی ثلاثین فارسا و عشرین راجلا، و بعث معهم بعشرین قربه، فجاءوا حتی دنوا من الماء لیلا و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملی، فقال عمرو بن الحجاج الزبیدی: من الرجل؟ فجیء فقال: ما جاء بک؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذی حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنیئا، قال: لا و الله، لا اشرب منه قطره و حسین عطشان و من تری من اصحابه، فطلعوا علیه، فقال: لا سبیل الی سقی هؤلاء، انما وضعنا بهذا المکان لنمنعهم الماء، فلما دنا منه اصحابه قال لرجاله: املئوا قربکم، فشد الرجاله فملئوا قربهم، و ثار الیهم عمرو بن الحجاج و اصحابه، فحمل علیهم العباس بن علی و نافع بن هلال فکفوهم، ثم انصرفوا الی رحالهم، فقالوا: امضوا، و وقفوا دونهم، فعطف

علیهم عمرو بن الحجاج و اصحابه و اطردوا قلیلا ثم ان رجلا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجاج، طعنه نافع بن هلال، فظن انها لیست بشیء، ثم انها انتقضت بعد ذلک، فمات منها، و جاء اصحاب حسین بالقرب فادخلوها علیه. قال ابو مخنف: حدثنی ابو جناب، عن هانئ بن ثبیت الحضرمی- و کان قد شهد قتل الحسین، قال: بعث الحسین ع الی عمر بن سعد عمرو بن قرظه بن کعب الأنصاری: ان القنی اللیل بین عسکری و عسکرک. قال: فخرج عمر بن سعد فی نحو من عشرین فارسا، و اقبل حسین فی مثل ذلک، فلما التقوا امر حسین اصحابه ان یتنحوا عنه، و امر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلک، قال: فانکشفنا عنهما بحیث لا- نسمع أصواتهما و لا- کلامهما، فتکلما فأطالا- حتی ذهب من اللیل هزیع، ثم انصرف کل واحد منهما الی عسکره باصحابه، و تحدث الناس فیما بینهما، ظنا یظنونه ان حسینا قال لعمر بن سعد: اخرج معی الی یزید بن معاویه و ندع العسکرین، قال عمر: اذن تهدم داری، قال: انا ابنیها لک، قال: اذن تؤخذ ضیاعی، قال: اذن أعطیک خیرا منها من مالی بالحجاز قال: فتکره ذلک عمر، قال: فتحدث الناس بذلک، و شاع فیهم من غیر ان یکونوا سمعوا من ذلک شیئا و لا علموه. قال ابو مخنف: و اما ما حدثنا به المجالد بن سعید و الصقعب بن زهیر الأزدی و غیرهما من المحدثین، فهو ما علیه جماعه المحدثین، قالوا: انه قال: اختاروا منی خصالا ثلاثا: اما ان ارجع الی المکان الذی اقبلت منه، و اما ان أضع یدی فی ید یزید بن معاویه فیری فیما بینی و بینه رایه، و اما ان تسیرونی الی ای ثغر من ثغور المسلمین شئتم، فأکون رجلا- من اهله، لی ما لهم و علی ما علیهم. قال ابو مخنف: فاما عبد الرحمن بن جندب فحدثنی عن عقبه بن سمعان قال: صحبت حسینا فخرجت معه من المدینه الی مکه، و من مکه الی

العراق، و لم افارقه حتی قتل، و لیس من مخاطبته الناس کلمه بالمدینه و لا بمکه و لا فی الطریق و لا بالعراق و لا فی عسکر الی یوم مقتله الا ـ و قد سمعتها الا و الله ما اعطاهم ما یتذاکر الناس و ما یزعمون، من ان یضع یده فی ید یزید بن معاویه، و لا ان یسیروه الی ثغر من ثغور المسلمین، و لکنه قال: دعونی فلاذهب فی هذه الارض العریضه حتی ننظر ما یصیر امر الناس. قال ابو مخنف: حدثنی المجالد بن سعید الهمدانی و الصقعب بن زهیر، انهما کانا التقیا مرارا ثلاثا او أربعا، حسین و عمر بن سعد، قال: فکتب عمر ابن سعد الی عبید الله بن زیاد: اما بعد، فان الله قد أطفأ النائره، و جمع الکلمه، و اصلح امر الامه، هذا حسین قد أعطانی ان یرجع الی المکان الذی منه اتی، او ان نسیره الی ای ثغر من ثغور المسلمین شئنا، فیکون رجلا من المسلمین له ما لهم، و علیه ما علیهم، او ان یاتی یزید امیر المؤمنین فیضع یده فی یده، فیری فیما بینه و بینه رایه، و فی هذا لکم رضا، و للامه صلاح قال: فلما قرأ عبید الله الکتاب قال: هذا کتاب رجل ناصح لامیره، مشفق علی قومه، نعم قد قبلت قال: فقام الیه شمر بن ذی الجوشن، فقال: ا تقبل هذا منه و قد نزل بأرضک الی جنبک! و الله لئن رحل من بلدک، و لم یضع یده فی یدک، لیکونن اولی بالقوه و العزه و لتکونن اولی بالضعف و العجز، فلا ـ تعطه هذه المنزله فإنها من الوهن، و لکن لینزل علی حکمک هو و اصحابه، فان عاقبت فأنت ولی العقوبه، و ان غفرت کان ذلک لک، و الله لقد بلغنی ان حسینا و عمر بن سعد یجلسان بین العسکرین فیتحدثان عامه اللیل، فقال له ابن زیاد: نعم ما رایت! الرأی رأیک. قال ابو مخنف: فحدثنی سلیمان بن ابی راشد، عن حمید بن مسلم، قال: ثم ان عبید الله بن زیاد دعا شمر بن ذی الجوشن فقال له: اخرج بهذا الکتاب الی عمر بن سعد فلیعرض علی الحسین و اصحابه النزول علی حکمی، فان فعلوا فلیبعث بهم الی سلما، و ان هم أبوا فلیقاتلهم، فان فعل فاسمع له و أطع، و ان هو ابی فقاتلهم، فأنت امیر الناس، وثب علیه فاضرب عنقه، و ابعث الی برأسه

قال ابو مخنف: حدثنی ابو جناب الکلبی، قال: ثم کتب عبید الله ابن زیاد الی عمر بن سعد: اما بعد، فانی لم ابعثک الی حسین لتکف عنه و لا لتطاوله، و لا لتمنیه السلامه و البقاء، و لا لتقعد له عندی شافعا انظر، فان نزل حسین و اصحابه علی الحکم و استسلموا، فابعث بهم الی سلما، و ان أبوا فازحف الیهم حتی تقتلهم و تمثل بهم، فإنهم لذلک مستحقون، فان قتل حسین فأوطئ الخیل صدره و ظهره، فانه عاق مشاق، قاطع ظلوم، و لیس دهری فی هذا ان یضر بعد الموت شیئا، و لکن علی قول لو قد قتلته فعلت هذا به ان أنت مضیت لأمرنا فیه جزیناک جزاء السامع المطیع، و ان أبیت فاعتزل عملنا و جندنا، و خل بین شمر بن ذی الجوشن و بین العسکر، فانا قد أمرناه بأمرنا، و السلام قال ابو مخنف: عن الحارث بن حصیره، عن عبد الله بن شریک العامری، قال: لما قبض شمر بن ذی الجوشن الکتاب قام هو و عبد الله بن ابی المحل- و کانت عمته أم البنین ابنه حزام عند علی بن ابی طالب ع ۳، فولدت له العباس و عبد الله و جعفرا و عثمان- فقال عبد الله بن ابی المحل بن حزام بن خالد بن ربیعه بن الوحید بن کعب بن عامر بن کلاب: اصلح الله الأمیر! ان بنی أختنا مع الحسین، فان رایت ان تکتب لهم أمانا فعلت، قال: نعم و نعمه عین فامر کاتبه، فکتب لهم أمانا، فبعث به عبد الله بن ابی المحل مع مولی له یقال له: کزمان، فلما قدم علیهم دعاهم، فقال: هذا أمان بعث به خالکم، فقال له الفتیه: أقرئ خالنا السلام، و قل له: ان لا حاجه لنا فی أمانکم، أمان الله خیر من أمان ابن سمیه قال: فاقبل شمر بن ذی الجوشن بکتاب عبید الله بن زیاد الی عمر ابن سعد، فلما قدم به علیه فقراه قال له عمر: ما لک ویلک! لا قرب الله دارک، و قبح الله ما قدمت به علی! و الله انی لأظنک أنت ثنیته ان یقبل ما کتبت به الیه، افسدت علینا امرا کنا رجونا ان یصلح، لا یستسلم و الله حسین، ان نفسا ابیه لبین جنبیه، فقال له شمر: أخبرنی ما أنت صانع؟ ا تمضی لامر امیرک و تقتل عدوه، و الا فخل بینی و بین الجند

و العسكر، قال: لا و لا كرامه لک، و انا اتولى ذلک، قال: فدونک، و کن أنت على الرجال، قال: فنهض اليه عشيه الخميس لتسع مضين من المحرم، قال: و جاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين، فقال: اين بنو أختنا؟ فخرج اليه العباس و جعفر و عثمان بنو على، فقالوا له: مالک و ما تريد؟ قال: أنتم يا بنى أختى آمنون، قال له الفتيه: لعنک الله و لعن امانک! لئن کنت خالنا ا تؤمننا و ابن رسول الله لا- أمان له! قال: ثم ان عمر بن سعد نادى: يا خيل الله ارکبى و ابشرى فرکب فى الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاه العصر، و حسين جالس امام بيته محتبيا بسيفه، إذ خفق برأسه على رکبتيه، و سمعت اخته زينب الصيحه فدنت من أخيها، فقالت: يا أخى، اما تسمع الأصوات قد اقتربت! قال: [فرفع الحسين راسه فقال: انى رايت رسول الله ص فى المنام فقال لى: انک تروح إلينا، قال] : فلطمت اخته وجهها و قالت: يا ويلتا! فقال: ليس لک الويل يا أخيه، اسکنى رحمک الرحمن! و قال العباس بن على: يا أخى، أتاک القوم، قال: فنهض، ثم قال: يا عباس، ارکب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لکم؟ و ما بدا لکم؟ و تسألهم عما جاء بهم؟ فأتاهم العباس، فاستقبلهم فى نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين و حبيب ابن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لکم؟ و ما تريدون؟ قالوا: جاء امر الأمير بان نعرض عليکم ان تنزلوا على حکمه او ننازلکم، قال: فلا تعجلوا. حتى ارجع الى ابى عبد الله فاعرض عليه ما ذکرتم، قال: فوقفوا ثم قالوا: القه فاعلمه ذلک، ثم القنا بما يقول، قال: فانصرف العباس راجعا يرکض الى الحسين يخبره بالخبر، و وقف اصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب ابن مظاهر لزهير بن القين: کلم القوم ان شئت و ان شئت کلمتهم، فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فکن أنت تکلمهم، فقال له حبيب بن مظاهر: اما و الله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذريه نبيه عليه السلام و عترته و اهل بيته ص و عباد اهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار، و الذاکرين الله کثيرا، فقال له عزره بن قيس: انک لتزکى

نفسک ما استطعت، فقال له زهیر: یا عزره، ان الله قد زکاها و هداها، فاتق الله یا عزره فانی لک من الناصحین، أنشدک الله یا عزره ان تکون ممن یعین الضلال علی قتل النفوس الزکیه! قال: یا زهیر، ما کنت عندنا من شیعه اهل هذا البیت، انما کنت عثمانیا، قال: ا فلست تستدل بموقفی هذا انی منهم! اما و الله ما کتبت الیه کتابا قط، و لا أرسلت الیه رسولا قط، و لا وعدته نصرتی قط، و لکن الطریق جمع بینی و بینه، فلما رایته ذکرت به رسول الله ص و مکانه منه، و عرفت ما یقدم علیه من عدوه و حزبکم، فرایت ان انصره، و ان أکون فی حزبه، و ان اجعل نفسی دون نفسه، حفظا لما ضیعتم من حق الله و حق رسوله ع قال: و اقبل العباس بن علی یرکض حتی انتهی الیهم، فقال: یا هؤلاء، ان أبا عبد الله یسألکم ان تنصرفوا هذه العشیه حتی ینظر فی هذا الأمر، فان هذا امر لم یجر بینکم و بینه فیه منطق، فإذا أصبحنا التقینا ان شاء الله، فاما رضیناه فأتینا بالأمر الذی تسالونه و تسومونه، او کرهنا فرددناه، و انما اراد بذلک ان یردهم عنه تلک العشیه حتی یأمر بامره، و یوصی اهله، فلما أتاهم العباس بن علی بذلک قال عمر بن سعد: ما تری یا شمر؟ قال: ما تری أنت، أنت الأمیر و الرأی رأیک، قال: قد اردت الا أکون، ثم اقبل علی الناس فقال: ما ذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمه الزبیدی: سبحان الله! و الله لو کانوا من الدیلم ثم سالوک هذه المنزله لکان ینبغی لک ان تجیبهم إلیها، و قال قیس بن الاشعث: اجبهم الی ما سالوک، فلعمری لیصبحنک بالقتال غدوه، فقال: و الله لو اعلم ان یفعلوا ما اخرجتهم العشیه، قال: و کان العباس بن علی حین اتی حسینا بما عرض علیه عمر بن سعد [قال: ارجع الیهم، فان استطعت ان تؤخرهم الی غدوه و تدفعهم عند العشیه لعلنا نصلی لربنا اللیله و ندعوه و نستغفره، فهو یعلم انی قد کنت أحب الصلاه له و تلاوه کتابه و کثره الدعاء و الاستغفار!] قال ابو مخنف: حدثنی الحارث بن حصیره، عن عبد الله بن شریک

العامری، [عن علی بن الحسین قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حیث یسمع الصوت فقال: انا قد أجلناکم الی غد، فان استسلمتم سرحنا بکم الی أمیرنا عبید الله بن زیاد، و ان ابیتم فلسنا تارکیکم] . قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الله بن عاصم الفائشی، عن الضحاک بن عبد الله المشرقی- بطن من همدان- ان الحسین بن علی ع جمع اصحابه. قال ابو مخنف: و حدثنی أیضا الحارث بن حصیره، عن عبد الله بن شریک العامری، [عن علی بن الحسین، قالا: جمع الحسین اصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد، و ذلک عند قرب المساء، قال علی بن الحسین: فدنوت منه لاسمع و انا مریض، فسمعت ابی و هو یقول لأصحابه: اثنی علی الله تبارک و تعالی احسن الثناء، و احمده علی السراء و الضراء، اللهم انی احمدک علی ان أکرمتنا بالنبوه، و علمتنا القرآن، و فقهتنا فی الدین، و جعلت لنا اسماعا و ابصارا و أفئده، و لم تجعلنا من المشرکین، اما بعد، فانی لا اعلم أصحابا اولی و لا خیرا من اصحابی، و لا اهل بیت ابر و لا اوصل من اهل بیتی، فجزاکم الله عنی جمیعا خیرا، الا و انی أظن یومنا من هؤلاء الأعداء غدا، الا و انی قد رایت لکم فانطلقوا جمیعا فی حل، لیس علیکم منی ذمام، هذا لیل قد غشیکم، فاتخذوه جملا] . قال ابو مخنف: حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشی- بطن من همدان- عن الضحاک بن عبد الله المشرقی، قال: قدمت و مالک بن النضر الارحبی علی الحسین، فسلمنا علیه، ثم جلسنا الیه، فرد علینا، و رحب بنا، و سالنا عما جئنا له، فقلنا: جئنا لنسلم علیک، و ندعو الله لک بالعافیه، و نحدث بک عهدا، و نخبرک خبر الناس، و انا نحدثک انهم قد جمعوا علی حربک فر رأیک [فقال الحسین ع: حسبی الله و نعم الوکیل!] قال: فتذممنا و سلمنا علیه، و دعونا الله له، قال: فما یمنعکما من نصرتی؟ فقال مالک ابن النضر: علی دین، و لی عیال، فقلت له: ان علی دینا، و ان لی لعیالا، و لکنک ان جعلتنی فی حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت

عنك ما كان لك نافعا، و عنك دافعا! قال: قال: فأنت فى حل، فاقمت معه، فلما كان الليل قال: [هذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملا، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى، تفرقوا فى سوادكم و مدائنكم حتى يفرج الله، فان القوم انما يطلبونى، و لو قد أصابونى لهوا عن طلب غيرى،] فقال له اخوته و ابناؤه و بنو أخيه و ابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك ابدا، بداهم بهذا القول العباس بن على ثم انهم تكلموا بهذا و نحوه، [فقال الحسين ع: يا بنى عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم،] قالوا: فما يقول الناس! يقولون انا تركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومتنا خير الاعمام، و لم نرم معهم بسهم، و لم نطعن معهم برمح، و لم نضرب معهم بسيف، و لا ندرى ما صنعوا! لا و الله لا نفعل، و لكن تفديك أنفسنا و أموالنا و أهلونا، و نقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك! قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم، عن الضحاك بن عبد الله المشرقى، قال: فقام اليه مسلم بن عوسجه الأسدى فقال: ا نحن نخلى عنك و لما نعذر الى الله فى أداء حقك! اما و الله حتى اكسر فى صدورهم رمحى، و اضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى، و لا افارقك، و لو لم يكن معى سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجاره دونك حتى اموت معك. قال: و قال سعيد بن عبد الله الحنفى: و الله لا نخليك حتى يعلم الله انا حفظنا غيبه رسول الله ص فيك، و الله لو علمت انى اقتل ثم أحيا ثم احرق حيا ثم اذر، يفعل ذلك بى سبعين مره ما فارقتك حتى القى حمامى دونك، فكيف لا افعل ذلك! و انما هى قتله واحده، ثم هى الكرامه التى لا انقضاء لها ابدا. قال: و قال زهير بن القين: و الله لوددت انى قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا الف قتله، و ان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن انفس

هؤلاء الفتيه من اهل بيتک قال: و تکلم جماعه اصحابه بکلام يشبه بعضه بعضا فی وجه واحد، فقالوا: و الله لا نفارقک، و لکن أنفسنا لک الفداء، نقيک بنحورنا و جباهنا و أيدينا، فإذا نحن قتلنا کنا و فينا، و قضينا ما علينا. قال ابو مخنف: حدثنی الحارث بن کعب و ابو الضحاک، [عن علی ابن الحسين بن علی قال: انی جالس فی تلک العشيه التی قتل ابی صبيحتها، و عمتی زينب عندی تمرضنی، إذ اعتزل ابی باصحابه فی خباء له، و عنده حوی، مولی ابی ذر الغفاری، و هو يعالج سيفه و يصلحه و ابی يقول: يا دهر أف لک من خليل کم لک بالاشراق و الأصيل

من صاحب او طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و انما الأمر الی الجليل و کل حی سالک السبيل

قال: فأعادها مرتين او ثلاثا حتی فهمتها، فعرفت ما اراد، فخنقتنی عبرتی، فرددت دمعی و لزمت السکون، فعلمت ان البلاء قد نزل،] [فاما عمتی فإنها سمعت ما سمعت، و هی امراه، و فی النساء الرقه و الجزع، فلم تملک نفسها ان وثبت تجر ثوبها، و انها لحاسره حتی انتهت اليه، فقالت: وا ثکلاه! ليت الموت أعدمنی الحياه! اليوم ماتت فاطمه أمی و علی ابی و حسن أخی، يا خليفه الماضی، و ثمال الباقی، قال: فنظر إليها الحسين ع فقال: يا أخيه، لا يذهبن حلمک الشيطان،] قالت: بابی أنت و أمی يا أبا عبد الله! ا ستقتلت نفسی فداک، فرد غصته، و ترقرقت عيناه، و قال: لو ترک القطا ليلا لنام، قالت: يا ويلتی، ا فتغصب نفسک اغتصابا، فذلک اقرح لقلبی، و أشد علی نفسی! و لطمت وجهها، و اهوت الی جيبها و شقته، و خرت مغشيا عليها، فقام إليها الحسين فصب علی وجهها الماء، [و قال لها: يا أخيه، اتقی الله و تعزی بعزاء الله، ، و اعلمی ان اهل الارض يموتون، و ان اهل السماء لا يبقون، و ان کُلُّ شَيْءٍ هالِکٌ

الاـ وجه الله الـذى خلق الاـرض بقـدرته، و يبعث الخلـق فيعودون، و هو فرد وحـده، ابى خير منى، و أمى خير منى، و أخى خير منى، و لى و لهم و لكـل مسـلم برسول الله أسوه، قال: فعزاها بهـذا و نحوه، و قال لها: يا أخيه، انى اقسم عليك فابرى قسـمى، لا تشقى على جيبا، و لا تخمشى على وجها، و لا تدعى على بالويل و الثبور إذا انا هلكت،] قال: ثم جاء بها حتى أجلسها عندى، و خرج الى اصـحابه فأمرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من بعض، و ان يـدخلوا الاطناب بعضـها فى بعض، و ان يكونوا هم بين البيوت الا الوجه الـذى يأتيهم منه عـدوهم. قال ابو مخنف: عن عبد الله بن عاصم، عن الضـحاك بن عبد الله المشـرقى، قال: فلما امسـى حسـين و اصـحابه قاموا الليل كله يصلون و يستغفرون، و يدعون و يتضرعون، قال: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا، و ان حسينا ليقرأ: « وَ لاٰ يَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدٰادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ مٰا كٰانَ اَللّٰهُ لِيَذَرَ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ مٰا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّٰى يَمِيزَ اَلْخَبِيثَ مِنَ اَلطَّيِّبِ » فسـمعها رجـل من تلـك الخيـل التى كـانت تحرسـنا، فقـال: نحن و رب الكعبه الطيبون، ميزنا منكم. قال: فعرفته فقلت لبرير بن حضـير: تـدرى من هذا؟ قال: لا، قلت هذا ابو حرب السبيعى عبد الله بن شـهر- و كـان مضـحاكا بطالا، و كان شـريفا شـجاعا فاتكا، و كان سـعيد بن قيس ربما حبسه فى جنايه-فقال له برير بن حضـير: يا فاسق، أنت يجعلـك الله فى الطيبين! فقـال له: من أنت؟ قـال: انا برير بن حضـير، قال: انا لله! عز على! هلكت و الله، هلكت و الله يا برير! قـال: يـا أبـا حرب، هل لك ان تتوب الى الله من ذنوبك العظام! فو الله انا لنحن الطيبون، و لكنكم لأنتم الخبيثون، قال: و انا على ذلك من الشاهدين، قلت: ويحك! ا فلا ينفعك معرفتك! قال: جعلت فداك! فمن ينادم يزيد بن عذره العنزى من عنز بن وائل! قال: ها هو ذا معى، قال: قبح الله رأيك على كل حال! أنت سفيه قال: ثم انصرف

عنا، و كان الذى يحرسنا بالليل فى الخيل عزره بن قيس الأحمسى، و كان على الخيل، قال: فلما صلى عمر بن سعد الغداه يوم السبت-و قد بلغنا أيضا انه كان يوم الجمعه، و كان ذلك اليوم يوم عاشوراء-خرج فيمن معه من الناس. قال: و عبا الحسين اصحابه، و صلى بهم صلاه الغداه، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا، فجعل زهير بن القين فى ميمنه اصحابه، و حبيب بن مظاهر فى ميسره اصحابه، و اعطى رايته العباس بن على أخاه، و جعلوا البيوت فى ظهورهم، و امر بحطب و قصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافه ان يأتوهم من ورائهم قال: و كان الحسين ع اتى بقصب و حطب الى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقيه، فحفروه فى ساعه من الليل، فجعلوه كالخندق، ثم القوا فيه ذلك الحطب و القصب، و قالوا: إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، و قاتلنا القوم من وجه واحد ففعلوا، و كان لهم نافعا. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمى، قال: لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع اهل المدينه يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدى، و على ربع مذحج و اسد عبد الرحمن بن ابى سبره الجعفى، و على ربع ربيعه و كنده قيس بن الاشعث بن قيس، و على ربع تميم و همدان الحر بن يزيد الرياحى، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل الى الحسين، و قتل معه و جعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدى، و على ميسرته شمر بن ذى الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاويه-و هو الضباب بن كلاب- و على الخيل عزره بن قيس الأحمسى، و على الرجال شبث بن ربعى الرياحى، و اعطى الرايه ذويدا مولاه. قال ابو مخنف: حدثنى عمرو بن مره الجملى، عن ابى صالح الحنفى،

عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصارى، قال: كنت مع مولاى، فلما حضر الناس و أقبلوا الى الحسين، امر الحسين بفسطاط فضرب، ثم امر بمسك فميث فى جفنه عظيمه او صحفه، قال: ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنوره قال: و مولاى عبد الرحمن بن عبد ربه و برير ابن حضير الهمدانى على باب الفسطاط تحتك مناكبهما، فازدحما أيهما يطلى على اثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: دعنا، فو الله ما هذه بساعه باطل، فقال له برير: و الله لقد علم قومى انى ما احببت الباطل شابا و لا ـ كهلا ـ و لكن و الله انى لمستبشر بما نحن لاقون، و الله ان بيننا و بين الحور العين الا ـ ان يميل هؤلا ـ ء علينا بأسيافهم، و لوددت انهم قد مالوا علينا بأسيافهم قال: فلما فرغ الحسين دخلنا فاطلينا، قال: ثم ان الحسين ركب دابته و دعا بمصحف فوضعه امامه، قال: فاقتتل اصحابه بين يديه قتالا شديدا، فلما رايت القوم قد صرعوا افلت و تركتهم قال ابو مخنف، عن بعض اصحابه، عن ابى خالد الكاهلى، قال: لما صبحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه، فقال: [اللهم أنت ثقتى فى كل كرب، و رجائى فى كل شده، و أنت لى فى كل امر نزل بى ثقه و عده، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، و تقل فيه الحيله، و يخذل فيه الصديق، و يشمت فيه العدو، انزلته بك، و شكوته إليك، رغبه منى إليك عمن سواك، ففرجته و كشفته، فأنت ولى كل نعمه، و صاحب كل حسنه، و منتهى كل رغبه] . قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الله بن عاصم، قال: حدثنى الضحاك المشرقى، قال: لما أقبلوا نحونا فنظروا الى النار تضطرم فى الحطب و القصب الذى كنا الهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا، إذ اقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداه، فلم يكلمنا حتى مر على أبياتنا، فنظر الى أبياتنا فإذا هو لا يرى الا حطبا تلتهب النار فيه، فرجع راجعا، فنادى باعلى صوته: يا حسين، استعجلت النار فى الدنيا قبل يوم القيامه! [فقال

الحسین: من هذا؟ کأنه شمر بن ذی الجوشن! فقالوا: نعم، اصلحک الله! هو هو، فقال: یا بن راعیه المعزی، أنت اولی بها صلیا،] فقال له مسلم بن عوسجه: یا بن رسول الله، جعلت فداک! الا ارمیه بسهم! فانه قد أمکننی، و لیس یسقط منی سهم، فالفاسق من اعظم الجبارین، فقال له الحسین: لا ترمه، فانی اکره ان ابداهم، و کان مع الحسین فرس له یدعی لاحقا حمل علیه ابنه علی بن الحسین، قال: فلما دنا منه القوم عاد براحلته فرکبها، ثم نادی باعلی صوته دعاء یسمع جل الناس: ایها الناس، اسمعوا قولی، و لا تعجلونی حتی أعظکم بما لحق لکم علی، و حتی اعتذر إلیکم من مقدمی علیکم، فان قبلتم عذری، و صدقتم قولی، و أعطیتمونی النصف، کنتم بذلک اسعد، و لم یکن لکم علی سبیل، و ان لم تقبلوا منی العذر، و لم تعطوا النصف من انفسکم « فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اُقْضُوا إِلَيَّ وَ لاَ تُنْظِرُونِ » ، « إِنَّ وَلِيِّيَ اَللّٰهُ اَلَّذِي نَزَّلَ اَلْكِتٰابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى اَلصّٰالِحِينَ » قال: فلما سمع أخواته کلامه هذا صحن و بکین، و بکی بناته فارتفعت اصواتهن، فأرسل الیهن أخاه العباس ابن علی و علیا ابنه، و قال لهما: اسکتاهن، فلعمری لیکثرن بکاؤهن، قال: فلما ذهبا لیسکتاهن قال: لا یبعد ابن عباس، قال: فظننا انه انما قالها حین سمع بکاؤهن، لأنه قد کان نهاه ان یخرج بهن، فلما سکتن حمد الله و اثنی علیه، و ذکر الله بما هو اهله، و صلی علی محمد ص و علی ملائکته و انبیائه، فذکر من ذلک ما الله اعلم و ما لا یحصی ذکره. قال: فو الله ما سمعت متکلما قط قبله و لا بعده ابلغ فی منطق منه، ثم قال: اما بعد، فانسبونی فانظروا من انا، ثم ارجعوا الی انفسکم و عاتبوها، فانظروا، هل یحل لکم قتلی و انتهاک حرمتی؟ ا لست ابن بنت نبیکم ص و ابن وصیه و ابن عمه، و أول المؤمنین بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه! او لیس حمزه سید الشهداء عم ابی! ا و لیس جعفر الشهید الطیار

ذو الجناحين عمی! [او لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: ان رسول الله ص قال لی و لأخی: هذان سيدا شباب اهل الجنه!] فان صدقتمونی بما اقول-و هو الحق-فو الله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله، و يضر به من اختلقه، و ان كذبتمونی فان فيكم من ان سالتموه عن ذلك اخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاری، او أبا سعيد الخدری، او سهل بن سعد الساعدی، او زيد بن ارقم، او انس بن مالك، يخبروكم انهم سمعوا هذه المقاله من رسول الله ص لی و لأخی. ا فما فی هذا حاجز لكم عن سفك دمی! فقال له شمر بن ذی الجوشن: هو يَعْبُدُ اَللّٰهَ عَلىٰ حَرْفٍ ان كان يدری ما يقول! فقال له حبيب بن مظاهر: و الله انی لاراك تعبد الله علی سبعين حرفا، و انا اشهد انك صادق ما تدری ما يقول، قد طبع الله علی قلبك، ثم قال لهم الحسين: فان كنتم فی شك من هذا القول ا فتشكون أثرا ما انی ابن بنت نبيكم! فو الله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبی غيری منكم و لا من غيركم، انا ابن بنت نبيكم خاصه. أخبرونی، ا تطلبونی بقتيل منكم قتلته، او مال لكم استهلكته، او بقصاص من جراحه؟ قال: فأخذوا لا يكلمونه، قال: فنادی: يا شبث بن ربعی، و يا حجار بن ابجر، و يا قيس بن الاشعث، و يا يزيد بن الحارث، ا لم تكتبوا الی ان قد اينعت الثمار، و اخضر الجناب، و طمت الجمام، و انما تقدم علی جند لك مجند، فاقبل! قالوا له: لم نفعل، فقال: سبحان الله! بلی و الله، لقد فعلتم، ثم قال: ايها الناس، إذ كرهتمونی فدعونی انصرف عنكم الی مأمنی من الارض، قال: فقال له قيس بن الاشعث: او لا تنزل علی حكم بنی عمك، فإنهم لن يروك الا ما تحب، و لن يصل إليك منهم مكروه؟ فقال الحسين: أنت أخو أخيك، ا تريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل، [لا و الله لا أعطيهم بيدی إعطاء الذليل، و لا اقر اقرار العبيد عباد الله، إِنِّی عُذْتُ بِرَبِّی وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ

اعوذ بربى و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، قال:] ثم انه اناخ راحلته، و امر عقبه بن سمعان فعقلها، و أقبلوا يزحفون نحوه. قال ابو مخنف: فحدثنى على بن حنظله بن اسعد الشامى، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبد الله الشعبى، قال: لما زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن قين على فرس له ذنوب، شاك فى السلاح، فقال: يا اهل الكوفه، نذار لكم من عذاب الله نذار! ان حقا على المسلم نصيحه أخيه المسلم، و نحن حتى الان اخوه، و على دين واحد و مله واحده، ما لم يقع بيننا و بينكم السيف، و أنتم للنصيحه منا اهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمه، و كنا أمه و أنتم أمه، ان الله قد ابتلانا و إياكم بذريه نبيه محمد ص لينظر ما نحن و أنتم عاملون، انا ندعوكم الى نصرهم و خذلان الطاغيه عبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما الا بسوء عمر سلطانهما كله، ليسملان اعينكم، و يقطعان ايديكم و ارجلكم، و يمثلان بكم، و يرفعانكم على جذوع النخل، و يقتلان أماثلكم و قراءكم، امثال حجر بن عدى و اصحابه، و هانئ بن عروه و أشباهه، قال: فسبوه، و اثنوا على عبيد الله بن زياد، و دعوا له، و قالوا: و الله لا نبرح حتى نقتل صاحبك و من معه، او نبعث به و باصحابه الى الأمير عبيد الله سلما، فقال لهم: عباد الله، ان ولد فاطمه رضوان الله عليها أحق بالود و النصر من ابن سميه، فان لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم، فخلوا بين الرجل و بين ابن عمه يزيد بن معاويه، فلعمرى ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، قال: فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم و قال: اسكت اسكت الله نامتك، ابرمتنا بكثره كلامك! فقال له زهير: يا بن البوال على عقبيه، ما إياك اخاطب، انما أنت بهيمه، و الله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فابشر بالخزى يوم القيامه و العذاب الأليم، فقال له شمر: ان الله قاتلك و صاحبك عن ساعه، قال: ا فبالموت تخوفنى!

فو الله للموت معه أحب الى من الخلد معكم، قال: ثم اقبل على الناس رافعا صوته، فقال: عباد الله، لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى و أشباهه، فو الله لاـ تنال شفاعه محمد ص قوما هراقوا دماء ذريته و اهل بيته، و قتلوا من نصرهم و ذب عن حريمهم، قال: فناداه رجل فقال له: ان أبا عبد الله يقول لك: اقبل، فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه و ابلغ فى الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء و ابلغت لو نفع النصح و الإبلاغ! قال ابو مخنف: عن ابى جناب الكلبى، عن عدى بن حرمله، قال: ثم ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له: اصلحك الله! مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: اى و الله قتالا ايسره ان تسقط الرءوس و تطيح الأيدى، قال: ا فما لكم فى واحده من الخصال التى عرض عليكم رضا؟ قال عمر بن سعد: اما و الله لو كان الأمر الى لفعلت، و لكن اميرك قد ابى ذلك، قال: فاقبل حتى وقف من الناس موقفا، و معه رجل من قومه يقال له قره بن قيس، فقال: يا قره، هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: انما تريد ان تسقيه؟ قال: فظننت و الله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال، و كره ان أراه حين يصنع ذلك، فيخاف ان ارفعه عليه، فقلت له: لم اسقه، و انا منطلق فساقيه، قال: فاعتزلت ذلك المكان الذى كان فيه، قال: فو الله لو انه اطلعنى على الذى يريد لخرجت معه الى الحسين، قال: فاخذ يدنو من حسين قليلا قليلا، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر ابن أوس: ما تريد يا بن يزيد؟ ا تريد ان تحمل؟ فسكت و اخذه مثل العرواء، فقال له يا بن يزيد؟ ا تريد ان تحمل؟ فسكت و اخذه مثل العرواء، فقال له يا بن يزيد، و الله ان امرك لمريب، و الله ما رايت منك فى موقف قط مثل شىء أراه الان، و لو قيل لى: من اشجع اهل الكوفه رجلا ما عدوتك، فما هذا الذى ارى منك! قال: انى و الله اخير نفسى بين الجنه و النار، و و الله لا اختار على الجنه شيئا و لو قطعت و حرقت، ثم ضرب فرسه فلحق بحسين ع، فقال له: جعلنى الله فداك يا بن رسول الله! انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، و سايرتك فى الطريق،

و جعجعت بـک فی هـذا المکـان، و الله الـذی لا ـ اله الا ـ هو ما ظننت ان القوم یردون علیک ما عرضت علیهم ابـدا، و لا یبلغون منک هذه المنزله فقلت فی نفسـی: لا أبالی ان اطیع القوم فی بعض امرهم، و لا یرون انی خرجت من طاعتهم و اما هم فسیقبلون من حسـین هـذه الخصـال التی یعرض علیهم، و و الله لو ظننت انهم لا ـ یقبلونها منک ما رکبتها منک، و انی قـد جئتک تائبا مما کان منی الی ربی، و مواسـیا لک بنفسی حتی اموت بین یدیک، ا فتری ذلک لی توبه؟ قال: نعم، یتوب الله علیک، و یغفر لک، مـا اسـمک؟ قـال: انا الحر بن یزیـد، [قال: أنت الحر کما سـمتک أمک، أنت الحر ان شاء الله فی الـدنیا و الآخره، انزل، قال: انا لک فارسا خیر منی راجلا، اقاتلهم علی فرسـی ساعه، و الی النزول ما یصـیر آخر امری قال الحسـین: فاصـنع یرحمک الله ما بـدا لک] فاسـتقدم امام اصحابه ثم قال: ایها القوم، الا تقبلون من حسین خصله من هذه الخصال التی عرض علیکم فیعافیکم الله من حربه و قتاله؟ قالوا: هذا الأمیر عمر بن سعد فکلمه، فکلمه بمثل ما کلمه به قبل، و بمثل ما کلم به اصحابه، قال عمر: قد حرصت، لو وجدت الی ذلک سبیلا فعلت، فقال: یا اهل الکوفه، لامکم الهبل و العبر إذ دعوتموه حتی إذا أتاکم اسلمتموه، و زعمتم انکم قـاتلو انفسـکم دونه، ثم عـدوتم علیه لتقتلوه، امسـکتم بنفسه، و أخـذتم بکظمه، و أحطتم به من کل جانب، فمنعتموه التوجه فی بلاـد الله العریضه حتی یامن و یامن اهل بیته، و اصـبح فی ایـدیکم کالأسـیر لا یملک لنفسه نفعا، و لا یـدفع ضـرا، و حلأتموه و نسـاءه و اصـیبیته و اصـحابه عن ماء الفرات الجاری الـذی یشـربه الیهودی و المجوسـی و النصـرانی، و تمرغ فیه خنازیر السواد و کلابه، و ها هم أولاء قد صـرعهم العطش، بئسـما خلفتم محمدا فی ذریته! لا سقاکم الله یوم الظما ان لم تتوبوا و تنزعوا عما أنتم علیه من یومکم هذا فی ساعتکم هذه فحملت علیه رجاله

ص:۴۲۸

لهم ترميه بالنبل، فاقبل حتى وقف امام الحسين. قال ابو مخنف، عن الصقعب بن زهير و سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: و زحف عمر بن سعد نحوهم، ثم نادى: يا ذويد، ادن رايتك، قال: فأدناها ثم وضع سهمه فى كبد قوسه، ثم رمى فقال: اشهدوا انى أول من رمى. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب، قال: كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير، من بنى عليم، كان قد نزل الكوفه، و اتخذ عند بئر الجعد من همدان دارا، و كانت معه امراه له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد، فراى القوم بالنخيله يعرضون ليسرحوا الى الحسين، قال: فسال عنهم، فقيل له: يسرحون الى حسين بن فاطمه بنت رسول الله ص ، فقال: و الله لقد كنت على جهاد اهل الشرك حريصا، و انى لأرجو الا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم ايسر ثوابا عند الله من ثوابه إياى فى جهاد المشركين، فدخل الى امراته فأخبرها بما سمع، و اعلمها بما يريد، فقالت: اصبت أصاب الله بك ارشد امورك، افعل و أخرجنى معك، قال: فخرج بها ليلا حتى اتى حسينا، فأقام معه، فلما دنا منه عمر بن سعد و رمى بسهم ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن ابى سفيان و سالم مولى عبيد الله بن زياد، فقالا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم، قال: فوثب حبيب بن مظاهر و برير بن حضير، فقال لهما حسين: اجلسا، فقام عبد الله بن عمير الكلبى فقال: أبا عبد الله، رحمك الله! ائذن لى فلاخرج إليهما، فراى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين: انى لاحسبه للاقران قتالا، اخرج ان شئت، قال: فخرج إليهما، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين او حبيب بن مظاهر او برير بن حضير، و يسار مستنتل امام سالم، فقال له الكلبى: يا بن الزانيه، و بك رغبه عن مبارزه احد من الناس، و ما يخرج إليك احد من الناس الا و هو

خير منک، ثم شد علیه فضربه بسیفه حتی برد، فانه لمشتغل به یضربه بسیفه إذ شد علیه سالم، فصاح به: قد رهقک العبد، قال: فلم یابه له حتی غشیه فبدره الضربه، فاتقاه الکلبی بیده الیسری، فأطار أصابع کفه الیسری، ثم مال علیه الکلبی فضربه حتی قتله، و اقبل الکلبی مرتجزا و هو یقول، و قد قتلهما جمیعا: ان تنکرونی فانا ابن کلب حسبی بیتی فی علیم حسبی انی امرو ذو مره و عصب و لست بالخوار عند النکب انی زعیم لک أم وهب بالطعن فیهم مقدما و الضرب ضرب غلام مؤمن بالرب. فأخذت أم وهب امراته عمودا، ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: فداک ابی و أمی! قاتل دون الطیبین ذریه محمد، فاقبل إلیها یردها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: انی لن أدعک دون ان اموت معک، [فناداها حسین، فقال: جزیتم من اهل بیت خیرا، ارجعی رحمک الله الی النساء فاجلسی معهن، فانه لیس علی النساء قتال، فانصرفت الیهن] . قال: و حمل عمرو بن الحجاج و هو علی میمنه الناس فی المیمنه، فلما ان دنا من حسین جثوا له علی الرکب، و اشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خیلهم علی الرماح، فذهبت الخیل لترجع، فرشقوهم بالنبل، فصرعوا منهم رجالا، و جرحوا منهم آخرین. قال ابو مخنف: فحدثنی حسین ابو جعفر، قال: ثم ان رجلا من بنی تمیم- یقال له عبد الله بن حوزه- جاء حتی وقف امام الحسین، فقال: یا حسین، یا حسین! فقال حسین: ما تشاء؟ قال: ابشر بالنار، [قال: کلا، انی اقدم علی رب رحیم، و شفیع مطاع، من هذا؟ قال له اصحابه: هذا ابن حوزه، قال: رب حزه الی النار،] قال: فاضطرب به فرسه فی

جدول فوقع فيه، و تعلقت رجله بالركاب، و وقع راسه فى الارض، و نفر الفرس، فاخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر و كل شجره حتى مات. قال ابو مخنف: و اما سويد بن حيه، فزعم لى ان عبد الله بن حوزه حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى فى الركاب، و ارتفعت اليمنى فطارت، و عدا به فرسه يضرب راسه كل حجر و اصل شجره حتى مات قال ابو مخنف عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمى، عن أخيه مسروق بن وائل، قال: كنت فى اوائل الخيل ممن سار الى الحسين، فقلت: أكون فى اوائلها لعلى اصيب راس الحسين، فاصيب به منزله عند عبيد الله بن زياد، قال: فلما انتهينا الى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزه، فقال: ا فيكم حسين؟ قال: فسكت حسين، فقالها ثانيه، فاسكت حتى إذا كانت الثالثه قال: قولوا له: نعم، هذا حسين، فما حاجتك؟ قال: يا حسين، ابشر بالنار، قال: كذبت، [بل اقدم على رب غفور و شفيع مطاع، فمن أنت؟] قال: ابن حوزه، قال، فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال: اللهم حزه الى النار، قال: فغضب ابن حوزه، فذهب ليقحم اليه الفرس و بينه و بينه نهر، قال: فعلقت قدمه بالركاب، و جالت به الفرس فسقط عنها، قال: فانقطعت قدمه و ساقه و فخذه، و بقى جانبه الآخر متعلقا بالركاب قال: فرجع مسروق و ترك الخيل من ورائه، قال: فسألته، فقال: لقد رايت من اهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم ابدا، قال: و نشب القتال. قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عفيف بن زهير بن ابى الاخنس- و كان قد شهد مقتل الحسين- قال: و خرج يزيد بن معقل من بنى عميره بن ربيعه و هو حليف لبنى سليمه من عبد القيس، فقال: يا برير ابن حضير، كيف ترى الله صنع بك! قال: صنع الله و الله بى خيرا،

و صنع الله بک شرا، قال: کذبت، و قبل الیوم ما کنت کذابا، هل تذکر و انا اماشیک فی بنی لوذان و أنت تقول: ان عثمان بن عفان کان علی نفسه مسرفا، و ان معاویه بن ابی سفیان ضال مضل، و ان امام الهدی و الحق علی بن ابی طالب؟ فقال له بریر: اشهد ان هذا رأیی و قولی، فقال له یزید بن معقل: فانی اشهد انک من الضالین، فقال له بریر بن حضیر: هل لک فلا باهلک، و لندع الله ان یلعن الکاذب و ان یقتل المبطل، ثم اخرج فلأبارزک، قال: فخرجا فرفعا أیدیهما الی الله یدعوانه ان یلعن الکاذب، و ان یقتل المحق المبطل، ثم برز کل واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتین، فضرب یزید بن معقل بریر بن حضیر ضربه خفیفه لم تضره شیئا، و ضربه بریر بن حضیر ضربه قدت المغفر، و بلغت الدماغ، فخر کأنما هوی من حالق، و ان سیف ابن حضیر لثابت فی راسه، فکأنی انظر الیه ینضنضه من راسه، و حمل علیه رضی بن منقذ العبدی فاعتنق بریرا، فاعترکا ساعه ثم ان بریرا قعد علی صدره فقال رضی: این اهل المصاع و الدفاع؟ قال: فذهب کعب بن جابر بن عمرو الأزدی لیحمل علیه، فقلت: ان هذا بریر بن حضیر القارئ الذی کان یقرئنا القرآن فی المسجد، فحمل علیه بالرمح حتی وضعه فی ظهره، فلما وجد مس الرمح برک علیه فعض بوجهه، و قطع طرف انفه، فطعنه کعب ابن جابر حتی القاه عنه، و قد غیب السنان فی ظهره، ثم اقبل علیه یضربه بسیفه حتی قتله، قال عفیف: کأنی انظر الی العبدی الصریع قام ینفض التراب عن قبائه، و یقول: انعمت علی یا أخا الأزد نعمه لن أنساها ابدا، قال: فقلت: أنت رایت هذا؟ قال: نعم، رای عینی و سمع اذنی. فلما رجع کعب بن جابر قالت له امراته، او اخته النوار بنت جابر:

اعنت على ابن فاطمه، و قتلت سيد القراء، لقد اتيت عظيما من الأمر، و الله لا اكلمك من راسى كلمه ابدا. و قال كعب بن جابر:
سلى تخبرى عنى و أنت ذميمه غداه حسين و الرماح شوارع

ا لم آت اقصى ما كرهت و لم يخل على غداه الروع ما انا صانع

معى يزنى لم تخنه كعوبه و ابيض مخشوب الغرارين قاطع

فجردته فى عصبه ليس دينهم بدينى و انى بابن حرب لقانع

و لم تر عينى مثلهم فى زمانهم و لا قبلهم فى الناس إذ انا يافع

أشد قراعا بالسيوف لدى الوغى الا كل من يحمى الذمار مقارع

و قد صبروا للطعن و الضرب حسرا و قد نازلوا لو ان ذلك نافع

فابلغ عبيد الله اما لقيته بانى مطيع للخليفه سامع

قتلت بريرا ثم حملت نعمه أبا منقذ لما دعا: من يماصع؟

قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: سمعته فى اماره مصعب بن الزبير، و هو يقول: يا رب انا قد وفينا، فلا تجعلنا يا رب كمن قد غدر، فقال له ابى: صدق، و لقد وفى و كرم، و كسبت لنفسك شرا، قال: كلا، انى لم اكسب لنفسى شرا، و لكنى كسبت لها خيرا. قال: و زعموا ان رضى بن منقذ العبدى رد بعد على كعب بن جابر جواب قوله، فقال: لو شاء ربى ما شهدت قتالهم و لا جعل النعماء عندى ابن جابر

لقد كان ذاك اليوم عارا و سبه يعيره الأبناء بعد المعاشر

فيا ليت انى كنت من قبل قتله و يوم حسين كنت فى رمس قابر

قال: و خرج عمرو بن قرظه الأنصاری یقاتل دون حسین و هو یقول: قد علمت کتیبه الانصار انی ساحمی حوزه الذمار

ضرب غلام غیر نکس شاری دون حسین مهجتی و داری

قال ابو مخنف: عن ثابت بن هبیره، فقتل عمرو بن قرظه بن کعب، و کان مع الحسین، و کان علی اخوه مع عمر بن سعد، فنادی علی بن قریظه: یا حسین، یا کذاب ابن الکذاب، اضللت أخی و غررته حتی قتله [قال: ان الله لم یضل اخاک، و لکنه هدی اخاک و اضلک،] قال: قتلنی الله ان لم اقتلک او اموت دونک، فحمل علیه، فاعترضه نافع بن هلال المرادی، فطعنه فصرعه، فحمله اصحابه فاستنقذوه، فدووی بعد فبرأ. قال ابو مخنف: حدثنی النضر بن صالح ابو زهیر العبسی ان الحر بن یزید لما لحق بحسین قال رجل من بنی تمیم من بنی شقره و هم بنو الحارث بن تمیم، یقال له یزید بن سفیان: اما و الله لو انی رایت الحر بن یزید حین خرج لاتبعته السنان، قال: فبینا الناس یتجاولون و یقتتلون و الحر بن یزید یحمل علی القوم مقدما و یتمثل قول عنتره:
ما زلت ارمیهم بثغره نحره و لبانه حتی تسربل بالدم

قال: و ان فرسه لمضروب علی أذنیه و حاجبه، و ان دماءه لتسیل، فقال الحصین بن تمیم- و کان علی شرطه عبید الله، فبعثه الی الحسین، و کان مع عمر بن سعد، فولاه عمر مع الشرطه المجففه- لیزید بن سفیان: هذا الحر بن یزید الذی کنت تتمنی، قال: نعم فخرج الیه فقال له: هل لک یا حر بن یزید فی المبارزه؟ قال: نعم قد شئت، فبرز له، قال: فانا سمعت الحصین بن تمیم یقول: و الله لابرز له، فکأنما کانت نفسه فی یده،

فما لبثه الحر حين خرج اليه ان قتله. قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى يحيى بن هانئ بن عروه، ان نافع بن هلال كـان يقاتـل يومئـذ و هو يقول: انـا الجملى، انا على دين على. قال: فخرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث، فقال: انا على دين عثمـان، فقـال له: أنت على دين شـيطان، ثم حمـل عليه فقتله، فصاح عمرو ابن الحجاج بالناس: يا حمقى، ا تـدرون من تقاتلون! فرسـان المصـر، قوما مسـتميتين، لا يبرزن لهم منكم احـد، فإنهم قليل، و قلما يبقون، و الله لو لم ترموهم الا بالحجاره لقتلتموهم، فقـال عمر بن سـعد: صـدقت، الرأى مـا رايت، و ارسـل الى النـاس يعزم عليهم الاـ يبارز رجل منكم رجلا منهم. قال ابو مخنف: حدثنى الحسـين بن عقبه المرادى، قال: الزبيدى: انه سـمع عمرو بن الحجاج حين دنا من اصـحاب الحسين يقول: يا اهل الكوفه، الزموا طاعتكم و جماعتكم، و لا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين، و خالف الامام، فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجاج، ا على تحرض الناس؟ ا نحن مرقنا و أنتم ثبتم عليه؟ اما و الله لتعلمن لو قد قبضت ارواحكم، و متم على اعمالكم، أينا مرق من الدين، و من هو اولى بصـلى النـار! قـال: ثم ان عمرو بن الحجـاج حمـل على الحسـين فى ميمنه عمر بن سـعد من نحو الفرات، فاضـطربوا ساعه، فصرع مسلم بن عوسجه الأسدى أول اصحاب الحسين، ثم انصرف عمرو بن الحجاج و اصحابه، و ارتفعت الغبره، فإذا هم به صـريع، فمشى اليه الحسين فإذا به رمق، [فقال: رحمك ربك يا مسلم بن عوسجه، « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا] » . و دنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عز على مصـرعك يا مسـلم، ابشـر بالجنه، فقال له مسلم قولا ضعيفا: بشرك الله بخير! فقال له حبيب: لو لا انى

اعلم انی فی اثرک لاحق بک من ساعتی هذه لأحببت ان توصینی بکل ما أهمک حتی احفظک فی کل ذلک بما أنت اهل له فی القرابه و الدین، قال: بل انا اوصیک بهذا رحمک الله-و اهوی بیده الی الحسین- ان تموت دونه، قال: افعل و رب الکعبه، قال: فما کان باسرع من ان مات فی ایدیهم، و صاحت جاریه له فقالت: یا بن عوسجتاه! یا سیداه! فتنادی اصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجه الأسدی، فقال شبث لبعض من حوله من اصحابه: ثکلتکم أمهاتکم! انما تقتلون انفسکم بایدیکم، و تذللون انفسکم لغیرکم، تفرحون ان یقتل مثل مسلم بن عوسجه! اما و الذی اسلمت له لرب موقف له قد رایته فی المسلمین کریم! لقد رایته یوم سلق آذربیجان قتل سته من المشرکین قبل تتام خیول المسلمین، ا فیقتل منکم مثله و تفرحون! قال: و کان الذی قتل مسلم بن عوسجه مسلم بن عبد الله الضبابی و عبد الرحمن بن ابی خشکاره البجلی قال: و حمل شمر بن ذی الجوشن فی المیسره علی اهل المیسره فثبتوا له، فطاعنوه و اصحابه، و حمل علی حسین و اصحابه من کل جانب، فقتل الکلبی و قد قتل رجلین بعد الرجلین الأولین، و قاتل قتالا شدیدا، فحمل علیه هانئ بن ثبیت الحضرمی و بکیر ابن حی التیمی من تیم الله بن ثعلبه، فقتلاه، و کان القتیل الثانی من اصحاب الحسین، و قاتلهم اصحاب الحسین قتالا شدیدا، و أخذت خیلهم تحمل و انما هم اثنان و ثلاثون فارسا، و أخذت لا تحمل علی جانب من خیل اهل الکوفه الا کشفته، فلما رای ذلک عزره بن قیس- و هو علی خیل اهل الکوفه- ان خیله تنکشف من کل جانب، بعث الی عمر بن سعد عبد الرحمن ابن حصن، فقال: أ ما تری ما تلقی خیلی مذ الیوم من هذه العده الیسیره! ابعث الیهم الرجال و الرماه، فقال لشبث بن ربعی: الا تقدم الیهم! فقال: سبحان الله! ا تعمد الی شیخ مضر و اهل المصر عامه تبعثه فی الرماه! لم تجد من تندب لهذا و یجزی عنک غیری! قال: و ما زالوا یرون من شبث الکراهه لقتاله قال: و قال ابو زهیر العبسی: فانا سمعته فی اماره مصعب

يقول: لا يعطى الله اهل هـذا المصـر خيرا ابـدا، و لا يسددهم لرشد، ا لا تعجبون انا قاتلنا مع على بن ابى طالب و مع ابنه من بعده آل ابى سـفيان خمس سـنين، ثم عدونا على ابنه و هو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاويه و ابن سميه الزانيه! ضلال يا لک من ضلال! قال: و دعا عمر بن سـعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففه و خمسمائه من المراميه، فاقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين و اصحابه رشـقوهم بالنبـل، فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم، و صـاروا رجاله كلهم. قال ابو مخنف: حـدثنى نمير بن وعله ان أيوب بن مشـرح الخيوانى كان يقول: انا و الله عقرت بالحر بن يزيد فرسه، حشاته سـهما، فما لبث ان ارعد الفرس و اضطرب و كبا، فوثب عنه الحر كأنه ليث و السيف فى يده و هو يقول: ان تعقروا بى فانا ابن الحر اشجع من ذى لبد هزبر

قـال: فمـا رايت أحـدا قـط يفرى فريه، قـال: فقال له اشـياخ من الحى: أنت قتلته؟ قال: لا و الله ما انا قتلته، و لكن قتله غيرى، و ما أحب انى قتلته، فقـال له ابـو الوداک: و لم؟ قـال: انه كـان زعموا من الصـالحين، فو الله لئن كـان ذلـک إثمـا لاـن القى الله بـإثم الجراحه و الموقف أحب الى من ان القـاه بإثم قتل احـد منهم، فقال له ابو الوداک: ما أراک الا سـتلقى الله بإثم قتلهم اجمعين، ا رايت لو انک رميت ذا فعقرت ذا، و رميت آخر، و وقفت موقفا، و كررت عليهم، و حرضت أصـحابک، و كثرت أصـحابک، و حمل عليک فكرهت ان تفر، و فعل آخر من أصـحابک كفعلک، و آخر و آخر، كان هذا و اصـحابه يقتلون! أنتم شركاء كلكم فى دمـائهم، فقـال له: يـا أبـا الوداک، انـک لتقنطنا من رحمه الله، ان كنت ولى حسابنا يوم القيامه فلا غفر الله لک ان غفرت لنا! قال: هو ما اقول لک، قال: و قاتلوهم حتى انتصف

النهار أشد قتال خلقه الله، و أخذوا لا يقدرون على ان يأتوهم الا من وجه واحد لاجتماع ابنيتهم و تقارب بعضها من بعض قال: فلما راى ذلك عمر بن سعد ارسل رجالا- يقوضونها عن ايمانهم و عن شمائلهم ليحيطوا بهم، قال: فاخذ الثلاثه و الأربعه من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل و هو يقوض و ينتهب فيقتلونه و يرمونه من قريب و يعقرونه فامر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال: أحرقوها بالنار، و لا تدخلوا بيتا و لا تقوضوه، فجاءوا بالنار، فأخذوا يحرقون، فقال حسين: دعوهم فليحرقوها، فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا ان يجوزوا إليكم منها، و كان ذلك كذلك، و أخذوا لا يقاتلونهم الا من وجه واحد قال: و خرجت امراه الكلبى تمشى الى زوجها حتى جلست عند راسه تمسح عنه التراب و تقول: هنيئا لك الجنه! فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب راسها بالعمود، فضرب راسها فشدخه، فماتت مكانها، قال: و حمل شمر بن ذى الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه، و نادى: على بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله، قال: فصاح النساء و خرجن من الفسطاط، قال: [و صاح به الحسين: يا بن ذى الجوشن، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتى على اهلى، حرقك الله بالنار!] قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: قلت لشمر بن ذى الجوشن: سبحان الله! ان هذا لا يصلح لك، ا تريد ان تجمع على نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله، و تقتل الولدان و النساء! و الله ان فى قتلك الرجال لما ترضى به اميرك، قال: فقال: من أنت؟ قال: قلت: لا اخبرك من انا، قال: و خشيت و الله ان لو عرفنى ان يضرنى عند السلطان، قال: فجاءه رجل كان اطوع له منى، شبث بن ربعى فقال: ما رايت مقالا اسوا من قولك، و لا موقفا اقبح من موقفك، ا مرعبا للنساء صرت! قال: فاشهد انه استحيا، فذهب لينصرف و حمل عليه زهير ابن القين فى رجال من اصحابه عشره، فشد على شمر بن ذى الجوشن

و اصحابه، فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزه الضبابى فقتلوه، فكان من اصحاب شمر، و تعطف الناس عليهم فكثروهم، فلا يزال الرجل من اصحاب الحسين قد قتل، فإذا قتل منهم الرجل و الرجلان تبين فيهم، و أولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم، قال: فلما راى ذلك ابو ثمامه عمرو بن عبد الله الصائدى قال للحسين: يا أبا عبد الله، نفسى لك الفداء! انى ارى هؤلاء قد اقتربوا منك، و لا و الله لا تقتل حتى اقتل دونك ان شاء الله، و أحب ان القى ربى و قد صليت هذه الصلاه التى دنا وقتها، قال: [فرفع الحسين راسه ثم قال: ذكرت الصلاه، جعلك الله من المصلين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلى،] فقال لهم الحصين بن تميم: انها لا تقبل، فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل زعمت! الصلاه من آل رسول الله ص لا- تقبل و تقبل منك يا حمار! قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، و خرج اليه حبيب بن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشب و وقع عنه، و حمله اصحابه فاستنقذوه، و أخذ حبيب يقول: اقسم لو كنا لكم اعدادا او شطركم وليتم اكتادا يا شر قوم حسبا و آدا. قال: و جعل يقول يومئذ: انا حبيب و ابى مظاهر فارس هيجاء و حرب تسعر أنتم اعد عده و اكثر و نحن اوفى منكم و اصبر و نحن اعلى حجه و اظهر حقا و اتقى منكم و اعذر و قاتل قتالا شديدا، فحمل عليه رجل من بنى تميم فضربه بالسيف على راسه فقتله-و كان يقال له: بديل بن صريم من بنى عقفان- و حمل

علیه آخر من بنی تمیم فطعنه فوقع، فـذهب لیقوم، فضـربه الحصـین بن تمیم علی راسه بالسـیف، فوقع، و نزل الیه التمیمی فـاحتز راسه، فقال له الحصـین: انی لشـریکک فی قتله، فقال الآخر: و الله ما قتله غیری، فقال الحصین: أعطنیه اعلقه فی عنق فرسی کیما یری الناس و یعلموا انی شـرکت فی قتله، ثم خـذه أنت بعـد فامض به الی عبیـد الله بن زیاد، فلا حاجه لی فیما تعطاه علی قتلک ایـاه قـال: فـأبی علیه، فاصـلح قومه فیما بینهما علی هـذا، فـدفع الیه راس حبیب بن مظاهر، فجال به فی العسـکر قـد علقه فی عنق فرسه، ثم دفعه بعـد ذلـک الیه، فلمـا رجعوا الی الکوفه أخـذ الآـخر راس حبیب فعلقه فی لبـان فرسه، ثم اقبل به الی ابن زیاد فی القصـر فبصـر به ابنه القاسم بن حبیب، و هو یومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا یفارقه، کلما دخل القصر دخل معه، و إذا خرج خرج معه، فارتاب به، فقال: ما لک یا بنی تتبعنی! قال: لا شیء، قال: بلی، یا بنی أخبرنی، قال له: ان هذا الراس الذی معک راس ابی، ا فتعطینیه حتی ادفنه؟ قـال: یا بنی، لا یرضـی الأمیر ان یـدفن، و انا اریـد ان یثیبنی الأمیر علی قتله ثوابا حسـنا، قال له الغلام: لکن الله لا ـ یثیبـک علی ذلـک الا ـ اسوا الثواب، اما و الله لقـد قتلت خیرا منک، و بکی فمکث الغلام حتی إذا ادرک لم یکن له همه الا اتباع اثر قاتل ابیه لیجد منه غره فیقتله بابیه، فلما کان زمان مصـعب بن الزبیر و غزا مصـعب باجمیرا دخل عسـکر مصعب فإذا قاتل ابیه فی فسـطاطه، فاقبل یختلف فی طلبه و التماس غرته، فدخل علیه و هو قائل نصف النهار فضربه بسیفه حتی برد. قال ابو مخنف: حـدثنی محمـد بن قیس، قال: [لما قتل حبیب بن مظاهر هـد ذلک حسـینا و قال عنـد ذلک: احتسب نفسـی و حماه اصحابی،] قال: فاخذ الحر یرتجز و یقول: آلیت لا اقتل حتی اقتلا و لن أصاب الیوم الا مقبلا

اضربهم بالسيف ضربا مقصلا لا ناكلا عنهم و لا مهللا و أخذ يقول أيضا: اضرب فى اعراضهم بالسيف عن خير من حل منى و الخيف فقاتل هو و زهير بن القين قتالا شديدا، فكان إذا شد أحدهما، فان استلحم شد الآخر حتى يخلصه، ففعلا ذلك ساعه ثم ان رجاله شدت على الحر بن يزيد فقتل، و قتل ابو ثمامه الصائدى ابن عم له كان عدوا له، ثم صلوا الظهر، صلى بهم الحسين صلاه الخوف، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم، و وصل الى الحسين، فاستقدم الحنفى امامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا و شمالا قائما بين يديه، فما زال يرمى حتى سقط و قاتل زهير بن القين قتالا شديدا، و أخذ يقول: انا زهير و انا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين قال: و أخذ يضرب على منكب حسين و يقول: اقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جدك النبيا و حسنا و المرتضى عليا و ذا الجناحين الفتى الكميا و اسد الله الشهيد الحيا. قال: فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبى و مهاجر بن أوس فقتلاه، قال: و كان نافع بن هلال الجملى قد كتب اسمه على افواق نبله، فجعل يرمى بها مسومه و هو يقول: انا الجملى، انا على دين على. فقتل اثنى عشر من اصحاب عمر بن سعد سوى من جرح، قال: فضرب حتى كسرت عضداه و أخذ أسيرا، قال: فأخذه شمر بن ذى الجوشن

و معه اصحاب له یسوقون نافعا حتی اتی به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ویحک یا نافع! ما حملک علی ما صنعت بنفسک! قال: ان ربی یعلم ما اردت، قال: و الدماء تسیل علی لحیته و هو یقول: و الله لقد قتلت منکم اثنی عشر سوی من جرحت، و ما الوم نفسی علی الجهد، و لو بقیت لی عضد و ساعد ما اسرتمونی، فقال له شمر: اقتله اصلحک الله! قال: أنت جئت به، فان شئت فاقتله، قال: فانتضی شمر سیفه، فقال له نافع: اما و الله ان لو کنت من المسلمین لعظم علیک ان تلقی الله بدمائنا، فالحمد لله الذی جعل منایانا علی یدی شرار خلقه، فقتله. قال: ثم اقبل شمر یحمل علیهم و هو یقول: خلوا عداه الله خلوا عن شمر یضربهم بسیفه و لا یفر و هو لکم صاب و سم و مقر. قال: فلما رای اصحاب الحسین انهم قد کثروا، و انهم لا یقدرون علی ان یمنعوا حسینا و لا انفسهم، تنافسوا فی ان یقتلوا بین یدیه، فجاءه عبد الله و عبد الرحمن ابنا عزره الغفاریان، فقالا: یا أبا عبد الله، علیک السلام، حازنا العدو إلیک، فأحببنا ان نقتل بین یدیک، نمنعک و ندفع عنک، قال: مرحبا بکما! ادنوا منی، فدنوا منه، فجعلا یقاتلان قریبا منه، و أحدهما یقول: قد علمت حقا بنو غفار و خندف بعد بنی نزار لنضربن معشر الفجار بکل عضب صارم بتار یا قوم ذودوا عن بنی الأحرار بالمشرفی و القنا الخطار قال: و جاء الفتیان الجابریان: سیف بن الحارث بن سریع، و مالک ابن عبد بن سریع، و هما ابنا عم، و اخوان لام، فأتیا حسینا فدنوا منه و هما

یبکیان، فقال: ای ابنی أخی، ما یبکیکما؟ فو الله انی لأرجو ان تکونا عن ساعه قریری عین، قالا: جعلنا الله فداک! لا و الله ما علی أنفسنا نبکی، و لکنا نبکی علیک، نراک قد احیط بک، و لا نقدر علی ان نمنعک، فقال: جزاکما الله یا بنی أخی بوجدکما من ذلک و مواساتکما إیای بأنفسکما احسن جزاء المتقین، قال: و جاء حنظله بن اسعد الشبامی فقام بین یدی حسین، فاخذ ینادی: « یا قَوْمِ إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ مِثْلَ یَوْمِ اَلْأَحْزابِ. مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ اَلَّذِینَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اَللّٰهُ یُرِیدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ وَ یا قَوْمِ إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ یَوْمَ اَلتَّنادِ یَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِینَ ما لَکُمْ مِنَ اَللّٰهِ مِنْ عاصِمٍ وَ مَنْ یُضْلِلِ اَللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ » یا قوم تقتلوا حسینا فیسحتکم الله بعذاب « وَ قَدْ خابَ مَنِ اِفْتَریٰ » [فقال له حسین: یا بن اسعد، رحمک الله، انهم قد استوجبوا العذاب حین ردوا علیک ما دعوتهم الیه من الحق، و نهضوا إلیک لیستبیحوک و أصحابک، فکیف بهم الان و قد قتلوا اخوانک الصالحین! قال: صدقت، جعلت فداک! أنت افقه منی و أحق بذلک، ا فلا نروح الی الآخره و نلحق بإخواننا؟ فقال: رح الی خیر من الدنیا و ما فیها، و الی ملک لا یبلی، فقال: السلام علیک أبا عبد الله، صلی الله علیک و علی اهل بیتک، و عرف بیننا و بینک فی جنته، فقال: آمین آمین، فاستقدم فقاتل حتی قتل] . قال: ثم استقدم الفتیان الجابریان یلتفتان الی حسین و یقولان: السلام علیک یا بن رسول الله، فقال: و علیکما السلام و رحمه الله، فقاتلا حتی قتلا، قال: و جاء عابس بن ابی شبیب الشاکری و معه شوذب مولی شاکر، فقال: یا شوذب، ما فی نفسک ان تصنع؟ قال: ما اصنع! اقاتل معک دون ابن بنت رسول الله ص حتی اقتل، قال: ذلک الظن بک، اما لا فتقدم بین یدی ابی عبد الله حتی یحتسبک کما احتسب غیرک من اصحابه، و حتی احتسبک انا، فانه لو کان معی الساعه احد انا اولی

به منی بک لسرنی ان یتقدم بین یدی حتی احتسبه، فان هذا یوم ینبغی لنا ان نطلب الاجر فیه بکل ما قدرنا علیه، فانه لا عمل بعد الیوم، و انما هو الحساب، قال: فتقدم فسلم علی الحسین، ثم مضی فقاتل حتی قتل ثم قال عابس بن ابی شبیب: یا أبا عبد الله، اما و الله ما امسی علی ظهر الارض قریب و لا بعید أعز علی و لا أحب الی منک، و لو قدرت علی ان ادفع عنک الضیم و القتل بشیء أعز علی من نفسی و دمی لفعلته، السلام علیک یا أبا عبد الله، اشهد الله انی علی هدیک و هدی ابیک، ثم مشی بالسیف مصلتا نحوهم و به ضربه علی جبینه. قال ابو مخنف: حدثنی نمیر بن وعله، عن رجل من بنی عبد من همدان یقال له ربیع بن تمیم شهد ذلک الیوم، قال: لما رایته مقبلا عرفته و قد شاهدته فی المغازی، و کان اشجع الناس، فقلت: ایها الناس، هذا الأسد الأسود، هذا ابن ابی شبیب، لا یخرجن الیه احد منکم، فاخذ ینادی: الا رجل لرجل! فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجاره، قال: فرمی بالحجاره من کل جانب، فلما رای ذلک القی درعه و مغفره، ثم شد علی الناس، فو الله لرایته یکرد اکثر من مائتین من الناس، ثم انهم تعطفوا علیه من کل جانب، فقتل، قال: فرایت راسه فی أیدی رجال ذوی عده، هذا یقول: انا قتلته، و هذا یقول: انا قتلته، فاتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم یقتله سنان واحد، ففرق بینهم بهذا القول. قال ابو مخنف: حدثنی عبد الله بن عاصم، عن الضحاک بن عبد الله المشرقی، قال: لما رایت اصحاب الحسین قد أصیبوا، و قد خلص الیه و الی اهل بیته، و لم یبق معه غیر سوید بن عمرو بن ابی المطاع الخثعمی و بشیر ابن عمرو الحضرمی، قلت له: یا بن رسول الله، قد علمت ما کان بینی و بینک، قلت لک: اقاتل عنک ما رایت مقاتلا، فإذا لم أر مقاتلا فانا فی حل من الانصراف، فقلت لی: نعم، قال: فقال: صدقت، و کیف لک

بالتجاء! ان قدرت على ذلك فأنت فى حل، قال: فاقبلت الى فرسى و قد كنت حيث رايت خيل أصحابنا تعقر، اقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطا لأصحابنا بين البيوت، و اقبلت اقاتل معهم راجلا، [فقتلت يومئذ بين يدى الحسين رجلين، و قطعت يد آخر، و قال لى الحسين يومئذ مرارا: لا- تشلل، لا- يقطع الله يدك، جزاك الله خيرا عن اهل بيت نبيك ص!] فلما اذن لى استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استويت على متنها، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم، فأفرجوا لى، و اتبعنى منهم خمسه عشر رجلا حتى انتهيت الى شفيه، قريه قريبه من شاطئ الفرات، فلما لحقونى عطفت عليهم، فعرفنى كثير بن عبد الله الشعبى و أيوب بن مشرح الخيوانى و قيس بن عبد الله الصائدى، فقالوا: هذا الضحاك بن عبد الله المشرقى، هذا ابن عمنا، ننشدكم الله لما كففتم عنه! فقال ثلاثه نفر من بنى تميم كانوا معهم: بلى و الله لنجيبن إخواننا و اهل دعوتنا الى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم، قال: فلما تابع التميميون اصحابى كف الآخرون، قال: فنجانى الله. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى ان يزيد بن زياد، و هو ابو الشعثاء الكندى من بنى بهدله جثا على ركبتيه بين يدى الحسين، فرمى بمائه سهم ما سقط منها خمسه اسهم، و كان راميا، فكان كلما رمى قال: انا ابن بهدله، فرسان العرجله، و يقول حسين: [اللهم سدد رميته، و اجعل ثوابه الجنه، فلما رمى] بها قام فقال: ما سقط منها الا خمسه اسهم، و لقد تبين لى انى قد قتلت خمسه نفر، و كان فى أول من قتل، و كان رجزه يومئذ: انا يزيد و ابى مهاصر اشجع من ليث بغيل خادر يا رب انى للحسين ناصر و لابن سعد تارك و هاجر و كان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين،

فلما ردوا الشروط على الحسين مال اليه فقاتل معه حتى قتل، فاما الصيداوى عمر بن خالد، و جابر بن الحارث السلمانى، و سعد مولى عمر بن خالد، و مجمع بن عبد الله العائذى، فإنهم قاتلوا فى أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم، و قطعوهم من اصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن على فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا فى أول الأمر حتى قتلوا فى مكان واحد قال ابو مخنف: حدثنى زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمى، قال: كان آخر من بقى مع الحسين من اصحابه سويد بن عمرو بن ابى المطاع الخثعمى، قال: و كان أول قتيل من بنى ابى طالب يومئذ على الاكبر بن الحسين بن على، و أمه ليلى ابنه ابى مره بن عروه بن مسعود الثقفى، و ذلك انه أخذ يشد على الناس و هو يقول: انا على بن حسين بن على نحن و رب البيت اولى بالنبى

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى

. قال: ففعل ذلك مرارا، فبصر به مره بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثى، فقال: على اثام العرب ان مر بى يفعل مثل ما كان يفعل ان لم اثكله أباه، فمر يشد على الناس بسيفه، فاعترضه مره بن منقذ، فطعنه فصرع، و احتوله الناس فقطعوه بأسيافهم. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم الأزدى، قال: [سماع اذنى يومئذ من الحسين يقول: قتل الله قوما قتلوك يا بنى! ما اجراهم على الرحمن، و على انتهاك حرمه الرسول! على الدنيا بعدك العفاء] . قال: و كأنى انظر الى امراه خرجت مسرعه كأنها الشمس الطالعه تنادى: يا اخياه! و يا بن اخياه! قال: فسالت عليها، فقيل: هذه زينب ابنه فاطمه ابنه رسول الله ص، فجاءت حتى اكبت عليه، فجاءها

الحسين فاخذ بيدها فردها الى الفسطاط، [و اقبل الحسين الى ابنه، و اقبل فتيانه اليه، فقال: احملوا أخاكم،] فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون امامه قال: ثم ان عمرو بن صبيح الصدائى رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته، فاخذ لا يستطيع ان يحرك كفيه، ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتورهم الناس من كل جانب، فحمل عبد الله بن قطبه الطائى ثم النبهانى على عون بن عبد الله ابن جعفر بن ابى طالب فقتله، و حمل عامر بن نهشل التيمى على محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب فقتله، قال: و شد عثمان بن خالد ابن اسير الجهنى، و بشر بن سوط الهمدانى ثم القابضى على عبد الرحمن ابن عقيل بن ابى طالب فقتلاه، و رمى عبد الله بن عزره الخثعمى جعفر ابن عقيل بن ابى طالب فقتله. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: خرج إلينا غلام كان وجهه شقه قمر، فى يده السيف، عليه قميص و إزار و نعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما انسى انها اليسرى، فقال لى عمرو ابن سعد بن نفيل الأزدى: و الله لاشدن عليه، فقلت له: سبحان الله! و ما تريد الى ذلك! يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم، قال: فقال: و الله لاشدن عليه، فشد عليه فما ولى حتى ضرب راسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عماه! قال: فجلى الحسين كما يجلى الصقر، ثم شد شده ليث غضب، فضرب عمرا بالسيف، فاتقاه بالساعد، فأطنها من لدن المرفق، فصاح، ثم تنحى عنه، و حملت خيل لأهل الكوفه ليستنقذوا عمرا من حسين، فاستقبلت عمرا بصدورها، فحركت حوافرها و جالت الخيل بفرسانها عليه، فوطئته حتى مات، و انجلت الغبره، [فإذا انا بالحسين قائم على راس الغلام، و الغلام يفحص برجليه، و حسين يقول: بعدا لقوم قتلوك، و من خصمهم يوم القيامه فيك جدك! ثم قال: عز و الله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك، او يجيبك ثم لا ينفعك! صوت و الله كثر واتره، و قل ناصره] ثم احتمله فكأنى انظر الى رجلى الغلام يخطان فى الارض،

و قـد وضع حسـين صـدره على صدره، قال: فقلت فى نفسـى: ما يصـنع به! فجاء به حتى القاه مع ابنه على بن الحسـين و قتلى قد قتلت حوله من اهـل بيته، فسـالت عن الغلام، فقيل: هو القاسم بن الحسن بن على بن ابى طالب. قال: و مكث الحسـين طويلا من النهـار كلمـا انتهى اليه رجـل من الناس انصـرف عنه، و كره ان يتولى قتله و عظيم إثمه عليه، قال: [و ان رجلا من كنـده يقال له مالـك بن النسـير من بنى بـداء، أتـاه فضـربه على راسه بالسـيف، و عليه برنس له، فقطع البرنس، و أصـاب السـيف راسه، فأدمى راسه، فامتلأـ البرنس دما، فقال له الحسـين: لا اكلت بها و لا شـربت، و حشـرك الله مع الظالمين! قال:] فالقى ذلك البرنس، ثم دعا بقلنسوه فلبسـها، و اعتم، و قد أعيا و بلد، و جاء الكندى حتى أخذ البرنس-و كان من خز- فلما قدم به بعد ذلك على امراته أم عبـد الله ابنه الحر اخت حسـين بن الحر البـدى، اقبـل يغسـل البرنس من الـدم، فقالت له امراته: اسـلب ابن بنت رسول الله ص تـدخل بيتى! اخرجه عنى، فذكر اصـحابه انه لم يزل فقيرا بشـر حتى مات قال: و لما قعد الحسـين اتى بصبى له فاجلسه فى حجره زعموا انه عبـد الله بن الحسـين. قال ابو مخنف: قال عقبه بن بشـير الأسدى: [قال لى ابو جعفر محمد ابن على بن الحسـين: ان لنا فيكم يـا بنى اسـد دما، قال: قلت: فما ذنبى انا فى ذلك رحمك الله يا أبا جعفر! و ما ذلك؟ قال: اتى الحسـين بصبى له، فهو فى حجره، إذ رماه احدكم يا بنى اسد بسـهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه، فلما ملا كفيه صبه فى الارض ثم قال: رب ان تك حبست عنا النصـر من السـماء فاجعل ذلك لما هو خير، و انتقم لنا من هؤلاء الظالمين،] قال: و رمى عبـد الله بن عقبه الغنوى أبا بكر بن الحسين بن على بسهم فقتله، فلذلك يقول الشاعر، و هو ابن ابى عقب: و عند غنى قطره من دمائنا و فى اسد اخرى تعد و تذكر

قال: و زعموا ان العباس بن على قال لإخوته من أمه: عبد الله، و جعفر

و عثمان: يا بنى أمى، تقـدموا حتى ارثكم، فانه لا ولـد لكم، ففعلوا، فقتلوا. و شد هانئ بن ثبيت الحضـرمى على عبد الله بن على بن ابى طالب فقتله، ثم شد على جعفر بن على فقتله و جاء برأسه، و رمى خولى بن يزيد الأصبحى عثمان بن على بن ابى طالب بسـهم، ثم شـد عليه رجـل من بنى ابـان بن دارم فقتله، و جـاء برأسه، و رمى رجـل من بنى ابـان بن دارم محمـد بن على بن ابى طالب فقتله و جاء برأسه. قال هشام: حدثنى ٩ ابو الهذيل-رجل من السكون ٣ - عن هانئ بن ثبيت الحضرمى، قال: رايته جالسا فى مجلس الحضرميين فى زمان خالد بن عبد الله و هو شيخ كبير، قال: فسمعته و هو يقول: كنت ممن شهد قتل الحسين، قال: فو الله انى لواقف عاشر عشره ليس منـا رجل الا على فرس، و قـد جالت الخيل و تصعصـعت، إذ خرج غلام من آل الحسـين و هو ممسك بعود من تلك الابنيه، عليه إزار و قميص، و هو مـذعور، يتلفت يمينا و شـمالا، فكأنى انظر الى درتين فى أذنيه تذبـذبان كلمـا التفت، إذ اقبـل رجـل يركض، حتى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصـد الغلام فقطعه بالسـيف. قال هشام: قال السـكونى: هانئ بن ثبيت هو صاحب الغلام، فلما عتب عليه كنى عن نفسه. قال هشام: حدثنى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفى، قال: عطش الحسـين حتى اشـتد عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين بن تميم بسهم، فوقع فى فمه، فجعل يتلقى الدم من فمه، و يرمى به الى السـماء، ثم حمد الله و اثنى عليه، ثم جمع يديه فقال: اللهم احصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تذر على الارض منهم أحدا. قال هشام، عن ابيه محمد بن السائب، عن القاسم بن الأصبغ بن نباته، قال: حدثنى من شـهد الحسين فى عسكره ان حسينا حين غلب على عسكره ركب المسـناه يريـد الفرات، قال: فقال رجل من بنى ابان بن دارم: ويلكم! حولوا بينه و بين الماء لا تتام اليه شيعته، قال: و ضرب

فرسه، و اتبعه الناس حتى حالوا بينه و بين الفرات، فقال الحسين: اللهم اظمه، قال: و ينتزع الأبانى بسهم، فاثبته فى حنك الحسين، قال: [فانتزع الحسين السهم، ثم بسط كفيه فامتلأت دما، ثم قال الحسين: اللهم انى اشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك، قال:] فو الله ان مكث الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظما، فجعل لا يروى. قال القاسم بن الأصبغ: لقد رأيتنى فيمن يروح عنه و الماء يبرد له فيه السكر و عساس فيها اللبن، و قلال فيها الماء، و انه ليقول: ويلكم! اسقونى قتلنى الظما، فيعطى القله او العس كان مرويا اهل البيت فيشربه، فإذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهه ثم يقول: ويلكم! اسقونى قتلنى الظما، قال: فو الله ما لبث الا يسيرا حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير. قال ابو مخنف فى حديثه: ثم ان شمر بن ذى الجوشن اقبل فى نفر نحو من عشره من رجاله اهل الكوفه قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله و عياله، فمشى نحوه، فحالوا بينه و بين رحله، [فقال الحسين: ويلكم! ان لم يكن لكم دين، و كنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا فى امر دنياكم أحرارا ذوى احساب، امنعوا رحلى و اهلى من طغامكم و جهالكم، فقال ابن ذى الجوشن] : ذلك لك يا بن فاطمه، قال: و اقدم عليه بالرجاله، منهم ابو الجنوب-و اسمه عبد الرحمن الجعفى- و القشعم بن عمرو بن يزيد الجعفى، و صالح بن وهب اليزنى، و سنان بن انس النخعى، و خولى بن يزيد الأصبحى، فجعل شمر ابن ذى الجوشن يحرضهم، فمر بابى الجنوب و هو شاك فى السلاح فقال له: اقدم عليه، قال: و ما يمنعك ان تقدم عليه أنت! فقال له شمر: الى تقول ذا! قال: و أنت لى تقول ذا! فاستبا، فقال له ابو الجنوب- و كان شجاعا: و الله لهممت ان اخضخض السنان فى عينك، قال: فانصرف عنه شمر و قال: و الله لئن قدرت على ان اضرك لاضرنك قال: ثم ان شمر بن ذى الجوشن اقبل فى الرجاله نحو الحسين، فاخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه. ثم انهم أحاطوا به احاطه، و اقبل الى الحسين غلام من اهله، فأخذته اخته

زینب ابنه علی لتحبسه، [فقال لها الحسین: احبسیه، فأبی الغلام، و جاء یشتد الی الحسین، فقام الی جنبه، قال: و قد اهوی بحر بن کعب بن عبید الله- من بنی تیم الله بن ثعلبه بن عکابه- الی الحسین بالسیف، فقال الغلام: یا بن الخبیثه، ا تقتل عمی! فضربه بالسیف، فاتقاه الغلام بیده فأطنها الا الجلده، فإذا یده معلقه، فنادی الغلام: یا أمتاه! فأخذه الحسین فضمه الی صدره، و قال: یا بن أخی، اصبر علی ما نزل بک، و احتسب فی ذلک الخیر، فان الله یلحقک بآبائک الصالحین، برسول الله ص و علی بن ابی طالب و حمزه و جعفر و الحسن بن علی، صلی الله علیهم اجمعین] . قال ابو مخنف: حدثنی سلیمان بن ابی راشد، عن حمید بن مسلم، قال: سمعت الحسین یومئذ و هو یقول: [اللهم امسک عنهم قطر السماء، و امنعهم برکات الارض، اللهم فان متعتهم الی حین ففرقهم فرقا، و اجعلهم طرائق قددا، و لا ترض عنهم الولاه ابدا، فإنهم دعونا لینصرونا، فعدوا علینا فقتلونا] قال: و ضارب الرجاله حتی انکشفوا عنه، [قال: و لما بقی الحسین فی ثلاثه رهط او اربعه، دعا بسراویل محققه یلمع فیها البصر، یمانی محقق، ففزره و نکثه لکیلا یسلبه، فقال له بعض اصحابه: لو لبست تحته تبانا! قال: ذلک ثوب مذله، و لا ینبغی لی ان البسه،] قال: فلما قتل اقبل بحر بن کعب فسلبه اياه فترکه مجردا. قال ابو مخنف: فحدثنی عمرو بن شعیب، عن محمد بن عبد الرحمن ۳ ان یدی بحر بن کعب کانتا فی الشتاء تنضحان الماء، و فی الصیف تیبسان کأنهما عود. قال ابو مخنف: عن الحجاج، عن عبد الله بن عمار بن عبد یغوث البارقی،

و عتب على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل الحسين، فقال عبد الله بن عمار: ان لی عند بنی هاشم لیدا، قلنا له: و ما يدك عندهم؟ قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت اليه، فو الله لو شئت لطعنته، ثم انصرفت عنه غير بعيد، و قلت: ما اصنع بان اتولى قتله! يقتله غيرى قال: فشد عليه رجاله ممن عن يمينه و شماله، فحمل على من عن يمينه حتى ابذعروا، و على من عن شماله حتى ابذعروا، و عليه قميص له من خز و هو معتم، قال: فو الله ما رايت مكسورا قط قد قتل ولده و اهل بيته و اصحابه اربط جأشا، و لا امضى جنانا و لا اجرا مقدما منه، و الله ما رايت قبله و لا بعده مثله، ان كانت الرجاله لتنكشف من عن يمينه و شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، قال: فو الله انه لكذلك إذ خرجت زينب ابنه فاطمه اخته، و كأنى انظر الى قرطها يجول بين أذنيها و عاتقها و هى تقول: ليت السماء تطابقت على الارض! و قد دنا عمر بن سعد من حسين، فقالت: يا عمر بن سعد، ا يقتل ابو عبد الله و أنت تنظر اليه! قال: فكأنى انظر الى دموع عمر و هى تسيل على خديه و لحيته، قال: و صرف بوجهه عنها. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم، قال: كانت عليه جبه من خز، و كان معتما، و كان مخضوبا بالوسمه، قال: و سمعته يقول قبل ان يقتل، و هو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتقى الرميه، و يفترض العوره، و يشد على الخيل، [و هو يقول: اعلى قتلى تحاثون! اما و الله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله الله اسخط عليكم لقتله منى، و ايم الله انى لأرجو ان يكرمنى الله بهوانكم، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون، اما و الله ان لو قد قتلتمونى لقد القى الله بأسكم بينكم، و سفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم] قال: و لقد مكث طويلا من النهار و لو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا، و لكنهم كان يتقى بعضهم ببعض، و يحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء، قال:

فنـادى شـمر فى النـاس: ويحكم، مـا ذا تنظرون بالرجـل! اقتلوه ثكلتكم أمهـاتكم! قال: فحمل عليه من كل جانب، فضـربت كفه اليسـرى ضـربه، ضـربها زرعه بن شريک التميمى، و ضرب على عاتقه، ثم انصرفوا و هو ينوء و يكبو، قال: و حمل عليه فى تلك الحال سـنان بن انس بن عمرو النخعى فطعنه بالرمح فوقع، ثم قال لخولى بن يزيد الأصبحى: احتز راسه، فاراد ان يفعل، فضـعف فارعـد، فقال له سـنان بن انس: فت الله عضديک، و ابان يديک! فنزل اليه فذبحه و احتز راسه، ثم دفع الى خولى بن يزيد، و قد ضرب قبل ذلک بالسـيوف. قال ابو مخنف، [عن جعفر بن محمد بن على، قال: وجد بالحسـين ع حين قتل ثلاث و ثلاثون طعنه و اربع و ثلاثون ضـربه،] قال: و جعل سـنان بن انس لا يـدنو احد من الحسـين الا شد عليه مخافه ان يغلب على راسه، حتى أخذ راس الحسين فدفعه الى خولى، قال: و سلب الحسين ما كان عليه، فاخذ سراويله بحر بن كعب، و أخذ قيس بن الاشعث قطيفته- و كانت من خز، و كان يسـمى بعد قيس قطيفه- و أخذ نعليه رجل من بنى أود يقال له الأسود، و أخذ سيفه رجل من بنى نهشل بن دارم، فوقع بعـد ذلـک الى اهـل حبيب بن بـديل، قال: و مال الناس على الورس و الحلل و الإبل و انتهبوها، قال: و مال الناس على نسـاء الحسـين و ثقله و متـاعه، فـان كـانت المرأه لتنـازع ثوبهـا عن ظهرها حتى تغلب عليه فيـذهب به منها. قال ابو مخنف: حـدثنى زهير بن عبـد الرحمن الخثعمى، ان سويـد بن عمرو بن ابى المطـاع كـان صـرع فاثخن، فوقع بين القتلى مثخنا، فسـمعهم يقولون: قتل الحسـين، فوجد افاقه، فإذا معه سـكين و قد أخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعه، ثم انه قتل، قتله عروه بن بطار التغلبى، و زيد بن رقاد الجنبى، و كان آخر قتيل. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم،

قال، انتهيت الى على بن الحسين بن على الاصغر و هو منبسط على فراش له، و هو مريض، و إذا شمر بن ذى الجوشن فى رجاله معه يقولون: الا نقتل هذا؟ قال: فقلت: سبحان الله! ا نقتل الصبيان! انما هذا صبى، قال: فما زال ذلک دابى ادفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد، فقال: الا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوه احد، و لا يعرضن لهذا الغلام المريض، و من أخذ من متاعهم شيئا فليرده عليهم قال: فو الله ما رد احد شيئا، قال: [فقال على بن الحسين: جزيت من رجل خيرا! فو الله لقد دفع الله عنى بمقالتک شرا،] قال: فقال الناس لسنان بن انس: قتلت حسين بن على و ابن فاطمه ابنه رسول الله ص، قتلت اعظم العرب خطرا، جاء الى هؤلاء يريد ان يزيلهم عن ملكهم، فات امراءک فاطلب ثوابک منهم، لو اعطوک بيوت أموالهم فى قتل الحسين كان قليلا، فاقبل على فرسه، و كان شجاعا شاعرا، و كانت به لوثه، فاقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد، ثم نادى باعلى صوته: اوقر ركابى فضه و ذهبا انا قتلت الملک المحجبا

قتلت خير الناس اما و أبا و خيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: اشهد انک لمجنون ما صححت قط، ادخلوه على، فلما ادخل حذفه بالقضيب ثم قال: يا مجنون، ا تتكلم بهذا الكلام! اما و الله لو سمعک ابن زياد لضرب عنقک، قال: و أخذ عمر بن سعد عقبه بن سمعان- و كان مولى للرباب بنت إمرئ القيس الكلبيه، و هى أم سكينه بنت الحسين- فقال له: ما أنت؟ قال: انا عبد مملوک، فخلى سبيله، فلم ينج منهم احد غيره، الا ان المرقع بن ثمامه الأسدى كان قد نثر نبله و جثا على ركبتيه، فقاتل، فجاءه نفر من قومه، فقالوا له: أنت آمن، اخرج إلينا، فخرج اليهم، فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد و اخبره خبره سيره الى الزاره قال: ثم ان عمر بن سعد نادى فى اصحابه: من ينتدب للحسين و يوطئه فرسه؟ فانتدب عشره: منهم إسحاق بن حيوه الحضرمى،

و هو الذی سلب قمیص الحسین- فبرص بعد-و احبش بن مرثد بن علقمه ابن سلامه الحضرمی، فاتوا فداسوا الحسین بخیولهم حتی رضوا ظهره و صدره، فبلغنی ان احبش بن مرثد بعد ذلک بزمان أتاه سهم غرب، و هو واقف فی قتال ففلق قلبه، فمات، قال: فقتل من اصحاب الحسین ع اثنان و سبعون رجلا، و دفن الحسین و اصحابه اهل الغاضریه من بنی اسد بعد ما قتلوا بیوم، و قتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانیه و ثمانون رجلا سوی الجرحی، فصلی علیهم عمر بن سعد و دفنهم، قال: و ما هو الا ان قتل الحسین، فسرح برأسه من یومه ذلک مع خولی بن یزید و حمید بن مسلم الأزدی الی عبید الله بن زیاد، فاقبل به خولی فاراد القصر، فوجد باب القصر مغلقا، فاتی منزله فوضعه تحت إجانه فی منزله، و له امرأتان: امراه من بنی اسد، و الاخری من الحضرمیین یقال لها النوار ابنه مالک بن عقرب، و کانت تلک اللیله لیله الحضرمیه قال هشام: فحدثنی ابی، عن النوار بنت مالک، قالت: اقبل خولی برأس الحسین فوضعه تحت إجانه فی الدار، ثم دخل البیت، فاوی الی فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندک؟ قال: جئتک بغنی الدهر، هذا راس الحسین معک فی الدار، قالت: فقلت: ویلک-جاء الناس بالذهب و الفضه و جئت برأس ابن رسول الله ص! لا و الله لا یجمع راسی و راسک بیت ابدا، قالت: فقمت من فراشی، فخرجت الی الدار، فدعا الأسدیه فادخلها الیه، و جلست انظر، قالت: فو الله ما زلت انظر الی نور یسطع مثل العمود من السماء الی الإجانه، و رایت طیرا بیضا ترفرف حولها. قال: فلما اصبح غدا بالراس الی عبید الله بن زیاد، و اقام عمر بن سعد یومه ذلک و الغد، ثم امر حمید بن بکیر الأحمری فاذن فی الناس بالرحیل الی الکوفه، و حمل معه بنات الحسین و أخواته و من کان معه من الصبیان، و علی ابن الحسین مریض. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو زهیر العبسی، عن قره بن قیس التمیمی،

قـال: نظرت الى تلـک النسوه لمـا مررن بحسـين و اهله و ولـده صـحن و لطمن وجوههن قال: فاعترضـتهن على فرس، فما رايت منظرا من نسوه قط کان احسن من منظر رايته منهن ذلک اليوم، و الله لهن احسن من مهايبرين. قال: فما نسيت من الأشياء لا انس قول زينب ابنه فاطمه حين مرت بأخيها الحسين صـريعا و هی تقول: يا محمـداه، يا محمـداه! صـلى عليک ملائکه السـماء، هـذا الحسـين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه! و بناتک سـبايا، و ذريتک مقتله، تسـفى عليها الصبا قال: فابکت و الله کل عدو و صديق، قال: و قطف رءوس الباقين، فسـرح باثنين و سبعين راسا مع شمر بن ذی الجوشن و قيس بن الاشعث و عمرو بن الحجاج و عزره بن قيس، فـاقبلوا حتى قـدموا بها على عبيـد الله بن زياد. قال ابو مخنف: حـدثنی سـليمان بن ابی راشـد، عن حميد بن مسـلم، قال: دعانی عمر بن سـعد فسـرحنی الى اهله لابشـرهم بفتح الله عليه و بعافيته، فاقبلت حتى اتيت اهله، فاعلمتهم ذلک، ثم اقبلت حتى ادخل فأجـد ابن زياد قـد جلس للناس، و أجـد الوفد قد قدموا عليه، فادخلهم، و اذن للناس، فدخلت فيمن دخـل، فـإذا راس الحسـين موضوع بين يـديه، و إذا هو ينکت بقضـيب بين ثنيتيه ساعه، فلما رآه زيـد بن ارقم: لا ينجم عن نکته بالقضـيب، قال له: اعل بهذا القضـيب عن هاتين الثنيتين، فو الذی لا اله غيره لقد رايت شـفتی رسول الله ص على هاتين الشـفتين يقبلهما، ثم انفضـخ الشـيخ يبکی، فقال له ابن زياد: ابکى الله عينيک! فو الله لو لا انک شـيخ قـد خرفت و ذهب عقلک لضـربت عنقک، قال: فنهض فخرج، فلما خرج سـمعت الناس يقولون: و الله لقد قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله، قال: فقلت: ما قال؟ قالوا: مر بنا و هو يقول: ملک عبـد عبـدا، فاتخـذهم تلدا، أنتم يا معشـر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمه، و أمرتم ابن مرجانه، فهو يقتل خيارکم، و يستعبد شرارکم، فرضيتم بالذل، فبعدا لمن رضى بالذل!

قـال: فلمـا دخل برأس حسـين و صبيانه و أخواته و نسائه على عبيـد الله بن زياد لبست زينب ابنه فاطمه ارذل ثيابها، و تنكرت، و حفت بهـا اماؤهـا، فلمـا دخلت جلست، فقـال عبيـد الله بن زيـاد: من هـذه الجـالسه؟ فلم تكلمه، فقـال ذلـك ثلاثا، كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض امائها: هـذه زينب ابنه فاطمه، قال: فقال لها عبيـد الله: الحمد لله الذى فضـحكم و قتلكم و اكذب أحدوثتكم! فقالت: الحمـد لله الـذى أكرمنا بمحمد ص و طهرنا تطهيرا، لا كما تقول أنت، انما يفتضح الفاسق، و يكذب الفاجر، قال: فكيف رايـت صـنع الله باهـل بيتـك! قـالت: كتب عليهم القتـل، فـبرزوا الى مضـاجعهم، و سـيجمع الله بينـك و بينهم، فتحـاجون اليه، و تخاصـمون عنـده، قال: فغضب ابن زياد و اسـتشاط، قال: فقال له عمرو ابن حريث: اصـلح الله الأمير! انما هى امراه، و هل تؤاخذ المرأه بشـىء من منطقها! انها لا تؤاخذ بقول، و لا تلام على خطل، فقال لها ابن زياد: قد اشـفى الله نفسى من طاغيتك، و العصاه المرده من اهل بيتك، قال: فبكت ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى، و ابرت اهلى، و قطعت فرعى، و اجتثثت اصلى، فان يشفك هـذا فقـد اشـتفيت، فقال لها عبيد الله: هذه شـجاعه، قد لعمرى كان ابوك شاعرا شـجاعا، قالت: ما للمرأه و الشـجاعه! ان لى عن الشجاعه لشغلا، و لكن نفثى ما اقول. قال ابو مخنف، عن المجالد بن سعيد: ان عبيد الله بن زياد لما نظر الى على بن الحسين قال لشـرطى: انظر هـل ادرك مـا يـدرك الرجـال؟ فكشـط ازاره عنه، فقال: نعم، قال انطلقوا به فاضـربوا عنقه، فقال له على: ان كان بينـك و بين هؤلاـء النسوه قرابه فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن، فقال له ابن زياد: تعال أنت، فبعثه معهن. قال ابو مخنف: و اما سليمان بن ابى راشد، فحدثنى عن حميد بن مسلم

[قال: انی لقائم عند ابن زیاد حین عرض علیه علی بن الحسین فقال له: ما اسمک؟ قال: انا علی بن الحسین، قال: او لم یقتل الله علی بن الحسین! فسکت، فقال له ابن زیاد: ما لک لا تتکلم! قال: قد کان لی أخ یقال له أیضا علی، فقتله الناس، قال: ان الله قد قتله، قال: فسکت علی، فقال له: ما لک لا تتکلم! قال: « اَللّٰهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا » « وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اَللّٰهِ » ، قال: أنت و الله منهم، ویحک! انظروا هل ادرک؟ و الله انی لاحسبه رجلا، قال: فکشف عنه مری بن معاذ الأحمری، فقال: نعم قد ادرک، فقال: اقتله، فقال علی بن الحسین: من توکل بهؤلاء النسوه؟ و تعلقت به زینب عمته فقالت: یا بن زیاد، حسبک منا، اما رویت من دمائنا! و هل ابقیت منا أحدا! قال: فاعتنقته فقالت: اسالک بالله ان کنت مؤمنا ان قتلته لما قتلتنی معه! قال: و ناداه علی فقال: یا بن زیاد، ان کانت بینک و بینهن قرابه فابعث معهن رجلا تقیا یصحبهن بصحبه الاسلام،] قال: فنظر إلیها ساعه، ثم نظر الی القوم فقال: عجبا للرحم! و الله انی لأظنها ودت لو انی قتلته انی قتلتها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائک. قال حمید بن مسلم: لما دخل عبید الله القصر و دخل الناس، نودی: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس فی المسجد الأعظم، فصعد المنبر ابن زیاد فقال: الحمد لله الذی اظهر الحق و اهله، و نصر امیر المؤمنین یزید بن معاویه و حزبه، و قتل الکذاب ابن الکذاب، الحسین بن علی و شیعته، فلم یفرغ ابن زیاد من مقالته حتی وثب الیه عبد الله بن عفیف الأزدی ثم الغامدی، ثم احد بنی والبه- و کان من شیعه علی کرم الله وجهه، و کانت عینه الیسری ذهبت یوم الجمل مع علی، فلما کان یوم صفین ضرب علی راسه ضربه، و اخری علی حاجبه، فذهبت عینه الاخری، فکان لا یکاد یفارق المسجد الأعظم یصلی فیه الی اللیل ثم ینصرف-قال: فلما سمع مقاله ابن زیاد، قال:

يا بن مرجانه، ان الكـذاب ابن الكذاب أنت و ابوك و الذى ولاك و أبوه، يا بن مرجانه، ا تقتلون أبناء النبيين، و تكلمون بكلام الصديقين! فقال ابن زياد: على به، قال: فوثبت عليه الجلاوزه فاخذوه، قال: فنادى بشعار الأزد: يا مبرور- قال: و عبد الرحمن بن مخنف الأزدى جالس-فقال: ويح غيرك! اهلكت نفسك، و اهلكت قومك، قال: و حاضر الكوفه يومئذ من الأزد سبعمائه مقاتل، قال: فوثب اليه فتيه من الأزد فانتزعوه فاتوا به اهله، فأرسل اليه من أتاه به، فقتله و امر بصلبه فى السبخه، فصلب هنالك.

قال ابو مخنف: ثم ان عبيد الله بن زياد نصب راس الحسين بالكوفه، فجعل يدار به فى الكوفه، ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين و رءوس اصحابه الى يزيد بن معاويه، و كان مع زحر ابو برده بن عوف الأزدى و طارق بن ابى ظبيان الأزدى، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد بن معاويه. قال هشام: فحدثنى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى، عن ابيه، ۳ عن الغاز بن ربيعه الجرشى، من حمير، قال: و الله انا لعند يزيد ابن معاويه بدمشق إذ اقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاويه، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك؟ و ما عندك؟ فقال: ابشر يا امير المؤمنين بفتح الله و نصره، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانيه عشر من اهل بيته و ستين من شيعته، فسرنا اليهم، فسألناهم ان يستسلموا و ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد او القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحيه، حتى إذا أخذت السيوف ماخذها من هام القوم، يهربون الى غير وزر، و يلوذون منا بالآكام و الحفر، لواذا كما لاذ الحمائم من صقر، فو الله يا امير المؤمنين ما كان الا جزر

جزور او نومه قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك اجسادهم مجرده، و ثيابهم مرمله، و خدودهم معفره، تصهرهم الشمس، و تسفى عليهم الريح، زوارهم العقبان و الرخم بقى سبسب قال: فدمعت عين يزيد، و قال: قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سميه! اما و الله لو انى صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين! و لم يصله بشىء. قال: ثم ان عبيد الله امر بنساء الحسين و صبيانه فجهزن، و امر بعلى ابن الحسين فغل بغل الى عنقه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبه العائذى، عائذه قريش و مع شمر بن ذى الجوشن، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد، فلم يكن على بن الحسين يكلم أحدا منهما فى الطريق كلمه حتى بلغوا، فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبه صوته، فقال: هذا محفز بن ثعلبه اتى امير المؤمنين باللئام الفجره، قال: فأجابه يزيد بن معاويه: ما ولدت أم محفز شر و الام. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، ۳ عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاويه، قال: لما وضعت الرءوس بين يدى يزيد- راس الحسين و اهل بيته و اصحابه- قال يزيد: يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

اما و الله يا حسين، لو انا صاحبك ما قتلتك. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جعفر العبسى، عن ابى عماره العبسى، قال: فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم: لهام بجنب الطف ادنى قرابه من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

سميه امسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

قال: فضرب يزيد بن معاويه فى صدر يحيى بن الحكم و قال: اسكت. [قال: و لما جلس يزيد بن معاويه دعا اشراف اهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلى بن الحسين و صبيان الحسين و نسائه، فادخلوا عليه و الناس ينظرون، فقال يزيد لعلى: يا على، ابوك الذى قطع رحمى، و جهل حقى، و نازعنى سلطانى، فصنع الله به ما قد رايت! قال: فقال على: « مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فِى أَنْفُسِكُمْ إِلاّٰ فِى كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا » ، فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه، قال: فما درى خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل: « وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » ، ثم سكت عنه،] قال: ثم دعا بالنساء و الصبيان فاجلسوا بين يديه، فراى هيئه قبيحه، فقال: قبح الله ابن مرجانه! لو كانت بينه و بينكم رحم او قرابه ما فعل هذا بكم، و لا بعث بكم هكذا.

قال ابو مخنف، عن الحارث بن كعب، عن فاطمه بنت على، قالت: لما أجلسنا بين يدى يزيد بن معاويه رق لنا، و امر لنا بشىء، و ألطفنا، قالت: ثم ان رجلا من اهل الشام احمر قام الى يزيد فقال: يا امير المؤمنين، هب لى هذه-يعنينى، و كنت جاريه وضيئه- فارعدت و فرقت، و ظننت ان ذلك جائز لهم، و أخذت بثياب أختى زينب، قالت: و كانت أختى زينب اكبر منى و اعقل، و كانت تعلم ان ذلك لا يكون، فقالت: كذبت و الله و لؤمت! ما ذلك لك و له، فغضب يزيد، فقال: كذبت و الله، ان ذلك لى، و لو شئت ان افعله لفعلت، قالت: كلا و الله، ما جعل الله ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا، و تدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد و استطار، ثم قال: إياى تستقبلين بهذا! انما خرج من الدين ابوك

و اخوک، فقالت زینب: بدین الله و دین ابی و دین أخی و جدی اهتدیت أنت و ابوک و جدک، قال: کذبت یا عدوه الله، قالت: أنت امیر مسلط، تشتم ظالما، و تقهر بسلطانک، قالت: فو الله لکانه استحیا، فسکت، ثم عاد الشامی فقال: یا امیر المؤمنین، هب لی هذه الجاریه، قال: اعزب، وهب الله لک حتفا قاضیا! قالت: ثم قال یزید بن معاویه: یا نعمان بن بشیر: جهزهم بما یصلحهم، و ابعث معهم رجلا- من اهل الشام أمینا صالحا، و ابعث معه خیلا و أعوانا فیسیر بهم الی المدینه، ثم امر بالنسوه ان ینزلن فی دار علی حده، معهن ما یصلحهن، و أخوهن معهن علی بن الحسین، فی الدار التی هن فیها قال: فخرجن حتی دخلن دار یزید فلم تبق من آل معاویه امراه الا استقبلتهن تبکی و تنوح علی الحسین، فأقاموا علیه المناحه ثلاثا، و کان یزید لا یتغدی و لا- یتعشی الا- دعا علی بن الحسین الیه، قال: فدعاه ذات یوم، و دعا عمر بن الحسن بن علی و هو غلام صغیر، فقال لعمر بن الحسن: ا تقاتل هذا الفتی؟ یعنی خالدا ابنه، قال: لا، و لکن أعطنی سکینا و أعطه سکینا، ثم اقاتله، فقال له یزید، و اخذه فضمه الیه ثم قال: شنشنه اعرفها من اخزم، هل تلد الحیه الا حیه! قال: و لما أرادوا ان یخرجوا دعا یزید علی بن الحسین ثم قال: لعن الله ابن مرجانه، اما و الله لو انی صاحبه ما سألنی خصله ابدا الا أعطیتها ایاه، و لدفعت الحتف عنه بکل ما استطعت و لو بهلاک بعض ولدی، و لکن الله قضی ما رایت، کاتبنی و انه کل حاجه تکون لک، قال: و کساهم و اوصی بهم ذلک الرسول، قال: فخرج بهم و کان یسایرهم باللیل فیکونون امامه حیث لا یفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحی عنهم و تفرق هو و اصحابه حولهم کهیئه الحرس لهم، و ینزل منهم بحیث إذا اراد انسان منهم وضوءا او قضاء حاجه لم یحتشم، فلم یزل ینازلهم فی الطریق هکذا، و یسألهم عن حوائجهم، و یلطفهم حتی دخلوا المدینه. و قال الحارث بن کعب: ۳ فقالت لی فاطمه بنت علی: قلت لأختی زینب: یا أخیه، لقد احسن هذا الرجل الشامی إلینا فی صحبتنا، فهل لک ان نصله؟ فقالت: و الله ما معنا شیء نصله به الا حلینا، قالت

لها: فنعطيه حلينا، قالت: فأخذت سوارى و دملجى و أخذت أختى سوارها و دملجها، فبعثنا بذلك اليه، و اعتذرنا اليه، و قلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسن من الفعل، قال: فقال: لو كان الذى صنعت انما هو للدنيا كان فى حليكن ما يرضينى و دونه، و لكن و الله ما فعلته الا لله، و لقرابتكم من رسول الله ص قال هشام: و اما عوانه بن الحكم الكلبى فانه قال: لما قتل الحسين و جىء بالأثقال و الأسارى حتى وردوا بهم الكوفه الى عبيد الله، فبينا القوم محتبسون إذ وقع حجر فى السجن، معه كتاب مربوط، و فى الكتاب خرج البريد بأمركم فى يوم كذا و كذا الى يزيد بن معاويه، و هو سائر كذا و كذا يوما، و راجع فى كذا و كذا، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، و ان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء الله، قال: فلما كان قبل قدوم البريد بيومين او ثلاثه إذا حجر قد القى فى السجن، و معه كتاب مربوط و موسى، و فى الكتاب: أوصوا و اعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا و كذا فجاء البريد و لم يسمع التكبير، و جاء كتاب بان سرح الأسارى الى قال: فدعا عبيد الله ابن زياد محفز بن ثعلبه و شمر بن ذى الجوشن، فقال: انطلقوا بالثقل و الراس الى امير المؤمنين يزيد بن معاويه، قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبه فنادى باعلى صوته: جئنا برأس احمق الناس و الامهم، فقال يزيد: ما ولدت أم محفز الام و احمق، و لكنه قاطع ظالم، قال: فلما نظر يزيد الى راس الحسين، قال: يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

ثم قال: ا تدرون من اين اتى هذا؟ قال: ابى على خير من ابيه، و أمى فاطمه خير من أمه، و جدى رسول الله خير من جده، و انا خير منه و أحق

ص:۴۶۳

بهـذا الأمر منه، فاما قوله: أبوه خير من ابی، فقـد حاج ابی أباه، و علم الناس أيهما حكم له، و اما قوله: أمی خير من أمه، فلعمری فـاطمه ابنه رسول الله ص خير من أمی، و اما قوله: جـدی خير من جـده، فلعمری ما احـد يؤمن بالله و اليوم الآخر يری لرسول الله فينـا عـدلا و لا نـدا، و لكنه انما اتی من قبل فقهه، و لم يقرا: « قُلِ اَللّٰهُمَّ مٰالِكَ اَلْمُلْكِ تُؤْتِي اَلْمُلْكَ مَنْ تَشٰاءُ وَ تَنْزِعُ اَلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشٰاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشٰاءُ وَ تُـذِلُّ مَنْ تَشٰاءُ بِيَدِكَ اَلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ثم ادخل نساء الحسـين علی يزيد، فصاح نساء آل يزيد و بنات معاويه و اهله و ولولن. ثم انهن ادخلن علی يزيد، فقالت فاطمه بنت الحسين- و كانت اكبر من سكينه: ابنات رسول الله سبايا يا يزيد! فقال يزيد: يا ابنه أخی، انا لهذا كنت اكره، قالت: و الله ما ترک لنا خرص، قال: يا ابنه أخی ما آت إليک اعظم مما أخـذ منک، ثم اخرجن فادخلن دار يزيـد بن معاويه، فلم تبق امراه من آل يزيـد الا أتتهن، و اقمن الماتم، و ارسل يزيـد الی كل امراه: ما ذا أخذ لک؟ و ليس منهن امراه تدعی شـيئا بالغا ما بلغ الا قد اضـعفه لها، فكانت سكينه تقول: ما رايت رجلا كافرا بـالله خيرا من يزيـد ابن معاويه [ثم ادخل الأساری اليه و فيهم علی بن الحسـين، فقال له يزيـد: ايه يا علی! فقال علی: « مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِـيبَةٍ فِي اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فِي أَنْفُسِـكُمْ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اَللّٰهِ يَسِـيرٌ. لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ وَ اَللّٰهُ لاٰ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ] » فقال يزيد: « وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِـيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » ثم جهزه و اعطاه مالا، و سرحه الی المدينه

قال هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو حمزه الثمالى، عن عبد الله الثمالى، عن القاسم بن بخيت، قال: لما اقبل وفد اهل الكوفه برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانيه عشر رجلا، فأتينا و الله على آخرهم، و هذه الرءوس و السبايا، فوثب مروان فانصرف، و أتاهم اخوه يحيى بن الحكم، فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام، فقال: حجبتم عن محمد يوم القيامه، لن اجامعكم على امر ابدا ثم قام فانصرف، و دخلوا على يزيد فوضعوا الراس بين يديه، و حدثوه الحديث قال: فسمعت دور الحديث هند بنت عبد الله ابن عامر بن كريز- و كانت تحت يزيد بن معاويه- فتقنعت بثوبها، و خرجت فقالت: يا امير المؤمنين، ا راس الحسين بن فاطمه بنت رسول الله! قال: نعم فاعولى عليه، و حدى على ابن بنت رسول الله ص و صريحه قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله! ثم اذن للناس فدخلوا و الراس بين يديه، و مع يزيد قضيب فهو ينكت به فى ثغره، ثم قال: ان هذا و إيانا كما قال الحصين بن الحمام المرى: يفلقن هاما من رجال احبه إلينا و هم كانوا اعق و اظلما

قال: فقال رجل من اصحاب رسول الله ص يقال له ابو برزه الأسلمي: ا تنكت بقضيبك فى ثغر الحسين! اما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا، لربما رايت رسول الله ص يرشفه، اما انك يا يزيد تجىء يوم القيامه و ابن زياد شفيعك، و يجىء هذا يوم القيامه و محمد ص شفيعه، ثم قام فولى. قال هشام: حدثنى عوانه بن الحكم، قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن على و جىء برأسه اليه، دعا عبد الملك بن ابى الحارث السلمى فقال: انطلق حتى تقدم المدينه على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين- و كان عمرو بن سعيد بن العاص امير المدينه يومئذ- قال: فذهب

ليعتـل له، فزجره-و كان عبيـد الله لا يصـطلى بناره-فقال: انطلق حتى تأتى المـدينه، و لا يسـبقک الخبر، و اعطاه دنانير، و قال: لا تعتـل، و ان قامت بک راحلتک فاشتر راحله، قال عبـد الملک: فقـدمت المـدينه، فلقينى رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير، فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! قتل الحسـين بن على، فدخلت على عمرو بن سـعيد فقال: ما وراءک؟ فقلت: ما سر الأـمير، قتـل الحسـين بن على، فقـال: ناد بقتله، فناديت بقتله، فلم اسـمع و الله واعيه قط مثل واعيه نساء بنى هاشم فى دورهن على الحسين، فقال عمرو بن سعيد و ضحک: عجت نساء بنى زياد عجه كعجيج نسوتنا غداه الأرنب

و الأـرنب: وقعه كـانت لبنى زبيـد على بنى زيـاد مـن بنى الحـارث بـن كعـب، من رهـط عبـد المـدان، و هـذا الـبيت لعمرو بن معـديكرب، ثم قـال عمرو: هـذه واعيه بواعيه عثمـان بن عفان، ثم صـعد المنبر فاعلم الناس قتله. قال هشام، عن ابى مخنف، عن سليمان بن ابى راشـد، عن عبـد الرحمن ابن عبيد ابى الكنود، قال: لما بلغ عبد الله بن جعفر بن ابى طالب مقتل ابنيه مع الحسـين، دخل عليه بعض مواليه و الناس يعزونه- قال: و لا أظن مولاه ذلک الا أبا اللسـلاس- فقال: هذا ما لقينا و دخل علينا من الحسـين! قال: فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا بن اللخناء، ا للحسين تقول هذا! و الله لو شهدته لأحببت الا افارقه حتى اقتل معه، و الله انه لمما يسـخى بنفسـى عنهما، و يهون على المصاب بهما، انهما أصـيبا مع أخى و ابن عمى مواسيين له، صابرين معه ثم اقبل على جلسـائه فقال: الحمـد لله عز و جل على مصـرع الحسـين، الا تكن آست حسـينا يـدى، فقـد آساه ولـدى قال: و لما اتى اهل المدينه مقتل الحسين خرجت ابنه عقيل بن ابى طالب و معها نساؤها و هى حاسره تلوى بثوبها و هى تقول:

ما ذا تقولون ان قال النبی لکم ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتی و بأهلی بعد مفتقدی منهم أساری و منهم ضرجوا بدم!

قال هشام: عن عوانه، قال: قال عبید الله بن زیاد لعمر بن سعد بعد قتله الحسین: یا عمر، این الکتاب الذی کتبت به إلیک فی قتل الحسین؟ قال: مضیت لأمرک و ضاع الکتاب، قال: لتجیئن به، قال: ضاع، قال: و الله لتجیئنی به، قال: ترک و الله یقرا علی عجائز قریش اعتذارا الیهن بالمدینه، اما و الله لقد نصحتک فی حسین نصیحه لو نصحتها ابی سعد ابن ابی وقاص کنت قد أدیت حقه، قال عثمان بن زیاد أخو عبید الله: صدق و الله، لوددت انه لیس من بنی زیاد رجل الا و فی انفه خزامه الی یوم القیامه و ان حسینا لم یقتل، قال: فو الله ما انکر ذلک علیه عبید الله. قال هشام: حدثنی بعض أصحابنا، عن عمرو بن ابی المقدام، قال: حدثنی عمرو بن عکرمه، قال: أصبحنا صبیحه قتل الحسین بالمدینه، فإذا مولی لنا یحدثنا، قال: سمعت البارحه منادیا ینادی و هو یقول: ایها القاتلون جهلا حسینا أبشروا بالعذاب و التنکیل

کل اهل السماء یدعو علیکم من نبی و ملاک و قبیل

قد لعنتم علی لسان ابن داود و موسی و حامل الانجیل

قال هشام: حدثنی عمر بن حیزوم الکلبی، عن ابیه، قال: سمعت هذا الصوت.

ذکر أسماء من قتل من بنی هاشم مع الحسین ع

و عدد من قتل من کل قبیله من القبائل التی قاتلته

قال هشام: قال ابو مخنف: و لما قتل الحسین بن علی ع جیء

برءوس من قتل معه من اهل بيته و شيعته و انصاره الى عبيد الله بن زياد، فجاءت كنده بثلاثه عشر راسا، و صاحبهم قيس بن الاشعث، و جاءت هوازن بعشرين راسا و صاحبهم شمر بن ذى الجوشن، و جاءت تميم بسبعه عشر راسا، و جاءت بنو اسد بسته ارؤس، و جاءت مذحج بسبعه ارؤس، و جاء سائر الجيش بسبعه ارؤس، فذلك سبعون راسا. قال: و قتل الحسين- و أمه فاطمه بنت رسول الله ص قتله سنان بن انس النخعى ثم الأصبحى و جاء برأسه خولى بن يزيد، و قتل العباس بن على بن ابى طالب- و أمه أم البنين ابنه حزام بن خالد بن ربيعه بن الوحيد، قتله زيد بن رقاد الجنبى- و حكيم بن الطفيل السنبسى، و قتل جعفر بن على بن ابى طالب- و أمه أم البنين أيضا ۳ - و قتل عبد الله بن على ابن ابى طالب- و أمه أم البنين أيضا ۳ - و قتل عثمان بن على بن ابى طالب- و أمه أم البنين أيضا- رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله، و قتل محمد بن على بن ابى طالب- و أمه أم ولد- قتله رجل من بنى ابان بن دارم، و قتل ابو بكر بن على بن ابى طالب- و أمه ليلى ابنه مسعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، و قد شك فى قتله- و قتل على ابن الحسين بن على- و أمه ليلى ابنه ابى مره بن عروه بن مسعود بن معتب الثقفى، و أمها ميمونه ابنه ابى سفيان بن حرب- قتله مره بن منقذ بن النعمان العبدى، و قتل عبد الله بن الحسين بن على- و أمه الرباب ابنه إمرئ القيس ابن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب- قتله هانئ ابن ثبيت الحضرمى، و استصغر على بن الحسين بن على فلم يقتل، و قتل ابو بكر بن الحسن بن على بن ابى طالب- و أمه أم ولد- قتله عبد الله بن عقبه الغنوى، و قتل عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب- و أمه أم ولد-قتله حرمله بن الكاهن، رماه بسهم، و قتل القاسم بن الحسن بن على- و أمه أم ولد- قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدى، و قتل عون بن عبد الله

ابـن جعفر بن ابی طـالب- و أمه جمـانه ابنه المسـیب بن نجبه بن ربیعه بن ریـاح من بنی فزاره- قتله عبـد الله بن قطبه الطـائی ثم النبهانی، و قتل محمد ابن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب- و أمه الخوصاء ابنه خصفه بن ثقیف بن ربیعه بن عائذ بن الحارث بن تیم الله بن ثعلبه من بکر بن وائـل- قتله عامر ابن نهشل التیمی، و قتل جعفر بن عقیل بن ابی طالب- و أمه أم البنین ابنه الشـقر بن الهضاب- قتله بشـر بن حوط الهمدانی، و قتل عبد الرحمن ابن عقیل- و أمه أم ولد- قتله عثمان بن خالد بن اسیر الجهنی، و قتل عبـد الله بن عقیل بن ابی طالب- و أمه أم ولـد- رماه عمرو بن صبیح الصدائی فقتله، و قتل مسـلم بن عقیل بن ابی طالب- و أمه أم ولـد، ولـد بالکوفه- و قتل عبد الله بن مسـلم بن عقیل بن ابی طالب- و أمه رقیه ابنه علی بن ابی طالب ۳ و أمها أم ولد- قتله عمرو بن صبیح الصدائی، و قیل: قتله اسـید بن مالک الحضـرمی، و قتل محمد بن ابی سـعید بن عقیل- و أمه أم ولد- قتله لقیط بن یاسـر الجهنی، و استصـغر الحسن بن الحسن بن علی، و أمه خـوله ابنه منظـور بن زبـان بن سـیار الفزاری، و استصـغر عمر بن الحسـن بـن علی فـترک فلم یقتـل- و أمه أم ولـد- و قتـل من المـوالی سـلیمان مـولی الحسـین بن علی، قتله سـلیمان بن عـوف الحضـرمی، و قتـل منجـح مولی الحسـین بن علی، و قتل عبـد الله بن بقطر رضـیع الحسـین بن علی. قال ابو مخنف: حـدثنی عبد الرحمن بن جنـدب الأزدی، ان عبیـد الله ابن زیاد بعـد قتل الحسـین تفقد اشـراف اهل الکوفه، فلم یر عبید الله بن الحر، ثم جاءه بعـد ایـام حتی دخـل علیه، فقال: این کنت یا بن الحر؟ قال: کنت مریضا، قال: مریض القلب، او مریض البـدن! قال: اما قلبی فلم یمرض، و اما بـدنی فقـد من الله علی بالعافیه، فقال له ابن زیاد: کذبت، و لکنک کنت مع عدونا، قال: لو کنت مع عدوک لرئی مکانی، و ما کان مثل مکانی یخفی، قال: و غفل عنه ابن زیاد غفله، فخرج ابن الحر فقعد

على فرسه، فقال ابن زياد: اين ابن الحر؟ قالوا: خرج الساعه، قال: على به، فاحضرت الشرط فقالوا له: أجب الأمير، فدفع فرسه ثم قال: ابلغوه انى لا آتيه و الله طائعا ابدا، ثم خرج حتى اتى منزل احمر بن زياد الطائى فاجتمع اليه فى منزله اصحابه، ثم خرج حتى اتى كربلاء فنظر الى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو و اصحابه، ثم مضى حتى نزل المدائن، و قال فى ذلك: يقول امير غادر حق غادر: الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه!

فيا ندمى الا أكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمه

و انى لانى لم أكن من حماته لذو حسره ما ان تفارق لازمه

سقى الله ارواح الذين تازروا على نصره سقيا من الغيث دائمه

وقفت على أجداثهم و مجالهم فكاد الحشا ينفض و العين ساجمه

لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى سراعا الى الهيجا حماه خضارمه

تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيافهم آساد غيل ضراغمه

فان يقتلوا فكل نفس تقيه على الارض قد اضحت لذلك واجمه

و ما ان راى الراءون افضل منهم لدى الموت سادات و زهرا قماقمه

ا تقتلهم ظلما و ترجو ودادنا فدع خطه ليست لنا بملائمه!

لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم و ناقمه

أهم مرارا ان اسير بجحفل الى فئه زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا و الا ذدتكم فى كتائب أشد عليكم من زحوف الديالمه.

ذكر خبر مقتل مرداس بن عمرو بن حدير

و فى هذه السنه قتل ابو بلال مرداس بن عمرو بن حدير، من ربيعه بن حنظله

ذکر سبب مقتله: قال ابو جعفر الطبری: قد تقدم ذکر سبب خروجه، و ما کان من توجیه عبید الله بن زیاد الیه اسلم بن زرعه الکلابی فی الفی رجل، و التقائهم بأسک و هزیمه اسلم و جیشه منه و من اصحابه فیما مضی من کتابنا هذا. و لما هزم مرداس ابو بلال اسلم بن زرعه، و بلغ عبید الله بن زیاد، سرح الیه-فیما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابی مخنف، قال: حدثنی ابو المخارق الراسبی- ثلاثه آلاف، علیهم عباد بن الأخضر التمیمی، فاتبعه عباد یطلبه حتی لحقه بتوج، فصف له، فحمل علیهم ابو بلال و اصحابه، فثبتوا و تعطف الناس علیهم فلم یکونوا شیئا و قال ابو بلال لأصحابه: من کان منکم انما خرج للدنیا فلیذهب، و من کان منکم انما اراد الآخره و لقاء ربه فقد سبق ذلک الیه، و قرأ: « مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ اَلْآخِرَهِ نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ وَ مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ اَلدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِی اَلْآخِرَهِ مِنْ نَصِیبٍ » ، فنزل و نزل اصحابه معه لم یفارقه منهم انسان، فقتلوا من عند آخرهم، و رجع عباد بن الأخضر، و ذلک الجیش الذی کان معه الی البصره، و اقبل عبیده بن هلال معه ثلاثه نفر هو رابعهم، فرصد عباد بن الأخضر، فاقبل یرید قصر الإماره و هو مردف ابنا له غلاما، صغیرا، فقالوا: یا عبد الله، قف حتی نستفتیک، فوقف، فقالوا: نحن اخوه اربعه، قتل أخونا، فما تری؟ قال: استعدوا الأمیر، قالوا: قد استعدیناه فلم یعدنا، قال: فاقتلوه، قتله الله! فوثبوا علیه فحکموا، و القی ابنه فقتلوه .

ذکر خبر ولایه سلم بن زیاد علی خراسان و سجستان

و فی هذه السنه ولی یزید بن معاویه سلم بن زیاد سجستان و خراسان. ذکر سبب تولیته اایاه: حدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: حدثنا مسلمه بن

محارب بن سلم بن زیاد، قال: وفد سلم بن زیاد علی یزید بن معاویه و هو ابن اربع و عشرین سنه، فقال له یزید: یا أبا حرب، اولیک عمل أخویک: عبد الرحمن و عباد؟ فقال: ما أحب امیر المؤمنین، فولاه خراسان و سجستان، فوجه سلم الحارث بن معاویه الحارثی جد عیسی بن شبیب من الشام الی خراسان، و قدم سلم البصره، فتجهز و سار الی خراسان، فاخذ الحارث بن قیس بن الهیثم السلمی فحبسه، و ضرب ابنه شبیبا، و اقامه فی سراویل، و وجه أخاه یزید بن زیاد الی سجستان فکتب عبید الله بن زیاد ۳ الی عباد أخیه- و کان له صدیقا-یخبره بولایه سلم، فقسم عباد ما فی بیت المال فی عبیده، و فضل فضل فنادی منادیه: من اراد سلفا فلیأخذ، فاسلف کل من أتاه، و خرج عباد عن سجستان فلما کان بجیرفت بلغه مکان سلم- و کان بینهما جبل- فعدل عنه، فذهب لعباد تلک اللیله الف مملوک، اقل ما مع احدهم عشره آلاف قال: فاخذ عباد علی فارس، ثم قدم علی یزید، فقال له یزید: این المال؟ قال کنت صاحب ثغر، فقسمت ما اصبت بین الناس قال: و لما شخص سلم الی خراسان شخص معه عمران بن الفصیل البرجمی، و عبد الله بن خازم السلمی، و طلحه بن عبد الله بن خلف الخزاعی و المهلب بن ابی صفره، و حنظله بن عراده، و ابو حزابه الولید بن نهیک احد بنی ربیعه بن حنظله، و یحیی بن یعمر العدوانی حلیف هذیل، و خلق کثیر من فرسان البصره و اشرافهم، فقدم سلم بن زیاد بکتاب یزید بن معاویه الی عبید الله بن زیاد بنخبه الفی رجل ینتخبهم-و قال غیره: بل نخبه سته آلاف-قال: فکان سلم ینتخب الوجوه و الفرسان و رغب قوم فی الجهاد فطلبوا الیه ان یخرجهم، فکان أول من اخرجه سلم حنظله بن عراده، فقال له عبید الله بن زیاد: دعه لی، قال: هو بینی و بینک، فان اختارک فهو لک، و ان اختارنی فهو لی، قال: فاختار سلما، و کان الناس یکلمون سلما و یطلبون الیه ان یکتبهم معه، و کان صله بن اشیم العدوی یاتی الدیوان فیقول له الکاتب: یا أبا الصهباء، الا اثبت اسمک، فانه وجه فیه جهاد و فضل؟ فیقول له: استخیر الله و انظر، فلم یزل یدافع حتی

فرغ من امر النـاس، فقـالت له امراته معاذه ابنه عبـد الله العـدويه: الا تكتب نفسک؟ قال: حتی انظر، ثم صـلی و اسـتخار الله، قال: فرای فی منامه آتیا أتاه، فقال له: اخرج فإنک تربـح و تفلـح و تنجـح، فاتی الکاتب فقال له: أثبتنی، قال: قـد فرغنا و لن أدعک، فاثبته و ابنه، فخرج سـلم فصـيره سلم مع يزيد بن زياد فسار الی سجستان. قال: و خرج سلم و اخرج معه أم محمد ابنه عبد الله بن عثمـان بن ابی العـاص الثقفی، و هی أول امراه من العرب قطع بهـا النهر. قال: و ذکر مسـلمه بن محارب و ابو حفص الأزدی عن عثمـان بن حفص الکرمـانی ان عمال خراسان کانوا يغزون، فإذا دخل الشـتاء قفلوا من مغازيهم الی مرو الشاهجان، فإذا انصـرف المسـلمون اجتمع ملوک خراسان فی مدينه من مدائن خراسان مما يلی خارزم، فيتعاقدون الا يغزو بعضـهم بعضا، و لا يهيج احد أحـدا، و يتشـاورون فی أمورهم، فکان المسـلمون يطلبون الی امرائهم فی غزو تلک المـدينه فيأبون عليهم فلما قـدم خراسان غزا فشـتا فی بعض مغازيه، قال: فالـح عليه المهلب، و ساله ان يوجهه الی تلک المدينه، فوجهه فی سـته آلاف-و يقال اربعه آلاف- فحاصـرهم، فسألهم ان يذعنوا له بالطاعه، فطلبوا اليه ان يصالحهم علی ان يفدوا انفسـهم، فأجابهم الی ذلک، فصالحوه علی نيف و عشـرين الف الف، قـال: و کان فی صـلحهم ان يأخـذ منهم عروضا، فکان يأخـذ الراس بنصف ثمنه، و الـدابه بنصف ثمنها، و الکيمخت بنصف ثمنه، فبلغت قيمه ما أخذ منهم خمسـين الف الف، فحظی بها المهلب عند سـلم، و اصـطفی سـلم من ذلک ما اعجبه، و بعث به الی يزيـد مع مرزبان مرو، و اوفـد فی ذلک وفدا. قال مسـلمه و إسـحاق بن أيوب: غزا سـلم سـمرقند بامراته أم محمد ابنه عبد الله، فولدت لسلم ابنا، فسماه صغدی. قال علی بن محمد: ذکر الحسن بن رشيد الجوزجانی، عن شيخ من خزاعه، عن ٩ ابيه ٩ ، عن ٩ جده، قال: غزوت مع سلم بن زياد خوارزم،

فصالحوه على مال كثير، ثم عبر الى سمرقند فصالحه أهلها، و كانت معه امراته أم محمد، فولدت له فى غزاته تلك ابنا، و أرسلت الى امراه صاحب الصغد تستعير منها حليا، فبعثت إليها بتاجها، و قفلوا، فذهبت بالتاج. و فى هذه السنه عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينه و ولاها الوليد بن عتبه، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: نزع يزيد بن معاويه عمرو بن سعيد، لهلال ذى الحجه، و امر الوليد بن عتبه على المدينه، فحج بالناس حجتين سنه احدى و ستين. و سنه اثنتين و ستين. و كان عامل يزيد بن معاويه فى هذه السنه على البصره و الكوفه عبيد الله بن زياد، و على المدينه فى آخرها الوليد بن عتبه، و على خراسان و سجستان سلم بن زياد، و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و على قضاء الكوفه شريح. و فيها اظهر ابن الزبير الخلاف على يزيد و خلعه و فيها بويع له .

ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينه

و توليته عليها الوليد بن عتبه

و كان السبب فى ذلك و سبب اظهار عبد الله بن الزبير الدعاء الى نفسه- فيما ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن عبد الملك بن نوفل- قال: حدثنى ابى،۴ قال: لما قتل الحسين ع قام ابن الزبير فى اهل مكه و عظم مقتله، و عاب على اهل الكوفه خاصه، و لام اهل العراق عامه، فقال بعد ان حمد الله و اثنى عليه و صلى على محمد ص: ان اهل العراق غدر فجر الا قليلا، و ان اهل الكوفه شرار اهل العراق، و انهم دعوا حسينا لينصروه و يولوه عليهم، فلما قدم عليهم ثاروا اليه، فقالوا له: اما ان تضع يدك فى أيدينا فنبعث بك الى ابن زياد بن سميه سلما فيمضى فيك حكمه، و اما ان تحارب، فراى و الله انه هو و اصحابه قليل فى كثير، و ان

كان الله عز و جل لم يطلع على الغيب أحدا انه مقتول، و لكنه اختار الميته الكريمه على الحياه الذميمه، فرحم الله حسينا، و اخزى قاتل حسين! لعمرى لقد كان من خلافهم اياه و عصيانهم ما كان فى مثله واعظ و ناه عنهم، و لكنه ما حم نازل، و إذا اراد الله امرا لن يدفع ا فبعد الحسين نطمئن الى هؤلاء القوم و نصدق قولهم و نقبل لهم عهدا! لا، و لا نراهم لذلك أهلا، اما و الله لقد قتلوه طويلا- بالليل قيامه، كثيرا فى النهار صيامه، أحق بما هم فيه منهم و اولى به فى الدين و الفضل، اما و الله ما كان يبدل بالقرآن الغناء، و لا بالبكاء من خشيه الله الحداء، و لا بالصيام شرب الحرام، و لا بالمجالس فى حلق الذكر الركض فى تطلاب الصيد-يعرض بيزيد- فسوف يلقون غيا. فثار اليه اصحابه فقالوا له: ايها الرجل اظهر بيعتك، فانه لم يبق احد إذ هلك حسين ينازعك هذا الأمر و قد كان يبايع الناس سرا، و يظهر انه عائذ بالبيت، فقال لهم: لا تعجلوا-و عمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكه، و قد كان أشد شيء عليه و على اصحابه، و كان مع شدته عليهم يدارى و يرفق-فلما استقر عند يزيد بن معاويه ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكه، اعطى الله عهدا ليوثقنه فى سلسله، فبعث بسلسله من فضه، فمر بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينه، فاخبر خبر ما قدم له و بالسلسله التى معه، فقال مروان: خذها فليست للعزيز بخطه و فيها مقال لامرئ متضعف

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير، فاتى ابن الزبير فاخبره بممر البريد على مروان، و تمثل مروان بهذا البيت، فقال ابن الزبير: لا و الله لا أكون انا ذلك المتضعف، و رد ذلك البريد ردا رقيقا. و علا امر ابن الزبير بمكه، و كاتبه اهل المدينه، و قال الناس: اما إذ هلك الحسين ع فليس احد ينازع ابن الزبير

حدثنا نوح بن حبيب القومسى، قال: حدثنا هشام بن يوسف، و حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر المدينى قال: حدثنا هشام بن يوسف- و اللفظ لحديث عبيد الله- قال: أخبرنى عبد الله بن مصعب، قال: أخبرنى موسى بن عقبه، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عبد العزيز بن مروان، قال: لما بعث يزيد بن معاويه بن عضاه الأشعرى و مسعده و أصحابهما الى عبد الله بن الزبير بمكه ليؤتى به فى جامعه لتبر يمين يزيد، بعث معهم بجامعه من ورق و برنس خز، فأرسلنى ابى و أخى معهم و قال: إذا بلغته رسل يزيد الرساله فتعرضا له، ثم ليتمثل أحدكما: فخذها فليست للعزيز بخطه و فيها مقال لامرئ متذلل

ا عامر ان القوم ساموك خطه و ذلك فى الجيران غزل بمغزل

أراك إذا ما كنت للقوم ناصحا يقال له بالدلو ادبر و اقبل

قال: فلما بلغته الرسل الرساله تعرضنا، فقال لى أخى: اكفنيها، فسمعنى، فقال: اى ابنى مروان، قد سمعت ما قلتما، و علمت ما ستقولانه، فأخبرا أباكما: انى لمن نبعه صم مكاسرها إذا تناوحت القصباء و العشر

فلا الين لغير الحق اساله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

قال: فما ادرى أيهما كان اعجب! زاد عبد الله فى حديثه، عن ابى على، قال: فذاكرت بهذا الحديث مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، فقال: قد سمعته من ابى على نحو الذى ذكرت له، و لم احفظ اسناده. قال هشام، عن خالد بن سعيد، عن ابيه سعيد بن عمرو بن سعيد: ان عمرو بن سعيد لما راى الناس قد اشرأبوا الى ابن الزبير و مدوا اليه أعناقهم، ظن ان تلك الأمور تامه له، فبعث الى عبد الله بن عمرو بن العاص-

و كانت له صحبه، و كان مع ابيه بمصر، و كان قد قرأ كتب دانيال هنالك، و كانت قريش إذ ذاك تعده عالما- فقال له عمرو بن سعيد: أخبرنى عن هذا الرجل، ا ترى ما يطلب تاما له؟ و أخبرنى عن صاحبى الى ما ترى امره صائرا اليه؟ فقال: لا ارى صاحبك الا احد الملوك الذين تتم لهم أمورهم حتى يموتوا و هم ملوك فلم يزدد عند ذاك الا شده على ابن الزبير و اصحابه، مع الرفق بهم، و المداراه لهم. ثم ان الوليد بن عتبه و ناسا معه من بنى اميه قالوا ليزيد بن معاويه: لو شاء عمرو بن سعيد لاخذ ابن الزبير و بعث به إليك، فسرح الوليد بن عتبه على الحجاز أميرا، و عزل عمرا. و كان عزل يزيد عمرا عن الحجاز و تأميره عليها الوليد بن عتبه فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و ستين، قال ابو جعفر: حدثت عن محمد بن عمر قال: نزع يزيد عمرو بن سعيد بن العاص لهلال ذى الحجه سنه احدى و ستين و ولى الوليد بن عتبه، فأقام الحجه سنه احدى و ستين بالناس، و اعاد ابن ربيعه العامرى على قضائه. و حدثنى احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: حج بالناس فى سنه احدى و ستين الوليد بن عتبه، و هذا مما لا اختلاف فيه بين اهل السير. و كان الوالى فى هذه السنه على الكوفه و البصره عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و على خراسان سلم بن زياد.

ثم دخلت

سنه اثنتين و ستين

ذكر الخبر عما كان فی هـذه السـنه من الاحـداث فمن ذلك مقـدم وفـد اهل المدينه على يزيد بن معاويه. ذكر الخبر عن سـبب مقدمهم عليه: و كان السـبب فی ذلك-فيما ذكر لوط بن يحيى، عن عبد الملك بن نوفل ابن مساحق، عن عبد الله بن عروه- ان يزيد بن معاويه لما سـرح الوليد ابن عتبه على الحجاز أميرا، و عزل عمرو بن سعيد، قدم الوليد المدينه فاخذ غلمانا كثيرا لعمرو و موالی له، فحبسـهم، فكلمه فيهم عمرو، فأبى ان يخليهم، و قال له: لا تجزع يا عمرو، فقال اخوه ابان بن سـعيد بن العاص: ا عمرو يجزع! و الله لو قبضـتم على الجمر و قبض عليه مـا تركه حـتى تـتركوه، و خرج عمرو سـائرا حـتى نزل من المـدينه على ليلتين، و كتب الى غلمـانه و مواليه و هم نحو من ثلاثمـائه رجـل: انی باعث الى كل رجل منكم جملا و حقيبه و أداته، و تناخ لكم الإبل فی السوق، فإذا أتاكم رسولی فاكسروا باب السجن، ثم ليقم كل رجل منكم الى جمله فليركبه، ثم أقبلوا على حتى تأتونی، فجاء رسوله حتى اشترى الإبل، ثم جهزها بما ينبغی لها، ثم أناخها فی السوق، ثم أتاهم حتى اعلمهم ذلك، فكسـروا باب السـجن، ثم خرجوا الى الإبل فاسـتووا عليها، ثم أقبلوا حتى انتهوا الى عمرو بن سـعيد فوجـدوه حين قدم على يزيد بن معاويه فلما دخل عليه رحب به و ادنى مجلسه. ثم انه عـاتبه فی تقصـيره فی أشـياء كـان يـأمره بهـا فی ابن الزبير، فلا ينفـذ منها الا ما اراد، فقال: يا امير المؤمنين، الشاهـد يرى مـا لا ـ يرى الغـائب، و ان جـل اهـل مكه و اهل المـدينه قـد كانوا مالوا اليه و هووه و اعطوه الرضا، و دعا بعضـهم بعضا سـرا و علانيه، و لم يكن معی جنـد اقوى بهم عليه لو ناهضـته، و قد كان يحذرنی و يتحرز منی، و كنت ارفق به و اداريه

لاستمكر منه فـاثب عليه، مع انى قـد ضـيقت عليه، و منعته من أشـياء كثيره لو تركته و إياها ما كانت له الا معونه، و جعلت على مكه و طرقها و شـعابها رجالا لا يـدعون أحـدا يدخلها حتى يكتبوا الى باسـمه و اسم ابيه، و من اى بلاد الله هو، و ما جاء به و ما يريـد، فـان كـان من اصـحابه او ممن ارى انه يريـده رددته صـاغرا، و ان كـان ممن لا ـ اتهم، خليت سـبيله و قـد بعثت الوليـد، و سيأتيـك من عمله و اثره مـا لعلـك تعرف به فضـل مبالغتى فى امرك، و مناصـحتى لك ان شاء الله، و الله يصـنع لك، و يكبت عـدوك يـا امير المؤمنين. فقال له يزيـد: أنت اصـدق ممن رقى هـذه الأشـياء عنك، و حملنى بها عليك، و أنت ممن أثق به، و أرجو معونته، و ادخره لراب الصـدع، و كفـايه المهم، و كشف نوازل الأـمور العظام، فقال له عمرو: و ما ارى يا امير المؤمنين ان أحـدا اولى بالقيام بتشديـد سـلطانك، و توهين عـدوك، و الشـده على من نابـذك منى و اقام الوليد بن عتبه يريد ابن الزبير فلا يجـده الا ـ متحـذرا متمنعـا، و ثار نجـده بن عامر الحنفى باليمامه حين قتل الحسـين ۴، و ثـار ابن الزبير، فكـان الوليـد يفيض من المعرف، و تفيض معه عـامه النـاس، و ابن الزبير واقـف و اصـحابه، و نجـده واقـف فى اصـحابه، ثم يفيض ابن الزبير باصـحابه و نجـده باصـحابه، لا ـ يفيض واحـد منهم بإفاضه صاحبه. و كان نجـده يلقى ابن الزبير فيكثر حتى ظن الناس انه سـيبايعه ثم ان ابن الزبير عمـل بـالمكر فى امر الوليـد بن عتبه، فكتب الى يزيـد بن معـاويه: انـك بعثت إلينـا رجلا ـ اخرق، لا ـ يتجه لامر رشـد، و لا يرعوى لعظه الحكيم، و لو بعثت إلينا رجلا سـهل الخلق، لين الكتف، رجوت ان يسهل من الأمور ما استوعر منها، و ان يجتمع ما تفرق، فـانظر فى ذلـك، فـان فيه صـلاح خواصـنا و عوامنـا ان شاء الله، و السـلام. فبعث يزيـد بن معاويه الى الوليـد فعزله و بعث عثمان بن محمـد بن ابى سـفيان- فيما ذكر ابو مخنف، عن عبد الملك ابن نوفل بن مساحق، ۳ عن حميد ابن حمزه، مولى لبنى اميه- قال: فقدم فتى غر حدث غمر لم يجرب

الأمور، و لم يحنكه السن، و لم تضرسه التجارب، و كان لا يكاد ينظر فى شىء من سلطانه و لا عمله، و بعث الى يزيد وفدا من اهل المدينه فيهم عبد الله بن حنظله الغسيل الأنصارى و عبد الله بن ابى عمرو بن حفص بن المغيره المخزومى، و المنذر بن الزبير، و رجالا كثيرا من اشراف اهل المدينه، فقدموا على يزيد بن معاويه، فاكرمهم، و احسن اليهم، و اعظم جوائزهم ثم انصرفوا من عنده، و قدموا المدينه كلهم الا المنذر ابن الزبير فانه قدم على عبيد الله بن زياد بالبصره- و كان يزيد قد اجازه بمائه الف درهم- فلما قدم أولئك النفر الوفد المدينه قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد و عتبه، و قالوا: انا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يعزف بالطنابير، و يضرب عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يسامر الخراب و الفتيان، و انا نشهدكم انا قد خلعناه، فتابعهم الناس. قال لوط بن يحيى: فحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق، ان الناس أتوا عبد الله بن حنظله الغسيل فبايعوه و ولوه عليهم. قال لوط: و حدثنى أيضا محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف: و رجع المنذر من عند يزيد بن معاويه، فقدم على عبيد الله بن زياد البصره، فاكرمه و احسن ضيافته، و كان لزياد صديقا، إذ سقط اليه كتاب من يزيد بن معاويه حيث بلغه امر اصحابه بالمدينه ان اوثق المنذر بن الزبير و احبسه عندک حتى يأتيک فيه امرى، فكره ذلک عبيد الله ابن زياد لأنه ضيفه، فدعاه فاخبره بالكتاب و اقراه اياه، و قال له: انک كنت لزياد ودا و قد اصبحت لى ضيفا، و قد آتيت إليک معروفا، فانا أحب ان اسدى ذلک كله باحسان، فإذا اجتمع الناس عندى فقم فقل: ائذن لى فلانصرف الى بلادى، فإذا قلت: لا بل أقم عندى فان لک الكرامه و المواساه و الأثره، فقل: لى ضيعه و شغل، لا أجد من الانصراف بدا فاذن لى، فانى آذن لک عند ذلک، فالحق باهلک. فلما اجتمع الناس عند عبيد الله قام اليه فاستاذنه فقال: لا بل أقم عندى فانى مكرمک و مواسيک و مؤثرک، فقال له: ان لى ضيعه و شغلا،

و لا أجد من الانصراف بدا فاذن لی، فاذن له فانطلق حتی لحق بالحجاز، فاتی اهل المدینه، فکان فیمن یحرض الناس علی یزید، و کان من قوله یومئذ: ان یزید و الله لقد اجازنی بمائه الف درهم، و انه لا یمنعنی ما صنع الی ان اخبرکم خبره، و اصدقکم عنه، و الله انه لیشرب الخمر، و انه لیسکر حتی یدع الصلاه، و عابه بمثل ما عابه به اصحابه الذین کانوا معه و أشد، فکان سعید بن عمرو یحدث بالکوفه ان یزید بن معاویه بلغه قوله فیه فقال: اللهم انی آثرته و اکرمته، ففعل ما قد رایت، فاذکره بالکذب و القطیعه. قال ابو مخنف: فحدثنی سعید بن زید ابو المثلم ان یزید بن معاویه بعث النعمان بن بشیر الأنصاری فقال له: ائت الناس و قومک فافثأهم عما یریدون، فإنهم ان لم ینهضوا فی هذا الأمر لم یجترئ الناس علی خلافی، و بها من عشیرتی من لا أحب ان ینهض فی هذه الفتنه فیهلک فاقبل النعمان بن بشیر فاتی قومه، و دعا الناس الیه عامه، و امرهم بالطاعه و لزوم الجماعه، و خوفهم الفتنه، و قال لهم: انه لا طاقه لکم باهل الشام، فقال عبد الله بن مطیع العدوی: ما یحملک یا نعمان علی تفریق جماعتنا، و فساد ما اصلح الله من امرنا! فقال النعمان: اما و الله لکأنی بک لو قد نزلت تلک التی تدعو إلیها، و قامت الرجال علی الرکب تضرب مفارق القوم و جباههم بالسیوف، و دارت رحا الموت بین الفریقین قد هربت علی بغلتک تضرب جنبیها الی مکه، و قد خلفت هؤلاء المساکین-یعنی الانصار- یقتلون فی سککهم و مساجدهم، و علی أبواب دورهم! فعصاه الناس، فانصرف و کان و الله کما قال. و حج بالناس فی هذه السنه الولید بن عتبه و کانت العمال فی هذه السنه علی العراق و خراسان العمال الذین ذکرت فی سنه احدی و ستین. و فی هذه السنه ولد-فیما ذکر- محمد بن عبد الله بن العباس

ثم دخلت

سنه ثلاث و ستين

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من اخراج اهل المدينه عامل يزيد بن معاويه عثمان بن محمد بن ابى سفيان من المدينه، و اظهارهم خلع يزيد بن معاويه، و حصارهم من كان بها من بنى اميه، ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن حبيب بن كره، ان اهل المدينه لما بايعوا عبد الله بن حنظله الغسيل على خلع يزيد بن معاويه، وثبوا على عثمان ابن محمد بن ابى سفيان و من بالمدينه من بنى اميه و مواليهم و من راى رأيهم من قريش، فكانوا نحوا من الف رجل، فخرجوا بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان بن الحكم، فحاصرهم الناس فيها حصارا ضعيفا قال: فدعت بنو اميه حبيب بن كره، و كان الذى بعث اليه منهم مروان بن الحكم و عمرو ابن عثمان بن عفان، و كان مروان هو يدبر امرهم فاما عثمان بن محمد بن ابى سفيان فإنما كان غلاما حدثا لم يكن له راى قال عبد الملك بن نوفل: فحدثنى حبيب بن كره، قال: كنت مع مروان، فكتب معى هو و جماعه من بنى اميه كتابا الى يزيد بن معاويه، فاخذ الكتاب عبد الملك بن مروان حتى خرج معى الى ثنيه الوداع، فدفع الى الكتاب و قال: قد اجلتك اثنتى عشره ليله ذاهبا و اثنتى عشره ليله مقبلا، فوافنى لاربع و عشرين ليله فى هذا المكان تجدنى ان شاء الله فى هذه الساعه جالسا انتظرك و كان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم: اما بعد، فانه قد حصرنا فى دار مروان بن الحكم، و منعنا العذب، و رمينا بالجبوب، فيا غوثاه يا غوثاه! قال: فأخذت الكتاب و مضيت به حتى قدمت على يزيد و هو جالس على كرسى، واضع قدميه فى ماء طست من وجع كان يجده فيهما- و يقال: كان به النقرس- فقراه ثم قال فيما بلغنا متمثلا:

لقد بدلوا الحلم الذى من سجيتى فبدلت قومى غلظه بليان

ثم قال: اما يكون بنو اميه و مواليهم الف رجل بالمدينه؟ قال: قلت: بلى، و الله و اكثر، قال: فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعه من نهار! قال: فقلت: يا امير المؤمنين، اجمع الناس كلهم عليهم، فلم يكن لهم بجمع الناس طاقه، قال: فبعث الى عمرو بن سعيد فاقراه الكتاب، و اخبره الخبر، و امره ان يسير اليهم فى الناس، فقال له: قد كنت ضبطت لك البلاد، و احكمت لك الأمور، فاما الان إذ صارت انما هى دماء قريش تهراق بالصعيد، فلا أحب ان أكون انا اتولى ذلك، يتولاها منهم من هو ابعد منهم منى قال: فبعثنى بذلك الكتاب الى مسلم بن عقبه المرى- و هو شيخ كبير ضعيف مريض-فدفعت اليه الكتاب، فقراه، و سألنى عن الخبر فاخبرته، فقال لى مثل مقاله يزيد: اما يكون بنو اميه و مواليهم و أنصارهم بالمدينه الف رجل! قال: قلت: بلى يكونون، قال: فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعه من نهار! ليس هؤلاء باهل ان ينصروا حتى يجهدوا انفسهم فى جهاد عدوهم، و عز سلطانهم، ثم جاء حتى دخل على يزيد فقال: يا امير المؤمنين، لا تنصر هؤلاء فإنهم الأذلاء، اما استطاعوا ان يقاتلوا يوما واحدا او شطره او ساعه منه! دعهم يا امير المؤمنين حتى يجهدوا انفسهم فى جهاد عدوهم، و عز سلطانهم، و يستبين لك من يقاتل منهم على طاعتك، و يصبر عليها او يستسلم، قال: ويحك! انه لا خير فى العيش بعدهم، فاخرج فأنبئنى نباك، و سر بالناس، فخرج مناديه فنادى: ان سيروا الى الحجاز على أخذ اعطياتكم كملا و معونه مائه دينار توضع فى يد الرجل من ساعته، فانتدب لذلك اثنا عشر الف رجل حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن مغيره، قال: كتب يزيد الى ابن مرجانه: ان اغز ابن الزبير، فقال: لا اجمعهما للفاسق ابدا،

اقتل ابن بنت رسول الله ص، و اغزو البيت! قال: و كانت مرجانه امراه صدق، فقالت لعبيد الله حين قتل الحسين ع: ويلك! ما ذا صنعت! و ما ذا ركبت! رجع الحديث الى حديث حبيب بن كره قال: فاقبلت حتى اوافى عبد الملك بن مروان فى ذلك المكان فى تلك الساعه او بعيدها شيئا. قال: فوجدته جالسا متقنعا تحت شجره، فاخبرته بالذى كان، فسر به، فانطلقنا حتى دخلنا دار مروان على جماعه بنى اميه، فنباتهم بالذى قدمت به، فحمدوا الله عز و جل. قال عبد الملك بن نوفل: حدثنى حبيب، انه بلغه فى عشره قال: فلم ابرح حتى رايت يزيد بن معاويه خرج الى الخيل يتصفحها و ينظر إليها، قال: فسمعته و هو يقول و هو متقلد سيفا، متنكب قوسا عربيه: ابلغ أبا بكر إذا الليل سرى و هبط القوم على وادى القرى

عشرون ألفا بين كهل و فتى اجمع سكران من القوم ترى!

أم جمع يقظان نفى عنه الكرى! يا عجبا من ملحد يا عجبا!

مخادع فى الدين يقفو بالعرى

قال عبد الملك بن نوفل: و فصل ذلك الجيش من عند يزيد و عليهم مسلم بن عقبه، و قال له: ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السكونى، و قال له: ادع القوم ثلاثا، فان هم أجابوك و الا فقاتلهم، فإذا اظهرت عليهم فأبحها ثلاثا، فما فيها من مال او رقه او سلاح او طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، و انظر على بن الحسين، فاكفف عنه، ، و استوص به خيرا،

ص:۴۸۴

و ادن مجلسه، فانه لم يدخل فى شىء مما دخلوا فيه، و قد أتانى كتابه و على لا يعلم بشىء مما اوصى به يزيد بن معاويه مسلم بن عقبه، و قد كان على بن الحسين لما خرج بنو اميه نحو الشام أوى اليه ثقل مروان بن الحكم، و امراته عائشه بنت عثمان بن عفان، و هى أم ابان بن مروان. و قد حدثت عن محمد بن سعد، عن محمد بن عمر، قال: لما اخرج اهل المدينه عثمان بن محمد من المدينه، كلم مروان بن الحكم ابن عمر ان يغيب اهله عنده، فأبى ابن عمر ان يفعل، و كلم على بن الحسين، و قال: يا أبا الحسن، ان لى رحما، و حرمى تكون مع حرمك، فقال: افعل، فبعث بحرمه الى على بن الحسين، فخرج بحرمه و حرم مروان حتى وضعهم بينبع، و كان مروان شاكرا لعلى بن الحسين، مع صداقه كانت بينهما قديمه. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف عن عبد الملك بن نوفل، قال: و اقبل مسلم بن عقبه بالجيش حتى إذا بلغ اهل المدينه اقباله وثبوا على من معهم من بنى اميه، فحصروهم فى دار مروان، و قالوا: و الله لا نكف عنكم حتى نستنزلكم و نضرب أعناقكم، او تعطونا عهد الله و ميثاقه لا تبغونا غائله، و لا تدلوا لنا على عوره، و لا تظاهروا علينا عدوا، فنكف عنكم و نخرجكم عنا، فأعطوهم عهد الله و ميثاقه لا نبغيكم غائله، و لا ندل لكم على عوره، فاخرجوهم من المدينه، فخرجت بنو اميه باثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبه بوادى القرى، و خرجت عائشه بنت عثمان بن عفان الى الطائف، فتمر بعلى بن حسين و هو بمال له الى جنب المدينه قد اعتزلها كراهيه ان يشهد شيئا من امرهم، فقال لها: احملى ابنى عبد الله معك الى الطائف، فحملته الى الطائف حتى نقضت امور اهل المدينه. و لما قدمت بنو اميه على مسلم بن عقبه بوادى القرى دعا بعمرو بن

عثمان بن عفان أول الناس فقال له: أخبرنی خبر ما وراءک، و اشر علی، قال: لا استطیع ان اخبرک، أخذ علینا العهود و المواثیق الا ندل علی عوره، و لا نظاهر عدوا، فانتهره ثم قال: و الله لو لا انک ابن عثمان لضربت عنقک، و ایم الله لا اقیلها قرشیا بعدک فخرج بما لقی من عنده الی اصحابه، فقال مروان بن الحکم لابنه عبد الملک: ادخل قبلی لعله یجتزئ بک عنی، فدخل علیه عبد الملک، فقال: هات ما عندک، أخبرنی خبر الناس، و کیف تری؟ فقال له: نعم اری ان تسیر بمن معک، فتنکب هذا الطریق الی المدینه، حتی إذا انتهیت الی ادنی نخل بها نزلت، فاستظل الناس فی ظله، و أکلوا من صقره، حتی إذا کان اللیل اذکیت الحرس اللیل کله عقبا بین اهل العسکر، حتی إذا اصبحت صلیت بالناس الغداه، ثم مضیت بهم و ترکت المدینه ذات الیسار، ثم ادرت بالمدینه حتی تأتیهم من قبل الحره مشرقا، ثم تستقبل القوم، فإذا استقبلتهم و قد اشرقت علیهم و طلعت الشمس طلعت بین اکتاف أصحابک، فلا تؤذیهم، و تقع فی وجوههم فیؤذیهم حرها، و یصیبهم أذاها، و یرون ما دمتم مشرقین من ائتلاق بیضکم و حرابکم، و اسنه رماحکم و سیوفکم و دروعکم و سواعدکم ما لا ترونه أنتم لشیء من سلاحهم ما داموا مغربین، ثم قاتلهم و استعن بالله علیهم، فان الله ناصرک، إذ خالفوا الامام، و خرجوا من الجماعه فقال له مسلم: لله ابوک! ای امرئ ولد إذ ولدک! لقد رای بک خلفا ثم ان مروان دخل علیه فقال له: ایه! قال: ا لیس قد دخل علیک عبد الملک! قال: بلی، و ای رجل عبد الملک! قلما کلمت من رجال قریش رجلا به شبیها، فقال له مروان: إذا لقیت عبد الملک فقد لقیتنی، قال: اجل، ثم ارتحل من مکانه ذلک، و ارتحل الناس معه حتی نزل المنزل الذی امره به عبد الملک، فصنع فیه ما امره به، ثم مضی فی الحره حتی نزلها، فأتاهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم بن عقبه، فقال: یا اهل المدینه، ان امیر المؤمنین

یزید بن معاویه یزعم انکم الأصل، و انی اکره هراقه دمائکم، و انی أؤجلکم ثلاثا، فمن ارعوی و راجع الحق قبلنا منه، و انصرفت عنکم، و سرت الی هذا الملحد الذی بمکه، و ان ابیتم کنا قد أعذرنا إلیکم- و ذلک فی ذی الحجه من سنه اربع و ستین، هکذا وجدته فی کتابی، و هو خطا، لان یزید هلک فی شهر ربیع الاول سنه اربع و ستین، و کانت وقعه الحره فی ذی الحجه من سنه ثلاث و ستین یوم الأربعاء للیلتین بقیتا منه و لما مضت الأیام الثلاثه قال: یا اهل المدینه، قد مضت الأیام الثلاثه، فما تصنعون؟ ا تسالمون أم تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب، فقال لهم: لا تفعلوا، بل ادخلوا فی الطاعه، و نجعل حدنا و شوکتنا علی هذا الملحد الذی قد جمع الیه المراق و الفساق من کل أوب فقالوا لهم: یا أعداء الله، و الله لو أردتم ان تجوزوا الیهم ما ترکناکم حتی نقاتلکم، نحن ندعکم ان تأتوا بیت الله الحرام، و تخیفوا اهله، و تلحدوا فیه، و تستحلوا حرمته! لا و الله لا نفعل. و قد کان اهل المدینه اتخذوا خندقا فی جانب المدینه، و نزله جمع منهم عظیم، و کان علیهم عبد الرحمن بن زهیر بن عبد عوف ابن عم عبد الرحمن ابن عوف الزهری، و کان عبد الله بن مطیع علی ربع آخر فی جانب المدینه، و کان معقل بن سنان الاشجعی علی ربع آخر فی جانب المدینه، و کان امیر جماعتهم عبد الله بن حنظله الغسیل الأنصاری، فی اعظم تلک الارباع و أکثرها عددا. قال هشام: و اما عوانه بن الحکم الکلبی، فذکر ان عبد الله بن مطیع کان علی قریش من اهل المدینه، و عبد الله بن حنظله الغسیل علی الانصار، و معقل بن سنان علی المهاجرین. قال هشام، عن ابی مخنف: قال عبد الملک بن نوفل: و صمد مسلم ابن عقبه بجمیع من معه، فاقبل من قبل الحره حتی ضرب فسطاطه علی

طریق الکوفه، ثم وجه الخیل نحو ابن الغسیل، فحمل ابن الغسیل علی الخیل فی الرجال الذین معه حتی کشف الخیل، حتی انتهوا الی مسلم بن عقبه، فنهض فی وجوههم بالرجال، و صاح بهم، فانصرفوا فقاتلوا قتالا شدیدا. ثم ان الفضل بن عباس بن ربیعه بن الحارث بن عبد المطلب جاء الی عبد الله ابن حنظله الغسیل فقاتل فی نحو من عشرین فارسا قتالا شدیدا حسنا، ثم قال لعبد الله: مر من معک فارسا فلیأتنی فلیقف معی، فإذا حملت فلیحملوا، فو الله لا انتهی حتی ابلغ مسلما، فاما ان اقتله، و اما ان اقتل دونه فقال عبد الله بن حنظله لعبد الله بن الضحاک من بنی عبد الاشهل من الانصار: ناد فی الخیل فلتقف مع الفضل بن العباس، فنادی فیهم فجمعهم الی الفضل، فلما اجتمعت الخیل الیه حمل علی اهل الشام فانکشفوا، فقال لأصحابه: الا ترونهم کشفا لئاما! احملوا اخری جعلت فداکم! فو الله لئن عاینت أمیرهم، لاقتلنه او لاقتلن دونه، ان صبر ساعه معقب سرور ابد، انه لیس بعد لصبرنا الا- النصر ثم حمل و حمل اصحابه معه، فانفرجت خیل اهل الشام عن مسلم بن عقبه فی نحو من خمسمائه راجل جثاه علی الرکب، مشرعی الأسنه نحو القوم، و مضی کما هو نحو رایته حتی یضرب راس صاحب الرایه، و ان علیه لمغفرا، فقط المغفر، و فلق هامته فخر میتا، فقال: خذها منی و انا ابن عبد المطلب! فظن انه قتل مسلما، فقال: قتلت طاغیه القوم و رب الکعبه، فقال مسلم: أخطأت استک الحفره! و انما کان ذلک غلاما له، یقال له: رومی، و کان شجاعا. فاخذ مسلم رایته و نادی: یا اهل الشام، ا هذا القتال قتال قوم یریدون ان یدفعوا به عن دینهم، و ان یعزوا به نصر امامهم! قبح الله قتالکم منذ الیوم! ما اوجعه لقلبی، و اغیظه لنفسی! اما و الله ما جزاؤکم علیه الا- ان تحرموا العطاء، و ان تجمروا فی أقاصی الثغور شدوا مع هذه الرایه، ترح الله وجوهکم ان لم تعتبوا! فمشی برایته، و شدت تلک الرجال امام الرایه، فصرع الفضل بن عباس، فقتل و ما بینه و بین اطناب مسلم بن عقبه الا نحو

من عشر اذرع، و قتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف، و قتل معه ابراهيم ابن نعيم العدوى، فى رجال من اهل المدينه كثير. قال هشام، عن عوانه: و قد بلغنا فى حديث آخر ان مسلم بن عقبه كان مريضا يوم القتال، و انه امر بسرير و كرسى فوضع بين الصفين، ثم قال: يا اهل الشام، قاتلوا عن اميركم او دعوا ثم زحفوا نحوهم فأخذوا لا يصمدون لربع من تلك الارباع الا هزموه، و لا- يقاتلون الا- قليلا حتى تولوا. ثم انه اقبل الى عبد الله بن حنظله فقاتله أشد القتال، و اجتمع من اراد القتال من تلك الارباع الى عبد الله بن حنظله، فاقتتلوا قتالا شديدا، فحمل الفضل ابن العباس بن ربيعه فى جماعه من وجوه الناس و فرسانهم يريد مسلم بن عقبه، و مسلم على سريره مريض، فقال: احملونى فضعونى فى الصف، فوضعوه بعد ما حملوه امام فسطاطه فى الصف، و حمل الفضل بن العباس هو و اصحابه أولئك حتى انتهى الى السرير، و كان الفضل احمر، فلما رفع السيف ليضربه صاح باصحابه: ان العبد الأحمر قاتلى، فأين أنتم يا بنى الحرائر! اشجروه بالرماح، فوثبوا اليه فطعنوه حتى سقط. قال هشام: قال ابو مخنف: ثم ان خيل مسلم و رجاله اقبلت نحو عبد الله ابن حنظله الغسيل و رجاله بعده-كما حدثنى عبد الله بن منقذ- حتى دنوا منه، و ركب مسلم بن عقبه فرسا له، فاخذ يسير فى اهل الشام و يحرضهم و يقول: يا اهل الشام، انكم لستم بافضل العرب فى احسابها و لا أنسابها، و لا أكثرها عددا، و لا أوسعها بلدا، و لم يخصصكم الله بالذى خصكم به من النصر على عدوكم، و حسن المنزله عند ائمتكم، الا- بطاعتكم و استقامتكم، و ان هؤلاء القوم و أشباههم من العرب غيروا فغير الله بهم، فتموا على احسن ما كنتم عليه من الطاعه يتمم الله لكم احسن ما ينيلكم من النصر و الفلج ثم جاء حتى انتهى الى مكانه الذى كان فيه، و امر الخيل ان تقدم على ابن الغسيل و اصحابه، فأخذت الخيل إذا اقدمت على الرجال فثاروا فى وجوهها بالرماح

و السيوف نفرت و ابذعرت و احجمت، فنادى فيهم مسلم بن عقبه: يا اهل الشام، ما جعلهم الله اولى بالأرض منكم، يا حصين بن نمير، انزل فى جندك، فنزل فى اهل حمص، فمشى اليهم، فلما رآهم قد أقبلوا يمشون تحت راياتهم نحو ابن الغسيل قام فى اصحابه فقال: يا هؤلاء، ان عدوكم قد أصابوا وجه القتال الذى كان ينبغى ان تقاتلوهم به، و انى قد ظننت الا تلبثوا الا ساعه حتى يفصل الله بينكم و بينهم اما لكم و اما عليكم اما انكم اهل البصيره و دار الهجره، و الله ما أظن ربكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين بارضى منه عنكم، و لا على اهل بلد من بلدان العرب باسخط منه على هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم ان لكل امرئ منكم ميته هو ميت بها، و الله ما من ميته بافضل من ميته الشهاده، و قد ساقها الله إليكم فاغتنموها، فو الله ما كل ما اردتموها وجدتموها ثم مشى برايته غير بعيد، ثم وقف، و جاء ابن نمير برايته حتى أدناها، و امر مسلم بن عقبه عبد الله بن عضاه الأشعرى فمشى فى خمسمائه مرام حتى دنوا من ابن الغسيل و اصحابه، فأخذوا ينضحونهم بالنبل، فقال ابن الغسيل: علام تستهدفون لهم! من اراد التعجل الى الجنه فليلزم هذه الرايه، فقام اليه كل مستميت، فقال: الغدو الى ربكم، فو الله انى لأرجو ان تكونوا عن ساعه قريرى عين، فنهض القوم بعضهم الى بعض فاقتتلوا أشد قتال رئى فى ذلك الزمان ساعه من نهار، و أخذ يقدم بنيه امامه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه، و ابن الغسيل يضرب بسيفه، و يقول: بعدا لمن رام الفساد و طغى و جانب الحق و آيات الهدى

لا يبعد الرحمن الا من عصى

. فقتل، و قتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، استقدم فقاتل حتى قتل، و قال: ما أحب ان الديلم قتلونى مكان هؤلاء القوم، ثم قاتل حتى قتل و قتل معه محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، فمر عليه مروان

ابن الحكم و كأنه برطيل من فضه، فقال: رحمك الله! فرب ساريه قد رايتك تطيل القيام فى الصلاه الى جنبها. قال هشام: فحدثنى عوانه، قال: فبلغنا ان مسلم بن عقبه كان يجلس على كرسى و يحمله الرجال و هو يقاتل ابن الغسيل يوم الحره و هو يقول: أحيا أباه هاشم بن حرمله يوم الهباتين و يوم اليعمله

كل الملوك عنده مغربله و رمحه للوالدات مثكله

لا يلبث القتيل حتى يجدله يقتل ذا الذنب و من لا ذنب له

قال هشام، عن ابى مخنف: و خرج محمد بن سعد بن ابى وقاص يومئذ يقاتل، فلما انهزم الناس مال عليهم يضربهم بسيفه حتى غلبته الهزيمه، فذهب فيمن ذهب من الناس و أباح مسلم المدينه ثلاثا يقتلون الناس و يأخذون الأموال، فافزع ذلك من كان بها من الصحابه، فخرج ابو سعيد الخدرى حتى دخل فى كهف فى الجبل، فبصر به رجل من اهل الشام، فجاء حتى اقتحم عليه الغار. قال ابو مخنف: فحدثنى الحسن بن عطيه العوفى، عن ابى سعيد الخدرى، قال: دخل الى الشامى يمشى بسيفه، قال: فانتضيت سيفى فمشيت اليه لارعبه لعله ينصرف عنى، فأبى الا الاقدام على، فلما رايت ان قد جد شمت سيفى، ثم قلت له: « لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اَللَّهَ رَبَّ اَلْعَالَمِينَ » ، فقال لى: من أنت لله ابوك! فقلت: انا ابو سعيد الخدرى، قال: صاحب رسول الله ص؟ قلت: نعم، فانصرف عنى. قال هشام: حدثنى عوانه، قال: دعا الناس مسلم بن عقبه بقباء الى البيعه، و طلب الامان لرجلين من قريش: ليزيد بن عبد الله بن زمعه بن الأسود بن

المطلب بن اسد بن عبد العزى و محمد بن ابى الجهم بن حذيفه العدوى و لمعقل ابن سنان الاشجعى، فاتى بهما بعد الوقعه بيوم فقال: بايعا، فقال القرشيان: نبايعک على كتاب الله و سنه نبيه، فقال: لا و الله لا اقيلكم هذا ابدا، فقد مهما فضرب أعناقهما، فقال له مروان: سبحان الله! ا تقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضربت أعناقهما! فنخس بالقضيب فى خاصرته ثم قال: و أنت و الله لو قلت بمقالتهما ما رايت السماء الا برقه. قال هشام: قال ابو مخنف: و جاء معقل بن سنان، فجلس مع القوم، فدعا بشراب ليسقى، فقال له مسلم: اى الشراب أحب إليک؟ قال: العسل، قال: اسقوه، فشرب حتى ارتوى، فقال له: ا قضيت ريک من شرابک؟ قال: نعم، قال: لا و الله لا تشرب بعده شرابا ابدا الا الحميم فى نار جهنم، ا تذكر مقالتک لأمير المؤمنين: سرت شهرا، و رجعت شهرا، و اصبحت صفرا، اللهم غير -تعنى يزيد! فقدمه فضرب عنقه. قال هشام: و اما عوانه بن الحكم فذكر ان مسلم بن عقبه بعث عمرو بن محرز الاشجعى فأتاه بمعقل بن سنان فقال له مسلم: مرحبا بابى محمد! أراک عطشان! قال: اجل، قال: شوبوا له عسلا بالثلج الذى حملتموه معنا- و كان له صديقا قبل ذلک-فشابوه له، فلما شرب معقل قال له: سقاک الله من شراب الجنه، فقال له مسلم: اما و الله لا تشرب بعدها شرابا ابدا حتى تشرب من شراب الحميم، قال: أنشدک الله و الرحيم! فقال له مسلم: أنت الذى لقيتنى بطبريه ليله خرجت من عند يزيد، فقلت: سرنا شهرا و رجعنا من عند يزيد صفرا، نرجع الى المدينه فنخلع هذا الفاسق، و نبايع لرجل من أبناء المهاجرين! فيم غطفان و اشجع من الخلع و الخلافه! انى آليت بيمين لا القاک فى حرب اقدر فيه على ضرب عنقک الا فعلت،

ص:۴۹۲

ثم امر به فقتل. قال هشام: قال عوانه: و اتی یزید بن وهب بن زمعه، فقال: بایع، قال: ابایعک علی سنه عمر، قال: اقتلوه، قال: انا ابایع، قال: لا و الله لا اقیلک عثرتک، فکلمه مروان بن الحکم- لصهر کان بینهما-فامر بمروان فوجئت عنقه، ثم قال: بایعوا علی انکم خول لیزید بن معاویه، ثم امر به فقتل. قال هشام: قال عوانه، عن ابی مخنف قال: قال عبد الملک بن نوفل ابن مساحق: ثم ان مروان اتی بعلی بن الحسین، و قد کان علی بن الحسین حین اخرجت بنو امیه منع ثقل مروان و امراته و آواها، ثم خرجت الی الطائف، فهی أم ابان ابنه عثمان بن عفان، فبعث ابنه عبد الله معها، فشکر ذلک له مروان- و اقبل علی بن الحسین یمشی بین مروان و عبد الملک یلتمس بهما عند مسلم الامان، فجاء حتی جلس عنده بینهما، فدعا مروان بشراب لیتحرم بذلک من مسلم، فاتی له بشراب، فشرب منه مروان شیئا یسیرا، ثم ناوله علیا، فلما وقع فی یده قال له مسلم: لا تشرب من شرابنا، فارعدت کفه، و لم یأمنه علی نفسه، و امسک القدح بکفه لا یشربه و لا یضعه، فقال: انک انما جئت تمشی بین هؤلاء لتأمن عندی، و الله لو کان هذا الأمر إلیهما لقتلتک، و لکن امیر المؤمنین أوصانی بک، و أخبرنی انک کاتبته، فذلک نافعک عندی، فان شئت فاشرب شرابک الذی فی یدک، و ان شئت دعونا بغیره، فقال: هذه التی فی کفی ارید، قال: اشربها، ثم قال: الی هاهنا، فاجلسه معه. قال هشام: و قال عوانه بن الحکم: لما اتی بعلی بن الحسین الی مسلم، قال: من هذا؟ قالوا: هذا علی بن الحسین، قال: مرحبا و أهلا، ثم اجلسه معه علی السریر و الطنفسه، ثم قال: ان امیر المؤمنین أوصانی بک قبلا، و هو یقول: ان هؤلاء الخبثاء شغلونی عنک و عن وصلتک، ثم قال

لعلی: لعل اهلك فزعوا! قال: ای و الله، فامر بـدابته فأسـرجت، ثم حمله فرده عليها. قال هشام: و ذكر عوانه ان عمرو بن عثمان لم يكن فيمن خرج من بنى اميه، و انه اتى به يومئـذ الى مسـلم بن عقبه فقال: يا اهل الشام، تعرفون هـذا؟ قالوا: لا، قال: هذا الخبيث ابن الطيب، هـذا عمرو بن عثمـان بن عفان امير المؤمنين، هيه يا عمرو! إذا ظهر اهل المـدينه قلت: انا رجل منكم، و ان ظهر اهل الشـام قلت: انـا ابن امير المؤمنين عثمان بن عفان، فامر به فنتفت لحيته، ثم قال: يا اهل الشام، ان أم هـذا كانت تـدخل الجعل فى فيهـا ثم تقول: يـا امير المؤمنين حاجيتـك، مـا فى فمى؟ و فى فمها ما ساءها و ناءها، فخلى سبيله، و كانت أمه من دوس. قال ابو جعفر الطبرى: فحـدثنى احمـد بن ثابت، عمن حـدثه، عن إسـحاق بن عيسـى، عن ابى معشـر و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر، قالا: كانت وقعه الحره يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجه سـنه ثلاث و ستين و قال بعضهم: لثلاث ليال بقين منه. و حـج بالناس فى هـذه السـنه عبد الله بن الزبير حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سـعد، أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الله بن جعفر، عن ابن عوف، قال: حج ابن الزبير بالناس سـنه ثلاث و ستين، و كان يسمى يومئذ العائذ، و يرون الأمر شورى قال: فلما كانت ليله هلال المحرم و نحن فى منزلنا إذ قدم علينا سعيد مولى المسور بن مخرمه، فخبرنا بما اوقع مسلم باهل المدينه و ما نيل منهم، فجاءهم امر عظيم، فرايت القوم شهروا و وجدوا و أعدوا و عرفوا انه نازل بهم

و قد ذکر من امر وقعه الحره و مقتل ابن الغسیل امر غیر الذی روی عن ابی مخنف، عن الذین روی ذلک عنهم، و ذلک ما حدثنی احمد بن زهیر قال: حدثنا ابی، قال: حدثنا وهب بن جریر، قال: حدثنا جویریه بن أسماء، قال: سمعت اشیاخ اهل المدینه یحدثون ان معاویه لما حضرته الوفاه دعا یزید فقال له: ان لک من اهل الدنیا یوما، فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبه، فانه رجل قد عرفت نصیحته فلما هلک معاویه وفد الیه وفد من اهل المدینه، و کان ممن وفد علیه عبد الله بن حنظله بن ابی عامر، و کان شریفا فاضلا سیدا عابدا، معه ثمانیه بنین له، فاعطاه مائه الف درهم، و اعطی بنیه لکل واحد منهم عشره آلاف سوی کسوتهم و حملانهم، فلما قدم المدینه عبد الله بن حنظله أتاه الناس فقالوا: ما وراءک؟ قال: جئتکم من عند رجل و الله لو لم أجد الا بنی هؤلاء لجاهدته بهم، قالوا: قد بلغنا انه اجداک و أعطاک و اکرمک، قال: قد فعل، و ما قبلت منه الا لاتقوی به، و حضض الناس فبایعوه، فبلغ ذلک یزید، فبعث مسلم بن عقبه الیهم، و قد بعث اهل المدینه الی کل ماء بینهم و بین الشام، فصبوا فیه زقا من قطران، و عور، فأرسل الله السماء علیهم، فلم یستقوا بدلو حتی وردوا المدینه، فخرج الیهم اهل المدینه، بجموع کثیره، و هیئه لم یر مثلها فلما رآهم اهل الشام هابوهم و کرهوا قتالهم، و مسلم شدید الوجع، فبینما الناس فی قتالهم إذ سمعوا التکبیر من خلفهم فی جوف المدینه، و اقحم علیهم بنو حارثه اهل الشام، و هم علی الجد، فانهزم الناس، فکان من اصیب فی الخندق اکثر ممن قتل من الناس، فدخلوا المدینه، و هزم الناس و عبد الله بن حنظله مستند الی احد بنیه یغط نوما، فنبهه ابنه، فلما فتح عینیه فرای ما صنع الناس امر اکبر بنیه، فتقدم حتی قتل، فدخل مسلم بن عقبه المدینه، فدعا الناس للبیعه علی انهم خول لیزید بن معاویه، یحکم فی دمائهم و أموالهم و أهلیهم ما شاء.

ثم دخلت

سنه اربع و ستين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث قال ابو جعفر: فمن ذلك مسير اهل الشام الى مكه لحرب عبد الله بن الزبير و من كان على مثل رايه في الامتناع على يزيد بن معاويه. و لما فرغ مسلم بن عقبه من قتال اهل المدينه و إنهاب جنده أموالهم ثلاثا، شخص بمن معه من الجند متوجها الى مكه، كالذى ذكر هشام ابن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملك بن نوفل، ان مسلما خرج بالناس الى مكه يريد ابن الزبير، و خلف على المدينه روح بن زنباع الجذامى. و اما الواقدى فانه قال: خلف عليها عمرو بن محرز الاشجعى، قال: و يقال: خلف عليها روح بن زنباع الجذامى.

ذكر موت مسلم بن عقبه و رمى الكعبه و إحراقها

رجع الحديث الى ابى مخنف قال: حتى إذا انتهى الى المشلل- و يقال: الى قفا المشلل- نزل به الموت، و ذلك فى آخر المحرم من سنه اربع و ستين، فدعا حصين بن نمير السكونى فقال له: يا بن برذعه الحمار، اما و الله لو كان هذا الأمر الى ما وليتك هذا الجند، و لكن امير المؤمنين ولاك بعدى، و ليس لامر امير المؤمنين مرد، خذ عنى أربعا: اسرع السير، و عجل الوقاع، و عم الاخبار، و لا تمكن قرشيا من اذنك ثم انه مات، فدفن بقفا المشلل. قال هشام بن محمد الكلبى: و ذكر عوانه ان مسلم بن عقبه شخص يريد ابن الزبير، حتى إذا بلغ ثنيه هرشا نزل به الموت، فبعث الى رءوس الأجناد، فقال: ان امير المؤمنين عهد الى ان حدث بى حدث الموت ان استخلف عليكم حصين بن نمير السكونى، و الله لو كان الأمر الى ما فعلت،

و لكن اكره معصيه امر امير المؤمنين عند الموت، ثم دعا به فقال: انظر يا برذعه الحمار فاحفظ ما اوصيك به، عم الاخبار، و لا ترع سمعك قريشا ابدا، و لا تردن اهل الشام، عن عدوهم، و لا تقيمن الا ثلاثا حتى تناجز ابن الزبير الفاسق، ثم قال: اللهم انى لم اعمل عملا قط بعد شهاده ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله أحب الى من قتلى اهل المدينه، و لا ارجى عندى فى الآخره ثم قال لبنى مره: زراعتى التى بحوران صدقه على مره، و ما اغلقت عليه فلانه بابها فهو لها-يعنى أم ولده-ثم مات. و لما مات خرج حصين بن نمير بالناس، فقدم على ابن الزبير مكه و قد بايعه أهلها و اهل الحجاز. قال هشام: قال عوانه: قال مسلم قبل الوصيه: ان ابنى يزعم ان أم ولدى هذه سقتنى السم، و هو كاذب، هذا داء يصيبنا فى بطوننا اهل البيت قال: و قدم عليه-يعنى ابن الزبير- كل اهل المدينه، و قد قدم عليه نجده بن عامر الحنفى فى اناس من الخوارج يمنعون البيت، فقال لأخيه المنذر: ما لهذا الأمر و لدفع هؤلاء القوم غيرى و غيرك-و اخوه المنذر ممن شهد الحره، ثم لحق به-فجرد اليهم أخاه فى الناس، فقاتلهم ساعه قتالا شديدا. ثم ان رجلا من اهل الشام دعا المنذر الى المبارزه-قال: و الشامى على بغله له-فخرج اليه المنذر، فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربه خر صاحبه لها ميتا، فجثا عبد الله بن الزبير على ركبتيه و هو يقول: يا رب أبرها من أصلها و لا تشدها، و هو يدعو على الذى بارز أخاه ثم ان اهل الشام شدوا عليهم شده منكره، و انكشف اصحابه انكشافه، و عثرت بغلته فقال: تعسا! ثم نزل و صاح باصحابه: الى، فاقبل اليه المسور بن مخرمه بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهره، و مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، فقاتلوا حتى قتلوا جميعا و صابرهم ابن الزبير يجالدهم

حتى الليل، ثم انصرفوا عنه، و هذا فى الحصار الاول ثم انهم أقاموا عليه يقاتلونه بقيه المحرم و صفر كله، حتى إذا مضت ثلاثه ايام من شهر ربيع الاول يوم السبت سنه اربع و ستين قذفوا البيت بالمجانيق، و حرقوه بالنار، و أخذوا يرتجزون و يقولون: خطاره مثل الفنيق المزبد نرمى بها اعواد هذا المسجد

قال هشام: قال ابو عوانه: جعل عمرو بن حوط السدوسى يقول: كيف ترى صنيع أم فروه تأخذهم بين الصفا و المروه

يعنى بام فروه المنجنيق. و قال الواقدى: سار الحصين بن نمير حين دفن مسلم بن عقبه بالمشلل لسبع بقين من المحرم، و قدم مكه لاربع بقين من المحرم، فحاصر ابن الزبير أربعا و ستين يوما حتى جاءهم نعى يزيد بن معاويه لهلال ربيع الآخر .

ذكر الخبر عن حرق الكعبه

و فى هذه السنه حرقت الكعبه. ذكر السبب فى إحراقها: قال محمد بن عمر: احترقت الكعبه يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين قبل ان ياتى نعى يزيد بن معاويه بتسعه و عشرين يوما، و جاء نعيه لهلال ربيع الآخر ليله الثلاثاء. قال محمد بن عمر: حدثنا رياح بن مسلم، عن ابيه، قال: كانوا يوقدون حول الكعبه، فاقبلت شرره هبت بها الريح، فاحترقت ثياب الكعبه، و احترق خشب البيت يوم السبت لثلاث ليال خلون من ربيع الاول. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن زيد، قال: حدثنى عروه بن

أذينه، قال: قـدمت مكه مع أمى يوم احترقت الكعبه قـد خلصت إليها النار، و رايتها مجرده من الحرير، و رايت الركن قد اسود و انصدع فى ثلاثه امكنه، فقلت: ما أصاب الكعبه؟ فأشاروا الى رجل من اصـحاب عبد الله بن الزبير، قالوا: هذا احترقت بسببه، أخذ قبسا فى راس رمح له فطيرت الريح به، فضربت استار الكعبه ما بين الركن اليمانى و الأسود .

ذكر خبر وفاه يزيد بن معاويه

و فيهـا هلـك يزيـد بن معاويه، و كانت وفاته بقريه من قرى حمص يقال لها حوارين من ارض الشام، لاربع عشـره ليله خلت من ربيع الاول سـنه اربع و ستين و هو ابن ثمان و ثلاثين سنه فى قول بعضهم. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن هشام بن الوليـد المخزومى، ان الزهرى، كتب لجـده اسـنان الخلفاء، فكان فيما كتب من ذلك: و مات يزيـد بن معاويه و هو ابن تسع و ثلاثين، و كانت ولايته ثلاث سـنين و سـته اشـهر فى قول بعضـهم، و يقال: ثمانيه اشـهر. و حـدثنى احمـد بن ثابت عمن حـدثه، عن إسـحاق بن عيسـى، عن ابى معشـر، انه قـال: توفى يزيـد بن معـاويه يوم الثلاثاء لاربع عشـره ليله خلت من شـهر ربيع الاـول، و كـانت خلاـفته ثلاث سـنين و ثمانيه اشـهر الا ثمان ليال، و صـلى على يزيـد ابنه معاويه بن يزيـد. و اما هشام بن محمد الكلبى فانه قال فى سن يزيـد خلاف الذى ذكره الزهرى، و الذى قال هشام فى ذلك-فيما حدثنا عنه-: اسـتخلف ابو خالد يزيد ابن معاويه بن ابى سـفيان و هو ابن اثنتين و ثلاثين سـنه و اشـهر فى هلال رجب سـنه ستين، و ولى سنتين و ثمانيه اشهر، و توفى لاربع عشره ليله خلت من ربيع الاول سنه ثلاث و ستين و هو ابن خمس و ثلاثين، و أمه ميسون بنت بحدل بن انيف بن ولجه بن قنافه بن عدى بن زهير بن حارثه الكلبى

ذکر عـدد ولـده فمنهم معـاویه بن یزیـد بن معـاویه، یکنی أبـا لیلی، و هو الـذی یقول فیه الشـاعر: انی اری فتنه قـد حان أولها و الملک بعد ابی لیلی لمن غلبا

و خالـد بن یزیـد-و کـان یکنی أبا هاشم، و کان یقال: انه أصاب ۳ عمل الکیمیاء- و ابو سـفیان ۳، و أمهمـا أم هاشم بنت ابی هاشم بن عتبه بن ربیعه بن عبد شمس ۳، تزوجها بعد یزید مروان، و هی التی یقول لها الشاعر: انعمی أم خالد رب ساع لقاعد

و عبد الله بن یزید، قیل: انه من ارمی العرب فی زمانه ۳، و أمه أم کلثوم بنت عبد الله بن عامر، و هو الأسوار، و له یقول الشاعر: زعم الناس ان خیر قریش کلهم حین یذکر الأسوار

و عبد الله الاصغر، و عمر، و ابو بکر، و عتبه، و حرب، و عبد الرحمن، و الربیع، و محمد، لأمهات اولاد شتی

خلافه معاويه بن يزيد

و فی هذه السنه بويع لمعاويه بن يزيد بن معاويه بن ابی سفيان بالشام بالخلافه، و لعبد الله بن الزبير بالحجاز. و لما هلك يزيد بن معاويه مكث الحصين بن نمير و اهل الشام يقاتلون ابن الزبير و اصحابه بمكه- فيما ذكر هشام عن عوانه- اربعين يوما، قد حصروهم حصارا شديدا، و ضيقوا عليهم ثم بلغ موته ابن الزبير و اصحابه، و لم يبلغ الحصين بن نمير و اصحابه، فحدثنا إسحاق بن ابی إسرائيل، قال: حدثنا عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعانی ابو محمد قال: حدثنا زياد بن جيل، قال: بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير، إذ جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير، فقال: ان طاغيتكم قد هلك، فمن شاء منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل، فمن كره فليلحق بشامه، فغدوا عليه يقاتلونه. قال: فقال ابن الزبير للحصين بن نمير: ادن منی احدثك، فدنا منه فحدثه، فجعل فرس أحدهما يجفل- و الجفل: الروث- فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل، فكف الحصين فرسه عنهن، فقال له ابن الزبير: ما لك؟ قال: اخاف ان يقتل فرسی حمام الحرم، فقال له ابن الزبير: ا تتحرج من هذا و تريد ان تقتل المسلمين! فقال له: لا اقاتلك، فاذن لنا نطف بالبيت، و ننصرف عنك، ففعل فانصرفوا و اما عوانه بن الحكم فانه قال-فيما ذكر هشام، عنه-قال: لما بلغ ابن الزبير موت يزيد- و اهل الشام لا يعلمون بذلك، قد حصروه حصارا شديدا و ضيقوا عليه-أخذ يناديهم هو و اهل مكه: علام تقاتلون؟ قد هلك طاغيتكم، و أخذوا لا يصدقونه حتی قدم ثابت بن قيس بن المنقع النخعی من اهل الكوفه فی رءوس اهل العراق، فمر بالحصين بن نمير- و كان له صديقا، و كان بينهما صهر، و كان يراه عند معاويه، فكان يعرف فضله

و اسلامه و شرفه- فسال عن الخبر، فاخبره بهلاک یزید، فبعث الحصین ابن نمیر الی عبد الله بن الزبیر، فقال: موعد ما بیننا و بینک اللیله الابطح، فالتقیا، فقال له الحصین: ان یک هذا الرجل قد هلک فأنت أحق الناس بهذا الأمر، هلم فلنبایعک، ثم اخرج معی الی الشام، فان هذا الجند الذین معی هم وجوه اهل الشام و فرسانهم، فو الله لا یختلف علیک اثنان، و تؤمن الناس و تهدر هذه الدماء التی کانت بیننا و بینک، و التی کانت بیننا و بین اهل الحره، فکان سعید بن عمرو یقول: ما منعه ان یبایعهم و یخرج الی الشام الا تطیر، لان مکه التی منعه الله بها، و کان ذلک من جند مروان، و ان عبد الله و الله لو سار معهم حتی یدخل الشام ما اختلف علیه منهم اثنان فزعم بعض قریش انه قال: انا اهدر تلک الدماء! اما و الله لا ارضی ان اقتل بکل رجل منهم عشره، و أخذ الحصین یکلمه سرا، و هو یجهر جهرا، و أخذ یقول: لا و الله لا افعل، فقال له الحصین بن نمیر: قبح الله من یعدک بعد هذه داهیا قط او أدیبا! قد کنت أظن ان لک رایا الا أرانی اکلمک سرا و تکلمنی جهرا، و ادعوک الی الخلافه، و تعدنی القتل و الهلکه! ثم قام فخرج و صاح فی الناس، فاقبل فیهم نحو المدینه، و ندم ابن الزبیر علی الذی صنع، فأرسل الیه: اما ان اسیر الی الشام فلست فاعلا، و اکره الخروج من مکه، و لکن بایعوا لی هنالک فانی مؤمنکم و عادل فیکم. فقال له الحصین: ا رایت ان لم تقدم بنفسک، و وجدت هنالک أناسا کثیرا من اهل هذا البیت یطلبونها یجیبهم الناس، فما انا صانع؟ فاقبل باصحابه و من معه نحو المدینه، فاستقبله علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب و معه قتّ و شعیر، و هو علی راحله له، فسلم علی الحصین، فلم یکد یلتفت

الیه، و مع الحصین بن نمیر فرس له عتیق، و قد فنی قته و شعیره، فهو غرض، و هو یسب غلامه و یقول: من این نجد هنا لدابتنا علفا! فقال له علی بن الحسین: هذا علف عندنا، فاعلف منه دابتک، فاقبل علی علی عند ذلک بوجهه، فامر له بما کان عنده من علف، و اجترأ اهل المدینه و اهل الحجاز علی اهل الشام فذلوا حتی کان لا ینفرد منهم رجل الا أخذ بلجام دابته ثم نکس عنها، فکانوا یجتمعون فی معسکرهم فلا یفترقون. و قالت لهم بنو امیه: لا تبرحوا حتی تحملونا معکم الی الشام، ففعلوا، و مضی ذلک الجیش حتی دخل الشام، و قد اوصی یزید بن معاویه بالبیعه لابنه معاویه ابن یزید، فلم یلبث الا ثلاثه اشهر حتی مات. و قال عوانه: استخلف یزید بن معاویه ابنه معاویه بن یزید، فلم یمکث الا اربعین یوما حتی مات. و حدثنی عمر، عن علی بن محمد، قال: لما استخلف معاویه بن یزید و جمع عمال ابیه، و بویع له بدمشق، هلک بها بعد اربعین یوما من ولایته. و یکنی أبا عبد الرحمن، و هو ابو لیلی، و أمه أم هاشم بنت ابی هاشم ابن عتبه بن ربیعه، و توفی و هو ابن ثلاث عشره سنه و ثمانیه عشر یوما. و فی هذه السنه بایع اهل البصره عبید الله بن زیاد، علی ان یقوم لهم بامرهم حتی یصطلح الناس علی امام یرتضونه لأنفسهم، ثم ارسل عبید الله رسولا- الی الکوفه یدعوهم الی مثل الذی فعل من ذلک اهل البصره، فأبوا علیه، و حصبوا الوالی الذی کان علیهم، ثم خالفه اهل البصره أیضا، فهاجت بالبصره فتنه، و لحق عبید الله بن زیاد بالشام.

ص:۵۰۳

ذكر الخبر عما كان من امر عبيد الله بن زياد

و امر اهل البصره معه بها بعد موت يزيد

و حدثني عمر بن شبه، قال: حدثني موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن على بن زيد، عن الحسن، قال: كتب الضحاك ابن قيس الى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاويه: سلام عليك، اما بعد، فان يزيد بن معاويه قد مات، و أنتم إخواننا، فلا تسبقونا بشيء حتى نختار لأنفسنا. حدثني عمر، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن حماد، قال: حدثنا محمد بن ابى عيينه، قال: حدثني شهرك، قال: شهدت عبيد الله بن زياد حين مات يزيد بن معاويه قام خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل البصره، انسبوني، فو الله لتجدن مهاجر والدى و مولدى فيكم، و داري، و لقد وليتكم و ما احصى ديوان مقاتلتكم الا سبعين الف مقاتل و لقد احصى اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين ألفا، و ما احصى ديوان عمالكم الا تسعين ألفا، و لقد احصى اليوم مائه و اربعين ألفا، و ما تركت لكم ذا ظنه اخافه عليكم الا و هو في سجنكم هذا و ان امير المؤمنين يزيد بن معاويه قد توفي، و قد اختلف اهل الشام، و أنتم اليوم اكثر الناس عددا، و اعرضه فناء، و اغناه عن الناس، و اوسعه بلادا، فاختاروا لأنفسكم رجلا ترتضونه لدينكم و جماعتكم، فانا أول راض من رضيتموه و تابع، فان اجتمع اهل الشام على رجل ترتضونه، دخلتم فيما دخل فيه المسلمون، و ان كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم، فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجه، و ما يستغني الناس عنكم

فقامت خطباء اهل البصره فقالوا: قد سمعنا مقالتك ايها الأمير، و انا و الله ما نعلم أحدا اقوى عليها منك، فهلم فلنبايعك، فقال: لا- حاجه لی فی ذلک، فاختاروا لأنفسكم، فأبوا عليه، و ابى عليهم، حتى كرروا ذلك عليه ثلاث مرات، فلما أبوا بسط يده فبايعوه، ثم انصرفوا بعد البيعه و هم يقولون: لا يظن ابن مرجانه انا نستقاد له فی الجماعه و الفرقه، كذب و الله! ثم وثبوا عليه. حدثنی عمر، قال زهير: قال: حدثنا وهب، قال و حدثنا الأسود ابن شيبان، عن خالد بن سمير، ان شقيق بن ثور و مالک بن مسمع و حضين ابن المنذر أتوا عبيد الله ليلا و هو فی دار الإماره، فبلغ ذلک رجلا من الحی من بنی سدوس، قال: فانطلقت فلزمت دار الإماره، فلبثوا معه حتى مضى عليه الليل، ثم خرجوا و معهم بغل موقر مالا، قال: فأتيت حضينا فقلت: مر لی من هذا المال بشیء، فقال: عليک ببنی عمک، فأتيت شقيقا فقلت: مر لی من هذا المال بشیء -قال: و على المال مولى له يقال له: أيوب- فقال: يا أيوب، أعطه مائه درهم، قلت: اما مائه درهم و الله لا اقبلها، فسكت عنی ساعه، و سار هنيهه، فاقبلت عليه فقلت: مر لی من هذا المال بشیء، فقال: يا أيوب، أعطه مائتی درهم، قلت: لا اقبل و الله مائتين، ثم امر بثلاثمائه ثم أربعمائه، فلما انتهينا الى الطفاوه قلت: مر لی بشیء، قال: ا رايت ان لم افعل ما أنت صانع؟ قلت: انطلق و الله حتى إذا توسطت دور الحی وضعت اصبعی فی اذنی، ثم صرخت باعلى صوتی: يا معشر بكر بن وائل، هذا شقيق بن ثور و حضين بن المنذر و مالک بن المسمع، قد انطلقوا الى ابن زياد، فاختلفوا فی دمائكم، قال: ما له فعل الله به و فعل! ويلک أعطه خمسمائه درهم، قال: فأخذتها ثم صبحت غاديا على مالک- قال وهب: فلم احفظ ما امر له به مالک- قال:

ثم رايت حضينا فدخلت عليه، فقال: ما صنع ابن عمك؟ فاخبرته و قلت: أعطنى من هذا المال، فقال: انا قد أخذنا هذا المال و نجونا به، فلن نخشى من الناس شيئا، فلم يعطنى شيئا. قال ابو جعفر: و حدثنى ابو عبيده معمر بن المثنى ان يونس بن حبيب الجرمى حدثه، قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن على ع و بنى ابيه، بعث برءوسهم الى يزيد بن معاويه، فسر بقتلهم أولا، و حسنت بذلك منزله عبيد الله عنده، ثم لم يلبث الا قليلا حتى ندم على قتل الحسين، فكان يقول: و ما كان على لو احتملت الأذى و انزلته معى فى دارى، و حكمته فيما يريد، و ان كان على فى ذلك و كف و وهن فى سلطانى، حفظا لرسول الله ص و رعايه لحقه و قرابته! لعن الله ابن مرجانه، فانه اخرجه و اضطره، و قد كان ساله ان يخلى سبيله و يرجع فلم يفعل، او يضع يده فى يدى، او يلحق بثغر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله عز و جل فلم يفعل، فأبى ذلك و رده عليه و قتله، فبغضنى بقتله الى المسلمين، و زرع لى فى قلوبهم العداوه، فبغضنى البر و الفاجر، بما استعظم الناس من قتلى حسينا، ما لى و لابن مرجانه لعنه الله و غضب عليه! ثم ان عبيد الله بعث مولى يقال له أيوب بن حمران الى الشام ليأتيه بخبر يزيد، فركب عبيد الله ذات يوم حتى إذا كان فى رحبه القصابين، إذا هو بأيوب بن حمران قد قدم، فلحقه فاسر اليه موت يزيد بن معاويه، فرجع عبيد الله من مسيره ذلك فاتى منزله، و امر عبد الله بن حصن احد بنى ثعلبه بن يربوع فنادى: الصلاه جامعه. قال ابو عبيده: و اما عمير بن معن الكاتب، فحدثنى قال: الذى بعثه عبيد الله، حمران مولاه ۳، فعاد عبيد الله عبد الله بن نافع أخى زياد لامه، ثم خرج عبيد الله ماشيا من خوخه كانت فى دار نافع الى المسجد، فلما كان فى صحنه إذا هو بمولاه حمران ادنى ظلمه عند المساء-و كان حمران رسول عبيد الله بن زياد الى معاويه حياته و الى يزيد- فلما رآه و لم يكن آن

له ان يقـدم-قـال: مهيم! قـال: خير، قـال: و مـا وراءك؟ قـال: ادنو منـك؟ قـال: نعم-و اسـر اليه موت يزيـد و اختلاف امر الناس بالشام، و كان يزيد مات يوم الخميس للنصف من شـهر ربيع الاول سنه اربع و ستين- فاقبل عبيد الله من فوره، فامر مناديا فنادى: الصـلاه جـامعه، فلمـا اجتمع النـاس صـعد المنبر فنعى يزيـد، و عرض بثلبه لقصـد يزيـد اياه قبل موته حتى يخافه عبيـد الله، فقال الأحنف لعبيـد الله: انه قـد كـانت ليزيـد فى أعناقنـا بيعه، و كـان يقال: اعرض عن ذى فنن، فاعرض عنه، ثم قام عبيـد الله يـذكر اختلاف اهـل الشـام، و قال: انى قـد وليتكم ثم ذكر نحو حـديث عمر بن شـبه، عن زهير بن حرب الى: فبايعوه عن رضا منهم و مشوره. ثم قـال: فلما خرجوا من عنـده جعلوا يمسـحون اكفهم بباب الـدار و حيطانه، و يقولون: ظن ابن مرجانه انا نوليه امرنا فى الفرقه! قـال: فأقـام عبيـد الله أميرا غير كثير حتى جعل سـلطانه يضـعف، و يأمرنا بالأمر فلا يقضـى، و يرى الرأى فيرد عليه، و يأمر بحبس المخطئ فيحـال بين أعوانه و بينه. قـال ابو عبيـده: فسـمعت غيلان بن محمـد يحـدث عن عثمان البتى، قال: حـدثنى عبد الرحمن بن جوشن، قـال: تبعت جنـازه فلمـا كـان فى سوق الإبـل إذا رجل على فرس شـهباء متقنع بسـلاح و فى يـده لواء، و هو يقول: ايها الناس، هلموا الى أدعكم الى ما لم يـدعكم اليه احـد، ادعوكم الى العائـذ بالحرم- يعنى عبد الله بن الزبير قال: فتجمع اليه نويس، فجعلوا يصـفقون على يـديه، و مضـينا حتى صـلينا على الجنازه، فلما رجعنا إذا هو قـد انضم اليه اكثر من الأولين ، ثم أخذ بين دار قيس بن الهيثم بن أسـماء بن الصـلت السـلمى و دار الحارثيين قبل بنى تميم فى الطريق الذى يأخذ عليهم، فقال: الا من ارادنى فانا سـلمه بن ذؤيب- و هو سـلمه بن ذؤيب بن عبـد الله بن محكم بن زيـد بن رياح بن يربوع بن حنظله- قال: فلقينى عبد الرحمن بن بكر عند الرحبه،

فاخبرته بخبر سلمه بعد رجوعى، فاتى عبد الرحمن عبيد الله فحدثه بالحديث عنى، فبعث الى، فأتيته، فقال: ما هذا الذى خبر به عنك ابو بحر؟ قال: فاقتصصت عليه القصه حتى اتيت على آخرها، فامر فنودى على المكان: الصلاه جامعه، فتجمع الناس، فأنشأ عبيد الله يقص امره و امرهم، و ما قد كان دعاهم الى من يرتضونه، فيبايعه معهم، و انكم ابيتم غيرى، و انه بلغنى انكم مسحتم أكفكم بالحيطان و باب الدار، و قلتم ما قلتم، و انى آمر بالأمر فلا ينفذ، و يرد على رأيى، و تحول القبائل بين أعوانى و طلبتى، ثم هذا سلمه بن ذؤيب يدعو الى الخلاف عليكم، اراده ان يفرق جماعتكم، و يضرب بعضكم جباه بعض بالسيف فقال الأحنف صخر بن قيس ابن معاويه بن حصين بن عباده بن النزال بن مره بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم، و الناس جميعا: نحن نأتيک بسلمه، فاتوا سلمه، فإذا جمعه قد كثف، و إذا الفتق قد اتسع على الراتق، و امتنع عليهم، فلما رأوا ذلک قعدوا عن عبيد الله بن زياد فلم يأتوه. قال ابو عبيده: فحدثنى غير واحد، عن سبره بن الجارود الهذلى، عن ابيه الجارود، قال: و قال عبيد الله فى خطبته: يا اهل البصره، و الله لقد لبسنا الخز و اليمنه و اللين من الثياب حتى لقد اجمنا ذلک و اجمته جلودنا، فما بنا الى ان نعقبها الحديد! يا اهل البصره، و الله لو اجتمعتم على ذنب عير لتكسروه ما كسرتموه قال الجارود: فو الله ما رمى بجماح حتى هرب، فتوارى عند مسعود فلما قتل مسعود لحق بالشام. قال يونس: و كان فى بيت مال عبيد الله يوم خطب الناس قبل خروج سلمه ثمانيه آلاف الف او اقل-و قال على بن محمد: تسعه عشر الف

الف- فقال للناس: ان هذا فيئكم، فخذوا اعطياتكم و ارزاق ذراريكم منه، و امر الكتبه بتحصيل الناس و تخريج الأسماء، و استعجل الكتاب فى ذلك حتى و كل بهم من يحبسهم بالليل فى الديوان، و أسرجوا بالشمع. قال: فلما صنعوا ما صنعوا و قعدوا عنه، و كان من خلاف سلمه عليه ما كان، كف عن ذلك، و نقلها حين هرب، فهى الى اليوم تردد فى آل زياد، فيكون فيهم العرس او الماتم فلا- يرى فى قريش مثلهم، و لا- فى قريش احسن منهم فى الغضاره و الكسوه فدعا عبيد الله رؤساء خاصه السلطان، فارادهم ان يقاتلوا معه، فقالوا: ان امرنا قوادنا قاتلنا معك، فقال اخوه عبيد الله لعبيد الله: و الله ما من خليفه فتقاتل عنه فان هزمت فئت اليه و ان استمددته امدك، و قد علمت ان الحرب دول، فلا ندرى لعلها تدول عليك، و قد اتخذنا بين اظهر هؤلاء القوم اموالا فان ظفروا اهلكونا و أهلكوها، فلم تبق لك باقيه و قال له اخوه عبد الله لأبيه و أمه مرجانه: و الله لئن قاتلت القوم لاعتمدن على ظبه السيف حتى يخرج من صلبى فلما راى ذلك عبيد الله ارسل الى حارث بن قيس بن صهبان بن عون بن علاج بن مازن بن اسود بن جهضم بن جذيمه بن مالك بن فهم، فقال له: يا حار، ان ابى كان أوصانى ان احتجت الى الهرب يوما ان اختاركم، و ان نفسى تابى غيركم، فقال الحارث: قد ابلوك فى ابيك ما قد علمت، و ابلوه فلم يجدوا عنده و لا عندك مكافاه، و ما لك مرد إذا اخترتنا، و ما ادرى كيف أتانى لك ان أخرجتك نهارا! انى اخاف الا اصل بك الى قومى حتى تقتل و اقتل، و لكنى اقيم معك حتى إذا و ارى دمس دمسا و هدات القدم، ردفت خلفى لئلا تعرف، ثم أخذتك على اخوالى بنى ناجيه،

قال عبيـد الله: نعم ما رايت، فأقام حتى إذا قيل: اخوک أم الـذئب، حمله خلفه، و قد نقل تلک الأموال فاحرزها، ثم انطلق به يمر به على النـاس، و كـانوا يتحارسون مخافه الحروريه فيسأل عبيـد الله اين نحن؟ فيخبره، فلما كانوا فى بنى سـليم قال عبيـد الله: اين نحن؟ قـال: فى بنى سـليم، قـال: سـلمنا ان شـاء الله، فلما اتى بنى ناجيه قال: اين نحن؟ قال: فى بنى ناجيه، قال: نجونا ان شاء الله، فقـال بنو ناجيه: من أنت؟ قال: الحارث بن قيس، قالوا: ابن أختكم، و عرف رجل منهم عبيـد الله فقال: ابن مرجانه! فأرسل سـهما فوقع فى عمامته، و مضـى به الحارث حتى ينزله دار نفسه فى الجهاضم، ثم مضـى الى مسـعود بن عمرو بن عدى بن محارب بن صنيم بن مليـح بن شـرطان بن معن بن مالک بن فهم، فقالت الأزد و محمـد بن ابى عيينه، فلما رآه مسـعود قال: يا حار، قد كان يتعوذ من سوء طوارق الليـل، فنعوذ بـالله من شـر ما طرقتنا به، قال الحارث: لم اطرقک الا بخير، و قـد علمت ان قومک قـد انجوا زيادا فوفوا له، فصارت لهم مكرمه فى العرب يفتخرون بها عليهم، و قد بايعتم عبيد الله بيعه الرضا، رضا عن مشوره، و بيعه اخرى قـد كانت فى أعناقكم قبل البيعه-يعنى بيعه الجماعه- فقال له مسعود: يا حار، ا ترى لنا ان نعادى اهل مصـرنا فى عبيد الله، و قد ابلينـا فى ابيه مـا ابلينـا، ثم لم نكافا عليه، و لم نشـكر! ما كنت احسب ان هـذا من رأيک، قال الحارث: انه لا يعاديک احـد على الوفـاء ببيعتک حتى تبلغه مأمنه. قال ابو جعفر: و اما عمر فحـدثنى قال: حـدثنى زهير بن حرب، قال: حـدثنا وهب بن جرير، قال: حـدثنا ابى، عن الزبير بن الخريت، عن ابى لبيـد الجهضـمى، عن الحـارث بن قيس، قـال: عرض نفسه -يعنى عبيـد الله بن زيـاد- على، فقـال: امـا و الله انى لاـعرف سوء راى كان فى قومک، قال: فوقفت له، فاردفته على بغلتى-و ذلک ليلا-فأخـذت على بنى سليم، فقال: من هؤلاء؟ قلت: بنو سليم، قال: سلمنا ان شاء الله، ثم مررنا ببنى ناجيه و هم جلوس و معهم السلاح-و كان الناس

يتحارسون إذ ذاك فى مجالسهم-فقالوا: من هذا؟ قلت: الحارث بن قيس، قالوا: امض راشدا، فلما مضينا قال رجل منهم: هذا و الله ابن مرجانه خلفه، فرماه بسهم، فوضعه فى كور عمامته، فقال: يا أبا محمد، من هؤلاء؟ قال: الذين كنت تزعم انهم من قريش، هؤلاء بنو ناجيه، قال: نجونا ان شاء الله، ثم قال: يا حارث، انك قد احسنت و اجملت، فهل أنت صانع ما أشير عليك؟ قد علمت منزله مسعود بن عمرو فى قومه و شرفه و سنه و طاعه قومه له، فهل لك ان تذهب بى اليه فأكون فى داره، فهى وسط الأزد، فإنك ان لم تفعل صدع عليك امر قومك، قلت: نعم، فانطلقت به، فما شعر مسعود بشىء حتى دخلنا عليه و هو جالس ليلتئذ يوقد بقضيب على لبنه، و هو يعالج خفيه قد خلع أحدهما و بقى الآخر، فلما نظر فى وجوهنا عرفنا و قال: انه كان يتعوذ من طوارق السوء، فقلت له: ا فتخرجه بعد ما دخل عليك بيتك! قال: فأمره فدخل بيت عبد الغافر بن مسعود- و امراه عبد الغافر يومئذ خيره بنت خفاف بن عمرو- قال: ثم ركب مسعود من ليلته و معه الحارث و جماعه من قومه، فطافوا فى الأزد و مجالسهم، فقالوا: ان ابن زياد قد فقد، و انا لا نامن ان تلطخوا به، فأصبحوا فى السلاح، و فقد الناس ابن زياد فقالوا: اين توجه؟ فقالوا: ما هو الا فى الأزد. قال وهب: فحدثنا ابو بكر بن الفضل، عن قبيصه بن مروان انهم جعلوا يقولون: اين ترونه توجه؟ فقالت عجوز من بنى عقيل: اين ترونه توجه! اندحس و الله فى اجمه ابيه. و كانت وفاه يزيد حين جاءت ابن زياد و فى بيوت مال البصره سته عشر الف الف، ففرق ابن زياد طائفه منها فى بنى ابيه، و حمل الباقى معه، و قد كان دعا البخاريه الى القتال معه، و دعا بنى زياد الى ذلك فأبوا عليه. حدثنى عمر، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا الأسود بن شيبان، عن عبد الله بن جرير المازنى، قال: بعث الى شقيق بن ثور فقال لى: انه قد بلغنى ان ابن منجوف هذا و ابن مسمع يدلجان بالليل الى دار

مسعود لیردا ابن زیاد الی الدار لیصلوا بین هذین الغارین، فیهریقوا دماءکم، و یعزوا انفسهم، و لقد هممت ان ابعث الی ابن منجوف فاشده وثاقا، و اخرجه عنی، فاذهب الی مسعود فاقرا ع منی، و قل له: ان ابن منجوف و ابن مسمع یفعلان کذا و کذا، فاخرج هذین الرجلین عنک قال: و کان معه عبید الله و عبد الله ابنا زیاد قال: فدخلت علی مسعود و ابنا زیاد عنده: أحدهما عن یمینه، و الآخر عن شماله، فقلت: السلام علیک أبا قیس، قال: و علیک السلام، قلت: بعثنی إلیک شقیق بن ثور یقرا علیک السلام و یقول لک: انه بلغنی، فرد الکلام بعینه الی فأخرجهما عنک، قال مسعود: و الله فعلت ذاک، فقال عبید الله: کیف أبا ثور- و نسی کنیته، انما کان یکنی أبا الفضل- فقال اخوه عبد الله: انا و الله لا نخرج عنکم، قد اجرتمونا، و عقدتم لنا ذمتکم، فلا نخرج حتی نقتل بین أظهرکم، فیکون عارا علیکم الی یوم القیامه. قال وهب: حدثنا الزبیر بن الخریت، عن ابی لبید، ان اهل البصره اجتمعوا فقلدوا امرهم النعمان بن صهبان الراسبی و رجلا من مضر لیختارا لهم رجلا فیولوه علیهم، و قالوا: من رضیتما لنا فقد رضیناه و قال غیر ابی لبید: الرجل المضری قیس بن الهیثم السلمی قال ابو لبید: و رای المضری فی بنی امیه، و رای النعمان فی بنی هاشم، فقال النعمان: ما اری أحدا أحق بهذا الأمر من فلان-لرجل من بنی امیه- قال: و ذلک رأیک؟ قال: نعم، قال: قد قلدتک امری، و رضیت من رضیت ثم خرجا الی الناس، فقال المضری: قد رضیت من رضی النعمان، فمن سمی لکم فانا به راض، فقالوا للنعمان: ما تقول! فقال: ما اری أحدا غیر عبد الله ابن الحارث-و هو ببه- فقال المضری: ما هذا الذی سمیت لی؟ قال: بلی، لعمری انه لهو، فرضی الناس بعبد الله و بایعوه. قال أصحابنا: دعت مضر الی العباس بن الأسود بن عوف الزهری، ابن أخی عبد الرحمن بن عوف، و دعت الیمن الی عبد الله بن الحارث بن نوفل، فتراضی الناس ان حکموا قیس بن الهیثم و النعمان بن صهبان الراسبی لینظرا فی امر الرجلین، فاتفق

رأيهما على ان يوليا المضرى الهاشمى الى ان يجتمع امر الناس على امام، فقيل فى ذلك: نزعنا و ولينا و بكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف

فلما أمروا به على البصره ولى شرطته هميان بن عدى السدوسى. قال ابو جعفر: و اما ابو عبيده فانه-فيما حدثنى محمد بن على، عن ابى سعدان، عنه-قص من خبر مسعود و عبيد الله بن زياد و أخيه غير القصه التى قصها وهب بن جرير، عمن روى عنهم خبرهم، قال: حدثنى مسلمه ابن محارب بن سلم بن زياد و غيره من آل زياد، عمن ادرك ذلك منهم و من مواليهم و القوم اعلم بحديثهم، ان الحارث بن قيس لم يكلم مسعودا، و لكنه آمن عبيد الله، فحمل معه مائه الف درهم، ثم اتى بها الى أم بسطام امراه مسعود، و هى بنت عمه، و معه عبيد الله و عبد الله ابنا زياد، فاستأذن عليها، فأذنت له، فقال لها الحارث: قد اتيتك بأمر تسودين به نساءك و تتمين به شرف قومك، و تعجلين غنى و دنيا لك خاصه، هذه مائه الف درهم فاقبضيها، فهى لك، و ضمى عبيد الله قالت، انى اخاف الا يرضى مسعود بذلك و لا يقبله، فقال الحارث: البسيه ثوبا من أثوابى، و أدخليه بيتك، و خلى بيننا و بين مسعود، فقبضت المال، و فعلت، فلما جاء مسعود اخبرته، فاخذ برأسها، فخرج عبيد الله و الحارث من حجلتها عليه، فقال عبيد الله: قد أجارتنى ابنه عمك عليك، و هذا ثوبك على، و طعامك فى بطنى، و قد التف على بيتك، و شهد له على ذلك الحارث، و تلطفا له حتى رضى. قال ابو عبيده: و اعطى عبيد الله الحارث نحوا من خمسين ألفا، فلم يزل عبيد الله فى بيت مسعود حتى قتل مسعود، قال ابو عبيده: فحدثنى يزيد بن سمير الجرمى، عن سوار بن عبد الله بن سعيد الجرمى، قال: فلما هرب عبيد الله غبر اهل البصره بغير امير، فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم، ثم تراضوا برجلين يختاران لهم خيره، فيرضون بها إذا اجتمعا عليها، فتراضوا بقيس بن الهيثم السلمى، و بنعمان بن سفيان الراسبى- راسب بن جرم

ابن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه- ان يختارا من يرضيان لهم، فذكرا عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب- و أمه هند بنت ابى سفيان بن حرب بن اميه- و كان يلقب ببه، و هو جد سليمان ابن عبد الله بن الحارث، و ذكرا عبد الله بن الأسود الزهرى فلما اطبقا عليهما اتعدا المربد، و واعدا الناس ان تجتمع آراؤهم على احد هذين. قال: فحضر الناس، و حضرت معهم قارعه المربد، اى اعلاه، فجاء قيس ابن الهيثم، ثم جاء النعمان بعد، فتجاول قيس و النعمان، فأرى النعمان قيسا ان هواه فى ابن الأسود، ثم قال: انا لا نستطيع ان نتكلم معا، و اراده ان يجعل الكلام اليه، ففعل قيس و قد اعتقد أحدهما على الآخر، فاخذ النعمان على الناس عهدا ليرضون بما يختار قال: ثم اتى النعمان عبد الله ابن الأسود فاخذ بيده، و جعل يشترط عليه شرائط حتى ظن الناس انه مبايعه، ثم تركه، و أخذ بيد عبد الله بن الحارث، فاشترط عليه مثل ذلك، ثم حمد الله تعالى و اثنى عليه، و ذكر النبى ص و حق اهل بيته و قرابته، ثم قال: يا ايها الناس، ما تنقمون من رجل من بنى عم نبيكم ص ، و أمه هند بنت ابى سفيان! فان كان فيهم فهو ابن أختكم، ثم صفق على يده و قال: الا انى قد رضيت لكم به، فنادوا: قد رضينا، فاقبلوا بعبد الله بن الحارث الى دار الإماره حتى نزلها، و ذلك فى أول جمادى الآخره سنه اربع و ستين، و استعمل على شرطته هيمان بن عدى السدوسى، و نادى فى الناس: ان احضروا البيعه، فحضروا فبايعوه، فقال الفرزدق حين بايعه: و بايعت أقواما وفيت بعهدهم و ببه قد بايعته غير نادم

قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، عن عمرو بن عيسى، قال: كان منزل مالك بن مسمع الجحدرى فى الباطنه عند باب عبد الله الاصبهانى فى خط بنى جحدر، الذى عند مسجد الجامع، فكان مالك يحضر المسجد، فبينا هو قاعد فيه-و ذلك بعد يسير من امر ببه- وافى الحلقه

رجل من ولـد عبد الله عامر بن كريز القرشـى يريد ببه، و معه رساله من عبد الله ابن خازم، و بيعته بهراه، فتنازعوا، فاغلظ القرشـى لمالـک، فلطم رجل من بكر بن وائل القرشـى، فتهايـج من ثم من مضـر و ربيعه، و كثرتهم ربيعه الـذين فى الحلقه، فنادى رجل: يال تميم! فسـمعت الدعوه عصـبه من ضبه ابن أد- كانوا عند القاضى-فأخذوا رماح حرس من المسجد و ترستهم، ثم شدوا على الربعيين فهزموهم، و بلغ ذلـک شـقيق بن ثور السدوسـى- و هو يومئـذ رئيس بكر بن وائـل- فاقبل الى المسـجد فقال: لا تجـدن مضـريا الا قتلتموه، فبلغ ذلک مالک بن مسمع، فاقبل متفضلا يسكن الناس، فكف بعضهم عن بعض، فمكث الناس شهرا او اقل، و كان رجل من بنى يشـكر يجالس رجلا من بنى ضـبه فى المسـجد، فتذاكرا لطمه البكرى القرشى، ففخر اليشكرى قال: ثم قال: ذهبت ظلفـا فاحفـظ الضبى بـذلک، فوجـا عنقه، فوقـذه الناس فى الجمعه، فحمل الى اهله ميتا-اعنى اليشـكرى- فثارت بكر الى راسـهم اشـيم بن شـقيق، فقـالوا: سـر بنـا، فقال: بل ابعث اليهم رسولا، فان سـيبوا لنا حقنا و الا سـرنا اليهم، فابت ذلک بكر، فاتوا مالک بن مسـمع- و قد كان قبل ذلک مملكا عليهم قبل اشـيم، فغلب اشـيم على الرياسه حين شـخص اشيم الى يزيد بن معاويه، فكتب له الى عبيـد الله بن زياد ان ردوا الرياسه الى اشـيم، فابت اللهازم، و هم بنو قيس بن ثعلبه و حلفاؤهم عنزه و شـيع اللات و حلفاؤهـا عجـل حتى توافوهم و آل ذهـل بن شـيبان و حلفاؤهـا يشـكر، و ذهل بن ثعلبه و حلفاؤها ضبيعه بن ربيعه بن نزار، اربع قبائـل و اربع قبائل، و كان هـذا الحلف فى اهل الوبر فى الجاهليه، فكانت حنيفه بقيت من قبائل بكر لم تكن دخلت فى الجاهليه فى هـذا الحلف، لانهم اهل مدر، فدخلوا فى الاسـلام مع أخيهم عجل، فصاروا لهزمه، ثم تراضوا بحكم عمران بن عصام العنزى احد بنى هميم، و ردها الى اشيم، فلما كانت هذه الفتنه استخفت بكر مالک بن مسمع، فخف و جمع و اعد،

فطلب الى الأزد ان يجددوا الحلف الذى كان بينهم قبل ذلك فى الجماعه على يزيد بن معاويه، فقال حارثه بن بدر فى ذلك:
نزعنا و امرنا و بكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف

و ما بات بكرى من الدهر ليله فيصبح الا و هو للذل عارف

قال: فبلغ عبيد الله الخبر-و هو فى رحل مسعود- من تباعد ما بين بكر و تميم، فقال لمسعود: الق مالكا فجدد الحلف الاول، فلقيه، فترادا ذلك، و تابى عليهما نفر من هؤلاء و أولئك، فبعث عبيد الله أخاه عبد الله مع مسعود، فاعطاه جزيلا من المال، حتى انفق فى ذلك اكثر من مائتى الف درهم على ان يبايعوهما، و قال عبيد الله لأخيه: استوثق من القوم لأهل اليمن، فجددوا الحلف و كتبوا بينهم كتابا سوى الكتابين اللذين كانا كتبا بينهما فى الجماعه، فوضعوا كتابا عند مسعود بن عمرو. قال ابو عبيده: فحدثنى بعض ولد مسعود، ان أول تسميه من فيه، الصلت بن حريث بن جابر الحنفى، و وضعوا كتابا عند الصلت بن حريث أول تسميته ابن رجاء العوذى، من عوذ بن سود، و قد كان بينهم قبل هذا حلف. قال ابو عبيده: و زعم محمد بن حفص و يونس بن حبيب و هبيره بن حدير و زهير بن هنيد، ان مضر كانت تكثر ربيعه بالبصره، و كانت جماعه الأزد آخر من نزل بالبصره، كانوا حيث مصرت البصره، فحول عمر بن الخطاب رحمه الله من تنوخ من المسلمين الى البصره، و اقامت جماعه الأزد لم يتحولوا، ثم لحقوا بالبصره بعد ذلك فى آخر خلافه معاويه، و أول خلافه يزيد بن معاويه، فلما قدموا قالت بنو تميم للأحنف: بادر الى هؤلاء قبل ان تسبقنا اليهم ربيعه، و قال الأحنف: ان أتوكم فاقبلوهم، و الا لا تاتوهم فإنكم ان اتيتموهم صرتم لهم اتباعا فأتاهم مالك بن مسمع و رئيس الأزد يومئذ مسعود بن عمرو المعنى، فقال مالك: جددوا حلفنا و حلف كنده فى الجاهليه، و حلف بنى ذهل بن ثعلبه فى طيّئ بن أدد من ثعل،

فقال الأحنف: اما إذ أتوهم فلن يزالوا لهم اتباعا اذنابا. قال ابو عبيده: فحدثنى هبيره بن حدير، عن إسحاق بن سويد، قال: فلما ان جرت بكر الى نصر الأزد على مضر، و جددوا الحلف الاول، و أرادوا ان يسيروا، قالت الأزد: لا نسير معكم الا ان يكون الرئيس منا، فراسوا مسعودا عليهم. قال ابو عبيده: فحدثنى مسلمه بن محارب، قال: قال مسعود لعبيد الله: سر معنا حتى نعيدك فى الدار، فقال: ما اقدر على ذلك، امض أنت، و امر برواحله فشدوا عليها أدواتها و سوادها، و تزمل فى اهبه السفر، و القوا له كرسيا على باب مسعود، فقعد عليه، و سار مسعود، و بعث عبيد الله غلمانا له على الخيل مع مسعود، و قال لهم: انى لا ادرى ما يحدث فأقول: إذا كان كذا، فليأتنى بعضكم بالخبر، و لكن لا يحدثن خير و لا شر الا أتانى بعضكم به، فجعل مسعود لا ياتى على سكه، و لا يتجاوز قبيله الا اتى بعض أولئك الغلمان بخبر ذلك، و قدم مسعود ربيعه، و عليهم مالك بن مسمع، فأخذوا جميعا سكه المربد، فجاء مسعود حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، و عبد الله بن الحارث فى دار الإماره، فقيل له: ان مسعودا و اهل اليمن و ربيعه قد ساروا، و سيهيج بين الناس شر، فلو اصلحت بينهم او ركبت فى بنى تميم عليهم! فقال: ابعدهم الله! لا و الله لا افسدت نفسى فى اصلاحهم، و جعل رجل من اصحاب مسعود يقول: لانكحن ببه جاريه فى قبه

تمشط راس لعبه

. فهذا قول الأزد و ربيعه، فاما مضر فيقولون: ان أمه هند بنت ابى سفيان كانت ترقصه و تقول هذا، فلما لم يحل احد بين مسعود و بين صعود المنبر، خرج مالك بن مسمع فى كتيبته حتى علا الجبان من سكه المربد، ثم جعل يمر بعداد دور بنى تميم حتى دخل سكه بنى العدويه من قبل الجبان، فجعل يحرق دورهم للشحناء التى فى صدورهم، لقتل الضبى اليشكرى، و لاستعراض ابن خازم ربيعه بهراه، قال: فبينا هو فى ذلك إذ اتوه فقالوا: قتلوا

مسعودا، و قالوا: سارت بنو تميم الى مسعود، فاقبل حتى إذا كان عند مسجد بنى قيس فى سكه المربد، و بلغه قتل مسعود، وقف. قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، قال: حدثنا الضحاك- او الوضاح بن خيثمه احد بنى عبد الله بن دارم- قال: حدثنى مالك بن دينار، قال: ذهبت فى الشباب الذين ذهبوا الى الأحنف ينظرون، قال: فأتيته و اتته بنو تميم، فقالوا: ان مسعودا قد دخل الدار و أنت سيدنا، فقال: لست بسيدكم، انما سيدكم الشيطان. و اما هبيره بن حدير، فحدثنى عن إسحاق بن سويد العدوى، قال: اتيت منزل الأحنف فى النظاره، فاتوا الأحنف فقالوا: يا أبا بحر، و ان ربيعه و الأزد قد دخلوا الرحبه، فقال: لستم بأحق بالمسجد منهم، ثم اتوه فقالوا: قد دخلوا الدار، فقال: لستم بأحق بالدار منهم، فتسرع سلمه بن ذؤيب الرياحى، فقال: الى يا معشر الفتيان، فإنما هذا جبس لا خير لكم عنده، فبدرت ذؤبان بنى تميم فانتدب معه خمسمائه، و هم مع ماه افريذون، فقال لهم سلمه: اين تريدون؟ قالوا: إياكم أردنا، قال: فتقدموا. قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، عن ابى نعامه، عن ناشب ابن الحسحاس و حميد بن هلال، قالا: أتينا منزل الأحنف بحضره المسجد، قالا: فكنا فيمن ينظر، فاتته امراه بمجمر فقالت: ما لك و للرئاسه! تجمر فإنما أنت امراه، فقال: است المرأه أحق بالمجمر، فاتوه فقالوا: ان عليه بنت ناجيه الرياحى- و هى اخت مطر، و قال آخرون: عزه بنت الحر الرياحيه- قد سلبت خلاخيلها من ساقيها، و كان منزلها شارعا فى رحبه بنى تميم على الميضاه، و قالوا: قتلوا الصباغ الذى على طريقك، و قتلوا المقعد الذى كان على باب المسجد، و قالوا: ان مالك بن مسمع قد دخل سكه بنى العدويه من قبل الجبان، فحرق دورا، فقال الأحنف: أقيموا البينه على هذا، ففى دون هذا ما يحل قتالهم، فشهدوا عنده على ذلك،

فقـال الأـحنف: ا جـاء عبـاد؟ و هو عبـاد بن حصـين بن يزيـد بن عمرو بن أوس بن سـيف بن عزم بن حلزه بن بيان بن سـعد بن الحـارث الحبطه بن عمرو ابن تميم، قـالوا: لاـ ثم مكث غير طويـل، فقال: ا جاء عباد؟ قالوا: لا، قال: فهل هاهنا عبس بن طلق بن ربيعه بن عامر بن بسـطام بن الحكم ابن ظالم بن صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد؟ فقالوا: نعم، فدعاه، فانتزع معجرا فى راسه، ثم جثا على ركبتيه، فعقـده فى رمـح ثم دفعه اليه، فقال: سـر قالا: فلما ولى قال: اللهم لا تخزها اليوم، فإنك لم تخزها فيمـا مضـى و صاح الناس: هاجت زبراء- و زبراء أمه للأحنف، و انما كنوا بها عنه-قالا: فلما سار عبس جاء عباد فى ستين فارسـا فسال، ما صـنع الناس؟ فقالوا: ساروا، قال: و من عليهم؟ قالوا: عبس بن طلق الصريمى، فقال عباد: انا اسير تحت لواء عبس! فرجع و الفرسان الى اهله. فحـدثنى زهير، قال: حـدثنا ابو ريحانه العرينى، قال: كنت يوم قتل مسـعود تحت بطن فرس الزرد بن عبد الله السـعدى اعـدو حتى بلغنـا شـريعه القـديم. قال إسـحاق بن سويـد: فاقبلوا، فلما بلغوا افواه السـكك وقفوا، فقال لهم ماه افريـذون بالفارسـيه: ما لكم يا معشـر الفتيان؟ قالوا: تلقونا باسـنه الرماح، فقال لهم بالفارسـيه: صـكوهم بالفنجقان- اى بخمس نشابات فى رميه، بالفارسـيه-و الأساوره أربعمائه، فصـكوهم بألفى نشابه فى دفعه، فاجلوا عن أبواب السـكك، و قاموا على باب المسـجد، و دلفت التميميه اليهم، فلمـا بلغوا الأـبواب وقفوا، فسـألهم مـاه افريـذون: مـا لكم؟ قالوا: اسـندوا إلينا اطراف رماحهم، قال: ارموهم أيضا، فرموهم بألفى نشابه، فاجلوهم عن الأبواب، فدخلوا المسجد، فاقبلوا و مسعود يخطب على المنبر و يحضض، فجعل غطفان بن انيف بن يزيد بن فهده، احد بنى كعب بن عمرو بن

تميم، و كان يزيد بن فهده فارسا فى الجاهليه يقاتل و يحض قومه و يرتجز: يال تميم انها مذكوره ان فات مسعود بها مشهوره

فاستمسكوا بجانب المقصوره

. اى لا يهرب فيفوت. قال إسحاق بن يزيد: فاتوا مسعودا و هو على المنبر يحض، فاستنزلوه فقتلوه، و ذلك فى أول شوال سنه اربع و ستين، فلم يكن القوم شيئا، فانهزموا. و بادر اشيم بن شقيق القوم بباب المقصوره هاربا، فطعنه احدهم، فنجا بها، ففى ذلك يقول الفرزدق: لو ان اشيم لم يسبق أسنتنا و أخطأ الباب إذ نيراننا تقد

إذا لصاحب مسعودا و صاحبه و قد تهافتت الأعفاج و الكبد

قال ابو عبيده: فحدثنى سلام بن ابى خيره، و سمعته أيضا من ابى الخنساء كسيب العنبرى يحدث فى حلقه يونس، قالا: سمعنا الحسن ابن ابى الحسن يقول فى مجلسه فى مسجد الأمير: فاقبل مسعود من هاهنا- و اشار بيده الى منازل الأزد فى امثال الطير- معلما بقباء ديباج اصفر مغير بسواد، يأمر الناس بالسنه، و ينهى عن الفتنه: الا ان من السنه ان تأخذ فوق يديك، و هم يقولون: القمر القمر، فو الله ما لبثوا الا ساعه حتى صار قمرهم قميرا، فاتوه فاستنزلوه عن المنبر و هو عليه-قد علم الله-فقتلوه. قال سلام فى حديثه: قال الحسن: و جاء الناس من هاهنا-و اشار بيده الى دور بنى تميم

ص:٥٢٠

قال ابو عبيده: فحدثنی مسلمه بن محارب، قال: فاتوا عبيد الله فقالوا: قد صعد مسعود المنبر، و لم يرم دون الدار بكثاب، فبيناه فی ذلك يتهيأ ليجیء الی الدار، إذ جاءوا فقالوا: قد قتل مسعود، فاغترز فی ركابه فلحق بالشام، و ذلك فی شوال سنه اربع و ستين قال ابو عبيده: فحدثنی رواد الكعبی، قال: فاتی مالك بن مسمع اناس من مضر، فحصروه فی داره، و حرقوا، ففی ذلك يقول غطفان بن انيف الكعبی فی ارجوزه: و اصبح ابن مسمع محصورا يبغی قصورا دونه و دورا

حتی شببنا حوله السعيرا

. و لما هرب عبيد الله بن زياد اتبعوه، فاعجز الطلبه، فانتهبوا ما وجدوا له، ففی ذلك يقول وافد بن خليفه بن أسماء، احد بنی صخر بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد: يا رب جبار شديد كلبه قد صار فينا تاجه و سلبه

منهم عبيد الله حين نسلبه جياده و بزه و ننهبه

يوم التقی مقنبنا و مقنبه لو لم ينج ابن زياد هربه

و قال جرهم بن عبد الله بن قيس، احد بنی العدويه فی قتل مسعود فی كلمه طويله: و مسعود بن عمرو إذ أتانا صبحنا حد مطرور سنينا

رجا التأمير مسعود فاضحی صريعا قد ازرناه المنونا

قال ابو جعفر محمد بن جرير: و اما عمر، فانه حدثنی فی امر خروج عبيد الله الی الشام، قال: حدثنی زهير، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنا الزبير بن الخريت، قال: بعث مسعود مع ابن زياد

مائه من الأزد، عليهم قره بن عمرو بن قيس، حتى قدموا به الشام. و حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو عاصم النبيل، عن عمرو بن الزبير و خلاد بن يزيد الباهلى و الوليد بن هشام، عن عمه، عن ابيه، عن عمرو بن هبيره، عن يساف بن شريح اليشكرى، قال، و حدثنيه على بن محمد، قال-قد اختلفوا فزاد بعضهم على بعض-ان ابن زياد خرج من البصره، فقال ذات ليله: انه قد ثقل على ركوب الإبل، فوطئوا لى على ذى حافر، قال: فالقيت له قطيفه على حمار، فركبه و ان رجليه لتكادان تخدان فى الارض قال اليشكرى: فانه ليسير امامى إذ سكت سكته فأطالها، فقلت فى نفسى: هذا عبيد الله امير العراق أمس نائم الساعه على حمار، لو قد سقط منه أعنته، ثم قلت: و الله لئن كان نائما لانغصن عليه نومه، فدنوت منه، فقلت: ا نائم أنت؟ قال: لا، قلت: فما أسكتك؟ قال: كنت احدث نفسى، قلت: ا فلا احدثك ما كنت تحدث به نفسك؟ قال: هات، فو الله ما أراك تكيس و لا تصيب، قال: قلت: كنت تقول: ليتنى لم اقتل الحسين، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى لم أكن قتلت من قتلت، قال: و ما ذا؟ قلت: كنت تقول: ليتنى لم أكن بنيت البيضاء، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى لم أكن استعملت الدهاقين، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى كنت اسخى مما كنت، قال: فقال: و الله ما نطقت بصواب، و لا سكت عن خطا، اما الحسين فانه سار الى يريد قتلى، فاخترت قتله على ان يقتلنى، و اما البيضاء فانى اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفى، و ارسل يزيد بألف الف فأنفقتها عليها، فان بقيت فلاهلى، و ان هلكت لم آس عليها مما لم اعنف فيه، و اما استعمال الدهاقين فان عبد الرحمن بن ابى بكره و زاذان فروخ وقعا فى عند معاويه حتى ذكرا قشور الارز، فبلغا بخراج العراق مائه الف الف، فخيرنى معاويه بين الضمان و العزل، فكرهت العزل،

فكنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج، فتقدمت اليه او اغرمت صدور قومه، او اغرمت عشيرته اضررت بهم، و ان تركته تركت مال الله و انا اعرف مكانه، فوجدت الدهاقين ابصر بالجبايه، و اوفى بالأمانه، و اهون فى المطالبه منكم، مع انى قد جعلتكم أمناء عليهم لئلا يظلموا أحدا و اما قولك فى السخاء، فو الله ما كان لى مال فاجود به عليكم، و لو شئت لأخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض، فيقولون: ما أسخاه! و لكنى عممتكم، و كان عندى انفع لكم و اما قولك: ليتنى لم أكن قتلت من قتلت، فما عملت بعد كلمه الإخلاص عملا- هو اقرب الى الله عندى من قتلى من قتلت من الخوارج، و لكنى ساخبرك بما حدثت به نفسى، قلت: ليتنى كنت قاتلت اهل البصره، فإنهم بايعونى طائعين غير مكرهين، و ايم الله لقد حرصت على ذلك، و لكن بنى زياد أتونى فقالوا: انك إذا قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منا أحدا، و ان تركتهم تغيب الرجل منا عند أخواله و اصهاره، فرفقت لهم فلم اقاتل و كنت اقول: ليتنى كنت اخرجت اهل السجن فضربت أعناقهم، فاما إذ فاتت هاتان فليتنى كنت اقدم الشام و لم يبرموا امرا. قال بعضهم: فقدم الشام و لم يبرموا امرا، فكأنما كانوا معه صبيانا، و قال بعضهم: قدم الشام و قد أبرموا، فنقض ما أبرموا الى رايه. و فى هذه السنه طرد اهل الكوفه عمرو بن حريث و عزلوه عنهم، و اجتمعوا على عامر بن مسعود .

ذكر الخبر عن عزلهم عمرو بن حريث و تأميرهم عامرا

قال ابو جعفر: ذكر الهيثم بن عدى، قال: حدثنا ابن عياش، قال:

ص:۵۲۳

كـان أول من جمع له المصـران: الكوفه و البصـره زيـادا و ابنه، فقتلاـ من الخوارج ثلاثه عشـر ألفا، و حبس عبيـد الله منهم اربعه آلاف، فلما هلك يزيـد قام خطيبا، فقال: ان الـذى كنا نقاتل عن طاعته قد مات، فان أمرتمونى جبيت فيئكم، و قاتلت عدوكم و بعث بـذلك الى اهـل الكوفه مقاتـل ابن مسـمع و سـعيد بن قرحـا، احـد بنى مازن، و خليفته على الكوفه عمرو بن حريث، فقاما بـذلك، فقام يزيد بن الحارث بن رويم الشـيبانى فقال: الحمد لله الذى أراحنا من ابن سـميه، لا و لا كرامه! فامر به عمرو فلبب و مضـى به الى السـجن، فحالت بكر بينهم و بينه، فانطلق يزيـد الى اهله خائفا، فأرسل اليه محمد بن الاشـعث: انك على رأيك، و تتـابعت عليه الرسـل بـذلك، و صـعد عمرو المنبر فحصـبوه، فـدخل داره، و اجتمع النـاس فى المسـجد فقالوا: نؤمر رجلا الى ان يجتمع النـاس على خليفه، فـاجمعوا على عمر بن سـعد، فجاءت نساء همـدان يبكين حسـينا، و رجالهم متقلـدو السـيوف، فأطافوا بالمنبر، فقال محمد بن الاشـعث: جاء امر غير ما كنا فيه، و كانت كنده تقوم بأمر عمر بن سـعد لانهم أخواله، فاجتمعوا على عامر ابن مسـعود، و كتبوا بـذلك الى ابن الزبير، فـاقره. و امـا عوانه بن الحكم، فـانه قـال فيمـا ذكر هشام بن محمـد عنه: لما بايع اهل البصـره عبيد الله بن زياد بعث وافدين من قبله الى الكوفه: عمرو بن مسـمع، و سـعد بن القرحا التميمى، ليعلم اهل الكوفه ما صنع اهـل البصـره، و يسالانهم البيعه لعبيـد الله بن زياد، حتى يصـطلح الناس، فجمع الناس عمرو بن حريث، فحمـد الله و اثنى عليه ثم قـال: ان هـذين الرجلين قـد أتيـاكم من قبـل اميركم يـدعوانكم الى امر يجمـع الله به كلمتكم، و يصـلح به ذات بينكم، فاسـمعوا منهمـا، و أقبلوا عنهما، فإنهما برشـد ما أتياكم. فقام عمرو بن مسـمع، فحمـد الله و اثنى عليه، و ذكر اهل البصـره و اجتماع رأيهم على تأمير عبيد الله بن زياد حتى يرى الناس رأيهم فيمن يولون عليهم،

و قد جئناكم لنجمع امرنا و امركم فيكون أميرنا و اميركم واحدا، فإنما الكوفه من البصره و البصره من الكوفه، و قام ابن القرحا فتكلم نحوا من كلام صاحبه. قال: فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيبانى- و هو ابن رويم- فحصبهما أول الناس، ثم حصبهما الناس بعد، ثم قال: ا نحن نبايع لابن مرجانه! لا و لا كرامه، فشرفت تلك الفعله يزيد فى المصر و رفعته، و رجع الوفد الى البصره فاعلم الناس الخبر فقالوا: اهل الكوفه يخلعونه، و أنتم تولونه و تبايعونه! فوثب به الناس، و قال: ما كان فى ابن زياد و صمه الا استجارته بالازد. قال: فلما نابذه الناس استجار بمسعود بن عمرو الأزدى، فاجاره و منعه، فمكث تسعين يوما بعد موت يزيد، ثم خرج الى الشام، و بعثت الأزد و بكر ابن وائل رجالا منهم معه حتى اوردوه الشام، فاستخلف حين توجه الى الشام مسعود بن عمرو على البصره، فقالت بنو تميم و قيس: لا نرضى و لا نجيز و لا نولى الا رجلا ترضاه جماعتنا، فقال مسعود: فقد استخلفنى فلا ادع ذلك ابدا، فخرج فى قومه حتى انتهى الى القصر فدخله، و اجتمعت تميم الى الأحنف بن قيس فقالوا له: ان الأزد قد دخلوا المسجد، قال: و دخل المسجد فمه! انما هو لكم و لهم، و أنتم تدخلونه، قالوا: فانه قد دخل القصر، فصعد المنبر و كانت خوارج قد خرجوا، فنزلوا بنهر الأساوره حين خرج عبيد الله بن زياد الى الشام، فزعم الناس ان الأحنف بعث اليهم ان هذا الرجل الذى قد دخل القصر لنا و لكم عدو، فما يمنعكم من ان تبدءوا به! فجاءت عصابه منهم حتى دخلوا المسجد، و مسعود بن عمرو على المنبر يبايع من أتاه، فيرميه علج يقال له: مسلم من اهل فارس، دخل البصره فاسلم ثم دخل فى الخوارج، فأصاب قلبه فقتله و خرج، و جال الناس بعضهم فى بعض فقالوا: قتل مسعود بن عمرو، قتلته الخوارج، فخرجت الأزد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم و جرحوا، و طردوهم عن البصره، و دفنوا مسعودا، فجاءهم الناس فقالوا لهم: تعلمون ان بنى تميم يزعمون انهم قتلوا مسعود بن عمرو، فبعثت الأزد تسال عن ذلك، فإذا اناس منهم يقولونه، فاجتمعت الأزد عند ذلك فراسوا عليهم زياد بن عمرو العتكى، ثم ازدلفوا الى بنى تميم

و خرجت مع بنی تمیم قیس، و خرج مع الأزد مالک بن مسمع و بکر بن وائل فاقبلوا نحو بنی تمیم و اقبلت تمیم الی الأحنف یقولون: قد جاء القوم، اخرج و هو متمکث، إذ جاءته امراه من قومه بمجمر فقالت: یا احنف اجلس علی هذا، ای انما أنت امراه، فقال: استک أحق بها، فما سمع منه بعد کلمه کانت رافث منها، و کان یعرف بالحلم ثم انه دعا برایته فقال: اللهم انصرها و لا تذللها، و ان نصرتها الا یظهر بها و لا یظهر علیها، اللهم احقن دماءنا، و اصلح ذات بیننا ثم سار و سار ابن أخیه ایاس بن معاویه بین یدیه، فالتقی القوم فاقتتلوا أشد القتال، فقتل من الفریقین قتلی کثیره، فقالت لهم بنو تمیم: الله الله یا معشر الأزد فی دمائنا و دمائکم! بیننا و بینکم القرآن و من شئتم من اهل الاسلام، فان کانت لکم علینا بینه انا قتلنا صاحبکم، فاختاروا افضل رجل فینا فاقتلوه بصاحبکم، و ان لم تکن لکم بینه فانا نحلف بالله ما قتلنا و لا امرنا، و لا نعلم لصاحبکم قاتلا، و ان لم تریدوا ذلک فنحن ندی صاحبکم بمائه الف درهم فاصطلحوا، فأتاهم الأحنف بن قیس فی وجوه مضر الی زیاد بن عمرو العتکی، فقال: یا معشر الأزد، أنتم جیرتنا فی الدار، و إخوتنا عند القتال، و قد اتیناکم فی رحالکم لإطفاء حشیشتکم، و سل سخیمتکم، و لکم الحکم مرسلا، فقولوا علی أحلامنا و أموالنا، فانه لا یتعاظمنا ذهاب شیء من أموالنا کان فیه صلاح بیننا، فقالوا: ا تدون صاحبنا عشر دیات؟ قال: هی لکم، فانصرف الناس و اصطلحوا، فقال الهیثم بن الأسود: اعلی بمسعود الناعی فقلت له نعم الیمانی تجروا علی الناعی

اوفی ثمانین ما یسطیعه احد فتی دعاه لرأس العده الداعی

آوی ابن حرب و قد سدت مذاهبه فأوسع السرب منه ای ایساع

حتی توارت به ارض و عامرها و کان ذا ناصر فیها و اشیاع

و قال عبيد الله بن الحر: ما زلت أرجو الأزد حتى رايتها تقصر عن بنيانها المتطاول

ا يقتل مسعود و لم يثأروا به و صارت سيوف الأزد مثل المناجل

و ما خير عقل اورث الأزد ذله تسب به احياؤهم فی المحافل

على انهم شمط كان لحاهم ثعالب فی أعناقها كالجلاجل

و اجتمع اهل البصره على ان يجعلوا عليهم منهم أميرا يصلى بهم حتى يجتمع الناس على امام، فجعلوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر شهرا، ثم جعلوا ببه-و هو عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب- فصلى بهم شهرين، ثم قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر من قبل ابن الزبير، فمكث شهرا، ثم قدم الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه المخزومى بعزله، فوليها الحارث و هو القباع. قال ابو جعفر: و اما عمر بن شبه، فانه حدثنى فی امر عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز و امر ببه و مسعود و قتله، و امر عمر بن عبيد الله غير ما قال هشام عن عوانه و الذى حدثنى عمر بن شبه فی ذلك انه قال: حدثنى على بن محمد، عن ابى مقرن عبيد الله الدهنى، قال: لما بايع الناس ببه ولى ببه شرطته هميان بن عدى، و قدم على ببه بعض اهل المدينه، و امر هميان بن عدى بانزاله قريبا منه، فاتى هميان دارا للفيل مولى زياد التى فی بنى سليم و هم بتفريغها لينزلها اياه، و قد كان هرب و اقفل ابوابه، فمنعت بنو سليم هميان حتى قاتلوه، و استصرخوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز، فأرسل بخاريته و مواليه فی السلاح حتى طردوا هميان و منعوه الدار، و غدا عبد الملك من الغد الى دار الإماره ليسلم على ببه، فلقيه على الباب رجل من بنى قيس بن ثعلبه، فقال: أنت المعين علينا بالأمس! فرفع يده فلطمه، فضرب قوم من البخاريه يد القيسى فاطارها، و يقال: بل سلم القيسى، و غضب ابن عامر فرجع، و غضبت له مضر فاجتمعت و أتت بكر بن

وائل اشيم بن شقيق بن ثور فاستصرخوه، فاقبل و معه مالك بن مسمع حتى صعد المنبر فقال: اى مضرى وجدتموه فاسلبوه و زعم بنو مسمع ان مالكا جاء يومئذ متفضلا فى غير سلاح ليرد اشيم عن رايه ثم انصرفت بكر و قد تحاجزوا هم و المضريه، و اغتنمت الأزد ذلك، فحالفوا بكرا، و أقبلوا مع مسعود الى المسجد الجامع، و فزعت تميم الى الأحنف، فعقد عمامته على قناه، و دفعها الى سلمه بن ذؤيب الرياحى، فاقبل بين يديه الأساوره حتى دخل المسجد و مسعود يخطب، فاستنزلوه فقتلوه، و زعمت الأزد ان الازارقه قتلوه، فكانت الفتنه، و سفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر و عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام حتى رضيت الأزد من مسعود بعشر ديات، و لزم عبد الله بن الحارث بيته، و كان يتدين، و قال: ما كنت لاصلح الناس بفساد نفسى. قال عمر: قال ابو الحسن: فكتب اهل البصره الى ابن الزبير، فكتب الى انس بن مالك يأمره بالصلاه بالناس، فصلى بهم اربعين يوما. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: كتب ابن الزبير الى عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمى بعهده على البصره، و وجه به اليه، فوافقه و هو متوجه يريد العمره، فكتب الى عبيد الله يأمره ان يصلى بالناس، فصلى بهم حتى قدم عمر. حدثنى عمر، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنى ابى، قال: سمعت محمد بن الزبير، قال: كان الناس اصطلحوا على عبد الله بن الحارث الهاشمى، فولى امرهم اربعه اشهر، و خرج نافع بن الأزرق الى الاهواز، فقال الناس لعبد الله: ان الناس قد اكل بعضهم بعضا، تؤخذ المرأه من الطريق فلا يمنعها احد حتى تفضح، قال: فتريدون ما ذا؟ قالوا: تضع سيفك، و تشد على الناس، قال: ما كنت لاصلحهم بفساد نفسى، يا غلام، ناولنى نعلى، فانتعل ثم لحق باهله، و امر الناس عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، قال ابى، عن الصعب بن زيد:

ان الجـارف وقع و عبـد الله على البصـره، فمـاتت أمه فى الجـارف، فمـا وجـدوا لهـا من يحملهـا حتى اسـتأجروا لها اربعه اعلاج فحملوها الى حفرتها، و هو الأمير يومئـذ. حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: كان ببه قد تناول فى عمله على البصـره اربعين ألفا من بيت المال، فاسـتودعها رجلا، فلما قـدم عمر بن عبيـد الله أميرا أخـذ عبد الله بن الحارث فحبسه، و عذب مولى له فى ذلك المال حتى اغرمه اياه. حـدثنى عمر قال: حـدثنى على بن محمـد، عن القافلانى، عن يزيد ابن عبد الله بن الشـخير، قال: قلت لعبـد الله بن الحـارث بن نوفـل: رايتك زمان اسـتعملت علينا اصـبت من المال، و اتقيت الـدم، فقال: ان تبعه المال اهون من تبعه الدم .

ذكر الخبر عن ولايه عامر بن مسعود على الكوفه

و فى هـذه السـنه ولى اهـل الكوفه عـامر بن مسـعود امرهم، فـذكر هشام ابن محمـد الكلبى، عن عوانه بن الحكم، انهم لما ردوا وافدى اهل البصـره اجتمع اشـراف اهل الكوفه، فاصـطلحوا على ان يصـلى بهم عامر بن مسـعود-و هو عامر بن مسـعود بن خلف القرشـى، و هو دحروجه الجعل الـذى يقول فيه عبـد الله بن همام السـلولى: اشـدد يـديك بزيد ان ظفرت به و اشف الأرامل من دحروجه الجعل

و كان قصـيرا- حتى يرى الناس رأيهم، فمكث ثلاثه اشـهر من مهلك يزيد بن معاويه، ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى على الصلاه، و ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله على الخراج، فاجتمع

لابن الزبير اهل الكوفه و اهل البصره و من بالقبله من العرب و اهل الشام، و اهل الجزيره الا اهل الأردن.

خلافه مروان بن الحكم

و فی هـذه السنه بویع لمروان بن الحکم بالخلافه بالشام. ذکر السبب فی البیعه له: حـدثنی الحارث، قال: حـدثنا ابن سـعد، قال: حـدثنا محمـد بن عمر، قال: لما بویع عبـد الله بن الزبیر ولی المـدینه عبیـده بن الزبیر، و عبد الرحمن بن جحدم الفهری مصـر، و اخرج بنی امیه و مروان بن الحکم الی الشام- و عبـد الملک یومئذ ابن ثمان و عشـرین- فلما قدم حصـین بن نمیر و من معه الی الشـام اخبر مروان بمـا خلف علیه ابن الزبیر، و انه دعـاه الی البیعه، فـأبی فقـال له و لبنی امیه: نراکم فی اختلاـط شدیـد، فـأقیموا امرکم قبل ان یدخل علیکم شامکم، فتکون فتنه عمیاء صـماء، فکان من رای مروان ان یرحل فینطلق الی ابن الزبیر فیبایعه، فقدم عبیـد الله بن زیاد و اجتمعت عنـده بنو امیه، و کان قـد بلغ عبیـد الله ما یریـد مروان، فقال له: استحییت لک مما تریـد! أنت کبیر قریش و سـیدها، تصـنع ما تصنعه! فقال: ما فات شیء بعد، فقام معه بنو امیه و موالیهم، و تجمع الیه اهل الیمن، فسار و هو یقول: ما فات شیء بعد، فقدم دمشق و من معه، و الضحاک بن قیس الفهری قد بایعه اهل دمشق علی ان یصلی بهم، و یقیم لهم امرهم حتی یجتمع امر أمه محمـد. و اما عوانه فانه قال-فیما ذکر هشام عنه- ان یزیـد بن معاویه لما مات و ابنه معاویه من بعـده، و کان معاویه بن یزیـد بن معاویه- فیما بلغنی- امر بعد ولایته فنودی بالشام: الصـلاه جامعه! فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فانی قد نظرت فی امرکم فضعفت عنه، فابتغیت لکم رجلا مثل عمر بن

الخطاب رحمه الله عليه حين فزع اليه ابو بكر فلم اجده، فابتغيت لكم سته فى الشورى مثل سته عمر، فلم أجدها، فأنتم اولى بأمركم، فاختاروا له من احببتم ثم دخل منزله و لم يخرج الى الناس، و تغيب حتى مات فقال بعض الناس: دس اليه فسقى سما، و قال بعضهم: طعن. رجع الحديث الى حديث عوانه ثم قدم عبيد الله بن زياد دمشق و عليها الضحاك ابن قيس الفهرى، فثار زفر بن الحارث الكلابى بقنسرين يبايع لعبد الله بن الزبير، و بايع النعمان بن بشير الأنصارى بحمص لابن الزبير، و كان حسان ابن مالك بن بحدل الكلبى بفلسطين عاملا لمعاويه بن ابى سفيان، ثم ليزيد ابن معاويه بعده، و كان يهوى هوى بنى اميه، و كان سيد اهل فلسطين، فدعا حسان بن مالك بن بحدل الكلبى روح بن زنباع الجذامى، فقال: انى مستخلفك على فلسطين، و ادخل هذا الحى من لخم و جذام، و لست بدون رجل إذ كنت عينهم قاتلت بمن معك من قومك و خرج حسان بن مالك الى الأردن و استخلف روح بن زنباع على فلسطين، فثار ناتل بن قيس بروح بن زنباع فاخرجه، فاستولى على فلسطين، و بايع لابن الزبير، و قد كان عبد الله بن الزبير كتب الى عامله بالمدينه ان ينفى بنى اميه من المدينه، فنفوا بعيالاتهم و نسائهم الى الشام، فقدمت بنو اميه دمشق و فيها مروان بن الحكم، فكان الناس فريقين: حسان بن مالك بالأردن يهوى هوى بنى اميه، و يدعو اليهم، و الضحاك ابن قيس الفهرى بدمشق يهوى هوى عبد الله بن الزبير، و يدعو اليه. قال: فقام حسان بن مالك بالأردن، فقال: يا اهل الأردن، ما شهادتكم على ابن الزبير و على قتلى اهل الحره؟ قالوا: نشهد ان ابن الزبير منافق و ان قتلى اهل الحره فى النار، قال: فما شهادتكم على يزيد بن معاويه و قتلاكم بالحره؟ قالوا: نشهد ان يزيد على الحق، و ان قتلانا فى الجنه، قال: و انا اشهد لئن كان دين يزيد بن معاويه و هو حى حقا يومئذ انه اليوم و شيعته على حق، و ان كان ابن الزبير يومئذ و شيعته على باطل انه اليوم على باطل و شيعته، قالوا له: قد صدقت، نحن نبايعك على ان نقاتل من

خالفـک من النـاس، و اطـاع ابن الزبیر، علی ان تجنبنـا هـذین الغلامین، فانـا نکره ذلک-یعنون ابنی یزیـد بن معاویه عبـد الله و خالـدا- فإنهما حـدیثه أسـنانهما، و نحن نکره ان یأتینا الناس بشـیخ و نأتیهم بصبی و قـد کان الضـحاک ابن قیس بدمشق یهوی هوی ابن الزبیر، و کان یمنعه من اظهار ذلک ان بنی امیه کانوا بحضرته، و کان یعمل فی ذلک سرا، فبلغ ذلک حسان بن مالک ابن بحـدل، فکتب الی الضـحاک کتابا یعظم فیه حق بنی امیه، و یـذکر الطاعه و الجماعه و حسن بلاء بنی امیه عنـده و صـنیعهم الیه، و یـدعوه الی طاعتهم، و یـذکر ابن الزبیر و یقع فیه و یشـتمه، و یـذکر انه منافق، قـد خلع خلیفتین، و امره ان یقرا کتابه علی النـاس و دعـا رجلاـ من کلب یـدعی ناغضه فسـرح بالکتاب معه الی الضـحاک بن قیس، و کتب حسان بن مالک نسـخه ذلک الکتاب، و دفعه الی ناغضه، و قال: ان قرأ الضـحاک کتابی علی الناس و الا فقم فاقرا هذا الکتاب علی الناس، و کتب حسان الی بنی امیه یـأمرهم ان یحضـروا ذلـک، فقـدم ناغضه بالکتاب علی الضـحاک فـدفعه الیه و دفع کتاب بنی امیه الیهم، فلما کان یوم الجمعه صـعد الضـحاک المنبر فقـام الیه ناغضه، فقال: اصـلح الله الأمیر! ادع بکتاب حسان فاقراه علی الناس، فقال له الضـحاک: اجلس، فجلس، ثم قام الیه الثانیه فقال له: اجلس، ثم قام الیه الثالثه فقال له: اجلس، فلما رآه ناغضه لا یفعل اخرج الکتاب الـذی معه فقراه علی النـاس، فقـام الولیـد بن عتبه بن ابی سـفیان فصـدق حسانا و کـذب ابن الزبیر و شـتمه، و قام یزیـد بن ابی النمس الغسانی، فصـدق مقاله حسان و کتابه، و شـتم ابن الزبیر، و قام سـفیان بن الأبرد الکلبی فصـدق مقاله حسان و کتابه، و شـتم ابن الزبیر. و قام عمرو بن یزید الحکمی فشـتم حسان و اثنی علی ابن الزبیر، و اضـطرب الناس تبعا لهم، ثم امر الضـحاک بالولید بن عتبه و یزید بن ابی النمس و سفیان

ص:۵۳۲

ابن الأبرد الـذين كانوا صدقوا مقاله حسان و شـتموا ابن الزبير فحبسوا، و جال الناس بعضـهم فى بعض، و وثبت كلب على عمرو بن يزيـد الحكمى فضـربوه و حرقوه بالنـار، و خرقوا ثيـابه. و قـام خالـد بن يزيـد بن معاويه فصـعد مرقاتين من المنبر و هو يومئذ غلام، و الضـحاك بن قيس على المنبر، فتكلم خالـد بن يزيـد بكلام اوجز فيه لم يسـمع مثله، و سـكن الناس و نزل الضـحاك فصـلى بالنـاس الجمعه، ثم دخـل فجـاءت كلب فـاخرجوا سـفيان بن الأبرد، و جاءت غسان فاخرجوا يزيـد بن ابى النمس، فقال الوليـد بن عتبه: لو كنت من كلب او غسـان اخرجت. قـال: فجاء ابنا يزيـد بن معاويه: خالـد و عبـد الله، معهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السـجن، فكان ذلك اليوم يسـميه اهل الشام يوم جيرون الاول. و اقام الناس بدمشق، و خرج الضـحاك الى مسـجد دمشق، فجلس فيه فـذكر يزيـد بن معـاويه، فوقع فيه، فقـام اليه شـاب من كلب بعصـا معه فضـربه بهـا، و النـاس جلوس فى الحلق متقلدى السيوف، فقام بعضهم الى بعض فى المسجد، فاقتتلوا، قيس تدعو الى ابن الزبير و نصره الضحاك، و كلب تدعو الى بنى اميه ثم الى خالـد بن يزيد، و يتعصـبون ليزيد، و دخل الضـحاك دار الإماره، و اصبح الناس فلم يخرج الى صـلاه الفجر، و كان من الأجناد ناس يهوون هوى بنى اميه، و ناس يهوون هوى ابن الزبير، فبعث الضحاك الى بنى اميه فدخلوا عليه من الغد، فاعتذر اليهم، و ذكر حسن بلائهم عند مواليه و عنده، و انه ليس يريد شـيئا يكرهونه. قال: فتكتبون الى حسان و نكتب، فيسير من الأردن حتى ينزل الجـابيه، و نسـير نحن و أنتم حتى نوافيه بهـا، فنبايع لرجل منكم، فرضـيت بـذلک بنو اميه، و كتبوا الى حسان، و كتب اليه الضـحاك، و خرج النـاس و خرجت بنو اميه و اسـتقبلت الرايـات، و توجهوا يريـدون الجابيه، فجاء ثور بن معن بن يزيـد ابن الاخنس السلمى الى الضحاك، فقال: دعوتنا الى طاعه ابن الزبير فبايعناك

على ذلك، و أنت تسير الى هذا الأعرابى من كلب تستخلف ابن أخيه خالد ابن يزيد! فقال له الضحاك: فما الرأى؟ قال: الرأى ان نظهر ما كنا نسر و ندعو الى طاعه ابن الزبير، و نقاتل عليها، فمال الضحاك بمن معه من الناس فعطفهم، ثم اقبل يسير حتى نزل بمرج راهط. و اختلف فى الوقعه التى كانت بمرج راهط بين الضحاك بن قيس و مروان ابن الحكم، فقال محمد بن عمر الواقدى: بويع مروان بن الحكم فى المحرم سنه خمس و ستين، و كان مروان بالشام لا يحدث نفسه بهذا الأمر حتى اطمعه فيه عبيد الله بن زياد حين قدم عليه من العراق، فقال له: أنت كبير قريش و رئيسها، يلى عليك الضحاك بن قيس! فذلك حين كان ما كان، فخرج الى الضحاك فى جيش، فقتلهم مروان و الضحاك يومئذ فى طاعه ابن الزبير، و قتلت قيس بمرج راهط مقتله لم يقتل مثلها فى موطن قط قال محمد بن عمر: حدثنى ابن ابى الزناد، عن هشام بن عروه، قال: قتل الضحاك يوم مرج راهط على انه يدعو الى عبد الله بن الزبير، و كتب به الى عبد الله لما ذكر عنه من طاعته و حسن رايه. و قال غير واحد: كانت الوقعه بمرج راهط بين الضحاك و مروان فى سنه اربع و ستين. و قد حدثت عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى ابن يعقوب، عن ابى الحويرث، قال: قال اهل الأردن و غيرهم لمروان: أنت شيخ كبير، و ابن يزيد غلام و ابن الزبير كهل، و انما يقرع الحديد بعضه ببعض، فلا تباره بهذا الغلام، و ارم بنحرك فى نحره، و نحن نبايعك، ابسط يدك، فبسطها، فبايعوه بالجابيه يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى القعده سنه اربع و ستين. قال محمد بن عمر: و حدثنى مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله ان الضحاك لما بلغه ان مروان قد بايعه من بايعه على الخلافه، بايع من معه

لابن الزبير، ثم سار كل واحد منهما الى صاحبه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل الضحاك و اصحابه. قال محمد بن عمر: و حدثنی ابن ابی الزناد، عن ابيه، قال: لما ولی المدينه عبد الرحمن بن الضحاک کان فتی شابا، فقال: ان الضحاک ابن قيس قد کان دعا قيسا و غيرها الى البيعه لنفسه، فبايعهم يومئذ على الخلافه، فقال له زفر بن عقيل الفهری: هذا الذی کنا نعرف و نسمع، و ان بنی الزبير يقولون: انما کان بايع لعبد الله بن الزبير، و خرج فی طاعته حتى قتل، الباطل و الله يقولون، کان أول ذاک ان قريشا دعته إليها، فأبى عليها حتى دخل فيها كارها .

ذكر الخبر عن الوقعه بمرج راهط بين الضحاک بن قيس و مروان بن الحكم

و تمام الخبر عن الكائن من جليل الاخبار و الاحداث فی سنه اربع و ستين

قال ابو جعفر: حدثنا نوح بن حبيب، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن عوانه بن الحكم الكلبی، قال: مال الضحاک بن قيس بمن معه من الناس حين سار يريد الجابيه للقاء حسان بن مالک، فعطفهم، ثم اقبل يسير حتى نزل بمرج راهط، و اظهر البيعه لابن الزبير و خلع بنی اميه، و بايعه على ذلک جل اهل دمشق من اهل اليمن و غيرهم. قال: و سارت بنو اميه و من تبعهم حتى وافوا حسان بالجابيه، فصلى بهم حسان اربعين يوما، و الناس يتشاورون، و كتب الضحاک الى النعمان بن بشير و هو على حمص، و الى زفر بن الحارث و هو على قنسرين، و الى ناتل ابن قيس و هو على فلسطين يستمدهم، و كانوا على طاعه ابن الزبير، فامده النعمان بشرحبيل بن ذی الكلاع، و امده زفر باهل قنسرين، و امده ناتل باهل فلسطين، فاجتمعت الأجناد الى الضحاک بالمرج. و كان الناس بالجابيه لهم أهواء مختلفه، فاما مالک بن هبيره السكونی فكان يهوى هوى بنی يزيد بن معاويه، و يحب ان تكون الخلافه فيهم، و اما الحصين بن نمير السكونی فكان يهوى ان تكون الخلافه لمروان بن الحكم،

فقال مالك بن هبيره لحصين بن نمير: هلم فلنبايع لهذا الغلام الذى نحن ولدنا أباه، و هو ابن أختنا، فقد عرفت منزلتنا كانت من ابيه، فانه يحملنا على رقاب العرب غدا-يعنى خالد بن يزيد- فقال الحصين: لا، لعمر الله، لا تأتينا العرب بشيخ و نأتيهم بصبى، فقال مالك: هذا و لم تردى تهامه و لما يبلغ الحزام الطبيين، فقالوا: مهلا يا أبا سليمان! فقال له مالك: و الله لئن استخلفت مروان و آل مروان ليحسدنك على سوطك و شراك نعلك و ظل شجره تستظل بها، ان مروان ابو عشيره، و أخو عشيره، و عم عشيره، فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم، و لكن عليكم بابن أختكم خالد، فقال حصين: انى رايت فى المنام قنديلا معلقا من السماء، و ان من يمد عنقه الى الخلافه تناوله فلم ينله، و تناوله مروان فناله، و الله لنستخلفنه، فقال له مالك: ويحك يا حصين! ا تبايع لمروان و آل مروان و أنت تعلم انهم اهل بيت من قيس! فلما اجتمع رأيهم للبيعه لمروان بن الحكم قام روح بن زنباع الجذامى، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، انكم تذكرون عبد الله بن عمر ابن الخطاب و صحبته من رسول الله ص، و قدمه فى الاسلام، و هو كما تذكرون، و لكن ابن عمر رجل ضعيف، و ليس بصاحب أمه محمد الضعيف، و اما ما يذكر الناس من عبد الله بن الزبير و يدعون اليه من امره فهو و الله كما يذكرون بانه لابن الزبير حوارى رسول الله ص و ابن أسماء ابنه ابى بكر الصديق ذات النطاقين، و هو بعد كما تذكرون فى قدمه و فضله، و لكن ابن الزبير منافق، قد خلع خليفتين: يزيد و ابنه معاويه ابن يزيد، و سفك الدماء، و شق عصا المسلمين، و ليس صاحب امر أمه محمد ص المنافق، و اما مروان بن الحكم، فو الله ما كان فى الاسلام صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع، و هو الذى قاتل عن امير المؤمنين عثمان بن عفان يوم الدار، و الذى قاتل على بن ابى طالب يوم الجمل، و انا نرى للناس ان يبايعوا الكبير و يستشبوا الصغير-

یعنی بالکبیر مروان بن الحکم، و بالصغیر خالد بن یزید بن معاویه قال: فاجمع رای الناس علی البیعه لمروان، ثم لخالد بن یزید من بعده، ثم لعمرو ابن سعید بن العاص من بعد خالد، علی ان اماره دمشق لعمرو بن سعید ابن العاص، و اماره حمص لخالد بن یزید بن معاویه قال: فدعا حسان ابن مالک بن بحدل خالد بن یزید فقال: ابنی أختی، ان الناس قد ابوک لحداثه سنک، و انی و الله ما ارید هذا الأمر الا لک و لأهل بیتک، و ما ابایع مروان الا نظرا لکم، فقال له خالد بن یزید: بل عجزت عنا، قال: لا و الله ما عجزت عنک، و لکن الرأی لک ما رایت ثم دعا حسان بمروان فقال: یا مروان، ان الناس و الله ما کلهم یرضی بک، فقال له مروان: ان یرد الله ان یعطنیها لا یمنعنی إیاها احد من خلقه، و ان یرد ان یمنعنیها لا یعطنیها احد من خلقه قال: فقال له حسان: صدقت، و صعد حسان المنبر یوم الاثنین، فقال: یا ایها الناس، انا نستخلف یوم الخمیس ان شاء الله، فلما کان یوم الخمیس بایع لمروان، و بایع الناس له، و سار مروان الی الجابیه فی الناس حتی نزل مرج راهط علی الضحاک فی اهل الأردن من کلب، و اتته السکاسک و السکون و غسان، و ربع حسان بن مالک بن بحدل الی الأردن. قال: و علی میمنته- اعنی مروان- عمرو بن سعید بن العاص، و علی میسرته عبید الله بن زیاد، و علی میمنه الضحاک زیاد بن عمرو بن معاویه العقیلی و علی میسرته رجل آخر لم احفظ اسمه، و کان یزید بن ابی النمس الغسانی لم یشهد الجابیه، و کان مختبئا بدمشق، فلما نزل مروان مرج راهط ثار یزید ابن ابی نمس باهل دمشق فی عبیدها، فغلب علیها، و اخرج عامل الضحاک منها، و غلب علی الخزائن و بیت المال، و بایع لمروان و امده بالأموال و الرجال و السلاح، فکان أول فتح فتح علی بنی امیه قال: و قاتل مروان الضحاک عشرین لیله کان، ثم هزم اهل المرج، و قتلوا و قتل الضحاک، و قتل یومئذ من اشراف الناس من اهل الشام ممن کان مع الضحاک ثمانون رجلا کلهم کان یأخذ القطیفه، و الذی کان یأخذ القطیفه یأخذ الفین فی العطاء، و قتل اهل الشام یومئذ مقتله عظیمه لم یقتلوا مثلها قط من القبائل کلها، و قتل مع الضحاک

یومئـذ رجـل من كلب من بنى عليم يقـال له مالك بن يزيـد بن مالك بن كعب، و قتل يومئـذ صاحب لواء قضاعه حيث دخلت قضاعه الشام، و هو جـد مدلج ابن المقدام بن زمل بن عمرو بن ربيعه بن عمرو الجرشـى، و قتل ثور بن معن بن يزيد السـلمى، و هو الذى كان رد الضـحاك عن رايه قال: و جاء برأس الضـحاك رجل من كلب، و ذكروا ان مروان حين اتى برأسه ساءه ذلك و قال: الان حين كبرت سـنى و دق عظمى و صرت فى مثل ظمء الحمار، اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض! قال: و ذكروا انه مر يومئذ برجل قتيل فقال: و ما ضرهم غير حين النفوس اى اميرى قريش غلب

و قال مروان حين بويع له و دعا الى نفسه: لما رايت الأمر امرا نهبا سيرت غسان لهم و كلبا

و السكسكيين رجالا غلبا و طيئا تاباه الا ضربا

و القين تمشى فى الحديد نكبا و من تنوخ مشمخرا صعبا

لا تأخذون الملك الا غصبا و ان دنت قيس فقل لا قربا

قال هشام بن محمـد: حـدثنى ابو مخنف لوط بن يحيى، قال: حدثنى رجل من بنى عبد ود من اهل الشام، قال: حدثنى من شـهد مقتـل الضـحاك ابن قيس، قـال: مر بنا رجل من كلب يقال له زحنه بن عبـد الله، كأنما يرمى بالرجال الجـداء، ما يطعن رجلا الا صرعه، و لا يضـرب رجلا الا قتله، فجعلت انظر اليه اتعجب من فعله و من قتله الرجال، إذ حمل عليه رجل فصـرعه زحنه و تركه، فأتيته فنظرت الى المقتول فإذا هو الضـحاك بن قيس، فأخذت راسه فأتيت به الى مروان، فقال: أنت قتلته؟ فقلت: لا، و لكن قتله زحنه بن عبد الله الكلبى، فاعجبه صدقى اياه، و تركى ادعائه، فامر لى بمعروف، و احسن الى زحنه

قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الملک بن نوفل بن مساحق، عن حبیب بن کره، قال: و الله ان رایه مروان یومئذ لمعی، و انه لیدفع بنعل سیفه فی ظهری، و قال: ادن برایتک لا أبا لک! ان هؤلاء لو قد وجدوا لهم حد السیوف انفرجوا انفراج الراس، و انفراج الغنم عن راعیها قال: و کان مروان فی سته آلاف، و کان علی خیله عبید الله بن زیاد، و کان علی الرجال مالک ابن هبیره، قال عبد الملک بن نوفل: و ذکروا ان بشر بن مروان کانت معه یومئذ رایه یقاتل بها و هو یقول: ان علی الرئیس حقا حقا ان یخضب الصعده او تندقا

قال: و صرع یومئذ عبد العزیز بن مروان، قال: و مر مروان یومئذ برجل من محارب و هو فی نفر یسیر تحت رایه یقاتل عن مروان، فقال مروان: یرحمک الله! لو انک انضممت باصحابک، فانی أراک فی قله! فقال: ان معنا یا امیر المؤمنین من الملائکه مددا اضعاف من تأمرنا ننضم الیه، قال: فسر بذلک مروان و ضحک، و ضم أناسا الیه ممن کان حوله، قال: و خرج الناس منهزمین من المرج الی اجنادهم، فانتهی اهل حمص الی حمص و النعمان بن بشیر علیها، فلما بلغ النعمان الخبر خرج هاربا لیلا و معه امراته نائله بنت عماره الکلبیه، و معه ثقله و ولده، فتحیر لیلته کلها، و اصبح اهل حمص فطلبوه، و کان الذی طلبه رجل من الکلاعیین یقال له عمرو بن الخلی فقتله، و اقبل برأس النعمان بن بشیر و بنائله امراته و ولدها، فالقی الراس فی حجر أم ابان ابنه النعمان التی کانت تحت الحجاج بن یوسف بعد. قال: فقالت نائله: القوا الراس الی فانا أحق به منها، فالقی الراس فی حجرها، ثم أقبلوا بهم و بالراس حتی انتهوا بهم الی حمص، فجاءت کلب من اهل حمص فأخذوا نائله و ولدها، قال: و خرج زفر بن الحارث من قنسرین هاربا فلحق بقرقیسیا، فلما انتهی إلیها و علیها عیاض الجرشی و هو ابن اسلم بن کعب بن مالک بن لغز بن اسود بن کعب بن

حدس بن اسلم- و كان يزيد بن معاويه ولاه قرقيسيا، فحال عياض بين زفر و بين دخول قرقيسيا، فقال له زفر: اوثق لك بالطلاق و العتاق إذا انا دخلت حمامها ان اخرج منها، فلما انتهى إليها و دخلها لم يدخل حمامها و اقام بها، و اخرج عياضا منها، و تحصن زفر بها و ثابت اليه قيس. قال: و خرج ناتل بن قيس الجذامى صاحب فلسطين هاربا، فلحق بابن الزبير بمكه، و اطبق اهل الشام على مروان، و استوثقوا له، و استعمل عليها عماله. قال ابو مخنف: حدثنى رجل من بنى عبد ود من اهل الشام- يعنى الشرقى- قال: و خرج مروان حتى اتى مصر بعد ما اجتمع له امر الشام، فقدم مصر و عليها عبد الرحمن بن جحدم القرشى يدعو الى ابن الزبير، فخرج اليه فيمن معه من بنى فهر، و بعث مروان عمرو بن سعيد الاشدق من ورائه حتى دخل مصر، و قام على منبرها يخطب الناس، و قيل لهم: قد دخل عمرو مصر، فرجعوا، و امر الناس مروان و بايعوه، ثم اقبل راجعا نحو دمشق، حتى إذا دنا منها بلغه ان ابن الزبير قد بعث أخاه مصعب بن الزبير نحو فلسطين، فسرح اليه مروان عمرو بن سعيد بن العاص فى جيش، و استقبله قبل ان يدخل الشام، فقاتله فهزم اصحاب مصعب، و كان معه رجل من بنى عذره يقال له محمد بن حريث بن سليم، و هو خال بنى الاشدق، فقال: و الله ما رايت مثل مصعب بن الزبير رجلا قط أشد قتالا فارسا و راجلا، و لقد رايته فى الطريق يترجل فيطرد باصحابه، و يشد على رجليه، حتى رايتهما قد دميتا قال: و انصرف مروان حتى استقرت به دمشق، و رجع اليه عمرو بن سعيد. قال: و يقال: انه لما قدم عبيد الله بن زياد من العراق، فنزل الشام أصاب بنى اميه بتدمر، قد نفاهم ابن الزبير من المدينه و مكه، و من الحجاز كله، فنزلوا بتدمر، و أصابوا الضحاك بن قيس أميرا على الشام لعبد الله بن الزبير، فقدم ابن زياد حين قدم و مروان يريد ان يركب الى ابن الزبير فيبايعه بالخلافه، فيأخذ منه الامان لبنى اميه، فقال له ابن زياد: أنشدك الله

تفعل، لیس هذا برای ان تنطلق و أنت شیخ قریش الی ابی خبیب بالخلافه، و لکن ادع اهل تدمر فبایعهم، ثم سر بهم و بمن معک من بنی امیه الی الضحاک بن قیس حتی تخرجه من الشام، فقال عمرو بن سعید بن العاص: صدق و الله عبید الله بن زیاد، ثم أنت سید قریش و فرعها، و أنت أحق الناس بالقیام بهذا الأمر، انما ینظر الناس الی هذا الغلام-یعنی خالد بن یزید بن معاویه- فتزوج أمه فیکون فی حجرک، قال: ففعل مروان ذلک، فتزوج أم خالد بن یزید، و هی فاخته ابنه ابی هاشم بن عتبه بن ربیعه بن عبد شمس ثم جمع بنی امیه فبایعوه بالاماره علیهم، و بایعه اهل تدمر ثم سار فی جمع عظیم الی الضحاک بن قیس، و هو یومئذ بدمشق، فلما بلغ الضحاک ما صنع بنو امیه و مسیرتهم الیه، خرج بمن تبعه من اهل دمشق و غیرهم، فیهم زفر بن الحارث، فالتقوا بمرج راهط، فاقتتلوا قتالا شدیدا فقتل الضحاک بن قیس الفهری و عامه اصحابه، و انهزم بقیتهم، فتفرقوا، و أخذ زفر بن الحارث وجها من تلک الوجوه، هو و شابان من بنی سلیم فجاءت خیل مروان تطلبهم، فلما خاف السلمیان ان تلحقهم خیل مروان قالا لزفر: یا هذا، انج بنفسک، فاما نحن فمقتولان، فمضی زفر و ترکهما حتی اتی قرقیسیا، فاجتمعت الیه قیس، فراسوه علیهم، فذلک حیث یقول زفر بن الحارث: أرینی سلاحی لا أبا لک اننی اری الحرب لا تزداد الا تمادیا

أتانی عن مروان بالغیب انه مقید دمی او قاطع من لسانیا

ففی العیس منجاه و فی الارض مهرب إذا نحن رفعنا لهن المثانیا

فلا تحسبونی ان تغیبت غافلا و لا تفرحوا ان جئتکم بلقائیا

فقد ینبت المرعی علی دمن الثری و تبقی حزازات النفوس کماهیا

ا تذهب کلب لم تنلها رماحنا و تترک قتلی راهط هی ماهیا!

لعمری لقد ابقت وقیعه راهط لحسان صدعا بینا متنائیا

ا بعد ابن عمرو و ابن معن تتابعا و مقتل همام امنی الامانیا!

فلم تر منی نبوه قبل هذه فراری و ترکی صاحبی ورائیا

عشیه اعدو بالقران فلا اری من الناس الا من علی و لا لیا

ا یذهب یوم واحد ان اساته بصالح ایامی و حسن بلائیا!

فلا صلح حتی تنحط الخیل بالقنا و تثار من نسوان کلب نسائیا

الا لیت شعری هل تصیبن غارتی تنوخا و حیی طیّئ من شفائیا

فأجابه جواس بن قعطل: لعمری لقد ابقت وقیعه راهط علی زفر داء من الداء باقیا

مقیما ثوی بین الضلوع محله و بین الحشا أعیا الطبیب المداویا

تبکی علی قتلی سلیم و عامر و ذبیان معذورا و تبکی البواکیا

دعا بسلاح ثم احجم إذ رای سیوف جناب و الطوال المذاکیا

ص:۵۴۲

عليها كاسد الغاب فتيان نجده إذا شرعوا نحو الطعان العواليا

فأجابه عمر بن المخلاه الكلبى من تيم اللات بن رفيده، فقال: بكى زفر القيسى من هلك قومه بعبره عين ما يجف سجومها

يبكى على قتلى أصيبت براهط تجاوبه هام القفار و بومها

أبحنا حمى للحى قيس براهط و ولت شلالا و استبيح حريمها

يبكيهم حران تجرى دموعه يرجى نزارا ان تئوب حلومها

فمت كمدا او عش ذليلا مهضما بحسره نفس لا تنام همومها

إذا خطرت حولى قضاعه بالقنا تخبط فعل المصعبات قرومها

خبطت بهم من كادنى من قبيله فمن ذا إذا عز الخطوب يرومها

و قال زفر بن الحارث أيضا: ا فى الله اما بحدل و ابن بحدل فيحيا و اما ابن الزبير فيقتل!

كذبتم و بيت الله لا تقتلونه و لما يكن يوم أغر محجل

و لما يكن للمشرفيه فوقكم شعاع كقرن الشمس حين ترجل

فأجابه عبد الرحمن بن الحكم، أخو مروان بن الحكم، فقال: ا تذهب كلب قد حمتها رماحها و تترک قتلی راهط ما اجنت!

لحا الله قیسا قیس عیلان انها اضاعت ثغور المسلمین و ولت

فباه بقیس فی الرخاء و لا تکن أخاها إذا ما المشرفیه سلت

قال ابو جعفر: و لما بایع حصین بن نمیر مروان بن الحکم و عصا مالک بن هبیره فیما اشار به علیه من بیعه خالد بن یزید بن معاویه، و استقر لمروان بن الحکم الملک، و قد کان الحصین بن نمیر اشترط علی مروان ان ینزل البلقاء من کان بالشام من کنده، و ان یجعلها لهم مآکله، فاعطاه ذلک، و ان بنی الحکم لما استوثق الأمر لمروان، و قد کانوا اشترطوا لخالد بن یزید بن معاویه شروطا، قال مروان ذات یوم و هو جالس فی مجلسه و مالک بن هبیره جالس عنده: ان قوما یدعون شروطا منهم عطاره مکحله-یعنی مالک بن هبیره و کان رجلا یتطیب و یکتحل-فقال مالک بن هبیره: هذا و لما تردی تهامه، و لما یبلغ الحزام الطبیین، فقال مروان: مهلا یا أبا سلیمان، انما داعبناک، فقال مالک: هو ذاک و قال عویج الطائی یمتدح کلبا و حمید بن بحدل: لقد علم الأقوام وقع ابن بحدل و اخری علیهم ان بقی سیعیدها

یقودون اولاد الوجیه و لاحق من الریف شهرا ما ینی من یقودها

فهذا لهذا ثم انی لنافض علی الناس أقواما کثیرا حدودها

فلو لا امیر المؤمنین لأصبحت قضاعه أربابا و قیس عبیدها

و فی هذه السنه بایع جند خراسان لسلم بن زیاد بعد موت یزید بن معاویه، علی ان یقوم بامرهم حتی یجتمع الناس علی خلیفه

ذکر الخبر عن فتنه عبد الله بن خازم و بیعه سلم بن زیاد

و فیها کانت فتنه عبـد الله بن خازم بخراسان. ذکر الخبر عن ذلک: حـدثنی عمر بن شـبه، قال: حدثنا علی بن محمد، قال: أخبرنا مسـلمه ابن محارب، قال: بعث سـلم بن زیاد بما أصاب من هدایا سـمرقند و خوارزم الی یزید بن معاویه مع عبد الله بن خازم، و اقام سلم والیا علی خراسان حتی مات یزید بن معاویه و معاویه بن یزید، فبلغ سلما موته، و أتاه مقتل یزید بن زیاد فی سجستان و اسر ابی عبیده بن زیاد، و کتم الخبر سلم، فقال ابن عراده: یا ایها الملک المغلق بابه حدثت امور شأنهن عظیم

قتلی بجنزه و الذین بکابل و یزید اعلن شانه المکتوم

ابنی امیه ان آخر ملککم جسد بحوارین ثم مقیم

طرقت منیته و عند و ساده کوب و زق راعف مرثوم

و مرنه تبکی علی نشوانه بالصنج تقعد تاره و تقوم

قال مسـلمه: فلما ظهر شـعر ابن عراده اظهر سـلم موت یزیـد بن معاویه و معاویه بن یزید، و دعا الناس الی البیعه علی الرضا حتی یسـتقیم امر الناس علی خلیفه، فبایعوه، ثم مکثوا بذلک شهرین، ثم نکثوا به. قال علی بن محمد: و حدثنا شیخ من اهل خراسان، قال: لم یحب اهل خراسان أمیرا قط حبهم سـلم بن زیاد، فسـمی فی تلک السـنین التی کان بها سلم اکثر من عشرین الف مولود بسلم، من حبهم سلما

قـال: و أخبرنـا ابو حفص الأـزدى، عن عمه قـال: لمـا اختلف الناس بخراسان و نكثوا بيعه سـلم، خرج سـلم عن خراسان و خلف عليها المهلب بن ابى صـفره، فلما كان بسـرخس لقيه سليمان بن مرثد احد بنى قيس بن ثعلبه، فقال له: من خلفت على خراسان؟ قـال: المهلب، فقـال: ضـاقت عليـك نزار حتى وليت رجلا من اهل اليمن! فولاه مرو الروذ و الفارياب و الطالقان و الجوزجان، و ولى أوس بن ثعلبه بن زفر- و هو صاحب قصـر أوس بالبصـره- هراه، و مضـى فلما صار بنيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال: من وليت خراسان؟ فاخبره، فقال: اما وجدت فى مضـر رجلا تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل و مزون عمان! و قال له: اكتب لى عهـدا على خراسان، قال: اوالى خراسان انا! قال: اكتب لى عهـدا و خلاك ذم. قال: فكتب له عهـدا على خراسان، قال: فـاعنى الاـن بمـائه الف درهم فـامر له بهـا، و اقبل الى مرو، و بلغ الخبر المهلب بن ابى صـفره، ، فاقبل و اسـتخلف رجلا من بنى جشم بن سـعد بن زيـد منـاه بن تميم. قال: و أخبرنا المفضل بن محمـد الضبى، عن ابيه، قال: لما صار عبـد الله بن خازم الى مرو بعهـد سـلم بن زياد، منعه الجشـمى، فكانت بينهما مناوشه، فاصابت الجشـمى رميه بحجر فى جبهته، و تحاجزوا و خلى الجشـمى بين مرو الروذ و بينه، فدخلها ابن خازم، و مات الجشـمى بعد ذلك بيومين. قال على بن محمد المدائنى: حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجـانى، عن ابيه، قـال: لمـا مات يزيـد بن معاويه و معاويه بن يزيـد وثب اهل خراسان بعمالهم فاخرجوهم، و غلب كل قوم على ناحيه، و وقعت الفتنه، و غلب ابن خازم على خراسان، و وقعت الحرب. قال ابو جعفر: و أخبرنا ابو الذيال زهير بن هنيد، عن ابى نعامه، قال: اقبل عبد الله بن خازم فغلب على مرو، ثم سار الى سليمان بن مرثد فلقيه

بمرو الروذ، فقاتله أياما، فقتل سليمان بن مرثد، ثم سار عبد الله بن خازم الى عمرو بن مرثد و هو بالطالقان فى سبعمائه، و بلغ عمرا اقبال عبد الله اليه و قتله أخاه سليمان، فاقبل اليه، فالتقوا على نهر قبل ان يتوافى الى ابن خازم اصحابه، فامر عبد الله من كان معه فنزلوا، فنزل و سال عن زهير بن ذؤيب العدوى، فقالوا: لم يجىء حتى اقبل و هو على حاله، فلما اقبل قيل له: هذا زهير قد جاء، فقال له عبد الله: تقدم، فالتقوا فاقتتلوا طويلا، فقتل عمرو بن مرثد، و انهزم اصحابه، فلحقوا بهراه باوس بن ثعلبه، و رجع عبد الله ابن خازم الى مرو قال: و كان الذى ولى قتل عمرو بن مرثد زهير بن حيان العدوى فيما يروون فقال الشاعر: ا تذهب ايام الحروب و لم تبئ زهير بن حيان بعمرو بن مرثد!

قال: و حدثنا ابو السرى الخراسانى- و كان من اهل هراه- قال: قتل عبد الله بن خازم سليمان و عمرا ابنى مرثد المرثديين من بنى قيس بن ثعلبه ثم رجع الى مرو، و هرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل الى هراه، و انضم إليها من كان بكور خراسان من بكر بن وائل، فكان لهم بها جمع كثير عليهم أوس بن ثعلبه، قال: فقالوا له نبايعك على ان تسير الى ابن خازم، و تخرج مضر من خراسان كلها، فقال لهم: هذا بغى، و اهل البغى مخذولون، أقيموا مكانكم هذا، فان ترككم ابن خازم- و ما أراه يفعل-فارضوا بهذه الناحيه، و خلوه و ما هو فيه، فقال بنو صهيب- و هم موالى بنى جحدر: لا و الله لا نرضى ان نكون نحن و مضر فى بلد، و قد قتلوا ابنى مرثد، فان أجبتنا الى هذا و الا امرنا علينا غيرك، قال: انما انا رجل منكم، فاصنعوا ما بدا لكم، فبايعوه، و سار اليهم ابن خازم، و استخلف ابنه موسى، و اقبل حتى نزل على واد بين عسكره و بين هراه، قال: فقال البكريون لاوس: اخرج فخندق خندقا دون المدينه فقاتلهم فيه، و تكون المدينه من ورائنا، فقال لهم أوس: الزموا المدينه فإنها حصينه، و خلوا ابن خازم و منزله الذى هو فيه، فانه ان طال مقامه ضجر فاعطاكم ما ترضون

به، فان اضطررتم الى القتال قاتلتم، فأبوا و خرجوا من المدينه فخندقوا خندقا دونها، فقاتلهم ابن خازم نحوا من سنه. قال و زعم الأحنف بن الاشهب الضبى، و أخبرنا ابو الذيال زهير بن الهنيد، سار ابن خازم الى هراه و فيها جمع كثير لبكر بن وائل قد خندقوا عليهم، و تعاقدوا على اخراج مضر ان ظفروا بخراسان، فنزل بهم ابن خازم، فقال له هلال الضبى احد بنى ذهل، ثم احد بنى أوس: انما تقاتل اخوتك من بنى ابيك، و الله ان نلت منهم فما تريد ما فى العيش بعدهم من خير، و قد قتلت بمرو الروذ منهم من قتلت، فلو اعطيتهم شيئا يرضون به، او اصلحت هذا الأمر! قال: و الله لو خرجت لهم عن خراسان ما رضوا به، و لو استطاعوا ان يخرجوكم من الدنيا لأخرجوكم، قال لا، و الله لا ارمى معك بسهم، و لا رجل يطيعنى من خندف حتى تعذر اليهم، قال: فأنت رسولى اليهم فارضهم، فاتى هلال الى أوس بن ثعلبه فناشده الله و القرابه، و قال: اذكرك الله فى نزار ان تسفك دماءها، و تضرب بعضها ببعض! قال: لقيت بنى صهيب؟ قال: لا و الله، قال: فالقهم، فخرج فلقى ارقم بن مطرف الحنفى، و ضمضم بن يزيد- او عبد الله بن ضمضم بن يزيد- و عاصم بن الصلت بن الحريث الحنفيين، و جماعه من بكر بن وائل و كلمهم بمثل ما كلم به اوسا، فقالوا: هل لقيت بنى صهيب؟ فقال: لقد عظم الله امر بنى صهيب عندكم، لا لم القهم، قالوا: القهم، فاتى بنى صهيب فكلمهم، فقالوا: لو لا انك رسول لقتلناك، قال: أ فما يرضيكم شيء؟ قالوا: واحده من اثنتين، اما ان تخرجوا عن خراسان و لا يدعو فيها لمضر داع، و اما ان تقيموا و تنزلوا لنا عن كل كراع و سلاح و ذهب و فضه، قال: أ فما شيء غير هاتين؟ قالوا: لا، قال: حَسْبُنَا اَللّٰهُ وَ نِعْمَ اَلْوَكِيلُ! فرجع الى ابن خازم، فقال: ما عندك؟ قال: وجدت إخوتنا قطعا للرحم، قال: قد اخبرتك ان ربيعه لم تزل غضابا على ربها منذ بعث الله النبى ص من مضر

قال ابو جعفر: و أخبرنا سليمان بن مجالد الضبى، قال: اغارت الترک على قصر اسفاد و ابن خازم بهراه، فحصروا اهله، و فيه ناس من الأزد هم اكثر من فيه، فهزمتهم، فبعثوا الى من حولهم من الأزد فجاءوا لينصروهم فهزمتهم الترک، فأرسلوا الى ابن خازم، فوجه اليهم زهير بن حيان فى بنى تميم و قال له: إياک و مشاوله الترک، إذا رأيتموهم فاحملوا عليهم، فاقبل فوافاهم فى يوم بارد، قال: فلما التقوا شدوا عليهم فلم يثبتوا لهم، و انهزمت الترک و اتبعوهم حتى مضى عامه الليل حتى انتهوا الى قصر فى المفازه، فاقامت الجماعه و مضى زهير فى فوارس يتبعهم، و كان عالما بالطريق، ثم رجع فى نصف من الليل، و قد يبست يده على رمحه من البرد، فدعا غلامه كعبا، فخرج اليه، فادخله، و جعل يسخن له الشحم فيضعه على يده، و دهنوه و أوقدوا له نارا حتى لان و دفى، ثم رجع الى هراه، فقال فى ذلک كعب بن معدان الاشقرى: أتاک أتاک الغوث فى برق عارض دروع و بيض حشوهن تميم

أبوا ان يضموا حشو ما تجمع القرى فضمهم يوم اللقاء صميم

و رزقهم من رائحات تزينها ضروع عريضات الخواصر كوم

و قال ثابت قطنه: فدت نفسى فوارس من تميم على ما كان من ضنک المقام

بقصر الباهلى و قد أرانى احامى حين قل به المحامى

بسيفى بعد كسر الرمح فيهم أذودهم بذى شطب حسام

اكر عليهم اليحموم كرا ككر الشرب آنيه المدام

فلو لا الله ليس له شريک و ضربى قونس الملک الهمام

إذا فاظت نساء بنى دثار امام الترک باديه الخدام

قال ابو جعفر: و حدثنى ابو الحسن الخراسانى، عن ابى حماد السلمى قال: اقام ابن خازم بهراه يقاتل أوس بن ثعلبه اكثر من سنه، فقال يوما لأصحابه: قد طال مقامنا على هؤلاء، فنادوهم: يا معشر ربيعه، انكم قد اعتصمتم بخندقكم، ا فرضيتم من خراسان بهذا الخندق! فاحفظهم ذلک، فتنادى الناس للقتال، فقال لهم أوس بن ثعلبه: الزموا خندقكم و قاتلوهم كما كنتم تقاتلونهم، و لا تخرجوا اليهم بجماعتكم، قال: فعصوه و خرجوا اليهم، فالتقى الناس، فقال ابن خازم لأصحابه: اجعلوه يومكم فيكون الملک لمن غلب، فان قتلت فأميركم شماس بن دثار العطاردى، فان قتل فأميركم بكير بن و شاح الثقفى. قال على: و حدثنا ابو الذيال زهير بن هنيد، عن ابى نعامه العدوى عن عبيد بن نقيد، عن اياس بن زهير بن حيان: لما كان اليوم الذى هرب فيه أوس بن ثعلبه و ظفر ابن خازم ببكر بن وائل، قال ابن خازم لأصحابه حين التقوا: انى قلع، فشدونى على السرج، و اعلموا ان على من السلاح ما لا اقتل قدر جزر جزورين، فان قيل لكم: انى قد قتلت فلا تصدقوا. قال: و كانت رايه بنى عدى مع ابى و انا على فرس محزم، و قد قال لنا ابن خازم: إذا لقيتم الخيل فاطعنوها فى مناخرها، فانه لن يطعن فرس فى نخرته الا ادبر او رمى بصاحبه، فلما سمع فرسى قعقعه السلاح وثب بى واديا كان بينى و بينهم، قال: فتلقانى رجل من بكر بن وائل فطعنت فرسه فى نخرته، فصرعه، و حمل ابى ببنى عدى، و اتبعته بنو تميم من كل وجه، فاقتتلوا ساعه، فانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا الى خندقهم

و أخـذوا يمينـا و شـمالا، و سـقط ناس فی الخنـدق فقتلوا قتلا ذریعا، و هرب أوس ابن ثعلبه و به جراحات، و حلف ابن خازم لا یؤتی باسیر الا ـ قتله حتی تغیب الشمس، فكـان آخر من اتی به رجـل من بنی حنیفه یقال له محمیه فقالوا لابن خازم: قـد غابت الشـمس، قـال: وفوا به القتلی، فقتـل. قـال: فـأخبرنی شـیخ من بنی سـعد بن زیـد منـاه ان أوس بن ثعلبه هرب و به جراحـات الی سجسـتان، فلمـا صـار بهـا او قریبا منها مات. و فی مقتل ابن مرثـد و امر أوس بن ثعلبه یقول المغیره بن حبناء، احـد بنی ربیعه بن حنظله: و فی الحرب كنتم فی خراسان كلها قتیلا و مسجونا بها و مسیرا

و یوم احتواكم فی الحفیر ابن خازم فلم تجدوا الا الخنادق مقبرا

و یوم تركتم فی الغبار ابن مرثد و اوسا تركتم حیث سار و عسكرا

قـال: و أخـبرنی ابو الـذیال زهیر بن هنیـد، عن ٩ جـده ابی أمه، قـال: قتـل من بكر بن وائـل یومئـذ ثمـانیه آلاف. قال: و حـدثنا التمیمی، رجـل من اهـل خراسـان، عن مولی لاـبن خازم، قال: قاتل ابن خازم أوس بن ثعلبه و بكر بن وائل، فظفر بهراه، و هرب أوس و غلبه ابن خازم علی هراه، و اسـتعمل علیها ابنه محمدا، و ضم الیه شـماس بن دثار العطاردی، و جعل بكیر بن وشاح علی شرطته، و قـال لهما: ربیاه فانه ابن اختكما، فكانت أمه من بنی سـعد یقال لها صـفیه، و قال له: لا تخالفهما، و رجع ابن خازم الی مرو .

ذكر الخبر عن تحرك الشیعه للطلب بدم الحسین

قال ابو جعفر: و فی هذه السـنه تحركت الشـیعه بالكوفه، و اتعدوا الاجتماع بالنخیله فی سنه خمس و ستین للمسیر الی اهل الشام للطلب بدم الحسین بن علی، و تكاتبوا فی ذلك

ذكر الخبر عن مبدأ امرهم فى ذلك: قال هشام بن محمد: حدثنا ابو مخنف، قال: حدثنى يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدى، قال: لما قتل الحسين بن على و رجع ابن زياد من معسكره بالنخيله، فدخل الكوفه، تلاقت الشيعه بالتلاوم و التندم، و رات انها قد أخطأت خطا كبيرا بدعائهم الحسين الى النصره و تركهم اجابته، و مقتله الى جانبهم لم ينصروه، و رأوا انه لا- يغسل عارهم و الإ-ثم عنهم فى مقتله الا- بقتل من قتله، او القتل فيه، ففزعوا بالكوفه الى خمسه نفر من رءوس الشيعه الى سليمان بن صرد الخزاعى، و كانت له صحبه مع النبى ص، و الى المسيب بن نجبه الفزارى، و كان من اصحاب على و خيارهم، و الى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدى، و الى عبد الله بن وال التيمى، و الى رفاعه بن شداد البجلى. ثم ان هؤلاء النفر الخمسه اجتمعوا فى منزل سليمان بن صرد، و كانوا من خيار اصحاب على، و معهم اناس من الشيعه و خيارهم و وجوههم. قال: فلما اجتمعوا الى منزل سليمان بن صرد بدا المسيب بن نجبه القوم بالكلام، فتكلم فحمد الله و اثنى عليه و صلى على نبيه ص ثم قال: اما بعد، فانا قد ابتلينا بطول العمر، و التعرض لانواع الفتن فنرغب الى ربنا الا يجعلنا ممن يقول له غدا: « أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ اَلنَّذِيرُ » ، فان امير المؤمنين قال: [العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنه، و ليس] فينا رجل الا و قد بلغه، و قد كنا مغرمين بتزكيه أنفسنا، و تقريظ شيعتنا، حتى بلا الله أخيارنا فوجدنا كاذبين فى موطنين من مواطن ابن ابنه نبينا ص، و قد بلغتنا قبل ذلك كتبه، و قدمت علينا رسله، و اعذر إلينا يسألنا نصره عودا

و بدء، و علانیه و سرا، فبخلنا عنه بأنفسنا حتی قتل الی جانبنا، لا نحن نصرناه بأیدینا، و لا جادلنا عنه بألسنتنا، و لا قویناه بأموالنا، و لا طلبنا له النصره الی عشائرنا، فما عذرنا الی ربنا و عند لقاء نبینا ص و قد قتل فینا ولده و حبیبه، و ذریته و نسله! لا و الله، لا عذر دون ان تقتلوا قاتله و الموالین علیه، او تقتلوا فی طلب ذلک، فعسی ربنا ان یرضی عنا عند ذلک، و ما انا بعد لقائه لعقوبته بآمن ایها القوم، ولوا علیکم رجلا منکم فانه لا بد لکم من امیر تفزعون الیه، و رایه تحفون بها، اقول قولی هذا و استغفر الله لی و لکم. قال: فبدر القوم رفاعه بن شداد بعد المسیب الکلام، فحمد الله و اثنی علیه و صلی علی النبی ص ثم قال: اما بعد، فان الله قد هداک لاصوب القول، و دعوت الی ارشد الأمور، بدأت بحمد الله و الثناء علیه، و الصلاه علی نبیه ص، و دعوت الی جهاد الفاسقین و الی التوبه من الذنب العظیم، فمسموع منک، مستجاب لک، مقبول قولک، قلت: ولوا امرکم رجلا منکم تفزعون الیه، و تحفون برایته، و ذلک رای قد رأینا مثل الذی رایت، فان تکن أنت ذلک الرجل تکن عندنا مرضیا، و فینا متنصحا، و فی جماعتنا محبا، و ان رایت رای أصحابنا ذلک ولینا هذا الأمر شیخ الشیعه صاحب رسول الله ص، و ذا السابقه و القدم سلیمان ابن صرد المحمود فی بأسه و دینه، و الموثوق بحزمه اقول قولی هذا و استغفر الله لی و لکم. قال: ثم تکلم عبد الله بن وال و عبد الله بن سعد، فحمدا ربهما و اثنیا علیه، و تکلما بنحو من کلام رفاعه بن شداد، فذکرا المسیب بن نجبه بفضله، و ذکرا سلیمان بن صرد بسابقته، و رضاهما بتولیته، فقال المسیب ابن نجبه: أصبتم و وفقتم، و انا اری مثل الذی رایتم، فولوا امرکم سلیمان ابن صرد

قال ابو مخنف: فحدثت سليمان بن ابى راشد بهذا الحديث، فقال: حدثنى حميد بن مسلم، قال: و الله انى لشاهد بهذا اليوم، يوم ولوا سليمان ابن صرد، و انا يومئذ لاكثر من مائه رجل من فرسان الشيعه و وجوههم فى داره. قال: فتكلم سليمان بن صرد فشدد، و ما زال يردد ذلك القول فى كل جمعه حتى حفظته، بدا فقال: اثنى على الله خيرا، و احمد آلاءه و بلاءه، و اشهد ان لا اله الا الله، و ان محمدا رسوله، اما بعد، فانى و الله لخائف الا يكون آخرنا الى هذا الدهر الذى نكدت فيه المعيشه، و عظمت فيه الرزيه و شمل فيه الجور اولى الفضل من هذه الشيعه لما هو خير، انا كنا نمد أعناقنا الى قدوم آل نبينا، و نمنيهم النصر، و نحثهم على القدوم، فلما قدموا ونينا و عجزنا، و ادهنا، و تربصنا، و انتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولد نبينا و سلالته و عصارته و بضعه من لحمه و دمه، إذ جعل يستصرخ فلا يصرخ، و يسال النصف فلا يعطاه، اتخذه الفاسقون غرضا للنبل، و دريه للرماح حتى اقصدوه، و عدوا عليه فسلبوه الا انهضوا فقد سخط ربكم، و لا ترجعوا الى الحلائل و الأبناء حتى يرضى الله، و الله ما اظنه راضيا دون ان تناجزوا من قتله، او تبيروا الا ـ لا تهابوا الموت فو الله ما هابه امرؤ قط الا ذل، كونوا كالأولى من بنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم: « إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ اَلْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بٰارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بٰارِئِكُمْ » ، فما فعل القوم؟ جثوا على الركب و الله، و مدوا الأعناق و رضوا بالقضاء حتى حين علموا انه لا ينجيهم من عظيم الذنب الا الصبر على القتل، فكيف بكم لو قد دعيتم الى مثل ما دعى القوم اليه! اشحذوا السيوف، و ركبوا الأسنه، « وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اِسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبٰاطِ اَلْخَيْلِ » ، حتى تدعوا حين تدعون و تستنفرون

قال: فقام خالد بن سعد بن نفيل، فقال: اما انا فو الله لو اعلم ان قتلى نفسى يخرجنى من ذنبى و يرضى ربى لقتلتها، و لكن هذا امر به قوم كانوا قبلنا و نهينا عنه، فاشهد الله و من حضر من المسلمين ان كل ما اصبحت املكه سوى سلاحى الذى اقاتل به عدوى صدقه على المسلمين، اقويهم به على قتال القاسطين و قام ابو المعتمر حنش بن ربيعه الكنانى فقال: و انا اشهدكم على مثل ذلك. فقال سليمان بن صرد: حسبكم، من اراد من هذا شيئا فليأت بماله عبد الله بن وال التيمى تيم بكر بن وائل، فإذا اجتمع عنده كل ما تريدون اخراجه من أموالكم جهزنا به ذوى الخله و المسكنه من أشياعكم. قال ابو مخنف لوط بن يحيى، عن سليمان بن ابى راشد، قال: فحدثنا حميد بن مسلم الأزدى ان سليمان بن صرد قال لخالد بن سعد بن نفيل حين قال له: و الله لو علمت ان قتلى نفسى يخرجنى من ذنبى و يرضى عنى ربى لقتلتها، و لكن هذا امر به قوم غيرنا كانوا من قبلنا و نهينا عنه، قال: أخوكم هذا غدا فريس أول الأسنه، قال: فلما تصدق بماله على المسلمين قال له: ابشر بجزيل ثواب الله للذين لأنفسهم يمهدون. قال ابو مخنف: حدثنى الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفيل قال: أخذت كتابا كان سليمان بن صرد كتب به الى سعد بن حذيفه بن اليمان بالمدائن، فقراته زمان ولى سليمان، قال: فلما قراته أعجبنى، فتعلمته فما نسيته، كتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن صرد الى سعد بن حذيفه و من قبله من المؤمنين سلام عليكم، اما بعد، فان الدنيا دار قد ادبر منها ما كان معروفا، و اقبل منها ما كان منكرا، و اصبحت قد تشنات الى ذوى الألباب، و ازمع بالترحال منها عباد الله الاخيار، و باعوا قليلا من الدنيا

لا يبقى بجزيل مثوبه عند الله لا تفنى ان أولياء من إخوانكم، و شيعه آل نبيكم نظروا لأنفسهم فيما ابتلوا به من امر ابن بنت نبيهم الـذى دعى فأجـاب، و دعـا فلم يجب، و اراد الرجعه فحبس، و سال الامان فمنع، و ترك الناس فلم يتركوه، و عـدوا عليه فقتلوه، ثم سلبوه و جردوه ظلمـا و عـدوانا و غره بـالله و جهلاـ و بعين الله مـا يعملون، و الى الله ما يرجعون، « وَ سَيَعْلَمُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » ، فلمـا نظروا إخوانكم و تـدبروا عواقب ما استقبلوا رأوا ان قـد خطئوا بخـذلان الزكى الطيب و اسلامه و ترك مواسـاته، و النصـر له خطا كبيرا ليس لهم منه مخرج و لا توبه، دون قتل قاتليه او قتلهم حتى تفنى على ذلک ارواحهم، فقـد جد إخوانكم فجدوا، و أعدوا و استعدوا، و قد ضـربنا لإخواننا أجلا يوافوننا اليه، و موطنا يلقوننا فيه، فاما الأجل فغره شهر ربيع الآخر سنه خمس و ستين، و اما الموطن الـذى يلقوننا فيه فالنخيله. أنتم الـذين لم تزالوا لنا شيعه و اخوانا، و الا و قـد رأينا ان نـدعوكم الى هـذا الأـمر الـذى اراد الله به إخوانكم فيمـا يزعمون، و يظهرون لنـا انهم يتوبون، و انكم جـدراء بتطلاـب الفضـل، و التمـاس الاـجر، و التوبه الى ربكم من الـذنب، و لو كان فى ذلک حز الرقاب، و قتل الأولاد، و استيفاء الأموال، و هلاک العشائر، ما ضـر اهل عـذراء الـذين قتلوا الا يكونوا اليوم أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، شـهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين، فأثابهم ثواب الصابرين – يعنى حجرا و اصـحابه–و ما ضـر إخوانكم المقتلين صبرا، المصـلبين ظلما، و المثل بهم، المعتـدى عليهم، الا يكونوا احياء مبتلين بخطايـاكم، قـد خير لهم فلقوا ربهم، و وفـاهم الله ان شاء الله اجرهـم، فاصبروا رحمكم الله على البأساء و الضـراء و حين الباس، و توبوا الى الله عن قريب، فو الله انكم لأحريـاء الا يكون احـد من إخوانكم صبر على شـىء من البلاء اراده ثوابه الا صبرتم التماس الاـجر فيه على مثله، و لاـ يطلب رضـاء الله طـالب بشـىء من الأشياء و لو انه القتل الا طلبتم رضا الله به ان التقوى افضل الزاد فى الدنيا، و ما سوى ذلک يبور و يفنى، فلتعزف عنها انفسـكم، و لتكن رغبتكم فى دار عافيتكم، و جهاد عدو الله و عدوكم، و عدو اهل بيت نبيكم

حتى تقدموا على الله تـائبين راغبين، أحيانـا الله و إيـاكم حيـاه طيبه، و أجارنا و إياكم من النار، و جعل منايانا قتلا فى سبيله على يدى ابغض خلقه اليه و اشدهم عداوه له، انه القدير على ما يشاء، و الصانع لأوليائه فى الأشـياء، و السلام عليكم. قال: و كتب ابن صرد الكتـاب و بعث به الى سـعد بن حـذيفه بن اليمـان مع عبـد الله بن مالک الطائى، فبعث به سـعد حين قرأ كتابه الى من كان بالمـدائن من الشـيعه، و كـان بهـا اقوام من اهـل الكوفه قـد أعجبتهم فاوطنوها و هم يقـدمون الكوفه فى كل حين عطاء و رزق، فيأخذون حقوقهم، و ينصـرفون الى أوطانهم، فقرا عليهم سعد كتاب سليمان بن صرد ثم انه حمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فـإنكم قـد كنتم مجتمعين مزمعين على نصـر الحسـين و قتال عـدوه، فلم يفجأكم أول من قتله، و الله مثيبكم على حسن النيه و ما اجمعتم عليه من النصـر احسن المثوبه، و قـد بعث إليكم إخوانكم يسـتنجدونكم و يسـتمدونكم، و يـدعونكم الى الحق و الى ما ترجون لكم به عنـد الله افضـل الاـجر و الحظ، فما ذا ترون؟ و ما ذا تقولون؟ فقال القوم باجمعهم: نجيبهم و نقاتل معهم، و رأينا فى ذلـک مثل رأيهم. فقام عبـد الله بن الحنظل الطائى ثم الحزمرى، فحمـد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعـد، فانا قـد أجبنا إخواننا الى ما دعونا اليه، و قـد رأينا مثل الـذى قد رأوا، فسـرحنى اليهم فى الخيل، فقال له: رويدا، لا تعجل، اسـتعدوا للعدو، و أعدوا له الحرب، ثم نسير و تسيرون. و كتب سعد بن حذيفه بن اليمان الى سليمان بن صرد مع عبد الله بن مالک الطائى: بسم الله الرحمن الرحيم الى سـليمان بن صـرد، من سعد بن حذيفه و من قبله من المؤمنين، سلام عليكم، اما بعد، فقد قرأنا كتابک، و فهمنا الذى دعوتنا اليه من الأمر الذى عليه راى الملا من اخوانک، فقد هديت لحظک، و يسـرت لرشدک، و نحن جادون مجدون، معدون مسرجون ملجمون ننتظر الأمر، و نستمع الداعى، فإذا جاء الصريخ أقبلنا و لم نعرج ان شاء الله، و السلام

فلما قرأ کتابه سلیمان بن صرد قراه علی اصحابه، فسروا بذلک. قالوا: و کتب الی المثنی بن مخربه العبدی نسخه الکتاب الذی کان کتب به الی سعد بن حذیفه بن الیمان و بعث به مع ظبیان بن عماره التمیمی من بنی سعد، فکتب الیه المثنی: اما بعد، فقد قرات کتابک، و اقراته اخوانک، فحمدوا رأیک، و استجابوا لک، فنحن موافوک ان شاء الله للأجل الذی ضربت و فی الموطن الذی ذکرت، و السلام علیک و کتب فی اسفل کتابه: تبصر کأنی قد اتیتک معلما علی اتلع الهادی اجش هزیم

طویل القرا نهد الشواه مقلص ملح علی فاس اللجام ازوم

بکل فتی لا یملا الروع نحره محس لعض الحرب غیر سئوم

أخی ثقه ینوی الإله بسعیه ضروب بنصل السیف غیر اثیم

قال ابو مخنف لوط بن یحیی، عن الحارث بن حصیره، عن عبد الله بن سعد بن نفیل، قال: کان أول ما ابتدعوا به من امرهم سنه احدی و ستین، و هی السنه التی قتل فیها الحسین رضی الله عنه، فلم یزل القوم فی جمع آله الحرب و الاستعداد للقتال، و دعاء الناس فی السر من الشیعه و غیرها الی الطلب بدم الحسین، فکان یجیبهم القوم بعد القوم، و النفر بعد النفر. فلم یزالوا کذلک و فی ذلک حتی مات یزید بن معاویه یوم الخمیس لاربع عشره لیله مضت من شهر ربیع الاول سنه اربع و ستین، و کان بین قتل الحسین و هلاک یزید بن معاویه ثلاث سنین و شهران و اربعه ایام، و هلک یزید و امیر العراق عبید الله بن زیاد، و هو بالبصره، و خلیفته بالکوفه عمرو بن حریث المخزومی، فجاء الی سلیمان اصحابه من الشیعه، فقالوا: قد مات هذا الطاغیه، و الأمر الان ضعیف، فان شئت وثبنا علی عمرو بن حریث فاخرجناه من القصر، ثم أظهرنا الطلب بدم الحسین، و تتبعنا قتلته، و دعونا الناس الی اهل هذا البیت المستأثر علیهم، المدفوعین عن حقهم، فقالوا فی ذلک فأکثروا، فقال لهم سلیمان بن صرد: رویدا، لا تعجلوا، انی قد نظرت فیما تذکرون، فرایت ان قتله الحسین هم اشراف اهل الکوفه، و فرسان العرب و هم المطالبون بدمه، و متی علموا ما تریدون، و علموا انهم المطلوبون، کانوا

أشد علیکم و نظرت فیمن تبعنی منکم فعلمت انهم لو خرجوا لم یدرکوا ثارهم، و لم یشفوا انفسهم، و لم ینکوا فی عدوهم، و کانوا لهم جزرا، و لکن بثوا دعاتکم فی المصر، فادعوا الی امرکم هذا، شیعتکم و غیر شیعتکم، فانی أرجو ان یکون الناس الیوم حیث هلک هذا الطاغیه اسرع الی امرکم استجابه منهم قبل هلاکه ففعلوا، و خرجت طائفه منهم دعاه یدعون الناس، فاستجاب لهم ناس کثیر بعد هلاک یزید بن معاویه اضعاف من کان استجاب لهم قبل ذلک. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثنا الحصین بن یزید، عن رجل من مزینه قال: ما رایت من هذه الامه أحدا کان ابلغ من عبید الله بن عبد الله المری فی منطق و لا عظه، و کان من دعاه اهل المصر زمان سلیمان بن صرد، و کان إذا اجتمعت الیه جماعه من الناس فوعظهم بدا بحمد الله و الثناء علیه و الصلاه علی رسول الله ص، ثم یقول: اما بعد، فان الله اصطفی محمدا ص علی خلقه بنبوته، و خصه بالفضل کله، و اعزکم باتباعه و أکرمکم بالإیمان به، فحقن به دماءکم المسفوکه، و امن به سبلکم المخوفه، « وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ اَلنّٰارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا، كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اَللّٰهُ لَكُمْ آيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » فهل خلق ربکم فی الأولین و الآخرین اعظم حقا علی هذه الامه من نبیها؟ و هل ذریه احد من النبیین و المرسلین او غیرهم اعظم حقا علی هذه الامه من ذریه رسولها؟ لا و الله، ما کان و لا یکون لله أنتم! ا لم تروا و یبلغکم ما اجترم الی ابن بنت نبیکم! اما رایتم الی انتهاک القوم حرمته، و استضعافهم وحدته، و ترمیلهم ایاه بالدم، و تجرارهموه علی الارض! لم یرقبوا فیه ربهم و لا قرابته من الرسول ص، اتخذوه للنبل غرضا، و غادروه للضباع جزرا، فلله عینا من رای مثله! و لله حسین بن علی، ما ذا غادروا به ذا صدق و صبر، و ذا امانه و نجده و حزم! ابن أول المسلمین إسلاما، و ابن بنت رسول رب العالمین، قلت حماته، و کثرت عداته حوله، فقتله عدوه، و خذله ولیه فویل للقاتل، و ملامه

للخاذل! ان الله لم يجعل لقاتله حجه، و لا لخاذله معذره، الا ان يناصح لله فى التوبه، فيجاهد القاتلين، و ينابذ القاسطين، فعسى الله عنـد ذلك ان يقبل التوبه، و يقيل العثره، انا نـدعوكم الى كتاب الله و سـنه نبيه، و الطلب بـدماء اهل بيته، و الى جهاد المحلين و المارقين، فان قتلنا فما عنـد الله خير للأبرار، و ان ظهرنا رددنا هـذا الأمر الى اهل بيت نبينا. قال: و كان يعيـد هـذا الكلام علينا فى كـل يـوم حـتى حفظه عامتنـا. قـال: و وثب النـاس على عمرو بن حريث عنـد هلاـك يزيـد بن معـاويه، فـاخرجوه من القصـر، و اصـطلحوا على عامر بن مسـعود بن اميه بن خلف الجمحى. و هو دحروجه الجعل الـذى قال له ابن همام السـلولى: اشـدد يديک بزيد ان ظفرت به و اشف الأرامل من دحروجه الجعل

و كان كأنه ابهام قصـرا، و زيد مولاه و خازنه، فكان يصلى بالناس. و بايع لابن الزبير، و لم يزل اصحاب سليمان بن صرد يدعون شيعتهم و غيرهم من اهل مصـرهم حتى كثر تبعهم، و كان الناس الى اتباعهم بعد هلاك يزيد ابن معاويه اسـرع منهم قبل ذلك، فلمـا مضت سـته اشـهر من هلاـك يزيـد ابن معاويه، قـدم المختار بن ابى عبيـد الكوفه، فقـدم فى النصف من شـهر رمضان يوم الجمعه قال: و قـدم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى من قبل عبد الله بن الزبير أميرا على الكوفه على حربها و ثغرها، و قدم معه من قبـل ابن الزبير ابراهيم بن محمـد بن طلحه بن عبيـد الله الاـعرج أميرا على خراج الكـوفه، و كـان قـدوم عبـد الله بن يزيد الأنصـارى ثم الخطمى يوم الجمعه لثمـان بقين من شـهر رمضـان سـنه اربع و ستين. قال: و قـدم المختار قبل عبـد الله بن يزيـد و ابراهيم بن محمد بثمانيه ايام، و دخل المختار الكوفه، و قد اجتمعت رءوس الشـيعه و وجوهها مع سليمان بن صرد فليس يعدلونه به، فكان المختار إذا دعاهم الى نفسه و الى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعه: هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعه، قد انقادوا له و اجتمعوا

ص:۵۶۰

علیه، فاخـذ یقول للشـیعه: انی قـد جئتکم من قبل المهدی محمد بن علی ابن الحنفیه مؤتمنا مأمونا، منتجبا و وزیرا، فو الله ما زال بالشیعه حتی انشـعبت الیه طائفه تعظمه و تجیبه، و تنتظر امره، و عظم الشـیعه مع سـلیمان ابن صـرد، فسـلیمان اثقل خلق الله علی المختار. و کان المختار یقول لأصـحابه: ا تدرون ما یرید هذا؟ یعنی سلیمان بن صرد- انما یرید ان یخرج فیقتل نفسه و یقتلکم، لیس له بصـر بالحروب، و لا له علم بها. قال: و اتی یزید بن الحارث بن یزید بن رویم الشـیبانی عبد الله بن یزید الأنصاری فقال: ان النـاس یتحـدثون ان هـذه الشـیعه خـارجه علیک مع ابن صـرد، و منهـم طائفه اخری مع المختار، و هی اقل الطائفتین عـددا، و المختار فیما یذکر الناس لا یرید ان یخرج حتی ینظر الی ما یصـیر الیه امر سـلیمان بن صرد، و قد اجتمع له امره، و هو خارج من ایـامه هـذه، فـان رایت ان تجمع الشـرط و المقاتله و وجوه الناس، ثم تنهض الیهم، و ننهض معک، فإذا دفعت الی منزله دعوته، فان أجابک فحسبه، و ان قاتلک قاتلته، و قد جمعت له و عبات و هو مغتر، فانی اخاف علیک ان هو بداک و اقررته حتی یخرج علیـک ان تشـتد شوکته، و ان یتفاقم امره. فقال عبـد الله بن یزیـد: الله بیننا و بینهم، ان هم قاتلونا قتلناهم، و ان ترکونا لم نطلبهم، حدثنی ما یرید الناس؟ قال: یذکر الناس انهم یطلبون بدم الحسـین بن علی، قال: فانا قتلت الحسـین! لعن الله قاتل الحسین! قال: و کان سـلیمان بن صـرد و اصحابه یریدون ان یثبوا بالکوفه، فخرج عبد الله بن یزید حتی صعد المنبر، ثم قام فی الناس فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: اما بعد، فقد بلغنی ان طائفه من اهل هذا المصـر أرادوا ان یخرجوا علینا، فسالت عن الذی دعاهم الی ذلک ما هو؟ فقیل لی: زعموا انهم یطلبون بدم الحسـین بن علی، فرحم الله هؤلاء القوم، قد و الله دللت علی أماکنهم، و امرت بأخذهم، و قیل: ابداهم قبل

ان يبدءوک، فأبیت ذلک، فقلت: ان قاتلونی قاتلتهم، و ان ترکونی لم اطلبهم، و علام یقاتلوننی! فو الله ما انا قتلت حسینا، و لا انا ممن قاتله، و لقد اصبت بمقتله رحمه الله علیه! فان هؤلاء القوم آمنون، فلیخرجوا و لینتشروا ظاهرین لیسیروا الی من قاتل الحسین، فقد اقبل الیهم، و انا لهم علی قاتله ظهیر، هذا ابن زیاد قاتل الحسین، و قاتل خیارکم و أماثلکم، قد توجه إلیکم، عهد العاهد به علی مسیره لیله من جسر منبج، فقتاله و الاستعداد له اولی و ارشد من ان تجعلوا بأسکم بینکم، فیقتل بعضکم بعضا، و یسفک بعضکم دماء بعض، فیلقاکم ذلک العدو غدا و قد رققتم، و تلک و الله امنیه عدوکم، و انه قد اقبل إلیکم اعدی خلق الله لکم، من ولی علیکم هو و أبوه سبع سنین، لا یقلعان عن قتل اهل العفاف و الدین، هو الذی قتلکم، و من قبله اتیتم، و الذی قتل من تثارون بدمه، قد جاءکم فاستقبلوه بحدکم و شوکتکم، و اجعلوها به، و لا تجعلوها بانفسکم، انی لم آلکم نصحا، جمع الله لنا کلمتنا، و اصلح لنا ائمتنا! قال: فقال ابراهیم بن محمد بن طلحه: ایها الناس، لا یغرنکم من السیف و الغشم مقاله هذا المداهن الموادع، و الله لئن خرج علینا خارج لنقتلنه، و لئن استقینا ان قوما یریدون الخروج علینا لنأخذن الوالد بولده، و المولود بوالده، و لنأخذن الحمیم بالحمیم، و العریف بما فی عرافته حتی یدینوا للحق، و یذلوا للطاعه فوثب الیه المسیب بن نجبه فقطع علیه منطقه ثم قال: یا بن الناکثین، أنت تهددنا بسیفک و غشمک! أنت و الله أذل من ذلک، انا لا نلومک علی بغضنا، و قد قتلنا اباک وجدک، و الله انی لأرجو الا یخرجک الله من بین ظهرانی اهل هذا المصر حتی یثلثوا بک جدک و اباک، و اما أنت ایها الأمیر فقد قلت قولا سدیدا، و انی و الله لأظن من یرید هذا الأمر مستنصحا لک، و قابلا قولک. فقال ابراهیم بن محمد بن طلحه: ای و الله، لیقتلن و قد ادهن ثم اعلن

فقـام اليه عبـد الله بن وال التيمى، فقـال: مـا اعتراضك يا أخا بنى تيم بن مره فيما بيننا و بين أميرنا! فو الله ما أنت علينا بامير، و لا لـك علينـا سـلطان، انمـا أنت امير الجزيه، فاقبل على خراجك، فلعمر الله لئن كنت مفسـدا ما افسـد امر هـذه الامه الا والـدك و جـدك الناكثان، فكانت بهما اليـدان، و كانت عليهما دائره السوء قال: ثم اقبل مسـيب بن نجبه و عبد الله بن وال على عبد الله بن يزيـد فقالا: امـا رأيك ايها الأمير فو الله انا لنرجو ان تكون به عنـد العامه محمودا و ان تكون عنـد الـذى عنيت و اعتريت مقبولا فغضب اناس من عمال ابراهيم بن محمد بن طلحه و جماعه ممن كان معه، فتشاتموا دونه، فشتمهم الناس و خصموهم. فلما سمع ذلك عبـد الله بن يزيـد نزل و دخل، و انطلق ابراهيم بن محمـد و هو يقول: قـد داهن عبـد الله بن يزيد اهل الكوفه، و الله لاكتبن بذلك الى عبد الله بن الزبير، فاتى شبث بن ربعى التميمى عبد الله بن يزيد فاخبره بذلك، فركب به و بيزيد بن الحارث بن رويم حتى دخل على ابراهيم بن محمد بن طلحه، فحلف له بالله ما اردت بالقول الذى سمعت الا العافيه و صلاح ذات البين، انما أتانى يزيـد بن الحارث بكـذا و كـذا، فرايت ان اقوم فيهم بما سـمعت اراده الا تختلف الكلمه، و لا تتفرق الألفه، و الا يقع باس هؤلاء القـوم بينهم فعـذره و قبـل منه. قـال: ثم ان اصـحاب سـليمان بن صـرد خرجوا ينشـرون السـلاح ظـاهرين، و يتجهزون يجـاهرون بجهازهم و ما يصلحهم .

ذكر الخبر عن فراق الخوارج عبد الله بن الزبير

و فى هذه السـنه فارق عبد الله بن الزبير الخوارج الذين كانوا قدموا عليه مكه، فقاتلوا معه حصـين بن نمير السـكونى، فصاروا الى البصره، ثم افترقت كلمتهم فصاروا أحزابا

ذكر الخبر عن فراقهم ابن الزبير و السبب الذى من اجله فارقوه و الذى من اجله افترقت كلمتهم: حدثت عن هشام بن محمد الكلبى، عن ابى مخنف لوط بن يحيى قال: حدثنى ابو المخارق الراسبى، قال: لما ركب ابن زياد من الخوارج بعد قتل ابى بلال ما ركب، و قد كان قبل ذلك لا يكف عنهم و لا يستبقيهم غير انه بعد قتل ابى بلال تجرد لاستئصالهم و هلاكهم، و اجتمعت الخوارج حين ثار ابن الزبير بمكه، و سار اليه اهل الشام، فتذاكروا اتى اليهم، فقال لهم نافع بن الأزرق: ان الله قد انزل عليكم الكتاب، و فرض عليكم فيه الجهاد، و احتج عليكم بالبيان، و قد جرد فيكم السيوف اهل الظلم و أولو العدا و الغشم، و هذا من قد ثار بمكه، فاخرجوا بنا نأت البيت و نلق هذا الرجل، فان يكن على رأينا جاهدنا معه العدو، و ان يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت ما استطعنا، و نظرنا بعد ذلك فى أمورنا فخرجوا حتى قدموا على عبد الله ابن الزبير، فسر بمقدمهم، و نبأهم انه على رأيهم، و اعطاهم الرضا من غير توقف و لا تفتيش، فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاويه، و انصرف اهل الشام عن مكه ثم ان القوم لقى بعضهم بعضا، فقالوا : ان هذا الذى صنعتم أمس بغير راى و لا صواب من الأمر، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم، انما كان أمس يقاتلكم هو و أبوه ينادى: يال ثارات عثمان! فاتوه و سلوه عن عثمان، فان برئ منه كان وليكم، و ان ابى كان عدوكم. فمشوا نحوه فقالوا له: ايها الإنسان، انا قد قاتلنا معك، و لم نفتشك عن رأيك حتى نعلم أ منا أنت أم من عدونا! خبرنا ما مقالتك فى عثمان؟ فنظر فإذا من حوله من اصحابه قليل، فقال لهم: انكم أتيتمونى فصادفتمونى حين اردت القيام، و لكن روحوا الى العشيه حتى اعلمكم من ذلك الذى تريدون. فانصرفوا، و بعث الى اصحابه فقال: البسوا السلاح، و احضرونى باجمعكم العشيه، ففعلوا، و جاءت الخوارج، و قد اقام اصحابه حوله سماطين عليهم

السلاح، و قامت جماعه منهم عظيمه على راسه بايديهم الاعمده، فقال ابن الأزرق لأصحابه: خشى الرجل غائلتكم، و قد ازمع بخلافكم و استعد لكم، ما ترون؟ فدنا منه ابن الأزرق، فقال له: يا بن الزبير، اتق الله ربک، و ابغض الخائن المستأثر، و عاد أول من سن الضلاله، و احدث الاحداث، و خالف حكم الكتاب، فإنک ان تفعل ذلک ترض ربک، و تنج من العذاب الأليم نفسک، و ان تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بِخَلاقِهِمْ ، و اذهبوا فى الحياه الدنيا طيباتهم. يا عبيده بن هلال، صف لهذا الإنسان و من معه امرنا الذى نحن عليه، و الذى ندعو الناس اليه، فتقدم عبيده بن هلال. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثنى ابو علقمه الخثعمى، عن قبيصه بن عبد الرحمن القحافى، من خثعم، قال: انا و الله شاهد عبيده بن هلال، إذ تقدم فتكلم، فما سمعت ناطقا قط ينطق كان ابلغ و لا اصوب قولا منه، و كان يرى راى الخوارج. قال: و ان كان ليجمع القول الكثير، فى المعنى الخطير، فى اللفظ اليسير. قال: فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله بعث محمدا ص يدعو الى عباده الله، و اخلاص الدين، فدعا الى ذلك، فأجابه المسلمون، فعمل فيهم بكتاب الله و امره، حتى قبضه الله اليه ص، و استخلف الناس أبا بكر، و استخلف ابو بكر عمر، فكلاهما عمل بالكتاب و سنه رسول الله، فالحمد لله رب العالمين ثم ان الناس استخلفوا عثمان بن عفان، فحمى الاحماء، و آثر القربى، و استعمل الفتى و رفع الدره، و وضع السوط، و مزق الكتاب، و حقر المسلم

و ضـرب منكرى الجور، و آوى طريـد الرسول ص، و ضـرب السابقين بالفضل، و سـيرهم و حرمهم ثم أخـذ فىء الله الذى افاءه عليهم فقسـمه بين فسـاق قريش، و مجـان العرب، فسـارت اليه طائفه من المسـلمين أخـذ الله ميثاقهم على طاعته، لا يبالون فى الله لومه لائم، فقتلوه، فنحن لهم أوليـاء، و من ابن عفـان و اوليـائه برآء، فما تقول أنت يا بن الزبير؟ قال: فحمـد الله ابن الزبير و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فقد فهمت الذى ذكرتم، و ذكرت به النبى ص، فهو كما قلت صـلى الله عليه و فوق ما وصـفته، و فهمت ما ذكرت به أبا بكر و عمر، و قـد وفقت و اصـبت، و قد فهمت الذى ذكرت به عثمان بن عفان رحمه الله عليه، و انى لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم بابن عفان و امره منى، كنت معه حيث نقم القوم عليه، و اسـتعتبوه فلم يدع شـيئا اسـتعتبه القوم فيه الا اعتبهم منه ثم انهم رجعوا اليه بكتـاب له يزعمون انه كتبه فيهم، يـأمر فيه بقتلهم فقال لهم: ما كتبته، فان شـئتم فهاتوا بينتكم، فان لم تكن حلفت لكم، فو الله ما جاءوه ببينه، و لا استحلفوه و وثبوا عليه فقتلوه، و قد سمعت ما عبته به، فليس كذلك، بل هو لكل خير اهل، و انا اشـهدكم و من حضر انى ولى لابن عفان فى الدنيا و الآخره، و ولى اوليائه، و عدو اعدائه، قالوا: فبرئ الله منك يا عـدو الله، قـال: فبرئ الله منكم يا أعـداء الله. و تفرق القوم، فاقبل نافع بن الأزرق الحنظلى، و عبـد الله بن صـفار السـعدى من بنى صريم بن مقاعس، و عبد الله بن اباض أيضا من بنى صـريم، و حنظله بن بيهس، و بنو الماحوز: عبد الله، و عبيد الله، و الزبير، من بنى سـليط ابن يربوع، حتى أتوا البصره، و انطلق ابو طالوت من بنى زمان بن مالك بن صعب بن على بن مالك بن بكر بن وائل و عبـد الله بن ثور ابو فـديك من بنى قيس بن ثعلبه و عطيه بن الأسود اليشـكرى الى اليمـامه، فوثبوا باليمامه مع ابى طالوت، ثم اجمعوا بعد ذلك على نجده ابن عامر الحنفى، فاما البصريون

منهم فإنهم قدموا البصره و هم مجمعون على راى ابى بلال. قال هشام: قال ابو مخنف لوط بن يحيى: فحدثنى ابو المثنى، عن رجل من اخوانه من اهل البصره، انهم اجتمعوا فقالت العامه منهم: لو خرج منا خارجون فى سبيل الله، فقد كانت منا فتره منذ خرج أصحابنا، فيقوم علماؤنا فى الارض فيكونون مصابيح الناس يدعونهم الى الدين، و يخرج اهل الورع و الاجتهاد فيلحقون بالرب، فيكونون شهداء مرزوقين عند الله احياء. فانتدب لها نافع بن الأزرق، فاعتقد على ثلاثمائه رجل، فخرج، و ذلك عند وثوب الناس بعبيد الله بن زياد، و كسر الخوارج أبواب السجون و خروجهم منها، و اشتغل الناس بقتال الأزد و ربيعه و بنى تميم و قيس فى دم مسعود بن عمرو، فاغتنمت الخوارج اشتغال الناس بعضهم ببعض، فتهيئوا و اجتمعوا، فلما خرج نافع بن الأزرق تبعوه، و اصطلح اهل البصره على عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب يصلى بهم، و خرج ابن زياد الى الشام، و اصطلحت الأزد و بنو تميم، فتجرد الناس للخوارج، فاتبعوهم و اخافوهم حتى خرج من بقى منهم بالبصره، فلحق بابن الأزرق، الا قليلا منهم ممن لم يكن اراد الخروج يومه ذلك، منهم عبد الله بن صفار، و عبد الله ابن اباض، و رجال معهما على رأيهما و نظر نافع بن الأزرق و راى ان ولايه من تخلف عنه لا تنبغى، و ان من تخلف عنه لا نجاه له، فقال لأصحابه: ان الله قد أكرمكم بمخرجكم، و بصركم ما عمى عنه غيركم، ا لستم تعلمون انكم انما خرجتم تطلبون شريعته و امره! فأمره لكم قائد، و الكتاب لكم امام، و انما تتبعون سننه و اثره، فقالوا: بلى، فقال: ا ليس حكمكم فى وليكم حكم النبى ص فى وليه، و حكمكم فى عدوكم حكم النبى ص فى عدوه، و عدوكم اليوم عدو الله و عدو النبى ص، كما ان عدو النبى ص يومئذ هو عدو الله و عدوكم اليوم! فقالوا: نعم، قال: فقد انزل الله تبارك و تعالى: « بَرَاءَةٌ مِنَ اَللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى اَلَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ »

و قال: « وَ لاٰ تَنْكِحُوا اَلْمُشْرِكٰاتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ » ، فقد حرم الله ولايتهم، و المقام بين اظهرهم، و اجازه شهادتهم، و اكل ذبائحهم و قبول علم الدين عنهم، و مناكحتهم، و مواريثهم، و قد احتج الله علينا بمعرفه هذا، و حق علينا ان نعلم هذا الدين الذين خرجنا من عندهم، و لا نكتم ما انزل الله، و الله عز و جل يقول: « إِنَّ اَلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا مِنَ اَلْبَيِّنٰاتِ وَ اَلْهُدىٰ مِنْ بَعْدِ مٰا بَيَّنّٰاهُ لِلنّٰاسِ فِي اَلْكِتٰابِ أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اَللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اَللاّٰعِنُونَ » ، فاستجاب له الى هذا الرأى جميع اصحابه. فكتب: من عبيد الله نافع بن الأزرق الى عبد الله بن صفار و عبد الله ابن اباض و من قبلهما من الناس سلام على اهل طاعه الله من عباد الله، فان من الأمر كيت و كيت، فقص هذه القصه، و وصف هذه الصفه، ثم بعث بالكتاب إليهما فأتيا به، فقراه عبد الله بن صفار، فأخذه فوضعه خلفه، فلم يقرأه على الناس خشيه ان يتفرقوا و يختلفوا، فقال له عبد الله بن اباض: ما لك لله ابوك! اى شيء اصبت! ا ان قد اصيب إخواننا، او اسر بعضهم! فدفع الكتاب اليه، فقراه، فقال: قاتله الله! ، اى راى راى! صدق نافع ابن الأزرق، لو كان القوم مشركين كان اصوب الناس رايا و حكما فيما يشير به، و كانت سيرته كسيره النبى ص فى المشركين، و لكنه قد كذب و كذبنا فيما يقول، ان القوم كفار بالنعم و الأحكام، و هم برآء من الشرك، و لا تحل لنا الا دماؤهم، و ما سوى ذلك من أموالهم فهو علينا حرام، فقال ابن صفار: برئ الله منك، فقد قصرت، و برئ الله من ابن الأزرق فقد غلا، برئ الله منكما جميعا، و قال الآخر: فبرئ الله منك و منه. و تفرق القوم، و اشتدت شوكه ابن الأزرق، و كثرت جموعه، و اقبل

نحو البصره حتى دنا من الجسر، فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فى اهل البصره .

ذكر الخبر عن مقدم المختار بن ابى عبيد الكوفه

قال ابو جعفر: و فى النصف من شهر رمضان من هذه السنه كان مقدم المختار بن ابى عبيد الكوفه. ذكر الخبر عن سبب مقدمه إليها: قال هشام بن محمد الكلبى: قال ابو مخنف: قال النضر بن صالح: كانت الشيعه تشتم المختار و تعتبه لما كان منه فى امر الحسن بن على يوم طعن فى مظلم ساباط، فحمل الى ابيض المدائن، حتى إذا كان زمن الحسين، و بعث الحسين مسلم بن عقيل الى الكوفه، نزل دار المختار، و هى اليوم دار سلم بن المسيب، فبايعه المختار بن ابى عبيد فيمن بايعه من اهل الكوفه، و ناصحه و دعا اليه من أطاعه، حتى خرج ابن عقيل يوم خرج و المختار فى قريه له بخطرنيه تدعى لقفا، فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر انه قد ظهر بالكوفه، فلم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد من اصحابه، انما خرج حين قيل له: ان هانئ بن عروه المرادى قد ضرب و حبس، فاقبل المختار فى موال له حتى انتهى الى باب الفيل بعد الغروب، و قد عقد عبيد الله بن زياد لعمرو بن حريث رايه على جميع الناس، و امره ان يقعد لهم فى المسجد، فلما كان المختار وقف على باب الفيل مر به هانئ بن ابى حيه الوادعى، فقال للمختار: ما وقوفك هاهنا! لا أنت مع الناس، و لا

أنت فی رحلک، قال: اصبح رأیی مرتجا لعظم خطیئتکم، فقال له: اظنک و الله قاتلا نفسک، ثم دخل علی عمرو بن حریث فاخبره بما قال للمختار و ما رد علیه المختار. قال ابو مخنف: فأخبرنی النضر بن صالح، عن عبد الرحمن بن ابی عمیر الثقفی، قال: کنت جالسا عند عمرو بن حریث حین بلغه هانئ بن ابی حیه عن المختار هذه المقاله، فقال لی: قم الی ابن عمک فاخبره ان صاحبه لا یدری این هو! فلا یجعلن علی نفسه سبیلا، فقمت لآتیه، و وثب الیه زائده بن قدامه بن مسعود، فقال له: یأتیک علی انه آمن؟ فقال له عمرو بن حریث: اما منی فهو آمن، و ان رقی الی الأمیر عبید الله بن زیاد شیء من امره اقمت له بمحضره الشهاده، و شفعت له احسن الشفاعه، فقال له زائده بن قدامه: لا یکونن مع هذا ان شاء الله الا خیر. قال عبد الرحمن: فخرجت، و خرج معی زائده الی المختار، فأخبرناه بمقاله ابن ابی حیه و بمقاله عمرو بن حریث، و ناشدناه بالله الا یجعل علی نفسه سبیلا، فنزل الی ابن حریث، فسلم علیه، و جلس تحت رایته حتی اصبح، و تذاکر الناس امر المختار و فعله، فمشی عماره بن عقبه بن ابی معیط بذلک الی عبید الله بن زیاد، فذکر له، فلما ارتفع النهار فتح باب عبید الله ابن زیاد و اذن للناس، فدخل المختار فیمن دخل، فدعاه عبید الله، فقال له: أنت المقبل فی الجموع لتنصر ابن عقیل! فقال له: لم افعل، و لکنی اقبلت و نزلت تحت رایه عمرو بن حریث، و بت معه و اصبحت، فقال له عمرو: صدق اصلحک الله! قال: فرفع القضیب، فاعترض به وجه المختار فخبط به عینه فشترها و قال: اولی لک! اما و الله لو لا شهاده عمرو لک لضربت عنقک، انطلقوا به الی السجن فانطلقوا به الی فحبس فیه فلم یزل فی السجن حتی قتل الحسین ثم ان المختار بعث الی زائده بن قدامه، فسأله ان یسیر الی عبد الله بن عمر بالمدینه فیسأله ان یکتب له الی یزید بن معاویه، فیکتب

الی عبید الله بن زیاد بتخلیه سبیله، فرکب زائده الی عبد الله بن عمر فقدم علیه، فبلغه رساله المختار، و علمت صفیه اخت المختار بمحبس أخیها و هی تحت عبد الله بن عمر، فبکت و جزعت، فلما رای ذلک عبد الله بن عمر کتب مع زائده الی یزید بن معاویه: اما بعد، فان عبید الله بن زیاد حبس المختار، و هو صهری، و انا أحب ان یعافی و یصلح من حاله، فان رایت رحمنا الله و إیاک ان تکتب الی ابن زیاد فتأمره بتخلیته فعلت. و السلام علیک. فمضی زائده علی رواحله بالکتاب حتی قدم به علی یزید بالشام، فلما قراه ضحک ثم قال: یشفع ابو عبد الرحمن، و اهل ذلک هو فکتب له الی ابن زیاد: اما بعد، فخل سبیل المختار بن ابی عبید حین تنظر فی کتابی، و السلام علیک. فاقبل به زائده حتی دفعه، فدعا ابن زیاد بالمختار، فاخرجه، ثم قال له قد اجلتک ثلاثا، فان أدرکتک بالکوفه بعدها قد برئت منک الذمه. فخرج الی رحله و قال ابن زیاد: و الله لقد اجترأ علی زائده حین یرحل الی امیر المؤمنین حتی یأتینی بالکتاب فی تخلیه رجل قد کان من شأنی ان اطیل حبسه، علی به فمر به عمرو بن نافع ابو عثمان- کاتب لابن زیاد- و هو یطلب، و قال له: النجاء بنفسک، و اذکرها یدا لی عندک. قال: فخرج زائده، فتواری یومه ذلک ثم انه خرج فی اناس من قومه حتی اتی القعقاع بن شور الذهلی، و مسلم بن عمرو الباهلی، فأخذا له من ابن زیاد الامان. قال هشام: قال ابو مخنف: و لما کان الیوم الثالث خرج المختار الی الحجاز، قال: فحدثنی الصقعب بن زهیر، عن ابن العرق، مولی لثقیف. قال: اقبلت من الحجاز حتی إذا کنت بالبسیطه من وراء واقصه استقبلت المختار بن ابی عبید خارجا یرید الحجاز حین خلی سبیله ابن زیاد، فلما استقبلته رحبت به، و عطفت الیه، فلما رایت شتر عینه استرجعت له، و قلت له بعد ما توجعت له: ما بال عینک، صرف الله عنک السوء!

فقـال: خبـط عينى ابن الزانيه بالقضـيب خبطه صـارت الى ما ترى فقلت له: ما له شـلت أنامله! فقال المختار: قتلنى الله ان لم اقطع أنـامله و ابـاجله و أعضائه اربا اربا، قال: فعجبت لمقالته، فقلت له: ما علمك بـذلك رحمك الله؟ فقال لى: ما اقول لک فاحفظه عنى حتى ترى مصداقه. قال: ثم طفق يسألنى عن عبد الله بن الزبير، فقلت له: لجأ الى البيت، فقال: انما انا عائذ برب هذه البنيه، و الناس يتحدثون انه يبايع سـرا، و لا أراه الا لو قد اشـتدت شوكته و اسـتكثف من الرجال الا سـيظهر الخلاف، قال: اجل، لا شک فى ذلک، اما انه رجل العرب اليوم، اما انه ان يخطط فى اثرى، و يسـمع قولى اكفه امر الناس، و الا يفعل فو الله ما انا بـدون احد من العرب، يـا بن العرق، ان الفتنه قـد ارعـدت و ابرقت، و كـان قـد انبعثت فوطئت فى خطامهـا، فـإذا رايت ذلـک و سـمعت به بمكان قد ظهرت فيه فقل: ان المختار فى عصائبه من المسـلمين، يطلب بدم المظلوم الشـهيد المقتول بالطف، سـيد المسـلمين، و ابن سـيدها، الحسين ابن على، فو ربک لاقتلن بقتله عده القتلى التى قتلت على دم يحيى بن زكرياء ع، قال: فقلت له: سبحان الله! و هـذه اعجوبه مع الاحدوثه الاولى، فقال: هو ما اقول لک فاحفظه عنى حتى ترى مصداقه. ثم حرک راحلته، فمضـى و مضـيت معه ساعه ادعو الله له بالسـلامه، و حسن الصحابه قال: ثم انه وقف فاقسم على لما انصرفت، فأخذت بيده! فودعته، و سلمت عليه، و انصـرفت عنه، فقلت فى نفسى: هذا الذى يذكر لى هذا الإنسان، -يعنى المختار- مما يزعم انه كائن، ا شىء حدث به نفسه! فو الله ما اطلع الله على الغيب أحدا، و انما هو شـىء يتمناه فيرى انه كائن، فهو يوجب رايه، فهذا و الله الرأى الشعاع، فو الله ما كل ما يرى الإنسان انه كائن يكون، قال: فو الله ما مت حتى رايت كل ما قاله قال: فو الله

لئن کـان ذلـک من علم القی الیه لقـد اثبت له، و لئن کـان ذلـک رایـا رآه، و شـیئا تمنـاه، لقـد کـان. قال ابو مخنف: فحـدثنی الصـقعب بن زهیر، عن ابن العرق، قال: فحـدثت بهـذا الحـدیث الحجاج بن یوسف، فضـحک ثم قال لی: انه کان یقول أیضا: و رافعه ذیلها و داعیه ویلها

بدجله او حولها

فقلت له: ا تری هـذا شیئا کـان یخترعه، و تخرصا یتخرصه، أم هو من علم کان أوتیه؟ فقال: و الله ما ادری ما هـذا الـذی تسألنی عنه، و لکن لله دره! ای رجـل دینـا، و مسـعر حرب، و مقـارع أعـداء کان! قال ابو مخنف: فحـدثنی ابو سـیف الأنصاری من بنی الخزرج، عن عباس بن سـهل بن سعد، قال: قدم المختار علینا مکه، فجاء الی عبد الله ابن الزبیر و انا جالس عنده، فسلم علیه، فرد علیه ابن الزبیر ، و رحب به، و اوسع له، ثم قـال: حـدثنی عن حـال النـاس بـالکوفه یا أبا إسـحاق، قال: هم لسـلطانهم فی العلانیه أولیـاء، و فی السـر أعـداء، فقـال له ابن الزبیر: هـذه صـفه عبیـد السوء، إذا رأوا اربـابهم خـدموهم و أطـاعوهم، فـإذا غـابوا عنهم شتموهم و لعنوهم، قال: فجلس معنا ساعه، ثم انه مال الی ابن الزبیر کأنه یساره، فقال له: ما تنتظر! ابسط یـدک ابایعک، و أعطنا مـا یرضـینا، وثب علی الحجاز فان اهل الحجاز کلهم معک و قام المختار فخرج، فلم یر حولا، ثم انی بینا انا جالس مع ابن الزبیر إذ قـال لی ابن الزبیر: متی عهـدک بالمختـار بن ابی عبیـد؟ فقلت له: مـا لی به عهـد منـذ رایته عنـدک عاما أول، فقال: این تراه ذهب! لو کان بمکه، لقـد رئی بها بعد، فقلت له: انی انصـرفت الی المدینه بعد إذ رایته عندک بشـهر او شـهرین، فلبثت بالمدینه أشهرا، ثم انی قدمت علیک، فسمعت نفرا من اهل الطائف جاءوا معتمرین

یزعمون انه قـدم علیهم الطائف، و هو یزعم انه صاحب الغضب، و مبیر الجبارین، قال: قاتله الله! لقـد انبعث کـذابا متکهنا، ان الله ان یهلک الجبارین یکن المختار احدهم فو الله ما کان الا ریث فراغنا من منطقنا حتی عن لنا فی جانب المسجد، فقال ابن الزبیر: اذکر غائبا تره، این تظنه یهوی؟ فقلت: اظنه یریـد البیت، فاتی البیت فاسـتقبل الحجر، ثم طاف بالبیت أسـبوعا، ثم صـلی رکعتین عنـد الحجر، ثم جلس، فمـا لبث ان مر به رجال من معارفه من اهل الطائف و غیرهم من اهل الحجاز، فجلسوا الیه، و اسـتبطأ ابن الزبیر قیـامه الیه، فقـال: ما تری شانه لا یأتینا! قلت: لا ادری، و ساعلم لک علمه، فقال: ما شـئت، و کان ذلک اعجبه. قال: فقمت فمررت به کأنی ارید الخروج من المسـجد، ثم التفت الیه، فاقبلت نحوه ثم سلمت علیه، ثم جلست الیه، و أخذت بیده، فقلت له: این کنت؟ و این بلغت بعـدی؟ أبـا لطائف کنت؟ فقال لی: کنت بالطائف و غیر الطائف، و عمس علی امره، فملت الیه، فناجیته، فقلت له: مثلـک یغیب عن مثل ما قـد اجتمع علیه اهل الشـرف و بیوتات العرب من قریش و الانصار و ثقیف! لم یبق اهل بیت و لا قبیله الا و قـد جاء زعیمهم و عمیـدهم فبایع هذا الرجل، فعجبا لک و لرأیک الا تکون أتیته فبایعته، و أخذت بحظک من هذا الأـمر! فقال لی: و ما رأیتنی؟ أتیته العام الماضـی، فاشـرت علیه بالرأی، فطوی امره دونی، و انی لما رایته اسـتغنی عنی احببت ان اریه انی مسـتغن عنه، انه و الله لهو احوج الی منی الیه، فقلت له: انک کلمته بالذی کلمته و هو ظاهر فی المسـجد، و هذا الکلام لا ینبغی ان یکون الا و الستور دونه مرخاه و الأبواب دونه مغلقه، القه اللیله ان شئت و انا معک، فقال لی: فانی فاعل

إذا صلينا العتمه أتيناه، و اتعدنا الحجر. قال: فنهضت من عنده، فخرجت ثم رجعت الى ابن الزبير، فاخبرته بما كان من قولى و قوله، فسر بذلک، فلما صلينا العتمه، التقينا بالحجر، ثم خرجنا حتى أتينا منزل ابن الزبير، فاستأذنا عليه، فاذن لنا، فقلت: اخليكما؟ فقالا جميعا: لا سر دونک، فجلست، فإذا ابن الزبير قد أخذ بيده، فصافحه و رحب به، فسأله عن حاله و اهل بيته، و سكتا جميعا غير طويل. فقال له المختار و انا اسمع بعد ان تبدا فى أول منطقه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: انه لا خير فى الاكثار من المنطق، و لا ـ فى التقصير عن الحاجه، انى قد جئتک لأبايعک على الا تقضى الأمور دونى، و على ان أكون فى أول من تاذن له، و إذا ظهرت استعنت بى على افضل عملک فقال له ابن الزبير: ابايعک على كتاب الله و سنه نبيه ص، فقال: و شر غلمانى أنت مبايعه على كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه و سلم، ما لى فى هذا الأمر من الحظ ما ليس لاقصى الخلق منک، لا و الله لا ابايعک ابدا الا ـ على هذه الخصال. قال عباس بن سهل: فالتقمت اذن ابن الزبير، فقلت له: اشتر منه دينه حتى ترى من رأيک، فقال له ابن الزبير: فان لک ما سألته، فبسط يده فبايعه، و مكث معه حتى شاهد الحصار الاول حين قدم الحصين بن نمير السكونى مكه، فقاتل فى ذلک اليوم، فكان من احسن الناس يومئذ بلاء، و اعظمهم غناء فلما قتل المنذر بن الزبير و المسور بن مخرمه و مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، نادى المختار: يا اهل الاسلام، الى الى! انا ابن ابى عبيد ابن مسعود، و انا ابن الكرار لا الفرار، انا ابن المقدمين غير المحجمين، الى يا اهل الحفاظ و حماه الأوتار فحمى الناس يومئذ، و ابلى و قاتل قتالا حسنا

ثم اقام مع ابن الزبير فی ذلک الحصار حتی کان یوم احرق البیت، فانه احرق یوم السبت لثلاث مضین من شهر ربیع الاول سنه اربع و ستین، فقاتل المختار یومئذ فی عصابه معه نحو من ثلاثمائه احسن قتال قاتله احد من الناس، ان کان لیقاتل حتی یتبلد، ثم یجلس و یحیط به اصحابه، فإذا استراح نهض فقاتل، فما کان یتوجه نحو طائفه من اهل الشام الا ضاربهم حتی یکشفهم. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو یوسف محمد بن ثابط، عن عباس بن سهل بن سعد، قال: تولی قتال اهل الشام یوم تحریق الکعبه عبد الله بن مطیع و انا و المختار، قال: فما کان فینا یومئذ رجل احسن بلاء من المختار. قال: و قاتل قبل ان یطلع اهل الشام علی موت یزید بن معاویه بیوم قتالا شدیدا، و ذلک یوم الأحد لخمس عشره لیله مضت من ربیع الآخر سنه اربع و ستین، و کان اهل الشام قد رجوا ان یظفروا بنا، و أخذوا علینا سکک مکه. قال: و خرج ابن الزبیر، فبایعه رجال کثیر علی الموت، قال: فخرجت فی عصابه معی اقاتل فی جانب، و المختار فی عصابه اخری یقاتل فی جمیعه من اهل الیمامه فی جانب، و هم خوارج، و انما قاتلوا لیدفعوا عن البیت، فهم فی جانب، و عبد الله بن المطیع فی جانب. قال: فشد اهل الشام علی، فحازونی فی اصحابی حتی اجتمعت انا و المختار و اصحابه فی مکان واحد، فلم أکن اصنع شیئا الا صنع مثله، و لا یصنع شیئا الا تکلفت ان اصنع مثله، فما رایت أشد منه قط، قال: فانا لنقاتل إذ شدت علینا رجال و خیل من خیل اهل الشام، فاضطرونی و ایاه فی نحو من سبعین رجلا من اهل الصبر الی جانب دار من دور اهل مکه، فقاتلهم المختار یومئذ، و أخذ یقول رجل لرجل: لا والت نفس امرئ یفر

. قال: فخرج المختار، و خرجت معه، فقلت: لیخرج منکم الی رجل

ص:۵۷۶

فخرج الى رجـل و اليه رجل آخر، فمشـيت الى صاحبى فاقتله، و مشـى المختار الى صاحبه فقتله، ثم صـحنا باصـحابنا، و شـددنا عليهم، فو الله لضـربناهم حتى اخرجناهم من السـكك كلها، ثم رجعنا الى صاحبينا اللـذين قتلنا قال: فإذا الـذى قتلت رجل احمر شديـد الحمره كأنه رومى، و إذا الـذى قتل المختار رجل اسود شديد السواد، فقال لى المختار: تعلم و الله انى لأظن قتيلينا هذين عبدين، و لو ان هذين قتلانا لفجع بنا عشائرنا و من يرجونا، و ما هذان و كلبان من الكلاب عندى الا سواء، و لا اخرج بعد يومى هـذا لرجـل ابـدا الاـ لرجـل اعرفه، فقلت له: و انا و الله لا اخرج الا لرجل اعرفه. و اقام المختار مع ابن الزبير حتى هلك يزيـد بن معاويه، و انقضى الحصار، و رجع اهل الشام الى الشام، و اصطلح اهل الكوفه على عامر بن مسعود، بعد ما هلك يزيد يصلى بهم حتى يجتمع الناس على امام يرضونه، فلم يلبث عامر الا شهرا حتى بعث ببيعته و بيعه اهل الكوفه الى ابن الزبير، و اقام المختار مع ابن الزبير خمسه اشـهر بعد مهلك يزيد و أياما. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن سعيد بن عمرو بن سعيـد بن العاص، قال: و الله انى لمع عبد الله بن الزبير و معه عبد الله ابن صـفوان بن اميه بن خلف، و نحن نطوف بالبيت، إذ نظر ابن الزبير فإذا هو بالمختار، فقال لابن صـفوان: انظر اليه، فو الله لهو احذر من ذئب قد اطافت به السباع، قال: فمضى و مضينا معه، فلما قضـينا طوافنا و صـلينا الركعتين بعـد الطواف لحقنا المختار، فقال لابن صـفوان: ما الذى ذكرنى به ابن الزبير؟ قال: فكتمه، و قال: لم يـذكرك الا بخير، قال: بلى و رب هـذه البنيه ان كنت لمن شانكما، اما و الله ليخطن فى اثرى او لاقدنها عليه سعرا فأقام معه خمسه اشـهر، فلمـا رآه لاـ يستعمله جعـل لاـ يقـدم عليه احـد من الكوفه الاـ سـاله عن حال الناس و هيئتهم. قال ابو مخنف: فحدثنى عطيه بن الحارث ابو روق الهمدانى، ان هانئ ابن ابى حيه الوادعى قدم مكه يريد عمره رمضان، فسأله المختار عن حاله

و حال الناس بالكوفه و هيئتهم، فاخبره عنهم بصلاح و اتساق على طاعه ابن الزبير، الا ان طائفه من الناس اليهم عدد اهل المصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم اكل بهم الارض الى يوم ما، فقال له المختار: انا ابو إسحاق انا و الله لهم! انا اجمعهم على مر الحق، و انفى بهم ركبان الباطل، و اقتل بهم كل جبار عنيد، فقال له هانئ بن ابى حيه: ويحك يا بن ابى عبيد! ان استطعت الا توضع فى الضلال ليكن صاحبهم غيرك، فان صاحب الفتنه اقرب شىء أجلا، و اسوا الناس عملا، فقال له المختار: انى لا ادعو الى الفتنه انما ادعو الى الهدى و الجماعه، ثم وثب فخرج و ركب رواحله، فاقبل نحو الكوفه حتى إذا كان بالقرعاء لقيه سلمه بن مرثد أخو بنت مرثد القابضى من همدان- و كان من اشجع العرب، و كان ناسكا- فلما التقيا تصافحا و تساءلا، فخبره المختار، ثم قال لسلمه بن مرثد: حدثنى عن الناس بالكوفه، قال: هم كغنم ضل راعيها، فقال المختار بن ابى عبيد: انا الذى احسن رعايتها، و ابلغ نهايتها، فقال له سلمه: اتق الله و اعلم انك ميت و مبعوث، و محاسب و مجزى بعملك ان خيرا فخير و ان شرا فشر، ثم افترقا و اقبل المختار حتى انتهى الى بحر الحيره يوم الجمعه، فنزل فاغتسل فيه، و ادهن دهنا يسيرا، و لبس ثيابه و اعتم، و تقلد سيفه، ثم ركب راحلته فمر بمسجد السكون و جبانه كنده، لا يمر بمجلس الا سلم على اهله، و قال: أبشروا بالنصر و الفلج، أتاكم ما تحبون، و اقبل حتى مر بمسجد بنى ذهل و بنى حجر، فلم يجد ثم أحدا، و وجد الناس قد راحوا الى الجمعه، فاقبل حتى مر ببنى بداء، فوجد عبيده بن عمرو البدى من كنده، فسلم عليه، ثم قال: ابشر بالنصر و اليسر و الفلج، انك أبا عمرو على راى حسن، لن يدع الله لك معه مأثما الا غفره، و لا ذنبا الا ستره-قال: و كان عبيده من اشجع الناس و اشعرهم، و اشدهم حبا لعلى رضى الله عنه، و كان لا يصبر عن الشراب- فلما قال له المختار هذا القول قال له عبيده: بشرك الله بخير

انک قد بشرتنا، فهل أنت مفسر لنا؟ قال: نعم، فالقنى فى الرحل الليله ثم مضى. قال ابو مخنف: فحدثنى فضيل بن خديج، عن عبيده بن عمرو قال: قال لى المختار هذه المقاله، ثم قال لى: القنى فى الرحل، و بلغ اهل مسجدكم هذا عنى انهم قوم أخذ الله ميثاقهم على طاعته، يقتلون المحلين، و يطلبون بدماء اولاد النبيين، و يهديهم للنور المبين، ثم مضى فقال لى: كيف الطريق الى بنى هند؟ فقلت له: انظرنى ادلک، فدعوت بفرسى و قد اسرج لى فركبته، قال: و مضيت معه الى بنى هند، فقال: دلتنى على منزل اسماعيل بن كثير قال: فمضيت به الى منزله، فاستخرجته، فحياه و رحب به، و صافحه و بشره، و قال له: القنى أنت و اخوك الليله و ابو عمرو فانى قد اتيتكم بكل ما تحبون، قال: ثم مضى و مضينا معه حتى مر بمسجد جهينه الباطنه، ثم مضى الى باب الفيل، فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد و استشرف له الناس، و قالوا: هذا المختار قد قدم، فقام المختار الى جنب ساريه من سوارى المسجد، فصلى عندها حتى أقيمت الصلاه، فصلى مع الناس ثم ركد الى ساريه اخرى فصلى ما بين الجمعه و العصر، فلما صلى العصر مع الناس انصرف. قال ابو مخنف: فحدثنى المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبى، ان المختار مر على حلقه همدان و عليه ثياب السفر، فقال: أبشروا، فانى قد قدمت عليكم بما يسركم، و مضى حتى نزل داره، و هى الدار التى تدعى دار سلم ابن المسيب، و كانت الشيعه تختلف إليها و اليه فيها. قال ابو مخنف: فحدثنى فضيل بن خديج، عن عبيد بن عمرو، و اسماعيل بن كثير من بنى هند، قالا: أتيناه من الليل كما وعدنا، فلما دخلنا عليه و جلسنا ساءلنا عن امر الناس و عن حال الشيعه، فقلنا له: ان الشيعه قد اجتمعت لسليمان بن صرد الخزاعى، و انه لن يلبث الا يسيرا حتى يخرج، قال: فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبى ص ثم قال:

اما بعد، فان المهدی ابن الوصی، محمد بن علی، بعثنی إلیکم أمینا و وزیرا و منتخبا و أمیرا، و أمرنی بقتال الملحدین، و الطلب بدماء اهل بیته و الدفع عن الضعفاء. قال ابو مخنف: قال فضیل بن خدیج: فحدثنی عبیده بن عمرو و اسماعیل بن کثیر، انهما کانا أول خلق الله اجابه و ضربا علی یده، و بایعاه. قال: و اقبل المختار یبعث الی الشیعه و قد اجتمعت عند سلیمان بن صرد، فیقول لهم: انی قد جئتکم من قبل ولی الأمر، و معدن الفضل، و وصی الوصی و الامام المهدی، بأمر فیه الشفاء، و کشف الغطاء، و قتل الأعداء، و تمام النعماء، ان سلیمان بن صرد یرحمنا الله و ایاه انما هو عشمه من العشم و حفش بال، لیس بذی تجربه للأمور، و لا له علم بالحروب، انما یرید ان یخرجکم فیقتل نفسه و یقتلکم انی انما اعمل علی مثال قد مثل لی، و امر قد بین لی، فیه عز ولیکم، و قتل عدوکم، و شفاء صدورکم، فاسمعوا منی قولی، و أطیعوا امری، ثم أبشروا و تباشروا، فانی لکم بکل ما تاملون خیر زعیم. قال: فو الله ما زال بهذا القول و نحوه حتی استمال طائفه من الشیعه، و کانوا یختلفون الیه و یعظمونه، و ینظرون امره، و عظم الشیعه یومئذ و رؤساؤهم مع سلیمان بن صرد، و هو شیخ الشیعه و اسنهم، فلیس یعدلون به أحدا، الا ان المختار قد استمال منهم طائفه لیسوا بالکثیر، فسلیمان بن صرد اثقل خلق الله علی المختار، و قد اجتمع لابن صرد یومئذ امره، و هو یرید الخروج و المختار لا یرید ان یتحرک، و لا ان یهیج امرا حتی ینظر الی ما یصیر الیه امر سلیمان، رجاء ان یستجمع له امر الشیعه، فیکون اقوی له علی درک ما یطلب، فلما خرج سلیمان بن صرد و مضی نحو الجزیره قال عمر بن سعد بن ابی وقاص و شبث بن ربعی و یزید بن الحارث بن رویم لعبد الله ابن یزید الخطمی و ابراهیم بن محمد بن طلحه بن عبید الله: ان المختار أشد

علیکم من سلیمان بن صرد، ان سلیمان انما خرج یقاتل عدوکم، و یذللهم لکم، و قد خرج عن بلادکم، و ان المختار انما یرید ان یثب علیکم فی مصرکم، فسیروا الیه فاوثقوه فی الحدید، و خلدوه فی السجن حتی یستقیم امر الناس، فخرجوا الیه فی الناس، فما شعر بشیء حتی أحاطوا به و بداره فاستخرجوه، فلما رای جماعتهم قال: ما بالکم! فو الله بعد ما ظفرت أکفکم! قال: فقال ابراهیم بن محمد بن طلحه بن عبید الله لعبد الله بن یزید: شده کتافا، و مشه حافیا، فقال له عبد الله بن یزید: سبحان الله! ما کنت لامشیه و لا لأحفیه و لا کنت لأفعل هذا برجل لم یظهر لنا عداوه و لا حربا، و انما أخذناه علی الظن فقال له ابراهیم بن محمد: لیس بعشک فادرجی، ما أنت و ما یبلغنا عنک یا بن ابی عبید! فقال له: ما الذی بلغک عنی الا باطل، و اعوذ بالله من غش کغش ابیک و جدک! قال: قال فضیل: فو الله انی لانظر الیه حین اخرج و اسمع هذا القول حین قال له، غیر انی لا ادری اسمعه منه ابراهیم أم لم یسمعه، فسکت حین تکلم به، قال: و اتی المختار ببغله دهماء یرکبها، فقال ابراهیم لعبد الله بن یزید: الا تشد علیه القیود؟ فقال: کفی له بالسجن قیدا. قال ابو مخنف: و اما یحیی بن ابی عیسی فحدثنی انه قال: دخلت الیه مع حمید بن مسلم الأزدی نزوره و نتعاهده، فرایته مقیدا، قال: فسمعته یقول: اما و رب البحار، و النخیل و الأشجار، و المهامه و القفار، و الملائکه الأبرار، و المصطفین الاخیار، لاقتلن کل جبار، بکل لدن خطار، و مهند بتار، فی جموع من الانصار، لیسوا بمیل اغمار، و لا بعزل اشرار، حتی إذا اقمت عمود الدین، و رابت شعب صدع المسلمین، و شفیت

غليـل صـدور المؤمنين، و أدركت بثار النبيين، و لم يكبر على زوال الـدنيا و لم احفل بالموت إذا اتى. قال: فكان إذا أتيناه و هو فى السجن ردد علينا هذا القول حتى خرج منه، قال: و كان يتشجع لأصحابه بعد ما خرج ابن صرد.

ذكر الخبر عن هدم ابن الزبير الكعبه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه هدم ابن الزبير الكعبه، و كانت قد مال حيطانها مما رميت به من حجاره المجانيق، فذكر محمد بن عمر الواقدى ان ٩ ابراهيم بن موسـى حـدثه عن عكرمه بن خالد، قال: هدم ابن الزبير البيت حتى سواه بالأرض، و حفر أساسه و ادخل الحجر فيه، و كان الناس يطوفون من وراء الأساس، و يصـلون الى موضعه، و جعل الركن الأسود عنده فى تابوت فى سرقه من حرير، و جعل ما كان من حلى البيت و ما وجد فيه من ثياب او طيب عند الحجبه فى خزانه البيت، حتى أعادها لما اعاد بناءه. قـال محمـد بن عمر: و حـدثنى معقـل بن عبـد الله، عن عطـاء، قال: رايت ابن الزبير هـدم البيت كله حتى وضـعه بالأرض. و حج بالنـاس فى هـذه السـنه عبـد الله بن الزبير. و كـان عامله على المـدينه فيها اخوه عبيـده بن الزبير، و على الكوفه عبـد الله ابن يزيد الخطمى، و على قضائها سـعيد بن نمران. و ابى شـريح ان يقضـى فيها، و قال فيما ذكر عنه: انا لا اقضـى فى الفتنه. و على البصره عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، و على قضائها هشام بن هبيره، و على خراسان عبد الله ابن خازم

سنه خمس و ستین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث الجلیله فمن ذلک ما کان من امر التوابین و شخوصهم للطلب بدم الحسین بن علی الی عبید الله بن زیاد. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنی ابو یوسف، عن عبد الله بن عوف الأحمری، قال: بعث سلیمان بن صرد الی وجوه اصحابه حین اراد الشخوص و ذلک فی سنه خمس و ستین، فاتوه، فلما استهل الهلال هلال شهر ربیع الآخر، خرج فی وجوه اصحابه، و قد کان واعد اصحابه عامه للخروج فی تلک اللیله للمعسکر بالنخیله فخرج حتی اتی عسکره، فدار فی الناس و وجوه اصحابه، فلم یعجبه عده الناس، فبعث حکیم بن منقذ الکندی فی خیل، و بعث الولید بن غصین الکنانی فی خیل، و قال: اذهبا حتی تدخلا الکوفه فنادیا: یا لثارات الحسین! و أبلغا المسجد الأعظم فنادیا بذلک، فخرجا، و کانا أول خلق الله دعوا: یا لثارات الحسین! قال: فاقبل حکیم بن منقذ الکندی فی خیل و الولید بن غصین فی خیل، حتی مرا ببنی کثیر، و ان رجلا من بنی کثیر من الأزد یقال له عبد الله بن خازم مع امراته سهله بنت سبره بن عمرو من بنی کثیر، و کانت من اجمل الناس و احبهم الیه، سمع الصوت: یا لثارات الحسین! و ما هو ممن کان یأتیهم، و لا استجاب لهم فوثب الی ثیابه فلبسها، و دعا بسلاحه، و امر باسراج فرسه، فقالت له امراته: ویحک! ا جننت! قال: لا و الله، و لکنی سمعت داعی الله، فانا مجیبه، انا طالب بدم هذا الرجل حتی اموت، او یقضی الله من امری ما هو أحب الیه، فقالت له: الی من تدع بنیک هذا؟ قال: الی الله وحده لا شریک له، اللهم انی استودعک اهلی و ولدی،

اللهم احفظنی فیهم، و کـان ابنه ذلـک یـدعی عزره، فبقی حتی قتـل بعـد مع مصـعب بن الزبیر، و خرج حتی لحق بهم، فقعـدت امراته تبکیه و اجتمع إلیها نساؤها، و مضـی مع القوم، و طافت تلک اللیله الخیل بالکوفه، حتی جاءوا المسـجد بعـد العتمه، و فیه نـاس کثیر یصـلون، فنـادوا: یـا لثارات الحسـین! و فیهم ابو عزه القابضـی و کرب بن نمران یصـلی، فقال: یا لثارات الحسـین! این جمـاعه القوم؟ قیل: بالنخیله، فخرج حتی اتی اهله، فاخـذ سـلاحه، و دعا بفرسه لیرکبه، فجاءته ابنته الرواع- و کانت تحت ثبیت بن مرثد القابضی، فقالت: یا أبت، ما لی أراک قد تقلدت سیفک، و لبست سلاحک! فقال لها: یا بنیه، ان اباک یفر من ذنبه الی ربه، فأخذت تنتحب و تبکی، و جاءه اصـهاره و بنو عمه، فودعهم، ثم خرج فلحق بالقوم، قال: فلم یصـبح سـلیمان بن صرد حتی أتاه نحو ممن کان فی عسـکره حین دخله، قال: ثم دعا بدیوانه لینظر فیه الی عده من بایعه حین اصـبح، فوجدهم سـته عشر ألفا، فقـال: سـبحان الله! ما وافانا الا اربعه آلاف من سـته عشـر ألفا! قال ابو مخنف: عن عطیه بن الحارث، عن حمیـد بن مسـلم، قال: قلت لسلیمان بن صرد: ان المختار و الله یثبط الناس عنک، انی کنت عنده أول ثلاث، فسمعت نفرا من اصحابه یقولون: قد کملنا الفی رجل، فقال: وهب ان ذلک کان، فأقام عنا عشره آلاف، اما هؤلاء بمؤمنین! اما یخافون الله! اما یذکرون الله، و ما أعطونا من انفسهم من العهود و المواثیق لیجاهدن و لینصرن! فأقام بالنخیله ثلاثا یبعث ثقاته من اصحابه الی من تخلف عنه یذکرهم الله و ما اعطوه من انفسهم، فخرج الیه نحو من الف رجل، فقام المسیب بن نجبه الی سلیمان بن صرد، فقال: رحمک

الله، انه لاـ ینفعـک الکـاره، و لاـ یقاتـل معک الا من اخرجته النیه، فلا ننتظرن أحـدا، و اکمش فی امرک قال: فإنک و الله لنعما رایت! فقـام سـلیمان بن صـرد فی النـاس متوکئا علی قوس له عربیه فقال: ایها الناس، من کان انما اخرجته اراده وجه الله و ثواب الآخره فذلک منا و نحن منه، فرحمه الله علیه حیا و میتا، و من کان انما یرید الدنیا و حرثها فو الله ما ناتی فیئا نستفیئه، و لا غنیمه نغنمهـا، مـا خلاـ رضوان الله رب العـالمین، و مـا معنـا من ذهب و لاـ فضه، و لاـ خز و لا حریر و ما هی الا سـیوفنا فی عواتقنا، و رماحنا فی اکفنا، و زاد قدر البلغه الی لقاء عدونا، فمن کان غیر هذا ینوی فلا یصحبنا. فقام صخیر بن حذیفه بن هلال بن مالک المزنی، فقال: آتاک الله رشدک، و لقاک حجتک، و الله الذی لا اله غیره ما لنا خیر فی صـحبه من الدنیا همته و نیته ایها الناس، انما أخرجتنا التوبه من ذنبنا، و الطلب بدم من نبینا، ص لیس معنا دینار و لا درهم، انما نقدم علی حد السـیوف و اطراف الرماح، فتنادی الناس من کل جانب: انا لا نطلب الدنیا، و لیس لها خرجنا. قال ابو مخنف: عن اسـماعیل بن یزید الأزدی، عن السـری بن کعب الأـزدی، قـال: أتینـا صاحبنا عبـد الله بن سـعد بن نفیل نودعه، قال: فقام فقمنا معه، فـدخل علی سـلیمان و دخلنا معه، و قد اجمع سـلیمان بالمسـیر، فاشار علیه عبد الله بن سـعد بن نفیل ان یسـیر الی عبید الله بن زیاد، فقال هو و رءوس اصـحابه: الرأی ما اشار به عبـد الله بن سـعد بن نفیل ان نسـیر الی عبیـد الله بن زیاد قاتل صاحبنا، و من قبله أتینا، فقال له عبـد الله بن سـعد و عنـده رءوس اصحابه جلوس حوله: انی قد رایت رایا ان یکن صوابا فالله

وفق، و ان یکن لیس بصواب فمن قبلی، فـانی ما آلوکم و نفسـی نصـحا، خطا کان أم صوابا، انما خرجنا نطلب بـدم الحسـین، و قتله الحسین کلهم بالکوفه، منهم عمر بن سعد بن ابی وقاص، و رءوس الارباع و اشراف القبائل، فانی نذهب هاهنا و ندع الاقتال و الأوتار! فقال سـلیمان بن صـرد: فما ذا ترون؟ فقالوا: و الله لقد جاء برای، و ان ما ذکر لکما ذکر، و الله ما نلقی من قتله الحسین ان نحن مضـینا نحو الشام غیر ابن زیاد، و ما طلبتنا الا هاهنا بالمصـر، فقال سـلیمان بن صرد: لکن انا ما اری ذلک لکم، ان الذی قتل صاحبکم، و عبا الجنود الیه، و قال: لا أمان له عندی دون ان یستسـلم فامضی فیه حکمی هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانه، عبیـد الله بن زیاد، فسـیروا الی عدوکم علی اسم الله، فان یظهرکم الله علیه رجونا ان یکون من بعده اهون شوکه منه، و رجونا ان یـدین لکم من وراءکم من اهـل مصـرکم فی عـافیه، فتنظرون الی کـل من شـرک فی دم الحسـین فتقـاتلونه و لاـ تغشـموا، و ان تستشـهدوا فإنمـا قـاتلتم المحلین، و ما عنـد الله خیر للأبرار و الصـدیقین، انی لاحب ان تجعلوا حـدکم و شوکتکم بأول المحلین القاسـطین و الله لو قاتلتم غـدا اهل مصـرکم ما عدم رجل ان یری رجلا قد قتل أخاه و أباه و حمیمه، او رجلا لم یکن یرید قتله، فاسـتخیروا الله و سیروا فتهیأ الناس للشخوص قال: و بلغ عبد الله بن یزید و ابراهیم بن محمد بن طلحه خروج ابن صرد و اصحابه، فنظرا فی امرهمـا، فرأیـا ان یأتیاهم فیعرضا علیهم الإقامه، و ان تکون ایـدیهم واحـده، فان أبوا الا الشـخوص سالوهم النظره حتی یعبوا معهم جیشا فیقاتلوا عـدوهم بکشف و حـد، فبعث عبد الله بن یزید و ابراهیم بن محمد بن طلحه سوید بن عبد الرحمن الی سلیمان ابن صرد، فقال له: ان عبد الله و ابراهیم یقولان: انا نرید ان نجیئک

الان لامر عسى الله ان يجعل لنا و لک فيه صلاحا، فقال: قل لهما فليأتيانا، و قال سليمان لرفاعه بن شداد البجلى: قم أنت فاحسن تعبئه الناس، فان هذين الرجلين قد بعثا بکيت و کيت، فدعا رءوس اصحابه فجلسوا حوله فلم يمکثوا الا ساعه حتى جاء عبد الله بن يزيد فى اشراف اهل الکوفه و الشرط و کثير من المقاتله، و ابراهيم بن محمد بن طلحه فى جماعه من اصحابه، فقال عبد الله بن يزيد لکل رجل معروف قد علم انه قد شرک فى دم الحسين: لا تصحبنى اليهم مخافه ان ينظروا اليه فيعدوا عليه، و کان عمر بن سعد تلک الأيام التى کان سليمان معسکرا فيها بالنخيله لا يبيت الا فى قصر الإماره مع عبد الله بن يزيد مخافه ان يأتيه القوم فى داره، و يذمروا عليه فى بيته و هو فاعل لا يعلم فيقتل و قال عبد الله بن يزيد: يا عمرو بن حريث، ان انا أبطأت عنک فصل بالناس الظهر. فلما انتهى عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد الى سليمان بن صرد دخلا عليه، فحمد الله عبد الله بن يزيد و اثنى عليه ثم قال: ان المسلم أخو المسلم لا يخونه، و لا يغشه، و أنتم إخواننا، و اهل بلدنا، و أحب اهل مصر خلقه الله إلينا، فلا تفجعونا بانفسکم، و لا تستبدوا علينا برأيکم، و لا تنقصوا عددنا بخروجکم من جماعتنا، أقيموا معنا حتى نتيسر و نتهيا، فإذا علمنا ان عدونا قد شارف بلدنا خرجنا اليهم بجماعتنا فقاتلناهم و تکلم ابراهيم بن محمد بنحو من هذا الکلام قال: فحمد الله سليمان بن صرد و اثنى عليه ثم قال لهما: انى قد علمت انکما قد محضتما فى النصيحه، و اجتهدتما فى المشوره، فنحن بالله و له، و قد خرجنا لامر، و نحن نسأل الله العزيمه على الرشد و التسديد لاصوبه، و لا نرانا الا شاخصين ان شاء الله ذلک. فقال عبد الله بن يزيد: فأقيموا حتى نعبئ معکم جيشا کثيفا، فتلقوا عدوکم بکثف و جمع و حد فقال سليمان: تنصرفون، و نرى فيما بيننا، و سيأتيکم ان شاء الله راى

قال ابو مخنف: عن عبد الجبار-يعنى ابن عباس الهمدانی- عن عون ابن ابى جحیفه السوائی، قال: ثم ان عبد الله بن یزید و ابراهیم بن محمد ابن طلحه عرضا على سلیمان ان یقیم معهما حتى یلقوا جموع اهل الشام على ان یخصاه و اصحابه بخراج جوخى خاصه لهم دون الناس، فقال لهما سلیمان: انا لیس للدنیا خرجنا، و انما فعلا ذلک لما قد کان بلغهما من اقبال عبید الله بن زیاد نحو العراق و انصرف ابراهیم بن محمد و عبد الله بن یزید الى الکوفه، و اجمع القوم على الشخوص و استقبال ابن زیاد، و نظروا فإذا شیعتهم من اهل البصره لم یوافوهم لمیعادهم و لا اهل المدائن، فاقبل ناس من اصحابه یلزمونهم، فقال سلیمان: لا تلزموهم فانی لا- اراهم الا سیسرعون إلیکم، لو قد انتهى الیهم خبرکم و حین مسیرکم، و لا اراهم خلفهم و لا اقعدهم الا قله النفقه و سوء العده، فأقیموا لیتیسروا و یتجهزوا و یلحقوا بکم و بهم قوه، و ما اسرع القوم فی آثارکم قال: ثم ان سلیمان بن صرد قام فی الناس خطیبا، فحمد الله و اثنى علیه، ثم قال: اما بعد ایها الناس، فان الله قد علم ما تنوون، و ما خرجتم تطلبون، و ان للدنیا تجارا، و للآ-خره تجارا، فاما تاجر الآ-خره فساع إلیها، متنصب بتطلابها، لا یشترى بها ثمنا، لا یرى الا قائما و قاعدا، و راکعا و ساجدا، لا یطلب ذهبا و لا فضه، و لا دنیا و لا لذه، و اما تاجر الدنیا فمکب علیها، راتع فیها، لا یبتغى بها بدلا، فعلیکم یرحمکم الله فی وجهکم هذا بطول الصلاه فی جوف اللیل، و بذکر الله کثیرا على کل حال، و تقربوا الى الله جل ذکره بکل خیر قدرتم علیه، حتى تلقوا هذا العدو و المحل القاسط فتجاهدوه، فان تتوسلوا الى ربکم بشیء هو اعظم عنده ثوابا من الجهاد و الصلاه، فان الجهاد سنام العمل جعلنا الله و إیاکم من العباد الصالحین، المجاهدین الصابرین على اللأواء! و انا مدلجون اللیله من منزلنا هذا ان شاء الله فادلجوا. فادلج عشیه الجمعه لخمس مضین من شهر ربیع الآخر سنه خمس و ستین للهجره

قال: فلما خرج سليمان و اصحابه من النخيله دعا سليمان بن صرد حكيم ابن منقذ فنادى فى الناس: الا لا يبيتن رجل منكم دون دير الأعور. فبات الناس بدير الأعور، و تخلف عنه ناس كثير، ثم سار حتى نزل الاقساس، اقساس مالك على شاطئ الفرات، فعرض الناس، فسقط منهم نحو من الف رجل، فقال ابن صرد: ما أحب ان من تخلف عنكم معكم، و لو خرجوا معكم ما زادوكم الا خبالا، ان الله عز و جل كره انبعاثهم فثبطهم، و خصكم بفضل ذلك، فاحمدوا ربكم ثم خرج من منزله ذلك دلجه، فصبحوا قبر الحسين، فأقاموا به ليله و يوما يصلون عليه، و يستغفرون له، قال: فلما انتهى الناس الى قبر الحسين صاحوا صيحه واحده، و بكوا، فما رئى يوم كان اكثر باكيا منه. قال ابو مخنف: و قد حدث عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الرحمن ابن غزيه، قال: لما انتهينا الى قبر الحسين ع بكى الناس باجمعهم، و سمعت جل الناس يتمنون انهم كانوا أصيبوا معه، فقال سليمان: اللهم ارحم حسينا الشهيد ابن الشهيد، المهدى ابن المهدى، الصديق ابن الصديق، اللهم انا نشهدك انا على دينهم و سبيلهم، و أعداء قاتليهم، و أولياء محبيهم ثم انصرف و نزل، و نزل اصحابه. قال ابو مخنف: حدثنا الاعمش، قال: حدثنا سلمه بن كهيل، عن ابى صادق، قال: لما انتهى سليمان بن صرد و اصحابه الى قبر الحسين نادوا صيحه واحده: يا رب انا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا، و تب علينا انك أنت التواب الرحيم، و ارحم حسينا و اصحابه الشهداء الصديقين، و انا نشهدك يا رب انا على مثل ما قتلوا عليه، فان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين، قال: فأقاموا عنده يوما و ليله يصلون عليه و يبكون و يتضرعون، فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه و على

اصحابه، حتى صلوا الغداه من الغد عند قبره، و زادهم ذلك حنقا ثم ركبوا، فامر سليمان الناس بالمسير، فجعل الرجل لا يمضى حتى ياتى قبر الحسين فيقوم عليه، فيترحم عليه، و يستغفر له، قال: فو الله لرايتهم ازدحموا على قبره اكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود قال: و وقف سليمان عند قبره، فكلما دعا له قوم و ترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبه و سليمان بن صرد: ألحقوا بإخوانكم رحمكم الله! فما زال كذلك حتى بقى نحو من ثلاثين من اصحابه، فاحاط سليمان بالقبر هو و اصحابه، فقال سليمان: الحمد لله الذى لو شاء أكرمنا بالشهاده مع الحسين، اللهم إذ حرمتناها معه فلا تحرمناها فيه بعده و قال عبد الله بن وال: اما و الله انى لأظن حسينا و أباه و أخاه افضل أمه محمد ص وسيله عند الله يوم القيامه، ا فما عجبتم لما ابتليت به هذه الامه منهم! انهم قتلوا اثنين، و اشفوا بالثالث على القتل، قال: يقول المسيب بن نجبه: فانا من قتلتهم و من كان على رأيهم بريء، إياهم اعادى و اقاتل قال: فاحسن الرءوس كلهم المنطق، و كان المثنى بن مخربه صاحب احد الرءوس و الاشراف، فساءنى حيث لم اسمعه تكلم مع القوم بنحو ما تكلموا به، قال: فو الله ما لبث ان تكلم بكلمات ما كن بدون كلام احد من القوم، فقال: ان الله جعل هؤلاء الذين ذكرتم بمكانهم من نبيهم ص افضل ممن هو دون نبيهم، و قد قتلهم قوم نحن لهم أعداء، و منهم براء، و قد خرجنا من الديار و الأهلين و الأموال اراده استئصال من قتلهم، فو الله لو ان القتال فيهم بمغرب الشمس او بمنقطع التراب يحق علينا طلبه حتى نناله، فان ذلك هو الغنم، و هى الشهاده التى ثوابها الجنه، فقلنا له: صدقت و اصبت و وفقت. قال: ثم ان سليمان بن صرد سار من موضع قبر الحسين و سرنا معه، فأخذنا على الحصاصه، ثم على الأنبار، ثم على الصدود، ثم على القياره. قال ابو مخنف: عن الحارث بن حصيره و غيره: ان سليمان بعث على

مقدمته كريب بن يزيد الحميرى. قال ابو مخنف: حدثنى الحصين بن يزيد، عن السرى بن كعب، قال: خرجنا مع رجال الحى نشيعهم، فلما انتهينا الى قبر الحسين و انصرف سليمان بن صرد و اصحابه عن القبر، و لزموا الطريق، استقدمهم عبد الله ابن عوف بن الأحمر على فرس له مهلوب كميت مربوع، يتأكل تاكلا، و هو يرتجز و يقول: خرجن يلمعن بنا إرسالا عوابسا يحملننا ابطالا

نريد ان نلقى به الاقتالا القاسطين الغدر الضلالا

و قد رفضنا الأهل و الأموالا و الخفرات البيض و الحجالا

نرضى به ذا النعم المفضالا

. قال ابو مخنف: عن سعد بن مجاهد الطائى، عن المحل بن خليفه الطائى، ان عبد الله بن يزيد كتب الى سليمان بن صرد، احسبه قال: بعثنى به، فلحقته بالقياره، و استقدم اصحابه حتى ظن ان قد سبقهم، قال: فوقف و اشار الى الناس، فوقفوا عليه، ثم اقراهم كتابه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن يزيد الى سليمان بن صرد و من معه من المسلمين سلام عليكم، اما بعد فان كتابى هذا إليكم كتاب ناصح ذى ارعاء، و كم من ناصح مستغش، و كم من غاش مستنصح محب، انه بلغنى انكم تريدون المسير بالعدد اليسير الى الجمع الكثير، و انه من يرد ان ينقل الجبال عن مراتبها تكل معاوله، و ينزع و هو مذموم العقل و الفعل. يا قومنا لا تطمعوا عدوكم فى اهل بلادكم، فإنكم خيار كلكم، و متى ما يصبكم عدوكم يعلموا انكم اعلام مصركم، فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم

یـا قومنـا، « إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكَمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيـدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَـداً » ، یـا قوم، ان أیـدینا و ایـدیکم الیوم واحـده، و ان عـدونا و عدوکم واحد، و متی تجتمع کلمتنا نظهر علی عدونا، و متی تختلف تهن شوکتنا علی من خالفنا، یا قومنا لاـ تستغشوا نصـحی، و لاـ تخـالفوا امری، و أقبلوا حین یقرا علیکم کتـابی، اقبـل الله بکم الی طاعته، و ادبر بکم عن معصـیته، و السـلام. قـال: فلمـا قرئ الکتاب علی ابن صـرد و اصـحابه قال للناس: ما ترون؟ قالوا: ما ذا تری؟ قـد أبینا هـذا علیکم و علیهم، و نحن فی مصرنا و أهلنا، فالان خرجنا و وطنا أنفسنا علی الجهاد، و دنونا من ارض عدونا! ما هذا برای ثم نادوه ان أخبرنا برأیک، قال: رأیی و الله انکم لم تکونوا قط اقرب من إِحْـدَی اَلْحُسْـنَیَیْنِ منکم یومکم هـذا، الشـهاده و الفتـح، و لا اری ان تنصـرفوا عما جمعکم الله علیه من الحق، و أردتم به من الفضـل، انـا و هؤلاء مختلفون، ان هؤلاء لو ظهروا دعونا الی الجهاد مع ابن الزبیر، و لا اری الجهاد مع ابن الزبیر الا ضـلالا، و انا ان نحن ظهرنا رددنا هذا الأمر الی اهله، و ان أصـبنا فعلی نیاتنا، تائبین من ذنوبنا، ان لنا شکلاـ و ان لاـبن الزبیر شـکلا، انـا و إیاهم کما قال أخو بنی کنانه: اری لک شـکلا غیر شـکلی فاقصـری عن اللوم إذ بـدلت و اختلف الشکل

قال: فانصـرف الناس معه حتی نزل هیت، فکتب سـلیمان: بسم الله الرحمن الرحیم للأمیر عبد الله بن یزید، من سلیمان بن صرد و من معه من المؤمنین، سـلام علیـک، امـا بعـد، فقـد قرأنـا کتابـک، و فهمنـا ما نویت، فنعم و الله الوالی، و نعم الأمیر، و نعم أخو العشـیره، أنت و الله من نامنه بالغیب، و نستنصـحه فی المشوره، و نحمده علی کل حال، انا سمعنا الله عز و جل یقول فی کتابه: « إِنَّ اَللّٰهَ اِشْتَریٰ مِنَ اَلْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ اَلْجَنَّهَ » - الی قوله: « وَ بَشِّرِ اَلْمُؤْمِنِینَ » ان القوم قد استبشروا ببیعتهم

التی بـایعوا، انهم قـد تـابوا من عظیم جرمهم، و قـد توجهوا الی الله، و توکلوا علیه و رضوا بمـا قضـی الله، « رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنَا وَ إِلَيْكَ اَلْمَصِيرُ » ، و السـلام علیک فلما أتاه هذا الکتاب قال: اسـتمات القوم، أول خبر یاتیکم عنهم قتلهم، و ایم الله لیقتلن کرامـا مسـلمین، و لاـ و الـذی هو ربهم لاـ یقتلهم عـدوهم حتی تشـتد شوکتهم، و تکثر القتلی فیما بینهم. قال ابو مخنف: فحدثنی یوسف بن یزید، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، و عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الرحمن بن غزیه، قالا: خرجنا من هیت حتی انتهینا الی قرقیسـیا، فلما دنونا منها وقف سلیمان بن صرد فعبانا تعبئه حسنه حتی مررنا بجانب قرقیسیا، فنزلنا قریبا منها، و بها زفر بن الحارث الکلابی قد تحصن بها من القوم، و لم یخرج الیهم، فبعث سـلیمان المسـیب بن نجبه، فقال: ائت ابن عمک هـذا فقـل له: فلیخرج إلینـا سوقـا، فانـا لسـنا ایـاه نریـد، انما صـمدنا لهؤلاء المحلین فخرج المسـیب بن نجبه حتی انتهی الی باب قرقیسـیا، فقال: افتحوا، ممن تحصنون؟ فقالوا: من أنت؟ قال: انا المسیب بن نجبه، فاتی الهذیل بن زفر أباه فقال: هذا رجل حسن الهیئه، یسـتأذن علیـک، و سالنـاه من هو؟ فقال: المسـیب بن نجبه- قال: و انا إذ ذاک لا علم لی بالناس، و لا اعلم ای الناس هو- فقال لی ابی: اما تدری ای بنی من هذا؟ هذا فارس مضـر الحمراء کلها، و إذا عد من اشرافها عشره کان احدهم، و هو بعد رجل ناسک له دین، ائـذن له فأذنت له، فاجلسه ابی الی جانبه، و ساءله و الطفه فی المسأله، فقال المسـیب ابن نجبه: ممن تتحصن؟ انا و الله ما إیاکم نرید، و ما اعترینا الی شیء الا ان تعیننا علی هؤلاء القوم الظلمه المحلین، فاخرج لنا سوقا، فانا لا نقیم بساحتکم الا یوما او بعض یوم، فقال له زفر بن الحارث: انا لم نغلق أبواب هـذه المـدینه الا لنعلم إیانا اعتریتم أم غیرنا! انا و الله ما بنا عجز عن الناس ما لم تدهمنا حیله، و ما نحب انا بلینا بقتالکم، و قد بلغنا عنکم

صلاح، و سیره حسنه جمیله. ثم دعا ابنه فأمره ان یضع لهم سوقا، و امر للمسیب بألف درهم و فرس، فقال له المسیب: اما المال فلا حاجه لی فیه، و الله ما له خرجنا، و لا ایاه طلبنا، و اما الفرس فانی اقبله لعلی احتاج الیه ان ظلع فرسی، او غمز تحتی فخرج به حتی اتی اصحابه و اخرجت لهم السوق، فتسوقوا، و بعث زفر بن الحارث الی المسیب بن نجبه بعد اخراج الاسواق و الأعلاف و الطعام الکثیر بعشرین جزورا، و بعث الی سلیمان بن صرد مثل ذلک، و قد کان زفر امر ابنه ان یسال عن وجوه اهل العسکر، فسمی له عبد الله بن سعد بن نفیل و عبد الله بن وال و رفاعه بن شداد، و سمی له أمراء الارباع. فبعث الی هؤلاء الرءوس الثلاثه بعشر جزائر عشر جزائر، و علف کثیر و طعام، و اخرج للعسکر عیرا عظیمه و شعیرا کثیرا، فقال غلمان زفر: هذه عیر فاجتزروا منها ما احببتم، و هذا شعیر فاحتملوا منه ما أردتم، و هذا دقیق فتزودوا منه ما أطقتم، فظل القوم یومهم ذلک مخصبین لم یحتاجوا الی شراء شیء من هذه الاسواق التی وضعت، و قد کفوا اللحم و الدقیق و الشعیر الا ان یشتری الرجل ثوبا او سوطا ثم ارتحلوا من الغد، و بعث الیهم زفر: انی خارج إلیکم فمشیعکم، فأتاهم و قد خرجوا علی تعبئه حسنه، فسایرهم، فقال زفر لسلیمان: انه قد بعث خمسه أمراء قد فصلوا من الرقه فیهم الحصین بن نمیر السکونی، و شرحبیل بن ذی کلاع، و ادهم بن محرز الباهلی و ابو مالک بن ادهم، و ربیعه بن المخارق الغنوی، و جبله بن عبد الله الخثعمی، و قد جاءوکم فی مثل الشوک و الشجر، أتاکم عدد کثیر، و حد حدید، و ایم الله لقل ما رایت رجالا هم احسن هیئه و لا عده، و لا اخلق لکل خیر من رجال اراهم معک، و لکنه قد بلغنی انه قد اقبلت إلیکم عده لا تحصی، فقال ابن صرد: علی الله توکلنا، و علیه فلیتوکل المتوکلون، ثم قال زفر: فهل لکم فی امر اعرضه علیکم، لعل الله ان یجعل لنا و لکم فیه خیرا؟ ان شئتم فتحنا لکم مدینتنا فدخلتموها فکان امرنا واحدا و أیدینا واحده، و ان شئتم نزلتم علی باب مدینتنا، و خرجنا فعسکرنا الی جانبکم، فإذا جاءنا هذا العدو

قاتلناهم جميعا فقال سليمان لزفر: قد أرادنا اهل مصرنا على مثل ما أردتنا عليه، و ذكروا مثل الذى ذكرت، و كتبوا إلينا به بعد ما فصلنا، فلم يوافقنا ذلك، فلسنا فاعلين، فقال زفر: فانظروا ما أشير به عليكم فاقبلوه، و خذوا به، فانى للقوم عدو، و أحب ان يجعل الله عليهم الدائره، و انا لكم واد، أحب ان يحوطكم الله بالعافيه، ان القوم قد فصلوا من الرقه، فبادروهم الى عين الورده، فاجعلوا المدينه فى ظهوركم، و يكون الرستاق و الماء و الماد فى ايديكم، و ما بين مدينتنا و مدينتكم فأنتم له آمنون، و الله لو ان خيولى كرجالى لامددتكم، اطووا المنازل الساعه الى عين الورده، فان القوم يسيرون سير العساكر، و أنتم على خيول، و الله لقل ما رايت جماعه خيل قط اكرم منها، تأهبوا لها من يومكم هذا فانى أرجو ان تسبقوهم إليها، و ان بدرتموهم الى عين الورده فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم و تطاعنونهم، فإنهم اكثر منكم فلا آمن ان يحيطوا بكم، فلا تقفوا لهم ترامونهم و تطاعنونهم، فانه ليس لكم مثل عددهم، فان استهدفتم لهم لم يلبثوكم ان يصرعوكم، و لا تصفوا لهم حين تلقونهم، فانى لا ارى معكم رجاله، و لا أراكم كلكم الا فرسانا، و القوم لاقوكم بالرجال و الفرسان، فالفرسان تحمى رجالها، و الرجال تحمى فرسانها، و أنتم ليس لكم رجال تحمى فرسانكم، فالقوهم فى الكتائب و المقانب، ثم بثوها ما بين ميمنتهم و ميسرتهم، و اجعلوا مع كل كتيبه كتيبه الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتين ترجلت الاخرى فنفست عنها الخيل و الرجال، و متى ما شاءت كتيبه ارتفعت، و متى ما شاءت كتيبه انحطت، و لو كنتم فى صف واحد فزحفت إليكم الرجال فدفعتم عن الصف انتقض و كانت الهزيمه، ثم وقف فودعهم، و سال الله ان يصحبهم و ينصرهم فاثنى الناس عليه، و دعوا له، فقال له سليمان بن صرد: نعم المنزول به أنت! اكرمت النزول، و احسنت الضيافه، و نصحت فى المشوره ثم ان القوم وجدوا فى المسير، فجعلوا يجعلون كل مرحلتين مرحله، قال: فمررنا بالمدن حتى

بلغنا ساعا ثم ان سليمان بن صرد عبى الكتائب كما امره زفر، ثم اقبل حتى انتهى الى عين الورده فنزل فى غربيها، و سبق القوم إليها، فعسكروا، و اقام بها خمسا لا يبرح، و استراحوا و اطمأنوا، و اراحوا خيلهم. قال هشام: قال ابو مخنف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد الله بن غزيه، قال: اقبل اهل الشام فى عساكرهم حتى كانوا من عين الورده على مسيره يوم و ليله، قال عبد الله بن غزيه: فقام فينا سليمان فحمد الله فاطال، و اثنى عليه فاطنب، ثم ذكر السماء و الارض، و الجبال و البحار و ما فيهن من الآيات، و ذكر آلاء الله و نعمه، و ذكر الدنيا فزهد فيها، و ذكر الآخره فرغب فيها، فذكر من هذا ما لم احصه، و لم اقدر على حفظه، ثم قال: اما بعد، فقد أتاكم الله بعدوكم الذى دابتم فى المسير اليه آناء الليل و النهار، تريدون فيما تظهرون التوبه النصوح، و لقاء الله معذرين، فقد جاءوكم بل جئتموهم أنتم فى دارهم و حيزهم، فإذا لقيتموهم فاصدقوهم، و اصبروا إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ ، و لا يولينهم امرؤ دُبُرَهُ إِلاّٰ مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ: لا تقتلوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تقتلوا أسيرا من اهل دعوتكم، الا ان يقاتلكم بعد ان تاسروه، او يكون من قتله إخواننا بالطف رحمه الله عليهم، فان هذه كانت سيره امير المؤمنين على بن ابى طالب فى اهل هذه الدعوه ثم قال سليمان: ان انا قتلت فأمير الناس المسيب بن نجبه فان اصيب المسيب فأمير الناس عبد الله بن سعد بن نفيل، فان قتل عبد الله ابن سعد فأمير الناس عبد الله بن وال، فان قتل عبد الله بن وال فأمير الناس رفاعه بن شداد، رحم الله امرا صدق ما عاهد الله عليه! ثم بعث المسيب ابن نجبه فى أربعمائه فارس، ثم قال: سر حتى تلقى أول عسكر من عساكرهم فشن فيهم الغاره، فإذا رايت ما تحبه و الا انصرفت الى فى أصحابك، و إياك ان تنزل او تدع أحدا من أصحابك ان ينزل، او يستقبل آخر ذلک، حتى لا تجد منه بدا

قال ابو مخنف: فحدثنى ابى عن حميد بن مسلم انه قال: اشهد انى فى خيل المسيب بن نجبه تلك، إذ أقبلنا نسير آخر يومنا كله و ليلتنا، حتى إذا كان فى آخر السحر نزلنا فعلقنا على دوابنا مخاليها، ثم هومنا تهويمه بمقدار تكون مقدار قضمها ثم ركبناها، حتى إذا انبلج لنا الصبح نزلنا فصلينا، ثم ركب فركبنا فبعث أبا الجويريه العبدى بن الأحمر فى مائه من اصحابه، و عبد الله بن عوف بن الأحمر فى مائه و عشرين، و حنش بن ربيعه أبا المعتمر الكنانى فى مثلها، و بقى هو فى مائه، ثم قال: انظروا أول من تلقون فأتونى به، فكان أول من لقينا اعرابى يطرد احمره و هو يقول: يا مال لا تعجل الى صحبى و اسرح فإنك آمن السرب

قال: يقول عبد الله بن عوف بن الأحمر: يا حميد بن مسلم، ابشر بشرى و رب الكعبه، فقال له ابن عوف بن الأحمر: ممن أنت يا اعرابى؟ قال: انا من بنى تغلب، قال: غلبتم و رب الكعبه ان شاء الله فانتهى إلينا المسيب بن نجبه، فأخبرناه بالذى سمعنا من الأعرابى و أتيناه به، فقال المسيب ابن نجبه اما لقد سررت بقولك: ابشر، و بقولك: يا حميد بن مسلم، و انى لأرجو ان تبشروا بما يسركم، و انما سركم ان تحمدوا امركم، و ان تسلموا من عدوكم، و ان هذا الفال لهو الفال الحسن، و قد كان رسول الله ص يعجبه الفال ثم قال المسيب بن نجبه للأعرابى: كم بيننا و بين ادنى هؤلاء القوم منا؟ قال: ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر ابن ذى الكلاع، و كان بينه و بين الحصين اختلاف، ادعى الحصين انه على جماعه الناس، و قال ابن ذى الكلاع: ما كنت لتولى على، و قد تكاتبا الى عبيد الله بن زياد، فهما ينتظران امره، فهذا عسكر ابن ذى الكلاع منكم على راس ميل، قال: فتركنا الرجل، فخرجنا نحوهم مسرعين، فو الله ما شعروا حتى أشرفنا عليهم و هم غارون، فحملنا فى جانب عسكرهم فو الله ما قاتلوا كثير قتال حتى انهزموا، فأصبنا منهم رجالا، و جرحنا فيهم

فأكثرنـا الجراح، و أصـبنا لهم دواب، و خرجوا عن عسـكرهم و خلوه لنا، فأخـذنا منه ما خف علينا، فصاح المسـيب فينا: الرجعه، انكم قد نصـرتم، و غنمتم و سـلمتم، فانصرفوا، فانصرفنا حتى أتينا سليمان. قال: فاتى الخبر عبيد الله بن زياد، فسرح إلينا الحصين بن نمير مسـرعا حتى نزل فى اثنى عشـر ألفـا، فخرجنـا اليهم يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الاولى، فجعل سـليمان بن صـرد عبد الله بن سـعد بن نفيل على ميمنته، و على ميسـرته المسيب بن نجبه، و وقف هو فى القلب، و جاء حصين بن نمير و قد عبا لنا جنـده، فجعل على ميمنته جبله بن عبد الله، و على ميسـرته ربيعه بن المخارق الغنوى ثم زحفوا إلينا، فلما دنوا دعونا الى الجماعه على عبـد الملک بن مروان و الى الـدخول فى طاعته، و دعوناهم الى ان يـدفعوا إلينا عبيـد الله بن زياد فنقتله ببعض من قتل من إخواننـا، و ان يخلعوا عبـد الملـک بن مروان، و الى ان يخرج من ببلادنـا من آل ابن الزبير، ثم نرد هـذا الأـمر الى اهـل بيت نبينا الـذين آتانـا الله من قبلهم بـالنعمه و الكرامه، فأبى القوم و أبينا. قال حميـد بن مسـلم: فحملت ميمنتنا على ميسـرتهم و هزمتهم، و حملت ميسـرتنا على ميمنتهم، و حمل سليمان فى القلب على جماعتهم، فهزمناهم حتى اضطررناهم الى عسكرهم، فما زال الظفر لنا عليهم حتى حجز الليل بيننا و بينهم، ثم انصـرفنا عنهم و قد حجزناهم فى عسكرهم، فلما كان الغد صبحهم ابن ذى الكلاع فى ثمانيه آلاف، امـدهم بهم عبيد الله ابن زياد، و بعث اليه يشـتمه، و يقع فيه، و يقول: انما عملت عمل الاغمار، تضـيع عسـكرك و مسالحك! سـر الى الحصـين بن نمير حتى توافيه و هو على الناس، فجاءه، فغـدوا علينا و غاديناهم، فقاتلناهم قتالا لم ير الشـيب و المرد مثله قـط يومنـا كله، لا يحجز بيننا و بين القتال الا الصـلاه حتى أمسـينا فتحاجزنا، و قـد و الله أكثروا فينا الجراح، و افشـيناها فيهم، قـال: و كـان فينـا قصـاص ثلاـثه: رفـاعه بن شـداد البجلى، و صـحير بن حـذيفه بن هلال بن مالك المرى، و ابو الجويريه العبدى، فكان رفاعه يقص و يحضض الناس فى الميمنه، لا يبرحها، و جرح ابو الجويريه اليوم الثانى فى أول النهار، فلزم الرحال، و كان صحير ليلته كلها يدور

فینا و یقول: أبشروا عباد الله بکرامه الله و رضوانه، فحق و الله لمن لیس بینه و بین لقاء الأحبه و دخول الجنه و الراحه من ابرام الدنیا و أذاها الا فراق هذه النفس الإماره بالسوء ان یکون بفراقها سخیا، و بلقاء ربه مسرورا، فمکثنا کذلک حتی أصبحنا، و اصبح ابن نمیر و ادهم بن محرز الباهلی فی نحو من عشره آلاف، فخرجوا إلینا، فاقتتلنا الیوم الثالث یوم الجمعه قتالا شدیدا الی ارتفاع الضحی ثم ان اهل الشام کثرونا و تعطفوا علینا من کل جانب، و رای سلیمان بن صرد ما لقی اصحابه، فنزل فنادی: عباد الله، من اراد البکور الی ربه، و التوبه من ذنبه، و الوفاء بعهده، فالی، ثم کسر جفن سیفه، و نزل معه ناس کثیر، فکسروا جفون سیوفهم، و مشوا معه، و انزوت خیلهم حتی اختلطت مع الرجال، فقاتلوهم حتی نزلت الرجال تشتد مصلته بالسیوف، و قد کسروا الجفون، فحمل الفرسان علی الخیل و لا یثبتون، فقاتلوهم و قتلوا من اهل الشام مقتله عظیمه، و جرحوا فیهم فأکثروا الجراح فلما رای الحصین بن نمیر صبر القوم و بأسهم، بعث الرجال ترمیهم بالنبل، و اکتنفتهم الخیل و الرجال، فقتل سلیمان بن صرد رحمه الله، رماه یزید بن الحصین بسهم فوقع، ثم وثب ثم وقع، قال: فلما قتل سلیمان بن صرد أخذ الرایه المسیب بن نجبه، و قال لسلیمان بن صرد: رحمک الله یا أخی! فقد صدقت و وفیت بما علیک، و بقی ما علینا، ثم أخذ الرایه فشد بها، فقاتل ساعه ثم رجع، ثم شد بها فقاتل ثم رجع، ففعل ذلک مرارا یشد ثم یرجع، ثم قتل رحمه الله. قال ابو مخنف: و حدثنا فروه بن لقیط، عن مولی للمسیب بن نجبه الفزاری، قال: لقیته بالمدائن و هو مع شبیب بن یزید الخارجی، فجری الحدیث حتی ذکرنا اهل عین الورده. قال هشام عن ابی مخنف، قال: حدثنا هذا الشیخ، عن المسیب بن نجبه، قال: و الله ما رایت اشجع منه إنسانا قط، و لا من العصابه التی کان فیهم، و لقد رایته یوم عین الورده یقاتل قتالا شدیدا، ما ظننت ان

رجلاـ واحدا يقدر ان يبلى مثل ما ابلى، و لا ينكا فى عدوه مثل ما نكا، لقد قتل رجالا، قال: و سمعته يقول قبل ان يقتل و هو يقاتلهم: قد علمت مياله الذوائب واضحه اللبات و الترائب

انى غداه الروع و التغالب اشجع من ذى لبد مواثب

قطاع اقران مخوف الجانب

. قال ابو مخنف: حدثنى ابى و ۹ خالى ۹ ، عن حميد بن مسلم و عبد الله بن غزيه قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف، قال: لما قتل المسيب بن نجبه أخذ الرايه عبد الله بن سعد بن نفيل، ثم قال رحمه الله: اخوى منهم مَنْ قَضى نَحْبَهُ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً و اقبل بمن كان معه من الأزد، فحفوا برايته، فو الله انا لكذلك إذ جاءنا فرسان ثلاثه: عبد الله بن الخضل الطائى، و كثير بن عمرو المزنى، و سعر بن ابى سعر الحنفى، كانوا خرجوا مع سعد بن حذيفه بن اليمان فى سبعين و مائه من اهل المدائن، فسرحهم يوم خرج فى آثارنا على خيول مقلمه مقدحه، فقال لهم: اطووا المنازل حتى تلحقوا بإخواننا فتبشروهم بخروجنا اليهم لتشتد بذلك ظهورهم، و تخبروهم بمجيء اهل البصره أيضا، كان المثنى بن مخربه العبدى اقبل فى ثلاثمائه من اهل البصره، فجاء حتى نزل مدينه بهرسير بعد خروج سعد بن حذيفه من المدائن لخمس ليال، و كان خروجه من البصره قبل ذلك قد بلغ سعد بن حذيفه قبل ان يخرج من المدائن، فلما انتهوا إلينا قالوا: أبشروا فقد جاءكم إخوانكم من اهل المدائن و اهل البصره، فقال عبد الله بن سعد بن نفيل: ذلك لو جاءونا و نحن احياء، قال: فنظروا إلينا، فلما رأوا مصارع إخوانهم و ما بنا من الجراح، بكى القوم و قالوا: و قد بلغ منكم ما نرى! إِنَّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! قال: فنظروا و الله

الی ما ساء اعینهم، فقال لهم عبد الله بن نفیل: انا لهذا خرجنا، ثم اقتتلنا فما اضطربنا الا ساعه حتی قتل المزنی، و طعن الحنفی فوقع بین القتلی، ثم ارتث بعد ذلک فنجا، و طعن الطائی فجزم انفه، فقاتل قتالا شدیدا، و کان فارسا شاعرا، فاخذ یقول: قد علمت ذات القوام الرود ان لست بالوانی و لا الرعدید

یوما و لا بالفرق الحیود

. قال: فحمل علینا ربیعه بن المخارق حمله منکره، فاقتتلنا قتالا شدیدا. ثم انه اختلف هو و عبد الله بن سعد بن نفیل ضربتین، فلم یصنع سیفاهما شیئا، و اعتنق کل واحد منهما صاحبه، فوقعا الی الارض، ثم قاما فاضطربا، و یحمل ابن أخی ربیعه بن المخارق علی عبد الله بن سعد، فطعنه فی ثغره نحره، فقتله، و یحمل عبد الله بن عوف بن الأحمر علی ربیعه بن المخارق، فطعنه فصرعه فلم یصب مقتلا، فقام فکر علیه الثانیه، فطعنه اصحاب ربیعه فصرعوه، ثم ان اصحابه استنقذوه و قال خالد بن سعد بن نفیل: أرونی قاتل أخی، فاریناه ابن أخی ربیعه بن المخارق، فحمل علیه فقنعه بالسیف و اعتنقه الآخر فخر الی الارض، فحمل اصحابه و حملنا، و کانوا اکثر منا فاستنقذوا صاحبهم، و قتلوا صاحبنا، و بقیت الرایه لیس عندها احد. قال: فنادینا عبد الله بن وال بعد قتلهم فرساننا، فإذا هو قد استلحم فی عصابه معه الی جانبنا، فحمل علیه رفاعه بن شداد، فکشفهم عنه، ثم اقبل الی رایته و قد أمسکها عبد الله بن خازم الکثیری، فقال لابن وال: امسک عنی رایتک، قال: أمسکها عنی رحمک الله، فانی بی مثل حالک فقال له: امسک عنی رایتک، فانی ارید ان اجاهد، قال: فان هذا الذی أنت فیه جهاد و اجر، قال: فصحنا: یا أبا عزه، أطع امیرک یرحمک الله! قال: فأمسکها قلیلا، ثم ان ابن وال أخذها منه. قال ابو مخنف: قال ابو الصلت التیمی الأعور: حدثنی شیخ للحی

كان معه يومئذ، قال: قال لنا ابن وال: من اراد الحياه التى ليس بعدها موت، و الراحه التى ليس بعدها نصب، و السرور الذى ليس بعده حزن، فليتقرب الى ربه بجهاد هؤلاء المحلين، و الرواح الى الجنه رحمكم الله! و ذلك عند العصر، فشد عليهم، و شددنا معه، فأصبنا و الله منهم رجالا، و كشفناهم طويلا، ثم انهم بعد ذلك تعطفوا علينا من كل جانب، فحازونا حتى بلغوا بنا المكان الذى كنا فيه، و كنا بمكان لا يقدرون ان يأتونا فيه الا من وجه واحد، و ولى قتالنا عند المساء ادهم بن محرز الباهلى، فشد علينا فى خيله و رجاله، فقتل عبد الله بن وال التيمى. قال ابو مخنف، عن فروه بن لقيط، قال: سمعت ادهم بن محرز الباهلى فى اماره الحجاج بن يوسف و هو يحدث ناسا من اهل الشام، قال: دفعت الى احد أمراء العراق، رجل منهم يقولون له عبد الله بن وال و هو يقول: « وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اَللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ » ، الآيات الثلاث، قال: فغاظنى، فقلت فى نفسى: هؤلاء يعدوننا بمنزله اهل الشرك، يرون ان من قتلنا منهم كان شهيدا. فحملت عليه اضرب يده اليسرى فاطننتها، و تنحيت قريبا، فقلت له: اما انى أراك وددت انک فى اهلک، فقال: بئسما رايت! اما و الله ما أحب انها يدک الان الا ان يكون لى فيها من الاجر مثل ما فى يدى، قال: فقلت له: لم؟ قال: لكيما يجعل الله عليک وزرها، و يعظم لى أجرها، قال: فغاظنى فجمعت خيلى و رجالى، ثم حملنا عليه و على اصحابه، فدفعت اليه فطعنته فقتلته، و انه لمقبل الى ما يزول، فزعموا بعد انه كان من فقهاء اهل العراق الذين كانوا يكثرون الصوم و الصلاه و يفتون الناس. قال ابو مخنف: و حدثنى الثقه، عن حميد بن مسلم و عبد الله بن غزيه

قال: لما هلك عبد الله بن وال نظرنا، فإذا عبد الله بن خازم قتيل الى جنبه، و نحن نرى انه رفاعه بن شداد البجلى، فقال له رجل من بنى كنانه يقال له الوليد بن غضين: امسک رايتک، قال: لا أريدها، فقلت له: انا لله! ما لک! فقال: ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شر لهم، فوثب عبد الله بن عوف بن الأحمر اليه، فقال: أهلكتنا، و الله لئن انصرفت ليركبن أكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلک من عند آخرنا، فان نجا منا ناج اخذه الاعراب و اهل القرى، فتقربوا اليهم به فيقتل صبرا، أنشدک الله ان تفعل، هذه الشمس قد طفلت للمغيب، و هذا الليل قد غشينا، فنقاتلهم على خيلنا هذه فانا الان ممتنعون، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل فرمينا بها، فكان ذلک الشان حتى نصبح و نسير و نحن على مهل، فيحمل الرجل منا جريحه و ينتظر صاحبه، و تسير العشره و العشرون معا، و يعرف الناس الوجه الذى يأخذون، فيتبع فيه بعضهم بعضا، و لو كان الذى ذكرت لم تقف أم على ولدها، و لم يعرف رجل وجهه، و لا اين يسقط، و لا اين يذهب! و لم نصبح الا و نحن بين مقتول و ماسور فقال له رفاعه بن شداد: فإنک نعم ما رايت، قال: ثم اقبل رفاعه على الكنانى فقال له: ا تمسكها أم آخذها منک؟ فقال له الكنانى: انى لا اريد ما تريد، انى اريد لقاء ربى، و اللحاق بإخوانى، و الخروج من الدنيا الى الآخره، و أنت تريد ورق الدنيا، و تهوى البقاء، و تكره فراق الدنيا، اما و الله انى لاحب لک ان ترشد، ثم دفع اليه الرايه، و ذهب ليستقدم فقال له ابن احمر: قاتل معنا ساعه رحمک الله و لا تلق بيدک الى التهلكه، فما زال به يناشده حتى احتبس عليه، و أخذ اهل الشام يتنادون: ان الله قد اهلكهم، فاقدموا عليهم فافرغوا منهم قبل الليل فأخذوا يقدمون عليهم، فيقدمون على شوكه شديده، و يقاتلون فرسانا شجعانا ليس فيهم سقط رجل، و ليسوا لهم بمضجرين فيتمكنوا منهم، فقاتلوهم حتى العشاء قتالا شديدا، و قتل الكنانى قبل المساء، و خرج عبد الله بن عزيز الكندى و معه ابنه محمد غلام صغير، فقال: يا اهل الشام، هل فيكم احد من كنده؟ فخرج اليه منهم رجال، فقالوا: نعم، نحن هؤلاء،

فقال لهم: دونكم أخوكم فابعثوا به الى قومكم بالكوفه، فانا عبد الله بن عزيز الكندى، فقالوا له: أنت ابن عمنا، فإنك آمن، فقال لهم: و الله لا ارغب عن مصارع إخوانى الـذين كانوا للبلاد نورا، و للأرض أوتادا، و بمثلهم كان الله يـذكر، قال: فاخذ ابنه يبكى فى اثر ابيه، فقال: يا بنى، لو ان شيئا كان آثر عندى من طاعه ربى إذا لكنت أنت، و ناشده قومه الشاميون لما رأوا من جزع ابنه و بكـائه فى اثره، و اروا الشاميون له و لابنه رقه شديـده حتى جزعوا و بكوا، ثم اعتزل الجانب الـذى خرج اليه منه قومه، فشـد على صفهم عند المساء، فقاتل حتى قتل قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، قال: حدثنى مسلم بن زحر الخولانى، ان كريب بن زيـد الحميرى مشـى اليهم عنـد المساء و معه رايه بلقاء فى جماعه، قلما تنقص من مائه رجل ان نقصت، و قـد كانوا تحـدثوا بما يريد رفاعه ان يصـنع إذا امسـى، فقام لهم الحميرى و جمع اليه رجالا من حمير و همدان، فقال: عباد الله! روحوا الى ربكم، و الله مـا فى شـىء من الـدنيا خلف من رضـاء الله و التوبه اليه، انه قـد بلغنى ان طـائفه منكم يريـدون ان يرجعوا الى ما خرجوا منه الى دنياهم، و ان هم ركنوا الى دنياهم رجعوا الى خطاياهم، فاما انا فو الله لا اولى هـذا العدو ظهرى حتى ارد موارد إخوانى، فأجابوه و قالوا: رأينا مثل رأيك و مضـى برايته حتى دنا من القوم، فقال ابن ذى الكلاع: و الله انى لأرى هـذه الرايه حميريه او همـدانيه، فـدنا منهم فسألهم، فـاخبروه، فقـال لهم: انكم آمنون، فقـال له صـاحبهم: انـا قـد كنـا آمنين فى الـدنيا، و انما خرجنا نطلب أمان الآـخره، فقـاتلوا القوم حتى قتلوا، و مشـى صـخير بن حـذيفه بن هلال بن مالك المزنى فى ثلاثين من مزينه، فقال لهم: لا تهابوا الموت فى الله، فـانه لاـقيكم، و لاـ ترجعوا الى الـدنيا التى خرجتم منها الى الله فإنها لا تبقى لكم، و لا تزهـدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله فان ما عند الله خير لكم، ثم مضوا فقاتلوا حتى قتلوا، فلما امسـى الناس و رجع اهل الشام الى معسكرهم، نظر رفاعه الى كل رجل قد عقر به، و الى

کـل جریـح لاـ یعین علی نفسه، فـدفعه الی قومه، ثم سـار بالنـاس لیلته کلهـا حتی اصـبح بالتنینیر فعبر الخابور، و قطع المعابر، ثم مضـی لاـ یمر بمعبر الاـ قطعه، و اصـبح الحصـین بن نمیر فبعث فوجـدهم قـد ذهبوا، فلم یبعث فی آثـارهم أحـدا، و سار بالناس فاسـرع، و خلف رفاعه وراءهم أبا الجویریه العبدی فی سـبعین فارسا یسترون الناس، فإذا مروا برجل قد سـقط حمله، او بمتاع قد سقط قبضه حتی یعرفه، فان طلب او ابتغی بعث الیه فاعمله، فلم یزالوا کذلک حتی مروا بقرقیسـیا من جانب البر، فبعث الیهم زفر من الطعام و العلف مثل ما کان بعث الیهم فی المره الاولی، و ارسل الیهم الأطباء و قال: أقیموا عنـدنا ما احببتم، فان لکم الکرامه و المواسـاه، فأقاموا ثلاثا، ثم زود کل امرئ منهم ما أحب من الطعام و العلف، قال: و جاء سـعد بن حـذیفه بن الیمان حتی انتهی الی هیت، فاسـتقبله الاـعراب فاخبروه بما لقی الناس، فانصـرف، فتلقی المثنی بن مخربه العبـدی بصـندوداء، فاخبره، فأقاموا حتی جـاءهم الخبر: ان رفاعه قـد اظلکم، فخرجوا حین دنا من القریه، فاسـتقبلوه فسـلم الناس بعضـهم علی بعض، و بکی بعضـهم الی بعض، و تناعوا إخوانهم فأقاموا بها یوما و لیله، فانصـرف اهل المدائن الی المدائن، و اهل البصـره الی البصره، و اقبل اهل الکوفه الی الکوفه، فإذا المختار محبوس. قال هشام: قال ابو مخنف، عن عبـد الرحمن بن یزیـد بن جابر، عن ادهم بن محرز الباهلی، انه اتی عبـد الملک بن مروان ببشاره الفتـح، قال: فصـعد المنبر، فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: اما بعد، فان الله قد اهلک من رءوس اهل العراق ملقح فتنه، و راس ضـلاله، سـلیمان بن صـرد، الا و ان السـیوف ترکت راس المسیب بن نجبه خذاریف، الا و قد قتل الله من رءوسـهم راسـین عظیمین ضـالین مضـلین: عبـد الله بن سـعد أخـا الأزد، و عبـد الله بن وال أخا بکر بن وائل، فلم یبق بعد هؤلاء احد عنده دفاع و لا امتناع. قال هشام، عن ابی مخنف: و حدثت ان المختار مکث نحوا من خمس

عشره ليله ثم قال لأصحابه: عدوا لغازيكم هذا اكثر من عشر، و دون الشهر، ثم يجيئكم نبا هتر، من طعن نتر، و ضرب هبر، و قتل جم، و امر رجم. فمن لها؟ انا لها، لا تكذبن، انا لها. قال ابو مخنف: حدثنا الحصين بن يزيد، عن ابان بن الوليد، قال: كتب المختار و هو فى السجن الى رفاعه بن شداد حين قدم من عين الورده: اما بعد، فمرحبا بالعصب الذين اعظم الله لهم الاجر حين انصرفوا، و رضى انصرافهم حين قفلوا اما و رب البنيه التى بنى ما خطا خاط منكم خطوه، و لا رتا رتوه، الا كان ثواب الله له اعظم من ملك الدنيا ان سليمان قد قضى ما عليه، و توفاه الله فجعل روحه مع ارواح الأنبياء و الصديقين و الشهداء و الصالحين، و لم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون، انى انا الأمير المأمور، و الامين المأمون، و امير الجيش، و قاتل الجبارين، و المنتقم من أعداء الدين، و المقيد من الأوتار، فأعدوا و استعدوا، و أبشروا و استبشروا، ادعوكم الى كتاب الله، و سنه نبيه ص، و الى الطلب بدماء اهل البيت و الدفع عن الضعفاء، و جهاد المحلين، و السلام. قال ابو مخنف: و حدثنى ابو زهير العبسى، ان الناس تحدثوا بهذا من امر المختار، فبلغ ذلك عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد، فخرجا فى الناس حتى أتيا المختار، فأخذاه. قال ابو مخنف: فحدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم قال: لما تهيانا للانصراف قام عبد الله بن غزيه و وقف على القتلى فقال: يرحمكم الله، فقد صدقتم و صبرتم، و كذبنا و فررنا، قال: فلما سرنا و أصبحنا إذا عبد الله بن غزيه فى نحو من عشرين قد أرادوا الرجوع الى العدو و الاستقتال، فجاء رفاعه و عبد الله بن عوف بن الأحمر و جماعه الناس فقالوا لهم: ننشدكم الله الا تزيدونا فلولا و نقصانا، فانا لا نزال بخير ما كان فينا مثلكم من ذوى النيات، فلم يزالوا بهم كذلك يناشدونهم حتى ردوهم غير

رجل من مزينه يقال له عبيده بن سفيان، رحل مع الناس، حتى إذا غفل عنه انصرف حتى لقى اهل الشام، فشد بسيفه يضاربهم حتى قتل. قال ابو مخنف: فحدثنى الحصين بن يزيد الأزدى، عن حميد بن مسلم الأزدى، قال: كان ذلك المزنى صديقا لى، فلما ذهب لينصرف ناشدته الله، فقال: اما انك لم تكن لتسألنى شيئا من الدنيا الا رايت لك من الحق على ايتاءكه، و هذا الذى تسألنى اريد الله به، قال: ففارقنى حتى لقى القوم فقتل، قال: فو الله ما كان شىء باحب الى من ان القى إنسانا يحدثنى عنه كيف صنع حين لقى القوم! قال: فلقيت عبد الملك بن جزء بن الحدرجان الأزدى بمكه، فجرى حديث بيننا، جرى ذكر ذلك اليوم، فقال: اعجب ما رايت يوم عين الورده بعد هلاك القوم ان رجلا اقبل حتى شد على بسيفه، فخرجنا نحوه، قال: فانتهى اليه و قد عقر به و هو يقول: انى من الله الى الله افر رضوانك اللهم ابدى و اسر

قال: فقلنا له: ممن أنت؟ قال: من بنى آدم، قال: فقلنا: ممن؟ قال: لا أحب ان اعرفكم و لا ان تعرفونى يا مخربى البيت الحرام، قال: فنزل اليه سليمان بن عمرو بن محصن الأزدى من بنى الخيار، قال: و هو يومئذ من أشد الناس، قال: فكلاهما اثخن صاحبه، قال: و شد الناس عليه من كل جانب، فقتلوه، قال: فو الله ما رايت واحدا قط هو أشد منه، قال: فلما ذكر لى، و كنت أحب ان اعلم علمه، دمعت عيناى، فقال: ا بينك و بينه قرابه؟ فقلت له: لا، ذلك رجل من مضر كان لى ودا و أخا، فقال لى: لا ارقا الله دمعك، ا تبكى على رجل من مضر قتل على ضلاله! قال: قلت: لا، و الله ما قتل على ضلاله، و لكنه قتل على بينه من ربه و هدى، فقال لى: ادخلك الله مدخله، قلت: آمين، و ادخلك الله مدخل حصين بن نمير، ثم لا ارقا الله لك عليه دمعا، ثم قمت و قام. و كان مما قيل من الشعر فى ذلك قول اعشى همدان، و هى احدى المكتمات، كن يكتمن فى ذلك الزمان:

الم خيال منك يا أم غالب فحييت عنا من حبيب مجانب

و ما زلت لى شجوا و ما زلت مقصدا لهم عرانى من فراقك ناصب

فما انس لا انس انفتالك فى الضحى إلينا مع البيض الوسام الخراعب

تراءت لنا هيفاء مهضومه الحشا لطيفه طى الكشح ريا الحقائب

مبتله غراء، رود شبابها كشمس الضحى تنكل بين السحائب

فلما تغشاها السحاب و حوله بدا حاجب منها و ضنت بحاجب

فتلك الهوى و هى الجوى لى و المنى فاحبب بها من خله لم تصاقب

و لا يبعد الله الشباب و ذكره و حب تصافى المعصرات الكواعب

و يزداد ما احببته من عتابنا لعابا و سقيا للخدين المقارب

فانى و ان لم انسهن لذاكر رزيئه مخبات كريم المناصب

توسل بالتقوى الى الله صادقا و تقوى الإله خير تكساب كاسب

و خلى عن الدنيا فلم يلتبس بها و تاب الى الله الرفيع المراتب

تخلى عن الدنيا و قال اطرحتها فلست إليها ما حييت بآيب

و ما انا فيما يكبر الناس فقده و يسعى له الساعون فيها براغب

فوجهه نحو الثويه سائرا الى ابن زياد فى الجموع الكباكب

بقوم هم اهل التقيه و النهى مصاليت انجاد سراه مناجب

مضوا تاركى راى ابن طلحه حسبه و لم يستجيبوا للأمير المخاطب

فساروا و هم من بين ملتمس التقى و آخر مما جر بالأمس تائب

فلاقوا بعين الورده الجيش فاصلا اليهم فحسوهم ببيض قواضب

يمانيه تذرى الأكف و تاره بخيل عتاق مقربات سلاهب

فجاءهم جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كل جانب

فما برحوا حتى أبيدت سراتهم فلم ينج منهم ثم غير عصائب

و غودر اهل الصبر صرعى فأصبحوا تعاورهم ريح الصبا و الجنائب

فاضحى الخزاعى الرئيس مجدلا كان لم يقاتل مره و يحارب

و راس بنى شمخ و فارس قومه شنوءه و التيمى هادى الكتائب

و عمرو بن بشر و الوليد و خالد و زيد بن بكر و الحليس بن غالب

و ضارب من همدان كل مشيع إذا شد لم ينكل كريم المكاسب

و من كل قوم قد اصيب زعيمهم و ذو حسب فى ذروه المجد ثاقب

أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعه و طعن باطراف الأسنه صائب

و ان سعيدا يوم يدمر عامرا لاشجع من ليث بدرنى مواثب

فيا خير جيش للعراق و اهله سقيتم روايا كل اسحم ساكب

فلا يبعدن فرساننا و حماتنا إذا البيض ابدت عن خدام الكواعب

فان يقتلوا فالقتل اكرم ميته و كل فتى يوما لإحدى الشواعب

و ما قتلوا حتى أثاروا عصابه محلين ثورا كالليوث الضوارب

و قتل سليمان بن صرد و من قتل معه بعين الورده من التوابين فى شهر ربيع الآخر

ص:۶۰۹

ذكر الخبر عن بيعه عبد الملك و عبد العزيز ابنى مروان

و فى هذه السنه امر مروان بن الحكم اهل الشام بالبيعه من بعده لابنيه عبد الملك و عبد العزيز، و جعلهما ولى العهد. ذكر الخبر عن سبب عقد مروان ذلك لها: قال هشام، عن عوانه قال: لما هزم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق مصعب بن الزبير حين وجهه اخوه عبد الله الى فلسطين و انصرف راجعا الى مروان، و مروان يومئذ بدمشق، قد غلب على الشام كلها و مصر، و بلغ مروان ان عمرا يقول: ان هذا الأمر لى من بعد مروان، و يدعى انه قد كان وعده وعدا، فدعا مروان حسان بن مالك بن بحدل فاخبره انه يريد ان يبايع لعبد الملك و عبد العزيز ابنيه من بعده، و اخبره بما بلغه عن عمرو بن سعيد، فقال: انا اكفيك عمرا، فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام ابن بحدل فقال: انه قد بلغنا ان رجالا يتمنون امانى، قوموا فبايعوا لعبد الملك و لعبد العزيز من بعده، فقام الناس، فبايعوا من عند آخرهم .

ذكر الخبر عن موت مروان بن الحكم

و فى هذه السنه مات مروان بن الحكم بدمشق مستهل شهر رمضان. ذكر الخبر عن سبب هلاكه: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى موسى بن يعقوب، عن ابى الحويرث، قال: لما حضرت معاويه ابن يزيد أبا ليلى الوفاه، ابى ان يستخلف أحدا، و كان حسان بن مالك بن بحدل يريد ان يجعل الأمر بعد معاويه بن يزيد لأخيه خالد بن يزيد بن معاويه ٣، و كان صغيرا، و هو خال ابيه يزيد بن معاويه، فبايع لمروان، و هو يريد ان يجعل الأمر بعده لخالد بن يزيد، فلما بايع لمروان و بايعه معه اهل الشام قيل لمروان: تزوج أم خالد-و أمه أم خالد ابنه ابى هشام بن عتبه حتى تصغر

شانه، فلا يطلب الخلافه، فتزوجها، فدخل خالد يوما على مروان و عنده جماعه كثيره، و هو يمشى بين الصفين، فقال: انه و الله ما علمت لاحمق، تعال يا بن الرطبه الاست-يقصر به ليسقطه من اعين اهل الشام- فرجع الى أمه فأخبرها، فقالت له أمه: لا يعرفن ذلك منك، و اسكت فانى أكفيكه، فدخل عليها مروان، فقال لها: هل قال لك خالد فى شيئا؟ فقالت: و خالد يقول فيك شيئا! خالد أشد لك إعظاما من ان يقول فيك شيئا، فصدقها، ثم مكثت أياما، ثم ان مروان نام عندها، فغطته بالوساده حتى قتلته. قال ابو جعفر: و كان هلاك مروان فى شهر رمضان بدمشق، و هو ابن ثلاث و ستين سنه فى قول الواقدى، و اما هشام بن محمد الكلبى فانه قال: كان يوم هلك ابن احدى و ستين سنه، و قيل: توفى و هو ابن احدى و سبعين سنه، و قيل: ابن احدى و ثمانين سنه، و كان يكنى أبا عبد الملك، و هو مروان بن الحكم بن ابى العاص بن اميه بن عبد شمس، و أمه آمنه بنت علقمه ابن صفوان بن اميه الكنانى، و عاش بعد ان بويع له بالخلافه تسعه اشهر، و قيل: عاش بعد ان بويع له بالخلافه عشره اشهر الا ثلاث ليال، و كان قبل هلاكه قد بعث بعثين: أحدهما الى المدينه، عليهم حبيش بن دلجه القينى، و الآخر منهما الى العراق، عليهم عبيد الله بن زياد، فاما عبيد الله ابن زياد فسار حتى نزل الجزيره، فأتاه الخبر بها بموت مروان، و خرج اليه التوابون من اهل الكوفه طالبين بدم الحسين، فكان من امرهم ما قد مضى ذكره، و سنذكر ان شاء الله باقى خبره الى ان قتل .

ذكر خبر مقتل حبيش بن دلجه

و فى هذه السنه قتل حبيش بن دلجه و اما حبيش بن دلجه، فانه سار حتى انتهى-فيما ذكر عن هشام، عن عوانه بن الحكم- الى المدينه، و عليهم جابر ابن الأسود بن عوف، ابن أخى عبد الرحمن بن عوف، من قبل عبد الله بن

الزبير، فهرب جابر من حبيش ثم ان الحارث بن ابى ربيعه- و هو أخو عمر بن عبد الله بن ابى ربيعه- وجه جيشا من البصره، و كان عبد الله بن الزبير قد ولاه البصره، عليهم الحنيف بن السجف التميمى لحرب حبيش ابن دلجه، فلما سمع حبيش بن دلجه سار اليهم من المدينه، و سرح عبد الله ابن الزبير عباس بن سهل بن سعد الأنصارى على المدينه، و امره ان يسير فى طلب حبيش بن دلجه حتى يوافى الجند من اهل البصره الذين جاءوا ينصرون ابن الزبير، عليهم الحنيف، و اقبل عباس فى آثارهم مسرعا حتى لحقهم بالربذه، و قد قال اصحاب ابن دلجه له: دعهم، لا تعجل الى قتالهم، فقال: لا انزل حتى آكل من مقندهم، -يعنى السويق الذى فيه القند- فجاءه سهم غرب فقتله، و قتل معه المنذر بن قيس الجذامى، و ابو عتاب مولى ابى سفيان، و كان معه يومئذ يوسف بن الحكم، و الحجاج بن يوسف، و ما نجوا يومئذ الا على جمل واحد، و تحرز منهم نحو من خمسمائه فى عمود المدينه، فقال لهم عباس: انزلوا على حكمى، فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم، و رجع فل حبيش الى الشام. حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد انه قال: الذى قتل حبيش ابن دلجه يوم الربذه يزيد بن سياه الاسوارى، رماه بنشابه فقتله، فلما دخلوا المدينه وقف يزيد بن سياه على برذون اشهب و عليه ثياب بياض، فما لبث ان اسودت ثيابه، و رايته مما مسح الناس به و مما صبوا عليه من الطيب

ذكر خبر حدوث الطاعون الجارف

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وقع بالبصره الطاعون الذى يقال له الطاعون الجارف، فهلك به خلق كثير من اهل البصره. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنى ابى، عن المصعب بن زيد، ان الجارف وقع و عبيد الله بن

معمر على البصره، فماتت أمه فى الجارف، فما وجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها اربعه علوج فحملوها الى حفرتها و هو الأمير يومئذ .

مقتل نافع بن الأزرق و اشتداد امر الخوارج

و فى هذه السنه اشتدت شوكه الخوارج بالبصره، و قتل فيها نافع بن الأزرق. ذكر الخبر عن مقتله: حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا ابى، عن محمد بن الزبير، ان عبيد الله بن عبيد الله بن معمر بعث أخاه عثمان بن عبيد الله الى نافع بن الأزرق فى جيش، فلقيهم بدولاب، فقتل عثمان و هزم جيشه. قال عمر: قال زهير: قال وهب: و حدثنا محمد بن ابى عيينه، عن سبره بن نخف، ان ابن معمر عبيد الله بعث أخاه عثمان الى ابن الأزرق، فهزم جنده و قتل، قال وهب: فحدثنا ابى ان اهل البصره بعثوا جيشا عليهم حارثه بن بدر، فلقيهم، فقال لأصحابه: كرنبوا و دولبوا و حيث شئتم فاذهبوا

حدثنا عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا وهب، قال: حدثنا ابى و محمد بن ابى عيينه، قالا: حدثنا معاويه بن قره، قال: خرجنا مع ابن عبيس فلقيناهم، فقتل ابن الأزرق و ابنان او ثلاثه للماحوز، و قتل ابن عبيس. قال ابو جعفر: و اما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابى مخنف، عن ابى المخارق الراسبى من قصه ابن الأزرق، و بنى الماحوز قصه هى غير ما ذكره عمر، عن زهير بن حرب، عن وهب بن جرير، و الذى ذكر من خبرهم ان نافع بن الأزرق اشتدت شوكته باشتغال اهل البصره بالاختلاف الذى كان بين الأزد و ربيعه و تميم بسبب مسعود بن عمرو، و كثرت جموعه، فاقبل نحو البصره حتى دنا من الجسر، فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلم ابن عبيس بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فى اهل

البصره، فخرج اليه، فاخذ يحوزه عن البصره، و يدفعه عن أرضها، حتى بلغ مكانا من ارض الاهواز يقال له: دولاب، فتهيأ الناس بعضهم لبعض و تزاحفوا، فجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميرى، و على ميسرته حارثه بن بدر التميمى، ثم الغدانى، و جعل ابن الأزرق على ميمنته عبيده بن هلال اليشكرى، و على ميسرته الزبير بن الماحوز التميمى، ثم التقوا فاضطربوا، فاقتتل الناس قتالا لم ير قتال قط أشد منه، فقتل مسلم ابن عبيس امير اهل البصره، و قتل نافع بن الأزرق راس الخوارج، و امر اهل البصره عليهم الحجاج بن باب الحميرى، و امرت الازارقه عليهم عبد الله ابن الماحوز، ثم عادوا فاقتتلوا أشد قتال، فقتل الحجاج بن باب الحميرى امير اهل البصره، و قتل عبد الله بن الماحوز امير الازارقه ثم ان اهل البصره أمروا عليهم ربيعه الاجذم التميمى، و امرت الخوارج عليهم عبيد الله بن الماحوز، ثم عادوا فاقتتلوا حتى امسوا، و قد كره بعضهم بعضا، و ملوا القتال، فإنهم لمتواقفون متحاجزون حتى جاءت الخوارج سريه لهم جامه لم تكن شهدت القتال، فحملت على الناس من قبل عبد القيس، فانهزم الناس، و قاتل امير البصره ربيعه الاجذم، فقتل، و أخذ رايه اهل البصره حارثه بن بدر، فقاتل ساعه و قد ذهب الناس عنه، فقاتل من وراء الناس فى حماتهم، و اهل الصبر منهم، ثم اقبل بالناس حتى نزل بهم منزلا بالاهواز ففى ذلك يقول الشاعر من الخوارج: يا كبدا من غير جوع و لا ظما و يا كبدى من حب أم حكيم

و لو: شهدتنى يوم دولاب ابصرت طعان امرئ فى الحرب غير لئيم

ص:۶۱۴

غداه طفت فی الماء بکر بن وائل و عجنا صدور الخیل نحو تمیم

و کان لعبد القیس أول حدنا و ذلت شیوخ الأزد و هی تعوم

و بلغ ذلک اهل البصره، فهالهم و افزعهم، و بعث ابن الزبیر الحارث ابن عبد الله بن ابی ربیعه القرشی علی تلک الحره، فقدم، و عزل عبد الله ابن الحارث، فاقبلت الخوارج نحو البصره، و قدم المهلب بن ابی صفره علی تلک من حال الناس من قبل عبد الله بن الزبیر، معه عهده علی خراسان، فقال الأحنف للحارث بن ابی ربیعه و للناس عامه: لا و الله، ما لهذا الأمر الا المهلب بن ابی صفره، فخرج اشراف الناس، فکلموه ان یتولی قتال الخوارج، فقال: لا افعل، هذا عهد امیر المؤمنین معی علی خراسان، فلم أکن لادع عهده و امره، فدعاه ابن ابی ربیعه فکلمه فی ذلک، فقال له مثل ذلک، فاتفق رای ابن ابی ربیعه و رای اهل البصره علی ان کتبوا علی لسان ابن الزبیر: بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله بن الزبیر الی المهلب بن ابی صفره، سلام علیک، فانی احمد إلیک الله الذی لا اله الا هو، اما بعد، فان الحارث بن عبد الله کتب الی ان الازارقه المارقه أصابوا جندا

للمسلمين كان عددهم كثيرا، و اشرافهم كثيرا، و ذكر انهم قد أقبلوا نحو البصره، و قد كنت وجهتك الى خراسان، و كتبت لك عليها عهدا، و قد رايت حيث ذكر هذه الخوارج ان تكون أنت تلى قتالهم، فقد رجوت ان يكون ميمونا طائرك، مباركا على اهل مصرك، و الاجر فى ذلك افضل من المسير الى خراسان، فسر اليهم راشدا، فقاتل عدو الله و عدوك، و دافع عن حقك و حقوق اهل مصرك، فانه لن يفوتك من سلطاننا خراسان و لا غير خراسان ان شاء الله، و السلام عليك و رحمه الله فاتى بذلك الكتاب، فلما قراه قال: فانى و الله لا اسير اليهم الا ان تجعلوا لى ما غلبت عليه، و تعطونى من بيت المال ما اقوى به من معى، و انتخب من فرسان الناس و وجوههم و ذوى الشرف من احببت، فقال جميع اهل البصره: ذلك لك، قال: فاكتبوا لى على الاخماس بذلك كتابا ففعلوا، الا ما كان من مالك بن مسمع و طائفه من بكر بن وائل، فاضطغنها عليهم المهلب، و قال الأحنف و عبيد الله بن زياد بن ظبيان و اشراف اهل البصره للمهلب: و ما عليك الا ـ يكتب لك مالك بن مسمع و لا من تابعه من اصحابه، إذا أعطاك الذى اردت من ذلك جميع اهل البصره! و يستطيع مالك خلاف جماعه الناس اوله ذلك! انكمش ايها الرجل، و اعزم على امرك، و سر الى عدوك، ففعل ذلك المهلب، و امر على الاخماس، فامر عبيد الله بن زياد بن ظبيان على خمس بكر بن وائل، و امر الحريش ابن هلال السعدى على خمس بنى تميم، و جاءت الخوارج حتى انتهت الى الجسر الاصغر، عليهم عبيد الله بن الماحوز، فخرج اليهم فى اشراف الناس و فرسانهم و وجوههم، فحازهم عن الجسر، و دفعهم عنه، فكان أول شىء دفعهم عنه اهل البصره، و لم يكن بقى لهم الا ان يدخلوا، فارتفعوا الى الجسر الاكبر ثم انه عبا لهم، فسار اليهم فى الخيل و الرجال، فلما ان رأوا ان قد أظل عليهم، و انتهى اليهم، ارتفعوا فوق ذلك مرحله اخرى، فلم يزل يحوزهم و يرفعهم مرحله بعد مرحله، و منزله بعد منزله، حتى انتهوا الى منزل

من منازل الاهواز يقال له سلى و سلبرى، فأقاموا به، و لما بلغ حارثه بن بدر الغدانى ان المهلب قد امر على قتال الازارقه، قال لمن معه من الناس: كرنبوا و دولبوا و حيث شئتم فاذهبوا

قد امر المهلب

. فاقبل من كان معه نحو البصره، فصرفهم الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه الى المهلب، و لما نزل المهلب بالقوم خندق عليه، و وضع المسالح، و اذكى العيون، و اقام الاحراس، و لم يزل الجند على مصافهم، و الناس على راياتهم و اخماسهم، و أبواب الخنادق عليها رجال موكلون بها، فكانت الخوارج إذا أرادوا ابيات المهلب و وجدوا امرا محكما، فرجعوا، فلم يقاتلهم انسان قط كان أشد عليهم و لا اغيظ لقلوبهم منه. قال ابو مخنف: فحدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، ان رجلا كان فى تلك الخوارج حدثه ان الخوارج بعثت عبيده ابن هلال و الزبير بن الماحوز فى خيلين عظيمين ليلا الى عسكر المهلب، فجاء الزبير من جانبه الأيمن، و جاء عبيده من جانبه الأيسر، ثم كبروا و صاحوا بالناس، فوجدوهم على تعبيتهم و مصافهم حذرين مغذين، فلم يصيبوا للقوم غره، و لم يظفروا منهم بشىء، فلما ذهبوا ليرجعوا ناداهم عبيد الله ابن زياد بن ظبيان فقال: وجدتمونا وقرا انجادا لا كشفا خورا و لا اوغادا

هيهات! انا إذا صيح بنا أتينا، يا اهل النار، الا ابكروا إليها غدا، فإنها ماواكم و مثواكم، قالوا: يا فاسق، و هل تدخر النار الا لك و لاشباهك! انها اعدت للكافرين و أنت منهم، قال: ا تسمعون! كل مملوك لى حر

ان دخلتم أنتم الجنه ان بقى فيما بين سفوان الى اقصى حجر من ارض خراسان مجوسى ينكح أمه و ابنته و اخته الا دخلها، قال له عبيده: اسكت يا فاسق فإنما أنت عبد للجبار العنيد، و وزير للظالم الكفور، قال: يا فاسق، و أنت عدو المؤمن التقى، و وزير الشيطان الرجيم، فقال الناس لابن ظبيان: وفقك الله يا بن ظبيان، فقد و الله اجبت الفاسق بجوابه، و صدقته فلما اصبح الناس اخرجهم المهلب على تعبيتهم و اخماسهم، و مواقفهم الأزد، و تميم ميمنه الناس، و بكر بن وائل و عبد القيس ميسره الناس، و اهل العاليه فى القلب وسط الناس. و خرجت الخوارج على ميمنتهم عبيده بن هلال اليشكرى، و على ميسرتهم الزبير بن الماحوز، و جاءوا و هم احسن عده، و اكرم خيولا، و اكثر سلاحا من اهل البصره، و ذلك لانهم مخروا الارض و جردوها، و أكلوا ما بين كرمان الى الاهواز، فجاءوا عليهم مغافر تضرب الى صدورهم، و عليهم دروع يسحبونها، و سوق من زرد يشدونها بكلاليب الحديد الى مناطقهم، فالتقى الناس فاقتتلوا كأشد القتال، فصبر بعضهم عامه النهار ثم ان الخوارج شدت على الناس بأجمعها شده منكره، فاجفل الناس و انصاعوا منهزمين لا تلوى أم على ولد حتى بلغ البصره هزيمه الناس، و خافوا السباء، و اسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع فى جانب عن سنن المنهزمين. ثم انه نادى الناس: الى الى عباد الله، فثاب اليه جماعه من قومه، و ثابت اليه سريه عمان فاجتمع اليه منهم نحو من ثلاثه آلاف، فلما نظر الى من قد اجتمع رضى جماعتهم، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله ربما يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهزمون، و ينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون، و لعمرى ما بكم الان من قله، انى لجماعتكم لراض، و انكم لأنتم اهل الصبر، و فرسان اهل المصر، و ما أحب ان أحدا ممن انهزم معكم، فإنهم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت على كل امرئ منكم لما أخذ عشره احجار معه، ثم امشوا بنا نحو

عسـكرهم، فـإنهم الاـن آمنون، و قـد خرجت خيلهم فى طلب إخوانكم، فو الله انى لأـرجو الا ترجع اليهم خيلهم حتى تسـتبيحوا عسـكرهم، و تقتلوا أميرهم ففعلوا، ثم اقبـل بهم راجعـا، فلا و الله ما شـعرت الخوارج الا بالمهلب يضاربهم بالمسـلمين فى جانب عسكرهم ثم استقبلوا عبيد الله بن الماحوز و اصحابه، و عليهم الدروع و السلاح كاملا، فاخذ الرجل من اصحاب المهلب يستقبل الرجـل منهم، فيسـتعرض وجهه بالحجـاره فيرميه حتى يثخنه، ثم يطعنه بعـد ذلك برمحه، او يضـربه بسـيفه، فلم يقاتلهم الا ساعه حتى قتـل عبيـد الله ابن الماحوز، و ضـرب الله وجوه اصـحابه، و أخـذ المهلب عسـكر القوم و ما فيه، و قتل الازارقه قتلا ذريعا، و اقبـل من كـان فى طلب اهـل البصـره منهم راجعا، و قـد وضع لهم المهلب خيلا و رجالا فى الطريق تختطفهم و تقتلهم، فانكفئوا راجعين مفلولين، مقتولين محروبين، مغلوبين، فـارتفعوا الى كرمـان و جـانب اصـفهان، و اقـام المهلب بالاـهواز، ففى ذلك اليوم يقول الصلتان العبدى: بسلى و سلبرى مصارع فتيه كرام و قتلى لم توسد خدودها

و انصـرفت الخوارج حين انصرفت، و ان اصـحاب النيران الخمس و الست ليجتمعون على النار الواحـده من الفلول و قله العدد، حتى جـاءتهم مـاده لهم من قبـل البحرين، فخرجوا نحو كرمـان و أصـبهان، فأقام المهلب بالاهواز فلم يزل ذلك مكانه حتى جاء مصـعب البصـره، و عزل الحـارث بن عبـد الله بن ابى ربيعه عنهـا و لمـا ظهر المهلب على الاـزارقه كتب: بسم الله الرحمن الرحيم للأمير الحارث بن عبـد الله، من المهلب بن ابى صـفره سـلام عليك، فانى احمـد إليك الله الـذى لا اله الا هو، اما بعد فالحمد لله الذى نصـر امير المؤمنين، و هزم الفاسقين، و انزل بهم نقمته، و قتلهم كل قتله، و شردهم كل مشرد اخبر الأمير اصلحه الله انا لقينا الازارقه

بـأرض من ارض الاـهواز يقـال لها سـلى و سـلبرى، فزحفنا اليهم ثم ناهضـناهم، فاقتتلنا كأشـد القتال مليا من النهار ثم ان كتائب الازارقه اجتمع بعضـها الى بعض، ثم حملوا على طائفه من المسـلمين فهزموهم، و كانت فى المسـلمين جوله قد كنت اشفقت ان تكون هى الاصـرى منهم فلما رايت ذلک عمدت الى مكان يفاع فعلوته، ثم دعوت الى عشـيرتى خاصه و المسلمين عامه، فثاب الى اقوام شروا انفسهم ابتغاء مرضاه الله من اهل الدين و الصبر و الصدق و الوفاء، فقصدت بهم الى عسكر القوم، و فيه جماعتهم و حـدهم و أميرهم قـد اطـاف به أولو فضـلهم فيهم، و ذوو النيـات منهم، فاقتتلنـا سـاعه رميـا بالنبـل، و طعنـا بالرمـاح. ثم خلص الفريقـان الى السـيوف، فكان الجلاد بها ساعه من النهار مبالطه و مبالـده ثم ان الله عز و جل انزل نصـره على المؤمنين، و ضـرب وجوه الكافرين و نزل طاغيتهم فى رجال كثير من حماتهم و ذوى نياتهم، فقتلهم الله فى المعركه. ثم اتبعت الخيل شرادهم فقتلوا فى الطريق و الاخاذ و القرى، و الحمد لله رب العالمين، و السلام عليک و رحمه الله. فلما اتى هذا الكتاب الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه بعث به الى الزبير فقرئ على الناس بمكه. و كتب الحارث بن ابى ربيعه الى المهلب: اما بعد، فقد بلغنى كتابک، تذكر فيه نصـر الله إياک، و ظفر المسـلمين، فهنيئا لک يا أخا الأزد بشـرف الدنيا و عزها، و ثواب الآخره و فضـلها، و السـلام عليک و رحمه الله. فلمـا قرأ المهلب كتـابه ضـحک ثم قـال: اما تظنونه يعرفنى الاـ بـأخى الأـزد! مـا اهـل مكه الا اعراب. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو المخارق الراسبى ان أبا علقمه اليحمدى قاتل يوم سلى و سلبرى قتالا لم يقاتله احد من الناس، و انه أخذ ينادى فى

شباب الأزد و فتيان اليحمد: أعيرونا جماجمكم ساعه من نهار، فاخذ فتيان منهم يكرون، فيقاتلون ثم يرجعون اليه، يضحكون و يقولون: يا أبا علقمه، القدور تستعار! فلما ظهر المهلب و راى من بلائه ما راى وفاه مائه الف و قد قيل: ان اهل البصره قد كانوا سألوا الأحنف قبل المهلب ان يقاتل الازارقه، و اشار عليهم بالمهلب، و قال: هو اقوى على حربهم منى، و ان المهلب إذ أجابهم الى قتالهم شرط على اهل البصره ان ما غلب عليه من الارض فهو له و لمن خف معه من قومه و غيرهم ثلاث سنين، و انه ليس لمن تخلف عنه منه شيء فأجابوه الى ذلك، و كتب بذلك عليهم كتابا، و اوفدوا بذلك وفدا الى ابن الزبير. و ان ابن الزبير امضى تلك الشروط كلها للمهلب و أجازها له، و ان المهلب لما اجيب الى ما سال وجه ابنه حبيبا فى ستمائه فارس الى عمرو القنا، و هو معسكر خلف الجسر الاصغر فى ستمائه فارس، فامر المهلب بعقد الجسر الاصغر، فقطع حبيب الجسر الى عمرو و من معه، فقاتلهم حتى نفاهم عما بين الجسر، و انهزموا حتى صاروا من ناحيه الفرات، و تجهز المهلب فيمن خف من قومه معه، و هم اثنا عشر الف رجل، و من سائر الناس سبعون رجلا، و سار المهلب حتى نزل الجسر الاكبر، و عمرو القنا بازائه فى ستمائه. فبعث المغيره بن المهلب فى الخيل و الرجاله، فهزمتهم الرجاله بالنبل، و اتبعتهم الخيل، و امر المهلب بالجسر فعقد، فعبر هو و اصحابه، فلحق عمرو القنا حينئذ بابن الماحوز و اصحابه، و هو بالمفتح، فاخبروهم الخبر، فساروا فعسكروا دون الاهواز بثمانيه فراسخ، و اقام المهلب بقيه سنته، فجبى كور دجله، و رزق اصحابه، و أتاه المدد من اهل البصره لما بلغهم ذلك، فاثبتهم فى الديوان و اعطاهم حتى صاروا ثلاثين ألفا قال ابو جعفر: فعلى قول هؤلاء كانت الوقعه التى كانت فيها هزيمه الازارقه و ارتحالهم عن نواحى البصره و الاهواز الى ناحيه أصبهان و كرمان فى

سنه ست و ستين و قيل: انهم ارتحلوا عن الاهواز و هم ثلاثه آلاف، و انه قتل منهم في الوقعه التى كانت بينهم و بين المهلب بسلى و سلبرى سبعه آلاف. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وجه مروان بن الحكم قبل مهلكه ابنه محمدا الى الجزيره، و ذلك قبل مسيره الى مصر. و فى هذه السنه عزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد عن الكوفه، و ولاها عبد الله بن مطيع، و نزع عن المدينه أخاه عبيده بن الزبير، و ولاها أخاه مصعب بن الزبير، و كان سبب عزله أخاه عبيده عنها انه-فيما ذكر الواقدى- خطب الناس فقال لهم: قد رايتم ما صنع بقوم فى ناقه قيمتها خمسمائه درهم، فسمى مقوم الناقه، و بلغ ذلك ابن الزبير فقال: ان هذا لهو التكلف .

ذكر خبر بناء عبد الله بن الزبير البيت الحرام

و فى هذه السنه بنى عبد الله بن الزبير البيت الحرام، فادخل الحجر فيه. أخبرنا إسحاق بن ابى إسرائيل، قال: حدثنى عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعانى ابو محمد، قال: حدثنى زياد بن جيل انه كان بمكه يوم غلب ابن الزبير، فسمعه يقول: ان أمى أسماء بنت ابى بكر حدثتنى ان رسول الله ص قال لعائشه: [لو لا حداثه عهد قومك بالكفر رددت الكعبه على اساس ابراهيم، فازيد فى الكعبه من الحجر فامر به ابن الزبير فحفر،] فوجدوا قلاعا امثال الإبل، فحركوا منها صخره، فبرقت بارقه فقال: اقروها على أساسها، فبناها ابن الزبير، و جعل لها بابين: يدخل من أحدهما و يخرج من الآخر. قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير، و كان على المدينه اخوه مصعب بن الزبير، و على الكوفه فى آخر السنه عبد الله بن مطيع، و على البصره الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه المخزومى، و هو الذى

يقال له القباع و على قضائها هشام بن هبيره، و على خراسان عبد الله بن خازم .

خروج بنى تميم بخراسان على عبد الله بن خازم

۴ و فى هذه السنه خالف من كان بخراسان من بنى تميم عبد الله بن خازم حتى وقعت بينهم حروب. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر-ان من كان بخراسان من بنى تميم أعانوا عبد الله بن خازم على من كان بها من ربيعه، و على حرب أوس بن ثعلبه حتى قتل من قتل منهم، و ظفر به، و صفا له خراسان، فلما صفا له و لم ينازعه به احد جفاهم و كان قد ضم هراه الى ابنه محمد و استعمله عليها، و جعل بكير بن وشاح على شرطته، و ضم اليه شماس بن دثار العطاردى، و كانت أم ابنه محمد امراه من تميم تدعى صفيه، فلما جفا ابن خازم بنى تميم أتوا ابنه محمدا بهراه، فكتب ابن خازم الى بكير و شماس يأمرهما بمنع بنى تميم من دخول هراه، فاما شماس بن دثار فأبى ذلك، و خرج من هراه، فصار من بنى تميم، و اما بكير فمنعهم من الدخول. فذكر على بن محمد ان زهير بن الهنيد حدثه ان بكير بن وشاح لما منع بنى تميم من دخول هراه أقاموا ببلاد هراه، و خرج اليهم شماس بن دثار فأرسل بكير الى شماس: انى أعطيك ثلاثين ألفا، و اعطى كل رجل من بنى تميم ألفا على ان ينصرفوا، فأبوا، فدخلوا المدينه، و قتلوا محمد بن عبد الله ابن خازم قال على: فأخبرنا الحسن بن رشيد، عن محمد بن عزيز الكندى قال: خرج محمد بن عبد الله بن خازم يتصيد بهراه، و قد منع بنى تميم من دخولها، فرصدوه، فاخذوه فشدوه و ثاقا، و شربوا ليلتهم، و جعل كلما اراد رجل منهم البول بال عليه، فقال لهم شماس بن دثار: اما إذ بلغتم هذا منه فاقتلوه بصاحبيكما اللذين قتلهما بالسياط قال: و قد كان أخذ قبيل

ذلک رجلین من بنی تمیم، فضربهما بالسیاط حتی ماتا قال: فقتلوه، قال: فزعم لنا عمن شهد قتله من شیوخهم ان جیهان بن مشجعه الضبی نهاهم عن قتله، و القی نفسه علیه، فشکر له ابن خازم ذلک، فلم یقتله فیمن قتل یوم فرتنا قال: فزعم عامر بن ابی عمر انه سمع اشیاخهم من بنی تمیم یزعمون ان الذی ولی قتل محمد بن عبد الله بن خازم رجلان من بنی مالک بن سعد، یقال لأحدهما: عجله، و للآخر کسیب فقال ابن خازم: بئس ما اکتسب کسیب لقومه، و لقد عجل عجله لقومه شرا. قال علی: و حدثنا ابو الذیال زهیر بن هنید العدوی، قال: لما قتل بنو تمیم محمد بن عبد الله بن خازم انصرفوا الی مرو، فطلبهم بکیر بن وشاح فأدرک رجلا من بنی عطارد یقال له شمیخ، فقتله، و اقبل شماس و اصحابه الی مرو، فقالوا لبنی سعد: قد أدرکنا لکم بثارکم، قتلنا محمد بن عبد الله ابن خازم بالجشمی الذی اصیب بمرو، فاجمعوا علی قتال ابن خازم، و ولوا علیهم الحریش بن هلال القریعی. قال: فأخبرنی ابو الفوارس عن طفیل بن مرداس، قال: اجمع اکثر بنی تمیم علی قتال عبد الله بن خازم، قال: و کان مع الحریش فرسان لم یدرک مثلهم، انما الرجل منهم کتیبه، منهم شماس بن دثار، و بحیر بن ورقاء الصریمی، و شعبه بن ظهیر النهشلی، و ورد بن الفلق العنبری، و الحجاج بن ناشب العدوی- و کان من ارمی الناس- و عاصم بن حبیب العدوی، فقاتل الحریش بن هلال عبد الله بن خازم سنتین. قال: فلما طالت الحرب و الشر بینهم ضجروا، قال: فخرج الحریش فنادی ابن خازم، فخرج الیه فقال: قد طالت الحرب بیننا، فعلام تقتل قومی و قومک! ابرز لی، فأینا قتل صاحبه صارت الارض له، فقال ابن خازم: و ابیک لقد أنصفتنی، فبرز له، فتصاولا تصاول الفحلین، لا یقدر احد

منهما على ما يريد و تغفل ابن خازم غفله، و ضربه الحريش على راسه، فرمى بفروه راسه على وجهه، و انقطع ركابا الحريش، و انتزع السيف قال: فلزم ابن خازم عنق فرسه راجعا الى اصحابه و به ضربه قد أخذت من راسه، ثم غاداهم القتال، فمكثوا بذلك بعد الضربه أياما، ثم مل الفريقان فتفرقوا ثلاث فرق، فمضى بحير بن ورقاء الى ابرشهر فى جماعه، و توجه شماس بن دثار العطاردى ناحيه اخرى، و قيل: اتى سجستان، و أخذ عثمان بن بشر بن المحتفز الى فرتنا، فنزل قصرا بها، و مضى الحريش الى ناحيه مرو الروذ، فاتبعه ابن خازم، فلحقه بقريه من قراها يقال لها قريه الملحمه- او قصر الملحمه- و الحريش بن هلال فى اثنى عشر رجلا، و قد تفرق عنه اصحابه، فهم فى خربه، و قد نصب رماحا كانت معه و ترسه. قال: و انتهى اليه ابن خازم، فخرج اليه فى اصحابه، و مع ابن خازم مولى له شديد الباس، فحمل على الحريش فضربه فلم يصنع شيئا، فقال رجل من بنى ضبه للحريش : اما ترى ما يصنع العبد! فقال له الحريش: عليه سلاح كثير، و سيفى لا يعمل فى سلاحه، و لكن انظر لى خشبه ثقيله، فقطع له عودا ثقيلا من عناب–و يقال: اصابه فى القصر–فاعطاه اياه، فحمل به على مولى ابن خازم، فضربه فسقط وقيذا ثم اقبل على ابن خازم، فقال: ما تريد الى و قد خليتك و البلاد! قال: انك تعود إليها، قال: فانى لا اعود، فصالحه على ان يخرج له من خراسان و لا يعود الى قتاله، فوصله ابن خازم بأربعين ألفا قال: و فتح له الحريش باب القصر، فدخل ابن خازم، فوصله و ضمن له قضاء دينه، و تحدثا طويلا قال: : و طارت قطنه كانت على راس ابن خازم ملصقه على الضربه التى كان الحريش ضربه، فقام الحريش فتناولها، فوضعها على راسه، فقال له ابن خازم: مسك اليوم يا أبا قدامه الين من مسك أمس، قال: معذره الى الله و إليك، اما و الله لو لا ان ركابى انقطعا لخالط السيف أضراسك فضحك ابن خازم، و انصرف عنه، و تفرق

جمع بنى تميم، فقال بعض شعراء بنى تميم: فلو كنتم مثل الحريش صبرتم و كنتم بقصر الملح خير فوارس

إذا لسقيتم بالعوالى ابن خازم سجال دم يورثن طول و ساوس

قال: و كان الاشعث بن ذؤيب أخو زهير بن ذؤيب العدوى قتل فى تلك الحرب، فقال له اخوه زهير و به رمق: من قتلك؟ قال: لا ادرى، طعننى رجل على برذون اصفر، قال: فكان زهير لا يرى أحدا على برذون اصفر الا حمل عليه، فمنهم من يقتله، و منهم من يهرب، فتحامى اهل العسكر البراذين الصفر، فكانت مخلاه فى العسكر لا يركبها احد و قال الحريش فى قتاله ابن خازم: أزال عظم يمينى عن مركبه حمل الردينى فى الإدلاج و السحر

حولين ما اغتمضت عينى بمنزله الا و كفى و ساد لى على حجر

بزى الحديد و سربالى إذا هجعت عنى العيون محال القارح الذكر

تم الجزء الخامس من تاريخ الطبرى و يليه الجزء السادس، و اوله: ذكر حوادث سنه ست و ستين.

المجلد ۶

اشاره

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنه ست و ستین

اشاره

ذکر الخبر عن الکـائن الـذی کان فیها من الأمور الجلیله فمما کان فیها من ذلک و ثوب المختار بن ابی عبیـد بالکوفه طالبا بـدم الحسین بن علی بن ابی طالب و اخراجه منها عامل ابن الزبیر عبد الله بن مطیع العدوی.

ذکر الخبر عما کان من امرهما فی ذلک و ظهور المختار للدعوه الی ما دعا الیه

الشیعه بالکوفه:

ذکر هشـام بن محمـد، عن ابی مخنـف، ان فضـیل بن خدیـج، حـدثه عن عبیـده بن عمرو و اسـماعیل بن کـثیر من بنی هنـد ان اصحاب سلیمان بن صرد لما قدموا کتب الیهم المختار: اما بعد، فان الله اعظم لکم الاجر، و حط عنکم الوزر، بمفارقه القاسطین، و جهـاد المحلین، انکم لم تنفقوا نفقه، و لم تقطعوا عقبه، و لم تخطوا خطوه الاـ رفع الله لکم بهـا درجه، و کتب لکم بها حسـنه، الی مـا لاـ یحصـیه الا الله من التضـعیف، فابشـروا فانی لو قـد خرجت إلیکم قـد جردت فیما بین المشـرق و المغرب فی عـدوکم السـیف باذن الله، فجعلتهم باذن الله رکاما، و قتلتهم فذا و تؤاما، فرحب الله بمن قارب منکم و اهتدی، و لا یبعد الله الا من عصـی و ابی، و السلام یا اهل الهدی. فجاءهم بهذا الکتاب سیحان بن عمرو، من بنی لیث من عبد القیس قد ادخله فی قلنسوته فیما بین الظهاره و البطانه، فاتی بالکتاب رفاعه بن شداد

و المثنی بن مخربه العبدی و سعد بن حذیفه بن الیمان و یزید بن انس و احمر بن شمیط الأحمسی و عبد الله بن شداد البجلی و عبد الله بن کامل، فقرا علیهم الکتاب، فبعثوا الیه ابن کامل، فقالوا: قل له: قد قرأنا الکتاب، و نحن حیث یسرک، فان شئت ان نأتیک حتی نخرجک فعلنا. فأتاه، فدخل علیه السجن، فاخبره بما ارسل الیه به، فسر باجتماع الشیعه له، و قال لهم: لا تریدوا هذا، فانی اخرج فی ایامی هذه. قال: و کان المختار قد بعث غلاما یدعی زربیا الی عبد الله بن عمر ابن الخطاب، و کتب الیه: اما بعد: فانی قد حبست مظلوما، و ظن بی الولاه ظنونا کاذبه، فاکتب فی یرحمک الله الی هذین الظالمین کتابا لطیفا، عسی الله ان یخلصنی من أیدیهما بلطفک و برکتک و یمنک، و السلام علیک. فکتب إلیهما عبد الله بن عمر: اما بعد، فقد علمتما الذی بینی و بین المختار بن ابی عبید من الصهر، و الذی بینی و بینکما من الود، فاقسمت علیکما بحق ما بینی و بینکما لما خلیتما سبیله حین تنظران فی کتابی هذا، و السلام علیکما و رحمه الله. فلما اتی عبد الله بن یزید و ابراهیم بن محمد بن طلحه کتاب عبد الله ابن عمر دعوا للمختار بکفلاء یضمنونه بنفسه، فأتاه اناس من اصحابه کثیر، فقال یزید بن الحارث بن یزید بن رؤیم لعبد الله بن یزید: ما تصنع بضمان هؤلاء کلهم! ضمنه عشره منهم اشرافا معروفین، ودع سائرهم. ففعل ذلک، فلما ضمنوه، دعا به عبد الله بن یزید و ابراهیم بن محمد بن طلحه فحلفاه بالله الذی لا اله الا هو عالم الغیب و الشهاده الرحمن الرحیم، لا یبغیهما غائله، و لا یخرج علیهما ما کان لهما سلطان، فان هو فعل فعلیه الف بدنه

ينحرها لدى رتاج الكعبه، و مماليكه كلهم ذكرهم و أنثاهم احرار فحلف لهما بذلك، ثم خرج فجاء داره فنزلها. قال ابو مخنف: فحدثنى يحيى بن ابى عيسى، عن حميد بن مسلم، قال: سمعت المختار بعد ذلك يقول: قاتلهم الله! ما احمقهم حين يرون انى أفى لهم بايمانهم هذه! اما حلفى لهم بالله، فانه ينبغى لى إذا حلفت على يمين فرايت ما هو خير منها ان ادع ما حلفت عليه و آتى الذى هو خير، و اكفر يمينى، و خروجى عليهم خير من كفى عنهم، و اكفر يمينى، و اما هدى الف بدنه فهو اهون على من بصقه، و ما ثمن الف بدنه فيهولنى! و اما عتق مماليكى فو الله لوددت انه قد استتب لى امرى، ثم لم املك مملوكا ابدا. قال: و لما نزل المختار داره عند خروجه من السجن، اختلف اليه الشيعه و اجتمعت عليه، و اتفق رأيها على الرضا به، و كان الذى يبايع له الناس و هو فى السجن خمسه نفر: السائب بن مالك الأشعرى، و يزيد بن انس، و احمر بن شميط، و رفاعه بن شداد الفتيانى، و عبد الله بن شداد الجشمى. قال: فلم تزل اصحابه يكثرون، و امره يقوى و يشتد حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه، و بعث عبد الله بن مطيع على عملهما الى الكوفه. قال ابو مخنف: فحدثنى الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، قال: دعا ابن الزبير عبد الله بن مطيع أخا بنى عدى ابن كعب و الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه المخزومى، فبعث عبد الله بن مطيع على الكوفه، و بعث الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه على البصره قال: فبلغ ذلك بحير بن ريسان الحميرى، فلقيهما، فقال لهما: يا هذان، ان القمر الليله بالناطح، فلا تسيرا فاما ابن ابى ربيعه، فاطاعه، فأقام يسيرا

ثم شخص الی عمله فسلم، و اما عبد الله بن مطیع فقال له: و هل نطلب الا النطح! قال: فلقی و الله نطحا و بطحا، قال: يقول عمر: و البلاء موكل بالقول. قال عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: بلغ عبد الملك بن مروان ان ابن الزبیر بعث عمالا على البلاد، فقال: من بعث على البصره؟ فقيل بعث عليها الحارث بن عبد الله بن ابی ربيعه، قال: لا حر بوادی عوف، بعث عوفا و جلس! ثم قال: من بعث على الكوفه؟ قالوا: عبد الله بن مطیع، قال: حازم و کثیرا ما یسقط، و شجاع و ما یکره ان یفر، قال: من بعث على المدينه؟ قالوا: بعث أخاه مصعب بن الزبير، قال: ذاک اللیث النهد، و هو رجل اهل بیته. قال هشام: قال ابو مخنف: و قدم عبد الله بن مطيع الكوفه في رمضان سنه خمس و ستین یوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان، فقال لعبد الله ابن يزيد: ان احببت ان تقيم معی احسنت صحبتک، و اکرمت مثواک، و ان لحقت بامير المؤمنين عبد الله بن الزبير فبک علیه کرامه، و على من قبله من المسلمين و قال لإبراهيم بن محمد بن طلحه: الحق بامير المؤمنين، فخرج ابراهيم حتى قدم المدينه، و كسر على ابن الزبير الخراج، و قال: انما کانت فتنه، فكف عنه ابن الزبير. قال: و اقام ابن مطیع على الكوفه على الصلاه و الخراج، و بعث على شرطته اياس بن مضارب العجلی، و امره ان یحسن السيره و الشده على المريب. قال ابو مخنف: فحدثنی حصیره بن عبد الله بن الحارث بن درید الأزدی- و كان قد ادرک ذلک الزمان، و شهد قتل مصعب بن الزبير- قال: انی لشاهد المسجد حيث قدم عبد الله بن مطیع، فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: اما بعد، فان امیر المؤمنين عبد الله بن الزبير بعثنی على مصركم و ثغوركم، و أمرنی بجبایه فيئكم، و الا احمل فضل فيئكم عنكم الا برضا منکم، و وصیه عمر بن الخطاب التي اوصی بها عند وفاته، و بسيره عثمان ابن عفان التي سار بها فی المسلمين، فاتقوا الله و استقيموا و لا تختلفوا، و خذوا

على أيدى سفهائكم، و الا تفعلوا فلوموا انفسكم و لا تلومونى، فو الله لاوقعن بالسقيم العاصى، و لأقيمن درء الاصعر المرتاب فقام اليه السائب بن مالك الأشعرى، فقال: اما امر ابن الزبير إياك الا تحمل فضل فيئنا عنا الا برضانا فانا نشهدك انا لا نرضى ان تحمل فضل فيئنا عنا، و الا يقسم الا فينا، و الا يسار فينا الا بسيره على بن ابى طالب التى سار بها فى بلادنا هذه حتى هلك رحمه الله عليه، و لا ـ حاجه لنا فى سيره عثمان فى فيئنا و لا فى أنفسنا، فإنها انما كانت اثره و هوى، و لا فى سيره عمر بن الخطاب فى فيئنا، و ان كانت اهون السيرتين علينا ضرا، و قد كان لا يالو الناس خيرا فقال يزيد ابن انس: صدق السائب بن مالك و بر، رأينا مثل رايه، و قولنا مثل قوله. فقال ابن مطيع: نسير فيكم بكل سيره احببتموها و هو يتموها ثم نزل فقال: يزيد بن انس الأسدى: ذهبت بفضلها يا سائب، لا يعدمك المسلمون! اما و الله لقد قمت و انى لأريد ان اقوم فأقول له نحوا من مقالتك، و ما أحب ان الله ولى الرد عليه رجلا من اهل المصر ليس من شيعتنا. و جاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع، فقال له: ان السائب بن مالك من رءوس اصحاب المختار، و لست آمن المختار، فابعث اليه فليأتك، فإذا جاءك فاحبسه فى سجنك حتى يستقيم امر الناس، فان عيونى قد أتتنى فخبرتنى ان امره قد استجمع له، و كأنه قد وثب بالمصر قال: فبعث اليه ابن مطيع زائده بن قدامه و حسين بن عبد الله البرسمى من همدان، فدخلا عليه، فقالا: أجب الأمير، فدعا بثيابه و امر باسراج دابته و تحشخش للذهاب معهما، فلما راى زائده بن قدامه ذلك قرأ قول الله تبارك و تعالى: « وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اَللّٰهُ وَ اَللّٰهُ خَيْرُ اَلْمٰاكِرِينَ » ، ففهمها المختار، فجلس ثم القى ثيابه عنه، ثم قال: القوا على القطيفه، ما أرانى الا قد وعكت، انى لأجد قفقفه

شديده، ثم تمثل قول عبد العزى بن صهل الأزدى: إذا ما معشر تركوا نداهم و لم يأتوا الكريهه لم يهابوا

ارجعا الى ابن مطيع، فاعلماه حالى التى انا عليها فقال له زائده بن قدامه: اما انا ففاعل، فقال: و أنت يا أخا همدان فاعذرنى عنده فانه خير لك. قال ابو مخنف: فحدثنى اسماعيل بن نعيم الهمدانى، عن حسين بن عبد الله، قال: قلت فى نفسى: و الله ان انا لم ابلغ عن هذا ما يرضيه ما انا بآمن من ان يظهر غدا فيهلكنى قال: فقلت له، نعم، انا أضع عند ابن مطيع عذرك، و ابلغه كل ما تحب، فخرجنا من عنده، فإذا اصحابه على بابه، و فى داره منهم جماعه كثيره قال: فأقبلنا نحو ابن مطيع، فقلت لزائده بن قدامه: اما انى قد فهمت قولك حين قرات تلك الآيه، و علمت ما اردت بها، و قد علمت انها هى ثبطته عن الخروج معنا بعد ما كان قد لبس ثيابه، و اسرج دابته، و علمت حين تمثل البيت الذى تمثل انما اراد يخبرك انه قد فهم عنك ما اردت ان تفهمه، و انه لن يأتيه قال: فجاحدنى ان يكون اراد شيئا من ذلك، فقلت له: لا تحلف، فو الله ما كنت لابلغ عنك و لا عنه شيئا تكرهانه، و لقد علمت انك مشفق عليه، تجد له ما يجد المرء لابن عمه فأقبلنا الى ابن مطيع، فأخبرناه بعلته و شكواه، فصد قنا و لها عنه. قال: و بعث المختار الى اصحابه، فاخذ يجمعهم فى الدور حوله، و اراد ان يثب بالكوفه فى المحرم، فجاء رجل من اصحابه من شبام- و كان عظيم الشرف يقال له عبد الرحمن بن شريح- فلقى سعيد بن منقذ الثورى و سعر ابن ابى سعر الحنفى و الأسود بن جراد الكندى و قدامه بن مالك الجشمى، فاجتمعوا فى منزل سعر الحنفى، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان المختار يريد ان يخرج بنا، و قد بايعناه و لا ندرى ارسله إلينا ابن الحنفيه أم لا، فانهضوا بنا الى ابن الحنفيه فلنخبره بما قدم علينا به

و بما دعانا اليه، فان رخص لنا فى اتباعه اتبعناه، و ان نهانا عنه اجتنبناه، فو الله ما ينبغى ان يكون شىء من امر الدنيا آثر عندنا من سلامه ديننا. فقالوا له: ارشدك الله! فقد اصبت و وفقت، اخرج بنا إذا شئت. فاجمع رأيهم على ان يخرجوا من ايامهم، فخرجوا، فلحقوا بابن الحنفيه، و كان امامهم عبد الرحمن بن شريح، فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فخبروه عن حالهم و ما هم عليه قال ابو مخنف: فحدثنى خليفه بن ورقاء، عن الأسود بن جراد الكندى قال: قلنا لابن الحنفيه، ان لنا إليك حاجه، قال: فسر هى أم علانيه؟ قال: قلنا: لا، بل سر، قال: فرويدا إذا، قال: فمكث قليلا، ثم تنحى جانبا فدعانا فقمنا اليه، فبدا عبد الرحمن بن شريح، فتكلم، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فإنكم اهل بيت خصكم الله بالفضيله، و شرفكم بالنبوه، و عظم حقكم على هذه الامه، فلا يجهل حقكم الا مغبون الرأى، مخسوس النصيب، قد أصبتم بحسين رحمه الله عليه عظمت مصيبه اختصصتم بها، بعد ما عم بها المسلمون و قد قدم علينا المختار بن ابى عبيد يزعم لنا انه قد جاءنا من تلقائكم، و قد دعانا الى كتاب الله و سنه نبيه ص، و الطلب بدماء اهل البيت، و الدفع عن الضعفاء، فبايعناه على ذلك ثم انا رأينا ان نأتيك فنذكر لك ما دعانا اليه، و ندبنا له، فان أمرتنا باتباعه اتبعناه، و ان نهيتنا عنه اجتنبناه. ثم تكلمنا واحدا واحدا بنحو مما تكلم به صاحبنا، و هو يسمع، حتى إذا فرغنا حمد الله و اثنى عليه، و صلى على النبى ص، ثم قال: اما بعد، فاما ما ذكرتم مما خصصنا الله به من فضل، فان الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم، فلله الحمد! و اما ما ذكرتم من مصيبتنا بحسين، فان ذلك كان فى الذكر الحكيم

و هي ملحمه كتبت عليه، و كرامه أهداها الله له، رفع بما كان منها درجات قوم عنده، و وضع بها آخرين، وَ كٰانَ أَمْرُ اَللّٰهِ مَفْعُولاً ، وَ كٰانَ أَمْرُ اَللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً . و اما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم الى الطلب بدمائنا، فو الله لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم. قال: فخرجنا من عنده، و نحن نقول: قد اذن لنا، قد قال: لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه، و لو كره لقال: لا تفعلوا. قال: فجئنا و اناس من الشيعه ينتظرون مقدمنا ممن كنا قد اعلمناه بمخرجنا و اطلعناه على ذات أنفسنا، ممن كان على رأينا من إخواننا، و قد كان بلغ المختار مخرجنا، فشق ذلك عليه، و خشى ان نأتيه بأمر يخذل الشيعه عنه، فكان قد أرادهم على ان ينهض بهم قبل قدومنا، فلم يتهيأ ذلك له، فكان المختار يقول: ان نفيرا منكم ارتابوا و تحيروا و خابوا، فان هم أصابوا أقبلوا و أنابوا، و ان هم كبوا و هابوا، و اعترضوا و انجابوا، فقد ثبروا و خابوا، فلم يكن الا شهرا و زياده شىء، حتى اقبل القوم على رواحلهم، حتى دخلوا على المختار قبل دخولهم الى رحالهم، فقال لهم: ما وراءكم؟ فقد فتنتم و ارتبتم، فقالوا له: قد امرنا بنصرتك فقال: الله اكبر! انا ابو إسحاق، اجمعوا الى الشيعه، فجمع له منهم من كان منه قريبا فقال: يا معشر الشيعه، ان نفرا منكم أحبوا ان يعلموا مصداق ما جئت به، فرحلوا الى امام الهدى، و النجيب المرتضى ابن خير من طشى و مشى، حاشا النبى المجتبى، فسألوه عما قدمت به عليكم، فنباهم انى وزيره و ظهيره، و رسوله و خليله، و امركم باتباعى و طاعتى فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين، و الطلب بدماء اهل بيت نبيكم المصطفين. فقام عبد الرحمن بن شريح، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد يا معشر الشيعه، فانا قد كنا أحببنا ان نستثبت لأنفسنا خاصه و لجميع إخواننا عامه، فقدمنا على المهدى بن على، فسألناه عن حربنا هذه، و عما دعانا اليه المختار منها، فأمرنا بمظاهرته و مؤازرته و اجابته الى ما دعانا اليه،

فأقبلنا طيبه أنفسنا، منشرحه صدورنا، قد اذهب الله منها الشک و الغل و الريب، و استقامت لنا بصيرتنا فی قتال عدونا، فليبلغ ذلک شاهدکم، غائبکم، و استعدوا و تأهبوا ثم جلس و قمنا رجلا فرجلا، فتکلمنا بنحو من کلامه، فاستجمعت له الشيعه و حدبت عليه. قال ابو مخنف: فحدثنی نمير بن وعله و المشرقی، عن عامر الشعبی، قال: کنت انا و ابی أول من أجاب المختار قال: فلما تهيأ امره و دنا خروجه، قال له احمر بن شميط و يزيد بن انس و عبد الله بن کامل و عبد الله بن شداد: ان اشراف اهل الکوفه مجتمعون علی قتالک مع ابن مطيع، فان جامعنا علی امرنا ابراهيم بن الاشتر رجونا باذن الله القوه علی عدونا، و الا يضرنا خلاف من خالفنا، فانه فتی بئيس، و ابن رجل شريف بعيد الصيت، و له عشيره ذات عز و عدد قال لهم المختار: فالقوه فادعوه، و اعلموه الذی امرنا به من الطلب بدم الحسين و اهل بيته. قال الشعبی: فخرجوا اليه و انا فيهم، و ابی، فتکلم يزيد بن انس، فقال له: انا قد أتيناک فی امر نعرضه عليک، و ندعوک اليه، فان قبلته کان خيرا لک، و ان ترکته فقد أدينا إليک فيه النصيحه، و نحن نحب ان يکون عندک مستورا. فقال لهم ابراهيم بن الاشتر: و ان مثلی لا تخاف غائلته و لا سعايته، و لا التقرب الی سلطانه باغتياب الناس، انما أولئک الصغار الاخطار الدقاق همما. فقال له: انما ندعوک الی امر قد اجمع عليه رای الملا من الشيعه، الی کتاب الله و سنه نبيه صلی الله عليه، و الطلب بدماء اهل البيت، و قتال المحلين، و الدفع عن الضعفاء قال: ثم تکلم احمر بن شميط، فقال له: انی لک ناصح، و لحظک محب و ان اباک قد هلک و هو سيد الناس و فيک منه ان رعيت حق الله خلف، قد دعوناک الی امر ان أجبتنا اليه عادت لک منزله ابيک فی الناس، و احييت من ذلک امرا قد مات، انما يکفی مثلک اليسير حتی تبلغ الغايه التی لا مذهب وراءها، انه قد بنی لک اولک مفتخرا و اقبل القوم

كلهم عليه يـدعونه الى امرهم و يرغبونه فيه فقـال لهم ابراهيم بن الاـشتر: فانى قـد أجبتكم الى ما دعوتمونى اليه من الطلب بـدم الحسـين و اهل بيته، على ان تولونى الأمر، فقالوا: أنت لـذلك اهل، و لكن ليس الى ذلك سبيل، هـذا المختار قـد جاءنا من قبل المهـدى، و هو الرسول و المأمور بالقتال، و قـد امرنا بطاعته فسـكت عنهم ابن الاشتر و لم يجبهم فانصـرفنا من عنده الى المختار فأخبرنـاه بما رد علينا، قال: فغبر ثلاثا، ثم ان المختار دعا بضـعه عشـر رجلا من وجوه اصـحابه- قال الشـعبى: انا و ابى فيهم-قال: فسار بنا و مضـى امامنا يقد بنا بيوت الكوفه قدا لا ندرى اين يريد، حتى وقف على باب ابراهيم بن الاشتر، فاستأذنا عليه فاذن لنا، و القيت لنا وسائـد، فجلسـنا عليها و جلس المختار معه على فراشه، فقال المختار: الحمد لله، و اشـهد ان لا اله الا الله، و صـلى الله على محمـد، و السـلام عليه، اما بعـد، فان هـذا كتاب إليك من المهدى محمد بن امير المؤمنين الوصـى، و هو خير اهل الارض اليوم، و ابن خير اهل الارض كلها قبل اليوم بعد أنبياء الله و رسله، و هو يسألك ان تنصرنا و تؤازرنا، فان فعلت اغتبطت، و ان لم تفعل فهـذا الكتاب حجه عليك، و سـيغنى الله المهـدى محمـدا و أولياءه عنك. قال الشـعبى: و كان المختار قد دفع الكتاب الى حين خرج من منزله، فلما قضـى كلامه قال لى: ادفع الكتاب اليه، فدفعته اليه، فدعا بالمصـباح و فض خاتمه، و قراه فإذا هو: بسم الله الرحمن الرحيم من محمـد المهـدى الى ابراهيم بن مالك الاشتر، سـلام عليك، فانى احمـد إليك الله الـذى لا اله الا هو، اما بعـد فـانى قـد بعثت إليكم بوزيرى و أمينى و نجيى الـذى ارتضـيته لنفسـى، و قـد امرته بقتال عـدوى و الطلب بـدماء اهل بيتى، فانهض معه بنفسك و عشـيرتك و من أطاعك، فإنك ان نصـرتنى و اجبت دعوتى و ساعدت وزيرى كانت لك عندى بذلك فضيله، و لك بذلك اعنه الخيل و كل جيش غاز، و كل مصر و منبر و ثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفه و اقصى بلاد اهل

الشام، على الوفاء بذلك على عهد الله، فان فعلت ذلك نلت به عند الله افضل الكرامه، و ان أبيت هلكت هلاكا لا تستقيله ابدا، و السلام عليك. فلما قضى ابراهيم قراءه الكتاب، قال: لقد كتب الى ابن الحنفيه، و قد كتبت اليه قبل اليوم، فما كان يكتب الى الا باسمه و اسم ابيه، قال له ٢ المختار: ان ذلك زمان و هذا زمان، قال ابراهيم: فمن يعلم ان هذا كتاب ابن الحنفيه الى؟ فقال له: يزيد بن انس و احمر بن شميط و عبد الله بن كامل و جماعتهم-قال الشعبى: الا انا و ابى-فقالوا: نشهد ان هذا كتاب محمد ابن على إليك، فتأخر ابراهيم عند ذلك عن صدر الفراش فاجلس المختار عليه، فقال: ابسط يدك ابايعك، فبسط المختار يده فبايعه ابراهيم، و دعا لنا بفاكهه، فأصبنا منها، و دعا لنا بشراب من عسل فشربنا ثم نهضنا، و خرج معنا ابن الاشتر، فركب مع المختار حتى دخل رحله، فلما رجع ابراهيم منصرفا أخذ بيدى، فقال: انصرف بنا يا شعبى، قال: فانصرفت معه و مضى بى حتى دخل بى رحله، فقال: يا شعبى، انى قد حفظت انك لم تشهد أنت و لا ابوك، افترى هؤلاء شهدوا على حق؟ قال: قلت له: قد شهدوا على ما رايت و هم ساده القراء و مشيخه المصر و فرسان العرب، و لا ارى مثل هؤلاء يقولون الا حقا قال: فقلت له هذه المقاله، و انا و الله لهم على شهادتهم متهم، غير انى يعجبنى الخروج و انا ارى راى القوم، و أحب تمام ذلك الأمر، فلم اطلعه على ما فى نفسى من ذلك، فقال لى ابن الاشتر: اكتب لى اسماءهم فانى ليس كلهم اعرف و دعا بصحيفه و دواه، و كتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه السائب بن مالك الأشعرى، و يزيد بن انس الأسدى و احمر بن شميط الأحمسى و مالك بن عمرو النهدى، حتى اتى على أسماء القوم، ثم كتب: شهدوا ان محمد بن على كتب الى ابراهيم بن الاشتر يأمره بموازره المختار و مظاهرته على قتال المحلين، و الطلب بدماء اهل البيت، و شهد على هؤلاء النفر الذين شهدوا على هذه الشهاده شراحيل ابن عبد-و هو ابو عامر الشعبى الفقيه- و عبد الرحمن بن عبد الله النخعى،

و عامر بن شراحيل الشعبى فقلت له: ما تصنع بهذا رحمك الله؟ فقال: دعه يكون قال: و دعا ابراهيم عشيرته و اخوانه و من أطاعه، و اقبل يختلف الى المختار. قال هشام بن محمد: قال ابو مخنف: حدثنى يحيى بن ابى عيسى الأزدى، قال: كان حميد بن مسلم الأسدى صديقا لإبراهيم بن الاشتر، و كان يختلف اليه، و يذهب به معه، و كان ابراهيم يروح فى كل عشيه عند المساء، فيأتى المختار، فيمكث عنده حتى تصوب النجوم ثم ينصرف، فمكثوا بذلك يدبرون أمورهم، حتى اجتمع رأيهم على ان يخرجوا ليله الخميس لاربع عشره من ربيع الاول سنه ست و ستين و وطن على ذلك شيعتهم و من أجابهم فلما كان عند غروب الشمس، قام ابراهيم بن الاشتر، فاذن، ثم انه استقدم، فصلى بنا المغرب، ثم خرج بنا بعد المغرب حين قلت: اخوك او الذئب- و هو يريد المختار، - فأقبلنا علينا السلاح، و قد اتى اياس بن مضارب عبد الله بن مطيع فقال: ان المختار خارج عليك احدى الليلتين، قال: فخرج اياس فى الشرط، فبعث ابنه راشدا الى الكناسه، و اقبل يسير حول السوق فى الشرط ثم ان اياس بن مضارب دخل على ابن مطيع، فقال له: انى قد بعثت ابنى الى الكناسه، فلو بعثت فى كل جبانه بالكوفه عظيمه رجلا من أصحابك فى جماعه من اهل الطاعه، هاب المريب الخروج عليك قال: فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الى جبانه السبيع، و قال: اكفنى قومك، لا اوتين من قبلك، و احكم امر الجبانه التى وجهتك إليها، لا يحدثن بها حدث، فاوليك العجز و الوهن و بعث كعب بن ابى كعب الخثعمى الى جبانه بشر، و بعث زحر بن قيس الى جبانه كنده، و بعث شمر بن ذى الجوشن الى جبانه سالم، و بعث عبد الرحمن بن مخنف بن سليم الى جبانه الصائديين، و بعث يزيد بن الحارث بن رؤيم أبا حوشب الى جبانه مراد

و اوصـى كل رجل ان يكفيه قومه، و الا يؤتى من قبله، و ان يحكم الوجه الذى وجهه فيه، و بعث شبث بن ربعى الى السبخه، و قال: إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم، فكان هؤلاء قد خرجوا يوم الاثنين، فنزلوا هذه الجبابين، و خرج ابراهيم بن الاشتر من رحله بعد المغرب يريد اتيان المختار، و قد بلغه ان الجبابين قد حشيت رجالا، و ان الشرط قد أحاطت بالسوق و القصر. قال ابو مخنف: فحدثنى يحيى بن ابى عيسى، عن حميد بن مسلم، قال: خرجت مع ابراهيم من منزله بعد المغرب ليله الثلاثاء حتى مررنا بدار عمرو بن حريث، و نحن مع ابن الاشتر كتيبه نحو من مائه، علينا الدروع، قد كفرنا عليها بالاقبيه، و نحو متقلد و السيوف، ليس معنا سلاح الا السيوف فى عواتقنا، و الدروع قد سترناها باقبيتنا، فلما مررنا بدار سعيد بن قيس فجزناها الى دار اسامه، قلنا: مر بنا على دار خالد بن عرفطه، ثم امض بنا الى بجيله، فلنمر فى دورهم حتى نخرج الى دار المختار- و كان ابراهيم فتى حدثا شجاعا، فكان لا يكره ان يلقاهم-فقال: و الله لآمرن على دار عمرو بن حريث الى جانب القصر وسط السوق، و لارعبن به عدونا و لارينهم هوانهم علينا قال: فأخذنا على باب الفيل على دار ابن هبار، ثم أخذ ذات اليمين على دار عمرو بن حريث، حتى إذا جاوزها ألفينا اياس بن مضارب فى الشرط مظهرين السلاح، فقال لنا: من أنتم؟ ما أنتم؟ فقال له ابراهيم: انا ابراهيم بن الاشتر، فقال له ابن مضارب: ما هذا الجمع معك؟ و ما تريد؟ و الله ان امرك لمريب! و قد بلغنى انك تمر كل عشيه هاهنا، و ما انا بتاركك حتى آتى بك الأمير فيرى فيك رايه فقال ابراهيم: لا أبا لغيرك! خل سبيلنا، فقال: كلا و الله لا افعل-و مع اياس بن مضارب رجل من همدان، يقال له ابو قطن، كان يكون مع امره الشرطه فهم يكرمونه و يؤثرونه، و كان لابن الاشتر صديقا-فقال له ابن الاشتر: يا أبا قطن، ادن منى-و مع ابى قطن رمح له طويل-، فدنا منه ابو قطن، و معه الرمح،

و هو یری ان ابن الاشتر یطلب الیه ان یشفع له الی ابن مضارب لیخلی سبیله، فقال ابراهیم- و تناول الرمح من یده: ان رمحک هذا لطویل، فحمل به ابراهیم علی ابن مضارب، فطعنه فی ثغره نحره فصرعه، و قال لرجل من قومه: انزل علیه، فاحتز راسه، فنزل الیه فاحتز راسه، و تفرق اصحابه و رجعوا الی ابن مطیع فبعث ابن مطیع ابنه راشد بن ایاس مکان ابیه علی الشرطه، و بعث مکان راشد بن ایاس الی الکناسه تلک اللیله سوید بن عبد الرحمن المنقری أبا القعقاع بن سوید و اقبل ابراهیم بن الاشتر الی المختار لیله الأربعاء، فدخل علیه فقال له ابراهیم: انا اتعدنا للخروج للمقابله لیله الخمیس، و قد حدث امر لا بد من الخروج اللیله، قال المختار: ما هو؟ قال: عرض لی ایاس بن مضارب فی الطریق لیحبسنی بزعمه، فقتلته، و هذا راسه مع اصحابی علی الباب فقال المختار: فبشرک الله بخیر! فهذا طیر صالح، و هذا أول الفتح ان شاء الله ثم قال المختار: قم یا سعید بن منقذ، فاشعل فی الهرادی النیران ثم ارفعها للمسلمین، و قم أنت یا عبد الله بن شداد، فناد: یا منصور أمت، و قم أنت یا سفیان بن لیل، و أنت یا قدامه ابن مالک، فناد: یا لثارات الحسین! ثم قال المختار: علی بدرعی و سلاحی، فاتی به، فاخذ یلبس سلاحه و یقول: قد علمت بیضاء حسناء الطلل واضحه الخدین عجزاء الکفل انی غداه الروع مقدام بطل.

ثم ان ابراهیم قال للمختار: ان هؤلاء الرءوس الذین وضعهم ابن مطیع فی الجبابین یمنعون إخواننا ان یأتونا، و یضیقون علیهم، فلو انی خرجت بمن معی من اصحابی حتی آتی قومی، فیأتینی کل من قد بایعنی من قومی، ثم سرت بهم فی نواحی الکوفه، و دعوت بشعارنا، فخرج الی من اراد الخروج إلینا، و من قدر علی إتیانک من الناس، فمن أتاک حبسته عندک الی من

معک و لم تفرقهم، فان عوجلت فأتیت کان معک من تمتنع به، و انا لو قد فرغت من هذا الأمر عجلت إلیک فی الخیل و الرجال قال له إما لا فاعجل و إیاک ان تسیر الی أمیرهم تقاتله، و لا تقاتل أحدا و أنت تستطیع الا تقاتل، و احفظ ما اوصیتک به الا ان یبدأک احد بقتال فخرج ابراهیم بن الاشتر من عنده فی الکتیبه التی اقبل فیها، حتی اتی قومه، و اجتمع الیه جل من کان بایعه و اجابه ثم انه سار بهم فی سکک الکوفه طویلا من اللیل، و هو فی ذلک یتجنب السکک التی فیها الأمراء، فجاء الی الذین معهم الجماعات الذین وضع ابن مطیع فی الجبابین و افواه الطرق العظام، حتی انتهی الی مسجد السکون، و عجلت الیه خیل من خیل زحر بن قیس الجعفی لیس لهم قائد و لا علیهم امیر فشد علیهم ابراهیم بن اشتر و اصحابه، فکشفوهم حتی دخلوا جبانه کنده، فقال ابراهیم: من صاحب الخیل فی ۲ جبانه کنده فشد ابراهیم و اصحابه علیهم، و هو یقول: اللهم انک تعلم انا غضبنا لأهل بیت نبیک، و ثرنا لهم، فانصرنا علیهم، و تمم لنا دعوتنا، حتی انتهی الیهم هو و اصحابه، فخالطوهم و کشفوهم فقیل له: زحر بن قیس، فقال: انصرفوا بنا عنهم، فرکب بعضهم بعضا کلما لقیهم زقاق دخل منهم طائفه، فانصرفوا یسیرون. ثم خرج ابراهیم یسیر حتی انتهی الی جبانه اثیر، فوقف فیها طویلا، و نادی اصحابه بشعارهم، فبلغ سوید بن عبد الرحمن المنقری مکانهم فی جبانه اثیر، فرجا ان یصیبهم فیحظی بذلک عند ابن مطیع، فلم یشعر ابن الاشتر الا و هم معه فی الجبانه، فلما رای ذلک ابن الاشتر قال لأصحابه: یا شرطه الله، انزلوا فإنکم اولی بالنصر من الله من هؤلاء الفساق الذین خاضوا دماء اهل بیت رسول الله ص فنزلوا ثم شد علیهم ابراهیم، فضربهم حتی اخرجهم من الصحراء، و ولوا منهزمین یرکب بعضهم بعضا، و هم یتلاومون، فقال قائل منهم: ان هذا الأمر یراد، ما یلقون لنا جماعه

الا هزموهم! فلم يزل يهزمهم حتى ادخلهم الكناسه و قال اصحاب ابراهيم لإبراهيم: اتبعهم و اغتنم ما قد دخلهم من الرعب، فقد علم الله الى من ندعو و ما نطلب، و الى من يدعون و ما يطلبون! قال: لا، و لكن سيروا بنا الى صاحبنا حتى يؤمن الله بنا وحشته، و نكون من امره على علم، و يعلم هو أيضا ما كان من عنائنا، فيزداد هو و اصحابه قوه و بصيره الى قواهم و بصيرتهم، مع انى لا آمن ان يكون قد اتى. فاقبل ابراهيم فى اصحابه حتى مر بمسجد الاشعث، فوقف به ساعه، ثم مضى حتى اتى دار المختار، فوجد الأصوات عاليه، و القوم يقتتلون، و قد جاء شبث بن ربعى من قبل السبخه، فعبى له المختار يزيد بن انس، و جاء حجار بن ابجر العجلى، فجعل المختار فى وجهه فى وجهه احمر بن شميط، فالناس يقتتلون، و جاء ابراهيم من قبل القصر، فبلغ حجارا و اصحابه ان ابراهيم قد جاءهم من ورائهم، فتفرقوا قبل ان يأتيهم ابراهيم، و ذهبوا فى الأزقه و السكك، و جاء قيس بن طهفه فى قريب من مائه رجل من بنى نهد من اصحاب المختار، فحمل على شبث بن ربعى و هو يقاتل يزيد بن انس، فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا جميعا ثم ان شبث بن ربعى ترك لهم السكه، و اقبل حتى لقى ابن مطيع، فقال: ابعث الى أمراء الجبابين فمرهم فليأتوك، فاجمع إليك جميع الناس، ثم انهد الى هؤلاء القوم فقاتلهم و ابعث اليهم من تثق به فليكفك قتالهم، فان امر القوم قد قوى، و قد خرج المختار و ظهر، و اجتمع له امره فلما بلغ ذلك المختار من مشوره شبث بن ربعى على ابن مطيع خرج المختار فى جماعه من اصحابه حتى نزل فى ظهر دير هند مما يلى بستان زائده فى السبخه. قال: و خرج ابو عثمان النهدى فنادى فى شاكر و هم مجتمعون فى دورهم، يخافون ان يظهروا فى الميدان لقرب كعب بن ابى كعب الخثعمى منهم، و كان كعب فى جبانه بشر، فلما بلغه ان شاكرا تخرج جاء يسير حتى نزل بالميدان، و أخذ عليهم بأفواه سككهم و طرقهم قال: فلما أتاهم ابو عثمان النهدى

فى عصابه من اصحابه، نادى: يا لثارات الحسين! يا منصور أمت! يايها الحى المهتدون، الا ان امير آل محمد و وزيرهم قد خرج فنزل دير هند، و بعثنى إليكم داعيا و مبشرا، فاخرجوا اليه يرحمكم الله! قال: فخرجوا من الدور يتداعون: يا لثارات الحسين! ثم ضاربوا كعب بن ابى كعب حتى خلى لهم الطريق، فاقبلوا الى المختار حتى نزلوا معه فى عسكره، و خرج عبد الله بن قراد الخثعمى فى جماعه من خثعم نحو المائتين حتى لحق بالمختار، فنزلوا معه فى عسكره، و قد كان عرض له كعب بن ابى كعب فصافه، فلما عرفهم و راى انهم قومه خلى عنهم و لم يقاتلهم. و خرجت شبام من آخر ليلتهم فاجتمعوا الى جبانه مراد، فلما بلغ ذلك عبد الرحمن بن سعيد بن قيس بعث اليهم: ان كنتم تريدون اللحاق بالمختار فلا تمروا على جبانه السبيع، فلحقوا بالمختار، فتوافى الى المختار ثلاثه آلاف و ثمانمائه من اثنى عشر ألفا كانوا بايعوه، فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر، فاصبح قد فرغ من تعبيته. قال ابو مخنف: فحدثنى الوالبى قال: خرجت انا و حميد بن مسلم، و النعمان بن ابى الجعد الى المختار ليله خرج، فأتيناه فى داره و خرجنا معه الى معسكره، قال: فو الله ما انفجر الفجر حتى فرغ من تعبيته، فلما ٢ اصبح استقدم، فصلى بنا الغداه بغلس، ثم قرأ وَ اَلنّازِعاتِ و عَبَسَ وَ تَوَلّى، قال: فما سمعنا اماما أم قوما افصح لهجه منه. قال ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله، ان ابن مطيع بعث الى اهل الجبابين، فأمرهم ان ينضموا الى المسجد، و قال لراشد بن اياس بن مضارب: ناد فى الناس فليأتوا المسجد، فنادى المنادى: الا برئت الذمه من رجل لم يحضر المسجد الليله! فتوافى الناس فى المسجد، فلما اجتمعوا بعث ابن مطيع شبث بن ربعى فى نحو من ثلاثه آلاف الى المختار، و بعث راشد بن اياس فى اربعه آلاف من الشرط. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو الصلت التيمى عن ابى سعيد الصيقل

قال: لما صلی المختار الغداه ثم انصرف سمعنا أصواتا مرتفعه فیما بین بنی سلیم و سکه البرید، فقال المختار: من یعلم لنا علم هؤلاء ما هم؟ فقلت له: انا اصلحک الله! فقال المختار: اما لا فالق سلاحک و انطلق حتی تدخل فیهم کأنک نظار، ثم تأتینی بخبرهم قال: ففعلت، فلما دنوت منهم إذا مؤذنهم یقیم، فجئت حتی دنوت منهم فإذا شبث بن ربعی معه خیل عظیمه، و علی خیله شیبان بن حریث الضبی، و هو فی الرجاله معه منهم کثره، فلما اقام مؤذنهم تقدم فصلی باصحابه، فقرا: « إِذا زُلْزِلَتِ اَلْأَرْضُ زِلْزالَها » ، فقلت فی نفسی: اما و الله انی لأرجو ان یزلزل الله بکم، و قرأ: « وَ اَلْعادِیاتِ ضَبْحاً » ، فقال اناس من اصحابه: لو کنت قرات سورتین هما اطول من هاتین شیئا! فقال شبث: ترون الدیلم قد نزلت بساحتکم، و أنتم تقولون: لو قرات سوره البقره و آل عمران! قال: و کانوا ثلاثه آلاف، قال: فاقبلت سریعا حتی اتیت المختار فاخبرته بخبر شبث و اصحابه، و أتاه معی ساعه أتیته سعر بن ابی سعر الحنفی یرکض من قبل مراد، و کان ممن بایع المختار فلم یقدر علی الخروج معه لیله خرج مخافه الحرس، فلما اصبح اقبل علی فرسه، فمر بجبانه مراد، و فیها راشد بن ایاس، فقالوا: کما أنت! و من أنت؟ فراکضهم حتی جاء المختار، فاخبره خبر راشد، و اخبرته انا خبر شبث، قال: فسرح ابراهیم بن الاشتر قبل راشد بن ایاس فی تسعمائه- و یقال ستمائه فارس و ستمائه راجل- و بعث نعیم بن هبیره أخا مصقله بن هبیره فی ثلاثمائه فارس و ستمائه راجل، و قال لهما: امضیا حتی تلقیا عدو کما، فإذا لقیتماهم فانزلا فی الرجال و عجلا الفراغ و ابدءاهم بالاقدام، و لا تستهدف الهم، فإنهم اکثر منکم، و لا ترجعا الی حتی تظهرا او تقتلا فتوجه ابراهیم الی راشد، و قدم المختار یزید بن انس فی موضع مسجد شبث فی تسعمائه امامه. و توجه نعیم بن هبیره قبل شبث قال ابو مخنف: قال ابو سعید الصیقل: کنت انا فیمن توجه مع نعیم

ابن هبیره الی شبث و معی سعر بن ابی سعر الحنفی، فلما انتهینا الیه قاتلناه قتالا شدیدا، فجعل نعیم بن هبیره سعر بن ابی سعر الحنفی علی الخیل، و مشی هو فی الرجال فقاتلهم حتی اشرقت الشمس و انبسطت، فضربناهم حتی أدخلناهم البیوت، ثم ان شبث بن ربعی ناداهم: یا حماه السوء! بئس فرسان الحقائق أنتم! امن عبیدکم تهربون! قال: فثابت الیه منهم جماعه فشد علینا و قد تفرقنا فهزمنا، و صبر نعیم بن هبیره فقتل، و نزل سعر فاسر و اسرت انا و خلید مولی حسان بن محدوج، فقال شبث لخلید- و کان وسیما جسیما: من أنت؟ فقال: خلید مولی حسان بن محدوج الذهلی، فقال له شبث: یا بن المتکاء، ترکت بیع الصحناه بالکناسه و کان جزاء من اعتقک ان تعدو علیه بسیفک تضرب رقابه! اضربوا عنقه، فقتل، و رای سعرا الحنفی فعرفه، فقال: أخو بنی حنیفه؟ فقال له: نعم، فقال: ویحک! ما اردت الی اتباع هذه السبئیه! قبح الله رأیک، دعوا ذا فقلت فی نفسی: قتل المولی و ترک العربی، ان علم و الله انی مولی قتلنی فلما عرضت علیه قال: من أنت؟ فقلت: من بنی تیم الله، قال: أ عربی أنت او مولی؟ فقلت: لا بل عربی، انا من آل زیاد بن خصفه، فقال: بخ بخ! ذکرت الشریف المعروف، الحق باهلک قال: فاقبلت حتی انتهیت الی الحمراء، و کانت لی فی قتال القوم بصیره، فجئت حتی انتهیت الی المختار، و قلت فی نفسی: و الله لا-تین اصحابی فلا واسینهم بنفسی، فقبح الله العیش بعدهم! قال: فاتیتهم و قد سبقنی الیهم سعر الحنفی، و اقبلت الیه خیل شبث، و جاءه قتل نعیم بن هبیره، فدخل من ذلک اصحاب المختار امر کبیر، قال: فدنوت من المختار، فاخبرته بالذی کان من امری، فقال لی: اسکت، فلیس هذا بمکان الحدیث و جاء شبث حتی احاط بالمختار و بیزید بن انس

و بعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رؤيم فى الفين من قبل سكه لحام جرير، فوقفوا فى افواه تلك السكك، و ولى المختار يزيد بن انس خيله، و خرج هو فى الرجاله. قال ابو مخنف: فحدثنى الحارث بن كعب الوالبى، والبه الأزد، قال: حملت علينا خيل شبث بن ربعى حملتين، فما يزول منا رجل من مكانه، فقال يزيد بن انس لنا: يا معشر الشيعه، قد كنتم تقتلون و تقطع ايديكم و ارجلكم، و تسمل اعينكم، و ترفعون على جذوع النخل فى حب اهل بيت نبيكم، و أنتم مقيمون فى بيوتكم، و طاعه عدوكم، فما ظنكم بهؤلاء القوم ان ظهروا عليكم اليوم! إذا و الله لا يدعون منكم عينا تطرف، و ليقتلنكم صبرا، و لترون منهم فى أولادكم و ازواجكم و أموالكم ما الموت خير منه، و الله لا ينجيكم منهم الا الصدق و الصبر، و الطعن الصائب فى اعينهم، و الضرب الدراك على هامهم فتيسروا للشده، و تهيئوا للحمله، فإذا حركت رايتى مرتين فاحملوا قال الحارث: فتهيانا و تيسرنا، و جثونا على الركب، و انتظرنا امره. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج الكندى ان ابراهيم بن الاشتر كان حين توجه الى راشد بن اياس، مضى حتى لقمه فى مراد، فإذا معه اربعه آلاف، فقال ابراهيم لأصحابه: لا يهولنكم كثره هؤلاء، فو الله لرب رجل خير من عشره، و لرب فئه قليله قد غلبت فئه كثيره باذن الله و الله مع الصابرين، ثم قال يا خزيمه بن نصر، سر اليهم فى الخيل، و نزل هو يمشى فى الرجال، و رايته مع مزاحم بن طفيل، فاخذ ابراهيم يقول له: ازدلف برايتك، امض بها قد ما قد ما و اقتتل الناس، فاشتد قتالهم، و بصر خزيمه بن نصر العبسى براشد بن اياس، فحمل عليه

فطعنه، فقتله، ثم نادی: قتلت راشدا و رب الکعبه و انهزم اصحاب راشد، و اقبل ابراهیم بن الاشتر و خزیمه بن نصر و من کان معهم بعد قتل راشد نحو المختار، و بعث النعمان بن ابی الجعد یبشر المختار بالفتح علیه و بقتل راشد، فلما ان جاءهم البشیر بذلک کبروا، و اشتدت انفسهم و دخل اصحاب ابن مطیع الفشل، و سرح ابن مطیع حسان بن فائد بن بکیر العبسی فی جیش کثیف نحو من الفین فاعترض ابراهیم بن الاشتر فویق الحمراء لیرده عمن فی السبخه من اصحاب ابن مطیع، فقدم ابراهیم خزیمه بن نصر الی حسان بن فائد فی الخیل، و مشی ابراهیم نحوه فی الرجال. فقال: و الله ما أطعنا برمح، و لا اضطربنا بسیف حتی انهزموا و تخلف حسان بن فائد فی أخریات الناس یحمیهم و حمل علیه خزیمه بن نصر، فلما رآه عرفه فقال له: یا حسان بن فائد اما و الله لو لا القرابه لعرفت انی سالتمس قتلک بجهدی، و لکن النجاء فعثر بحسان فرسه فوقع. فقال: تعسا لک، أبا عبد الله! و ابتدره الناس فأحاطوا به فضاربهم ساعه بسیفه، فناداه خزیمه بن نصر قال: انک آمن یا أبا عبد الله لا تقتل نفسک و جاء حتی وقف علیه و نهنه الناس عنه و مر به ابراهیم، فقال له خزیمه: هذا ابن عمی و قد آمنته، فقال له ابراهیم: احسنت، فامر خزیمه بطلب فرسه حتی اتی به، فحمله علیه، و قال: الحق باهلک. قال: و اقبل ابراهیم نحو المختار، و شبث محیط بالمختار و یزید بن انس. فلما رآه یزید بن الحارث و هو علی افواه سکک الکوفه التی تلی السبخه. و ابراهیم مقبل نحو شبث، اقبل نحوه لیصده عن شبث و اصحابه، فبعث ابراهیم طائفه من اصحابه مع خزیمه بن نصر، فقال: اغن عنا یزید بن الحارث، و صمد هو فی بقیه اصحابه نحو شبث بن ربعی. قال ابو مخنف: فحدثنی الحارث بن کعب ان ابراهیم لما اقبل نحونا رأینا شبثا و اصحابه ینکصون وراءهم رویدا رویدا، فلما دنا ابراهیم من شبث و اصحابه، حمل علیهم، و امرنا یزید بن انس بالحمله علیهم،

فحملنا علیهم، فانکشـفوا حتی انتهوا الی ابیات الکوفه، و حمل خزیمه ابن نصر علی یزید بن الحارث بن رؤیم فهزمه، و ازدحموا علی افواه السـکک، و قد کان یزید بن الحارث وضع رامیه علی افواه السکک فوق البیوت، و اقبل المختار فی جماعه الناس الی یزید بن الحارث، فلما انتهی، اصحاب المختار الی افواه السکک رمته تلک الرامیه بالنبل، فصدوهم عن دخول الکوفه من ذلک الوجه، و رجع النـاس من السبخه منهزمین الی ابن مطیع، و جاءه قتل راشـد بن ایاس، فاسـقط فی یـده. قال ابو مخنف: فحـدثنی یحیی بن هـانئ، قـال: قـال عمرو بن الحجاج الزبیـدی لابن مطیع: ایها الرجل لا یسـقط فی خلـدک، و لا تلق بیـدک، اخرج الی النـاس فانـدبهم الی عـدوک فـاغزهم، فـان النـاس کثیر عـددهم، و کلهم معـک الا هـذه الطاغیه التی خرجت علی الناس، و الله مخزیهـا و مهلکهـا، و انـا أول منتـدب، فانـدب معی طائفه، و مع غیری طائفه، قال: فخرج ابن مطیع، فقام فی الناس، فحمـد الله و اثنی علیه ثم قـال: ایهـا النـاس، ان من اعجب العجب عجزکم عن عصـبه منکم قلیـل عـددها، خبیث دینها، ضاله مضـله، اخرجوا الیهم فامنعوا منهم حریمکم و قاتلوهم عن مصـرکم، و امنعوا منهم فیئکم، و الا و الله لیشارکنکم فی فیئکم من لا حق له فیه و الله لقد بلغنی ان فیهم خمسـمائه رجل من محرریکم علیهم امیر منهم و انما ذهاب عزکم و سلطانکم و تغیر دینکم حین یکثرون ثم نزل. قـال: و منعهم یزیـد بن الحـارث ان یـدخلوا الکوفه قـال: و مضـی المختار من السـبخه حتی ظهر علی الجبانه، ثم ارتفع الی الـبیوت، بیوت مزینه و احمس و بـارق، فنزل عنـد مسـجدهم و بیوتهم، و بیوتهم شـاذه منفرده من بیوت اهـل الکوفه، فاسـتقبلوه بالماء، فسقی اصحابه، و ابی المختار ان یشرب قال: فظن اصحابه انه صائم، و قال احمر بن هدیج من همدان

لابن كامل: ا ترى الأمير الأمير صائما؟ فقال له: نعم، هو صائم، فقال له: فلو انه كان فى هذا اليوم مفطرا كان اقوى له، فقال له: انه معصوم، و هو اعلم بما يصنع، فقال له: صدقت، استغفر الله و قال المختار: نعم مكان المقاتل هذا، فقال له: ابراهيم بن الاشتر: قد هزمهم الله و فلهم و ادخل الرعب قلوبهم، و تنزل هاهنا! سربنا، فو الله ما دون القصر احد يمنع. و لا يمتنع كبير امتناع، فقال المختار: ليقم هاهنا كل شيخ ضعيف و ذى عله، وضعوا ما كان لكم من ثقل و متاع بهذا الموضع حتى تسيروا الى عدونا ففعلوا، فاستخلف المختار عليهم أبا عثمان النهدى، و قدم ابراهيم بن الاشتر امامه، و عبى اصحابه على الحال التى كانوا عليها فى السبخه. قال: و بعث عبد الله بن مطيع عمرو بن الحجاج فى الفى رجل. فخرج عليهم من سكه الثوريين، فبعث المختار الى ابراهيم ان اطوه و لا تقم عليه فطواه ابراهيم، و دعا المختار يزيد بن انس، فأمره ان يصمد لعمرو بن الحجاج، فمضى نحوه، و ذهب المختار فى اثر ابراهيم، فمضوا جميعا حتى إذا انتهى المختار الى موضع مصلى خالد بن عبد الله وقف، و امر ابراهيم ان يمضى على وجهه حتى يدخل الكوفه من قبل الكناسه، فمضى، فخرج اليه من سكه ابن محرز، و اقبل شمر بن ذى الجوشن فى الفين، فسرح المختار اليه سعيد بن منقذ الهمذانى فواقعه، و بعث الى ابراهيم ان اطوه، و امض على وجهك فمضى حتى انتهى الى سكه شبث، و إذا نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه فى نحو من الفين-او قال: خمسه آلاف. و هو الصحيح-و قد امر ابن مطيع سويد بن عبد الرحمن فنادى فى الناس: ان ألحقوا بابن مساحق قال: و استخلف شبث بن ربعى على القصر، و خرج ابن مطيع حتى وقف بالكناسه. قال ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله، قال: انى لانظر الى ابن الاشتر حين اقبل فى اصحابه، حتى إذا دنا منهم قال لهم: انزلوا، فنزلوا، فقال:

قربوا خيولكم بعضها الى بعض، ثم امشوا اليهم مصلتين بالسيوف، و لا يهولنكم ان يقال: جاءكم شبث بن ربعى و آل عتيبه بن النهاس و آل الاشعث و آل فلان و آل يزيد بن الحارث قال: فسمى بيوتات من بيوتات اهل الكوفه، ثم قال: ان هؤلاء لو قد و وجدوا لهم حر السيوف قد انصفقوا عن ابن مطيع انصفاق المعزى عن الذئب، قال حصيره: فانى لانظر اليه و الى اصحابه حين قربوا خيولهم و حين أخذ ابن الاشتر اسفل قبائه فرفعه فادخله فى منطقه له حمراء من حواشى البرود، و قد شد بها على القباء، و قد كفر بالقباء على الدرع، ثم قال لأصحابه: شدوا عليهم فدى لكم عمى و خالى! قال: فو الله ما لبثهم ان هزمهم، فركب بعضهم بعضا على فم السكه و ازدحموا، و انتهى ابن الاشتر الى ابن مساحق، فاخذ بلجام دابته، و رفع السيف عليه، فقال له ابن مساحق: يا بن الاشتر، أنشدك الله، ا تطلبنى بثار! هل بينى و بينك من احنه! فخلى ابن الاشتر سبيله، و قال له: اذكرها، فكان بعد ذلك ابن مساحق يذكرها لابن الاشتر، و أقبلوا يسيرون حتى دخلوا الكناسه فى آثار القوم حتى دخلوا السوق و المسجد، و حصروا ابن مطيع ثلاثا. قال ابو مخنف: و حدثنى النضر بن صالح ان ابن مطيع مكث ثلاثا، يرزق اصحابه فى القصر حيث حصر الدقيق، و معه اشراف الناس، الا ما كان من عمرو بن حريث، فانه اتى داره و لم يلزم نفسه الحصار، ثم خرج حتى نزل البر و جاء المختار حتى نزل جانب السوق، و ولى حصار القصر ابراهيم بن الاشتر، و يزيد بن انس، و احمر بن شميط، فكان ابن الاشتر مما يلى المسجد و باب القصر، و يزيد بن انس مما يلى بنى حذيفه و سكه دار الروميين، و احمر بن شميط مما يلى دار عماره و دار ابى موسى. فلما اشتد الحصار على ابن مطيع و اصحابه كلمه الاشراف، فقام اليه شبث فقال: اصلح الله الأمير انظر لنفسك و لمن معك، فو الله ما عندهم غناء عنك و لا عن انفسهم قال ابن مطيع: هاتوا، أشيروا على برأيكم،

قـال شـبث: الرأى ان تأخـذ لنفسـک من هـذا الرجل أمانا و لنا، و تخرج و لا تهلك نفسک و من معك قال ابن مطيع: و الله انى لأكره ان آخذ منه أمانا و الأمور مسـتقيمه لأمير المؤمنين بالحجاز كله و بأرض البصـره، قال: فتخرج لا يشعر بك احد حتى تنزل منزلا ـ بـالكوفه عنـد من تستنصـحه و تثق به، و لا ـ يعلم بمكانـک حتى تخرج فتلحق بصاحبـک، فقـال لأسـماء بن خارجه و عبد الرحمن بن مخنف و عبـد الرحمن بن سـعيد بن قيس و اشـراف اهـل الكوفه: ما ترون فى هـذا الرأى الـذى اشار به على شـبث؟ فقالوا: ما نرى الرأى الا ما اشار به عليك، قال: فرويدا حتى امسـى قال ابو مخنف: فحدثنى ابو المغلس الليثى، ان عبد الله بن عبد الله الليثى اشـرف على اصـحاب المختار من القصر من العشى يشتمهم، و ينتحى له مالك بن عمرو ابو نمران النهدى بسهم، فيمر بحلقه، فقطع جلده من حلقه فمال فوقع، قال: ثم انه قام و برا بعد، و قال النهدى حين اصابه: خذها من مالك، من فاعل كذا. قال ابو مخنف: و حـدثنى النضـر بن صالح، عن حسان بن فائد بن بكير، قال: لما أمسـينا فى القصـر فى اليوم الثالث، دعانا ابن مطيع، فـذكر الله بما هو اهله، و صـلى على نبيه صـلى الله عليه و سـلم و قال: اما بعـد، فقـد علمت الذين صـنعوا هذا منكم من هم، و قد علمت انمـا هم اراذلكم و سـفهاؤكم و طغـامكم و اخسـاؤكم، مـا عـدا الرجل او الرجلين، و ان اشـرافكم و اهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين مناصـحين، و انا مبلغ ذلك صاحبى، و معلمه طاعتكم و جهادكم عـدوه، حتى كان الله الغالب على امره، و قـد كان من رأيكم و ما أشـرتم به على ما قـد علمتم، و قد رايت ان اخرج الساعه فقال له شـبث: جزاك الله من امير خيرا! فقد و الله عففت عن أموالنا، و اكرمت اشرافنا ، و نصحت لصاحبک، و قضيت الذى عليک، و الله ما كنا لنفارقك ابدا الا و نحن منك فى اذن، فقـال: جزاكـم الله خيرا، أخـذ امرؤ حيـث أحـب، ثـم خرج مـن نحـو دروب الروميين حـتى اتى دار ابى موسـى، و خلى القصر، و فتح اصحابه

الباب، فقالوا: يا بن الاشتر، آمنون نحن؟ قال: أنتم آمنون، فخرجوا فبايعوا المختار. قال ابو مخنف: فحدثنى موسى بن عامر العدوى، من عدى جهينه- و هو ابو الأشعر- ان المختار جاء حتى دخل القصر، فبات به، و اصبح اشراف الناس فى المسجد و على باب القصر، و خرج المختار فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، فقال: الحمد لله الذى وعد وليه النصر، و عدوه الخسر، و جعله فيه الى آخر الدهر، وعدا مفعولا، و قضاء مقضيا، و قد خاب من افترى ايها الناس، انه رفعت لنا رايه، و مدت لنا غايه، فقيل لنا فى الرايه: ان ارفعوها و لا تضعوها، و فى الغايه: ان اجروا إليها و لا تعدوها، فى معنا دعوه الداعى، و مقاله الواعى، فكم من ناع و ناعيه، لقتلى فى الواعيه! و بعدا لمن طغى و ادبر، و عصى و كذب و تولى، الا فادخلوا ايها الناس فبايعوا بيعه هدى، فلا و الذى جعل السماء سقفا مكفوفا، و الارض فجاجا سبلا، ما بايعتم بعد بيعه على بن ابى طالب و آل على اهدى منها. ثم نزل فدخل، و دخلنا عليه و اشراف الناس، فبسط يده، و ابتدره الناس فبايعوه، و جعل يقول: تبايعونى على كتاب الله و سنه نبيه، و الطلب بدماء اهل البيت، و جهاد المحلين، و الدفع عن الضعفاء، و قتال من قاتلنا، و سلم من سالمنا، و الوفاء ببيعتنا، لا نقيلكم و لا نستقيلكم، فإذا قال الرجل: نعم بايعه قال: فكأنى و الله انظر الى المنذر بن حسان بن ضرار الضبى إذ أتاه حتى سلم عليه بالإمره، ثم بايعه و انصرف عنه، فلما خرج من القصر استقبل سعيد بن منقذ الثورى فى عصابه من الشيعه واقفا عند المصطبه، فلما راوه و معه ابنه حيان بن المنذر، قال رجل من سفهائهم: هذا و الله من رءوس الجبارين، فشدوا عليه و على ابنه، فقتلوهما، فصاح بهم سعيد بن منقذ: لا تعجلوا، لا تعجلوا حتى ننظر ما راى اميركم فيه قال: و بلغ المختار ذلك، فكرهه حتى رئى ذلك فى وجهه، و اقبل المختار يمنى الناس، و يستجر مودتهم و موده الاشراف، و يحسن السيره جهده

قال: و جاءه ابن كامل فقال للمختار، اعلمت ان ابن مطيع فى دار ابى موسى؟ فلم يجبه بشىء، فأعادها عليه ثلاث مرات فلم يجبه، ثم أعادها فلم يجبه، فظن ابن كامل ان ذلک لا يوافقه، و كان ابن مطيع قبل للمختار صديقا، فلما امسى بعث الى ابن مطيع بمائه الف درهم، فقال له: تجهز بهذه و اخرج، فانى قد شعرت بمكانک، و قد ظننت انه لم يمنعک من الخروج الا انه ليس فى يديک ما يقويک على الخروج و أصاب ٢ المختار تسعه آلاف الف فى بيت مال الكوفه، فاعطى اصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر- و هم ثلاثه آلاف و ثمانمائه رجل- كل رجل خمسمائه درهم خمسمائه درهم، و اعطى سته آلاف من اصحابه اتوه بعد ما احاط بالقصر، فأقاموا معه تلک الليله و تلک الثلاثه الأيام حتى دخل القصر مائتين مائتين، و استقبل الناس بخير، و مناهم العدل و حسن السيره، و ادنى الاشراف، فكانوا جلساءه و حداثه، و استعمل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكرى، و على حرسه كيسان أبا عمره مولى عرينه، فقام ذات يوم على راسه، فراى الاشراف يحدثونه، و رآه قد اقبل بوجهه و حديثه عليهم، فقال لأبى عمره بعض اصحابه من الموالى: ا ما ترى أبا إسحاق قد اقبل على العرب ما ينظر إلينا! فدعاه المختار فقال له: ما يقول لک أولئک الذين رايتهم يكلمونک؟ فقال له-و اسر اليه: شق عليهم اصلحک الله صرفک وجهک عنهم الى العرب، فقال له: قل لهم: لا يشقن ذلک عليكم، فأنتم منى و انا منكم ثم سكت طويلا، ثم قرأ: « إِنّٰا مِنَ اَلْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ » قال: فحدثنى ابو الأشعر موسى بن عامر قال: ما هو الا ان سمعها الموالى منه، فقال بعضهم لبعض: أبشروا، كأنكم و الله به قد قتلهم. قال ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله الأزدى و فضيل بن خديج الكندى و النضر بن صالح العبسى، قالوا: أول رجل عقد له المختار

رایه عبد الله بن الحارث أخو الاشتر، عقد له علی أرمینیه، و بعث محمد ابن عمیر بن عطارد علی آذربیجان، و بعث عبد الرحمن بن سعید بن قیس علی الموصل، و بعث إسحاق بن مسعود علی المدائن و ارض جوخی، و بعث قدامه بن ابی عیسی بن ربیعه النصری، و هو حلیف لثقیف علی بهقباذ الأعلی، و بعث محمد بن کعب بن قرظه علی بهقباذ الأوسط، و بعث حبیب بن منقذ الثوری علی بهقباذ الأسفل، و بعث سعد بن حذیفه بن الیمان علی حلوان، و کان مع سعد بن حذیفه ألفا فارس بحلوان قال: و رزقه الف درهم فی کل شهر، و امره بقتال الأکراد، و باقامه الطرق، و کتب الی عماله علی الجبال یأمرهم ان یحملوا اموال کورهم الی سعد بن حذیفه بحلوان، و کان عبد الله بن الزبیر قد بعث محمد بن الاشعث بن قیس علی الموصل، و امره بمکاتبه ابن مطیع و بالسمع له و الطاعه، غیر ان ابن مطیع لا یقدر علی عزله الا بأمر ابن الزبیر، و کان قبل ذلک فی اماره عبد الله بن یزید، و ابراهیم بن محمد منقطعا باماره الموصل، لا یکاتب أحدا دون ابن الزبیر. فلما قدم علیه عبد الرحمن بن سعید بن قیس من قبل المختار أمیرا تنحی له عن الموصل، و اقبل حتی نزل تکریت، و اقام بها مع اناس من اشراف قومه و غیرهم، و هو معتزل ینظر ما یصنع الناس، و الی ما یصیر امرهم، ثم شخص الی المختار فبایع له، و دخل فیما دخل فیه اهل بلده. قال ابو مخنف: و حدثنی صله بن زهیر النهدی، عن مسلم بن عبد الله الضبابی، قال: لما ظهر المختار و استمکن، و نفی ابن مطیع و بعث عماله، اقبل یجلس للناس غدوه و عشیه، فیقضی بین الخصمین، ثم قال: و الله ان لی فیما ازاول و احاول لشغلا عن القضاء بین الناس، قال: فاجلس للناس شریحا، و قضی بین الناس، ثم انه خافهم فمارض، و کانوا یقولون: انه عثمانی، و انه ممن شهد علی حجر بن عدی، و انه لم یبلغ عن هانئ ابن عروه ما ارسله به-و قد کان علی بن ابی طالب عزله عن القضاء- فلما

ان سمع بذلک و رآهم یذمونه و یسندون الیه مثل هذا القول تمارض، و جعل المختار مکانه عبد الله بن عتبه بن مسعود ثم ان عبد الله مرض، فجعل مکانه عبد الله بن مالک الطائی قاضیا. قال مسلم بن عبد الله: و کان عبد الله بن همام سمع أبا عمره یذکر الشیعه و ینال من عثمان بن عفان، فقنعه بالسوط، فلما ظهر المختار کان معتزلا حتی استامن له عبد الله بن شداد، فجاء الی المختار ذات یوم فقال: ا لا انتسأت بالود عنک و ادبرت معالنه بالهجر أم سریع

و حملها واش سعی غیر مؤتل فابت بهم فی الفؤاد جمیع

فخفض علیک الشان لا یردک الهوی فلیس انتقال خله ببدیع

و فی لیله المختار ما یذهل الفتی و یلهیه عن رؤد الشباب شموع

دعا یا لثارات الحسین فاقبلت کتائب من همدان بعد هزیع

و من مذحج جاء الرئیس ابن مالک یقود جموعا عبیت بجموع

و من اسد وافی یزید لنصره بکل فتی حامی الذمار منیع

و جاء نعیم خیر شیبان کلها بأمر لدی الهیجا احد جمیع

و ما ابن شمیط إذ یحرض قومه هناک بمخذول و لا بمضیع

و لا قیس نهد لا و لا ابن هوازن و کل أخو إخباته و خشوع

و سار ابو النعمان لله سعیه الی ابن ایاس مصحرا لوقوع

بخیل علیها یوم هیجا دروعها و اخری حسورا غیر ذات دروع

فکر الخیول کره ثقفتهم و شد باولاها علی ابن مطیع

فولی بضرب یشدخ الهام وقعه و طعن غداه السکتین وجیع

فحوصر فی دار الإماره بائیا بذل و ارغام له و خضوع

فمن وزیر ابن الوصی علیهم و کان لهم فی الناس خیر شفیع

و آب الهدى حقا الى مستقره خير إياب آبه و رجوع

الى الهاشمى المهتدى المهتدى به فنحن له من سامع و مطيع

قال: فلما أنشدها المختار قال المختار لأصحابه: قد اثنى عليكم كما تسمعون، و قد احسن الثناء عليكم، فأحسنوا له الجزاء ثم قام المختار، فدخل و قال لأصحابه: لا تبرحوا حتى اخرج إليكم، قال: و قال عبد الله ابن شداد الجشمى: يا بن همام: ان لك عندى فرسا و مطرفا، و قال قيس بن طهفه النهدى- و كانت عنده الرباب بنت الاشعث: فان لک عندى ۶۳ فرسا و مطرفا، و استحيا ان يعطيه صاحبه شيئا لا يعطى مثله، فقال ليزيد بن انس: فما تعطيه؟ فقال يزيد: ان كان ثواب الله اراد بقوله فما عند الله خير له، و ان كان انما اعترى بهذا القول أموالنا، فو الله ما فى أموالنا ما يسعه، قد كانت بقيت من عطائى بقيه فقويت بها إخوانى، فقال احمر بن شميط مبادرا لهم قبل ان يكلموه: يا بن همام، ان كنت اردت بهذا القول وجه الله فاطلب ثوابک من الله، و ان كنت انما اعتريت به رضا الناس و طلب أموالهم، فاكدم الجندل، فو الله ما من قال قولا- لغير الله و فى غير ذات الله باهل ان ينحل، و لا يوصل، فقال له: عضضت بإير ابيك! فرفع يزيد بن انس السوط و قال لابن همام: تقول هذا القول يا فاسق! و قال لابن شميط: اضربه بالسيف، فرفع ابن شميط عليه السيف و وثب و وثب أصحابهما يتفلتون على ابن همام و أخذ بيده ابراهيم بن الاشتر فالقاه وراءه، و قال: انا له جار، لم تاتون اليه ما ارى! فو الله انه لواصل الولايه، راض بما نحن عليه، حسن الثناء، فان أنتم لم تكافئوه بحسن ثنائه، فلا- تشتموا عرضه، و لا تسفكوا دمه و وثبت مذحج فحالت دونه، و قالوا: اجاره ابن الاشتر، لا و الله لا يوصل اليه قال: و سمع لغطهم المختار، فخرج اليهم، و أومأ بيده اليهم، ان اجلسوا، فجلسوا، فقال لهم: إذا قيل لكم خير فاقبلوه، و ان قدرتم على مكافاه فافعلوا، و ان لم تقدروا

على مكافاه فتنصلوا، و اتقوا لسان الشاعر، فان شره حاضر، و قوله فاجر، و سعيه بائر، و هو بكم غدا غادر فقالوا: ا فلا نقتله؟ قال: انا قد آمناه و أجرناه، و قد اجاره أخوكم ابراهيم بن الاشتر، فجلس مع الناس قال: ثم ان ابراهيم قام فانصرف الى منزله فاعطاه ألفا و فرسا و مطرفا فرجع بها و قال: لا و الله، لا جاورت هؤلاء ابدا و اقبلت هوازن و غضبت و اجتمعت فى المسجد غضبا لابن همام، فبعث اليهم المختار فسألهم ان يصفحوا عما اجتمعوا له، ففعلوا، و قال ابن همام لابن الاشتر يمدحه: أطفأ عنى نار كلبين البا على الكلاب ذو الفعال ابن مالك

فتى حين يلقى الخيل يفرق بينها بطعن دراك او بضرب مواشک

و قد غضبت لى من هوازن عصبه طوال الذرا فيها عراض المبارک

إذا ابن شميط او يزيد تعرضا لها وقعا فى مستحار المهالك

وثبتم علينا يا موالى طيّئ مع ابن شميط شر ماش و راتک

و اعظم ديار على الله فريه و ما مفتر طاغ کاخر ناسک

فيا عجبا من احمس ابنه احمس توثب حولى بالقنا و النيازک

كأنكم فى العز قيس و خثعم و هل أنتم الا لئام عوارک

و اقبل عبد الله بن شداد من الغد فجلس فى المسجد يقول: علينا توثب بنو اسد و احمس! و الله لا نرضى بهذا ابدا فبلغ ذلک المختار، فبعث اليه فدعاه، و دعا بيزيد بن انس و بابن شميط، فحمد الله و اثنى عليه و قال: يا بن شداد، ان الذى فعلت نزغه من نزغات الشيطان، فتب الى الله، قال: قد تبت، و قال: ان هذين اخواک، فاقبل إليهما، و اقبل منهما، وهب لى هذا الأمر، قال: فهو لک، و كان ابن همام قد قال قصيده

اخری فی امر المختار، فقال: اضحت سلیمی بعد طول عتاب و تجرم و نفاد غرب شباب

قد ازمعت بصریمتی و تجنبی و تهوک مذ ذاک فی اعتاب

لما رایت القصر اغلق بابه و توکلت همدان بالأسباب

و رایت اصحاب الدقیق کأنهم حول البیوت ثعالب الأسراب

و رایت أبواب الأزقه حولنا دربت بکل هراوه و ذباب

ایقنت ان خیول شیعه راشد لم یبق منها فیش ایر ذباب

ذکر الخبر عن امر المختار مع قتله الحسین بالکوفه

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه وثب المختار بمن کان بالکوفه من قتله الحسین و المشایعین علی قتله، فقتل من قدر علیه منهم، و هرب من الکوفه بعضهم، فلم یقدر علیه. ذکر الخبر عن سبب و ثوبه بهم و تسمیه من قتل منهم و من هرب فلم یقدر علیه منهم: و کان سبب ذلک-فیما ذکره هشام بن محمد، عن عوانه بن الحکم- ان مروان بن الحکم لما استوسقت له الشام بالطاعه، بعث جیشین أحدهما الی الحجاز علیه حبیش بن دلجه القینی- و قد ذکرنا امره و خبر مهلکه قبل- و الآخر منهما الی العراق علیهم عبید الله بن زیاد- و قد ذکرنا ما کان من امره و امر التوابین من الشیعه بعین الورده- و کان مروان جعل لعبید الله بن زیاد إذ وجهه الی العراق ما غلب علیه، و امره ان ینهب الکوفه إذا هو ظفر بأهلها ثلاثا. قال عوانه: فمر بأرض الجزیره فاحتبس بها و بها قیس عیلان علی

طاعه ابن الزبير، و قد كان مروان أصاب قيسا يوم مرج راهط و هم مع الضحاك بن قيس مخالفين على مروان، و على ابنه عبد الملك من بعده، فلم يزل عبيد الله مشتغلا بهم عن العراق نحوا من سنه ثم انه اقبل الى الموصل، فكتب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس عامل المختار على الموصل الى المختار: اما بعد، فانى اخبرك ايها الأمير ان عبيد الله بن زياد قد دخل ارض الموصل، و قد وجه قبلى خيله و رجاله، و انى انحزت الى تكريت حتى يأتينى رأيك و امرك، و السلام عليك. فكتب اليه المختار: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت كل ما ذكرت فيه، فقد اصبت بانحيازك الى تكريت، فلا تبرحن مكانك الذى أنت به حتى يأتيك امرى ان شاء الله، و السلام عليك. قال هشام، عن ابى مخنف: حدثنى موسى بن عامر، ان كتاب عبد الرحمن بن سعيد لما ورد على المختار بعث الى يزيد بن انس فدعاه، فقال له: يا يزيد بن انس، ان العالم ليس كالجاهل، و ان الحق ليس كالباطل، و انى اخبرك خبر من لم يكذب و لم يكذب، و لم يخالف و لم يرتب، و انا المؤمنون الميامين، الغالبون المساليم، و انك صاحب الخيل التى تجر جعابها، و تضفر أذنابها، حتى توردها منابت الزيتون، غائره عيونها، لاحقه بطونها اخرج الى الموصل حتى تنزل أدانيها، فانى ممدك بالرجال بعد الرجال فقال له يزيد بن انس: سرح معى ثلاثه آلاف فارس ۲ انتخبهم، و خلنى و الفرج الذى توجهنا اليه، فان احتجت الى الرجال فساكتب إليك، قال له المختار: فاخرج فانتخب على اسم الله من احببت. فخرج فانتخب ثلاثه آلاف فارس، فجعل على ربع المدينه النعمان بن عوف بن ابى جابر الأزدى، و على ربع تميم و همدان عاصم بن قيس بن حبيب الهمدانى، و على مذحج و اسد ورقاء بن عازب الأسدى، و على ربع ربيعه و كنده سعر بن ابى سعر الحنفى. ثم انه فصل من الكوفه، فخرج و خرج معه المختار و الناس يشيعونه، فلما

بلغ دیر ابی موسی ودعه المختار و انصرف، ثم قال له: إذا لقیت عدوک فلا تناظرهم، و إذا امکنتک الفرصه فلا تؤخرها، و لیکن خبرک فی کل یوم عندی، و ان احتجت الی مدد فاکتب الی، مع انی ممدک و لو لم تستمدد، فانه أشد لعضدک، و أعز لجندک، و ارعب لعدوک فقال له یزید بن انس: لا تمدنی الا بدعائک، فکفی به مددا و قال له الناس: صحبک الله و اداک و ایدک، و ودعوه: فقال لهم یزید: سلوا الله لی الشهاده، و ایم الله لئن لقیتهم ففاتنی النصر لا تفتنی الشهاده ان شاء الله فکتب المختار الی عبد الرحمن بن سعید بن قیس: اما بعد ، فخل بین یزید و بین البلاد ان شاء الله، و السلام علیک فخرج یزید بن انس بالناس حتی بات بسورا، ثم غدا بهم سائرا حتی بات بهم بالمدائن، فشکا الناس الیه ما دخلهم من شده السیر علیهم، فأقام بها یوما و لیله ثم انه اعترض بهم ارض جوخی حتی خرج بهم فی الراذانات، حتی قطع بهم الی ارض الموصل، فنزلت ببنات تلی، و بلغ مکانه و منزله الذی نزل به عبید الله بن زیاد، فسال عن عدتهم، فاخبرته عیونه انه خرج معه من الکوفه ثلاثه آلاف فارس، فقال عبید الله: فانا ابعث الی کل الف الفین و دعا ربیعه بن المخارق الغنوی و عبد الله بن حمله الخثعمی، فبعثهما فی ثلاثه آلاف ثلاثه آلاف، و بعث ربیعه بن المخارق أولا، ثم مکث یوما، ثم بعث خلفه عبد الله بن حمله، ثم کتب إلیهما: أیکما سبق فهو امیر علی صاحبه، و ان انتهیتما جمیعا فاکبر کما سنا امیر علی صاحبه و الجماعه قال: فسبق ربیعه بن المخارق فنزل بیزید بن انس و هو ببنات تلی، فخرج الیه یزید بن انس و هو مریض مضنی. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو الصلت، عن ابی سعید الصیقل، قال: خرج علینا یزید بن انس و هو مریض علی حمار یمشی معه الرجال یمسکونه عن یمینه و عن شماله، بفخذیه و عضدیه و جنبیه، فجعل یقف علی الارباع:

ربع ربع و يقول: يا شرطه الله، اصبروا تؤجروا، و صابروا عدوكم تظفروا، و قاتلوا أَوْلِيٰاءَ اَلشَّيْطٰانِ، إِنَّ كَيْدَ اَلشَّيْطٰانِ كٰانَ ضَعِيفاً، ان هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدى، فان هلك فأميركم عبد الله بن ضمره العذرى، فان هلك فأميركم سعر بن ابى سعر الحنفى قال: و انا و الله فيمن يمشى معه و يمسك بعضده و يده، و انى لاعرف فى وجهه ان الموت قد نزل به قال: فجعل يزيد بن انس عبد الله بن ضمره العذرى على ميمنته، و سعر بن ابى سعر على ميسرته، و جعل ورقاء بن عازب الأسدى على الخيل، و نزل هو فوضع بين الرجال على السرير، ثم قال لهم: ابرزوا لهم بالعراء، و قدمونى فى الرجال، ثم ان شئتم فقاتلوا عن اميركم، و ان شئتم ففروا عنه قال: فاخرجناه فى ذى الحجه يوم عرفه سنه ست و ستين، فأخذنا نمسك أحيانا بظهره فيقول: اصنعوا كذا، اصنعوا كذا، و افعلوا كذا، فيأمر بامره، ثم لا يكون باسرع من ان يغلبه الوجع فيوضع هنيهه و يقتتل الناس، و ذلك عند شفق الصبح قبل شروق الشمس قال: فحملت ميسرتهم على ميمنتنا، فاشتد قتالهم، و تحمل ميسرتنا على ميمنتهم فتهزمها، و يحمل ورقاء بن عازب الأسدى فى الخيل فهزمهم، فلم يرتفع الضحى حتى هزمناهم، و حوينا عسكرهم. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن عامر العدوى، قال: انتهينا الى ربيعه ابن المخارق صاحبهم، و قد انهزم عنه اصحابه و هو نازل ينادى: يا أولياء الحق، و يا اهل السمع و الطاعه، الى انا ابن المخارق، قال موسى: فاما انا فكنت غلاما حدثا، فهبته و وقفت، و يحمل عليه عبد الله بن ورقاء الأسدى و عبد الله بن ضمره العذرى، فقتلاه. قال ابو مخنف: و حدثنى عمرو بن مالك ابو كبشه القينى، قال: كنت غلاما حين راهقت مع احد عمومتى فى ذلك العسكر، فلما نزلنا بعسكر الكوفيين عبانا ربيعه بن المخارق فاحسن التعبئه، و جعل على ميمنته ابن

أخيه، و على ميسرته عبد ربه السلمى، و خرج هو فى الخيل و الرجال و قال: يا اهل الشام، انكم انما تقاتلون العبيد الإباق، و قوما قد تركوا الاسلام و خرجوا منه، ليست لهم تقيه، و لا ـ ينطقون بالعربيه، قال: فو الله ان كنت لا ـحسب ان ذلك كذلك حتى قاتلناهم، قال: فو الله ما هو الا ان اقتتل الناس إذا رجل من اهل العراق يعترض الناس بسيفه و هو يقول: برئت من دين المحكمينا و ذاك فينا شر دين دينا

ثم ان قتالنا و قتالهم اشتد ساعه من النهار، ثم انهم هزمونا حين ارتفع الضحى فقتلوا صاحبنا، و حووا عسكرنا، فخرجنا منهزمين حتى تلقانا عبد الله بن حمله على مسيره ساعه من تلك القريه التى يقال لها بنات تلى، فردنا، فأقبلنا معه حتى نزل بيزيد بن انس، فبتنا متحارسين حتى أصبحنا فصلينا الغداه، ثم خرجنا على تعبئه حسنه، فجعل على ميمنته الزبير بن خزيمه، من خثعم، و على ميسرته ابن اقيصر القحافى من خثعم، و تقدم فى الخيل و الرجال، و ذلك يوم الاضحى، فاقتتلنا قتالا شديدا، ثم انهم هزمونا هزيمه قبيحه، و قتلونا قتالا ذريعا، و حووا عسكرنا، و أقبلنا حتى انهينا الى عبيد الله بن زياد فحدثناه بما لقينا. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن عامر، قال: اقبل إلينا عبد الله بن حمله الخثعمى، فاستقبل فل ربيعه بن المخارق الغنوى فردهم، ثم جاء حتى نزل ببنات تلى، فلما اصبح غادوا و غادينا، فتطاردت الخيلان من أول النهار، ثم انصرفوا و انصرفنا، حتى إذا صلينا الظهر خرجنا فاقتتلنا، ثم هزمناهم. قال: و نزل عبد الله بن حمله فاخذ ينادى اصحابه: الكره بعد الفره، يا اهل السمع و الطاعه، فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمى فقتله، و حوينا عسكرهم و ما فيه، و اتى يزيد بن انس بثلاثمائه اسير و هو فى السوق، فاخذ يومىء بيده ان اضربوا أعناقهم، فقتلوا من عند آخرهم. و قال يزيد بن انس: ان هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدى، فما امسى حتى مات، فصلى عليه ورقاء بن عازب و دفنه، فلما راى ذلك اصحابه اسقط فى ايديهم، و كسر موته قلوب اصحابه، و أخذوا فى دفنه،

فقال لهم ورقاء: يا قوم، ما ذا ترون؟ انه قد بلغنى ان عبيد الله بن زياد قد اقبل إلينا فى ثمانين ألفا من اهل الشام، فأخذوا يتسللون و يرجعون ثم ان ورقاء دعا رءوس الارباع و فرسان اصحابه فقال لهم: يا هؤلاء، ما ذا ترون فيما أخبرتكم؟ انما انا رجل منكم، و لست بافضلكم رايا، فأشيروا على، فان ابن زياد قد جاءكم فى جند اهل الشام الأعظم، و بجلتهم و فرسانهم و اشرافهم، و لا ارى لنا و لكم بهم طاقه على هذه الحال، و قد هلك يزيد بن انس أميرنا، و تفرقت عنا طائفه منا، فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا قبل ان نلقاهم و قبل ان نبلغهم، فيعلموا انا انما ردنا عنهم هلاك صاحبنا، فلا يزالوا لنا هائبين لقتلنا منهم أميرهم! ولانا انما نعتل لانصرافنا بموت صاحبنا و انا ان لقيناهم اليوم كنا مخاطرين، فان هزمنا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم من قبل اليوم قالوا: فإنك نعما رايت، انصرف رحمك الله فانصرف، فبلغ منصرفهم ذلك المختار و اهل الكوفه، فارجف الناس، و لم يعلموا كيف كان الأمر ان يزيد بن انس هلك، و ان الناس هزموا، فبعث الى المختار عامله على المدائن عينا له من انباط السواد فاخبره الخبر، فدعا المختار ابراهيم بن الاشتر فعقد له على سبعه آلاف رجل، ثم قال له: سر حتى إذا أنت لقيت جيش ابن انس فارددهم معك، ثم سر حتى تلقى عدوك فتناجزهم فخرج ابراهيم فوضع عسكره بحمام اعين قال ابو مخنف: فحدثنى ابو زهير النضر بن صالح، قال: لما مات يزيد انس التقى اشراف الناس بالكوفه فارجفوا بالمختار و قالوا: قتل يزيد بن انس، و لم يصدقوا انه مات، و أخذوا يقولون: و الله لقد تامر علينا هذا الرجل بغير رضا منا، و لقد ادنى موالينا، فحملهم على الدواب، و اعطاهم و اطعمهم فيئنا، و لقد عصتنا عبيدنا، فحرب بذلك أيتامنا و أراملنا فاتعدوا منزل شبث بن ربعى و قالوا: نجتمع فى منزل شيخنا- و كان شبث جاهليا اسلاميا- فاجتمعوا فاتوا منزله، فصلى باصحابه، ثم تذاكروا هذا النحو من الحديث قال: و لم يكن فيما احدث المختار عليهم شيء هو اعظم من ان جعل للموالى

الفیء نصیبا-فقال لهم شبث: دعونی حتی القاه، فذهب فلقیه، فلم یدع شیئا مما انکره اصحابه الا و قد ذاکره ایاه، فاخذ لا یذکر خصله الا قال له المختار: ارضیهم فی هذه الخصله، و آتی کل شیء أحبوا، قال: فذکر الممالیک، قال: فانا ارد علیهم عبیدهم، فذکر له الموالی، فقال: عمدت الی موالینا، و هم فیء افاءه الله علینا و هذه البلاد جمیعا فأعتقنا رقابهم، نامل الاجر فی ذلک و الثواب و الشکر، فلم ترض لهم بذلک حتی جعلتهم شرکاءنا فی فیئنا، فقال لهم المختار: ان انا ترکت لکم موالیکم، و جعلت فیئکم فیکم، ا تقاتلون معی بنی امیه و ابن الزبیر، و تعطون علی الوفاء بذلک عهد الله و میثاقه، و ما اطمئن الیه من الایمان؟ فقال شبث ما ادری حتی اخرج الی اصحابی فاذاکرهم ذلک، فخرج فلم یرجع الی المختار. قال: و اجمع رای اشراف اهل الکوفه علی قتال المختار. قال ابو مخنف: فحدثنی قدامه بن حوشب، قال: جاء شبث ابن ربعی و شمر بن ذی الجوشن و محمد بن الاشعث و عبد الرحمن بن سعید بن قیس حتی دخلوا علی کعب بن ابی کعب الخثعمی، فتکلم شبث، فحمد الله و اثنی علیه، ثم اخبره باجتماع رأیهم علی قتال المختار، و ساله ان یجیبهم الی ذلک، و قال فیما یعیب به المختار: انه تامر علینا بغیر رضا منا، و زعم ان ابن الحنفیه بعثه إلینا، و قد علمنا ان ابن الحنفیه لم یفعل، و اطعم موالینا فیئنا، و أخذ عبیدنا، فحرب بهم یتامانا و أراملنا، و اظهر هو و سبئیته البراءه من أسلافنا الصالحین قال: فرحب بهم کعب بن ابی کعب، و أجابهم الی ما دعوه الیه. قال ابو مخنف: حدثنی ابی یحیی بن سعید ان اشراف اهل الکوفه قد کانوا دخلوا علی عبد الرحمن بن مخنف، فدعوه الی ان یجیبهم الی قتال المختار، فقال لهم: یا هؤلاء، انکم ان ابیتم الا-ان تخرجوا لم أخذ لکم، و ان أنتم أطعتمونی لم تخرجوا فقالوا: لم؟ قال: لانی اخاف ان تتفرقوا و تختلفوا و تتخاذلوا، و مع الرجل و الله شجعاؤکم و فرسانکم من انفسکم، ا لیس

معه فلان و فلان! ثم معه عبيد كم و مواليكم، و كلمه هؤلاء واحده، و عبيدكم و مواليكم أشد حنقا عليكم من عدوكم، فهو مقاتلكم بشجاعه العرب، و عداوه العجم، و ان انتظرتموه قليلا- كفيتموه بقدوم اهل الشام او بمجيء، اهل البصره، فتكونوا قد كفيتموه بغيركم، و لم تجعلوا بأسكم بينكم، قالوا: ننشدك الله ان تخالفنا، و ان تفسد علينا رأينا و ما قد اجتمعت عليه جماعتنا قال: فانا رجل منكم، فإذا شئتم فاخرجوا، فسار بعضهم الى بعض و قالوا: انتظروا حتى يذهب عنه ابراهيم بن الاشتر، قال: فامهلوا حتى إذا بلغ ابن الاشتر ساباط، و ثبوا بالمختار قال: فخرج عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس الهمدانى فى جبانه السبيع، و خرج زحر بن قيس الجعفى و إسحاق بن محمد بن الاشعث فى جبانه كنده. قال هشام: فحدثنى سليمان بن محمد الحضرمى، قال: خرج إليهما جبير الحضرمى فقال لهما: اخرجا عن جبانتنا، فانا نكره ان نعرى بشر، فقال له إسحاق بن محمد: و جبانتكم هى؟ قال: نعم، فانصرفوا عنه، و خرج كعب بن ابى كعب الخثعمى فى جبانه بشر، و سار بشير بن جرير بن عبد الله اليهم فى بجيله، و خرج عبد الرحمن بن مخنف فى جبانه مخنف، و سار إسحاق بن محمد و زحر بن قيس الى عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس بجبانه السبيع، و سارت بجيله و خثعم الى عبد الرحمن ابن مخنف و هو بالازد و بلغ الذين فى جبانه السبيع ان المختار قد عبا لهم خيلا ليسير اليهم فبعثوا الرسل يتلو بعضها بعضا الى الأزد و بجيله و خثعم، يسالونهم بالله و الرحم لما عجلوا اليهم فساروا اليهم و اجتمعوا جميعا فى جبانه السبيع، و لما ان بلغ ذلك المختار سره اجتماعهم فى مكان واحد، و خرج شمر بن ذى الجوشن حتى نزل بجبانه بنى سلول فى قيس، و نزل شبث بن ربعى و حسان بن فائد العبسى و ربيعه بن ثروان الضبى فى مضر بالكناسه، و نزل حجار بن ابحر و يزيد بن الحارث بن رؤيم فى ربيعه فيما بين التمارين و السبخه، و نزل عمرو بن الحجاج الزبيدى فى جبانه مراد بمن تبعه من مذحج، فبعث اليه اهل اليمن ان ائتنا، فأبى ان يأتيهم

و قال لهم: وجدوا، فكأنى قد اتيتكم قال: و بعث المختار رسولا من يومه يقال له عمرو بن توبه بالركض الى ابراهيم بن الاشتر و هو بساباط الا- تضع كتابى من يدك حتى تقبل بجميع من معك الى قال: و بعث اليهم المختار فى ذلك اليوم: أخبرونى ما تريدون؟ فانى صانع كل ما احببتم، فقالوا: فانا نريد ان تعتزلنا، فإنك زعمت ان ابن الحنفيه بعثك و لم يبعثك. فأرسل اليهم المختار ان ابعثوا اليه من قبلكم وفدا، و ابعث اليه من قبلى وفدا، ثم انظروا فى ذلك حتى تتبينوه، و هو يريد ان يريثهم بهذه المقاله ليقدم عليه ابراهيم بن الاشتر، و قد امر اصحابه فكفوا ايديهم، و قد أخذ اهل الكوفه عليهم بأفواه السكك، فليس شىء يصل الى المختار و لا الى اصحابه من الماء الا القليل الوتح، يجيئهم إذا غفلوا عنه قال: و خرج عبد الله بن سبيع فى الميدان، فقاتله شاكر قتالا شديدا، فجاءه عقبه بن طارق الجشمى فقاتل معه ساعه حتى رد عاديتهم عنه، ثم اقبلا على حاميتهما يسيران حتى نزل عقبه بن طارق مع قيس فى جبانه بنى سلول، و جاء عبد الله بن سبيع حتى نزل مع اهل اليمن فى جبانه السبيع. قال ابو مخنف: حدثنى يونس بن ابى إسحاق، ان شمر بن ذى الجوشن اتى اهل اليمن فقال لهم: ان اجتمعتم فى مكان نجعل فيه مجنبتين و نقاتل من وجه واحد فانا صاحبكم، و الا فلا، و الله لا اقاتل فى مثل هذا المكان فى سكك ضيقه، و نقاتل من غير وجه فانصرف الى جماعه قومه فى جبانه بنى سلول قال: و لما خرج رسول المختار الى ابن الاشتر بلغه من يومه عشيه، فنادى فى الناس: ان ارجعوا الى الكوفه، فسار بقيه عشيته تلك، ثم نزل حين امسى، فتعشى اصحابه، و اراحوا الدواب شيئا كلا شىء، ثم نادى فى الناس، فسار ليلته كلها، ثم صلى الغداه بسورا، ثم سار من يومه فصلى العصر على باب الجسر من الغد، ثم انه جاء حتى بات ليلته فى المسجد و معه من اصحابه اهل القوه و الجلد، حتى إذا كان صبيحه اليوم الثالث من مخرجهم على المختار، خرج المختار الى

المنبر فصعده. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو جناب الکلبی ان شبث بن ربعی بعث الیه ابنه عبد المؤمن فقال: انما نحن عشیرتک، و کف یمینک، لا و الله لا نقاتلک، فثق بذلک منا، و کان رایه قتاله، و لکنه کاده و لما ان اجتمع اهل الیمن بجبانه السبیع حضرت الصلاه، فکره کل راس من رءوس اهل الیمن ان یتقدمه صاحبه، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: هذا أول الاختلاف، قدموا الرضا فیکم، فان فی عشیرتکم سید قراء اهل المصر، فلیصل بکم رفاعه بن شداد الفتیانی من بجیله، ففعلوا، فلم یزل یصلی بهم حتی کانت الوقعه قال ابو مخنف: و حدثنی وازع بن السری ان انس بن عمرو الأزدی انطلق فدخل فی اهل الیمن، و سمعهم و هم یقولون: ان سار المختار الی إخواننا من مضر سرنا الیهم، و ان سار إلینا ساروا إلینا، فسمعها منهم رجل، و اقبل جوادا حتی صعد الی المختار علی المنبر، فاخبره بمقالتهم، فقال: اما هم فخلقاء لو سرت الی مضر ان یسیروا الیهم، و اما اهل الیمن فاشهد لئن سرت الیهم لا تسیر الیهم مضر، فکان بعد ذلک یدعو ذلک الرجل و یکرمه ثم ان المختار نزل فعبا اصحابه فی السوق- و السوق إذ ذاک لیس فیها هذا البناء-فقال لإبراهیم بن الاشتر: الی ای الفریقین أحب إلیک ان تسیر؟ فقال: الی ای الفریقین احببت، فنظر المختار- و کان ذا رای، فکره ان یسیر الی قومه فلا یبالغ فی قتالهم-فقال: سر الی مضر بالکناسه و علیهم شبث بن ربعی و محمد بن عمیر بن عطارد، و انا اسیر الی اهل الیمن. قال: و لم یزل المختار یعرف بشده النفس، و قله البقیا علی اهل الیمن و غیرهم إذا ظفر، فسار ابراهیم بن الاشتر الی الکناسه، و سار المختار الی جبانه السبیع، فوقف المختار عند دار عمر بن سعد بن ابی وقاص، و سرح بین ایدیه احمر بن شمیط البجلی ثم الأحمسی، و سرح عبد الله بن کامل الشاکری، و قال لابن شمیط: الزم هذه السکه حتی تخرج الی اهل

جبانه السبیع من بین دور قومک و قال لعبد الله بن کامل: الزم هذه السکه حتی تخرج علی جبانه السبیع من دار آل الاخنس بن شریق، و دعاهما فاسر إلیهما ان شباما قد بعثت تخبرنی انهم قد أتوا القوم من ورائهم، فمضیا فسلکا الطریقین اللذین امرهما بهما، و بلغ اهل الیمن مسیر هذین الرجلین الیهم، فاقتسموا تینک السکتین، فاما السکه التی فی دبر مسجد احمس فانه وقف فیها عبد الرحمن بن سعید بن قیس الهمدانی و إسحاق بن الاشعث و زحر بن قیس، و اما السکه التی تلی الفرات فانه وقف فیها عبد الرحمن بن مخنف، و بشیر بن جریر بن عبد الله، و کعب بن ابی کعب ثم ان القوم اقتتلوا کأشد قتال اقتتله قوم ثم ان اصحاب احمر بن شمیط انکشفوا و اصحاب عبد الله بن کامل أیضا، فلم یرع المختار الا و قد جاءه الفل قد اقبل، فقال: ما وراءکم؟ قالوا: هزمنا، قال: فما فعل احمر بن شمیط؟ قالوا: ترکناه قد نزل عند مسجد القصاص- یعنون مسجد ابی داود فی وادعه، و کان یعتاده رجال اهل ذلک الزمان یقصون فیه، و قد نزل معه اناس من اصحابه-و قال اصحاب عبد الله: ما ندری ما فعل ابن کامل! فصاح بهم: ان انصرفوا ثم اقبل بهم حتی انتهی الی دار ابی عبد الله الجدلی، و بعث عبد الله بن قراد الخثعمی- و کان علی أربعمائه رجل من اصحابه- فقال: سر فی أصحابک الی ابن کامل، فان یک هلک فأنت مکانه، فقاتل القوم باصحابک و اصحابه، و ان تجده حیا صالحا فسر فی مائه من أصحابک کلهم فارس، و ادفع الیه بقیه أصحابک، و مر بالجد معه و المناصحه له، فإنهم انما یناصحوننی، و من ناصحنی فلیبشر، ثم امض فی المائه حتی تأتی اهل جبانه السبیع مما یلی حمام قطن ابن عبد الله فمضی فوجد ابن کامل واقفا عند حمام عمرو بن حریث

معه اناس من اصحابه قد صبروا، و هو يقاتل القوم، فدفع اليه ثلاثمائه من اصحابه ثم مضى حتى نزل الى جبانه السبيع. ثم أخذ فى تلك السكك حتى انتهى الى مسجد عبد القيس، فوقف عنده، و قال لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: امرنا لأمرك تبع و كل من كان معه من حاشد من قومه و هم مائه، فقال لهم: و الله انى لاحب ان يظهر المختار، و و الله انى لكاره ان يهلك اشراف عشيرتى اليوم، و و الله لان اموت أحب الى من ان يحل بهم الهلاك على يدى، و لكن قفوا قليلا فانى قد سمعت شباما يزعمون انهم سياتونهم من ورائهم، فلعل شباما تكون هى تفعل ذلك، و نعافى نحن منه قال له اصحابه: فرأيك فثبت كما هو عند مسجد عبد القيس و بعث المختار مالك بن عمرو النهدى فى مائتى رجل-و كان من أشد الناس بأسا- و بعث عبد الله بن شريك النهدى فى مائتى فارس الى احمر بن شميط، و ثبت مكانه، فانتهوا اليه و قد علاه القوم و كثروه، فاقتتلوا عند ذلك كأشد القتال، و مضى ابن الاشتر حتى لقى شبث بن ربعى و انا سامعه من مضر كثيرا، و فيهم حسان بن فائد العبسى، فقال لهم ابراهيم: و يحكم! انصرفوا، فو الله ما أحب ان يصاب احد من مضر على يدى، فلا تهلكوا انفسكم، فأبوا، فقاتلوه فهزمهم، و احتمل حسان بن فائد الى اهله، فمات حين ادخل اليهم، و قد كان و هو على فراشه قبل موته افاق افاقه فقال: اما و الله ما كنت أحب ان اعيش من جراحتى هذه، و ما كنت أحب ان تكون منيتى الا بطعنه رمح، او بضربه بالسيف، فلم يتكلم بعدها كلمه حتى مات و جاءت البشرى الى المختار من قبل ابراهيم بهزيمه مضر، فبعث المختار البشرى من قبله الى احمر بن شميط و الى ابن كامل، فالناس على أحوالهم كل اهل سكه منهم قد اغنت ما يليها. قال: فاجتمعت شبام و قد راسوا عليهم أبا القلوص، و قد اجمعوا

و اجتمعوا بان يأتوا اهل اليمن من ورائهم، فقال بعضهم لبعض: اما و الله لو جعلتم جدكم هذا على من خالفكم من غيركم لكان اصوب، فسيروا الى مضر او الى ربيعه فقاتلوهم-و شيخهم ابو القلوص ساكت لا يتكلم- فقالوا: يا أبا القلوص، ما رأيك؟ فقال: قال الله جل ثناؤه: « قَاتِلُوا اَلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ اَلْكُفّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً » قوموا، فقاموا، فمشى بهم قيس رمحين او ثلاثه ثم قال لهم: اجلسوا فجلسوا، ثم مشى بهم انفس من ذلك شيئا، ثم قعد بهم، ثم قال لهم: قوموا، ثم مشى بهم الثالثه انفس من ذلك شيئا، ثم قعد بهم، فقالوا له: يا أبا القلوص، و الله انك عندنا لاشجع العرب، فما يحملك على الذى تصنع! قال: ان المجرب ليس كمن لم يجرب، انى اردت ان ترجع إليكم أفئدتكم، و ان توطنوا على القتال انفسكم، و كرهت ان اقحمكم على القتال و أنتم على حال دهش، قالوا: أنت ابصر بما صنعت فلما خرجوا الى جبانه السبيع استقبلهم على فم السكه الاعسر الشاكرى، فحمل عليه الجندعى و ابو الزبير بن كريب فصرعاه، و دخلا الجبانه، و دخل الناس الجبانه فى آثارهم، و هم ينادون: يا لثارات الحسين! فأجابهم اصحاب ابن شميط يا لثارات الحسين! فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مران من همدان فقال: يا لثارات عثمان! فقال لهم رفاعه بن شداد: ما لنا و لعثمان! لا اقاتل مع قوم يبغون دم عثمان، فقال له اناس من قومه: جئت بنا و أطعناك، حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت: انصرفوا و دعوهم! فعطف عليهم و هو يقول: انا ابن شداد على دين على لست لعثمان بن اروى بولى

لاصلين اليوم فيمن يصطلى بحر نار الحرب غير مؤتل

فقاتل حتى قتل، و قتل يزيد بن عمير بن ذى مران، و قتل النعمان ابن صهبان الجرمى ثم الراسبى- و كان ناسكا- و رفاعه بن شداد بن عوسجه

ص:۵۰

الفتیانی عنـد حمام المهبـذان الـذی بالسـبخه- و کان ناسـکا- و قتل الفرات ابن زحر بن قیس الجعفی، و ارتث زحر بن قیس، و قتـل عبـد الرحمن ابن سـعید بن قیس، و قتـل عمر بن مخنف، و قاتـل عبـد الرحمن بن مخنف حتی ارتث، و حملته الرجال علی أیدیها و ما یشعر، و قاتل حوله رجال من الأزد، فقال حمید بن مسلم: لاضربن عن ابی حکیم مفارق الأعبد و الصمیم

و قال سراقه بن مرداس البارقی: یا نفس الا تصبری تلیمی لا تتولی عن ابی حکیم

و استخرج من دور الوادعیین خمسـمائه اسیر، فـاتی بهم المختـار مکتفین، فاخـذ رجـل من بنی نهـد و هو من رؤسـاء اصـحاب المختـار یقـال له: عبـد الله ابن شـریک، لا ـ یخلو بعربی الا ـ خلی سبیله، فرفع ذلـک الی المختـار درهم مولی لبنی نهـد، فقـال له المختار: اعرضوهم علی، و انظروا کل من شـهد منهم قتل الحسـین فأعلمونی به، فأخذوا لا یمر علیه برجل قد شـهد قتل الحسـین الا قیل له: هذا ممن شـهد قتله، فیقدمه فیضـرب عنقه، حتی قتل منهم قبل ان یخرج مائتین و ثمانیه و اربعین قتیلا، و أخذ اصحابه کلمـا رأوا رجلا ـ قـد کان یؤذیهم او یماریهم او یضـربهم خلوا به فقتلوه حتی قتل ناس کثیر منهم و ما یشـعر بهم المختار، فاخبر بـذلک المختار بعـد، فـدعا بمن بقی من الأساری فاعتقهم، و أخذ علیهم المواثیق الا یجامعوا علیه عدوا، و لا یبغوه و لا اصـحابه غائله، الا سـراقه بن مرداس البارقی، فانه امر به ان یساق معه الی المسـجد قال: و نادی منادی المختار: انه من اغلق بابه فهو آمن، الا رجلا شرک فی دم آل محمد ص

قال ابو مخنف: حدثنی المجالد بن سعید، عن عامر الشعبی، ان یزید ابن الحارث بن یزید بن رؤیم و حجار بن ابجر بعثا رسلا لهما، فقالا لهم: کونوا من اهل الیمن قریبا، فان رأیتموهم قد ظهروا فأیکم سبق إلینا فلیقل صرفان، و ان کانوا هزموا فلیقل جمزان، فلما هزم اهل الیمن اتتهم رسلهم، فقال لهم أول من انتهی الیهم: جمزان، فقام الرجلان فقالا لقومهما: انصرفوا الی بیوتکم، فانصرفوا، و خرج عمرو بن الحجاج الزبیدی- و کان ممن شهد قتل الحسین- فرکب راحلته، ثم ذهب علیها، فاخذ طریق شراف و واقصه، فلم یر حتی الساعه، و لا یدری ارض بخسته، أم سماء حصبته! و اما فرات بن زحر بن قیس فانه لما قتل بعثت عائشه بنت خلیفه بن عبد الله الجعفیه- و کانت امراه الحسین بن علی- الی المختار تسأله ان یأذن لها ان تواری جسده، ففعل، فدفنته. و بعث المختار غلاما له یدعی زربیا فی طلب شمر بن ذی الجوشن. قال ابو مخنف: فحدثنی یونس بن ابی إسحاق، عن مسلم بن عبد الله الضبابی، قال: تبعنا زربی غلام المختار، فلحقنا و قد خرجنا من الکوفه علی خیول لنا ضمر، فاقبل یتمطر به فرسه، فلما دنا منا قال لنا شمر: ارکضوا و تباعدوا عنی لعل العبد یطمع فی، قال: فرکضنا، فأمعنا، و طمع العبد فی شمر، و أخذ شمر ما یستطرد له، حتی إذا انقطع من اصحابه حمل علیه شمر فدق ظهره، و اتی المختار فاخبر بذلک، فقال: بؤسا لزربی، اما لو یستشیرنی ما امرته ان یخرج لأبی السابغه. قال ابو مخنف: حدثنی ابو محمد الهمدانی، عن مسلم بن عبد الله الضبابی، قال: لما خرج شمر بن ذی الجوشن و انا معه حین هزمنا المختار، و قتل اهل الیمن بجبانه السبیع، و وجه غلامه زربیا فی طلب شمر، و کان من قتل شمر ایاه ما کان، مضی شمر حتی ینزل ساتیدما، ثم مضی حتی ینزل الی جانب قریه یقال لها الکلتانیه علی شاطئ نهر، الی جانب تل،

ثم ارسـل الى تلـك القريه فاخـذ منهـا علجـا فضـربه، ثم قـال: النجـاء بكتـابى هـذا الى المصـعب بن الزبير و كتب عنوانه: للأمير المصـعب بن الزبير من شـمر بن ذى الجوشن قال: فمضـى العلـج حتى يدخل قريه فيها بيوت، و فيها ابو عمره، و قد كان المختار بعثه فى تلـك الأيـام الى تلـك القريه لتكون مسـلحه فيما بينه و بين اهل البصـره، فلقى ذلـك العلـج علجا من تلك القريه، فاقبل يشكو اليه ما لقى من شمر، فانه لقائم معه يكلمه إذ مر به رجل من اصحاب ابى عمره، فراى الكتاب مع العلج، و عنوانه: لمصعب من شـمر، فسألوا العلـج عن مكانه الـذى هو به، فاخبرهم، فإذا ليس بينهم و بينه الا ثلاثه فراسـخ قال: فاقبلوا يسـيرون اليه. قال ابو مخنف: فحدثنى مسـلم بن عبد الله، قال: و انا و الله مع شمر تلك الليله، فقلنا: لو انک ارتحلت بنا من هذا المكان فانا نتخوف به! فقال: او كل هـذا فرقا من الكـذاب! و الله لا اتحول منه ثلاثه ايام، ملا الله قلوبكم رعبا! قال: و كان بـذلك المكان الـذى كنا فيه دبى كثير، فو الله انى لبين اليقظان و النائم، إذ سـمعت وقع حوافر الخيل، فقلت فى نفسـى: هذا صوت الدبى، ثم انى سـمعته أشد من ذلـك، فـانتبهت و مسـحت عينى، و قلت: لا و الله، ما هـذا بالـدبى قال: و ذهبت لأقوم، فإذا انا بهم قـد أشـرفوا علينا من التل، فكبروا، ثم أحاطوا بابياتنا، و خرجنا نشـتد على أرجلنا، و تركنا خيلنا قال: فامر على شـمر، و انه لمتزر ببرد محقق- و كان ابرص- فكأنى انظر الى بياض كشـحيه من فوق البرد، فانه ليطاعنهم بالرمح، قد اعجلوه ان يلبس سلاحه و ثيابه، فمضينا و تركناه قال: فما هو الاـ ان امعنت سـاعه، إذ سـمعت: الله اكبر، قتل الله الخبيث! قال ابو مخنف: حـدثنى المشـرقى، عن عبـد الرحمن بن عبيـد ابى الكنود، قال: انا و الله صاحب الكتاب الذى رايته مع العلج، و اتيت به أبا عمره و انا قتلت شـمرا، قال: قلت: هل سـمعته يقول شيئا ليلتئذ؟ قال: نعم،

خرج علینا فطاعننا برمحه ساعه، ثم القی رمحه، ثم دخل بیته فاخذ سیفه، ثم خرج علینا و هو یقول: نبهتم لیث عرین جهما محیاه یدق الکاهلا

لم یر یوما عن عدو ناکلا الا کذا مقاتلا او قاتلا یبرحهم ضربا و یروی العاملا.

قال ابو مخنف، عن یونس بن ابی إسحاق: و لما خرج المختار من جبانه السبیع، و اقبل الی القصر، أخذ سراقه بن مرداس ینادیه باعلی صوته: امنن علی الیوم یا خیر معد و خیر من حل بشحر و الجند و خیر من حیا و لبی و سجد.

فبعث به المختار الی السجن، فحبسه لیله، ثم ارسل الیه من الغد فاخرجه، فدعا سراقه، فاقبل الی المختار و هو یقول: الا ابلغ أبا إسحاق انا نزونا نزوه کانت علینا

خرجنا لا نری الضعفاء شیئا و کان خروجنا بطرا و حینا

نراهم فی مصافهم قلیلا هم مثل الدبی حین التقینا

برزنا إذ رأیناهم فلما رأینا القوم قد برزوا إلینا

لقینا منهم ضربا طلحفا و طعنا صائبا حتی انثنینا

نصرت علی عدوک کل یوم بکل کتیبه تنعی حسینا

کنصر محمد فی یوم بدر و یوم الشعب إذ لاقی حنینا

فاسجح إذ ملکت فلو ملکنا لجرنا فی الحکومه و اعتدینا

تقبل توبه منی فانی ساشکر ان جعلت النقد دینا

ص:۵۴

قال: فلما انتهى الى المختار، قال له: اصلحک الله ايها الأمير! سراقه ابن مرداس يحلف بالله الذى لا اله الا هو لقد راى الملائكه تقاتل على الخيول البلق بين السماء و الارض، فقال له المختار: فاصعد المنبر فاعلم ذلک المسلمين، فصعد فاخبرهم بذلک ثم نزل، فخلا به المختار، فقال: انى قد علمت انک لم تر الملائكه، و انما اردت ما قد عرفت الا اقتلک،۲ فاذهب عنى حيث احببت، لا تفسد على اصحابى. قال ابو مخنف: فحدثنى الحجاج بن على البارقى عن سراقه بن مرداس، قال: ما كنت فى ايمان حلفت بها قط أشد اجتهادا و لا مبالغه فى الكذب منى فى ايمانى هذه التى حلفت لهم بها انى قد رايت الملائكه معهم تقاتل فخلوا سبيله فهرب، فلحق بعبد الرحمن بن مخنف عند المصعب بن الزبير بالبصره، و خرج اشراف اهل الكوفه و الوجوه فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصره، و خرج سراقه بن مرداس من الكوفه و هو يقول: الا ابلغ أبا إسحاق انى رايت البلق دهما مصمتات

كفرت بوحيكم و جعلت نذرا على قتالكم حتى الممات

ارى عينى ما لم تبصراه كلانا عالم بالترهات

إذا قالوا اقول لهم كذبتم و ان خرجوا لبست لهم اداتى

حدثنى ابو السائب سلم بن جناده، قال: حدثنا محمد بن براد، من ولد ابى موسى الأشعرى، عن شيخ، قال: لما اسر سراقه البارقى، قال: و أنتم اسرتمونى! ما أسرنى الا قوم على دواب بلق، عليهم ثياب بيض قال: فقال المختار: أولئک الملائكه، فاطلقه، فقال: الا ابلغ أبا إسحاق انى رايت البلق دهما مصمتات

ارى عينى ما لم ترايا كلانا عالم بالترهات

ص:۵۵

قال ابو مخنف: حدثنى عمير بن زياد ان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى قال يوم جبانه السبيع: و يحكم! من هؤلاء الذين أتونا من ورائنا؟ قيل له: شبام، فقال: يا عجبا! يقاتلنى بقومى من لا قوم له. قال ابو مخنف: و حدثنى ابو روق ان شرحبيل بن ذى بقلان من الناعطيين قتل يومئذ، و كان من بيوتات همدان، فقال يومئذ قبل ان يقتل: يا لها قتله، ما أضل مقتولها! قتال مع غير امام، و قتال على غير نيه، و تعجيل فراق الأحبه، و لو قتلناهم إذا لم نسلم منهم، إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! اما و الله ما خرجت الا مواسيا لقومى بنفسى مخافه ان يضطهدوا، و ايم الله ما نجوت من ذلك و لا انجوا، و لا اغنيت عنهم و لا أغنوا قال: و يرميه رجل من الفائشيين من همدان يقال له احمر بن هديج بسهم فيقتله. قال: و اختصم فى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى نفر ثلاثه: سعر ابن ابى سعر الحنفى، و ابو الزبير الشبامى: و رجل آخر، فقال سعر: طعنته طعنه، و قال ابو الزبير: لكن ضربته انا عشر ضربات او اكثر، و قال لى ابنه: يا أبا الزبير، ا تقتل عبد الرحمن بن سعيد سيد قومك! فقلت: « لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ اَلْيَوْمِ اَلْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اَللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ. » فقال المختار: كلكم محسن و انجلت الوقعه عن سبعمائه و ثمانين قتيلا من قومه. قال ابو مخنف: حدثنى النضر بن صالح ان القتل إذ ذاك كان استحر فى اهل اليمن، و ان مضر اصيب منهم بالكناسه بضعه عشر رجلا، ثم مضوا حتى مروا بربيعه، فرجع حجار بن ابجر، و يزيد بن الحارث بن رؤيم و شداد بن المنذر- أخو حضين- و عكرمه بن ربعى، فانصرف جميع هؤلاء الى رحالهم، و عطف عليهم عكرمه فقاتلهم قتالا شديدا، ثم انصرف عنهم و قد خرج، فجاء حتى دخل منزله، فقيل له: قد مرت خيل فى

ناحيه الحی، فخرج فاراد ان يثب من حائط داره الى دار اخرى الى جانبه فلم يستطع حتى حمله غلام له و كانت وقعه جبانه السبيع يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجه سنه ست و ستين. قال: و خرج اشراف الناس فلحقوا بالبصره، و تجرد المختار لقتله الحسين فقال: ما من ديننا ترک قوم قتلوا الحسين يمشون احياء فى الدنيا آمنين، بئس ناصر آل محمد انا إذا فى الدنيا! انا إذا الكذاب كما سمونى، فانى بالله استعين عليهم، الحمد للّه الذى جعلنى سيفا ضربهم به، و رمحا طعنهم به، و طالب وترهم، و القائم بحقهم، انه كان حقا على الله ان يقتل من قتلهم، و ان يذل من جهل حقهم، فسموهم لى ثم اتبعوهم حتى تفنوهم. قال ابو مخنف: فحدثنى موسى بن عامر ان المختار قال لهم: اطلبوا لى قتله الحسين، فانه لا يسوغ لى الطعام و الشراب حتى اطهر الارض منهم، و انفى المصر منهم قال ابو مخنف: و حدثنى مالک بن اعين الجهنى ان عبد الله بن دباس، و هو الذى قتل محمد بن عمار بن ياسر الذى قال الشاعر: قتيل ابن دباس أصاب قذاله.

هو الذى دل المختار على نفر ممن قتل الحسين، منهم عبد الله بن اسيد بن النزال الجهنى من حرقه، و مالک بن النسير البدى، و حمل بن مالک المحاربى، فبعث اليهم المختار أبا نمران مالک بن عمرو النهدى- و كان من رؤساء اصحاب المختار- فأتاهم و هم بالقادسيه، فاخذهم فاقبل بهم حتى ادخلهم عليه عشاء، فقال لهم المختار: يا أعداء الله و أعداء كتابه و أعداء رسوله و آل رسوله، اين الحسين بن على؟ أدوا الى الحسين، قتلتم من أمرتم بالصلاه عليه فى الصلاه، فقالوا: رحمک الله! بعثنا و نحن كارهون، فامنن علينا و استبقنا، قال المختار: فهلا مننتم على الحسين ابن بنت

نبیکم و استبقیتموه و سقیتموه! ثم قال المختار للبدّی: أنت صاحب برنسه؟ فقال له عبد الله بن کامل: نعم، هو هو، فقال المختار، اقطعوا یدی هذا و رجلیه، و دعوه فلیضطرب حتی یموت، ففعل ذلک به و ترک، فلم یزل ینزف الدم حتی مات، و امر بالآخرین فقدما، فقتل عبد الله بن کامل عبد الله الجهنی، و قتل سعر بن ابی سعر حمل بن مالک المحاربی. قال ابو مخنف: و حدثنی ابو الصلت التیمی، قال: حدثنی ابو سعید الصیقل ان المختار دل علی رجال من قتله الحسین، دله علیهم سعر الحنفی، قال: فبعث المختار عبد الله بن کامل، فخرجنا معه حتی مر ببنی ضبیعه، فاخذ منهم رجلا یقال له زیاد بن مالک، قال: ثم مضی الی عنزه فاخذ منهم رجلا یقال له عمران بن خالد قال: ثم بعثنی فی رجال معه یقال لهم الدبابه الی دار فی الحمراء، فیها عبد الرحمن بن ابی خشکاره البجلی و عبد الله بن قیس الخولانی، فجئنا بهم حتی أدخلناهم علیه، فقال لهم: یا قتله الصالحین، و قتله سید شباب اهل الجنه، الا ـ ترون الله قد اقاد منکم الیوم! لقد جاءکم الورس، بیوم نحس-و کانوا قد أصابوا من الورس الذی کان مع الحسین- أخرجوهم الی السوق فضربوا رقابهم ففعل ذلک بهم، فهؤلاء اربعه نفر. قال ابو مخنف: و حدثنی سلیمان بن ابی راشد، عن حمید بن مسلم، قال: جاءنا السائب بن مالک الأشعری فی خیل المختار، فخرجت نحو عبد القیس، و خرج عبد الله و عبد الرحمن ابنا صلخب فی اثری، و شغلوا بالاحتباس علیهما عنی، فنجوت و أخذوهما، ثم مضوا بهما حتی مروا علی منزل رجل یقال له عبد الله بن وهب بن عمرو ابن عم اعشی همدان من بنی عبد، فاخذوه، فانتهوا بهم الی المختار، فامر بهم فقتلوا فی السوق، فهؤلاء ثلاثه فقال حمید بن مسلم فی ذلک حیث نجا منهم: ا لم ترنی علی دهش نجوت و لم أکد انجو

رجاء الله انقذنی و لم أک غیره أرجو

قال ابو مخنف: حدثنی موسی بن عامر العدوی من جهینه- و قد عرف ذلک الحدیث شهم بن عبد الرحمن الجهنی- قال: بعث المختار عبد الله ابن کامل الی عثمان بن خالد بن اسیر الدهمانی من جهینه، و الی ابی أسماء بشر بن سوط القابضی- و کانا ممن شهدا قتل الحسین، و کانا اشترکا فی دم عبد الرحمن بن عقیل بن ابی طالب و فی سلبه- فاحاط عبد الله بن کامل عند العصر بمسجد بنی دهمان، ثم قال: علی مثل خطایا بنی دهمان منذ یوم خلقوا الی یوم یبعثون ان لم أوت بعثمان بن خالد بن اسیر، ان لم اضرب أعناقکم من عند آخرکم فقلنا له: أمهلنا نطلبه، فخرجوا مع الخیل فی طلبه، فوجدوهما جالسین فی الجبانه- و کانا یریدان ان یخرجا الی الجزیره- فاتی بهما عبد الله بن کامل، فقال: الحمد لله الذی کفی المؤمنین القتال، لو لم یجدوا هذا مع هذا عنانا الی منزله فی طلبه، فالحمد لله الذی حینک حتی امکن منک فخرج بهما حتی إذا کان فی موضع بئر الجعد ضرب أعناقهما، ثم رجع فاخبر المختار خبرهما، فأمره ان یرجع إلیهما فیحرقهما بالنار، و قال: لا یدفنان حتی یحرقا فهذان رجلان، فقال اعشی همدان یرثی عثمان الجهنی: یا عین بکی فتی الفتیان عثمانا لا یبعدن الفتی من آل دهمانا و اذکر فتی ماجدا حلوا شمائله ما مثله فارس فی آل همدانا قال موسی بن عامر: ۳ و بعث معاذ بن هانئ بن عدی الکندی ابن أخی حجر، و بعث أبا عمره صاحب حرسه، فساروا حتی أحاطوا بدار خولی بن یزید الأصبحی و هو صاحب راس الحسین الذی جاء به، فاختبا فی مخرجه، فامر معاذ أبا عمره ان یطلبه فی الدار، فخرجت امراته الیهم، فقالوا لها: این زوجک؟ فقالت: لا ادری این هو-و اشارت بیدها الی المخرج، فدخلوا فوجدوه قد وضع علی راسه قوصره، فاخرجوه، و کان المختار یسیر

بـالكوفه ثم انه اقبـل فی اثر اصـحابه و قـد بعث ابو عمره الیه رسولاً فاسـتقبل المختـار الرسول عنـد دار بلال، و معه ابن کامل، فـاخبره الخبر، فاقبـل المختـار نحوهم، فاسـتقبل به، فردده حتی قتله الی جـانب اهله، ثم دعا بنار فحرقه بها، ثم لم یبرح حتی عاد رمادا، ثم انصـرف عنه و کانت امراته من حضـرموت یقال لها العیوف بنت مالک بن نهار بن عقرب، و کانت نصـبت له العداوه حین جـاء برأس الحسـین. قـال ابو مخنف: و حـدثنی موسـی بن عامر ابو الأشـعر ان المختار قال ذات یوم و هو یحـدث جلساءه: لاقتلن غـدا رجلا عظیم القـدمین، غائر العینین، مشـرف الحاجبین یسـر مقتله المؤمنین و الملائکه المقربین قال: و کان الهیثم بن الأسود النخعی عند المختار حین سمع هذه المقاله، فوقع فی نفسه ان الذی یرید عمر بن سعد بن ابی وقاص، فلما رجع الی منزله دعا ابنه العریان فقال: الق ابن سـعد اللیله فخبره بکـذا و کـذا، و قل له: خذ حذرک، فانه لا یرید غیرک قال: فأتاه فاسـتخلاه، ثم حدثه الحدیث، فقال له عمر بن سعد: جزی الله اباک و الإخاء خیرا! کیف یرید هذا بی بعد الذی أعطانی من العهود و المواثیق! و کان المختار أول ما ظهر احسن شـیء سـیره و تألفا للناس، و کان عبد الله بن جعده بن هبیره اکرم خلق الله علی المختار لقرابته بعلی، فکلم عمر بن سـعد عبـد الله بن جعـده و قال له: انی لا آمن هـذا الرجل-یعنی المختار- فخـذ لی منه أمانا، ففعل، قال: فانا رایت امـانه و قراته و هو: بسم الله الرحمن الرحیم هـذا أمـان من المختـار بن ابی عبیـد لعمر بن سـعد ابن ابی وقـاص، انک آمن بأمان الله علی نفسک و مالک و اهلک و اهل بیتک و ولـدک، لا تؤاخـذ بحـدث کان منک قدیما ما سـمعت و اطعت و لزمت رحلک و اهلک و مصرک، فمن لقی عمر بن سعد من شرطه الله و شیعه آل محمد

و من غيرهم من الناس، فلا يعرض له الا بخير شهد السائب بن مالك و احمر بن شميط و عبد الله بن شداد و عبد الله بن كامل و جعل المختار على نفسه عهد الله و ميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما اعطاه من الامان، الا ان يحدث حدثا، و اشهد الله على نفسه، وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً قال: فكان ابو جعفر محمد بن على يقول: اما أمان المختار لعمر بن سعد: الا ان يحدث حدثا، فانه كان يريد به إذا دخل الخلاء فاحدث. قال: فلما جاءه العريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى اتى حمامه، ثم قال فى نفسه: انزل دارى، فرجع فعبر الروحاء، ثم اتى داره غدوه، و قد اتى حمامه، فاخبر مولى له بما كان من امانه و بما اريد به، فقال له مولاه: و اى حدث اعظم مما صنعت! انك تركت رحلك و اهلك و اقبلت الى هاهنا، ارجع الى رحلك، لا تجعلن للرجل عليك سبيلا فرجع الى منزله، و اتى المختار بانطلاقه، فقال: كلا ان فى عنقه سلسله سترده، لو جهد ان ينطلق ما استطاع قال: و اصبح المختار فبعث اليه أبا عمره، و امره ان يأتيه به، فجاءه حتى دخل عليه فقال: أجب الأمير، فقام عمر: فعثر فى جبه له، و يضربه ابو عمره بسيفه، فقتله، و جاء برأسه فى اسفل قبائه حتى وضعه بين يدى المختار، فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد و هو جالس عنده: ا تعرف هذا الراس؟ فاسترجع و قال: نعم، و لا خير فى العيش بعده، قال له المختار: صدقت، فإنك لا تعيش بعده، فامر به فقتل، و إذا راسه مع راس ابيه ثم ان المختار قال: هذا بحسين و هذا بعلى بن حسين، و لا سواء، و الله لو قتلت به ثلاثه ارباع قريش ما وفوا انمله من أنامله، فقالت حميده بنت عمر بن سعد تبكى أباها: لو كان غير أخى قسى غره او غير ذى يمن و غير الأعجم سخى بنفسى ذاك شيئا فاعلموا عنه و ما البطريق مثل الالام اعطى ابن سعد فى الصحيفه و ابنه عهدا يلين له جناح الارقم

فلما قتل المختار عمر بن سعد و ابنه بعث برأسيهما مع مسافر بن سعيد ابن نمران الناعطى و ظبيان بن عماره التميمى، حتى قدما بهما على محمد ابن الحنفيه، و كتب الى ابن الحنفيه فى ذلک بکتاب. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن عامر، قال: انما كان هيج المختار على قتل عمر بن سعد ان يزيد بن شراحيل الأنصارى اتى محمد بن الحنفيه، فسلم عليه، فجرى الحديث الى ان تذاكروا المختار و خروجه و ما يدعوا اليه من الطلب بدماء اهل البيت، فقال محمد بن الحنفيه: على اهون رسله يزعم انه لنا شيعه، و قتله الحسين جلساؤه على الكراسى يحدثونه! قال: فوعاها الآخر منه، فلما قدم الكوفه أتاه فسلم عليه، فسأله المختار: هل لقيت المهدى؟ فقال له: نعم، فقال: ما قال لک و ما ذا كرک؟ قال: فخبره الخبر قال: فما لبث المختار عمر بن سعد و ابنه ان قتلهما، ثم بعث برأسيهما الى ابن الحنفيه مع الرسولين اللذين سمينا، و كتب معهما الى ابن الحنفيه: بسم الله الرحمن الرحيم للمهدى محمد بن على من المختار بن ابى عبيد سلام عليک يايها المهدى، فانى احمد إليک الله الذى لا اله الا هو، اما بعد: فان الله بعثنى نقمه على أعدائكم، فهم بين قتيل و اسير، و طريد و شريد، فالحمد لله الذى قتل قاتليكم، و نصر مؤازريكم. و قد بعثت إليک برأس عمر بن سعد و ابنه، و قد قتلنا من شرک فى دم الحسين و اهل بيته- رحمه الله عليهم-كل من قدرنا عليه، و لن يعجز الله من بقى، و لست بمنجم عنهم حتى لا- يبلغنى ان على اديم الارض منهم ارميا. فاكتب الى ايها المهدى برأيک اتبعه و أكون عليه، و السلام عليک ايها المهدى و رحمه الله و بركاته. ثم ان المختار بعث عبد الله بن كامل الى حكيم بن طفيل الطائى السنبسى- و قد كان أصاب صلب العباس بن على، و رمى

حسينا بسهم، فكان يقول: تعلق سهمى بسر باله و ما ضره-فأتاه عبد الله ابن كامل، فأخذه ثم اقبل به، و ذهب اهله فاستغاثوا بعدى بن حاتم، فلحقهم فى الطريق، فكلم عبد الله بن كامل فيه، فقال: ما الى من امره شىء، انما ذلک الى الأمير المختار قال: فانى آتيه، قال: فاته راشدا فمضى عدى نحو المختار، و كان المختار قد شفعه فى نفر من قومه أصابهم يوم جبانه السبيع، لم يكونوا نطقوا بشىء من امر الحسين و لا اهل بيته، فقالت الشيعه لابن كامل: انا نخاف ان يشفع الأمير عدى بن حاتم فى هذا الخبيث، و له من الذنب ما قد علمت، فدعنا نقتله قال: شأنكم به، فلما انتهوا به الى دار العنزيين و هو مكتوف نصبوه غرضا، ثم قالوا له: سلبت ابن على ثيابه، و الله لنسلبن ثيابک و أنت حى تنظر! فنزعوا ثيابه، ثم قالوا له: رميت حسينا، و اتخذته غرضا لنبلک، و قلت: تعلق سهمى بسر باله و لم يضره، و ايم الله لنرمينک كما رميته بنبال ما تعلق بک منها اجزاک قال: فرموه رشقا واحدا، فوقعت به منهم نبال كثيره فخر ميتا. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو الجارود، عمن رآه قتيلا كأنه قنفذ لما فيه من كثره النبل: و دخل عدى بن حاتم على المختار فاجلسه معه على مجلسه، فاخبره عدى عما جاء له، فقال له المختار: ا تستحل يا أبا طريف ان تطلب فى قتله الحسين! قال: انه مكذوب عليه اصلحک الله! قال: إذا ندعه لک قال: فلم يكن باسرع من ان دخل ابن كامل فقال له المختار: ما فعل الرجل؟ قال: قتلته الشيعه: قال: و ما اعجلک الى قتله قبل ان تأتينى به و هو لا يسره انه لم يقتله-و هذا عدى قد جاء فيه، و هو اهل ان يشفع و يؤتى ما سره! قال: غلبتنى و الله الشيعه، قال له عدى: كذبت يا عدو الله، و لكن ظننت ان من هو خير منک سيشفعنى فيه، فبادرتنى

فقتلته، و لم یکن خطر یدفعک عما صنعت قال: فاسحنفر الیه ابن کامل بالشتیمه، فوضع المختار اصبعه علی فیه، یأمر ابن کامل بالسکوت و الکف عن عدی، فقام عدی راضیا عن المختار ساخطا علی ابن کامل، یشکوه عند من لقی من قومه و بعث المختار الی قاتل علی بن الحسین عبد الله ابن کامل، و هو رجل من عبد القیس یقال له مره بن منقذ بن النعمان العبدی و کان شجاعا، فأتاه ابن کامل فاحاط بداره، فخرج الیهم و بیده الرمح، و هو علی فرس جواد، فطعن عبید الله بن ناجیه الشبامی، فصرعه و لم یضره قال: و یضربه ابن کامل بالسیف فیتقیه بیده الیسری، فاسرع فیها السیف، و تمطرت به الفرس، فافلت و لحق بمصعب، و شلت یده بعد ذلک قال: و بعث المختار أیضا عبد الله الشاکری الی رجل من جنب یقال له زید بن رقاد، کان یقول: لقد رمیت فتی منهم بسهم و انه لواضع کفه علی جبهته یتقی النبل فاثبت کفه فی جبهته، فما استطاع ان یزیل کفه عن جبهته قال ابو مخنف: فحدثنی ابو عبد الأعلی الزبیدی ان ذلک الفتی عبد الله ابن مسلم بن عقیل، و انه قال حیث اثبت کفه فی جبهته: اللهم انهم استقلونا و استذلونا، اللهم فاقتلهم کما قتلونا، و اذلهم کما استذلونا ثم انه رمی الغلام بسهم آخر فقتله، فکان یقول: جئته میتا فنزعت سهمی الذی قتلته به من جوفه، فلم أزل انضنض السهم من جبهته حتی نزعته، و بقی النصل فی جبهته مثبتا ما قدرت علی نزعه. قال: فلما اتی ابن کامل داره احاط بها، و اقتحم الرجال علیه، فخرج مصلتا بسیفه- و کان شجاعا- فقال ابن کامل: لا تضربوه بسیف، و لا تطعنوه برمح، و لکن ارموه بالنبل، و ارجموه بالحجاره، ففعلوا ذلک به، فسقط، فقال ابن کامل: ان کان به رمق فاخرجوه، فاخرجوه و به

ص:۶۴

رمق، فدعا بنار فحرقه بها و هو حی لم تخرج روحه، و طلب المختار سنان ابن انس الذی کان یدعی قتل الحسین، فوجده قد هرب الی البصره، فهدم داره و طلب المختار عبد الله بن عقبه الغنوی فوجده قد هرب، و لحق بالجزیره، فهدم داره، و کان ذلک الغنوی قد قتل منهم غلاما، و قتل رجل آخر من بنی اسد یقال له حرمله بن کاهل رجلا من آل الحسین، ففیهما یقول ابن ابی عقب اللیثی: و عند غنی قطره من دمائنا و فی اسد اخری تعد و تذکر

و طلب رجلا من خثعم یقال له عبد الله بن عروه الخثعمی- کان یقول: رمیت فیهم باثنی عشر سهما ضیعه-ففاته و لحق بمصعب، فهدم داره، و طلب رجلا من صداء یقال له عمرو بن صبیح، و کان یقول: لقد طعنت بعضهم و جرحت فیهم و ما قتلت منهم أحدا، فاتی لیلا و هو علی سطحه و هو لا یشعر بعد ما هدات العیون، و سیفه تحت راسه، فاخذوه أخذا، و أخذوا سیفه، فقال: قبحک الله سیفا، ما اقربک و ابعدک! فجیء به الی المختار، فحبسه معه فی القصر، فلما ان اصبح اذن لأصحابه، و قیل: لیدخل من شاء ان یدخل، و دخل الناس، و جیء به مقیدا، فقال: اما و الله یا معشر الکفره الفجره ان لو بیدی سیفی لعلمتم انی بنصل السیف غیر رعش و لا رعدید ما یسرنی إذ کانت منیتی قتلا انه قتلنی من الخلق احد غیرکم لقد علمت انکم شرار خلق الله، غیر انی وددت ان بیدی سیفا اضرب به فیکم ساعه، ثم رفع یده فلطم عین ابن کامل و هو الی جنبه، فضحک ابن کامل، ثم أخذ بیده و أمسکها، ثم قال: انه یزعم انه قد جرح فی آل محمد و طعن، فمرنا بأمرک فیه، فقال المختار: علی بالرماح، فاتی بها، فقال: اطعنوه حتی یموت، فطعن بالرماح حتی مات. ۳ قال ابو مخنف: حدثنی هشام بن عبد الرحمن و ابنه الحکم بن هشام ۳

ان اصحاب المختار مروا بدار بنی ابی زرعه بن مسعود، فرموهم من فوقها، فاقبلوا حتی دخلوا الدار، فقتلوا الهبیاط بن عثمان بن ابی زرعه الثقفی و عبد الرحمن بن عثمان بن ابی زرعه الثقفی، و افلتهم عبد المالک بن ابی زرعه بضربه فی راسه، فجاء یشتد حتی دخل علی المختار، فامر امراته أم ثابت ابنه سمره بن جندب، فداوت شجته، ثم دعاه، فقال: لا ذنب لی، انکم رمیتم القوم فاغضبتموهم و کان محمد بن الاشعث بن قیس فی قریه الاشعث الی جنب القادسیه، فبعث المختار الیه حوشبا سادن الکرسی فی مائه، فقال: انطلق الیه فإنک تجده لاهیا متصیدا، او قائما متلبدا، او خائفا متلددا، او کامنا متغمدا، فان قدرت علیه فاتنی برأسه فخرج حتی اتی قصره فاحاط به، و خرج منه محمد بن الاشعث فلحق بمصعب، و أقاموا علی القصر و هم یرون انه فیه، ثم دخلوا فعلموا انه قد فاتهم، فانصرفوا الی المختار، فبعث الی داره فهدمها، و بنی بلبنها و طینها دار حجر بن عدی الکندی، و کان زیاد بن سمیه قد هدمها

ذکر الخبر عن البیعه للمختار بالبصره

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه دعا المثنی بن مخربه العبدی الی البیعه للمختار بالبصره أهلها، فحدثنی احمد بن زهیر، عن علی بن محمد، عن عبد الله بن عطیه اللیثی و عامر بن الأسود، ان المثنی بن مخربه العبدی کان ممن شهد عین الورده مع سلیمان بن صرد، ثم رجع مع من رجع ممن بقی من التوابین الی الکوفه، و المختار محبوس، فأقام حتی خرج المختار من السجن، فبایعه المثنی سرا، و قال له المختار: الحق ببلدک بالبصره فارع الناس، و اسر امرک، فقدم البصره فدعا، فأجابه رجال من قومه و غیرهم فلما اخرج المختار ابن مطیع من الکوفه و منع عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام من الکوفه خرج المثنی بن مخربه فاتخذ مسجدا، و اجتمع الیه

قومه، و دعا الى المختار، ثم اتى مدينه الرزق فعسكر عندها، و جمعوا الطعام فى المدينه، و نحروا الجزر، فوجه اليهم القباع عباد بن حصين و هو على شرطته، و قيس بن الهيثم فى الشرط و المقاتله، فأخذوا فى سكه الموالى حتى خرجوا الى السبخه، فوقفوا، و لزم الناس دورهم، فلم يخرج احد، فجعل عباد ينظر هل يرى أحدا يسأله! فلم ير أحدا، فقال: اما هاهنا رجل من بنى تميم؟ فقال خليفه الأعور مولى بنى عدى، عدى الرباب: هذه دار وراد مولى بنى عبد شمس، قال: دق الباب، فدقه، فخرج اليه وراد، فشتمه عباد و قال: ويحك! انا واقف هاهنا، لم لم تخرج الى! قال: لم ادر ما يوافقك، قال: شد عليك سلاحك و اركب، ففعل، و وقفوا، و اقبل اصحاب المثنى فواقفوهم، فقال عباد لوراد، : قف مكانك مع قيس، فوقف قيس بن الهيثم و وراد، و رجع عباد فاخذ فى طريق الذباحين، و الناس وقوف فى السبخه، حتى اتى الكلا، و لمدينه الرزق اربعه أبواب: باب مما يلى البصره، و باب الى الخلالين، و باب الى المسجد، و باب الى مهب الشمال، فاتى الباب الذى يلى النهر مما يلى اصحاب السقط، و هو باب صغير، فوقف و دعا بسلم فوضعه مع حائط المدينه، فصعد ثلاثون رجلا، و قال لهم: الزموا السطح، فإذا سمعتم التكبير فكبروا على السطوح، و رجع عباد الى قيس بن الهيثم و قال لوراد: حرش القوم، فطارد هم وراد، ثم التبس القتال فقتل اربعون رجلا من اصحاب المثنى، و قتل رجل من اصحاب عباد، و سمع الذين على السطوح فى دار الرزق الضجه و التكبير، فكبروا، فهرب من كان فى المدينه، و سمع المثنى و اصحابه التكبير من ورائهم، فانهزموا، و امر عباد و قيس بن الهيثم الناس بالكف عن اتباعهم و أخذوا مدينه الرزق و ما كان فيها، و اتى المثنى و اصحابه عبد القيس و رجع عباد و قيس و من معهما الى القباع فوجههما الى عبد القيس، فاخذ قيس بن الهيثم من ناحيه الجسر، و أتاهم عباد من طريق المربد، فالتقوا فاقبل زياد بن عمرو العتكى الى القباع و هو فى المسجد جالس على المنبر،

فدخل زياد المسجد على فرسه، فقال: ايها الرجل، لتردن خيلك عن إخواننا او لنقاتلنها فأرسل القباع الأحنف بن قيس و عمر بن عبد الرحمن المخزومى ليصلحا امر الناس، فأتيا عبد القيس، فقال الأحنف لبكر و الأزد و للعامه: ا لستم على بيعه ابن الزبير! قالوا: بلى، و لكنا لا نسلم إخواننا. قال: فمروهم فليخرجوا الى اى بلاد أحبوا، و لا يفسدوا هذا المصر على اهله، و هم آمنون فليخرجوا حيث شاءوا فمشى مالك بن مسمع و زياد بن عمرو و وجوه اصحابهم الى المثنى، فقالوا له و لأصحابه: انا و الله ما نحن على رأيكم، و لكنا كرهنا ان تضاموا، فألحقوا بصاحبكم، فان من أجابكم الى رأيكم قليل، و أنتم آمنون فقبل المثنى قولهما و ما اشارا به، و انصرف. و رجع الأحنف و قال: ما غبنت رأيى الا يومى هذا، انى اتيت هؤلاء القوم و خلفت بكرا و الأزد ورائى، و رجع عباد و قيس الى القباع، و شخص المثنى الى المختار بالكوفه فى نفر يسير من اصحابه، و اصيب فى تلك الحرب سويد بن رئاب الشنى، و عقبه بن عشيره الشنى، قتله رجل من بنى تميم و قتل التميمى فولغ اخوه عقبه بن عشيره فى دم التميمى، و قال: ثارى و اخبر المثنى المختار حين قدم عليه بما كان من امر مالك بن مسمع و زياد بن عمرو و مسيرهما اليه، و ذبهما عنه حتى شخص عن البصره، فطمع المختار فيهما، فكتب إليهما: اما بعد، فاسمعا و أطيعا اوتكما من الدنيا ما شئتما، و اضمن لكما الجنه فقال، مالك لزياد: يا أبا المغيره، قد اكثر لنا ابو إسحاق اعطاءنا الدنيا و الآخره! فقال زياد لمالك مازحا: يا أبا غسان، اما انا فلا اقاتل نسيئه من أعطانا الدراهم قاتلنا معه و كتب المختار الى الأحنف بن قيس: من المختار الى الأحنف و من قبله فسلم أنتم، اما بعد، فويل أم ربيعه من مضر، فان الأحنف مورد قومه سقر، حيث لا يستطيع لهم الصدر، و انى لا املك ما خط فى القدر، و قد بلغنى انكم تسموننى كذابا،

و قـد كذب الأنبياء من قبلى، و لست بخير من كثير منهم. و كتب الى الأحنف: إذا اشتريت فرسا من مالكا ثم أخذت الجوب فى شمالكا فاجعل مصاعا حذما من بالكا.

حدثنى ابو السائب سلم بن جناده، قال: حدثنا الحسن بن حماد، عن حبان بن على، عن المجالد، عن الشعبى، قال: دخلت البصره فقعـدت الى حلقه فيهـا الأحنف بن قيس، فقال لى بعض القوم: من أنت؟ قلت: رجل من اهل الكوفه، قال: أنتم موال لنا، قلت: و كيف؟ قال: قد انقذناكم من أيدى عبيدكم من اصـحاب المختار، قلت: تدرى ما قال شيخ همدان فينا و فيكم؟ فقال الأحنف بن قيس: و ما قال؟ قلت: قال: افخرتم ان قتلتم اعبدا و هزمتم مره آل عزل

و إذا فاخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاضب عثنونه و فتى ابيض وضاح رفل

جاءنا يهدج فى سابغه فذبحناه ضحى ذبح الحمل

و عفونا فنسيتم عفونا و كفرتم نعمه الله الأجل

و قتلتم خشبيين بهم بدلا من قومكم شر بدل

فغضب الأـحنف، فقال: يا غلام، هات تلك الصـحيفه، فاتى بصـحيفه فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من المختار بن ابى عبيـد الى الأحنف بن قيس، اما بعـد، فويل أم ربيعه و مضـر، فان الأحنف مورد قومه سـقر، حيث لا يقدرون على الصدر، و قد بلغنى انكم تكذبونى، و ان كذبت

فقد کذب رسل من قبلی، و لست انا خیرا منهم فقال: هذا منا او منکم! و قال هشام بن محمد عن ابی مخنف، قال: حدثنی منیع بن العلاء السعدی ان مسکین بن عامر بن انیف بن شریح بن عمرو بن عدس کان فیمن قاتل المختار، فلما هزم الناس لحق باذربیجان بمحمد بن عمیر بن عطارد، و قال: عجبت دختنوس لما رأتنی قد علانی من المشیب خمار

فأهلت بصوتها و ارنت لا تهالی قد شاب منی العذار

ان ترینی قد بان غرب شبابی و اتی دون مولدی اعصار

فابن عامین و ابن خمسین عاما ای دهر الا له ادهار!

لیت سیفی لها و جوبتها لی یوم قالت الا کریم یغار!

لیتنا قبل ذلک الیوم متنا او فعلنا ما تفعل الأحرار

فعل قوم تقاذف الخیر عنهم لم نقاتل و قاتل العیزار

و تولیت عنهم و أصیبوا و نفانی عنهم شنار و عار

لهف نفسی علی شهاب قریش یوم یؤتی برأسه المختار!

و قال المتوکل: قتلوا حسینا ثم هم ینعونه ان الزمان باهله اطوار

لا تبعدن بالطف قتلی ضیعت و سقی مساکن هامها الامطار

ما شرطه الدجال تحت لوائه باضل ممن غره المختار

ابنی قسی اوثقوا دجالکم یجل الغبار و أنتم احرار

لو کان علم الغیب عند أخیکم لتوطات لکم به الاحبار

و لکان امرا بینا فیما مضی تأتی به الأنباء و الاخبار

انی لأرجو ان یکذب و حیکم طعن یشق عصاکم و حصار

و یجیئکم قوم کان سیوفهم باکفهم تحت العجاجه نار

لا ینثنون إذا هم لاقوکم الا و هام کماتکم اعشار

ذکر الخبر عن بعث المختار جیشه للمکر بابن الزبیر

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه بعث المختار جیشا الی المدینه للمکر بابن الزبیر، و هو مظهر له انه وجههم معونه له لحرب الجیش الذی کان عبد الملک بن مروان وجهه الیه لحروبه، فنزلوا وادی القری. ذکر الخبر عن السبب الداعی کان للمختار الی توجیه ذلک الجیش و الی ما صار امرهم: قال هشام بن محمد: قال ابو مخنف: حدثنی موسی بن عامر، قال: لما اخرج المختار ابن مطیع من الکوفه لحق بالبصره و کره ان یقدم ابن الزبیر بمکه و هو مهزوم مفلول، فکان بالبصره مقیما حتی قدم علیه عمر بن عبد الرحمن بن هشام، فصارا جمیعا بالبصره و کان سبب قدوم عمر البصره ان المختار حین ظهر بالکوفه و استجمع له الأمر و هو عند الشیعه انما یدعو الی ابن الحنفیه و الطلب بدماء اهل البیت، أخذ یخادع ابن الزبیر و یکتب الیه، فکتب الیه: اما بعد، فقد عرفت مناصحتی إیاک و جهدی علی اهل عداوتک، و ما کنت أعطیتنی إذا انا فعلت ذلک من نفسک فلما وفیت لک، و قضیت الذی کان لک علی، خست بی، و لم تف بما عاهدتنی علیه، و رایت منی ما قد رایت، فان ترد مراجعتی اراجعک، و ان ترد مناصحتی انصح لک و هو یرید بذلک کفه عنه، حتی یستجمع له الأمر، و هو لا یطلع الشیعه علی شیء من هذا الأمر، و إذا بلغهم شیء منه اراهم انه ابعد الناس عن ذلک قال: فاراد ابن الزبیر ان یعلم اسلم هو أم حرب! فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومی

فقـال له: تجهز الی الکوفه فقـد ولیناکهـا، فقـال: کیف و بهـا المختـار! قـال: انه یزعم انه سـامع مطیع قال: فتجهز بما بین الثلاثین الالـف درهم الی الأربعین ألفـا، ثم خرج مقبلاـ الی الکوفه قـال: و یجیء عین المختـار من مکه حتی اخبره الخبر، فقال له: بکم تجهز؟ قـال: بمـا بین الثلاثین ألفا الی الأربعین ألفا قال: فـدعا المختار زائـده بن قـدامه و قال له: احمل معک سـبعین الف درهم ضعف ما انفق هذا فی مسـیره إلینا و تلقه فی المفاوز، و اخرج معک مسافر بن سعید بن نمران الناعطی فی خمسمائه فارس دارع رامـح، علیهم البیض، ثم قل له: خـذ هذه النفقه فإنها ضـعف نفقتک، فانه قد بلغنا انک تجهزت و تکلفت قدر ذلک، فکرهنا ان تغرم، فخـذها و انصـرف، فان فعل و الا فاره الخیل و قل له: ان وراء هؤلاء مثلهم مائه کتیبه. قال: فاخـذ زائده المال، و اخرج معه الخیل، و تلقاه بالمفاوز، و عرض علیه المال، و امره بالانصراف، فقال له: ان امیر المؤمنین قد و لانی الکوفه و لا بد من انفاذ امره فدعا زائده بالخیل و قد اکمنها فی جانب، فلما رآها قد اقبلت قال: هذا الان اعذر لی و اجمل بی، هات المال، فقال له زائده: اما انه لم یبعث به إلیـک الاـ لما بینک و بینه، فـدفعه الیه فأخـذه، ثم مضـی راجعا نحو البصـره، فاجتمع بها هو و ابن مطیع فی اماره الحارث بن عبد الله بن ابی ربیعه، و ذلک قبل وثوب المثنی بن مخربه العبدی بالبصره قال ابو مخنف: فحدثنی اسماعیل بن نعیم ان المختار اخبر ان اهل الشام قد أقبلوا نحو العراق، فعرف انه به یبدأ، فخشـی ان یأتیه اهل الشام من قبل المغرب، و یأتیه مصعب بن الزبیر من قبـل البصـره، فوادع ابن الزبیر و داراه و کایـده، و کان عبـد الملک بن مروان قـد بعث عبـد الملک ابن الحارث بن الحکم بن ابی العاص الی وادی القری، و المختار لابن الزبیر مکاید موادع، فکتب المختار الی ابن الزبیر:

اما بعـد، فقـد بلغنى ان عبـد الملك بن مروان قـد بعث إليك جيشا، فان احببت ان امدک بمدد امددتک. فکتب اليه عبد الله بن الزبير: اما بعـد، فان كنت على طاعتى فلست اكره ان تبعث الجيش الى بلادى و تبايع لى الناس قبلك، فإذا أتتنى بيعتك صدقت مقالتك، و كففت جنودى عن بلادك، و عجل على بتسريح الجيش الذى أنت باعثه، و مرهم فليسيروا الى من بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم. و السـلام. فدعا المختار شـرحبيل بن ورس من همدان، فسرحه فى ثلاثه آلاف اكثرهم الموالى، ليس فيهم من العرب الا سبعمائه رجل، فقال له: سر حتى تدخل المدينه، فإذا دخلتها فاكتب الى بذلك حتى يأتيک امرى، و هو يريد إذا دخلوا المدينه ان يبعث عليهم أميرا من قبله، و يأمر ابن ورس ان يمضى الى مكه حتى يحاصر ابن الزبير و يقاتله بمكه، فخرج الآخر يسـير قبل المدينه، و خشـى ابن الزبير ان يكون المختار انما يكيده، فبعث من مكه الى المدينه عباس بن سهل بن سعد فى الفين، و امره ان يستنفر الاعراب، و قال له ابن الزبير: ان رايت القوم فى طاعتى فاقبل منهم، و الا فكايدهم حتى تهلكهم ففعلوا، و اقبـل عباس بن سـهل حتى لقى ابن ورس بالرقيم، و قـد عبى ابن ورس اصـحابه، فجعل على ميمنته سـلمان ابن حمير الثورى من همدان، و على ميسـرته عياش بن جعده الجد لى، و كانت خيله كلها فى الميمنه و الميسـره، فدنا فسلم عليه، و نزل هو يمشى فى الرجـاله، و جاء عباس فى اصـحابه و هم منقطعون على غير تعبئه، فيجـد ابن ورس على الماء قـد عبى اصـحابه تعبئه القتال، فـدنا منهم فسـلم عليهم، ثم قـال: اخـل معى هاهنـا، فخلاـ به، فقال له: رحمك الله! ا لست فى طاعه ابن الزبير! فقال له ابن ورس: بلى، قال: فسـر بنا الى عدوه هذا الذى بوادى القرى، فان ابن الزبير حدثنى انه انما اشخصـكم صاحبكم اليهم، قال ابن ورس: ما امرت بطاعتك، انما امرت ان اسير حتى آتى المدينه، فإذا نزلتها رايت رأيى قال له عباس بن سهل: فان كنت فى طاعه ابن الزبير فقد

أمرنی ان اسیر بک و باصحابک الی عدونا الذین بوادی القری، فقال له ابن ورس: ما امرت بطاعتک، و ما انا بمتبعک دون ان ادخل المدینه، ثم اکتب الی صاحبی فیأمرنی بامره فلما رای عباس بن سهل لجاجته عرف خلافه، فکره ان یعلمه انه قد فطن له، فقال: فرأیک افضل، اعمل بما بدا لک، فاما انا فانی سائر الی وادی القری ثم جاء عباس بن سهل فنزل بالماء، و بعث الی ابن ورس بجزائر کانت معه، فأهداها له، و بعث الیه بدقیق و غنم مسلخه-و کان ابن ورس و اصحابه قد هلکوا جوعا-فبعث عباس بن سهل الی کل عشره منهم شاه، فذبحوها، و اشتغلوا بها، و اختلطوا علی الماء، و ترک القوم تعبیتهم، و امن بعضهم بعضا، فلما رای عباس بن سهل ما هم فیه من الشغل جمع من اصحابه نحوا من الف رجل من ذوی الباس و النجده ثم اقبل نحو فسطاط شرحبیل بن ورس، فلما رآهم ابن ورس مقبلین الیه نادی فی اصحابه، فلم یتواف الیه مائه رجل حتی انتهی الیه عباس بن سهل و هو یقول: یا شرطه الله، الی الی! قاتلوا المحلین، أولیاء الشیطان الرجیم، فإنکم علی الحق و الهدی، قد غدروا و فجروا. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو یوسف ان عباسا انتهی الیهم، و هو یقول: انا ابن سهل فارس غیر و کل اروع مقدام إذا الکبش نکل

و اعتلی راس الطرماح البطل بالسیف یوم الروع حتی ینخزل

قال: فو الله ما اقتتلنا الا شیئا لیس بشیء حتی قتل ابن ورس فی سبعین من اهل الحفاظ، و رفع عباس بن سهل رایه أمان لأصحاب ابن ورس، فأتوها الا نحوا من ثلاثمائه رجل انصرفوا مع سلمان بن حمیر الهمدانی و عیاش بن جعده الجدلی، فلما وقعوا فی ید عباس بن سهل امر بهم فقتلوا الا نحوا من مائتی رجل، کره ناس من الناس ممن دفعوا الیهم قتلهم، فخلوا سبیلهم، فرجعوا، فمات اکثرهم فی الطریق، فلما

بلغ المختار امرهم، و رجع من رجع منهم، قام خطيبا فقال: الا ان الفجار الاشرار، قتلوا الأبرار الاخيار الا انه كان امرا مأتيا، و قضاء مقضيا و كتب المختار الى ابن الحنفيه مع صالح بن مسعود الخثعمى: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى كنت بعثت إليك جندا ليذلوا لك الأعداء، و ليحوزوا لك البلاد، فساروا إليك حتى إذا اظلوا على طيبه، لقيهم جند الملحد، فخدعوهم بالله، و غروهم بعهد الله، فلما اطمأنوا اليهم، و وثقوا بذلك منهم، و ثبوا عليهم فقتلوهم، فان رايت ان ابعث الى اهل المدينه من قبلى جيشا كثيفا، و تبعث اليهم من قبلك رسلا، حتى يعلم اهل المدينه انى فى طاعتك، و انما بعثت الجند اليهم عن امرك، فافعل، فإنك ستجد عظمهم بحقكم اعرف، و بكم اهل البيت اراف لهم بال الزبير الظلمه الملحدين، و السلام عليك. فكتب اليه ابن الحنفيه: اما بعد، فان كتابك لما بلغنى قراته، و فهمت تعظيمك لحقى، و ما تنوى به من سرورى و ان أحب الأمور كلها الى ما اطيع الله فيه، فأطع الله ما استطعت فيما اعلنت و اسررت، و اعلم انى لو اردت لوجدت الناس الى سراعا، و الأعوان لى كثيرا، و لكنى اعتزلهم، و اصبر حتى يحكم الله لى و هو خير الحاكمين. فاقبل صالح بن مسعود الى ابن الحنفيه فودعه و سلم عليه، و اعطاه الكتاب و قال له: قل للمختار فليتق الله، و ليكفف عن الدماء، قال: فقلت له: اصلحك الله! او لم تكتب بهذا اليه! قال له ابن الحنفيه: قد امرته بطاعه الله، و طاعه الله تجمع الخير كله، و تنهى عن الشر كله فلما قدم كتابه على المختار اظهر للناس انى قد امرت بأمر يجمع البر و اليسر، و يضرح الكفر و الغدر .

ذكر الخبر عن قدوم الخشبيه مكه و موافاتهم الحج

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قدمت الخشبيه مكه، و وافوا الحج و أميرهم ابو عبد الله الجدلى. ذكر الخبر عن سبب قدومهم مكه: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر هشام، عن ابى مخنف و على بن محمد،

عن مسلمه ابن محارب- ان عبد الله بن الزبير حبس محمد بن الحنفيه و من معه من اهل بيته و سبعه عشر رجلا من وجوه اهل الكوفه بزمزم، و كرهوا البيعه لمن لم تجتمع عليه الامه، و هربوا الى الحرم، و توعدهم بالقتل و الإحراق، و اعطى الله عهدا ان لم يبايعوا ان ينفذ فيهم ما توعدهم به، و ضرب لهم فى ذلك أجلا، فاشار بعض من كان مع ابن الحنفيه عليه ان يبعث الى المختار و الى من بالكوفه رسولا- يعلمهم حالهم و حال من معهم، و ما توعدهم به ابن الزبير فوجه ثلاثه نفر من اهل الكوفه حين نام الحرس على باب زمزم، و كتب معهم الى المختار و اهل الكوفه يعلمهم حاله و حال من معه، و ما توعدهم به ابن الزبير من القتل و التحريق بالنار، و يسألهم الا يخذلوه كما خذلوا الحسين و اهل بيته فقدموا على المختار، فدفعوا اليه الكتاب فنادى فى الناس و قرأ عليهم الكتاب و قال: هذا كتاب مهديكم و صريح اهل بيت نبيكم و قد تركوا محظورا عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل و التحريق بالنار فى آناء الليل و تارات النهار، و لست أبا إسحاق ان لم انصرهم نصرا مؤزرا، و ان لم اسرب اليهم الخيل فى اثر الخيل، كالسيل يتلوه السيل، حتى يحل بابن الكاهليه الويل. و وجه أبا عبد الله الجدلى فى سبعين راكبا من اهل القوه، و وجه ظبيان ابن عماره أخا بنى تميم و معه أربعمائه، و أبا المعتمر فى مائه، و هانئ بن قيس فى مائه، و عمير بن طارق فى اربعين، و يونس بن عمران فى اربعين، و كتب الى محمد بن على مع الطفيل بن عامر و محمد بن قيس بتوجيه الجنود اليه، فخرج الناس بعضهم فى اثر بعض، و جاء ابو عبد الله حتى نزل ذات عرق فى سبعين راكبا، ثم لحقه عمير بن طارق فى اربعين راكبا، و يونس ابن عمران فى اربعين راكبا، فتموا خمسين و مائه، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام، و معهم الكافر كوبات، و هم ينادون: يا لثارات الحسين! حتى انتهوا الى زمزم، و قد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم، و كان قد

بقى من الأجـل يومـان، فطردوا الحرس، و كسـروا اعواد زمزم، و دخلوا على ابن الحنفيه، فقـالوا له: خـل بيننا و بين عـدو الله ابن الزبير، فقـال لهم: انى لا ـ اسـتحل القتـال فى حرم الله فقال ابن الزبير: ا تحسـبون انى مخل سبيلهم دون ان يبايع و يبايعوا! فقال ابو عبد الله الجدلى: اى و رب الركن و المقام، و رب الحل و الحرام، لتخلين سبيله او لنجالدنك بأسيافنا جلادا يرتاب منه المبطلون فقـال ابن الزبير: و الله مـا هؤلاـء الا ـ اكله راس، و الله لو أذنت لأصـحابى ما مضت ساعه حتى تقطف رءوسـهم، فقال له قيس بن مالك: اما و الله انى لأرجو ان رمت ذلك ان يوصل إليك قبل ان ترى فينا ما تحب فكف ابن الحنفيه اصـحابه و حذرهم الفتنه، ثم قـدم ابو المعتمر فى مـائه، و هـانئ بن قيس فى مائه، و ظبيان بن عماره فى مائتين، و معه مال حتى دخلوا المسـجد، فكبروا: يا لثـارات الحسـين! فلمـا رآهـم ابـن الزبير خـافهم، فخرج محمـد بـن الحنفيـه و من معه الى شـعب على و هم يسـبون ابن الزبير، و يستاذنون ابن الحنفيه فيه، فيأبى عليهم، فاجتمع مع محمد ابن على فى الشعب اربعه آلاف رجل، فقسم بينهم ذلك المال .

ذكر الخبر عن حصار بنى تميم بخراسان

قال ابو جعفر: و فى هـذه السـنه كان حصار عبـد الله بن خازم من كان بخراسان من رجال بنى تميم بسـبب قتل من قتل منهم ابنه محمدا. قال على بن محمد: حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجانى عن الطفيل ابن مرداس العمى، قال: لما تفرقت بنو تميم بخراسان ايام ابن خازم، اتى قصر فرتنا عده من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين، فولوا امرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المزنى، و معه شعبه بن ظهير النهشـلى، و ورد بن الفلق العنـبرى و زهير بن ذؤيب العـدوى، و جيهـان بن مشـجعه الضبى، و الحجـاج بن ناشـب العدوى، و رقبه بن الحر فى فرسان بنى تميم، قال: فأتاهم ابن خازم، فحصرهم و خندق خندقا حصينا قال: و كانوا يخرجون اليه

فیقـاتلونه، ثم یرجعون الی القصـر قال: فخرج ابن خازم یوما علی تعبئه من خنـدقه فی سـته آلاف، و خرج اهل القصـر الیه، فقال لهم عثمان بن بشـر بن المحتفز: انصـرفوا الیوم عن ابن خازم، فلا أظن لکم به طاقه، فقال زهیر بن ذؤیب العدوی: امراته طالق ان رجع حتی ینقض صـفوفهم-و الی جنبهم نهر یدخله الماء فی الشتاء، و لم یکن یومئذ فیه ماء، فاستبطنه زهیر، فسار فیه، فلم یشعر به اصـحاب ابن خازم حتی حمل علیهم، فحطم اولهم علی آخرهم، و اسـتداروا و کر راجعا، و اتبعوه علی جنبتی النهر یصـیحون به: لاـ ینزل الیه احـد، حتی انتهی الی الموضع الـذی انحـدر فیه، فخرج فحمـل علیهم، فأفرجوا له حتی رجع، قال: فقال ابن خازم لأصـحابه: إذا طـاعنتم زهیرا فـاجعلوا فی رمـاحکم کلاـلیب فاعلقوهـا فی أداته ان قـدرتم علیه، فخرج الیهم یومـا و فی رمـاحهم کلاـلیب قـد هیئوهـا له، فطاعنوه، فاعلقوا فی درعه اربعه ارماح، فالتفت الیهم لیحمل علیهم، فاضـطربت ایـدیهم، فخلوا رماحهم، فجـاء یجر اربعه ارمـاح حتی دخـل القصـر، قـال: فأرسـل ابن خـازم غزوان بن جزء العـدوی الی زهیر فقـال: قـل له: ا رایتک ان آمنتک و اعطیتک مائه الف، و جعلت لک باسار طعمه تناصـحنی، فقال زهیر لغزوان: ویحک! کیف اناصـح قوما قتلوا الاشـعث ابن ذؤیب! فاسـقط بها غزوان عند موسـی بن عبد الله بن خازم. قال: فلما طال علیهم الحصار أرسلوا الی ابن خازم ان خلنا نخرج فنتفرق، فقـال: لاـ الاـ ان تنزلوا علی حکمی، قـالوا: فانـا ننزل علی حکمک، فقال لهم زهیر: ثکلتکم أمهاتکم! و الله لیقتلنکم عن آخرکم، فان طبتم بالموت أنفسا فموتوا کراما، اخرجوا بنا جمیعا فاما ان تموتوا جمیعا و اما ان ینجو بعضکم و یهلک بعضکم، و ایم الله لئن شددتم علیهم

شـده صادقه ليفرجن لكم عن مثل طريق المربـد، فان شـئتم كنت امامكم، و ان شـئتم كنت خلفكم قال: فأبوا عليه، فقال: اما انى سـأريكم، ثم خرج هـو و رقبه بن الحر و مـع رقبه غلاـم له تركى و شـعبه بن ظهير قـال: فحملوا على القوم حمله منكره، فـأفرجوا لهم، فمضوا، فاما زهير فرجع الى اصـحابه حتى دخل القصـر فقال لأصـحابه: قـد رايتم فأطيعونى، و مضـى رقبه و غلامه و شـعبه، قالوا: ان فينا من يضعف عن هذا و يطمع فى الحياه، قال: ابعدكم الله! ا تخلون عن أصحابكم! و الله لا أكون اجزعكم عند الموت قـال: ففتحوا القصـر و نزلوا، فأرسـل فقيـدهم، ثم حملوا اليه رجلاـ رجلا، فاراد ان يمن عليهم، فأبى ابنه موسـى، و قال: و الله لئن عفوت عنهم لأـتكئن على سـيفى حتى يخرج من ظهرى، فقـال له عبـد الله: امـا و الله انى لأـعلم ان الغى فيما تأمرنى به، ثم قتلهم جميعا الا ثلاثه، قال: احدهم الحجاج بن ناشب العدوى- و كان رمى ابن خازم و هو محاصـرهم فكسـر ضـرسه، فحلف لئن ظفر به ليقتلنه او ليقطعن يـده، و كـان حـدثا، فكلمه فيه رجال من بنى تميم كانوا معتزلين، من عمرو بن حنظله، فقال رجل منهم: ابن عمى و هو غلام حدث جاهل، هبه لى، قال: فوهبه له، و قال: النجاء! لا ارينك. قال: وجيهان بن مشـجعه الضبى الذى القى نفسـه على ابنه محمد يوم قتل، فقال ابن خازم: خلوا عن هذا البغل الدارج، و رجل من بنى سـعد، و هو الذى قال يوم لحقوا ابن خازم: انصـرفوا عن فارس مضر قال: و جاءوا بزهير بن ذؤيب فأرادوا حمله و هو مقيد، فأبى و اقبل يحجل حتى جلس بين يديه، فقام له ابن خازم: كيف شـكرك ان اطلقتك و جعلت لك باسار طعمه؟ قال: لو لـم تصـنع بى الا حقن دمى لشكرتك، فقام ابنه موسى فقال: تقتل الضـبع و تترك الذيـخ! تقتل اللبؤه و تترك الليث! قال: ويحك! نقتل مثل زهير! من لقتال عـدو المسـلمين! من لنساء العرب! قال: و الله لو شركت فى دم أخى أنت لقتلتك، فقام رجل من بنى

سليم الى ابن خازم، فقال: اذكرك الله فى زهير! فقال له موسى: اتخذه فحلا لبناتک، فغضب ابن خازم، فامر بقتله، فقال له زهير: ان لى حاجه، قال: و ما هى؟ قال: تقتلنى على حده، و لا تخلط دمى بدماء هؤلاء اللئام، فقد نهيتهم عما صنعوا و أمرتهم ان يموتوا كراما، و ان يخرجوا عليكم مصلتين، و ايم الله ان لو فعلوا لذعروا بنيک هذا، و شغلوه بنفسه عن طلب الثار بأخيه فأبوا، و لو فعلوا ما قتل منهم رجل حتى يقتل رجالا. فامر به فنحى ناحيه فقتل. قال مسلمه بن محارب: فكان الأحنف بن قيس إذا ذكرهم قال: قبح الله ابن خازم! قتل رجالا من بنى تميم بابنه، صبى و غد احمق لا يساوى علقا، و لو قتل منهم رجلا به لكان و فى. قال: و زعمت بنو عدى انهم لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب ابى و اعتمد على رمحه و جمع رجليه فوثب الخندق، فلما بلغ الحريش بن هلال قتلهم قال: اعاذل انى لم الم فى قتالهم و قد عض سيفى كبشهم ثم صمما

اعاذل ما وليت حتى تبددت رجال و حتى لم أجد متقدما

اعاذل أفنانى السلاح و من يطل مقارعه الابطال يرجع مكلما

أ عينى ان انزفتما الدمع فاسكبا دما لازما لى دون ان تسكبا الدما

ابعد زهير و ابن بشر تتابعا و ورد ارجى فى خراسان مغنما

اعاذل كم من يوم حرب شهدته اكر إذا ما فارس السوء أحجما

يعنى بقوله: ابعد زهير، زهير بن ذؤيب، و ابن بشر، عثمان بن بشر المحتفز المازنى، و ورد بن الفلق العنبرى، قتلوا يومئذ، و قتل سليمان بن المحتفز أخو بشر. قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير، و كان على المدينه مصعب بن الزبير من قبل أخيه عبد الله، و على البصره الحارث

ابن عبد الله بن ابی ربیعه، و علی قضائها هشام بن هبیره، و کانت الکوفه بها المختار غالبا علیها، و بخراسان عبد الله بن خازم.

شخوص ابراهیم بن الاشتر لحرب عبید الله بن زیاد

و فی هذه السنه شخص ابراهیم بن الاشتر متوجها الی عبید الله ابن زیاد لحربه، و ذلک لثمان بقین من ذی الحجه. قال هشام بن محمد: حدثنی ابو مخنف، قال: حدثنی النضر بن صالح- و کان قد ادرک ذلک-قال: حدثنی فضیل بن خدیج- و کان قد شهد ذلک-و غیرهما، قالوا: ما هو الا ان فرغ المختار من اهل السبیع و اهل الکناسه، فما نزل ابراهیم بن الاشتر الا یومین حتی اشخصه الی الوجه الذی کان وجهه له لقتال اهل الشام، فخرج یوم السبت لثمان بقین من ذی الحجه سنه ست و ستین، و اخرج المختار معه من وجوه اصحابه و فرسانهم و ذوی البصائر منهم: ممن قد شهد الحرب و جربها، و خرج معه قیس بن طهفه النهدی علی ربع اهل المدینه، و امر عبد الله بن حیه الأسدی علی ربع مذجج و اسد، و بعث الأسود بن جراد الکندی علی ربع کنده و ربیعه، و بعث حبیب بن منقذ الثوری من همدان علی ربع تمیم و همدان، و خرج معه المختار یشیعه حتی إذا بلغ دیر عبد الرحمن بن أم الحکم، إذا اصحاب المختار قد استقبلوه قد حملوا الکرسی علی بغل اشهب کانوا یحملونه علیه، فوقفوا به علی القنطره، و صاحب امر الکرسی حوشب البرسمی، و هو یقول: یا رب عمرنا فی طاعتک، و انصرنا علی الأعداء، و اذکرنا و لا تنسنا و استرنا، قال: و اصحابه یقولون: آمین آمین، قال فضیل: فانا سمعت ابن نوف الهمدانی یقول: قال المختار: اما و رب المرسلات عرفا لنقتلن بعد صف صفا و بعد الف قاسطین ألفا.

قال: فلما انتهی الیهم المختار و ابن الاشتر ازدحموا ازدحاما شدیدا

على القنطره، و مضى المختار مع ابراهيم الى قناطر راس الجالوت- و هى الى جنب دير عبد الرحمن- فإذا اصحاب الكرسى قد وقفوا على قناطر راس الجالوت يستنصرون، فلما صار المختار بين قنطره دير عبد الرحمن و قناطر راس الجالوت وقف، و ذلك حين اراد ان ينصرف، فقال لابن الاشتر: خذ عنى ثلاثا: خف الله فى سر امرك و علانيته، و عجل السير، و إذا لقيت عدوك فناجزهم ساعه تلقاهم، و ان لقيتهم ليلا فاستطعت الا تصبح حتى تناجزهم، و ان لقيتهم نهارا فلا تنتظر بهم الليل حتى تحاكمهم الى الله، ثم قال: هل حفظت ما اوصيتك به؟ قال: نعم، قال: صحبك الله، ثم انصرف و كان موضع عسكر ابراهيم بموضع حمام اعين، و منه شخص بعسكره .

ذكر امر الكرسى الذى كان المختار يستنصر به!

قال ابو مخنف: فحدثنى فضيل بن خديج قال: لما انصرف المختار مضى ابراهيم و معه اصحابه حتى انتهى الى اصحاب الكرسى و قد عكفوا حوله و هم رافعوا ايديهم الى السماء يستنصرون، فقال ابراهيم: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء- سنه بنى إسرائيل، و الذى نفسى بيده إذ عكفوا على عجلهم-فلما جاز القنطره ابراهيم و اصحابه انصرف اصحاب الكرسى.

ذكر الخبر عن سبب كرسى المختار الذى يستنصر به هو و اصحابه:

قال ابو جعفر: و كان بدء سببه ما حدثنى به عبد الله بن احمد بن شبويه، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله ابن المبارك، عن إسحاق بن يحيى بن طلحه، قال: حدثنى معبد بن خالد، قال: حدثنى طفيل بن جعده بن هبيره، قال: اعدمت مره من الورق، فانى لكذلك إذا خرجت يوما فإذا زيات جار لى، له كرسى قد ركبه وسخ شديد، فخطر على بالى ان لو قلب للمختار فى هذا! فرجعت فأرسلت الى

الزيات: ارسل الى بالكرسى، فأرسل الى به، فأتيت المختار، فقلت: انى كنت أكتمك شيئا لم استحل ذلك، فقد بدا لى ان اذكره لك، قال: و ما هو؟ قلت: كرسى كان جعده بن هبيره يجلس عليه كأنه يرى ان فيه اثره من علم، قال: سبحان الله! فاخرت هذا الى اليوم! ابعث اليه، ابعث اليه، قال: و قد غسل و خرج عود نضار، و قد تشرب الزيت، فخرج يبص، فجیء به و قد غشى، فامر لى باثنى عشر ألفا، ثم دعا: الصلاه جامعه. فحدثنى معبد بن خالد الجدلى قال: انطلق بى و بإسماعيل بن طلحه ابن عبيد الله و شبث بن ربعى و الناس يجرون الى المسجد، فقال المختار: انه لم يكن فى الأمم الخاليه امر الا و هو كائن فى هذه الامه مثله، و انه كان فى بنى إسرائيل التابوت فيه بقيه مما ترک آل موسى و آل هارون، و ان هذا فينا مثل التابوت، اكشفوا عنه، فكشفوا عنه اثوابه، و قامت السبئيه فرفعوا ايديهم، و كبروا ثلاثا، فقام شبث بن ربعى و قال: يا معشر مضر، لا تكفرن، فنحوه فذبوه و صدوه و اخرجوه، قال إسحاق: فو الله انى لأرجو انها لشبث، ثم لم يلبث ان قيل: هذا عبيد الله بن زياد قد نزل باهل الشام باجميرا، فخرج بالكرسى على بغل و قد غشى، يمسكه عن يمينه سبعه و عن يساره سبعه، فقتل اهل الشام مقتله لم يقتلوا مثلها، فزادهم ذلک فتنه، فارتفعوا فيه حتى تعاطوا الكفر، فقلت: انا لله! و ندمت على ما صنعت، فتكلم الناس فى ذلک، فغيب، فلم أره بعد. حدثنى عبد الله، قال: حدثنى ابى قال: قال ابو صالح: فقال فى ذلک اعشى همدان كما حدثنى غير عبد الله: شهدت عليكم انكم سبئيه و انى بكم يا شرطه الشرک عارف

و اقسم ما كرسيكم بسكينه و ان كان قد لفت عليه اللفائف

و ان ليس كالتابوت فينا و ان سعت شبام حواليه و نهد و خارف

و انی امرؤ احببت آل محمد و تابعت وحیا ضمنته المصاحف

و تابعت عبد الله لما تتابعت علیه قریش: شمطها و الغطارف

و قال المتوکل اللیثی: ابلغ أبا إسحاق ان جئته انی بکرسیکم کافر

تنزو شبام حول اعواده و تحمل الوحی له شاکر

محمره اعینهم حوله کأنهن الحمص الحادر

فاما ابو مخنف: فانه ذکر عن بعض شیوخه قصه هذا الکرسی غیر الذی ذکره عبد الله بن احمد بالإسناد الذی حدثنا به، عن طفیل بن جعده و الذی ذکر من ذلک ما حدثنا به، عن هشام بن محمد، عنه، قال: حدثنا هشام بن عبد الرحمن و ابنه الحکم بن هشام، ان المختار قال لال جعده بن هبیره بن ابی وهب المخزومی- و کانت أم جعده أم هانئ بنت ابی طالب اخت علی بن ابی طالب ع لأبیه و أمه: ائتونی بکرسی علی بن ابی طالب، فقالوا: لا و الله ما هو عندنا، و ما ندری من این نجیء به! قال: لا تکونن حمقی، اذهبوا فأتونی به، قال: فظن القوم عند ذلک انهم لا یأتون بکرسی، فیقولون: هو هذا الا قبله منهم، فجاءوا بکرسی فقالوا: هو هذا فقبله، قال: فخرجت شبام و شاکر و رءوس اصحاب المختار و قد عصبوه بالحریر و الدیباج. قال ابو مخنف، عن موسی بن عامر ابی الأشعر الجهنی: ان الکرسی لما بلغ ابن الزبیر امره قال: این بعض جنادبه الأزد عنه! قال ابو الأشعر: لما جیء بالکرسی کان أول من سدنه موسی بن ابی موسی الأشعری، و کان یاتی المختار أول ما جاء و یحف به، لان أمه أم کلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ثم انه بعد ذلک عتب علیه فاستحیا

منه، فـدفعه الى حوشب البرسـمى، فكـان صاحبه حتى هلك المختار قال: و كان احـد عمومه الأعشـى رجلا يكنى أبا امامه ياتى مجلس اصـحابه فيقول: قد وضع لنا اليوم وحى ما سـمع الناس بمثله، فيه نبا ما يكون من شـىء. قال ابو مخنف: حدثنا موسـى بن عامر انه انما كان يصنع ذلك لهم عبد الله بن نوف، و يقول: المختار أمرنى به، و يتبرأ المختار منه

ص:٨٥

ثم دخلت

سنه سبع و ستين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مقتل عبيد الله بن زياد و من كان معه من اهل الشام. ذكر الخبر عن صفه مقتله: ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو الصلت، عن ابى سعيد الصيقل، قال: مضينا مع ابراهيم بن الاشتر و نحن نريد عبيد الله بن زياد و من معه من اهل الشام، فخرجنا مسرعين لاننثنى، نريد ان نلقاه قبل ان يدخل ارض العراق قال: فسبقناه الى تخوم ارض العراق سبقا بعيدا، و وغلنا فى ارض الموصل، فتعجلنا اليه، و أسرعنا السير، فنلقاه بخازر الى جنب قريه يقال لها باربيثا، بينها و بين مدينه الموصل خمسه فراسخ، و قد كان ابن الاشتر جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط، من وهبيل من النخع رجلا من قومه، و كان شجاعا بئيسا، فلما ان دنا من ابن زياد ضم حميد بن حريث اليه، و أخذ ابن الاشتر لا يسير الا على تعبئه، و ضم اصحابه كلهم اليه بخيله و رجاله، فاخذ يسير بهم جميعا لا يفرقهم، الا انه يبعث الطفيل بن لقيط فى الطلائع حتى نزل تلك القريه. قال: و جاء عبيد الله بن زياد حتى نزل قريبا منهم على شاطئ خازر. و ارسل عمير بن الحباب السلمى الى ابن الاشتر: انى معك، و انا اريد الليله لقاءك، فأرسل اليه ابن الاشتر: ان القنى إذا شئت، و كانت قيس كلها بالجزيره، فهم اهل خلاف لمروان و آل مروان، و جند مروان يومئذ كلب و صاحبهم ابن بحدل فأتاه عمير ليلا فبايعه، و اخبره انه على ميسره صاحبه، و واعده ان ينهزم بالناس، و قال ابن الاشتر: ما رأيك؟ اخندق على و اتلوم يومين او ثلاثه؟ قال عمير بن الحباب: لا تفعل، انا

لله! هل يريـد القوم الا هذه! ان طاولوک و ماطلوک فهو خير لهم، هم کثير اضـعافکم، و ليس يطيق القليل الکثير فی المطاوله، و لکن ناجز القوم فإنهم قـد ملئوا منکم رعبا، فاتهم فإنهم ان شاموا أصـحابک و قاتلوهم يوما بعد يوم، و مره بعد مره انسوا بهم، و اجترءوا عليهم، قـال ابراهيم: الان علمت انک لی مناصـح، صـدقت، الرأی ما رايت، اما ان صاحبی بهـذا أوصانی، و بهـذا الرأی أمرنی قال عمير: فلا تعدون رايه، فان الشـيخ قد ضرسـته الحروب، و قاسـی منها ما لم نقاس، اصـبح فناهض الرجل. ثم ان عميرا انصرف، و اذکی ابن الاشتر حرسه تلک الليله الليل کله، و لم يدخل عينه غمض، حتی إذا کان فی السحر الاول عبی اصحابه، و کتب کتائبه، و امر أمراءه فبعث سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدی علی ميمنته، و علی بن مالک الجشمی علی ميسرته، و هو أخو ابی الأحوص. ۳ و بعث عبد الرحمن بن عبد الله- و هو أخو ابراهيم بن الاشتر لامه-علی الخيل، و کانت خيله قليله، فضـمها اليه، و کانت فی الميمنه و القلب، و جعل علی رجالته الطفيل بن لقيط، و کانت رايته مع مزاحم بن مالک قال: فلما انفجر الفجر صلی بهـم الغـداه بغلس، ثـم خرج بهـم فصـفهم، و وضـع أمراء الاربـاع فی مواضـعهم، و الحـق امير الميمنـه بـالميمنه، و امير الميسـره بالميسـره، و امير الرجاله بالرجاله، و ضم الخيل اليه، و عليها اخوه لامه عبـد الرحمن بن عبـد الله، فکانت وسـطا من الناس، و نزل ابراهيم يمشـی، و قال للناس: ازحفوا، فزحف الناس معه علی رسـلهم رويدا رويدا حتی اشرف علی تل عظيم مشرف علی القوم، فجلس عليه، و إذا أولئک لم يتحرک منهم احـد بعـد-فسـرح عبـد الله بن زهير السـلولی و هو علی فرس له يتأکـل تاکلا، فقال: قرب علی فرسک حتی تأتينی بخبر هؤلاء، فانطلق، فلم يلبث الا يسـيرا حتی جاء، فقال: قـد خرج القوم علی دهش و فشل، لقينی رجل منهم فما کان له هجيری الا يا شـيعه ابی تراب، يا شيعه المختار الکذاب! فقلت: ما بيننا و بينکم اجل من الشتم، فقال لی: يا عدو الله، الام

تـدعوننا! أنتم تقـاتلون مع غير امـام، فقلت له: بـل يـا لثـارات الحسـين، ابن رسول الله! ادفعوا إلينـا عبيـد الله بن زياد، فانه قتل ابن رسول الله و سـيد شـباب اهل الجنه حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلهم مع الحسين، فانا لا نراه الحسين ندا فنرضى ان يكون منه قودا، و إذا دفعتموه إلينا فقتلناه ببعض موالينا الـذين قتلهم جعلنا بيننا و بينكم كتاب الله، او اى صالح من المسـلمين شـئتم حكما، فقال لى: قـد جربناكم مره اخرى فى مثل هـذا-يعنى الحكمين- فغدرتم، فقلت له: و ما هو؟ فقال: قد جعلنا بيننا و بينكم حكمين فلم ترضوا بحكمهمـا، فقلت له: مـا جئت بحجه، انمـا كـان صـلحنا على انهما إذا اجتمعا على رجل تبعنا حكمهما، و رضـينا به و بايعنـاه، فلم يجتمعـا على واحـد، و تفرقـا، فكلاهمـا لم يوفقه الله لخير و لم يسـدده، فقال: من أنت؟ فاخبرته، فقلت له: من أنت؟ فقـال: عـدس-لبغلته يزجرهـا-فقلت له: مـا أنصـفتنى، هـذا أول غـدرك! قال: و دعا ابن الاشتر بفرس له فركبه، ثم مر باصـحاب الرايات كلها، فكلما مر على رايه وقف عليها، ثم قال: يا انصار الـدين، و شـيعه الحق، و شـرطه الله، هـذا عبيد الله بن مرجانه قاتل الحسـين بن على، ابن فاطمه بنت رسول الله، حال بينه و بين بناته و نسائه و شـيعته و بين ماء الفرات ان يشـربوا منه، و هم ينظرون اليه، و منعه ان يـاتى ابن عمه فيصالحه، و منعه ان ينصـرف الى رحله و اهله، و منعه الـذهاب فى الارض العريضه حتى قتله و قتل اهل بيته، فو الله ما عمل فرعون بنجباء بنى إسـرائيل ما عمل ابن مرجانه باهل بيت رسول الله ص الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تَطْهِيراً قـد جـاءكم الله به، و جـاءه بكم، فـو الله انى لأرجو الاـ يكـون الله جمع بينكم فى هـذا الموطن و بينه الاـ ليشـفى صدوركم بسفكك دمه على ايديكم، فقد علم الله انكم خرجتم غضبا لأهل بيت نبيكم فسار فيما بين الميمنه و الميسره، و سار فى النـاس كلهم فرغبهم فى الجهـاد، و حرضـهم على القتال، ثم رجع حتى نزل تحت رايته، و زحف القوم اليه، و قـد جعل ابن زياد على

ميمنته الحصين بن نمير السكونى، و على ميسرته عمير بن الحباب السلمى، و شر حبيل بن ذى الكلاع على الخيل و هو يمشى فى الرجال، فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير فى ميمنه اهل الشام على ميسره اهل الكوفه، و عليها على بن مالك الجشمى، فثبت له هو بنفسه فقتل، ثم أخذ رايته قره بن على، فقتل أيضا من فى رجال من اهل الحفاظ قتلوا و انهزمت الميسره، فاخذ رايه على بن مالك الجشمى عبد الله بن ورقاء بن جناده السلولى ابن أخى حبشى بن جناده صاحب رسول الله ص، فاستقبل اهل الميسره حين انهزموا، فقال: الى يا شرطه الله، فاقبل اليه جلهم، فقال: هذا اميركم يقاتل، سيروا بنا اليه، فاقبل حتى أتاه و إذا هو كاشف عن راسه ينادى: يا شرطه الله، الى انا ابن الاشتر! ان خير فراركم كراركم، ليس مسيئا من اعتب فثاب اليه اصحابه، و ارسل الى صاحب الميمنه: احمل على ميسرتهم-و هو يرجو حينئذ ان ينهزم لهم عمير ابن الحباب كما زعم، فحمل عليهم صاحب الميمنه، و هو سفيان بن يزيد ابن المغفل، فثبت له عمير بن الحباب و قاتله قتالا شديدا، فلما راى ابراهيم ذلك قال لأصحابه: أموا هذا السواد الأعظم، فو الله لو قد فضضناه لا نجفل من ترون منهم يمنه و يسره انجفال طير ذعرتها فطارت. قال ابو مخنف: فحدثنى ابراهيم بن عبد الرحمن الأنصارى، عن ورقاء بن عازب، قال: مشينا اليهم حتى إذا دنونا منهم أطعنا بالرماح قليلا، ثم صرنا الى السيوف و العمد، فاضطر بنا بها مليا من النهار، فو الله ما شبهت ما سمعت بيننا و بينهم من وقع الحديد على الحديد الا مياجن قصارى دار الوليد بن عقبه بن ابى معيط قال: فكان ذلك كذلك، ثم ان الله هزمهم، و منحنا اكتافهم. قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن حصيره، عن ابى صادق ان ابراهيم بن الاشتر كان يقول لصاحب رايته: انغمس برايتك فيهم، فيقول له: انه-جعلت فداك-ليس لى متقدم، فيقول: بلى، فان أصحابك

يقاتلون، و ان هؤلاء لا يهربون ان شاء الله، فإذا تقدم صاحب رايته برايته شد ابراهيم بسيفه فلا يضرب به رجلا الا صرعه و كرد ابراهيم الرجال من بين يديه كأنهم الحملان، و إذا حمل برايته شد اصحابه شده رجل واحد. قال ابو مخنف: حدثنى المشرقى انه كان مع عبيد الله بن زياد يومئذ حديده لا تليق شيئا مرت به، و انه لما هزم اصحابه حمل عيينه ابن أسماء اخته هند بنت أسماء- و كانت امراه عبيد الله بن زياد- فذهب بها و أخذ يرتجز و يقول: ان تصرمى حبالنا فربما ارديت فى الهيجا الكمى المعلما قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج ان ابراهيم لما شد على ابن زياد و اصحابه انهزموا بعد قتال شديد و قتلى كثيره بين الفريقين، و ان عمير بن الحباب لما راى اصحاب ابراهيم قد هزموا اصحاب عبيد الله بعث اليه: أجيئك الان؟ فقال: لا تأتينى حتى تسكن فوره شرطه الله، فانى اخاف عليك عاد يتهم. و قال ابن الاشتر: قتلت رجلا وجدت منه رائحه المسك، شرقت يداه و غربت رجلاه، تحت رايه منفرده، على شاطئ نهر خازر فالتمسوه فإذا هو عبيد الله بن زياد قتيلا، ضربه فقده بنصفين، فذهبت رجلاه فى المشرق، و يداه فى المغرب و حمل شريك بن جدير التغلبى على الحصين بن نمير السكونى و هو يحسبه عبيد الله بن زياد، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، و نادى التغلبى: اقتلونى و ابن الزانيه، فقتل ابن نمير. و حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، قال: حدثنى الحسن بن كثير، قال: كان شريك بن جدير التغلبى مع على ع، أصيبت عينه معه، فلما انقضت حرب على لحق ببيت المقدس، فكان به، فلما جاءه

قتـل الحسـين، قـال: اعاهـد الله ان قـدرت على كـذا و كـذا-يطلب بـدم الحسـين- لاقتلن ابن مرجانه او لأموتن دونه فلما بلغه ان المختـار خرج يطلب بـدم الحسـين اقبـل اليه قال: فكان وجهه مع ابراهيم بن الاشتر، و جعل على خيل ربيعه، فقال لأصـحابه: انى عاهدت الله على كذا و كذا، فبايعه ثلاثمائه على الموت، فلما التقوا حمل فجعل يهتكها صفا صفا مع اصحابه حتى وصلوا اليه، و ثار الرهـج فلا يسـمع الا وقع الحديد و السيوف، فانفرجت عن الناس و هما قتيلان ليس بينهما احد، التغلبى و عبيد الله ابن زياد، قال: و هو الذى يقول: كل عيش قد أراه قذرا غير ركز الرمح فى طل الفرس

قـال هشـام: قال ابو مخنف: حـدثنى فضـيل بن خديـج، قال: قتل شـرحبيل بن ذى الكلاع، فادعى قتله ثلاثه: سـفيان بن يزيـد بن المغفل الأزدى، و ورقاء بن عازب الأسدى، و عبيد الله بن زهير السـلمى قال: و لما هزم اصـحاب عبيد الله تبعهم اصحاب ابراهيم بن الاشتر، فكان من غرق اكثر ممن قتل، و أصابوا عسـكرهم فيه من كل شىء، و بلغ المختار و هو يقول لأصحابه: ياتيكم الفتح احـد اليومين ان شـاء الله من قبـل ابراهيم ابن الاـشتر و اصـحابه، قـد هزموا اصـحاب عبيـد الله بن مرجـانه قال: فخرج المختار من الكوفه، و اسـتخلف عليهـا السـائب بن مالـك الأشـعرى، و خرج بالنـاس، و نزل سابـاط. قـال ابو مخنف: حـدثنى المشـرقى، عن الشعبى، قال: كنت انا و ابى ممن خرج معه، قال: فلما جزنا ساباط قال للناس: أبشروا فان شرطه الله قد حسوهم بالسيوف يوما الى الليل بنصـيبين او قريبا من نصـيبين، و دوين منازلهم، الا ان جلهم محصور بنصـيبين قال: و دخلنا المـدائن، و اجتمعنا اليه، فصـعد المنبر، فو الله انه ليخطبنا و يأمرنا بالجد و حسن

الرأی و الاجتهاد و الثبات علی الطاعه، و الطلب بـدماء اهل البیت ع، إذ جاءته البشـری تتری یتبع بعضـها بعضا بقتل عبیـد الله بن زیاد و هزیمه اصـحابه، و أخـذ عسـکره، و قتل اشـراف اهل الشام، فقال المختار: یا شـرطه الله، ا لم ابشـرکم بهـذا قبل ان یکون! قالوا: بلی و الله لقد قلت ذلک، قال: فیقول لی رجل من بعض جیراننا من الهمدانیین: ا تؤمن الان یا شـعبی؟ قال: قلت بای شـیء أومن؟ أومن بـان المختـار یعلم الغیب! لا أومن بـذلک ابـدا قال: او لم یقل لنا: انهم قـد هزموا! فقلت له: انما زعم لنا انهم هزموا بنصـیبین من ارض الجزیره، و انما هو بخازر من ارض الموصل، فقال: و الله لا تؤمن یا شـعبی حتی تری العذاب الألیم، فقلت له: من هذا الهمدانی الذی یقول لک هذا؟ فقال: رجل لعمری کان شـجاعا-قتل مع المختار بعد ذلک یوم حروراء- یقال له: سلمان بن حمیر من الثوریین من همدان، قال: و انصـرف المختار الی الکوفه، و مضی ابن الاشتر من عسکره الی الموصل، و بعث عماله علیها، فبعث أخاه عبـد الرحمن بن عبـد الله علی نصـیبین، و غلب علی سـنجار و دارا، و ما والاها من ارض الجزیره، و خرج اهل الکوفه الذین کان المختار قاتلهم فهزمهم، فلحقوا بمصـعب بن الزبیر بالبصره و کان فیمن قدم علی مصعب شبث بن ربعی، فقال سراقه ابن مرداس البارقی یمدح ابراهیم بن الاشتر و اصـحابه فی قتل عبید الله ابن زیاد: أتاکم غلام من عرانین مذحج جری علی الأعداء غیر نکول

فیا بن زیاد بؤ باعظم مالک و ذق حد ماضی الشفرتین صقیل

ضربناک بالعضب الحسام بحده إذا ما أبانا قاتلا بقتیل

جزی الله خیرا شرطه الله انهم شفوا من عبید الله أمس غلیلی

ص:۹۲

ذکر الخبر عن عزل القباع عن البصره

و فی هـذه السـنه عزل عبـد الله بن الزبیر القبـاع عن البصـره، و بعث علیها أخاه مصـعب بن الزبیر، فحـدثنی ۹ عمر بن شـبه، قال: حدثنی علی ابن محمد، قال: حدثنا الشـعبی، قال: حدثنی وافد بن ابی یاسـر، قال: کان عمرو بن سرح مولی الزبیر یأتینا فیحدثنا، قال: کنت و الله فی الرهط الذین قدموا مع المصعب بن الزبیر من مکه الی البصره، قال: فقدم متلثما حتی اناخ علی باب المسجد، ثم دخـل فصـعد المنبر، فقـال النـاس: امیر امیر قـال: و جـاء الحارث بن عبـد الله بن ابی ربیعه- و هو أمیرها قبله-فسـفر المصـعب فعرفوه، و قـالوا: مصـعب بن الزبیر! فقـال: للحـارث: اظهر اظهر، فصـعد حتی جلس تحته من المنبر درجه، قـال: ثم قام المصـعب فحمـد الله و اثنی علیه قـال: فو الله ما اکثر الکلام، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحیم: « طسم تِلْکَ آیاتُ اَلْکِتابِ اَلْمُبِینِ نَتْلُوا عَلَیْکَ مِنْ نَبَإِ مُوسی » الی قوله: « إِنَّهُ کانَ مِنَ اَلْمُفْسِدِینَ » - و اشار بیده نحو الشام- « وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی اَلَّذِینَ اُسْتُضْعِفُوا فِی اَلْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ اَلْوارِثِینَ » - و اشار بیـده نحو الحجاز- « وَ نُرِیَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما کانُوا یَحْذَرُونَ » - و اشار بیده نحو الشام. حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی علی بن محمد، عن عوانه، قال: لما قدم مصعب البصره خطبهم فقال: یا اهل البصره، بلغنی انکم تلقبون أمراءکم، و قد سمیت نفسی الجزار .

ذکر خبر قتل مصعب المختار بن ابی عبید

و فی هذه السنه سار مصعب بن الزبیر الی المختار فقتله. ذکر الخبر عن سبب مسیر مصعب الیه و الخبر عن مقتل المختار:

ص:۹۳

قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، حدثنى حبيب بن بديل، قال: لما قدم شبث على مصعب بن الزبير البصره و تحته بغلته له قد قطع ذنبها، و قطع طرف اذنها و شق قباءه، و هو ينادى: يا غوثاه يا غوثاه! فاتى مصعب، فقيل له: ان بالباب رجلا ينادى: يا غوثاه يا غوثاه! مشقوق القباء، من صفته كذا و كذا، فقال لهم: نعم، هذا شبث بن ربعى لم يكن ليفعل هذا غيره، فادخلوه، فادخل عليه، و جاءه اشراف الناس من اهل الكوفه فدخلوا عليه، فاخبروه بما اجتمعوا له، و بما أصيبوا به و وثوب عبيدهم و مواليهم عليهم، و شكوا اليه، و سألوه النصر لهم، و المسير الى المختار معهم و قدم عليهم محمد بن الاشعث بن قيس- و لم يكن شهد وقعه الكوفه، كان فى قصر له مما يلى القادسيه بطيزناباذ- فلما بلغه هزيمه الناس تهيأ الشخوص، و سال عنه المختار، فاخبر بمكانه، فسرح اليه عبد الله بن قراد الخثعمى فى مائه، فلما ساروا اليه، و بلغه ان قد دنوا منه، خرج فى البريه نحو المصعب حتى لحق به، فلما قدم على المصعب استحثه بالخروج، و ادناه مصعب و اكرمه لشرفه قال: و بعث المختار الى دار محمد بن الاشعث فهدمها قال ابو مخنف: فحدثنى ابو يوسف بن يزيد ان المصعب لما اراد المسير الى الكوفه حين اكثر الناس عليه، قال لمحمد بن الاشعث: انى لا اسير حتى يأتينى المهلب بن ابى صفره فكتب المصعب الى المهلب- و هو عامله على فارس: ان اقبل إلينا لتشهد امرنا، فانا نريد المسير الى الكوفه فأبطأ عليه المهلب و اصحابه، و اعتل بشىء من الخراج، لكراهه الخروج، فامر مصعب محمد بن الاشعث فى بعض ما يستحثه ان ياتى المهلب فيقبل به، و اعلمه انه لا يشخص دون ان ياتى المهلب، فذهب محمد بن الاشعث بكتاب المصعب الى المهلب، فلما قراه قال له: مثلك يا محمد ياتى بريدا! اما وجد المصعب بريدا غيرك! قال محمد: انى و الله ما انا ببريد احد، غير ان نساءنا و أبناءنا و حرمنا غلبنا عليهم عبداننا و موالينا فخرج المهلب،

و اقبـل بجموع كثيره و اموال عظيمه معه فى جموع و هيئه ليس بهـا احـد من اهـل البصـره و لمـا دخـل المهلب البصـره اتى باب المصـعب ليدخل عليه و قد اذن للناس، فحجبه الحاجب و هو لا يعرفه، فرفع المهلب يده فكسـر انفه، فدخل الى المصـعب و انفه يسـيل دما، فقال له: مالك؟ فقال: ضـربنى رجل ما اعرفه، و دخل المهلب فلما رآه الحاجب قال: هو ذا، قال له المصعب: عد الى مكانـك، و امر المصـعب النـاس بالمعسـكر عنـد الجسـر الاـكبر، و دعا عبـد الرحمن بن مخنف فقال له: ائت الكوفه فاخرج الى جميع من قدرت عليه ان تخرجه، و ادعهم الى بيعتى سرا، و خذل اصحاب المختار، فانسل من عنده حتى جلس فى بيته مستترا لا يظهر، و خرج المصـعب فقـدم امامه عباد بن الحصـين الحبطى من بنى تميم على مقـدمته، و بعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته، و بعث المهلب بن ابى صـفره على ميسـرته، و جعـل مالك بن مسـمع على خمس بكر بن وائل، و مالك بن المنـذر على خمس عبـد القيس، و الأـحنف بـن قيس على خمس تميـم و زيـاد بـن عمرو الأـزدى على خمس الأـزد، و قيس بن الهيثم على خمس اهـل العـاليه، و بلغ ذلـك المختار، فقام فى اصـحابه فحمـد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، يا اهل الـدين، و اعوان الحق، و انصار الضـعيف، و شـيعه الرسول، و آل الرسول، ان فراركم الـذين بغوا عليكم أتوا أشـباههم من الفاسـقين فاسـتغووهم عليكم ليمصـح الحق، و ينتعش الباطل، و يقتل أولياء الله، و الله لو تهلكون ما عبد الله فى الارض الا بالفرى على الله و اللعن لأهل بيت نبيه انتدبوا مع احمر بن شميط فإنكم لو قد لقيتموهم لقد قتلتموهم ان شاء الله قتل عاد و ارم. فخرج احمر بن شميط، فعسكر بحمام اعين، و دعا المختار رءوس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشتر، فبعثهم مع احمر بن شميط، كما كانوا مع ابن الاشتر، فإنهم انما فارقوا ابن الاشتر، لانهم راوه كالمتهاون بأمر المختار، فانصرفوا عنه، و بعثهم المختار مع ابن شميط، و بعث معه جيشا كثيفا،

فخرج ابن شميط، فبعث على مقدمته ابن كامل الشاكرى، و سار احمر بن شميط حتى ورد المذار، و جاء المصعب حتى عسكر منه قريبا. ثم ان كل واحد منهما عبى جنده، ثم تزاحفا، فجعل احمر بن شميط على ميمنته عبد الله بن كامل الشاكرى، و على ميسرته عبد الله ابن وهب بن نضله الجشمى، و على الخيل رزين عبد السلولى، و على الرجاله كثير بن اسماعيل الكندى- و كان يوم خازر مع ابن الاشتر- و جعل كيسان أبا عمره- و كان مولى لعرينه- على الموالى، فجاء عبد الله بن وهب بن انس الجشمى الى ابن شميط و قد جعله على ميسرته، فقال له: ان الموالى و العبيد آل خور عند المصدوقه، و ان معهم رجالا كثيرا على الخيل، و أنت تمشى، فمرهم فلينزلوا معک، فان لهم بک أسوه، فانى اتخوف ان طوردوا ساعه، و طوعنوا و ضوربوا ان يطيروا على متونها و يسلموک، و انک ان ارجلتهم لم يجدوا من الصبر بدا، و انما كان هذا منه غشا للموالى و العبيد، لما كانوا لقوا منهم بالكوفه، فأحب ان كانت عليهم الدبره ان يكونوا رجالا لا ينجو منهم احد، و لم يتهمه ابن شميط، و ظن انه انما اراد بذلک نصحه ليصبروا و يقاتلوا، فقال: يا معشر الموالى، انزلوا معى فقاتلوا، فنزلوا معه، ثم مشوا بين يديه و بين يدى رايته، و جاء مصعب بن الزبير و قد جعل عباد ؟؟۷۲ ابن الحصين على الخيل، فجاء عباد حتى دنا من ابن شميط و اصحابه فقال: انما ندعوكم الى كتاب الله و سنه رسوله، و الى بيعه امير المؤمنين عبد الله ابن الزبير، و قال الآخرون: انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه رسوله، و الى بيعه الأمير المختار، و الى ان نجعل هذا الأمر شورى فى آل الرسول، فمن زعم من الناس ان أحدا ينبغى له ان يتولى عليهم برئنا منه و جاهدناه. فانصرف عباد الى المصعب فاخبره، فقال له: ارجع فاحمل عليهم، فرجع فحمل على ابن شميط و اصحابه فلم يزل منهم احد، ثم انصرف الى موفقه و حمل المهلب على ابن كامل، فجال اصحابه بعضهم فى بعض، فنزل ابن كامل، ثم انصرف عنه المهلب، فقام مكانه، فوقفوا ساعه

ثم قـال المهلب لأصـحابه: كروا كره صـادقه، فـان القوم قـد اطمعوكم، و ذلـك بجولتهم التى جـالوا، فحمـل عليهم حمله منكره فولوا، و صبر ابن كامل فى رجال من همدان، فاخذ المهلب يسـمع شـعار القوم: انا الغلام الشاكرى، انا الغلام الشـبامى، انا الغلام الثورى، فما كان الا ساعه حتى هزموا، و حمل عمر بن عبيد الله بن معمر على عبد الله ابن انس، فقاتل ساعه ثم انصـرف، و حمل الناس جميعا على ابن شـميط، فقاتل حتى قتل، و تنادوا: يا معشر بجيله و خثعم، الصبر الصبر! فناداهم المهلب: الفرار الفرار! اليوم انجى لكم، علام تقتلون انفسكم مع هذه العبدان، أضل الله سعيكم ثم نظر الى اصحابه فقال: و الله ما ارى استحرار القتل اليوم الا فى قومى و مـالت الخيـل على رجـاله ابن شـميط، فافترقت فانهزمت و أخـذت الصـحراء، فبعث المصـعب عباد بن الحصـين على الخيل، فقال: أيما اسـير أخذته فاضـرب عنقه. و سـرح محمد بن الاشعث فى خيل عظيمه اهل الكوفه ممن كان المختار طردهم، فقال: دونكم ثاركم! فكانوا حيث انهزموا أشد عليهم من اهل البصره، لا يدركون منهزما الا قتلوه، و لا يأخذون أسيرا فيعفون عنه قـال: فلم ينـج من ذلك الجيش الا طائفه من اصـحاب الخيل، و اما رجالتهم فابيـدوا الا قليلا. قال ابو مخنف: حـدثنى ابن عياش المنتوف، عن معاويه بن قره المزنى، قال: انتهيت الى رجل منهم، فادخلت سـنان الرمح فى عينه، فأخذت اخضـخض عينه بسـنان رمحى، فقلت له: و فعلت به هـذا؟ قـال: نعم، انهم كانوا أحل عنـدنا دماء من الترك و الـديلم، و كان معاويه بن قره قاضـيا لأهل البصره، ففى ذلك يقول الأعشى: الأهل أتاك و الأنباء تنمى بما لاقت بجيله بالمذار

اتيح لهم بها ضرب طلحف و طعن صائب وجه النهار

كان سحابه صعقت عليهم فعمتهم هنالك بالدمار

فبشر شيعه المختار اما مررت على الكويفه بالصغار

اقر العين صرعاهم و فل لهم جم يقتل بالصحارى

و ما ان سرنى اهلاک قومى و ان كانوا وجدک فى خيار

و لكنى سررت بما يلاقى ابو إسحاق من خزى و عار

و اقبل المصعب حتى قطع من تلقاء واسط القصب، و لم تک واسط هذه بنيت حينئذ بعد، فاخذ فى كسكر، ثم حمل الرجال و اثقالهم و ضعفاء الناس فى السفن، فأخذوا فى نهر يقال له: نهر خرشاذ، ثم خرجوا من ذلک النهر الى نهر يقال له قوسان، ثم اخرجهم من ذلک النهر الى الفرات. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج الكندى، ان اهل البصره كانوا يخرجون فيجرون سفنهم و يقولون: عودنا المصعب جر القلس و الزنبريات الطوال القعس

قال: فلما بلغ من مع المختار من تلک الأعاجم ما لقى إخوانهم مع ابن شميط قالوا بالفارسيه: اين بار دروغ كفت، يقولون: هذه المره كذب. قال ابو مخنف: و حدثنى هشام بن عبد الرحمن الثقفى، عن عبد الرحمن بن ابى عمير الثقفى، قال: و الله انى لجالس عند المختار حين أتاه هزيمه القوم و ما لقوا، قال: فاصغى الى، فقال: قتلت و الله العبيد قتله ما سمعت بمثلها قط ثم قال: و قتل ابن شميط و ابن كامل و فلان و فلان، فسمى رجالا من العرب أصيبوا، كان الرجل منهم فى الحرب خيرا من فئام من الناس قال: فقلت له: فهذه و الله مصيبه، فقال لى: ما من الموت بد، و ما من ميته اموتها أحب الى من مثل ميته ابن

شمیط، حبـذا مصارع الکرام! قال: فعلمت ان الرجل قـد حـدث نفسه ان لم یصب حاجته ان یقاتل حتی یموت. و لما بلغ المختار انهم قد أقبلوا الیه فی البحر، و علی الظهر، سار حتی نزل بهم السیلحین، و نظر الی مجتمع الانهار نهر الحیره و نهر السیلحین و نهر القادسیه، و نهر یوسف، فسکر الفرات علی مجتمع الانهار، فذهب ماء الفرات کله فی هذه الانهار، و بقیت سفن اهل البصره فی الطین، فلمـا رأوا ذلـک خرجـوا من السـفن یمشون، و اقبلت خیلهم ترکض حـتی أتوا ذلـک السـکر، فکسـروه و صـمدوا صـمد الکوفه، فلمـا رای ذلـک المختـار اقبل الیهم حتی نزل حر وراء، و حال بینهم و بین الکوفه، قـد کان حصن قصـره و المسـجد، و ادخل فی قصـره عده الحصار، و جاء المصـعب یسـیر الیه و هو بحروراء و قد استعمل علی الکوفه عبد الله ابن شداد، و خرج الیه المختار و قـد جعل علی میمنته سـلیم بن یزیـد الکنـدی، و جعل علی میسـرته سـعید بن منقـذ الهمـدانی ثم الثوری، و کان علی شرطته یومئـذ عبـد الله بن قراد الخثعمی، و بعث علی الخیل عمر بن عبـد الله النهـدی، و علی الرجال مالک بن عمرو النهـدی، و جعل مصـعب علی میمنته المهلب بن ابی صـفره، و علی میسرته عمر بن عبید الله بن معمر التیمی، و علی الخیل عباد بن الحصین الحبطی، علی الرجال مقاتل بن مسمع البکری، و نزل هو یمشی متنکبا قوسا له. قال: و جعل علی اهل الکوفه محمد بن الاشعث، فجـاء محمـد حتی نزل بین المصـعب و المختـار مغربـا میامنـا قـال: فلما رای ذلک المختار بعث الی کل خمس من اخماس اهل البصـره رجلا من اصـحابه، فبعث الی بکر ابن وائل سعید بن منقذ صاحب میسرته، و علیهم مالک بن مسمع البکری، و بعث الی عبد القیس و علیهم مالک بن المنذر عبد الرحمن بن

شریح الشبامی، و کان علی بیت ماله، و بعث الی اهل العالیه و علیهم قیس ابن الهیثم السلمی عبد الله بن جعده القرشی، ثم المخزومی، و بعث الی الأزد و علیهم زیاد بن عمرو العتکی مسافر بن سعید بن نمران الناعطی، و بعث الی بنی تمیم و علیهم الأحنف بن قیس سلیم بن یزید الکندی، و کان صاحب میمنته، و بعث الی محمد بن الاشعث السائب بن مالک الأشعری، و وقف فی بقیه اصحابه، و تزاحف الناس و دنا بعضهم من بعض، و یحمل سعید بن منقذ و عبد الرحمن بن شریح علی بکر بن وائل، و عبد القیس، و هم فی المیسره و علیهم عمر بن عبید الله بن معمر، فقاتلتهم ربیعه قتالا شدیدا، و صبروا لهم، و أخذ سعید بن منقذ و عبد الرحمن بن شریح لا یقلعان، إذا حمل واحد فانصرف حمل الآخر، و ربما حملا جمیعا، قال: فبعث المصعب الی المهلب: ما تنتظر ان تحمل علی من بازائک! ا لا تری ما یلقی هذان الخمسان منذ الیوم! احمل باصحابک، فقال: ای لعمری ما کنت لاجزر الأزد و تمیما خشیه اهل الکوفه حتی اری فرصتی قال: و بعث المختار الی عبد الله بن جعده ان احمل علی من بازائک، فحمل علی اهل العالیه فکشفهم حتی انتهوا الی المصعب، فجثا المصعب علی رکبتیه-و لم یکن فرارا-فرمی باسهمه. و نزل الناس عنده فقاتلوا ساعه، ثم تحاجزوا قال: و بعث المصعب الی المهلب و هو فی خمسین جامین کثیری العدد و الفرسان: لا أبا لک! ما تنتظر ان تحمل علی القوم! فمکث غیر بعید، ثم انه قال لأصحابه: قد قاتل الناس منذ الیوم و أنتم وقوف، و قد أحسنوا، و قد بقی ما علیکم، احملوا و استعینوا بالله و اصبروا، فحمل علی من یلیه حمله منکره، فحطموا اصحاب المختار حطمه منکره، فکشفوهم و قال عبد الله ابن عمرو النهدی- و کان من اصحاب صفین: اللهم انی علی ما کنت علیه لیله الخمیس بصفین، اللهم انی ابرا إلیک من فعل هؤلاء لأصحابه حین انهزموا، و ابرا إلیک من انفس هؤلاء-یعنی اصحاب المصعب- ثم جالد بسیفه حتی قتل، و اتی مالک بن عمرو ابو نمران النهدی و هو

على الرجاله بفرسه، و انقصف اصحاب المختار انقصافه شديده كأنهم اجمه فيها حريق، فقال مالك حين ركب: ما اصنع بالركوب! و الله لان اقتل هاهنا أحب الى من ان اقتل فى بيتى، اين اهل البصائر؟ اين اهل الصبر؟ فثاب اليه نحو من خمسين رجلا، و ذلك عند المساء، فكر على اصحاب محمد بن الاشعث، فقتل محمد بن الاشعث الى جانبه هو و عامه اصحابه، فبعض الناس يقول: هو قتل محمد بن الاشعث، و وجد ابو نمران قتيلا الى جانبه- و كنده تزعم ان عبد الملك بن اشاءه الكندى هو الذى قتله-فلما مر المختار فى اصحابه على محمد بن الاشعث قتيلا قال: يا معشر الانصار، كروا على الثعالب الرواغه، فحملوا عليهم، فقتل، خثعم تزعم ان عبد الله بن قراد هو الذى قتله قال ابو مخنف: و سمعت عوف بن عمرو الجشمى يزعم ان مولى لهم قتله، فادعى قتله اربعه نفر، كلهم يزعم انه قتله، و انكشف اصحاب سعيد بن منقذ، فقاتل فى عصابه من قومه نحو من سبعين رجلا فقتلوا، و قاتل سليم بن يزيد الكندى فى تسعين رجلا من قومه، و غيرهم ضارب حتى قتل، و قاتل المختار على فم سكه شبث، و نزل و هو يريد الا يبرح، فقاتل عامه ليلته حتى انصرف عنه القوم، و قتل معه ليلتئذ رجال من اصحابه من اهل الحفاظ، منهم عاصم بن عبد الله الأزدى، و عياش بن خازم الهمدانى، ثم الثورى، و احمر بن هديج الهمدانى ثم الفايشى. قال ابو مخنف: حدثنا ابو الزبير ان همدان تنادوا ليلتئذ: يا معشر همدان، سيفوهم فقاتلوهم أشد القتال، فلما ان تفرقوا عن المختار قال له اصحابه: ايها الأمير، قد ذهب القوم فانصرف الى منزلك الى القصر، فقال المختار: اما و الله ما نزلت و انا اريد ان آتى القصر، فاما إذا انصرفوا فاركبوا بنا على اسم الله، فجاء حتى دخل القصر فقال الأعشى فى قتل محمد بن الاشعث: تأوب عينك عوارها و عاد لنفسك تذكارها

و احدى لياليك راجعتها ارقت و لوم سمارها

و ما ذاقت العين طعم الرقاد حتى تبلج أسفارها

و قام نعاه ابى قاسم فاسبل بالدمع تحدارها

فحق العيون على ابن الاشج الا يفتر تقطارها

و الا تزال تبكى له و تبتل بالدمع أشفارها

عليك محمد لما ثويت تبكى البلاد و أشجارها

و ما يذكرونك الا بكوا إذا ذمه خانها جارها

و عاريه من ليالى الشتاء لا يتمنح ايسارها

و لا ينبح الكلب فيها العقور الا الهرير و تختارها

و لا ينفع الثوب فيها الفتى و لا ربه الخدر تخدارها

فأنت محمد فى مثلها مهين الجزائر نحارها

تظل جفانك موضوعه تسيل من الشحم اصبارها

و ما فى سقائك مستنطف إذا الشول روح اغبارها

فيا واهب الوصفاء الصباح ان شبرت تم اشبارها

و يا واهب الجرد مثل القداح قد يعجب الصف شوارها

و يا واهب البكرات الهجان عوذا تجاوب ابكارها

و كنت كدجله إذ ترتمى فيقذف فى البحر تيارها

و كنت جليدا و ذا مره إذا يبتغى منك امرارها

و كنت إذا بلده اصفقت و آذن بالحرب جبارها

بعثت عليها ذواكى العيون حتى تواصل اخبارها

باذن من الله و الخیل قد اعد لذلک مضمارها

و قد تطعم الخیل منک الوجیف حتی تنبذ امهارها

ص:۱۰۲

و قد تعلم البازل العيسجور انک بالخبت حسارها

فيا اسفى يوم لاقيتهم و خانت رجالک فرارها

و اقبلت الخيل مهزومه عثارا تضرب ادبارها

بشط حروراء و استجمعت عليک الموالى و سحارها

فاخطرت نفسک من دونهم فحاز الرزيئه اخطارها

فلا تبعدن أبا قاسم فقد يبلغ النفس مقدارها

و افنى الحوادث ساداتنا و مر الليالى و تكرارها

قال هشام: قال ابى: كان السائب اتى مع مصعب بن الزبير، فقتله ورقاء النخعى من وهبيل، فقال ورقاء: . من مبلغ عنى عبيدا بأننى علوت أخاه بالحسام المهند

فان كنت تبغى العلم عنه فانه صريع لدى الديرين غير موسد

و عمدا علوت الراس منه بصارم فاثكلته سفيان بعد محمد

قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى حصيره بن عبد الله، ان هندا بنت المتكلفه الناعطيه كان يجتمع إليها كل غال من الشيعه فيتحدث فى بيتها و فى بيت ليلى بنت قمامه المزنيه، و كان أخوها رفاعه ابن قمامه من شيعه على، و كان مقتصدا، فكانت لا تحبه، فكان ابو عبد الله الجدلى و يزيد بن شراحيل قد أخبرا ابن الحنفيه خبر هاتين المرأتين و غلوهما و خبر ابى الاحراس المرادى و البطين الليثى و ابى الحارث الكندى. قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى يحيى بن ابى عيسى، قال: فكان ابن الحنفيه قد كتب مع يزيد بن شراحيل الى الشيعه بالكوفه يحذرهم هؤلاء، فكتب اليهم: من محمد بن على الى من بالكوفه من شيعتنا اما بعد، فاخرجوا الى المجالس و المساجد فاذكروا الله علانيه و سرا و لا تتخذوا من دون المؤمنين

بطانه، فان خشيتم على انفسكم فاحذروا على دينكم الكذابين، و أكثروا الصلاه و الصيام و الدعاء فانه ليس احد من الخلق يملك لأحد ضرا و لا نفعا الا ما شاء الله، و كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ، و الله قائم على كل نفس بما كسبت، فاعملوا صالحا، و قدموا لأنفسكم حسنا، و لا تكونوا من الغافلين، و السلام عليكم. قال ابو مخنف: فحدثنى حصيره بن عبد الله، ان عبد الله بن نوف خرج من بيت هند بنت المتكلفه حين خرج الناس الى حروراء و هو يقول: يوم الأربعاء، ترفعت السماء، و نزل القضاء، بهزيمه الأعداء، فاخرجوا على اسم الله الى حروراء فخرج، فلما التقى الناس للقتال ضرب على وجهه ضربه، و رجع الناس منهزمين، و لقيه عبد الله بن شريك النهدى، و قد سمع مقالته، فقال له: ا لم تزعم لنا يا بن نوف انا سنهزمهم! قال: او ما قرات فى كتاب الله: « يَمْحُوا اَللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ اَلْكِتٰابِ » ! قال: فلما اصبح المصعب اقبل يسير بمن معه من اهل البصره و من خرج اليه من اهل الكوفه، فاخذ بهم نحو السبخه، فمر بالمهلب، فقال له المهلب: يا له فتحا ما اهناه لو لم يكن محمد بن الاشعث قتل! قال: صدقت، فرحم الله محمدا ثم سار غير بعيد، ثم قال: يا مهلب، قال: لبيك ايها الأمير، قال: هل علمت ان عبيد الله بن على بن ابى طالب قد قتل! قال: « إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ » ، قال: المصعب: اما انه كان ممن أحب ان يرى هذا الفتح، ثم لا نجعل أنفسنا أحق بشىء مما نحن فيه منه، ا تدرى من قتله؟ قال: لا، قال: انما قتله من يزعم انه لأبيه شيعه، اما انهم قد قتلوه و هم يعرفونه. قال: ثم مضى حتى نزل السبخه فقطع عنهم الماء و الماده، و بعث عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فنزل الكناسه، و بعث عبد الرحمن ابن مخنف بن سليم الى جبانه السبيع، و قد كان قال لعبد الرحمن بن مخنف: ما كنت صنعت فيما كنت وكلتك به؟ قال: اصلحك الله! وجدت

الناس صنفين، اما من كان له فيك هوى فخرج إليك، و اما من كان يرى راى المختار، فلم يكن ليدعه، و لا ليؤثر أحدا عليه، فلم ابرح بيتى حتى قدمت، قال: صدقت، و بعث عباد بن الحصين الى جبانه كنده، فكل هؤلاء كان يقطع عن المختار و اصحابه الماء و الماده، و هم فى قصر المختار، و بعث زحر بن قيس الى جبانه مراد، و بعث عبيد الله بن الحر الى جبانه الصائديين. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج، قال: لقد رايت عبيد الله ابن الحر، و انه ليطارد اصحاب خيل المختار، يقاتلهم فى جبانه الصائديين و لربما رايت خيلهم تطرد خيله، و انه لوراء خيله يحميها حتى ينتهى الى دار عكرمه، ثم يكر راجعا هو و خيله، فيطردهم حتى يلحقهم بجبانه الصائديين، و لربما رايت خيل عبيد الله قد أخذت السقاء و السقاءين فيضربون، و انما كانوا يأتونهم بالماء انهم كانوا يعطونهم بالراويه الدينار و الدينارين لما أصابهم من الجهد و كان المختار ربما خرج هو و اصحابه فقاتلوا قتالا ضعيفا، و لا نكايه لهم، و كانت لا تخرج له خيل الا رميت بالحجاره من فوق البيوت، و يصب عليهم الماء القذر. و اجترأ عليهم الناس، فكانت معايشهم أفضلها من نسائهم، فكانت المرأه تخرج من منزلها معها الطعام و اللطف و الماء، قد التحفت عليه، فتخرج كأنما تريد المسجد الأعظم للصلاه، و كأنها تأتى أهلها و تزور ذات قرابه لها، فإذا دنت من القصر فتح لها، فدخلت على زوجها و حميمها بطعامه و شرابه و لطفه و ان ذلك بلغ المصعب و اصحابه، فقال له المهلب - و كان مجربا: اجعل عليهم دروبا حتى تمنع من يأتيهم من أهليهم و ابنائهم، و تدعهم فى حصنهم حتى يموتوا فيه و كان القوم إذا اشتد عليهم العطش فى قصرهم استقوا من ماء البئر ثم امر لهم المختار بعسل فصب فيه ليغير طعمه فيشربوا منه، فكان ذلك أيضا مما يروى اكثرهم ثم ان مصعبا امر اصحابه فاقتربوا من القصر، فجاء عباد بن الحصين الحبطى حتى نزل عند مسجد جهينه، و كان ربما تقدم حتى ينتهى الى مسجد

بنی مخزوم، و حتی یرمی اصحابه من اشرف علیهم من اصحاب المختار من القصر، و کان لا یلقی امراه قریبا من القصر الا قال لها: من أنت؟ و من این جئت؟ و ما تریدین؟ فاخذ فی یوم ثلاث نسوه للشبامیین و شاکر أتین ازواجهن فی القصر، فبعث بهن الی مصعب، و ان الطعام لمعهن، فردهن مصعب و لم یعرض لهن، و بعث زحر بن قیس، فنزل عند الحدادین حیث تکری الدواب، و بعث عبید الله بن الحر فکان موقفه عند دار بلال، و بعث محمد بن عبد الرحمن بن سعید بن قیس فکان موقفه عند دار ابیه، و بعث حوشب بن یزید فوقف عند زقاق البصریین عند فم سکه بنی جذیمه بن مالک من بنی اسد بن خزیمه، و جاء المهلب یسیر حتی نزل چهار سوج خنیس، و جاء عبد الرحمن بن مخنف من قبل دار السقایه، و ابتدر السوق اناس من شباب اهل الکوفه و اهل البصره، اغمار لیس لهم علم بالحرب، فأخذوا یصیحون-و لیس لهم امیر: یا بن دومه، یا بن دومه! فأشرف علیهم المختار فقال: اما و الله لو ان الذی یعیرنی بدومه کان من القریتین عظیما ما عیرنی بها و بصر بهم و بتفرقهم و هیئتهم و انتشارهم، فطمع فیهم، فقال لطائفه من اصحابه: اخرجوا معی، فخرج معه منهم نحو من مائتی رجل، فکر علیهم، فشدخ نحوا من مائه، و هزمهم، فرکب بعضهم بعضا، و أخذوا علی دار فرات بن حیان العجلی ثم ان رجلا من بنی ضبه من اهل البصره یقال له یحیی بن ضمضم، کانت رجلاه تکادان تخطان الارض إذا رکب من طوله، و کان اقتل شیء للرجال و اهیبه عندهم إذا راوه، فاخذ یحمل علی اصحاب المختار فلا یثبت له رجل صمد صمده، و بصر به المختار، فحمل علیه فضربه ضربه علی جبهته فأطار جبهته و قحف راسه، و خر میتا ثم ان تلک الأمراء و تلک الرءوس أقبلوا من کل جانب، فلم تکن لأصحابه بهم طاقه، فدخلوا القصر، فکانوا فیه، فاشتد علیهم الحصار فقال لهم المختار: و یحکم! ان الحصار لا یزیدکم الا ضعفا، انزلوا بنا فلنقاتل حتی نقتل کراما ان نحن قتلنا، و الله ما انا بآیس ان صدقتموهم

ان ينصركم الله، فضعفوا و عجزوا، فقال لهم المختار: اما انا فو الله لا اعطى بيدى و لا احكمهم فى نفسى و لما راى عبد الله بن جعده بن هبيره ابن ابى وهب ما يريد المختار تدلى من القصر بحبل، فلحق بأناس من اخوانه، فاختبا عندهم ثم ان المختار ازمع بالخروج الى القوم حين راى من اصحابه الضعف، و راى ما باصحابه من الفشل، فأرسل الى امراته أم ثابت بنت سمره بن جندب الفزارى، فأرسلت اليه بطيب كثير، فاغتسل و نحنط، ثم وضع ذلك الطيب على راسه و لحيته، ثم خرج فى تسعه عشر رجلا، فيهم السائب بن مالك الأشعرى- و كان خليفته على الكوفه إذا خرج الى المدائن- و كانت تحته عمره بنت ابى موسى الأشعرى، فولدت له غلاما، فسماه محمدا، فكان مع ابيه فى القصر، فلما قتل أبوه و أخذ من فى القصر وجد صبيا فترك، و لما خرج المختار من القصر قال للسائب: ما ذا ترى؟ قال: الرأى لك، فما ذا ترى؟ قال: انا ارى أم الله يرى! قال: الله يرى، قال: ويحك! احمق أنت! انما انا رجل من العرب رايت ابن الزبير انتزى على الحجاز، و رايت نجده انتزى على اليمامه، و مروان على الشام، فلم أكن دون احد من رجال العرب، فأخذت هذه البلاد، فكنت كأحدهم، الا انى قد طلبت بثار اهل بيت النبى ص إذ نامت عنه العرب، فقتلت من شرك فى دمائهم، و بالغت فى ذلك الى يومى هذا، فقاتل على حسبك ان لم تكن لك نيه، فقال: « إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ » ، و ما كنت اصنع ان اقاتل على حسبى! فقال المختار عند ذلك يتمثل بقول غيلان بن سلمه بن معتب الثقفى: و

لو يرانى ابو غيلان إذ حسرت عنى الهموم بأمر ما له طبق

لقال رهبا و رغبا يجمعان معا غنم الحياه و هول النفس و الشفق

اما تسف على مجد و مكرمه او أسوه لك فيمن تهلك الورق

فخرج فى تسعه عشر رجلا- فقال لهم: ا تؤمنونى و اخرج إليكم؟ فقالوا: لا، الا على الحكم، فقال: لا احكمكم فى نفسى ابدا، فضارب بسيفه حتى قتل، و قد كان قال لأصحابه حين أبوا ان يتابعوه على الخروج معه:

إذا انـا خرجت اليهم فقتلت لم تزدادوا الاـ ضـعفا و ذلاـ فان نزلتم على حكمهم وثب اعـداؤكم الـذين قـد وترتموهم، فقال كل رجل منهم لبعضـكم: هـذا عنده ثارى فيقتل، و بعضـكم ينظر الى مصارع بعض فيقولون: يا ليتنا أطعنا المختار و عملنا برايه! و لو انكم خرجتم معى كنتم ان أخطأتم الظفر متم كراما، و ان هرب منكم هارب فدخل فى عشـيرته اشـتملت عليه عشيرته، أنتم غدا هـذه السـاعه أذل من على ظهر الاـرض، فكان كما قال قال: و زعم الناس ان المختار قتل عنـد موضع الزياتين اليوم، قتله رجلان من بنى حنيفه اخوان يـدعى أحـدهما طرفه و الآـخر طرافـا، ابنـا عبـد الله بن دجـاجه من بنى حنيفه و لمـا كـان من الغـد من قتل المختار قال بجير بن عبـد الله المسـلى: يا قوم، قـد كان صاحبكم أمس اشار عليكم بالرأى لو أطعتموه يا قوم، انكم ان نزلتم على حكم القوم ذبحتم كمـا تذبـح الغنم، اخرجوا بأسـيافكم فقـاتلوا حتى تموتوا كرامـا فعصوه و قالوا: لقـد امرنا بهـذا من كان اطوع عنـدنا و انصـح لنـا منـك، فعصـيناه، ا فنحن نطيعك! فامكن القوم من انفسـهم، و نزلوا على الحكم فبعث اليهم مصـعب عباد بن الحصـين الحبطى فكان هو يخرجهم مكتفين، و اوصـى عبد الله بن شداد الجشمى الى عباد بن الحصين، و طلب عبد الله ابن قراد عصا او حديده او شـيئا يقاتل به فلم يجده، و ذلـك ان الندامه أدركته بعد ما دخلوا عليه، فأخذوا سيفه، و اخرجوه مكتوفا، فمر به عبد الرحمن و هو يقول: ما كنت أخشى ان ارى أسيرا ان الذين خالفوا الاميرا قد رغموا و تبروا تتبيرا.

فقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشـعث: على بذا، قدموه الى اضرب عنقه، فقال له: اما انى على دين جدك الذى آمن ثم كفر، ان لم أكن ضربت اباك بسيفى حتى فاظ فنزل ثم قال: ادنوه منى، فادنوه منه،

فقتله، فغضب عباد، فقال: قتلته و لم تؤمر بقتله! و مر بعبد الله بن شداد الجشمی و كان شريفا، فطلب عبد الرحمن الى عباد ان يحبسه حتى يكلم فيه الأمير، فاتى مصعبا، فقال: انی أحب ان تدفع الى عبد الله بن شداد فاقتله، فانه من الثار، فامر له به، فلما جاءه اخذه فضرب عنقه، فكان عباد يقول: اما و الله لو علمت انک انما ترید قتله لدفعته الى غيرك فقتله، و لكنی حسبت انک تكلمه فيه فتخلی سبيله و اتی بابن عبد الله بن شداد، و إذا اسمه شداد، و هو رجل محتلم، و قد اطلی بنوره، فقال: اكشفوا عنه هل ادرك! فقالوا: لا، انما هو غلام، فخلوا سبيله، و كان الأسود بن سعيد قد طلب الى مصعب يعرض على أخيه الامان، فان نزل تركه له، فأتاه فعرض عليه الامان، فأبى ان ينزل، و قال: اموت مع اصحابی أحب الى من حياه معكم، و كان يقال له قيس، فاخرج فقتل فيمن قتل، و قال بجير بن عبد الله المسلی- و يقال: كان مولى لهم حين اتی به مصعب و معه منهم ناس كثير-فقال له المسلی: الحمد لله الذی ابتلانا بالاسار، و ابتلاك بان تعفو عنا، و هما منزلتان إحداهما رضا الله، و الاخرى سخطه، من عفا عفا الله عنه، و زاده عزا، و من عاقب لم يامن القصاص يا بن الزبير، نحن اهل قبلتكم، و على ملتكم، و لسنا تركا و لا ديلما، فان خالفنا إخواننا من اهل مصرنا فاما ان نكون أصبنا و أخطئوا، و اما ان نكون أخطأنا و أصابوا، فاقتتلنا كما اقتتل اهل الشام بينهم، فقد اختلفوا و اقتتلوا ثم اجتمعوا، و كما اقتتل اهل البصره بينهم فقد اختلفوا و اقتتلوا ثم اصطلحوا و اجتمعوا، و قد ملكتم فاسجحوا، و قد قدرتم فاعفوا فما زال بهذا القول و نحوه حتى رق لهم الناس، و رق لهم مصعب، و اراد ان يخلی سبيلهم، فقام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال: تخلی سبيلهم! اخترنا يا بن الزبير او اخترهم و وثب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانی

فقال: قتل ابى و خمسمائه من همدان و اشراف العشيره و اهل المصر ثم تخلى سبيلهم، و دماؤنا ترقرق فى أجوافهم! اخترنا او اخترهم و وثب كل قوم و اهل بيت كان اصيب منهم رجل فقالوا نحوا من هذا القول. فلما راى مصعب بن الزبير ذلك امر بقتلهم، فنادوه باجمعهم: يا بن الزبير، لا تقتلنا، اجعلنا مقدمتك الى اهل الشام غدا، فو الله ما بك و لا باصحابك عنا غدا غنى، إذا لقيتم عدوكم فان قتلنا لم نقتل حتى نرقهم لكم، و ان ظفرنا بهم كان ذلك لك و لمن معك فأبى عليهم و تبع رضا العامه، فقال بجير المسلى: ان حاجتى إليك الا اقتل مع هؤلاء القوم انى أمرتهم ان يخرجوا بأسيافهم فيقاتلوا حتى يموتوا كراما فعصونى، فقدم فقتل. قال ابو مخنف: و حدثنى ابى، قال: حدثنى ابو روق ان مسافر بن سعيد بن نمران قال لمصعب بن الزبير: يا بن الزبير، ما تقول لله إذا قدمت عليه و قد قتلت أمه من المسلمين صبرا! حكموك فى دمائهم، فكان الحق فى دمائهم الا تقتل نفسا مسلمه بغير نفس مسلمه، فان كنا قتلنا عده رجال منكم فاقتلوا عده من قتلنا منكم، و خلوا سبيل بقيتنا، و فينا الان رجال كثير لم يشهدوا موطنا من حربنا و حربكم يوما واحدا، كانوا فى الجبال و السواد يجبون الخراج، و يؤمنون السبيل، فلم يستمع له، فقال: قبح الله قوما أمرتهم ان يخرجوا ليلا على حرس سكه من هذه السكك فنطردهم، ثم نلحق بعشائرنا، فعصونى حتى حملونى على ان اعطيت التى هى انقص و ادنى و اوضع، و أبوا ان يموتوا الا ميته العبيد، فانا اسالك الا تخلط دمى بدمائهم فقدم فقتل ناحيه. ثم ان المصعب امر بكف المختار فقطعت ثم سمرت بمسمار حديد الى جنب المسجد، فلم يزل على ذلك حتى قدم الحجاج بن يوسف، فنظر إليها فقال: ما هذه؟ قالوا: كف المختار، فامر بنزعها و بعث مصعب عماله على الجبال و السواد،

ثم انه كتب الى ابن الاشتر يدعوه الى طاعته، و يقول له: ان أنت أجبتنى و دخلت فى طاعتى فلك الشام و اعنه الخيل، و ما غلبت عليه من ارض المغرب ما دام لال الزبير سلطان و كتب عبد الملك بن مروان من الشام اليه يدعوه الى طاعته، و يقول: ان أنت أجبتنى و دخلت فى طاعتى فلك العراق فدعا ابراهيم اصحابه فقال: ما ترون؟ فقال بعضهم: تدخل فى طاعه عبد الملك، و قال بعضهم: تدخل مع ابن الزبير فى طاعته، فقال ابن الاشتر: ذاك لو لم أكن اصبت عبيد الله بن زياد و لا رؤساء اهل الشام تبعت عبد الملك، مع انى لا أحب ان اختار على اهل مصرى مصرا، و لا على عشيرتى عشيره فكتب الى مصعب، فكتب اليه مصعب ان اقبل، فاقبل اليه بالطاعه. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبى ان كتاب مصعب قدم على ابن الاشتر و فيه: اما بعد، فان الله قد قتل المختار الكذاب و شيعته الذين دانوا بالكفر، و كادوا بالسحر، و انا ندعوك الى كتاب الله و سنه نبيه، و الى بيعه امير المؤمنين، فان اجبت الى ذلك فاقبل الى، فان لك ارض الجزيره و ارض المغرب كلها ما بقيت و بقى سلطان آل الزبير، لك بذلك عهد الله و ميثاقه و أشد ما أخذ الله على النبيين من عهد او عقد، و السلام. و كتب اليه عبد الملك بن مروان: اما بعد، فان آل الزبير انتزوا على ائمه الهدى، و نازعوا الأمر اهله، و ألحدوا فى بيت الله الحرام و الله ممكن منهم، و جاعل دائره السوء عليهم، و انى ادعوك الى الله و الى سنه نبيه، فان قبلت و اجبت فلك سلطان العراق ما بقيت و بقيت، على بالوفاء بذلك عهد الله و ميثاقه. قال: فدعا اصحابه فاقراهم الكتاب، و استشارهم فى الرأى، فقائل

يقول عبد الملك، و قائل يقول: ابن الزبير، فقال لهم: و رأيى اتباع اهل الشام، و لكن كيف لى بذلك، و ليس قبيله تسكن الشام الا و قد وترتها، و لست بتارك عشيرتى و اهل مصرى! فاقبل الى مصعب، فلما بلغ مصعبا اقباله بعث المهلب الى عمله، و هى السنه التى نزل فيها المهلب على الفرات. قال ابو مخنف: حدثنى ابو علقمه الخثعمى ان المصعب بعث الى أم ثابت بنت سمره بن جندب امراه المختار و الى عمره بنت النعمان بن بشير الأنصارى- و هى امراه المختار- فقال لهما: ما تقولان فى المختار؟ فقالت أم ثابت: ما عسينا ان نقول! ما نقول فيه الا ما تقولون فيه أنتم، فقالوا لها: اذهبى، و اما عمره فقالت: رحمه الله عليه، انه كان عبدا من عباد الله الصالحين، فرفعها مصعب الى السجن، و كتب فيها الى عبد الله بن الزبير انها تزعم انه نبى، فكتب اليه ان أخرجها فاقتلها. فأخرجها بين الحيره و الكوفه بعد العتمه، فضربها مطر ثلاث ضربات بالسيف-و مطر تابع لال قفل من بنى تيم الله بن ثعلبه، كان يكون مع الشرط- فقالت: يا أبتاه، يا أهلاه، يا عشيرتاه! فسمع بها بعض الانصار، و هو ابان بن النعمان بن بشير، فأتاه فلطمه و قال له: يا بن الزانيه، قطعت نفسها قطع الله يمينك! فلزمه حتى رفعه الى مصعب، فقال: ان أمى مسلمه، و ادعى شهاده بنى قفل، فلم يشهد له احد، فقال مصعب: خلوا سبيل الفتى فانه راى امرا فظيعا، فقال عمر بن ابى ربيعه القرشى فى قتل مصعب عمره بنت النعمان بن بشير: ان من اعجب العجائب عندى قتل بيضاء حره عطبول

قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل

كتب القتل و القتال علينا و على المحصنات جر الذيول

قال ابو مخنف: حدثنى محمد بن يوسف، ان مصعبا لقى عبد الله بن

عمر فسلم علیه، و قال له: انا ابن أخیک مصعب، فقال له ابن عمر: نعم، أنت القاتل سبعه آلاف من اهل القبله فی غداه واحده! عش ما استطعت! فقال مصعب: انهم کانوا کفره سحره، فقال ابن عمر: و الله لو قتلت عدتهم غنما من تراث ابیک لکان ذلک سرفا، فقال سعید بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فی ذلک: اتی راکب بالأمر ذی النبا العجب بقتل ابنه النعمان ذی الدین و الحسب

بقتل فتاه ذات دل ستیره مهذبه الأخلاق و الخیم و النسب

مطهره من نسل قوم اکارم من المؤثرین الخیر فی سالف الحقب

خلیل النبی المصطفی و نصیره و صاحبه فی الحرب و النکب و الکرب

أتانی بان الملحدین توافقوا علی قتلها لاجنبوا القتل و السلب

فلا هنات آل الزبیر معیشه و ذاقوا لباس الذل و الخوف و الحرب

کأنهم إذ ابرزوها و قطعت بأسیافهم فازوا بمملکه العرب

ا لم تعجب الأقوام من قتل حره من المحصنات الدین محموده الأدب

من الغافلات المؤمنات، بریئه من الذم و البهتان و الشک و الکذب

علینا کتاب القتل و الباس واجب و هن العفاف فی الحجال و فی الحجب

علی دین اجداد لها و أبوه کرام مضت لم تخز أهلا و لم ترب

من الخفرات لا خروج بذیه ملائمه تبغی علی جارها الجنب

و لا الجار ذی القربی و لم تدر ما الخنا و لم تزدلف یوما بسوء و لم تحب

عجبت لها إذ کفنت و هی حیه الا ان هذا الخطب من اعجب العجب

حدثت عن علی بن حرب الموصلی، قال: حدثنی ابراهیم بن سلیمان الحنفی، ابن أخی ابی الأحوص، قال: حدثنا محمد بن ابان، عن علقمه بن مرثد، عن سوید بن غفله، قال: بینا انا اسیر بظهر النجف إذ لحقنی رجل فطعننی بمخصره من خلفی، فالتفت الیه، فقال:

ما قولک فی الشیخ؟ قلت: ای الشیوخ؟ قال: علی بن ابی طالب، قلت: انی اشهد انی احبه بسمعی و بصری و قلبی و لسانی، قال: و انا اشهدک انی ابغضه بسمعی و بصری و قلبی و لسانی فسرنا حتی دخلنا الکوفه، فافترقنا، فمکث بعد ذلک سنین-او قال: زمانا-قال: ثم انی لفی المسجد الأعظم إذ دخل رجل معتم یتصفح وجوه الخلق، فلم یزل ینظر فلم یر لحی احمق من لحی همدان، فجلس الیهم، فتحولت فجلست معهم، فقالوا: من این اقبلت؟ قال: من عند اهل بیت نبیکم، قالوا: فما ذا جئتنا به؟ قال: لیس هذا موضع ذلک، فوعدهم من الغد موعدا، فغدا و غدوت، فإذا قد اخرج کتابا معه فی اسفله طابع من رصاص، فدفعه الی غلام، فقال له: یا غلام، اقراه-و کان امیا لا یکتب- فقال الغلام: بسم الله الرحمن الرحیم، هذا کتاب للمختار بن ابی عبید کتبه له وصی آل محمد، اما بعد فکذا و کذا فاستفرغ القوم البکاء، فقال: : یا غلام، ارفع کتابک حتی یفیق القوم، قلت: معاشر همدان، انا اشهد بالله لقد أدرکنی هذا بظهر النجف، فقصصت علیهم قصته، فقالوا: أبیت و الله الا تثبیطا عن آل محمد، و تزیینا لنعثل شقاق المصاحف قال: قلت: معاشر همدان، لا احدثکم الا ما سمعته أذنای، و وعاه قلبی من علی بن ابی طالب ع، سمعته یقول: [لا تسموا عثمان شقاق المصاحف، فو الله ما شققها الا عن ملا منا اصحاب محمد، و لو ولیتها لعملت فیها مثل الذی عمل،] قالوا: آلله أنت سمعت هذا من علی؟ قلت: و الله لأنا سمعته منه، قال: فتفرقوا عنه، فعند ذلک مال الی العبید، و استعان بهم، و صنع ما صنع قال ابو جعفر: و اقتص الواقدی من خبر المختار بن ابی عبید بعض ما ذکرنا، فخالف فیه من ذکرنا خبره، فزعم ان المختار انما اظهر الخلاف لابن الزبیر عند قدوم مصعب البصره، و ان مصعبا لما

سار اليه فبلغه مسيره اليه بعث اليه احمر بن شميط البجلى، و امره ان بواقعه بالمذار، و قال: ان الفتح بالمذار، قال: و انما قال ذلك المختار لأنه قيل: ان رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم، فظن انه هو، و انما كان ذلك للحجاج بن يوسف فى قتاله عبد الرحمن بن الاشعث و امر مصعب صاحب مقدمته عباد الحبطى ان يسير الى جمع المختار فتقدم و تقدم معه عبيد الله بن على بن ابى طالب، و نزل مصعب، نهر البصريين على شط الفرات، و حفر هنالك نهرا فسمى نهر البصريين من اجل ذلك قال: و خرج المختار فى عشرين ألفا حتى وقف بازائهم و زحف مصعب و من معه، فوافوه مع الليل على تعبئه، فأرسل الى اصحابه حين امسى: لا يبرحن احد منكم موقفه حتى يسمع مناديا ينادى: يا محمد، فإذا اسمعتموه فاحملوا فقال رجل من القوم من اصحاب المختار: هذا و الله كذا. على الله، و انحاز و من معه الى المصعب، فامهل المختار حتى إذا طلع القمر امر مناديا، فنادى: يا محمد، ثم حملوا على مصعب و اصحابه فهزموهم، فادخلوه عسكره، فلم يزالوا يقاتلونهم حتى أصبحوا و اصبح المختار و ليس عنده احد، و إذا اصحابه قد و غلوا فى اصحاب مصعب، فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفه، فجاء اصحاب المختار حين أصبحوا، فوقفوا مليا، فلم يروا المختار، فقالوا: قد قتل، فهرب منهم من اطاق الهرب، و اختفوا فى دور الكوفه، و توجه منهم نحو القصر ثمانيه آلاف لم يجدوا من يقاتل بهم، و وجدوا المختار فى القصر، فدخلوا معه، و كان اصحاب المختار، قتلوا فى تلك الليله من اصحاب مصعب بشرا كثيرا، فيهم محمد بن الاشعث، و اقبل مصعب حين اصبح حتى احاط بالقصر، فأقام مصعب يحاصره اربعه اشهر يخرج اليهم فى كل يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفه من وجه واحد، و لا يقدر عليه حتى قتل المختار، فلما قتل المختار بعث من فى القصر يطلب الامان، فأبى مصعب حتى نزلوا على حكمه، فلما نزلوا على حكمه قتل من العرب سبعمائه او نحو ذلك، و سائرهم

ص:١١٥

من العجم، قـال: فلمـا خرجوا اراد مصـعب ان يقتـل العجم و يـترك العرب، فكلمه من معه، فقـالوا: اى دين هـذا؟ و كيف ترجو النصـر و أنت تقتل العجم و تترك العرب و دينهم واحـد! فقـد مهم فضـرب أعناقهم قال ابو جعفر: و حـدثنى عمر بن شـبه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: لما قتل المختار شاور مصعب اصحابه فى المحصورين الذين نزلوا على حكمه، فقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشـعث و محمد بن عبد الرحمن ابن سـعيد بن قيس و أشـباههم ممن و ترهم المختار: اقتلهم، و ضجت ضبه، و قالوا: دم منـذر بن حسـان، فقـال عبيـد الله بن الحر: ايها الأمير، ادفع كل رجل فى يـديك الى عشـيرته تمن عليهم بهم، فإنهم ان كانوا قتلونا فقـد قتلناهم، و لا غنى بنا عنهم فى ثغورنا، و ادفع عبيـدنا الـذين فى يديك الى مواليهم فإنهم لايتامنا و أراملنا و ضـعفائنا، يردونهم الى اعمـالهم، و اقتـل هؤلاـء الموالى، فـإنهم قـد بـدا كفرهم، و عظم كبرهم، و قـل شـكرهم. فضـحك مصـعب و قـال للأحنف: ما ترى يا أبا بحر؟ قال: قد ارادنى زياد فعصيته-يعرض بهم- فامر مصعب بالقوم جميعا فقتلوا، و كانوا سته آلاف، فقال عقبه الأسدى: ' قتلتم سته الآلاف صبرا مع العهد الموثق مكتفينا

جعلتم ذمه الحبطى جسرا ذلولا ظهره للواطئينا

و ما كانوا غداه دعوا فغروا بعهدهم بأول خائنينا

و كنت أمرتهم لو طاوعونى بضرب فى الأزقه مصلتينا

و قتل المختار- فيما قيل-و هو ابن سبع و ستين سنه، لاربع عشره خلت من شهر رمضان فى سنه سبع و ستين فلما فرغ مصعب من امر المختار و اصـحابه، و صار اليه ابراهيم ابن الاشتر وجه المهلب بن ابى صـفره على الموصل و الجزيره و آذربيجان و أرمينيه و اقام بالكوفه

خبر عزل عبد الله بن الزبير أخاه المصعب

و فی هـذه السـنه عزل عبـد الله بن الزبیر أخاه مصـعب بن الزبیر عن البصـره، و بعث الیه بابنه حمزه بن عبد الله إلیها، فاختلف فی سبب عزله اياه عنها، و کیف کان الأمر فی ذلک فقال بعضـهم فی ذلک ما حـدثنی به عمر، قال: حدثنی علی بن محمد قال: لم یزل المصـعب علی البصـره حتی سار منها الی المختار، و استخلف علی البصره عبید الله بن معمر، فقتل المختار، ثم وفد الی عبد الله بن الزبیر فعزله و حبسه عنـده، و اعتـذر الیه من عزله، و قال: و الله انی لأعلم انک احری و اکفی من حمزه، و لکنی رایت فیه رای عثمان فی عبد الله بن عامر حین عزل أبا موسـی الأشعری و ولاه و حدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: قدم حمزه البصـره والیا، و کان جوادا سـخیا مخلطا، یجود أحیانا حتی لا یدع شیئا یملکه، و یمنع أحیانا ما لا یمنع مثله، فظهرت منه بالبصره خفه و ضـعف، فیقال: انه رکب یوما الی فیض البصـره، فلما رآه قال: ان هـذا الغدیر ان رفقوا به لیکفینهم صـیفهم، فلما کان بعد ذلک رکب الیه فوافقه جازرا، فقال: قد رایت هذا ذات یوم، و ظننت ان لن یکفیهم، فقال له الأحنف: ان هذا ماء یأتینا ثم یغیض عنا و شخص الی الاهواز، فلما رای جبلها قال: هذا قعیقعان- لموضع بمکه- فسمی الجبل قعیقعان، و بعث الی مرد انشاه فاستحثه بالخراج، فأبطأ به، فقام الیه بسیفه فضربه فقتله، فقال الأحنف: ما احد سیف الأمیر! حدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: لما خلط حمزه بالبصـره و ظهر منه ما ظهر، و هم بعبـد العزیز بن بشـر ان یضـربه، کتب الأحنف الی ابن الزبیر بـذلک، و ساله ان یعید مصعبا قال: و حمزه الذی عقد لعبد الله بن عمیر اللیثی علی قتال النجدیه بالبحرین

حدثنی عمر، قال: حدثنا علی بن محمد، قال: لما عزل ابن الزبیر حمزه احتمل مالا کثیرا من مال البصره، فعرض له مالک بن مسمع، فقال: لا ندعک تخرج باعطیاتنا فضمن له عبید الله بن عبید بن معمر العطاء، فکف، و شخص حمزه بالمال، فترک أباه و اتی المدینه، فاودع ذلک المال رجالا، فذهبوا به الا یهودیا کان اودعه فوفی له، و علم ابن الزبیر بما صنع، فقال: ابعده الله! اردت ان اباهی به بنی مروان فنکص و اما هشام بن محمد فانه ذکر عن ابی مخنف فی امر مصعب و عزل أخیه ایاه عن البصره و رده ایاه إلیها غیر هذه القصه، و الذی ذکر من ذلک عنه فی سیاق خبر حدثت به عنه، عن ابی المخارق الراسبی، ان مصعبا لما ظهر علی الکوفه اقام بها سنه معزولا عن البصره، عزله عنها عبد الله، و بعث ابنه حمزه، فمکث بذلک سنه، ثم انه وفد علی أخیه عبد الله بمکه، فرده علی البصره و قیل: ان مصعبا لما فرغ من امر المختار انصرف الی البصره و ولی الکوفه الحارث بن عبد الله بن ابی ربیعه قال: و قال محمد بن عمر: لما قتل مصعب المختار ملک الکوفه و البصره و حج بالناس فی هذه السنه عبد الله بن الزبیر و کان عامله علی الکوفه مصعب، و قد ذکرت اختلاف اهل السیر فی العامل علی البصره و کان علی قضاء الکوفه عبد الله بن عتبه بن مسعود، و علی قضاء البصره هشام بن هبیره، و بالشام عبد الملک بن مروان و کان علی خراسان عبد الله بن خازم السلمی

ثم دخلت

سنه ثمان و ستين.

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله فمن ذلك ما كان من رد عبد الله أخاه مصعبا الى العراق أميرا، و قد ذكرنا السبب في رد عبد الله أخاه مصعبا الى العراق أميرا بعد عزله اياه، و لما رده عليها أميرا بعث مصعب الحارث بن ابى ربيعه على الكوفه أميرا، و ذلك انه بدا بالبصره مرجعه الى العراق أميرا بعد العزل، فصار إليها.

ذكر الخبر عن رجوع الازارقه من فارس الى العراق

و في هذه السنه كان مرجع الازارقه من فارس الى العراق حتى صاروا الى قرب الكوفه، و دخلوا المدائن. ذكر الخبر عن امرهم و مسيرهم و مرجعهم الى العراق: ذكر هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو المخارق الراسبى، ان مصعبا وجه عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس أميرا، و كانت الازارقه لحقت بفارس و كرمان و نواحى أصبهان بعد ما اوقع بهم المهلب بالاهواز، فلما شخص المهلب عن ذلك الوجه و وجه الى الموصل و نواحيها عاملا- عليها، و عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس، انحطت الازارقه مع الزبير بن الماحوز على عمر بن عبيد الله بفارس، فلقيهم بسابور، فقاتلهم قتالا شديدا، ثم انه ظفر بهم ظفرا بينا، غير انه لم يكن بينهم كثير قتلى، و ذهبوا كأنهم على حاميه، و قد تركوا على ذلك المعركه. قال ابو مخنف: فحدثنى شيخ للحى بالبصره، قال: انى لاسمع قراءه كتاب عمر بن عبيد الله:

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانی اخبر الأمیر اصلحه الله ابی لقیت الازارقه التی مرقت من الدین و اتبعت أهواءها بغیر هدی من الله، فقاتلتهم بالمسلمین ساعه من النهار أشد القتال ثم ان الله ضرب وجوههم و ادبارهم، و منحنا اکتافهم، فقتل الله منهم من خاب و خسر، و کل الی خسران فکتبت الی الأمیر کتابی هذا و انا علی ظهر فرسی فی طلب القوم، أرجو ان یجذهم الله ان شاء الله، و السلام. ثم انه تبعهم و مضوا من فورهم ذلک حتی نزلوا اصطخر، فسار الیهم حتی لقیهم علی قنطره طمستان، فقاتلهم قتالا شدیدا، و قتل ابنه. ثم انه ظفر بهم، فقطعوا قنطره طمستان، و ارتفعوا الی نحو من أصبهان و کرمان، فأقاموا بها حتی اجتبروا و قووا، و استعدوا و کثروا، ثم أقبلوا حتی مروا بفارس و بها عمر بن عبید الله بن معمر، فقطعوا ارضه من غیر الوجه الذی کان فیه أخذوا علی سابور، ثم خرجوا علی ارجان، فلما رای عمر بن عبید الله ان قد قطعت الخوارج ارضه متوجهه الی البصره خشی الا یحتملها له مصعب بن الزبیر، فشمر فی آثارهم مسرعا حتی اتی ارجان، فوجدهم حین خرجوا منها متوجهین قبل الاهواز، و بلغ مصعبا اقبالهم، فخرج فعسکر بالناس بالجسر الاکبر، و قال: و الله ما ادری ما الذی اغنی عنی ان وضعت عمر بن عبید الله بفارس، و جعلت معه جندا اجری علیهم أرزاقهم فی کل شهر، و اوفیهم اعطیاتهم فی کل سنه، و آمر لهم من المعاون فی کل سنه بمثل الاعطیات، تقطع ارضه الخوارج الی! و قد قطعت علته فامددته بالرجال و قویتهم، و الله لو قاتلهم ثم فر کان اعذر له عندی، و ان کان الفار غیر مقبول العذر، و لا کریم الفعل. و اقبلت الخوارج و علیهم الزبیر بن الماحوز حتی نزلوا الاهواز، فاتتهم عیونهم ان عمر بن عبید الله فی أثرهم، و ان مصعب بن الزبیر قد خرج من البصره الیهم، فقام فیهم الزبیر فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فان

من سوء الرأى و الحيره وقوعكم فيما بين هاتين الشوكتين، و انهضوا بنا الى عـدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم حتى قطع بهم ارض جوخى، ثم أخـذ على النهر و انـات، ثم لزم شـاطئ دجله حتى خرج على المـدائن و بهـا كردم بن مرثـد بن نجبه الفزارى، فشـنوا الغـاره على اهل المـدائن، يقتلون الولـدان و النساء و الرجال، و يبقرون الحبالى، و هرب كردم، فاقبلوا الى ساباط فوضـعوا أسيافهم فى الناس، فقتلوا أم ولد لربيعه ابن ماجد، و قتلوا بنانه ابنه ابى يزيد بن عاصم الأزدى، و كانت قد قرات القرآن، و كانت من اجمل الناس، فلما غشوها بالسـيوف قالت: و يحكم! هل سمعتم بان الرجال كانوا يقتلون النساء! و يحكم! تقتلون من لا يبسط إليكم يـدا، و لاـ يريـد بكم ضـرا، و لاـ يملـك لنفسه نفعا! ا تقتلون من ينشأ فى الحليه و هو فى الخصام غير مبين! فقال بعضـهم: اقتلوهـا، و قـال رجـل منهم: لو انكم تركتموها! فقال بعضـهم: اعجبك جمالها يا عـدو الله! قـد كفرت و افتتنت، فانصـرف الآخر عنهم و تركهم، فظننـا انه فـارقهم، و حملوا عليهـا فقتلوهـا، فقـالت ريطه بنت يزيـد: سـبحان الله! ا ترون الله يرضـى بما تصـنعون! تقتلون النساء و الصبيان و من لم يذنب إليكم ذنبا! ثم انصـرفت و حملوا عليها و بين يديها الرواع بنت اياس بن شريح الهمدانى، و هى ابنه أخيهـا لأمهـا، فحملوا عليهـا فضـربوها على راسـها، بالسـيف، و يصـيب ذبـاب السـيف راس الرواع فسـقطتا جميعـا الى الارض، و قاتلهم اياس بن شـريح ساعه، ثم صـرع فوقع بين القتلى، فنزعوا عنه و هم يرون انهم قـد قتلوه، و صـرع منهم رجل من بكر ابن وائـل يقال له رزين بن المتوكل. فلما انصـرفوا عنهم لم يمت غير بنانه بنت ابى يزيـد، و أم ولـد ربيعه ابن ناجـد، و افاق سائرهم، فسـقى بعضـهم بعضا من الماء، و عصـبوا جراحاتهم ثم استأجروا دواب، ثم أقبلوا نحو الكوفه. قال ابو مخنف: فحدثتنى الرواع ابنه اياس، قالت: ما رايت

رجلا قط كان اجبن من رجل كان معنا و كانت معه ابنته، فلما غشـينا ألقاها إلينا و هرب عنها و عنا و لا رأينا رجلا قط كان اكرم من رجل كان معنا، ما نعرفه و لا يعرفنا، لما غشـينا قاتل دوننا حتى صـرع بيننا، و هو رزين بن المتوكل البكرى و كان بعـد ذلك يزورنـا و يواصـلنا ثم انه هلـك فى امـاره الحجـاج، فكـانت ورثته الاعراب، و كان من العباد الصالحين. قال هشام بن محمـد- و ذكره عن ابى مخنف- قال: حـدثنى ابى، عن عمه ان مصـعب بن الزبير كان بعث أبا بكر بن مخنف على اسـتان العال، فلما قـدم الحـارث بن ابى ربيعه أقصاه، ثم اقره بعـد ذلك على عمله السـنه الثانيه، فلما قـدمت الخوارج المـدائن سـرحوا اليه عصابه منهم، عليهـا صالـح بن مخراق، فلقيه بـالكرخ فقـاتله سـاعه، ثم تنازلوا فنزل ابو بكر و نزلت الخوارج، فقتل ابو بكر و يسار مولاه و عبد الرحمن بن ابى جعـال، و رجـل من قومه، و انهزم سـائر اصـحابه، فقـال سـراقه بن مرداس البارقى فى بطن من الأزد: الا يا لقومى للهموم الطوارق و للحدث الجائى باحدى الصفائق

و مقتل غطريف كريم نجاره من المقدمين الذائدين الاصادق

أتانى دوين الخيف قتل ابن مخنف و قد غورت اولى النجوم الخوافق

فقلت: تلقاك الإله برحمه و صلى عليك الله رب المشارق

لحا الله قوما عردوا عنك بكره و لم يصبروا للامعات البوارق

تولوا فاجلوا بالضحى عن زعيمنا و سيدنا فى المازق المتضايق

فأنت متى ما جئتنا فى بيوتنا سمعت عويلا من عوان و عاتق

ص:۱۲۲

يبكين محمود الضريبه ماجدا صبورا لدى الهيجاء عند الحقائق

لقد اصبحت نفسى لذاك حزينه و شابت لما حملت منه مفارقى

قال ابو مخنف: فحدثنى حدره بن عبد الله الأزدى، و النضر ابن صالح العبسى، و فضيل بن خديج، كلهم اخبرنيه ان الحارث بن ابى ربيعه الملقب بالقباع أتاه اهل الكوفه، فصاحوا اليه و قالوا له: اخرج فان هذا عدو لنا قد أظل علينا ليست له بقيه، فخرج و هو يكد كدا حتى نزل النخيله فأقام بها أياما، فوثب اليه ابراهيم بن الاشتر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانه سار إلينا عدو ليست له تقيه، يقتل الرجل و المرأه و المولود، و يخيف السبيل، و يخرب البلاد، فانهض بنا اليه، فامر بالرحيل فخرج فنزل دير عبد الرحمن، فأقام فيه حتى دخل اليه شبث بن ربعى، فكلمه بنحو مما كلمه به ابن الاشتر، فارتحل و لم يكد، فلما راى الناس بطء سيره رجزوا به فقالوا: سار بنا القباع سيرا نكرا يسير يوما و يقيم شهرا

فاشخصوه من ذلك المكان، فكلما نزل بهم منزلا اقام بهم حتى يضج الناس به من ذلك، و يصيحوا به حول فسطاطه، فلم يبلغ الصراه الا فى بضعه عشر يوما، فاتى الصراه و قد انتهى إليها طلائع العدو و اوائل الخيول، فلما اتتهم العيون بانه قد أتاهم جماعه اهل المصر قطعوا الجسر بينهم و بين الناس، و أخذ الناس يرتجزون: ان القباع سار سيرا ملسا بين دبيرى و دباها خمسا قال ابو مخنف: و حدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن ابيه، ان رجلا من السبيع كان به لمم، و كان بقريه يقال لها جوبر عند الخراره،

و كان يدعى سماك بن يزيد، فاتت الخوارج قريته فاخذوه و أخذوا ابنته، فقدموا ابنته فقتلوها، و زعم لى ابو الربيع السلولى ان اسم ابنته أم يزيد، و انها كانت تقول لهم: يا اهل الاسلام، ان ابى مصاب فلا تقتلوه، و اما انا فإنما انا جاريه، و الله ما اتيت فاحشه قط، و لا آذيت جاره لى قط، و لا تطلعت و لا تشرفت قط فقدموها ليقتلوها، فأخذت تنادى: ما ذنبى ما ذنبى! ثم سقطت مغشيا عليها او ميته، ثم قطعوها، بأسيافهم قال ابو الربيع: حدثتنى بهذا الحديث ظئر لها نصرانيه من اهل الخورنق كانت معها حين قتلت. قال ابو مخنف: حدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن ابيه، ان الازارقه جاءت بسماك بن يزيد معهم حتى أشرفوا على الصراه قال: فاستقبل عسكرنا، فراى جماعه الناس و كثرتهم، فاخذ ينادينا و يرفع صوته: اعبروا اليهم فإنهم فل خبيث، فضربوا عند ذلک عنقه و صلبوه و نحن ننظر اليه قال: فلما كان الليل عبرت اليه و انا رجل من الحى. فانزلناه فدفناه قال ابو مخنف: حدثنى ابى ان ابراهيم بن الاشتر قال للحارث بن ابى ربيعه: انـدب معى الناس حتى اعبر الى هؤلاء الاكلب، فاجيئک برءوسهم الساعه، فقال شبث بن ربعى و أسماء بن خارجه و يزيد ابن الحارث و محمد بن الحارث و محمد بن عمير: اصلح الله الأمير! دعهم فليذهبوا، لا تبداهم، قال: و كأنهم حسدوا ابراهيم ابن الاشتر. قال ابو مخنف: و حدثنى حصيره بن عبد الله و ابو زهير العبسى ان الازارقه لما انتهوا الى جسر الصراه فرأوا ان جماعه اهل المصر قد خرجوا اليهم قطعوا الجسر، و اغتنم ذلک الحارث، فتحبس ثم انه جلس للناس فحمد الله و اثنى عليه ، ثم قال: اما بعد، فان أول القتال الرميه بالنبل، ثم اشراع الرماح، ثم الطعن بها شزرا، ثم السله آخر ذلک كله

قال: فقام اليه رجل فقال، قد احسن الأمير اصلحه الله الصفه، و لكن حتام نصنع هذا و هذا البحر بيننا و بين عدونا! مر بهذا الجسر فليعد كما كان، ثم اعبر بنا اليهم، فان الله سيريك فيهم ما تحبه، فامر بالجسر فاعيد، ثم عبر الناس اليهم فطاروا حتى انتهوا الى المدائن، و جاء المسلمون حتى انتهوا الى المدائن، و جاءت خيل لهم فطاردت خيلا للمسلمين طردا ضعيفا عند الجسر ثم انهم خرجوا منها فاتبعهم الحارث بن ابى ربيعه عبد الرحمن بن مخنف فى سته آلاف ليخرجهم من ارض الكوفه، فإذا وقعوا فى ارض البصره خلاهم فاتبعهم حتى إذا خرجوا من ارض الكوفه و وقعوا الى أصبهان انصرف عنهم و لم يقاتلهم، و لم يكن بينه و بينهم قتال، و مضوا حتى نزلوا بعتاب بن ورقاء بحى، فأقاموا عليه و حاصروه، فخرج اليهم فقاتلهم فلم يطقهم، و شدوا على اصحابه حتى دخلوا المدينه، و كانت أصبهان يومئذ طعمه لإسماعيل بن طلحه من مصعب بن الزبير، فبعث عليها عتابا، فصبر لهم عتاب، و أخذ يخرج اليهم فى كل ايام فيقاتلهم على باب المدينه، و يرمون من السور بالنبل و النشاب و الحجاره، و كان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له ابو هريره بن شريح، فكان يخرج مع عتاب، و كان شجاعا، فكان يحمل عليهم و يقول: كيف ترون يا كلاب النار شد ابى هريره الهرار يهركم بالليل و النهار يا بن ابى الماحوز و الاشرار كيف ترى جى على المضمار. فلما طال ذلك على الخوارج من قوله كمن له رجل من الخوارج يظنون انه عبيده بن هلال، فخرج ذات يوم فصنع كما كان يصنع، و يقول كما كان يقول، إذ حمل عليه عبيده بن هلال فضربه بالسيف ضربه على حبل عاتقه فصرعه، و حمل اصحابه عليه فاحتملوه فادخلوه

و داووه، و أخذت الازارقه بعد ذلک تناديهم يقولون: يا أعداء الله، ما فعل ابو هريره الهرار؟ فينادونهم: يا أعداء الله، و الله ما عليه من باس، و لم يلبث ابو هريره ان برئ، ثم خرج عليهم بعد، فأخذوا يقولون: يا عدو الله، اما و الله لقد رجونا ان نكون قد ازرناک أمک، فقال لهم: يا فساق، ما ذكركم أمي! فأخذوا يقولون: انه ليغضب لامه، و هو آتيها عاجلا فقال له اصحابه: ويحک! انما يعنون النار، ففطن فقال: يا أعداء الله، ما اعقكم بامكم حين تنتفون منها! انما تلک امكم، و إليها مصيركم. ثم ان الخوارج اقامت عليهم أشهرا حتى هلک كراعهم، و نفذت أطعمتهم، و اشتد عليهم الحصار، و أصابهم الجهد الشديد، فدعاهم عتاب بن ورقاء فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد ايها الناس، فانه قد أصابكم من الجهد ما قد ترون، فو الله ان بقى الا ان يموت احدكم على فراشه فيجيء اخوه فيدفنه ان استطاع، و بالحرى ان يضعف عن ذلک، ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه، و لا يصلى عليه، فاتقوا الله، فو الله ما أنتم بالقليل الذين تهون شوكتهم على عدوهم، و ان فيكم لفرسان اهل المصر، و انكم لصلحاء من أنتم منه! اخرجوا بنا الى هؤلاء القوم و بكم حياه و قوه قبل الا يستطيع رجل منكم ان يمشى الى عدوه من الجهد، و قبل الا يستطيع رجل ان يمتنع من امراه لو جاءته، فقاتل رجل عن نفسه و صبر و صدق، فو الله انى لأرجو ان صدقتموه ان يظفركم الله بهم، و ان يظهركم عليهم فناداه الناس من كل جانب: وفقت و اصبت، اخرج بنا اليهم، فجمع اليه الناس من الليل، فامر لهم بعشاء كثير، فعشى الناس عنده، ثم انه خرج بهم حين اصبح على راياتهم، فصبحهم فى عسكرهم و هم آمنون من ان يؤتوا فى عسكرهم، فشدوا عليهم فى جانبه، فضاربوهم فاخلوا عن وجه العسكر حتى انتهوا الى الزبير بن الماحوز، فنزل فى عصابه من اصحابه فقاتل حتى قتل، و انحازت الازارقه الى قطرى، فبايعوه،

و جاء عتاب حتى دخل مـدينته، و قـد أصاب من عسـكرهم ما شاء، و جاء قطرى فى اثره كأنه يريد ان يقاتله، فجاء حتى نزل فى عسـكر الزبير بن الماحوز، فتزعم الخوارج ان عينا لقطرى جاءه فقال: سمعت عتابا يقول: ان هؤلاء القوم ان ركبوا بنات شحاج، و قـادوا بنـات صـهال، و نزلوا اليوم أرضـا و غـدا اخرى، فبـالحرى ان يبقوا، فلمـا بلغ ذلـك قطريـا خرج فـذهب و خلاهم. قال ابو مخنف: قـال ابو زهير العبسـى و كـان معهم: خرجنـا الى قطرى من الغـد مشاه مصـلتين بالسـيوف، قال: فارتحلوا و الله فكان آخر العهـد بهم قـال: ثم ذهب قطرى حتى اتى ناحيه كرمان فأقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيره، و اكل الارض و اجتبى المال و قوى، ثم اقبل حتى أخـذ فى ارض أصـبهان ثم انه خرج من شـعب ناشط الى ايـذج، فأقام بأرض الاهواز و الحارث بن ابى ربيعه عامل المصـعب بن الزبير على البصـره، فكتب الى مصعب يخبره ان الخوارج قد تحدرت الى الاهواز، و انه ليس لهم الا المهلب، فبعث الى المهلب و هو على الموصـل و الجزيره. فأمره بقتال الخوارج و المسـير اليهم، و بعث الى عمله ابراهيم بن الاشتر، و جاء المهلب حتى قدم البصره، و انتخب الناس، و سار بمن أحب، ثم توجه نحو الخوارج، و أقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف، فاقتتلوا بها ثانيه اشـهر أشد قتال رآه الناس، لا ينقع بعضـهم لبعض. من الطعن و الضـرب ما يصد بعضهم عن بعض قال ابو جعفر: و فى هذه السـنه كـان القحط الشديـد بالشام حتى لم يقـدروا من شـدته على الغزو. و فيها عسـكر عبـد الملك بن مروان ببطنان حبيب من ارض قنسـرين، فمطروا بها، فكثر الوحل فسموها بطنان الطين، و شتا بها عبد الملك، ثم انصرف منها الى دمشق. و فيها قتل عبيد الله بن الحر

ذکر الخبر عن مقتل عبد الله بن الحر

ذکر الخبر عن مقتله و السبب الذی جر ذلک علیه: روی احمد بن زهیر، عن علی بن محمد، عن علی بن مجاهد، ان عبید الله بن الحر کان رجلا من خیار قومه صلاحا و فضلا، و صلاه و اجتهادا، فلما قتل عثمان و هاج الهیج بین علی و معاویه، قال: اما ان الله لیعلم انی أحب عثمان، و لأنصرنه میتا فخرج الی الشام، فکان مع معاویه، و خرج مالک بن مسمع الی معاویه علی مثل ذلک الرأی فی العثمانیه، فأقام عبید الله عند معاویه، و شهد معه صفین، و لم یزل معه حتی قتل علی ع ، فلما قتل علی قدم الکوفه فاتی اخوانه و من قد خف فی الفتنه، فقال لهم: یا هؤلاء، ما اری أحدا ینفعه اعتزاله، کنا بالشام، فکان من امر معاویه کیت و کیت فقال له القوم: و کان من امر علی کیت و کیت، فقال: یا هؤلاء، ان تمکننا الأشیاء فاخلعوا عذرکم، و املکوا امرکم، قالوا: سنلتقی، فکانوا یلتقون علی ذلک فلما مات معاویه هاج ذلک الهیج فی فتنه ابن الزبیر، قال: ما اری قریشا تنصف، این أبناء الحرائر! فأتاه خلیع کل قبیله، فکان معه سبعمائه فارس، فقالوا: مرنا بأمرک، فلما هرب عبید الله بن زیاد و مات یزید بن معاویه، قال عبید الله بن الحر لفتیانه: قد بین الصبح لذی عینین، فإذا شئتم! فخرج الی المدائن فلم یدع مالا قدم من الجبل للسلطان الا اخذه، فاخذ منه عطاءه و أعطیه اصحابه، ثم قال: ان لکم شرکاء بالکوفه فی هذا المال قد استوجبوه، و لکن تعجلوا عطاء قابل سلفا، ثم کتب لصاحب المال براءه بما قبض من المال، ثم جعل یتقصی الکور علی مثل ذلک قال: قلت: فهل کان یتناول اموال الناس و التجار؟ قال لی: انک لغیر عالم بابی الاشرس، و الله ما کان فی الارض

عربى اغير عن حره و لا اكف عن قبيح و عن شـراب منه، و لكن انما وضعه عند الناس شعره، و هو من اشعر الفتيان فلم يزل على ذلـك من الأـمر حتى ظهر المختـار، و بلغه ما يصـنع بالسواد، فامر بامراته أم سـلمه الجعفيه فحبست، و قال: و الله لاقتلنه او لاقتلن اصـحابه، فلما بلغ ذلك عبيد الله بن الحر اقبل فى فتيانه حتى دخل الكوفه ليلا، فكسـر باب السـجن، و اخرج امراته و كل امراه و رجل كان فيه، فبعث اليه المختار من يقاتله، فقاتلهم حتى خرج من المصرم، فقال حين اخرج امراته من السجن: ا لم تعلمى يا أم توبه اننى انا الفارس الحامى حقائق مذحج

و انى صبحت السجن فى سوره الضحى بكل فتى حامى الذمار مدجج

فما ان برحن السجن حتى بدا لنا جبين كقرن الشمس غير مشنج

و خد اسيل عن فتاه حييه إلينا سقاها كل دان مثجج

فما العيش الا ان أزورك آمنا كعادتنا من قبل حربى و مخرجى

و ما أنت الا همه النفس و الهوى عليك السلام من خليط مسحج

و ما زلت محبوسا لحبسك واجما و انى بما تلقين من بعده شج

فبالله هل ابصرت مثلى فارسا و قد و لجوا فى السجن من كل مولج!

و مثلى يحامى دون مثلك اننى أشد إذا ما غمره لم تفرج

اضاربهم بالسيف عنك لترجعى الى الأمن و العيش الرفيع المخرفج

إذا ما أحاطوا بى كررت عليهم ككر ابى شبلين فى الخيس محرج

دعوت الى الشاكرى ابن كامل فولى حثيثا ركضه لم يعرج

و ان هتفوا باسمى عطفت عليهم خيول كرام الضرب أكثرها الوجى

فلا غرو الا قول سلمى ظعينى: اما أنت يا بن الحر بالمتحرج!

دع القوم لا تقتلهم و انج سالما و شمر هداك الله بالخيل فاخرج

و انی لأرجو يا ابنه الخير ان اری علی خير احوال المؤمل فارتجی

الا حبذا قولی لاحمر طيّئ و لابن خبيب قد دنا الصبح فادلج

و قولی لهذا سر و قولی لذا ارتحل و قولی لذا من بعد ذلک اسرج

و جعل يعبث بعمال المختار و اصحابه، و وثبت همدان مع المختار فاحرقوا داره، و انتهبوا ضيعته بالجبه و البداه، فلما بلغه ذلک سار الی ماه الی ضياع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، فانهبها و انهب ما کان لهمدان بها، ثم اقبل الی السواد فلم يدع مالا لهمدانی الا اخذه، ففی ذلک يقول: و ما ترک الکذاب من جل مالنا و لا الزرق من همدان غير شريد

ا فی الحق ان ينهب ضياعی شاکر و تامن عندی ضيعه ابن سعيد!

ا لم تعلمی يا أم توبه اننی علی حدثان الدهر غير بليد

أشد حيازيمی لکل کريهه و انی علی ما ناب جد جليد

فان لم اصبح شاکرا بکتيبه فعالجت بالکفين غل حديد

هم هدموا داری و قادوا حليلتی الی سجنهم و المسلمون شهودی

و هم اعجلوها ان تشد خمارها فيا عجبا هل الزمان مقيدی!

فما انا بابن الحر ان لم ارعهم بخيل تعادی بالکماه اسود

و ما جبنت خيلی و لکن حملتها علی جحفل ذی عده و عديد

و هی طويله قال: و کان ياتی المدائن فيمر بعمال جوخی فيأخذ ما معهم من الأموال، ثم يميل الی الجبل، فلم يزل علی ذلک حتی قتل المختار، فلما قتل المختار قال الناس لمصعب فی ولايته الثانيه: ان ابن الحر شاق ابن زياد و المختار، و لا نامنه ان يثب بالسواد کما کان يفعل، فحبسه مصعب فقال ابن الحر:

من مبلغ الفتيان ان أخاهم اتى دونه باب شديد و حاجبه

بمنزله ما كان يرضى بمثلها إذا قام عنته كبول تجاوبه

على الساق فوق الكعب اسود صامت شديد يدانى خطوه و يقاربه

و ما كان ذا من عظم جرم جنيته و لكن سعى الساعى بما هو كاذبه

و قد كان فى الارض العريضه مسلك و اى امرئ ضاقت عليه مذاهبه!

و فى الدهر و الأيام للمرء عبره و فيما مضى ان ناب يوما نوائبه

فكلم عبيد الله قوما من مذحج ان يأتوا مصعبا فى امره، و ارسل الى وجوههم، فقال: ائتوا مصعبا فكلموه فى امرى ذاته، فانه حبسنى على غير جرم، سعى بى قوم كذبه و خوفوه ما لم أكن لافعله، و ما لم يكن من شأنى و ارسل الى فتيان من مذحج و قال: البسوا السلاح، و خذوا عده القتال، فقد أرسلت قوما الى مصعب يكلمونه فى امرى، فأقيموا بالباب، فان خرج القوم و قد شفعهم فلا تعرضوا لأحد، و ليكن سلاحكم مكفرا بالثياب، فجاء قوم من مذحج فدخلوا على مصعب فكلموه، فشفعهم، فاطلقه و كان ابن الحر قال لأصحابه: ان خرجوا و لم يشفعهم فكابروا السجن فانى اعينكم من داخل، فلما خرج ابن الحر قال لهم: أظهروا السلاح، فاظهروه، و مضى لم يعرض له احد، فاتى منزله، و ندم مصعب على اخراجه، فأظهر ابن الحر الخلاف، و أتاه الناس يهنئونه، فقال: هذا الأمر لا- يصلح الا- لمثل خلفائكم الماضين، و ما نرى لهم فينا ندا و لا شبيها فنلقى اليه ازمتنا، و نمحضه نصيحتنا، فان كان انما هو من عز بز، فعلام: نعقد لهم فى أعناقنا بيعه، و ليسوا باشجع منا لقاء، و لا اعظم منا غناء! [و قد عهد إلينا رسول الله ص: الا- طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق،] و ما رأينا بعد الأربعه الماضين اماما صالحا، و لا وزيرا تقيا، كلهم عاص مخالف، قوى الدنيا، ضعيف

الآخره، فعلا م تستحل حرمتنا، و نحن اصحاب النخيله و القادسيه و جلولاء و نهاوند! نلقى الأسنه بنحورنا و السيوف بجباهنا، ثم لاـ يعرف لنا حقنا و فضلنا، فقاتلوا عن حريمكم، فأى الأمر ما كان فلكم فيه الفضل، و انى قد قلبت ظهر المجن، و اظهرت لهم العداوه، و لا قوه الا بالله و حاربهم فاغار فأرسل اليه مصعب سيف بن هانئ المرادى، فقال له: ان مصعبا يعطيك خراج بادوريا على ان تبايع و تدخل فى طاعته، قال: ا و ليس لى خراج بادوريا و غيرها! لست قابلا شيئا، و لا آمنهم على شىء، و لكنى أراك يا فتى-و سيف يومئذ حدث-حدثا، فهل لك ان تتبعنى و أمولك! فأبى عليه، فقال ابن الحر حين خرج من الحبس: لا كوفه أمى و لا بصره ابى و لا انا يثنينى عن الرحله الكسل

- قال ابو الحسن: يروى هذا البيت لسحيم بن وثيل الرياحى- فلا تحسبنى ابن الزبير كناعس إذا حل اغفى او يقال له ارتحل

فان لم ازرك الخيل تردى عوابسا بفرسانها لا ادع بالحازم البطل

و ان لم تر الغارات من كل جانب عليك فتندم عاجلا ايها الرجل

فلا وضعت عندى حصان قناعها و لا عشت الا بالأمانى و العلل

و هى طويله. فبعث اليه مصعب الأبرد بن قره الرياحى فى نفر، فقاتله فهزمه ابن الحر، و ضربه ضربه على وجهه، فبعث اليه مصعب حريث ابن زيد-او يزيد- فبارزه، فقتله عبيد الله بن الحر، فبعث اليه مصعب الحجاج بن جاريه الخثعمى و مسلم بن عمرو، فلقياه بنهر صرصر، فقاتلهم فهزمهم، فأرسل اليه مصعب قوما يدعونه الى ان يؤمنه و يصله، و يوليه اى بلد شاء، فلم يقبل، و اتى نرسى ففر دهقانها ظيز جشنس بمال الفلوجه، فتبعه ابن الحر حتى مر بعين التمر و عليها بسطام بن مصقله بن هبيره الشيبانى، فتعوذ بهم الدهقان، فخرجوا اليه فقاتلوه-و كانت خيل بسطام خمسين و مائه فارس- فقال يونس بن

هاعـان الهمـدانی من خیوان، و دعـاه ابن الحر الی المبـارزه: شـر دهر آخره، مـا کنت احسـبنی اعیش حـتی یـدعونی انسـان الی المبـارزه! فبارزه فضـربه ابن الحر ضـربه أثخنته، ثم اعتنقا فخرا جمیعا عن فرسـیهما، و أخـذ ابن الحر عمامه یونس و کتفه بها ثم رکب، و وافـاهم الحجـاج بن حـارثه الخثعمی، فحمـل علیه الحجـاج فاسـره أیضـا عبیـد الله، و بارز بسـطام بن مصـقله المجشـر، فاضطربا حتی کره کل واحد منهما صاحبه، و علاه بسطام، فلما رای ذلک ابن الحر حمل علی بسطام و اعتنقه بسطام، فسقطا الی الارض، و سـقط ابن الحر علی صـدر بسـطام فاسـره، و اسـر یومئـذ ناسا کثیرا، فکان الرجل یقول: انا صاحبک یوم کذا، و یقول الآـخر: انـا نازل فیکم، و یمت کل واحـد منهم بما یری انه ینفعه، فیخلی سبیله، و بعث فوارس من اصـحابه علیهم دلهم المرادی یطلبون الدهقان، فأصابوه، فأخذوا المال قبل القتال، فقال ابن الحر: لو ان لی مثل جریر اربعه صبحت بیت المال حتی اجمعه

و لم یهلنی مصعب و من معه نعم الفتی ذلکم ابن مشجعه

ثـم ان عبیـد الله اتی تکریت، فهرب عامـل المهلب عن تکریت، فأقـام عبیـد الله یجـبی الخراج، فـوجه الیه مصـعب الأـبرد بن قره الریاحی و الجون بن کعب الهمدانی فی الف، و امدهما المهلب بیزید بن المغفل فی خمسـمائه، فقال رجل من جعفی لعبید الله: قد أتاک عدد کثیر، فلا تقاتلهم، فقال: یخوفنی بالقتل قومی و انما اموت إذا جاء الکتاب المؤجل

لعل القنا تدنی بأطرافها الغنی فنحیا کراما او نکر فنقتل

فقـال للمجشـر و دفع الیه رایته، و قـدم معه دلهما المرادی، فقاتلهم یومین و هو فی ثلاثمائه، فخرج جریر بن کریـب، و قتل عمرو بن جندب الأزدی و فرسان کثیر من فرسانه، و تحاجزوا عند المساء،

و خرج عبيد الله من تكريت فقال لأصحابه: انى سائر بكم الى عبد الملك ابن مروان، فتهيئوا، و قال: انى اخاف ان افارق الحياه و لم اذعر مصعبا و اصحابه، فارجعوا بنا الى الكوفه قال: فسار الى كسكر فنفى عاملها، و أخذ بيت ما لها، ثم اتى الكوفه فنزل لحام جرير، فبعث اليه مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر، فقاتله، فخرج الى دير الأعور، فبعث اليه مصعب حجار بن ابجر، فانهزم حجار، فشتمه مصعب و رده، و ضم اليه الجون بن كعب الهمدانى و عمر بن عبيد الله بن معمر، فقاتلوه باجمعهم، و كثرت الجراحات فى اصحاب ابن الحر و عقرت خيولهم، و جرح المجشر، و كان معه لواء ابن الحر، فدفعه الى احمر طيّئ، فانهزم حجار بن ابجر ثم كر، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى امسوا، فقال ابن الحر: لو ان لى مثل الفتى المجشر ثلاثه بيتهم لا امترى

ساعدنى ليله دير الأعور بالطعن و الضرب و عند المعبر لطاح فيها عمر بن معمر.

و خرج ابن الحر من الكوفه، فكتب مصعب الى يزيد بن الحارث بن رؤيم الشيبانى- و هو بالمدائن- يأمره بقتال ابن الحر، فقدم ابنه حوشبا فلقيه بباجسرى، فهزمه عبيد الله و قتل فيهم، و اقبل ابن الحر فدخل المدائن، فتحصنوا، فخرج عبيد الله فوجه اليه الجون بن كعب الهمدانى و بشر بن عبد الله الأسدى، فنزل الجون حولايا، و قدم بشر الى تامرا فلقى ابن الحر، فقتله ابن الحر، و هزم اصحابه، ثم لقى الجون بن كعب بحولايا، فخرج اليه عبد الرحمن بن عبد الله، فحمل عليه ابن الحر فطعنه فقتله و هزم اصحابه، و تبعهم، فخرج اليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلى، فالتقوا بسورا فاقتتلوا قتالا شديدا، فانحاز بشير عنه، فرجع الى عمله، و قال: قد هزمت ابن الحر،

فبلغ قوله مصعبا، فقال: هذا من الذين يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمٰا لَمْ يَفْعَلُوا و اقام عبيد الله فى السواد يغير و يجبى الخراج، فقال ابن الحر فى ذلك: . سلوا ابن رؤيم عن جلادى و موقفى بايوان كسرى لا اوليهم ظهرى

اكر عليهم معلما و تراهم كمعزى تحنى خشيه الذئب بالصخر

و بيتهم فى حصن كسرى بن هرمز بمشحوذه بيض و خطيه سمر

فاجزيتهم طعنا و ضربا تراهم يلوذون منا موهنا بذرا القصر

يلوذون متى رهبه و مخافه لواذا كما لاذ الحمائم من صقر

ثم ان عبيد الله بن الحر- فيما ذكر-لحق بعبد الملك بن مروان، فلما صار اليه وجهه فى عشره نفر نحو الكوفه، و امره بالمسير نحوها حتى تلحقه الجنود، فسار بهم، فلما بلغ الأنبار وجه الى الكوفه من يخبر اصحابه بقدومه، و يسألهم ان يخرجوا اليه، فبلغ ذلك القيسيه، فاتوا الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه عامل ابن الزبير على الكوفه، فسألوه ان يبعث معهم جيشا، فوجه معهم، فلما لقوا عبيد الله قاتلهم ساعه، ثم غرقت فرسه، و ركب معبرا فوثب عليه رجل من الأنباط فاخذ بعضديه و ضربه الباقون بالمرادى، و صاحوا: ان هذا طلبه امير المؤمنين، فاعتنقا فغرقا، ثم استخرجوه فجزوا راسه، فبعثوا به الى الكوفه ثم الى البصره. قال ابو جعفر: و قد قيل فى مقتله غير ذلك من القول، قيل: كان سبب مقتل عبيد الله ابن الحر انه كان يغشى بالكوفه مصعبا، فرآه يقدم عليه اهل البصره، فكتب الى عبد الله بن الزبير- فيما ذكر-قصيده يعاتب بها مصعبا و يخوفه مسيره الى عبد الملك بن مروان، يقول فيها:

ص:۱۳۵

ابلغ امیر المؤمنین رساله فلست علی رای قبیح اواربه

ا فی الحق ان اجفی و یجعل مصعب وزیریه من قد کنت فیه احاربه!

فکیف و قد ابلیتکم حق بیعتی و حقی یلوی عندکم و اطالبه

و ابلیتکم مالا یضیع مثله و آسیتکم و الأمر صعب مراتبه

فلما استنار الملک و انقادت العدا و ادرک من مال العراق رغائبه

جفا مصعب عنی و لو کان غیره لأصبح فیما بیننا لا اعاتبه

لقد رابنی من مصعب ان مصعبا اری کل ذی غش لنا هو صاحبه

و ما انا ان حلأتمونی بوارد علی کدر قد غص بالصفو شاربه

و ما لا مری الا الذی الله سائق الیه و ما قد خط فی الزبر کاتبه

إذا قمت عند الباب ادخل مسلم و یمنعنی ان ادخل الباب حاجبه

و هی طویله. و قال لمصعب و هو فی حبسه، و کان قد حبس معه عطیه بن عمرو البکری، فخرج عطیه، فقال عبید الله: اقول له صبرا عطی فإنما هو السجن حتی یجعل الله مخرجا

اری الدهر لی یومین یوما مطردا شریدا و یوما فی الملوک متوجا

ا تطعن فی دینی غداه اتیتکم و للدین تدنی الباهلی و حشرجا!

ا لم تر ان الملک قد شین وجهه و نبع بلاد الله قد صار عوسجا!

و هی طویله. و قال أیضا یعاتب مصعبا فی ذلک، و یذکر له تقریبه سوید ابن منجوف، و کان سوید خفیف اللحیه: بای بلاء أم بایه نعمه تقدم قبلی مسلم و المهلب

و یدعی ابن منجوف امامی کأنه خصی اتی للماء و العیر یسرب

و شیخ تمیم کالثغامه راسه و عیلان عنا خائف مترقب

جعلت قصور الأزد ما بین منبج الی الغاف من وادی عمان تصوب

بلاد نفی عنها العدو سیوفنا و صفره عنها نازح الدار اجنب

و قال قصیده یهجو فیها قیس عیلان، یقول فیها: انا ابن بنی قیس فان کنت سائلا بقیس تجدهم ذروه فی القبائل

ا لم تر قیسا قیس عیلان برقعت لحاها و باعت نبلها بالمغازل!

و ما زلت أرجو الأزد حتی رایتها تقصر عن بنیانها المتطاول

فکتب زفر بن الحارث الی مصعب: قد کفیتک قتال ابن الزرقاء و ابن الحر یهجو قیسا ثم ان نفرا من بنی سلیم أخذوا ابن الحر فأسروه، فقال: انی انما قلت: ا لم تر قیسا قیس عیلان اقبلت إلینا و سارت بالقنا و القنابل

فقتله رجل منهم یقال له عیاش فقال زفر بن الحارث: لما رایت الناس اولاد عله و اغرق فینا نزغه کل قائل

تکلم عنا مشینا بسیوفنا الی الموت و استنشاط حبل المراکل

فلو یسال ابن الحر اخبر انها یمانیه لا تشتری بالمغازل

و اخبر انا ذات علم سیوفنا باعناق ما بین الطلی و الکواهل

و قال عبد الله بن همام: ترنمت یا بن الحر وحدک خالیا بقول امرئ نشوان او قول ساقط

ا تذکر قوما اوجعتک رماحهم و ذبوا عن الاحساب عند الماقط

و تبکی لما لاقت ربیعه منهم و ما أنت فی احساب بکر بواسط!

فهلا بجعفی طلبت ذحولها و رهطک دنیا فی السنین الفوارط!

ترکناهم یوم الثری اذله یلوذون من أسیافنا بالعرافط

و خالطكم يوم النخيل بجمعه عمير فما استبشرتم بالمخالط

و يوم شراحيل جدعنا انوفكم و ليس علينا يوم ذاك بقاسط

ضربنا بحد السيف مفرق راسه و كان حديثا عهده بالمواشط

فان رغمت من ذاک آنف مذحج فرغما و سخطا للانوف السواخط

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وافت عرفات اربعه الويه، قال محمد بن عمر: حدثنى شر حبيل بن ابى عون، عن ابيه، قال: وقفت فى سنه ثمان و ستين بعرفات اربعه الويه: ابن الحنفيه فى اصحابه فى لواء قام عند جبل المشاه، و ابن الزبير فى لواء، فقام مقام الامام اليوم، ثم تقدم ابن الحنفيه باصحابه حتى وقفوا حذاء ابن الزبير، و نجده الحرورى خلفهما، و لواء بنى اميه عن يسارهما، فكان أول لواء انفض لواء محمد ابن الحنفيه، ثم تبعه نجده، ثم لواء بنى اميه، ثم لواء ابن الزبير، و اتبعه الناس. قال محمد: حدثنى ابن نافع، عن ابيه، قال: كان ابن عمر لم يدفع تلك العشيه الا بدفعه ابن الزبير، فلما أبطأ ابن الزبير و قد مضى ابن الحنفيه و نجده و بنو اميه- قال ابن عمر: ينتظر ابن الزبير امر الجاهليه- ثم دفع، فدفع ابن الزبير على اثره. قال محمد: حدثنى هشام بن عماره، عن سعيد بن محمد بن جبير، عن ابيه، قال: خفت الفتنه، فمشيت اليهم جميعا، فجئت محمد بن على فى الشعب، فقلت: يا أبا القاسم، اتق الله فانا فى مشعر حرام، و بلد حرام، و الناس وفد الله الى هذا البيت، فلا تفسد عليهم حجهم، فقال: و الله ما اريد ذلک، و ما احول بين احد و بين هذا البيت، و لا يؤتى احد من الحاج من قبلى، و لكنى رجل ادفع عن نفسى من ابن الزبير، و ما يروم منى، و ما اطلب هذا الأمر الا الا يختلف على فيه اثنان! و لكن ائت ابن الزبير فكلمه، و عليک بنجده، قال

محمـد: فجئت ابن الزبير فكلمته بنحو مـا كلمت به ابن الحنفيه، فقـال: انـا رجـل قـد اجتمع على النـاس و بـايعونى، و هؤلاء اهل خلافـ، فقلت: ارى خيرا لـك الكف، قال: افعل، ثم جئت نجـده الحرورى فأجـده فى اصـحابه، و أجـد عكرمه غلام ابن عباس عنـده، فقلـت لـه: اسـتاذن لى على صاحبـك، قـال: فـدخل، فلـم ينشـب ان اذن لى، فـدخلت فعظمت عليه، و كلمته كمـا كلمت الرجلين، فقـال: امـا ان ابتـدى أحـدا بقتال فلا، و لكن من بـدا بقتال قاتلته، قلت: فانى رايت الرجلين لا يريـدان قتالك، ثم جئت شيعه بنى اميه فكلمتهم بنحو ما كلمت به القوم، فقالوا: نحن على الا نقاتل أحدا الا ان يقاتلنا، فلم أر فى تلك الالويه قوما اسكن و لا ـ اسلم دفعه من ابن الحنفيه. قـال ابو جعفر: و كـان العامل لابن الزبير فى هـذه السـنه على المـدينه جابر ابن الأسود بن عوف الزهرى، و على البصـره و الكوفه اخوه مصـعب، و على قضـاء البصـره هشـام بن هـبيره، و على قضـاء الكوفه عبـد الله بن عقبه بن مسعود، و على خراسان عبد الله بن خازم السلمى، و بالشام عبد الملك ابن مروان.

ص:١٣٩

ثم دخلت

سنه تسع و ستين

ذكر خبر قتل عبد الملك سعيد بن عمرو

ففيها كان خروج عبـد الملك بن مروان- فيما زعم الواقدى- الى عين ورده، و استخلف عمرو بن سعيد بن العاص على دمشق فتحصن بها، فبلغ ذلك عبد الملك، فرجع الى دمشق، فحاصره- قال: و يقال: خرج معه-فلما كان ببطنان حبيب، رجع الى دمشق فتحصن فيها، و رجع عبـد الملك الى دمشق. و اما عوانه بن الحكم فانه قال-فيما ذكر هشام بن محمـد عنه: -ان عبـد الملك بن مروان لما رجع من بطنان حبيب الى دمشق مكث بدمشق ما شاء الله، ثم سار يريد قرقيسياء، و فيها زفر بن الحارث الكلابى و معه عمرو بن سعيد، حتى إذا كان ببطنان حبيب فتك عمرو بن سعيد، فرجع ليلا و معه حميد بن حريث بن بحدل الكلبى و زهير بن الأبرد الكلبى، حتى اتى دمشق و عليها عبـد الرحمن ابن أم الحكم الثقفى قـد استخلفه عبـد الملك، فلما بلغه رجوع عمرو ابن سعيد هرب و ترك عمله، و دخلها عمرو فغلب عليها و على خزائنها. و قال غيرهما: كانت هذه القصه فى سنه سبعين و قال: كان مسير عبد الملك من دمشق نحو العراق يريد مصعب بن الزبير، فقال له عمرو بن سعيد بن العاص: انك تخرج الى العراق، و قد كان ابوك وعـدنى هـذا الأمر من بعـده، و على ذلك جاهدت معه، و قد كان من بلائى معه ما لم يخف عليك، فاجعل لى هذا الأمر من بعـدك، فلم يجبه عبـد الملك الى شـىء، فانصرف عنه عمرو راجعا الى دمشق، فرجع عبد الملك فى اثره حتى انتهى الى دمشق

رجع الحديث الى حديث هشام، عن عوانه، قال: و لما غلب عمرو على دمشق طلب عبد الرحمن بن أم الحكم فلم يصبه، فامر بداره فهدمت و اجتمع الناس، و صعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، انه لم يقم احد من قريش قبلى على هذا المنبر الا زعم ان له جنه و نارا، يدخل الجنه من أطاعه، و النار من عصاه، و انى اخبركم ان الجنه و النار بيد الله، و انه ليس الى من ذلك شيء، غير ان لكم على حسن المؤاساه و العطيه و نزل. و اصبح عبد الملك، ففقد عمرو و سعيد، فسال عنه، فاخبر خبره، فرجع عبد الملك الى دمشق، فإذا عمرو قد جلل دمشق المسوح فقاتله بها أياما، و كان عمرو بن سعيد إذا اخرج حميد بن حريث الكلبى على الخيل اخرج اليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلبى، و إذا اخرج عمرو بن سعيد زهير بن الأبرد الكلبى اخرج اليه عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل الكلبى. قال هشام حدثنى عوانه، ان الخيلين تواقفتا ذات يوم، و كان مع عمرو بن سعيد رجل من كلب يقال له رجاء بن سراج، فقال رجاء: يا عبد الرحمن بن سليم، ابرز-و كان عبد الرحمن مع عبد الملك- فقال عبد الرحمن: قد انصف القاره من راماها، و برز له، فأطعنا و انقطع ركاب عبد الرحمن، فنجا منه ابن سراج، فقال عبد الرحمن: و الله لو لا انقطاع الركاب لرميت بما فى بطنك من تبن، و ما اصطلح عمرو و عبد الملك ابدا، فلما طال قتالهم جاء نساء كلب و صبيانهم فبكين و قلن لسفيان بن الأبرد و لابن بحدل الكلبى: علام تقتلون انفسكم لسلطان قريش! فحلف كل واحد منهما الا يرجع حتى يرجع صاحبه، فلما اجمعوا على الرجوع نظروا فوجدوا سفيان اكبر من حريث، فطلبوا الى حريث، فرجع ثم ان عبد الملك و عمرا اصطلحا، و كتبا بينهما كتابا، و آمنه عبد الملك و ذلك عشيه الخميس. قال هشام: فحدثنى عوانه ان عمرو بن سعيد خرج فى الخيل

متقلدا قوسا سوداء، فاقبل حتى أوطأ فرسه اطناب سرادق عبد الملك، فانقطعت الاطناب و سقط السرادق، و نزل عمرو فجلس و عبد الملك مغضب، فقال لعمرو: يا أبا اميه، كأنك تشبه بتقلدك هذه القوس بهذا الحى من قيس! قال: لا، و لكنى اتشبه بمن هو خير منهم، العاص بن اميه. ثم قام مغضبا و الخيل معه حتى دخل دمشق، و دخل عبد الملك دمشق يوم الخميس، فبعث الى عمرو ان اعط الناس أرزاقهم، فأرسل اليه عمرو: ان هذا لك ليس ببلد فاشخص عنه فلما كان يوم الاثنين و ذلك بعد دخول عبد الملك دمشق باربع بعث الى عمرو ان ائتنى-و هو عند امراته الكلبيه، و قد كان عبد الملك دعا كريب بن أبرهه بن الصباح الحميرى فاستشاره فى امر عمرو بن سعيد، فقال له: فى هذا هلكت حمير، لا ارى لك ذلك، لا ناقتى فى ذا و لا جملى-فلما اتى رسول عبد الملك عمرا يدعوه صادق الرسول عبد الله بن يزيد بن معاويه عند عمرو، فقال عبد الله لعمرو بن سعيد: يا أبا اميه، و الله لانت أحب الى من سمعى و بصرى، و قد ارى هذا الرجل قد بعث إليك ان تأتيه، و انا ارى لك الا تفعل، فقال له عمرو: و لم؟ قال: لان تبيع ابن امراه كعب الاحبار. قال: ان عظيما من عظماء ولد اسماعيل يرجع فيغلق أبواب دمشق، ثم يخرج منها، فلا يلبث ان يقتل، فقال له عمرو: و الله لو كنت نائما ما تخوفت ان ينبهنى ابن الزرقاء، و لا كان ليجترئ على ذلك منى، مع ان عثمان بن عفان أتانى البارحه فى المنام فالبسنى قميصه- و كان عبد الله بن يزيد زوج أم موسى بنت عمرو بن سعيد- فقال عمرو للرسول: ابلغه السلام، و قل له: انا رائح إليك العشيه ان شاء الله فلما كان العشى لبس عمرو درعا حصينه بين قباء قوهى و قميص قوهى، و تقلد سيفه و عنده امراته الكلبيه، و حميد بن حريث بن بحدل الكلبى، فلما نهض متوجها، عثر بالبساط، فقال له حميد: اما و الله لئن أطعتنى لم تأته، و قالت له امراته تلك المقاله، فلم يلتفت الى قولهم، و مضى فى مائه رجل من مواليه، و قد بعث عبد الملك الى بنى مروان فاجتمعوا عنده، فلما بلغ عبد الملك

انه بالباب امر ان يحبس من كان معه، و اذن له فدخل، و لم تزل اصحابه يحبسون عند كل باب حتى دخل عمرو قاعه الدار، و ما معه الا وصيف له، فرمى عمرو ببصره نحو عبد الملک، فإذا حوله بنو مروان، و فيهم حسان ابن مالک بن بحدل الكلبى و قبيصه بن ذؤيب الخزاعى، فلما راى جماعتهم احس بالشر، فالتفت الى وصيفه فقال: انطلق ويحک الى يحيى بن سعيد، فقل له يأتينى فقال له الوصيف و لم يفهم ما قال له: لبيک! فقال له: اغرب عنى فى حرق الله و ناره و قال عبد الملک لحسان و قبيصه: إذا شئتما فقوما فالتقيا و عمرا فى الدار، فقال عبد الملک لهما كالمازح ليطمئن عمرو بن سعيد: أيكما اطول؟ فقال حسان: قبيصه يا امير المؤمنين اطول منى بالإمره، و كان قبيصه على الخاتم ثم التفت عمرو الى وصيفه فقال: انطلق الى يحيى فمره ان يأتينى، فقال له: لبيک، و لم يفهم عنه، فقال له عمرو: اغرب عنى، فلما خرج حسان و قبيصه امر بالأبواب فغلقت، و دخل عمرو فرحب به عبد الملک، و قال: هاهنا يا أبا اميه، يرحمک الله! فاجلسه معه على السرير، و جعل يحدثه طويلا، ثم قال: يا غلام، خذ السيف عنه، فقال عمرو: انا لله يا امير المؤمنين! فقال عبد الملک: او تطمع ان تجلس معى متقلدا سيفک! فاخذ السيف عنه، ثم تحدثا ما شاء الله، ثم قال له عبد الملک: يا أبا اميه، قال: لبيک يا امير المؤمنين، فقال: انک حيث خلعتنى آليت بيمين ان انا ملات عينى منک و انا مالک لک ان اجمعک فى جامعه، فقال له بنو مروان: ثم تطلقه يا امير المؤمنين؟ قال: ثم اطلقه، و ما عسيت ان اصنع بابى اميه! فقال بنو مروان: ابر قسم امير المؤمنين، فقال عمرو: قد ابر الله قسمک يا امير المؤمنين، فاخرج من تحت فراشه جامعه فطرحها اليه، ثم قال: يا غلام، قم فاجمعه فيها، فقام الغلام فجمعه فيها، فقال عمرو: اذكرک الله يا امير المؤمنين ان تخرجنى فيها على رءوس الناس! فقال عبد الملک: أ مكرا أبا اميه عند الموت! لاها الله إذا! ما كنا

لنخرجک فی جامعه علی رءوس الناس، و لما نخرجها منک الا صعدا. ثم اجتبذه اجتباذه أصاب فمه السریر فکسر ثنیته، فقال عمرو: اذکرک الله یا امیر المؤمنین ان یدعوک الی کسر عظم منی ان ترکب ما هو اعظم من ذلک فقال له عبد الملک: و الله لو اعلم انک تبقی علی ان ابقی علیک و تصلح قریش لاطلقتک، و لکن ما اجتمع رجلان قط فی بلده علی مثل ما نحن علیه الا اخرج أحدهما صاحبه فلما رای عمرو ان ثنیته قد اندقت و عرف الذی یرید عبد الملک، قال: أ غدرا یا بن الزرقاء! و قیل: ان عبد الملک لما جذب عمرا فسقطت ثنیته جعل عمرو یمسها، فقال عبد الملک له: اری ثنیتک قد وقعت منک موقعا لا تطیب نفسک بعدها فامر به فضرب عنقه. رجع الحدیث الی حدیث عوانه و اذن المؤذن العصر، فخرج عبد الملک یصلی بالناس، و امر عبد العزیز بن مروان ان یقتله، فقام الیه عبد العزیز بالسیف، فقال له عمرو: اذکرک الله و الرحم ان تلی أنت قتلی، و لیتول ذلک من هو ابعد رحما منک! فالقی عبد العزیز السیف و جلس، و صلی عبد الملک صلاه خفیفه، و دخل، و غلقت الأبواب و رای الناس عبد الملک حیث خرج و لیس عمرو معه، فذکروا ذلک لیحیی بن سعید فاقبل فی الناس حتی حل بباب عبد الملک و معه الف عبد لعمرو، و اناس بعد من اصحابه کثیر، فجعل من کان معه یصیحون: اسمعنا صوتک یا أبا امیه! و اقبل مع یحیی بن سعید حمید بن حریث و زهیر بن الأبرد فکسروا باب المقصوره، و ضربوا الناس بالسیوف، و ضرب عبد لعمرو بن سعید یقال له مصقله الولید بن عبد الملک ضربه علی راسه، و احتمله ابراهیم ابن عربی صاحب الدیوان فادخله بیت القراطیس، و دخل عبد الملک حین صلی فوجد عمرا حیا، فقال لعبد العزیز: ما منعک من ان تقتله! قال:

منعنی انه ناشدنی الله و الرحم فرققت له فقال له عبد الملک: اخزی الله أمک البواله علی عقبیها، فإنک لم تشبه غیرها- و أم عبد الملک عائشه بنت معاویه بن المغیره بن ابی العاص بن امیه، و کانت أم عبد العزیز لیلی، و ذلک قول ابن الرقیات: ذاک ابن لیلی عبد العزیز ببابلیون تغدو جفانه رذما

ثم ان عبد الملک قال: یا غلام، ائتنی بالحربه فأتاه بالحربه فهزها، ثم طعنه بها فلم تجز، ثم ثنی فلم تجز، فضرب بیده الی عضد عمرو، فوجد مس الدرع، فضحک، ثم قال: و دارع أیضا یا أبا امیه! ان کنت لمعدا! یا غلام، ائتنی بالصمصامه، فأتاه بسیفه، ثم امر بعمرو فصرع، و جلس علی صدره فذبحه و هو یقول: یا عمرو ان لاـ تدع شتمی و منقصتی اضربک حیث تقول الهامه اسقونی

و انتفض عبد الملک رعده-و کذلک الرجل زعموا یصیبه إذا قتل ذا قرابه له-فحمل عبد الملک عن صدره فوضع علی سریره، فقال: ما رایت مثل هذا قط، قتله صاحب دنیا و لا طالب آخره و دخل یحیی ابن سعید و من معه علی بنی مروان الدار فجرحوهم و من کان معهم من موالیهم، فقاتلوا یحیی و اصحابه، و جاء عبد الرحمن بن أم الحکم الثقفی فدفع الیه الراس، فالقاه الی الناس، و قام عبد العزیز بن مروان فاخذ المال فی البدور، فجعل یلقیها الی الناس، فلما نظر الناس الی الأموال و رأوا الراس انتهبوا الأموال و تفرقوا و قد قیل: ان عبد الملک ابن مروان لما خرج الی الصلاه امر غلامه أبا الزعیزعه بقتل عمرو، فقتله و القی راسه الی الناس و الی اصحابه. قال هشام: قال عوانه: فحدثت ان عبد الملک امر بتلک الأموال التی طرحت الی الناس فجبیت حتی عادت کلها الی بیت المال، و رمی یحیی بن سعید یومئذ فی راسه بصخره، و امر عبد الملک بسریره فابرز الی

المسجد، و خرج فجلس علیه، و فقد الولید بن عبد الملک فجعل یقول: و یحکم! این الولید؟ و ابیهم لئن کانوا قتلوه لقد أدرکوا ثارهم، فأتاه ابراهیم بن عربی الکنانی فقال: هذا الولید عندی، قد اصابته جراحه، و لیس علیه باس، فاتی عبد الملک بیحیی بن سعید، فامر به ان یقتل، فقام الیه عبد العزیز، فقال: جعلنی الله فداک یا امیر المؤمنین! اتراک قاتلا بنی امیه فی یوم واحد! فامر بیحیی فحبس، ثم اتی بعنبسه بن سعید، فامر به ان یقتل، فقام الیه عبد العزیز فقال: اذکرک الله یا امیر المؤمنین فی استئصال بنی امیه و هلاکها! فامر بعنبسه فحبس، ثم اتی بعنبسه بن سعید فامر به ان یقتل، فقام الیه عبد العزیز بن مروان، فقال: اذکرک لک الله یا امیر المؤمنین فی استئصال بنی امیه و هلاکها! فامر بعنبسه فحبس، ثم اتی بعامر بن الأسود الکلبی فضرب راسه عبد الملک بقضیب خیزران کان معه، ثم قال: ا تقاتلنی مع عمرو و تکون معه علی! قال: نعم، لان عمرا أکرمنی و أهنتنی، و أدنانی و أقصیتنی، و قربنی و أبعدتنی، و احسن الی و اسات الی، فکنت معه علیک فامر به عبد الملک ان یقتل، فقام عبد العزیز فقال: اذکرک الله یا امیر المؤمنین فی خالی! فوهبه له و امر ببنی سعید فحبسوا، و مکث یحیی فی الحبس شهرا او اکثر ثم ان عبد الملک صعد المنبر، فحمد الله و اثنی علیه، ثم استشار الناس فی قتله، فقام بعض خطباء الناس فقال: یا امیر المؤمنین، هل تلد الحیه الا حیه! نری و الله ان تقتله فانه منافق عدو ثم قام عبد الله بن مسعده الفزاری، فقال: یا امیر المؤمنین، ان یحیی ابن عمک، و قرابته ما قد علمت، و قد صنعوا ما صنعوا، و صنعت بهم ما قد صنعت، و لست لهم بآمن، و لا اری لک قتلهم، و لکن سیرهم الی عدوک، فان هم قتلوا کنت قد کفیت امرهم بید غیرک، و ان هم سلموا و رجعوا رایت فیهم رأیک. فاخذ برایه، و اخرج آل سعید فالحقهم بمصعب بن الزبیر، فلما قدموا علیه دخل یحیی بن سعید، فقال له ابن الزبیر: انفلت و انحص الذنب، فقال: و الله ان الذنب لبهلبه ثم ان عبد الملک بعث الی امراه عمرو الکلبیه: ابعثی الی بالصلح الذی کنت کتبته

لعمرو، فقالت لرسوله: ارجع اليه فاعلمه انى قد لففت ذلک الصلح معه فى أكفانه ليخاصمک به عند ربه، و كان عمرو بن سعيد و عبد الملک يلتقيان فى النسب الى اميه، و كانت أم عمرو أم البنين ابنه الحكم ابن ابى العاص عمه عبد الملک قال هشام: فحدثنا عوانه ان الذى كان بين عبد الملک و عمرو كان شرا قديما، و كان ابنا سعيد أمهما أم البنين، و كان عبد الملک و معاويه ابنى مروان، فكانوا و هم غلمان لا يزالون يأتون أم مروان بن الحكم الكنانيه يتحدثون عندها، فكان ينطلق مع عبد الملک و معاويه غلام لهم اسود، و كانت أم مروان إذا أتوها هيأت لهم طعاما، ثم تأتيهم به فتضع بين يدى كل رجل صحفه على حده، و كانت لا تزال تؤرش بين معاويه ابن مروان و محمد بن سعيد، و بين عبد الملک و عمرو بن سعيد، فيقتتلون و يتصارمون الحين، لا يكلم بعضهم بعضا، و كانت تقول: ان لم يكن عند هذين عقل فعند هذين، فكان ذلک دأبها كلما أتوها حتى اثبتت الشحناء فى صدورهم. و ذكر ان عبد الله بن يزيد القسرى أبا خالد كان مع يحيى ابن سعيد حيث دخل المسجد فكسر باب المقصوره، فقاتل بنى مروان، فلما قتل عمرو و اخرج راسه الى الناس ركب عبد الله و اخوه خالد فلحقوا بالعراق، فأقام مع ولد سعيد و هم مع مصعب حتى اجتمعت الجماعه على عبد الملک، و قد كانت عين عبد الله بن يزيد فقئت يوم المرج، و كان مع ابن الزبير يقاتل بنى اميه، و انه دخل على عبد الملک بعد الجماعه، فقال: كيف أنتم آل يزيد؟ فقال عبد الله: حرباء حرباء، فقال عبد الملک: ذٰلِکَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ، و ما الله بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ . قال هشام عن عوانه: ٣ ان ولد عمرو بن سعيد دخلوا على عبد الملک بعد الجماعه و هم اربعه: اميه، و سعيد، و اسماعيل، و محمد، فلما نظر اليهم عبد الملک قال لهم: انكم اهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم، و ان الذى كان بينى و بين أبيكم لم

يكن حديثا، بل كان قديما فى انفس اوليكم على اولينا فى الجاهليه. فاقطع باميه بن عمرو- و كان اكبرهم-فلم يقدر ان يتكلم، و كان انبلهم و اعقلهم، فقام سعيد بن عمرو و كان الأوسط فقال: يا امير المؤمنين، ما تنعى علينا امرا كان فى الجاهليه، و قد جاء الله بالإسلام فهدم ذلك، فوعدنا جنه، و حذرنا نارا! و اما الذى كان بينك و بين عمرو فان عمرا ابن عملك، و أنت اعلم و ما صنعت، و قد وصل عمرو الى الله، و كفى بالله حسيبا، و لعمرى لئن أخذتنا بما كان بينك و بينه لبطن الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك رقه شديده، و قال: ان أباكم خيرنى بين ان يقتلنى او اقتله، فاخترت قتله على قتلى، و اما أنتم فما ارغبنى فيكم، و أوصلنى لقرابتكم، و ارعانى لحقكم! فاحسن جائزتهم، و وصلهم و قربهم. و ذكر ان خالد بن يزيد بن معاويه قال لعبد الملك ذات يوم: عجب منك و من عمرو بن سعيد، كيف اصبت غرته فقتلته! فقال عبد الملك: دانيته منى ليسكن روعه فاصول صوله حازم مستمكن

غضبا و محميه لدينى انه ليس المسيء سبيله كالمحسن

قال عوانه: لقى رجل سعيد بن عمرو بن سعيد بمكه، فقال له: و رب هذه البنيه، ما كان فى القوم مثل ابيك، و لكنه نازع القوم ما فى ايديهم فعطب. و كان الواقدى يقول: انما كان فى سنه تسع و ستين بين عبد الملك ابن مروان و عمرو بن سعيد الحصار، و ذلك ان عمرو بن سعيد تحصن بدمشق فرجع عبد الملك اليه من بطنان حبيب، فحاصره فيها، و اما قتله اياه فانه كان فى سنه سبعين. و فى هذه السنه حكم محكم من الخوارج بالخيف من منى فقتل عند الجمره، ذكر محمد بن عمر ان يحيى بن سعيد بن دينار حدثه عن

ص:۱۴۸

ابیه، قال: رایته عند الجمره سل سیفه، و کانوا جماعه فامسک الله بایدیهم، و بدر هو من بینهم، فحکم، فمال الناس علیه فقتلوه. و اقام الحج للناس فی هذه السنه عبد الله بن الزبیر. و کان عامله فیها علی المصرین: الکوفه و البصره اخوه مصعب بن الزبیر و کان علی قضاء الکوفه شریح و علی قضاء البصره هشام بن هبیره، و علی خراسان عبد الله بن خازم.

ص:۱۴۹

ثم دخلت

سنه سبعين

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففى هذه السنه ثارت الروم، و استجاشوا على من بالشام من ذلك من المسلمين، فصالح عبد الملك ملك الروم، على ان يؤدى اليه فى كل جمعه الف دينار خوفا منه على المسلمين. و فيها شخص-فيما ذكر محمد بن عمر- مصعب بن الزبير الى مكه فقدمها باموال عظيمه، فقسمها فى قومه و غيرهم، و قدم بدواب كثيره و ظهر و اثقال، فأرسل الى عبد الله بن صفوان و جبير بن شيبه، و عبد الله بن مطيع مالا كثيرا، و نحر بدنا كثيره. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير. و كان عماله على الأمصار فى هذه السنه عماله فى السنه التى قبلها على المعاون و القضاء.

ص:١٥٠

ثم دخلت

سنه احدى و سبعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمن ذلك

مسير عبد الملك بن مروان فيها الى العراق لحرب مصعب بن

الزبير،

و كان عبد الملك- فيما قيل-لا يزال يقرب من مصعب، حتى يبلغ بطنان حبيب، و يخرج مصعب الى باجميرا، ثم تهجم الشتاء فيرجع كل واحد منهما الى موضعه، ثم يعودان، فقال عدى بن زيد بن عدى بن الرقاع العاملى: لعمرى لقد اصحرت خيلنا بأكناف دجله للمصعب

إذا ما منافق اهل العراق عوتب ثمت لم يعتب

دلفنا اليه بذى تدرأ قليل التفقد للغيب

يهزون كل طويل القناه ملتئم النصل و الثعلب

كان وعاهم إذا ما غدوا ضجيج قطا بلد مخصب

فقدمنا واضح وجهه كريم الضرائب و المنصب

اعين بنا و نصرنا به و من ينصر الله لم يغلب

ص:١٥١

فحدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: اقبل عبد الملک من الشام یرید مصعبا- و ذلک قبل هذه السنه، فی سنه سبعین- و معه خالد بن عبد الله بن خالد بن اسید، فقال خالد لعبد الملک: ان وجهتنی الی البصره و اتبعتنی خیلا یسیره رجوت ان اغلب لک علیها، فوجهه عبد الملک، فقدمها مستخفیا فی موالیه و خاصته، حتی نزل علی عمرو بن اصمع الباهلی. قال عمر: قال ابو الحسن: قال مسلمه بن محارب: أجار عمرو بن اصمع خالدا، و ارسل الی عباد بن الحصین و هو علی شرطه ابن معمر- و کان مصعب إذا شخص عن البصره استخلف علیها عبید الله بن عبید الله بن معمر- و رجا عمرو بن اصمع ان یبایعه عباد بن الحصین- باتی قد اجرت خالدا فاحببت ان تعلم ذلک لتکون لی ظهرا فوافاه رسوله حین نزل عن فرسه، فقال له عباد: قل له: و الله لا- أضع لبد فرسی حتی آتیک فی الخیل فقال عمرو لخالد: انی لا اغرک، هذا عباد یأتینا الساعه، و لا و الله ما اقدر علی منعک، و لکن علیک بمالک بن مسمع قال ابو زید: قال ابو الحسن: و یقال انه نزل علی علی بن اصمع، فبلغ ذلک عبادا فأرسل الیه عباد: انی سائر إلیک. حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی علی بن محمد، عن مسلمه و عوانه ان خالدا خرج من عند ابن اصمع یرکض، علیه قمیص قوهی رقیق، قد حسره عن فخذیه، و اخرج رجلیه من الرکابین، حتی اتی مالکا، فقال: انی قد اضطررت إلیک، فأجرنی، قال: نعم، و خرج هو و ابنه، و ارسل الی بکر بن وائل و الأزد، فکانت أول رایه اتته رایه بنی یشکر و اقبل عباد فی الخیل، فتواقفوا، و لم یکن بینهم، فلما کان من الغد غدوا الی حفره نافع بن الحارث التی نسبت بعد الی خالد، و مع خالد رجال من بنی تمیم قد اتوه، منهم صعصعه بن معاویه، و عبد العزیز بن

بشر، و مره بن محكان، فی عدد منهم، و كان اصحاب خالد جفريه ينسبون الى الجفره، و اصحاب ابن معمر زبيريه، فكان من الجفريه عبيد الله بن ابى بكره و حمران و المغيره بن المهلب، و من الزبيريه قيس بن الهيثم السلمى، و كان يستأجر الرجال يقاتلون معه، فتقاضاه رجل اجره فقال: غدا أعطيكها، فقال غطفان بن انيف، احد بن كعب بن عمرو: لبئس ما حكمت يا جلاجل النقد دين و الطعان عاجل و أنت بالباب سمير آجل.

و كان قيس يعلق فی عنق فرسه جلاجل، و كان على خيل بنى حنظله عمرو بن وبره القحيفى، و كان له عبيد يؤاجرهم بثلاثين ثلاثين كل يوم، فيعطيهم عشره عشره، فقيل له: لبئس ما حكمت يا بن وبره تعطى ثلاثين و تعطى عشره

و وجه المصعب زحر بن قيس الجعفى مددا لابن معمر فی الف، و وجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد، فكره ان يدخل البصره، و ارسل مطر بن التوءم فرجع اليه فاخبره بتفرق الناس، فلحق بعبد الملك. قال ابو زيد: قال ابو الحسن: فحدثنى شيخ من بنى عرين، عن السكن بن قتاده، قال: اقتتلوا اربعه عشرين يوما، و أصيبت عين مالك، فضجر من الحرب، و مشت السفراء، بينهم يوسف بن عبد الله بن عثمان بن ابى العاص، فصالحه، على ان يخرج خالدا و هو آمن، فاخرج خالدا من البصره، و خاف الا يجيز المصعب أمان عبيد الله، فلحق مالك بثاج، فقال الفرزدق يذكر مالكا و لحوق التميميه به و بخالد: عجبت لأقوام تميم ابوهم و هم فی بنى سعد عظام المبارك

و كانوا أعز الناس قبل مسيرهم الى الأزد مصفرا لحاها و مالك

فما ظنكم بابن الحوارى مصعب إذا افتر عن أنيابه غير ضاحك

و نحن نفينا مالكا عن بلاده و نحن فقأنا عينه بالنيازك

قال ابو زيد: قال ابو الحسن: حدثنى مسلمه ان المصعب لما انصرف عبد الملك الى دمشق لم يكن له همه الا البصره، و طمع ان يدرك بها خالدا، فوجده قد خرج، و امن ابن معمر الناس، فأقام اكثرهم، و خاف بعضهم مصعبا فشخص، فغضب مصعب على ابن معمر، و حلف الا يوليه، و ارسل الى الجفريه فسبهم و انبهم. قال ابو زيد: فزعم المدائنى و غيره من رواه اهل البصره انه ارسل اليهم فاتى بهم، فاقبل على عبيد الله بن ابى بكره، فقال: يا بن مسروح، انما أنت ابن كلبه تعاورها الكلاب، فجاءت باحمر و اسود و اصفر من كل كلب بما يشبهه، و انما كان ابوك عبدا نزل الى رسول الله ص من حصن الطائف، ثم اقمتم البينه تدعون ان أبا سفيان زنى بامكم، اما و الله لئن بقيت لالحقنكم بنسبكم ثم دعا بحمران فقال: يا بن اليهوديه، انما أنت علج نبطى سبيت من عين التمر ثم قال للحكم بن المنذر بن الجارود: يا بن الخبيث، ا تدرى من أنت و من الجارود! انما كان الجارود علجا بجزيره ابن كاوان فارسيا، فقطع الى ساحل البحر، فانتمى الى عبد القيس، و لا و الله ما اعرف حيا اكثر اشتمالا على سوءه منهم ثم انكح اخته المكعبر الفارسى فلم يصب شرفا قط اعظم منه، فهؤلاء ولدها يا بن قباذ ثم اتى بعبد الله بن فضاله الزهرانى فقال: ا لست من اهل هجر ثم من اهل سماهيج! اما و الله لأردنك الى نسبك ثم اتى بعلى بن اصمع، فقال: اعبد لبنى تميم مره و عزى من باهله! ثم اتى بعبد العزيز بن بشر بن حناط فقال: يا بن المشتور، ا لم يسرق عمك عنزا فى عهد عمر، فامر به فسير ليقطعه! اما و الله ما اعنت الا

من ینکح أختک-و کانت اخته تحت مقاتل بن مسمع- ثم اتی بابی حاضر الأسدی فقال: یا بن الاصطخریه، ما أنت و الاشراف! و انما أنت من اهل قطر دعی فی بنی اسد، لیس لک فیهم قریب و لا نسیب ثم اتی بزیاد بن عمرو فقال: یا بن الکرمانی، انما أنت علج من اهل کرمان قطعت الی فارس فصرت ملاحا، مالک و للحرب! لانت بجر القلس احذق ثم اتی بعبد الله بن عثمان بن ابی العاص فقال: اعلی تکثر و أنت علج من اهل هجر، لحق ابوک بالطائف و هم یضمون من تأشب الیهم یتعززون به! اما و الله لأردنک الی اصلک ثم اتی بشیخ بن النعمان فقال: یا بن الخبیث، انما أنت علج من اهل زند ورد، هربت أمک و قتل ابوک، فتزوج اخته رجل من بنی یشکر، فجاءت بغلامین، فالحقناک بنسبهما، ثم ضربهم مائه مائه، و حلق رءوسهم و لحاهم، و هدم دورهم، و صهرهم فی الشمس ثلاثا، و حملهم علی طلاق نسائهم، و جمر أولادهم فی البعوث، و طاف بهم فی اقطار البصره، و احلفهم الا ینکحوا الحرائر و بعث مصعب خداش بن یزید الأسدی فی طلب من هرب من اصحاب خالد، فأدرک مره بن محکان فأخذه، فقال مره: بنی اسد ان تقتلونی تحاربوا تمیما إذا الحرب العوان اشمعلت

بنی اسد هل فیکم من هواده فتعفون ان کانت بی النعل زلت

فلا تحسب الأعداء إذ غبت عنهم و اوریت معنا ان حربی کلت

تمشی خداش فی الاسکه آمنا و قد نهلت منی الرماح و علت

فقربه خداش فقتله-و کان خداش علی شرطه مصعب یومئذ- و امر مصعب سنان بن ذهل احد بنی عمرو بن مرثد بدار مالک بن

مسمع فهدمها، و أخذ مصعب ما کان فی دار مالک، فکان فیما أخذ جاریه ولدت له عمر بن مصعب قال: و اقام مصعب بالبصره حتی شخص الی الکوفه، ثم لم یزل بالکوفه حتی خرج لحرب عبد الملک، و نزل عبد الملک مسکن، و کتب عبد الملک الی المروانیه من اهل العراق، فأجابه کلهم و شرط علیه ولایه أصبهان، فأنعم بها لهم کلهم، منهم حجار ابن ابجر، و الغضبان بن القبعثری، و عتاب بن ورقاء، و قطن بن عبد الله الحارثی، و محمد بن عبد الرحمن بن سعید بن قیس، و زحر بن قیس، و محمد ابن عمیر، و علی مقدمته محمد بن مروان، و علی میمنته عبد الله بن یزید بن معاویه، و علی میسرته خالد بن یزید، و سار الیه مصعب و قد خذله اهل الکوفه. قال عروه بن المغیره بن شعبه: فخرج یسیر متکئا علی معرفه دابته، ثم تصفح الناس یمینا و شمالا فوقعت عینه علی، فقال: یا عروه، الی، فدنوت منه، فقال: أخبرنی عن الحسین بن علی، کیف صنع بابائه النزول علی حکم ابن زیاد و عزمه علی الحرب؟ فقال: ان الالی بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للکرام التأسیا

قال: فعلمت انه لا یریم حتی یقتل، و کان عبد الملک- فیما ذکر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابی قره، عن إسحاق ابن عبد الله بن ابی فروه، عن رجاء بن حیوه- قال: لما قتل عمرو بن سعید وضع السیف فقتل من خالفه، فلما اجمع بالمسیر الی مصعب و قد صفت له الشام و أهلها خطب الناس و امرهم بالتهیؤ الی مصعب، فاختلف علیه رؤساء اهل الشام من غیر خلاف لما یریده، و لکنهم أحبوا ان یقیم و یقدم الجیوش، فان ظفروا فذاک، و ان لم یظفروا امدهم بالجیوش خشیه علی الناس ان اصیب فی لقائه مصعبا لم یکن وراءه ملک، فقالوا: یا امیر المؤمنین، لو اقمت مکانک و بعثت علی هؤلاء الجیوش رجلا من اهل بیتک، ثم

سرحته الى مصعب! فقال عبد الملك: انه لا يقوم بهذا الأمر الا قرشى له راى، و لعلى ابعث من له شجاعه و لا راى له، و انى أجد فى نفسى انى بصير بالحرب، شجاع بالسيف ان الجئت الى ذلك و مصعب فى بيت شجاعه، أبوه اشجع قريش، و هو شجاع و لا علم له بالحرب يحب الخفض، و معه من يخالفه و معى من ينصح لى فسار عبد الملك حتى نزل مسكن، و سار مصعب الى باجميرا، و كتب عبد الملك الى شيعته من اهل العراق، فاقبل ابراهيم بن الاشتر بكتاب عبد الملك مختوما لم يقرأه، فدفعه الى مصعب، فقال: ما فيه؟ فقال: ما قراته، فقراه مصعب فإذا هو يدعوه الى نفسه، و يجعل له ولايه العراق، فقال لمصعب: انه و الله ما كان من احد آيس منه منى، و لقد كتب الى أصحابک كلهم بمثل الذى كتب الى، فأطعنى فيهم فاضرب أعناقهم قال: إذا لا تناصحنا عشائرهم قال: فاوقرهم حديدا و ابعث بهم الى ابيض كسرى فاحبسهم هنالک، و وكل بهم من ان غلبت ضرب اعنقهم، و ان غلبت مننت بهم على عشائرهم فقال: يا أبا النعمان، انى لفى شغل عن ذلک، يرحم الله أبا بحر، ان كان ليحذرنى غدر اهل العراق، كأنه كان ينظر الى ما نحن فيه! حدثنى عمر، قال: حدثنا محمد بن سلام، عن عبد القاهر بن السرى، قال: هم اهل العراق بالغدر بمصعب، فقال قيس بن الهيثم: و يحكم! لا تدخلوا اهل الشام عليكم، فو الله لئن تطعموا بعيشكم ليصفين عليكم منازلكم، و الله لقد رايت سيد اهل الشام على باب الخليفه يفرح ان ارسله فى حاجه، و لقد رايتنا فى الصوائف و أحدنا على الف بعير، و ان الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه و زاده خلفه. قال: و لما تدانى العسكران بدير الجاثليق من مسكن، تقدم ابراهيم بن الاشتر فحمل على محمد بن مروان فازاله عن موضعه، فوجه عبد الملک بن مروان عبد الله بن يزيد بن معاويه، فقرب من محمد بن

مروان و التقى القوم فقتل مسلم بن عمرو الباهلى، و قتل يحيى ابن مبشر، احد بنى ثعلبه بن يربوع، و قتل ابراهيم بن الاشتر، فهرب عتاب ابن ورقاء- و كان على الخيل مع مصعب- فقال مصعب لقطن بن عبد الله الحارثى: أبا عثمان، قدم خيلك، قال: ما ارى ذلك، قال: و لم؟ قال: اكره ان تقتل مذحج فى غير شيء، فقال لحجار بن ابجر: أبا اسيد، قدم رايتك، قال: الى هذه العذره! قال: ما تتأخر اليه و الله انتن و الام، فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس مثل ذلك، فقال: ما ارى أحدا فعل ذلك فافعله، فقال مصعب: يا ابراهيم و لا ابراهيم لى اليوم! حدثنى ابو زيد، قال: حدثنى محمد بن سلام، قال: اخبر ابن خازم بمسير مصعب الى عبد الملك، فقال: ا معه عمر بن عبيد الله بن معمر؟ قيل: لا، استعمله على فارس، قال: ا فمعه المهلب بن ابى صفره؟ قيل: لا، استعمله على الموصل، قال: ا فمعه عباد بن الحصين؟ قيل: لا، استخلفه على البصره، فقال: و انا بخراسان! خذينى فجرينى جعار و ابشرى بلحم امرى لم يشهد اليوم ناصره

فقال مصعب لابنه عيسى بن مصعب: يا بنى، اركب أنت و من معك الى عمك بمكه فاخبره ما صنع اهل العراق، و دعنى فانى مقتول. فقال ابنه: و الله لا اخبر قريشا عنك ابدا، و لكن ان اردت ذلك فالحق بالبصره فهم على الجماعه، او الحق بامير المؤمنين قال مصعب: و الله لا تتحدث قريش انى فررت بما صنعت ربيعه من خذلانها حتى ادخل الحرم منهزما، و لكن اقاتل، فان قتلت فلعمرى ما السيف بعار، و ما الفرار لى بعاده و لا خلق، و لكن ان اردت ان ترجع فارجع فقاتل فرجع فقاتل حتى قتل. قال على بن محمد عن يحيى بن اسماعيل بن ابى المهاجر، عن ابيه

ان عبد الملك ارسل الى مصعب مع أخيه محمد بن مروان: ان ابن عمك يعطيك الامان، فقال مصعب: ان مثلى لا ينصرف عن مثل هذا الموقف الا غالبا او مغلوبا. و قال الهيثم بن عدى: حدثنا عبد الله بن عياش، عن ابيه، قال: انا لوقوف مع عبد الملك بن مروان و هو يحارب مصعبا إذ دنا زياد بن عمرو، فقال: يا امير المؤمنين، ان اسماعيل بن طلحه كان لى جار صدق، قلما ارادنى مصعب بسوء الا دفعه عنى، فان رايت ان تؤمنه على جرمه! قال: هو آمن، فمضى زياد- و كان ضخما على ضخم- حتى صار بين الصفين، فصاح: اين ابو البخترى اسماعيل بن طلحه؟ فخرج اليه، فقال: انى اريد ان اذكر لك شيئا، فدنا حتى اختلفت اعناق دوابهما-و كان الناس ينتطقون بالحواشى المحشوه- فوضع زياد يده فى منطقه اسماعيل، ثم اقتلعه عن سرجه-و كان نحيفا- فقال: أنشدك الله يا أبا المغيره، ان هذا ليس بالوفاء لمصعب، فقال: هذا أحب الى من ان أراك غدا مقتولا. و لما ابى مصعب قبول الامان نادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب و قال له: يا بن أخى، لا تقتل نفسك، لك الامان، فقال له مصعب: قد آمنك عمك فامض اليه، قال: لا تتحدث نساء قريش انى اسلمتك للقتل، قال: فتقدم بين يدى احتسبك، فقاتل بين يديه حتى قتل، و اثخن مصعب بالرمى، و نظر اليه زائده بن قدامه فشد عليه فطعنه، و قال: يا لثارات المختار! فصرعه، و نزل اليه عبيد الله ابن زياد بن ظبيان، فاحتز راسه، و قال: انه قتل أخى النابئ بن زياد فاتى به عبد الملك بن مروان فاثابه الف دينار، فأبى ان يأخذها، و قال: انى لم اقتله على طاعتك، انما قتلته على وتر صنعه بى، و لا آخذ فى حمل راس مالا فتركه عند عبد الملك. و كان الوتر الذى ذكره عبيد الله بن زياد بن ظبيان انه قتل عليه مصعبا ان مصعبا كان ولى فى بعض ولايته شرطه مطرف بن سيدان الباهلى ثم احد بنى جاوه

فحدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی ابو الحسن المدائنی و مخلد بن یحیی بن حاضر، ان مطرفا اتی بالنابی بن زیاد بن ظبیان و رجل من بنی نمیر قد قطعا الطریق، فقتل النابئ، و ضرب النمیری بالسیاط فترکه، فجمع له عبید الله بن زیاد بن ظبیان جمعا بعد ان عزله مصعب عن البصره و ولاه الاهواز، فخرج یریده، فالتقیا فتواقفا و بینهما نهر، فعبر مطرف الیه النهر، و عاجله ابن ظبیان فطعنه فقتله، فعبث مصعب مکرم بن مطرف فی طلب ابن ظبیان، فسار حتی بلغ عسکر مکرم، فنسب الیه، و لم یلق ابن ظبیان و لحق ابن ظبیان بعبد الملک لما قتل اخوه، فقال البعیث الیشکری بعد قتل مصعب یذکر ذلک: و لما رأینا الأمر نکسا صدوره و هم الهوادی ان تکن توالیا

صبرنا لامر الله حتی یقیمه و لم نرض الا من امیه والیا

و نحن قتلنا مصعبا و ابن مصعب أخا اسد و النخعی الیمانیا

و مرت عقاب الموت منا بمسلم فاهوت له نابا فاصبح ثاویا

سقینا ابن سیدان بکاس رویه کفتنا، و خیر الأمر ما کان کافیا

حدثنی ابو زید، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: مر ابن ظبیان بابنه مطرف بالبصره، فقیل لها: هذا قاتل ابیک، فقالت: فی سبیل الله ابی، فقال ابن ظبیان: فلا فی سبیل الله لاقی حمامه ابوک و لکن فی سبیل الدراهم

فلما قتل مصعب دعا عبد الملک بن مروان اهل العراق الی البیعه، فبایعوه، و کان مصعب قتل علی نهر یقال له الدجیل عند دیر الجاثلیق فلما قتل امر به عبد الملک و بابنه عیسی فدفنا ذکر الواقدی عن عثمان بن محمد، عن ابی بکر بن عمر، عن عروه

قال: قال عبد الملك حين قتل مصعب: واروه فقد و الله كانت الحرمه بيننا و بينه قديمه، و لكن هذا الملك عقيم. قال ابو زيد: و حدثنى ابو نعيم، قال: حدثنى عبد الله بن الزبير ابو ابى احمد، عن عبد الله بن شريك العامرى، قال: انى لواقف الى جنب مصعب بن الزبير فأخرجت له كتابا من قبائى، فقلت له: هذا كتاب عبد الملك، فقال: ما شئت، قال: ثم جاء رجل من اهل الشام فدخل عسكره، فاخرج جاريه فصاحت: وا ذلاه! فنظر إليها مصعب، ثم اعرض عنها. قال: و اتى عبد الملك برأس مصعب، فنظر اليه فقال: متى تغدو قريش مثلك! و كانا يتحدثان الى حبى، و هما بالمدينه، فقيل لها: قتل مصعب، فقالت: تعس قاتله، قيل: قتله عبد الملك بن مروان، قالت: بابى القاتل و المقتول! قال: و حج عبد الملك بعد ذلك، فدخلت عليه حبى، فقالت: ا قتلت اخاك مصعبا؟ فقال: من يذق الحرب يجد طعمها مرا و تتركه بجعجاع

و قال ابن قيس الرقيات: لقد اورث المصرين خزيا و ذله قتيل بدير الجاثليق مقيم

فما نصحت لله بكر بن وائل و لا صبرت عند اللقاء تميم

و لو كان بكريا تعطف حوله كتائب يغلى حميها و يدوم

و لكنه ضاع الذمام و لم يكن بها مضرى يوم ذاك كريم

جزى الله كوفيا هناك ملامه و بصريهم ان المليم مليم

و ان بنى العلات أخلوا ظهورنا و نحن صريح بينهم و صميم

ص:١٦١

فان نفن لا يبقوا و لا يك بعدنا لذى حرمه فى المسلمين حريم

قال ابو جعفر: و قد قيل: ان ما ذكرت من مقتل مصعب و الحرب التى جرت بينه و بين عبد الملك كانت فى سنه اثنتين و ستين، و ان امر خالد ابن عبد الله بن خالد بن اسيد و مصيره الى البصره من قبل عبد الملك كان فى سنه احدى و سبعين، و قتل مصعب فى جمادى الآخره .

ذكر الخبر عن دخول عبد الملك بن مروان الكوفه

و فى هذه السنه دخل عبد الملك بن مروان الكوفه و فرق اعمال العراق و المصرين الكوفه و البصره على عماله فى قول الواقدى، و اما ابو الحسن فانه ذكر ان ذلك فى سنه اثنتين و سبعين. و حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: قتل مصعب يوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من جمادى الاولى او الآخره سنه اثنتين و سبعين. و لما اتى عبد الملك الكوفه- فيما ذكر-نزل النخيله، ثم دعا الناس الى البيعه، فجاءت قضاعه، فراى قله، فقال: يا معشر قضاعه، كيف سلمتم من مضر مع قلتكم! فقال: عبد الله بن يعلى النهدى: نحن أعز منهم و امنع، قال: بمن؟ قال: بمن معك منا يا امير المؤمنين. ثم جاءت مذجح و همدان فقال: ما ارى لأحد مع هؤلاء بالكوفه شيئا ثم جاءت جعفى، فلما نظر اليهم عبد الملك قال: يا معشر جعفى، اشتملتم على ابن أختكم، و واريتموه؟ يعنى يحيى بن سعيد بن العاص- قالوا: نعم، قال: فهاتوه، قالوا: و هو آمن؟ قال: و تشترطون أيضا! فقال رجل منهم: انا و الله ما نشترط جهلا بحقك، و لكنا نتسحب عليه تسحب الولد على والده، فقال: اما و الله لنعم الحى أنتم، ان كنتم لفرسانا فى الجاهليه و الاسلام، هو آمن، فجاءوا به و كان يكنى أبا أيوب، فلما نظر اليه عبد الملك قال أبا قبيح، باى وجه تنظر الى ربك و قد

خلعتنی! قال: بالوجه الـذی خلقه، فبایع ثم ولی فنظر عبـد الملک فی قفاه فقال: لله دره! ای ابن زومله هو! یعنی غریبه. و قال علی بن محمـد: حـدثنی القاسم بن معن و غیره ان معبـد بن خالد الجدلی قال: ثم تقدمنا الیه معشـر عدوان، قال: فقدمنا رجلا وسـیما جمیلا، و تاخرت- و کان معبـد دمیما- فقال عبـد الملک: من؟ فقال الکاتب: عـدوان، فقال عبد الملک: عذیر الحی من عدوان کانوا حیه الارض

بغی بعضهم بعضا فلم یرعوا علی بعض

و منهم کانت السادات و الموفون بالقرض

ثم اقبل علی الجمیل فقال: ایه! فقال: لا ادری، فقلت من خلفه: و منهم حکم یقضی فلا ینقض ما یقضی

و منهم من یجیز الحج بالسنه و الفرض

و هم مذ ولدوا شبوا بسر النسب المحض

قال: فترکنی عبـد الملک، ثم اقبل علی الجمیل فقال: من هو؟ قال: لا ادری، فقلت من خلفه: ذو الاصـبع، قال: فاقبل علی الجمیل فقـال: و لم سـمی ذا الاصـبع؟ فقـال: لاـ ادری، فقلت من خلفه: لان حیه عضت اصـبعه فقطعتها، فاقبل علی الجمیل فقال: ما کان اسـمه؟ فقـال: لاـ ادری، فقلت من خلفه: حرثـان بن الحـارث، فاقبـل علی الجمیل، فقال: من ایکم کان؟ قال: لا ادری، فقلت من خلفه: من بنی ناج، فقال: ابعد بنی ناج و سعیک بینهم فلا تتبعن عینیک ما کان هالکا

إذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول و هيب: لا اصالح ذلكا

فاضحى كظهر العير جب سنامه تطيف به الولدان احدب باركا

ثم اقبل على الجميل، فقال: كم عطاؤک؟ قال: سبعمائه، فقال لی: فی کم أنت؟ قلت: فی ثلاثمائه، فاقبل على الكاتبين، فقال: حطا من عطاء هذا أربعمائه، و زيداها فی عطاء هذا، فرجعت و انا فی سبعمائه، و هو فی ثلاثمائه ثم جاءت كنده فنظر الى عبد الله بن إسحاق بن الاشعث، فاوصى به بشرا أخاه، و قال: اجعله فی صحابتک و اقبل داود بن قحذم فی مائتين من بكر بن وائل، عليهم الأقبيه الداوديه، و به سميت، فجلس مع عبد الملک على سريره، فاقبل عليه عبد الملک، ثم نهض و نهضوا معه فاتبعهم عبد الملک بصره، فقال: هؤلاء الفساق، و الله لو لا ان صاحبهم جاءنی ما أعطانی احد منهم طاعه. ثم انه ولی-فيما قيل- قطن بن عبد الله الحارثی الكوفه اربعين يوما ثم عزله، و ولی بشر بن مروان و صعد منبر الكوفه فخطب فقال: ان عبد الله بن الزبير لو كان خليفه كما يزعم لخرج فاسی بنفسه، و لم يغرز ذنبه فی الحرم ثم قال: انی قد استعملت عليكم بشر بن مروان، و امرته بالإحسان الى اهل الطاعه، و الشده على اهل المعصيه، فاسمعوا له و أطيعوا. ٨١٧ و استعمل محمد بن عمير على همذان، و يزيد بن رؤيم على الری، و فرق العمال، و لم يف لأحد شرط عليه ولايه أصبهان، ثم قال: على هؤلاء الفساق الذين انغلوا الشام، و أفسدوا العراق، فقيل: قد اجارهم رؤساء عشائرهم، فقال: و هل يجير على احد! و كان عبد الله بن يزيد بن اسد لجأ الى على بن عبد الله بن عباس، و لجأ اليه أيضا يحيى بن معيوف الهمدانی، و لجأ الهذيل بن زفر بن الحارث و عمرو بن زيد الحكمی الى خالد بن يزيد بن معاويه، فامنهم عبد الملک، فظهروا

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه تنازع الریاسه بالبصره عبید الله بن ابی بکره و حمران بن ابان، فحدثنی عمر بن شبه قال: حدثنی علی بن محمد قال: لما قتل المصعب وثب حمران بن ابان و عبید الله بن ابی بکره فتنازعا فی ولایه البصره، فقال ابن ابی بکره: انا اعظم غناء منک، انا کنت انفق علی اصحاب خالد یوم الجفره فقیل لحمران: انک لا تقوی علی ابن ابی بکره، فاستعن بعبد الله بن الأهتم، فانه ان اعانک لم یقو علیک ابن ابی بکره، ففعل، و غلب حمران علی البصره و ابن الأهتم علی شرطها. و کان لحمران منزله عند بنی امیه، حدثنی ابو زید قال: حدثنی ابو عاصم النبیل قال: أخبرنی رجل قال: قدم شیخ اعرابی فرای حمران فقال: من هذا؟ فقالوا: حمران، فقال: لقد رایت هذا و قد مال رداؤه عن عاتقه فابتدره مروان و سعید بن العاص أیهما یسویه قال ابو زید: قال ابو عاصم: فحدثت بذلک رجلا من ولد عبد الله بن عامر، فقال: حدثنی ابی ان حمران مد رجله فابتدر معاویه و عبد الله بن عامر أیهما یغمزها .

ذکر خبر ولایه خالد بن عبد الله علی البصره

و فی هذه السنه بعث عبد الملک خالد بن عبد الله علی البصره والیا، حدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: مکث حمران علی البصره یسیرا، و خرج ابن ابی بکره حتی قدم علی عبد الملک الکوفه بعد مقتل مصعب، فولی عبد الملک خالد بن عبد الله بن خالد بن اسید علی البصره و أعمالها، فوجه خالد عبید الله بن ابی بکره خلیفته علی البصره، فلما قدم علی حمران، قال: ا قد جئت لا جئت! فکان ابن ابی بکره علی البصره حتی قدم خالد. و فی هذه السنه رجع عبد الملک- فیما زعم الواقدی- الی الشام

قال: و فيها نزع ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف عن المـدينه، و اسـتعمل عليها طلحه بن عبـد الله بن عوف قال: و هو آخر وال لابـن الزبير على المـدينه، حتى قـدم عليهـا طـارق بن عمرو مولى عثمان، فهرب طلحه، و اقام طارق بالمـدينه حتى كتب اليه عبد الملك. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير فى قول الواقدى .

خطبه عبد الله بن الزبير بعد مقتل مصعب

و ذكر ابو زيد عن ابى غسان محمد بن يحيى، قال: حدثنى مصـعب ابن عثمان، قال: لما انتهى الى عبد الله بن الزبير قتل مصـعب قام فى الناس فقال: الحمد لله الذى له الخلق و الأمر، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممن يشاء، و يعز من يشاء، و يذل من يشاء الا و انه لم يذلل الله من كان الحق معه، و ان كان فردا، و لم يعزز من كان وليه الشـيطان و حزبه و ان كان معه الأنام طرا الا و انه قد أتانا من العراق خبر حزننا و أفرحنا، أتانا قتل مصعب رحمه الله عليه، فاما الذى أفرحنا فعلمنا ان قتله له شهاده، و اما الذى حزننا فان لفراق الحميم لوعه يجـدها حميمه عند المصـيبه، ثم يرعوى من بعدها ذو الرأى الى جميل الصبر و كريم العزاء، و لئن اصـبت بمصعب لقد اصبت بالزبير قبله، و ما انا من عثمان بخلو مصيبه، و ما مصعب الا عبد من عبيد الله و عون من أعوانى الا ان اهـل العراق اهـل الغـدر و النفـاق، اسـلموه و بـاعوه باقـل الثمن، فـان يقتـل فانـا و الله ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو ابى العاص، و الله ما قتل منهم رجل فى زحف فى الجاهليه و لا الاسلام، و ما نموت الا قعصا بالرماح، و موتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عاريه من الملك الأعلى الذى لا يزول سلطانه، و لا يبيد ملكه، فان تقبل لا آخذها أخذ الاشر البطر، و ان تدبر لا ابكى عليها بكاء الحرق المهين، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم

و ذکر ان عبـد الملک لما قتل مصـعبا و دخل الکوفه امر بطعام کثیر فصـنع، و امر به الی الخورنق، و اذن إذنا عاما، فدخل الناس فأخـذوا مجالسـهم، فـدخل عمرو بن حریث المخزومی فقـال: الی و علی سـریری، فـاجلسه معه، ثم قـال: ای الطعـام اکلت أحب إلیک و أشـهی عندک؟ قال: عناق حمراء قد اجید تملیحها، و احکم نضـجها، قال: ما صنعت شیئا، فأین أنت من عمروس راضع قـد اجید سـمطه، و احکم نضـجه، اختلجت إلیک رجله، فاتبعتها یده، غذی بشـریجین من لبن و سـمن ثم جاءت الموائد فأکلوا، فقال عبـد الملک بن مروان: ما ألـذ عیشـنا لو ان شـیئا یدوم! و لکنا کما قال الاول: و کل جدید یا امیم الی بلی و کل امرئ یوما یصیر الی کان

فلما فرغ من الطعام طاف عبـد الملک فی القصـر یقول لعمرو بن حریث: لمن هـذا البیت؟ و من بنی هـذا البیت؟ و عمرو یخبره، فقال عبد الملک: و کل جدید یا امیم الی بلی و کل امرئ یوما یصیر الی کان

ثم اتی مجلسه فاستلقی، و قال: اعمل علی مهل فإنک میت و اکدح لنفسک ایها الإنسان

فکان ما قد کان لم یک إذ مضی و کان ما هو کائن قد کان

و فی هذه السنه افتتح عبد الملک- فی قول الواقدی- قیساریه.

ص:۱۶۷

ثم دخلت

سنه اثنتين و سبعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله قال ابو جعفر: فمن ذلك ما كان من امر الخوارج و امر المهلب بن ابى صفره و عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد. ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف ان حصيره بن عبد الله و أبا زهير العبسى حدثاه ان الازارقه و المهلب بعد ما اقتتلوا بسولاف ثمانيه اشهر أشد القتال، أتاهم ان مصعب بن الزبير قد قتل، فبلغ ذلك الخوارج قبل ان يبلغ المهلب و اصحابه، فناداهم الخوارج: الا تخبروننا ما قولكم فى مصعب؟ قالوا: امام هدى، قالوا: فهو وليكم فى الدنيا و الآخره؟ قالوا: نعم، قالوا: و أنتم اولياؤه احياء و أمواتا؟ قالوا: و نحن اولياؤه احياء و أمواتا، قالوا: فما قولكم فى عبد الملك بن مروان؟ قالوا: ذلك ابن اللعين، نحن الى الله منه براء، هو عندنا أحل دما منكم، قالوا: فأنتم منه براء فى الدنيا و الآخره؟ قالوا: نعم كبراءتنا منكم، قالوا: و أنتم له أعداء احياء و أمواتا؟ قالوا: نعم نحن له أعداء كعداوتنا لكم، قالوا: فان امامكم مصعبا قد قتله عبد الملك بن مروان، و نراكم ستجعلون غدا عبد الملك امامكم، و أنتم الان تتبرءون منه، و تلعنون أباه! قالوا: كذبتم يا أعداء الله فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب، فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان فاتتهم الخوارج فقالوا: ما تقولون فى مصعب؟ قالوا: يا أعداء الله، لا نخبركم ما قولنا فيه، و كرهوا ان يكذبوا انفسهم عندهم، قالوا: فقد اخبرتمونا أمس انه وليكم فى الدنيا و الآخره، و انكم اولياؤه احياء و أمواتا، فأخبرونا ما قولكم فى عبد الملك؟ قالوا: ذاك امامنا و خليفتنا- و لم يجدوا إذ بايعوه بدا من ان يقولوا هذا القول-قالت لهم الازارقه: يا أعداء الله، أنتم أمس تتبرءون منه فى الدنيا و الآخره، و تزعمون انكم له أعداء احياء و أمواتا، و هو اليوم امامكم و خليفتكم، و قد قتل امامكم الذى كنتم

تولونه! فأيهما المحق، و أيهما المهتدى، و أيهما الضال! قالوا لهم: يا أعداء الله، رضينا بذاك إذ كان ولى أمورنا، و نرضى بهذا كما رضينا بذاک، قالوا: لا و الله و لكنكم اخوان الشياطين، و أولياء الظالمين، و عبيد الدنيا و بعث عبد الملك بن مروان بشر بن مروان على الكوفه، و خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد على البصره فلما قدم خالد اثبت المهلب على خراج الاهواز و معونتها، و بعث عامر بن مسمع على سابور، و مقاتل بن مسمع على أردشير خره، و مسمع بن مالك بن مسمع على فسا و درابجرد، و المغيره بن المهلب على اصطخر. ثم انه بعث الى مقاتل فبعثه على جيش، و الحقه بناحيه عبد العزيز فخرج يطلب الازارقه، فانحطوا عليه من قبل كرمان حتى أتوا درابجرد، فسار نحوهم و بعث قطرى مع صالح بن مخراق تسعمائه فارس، فاقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز و هو يسير بالناس ليلا يجرون على غير تعبئه، فهزم الناس، و نزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل، و انهزم عبد العزيز بن عبد الله و أخذت امراته ابنه المنذر بن الجارود، فأقيمت فيمن يزيد، فبلغت مائه الف-و كانت جميله- فغار رجل من قومها كان من رءوس الخوارج يقال له: ابو الحديد الشنى، فقال: تنحوا هكذا، ما ارى هذه المشركه الا قد فتنتكم، فضرب عنقها ثم زعموا انه لحق بالبصره، فرآه آل منذر فقالوا: و الله ما ندرى ا نحمدك أم نذمك! فكان يقول: ما فعلته الا غيره و حميه و جاء عبد العزيز حتى انتهى الى رامهرمز، و اتى المهلب فاخبر به، فبعث اليه شيخا من اشياخ قومه كان احد فرسانه، فقال: ائته فان كان منهزما فعزه و اخبره انه لم يفعل شيئا لم يفعله الناس قبله، و اخبره ان الجنود تأتيه عاجلا، ثم يعزه الله و ينصره فأتاه ذلك الرجل، فوجدوه نازلا فى نحو من ثلاثين رجلا كئيبا حزينا، فسلم عليه الأزدى، و اخبره انه رسول المهلب، و بلغه ما امره به، و عرض عليه ان يذكر له ما كانت له من حاجه ثم انصرف الى المهلب فاخبره الخبر، فقال له المهلب: الحق الان بخالد بالبصره فاخبره الخبر،

فقـال: انـا آتيه اخبره ان أخـاه هزم! و الله لاـ آتيه، فقـال المهلب: لاـ و الله لاـ يأتيه غيرك، أنت الـذى عاينته و رايته، و أنت كنت رسولى اليه، قـال: هو إذا بهـديك يـا مهلب ان ذهب اليه العـام، ثم خرج قـال المهلب: امـا أنت و الله فإنك لى آمن، اما و الله لو انك مع غيرى، ثم ارسـلك على رجليك خرجت تشتد! قال له و اقبل عليه: كأنك انما تمن علينا بحلمك! فنحن و الله نكافئك بل نزيـد، اما تعلم انا نعرض أنفسـنا للقتل دونك، و نحميك من عدوك ! و لو كنا و الله مع من يجهل علينا، و يبعثنا فى حاجاته على أرجلنا، ثم احتاج الى قتالنا و نصـرتنا جعلناه بيننا و بين عـدونا، و وقينا به أنفسـنا قال له المهلب: صدقت صدقت ثم دعا فتى من الأـزد كـان معه فسـرحه الى خالـد يخبره خبر أخيه، فأتـاه الفتى الأزدى و حوله الناس، و عليه جبه خضـراء و مطرف اخضـر، فسلم عليه، فرد عليه، فقال: ما جاء بك؟ قال: اصلحك الله! أرسلنى إليك المهلب لأخبرك خبر ما عاينته، قال: و ما عاينت؟ قال: رايت عبد العزيز برامهرمز مهزوما، قال: كذبت، قال: لا، و الله ما كذبت، و ما قلت لك الا الحق، فان كنت كاذبا فاضـرب عنقى، و ان كنت صادقـا فـأعطنى اصـلحك الله جبتـك و مطرفك قال: ويحك! ما ايسـر ما سالت، و لقـد رضـيت مع الخطر العظيم ان كنت كاذبـا بـالخطر الصـغير ان كنت صادقـا. فحبسه و امر بالإحسان اليه حتى تبينت له هزيمه القوم، فكتب الى عبـد الملك: اما بعـد، فـانى اخـبر امير المؤمنين اكرمه الله انى بعثت عبـد العزيز بن عبـد الله فى طلب الخوارج، و انهم لقوه بفـارس، فـاقتتلوا قتـالا شديـدا، فـانهزم عبـد العزيز لمـا انهزم عنه النـاس، و قتـل مقاتل بن مسـمع، و قـدم الفل الى الاهواز احببت ان اعلم امير المؤمنين ذلك ليأتينى رايه و امره انزل عنده ان شاء الله، و السلام عليك و رحمه الله

فكتب اليه: اما بعد، فقد قدم رسولك فى كتابك، تعلمنى فيه بعثتك اخاك على قتال الخوارج، و بهزيمه من هزم، و قتل من قتل، و سالت رسولك عن مكان المهلب، فحدثنى انه عامل لك على الاهواز، فقبح الله رأيك حين تبعث اخاك أعرابيا من اهل مكه على القتال، و تدع المهلب الى جنبك يجبى الخراج، و هو الميمون النقيبه، الحسن السياسه، البصير بالحرب، المقاسى لها، ابنها و ابن ابنائها! انظر ان تنهض بالناس حتى تستقبلهم بالاهواز و من وراء الاهواز و قد بعثت الى بشر ان يمدك بجيش من اهل الكوفه، فإذا أنت لقيت عدوك فلا تعمل فيهم برای حتى تحضره المهلب، و تستشيره فيه ان شاء الله و السلام عليك و رحمه الله فشق عليه انه فيل رايه فى بعثه أخيه و ترك المهلب، و فى انه لم يرض رايه خالصا حتى قال: احضره المهلب و استشره فيه و كتب عبد الملك الى بشر بن مروان: اما بعد، فانى قد كتبت الى خالد بن عبد الله. آمره بالنهوض الى الخوارج، فسرح اليه خمسه آلاف رجل، و ابعث عليهم رجلا من قبلك ترضاه، فإذا قضوا غزاتهم تلك صرفتهم الى الرى فقاتلوا عدوهم، و كانوا فى مسالحهم، و جبوا فيئهم حتى تأتى ايام عقبهم فتعقبهم و تبعث آخرين مكانهم. فقطع على اهل الكوفه خمسه آلاف، و بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و قال: إذا قضيت غزاتک هذه فانصرف الى الرى. و كتب له عليها عهدا و خرج خالد باهل البصره حتى قدم الاهواز، و جاء عبد الرحمن بن محمد ببعث اهل الكوفه حتى و افاهم بالاهواز،

و جاءت الازارقه حتی دنوا من مـدينه الاهواز و من معسـكر القوم، و قال المهلب لخالـد بن عبـد الله: انی اری هاهنا سـفنا كثيره، فضـمها إليک، فو الله ما أظن القوم الا محرقيها فما لبث الا ساعه حتی ارتفعت خيل من خيلهم إليها فحرقتها و بعث خالد بن عبد الله علی ميمنتـه المهلـب، و علی ميسـرته داود بـن قحـذم من بنی قيس بن ثعلبه، و مر المهلب علی عبـد الرحمن بن محمـد و لم يخنـدق، فقـال: يـا بن أخی، مـا يمنعک من الخنـدق! فقال: و الله لهم اهون علی من ضـرطه الجمل، قال: فلا يهونوا عليک يا بن أخی، فإنهم سـباع العرب، لا ابرح او تضـرب عليک خنـدقا، ففعل و بلغ الخوارج قول عبد الرحمن بن محمد لهم: اهون علی من ضرطه الجمل، فقال شاعرهم: يا طالب الحق لا تستهو بالأمل فان من دون ما تهوی مدی الأجل

و اعمل لربک و اساله مثوبته فان تقواه فاعلم افضل العمل

و اغز المخانيث فی الماذی معلمه كيما تصبح غدوا ضرطه الجمل

فأقـاموا نحوا من عشـرين ليله ثم ان خالـدا زحف اليهم بالنـاس، فرأوا امرا هالهم من عـدد الناس و عـدتهم، فأخـذوا ينحازون، و اجترأ عليهم النـاس، فكرت عليهم الخيل، و زحف اليهم فانصـرفوا كأنهم علی حاميه و هم مولون لا يرون لهم طاقه بقتال جماعه الناس، و اتبعهم خالد بن عبد الله داود بن قحذم فی جيش من اهل البصـره، و انصـرف خالد الی البصره، و انصرف عبد الرحمن بن محمـد الی الری و اقام المهلب بالاهواز، فكتب خالد بن عبد الله الی عبد الملک: اما بعد، فانی اخبر امير المؤمنين اصـلحه الله انی خرجت الی الازارقه الذين مرقوا من الدين، و خرجوا من ولايه المسلمين، فالتقينا بمدينه الاهواز

فتناهضـنا فاقتتلنا كأشـد قتال كان فى الناس ثم ان الله انزل نصـره على المؤمنين و المسـلمين، و ضـرب الله وجوه اعـدائه، فاتبعهم المسلمون يقتلونهم، و لا يمنعون و لا يمتنعون، و أفاء الله ما فى عسكرهم على المسلمين، ثم اتبعتهم داود بن قحذم، و الله ان شاء مهلكهم و مستاصـلهم، و السـلام عليك. فلما قـدم هـذا الكتاب على عبـد الملك كتب عبد الملك الى بشـر ابن مروان: اما بعد، فابعث من قبلك رجلا شـجاعا بصـيرا بالحرب فى اربعه آلاف فارس، فليسـيروا الى فارس فى طلب المارقه، فان خالـدا كتب الى يخبرنى انه قـد بعث فى طلبهم داود بن قحـذم، فمر صاحبـك الـذى تبعث الاـ يخـالف داود بن قحـذم إذا ما التقيا، فان اختلاف القوم بينهم عون لعـدوهم عليهم و السـلام عليـك. فبعث بشـر بن مروان عتـاب بن ورقـاء فى اربعه آلاف فارس من اهل الكوفه، فخرجوا حتى التقوا هم و داود بن قحـذم بـأرض فـارس، ثم اتبعوا القوم يطلبونهم حتى نفقت خيول عامتهم، و أصابهم الجهـد و الجوع، و رجع عـامه ذينـك الجيشـين مشـاه الى الاهواز، فقال ابن قيس الرقيات- من بنى مخزوم- فى هزيمه عبـد العزيز و فراره عن امراته: عبد العزيز فضحت جيشك كلهم و تركتهم صرعى بكل سبيل

من بين ذى عطش يجود بنفسه و ملحب بين الرجال قتيل

هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا إذ رحت منتكث القوى باصيل

و تركت جيشك لا امير عليهم فارجع بعار فى الحياه طويل

نسيت عرسك إذ تقاد سبيه تبكى العيون برنه و عويل

خروج ابی فدیک الخارجی و غلبته علی البحرین

و فی هذه السنه کان خروج ابی فدیک الخارجی، و هو من بنی قیس ابن ثعلبه، فغلب علی البحرین، و قتل نجده بن عامر الحنفی، فاجتمع ۳ علی خالد بن عبد الله نزول قطری الاهواز و امر ابی فدیک، فبعث أخاه امیه بن عبد الله علی جند کثیف الی ابی فدیک، فهزمه ابو فدیک، و أخذ جاریه له فاتخذها لنفسه، و سار امیه علی فرس له حتی دخل البصره فی ثلاثه ایام، فکتب خالد الی عبد الملک بحاله و حال الازارقه .

خبر توجیه عبد الملک الحجاج لقتال ابن الزبیر

و فی هذه السنه وجه عبد الملک الحجاج بن یوسف الی مکه لقتال عبد الله ابن الزبیر، و کان السبب فی توجیهه الحجاج الیه دون غیره-فیما ذکر- ان عبد الملک لما اراد الرجوع الی الشام، قام الیه الحجاج بن یوسف فقال. یا امیر المؤمنین، انی رایت فی منامی انی أخذت عبد الله بن الزبیر فسلخته، فابعثنی الیه، و ولنی قتاله فبعثه فی جیش کثیف من اهل الشام، فسار حتی قدم مکه، و قد کتب الیهم عبد الملک بالأمان ان دخلوا فی طاعته. فحدثنی الحارث، قال: حدثنی محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، عن ابی الأسود، عن عباد بن عبد الله بن الزبیر، قال: بعث عبد الملک بن مروان حین قتل مصعب ابن الزبیر الحجاج بن یوسف الی ابن الزبیر بمکه، فخرج فی الفین من جند اهل الشام فی جمادی من سنه اثنتین و سبعین، فلم یعرض للمدینه، و سلک طریق العراق، فنزل بالطائف، فکان یبعث البعوث الی عرفه فی الخیل، و یبعث ابن الزبیر بعثا فیقتتلون هنالک، فکل ذلک تهزم خیل ابن الزبیر و ترجع خیل الحجاج بالظفر ثم کتب الحجاج الی عبد الملک یستاذنه فی حصار ابن الزبیر و دخول الحرم علیه، و یخبره ان

شوكته قد كلت، و تفرق عنه عامه اصحابه، و يسأله ان يمده برجال، فجاءه كتاب عبد الملك، و كتب عبد الملك الى طارق بن عمرو يأمره ان يلحق بمن معه من الجند بالحجاج، فسار فى خمسه آلاف من اصحابه حتى لحق بالحجاج و كان قدوم الحجاج الطائف فى شعبان سنه اثنتين و سبعين فلما دخل ذو القعده رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون و حصر ابن الزبير. و حج الحجاج بالناس فى هذه السنه، و ابن الزبير محصور، و كان قدوم طارق مكه لهلال ذى الحجه، و لم يطف بالبيت، و لم يصل اليه و هو محرم، و كان يلبس السلاح، و لا يقرب النساء و لا الطيب الى ان قتل عبد الله بن الزبير و نحر ابن الزبير بدنا بمكه يوم النحر، و لم يحج ذلك العام و لا اصحابه لانهم لم يقفوا بعرفه. قال محمد بن عمر: حدثنى سعيد بن مسلم بن بابك، عن ابيه، قال: حججت فى سنه اثنتين و سبعين فقدمنا مكه، فدخلناها من أعلاها، فنجد اصحاب الحجاج و طارق فيما بين الحجون الى بئر ميمون، فطفنا بالبيت و بالصفا و المروه، ثم حج بالناس الحجاج، فرايته واقفا بالهضبات من عرفه على فرس، و عليه الدرع و المغفر، ثم صدر فرايته عدل الى بئر ميمون، و لم يطف بالبيت و اصحابه متسلحون، و رايت الطعام عندهم كثيرا، و رايت العير تأتى من الشام تحمل الطعام، الكعك و السويق و الدقيق، فرايت اصحابه مخاصيب، و لقد ابتعنا من بعضهم كعكا بدرهم، فكفانا الى ان بلغنا الجحفه و انا لثلاثه نفر. قال محمد بن عمر: حدثنى مصعب بن ثابت، ٣ عن نافع مولى بنى اسد، قال ٣ - و كان عالما بفتنه ابن الزبير- قال: حصر ابن الزبير ليله هلال ذى القعده سنه اثنتين و سبعين

امر عبد الله بن خازم السلمى مع عبد الملك

و فى هذه السنه كتب عبد الملك الى عبد الله بن خازم السلمى يدعوه الى بيعته و يطعمه خراسان سبع سنين، فذكر على بن محمد ان المفضل بن محمد و يحيى بن طفيل و زهير بن هنيد حدثوه-قال: و فى خبر بعضهم زياده على خبر بعض- ان مصعب بن الزبير قتل سنه اثنتين و سبعين و عبد الله بن خازم بابرشهر يقاتل بحير بن ورقاء الصريمى صريم بن الحارث، فكتب عبد الملك بن مروان الى ابن خازم مع سوره بن اشيم النميرى: ان لك خراسان سبع سنين على ان تبايع لى فقال ابن خازم لسوره: لو لا ان اضرب بين بنى سليم و بنى عامر لقتلتك و لكن كل هذه الصحيفه، فأكلها قال: و قال ابو بكر بن محمد بن واسع: بل قدم بعهد عبد الله بن خازم سواده بن عبيد الله النميرى و قال بعضهم: بعث عبد الملك الى. ابن خازم سنان بن مكمل الغنوى، و كتب اليه: ان خراسان طعمه لك، فقال له ابن خازم: انما بعثك ابو الذبان لأنك من غنى، و قد علم انى لا اقتل رجلا من قيس، و لكن كل كتابه. قال: و كتب عبد الملك الى بكير بن وشاح احد بنى عوف بن سعد- و كان خليفه ابن خازم على مرو- بعهده على خراسان و وعده و مناه، فخلع بكير بن وشاح عبد الله بن الزبير، و دعا الى عبد الملك بن مروان، فأجابه اهل مرو، و بلغ ابن خازم فخاف ان يأتيه بكير باهل مرو، فيجتمع عليه اهل مرو و اهل ابرشهر، فترك بحيرا، و اقبل الى مرو يريد ان ياتى ابنه بالترمذ، فاتبعه بحير، فلحقه بقريه يقال لها بالفارسيه: شاهميغد، بينها و بين مرو ثمانيه فراسخ. قال: فقاتله ابن خازم، فقال مولى لبنى ليث: كنت قريبا من معترك

ص:۱۷۶

القوم فی منزل، فلما طلعت الشمس تهایج العسکران، فجعلت اسمع وقع السیوف، فلما ارتفع النهار خفیت الأصوات، فقلت: هذا لارتفاع النهار، فلما صلیت الظهر-او قبل الظهر-خرجت، فتلقانی رجل من بنی تمیم، فقلت: ما الخبر؟ قال: قتلت عدو الله ابن خازم و ها هو ذا، و إذا هو محمول علی بغل، و قد شدوا فی مذاکیره حبلا و حجرا و عدلوه به علی البغل. قال: و کان الذی قتله وکیع بن عمیره القریعی و هو ابن الدورقیه. اعتور علیه بحیر بن ورقاء و عمار بن عبد العزیز الجشمی و وکیع، فطعنوه فصرعوه، فقعد وکیع علی صدره فقتله، فقال بعض الولاه لوکیع: کیف قتلت ابن خازم؟ قال: غلبته بفضل القنا، فلما صرع قعدت علی صدره، فحاول القیام فلم یقدر علیه، و قلت: یا لثارات دویله! و دویله أخ لوکیع لامه، قتل قبل ذلک فی غیر تلک الأیام. قال وکیع: فتنخم فی وجهی و قال: لعنک الله! تقتل کبش مضر، بأخیک علج لا یساوی کفا من نوی-او قال: من تراب-فما رایت أحدا اکثر ریقا منه علی تلک الحال عند الموت. قال: فذکر ابن هبیره یوما هذا الحدیث فقال: هذه و الله البساله. قال: و بعث بحیر ساعه قتل ابن خازم رجلا من بنی غدانه الی عبد الملک ابن مروان یخبره بقتل ابن خازم، و لم یبعث بالراس، و اقبل بکیر بن وشاح فی اهل مرو فوافاهم حین قتل ابن خازم، فاراد أخذ راس ابن خازم، فمنعه بحیر، فضربه بکیر بعمود، و أخذ الراس و قید بحیرا و حبسه، و بعث بکیر بالراس الی عبد الملک، و کتب الیه یخبره انه هو الذی قتله، فلما قدم بالراس علی عبد الملک دعا الغدانی رسول بحیر و قال: ما هذا؟ قال: لا ادری، و ما فارقت القوم حتی قتل، فقال رجل من بنی سلیم: ا لیلتنا بنیسابور ردی علی الصبح ویحک او انیری

کواکبها زواحف لا غبات کان سماءها بیدی مدیر

تلوم على الحوادث أم زيد و هل لك فى الحوادث من نكير!

جهلن كرامتى و صددن عنى الى اجل من الدنيا قصير

فلو شهد الفوارس من سليم غداه يطاف بالأسد العقير

لنازل حوله قوم كرام فعز الوتر فى طلب الوتور

فقد بقيت كلاب نابحات و ما فى الارض بعدك من زئير

فولى الحج بالناس فى هذه السنه الحجاج بن يوسف. و كان العامل على المدينه طارق مولى عثمان من قبل عبد الملك، و على الكوفه بشر بن مروان، و على قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود. و على البصره خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على قضائها هشام ابن هبيره و على خراسان فى قول بعضهم عبد الله بن خازم السلمى، فى قول بعض: بكير بن وشاح و زعم من قال: كان على خراسان فى سنه اثنتين و سبعين عبد الله بن خازم ان عبد الله بن خازم انما قتل بعد ما قتل عبد الله بن الزبير، و ان عبد الملك انما كتب الى عبد الله بن خازم يدعوه الى الدخول فى طاعته على ان يطعمه خراسان عشر سنين بعد ما قتل عبد الله بن الزبير، و بعث برأسه اليه، و ان عبد الله بن خازم حلف لما ورد عليه راس عبد الله بن الزبير الا يعطيه طاعه ابدا، و انه دعا بطست فغسل راس ابن الزبير، و حنطه و كفنه، و صلى عليه، و بعث به الى اهل عبد الله بن الزبير بالمدينه، و اطعم الرسول الكتاب، و قال: لو لا انک رسول لضربت عنقک و قال بعضهم: قطع يديه و رجليه و ضرب عنقه .

فصل نذكر فيه الكتاب من بدء امر الاسلام

روى هشام و غيره ان أول من كتب من العرب حرب بن اميه بن عبد شمس بالعربيه، و ان أول من كتب بالفارسيه بيوراسب، و كان فى زمان ادريس و كان أول من صنف طبقات الكتاب و بين منازلهم لهراسب ابن كاوغان بن كيموس

و حكى ان ابرويز قال لكاتبه: انما الكلام اربعه اقسام: سؤالك الشىء، و سؤالك عن الشىء، و امرك بالشىء، و خبرك عن الشىء، فهذه دعائم المقالات ان التمس لها خامس لم يوجد، و ان نقص منها رابع لم تتم، فإذا طلبت فاسجح، و إذا سالت فاوضح، و إذا امرت فاحتم، و إذا اخبرت فحقق. و قال ابو موسى الأشعرى: أول من قال: اما بعد داود، و هى فصل الخطاب الذى ذكره الله عنه. و قال الهيثم بن عدى: أول من قال: اما بعد قس بن ساعده الأيادى .

أسماء من كتب للنبى ص

على بن ابى طالب ع و عثمان بن عفان، كانا يكتبان الوحى، فان غابا كتبه ابى بن كعب و زيد بن ثابت. و كان خالد بن سعيد بن العاص و معاويه بن ابى سفيان يكتبان بين يديه فى حوائجه. و كان عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث و العلاء بن عقبه يكتبان بين القوم فى حوائجهم، و كان عبد الله بن الارقم ربما كتب الى الملوك عن النبى ص .

أسماء من كان يكتب للخلفاء و الولاه

و كتب لأبى بكر عثمان، و زيد بن ثابت، و عبد الله بن الارقم و عبد الله بن خلف الخزاعى، و حنظله بن الربيع. و كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت، و عبد الله بن الارقم، و عبد الله بن خلف الخزاعى ابو طلحه الطلحات على ديوان البصره، و كتب له على ديوان الكوفه ابو جبيره بن الضحاك الأنصارى. و قال عمر بن الخطاب لكتابه و عماله: ان القوه على العمل الا

تؤخروا عمل اليوم لغـد، فإنكم إذا فعلتم ذلك تـذاءبت عليكم الاعمال، فلا تـدرون بأيها تبـدءون، و ايها تأخذون و هو أول من دون الدواوين فى العرب فى الاسلام. و كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم، و كان عبد الملك يكتب له على ديوان المدينه، و ابو جبيره الأنصـارى على ديوان الكوفه، و كان ابو غطفان ابن عوف بن سـعد بن دينار من بنى دهمان من قيس عيلان يكتب له، و كان يكتب له اهيب مولاه ٣، و حمران مولاه. و كان يكتب لعلى ع سعيد بن نمران الهمدانى، ثم ولى قضاء الكوفه لابن الزبير و كان يكتب له عبد الله بن مسـعود، و روى ان عبد الله بن جبير كتب له و كان عبيد الله بن ابى رافع يكتب له و اختلف فى اسـم ابى رافع، فقيل: اسـمه ابراهيم، و قيل: اسـلم، و قيل: سـنان، و قيل: عبد الرحمن و كان يكتب لمعاويه على الرسائل عبيد بن أوس الغسانى. و كان يكتب له على ديوان الخراج سـرجون بن منصور الرومى و كتب له عبـد الرحمن بن دراج، و هو مولى معاويه، و كتب على بعض دواوينه عبيد الله بن نصـر بن الحجاج بن علاء السـلمى. و كان يكتب لمعاويه بن يزيد الريان بن مسلم، و يكتب له على الـديوان سـرجون و يروى انه كتب له ابو الزعيزعه. و كتب لعبد الملك بن مروان قبيصه بن ذؤيب بن حلحله الخزاعى، و يكنى أبا إسـحاق و كتب على ديوان الرسائل ابو الزعيزعه مولاه. و كان يكتب للوليد القعقاع بن خالد- او خليد العبسى، و كتب له على ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشنى، و على ديوان الخاتم شعيب

ص:١٨٠

العمانى مولاه، و على ديوان الرسائل جناح مولاه، و على المستغلات نفيع ابن ذؤيب مولاه. ۳ و كان يكتب لسليمان سليمان بن نعيم الحميرى. ۳ و كان يكتب لمسلمه سميع مولاه، و على ديوان الرسائل الليث بن ابى رقيه مولى أم الحكم بنت ابى سفيان، و على ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشنى، و على ديوان الخاتم نعيم بن سلامه مولى لأهل اليمن من فلسطين، و قيل: بل رجاء بن حيوه كان يتقلد الخاتم. و كان يكتب ليزيد بن المهلب المغيره بن ابى فروه. و كان يكتب لعمر بن عبد العزيز الليث بن ابى رقيه مولى أم الحكم بنت ابى سفيان، و رجاء بن حيوه و كتب له اسماعيل بن ابى حكيم مولى الزبير، و على ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشنى، و قلد مكانه صالح بن جبير الغسانى- و قيل: الغدانى- و عدى بن الصباح بن المثنى، ذكر الهيثم بن عدى انه كان من جله كتابه. و كتب ليزيد بن عبد الملك قبل الخلافه رجل يقال له يزيد بن عبد الله، ثم استكتب اسامه بن يزيد السليحى. و كتب لهشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبله الكلبى الابرش، و يكنى أبا مخاشع، و كان نصر بن سيار يتقلد ديوان خراج خراسان لهشام و كان من كتابه بالرصافه شعيب بن دينار. و كان يكتب للوليد بن يزيد بكير بن الشماخ، و على ديوان الرسائل سالم مولى سعيد بن عبد الملك، و من كتابه عبد الله بن ابى عمرو، و يقال: عبد الأعلى بن ابى عمرو، و كتب له على الحضره عمرو بن عتبه و كتب ليزيد بن الوليد الناقص عبد الله بن نعيم، و كان عمرو ابن الحارث مولى بنى جمح يتولى له ديوان الخاتم، و كان يتقلد له ديوان

الرسائل ثابت بن سليمان بن سعد الخشنى- و يقال الربيع بن عرعره الخشنى- و كان يتقلد له الخراج و الديوان الذى للخاتم الصغير النضر بن عمرو من اهل اليمن. و كتب لإبراهيم بن الوليد ابن ابى جمعه، و كان يتقلد له الديوان بفلسطين، و بايع الناس ابراهيم-اعنى ابن الوليد- سوى اهل حمص، فإنهم بايعوا مروان بن محمد الجعدى و كتب لمروان عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامرى، و مصعب بن الربيع الخثعمى، و زياد بن ابى الورد و على ديوان الرسائل عثمان بن قيس مولى خالد القسرى و كان من كتابه مخلد بن محمد بن الحارث-و يكنى أبا هاشم- و من كتابه مصعب بن الربيع الخثعمى، و يكنى أبا موسى و كان عبد الحميد بن يحيى من البلاغه فى مكان مكين، و مما اختير له من الشعر: ترحل ما ليس بالقافل و اعقب ما ليس بالزائل

فلهفى على الخلف النازل و لهفى على السلف الراحل

ابكى على ذا و ابكى لذا بكاء مولهه ثاكل

تبكى من ابن لها قاطع و تبكى على ابن لها واصل

فليست تفتر عن عبره لها فى الضمير و من هامل

تقضت غوايات سكر الصبى و رد التقى عنن الباطل

و كتب لأبى العباس خالد بن برمك، و دفع ابو العباس ابنته ريطه ٣ الى خالد بن برمك حتى أرضعتها زوجته أم خالد بنت يزيد بلبان بنت لخالد تدعى أم يحيى ٣ ، و ارضعت أم سلمه زوجه ابى العباس أم يحيى بنت خالد بلبان ابنتها ريطه ٣ و قلد ديوان الرسائل صالح بن الهيثم مولى ريطه بنت ابى العباس

و كتب لأبى جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلى من اهل خراسان، و كتب له هاشم بن سعيد الجعفى و عبد الأعلى بن ابى طلحه من بنى تميم بواسط و روى ان سليمان بن مخلد كان يكتب لأبى جعفر، و مما كان يتمثل به ابو جعفر المنصور: و ما ان شفى نفسا كأمر صريمه إذا حاجه فى النفس طال اعتراضها

و كتب له الربيع و كان عماره بن حمزه من نبلاء الرجال، و له: لا تشكون دهرا صححت به ان الغنى فى صحه الجسم

هبك الامام ا كنت منتفعا بغضاره الدنيا مع السقم!

و كان يتمثل بقول عبد بنى الحسحاس: امن اميه دمع العين مذروف لو ان ذا منك قبل اليوم معروف

لا تبك عينك ان الدهر ذو غير فيه تفرق ذو الف و مألوف

و كتب للمهدى ابو عبيد الله و ابان بن صدقه على ديوان رسائله، و محمد بن حميد الكاتب على ديوان جنده و يعقوب بن داود، و كان اتخذه على وزارته و امره، و له: عجبا لتصريف الأمور محبه و كراهيه

و الدهر يلعب بالرجال له دوائر جاريه

و لابنه عبد الله بن يعقوب- و كان له محمد و يعقوب، كلاهما شاعر مجيد: وزع المشيب شراستى و غرامى و مرى الجفون بمسبل سجام

ص:١٨٣

و لقد حرصت بأن أو ارى شخصه عن مقلتى فرمت غير مرام

و صبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغى و دامت صبغه الأيام

لا تبعدن شبيبه ذياله فارقتها فى سالف الأعوام

ما كان ما استصحبت من أيامها الا كبعض طوارق الأحلام

و لأبيه: طلق الدنيا ثلاثا و اتخذ زوجا سواها

انها زوجه سوء لا تبالى من أتاها

و استوزر بعده الفيض بن ابى صالح، و كان جوادا. و كتب للهادى موسى عبيد الله بن زياد بن ابى ليلى و محمد بن حميد. و سال المهدى يوما أبا عبيد الله عن اشعار العرب، فصنفها له، فقال: أحكمها قول طرفه بن العبد: ارى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوى فى البطاله مفسد

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح مصمد

ارى الموت يعتام الكرام و يصطفى عقيله مال الفاحش المتشدد

ارى العيش كنزا ناقصا كل ليله و ما تنقص الأيام و الدهر ينفد

لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى و ثنياه باليد

و قوله: و قد أرانا كلانا هم صاحبه لو ان شيئا إذا ما فاتنا رجعا

و كان شيء الى شيء ففرقه دهر يكر على تفريق ما جمعا

ص:١٨۴

و قول لبید: ا لا تسألان المرء ما ذا یحاول ا نحب فیقضی أم ضلال و باطل

الا کل شیء ما خلا الله باطل و کل نعیم لا محاله زائل

اری الناس لا یدرون ما قدر امرهم بلی کل ذی رای الی الله واسل

و کقول النابغه الجعدی: و قد طال عهدی بالشباب و اهله و لاقیت روعات تشیب النواصیا

فلم أجد الاخوان الا صحابه و لم أجد الأهلین الا مثاویا

ا لم تعلمی ان قد رزئت محاربا فما لک منه الیوم شیء و لا لیا

و کقول هدبه بن خشرم: و لست بمفراح إذا الدهر سرنی و لا جازع من صرفه المتقلب

و لا اتبغی الشر و الشر تارکی و لکن متی احمل علی الشر ارکب

و ما یعرف الأقوام للدهر حقه و ما الدهر مما یکرهون بمعتب

و للدهر فی اهل الفتی و تلاده نصیب کحز الجازر المتشعب

و کقول زیاده بن زید، و تمثل به عبد الملک بن مروان: تذکر عن شحط امیمه فارعوی لها بعد اکثار و طول نحیب

و ان امرا قد جرب الدهر لم یخف تقلب عصریه لغیر لبیب

هل الدهر و الأیام الا کما تری رزیئه مال او فراق حبیب

و کل الذی یاتی فأنت نسیبه و لست لشیء ذاهب بنسیب

ص:۱۸۵

و ليس بعيد ما يجيء كمقبل و لا ما مضى من مفرح بقريب

و كقول ابن مقبل: لما رات بدل الشباب بكت له و الشيب ارذل هذه الابدال

و الناس همهم الحياه و لا ارى طول الحياه يزيد غير خبال

و إذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

و وزر له يحيى بن خالد و وزر للرشيد ابنه جعفر بن يحيى بن خالد، فمن مليح كلامه: الخط سمه الحكمه، به تفصل شذورها، و ينظم منثورها قال ثمامه: قلت لجعفر بن يحيى: ما البيان؟ فقال: ان يكون الاسم محيطا بمعناك، مخبرا عن مغزاك، مخرجا من الشركه، غير مستعان عليه بالفكره قال الأصمعي: سمعت يحيى بن خالد يقول: الدنيا دول، و المال عاريه، و لنا بمن قبلنا أسوه، و فينا لمن بعدنا عبره. و ناتى بتسميه باقى كتاب خلفاء بنى العباس إذا انتهينا الى الدوله العباسيه ان شاء الله تعالى.

ص:۱۸۶

ثم دخلت

سنه ثلاث و سبعين

اشاره

ذكر الكائن الذى كان فيها من الأمور الجليله فمن ذلك

مقتل عبد الله بن الزبير.

ذكر الخبر عن صفه ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثنى إسحاق بن يحيى، عن عبيد الله بن القبطيه، قال: كانت الحرب بين ابن الزبير و الحجاج ببطن مكه سته اشهر و سبع عشره ليله. قال محمد بن عمر: و حدثنى مصعب بن ثابت، عن نافع مولى بنى اسد - و كان عالما بفتنه ابن الزبير- قال: حصر ابن الزبير ليله هلال ذى القعده سنه اثنتين و سبعين و قتل لسبع عشره ليله خلت من جمادى الاولى سنه ثلاث و سبعين، و كان حصر الحجاج لابن الزبير ثمانيه اشهر و سبع عشره ليله. حدثنا الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر: قال: حدثنى إسحاق بن يحيى، عن يوسف بن ماهك، قال: رايت المنجنيق يرمى به، فرعدت السماء و برقت، و علا صوت الرعد و البرق على الحجاره، فاشتمل عليها، فأعظم ذلك اهل الشام، فأمسكوا بايديهم، فرفع الحجاج بركه قبائه فغرزها فى منطقته، و رفع حجر المنجنيق فوضعه فيه، ثم قال: ارموا، و رمى معهم قال: ثم أصبحوا، فجاءت صاعقه تتبعها اخرى، فقتلت من اصحابه اثنى عشر رجلا، فانكسر اهل الشام، فقال الحجاج: يا اهل الشام، لا تنكروا هذا فانى ابن تهامه، هذه صواعق تهامه، هذا الفتح قد حضر فابشروا، ان القوم يصيبهم مثل ما أصابكم، فصعقت من الغد فاصيب من اصحاب ابن الزبير عده، فقال الحجاج: ا لا ترون انهم يصابون و أنتم على الطاعه، و هم على خلاف

الطاعه! فلم تزل الحرب بين ابن الزبير و الحجاج حتى كان قبيل مقتله و قد تفرق عنه اصحابه، و خرج عامه اهل مكه الى الحجاج فى الامان. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى إسحاق بن عبد الله، عن المنذر بن جهم الأسدى، قال: رايت ابن الزبير يوم قتل و قد تفرق عنه اصحابه و خذله من معه خذلانا شديدا، و جعلوا يخرجون الى الحجاج حتى خرج اليه نحو من عشره آلاف. و ذكر انه كان ممن فارقه و خرج الى الحجاج ابناه حمزه و خبيب ٣ ، فأخذا منه لأنفسهما أمانا، فدخل على أمه أسماء- كما ذكر محمد بن عمر عن ابى الزناد، عن مخرمه بن سليمان الوالبى، قال: دخل ابن الزبير على أمه حين راى من الناس ما راى من خذلانهم، فقال: يا أمه، خذلنى الناس حتى ولدى و اهلى، فلم يبق معى الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعه، و القوم يعطوننى ما اردت من الدنيا، فما رأيك؟ فقالت: أنت و الله يا بنى اعلم بنفسك، ان كنت تعلم انك على حق و اليه تدعو فامض له، فقد قتل عليه أصحابك، و لا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان اميه، و ان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد أنت! اهلكت نفسك، و اهلكت من قتل معك، و ان قلت: كنت على حق فلما وهن اصحابى ضعفت، فهذا ليس فعل الأحرار و لا اهل الدين، و كم خلودك فى الدنيا! القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها و قال: هذا و الله رأيى، و الذى قمت به داعيا الى يومى هذا ما ركنت الى الدنيا، و لا احببت الحياه فيها، و ما دعانى الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمه، و لكنى احببت ان اعلم رأيك، فزدتينى، بصيره مع بصيرتى. فانظرى يا أمه فانى مقتول من يومى هذا، فلا يشتد حزنك، و سلمى الأمر لله، فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر، و لا عملا بفاحشه، و لم يجر فى

حکم الله، و لم یغدر فی أمان، و لم یتعمد ظلم مسلم و لا معاهد، و لم یبلغنی ظلم عن عمالی فرضیت به بل انکرته، و لم یکن شیء آثر عندی من رضا ربی اللهم انی لا اقول هذا تزکیه منی لنفسی، أنت اعلم بی، و لکن اقوله تعزیه لامی لتسلو عنی فقالت أمه: انی لأرجو من الله ان یکون عزائی فیک حسنا ان تقدمتنی، و ان تقدمتک ففی نفسی، اخرج حتی انظر الی ما یصیر امرک قال: جزاک الله یا أمه خیرا، فلا تدعی الدعاء لی قبل و بعد فقالت: لا ادعه ابدا، فمن قتل علی باطل فقد قتلت علی حق ثم قالت: اللهم ارحم طول ذلک القیام فی اللیل الطویل، و ذلک النحیب و الظما فی هواجر المدینه و مکه، و بره بابیه و بی اللهم قد سلمته لأمرک فیه، و رضیت بما قضیت، فأثبنی فی عبد الله ثواب الصابرین الشاکرین. قال مصعب بن ثابت: فما مکثت بعده الا عشرا، و یقال: خمسه ایام. قال محمد بن عمر: حدثنی موسی بن یعقوب بن عبد الله، عن عمه قال: دخل ابن الزبیر علی أمه و علیه الدرع و المغفر، فوقف فسلم، ثم دنا فتناول یدها فقبلها فقالت: هذا وداع فلا تبعد، قال ابن الزبیر: جئت مودعا، انی لأری هذا آخر یوم من الدنیا یمر بی، و اعلمی یا أمه انی ان قتلت فإنما انا لحم لا یضرنی ما صنع بی، قالت: صدقت یا بنی، اتمم علی بصیرتک، و لا ـ تمکن ابن ابی عقیل منک، و ادن منی اودعک، فدنا منها فقبلها و عانقها، و قالت حیث مست الدرع: ما هذا صنیع من یرید ما ترید! قال: ما لبست هذا الدرع الا لأشد منک، قالت العجوز: فانه لا یشد منی، فنزعها ثم ادرج کمیه، و شد اسفل قمیصه، و جبه خز تحت القمیص فادخل أسفلها فی المنطقه، و أمه تقول: البس ثیابک مثمره ثم انصرف ابن الزبیر و هو یقول:

انى إذا اعرف يومى اصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعت العجوز قوله، فقالت: تصبر و الله ان شاء الله، ابوك ابو بكر و الزبير، و أمك صفيه بنت عبد المطلب. حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، قال: أخبرنى محمد بن عمر، قال: أخبرنا ثور بن يزيد، عن شيخ من اهل حمص شهد وقعه ابن الزبير مع اهل الشام، قال: رايته يوم الثلاثاء و انا لنطلع عليه اهل حمص خمسمائه خمسمائه من باب لنا ندخله، لا يدخله غيرنا، فيخرج إلينا وحده فى اثرنا، و نحن منهزمون منه، فما انسى ارجوزه له: انى إذا اعرف يومى اصبر و انما يعرف يوميه الحر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر. فأقول: أنت و الله الحر الشريف، فلقد رايته يقف فى الابطح ما يدنو منه احد حتى ظننا انه لا يقتل. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، ۳ عن نافع مولى بنى اسد، قال: رايت الأبواب قد شحنت من اهل الشام يوم الثلاثاء، و اسلم اصحاب ابن الزبير المحارس، و كثرهم القوم فأقاموا على كل باب رجالا و قائدا و اهل بلد، فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبه، و لأهل دمشق باب بنى شيبه، و لأهل الأردن باب الصفا، و لأهل فلسطين باب بنى جمح، و لأهل قنسرين باب بنى سهم، و كان الحجاج و طارق بن عمرو جميعا فى ناحيه الابطح الى المروه، فمره يحمل ابن الزبير فى هذه الناحيه، و مره فى هذه الناحيه فلكانه اسد فى اجمه ما يقدم عليه الرجال، فيعدو فى اثر القوم و هم على الباب حتى يخرجهم و هو يرتجز: انى إذا اعرف يومى اصبر و انما يعرف يوميه الحر ثم يصيح: يا أبا صفوان، ويل أمه فتحا لو كان له رجال!

لو كان قرنی واحدا كفيته.

قال ابن صفوان: ای و الله و الف. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: فحدثنی ابن ابی الزناد و ابو بكر بن عبد الله بن مصعب، عن ابی المنذر، ۳ و حدثنا نافع مولی بنی اسد، قالا: لما كان يوم الثلاثاء صبيحه سبع عشره من جمادی الاولی سنه ثلاث و سبعين و قد أخذ الحجاج علی ابن الزبير بالأبواب، بات ابن الزبير يصلی عامه الليل، ثم احتبی بحمائل سيفه فاغفی، ثم انتبه بالفجر فقال: اذن يا سعد، فاذن عند المقام، و توضأ ابن الزبير، و ركع ركعتی الفجر، ثم تقدم، و اقام المؤذن فصلی باصحابه، فقرا « ن وَ اَلْقَلَمِ » حرفا حرفا، ثم سلم، فقام فحمد الله و اثنی عليه ثم قال: اكشفوا وجوهكم حتی انظر، و عليهم المغافر و العمائم، فكشفوا وجوههم فقال: يا آل الزبير، لو طبتم لی نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطلمنا فی الله لم تصبنا زباء بته اما بعد يا آل الزبير، فلا يرعكم وقع السيوف، فانی لم احضر موطنا قط الا ارتثثت فيه من القتل، و ما أجد من أدواء جراحها أشد مما أجد من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم، لا اعلم امرا كسر سيفه، و استبقی نفسه، فان الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأه اعزل، غضوا أبصاركم عن البارقه، و ليشغل كل امری قرنه، و لا يلهينكم السؤال عنی، و لا تقولن: اين عبد الله بن الزبير؟ الا من كان سائلا عنی فانی فی الرعيل الاول. ابی لابن سلمی انه غير خالد ملاقی المنايا ای صرف تيمما

فلست بمبتاع الحياه بسبه و لا مرتق من خشيه الموت سلما

احملوا علی برکه الله. ثم حمل علیهم حتی بلغ بهم الحجون، فرمی بآجره فاصابته فی وجهه فارعش لها، و دمی وجهه، فلما وجد سخونه الدم یسیل علی وجهه و لحیته قال: فلسنا علی الأعقاب تدمی کلومنا و لکن علی أقدامنا تقطر الدما

و تغاووا علیه. قالا: و صاحت مولاه لنا مجنونه: وا امیر المؤمنیناه! قالا: و قد رأته حیث هوی، فأشارت لهم الیه، فقتل و ان علیه ثیاب خز و جاء الخبر الی الحجاج، فسجد و سار حتی وقف علیه و طارق بن عمرو، فقال طارق: ما ولدت النساء اذکر من هذا، فقال الحجاج: تمدح من یخالف طاعه امیر المؤمنین! قال: نعم، هو اعذر لنا، و لو لا هذا ما کان لنا عذر، انا محاصروه و هو فی غیر خندق و لا حصن و لا منعه منذ سبعه اشهر ینتصف منا، بل یفضل علینا فی کل ما التقینا نحن و هو، فبلغ کلامهما عبد الملک، فصوب طارقا. حدثنا عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن رجاله، قال: کأنی انظر الی الزبیر و قد قتل غلاما اسود، ضربه فعرقبه، و هو یمر فی حملته علیه و یقول: صبرا یا بن حام، ففی مثل هذه المواطن تصبر الکرام! حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنی عبد الجبار بن عماره، عن عبد الله بن ابی بکر ابن محمد بن عمرو بن حزم، قال: بعث الحجاج برأس ابن الزبیر و راس عبد الله بن صفوان و راس عماره بن عمرو بن حزم الی المدینه فنصبت بها، ثم ذهب بها الی عبد الملک بن مروان، ثم دخل الحجاج

مکه، فبایع من بها من قریش لعبد الملک بن مروان

[أخبار متفرقه]

قال ابو جعفر: و فی هـذه السـنه ولی عبـد الملک طارقا مولی عثمان المـدینه فولیها خمسه اشـهر. و فی هذه السـنه توفی بشـر بن مروان فی قول الواقـدی، و امـا غیره فـانه قـال: کـانت وفاته فی سـنه اربع و سـبعین. و فیها أیضا وجه-فیما ذکر- عبـد الملک بن مروان عمر بن عبیـد الله بن معمر لقتال ابی فـدیک، و امره ان ینـدب معه من أحب من اهل المصـرین، فقدم الکوفه فندب أهلها، فانتـدب معه عشـره آلاف، ثم قـدم البصـره فندب أهلها، فانتدب معه عشـره آلاف، فاخرج لهم أرزاقهم و اعطیاتهم، فاعطوها ثم سار بهم عمر بن عبید الله، فجعل اهل الکوفه علی المیمنه و علیهم محمد بن موسی بن طلحه، و جعل اهل البصره علی المیسره و علیهم ابن أخیه عمر بن موسـی بن عبید الله، و جعل خیله فی القلب، حتی انتهوا الی البحرین، فصف عمر بن عبید الله اصحابه، و قـدم الرجاله فی ایـدیهم الرماح قـد ألزموها الارض، و اسـتتروا بالبراذع فحمل ابو فـدیک و اصـحابه حمله رجل واحد، فکشـفوا میسـره عمر بن عبید الله حتی ذهبوا فی الارض الا المغیره بن المهلب و معن بن المغیره و مجاعه ابن عبد الرحمن و فرسان الناس فـإنهم مـالوا الی صف اهـل الکوفه و هم ثابتون، و ارتث عمر بن موسـی بن عبیـد الله، فهو فی القتلی قـد اثخن جراحه. فلما رای اهل البصـره اهل الکوفه لم ینهزموا تذمموا و رجعوا و قاتلوا و ما علیهم امیر حتی مروا بعمر بن موسی بن عبید الله جریحا فحملوه حتی ادخلوه عسـکر الخوارج و فیه تبن کثیر فـاحرقوه، و مـالت علیهم الریـح، و حمـل اهل الکوفه و اهل البصـره حتی اسـتباحوا عسـکرهم و قتلوا أبا فـدیک، و حصـروهم فی المشـقر، فنزلوا علی الحکم، فقتل عمر بن عبید الله منهم-فیما ذکر- نحوا من سـته آلاف، و اسر ثمانمائه، و أصابوا جاریه امیه بن عبد الله حبلی من ابی فدیک و انصرفوا الی البصره

و فی هذه السنه عزل عبد الملک خالد بن عبد الله عن البصره و ولاها أخاه بشر بن مروان، فصارت ولايتها و ولايه الکوفه اليه، فشخص بشر لما ولی مع الکوفه البصره الی البصره و استخلف علی الکوفه عمرو بن حريث. و فيها غزا محمد بن مروان الصائفه، فهزم الروم و قيل: انه کان فی هذه السنه وقعه عثمان بن الوليد بالروم فی ناحيه أرمينيه و هو فی اربعه آلاف و الروم فی ستين ألفا، فهزمهم و اکثر القتل فيهم. و اقام الحج فی هذه السنه للناس الحجاج بن يوسف و هو علی مکه و اليمن و اليمامه، و علی الکوفه و البصره- فی قول الواقدی- بشر بن مروان، و فی قول غيره علی الکوفه بشر بن مروان، و علی البصره خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و علی قضاء الکوفه شريح بن الحارث، و علی قضاء البصره هشام ابن هبيره، و علی خراسان بکير بن وشاح

ثم دخلت

سنه اربع و سبعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليله قال ابو جعفر: فمما كان فيها من ذلك عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن المدينه، و استعماله عليها الحجاج بن يوسف، فقدمها-فيما ذكر-فأقام بها شهرا ثم خرج معتمرا. و فيها كان-فيما ذكر-نقض الحجاج بن يوسف بنيان الكعبه الذى كان ابن الزبير بناه، و كان إذ بناه ادخل فى الكعبه الحجر، و جعل لها بابين، فأعادها الحجاج على بنائها الاول فى هذه السنه، ثم انصرف الى المدينه فى صفر، فأقام بها ثلاثه اشهر يتعبث باهل المدينه و يتعنتهم، و بنى بها مسجدا فى بنى سلمه، فهو ينسب اليه. و استخف فيها باصحاب رسول الله ص، فختم فى أعناقهم، فذكر محمد بن عمران بن ابى ذئب، حدثه عمن راى جابر بن عبد الله مختوما فى يده. و عن ابن ابى ذئب، عن إسحاق بن يزيد، ٣ انه راى انس بن مالك مختوما فى عنقه، يريد ان يذله بذلك. قال ابن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن ابيه، قال: رايت الحجاج ارسل الى سهل بن سعد فدعاه، فقال: ما منعك ان تنصر امير المؤمنين عثمان بن عفان! قال: قد فعلت قال: كذبت، ثم امر به فختم فى عنقه برصاص. و فيها استقضى عبد الملك أبا ادريس الخولانى- فيما ذكر الواقدى. و فى هذه السنه شخص فى قول بعضهم بشر بن مروان من الكوفه الى البصره واليا عليها.

ذكر الخبر عن حرب المهلب للازارقه

و فى هذه السنه ولى المهلب حرب الازارقه من قبل عبد الملك

ذکر الخبر عن امره و امرهم فیها: و لما صار بشر بالبصره کتب عبد الملک الیه-فیما ذکر هشام عن ابی مخنف، عن یونس بن ابی إسحاق، عن ابیه: اما بعد، فابعث المهلب فی اهل مصره الی الازارقه، و لینتخب من اهل مصره وجوههم و فرسانهم و اولی الفضل و التجربه منهم، فانه اعرف بهم، و خله و رایه فی الحرب، فانی اوثق شیء بتجربته و نصیحته للمسلمین، و ابعث من اهل الکوفه بعثا کثیفا، و ابعث علیهم رجلا معروفا شریفا، حسیبا صلیبا، یعرف بالباس و النجده و التجربه للحرب، ثم انهض الیهم اهل المصرین فلیتبعوهم ای وجه ما توجهوا حتی یبیدهم الله و یستأصلهم و السلام علیک. فدعا بشر المهلب فاقراه الکتاب، و امره ان ینتخب من شاء، فبعث بجدیع بن سعید بن قبیصه بن سراق الأزدی- و هو خال یزید ابنه- فأمره ان یاتی الدیوان فینتخب الناس، و شق علی بشر ان امره المهلب جاءت من قبل عبد الملک، فلا یستطیع ان یبعث غیره، فاوغرت صدره علیه حتی کأنه کان له الیه ذنب و دعا بشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنف فبعثه علی اهل الکوفه، و امره ان ینتخب فرسان الناس و وجوههم و اولی الفضل منهم و النجده. قال ابو مخنف: فحدثنی اشیاخ الحی، عن عبد الرحمن بن مخنف قال: دعانی بشر بن مروان فقال لی: انک قد عرفت منزلتک منی، و اثرتک عندی، و قد رایت ان اولیک هذا الجیش للذی عرفت من جزئک و غنائک و شرفک و بأسک، فکن عند احسن ظنی بک انظر هذا الکذا کذا-یقع فی المهلب- فاستبد علیه بالأمر، و لا تقبلن له مشوره و لا رایا، و تنقصه و قصر به. قال: فترک ان یوصینی بالجند، و قتال العدو، و النظر لأهل

الاسلام، و اقبل یغرینی بابن عمی کأنی من السفهاء او ممن یستصبی و یستجهل، ما رایت شیخا مثلی فی مثل هیئتی و منزلتی طمع منه فی مثل ما طمع فیه هذا الغلام منی، شب عمرو عن الطوق. قال: و لما رای انی لست بالنشیط الی جوابه قال لی: مالک؟ قلت: اصلحک الله! و هل یسعنی الا انفاذ امرک فی کل ما احببت و کرهت! قال: امض راشدا قال: فودعته و خرجت من عنده، و خرج المهلب باهل البصره حتی نزل رام مهرمز فلقی بها الخوارج، فخندق علیه، و اقبل عبد الرحمن بن مخنف باهل الکوفه علی ربع اهل المدینه معه بشر بن جریر، و علی ربع تمیم و همدان محمد بن عبد الرحمن بن سعید بن قیس، و علی ربع کنده و ربیعه إسحاق بن محمد بن الاشعث، و علی ربع مذحج، و اسد زحر بن قیس فاقبل عبد الرحمن حتی نزل من المهلب علی میل او میل و نصف حیث تراءی العسکران برام مهرمز، فلم یلبث الناس الا عشرا حتی أتاهم نعی بشر بن مروان، و توفی بالبصره، فارفض ناس کثیر من اهل البصره و اهل الکوفه، و استخلف بشر خالد بن عبد الله ابن اسید، و کان خلیفته علی الکوفه عمرو بن حریث، و کان الذین انصرفوا من اهل الکوفه زحر بن قیس و إسحاق بن محمد بن الاشعث و محمد بن ابن عبد الرحمن بن سعید بن قیس، فبعث عبد الرحمن بن مخنف ابنه جعفرا فی آثارهم، فرد إسحاق و محمدا، و فاته زحر بن قیس، فحبسهما یومین، ثم أخذ علیهما الا یفارقاه، فلم یلبثا الا یوما حتی انصرفا، فأخذا غیر الطریق، و طلبا فلم یحلقا، و اقبلا حتی لحقا زحر بن قیس بالاهواز، فاجتمع بها ناس کثیر ممن یرید البصره، فبلغ ذلک خالد بن عبد الله، فکتب الی الناس کتابا و بعث رسولا یضرب وجوه الناس و یردهم، فقدم بکتابه مولی له، فقرا الکتاب علی الناس، و قد جمعوا له:

بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن عبد الله، الى من بلغه کتابی هذا من المؤمنین و المسلمین سلام علیکم، فانی احمد إلیکم الله الذی لا اله الا هو اما بعد، فان الله کتب علی عباده الجهاد، و فرض طاعه ولاه الأمر، فمن جاهد فإنما یجاهد لنفسه، و من ترک الجهاد فی الله کان الله عنه اغنی، و من عصی ولاه الأمر و القوام بالحق اسخط الله علیه، و کان قد استحق العقوبه فی بشره، و عرض نفسه لاستفاءه ماله و إلقاء عطائه، و التسییر الی ابعد الارض و شر البلدان ایها المسلمون، اعلموا علی من اجترأتم و من عصیتم! انه عبد الملک بن مروان امیر المؤمنین، الذی لیست فیه غمیزه، و لا لأهل المعصیه عنده رخصه، سوطه علی من عصی، و علی من خالف سیفه، فلا تجعلوا علی انفسکم سبیلا، فانی لم آلکم نصیحه عباد الله، ارجعوا الی مکتبکم و طاعه خلیفتکم، و لا ترجعوا عاصین مخالفین فیأتیکم ما تکرهون اقسم بالله لا اثقف عاصیا بعد کتابی هذا الا قتلته ان شاء الله. و السلام علیکم و رحمه الله و أخذ کلما قرأ علیهم سطرا او سطرین قال له زحر: اوجز، فیقول له مولی خالد: و الله انی لاسمع کلام رجل ما یرید ان یفهم ما یسمع اشهد لا یعیج، بشیء مما فی هذا الکتاب فقال له: اقرا ایها العبد الأحمر ما امرت به، ثم ارجع الی اهلک، فإنک لا تدری ما فی أنفسنا فلما فرغ من قراءته لم یلتفت الناس الی ما فی کتابه، و اقبل زحر و إسحاق بن محمد و محمد بن عبد الرحمن حتی نزلوا قریه لال الاشعث الی جانب الکوفه، و کتبوا الی عمرو بن حریث: اما بعد، فان الناس لما بلغهم وفاه الأمیر رحمه الله علیه تفرقوا فلم یبق معنا احد، فأقبلنا الی الأمیر والی مصرنا، و أحببنا الا ندخل الکوفه الا باذن الأمیر و علمه

فكتب اليهم: اما بعد، فإنكم تركتم مكتبكم و اقبلتم عاصين مخالفين، فليس لكم عندنا اذن و لا أمان. فلما أتاهم ذلك انتظروا حتى إذا كان الليل دخلوا الى رحالهم، فلم يزالوا مقيمين حتى قدم الحجاج بن يوسف .

عزل بكير بن وشاح عن خراسان و ولايه اميه بن عبد الله عليها

و فى هذه السنه عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن خراسان و ولاها اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد. ذكر الخبر عن سبب عزل بكير و ولايه اميه: و كانت ولايه بكير بن وشاح خراسان الى حين قدم اميه عليها واليا سنتين فى قول ابى الحسن، و ذلك ان ابن خازم قتل سنه ثلاث و سبعين و قدم اميه سنه اربع و سبعين. و كان سبب عزل بكير عن خراسان ان بحيرا- فيما ذكر على عن المفضل- حبسه بكير بن وشاح لما كان منه فيما ذكرت فى راس ابن خازم حين قتله، فلم يزل محبوسا عنده حتى استعمل عبد الملك اميه بن عبد الله ابن خالد بن اسيد، فلما بلغ ذلك بكيرا ارسل الى بحير ليصالحه، فأبى عليه و قال: ظن بكير ان خراسان تبقى له فى الجماعه! فمشت السفراء بينهم، فأبى بحير، فدخل عليه ضرار بن حصين الضبى، فقال: الا أراك مائقا! يرسل إليك ابن عمك يعتذر إليك و أنت اسيره، و المشرفى فى يده- و لو قتلك ما حبقت فيك عنز-و لا تقبل منه! ما أنت بموفق اقبل الصلح، و اخرج و أنت على امرك فقبل مشورته، و صالح بكيرا، فأرسل اليه بكير بأربعين ألفا، و أخذ على بحير الا يقاتله و كانت تميم قد اختلفت بخراسان، فصارت مقاعس و البطون يتعصبون له، فخاف اهل خراسان ان تعود الحرب و تفسد البلاد، و يقهرهم عدوهم من المشركين، فكتبوا الى

عبد الملک بن مروان: ان خراسان لا تصلح بعد الفتنه الا على رجل من قريش لا يحسدونه و لا يتعصبون عليه، فقال عبد الملک: خراسان ثغر المشرق، و قد كان به من الشر ما كان، و عليه هذا التميمى، و قد تعصب الناس و خافوا ان يصيروا الى ما كانوا عليه، فيهلک الثغر و من فيه، و قد سألوا ان اولى امرهم رجلا من قريش فيسمعوا له و يطيعوا، فقال اميه بن عبد الله: يا امير المؤمنين، تداركهم برجل منک، قال: لو لا انحيازک عن ابى فديک كنت ذلک الرجل قال: يا امير المؤمنين، و الله ما انحزت حتى لم أجد مقاتلا، و خذلنى الناس، فرايت ان انحيازى الى فئه افضل من تعريضى عصبه بقيت من المسلمين للهلكه، و قد علم ذلک مرار بن عبد الرحمن بن ابى بكره، و كتب إليک خالد بن عبد الله بما بلغه من عذرى- قال: و كان خالد كتب اليه بعذره، و يخبره ان الناس قد خذلوه-فقال مرار: صدق اميه يا امير المؤمنين، لقد صبر حتى لم يجد مقاتلا، و خذله الناس. فولاه خراسان، و كان عبد الملک يحب اميه، و يقول: نتيجتى، اى لدتى، فقال الناس: ما رأينا أحدا عوض من هزيمه ما عوض اميه، فر من ابى فديک فاستعمل على خراسان، فقال رجل من بكر بن وائل فى محبس بكير بن وشاح: اتتک العيس تنفخ فى براها تكشف عن مناكبها القطوع

كان مواقع الأكوار منها حمام كنائس بقع وقوع

بابيض من اميه مضرحى كان جبينه سيف صنيع

و بحير يومئذ بالسنج يسال عن مسير اميه، فلما بلغه انه قد قارب ابرشهر قال الرجل من عجم اهل مرو يقال له رزين-او زرير: دلنى

على طريق قريب لألقى الأمير قبل قدومه، و لك كذا و كذا، و اجزل لك العطيه، و كان عالما بالطريق، فخرج به فسار من السنج الى ارض سرخس فى ليله، ثم مضى به الى نيسابور فوافى اميه حين قدم ابرشهر، فلقيه فاخبره عن خراسان و ما يصلح أهلها و تحسن به طاعتهم، و يخف على الوالى مئونتهم، و رفع على بكير اموالا أصابها، و حذره غدره. قال: و سار معه حتى قدم مرو، و كان اميه سيدا كريما، فلم يعرض لبكير و لا لعماله، و عرض عليه ان يوليه شرطته، فأبى بكير، فولاها بحير بن ورقاء، فلام بكيرا رجال من قومه، فقالوا: أبيت ان تلى، فولى بحيرا و قد عرفت ما بينكما! قال: كنت أمس والى خراسان تحمل الحراب بين يدى، فأصير اليوم على الشرطه احمل الحربه! و قال اميه لبكير: اختر ما شئت من عمل خراسان، قال: طخارستان، قال: هى لك قال: فتجهز بكير و انفق مالا كثيرا، فقال بحير لاميه: ان اتى بكير طخارستان خلعك، فلم يزل يحذره حتى حذر، فأمره بالمقام عنده

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه الحجاج بن يوسف و كان ولى قضاء المدينه عبد الله بن قيس بن مخرمه قبل شخوصه الى المدينه كذلك، ذكر ذلك عن محمد بن عمر. و كان على المدينه و مكه الحجاج بن يوسف، و على الكوفه و البصره بشر بن مروان، و على خراسان اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على قضاء الكوفه شريح بن الحارث، و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و قد ذكر ان عبد الملك بن مروان اعتمر فى هذه السنه، و لا نعلم صحه ذلك.

ثم دخلت

سنه خمس و سبعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه محمد بن مروان الصائفه حين خرجت الروم من قبل مرعش. و في هذه السنه ولى عبد الملك يحيى بن الحكم بن ابى العاص المدينه. و في هذه السنه ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان و سجستان. سنه ۷۵

ولايه الحجاج على الكوفه و خطبته في أهلها

و فيها قدم الحجاج الكوفه فحدثنى ابو زيد، قال: حدثنى محمد ابن يحيى ابو غسان، عن عبد الله بن ابى عبيده بن محمد بن عمار ابن ياسر، قال: خرج الحجاج بن يوسف من المدينه حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولايه العراق بعد وفاه بشر بن مروان في اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفه حين انتشر النهار فجاءه، و قد كان بشر بعث المهلب الى الحروريه، فبدا بالمسجد فدخله، ثم صعد المنبر و هو متلثم بعمامه خر حمراء، فقال: على بالناس، فحسبوه و اصحابه خارجه، فهموا به، حتى إذا اجتمع اليه الناس قام فكشف عن وجهه و قال: انا ابن جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفونى

اما و الله انی لأحمل الشر محمله، و اخذوه بنعله، و أجزیه بمثله، و انی لأری رءوسا قد اینعت و حان قطافها، و انی لانظر الی الدماء بین العمائم و اللحی. قد شمرت عن ساقها تشمیرا.

هذا أوان الشد فاشتدی زیم قد لفها اللیل بسواق حطم

لیس براعی ابل و لا غنم و لا بجزار علی ظهر و ضم

قد لفها اللیل بعصلبی اروع خراج من الدوی مهاجر لیس بأعرابی.

و انی و الله یا اهل العراق ما اغمز کتغماز التین، و لا یقعقع لی بالشنان و لقد فررت عن ذکاء، و جریت الی الغایه القصوی ان امیر المؤمنین، عبد الملک نشر کنانته ثم عجم عیدانها فوجدنی امرها عودا، و أصلبها مکسرا، فوجهنی إلیکم، فإنکم طالما أوضعتم فی الفتن، و سننتم سنن الغی اما و الله لالحونکم لحو العود، و لأعصبنکم عصب السلمه،

و لأضربنكم ضرب غرائب الإبل انى و الله لا اعد الا وفيت، و لا اخلق الا فريت فإياى و هذه الجماعات و قيلا و قالا، و ما يقول، و فيم أنتم و ذاک؟ و الله لتسقيمن على سبل الحق اولاد عن لکل رجل منکم شغلا فی جسده من وجدت بعد ثالثه من بعث المهلب سفکت دمه، و انهبت ماله. ثم دخل منزله و لم يزد على ذلک. قال: و يقال: انه لما طال سکوته تناول محمد بن عمير حصى فاراد ان يحصبه بها، و قال: قاتله الله! ما اعياه و ادمه! و الله انى لاحسب خبره کروائه فلما تکلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده و لا يعقل به، و ان الحجاج قال فی خطبته: شاهت الوجوه! ان الله ضرب « مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اَللَّهِ، فَأَذَاقَهَا اَللَّهُ لِبَاسَ اَلْجُوعِ وَ اَلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ » ، و أنتم أولئک و اشباه أولئک، فاستوثقوا و استقيموا فو الله لاذيقنکم الهوان حتى تدروا، و لأعصبنکم عصب السلمه حتى تنقادوا، اقسم بالله لتقبلن على الإنصاف، و لتدعن الارجاف، و کان و کان، و أخبرنى فلان عن فلان، و الهبر و ما الهبر! او لاهبرنکم ؟۸۶۶ بالسيف هبرا يدع النساء ايامى، و الولدان يتامى، و حتى تمشوا السمهى، و تقلعوا عن هاوها إياى و هذه الزرافات، لا يرکبن الرجل منکم الا وحده الا انه لوساغ لأهل المعصيه معصيتهم ما جبى فیء و لا قوتل عدو، و لعطلت الثغور، و لو لا انهم يغزون کرها ما غزوا طوعا، و قد بلغنى رفضکم المهلب، و إقبالکم على مصرکم عصاه مخالفين، و انى اقسم لکم بالله لا أجد أحدا بعد ثالثه الا ضربت عنقه

ثم دعـا العرفـاء فقـال: ألحقوا الناس بالمهلب، و أتونى بالبراءات بموافاتهم و لا تغلقن أبواب الجسـر ليلا و لا نهارا حتى تنقضـى هذه المده. تفسـير الخطبه: قوله: انا ابن جلا، فابن جلا الصـبح لأنه يجلو الظلمه و الثنايا: ما صـغر من الجبال و نتأ و اينع الثمر: بلغ إدراكه. و قوله: فاشـتدى زيم، فهى اسم للحرب و الحطم: الذى يحطم كل شـىء يمر به و الوضم: ما وقى به اللحم من الارض و العصـلبى: الشديـد و الـدويه: الارض الفضاء التى يسـمع فيها دوى اخفاف الإبل. و الاعلاط: الإبل التى لا أرسان عليها، انشـد ابو زيد الأصمعى: و اعرورت العلط العرضى تركضه أم الفوارس بالديداء و الربعه

و الشنان، جمع شنه: القربه الباليه اليابسه، قال الشاعر: كأنك من جمال بنى اقيش يقعقع خلف رجليه بشن

و قوله: فعجم عيدانها، اى عضها، و العجم بفتح الجيم: حب الزبيب، قال الأعشى: و ملفوظها كلقيط العجم.

و قوله: امرهـا عودا، اى أصـلبها، يقـال: حبـل ممر، إذا كـان شديـد الفتـل و قوله: لأعصـبنكم عصب السـلمه، فـالعصب القطع، و السـلمه، شجره من العضاه و قوله: لا اخلق الا فريت، فالخلق: التقدير، قال الله تعالى: « مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ » ، اى مقدره و غير مقدره، يعنى ما يتم و ما يكون سقطا، قال الكميت يصف قربه: لم تجشم الخالقات فريتها و لم يفض من نطاقها السرب

و انمـا وصف حواصل الطير، يقول: ليست كهـذه و صـخره خلقاء، اى ملساء، قال الشاعر: و بهو هواء فوق مور كأنه من الصـخره الخلقاء زحلوق ملعب

و يقال: فريت الأديم إذا اصـلحته، و افريت، بالألف إذا أنت افسدته و السـمهى: الباطل، قال ابو عمرو الشيبانى: و اصله ما تسميه العـامه مخـاط الشـيطان، و هو لعـاب الشـمس عنـد الظهيره، قال ابو النجم العجلى: و ذاب للشـمس لعاب فنزل و قام ميزان الزمان فاعتدل

و الزرافات: الجماعات تم التفسـير. قال ابو جعفر: قال عمر: فحـدثنى محمـد بن يحيى، عن عبـد الله بن ابى عبيـده، قال: فلما كان اليوم الثـالث سـمع تكـبيرا فى السوق، فخرج حـتى جلس على المنبر، فقـال: يـا اهـل العراق و اهـل الشـقاق و النفـاق، و مسـاوئ الأخلاق، انى سـمعت تكبيرا ليس بالتكبير الـذى يراد الله به فى الترغيب، و لكنه التكبير الـذى يراد به الترهيب، و قـد عرفت انها عجـاجه تحتهـا قصف يـا بنى اللكيعه و عبيـد العصا، و أبناء الايامى، الا يربع رجل منكم على ظلعه، و يحسن حقن دمه، و يبصـر موضع قـدمه! فاقسم بالله لأوشك ان اوقع بكم وقعه تكون نكالا لما قبلها، و أدبا لما بعدها. قوله: تحتها قصف، فهو شده الريح و اللكعـاء: الورهاء، و هى الحمقاء من الإماء و الظلع: الضـعف و الوهن من شـده السـير و قوله: تهوى هوى سابق الغطاط، فالغطاط بضم الغين: ضرب من الطير. قال الأصمعى: الغطاط بفتح الغين: ضرب من الطير، و انشد الحسان ابن ثابت:

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن الغطاط المقبل

بفتح الغين قال: و الغطاط بضم الغين: اختلاط الضوء بالظلمه من آخر الليل، قال الراجز: قام الى ادماء فى الغطاط يمشى بمثل قائم الفسطاط

تم التفسير. قال: فقام اليه عمير بن ضابئ التميمى ثم الحنظلى فقال: اصلح الله الأمير! انا فى هذا البعث، و انا شيخ كبير عليل، و هذا ابنى، و هو أشب منى، قال: و من أنت؟ قال: عمير بن ضابئ التميمى، قال: ا سمعت كلامنا بالأمس؟ قال: نعم، قال: ا لست الذى غزا امير المؤمنين عثمان؟ قال: بلى، قال: و ما حملك على ذلك؟ قال: كان حبس ابى، و كان شيخا كبيرا، قال: او ليس يقول: هممت و لم افعل و كدت و ليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله

انى لاحسب فى قتلك صلاح المصرين، قم اليه يا حرسى فاضرب عنقه، فقام اليه رجل فضرب عنقه، و انهب ماله. و يقال: ان عنبسه بن سعيد قال للحجاج: ا تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا احد قتله امير المؤمنين عثمان، فقال الحجاج: يا عدو الله، ا فلا الى امير المؤمنين بعثت بديلا! ثم امر بضرب عنقه، و امر مناديا فنادى: الا ان عمير بن ضابئ اتى بعد ثالثه، و قد كان سمع النداء، فأمرنا بقتله الا فان ذمه الله بريئه ممن بات الليله من جند المهلب. فخرج الناس فازدحموا على الجسر، و خرجت العرفاء الى المهلب و هو برامهرمز فأخذوا كتبه بالموافاه، فقال المهلب: قدم العراق اليوم رجل ذكر: اليوم قوتل العدو. قال ابن ابى عبيده فى حديثه: فعبر الجسر تلك الليله اربعه آلاف من مذحج، فقال المهلب: قدم العراق رجل ذكر

قال عمر عن ابى الحسن، قال: لما قرأ عليهم كتاب عبد الملك قال القارئ: اما بعد، سلام عليكم فانى احمد إليكم الله فقال له: اقطع، يا عبيد العصا، ا يسلم عليكم امير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام! هذا ادب ابن نهيه، اما و الله لأؤدبنكم غير هذا الأدب، ابدا بالكتاب، فلما بلغ الى قوله: اما بعد، سلام عليكم، لم يبق منهم احد الا قال: و على امير المؤمنين السلام و رحمه الله قال عمر: حدثنى عبد الملك بن شيبان بن عبد الملك بن مسمع، قال: حدثنى عمرو بن سعيد، قال: لما قدم الحجاج الكوفه خطبهم فقال: انكم قد اخللتم بعسكر المهلب، فلا يصبحن بعد ثالثه من جنده احد، فلما كان بعد ثالثه اتى رجل يستدمى، فقال: من بك؟ قال: عمير بن ضابئ البرجمى، امرته بالخروج الى معسكره فضربنى- و كذب عليه فأرسل الحجاج الى عمير بن ضابئ، فاتى به شيخا كبيرا، فقال له: ما خلفك عن معسكرك؟ قال: انا شيخ كبير لا حراك بى، فأرسلت ابنى بديلا فهو اجلد منى جلدا، و احدث منى سنا، فسل عما اقول لك، فان كنت صادقا و الا فعاقبنى قال: فقال عنبسه بن سعيد: هذا الذى اتى عثمان قتيلا، فلطم وجهه و وثب عليه فكسر ضلعين من أضلاعه، فامر به الحجاج فضربت عنقه، قال عمرو بن سعيد: فو الله. انى لاسير بين الكوفه و الحيره إذ سمعت رجزا مضريا، فعدلت اليهم فقلت: ما الخبر؟ فقالوا: قدم علينا رجل من شر احياء العرب من هذا الحى من ثمود، اسقف الساقين، ممسوح الجاعرتين اخفش العينين، فقدم سيد الحى عمير بن ضابئ فضرب عنقه

و لما قتل الحجاج عمير بن ضابئ لقى ابراهيم بن عامر احد بنى غاضره من بنى اسد عبد الله بن الزبير فى السوق فسأله عن الخبر، فقال ابن الزبير: اقول لإبراهيم لما لقيته ارى الأمر امسى منصبا متشعبا

تجهز و اسرع و الحق الجيش لا ارى سوى الجيش الا فى المهالك مذهبا

تخير فاما ان تزور ابن ضابئ عميرا و اما ان تزور المهلبا

هما خطتا كره نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبا

فحال و لو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق او هى اقربا

فكائن ترى من مكره العدو مسمن تحمم حنو السرج حتى تحنبا

و كان قدوم الحجاج الكوفه- فيما قيل-فى شهر رمضان من هذه السنه، فوجه الحكم بن أيوب الثقفى، على البصره أميرا، و امره ان يشتد على خالد بن عبد الله، فلما بلغ خالدا الخبر خرج من البصره قبل ان يدخلها الحكم، فنزل الجلحاء و شيعه اهل البصره، فلم يبرح مصلاه حتى قسم فيهم الف الف و حج بالناس فى هذه السنه عبد الملك بن مروان، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و وفد يحيى بن الحكم فى هذه السنه على عبد الملك بن مروان، و استخلف على عمله بالمدينه ابان بن عثمان، و امر عبد الملك يحيى بن الحكم ان يقر على عمله على ما كان عليه بالمدينه و على الكوفه و البصره الحجاج بن يوسف و على خراسان

ص:٢٠٩

اميه بن عبـد الله و على قضاء الكوفه شـريح، و على قضاء البصـره زراره ابن اوفى. و فى هذه السـنه خرج الحجاج من الكوفه الى البصره، و استخلف على الكوفه أبا يعفور عروه بن المغيره بن شعبه، فلم يزل عليها حتى رجع إليها بعد وقعه رستقباذ.

ذكر الخبر عن ثوره الناس بالحجاج بالبصره

و فى هذه السـنه ثار الناس بالحجاج بالبصره. ذكر الخبر عن سبب و ثوبهم به: ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن ابى زهير العبسى، قال: خرج الحجاج بن يوسف من الكوفه بعـد ما قـدمها، و قتل ابن ضابئ من فوره ذلك حتى قدم البصـره، فقام فيها بخطبه مثل الـذى قام بها فى اهل الكوفه، و توعـدهم مثل وعيـده إياهم، فاتى برجل من بنى يشـكر فقيل: هذا عاص، فقال: ان بى فتقا، و قد رآه بشـر فعذرنى، و هذا عطائى مردود فى بيت المال، فلم يقبل منه و قتله، ففزع لذلك اهل البصـره، فخرجوا حتى تداكئوا على العـارض بقنطره رامهرمز، فقال المهلب: جاء الناس رجل ذكر. و خرج الحجاج حتى نزل رسـتقباذ فى أول شـعبان سـنه خمس و سبعين فثـار النـاس بالحجـاج، عليهم عبـد الله بن الجـارود، فقتل عبـد الله بن الجارود، و بعث بثمانيه عشـر راسا فنصـبت برامهرمز للناس، فاشـتدت ظهور المسلمين، و ساء ذلك الخوارج، و قد كانوا رجوا ان يكون من الناس فرقه و اختلاف، فانصرف الحجاج الى البصره. و كان سبب امر عبد الله بن الجارود ان الحجاج لما ندب الناس الى

اللحاق بالمهلب بالبصره فشخصوا سار الحجاج حتى نزل رستقباذ قريبا من دستوى فى آخر شعبان و معه وجوه اهل البصره، و كان بينه و بين المهلب ثمانيه عشر فرسخا، فقام فى الناس، فقال: ان الزياده التى زادكم ابن الزبير فى اعطياتكم زياده فاسق منافق، و لست أجيزها فقام اليه عبد الله بن الجارود العبدى فقال: انها ليست بزياده فاسق منافق، و لكنها زياده امير المؤمنين عبد الملك قد أثبتها لنا فكذبه و توعده، فخرج ابن الجارود على الحجاج و تابعه وجوه الناس، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل ابن الجارود و جماعه من اصحابه، و بعث برأسه و رءوس عشره من اصحابه الى المهلب، و انصرف الى البصره، و كتب الى المهلب و الى عبد الرحمن ابن مخنف: اما بعد، إذا أتاكم كتابى هذا فناهضوا الخوارج، و السلام .

نفى المهلب و ابن مخنف الازارقه عن رامهرمز

و فى هذه السنه نفى المهلب و ابن مخنف الازارقه عن رامهرمز. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امرهم فى هذه السنه: ذكر هشام عن ابى مخنف، عن ابى زهير العبسى، قال: ناهض المهلب و ابن مخنف الازارقه برامهرمز بكتاب الحجاج إليهما لعشر بقين من شعبان يوم الاثنين سنه خمس و سبعين، فاجلوهم عن رامهرمز من غير قتال شديد، و لكنهم زحفوا اليهم حتى ازالوهم، و خرج القوم كأنهم على حاميه، حتى نزلوا سابور بأرض منها يقال لها كازرون، و سار المهلب و عبد الرحمن بن مخنف حتى نزلوا بهم فى أول رمضان، فخندق المهلب عليه، فذكر اهل البصره ان المهلب قال لعبد الرحمن بن مخنف: ان رايت ان تخندق عليك فافعل، و ان اصحاب عبد الرحمن أبوا عليه و قالوا: انما خندقنا سيوفنا و ان الخوارج زحفوا الى المهلب ليلا ليبيتوه، فوجدوه قد أخذ حذره، فمالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه لم يخندق،

فقاتلوه، فانهزم عنه اصحابه، فنزل فقاتل فی اناس من اصحابه فقتل، و قتلوا حوله، فقال شاعرهم: لمن العسكر المكلل بالصرعی فهم بين ميت و قتيل

فتراهم تسفی الرياح عليهم حاصب الرمل بعد جر الذيول

و اما اهل الكوفه فإنهم ذكروا ان كتاب الحجاج بن يوسف اتی المهلب و عبد الرحمن بن مخنف، ان ناهضا الخوارج حين يأتيكما كتابی فناهضاهم يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان سنه خمس و سبعين و اقتتلوا قتالا شديدا لم يكن بينهم فيما مضی قتال كان أشد منه، و ذلک بعد الظهر، فمالت الخوارج بحدها علی المهلب بن ابی صفره فاضطروه الی عسكره، فسرح الی عبد الرحمن رجالا من صلحاء الناس، فاتوه، فقالوا: ان المهلب يقول لک: انما عدونا واحد، و قد تری ما قد لقی المسلمون، فامد اخوانک يرحمک الله فاخذ يمده بالخيل بعد الخيل، و الرجال بعد الرجال، فلما كان بعد العصر و رات الخوارج ما يجیء من عسكر عبد الرحمن من الخيل و الرجال الی عسكر المهلب ظنوا انه قد خف اصحابه، فجعلوا خمس كتائب او ستا تجاه عسكر المهلب، و انصرفوا بحدهم و جمعهم الی عبد الرحمن بن مخنف، فلما رآهم قد صمدوا له نزل و نزل معه القراء، عليهم ابو الأحوص صاحب عبد الله بن مسعود، و خزيمه بن نصر ابو نصر ابن خزيمه العبسی الذی قتل مع زيد بن علی و صلب معه بالكوفه، و نزل معه من خاصه قومه احد و سبعون رجلا، و حملت عليهم الخوارج فقاتلتهم قتالا شديدا ثم ان الناس انكشفوا عنه، فبقی فی عصابه من اهل الصبر ثبتوا معه، و كان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه الی المهلب، فنادی فی الناس ليتبعوه الی ابيه، فلم يتبعه الا ناس قليل، فجاء حتی إذا دنا من ابيه حالت الخوارج بينه و بين ابيه، فقاتل حتی ارتثته الخوارج، و قاتل عبد الرحمن بن مخنف و من معه علی تل مشرف حتی ذهب نحو من ثلثی الليل، ثم قتل فی تلک العصابه، فلما أصبحوا جاء المهلب حتی

أتاه، فدفنه و صلى عليه، و كتب بمصابه الى الحجاج، فكتب بذلك الحجاج الى عبد الملك بن مروان، فنعى عبد الرحمن بمنى، و ذم اهل الكوفه، و بعث الحجاج على عسكر عبد الرحمن بن مخنف عتاب بن ورقاء، و امره إذا ضمتهما الحرب ان يسمع للمهلب و يطيع، فساءه ذلك، فلم يجد بدا من طاعه الحجاج و لم يقدر على مراجعته، فجاء حتى اقام فى ذلك العسكر، و قاتل الخوارج و امره الى المهلب، و هو فى ذلك يقضى أموره، و لا يكاد يستشير المهلب فى شىء فلما راى ذلك المهلب اصطنع رجالا من اهل الكوفه فيهم بسطام بن مصقله بن هبيره، فأغراهم بعتاب. قال ابو مخنف عن يوسف بن يزيد: ان عتابا اتى المهلب يسأله ان يرزق اصحابه، فاجلسه المهلب معه على مجلسه، قال: فسأله ان يرزق اصحابه سؤالا فيه غلظه و تجهم، قال: فقال له المهلب: و انك لها هنا يابن اللخناء! فبنو تميم يزعمون انه رد عليه، و اما يوسف بن يزيد و غيره فيزعمون انه قال: و الله انها لمعمه مخوله، و لوددت ان الله فرق بينى و بينك قال: فجرى بينهما الكلام حتى ذهب المهلب ليرفع القضيب عليه، فوثب عليه ابنه المغيره، فقبض على القضيب و قال: اصلح الله الأمير! شيخ من اشياخ العرب، و شريف من اشرافهم، ان سمعت منه بعض ما تكرهه فاحتمله له، فانه لذلك منك اهل، ففعل و قام عتاب فرجع من عنده، و استقبله بسطام بن مصقله يشتمه، و يقع فيه. فلما راى ذلك كتب الى الحجاج يشكو اليه المهلب و يخبره انه قد اغرى به سفهاء اهل المصر، و يسأله ان يضمه اليه، فوافق ذلك من الحجاج حاجه اليه فيما لقى اشراف الكوفه من شبيب، فبعث اليه ان اقدم و اترك امر ذلك الجيش الى المهلب، فبعث المهلب عليه حبيب بن المهلب. و قال حميد بن مسلم يرثى عبد الرحمن بن مخنف: ان يقتلوك أبا حكيم غدوه فلقد تشد و تقتل الأبطالا

او يثكلونا سيدا لمسود سمح الخليقه ماجدا مفضالا

فلمثل قتلك هد قومك كلهم من كان يحمل عنهم الاثقالا

من كان يكشف غرمهم و قتالهم يوما إذا كان القتال نزالا!

اقسمت ما نيلت مقاتل نفسه حتى تدرع من دم سربالا

و تناجز الابطال تحت لوائه بالمشرفيه فى الأكف نصالا

يوما طويلا ثم آخر ليلهم حين استبانوا فى السماء هلالا

و تكشفت عنه الصفوف و خيله فهناك نالته الرماح فمالا

و قال سراقه بن مرداس البارقى: أ عينى جودا بالدموع السواكب و كونا كواهى شنه مع راكب

على الأزد لما ان اصيب سراتهم فنوحا لعيش بعد ذلك خائب

نرجى الخلود بعدهم و تعوقنا عوائق موت او قراع الكتائب

و كنا بخير قبل قتل ابن مخنف و كل امرئ يوما لبعض المذاهب

امار دموع الشيب من اهل مصره و عجل فى الشبان شيب الذوائب

و قاتل حتى مات اكرم ميته و خر على خد كريم و حاجب

و ضارب عنه المارقين عصابه من الأزد تمشى بالسيوف القواضب

فلا ولدت أنثى و لا آب غائب الى اهله ان كان ليس بآيب

فيا عين بكى مخنفا و ابن مخنف و فرسان قومى قصره و أقاربى

و قال سراقه أيضا يرثى عبد الرحمن بن مخنف: ثوى سيد الازدين ازد شنوءه و ازد عمان رهن رمس بكازر

و ضارب حتى مات اكرم ميته بابيض صاف كالعقيقه باتر

و صرع حول التل تحت لوائه كرام المساعى من كرام المعاشر

قضی نحبه یوم اللقاء ابن مخنف و ادبر عنه کل الوث داثر

أمد فلم یمدد فراح مشمرا الی الله لم یذهب بأثواب غادر

و اقام المهلب بسابور یقاتلهم نحوا من سنه. و فی هـذه السـنه تحرک صالـح بن مسـرح احد بنی إمرئ القیس، و کان یری رای الصفریه و قیل: انه أول من خرج من الصفریه .

ذکر الخبر عن تحرک صالح للخروج

و ما کان منه فی هذه السنه

ذکر ان صالـح بن مسـرح احـد بنی إمرئ القیس حج سـنه خمس و سـبعین و معه شبیب بن یزید و سوید و البطین و أشـباههم و حـج فی هـذه السـنه عبد الملک بن مروان، فهم شبیب بالفتک به، و بلغه ذرء من خبرهم، فکتب الی الحجاج بعد انصـرافه یأمره بطلبهم، و کان صالح یاتی الکوفه فیقیم بها الشهر و نحوه فیلقی اصحابه لیعدهم، فنبت بصالح الکوفه لما طلبه الحجاج، فتنکبها

ثم دخلت

سنه ست و سبعين

اشاره

ذكر الكائن من الاحداث فيها فمن ذلك خروج صالح بن مسرح.

ذكر الخبر عن خروج صالح بن مسرح

و عن سبب خروجه

و كان سبب خروجه-فيما ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن عبد الله ابن علقمه، عن قبيصه بن عبد الرحمن الخثعمى- ان صالح بن مسرح التميمى كان رجلا ناسكا مخبتا مصفر الوجه، صاحب عباده، و انه كان بدارا و ارض الموصل و الجزيره له اصحاب يقرئهم القرآن و يفقههم و يقص عليهم، فكان قبيصه بن عبد الرحمن حدث أصحابنا ان قصص صالح بن مسرح عنده، و كان ممن يرى رأيهم، فسألوه ان يبعث بالكتاب اليهم، ففعل. و كان قصصه: « اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلَّذِی خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ جَعَلَ اَلظُّلُمٰاتِ وَ اَلنُّورَ ثُمَّ اَلَّذِینَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ » اللهم انا لا نعدل بك، و لا نحفد الا إليك، و لا نعبد الا إياك، لك الخلق و الأمر، و منك النفع و الضر، و إليك المصير و نشهد ان محمدا عبدك الذى اصطفيته، و رسولك الذى اخترته و ارتضيته لتبليغ رسالاتك، و نصيحه عبادك، و نشهد انه قد بلغ الرساله، و نصح للامه، و دعا الى الحق، و قام بالقسط، و نصر الدين، و جاهد المشركين، حتى توفاه الله صلى الله عليه و سلم. اوصيكم بتقوى الله و الزهد فى الدنيا، و الرغبه فى الآخره، و كثره ذكر الموت، و فراق الفاسقين، و حب المؤمنين، فان الزهاده فى الدنيا ترغب العبد فيما

عنـد الله، و تفرغ بـدنه لطاعه الله، و ان كثره ذكر الموت يخيف العبـد من ربه حتى يجار اليه، و يسـتكين له، و ان فراق الفاسـقين حق على المؤمنين، قال الله فى كتابه: « وَ لاٰ تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً وَ لاٰ تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ مٰاتُوا وَ هُمْ فٰاسِقُونَ. » و ان حب المؤمنين للسـبب الـذى تنال به كرامه الله و رحمته و جنته، جعلنا الله و إياكم من الصادقين الصابرين الا ان من نعمه الله على المؤمنين ان بعث فيهم رسولا من انفسهم، فعلمهم الكتاب و الحكمه و زكاهم و طهرهم و وفقهم فى دينهم، و كان بالمؤمنين رءوفا رحيما، حتى قبضه الله، صـلوات الله عليه، ثم ولى الأمر من بعـده التقى الصديق على الرضا من المسـلمين، فاقتدى بهديه، و اسـتن بسـنته، حتى لحق بالله-رحمه الله-و اسـتخلف عمر، فولاه الله امر هذه الرعيه، فعمل بكتاب الله، و أحيا سنه رسول الله، و لم يحنق فى الحق على جرته، و لم يخف فى الله لومه لائم، حتى لحق به رحمه الله عليه، و ولى المسـلمين من بعـده عثمان، فاستاثر بالفىء، و عطل الحدود، و جار فى الحكم، و استذل المؤمن، و عزز المجرم، فسار اليه المسلمون فقتلوه، فبرئ الله منه و رسوله و صالـح المؤمنين، و ولى امر الناس من بعده على بن ابى طالب، فلم ينشب ان حكم فى امر الله الرجال، و شك فى اهل الضـلال، و ركن و ادهن، فنحن من على و اشـياعه براء، فتيسـروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبه، و ائمه الضـلال الظلمه و للخروج من دار الفنـاء الى دار البقـاء، و اللحاق بإخواننا المؤمنين الموقنين الـذين باعوا الـدنيا بالاخره، و أنفقوا أموالهم التماس رضوان الله فى العاقبه، و لا تجزعوا من القتل فى الله، فان القتل ايسر من الموت، و الموت نازل بكم غير ما ترجم الظنون، فمفرق بينكم و بين آبائكم و أبنائكم، و حلائلكم و دنياكم، و ان اشتد لذلک كرهكم و جزعكم الا فبيعوا الله انفسكم

طائعين و أموالک تـدخلوا الجنه آمنين، و تعانقوا الحور العين، جعلنا الله و إياكم من الشاكرين الـذاكرين، الذين يهدون بالحق و به يعـدلون. قال ابو مخنف: فحـدثنى عبـد الله بن علقمه، قال: بينا اصـحاب صالـح يختلفون اليه إذ قال لهم ذات يوم: ما ادرى ما تنتظرون! حتى متى أنتم مقيمون! هـذا الجور قـد فشا، و هـذا العـدل قـد عفا، و لا تزداد هـذه الولاه على الناس الا غلوا و عتوا، و تباعدا عن الحق، و جراه على الرب، فاسـتعدوا و ابعثوا الى إخوانكم الذين يريدون من انكار الباطل و الدعاء الى الحق مثل الذى تريدون، فيأتوكم فنلتقى و ننظر فيما نحن صانعون، و فى اى وقت ان خرجنا نحن خارجون. قال: فتراسل اصحاب صالح، و تلاقوا فى ذلک، فبينا هم فى ذلک إذ قدم عليهم المحلل بن وائل اليشكرى بكتاب من شبيب الى صالح بن مسرح: اما بعد، فقد علمت انک كنت اردت الشخوص، و قد كنت دعوتنى الى ذلک فاستجبت لک، فان كان ذلک اليوم من شانک فأنت شيخ المسلمين، و لن نعـدل بـک منا أحـدا، و ان اردت تاخير ذلک اليوم أعلمتنى، فان الآجال غاديه و رائحه، و لا آمن ان تخترمنى المنيه و لما اجاهـد الظـالمين. فيا له غبنا، و يا له فضـلا متروكا! جعلنا الله و إياک ممن يريـد بعمله الله و رضوانه، و النظر الى وجهه، و مرافقه الصالحين فى دار السـلام، و السلام عليک. قال: فلما قدم على صالح المحلل بن وائل بذلک الكتاب من شبيب كتب اليه صالح: اما بعد، فقد كان كتابک و خبرک أبطأ عنى حتى اهمنى ذلک، ثم ان امرا من المسلمين نبانى بنبأ مخرجک و مقدمک، فنحمد الله على قضاء ربنا و قد قدم على رسولک بكتابک، فكل ما فيه قد فهمته، و نحن

فی جهاز و استعداد للخروج، و لم یمنعنی من الخروج الا انتظارک، فاقبل إلینا، ثم اخرج بنا متی ما احببت، فإنک ممن لا یستغنی عن رایه، و لا تقضی دونه الأمور و السلام علیک. فلما قدم علی شبیب کتابه بعث الی نفر من اصحابه فجمعهم الیه، منهم اخوه مصاد بن یزید بن نعیم، و المحلل بن وائل الیشکری، و الصقر ابن حاتم من بنی تیم بن شیبان، و ابراهیم بن حجر ابو الصقیر من بنی محلم، و الفضل بن عامر من بنی ذهل بن شیبان، ثم خرج حتی قدم علی صالح بن مسرح بدارا، فلما لقیه قال: اخرج بنا رحمک الله! فو الله ما تزداد السنه الا دروسا، و لا یزداد المجرمون الا طغیانا فبث صالح رسله فی اصحابه، و واعدهم الخروج فی هلال صفر لیله الأربعاء سنه ست و سبعین فاجتمع بعضهم الی بعض، و تهیئوا، و تیسروا للخروج فی تلک اللیله، و اجتمعوا جمیعا عنده فی تلک اللیله لمیعاده. قال ابو مخنف: فحدثنی فروه بن لقیط الأزدی، قال: و الله انی لمع شبیب بالمدائن إذ حدثنا عن مخرجهم، قال: لما هممنا بالخروج اجتمعنا الی صالح بن مسرح لیله خرج، فکان رأیی استعراض الناس لما رایت من المنکر و العدوان و الفساد فی الارض، فقمت الیه فقلت: یا امیر المؤمنین، کیف تری فی السیره فی هؤلاء الظلمه؟ ا نقتلهم قبل الدعاء، أم ندعوهم قبل القتال؟ و ساخبرک برأیی فیهم قبل ان تخبرنی فیهم برأیک، اما انا فأری ان نقتل کل من لا یری رأینا قریبا کان او بعیدا، فانا نخرج علی قوم غاوین طاغین باغین قد ترکوا امر الله، و استحوذ علیهم الشیطان فقال: لا بل ندعوهم، فلعمری لا یجیبک الا من یری رأیک و لیقاتلنک من یزری علیک، و الدعاء اقطع لحجتهم، و ابلغ فی الحجه علیهم قال: فقلت له: فکیف تری فیمن قاتلنا فظفرنا به؟ ما تقول فی دمائهم و أموالهم؟ فقال: ان قتلنا و غنمنا فلنا، و ان تجاوزنا و عفونا فموسع علینا و لنا قال: فاحسن القول و أصاب، رحمه الله علیه و علینا قال ابو مخنف: فحدثنی رجل من بنی محلم ان صالح بن مسرح

قـال لأصـحابه ليله خرج: اتقوا الله عبـاد الله، و لاـ تعجلوا الى قتال احـد من الناس الا ان يكونوا قوما يريـدونكم، و ينصـبون لكم، فإنكم انما خرجتم غضـبا لله حيث انتهكت محارمه، و عصى فى الارض، فسفكت الدماء بغير حلها، و أخذت الأموال بغير حقها، فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملوا بها، فان كل ما أنتم عاملون أنتم عنه مسؤلون، و ان عظمكم رجاله، و هـذه دواب لمحمد بن مروان فى هذا الرستاق، فابدءوا بها، فشدوا عليها، فاحملوا اراجلكم، و تقووا بها على عدوكم فخرجوا فأخذوا تلك الليله الدواب فحملوا رجالتهم عليها، و صارت رجالتها فرسانا، و أقاموا بأرض دارا ثلاث عشـره ليله، و تحصن منهم اهل دارا و اهل نصـيبين و اهـل سـنجار، و خرج صالـح ليله خرج فى مـائه و عشـرين –و قيل فى مائه و عشـره– قال: و بلغ مخرجهم محمـد بن مروان و هو يومئـذ امير الجزيره، فاسـتخف بامرهم، و بعث اليهم عـدى بن عـدى بن عميره من بنى الحارث بن معاويه بن ثور فى خمسـمائه، فقال له: اصـلح الله الأمير! ا تبعثنى الى راس الخوارج منذ عشـرين سنه! قد خرج معه رجال من ربيعه قد سموا لى، كانوا يعازوننا، الرجل منهم خير من مائه فارس فى خمسمائه رجل قال له: فانى ازيدك خمسمائه اخرى، فسر اليهم فى الف، فسار من حران فى الف رجل، فكان أول جيش سار الى صالـح و سار اليه عـدى، و كأنما يساق الى الموت، و كان عدى رجلا يتنسك، فاقبل حتى إذا نزل دوغان نزل بالناس و سـرح الى صالـح بن مسـرح رجلا دسه اليه من بنى خالـد من بنى الورثه، يقال له: زياد بن عبـد الله، فقال: ان عـديا بعثنى إليك يسألك ان تخرج من هـذا البلد و تأتى بلدا آخر فتقاتل اهله، فان عديا للقائك كاره، فقال له صالح: ارجع اليه، فقل له: ان كنت ترى رأينا فارنا من ذلك ما نعرف، ثم نحن مـدلجون عنك من هـذا البلـد الى غيره، و ان كنت على راى الجبابره و ائمه السوء رأينا رأينا، فان شئنا

بـدأنا بـك، و ان شـئنا رحلنـا الى غيرك فانصـرف اليه الرسول فابلغه ما ارسل به، فقال له: ارجع اليه فقل له: انى و الله ما انا على رأيـك، و لكنى اكره قتالـك و قتـال غيرك، فقاتـل غيرى، فقـال صالـح لأصـحابه: اركبـوا، فركبوا و حبس الرجـل عنـده حـتى خرجوا، ثم تركه و مضـى باصحابه حتى ياتى عدى بن عدى بن عميره فى سوق دوغان و هو قائم يصلى الضحى، فلم يشعر الا و الخيل طالعه عليهم، فلما بصـروا بها تنادوا، و جعل صالح شبيبا فى كتيبه فى ميمنه اصحابه، و بعث سويد بن سليم الهندى من بنى شيبـان فى كـتيبه فى ميسـره اصـحابه، و وقف هو فى كـتيبه فى القلب، فلمـا دنـا منهم رآهم على غير تعبئه، و بعضـهم يجول فى بعض، فـامر شبيبـا فحمل عليهم، ثم حمل سويـد عليهم فكانت هزيمتهم و لم يقاتلوا، و اتى عـدى بن عـدى بـدابته و هو يصـلى فركبهـا و مضـى على وجهه، و جاء صالـح ابن مسـرح حتى نزل عسـكره و حوى ما فيه، و ذهب فل عـدى و اوائل اصـحابه حتى دخلوا على محمد بن مروان، فغضب، ثم دعا خالد بن جزء السـلمى فبعثه فى الف و خمسـمائه، و دعا الحارث بن جعونه من بنى ربيعه بن عامر بن صعصـعه فبعثه فى الف و خمسـمائه، و دعاهما، فقال: اخرجا الى هذه الخارجه القليله الخبيثه، و عجلا الخروج، و اغذا السـير، فأيكما سـبق فهو الأمير على صاحبه، فخرجا من عنده فاغذا السـير، و جعلا يسألان عن صالح بن مسرح فيقال لهما: انه توجه نحو آمـد، فاتبعاه حتى انتهيا اليه، و قد نزل على اهل آمد فنزلا ليلا، فخندقا و انتهيا اليه و هما متساندان كل واحد منهما فى اصـحابه على حـدته، فـوجه صالـح شبيبـا الى الحـارث بن جعونه العـامرى فى شـطر اصـحابه، و توجه هو نحو خالـد بن جزء البسـلمى قـال ابو مخنف: فحـدثنى المحلمى، قال: انتهوا إلينا فى أول وقت العصـر، فصـلى بنا صالـح العصـر، ثم عبانا لهم فاقتتلنا كأشـد قتـال اقتتله قوم قـط، و جعلنـا و الله نرى الظفر يحمـل الرجل منا على العشـره منهم فيهزمهم، و على العشـرين فكـذلك، و جعلت خيلهم لا تثبت لخيلنا

فلما رای امیراهم ذلک ترجلا و امرا جل من معهما فترجل، فعند ذلک جعلنا لا نقدر منهم علی الذی نرید، إذا حملنا علیهم استقبلتنا رجالتهم بالرماح، و نضحتنا رماتهم بالنبل، و خیلهم تطاردنا فی خلال ذلک، فقاتلناهم الی المساء حتی حال اللیل بیننا و بینهم، و قد أفشوا فینا الجراحه، و افشیناها فیهم، و قد قتلوا منا نحوا من ثلاثین رجلا، و قتلنا منهم اکثر من سبعین، و و الله ما أمسینا حتی کرهناهم و کرهونا، فوقفنا مقابلهم ما یقدمون علینا. و ما نقدم علیهم، فلما امسوا رجعوا الی عسکرهم، و رجعنا الی عسکرنا فصلینا و تروحنا و أکلنا من الکسر ثم ان صالحا دعا شبیبا و رءوس اصحابه فقال: یا اخلائی، ما ذا ترون؟ فقال شبیب: اری انا قد لقینا هؤلاء القوم فقاتلناهم، و قد اعتصموا بخندقهم، فلا اری ان نقیم علیهم، فقال صالح: و انا اری ذلک، فخرجوا من تحت لیلتهم سائرین، فمضوا حتی قطعوا ارض الجزیره، ثم دخلوا ارض الموصل فساروا فیها حتی قطعوها و مضوا حتی قطعوا الدسکره. فلما بلغ ذلک الحجاج سرح الیهم الحارث بن عمیره بن ذی المشعار الهمدانی فی ثلاثه آلاف رجل من اهل الکوفه، الف من المقاتله الاولی، و الفین من الفرض الذی فرض لهم الحجاج فسار حتی إذا دنا من الدسکره خرج صالح بن مسرح نحو جلولاء و خانقین، و اتبعه الحارث ابن عمیره حتی انتهی الی قریه یقال لها المدبج من ارض الموصل علی تخوم ما بینها و بین ارض جوخی، و صالح یومئذ فی تسعین رجلا، فعبی الحارث ابن عمیره یومئذ اصحابه، و جعل علی میمنته أبا الرواغ الشاکری، و علی میسرته الزبیر بن الاروح التمیمی، ثم شد علیهم-و ذلک بعد العصر- و قد جعل اصحابه ثلاثه کرادیس، فهو فی کردوس، و شبیب فی کردوس فی میمنته، و سوید بن سلیم فی کردوس فی المیسره، فی کل کردوس منهم ثلاثون رجلا. فلما شد علیهم الحارث بن عمیره فی جماعه اصحابه انکشف سوید

ابن سليم، و ثبت صالح بن مسرح فقتل، و ضارب شبيب حتى صرع، فوقع فى رجاله، فشد عليهم فانكشفوا، فجاء حتى انتهى الى موقف صالح ابن مسرح فاصابه قتيلا، فنادى: الى يا معشر المسلمين، فلاذوا به، فقال لأصحابه: ليعجل كل واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه، و ليطاعن عدوه إذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن، و نرى رأينا، ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن و هم سبعون رجلا بشبيب، و احاط بهم الحارث بن عميره ممسيا، و قال لأصحابه: احرقوا الباب، فإذا صار جمرا فدعوه فإنهم لا يقدرون على ان يخرجوا منه حتى نصبحهم فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب، ثم انصرفوا الى عسكرهم، فأشرف شبيب عليهم و طائفه من اصحابه، فقال بعض أولئك الفرض: يا بنى الزوانى، ا لم يخزكم الله! فقالوا: يا فساق، نعم تقاتلوننا لقتالنا إياكم إذ اعماكم الله عن الحق الذى نحن عليه، فما عذركم عند الله فى الفرى على أمهاتنا! فقال لهم حلماؤهم: انما هذا من قول شباب فينا سفهاء، و الله ما يعجبنا قولهم و لا نستحله. و قال شبيب لأصحابه: يا هؤلاء، ما تنتظرون! فو الله لئن صبحكم هؤلاء غدوه انه لهلاككم، فقالوا له: مرنا بأمرك، فقال لهم: ان الليل اخفى للويل، بايعونى و من شئتم منكم، ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم فى عسكرهم، فإنهم لذلك منكم آمنون، و انا أرجو ان ينصركم الله عليهم قالوا: فابسط يدك فلنبايعك، فبايعوه، ثم جاءوا ليخرجوا، و قد صار بابهم جمرا، فاتوا باللبود فبلوها بالماء، ثم ألقوها على الجمر، ثم قطعوا عليها، فلم يشعر الحارث بن عميره و لا اهل العسكر الا و شبيب و اصحابه يضربونهم بالسيوف فى جوف عسكرهم، فضارب الحارث حتى صرع، و احتمله اصحابه و انهزموا، و خلوا لهم العسكر و ما فيه، و مضوا حتى نزلوا المدائن، فكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب، و اصيب صالح بن مسرح يوم الثلاثاء لثلاث عشره بقيت من جمادى الاولى من سنه

خبر دخول شبيب الكوفه و ما كان من امره مع الحجاج

و فى هذه السنه دخل شبيب الكوفه و معه زوجته غزاله. ذكر الخبر عن دخوله الكوفه و ما كان من امره و امر الحجاج بها و السبب الذى دعا شبيبا الى ذلك: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن عبد الله ابن علقمه، عن قبيصه بن عبد الرحمن الخثعمى- ان شبيبا لما قتل صالح بن مسرح بالمدبج و بايعه اصحاب صالح، ارتفع الى ارض الموصل فلقى سلامه بن سيار بن المضاء التيمى تيم شيبان، فدعاه الى الخروج معه، و كان يعرفه قبل ذلك إذ كانا فى الديوان و المغازى، فاشترط عليه سلامه ان ينتخب ثلاثين فارسا، ثم لا يغيب عنه الا ثلاث ليال عددا. ففعل، فانتخب ثلاثين فارسا، فانطلق بهم نحو عنزه، و انما أرادهم ليشفى نفسه منهم لقتلهم أخاه فضاله، و ذلك ان فضاله كان خرج قبل ذلك فى ثمانيه عشر نفسا حتى نزل ماء يقال له الشجره من ارض الجبال، عليه اثله عظيمه، و عليه عنزه، فلما رأته عنزه قال بعضهم لبعض: نقتلهم ثم نغدو بهم الى الأمير فنعطى و نحبى، فاجمعوا على ذلك فقالت بنو نصر أخواله: لعمر الله لا نساعدكم على قتل ولدنا فنهضت عنزه اليهم فقاتلوهم فقتلوهم، و أتوا برءوسهم عبد الملك بن مروان، فلذلك انزلهم بانقيا، و فرض لهم، و لم تكن لهم فرائض قبل ذلك الا قليله، فقال سلامه بن سيار، أخو فضاله يذكر قتل أخيه و خذلان أخواله اياه: و ما خلت اخوال الفتى يسلمونه لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

قال: و كان خروج أخيه فضاله قبل خروج صالح بن مسرح و شبيب

ص:٢٢۴

فلما بایع سلامه شبیبا اشترط علیه هذا الشرط، فخرج فی ثلاثین فارسا حتی انتهی الی عنزه، فجعل یقتل المحله منهم بعد المحله حتی انتهی الی فریق منهم فیهم خالته، و قد اکبت علی ابن لها و هو غلام حین احتلم، فقالت و اخرجت ثدیها الیه: أنشدک برحم هذا یا سلامه! فقال: لا و الله، ما رایت فضاله مذ اناخ بعمر الشجره-یعنی أخاه-لتقومن عنه، او لاجمعن حافتک بالرمح، فقامت عن ابنها عند ذلک فقتله قال ابو مخنف: فحدثنی المفضل بن بکر من بنی تیم بن شیبان ان شبیبا اقبل فی اصحابه نحو راذان، فلما سمعت به طائفه من بنی تیم ابن شیبان خرجوا هرابا منه، و معهم ناس من غیرهم قلیل، فاقبلوا حتی نزلوا دیر خرزاد الی جنب حولایا، و هم نحو من ثلاثه آلاف، و شبیب فی نحو من سبعین رجلا او یزیدون قلیلا، فنزل بهم، فهابوه و تحصنوا منه. ثم ان شبیبا سری فی اثنی عشر فارسا من اصحابه الی أمه، و کانت فی سفح ساتیدما نازله فی مظله من مظال الاعراب: فقال: لاتین بأمی فلاجعلنها فی عسکری فلا تفارقنی ابدا حتی اموت او تموت و خرج رجلان من بنی تیم بن شیبان تخوفا علی أنفسهما فنزلا من الدیر، فلحقا بجماعه من قومهما و هم نزول بالحال منهم علی مسیره ساعه من النهار، و خرج شبیب، فی أولئک الرهط فی اولهم و هم اثنا عشر، یرید أمه بالسفح، فإذا هو بجماعه من بنی تیم بن شیبان غارین فی أموالهم مقیمین، لا یرون ان شبیبا یمر بهم لمکانهم الذی هم به، و لا یشعر بهم، فحمل علیهم فی فرسانه تلک، فقتل منهم ثلاثین شیخا، فیهم حوثره بن اسد و وبره بن عاصم اللذان کانا نزلا من الدیر، فلحقا بالجبال، و مضی شبیب الی أمه فحملها من السفح، فاقبل بها، و اشرف رجل من اصحاب الدیر من بکر بن وائل علی اصحاب شبیب، و قد استخلف شبیب أخاه علی اصحابه مصاد بن یزید، و یقال لذلک الرجل الذی اشرف علیهم سلام بن حیان، فقال لهم: یا قوم، القرآن بیننا و بینکم، ا لم تسمعوا قول الله: « وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ اَلْمُشْرِکِینَ اِسْتَجٰارَکَ فَأَجِرْهُ حَتّٰی یَسْمَعَ کَلاٰمَ اَللّٰهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ » ،

قالوا: بلى، قال لهم: فكفوا عنا حتى نصبح، ثم نخرج إليكم على أمان لنا منكم، لكيلا تعرضوا لنا بشىء نكرهه حتى تعرضوا علينا امركم هـذا، فـان نحن قبلنـاه حرمت عليكم أموالنـا و دماؤنـا، و كنا لكم اخوانا، و ان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامننا، ثم رايتم رأيكم فيمـا بيننـا و بينكم، قـالوا لهم: فهـذا لكم فلما أصـبحوا خرجوا اليهم، فعرض عليهم اصـحاب شبيب قولهم، و وصـفوا لهم امرهم، فقبلوا ذلـك كله، و خـالطوهم، و نزلوا اليهم، فـدخل بعضـهم الى بعض، و جـاء شبيب و قـد اصـطلحوا، فـاخبره اصـحابه خبرهم، فقال: أصـبتم و وفقتم و احسنتم. ثم ان شبيبا ارتحل فخرجت معه طائفه و اقامت طائفه جانحه، و خرج يومئذ معه ابراهيم بـن حجر المحلمى ابـو الصـقير كـان مع بنى تيم بن شـيبان نازلا ـ فيهم، و مضـى شـبيب فى ادانى ارض الموصـل و تخـوم ارض جوخى، ثم ارتفع نحو اذربيجان، و اقبل سفيان بن ابى العاليه الخثعمى فى خيل قد كان امر ان يدخل بها طبرستان، فامر بالقفول، فاقبـل راجعـا فى نحو من الف فارس، فصالـح صاحب طبرسـتان. قال ابو مخنف: فحـدثنى عبـد الله بن علقمه عن سـفيان بن ابى العـاليه الخثعمى ان كتـاب الحجـاج أتـاه: اما بعـد، فسـر حتى تنزل الدسـكره فيمن معك، ثم أقم حتى يأتيک جيش الحارث بن عميره الهمدانى بن ذى المشـعار، و هو الذى قتل صالح بن مسرح و خيل المناظر، ثم سر الى شبيب حتى تناجزه فلما أتاه الكتاب اقبل حتى نزل الدسـكره، و نودى فى جيش الحارث بن عميره بالكوفه و المدائن: ان برئت الذمه من رجل من جيش الحارث بن عميره لم يواف سـفيان بن ابى العاليه بالدسـكره. قال: فخرجوا حتى اتوه، و اتته خيل المناظر، و كانوا خمسـمائه، عليهم سوره بن ابجر التميمى من بنى ابـان بن دارم، فوافـوه الا ـ نحوا من خمسـين رجلا ـ تخلفوا عنه، و بعث الى سـفيان بن ابى العـاليه الا ـ تـبرح العسـكر حتى آتيک فعجل سـفيان فارتحل فى طلب شبيب، فلحقه بخانقين فى سـفح جبل على ميمنته خازم بن سـفيان الخثعمى من بنى

عمرو بن شهران، و علی میسرته عدی بن عمیره الشیبانی، و اصحر لهم شبیب، ثم ارتفع عنهم حتی کأنه یکره لقاءه، و قد اکمن له أخاه مصادا معه خمسون فی هزم من الارض. فلما راوه جمع اصحابه ثم مضی فی سفح الجبل مشرقا فقالوا: هرب عدو الله فاتبعوه، فقال لهم عدی بن عمیره الشیبانی: ایها الناس، لا تعجلوا علیهم حتی نضرب فی الارض و نسیر بها، فان یکونوا قد اکمنوا لنا کمینا کنا قد حذرناه، و الا فان طلبهم لن یفوتنا فلم یسمع منه الناس، و أسرعوا فی آثارهم فلما رای شبیب انهم قد جازوا الکمین عطف علیهم. و لما رای الکمین ان قد جاوزوهم خرجوا الیهم، فحمل علیهم شبیب من امامهم، و صاح بهم الکمین من ورائهم، فلم یقاتلهم احد، و کانت الهزیمه، فثبت ابن ابی العالیه فی نحو من مائتی رجل، فقاتلهم قتالا شدیدا حسنا، حتی ظن انه انتصف من شبیب و اصحابه فقال سوید بن سلیم لأصحابه: ا منکم احد یعرف امیر القوم ابن ابی العالیه؟ فو الله لئن عرفته لاجهدن نفسی فی قتله، فقال شبیب: انا من اعرف الناس به، ا ما تری صاحب الفرس الأغر الذی دونه المرامیه! فانه ذلک، فان کنت تریده فأمهله قلیلا ثم قال: یا قعنب، اخرج فی عشرین فاتهم من ورائهم، فخرج قعنب فی عشرین فارتفع علیهم. فلما راوه یرید ان یأتیهم من ورائهم جعلوا یتنقضون و یتسللون، و حمل سوید بن سلیم علی سفیان بن ابی العالیه فطاعنه، فلم تصنع رمحاهما شیئا، ثم اضطربا بسیفیهما ثم اعتنق کل منهما صاحبه، فوقعا الی الارض یعترکان، ثم تحاجزوا و حمل علیهم شبیب فانکشفوا، و اتی سفیان غلام له یقال له غزوان، فنزل عن برذونه، و قال: ارکب یا مولای، فرکب سفیان، و احاط به اصحاب شبیب، فقاتل دونه غزوان فقتل، و کانت معه رایته و اقبل سفیان بن ابی العالیه حتی انتهی الی بابل مهروذ،

فنزل بها، و كتب الى الحجاج: اما بعد، فانى اخبر الأمير اصلحه الله انى اتبعت هذه المارقه حتى لحقتهم بخانقين فقاتلتهم، فضرب الله وجوههم، و نصرنا عليهم، فبينا نحن كذلك إذ أتاهم قوم كانوا غيبا عنهم، فحملوا على الناس فهزموهم، فنزلت فى رجال من اهل الدين و الصبر فقاتلتهم، حتى خررت بين القتلى، فحملت مرتثا، فاتى بى بابل مهروذ، فها انا بها و الجند الذين وجههم الى الأمير وافوا الا سوره بن ابجر فانه لم يأتنى و لم يشهد معى حتى إذا ما نزلت بابل مهروذ أتانى يقول ما لا اعرف، و يعتذر بغير العذر و السلام فلما قرأ الحجاج الكتاب قال: من صنع كما صنع هذا، و ابلى كما ابلى فقد احسن ثم كتب اليه: اما بعد، فقد احسنت البلاء، و قضيت الذى عليك، فإذا خف عنك الوجع فاقبل مأجورا الى اهلك و السلام. و كتب الى سوره بن ابجر: اما بعد فيابن أم سوره، ما كنت خليقا ان تجترئ على ترك عهدى و خذلان جندى، فإذا أتاك كتابى فابعث رجلا ممن معك صليبا الى الخيل التى بالمدائن، فلينتخب منهم خمسمائه رجل، ثم ليقدم بهم عليك، ثم سر بهم حتى تلقى هذه المارقه، و احزم فى امرك، و كد عدوك، فان افضل امر الحرب حسن المكيده و السلام. فلما اتى سوره كتاب الحجاج بعث عدى بن عميره الى المدائن، و كان بها الف فارس، فانتخب منهم خمسمائه، ثم دخل على عبد الله بن ابى عصيفير- و هو امير المدائن فى امارته الاولى -فسلم عليه، فاجازه بألف درهم، و حمله على فرس، و كساه أثوابا ثم انه خرج من عنده، فاقبل باصحابه حتى قدم بهم على سوره بن ابجر ببابل مهروذ، فخرج فى طلب شبيب، و شبيب

یجول فی جوخی و سوره فی طلبه، فجاء شبیب حتی انتهی الی المدائن، فتحصن منه اهل المدائن و تحرزوا، و وهی ابنیه المدائن الاولی، فـدخل المدائن، فأصاب بها دواب جند کثیره، فقتل من ظهر له و لم یدخلوا البیوت، فاتی فقیل له: هذا سوره بن ابجر قد اقبل إلیک، فخرج فی اصحابه حتی انتهی الی النهروان، فنزلوا به و توضئوا و صلوا، ثم أتوا مصارع إخوانهم الذین قتلهم علی بن ابی طالب ع، فاستغفروا لإخوانهم، و تبرءوا من علی و اصحابه، و بکوا فأطالوا البکاء، ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان، فنزلوا من جانبه الشرقی، و جاء سوره حتی نزل بقطراثا، و جاءته عیونه فاخبرته بمنزل شبیب بالنهروان، فدعا رءوس اصحابه فقال: انهم قلما یلقون مصحرین او علی ظهر الا انتصفوا منکم، و ظهروا علیکم، و قد حدثت انهم لا یزیدون علی مائه رجل الا قلیلا، و قد رایت ان انتخبکم فاسیر فی ثلاثمـائه رجـل منکم من اقویـائکم و شـجعانکم فـآتیهم الاـن إذ هم آمنون لبیـاتکم، فو الله انی لأرجو ان یصـرعهم الله مصارع إخوانهم الذین صـرعوا منهم بالنهروان من قبل فقالوا: اصنع ما احببت فاستعمل علی عسکره حازم بن قدامه الخثعمی، و انتخب من اصـحابه ثلاثمـائه رجل من اهل القوه و الجلـد و الشـجاعه، ثم اقبل بهم نحو النهروان، و بات شبیب و قد اذکی الحرس، فلمـا دنا اصـحاب سوره منهم نـذروا بهم، فاسـتووا علی خیولهم و تعبوا تعبیتهم. فلما انتهی الیهم سوره و اصـحابه أصابوهم قد حذروا و اسـتعدوا، فحمل علیهم سوره و اصـحابه فثبتوا لهم، و ضاربوهم حتی صد عنهم سوره و اصـحابه، ثم صاح شـبیب باصـحابه، فحمـل علیهم حتی ترکوا له العرصه، و حملوا علیهم معه، و جعـل شبیب یضـرب و یقول: من ینـک العیر ینک نیاکا جندلتان اصطکتا اصطکاکا

فرجع سوره الی عسـکره و قد هزم الفرسان و اهل القوه، فتحمل بهم حتی اقبل بهم نحو المدائن، فدفع الیهم و قد تحمل و تعدی الطریق الذی

فیه شبیب، و اتبعه شبیب و هو یرجو ان یلحقه فیصیب عسکره، و یصیب بهزیمته اهل العسکر، فاغذ السیر فی طلبهم، فانتهوا الی المدائن فدخلوها، و جاء شبیب حتی انتهی الی بیوت المدائن، فدفع الیهم و قد دخل الناس، و خرج ابن ابی عصیفیر فی اهل المدائن، فرماهم الناس بالنبل، و رموا من فوق البیوت بالحجاره، فارتفع شبیب باصحابه عن المدائن، فمر علی کلواذا فأصاب بها دواب کثیره للحجاج فأخذها، ثم خرج یسیر فی ارض جوخی، ثم مضی نحو تکریت، فبینا ذلک الجند فی المدائن إذ ارجف الناس بینهم، فقالوا: هذا شبیب قد دنا، و هو یرید ان یبیت اهل المدائن اللیله، فارتحل عامه الجند فلحقوا بالکوفه. قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الله بن علقمه الخثعمی، قال: و الله لقد هربوا من المدائن و قالوا: نبیت اللیله، و ان شبیبا لبتکبریت، قال: و لما قدم الفل علی الحجاج سرح الجزل بن سعید بن شرحبیل بن عمرو الکندی. قال ابو مخنف: حدثنا النضر بن صالح العبسی و فضیل بن خدیج الکندی ان الحجاج لما أتاه الفل قال: قبح الله سوره! ضیع العسکر و الجند، و خرج یبیت الخوارج، اما و الله لأسوأنه، و کان بعد قد حبسه ثم عفا عنه. قال ابو مخنف: و حدثنی فضیل بن خدیج ان الحجاج دعا الجزل -و هو عثمان بن سعید- فقال له: تیسر للخروج الی هذه المارقه، فإذا لقیتهم فلا تعجل عجله الخرق، و لا تحجم احجام الوانی الفرق، هل فهمت؟ لله أنت یا أخا بنی عمرو بن معاویه! فقال: نعم اصلح الله الأمیر قد فهمت، قال له: فاخرج فعسکر بدیر عبد الرحمن حتی یخرج إلیک الناس، فقال: اصلح الله الأمیر! لا تبعثن معی أحدا من اهل هذا الجند المفلول المهزوم، فان الرعب قد دخل قلوبهم، و قد خشیت الا ینفعک و المسلمین منهم احد، قال له: فان ذلک لک، و لا أراک الا قد احسنت الرأی و وفقت ثم دعا اصحاب الدواوین فقال: اضربوا علی

الناس البعث، فاخرجوا اربعه آلاف من الناس، من كل ربع الف رجل، و عجلوا ذلك، فجمعت العرفاء، و جلس اصحاب الدواوين، و ضربوا البعث فاخرجوا اربعه آلاف فأمرهم بالعسكر فعسكروا، ثم نودى فيهم بالرحيل، ثم ارتحلوا و نادى منادى الحجاج: ان برئت الذمه من رجل أصبناه من هذا البعث متخلفا، قال: فمضى الجزل بن سعيد، و قد قدم بين يديه عياض بن ابى لينه الكندى على مقدمته، فخرج حتى اتى المدائن، فأقام بها ثلاثا، و بعث اليه ابن ابى عصيفير بفرس و برذون و بغلين و الفى درهم، و وضع للناس من الجزر و العلف ما كفاهم ثلاثه ايام حتى ارتحلوا، فأصاب الناس ما شاءوا من تلك الجزر و العلف الذى وضع لهم ابن ابى عصيفير ثم ان الجزل بن سعيد خرج بالناس فى اثر شبيب، فطلبه فى ارض جوخى، فجعل شبيب يريه الهيبه، فيخرج من رستاق الى رستاق، و من طسوج الى طسوج، و لا يقيم له اراده ان يفرق الجزل اصحابه، و يتعجل اليه فيلقاه فى يسير من الناس على غير تعبئه فجعل الجزل لا ـ يسير الا على تعبئه، و لا ينزل الا خندق على نفسه خندقا، فلما طال ذلك على شبيب امر اصحابه ذات ليله فسروا. قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط ان شبيبا دعانا و نحن بدير بيرما ستون و مائه رجل، فجعل على كل اربعين من اصحابه رجلا، و هو فى اربعين، و جعل أخاه مصادا فى اربعين، و بعث سويد بن سليم فى اربعين، و بعث المحلل بن وائل فى اربعين، و قد اتته عيونه فاخبرته ان الجزل بن سعيد قد نزل دير يزدجرد، قال: فدعانا عند ذلك فعبانا هذه التعبئه، و امرنا فعلقنا على دوابنا، و قال لنا: تيسروا فإذا قضمت دوابكم فاركبوا، و ليسر كل امرئ منكم مع اميره الذى أمرناه عليه، و لينظر كل امرئ منكم ما يأمره اميره فليتبعه و دعا أمراءنا فقال لهم: انى اريد ان أبيت هذا العسكر الليله، ثم قال لأخيه مصاد: ايتهم فارتفع من فوقهم حتى تأتيهم من ورائهم من قبل حلوان، و سآتيهم انا من امامى من قبل الكوفه، و اتهم أنت يا سويد من قبل المشرق، و اتهم أنت يا محلل من قبل المغرب، و ليلج

كـل امرئ منكم على الجـانب الـذى يحمل عليه، و لا تقلعوا عنهم، تحملون و تكرون عليهم، و تصـيحون بهم حتى ياتيكم امرى فلم نزل على تلـك التعبئه، و كنت انـا فى الأـربعين الـذين كـانوا معه، حتى إذا قضـمت دوابنا-و ذلك أول الليل أول ما هـدات العيون-خرجنا حتى انتهينا الى دير الخراره، فإذا للقوم مسـلحه، عليهم عياض بن ابى لينه، فما هو الا ان انتهينا اليهم، فحمل عليهم مصـاد أخو شبيب فى اربعين رجلا، و كان امام شبيب، و قـد كان اراد ان يسـبق شبيبا حتى يرتفع عليهم و يأتيهم من ورائهم كما امره، فلما لقى هؤلاء قاتلهم فصبروا ساعه، و قاتلوهم ثم انا دفعنا اليهم جميعا، فحملنا عليهم فهزمناهم، و أخذوا الطريق الأعظم، و ليس بينهم و بين عسـكرهم بـدير يزدجرد الا قريب من ميل. فقال لنا شبيب: اركبوا معاشـر المسـلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسـكرهم ان اسـتطعتم، فاتبعناهم و الله ملظين بهم، ملحين عليهم، ما نرفه عنهم و هم منهزمون، ما لهم همه الا عسـكرهم، فانتهوا الى عسـكرهم، و منعهم اصـحابهم ان يـدخلوا عليهم، و رشـقونا بالنبـل، و كـانت عيون لهم قـد اتتهم فـاخبرتهم بمكاننـا، و كان الجزل قـد خنـدق عليه، و تحرز و وضع هـذه المسـلحه الـذين لقينـاهم بـدير الخراره، و وضع مسـلحه اخرى مما يلى حلوان على الطريق، فلمـا ان دفعنـا الى هـذه المسـلحه التى كـانت بـدير الخراره فالحقنـاهم بعسـكر جماعتهم و رجعت المسالـح الآخر حتى اجتمعت، و منعهـا اهـل العسـكر دخول العسـكر و قـالوا لهم: قـاتلوا، و انضـحوا عنكم بالنبـل قال ابو مخنف: و حـدثنى جرير بن الحسـين الكندى، قال: كان على المسـلحتين الأخريين عاصم بن حجر على التى تلى حلوان، و واصل ابن الحارث السكونى على الاخرى فلما ان اجتمعت المسالح جعل شبيب يحمل عليها حتى اضـطرها الى الخندق، و رشقهم اهل العسكر بالنبل حتى ردوهم عنهم فلما راى شبيب انه لا يصل اليهم قال لأصحابه سيروا و دعوهم، فمضى على الطريق نحو حلوان حتى إذا كان قريبا

من موضع قباب حسین بن زفر من بنی بدر بن فزاره- و انما کانت قباب حسین بن زفر بعد ذلک-قال: لأصحابه: انزلوا فاقضموا و أصلحوا نبلکم و تروحوا و صلوا رکعتین، ثم ارکبوا، فنزلوا ففعلوا ذلک ثم انه اقبل بهم راجعا الی عسکر اهل الکوفه أیضا، و قال: سیروا علی تعبیتکم التی عباتکم علیها بدیر بیرما أول اللیل، ثم اطیفوا بعسکرهم کما امرتکم، فاقبلوا قال: فأقبلنا معه و قد ادخل اهل العسکر مسالحهم الیهم، و قد امنونا فما شعروا حتی سمعوا وقع حوافر خیولنا قریبا منهم، فانتهینا الیهم قبیل الصبح فأحطنا بعسکرهم، ثم صیحنا بهم من کل جانب، فإذا هم یقاتلوننا من کل جانب، و یرموننا بالنبل ثم ان شبیبا بعث الی أخیه مصاد و هو یقاتلهم من نحو الکوفه ان اقبل إلینا و خل لهم سبیل الطریق الی الکوفه فاقبل الیه، و ترک ذلک الوجه، و جعلنا نقاتلهم من تلک الوجوه الثلاثه حتی أصبحنا، فأصبحنا و لم تستفل منهم شیئا، فسرنا و ترکناهم فجعلوا یصیحون بنا: این یا کلاب النار! این أیتها العصابه المارقه! أصبحوا نخرج إلیکم، فارتفعنا عنهم نحوا من میل و نصف، ثم نزلنا فصلینا الغداه، ثم أخذنا الطریق علی براز الروذ، ثم مضینا الی جرجرایا و ما یلیها، فاقبلوا فی طلبنا. قال ابو مخنف: فحدثنی مولی لنا یدعی غاضره او قیصر، قال: کنت مع الناس تاجرا و هم فی طلب الحروریه و علینا الجزل بن سعید، فجعل یتبعهم فلا یسیر الا علی تعبئه، و لا ینزل الا علی خندق، و کان شبیب یدعه و یضرب فی ارض جوخی و غیرها یکسر الخراج، و طال ذلک علی الحجاج، فکتب الیه کتابا، فقرئ علی الناس: اما بعد، فانی بعثتک فی فرسان اهل المصر و وجوه الناس، و امرتک باتباع هذه المارقه الضاله المضله حتی تلقاها، فلا تقلع عنها حتی تقتلها و تفنیها، فوجدت التعریس فی القری و التخییم فی الخنادق اهون علیک من المضی لما امرتک به من مناهضتهم و مناجزتهم و السلام. فقرئ الکتاب علینا و نحن بقطراثا و دیر ابی مریم، فشق ذلک علی

الجزل، و امر الناس بالسير، فخرجوا فی طلب الخوارج جادين، و أرجفنا بأميرنا و قلنا: يعزل. قال ابو مخنف: فحدثنی اسماعيل بن نعيم الهمدانی ثم البرسمی ان الحجاج بعث سعيد بن المجالد على ذلك الجيش، و عهد اليه ان لقيت المارقه فازحف اليهم و لا تناظرهم و لا تطاولهم و واقفهم و استعن بالله عليهم، و لا تصنع صنيع الجزل، و اطلبهم طلب السبع، و حد عنهم حيدان الضبع و اقبل بجزل فی طلب شبيب حتى انتهوا الى النهروان فأدركوه فلزم عسكره، و خندق عليه و جاء اليه سعيد بن المجالد حتى دخل عسكر اهل الكوفه أميرا، فقام فيهم خطيبا فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، انكم قد عجزتم و وهنتم و اغضبتم عليكم اميركم. أنتم فی طلب هذه الأعاريب العجف منذ شهرين، و هم قد خربوا بلادكم، و كسروا خراجكم، و أنتم حاذرون فی جوف هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم، و نزلوا بلدا سوى بلدكم، فاخرجوا على اسم الله اليهم. فخرج و اخرج الناس معه، و جمع اليه خيول اهل العسكر، فقال له الجزل: ما تريد ان تصنع؟ قال: اريد ان اقدم على شبيب فی هذه الخيل، فقال له الجزل: أقم أنت فی جماعه الجيش، فارسهم و راجلهم، و اصحر له، فو الله ليقدمن عليك، فلا تفرق أصحابك، فان ذلك شر لهم و خير لك فقال له: قف أنت فی الصف، فقال: يا سعيد بن مجالد، ليس لی فيما صنعت راى، انا برىء من رأيك هذا، سمع الله و من حضر من المسلمين فقال: هو رأيی ان اصبت، فالله وفقنی له، و ان يكن غير صواب فأنتم منه براء، قال: فوقف الجزل فی صف اهل الكوفه و قد اخرجهم من الخندق، و جعل على ميمنتهم عياض بن ابی لينه الكندی، و على ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف أبا حميد الرواسی، و وقف الجزل فی جماعتهم

و اسـتقدم سعيد بن مجالد، فخرج و اخرج الناس معه، و قد أخذ شبيب الى براز الروز، فنزل قطيطيا، و امر دهقانها ان يشترى لهم ما يصلحهم، و يتخذ لهم غداء، ففعل، و دخل مدينه قطيطيا و امر بالباب فاغلق، فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد بن مجالد فى اهل ذلك العسكر، فصـعد الدهقان السور فنظر الى الجند مقبلين قد دنوا من حصـنه، فنزل و قد تغير لونه، فقال له شبيب: ما لى أراك متغير اللون! فقال له الـدهقان: قـد جاءتک الجنود من كل ناحيه، قال: لا باس، هل ادرک غداؤنا؟ قال: نعم، قال: فقربه، و قـد اغلق البـاب، و اتى بالغـداء، فتغـدى و توضأ و صـلى ركعتين، ثم دعا ببغل له فركبه. ثم انهم اجتمعوا على باب المـدينه، فامر بالباب ففتح، ثم خرج على بغله فحمل عليهم و قال: لا حكم الا للحكم الحكيم، انا ابو مدله، اثبتوا ان شـئتم و جعل سـعيد يجمع قومه و خيله، و يزلفهـا فى اثره، و يقول: مـا هؤلاء! انما هم اكله راس، فلما رآهم شبيب قـد تقطعوا و انتشـروا لف خيله كلها، ثم جمعها، ثم قال: استعرضوهم استعراضا، و انظروا الى أميرهم، فو الله لاقتلنه او يقتلنى و حمل عليهم مستعرضا لهم، فهزمهم و ثبت سعيـد بن المجالد، ثم نادى اصـحابه: الى الى، انا ابن ذى مران! و أخذ قلنسوته فوضـعها على قربوس سـرجه، و حمل عليه شبيب فعممه السـيف، فخالط دماغه، فخر ميتا، و انهزم ذلک الجيش، و قتلوا كل قتله، حتى انتهوا الى الجزل، و نزل الجزل و نادى: ايها النـاس، الى. و نـاداهم عيـاض بن ابى لينه: ايها الناس، ان كان اميركم القادم قـد هلک فأميركم الميمون النقيبه المبارک حى لم يمت، فقاتل الجزل قتالا شديدا حتى حمل من بين القتلى، فحمل الى المدائن مرتثا، و قدم فل اهل ذلک العسـكر الكوفه، و كان من أشد الناس بلاء يومئذ خالد بن

نهیـک من بنی ذهل بن معاویه و عیاض بن ابی لینه، حتی اسـتنقذاه و هو مرتث هـذا حـدیث طائفه من الناس، و الحـدیث الآخر قتـالهم فیمـا بین دیر ابی مریم الی براز الروز ثم ان الجزل کتب الی الحجـاج. قـال: و اقبـل شبیب حتی قطع دجله عنـد الکرخ، و بعث الی سوق بغـداد فامنهم، و ذلک الیوم یوم سوقهم، و کان بلغه انهم یخافونه، فأحب ان یؤمنهم، و کان اصـحابه یریـدون ان یشتروا من السوق دواب و ثیابـا و أشـیاء لیس لهم منهـا بـد، ثم أخـذ بهم نحو الکوفه، و سـاروا أول اللیل حتی نزلوا عقر الملک الذی یلی قصـر ابن هبیره ثم اغذ السـیر من الغد، فبات بین حمام عمر بن سعد و بین قبین فلما بلغ الحجاج مکانه بعث الی سوید بن عبـد الرحمن السـعدی، فبعثه فی الفی فـارس نقاوه، و قال له: اخرج الی شبیب فالقه، و اجعل میمنه و میسـره، ثم انزل الیه فی الرجال فان اسـتطرد ذلک فدعه و لا تتبعه فخرج فعسکر بالسبخه، فبلغه ان شبیبا قد اقبل، فاقبل نحوه و کأنما یساقون الی الموت، و امر الحجـاج عثمـان ابن قطن فعسـکر بالناس بالسـبخه، و نادی: الا برئت الـذمه من رجل من هـذا الجنـد بات اللیله بالکوفه لم یخرج الی عثمان بن قطن بالسبخه! و امر سوید بن عبد الرحمن ان یسیر فی الألفین اللذین معه حتی یلقی شبیبا فعبر باصحابه الی زراره و هو یعبئهم و یحرضـهم إذ قیل له: قد غشیک شبیب، فنزل و نزل معه جل اصحابه، و قدم رایته و مضی الی اقصی زراره، فاخبر ان شبیبا قـد اخبر بمکانک فترکک، و وجـد مخاضه فعبر الفرات و هو یریـد الکوفه من غیر الوجه الذی أنت به ثم قیل له: امـا تراهم! فنـادی: فی اصـحابه، فرکبوا فی آثـارهم. و ان شبیبا اتی دار الرزق، فنزلها، فقیل: ان اهل الکوفه باجمعهم معسـکرون بالسبخه، فلما بلغهم مکان شبیب صاح بعضهم ببعض

و جالوا، و هموا ان يـدخلوا الكوفه حتى قيل لهم: ان سويـد بن عبـد الرحمن فى آثارهم قـد لحقهم و هو يقاتلهم فى الخيل. قال هشام: و أخبرنى عمر بن بشير، قال: لما نزل شبيب الـدير امر بغنم تهيأ له، فصعد الـدهقان، ثم نزل و قد تغير لونه، فقال: مالك! قـال: قـد و الله جاءك جمع كثير، قال: ابلغ الشواء بعـد؟ قال: لا، قال: دعه. قال: ثم اشـرف اشـرافه اخرى، فقال: قـد و الله أحاطوا بالجوسق، قال: هات شواءك، فجعل يأكل غير مكترث لهم، فلما فرغ توضأ و صـلى باصحابه الاولى، ثم تقلد سيفين بعد ما لبس درعه، و أخذ عمود حديد ثم قال: أسرجوا لى البغله، فقال اخوه مصاد: ا فى هذا اليوم تسرج بغله! قال: نعم اسرجوها، فركبها، ثم قـال: يـا فلاـن، أنـت على الميمنـه و أنت يـا فلاـن على الميسـره، و قـال لمصـاد: أنت فى القلب، و امر الـدهقان ففتـح البـاب فى وجوههم قال: فخرج اليهم و هو يحكم، فجعل سعيد و اصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم و بين الدير نحو من ميل. قال: و جعل سـعيد يقول: يا معشـر همدان، انا ابن ذى مران، الى الى و وجه سربا مع ابنه و قد احس انها تكون عليه، فننظر شبيب الى. مصاد فقال: اثكلنيك الله ان لم اثكله ولده قال: ثم علاه بالعمود، فسـقط ميتا، و انهزم اصحابه و ما قتل بينهم يومئذ الا قتيل واحد قال: و انكشف اصـحاب سـعيد بن مجالـد حتى أتوا الجزل، فناداهم الجزل: ايها الناس، الى الى و ناداهم عياض بن ابى لينه: ايها الناس، ان يكن اميركم هـذا القادم قد هلك فهذا اميركم الميمون النقيبه، أقبلوا اليه، و قاتلوا معه، فمنهم من اقبل اليه، و منهم من ركب راسه منهزما، و قاتل الجزل قتالا شديـدا حتى صـرع، و قاتل عنه خالد بن نهيك و عياض ابن ابى لينه حتى اسـتنقذاه و هو مرتث، و اقبـل النـاس منهزمين حتى دخلوا الكوفه، فـاتى بـالجزل حتى ادخـل المـدائن، و كتب الى الحجـاج بن يوسف. قال ابو مخنف: حدثنى بذلك ثابت مولى زهير:

اما بعد، فانی اخبر الأمیر اصلحه الله انی خرجت فیمن قبلی من الجند الذی وجهنی الی عدوه، و قد کنت حفظت عهد الأمیر الی فیهم و رایه، فکنت اخرج الیهم إذا رایت الفرصه، و احبس الناس عنهم إذا خشیت الورطه، فلم أزل کذلک، و لقد ارادنی العدو بکل ریده فلم یصب منی غره، حتی قدم علی سعید بن مجالد رحمه الله علیه، و لقد امرته بالتؤده، و نهیته عن العجله، و امرته الا یقاتلهم الا فی جماعه الناس عامه فعصانی، و تعجل الیهم فی الخیل، فاشهدت علیه اهل المصرین انی برىء من رایه الذی رای، و انی لا اهوی ما صنع فمضی فاصیب تجاوز الله عنه، و دفع الناس الی، فنزلت و دعوتهم الی، و رفعت لهم رایتی، و قاتلت حتی صرعت، فحملنی اصحابی من بین القتلی، فما أفقت الا و انا علی ایدیهم علی راس میل من المعرکه، فانا الیوم بالمدائن فی جراحه قد یموت الرجل من دونها و یعافی من مثلها فلیسأل الأمیر اصلحه الله عن نصیحتی له و لجنده، و عن مکایدتی عدوه، و عن موقفی یوم الباس، فانه یستبین له عند ذلک انی قد صدقته و نصحت له و السلام. فکتب الیه الحجاج: اما بعد، فقد أتانی کتابک و قراته، و فهمت کل ما ذکرت فیه، و قد صدقتک فی کل ما وصفت به نفسک من نصیحتک لامیرک، و حیطتک علی اهل مصرک، و شدتک علی عدوک، و قد فهمت ما ذکرت من امر سعید و عجلته الی عدوه، فقد رضیت عجلته و تؤدتک، فاما عجلته فإنها افضت به الی الجنه، و اما تؤدتک فإنها لم تدع الفرصه إذا امکنت، و ترک الفرصه إذا لم تمکن حزم، و قد اصبت و احسنت البلاء، و اجرت، و أنت عندی من اهل السمع و الطاعه و النصیحه، و قد اشخصت إلیک حیان

ابن ابجر ليداويك و يعالج جراحتك، و بعث إليك بألفى درهم فأنفقها فى حاجتك و ما ينوبك و السلام. فقدم عليه حيان بن ابجر الكنانى من بنى فراس- و هم يعالجون الكى و غيره- فكان يداويه، و بعث اليه عبد الله بن ابى عصيفير بألف درهم، و كان يعوده و يتعاهده باللطف و الهديه قال: و اقبل شبيب نحو المدائن، فعلم انه لا سبيل له الى أهلها مع المدينه، فاقبل حتى انتهى الى الكرخ، فعبر دجله اليه، و بعث الى اهل سوق بغداد و هو بالكرخ ان اثبتوا فى سوقكم فلا باس عليكم-و كان ذلك يوم سوقهم- و قد كان بلغه انهم يخافونه قال: و يخرج سويد حتى جعل بيوت مزينه و بنى سليم فى ظهره و ظهور اصحابه، و حمل عليهم شبيب حمله منكره، و ذلك عند المساء، فلم يقدر منهم على شىء، فاخذ على بيوت الكوفه نحو الحيره، و اتبعه سويد لا يفارقه حتى قطع بيوت الكوفه كلها الى الحيره، و اتبعه سويد حتى انتهى الى الحيره، فيجده قد قطع قنطره الحيره ذاهبا، فتركه و اقام حتى اصبح، و بعث اليه الحجاج ان اتبعه فاتبعه، و مضى شبيب حتى اغار فى اسفل الفرات على من وجد من قومه، و ارتفع فى البر من وراء خفان فى ارض يقال لها الغلظه، فيصيب رجالا من بنى الورثه، فحمل عليهم، فاضطرهم الى جدد من الارض، فجعلوا يرمونه و اصحابه بالحجاره من حجاره الأرحاء كانت حولهم، فلما نفدت وصل اليهم فقتل منهم ثلاثه عشر رجلا، منهم حنظله بن مالك و مالك بن حنظله و حمران بن مالك، كلهم من بنى الورثه. قال ابو مخنف: حدثنى بذلك عطاء بن عرفجه بن زياد بن عبد الله الورثى و مضى شبيب حتى ياتى بنى ابيه على اللصف ماء لرهطه و على ذلك الماء الفزر بن الأسود، و هو احد بنى الصلت، و هو الذى كان ينهى شبيبا عن رايه، و ان يفسد بنى عمه و قومه، فكان شبيب يقول: و الله لئن ملكت سبعه اعنه لاغزون الفزر فلما غشيهم شبيب

فى الخيل سال عن الفزر فاتقاه الفزر، فخرج على فرس لا تجارى من وراء البيوت، فـذهب عليها فى الارض، و هرب منه الرجال، و رجع و قـد اخـاف اهـل البـاديه حتى أخـذ على القطقطـانه، ثم على قصـر مقاتـل، ثم أخـذ على شاطئ الفرات حتى أخـذ على الحصـاصه، ثم على الأنبـار، ثم مضـى حتى دخـل دقوقـاء، ثم ارتفع الى ادانى آذربيجـان فتركه الحجـاج و خرج الى البصـره، و استخلف على الكوفه عروه بن المغيره بن شعبه، فمـا شعر النـاس بشـىء حتى جـاء كتـاب من مـاذرواسب دهقان بابل مهروذ و عظيمهـا الى عروه بن المغيره بن شعبه ان تاجرا من تجار الأنبار من اهل بلادى أتانى فـذكر ان شبيبا يريـد ان يـدخل الكوفه فى أول هـذا الشـهر المسـتقبل، احببت اعلامك ذلك لترى رأيك، ثم لم البث الا ساعه حتى جاءنى جابيان من جباتى فحدثانى انه قد نزل خانيجار فاخذ عروه كتابه فادرجه و سـرح به الى الحجاج بالبصره، فلما قراه الحجاج اقبل جوادا الى الكوفه، و اقبل شبيب يسـير حتى انتهى الى قريه يقال لها حربى على شاطئ دجله فعبر منها، فقال: ما اسم هذه القريه؟ فقالوا: حربى، فقال: حرب يصلى بهـا عـدوكم، و حرب تـدخلونه بيوتهم، انمـا يتطير من يقوف و يعيف، ثم ضـرب رايته و قـال لأصـحابه: سـيروا، فاقبل حتى نزل عقرقوفا، فقال له سويد بن سـليم: يا امير المؤمنين، لو تحولت بنا من هذه القريه المشـئومه الاسم، قال. و قد تطيرت أيضا! و الله لا اتحول عنها حتى اسير الى عـدوى منها، انما شؤمها ان شاء الله على عـدوكم تحملون عليهم فيها، فالعقر لهم ثم قال لأصـحابه: يا هؤلاء، ان الحجاج ليس بالكوفه، و ليس دون الكوفه ان شاء الله شـىء، فسـيروا بنا فخرج يبادر الحجاج الى الكوفه، و كتب عروه الى الحجاج ان شبيبا قـد اقبل مسـرعا يريـد الكوفه، فالعجل العجل فطوى الحجاج المنازل، و اسـتبقا الى الكوفه، و نزلها الحجاج صلاـه الظهر، و نزل شبيب السـبخه صـلاه المغرب، فصـلى المغرب و العشاء، ثم أصاب هو و اصـحابه من الطعام شـيئا يسـيرا، ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفه، فجاء شبيب حتى انتهى الى السوق، ثم شد حتى ضرب باب القصر بعموده

قال ابو المنذر: رايت ضربه شبيب بباب القصر قد اثرت أثرا عظيما، ثم اقبل حتى وقف عند المصطبه، ثم قال: و كان حافرها بكل خميله كيل يكيل به شحيح معدم

عبد دعى من ثمو اصله لا بل يقال ابو ابيهم يقدم

ثم اقتحموا المسجد الأعظم و كان كبيرا لا يفارقه قوم يصلون فيه، فقتل عقيل بن مصعب الوادعى و عدى بن عمرو الثقفى و أبا ليث بن ابى سليم مولى عنبسه بن ابى سفيان، و قتلوا ازهر بن عبد الله العامرى، و مروا بدار حوشب و هو على الشرط فوقفوا على بابه و قالوا: ان الأمير يدعو حوشبا، فاخرج ميمون غلامه برذون حوشب ليركبه حوشب، فكانه انكرهم فظنوا انه قد اتهمهم، فاراد ان يدخل، فقالوا له: كما أنت، حتى يخرج صاحبك فسمع حوشب الكلام، فأنكر القوم، فخرج اليهم، فلما راى جماعتهم انكرهم، و ذهب لينصرف، فعجلوا نحوه، و دخل و اغلق الباب، و قتلوا غلامه ميمونا، و أخذوا برذونه و مضوا حتى مروا بالجحاف ابن نبيط الشيبانى من رهط حوشب، فقال له سويد: انزل إلينا، فقال له: ما تصنع بنزولى! قال له سويد: أقضيك ثمن البكره التى كنت ابتعت منك بالباديه، فقال له الجحاف: بئس ساعه القضاء هذه الساعه، و بئس قضاء الدين هذا المكان! اما ذكرت أمانتك الا و الليل مظلم، و أنت على ظهر فرسك! قبح الله يا سويد دينا لا يصلح و لا يتم الا بقتل ذوى القرابه و سفك دماء هذه الامه. قال: ثم مضوا فمروا بمسجد بنى ذهل فلقوا ذهل بن الحارث، و كان يصلى فى مسجد قومه فيطيل الصلاه، فصادفوه منصرفا الى منزله، فشدوا عليه ليقتلوه، فقال: اللهم انى اشكو إليك هؤلاء و ظلمهم و جهلهم. اللهم انى عنهم ضعيف، فانتصر لى منهم! فضربوه حتى قتلوه، ثم مضوا حتى خرجوا من الكوفه متوجهين نحو المردمه

ص:۲۴۱

قال هشام: قال ابو بكر بن عياش: ۳ و استقبله النضر بن قعقاع ابن شور الذهلی، و أمه ناجيه بنت هانئ بن قبيصه بن هانئ الشيبانی فابطره حين نظر اليه- قال: يعنی بقوله: ابطره افزعه- فقال: السلام عليک ايها الأمير و رحمه الله، قال له سويد مبادرا: امير المؤمنين، ويلک! فقال: امير المؤمنين حتی خرجوا من الكوفه متوجهين نحو المردمه، و امر الحجاج المنادی فنادی: يا خيل الله اركبی و ابشری، و هو فوق باب القصر، و ثم مصباح مع غلام له قائم، فكان أول من جاء اليه من الناس عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذی الغصه، و معه مواليه، و ناس من اهله، فقال: انا عثمان بن قطن، اعلموا الأمير مكانی فليأمر بامره، فقال له ذلک الغلام: قف مكانک حتی يأتيک امر الأمير، و جاء الناس من كل جانب، و بات عثمان فيمن اجتمع اليه من الناس حتی اصبح. ثم ان الحجاج بعث بسر بن غالب الأسدی من بنی والبه فی الفی رجل، و زائده بن قدامه الثقفی فی الفی رجل، و أبا الضريس مولی بنی تميم فی الف من الموالی، و اعين- صاحب حمام اعين مولی بشر بن مروان- فی الف رجل، و كان عبد الملک بن مروان قد بعث محمد بن موسی بن طلحه علی سجستان، و كتب له عليها عهده، و كتب الی الحجاج: اما بعد، فإذا قدم عليک محمد بن موسی فجهز معه الفی رجل الی سجستان، و عجل سراحه و امر عبد الملک محمد بن موسی بمكاتبه الحجاج، فلما قدم محمد ابن موسی جعل يتحبس فی الجهاز، فقال له نصحاؤه: تعجل ايها الأمير الی عملک، فإنک لا تدری ما يكون من امر الحجاج! و ما يبدو له فأقام علی حاله، و حدث من امر شبيب ما حدث، فقال الحجاج لمحمد ابن موسی بن طلحه بن عبيد الله: تلقی شبيبا و هذه الخارجه فتجاهدهم ثم تمضی الی عملک، و بعث الحجاج مع هؤلاء الأمراء أيضا عبد الأعلی بن

عبد الله بن عامر بن کریز القرشی و زیاد بن عمرو العتکی، و خرج شبیب حیث خرج من الکوفه، فاتی المردمه و بها رجل من حضرموت علی العشور یقال له ناجیه بن مرثد الحضرمی، فدخل الحمام و دخل علیه شبیب فاستخرجه فضرب عنقه، و استقبل شبیب النضر بن القعقاع بن شور- و کان مع الحجاج حین اقبل من البصره، فلما طوی الحجاج المنازل خلفه وراءه-فلما رآه شبیب و معه اصحابه عرفه، فقال له شبیب: یا نضر بن القعقاع، لاٰ حکم إِلاّٰ لِلّٰهِ - و انما اراد شبیب بمقالته له تلقینه، فلم یفهم النضر- فقال: « إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ » ، فقال اصحاب شبیب: یا امیر المؤمنین، کأنک انما ترید بمقالتک ان تلقنه فشدوا علی نضر فقتلوه. قال: و اجتمعت تلک الأمراء فی اسفل الفرات، فترک شبیب الوجه الذی فیه جماعه أولئک القواد، و أخذ نحو القادسیه، و وجه الحجاج زحر بن قیس فی جریده خیل نقاوه الف و ثمانمائه فارس، و قال له: اتبع شبیبا حتی تواقعه حیثما أدرکته، الاٰ ان یکون منطلقا ذاهبا فاترکه ما لم یعطف علیک او ینزل فیقیم لک، فلا تبرح ان هو اقام حتی تواقعه، فخرج زحر حتی انتهی الی السیلحین، و بلغ شبیبا مسیره الیه، فاقبل نحوه فالتقیا، فجعل زحر علی میمنته عبد الله بن کناز النهدی، و کان شجاعا، و علی میسرته عدی بن عدی بن عمیره الکندی الشیبانی، و جمع شبیب خیله کلها کبکبه واحده، ثم اعترض بها الصف، فوجف و جیفا، و اضطرب حتی انتهی الی زحر بن قیس، فنزل زحر بن قیس، فقاتل زحر حتی صرع، و انهزم اصحابه، و ظن القوم انهم قد قتلوه، فلما کان فی السحر و اصابه البرد قام یتمشی حتی دخل قریه فبات بها، و حمل منها الی الکوفه و بوجهه و راسه بضعه عشر جراحه ما بین ضربه و طعنه، فمکث أیاما، ثم اتی الحجاج و علی وجهه و جراحه القطن، فاجلسه الحجاج معه علی السریر، و قال لمن حوله: من سره ان ینظر الی رجل من اهل الجنه یمشی بین الناس و هو

شهيـد فلينظر الى هـذا و قـال اصـحاب شبيب لشبيب و هم يظنون انهم قـد قتلوا زحرا: قـد هزمنـا لهم جنـدا، و قتلنـا لهم أميرا من امرائهم عظيما، انصرف بنا الان وافرين، فقال لهم: ان قتلنا هذا الرجل، و هزيمتنا هذا الجند، قد ارعبت هذه الأمراء و الجنود التى بعثت فى طلبكم، فاقصـدوا بنا قصـدهم، فو الله لئن نحن قتلناهم ما دون الحجاج من شـىء و أخـذ الكوفه ان شاء الله فقالوا: نحن لرأيك سـمع تبع، و نحن طوع يديك. قال: فانقض بهم جوادا حتى ياتى نجران- و هى نجران الكوفه ناحيه عين التمر-، ثم سال عن جماعه القوم فخبر باجتماعهم بروذبار فى اسـفل الفرات فى بهقباذ الأسـفل، على راس اربعه و عشرين فرسخا من الكوفه فبلغ الحجـاج مسـيره اليهـم، فبعـث اليهـم عبـد الرحمن بن الغرق مـولى ابن ابى عقيـل- و كـان على الحجـاج كريمـا-فقـال له: الحق بجماعتهم-يعنى جماعه الأمراء- فاعلمهم بمسير المارقه اليهم، و قل لهم: ان جمعكم قتال فأمير الناس زائده بن قدامه، فأتاهم ابن الغرق فاعلمهم ذلك، و انصرف عنهم. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الرحمن بن جندب قال: انتهى إلينا شبيب و فينا سـبعه أمراء على جماعتهم زائـده بن قدامه، و قد عبى كل امير اصـحابه على حده، ففى ميمنتنا زياد بن عمرو العتكى، و فى ميسـرتنا بشـر بن غالب الأسدى، و كل امير واقف فى اصحابه فاقبل شبيب حتى وقف على تل، فأشرف على الناس و هو على فرس له كميت أغر، فنظر الى تعبيتهم، ثم رجع الى اصـحابه، فاقبل فى ثلاث كتائب يوجفون، حتى إذا دنا من الناس مضت كتيبه فيها سويد بن سليم، فتقف فى ميمنتنا، و مضت كتيبه فيها مصاد أخو شبيب، فوقفت على ميسرتنا، و جاء شبيب فى كتيبه حتى وقف مقابل القلب قال: و خرج زائده ابن قدامه يسير فى الناس فيما بين ميمنتهم الى ميسرتهم يحرض الناس و يقول:

يا عباد الله، أنتم الكثيرون الطيبون، و قد نزل بكم القليلون الخبيثون، فاصبروا-جعلت لكم الفداء-لكرتين او ثلاث تكرون عليهم، ثم هو النصر ليس بينه حاجز و لا- دونه شيء ا لا- ترون اليهم و الله ما يكونون مائتى رجل، انما هم اكله راس، انما هم السراق المراق، انما جاءوكم ليهريقوا دماءكم، و يأخذوا فيئكم، فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه، و هم قليل و أنتم كثير، و هم اهل فرقه و أنتم اهل جماعه، غضوا الابصار، و استقبلوهم بالاسنه، و لا تحملوا عليهم حتى آمركم، ثم انصرف الى موقفه. قال: و يحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو، فانكشف صفهم، و ثبت زياد فى نحو من نصف اصحابه، ثم ارتفع عنهم سويد قليلا- ثم كر عليهم ثانيه، ثم اطعنوا ساعه. قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط، قال: انا و الله فيهم يومئذ، قال: أطعنا ساعه و صبروا لنا حتى ظننت انهم لن يزولوا، و قاتل زياد بن عمرو قتالا- شديدا، و جعل ينادى: يا خيلى، و يشد بالسيف فيقاتل قتالا شديدا، فلقد رايت سويد بن سليم يومئذ و انه لاشجع العرب و اشده قتالا، و ما يعرض له قال: ثم انا ارتفعنا عنهم آخرا فإذا هم يتقوضون، فقال له اصحابه: ا لا- تراهم يتقوضون! احمل عليهم، فقال لهم شبيب: خلوهم حتى يخفوا، فتركوهم قليلا، ثم حمل عليهم الثالثه فانهزموا فنظرت الى زياد ابن عمرو و انه ليضرب بالسيف و ما من سيف يضرب به الا نبا عنه و هو مجفف، و لقد رايته اعتوره اكثر من عشرين سيفا فما ضره من ذلك شيء ثم انه انهزم و قد جرح جراحه يسيره، و ذلك عند المساء. قال: ثم شددنا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فهزمناه، و ما قاتلنا كثير قتال، و قد ضارب ساعه، و قد بلغنى انه كان جرح ثم لحق بزياد بن عمرو، فمضينا منهزمين حتى انتهينا الى محمد بن موسى بن طلحه عند المغرب، فقاتلنا قتالا شديدا و صبر لنا

ذکر هشام عن ابی مخنف، قال: حدثنی عبد الرحمن بن جندب ۹ و فروه بن لقیط، ان أخا شبیب مصادا حمل علی بشر بن غالب و هو فی المیسره، فابلی و کرم و الله و صبر، فنزل و نزل معه رجال من اهل الصبر نحو من خمسین، فضاربوا بأسیافهم حتی قتلوا عن آخرهم، و کان فیهم عروه بن زهیر بن ناجذ الأزدی، و أمه زراره امراه ولدت فی الأزد، فیقال لهم بنو زراره، فلما قتلوه و انهزم اصحابه مالوا فشدوا علی ابی الضریس مولی بنی تمیم، و هو یلی بشر بن غالب، فهزموه حتی انتهی الی موقف اعین، ثم شدوا علیه و علی اعین جمیعا فهزموهما حتی انتهوا بهما الی زائده بن قدامه، فلما انتهوا الیه نزل و نادی: یا اهل الاسلام، و الارض الارض، الی الی! لا یکونوا علی کفرهم اصبر منکم علی ایمانکم، فقاتلهم عامه اللیل حتی کان السحر ثم ان شبیبا شد علیه فی جماعه من اصحابه فقتله و اصحابه و ترکهم ربضه حوله من اهل الحفاظ. قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الرحمن بن جندب قال: سمعت زائده ابن قدامه لیلتئذ رافعا صوته یقول: یایها الناس، اصبروا و صابروا، «یا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اَللّٰهَ یَنْصُرْکُمْ وَ یُثَبِّتْ أَقْدامَکُمْ. » ثم و الله ما برح یقاتلهم مقبلا غیر مدبر حتی قتل. قال ابو مخنف: و حدثنی فروه بن لقیط ان أبا الصقیر الشیبانی ذکر انه قتل زائده بن قدامه، و قد حاجه فی ذلک آخر یقال له الفضل ابن عامر قال: و لما قتل شبیب زائده بن قدامه دخل ابو الضریس و اعین جوسقا عظیما، و قال شبیب لأصحابه: ارفعوا السیف عن الناس و ادعوهم الی البیعه، فدعوهم الی البیعه عند الفجر. قال عبد الرحمن بن جندب: فکنت فیمن قدم الیه فبایعه و هو واقف علی فرس و خیله واقفه دونه، فکل من جاء لیبایعه نزع سیفه عن عاتقه، و أخذ سلاحه منه، ثم یدنی من شبیب فیسلم علیه بامره المؤمنین، ثم یخلی سبیله قال: و انا لکذلک إذ انفجر الفجر و محمد بن

موسی بن طلحه بن عبید الله فی اقصی العسکر، معه عصابه من اصحابه قد صبروا، فلما انفجر الفجر امر مؤذنه فاذن، فلما سمع شبیب الاذان قال: ما هذا؟ فقال: هذا محمد بن موسی بن طلحه بن عبید الله لم یبرح، فقال: قد ظننت ان حمقه و خیلاءه سیحمله علی هذا، نحوا هؤلاء عنا و انزلوا بنا فلنصل قال: فنزل فاذن هو، ثم استقدم فصلی باصحابه، فقرا: « وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ » ، و « أَ رَأَيْتَ اَلَّذِی يُكَذِّبُ بِالدِّينِ » ، ثم سلم، ثم رکبوا فحمل علیهم فانکشفت طائفه. من اصحابه، و ثبتت طائفه قال فروه: فما انسی قوله و قد غشیناه و هو یقاتل بسیفه و هو یقول: « الم أَ حَسِبَ اَلنّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اَللّهُ اَلَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ اَلْكاذِبِينَ » قال: و ضارب حتی قتل قال: فسمعت اصحابی یقولون: ان شبیبا هو الذی قتله ثم انا نزلنا فأخذنا ما کان فی العسکر من شیء، و هرب الذین کانوا بایعوا شبیبا، فلم یبق منهم احد. و قد ذکر من امر محمد بن موسی بن طلحه غیر ابی مخنف امرا غیر الذی ذکرته عنه، و الذی ذکر من ذلک ان عبد الملک بن مروان کان ولی محمد بن موسی بن طلحه سجستان، فکتب الیه الحجاج: انک عامل کل بلد مررت به، و هذا شبیب فی طریقک فعدل الیه محمد، فأرسل الیه شبیب: انک امرؤ مخدوع، قد اتقی بک الحجاج، و أنت جار لک حق، فانطلق لما امرت به و لک الله لا آذیتک، فأبی الا محاربته، فواقفه شبیب، و اعاد الیه الرسول، فأبی الا قتاله، فدعا الی البراز، فبرز الیه البطین ثم قعنب ثم سوید، فأبی الا شبیبا، فقالوا لشبیب: قد رغب عنا إلیک، قال: فما ظنکم هذه الاشراف! فبرز الیه شبیب، و قال: انی أنشدک الله فی دمک، فان لک جوارا فأبی الا قتاله، فحمل علیه شبیب فضربه بعصا حدید

فیها اثنا عشر رطلا بالشامی، فهشم بها بیضه علیه و راسه فسقط، ثم کفنه و دفنه، و ابتاع ما غنموا من عسکره، فبعث به الی اهله، و اعتذر الی اصحابه و قال: هو جاری بالکوفه، و لی ان أهب ما غنمت لأهل الرده. قال عمر بن شبه: قال ابو عبیده: کان محمد بن موسی مع عمر ابن عبید الله بن معمر بفارس، و شهد معه قتال ابی فدیک و کان علی میمنته، و شهر بالنجده و شده الباس و زوجه عمر بن عبید الله بن معمر ابنته أم عثمان و کانت اخته تحت عبد الملک بن مروان- فولاه سجستان، فمر بالکوفه و بها الحجاج بن یوسف، فقیل للحجاج: ان صار هذا الی سجستان مع نجدته و صهره لعبد الملک فلجا الیه احد ممن تطلب، منعک منه، قال: فما الحیله؟ قیل: تأتیه و تسلم علیه، و تذکر نجدته و بأسه و ان شبیبا فی طریقه، و انه قد اعیاک، و انک ترجو ان یریح الله منه علی یده، فیکون له ذکر ذلک و شهرته ففعل، فعدل الیه محمد بن موسی بن طلحه بن عبید الله، فواقعه شبیب، فقال له شبیب: انی قد علمت خداع الحجاج، و انما اغترک و وقی بک نفسه، و کأنی باصحابک لو قد التقت حلقتا البطان قد اسلموک، فصرعت مصرع أصحابک، فأطعنی و انطلق لشأنک، فانی انفس بک عن الموت، فأبی محمد بن موسی، فبارزه شبیب فقتله رجع الحدیث الی حدیث ابی مخنف قال عبد الرحمن: لقد کان فیمن بایعه تلک اللیله ابو برده بن ابی موسی الأشعری، فلما بایعه قال له شبیب: ا لست أبا برده! قال: بلی، قال شبیب لأصحابه: یا اخلائی، ابو هذا احد الحکمین، فقالوا: الا نقتل هذا؟ فقال: ان هذا لاذنب له فیما صنع أبوه، قالوا: اجل قال: و اصبح شبیب: فاتی مقبلا نحو القصر الذی فیه ابو الضریس و اعین

فرموه بالنبل، و تحصنا منه، فأقام ذلک الیوم علیهم، ثم شخص عنهم، فقال له اصحابه: ما دون الکوفه احد یمنعنا، فنظر فإذا اصحابه قد جرحوا، فقال لهم: ما علیکم اکثر مما قد فعلتم، فخرج بهم علی نفر، ثم علی الصراه، ثم علی بغداد، ثم خرج الی خانیجار فأقام بها. قال: و لما بلغ الحجاج ان شبیبا قد أخذ نحو نفر ظن انه یرید المدائن- و هی باب الکوفه، و من أخذ المدائن کان ما فی یده من ارض الکوفه اکثر-فهال ذلک الحجاج، و بعث الی عثمان بن قطن، و دعاه و سرحه الی المدائن، و ولاه منبرها و الصلاه و معونه جوخی کلها و خراج الاستان. فخرج مسرعا حتی نزل المدائن، و عزل الحجاج عبد الله بن ابی عصیفیر، و کان بها الجزل مقیما أشهرا یداوی جراحته، و کان ابن ابی عصیفیر یعوده و یکرمه، فلما قدم عثمان بن قطن المدائن لم یعده، و لم یکن یتعاهده و لا یلطفه بشیء، فقال الجزل: اللهم زد ابن عصیفیر جودا و کرما و فضلا، و زد عثمان بن قطن ضیقا و بخلا قال: ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال: انتخب الناس، و اخرج فی طلب هذا العدو، فأمره بنخبه سته آلاف، فانتخب فرسان الناس و وجوههم، و اخرج من قومه ستمائه من کنده و حضرموت، و استحثه الحجاج بالعسکر، فعسکر بدیر عبد الرحمن، فلما اراد الحجاج اشخاصهم کتب الیهم: اما بعد، فقد اعتدتم عاده الاذلاء، و ولیتم الدبر یوم الزحف، و ذلک داب الکافرین، و انی قد صفحت عنکم مره بعد مره، و مره بعد مره و انی اقسم لکم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلک لاوقعن بکم ایقاعا أکون أشد علیکم من هذا العدو الذی تهربون منه فی بطون الأودیه و الشعاب، و تستترون منه بأثناء الانهار و الواذ الجبال، فخاف من له معقول علی نفسه، و لم یجعل علیها سبیلا، و قد اعذر من انذر و قد اسمعت لو نادیت حیا و لکن لا حیاه لمن تنادی

و السلام عليكم. قال: ثم سرح ابن الأصم مؤذنه، فاتى عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث عند طلوع الشمس، فقال له: ارتحل الساعه و ناد فى الناس: ان برئت الذمه عن رجل من هذا البعث وجدناه متخلفا فخرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فى الناس حتى مر بالمدائن فنزل يوما و ليله، و تشرى اصحابه حوائجهم، ثم نادى فى الناس بالرحيل، فارتحلوا، ثم أقبلوا حتى دخل على عثمان بن قطن، ثم اتى الجزل فسأله عن جراحته، و ساله ساعه و حدثه ثم ان الجزل قال له: يا بن عم: انك تسير الى فرسان العرب و أبناء الحرب، و احلاس الخيل، و الله لكأنما خلقوا من ضلوعها، ثم بنوا على ظهورها، ثم هم اسد الأجم، الفارس منهم أشد من مائه، ان لم تبدا به بدا، و ان هجهج اقدم، فانى قد قاتلتهم و بلوتهم، فإذا اصحرت لهم انتصفوا منى، و كان لهم الفضل على، و إذا خندقت على و قاتلتهم فى مضيق نلت منهم بعض ما أحب، و كان لى عليهم الظفر، فلا تلقهم و أنت تستطيع الا فى تعبئه او فى خندق ثم انه ودعه، فقال له الجزل: هذه فرسى الفسيفساء، خذها فإنها لا تجارى فأخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب، فلما دنا منه ارتفع عنه شبيب الى دقوقاء و شهرزور، فخرج عبد الرحمن فى طلبه، حتى إذا كان على التخوم اقام، و قال: انما هو فى ارض الموصل، فليقاتلوا عن بلادهم او ليدعوه، فكتب اليه الحجاج بن يوسف: اما بعد، فاطلب شبيبا و اسلك فى اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه، فإنما السلطان سلطان امير المؤمنين و الجند جنده- و السلام. فخرج عبد الرحمن حين قرأ كتاب الحجاج فى طلب شبيب، فكان شبيب يدعه حتى إذا دنا منه بيته، فيجده قد خندق على نفسه و حذر، فيمضى و يدعه، فيتبعه عبد الرحمن، فإذا بلغه انه قد تحمل و انه يسير اقبل فى الخيل، فإذا انتهى اليه وجده قد صف الخيل و الرجال و ادنى

المرامیه، فلا يصيب له غره و لا له عله، فيمضى و يدعه. قال: و لما راى شبيب انه لا يصيب لعبد الرحمن غره و لا يصل اليه، جعل يخرج إذا دنا منه عبد الرحمن فى خيله، فينزل على مسيره عشرين فرسخا، ثم يقيم فى ارض غليظه حزنه، فيجىء عبد الرحمن، فإذا دنا من شبيب ارتحل شبيب فسار خمسه عشر او عشرين فرسخا، فنزل منزلا غليظا خشنا، ثم يقيم حتى يدنو عبد الرحمن. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الرحمن بن جندب ان شبيبا كان قد عذب ذلك العسكر و شق عليهم، و احفى دوابهم، و لقوا منه كل بلاء، فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين ثم على جلولاء ثم على تامرا، ثم اقبل حتى نزل البت- قريه من قرى الموصل على تخوم الموصل، ليس بينها و بين سواد الكوفه الا نهر يسمى حولايا- قال: و جاء عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث حتى نزل فى نهر حولايا و فى راذان الأعلى من ارض جوخى، و نزل عواقيل من النهر، و نزلها عبد الرحمن حيث نزلها و هى تعجبه، يرى انها مثل الخندق و الحصن قال: و ارسل شبيب الى عبد الرحمن: ان هذه الأيام ايام عيد لنا و لكم، فان رايتم ان تواد عونا حتى تمضى هذه الأيام فافعلوا فقال له عبد الرحمن: نعم، و لم يكن شىء أحب الى عبد الرحمن من المطاوله و الموادعه قال: و كتب عثمان بن قطن الى الحجاج: اما بعد، فانى اخبر الأمير اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا، و خلى شبيبا و كسر خراجها و هو يأكل أهلها و السلام. فكتب اليه الحجاج: اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت لى عن عبد الرحمن، و قد لعمرى فعل

مـا ذکرت، فسـر الی الناس فأنت أمیرهم، و عاجل المارقه حتی تلقاهم، فان الله ان شاء الله ناصـرک علیهم و السـلام. قال: و بعث الحجاج الی المدائن مطرف بن المغیره بن شـعبه، و خرج عثمان حتی قدم علی عبد الرحمن بن محمد و من معه من اهل الکوفه و هم معسـکرون علی نهر حولایـا قریبـا من البت، عشـیه الثلاثـاء، و ذلـک یوم الترویه، فنـادی الناس و هو علی بغله: ایها الناس، اخرجوا الی عـدوکم فوثب الیه النـاس، فقالوا: ننشـدک الله، هـذا المساء قـد غشـینا، و الناس لم یوطنوا انفسـهم علی القتال، فبت اللیله ثم اخرج بالنـاس علی تعبئه. فجعـل یقول: لاناجزنهم، و لتکونن الفرصه لی اولهم فأتاهم عبـد الرحمن فاخـذ بعنان دابته، و ناشـده الله لما نزل، و قال له عقیل بن شـداد السـلولی: ان الـذی تریـد من مناجزتهم الساعه أنت فاعله غدا، و هو غدا خیر لک و للناس ان هـذه ساعه ریـح و غبره، و قد أمسـیت فانزل، ثم ابکر بنا الیهم غدوه فنزل، فسـفت علیه الریح، و شق علیه الغبار، و دعا صـاحب الخراج العلوج فبنوا له قبه فبـات فیها، ثم اصـبح یوم الأربعاء، فجاء اهل البت الی شبیب- و کان قـد نزل ببیعتهم-فقالوا: اصـلحک الله! أنت ترحم الضعفاء و اهل الجزیه، و یکلمک من تلی علیه، و یشکون إلیک ما نزل بهم فتنظر لهم، و تکف عنهم، و ان هؤلاـء القوم جبابره لا یکلمون و لا یقبلون العـذر، و الله لئن بلغهم انک مقیم فی بیعتنا لیقتلننا ان قضـی لک ان ترتحل عنا، فـان رایت فانزل جانب القریه و لا تجعل لهم علینا مقالا، قال: فانی افعل ذلک بکم، ثم خرج فنزل جانب القریه قال: فبات عثمان لیلته کلهـا یحرضـهم، فلما اصـبح- و ذلک یوم الأربعاء-خرج بالناس فاستقبلتهم ریـح شدیـده و غبره، فصاح الناس الیه، فقالوا: ننشدک الله ان تخرج بنا فی هذا الیوم، فان الریح علینا! فأقام بهم ذلک الیوم، و اراد شبیب قتالهم، و خرج اصحابه، فلما رآهم لم یخرجوا الیه اقام، فلما کان

ليله الخميس خرج عثمان فعبى الناس على ارباعهم، فجعل كل ربع فى جانب العسكر، و قال لهم: اخرجوا على هذه التعبئه، و سألهم: من كان على ميمنتكم؟ قالوا: خالد بن نهيك بن قيس الكندى، و كان على ميسرتنا عقيل بن شداد السلولى، فدعاهما فقال لهما: قفا مواقفكما التى كنتما بها، فقد وليتكما المجنتين، فاثبتا و لا تفرا، فو الله لا ازول حتى يزول نخل راذان عن اصوله فقالا: و نحن و الله الذى لا اله الا هو لا نفر حتى نظفر او نقتل، فقال لهما: جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداه، ثم خرج فجعل ربع اهل المدينه تميم و همدان نحو نهر حولايا فى الميسره، و جعل ربع كنده و ربيعه و مذحج و اسد فى الميمنه، و نزل يمشى فى الرجال، و خرج شبيب و هو يومئذ فى مائه و احد و ثمانين رجلا، فقطع اليهم النهر فكان هو فى ميمنه اصحابه، و جعل على ميسرته سويد بن سليم، و جعل فى القلب مصاد بن يزيد أخاه، و زحفوا و سما بعضهم لبعض. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح العبسى ان عثمان كان يقول فيكثر: « لَنْ يَنْفَعَكُمُ اَلْفِرٰارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ اَلْمَوْتِ أَوِ اَلْقَتْلِ وَ إِذاً لاٰ تُمَتَّعُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً » اين المحافظون على دينهم، المحامون عن فيئهم! فقال عقيل بن شداد بن حبشى السلولى: لعلى ان أكون احدهم، قتل أولئك يوم روذبار ثم قال شبيب لأصحابه: انى حامل على ميسرتهم مما يلى النهر، فإذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتى على ميمنتهم، و لا يبرح صاحب القلب حتى يأتيه امرى و حمل فى ميمنه اصحابه مما يلى النهر على ميسره عثمان بن قطن فانهزموا، و نزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل، و قتل يومئذ مالك بن عبد الله الهمدانى ثم المرهبى، عم عياش بن عبد الله بن عياش المنتوف، و جعل يومئذ عقيل بن شداد يقول و هو يجالدهم: لاضربن بالحسام الباتر ضرب غلام من سلول صابر

و دخل شبيب عسكرهم، و حمل سويد بن سليم فى ميسره شبيب على ميمنه عثمان بن قطن فهزمها، و عليها خالد بن نهيک بن قيس الكندى، فنزل خالد فقاتل قتالا شديدا، و حمل عليه شبيب من ورائه و هو على ربع كنده و ربيعه يومئذ، و هو صاحب الميمنه، فلم ينثن شبيب حتى علاه بالسيف فقتله، و مضى عثمان بن قطن و قد نزلت معه العرفاء و اشراف الناس و الفرسان نحو القلب، و فيه أخو شبيب فى نحو من ستين راجلا، فلما دنا منهم عثمان بن قطن شد عليهم فى الاشراف و اهل الصبر فضاربوهم حتى فرقوا بينهم، و حمل شبيب بالخيل من ورائهم، فما شعروا الا و الرماح فى اكتافهم تكبهم لوجوههم، و عطف عليهم سويد بن سليم أيضا فى خيله، و رجع مصاد و اصحابه، و قد كان شبيب رجلهم، فاضطربوا ساعه، و قاتل عثمان بن قطن فاحسن القتال ثم انهم شدوا عليهم فأحاطوا به، و حمل عليه مصاد أخو شبيب فضربه ضربه بالسيف استدار لها، ثم قال: « وَ كٰانَ أَمْرُ اَللّٰهِ مَفْعُولاً » ثم ان الناس قتلوه، و قتل يومئذ الأبرد بن ربيعه الكندى، و كان على تل، فالقى سلاحه الى غلامه و اعطاه فرسه، و قاتل حتى قتل و وقع عبد الرحمن فرآه ابن ابى سبره الجعفى و هو على بغله فعرفه، فنزل اليه فناوله الرمح و قال له: اركب، فقال عبد الرحمن ابن محمد: أينا الرديف؟ قال: ابن ابى سبره: سبحان الله! أنت الأمير تكون المقدم، فركب و قال لابن ابى سبره: ناد فى الناس: ألحقوا بدير ابى مريم، فنادى، ثم انطلقا ذاهبين، و راى واصل بن الحارث السكونى فرس عبد الرحمن الذى حمله عليه الجزل يجول فى العسكر، فأخذها بعض اصحاب شبيب، فظن انه قد هلك، فطلبه فى القتلى فلم يجده، و سال عنه فقيل له: قد رأينا رجلا قد نزل عن دابته فحمله عليها، فما اخلقه ان يكون اياه، و قد أخذ هاهنا آنفا فاتبعه واصل بن الحارث على برذونه و مع واصل غلامه على بغل، فلما دنوا منهما قال محمد بن ابى سبره لعبد الرحمن: قد و الله لحق بنا فارسان، فقال عبد الرحمن: فهل

غیر اثنین؟ فقال: لا، فقال عبد الرحمن: فلا یعجز اثنان عن اثنین: قال: و جعل یحدث ابن ابی سبره کأنه لا یکترث بهما، حتی لحقهما الرجلان، فقال له ابن ابی سبره: رحمک الله! قد لحقنا الرجلان، فقال له: فانزل بنا، فنزلا فانتضیا سیفیهما، ثم مضیا إلیهما، فلما رآهما واصل عرفهما، فقال لهما: انکما قد ترکتما النزول فی موضعه، فلا تنزلا الان، ثم حسر العمامه عن وجهه، فعرفاه فرحبا به، و قال لابن الاشعث: انی لما رایت فرسک یجول فی العسکر ظننتک راجلا، فأتیتک ببرذونی هذا لترکبه، فترک لابن ابی سبره بغلته، و رکب البرذون، و انطلق عبد الرحمن بن الاشعث حتی نزل دیر الیعار، و امر شبیب اصحابه فرفعوا عن الناس السیف، و دعاهم الی البیعه، فأتاه من بقی من الرجاله فبایعوه، و قال له ابو الصقیر المحلمی: قتلت من الکوفیین سبعه فی جوف النهر کان آخرهم رجلا تعلق بثوبی و صاح، و رهبنی حتی رهبته، ثم انی اقدمت علیه فقتلته و قتل من کنده مائه و عشرون یومئذ و الف من سائر الناس او ستمائه، و قتل عظم العرفاء یومئذ قال ابو مخنف: حدثنی قدامه بن حازم بن سفیان الخثعمی انه قتل منهم یومئذ جماعه، و بات عبد الرحمن بن محمد تلک اللیله بدیر الیعار، فأتاه فارسان فصعدا الیه فوق البیت، و قام آخر قریبا منهما فخلا أحدهما بعبد الرحمن طویلا یناجیه، ثم نزل هو و اصحابه، و قد کان الناس یتحدثون ان ذلک کان شبیبا، و انه قد کان کاتبه، ثم خرج عبد الرحمن آخر اللیل فسار حتی اتی دیر ابی مریم، فإذا هو باصحاب الخیل قد وضع لهم محمد بن عبد الرحمن بن ابی سبره صبر الشعیر و القت بعضه علی بعض کأنه القصور، و نحر لهم من الجزر ما شاءوا، فأکلوا یومئذ، و علفوا دوابهم، و اجتمع الناس الی عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقالوا له: ان سمع شبیب بمکانک أتاک و کنت له غنیمه، قد ذهب الناس و تفرقوا و قتل خیارهم فالحق ایها الرجل بالکوفه فخرج الی الکوفه و رجع الناس أیضا، و جاء

فاختبا من الحجاج حتى أخذ الامان بعد ذلك .

نقش الدنانير و الدراهم بأمر عبد الملك بن مروان

و فى هذه السنه امر عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير و الدراهم. ذكر الواقدى: ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان بذلك. قال: و حدثنى ابن ابى الزناد، عن ابيه، ان عبد الملك ضرب الدراهم و الدنانير عامئذ، و هو أول من احدث ضربها. قال: و حدثنى خالد بن ابى ربيعه، عن ابى هلال، عن ابيه، قال: كانت مثاقيل الجاهليه التى ضرب عليها عبد الملك اثنين و عشرين قيراطا الاـ حبه، و كان العشره وزن سبعه. قال: و حدثنى عبد الرحمن بن جرير الليثى عن هلال بن اسامه قال: سالت سعيد بن المسيب فى كم تجب الزكاه من الدنانير؟ قال: فى كل عشرين مثقالا بالشامى نصف مثقال، قلت: ما بال الشامى من المصرى؟ قال: هو الذى تضرب عليه الدنانير و كان ذلك وزن الدنانير قبل ان تضرب الدنانير، كانت اثنين و عشرين قيراطا الا حبه، قال سعيد قد عرفته، قد أرسلت بدنانير الى دمشق فضربت على ذلك.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه: وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك بن مروان و ولى ابان بن عثمان المدينه فى رجب. و فيها استقضى ابان بن نوفل بن مساحق بن عمرو بن خداش من بنى عامر بن لؤى. و فيها ولد مروان بن محمد بن مروان و اقام الحج للناس فى هذه السنه ابان بن عثمان و هو امير على المدينه، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و كان على الكوفه و البصره الحجاج بن يوسف، و على خراسان اميه بن عبد الله بن خالد، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره زراره بن اوفى

ثم دخلت

سنه سبع و سبعين

محاربه شبیب عتاب بن ورقاء و زهره بن حويه و قتلهما

ففى هـذه السـنه قتل شبيب عتاب بن ورقاء الرياحى و زهره بن حويه ذكر الخبر عن سـبب مقتلهما: و كان سـبب ذلك فيما ذكر هشام عن ابى مخنف، عن عبـد الرحمن ابن جنـدب و فروه بن لقيط، ان شبيبا لما هزم الجيش الـذى كان الحجاج وجهه مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشـعث اليه، و قتل عثمان ابن قطن، و ذلك فى صـيف و حر شديد، اشتد الحر عليه و على اصحابه، فاتى مـاه بهزاذان فتصـيف بهـا ثلاـثه اشـهر، و أتـاه نـاس كثير ممن يطلب الـدنيا فلحقوا به، و نـاس ممن كان الحجاج يطلبهم بمال او تباعـات، كان منهم رجل من الحى يقال له الحر بن عبـد الله بن عوف، و كان دهقانان من اهل نهر درقيط قـد أساءا اليه و ضـيقا عليه، فشد عليهما فقتلهما، ثم لحق بشبيب فكان معه بماه، و شهد معه مواطنه حتى قتل، فلما آمن الحجاج كل من كان خرج الى شبيب من اصـحاب المال و التباعات–و ذلك بعـد يوم السـبخه- خرج اليه الحر فيمن خرج، فجاء اهل الـدهقانين يسـتعدون عليه الحجـاج، فاتى به فـدخل، و قـد اوصـى و يئس من نفسه، فقال له الحجاج يا عـدو الله، قتلت رجلين من اهل الخراج! فقال له: قد كان اصـلحك الله ما هو اعظم من هـذا، فقال: و ما هو؟ قال: خروجى من الطاعه و فراق الجماعه، ثم آمنت كل من خرج إليك، فهـذا امانى و كتابك لى فقال له الحجاج: اولى لك! قـد لعمرى فعلت، و خلى سبيله قال: و لما انفسـخ الحر عن شبيب خرج من ماه فى نحو من ثمانمائه رجل، فاقبل نحو المدائن و عليها مطرف بن المغيره بن شعبه، فجاء

حتی نزل قناطر حذیفه بن الیمان، فکتب ماذرواسب عظیم بابل مهروذ الی الحجاج: اما بعد: فانی اخبر الأمیر اصلحه الله ان شبیبا قد اقبل حتی نزل قناطر حذیفه، و لا ادری این یرید! فلما قرأ الحجاج کتابه قام فی الناس فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: ایها الناس، و الله لتقاتلن عن بلادکم و عن فیئکم او لأبعثن الی قوم هم أطوع و أسمع و اصبر علی اللأواء و الغیظ منکم، فیقاتلون عدوکم، و یأکلون فیئکم فقام الیه الناس من کل جانب، فقالوا: نحن نقاتلهم و نعتب الأمیر، فلیندبنا الأمیر الیهم فانا حیث سره و قام الیه زهره بن حویه و هو شیخ کبیر لا یستتم قائما حتی یؤخذ بیده فقال له: اصلح الله الأمیر! انک انما تبعث الیهم الناس متقطعین، فاستنفر الناس الیهم کافه فلینفروا الیهم کافه، و ابعث علیهم رجلا ثبتا شجاعا مجربا للحرب ممن یری الفرار هضما و عارا و الصبر مجدا و کرما فقال الحجاج: فأنت ذاک فاخرج، فقال: اصلح الله الأمیر! انما یصلح للناس فی هذا رجل یحمل الرمح و الدرع، و یهز السیف، و یثبت علی متن الفرس، و انا لا اطیق من هذا شیئا، و قد ضعف بصری و ضعفت، و لکن أخرجنی فی الناس مع الأمیر، فانی انما اثبت علی الراحله فأکون مع الأمیر فی عسکره و أشیر علیه برأیی فقال له الحجاج: جزاک الله عن الاسلام و اهله فی أول الاسلام خیرا، و جزاک الله عن الاسلام فی آخر الاسلام خیرا، فقد نصحت و صدقت، انا مخرج الناس کافه الا فسیروا ایها الناس فانصرف الناس فجعلوا یسیرون و لیس یدرون من أمیرهم! و کتب الحجاج الی عبد الملک بن مروان. اما بعد، فانی اخبر امیر المؤمنین اکرمه الله ان شبیبا قد شارف المدائن و انما یرید الکوفه، و قد عجز اهل الکوفه عن قتاله فی مواطن کثیره، فی

كلهـا يقتـل امراءهم، و يفـل جنودهم، فان راى امير المؤمنين ان يبعث الى اهل الشام فيقاتلوا عـدوهم و يأكلوا بلادهم فليفعل، و السـلام. فلمـا اتى عبـد الملـك كتابه بعث اليه سـفيان بن الأبرد فى اربعه آلاف، و بعث اليه حبيب بن عبـد الرحمن الحكمى من مذحـج فى الفين فسـرحهم حين أتاه الكتاب الى الحجاج، و جعل اهل الكوفه يتجهزون الى شبيب و لا يدرون من أميرهم! و هم يقولون: يبعث فلانـا او فلانـا، و قـد بعث الحجـاج الى عتاب بن ورقاء ليأتيه و هو على خيل الكوفه مع المهلب، و قـد كان ذلك الجيش من اهل الكوفه هم الـذين كان بشـر بن مروان بعث عبـد الرحمن بن مخنف عليهم الى قطرى، فلم يلبث عبد الرحمن بن مخنف الا نحوا من شـهرين حتى قـدم الحجاج على العراق، فلم يلبث عليهم عبد الرحمن بن مخنف بعد قدوم الحجاج الا رجب و شـعبان. و قتـل قطرى عبـد الرحمن فى آخر رمضـان فبعث الحجـاج عتـاب بن ورقاء على ذلك الجيش من اهل الكوفه الـذين اصـيب فيهم عبد الرحمن ابن مخنف، و امر الحجاج عتابا بطاعه المهلب فكان ذلك قد كبر على عتاب، و وقع بينه و بين المهلب شر، حتى كتب عتاب الى الحجاج يستعفيه من ذلك الجيش و يضمه اليه، فلما ان جاءه كتاب الحجاج بإتيانه سر بذلك. قال: و دعا الحجاج اشـراف اهل الكوفه، فيهم زهره بن حويه السـعدى من بنى الاعرج، و قبيصه بن والق التغلبى، فقال لهم: من ترون ان ابعث على هذا الجيش؟ فقالوا: رأيك ايها الأمير افضل، قال: فانى قد بعثت الى عتاب بن ورقاء، و هو قادم عليكم الليله او القابله، فيكون هو الـذى يسـير فى النـاس، قـال زهره بن حويه: اصـلح الله الأمير! رمتهم بحجرهم، لا و الله لا يرجع إليك حتى يظفر او يقتل. و قال له قبيصه بن والق: انى مشير عليك برأيى، فانى يكن خطا فبعد

اجتهادی فی النصیحه لأمیر المؤمنین و للأمیر و لعامه المسلمین، و ان یک صوابا فالله سددنی له، انا قد تحدثنا و تحدث الناس ان جیشا قد فصل إلیک من قبل الشام، و ان اهل الکوفه قد هزموا و فلوا و استخفوا بالصبر، و هان علیهم عار الفرار فقلوبهم کأنها لیست فیهم، کأنما هی فی قوم آخرین، فان رایت ان تبعث الی جیشک الذی امددت به من اهل الشام فیأخذوا حذرهم، و لا- یبیتوا الا- و هم یرون انهم مبیتون فعلت، فإنک تحارب حولا قلبا، ظعانا رحالا، و قد جهزت الیه اهل الکوفه و لست واثقا بهم کل الثقه، و انما إخوانهم هؤلاء القوم الذین بعثوا إلیک من الشام. ان شبیبا بینا هو فی ارض إذ هو فی اخری، و لا آمن ان یأتیهم و هم غارون فان یهلکوا نهلک و یهلک العراق فقال: لله أنت! ما احسن ما رایت! و ما احسن ما اشرت به علی! قال: فبعث عبد الرحمن بن الغرق مولی عقیل الی من اقبل من اهل الشام، فأتاهم و قد نزلوا هیت بکتاب من الحجاج: اما بعد، فإذا حاذیتم هیت فدعوا طریق الفرات و الأنبار، و خذوا علی عین التمر حتی تقدموا الکوفه ان شاء الله، و خذوا حذرکم، و عجلوا السیر و السلام. فاقبل القوم سراعا قال: و قدم عتاب بن ورقاء فی اللیله التی قال الحجاج انه قادم علیکم فیها، فأمره الحجاج فخرج بالناس فعسکر بهم بحمام اعین، و اقبل شبیب حتی انتهی الی کلواذا فقطع منها دجله، ثم اقبل حتی نزل مدینه بهرسیر الدنیا، فصار بینه و بین مطرف بن المغیره ابن شعبه جسر دجله. فلما نزل شبیب مدینه بهرسیر قطع مطرف الجسر، و بعث الی شبیب: ان ابعث الی رجالا من وجوه أصحابک ادارس سهم القرآن، و انظر فیما تدعو الیه فبعث الیه شبیب رجالا من وجوه اصحابه، فیهم قعنب و سوید و المحلل، فلما أرادوا ان ینزلوا فی السفینه بعث الیهم شبیب الا

تـدخلوا السـفينه حـتى يرجـع الى رسـولى من عنـد مطرف، فرجـع الرسول. و بعث الى مطرف ان ابعث الى من أصـحابک بعـدد اصـحابى يكونوا رهنـا فى يـدى حتى ترد على اصـحابى فقال مطرف لرسوله: القه و قل له: كيف آمنک انا على اصـحابى إذا انا بعثتهم الاـن إليـك، و أنت لاـ تـأمننى على أصـحابک! فرجع الرسول الى شبيب فـابلغه، فأرسل اليه شبيب: انک قـد علمت انا لا نسـتحل الغـدر فى ديننا، و أنتم تفعلونه و تسـتحلونه، فبعث اليه مطرف الربيع بن يزيـد الأسدى و سـليمان بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى و يزيد بن ابى زياد مولاه و صاحب حرسه، فلما صاروا فى يدى شبيب سـرح اليه اصحابه، فاتوا مطرفا فمكثوا اربعه ايام يتراسـلون، ثم لم يتفقوا على شـىء، فلما تبين لشبيب ان مطرفا غير تابعه و لا داخل معه تهيأ للمسير الى عتاب بن ورقاء و الى اهل الشام قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط ان شبيبا دعا رءوس اصحابه فقال لهم: انه لم يثبطنى على راى قد كنت رايته الا هـذا الثقفى منـذ اربعه ايام، قـد كنت حـدثت نفسـى ان اخرج فى جريـده خيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء ان اصـادف غرتهـم او يحـذروا فلاـ أبـالى كنـت القـاهم منقطعين من المصـر، ليس عليهم امير كالحجـاج يسـتندون اليه و لاـ مصـر كالكوفه يعتصـمون به، و قد جاءتنى عيونى اليوم فخبرونى ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر، فهم الان قد شارفوا الكوفه، و جاءتنى عيونى من نحو عتاب بن ورقاء فحدثونى انه قد نزل بجماعه اهل الكوفه الصـراه، فما اقرب ما بيننا و بينهم! فتيسروا بنا للمسير الى عتاب بن ورقاء. قال: و خاف مطرف ان يبلغ خبره و ما كان من إرساله الى شبيب الحجاج، فخرج نحو الجبال، و قـد كان اراد ان يقيم حـتى ينظر مـا يكون بين شبيب و عتـاب، فأرسـل اليه شبيب: امـا إذ لم تبـايعنى فقـد نبـذت إليـک على سواء، فقـال مطرف لأصحابه: اخرجوا بنا وافرين فان الحجاج سيقاتلنا، فيقاتلنا و بنا قوه امثل فخرج و نزل المدائن، فعقد شبيب الجسر،

و بعث الى المـدائن أخـاه مصـادا، و اقبل اليه عتاب حتى نزل بسوق حكمه، و قـد اخرج الحجاج جماعه اهل الكوفه مقاتلتهم، و من نشط الى الخروج من شـبابهم، و كانت مقاتلتهم اربعين ألفا سوى الشـباب، و وافى مع عتاب يومئذ اربعون ألفا من المقاتله و عشـره آلاف من الشباب بسوق حكمه، فكانوا خمسين ألفا، و لم يدع الحجاج قرشيا و لا رجلا من بيوتات العرب الا اخرجه. قال ابو مخنف: فحـدثنى عبـد الرحمن بن جنـدب، قـال: سـمعت الحجـاج و هو على المنبر حين وجه عتابا الى شبيب فى الناس و هو يقول: يـا اهل الكوفه، اخرجوا مع عتاب بن ورقاء باجمعكم، لا ارخص لأحـد من الناس فى الإقامه الا رجلا قـد وليناه من أعمالنا الا ـ ان للصـابر المجاهـد الكرامه و الأثره، الا و ان للناكل الهارب الهوان و الجفوه. و الـذى لا اله غيره لئن فعلتم فى هـذا الموطن كفعلكم فى المواطن التى كـانت لاولينكم كنفا خشـنا، و لاعركنكم بكلكل ثقيل ثم نزل، و توافى الناس مع عتاب بسوق حكمه قـال ابو مخنف: فحـدثنى فروه بن لقيـط، قال: عرضـنا شبيب بالمـدائن فكنا الف رجل، فقام فينا فحمـد الله و اثنى عليه ثم قال: يا معشـر المسـلمين، ان الله قد كان ينصركم عليهم و أنتم مائه و مائتان و اكثر من ذلك قليلا، و انقص منه قليلا، فأنتم اليوم مئون و مئون، الا انى مصل الظهر ثم سائر بكم فصـلى الظهر ثم نودى فى الناس: يا خيل الله اركبى و ابشـرى، فخرج فى اصحابه، فأخذوا يتخلفون و يتـأخرون، فلمـا جاوزنـا سابـاط و نزلنـا معه قص علينـا و ذكرنا بايام الله، و زهـدنا فى الـدنيا، و رغبنا فى الآخره ساعه طويله، ثم امر مؤذنه فاذن، ثم تقدم فصـلى بنا العصـر، ثم اقبل حتى اشـرف بنا على عتاب بن ورقاء و اصـحابه، فلما ان رآهم من ساعته نزل و امر مؤذنه فاذن، ثم تقدم فصلى بنا المغرب،

و كـان مؤذنه سـلام بن سـيار الشـيبانى، و كـانت عيون عتـاب بن ورقـاء قـد جاءوه فاخبروه انه قـد اقبل اليه، فخرج بالناس كلهم فعباهم، و كان قـد خندق أول يوم نزل، و كان يظهر كل يوم انه يريد ان يسـير الى شبيب بالمدائن، فبلغ ذلک شبيبا، فقال: اسـير اليه أحب الى من ان يسير الى، فأتاه، فلما صف عتاب الناس بعث على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، و قال: يا بن أخى، انـک شـريف فـاصبر و صـابر، فقال: اما انا فو الله لاقاتلن ما ثبت معى انسان و قال لقبيصه بن والق- و كان يومئـذ على ثلث بنى تغلب: اكفنى الميسـره، فقال: انا شـيخ كبير، كثير منى ان اثبت تحت رايتى، قـد انبت منى القيام، ما اسـتطيع القيام الا ان اقام، و لكن هـذا عبيـد الله بن الحليس و نعيم بن عليم التغلبيان- و كان كل واحـد منهما على ثلث من اثلاث تغلب- فقال: ابعث أيهما احببت، فأيهما بعثت فلتبعثن ذا حزم و عزم و غناء. فبعث نعيم بن عليم على ميسرته، و بعث حنظله بن الحارث اليربوعى- و هو ابن عم عتاب شـيخ اهل بيته- على الرجاله، و صفهم ثلاثه صفوف: صف فيهم الرجال معهم السيوف، و صف و هم اصحاب الرمـاح، وصف فيه المراميه، ثم سـار فيما بين الميمنه الى الميسـره يمر باهل رايه رايه، فيحثهم على تقوى الله، و يأمرهم بالصبر و يقص عليهم. قال ابو مخنف: فحـدثنى حصـيره بن عبد الله ان تميم بن الحارث الأزدى قال: وقف علينا فقص علينا قصـصا كثيرا، كـان ممـا حفظت منه ثلاثـث كلمات، قال: يا اهل الاسـلام، ان اعظم الناس نصـيبا فى الجنه الشـهداء، و ليس الله لأحـد من خلقه باحمد منه للصابرين، ا لا ترون انه يقول: « وَ اِصْبِرُوا إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ » ! فمن حمد الله فعله فما اعظم

درجته، و لیس الله لأحد امقت منه لأهل البغی، ا لا ترون ان عدوکم هذا یستعرض المسلمین بسیفه، لا یرون الا ان ذلک لهم قربه عند الله! فهم شرار اهل الارض و کلاب اهل النار، این القصاص؟ قال ذلک فلم یجبه و الله احد منا، فلما رای ذلک، قال: این من یروی شعر عنتره؟ قال: فلا و الله ما رد علیه انسان کلمه فقال: انا لله! کأنی بکم قد فررتم عن عتاب بن ورقاء و ترکتموه تسفی فی استه الریح. ثم اقبل حتی جلس فی القلب معه زهره بن حویه جالس و عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث و ابو بکر بن محمد بن ابی جهم العدوی و اقبل شبیب و هو فی ستمائه و قد تخلف عنه من الناس أربعمائه، فقال: لقد تخلف عنا من لا أحب ان یری فینا فبعث سوید بن سلیم فی مائتین الی المیسره، و بعث المحلل بن وائل فی مائتین الی القلب، و مضی هو فی مائتین الی المیمنه بین المغرب و العشاء الآخره حین أضاء القمر، فناداهم: لمن هذه الرایات؟ قالوا: رایات ربیعه فقال: شبیب: رایات طالما نصرت الحق، و طالما نصرت الباطل، لها فی کل نصیب، و الله لأجاهدنکم محتسبا للخیر فی جهادکم، أنتم ربیعه و انا شبیب، انا ابو المدله، لا حکم الا للحکم، اثبتوا ان شئتم ثم حمل علیهم و هو علی مسناه امام الخندق ففضهم، فثبت اصحاب رایات قبیصه بن والق و عبید بن الحلیس و نعیم بن علیم، فقتلوا، و انهزمت المیسره کلها و تنادی اناس من بنی تغلب: قتل قبیصه بن والق فقال شبیب: قتلتم قبیصه بن والق التغلبی یا معشر المسلمین! قال الله: « وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اَلَّذِی آتَيْنٰاهُ آيٰاتِنٰا فَانْسَلَخَ مِنْهٰا فَأَتْبَعَهُ اَلشَّيْطٰانُ فَكٰانَ مِنَ اَلْغٰاوِينَ » ، هذا مثل ابن عمکم قبیصه بن والق، اتی رسول الله ص فاسلم، ثم جاء یقاتلکم مع الکافرین! ثم وقف علیه فقال: ویحک! لو ثبت علی اسلامک الاول سعدت، ثم حمل من المیسره علی عتاب بن ورقاء، و حمل سوید بن سلیم علی المیمنه و علیها محمد بن عبد الرحمن،

فقاتـل فی المیمنه فی رجال من بنی تمیم و همـدان، فأحسـنوا القتال، فما زالوا کـذلک حتی أتوا فقیل لهم: قتل عتاب بن ورقاء، فـانفضوا، و لم یزل عتاب جالسا علی طنفسه فی القلب و زهره بن حویه معه، إذ غشـیهم شبیب، فقال له عتاب: یا زهره بن حویه، هذا یوم کثر فیه العدد، و قل فیه الغناء، و الهفی علی خمسـمائه فارس من نحو رجال تمیم معی من جمیع الناس! الا صابر لعدوه! الا ـ مؤاس بنفسه! فـانفضوا عنه و ترکوه، فقال له زهره: احسـنت یا عتاب، فعلت فعل مثلک، و الله و الله لو منحتهم کتفک ما کان بقـاؤک الا قلیلا، ابشـر فانی أرجو ان یکون الله قـد اهـدی إلینا الشـهاده عنـد فناء أعمارنا، فقال له: جزاک الله خیرا ما جزی آمرا بمعروف و حاثـا علی تقوی. فلما دنا منه شبیب وثب فی عصابه صبرت معه قلیله، و قـد ذهب الناس یمینا و شـمالا، فقال له عمار بن یزید الکلبی من بنی المدینه: اصـلحک الله! ان عبد الرحمن بن محمد قد هرب عنک فانصـفق معه اناس کثیر، فقال له: قد فر قبـل الیوم، و مـا رایت ذلـک الفتی یبـالی مـا صـنع، ثم قـاتلهم ساعه و هو یقول: ما رایت کالیوم قط موطنا لم ابتل بمثله قط اقل مقاتلا ـ و لا ـ اکثر هاربا خاذلا، فرآه رجل من بنی تغلب من اصـحاب شبیب من بنی زیـد بن عمرو یقال له عامر بن عمرو بن عبد عمرو، و کـان قـد أصـاب دمـا فی قومه، فلحق بشبیب، و کـان من الفرسـان، فقال لشبیب: و الله انی لأظن هـذا المتکلم عتاب بن ورقاء! فحمل علیه فطعنه، فوقع فکان هو ولی قتله و وطئت الخیل زهره بن حویه، فاخذ یذب بسـیفه و هو شیخ کبیر لا یستطیع ان یقوم، فجاء الفضل بن عامر الشیبانی فقتله، فانتهی الیه شبیب فوجده صریعا فعرفه، فقال: من قتل هذا؟ فقال الفضل: انا قتلته، فقال شـبیب: هـذا زهره حـویه، امـا و الله لئـن کنت قتلت علی ضـلاله لرب یـوم من ایـام المسـلمین قـد حسن فیه بلاـؤک، و عظم فیه غناؤک! و لرب خیل للمشرکین قد هزمتها، و سریه لهم قد

ذعرتها و قريه من قراهم جم أهلها قد افتتحتها، ثم كان فى علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين! قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط قال: رأيناه و الله توجع له، فقال رجل من شبان بكر بن وائل: و الله ان امير المؤمنين منذ الليله ليتوجع لرجل من الكافرين! قال: انك لست باعرف بضلالتهم منى، و لكنى اعرف من قديم امرهم ما لا تعرف، ما لو ثبتوا عليه كانوا اخوانا و قتل فى المعركه عمار بن يزيد الكلبى، و قتل ابو خيثمه بن عبد الله يومئذ، و استمكن شبيب من اهل العسكر و الناس، فقال: ارفعوا عنهم السيف، و دعا الى البيعه، فبايعه الناس من ساعتهم، و هربوا من تحت ليلتهم، و أخذ شبيب يبايعهم، و يقول: الى ساعه يهربون و حوى شبيب على ما فى العسكر، و بعث الى أخيه، فأتاه من المدائن، فلما و افاه بالعسكر اقبل الى الكوفه و قد اقام بعسكره ببيت قره يومين، ثم توجه نحو وجه اهل الكوفه و قد دخل سفيان بن الأبرد الكلبى و حبيب بن عبد الرحمن الحكمى من مذحج فيمن معهما من اهل الشام الكوفه، فشدوا للحجاج ظهره، فاستغنى بهما عن اهل الكوفه، فقام على منبر الكوفه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد يا اهل الكوفه، فلا أعز الله من اراد بكم العز، و لا نصر من اراد بكم النصر، اخرجوا عنا، و لا تشهدوا معنا قتال عدونا، ألحقوا بالحيره فانزلوا مع اليهود و النصارى، و لا تقاتلوا معنا الا من كان لنا عاملا، و من لم يكن شهد قتال عتاب بن ورقاء. قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط، قال: و الله لخرجنا نتبع آثار الناس، فانتهى الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث و محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى، و هما يمشيان كأنى انظر الى راس عبد الرحمن قد امتلا طينا، فصددت عنهما، و كرهت ان اذعرهما، و لو انى اوذن بهما اصحاب شبيب لقتلا مكانهما، و قلت فى نفسى: لئن سقت الى مثلكما من قومى القتل ما انا برشيد الرأى، و اقبل شبيب حتى نزل الصراه

قال ابو مخنف: فحدثنی موسی بن سوار ان شبیبا خرج یرید الکوفه، فانتهی الی سورا، فندب الناس، فقال: ایکم یأتینی برأس عامل سورا؟ فانتدب له بطین و قعنب و سوید و رجلان من اصحابه، فساروا مغذین حتی انتهوا الی دار الخراج و العمال فی سمرجه فدخلوا الدار و قد کادوا الناس بان قالوا: أجیبوا الأمیر، فقالوا: ای الأمراء؟ قالوا: امیر خرج من قبل الحجاج یرید هذا الفاسق شبیبا، فاغتر بذلک العامل منهم ثم انهم شهروا السیوف و حکموا حین و صلوا الیه فضربوا عنقه، و قبضوا علی ما کان من مال، و لحقوا بشبیب، فلما انتهوا الیه قال: ما الذی اتیتمونا به؟ قالوا: جئناک برأس الفاسق و ما وجدنا من مال، و المال علی دابه فی بدوره، فقال شبیب: اتیتمونا بفتنه للمسلمین، هلم الحربه یا غلام، فخرق بها البدور، و امر فنخس بالدابه و المال یتناثر من بدوره حتی وردت الصراه، فقال: ان کان بقی شیء فاقذفه فی الماء ثم خرج الیه سفیان بن الأبرد مع الحجاج، و کان أتاه قبل خروجه معه، فقال: ابعثنی استقبله قبل ان یأتیک، فقال: ما أحب ان نفترق حتی القاه فی جماعتکم و الکوفه فی ظهورنا و الحصن فی أیدینا .

ذکر الخبر عن دخول شبیب الکوفه مره ثانیه

و فی هذه السنه دخل شبیب الکوفه دخلته الثانیه. ذکر الخبر عن ذلک و ما کان من حربه بها الحجاج: قال هشام: حدثنی ابو مخنف، عن موسی بن سوار، قال: قدم سبره بن عبد الرحمن بن مخنف من الدسکره الکوفه بعد ما قدم جیش الشام الکوفه، و کان مطرف بن المغیره کتب الی الحجاج: ان شبیبا قد اطل علی، فابعث الی المدائن بعثا فبعث الیه سبره بن عبد الرحمن ابن مخنف فی مائتی فارس، فلما خرج مطرف یرید الجبل خرج باصحابه

معه و قـد اعلمهم ما يريـد، و كتم ذلك سبره، فلما انتهى الى دسـكره الملك دعا سبره فاعلمه ما يريد، و دعاه الى امره، فقال له: نعم انا معك، فلما خرج من عنـده بعث الى اصـحابه فجمعهم، و اقبل بهم فصادف عتاب ابن ورقاء قد قتل و شبيبا قد مضـى الى الكوفه، فاقبـل حـتى انتهى الى قريه يقـال لهـا بيطرى، و قـد نزل شـبيب حمـام عمر، فخرج سـبره حـتى يعبر الفرات فى معبر قريه شاهى، ثم أخذ الظهر حتى قدم على الحجاج، فوجد اهل الكوفه مسخوطا عليهم، فدخل على سفيان بن الأبرد فقص قصته عليه و اخبره بطـاعته و فراقه مطرفـا، و انه لم يشـهد عتابـا و لم يشـهد هزيمه فى موطن من مواطن اهل الكوفه، و لم أزل للأمير عاملا، و معى مائتـا رجل لم يشـهدوا معى هزيمه قط، و هم على طاعتهم و لم يـدخلوا فى فتنه. فـدخل سـفيان الى الحجاج فخبره بخبر ما قص عليه سبره بن عبد الرحمن، فقال: صدق و بر! قل له: فليشهد معنا لقاء عدونا، فخرج اليه فاعلمه ذلك و اقبل شبيب حتى نزل موضـع حمـام اعين، و دعـا الحجـاج الحـارث بن معـاويه بن ابى زرعه بن مسـعود الثقفى فوجهه فى نـاس من الشـرط لم يكونوا شهـدوا يوم عتـاب، و رجالا كانوا عمالا فى نحو من مائتى رجل من اهل الشام، فخرج فى نحو من الف، فنزل زراره، و بلغ ذلك شبيبـا، فتعجـل اليه فى اصـحابه، فلمـا انتهى اليه حمـل عليه فقتله، و هزم اصـحابه، و جاءت المنهزمه فـدخلوا الكوفه و جاء شبيب حتى قطع الجسر، و عسكر دونه الى الكوفه، و اقام شبيب فى عسكره ثلاثه ايام، فلم يكن فى أول يوم الا قتل الحارث بن معاويه، فلمـا كـان فى اليوم الثـانى اخرج الحجـاج مواليه و غلمـانه عليهم السـلاح، فأخـذوا بأفواه السـكك مما يلى الكوفه، و خرج اهل الكوفه فأخذوا بأفواه سككهم، و خشوا ان لم يخرجوا موجده الحجاج و عبد الملك بن مروان و جاء شبيب

حتی ابتنی مسجدا فی اقصی السبخه مما یلی موقف اصحاب القت عند الإیوان، و هو قائم حتی الساعه، فلما کان الیوم الثالث اخرج الحجاج أبا الورد مولی له علیه تجفاف، و اخرج مجففه کثیره و غلمانا له، و قالوا: هذا الحجاج، فحمل علیه شبیب فقتله، و قال: ان کان هذا الحجاج فقد ارحتکم منه. ثم ان الحجاج اخرج له غلامه طهمان فی مثل تلک العده علی مثل تلک الهیئه، فحمل علیه شبیب فقتله، و قال: ان کان هذا الحجاج فقد ارحتکم منه. ثم ان الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فقال: ائتونی ببغل ارکبه ما بینی و بین السبخه، فاتی ببغل محجل، فقیل له: ان الأعاجم اصلحک الله تطیر ان ترکب فی مثل هذا الیوم مثل هذا البغل، فقال: ادنوه منی، فان الیوم یوم أغر محجل، فرکبه ثم خرج فی اهل الشام حتی أخذ فی سکه البرید، ثم خرج فی اعلی السبخه، فلما نظر الحجاج الی شبیب و اصحابه نزل، و کان شبیب فی ستمائه فارس، فلما رای الحجاج قد خرج الیه اقبل باصحابه، و جاء سبره بن عبد الرحمن الی الحجاج فقال: این یأمرنی الأمیر ان اقف؟ فقال: قف علی افواه السکک، فان جاءوکم فکان فیکم قتال فقاتلوا، فانطلق حتی وقف فی جماعه الناس، و دعا الحجاج بکرسی له فقعد علیه، ثم نادی: یا اهل الشام، أنتم اهل السمع و الطاعه و الصبر و الیقین، لا- یغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقکم، غضوا الابصار، و اجثوا علی الرکب، و استقبلوا القوم باطراف الأسنه، فجثوا علی الرکب، و اشرعوا الرماح، و کأنهم حره سوداء، و اقبل الیهم شبیب حتی إذا دنا منهم عبی اصحابه ثلاثه کرادیس، کتیبه معه، و کتیبه مع سوید بن سلیم، و کتیبه مع المحلل بن وائل، فقال لسوید: احمل علیهم فی خیلک، فحمل علیهم، فثبتوا له، حتی إذا غشی اطراف الأسنه و ثبوا فی وجهه و وجوه اصحابه، فطعنوهم قدما حتی انصرف،

و صاح الحجاج: يا اهل السمع و الطاعه، هكذا فافعلوا قدم كرسى يا غلام، و امر شبيب المحلل فحمل عليهم، ففعلوا به مثل ما فعلوا بسويد، فناداهم الحجاج: يا اهل السمع و الطاعه، هكذا فافعلوا، قدم كرسى يا غلام ثم ان شبيبا حمل عليهم فى كتيبته فثبتوا له، حتى إذا غشى اطراف الرماح و ثبوا فى وجهه، فقاتلهم طويلا ثم ان اهل الشام طعنوه قدما حتى الحقوه باصحابه، فلما راى صبرهم نادى: يا سويد، احمل فى خيلك على اهل هذه السكه-يعنى سكه لحام جرير- لعلك تزيل أهلها عنها، فتأتى الحجاج من ورائه، و نحمل نحن عليه من امامه فانفرد سويد بن سليم فحمل على اهل تلك السكه، فرمى من فوق البيوت و افواه السكك، فانصرف، و قد كان الحجاج جعل عروه بن المغيره بن شعبه فى نحو من ثلاثمائه رجل من اهل الشام ردءا له و لأصحابه لئلا يؤتوا من ورائه قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط: ان شبيبا قال لنا يومئذ: يا اهل الاسلام انما شرينا لله، و من شرى لله لم يكبر عليه ما اصابه من الأذى و الألم فى جنب الله الصبر الصبر، شده كشداتكم فى مواطنكم الكريمه. ثم جمع اصحابه، فلما ظن الحجاج انه حامل عليهم قال لأصحابه: يا اهل السمع و الطاعه، اصبروا لهذه الشده الواحده، ثم و رب السماء ما شىء دون الفتح فجثوا على الركب، و حمل عليهم شبيب بجميع اصحابه، فلما غشيهم نادى الحجاج بجماعه الناس، فوثبوا فى وجهه، فما زالوا يطعنون و يضربون قدما و يدفعون شبيبا و اصحابه و هو يقاتلهم حتى بلغوا موضع بستان زائده، فلما بلغ ذلك المكان نادى شبيب اصحابه: يا أولياء الله، الارض الارض، ثم نزل و امر اصحابه فنزل نصفهم و ترك نصفهم مع سويد بن سليم، و جاء الحجاج حتى انتهى الى مسجد شبيب، ثم قال: يا اهل الشام، يا اهل السمع و الطاعه، هذا

أول الفتح و الذی نفس الحجاج بیده! و صعد المسجد معه نحو من عشرین رجلا معهم النبل، فقال: ان دنوا منا فارشقوهم، فاقتتلوا عامه النهار من أشد قتال فی الارض، حتی اقر کل واحد من الفریقین لصاحبه ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج: ائذن لی فی قتالهم فانی موتور، و انا ممن لا یتهم فی نصیحه، قال: فانی قد أذنت لک، قال: فانی آتیهم من ورائهم حتی اغیر علی عسکرهم، فقال له: افعل ما بدا لک، قال: فخرج معه بعصابه من اهل الکوفه حتی دخل عسکرهم من ورائهم، فقتل مصادا أخا شبیب ۳ ، و قتل غزاله امراته، قتلها فروه بن الدفان الکلبی، و حرق فی عسکره، و اتی ذلک الخبر الحجاج و شبیبا، فاما الحجاج و اصحابه فکبروا تکبیره واحده، و اما شبیب فوثب هو و کل راجل معه علی خیولهم، و قال الحجاج لأهل الشام: شدوا علیهم فانه قد أتاهم ما ارعب قلوبهم فشدوا علیهم فهزموهم، و تخلف شبیب فی حامیه الناس. قال هشام: فحدثنی اصغر الخارجی، قال: حدثنی من کان مع شبیب قال: لما انهزم الناس فخرج من الجسر تبعه خیل الحجاج، قال: فجعل یخفق برأسه، فقلت: یا امیر المؤمنین، التفت فانظر من خلفک، قال: فالتفت غیر مکترث، ثم أکب یخفق برأسه، قال: و دنوا منا، فقلنا: یا امیر المؤمنین، قد دنوا منک، قال: فالتفت و الله غیر مکترث، ثم جعل یخفق برأسه قال: فبعث الحجاج الی خیله ان دعوه فی حرق الله و ناره، فترکوه و رجعوا. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنی ابو عمرو العذری، قال: قطع شبیب الجسر حین عبر قال: و قال لی فروه: کنت معه حین انهزمنا فما حرک الجسر، و لا اتبعونا حتی قطعنا الجسر و دخل الحجاج الکوفه، ثم صعد المنبر فحمد الله، ثم قال: و الله ما قوتل شبیب

قبلها، ولی و الله هاربا، و ترک امراته یکسر فی استها القصب. و قد قیل فی قتال الحجاج شبیبا بالکوفه ما ذکره عمر بن شبه قال: حدثنی عبد الله بن المغیره بن عطیه، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنا مزاحم بن زفر بن جساس التیمی، قال: لما فض شبیب کتائب الحجاج اذن لنا فدخلنا علیه فی مجلسه الذی یبیت فیه و هو علی سریر علیه لحاف، فقال: انی دعوتکم لامر فیه أمان و نظر، فأشیروا علی، ان هذا الرجل قد تبجبح بحبوحتکم، و دخل حریمکم، و قتل مقاتلتکم، فأشیروا علی، فاطرقوا و فصل رجل من الصف بکرسیه فقال: ان اذن لی الأمیر تکلمت، فقال، تکلم، فقال: ان الأمیر و الله ما راقب الله، و لا حفظ امیر المؤمنین، و لا نصح للرعیه، ثم جلس بکرسیه فی الصف. قال: و إذا هو قتیبه، قال: فغضب الحجاج و القی اللحاف، و دلی قدمیه من السریر کأنی انظر إلیهما، فقال: من المتکلم؟ قال: فخرج قتیبه بکرسیه من الصف فاعاد الکلام، قال: فما الرأی؟ قال: ان تخرج الیه فتحاکمه، قال: فارتد لی معسکرا ثم اغد الی، قال: فخرجنا نلعن عنبسه بن سعید، و کان کلم الحجاج فی قتیبه، فجعله من اصحابه، فلما أصبحنا و قد أوصینا جمیعا، غدونا فی السلاح، فصلی الحجاج الصبح ثم دخل، فجعل رسوله یخرج ساعه بعد ساعه فیقول: ا جاء بعد؟ ا جاء بعد؟ و لا ندری من یرید! و قد افعمت المقصوره بالناس، فخرج الرسول فقال: ا جاء بعد؟ و إذا قتیبه یمشی فی المسجد علیه قباء هروی اصفر، و عمامه خز احمر، متقلدا سیفا عریضا قصیر الحمائل کأنه فی ابطه، قد ادخل برکه قبائه فی منطقته، و الدرع یصفق ساقیه ففتح له الباب فدخل و لم یحجب، فلبث طویلا ثم خرج، و اخرج معه لواء منشورا، فصلی الحجاج رکعتین، ثم قام فتکلم، و اخرج اللواء من باب الفیل، و خرج الحجاج یتبعه، فإذا بالباب بغله شقراء غراء محجله فرکبها، و عارضه الوصفاء بالدواب، فأبی غیرها، و رکب الناس،

و ركب قتيبه فرسا أغر محجلا كميتا كأنه فى سرجه رمانه من عظم السرج، فاخذ فى طريق دار السقايه حتى خرج الى السبخه و بها عسكر شبيب، و ذلك يوم الأربعاء فتواقفوا، ثم غدوا يوم الخميس للقتال، ثم غادوهم يوم الجمعه، فلما كان وقت الصلاه انهزمت الخوارج قال ابو زيد: حدثنى خلاد بن يزيد، قال: حدثنا الحجاج بن قتيبه، قال: جاء شبيب و قد بعث اليه الحجاج أميرا فقتله، ثم آخر فقتله، أحدهما اعين صاحب حمام اعين، قال: فجاء حتى دخل الكوفه و معه غزاله، و قد كانت نذرت ان تصلى فى مسجد الكوفه ركعتين تقرا فيهما البقره و آل عمران قال: ففعلت قال: و اتخذ شبيب فى عسكره اخصاصا، فقام الحجاج فقال: لا- أراكم تناصحون فى قتال هؤلاء القوم يا اهل العراق! و انا كاتب الى امير المؤمنين ليمدنى باهل الشام قال: فقام قتيبه فقال: انك لم تنصح لله و لا لأمير المؤمنين فى قتالهم. قال عمر بن شبه: قال خلاد: فحدثنى محمد بن حفص بن موسى ابن عبيد الله بن معمر بن عثمان التميمى ان الحجاج خنق قتيبه بعمامته خنقا شديدا. ثم رجع الحديث الى حديث الحجاج و قتيبه قال: فقال: و كيف ذاك؟ قال: تبعث الرجل الشريف و تبعث معه رعاعا من الناس فينهزمون عنه، و يستحيى فيقاتل حتى يقتل، قال: فما الرأى؟ قال: ان تخرج بنفسك و يخرج معك نظراؤك فيؤاسونك بانفسهم قال: فلعنه من ثم و قال الحجاج: و الله لابرزن له غدا، فلما كان الغد حضر الناس، فقال قتيبه: اذكر يمينك اصلح الله الأمير! فلعنوه أيضا و قال الحجاج: اخرج فارتد لى معسكرا، فذهب و تهيأ هو و اصحابه فخرجوا، فاتى على موضع فيه بعض القذر، موضع كناسه،

فقال: القوا لی هاهنا فقیل: ان الموضع قذر، فقال: ما تدعوننی الیه اقذر، الارض تحته طیبه، و السماء فوقه طیبه قال: فنزل وصف الناس و خالد بن عتاب بن ورقاء مسخوط علیه فلیس فی القوم، و جاء شبیب و اصحابه فقربوا دوابهم، و خرجوا یمشون، فقال لهم شبیب: الهوا عن رمیکم، و دبوا تحت تراسکم، حتی إذا کانت اسنتهم فوقها، فازلقوها صعدا، ثم ادخلوا تحتها لتستقلوا فتقطعوا اقدامهم، و هی الهزیمه باذن الله فاقبلوا یدبون الیهم و جاء خالد بن عتاب فی شاکریته، فدار من وراء عسکرهم، فاضرم اخصاصهم بالنار، فلما رأوا ضوء النار و سمعوا معمعتها التفتوا فرأوها فی بیوتهم، فولوا الی خیلهم و تبعهم الناس، و کانت الهزیمه و رضی الحجاج عن خالد، و عقد له علی قتالهم. قال: و لما قتل شبیب عتابا اراد دخول الکوفه ثانیه، فاقبل حتی شارفها فوجه الیه الحجاج سیف بن هانئ و رجلا معه لیاتیاه بخبر شبیب، فأتیا عسکره، ففطن بهما، فقتل الرجل، و افلت سیف، و تبعه رجل من الخوارج، فاوثب سیف فرسه ساقیه، ثم سال الرجل الامان علی ان یصدقه، فآمنه، فاخبره ان الحجاج بعثه و صاحبه لیاتیاه بخبر شبیب. قال: فاخبره انا نأتیه یوم الاثنین فاتی سیف الحجاج فاخبره، فقال: کذب و ماق، فلما کان یوم الاثنین توجهوا یریدون الکوفه، فوجه الیهم الحجاج الحارث بن معاویه الثقفی، فلقیه شبیب بزراره فقتله، و هزم اصحابه و دنا من الکوفه فبعث البطین فی عشره فوارس یرتاد له منزلا ـ علی شاطئ الفرات فی دار الرزق، فاقبل البطین و قد وجه الحجاج حوشب بن یزید فی جمع من اهل الکوفه، فأخذوا بأفواه السکک، فقاتلهم البطین فلم یقو علیهم، فبعث الی شبیب فامده بفوارس، فعقروا فرس حوشب و هزموه و نجا، و مضی البطین الی دار الرزق، و عسکر علی شاطئ الفرات، و اقبل شبیب فنزل دون الجسر، فلم یوجه الیه الحجاج أحدا، فمضی فنزل

السبخه بين الكوفه و الفرات، فأقام ثلاثا لا يوجه اليه الحجاج أحدا، فأشير على الحجاج ان يخرج بنفسه، فوجه قتيبه بن مسلم، فهيأ له عسكرا ثم رجع، فقال: وجدت المأتى سهلا، فسر على الطائر الميمون، فنادى فى اهل الكوفه فخرجوا، و خرج معه الوجوه حتى نزلوا فى ذلك العسكر و تواقفوا، و على ميمنه شبيب البطين، و على ميسرته قعنب مولى بنى ابى ربيعه بن ذهل، و هو فى زهاء مائتين، و جعل الحجاج على ميمنته مطر بن ناجيه الرياحى، و على ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى فى زهاء اربعه آلاف، و قيل له: لا تعرفه موضعك، فتنكر و اخفى مكانه، و شبه له أبا الورد مولاه، فنظر اليه شبيب، فحمل عليه، فضربه بعمود و زنه خمسه عشر رطلا فقتله، و شبه له اعين صاحب حمام اعين بالكوفه، و هو مولى لبكر بن وائل فقتله، فركب الحجاج بغله غراء محجله، و قال: ان الدين أغر محجل، و قال لأبى كعب: قدم لواءك، انا ابن ابى عقيل و حمل شبيب على خالد بن عتاب و اصحابه، فبلغ بهم الرحبه، و حملوا على مطر بن ناجيه فكشفوه، فنزل عند ذلك الحجاج و امر اصحابه فنزلوا، فجلس على عباءه و معه عنبسه بن سعيد، فإنهم على ذلك إذ تناول مصقله بن مهلهل الضبى لجام شبيب، فقال: ما تقول فى صالح بن مسرح؟ و بم تشهد عليه؟ قال: اعلى هذه الحال، و فى هذه الحزه! و الحجاج ينظر، قال: فبرئ من صالح، فقال مصقله: برئ الله منك، و فارقوه الا اربعين فارسا هم أشد اصحابه، و انحاز الآخرون الى دار الرزق، و قال الحجاج: قد اختلفوا، و ارسل الى خالد بن عتاب فأتاهم فقاتلهم، فقتلت غزاله، و مر برأسها الى الحجاج فارس فعرفه شبيب، فامر علوان فشد على الفارس فقتله و جاء بالراس، فامر به فغسل و دفنه و قال: هى اقرب إليكم رحما-يعنى غزاله. و مضى القوم على حاميتهم، و رجع خالد الى الحجاج فاخبره بانصراف

القوم، فـأمره ان يحمل على شبيب فحمل عليهم، و اتبعه ثمانيه، منهم قعنب و البطين و علوان و عيسى و المهـذب و ابن عويمر و سنـان، حتى بلغوا به الرحبه، و اتى شبيب فى موقفه بخوط بن عمير السدوسى، فقال له شبيب: يا خوط، لا حكم إِلاّ لِلّهِ، فقال: لا حكم إِلاّ لِلّهِ، فقـال شبيب: خوط من أصـحابكم، و لكنه كـان يخـاف، فاطلقه و اتى بعمير بن القعقاع فقال له: لا حكم إِلاّ لِلّهِ يا عمير، فجعـل لا يفقه عنه، و يقول: فى سبيـل الله شـبابى، فردد عليه شبيب: لا حكم إِلاّ لِلّهِ ليتخلصه، فلم يفقه فـامر بقتله، و قتل مصاد أخو شبيب، و جعل شبيب ينتظر النفر الـذين تبعوا خالـدا فأبطئوا، و نعس شبيب فأيقظه حبيب بن خـدره، و جعل اصـحاب الحجـاج لا يقـدمون عليه هيبه له، و سـار الى دار الرزق، فجمع رثه من قتـل من اصـحابه، و اقبـل الثمـانيه الى موضع شـبيب فلم يجـدوه، فظنوا انهم قتلوه، و رجع مطر و خالـد الى الحجاج فامر هما فاتبعا الرهط الثمانيه، و اتبع الرهط شبيبا، فمضوا جميعا حتى قطعوا جسـر المدائن، فدخلوا ديرا هنالك و خالد يقفوهم، فحصرهم فى الدير، فخرجوا عليه فهزموه نحوا من فرسخين حتى القوا انفسهم فى دجله بخيلهم، و القى خالد نفسه بفرسه فمر به و لواؤه فى يده، فقال شبيب: قاتله الله فارسا و فرسه! هذا أشد الناس، و فرسه اقوى فرس فى الارض، فقيل له: هذا خالد بن عتاب، فقال: معرق له فى الشـجاعه، و الله لو علمت لاقحمت خلفه و لو دخل النار رجع الحـديث الى حـديث ابى مخنف عن ابى عمرو العـذرى، ان الحجاج دخل الكوفه حين انهزم شبيب، ثم صـعد المنبر، فقال: و الله ما قوتل شبيب قط قبلها مثلها، ولى و الله هاربا، و ترک امراته يكسر فى استها القصب ثم دعا حبيب بن

عبـد الرحمن الحكمی فبعثه فی اثره فی ثلاثه آلاف من اهل الشام، فقال له الحجاج: احـذر بیاته، و حیثما لقیته فنازله، فان الله قد فـل حـده، و قصم نـابه فخرج حـبیب بن عبـد الرحمن فی اثر شـبیب حـتی نزل الأنبـار، و بعث الحجـاج الی العمـال ان دسوا الی اصـحاب شبیب ان من جاءنا منهم فهو آمن، فکان کل من لیست له تلک البصیره ممن قد هده القتال یجیء فیؤمن، و قبل ذلک مـا قـد نادی فیهم الحجاج یوم هزموا: ان من جاءنا منکم فهو آمن، فتفرق عنه ناس کثیر من اصـحابه، و بلغ شبیبا منزل حبیب بن عبـد الرحمن الأنبـار، فاقبـل باصـحابه حـتی إذا دنـا من عسـکرهم نزل فصـلی بهم المغرب. قـال ابـو مخنـف: فحـدثنی ابـو یزید السکسـکی، قال: انا و الله فی اهل الشام لیله جاءنا شبیب فبیتنا قال: فلما أمسـینا جمعنا حبیب بن عبد الرحمن فجعلنا أرباعا، و قال لکـل ربع منـا: لیجزی کـل ربع منکم جـانبه، فـان قاتل هـذا الربع فلا یغثهم هـذا الربع الآخر، فانه قـد بلغنی ان هـذه الخوارج منا قریب، فوطنوا انفسـکم علی انکم مبیتون و مقاتلون، فما زلنا علی تعبیتنا حتی جاءنا شبیب فبیتنا، فشـد علی ربع منا، علیهم عثمان بن سـعید العذری فضاربهم طویلا، فما زالت قدم انسان منهم، ثم ترکهم و اقبل علی الربع الآخر، و قد جعل علیهم سعد بن بجل العامری فقاتلهم، فما زالت قـدم انسان منهم، ثم ترکهم و اقبل علی الربع الآخر و علیهم النعمان بن سـعد الحمیری فما قـدر منهم علی شـیء، ثم اقبل علی الربع الآخر و علیهم ابن اقیصـر الخثعمی فقاتلهم طویلا، فلم یظفر بشـیء، ثم اطاف بنا یحمل علینا حتی ذهب ثلاثه ارباع اللیل، و الز بنا حتی قلنا، لا یفارقنا، ثم نازلنا راجلا طویلا، فسقطت و الله بیننا و بینهم الأیدی، و فقئت الاعین، و کثرت القتلی، قتلنـا منهم نحوا من ثلاـثین، و قتلوا منـا نحوا من مائه، و الله لو کانوا فیما نری یزیـدون علی مائه رجل لاهلکونا، و ایم الله علی ذلک ما فارقونا حتی مللناهم و ملونا، و کرهونا و کرهناهم،

و لقد رايت الرجل منا يضرب بسيفه الرجل منهم فما يضره شيء من الإعياء و الضعف، و لقد رايت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الإعياء، فلما يئسوا منا ركب شبيب ثم قال لمن كان نزل من اصحابه: اركبوا، فلما استووا على متون خيولهم وجه منصرفا عنا. قال ابو مخنف: حدثنى فروه بن لقيط، عن شبيب، قال: لما انصرفنا عنهم و بنا كابه شديده، و جراحه ظاهره، قال لنا: ما أشد هذا الذى بنا لو كنا انما نطلب الدنيا! و ما ايسر هذا فى ثواب الله! فقال اصحابه: صدقت يا امير المؤمنين، قال: فما انسى منه اقباله على سويد بن سليم و لا مقالته له: قتلت منهم أمس رجلين: أحدهما اشجع الناس، و الآخر اجبن الناس، خرجت عشيه أمس طليعه لكم فلقيت منهم ثلاثه نفر دخلوا قريه يشترون منها حوائجهم، فاشترى احدهم حاجته، ثم خرج قبل اصحابه و خرجت معه، فقال: كأنك لم تشتر علفا، فقلت: ان لى رفقاء قد كفونى ذلك، فقلت له: اين ترى عدونا هذا نزل؟ قال: بلغنى انه قد نزل منا قريبا، و ايم الله لوددت انى قد لقيت شبيبهم هذا، قلت: فتحب ذلك؟ قال: نعم، قلت له: فخذ حذرك، فانا و الله شبيب، و انتضيت سيفى، فخر و الله ميتا، فقلت له: ارتفع ويحك! و ذهبت انظر فإذا هو قد مات، فانصرفت راجعا، فاستقبل الآخر خارجا من القريه، فقال: اين تذهب هذه الساعه؟ و انما يرجع الناس الى عسكرهم! فلم اكلمه، و مضيت يقرب بى فرسى، و اتبعنى حتى لحقنى، فقطعت عليه فقلت له: مالك؟ فقال: أنت و الله من عدونا؟ فقلت: اجل و الله، فقال: و الله لا تبرح حتى تقتلنى او اقتلك، فحملت عليه و حمل على، فاضطربنا بسيفينا ساعه، فو الله ما فضلته فى شده نفس و لا اقدام الا ان سيفى كان اقطع من سيفه، فقتلته، قال: فمضينا حتى قطعنا دجله، ثم أخذنا فى ارض جوخى حتى قطعنا دجله مره اخرى من

عند واسط، ثم أخذنا الى الاهواز ثم الى فارس، ثم ارتفعنا الى كرمان.'١ .

ذكر الخبر عن مهلك شبيب

و فى هـذه السـنه هلك شبيب فى قول هشام بن محمـد، و فى قول غيره كان هلاكه سـنه ثمان و سـبعين. ذكر سـبب هلاكه: قال هشام، عن ابى مخنف: قال: حدثنى ابو يزيد السكسكى، قال: اقفلنا الحجاج اليه-يعنى الى شبيب- فقسم فينا مالا عظيما، و اعطى كل جريح منا و كل ذى بلاء، ثم امر سـفيان بن الأبرد ان يسـير الى شبيب، فتجهز سفيان، فشق ذلك على حبيب بن عبد الرحمن الحكمى، و قال: تبعث سـفيان الى رجل قد فللته و قتلت فرسان اصـحابه! فامضـى سفيان بعد شهرين، و اقام شبيب بكرمان، حتى إذا انجبر و استراش هو و اصحابه اقبل راجعا، فيستقبله سفيان بجسر دجيل الاهواز، و قد كان الحجاج كتب الى الحكم بن أيوب بن الحكم بن ابى عقيـل، و هو زوج ابنه الحجـاج و عامله على البصـره. اما بعـد، فابعث رجلا شـجاعا شـريفا من اهل البصـره فى اربعه آلاف الى شبيب، و مره فليلحق بسـفيان بن الأبرد، و ليسمع له و ليطع. فبعث اليه زياد بن عمرو العتكى فى اربعه آلاف، فلم ينته الى سـفيان حتى التقى سـفيان و شبيب، و لما ان التقيا بجسـر دجيل عبر شبيب الى سفيان فوجد سفيان قد نزل فى الرجال، و بعـث مهاصـر بـن صـيفى العـذرى على الخيـل، و بعـث على ميمنتـه بشـر بن حسـان الفهرى، و بعث على ميسـرته عمر بن هـبيره الفزارى، فاقبـل شـبيب فى ثلاـثه كراديس مـن اصـحابه، هـو فى كـتيبه و سويـد فى كـتيبه، و قعنب المحلمى فى كـتيبه، و خلف المحلل بن وائل فى عسكره قال: فلما حمل سويد و هو فى ميمنته

على ميسره سفيان، و قعنب و هو فى ميسرته على ميمنته حمل هو على سفيان، فاضطربنا طويلا من النهار، حتى انحازوا فرجعوا الى المكان الذى كانوا فيه، فكر علينا هو و اصحابه اكثر من ثلاثين كره، كل ذلک لا نزول من صفنا و قال لنا سفيان بن الأبرد: لا تتفرقوا، و لكن لتزحف الرجال اليهم زحفا، فو الله ما زلنا نطاعنهم و نضاربهم حتى اضطررناهم الى الجسر، فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل و نزل معه نحو من مائه رجل، فقاتلناهم حتى المساء أشد قتال قاتله قوم قط، فما هو الا ان نزلوا فاوقعوا لنا من الطعن و الضرب شيئا ما رأينا مثله من قوم قط فلما راى سفيان انه لا يقدر عليهم، و لا يامن مع ذلک ظفرهم، دعا الرماه فقال: ارشقوهم بالنبل، و ذلک عند المساء، و كان التقاؤهم نصف النهار، فرماهم اصحاب النبل بالنبل، عند المساء، و قد صفهم سفيان بن الأبرد على حده، و بعث على المراميه رجلا، فلما رشقوهم بالنبل ساعه شدوا عليهم، فلما شدوا على رماتنا شددنا عليهم، فشغلناهم عنهم، فلما رموا بالنبل ساعه ركب شبيب و اصحابه ثم كروا على اصحاب النبل كره صرع منهم اكثر من ثلاثين رجلا، ثم عطف بخيله علينا، فمشى عامدا نحونا، فطاعناه حتى اختلط الظلام، ثم انصرف عنا، فقال سفيان لأصحابه: ايها الناس، دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم غدوه قال: فكففنا عنهم و ليس شىء أحب إلينا من ان ينصرفوا عنا. قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط، قال: فما هو الا ان انتهينا الى الجسر، فقال: اعبروا معاشر المسلمين، فإذا أصبحنا باكرناهم ان شاء الله، فعبرنا امامه، و تخلف فى أخرانا، فاقبل على فرسه، و كانت بين يديه فرس أنثى ماذيانه، فنزا فرسه عليها و هو على الجسر فاضطربت الماذيانه، و نزل حافر رجل فرس شبيب على حرف السفينه، فسقط فى الماء، فلما سقط قال: « لِيَقْضِيَ اَللّٰهُ أَمْراً كٰانَ مَفْعُولاً » فارتمس فى الماء، ثم ارتفع فقال: « ذٰلِكَ تَقْدِيرُ اَلْعَزِيزِ اَلْعَلِيمِ »

قال ابو مخنف: فحدثنی ابو یزید السکسکی بهذا الحدیث-و کان ممن یقاتله من اهل الشام، و حدثنی فروه بن لقیط، و کان ممن شهد مواطنه- فاما رجل من رهطه من بنی مره بن همام فانه حدثنی انه کان معه قوم یقاتلون من عشیرته، و لم یکن لهم تلک البصیره النافذه، و کان قد قتل من عشائرهم رجالا کثیرا، فکان ذلک قد اوجع قلوبهم، و اوغر صدورهم، و کان رجل یقال له مقاتل من بنی تیم بن شیبان من اصحاب شبیب، فلما قتل شبیب رجالا من بنی تیم بن شیبان اغار هو علی بنی مره بن همام فأصاب منهم رجلا، فقال له شبیب: ما حملک علی قتلهم بغیر امری! فقال له: اصلحک الله! قتلت کفار قومی، و قتلت کفار قومک، قال: و أنت الوالی علی حتی تقطع الأمور دونی! فقال: اصلحک الله! ا لیس من دیننا قتل من کان علی غیر رأینا، منا کان او من غیرنا! قال: بلی، قال: فإنما فعلت ما کان ینبغی، و لا و الله یا امیر المؤمنین ما اصبت من رهطک عشر ما اصبت من رهطی، و ما یحل لک یا امیر المؤمنین ان تجد من قتل الکافرین، قال: انی لا أجد من ذلک و کان معه رجال کثیر قد أصاب من عشائرهم، فزعموا انه لما تخلف فی أخریات اصحابه قال بعضهم لبعض: هل لکم ان نقطع به الجسر فندرک ثارنا الساعه! فقطعوا الجسر، فمالت السفن، ففزع الفرس و نفر، و وقع فی الماء فغرق قال ابو مخنف: فحدثنی ذلک المری بهذا الحدیث، و ناس من رهط شبیب یذکرون هذا أیضا، و اما حدیث العامه فالحدیث الاول. قال ابو مخنف: و حدثنی ابو یزید السکسکی، قال: انا و الله لنتهیأ للانصراف إذ جاء صاحب الجسر فقال: این امیرکم؟ قلنا: هو هذا، فجاءه فقال: اصلحک الله! ان رجلا منهم وقع فی الماء، فتنادوا بینهم: غرق امیر المؤمنین! ثم انهم انصرفوا راجعین، و ترکوا عسکرهم لیس فیه احد، فکبر سفیان و کبرنا، ثم اقبل حتی انتهی الی الجسر، و بعث مهاصر بن صیفی فعبر الی عسکرهم، فإذا لیس فیه منهم صافر

و لا آثر فنزل فيه، فإذا اكثر عسكر خلق الله خيرا، و أصبحنا فطلبنا شبيبا حتى استخرجناه و عليه الدرع، فسمعت الناس يزعمون انه شق بطنه فاخرج قلبه، فكان مجتمعا صلبا كأنه صخره، و انه كان يضرب به الارض فيثب قامه انسان، فقال سفيان: احمدوا الله الذى أعانكم فاصبح عسكرهم فى أيدينا. قال ابو زيد عمر بن شبه: حدثنى خلاد بن يزيد الارقط، قال: كان شبيب ينعى لامه فيقال: قتل فلا تقبل قال: فقيل لها: انه غرق، فقبلت، و قالت: انى رايت حين ولدته انه خرج منى شهاب نار، فعلمت انه لا يطفئه الا الماء. قال هشام عن ابى مخنف: حدثنى فروه بن لقيط الأزدى ثم الغامرى ان يزيد بن نعيم أبا شبيب كان ممن دخل فى جيش سلمان بن ربيعه إذ بعث به و بمن معه الوليد بن عقبه عن امر عثمان اياه بذلك مددا لأهل الشام ارض الروم، فلما قفل المسلمون اقيم السبى للبيع، فراى يزيد ابن نعيم ابو شبيب جاريه حمراء، لا شهلاء و لا زرقاء طويله جميله تأخذها العين، فابتاعها ثم اقبل بها، و ذلك سنه خمس و عشرين أول السنه، فلما أدخلها الكوفه قال: اسلمى، فابت عليه فضربها فلم تزدد الا عصيانا، فلما راى ذلك امر بها فاصلحت، ثم دعا بها فادخلت عليه، فلما تغشاها تلقت منه بحمل فولدت شبيبا، و ذلك سنه خمس و عشرين فى ذى الحجه فى يوم النحر يوم السبت و أحبت مولاها حبا شديدا-و كانت حدثه-و قالت: ان شئت اجبتك الى ما سألتنى من الاسلام، فقال لها: شئت، فاسلمت، و ولدت شبيبا و هى مسلمه، و قالت: انى رايت فيما يرى النائم انه خرج من قبلى شهاب فثقب يسطع حتى بلغ السماء و بلغ الافاق كلها، فبينا هو كذلك إذ وقع فى ماء كثير جار فخبا، و قد ولدته فى يومكم هذا الذى تهريقون فيه الدماء، و انى

قـد اولت رؤیای هـذه انی اری ولـدی هذا غلاما، أراه سـیکون صاحب دماء یهریقها، و انی اری امره سـیعلو و یعظم سـریعا قال: فکان أبوه یختلف به و بامه الی البادیه الی ارض قومه علی ماء یدعی اللصف. قال ابو مخنف: و حدثنی موسـی بن ابی سوید بن رادی ان جنـد اهل الشام الذین جاءوا حملوا معهم الحجر فقالوا: لا نفر من شبیب حتی یفر هذا الحجر، فبلغ شبیبا امرهـم، فاراد ان یکیـدهم، فدعا بافراس اربعه، فربط فی أذنابها ترسه فی ذنب کل فرس ترسـین، ثم ندب معه ثمانیه نفر من اصـحابه، و معه غلام له یقـال له حیـان، و امره ان یحمـل معه اداوه من مـاء، ثم سـار حتی یاتی ناحیه من العسـکر، فامر اصـحابه ان یکونوا فی نواحی العسـکر، و ان یجعلوا مع کـل رجلین فرسا، ثم یمسوها الحدیـد حتی تجـد حره و یخلوها فی العسـکر، و واعـدهم تلعه قریبه من العسـکر، فقال: من نجا منکم فان موعـده هـذه التلعه، و کره اصـحابه الاقـدام علی ما امرهم به، فنزل حیث رای ذلک منهم حتی صنع بالخیل مثل الـذی امرهم، ثم و غلت فی العسـکر، و دخل یتلوها محکما فضـرب الناس بعضـهم بعضا، فقام صاحبهم الـذی کـان علیهم، و هو حبیب بن عبـد الرحمن الحکمی، فنـادی: ایهـا النـاس، ان هـذه مکیـده، فالزموا الارض حتی یتبین لکم الأمر، ففعلوا و بقی شبیب فی عسـکرهم، فلزم الاـرض حیث رآهم قـد سـکنوا، و قـد اصابته ضـربه عمود اوهنته، فلما ان هـدأ الناس و رجعوا الی ابنیتهم خرج فی غمـارهم حتی اتی التلعه، فـإذا هو بحیـان، فقـال: افرغ یـا حیـان علی راسـی من الماء، فلما مـد راسـه لیصب علیه من المـاء هم حیـان ان یضـرب عنقه، فقـال لنفسه: لاـ أجـد لی مکرمه و لا ذکرا ارفع من قتلی هـذا، و هو امانی عند الحجاج، فاستقبلته الرعده حیث هم بما هم به، فلما أبطأ بحل الإداوه قال: ما یبطئک بحلها! فتناول السکین من موزجه فخرقها به، ثم ناولها ایاه، فافرغ علیه من الماء فقال حیان: منعنی و الله الجبن و ما أخذنی من

الرعده ان اضرب عنقه بعد ما هممت به ثم لحق شبيب باصحابه فی عسکره.

خروج مطرف بن المغیره علی الحجاج و عبد الملک

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه خرج مطرف بن المغیره بن شعبه علی الحجاج، و خلع عبد الملک بن مروان و لحق بالجبال فقتل. ذکر السبب الـذی کان عنـد خروجه و خلعه عبـد الملک بن مروان: قال هشام عن ابی مخنف، قال: حـدثنی یوسف بن یزید بن بکر الأزدی ان بنی المغیره بن شعبه کانوا صلحاء نبلاء، اشرافا بابـدانهم سوی شرف ابیهم و منزلتهم فی قومهم قال: فلما قـدم الحجـاج فلقـوه و شـافههم علـم انهـم رجـال قـومه و بنـو ابیـه، فاستعمل عروه بن المغیره علی الکـوفه، و مطرف بن المغیره علی المـدائن، و حمزه بن المغیره علی همـدان. قال ابو مخنف: فحدثنی الحصـین بن یزید بن عبد الله بن سعد بن نفیل الأزدی، قال: قدم علینا مطرف بن المغیره بن شعبه المدائن فصعد المنبر فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: ایها الناس، ان الأمیر الحجاج اصلحه الله قد ولانی علیکم، و أمرنی بالحکم بالحق، و العدل فی السیره، فان عملت بما أمرنی به فانا اسعد الناس، و ان لم افعل فنفسـی او بقت، و حظ نفسی ضیعت، الا انی جالس لکم العصرین، فارفعوا الی حوائجکم، و أشیروا علی بما یصلحکم و یصلح بلادکم، فانی لن آلوکم خیرا ما استطعت ثم نزل. و کان بالمدائن إذ ذاک رجال من اشراف اهل المصر و بیوتات الناس، و بها مقاتله لا تسعها عـده، ان کان کون بأرض جوخی او بأرض الأنبار فاقبل مطرف حین نزل حتی جلس للناس فی الإیوان، و جاء حکیم بن الحارث الأزدی یمشی نحوه، و کان من وجوه الأزد و اشرافهم، و کان الحجاج قد

استعمله بعد ذلک على بيت المال- فقال له: اصلحک الله! انى کنت منک نائيا حين تکلمت، و انى اقبلت نحوک لأجيبک، فوافق ذلک نزولک، انا قد فهمنا ما ذکرت لنا، انه عهد إليک، فارشد الله العاهد و المعهود اليه، و قد منيت من نفسک العدل، و سالت المعونه على الحق، فاعانک الله على ما نويت، انک تشبه اباک فى سيرته برضا الله و الناس، فقال له مطرف: هاهنا الى، فأوسع له فجلس الى جنبه. قال ابو مخنف: فحدثنى الحصين بن يزيد انه کان من خير عامل قدم عليهم قط، اقمعه لمريب، و اشده إنکارا للظلم، فقدم عليه بشر بن الأجدع الهمدانى، ثم الثورى، و کان شاعرا فقال: اتى کلفت بخود غير فاحشه غراء و هنانه حسانه الجيد

کأنها الشمس يوم الدجن إذ برزت تمشى مع الانس الهيف الاماليد

سل الهوى بعلنداه مذکره عنها الى المجتدى ذى العرف و الجود

الى الفتى الماجد الفياض نعرفه فى الناس ساعه يحلى کل مردود

من الأکارم انسابا إذا نسبوا و الحامل الثقل يوم المغرم الصيد

انى اعيذک بالرحمن من نفر حمر السبال کاسد الغابه السود

فرسان شيبان لم نسمع بمثلهم أبناء کل کريم النجل صنديد

شدوا على ابن حصين فى کتيبته فغادروه صريعا ليله العيد

و ابن المجالد اردته رماحهم کأنما زل عن خوصاء صيخود

و کل جمع بروذابار کان لهم قد فض بالطعن بين النخل و البيد

فقال له: ويحک! ما جئت الا لترغبنا و قد کان شبيب اقبل من ساتيدما، فکتب مطرف الى الحجاج: اما بعد، فانى اخبر الأمير اکرمه الله ان شبيبا قد اقبل نحونا، فان راى الأمير ان يمدنى برجال اضبط بهم المدائن فعل، فان المدائن باب الکوفه و حصنها

فبعث اليه الحجاج بن يوسف سبره بن عبد الرحمن بن مخنف فى مائتين و عبد الله بن كناز فى مائتين، و جاء شبيب فاقبل حتى نزل قناطر حذيفه، ثم جاء حتى انتهى الى كلواذا، فعبر منها دجله، ثم اقبل حتى نزل مدينه بهرسير و مطرف بن المغيره فى المدينه العتيقه التى فيها منزل كسرى و القصر الأبيض، فلما نزل شبيب بهرسير قطع مطرف الجسر فيما بينه و بين شبيب، و بعث الى شبيب ان ابعث الى رجالا من صلحاء أصحابك ادار سهم القرآن، و انظر ما تدعون اليه، فبعث اليه رجالا، منهم سويد بن سليم و قعنب و المحلل بن وائل، فلما ادنى منهم المعبر و أرادوا ان ينزلوا فيه ارسل اليهم شبيب الا تدخلوا السفينه حتى يرجع الى رسولى من عند مطرف، و بعث الى مطرف: ان ابعث الى بعده من أصحابك حتى ترد على اصحابى، فقال لرسوله: القه فقل له: فكيف آمنك على اصحابى إذا بعثتهم الان إليك، و أنت لا تأمننى على أصحابك! فأرسل اليه شبيب: انك قد علمت انا لا نستحل فى ديننا الغدر، و أنتم تفعلونه و تهونونه فسرح اليه مطرف الربيع بن يزيد الأسدى، و سليمان بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى، و يزيد بن ابى زياد مولى المغيره- و كان على حرس مطرف- فلما وقعوا فى يديه بعث اصحابه اليه. قال ابو مخنف: حدثنى النضر بن صالح، قال: كنت عند مطرف ابن المغيره بن شعبه فما ادرى أ قال: انى كنت فى الجند الذين كانوا معه، او قال: كنت بازائه حيث دخلت عليه رسل شبيب! و كان لى و لأخى ودا مكرما، و لم يكن ليستر منا شيئا، فدخلوا عليه و ما عنده احد من الناس غيرى و غير أخى حلام بن صالح، و هم سته و نحن ثلاثه، و هم شاكون فى السلاح، و نحن ليس علينا الا سيوفنا، فلما دنوا قال سويد: السلام على من خاف مقام ربه و عرف الهدى و اهله، فقال له مطرف: اجل، فسلم الله على أولئك، ثم جلس القوم، فقال لهم

مطرف: قصوا على امركم، و خبرونى ما الذى تطلبون؟ و الام تدعون؟ فحمد الله سويد بن سليم و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الذى ندعو اليه كتاب الله و سنه محمد ص، و ان الذى نقمنا على قومنا الاستئثار بالفىء و تعطيل الحدود و التسلط بالجبريه فقال لهم مطرف: ما دعوتم الا الى حق، و لا نقمتم الا جورا ظاهرا، انا لكم على هذا متابع، فتابعونى الى ما ادعوكم اليه ليجتمع امرى و امركم، و تكون يدى و ايديكم واحده، فقالوا: هات، اذكر ما تريد ان تذكر، فان يكن ما تدعونا اليه حقا نجبك، قال: فانى ادعوكم الى ان نقاتل هؤلاء الظلمه العاصين على احداثهم الذى أحدثوا، و ان ندعوهم الى كتاب الله و سنه نبيه، و ان يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين، يؤمرون عليهم من يرضون لأنفسهم على مثل الحال التى تركهم عليها عمر بن الخطاب، فان العرب إذا علمت ان ما يراد بالشورى الرضا من قريش رضوا، و كثر تبعكم منهم و اعوانكم على عدوكم، و تم لكم هذا الأمر الذى تريدون. قال: فوثبوا من عنده، و قالوا: هذا ما لا نجيبك اليه ابدا، فلما مضوا فكادوا ان يخرجوا من صفه البيت التفت اليه سويد بن سليم، فقال: يا بن المغيره، لو كان القوم عداه غدرا كنت قد أمكنتهم من نفسك، ففزع لها مطرف، و قال: صدقت و اله موسى و عيسى. قال: و رجعوا الى شبيب فاخبروه بمقالته، فطمع فيه، و قال لهم: ان اصبحتم فليأته احدكم، فلما أصبحوا بعث اليه سويد و امره بامره، فجاء سويد حتى انتهى الى باب مطرف، فكنت انا المستأذن له، فلما دخل و جلس اردت ان انصرف، فقال لى مطرف: اجلس فليس دونك ستر، فجلست و انا يومئذ شاب اغيد، فقال له سويد: من هذا الذى ليس لك دونه ستر؟ فقال له: هذا الشريف الحسيب، هذا ابن مالك بن زهير بن جذيمه، فقال له: بخ اكرمت فارتبط، ان كان دينه على

قدر حسبه فهو الكامل، ثم اقبل عليه فقال: انا لقينا امير المؤمنين بالذى ذكرت لنا، فقال لنا: القوه فقولوا له: ا لست تعلم ان اختيار المسلمين منهم خيرهم لهم فيما يرون راى رشيد! فقد مضت به السنه بعد الرسول ص ، فإذا قال لكم: نعم، فقولوا له: فانا قد اخترنا لأنفسنا ارضانا فينا، و أشدنا اضطلاعا لما حمل، فما لم يغير و لم يبدل فهو ولى امرنا و قال لنا: قولوا له فيما ذكرت لنا من الشورى حين قلت: ان العرب إذا علمت انكم انما تريدون بهذا الأمر قريشا كان اكثر لتبعكم منهم، فان اهل الحق لا ينقصهم عند الله ان يقلوا، و لا يزيد الظالمين خيرا ان يكثروا، و ان تركنا حقنا الذى خرجنا له، و دخولنا فيما دعوتنا اليه من الشورى خطيئه و عجز و رخصه الى نصر الظالمين و وهن، لأنا لا نرى ان قريشا أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب و قال: فان زعم انهم أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب فقولوا له: و لم ذاك؟ فان قال: لقرابه محمد ص بهم فقولوا له: فو الله ما كان ينبغى إذا لاسلافنا الصالحين من المهاجرين الأولين ان يتولوا على اسره محمد، و لا على ولد ابى لهب لو لم يبق غيرهم، و لو لا انهم علموا ان خير الناس عند الله اتقاهم، و ان اولاهم بهذا الأمر اتقاهم و افضلهم فيهم، و اشدهم اضطلاعا بحمل أمورهم ما تولوا امور الناس، و نحن أول من انكر الظلم و غير الجور و قاتل الأحزاب، فان اتبعنا فله ما لنا و عليه ما علينا، و هو رجل من المسلمين، و الا يفعل فهو كبعض من نعادى و نقاتل من المشركين. فقال له مطرف: قد فهمت ما ذكرت، ارجع يومك هذا حتى تنظر فى امرنا. فرجع، و دعا مطرف رجالا من اهل ثقاته و اهل نصائحه، منهم سليمان بن حذيفه المزنى و الربيع بن يزيد الأسدى قال النضر بن صالح: و كنت انا و يزيد بن ابى زياد مولى المغيره بن شعبه قائمين على

راسه بالسیف، و کان علی حرسه، فقال لهم مطرف: یا هؤلاء، انکم نصحائی و اهل مودتی و من أثق بصلاحه و حسن رایه، و الله مـا زلت لاعمـال هؤلاـء الظلمه کارهـا، أنکرها بقلبی، و أغیرها ما اسـتطعت بفعلی و امری، فلما عظمت خطیئتهم، و مر بی هؤلاء القوم یجاهدونهم، لم أر انه یسعنی الا مناهضتهم و خلافهم ان وجدت أعوانا علیهم، و انی دعوت هؤلاء القوم فقلت لهم کیت و کیت، و قـالوا لی کیت و کیت، فلست اری القتـال معهم، و لو تـابعونی علی رأیی و علی ما وصـفت لهم لخلعت عبـد الملک و الحجاج، و لسـرت الیهم اجاهـدهم فقال له المزنی: انهم لن یتابعوک، و انک لن تتابعهم فاخف هذا الکلام و لا تظهره لأحد، و قال له الأسـدی مثل ذلک، فجثا مولاه ابن ابی زیاد علی رکبتیه ثم قال: و الله لا یخفی مما کان بینک و بینهم علی الحجاج کلمه واحـده، و لیزادن علی کـل کلمه عشـره أمثالهـا، و الله ان لو کنت فی السـحاب هاربـا من الحجـاج لیلتمسن ان یصل إلیک حتی یهلکک أنت و من معک، فالنجاء النجاء من مکانک هـذا، فان اهل المـدائن من هذا الجانب و من ذاک الجانب، و اهل عسـکر شبیب یتحدثون بما کان بینک و بین شبیب، و لا تمس من یومک هذا حتی یبلغ الخبر الحجاج، فاطلب دارا غیر المدائن فقال له صاحبـاه: مـا نری الرأی الا کما ذکر لک، قال لهما مطرف: فما عنـد کما؟ قالا: الإجابه الی ما دعوتنا الیه و المؤاساه لک بأنفسـنا علی الحجـاج و غیره قـال: ثم نظر الی، فقـال: مـا عنـدک؟ فقلت: قتـال عـدوک، و الصبر معک ما صبرت، فقال لی: ذاک الظن بک. قال: و مکث حتی إذا کان فی الیوم الثالث أتاه قعنب فقال له: ان تابعتنا فأنت منا، و ان أبیت فقـد نابذناک، فقال: لا تعجلوا الیوم فانا ننظر. قال: و بعث الی اصحابه ان ارحلوا اللیله من عند آخرکم حتی توفوا الدسکره معی لحدث حدث هنالک

ثم ادلج و خرج اصحابه معه حتى مر بدير يزدجرد فنزله، فلقيه قبيصه بن عبد الرحمن القحافى من خثعم، فدعاه الى صحبته، فصحبه فكساه و حمله، و امر له بنفقه، ثم سار حتى نزل الدسكره، فلما اراد ان يرتحل منها لم يجد بدا من ان يعلم اصحابه ما يريد، فجمع اليه رءوس اصحابه، فذكر الله بما هو اهله و صلى على رسوله، ثم قال لهم: اما بعد، فان الله كتب الجهاد على خلقه، و امر بالعدل و الاحسان، و قال فيما انزل علينا: « وَ تَعَاوَنُوا عَلَى اَلْبِرِّ وَ اَلتَّقْوىٰ، وَ لاٰ تَعَاوَنُوا عَلَى اَلْإِثْمِ وَ اَلْعُدْوٰانِ، وَ اِتَّقُوا اَللّٰهَ إِنَّ اَللّٰهَ شَدِيدُ اَلْعِقٰابِ » و انى اشهد الله انى قد خلعت عبد الملك بن مروان و الحجاج بن يوسف، فمن أحب منكم صحبتى و كان على مثل رأيى فليتابعنى، فان له الأسوه و حسن الصحبه، و من ابى فليذهب حيث شاء، فانى لست أحب ان يتبعنى من ليست له نيه فى جهاد اهل الجور، ادعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه و الى قتال الظلمه، فإذا جمع الله لنا امرنا كان هذا الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبوا قال: فوثب اليه اصحابه فبايعوه، ثم انه دخل رحله و بعث الى سبره بن عبد الرحمن بن مخنف و الى عبد الله بن كناز النهدى فاستخلاهما، و دعاهما الى مثل ما دعا اليه عامه اصحابه، فأعطياه الرضا، فلما ارتحل انصرفا بمن معهما من اصحابه حتى أتيا الحجاج فوجداه قد نازل شبيبا، فشهدا معه وقعه شبيب قال: و خرج مطرف باصحابه من الدسكره موجها نحو حلوان، و قد كان الحجاج بعث فى تلك السنه سويد بن عبد الرحمن السعدى على حلوان و ماسبذان، فلما بلغه ان مطرف بن المغيره قد اقبل نحو ارضه عرف انه ان رفق فى امره او داهن لا يقبل ذلك منه الحجاج، فجمع له سويد اهل البلد و الأكراد، فاما الأكراد فأخذوا عليه ثنيه حلوان، و خرج اليه سويد و هو يحب ان يسلم من قتاله، و ان يعافى من الحجاج، فكان خروجه كالتعذير. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الله بن علقمه الخثعمى ان

الحجاج بن جاريه الخثعمى حين سمع بخروج مطرف من المدائن نحو الجبل اتبعه فى نحو من ثلاثين رجلا من قومه و غيرهم قال: و كنت فيهم فلحقناه بحلوان، فكنا ممن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن. قال ابو مخنف: و حدثنى بذلك أيضا النضر ٩ قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الله بن علقمه قال: ما هو الا ان قدمنا على مطرف بن المغيره، فسر بمقدمنا عليه، و اجلس الحجاج ابن جاريه معه على مجلسه. قال ابو مخنف: و حدثنى النضر بن صالح، و عبد الله بن علقمه، ان سويدا لما خرج اليهم بمن معه وقف فى الرجال و لم يخرج بهم من البيوت، و قدم ابنه القعقاع فى الخيل، و ما خيله يومئذ بكثير. قال ابو مخنف: قال النضر بن صالح: اراهم كانوا مائتين، و قال ابن ابن علقمه: اراهم كانوا ينقصون عن الثلاثمائه قال: فدعا مطرف الحجاج بن جاريه فسرحه اليهم فى نحو من عدتهم، فاقبلوا نحو القعقاع و هم جادون فى قتاله، و هم فرسان متعالمون، فلما رآهم سويد قد تيسروا نحو ابنه ارسل اليهم غلاما له يقال له رستم- قتل معه بعد ذلك بدير الجماجم- و فى يده رايه بنى سعد، فانطلق غلامه حتى انتهى الى الحجاج بن جاريه، فاسر اليه: ان كنتم تريدون الخروج من بلادنا هذه الى غيرها فاخرجوا عنا، فانا لا نريد قتالكم، و ان كنتم إيانا تريدون فلا بد من منع ما فى أيدينا فلما جاءه بذلك قال له الحجاج بن جاريه: ائت أميرنا فاذكر له ما ذكرت لى، فخرج حتى اتى مطرفا فذكر له مثل الذى ذكر للحجاج بن جاريه، فقال له مطرف: ما أريدكم و لا بلادكم، فقال له: فالزم هذا الطريق حتى تخرج من بلادنا، فانا لا نجد بدا من ان يرى الناس و تسمع بذلك انا قد خرجنا إليك قال: فبعث مطرف الى الحجاج فأتاه، و لزموا الطريق حتى مروا بالثنيه فإذا الأكراد بها، فنزل مطرف و نزل معه عامه اصحابه

و صعد اليهم فى الجانب الأيمن الحجاج بن جاريه، و فى الجانب الأيسر سليمان بن حذيفه، فهزماهم و قتلاهم، و سلم مطرف و اصحابه فمضوا حتى دنوا من همذان، فتركها و أخذ ذات اليسار الى ماه دينار، و كان اخوه حمزه بن المغيره على همذان، فكره ان يدخلها فيتهم اخوه عند الحجاج، فلما دخل مطرف ارض ماه دينار كتب الى أخيه حمزه: اما بعد، فان النفقه قد كثرت و المؤنه قد اشتدت، فامدد اخاك بما قدرت عليه من مال و سلاح. و بعث اليه يزيد بن ابى زياد مولى المغيره بن شعبه، فجاء حتى دخل على حمزه بكتاب مطرف ليلا، فلما رآه قال له: ثكلتك أمك! أنت قتلت مطرفا؟ فقال له: ما انا قتلته جعلت فداك! و لكن مطرفا قتل نفسه و قتلنى، و ليته لا يقتلك، فقال له: ويحك! من سول له هذا الأمر! فقال: نفسه سولت هذا له ثم جلس اليه فقص عليه القصص، و اخبره بالخبر، و دفع كتاب مطرف اليه، فقراه ثم قال: نعم، و انا باعث اليه بمال و سلاح، و لكن أخبرنى ترى ذلك يخفى لى؟ قال: ما أظن ان يخفى، فقال له حمزه: فو الله لئن انا خذلته فى انفع النصرين له نصر العلانيه، لا اخذله فى ايسر النصرين نصر السريره. قال: فسرح اليه مع يزيد بن ابى زياد بمال و سلاح، فاقبل به حتى اتى مطرفا و نحن نزول فى رستاق من رساتيق ماه دينار، يقال له: سامان متاخم ارض أصبهان، و هو رستاق كانت الحمراء تنزله. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح، قال: و الله ما هو الا ان مضى يزيد بن ابى زياد، فسمعت اهل العسكر يتحدثون ان الأمير بعث الى أخيه يسأله النفقه و السلاح، فأتيت مطرفا فحدثته بذلك، فضرب بيده على جبهته ثم قال: سبحان الله! ، قال الاول: ما يخفى الا مالا يكون،

قال: و ما هو الا ان قدم يزيد بن ابى زياد علينا، فسار مطرف باصحابه حتى نزل قم و قاشان و أصبهان. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الله بن علقمه ان مطرفا حين نزل قم و قاشان و اطمان، دعا الحجاج بن جاريه فقال له: حدثنى عن هزيمه شبيب يوم السبخه ا كانت و أنت شاهدها، أم كنت خرجت قبل الوقعه؟ قال: لا، بل شهدتها، قال: فحدثنى حديثهم كيف كان؟ فحدثه، فقال: انى كنت أحب ان يظفر شبيب و ان كان ضالا. فيقتل ضالا قال: فظننت انه تمنى ذلك لأنه كان يرجو ان يتم له الذى يطلب لو هلك الحجاج قال: ثم ان مطرفا بعث عماله. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح ان مطرفا عمل عملا حازما لو لا ان الأقدار غالبه قال: كتب مع الربيع بن يزيد الى سويد ابن سرحان الثقفى، و الى بكير بن هارون البجلى: اما بعد، فانا ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه، و الى جهاد من عند عن الحق، و استأثر بالفىء، و ترك حكم الكتاب، فإذا ظهر الحق و دمغ الباطل، و كانت كَلِمَةُ اَللّٰهِ هِيَ اَلْعُلْيٰا، جعلنا هذا الأمر شورى بين الامه يرتضى المسلمون لأنفسهم الرضا، فمن قبل هذا منا كان أخانا فى ديننا، و ولينا فى محيانا و مماتنا، و من رد ذلك علينا جاهدناه و استنصرنا الله عليه فكفى بنا عليه حجه، و كفى بتركه الجهاد فى سبيل الله غبنا، و بمداهنه الظالمين فى امر الله وهنا! ان الله كتب القتال على المسلمين و سماه كرها، و لن ينال رضوان الله الا بالصبر على امر الله، و جهاد أعداء الله، فأجيبوا رحمكم الله الى الحق، و ادعوا اليه من ترجون اجابته، و عرفوه مالا يعرفه، و ليقبل الى كل من راى رأينا، و أجاب دعوتنا، و راى عدوه عدونا. أرشدنا الله و إياكم، و تاب علينا و عليكم، انه هو التواب الرحيم و السلام

فلما قدم الکتاب علی ذینک الرجلین دبا فی رجال من اهل الری و دعوا من تابعهما، ثم خرجا فی نحو من مائه من اهل الری سرا لا یفطن بهم، فجاءوا حتی وافوا مطرفا و کتب البراء بن قبیصه، و هو عامل الحجاج علی أصبهان: اما بعد، فان کان للأمیر اصلحه الله حاجه فی أصبهان فلیبعث الی مطرف جیشا کثیفا یستأصله و من معه، فانه لا تزال عصابه قد انتفحت له من بلده من البلدان حتی توافیه بمکانه الذی هو به، فانه قد استکثف و کثر تبعه، و السلام. فکتب الیه الحجاج: اما بعد، إذا أتاک رسولی فعسکر بمن معک، فإذا مر بک عدی ابن و تاد فاخرج معه فی أصحابک، و اسمع له و أطع و السلام. فلما قرأ کتابه خرج فعسکر، و جعل الحجاج بن یوسف یسرح الی البراء بن قبیصه الرجال علی دواب البرید عشرین عشرین، و خمسه عشر خمسه عشر، و عشره عشره، حتی سرح الیه نحوا من خمسمائه، و کان فی الفین. و کان الأسود بن سعد الهمذانی اتی الری فی فتح الله علی الحجاج یوم لقی شبیبا بالسبخه، فمر بهمذان و الجبال، و دخل علی حمزه فاعتذر الیه، فقال الأسود: فابلغت الحجاج عن حمزه، فقال: قد بلغنی ذاک، و اراد عزله، فخشی ان یمکر به، و ان یمتنع منه، فبعث الی قیس بن سعد العجلی- و هو یومئذ علی شرطه حمزه بن المغیره و لبنی عجل و ربیعه عدد بهمذان- فبعث الی قیس بن سعد بعهده علی همذان، و کتب الیه ان اوثق حمزه ابن المغیره فی الحدید، و احبسه قبلک حتی یأتیک امری. فلما أتاه عهده و امره اقبل و معه ناس من عشیرته کثیر، فلما دخل المسجد وافق الإقامه لصلاه العصر، فصلی حمزه، فلما انصرف حمزه انصرف معه

قیس بن سعد العجلی صاحب شرطه، فاقراه کتاب الحجاج الیه، و أراه عهده، فقال حمزه سمعا و طاعه، فاوثقه و حبسه فی السجن، و تولی امر همذان، و بعث عماله علیها، و جعل عماله کلهم من قومه، و کتب الی الحجاج: اما بعد، فانی اخبر الأمیر اصلحه الله، انی قد شددت حمزه بن المغیره فی الحدید، و حبسته فی السجن، و بعثت عمالی علی الخراج، و وضعت یدی فی الجبایه، فان رای الأمیر ابقاه الله ان یأذن لی فی المسیر الی مطرف اذن لی حتی اجاهده فی قومی، و من أطاعنی من اهل بلادی، فانی أرجو ان یکون الجهاد اعظم اجرا من جبایه الخراج و السلام. فلما قرأ الحجاج کتابه ضحک ثم قال: هذا جانب آثرا ما قد أمناه. و قد کان حمزه بهمذان اثقل ما خلق الله علی الحجاج مخافه ان یمد أخاه بالسلاح و المال، و لا یدری لعله یبدو له فیعق، فلم یزل یکیده حتی عزله، فاطمان و قصد قصد مطرف. قال ابو مخنف: فحدثنی مطرف بن عامر بن واثله ان الحجاج لما قرأ کتاب قیس بن سعد العجلی و سمع قوله: ان أحب الأمیر سرت الیه حتی اجاهده فی قومی، قال: ما ابغض الی ان تکثر العرب فی ارض الخراج. قال: فقال لی ابن الغرق: ما هو الا ان سمعتها من الحجاج فعلمت انه لو قد فرغ له قد عزله. قال: و حدثنی النضر بن صالح ان الحجاج کتب الی عدی بن وتاد الأیادی و هو علی الری یأمره بالمسیر الی مطرف بن المغیره و بالممر علی البراء ابن قبیصه، فإذا اجتمعوا فهو امیر الناس. قال ابو مخنف: و حدثنی ابی عن عبد الله بن زهیر، ، عن عبد الله بن سلیم الأزدی قال: انی لجالس مع عدی بن وتاد علی مجلسه بالری إذ أتاه کتاب الحجاج، فقراه ثم دفعه الی، فقراته فإذا فیه: اما بعد، فإذا قرات کتابی هذا فانهض بثلاثه ارباع من معک من اهل الری، ثم اقبل حتی تمر بالبراء بن قبیصه بجی، ثم سیرا جمیعا، فإذا

لقيتهما فأنت امير الناس حتى يقتل الله مطرفا، فإذا كفى الله المؤمنين مؤنته فانصرف الى عملك فى كنف من الله و كلاءته و ستره فلما قراته قال لى: قم و تجهز. قال: و خرج فعسكر، و دعا الكتاب فضربوا البعث على ثلاثه ارباع الناس، فما مضت جمعه حتى سرنا فانتهينا الى جى، و يوافينا بها قبيصه القحافى فى تسعمائه من اهل الشام، فيهم عمر بن هبيره، قال: و لم نلبث بجى الا يومين حتى نهض عدى بن وتاد بمن أطاعه من الناس و معه ثلاثه آلاف مقاتل من اهل الرى و الف مقاتل مع البراء بن قبيصه بعثهم اليه الحجاج من الكوفه، و سبعمائه من اهل الشام، و نحو الف رجل من اهل أصبهان و الأكراد، فكان فى قريب من سته آلاف مقاتل، ثم اقبل حتى دخل على مطرف بن المغيره. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح، عن عبد الله بن علقمه، ان مطرفا لما بلغه مسيرهم اليه خندق على اصحابه خندقا، فلم يزالوا فيه حتى قدموا عليه. قال ابو مخنف: و حدثنى يزيد مولى عبد الله بن زهير، قال: كنت مع مولاى إذ ذاك، قال: خرج عدى بن وتاد فعبى الناس، فجعل على ميمنته عبد الله بن زهير، ثم قال للبراء بن قبيصه: قم فى الميسره، فغضب البراء، و قال: تأمرنى بالوقوف فى الميسره و انا امير مثلك! تلك خيلى فى الميسره، و قد بعثت عليها فارس مضر الطفيل بن عامر بن وائله، قال: فانهى ذلك الى عدى بن وتاد، فقال لابن اقيصر الخثعمى: انطلق فأنت على الخيل، و انطلق الى البراء بن قبيصه فقل له: انك قد امرت بطاعتى، و لست من الميمنه و الميسره و الخيل و الرجاله فى شىء، انما عليك ان تؤمر فتطيع، و لا تعرض لى فى شىء اكرهه فاتنكر لك-و قد كان له مكرما. ثم ان عديا بعث على الميسره عمر بن هبيره، و بعثه فى مائه من اهل الشام، فجاء حتى وقف برايته، فقال رجل من اصحابه للطفيل بن عامر:

خل رایتک و تنح عنا، فإنما نحن اصحاب هذا الموقف، فقال الطفیل: انی لا اخاصمکم، انما عقد لی هذه الرایه البراء بن قبیصه، و هو أمیرنا، و قد علمنا ان صاحبکم علی جماعه الناس، فان کان قد عقد لصاحبکم هذا فبارک الله له، ما اسمعنا و اطوعنا! فقال لهم عمر بن هبیره: مهلا، کفوا عن أخیکم و ابن عمکم، رایتنا رایتک، فان شئت آثرناک بها قال: فما رأینا رجلین کانا احلم منهما فی موقفهما ذلک قال: و نزل عدی بن وتاد ثم زحف نحو مطرف قال ابو مخنف: فحدثنی النضر بن صالح و عبد الله بن علقمه ان مطرفا بعث علی میمنته الحجاج بن جاریه، و علی میسرته الربیع بن یزید الأسدی، و علی الحامیه سلیمان بن صخر المزنی، و نزل هو یمشی فی الرجال، و رایته مع یزید بن ابی زیاد مولی ابیه المغیره بن شعبه قال: فلما زحف القوم بعضهم الی بعض و تدانوا قال لبکیر بن هارون البجلی: اخرج الیهم فادعهم الی کتاب الله و سنه نبیه، و بکتهم باعمالهم الخبیثه فخرج الیهم بکیر بن هارون علی فرس له ادهم اقرح ذنوب علیه الدرع و المغفر و الساعدان، فی یده الرمح، و قد شد درعه بعصابه حمراء من حواشی البرود، فنادی بصوت له عال رفیع: یا اهل قبلتنا، و اهل ملتنا، و اهل دعوتنا، انا نسألکم بالله الذی لا اله الا هو الذی علمه بما تسرون مثل علمه بما تعلنون لما انصفتمونا و صدقتمونا، و کانت نصیحتکم لله لا لخلقه، و کنتم شهداء لله علی عباده بما یعلمه الله من عباده خبرونی عن عبد الملک بن مروان، و عن الحجاج بن یوسف، ا لستم تعلمونهما جبارین مستاثرین یتبعان الهوی، فیأخذان بالظنه، و یقتلان علی الغضب قال: فتنادوا من کل جانب: یا عدو الله کذبت، لیسا کذلک، فقال لهم: ویلکم « لاَ تَفْتَرُوا عَلَی اَللّهِ کَذِباً فَیُسْحِتَکُمْ بِعَذابٍ وَ قَدْ خابَ مَنِ اِفْتَری » ویلکم، ا و تعلمون من الله ما لا یعلم، انی قد استشهدتکم و قد قال الله فی الشهاده: « وَ مَنْ یَکْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ » ،

فخرج اليه صارم مولى عدى بن وتاد و صاحب رايته، فحمل على بكير ابن هارون البجلى، فاضطربا بسيفيهما، فلم تعمل ضربه مولى عدى شيئا، و ضربه بكير بالسيف فقتله، ثم استقدم، فقال: فارس لفارس، فلم يخرج اليه احد، فجعل يقول: صارم قد لاقيت سيفا صارما و أسدا ذا لبده ضبار ما

قال: ثم ان الحجاج بن جاريه حمل و هو فى الميمنه على عمر بن هبيره و هو فى الميسره، و فيها الطفيل بن عامر بن وائله، فالتقى هو و الطفيل- و كانا صديقين متؤاخيين-فتعارفا، و قد رفع كل واحد منهما السيف على صاحبه، فكفا أيديهما، و اقتتلوا طويلا ثم ان ميسره عدى بن وتاد زالت غير بعيد، و انصرف الحجاج بن جاريه الى موقفه ثم ان الربيع بن يزيد حمل على عبد الله بن زهير، فاقتتلوا طويلا، ثم ان جماعه الناس حملت على الأسدى فقتلته، و انكشفت ميسره مطرف ابن المغيره حتى انتهت اليه ثم ان عمر بن هبيره حمل على الحجاج بن جاريه و اصحابه فقاتله قتالا طويلا، ثم انه حذره حتى انتهى الى مطرف، و حمل ابن اقيصر الخثعمى فى الخيل على سليمان بن صخر المزنى فقتله، و انكشفت خيلهم، حتى انتهى الى مطرف، فثم اقتتلت الفرسان أشد قتال رآه الناس قط، ثم انه وصل الى مطرف قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح انه جعل يناديهم يومئذ: «يا أَهْلَ اَلْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاَّ اَللّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اَللّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اِشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ.» قال: و لم يزل يقاتل حتى قتل، و احتز راسه عمر بن هبيره، و ذكر انه قتله، و قد كان اسرع اليه غير واحد، غير ان ابن هبيره احتز راسه و اوفده

به عـدی بن وتاد و حظی به، و قاتل عمر بن هبیره یومئـذ و ابلی بلاء حسـنا. قال ابو مخنف: و قـد حـدثنی حکیم بن ابی سـفیان الأزدی انه قتل یزیـد بن زیاد مولی المغیره بن شـعبه، و کان صاحب رایه مطرف قال: و دخلوا عسـکر مطرف، و کان مطرف قد جعل علی عسـکره عبد الرحمن بن عبد الله بن عفیف الأزدی، فقتل، و کان صالحا ناسکا عفیفا. ابو مخنف: حدثنی زید مولاهم انه رای راسه مع ابن اقیصر الخثعمی فما ملکت نفسی ان قلت له: اما و الله لقد قتلته من المصلین العابدین الذاکرین الله کثیرا قال: فاقبـل نحوی و قـال: من أنت؟ فقال له مولای: هـذا غلامی ما له؟ قال: فاخبره بمقالتی، فقال: انه ضـعیف العقل، قال: ثم انصـرفنا الی الری مع عـدی بن وتـاد قـال: و بعث رجالا ـ من اهـل البلاءـ الی الحجـاج، فـاکرمهم و احسن الیهم قال: و لما رجع الی الری جـاءت بجیله الی عـدی بن وتـاد فطلبوا لبکیر بن هـارون الامـان فآمنه، و طلبت ثقیف لسویـد بن سـرحان الثقفی الامان فآمنه، و طلبت فی کـل رجـل کـان مع مطرف عشـیرته، فـامنهم و احسن فی ذلـک، و قـد کان رجال من اصـحاب مطرف احیط بهم فی عسـکر مطرف، فنـادوا: یا براء، خـذ لنا الامان، یا براء، اشـفع لنا. فشـفع لهم، فترکوا، و اسـر عـدی ناسا کثیرا فخلی عنهم. قال ابو مخنف: و حدثنی النضر بن صالح انه اقبل حتی قدم علی سوید بن عبد الرحمن بحلوان، فاکرمه و احسن الیه، ثم انه انصرف بعد ذلک الی الکوفه. قال ابو مخنف: و حـدثنی عبـد الله بن علقمه ان الحجاج بن جاریه الخثعمی اتی الری و کان مکتبه بها، فطلب الی عدی فیه، فقال: هذا رجل مشهور قد شهر مع صاحبه، و هذا کتاب الحجاج الی فیه. قال ابو مخنف: فحدثنی ابی عن عبد الله بن زهیر قال کنت فیمن کلمه فی الحجاج بن جاریه، فاخرج إلینا کتاب الحجاج بن یوسف:

اما بعد: فان كان الله قتل الحجاج بن جاريه فبعدا له فذاك ما اهوى و أحب، و ان كان حيا فاطلبه قبلك حتى توثقه، ثم سرح به الى ان شاء الله و السلام. قال: فقال لنا: قد كتب الى فيه، و لا بد من السمع و الطاعه، و لو لم يكتب الى فيه آمنته لكم، و كففت عنه فلم اطلبه و قمنا من عنده. قال: فلم يزل الحجاج بن جاريه خائفا حتى عزل عدى بن وتاد، و قدم خالد ابن عتاب بن ورقاء، فمشيت اليه فيه، فكلمته فآمنه و قال حبيب بن خدره مولى لبنى هلال بن عامر: هل اتى فائد عن ايسارنا إذ خشينا من عدو خرقا

إذ أتانا الخوف من مامننا فطوينا فى سواد افقا

و سلى هديه يوما هل رات بشرا اكرم منا خلقا!

و سليها اعلى العهد لنا او يصرون علينا حنقا!

و لكم من خله من قبلها قد صرمنا حبلها فانطلقا

قد أصبنا العيش عيشا ناعما و أصبنا العيش عيشا رنقا

و اصبت الدهر دهرا اشتهى طبقا منه و الوى طبقا

و شهدت الخيل فى ململومه ما ترى منهن الا الحدقا

يتساقون باطراف القنا من نجيع الموت كأسا دهقا

فطراد الخيل قد يؤنقنى و يرد اللهو عنى الانقا

بمشيح البيض حتى يتركوا لسيوف الهند فيها طرقا

فكأنى من غد وافقتها مثل ما وافق شن طبقا

ذكر الخبر عن وقوع الخلاف بين الازارقه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وقع الاختلاف بين الازارقه اصحاب

قطری بن الفجاءه، فخالفه بعضهم و اعتزله، و بایع عبد ربه الکبیر، و اقام بعضهم علی بیعه قطری. ذکر الخبر عن ذلک، و عن السبب الذی من اجله حدث الاختلاف بینهم حتی صار امرهم الی الهلاک: ذکر هشام عن ابی مخنف، عن یوسف بن یزید، ان المهلب اقام بسابور فقاتل قطریا و اصحابه من الازارقه بعد ما صرف الحجاج عتاب بن ورقاء عن عسکره نحوا من سنه ثم انه زاحفهم یوم البستان فقاتلهم قتالا شدیدا، و کانت کرمان فی أیدی الخوارج، و فارس فی ید المهلب، فکان قد ضاق علیهم مکانهم الذی هم به، لا یأتیهم من فارس ماده، و بعدت دیارهم عنهم، فخرجوا حتی أتوا کرمان و تبعهم المهلب حتی نزل بجیرفت- و جیرفت مدینه کرمان- فقاتلهم بها اکثر من سنه قتالا شدیدا، و حازهم عن فارس کلها، فلما صارت فارس کلها فی یدی المهلب بعث الحجاج علیها عماله و أخذها من المهلب، فبلغ ذلک عبد الملک، فکتب الی الحجاج: اما بعد، فدع بید المهلب خراج جبال فارس، فانه لا بد للجیش من قوه، و لصاحب الجیش من معونه، ودع له کوره فسا و درابجرد، و کوره اصطخر. فترکها للمهلب، فبعث المهلب علیها عماله، فکانت له قوه علی عدوه و ما یصلحه، ففی ذلک یقول شاعر الأزد و هو یعاتب المهلب: نقاتل عن قصور درابجرد و نجبی للمغیره و الرقاد

و کان الرقاد بن زیاد بن همام- رجل من العتیک- کریما علی المهلب، و بعث الحجاج الی المهلب البراء بن قبیصه، و کتب الی المهلب: اما بعد، فإنک و الله لو شئت فیما اری لقد اصطلمت هذه الخارجه المارقه، و لکنک تحب طول بقائهم لتأکل الارض حولک، و قد بعثت إلیک البراء بن

قبیصه لینهضک الیهم، فانهض الیهم إذا قدم علیک بجمیع المسلمین، ثم جاهدهم أشد الجهاد، و إیاک و العلل و الأباطیل، و الأمور التی لیست لک عندی بسائغه و لا جائزه، و السلام. فاخرج المهلب بنیه، کل ابن له فی کتیبه، و اخرج الناس علی رایاتهم و مصافهم و اخماسهم، و جاء البراء بن قبیصه فوقف علی تل قریب منهم حیث یراهم فأخذت الکتائب تحمل علی الکتائب، و الرجال علی الرجال، فیقتتلون أشد قتال رآه الناس من صلاه الغداه الی انتصاف النهار، ثم انصرفوا. فجاء البراء بن قبیصه الی المهلب فقال له: لا- و الله ما رایت کبنیک فرسانا قط، و لا کفرسانک من العرب فرسانا قط، و لا رایت مثل قوم یقاتلونک قط اصبر و لا اباس، أنت و الله المعذور فرجع بالناس المهلب، حتی إذا کان عند العصر خرج الیهم بالناس و بنیه فی کتائبهم، فقاتلوه کقتالهم فی أول مره. قال ابو مخنف: ۳ و حدثنی ابو المغلس الکنانی، عن عمه ابی طلحه ۳ ، قال: خرجت کتیبه من کتائبهم لکتیبه من کتائبنا، فاشتد بینهما القتال، فأخذت کل واحده منهما لا تصد عن الاخری، فاقتتلتا حتی حجز اللیل بینهما، فقالت إحداهما للأخری: ممن أنتم؟ فقال هؤلاء: نحن من بنی تمیم، و قال هؤلاء: نحن من بنی تمیم، فانصرفوا عند المساء، قال المهلب للبراء: کیف رایت؟ قال: رایت قوما و الله ما یعینک علیهم الا الله فاحسن الی البراء بن قبیصه و اجازه، و حمله و کساه، و امر له بعشره آلاف درهم، ثم انصرف الی الحجاج فأتاه بعذر المهلب، و اخبره بما رای، و کتب المهلب الی الحجاج: اما بعد، فقد أتانی کتاب الأمیر اصلحه الله، و اتهامه إیای فی هذه الخارجه المارقه، و أمرنی الأمیر بالنهوض الیهم، و اشهاد رسوله ذلک، و قد فعلت، فلیسأله عما رای، فاما انا فو الله لو کنت اقدر علی استئصالهم و ازالتهم عن مکانهم ثم امسکت عن ذلک لقد غششت المسلمین، و ما وفیت

لأمير المؤمنين، و لا نصحت للأمير-اصلحه الله-فمعاذ الله ان يكون هذا من رأيی، و لا مما أدين الله به، و السلام. ثم ان المهلب قاتلهم بها ثمانيه عشر شهرا لا يستقل منهم شيئا، و لا يرى فی موطن ينقعون له و لمن معه من اهل العراق من الطعن و الضرب ما يرد عونهم به و يكفونهم عنهم ثم ان رجلا منهم كان عاملا لقطری على ناحيه من كرمان خرج فی سريه لهم يدعى المقعطر من بنی ضبه، فقتل رجلا قد كان ذا باس من الخوارج، و دخل منهم فی ولايه، فقتله المقعطر، فوثبت الخوارج الى قطری، فذكروا له ذلک، و قالوا: أمكنا من الضبی نقتله بصاحبنا، فقال لهم: ما ارى ان افعل، رجل تأول فأخطأ فی التأويل ما ارى ان تقتلوه، و هو من ذوی الفضل منكم، و السابقه فيكم، قالوا: بلی، قال لهم: لا، فوقع الاختلاف بينهم، فولوا عبد رب الكبير، و خلعوا قطريا، و بايع قطريا منهم عصابه نحوا من ربعهم او خمسهم، فقاتلهم نحوا من شهر غدوه و عشيه. فكتب بذلک المهلب الى الحجاج: اما بعد، فان الله قد القى باس الخوارج بينهم، فخلع عظمهم قطريا و بايعوا عبد رب، و بقيت عصابه منهم مع قطری، فهم يقاتل بعضهم بعضا غدو و عشيا، و قد رجوت ان يكون ذلک من امرهم سبب هلاكهم ان شاء الله، و السلام. فكتب اليه: اما بعد فقد بلغنی كتابک تذكر فيه اختلاف الخوارج بينها، فإذا أتاک كتابی هذا فناهضهم على حال اختلافهم و افتراقهم قبل ان يجتمعوا، فتكون مئونتهم عليک أشد، و السلام فكتب اليه: اما بعد، فقد بلغنی كتاب الأمير، و كل ما فيه قد فهمت، و لست ارى ان اقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا، و ينقص بعضهم عدد بعض، فان تموا على ذلک فهو الذی نريد و فيه هلاكهم، و ان اجتمعوا لم

يجتمعوا الاـ و قـد رقق بعضـهم بعضـا، فاناهضـهم على تفيئه ذلـك، و هم اهون ما كانوا و اضـعفه شوكه، ان شاء الله، و السـلام. فكف عنه الحجاج، و تركهم المهلب يقتتلون شـهرا لاـ يحركهم. ثم ان قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرسـتان، و بايع عامتهم عبد ربه الكبير، فنهض اليهم المهلب، فقـاتلوه قتالا شديـدا ثم ان الله قتلهم فلم ينـج منهم الا قليل، و أخـذ عسـكرهم و ما فيه و سـبوا، لانهم كانوا يسـبون المسلمين و قال كعب الاشقرى- و الاشقر بطن من الأزد- يذكر يوم رامهرمز، و ايام سابور، و ايام جيرفت. يا حفص انى عدانى عنكم السفر و قد ارقت فاذى عينى السهر

علقت يا كعب بعد الشيب غانيه و الشيب فيه عن الأهواء مزدجر

ا ممسك أنت عنها بالذى عهدت أم حبلها إذ ناتك اليوم منبتر

علقت خودا باعلى الطف منزلها فى غرفه دونها الأبواب و الحجر

درما مناكبها ريا مآكمها تكاد إذ نهضت للمشى تنبتر

و قد تركت بشط الزابيين لها دارا بها يسعد البادون و الحضر

و اخترت دارا بها حى اسر بهم ما زال فيهم لمن نختارهم خير

لما نبت بى بلادى سرت متجعا و طالب الخير مرتاد و منتظر

أبا سعيد فانى جئت منتجعا أرجو نوالك لما مسنى الضرر

لو لا المهلب ما زرنا بلادهم ما دامت الارض فيها الماء و الشجر

فما من الناس من حى علمتهم الا يرى فيهم من سيبكم اثر

أحييتهم بسجال من نداك كما تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

.

ص:٣٠۴

انی لأرجو إذا ما فاقه نزلت فضلا من الله فی کفیک یبتدر

فاجبر اخالک او هی الفقر قوته لعله بعد و هی العظم ینجبر

جفا ذوو نسبی عنی و اخلفنی ظنی فلله دری کیف آتمر

یا واهب القینه الحسناء سنتها کالشمس هرکوله فی طرفها فتر

و ما تزال بدور منک رائحه و آخرون لهم من سیبک الغرر

نماک للمجد املاک ورثتهم شم العرانین فی اخلاقهم یسر

ثاروا بقتلی و اوتار تعددها فی حین لا حدث فی الحرب یتئر

و استسلم الناس إذ حل العدو بهم فما لامرهم ورد و لا صدر

و ما تجاوز باب الجسر من احد و عضت الحرب اهل المصر فانجحروا

و ادخل الخوف اجواف البیوت علی مثل النساء رجال ما بهم غیر

و اشتدت الحرب و البلوی و حل بنا امر تشمر فی امثاله الأزر

نظل من دون خفض معصمین بهم فشمر الشیخ لما اعظم الخطر

کنا نهون قبل الیوم شانهم حتی تفاقم امر کان یحتقر

لما وهنا و قد حلوا بساحتنا و استنفر الناس تارات فما نفروا

نادی امرؤ لا خلاف فی عشیرته عنه و لیس به فی مثله قصر

افشی هنالک مما کان مذ عصروا فیهم صنائع مما کان یدخر

تلبسوا لقراع الحرب بزتها فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا

ساروا بالویه للمجد قد رفعت و تحتهن لیوث فی الوغی وقر

حتی إذا خلفوا الاهواز و اجتمعوا برامهرمز و افاهم بها الخبر

نعی بشر فجال القوم و انصدعوا الا بقایا إذا ما ذکروا ذکروا

ثم استمر بنا راض ببيعته ينوی الوفاء و لم نغدر کما غدروا

.

ص:۳۰۵

حتى اجتمعنا بسابور الجنود و قد شبت لنا و لهم نار لها شرر

نلقى مساعير ابطالا كأنهم جن نقارعهم ما مثلهم بشر

نسقى و نسقيهم سما على حنق مستانفى الليل حتى اسفر السحر

قتلى هنالك لا عقل و لا قود منا و منهم دماء سفكها هدر

حتى تنحوا لنا عنها تسوقهم منا ليوث إذا ما اقدموا جسروا

لم يغن عنهم غداه التل كيدهم عند الطعان و لا المكر الذى مكروا

باتت كتائبنا تردى مسومه حول المهلب حتى نور القمر

هناك ولوا حزانا بعد ما فرحوا و حال دونهم الانهار و الجدر

عبوا جنودهم بالسفح إذ نزلوا بكازرون فما عزوا و لا ظفروا

و قد لقوا مصدقا منا بمنزله ظنوا بان ينصروا فيها فما نصروا

بدشت بارين يوم الشعب إذ لحقت اسد بسفكك دماء الناس قد زئروا

لاقوا كتائب لا يخلون ثغرهم فيهم على من يقاسى حربهم صعر

المقدمين إذ ما خيلهم وردت و العاطفين إذا ما ضيع الدبر

و فى جبيرين إذ صفوا بزحفهم ولوا خزايا و قد فلوا و قد قهروا

و الله ما نزلوا يوما بساحتنا الا أصابهم من حربنا ظفر

ننفيهم بالقنا عن كل منزله تروح منا مساعير و تبتكر

ولوا حذارا و قد هزوا أسنتنا نحو الحروب فما نجاهم الحذر

صلت الجبين طويل الباع ذو فرح ضخم الدسيعه لا وان و لا غمر

مجرب الحرب ميمون نقيبته لا يستخف و لا من رايه البطر

و فى ثلاث سنين يستديم بنا يقارع الحرب أطوارا و يأتمر

.

ص:۳۰۶

يقول ان غدا مبد لناظره و فى الليالى و فى الأيام معتبر

دعوا التتابع و الاسراع و ارتقبوا ان المحارب يستأنى و ينتظر

حتى اتته امور عندها فرج و قد تبين ما ياتى و ما يذر

لما زواهم الى كرمان و انصدعوا و قد تقاربت الآجال و القدر

سرنا اليهم بمثل الموج و ازدلفوا و قبل ذلك كانت بيننا مئر

و زادنا حنقا قتلى نذكرها لا تستفيق عيون كلما ذكروا

إذا ذكرنا جروزا و الذين بها قتلى مضى لهم حولان ما قبروا

تأتى علينا حزازات النفوس فما نبقى عليهم و ما يبقون ان قدروا

و لا يقيلوننا فى الحرب عثرتنا و لا نقيلهم يوما إذا عثروا

لا عذر يقبل منا دون أنفسنا و لا لهم عندنا عذر لو اعتذروا

صفان بالقاع كالطودين بينهما كالبرق يلمع حتى يشخص البصر

على بصائر كل غير تاركها كلا الفريقين تتلى فيهم السور

يمشون فى البيض و الأبدان إذ وردوا مشى الزوامل تهدى صفهم زمر

و شيخنا حوله منا ململمه حى من الأزد فيما نابهم صبر

فى موطن يقطع الابطال منظره تشاط فيه نفوس حين تبتكر

ما زال منا رجال ثم نضربهم بالمشرفى و نار الحرب تستعر

و باد كل سلاح يستعان به فى حومه الموت الا الصارم الذكر

ندوسهم بعناجيج مجففه و بيننا ثم من صم القنا كسر

يغشين قتلى و عقرى ما بها رمق كأنما فوقها الجادى يعتصر

قتلى بقتلى قصاص يستقاد بها تشفى صدور رجال طالما و تروا

مجاورين بها خيلا معقره للطير فيها و فى اجسادهم جزر

فى معرك تحسب القتلى بساحته اعجاز نخل زفته الريح ينعقر

و فى مواطن قبل اليوم قد سلفت قد كان للازد فيها الحمد و الظفر

فى كل يوم تلاقى الأزد مفظعه يشيب فى ساعه من هولها الشعر

و الأزد قومى خيار القوم قد علموا إذا قرومهم يوم الوغى خطروا

فيهم معاقل من عز يلاذ بها يوما إذا شمرت حرب لها درر

حى بأسيافهم يبغون مجدهم ان المكارم فى المكروه تبتدر

لو لا المهلب للجيش الذى وردوا انهار كرمان بعد الله ما صدروا

انا اعتصمنا بحبل الله إذ جحدوا بالمحكمات و لم نكفر كما كفروا

جاروا عن القصد و الاسلام و اتبعوا دينا يخالف ما جاءت به النذر

و قال الطفيل بن عامر بن واثله و هو يذكر قتل عبد ربه الكبير و اصحابه، و ذهاب قطرى فى الارض و اتباعهم اياه و مراوغته إياهم: لقد مس منا عبد رب و جنده عقاب فأمسى سبيهم فى المقاسم

سما لهم بالجيش حتى ازاحهم بكرمان عن مثوى من الارض ناعم

و ما قطرى الكفر الا نعامه طريد يدوى ليله غير نائم

إذا فر منا هاربا كان وجهه طريقا سوى قصد الهدى و المعالم

فليس بمنجيه الفرار و ان جرت به الفلك فى لج من البحر دائم

ذكر الخبر عن هلاك قطرى و اصحابه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كانت هلكه قطرى و عبيده بن هلال و عبد رب الكبير و من كان معهم من الازارقه

ذكر سبب مهلكهم: و كان سبب ذلك ان امر الذين ذكرنا خبرهم من الازارقه لما تشتت بالاختلاف الذى حدث بينهم بكرمان فصار بعضهم مع عبد ربه الكبير و بعضهم مع قطرى و وهى امر قطرى، توجه يريد طبرستان، و بلغ امره الحجاج، فوجه-فيما ذكر هشام عن ابى مخنف، عن يونس بن يزيد- سفيان بن الأبرد، و وجه معه جيشا من اهل الشام عظيما فى طلب قطرى، فاقبل سفيان حتى اتى الرى ثم اتبعهم و كتب الحجاج الى إسحاق بن محمد ابن الاشعث و هو على جيش لأهل الكوفه بطبرستان، ان اسمع و أطع لسفيان فاقبل الى سفيان فسار معه فى طلب قطرى حتى لحقوه فى شعب من شعاب طبرستان، فقاتلوه، فتفرق عنه اصحابه، و وقع عن دابته فى اسفل الشعب فتدهدى حتى خر الى اسفله، فقال معاويه بن محصن الكندى: رايته حيث هوى و لم اعرفه، و نظرت الى خمس عشره امراه عربيه هن فى الجمال و البزازه و حسن الهيئه كما شاء ربك، ما عدا عجوزا فيهن، فحملت عليهن فصرفتهن الى سفيان بن الأبرد فلما دنوت بهن منه انتحت لى بسيفها العجوز فتضرب به عنقى، فقطعت المغفر، و قطعت جلده من حلقى، و اختلج السيف فاضرب به وجهها، فأصاب قحف راسها، فوقعت ميته، و اقبلت بالفتيات حتى دفعتهن الى سفيان و انه ليضحك من العجوز، و قال: ما اردت الى قتل هذه أخزاها الله-فقلت: او ما رايت اصلحك الله ضربتها إياى! و الله. ان كادت لتقتلنى، قال: قد رايت، فو الله ما الومك على فعلك، أبعدها الله و ياتى قطريا حيث تدهدى من الشعب علج من اهل البلد، فقال له قطرى: اسقنى من الماء-و قد كان اشتد عطشه-فقال: أعطنى شيئا حتى اسقيك، فقال: ويحك، و الله ما معى الا ما ترى من سلاحى، فانا مؤتيكه إذا

أتيتنى بماء، قال: لا، بل أعطنيه الان، قال: لا، و لكن ائتى بماء قبل، فانطلق العلج حتى اشرف على قطرى، ثم حدر عليه حجرا عظيما من فوقه دهداه عليه، فأصاب احدى و ركيه فاوهته، و صاح بالناس، فاقبلوا نحوه، و العلج حينئذ لا يعرف قطريا، غير انه يظن انه من اشرافهم لحسن هيئته، و كمال سلاحه، فدفع اليه نفر من اهل الكوفه فابتدروه فقتلوه، منهم سوره بن ابجر التميمى، و جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف، و الصباح بن محمد بن الاشعث، و باذام مولى بنى الاشعث ٣، و عمر بن ابى الصلت بن كنارا مولى بنى نصر بن معاويه، و هو من الدهاقين، فكل هؤلاء ادعوا قتله، فدفع اليهم ابو الجهم بن كنانه الكلبى- و كلهم يزعم انه قاتله-فقال لهم: ادفعوه الى حتى تصطلحوا، فدفعوه اليه. فاقبل به الى إسحاق بن محمد- و هو على اهل الكوفه- و لم يأته جعفر لشىء كان بينه و بينه قبل ذلك-و كان لا يكلمه، و كان جعفر مع سفيان بن الأبرد، و لم يكن معه إسحاق، و كان جعفر على ربع اهل المدينه بالرى، فلما مر سفيان باهل الرى انتخب فرسانهم بأمر الحجاج، فسار بهم معه، فلما اتى القوم بالراس فاختصموا فيه اليه و هو فى يدى ابى الجهم بن كنانه الكلبى، قال له: امض به أنت، ودع هؤلاء المختلفين، فخرج برأس قطرى حتى قدم به على الحجاج، ثم اتى به عبد الملك بن مروان، فالحق فى الفين، و اعطى فطما-يعنى انه يفرض للصغار فى الديوان- و جاء جعفر الى سفيان فقال له: اصلحك الله! ان قطريا كان أصاب والدى فلم يكن لى هم غيره، فاجمع بينى و بين هؤلاء الذين ادعوا قتله، فسلهم، ا لم أكن امامهم حتى بدرتهم فضربته ضربه فصرعته، ثم جاءونى بعد، فاقبلوا يضربونه بأسيافهم! فان أقروا لى بهذا فقد صدقوا، و ان أبوا فانا احلف بالله انى صاحبه، و الا فليحلفوا بالله انهم اصحابه الذين قتلوه، و انهم لا يعرفون ما اقول، و لا حق لى فيه قال: جئت الان و قد سرحنا بالراس فانصرف عنه فقال له اصحابه: اما و الله انك لاخلق القوم ان تكون صاحبه

ثم ان سـفيان بن الأبرد اقبل منصـرفا الى عسكر عبيده بن هلال، و قد تحصن فى قصر بقومس، فحاصره فقاتله أياما ثم ان سفيان بن الأـبرد سار بنا اليهم حتى أحطنا بهم، ثم امر مناديه فنادى فيهم: أيما رجل قتل صاحبه ثم خرج إلينا فهو آمن، فقال عبيـده بن هلال: لعمرى لقد قام الأصم بخطبه لذى الشك منها فى الصدور غليل

لعمرى لئن اعطيت سفيان بيعتى و فارقت دينى اننى لجهول

الى الله اشكو ما ترى بجيادنا تساوك هزلى مخهن قليل

تعاورها القذاف من كل جانب بقومس حتى صعبهن ذلول

فان يك أفناها الحصار فربما تشحط فيما بينهن قتيل

و قد كن مما ان يقدن على الوجى لهن بأبواب القباب صهيل

فحاصرهم حتى جهدوا، و أكلوا دوابهم ثم انهم خرجوا اليه فقاتلوه، فقتلهم و بعث برءوسهم الى الحجاج، ثم دخل الى دنباوند و طبرستان، فكان هنالك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم .

ذكر الخبر عن مقتل اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد

قال ابو جعفر: و فى هذه السـنه قتل بكير بن وشاح السـعدى اميه بن عبد الله بن خالد بن اسـيد: ذكر سـبب قتله اياه. و كان سـبب ذلك-فيما ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد- ان اميه بن عبد الله و هو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان، ولى بكيرا غزو مـا وراء النهر، و قـد كـان ولاـه قبل ذلك طخارسـتان، فتجهز للخروج إليها، و انفق نفقه كثيره، فوشـى به اليه بحير بن ورقاء الصريمى على ما بينت قبل، فأمره اميه بالمقام

فلما ولاه غزو ما وراء النهر تجهز و تكلف الخيل و السلاح، و اذان من رجال السغد و تجارهم، فقال بحير لاميه: ان صار بينک و بينه النهر و لقى الملوک خلع الخليفه و دعا الى نفسه، فأرسل اليه اميه: أقم لعلى اغزو فتكون معى، فغضب بكير و قال: كأنه يضارنى و كان عتاب اللقوه الغدانى استدان ليخرج مع بكير، فلما اقام اخذه غرماؤه، فحبس فادى عنه بكير و خرج، ثم اجمع اميه على الغزو قال: فامر بالجهاز ليغزو بخارى، ثم ياتى موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ، فاستعد الناس و تجهزوا، و استخلف على خراسان ابنه زيادا، و سار معه بكير فعسكر بكشماهن، فأقام أياما، ثم امر بالرحيل، فقال له بحير: انى لا آمن ان يتخلف الناس فقل لبكير: فلتكن فى الساقه و لتحشر الناس قال: فأمره اميه فكان على الساقه حتى اتى النهر، فقال له اميه: اقطع يا بكير، فقال عتاب اللقوه الغدانى: اصلح الله الأمير! اعبر ثم يعبر الناس بعدک فعبر ثم عبر الناس، فقال اميه لبكير: قد خفت الا يضبط ابنى عمله و هو غلام حدث، فارجع الى مرو فاكفنيها فقد و ليتكها، فزين ابنى و قم بامره فانتخب بكير فرسانا من فرسان خراسان قد كان عرفهم و وثق بهم و عبر، و مضى اميه الى بخارى و على مقدمته ابو خالد ثابت مولى خزاعه فقال عتاب اللقوه لبكير لما عبر و قد مضى اميه: انا قتلنا أنفسنا و عشائرنا حتى ضبطنا خراسان، ثم طلبنا أميرا من قريش يجمع امرنا، فجاءنا امير يلعب بنا يحولنا من سجن الى سجن، قال: فما ترى؟ قال: احرق هذه السفن، و امض الى مرو فاخلع اميه، و تقيم بمرو تأكلها الى يوم ما، قال: فقال الأحنف بن عبد الله العنبرى: الرأى ما راى عتاب، فقال بكير: انى اخاف ان يهلک هؤلاء الفرسان الذين معى، فقال: ا تخاف عدم الرجال! انا آتيک من اهل مرو بما شئت ان هلک من هؤلاء الذين معک، قال: يهلک المسلمون، قال: انما يكفيک ان ينادى مناد: من اسلم رفعنا عنه الخراج فيأتيک خمسون ألفا من المصلين اسمع لک من هؤلاء و اطوع، قال: فيهلک اميه و من معه، قال: و لم يهلكون و لهم عده و عدد و نجده و سلاح ظاهر و اداه كامله، ليقاتلوا عن

انفسهم حتی یبلغوا الصین! فاحرق بکیر السفن، و رجع الی مرو، فاخذ ابن امیه فحبسه، و دعا الناس الی خلع امیه فأجابوه، و بلغ امیه، فصالح اهل بخاری علی فدیه قلیله، و رجع فامر باتخاذ السفن، فاتخذت له و جمعت، و قال لمن معه من وجوه تمیم: الا تعجبون من بکیر! انی قدمت خراسان فحذرته، و رفع علیه و شکی منه، و ذکروا اموالا أصابها، فاعرضت عن ذلک کله، ثم لم افتشه عن شیء و لا أحدا من عماله، ثم عرضت علیه شرطتی فأبی، فاعفیته، ثم ولیته فحذرته، فأمرته بالمقام و ما کان ذلک الا نظرا له، ثم رددته الی مرو، و ولیته الأمر، فکفر ذلک کله، و کافانی بما ترون فقال له قوم: ایها الأمیر، لم یکن هذا من شانه، انما اشار علیه باحراق السفن عتاب اللقوه، فقال: و ما عتاب! و هل عتاب الا دجاجه حاضنه، فبلغ قوله عتابا، فقال عتاب فی ذلک: ان الحواضن تلقاها مجففه غلب الرقاب علی المنسوبه النجب

ترکت امرک من جبن و من خور و جئتنا حمقا یا الام العرب

لما رایت جبال السغد معرضه ولیت موسی و نوحا عکوه الذنب

و جئت ذیخا مغذا ما تکلمنا و طرت من سعف البحرین کالخرب

اوعد و عیدک انی سوف تعرفنی تحت الخوافق دون العارض اللجب

یخب بی مشرف عار نواهقه یغشی الکتیبه بین العدو و الخبب

قال: فلما تهیأت السفن، عبر امیه و اقبل الی مرو، و ترک موسی بن عبد الله، و قال: اللهم انی احسنت الی بکیر، فکفر إحسانی، و صنع ما صنع، اللهم اکفنیه. فقال شماس بن دثار- و کان رجع من سجستان بعد قتل ابن خازم، فغزا مع امیه: ایها الأمیر، انا أکفیکه ان شاء الله فقدمه امیه فی ثمانمائه، فاقبل حتی نزل باسان و هی لبنی نصر، و سار الیه بکیر و معه مدرک بن انیف و أبوه

مع شماس، فقال: اما كان فى تميم احد يحاربنى غيرك! و لامه فأرسل اليه شماس: أنت الوم و اسوا صنيعا منى، لم تف لاميه و لم تشكر له صنيعه بك، قدم فاكرمك و لم يعرض لك و لا لأحد من عمالك. قال: فبيته بكير ففرق جمعه و قال: لا تقتلوا منهم أحدا، و خذوا سلاحهم، فكانوا إذا أخذوا رجلا سلبوه و خلوا عنه، فتفرقوا، و نزل شماس فى قريه لطيئ يقال لها: بوينه، و قدم اميه فنزل كشماهن، و رجع اليه شماس بن دثار فقدم اميه ثابت بن قطبه مولى خزاعه، فلقيه بكير فاسر ثابتا و فرق جمعه، و خلى بكير سبيل ثابت ليد كانت له عنده قال: فرجع الى اميه، فاقبل اميه فى الناس، فقاتله بكير و على شرطه بكير ابو رستم الخليل بن أوس العبشمى، فابلى يومئذ، فنادوه: يا صاحب شرطه عارمه- و عارمه جاريه بكير- فاحجم، فقال له بكير: لا أبا لك، لا يهدك نداء هؤلاء القوم، فان للعارمه فحلا يمنعها، فقدم لواءك، فقاتلوا حتى انحاز بكير فدخل الحائط، فنزل السوق العتيقه، و نزل اميه باسان فكانوا يلتقون فى ميدان يزيد، فانكشفوا يوما، فحماهم بكير، ثم التقوا يوما آخر فى الميدان، فضرب رجل من بنى تميم على رجله فجعل يسحبها، و هريم يحميه، فقال الرجل: اللهم أيدنا فامدنا بالملائكه، فقال له هريم: ايها الرجل، قاتل عن نفسك، فان الملائكه فى شغل عنك، فتحامل ثم اعاد قوله: اللهم أمدنا بالملائكه، فقال هريم: لتكفن عنى او لادعنك و الملائكه، و حماه حتى الحقه بالناس قال: و نادى رجل من بنى تميم: يا اميه، يا فاضح قريش، فالى اميه ان ظفر به ان يذبحه، فظفر به فذبحه بين شرفتين من المدينه، ثم التقوا يوما آخر، فضرب بكير بن وشاح ثابت بن قطبه على راسه و انتمى: انا ابن وشاح، فحمل حريث بن قطبه أخو ثابت على بكير، فانحاز بكير، و انكشف اصحابه، و اتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطره، فناداه: اين يا بكير؟ فكر عليه، فضربه حريث على راسه، فقطع المغفر، و عض

السيف برأسه، فصرع، فاحتمله اصحابه، فادخلوه المدينه. قال: فكانوا على ذلك يقاتلونهم، و كان اصحاب بكير يغدون متفضلين فى ثياب مصبغه و ملاحف و ازر صفر و حمر، فيجلسون على نواحى المدينه يتحدثون، و ينادى مناد: من رمى بسهم رمينا اليه برأس رجل من ولده و اهله، فلا يرميهم احد. قال: فاشفق بكير، و خاف ان طال الحصار ان يخذله الناس، فطلب الصلح، و أحب ذلك أيضا اصحاب اميه لمكان عيالاتهم بالمدينه، فقالوا لاميه: صالحه- و كان اميه يحب العافيه-فصالحه على ان يقضى عنه أربعمائه الف، و يصل اصحابه و يوليه أيضا اى كور خراسان شاء، و لا يسمع قول بحير فيه، و ان رابه منه ريب فهو آمن اربعين يوما حتى يخرج عن مرو، فاخذ الامان لبكير من عبد الملك، و كتب له كتابا على باب سنجان، و دخل اميه المدينه قال: و قوم يقولون: لم يخرج بكير مع اميه غازيا، و لكن اميه لما غزا استخلفه على مرو فخلعه، فرجع اميه فقاتله، ثم صالحه و دخل مرو و وفى اميه لبكير و عاد الى ما كان عليه من الاكرام و حسن الاذن، و ارسل الى عتاب اللقوه، فقال: أنت صاحب المشوره، فقال: نعم اصلح الله الأمير! قال: و لم؟ قال: خف ما كان فى يدى، و كثر دينى، و اعديت على غرمائى، قال: ويحك! فضربت بين المسلمين، و احرقت السفن و المسلمون فى بلاد العدو، و ما خفت الله! قال: قد كان ذلك، فاستغفر الله، قال: كم دينك؟ قال: عشرون ألفا، قال: تكف عن غش المسلمين و اقضى دينك؟ قال: نعم، جعلنى الله فداك! قال: فضحك اميه و قال: ان ظنى بك غير ما تقول، و ساقضى عنك فادى عنه عشرين ألفا، و كان اميه سهلا لينا سخيا، لم يعط احد من عمال خراسان بها مثل عطاياه، قال: و كان مع ذلك ثقيلا عليهم، كان فيه زهو شديد، و كان يقول: ما اكتفى بخراسان و سجستان لمطبخى و عزل اميه بحيرا

عن شرطته، و ولاها عطاء بن ابى السائب، و كتب الى عبد الملك بما كان من امر بكير و صفحه عنه، فضرب عبد الملك بعثا الى اميه بخراسان، فتجاعل الناس، فاعطى شقيق بن سليك الأسدى جعالته رجلا من جرم، و أخذ اميه الناس بالخراج، و اشتد عليهم فيه، فجلس بكير يوما فى المسجد و عنده ناس من بنى تميم، فذكروا شده اميه على الناس، فذموه، و قالوا: سلط علينا الدهاقين فى الجبايه و بحير و ضرار بن حصين و عبد العزيز بن جاريه ابن قدامه فى المسجد، فنقل بحير ذلك الى اميه فكذبه فادعى شهاده هؤلاء، و ادعى شهاده مزاحم بن ابى المجشر السلمى، فدعا اميه مزاحما فسأله فقال: انما كان يمزح، فاعرض عنه اميه، ثم أتاه بحير فقال: اصلح الله الأمير! ان بكيرا و الله قد دعانى الى خلعك، و قال: لو لا مكانك لقتلت هذا القرشى و اكلت خراسان، فقال اميه: ما اصدق بهذا و قد فعل ما فعل، فآمنته و وصلته. قال: فأتاه بضرار بن حصين و عبد العزيز بن جاريه فشهدا ان بكيرا قال لهما: لو اطعتمانى لقتلت هذا القرشى المخنث، و قد دعانا الى الفتك بك فقال اميه: أنتم اعلم و ما شهدتم، و ما أظن هذا به و ان تركه، و قد شهدتم بما شهدتم عجز، و قال لحاجبه عبيده و لصاحب حرسه عطاء بن ابى السائب: إذا دخل بكير، و بدل و شمردل بنا أخيه، فنهضت فخذوهم. و جلس اميه للناس، و جاء بكير و ابنا أخيه، فلما جلسوا قام اميه عن سريره فدخل، و خرج الناس و خرج بكير، فحبسوه و ابنى أخيه، فدعا اميه ببكير فقال: أنت القائل كذا و كذا؟ قال: تثبت اصلحك الله و لا تسمعن قول ابن المحلوقه! فحبسه، و أخذ جاريته العارمه فحبسها، و حبس الأحنف ابن عبد الله العنبرى، و قال: أنت ممن اشار على بكير بالخلع. فلما كان من الغد اخرج بكيرا فشهد عليه بحير و ضرار و عبد العزيز بن جاريه انه دعاهم الى خلعه و الفتك به، فقال: اصلحك الله! تثبت فان هؤلاء أعدائى، فقال اميه لزياد بن عقبه- و هو راس اهل العاليه- و لابن والان العدوى- و هو يومئذ من رؤساء بنى تميم- ليعقوب بن خالد الذهلى:

ا تقتلونه؟ فلم يجيبوه، فقال لبحير: ا تقتله؟ قال: نعم، فدفعه اليه، فنهض يعقوب بن القعقاع الأعلم الأزدى من مجلسه-و كان صديقا لبكير- فاحتضن اميه، و قال: اذكرك الله ايها امير فى بكير، فقد اعطيته ما اعطيته من نفسك، قال: يا يعقوب ما يقتله الا قومه، شهدوا عليه، فقال عطاء بن ابى السائب الليثى و هو على حرس اميه: خل عن الأمير، قال: لا، فضربه عطاء بقائم السيف، فأصاب انفه فادماه، فخرج، ثم قال لبحير: يا بحير، ان الناس أعطوا بكيرا ذمتهم فى صلحه، و أنت منهم، فلا تخفر ذمتك، قال: يا يعقوب، ما اعطيته ذمه ثم أخذ بحير سيف بكير الموصول الذى كان اخذه من اسوار الترجمان ترجمان ابن خازم، فقال له بكير: يا بحير، انك تفرق امر بنى سعد ان قتلتنى، فدع هذا القرشى يلى منى ما يريد، فقال بحير: لا و الله يا بن الأصبهانيه لا تصلح بنو سعد ما دمنا حيين، قال: فشأنك يا بن المحلوقه، فقتله، و ذلك يوم جمعه. و قتل اميه ابنى أخى بكير، و وهب جاريه بكير العارمه لبحير، و كلم اميه فى الأحنف بن عبد الله العنبرى، فدعا به من السجن، فقال: و أنت ممن اشار على بكير، و شتمه، و قال: قد وهبتك لهؤلاء قال: ثم وجه اميه رجلا من خزاعه الى موسى بن عبد الله بن خازم، فقتله عمرو بن خالد بن حصين الكلابى غيله، فتفرق جيشه، فاستامن طائفه منهم موسى، فصاروا معه، و رجع بعضهم الى اميه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عبر النهر، نهر بلخ اميه للغزو، فحوصر حتى جهد هو و اصحابه، ثم نجوا بعد ما أشرفوا على الهلاك، فانصرف و الذين معه من الجند الى مرو و قال عبد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيره يهجو اميه: الا ابلغ اميه ان سيجزى ثواب الشر ان له ثوابا

و من ينظر عتابك او يرده فلست بناظر منك العتابا

ص:٣١٧

محا المعروف منک خلال سوء منحت صنيعها بابا فبابا

و من سماک إذ قسم الأسامی اميه إذ ولدت فقد أصابا

قال ابو جعفر: و حج بالناس فی هذه السنه ابان بن عثمان، و هو امير علی المدينه، و كان علی الكوفه و البصره الحجاج بن يوسف، و علی خراسان اميه ابن عبد الله بن خالد بن اسيد. و حدثنی احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسی، عن ابی معشر، قال: حج ابان بن عثمان و هو علی المدينه بالناس حجتين سنه ست و سبعين. و سنه سبع و سبعين و قد قيل: ان هلاک شبيب كان فی سنه ثمان و سبعين، و كذلک قيل فی هلاک قطری و عبيده بن هلال و عبد ربه الكبير. و غزا فی هذه السنه الصائفه الوليد.

ص:٣١٨

ثم دخلت

سنه ثمان و سبعين

اشاره

ذكر الخبر عن الكائن فى هذه السنه من الاحداث الجليله فمن ذلك عزل عبد الملك بن مروان اميه بن عبد الله عن خراسان و ضمه خراسان و سجستان الى الحجاج بن يوسف فلما ضم ذلك اليه فرق فيه عماله.

ذكر الخبر عن العمال الذين ولاهم الحجاج خراسان و سجستان

و ذكر السبب فى توليته من ولاه ذلك و شيئا منه ذكر ان الحجاج لما فرغ من شبيب و مطرف شخص من الكوفه الى البصره، و استخلف على الكوفه المغيره بن عبد الله بن ابى عقيل- و قد قيل: انه استخلف عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمى، ثم عزله، و جعل مكانه المغيره بن عبد الله- فقدم عليه المهلب بها، و قد فرغ من امر الازارقه. فقال هشام: حدثنى ابو مخنف عن ابى المخارق الراسبى، ان المهلب بن ابى صفره لما فرغ من الازارقه قدم على الحجاج- و ذلك سنه ثمان و سبعين-فاجلسه معه، و دعا باصحاب البلاء من اصحاب المهلب، فاخذ الحجاج لا يذكر له المهلب رجلا من اصحابه ببلاء حسن الا صدقه الحجاج بذلك، فحملهم الحجاج و احسن عطاياهم، و زاد فى اعطياتهم، ثم قال: هؤلاء اصحاب الفعال، و أحق بالأموال، هؤلاء حماه الثغور، و غيظ الأعداء. قال هشام عن ابى مخنف: قال يونس بن ابى إسحاق: و قد كان الحجاج ولى المهلب سجستان مع خراسان، فقال له المهلب: الا ادلك على رجل هو اعلم بسجستان منى، و قد كان ولى كابل و زابل، و جباهم

و قاتلهم و صالحهم؟ قال له: بلى، فمن هو؟ قال عبيد الله بن ابى بكره. ثم انه بعث المهلب على خراسان و عبيد الله بن ابى بكره على سجستان، و كان العامل هنالك اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص بن اميه، و كان عاملا لعبد الملك بن مروان، لم يكن للحجاج شيء من امره حين بعث على العراق حتى كانت تلك السنه، فعزله عبد الملك و جمع سلطانه للحجاج، فمضى المهلب الى خراسان، و عبيد الله بن ابى بكره الى سجستان، فمكث عبيد الله بن ابى بكره بقيه سنته. فهذه روايه ابى مخنف عن ابى المخارق، و اما على بن محمد فانه ذكر عن المفضل بن محمد ان خراسان و سجستان جمعتا للحجاج مع العراق فى أول سنه ثمان و سبعين بعد ما قتل الخوارج، فاستعمل عبيد الله بن ابى بكره على خراسان، و المهلب بن ابى صفره على سجستان، فكره المهلب سجستان، فلقى عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمى- و كان على شرطه الحجاج- فقال: ان الأمير ولانى سجستان، و ولى ابن ابى بكره خراسان، و انا اعرف بخراسان منه، قد عرفتها ايام الحكم بن عمرو الغفارى، و ابن ابى بكره اقوى على سجستان منى، فكلم الأمير يحولنى الى خراسان، و ابن ابى بكره الى سجستان، قال: نعم، و كلم زاذان فروخ يعيننى، فكلمه، فقال: نعم، فقال عبد الرحمن بن عبيد للحجاج: وليت المهلب سجستان و ابن ابى بكره اقوى عليها منه، فقال زاذان فروخ: صدق، قال: انا قد كتبنا عهده، قال زاذان فروخ: ما اهون تحويل عهده! فحول ابن ابى بكره الى سجستان، و المهلب الى خراسان، و أخذ المهلب بألف الف من خراج الاهواز، و كان ولاها اياه خالد بن عبد الله، فقال المهلب لابنه المغيره: ان خالدا ولانى الاهواز، و ولاك اصطخر، و قد أخذنى الحجاج بألف الف، فنصف على و نصف عليك، و لم يكن عند المهلب مال، كان إذا عزل استقرض، قال: فكلم أبا ماويه مولى عبد الله بن عامر- و كان ابو ماويه على بيت مال عبد الله بن عامر- فاسلف المهلب ثلاثمائه الف،

فقـالت خيره القشـيريه امراه المهلب: هـذا لا يفى بما عليك، فباعت حليا لها و متاعا، فأكمل خمسـمائه الف، و حمل المغيره الى ابيه خمسـمائه الف فحملهـا الى الحجـاج، و وجه المهلب ابنه حبيبـا على مقـدمته، فـاتى الحجـاج فودعه، فامر الحجاج له بعشـره آلاف و بغله خضـراء، قال: فسار حبيب على تلك البغله حتى قدم خراسان هو و اصـحابه على البريد، فسار عشرين يوما، فتلقاهم حين دخلوا حمـل حطب، فنفرت البغله فتعجبوا منهـا و من نفارها بعـد ذلك التعب و شـده السـير فلم يعرض لاميه و لا لعماله، و اقام عشـره اشـهر حتى قـدم عليه المهلب سـنه تسع و سـبعين. و حـج بالناس فى هذه السـنه الوليد بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان امير المدينه فى هذه السنه ابان بن عثمان، و امير الكوفه و البصـره و خراسان و سجسـتان و كرمان الحجاج بن يوسف، و خليفته بخراسان المهلب، و بسجسـتان عبيـد الله ابن ابى بكره، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره- فيما قيل- موسى بن انس. و اغزى عبد الملك فى هذه السنه يحيى بن الحكم.

ثم دخلت

سنه تسع و سبعين

اشاره

ذکر مـا کان فیها من الاحـداث الجلیله فمن ذلک ما أصاب اهل الشام فی هـذه السـنه من الطاعون حتی کادوا یفنون من شـدته، فلم یغز فی تلک السنه احد-فیما قیل- للطاعون الذی کان بها، و کثره الموت. و فیها-فیما قیل-: اصابت الروم اهل أنطاکیه.

ذکر الخبر عن غزو عبید الله بن ابی بکره رتبیل

و فیها غزا عبیـد الله بن ابی بکره رتبیل. ذکر الخبر عن غزوته اياه: قال هشام: حـدثنی ابو مخنف، عن ابی المخارق الراسبی، قال: لمـا ولی الحجـاج المهلب خراسـان، و عبیـد الله بن ابی بکره سجسـتان، مضـی المهلب الی خراسان و عبیـد الله بن ابی بکره الی سجستان، و ذلک فی سنه ثمان و سبعین، فمکث عبید الله بن ابی بکره بقیه سنته ثم انه غزا رتبیل و قد کان مصالحا، و قد کانت العرب قبـل ذلـک تأخـذ منه خراجـا، و ربمـا امتنع فلم یفعـل، فبعث الحجـاج الی عبیـد الله بن ابی بکره ان ناجزه بمن معک من المسـلمین فلاـ ترجع حتی تسـتبیح ارضه، و تهـدم قلاـعه، و تقتـل مقـاتلته، و تسبی ذریته فخرج بمن معه من المسـلمین من اهل الکوفه و اهـل البصـره، و کان علی اهل الکوفه شـریح بن هانئ الحارثی ثم الضـبابی، و کان من اصـحاب علی، و کان عبیـد الله علی اهل البصـره، و هو امیر الجماعه، فمضی حتی و غل فی بلاد رتبیل، فأصاب من البقر و الغنم و الأموال ما شاء و هدم قلاعا و حصونـا، و غلب علی ارض من ارضـهم کـثیره، و اصـحاب رتبیـل من الـترک یخلون لهم عن ارض بعـد ارض، حـتی أمعنوا فی بلادهم

ص:۳۲۲

و دنوا من مدينتهم، و كانوا منها ثمانيه عشر فرسخا، فأخذوا على المسلمين العقاب و الشعاب، و خلوهم و الرساتيق، فسقط فى أيدى المسلمين، و ظنوا ان قد هلكوا، فبعث ابن ابى بكره الى شريح بن هانئ: انى مصالح القوم على ان أعطيهم مالا، و يخلوا بينى و بين الخروج، فأرسل اليهم فصالحهم على سبعمائه الف درهم، فلقيه شريح فقال: انك لا تصالح على شىء الا حسبه السلطان عليكم فى اعطياتكم، قال: لو منعنا العطاء ما حيينا كان اهون علينا من هلاكنا، قال شريح: و الله لقد بلغت سنا، و قد هلكت لداتى، ما تأتى على ساعه من ليل او نهار فاظنها تمضى حتى اموت، و لقد كنت اطلب الشهاده منذ زمان، و لئن فاتتنى اليوم ما اخالنى مدركها حتى اموت، و قال: يا اهل الاسلام، تعاونوا على عدوكم، فقال له ابن ابى بكره: انك شيخ قد خرفت، فقال شريح: انما حسبك ان يقال: بستان ابن ابى بكره و حمام ابن ابى بكره، يا اهل الاسلام، من اراد منكم الشهاده فالى فاتبعه ناس من المتطوعه غير كثير، و فرسان الناس و اهل الحفاظ، فقاتلوا حتى أصيبوا الا قليلا، فجعل شريح يرتجز يومئذ و يقول: اصبحت ذا بث اقاسى الكبرا قد عشت بين المشركين اعصرا ثمت أدركت النبى المنذرا و بعده صديقه و عمرا و يوم مهران و يوم تسترا و الجمع فى صفينهم و النهرا و باجميرات مع المشقرا هيهات ما اطول هذا عمرا فقاتل حتى قتل فى ناس من اصحابه، و نجا من نجا، فخرجوا من بلاد رتبيل حتى خرجوا منها، فاستقبلهم من خرجوا اليهم من المسلمين بالاطعمه، فإذا اكل احدهم و شبع مات، فلما راى ذلك الناس حذروا يطعمونهم، ثم جعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا، حتى استمرءوا و بلغ ذلك الحجاج، فأخذه ما تقدم و ما تأخر، و بلغ ذلك منه كل مبلغ، و كتب الى عبد الملك: اما بعد، فان جند امير المؤمنين الذين بسجستان أصيبوا فلم

ینج منهم الا القلیل، و قد اجترأ العدو بالذی اصابه علی اهل الاسلام فدخلوا بلادهم، و غلبوا علی حصونهم و قصورهم، و قد اردت ان اوجه الیهم جندا کثیفا من اهل المصرین، فاحببت ان استطلع رای امیر المؤمنین فی ذلک، فان رای لی بعثه ذلک الجند امضیته، و ان لم یر ذلک فان امیر المؤمنین اولی بجنده، مع انی اتخوف ان لم یأت رتبیل و من معه من المشرکین جند کثیف عاجلا ان یستولوا علی ذلک الفرج کله. و فی هذه السنه قدم المهلب خراسان أمیرا، و انصرف عنها امیه بن عبد الله، و قیل استعفی شریح القاضی من القضاء فی هذه السنه، و اشار بابی برده بن ابی موسی الأشعری، فأعفاه الحجاج و ولی أبا برده. و حج بالناس فی هذه السنه-فیما حدثنی احمد بن ثابت عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر- ابان بن عثمان، و کذلک قال الواقدی و غیره من اهل السیر. و کان ابان هذه السنه أمیرا علی المدینه من قبل عبد الملک بن مروان و علی العراق و المشرق کله الحجاج بن یوسف. و کان علی خراسان المهلب من قبل الحجاج. و قیل: ان المهلب کان علی حربها، و ابنه المغیره علی خراجها، و علی قضاء الکوفه ابو برده بن ابی موسی، و علی قضاء البصره موسی بن انس.

ثم دخلت

سنه ثمانين

اشاره

ذكر الاحـداث الجليله التى كانت فى هـذه السـنه و فى هـذه السـنه جاء-فيما حدثت عن ابن سـعد، عن محمد بن عمر الواقدى- سيـل بمكه ذهب بالحجـاج، فغرقت بيوت مكه فسـمى ذلـك العام عام الجحاف، لان ذلك السـيل جحف كل شـىء مر به. قال محمـد بن عمر: حـدثنى محمـد بن رفـاعه بن ثعلبه، عن ابيه، عن جـده، قال: جاء السـيل حتى ذهب بالحجاج ببطن مكه، فسـمى لـذلك عـام الجحاف، و لقـد رايت الإبل عليها الحموله و الرجال و النساء تمر بهم ما لأحـد فيهم حيله، و انى لانظر الى الماء قد بلغ الركن و جاوزه. و فى هذه السنه كان بالبصره طاعون الجارف، فيما زعم الواقدى.

ذكر خبر غزو المهلب ما وراء النهر

و فى هـذه السـنه قطع المهلب نهر بلـخ فنزل على كس، فذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد و غيره انه كان على مقدمه المهلب حين نزل على كس ابو الأدهم زياد بن عمرو الزمانى فى ثلاثه آلاف و هم خمسه آلاف الا ان أبا الأدهم كان يغنى غناء الفين فى البـاس و التـدبير و النصـيحه قـال: فاتى المهلب و هو نازل على كس ابن عم ملك الختل، فـدعاه الى غزو الختل، فوجه معه ابنه يزيد، فنزل فى عسكره، و نزل ابن عم الملك-و كان الملك يومئذ اسمه السبل- فى عسكره على ناحيه، فبيت السبل ابن عمه، فكبر فى عسـكره، فظن ابن عم السبل ان العرب قد غدروا به، و انهم خافوه. على الغدر حين اعتزل عسكرهم، فاسره السبل، فـاتى به قلعته فقتله قال: فاطاف يزيـد بن المهلب بقلعه السـبل، فصالحوه على فـديه حملوها اليه، و رجع الى المهلب فأرسـلت أم الذى قتله السبل الى أم السبل: كيف ترجين

بقاء السبل بعد قتل ابن عمه، و له سبعه اخوه قد و ترهم! و أتت أم واحد فأرسلت إليها: ان الأسد تقل أولادها. و الخنازير كثير أولادها و وجه المهلب ابنه حبيبا الى ربنجن فوافى صاحب بخارى فى اربعين ألفا، فدعا رجل من المشركين الى المبارزه، فبرز له جبله غلام حبيب، فقتل المشرك، و حمل على جمعهم، فقتل منهم ثلاثه نفر، ثم رجع و رجع العسكر، و رجع العدو الى بلادهم، و نزلت جماعه من العدو قريه، فسار اليهم حبيب فى اربعه آلاف، فقاتلهم فظفر بهم، فأحرقها، و رجع الى ابيه فسميت المحترقه و يقال ان الذى أحرقها جبله غلام حبيب. قال: فمكث المهلب سنتين مقيما بكس، فقيل له: لو تقدمت الى السغد و ما وراء ذلك! قال: ليت حظى من هذه الغزوه سلامه هذه الجند، حتى يرجعوا الى مرو سالمين. قال: و خرج رجل من العدو يوما، فسأله البراز، فبرز اليه هريم بن عدى، ابو خالد بن هريم و عليه عمامه قد شدها فوق البيضه، فانتهى الى جدول، فجاوله المشرك ساعه فقتله هريم و أخذ سلبه، فلامه المهلب، و قال: لو اصبت ثم امددت بألف فارس ما عدلوك عندى، و اتهم المهلب و هو بكس قوما من مضر فحبسهم بها، فلما قفل و صار صلح خلاهم، فكتب اليه الحجاج: ان كنت اصبت بحبسهم فقد أخطأت فى تخليتهم، و ان كنت اصبت بتخليتهم فقد ظلمتهم إذ حبستهم فقال المهلب: خفتهم فحبستهم، فلما امنت خليتهم. و كان فيمن حبس عبد الملك بن ابى شيخ القشيرى ثم صالح المهلب اهل كس على فديه، فأقام ليقبضها، و أتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجاج و يدعوه الى مساعدته على خلعه، فبعث بكتاب ابن الاشعث الى الحجاج .

تسيير الجنود الى مع ابن الاشعث لحرب رتبيل

و فى هذه السنه وجه الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى سجستان لحرب رتبيل صاحب الترك، و قد اختلف اهل السير فى سبب

توجیهه ایاه إلیها، و این کان عبد الرحمن یوم ولاه الحجاج سجستان و حرب رتبیل، فاما یونس بن ابی إسحاق- فیما حدث هشام، عن ابی مخنف عنه- فانه ذکر ان عبد الملک لما ورد علیه کتاب الحجاج بن یوسف بخبر الجیش الذی کان مع عبید الله بن ابی بکره فی بلاد رتبیل، و ما لقوا بها کتب الیه: اما بعد، فقد أتانی کتابک تذکر فیه مصاب المسلمین بسجستان، و أولئک قوم کتب الله علیهم القتل فبرزوا الی مضاجعهم، و علی الله ثوابهم. و اما ما اردت ان یأتیک فیه رأیی من توجیه الجنود و إمضائها الی ذلک الفرج الذی اصیب فیه المسلمون او کفها، فان رأیی فی ذلک ان تمضی رأیک راشدا موفقا. و کان الحجاج و لیس بالعراق رجل ابغض الیه من عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث، و کان یقول: ما رایته قط الا اردت قتله. قال ابو مخنف: فحدثنی نمیر بن و عله الهمدانی، ثم الیناعی، عن الشعبی، قال: کنت عند الحجاج جالسا حین دخل علیه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، فلما رآه الحجاج قال: انظر الی مشیته، و الله لهممت ان اضرب عنقه قال: فلما خرج عبد الرحمن خرجت فسبقته و انتظرته علی باب سعید بن قیس السبیعی، فلما انتهی الی قلت: ادخل بنا الباب، انی ارید ان احدثک حدیثا هو عندک بامانه الله ان تذکره ما عاش الحجاج. فقال: نعم، فاخبرته بمقاله الحجاج له، فقال: و انا کما زعم الحجاج ان لم احاول ان ازیله عن سلطانه، فاجهد الجهد إذ طال بی و به بقاء. ثم ان الحجاج أخذ فی جهاز عشرین الف رجل من اهل الکوفه، و عشرین الف رجل من اهل البصره، وجد فی ذلک و شمر، و اعطی الناس اعطیاتهم کملا، و اخذهم بالخیول الروائع، و السلاح الکامل، و أخذ فی عرض الناس، و لا- یری رجلا- تذکر منه شجاعه الا- احسن معونته، فمر عبید الله بن ابی محجن الثقفی علی عباد بن الحصین الحبطی، و هو مع الحجاج یرید عبد الرحمن بن أم الحکم الثقفی، و هو یعرض الناس، فقال

عباد: ما رایت فرسا اروع و لا احسن من هذا، و ان الفرس قوه و سلاح و ان هذه البغله علنداه، فزاده الحجاج خمسین و خمسمائه درهم، و مر به عطیه العنبری، فقال له الحجاج، یا عبد الرحمن، احسن الی هذا. فلما استتب له امر ذینک الجندین، بعث الحجاج عطارد بن عمر التمیمی فعسکر بالاهواز، ثم بعث عبید الله بن حجر بن ذی الجوشن العامری من بنی کلاب ثم بدا له، فبعث علیهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث و عزل عبید الله بن حجر، فاتی الحجاج عمه اسماعیل بن الاشعث، فقال له: لا تبعثه فانی اخاف خلافه، و الله ما جاز جسر الفرات قط فرای لوال من الولاه علیه طاعه و سلطانا فقال الحجاج: لیس هناک، هو لی اهیب و فی ارغب من ان یخالف امری، او یخرج من طاعتی، فأمضاه علی ذلک الجیش، فخرج بهم حتی قدم سجستان سنه ثمانین، فجمع أهلها حین قدمها. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو الزبیر الارحبی- رجل من همدان کان معه-انه صعد منبرها فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: ایها الناس، ان الأمیر الحجاج ولانی ثغرکم، و أمرنی بجهاد عدوکم الذی استباح بلادکم و اباد خیارکم، فإیاکم ان یتخلف منکم رجل فیحل بنفسه العقوبه، اخرجوا الی معسکرکم فعسکروا به مع الناس فعسکر الناس کلهم فی معسکرهم و وضعت لهم الاسواق، و أخذ الناس بالجهاز و الهیئه باله الحرب، فبلغ ذلک رتبیل، فکتب الی عبد الرحمن بن محمد یعتذر الیه من مصاب المسلمین و یخبره انه کان لذلک کارها، و انهم الجئوه الی قتالهم، و یسأله الصلح و یعرض علیه ان یقبل منه الخراج، فلم یجبه، و لم یقبل منه. و لم ینشب عبد الرحمن ان سار فی الجنود الیه حتی دخل أول بلاده، و أخذ رتبیل یضم الیه جنده، و یدع له الارض رستاقا رستاقا، و حصنا حصنا، و طفق ابن الاشعث کلما حوی بلدا بعث الیه عاملا، و بعث معه أعوانا، و وضع

البرد فيما بين كل بلد و بلد، و جعل الارصاد على العقاب و الشعاب، و وضع المسالح بكل مكان مخوف، حتى إذا جاز من ارضه أرضا عظيمه، و ملأ يديه من البقر و الغنم و الغنائم العظيمه، حبس الناس عن الوغول فى ارض رتبيل و قال: نكتفى بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها و نعرفها، و تجترئ المسلمون على طرقها، ثم نتعاطى فى العام المقبل ما وراءها، ثم لم نزل نتنقصهم فى كل عام طائفه من ارضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم و ذراريهم، و فى اقصى بلادهم، و ممتنع حصونهم، ثم لا نزايل بلادهم حتى يهلكهم الله. ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو، و بما صنع الله للمسلمين، و بهذا الرأى الذى رآه لهم. و اما غير يونس بن ابى إسحاق و غير من ذكرت الروايه عنه فى امر ابن الاشعث فانه قال فى سبب ولايته سجستان و مسيره الى بلاد رتبيل غير الذى رويت عن ابى مخنف، و زعم ان السبب فى ذلك كان ان الحجاج وجه هميان بن عدى السدوسى الى كرمان، مسلحه لها ليمد عامل سجستان و السند ان احتاجا الى مدد، فعصى هميان و من معه، فوجه الحجاج ابن الاشعث فى محاربته، فهزمه، و اقام بموضعه. و مات عبيد الله بن ابى بكره، و كان عاملا على سجستان، فكتب الحجاج عهد ابن الاشعث عليها، و جهز إليها جيشا انفق عليهم الفى الف سوى اعطياتهم، كان يدعى جيش الطواويس، و امره بالاقدام على رتبيل.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابان بن عثمان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال محمد بن عمر الواقدى. و قال بعضهم: الذى حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن عبد الملك. و كان على المدينه فى هذه السنه ابان بن عثمان، و على العراق و المشرق كله

الحجاج بن يوسف، و على خراسان المهلب بن ابى صفره من قبل الحجاج، و على قضاء الكوفه ابو برده بن ابى موسى، و على قضاء البصره موسى بن انس. و اغزى عبد الملك فى هذه السنه ابنه الوليد

ص:۳۳۰

ثم دخلت

سنه احدی و ثمانين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففى هذه السنه كان فتح قاليقلا، حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على ابن محمد، قال: اغزى عبد الملك سنه احدى و ثمانين ابنه عبيد الله بن عبد الملك، ففتح قاليقلا.

ذكر الخبر عن مقتل بحير بن ورقاء بخراسان

و فى هذه السنه قتل بحير بن ورقاء الصريمى بخراسان. ذكر الخبر عن مقتله: و كان سبب قتله ان بحيرا كان هو الذى تولى قتل بكير بن وشاح بأمر اميه بن عبد الله اياه بذلك، فقال عثمان بن رجاء بن جابر بن شداد احد بنى عوف بن سعد من الأبناء يحض رجلا من الأبناء من آل بكير بالوتر: لعمرى لقد اغضيت عينا على القذى و بت بطينا من رحيق مروق

و خليت ثارا طل و اخترت نومه و من شرب الصهباء بالوتر يسبق

فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابه تركت بحيرا فى دم مترقرق

فقل لبحير نم و لا تخش ثائرا بعوف فعوف اهل شاه حبلق

دع الضان يوما قد سبقتم بوتركم و صرتم حديثا بين غرب و مشرق

و هبوا فلو امسى بكير كعهده صحيحا لغاداهم بجاواء فيلق

و قال أيضا: فلو كان بكر بارزا فى أداته و ذى العرش لم يقدم عليه بحير

ص:۳۳۱

ففى الدهر ان أبقانى الدهر مطلب و فى الله طلاب بذاك جدير

و بلغ بحيرا ان الأبناء يتوعدونه، فقال: توعدنى الأبناء جهلا كأنما يرون فنائى مقفرا من بنى كعب

رفعت له كفى بحد مهند حسام كلون الملح ذى رونق عضب

فذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان سبعه عشر رجلا من بنى عوف بن كعب بن سعد تعاقدوا على الطلب بدم بكير، فخرج فتى منهم يقال له الشمردل من الباديه حتى قدم خراسان، فنظر الى بحير واقفا، فشد عليه فطعنه فصرعه، فظن انه قد قتله، و قال الناس: خارجى، فراكضهم، فعثر فرسه فندر عنه فقتل ثم خرج صعصعه بن حرب العوفى، ثم احد بنى جندب، من الباديه و قد باع غنيمات له، و اشترى حمارا، و مضى الى سجستان فجاور قرابه لبحير هناك و لاطفهم، و قال: انا رجل من بنى حنيفه من اهل اليمامه، فلم يزل يأتيهم و يجالسهم حتى انسوا به، فقال لهم: ان لى بخراسان ميراثا قد غلبت عليه، و بلغنى ان بحيرا عظيم القدر بخراسان، فاكتبوا لى اليه كتابا يعيننى على طلب حقى، فكتبوا اليه، فخرج فقدم مرو و المهلب غاز قال: فلقى قوما من بنى عوف، فاخبرهم امره، فقام اليه مولى لبكير صيقل، فقبل راسه، فقال له صعصعه: اتخذ لى خنجرا، فعمل له خنجرا و احماه و غمسه لبن اتان مرارا ثم شخص من مرو فقطع النهر حتى اتى عسكر المهلب و هو باخرون يومئذ، فلقى بحيرا بالكتاب، و قال: انى رجل من بنى حنيفه، كنت من اصحاب ابن ابى بكره، و قد ذهب مالى بسجستان، و لى ميراث بمرو، فقدمت لابيعه، و ارجع الى اليمامه. قال: فامر له بنفقه و انزله معه، و قال له: استعن بى على ما احببت، قال: اقيم عندك حتى يقفل الناس، فأقام شهرا او نحوا من شهر يحضر

معه باب المهلب و مجلسه حتى عرف به قال: و كان بحير يخاف الفتك به، و لا يامن أحدا، فلما قدم صعصعه بكتاب اصحابه قال: هو رجل من بكر بن وائل، فآمنه، فجاء يوما و بحير جالس فى مجلس المهلب، عليه قميص و رداء و نعلان، فقعد خلفه، ثم دنا منه، فأكب عليه كأنه بكلمه، فوجاه بخنجره فى خاصرته، فغيبه فى جوفه، فقال الناس: خارجى! ، فنادى: يا لثارات بكير، انا ثائر ببكير! فقال الناس: خارجى! فنادى: يا لثارات بكير، انا ثائر ببكير! فأخذه ابو العجفاء بن ابى الخرقاء، و هو يومئذ على شرط المهلب، فاتى به المهلب فقال له: بؤسا لك! ما أدركت بثارك، و قتلت نفسك، و ما على بحير باس، فقال: لقد طعنته طعنه لو قسمت بين الناس لماتوا، و لقد وجدت ريح بطنه فى يدى، فحبسه فدخل عليه السجن قوم من الأبناء فقبلوا راسه قال: و مات بحير من غد عند ارتفاع النهار، فقيل لصعصعه: مات بحير، فقال: اصنعوا بى الان ما شئتم، و ما بدا لكم، ا ليس قد حلت نذور نساء بنى عوف، و أدركت بثارى! لا أبالى ما لقيت، اما و الله لقد أمكننى ما صنعت خاليا غير مره، فكرهت ان اقتله سرا، فقال المهلب: ما رايت رجلا اسخى نفسا بالموت صبرا من هذا، و امر بقتله أبا سويقه ابن عم لبحير، فقال له انس بن طلق ويحك! قتل بحير فلا تقتلوا هذا، فأبى و قتله، فشتمه انس. و قال آخرون: بعث به المهلب الى بحير قبل ان يموت، فقال له انس ابن طلق العبشمى: يا بحير، انك قتلت بكيرا، فاستحى هذا، فقال بحير: ادنوه منى، لا و الله لا اموت و أنت حى، فادنوه منه، فوضع راسه بين رجليه و قال: اصبر عفاق، انه شر باق، فقال ابن طلحه لبحير: لعنك الله! اكلمك فيه و تقتله بين يدى! فطعنه بحير بسيفه حتى قتله و مات بحير، فقال المهلب: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، غزوه اصيب فيها بحير، فغضب عوف بن كعب و الأنباء و قالوا: علام قتل صاحبنا، و انما طلب بثاره! فنازعتهم مقاعس و البطون حتى خاف الناس ان يعظم الباس، فقال اهل الحجى: احملوا دم صعصعه، و اجعلوا دم بحير بواء ببكير

فودوا صعصعه، فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعه: لله در فتى تجاوز همه دون العراق مفاوزا و بحورا

ما زال يدأب نفسه و يكدها حتى تناول فى خرون بحيرا

قال: و خرج عبد ربه الكبير ابو وكيع، و هو من رهط صعصعه الى الباديه، فقال لرهط بكير: قتل صعصعه بطلبه بدم صاحبكم، فودوه، فاخذ لصعصعه ديتين.

ذكر الخبر عن خلاف ابن الاشعث على الحجاج

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه خالف عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الحجاج و من معه من جند العراق، و أقبلوا اليه لحربه فى قول ابى مخنف و روايته لذلك عن ابى المخارق الراسبى، و اما الواقدى فانه زعم ان ذلك كان فى سنه اثنتين و ثمانين. ذكر الخبر عن السبب الذى دعا عبد الرحمن بن محمد الى ما فعل من ذلك و ما كان من صنيعه بعد خلافه الحجاج فى هذه السنه: قد ذكرنا فيما مضى قبل ما كان من عبد الرحمن بن محمد فى بلاد رتبيل، و كتابه الى الحجاج بما كان منه هناك، و بما عرض عليه من الرأى فيما يستقبل من ايامه فى سنه ثمانين، و نذكر الان ما كان من امره فى سنه احدى و ثمانين فى روايه ابى مخنف، عن ابى المخارق. ذكر هشام عن ابى مخنف قال: قال ابو المخارق الراسبى: كتب الحجاج الى عبد الرحمن بن محمد جواب كتابه: اما بعد، فان كتابك أتانى، و فهمت ما ذكرت فيه، و كتابك كتاب امرئ يحب الهدنه، و يستريح الى الموادعه، قد صانع عدوا قليلا ذليلا، قد أصابوا من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا، و غناؤهم فى الاسلام عظيما. لعمرك يا بن أم عبد الرحمن، انك حيث تكف عن ذلك العدو بجندى و حدى

لسخی النفس عمن اصیب من المسلمین انی لم اعدد رأیک الذی زعمت انک رایته رای مکیده، و لکنی رایت انه لم یحملک علیه الا ـ ضعفک، و التیاث رأیک، فامض لما امرتک به من الوغول فی ارضهم، و الهدم لحصونهم، و قتل مقاتلتهم، و سبی ذراریهم. ثم اردفه کتابا فیه اما بعد، فمر من قبلک من المسلمین فلیحرثوا و لیقیموا، فإنها دارهم حتی یفتحها الله علیهم. ثم اردفه کتابا آخر فیه: اما بعد، فامض لما امرتک به من الوغول فی ارضهم، و الا فان إسحاق ابن محمد اخاک امیر الناس، فخله و ما ولیته. فقال حین قرأ کتابه: انا احمل ثقل إسحاق، فعرض له، فقال: لا تفعل، فقال: و رب هذا-یعنی المصحف- لئن ذکرته لأحد لأقتلنک فظن انه یرید السیف، فوضع یده علی قائم السیف، ثم دعا الناس الیه، فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: ایها الناس، انی لکم ناصح، و لصلاحکم محب، و لکم فی کل ما یحیط بکم نفعه ناظر، و قد کان من رأیی فیما بینکم و بین عدوکم رای استشرت فیه ذوی أحلامکم، و اولی التجربه للحرب منکم، فرضوه لکم رایا، و راوه لکم فی العاجل و الأجل صلاحا، و قد کتبت الی امیرکم الحجاج، فجاءنی منه کتاب یعجزنی و یضعفنی، و یأمرنی بتعجیل الوغول بکم فی ارض العدو، و هی البلاد التی هلک إخوانکم فیها بالأمس، و انما انا رجل منکم امضی إذا مضیتم، و آبی إذا ابیتم فثار الیه الناس فقالوا: لا، بل نابی علی عدو الله، و لا نسمع له و لا نطیع. قال ابو مخنف: فحدثنی مطرف بن عامر بن واثله الکنانی ان أباه کان أول متکلم یومئذ، و کان شاعرا خطیبا، فقال بعد ان حمد الله و اثنی علیه: اما بعد، فان الحجاج و الله ما یری بکم الا ما رای القائل الاول إذ قال

لأخيه: احمل عبدك على الفرس، فان هلك هلك، و ان نجا فلك ان الحجاج و الله ما يبالى ان يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيره اللهوب و اللصوب، فان ظفرتم فغنمتم اكل البلاد و حاز المال، و كان ذلك زياده فى سلطانه، و ان ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذى لا يبالى عنتهم، و لا يبقى عليهم، اخلعوا عدو الله الحجاج و بايعوا عبد الرحمن، فانى اشهدكم انى أول خالع فنادى الناس من كل جانب، فعلنا فعلنا، قد خلعنا عدو الله، و قام عبد المؤمن بن شبث بن ربعى التميمى ثانيا-و كان على شرطته حين اقبل- فقال: عباد الله، انكم ان أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم، و جمركم تجمير فرعون الجنود، فانه بلغنى انه أول من جمر البعوث، و لن تعاينوا الأحبه فيما ارى او يموت اكثركم بايعوا اميركم، و انصرفوا الى عدوكم فانفوه عن بلادكم، فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه، فقال: تبايعونى على خلع الحجاج عدو الله و على النصره لى و جهاده معى حتى ينفيه الله من ارض العراق، فبايعه الناس، و لم يذكر خلع عبد الملك إذ ذاك بشىء. قال ابو مخنف: حدثنى عمر بن ذر القاص ان أباه كان معه هنالك، و ان ابن محمد كان ضربه و حبسه لانقطاعه كان الى أخيه القاسم بن محمد، فلما كان من امره الذى كان من الخلاف دعاه فحمله و كساه و اوطاه، فاقبل معه فيمن اقبل، و كان قاصا خطيبا. قال ابو مخنف: حدثنى سيف بن بشر العجلى، عن المنخل بن حابس العبدى ان ابن محمد لما اقبل من سجستان امر على بست عياض ابن هميان البكرى، من بنى سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه، و على زرنج عبد الله بن عامر التميمى ثم الدارمى، ثم بعث الى رتبيل، فصالحه على ان ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه ابدا ما بقى، و ان هزم فاراده الجاه عنده

قال ابو مخنف: حدثنى خشينه بن الوليد العبسى ان عبد الرحمن لما خرج من سجستان مقبلا الى العراق سار بين يديه الأعشى على فرس، و هو يقول: شطت نوى من داره بالايوان ايوان كسرى ذى القرى و الريحان

من عاشق امسى بزابلستان ان ثقيفا منهم الكذابان

كذابها الماضى و كذاب ثان امكن ربى من ثقيف همدان

يوما الى الليل يسلى ما كان انا سمونا للكفور الفتان

حين طغى فى الكفر بعد الايمان بالسيد الغطريف عبد الرحمن

سار بجمع كالدبى من قحطان و من معد قد اتى ابن عدنان

بجحفل جم شديد الارنان فقل لحجاج ولى الشيطان

يثبت لجمع مذحج و همدان فإنهم ساقوه كاس الذيفان

و ملحقوه بقرى ابن مروان

قال: و بعث على مقدمته عطيه بن عمرو العنبرى، و بعث الحجاج اليه الخيل، فجعل لا يلقى خيلا الا هزمها، فقال الحجاج: من هذا؟ فقيل له: عطيه، فذلك قول الأعشى: فإذا جعلت دروب فارس خلفهم دربا فدربا

فابعث عطيه فى الخيول يكبهن عليك كبا

ثم ان عبد الرحمن اقبل يسير بالناس، فسال عن ابى إسحاق السبيعى، و كان قد كتبه فى اصحابه، و كان يقول: أنت خالى، فقيل له: الا تأتيه فقد سال عنك! فكره ان يأتيه، ثم اقبل حتى مر بكرمان فبعث عليهم خرشه ابن عمرو التميمى، و نزل ابو إسحاق بها، فلم يدخل فى فتنته حتى كانت

الجماجم، و لما دخل الناس فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض، و قالوا: انا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك، فاجتمعوا الى عبد الرحمن، فكان أول الناس. قال ابو مخنف فيما حدثنى ابو الصلت التيمى: خلع عبد الملك بن مروان تيحان بن ابجر من بنى تيم الله بن ثعلبه، فقام فقال: ايها الناس، انى خلعت أبا ذبان كخلعى قميصى، فخلعه الناس الا قليلا منهم، و وثبوا الى ابن محمد فبايعوه، و كانت بيعته: تبايعون على كتاب الله و سنه نبيه و خلع ائمه الضلاله و جهاد المحلين، فإذا قالوا: نعم بايع فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد الملك يخبره خبر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و يسأله ان يعجل بعثه الجنود اليه، و بعث كتابه الى عبد الملك يتمثل فى آخره بهذه الأبيات، و هى للحارث بن وعله: سائل مجاور جرم هل جنيت لهم حربا تفرق بين الجيره الخلط

و هل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين الجم و الفرط

و هل تركت نساء الحى ضاحيه فى ساحه الدار يستوقدن بالغبط

و جاء حتى نزل البصره و قد كان بلغ المهلب شقاق عبد الرحمن و هو بسجستان، فكتب اليه: اما بعد، فإنك وضعت رجلك يا بن محمد فى غرز طويل الغى على أمه محمد ص الله الله فانظر لنفسك لا تهلكها، و دماء المسلمين فلا تسفكها، و الجماعه فلا تفرقها، و البيعه فلا تنكثها، فان قلت: اخاف الناس على نفسى فالله أحق ان تخافه عليها من الناس، فلا تعرضها لله فى سفك دم، و لا استحلال محرم و السلام عليك

ص:٣٣٨

و کتب المهلب الی الحجاج: اما بعد فان اهل العراق قد أقبلوا إلیک و هم مثل السیل المنحدر من عل، و لیس شیء یرده حتی ینتهی الی قراره، و ان لأهل العراق شره فی أول مخرجهم و صبابه الی ابنائهم و نسائهم، فلیس شیء یردهم حتی یسقطوا الی أهلیهم، و یشموا أولادهم، ثم واقفهم عندها، فان الله ناصرک علیهم ان شاء الله فلما قرأ کتابه قال: فعل الله. به و فعل، لا و الله ما لی نظر و لکن لابن عمه نصح لما وقع کتاب الحجاج الی عبد الملک هاله ثم نزل عن سریره و بعث الی خالد بن یزید بن معاویه، و دعاه فاقراه الکتاب، و رای ما به من الجزع، فقال: یا امیر المؤمنین، ان کان هذا الحدث من قبل سجستان، فلا تخفه، و ان کان من قبل خراسان تخوفته قال: فخرج الی الناس فقام فیهم فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: ان اهل العراق طال علیهم عمری فاستعجلوا قدری اللهم سلط علیهم سیوف اهل الشام حتی یبلغوا رضاک، فإذا بلغوا رضاک لم یجاوزوا الی سخطک. ثم نزل. و اقام الحجاج بالبصره و تجهز لیلقی ابن محمد، و ترک رای المهلب و فرسان الشام یسقطون الی الحجاج، فی کل یوم مائه و خمسون و عشره و اقل علی البرد من قبل عبد الملک، و هو فی کل یوم تسقط الی عبد الملک کتبه و رسله بخبر ابن محمد ای کوره نزل، و من ای کوره یرتحل، و ای الناس الیه اسرع. قال ابو مخنف: حدثنی فضیل بن خدیج ان مکتبه کان بکرمان، و کان بها اربعه آلاف فارس من اهل الکوفه و اهل البصره، فلما مر بهم ابن محمد بن الاشعث، انجفلوا معه، و عزم الحجاج رایه علی استقبال ابن الاشعث، فسار باهل الشام حتی نزل تستر، و قدم بین یدیه مطهر بن حر العکی- او الجذامی- و عبد الله بن رمیثه الطائی، و مطهر علی الفریقین، فجاءوا حتی انتهوا الی دجیل، و قد قطع عبد الرحمن بن محمد خیلا له،

علیها عبد الله بن ابان الحارثی فی ثلاثمائه فارس-و کانت مسلحه له و للجند- فلما انتهی الیه مطهر بن حر امر عبد الله بن رمیثه الطائی فاقدم علیهم، فهزمت خیل عبد الله حتی انتهت الیه، و جرح اصحابه. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو الزبیر الهمدانی، قال: کنت فی اصحاب ابن محمد إذ دعا الناس و جمعهم الیه ثم قال: اعبروا الیه من هذا المکان، فاقحم الناس خیولهم دجیل من ذلک المکان الذی امرهم به، فو الله ما کان باسرع من ان عبر عظم خیولنا، فما تکاملت حتی حملنا علی مطهر بن حر و الطائی فهزمناهما یوم الاضحی فی سنه احدی و ثمانین و قتلناهم قتلا ذریعا، و أصبنا عسکرهم، و أتت الحجاج الهزیمه و هو یخطب، فصعد الیه ابو کعب بن عبید بن سرجس فاخبره بهزیمه الناس، فقال: ایها الناس، ارتحلوا الی البصره الی معسکر و مقاتل و طعام و ماده، فان هذا المکان الذی نحن به لا- یحمل الجند ثم انصرف راجعا و تبعته خیول اهل العراق، فکلما أدرکوا منهم شاذا قتلوه، و أصابوا ثقلا- حووه، و مضی الحجاج لا یلوی علی شیء حتی نزل الزاویه، و بعث الی طعام التجار بالکلا فأخذه فحمله الیه، و خلی البصره لأهل العراق و کان عامله علیها الحکم ابن أیوب بن الحکم بن ابی عقیل الثقفی و جاء اهل العراق حتی دخلوا البصره و قد کان الحجاج حین صدم تلک الصدمه و اقبل راجعا دعا بکتاب المهلب، فقراه ثم قال: لله أبوه! ای صاحب حرب هو! اشار علینا بالرأی، و لکنا لم نقبل. و قال غیر ابی مخنف: کان عامل البصره یومئذ الحکم بن أیوب علی الصلاه و الصدقه، و عبد الله بن عامر بن مسمع علی الشرط، فسار الحجاج فی جیشه حتی نزل رستقباذ و هی من دستوی من کور الاهواز، فعسکر بها، و اقبل ابن الاشعث فنزل تستر، و بینهما نهر، فوجه الحجاج مطهر ابن حر العکی فی الفی رجل، فاوقعوا بمسلحه لابن الاشعث، و سار ابن

الاشعث مبادرا، فواقعهم، و هى عشيه عرفه من سنه احدى، و ثمانين فيقال: انهم قتلوا من اهل الشام ألفا و خمسمائه، و جاءه الباقون منهزمين، و معه يومئذ مائه و خمسون الف الف، ففرقها فى قواده، و ضمنهم إياها، و اقبل منهزما الى البصره و خطب ابن الاشعث اصحابه فقال: اما الحجاج فليس بشىء، و لكنا نريد غزو عبد الملك، و بلغ اهل البصره هزيمه الحجاج، فاراد عبد الله بن عامر بن مسمع ان يقطع الجسر دونه، فرشاه الحكم ابن أيوب مائه الف، فكف عنه و دخل الحجاج البصره، فأرسل الى ابن عامر فانتزع المائه الالف منه. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف عن ابى الزبير الهمدانى. فلما دخل عبد الرحمن بن محمد البصره بايعه على حرب الحجاج، و خلع عبد الملك جميع أهلها من قرائها و كهولها، و كان رجل من الأزد من الجهاضم يقال له عقبه بن عبد الغافر له صحابه، فنزا فبايع عبد الرحمن مستبصرا فى قتال الحجاج، و خندق الحجاج عليه، و خندق عبد الرحمن على البصره و كان دخول عبد الرحمن البصره فى آخر ذى الحجه من سنه احدى و ثمانين. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن عبد الملك، كذا حدثنى احمد ابن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى، و قال: و فى هذه السنه ولد ابن ابى ذئب. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه ابان بن عثمان، و على العراق و المشرق الحجاج بن يوسف، و على حرب خراسان المهلب، و على خراجها المغيره بن مهلب من قبل الحجاج، و على قضاء الكوفه ابو برده بن ابى موسى، و على قضاء البصره عبد الرحمن بن أذينه

ثم دخلت

سنه اثنتين و ثمانين

اشاره

ذكر الخبر عن الكائن من الاحداث فيها

خبر الحرب بين الحجاج و ابن الاشعث بالزاويه

فمن ذلك ما كان بين الحجاج و عبد الرحمن بن محمد من الحروب بالزاويه. ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو الزبير الهمدانى قال: كان دخول عبد الرحمن البصره فى آخر ذى الحجه، و اقتتلوا فى المحرم من سنه اثنتين و ثمانين، فتزاحفوا ذات يوم، فاشتد قتالهم ثم ان اهل العراق هزموهم حتى انتهوا الى الحجاج، و حتى قاتلوهم على خنادقهم، و انهزمت عامه قريش، و ثقيف، حتى قال عبيد بن موهب مولى الحجاج و كاتبه: فر البراء و ابن عمه مصعب و فرت قريش غير آل سعيد

ثم انهم تزاحفوا فى المحرم فى آخره فى اليوم الذى هزم فيه اهل العراق اهل الشام، فنكصت ميمنتهم و ميسرتهم، و اضطربت رماحهم، و تقوض صفهم، حتى دنوا منا، فلما راى الحجاج ذلك جثا على ركبتيه، و انتضى نحوا من شبر من سيفه، و قال: لله در مصعب! ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل! فعلمت انه و الله لا يريد ان يفر قال: فغمزت ابى بعينى ليأذن لى فيه فاضربه بسيفى، فغمزنى غمزه شديده، فسكنت و حانت منى التفاته، فإذا سفيان بن الأبرد الكلبى قد حمل عليهم فهزمهم من قبل الميمنه، فقلت: ابشر ايها الأمير، فان الله قد هزم العدو فقال لى: قم فانظر، قال: فقمت فنظرت، فقلت: قد هزمهم الله، قال: قم يا زياد فانظر، قال: فقام فنظر فقال: الحق اصلحك الله يقينا قد هزموا، فخر ساجدا، فلما رجعت شتمنى ابى و قال: اردت ان تهلكنى و اهل بيتى

و قتل فى المعركه عبد الرحمن بن عوسجه ابو سفيان النهمى، و قتل عقبه ابن عبد الغافر الأزدى ثم الجهضمى، فى أولئك القراء فى ربضه واحده، و قتل عبد الله بن رزام الحارثى، و قتل المنذر بن الجارود، و قتل عبد الله ابن عامر بن مسمع، و اتى الحجاج برأسه، فقال: ما كنت ارى هذا فارقنى حتى جاءنى الان برأسه، و بارز سعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص رجلا يومئذ فقتله، و زعموا انه كان مولى للفضل بن عباس بن ربيعه بن الحارث ابن عبد المطلب، كان شجاعا يدعى نصيرا، فلما راى مشيته بين الصفين، و كان يلومه على مشيته قال: لا الومه على هذه المشيه ابدا. و قتل الطفيل بن عامر بن واثله، و قد كان قال و هو بفارس يقبل مع عبد الرحمن من كرمان الى الحجاج: الا طرقتنا بالغريين بعد ما كللنا على شحط المزار جنوب

أتوك يقودون المنايا و انما هدتها باولانا إليك ذنوب

و لا خير فى الدنيا لمن لم يكن له من الله فى دار القرار نصيب

الا ابلغ الحجاج ان قد اظله عذاب بأيدى المؤمنين مصيب

متى نهبط المصرين يهرب محمد و ليس بمنجى ابن اللعين هروب

قال: منيتنا امرا كان فى علم الله انك اولى به، فعجل لك فى الدنيا، و هو معذبك فى الآخره و انهزم الناس، فاقبل عبد الرحمن نحو الكوفه و تبعه من كان معه من اهل الكوفه، و تبعه اهل القوه من اصحاب الخيل من اهل البصره. و لما مضى عبد الرحمن نحو الكوفه وثب اهل البصره الى عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه، فقاتل بهم خمس ليال الحجاج أشد قتال رآه الناس، ثم انصرف فلحق بابن الاشعث، و تبعه طائفه من اهل البصره فلحقوا به، و خرج الحريش بن هلال السعدى و هو من بنى انف الناقه- و كان جريحا- الى سفوان فمات من جراحته،

و قتل فی المعرکه زیاد بن مقاتل بن مسمع من بنی قیس بن ثعلبه، فقامت حمیده ابنته تندبه، و کان علی خمس بکر بن وائل مع ابن الاشعث و علی الرجال، فقالت: و حامی زیاد علی رایتیه و فر جدی بنی العنبر

فجاء البلتع السعدی فسمعها و هی تندب أباها، و تعیب التمیمی، فجاء و کان یبیع سمنا بالمربد، فترک سمنه عند اصحابه، و جاء حتی قام تحتها فقال: علام تلومین من لم یلم تطاول لیلک من معصر!

فان کان اردی اباک السنان فقد تلحق الخیل بالمدبر

و قد تنطح الخیل تحت العجاج غیر البری و لا المعذر

و نحن منعنا لواء الحریش و طاح لواء بنی جحدر

فقال عامر بن واثله یرثی ابنه طفیلا: ۱۰۶۸ خلی طفیل علی الهم فانشعبا و هد ذلک رکنی هده عجبا و ابنی سمیه لا انساهما ابدا فیمن نسیت و کل کان لی نصبا و أخطأتنی المنایا لا تطالعنی حتی کبرت و لم یترکن لی نشبا و کنت بعد طفیل کالذی نضبت عنه المیاه و فاض الماء فانقضبا فلا بعیر له فی الارض یرکبه و ان سعی اثر من قد فاته لغبا و سار من ارض خاقان التی غلبت أبناء فارس فی اربائها غلبا و من سجستان اسباب تزینها لک المنیه حینا کان مجتلبا حتی وردت حیاض الموت فانکشفت عنک الکتائب لا تخفی لها عقبا و غادروک صریعا رهن معرکه تری النسور علی القتلی بها عصبا

تعاهـدوا ثم لم يوفوا بما عهـدوا و أسـلموا للعدو السبى و السـلبا يا سوءه القوم إذ تسبى نساؤهم و هم كثير يرون الخزى و الحربا

قـال ابـو مخنـف: فحـدثنى هشـام بن أيوب بن عبـد الرحمن بن ابى عقيـل الثقفى ان الحجـاج اقـام بقيه المحرم و أول صـفر، ثم استعمل على البصـره أيوب ابن الحكم بن ابى عقيل، و مضى ابن الاشعث الى الكوفه، و قد كان الحجاج خلف عبد الرحمن بن عبـد الرحمن بن عبـد الله بن عـامر الحضـرمى، حليـف حرب ابن اميه على الكـوفه. قـال ابو مخنف- كمـا حـدثنى يونس بن ابى إسـحاق: انه كان على اربعه آلاف من اهل الشام. قال ابو مخنف: فحدثنى سهم بن عبد الرحمن الجهنى انهم كانوا الفين، و كان حنظله بن الوراد من بنى ريـاح بن يربوع التميمى و ابن عتـاب ابن ورقـاء على المـدائن، و كان مطر بن ناجيه من بنى يربوع على المعونه، فلما بلغه ما كان من امر ابن الاشعث اقبل حتى دنا من الكوفه، فتحصن منه ابن الحضرمى فى القصر، و وثب اهل الكوفه مع مطر بن ناجيه بابن الحضـرمى و من معه من اهل الشام فحاصرهم، فصالحوه على ان يخرجوا و يخلوه و القصر، فصالحهم. قال ابو مخنف: فحـدثنى يونس بن ابى إسـحاق انه رآهم ينزلون من القصـر على العجل، و فتـح باب القصـر لمطر بن ناجيه، فازدحم الناس على باب القصـر، فزحم مطر على باب القصر، فاخترط سيفه، فضرب به جحفله بغل من بغال اهل الشام و هم يخرجون من القصـر، فـالقى جحلفته و دخـل القصـر، و اجتمع النـاس عليه فأعطاهم مائتى درهم قال يونس: و انا رايتها تقسم بينهم، و كان ابو السقر فيمن أعطيها و اقبل ابن الاشعث منهزما الى الكوفه، و تبعه الناس إليها.

وقعه دير الجماجم بين الحجاج و ابن الاشعث

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كانت وقعه دير الجماجم بين الحجاج و ابن الاشعث فى قول بعضهم قال الواقدى: كانت وقعه دير الجماجم فى شعبان من هذه السنه، و فى قول بعضهم: كانت فى سنه ثلاث و ثمانين. ذكر الخبر عن ذلك و عن سبب مصير ابن الاشعث الى دير الجماجم و ذكر ما جرى بينه و بين الحجاج بها: ذكر هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو الزبير الهمدانى ثم الارحبى، قال: كنت قد أصابتنى جراحه، و خرج اهل الكوفه يستقبلون ابن الاشعث حين اقبل، فاستقبلوه بعد ما جاز قنطره زبارا، فلما دنا منها قال لى: ان رايت ان تعدل عن الطريق-فلا يرى الناس جراحتك فانى لا أحب ان يستقبلهم الجرحى-فافعل فعدلت و دخل الناس، فلما دخل الكوفه مال اليه اهل الكوفه كلهم، و سبقت همدان اليه، فحفت به عند دار عمرو بن حريث الا طائفه من تميم ليسوا بالكثير قد أتوا مطر بن ناجيه، فأرادوا ان يقاتلوا دونه، فلم يطيقوا قتال الناس فدعا عبد الرحمن بالسلاليم و العجل، فوضعت ليصعد الناس القصر، فصعد الناس القصر فاخذوه، فاتى به عبد الرحمن بن محمد، فقال له: استبقنى فانى افضل فرسانك و اعظمهم عنك غناء، فامر به فحبس، ثم دعا به بعد ذلك فعفا عنه و بايعه مطر، و دخل الناس اليه فبايعوه، و سقط اليه اهل البصره، و تقوضت اليه المسالح و الثغور، و جاءه فيمن جاءه من اهل البصره عبد الرحمن ابن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، و عرف بذلك، و كان قد قاتل الحجاج بالبصره بعد خروج ابن الاشعث ثلاثا، فبلغ ذلك عبد الملك ابن مروان، فقال: قاتل الله عدى الرحمن، انه قد فر! و قاتل غلمان من غلمان قريش بعده ثلاثا و اقبل الحجاج من البصره فسار فى البر حتى مر بين القادسيه و العذيب، و منعوه من نزول القادسيه، و بعث اليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث عبد الرحمن بن العباس فى خيل عظيمه من خيل المصرين

فمنعوه من نزول القادسيه، ثم سايروه حتى ارتفعوا على وادى السباع، ثم تسايروا حتى نزل الحجاج دير قره، و نزل عبد الرحمن بن العباس دير الجماجم، ثم جاء ابن الاشعث فنزل بدير الجماجم و الحجاج بدير قره، فكان الحجاج بعد ذلك يقول: اما كان عبد الرحمن يزجر الطير حيث رآنى نزلت دير قره، و نزل دير الجماجم! و اجتمع اهل الكوفه و اهل البصره و اهل الثغور و المسالح بدير الجماجم و القراء من اهل المصرين، فاجتمعوا جميعا على حرب الحجاج، و جمعهم عليه بغضهم و الكراهيه له، و هم إذ ذاك مائه الف مقاتل ممن يأخذ العطاء، و معهم مثلهم من مواليهم و جاءت الحجاج أيضا امداده من قبل عبد الملك من قبل ان ينزل دير قره، و قد كان الحجاج اراد قبل ان ينزل دير قره ان يرتفع الى هيت و ناحيه الجزيره اراده ان يقترب من الشام و الجزيره فيأتيه المدد من الشام من قريب، و يقترب من رفاغه سعر الجزيره، فلما مر بدير قره قال: ما بهذا المنزل بعد من امير المؤمنين، و ان الفلاليج و عين التمر الى جنبنا فنزل فكان فى عسكره مخندقا و ابن محمد فى عسكره مخندقا، و الناس يخرجون فى كل يوم فيقتتلون، فلا يزال أحدهما يدنى خندقه نحو صاحبه، فإذا رآه الآخر خندق أيضا، و ادنى خندقه من صاحبه و اشتد القتال بينهم فلما بلغ ذلك رءوس قريش و اهل الشام قبل عبد الملك و مواليه قالوا: ان كان انما يرضى اهل العراق ان ينزع عنهم الحجاج، فان نزع الحجاج ايسر من حرب اهل العراق، فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم، و تحقن به دماءنا و دماءهم فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك، و بعث الى أخيه محمد بن مروان بأرض الموصل يأمره بالقدوم عليه، فاجتمعا جميعا عنده، كلاهما فى جنديهما، فامرهما ان يعرضا على اهل العراق نزع الحجاج عنهم، و ان يجرى عليهم اعطياتهم كما تجرى على اهل الشام، و ان ينزل ابن محمد اى بلد من عراق شاء، يكون عليه واليا ما دام حيا، و كان عبد الملك واليا، فان هم قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج، و كان محمد بن مروان

امیر العراق، و ان أبوا ان یقبلوا فالحجاج امیر جماعه اهل الشام و ولی القتال، و محمد بن مروان و عبد الله بن عبد الملک فی طاعته فلم یأت الحجاج امر قط کان أشد علیه و لا اغیظ له و لا اوجع لقلبه منه مخافه ان یقبلوا فیعزل عنهم، فکتب الی عبد الملک: یا امیر المؤمنین، و الله لئن اعطیت اهل العراق نزعی لا یلبثون الا قلیلا حتی یخالفوک و یسیروا إلیک، و لا یزیدهم ذلک الا جراه علیک، ا لم تر و تسمع بوثوب اهل العراق مع الاشتر علی ابن عفان، فلما سألهم ما یریدون قالوا: نزع سعید بن العاص، فلما نزعه لم تتم لهم السنه حتی ساروا الیه فقتلوه! ان الحدید بالحدید یفلح خار الله لک فیما ارتایت و السلام علیک. فأبی عبد الملک الا عرض هذه الخصال علی اهل العراق اراده العافیه من الحرب فلما اجتمعا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملک فقال: یا اهل العراق، انا عبد الله بن امیر المؤمنین، و هو یعطیکم کذا و کذا، فذکر هذه الخصال التی ذکرنا و قال محمد بن مروان: انا رسول امیر المؤمنین إلیکم، و هو یعرض علیکم کذا و کذا، فذکر هذه الخصال قالوا: نرجع العشیه، فرجعوا فاجتمعوا عند ابن الاشعث، فلم یبق قائد و لا راس قوم و لا فارس الا أتاه، فحمد الله ابن الاشعث و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فقد أعطیتم امرا انتهازکم الیوم ایاه فرصه، و لا آمن ان یکون علی ذی الرأی غدا حسره، و انکم الیوم علی النصف و ان کانوا اعتدوا بالزاویه فأنتم تعتدون علیهم بیوم تستر، فاقبلوا ما عرضوا علیکم و أنتم أعزاء أقویاء، و القوم لکم هائبون و أنتم لهم منتقصون فلا و الله لا زلتم علیهم ۲ ۱۰۷۵ جراء، و لا زلتم عندهم أعزاء، ان أنتم قبلتم ابدا ما بقیتم. فوثب الناس من کل جانب، فقالوا: ان الله قد اهلکهم، فأصبحوا فی

الأـزل و الضـنک و المجـاعه و القله و الـذله، و نحن ذوو العـدد الکثیر، و السـعر الرفیغ و المـاده القریبه، لا و الله لا نقبل. فأعادوا خلعه ثـانیه و کـان عبـد الله بن ذؤاب السـلمی و عمیر بن تیحـان أول من قـام بخلعه فی الجمـاجم، و کـان اجتمـاعهم علی خلعه بالجماجم اجمع من خلعهم اياه بفارس. فرجع محمـد بن مروان و عبد الله بن عبد الملک الی الحجاج فقالا: شانک بعسـکرک و جنـدک فاعمل برأيک، فانا قـد امرنا ان نسـمع لک و نطيع، فقال: قد قلت لکما: انه لا يراد بهذا الأمر غيرکما، ثم قال: انما اقاتل لکما، و انما سـلطانی سـلطانکما، فکانا إذا لقياه سـلما عليه بالإمره، و قد زعم ابو يزيد السکسـکی انه انما کان أيضا يسلم عليهما بالإـمره إذا لقيهما، و خلياه و الحرب فتولاها. قال ابو مخنف: فحـدثنی الکلبی محمـد بن السائب ان الناس لما اجتمعوا بالجماجم سمعت عبـد الرحمن بن محمـد و هو يقول: الا ان بنی مروان يعيرون بالزرقاء، و الله ما لهم نسب اصـح منه الا ان بنی ابی العاص اعلاج من اهل صـفوريه، فان يکن هذا الأمر فی قريش فعنی فقئت بيضه قريش، و ان يک فی العرب فانا ابن الاشـعث بن قيس- و مد بها صوته يسـمع الناس-و برزوا للقتال، فجعل الحجاج علی ميمنته عبد الرحمن ابن سـليم الکلبی، و علی ميسـرته عماره بن تميم اللخمی، و علی خيله سـفيان ابن الأـبرد الکلبی، و علی رجـاله عبـد الرحمن بن حبيب الحکمی، و جعـل ابن الاشـعث علی ميمنتـه الحجـاج بـن جـاريه الخثعمی، و علی ميسـرته الأـبرد بـن قره التميمی، و علی خيلـه عبـد الرحمـن بن عبـاس بن ربيعه بن الحارث الهاشمی، و علی رجاله محمد بن سعد بن ابی وقاص، و علی مجففته عبد الله بن رزام الحارثی، و جعل علی القراء جبله بن زحر بن قيس الجعفی،

و كان معه خمسه عشر رجلا من قريش، و كان فيهم عامر الشعبى، و سعيد ابن جبيرع و ابو البخترى الطائى، و عبد الرحمن بن ابى ليلى ثم انهم أخذوا يتزاحفون فى كل يوم و يقتتلون، و اهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفه و من سوادها فيما شاءوا من خصبهم، و إخوانهم من اهل البصره و اهل الشام فى ضيق شديد، قد غلت عليهم الأسعار، و قل عندهم، الطعام، و فقدوا اللحم، و كانوا كأنهم فى حصار، و هم على ذلك يغادون اهل العراق و يراوحونهم، فيقتتلون أشد القتال، و كان الحجاج يدنى خندقه مره و هؤلاء اخرى، حتى كان اليوم الذى اصيب فيه جبله بن زحر ثم انه بعث الى كميل بن زياد النخعى و كان رجلا ركينا وقورا عند الحرب، له باس و صوت فى الناس، و كانت كتيبته تدعى كتيبه القراء، يحمل عليهم فلا يكادون يبرحون، و يحملون فلا يكذبون، فكانوا قد عرفوا بذلك، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون، و خرج الناس، فعبى الحجاج اصحابه، ثم زحف فى صفوفه، و خرج ابن محمد فى سبعه صفوف بعضها على اثر بعض، و عبى الحجاج لكتيبه القراء التى مع جبله بن زحر ثلاث كتائب، و بعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمى، فاقبلوا نحوهم. قال ابو مخنف: حدثنى ابو يزيد السكسكى، قال: انا و الله فى الخيل التى عبيت لجبله بن زحر، قال: حملنا عليه و على اصحابه ثلاث حملات، كل كتيبه تحمل حمله، فلا و الله ما استنقصنا منهم شيئا .

ذكر الخبر عن وفاه المغيره بن المهلب

و فى هذه السنه توفى المغيره بن المهلب بخراسان. ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، قال: كان المغيره بن المهلب خليفه ابيه بمرو على عمله كله، فمات فى رجب سنه اثنتين و ثمانين، فاتى الخبر يزيد، و علمه اهل العسكر فلم يخبروا المهلب، و أحب يزيد ان يبلغه، فامر النساء فصرخن، فقال المهلب: ما هذا؟ فقيل: مات المغيره،

فاسترجع، و جزع حتى ظهر جزعه عليه، فلامه بعض خاصته، فدعا يزيد فوجهه الى مرو، فجعل يوصيه بما يعمل و دموعه تنحدر على لحيته و كتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيره، و كان سيدا، و كان المهلب يوم مات المغيره مقيما بكس وراء النهر لحرب أهلها قال: فسار يزيد فى ستين فارسا-و يقال: سبعين-فيهم مجاعه بن عبد الرحمن العتكى، و عبد الله بن معمر بن سمير اليشكرى، و دينار السجستانى، و الهيثم بن المنخل الجرموزى، و غزوان الإسكاف صاحب زم- و كان اسلم على يد المهلب- و ابو محمد الزمى، و عطيه- مولى لعتيک- فلقيهم خمسمائه من الترک فى مفازه نسف، فقالوا: ما أنتم؟ قالوا: تجار، قالوا: فأين الاثقال؟ قالوا: قدمناها، قالوا: فاعطونا شيئا، فأبى يزيد، فأعطاهم مجاعه ثوبا و كرابيس و قوسا، فانصرفوا ثم غدروا و عادوا اليهم، فقال يزيد: انا كنت اعلم بهم فقاتلوهم، فاشتد القتال بينهم، و يزيد، على فرس قريب من الارض، و معه رجل من الخوارج كان يزيد اخذه، فقال: استبقنى، فمن عليه، فقال له: ما عندک؟ فحمل عليهم حتى خالطهم و صار من ورائهم و قد قتل رجلا، ثم كر فخالطهم حتى تقدمهم و قتل رجلا ثم رجع الى يزيد و قتل يزيد عظيما من عظمائهم و رمى يزيد فى ساقه، و اشتدت شوكتهم، و هرب ابو محمد الزمى، و صبر لهم يزيد حتى حاجزوهم، و قالوا: قد غدرنا، و لكن لا ننصرف حتى نموت جميعا او تموتوا او تعطونا شيئا، فحلف يزيد لا يعطيهم شيئا، فقال مجاعه: اذكرك الله، قد هلك المغيره، و قد رايت ما دخل على المهلب من مصابه، فأنشدك الله ان تصاب اليوم! قال: ان المغيره لم يعد اجله، و لست اعدو اجلى فرمى اليهم مجاعه بعمامه صفراء فأخذوها و انصرفوا، و جاء ابو محمد الزمى بفوارس و طعام، فقال له يزيد: اسلمتنا يا أبا محمد، فقال: انما ذهبت لأجيئكم بمدد و طعام، فقال الراجز:

يزيد يا سيف ابى سعيد قد علم الأقوام و الجنود

و الجمع يوم المجمع المشهود انك يوم الترك صلب العود

و قال الاشقرى: و الترك تعلم إذ لاقى جموعهم ان قد لقوه شهابا يفرج الظلما

بفتيه كاسود الغاب لم يجدوا غير التأسى و غير الصبر معتصما

نرى شرائج تغشى القوم من علق و ما ارى نبوه منهم و لا كزما

و تحتهم قرح يركبن ما ركبوا من الكريهه حتى ينتلعن دما

فى حازه الموت حتى جن ليلهم كلا الفريقين ما ولى و لا انهزما

و فى هذه السنه صالح المهلب اهل كس على فديه، و رحل عنها يريد مرو .

ذكر الخبر عن سبب انصراف المهلب عن كس

ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان المهلب اتهم قوما من مضر فحبسهم و قفل من كس و خلفهم، و خلف حريث بن قطبه مولى خزاعه، و قال: إذا استوفيت الفديه فرد عليهم الرهن و قطع النهر فلما صار ببلخ اقام بها و كتب الى حريث: انى لست آمن ان رددت عليهم الرهن ان يغيروا عليك، فإذا قبضت الفديه فلا تخلى الرهن حتى تقدم ارض بلخ فقال حريث لملك كس: ان المهلب كتب الى ان احبس الرهن حتى اقدم ارض بلخ، فان عجلت لى ما عليك سلمت إليك رهائنك، و سرت فاخبرته ان كتابه ورد، و قد استوفيت ما عليكم، و رددت عليكم الرهن، فعجل لهم صلحهم، و رد عليهم من كان فى ايديهم منهم و اقبل فعرض لهم الترك، فقالوا: افد نفسك و من معك، فقد لقينا

يزيد بن المهلب ففدى نفسه فقال حريث: ولدتنى إذا أم يزيد! و قاتلهم فقتلهم، و اسر منهم اسرى ففدوهم، فمن عليهم و خلاهم، و رد عليهم الفداء، و بلغ المهلب قوله: ولدتنى أم يزيد إذا، فقال: يأنف العبد ان تلده رحمه! و غضب. فلما قدم عليه بلخ قال له: اين الرهن؟ قال: قبضت ما عليهم و خليتهم، قال: ا لم اكتب إليك الا تخليهم! قال: أتانى كتابك و قد خليتهم، و قد كفيت ما خفت، قال: كذبت، و لكنك تقربت اليهم و الى ملكهم فاطلعته على كتابى إليك و امر بتجريده، فجزع من التجريد حتى ظن المهلب ان به برصا، فجرده و ضربه ثلاثين سوطا فقال حريث: وددت انه ضربنى ثلاثمائه سوط و لم يجردنى، أنفا و استحياء من التجريد، و حلف ليقتلن المهلب. فركب المهلب يوما و ركب حريث، فامر غلامين له و هو يسير خلف المهلب ان يضرباه، فأبى أحدهما و تركه و انصرف، و لم يجترئ الآخر لما صار وحده ان يقدم عليه، فلما رجع قال لغلامه: ما منعك منه؟ قال: الاشفاق و الله عليك، و الله ما جزعت على نفسى، و علمت انا ان قتلناه انك ستقتل و نقتل، و لكن كان نظرى لك، و لو كنت اعلم انك تسلم من القتل لقتلته. قال: فترك حريث اتيان المهلب، و اظهر انه وجع، و بلغ المهلب انه تمارض و انه يريد الفتك به، فقال المهلب لثابت بن قطبه: جئنى بأخيك، فإنما هو كبعض ولدى عندى، و ما كان ما كان منى اليه الا نظرا له و أدبا، و لربما ضربت بعض ولدى أؤدبه فاتى ثابت أخاه فناشده، و ساله ان يركب الى المهلب، فأبى و خافه و قال: و الله لا اجيئه بعد ما صنع بى ما صنع، و لا آمنه و لا يأمننى فلما راى ذلك اخوه ثابت قال له: اما ان كان هذا رأيك فاخرج بنا الى موسى بن عبد الله بن خازم، و خاف ثابت ان يفتك حريث بالمهلب فيقتلون جميعا، فخرجا فى ثلاثمائه من شاكريتهما و المنقطعين إليهما من العرب

خبر وفاه المهلب بن ابی صفره

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه توفی المهلب بن ابی صفره. ذکر الخبر عن سبب موته و مکان وفاته: قال علی بن محمد: حدثنی المفضل، قال: مضی المهلب منصرفه من کس یرید مرو، فلما کان بزاغول من مرو الروذ اصابته الشوصه-و قوم یقولون: الشوکه- فدعا حبیبا و من حضره من ولده، و دعا بسهام فحزمت، و قال: ا ترونکم کاسریها مجتمعه؟ قالوا: لا، قال: ا فترونکم کاسریها متفرقه؟ قالوا: نعم، قال: فهکذا الجماعه، فاوصیکم بتقوی الله و صله الرحم، فان صله الرحم تنسئ فی الأجل، و تثری المال، و تکثر العدد، و انهاکم عن القطیعه، فان القطیعه تعقب النار، و تورث الذله و القله، فتحابوا و تواصلوا، و اجمعوا امرکم و لا تختلفوا، و تباروا تجتمع أمورکم، ان بنی الام یختلفون، فکیف ببنی العلات! و علیکم بالطاعه و الجماعه، و لیکن فعالکم افضل من قولکم، فانی أحب للرجل ان یکون لعمله فضل علی لسانه، و اتقوا الجواب و زله اللسان، فان الرجل تزل قدمه فینتعش من زلته، و یزل لسانه فیهلک اعرفوا لمن یغشاکم حقه، فکفی بغدو الرجل و رواحه إلیکم تذکره له، و آثروا الجود علی البخل، و أحبوا العرب و اصطنعوا العرف، فان الرجل من العرب تعده العده فیموت دونک، فکیف الصنیعه عنده! علیکم فی الحرب بالأناه و المکیده، فإنها انفع فی الحرب من الشجاعه، و إذا کان اللقاء نزل القضاء، فان أخذ رجل بالحزم فظهر علی عدوه قیل: اتی الأمر من وجهه، ثم ظفر فحمد، و ان لم یظفر بعد الاناه قیل: ما فرط و لا ضیع، و لکن القضاء غالب و علیکم بقراءه القرآن، و تعلیم السنن، و ادب الصالحین، و إیاکم و الخفه و کثره الکلام فی مجالسکم، و قد استخلفت علیکم یزید، و جعلت حبیبا علی الجند حتی یقدم بهم علی یزید، فلا تخالفوا یزید، فقال له المفضل: لو لم تقدمه لقدمناه

و مات المهلب و اوصی الی حبیب، فصلی علیه حبیب، ثم سار الی مرو. و کتب یزید الی عبد الملک بوفاه المهلب و استخلافه اياه، فاقره الحجاج. و يقال: انه قال عند موته و وصيته: لو كان الأمر الى لوليت سيد ولدى حبيبا قال: و توفی فی ذی الحجه سنه اثنتين و ثمانين، فقال نهار بن توسعه التميمى: الا ذهب الغزو المقرب للغنى و مات الندى و الجود بعد المهلب

۹ أقاما بمرو الروذ رهنی ضريحه و قد غيبا عن كل شرق و مغرب

۹ إذا قيل اى الناس اولى بنعمه على الناس؟ قلناه و لم نتهيب

أباح لنا سهل البلاد و حزنها بخيل كإرسال القطا المتسرب

يعرضها للطعن حتى كأنما يجللها بالأرجوان المخضب

تطيف به قحطان قد عصبت به و احلافها من حی بكر و تغلب

و حيا معد عوذ بلوائه يفدونه بالنفس الام و الأب

[أخبار متفرقه]

و فی هذه السنه ولى الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب خراسان بعد موت المهلب. و فيها عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينه، قال الواقدى: عزله عنها لثلاث عشره ليله خلت من جمادى الآخره. قال: و فيها ولى عبد الملك هشام بن اسماعيل المخزومى المدينه و عزل هشام بن اسماعيل عن قضاء المدينه لما وليها نوفل بن مساحق العامرى، و كان يحيى بن الحكم هو الذى استقضاه على المدينه، فلما عزل يحيى و وليها ابان ابن عثمان اقره على قضائها، و كانت ولايه ابان المدينه سبع سنين و ثلاثه اشهر و ثلاث عشره ليله، فلما عزل هشام بن اسماعيل نوفل بن مساحق عن القضاء ولى مكانه عمرو بن خالد الزرقى

و حج بالناس فی هذه السنه ابان بن عثمان، كذلك حدثنی احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كان على الكوفه و البصره و المشرق الحجاج، و على خراسان يزيد بن المهلب من قبل الحجاج.

ص:٣۵۶

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثمانين

اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها

خبر هزيمه ابن الاشعث بدير الجماجم

فمما كان فيها من ذلك هزيمه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بدير الجماجم. ذكر الخبر عن سبب انهزامه: ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو الزبير الهمدانى، قال: كنت فى خيل جبله بن زحل، فلما حمل عليه اهل الشام مره بعد مره، نادانا عبد الرحمن بن ابى ليلى الفقيه فقال: يا معشر القراء، ان الفرار ليس بأحد من الناس باقبح منه بكم، انى سمعت عليا- رفع الله درجته فى الصالحين، و أثابه احسن ثواب الشهداء و الصديقين- يقول يوم لقينا اهل الشام: ايها المؤمنون، انه من راى عدوانا يعمل به، و منكرا يدعى اليه، فانكره بقلبه فقد سلم و برئ، و من انكر بلسانه فقد اجر، و هو افضل من صاحبه، و من انكره بالسيف لتكون كلمه الله العليا و كلمه الظالمين السفلى، فذلك الذى أصاب سبيل الهدى، و نور فى قلبه اليقين فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، و عملوا بالعدوان فليس ينكرونه. و قال ابو البخترى: ايها الناس، قاتلوهم على دينكم و دنياكم. فو الله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم، و ليغلبن على دنياكم و قال الشعبى: يا اهل الاسلام، قاتلوهم و لا يأخذكم حرج من قتالهم،

فو الله ما اعلم قوما على بسيط الارض اعمل بظلم، و لا اجور منهم فى الحكم، فليكن بهم البدار. و قال سعيد بن جبير: قاتلوهم و لا- تأثموا من قتالهم بنيه و يقين، و على آثامهم قاتلوهم على جورهم فى الحكم، و تجبرهم فى الدين، و استذلالهم الضعفاء، و اماتتهم الصلاه. قال ابو مخنف، قال ابو الزبير: فتهيانا للحمله عليهم، فقال لنا جبله: إذا حملتم عليهم فاحملوا حمله صادقه، و لا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفهم قال: فحملنا عليهم حمله بجد منا فى قتالهم، و قوه منا عليهم، فضربنا الكتائب الثلاث حتى اشتفرت، ثم مضينا حتى واقعنا صفهم فضربناهم حتى ازلناهم عنه، ثم انصرفنا فمررنا بجبله صريعا لا ندرى كيف قتل. قال: فهدنا ذلك وجبنا فوقفنا موقفنا الذى كنا به، و ان قراءنا لمتوافرون، و نحن نتناعى جبله بن زحر بيننا، كأنما فقد به كل واحد منا أباه او أخاه، بل هو فى ذلك الموطن كان أشد علينا فقدا فقال لنا ابو البخترى الطائى: لا يستبينن فيكم قتل جبله بن زحر، فإنما كان كرجل منكم اتته منيته ليومها، فلم يكن ليتقدم يومه و لا ليتأخر عنه، و كلكم ذائق ما ذاق، و مدعو فمجيب قال: فنظرت الى وجوه القراء فإذا الكابه على وجوههم بينه، و إذا السنتهم منقطعه، و إذا الفشل فيهم قد ظهر، و إذا اهل الشام قد سروا و جذلوا، فنادوا: يا أعداء الله، قد هلكتم، و قد قتل الله طاغوتكم. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو يزيد السكسكى ان جبله حين حمل هو و اصحابه علينا انكشفنا، و تبعونا، و افترقت منا فرقه فكانت ناحيه، فنظرنا فإذا اصحابه يتبعون أصحابنا، و قد وقف لأصحابه ليرجعوا اليه على

راس رهوه، فقال بعضنا، هذا و الله جبله بن زحر، احملوا عليه ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال عنه لعلكم تصيبونه قال: فحملنا عليه، فاشهد ما ولى، و لكن حمل علينا بالسيف فلما هبط من الرهوه شجرناه بالرماح فاذريناه عن فرسه فوقع قتيلا، و رجع اصحابه، فلما رأيناهم مقبلين تنحينا عنهم، فلما راوه قتيلا- رأينا من استرجاعهم و جزعهم ما قرت به أعيننا، قال: فتبينا ذلک فى قتالهم إيانا و خروجهم إلينا. قال ابو مخنف: حدثنى سهم بن عبد الرحمن الجهنى، قال: لما اصيب جبله هد الناس مقتله، حتى قدم علينا بسطام بن مصقله بن هبيره الشيبانى، فشجع الناس مقدمه، و قالوا: هذا يقوم مقام جبله، فسمع هذا القول من بعضهم ابو البخترى، فقال: قبحتم! ان قتل منكم رجل واحد ظننتم ان قد احيط بكم، فان قتل الان ابن مصقله القيتم بايديكم الى التهلكه، و قلتم: لم يبق احد يقاتل معه! ما اخلقكم ان يخلف رجاؤنا فيكم! و كان مقدم بسطام من الرى، فالتقى هو و قتيبه فى الطريق، فدعاه قتيبه الى الحجاج و اهل الشام، و دعاه بسطام الى عبد الرحمن و اهل العراق، فكلاهما ابى على صاحبه، و قال بسطام: لان اموت مع اهل العراق أحب الى من ان اعيش مع اهل الشام، و كان قد نزل ماسبذان، فلما قدم قال لابن محمد: أمرنى على خيل ربيعه، ففعل، فقال لهم: يا معشر ربيعه، ان فى شرسفه عند الحرب فاحتملوها لى-و كان شجاعا- فخرج الناس ذات يوم ليقتتلوا، فحمل فى خيل ربيعه حتى دخل عسكرهم، فأصابوا فيهم نحوا من ثلاثين امراه من بين أمه و سريه، فاقبل بهن حتى إذا دنا من عسكره ردهن، فجئن و دخلن عسكر الحجاج، فقال: اولى لهم! منع القوم نساءهم، اما لو لم يردوهن لسبيت نساؤهم غدا إذا ظهرت ثم اقتتلوا يوما آخر بعد ذلک، فحمل عبد الله بن مليل الهمدانى فى خيل له حتى دخل

عسكرهم فسبا ثمانى عشره امراه، و كان معه طارق بن عبد الله الأسدى- و كان راميا-فخرج شيخ من اهل الشام من فسطاطه، فاخذ الأسدى يقول لبعض اصحابه: استر منى هذا الشيخ لعلنى ارميه او احمل عليه فاطعنه، فإذا الشيخ يقول رافعا صوته: اللهم لمنا و إياهم بعافيه، فقال الأسدى: ما أحب ان اقتل مثل هذا، فتركه، و اقبل ابن مليل بالنساء غير بعيد، ثم خلى سبيلهن أيضا، فقال الحجاج مثل مقالته الاولى. قال هشام: قال ابى: اقبل الوليد بن نحيت الكلبى من بنى عامر فى كتيبه الى جبله بن زحر، فانحط عليه الوليد من رابيه-و كان جسيما، و كان جبله رجلا ربعه- فالتقيا-فضربه على راسه فسقط، و انهزم اصحابه و جىء برأسه قال هشام: فحدثنى بهذا الحديث ابو مخنف و عوانه الكلبى، قال: لما جىء برأس جبله بن زحر الى الحجاج حمله على رمحين ثم قال: يا اهل الشام، أبشروا، هذا أول الفتح، لا- و الله ما كانت فتنه قط فخبت حتى يقتل فيها عظيم من عظماء اهل اليمن، و هذا من عظمائهم ثم خرجوا ذات يوم فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزه، فخرج اليه الحجاج ابن جاريه، فحمل عليه، فطعنه فاذراه، و حمل اصحابه فاستنقذوه، فإذا هو رجل من خثعم يقال له ابو الدرداء، فقال الحجاج بن جاريه: اما انى لم اعرفه حتى وقع، و لو عرفته ما بارزته، ما أحب ان يصاب من قومى مثله و خرج عبد الرحمن بن عوف الرؤاسى ابو حميد فدعا الى المبارزه، فخرج اليه ابن عم له من اهل الشام، فاضطربا بسيفيهما، فقال كل واحد منهما: انا الغلام الكلابى، فقال كل واحد منهما لصاحبه: من أنت؟ فلما تساءلا تحاجزا و خرج عبد الله بن رزام الحارثى الى كتيبه الحجاج، فقال: اخرجوا الى رجلا رجلا، فاخرج اليه رجل، فقتله ثم فعل ذلک ثلاثه ايام، يقتل كل يوم رجلا، حتى إذا كان اليوم الرابع

اقبل، فقالوا: قد جاء لا جاء الله به! فدعا الى المبارزه، فقال الحجاج للجراح: اخرج اليه، فخرج اليه، فقال له عبد الله بن رزام- و كان له صديقا: ويحك يا جراح! ما اخرجك الى! قال: قد ابتليت بك، قال: فهل لك فى خير؟ قال: ما هو؟ قال: انهزم لك فترجع الى الحجاج و قد احسنت عنده و حمدك، و اما انا فانى احتمل مقاله الناس فى انهزامى عنك حبا لسلامتك، فانى لا أحب ان اقتل من قومى مثلك، قال: فافعل، فحمل عليه فاخذ يستطرد له-و كان الحارثى قد قطعت لهاته، و كان يعطش كثيرا، و كان معه غلام له معه اداوه من ماء، فكلما عطش سقاه الغلام-فاطرد له الحارثى، و حمل عليه الجراح حمله بجد لا يريد الا قتله، فصاح به غلامه: ان الرجل جاد فى قتلك! فعطف عليه فضربه بالعمود على راسه فصرعه، فقال لغلامه: انضح على وجهه من ماء الإداوه، و اسقه، ففعل ذلك به، فقال: يا جراح، بئسما ما جزيتنى، اردت بك العافيه و اردت ان تزيرنى المنيه! فقال: لم ارد ذلك، فقال: انطلق فقد تركتك للقرابه و العشيره. قال محمد بن عمر الواقدى: حدثنى ابن ابى سبره، عن صالح بن كيسان، قال: قال سعيد الحرشى: انا فى صف القتال يومئذ إذ خرج رجل من اهل العراق، يقال له: قدامه بن الحريش التميمى، فوقف بين الصفين، فقال: يا معشر جرامقه اهل الشام، انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه رسوله، فان ابيتم فليخرج الى رجل، فخرج اليه رجل من اهل الشام فقتله، حتى قتل اربعه، فلما راى ذلك الحجاج امر مناديا فنادى: لا يخرج الى هذا الكلب احد، قال: فكف الناس قال سعيد الحرشى: فدنوت من الحجاج فقلت: اصلح الله الأمير! انك رايت الا يخرج الى هذا الكلب احد، و انما هلك من هلك من هؤلاء النفر بآجالهم، و لهذا الرجل اجل، و أرجو ان يكون قد حضر، فاذن لأصحابى الذين قدموا معى فليخرج اليه رجل منهم، فقال الحجاج: ان هذا الكلب لم يزل هذا له عاده

و قد ارعب الناس، و قد أذنت لأصحابک، فمن أحب ان یقوم فلیقم. فرجع سعید الحرشی الی اصحابه فاعلمهم، فلما نادی ذلک الرجل بالبراز برز الیه رجل من اصحاب الحرشی، فقتله قدامه، فشق ذلک علی سعید، و ثقل علیه لکلامه الحجاج، ثم نادی قدامه: من یبارز؟ فدنا سعید من الحجاج، فقال: اصلح الله الأمیر! ائذن لی فی الخروج الی هذا الکلب، فقال: و عندک ذلک؟ قال سعید: نعم، انا کما تحب، فقال الحجاج: ارنی سیفک، فاعطاه ایاه، فقال الحجاج: معی سیف اثقل من هذا، فامر له بالسیف، فاعطاه ایاه، فقال الحجاج- و نظر الی سعید فقال: ما اجود درعک و اقوی فرسک! و لا ادری کیف تکون مع هذا الکلب! قال سعید: أرجو ان یظفرنی الله به، قال الحجاج: اخرج علی برکه الله قال سعید: فخرجت الیه، فلما دنوت منه، قال: قف یا عدو الله، فوقفت، فسرنی ذلک منه، فقال: اختر اما ان تمکننی فأضربک ثلاثا، و اما ان امکنک فتضربنی ثلاثا، ثم تمکننی قلت: امکنی، فوضع صدره علی قربوسه ثم قال: اضرب، فجمعت یدی علی سیفی، ثم ضربت علی المغفر متمکنا، فلم یصنع شیئا، فساءنی ذلک من سیفی و من ضربتی، ثم اجمع رأیی ان اضربه علی اصل العاتق، فاما ان اقطع و اما ان اوهن یده عن ضربته، فضربته فلم اصنع شیئا، فساءنی ذلک و من غاب عنی ممن هو فی ناحیه العسکر حین بلغه ما فعلت، و الثالثه کذلک ثم اخترط سیفا ثم قال: امکنی، فامکنته، فضربنی ضربه صرعنی منها، ثم نزل عن فرسه و جلس علی صدری، و انتزع من خفیه خنجرا او سکینا فوضعها علی حلقی یرید ذبحی، فقلت له: أنشدک الله! فإنک لست مصیبا من قتلی الشرف و الذکر مثل ما أنت مصیب من ترکی، قال: و من أنت؟ قلت: سعید الحرشی، قال: اولی یا عدو الله! فانطلق فاعلم صاحبک ما لقیت. قال سعید: فانطلقت اسعی حتی انتهیت الی الحجاج، فقال: کیف

رایت! فقلت: الأمیر کان اعلم بالأمر. رجع الحدیث الی حدیث ابی مخنف، عن ابی یزید، قال: و کان ابو البختری الطائی و سعید بن جبیر یقولان: « وَ مٰا کٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اَللّٰهِ کِتٰاباً مُؤَجَّلاً » الی آخر الآیه، ثم یحملان حتی یواقعا الصف. قال ابو المخارق: قاتلناهم مائه یوم سواء أعدها عدا قال: نزلنا دیر الجماجم مع ابن محمد غداه الثلاثاء للیله مضت من شهر ربیع الاول سنه ثلاث و ثمانین، و هزمنا یوم الأربعاء لاربع عشره مضت من جمادی الآخره عند امتداد الضحی و متوع النهار، و ما کنا قط اجرا علیهم و لا هم اهون علینا منهم فی ذلک الیوم. قال: خرجنا الیهم و خرجوا إلینا یوم الأربعاء، لاربع عشره مضت من جمادی الآخره، فقاتلناهم عامه النهار احسن قتال قاتلناهموه قط، و نحن آمنون من الهزیمه، عالون للقوم، إذ خرج سفیان بن الأبرد الکلبی فی الخیل من قبل میمنه اصحابه، حتی دنا من الأبرد بن قره التمیمی، و هو علی میسره عبد الرحمن بن محمد، فو الله ما قاتله کبیر قتال حتی انهزم، فأنکرها الناس منه، و کان شجاعا، و لم یکن الفرار له بعاده، فظن الناس انه قد کان أومن، و صولح علی ان ینهزم بالناس، فلما فعلها تقوضت الصفوف من نحوه، و رکب الناس وجوههم و أخذوا فی کل وجه، و صعد عبد الرحمن بن محمد المنبر، فاخذ ینادی الناس: عباد الله، الی انا ابن محمد، فأتاه عبد الله بن رزام الحارثی، فوقف تحت منبره، و جاء عبد الله بن ذؤاب السلمی فی خیل له، فوقف منه قریبا، و ثبت حتی دنا منه اهل الشام، فأخذت نبلهم تحوزه، فقال: یا بن رزام، احمل علی هذه الرجال و الخیل، فحمل علیهم حتی أمعنوا ثم جاءت

خیـل لهم اخری و رجـاله، فقـال: احمـل علیهم یـا بن ذؤاب، فحمـل علیهم حتی أمعنوا، و ثبت لاـ یبرح منبره، و دخل اهل الشام العسـکر، فکبروا، فصـعد الیه عبـد الله بن یزیـد بن المغفل الأزدی- و کانت ملیکه ابنه أخیه امراه عبد الرحمن- فقال: انزل، فانی اخـاف علیـک ان لم تنزل ان تؤسـر، و لعلـک ان انصـرفت ان تجمع لهم جمعا یهلکهم الله به بعـد الیوم فنزل و خلی اهل العراق العسـکر، و انهزموا لا یلوون علی شیء، و مضی عبد الرحمن بن محمد مع ابن جعده بن هبیره و معه اناس من اهل بیته، حتی إذا حـاذوا قریه بنی جعـده بـالفلوجه دعوا بمعبر، فعبروا فیه، فـانتهی الیهم بسـطام بن مصـقله، فقال: هل فی السـفینه عبـد الرحمن بن محمد؟ فلم یکلموه، و ظن انه فیهم، فقال: لا والت نفس علیها تحاذر.

ضرم قیس علی البلاد حتی إذا اضطرمت اجذما

ثـم جـاء حتی انتهی الی بیته و علیه السـلاح، و هـو علی فرسه لـم ینزل عنه، فخرجت الیه ابنته فالتزمهـا، و خرج الیه اهله یبکـون، فاوصـاهم بوصـیه و قـال: لاـ تبکوا، ا رایتم ان لم اترککم، کم عسـیت ان ابقی معکم حتی اموت! و ان انا مت فان الـذی رزقکم الاـن حی لا یموت، و سـیرزقکم بعـد وفاتی کما رزقکم فی حیاتی، ثم ودع اهله و خرج من الکوفه. قال ابو مخنف ۹ : فحدثنی الکلبی محمـد بن السائب، انهم لما هزموا ارتفاع النهار حین امتـد و متع، قال: جئت اشـتد و معی الرمـح و السـیف و الترس حتی بلغت اهلی من یومی، ما القیت شـیئا من سـلاحی، فقال الحجاج: اترکوهم فلیتبددوا و لا تتبعوهم، و نادی المنادی: من رجع فهو آمن و رجع محمـد بن مروان الی الموصـل، و عبـد الله بن عبـد الملـک الی الشـام بعـد الوقعه، و خلیـا الحجـاج و العراق، و جاء الحجاج حتی دخل الکوفه، و اجلس مصقله ابن کرب بن رقبه العبدی الی جنبه، و کان خطیبا، فقال: اشتم کل

امرئ بما فيه ممن كنا احسنا اليه، فاشتمه بقله شكره و لؤم عهده، و من علمت منه عيبا فعبه بما فيه، و صغر اليه نفسه و كان لا يبايعه احد الا ـ قال له: ا تشهد انک قد كفرت؟ فإذا قال: نعم، بايعه و الا قتله، فجاء اليه رجل من خثعم قد كان معتزلا للناس جميعا من وراء الفرات، فسأله عن حاله فقال: ما زلت معتزلا وراء هذه النطفه منتظرا امر الناس حتى ظهرت، فأتيتک لأبايعك مع الناس، قال: ا متربص! ا تشهد انک كافر؟ قال: بئس الرجل انا ان كنت عبدت الله ثمانين سنه ثم اشهد على نفسى بالكفر، قال: إذا اقتلك، قال: و ان قتلتنى فو الله ما بقى من عمرى الا ظمء حمار، و انى لانتظر الموت صباح مساء قال: اضربوا عنقه فضربت عنقه، فزعموا انه لم يبق حوله قرشي و لا شامى و لا احد من الحزبين الا رحمه و رثى له من القتل. و دعا بكميل بن زياد النخعى فقال له: أنت المقتص من عثمان امير المؤمنين؟ قد كنت أحب ان أجد عليك سبيلا، فقال: و الله ما ادرى على أينا أنت أشد غضبا؟ عليه حين اقاد من نفسه، أم على حين عفوت عنه؟ ثم قال: ايها الرجل من ثقيف، لا تصرف على أنيابک، و لا تهدم على تهدم الكثيب، و لا تكثر كشران الذئب، و الله ما بقى من عمرى الا ظمء الحمار، فانه يشرب غدوه و يموت عشيه، و يشرب عشيه و يموت غدوه، اقض ما أنت قاض، فان الموعد الله، و بعد القتل الحساب قال الحجاج: فان الحجه عليك، قال: ذلک ان كان القضاء إليك، قال: بلى، كنت فيمن قتل عثمان، و خلعت امير المؤمنين، اقتلوه فقدم فقتل، قتله ابو الجهم بن كنانه الكلبى من بنى عامر بن عوف، ابن عم منصور بن جمهور. و اتى باخر من بعده، فقال الحجاج: انى ارى رجلا ما اظنه يشهد على نفسه بالكفر، فقال: ا خادعى عن نفسى! انا اكفر اهل الارض، و اكفر من فرعون ذى الأوتاد، فضحک الحجاج و خلى سبيله. و اقام بالكوفه شهرا، و عزل اهل الشام عن بيوت اهل الكوفه.

هزیمه ابن الاشعث و اصحابه فی وقعه مسکن

و فی هذه السنه کانت الوقعه بمسکن بین الحجاج و ابن الاشعث بعد ما انهزم من دیر الجماجم. ذکر الخبر عن سبب هذه الوقعه و عن صفتها: قال هشام: حدثنی ابو مخنف، عن ابی یزید السکسکی، قال: خرج محمد بن سعد بن ابی وقاص بعد وقعه الجماجم حتی نزل المدائن، و اجتمع الیه ناس کثیر، و خرج عبید الله بن عبد الرحمن بن سمره بن حبیب بن عبد شمس القرشی حتی اتی البصره و بها أیوب بن الحکم بن ابی عقیل، ابن عم الحجاج، فأخذها، و خرج عبد الرحمن بن محمد حتی قدم البصره و هو بها، فاجتمع الناس الی عبد الرحمن و نزل، فاقبل عبید الله حینئذ الی ابن محمد بن الاشعث، و قال له: انی لم ارد فراقک، و انما أخذتها لک و خرج الحجاج فبدا بالمدائن، فأقام علیها خمسا حتی هیأ الرجال فی المعابر، فلما بلغ محمد بن سعد عبورهم الیهم خرجوا حتی لحقوا بابن الاشعث جمیعا و اقبل نحوهم الحجاج، فخرج الناس معه الی مسکن علی دجیل، و أتاه اهل الکوفه و الفلول من الاطراف، و تلاوم الناس علی الفرار، و بایع اکثرهم بسطام بن مصقله علی الموت، و خندق عبد الرحمن علی اصحابه، و بثق الماء من جانب، فجعل القتال من وجه واحد، و قدم علیه خالد بن جریر بن عبد الله القسری من خراسان فی ناس من بعث الکوفه، فاقتتلوا خمس عشره لیله من شعبان أشد القتال حتی قتل زیاد بن غنیم القینی، و کان علی مسالح الحجاج، فهده ذلک و اصحابه هدأ شدیدا. قال ابو مخنف: حدثنی ابو جهضم الأزدی، قال: بات الحجاج لیله کله یسیر فینا یقول لنا: انکم اهل الطاعه، و هم اهل المعصیه، و أنتم تسعون فی رضوان الله، و هم یسعون فی سخط الله، و عاده الله عندکم فیهم

حسنه، ما صدقتموهم فی موطن قط و لا صبرتم لهم الا اعقبكم الله النصر عليهم و الظفر بهم، فأصبحوا اليهم عادين جادين، فانی لست اشك فی النصر ان شاء الله قال: فأصبحنا، و قد عبانا فی السحر، فباكرناهم فقاتلناهم أشد قتال قاتلنا هموه قط، و قد جاءنا عبد الملك بن المهلب مجففا، و قد كشفت خيل سفيان بن الأبرد، فقال له الحجاج: ضم إليك يا عبد الملك هذا النشر لعلی احمل عليهم، ففعل، و حمل الناس من كل جانب، فانهزم اهل العراق أيضا، و قتل ابو البختری الطائی و عبد الرحمن بن ابی ليلی، و قالا قبل ان يقتلا: ان الفرار كل ساعه بنا لقبيح فأصيبا قال: و مشی بسطام بن مصقله الشيبانی فی اربعه آلاف من اهل الحفاظ من اهل المصرين، فكسروا جفون السيوف، و قال لهم ابن مصقله: لو كنا إذا فررنا بأنفسنا من الموت نجونا منه فررنا، و لكنا قد علمنا انه نازل بنا عما قليل، فأين المحيد عما لا بد منه! يا قوم انكم محقون، فقاتلوا علی الحق، و الله لو لم تكونوا علی الحق لكان موت فی عز خيرا من حياه فی ذل فقاتل هو و اصحابه قتالا شديدا كشفوا فيه اهل الشام مرارا، حتی قال الحجاج: علی بالرماه لا- يقاتلهم غيرهم، فلما جاءتهم الرماه، و احاط بهم الناس من كل جانب قتلوا الا قليلا، و أخذ بكير بن ربيعه بن ثروان الضبی أسيرا، فاتی به الحجاج فقتله قال ابو مخنف: فحدثنی ابو الجهضم، قال: جئت باسير كان الحجاج يعرفه بالباس، فقال الحجاج: يا اهل الشام، انه من صنع الله. لكم ان هذا غلام من الغلمان جاء بفارس اهل العراق أسيرا، اضرب عنقه، فقتله. قال: و مضی ابن الاشعث و الفل من المنهزمين معه نحو سجستان فاتبعهم الحجاج عماره بن تميم اللخمی و معه ابنه محمد بن الحجاج و عماره امير

على القوم، فسار عماره بن تميم الى عبد الرحمن فادركه بالسوس، فقاتله ساعه من نهار، ثم انه انهزم هو و اصحابه فمضوا حتى أتوا سابور، و اجتمعت الى عبد الرحمن بن محمد الأكراد مع من كان معه من الفلول، فقاتلهم عماره بن تميم قتالا شديدا على العقبه حتى جرح عماره و كثير من اصحابه، ثم انهزم عماره و اصحابه و خلوا لهم عن العقبه، و مضى عبد الرحمن حتى مر بكرمان. قال الواقدى: كانت وقعه الزاويه بالبصره في المحرم سنه ثلاث و ثمانين. قال ابو مخنف: حدثنى سيف بن بشر العجلى، عن المنخل بن حابس العبدى، قال: لما دخل عبد الرحمن بن محمد كرمان تلقاه عمرو بن لقيط العبدى- و كان عامله عليها- فهيأ له نزلا فنزل، فقال له شيخ من عبد القيس يقال له معقل: و الله لقد بلغنا عنك يا بن الاشعث ان قد كنت جبانا، فقال عبد الرحمن: و الله ما جبنت، و الله لقد دلفت الرجال بالرجال، و لففت الخيل بالخيل، و لقد قاتلت فارسا، و قاتلت راجلا، و ما انهزمت، و لا تركت العرصه للقوم فى موطن حتى لا أجد مقاتلا و لا ارى معى مقاتلا، و لكنى زاولت ملكا مؤجلا ثم انه مضى بمن معه حتى فوز فى مفازه كرمان قال ابو مخنف: فحدثنى هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن ابى عقيل الثقفى، قال: لما مضى ابن محمد فى مفازه كرمان و اتبعه اهل الشام دخل بعض اهل الشام قصرا فى المفازه، فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض اهل الكوفه من شعر ابى جلده اليشكرى، و هى قصيده طويله: أيا لهفا و يا حزنا جميعا و يا حر الفواد لما لقينا!

تركنا الدين و الدنيا جميعا و أسلمنا الحلائل و البنينا

فما كنا أناسا اهل دين فنصبر فى البلاء إذا ابتلينا

و ما كنا أناسا اهل دنيا فنمنعها و لو لم نرج دينا

تركنا دورنا لطغام عك و انباط القرى و الاشعرينا

ثم ان ابن محمد مضى حتى خرج على زرنج مدينه سجستان، و فيها رجل من بنى تميم قد كان عبد الرحمن استعمله عليها، يقال له عبد الله بن عامر البعار من بنى مجاشع بن دارم، فلما قدم عليه عبد الرحمن بن محمد منهزما اغلق باب المدينه دونه، و منعه دخولها، فأقام عليها عبد الرحمن أياما رجاء افتتاحها و دخولها فلما راى انه لا يصل إليها خرج حتى اتى بست، و قد كان استعمل عليها رجلا من بكر بن وائل يقال له عياض بن هميان ابو هشام بن عياض السدوسى، فاستقبله، و قال له: انزل، فجاء حتى نزل به، و انتظر حتى إذا غفل اصحاب عبد الرحمن و تفرقوا عنه و ثب عليه فاوثقه، و اراد ان يامن بها عند الحجاج، و يتخذ بها عنده مكانا و قد كان رتبيل سمع بمقدم عبد الرحمن عليه، فاستقبله فى جنوده، فجاء رتبيل حتى احاط ببست، ثم نزل و بعث الى البكرى: و الله لئن آذيته بما يقذى عينه، او ضررته ببعض المضره، او رزأته حبلا من شعر لا ابرح العرصه حتى استنزلك فاقتلك و جميع من معك، ثم اسبى ذراريكم، و اقسم بين الجند أموالكم فأرسل اليه البكرى ان أعطنا أمانا على أنفسنا و أموالنا، و نحن ندفعه إليك سالما، و ما كان له من مال موفرا فصالحهم على ذلك، و آمنهم، ففتحوا لابن الاشعث الباب و خلوا سبيله، فاتى رتبيل فقال له: ان هذا كان عاملى على هذه المدينه، و كنت حيث وليته واثقا به، مطمئنا اليه، فغدر بى و ركب منى ما قد رايت، فاذن لى فى قتله، قال: قد آمنته و اكره ان اغدر به، قال: فاذن لى فى دفعه و لهزه، و التصغير به، قال: اما هذا فنعم ففعل به عبد الرحمن بن محمد، ثم مضى حتى دخل مع رتبيل بلاده، فانزله رتبيل عنده و اكرمه و عظمه، و كان معه ناس من الفل كثير. ثم ان عظم الفلول و جماعه اصحاب عبد الرحمن و من كان لا يرجو

الامـان، من الرءوس و القـاده الـذين نصـبوا للحجـاج فى كـل مـوطن مع ابن الاشـعث، و لم يقبلوا أمـان الحجـاج فى أول مره، و جهـدوا عليـه الجهـد كلـه، أقبلـوا فى اثر ابن الاشـعث و فى طلبه حـتى سـقطوا بسجسـتان، فكـان بهـا منهـم و ممن تبعهم من اهل سجستان و اهل البلد نحو من ستين ألفا، و نزلوا على عبد الله بن عامر البعار فحصروه، و كتبوا الى عبد الرحمن يخبرونه بقدومهم و عـددهم و جماعتهم، و هو عنـد رتبيل و كان يصـلى بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، فكتبوا اليه: ان اقبل إلينا لعلنا نسـير الى خراسان، فان بها منا جندا عظيما، فلعلهم يبايعوننا على قتال اهل الشام، و هى بلاد واسعه عريضه، و بها الرجال و الحصون فخرج اليهم عبد الرحمن بن محمد بمن معه، فحصـروا عبد الله بن عامر البعار حتى استنزلوه، فامر به عبد الرحمن فضـرب و عـذب و حبس و اقبـل نحـوهم عمـاره بن تميم فى اهـل الشـام، فقـال اصـحاب عبـد الرحمن بن محمـد لعبد الرحمن: اخرج بنا عن سجسـتان فلنـدعها له و ناتى خراسان، فقال عبـد الرحمن بن محمـد: على خراسان يزيـد بن المهلب، و هو شاب شـجاع صارم، و ليس بتارك لكم سـلطانه، و لو دخلتموها وجدتموه إليكم سـريعا، و لن يدع اهل الشام اتباعكم، فاكره ان يجتمع عليكم اهل خراسان و اهل الشام، و اخاف الا تنالوا ما تطلبون، فقالوا: انما اهل خراسان منا، و نحن نرجو ان لو قد دخلناها ان يكون من يتبعنا منهم اكثر ممن يقاتلنا، و هى ارض طويله عريضه ننتحى فيها حيث شـئنا، و نمكـث حتى يهلك الله الحجاج او عبـد الملك، او نرى من رأينا فقال لهم عبد الرحمن: سـيروا على اسم الله. فساروا حتى بلغوا هراه، فلم يشـعروا بشـىء حتى خرج من عسـكره عبيـد الله بن عبد الرحمن بن سـمره القرشـى فى الفين، ففارقه، فاخذ طريقا سوى طريقهم، فلما اصبح ابن محمد قام فيهم فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فانى قد شهدتكم فى هذه المواطن، و ليس فيها مشهد

الا اصبر لكم فيه نفسى حتى لا يبقى منكم فيه احد، فلما رايت انكم لا تقاتلون، و لا تصبرون، اتيت ملجأ و مأمنا فكنت فيه، فجاءتنى كتبكم بان اقبل إلينا، فانا قد اجتمعنا و امرنا واحد، لعلنا نقاتل عدونا، فاتيتكم فرايت ان امضى الى خراسان و زعمتم انكم مجتمعون على، و انكم لن تفرقوا عنى ثم هذا عبيد الله بن عبد الرحمن قد صنع ما قد رايتم، فحسبى منكم يومى هذا فاصنعوا ما بدا لكم، اما انا فمنصرف الى صاحبى الذى اتيتكم من قبله، فمن أحب منكم ان يتبعنى فليتبعنى، و من كره ذلك فليذهب حيث أحب فى عياذ من الله. فتفرقت منهم طائفه، و نزلت معه طائفه، و بقى عظم العسكر، فوثبوا الى عبد الرحمن بن العباس لما انصرف عبد الرحمن، فبايعوه ثم مضى ابن محمد الى رتبيل و مضوا هم الى خراسان حتى انتهوا الى هراه، فلقوا بها الرقاد الأزدى من العتيک، فقتلوه، و سار اليهم يزيد بن المهلب. و اما على بن محمد المدائنى فانه ذكر عن المفضل بن محمد ان ابن الاشعث لما انهزم من مسكن مضى الى كابل، و ان عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره اتى هراه، فذم ابن الاشعث و عابه بفراره، و اتى عبد الرحمن بن عباس سجستان فانضم اليه فل ابن الاشعث، فسار الى خراسان فى جمع يقال عشرين ألفا، فنزل هراه و لقوا الرقاد بن عبيد العتكى فقتلوه، و كان مع عبد الرحمن من عبد القيس عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود، فأرسل اليه يزيد بن المهلب: قد كان لک فى البلاد متسع، و من هو اكل منى حدا و اهون شوكه، فارتحل الى بلد ليس فيه سلطان، فانى اكره قتالک، و ان احببت ان امدک بمال لسفرک أعنتک به، فأرسل اليه: ما نزلنا هذه البلاد لمحاربه و لا لمقام، و لكنا أردنا ان نريح، ثم نشخص ان شاء الله، و ليست بنا حاجه الى ما عرضت فانصرف رسول يزيد اليه، و اقبل الهاشمى على الجبايه، و بلغ يزيد، فقال: من اراد ان يريح ثم يجتاز لم يجب الخراج، فقدم المفضل فى اربعه آلاف-و يقال فى سته آلاف-

ثم اتبعه فی اربعه آلاف، و وزن یزید نفسه بسلاحه، فکان أربعمائه رطل، فقال: ما أرانی الا قد ثقلت عن الحرب، ای فرس یحملنی! ثم دعا بفرسه الکامل فرکبه، و استخلف علی مرو خاله جدیع بن یزید، و صیر طریقه علی مرو الروذ، فاتی قبر ابیه فأقام عنده ثلاثه ایام، و اعطی من معه مائه درهم مائه درهم، ثم اتی هراه فأرسل الی الهاشمی: قد ارحت و اسمنت و جبیت، فلک ما جبیت، و ان اردت زیاده زدناک، فاخرج فو الله ما أحب ان اقاتلک قال: فأبی الا القتال و معه عبید الله بن عبد الرحمن بن سمره، و دس الهاشمی الی جند یزید یمنیهم و یدعوهم الی نفسه، فاخبر بعضهم یزید، فقال: جل الأمر عن العتاب، اتغدی بهذا قبل ان یتعشی بی، فسار الیه حتی تدانی العسکران، و تأهبوا للقتال، و القی لیزید کرسی فقعد علیه، و ولی الحرب أخاه المفضل، فاقبل رجل من اصحاب الهاشمی- یقال له خلید عینین من عبد القیس- علی ظهر فرسه، فرفع صوته فقال: دعت یا یزید بن المهلب دعوه لها جزع ثم استهلت عیونها

و لو یسمع الداعی النداء أجابها بِصُم القنا و البیض تلقی جفونها

و قد فر اشراف العراق و غادروا بها بقرا للحین جما قرونها

و اراد ان یحض یزید، فسکت یزید طویلا حتی ظن الناس ان الشعر قد حرکه، ثم قال لرجل: ناد و اسمعهم، جشموهم ذلک، فقال خلید: لبئس المنادی و المنوه باسمه تنادیه ابکار العراق و عونها

یزید إذا یدعی لیوم حفیظه و لا یمنع السوآت الا حصونها

فانی أراه عن قلیل بنفسه یدان کما قد کان قبل یدینها

فلا حره تبکیه لکن نوائح تبکی علیه البقع منها و جونها

فقـال یزیـد للمفضـل: قـدم خیلک، فتقـدم بها، و تهایجوا فلم یکن بینهم کبیر قتال حتی تفرق الناس عن عبـد الرحمن، و صبر و صبرت معه طائفه من اهل الحفاظ، و صبر معه العبـدیون، و حمل سـعد بن نجـد القردوسـی علی حلیس الشـیبانی و هو امام عبد الرحمن، فطعنه حلیس فاذراه عن فرسه، و حماه اصـحابه، و کثرهم الناس فانکشـفوا، فامر یزیـد بالکف عن اتباعهم، و أخـذوا ما کان فی عسـکرهم، و أسـروا منهم اسـری، فولی یزید عطاء بن ابی السائب العسـکر، و امره بضم ما کان فیه، فأصابوا ثلاث عشره امراه، فاتوا بهن یزیـد، فـدفعهن الی مره بن عطاء بن ابی السائب، فحملهن الی الطبسـین، ثم حملهن الی العراق و قال یزید لسـعد بن نجـد: من طعنک؟ قال: حلیس الشـیبانی، و انا و الله راجلا أشـد منه و هو فارس قال: فبلغ حلیسا، فقال: کذب و الله، لأنا أشـد منه فارسا و راجلا و هرب عبد الرحمن بن منذر بن بشـر بن حارثه فصار الی موسـی بن عبد الله بن خازم قال: فکان فی الأسـری محمـد بن سـعد بن ابی وقاص، و عمرو بن موسـی بن عبیـد الله بن معمر، و عیاش بن الأسود بن عوف الزهری و الهلقام بن نعیم بن القعقاع بن معبد بن زراره، و فیروز حصـین، و ابو العلج مولی عبید الله بن معمر، و رجل من آل ابی عقیل، و سوار بن مروان، و عبـد الرحمن بن طلحه بن عبـد الله بن خلف، و عبد الله بن فضاله الزهرانی. و لحق الهاشـمی بالسـند، و اتی ابن سـمره مرو، ثم انصرف یزید الی مرو و بعث بالأسری الی الحجاج مع سبره بن نخف بن ابی صفره، و خلی عن ابن طلحه و عبد الله بن فضاله، و سعی قوم بعبید الله بن عبد الرحمن بن سمره، فأخذه یزید فحبسه. و اما هشام فانه ذکر انه حدثه القاسم بن محمد الحضرمی، عن حفص ابن عمرو بن قبیصه، عن رجـل من بنی حنیفه یقـال له جابر بن عماره، ان یزیـد بن المهلب حبس عنـده عبـد الرحمن بن طلحه و آمنه، و کان الطلحی قد آلی علی یمین الا یری یزید بن المهلب فی موقف الا أتاه حتی یقبل یده شـکرا لما ابلاه قال: و قال محمد بن سعد بن ابی وقاص لیزید: اسالک

بـدعوه ابی لأبیـک! فخلی سبیله و لقول محمـد بن سـعد لیزیـد: اسالـک بـدعوه ابی لأبیک حـدیث فیه بعض الطول. قال هشام: حـدثنی ابو مخنف، قال: حـدثنی هشام بن أیوب بن عبـد الرحمن بن ابی عقیل الثقفی، قال: بعث یزید بن المهلب ببقیه الأسـری الی الحجـاج بن یوسف، بعمر بن موسـی بن عبیـد الله بن معمر، فقال: أنت صاحب شـرطه عبـد الرحمن؟ فقال: اصـلح الله الأمیر! کـانت فتنه شـملت البر و الفـاجر، فـدخلنا فیهـا، فقـد امکنـک الله منـا، فان عفوت فبحلمک و فضـلک، و ان عاقبت عاقبت ظلمه مذنبین، فقال الحجاج: اما قولک: انها شـملت البر و الفاجر فکذبت، و لکنها شـملت الفجار، و عوفی منها الأبرار، و اما اعترافک بـذنبک فعسـی ان ینفعـک. فعزل، و رجا الناس له العافیه حتی قـدم بالهلقام بن نعیم، فقال له الحجاج: أخبرنی عنک، ما رجوت مـن اتبـاع عبـد الرحمن بن محمـد؟ ا رجـوت ان یکـون خلیفه؟ قـال: نعم، رجـوت ذلـک، و طمعت ان ینزلنی منزلتـک من عبد الملک، قال: فغضب الحجاج و قال: اضـربوا عنقه، فقتل. قال: و نظر الی عمر بن موسی بن عبید الله بن معمر و قد نحی عنه فقال: اضـربوا عنقه، و قتل بقیتهم و قـد کان آمن عمرو بن ابی قره الکنـدی ثم الحجری و هو شـریف و له بیت قـدیم، فقال: یا عمرو، کنت تفضـی الی و تحدثنی انک ترغب عن ابن الاشـعث و عن الاشعث قبله، ثم تبعت عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و الله مـا بـک عن اتبـاعهم رغبه، و لاـ نعمه عین لـک و لا کرامه. قال: و قـد کان الحجاج حین هزم الناس بالجماجم نادی منادیه: من لحق بقتیبه بن مسـلم بالری فهو امانه، فلحق ناس کثیر بقتیبه، و کان فیمن لحق به عامر الشـعبی، فذکر الحجاج الشعبی یوما فقال: این هو؟ و ما فعل؟ فقال له یزید بن ابی مسلم: بلغنی ایها الأمیر انه لحق بقتیبه بن مسلم بالری، قال: فابعث الیه فلنؤت به

فکتب الحجاج الی قتیبه: اما بعد، فابعث الی بالشعبی حین تنظر فی کتابی هذا، و السلام علیک، فسرح الیه. قال ابو مخنف: فحدثنی السری بن اسماعیل عن الشعبی، قال: کنت لابن ابی مسلم صدیقا، فلما قدم بی علی الحجاج لقیت ابن ابی مسلم فقلت: اشر علی، قال: ما ادری ما أشیر به علیک غیر ان اعتذر ما استطعت من عذر! و اشار بمثل ذلک علی نصحائی و إخوانی، فلما دخلت علیه رایت و الله غیر ما رأوا لی، فسلمت علیه بالإمره ثم قلت: ایها الأمیر، ان الناس قد أمرونی ان اعتذر إلیک بغیر ما یعلم الله انه الحق، و ایم الله لا اقول فی هذا المقام الا حقا، قد و الله سودنا علیک، و حرضنا و جهدنا علیک کل الجهد، فما آلونا، فما کنا بالاقویاء الفجره، و لا الأتقیاء البرره، و لقد نصرک الله علینا، و اظفرک بنا، فان سطوت فبذنوبنا و ما جرت الیه أیدینا، و ان عفوت عنا فبحلمک، و بعد الحجه لک علینا، فقال له الحجاج: أنت و الله أحب الی قولا ممن یدخل علینا یقطر سیفه من دمائنا ثم یقول: ما فعلت و لا شهدت، قد امنت عندنا یا شعبی، فانصرف. قال: فانصرفت، فلما مشیت قلیلا قال: هلم یا شعبی، قال: فوجل لذلک قلبی، ثم ذکرت قوله: قد امنت یا شعبی، فاطمانت نفسی، قال: کیف وجدت الناس یا شعبی بعدنا؟ قال-و کان لی مکرما: فقلت: اصلح الله الأمیر! اکتحلت و الله بعدک السهر، و استوعرت الجناب، و استحلست الخوف، و فقدت صالح الاخوان، و لم أجد من الأمیر خلفا. قال: انصرف یا شعبی، فانصرفت قال ابو مخنف: قال خالد بن قطن الحارثی: اتی الحجاج بالاعشی، اعشی همدان، فقال: ایه یا عدو الله! انشدنی قولک: بین الاشج و بین

قیس، انفذ بیتک، قال: بل أنشدک ما قلت لک، قال: بل انشدنی هذه، فانشده: ابی الله الا ان یتمم نوره و یطفی نور الفاسقین فیخمدا

و یظهر اهل الحق فی کل موطن و یعدل وقع السیف من کان اصیدا

و ینزل ذلا بالعراق و اهله لما نقضوا العهد الوثیق المؤکد

و ما أحدثوا من بدعه و عظیمه من القول لم تصعد الی الله مصعدا

و ما نکثوا من بیعه بعد بیعه إذا ضمنوها الیوم خاسوا بها غدا

و جبنا حشاه ربهم فی قلوبهم فما یقربون الناس الا تهددا

فلا صدق فی قول و لا صبر عندهم و لکن فخرا فیهم و تزیدا

فکیف رایت الله فرق جمعهم و مزقهم عرض البلاد و شردا!

فقتلاهم قتلی ضلال و فتنه و حیهم امسی ذلیلا مطردا

و لما زحفنا لابن یوسف غدوه و ابرق منا العارضان و ارعدا

قطعنا الیه الخندقین و انما قطعنا و أفضینا الی الموت مرصدا

فکافحنا الحجاج دون صفوفنا کفاحا و لم یضرب لذلک موعدا

بصف کان البرق فی حجراته إذا ما تجلی بیضه و توقدا

دلفنا الیه فی صفوف کأنها جبال شروری لو تعان فتنهدا

فما لبث الحجاج ان سل سیفه علینا فولی جمعنا و تبددا

و ما زاحف الحجاج الا رایته معانا ملقی للفتوح معودا

و ان ابن عباس لفی مرجحنه نشبهها قطعا من اللیل اسودا

فما شرعوا رمحا و لا جردوا له الا ربما لاقی الجبان فجردا

و کرت علینا خیل سفیان کره بفرسانها و السمهری مقصدا

و سفیان یهدیها کان لواءه من الطعن سند بات بالصبغ مجسدا

کهول و مرد من قضاعه حوله مساعیر ابطال إذا النکس عردا

إذا قال شدوا شده حملوا معا فانهل خرصان الرماح و أوردا

جنود امیر المؤمنین و خیله و سلطانه امسی عزیزا مؤیدا

فیهنی امیر المؤمنین ظهوره علی أمه کانوا بغاه و حسدا

نزوا یشتکون البغی من امرائهم و کانوا هم ابغی البغاه و اعندا

وجدنا بنی مروان خیر ائمه و افضل هذی الناس حلما و سوددا

و خیر قریش فی قریش ارومه و اکرمهم الا النبی محمدا

إذا ما تدبرنا عواقب امره وجدنا امیر المؤمنین مسددا

سیغلب قوم غالبوا الله جهره و ان کایدوه کان اقوی و اکیدا

کذاک یضل الله من کان قلبه مریضا و من والی النفاق و الحدا

فقد ترکوا الأهلین و المال خلفهم و بیضا علیهن الجلابیب خردا

ینادینهم مستعبرات الیهم و یذرین دمعا فی الخدود و اثمدا

فالا تناولهن منک برحمه یکن سبایا و البعوله اعبدا

ا نکثا و عصیانا و غدرا و ذله أهان الإله من أهان و ابعدا

لقد شام المصرین فرخ محمد یحق و ما لاقی من الطیر اسعدا

كما شام الله النجير و اهله بجد له قد كان أشقى و انكدا

فقـال اهـل الشام: احسن، اصـلح الله الأمير! فقال الحجاج: لا، لم يحسن، انكم لا تـدرون ما اراد بها، ثم قال: يا عـدو الله، انا لسـنا نحمـدك على هـذا القول، انما قلت: تأسف الا يكون ظهر و ظفر، و تحريضا لأصـحابك علينا، و ليس عن هذا سألناك، انفذ لنا قولك: بين الاشج و بين قيس باذخ.

فأنفذها، فلما قال: بخ بخ لوالده و للمولود

قال الحجاج: لا و الله لا تبخبـخ بعـدها لأحـد ابـدا، فقـدمه فضـرب عنقه. و قد ذكر من امر هؤلاء الأسـرى الذين اسـرهم يزيد بن المهلب و وجههم الى الحجاج و من فلول ابن الاشـعث الذين انهزموا يوم مسكن امر غير ما ذكره ابو مخنف عن اصحابه و الذى ذكر عنهم من ذلك انه لما انهزم ابن الاشـعث مضى هؤلاء مع سائر الفل الى الرى، و قد غلب عليها عمر بن ابى الصلت بن كنار مولى بنى نصـر بن معاويه، و كان من افرس الناس، فانضـموا اليه، فاقبل قتيبه بن مسلم الى الرى من قبل الحجاج و قد ولاه عليها. فقال النفر الذين ذكرت ان يزيد بن المهلب وجههم الى الحجاج مقيدين و سائر فل ابن الاشـعث الذين صاروا الى الرى لعمر بن ابى الصـلت: نوليـك امرنـا و تحارب بنا قتيبه، فشاور عمر أباه أبا الصـلت، فقال له أبوه: و الله يا بنى ما كنت أبالى إذا سار هؤلاء تحت لوائك ان تقتل من غد فعقد لواءه، و سار فهزم و هزم اصحابه، و انكشفوا الى سجستان، و اجتمعت بها الفلول، و كتبوا الى عبد الرحمن بن محمد و هو عند رتبيل، ثم كان من امرهم و امر يزيد بن المهلب ما قد ذكرت

و ذکر ابو عبیده ان یزید لما اراد ان یوجه الأسری الی الحجاج قال له اخوه حبیب: بای وجه تنظر الی الیمانیه و قد بعثت ابن طلحه! فقال یزید: هو الحجاج، و لا یتعرض له! و قال: وطن نفسک علی العزل، و لا ترسل به، فان له عندنا بلاء، قال: و ما بلاؤه؟ قال لزم المهلب فی مسجد الجماعه بمائتی الف، فأداها طلحه عنه فاطلقه، و ارسل بالباقین، فقال الفرزدق: وجد ابن طلحه یوم لاقی قومه قحطان یوم هراه خیر المعشر

و قیل: ان الحجاج لما اتی بهؤلاء الأسری من عند یزید بن المهلب قال لحاجبه: إذا دعوتک بسیدهم فاتنی بفیروز، فابرز سریره- و هو حینئذ بواسط القصب قبل ان تبنی مدینه واسط- ثم قال لحاجبه: جئنی بسیدهم، فقال لفیروز: قم، فقال له الحجاج: أبا عثمان، ما اخرجک مع هؤلاء؟ فو الله ما لحمک من لحومهم، و لا ذمک من دمائهم! قال: فتنه عمت الناس، فکنا فیها، قال: اکتب لی أموالک، قال: ثم ما ذا؟ قال: أکتبها أول، قال: ثم انا آمن علی دمی؟ قال: أکتبها، ثم انظر، قال: اکتب یا غلام، الف الف الفی الف، فذکر مالا کثیرا، فقال الحجاج: این هذه الأموال؟ قال: عندی، قال: فأدها، قال: و انا آمن علی دمی؟ قال: و الله لتؤدینها ثم لأقتلنک، قال: و الله لا تجمع مالی و دمی، فقال الحجاج للحاجب: نحه، فنحاه. ثم قال: ائتنی بمحمد بن سعد بن ابی وقاص، فدعاه فقال له الحجاج: ایها یا ظل الشیطان اعظم الناس تیها و کبرا، تابی بیعه یزید بن معاویه، و تشبه بحسین و ابن عمر، ثم صرت مؤذنا لابن کنارا عبد بنی نصر- یعنی عمر بن ابی الصلت- و جعل یضرب بعود فی یده راسه حتی ادماه، فقال له محمد: ایها الرجل، ملکت فاسجح! فکف یده، فقال: ان رایت ان تکتب الی امیر المؤمنین فان جاءک عفو کنت شریکا فی ذلک محمودا، و ان جاءک غیر ذلک کنت قد اعذرت فاطرق ملیا ثم قال: اضرب عنقه، فضربت عنقه

ثم دعا بعمر بن موسى فقال: یا عبد المرأه، ا تقوم بالعمود علی راس ابن الحائک، و تشرب معه الشراب فی حمام فارس، و تقول المقاله التی قلت! این الفرزدق؟ قم فانشده ما قلت فیه، فانشده: و خضبت ایرک للزناء و لم تکن یوم الهیاج لتخضب الأبطالا

فقال: اما و الله لقد رفعته عن عقائل نسائک، ثم امر بضرب عنقه. ثم دعا ابن عبید الله بن عبد الرحمن بن سمره، فإذا غلام حدث، فقال: اصلح الله الأمیر! ما لی ذنب، انما کنت غلاما صغیرا مع ابی و أمی لا امر لی و لا نهی، و کنت معهما حیث کانا، فقال: و کانت أمک مع ابیک فی هذه الفتن کلها؟ قال: نعم، قال: علی ابیک لعنه الله. ثم دعا بالهلقام بن نعیم فقال: اجعل ابن الاشعث طلب ما طلب، ما الذی املت أنت معه؟ قال: املت ان یملک فیولینی العراق کما ولاک عبد الملک قال: قم یا حوشب فاضرب عنقه، فقام الیه، فقال له الهلقام: یا بن لقیطه، ا تنکأ القرح! فضرب عنقه. ثم اتی بعبد الله بن عامر، فلما قام بین یدیه قال: لا ـ رات عیناک یا حجاج الجنه ان اقلت ابن المهلب بما صنع قال: و ما صنع؟ قال: لأنه کاس فی اطلاق اسرته و قاد نحوک فی اغلالها مضرا

وقی بقومک ورد الموت اسرته و کان قومک ادنی عنده خطرا

فاطرق الحجاج ملیا و وقرت فی قلبه، و قال: و ما أنت و ذاک! اضرب عنقه فضربت عنقه و لم تزل فی نفس الحجاج حتی عزل یزید عن خراسان و حبسه. ثم امر بفیروز فعذب، فکان فیما عذب به ان کان یشد علیه القصب الفارسی المشقوق، ثم یجر علیه حتی یخرق جسده، ثم ینضح علیه الخل و الملح، فلما احس بالموت قال لصاحب العذاب: ان الناس لا یشکون انی قد قتلت، ولی ودائع و اموال عند الناس، لا تؤدی

إليكم ابدا، فاظهرونى للناس ليعلموا انى حى فيؤدوا المال فاعلم الحجاج، فقال: اظهروه، فاخرج الى باب المدينه، فصاح فى الناس: من عرفنى فقد عرفنى، و من انكرنى فانا فيروز حصين، ان لى عند اقوام مالا، فمن كان لى عنده شيء فهو له و هو منه فى حل فلا يؤدين منه احد درهما، ليبلغ الشاهد الغائب فامر به الحجاج فقتل و كان ذلك مما روى الوليد بن هشام بن قحذم عن ابى بكر الهذلى. و ذكر ضمره بن ربيعه، عن ابى شوذب، ان عمال الحجاج كتبوا اليه: ان الخراج قد انكسر، و ان اهل الذمه قد أسلموا و لحقوا بالأمصار، فكتب الى البصره و غيرها ان من كان له اصل فى قريه فليخرج إليها. فخرج الناس فعسكروا، فجعلوا يبكون و ينادون: يا محمداه يا محمداه! و جعلوا لا يدرون اين يذهبون! فجعل قراء اهل البصره يخرجون اليهم متقنعين فيبكون لما يسمعون منهم و يرون قال: فقدم ابن الاشعث على تفيئه ذلك، و استبصر قراء اهل البصره فى قتال الحجاج مع عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث. و ذكر عن ضمره بن ربيعه عن الشيبانى، قال: قتل الحجاج يوم الزاويه احد عشر ألفا، ما استحيا منهم الا واحدا، كان ابنه فى كتاب الحجاج، فقال له: ا تحب ان نعفو لك عن ابيك؟ قال: نعم، فتركه لابنه، و انما خدعهم بالأمان، امر مناديا فنادى عند الهزيمه: الا لا أمان لفلان و لا فلان، فسمى رجالا من أولئك الاشراف، و لم يقل: الناس آمنون، فقالت العامه: قد آمن الناس كلهم الا هؤلاء النفر، فاقبلوا الى حجرته فلما اجتمعوا امرهم بوضع أسلحتهم، ثم قال: لآمرن بكم اليوم رجلا ليس بينكم و بينه قرابه، فامر بهم عماره بن تميم اللخمى فقربهم فقتلهم. و روى عن النضر بن شميل، عن هشام بن حسان، انه قال: بلغ

مـا قتـل الحجـاج صبرا مائه و عشـرين، او مائه و ثلاثين ألفا. و قـد ذكر فی هزيمه ابن الاشـعث بمسـكن قول غير الـذی ذكره ابو مخنف، و الـذی ذكر من ذلک ان ابن الاشـعث و الحجاج اجتمعا بمسـكن من ارض ابزقباذ، فكان عسـكر ابن الاشـعث علی نهر يـدعی خـداش مؤخر النهر، نهر تيری، و نزل الحجـاج علی نهر افريـذ و العسـكران جميعـا بين دجله و السيب و الكرخ، فـاقتتلوا شهرا- و قيل: دون ذلک-و لم يكن الحجاج يعرف اليهم طريقا الا الطريق الـذی يلتقون فيه، فاتی بشـيخ كان راعيا يدعی زورقا، فدله علی طريق من وراء الكرخ طوله سـته فراسخ، فی اجمه و ضحضاح من الماء، فانتخب اربعه آلاف من جله اهل الشام، و قال لقائـدهم: ليكن هذا العلج امامک، و هذه اربعه آلاف درهم معک، فان أقامک علی عسـكرهم فادفع المال اليه، و ان كان كذبا فاضـرب عنقه، فان رايتهم فاحمل عليهم فيمن معک، و ليكن شـعاركم: يا حجاج يا حجاج. فانطلق القائد صـلاه العصـر، و التقی عسـكر الحجاج و عسـكر ابن الاشـعث حين فصل القائد بمن معه و ذلک مع صـلاه العصـر، فاقتتلوا الی الليل، فانكشف الحجاج حتی عبر السـيب- و كان قد عقده-و دخل ابن الاشـعث عسـكره فانتهب ما فيه، فقيل له: لو اتبعته؟ فقال: قد تعبنا و نصـبنا، فرجع الی عسـكره فـالقی اصـحابه السـلاح، و بـاتوا آمنين فی انفسـهم لهم الظفر و هجم القوم عليهم نصف الليل يصـيحون بشـعارهم، فجعـل الرجـل من اصـحاب ابن الاشـعث لا يـدری اين يتوجه! دجيل عن يساره و دجله امامه، و لها جرف منكر، فكان من غرق اكـثر ممن قتـل. و سـمع الحجـاج الصـوت فعـبر السـيب الی عسـكره، ثم وجه خيله الی القوم فـالتقی العسـكران علی عسـكر ابن الاشـعث، و انحاز فی ثلاثمائه، فمضـی علی شاطئ دجله حتی اتی دجيلا فعبره فی السفن، و عقروا دوابهم، و انحدروا فی السفن الی البصره، و دخل الحجاج عسكره فانتهب ما فيه، و جعل يقتل من وجد حتی قتل اربعه آلاف، فيقال: ان فيمن قتل عبد الله

ابن شداد بن الهاد، و قتل فیهم بسطام بن مصقله بن هبیره، و عمر ابن ضبیعه الرقاشی، و بشر بن المنذر بن الجارود و الحکم بن مخرمه العبدیین، و بکیر بن ربیعه بن ثروان الضبی، فاتی الحجاج برءوسهم علی ترس، فجعل ینظر الی راس بسطام و یتمثل: إذا مررت بوادی حیه ذکر فاذهب و دعنی اقاسی حیه الوادی

ثم نظر الی راس بکیر، فقال: ما القی هذا الشقی مع هؤلاء خذ باذنه یا غلام فالقه عنهم ثم قال: ضع هذا الترس بین یدی مسمع بن مالک ابن مسمع، فوضع بین یدیه، فبکی، فقال له الحجاج: ما ابکاک؟ ا حزنا علیهم؟ قال: بل جزعا لهم من النار .

ذکر خبر بناء مدینه واسط

و فی هذه السنه: بنی الحجاج واسطا، و کان سبب بنائه ذلک-فیما ذکر- ان الحجاج ضرب البعث علی اهل الکوفه الی خراسان، فعسکروا بحمام عمر و کان فتی من اهل الکوفه من بنی اسد حدیث عهد بعرس بابنه عم له، انصرف من العسکر الی ابنه عمه لیلا، فطرق الباب طارق و دقه دقا شدیدا، فإذا سکران من اهل الشام، فقالت للرجل ابنه عمه: لقد لقینا من هذا الشامی شرا، یفعل بنا کل لیله ما تری، یرید المکروه، و قد شکوته الی مشیخه اصحابه، و عرفوا ذلک، فقال: ائذنوا له، ففعلوا، فاغلق الباب، و قد کانت المرأه نجدت منزلها و طیبته، فقال الشامی: قد آن لکم، فاستقناه الأسدی، فاندر راسه، فلما اذن بالفجر خرج الرجل الی العسکر و قال لامراته: إذا صلیت الفجر فابعثی الی الشامیین ان اخرجوا صاحبکم، فسیأتون بک الحجاج، فاصدقیه الخبر علی وجهه،

ففعلت، و رفع القتيل الى الحجاج، و ادخلت المرأه عليه و عنده عنبسه ابن سعيد على سريره، فقال لها: ما خطبك؟ فاخبرته، فقال: صدقتنى. ثم قال لولاه الشامى: ادفنوا صاحبكم فانه قتيل الله الى النار، لا قود له و لا عقل، ثم نادى مناديه: لا ينزلن احد على احد، و اخرجوا فعسكروا. و بعث روادا يرتادون له منزلا، و امعن حتى نزل اطراف كسكر، فبينا هو فى موضع واسط إذا راهب قد اقبل على حمار له و عبر دجله، فلما كان فى موضع واسط تفاجت الأتان فبالت، فنزل الراهب، فاحتفر ذلك البول، ثم احتمله فرمى به فى دجله، و ذلك بعين الحجاج، فقال: على به، فاتى به، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: نجد فى كتبنا انه يبنى فى هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام فى الارض احد يوحده. فاختط الحجاج مدينه واسط، و بنى المسجد فى ذلك الموضع.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عزل عبد الملك- فيما قال الواقدى- عن المدينه ابان بن عثمان، و استعمل عليها هشام بن اسماعيل المخزومى و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل، و حدثنى بذلك احمد ابن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان العمال فى هذه السنه على الأمصار سوى المدينه هم العمال الذين كانوا عليها فى السنه التى قبلها، و اما المدينه فقد ذكرنا من كان عليها فيها.

ص:٣٨۴

ثم دخلت

سنه اربع و ثمانين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كانت غزوه عبد الله بن عبد الملك بن مروان الروم، ففتح فيها المصيصه، كذلك ذكر الواقدى.

خبر قتل الحجاج أيوب بن القريه

و فيها قتل الحجاج أيوب بن القريه، و كان ممن كان مع ابن الاشعث، و كان سبب قتله اياه-فيما ذكر-انه كان يدخل حوشب بن يزيد بعد انصرافه من دير الجماجم- و حوشب على الكوفه عامل للحجاج- فيقول حوشب: انظروا الى هذا الواقف معى، و غدا او بعد غد ياتى كتاب من الأمير لا استطيع الا نفاذه، فبينا هو ذات يوم واقف إذ أتاه كتاب من الحجاج: اما بعد، فإنك قد صرت كهفا لمنافقى اهل العراق و ماوى، فإذا نظرت فى كتابى هذا فابعث الى بابن القريه مشدوده يده الى عنقه، مع ثقه من قبلك. فلما قرأ حوشب الكتاب رمى به اليه، فقراه فقال: سمعا و طاعه، فبعث به الى الحجاج موثقا، فلما دخل الحجاج قال له: يا بن القريه، ما اعددت لهذا الموقف؟ قال: اصلح الله الأمير! ثلاثه حروف كأنهن ركب وقوف، دنيا، و آخره، و معروف قال: اخرج مما قلت، قال: افعل، اما الدنيا فمال حاضر، يأكل منه البر و الفاجر، و اما الآخره فميزان عادل، و مشهد ليس فيه باطل، و اما المعروف فان كان على اعترفت، و ان كان لى اغترفت قال: اما لا- فاعترف بالسيف إذا وقع بك قال: اصلح الله الأمير! أقلنى عثرتى، و اسغنى ريقى، فانه ليس جواد الا له

کبوه، و لا شجاع الا له هبوه قال الحجاج: کلا و الله لارینک جهنم، قال: فأرحنی فانی أجد حرها، قال: قدمه یا حرسی فاضرب عنقه فلما نظر الیه الحجاج یتشحط فی دمه قال: لو کنا ترکنا ابن القریه حتی نسمع من کلامه! ثم امر به فاخرج فرمی به قال هشام: قال عوانه: حین منع الحجاج من الکلام ابن القریه، قال له ابن القریه: اما و الله لو کنت انا و أنت علی السواء لسکنا جمیعا، أولا لفیت منیعا .

فتح یزید بن المهلب قلعه نیزک بباذغیس

و فی هذه السنه فتح یزید بن المهلب قلعه نیزک بباذغیس ذکر سبب فتحه إیاها: ذکر علی بن محمد، عن المفضل بن محمد، قال: کان نیزک ینزل بقلعه باذغیس، فتحین یزید غزوه، و وضع علیه العیون، فبلغه خروجه، فخالفه یزید إلیها، و بلغ نیزک فرجع، فصالحه علی ان یدفع الیه ما فی القلعه من الخزائن، و یرتحل عنها بعیاله، فقال کعب بن معدان الاشقری: و باذغیس التی من حل ذروتها عز الملوک فان شاء جار او ظلما

منیعه لم یکدها قبله ملک الا إذا واجهت جیشا له و جما

تخال نیرانها من بعد منظرها بعض النجوم إذا ما لیلها عتما

لما اطاف بها ضاقت صدورهم حتی أقروا له بالحکم فاحتکما

فذل ساکنها من بعد عزته یعطی الجزی عارفا بالذل مهتضما

و بعد ذلک أیاما نعددها و قبلها ما کشفت الکرب و الظلما

أعطاک ذاک ولی الرزق یقسمه بین الخلائق و المحروم من حرما

ص:۳۸۶

يداک إحداهما تسقى العدو بها سما و اخرى نداها لم يزل ديما

فهل کسيب يزيد او کنائله الا الفرات و الا النيل حين طما

ليسا بأجود منه حين مدهما إذ يعلوان حداب الارض و الاکما

و قال: ثنائى على حى العتيک بأنها کرام مقاريها، کرام نصابها

إذا عقدوا للجار حل بنجوه عزيز مراقيها، منيع هضابها

نفى نيزکا عن باذغيس و نيزک بمنزله أعيا الملوک اغتصابها

محلقه دون السماء کأنها غمامه صيف زل عنها سحابها

و لا يبلغ الأروى شماريخها العلا و لا الطير الا نسرها و عقابها

و ما خوفت بالذئب ولدان أهلها و لا نبحت الا النجوم کلابها

تمنيت ان القى العتيک ذوى النهى مسلطه تحمى بملک رکابها

کما يتمنى صاحب الحرث اعطشت مزارعه غيثا غزيرا ربابها

فاسقى بعد الياس حتى تحيرت جداولها ريا و عب عبابها

لقد جمع الله النوى و تشعبت شعوب من الافاق شتى مآبها

قال: و کان نيزک يعظم القلعه إذا رآها سجد لها و کتب يزيد بن المهلب الى الحجاج بالفتح، و کانت کتب يزيد الى الحجاج يکتبها يحيى بن يعمر العدوانى، و کان حليفا لهذيل، فکتب: انا لقينا العدو فمنحنا الله اکتافهم، فقتلنا طائفه، و أسرنا طائفه، و لحقت طائفه برءوس الجبال و عراعر الأوديه، و اهضام الغيطان و أثناء الانهار، فقال الحجاج: من يکتب ليزيد؟ فقيل: يحيى بن يعمر، فکتب الى يزيد فحمله على البريد، فقدم عليه افصح الناس، فقال له: اين ولدت؟ قال: بالاهواز، قال: فهذه الفصاحه؟ قال: حفظت کلام ابى و کان فصيحا قال: من

هناك فأخبرنی هل یلحن عنبسه بن سعید؟ قال: نعم کثیرا، قال: ففلان؟ قال: نعم، قال: فأخبرنی عنی ا الحن؟ قال: نعم تلحن لحنا خفیا، تزید حرفا و تنقص حرفا، و تجعل ان فی موضع ان، و ان فی موضع ان قال: قد اجلتک ثلاثا، فان اجدک بعد ثلاث بأرض العراق قتلتک، فرجع الی خراسان .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فی هذه السنه هشام بن اسماعیل المخزومی، کذلک حدثنی احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، و کانت عمال الأمصار فی هذه السنه عمالها الذین سمیت قبل فی سنه ثلاث و ثمانین

ص:۳۸۸

ثم دخلت

سنه خمس و ثمانين

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث

خبر هلاک عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

ففیها کان هلاک عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ذکر السبب الذی به. هلک، و کیف کان: ذکر هشام بن محمد، عن ابی مخنف، قال: لما انصرف ابن الاشعث من هراه راجعا الی رتبیل کان معه رجل من أود یقال له علقمه بن عمرو، فقال له: ما ارید ان ادخل معک، فقال له عبد الرحمن: لم؟ قال: لانی اتخوف علیک و علی من معک، و الله لکأنی بکتاب الحجاج قد جاء، فوقع الی رتبیل یرغبه و یرهبه، فإذا هو قد بعث بک سلما او قتلکم. و لکن هاهنا خمسمائه قد تبایعنا علی ان ندخل مدینه فنتحصن فیها، و نقاتل حتی نعطی أمانا او نموت کراما، فقال له عبد الرحمن: اما لو دخلت معی لاسیتک و اکرمتک، فأبی علیه علقمه، و دخل عبد الرحمن بن محمد الی رتبیل و خرج هؤلاء الخمسمائه فبعثوا علیهم مودودا النضری، و أقاموا حتی قدم علیهم عماره بن تمیم اللخمی فحاصرهم، فقاتلوه و امتنعوا منه حتی آمنهم، فخرجوا الیه فوفی لهم. قال: و تتابعت کتب الحجاج الی رتبیل فی عبد الرحمن بن محمد ان ابعث به الی، و الا فو الذی لا اله الا هو لاوطئن أرضک الف الف مقاتل. و کان عند رتبیل رجل من بنی تمیم ثم من بنی یربوع یقال له عبید بن ابی سبیع، فقال لرتبیل: انا آخذ لک من الحجاج عهدا لیکفن الخراج

ص:۳۸۹

عن أرضک سبع سنین علی ان تدفع الیه عبد الرحمن بن محمد، قال رتبیل لعبید: فان فعلت فان لک عندی ما سالت. فکتب الی الحجاج یخبره ان رتبیل لا یعصیه، و انه لن یدع رتبیل حتی یبعث الیه بعبد الرحمن بن محمد، فاعطاه الحجاج علی ذلک مالا و أخذ من رتبیل علیه مالا، و بعث رتبیل برأس عبد الرحمن بن محمد الی الحجاج، و ترک له الصلح الذی کان یأخذه منه سبع سنین و کان الحجاج یقول: بعث الی رتبیل بعدو الله فالقی نفسه من فوق أجار فمات. قال ابو مخنف: و حدثنی سلیمان بن ابی راشد انه سمع ملیکه ابنه یزید تقول: و الله لمات عبد الرحمن و ان راسه لعلی فخذی، کان السل قد اصابه فلما مات و أرادوا دفنه بعث الیه رتبیل فحز راسه، فبعث به الی الحجاج، و أخذ ثمانیه عشر رجلا من آل الاشعث فحبسهم عنده، و ترک جمیع من کان معه من اصحابه و کتب الی الحجاج بأخذه الثمانیه عشر رجلا من اهل بیت عبد الرحمن، فکتب الیه: ان اضرب رقابهم، و ابعث الی برءوسهم و کره ان یؤتی بهم الیه احیاء فیطلب فیهم الی عبد الملک، فیترک منهم أحدا. و قد قیل فی امر بن ابی سبیع و ابن الاشعث غیر ما ذکرت عن ابی مخنف، و ذلک ما ذکر عن ابی عبیده معمر بن المثنی انه کان یقول: زعم ان عماره بن تمیم خرج من کرمان فاتی سجستان و علیها رجل من بنی العنبر یدعی مودودا، فحصره ثم آمنه، ثم استولی علی سجستان، و ارسل الی رتبیل و کتب الیه الحجاج: اما بعد، فانی قد بعثت إلیک عماره بن تمیم فی ثلاثین ألفا من اهل الشام لم یخالفوا طاعه، و لم یخلعوا خلیفه، و لم یتبعوا امام ضلاله یجری علی کل رجل منهم فی کل شهر مائه درهم، یستطعمون الحرب استطعاما، یطلبون ابن الاشعث فأبی رتبیل ان یسلمه و کان مع ابن الاشعث عبید بن ابی سبیع التمیمی قد خص به،

و كـان رسوله الى رتبيـل، فخص برتبيل أيضا، و خف عليه فقال القاسم ابن محمـد بن الاشعث لأخيه عبـد الرحمن: انى لا آمن غـدر التميمى، فـاقتله، فهم به، و بلغ ابن ابى سبيع، فخـافه فوشـى به الى رتبيل، و خوفه الحجاج، و دعاه الى الغـدر بابن الاشـعث فأجـابه، فخرج سـرا الى عمـاره بن تميم، فاسـتعجل فى ابن الاشـعث، فجعل له الف الف، فأقام عنـده، و كتب بـذلك عماره الى الحجاج، فكتب اليه ان اعط عبيدا و رتبيل ما سالاك و اشترط، فاشترط رتبيل الا تغزى بلاده عشر سـنين، و ان يؤدى بعد العشـر سنين فى كل سـنه تسعمائه الف، فاعطى رتبيل و عبيدا ما سالا، و ارسل رتبيل الى ابن الاشعث فاحضره و ثلاثين من اهل بيته، و قـد اعـد لهم الجوامع و القيود، فالقى فى عنقه جامعه، و فى عنق القاسم جامعه، و ارسل بهم جميعا الى ادنى مسالح عماره منه، و قـال لجمـاعه من كـان مع ابن الاشـعث من الناس: تفرقوا الى حيث شـئتم، و لما قرب ابن الاشـعث من عماره القى نفسه من فوق قصـر فمـات، فـاحتز راسه، فـاتى به و بالأسـرى عماره، فضـرب أعناقهم، و ارسل برأس ابن الاشـعث و برءوس اهله و بامراته الى الحجاج، فقال فى ذلك بعض الشعراء: هيهات موضع جثه من راسها راس بمصر و جثه بالرخج

و كان الحجاج ارسل به الى عبد الملك، فأرسل به عبد الملك الى عبد العزيز و هو يومئذ على مصر. و ذكر عمر بن شبه ان ابن عائشه حدثه قال: أخبرنى سـعد بن عبيد الله قال: لما اتى عبد الملك برأس ابن الاشـعث ارسل به مع خصى الى امراه منهم كانت تحت رجل من قريش، فلما وضع بين يديها قالت: مرحبا بزائر لا يتكلم، ملك من الملوك طلب ما هو اهله فابت المقادير فذهب الخصى يأخذ الراس فاجتذبته من يده، قالت: لا و الله حتى ابلغ

حاجتی، ثم دعت بخطمی فغسلته و غلفته ثم قالت: شانک به الان. فأخذه، ثم اخبر عبد الملک، فلما دخل علیه زوجها، قال: ان استطعت ان تصیب منها سخله. و ذکر ان ابن الاشعث نظر الی رجل من اصحابه و هو هارب الی بلاد رتبیل فتمثل: یطرده الخوف فهو تائه کذاک من یکره حر الجلاد

منخرق الخفین یشکو الوجا تنکبه اطراف مرو حداد

قد کان فی الموت له راحه و الموت حتم فی رقاب العباد

فالتفت الیه فقال: یا لحیه، هلا ثبت فی موطن من المواطن فنموت بین یدیک، فکان خیرا لک مما صرت الیه! قال هشام: قال ابو مخنف: خرج الحجاج فی ایامه تلک یسیر و معه حمید الارقط و هو یقول: ما زال یبنی خندقا و یهدمه عن عسکر یقوده فیسلمه

حتی یصیر فی یدیک مقسمه هیهات من مصفه منهزمه

ان أخا الکظاظ من لا یسامه.

فقال الحجاج: هذا اصدق من قول الفاسق اعشی همدان: نبئت ان بنی یوسف خر من زلق فتبا

قد تبین له من زلق و تب و دحض فانکب، و خاف و خاب، و شک و ارتاب، و رفع صوته فما بقی احد الا فزع لغضبه، و سکت الأریقط، فقال له الحجاج: عد فیما کنت فیه، ما لک یا ارقط! قال: انی جعلت فداک ایها الأمیر و سلطان الله عزیز، ما هو الا ان رایتک غضبت فارعدت خصائلی، و احزالت مفاصلی، و اظلم بصری، و دارت بی الارض قال له

الحجاج: اجل، ان سلطان الله عزيز، عد فيما كنت فيه، ففعل و قال الحجاج و هو ذات يوم يسير و معه زياد بن جرير بن عبد الله البجلى و هو اعور، فقال الحجاج للاريقط: كيف قلت لابن سمره؟ قال: قلت: يا اعور العين فديت العورا كنت حسبت الخندق المحفورا

يرد عنك القدر المقدورا و دائرات السوء ان تدورا

و قد قيل: ان مهلك عبد الرحمن بن محمد كان فى سنه اربع و ثمانين

عزل يزيد بن المهلب عن خراسان

و فى هذه السنه عزل الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب عن خراسان و ولاها المفضل بن المهلب أخا يزيد. ذكر السبب الذى من اجله عزله الحجاج عن خراسان و استعمل المفضل: ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان الحجاج وفد الى عبد الملك، فمر فى منصرفه بدير فنزله، فقيل له: ان فى هذا الدير شيخا من اهل الكتب عالما، فدعا به فقال: يا شيخ، هل تجدون فى كتبكم ما أنتم فيه و نحن؟ قال: نعم، نجد ما مضى من امركم و ما أنتم فيه و ما هو كائن، قال: ا فمسمى أم موصوفا؟ قال: كل ذلك، موصوف بغير اسم، و اسم بغير صفه، قال: فما تجدون صفه امير المؤمنين؟ قال: نجده فى زماننا الذى نحن فيه، ملك اقرع، من يقم لسبيله يصرع، قال: ثم من؟ قال: اسم رجل يقال له الوليد، قال: ثم ما ذا؟ قال: رجل اسمه اسم نبى يفتح به على الناس، قال: ا فتعرفنى؟ قال: قد اخبرت بك. قال: ا فتعلم ما الى؟ قال: نعم، قال: فمن يليه بعدى؟ قال: رجل يقال له يزيد، قال: فى حياتى أم بعد موتى؟ قال: لا ادرى، قال: ا فتعرف صفته؟ قال: يغدر غدره، لا اعرف غير هذا

قال: فوقع فی نفسه یزید بن المهلب، و ارتحل فسار سبعا و هو وجل من قول الشیخ، و قدم فکتب الی عبد الملک یستعفیه من العراق، فکتب الیه: یا بن أم الحجاج، قد علمت الذی تغزو، و انک ترید ان تعلم رأیی فیک، و لعمری انی لأری مکان نافع بن علقمه، فاله عن هذا حتی یاتی الله بما هو آت، فقال الفرزدق یذکر مسیره: لو ان طیرا کلفت مثل سیره الی واسط من إیلیاء لملت

سری بالمهاری من فلسطین بعد ما دنا اللیل من شمس النهار فولت

فما عاد ذاک الیوم حتی أناخها بمیسان قد ملت سراها و کلت

کان قطامیا علی الرحل طاویا إذا غمره الظلماء عنه تجلت

قال فبینا الحجاج یوما خال إذ دعا عبید بن موهب، فدخل و هو ینکت فی الارض، فرفع راسه فقال: ویحک یا عبید! ان اهل الکتب یذکرون ان ما تحت یدی یلیه رجل یقال له یزید، و قد تذکرت یزید بن ابی کبشه، و یزید بن حصین بن نمیر، و یزید بن دینار، فلیسوا هناک، و ما هو ان کان الا یزید بن المهلب، فقال عبید: لقد شرفتهم و اعظمت ولایتهم، و ان لهم لعددا و جلدا، و طاعه و حظا، فاخلق به، فاجمع علی عزل یزید فلم یجد له شیئا حتی قدم الخیار بن ابی سبره بن ذؤیب بن عرفجه بن محمد بن سفیان بن مجاشع- و کان من فرسان المهلب- و کان مع یزید- فقال له الحجاج: أخبرنی عن یزید، قال: حسن الطاعه، لین السیره، قال: کذبت، اصدقنی عنه، قال: الله اجل و اعظم، قد اسرج و لم یلجم، قال: صدقت، و استعمل الخیار علی عمان بعد ذلک

قال: ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد و آل المهلب بالزبيريه، فكتب اليه عبد الملك: انى لا ارى نقصا بال المهلب طاعتهم لال الزبير، بل أراه وفاء منهم لهم، و ان وفاءهم لهم يدعوهم الى الوفاء لى فكتب اليه الحجاج يخوفه غدرهم لما اخبره به الشيخ فكتب اليه عبد الملك: قد اكثرت فى يزيد و آل المهلب، فسم لى رجلا يصلح لخراسان، فسمى له مجاعه بن سعر السعدى، فكتب اليه عبد الملك: ان رأيك الذى دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذى دعاك الى مجاعه بن سعر، فانظر لى رجلا صارما، ماضيا لأمرك، فسمى قتيبه بن مسلم، فكتب اليه: و له و بلغ يزيد ان الحجاج نزله، فقال لأهل بيته: من ترون الحجاج يولى خراسان؟ قالوا: رجلا من ثقيف، قال: كلا، و لكنه يكتب الى رجل منكم بعهده، فإذا قدمت عليه عزله و ولى رجلا من قيس، و اخلق بقتيبه! قال: فلما اذن عبد الملك للحجاج فى عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله، فكتب اليه ان استخلف المفضل و اقبل فاستشار يزيد حضين بن المنذر، فقال له: أقم و اعتل، فان امير المؤمنين حسن الرأى فيك، و انما اتيت من الحجاج، فان اقمت و لم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر يزيد، قال: انا اهل بيت بورك لنا فى الطاعه، و انا اكره المعصيه و الخلاف، فاخذ فى الجهاز، و أبطأ ذلك على الحجاج، فكتب الى المفضل: انى قد وليتك خراسان، فجعل المفضل يستحث يزيد، فقال له يزيد: ان الحجاج لا يقرك بعدى، و انما دعاه الى ما صنع مخافه ان امتنع عليه، قال: بل حسدتنى، قال يزيد: يا بن بهله، انا احسدك! ستعلم و خرج يزيد فى ربيع الآخر سنه خمس و ثمانين. فعزل الحجاج المفضل، فقال الشاعر للمفضل و عبد الملك و هو اخوه لامه: يا بنى بهله انما اخزاكما ربى غداه غدا الهمام الأزهر

احفرتم لأخيكم فوقعتم فى قعر مظلمه أخوها المعور

جودوا بتوبه مخلصين فإنما يأبى و يأنف ان يتوب الاخسر

و قال حضين ليزيد: امرتک امرا حازما فعصيتنى فأصبحت مسلوب الإماره نادما

فما انا بالباکى عليک صبابه و ما انا بالداعى لترجع سالما

فلما قدم قتيبه خراسان قال لحضين: کيف قلت ليزيد؟ قال: قلت: امرتک امرا حازما فعصيتنى فنفسک أول اللوم ان کنت لائما

فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته فإنک تلقى امره متفاقما

قال: فما ذا امرته به فعصاک؟ قال: امرته الا يدع صفراء و لا بيضاء الا حملها الى الأمير، فقال رجل لعياض بن حضين: اما ابوک فوجده قتيبه حين فره قارحا بقوله: امرته ان لا يدع صفراء و لا بيضاء الا حملها الى الأمير. قال على: و حدثنا کليب بن خلف، قال: کتب الحجاج الى يزيد ان اغز خوارزم، فکتب اليه: ايها الأمير، انها قليله السلب، شديده الکلب فکتب اليه الحجاج: استخلف و اقدم، فکتب اليه: انى اريد ان اغزو خوارزم فکتب اليه: لا تغزها فإنها کما وصفت، فغزا و لم يطعه، فصالحه اهل خوارزم، و أصاب سبيا مما صالحوه، و قفل فى الشتاء، فاشتد عليهم البرد، فاخذ الناس ثياب الأسرى فلبسوها، فمات ذلک السبى من البرد قال: و نزل يزيد بلستانه، و أصاب اهل مرو الروذ طاعون ذلک العام، فکتب اليه الحجاج: ان اقدم فقدم، فلم يمر ببلد الا فرشوا له الرياحين و کان يزيد ولى سنه اثنتين و ثمانين، و عزل سنه خمس و ثمانين، و خرج من خراسان فى ربيع الآخر سنه خمس و ثمانين، و ولى قتيبه. و اما هشام بن محمد، فانه ذکر عن ابى مخنف فى عزل الحجاج يزيد عن خراسان سببا غير الذى ذکره على بن محمد، و الذى ذکر من ذلک عن ابى مخنف ان أبا المخارق الراسبى و غيره حدثوه ان الحجاج لم يکن له حين فرغ من عبد الرحمن بن محمد هم الا يزيد بن المهلب و اهل بيته- و قد

کـان الحجـاج أذل اهـل العراق كلهم الاـ يزيـد و اهـل بيته و من معهم من اهل المصـرين بخراسان، و لم يكن يتخوف بعـد عبد الرحمن بن محمـد بالعراق غير يزيـد بن المهلب- فاخـذ الحجاج فی مواربه يزيد ليسـتخرجه من خراسان، فكان يبعث اليه ليأتيه، فيعتل عليه بالعدو و حرب خراسان، فمكث بذلك حتی كان آخر سـلطان عبد الملك ثم ان الحجاج كتب الی عبد الملك يشير عليه بعزل يزيـد بن المهلب، و يخبره بطاعه آل المهلب لابن الزبير، و انه لا وفاء لهم، فكتب اليه عبد الملك: انی لا اری تقصـيرا بولـد المهلب طـاعتهم لالـل الزبير و وفاءهم لهم، فان طاعتهم و وفاءهم لهم، هو دعاهم الی طاعتی و الوفاء لی ثم ذكر بقيه الخبر نحو الذی ذكره علی. بن محمد .

غزو المفضل باذغيس و اخرون

و فی هـذه السـنه غزا المفضـل بـاذغيس ففتحهـا. ذكر الخبر عن ذلـك: ذكر علی بن محمـد، عن المفضل بن محمـد، قال: عزل الحجاج يزيد، و كتب الی المفضل بولايته علی خراسان سـنه خمس و ثمانين، فوليها تسـعه اشـهر، فغزا باذغيس ففتحها و أصاب مغنمـا، فقسـمه بين النـاس، فأصـاب كـل رجـل منهم ثمانمـائه درهم، ثم غزا اخرون و شومان، فظفر و غنم، و قسم ما أصاب بين الناس، و لم يكن للمفضل بيت مال، كان يعطی الناس كلما جاءه شـیء، و ان غنم شـيئا قسـمه بينهم، فقال كعب الاشقری يمدح المفضل: تری ذا الغنی و الفقر من كل معشر عصائب شتی ينتوون المفضلا

فمن زائر يرجو فواضل سيبه و آخر يقضی حاجه قد ترحلا

إذا ما انتوينا غير أرضك لم نجد بها منتوى خيرا و لا متعللا

إذا ما عددنا الاكرمين ذوى النهى و قد قدموا من صالح كنت أولا

لعمرى لقد صال المفضل صوله اباحت بشومان المناهل و الكلا

و يوم ابن عباس تناولت مثلها فكانت لنا بين الفريقين فيصلا

صفت لك اخلاق المهلب كلها و سربلت من مسعاته ما تسربلا

ابوك الذى لم يسع ساع كسعيه فاورث مجدا لم يكن متنحلا

خبر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ

و فى هذه السنه قتل موسى بن عبد الله بن خازم السلمى بالترمذ. ذكر سبب قتله و مصيره الى الترمذ حتى قتل بها: ذكر ان سبب مصيره الى الترمذ كان ان أباه عبد الله بن خازم لما قتل من قتل من بنى تميم بفرتنا- و قد مضى ذكرى خبر قتله إياهم-تفرق عنه عظم من كان بقى معه منهم، فخرج الى نيسابور و خاف بنى تميم على ثقله بمرو، فقال لابنه موسى: حول ثقلى عن مرو، و اقطع نهر بلخ حتى تلجأ الى بعض الملوك او الى حصن تقيم فيه فشخص موسى من مرو فى عشرين و مائتى فارس، فاتى آمل و قد ضوى اليه قوم من الصعاليك، فصار فى أربعمائه، و انضم اليه رجال من بنى سليم، منهم زرعه بن علقمه، فاتى زم فقاتلوه، فظفر بهم و أصاب مالا، و قطع النهر، فاتى بخارى فسال صاحبها ان يلجأ اليه، فأبى و خافه، و قال: رجل فاتک، و اصحابه مثله اصحاب حرب و شر، فلا آمنه و بعث اليه بصله عين و دواب و كسوه، و نزل على عظيم من عظماء اهل بخارى فى نوقان، فقال له: انه

لا خير فی المقام فی هـذه البلاد، و قـد هابک القوم و هم لا یأمنونک فأقام عند دهقان نوقان أشـهرا، ثم خرج یلتمس ملکا یلجأ الیه او حصـنا، فلم یأت بلـدا الا کرهوا مقامه فیهم، و سألوه ان یخرج عنهم. قال علی بن محمـد: فاتی سـمرقند فأقام بها، و اکرمه طرخون ملکها، و اذن له فی المقام، فأقام ما شاء الله، و لأهل الصـغد مائده یوضع علیها لحم ودک و خبز و ابریق شراب، و ذلک فی کل عام یوما، یجعل ذلک لفارس الصـغد فلا یقربه احـد غیره، هو طعامه فی ذلک الیوم، فان اکل منه احد غیره بارزه فأیهما قتل صاحبه فالمائده له، فقال رجل من اصـحاب موسی: ما هذه المائده؟ فاخبر عنها، فسکت، فقال صاحب موسی: لآکلن ما علی هذه المائده، و لأبارزن فارس الصـغد، فان قتلته کنت فارسـهم فجلس فأکل ما علیها، و قیل لصاحب المائده، فجاء مغضـبا، فقال: یـا عربی، بـارزنی، قال: نعم، و هل اریـد الا المبارزه! فبارزه فقتله صاحب موسـی، فقال ملک الصـغد: انزلتکم و اکرمتکم فقتلتم فارس الصـغد! لو لا انی اعطیتک و أصحابک الامان لقتلتکم اخرجوا عن بلدی، و وصله فخرج موسی فاتی کس فکتب صاحب کس الی طرخون یستنصـره، فأتاه، فخرج الیه موسـی فی سـبعمائه فقاتلهم حتی امسوا، و تحاجزوا باصـحاب موسی جراح کثیره، فلما أصـبحوا امرهم موسـی فحلقوا رءوسـهم کما یصـنع الخوارج، و قطعوا صفنات أخبیتهم کما یصنع العجم إذا استماتوا. و قال موسـی لزرعه بن علقمه: انطلق الی طرخون فاحتـل له فأتـاه، فقـال له طرخون: لم صـنع أصـحابک مـا صـنعوا؟ قال: اسـتقتلوا فما حاجتـک الی ان تقتـل ایهـا الملک موسـی و تقتل! فإنک لا تصل الیه حتی یقتل مثل عـدتهم منکم، و لو قتلته و إیاهم جمیعا ما نلت حظا، لان له قدرا فی العرب، فلا یلی احد خراسان الا طالبک بدمه، فان سـلمت من واحد لم تسـلم من آخر، قال: لیس الی ترک کس فی یده سبیل، قال: فکف عنه حتی

يرتحل، فكف و اتى موسى الترمذ و بها حصن يشرف على النهر الى جانب منه، فنزل موسى على بعض دهاقين الترمذ خارجا من الحصن و الدهقان مجانب لترمذ شاه، فقال لموسى: ان صاحب الترمذ متكرم شديد الحياء، فان الطفته و اهديت اليه ادخلك حصنه، فانه ضعيف، قال: كلا، و لكنى اساله ان يدخلنى حصنه، فسأله فأبى، فما كره موسى و اهدى له و الطفه، حتى لطف الذى بينهما، و خرج فتصيد معه، و كثر الطاف موسى له، فصنع صاحب الترمذ طعاما و ارسل اليه: انى أحب اكرمك، فتغد عندى، و ائتنى فى مائه من أصحابك فانتخب موسى من اصحابه مائه، فدخلوا على خيولهم، فلما صارت فى المدينه تصاهلت، فتطير اهل الترمذ و قالوا لهم: انزلوا، فنزلوا، فادخلوا بيتا، خمسين فى خمسين، و غدوهم. فلما فرغوا من الغداء اضطجع موسى، فقالوا له: اخرج، قال: لا اصيب منزلا مثل هذا، فلست بخارج منه حتى يكون بيتى او قبرى. و قاتلوهم فى المدينه، فقتل من اهل الترمذ عده، و هرب الآخرون فدخلوا منازلهم، و غلب موسى على المدينه، و قال لترمذ شاه: اخرج، فانى لست اعرض لك و لا لأحد من أصحابك فخرج الملك و اهل المدينه فاتوا الترك يستنصرونهم، فقالوا: دخل إليكم مائه رجل فاخرجوكم عن بلادكم، و قد قاتلناهم بكس، نحن لا نقاتل هؤلاء فأقام ابن خازم بالترمذ، و دخل اليه اصحابه، و كانوا سبعمائه، فأقام، فلما قتل أبوه انضم اليه من اصحاب ابيه أربعمائه فارس، فقوى، فكان يخرج فيغير على من حوله قال: فأرسل الترک قوما الى اصحاب موسى ليعلموا علمه، فلما قدموا قال موسى لأصحابه: لا بد من مكيده لهؤلاء -قال: و ذلک فى أشد الحر-فامر بنار فأججت، و امر اصحابه فلبسوا ثياب الشتاء، و لبسوا فوقها لبودا، و مدوا ايديهم الى النار كأنهم يصطلون و اذن موسى للترک فدخلوا، ففزعوا مما رأوا، و قالوا:

لم صنعتم هذا؟ قالوا: نجد البرد فی هذا الوقت، و نجد الحر فی الشتاء، فرجعوا و قالوا: جن لا نقاتلهم قال: و اراد صاحب الترک ان یغزو موسی، فوجه الیه رسلا، و بعث بسم و نشاب فی مسک، و انما اراد بالسم ان حربهم شدیده، و النشاب الحرب، و المسک السلم، فاختر الحرب او السلم، فاخرق السم، و کسر النشاب، و نثر المسک، فقال القوم: لم یریدوا الصلح، و اخبر ان حربهم مثل النار، و انه یکسرنا، فلم یغزهم. قال: فولی بکیر بن وشاح خراسان فلم یعرض له، و لم یوجه الیه أحدا، ثم قدم امیه فسار بنفسه یریده، فخالفه بکیر، و خلع، فرجع الی مرو، فلما صالح امیه بکیرا اقام عامه ذلک، فلما کان فی قابل وجه الی موسی رجلا من خزاعه فی جمع کثیر، فعاد اهل الترمذ الی الترک فاستنصروهم فأبوا، فقالوا لهم: قد غزاهم قوم منهم و حصروهم، فان اعناهم علیهم ظفرنا بهم فسارت الترک مع اهل الترمذ فی جمع کثیر، فاطاف بموسی الترک و الخزاعی، فکان یقاتل الخزاعی أول النهار و الترک آخر النهار، فقاتلهم شهرین او ثلاثه، فقال موسی لعمرو بن خالد بن حصین الکلابی- و کان فارسا: قد طال امرنا و امر هؤلاء، و قد اجمعت ان أبیت عسکر الخزاعی، فإنهم للبیات آمنون، فما تری؟ قال: البیات نعما هو، و لیکن ذلک بالعجم، فان العرب أشد حذرا، و اسرع فزعا، و اجرا علی اللیل من العجم، فبیتهم فانی أرجو ان ینصرنا الله علیهم، ثم ننفرد لقتال الخزاعی فنحن فی حصن و هم بالعراء، و لیسوا باولی بالصبر، و لا اعلم بالحرب منا قال: فاجمع موسی علی بیات الترک، فلما ذهب من اللیل ثلثه خرج فی أربعمائه، و قال لعمرو بن خالد: اخرجوا بعدنا و کونوا منا قریبا، فإذا سمعتم تکبیرنا فکبروا، و أخذ علی شاطئ النهر حتی ارتفع فوق العسکر، ثم أخذ من ناحیه کفتان، فلما قرب من عسکرهم جعل اصحابه أرباعا، ثم قال: اطیفوا بعسکرهم، فإذا سمعتم تکبیرنا فکبروا، و اقبل

و قدم عمرا بين يديه و مشوا خلفه، فلما رأته اصحاب الارصاد قالوا: من أنتم؟ قالوا: عابرى سبيل. قال: فلما جازوا الرصد تفرقوا و أطافوا بالعسكر و كبروا، فلم يشعر الترک الا بوقع السيوف، فثاروا يقتل بعضهم بعضا و ولوا، و اصيب من المسلمين سته عشر رجلا، و حووا عسكرهم و أصابوا سلاحا و مالا، و اصبح الخزاعى و اصحابه قد كسرهم ذلک، و خافوا مثلها من البيات، فتحذروا. فقال لموسى عمرو بن خالد: انک لا تظفر الا بمكيده و لهم امداد و هم يكثرون، فدعنى آتهم لعلى اصيب من صاحبهم فرصه، انى ان خلوت به قتلته، فتناولنى بضرب، قال: تتعجل الضرب و تتعرض للقتل! قال: اما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له، و اما الضرب فما ايسره فى جنب ما اريد فتناوله بضرب، ضربه خمسين سوطا، فخرج من عسكر موسى فاتى عسكر الخزاعى مستأمنا و قال: انا رجل من اهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم، فلما قتل اتيت ابنه فلم أزل معه، و كنت أول من أتاه، فلما قدمت اتهمنى، و تعصب على، و تنكر لى و قال لى: قد تعصبت لعدونا، فأنت عين له، فضربنى، و لم آمن القتل، و قلت: ليس بعد الضرب الا القتل، فهربت منه، فآمنه الخزاعى و اقام معه قال: فدخل يوما و هو خال و لم ير عنده سلاحا، فقال كأنه ينصح له: اصلحك الله! ان مثلك فى مثل حالك لا ينبغى ان يكون فى حال من احواله بغير سلاح، فقال: ان معى سلاحا، فرفع صدر فراشه فإذا سيف منتضى، فتناوله عمرو فضربه فقتله، و خرج فركب فرسه، و نذروا به بعد ما امعن، فطلبوه ففاتهم، فاتى موسى و تفرق ذلک الجيش، فقطع بعضهم النهر، و اتى بعضهم موسى مستأمنا، فآمنه، فلم يوجه اليه اميه أحدا قال: و عزل اميه، و قدم المهلب أميرا، فلم يعرض لابن خازم،

و قـال لبنيه: إيـاكم و موسـى، فـإنكم لاـ تزالون ولاه هـذا الثغر ما اقام هـذا الثط بمكانه، فان قتل كان أول طالع عليكم أميرا على خراسان رجل من قيس فمات المهلب و لم يوجه اليه أحدا، ثم تولى يزيد بن المهلب فلم يعرض له و كان المهلب ضرب حريث بن قطبه الخزاعى، فخرج هو و اخوه ثابت الى موسـى، فلما ولى يزيـد بن المهلب أخـذ أموالهما و حرمهما و قتل اخاهما لامهما، الحارث بن منقذ، و قتل صهرا لهما كانت عنده أم حفص ابنه ثابت، فبلغهما ما صنع يزيد قال: فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه مـا صـنع به-و كـان ثابت محببا فى العجم، بعيـد الصوت، يعظمونه و يثقون به، فكان الرجل منهم إذا اعطى عهـدا يريـد الوفاء به حلف بحياه ثابت فلا يغدر-فغضب له طرخون و جمع له نيزك و السـبل و اهل بخارى و الصـغانيان، فقدموا مع ثابت الى موسى بن عبد الله، و قد سقط الى موسى فل عبد الرحمن بن العباس من هراه، و فل ابن الاشعث من العراق و من ناحيه كابل، و قوم من بنى تميم ممن كـان يقاتـل ابن خـازم فى الفتنه من اهـل خراسـان، فـاجتمع الى موسـى ثمـانيه آلاـف من تميم و قيس و ربيعه و اليمن، فقـال له ثابت و حريث: سـر تقطع النهر فتخرج يزيـد بن المهلب عن خراسان، و نوليك، فان طرخون و نيزك و السـبل و اهل بخارى معك، فهم ان يفعل، فقال له اصحابه: ان ثابتا و أخاه خائفان ليزيد، و ان اخرجت يزيد عن خراسان و أمنا توليا الأمر و غلبـاك على خراسان، فاقم مكانك فقبل رأيهم، و اقام بالترمـذ و قال لثابت: ان أخرجنا يزيـد قـدم عامل لعبـد الملك، و لكنا نخرج عمال يزيد من وراء النهر مما يلينا، و تكون هذه الناحيه لنا نأكلها فرضى ثابت بذلك، و اخرج من كان من عمال يزيد من وراء النهر، و حملت اليهم الأموال، و قوى امرهم و امر موسـى، و انصرف طرخون و نيزك و اهل بخارى و السبل الى بلادهم، و تدبير الأمر لحريث و ثابت، و الأمير موسى ليس له غير الاسم،

فقال لموسى اصحابه: لسنا نرى من الأمر فی يديک شيئا اكثر من اسم الإماره، فاما التدبير فلحريث و ثابت، فاقتلهما و تول الأمر فأبى و قال: ما كنت لاغدر بهما و قد قويا امرى، فحسدوهما و ألحوا على موسى فی امرهما حتى أفسدوا قلبه، و خوفوه غدرهما، و هم بمتابعتهم على الوثوب بثابت و حريث و اضطرب امرهم، فإنهم لفی ذلک إذ خرجت عليهم الهياطله و التبت و الترک، فاقبلوا فی سبعين ألفا لا يعدون الحاسر و لا صاحب بيضه جماء، و لا يعدون الا صاحب بيضه ذات قونس قال: فخرج ابن خازم الى ربض المدينه فی ثلاثمائه راجل و ثلاثين مجففا، و القى له كرسى فقعد عليه قال: فامر طرخون ان يثلم حائط الربض، فقال موسى: دعوهم، فهدموا و دخل اوائلهم، فقال: دعوهم يكثرون، و جعل يقلب طبرزينا بيده، فلما كثروا قال: الان امنعوهم، فركب و حمل عليهم فقاتلهم حتى اخرجهم عن الثلمه، ثم رجع فجلس على الكرسى و ذمر الملک اصحابه ليعودوا، فأبوا، فقال لفرسانه: هذا الشيطان، من سره ان ينظر الى رستم فلينظر الى صاحب الكرسى، فمن ابى فليقدم عليه ثم تحولت الأعاجم الى رستاق كفتان قال: فأغاروا على سرح موسى، فاغتم و لم يطعم، و جعل يعبث بلحيته، فسار ليلا على نهر فی حافتيه نبات لم يكن فيه ماء، و هو يفضى الى خندقهم، فی سبعمائه، فأصبحوا عند عسكرهم، و خرج السرح فاغار عليه فاستاقه، و اتبعه قوم منهم، فعطف عليه سوار، مولى لموسى، فطعن رجلا منهم فصرعه، فرجعوا عنهم و سلم موسى بالسرح قال: و غاداهم العجم القتال، فوقف ملكهم على تل فی عشره آلاف فی اكمل عده، فقال موسى: ان ازلتم هؤلاء فليس الباقون بشیء فقصد لهم حريث بن قطبه فقاتلهم صدر النهار، و الح عليهم حتى ازالوهم عن التل، و رمى يومئذ حريث بنشابه فی جبهته، فتحاجزوا، فبيتهم موسى، و حمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل الى شمعه. ملكهم،

فوجا رجلا منهم بقبيعه سيفه، فطعن فرسه، فاحتمله فالقاه فى نهر بلخ فغرق، و عليه درعان، فقتل العجم قتلا ذريعا، و نجا منهم من نجا بشر، و مات حريث بن قطبه بعد يومين، فدفن فى قبته قال: و ارتحل موسى، و حملوا الرءوس الى الترمذ، فبنوا من تلك الرءوس جوسقين، و جعلوا الرءوس يقابل بعضها بعضا و بلغ الحجاج خبر الوقعه، فقال: الحمد لله الذى نصر المنافقين على الكافرين، فقال اصحاب موسى: قد كفينا امر حريث، فأرحنا من ثابت، فأبى و قال: لا و بلغ ثابتا بعض ما يخوضون فيه، فدس محمد بن عبد الله بن مرثد الخزاعى، عم نصر بن عبد الحميد عامل ابى مسلم على الرى- و كان فى خدمه موسى بن عبد الله- و قال له: إياك ان تتكلم بالعربيه، و ان سالوك من اين أنت! فقل: من سبى الباميان، فكان يخدم موسى و ينقل الى ثابت خبرهم، فقال له: تحفظ ما يقولون و حذر ثابت فكان لا ينام حتى يرجع الغلام، و امر قوما من شاكريته يحرسونه و يبيتون عنده فى داره، و معهم قوم من العرب، و الح القوم على موسى فاضجروه، فقال لهم ليله: قد اكثرتم على، و فيم تريدون هلاككم، و قد ابرمتمونى! فعلى اى وجه تفتكون به، و انا لا اغدر به! فقال نوح بن عبد الله أخو موسى: خلنا و اياه، فإذا غدا إليك غدوه عدلنا به الى بعض الدور، فضربنا عنقه فيها قبل ان يصل إليك، قال: اما و الله انه لهلاككم، و أنتم اعلم-و الغلام يسمع-فاتى ثابتا فاخبره، فخرج من ليلته فى عشرين فارسا فمضى و أصبحوا و قد ذهب فلم يدروا من اين أوتوا، و فقدوا الغلام، فعلموا انه كان عينا له عليهم، و لحق ثابت بحشورا فنزل المدينه، و خرج اليه قوم كثير من العرب و العجم، فقال موسى لأصحابه: قد فتحتم على انفسكم بابا فسدوه، و سار اليه موسى، فخرج اليه ثابت فى جمع كثير فقاتلهم، فامر موسى باحراق السور، و قاتلهم حتى الجئوا ثابتا و اصحابه الى المدينه، و قاتلوهم عن المدينه

فاقبل رقبه بن الحر العنبری حتی اقتحم النار، فانتهی الی باب المـدینه و رجل من اصـحاب ثابت واقف یحمی اصـحابه، فقتله، ثم رجع فخاض النار و هی تلتهب، و قـد أخذت بجوانب نمط علیه، فرمی به عنه و وقف، و تحصن ثابت فی المدینه، و اقام موسـی فی الربض، و کان ثابت حین شـخص الی حشورا ارسل الی طرخون، فاقبل طرخون معینا له، و بلغ موسـی مجیء طرخون، فرجع الی الترمذ، و اعانه اهل کس و نسف و بخاری، فصار ثابت فی ثمانین ألفا، فحصروا موسی و قطعوا عنه الماده حتی جهدوا. قال: و کان اصـحاب ثابت یعبرون نهرا الی موسـی بالنهار-ثم یرجعون باللیل الی عسکرهم، فخرج یوما رقبه- و کان صدیقا لثابت، و قـد کـان ینهی اصـحاب موسـی عمـا صـنعوا-فنـادی ثابتا، فبرز له- و علی رقبه قباء خز- فقال له: کیف حالک یا رقبه؟ فقال: ما تسال عن رجل علیه جبه خز فی حماره القیظ! و شـکا الیه حالهم، فقال: أنتم صـنعتم هـذا بانفسـکم، فقال: اما و الله ما دخلت فی امرهم، و لقـد کرهت مـا أرادوا، فقـال ثابت: این تکون حتی یأتیک ما قـدر لک؟ قال: انا عنـد المحل الطفاوی- رجل من قیس من یعصـر- و کان المحل شـیخا صاحب شراب- فنزل رقبه عنده. قال: فبعث ثابت الی رقبه بخمسمائه درهم مع علی بن المهاجر الخزاعی، و قـال: ان لنا تجارا قـد خرجوا من بلـخ، فإذا بلغک انهم قـد قـدموا فأرسل الی تأتک حاجتک فاتی علی باب المحل، فـدخل فـإذا رقبه و المحـل جالسـان بینهما جفنه فیها شـراب، و خوان علیه دجاج و أرغفه، و رقبه شـعث الراس، متوشـح بملحفه حمراء، فـدفع الیه الکیس، و ابلغه الرسـاله و ما کلمه، و تناول الکیس و قال له بیـده، اخرج، و لم یکلمه قال: و کان رقبه جسـیما کبیرا، غائر العینین، ناتئ الوجنتین، مفلج، بین کل سنین له موضع سن، کان وجهه ترس

ص:۴۰۶

قـال: فلمـا اضاق اصـحاب موسـی و اشـتد علیهم الحصار قال یزیـد بن هزیل: انما مقام هؤلاء مع ثابت و القتل احسن من الموت جوعا، و الله لافتکن بثابت او لأموتن فخرج الی ثابت فاستامنه، فقال له ظهیر: انا اعرف بهذا منک، ان هذا لم یأتک رغبه فیک و لا ـ جزعا لک، و لقـد جاءک بغـدره، فاحـذره و خلنی و ایاه، فقال: ما کنت لأقـدم علی رجل أتانی، لا ادری ا کـذلک هو أم لا قال: فـدعنی ارتهن منه رهنا، فأرسل ثابت الی یزیـد فقال: اما انا فلم أکن أظن رجلا یغدر بعد ما یسال الامان، و ابن عمک اعلم بک منی، فانظر ما یعاملک علیه، فقال یزیـد لظهیر: أبیت یا أبا سـعید الا حسـدا! قال: ا ما یکفیک ما تری من الذل! تشـردت عن العراق و عن اهلی، و صـرت بخراسـان فیمـا تری، ا فمـا تعطفـک الرحم! فقـال له ظهیر: اما و الله لو ترکت و رأیی فیک لما کان هـذا، و لکن ارهنا ابنیک قـدامه و الضـحاک فدفعهما الیهم، فکانا فی یدی ظهیر. قال: و اقام یزید یلتمس غره ثابت، لا یقدر منه علی ما یرید، حتی مات ابن لزیاد القصـیر الخزاعی، اتی أباه نعیه من مرو، فخرج متفضلا الی زیاد لیعزیه، و معه ظهیر و رهط من اصـحابه، و فیهم یزید بن هزیل، و قد غابت الشـمس، فلما صار علی نهر الصغانیان تأخر یزید بن هزیل و رجلان معه، و قد تقدم ظهیر و اصـحابه، فدنا یزید من ثابت فضـربه فعض السـیف برأسه، فوصل الی الدماغ قال: و رمی یزید و صاحباه بانفسهم فی نهر الصـغانیان، فرموهم، فنجـا یزیـد سـباحه و قتـل صاحباه، و حمل ثابت الی منزله، فلما اصـبح طرخون ارسل الی ظهیر: ائتنی بابنی یزیـد، فأتاه بهما، فقـدم ظهیر الضـحاک بن یزیـد فقتله، و رمی به و برأسه فی النهر، و قدم قدامه لیقتله، فالتفت فوقع السـیف فی صـدره، و لم یبن، فالقاه فی النهر حیا فغرق، فقال طرخون: أبوهما قتلهما و غـدره فقال یزیـد بن هزیل: لاقتلن یا بنی کل خزاعی بالمدینه، فقال له عبد الله بن بدیل بن عبد الله بن بدیل بن ورقاء- و کان ممن اتی موسی من فل ابن الاشعث:

لو رمت ذاک من خزاعه لصعب علیک و عاش ثابت سبعه ایام ثم مات و کان یزید بن هزیل سخیا شجاعا شاعرا، ولی ایام ابن زیاد جزیره ابن کاوان، فقال: قد کنت ادعو الله فی السر مخلصا لیمکننی من جزیه و رجال

فاترک فیها ذکر طلحه خاملا و یحمد فیها نائلی و فعالی

قال: فقام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون، و قام ظهیر بأمر اصحاب ثابت، فقاما قیاما ضعیفا، و انتشر امرهم، فاجمع موسی علی بیاتهم، فجاء رجل فاخبر طرخون، فضحک و قال: موسی یعجز ان یدخل متوضاه، فکیف یبیتنا! لقد طار قلبک، لا یحرسن اللیله احد العسکر. فلما ذهب من اللیل ثلثه خرج موسی فی ثمانمائه قد عباهم من النهار، و صیرهم أرباعا قال: فصیر علی ربع رقبه بن الحر و علی ربع أخاه نوح بن عبد الله بن خازم، و علی ربع یزید بن هزیل، و صار هو فی ربع، و قال لهم: إذا دخلتم عسکرهم فتفرقوا، و لا یمرن احد منکم بشیء الا ضربه، فدخلوا عسکرهم من اربع نواح لا یمرون بدابه و لا رجل و لا خباء و لا جوالق الا ضربوه و سمع الوجبه نیزک فلبس سلاحه، و وقف فی لیله مظلمه، و قال لعلی بن المهاجر الخزاعی: انطلق الی طرخون فاعلمه موقفی، و قل له: ما تری اعمل به، فاتی طرخون، فإذا هو فی فازه قاعد علی کرسی و شاکریته قد أوقدوا النیران بین یدیه، فابلغه رساله نیزک، فقال: اجلس، و هو طامح ببصره نحو العسکر و الصوت، إذا اقبل محمیه السلمی و هو یقول: حم لا ینصرون، فتفرق فی الشاکریه، و دخل محمیه الفازه، و قام الیه طرخون فبدره فضربه، فلم یغن شیئا، قال: و طعنه طرخون بذباب السیف فی صدره فصرعه، و رجع الی الکرسی فجلس علیه، و خرج محمیه یعدو

قال: و رجعت الشاكريه، فقال لهم طرخون: فررتم من رجل! ا رايتم لو كان نارا هل كانت تحرق منكم اكثر من واحد! فما فرغ من كلامه حتى دخل جواريه الفازه، و خرج الشاكريه هرابا، فقال للجوارى: اجلسن، و قال لعلى بن المهاجر: قم، قال: فخرجا فإذا نوح بن عبد الله ابن خازم فى السرادق، فتجاولا ساعه، و اختلفا ضربتين، فلم يصنعا شيئا، و ولى نوح و اتبعه طرخون، فطعن فرس نوح فى خاصرته فشب، فسقط نوح و الفرس فى نهر الصغانيان، و رجع طرخون و سيفه يقطر دما، حتى دخل السرادق و على بن المهاجر معه، ثم دخلا الفازه. و قال طرخون للجوارى: ارجعن، فرجعن الى السرادق، و ارسل طرخون الى موسى: كف أصحابك؟ فانا نرتحل إذا أصبحنا، فرجع موسى الى عسكره، فلما أصبحوا ارتحل طرخون و العجم جميعا، فاتى كل قوم بلادهم قال: و كان اهل خراسان يقولون: ما رأينا مثل موسى ابن عبد الله بن خازم، و لا سمعنا به، قاتل مع ابيه سنتين، ثم خرج يسير فى بلاد خراسان حتى اتى ملكا فغلبه على مدينته و اخرجه منها، ثم سارت اليه الجنود من العرب و الترک فکان يقاتل العرب أول النهار و العجم آخر النهار، و اقام فى حصنه خمس عشره سنه، و صار ما وراء النهر لموسى، لا يعازه فيه احد. قال: و كان بقومس رجل يقال له عبد الله، يجتمع اليه فتيان يتنادمون عنده فى مؤونته و نفقته، فلزمه دين، فاتى موسى بن عبد الله، فاعطاه اربعه آلاف، فاتى بها اصحابه، فقال الشاعر يعاتب رجلا يقال له موسى: فما أنت موسى إذ يناجى إلهه و لا واهب القينات موسى بن خازم

قال: فلما عزل يزيد و ولى المفضل خراسان اراد ان يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله، فاخرج عثمان بن مسعود- و كان يزيد حبسه-فقال: انى اريد ان اوجهک الى موسى بن عبد الله، فقال: و الله لقد وترنى، و انى لثائر بابن عمتى ثابت و بالخزاعى، و ما يد ابيك

و أخيك عندى و عند اهل بيتى بالحسنه، لقد حبستمونى و شردتم بنى عمى، و اصطفيتم أموالهم فقال له المفضل: دع هذا عنك، و سر فأدرك بثارك، فوجهه فى ثلاثه آلاف، و قال له: مر مناديا فليناد: من لحق بنا فله ديوان، فنادى بذلك فى السوق، فسارع اليه الناس و كتب المفضل الى مدرك و هو ببلخ ان يسير معه، فخرج، فلما كان ببلخ خرج ليله يطوف فى العسكر، فسمع رجلاـ يقول: قتلته و الله، فرجع الى اصحابه، فقال: قتلت موسى و رب الكعبه! قال: فاصبح فسار من بلخ و خرج مدرك معه متثاقلا، فقطع النهر فنزل جزيره بالترمذ يقال لها اليوم جزيره عثمان- لنزول عثمان بها فى خمسه عشر ألفا- و كتب الى السبل و الى طرخون فقدموا عليه، فحصروا موسى، فضيقوا عليه و على اصحابه، فخرج موسى ليلاـ فاتى كفتان، فامتار منها، ثم رجع فمكث شهرين فى ضيق، و قد خندق عثمان و حذر البيات، فلم يقدر موسى منه على غره، فقال لأصحابه: حتى متى! اخرجوا بنا فاجعلوا يومكم، اما ظفرتم و اما قتلتم و قال لهم: اقصدوا للصغد و الترك، فخرج و خلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم فى المدينه، و قال له: ان قتلت فلا تدفعن المدينه الى عثمان، و ادفعها الى مدرك بن المهلب. و خرج فصير ثلث اصحابه بإزاء عثمان و قال: لا تهايجوه الا ان يقاتلكم، و قصد لطرخون و اصحابه، فصدقوهم، فانهزم طرخون و الترك، و أخذوا عسكرهم فجعلوا ينقلونه، و نظر معاويه بن خالد بن ابى برزه الى عثمان و هو على برذون لخالد بن ابى برزه الأسلمى، فقال: انزل ايها الأمير، فقال خالد: لا تنزل فان معاويه مشئوم و كرت الصغد و الترك راجعه، فحالوا بين موسى و بين الحصن، فقاتلهم، فعقر به فسقط، فقال لمولى له: احملنى، فقال: الموت كريه، و لكن ارتدف، فان نجونا نجونا جميعا، و ان هلكنا هلكنا جميعا قال: فارتدف، فنظر اليه عثمان حين وثب فقال: وثبه موسى و رب الكعبه! و عليه مغفر له موشى بخز احمر

فی اعلاه، یاقوته اسمانجونیه، فخرج من الخندق فکشفوا اصحاب موسی. فقصد لموسی، و عثرت دابه موسی فسقط هو و مولاه، فابتدروه فانطووا علیه فقتلوه، و نادی منادی عثمان: لا تقتلوا أحدا، من لقیتموه فخذوه أسیرا قال: فتفرق اصحاب موسی، و اسر منهم قوم، فعرضوا علی عثمان، فکان إذا اتی باسیر من العرب قال: دماؤنا لکم حلال، و دماؤکم علینا حرام! و یأمر بقتله، و إذا اتی باسیر من الموالی شتمه، و قال: هذه العرب تقاتلنی، فهلا غضبت لی! فیأمر به فیشدخ و کان فظا غلیظا، فلم یسلم علیه یومئذ اسیر الا عبد الله بن بدیل بن عبد الله بن بدیل بن ورقاء، فانه کان مولاه، فلما نظر الیه اعرض عنه و اشار بیده ان خلوا عنه، و رقبه بن الحر لما اتی به نظر الیه و قال: ما کان من هذا إلینا کبیر ذنب، و کان صدیقا لثابت، و کان مع قوم فوفی لهم، و العجب کیف اسرتموه! قالوا: طعن فرسه فسقط عنه فی وهده فاسر، فاطلقه و حمله، و قال لخالد بن ابی برزه: لیکن عندک قال: و کان الذی اجهز علی موسی ابن عبد الله واصل بن طیسله العنبری و نظر یومئذ عثمان الی زرعه بن علقمه السلمی و الحجاج بن مروان و سنان الأعرابی ناحیه فقال: لکم الامان، فظن الناس انه لم یؤمنهم حتی کاتبوه. قال: و بقیت المدینه فی یدی النضر بن سلیمان بن عبد الله بن خازم، فقال: لا ادفعها الی عثمان، و لکنی ادفعها الی مدرک، فدفعها الیه و آمنه، فدفعها مدرک الی عثمان و کتب المفضل بالفتح الی الحجاج، فقال الحجاج: العجب من ابن بهله! آمره بقتل ابن سمره فیکتب الی انه لمابه و یکتب الی: انه قتل موسی بن عبد الله بن خازم، قال: و قتل موسی سنه خمس و ثمانین، فذکر البحتری ان مغراء بن المغیره بن ابی صفره قتل موسی فقال: و قد عرکت بالترمذ الخیل خازما و نوحا و موسی عرکه بالکلاکل

قال: فضرب رجل من الجند ساق موسى، فلما ولى قتيبه اخبر عنه فقال: ما دعاك الى ما صنعت بفتى العرب بعد موته! قال: كان قتل أخى، فامر به قتيبه فقتل بين يديه .

عزم عبد الملك بن مروان على خلع أخيه عبد العزيز

و فى هـذه السـنه اراد عبـد الملك بن مروان خلع أخيه عبـد العزيز بن مروان. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امرهما فيه: ذكر الواقـدى ان عبد الملك هم بذلك، فنهاه عنه قبيصه بن ذؤيب، و قال: لا تفعل هذا، فإنك باعث على نفسك صوت نعار، و لعل الموت يـأتيه فتستريـح منه! فكف عبـد الملـك عن ذلـك و نفسه تنازعه الى ان يخلعه. و دخل عليه روح بن زنباع الجـذامى- و كان اجل الناس عنـد عبـد الملك- فقال: يا امير المؤمنين، لو خلعته ما انتطـح فيه عنزان، فقال: ترى ذلك يا أبا زرعه؟ قال: اى و الله، و انـا أول من يجيبك الى ذلك، فقال: نصـيح ان شاء الله قال: فبينا هو على ذلك و قـد نام عبـد الملك و روح ابن زنباع إذ دخل عليهما قبيصه بن ذؤيب طروقا، و كان عبـد الملك قـد تقـدم الى حجابه فقال: لا يجب عنى قبيصه اى ساعه جاء من ليل او نهار، إذا كنت خاليا او عنـدى رجل واحـد، و ان كنت عنـد النساء ادخل المجلس و اعلمت بمكانه فدخل، و كان الخاتم اليه، و كـانت السـكه اليه، تـأتيه الاخبـار قبـل عبـد الملـك، و يقرا الكتب قبله، و ياتى بالكتاب الى عبـد الملك منشورا فيقرؤه، إعظاما لقبيصه- فـدخل عليه فسـلم عليه و قال: آجرك الله يا امير المؤمنين فى أخيك عبـد العزيز! قال: و هل توفى؟ قال: نعم، فاسترجع عبـد الملـك، ثم اقبـل على روح فقـال: كفانا الله أبا زرعه ما كنا نريـد و ما اجمعنا عليه، و كان ذلك مخالفا لك يا أبا إسحاق، فقال قبيصه: ما هو؟ فاخبره بما كان، فقال قبيصه: يا امير المؤمنين، ان الرأى كله

فی الاناه، و العجله فیها ما فیها، فقال عبـد الملک: ربما کان فی العجله خیر کثیر، رایت امر عمرو بن سـعید، ا لم تکن العجله فیه خیرا من التانی!

خبر موت عبد العزیز بن مروان

و فی هذه السـنه توفی عبد العزیز بن مروان بمصـر فی جمادی الاولی، فضم عبد الملک عمله الی ابنه عبد الله بن عبد الملک، و ولاه مصـر. و اما المـدائنی فانه قال فی ذلک ما حـدثنا به ابو زیـد عنه، ان الحجاج کتب الی عبـد الملک یزین له بیعه الولیـد، و اوفـد وفدا فی ذلک علیهم عمران ابن عصام العنزی، فقام عمران خطیبا، فتکلم و تکلم الوفد و حثوا عبد الملک، و سألوه ذلک، فقال عمران بن عصام: امیر المؤمنین إلیک نهدی علی النای التحیه و السلاما

اجبنی فی بنیک یکن جوابی لهم عادیه و لنا قواما

فلو ان الولید اطاع فیه جعلت له الخلافه و الذماما

شبیهک حول قبته قریش به یستمطر الناس الغماما

و مثلک فی التقی لم یصب یوما لدن خلع القلائد و التماما

فان تؤثر اخاک بها فانا و جدک لا نطیق لها اتهاما

و لکنا نحاذر من بنیه بنی العلات ماثره سماما

و نخشی ان جعلت الملک فیهم سحابا ان تعود لهم جهاما

فلایک ما حلبت غدا لقوم و بعد غد بنوک هم العیاما

فاقسم لو تخطانی عصام بذلک ما عذرت به عصاما

و لو انی حبوت أخا بفضل ارید به المقاله و المقاما

ص:۴۱۳

لعقب فی بنی علی بنیه کذلک او لرمت له مراما

فمن یک فی اقاربه صدوع فصدع الملک ابطؤه التئاما

فقـال عبـد الملـک: یـا عمران، انه عبـد العزیز، قـال: احتل له یا امیر المؤمنین. قال علی: اراد عبـد الملک بیعه الولیـد قبل امر ابن الاشعث، لان الحجاج بعث فی ذلک عمران بن عصام، فلما ابی عبد العزیز اعرض عبد الملک عما اراد حتی مات عبد العزیز، و لما اراد ان یخلع أخاه عبـد العزیز و یبایع لابنه الولید کتب الی أخیه: ان رایت ان تصـیر هذا الأمر لابن أخیک! فأبی، فکتب الیه: فاجعلهـا له من بعـدک، فانه أعز الخلق علی امیر المؤمنین فکتب الیه عبـد العزیز: انی اری فی ابی بکر بن عبـد العزیز ما تری فی الولیـد، فقال عبـد الملک: اللهم ان عبد العزیز قطعنی فاقطعه فکتب الیه عبد الملک: احمل خراج مصـر فکتب الیه عبد العزیز: یا امیر المؤمنین، انی و إیـاک قـد بلغنـا سـنا لم یبلغهـا احـد من اهـل بیتک الا کان بقاؤه قلیلا، و انی لا ادری و لا تـدری أینا یأتیه الموت أولا! فان رایت الا تغثث علی بقیه عمری فافعل. فرق له عبـد الملک و قال: لعمری لا اغثث علیه بقیه عمره، قال لابنیه: ان یرد الله ان یعطیکموها لا یقـدر احـد من العباد علی رد ذلک. و قال لابنیه: الولید و سـلیمان: هل قارفتما حراما قط؟ قالا: لا و الله، قال: الله اکبر، نلتماها و رب الکعبه! قال: فلما ابی عبـد العزیز ان یجیب عبـد الملک الی ما اراد، قال عبد الملک: اللهم قد قطعنی فـاقطعه، فلما مات عبـد العزیز قال اهل الشام: رد علی امیر المؤمنین امره، فـدعا علیه، فاسـتجیب له. قال: و کتب الحجاج الی عبد الملک یشیر علیه ان یستکتب محمد بن یزید الأنصاری، و کتب الیه: ان اردت رجلا مأمونا فاضلا عاقلا ودیعا مسلما

كتوما تتخذه لنفسك، و تضع عنده سرك، و ما لا تحب ان يظهر، فاتخذ محمد بن يزيد فكتب اليه عبد الملك: احمله الى فحمله، فاتخذه عبد الملك كاتبا قال محمد: فلم يكن يأتيه كتاب الا دفعه الى، و لا يستر شيئا الا أخبرنى به و كتمه الناس، و لا يكتب الى عامل من عماله الا اعلمنيه، فانى لجالس يوما نصف النهار إذا ببريد قد قدم من مصر، فقال: الاذن على امير المؤمنين قلت: ليست هذه ساعه اذن، فأعلمنى ما قد قدمت له، قال: لا قلت: فان كان معك كتاب فادفعه الى قال: لا، قال: فابلغ بعض من حضرنى امير المؤمنين، فخرج فقال: ما هذا؟ قلت: رسول قدم من مصر، قال: فخذ الكتاب، قلت: زعم انه ليس معه كتاب، قال: فسله عما قدم له، قلت: قد سألته فلم يخبرنى، قال ادخله، فادخلته، فقال: آجرك الله يا امير المؤمنين فى عبد العزيز! فاسترجع و بكى و وجم ساعه ثم قال: يرحم الله عبد العزيز! مضى و الله عبد العزيز لشانه، و تركنا و ما نحن فيه، ثم بكى النساء و اهل الدار، ثم دعانى من غد، فقال: ان عبد العزيز رحمه الله قد مضى لسبيله، و لا بد للناس من علم و قائم يقوم بالأمر من بعدى، فمن ترى؟ قلت: يا امير المؤمنين، سيد الناس و ارضاهم و افضلهم الوليد بن عبد الملك، قال: صدقت وفقك الله! فمن ترى ان يكون بعده؟ قلت: يا امير المؤمنين، اين تعدلها عن سليمان فتى العرب! قال: وفقت، اما انا لو تركنا الوليد و إياها لجعلها لبنيه، اكتب عهدا للوليد و سليمان من بعده، فكتبت بيعه الوليد ثم سليمان من بعده فغضب على الوليد فلم يولنى شيئا حين اشرت بسليمان من بعده. قال على، عن ابن جعدبه: كتب عبد الملك الى هشام بن اسماعيل المخزومى ان يدعو الناس لبيعه الوليد و سليمان، فبايعوا غير سعيد بن المسيب، فانه ابى، و قال: لا ابايع و عبد الملك حتى، فضربه هشام ضربا

مبرحا و البسه المسوح، و سرحه الى ذباب- ثنيه بالمدينه كانوا يقتلون عندها و يصلبون فظن انهم يريدون قتله، فلما انتهوا به الى ذلك الموضع ردوه، فقال: لو ظننت انهم لا يصلبونى ما لبست سراويل مسوح، و لكن قلت: يصلبوننى فيسترنى و بلغ عبد الملك الخبر، فقال: قبح الله هشاما! انما كان ينبغى ان يدعوه الى البيعه، فان ابى يضرب عنقه، او يكف عنه .

بيعه عبد الملك لابنيه: الوليد ثم سليمان

و فى هذه السنه بايع عبد الملك لابنيه: الوليد، ثم من بعده لسليمان، و جعلهما وليى عهد المسلمين، و كتب ببيعته لهما الى البلدان، فبايع الناس، و امتنع من ذلك سعيد بن المسيب، فضربه هشام بن اسماعيل- و هو عامل عبد الملك على المدينه- و طاف به و حبسه، فكتب عبد الملك الى هشام يلومه على ما فعل من ذلك، و كان ضربه ستين سوطا، و طاف به فى تبان شعر حتى بلغ به راس الثنيه. و اما الحارث فانه قال: حدثنى ابن سعد، عن محمد بن عمر الواقدى، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر و غيره من أصحابنا قالوا: استعمل عبد الله ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهرى على المدينه، فدعا الناس الى البيعه لابن الزبير، فقال سعيد بن المسيب: لا، حتى يجتمع الناس، فضربه ستين سوطا، فبلغ ذلك ابن الزبير، فكتب الى جابر يلومه، و قال: ما لنا و لسعيد، دعه! و حدثنى الحارث، عن ابن سعد، ان محمد بن عمر اخبره، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر و غيره من أصحابنا ان عبد العزيز بن مروان توفى بمصر فى جمادى سنه اربع و ثمانين، فعقد عبد الملك لابنيه الوليد و سليمان العهد، و كتب بالبيعه لهما الى البلدان، و عامله يومئذ هشام بن اسماعيل المخزومى،

فـدعا الناس الى البيعه، فبايع الناس، و دعا سـعيد بن المسـيب ان يبايع لهما، فأبى و قال: لا حتى انظر، فضـربه هشام بن اسـماعيل ستين سوطا، و طاف به فى تبان شـعر حتى بلغ به راس الثنيه، فلما كروا به قال: اين تكرون بى؟ قالوا: الى السجن، قال: و الله لو لا انى، ظننت انه الصـلب لما لبست هـذا التبان ابـدا فرده الى السـجن، و حبسه و كتب الى عبـد الملك يخبره بخلافه، و ما كان من امره، فكتب اليه عبد الملك يلومه فيما صنع و يقول: سعيد و الله كان احوج ان تصل رحمه من ان تضربه، و انا لنعلم ما عنده من شقاق و لا خلاف.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل المخزومى، كذلك حدثنا احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى. و كان العامل على المشرق فى هذه السنه مع العراق الحجاج بن يوسف

ص:۴۱۷

ثم دخلت

سنه ست و ثمانین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

خبر وفاه عبد الملک بن مروان

فمما کان فیها من ذلک هلاک عبد الملک بن مروان، و کان مهلکه فی النصف من شوال منها حدثنی احمد بن ثابت عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: توفی عبد الملک بن مروان یوم الخمیس للنصف من شوال سنه ست و ثمانین، فکانت خلافته ثلاث عشره سنه و خمسه اشهر. و اما الحارث فانه حدثنی عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنی شرحبیل بن ابی عون، عن ابیه، قال: اجمع الناس علی عبد الملک بن مروان سنه ثلاث و سبعین. قال ابن عمر: و حدثنی ابو معشر نجیح، قال: مات عبد الملک بن مروان بدمشق یوم الخمیس للنصف من شوال سنه ست و ثمانین، فکانت ولایته منذ یوم بویع الی یوم توفی احدی و عشرین سنه و شهرا و نصفا، کان تسع سنین منها یقاتل فیها عبد الله بن الزبیر، و یسلم علیه بالخلافه بالشام، ثم بالعراق بعد مقتل مصعب، و بقی بعد مقتل عبد الله بن الزبیر و اجتماع الناس علیه ثلاث عشره سنه و اربعه اشهر الا سبع لیال. و اما علی بن محمد المدائنی، فانه-فیما حدثنا ابو زید عنه-قال: مات عبد الملک سنه ست و ثمانین بدمشق، و کانت ولایته ثلاث عشره سنه و ثلاثه اشهر و خمسه عشر یوما.

ص:۴۱۸

ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم توفى

اختلف اهل السير فى ذلك، فقأن ابو معشر فيه-ما حدثنى الحارث عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو معشر نجيح. قال: مات عبد الملك بن مروان و له ستون سنه. قال الواقدى: و قد روى لنا انه مات و هو ابن ثمان و خمسين سنه. قال: و الاول اثبت و هو على مولده، قال: و ولد سنه ست و عشرين فى خلافه عثمان ابن عفان رضى الله عنه، و شهد يوم الدار مع ابيه و هو ابن عشر سنين. و قال المدائنى على بن محمد- فيما ذكر، ابو زيد عنه: مات عبد الملك و هو ابن ثلاث و ستين سنه .

ذكر نسبه و كنيته

اما نسبه، فانه عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن اميه ابن عبد شمس بن عبد مناف و اما كنيته فابو الوليد و أمه عائشه بنت معاويه بن المغيره بن ابى العاص بن اميه، و له يقول ابن قيس الرقيات: أنت ابن عائشه التى فضلت اروم نسائها

لم تلتفت للداتها و مضت على غلوائها

ذكر اولاده و ازواجه

منهم الوليد، و سليمان، و مروان الاكبر- درج-و عائشه، أمهم ولاده بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمه بن رواحه بن

ربیعه بن مـازن بن الحـارث بن قطیعه بن عبس بن بغیض. ۳ و یزیـد، و مروان، و معـاویه- درج-و أم کلثوم، و أمهم عاتکه بنت یزید بن معاویه بن ابی سفیان. ۳ و هشام، و أمه أم هشام بنت هشام بن اسـماعیل بن هشام بن الولید بن المغیره المخزومی و قال المدائنی: اسمها عائشه بنت هشام. ۳ و ابو بکر، و اسـمه بکار، أمه عائشه بنت موسـی بن طلحه بن عبید الله، و الحکم- درج-أمه أم أیوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان. ۳ و فاطمه بنت عبـد الملک، أمها أم المغیره بنت المغیره. بن خالد بن العاص ابن هشام بن المغیره ۳ و عبد الله و مسلمه و المنذر و عنبسه و محمد و سعید الخیر و الحجاج، لأمهات اولاد. ۳ قال المدائنی: و کان له من النسـاء-سوی من ذکرنـا- شـقراء بنت سـلمه ابن حلبس الطـائی، و ابنه لعلی بن ابی طالب ع، و أم أبیها بنت عبـد الله بن جعفر. و ذکر المـدائنی، عن عوانه و غیره ان سـلمه بن زیـد بن وهب بن نبـاته الفهمی دخل علی عبـد الملک فقال له: ای الزمان أدرکت افضل؟ و ای الملوک اکمل؟ قال: اما الملوک فلم أر الا ذاما و حامـدا، و اما الزمان فیرفع أقواما و یضع أقواما، و کلهم یذم زمانه لأنه یبلی جدیدهم، و یهرم صـغیرهم، و کل ما فیه منقطع غیر الأمل، قال: فأخبرنی عن فهم، قال: هم کما قال من قال: درج اللیل النهار علی فهم بن عمرو فأصبحوا کالرمیم

و خلت دارهم فاضحت یبابا بعد عز و ثروه و نعیم

کذاک الزمان یذهب بالناس و تبقی دیارهم کالرسوم

قال: فمن يقول منكم: رایت الناس مذ خلقوا و کانوا یحبون الغنی من الرجال

و ان کان الغنی قلیل خیر بخیلا بالقلیل من النوال

فما ادری علام و فیم هذا و ما ذا یرتجون من البخال!

ا للدنیا؟ فلیس هناک دنیا و لا یرجی لحادثه اللیالی

قال: انا. قال علی: قال ابو قطیفه عمرو بن الولید بن عقبه بن ابی معیط لعبد الملک بن مروان: نبئت ان ابن القلمس عابنی و من ذا من الناس الصحیح المسلم

فابصر سبل الرشد سید قومه و قد یبصر الرشد الرئیس المعمم

فمن أنتم؟ ها خبرونا من أنتم؟ و قد جعلت أشیاء تبدو و تکتم

فقال عبد الملک: ما کنت اری ان مثلنا یقال له: من أنتم! اما و الله لو لا ما تعلم لقلت قولا الحقکم باصلکم الخبیث، و لضربتک حتی تموت. و قال عبد الله بن الحجاج الثعلبی لعبد الملک: یا بن ابی العاص و یا خیر فتی أنت سداد الدین ان دین وهی

أنت الذی لا یجعل الأمر سدی جیبت قریش عنکم جوب الرحی

ان أبا العاصی و فی ذاک اعتصی اوصی بنیه فوعوا عنه الوصی

ان یسعروا الحرب و یابوا ما ابی الطاعنین فی النحور و الکلی

شزرا و وصلا للسیوف بالخطا الی القتال فحووا ما قد حوی

و قال اعشی بنی شیبان: عرفت قریش کلها لبنی ابی العاص الإماره

لأبرها و أحقها عند المشوره بالإشاره

المانعین لما ولوا و النافعین ذوی الضراره

و هم احقهم بها عند الحلاوه و المراره

و قال عبد الملک: ما اعلم مکان احد اقوی علی هذا الأمر منی، و ان ابن الزبیر لطویل الصلاه، کثیر الصیام، و لکن لبخله لا یصلح ان یکون سائسا.

ص:۴۲۲

خلافه الوليد بن عبد الملك

و فى هـذه السـنه بويع للوليد بن عبد الملك بالخلافه، فذكر انه لما دفن أباه و انصـرف عن قبره، دخل المسـجد فصـعد المنبر، و اجتمع اليه النـاس، فخطب فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و الله المسـتعان على مصـيبتنا بموت امير المؤمنين، و الحمـد لله على ما انعم به علينا من الخلافه قوموا فبايعوا. فكان أول من قام لبيعته عبد الله بن همام السـلولى، فانه قام و هو يقول: الله أعطاك التى لا فوقها و قد اراد الملحدون عوقها

عنك و يأبى الله الا سوقها إليك حتى قلدوك طوقها

فبـايعه، ثم تتـابع النـاس على البيعه و اما الواقـدى فانه ذكر ان الوليـد لما رجع من دفن ابيه، و دفن خارج باب الجابيه، لم يـدخل منزله حتى صـعد على منبر دمشق، فحمـد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: ايها الناس، انه لا مقـدم لما اخر الله، و لا مؤخر لما قـدم الله، و قـد كان من قضاء الله و سابق علمه و ما كتب على انبيائه و حمله عرشه الموت و قـد صار الى منازل الأبرار ولى هـذه الامـه الـذى يحق عليه لله من الشـده على المريب، و اللين لأهل الحق و الفضل، و اقامه ما اقام الله من منار الاسـلام و اعلامه، من حـج هـذا البيت، و غزو هـذه الثغور، و شن هـذه الغـاره على أعـداء الله، فلم يكن عاجزا و لا مفرطا ايها الناس، عليكم بالطاعه، و لزوم الجماعه، فان الشـيطان مع الفرد ايها الناس، من ابدى لنا ذات نفسه ضـربنا الذى فيه عيناه، و من سـكت مات بدائه. ثم نزل، فنظر الى ما كان من دواب الخلافه فحازه، و كان جبارا عنيدا

ص:۴۲۳

ولایه قتیبه بن مسلم علی خراسان من قبل الحجاج

و فی هذه السنه قدم قتیبه بن مسلم خراسان والیا علیها من قبل الحجاج، فذکر علی بن محمد ان کلیب بن خلف، اخبره عن طفیل ابن مرداس العمی و الحسن بن رشید، عن سلیمان بن کثیر العمی، قال: أخبرنی عمی قال: رایت قتیبه بن مسلم حین قدم خراسان فی سنه ست و ثمانین، فقدم و المفضل یعرض الجند، و هو یرید ان یغزو اخرون و شومان، فخطب الناس قتیبه، و حثهم علی الجهاد، و قال: ان الله أحلکم هذا المحل لیعز دینه، و یذب بکم عن الحرمات، و یزید بکم المال استفاضه، و العدو وقما، و وعد نبیه ص النصر بحدیث صادق، و کتاب ناطق، فقال: « هُوَ اَلَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدیٰ وَ دِینِ اَلْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی اَلدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ اَلْمُشْرِکُونَ. » و وعد المجاهدین فی سبیله احسن الثواب، و اعظم الذخر عنده فقال: « ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ لاٰ یُصِیبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لاٰ نَصَبٌ وَ لاٰ مَخْمَصَهٌ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ » ، الی قوله: « أَحْسَنَ مٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ » ثم اخبر عمن قتل فی سبیله انه حی مرزوق، فقال: « وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْیٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ » فتنجزوا موعود ربکم و وطنوا انفسکم علی اقصی اثر و امضی الم، و إیای و الهوینی .

ذکر ما کان من امر قتیبه بخراسان فی هذه السنه

ثم عرض قتیبه الجند فی السلاح و الکراع، و سار و استخلف بمرو علی حربها ایاس بن عبد الله بن عمرو، و علی الخراج عثمان بن السعدی، فلما کان بالطالقان تلقاه دهاقین بلخ و بعض عظمائهم فساروا معه، فلما قطع النهر تلقاه تیش الأعور ملک الصغانیان بهدایا و مفتاح من

ذهب، فدعاه الى بلاده، فأتاه و اتى ملك كفتان بهدايا و اموال، و دعاه الى بلاده، فمضى مع بيش الى الصغانيان، فسلم اليه بلاده، و كان ملك اخرون و شومان قد أساء جوار تيش و غزاه و ضيق عليه، فسار قتيبه الى اخرون و شومان- و هما من طخارستان، فجاءه غشتاسبان فصالحه على فديه أداها اليه، فقبلها قتيبه و رضى، ثم انصرف الى مرو، و استخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم، و تقدم جنده فسبقهم الى مرو، و فتح صالح بعد رجوع قتيبه باسارا، و كان معه نصر بن سيار فابلى يومئذ، فوهب له قريه تدعى تنجانه، ثم قدم صالح على قتيبه فاستعمله على الترمذ. قال: و اما الباهليون فيقولون: قدم قتيبه خراسان سنه خمس و ثمانين فعرض الجند، فكان جميع ما احصوا من الدروع فى جند خراسان ثلاثمائه و خمسين درعا، فغزا اخرون و شومان، ثم قفل فركب السفن فانحدر الى آمل، و خلف الجند، فأخذوا طريق بلخ الى مرو، و بلغ الحجاج، فكتب اليه يلومه و يعجز رايه فى تخليفه الجند، و كتب اليه: إذا غزوت فكن فى مقدم الناس، و إذا قفلت فكن فى اخرياتهم و ساقتهم. و قد قيل: ان قتيبه اقام قبل ان يقطع النهر فى هذه السنه على بلخ، لان بعضها كان منتقضا عليه، و قد ناصب المسلمين، فحارب أهلها، فكان ممن سبى امراه برمك، ابى خالد بن برمك- و كان برمك على النوبهار- فصارت لعبد الله بن مسلم الذى يقال له الفقير، أخى قتيبه بن مسلم، فوقع عليها، و كان به شىء من الجذام ثم ان اهل بلخ صالحوا من غد اليوم الذى حاربهم قتيبه فامر قتيبه يرد السبى، فقالت امراه برمك لعبد الله بن مسلم: يا تازى، انى قد علقت منك و حضرت عبد الله بن مسلم الوفاه، فاوصى ان يلحق به ما فى بطنها، و ردت الى برمك، فذكر ان ولد عبد الله بن مسلم جاءوا ايام المهدى حين قدم الرى الى خالد، فادعوه، فقال لهم مسلم بن قتيبه: انه لا بد لكم ان

استلحقتموه ففعل من ان تزوجوه، فتركوه و اعرضوا عن دعواهم. و كان برمك طبيبا، فداوى بعد ذلك مسلمه من عله كانت به.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم. و فيها حبس الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب، و عزل حبيب بن المهلب عن كرمان، و عبد الملك بن المهلب عن شرطته. و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل المخزومى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى. و كان الأمير على العراق كله و المشرق كله الحجاج بن يوسف و على الصلاه بالكوفه المغيره بن عبد الله بن ابى عقيل و على الحرب بها من قبل الحجاج زياد بن جرير بن عبد الله و على البصره أيوب بن الحكم و على خراسان قتيبه بن مسلم

ثم دخلت

سنه سبع و ثمانين

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث ففی هـذه السـنه عزل الولیـد بن عبـد الملک هشام بن اسـماعیل عن المـدینه، و ورد عزله عنها-فیما ذکر-لیله الأحـد لسبع لیال خلون من شـهر ربیع الاول سـنه سـبع و ثمانین و کانت امرته علیها اربع سـنین غیر شـهر او نحوه.

خبر اماره عمر بن عبد العزیز علی المدینه

و فی هذه السـنه ولی الولید عمر بن عبد العزیز المدینه قال الواقدی: قدمها والیا فی شـهر ربیع الاول، و هو ابن خمس و عشـرین سنه، و ولـد سـنه اثنتین و ستین. قال: و قـدم علی ثلاثین بعیرا، فنزل دار مروان قال: فحـدثنی عبد الرحمن بن ابی الزناد، عن ابیه، قال: لما قدم عمر بن عبد العزیز المدینه و نزل دار مروان دخل علیه الناس فسـلموا، فلما صـلی الظهر دعا عشره من فقهاء المدینه: عروه بن الزبیر، و عبید الله بن عبد الله بن عتبه، و أبا بکر بن عبد الرحمن، و أبا بکر بن سـلیمان بن ابی حثمه، و سلیمان بن یسار، و و القـاسم بن محمـد، و سالم بن عبـد الله بن عمر، و عبـد الله بن عبـد الله ابن عمرو، و عبـد الله بن عامر بن ربیعه، و خارجه بن زیـد، فـدخلوا علیه فجلسوا، فحمـد الله و اثنی علیه بما هو اهله، ثم قال: انی انما دعوتکم لامر تؤجرون علیه، و تکونون فیه أعوانا علی الحق، ما ارید ان اقطع امرا الا برأیکم او برای من حضر منکم، فان رایتم أحدا

يتعـدى، او بلغكم عن عامـل لى ظلامـه، فـاحرج الله على من بلغه ذلـك الاـ بلغنى. فخرجوا يجزونه خيرا، و افترقوا. قـال: و كتب الوليـد الى عمر يـأمره ان يقف هشـام بن اسـماعيل للنـاس، و كـان فيه سـيئ الرأى. قـال الواقـدى: فحـدثنى داود بن جبير، قـال: أخبرتنى أم ولد سـعيد بن المسـيب ان سعيدا دعا ابنه و مواليه فقال: ان هذا الرجل يوقف للناس- او قد وقف-فلا يتعرض له احد و لا يؤذه بكلمه، فانا سـنترك ذلك لله و للرحم، فان كان ما علمت لسـيئ النظر لنفسه، فاما كلامه فلا اكلمه ابـدا. قال: و حدثنى محمـد بن عبـد الله بن محمد بن عمر، عن ابيه، قال: كان هشام بن اسـماعيل يسـىء جوارنا و يؤذينا، و لقى منه على بن الحسـين أذى شديـدا، فلمـا عزل امر به الوليـد ان يوقف للنـاس، فقـال: مـا اخـاف الا من على بن الحسن فمر به على و قـد وقف عنـد دار مروان، و كان على قـد تقـدم الى خاصـته الا يعرض له احـد منهم بكلمه، فلما مر ناداه هشام بن اسـماعيل: اَللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رسالاته. .

خبر صلح قتيبه و نيزك

و فى هذه السنه قدم نيزك على قتيبه، و صالح قتيبه اهل باذغيس على الا يدخلها قتيبه. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا الحسن الجشـمى اخبره عن اشياخ من اهل خراسان، و جبله بن فروخ عن محمد بن المثنى، ان نيزك طرخان كان فى يديه اسراء من المسلمين، و كتب اليه قتيبه حين صالح ملك شومان فيمن فى يديه من اسرى المسلمين ان يطلقهم، و يهدده فى كتابه،

فخافه نيزك، فاطلق الأسرى، و بعث بهم الى قتيبه، فوجه اليه قتيبه سليما الناصح مولى عبيد الله بن ابى بكره يدعوه الى الصلح و الى ان يؤمنه، و كتب اليه كتابا يحلف فيه بالله: لئن لم يقدم عليه ليغزونه، ثم ليطلبنه حيث كان، لا يقلع عنه حتى يظفر به او يموت قبل ذلك فقدم سليم على نيزك بكتاب قتيبه- و كان يستنصحه-فقال له: يا سليم، ما أظن عند صاحبك خيرا، كتب الى كتابا لا يكتب الى مثلى! قال له سليم: يا أبا الهياج، ان هذا رجل شديد فى سلطانه، سهل إذا سوهل، صعب إذا عوسر، فلا يمنعك منه غلظه كتابه إليك، فما احسن حالك عنده و عند جميع مضر! فقدم نيزك مع سليم على قتيبه، فصالحه اهل باذغيس فى سنه سبع و ثمانين على الا يدخل باذغيس.

خبر غزو مسلمه بن عبد الملك ارض الروم

و فى هذه السنه غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم، و معه يزيد بن جبير، فلقى الروم فى عدد كثير بسوسنه من ناحيه المصيصه. قال الواقدى: فيها لاقى مسلمه ميمونا الجرجمانى و مع مسلمه نحو من الف مقاتل من اهل أنطاكيه عند طوانه، فقتل منهم بشرا كثيرا، و فتح الله على يديه حصونا. و قيل: ان الذى غزا الروم فى هذه السنه هشام بن عبد الملك، ففتح الله على يديه حصن بولق و حصن الاخرم و حصن بولس و قمقم، و قتل من المستعربه نحوا من الف مقاتل، و سبى ذراريهم و نساءهم .

خبر غزو قتيبه بيكند

و فى هذه السنه غزا قتيبه بيكند. ذكر الخبر عن غزوته هذه:

ذكر على بن محمد ان أبا الذيال اخبره عن المهلب بن اياس، عن ابيه، عن حسين بن مجاهد الرازى و هارون بن عيسى، عن يونس ابن ابى إسحاق و غيرهم، ان قتيبه لما صالح نيزك اقام الى وقت الغزو، ثم غزا فى تلك السنه-سنه سبع و ثمانين- بيكند، فسار من مرو و اتى مرو الروذ، ثم اتى آمل! ثم مضى الى زم فقطع النهر، و سار الى بيكند- و هى ادنى مدائن بخارى الى النهر، يقال لها مدينه التجار على راس المفازه من بخارى- فلما نزل بعقوتهم استنصروا الصغد، و استمدوا من حولهم، فاتوهم فى جمع كثير، و أخذوا بالطريق، فلم ينفذ لقتيبه رسول، و لم يصل اليه رسول، و لم يجر له خبر شهرين، و أبطأ خبره على الحجاج، فاشفق الحجاج على الجند، فامر الناس بالدعاء لهم فى المساجد، و كتب بذلك الى الأمصار و هم يقتتلون فى كل يوم. قال: و كان لقتيبه عين يقال له تنذر من العجم، فاعطاه اهل بخارى الأعلى مالا على ان يفثأ عنهم قتيبه، فأتاه، فقال: أخلنى، فنهض الناس و احتبس قتيبه ضرار بن حصين الضبى، فقال تنذر: هذا عامل يقدم عليك، و قد عزل الحجاج، فلو انصرفت بالناس الى مرو! فدعا قتيبه سياه مولاه، فقال: اضرب عنق تنذر، فقتله، ثم قال لضرار: لم يبق احد يعلم هذا الخبر غيرى و غيرك، و انى اعطى الله عهدا ان ظهر هذا الحديث من احد حتى تنقضى حربنا هذه لالحقنك به، فاملك لسانك، فان انتشار هذا الحديث يفت فى اعضاد الناس. ثم اذن للناس. قال: فدخلوا، فراعهم قتل تنذر، فوجموا و اطرقوا، فقال قتيبه: ما يروعكم من قتل عبد احانه الله! قالوا: انا كنا نظنه ناصحا للمسلمين، قال: بل كان غاشا فاحانه الله بذنبه، فقد مضى لسبيله، فاغدوا على

قتال عـدوكم، و القوهم بغير ما كنتم تلقونهم به فغدا الناس متأهبين، و أخذوا مصافهم، و مشـى قتيبه فحض اهل الرايات، فكانت بيـن النـاس مشـاوله، ثم تزاحفـوا و التقـوا، و أخـذت السـيوف ماخـذها، و انزل الله على المسـلمين الصـبر، فقـاتلوهم حـتى زالت الشـمس، ثم منـح الله المسـلمين اكتافهم، فانهزموا يريدون المدينه، و اتبعهم المسـلمون فشـغلوهم عن الدخول فتفرقوا، و ركبهم المسـلمون قتلا و اسرا كيف شاءوا، و اعتصم من دخل المدينه بالمدينه، و هم قليل، فوضع قتيبه الفعله فى أصلها ليهدمها، فسألوه الصـلح فصالحهم، و اسـتعمل عليهم رجلا من بنى قتيبه. و ارتحل عنهم يريـد الرجوع، فلما سار مرحله او ثنتين، و كان منهم على خمسه فراسخ نقضوا و كفروا، فقتلوا العامل و اصـحابه، و جدعوا آنفهم و آذانهم، و بلغ قتيبه فرجع اليهم، و قد تحصنوا، فقاتلهم شهرا، ثم وضع الفعله فى اصل المـدينه فعلقوها بالخشب، و هو يريد إذا فرغ من تعليقها ان يحرق الخشب فتنهدم، فسـقط الحائط و هم يعلقونه، فقتـل اربعين من الفعله، فطلبوا الصـلح، فأبى و قاتلهم، فظفر بهم عنوه، فقتل من كان فيها من المقاتله، و كان فيمن أخذوا فى المدينه رجل اعور كان هو الذى اسـتجاش الترك على المسـلمين، فقال لقتيبه: انا افدى نفسـى، فقال له سليم الناصح: ما تبذل؟ قال: خمسه آلاف حريره صـينيه قيمتها الف الف، فقال قتيبه: ما ترون؟ قالوا: نرى ان فداءه زياده فى غنائم المسلمين، و مـا عسـى ان يبلغ من كيـد هـذا! قـال: لا و الله لا تروع بك مسـلمه ابـدا، و امر به فقتل. قال على: قال ابو الـذيال، عن المهلب بن ايـاس، عن ابيه، و الحسن ابن رشـيد، عن طفيـل بن مرداس، ان قتيبه لمـا فتـح بيكنـد أصـابوا فيها من آنيه الـذهب و الفضه ما لا يحصى، فولى الغنائم و القسم عبد الله بن و الان العدوى احد بنى ملكان- و كان قتيبه يسميه الامين ابن الامين-و اياس بن

بيهس الباهلى، فاذابا الانيه و الأصنام فرفعاه الى قتيبه، و رفعا اليه خبث ما اذابا، فوهبه لهما، فاعطيا به اربعين ألفا، فاعلماه فرجع فيه و امرهما ان يذيباه فاذاباه، فخرج منه خمسون و مائه الف مثقال- او خمسون الف مثقال-و أصابوا فى بيكند شيئا كثيرا، و صار فى أيدى المسلمين من بيكند شىء لم يصيبوا مثله بخراسان و رجع قتيبه الى مرو، و قوى المسلمون، فاشتروا السلاح و الخيل، و جلبت اليهم الدواب، و تنافسوا فى حسن الهيئه و العده، و غالوا بالسلاح حتى بلغ الرمح سبعين، و قال الكميت: و يوم بيكند لا تحصى عجائبه و ما بخاراء مما أخطأ العدد

و كان فى الخزائن سلاح و آله من آله الحرب كثيره، فكتب قتيبه الى الحجاج يستاذنه فى دفع ذلك السلاح الى الجند، فاذن له، فاخرجوا ما كان فى الخزائن من عده الحرب و آله السفر، فقسمه فى الناس، فاستعدوا، فلما كان ايام الربيع ندب الناس و قال: انى اغزيكم قبل ان تحتاجوا الى حمل الزاد، و انتقلكم قبل ان تحتاجوا الى الادفاء، فسار فى عده حسنه من الدواب و السلاح، فاتى آمل، ثم عبر من زم الى بخارى، فاتى نومشكث- و هى من بخارى- فصالحوه. قال على: حدثنا ابو الذيال، عن اشياخ من بنى عدى، ان مسلما الباهلى قال لو الان: ان عندى مالا أحب ان استودعكه، قال: ا تريد ان يكون مكتوما او لا تكره ان يعلمه الناس؟ قال: أحب ان تكتمه، قال: ابعث به مع رجل تثق به الى موضع كذا و كذا، و مره إذا راى رجلا فى ذلك الموضع ان يضع ما معه و ينصرف، قال: نعم، فجعل مسلم المال فى خرج، ثم حمله على بغل و قال لمولى له: انطلق بهذا البغل الى موضع كذا و كذا، فإذا رايت رجلا جالسا فخل عن البغل و انصرف فانطلق الرجل بالبغل، و قد كان و الان اتى الموضع لميعاده،

فأبطأ علیه رسول مسلم، و مضی الوقت الذی وعده، فظن انه قد بدا له، فانصرف، و جاء رجل من بنی تغلب فجلس فی ذلک الموضع، و جاء مولی مسلم فرای الرجل جالسا، فخلی عن البغل و رجع، فقام التغلبی الی البغل، فلما رای المال و لم یر مع البغل أحدا قاد البغل الی منزله، فاخذ البغل و أخذ المال، فظن مسلم ان المال قد صار الی والان، فلم یسال عنه حتی احتاج الیه، فلقیه فقال: مالی! فقال: ما قبضت شیئا، و لا لک عندی مال. قال: فکان مسلم یشکوه و یتنقصه قال: فاتی یوما مجلس بنی ضبیعه فشکاه و التغلبی جالس، فقام الیه فخلا به و ساله عن المال، فاخبره، فانطلق به الی منزله، و اخرج الخرج فقال: ا تعرفه؟ قال: نعم، قال: و الخاتم؟ قال: نعم، قال: اقبض مالک، و اخبره الخبر، فکان مسلم یاتی الناس و القبائل التی کان یشکو الیهم والان فیعذره و یخبرهم الخبر، و فی والان یقول الشاعر: لست کوالان الذی ساد بالتقی و لست کعمران و لا کالمهلب

و عمران: ابن الفصیل البرجمی. و حج بالناس فی هذه السنه-فیما حدثنی احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر- عمر بن عبد العزیز، و هو امیر علی المدینه. و کان علی قضاء المدینه فی هذه السنه ابو بکر بن عمرو بن حزم من قبل عمر بن عبد العزیز. و کان علی العراق و المشرق کله الحجاج بن یوسف، و خلیفته علی البصره فی هذه السنه-فیما قیل- الجراح بن عبد الله الحکمی و علی قضائها عبد الله ابن أذینه، و عامله علی الحرب بالکوفه زیاد بن جریر بن عبد الله، و علی قضائها ابو بکر بن ابی موسی الأشعری، و علی خراسان قتیبه بن مسلم

ثم دخلت

سنه ثمان و ثمانين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

خبر فتح حصن طوانه من بلاد الروم

فمن ذلك ما كان من فتح الله على المسلمين حصنا من حصون الروم يدعى طوانه فی جمادی الآخره، و شتوا بها، و كان على الجيش مسلمه بن عبد الملك، و العباس بن الوليد بن عبد الملك. فذكر محمد بن عمر الواقدی ان ثور بن يزيد حدثه عن اصحابه قال: كان فتح طوانه على يدى مسلمه بن عبد الملك و العباس بن الوليد، و هزم المسلمون العدو يومئذ هزيمه صاروا الى كنيستهم، ثم رجعوا فانهزم الناس حتى ظنوا الا- يجتبروها ابدا، و بقى العباس معه نفير، منهم ابن محيريز الجمحى، فقال العباس لابن محيريز: اين اهل القرآن الذين يريدون الجنه؟ فقال ابن محيريز: نادهم يأتوك، فنادى العباس: يا اهل القرآن! فاقبلوا جميعا، فهزم الله العدو حتى دخلوا طوانه. و كان الوليد بن عبد الملك ضرب البعث على اهل المدينه فی هذه السنه فذكر محمد بن عمر، عن ابيه، ان مخرمه بن سليمان الوالبى قال: ضرب عليهم بعث الفين و انهم تجاعلوا فخرج الف و خمسمائه، و تخلف خمسمائه، فغزوا الصائفه مع مسلمه و العباس، و هما على الجيش و انهم شتوا بطوانه و افتتحوها. و فيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

ذكر عماره مسجد النبی ص

و فيها امر الوليد بن عبد الملك بهدم مسجد رسول الله ص و هدم بيوت ازواج رسول الله ص و إدخالها فی المسجد، فذكر محمد بن عمر، ان محمد بن جعفر بن وردان البناء قال: رايت الرسول الذی بعثه الوليد بن عبد الملك قدم فی شهر ربيع الاول سنه ثمان و ثمانين، قدم معتجرا، فقال الناس: ما قدم به الرسول! فدخل علی عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد يأمره بإدخال حجر ازواج رسول الله ص فی مسجد رسول الله، و ان يشتری ما فی مؤخره و نواحيه حتی يكون مائتی ذراع فی مائتی ذراع و يقول له: قدم القبله ان قدرت، و أنت تقدر لمكان أخوالك، فإنهم لا يخالفونك، فمن ابی منهم فمر اهل المصر فليقوموا له قيمه عدل، ثم اهدم عليهم و ادفع اليهم الاثمان، فان لك فی ذلك سلف صدق، عمر و عثمان فاقراهم كتاب الوليد و هم عنده، فأجاب القوم الی الثمن، فأعطاهم اياه، و أخذ فی هدم بيوت ازواج النبی ص و بناء المسجد، فلم يمكث الا يسيرا حتی قدم الفعله، بعث بهم الوليد. قال محمد بن عمر: و حدثنی موسی بن يعقوب، عن عمه، قال: رايت عمر بن عبد العزيز يهدم المسجد و معه وجوه الناس: القاسم، و سالم، و ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، و خارجه بن زيد، و عبد الله بن عبد الله بن عمر، يرونه اعلاما فی المسجد و يقدرونه، فاسسوا أساسه. قال محمد بن عمر: و حدثنی يحيی بن النعمان الغفاری، عن صالح بن كيسان، قال: لما جاء كتاب الوليد من دمشق و سار خمس عشره بهدم المسجد، تجرد عمر بن عبد العزيز قال صالح: فاستعملنی علی هدمه و بنائه، فهدمناه بعمال المدينه، فبدانا بهدم بيوت ازواج النبی ص حتی قدم علينا الفعله الذين بعث بهم الوليد

قال محمد: و حدثنی موسی بن ابی بکر، عن صالح بن کیسان، قال: ابتدأنا بهدم مسجد رسول الله ص فی صفر من سنه ثمان و ثمانین، و بعث الولید الی صاحب الروم یعلمه انه امر بهدم مسجد رسول الله ص، و ان یعینه فیه، فبعث الیه بمائه الف مثقال ذهب، و بعث الیه بمائه عامل، و بعث الیه من الفسیفساء بأربعین حملا، و امر ان یتتبع الفسیفساء فی المدائن التی خربت، فبعث بها الی الولید، فبعث بذلک الولید الی عمر بن عبد العزیز. و فی هذه السنه ابتدأ عمر بن عبد العزیز فی بناء المسجد. و فیها غزا أیضا مسلمه الروم، ففتح علی یدیه حصون ثلاثه: حصن قسطنطینه، و غزاله، و حصن الاخرم و قتل من المستعربه نحو من الف مع سبی الذریه و أخذ الأموال .

ذكر غزو قتيبه نومشكث و راميثنه

و فی هذه السنه غزا قتیبه نومشکث و رامیثنه. ذکر الخبر عما کان من خبر غزوته هذه: ذکر علی بن محمد، ان المفضل بن محمد، اخبره عن ابیه و مصعب بن حیان، عن مولی لهم ادرک ذلک، ان قتیبه غزا نومشکث فی سنه ثمان و ثمانین، و استخلف علی مرو بشار بن مسلم، فتلقاه أهلها، فصالحهم، ثم صار الی رامیثنه فصالحه أهلها، فانصرف عنهم و زحف الیه الترک، معهم السغد و اهل فرغانه، فاعترضوا المسلمین فی طریقهم، فلحقوا عبد الرحمن ابن مسلم الباهلی و هو علی الساقه، بینه و بین قتیبه و اوائل العسکر میل، فلما قربوا منه ارسل رسولا الی قتیبه بخبره، و غشیه الترک فقاتلوه، و اتی الرسول قتیبه فرجع بالناس، فانتهی الی عبد الرحمن و هو یقاتلهم، و قد کاد

الترک یستعملونهم، فلما رای الناس قتیبه طابت انفسهم فصبروا، و قاتلوهم الی الظهر، و ابلی یومئذ نیزک و هو مع قتیبه، فهزم الله الترک، و فض جمعهم، و رجع قتیبه یرید مرو، و قطع النهر من الترمذ یرید بلخ، ثم اتی مرو و قال الباهلیون: لقی الترک المسلمین علیهم کور مغانون الترکی ابن اخت ملک الصین فی مائتی الف، فأظهر الله المسلمین علیهم .

ذکر ما عمل الولید من المعروف

و فی هذه السنه کتب الولید بن عبد الملک الی عمر بن عبد العزیز فی تسهیل الثنایا و حفر الابار فی البلدان. قال محمد بن عمر: حدثنی ابن ابی سبره، قال: حدثنی صالح بن کیسان، قال: کتب الولید الی عمر فی تسهیل الثنایا و حفر الابار بالمدینه، و خرجت کتبه الی البلدان بذلک، و کتب الولید الی خالد بن عبد الله بذلک قال: و حبس المجذمین عن ان یخرجوا علی الناس، و اجری علیهم ارزاقا، و کانت تجری علیهم. و قال ابن ابی سبره، عن صالح بن کیسان، قال: کتب الولید الی عمر ابن عبد العزیز ان یعمل الفواره التی عند دار یزید بن عبد الملک الیوم، فعملها عمر و اجری ماءها، فلما حج الولید وقف علیها، فنظر الی بیت الماء و الفواره، فأعجبته، و امر لها بقوام یقومون علیها، و ان یسقی اهل المسجد منها، ففعل ذلک. و حج بالناس فی هذه السنه عمر بن عبد العزیز فی روایه محمد بن عمر. ذکر ان محمد بن عبد الله بن جبیر- مولی لبنی العباس- حدثه عن صالح بن کیسان، قال: خرج عمر بن عبد العزیز تلک السنه-یعنی سنه ثمان و ثمانین-بعده من قریش، ارسل الیهم بصلات و ظهر للحموله، و أحرموا معه من ذی الحلیفه، و ساق معه بدنا، فلما کان بالتنعیم لقیهم نفر

من قريش، منهم ابن ابى مليكه و غيره، فاخبروه ان مكه قليله المـاء، و انهم يخافون على الحاج العطش، و ذلك ان المطر قل، فقال عمر: فالمطلب هاهنا بين، تعالوا ندع الله قال: فرايتهم دعوا و دعا معهم، فألحوا فى الدعاء قال صالح: فلا و الله ان وصلنا الى البيت ذلك اليوم الا مع المطر حتى كان مع الليل، و سكبت السماء، و جاء سيل الوادى، فجاء امر خافه اهل مكه، و مطرت عرفه و منى و جمع، فما كانت الا عبرا، قال: و نبتت مكه تلك السنه للخصب. و اما ابو معشر فانه قال: حج بالناس سنه ثمان و ثمانين عمر بن الوليد ابن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى عنه. و كانت العمال على الأمصار فى هذه السنه العمال الذين ذكرنا انهم كانوا عمالها فى سنه سبع و ثمانين.

ص:۴۳۸

ثم دخلت

سنه تسع و ثمانين

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها

خبر غزو مسلمه ارض الروم

فمن ذلك افتتاح المسلمين فى هذه السنه حصن سوريه، و على الجيش مسلمه بن عبد الملك، زعم الواقدى ان مسلمه غزا فى هذه السنه ارض الروم، و معه العباس بن الوليد و دخلاها جميعا ثم تفرقا، فافتتح مسلمه حصن سوريه، و افتتح العباس اذروليه، و وافق من الروم جمعا فهزمهم. و اما غير الواقدى فانه قال: قصد مسلمه عموريه فوافق بها للروم جمعا كثيرا، فهزمهم الله، و افتتح هرقله و قموديه و غزا العباس الصائفه من ناحيه البدندون.

خبر غزو قتيبه بخارى

و فى هذه السنه غزا قتيبه بخارى، ففتح راميثنه ذكر على بن محمد عن الباهليين انهم قالوا ذلك، و ان قتيبه رجع بعد ما فتحها فى طريق بلخ، فلما كان بالفارياب أتاه كتاب الحجاج: ان رد وردان خذاه. فرجع قتيبه سنه تسع و ثمانين، فاتى زم، فقطع النهر، فلقيه السغد و اهل كس و نسف فى طريق المفازه، فقاتلوه، فظفر بهم و مضى الى بخارى، فنزل خرقانه السفلى عن يمين وردان، فلقوه بجمع كثير، فقاتلهم يومين و ليلتين، ثم اعطاه الله الظفر عليهم، فقال نهار بن توسعه: و باتت لهم منا بخرقان ليله و ليلتنا كانت بخرقان اطولا

قال على: أخبرنا ابو الذيال، عن المهلب بن اياس و ابو العلاء، عن

ادریس بن حنظله، ان قتیبه غزا وردان حذاه ملک بخاری سنه تسع و ثمانین فلم یطقه، و لم یظفر من البلد بشیء، فرجع الی مرو، و کتب الی الحجاج بذلک، فکتب الیه الحجاج: ان صورها لی، فبعث الیه بصورتها، فکتب الیه الحجاج: ان ارجع الی مراغتک فتب الی الله مما کان منک، و أتها من مکان کذا. و کذا و قیل: کتب الیه الحجاج ان کس بکس و انسف نسف ورد وردان، و إیاک و التحویط، و دعنی من بنیات الطریق.

خبر ولایه خالد القسری علی مکه

و فی هذه السنه ولی خالد بن عبد الله القسری مکه فیما زعم الواقدی، و ذکر ان عمر بن صالح حدثه عن نافع مولی بنی مخزوم، قال: سمعت خالد بن عبد الله یقول علی منبر مکه و هو یخطب: ایها الناس، أیهما اعظم؟ ا خلیفه الرجل علی اهله، أم رسوله الیهم؟ و الله لو لم تعلموا فضل الخلیفه، الا ان ابراهیم خلیل الرحمن استسقی فسقاه ملحا أجاجا، و استسقاه الخلیفه فسقاه عذبا فراتا، بئرا حفرها الولید بن عبد الملک بالثنیتین- ثنیه طوی و ثنیه الحجون- فکان ینقل ماؤها فیوضع فی حوض من ادم الی جنب زمزم لیعرف فضله علی زمزم. قال: ثم غارت البئر فذهبت فلا یدری این هی الیوم

و فيها غزا مسلمه بن عبد الملك الترك حتى بلغ الباب من ناحيه اذربيجان، ففتح حصونا و مدائن هنالك. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن عبد العزيز، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. وكال العمال فى هذه السنه على الأمصار العمال فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل.

ص:۴۴۱

ثم دخلت

سنه تسعين

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها ففى هذه السنه غزا مسلمه ارض الروم- فيما ذكر محمد بن عمر- من ناحيه سوريه، ففتح الحصون الخمسه التى بسوريه و غزا فيها العباس بن الوليد، قال بعضهم: حتى بلغ الأرزن، و قال بعضهم: حتى بلغ سوريه و قال محمد بن عمر: قول من قال: حتى بلغ سوريه اصح. و فيها قتل محمد بن القاسم الثقفى داهر بن صصه ملك السند، و هو على جيش من قبل الحجاج بن يوسف. و فيها استعمل الوليد قره بن شريك على مصر موضع عبد الله بن عبد الملك. و فيها اسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فذهبوا به الى ملكهم، فاهداه ملك الروم الى الوليد بن عبد الملك.

خبر فتح بخارى

و فيها فتح قتيبه بخارى، و هزم جموع العدو بها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا الذيال اخبره عن المهلب بن اياس، و ابو العلاء، عن ادريس بن حنظله، ان كتاب الحجاج لما ورد على قتيبه يأمره بالتوبه مما كان، من انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى قبل الظفر به و المصير اليه، و يعرفه الموضع الذى ينبغى له ان ياتى بلده منه، خرج قتيبه الى بخارى فى سنه تسعين غازيا، فأرسل وردان خذاه الى السغد و الترك و من حولهم

ص:۴۴۲

يستنصرونهم، فاتوهم و قد سبق إليها قتيبه فحصرهم، فلما جاءتهم امدادهم خرجوا اليهم ليقاتلوهم، فقالت الأزد: اجعلونا على حده، و خلوا بيننا و بين قتالهم فقال قتيبه: تقدموا، فتقدموا يقاتلونهم و قتيبه جالس، عليه رداء اصفر فوق سلاحه، فصبروا جميعا مليا، ثم جال المسلمون، و ركبهم المشركون فحطموهم حتى دخلوا فى عسكر قتيبه و جازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل و بكين، فكروا راجعين، و انطوت مجنبتا المسلمين على الترک، فقاتلوهم حتى ردوهم الى مواقفهم، فوقف الترک على نشز، فقال قتيبه: من يزيلهم لنا عن هذا الموضع؟ فلم يقدم عليهم احد، و الأحياء كلها وقوف. فمشى قتيبه الى بنى تميم، فقال: يا بنى تميم، انكم أنتم بمنزله الحطميه، فيوم كأيامكم، ابى لكم الفداء! قال: فاخذ وكيع اللواء بيده، و قال: يا بنى تميم، ا تسلموننى اليوم؟ قالوا: لا- يا أبا مطرف- و هريم بن ابى طحمه المجاشعى على خيل بنى تميم و وكيع راسهم، و الناس وقوف- فأحجموا جميعا، فقال وكيع: يا هريم، قدم، و دفع اليه الرايه، و قال: قدم خيلك فتقدم هريم، و دب وكيع فى الرجال، فانتهى هريم الى نهر بينه و بين العدو فوقف، فقال له وكيع: اقحم يا هريم، قال: فنظر هريم الى وكيع نظر الجمل الصئول و قال: انا اقحم خيلى هذا النهر، فان انكشفت كان هلاكها! و الله انک لاحمق، قال: يا بن اللخناء، الا أراک ترد امرى! و حذفه بعمود كان معه، فضرب هريم فرسه فاقحمه، و قال: ما بعد هذا أشد من هذا، و عبر هريم فى الخيل، و انتهى وكيع الى النهر، فدعا بخشب، فقنطر النهر و قال لأصحابه: من وطن منكم نفسه على الموت فليعبر، و من لا فليثبت مكانه، فما عبر معه الا ثمانمائه

راجـل، فـدب فیهم حتی إذا اعیوا اقعـدهم فـاراحوا حتی دنـا من العـدو، فجعـل الخیـل مجنبتین، و قال لهریم: انی مطاعن القوم، فاشغلهم عنا بالخیل، و قال للناس: شدوا، فحملوا فما انثنوا حتی خالطوهم، و حمل هریم خیله علیهم فطاعنوهم بالرماح، فما کفوا عنهم حتی حـدروهم عن موقفهم، و نـادی قتیبه: امـا ترون العـدو منهزمین! فمـا عبر احـد ذلـک النهر حتی ولی العـدو منهزمین، فاتبعهم الناس، و نادی قتیبه: من جاء برأس فله مائه. قال: فزعم موسـی بن المتوکل القریعی، قال: جاء یومئذ احد عشـر رجلا من بنی قریع، کـل رجـل یجیء برأس، فیقـال له: من أنت؟ یقول: قریعی قـال: فجاء رجل من الأزد برأس فالقاه، فقالوا له: من أنت؟ قال: قریعی، قال: و جهم بن زحر قاعد، فقال: کذب و الله اصلحک الله! انه لابن عمی، فقال له قتیبه: ویحک! ما دعاک الی هذا؟ قـال: رایت کـل من جـاء قریعی: فظننت انه ینبغی لکـل من جـاء برأس ان یقول: قریعی قـال: فضـحک قتیبه. قال: و جرح یومئذ خاقـان و ابنه، و رجع قتیبه الی مرو، و کتب الی الحجاج: انی بعثت عبـد الرحمن بن مسـلم، ففتـح الله علی یـدیه. قال: و قـد کان شهد الفتح مولی للحجاج، فقدم فاخبره الخبر، فغضب الحجاج علی قتیبه، فاغتم لذلک، فقال له الناس ابعث وفدا من بنی تمیم و أعطهم و ارضهم یخبروا الأمیر ان الأمر علی ما کتبت، فبعث رجالا فیهم عرام بن شتیر الضبی، فلما قدموا علی الحجاج صاح بهم و عاتبهم و دعا بالحجام بیـده مقراض فقال: لاقطعن السـنتکم او لتصـدقننی، قالوا: الأمیر قتیبه، و بعث علیهم عبد الرحمن، فالفتح للأمیر و الراس الذی یکون علی الناس، و کلمه بهذا عرام بن شتیر، فسکن الحجاج

خبر صلح قتیبه مع السغد

و فی هـذه السـنه جـدد قتیبه الصـلح بینه و بین طرخون ملـک السـغد. ذکر الخبر عن ذلک: قال علی: ذکر ابو السـری عن الجهم البـاهلی، قـال: لمـا اوقع قتیبه باهـل بخاری ففض جمعهم هابه اهل السـغد، فرجع طرخون ملک السـغد و معه فارسان حتی وقف قریبـا من عسـکر قتیبه، و بینهمـا نهر بخـاری، فسـال ان یبعث الیه رجلا یکلمه، فامر قتیبه رجلا فـدنا منه. و اما الباهلیون فیقولون: نادی طرخون حیان النبطی فأتاه، فسألهم الصلح علی فدیه یؤدیها الیهم، فأجابه قتیبه الی ما طلب، و صالحه، و أخذ منه رهنا حتی یبعث الیه بما صالحه علیه، و انصرف طرخون الی بلاده، و رجع قتیبه و معه نیزک.

غدر نیزک

و فی هذه السـنه غدر نیزک، فنقض الصـلح الذی کان بینه و بین المسلمین و امتنع بقلعته، و عاد حربا، فغزاه قتیبه. ذکر الخبر عن سبب غـدره و سـبب الظفر به: قـال علی: ذکر ابو الـذیال، عن المهلب بن ایـاس و المفضل الضبی، عن ابیه، و علی بن مجاهـد و کلیب بن خلف العمی، کل قد ذکر شـیئا فالفته، و ذکر الباهلیون شـیئا فالحقته فی خبر هؤلاء و الفته، ان قتیبه فصل من بخاری و معه نیزک و قـد ذعره ما قد رای من الفتوح، و خاف قتیبه، فقال: لأصـحابه و خاصـته: متهم انا مع هذا، و لست آمنه، و ذلک ان العربی بمنزله الکلب، إذا ضـربته نبح، و إذا اطعمته بصـبص و اتبعک، و إذا غزوته ثم اعطیته شـیئا رضی، و نسی ما صنعت به، و قد قاتله طرخون مرارا، فلما اعطاه فدیه قبلها و رضی، و هو شدید السطوه فاجر

فلو استأذنت و رجعت كان الرأى، قالوا: استاذنه فلما كان قتيبه بامل استاذنه فى الرجوع الى تخارستان، فاذن له، فلما فارق عسكره متوجها الى بلخ قال لأصحابه: اغذوا السير، فساروا سيرا شديدا حتى أتوا النوبهار، فنزل يصلى فيه و تبرك به و قال لأصحابه: انى لا اشك ان قتيبه قد ندم حين فارقنا عسكره على اذنه لى، و سيقدم الساعه رسوله على المغيره بن عبد الله يأمره بحبسى، فأقيموا ربيئه تنظر، فإذا رايتم الرسول قد جاوز المدينه و خرج من الباب فانه لا يبلغ البروقان حتى نبلغ تخارستان، فيبعث المغيره رجلا فلا يدركنا حتى ندخل شعب خلم، ففعلوا. قال: و اقبل رسول من قبل قتيبه الى المغيره يأمره بحبس نيزك فلما مر الرسول الى المغيره و هو بالبروقان- و مدينه بلخ يومئذ خراب- ركب نيزك و اصحابه فمضوا، و قدم الرسول على المغيره فركب بنفسه فى طلبه، فوجده قد دخل شعب خلم، فانصرف المغيره، و اظهر نيزك الخلع، و كتب الى اصبهبذ بلخ و الى باذام ملك مروروذ، و الى سهرب ملك الطالقان، و الى ترسل ملك الفارياب، و الى الجوزجانى ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبه، فأجابوه، و واعدهم الربيع ان يجتمعوا و يغزوا قتيبه. و كتب الى كابل شاه يستظهر به، و بعث اليه بثقله. و ماله، و ساله ان يأذن له ان اضطر اليه ان يأتيه و يؤمنه فى بلاده، فأجابه الى ذلك و ضم ثقله قال: و كان جبغويه ملك تخارستان ضعيفا، و اسمه الشذ، فأخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب مخافه ان يشغب عليه-و جبغويه ملك تخارستان و نيزك من عبيده-فلما استوثق منه وضع عليه الرقباء، و اخرج عامل قتيبه من بلاد جبغويه، و كان العامل محمد بن سليم الناصح، و بلغ قتيبه خلعه قبل الشتاء، و قد تفرق الجند فلم يبق مع قتيبه الا اهل مرو، فبعث عبد الرحمن أخاه الى بلخ فى اثنى عشر ألفا الى البروقان، و قال: أقم بها،

و لا تحدث شيئا، فإذا حسر الشتاء فعسكر و سر نحو تخارستان، و اعلم انى قريب منک، فسار عبد الرحمن فنزل البروقان، و امهل قتيبه حتى إذا كان فى آخر الشتاء كتب الى ابرشهر و بيورد و سرخس و اهل هراه ليقدموا قبل اوانهم الذى كانوا يقدمون عليه فيه .

خبر فتح الطالقان

و فى هذه السنه، اوقع قتيبه باهل الطالقان بخراسان- فيما قال بعض اهل الاخبار- فقتل من أهلها مقتله عظيمه، و صلب منهم سماطين اربعه فراسخ فى نظام واحد. ذكر الخبر عن سبب ذلک: و كان السبب فى ذلک-فيما ذكر-ان نيزک طرخان لما غدر و خلع قتيبه و عزم على حربه، طابقه على حربه ملک الطالقان، و واعده المصير اليه من استجاب للنهوض معه من الملوک لحرب قتيبه، فلما هرب نيزک من قتيبه و دخل شعب خلم الذى يأخذ الى طخارستان علم انه لا طاقه له بقتيبه، فهرب، و سار قتيبه الى الطالقان فاوقع بأهلها، ففعل ما ذكرت فيما قبل. و قد خولف قائل هذا القول فيما قال من ذلک، و انا ذاكره فى احداث سنه احدى و تسعين. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن عبد العزيز، كذلک حدثنى احمد ابن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلک قال محمد بن عمر. و كان عمر بن عبد العزيز فى هذه السنه عامل الوليد بن عبد الملک على مكه و المدينه و الطائف و على العراق و المشرق الحجاج بن يوسف، و عامل الحجاج على البصره الجراح بن عبد الله بن و على قضائها عبد الرحمن بن أذينه، و على الكوفه زياد بن جرير بن عبد الله و على قضائها ابو بكر بن ابى موسى. و على خراسان قتيبه بن مسلم و على مصر قره بن قره بن شريک.

هرب يزيد بن المهلب و اخوته من سجن الحجاج

و فی هـذه السنه هرب یزید بن المهلب و اخوته الذین کانوا معه فی السـجن مع آخرین غیرهم، فلحقوا بسـلیمان بن عبد الملک مسـتجیرین به من الحجاج ابن یوسف، و الولید بن عبد الملک. ذکر الخبر عن سـبب تخلصـهم من سجن الحجاج و مسیرهم الی سلیمـان: قال هشام: حـدثنی ابو مخنف، عن ابی المخارق الراسبی، قال: الحجاج الی رسـتقباذ للبعث، لان الأکراد کانوا قـد غلبوا علی عامه ارض فارس، فخرج بیزید و باخوته المفضل و عبد الملک حتی قدم بهم رسـتقباذ، فجعلهم فی عسکره، و جعل علیهم کهیئه الخنـدق، و جعلهم فی فسـطاط قریبـا من حجرته، و جعـل علیهم حرسـا من اهل الشام، و اغرمهم سـته آلاف الف، و أخذ یعذبهم، و کان یزید یصبر صبرا حسـنا، و کان الحجاج یغیظه ذلک، فقیل له: انه رمی بنشابه فثبت نصـلها فی ساقه، فهو لا یمسها شیء الا ـ صاح، فان حرکت ادنی شـیء سـمعت صوته، فامر ان یعـذب و یـدهق ساقه، فلما فعل ذلک به صاح، و اخته هنـد بنت المهلب عند الحجاج، فلما سمعت صیاح یزید صاحت و ناحت، فطلقها ثم انه کف عنهم، و اقبل یستادیهم، فأخذوا یؤدون و هم یعملون فی التخلص من مکـانهم، فبعثوا الی مروان بن المهلب و هو بالبصـره یـأمرونه ان یضـمر لهم الخیل، و یری الناس انه انما یرید بیعها و یعرضها علی البیع، و یغلی بها لئلا تشتری فتکون لنا عده ان نحن قدرنا علی ان ننجو مما هاهنا ففعل ذلک مروان، و حبیب بالبصـره یعـذب أیضا، و امر یزید بالحرس فصـنع لهم طعام کثیر فأکلوا، و امر بشـراب فسـقوا، فکانوا متشاغلین به، و لبس یزید ثیاب طباخه، و وضع علی لحیته لحیه

بیضاء، و خرج فرآه بعض الحرس فقال: کان هذه مشیه یزید! فجاء حتی استعرض وجهه لیلا، فرای بیاض اللحیه، فانصرف عنه، فقال: هذا شیخ و خرج المفضل علی اثره، و لم یفطن له، فجاءوا الی سفنهم و قد هیئوها فی البطائح، و بینهم و بین البصره ثمانیه عشر فرسخا، فلما انتهوا الی السفن أبطأ علیهم عبد الملک و شغل عنهم، فقال یزید للمفضل: ارکب بنا فانه لاحق، فقال المفضل- و عبد الملک اخوه لامه-و هی بهله، هندیه: لا و الله، لا ابرح حتی یجیء و لو رجعت الی السجن فأقام یزید حتی جاءهم عبد الملک، و رکبوا عند ذلک السفن، فساروا لیلتهم حتی أصبحوا، و لما اصبح الحرس علموا بذهابهم، فرفع ذلک الی الحجاج، و قال الفرزدق فی خروجهم: فلم أر کالرهط الذین تتابعوا علی الجذع و الحراس غیر نیام

مضوا و هم مستیقنون بأنهم الی قدر آجالهم و حمام

و ان منهم الا یسکن جاشه بعضب صقیل صارم و حسام

فلما التقوا لم یلتقوا بمنفه کبیر و لا رخص العظام غلام

بمثل ابیهم حین تمت لداتهم لخمسین قل فی جراه و تمام

ففزع له الحجاج، و ذهب و همه انهم ذهبوا قبل خراسان، و بعث البرید الی قتیبه بن مسلم یحذره قدومهم، و یأمره ان یستعد لهم، و بعث الی أمراء الثغور و الکور ان یرصدوهم، و یستعدوا لهم، و کتب الی الولید بن عبد الملک یخبره بهربهم، و انه لا یراهم أرادوا الا خراسان و لم یزل الحجاج یظن بیزید ما صنع، کان یقول: انی لاظنه یحدث نفسه بمثل الذی صنع ابن الاشعث. و لما دنا یزید من البطائح، من موقوع استقبلته الخیل قد هیئت له و لإخوته، فخرجوا علیها و معهم دلیل لهم من کلب یقال له: عبد الجبار بن یزید بن الربعه، فاخذ بهم علی السماوه، و اتی الحجاج بعد یومین، فقیل

له: انما أخـذ الرجل طريق الشام، و هـذه الخيل حسـرى فى الطريق، و قـد اتى من رآهم موجهين فى البر، فبعث الى الوليد يعلمه ذلک، و مضـى يزيد حتى قدم فلسطين، فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدى- و كان كريما على سليمان- و انزل بعض ثقله و اهله على سـفيان بن سـليمان الأـزدى، و جاء وهيب بن عبـد الرحمن حتى دخل على سـليمان، فقال: هـذا يزيـد بن المهلب، و اخوته فى منزلى، و قـد أتوک هرابا من الحجاج متعوذين بک، قال: فاتنى بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا و انا حى فجاء بهم حتى ادخلهم عليه، فكـانوا فى مكـان آمن، و قـال الكلبى دليلهم فى مسـيرهم: الاـ جعل الله الأخلاء كلهم فـداء على ما كان لابن المهلب

لنعم الفتى يا معشر الأزد أسعفت ركابكم بالوهب شرقى منقب

عدلن يمينا عنهم رمل عالج و ذات يمين القوم اعلام غرب

فالا تصبح بعد خمس ركابنا سليمان من اهل اللوى تتاوب

تقر قرار الشمس مما وراءنا و تذهب فى داج من الليل غيهب

بقوم هم كانوا الملوک هديتهم بظلماء لم يبصر بها ضوء كوكب

و لا قمر الا ضئيلا كأنه سوار حناه صائغ السور مذهب

قال هشام: فأخبرنى الحسن بن ابان العليمى، قال: بينا عبد الجبار ابن يزيد بن الربعه يسرى بهم فسقطت عمامه يزيد، ففقدها فقال: يا عبد الجبار، ارجع فاطلبها لنا، قال: ان مثلى لا يؤمر بهذا، فاعاد، فأبى، فتناوله بالسوط، فانتسب له، فاسـتحيا منه، فذلک قوله: الا جعل الله الأخلاء كلهم فداء على ما كان لابن المهلب

ص:۴۵۰

و کتب الحجاج: ان آل المهلب خانوا مال الله و هربوا منی و لحقوا بسلیمان، و کان آل المهلب قدموا علی سلیمان، و قد امر الناس ان یحصلوا لیسرحوا الی خراسان، لا یرون الا ان یزید توجه الی خراسان لیفتن من بها فلما بلغ الولید مکانه عند سلیمان هون علیه بعض ما کان فی نفسه، و طار غضبا للمال الذی ذهب به و کتب سلیمان الی الولید: ان یزید بن المهلب عندی و قد آمنته، و انما علیه ثلاثه آلاف الف، کان الحجاج اغرمهم سته آلاف الف فادوا ثلاثه آلاف الف، و بقی ثلاثه آلاف الف، فهی علی فکتب الیه: لا و الله لا اؤمنه حتی تبعث به الی فکتب الیه: لئن انا بعثت به إلیک لاجیئن معه، فأنشدک الله ان تفضحنی و لا ان تخفرنی فکتب الیه: و الله لئن جئتنی لا ـ أومنه فقال یزید: ابعثنی الیه، فو الله ما أحب اوقع بینک و بینه عداوه و حربا، و لا ان یتشاءم بی لکما الناس، ابعث الیه بی، و ارسل معی ابنک، و اکتب الیه بالطف ما قدرت علیه فأرسل ابنه أیوب معه و کان الولید امره ان یبعث به الیه فی وثاق، فبعث به الیه، و قال لابنه: إذا اردت ان تدخل علیه فادخل أنت و یزید فی سلسله ثم ادخلا جمیعا علی الولید، ففعل ذلک به حین انتهیا الی الولید، فدخلا علیه، فلما رای الولید ابن أخیه فی سلسله، قال: و الله لقد بلغنا من سلیمان! ثم ان الغلام دفع کتاب ابیه الی عمه و قال: یا امیر المؤمنین، نفسی فداؤک! لا تخفر ذمه ابی، و أنت أحق من منعها، و لا تقطع منا رجاء من رجا السلامه فی جوارنا لمکاننا منک، و لا تذل من رجا العز فی الانقطاع إلینا لعزنا بک و قرأ الکتاب: لعبد الله الولید امیر المؤمنین من سلیمان بن عبد الملک اما بعد یا امیر المؤمنین، فو الله ان کنت لأظن لو استجار بی عدو قد نابذک و جاهدک فانزلته و اجرته انک لا تذل جاری، و لا تخفر جواری، بله لم اجر الا سامعا مطیعا حسن البلاء و الاثر فی الاسلام هو و أبوه و اهل بیته، و قد بعثت به إلیک، فان کنت انما تغزو قطیعتی و الاخفار لذمتی، و الإبلاغ فی مساءتی، فقد

قـدرت ان أنت فعلت و انـا اعيـذك بـالله من احتراد قطيعتى، و انتهـاك حرمتى و ترك برى و صـلتى، فو الله يـا امير المؤمنين ما تدرى ما بقائى و بقاؤك، و لا متى يفرق الموت بينى و بينك! فان اسـتطاع امير المؤمنين ادام الله سروره الا ياتى علينا اجل الوفاه الا و هو لى واصل، و لحقى مؤد، و عن مساءتى نازع، فليفعل. و الله يا امير المؤمنين ما اصبحت بشىء من امر الدنيا بعد تقوى الله فيها باسر منى برضاك و سرورك و ان رضاك مما التمس به رضوان الله، فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوما من الدهر مسرتى و صلتى و كرامتى و اعظام حقى فتجاوز لى عن يزيد، و كل ما طلبته به فهو على. فلما قرأ كتابه، قال: لقد شققنا على سليمان! ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه و تكلم يزيد فحمد الله و اثنى عليه و صـلى على نبيه ص ثم قال: يا امير المؤمنين، ان بلاءكم عندنا احسن البلاء، فمن ينس ذلـك فلسـنا ناسـيه، و من يكفر فلسـنا كـافريه، و قـد كـان من بلائنـا اهل البيت فى طاعتكم و الطعن فى اعين أعـدائكم فى المواطن العظـام فى المشـارق و المغـارب ما ان المنه علينا فيها عظيمه. فقال له: اجلس، فجلس فآمنه و كف عنه، و رجع الى سـليمان و سـعى اخوته فى المال الذى عليه، و كتب الى الحجاج: انى لم اصل الى يزيد و اهل بيته مع سليمان، فاكفف عنهم، واله عن الكتـاب الى فيهم. فلمـا راى ذلـك الحجـاج كف عنهم و كـان ابو عيينه بن المهلب عنـد الحجاج عليه الف الف درهم، فتركهـا له، و كف عن حبيب بن المهلب. و رجع يزيـد الى سـليمان بن عبـد الملـك فأقام عنـده يعلمه الهيئه، و يصـنع له طيب الاطعمه، و يهـدى له الهـدايا العظام و كان من احسن الناس عنـده منزله، و كان لا تأتى يزيـد بن المهلب هديه الا بعث بها الى سليمان، و لا تأتى سليمان هديه و لا فائده الا بعث بنصفها الى يزيد بن المهلب،

و كان لا تعجبه جاريه الا بعث بها الى يزيد الا خطيئه الجاريه فبلغ ذلک الوليد بن عبد الملک، فدعا الحارث بن مالک بن ربيعه الأشعرى، فقال: انطلق الى سليمان فقل له: يا خالفه اهل بيته، ان امير المؤمنين قد بلغه انه لا تأتيک هديه و لا فائده الا بعثت الى يزيد بنصفها، و انک تأتى الجاريه من جواريک فلا ينقضى طهرها حتى تبعث بها الى يزيد، و قبح ذلک عليه، و عيره به، اتراک مبلغا ما امرتک به؟ قال: طاعتک طاعه، و انما انا رسول، قال: فاته فقل له ذلک، و أقم عنده، فانى باعث اليه بهديه فادفعها اليه، و خذ منه البراءه بما تدفع اليه ثم اقبل فمضى حتى قدم عليه و بين يديه المصحف، و هو يقرا، فدخل عليه فسلم، فلم يرد ع حتى فرغ من قراءته، ثم رفع راسه اليه فكلمه بكل شىء امره به الوليد، فتمعر وجهه، ثم قال: اما و الله لئن قدرت عليک يوما من الدهر لاقطعن منک طابقا! فقال له: انما كانت على الطاعه ثم خرج من عنده فلما اتى بذلک الذى بعث به الوليد الى سليمان دخل عليه الحارث بن ربيعه الأشعرى و قال له: أعطنى البراءه بهذا الذى دفعت إليک، فقال: كيف قلت لى؟ قال: لا اعيده عالما ابدا، انما كان على فيه الطاعه فسكن، و علم ان قد صدقه الرجل، ثم خرج و خرجوا معه، فقال: خذوا نصف هذه الاعدال و هذه الأسفاط و ابعثوا بها الى يزيد قال: فعلم الرجل انه لا يطيع فى يزيد أحدا، و مكث يزيد بن المهلب عند سليمان تسعه اشهر و توفى الحجاج سنه خمس و تسعين فى رمضان لتسع بقين منه فى يوم الجمعه.

ثم دخلت

سنه احدی و تسعین

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث ففیها غزا-فیما ذکر محمد بن عمر و غیره- الصائفه عبد العزیز بن الولید، و کان علی الجیش مسلمه بن عبد الملک و فیها غزا أیضا مسلمه الترک، حتی بلغ الباب من ناحیه اذربیجان، ففتح علی یدیه مدائن و حصون و فیها غزا موسی بن نصیر الاندلس، ففتح علی یدیه أیضا مدائن و حصون و فی هذه السنه قتل قتیبه بن مسلم نیزک طرخان.

تتمه خبر قتیبه مع نیزک

رجع الحدیث الی حدیث علی بن محمد و قصه نیزک و ظفر قتیبه به حتی قتله و لما قدم من کان قتیبه کتب الیه. یأمره بالقدوم علیه من اهل ابرشهر و بیورد و سرخس و هراه علی قتیبه، سار بالناس الی مروروذ و استخلف علی الحرب حماد بن مسلم، و علی الخراج عبد الله بن الأهتم. و بلغ مرزبان مروروذ اقباله الی بلاده، فهرب الی بلاد الفرس و قدم قتیبه مروروذ فاخذ ابنین له فقتلهما و صلبهما، ثم سار الی الطالقان فقام صاحبها و لم یحاربه، فکف عنه، و فیها لصوص، فقتلهم قتیبه و صلبهم، و استعمل علی الطالقان عمرو بن مسلم، و مضی الی الفاریاب، فخرج الیه ملک الفاریاب مذعنا مقرا بطاعته، فرضی عنه، و لم یقتل بها أحدا، و استعمل علیها رجلا من باهله و بلغ صاحب الجوزجان خبرهم، فترک ارضه و خرج الی الجبال هاربا، و سار قتیبه الی الجوزجان فلقیه أهلها سامعین مطیعین،

فقبل منهم، فلم يقتل فيها أحدا، و استعمل عليها عامر بن مالك الحمانى، ثم اتى بلخ فلقيه الاصبهبذ فى اهل بلخ، فدخلها فلم يقم بها الا يوما واحدا. ثم مضى يتبع عبد الرحمن حتى اتى شعب خلم، و قد مضى نيزك فعسكر ببغلان، و خلف مقاتله على فم الشعب و مضايقه يمنعونه، و وضع مقاتله فى قلعه حصينه من وراء الشعب، فأقام قتيبه أياما يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر منهم على شىء، و لا يقدر على دخوله، و هو مضيق، الوادى يجرى وسطه، و لا يعرف طريقا يفضى به الى نيزك الا الشعب او مفازه لا- تحتمل العساكر، فبقى متلددا يلتمس الحيل. قال: فهو فى ذلك إذ قدم عليه الرؤب خان ملك الرؤب و سمنجان، فاستامنه على ان يدله على مدخل القلعه التى وراء هذا الشعب، فآمنه قتيبه، و اعطاه ما ساله، و بعث معه رجالا ليلا، فانتهى بهم الى القلعه التى من وراء شعب خلم، فطرقوهم و هم آمنون فقتلوهم، و هرب من بقى منهم و من كان فى الشعب، فدخل قتيبه و الناس الشعب، فاتى القلعه ثم مضى الى سمنجان و نيزك ببغلان بعين تدعى فنج جاه، و بين سمنجان و بغلان مفازه ليست بالشديده قال: فأقام قتيبه بسمنجان أياما، ثم سار نيزك، و قدم أخاه عبد الرحمن، و بلغ نيزك فارتحل من منزله حتى قطع وادى فرغانه، و وجه ثقله و أمواله الى كابل شاه، و مضى حتى نزل الكرز و عبد الرحمن بن مسلم يتبعه، فنزل عبد الرحمن و أخذ بمضايق الكرز، و نزل قتيبه اسكيمشت بينه و بين عبد الرحمن فرسخان فتحرز نيزك فى الكرز و ليس اليه مسلك الا من وجه واحد، و ذلك الوجه صعب لا تطيقه الدواب، فحصره قتيبه شهرين حتى قل ما فى يد نيزك من الطعام، و أصابهم الجدرى و جدر جبغويه، و خاف قتيبه الشتاء، فدعا سليما الناصح، فقال: انطلق الى نيزك

و احتـل لان تأتینی به بغیر أمان، فان اعیاک و ابی فآمنه، و اعلم انی ان عاینتک و لیس هو معک صـلبتک، فاعمل لنفسک قال: فـاکتب لی الی عبـد الرحمن لا یخالفنی، قال: نعم، فکتب له الی عبـد الرحمن فقـدم علیه، فقال له: ابعث رجالا فلیکونوا علی فم الشـعب، فإذا خرجت انا و نیزک فلیعطفوا من ورائنا فیحولوا بیننا و بین الشـعب قال: فبعث عبـد الرحمن خیلا فکانوا حیث امرهم سلیم، و مضـی سـلیم و قـد حمـل معه من الاطعمه التی تبقی أیاما و الأخبصه اوقارا، حتی اتی نیزک، فقال له نیزک: خـذلتنی یا سلیم، قال: ما خذلتک، و لکنک عصیتنی و اسات بنفسک، خلعت و غدرت، قال: فما الرأی؟ قال: الرأی ان تأتیه فقد امحکته، و لیس ببارح موضـعه هذا، قد اعتزم علی ان یشـتو بمکانه، هلک او سلم، قال: آتیه علی غیر أمان! قال: ما اظنه یؤمنک لما فی قلبه علیک، فإنک قد ملأته غیظا، و لکنی اری الا یعلم بک حتی تضع یدک فی یده، فانی أرجو ان فعلت ذاک ان یسـتحیی و یعفو عنک، قال: ا تری ذلک؟ قال: نعم، قال: ان نفسی لتأبی هذا، و هو ان رآنی قتلنی، فقال له سلیم: ما اتیتک الا لأشیر علیک بهذا، و لو فعلت لرجوت ان تسلم و ان تعود حالک عنده الی ما کانت، فاما إذ أبیت فانی منصرف قال: فنغدیک إذا، قال: انی لاظنکم فی شـغل عن تهیئه الطعام، و معنا طعام کثیر. قال: و دعا سـلیم بالغـداء فجاءوا بطعام کثیر لا عهـد لهم بمثله منذ حصـروا، فانتهبه الاتراک، فغم ذلک نیزک، و قال سـلیم: یا أبا الهیاج، انا لک من الناصحین، اری أصحابک قد جهدوا، و ان طال بهم الحصار و اقمت علی حالـک لم آمنهم ان یسـتامنوا بـک، فـانطلق و ات قتیبه، قال: ما کنت لآمنه علی نفسـی، و لا آتیه علی غیر أمان، فان ظنی به انه

قـاتلی و ان آمننی، و لکن الامـان اعـذر لی و ارجی، قال: فقـد آمنک ا فتتهمنی! قال: لا، قال: فانطلق معی، قال له اصـحابه: اقبل قول سـلیم، فلم یکن لیقول الا حقا، فدعا بدوابه و خرج مع سـلیم، فلما انتهی الی الدرجه التی یهبط منها الی قرار الارض قال: یا سلیم، من کان لا یعلم متی یموت فانی اعلم متی اموت، اموت إذا عاینت قتیبه، قال: کلا ا یقتلک مع الامان! فرکب و مضـی معه جبغویه- و قد برا من الجدری ۳ - صول و عثمان ابنا أخی نیزک- صول طرخان خلیفه جبغویه، و خنس طرخان صاحب شرطه- قـال: فلمـا خرج من الشعب عطفت الخیـل التی خلفهـا سـلیم علی فوهه الشـعب، فحالوا بین الاتراک و بین الخروج، فقال نیزک لسـلیم: هـذا أول الشـر، قـال: لاـ تفعـل، تخلف هؤلاء عنک خیر لک و اقبل سـلیم و نیزک و من خرج معه حتی دخلوا علی عبد الرحمن بن مسـلم، فأرسل رسولا الی قتیبه یعلمه، فأرسل قتیبه عمرو بن ابی مهزم الی عبـد الرحمن: ان اقـدم بهم علی، فقدم بهم عبـد الرحمن علیه، فحبس اصـحاب نیزک، و دفع نیزک الی ابن بسام اللیثی، و کتب الی الحجاج یسـتاذنه فی قتل نیزک، فجعل ابن بسام نیزک فی قبته، و حفر حول القبه خندقا، و وضع علیه حرسا و وجه قتیبه معاویه بن عامر بن علقمه العلیمی، فاسـتخرج ما کان فی الکرز من متاع و من کان فیه، و قدم به علی قتیبه، فحبسـهم ینتظر کتاب الحجاج فیما کتب الیه، فأتاه کتاب الحجاج بعد اربعین یوما یأمره بقتل نیزک قال: فدعا به فقال: هل لک عندی عقد او عند عبد الرحمن او عند سـلیم؟ قال: لی عند سـلیم، قال: کـذبت، و قام فدخل ورد نیزک الی حبسه، فمکث ثلاثه ایام لا یظهر للناس قال: فقام المهلب ابن ایاس العدوی، و تکلم فی امر نیزک، فقال بعضهم: ما یحل له ان یقتله، و قال بعضهم: ما یحل له ترکه، و کثرت الاقاویل فیه

ص:۴۵۷

و خرج قتيبه اليوم الرابع فجلس و اذن للناس، فقال: ما ترون فى قتل نيزک؟ فاختلفوا، فقال قائل: اقتله، و قال قائل: اعطيته عهدا فلا تقتله، و قال قائل: ما نامنه على المسلمين و دخل ضرار بن حصين الضبى فقال: ما تقول يا ضرار؟ قال: اقول: انى سمعتک تقول: اعطيت الله عهدا ان امكنک منه ان تقتله، فان لم تفعل لا ينصرنک الله عليه ابدا فاطرق قتيبه طويلا، ثم قال: و الله لو لم يبق من اجلى الا ـ ثلاث كلمات لقلت: اقتلوه، اقتلوه، اقتلوه، و ارسل الى نيزک فامر بقتله و اصحابه فقتل مع سبعمائه. و اما الباهليون فيقولون: لم يؤمنه و لم يؤمنه سليم، فلما اراد قتله دعا به و دعا بسيف حنفى فانتضاه و طول كميه ثم ضرب عنقه بيده، و امر عبد الرحمن فضرب عنق صول، و امر صالحا فقتل عثمان- و يقال: شقران ابن أخى نيزک- و قال لبكر بن حبيب السهمى من باهله: هل بک قوه؟ قال: نعم، و اريد-و كانت فى بكر اعرابيه-فقال: دونک هؤلاء الدهاقين قال: و كان إذا اتى برجل ضرب عنقه و قال: أوردوا و لا تصدروا، فكان من قتل يومئذ اثنا عشر ألفا فى قول الباهليين، و صلب نيزک و ابنى أخيه فى اصل عين تدعى و خش خاشان فى اسكيمشت، فقال المغيره بن حبناء يذكر ذلک فى كلمه له طويله: لعمرى لنعمت غزوه الجند غزوه قضت نحبها من نيزک و تعلت

قال على: أخبرنا مصعب بن حيان، عن ابيه، قال: بعث قتيبه برأس نيزک مع محفن بن جزء الكلابى، و سوار بن زهدم الجرمى، فقال الحجاج: ان كان قتيبه لحقيقا ان يبعث برأس نيزک مع ولد مسلم، فقال سوار:

اقول لمحفن و جری سنیح و آخر بارح من عن یمینی

و قد جعلت بوائق من امور ترفع حوله و تکف دونی

نشدتک هل یسرک ان سرجی و سرجک فوق ابغل باذیین

قـال: فقـال محفن: نعم و بالصـین. قـال علی: أخبرنـا حمزه بن ابراهیم، و علی بن مجاهـد، عن حنبل بن ابی حریـده، عن مرزبان قهستان و غیرهما، ان قتیبه دعا یوما بنیزک و هو محبوس، فقال: ما رأیک فی السبل و الشذ؟ ا تراهما یأتیان ان أرسلت إلیهما؟ قال: لا، قال: فأرسل إلیهما قتیبه فقـدما علیه، و دعا نیزک و جبغویه فـدخلا، فإذا السـبل، و الشـذ بین یدیه علی کرسـیین، فجلسا بازائهما، فقال الشـذ لقتیبه: ان جبغویه- و ان کان لی عـدوا-فهو اسن منی، و هو الملک و انا کعبـده، فاذن لی ادن منه، فاذن له، فـدنا منه، فقبل یده و سـجد له، قال: ثم اسـتاذنه فی السـبل، فاذن له فدنا منه فقبل یده، فقال نیزک لقتیبه: ائذن لی ادن من الشذ، فانی عبـده، فاذن له، فدنا منه فقبل یده، ثم اذن قتیبه للسـبل و الشذ فانصـرفا الی بلادهما، و ضم الی الشذ الحجاج القینی، و کان من وجوه اهل خراسان و قتل قتیبه نیزک، فاخذ الزبیر مولی عابس الباهلی خفا لنیزک فیه جوهر، و کان اکثر من فی بلاده مالا و عقارا، من ذلک الجوهر الذی اصابه فی خفه فسوغه ایاه قتیبه، فلم یزل موسـرا حتی هلک بکابل فی ولایه ابی داود. قال: و اطلق قتیبه جبغویه و من علیه، و بعث به الی الولید، فلم یزل بالشام حتی مات الولید و رجع قتیبه الی مرو، و اسـتعمل أخاه عبد الرحمن علی بلخ، فکان الناس یقولون: غدر قتیبه بنیزک، فقال ثابت قطنه: لا تحسبن الغدر حزما فربما ترقت به الاقدام یوما فزلت

و قال: و کان الحجاج یقول: بعث قتیبه فتی غرا فما زدته ذراعا الا

ص:۴۵۹

زادنی باعا. قال علی: أخبرنا حمزه بن ابراهیم، عن اشیاخ من اهل خراسان، و علی بن مجاهد، عن حنبل بن ابی حریده، عن مرزبان قهستان و غیرهما، ان قتیبه بن مسلم لما رجع الی مرو و قتل نیزک طلب ملک الجوزجان- و کان قد هرب عن بلاده- فأرسل یطلب الامان، فآمنه علی ان یأتیه فیصالحه، فطلب رهنا یکونون فی یدیه و یعطی رهائن، فاعطی قتیبه حبیب بن عبد الله بن عمرو بن حصین الباهلی، و اعطی ملک الجوزجان رهائن من اهل بیته، فخلف ملک الجوزجان حبیبا بالجوزجان فی بعض حصونه، و قدم علی قتیبه فصالحه، ثم رجع فمات بالطالقان. فقال اهل الجوزجان سموه، فقتلوا حبیبا، و قتل قتیبه الرهن الذین کانوا عنده، فقال نهار بن توسعه لقتیبه: أراک الله فی الاتراک حکما کحکم فی قریظه و النضیر

قضاء من قتیبه غیر جور به یشفی الغلیل من الصدور

فان یر نیزک خزیا و ذلا فکم فی الحرب حمق من امیر!

و قال المغیره بن حبناء یمدح قتیبه و یذکر قتل نیزک و صول ابن أخی نیزک و عثمان- او شقران: لمن الدیار عفت بسفح سنام الا بقیه ایصر و ثمام

عصف الریاح ذیولها فمحونها و جرین فوق عراصها بتمام

دار لجاریه کان رضا بها مسک یشاب مزاجه بمدام

ابلغ أبا حفص قتیبه مدحتی و اقرا علیه تحیتی و سلامی

یا سیف أبلغها فان ثناءها حسن و انک شاهد لمقامی

یسمو فتتضع الرجال إذا سما لقتیبه الحامی حمی الاسلام

ص:۴۶۰

لاغر منتجب لكل عظيمه نحر يباح به العدو لهام

يمضى إذا هاب الجبان و احمشت حرب تسعر نارها بضرام

تروى القناه مع اللواء امامه تحت اللوامع و النحور دوام

و الهام تفريه السيوف كأنه بالقاع حين تراه قيض نعام

و ترى الجياد مع الجياد ضوامرا بفنائه لحوادث الأيام

و بهن انزل نيزكا من شاهق و الكرز حيث يروم كل مرام

و أخاه شقرانا سقيت بكاسه و سقيت كأسهما أخا باذام

و تركت صولا حين صال مجدلا يركبنه بدوابر و حوام

خبر غزو قتيبه شومان و كس و نسف

و فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و تسعين-غزا قتيبه شومان و كس و نسف غزوته الثانيه و صالح طوخان. ذكر الخبر عن ذلك: قال على: أخبرنا بشر بن عيسى عن ابى صفوان ٩ ، و ابو السرى ٩ و جبله بن فروخ عن سليمان بن مجالد ٩ ، و الحسن بن رشيد عن طفيل بن مرداس العمى، و ابو السرى المروزى عن عمه، و بشر بن عيسى و على ابن مجاهد، عن حنبل بن ابى حريده عن مرزبان قهستان، و عياش ابن عبد الله الغنوى، عن اشياخ من اهل خراسان، قال: و حدثنى ٩ ظئرى- كل قد ذكر شيئا، فالفته، و ادخلت من حديث بعضهم فى حديث بعض- ان فيلسنشب باذق- و قال بعضهم: قيسبشتان ملك شومان- طرد عامل قتيبه و منع الفديه التى صالح عليها قتيبه، فبعث اليه قتيبه عياشا الغنوى و معه رجل من نساك اهل خراسان يدعوان ملك شومان الى ان يؤدى الفديه

على ما صالح عليه قتيبه، فقد ما البلد، فخرجوا إليهما فرموهما، فانصرف الرجل و اقام عياش الغنوى فقال: اما هاهنا مسلم! فخرج اليه رجل من المدينه فقال: انا مسلم، فما تريد؟ قال: تعيننى على جهادهم، قال: نعم، فقال له عياش: كن خلفى لتمنع لى ظهرى، فقام خلفه-و كان اسم الرجل المهلب- فقاتلهم عياش، فحمل عليهم، فتفرقوا عنه، و حمل المهلب على عياش من خلفه فقتله، فوجدوا به ستين جراحه، فغمهم قتله، و قالوا: قتلنا رجلا شجاعا. و بلغ قتيبه، فسار اليهم بنفسه، و أخذ طريق بلخ، فلما أتاها قدم أخاه عبد الرحمن، و استعمل على بلخ عمرو بن مسلم، و كان ملك شومان صديقا لصالح بن مسلم، فأرسل اليه صالح رجلا يأمره بالطاعه، و يضمن له رضا قتيبه ان رجع الى الصلح، فأبى و قال لرسول صالح: ما تخوفنى به من قتيبه، و انا امنع الملوك حصنا ارمى اعلاه، و انا أشد الناس قوسا و أشد الناس رميا، فلا تبلغ نشابتى نصف حصنى، فما اخاف من قتيبه! فمضى قتيبه من بلخ فعبر النهر، ثم اتى شومان و قد تحصن ملكها فوضع عليه المجانيق، و رمى حصنه فهشمه، فلما خاف ان يظهر عليه، و راى ما نزل به جمع ما كان له من مال و جوهر فرمى به فى عين فى وسط القلعه لا يدرك قعرها. قال: ثم فتح القلعه و خرج اليهم فقاتلهم فقتل، و أخذ قتيبه القلعه عنوه، فقتل المقاتله و سبى الذريه، ثم رجع الى باب الحديد فأجاز منه الى كس و نسف، و كتب اليه الحجاج، ان كس بكس و انسف نسف، و إياك و التحويط ففتح كس و نسف، و امتنع عليه فرياب فحرقها فسميت المحترقه و سرح قتيبه من كس و نسف أخاه عبد الرحمن بن مسلم الى السغد، الى طرخون، فسار حتى نزل بمرج قريبا منهم، و ذلك فى وقت

العصر، فانتبذ الناس و شربوا حتى عبثوا و عاثوا و أفسدوا، فامر عبد الرحمن أبا مرضيه- مولى لهم-ان يمنع الناس من شرب العصير، فكان يضربهم و يكسر آنيتهم و يصب نبيذهم، فسال فى الوادى، فسمى مرج النبيذ، فقال بعض شعرائهم: اما النبيذ فلست اشربه أخشى أبا مرضيه الكلب

متعسفا يسعى بشكته يتوثب الحيطان للشرب

فقبض عبد الرحمن من طرخون شيئا كان قد صالحه عليه قتيبه، و دفع اليه رهنا كانوا معه، و انصرف عبد الرحمن الى قتيبه و هو ببخارى، فرجعوا الى مرو، فقالت السغد لطرخون: انک قد رضيت بالذل و استطبت الجزيه، و أنت شيخ كبير فلا حاجه لنا بک قال: فولوا من احببتم قال: فولوا غوزک، و حبسوا طرخون، فقال طرخون: ليس بعد سلب الملك الا القتل، فيكون ذلک بيدى أحب الى من ان يليه منى غيرى، فاتكا على سيفه حتى خرج من ظهره قال: و انما صنعوا بطرخون هذا حين خرج قتيبه الى سجستان و ولوا غوزك. و اما الباهليون فيقولون: حصر قتيبه ملك شومان، و وضع على قلعته المجانيق، و وضع منجنيقا كان يسميها الفحجاء، فرمى بأول حجر فأصاب الحائط، و رمى باخر فوقع فى المدينه، ثم تتابعت الحجاره فى المدينه فوقع حجر منها فى مجلس الملك، فأصاب رجلا فقتله، ففتح القلعه عنوه، ثم رجع الى كس و نسف، ثم مضى الى بخارى فنزل قريه فيها بيت نار و بيت آلهه، و كان فيها طواويس، فسموه منزل الطواويس، ثم سار الى طرخون بالسغد ليقبض منه ما كان صالحه عليه، فلما اشرف على وادى السغد فراى حسنه تمثل:

ص:۴۶۳

واد خصیب عشیب ظل یمنعه من الأنیس حذار الیوم ذی الرهج

وردته بعنانیج مسومه یردین بالشعث سفاکین للمهج

قال: فقبض من طرخون صلحه، ثم رجع الی بخاری فملک بخاری خذاه غلاما حدثا، و قتل من خاف ان یضاده، ثم أخذ علی آمل ثم اتی مرو. قال: و ذکر الباهلیون عن بشار بن عمرو، عن رجل من باهله، قال: لم یفرغ الناس من ضرب ابنیتهم حتی افتتحت القلعه .

ولایه خالد بن عبد الله القسری علی مکه

و فی هذه السنه ولی الولید بن عبد الملک مکه خالد بن عبد الله القسری فلم یزل والیا علیها الی ان مات الولید فذکر محمد بن عمر الواقدی ان اسماعیل بن ابراهیم بن عقبه حدثه عن نافع مولی بنی مخزوم، قال: سمعت خالد بن عبد الله یقول: یایها الناس، انکم باعظم بلاد الله حرمه، و هی التی اختار الله من البلدان، فوضع بها بیته، ثم کتب علی عباده حجه من استطاع الیه سبیلا ایها الناس، فعلیکم بالطاعه، و لزوم الجماعه، و إیاکم و الشبهات، فانی و الله ما اوتی بأحد یطعن علی امامه الا صلبته فی الحرم ان الله جعل الخلافه منه بالموضع الذی جعلها، فسلموا و أطیعوا، و لا تقولوا کیت و کیت انه لا رای فیما کتب به الخلیفه او رآه الا امضاؤه، و اعلموا انه بلغنی ان قوما من اهل الخلاف یقدمون علیکم، و یقیمون فی بلادکم، فإیاکم ان تنزلوا أحدا ممن تعلمون انه زائغ عن الجماعه، فانی لا أجد أحدا منهم فی منزل احد منکم الا هدمت منزله، فانظروا من تنزلون فی منازلکم، و علیکم بالجماعه و الطاعه، فان الفرقه هی البلاء العظیم. قال محمد بن عمرو: حدثنا اسماعیل بن ابراهیم، عن موسی بن عقبه

عن ابى حبيبه، قال: اعتمرت فنزلت دور بنى اسد فى منازل الزبير، فلم اشعر الا به يدعونى، فدخلت عليه، فقال: من أنت؟ قلت: من اهل المدينه، قال: ما انزلک فى منازل المخالف للطاعه! قلت: انما مقامى ان اقمت يوما او بعضه، ثم ارجع الى منزلى و ليس عندى خلاف، انا ممن يعظم امر الخلافه، و ازعم ان من جحدها فقد هلک قال: فلا عليک ما اقمت، انما يکره ان يقيم من کان زاريا على الخليفه، قلت: معاذ الله! و سمعته يوما يقول: و الله لو اعلم ان هذه الوحش التى تامن فى الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعه لأخرجتها من الحرم انه لا يسکن حرم الله و امنه مخالف للجماعه، زار عليهم قلت: وفق الله الأمير. و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن عبد الملک، حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: حج الوليد بن عبد الملک سنه احدى و تسعين. و کذلک قال محمد بن عمر: حدثنى موسى بن ابى بکر، قال: حدثنا صالح بن کيسان، قال: لما حضر قدوم الوليد امر عمر بن عبد العزيز عشرين رجلا من قريش يخرجون معه، فيتلقون الوليد بن عبد الملک، منهم ابو بکر بن عبد الرحمن بن عبد الحارث بن هشام، و اخوه محمد بن عبد الرحمن، و عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فخرجوا حتى بلغوا السويداء، و هم مع عمر بن عبد العزيز- و فى الناس يومئذ دواب و خيل-فلقوا الوليد و هو على ظهر، فقال لهم الحاجب: انزلوا لأمير المؤمنين، فنزلوا، ثم امرهم فرکبوا، فدعا بعمر بن عبد العزيز فسايره حتى نزل بذى خشب، ثم احضروا، فدعاهم رجلا رجلا، فسلموا عليه، و دعا بالغداء، فتغدوا عنده، و راح من ذى خشب، فلما دخل المدينه غدا الى المسجد ينظر الى بنائه، فاخرج الناس منه، فما ترک

فیه احد، و بقی سعید بن المسیب ما یجترئ احد من الحرس ان یخرجه، و ما علیه الا ریطتان ما تساویان الا خمسه دراهم فی مصلاه، فقیل له: لو قمت! قال: و الله لا اقوم حتی یاتی الوقت الذی کنت اقوم فیه قیل: فلو سلمت علی امیر المؤمنین! قال: و الله لا اقوم الیه قال عمر بن عبد العزیز: فجعلت اعدل بالولید فی ناحیه المسجد رجاء الا یری سعیدا حتی یقوم، فحانت من الولید نظره الی القبله، فقال: من ذلک الجالس؟ ا هو الشیخ سعید بن المسیب؟ فجعل عمر یقول: نعم یا امیر المؤمنین و من حاله و من حاله و لو علم بمکانک لقام فسلم علیک، و هو ضعیف البصر. قال الولید: قد علمت حاله، و نحن نأتیه فنسلم علیه، فدار فی المسجد حتی وقف علی القبر، ثم اقبل حتی وقف علی سعید فقال: کیف أنت ایها الشیخ؟ فو الله ما تحرک سعید و لا قام، فقال: بخیر و الحمد لله، فکیف امیر المؤمنین و کیف حاله؟ قال الولید: خیر و الحمد لله فانصرف و هو یقول لعمر: هذا بقیه الناس، فقلت: اجل یا امیر المؤمنین. قال: و قسم الولید بالمدینه رقیقا کثیرا عجما بین الناس، و آنیه من ذهب و فضه، و اموالا و خطب بالمدینه فی الجمعه و صلی بهم. قال محمد بن عمر: و حدثنی إسحاق بن یحیی، قال: رایت الولید یخطب علی منبر رسول الله ص یوم الجمعه عام حج، قد صف له جنده صفین من المنبر الی جدار مؤخر المسجد، فی ایدیهم الجرزه و عمد الحدید علی العواتق، فرایته طلع فی دراعه و قلنسوه، ما علیه رداء، فصعد المنبر، فلما صعد سلم ثم جلس فاذن المؤذنون، ثم سکتوا، فخطب الخطبه الاولی و هو جالس، ثم قام فخطب الثانیه قائما، قال إسحاق: فلقیت رجاء بن حیوه و هو معه، فقلت: هکذا یصنعون! قال: نعم، و هکذا صنع معاویه فهلم جرا، قلت: ا فلا تکلمه؟ قال: أخبرنی قبیصه بن ذؤیب انه کلم عبد الملک بن مروان

فأبى ان يفعل، و قال: هكذا خطب عثمان، فقلت: و الله ما خطب هكذا، ما خطب عثمان الا قائما قال رجاء: روى لهم هذا فأخذوا به. قال إسحاق: لم نر منهم أحدا أشد تجبرا منه. قال محمد بن عمر: و قدم بطيب مسجد رسول الله ص و مجمره و بكسوه الكعبه فنشرت و علقت على حبال فى المسجد من ديباج حسن لم ير مثله قط، فنشرها يوما و طوى و رفع. قال: و اقام الحج الوليد بن عبد الملك. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا عمالها فى سنه تسعين، غير مكه فان عاملها كان فى هذه السنه خالد بن عبد الله القسرى فى قول الواقدى. و قال غيره: كانت ولايه مكه فى هذه السنه أيضا الى عمر بن عبد العزيز.

ص:۴۶۷

ثم دخلت

سنه اثنتين و تسعين

اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك غزوه مسلمه بن عبد الملك و عمر بن الوليد ارض الروم، ففتح على يدى مسلمه حصون ثلاثه، و جلا اهل سوسنه الى جوف ارض الروم

فتح الاندلس

و فيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الاندلس فى اثنى عشر ألفا، فلقى ملك الاندلس- زعم الواقدى انه يقال له ادرينوق، و كان رجلا- من اهل أصبهان، قال: و هم ملوك عجم الاندلس- فزحف له طارق بجميع من معه، فزحف الادرينوق فى سرير الملك، و على الادرينوق تاجه و قفازه و جميع الحليه التى كان يلبسها الملوك، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل الله الادرينوق، و فتح الاندلس سنه اثنتين و تسعين. و فيها غزا-فيما زعم بعض اهل السير- قتيبه سجستان يريد رتبيل الأعظم و الزابل، فلما نزل سجستان تلقته رسل رتبيل بالصلح، فقبل ذلك و انصرف، و استعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثى و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن عبد العزيز و هو على المدينه، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها.

ص:۴۶۸

ثم دخلت

سنه ثلاث و تسعين

اشاره

ذكر الاحـداث التى كانت فيها فمما كان فيها من ذلك غزوه العباس بن الوليـد ارض الروم، ففتح الله على يديه سمسـطيه. و فيها كانت أيضا غزوه مروان بن الوليد الروم، فبلغ خنجره و فيها كانت غزوه مسـلمه بن عبد الملك ارض الروم، فافتتح ماسه و حصن الحديد و غزاله و برجمه من ناحيه ملطيه.

صلح قتيبه ملک خوارزم شاه و فتح خام جرد

و فيهـا قتل قتيبه ملك خام جرد، و صالـح ملك خوارزم صـلحا مجـددا. ذكر الخبر عن سـبب ذلك و كيف كان الأمر فيه: ذكر على بن محمد ان أبا الذيال اخبره عن المهلب بن اياس ٩ و الحسن بن رشيد، عن طفيل بن مرداس العمى و على بن مجاهد، عن حنبل ابن ابى حريده، عن مرزبان قهسـتان و كليب بن خلف و الباهليين و غيرهم-و قد ذكر بعضـهم ما لم يذكر بعض فالفته-ان ملـك خـوارزم كـان ضـعيفا، فغلبه اخـوه خرزاذ على امره- و خرزاذ اصـغر منه-فكـان إذا بلغه ان عنـد احـد ممن هو منقطع الى الملـك جاريه او دابه او متاعا فاخرا ارسل فأخـذه، او بلغه ان لأحـد منهم بنتا او أختا او امراه جميله ارسل اليه فغصـبه، و أخـذ ما شـاء، و حبس مـا شـاء، لا يمتنع عليه احـد، و لا يمنعه الملك، فإذا قيل له، قال: لا اقوى عليه، و قـد ملاه مع هـذا غيظا، فلما طال ذلک منه عليه كتب الى قتيبه يـدعوه الى ارضه يريد ان يسـلمها اليه، و بعث اليه بمفاتيح مدائن خوارزم، ثلاثه مفاتيح من ذهب، و اشترط عليه ان يـدفع اليه أخاه و كل من كان يضاده، يحكم فيه بما يرى و بعث فى ذلک رسـلا، و لم يطلع أحدا من مرازبته و لا دهاقينه على ما كتب به

الی قتیبه، فقدمت رسله علی قتیبه فی آخر الشتاء و وقت الغزو، و قد تهیأ للغزو، فأظهر قتیبه انه یرید السغد، و رجع رسل خوارزم شاه الیه بما یحب من قبل قتیبه، و سار و استخلف علی مرو ثابتا الأعور مولی مسلم. قال: فجمع ملوکه و احباره و دهاقینه فقال: ان قتیبه یرید السغد، و لیس بغازیکم، فهلم نتنعم فی ربیعنا هذا فاقبلوا علی الشرب، و التنعم، و آمنوا عند انفسهم الغزو. قال: فلم یشعروا حتی نزل قتیبه فی هزار سب دون النهر، فقال خوارزم شاه لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: نری ان نقاتله، قال: لکنی لا اری ذلک، قد عجز عنه من هو اقوی منا و أشد شوکه، و لکنی اری ان نصرفه بشیء نؤدیه الیه، فنصرفه عامنا هذا، و نری رأینا. قالوا: و رأینا رأیک فاقبل خوارزم شاه فنزل فی مدینه الفیل من وراء النهر. قال: و مدائن خوارزم شاه ثلاث مدائن یطیف بها فارقین واحد، فمدینه الفیل احصهن، فنزلها خوارزم شاه- و قتیبه فی هزار سب دون النهر لم یعبره بینه و بین خوارزم شاه نهر بلخ- فصالحه علی عشره آلاف راس، و عین و متاع، و علی ان یعینه علی ملک خام جرد، و ان یفی له بما کتب الیه، فقبل ذلک منه قتیبه، و وفی له و بعث قتیبه أخاه الی ملک خام جرد، و کان یعادی خوارزم شاه، فقاتله، فقتله عبد الرحمن، و غلب علی ارضه و قدم منهم علی قتیبه باربعه آلاف اسیر، فقتلهم، و امر قتیبه لما جاء بهم عبد الرحمن بسریره فاخرج و برز للناس قال: و امر بقتل الأسری فقتل بین یدیه الف و عن یمینه الف و عن یساره الف و خلف ظهره الف قال: قال المهلب بن ایاس: أخذت یومئذ سیوف الاشراف فضرب بها الأعناق، فکان فیها ما لا یقطع و لا یجرح، فأخذوا سیفی فلم یضرب به شیء الا ابانه، فحسدنی بعض آل قتیبه، فغمز الذی یضرب ان اصفح به، فصفح به قلیلا، فوقع فی ضرس المقتول فثلمه. قال ابو الذیال: و السیف عندی قال: و دفع قتیبه الی خوارزم شاه أخاه

و من كـان يخالفه فقتلهم، و اصـطفى أموالهم فبعث بها الى قتيبه، و دخل قتيبه مـدينه فيل، فقبل من خوارزم شاه ما صالحه عليه، ثم رجع الى هزار سب و قال كعب الاشقرى: رمتك فيل بما فيها و ما ظلمت و رامها قبلك الفجفاجه الصلف

لا يجزى الثغر خوار القناه و لا هش المكاسر و القلب الذى يجف

هل تذكرون ليالى الترك تقتلهم ما دون كازه و الفجفاج ملتحف

لم يركبوا الخيل الا بعد ما كبروا فهم ثقال على أكتافها عنف

أنتم شباس و مرداذان محتقر و بسخراء قبور حشوها القلف

انى رايت أبا حفص تفضله ايامه و مساعى الناس تختلف

قيس صريح و بعض الناس يجمعهم قرى و ريف فمنسوب و مقترف

لو كنت طاوعت اهل العجز ما اقتسموا سبعين ألفا و عز السغد مؤتنف

و فى سمرقند اخرى أنت قاسمها لئن تأخر عن حوبائك التلف

ما قدم الناس من خير سبقت به و لا يفوتك مما خلفوا شرف

قال: انشدنى على بن مجاهد: رمتك فيل بما دون كاز.

قال: و كذلك قال الحسن بن رشيد الجوزجانى، و اما غيرهما فقال: رمتك فيل بما فيها.

و قالوا: فيل مدينه سمرقند، قال: و أثبتها عندى قول على بن مجاهد. قال: و قال الباهليون: أصاب قتيبه من خوارزم مائه الف راس قال: و كان خاصه قتيبه كلموه سنه ثلاث و تسعين و قالوا: الناس كانون قدموا

من سجستان فاجمهم عامهم هذا، فأبى قال: فلما صالح اهل خوارزم سار الى السغد، فقال الاشقرى: لو كنت طاوعت اهل العجز ما اقتسموا سبعين ألفا و عز السغد مؤتنف

فتح سمرقند قال ابو جعفر: و فى هذه السنه غزا قتيبه بن مسلم منصرفه من خوارزم سمرقند، ففتتحها. ذكر الخبر عن ذلك: قد تقدم ذكرى الاسناد عن القوم الذين ذكر على بن محمد انه أخذ عنهم حين صالح قتيبه صاحب خوارزم، ثم ذكر مدرجا فى ذلك ان قتيبه لما قبض صلح خوارزم قام اليه المجشر بن مزاحم السلمى فقال: ان لى حاجه، فأخلنى، فأخلاه، فقال: ان اردت السغد يوما من الدهر فالان، فإنهم آمنون من ان تأتيهم من عامك هذا، و انما بينك و بينهم عشره ايام. قال: اشار بهذا عليك احد؟ قال: لا، قال: فاعلمته أحدا؟ قال: لا، قال: و الله لئن تكلم به احد لاضربن عنقك فأقام يومه ذلك، فلما اصبح من الغد دعا عبد الرحمن فقال: سر فى الفرسان و المرامیه، و قدم الاثقال الى مرو، فوجهت الاثقال الى مرو، و مضى عبد الرحمن يتبع الاثقال يريد مرو، يومه كله، فلما امسى كتب اليه: إذا اصبحت فوجه الاثقال الى مرو و سر فى الفرسان و المرامیه نحو السغد، و اكتم الاخبار، فانى بالأثر. قال: فلما اتى عبد الرحمن الخبر امر اصحاب الاثقال ان يمضوا الى مرو، و سار حيث امره، و خطب قتيبه الناس فقال: ان الله قد فتح لكم هذه البلده فى وقت الغزو فيه ممكن، و هذه السغد شاغره برجلها، قد نقضوا العهد الذى كان بيننا، منعونا ما كنا

ص:۴۷۲

صالحنا علیه طرخون، و صنعوا به ما بلغکم، و قال الله: « فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّمٰا یَنْکُثُ عَلیٰ نَفْسِهِ » فسیروا علی برکه الله، فانی أرجو ان یکون خوارزم و السغد کالنضیر و قریظه، و قال الله: « وَ أُخْریٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَیْهٰا قَدْ أَحٰاطَ اَللّٰهُ بِهٰا. » قال: فاتی السغد و قد سبقه إلیها عبد الرحمن بن مسلم فی عشرین ألفا، و قدم علیه قتیبه فی اهل خوارزم و بخاری بعد ثلاثه او اربعه من نزول عبد الرحمن بهم، فقال: انا إذا نزلنا بساحه قوم « فَسٰاءَ صَبٰاحُ اَلْمُنْذَرِینَ. » فحصرهم شهرا، فقاتلوا فی حصارهم مرارا من وجه واحد. و کتب اهل السغد و خافوا طول الحصار الی ملک الشاش و اخشاذ فرغانه: ان العرب ان ظفروا بنا عادوا علیکم بمثل ما أتونا به، فانظروا لأنفسکم. فاجمعوا علی ان یأتوهم، و أرسلوا الیهم: أرسلوا من یشغلهم حتی نبیت عسکرهم. قال: و انتخبوا فرسانا من أبناء المرازبه و الأساوره و الأشداء الابطال فوجهوهم و امروهم ان یبیتوا عسکرهم، و جاءت عیون المسلمین فاخبروهم. فانتخب قتیبه ثلاثمائه او ستمائه من اهل النجده، و استعمل علیهم صالح ابن مسلم، فصیرهم فی الطریق الذی یخاف ان یؤتی منه و بعث صالح عیونا یأتونه بخبر القوم، و نزل علی فرسخین من عسکر القوم، فرجعت الیه عیونه فاخبروه انهم یصلون الیه من لیلتهم، ففرق صالح خیله ثلاث فرق، فجعل کمینا فی موضعین، و اقام علی قارعه الطریق، و طرقهم المشرکون لیلا، و لا یعلمون بمکان صالح، و هم آمنون فی انفسهم من ان یلقاهم احد دون العسکر، فلم یعلموا بصالح حتی غشوه قال: فشدوا علیه حتی إذا اختلفت الرماح بینهم خرج الکمینان فاقتتلوا قال: و قال رجل من البراجم: حصرتهم فما رایت قط قوما کانوا أشد قتالا من أبناء أولئک الملوک و لا اصبر، فقتلناهم فلم یفلت منهم الا نفر یسیر و حوینا

سلاحهم، و احتززنا رءوسهم، و أسرنا منهم اسری، فسألناهم عمن قتلنا، فقالوا: ما قتلتم الا ابن ملک، او عظیما من العظماء، او بطلا من الابطال، و لقد قتلتم رجالا ان کان الرجل لیعدل بمائه رجل فکتبنا علی آذانهم، ثم دخلنا العسکر حین أصبحنا و ما منا رجل الا معلق راسا معروفا باسمه، و سلبنا من جید السلاح و کریم المتاع و مناطق الذهب و دواب فرهه فنفلنا قتیبه ذلک کله و کسر ذلک اهل السغد، و وضع قتیبه علیهم المجانیق، فرماهم بها، و هو فی ذلک یقاتلهم لا یقلع عنهم، و ناصحه من معه من اهل بخاری و اهل خوارزم، فقاتلوا قتالا شدیدا، و بذلوا انفسهم. فأرسل الیه غوزک: انما تقاتلنی باخوتی و اهل بیتی من العجم، فاخرج الی العرب، فغضب قتیبه و دعا الجدلی فقال: اعرض الناس، و میز، اهل الباس فجمعهم، ثم جلس قتیبه یعرضهم بنفسه، و دعا العرفاء فجعل یدعو برجل رجل فیقول: ما عندک؟ فیقول العریف: شجاع، و یقول: ما هذا؟ فیقول: مختصر، و یقول: ما هذا؟ فیقول: جبان، فسمی قتیبه الجبناء الانتان، و أخذ خیلهم و جید سلاحهم فاعطاه الشجعان و المختصرین، و ترک لهم رث السلاح، ثم زحف بهم فقاتلهم بهم فرسانا و رجالا، و رمی المدینه بالمجانیق، فثلم فیها ثلمه فسدوها بغرائر الدخن، و جاء رجل حتی قام علی الثلمه فشتم قتیبه، و کان مع قتیبه قوم رماه ، فقال لهم قتیبه: اختاروا منکم رجلین، فاختاروا، فقال: أیکما یرمی هذا الرجل، فان اصابه فله عشره آلاف، و ان اخطاه قطعت یده؟ فتلکا أحدهما و تقدم الآخر، فرماه فلم یخطئ عینه، فامر له بعشره آلاف ۳ قال: و أخبرنا الباهلیون، عن یحیی بن خالد، عن ابیه خالد بن باب ۳ مولی مسلم بن عمرو، قال: کنت فی رماه قتیبه، فلما افتتحنا المدینه صعدت السور فأتیت مقام ذلک الرجل الذی کان فیه فوجدته میتا علی الحائط، ما أخطأت النشابه عینه حتی خرجت من قفاه، ثم أصبحوا من

غد فرموا المدینه، فثلموا فیها و قال قتیبه: ألحوا علیها حتی تعبروا الثلمه، فقاتلوهم حتی صاروا علی ثلمه المدینه، و رماهم السغد بالنشاب، فوضعوا ترستهم فکان الرجل یضع ترسه علی عینه، ثم یحمل حتی صاروا علی الثلمه، فقالوا له: انصرف عنا الیوم حتی نصالحک غدا فاما باهله فیقولون: قال قتیبه: لا نصالحهم الا و رجالنا علی الثلمه، و مجانیقنا تخطر علی رءوسهم و مدینتهم قال: و اما غیرهم فیقولون: قال قتیبه: جزع العبید، فانصرفوا علی ظفرکم، فانصرفوا، فصالحهم من الغد علی الفی الف و مائتی الف فی کل عام، علی ان یعطوه تلک السنه ثلاثین الف راس، لیس فیهم صبی و لا شیخ و لا عیب، علی ان یخلوا المدینه لقتیبه فلا یکون لهم فیها مقاتل، فیبنی له فیه مسجد فیدخل و یصلی، و یوضع له فیها منبر فیخطب، و یتغدی و یخرج قال: فلما تم الصلح بعث قتیبه عشره، من کل خمس برجلین، فقبضوا ما صالحوهم علیه، فقال قتیبه: الان ذلوا حین صار إخوانهم و أولادهم فی ایدیکم ثم أخلوا المدینه و بنوا مسجدا و وضعوا منبرا، و دخلها فی اربعه آلاف. انتخبهم، فلما دخلها اتی المسجد فصلی و خطب ثم تغدی، و ارسل الی اهل السغد: من اراد منکم ان یأخذ متاعه فلیأخذه، فانی لست خارجا منها، و انما صنعت هذا لکم، و لست آخذ منکم اکثر مما صالحتکم علیه، غیر ان الجند یقیمون فیها. قال: اما الباهلیون فیقولون: صالحهم قتیبه علی مائه الف راس، و بیوت النیران و حلیه الأصنام، فقبض ما صالحهم علیه، و اتی بالأصنام فسلبت، ثم وضعت بین یدیه، فکانت کالقصر العظیم حین جمعت، فامر بتحریقها، فقالت الأعاجم: ان فیها أصناما من حرقها هلک، فقال قتیبه انا أحرقها بیدی، فجاء غوزک، فجثا بین یدیه و قال:

ایها الأمیر، ان شکرک علی واجب، لا تعرض لهذه الأصنام، فدعا قتیبه بالنار و أخذ شعله بیده، و خرج فکبر، ثم اشعلها، و اشعل الناس فاضطرمت، فوجدوا من بقایا ما کان فیها من مسامیر الذهب و الفضه خمسین الف مثقال. قال: و أخبرنا مخلد بن حمزه بن بیض، عن ابیه، قال: حدثنی من شهد قتیبه و فتح سمرقند او بعض کور خراسان فاستخرجوا منها قدورا عظاما من نحاس، فقال قتیبه لحضین: یا أبا ساسان، ا تری رقاش کان لها مثل هذه القدور؟ قال: لا، لکن کان لعیلان قدر مثل هذه القدور، فضحک قتیبه و قال: أدرکت بثارک. قال: و قال محمد بن ابی عیینه لسلم بن قتیبه بین یدی سلیمان بن علی: ان العجم لیعیرون قتیبه الغدر انه غدر بخوارزم و سمرقند. قال: فأخبرنا شیخ من بنی سدوس عن حمزه بن بیض قال: أصاب قتیبه بخراسان بالسغد جاریه من ولد یزدجرد، فقال: ا ترون ابن هذه یکون هجینا؟ فقالوا: نعم، یکون هجینا من قبل ابیه، فبعث بها الی الحجاج، فبعث بها الحجاج الی الولید، فولدت له یزید ابن الولید. قال: و أخبرنا بعض الباهلیین، عن نهشل بن یزید، عن ۹ عمه-و کان قد ادرک ذلک کله- قال: لما رای غوزک الحاح قتیبه علیهم کتب الی ملک الشاش و اخشاذ فرغانه و خاقان: انا نحن دونکم فیما بینکم و بین العرب، فان وصل إلینا کنتم اضعف و أذل، فمهما کان عندکم من قوه فابذلوها، فنظروا فی امرهم فقالوا: انما نؤتی من سفلتنا، و انهم لا یجدون کوجدنا، و نحن معشر الملوک المعنیون بهذا الأمر، فانتخبوا أبناء الملوک و اهل النجده من فتیان ملوکهم، فلیخرجوا حتی یأتوا عسکر قتیبه فلیبیت، فانه مشغول بحصار السغد، ففعلوا، ولوا علیهم ابنا لخاقان، و ساروا و قد

اجمعوا ان يبيتوا العسكر، و بلغ قتيبه فانتخب اهل النجده و الباس و وجوه الناس، فكان شعبه بن ظهير و زهير بن حيان فيمن انتخب، فكانوا أربعمائه، فقال لهم: ان عدوكم قد رأوا بلاء الله عندكم، و تاييده إياكم فى مزاحفتكم و مكاثرتكم، كل ذلك يفلجكم الله عليهم، فاجمعوا على ان يحتالوا غرتكم و بياتكم، و اختاروا دهاقينهم و ملوكهم، و أنتم دهاقين العرب و فرسانهم، و قد فضلكم الله بدينه، فابلوا الله بلاء حسنا تستوجبون به الثواب، مع الذب عن احسابكم قال: و وضع قتيبه عيونا على العدو حتى إذا قربوا منه قدر ما يصلون الى عسكره من الليل ادخل الذين انتخبهم، فكلمهم و حضهم، و استعمل عليهم صالح بن مسلم، فخرجوا من العسكر عند المغرب، فساروا، فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم الذين وصفوا لهم، ففرق صالح خيله، و اكمن كمينا عن يمينه، و كمينا عن يساره، حتى إذا مضى نصف الليل او ثلثاه، جاء العدو باجتماع و اسراع و صمت، و صالح واقف فى خيله، فلما راوه شدوا عليه، حتى إذا اختلفت الرماح شد الكمينان عن يمين و عن شمال، فلم نسمع الا الاعتزاء، فلم نر قوما كانوا أشد منهم. قال: و قال رجل من البراجم: حدثنى زهير او شعبه قال: انا لنختلف عليهم بالطعن و الضرب إذ تبينت تحت الليل قتيبه، و قد ضربت ضربه أعجبتنى و انا انظر الى قتيبه، فقلت: كيف ترى بابى أنت و أمى! قال: اسكت دق الله فاك! قال: فقتلناهم فلم يفلت منهم الا الشريد، و أقمنا نحوى الاسلاب و نحتز الرءوس حتى أصبحنا، ثم أقبلنا الى العسكر، فلم أر جماعه قط جاءوا بمثل ما جئنا به، ما منا رجل الا معلق راسا معروفا باسمه، و اسير فى وثاقه. قال: و جئنا قتيبه بالرءوس، فقال: جزاكم الله عن الدين و الاعراض خيرا و أكرمنى قتيبه من غير ان يكون باح لى بشىء، و قرن بى فى الصله و الاكرام حيان العدوى و حليسا الشيبانى، فظننت انه راى منهما مثل الذى راى

منی، و کسر ذلک اهل السغد، فطلبوا الصلح، و عرضوا الفدیه فأبی، و قال: انا ثائر بدم طرخون، کان مولای و کان من اهل ذمتی. قالوا: حدث عمرو بن مسلم، عن ابیه، قال: اطال قتیبه المقام، و ثلمت الثلمه فی سمرقند قال: فنادی مناد فصیح بالعربیه یشتم قتیبه، قال: فقال عمرو بن ابی زهدم: و نحن حول قتیبه، فحین سمعنا الشتم خرجنا مسرعین، فمکثنا طویلا و هو ملح بالشتم، فجئت الی رواق قتیبه فاطلعت، فإذا قتیبه محتب بشمله یقول کالمناجی لنفسه: حتی متی یا سمرقند یعشش فیک الشیطان! اما و الله لئن اصبحت لاحاولن من اهلک اقصی غایه، فانصرفت الی اصحابی، فقلت: کم من نفس ابیه ستموت غدا منا و منهم! و اخبرتهم الخبر. قال: و اما باهله فیقولون: سار قتیبه فجعل النهر یمینه حتی ورد بخاری، فاستنهضهم معه، و سار حتی إذا کان بمدینه اربنجن، و هی التی تجلب منها اللبود الاربنجنیه، لقیهم غوزک صاحب السغد فی جمع عظیم من الترک و اهل الشاش و فرغانه، فکانت بینهم وقائع من غیر مزاحفه، کل ذلک یظهر المسلمون، و یتحاجزون حتی قربوا من مدینه سمرقند، فتزاحفوا یومئذ، فحمل السغد علی المسلمین حمله حطموهم حتی جازوا عسکرهم، ثم کر المسلمون علیهم حتی ردوهم الی عسکرهم، و قتل الله من المشرکین عددا کثیرا، و دخلوا مدینه سمرقند فصالحوهم. قال: و أخبرنا الباهلیون عن حاتم بن ابی صغیره، قال: رایت خیلا یومئذ تطاعن خیل المسلمین، و قد امر یومئذ قتیبه بسریره فابرز، و قعد علیه، و طاعنوهم حتی جازوا قتیبه، و انه لمحتب بسیفه ما حل حبوته، و انطوت مجنبتا المسلمین علی الذین هزموا القلب، فهزموهم حتی ردوهم الی عسکرهم، و قتل من المشرکین عدد کثیر، و دخلوا مدینه سمرقند فصالحوهم و صنع غوزک طعاما و دعا قتیبه، فأتاه فی عدد من اصحابه، فلما تغدی استوهب منه سمرقند، فقال للملک: انتقل عنها، فانتقل عنها، و تلا قتیبه: « وَ أَنَّهُ أَهْلَکَ عاداً اَلْأُولی وَ ثَمُودَ فَما أَبْقی »

قال: و أخبرنا ابو الذيال، عن عمر بن عبد الله التميمى، قال: حدثنى الذى سرحه قتيبه الى الحجاج بفتح سمرقند، قال: قدمت على الحجاج فوجهنى الى الشام، فقدمتها فدخلت مسجدها، فجلست قبل طلوع الشمس و الى جنبى رجل ضرير، فسألته عن شیء من امر الشام، فقال: انک لغريب، قلت: اجل، قال: من اى بلد أنت؟ قلت: من خراسان قال: ما اقدمک؟ فاخبرته، فقال: و الذى بعث محمدا بالحق ما افتتحتموها الا غدرا، و انكم يا اهل خراسان للذين تسلبون بنى اميه ملكهم، و تنقضون دمشق حجرا حجرا قال: و أخبرنا العلاء بن جرير، قال: بلغنى ان قتيبه لما فتح سمرقند وقف على جبلها فنظر الى الناس متفرقين فى مروج السغد، فتمثل قول طرفه: و ارتع اقوام و لو لا محلنا بمخشيه ردوا الجمال فقوضوا

قال: و أخبرنا خالد بن الاصفح، قال: قال الكميت: كانت سمرقند أحقابا يمانيه فاليوم تنسبها قيسيه مضر

قال: و قال ابو الحسن الجشمى: فدعا قتيبه نهار بن توسعه حين صالح اهل السغد، فقال: يا نهار، اين قولک: الا ذهب الغزو المقرب للغنى و مات الندى و الجود بعد المهلب

أقاما بمرو الروذ رهن ضريحه و قد غيبا عن كل شرق و مغرب

ا فغزو هذا يا نهار؟ قال: لا، هذا احسن، و انا الذى اقول: و ما كان مذ كنا و لا كان قبلنا و لا هو فيما بعدنا كابن مسلم

أعم لأهل الترک قتلا بسيفه و اكثر فينا مقسما بعد مقسم

قال: ثم ارتحل قتيبه راجعا الى مرو، و استخلف على سمرقند عبد الله ابن مسلم، و خلف عنده جندا كثيفا، و آله من آله الحرب كثيره، و قال: لا تدعن مشركا يدخل بابا من أبواب سمرقند الا مختوم اليد، و ان جفت الطينه قبل ان يخرج فاقتله، و ان وجدت معه حديده، سكينا فما سواه فاقتله، و ان اغلقت الباب ليلا فوجدت فيها أحدا منهم فاقتله، فقال كعب الاشقرى- و يقال رجل من جعفى: كل يوم يحوى قتيبه نهبا و يزيد الأموال مالا جديدا

بأهلى قد البس التاج حتى شاب منه مفارق كن سودا

دوخ السغد بالكتائب حتى ترك السغد بالعراء قعودا

فوليد يبكى لفقد ابيه و أب موجع يبكى الوليدا

كلما حل بلده او أتاها تركت خيله بها أخدودا

قال: و قال قتيبه: هذا العداء لا عداء عيرين، لأنه فتح خوارزم و سمرقند فى عام واحد، و ذلک ان الفارس إذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل: عادى بين عيرين ثم انصرف عن سمرقند فأقام بمرو و كان عامله على خوارزم اياس بن عبد الله بن عمرو على حربها، و كان ضعيفا و كان على خراجها عبيد الله بن ابى عبيد الله مولى بنى مسلم. قال: فاستضعف اهل خوارزم اياسا، و جمعوا له، فكتب عبيد الله الى قتيبه، فبعث قتيبه عبد الله بن مسلم فى الشتاء عاملا، و قال: اضرب اياس بن عبد الله و حيان النبطى مائه مائه، و احلقهما، و ضم إليک عبيد الله بن ابى عبيد الله، مولى بنى مسلم، و اسمع منه فان له وفاء. فمضى حتى إذا كان من خوارزم على سكه، فدس الى اياس فانذره فتنحى، و قدم فاخذ حيان فضربه مائه و حلقه. قال: ثم وجه قتيبه بعد عبد الله المغيره بن عبد الله فى الجنود الى خوارزم، فبلغهم ذلک، فلما قدم المغيره اعتزل أبناء الذين قتلهم

خوارزم شاه، و قالوا: لا نعينک، فهرب الی بلاد الترک و قدم المغیره فسبی و قتل، و صالحه الباقون، فاخذ الجزیه و قدم علی قتیبه، فاستعمله علی نیسابور.

فتح طلیطله

و فی هذه السنه عزل موسی بن نصیر طارق بن زیاد عن الاندلس و وجهه الی مدینه طلیطله. ذکر الخبر عن ذلک: ذکر محمد بن عمر ان موسی بن نصیر غضب علی طارق فی سنه ثلاث و تسعین، فشخص الیه فی رجب منها، و معه حبیب بن عقبه بن نافع الفهری، و استخلف حین شخص علی إفریقیه ابنه عبد الله بن موسی بن نصیر، و عبر موسی الی طارق فی عشره آلاف، فتلقاه، فترضاه فرضی عنه، و قبل منه عذره، و وجهه منها الی مدینه طلیطله- و هی من عظام مدائن الاندلس، و هی من قرطبه علی عشرین یوما-فأصاب فیها مائده سلیمان بن داود، فیها من الذهب و الجوهر ما الله اعلم به. قال: و فیها اجدب اهل إفریقیه جدبا شدیدا، فخرج موسی بن نصیر فاستسقی، و دعا یومئذ حتی انتصف النهار، و خطب الناس، فلما اراد ان ینزل قیل له: الا تدعو لأمیر المؤمنین! قال: لیس هذا یوم ذاک، فسقوا سقیا کفاهم حینا.

خبر عزل عمر بن عبد العزیز عن الحجاز

و فیها عزل عمر بن عبد العزیز عن المدینه. ذکر سبب عزل الولید ایاه عنها: و کان سبب ذلک-فیما ذکر- ان عمر بن عبد العزیز کتب الی الولید یخبره بعسف الحجاج اهل عمله بالعراق، و اعتدائه علیهم، و ظلمه لهم بغیر حق و لا جنایه، و ان ذلک بلغ الحجاج، فاضطغنه علی عمر، و کتب الی الولید: ان من قبلی من مراق اهل العراق و اهل الشقاق قد جلوا عن

العراق، و لجئوا الى المدينه و مكه، و ان ذلک وهن. فكتب الوليد الى الحجاج: ان اشر على برجلين، فكتب اليه يشير عليه بعثمان بن حيان و خالد بن عبد الله، فولى خالدا مكه و عثمان المدينه، و عزل عمر بن عبد العزيز. قال: محمد بن عمر: خرج عمر بن عبد العزيز من المدينه فأقام بالسويداء و هو يقول لمزاحم: ا تخاف ان تكون ممن نفته طيبه! و فيها ضرب عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير بأمر الوليد اياه، و صب على راسه قربه من ماء بارد ذكر محمد بن عمر، ان أبا المليح حدثه عمن حضر عمر بن عبد العزيز حين جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير خمسين سوطا، و صب على راسه قربه من ماء في يوم شات، و وقفه على باب المسجد، فمكث يومه ثم مات. و حج بالناس في هذه السنه عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملک، حدثنی بذلک احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كانت عمال الأمصار في هذه السنه عمالها في السنه التى قبلها، الا ما كان من المدينه، فان العامل عليها كان عثمان بن حيان المرى، وليها-فيما قيل- في شعبان سنه ثلاث و تسعين. و اما الواقدى فانه قال: قدم عثمان المدينه لليلتين بقيتا من شوال سنه اربع و تسعين. و قال بعضهم: شخص عمر بن عبد العزيز عن المدينه معزولا في شعبان من سنه ثلاث و تسعين و غزا فيها، و استخلف عليها حين شخص عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى و قدم عثمان بن حيان المدينه لليلتين بقيتا من شوال

ثم دخلت

سنه اربع و تسعين

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث فمن ذلک ما کان من غزوه العباس بن الولید ارض الروم، فقیل: انه فتح فیها أنطاکیه و فیها غزا-فیما قیل- عبد العزیز بن الولید ارض الروم حتی بلغ غزاله و بلغ الولید بن هشام المعیطی ارض برج الحمام، و یزید بن ابی کبشه ارض سوریه. و فیها کانت الرجفه بالشام و فیها افتتح القاسم بن محمد الثقفی ارض الهند.

غزو الشاش و فرغانه

و فیها غزا قتیبه شاش و فرغانه حتی بلغ خجنده و کاشان، مدینتی فرغانه. ذکر الخبر عن غزوه قتیبه هذه: ذکر علی بن محمد، ان أبا الفوارس التمیمی، اخبره عن ماهان و یونس ابن ابی إسحاق، ان قتیبه غزا سنه اربع و تسعین فلما قطع النهر فرض علی اهل بخاری و کس و نسف و خوارزم عشرین الف مقاتل قال: فساروا معه الی السغد، فوجههوا الی الشاش، و توجه هو الی فرغانه، و سار حتی اتی خجنده، فجمع له أهلها فلقوه فاقتتلوا مرارا، کل ذلک یکون الظفر للمسلمین ففرغ الناس یوما فرکبوا خیولهم، فاوفی رجل علی نشز فقال: تالله ما رایت کالیوم غره، لو کان هیج الیوم و نحن علی ما اری

من الانتشار لكانت الفضيحه، فقال له رجل الى جنبه: كلا، نحن كما قال عوف بن الخرع: نؤم البلاد لحب اللقا و لا نتقى طائرا حيث طارا

سنيحا و لا جاريا بارحا على كل حال نلاقى اليسارا

و قال سحبان وائل يذكر قتالهم بخجنده: فسل الفوارس فى خجنده تحت مرهفه العوالى

هل كنت اجمعهم إذا هزموا و اقدم فى قتالى

أم كنت اضرب هامه العاتى و اصبر للعوالى

هذا و أنت قريع قيس كلها ضخم النوال

و فضلت قيسا فى الندى و ابوك فى الحجج الخوالى

و لقد تبين عدل حكمك فيهم فى كل مال

تمت مروءتكم و ناغى عزكم غلب الجبال

قال: ثم اتى قتيبه كاشان مدينه فرغانه، و أتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش و قد فتحوها و حرقوا أكثرها، و انصرف قتيبه الى مرو و كتب الحجاج الى محمد بن القاسم الثقفى ان وجه من قبلك من اهل العراق الى قتيبه، و وجه اليهم جهم بن زحر بن قيس، فانه فى اهل العراق خير منه فى اهل الشام و كان محمد وادا الجهم بن زحر، فبعث سليمان بن صعصعه و جهم بن زحر، فلما ودعه جهم بكى و قال: يا جهم، انه للفراق، قال: لا بد منه. قال: و قدم على قتيبه سنه خمس و تسعين.

ولایه عثمان بن حیان المری علی المدینه

و فی هذه السنه قدم عثمان بن حیان المری المدینه والیا علیها من قبل الولید بن عبد الملک. ذکر الخبر عن ولایته: قد ذکرنا قبل سبب عزل الولید عمر بن عبد العزیز عن المدینه و مکه و تأمیره علی المدینه عثمان بن حیان، فزعم محمد بن عمر ان عثمان قدم المدینه أمیرا علیها للیلتین بقیتا من شوال سنه اربع و تسعین، فنزل بها دار مروان و هو یقول: محله و الله مظعان، المغرور من غربک فاستقضی أبا بکر بن حزم. قال محمد بن عمر: حدثنی محمد بن عبد الله بن ابی حره، عن عمه قال: رایت عثمان بن حیان أخذ ریاح بن عبید الله و منقذا العراقی فحبسهم و عاقبهم، ثم بعث بهم فی جوامع الی الحجاج بن یوسف، و لم یترک بالمدینه أحدا من اهل العراق تاجرا و لا غیر تاجر، و امر بهم ان یخرجوا من کل بلد، فرایتهم فی الجوامع، و اتبع اهل الأهواء، و أخذ هیصما فقطعه، و منحورا- و کان من الخوارج- قال: و سمعته یخطب علی المنبر یقول بعد حمد الله: ایها الناس، انا وجدناکم اهل غش لأمیر المؤمنین فی قدیم الدهر و حدیثه، و قد ضوی إلیکم من یزیدکم خبالا اهل العراق هم اهل الشقاق و النفاق، هم و الله عش النفاق و بیضته التی تفلقت عنه و الله ما جربت عراقیا قط الا وجدت افضلهم عند نفسه الذی یقول فی آل ابی طالب ما یقول، و ما هم لهم بشیعه، و انهم لأعداء لهم و لغیرهم، و لکن لما یرید الله من سفک دمائهم فانی و الله لا اوتی بأحد آوی أحدا منهم، او اکراه منزلا و لا انزله، الا هدمت منزله، و انزلت به ما هو اهله ثم ان البلدان لما مصرها عمر بن الخطاب و هو مجتهد علی ما یصلح رعیته جعل یمر علیه من یرید الجهاد فیستشیره: الشام أحب إلیک أم العراق؟ فیقول: الشام أحب الی انی رایت العراق داء عضالا، و بها فرخ الشیطان و الله

لقد اعضلوا بی، و انی لارانی سافرقهم فی البلدان، ثم اقول: لو فرقتهم لافسدوا من دخلوا علیه بجدل و حجاج، و کیف؟ و لم؟ و سرعه و جیف فی الفتنه، فإذا خبروا عند السیوف لم یخبر منهم طائل لم یصلحوا علی عثمان، فلقی منهم الأمرین، و کانوا أول الناس فتق هذا الفتق العظیم، و نقضوا عری الاسلام عروه عروه، و انغلوا البلدان و الله انی لا تقرب الی الله بکل ما افعل بهم لما اعرف من رأیهم و مذاهبهم ثم ولیهم امیر المؤمنین معاویه فدامجهم فلم یصلحوا علیه، و ولیهم رجل الناس جلدا فبسط علیهم السیف، و اخافهم، فاستقاموا له أحبوا او کرهوا، و ذلک انه خبرهم و عرفهم. ایها الناس، انا و الله ما رأینا شعارا قط مثل الأمن، و لا رأینا حلسا قط شرا من الخوف فالزموا الطاعه، فان عندی یا اهل المدینه حبره من الخلاف و الله ما أنتم باصحاب قتال، فکونوا من احلاس بیوتکم و عضوا علی النواجذ، فانی قد بعثت فی مجالسکم من یسمع فیبلغنی عنکم انکم فی فضول کلام غیره الزم لکم، فدعوا عیب الولاه، فان الأمر انما ینقض شیئا شیئا حتی تکون الفتنه و ان الفتنه من البلاء، و الفتن تذهب بالدین و بالمال و الولد. قال: یقول القاسم بن محمد: صدق فی کلامه هذا الأخیر، ان الفتنه لهکذا قال محمد بن عمر: و حدثنی خالد بن القاسم، عن سعید بن عمرو الأنصاری، قال: رایت منادی عثمان بن حیان ینادی عندنا: یا بنی امیه بن زید، برئت ذمه ممن آوی عراقیا-و کان عندنا رجل من اهل البصره له فضل

يقال له ابو سواده، من العباد- فقال: و الله ما أحب ان ادخل عليكم مكروها، بلغونى مأمنى، قلت: لا خير لك فى الخروج ان الله يدفع عنا و عنك قال: فادخلته بيتى، و بلغ عثمان بن حيان فبعث احراسا فاخرجته الى بيت أخى، فما قدروا على شىء و كان الذى سعى بى عدوا، فقلت للأمير: اصلح الله الأمير! يؤتى بالباطل فلا تعاقب عليه قال: فضرب الذى سعى بى عشرين سوطا و أخرجنا العراقى، فكان يصلى معنا ما يغيب يوما واحدا، و حدب عليه اهل دارنا، فقالوا: نموت دونك! فما برح حتى عزل الخبيث. قال محمد بن عمر: و حدثنا عبد الحكيم بن عبد الله بن ابى فروه، قال: انما بعث الوليد عثمان بن حيان الى المدينه لإخراج من بها من العراقيين و تفريق اهل الأهواء و من ظهر عليهم او علا بامرهم، فلم يبعثه واليا، فكان لا يصعد المنبر و لا يخطب عليه، فلما فعل فى اهل العراق ما فعل، و فى منحور و غيره اثبته على المدينه، فكان يصعد على المنبر.

ذكر الخبر عن مقتل سعيد بن جبير

و فى هذه السنه قتل الحجاج سعيد بن جبير. ذكر الخبر عن مقتله: و كان سبب قتل الحجاج اياه خروجه عليه مع من خرج عليه مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و كان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلعه معه، فلما هزم عبد الرحمن و هرب الى بلاد رتبيل هرب سعيد. فحدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: كتب الحجاج الى فلان و كان على أصبهان- و كان سعيد، قال الطبرى: اظنه انه لما هرب

من الحجاج ذهب الی أصبهان فكتب اليه-: ان سعيدا عندک فخذه فجاء الأمر الی رجل تحرج، فأرسل الی سعید: تحول عنی، فتنحی عنه، فاتی آذربیجان، فلم یزل باذربیجان فطال علیه السنون، و اعتمر فخرج الی مكه فأقام بها، فكان اناس من ضربه یستخفون فلا یخبرون باسمائهم قال: فقال ابو حصین و هو یحدثنا هذا: فبلغنا ان فلانا قد امر علی مكه، فقلت له: یا سعید، ان هذا الرجل لا یؤمن، و هو رجل سوء، و انا اتقیه علیک، فاظعن و اشخص، فقال: یا أبا حصین، قد و الله فررت حتی استحییت من الله! سیجیئنی ما کتب الله لی قلت: اظنک و الله سعیدا کما سمتک أمک قال: فقدم ذلک الرجل الی مكه، فأرسل فاخذ فلان له و کلمه، فجعل یدیره و ذکر ابو عاصم عن عمر بن قیس، قال: کتب الحجاج الی الولید: ان اهل النفاق و الشقاق قد لجئوا الی مكه، فان رای امیر المؤمنین ان یأذن لی فیهم! فکتب الولید الی خالد بن عبد الله القسری، فاخذ عطاء و سعید بن جبیر و مجاهد و طلق بن حبیب و عمرو بن دینار، فاما عمرو بن دینار و عطاء فأرسلا لأنهما مکیان، و اما الآخرون فبعث بهم الی الحجاج، فمات طلق فی الطریق، و حبس مجاهد حتی مات الحجاج. و قتل سعید بن جبیر. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابو بکر، قال: حدثنا الاشجعی، قال: لما اقبل الحرسیان بسعید بن جبیر نزل منزلا قریبا من الربذه، فانطلق احد الحرسیین فی حاجته و بقی الآخر، فاستیقظ الذی عنده، و قد رای رؤیا، فقال: یا سعید، انی ابرا الی الله من دمک! انی رایت فی منامی، فقیل لی: ویلک! تبرا من دم سعید بن جبیر اذهب حیث شئت لا اطلبک ابدا، فقال سعید: أرجو العافیه و أرجو و ابی حتی

جاء ذاک، فنزلا من الغد، فأری مثلها، فقیل: ابرا من دم سعید. فقال: یا سعید، اذهب حیث شئت، انی ابرا الی الله من دمک، حتی جاء به. فلما جاء به الی داره التی کان فیها سعید و هی دارهم هذه، حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابو بکر، قال: حدثنا یزید بن ابی زیاد مولی بنی هاشم قال: دخلت علیه فی دار سعید هذه، جیء به مقیدا فدخل علیه قراء اهل الکوفه قلت: یا أبا عبد الله، فحدثکم؟ قال: ای و الله و یضحک، و هو یحدثنا، و بنیه له فی حجره، فنظرت نظره فابصرت القید فبکت، فسمعته یقول: ای بنیه لا تطیری، إیاک-و شق و الله علیه-فاتبعناه نشیعه، فانتهینا به الی الجسر، فقال الحرسیان: لا نعبر به ابدا حتی یعطینا کفیلا، نخاف ان یغرق نفسه. قال: قلنا: سعید یغرق نفسه! فما عبروا حتی کفلنا به. قال وهب بن جریر: حدثنا ابی، قال: سمعت الفضل بن سوید قال: بعثنی الحجاج فی حاجه، فجیء بسعید بن جبیر، فرجعت فقلت: لا نظرن ما یصنع، فقمت علی راس الحجاج، فقال له الحجاج: یا سعید، ا لم اشرکک فی أمانتی! ا لم استعملک! ا لم افعل! حتی ظننت انه یخلی سبیله، قال: بلی، قال: فما حملک علی خروجک علی؟ قال: عزم علی، قال: فطار غضبا و قال: هیه! رایت لعزمه عدو الرحمن علیک حقا، و لم تر لله و لا لأمیر المؤمنین و لا لی علیک حقا! اضربا عنقه، فضربت عنقه، فندر راسه علیه کمه بیضاء لا طیه صغیره. و حدثت عن ابی غسان مالک بن اسماعیل، قال: سمعت خلف بن خلیفه یذکر عن رجل قال: لما قتل سعید بن جبیر فندر راسه لله، هلل ثلاثا: مره یفصح بها. و فی الثنتین یقول مثل ذلک فلا یفصح بها و ذکر ابو بکر الباهلی، قال: سمعت انس بن ابی شیخ، یقول: لما

اتی الحجاج بسعید بن جبیر، قال: لعن الله ابن النصرانیه- قال: یعنی خالدا القسری، و هو الذی ارسل به من مکه- اما کنت اعرف مکانه! بلی و الله و البیت الذی هو فیه بمکه ثم اقبل علیه فقال: یا سعید، ما اخرجک علی؟ فقال: اصلح الله الأمیر! انما انا امرؤ من المسلمین یخطئ مره و یصیب مره، قال: فطابت نفس الحجاج، و تطلق وجهه، و رجا ان یتخلص من امره، قال: فعاوده فی شیء، فقال له: انما کانت له بیعه فی عنقی، قال: فغضب و انتفخ حتی سقط احد طرفی ردائه عن منکبه، فقال: یا سعید، ا لم اقدم مکه فقتلت ابن الزبیر، ثم أخذت بیعه أهلها، و أخذت بیعتک لأمیر المؤمنین عبد الملک! قال: بلی، قال: ثم قدمت الکوفه والیا علی العراق فجددت لأمیر المؤمنین البیعه، فأخذت بیعتک له ثانیه! قال: بلی، قال: فتنکث بیعتین لأمیر المؤمنین، و تفی بواحده للحائک ابن الحائک! اضربا عنقه، قال: فإیاه عنی جریر بقوله: یا رب ناکث بیعتین ترکته و خضاب لحیته دم الأوداج

و ذکر عتاب بن بشر، عن سالم الافطس، قال: اتی الحجاج بسعید بن جبیر و هو یرید الرکوب، و قد وضع احدی رجلیه فی الغرز- او الرکاب-فقال: و الله لا ارکب حتی تبوء مقعدک من النار، اضربوا عنقه فضربت عنقه، فالتبس مکانه، فجعل یقول: قیودنا قیودنا، فظنوا انه قال: القیود التی علی سعید بن جبیر، فقطعوا رجلیه من انصاف ساقیه و أخذوا القیود. قال محمد بن حاتم: حدثنا عبد الملک بن عبد الله عن هلال بن خباب قال: جیء بسعید بن جبیر الی الحجاج فقال: ا کتبت الی مصعب ابن الزبیر؟ قال: بل کتب الی مصعب، قال: و الله لأقتلنک، قال:

انی إذا لسعید کما سمتنی أمی! قال: فقتله، فلم یلبث بعده الا نحوا من اربعین یوما، فکان إذا نام یراه فی منامه یأخذ بمجامع ثوبه فیقول: یا عدو الله، لم قتلتنی؟ فیقول: ما لی و لسعید بن جبیر! ما لی و لسعید ابن جبیر! قال ابو جعفر: و کان یقال لهذه السنه سنه الفقهاء، مات فیها عامه فقهاء اهل المدینه، مات فی أولها علی بن الحسین ع، ثم عروه بن الزبیر، ثم سعید بن المسیب، و ابو بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. و استقضی الولید فی هذه السنه بالشام سلیمان بن حبیب. و اختلف فیمن اقام الحج للناس فی هذه السنه، فقال ابو معشر- فیما حدثنی احمد بن ثابت عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی عنه- قال: حج بالناس مسلمه بن عبد الملک سنه اربع و تسعین. و قال الواقدی: حج بالناس سنه اربع و تسعین عبد العزیز بن الولید بن عبد الملک- قال: و یقال: مسلمه بن عبد الملک. و کان العامل فیها علی مکه خالد بن عبد الله القسری، و علی المدینه عثمان بن حیان المری، و علی الکوفه زیاد بن جریر، و علی قضائها ابو بکر ابن ابی موسی و علی البصره الجراح بن عبد الله و علی قضائها عبد الرحمن ابن أذینه و علی خراسان قتیبه بن مسلم، و علی مصر قره بن شریک، و کان العراق و المشرق کله الی الحجاج

ثم دخلت

سنه خمس و تسعين

اشاره

ذكر الاحـداث التى كانت فيها ففيها كانت غزوه العباس بن الوليـد بن عبـد الملك ارض الروم، ففتح الله على يديه ثلاثه حصون فيما قيل، و هى: طولس، و المرزبانين، و هرقله. و فيها فتـح آخر الهنـد الا الكيرج و المنـدل. و فيها بنيت واسط القصب فى شـهر رمضان و فيها انصرف موسى بن نصير الى إفريقيه من الاندلس، و ضحى بقصر الماء- فيما قيل-على ميل من القيروان.

بقيه الخبر عن غزو الشاش

و فيها غزا قتيبه بن مسلم الشاش. ذكر الخبر عن غزوته هذه: رجع الحديث الى حديث على بن محمد، قال: و بعث الحجاج جيشا من العراق فقـدموا على قتيبه سـنه خمس و تسـعين، فغزا، فلمـا كـان بالشـاش- او بكشـماهن- أتاه موت الحجاج فى شوال، فغمه ذلك، و قفل راجعا الى مرو، و تمثل: لعمرى لنعم المرء من آل جعفر بحوران امسى اعلقته الحبائل

فان تحى لا املل حياتى و ان تمت فما فى حياه بعد موتك طائل

قـال: فرجع بالنـاس ففرقهم، فخلف فى بخارى قوما، و وجه قوما الى كس و نسف، ثم اتى مرو فأقام بها، و أتاه كتاب الوليـد: قد عرف امير المؤمنين بلاءك و جدك فى جهاد أعداء المسلمين، و امير المؤمنين

رافعـك و صـانع بـك كالـذى يجب لـك، فـالمم مغازيک و انتظر ثواب ربک، و لا تغب عن امير المؤمنين كتبك: حتى كأنى انظر الى بلادك و الثغر الـذى أنت به. و فيها مات الحجاج بن يوسف فى شوال-و هو يومئذ ابن اربع و خمسـين سـنه و قيل: ابن ثلاث و خمسـين سـنه-و قيل: كانت وفاته فى هذه السنه لخمس ليال بقين من شهر رمضان. و فيها استخلف الحجاج لما حضرته الوفاه على الصـلاه ابنه عبد الله بن الحجاج و كانت امره الحجاج على العراق فيما قال الواقدى عشـرين سنه و فى هذه السنه افتتح العباس بن الوليد قنسـرين و فيها قتل الوضاحى بأرض الروم و نحو من الف رجل معه. و فيها-فيما ذكر-ولد المنصور عبد الله بن محمـد بن على و فيها ولى الوليـد بن عبد الملك يزيد بن ابى كبشه على الحرب و الصـلاه بالمصـرين: الكوفه و البصـره، و ولى خراجهما يزيد بن ابى مسـلم. و قيل: ان الحجاج كان اسـتخلف حين حضـرته الوفاه على حرب البلدين و الصلاه باهلهما يزيد بن ابى كبشه، و على خراجهما يزيد بن ابى مسـلم، فاقرهما الوليد بعد موت الحجاج على ما كان الحجاج استخلفهما عليه و كذلك فعل بعمال الحجاج كلهم، اقرهم بعده على اعمالهم التى كانوا عليها فى حياته. و حج بالناس فى هذه السنه بشر بن الوليد بن عبد الملك، حدثنى

بذلك احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا فى السنه التى قبلها، الا ما كان من الكوفه و البصره، فإنهما ضمتا الى من ذكرت بعد موت الحجاج.

ص:۴۹۴

ثم دخلت

سنه ست و تسعين

اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها ففيها كانت-فيما قال الواقدى- غزوه بشر بن الوليد الشاتيه، فقفل و قد مات الوليد.

ذكر الخبر عن موت الوليد بن عبد الملك

و فيها كانت وفاه الوليد بن عبد الملك، يوم السبت فى النصف من جمادى الآخره سنه ست و تسعين فى قول جميع اهل السير. و اختلف فى قدر مده خلافته، فقال الزهرى فى ذلك-ما حدثت عن ابن وهب عن يونس عنه: ملك الوليد عشر سنين الا شهرا. و قال ابو معشر فيه، ما حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه كانت: خلافه الوليد تسع سنين و سبعه اشهر. و قال هشام بن محمد: كانت ولايه الوليد ثمان سنين و سته اشهر. و قال الواقدى: كانت خلافته تسع سنين و ثمانيه اشهر و ليلتين. و اختلف أيضا فى مبلغ عمره، فقال محمد بن عمر: توفى بدمشق و هو ابن ست و اربعين سنه و اشهر. و قال هشام بن محمد: توفى و هو ابن خمس و اربعين سنه. و قال على بن محمد: توفى و هو ابن اثنتين و اربعين سنه و اشهر. و قال على: كانت وفاه الوليد بدير مران، و دفن خارج باب الصغير. و يقال: فى مقابر الفراديس. و يقال: انه توفى و هو ابن سبع و اربعين سنه. و قيل: صلى عليه عمر بن عبد العزيز

ص:۴۹۵

و كان له-فيما قال على- تسعه عشر ابنا: عبد العزيز، و محمد، و العباس، و ابراهيم، و تمام، و خالد، و عبد الرحمن، و مبشر، و مسرور، و ابو عبيده، و صدقه، و منصور، و مروان، و عنبسه، و عمرو، و روح، و بشر، و يزيد، و يحيى[3]، و أم عبد العزيز و محمد و أم البنين بنت عبد العزيز ابن مروان، و أم ابى عبيده فزاريه، و سائرهم لأمهات شتى.

ذكر الخبر عن بعض سيره:

حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: كان الوليد بن عبد الملك عند اهل الشام افضل خلائفهم، بنى المساجد مسجد دمشق و مسجد المدينه، و وضع المنار، و اعطى الناس، و اعطى المجذمين، و قال: لا تسألوا الناس و اعطى كل مقعد خادما، و كل ضرير قائد و فتح فى ولايته فتوح عظام، فتح موسى بن نصير الاندلس، و فتح قتيبه كاشغر، و فتح محمد بن القاسم الهند. قال: و كان الوليد يمر بالبقال فيقف عليه فيأخذ حزمه البقل فيقول: بكم هذه؟ فيقول: بفلس، فيقول: زد فيها. قال: و أتاه رجل من بنى مخزوم يسأله فى دينه، فقال: نعم، ان كنت مستحقا لذلك، قال: يا امير المؤمنين، و كيف لا أكون مستحقا لذلك مع قرابتى! قال: ا قرات القرآن؟ قال: لا، قال: ادن منى، فدنا منه، فنزع عمامته بقضيب كان فى يده، و قرعه قرعات بالقضيب، و قال لرجل: ضم هذا إليك، فلا يفارقك حتى يقرا القرآن، فقام اليه عثمان ابن يزيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، فقال: يا امير المؤمنين، ان على دينا، فقال: ا قرات القرآن؟ قال: نعم، فاستقرأه عشر آيات من الانفال، و عشر آيات من براءه، فقرا، فقال: نعم، نقضى عنكم، و نصل أرحامكم على هذا

قال: و مرض الولید فرهقته غشیه، فمکث عامه یومه عندهم میتا، فبکی علیه، و خرجت البرد بموته، فقدم رسول علی الحجاج، فاسترجع، ثم امر بحبل فشد فی یدیه، ثم اوثق الی أسطوانه، و قال: اللهم لا تسلط علی من لا رحمه له، فقد طالما سألتک ان تجعل منیتی قبل منیته! و جعل یدعو، فانه لکذلک إذ قدم علیه برید بافاقته. قال علی: و لما افاق الولید قال: ما احد اسر بعافیه امیر المؤمنین من الحجاج، فقال عمر بن عبد العزیز: ما اعظم نعمه الله علینا بعافیتک، و کأنی بکتاب الحجاج قد أتاک یذکر فیه انه لما بلغه برؤک خر الله ساجدا، و اعتق کل مملوک له، و بعث بقواریر من انبج الهند. فما لبث الا أیاما حتی جاء الکتاب بما قال. قال: ثم لم یمت الحجاج حتی ثقل علی الولید، فقال خادم للولید: انی لأوضیء الولید یوما للغداء، فمد یده، فجعلت أصب علیه الماء، و هو ساه و الماء یسیل و لا استطیع ان اتکلم، ثم نضح الماء فی وجهی، و قال: ا ناعس أنت! و رفع راسه الی و قال: ما تدری ما جاء اللیله؟ قلت: لا، قال: ویحک! مات الحجاج! فاسترجعت قال: اسکت ما یسر مولاک ان فی یده تفاحه یشمها. قال علی: و کان الولید صاحب بناء و اتخاذ للمصانع و الضیاع، و کان الناس یلتقون فی زمانه، فإنما یسال بعضهم بعضا عن البناء و المصانع فولی سلیمان، فکان صاحب نکاح و طعام، فکان الناس یسال بعضهم بعضا عن التزویج و الجواری فلما ولی عمر بن عبد العزیز کانوا یلتقون فیقول الرجل للرجل: ما وردک اللیله؟ و کم تحفظ من القرآن؟ و متی تختم؟ و متی ختمت؟ و ما تصوم من الشهر؟ و رثی جریر الولید فقال: یا عین جودی بدمع هاجه الذکر فما لدمعک بعد الیوم مدخر

ان الخليفه قد وارت شمائله غبراء ملحده فى جولها زور اضحى بنوه و قد جلت مصيبتهم مثل النجوم هوى من بينها القمر كانوا جميعا فلم يدفع منيته عبد العزيز و لا روح و لا عمر حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حج الوليد بن عبد الملك، و حج محمد بن يوسف من اليمن، و حمل هدايا للوليد، فقالت أم البنين للوليد: يا امير المؤمنين، اجعل لى هديه محمد بن يوسف، فامر بصرفها إليها، فجاءت رسل أم البنين الى محمد فيها، فأبى و قال: ينظر إليها امير المؤمنين فيرى رايه-و كانت هدايا كثيره-فقالت: يا امير المؤمنين، انک امرت بهدايا محمد ان تصرف الى، و لا حاجه لى بها، قال: و لم؟ قالت: بلغنى انه غصبها الناس، و كلفهم عملها، و ظلمهم و حمل محمد المتاع الى الوليد، فقال: بلغنى انک أصبتها غصبا، قال، معاذ الله! فامر فاستحلف بين الركن و المقام خمسين يمينا بالله ما غصب شيئا منها، و لا ظلم أحدا، و لا أصابها الا من طيب، فحلف، فقبلها الوليد و دفعها الى أم البنين، فمات محمد بن يوسف باليمن، اصابه داء تقطع منه. و فى هذه السنه كان الوليد اراد الشخوص الى أخيه سليمان لخلعه، و اراد البيعه لابنه من بعده، و ذلک قبل مرضته التى مات فيها حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: كان الوليد و سليمان ولى عهد عبد الملک، فلما افضى الأمر الى الوليد، اراد ان يبايع لابنه عبد العزيز و يخلع سليمان، فأبى سليمان، فاراده على ان يجعله له من بعده، فأبى، فعرض عليه اموالا كثيره، فأبى، فكتب الى عماله ان يبايعوا لعبد العزيز،

و دعا الناس الى ذلک، فلم یجبه احـد الا الحجاج و قتیبه و خواص من الناس فقال عباد بن زیاد: ان الناس لا یجیبونک الی هذا، و لو أجابوک لم آمنهم علی الغـدر بابنک، فاکتب الی سـلیمان فلیقـدم علیک، فان لک علیه طاعه، فأرده علی البیعه لعبد العزیز من بعده، فانه لا یقدر علی الامتناع و هو عندک، فان ابی کان الناس علیه. فکتب الولید الی سـلیمان یأمره بالقدوم، فأبطأ، فاعتزم الولیـد علی المسـیر الیه و علی ان یخلعه، فـامر النـاس بالتـأهب، و امر بحجره فـأخرجت، فمرض، و مات قبل ان یسـیر و هو یرید ذلک. قال عمر: قال علی: و أخبرنا ابو عاصم الزیادی من الهلواث الکلبی، قال: کنا بالهند مع محمد بن القاسم، فقتل الله داهرا، و جاءنا کتاب من الحجاج ان اخلعوا مع سـلیمان، فلما ولی سلیمان جاءنا کتاب سلیمان، ان ازرعوا و احرثوا، فلا شام لکم، فلم نزل بتلک البلاد حتی قام عمر بن عبـد العزیز فاقفلنا. قال عمر: قال علی: اراد الولیـد ان یبنی مسـجد دمشق، و کانت فیه کنیسه، فقال الولید لأصـحابه: اقسـمت علیکم لما أتانی کل رجل منکم بلبنه، فجعل کل رجل یأتیه بلبنه، و رجل من اهل العراق یأتیه بلبنتین، فقـال له: ممن أنت؟ قـال: من اهـل العراق، قـال: یا اهل العراق، تفرطون فی کل شـیء حتی فی الطاعه! و هـدموا الکنیسه و بناها مسـجدا، فلما ولی عمر بن عبـد العزیز شـکوا ذلک الیه، فقیل: ان کل ما کان خارجا من المـدینه افتتـح عنوه، فقال لهم عمر: نرد علیکم کنیسـتکم و نهـدم کنیسه توما، فإنها فتحت عنوه، نبنیها مسـجدا، فلما قال لهم ذلک قالوا: بل نـدع لکم هـذا الـذی هدمه الولید، و دعوا لنا کنیسه توما. ففعل عمر ذلک.

فتح قتيبه كاشغر و غزو الصين

و فى هذه السنه افتتح قتيبه بن مسلم كاشغر، و غزا الصين. ذكر الخبر عن ذلك: رجع الحديث الى حديث على بن محمد بالإسناد الذى ذكرت قبل. قال: ثم غزا قتيبه فى سنه ست و تسعين، و حمل مع الناس عيالهم و هو يريد ان يحرز عياله فى سمرقند خوفا من سليمان، فلما عبر النهر استعمل رجلا من مواليه يقال له الخوارزمى على مقطع النهر، و قال: لا يجوزن احد الا بجواز، و مضى الى فرغانه، و ارسل الى شعب عصام من يسهل له الطريق الى كاشغر، و هى ادنى مدائن الصين، فأتاه موت الوليد و هو بفرغانه. قال: فأخبرنا ابو الذيال عن المهلب بن اياس، قال: قال اياس بن زهير: لما عبر قتيبه النهر أتيته فقلت له: انك خرجت و لم اعلم رأيك فى العيال فنأخذ اهبه ذلك، و بنى الاكابر معى، و لى عيال قد خلفتهم و أم عجوز، و ليس عندهم من يقوم بامرهم، فان رايت ان تكتب لى كتابا مع بعض بنى اوجهه فيقدم على بأهلى! فكتب، فأعطانى الكتاب فانتهيت الى النهر و صاحب النهر من الجانب الآخر، فالويت بيدى، فجاء قوم فى سفينه فقالوا: من أنت؟ اين جوازك؟ فاخبرتهم، فقعد معى قوم ورد قوم السفينه الى العامل، فاخبروه قال: ثم رجعوا الى فحملونى، فانتهيت اليهم و هم يأكلون و انا جائع، فرميت بنفسى، فسألنى عن الأمر، و انا آكل لا اجيبه، فقال: هذا اعرابى قد مات من الجوع، ثم ركبت فمضيت فأتيت مرو، فحملت أمى، و رجعت اريد العسكر، و جاءنا موت الوليد، فانصرفت الى مرو. و قال: و أخبرنا ابو مخنف، عن ابيه، قال: بعث قتيبه كثير بن فلان الى كاشغر، فسبى منها سبيا، فختم أعناقهم مما أفاء الله على قتيبه، ثم رجع قتيبه و جاءهم موت الوليد. قال: و أخبرنا يحيى بن زكرياء الهمدانى عن اشياخ من اهل خراسان

و الحكم بن عثمان، قال: حدثنى شيخ من اهل خراسان قال: و غل قتيبه حتى قرب من الصين قال: فكتب اليه ملك الصين ان ابعث إلينا رجلا من اشراف من معكم يخبرنا عنكم، و نسائله عن دينكم فانتخب قتيبه من عسكره اثنى عشره رجلا-و قال بعضهم: عشره-من افناء القبائل، لهم جمال و اجسام و السن و شعور و باس، بعد ما سال عنهم فوجدهم من صالح من هم منه فكلمهم قتيبه، و فاطنهم فراى عقولا و جمالا فامر لهم بعده حسنه من السلاح و المتاع الجيد من الخز و الوشى و اللين من البياض و الرقيق و النعال و العطر، و حملهم على خيول مطهمه تقاد معهم، و دواب يركبونها قال: و كان هبيره بن المشمرج الكلابى مفوها بسيط اللسان، فقال: يا هبيره، كيف أنت صانع؟ قال: اصلح الله الأمير! قد كفيت الأدب و قل ما شئت اقله و آخذ به، قال: سيروا على بركه الله، و بالله التوفيق لا تضعوا العمائم عنكم حتى تقدموا البلاد، فإذا دخلتم عليه فاعلموه انى قد حلفت الا انصرف حتى أطأ بلادهم، و اختم ملوكهم، و اجبى خراجهم. قال: فساروا، و عليهم هبيره بن المشمرج، فلما قدموا ارسل اليهم ملك الصين يدعوهم، فدخلوا الحمام، ثم خرجوا فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل، ثم مسوا الغاليه، و تدخنوا و لبسوا النعال و الأرديه، و دخلوا عليه و عنده عظماء اهل مملكته، فجلسوا، فلم يكلمهم الملك و لا احد من جلسائه فنهضوا، فقال الملك لمن حضره: كيف رايتم هؤلاء؟ قالوا: رأينا قوما ما هم الا نساء، ما بقى منا احد حين رآهم و وجد رائحتهم الا انتشر ما عنده. قال: فلما كان الغد ارسل اليهم فلبسوا الوشى و عمائم الخز و المطارف، و غدوا عليه، فلما دخلوا عليه قيل لهم: ارجعوا، فقال لأصحابه: كيف

رايتم هـذه الهيئه؟ قـالوا: هـذه الهيئه اشـبه بهيئه الرجال من تلك الاولى، و هم أولئك، فلما كان اليوم الثالث ارسل اليهم فشـدوا عليهم سـلاحهم، و لبسوا البيض و المغافر، و تقلـدوا السـيوف، و أخـذوا الرماح، و تنكبوا القسـى، و ركبوا خيولهم، و غدوا فنظر اليهم صـاحب الصـين فراى امثـال الجبـال مقبله، فلمـا دنوا ركزوا رماحهم، ثم أقبلوا نحوهم مشـمرين، فقيل لهم قبل ان يـدخلوا: ارجعوا، لمـا دخل قلوبهم من خوفهم. قال: فانصـرفوا فركبوا خيولهم، و اختلجوا رماحهم، ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها، فقـال الملـك لأصـحابه: كيف ترونهم؟ قـالوا: مـا رأينـا مثـل هؤلاء قط، فلما امسـى ارسل اليهم الملك، ان ابعثوا الى زعيمكم و افضـلكم رجلا فبعثوا اليه هبيره، فقال له حين دخل عليه: قد رايتم عظيم ملكى، و انه ليس احد يمنعكم منى، و أنتم فى بلادى، و انمـا أنتم بمنزله البيضه فى كفى و انـا سائلك عن امر فان لم تصـدقنى قتلتكم. قال: سل، قال: لم صـنعتم ما صـنعتم من الزى فى اليوم الاـول و الثانى و الثالث؟ قال: اما زينا الاول فلباسـنا فى أهالينا و ريحنا عنـدهم، و اما يومنا الثانى فإذا أتينا أمراءنا و اما اليوم الثالث فزينا لعدونا، فإذا هاجنا هيج و فزع كنا هكذا قال: ما احسن ما دبرتم دهركم! فانصـرفوا الى صاحبكم فقولوا له: ينصـرف، فانى قـد عرفت حرصه و قله اصـحابه و الا بعثت عليكم من يهلككم و يهلكه، قال له: كيف يكون قليل الاصـحاب من أول خيله فى بلاـدك و آخرها فى منابت الزيتون! و كيف يكون حريصا من خلف الـدنيا قادرا عليها و غزاك! و اما تخويفك إيانا بالقتل فان لنا آجالا إذا حضـرت فأكرمها القتل، فلسـنا نكرهه و لا نخافه، قال: فما الذى يرضى صاحبك؟ قال: انه قد حلف الا ينصرف حتى يطأ أرضكم، و يختم ملوككم، و يعطى الجزيه، قال: فانا نخرجه من يمينه، نبعث اليه

بتراب من تراب أرضنا فيطؤه، و نبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، و نبعث اليه بجزيه يرضاها قال: فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب، و بعث بحرير و ذهب و اربعه غلمان من أبناء ملوكهم، ثم اجازهم فاحسن جوائزهم، فساروا فقدموا بما بعث به، فقبل قتيبه الجزيه، و ختم الغلمه و ردهم، و وطىء التراب، فقال سواده بن عبد الله السلولى: لا عيب فى الوفد الذين بعثتهم للصين ان سلكوا طريق المنهج

كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشا الكريم هبيره بن مشمرج

لم يرض غير الختم فى أعناقهم و رهائن دفعت بحمل سمرج

ادى رسالتك التى استرعيته و أتاك من حنث اليمين بمخرج

قال: فاوفد قتيبه هبيره الى الوليد، فمات بقريه من فارس، فرثاه سواده، فقال: لله قبر هبيره بن مشمرج ما ذا تضمن من ندى و جمال!

و بديهه يعيا بها ابناؤها عند احتفال مشاهد الاقوال

كان الربيع إذا السنون تتابعت و الليث عند تكعكع الابطال

فسقت بقربه حيث امسى قبره غر يرحن بمسبل هطال

بكيت الجياد الصافنات لفقده و بكاه كل مثقف عسال

و بكته شعث لم يجدن مواسيا فى العام ذى السنوات و الأمحال

قال: و قال الباهليون: كان قتيبه إذا رجع من غزاته كل سنه اشترى اثنى عشر فرسا من جياد الخيل، و اثنى عشر هجينا، لا يجاوز بالفرس اربعه آلاف، فيقام عليها الى وقت الغزو، فإذا تاهب للغزو و عسكر قيدت و اضمرت، فلا يقطع نهرا بخيل حتى تخف لحومها، فيحمل عليها من يحمله فى الطلائع و كان يبعث فى الطلائع الفرسان من الاشراف، و يبعث معهم رجالا من العجم ممن يستنصح على تلك الهجن، و كان إذا بعث

بطليعه امر بلوح فنقش، ثم يشقه شقتين فاعطاه شقه، و احتبس شقه، لئلا يمثل مثلها، و يأمره ان يدفنها فی موضع يصفه له من مخاضه معروفه، او تحت شجره معلومه، او خربه، ثم يبعث بعده من يستبريها ليعلم اصادق فی طليعته أم لا ـ و قال ثابت قطنه العتكی يذكر من قتل من ملوك الترك: اقر العين مقتل كازرنک و كشبيز و ما لا.

ی يباد

و قال الكميت يذكر غزوه السغد و خوارزم: و بعد فی غزوه كانت مباركه تردی زراعه اقوام و تحتصد

نالت غمامتها فيلا بوابلها و السغد حين دنا شؤبوبها البرد

إذ لا يزال له نهب ينفله من المقاسم لا وخش و لا نكد

تلك الفتوح التی تدلی بحجتها علی الخليفه انا معشر حشد

لم تثن وجهک عن قوم غزوتهم حتی يقال لهم: بعدا و قد بعدوا

لم ترض من حصنهم ان كان ممتنعا حتی يكبر فيه الواحد الصمد.

ص:۵۰۴

خلافه سليمان بن عبد الملك

قال ابو جعفر: و فى هـذه السـنه بويع سـليمان بن عبد الملك بالخلافه، و ذلك فى اليوم الذى توفى فيه الوليد بن عبد الملك، و هو بالرمله. و فيها عزل سـليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينه، ذكر محمد بن عمر، انه نزعه عن المدينه لسـبع بقين من شـهر رمضان سنه ست و تسعين. قال: و كان عمله على المدينه ثلاث سنين و قيل: كانت امرته عليها سنتين غير سبع ليال. قال الواقـدى: و كـان ابو بكر بن محمـد بن عمرو بن حزم قـد اسـتاذن عثمان ان ينام فى غـد، و لا يجلس للناس ليقوم ليله احـدى و عشـرين، فاذن له و كان أيوب بن سـلمه المخزومى عنده، و كان الذى بين أيوب بن سلمه و بين ابى بكر بن عمرو بن حزم سيئا، فقال أيوب لعثمان: ا لم تر الى ما يقول هذا؟ انما هذا منه رياء، فقال عثمان: قد رايت ذلك، و لست لأبى ان أرسلت اليه غدوه و لم اجـده جالسـا لاجلـدنه مـائه، و لاـحلقن راسه و لحيته. قال أيوب: فجاءنى امر احبه، فعجلت من السـحر، فإذا شـمعه فى الـدار، فقلت: عجل المرى، فإذا رسول سـليمان قـد قـدم على ابى بكر بتاميره و عزل عثمان وحـده. قال أيوب: فـدخلت دار الإماره، فإذا ابن حيـان جـالس، و إذا بـابى بكر على كرسـى يقول للحـداد: اضـرب فى رجـل هـذا الحديـد، و نظر الى عثمان فقال: آبوا على ادبارهم كشفا و الأمر يحدث بعده الأمر

ص:۵۰۵

و فی هـذه السـنه عزل سـلیمان یزیـد بن ابی مسـلم عن العراق، و امر علیه یزیـد بن المهلب، و جعل صالـح بن عبد الرحمن علی الخراج، و امره ان یقتل آل ابی عقیل و یبسط علیهم العـذاب فحدثنی عمر بن شـبه، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: قدم صالح العراق علی الخراج، و یزیـد علی الحرب، فبعث یزیـد زیاد بن المهلب علی عمان، و قال له: کاتب صالحا، و إذا کتبت الیه فابـدا باسمه، و أخذ صالح آل ابی عقیل فکان یعذبهم، و کان یلی عذابهم عبد الملک بن المهلب.

خبر مقتل قتیبه بن مسلم

و فی هـذه السـنه قتل قتیبه بن مسـلم بخراسان. ذکر الخبر عن سـبب مقتله: و کان سـبب ذلک ان الولیـد بن عبـد الملک اراد ان یجعل ابنه عبـد العزیز ابن الولیـد ولی عهـده، و دس فی ذلک الی القواد و الشـعراء، فقال جریر فی ذلک: إذا قیل ای الناس خیر خلیفه؟ اشارت الی عبد العزیز الأصابع

راوه أحق الناس کلهم بها و ما ظلموا، فبایعوه و سارعوا

و قال أیضا جریر یحض الولید علی بیعه عبد العزیز: الی عبد العزیز سمت عیون الرعیه إذا تحیرت الرعاء

الیه دعت دواعیه إذا ما عماد الملک خرت و السماء

و قال أولو الحکومه من قریش علینا البیع ان بلغ الغلاء

ص:۵۰۶

رأوا عبد العزيز ولى عهد و ما ظلموا بذاك و لا أساءوا

فما ذا تنظرون بها و فيكم جسور بالعظائم و اعتلاء!

فزحلفها بازملها اليه امير المؤمنين إذا تشاء

فان الناس قد مدوا اليه اكفهم و قد برح الخفاء

و لو قد بايعوك ولى عهد لقام الوزن و اعتدل البناء

فبايعه على خلع سليمان الحجاج بن يوسف و قتيبه، ثم هلك الوليد و قام سليمان بن عبد الملك، فخافه قتيبه. قال على بن محمد: أخبرنا بشر بن عيسى و الحسن بن رشيد و كليب ابن خلف، عن طفيل بن مرداس، و جبله بن فروخ، عن محمد بن عزيز الكندى، و جبله بن ابى رواد و مسلمه بن محارب، عن السكن بن قتاده، ان قتيبه لما أتاه موت الوليد بن عبد الملك و قيام سليمان، اشفق من سليمان لأنه كان يسعى فى بيعه عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج، و خاف ان يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان، قال: فكتب اليه كتابا يهنئه بالخلافه، و يعزيه على الوليد، و يعلمه بلاءه و طاعته لعبد الملك و الوليد، و انه له على مثل ما كان لهما عليه من الطاعه و النصيحه ان لم يعزله عن خراسان و كتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه و نكايته و عظم قدره عند ملوك العجم و هيبته فى صدورهم و عظم صوته فيهم، و يذم المهلب و آل المهلب، و يحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه. و كتب كتابا ثالثا فيه خلعه، و بعث بالكتب الثلاثه مع رجل من باهله، و قال له: ادفع اليه هذا الكتاب، فان كان يزيد بن المهلب حاضرا، فقراه ثم القاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب، فان قراه و القاه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب، فان قرأ الاول و لم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين

قال: فقـدم رسول قتيبه فـدخل على سـليمان و عنـده يزيـد بن المهلب، فدفع اليه الكتاب، فقراه، ثم القاه الى يزيد، فدفع اليه كتابا آخر فقراه، ثم رمى به الى يزيـد، فاعطـاه الكتـاب الثـالث، فقراه فتمعر لونه، ثم دعا بطين فختمه ثم امسـكه بيـده. و اما ابو عبيـده معمر بن المثنى، فانه قال-فيما حدثت عنه: كان فى الكتاب الاول وقيعه فى يزيد بن المهلب، و ذكر غدره و كفره و قله شكره، و كـان فى الثـانى ثنـاء على يزيـد، و فى الثـالث: لئن لم تقرنى على ما كنت عليه و تؤمننى لاخلعنك خلع النعل، و لأملأنها عليك خيلا و رجالا و قال أيضا: لما قرأ سـليمان الكتاب الثالث وضعه بين مثالين من المثل التى تحته و لم يحر فى ذلك مرجوعا. رجع الحـديث الى حديث على بن محمد قال: ثم امر-يعنى سـليمان- برسول قتيبه ان ينزل، فحول الى دار الضـيافه، فلما امسـى دعا به سليمان، فاعطاه صره فيها دنانير، فقال: هـذه جائزتک، و هذا عهد صاحبک على خراسان فسر، و هذا رسولى معک بعهده قال: فخرج الباهلى، و بعث معه سليمان رجلا من عبد القيس، ثم احد بنى ليث يقال له صعصعه- او مصعب- فلما كان بحلوان تلقاهم النـاس بخلع قتيبه، فرجع العبـدى، و دفع العهـد الى رسول قتيبه، و قـد خلع، و اضـطرب الأمر، فـدفع اليه عهـده، فاسـتشار اخوته، فقالوا: لا يثق بک سـليمان بعد هذا. قال على: و حدثنى بعض العنبريين، عن اشياخ منهم، ان توبه ابن ابى اسيد العنبرى، قال: قدم صالح العراق، فوجهنى الى قتيبه ليطلعنى طلع ما فى يده، فصحبنى رجل من بنى اسد، فسألنى عما خرجت فيه، فكاتمته امرى، فانا لنسير إذ سنح لنا سانح، فنظر الى رفيقى

فقال: أراك فی امر جسيم و أنت تكتمنی! فمضيت، فلما كنت بحلوان تلقانی الناس بقتل قتيبه. قال علی: و ذكر ابو الذيال و كليب بن خلف و ابو علی الجوزجانی عن ٩ طفيل بن مرداس، و ابو الحسن الجشمی و مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان، و ابو مخنف و غيرهم، ان قتيبه لما هم بالخلع استشار اخوته، فقال له عبد الرحمن: اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه، و وجه قوما الی مرو، و سر حتی تنزل سمرقند، ثم قل لمن معك: من أحب المقام فله المواساه، و من اراد الانصراف فغير مستكره و لا متبوع بسوء، فلا يقيم معك الا مناصح و قال له عبد الله: اخلعه مكانك، و ادع الناس الی خلعه، فليس يختلف عليك رجلان فاخذ برای عبد الله، فخلع سليمان، و دعا الناس الی خلعه، فقال للناس: انی قد جمعتكم من عين التمر و فيض البحر فضممت الأخ الی أخيه، و الولد الی ابيه، و قسمت بينكم فيئكم، و اجريت عليكم اعطياتكم غير مكدره و لا مؤخره، و قد جربتم الولاه قبلی، أتاكم اميه فكتب الی امير المؤمنين ان خراج خراسان يقوم بمطبخی، ثم جاءكم ابو سعيد فدوم بكم ثلاث سنين لا تدرون ا فی طاعه أنتم أم فی معصيه! لم يجب فيئا، و لم ينكا عدوا، ثم جاءكم بنوه بعده، يزيد، فحل تباری اليه النساء، و انما خليفتكم يزيد بن ثروان هبنقه القيسی. قال: فلم يجبه احد، فغضب فقال: لا أعز الله من نصرتم، و الله لو اجتمعتم علی عنز ما كسرتم قرنها، يا اهل السافله-و لا اقول اهل العاليه-يا أوباش الصدقه، جمعتكم كما تجمع ابل الصدقه من كل أوب يا معشر بكر بن وائل، يا اهل النفخ و الكذب و البخل، بای

یومیکم تفخرون؟ بیوم حربکم، او بیوم سلمکم! فو الله لأنا أعز منکم یا اصحاب مسیلمه، یا بنی ذمیم-و لا اقول تمیم- یا اهل الخور و القصف و الغدر، کنتم تسمون الغدر فی الجاهلیه کیسان یا اصحاب سجاح، یا معشر عبد القیس القساه، تبدلتم بأبر النحل اعنه الخیل یا معشر الأزد، تبدلتم بقلوس السفن اعنه الخیل الحصن، ان هذا لبدعه فی الاسلام! و الاعراب، و ما الاعراب! لعنه الله علی الاعراب! یا کناسه المصرین، جمعتکم من منابت الشیح و القیصوم و منابت القلقل، ترکبون البقر و الحمر فی جزیره ابن کاوان، حتی إذا جمعتکم کما تجمع قزع الحریف قلتم کیت و کیت! اما و الله انی لابن ابیه! و أخو أخیه، اما و الله لأعصبنکم عصب السلمه ان حول الصلیان الزمزمه. یا اهل خراسان، هل تدرون من ولیکم؟ ولیکم یزید بن ثروان کأنی بامیر مزجاء، و حکم قد جاءکم فغلبکم علی فیئکم و اظلالکم ان هاهنا نارا ارموها ارم معکم، ارموا غرضکم الأقصی قد استخلف علیکم ابو نافع ذو الودعات ان الشام أب مبرور، و ان العراق أب مکفور. حتی متی یتبطح اهل الشام بافنیتکم و ظلال دیارکم! یا اهل خراسان، انسبونی تجدونی عراقی الام، عراقی الأب، عراقی المولد، عراقی الهوی و الرأی و الدین، و قد اصبحتم الیوم فیما ترون من الأمن و العافیه قد فتح الله لکم البلاد، و آمن سبلکم، فالظعینه تخرج من مرو الی بلخ بغیر جواز،

فاحمـدوا الله على النعمه، و سـلوه الشـكر و المزيـد. قـال: ثم نزل فـدخل منزله، فأتـاه اهل بيته فقالوا: ما رأينا كاليوم قط، و الله ما اقتصـرت على اهل العاليه و هم شـعارک و دثارک، حتى تناولت بكرا و هم أنصارک، ثم لم ترض بذلک حتى تناولت تميما و هم اخوتک، ثم لم ترض بـذلک حتى تناولت الأزد و هم يدک! فقال: لما تكلمت فلم يجبنى احد غضـبت، فلم ادر ما قلت، ان اهـل العـاليه كابـل الصـدقه قـد جمعت من كـل أوب، و اما بكر فإنها أمه لا تمنع يـد لامس، و اما تميم فجمل اجرب، و اما عبد القيس فما يضرب العير بذنبه، و اما الأزد فاعلاج، شرار من خلق الله، لو ملكت امرهم لوسمتهم. قال: فغضب الناس و كرهوا خلع سليمـان، و غضـبت القبائـل من شـتم قتيبه، فـاجمعوا على خلاـفه و خلعه، و كـان أول من تكلم فى ذلک الأزد، فاتوا حضـين بن المنـذر فقـالوا: ان هـذا قـد دعـا الى ما دعا اليه من خلع الخليفه، و فيه فساد الـدين و الـدنيا، ثم لم يرض بـذلک حتى قصـر بنا و شتمنا، فما ترى يا أبا حفص؟ و كان يكتنى فى الحرب بابى ساسان، و يقال: كنيته ابو محمد- فقال لهم: حضـين: مضـر بخراسان تعـدل هـذه الثلاـثه الاخمـاس، و تميم اكـثر الخمسين، و هم فرسـان خراسـان، و لاـ يرضون ان يصـير الأـمر فى غير مضـر، فـان أخرجتموهم من الأـمر أعانوا قتيبه قالوا: انه قـد وتر بنى تميم بقتل ابن الأهتم، قال: لا تنظروا الى هـذا فإنهم يتعصـبون للمضـريه، فانصـرفوا رادين لراى حضـين، فأرادوا ان يولوا عبـد الله بن حوذان الجهضـمى، فأبى، و تدافعوها، فرجعوا الى حضـين، فقالوا: قد تـدافعنا الريـاسه، فنحن نوليـک امرنا، و ربيعه لا تخالفک، قال: لا ناقه لى فى هـذا و لا جمل، قالوا: ما ترى؟ قال: ان جعلتم هـذه الرياسه فى تميم تم امركم، قالوا: فمن ترى من تميم؟ قال: ما ارى أحدا غير وكيع، فقال حيان مولى بنى شيبان: ان أحدا لا يتقلد هذا الأمر فيصلى بحره، و يبذل دمه، و يتعرض للقتل، فان قدم امير

اخذه بما جنى و كان المهنا لغيره الا هذا الأعرابى وكيع، فانه مقدام لا يبالى ما ركب، و لا ينظر فى عاقبه، و له عشيره كثيره تطيعه، و هو موتور يطلب قتيبه برياسته التى صرفها عنه و صيرها لضرار بن حصين بن زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبى فمشى الناس بعضهم الى بعض سرا، و قيل لقتيبه: ليس يفسد امر الناس الا حيان، فاراد ان يغتاله-و كان حيان يلاطف حشم الولاه فلا يخفون عنه شيئا- قال: فدعا قتيبه رجلا فأمره بقتل حيان، و سمعه بعض الخدم، فاتى حيان فاخبره، فأرسل اليه يدعوه، فحذر و تمارض، و اتى الناس وكيعا فسألوه ان يقوم بامرهم، فقال: نعم، و تمثل قول الاشهب بن رميله: ساجنى ما جنيت و ان ركنى لمعتمد الى نضد ركين

قال: و بخراسان يومئذ من المقاتله من اهل البصره من اهل العاليه تسعه آلاف، و بكر سبعه آلاف، رئيسهم الحضين بن المنذر، و تميم عشره آلاف عليهم ضرار بن حصين الضبى، و عبد القيس اربعه آلاف عليهم عبد الله بن علوان عوذى، و الأزد عشره آلاف راسهم عبد الله ابن حوذان، و من اهل الكوفه سبعه آلاف عليهم جهم بن زحر- او عبيد الله بن على- و الموالى سبعه آلاف عليهم حيان- و حيان يقال انه من الديلم، و يقال: انه من خراسان، و انما قيل له نبطى للكنته- فأرسل حيان الى وكيع: ا رايت ان كففت عنك و أعنتك تجعل لى جانب نهر بلخ و خراجه ما دمت حيا، و ما دمت واليا؟ قال: نعم، فقال للعجم: هؤلاء يقاتلون على غير دين، فدعوهم يقتل بعضهم بعضا، قالوا: نعم، فبايعوا وكيعا سرا، فاتى ضرار بن حصين قتيبه، فقال: ان الناس يختلفون الى وكيع، و هم يبايعونه- و كان وكيع ياتى منزل عبد الله بن مسلم الفقير فيشرب عنده-فقال عبد الله: هذا يحسد وكيعا، و هذا الأمر باطل، هذا وكيع فى بيتى يشرب و يسكر و يسلح فى ثيابه، و هذا يزعم انهم يبايعونه قال: و جاء وكيع الى قتيبه فقال: احذر ضرارا فانى

لاـ آمنه علیک، فانزل قتیبه ذلک منهما علی التحاسد و تمارض وکیع. ثم ان قتیبه دس ضرار بن سنان الضبی الی وکیع فبایعه سرا، فتبین لقتیبه ان الناس یبایعونه، فقال لضرار: قد کنت صدقتنی، قال: انی لم اخبرک الا بعلم، فانزلت ذلک منی علی الحسد، و قد قضیت الذی کان علی، قال: صدقت و ارسل قتیبه الی وکیع یدعوه فوجده رسول قتیبه قد طلی علی رجله مغره، و علی ساقه خرزا و ودعا، و عنده رجلان من زهران یرقیان رجله، فقال له: أجب الأمیر، قال: قد تری ما برجلی. فرجع الرسول الی قتیبه فاعاده الیه، قال: یقول لک: ائتنی محمولا علی سریر، قال: لا استطیع قال قتیبه لشریک بن الصامت الباهلی احد بنی وائل- و کان علی شرطته- و رجل من غنی انطلقا الی وکیع فاتیانی به. فان ابی فاضربا عنقه، و وجه معهما خیلا، و یقال: کان علی شرطه بخراسان ورقاء بن نصر الباهلی. قال علی: قال ابو الذیال: قال ثمامه بن ناجذ العدوی: ارسل قتیبه الی وکیع من یأتیه به، فقلت: انا آتیک به اصلحک الله! فقال: ائتنی به، فأتیت وکیعا- و قد سبق الیه الخبر ان الخیل تأتیه-فلما رآنی قال: یا ثمامه، ناد فی الناس، فنادیت، فکان أول من أتاه هریم بن ابی طحمه فی ثمانیه. قال: و قال الحسن بن رشید الجوزجانی: ارسل قتیبه الی وکیع. فقال هریم: انا آتیک به، قال: فانطلق قال هریم: فرکبت برذونی مخافه ان یردنی، فأتیت وکیعا و قد خرج. قال: و قال کلیب بن خلف: ارسل قتیبه الی وکیع شعبه بن ظهیر احد بنی صخر بن نهشل، فأتاه، فقال: یا بن ظهیر: لبث قلیلا تلحق الکتائب

ثم دعا بسکین فقطع خرزا کان علی رجلیه، ثم لبس سلاحه، و تمثل: شدوا علی سرتی لا تنقلف یوم لهمدان و یوم للصدف

و خرج وحده، و نظر اليه نسوه فقلن: ابو مطرف وحده، فجاء هريم بن ابى طحمه فى ثمانيه، فيهم عميره البريد بن ربيعه العجيفى. قال حمزه بن ابراهيم و غيره: ان وكيعا خرج فتلقاه رجل، فقال: ممن أنت؟ قال: من بنى اسد، قال: ما اسمك؟ قال: ضرغامه، قال: ابن من؟ قال: ابن ليث، قال: دونك هذه الرايه. قال المفضل بن محمد الضبى: و دفع وكيع رايته الى عقبه بن شهاب المازنى، قال: ثم رجع الى حديثهم، قالوا: فخرج وكيع و امر غلمانه، فقال: اذهبوا بثقلى الى بنى العم، فقالوا: لا نعرف موضعهم، قال: انظروا رمحين مجموعين أحدهما فوق الآخر، فوقهما مخلاه، فهم بنو العم قال: و كان فى العسكر منهم خمسمائه، قال: فنادى وكيع فى الناس، فاقبلوا إرسالا ـ من كل وجه، فاقبل فى الناس يقول: قرم إذا حمل مكروهه شد الشراسيف لها و الحزيم

و قال قوم: تمثل وكيع حين خرج: انخن بلقمان بن عاد فجسنه أرينى سلاحى لن يطيروا باعزل

و اجتمع الى قتيبه اهل بيته، و خواص من اصحابه و ثقاته، فيهم اياس ابن بيهس بن عمرو، ابن عم قتيبه دنيا، و عبد الله بن والان العدوى، و ناس من رهطه، بنى وائل و أتاه حيان بن اياس العدوى فى عشره، فيهم عبد العزيز بن الحارث، قال: و أتاه ميسره الجدلى- و كان شجاعا- فقال: ان شئت اتيتك برأس وكيع، فقال: قف مكانك و امر قتيبه رجلا، فقال: ناد فى الناس، اين بنو عامر؟ فنادى: اين بنو عامر؟ فقال محفن بن جزء الكلابى- و قد كان جفاهم: حيث وضعتهم، قال: ناد اذكركم الله و الرحم! فنادى محفن: أنت قطعتها، قال: ناد لكم العتبى، فناداه محفن او غيره: لا أقالنا الله إذا، فقال قتيبه: يا نفس صبرا على ما كان من الم إذ لم أجد لفضول القوم اقرانا

و دعا بعمامه كانت أمه بعثت بها اليه، فاعتم بها، كان يعتم بها فى الشدائد، و دعا ببرذون له مدرب، كان يتطير اليه فى الزحوف، فقرب اليه ليركبه، فجعل يقمص حتى اعياه، فلما راى ذلك عاد الى سريره فقعد عليه و قال: دعوه، فان هذا امر يراد و جاء حيان النبطى فى العجم، فوقف و قتيبه واجد عليه، فوقف معه عبد الله بن مسلم، فقال عبد الله لحيان: احمل على هذين الطرفين، قال: لم يأن لذلك، فغضب عبد الله، و قال: ناولنى قوسى، قال حيان: ليس هذا يوم قوس، فأرسل وكيع الى حيان: اين ما وعدتنى؟ فقال حيان لابنه: إذا رأيتنى قد حولت قلنسوتى، و مضيت نحو عسكر وكيع، فمل بمن معك فى العجم الى. فوقف ابن حيان مع العجم، فلما حول حيان قلنسوته مالت الأعاجم الى عسكر وكيع، فكبر اصحابه و بعث قتيبه أخاه صالحا الى الناس فرماه رجل من بنى ضبه يقال له سليمان الزنجيرج- و هو الخرنوب، و يقال: بل رماه رجل من بلعم فأصاب هامته-فحمل الى قتيبه و راسه مائل، فوضع فى مصلاه، فتحول قتيبه فجلس عنده ساعه، ثم تحول الى سريره. قال: و قال ابو السرى الأزدى: رمى صالحا رجل من بنى ضبه فاثقله، و طعنه زياد بن عبد الرحمن الأزدى، من بنى شريك بن مالك. قال: و قال ابو مخنف: حمل رجل من غنى على الناس فراى رجلا مجففا فشبهه بجهم بن زحر بن قيس فطعنه، و قال: ان غنيا اهل عز و مصدق إذا حاربوا و الناس مفتتنونا

فإذا الذى طعن علج و تهايج الناس، و اقبل عبد الرحمن بن مسلم نحوهم، فرماه اهل السوق و الغوغاء، فقتلوه، و احرق الناس موضعا كانت فيه ابل لقتيبه و دوابه، و دنوا منه، فقاتل عنه رجل من باهله من بنى وائل، فقال له قتيبه: انج بنفسك، فقال له: بئس ما جزيتك إذا،

و قد أطعمتنى الجردق و ألبستنى النرمق! قال: فدعا قتيبه بدابه، فاتى ببرذون فلم يقر ليركبه، فقال: ان له لشأنا، فلم يركبه و جلس و جاء الناس حتى بلغوا الفسطاط، فخرج اياس بن بيهس و عبد الله بن والان حين بلغ الناس الفسطاط و تركا قتيبه و خرج عبد العزيز بن الحارث يطلب ابنه عمرا- او عمر- فلقيه الطائى فحذره، و وجد ابنه فاردفه قال: و فطن قتيبه للهيثم بن المنخل و كان ممن يعين عليه، فقال: اعلمه الرمايه كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

قال: و قتل معه اخوته عبد الرحمن و عبد الله و صالح و حصين و عبد الكريم، بنو مسلم، و قتل ابنه كثير بن قتيبه و ناس من اهل بيته، و نجا اخوه ضرار، استنقذه أخواله، و أمه غراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زراره و قال قوم: قتل عبد الكريم بن مسلم بقزوين و قال ابو عبيده: قال ابو مالك: قتلوا قتيبه سنه ست و تسعين، ' و قتل من بنى مسلم احد عشر رجلا، فصلبهم وكيع، سبعه منهم لصلب مسلم و اربعه من بنى ابنائهم: قتيبه، و عبد الرحمن، و عبد الله الفقير، و عبيد الله، و صالح، و بشار، و محمد بنو مسلم و كثير بن قتيبه، و مغلس بن عبد الرحمن، و لم ينج من صلب مسلم غير عمرو- و كان عامل الجوزجان- و ضرار، و كانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زراره، فجاء أخواله فدفعوه حتى نحوه، ففى ذلك يقول الفرزدق: عشيه ما ود ابن غره انه له من سوانا إذ دعا ابوان

و ضرب اياس بن عمرو- ابن أخى مسلم بن عمرو- على ترقوته فعاش قال: و لما غشى القوم الفسطاط قطعوا اطنابه قال زهير: فقال جهم ابن زحر لسعد: انزل، فحز راسه، و قد اثخن جراحا، فقال: اخاف

ص:۵۱۶

ان تجول الخيل، قال: تخاف و انا الى جنبك! فنزل سعد فشق صوقعه الفسطاط، فاحتز راسه، فقال حضين بن المنذر: و ان ابن سعد و ابن زحر تعاورا بسيفيهما راس الهمام المتوج

عشيه جئنا بابن زحر و جئتم بادغم مرقوم الذراعين ديزج

أصم غدانى كان جبينه لطاخه نقس فى اديم ممجمج

قال: فلما قتل مسلمه يزيد بن المهلب استعمل على خراسان سعيد بن خذينه بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابى العاص، فحبس عمال يزيد، و حبس فيهم جهم بن زحر الجعفى، و على عذابه رجل من باهله، فقيل له: هذا قاتل قتيبه، فقتله فى العذاب، فلامه سعيد، فقال: أمرتنى ان استخرج منه المال فعذبته فاتى على اجله. قال: و سقطت على قتيبه يوم قتل جاريه له خوارزميه، فلما قتل خرجت، فأخذها بعد ذلك يزيد بن المهلب، فهى أم خليده. قال على: قال حمزه بن ابراهيم و ابو اليقظان: لما قتل قتيبه صعد عماره بن جنيه الرياحى المنبر فتكلم فاكثر، فقال له وكيع: دعنا من قذرك و هذرك، ثم تكلم وكيع فقال: مثلى و مثل قتيبه كما قال الاول: من ينك العير ينك نياكا

اراد قتيبه ان يقتلنى و انا قتال. قد جربونى ثم جربونى من غلوتين و من المئين

حتى إذا شبت و شيبونى خلوا عنانى و تنكبونى

انا ابو مطرف. قال: و أخبرنا ابو معاويه، عن طلحه بن اياس، قال: قال وكيع يوم قتل قتيبه:

ص:٥١٧

انا ابن خندف تنمینی قبائلها للصالحات و عمی قیس عیلانا

ثم أخذ بلحیته ثم قال: شیخ إذا حمل مکروهه شد الشراسیف لها و الحزیم

و الله لاقتلن، ثم لاقتلن، و لاصلبن، ثم لاصلبن، انی و الغ دما، ان مرزبانکم هذا ابن الزانیه قد اغلی علیکم اسعارکم، و الله لیصیرن القفیز فی السوق غدا باربعه او لاصلبنه، صلوا علی نبیکم ثم نزل. قال علی: و أخبرنا المفضل بن محمد و شیخ من بنی تمیم، و مسلمه بن محارب، قالوا: طلب وکیع راس قتیبه و خاتمه، فقیل له: ان الأزد أخذته، فخرج وکیع و هو یقول: ده درین، سعد القین: فی ای یومی من الموت افر ا یوم لم یقدر أم یوم قدر

لا خیر فی احزم جیاد القرع فی ای یوم لم ارع و لم ارع

و الله الذی لا اله غیره لا ابرح حتی اوتی بالراس، او یذهب برأسی مع راس قتیبه و جاء بخشب فقال: ان هذه الخیل لا بد لها من فرسان- یتهدد بالصلب-فقال له حضین: یا أبا مطرف، تؤتی به فاسکن و اتی حضین الأزد فقال: احمقی أنتم! بایعناه و اعطیناه المقاده، و عرض نفسه، ثم تأخذون الراس! اخرجوه لعنه الله من راس! فجاءوا بالراس فقالوا: یا أبا مطرف، ان هذا هو احتزه، فاشکمه، قال: نعم، فاعطاه ثلاثه آلاف، و بعث بالراس مع سلیط بن عبد الکریم الحنفی و رجال من القبائل و علیهم سلیط، و لم یبعث من بنی تمیم أحدا. قال: قال ابو الذیال: کان فیمن ذهب بالراس انیف بن حسان احد بنی عدی. قال ابو مخنف: و فی وکیع لحیان النبطی بما کان اعطاه قال: قال خریم بن ابی یحیی، عن اشیاخ من قیس، قالوا: قال سلیمان للهذیل

ابن زفر حین وضع راس قتیبه و رءوس اهل بیته بین یـدیه: هل ساءک هذا یا هذیل؟ قال: لو ساءنی ساء قوما کثیرا، فکلمه خریم بن عمرو و القعقاع ابن خلید، فقال: ائذن فی دفن رءوسهم، قال: نعم، و ما اردت هذا کله. قال علی: قال ابو عبد الله السلمی، عن یزیـد بن سویـد، قـال: قـال رجـل من عجم اهـل خراسان: یا معشـر العرب، قتلتم قتیبه، و الله لو کان قتیبه منا فمات فینا جعلناه فی تـابوت فکنـا نسـتفتح به إذا غزونا، و ما صـنع احـد قط بخراسان ما صـنع قتیبه، الا انه قـد غـدر، و ذلک ان الحجاج کتب الیه ان اختلهم و اقتلهم فی الله. قال: و قال الحسن بن رشـید: قال الاصـبهبذ لرجل: یا معشر العرب، قتلتم قتیبه و یزید و هما سیدا العرب! قال: فأیهما کان اعظم عنـدکم و اهیب؟ قال: لو کان قتیبه بالمغرب بأقصـی جحر به فی الارض مکبلا بالحدیـد، و یزیـد معنا فی بلادنا وال علینا لکان قتیبه اهیب فی صـدورنا و اعظم من یزیـد. قال علی: قال المفضل بن محمـد الضبی جاء رجل الی قتیبه یوم قتل و هو جالس، فقال: الیوم یقتل ملک العرب- و کان قتیبه عنـدهم ملک العرب- فقال له: اجلس. قال: و قال کلیب بن خلف: حـدثنی رجـل ممن کـان مع وکیع حین قتـل قتیبه، قـال: امر وکیع رجلاـ فنـادی: لا یسـلبن قتیل، فمر ابن عبیـد الهجری علی ابی الحجر البـاهلی فسـلبه، فبلغ وکیعا فضـرب عنقه. قال ابو عبیـده: قال عبـد الله بن عمر، من تیم اللات: رکب وکیع ذات یوم، فاتوه بسـکران، فامر به فقتل، فقیل له: لیس علیه القتل، انما علیه الحـد، قال: لا اعاقب بالسـیاط، و لکنی اعاقب بالسـیف، فقال نهار بن توسعه: و کنا نبکی من الباهلی فهذا الغدانی شر و شر

و قال أيضا: و لما رأينا الباهلى ابن مسلم تجبر عممناه عضبا مهندا

و قال الفرزدق يذكر وقعه وكيع: و منا الذى سل السيوف و شامها عشيه باب القصر من فرغان

عشيه لم تمنع بنيها قبيله بعز عراقى و لا بيمان

عشيه ما ود ابن غراء انه له من سوانا إذ دعا ابوان

عشيه لم تستر هوازن عامر و لا غطفان عوره ابن دخان

عشيه ود الناس انهم لنا عبيد إذ الجمعان يضطربان

رأوا جبلا يعلو الجبال إذا التقت رءوس كبيريهن ينتطحان

رجال على الاسلام إذ ما تجالدوا على الدين حتى شاع كل مكان

و حتى دعا فى سور كل مدينه مناد ينادى فوقها باذان

فيجزى وكيع بالجماعه إذ دعا إليها بسيف صارم و بنان

جزاء باعمال الرجال كما جرى ببدر و باليرموک فىء جنان

و قال الفرزدق فى ذلک أيضا: أتانى و رحلى بالمدينه وقعه لال تميم اقعدت كل قائم

و قال على: أخبرنا خريم بن ابى يحيى، عن بعض عمومته قال: أخبرنى شيوخ من غسان قالوا: انا لبثنيه العقاب إذ نحن برجل يشبه الفيوج معه عصا و جراب، قلنا: من اين اقبلت؟ قال: من خراسان، قلنا: فهل كان بها من خبر؟ قال: نعم، قتل قتيبه بن مسلم أمس، فتعجبنا لقوله، فلما راى إنكارنا ذلک قال: اين تروننى الليله من إفريقيه؟ و مضى و اتبعناه على خيولنا، فإذا شىء يسبق الطرف و قال الطرماح: لو لا فوارس مذحج ابنه مذحج و الأزد زعزع و استبيح العسكر

و تقطعت بهم البلاد و لم يؤب منهم الى اهل العراق مخبر

و استضلعت عقد الجماعه و ازدرى امر الخليفه و استحل المنكر

قوم هم قتلوا قتيبه عنوه و الخيل جانحه عليها العثير

بالمرج مرج الصين حيث تبينت مضر العراق من الاعز الاكبر!

إذ حالفت جزعا ربيعه كلها و تفرقت مضر و من يتمضر

و تقدمت ازد العراق و مذحج للموت يجمعها أبوها الاكبر

قحطان تضرب راس كل مدجج تحمى بصائرهن إذ لا تبصر

و الأزد تعلم ان تحت لوائها ملكا قراسيه و موت احمر

فبعزنا نصر النبى محمد و بنا تثبت فى دمشق المنبر

و قال عبد الرحمن بن جمانه الباهلى: كان أبا حفص قتيبه لم يسر بجيش الى جيش و لم يعل منبرا

و لم تخفق الرايات و القوم حوله وقوف و لم يشهد له الناس عسكرا

دعته المنايا فاستجاب لربه و راح الى الجنات عفا مطهرا

فما رزى الاسلام بعد محمد بمثل ابى حفص فبكيه عبهرا

- يعنى أم ولد له. و قال الأصم بن الحجاج يرثى قتيبه: ا لم يأن للأحياء ان يعرفوا لنا بلى نحن اولى الناس بالمجد و الفخر

نقود تميما و الموالى و مذحجا و ازد و عبد القيس و الحى من بكر

نقتل من شئنا بعزه ملكنا و نجبر من شئنا على الخسف و القسر

سليمان كم من عسكر قد حوت لكم أسنتنا و المقربات بنا تجرى

و كم من حصون قد أبحنا منيعه و من بلد سهل و من جبل وعر

و من بلده لم يغزها الناس قبلنا غزونا نقود الخيل شهرا الى شهر

مرن على الغزو الجرور و وقرت على النفر حتى ما تهال من النفر

و حتى لو ان النار شبت و اكرهت على النار خاضت فى الوغى لهب الجمر

تلاعب اطراف الأسنه و القنا بلباتها و الموت فى لجج خضر

بهن أبحنا اهل كل مدينه من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر

و لو لم تعجلنا المنايا لجاوزت بنا ردم ذى القرنين ذا الصخر و القطر

و لكن آجالا قضين و مده تناهى إليها الطيبون بنو عمرو

و فى هذه السنه عزل سليمان بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسرى عن مكه، و ولاها طلحه بن داود الحضرمى و فيها غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم الصائفه، ففتح حصنا يقال له حصن عوف. و فى هذه السنه توفى قره بن شريك العبسى و هو امير مصر فى صفر فى قول بعض اهل السير. و قال بعضهم: كان هلاك قره فى حياه الوليد فى سنه خمس و تسعين فى الشهر الذى هلك فيه الحجاج. و حج بالناس فى هذه السنه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان الأمير على المدينه فى هذه السنه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و على مكه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على حرب العراق و صلاتها يزيد بن المهلب، و على خراجها صالح بن عبد الرحمن. و على البصره سفيان بن عبد الله الكندى من قبل يزيد بن المهلب، و على قضاء البصره عبد الرحمن بن أذينه، و على قضاء الكوفه ابو بكر بن ابى موسى، و على حرب خراسان وكيع بن ابى سود.

ثم دخلت

سنه سبع و تسعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث فمن ذلك ما كان من تجهيز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينيه و استعماله ابنه داود بن سليمان على الصائفه، فافتتح حصن المرأه. و فيها غزا-فيما ذكر الواقدى- مسلمه بن عبد الملك ارض الروم، ففتح الحصن الذى كان فتحه الوضاح صاحب الوضاحيه و فيها غزا عمر بن هبيره الفزارى فى البحر ارض الروم، فشتا بها. و فيها قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالاندلس، و قدم برأسه على سليمان حبيب بن ابى عبيد الفهرى.

ولايه يزيد بن المهلب على خراسان

و فيها ولى سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب خراسان. ذكر الخبر عن سبب ولايته خراسان: و كان السبب فى ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما افضت الخلافه اليه ولى يزيد بن المهلب حرب العراق و الصلاه و خراجها. ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ان يزيد نظر لما ولاه سليمان ما ولاه من امر العراق فى امر نفسه، فقال: ان العراق قد اخربها الحجاج، و انا اليوم رجاء اهل العراق، و متى قدمتها و أخذت الناس بالخراج و عذبتهم عليه صرت مثل الحجاج ادخل على الناس الحرب، و اعيد عليهم تلك السجون التى قد عافاهم الله منها، و متى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل منى فاتى يزيد سليمان فقال: ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه، فتكون أنت تأخذه به؟ صالح بن عبد الرحمن، مولى بنى تميم. فقال له: قد قبلنا رأيك، فاقبل يزيد الى العراق

ص:۵۲۳

و حدثنى عمر بن شبه، قال: قال على: كان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد، فنزل واسطا قال على: فقال عباد بن أيوب: لما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه، فقيل لصالح: هذا يزيد، و قد خرج الناس يتلقونه، فلم يخرج حتى قرب يزيد من المدينه، فخرج صالح، عليه دراعه و دبوسيه صفراء صغيره، بين يديه أربعمائه من اهل الشام، فلقى يزيد فسايره، فلما دخل المدينه قال له صالح: قد فرغت لك هذه الدار-فاشار له الى دار-فنزل يزيد، و مضى صالح الى منزله قال: و ضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا، و اتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها، فأخذها صالح، فقال له يزيد: اكتب ثمنها على، و اشترى متاعا كثيرا، و صك صكاكا الى صالح لباعتها منه، فلم ينفذه، فرجعوا الى يزيد، فغضب و قال: هذا عملى بنفسى، فلم يلبث ان جاء صالح، فأوسع له يزيد، فجلس و قال ليزيد: ما هذه الصكاك؟ الخراج لا يقوم لها، قد انفذت لك منذ ايام صكا بمائه الف، و عجلت لك ارزاقك، و سالت مالا للجند، فأعطيتك، فهذا لا يقوم له شىء، و لا يرضى امير المؤمنين به، و تؤخذ به! فقال له يزيد: يا أبا الوليد، اجز هذه الصكاك هذه المره، و ضاحكه قال: فانى أجيزها، فلا تكثرن على، قال: لا قال على بن محمد: حدثنا مسلمه بن محارب و ابو العلاء التيمى و الطفيل بن مرداس العمى و ابو حفص الأزدى عمن حدثه عن جهم ابن زحر بن قيس، و الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير، و ابو الحسن الخراسانى عن الكرمانى، و عامر بن حفص و ابو مخنف عن عثمان ابن عمرو بن محصن الأزدى و زهير بن هنيد و غيرهم-و فى خبر بعضهم ما ليس فى خبر بعض، فالفت ذلك-ان سليمان بن عبد الملك ولى يزيد ابن المهلب العراق و لم يوله خراسان، فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الملك ابن المهلب و هو بالشام و يزيد بالعراق: كيف أنت يا عبد الملك ان وليتك خراسان؟ قال: يجدنى امير المؤمنين حيث يحب، ثم اعرض سليمان عن

ذلک قال: و کتب عبد الملک بن المهلب الی جریر بن یزید الجهضمی و الی رجال من خاصته: ان امیر المؤمنین عرض علی ولایه خراسان. فبلغ الخبر یزید بن المهلب، و قد ضجر بالعراق، و قد ضیق علیه صالح ابن عبد الرحمن، فلیس یصل معه الی شیء، فدعا عبد الله بن الأهتم، فقال: انی أریدک لامر قد اهمنی، فأحب ان تکفینیه، قال: مرنی بما احببت، قال: انا فیما تری من الضیق، و قد اضجرنی ذلک، و خراسان شاغره برجلها، و قد بلغنی ان امیر المؤمنین ذکرها لعبد الملک بن المهلب، فهل من حیله؟ قال: نعم، سرحنی الی امیر المؤمنین، فانی أرجو ان آتیک بعهدک علیها، قال: فاکتم ما اخبرتک به و کتب الی سلیمان کتابین: أحدهما یذکر له فیه امر العراق، و اثنی فیه علی ابن الأهتم و ذکر له علمه بها، و وجه ابن الأهتم و حمله علی البرید، و اعطاه ثلاثین ألفا فسار سبعا، فقدم بکتاب یزید علی سلیمان، فدخل علیه و هو یتغدی، فجلس ناحیه، فاتی بدجاجتین فأکلهما. قال: فدخل ابن الأهتم فقال له سلیمان: لک مجلس غیر هذا تعود الیه ثم دعا به بعد ثالثه، فقال له سلیمان: ان یزید بن المهلب کتب الی یذکر علمک بالعراق و بخراسان، و یثنی علیک، فکیف علمک بها؟ قال: انا اعلم الناس بها، بها ولدت، و بها نشأت، فلی بها و بأصلها خبر و علم قال: ما احوج امیر المؤمنین الی مثلک یشاوره فی امرها! فأشر علی برجل اولیه خراسان، قال: امیر المؤمنین اعلم بمن یرید یولی، فان ذکر منهم أحدا اخبرته برأیی فیه، هل یصلح لها أم لا، قال: فسمی سلیمان رجلا من قریش، قال: یا امیر المؤمنین، لیس من رجال خراسان، قال: فعبد الملک بن المهلب، قال: لا، حتی عدد رجالا، فکان فی آخر من ذکر وکیع بن ابی سود، فقال: یا امیر المؤمنین، وکیع رجل شجاع صارم بئیس مقدام، و لیس بصاحبها مع هذا، انه لم

يقـد ثلاثمـائه قـط فراى لأحـد عليه طـاعه قال: صـدقت ويحك، فمن لها! قال: رجل اعلمه لم تسـمه، قال: فمن هو؟ قال لا ابوح باسـمه الاـ ان يضـمن لى امير المؤمنين ستر ذلک، و ان يجيرنى منه ان علم، قال: نعم، سـمه من هو؟ قال: يزيـد بن المهلب، قال: ذاک بـالعراق، و المقام بها أحب اليه من المقام بخراسان، قال: قـد علمت يا امير المؤمنين، و لكن تكرهه على ذلک، فيستخلف على العراق رجلا و يسير، قال: اصبت الرأى فكتب عهد يزيد على خراسان، و كتب اليه كتابا: ان ابن الأهتم كما ذكرت فى عقله و دينه و فضـله و رايه و دفع الكتاب و عهـد يزيـد الى ابن الأهتم، فسار سـبعا، فقـدم على يزيـد فقال له: ما وراءک؟ قال: فاعطاه الكتاب، فقال: ويحك! اعنـدک خير؟ فاعطاه العهـد، فامر يزيـد بالجهاز للمسـير من ساعته، و دعا ابنه مخلـدا فقدمه الى خراسان قال: فسار من يومه، ثم سار يزيـد و اسـتخلف على واسط الجراح بن عبـد الله الحكمى، و اسـتعمل على البصـره عبد الله بن هلال الكلاـبى، و صـير مروان ابن المهلب على أمواله و أموره بالبصـره، و كـان اوثق اخوته عنـده، و لمروان يقول ابو البهـاء الأيـادى:
رايت أبا قبيصه كل يوم على العلات اكرمهم طباعا

إذا ما هم أبوا ان يستطيعوا جسيم الأمر يحمل ما استطاعا

و ان ضاقت صدورهم بأمر فضلتهم بذاک ندى و باعا

و اما ابو عبيده معمر بن المثنى فانه قال فى ذلک: حدثنى ابو مالک ان وكيع بن ابى سود بعث بطاعته و برأس قتيبه الى سـليمان، فوقع ذلک من سـليمان كل موقع، فجعل يزيـد بن المهلب لعبد الله بن الأهتم مائه الف على ان ينقر وكيعا عنده، فقال: اصـلح الله امير المؤمنين! و الله ما احد

اوجب شكرا، و لا اعظم عندى يدا من وكيع، لقد ادرك بثارى، و شفانى من عدوى، و لكن امير المؤمنين اعظم و اوجب على حقا، و ان النصيحه تلزمنى لأمير المؤمنين، ان وكيعا لم يجتمع له مائه عنان قط الا حدث نفسه بغدره، خامل فى الجماعه، نابه فى الفتنه، فقال: ما هو إذا ممن نستعين به-و كانت قيس تزعم ان قتيبه لم يخلع-فاستعمل سليمان يزيد ابن المهلب على حرب العراق، و امره ان اقامت قيس البينه ان قتيبه لم يخلع فينزع يدا من طاعه، ان يقيد وكيعا به فغدر يزيد، فلم يعط عبد الله ابن الأهتم ما كان ضمن له، و وجه ابنه مخلد بن يزيد الى وكيع. رجع الحديث الى حديث على قال على: أخبرنا ابو مخنف عن عثمان بن عمرو بن محصن، و ابو الحسن الخراسانى عن الكرمانى، قال: وجه يزيد ابنه مخلدا الى خراسان فقدم مخلد عمرو بن عبد الله بن سنان العتكى، ثم الصنابحى، حين دنا من مرو، فلما قدمها ارسل الى وكيع ان القنى، فأبى، فأرسل اليه عمرو، يا اعرابى احمق جلفا جافيا، انطلق الى اميرك فتلقه و خرج وجوه من اهل مرو يتلقون مخلدا، و تثاقل وكيع عن الخروج، فاخرجه عمرو الأزدى، فلما بلغوا مخلدا نزل الناس كلهم غير وكيع و محمد بن حمران السعدى و عباد بن لقيط احد بنى قيس بن ثعلبه، فانزلوهم، فلما قدم مرو حبس وكيعا فعذبه، و أخذ اصحابه فعذبهم قبل قدوم ابيه. قال على عن كليب بن خلف، قال: أخبرنا ادريس بن حنظله، قال: لما قدم مخلد خراسان حبسنى، فجاءنى ابن الأهتم فقال لى: ا تريد ان تنجو؟ قلت: نعم، قال: اخرج الكتب التى كتبها القعقاع بن خليد العبسى و خريم بن عمرو المرى الى قتيبه فى خلع سليمان، فقلت له: يا بن الأهتم،

إیای تخدع عن دینی! قال: فدعا بطومار و قال: انک احمق فکتب کتبا عن لسان القعقاع و رجال من قیس الی قتیبه ان، الولید بن عبد الملک قد مات، و سلیمان باعث هذا المزونی علی خراسان فاخلعه. فقلت: یا بن الأهتم، تهلک و الله نفسک! و الله لئن دخلت علیه لاعلمنه انک کتبتها. و فی هذه السنه شخص یزید بن المهلب الی خراسان أمیرا علیها، فذکر علی بن محمد، عن ابی السری الأزدی، عن عمه، قال: ولی وکیع خراسان بعد قتل قتیبه تسعه اشهر او عشره و قدم یزید بن المهلب سنه سبع و تسعین. قال علی: فذکر المفضل بن محمد عن ابیه، قال: ادنی یزید اهل الشام و قوما من اهل خراسان، فقال نهار بن توسعه: و ما کنا نؤمل من امیر کما کنا نؤمل من یزید

فأخطأ ظننا فیه و قدما زهدنا فی معاشره الزهید

إذا لم یعطنا نصفا امیر مشینا نحوه مثل الأسود

فمهلا یا یزید أنب إلینا و دعنا من معاشره العبید

نجیء فلا نری الا صدودا علی انا نسلم من بعید

و نرجع خائبین بلا نوال فما بال التجهم و الصدود!

قال علی: أخبرنا زیاد بن الربیع، عن غالب القطان، قال: رایت عمر بن عبد العزیز واقفا بعرفات فی خلافه سلیمان، و قد حج سلیمان عامئذ و هو یقول لعبد العزیز بن عبد الله بن خالد بن اسید: العجب لأمیر المؤمنین، استعمل رجلا علی افضل ثغر للمسلمین! فقد بلغنی عمن یقدم من التجار من ذلک الوجه انه یعطی الجاریه من جواریه مثل سهم الف رجل اما و الله

مـا الله اراد بولايته-فعرفت انه يعنى يزيـد و الجهنيه-فقلت: يشـكر بلاءهم ايام الازارقه. قال: و وصل يزيـد عبـد الملك بن سـلام السلولى فقال: ما زال سيبك يا يزيد بحوبتى حتى ارتويت و جودكم لا ينكر

أنت الربيع إذا تكون خصاصه عاش السقيم به و عاش المقتر

عمت سحابته جميع بلادكم فرووا و اغدقهم سحاب ممطر

فسقاك ربك حيث كنت مخيله ريا سحائبها تروح و تبكر

و فى هذه السـنه حج بالناس سـليمان بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشـر. و فيها عزل سـليمان طلحه بن داود الحضـرمى عن مكه، قال الواقدى: حدثنى ابراهيم بن نافع، عن ابن ابى مليكه، قال: لما صدر سـليمان ابن عبد الملك من الحج عزل طلحه بن داود الحضـرمى عن مكه، و كان عمله عليها سته اشهر، و ولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسـيد ابن ابى العيص بن اميه بن عبد شـمس بن عبد مناف. و كانت عمال الأمصار فى هذه السـنه عمالها فى السـنه التى قبلهـا الا ـ خراسـان، فان عاملها على الحرب و الخراج و الصـلاه يزيـد بن المهلب. و كان خليفته على الكوفه- فيما قيل- حرمله بن عمير اللخمى أشهرا، ثم عزله و ولاها بشير بن حسان النهدى.

ثم دخلت

سنه ثمان و تسعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر محاصره مسلمه بن عبد الملك القسطنطينيه

فمن ذلـك مـا كان من توجيه سـليمان بن عبـد الملك أخاه مسـلمه بن عبـد الملك الى القسـطنطينيه، و امره ان يقيم عليها حتى يفتحهـا او يأتيه، فشـتا بها و صاف فـذكر محمـد بن عمر ان ثور بن يزيـد حـدثه عن سـليمان بن موسـى، قال: لما دنا مسـلمه من قسـطنطينيه امر كل فارس ان يحمل على عجز فرسه مـديين من طعام حتى ياتى به القسـطنطينيه، فامر بالطعام فالقى فى ناحيه مثل الجبـال، ثم قال للمسـلمين: لا تأكلوا منه شـيئا، اغيروا فى ارضـهم، و ازدرعوا و عمل بيوتا من خشب، فشـتا فيها، و زرع الناس، و مكث ذلـك الطعـام فى الصـحراء لاـ يكنه شـىء، و النـاس يـأكلون ممـا أصـابوا من الغـارات، ثم أكلوا من الزرع، فأقـام مسـلمه بالقسـطنطينيه قاهرا لأهلها، معه وجوه اهل الشام: خالد بن معدان، و عبد الله بن ابى زكرياء الخزاعى، و مجاهد بن جبر، حتى أتاه موت سليمان فقال القائل: تحمل مدييها و مديى مسلمه.

حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: لما ولى سـليمان غزا الروم فنزل دابق، و قدم مسـلمه فهابه الروم، فشـخص اليون من أرمينيه، فقال لمسـلمه: ابعث الى رجلا يكلمنى، فبعث ابن هبيره، فقال له ابن هبيره: ما تعـدون الأحمق فيكم؟ قال: الذى يملا بطنه من كل شىء يجده، فقال له ابن هبيره: انا اصحاب دين، و من ديننا طاعه

امرائنـا، قـال: صـدقت، كنا و أنتم نقاتل على الـدين و نغضب له، فاما اليوم فانا نقاتل على الغلبه و الملك، نعطيك عن كل راس دينارا. فرجع ابن هبيره الى الروم من غـده، و قال: ابى ان يرضـى، أتيته و قد تغدى و ملا بطنه و نام، فانتبه و قد غلب عليه البلغم، فلم يـدر مـا قلت. و قـالت البطـارقه لالـيون: ان صـرفت عنـا مسـلمه ملكناك فوثقوا له، فاتى مسـلمه فقال: قـد علم القوم انک لا تصـدقهم القتـال، و انـک تطـاولهم مـا دام الطعـام عنـدک، و لو احرقت الطعـام أعطوا بايـديهم، فـأحرقه، فقوى العـدو، و ضـاق المسـلمون حتى كادوا يهلكون، فكانوا على ذلک حتى مات سـليمان قال: و كان سـليمان بن عبد الملک لما نزل دابق اعطى الله عهدا الا ينصرف حتى يدخل الجيش الذى وجهه الى الروم القسطنطينيه. قال: و هلک ملک الروم، فأتاه اليون فاخبره، و ضمن له ان يدفع اليه ارض الروم، فوجه معه مسلمه حتى نزل بها، و جمع كل طعام حولها و حصر أهلها و أتاهم اليون فملكوه، فكتب الى مسـلمه يخبره بالـذى كـان، و يسأله ان يـدخل من الطعام ما يعيش به القوم، و يصـدقونه بان امره و امر مسـلمه واحـد، و انهم فى أمان من السـباء و الخروج من بلادهم، و ان يأذن لهم ليله فى حمل الطعام، و قد هيأ اليون السفن و الرجال، فاذن له، فما بقى فى تلک الحظائر الا ما لا يـذكر، حمل فى ليله، و اصـبح اليون محاربا، و قـد خدعه خديعه لو كان امراه لعيب بها، فلقى الجند ما لم يلق جيش، حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسـكر وحـده، و أكلوا الـدواب و الجلود و اصول الشـجر و الورق، و كل شىء غير التراب، و سليمان مقيم بدابق، و نزل الشتاء فلم يقدر يمدهم حتى هلک سليمان.

مبايعه سليمان لابنه أيوب وليا للعهد

و فى هذه السنه بايع سليمان بن عبد الملک لابنه أيوب بن سليمان و جعله ولى عهده، فحدثنى عمر بن شبه، عن على بن محمد، قال: كان عبد الملک أخذ على الوليد و سليمان ان يبايعا لابن عاتکه و لمروان بن عبد الملک

من بعـده، قال: فحـدثنی طارق بن المبارک، قال: مات مروان بن عبد الملك فی خلافه سـليمان منصـرفه من مکه، فبايع سـليمان حين مات مروان لأيوب، و امسک عن يزيد و تربص به، و رجا ان يهلک، فهلک أيوب و هو ولی عهده. و فی هذه السنه فتحت مـدينه الصـقالبه، قال محمـد بن عمر: اغارت برجان فی سـنه ثمان و تسـعين علی مسـلمه بن عبد الملك و هو فی قله من الناس، فامده سليمان بن عبد الملك بمسعده- او عمرو بن قيس- فی جمع فمكرت بهم الصقالبه، ثم هزمهم الله بعد ان قتلوا شراحيل بن عبد ابن عبده. و فی هذه السنه-فيما زعم الواقدی- غزا الوليد بن هشام و عمرو بن قيس، فاصيب ناس من اهل أنطاكيه، و أصاب الوليد ناسا من ضواحی الروم و اسر منهم بشرا كثيرا.

غزو جرجان و طبرستان

و فی هـذه السـنه غزا يزيـد بن المهلب جرجان و طبرسـتان، فـذكر هشام بن محمد، عن ابی مخنف، ان يزيد بن المهلب لما قدم خراسان اقام ثلاثه اشـهر او اربعه، ثم اقبل الی دهسـتان و جرجان، و بعث ابنه مخلـدا علی خراسان، و جاء حتی نزل بدهسـتان، و كان أهلها طائفه من الترک، فأقام عليها، و حاصر أهلها، معه اهل الكوفه و اهل البصره و اهل الشام و وجوه اهل خراسان و الری، و هو فی مائه الف مقاتل سوی الموالی و المماليک و المتطوعين، فكانوا يخرجون فيقاتلون الناس، فلا يلبثهم الناس ان يهزموهم فيدخلون حصـنهم، ثم يخرجون أحيانا فيقاتلون فيشـتد قتالهم. و كان جهم و جمال ابنا زحر من يزيد بمكان، و كان يكرمهما، و كان محمد بن عبد الرحمن بن ابی سبره الجعفی له لسان و باس، غير انه كان يفسد نفسه بالشراب، و كان لا يكثر غشيان يزيد و اهل بيته، و كأنه

أيضا حجزه عن ذلك ما راى من حسن أثرهم على ابنى زحر جهم و جمال و كان إذا نادى المنادى: يا خيل الله اركبى و ابشرى كان أول فارس من اهل العسكر يبدر الى موقف الباس عند الروع محمد بن عبد الرحمن بن ابى سبره، فنودى ذات يوم فى الناس، فبدر الناس ابن ابى سبره، فانه لواقف على تل إذ مر به عثمان بن المفضل، فقال له: يا بن ابى سبره، ما قدرت على ان اسبقك الى الموقف قط، فقال: و ما يغنى ذلك عنى، و أنتم ترشحون غلمان مذحج، و تجهلون حق ذوى الأسنان و التجارب و البلاء! فقال: اما انك لو تريد ما قبلنا لم نعدل عنك ما أنت له اهل. قال: و خرج الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن ابى سبره على تركى قد صد الناس عنه، فاختلفا ضربتين، فثبت سيف التركى فى بيضه ابن ابى سبره، و ضربه ابن ابى سبره فقتله، ثم اقبل و سيفه فى يده يقطر دما، و سيف التركى فى بيضته، فنظر الناس الى احسن منظر راوه من فارس، و نظر يزيد الى ائتلاق السيفين و البيضه و السلاح فقال: من هذا؟ فقالوا: ابن ابى سبره، فقال: لله أبوه! اى رجل هو لو لا إسرافه على نفسه! و خرج يزيد بعد ذلك يوما و هو يرتاد مكانا يدخل منه على القوم، فلم يشعر بشىء حتى هجم عليه جماعه من الترك- و كان معه وجوه الناس و فرسانهم، و كان فى نحو من أربعمائه، و العدو فى نحو من اربعه آلاف- فقاتلهم ساعه، ثم قالوا ليزيد: ايها الأمير، انصرف و نحن نقاتل عنك، فأبى ان يفعل، و غشى القتال يومئذ بنفسه، و كان كأحدهم، و قاتل ابن ابى سبره و ابنا زحر و الحجاج بن جاريه الخثعمى و جل اصحابه، فأحسنوا القتال، حتى إذا أرادوا الانصراف جعل الحجاج بن جاريه على

الساقه، فكان يقاتل من ورائه حتى انتهى الى الماء، و قد كانوا عطشوا فشربوا، و انصرف عنهم العدو، و لم يظفروا منهم بشىء، فقال سفيان ابن صفوان الخثعمى: لو لا ابن جاريه الأغر جبينه لسقيت كأسا مره المتجرع

و حماك فى فرسانه و خيوله حتى وردت الماء غير متعتع

ثم انه الح عليها و انزل الجنود من كل جانب حولها، و قطع عنهم المواد، فلما جهدوا، و عجزوا عن قتال المسلمين، و اشتد عليهم الحصار و البلاء، بعث صول دهقان دهستان الى يزيد: انى اصالحك على ان تؤمننى على نفسى و اهل بيتى و مالى، و ادفع إليك المدينه و ما فيها و أهلها. فصالحه، و قبل منه، و وفى له، و دخل المدينه فاخذ ما كان فيها من الأموال و الكنوز و من السبى شيئا لا يحصى، و قتل اربعه عشر الف تركى صبرا، و كتب بذلك الى سليمان بن عبد الملك. ثم خرج حتى اتى جرجان، و قد كانوا يصالحون اهل الكوفه على مائه الف، و مائتى الف أحيانا، و ثلاثمائه الف، و صالحوهم عليها، فلما أتاهم يزيد استقبلوه بالصلح و هابوه و زادوه، و استخلف عليهم رجلا من الأزد يقال له: اسد بن عبد الله، و دخل يزيد الى الاصبهبذ فى طبرستان فكان معه الفعله يقطعون الشجر، و يصلحون الطرق، حتى انتهوا اليه، فنزل به فحصره و غلب على ارضه، و أخذ الاصبهبذ يعرض على يزيد الصلح و يريده على ما كان يؤخذ منه، فيأبى رجاء افتتاحها فبعث ذات يوم أخاه أبا عيينه فى اهل المصرين، فاصعد فى الجبل اليهم، و قد بعث الاصبهبذ الى الديلم، فاستجاش بهم، فاقتتلوا، فحازهم المسلمون ساعه و كشفوهم، و خرج راس الديلم يسال المبارزه، فخرج اليه ابن ابى سبره فقتله، فكانت هزيمتهم حتى انتهى المسلمون الى فم الشعب،

فـذهبوا ليصـعدوا فيه، و اشـرف عليهم العدو يرشـقونهم بالنشاب، و يرمونهم بالحجاره، فانهزم الناس من فم الشـعب من غير كبير قتـال و لا قوه من عـدوهم على اتبـاعهم و طلبهم، و أقبلوا يركب بعضـهم بعضا، حتى أخـذوا يتساقطون فى اللهوب، و يتدهـدى الرجل من راس الجبل حتى نزلوا الى عسـكر يزيـد لا يعبئون بالشـر شـيئا. و اقام يزيد بمكانه على حاله، و اقبل الاصـبهبذ يكاتب اهل جرجان و يسألهم ان يثبوا باصـحاب يزيـد، و ان يقطعوا عليه مادته و الطرق فيما بينه و بين العرب، و يعدهم ان يكافئهم على ذلك، فوثبوا بمن كان يزيد خلف من المسـلمين، فقتلوا منهم من قدروا عليه، و اجتمع بقيتهم فتحصـنوا فى جانب، فلم يزالوا فيه حتى خرج اليهم يزيـد و اقام يزيـد على الاصـبهبذ فى ارضه حتى صالحه على سـبعمائه الف درهم و أربعمائه الف نقـدا و مائتى الف و أربعمائه حمار موقره زعفرانا، و أربعمائه رجل؟ على راس كل رجل برنس، على البرنس طيلسان و لجام من فضه و سـرقه من حرير، و قـد كـانوا صـالحوا قبـل ذلك على مائتى الف درهم. ثم خرج منها يزيـد و اصـحابه كأنهم فل، و لو لا ما صـنع اهل جرجان لم يخرج من طبرسـتان حتى يفتحها. و اما غير ابى مخنف، فانه قال فى امر يزيـد و امر اهل جرجان ما حـدثنى احمـد بن زهير، عن على بن محمـد، عن كليب بن خلف و غيره، ان سـعيد بن العـاص صالـح اهـل جرجـان، ثم امتنعوا و كفروا، فلم يـأت جرجـان بعـد سـعيد احـد، و منعوا ذلك الطريق، فلم يكن يسـلك طريق خراسان من ناحيته احـد الا على وجل و خوف من اهل جرجـان، كـان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان، فأول من صـير الطريق من قومس قتيبه بن مسـلم حين ولى خراسان ثم غزا مصقله خراسان ايام معاويه فى عشره آلاف، فاصيب و جنده بالرويان، و هى متاخمه طبرستان

فهلكوا فی واد من أوديتها، أخذ العدو عليهم بمضايقه، فقتلوا جميعا، فهو يسمی وادی مصقله. قال: و كان يضرب به المثل حتی يرجع مصقله من طبرستان، قال علی، عن كليب بن خلف العمی، عن طفيل بن مرداس العمی و ادريس بن حنظله: ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان، فكانوا يجبئون أحيانا مائه الف، و يقولون: هذا صلحنا، و أحيانا مائتی الف، و أحيانا ثلاثمائه الف، و كانوا ربما أعطوا ذلک، و ربما منعوه، ثم امتنعوا و كفروا فلم يعطوا خراجا، حتی أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازه احد حين قدمها، فلما صالح صول و فتح البحيره و دهستان صالح اهل جرجان علی صلح سعيد بن العاص. حدثنی احمد، عن علی عن كليب بن خلف العمی عن طفيل بن مرداس، و بشر بن عيسی بن ابی صفوان، قال علی: و حدثنی ابو حفص الأزدی عن سليمان بن كثير، و غيرهم، ان صولا الترکی كان ينزل دهستان و البحيره- جزيره فی البحر بينها و بين دهستان خمسه فراسخ، و هما من جرجان مما يلی خوارزم- فكان صول يغير علی فيروز بن قول، مرزبان جرجان، و بينهم خمسه و عشرون فرسخا، فيصيب من اطرافهم ثم يرجع الی البحيره و دهستان، فوقع بين فيروز و بين ابن عم له يقال له المرزبان منازعه، فاعتزله المرزبان، فنزل البياسان، فخاف فيروز ان يغير عليه الترک، فخرج الی يزيد بن المهلب بخراسان، و أخذ صول جرجان، فلما قدم علی يزيد بن المهلب قال له: ما اقدمک؟ قال: خفت صولا، فهربت منه، قال له يزيد: هل من حيله لقتاله؟ قال: نعم، شیء واحد، ان ظفرت به قتلته، او اعطی بيده، قال: ما هو؟ قال: ان خرج من جرجان حتی ينزل البحيره، ثم أتيته ثم فحاصرته بها ظفرت به، فاكتب الی الاصبهبذ كتابا تسأله فيه ان يحتال

لصول حتى يقيم بجرجـان، و اجعـل له على ذلـک جعلا، و منه، فانه يبعث بکتابک الى صول يتقرب به اليه لأنه يعظمه، فيتحول عن جرجان، فينزل البحيره. فکتب يزيـد بن المهلب الى صاحب طبرسـتان: انى اريد ان اغزو صولا و هو بجرجان، فخفت ان بلغه انى اريـد ذلـک ان يتحول الى البحيره فينزلها، فان تحول إليها لم اقـدر عليه، و هو يسـمع منک و يستنصـحک، فان حبسـته العام بجرجـان فلم يـأت البحيره حملت إليک خمسـين الف مثقال، فاحتل له حيله، تحبسه بجرجان، فانه ان اقام بها ظفرت به فلما راى الاصـبهبذ الکتـاب اراد ان يتقرب الى صول، فبعث بالکتاب اليه، فلما أتاه الکتاب امر الناس بالرحيل الى البحيره و حمل الاطعمه ليتحصن فيها و بلغ يزيـد انه قـد سار من جرجان الى البحيره، فاعتزم على السير الى الجرجان، فخرج فى ثلاثين ألفا، و معه فيروز ابن قول، و اسـتخلف على خراسان مخلد بن يزيد، و استخلف على سمرقند و کس و نسف و بخارى ابنه معاويه بن يزيد، و على طخارسـتان حـاتم بن قبيصه بن المهلب، و اقبل حتى اتى جرجان- و لم تکن يومئـذ مـدينه انما هى جبال محيطه بها، و أبواب و مخـارم، يقوم الرجل على باب منها فلا يقـدم عليه احـد-فـدخلها يزيـد لم يعازه احـد، و أصاب اموالا، و هرب المرزبان، و خرج يزيـد بالنـاس الى البحيره، فأنـاخ على صول، و تمثـل حين نزل بهم: فخر السـيف و ارتعشت يـداه و کان بنفسه وقيت نفوس قال: فحاصـرهم، فکان يخرج اليه صول فى الأيام فيقاتله ثم يرجع الى حصـنه، و مع يزيد اهل الکوفه و اهل البصـره ثم ذکر من قصـه جهم ابن زحر و أخيه محمـد نحوا مما ذکره هشام ۳ ، غير انه قال فى ضـربه الترکى ابن ابى سبره: فنشب سيف الترکى فى درقه ابن ابى سبره

قال علی بن محمد، عن علی بن مجاهد، عن عنبسه، قال: قاتل محمد بن ابی سبره الترک بجرجان فأحاطوا به و اعتوروه بأسیافهم، فانقطع فی یده ثلاثه اسیاف. ثم رجع الی حدیثهم، قال: فمکثوا بذلک-یعنی الترک- محصورین یخرجون فیقاتلون، ثم یرجعون الی حصنهم سته اشهر، حتی شربوا ماء الإحساء، فأصابهم داء یسمی السؤاد، فوقع فیهم الموت، و ارسل صول فی ذلک یطلب الصلح، فقال یزید بن المهلب: لا، الا ان ینزل علی حکمی، فأبی فأرسل الیه: انی اصالحک علی نفسی و مالی و ثلاثمائه من اهل بیتی و خاصتی، علی ان تؤمننی فتنزل البحیره فأجابه الی ذاک یزید، فخرج بماله و ثلاثمائه ممن أحب، و صار مع یزید، ' فقتل یزید من الاتراک اربعه عشر ألفا صبرا، و من علی الآخرین فلم یقتل منهم أحدا و قال الجند لیزید: أعطنا أرزاقنا، فدعا ادریس بن حنظله العمی، فقال: یا بن حنظله، احص لنا ما فی البحیره حتی نعطی الجند، فدخلها ادریس، فلم یقدر علی احصاء ما فیها، فقال لیزید: فیها مالا استطیع إحصاءه، و هو فی ظروف، فنحصی الجوالیق و نعلم ما فیها، و نقول للجند: ادخلوا فخذوا، فمن أخذ شیئا عرفنا ما أخذ من الحنطه و الشعیر و الارز و السمسم و العسل قال: نعم ما رایت، فاحصوا الجوالیق عددا، و علموا کل جوالق ما فیه، و قالوا للجند: خذوا، فکان الرجل یخرج و قد أخذ ثیابا او طعاما او ما حمل من شیء فیکتب علی کل رجل ما أخذ، فأخذوا شیئا کثیرا. قال علی: قال ابو بکر الهذلی: کان شهر بن حوشب علی خزائن یزید بن المهلب، فرفعوا علیه انه أخذ خریطه، فسأله یزید عنها، فأتاه بها، فدعا یزید الذی رفع علیه فشتمه، و قال لشهر: هی لک، قال: لا حاجه لی فیها، فقال القطامی الکلبی- و یقال: سنان بن مکمل النمیری:

لقد باع شهر دينه بخريطه فمن يامن القراء بعدك يا شهر

أخذت به شيئا طفيفا و بعته من ابن جونبوذ ان هذا هو الغدر

و قال مره النخعى لشهر: يا بن المهلب ما اردت الى امرئ لولاك كان كصالح القراء

قال على: قال ابو محمد الثقفى: أصاب يزيد بن المهلب تاجا بجرجان فيه جوهر، فقال: ا ترون أحدا يزهد فى هذا التاج؟ قالوا: لا، فدعا محمد بن واسع الأزدى، فقال: خذ هذا التاج فهو لك، قال: لا حاجه لى فيه، قال: عزمت عليك، فأخذه، و خرج فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به، فلقى سائلا فدفعه اليه، فاخذ الرجل السائل، فاتى به يزيد و اخبره الخبر، فاخذ يزيد التاج، و عوض السائل مالا كثيرا. قال على: و كان سليمان بن عبد الملك كلما افتتح قتيبه فتحا قال ليزيد بن المهلب: اما ترى ما يصنع الله على يدى قتيبه؟ فيقول ابن المهلب: ما فعلت جرجان التى حالت بين الناس و الطريق الأعظم، و افسدت قومس و ابرشهر! و يقول: هذه الفتوح ليست بشىء، الشان فى جرجان. فلما ولى يزيد بن المهلب لم يكن له همه غير جرجان قال: و يقال: كان يزيد بن المهلب فى عشرين و مائه الف، معه من اهل الشام ستون ألفا. قال على فى حديثه، عمن ذكر خبر جرجان عنهم: و زاد فيه على ابن مجاهد، عن خالد بن صبيح ان يزيد بن المهلب لما صالح صولا طمع فى طبرستان ان يفتحها، فاعتزم على ان يسير إليها، فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكرى على البياسان و دهستان، و خلف معه اربعه آلاف، ثم اقبل الى ادانى جرجان مما يلى طبرستان، و استعمل على اندرستان اسد ابن عمرو- او ابن عبد الله بن الربعه- و هى مما يلى طبرستان، و خلفه، فى اربعه آلاف، و دخل يزيد بلاد الاصبهبذ فأرسل اليه يسأله الصلح،

و ان يخرج من طبرستان، فأبى يزيد، و رجا ان يفتحها، فوجه أخاه أبا عيينه من وجه، و خالد بن يزيد ابنه من وجه، و أبا الجهم الكلبى من وجه، و قال: إذا اجتمعتم فابو عيينه على الناس فسار ابو عيينه فى اهل المصرين و معه هريم بن ابى طحمه و قال يزيد لأبى عيينه: شاور هريما فانه ناصح و اقام يزيد معسكرا. قال: و استجاش الاصبهبذ باهل جيلان و اهل الديلم، فاتوه فالتقوا فى سند جبل، فانهزم المشركون، و اتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون، فصعد المشركون فى الجبل، و اتبعهم المسلمون، فرماهم العدو بالنشاب و الحجاره، فانهزم ابو عيينه و المسلمون، فركب بعضهم بعضا يساقطون من الجبل، فلم يثبتوا حتى انتهوا الى عسكر يزيد، و كف العدو عن اتباعهم، و خافهم الاصبهبذ، فكتب الى المرزبان ابن عم فيروز بن قول و هو بأقصى جرجان مما يلى البياسان: انا قد قتلنا يزيد و اصحابه فاقتل من فى البياسان من العرب فخرج الى اهل البياسان و المسلمون غارون فى منازلهم، قد اجمعوا على قتلهم، فقتلوا جميعا فى ليله، فاصبح عبد الله بن المعمر مقتولا و اربعه آلاف من المسلمين لم ينج منهم احد، و قتل من بنى العم خمسون رجلا، قتل الحسين بن عبد الرحمن و اسماعيل ابن ابراهيم بن شماس و كتب الى الاصبهبذ يأخذ بالمضايق و الطرق. و بلغ يزيد قتل عبد الله بن المعمر و اصحابه، فأعظموا ذلك، و هالهم، ففزع يزيد الى حيان النبطى و قال: لا يمنعك ما كان منى إليك من نصيحه المسلمين، قد جاءنا عن جرجان ما جاءنا، و قد أخذ هذا بالطرق، فاعمل فى الصلح، قال: نعم، فاتى حيان الاصبهبذ فقال: انا رجل منكم، و ان كان الدين قد فرق بينى و بينكم، فانى لكم ناصح، و أنت أحب الى من يزيد، و قد بعث يستمد، و امداده منه قريبه، و انما أصابوا منه طرفا، و لست آمن ان يأتيك مالا تقوم له، فارح نفسك منه، و صالحه

فإنک ان صالحته صیر حده علی اهل جرجان بغدرهم و قتلهم من قتلوا، فصالحه علی سبعمائه الف-و قال علی بن مجاهد: علی خمسمائه الف-و أربعمائه وقر زعفران او قیمته من العین، و أربعمائه رجل، علی کل رجل برنس و طیلسان، و مع کل رجل جام فضه و سرقه خز و کسوه. ثم رجع الی یزید بن المهلب فقال: ابعث من یحمل صلحهم الذی صالحتهم علیه، قال: من عندهم او من عندنا؟ قال: من عندهم و کان یزید قد طابت نفسه علی ان یعطیهم ما سألوا، و یرجع الی جرجان فأرسل یزید من یحمل ما صالحهم علیه حیان، و انصرف الی جرجان، و کان یزید قد غرم حیانا مائتی الف، فخاف الا یناصحه. و السبب الذی له اغرم حیان فیه ما حدثنی علی بن مجاهد، عن خالد بن صبیح، قال: کنت مؤدبا لولد حیان، فدعانی فقال لی: اکتب کتابا الی مخلد بن یزید- و مخلد یومئذ ببلخ، و یزید بمرو- فتناولت القرطاس، فقال: اکتب: من حیان مولی مصقله الی مخلد بن یزید، فغمزنی مقاتل ابن حیان الا تکتب، و اقبل علی ابیه فقال: یا أبت تکتب الی مخلد و تبدا بنفسک! قال: نعم یا بنی، فان لم یرض لقی ما لقی قتیبه ثم قال لی: اکتب، فکتبت، فبعث مخلد بکتابه الی ابیه، فاغرم یزید حیان مائتی الف درهم.

فتح جرجان

و فی هذه السنه فتح یزید جرجان الفتح الآخر بعد غدرهم بجنده و نقضهم العهد، قال علی، عن الرهط الذین ذکر انهم حدثوه بخبر جرجان و طبرستان: ثم ان یزید لما صالح اهل طبرستان قصد لجرجان، فاعطی الله عهدا، لئن ظفر بهم الا یقلع عنهم، و لا یرفع عنهم السیف حتی یطحن بدمائهم، و یختبز من ذلک الطحین، و یأکل منه،

فلما بلغ المرزبان انه قد صالح الاصبهبذ و توجه الى جرجان، جمع اصحابه و اتى و جاه، فتحصن فيها، و صاحبها لا يحتاج الى عده من طعام و لا شراب و اقبل يزيد حتى نزل عليها و هم متحصنون فيها، و حولها غياض فليس يعرف لها الا طريق واحد، فأقام بذلك سبعه اشهر لا يقدر منهم على شىء، و لا يعرف لهم ماتى الا من وجه واحد، فكانوا يخرجون فى الأيام فيقاتلونه و يرجعون الى حصنهم، فبينا هم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان كان مع يزيد يتصيد و معه شاكريه له. و قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف: فخرج رجل من عسكره من طيّئ يتصيد، فابصر و علا يرقى فى الجبل، فاتبعه، و قال لمن معه: قفوا مكانكم، و وقل فى الجبل يقتص الاثر، فما شعر بشىء حتى هجم على عسكرهم، فرجع يريد اصحابه، فخاف الا يهتدى، فجعل يخرق قباءه و يعقد على الشجر علامات، حتى وصل الى اصحابه، ثم رجع الى العسكر و يقال: ان الذى كان يتصيد الهياج بن عبد الرحمن الأزدى من اهل طوس، و كان منهوما بالصيد، فلما رجع الى العسكر اتى عامر بن اينم الواشجى صاحب شرطه يزيد، فمنعوه من الدخول، فصاح: ان عندى نصيحه. و قال هشام عن ابى مخنف: جاء حتى رفع ذلك الى ابنى زحر بن قيس، فانطلق به ابنا زحر حتى ادخلاه على يزيد فاعلمه، فضمن له بضمان الجهنيه-أم ولد كانت ليزيد- على شىء قد سماه. و قال على بن محمد فى حديثه عن اصحابه: فدعا به يزيد فقال: ما عندك؟ قال: ا تريد ان تدخل وجاه بغير قتال؟ قال: نعم، قال: جعالتى؟ قال: احتكم، قال: اربعه آلاف، قال: لك ديه، قال: عجلوا لى اربعه آلاف، ثم أنتم بعد من وراء الاحسان فامر له باربعه آلاف، و ندب الناس، فانتدب الف و أربعمائه، فقال: الطريق لا يحمل هذه الجماعه لالتفاف الغياض، فاختار منهم ثلاثمائه، فوجههم، و استعمل عليهم جهم بن زحر

و قال بعضهم: استعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد، و قال له: ان غلبت على الحياه فلا تغلبن على الموت، و إياك ان أراك عندى منهزما، و ضم اليه جهم بن زحر، و قال يزيد للرجل الذى ندب الناس معه: متى تصل اليهم؟ قال: غدا عند العصر فيما بين الصلاتين، قال: امضوا على بركه الله، فانی ساجهد على مناهضتهم غدا عند صلاه الظهر فساروا، فلما قارب انتصاف النهار من غد امر يزيد الناس ان يشعلوا النار فی حطب كان جمعه فی حصاره إياهم، فصيره آكاما، فاضرموه نارا، فلم تزل الشمس حتى صار حول عسكره امثال الجبال من النيران، و نظر العدو الى النار، فهالهم ما رأوا من كثرتها، فخرجوا اليهم و امر يزيد الناس حين زالت الشمس فصلوا، فجمعوا بين الصلاتين، ثم زحفوا اليهم فاقتتلوا، و سار الآخرون بقيه يومهم و الغد، فهجموا على عسكر الترك قبيل العصر، و هم آمنون من ذلك الوجه، و يزيد يقاتل من هذا الوجه، فما شعروا الا بالتكبير من ورائهم، فانقطعوا جميعا الى حصنهم، و ركبهم المسلمون، فأعطوا بايديهم، و نزلوا على حكم يزيد، فسبى ذراريهم، و قتل مقاتلتهم، و صلبهم فرسخين عن يمين الطريق و يساره، و قاد منهم اثنى عشر ألفا الى الاندرهز- وادى جرجان- و قال: من طلبهم بثار فليقتل، فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعه و الخمسه فی الوادى، و اجرى الماء فی الوادى على الدم، و عليه ارحاء ليطحن بدمائهم، و لتبر يمينه، فطحن و اختبز و اكل و بنى مدينه جرجان و قال بعضهم: قتل يزيد من اهل جرجان اربعين ألفا، و لم تكن قبل ذلك مدينه و رجع الى خراسان و استعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفی. و اما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابى مخنف انه قال: دعا يزيد جهم ابن زحر فبعث معه أربعمائه رجل حتى أخذوا فی المكان الذى دلوا عليه و قد امرهم يزيد فقال: إذا وصلتم الى المدينه فانتظروا، حتى إذا كان فی السحر فكبروا، ثم انطلقوا نحو باب المدينه، فإنكم تجدونى و قد نهضت بجميع الناس الى بابها، فلما دخل ابن زحر المدينه امهل حتى إذا كانت

الساعه التی امره یزید ان ینهض فیها مشی باصحابه، فاخذ لا یستقبل من احراسهم أحدا الا قتله و کبر، ففزع اهل المدینه فزعا لم یدخلهم مثله قط فیما مضی، فلم یرعهم الا و المسلمون معهم فی مدینتهم یکبرون فدهشوا، فالقی الله فی قلوبهم الرعب، و أقبلوا لا یدرون این یتوجهون! غیر ان عصابه منهم لیسوا بالکثیر قد أقبلوا نحو جهم بن زحر، فقاتلوا ساعه، فدقت ید جهم، و صبر لهم هو و اصحابه، فلم یلبثوهم ان قتلوهم الا قلیلا و سمع یزید بن المهلب التکبیر، فوثب فی الناس الی الباب، فوجدوهم قد شغلهم جهم بن زحر عن الباب، فلم یجد علیه من یمنعه و لا ـ من یدفع عنه کبیر دفع، ففتح الباب و دخلها من ساعته، فاخرج من کان فیها من المقاتله، فنصب لهم الجذوع فرسخین عن یمین الطریق و یساره، فصلبهم اربعه فراسخ، و سبی أهلها، و أصاب ما کان فیها قال علی فی حدیثه، عن شیوخه، الذین قد ذکرت اسماءهم قبل، و کتب یزید الی سلیمان بن عبد الملک: اما بعد، فان الله قد فتح لأمیر المؤمنین فتحا عظیما، و صنع للمسلمین احسن الصنع، فلربنا الحمد علی نعمه و إحسانه، اظهر فی خلافه امیر المؤمنین علی جرجان و طبرستان، و قد أعیا ذلک سابور ذا الاکتاف و کسری بن قباذ و کسری بن هرمز، و أعیا الفاروق عمر بن الخطاب و عثمان ابن عفان و من بعدهما من خلفاء الله، حتی فتح الله ذلک لأمیر المؤمنین، کرامه من الله له، و زیاده فی نعمه علیه و قد صار عندی من خمس ما أفاء الله علی المسلمین بعد ان صار الی کل ذی حق حقه من الفیء و الغنیمه سته آلاف الف، و انا حامل ذلک الی امیر المؤمنین ان شاء الله فقال له کاتبه المغیره بن ابی قره مولی بنی سدوس: لا تکتب بتسمیه مال، فإنک من ذلک بین امرین: اما استکثره فامرک بحمله، و اما سخت نفسه لک به فسوغکه فتکلفت الهدیه، فلا یأتیه من قبلک شیء الا استقبله، فکأنی بک قد استغرقت ما سمیت

و لم يقع منه موقعا، و يبقى المال الذى سميت مخلدا عندهم عليك فى دواوينهم، فان ولى وال بعده أخذك به، و ان ولى من يتحامل عليك لم يرض منك باضعافه، فلا تمض كتابك، و لكن اكتب بالفتح، سله القدوم فتشافهه بما احببت مشافهه، و لا تقصر، فإنك ان تقصر عما احببت احرى من ان تكثر فأبى يزيد و امضى و قال: بعضهم كان فى الكتاب اربعه آلاف الف قال ابو جعفر: و فى هذه السنه توفى أيوب بن سليمان بن عبد الملك، فحدثت عن على بن محمد، قال: حدثنا على بن مجاهد، عن شيخ من اهل الرى ادرك يزيد، قال: اتى يزيد بن المهلب الرى حين فرغ من جرجان، فبلغه وفاه أيوب بن سليمان و هو يسير فى باغ ابى صالح على باب الرى، فارتجز راجز بين يديه فقال: ان يك أيوب مضى لشانه فان داود لفى مكانه

يقيم ما قد زال من سلطانه

. و فى هذه السنه فتحت مدينه الصقالبه و فيها. غزا داود بن سليمان بن عبد الملك ارض الروم، ففتح حصن المرأه مما يلى ملطيه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن السيد و هو يومئذ امير على مكه، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا عليها سنه سبع، و قد ذكرناهم قبل، غير ان عامل يزيد بن المهلب على البصره فى هذه السنه كان-فيما قيل- سفيان بن عبد الله الكندى.

ثم دخلت

سنه تسع و تسعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

وفاه سليمان بن عبد الملک

فمن ذلك وفاه سليمان بن عبد الملك، توفى -فيما حدثت عن هشام، عن ابى مخنف- بدابق من ارض قنسرين يوم الجمعه لعشر ليال بقين من صفر، فكانت ولايته سنتين و ثمانيه اشهر الا خمسه ايام. و قد قيل: توفى لعشر ليال مضين من صفر و قيل: كانت خلافته سنتين و سبعه اشهر و قيل: سنتين و ثمانيه اشهر و خمسه ايام. و قد حدث الحسن بن حماد، عن طلحه ابى محمد، عن أشياخه، انهم قالوا: استخلف سليمان بن عبد الملك بعد الوليد ثلاث سنين و صلى عليه عمر بن عبد العزيز. و حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: توفى سليمان بن عبد الملك يوم الجمعه لعشر خلون من صفر سنه تسع و تسعين، فكانت خلافته ثلاث سنين الا اربعه اشهر .

ذكر الخبر عن بعض سيره:

حدثت عن على بن محمد، قال: كان الناس يقولون: سليمان مفتاح الخير، ذهب عنهم الحجاج، فولى سليمان، فاطلق الأسارى، و خلى اهل السجون، و احسن الى الناس، و استخلف عمر بن عبد العزيز، فقال ابن بيض: حاز الخلافه والداك كلاهما من بين سخطه ساخط او طائع

ابواك ثم اخوك اصبح ثالثا و على جبينك نور ملك الرابع

و قال على: قال المفضل بن المهلب: دخلت على سليمان بدابق يوم

ص:۵۴۶

جمعه، فدعا بثياب فلبسها، فلم تعجبه، فدعا بغيرها بثياب خضر سوسيه بعث بها يزيد بن المهلب، فلبسها و اعتم و قال: يا بن المهلب، اعجبتک؟ قلت: نعم، فحسر عن ذراعيه ثم قال: انا الملک الفتى، فصلى الجمعه، ثم لم يجمع بعدها، و كتب وصيته و دعا ابن ابى نعيم صاحب الخاتم فختمه. قال على: قال بعض اهل العلم: ان سليمان لبس يوما حله خضراء و عمامه خضراء و نظر فى المرآه فقال: انا الملک الفتى، فما عاش بعد ذلک الا أسبوعا. قال على: و حدثنا سحيم بن حفص، قال: نظرت الى سليمان جاريه له يوما، فقال: ما تنظرين؟ فقالت: أنت خير المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للإنسان

ليس فيما علمته فيک عيب كان فى الناس غير انک فان

فنفض عمامته. قال على: كان قاضى سليمان سليمان بن حبيب المحاربى، و كان ابن ابى عيينه يقص عنده. و حدثت عن ابى عبيده، عن رؤبه بن العجاج، قال: حج سليمان بن عبد الملک، و حج الشعراء معه، و حججت معهم، فلما كان بالمدينه راجعا تلقوه بنحو من أربعمائه اسير من الروم، فقعد سليمان، و اقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب ص ، فقدم بطريقهم فقال: يا عبد الله، اضرب عنقه، فقام فما اعطاه احد سيفا حتى دفع اليه حرسى سيفه فضربه فأبان الراس، و اطن الساعد و بعض الغل، فقال سليمان: اما و الله ما من جوده السيف

جادت الضـربه، و لكن لحسـبه، و جعل يـدفع البقيه الى الوجوه و الى الناس يقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا منهم، فدست اليه بنو عبس سـيفا فى قراب ابيض، فضـربه فأبان راسه، و دفع الى الفرزدق اسـير فلم يجـد سـيفا، فـدسوا له سـيفا ددانا مثنيا لا يقطع، فضـرب به الأسـير ضربات، فلم يصنع شيئا، فضحك سليمان و القوم، و شمت بالفرزدق بنو عبس اخوال سليمان، فالقى السيف و أنشأ يقول، و يعتذر الى سـليمان، و ياتسـى بن بو سـيف ورقاء عن راس خالد: ان يك سيف خان او قدر اتى بتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بنى عبس و قد ضربوا به نبا بيدى ورقاء عن راس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها و تقطع أحيانا مناط القلائد

و ورقاء هو ورقاء بن زهير بن جذيمه العبسـى، ضرب خالد بن جعفر بن كلاب، و خالد مكب على ابيه زهير قد ضربه بالسيف و صرعه، فاقبل ورقاء بن زهير فضـرب خالـدا، فلم يصـنع شـيئا، فقال ورقاء ابن زهير: رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسـعى كالعجول ابادر

فشلت يمينى يوم اضرب خالدا و يحصنه منى الحديد المظاهر

و قال الفرزدق فى مقامه ذلك: ا يعجب الناس ان اضحكت خيرهم خليفه الله يستسقى به المطر

فما نبا السيف عن جبن و دهش عند الامام و لكن اخر القدر

ص:۵۴۸

و لو ضربت علی عمرو مقلده لخر جثمانه ما فوقه شعر

و ما یعجل نفسا قبل میتتها جمع الیدین و لا الصمصامه الذکر

و قال جریر فی ذلک: بسیف ابی رغوان سیف مجاشع ضربت و لم تضرب بسیف ابن ظالم

ضربت به عند الامام فارعشت یداک، و قالوا محدث غیر صارم

حدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی، ابی قال: حدثنی سلیمان قال: حدثنی عبد الله بن محمد بن عیینه، قال: أخبرنی ابو بکر بن عبد العزیز بن الضحاک بن قیس، قال: شهد سلیمان بن عبد الملک جنازه بدابق، فدفنت فی حقل، فجعل سلیمان یأخذ من تلک التربه فیقول: ما احسن هذه التربه! ما أطیبها! فما اتی علیه جمعه-او کما قال-حتی دفن الی جنب ذلک القبر

ص:۵۴۹

خلافه عمر بن عبد العزيز

و فى هذه السنه استخلف عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم. ذكر الخبر عن سبب استخلاف سليمان اياه: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى الهيثم بن واقد، قال: استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعه لعشر مضين من صفر سنه تسع و تسعين. قال محمد بن عمر: حدثنى داود بن خالد بن دينار، عن سهيل بن ابى سهيل قال: سمعت رجاء بن حيوه، يقول: لما كان يوم الجمعه لبس سليمان بن عبد الملک ثيابا خضرا من خز، و نظر فى المرآه، فقال: انا و الله الملک الشاب، فخرج الى الصلاه فصلى بالناس الجمعه، فلم يرجع حتى وعک، فلما ثقل عهد فى کتاب کتبه لبعض بنيه و هو غلام و لم يبلغ فقلت: ما تصنع يا امير المؤمنين! انه مما يحفظ الخليفه فى قبره ان يستخلف على المسلمين الرجل الصالح فقال سليمان: انا استخير الله و انظر فيه و لم اعزم عليه، قال: فمکث يوما او يومين، ثم خرقه، فدعانى، فقال: ما ترى فى داود بن سليمان؟ فقلت: هو غائب عنک بقسطنطينيه و أنت لا تدرى أ حى هو أم ميت! فقال لى: فمن ترى؟ قلت: رأيک يا امير المؤمنين، و انا اريد انظر من يذکر، قال: کيف ترى فى عمر بن عبد العزيز؟ فقلت: اعلمه و الله خيرا فاضلا مسلما، فقال: هو و الله على ذلک، ثم قال: و الله لئن وليته و لم أول أحدا سواه لتکونن فتنه، و لا يترکونه ابدا يلى عليهم الا ان يجعل احدهم بعده، و يزيد بن عبد الملک غائب على الموسم، قال: فيزيد ابن عبد الملک اجعله بعده، فان ذلک مما يسکنهم و يرضون به، قلت: رأيک قال: فکتب

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان امير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، انى قد وليتک الخلافه من بعدى، و من بعده يزيد بن عبد الملک، فاسمعوا له و أطيعوا، و اتقوا الله و لا تختلفوا فيطمع فيكم. و ختم الكتاب، و ارسل الى كعب بن حامد العبسى صاحب شرطه فقال: مر اهل بيتى فليجتمعوا، فأرسل كعب اليهم ان يجتمعوا فاجتمعوا، ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم: اذهب بكتابى هذا اليهم فاخبرهم ان هذا كتابى، و امرهم فليبايعوا من وليت فيه، ففعل رجاء، فلما قال رجاء ذلک لهم قالوا: ندخل فنسلم على امير المؤمنين؟ قال: نعم، فدخلوا فقال لهم سليمان فى هذا الكتاب-و هو يشير لهم اليه و هم ينظرون اليه فى يد رجاء ابن حيوه- عهدى، فاسمعوا و أطيعوا و بايعوا لمن سميت فى هذا الكتاب. فبايعوه رجلا رجلا، ثم خرج بالكتاب مختوما فى يد رجاء بن حيوه. قال رجاء: فلما تفرقوا جاءنى عمر بن عبد العزيز فقال: أخشى ان يكون هذا اسند الى شيئا من هذا الأمر، فأنشدک الله و حرمتى و مودتى الا أعلمتنى ان كان ذلک حتى استعفيه الان قبل ان تأتى حال لا اقدر فيها على ما اقدر عليه الساعه! قال رجاء: لا و الله ما انا بمخبرک حرفا، قال: فذهب عمر غضبان. قال رجاء: لقينى هشام بن عبد الملک، فقال: يا رجاء، ان لى بک حرمه و موده قديمه، و عندى شكر، فأعلمنى هذا الأمر، فان كان الى علمت، و ان كان الى غيرى تكلمت، فليس مثلى قصر به، فأعلمنى فلک الله على الا اذكر من ذلک شيئا ابدا قال رجاء: فأبيت فقلت: و الله لا اخبرک حرفا واحدا مما اسر الى. قال: فانصرف هشام و هو قد يئس، و يضرب باحدى يديه على الاخرى و هو يقول: فالى من إذا نحيت عنى؟ ا تخرج من بنى عبد الملک؟ قال رجاء: و دخلت على سليمان فإذا هو يموت، فجعلت إذا أخذته السكره من

سكرات الموت حرفته الى القبله، فجعل يقول حين يفيق: لم يأن لـذلك بعد يا رجاء، ففعلت ذلك مرتين، فلما كانت الثالثه قال: من الان يا رجاء ان كنت تريد شيئا، اشهد ان لا اله الا الله، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله. قال: فحرفته و مات، فلما غمضته سجيته بقطيفه خضراء، و اغلقت الباب. و أرسلت الى زوجته تقول: كيف اصبح؟ فقلت: نائم، و قد تغطى، فنظر الرسول اليه مغطى بالقطيفه، فرجع فأخبرها فقبلت ذلك، و ظنت انه نائم، قال رجاء: و اجلست على الباب من أثق به، و اوصيته الا يبرح حتى آتيه، و لا يدخل على الخليفه احد قال: فخرجت فأرسلت الى كعب بن حامد العبسى، فجمع اهل بيت امير المؤمنين، فاجتمعوا فى مسجد دابق، فقلت: بايعوا، فقالوا: قد بايعنا مره و نبايع اخرى! قلت: هذا عهد امير المؤمنين، فبايعوا على ما امر به و من سمى فى هذا الكتاب المختوم، فبايعوا الثانيه، رجلا رجلا قال رجاء: فلما بايعوا بعد موت سليمان رايت انى قد احكمت الأمر، قلت: قوموا الى صاحبكم فقد مات، قالوا: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و قرات الكتاب عليهم، فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام بن عبد الملك: لا نبايعه ابدا، قلت: اضرب و الله عنقك، قم فبايع، فقام يجر رجليه. قال رجاء: و أخذت بضبعى عمر بن عبد العزيز فاجلسته لما وقع فيه و هشام يسترجع على المنبر و هو يسترجع لما اخطاه، فلما انتهى هشام الى عمر قال عمر: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! حين صارت الى لكراهته إياها، و الآخر يقول: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، حيث نحيت عنى. قال: و غسل سليمان و كفن و صلى عليه عمر بن عبد العزيز، قال رجاء: فلما فرغ من دفنه اتى بمراكب الخلافه: البراذين و الخيل و البغال و لكل دابه سائس، فقال: ما هذا! قالوا: مركب الخلافه، قال:

دابتی اوفق لی، و رکب دابته قال: فصرفت تلک الدواب، ثم اقبل سائرا، فقیل: منزل الخلافه، فقال: فیه عیال ابی أیوب و فی فسطاطی کفایه حتی یتحولوا، فأقام فی منزله حتی فرغوه بعد، قال رجاء: فلما کان المساء من ذلک الیوم قال: یا رجاء، ادع لی کاتبا، فدعوته و قد رایت منه کل ما سرنی، صنع فی المراکب ما صنع، و فی منزل سلیمان، فقلت: کیف یصنع الان فی الکتاب؟ ا یصنع نسخا، أم ما ذا؟ فلما جلس الکاتب املی علیه کتابا واحدا من فیه الی ید الکاتب بغیر نسخه، فاملی احسن إملاء و ابلغه و أوجزه، ثم امر بذلک الکتاب ان ینسخ الی کل بلد. و بلغ عبد العزیز بن الولید- و کان غائبا-موت سلیمان بن عبد الملک، و لم یعلم ببیعه الناس عمر بن عبد العزیز، و عهد سلیمان الی عمر، فعقد لواء، و دعا الی نفسه، فبلغته بیعه الناس عمر بعهد سلیمان، فاقبل حتی دخل علی عمر بن عبد العزیز، فقال له عمر: قد بلغنی انک کنت بایعت من قبلک، و اردت دخول دمشق، فقال: قد کان ذاک، و ذلک انه بلغنی ان الخلیفه سلیمان لم یکن عقد لأحد، فخفت علی الأموال ان تنتهب، فقال عمر: لو بویعت و قمت بالأمر ما نازعتک ذلک، و لقعدت فی بیتی، فقال عبد العزیز: ما أحب انه ولی هذا الأمر غیرک و بایع عمر بن عبد العزیز قال: فکان یرجی لسلیمان بتولیته عمر بن عبد العزیز و ترک ولده. و فی هذه السنه وجه عمر بن عبد العزیز الی مسلمه و هو بأرض الروم و امره بالقفول منها بمن معه من المسلمین، و وجه الیه خیلا عتاقا و طعاما کثیرا، و حث الناس علی معونتهم، و کان الذی وجه الیه الخیل العتاق-فیما قیل-خمسمائه فرس. و فی هذه السنه اغارت الترک علی اذربیجان، فقتلوا من المسلمین جماعه، و نالوا منهم، فوجه الیهم عمر بن عبد العزیز بن حاتم بن النعمان الباهلی،

فقتل أولئک الترک، فلم یفلت منهم الا الیسیر، فقدم منهم علی عمر بخناصره بخمسین أسیرا. و فیها عزل عمر یزید بن المهلب عن العراق، و وجه علی البصره و أرضها عدی بن ارطاه الفزاری، و بعث علی الکوفه و أرضها عبد الحمید بن عبد الرحمن ابن زید بن الخطاب الاعرج القرشی، من بنی عدی بن کعب، و ضم الیه أبا الزناد، فکان ابو الزناد کاتب عبد الحمید بن عبد الرحمن، و بعث عدی فی اثر یزید بن المهلب موسی بن الوجیه الحمیری. و حج بالناس فی هذه السنه ابو بکر محمد بن عمرو بن حزم، و کان عامل عمر علی المدینه. و کان عامل عمر علی مکه فی هذه السنه عبد العزیز بن عبد الله ابن خالد بن اسید، و علی الکوفه و أرضها عبد الحمید بن عبد الرحمن، و علی البصره و أرضها عدی بن ارطاه، و علی خراسان الجراح بن عبد الله. و علی قضاء البصره ایاس بن معاویه بن قره المزنی، و قد ولی فیما ذکر قبله الحسن بن ابی الحسن، فشکا، فاستقصی ایاس بن معاویه. و کان علی قضاء الکوفه فی هذه-السنه فیما قیل- عامر الشعبی و کان الواقدی یقول: کان الشعبی علی قضاء الکوفه ایام عمر بن عبد العزیز من قبل عبد الحمید بن عبد الرحمن، و الحسن بن ابی الحسن البصری علی قضاء البصره من قبل عدی بن ارطاه، ثم ان الحسن استعفی من القضاء عدیا، فأعفاه و ولی ایاسا

ثم دخلت

سنه مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها

فمن ذلک خروج الخارجه التى خرجت على عمر بن عبد العزيز بالعراق.

ذكر الخبر عن امرهم: ذكر محمد بن عمر ان ابن ابى الزناد حدثه، قال خرجت حروريه بالعراق، فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عامل العراق يأمره ان يدعوهم الى العمل بكتاب الله و سنه نبيه ص فلما اعذر فى دعائهم بعث اليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحروريه، فبلغ عمر، فبعث اليهم مسلمه بن عبد الملک فى جيش من اهل الشام جهزهم من الرقه، و كتب الى عبد الحميد: قد بلغنى ما فعل جيشک جيش السوء، و قد بعثت مسلمه بن عبد الملک، فخل بينه و بينهم. فلقيهم مسلمه فى اهل الشام، فلم ينشب ان اظهره الله عليهم ۴ .

خبر خروج شوذب الخارجى

و ذكر ۹ ابو عبيده معمر بن المثنى ان الذى خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق فى خلافه عمر بن عبد العزيز شوذب-و اسمه بسطام من بنى يشكر- لكان مخرجه بجوخى فى ثمانين فارسا اكثرهم من ربيعه، فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد، الا تحركهم الا ان يسفكوا دما، او يفسدوا فى الارض، فان فعلوا فحل بينهم و بين ذلک، و انظر رجلا صليبا حازما فوجهه اليهم، و وجه معه جندا، و أوصه بما امرتک به. فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلى فى الفين من اهل الكوفه، و امره بما امره به عمر، و كتب عمر الى بسطام يدعوه و يسأله عن مخرجه، فقدم كتاب عمر عليه، و قد قدم عليه محمد بن جرير، فقام بازائه لا يحركه

و لا يهيجه، فكان فى كتاب عمر اليه: انه بلغنى انك خرجت غضبا لله و لنبيه، و لست باولى بـذلك منى، فهلم اناظرك فان كان الحق بأيـدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، و ان كـان فى يـدك نظرنـا فى امرنـا فلم يحرك بسطام شيئا، و كتب الى عمر: قد أنصفت، و قد بعثت إليك رجلين يـدارسانك و يناظرانك- قال ابو عبيده: احد الرجلين اللذين بعثهما شوذب الى عمر ممزوج مولى بنى شيبان، و الآخر من صليبه بنى يشكر- قال: فيقال: ارسل نفرا فيهم هذان، فأرسل اليهم عمر: ان اختاروا رجلين، فاختاروهما، فدخلا عليه فناظراه، فقالا له: أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفه بعدك؟ قال: صيره غيرى، قالا: ا فرايت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته الى غير مأمون عليه، ا تراك كنت أديت الأمانه الى من ائتمنك! قال: فقال: انظرانى ثلاثا، فخرجا من عنده، و خاف بنو مروان ان يخرج ما عندهم و فى ايديهم من الأموال، و ان يخلع يزيد، فدسوا اليه من سقاه سما، فلم يلبث بعد خروجهما من عنده الا ثلاثا حتى مات. و فى هذه السنه اغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطى و عمرو ابن قيس الكندى من اهل حمص الصائفه. و فيها شخص عمر بن هبيره الفزارى الى الجزيره عاملا لعمر عليها .

خبر القبض على يزيد بن المهلب

و فى هذه السنه حمل يزيد بن المهلب من العراق الى عمر بن عبد العزيز. ذكر الخبر عن سبب ذلك، و كيف وصل اليه حتى استوثق منه: اختلف اهل السير فى ذلك، فاما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابى مخنف ان عمر بن عبد العزيز لما جاء يزيد بن المهلب فنزل واسطا، ثم ركب السفن يريد البصره، بعث عدى بن ارطاه الى البصره أميرا، فبعث عدى موسى بن الوجيه الحميرى، فلحقه فى نهر معقل عند الجسر، جسر

البصره فاوثقه، ثم بعث به الى عمر بن عبد العزيز، فقدم به عليه موسى ابن الوجيه، فدعا به عمر بن عبد العزيز- و قد كان عمر يبغض يزيد و اهل بيته، و يقول: هؤلاء جبابره، و لا أحب مثلهم، و كان يزيد بن المهلب يبغض عمر و يقول: انى لاظنه مرائيا، فلما ولى عمر عرف يزيد ان عمر كان من الرياء بعيدا و لما دعا عمر يزيد ساله عن الأموال التى كتب بها الى سليمان بن عبد الملك، فقال: كنت من سليمان بالمكان الذى قد رايت، و انما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به، و قد علمت ان سليمان لم يكن لياخذنى بشىء سمعت، و لا بأمر اكرهه، فقال له: ما أجد فى امرك الا حبسك، فاتق الله و أد ما قبلك، فإنها حقوق المسلمين، و لا يسعنى تركها، فرده الى محبسه، و بعث الى الجراح بن عبد الله الحكمى فسرحه الى خراسان، و اقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطى الناس، و لا يمر بكوره الا اعطاهم فيها اموالا عظاما ثم خرج حتى قدم على عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله يا امير المؤمنين صنع لهذه الامه بولايتك عليها، و قد ابتلينا بك، فلا نكن أشقى الناس بولايتك، علام تحبس هذا الشيخ! انا اتحمل ما عليه، فصالحنى على ما اياه تسال، فقال عمر: لا الا ان تحمل جميع ما نسأله اياه، فقال: يا امير المؤمنين، ان كانت لك بينه فخذ بها، و ان لم تكن بينه فصدق مقاله يزيد، و الا فاستحلفه، فان لم يفعل فصالحه. فقال له عمر: ما أجد الا اخذه بجميع المال فلما خرج مخلد قال: هذا خير عندى من ابيه، فلم يلبث مخلدا الا قليلا حتى مات، فلما ابى يزيد ان يؤدى الى عمر شيئا البسه جبه من صوف، و حمله على جمل، ثم قال: سيروا به الى دهلك، فلما اخرج فمر به على الناس أخذ يقول: ما لى عشيره، ما لى يذهب بى الى دهلك! انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب الخارب، سبحان الله! اما لى عشيره! فدخل على عمر سلامه بن نعيم

الخولانی، فقال: یا امیر المؤمنین، اردد یزید الی محبسه، فانی اخاف ان امضیته ان ینتزعه قومه، فانی قد رایت قومه غضبوا له فرده الی محبسه، فلم یزل فی محبسه ذلک حتی بلغه مرض عمر. و اما غیر ابی مخنف فانه قال: کتب عمر بن عبد العزیز الی عدی ابن ارطاه یأمره بتوجیه یزید بن المهلب، و دفعه الی من بعین التمر من الجند، فوجهه عدی بن ارطاه مع وکیع بن حسان بن ابی سود التمیمی مغلولا ـ مقیدا فی سفینه، فلما انتهی به الی نهر ابان، عرض لوکیع ناس من الأزد لینتزعوه منه، فوثب وکیع فانتضی سیفه، و قطع قلس السفینه، و أخذ سیف یزید ابن المهلب، و حلف بطلاق امراته لیضربن عنقه ان لم یتفرقوا، فناداهم یزید بن المهلب، فاعلمهم یمین وکیع، فتفرقوا، و مضی به حتی سلمه الی الجند الذین بعین التمر، و رجع وکیع الی عدی بن ارطاه، و مضی الجند الذین بعین التمر بیزید بن المهلب الی عمر بن عبد العزیز، فحبسه فی السجن .

عزل الجراح بن عبد الله عن خراسان

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه عزل عمر بن عبد العزیز الجراح بن عبد الله عن خراسان، و ولاها عبد الرحمن بن نعیم القشیری، فکانت ولایه الجراح بخراسان سنه و خمسه اشهر، قدمها سنه تسع و تسعین، و خرج منها لایام بقیت من شهر رمضان سنه مائه. ذکر سبب عزل عمر اياه: و کان سبب ذلک-فیما ذکر علی بن محمد عن کلیب بن خلف عن ادریس بن حنظله، و المفضل عن جده و علی بن مجاهد عن خالد ابن عبد العزیز، ان یزید بن المهلب ولی جهم بن زحر جرجان حین شخص عنها، فلما کان من امر یزید ما کان وجه عامل العراق من العراق والیا علی جرجان، فقدم الوالی علیها من العراق، فأخذه جهم فقیده و قید

رهطا قدموا معه، ثم خرج فى خمسين من اليمن يريد الجراح بخراسان، فاطلق اهل جرجان عاملهم، فقال الجراح لجهم: لو لا انك ابن عمى لم اسوغك هذا، فقال له جهم: و لو لا انك ابن عمى لم آتک- و كان جهم سلف الجراح من قبل ابنتى حصين بن الحارث و ابن عمه ٣، لان الحكم و جعفى ابنا سعد- فقال له الجراح: خالفت امامك، و خرجت عاصيا، فاغز لعلك ان تظفر، فيصلح امرك عند خليفتك فوجهه الى الختل، فخرج، فلما قرب منهم سار متنكرا فى ثلاثه، و خلف فى عسكره ابن عمه القاسم بن حبيب - و هو ختنه على ابنته أم الأسود- حتى دخل على صاحب الختل فقال له: أخلنى، فأخلاه، فاعتزى، فنزل صاحب الختل عن سريره و اعطاه حاجته- و يقولون: الختل موالى النعمان- و أصاب مغنما، فكتب الجراح الى عمر: و اوفد وفدا، رجلين من العرب، و رجلا من الموالى من بنى ضبه و يكنى أبا الصيداء و اسمه صالح بن طريف، كان فاضلا فى دينه و قال بعضهم: المولى سعيد أخو خالد او يزيد النحوى فتكلم العربيان و الآخر جالس، فقال له عمر: اما أنت من الوفد؟ قال: بلى، قال: فما يمنعك من الكلام! قال: يا امير المؤمنين، عشرون ألفا من الموالى يغزون بلا عطاء و لا رزق، و مثلهم قد أسلموا من اهل الذمه يؤخذون بالخراج، و أميرنا عصبى جاف يقوم على منبرنا، فيقول: اتيتكم حفيا، و انا اليوم عصبى! و الله لرجل من قومى أحب الى من مائه من غيرهم و بلغ من جفائه ان كم درعه يبلغ نصف درعه، و هو بعد سيف من سيوف الحجاج، قد عمل بالظلم و العدوان فقال عمر: اذن مثلك فليوفد. و كتب عمر الى الجراح: انظر من صلى قبلك الى القبله، فضع عنه الجزيه فسارع الناس الى الاسلام، فقيل للجراح: ان الناس قد سارعوا الى الاسلام، و انما ذلك نفورا من الجزيه، فامتحنهم بالختان. فكتب الجراح بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: ان الله بعث محمدا ص داعيا و لم يبعثه خاتنا و قال عمر: ابغونى رجلا صدوقا،

اساله عن خراسان، فقيل له: قد وجدته، عليک بابى مجلز فكتب الى الجراح: ان اقبل و احمل أبا مجلز و خلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم الغامدى و على جزيتها عبيد الله- او عبد الله- بن حبيب. فخطب الجراح فقال: يا اهل خراسان، جئتكم فى ثيابى هذه التى على و على فرسى، لم أصب من مالكم الا حليه سيفى- و لم يكن عنده الا فرس قد شاب وجهه، و بغله قد شاب وجهها، فخرج فى شهر رمضان و استخلف عبد الرحمن بن نعيم، فلما قدم قال له عمر: متى خرجت؟ قال: فى شهر رمضان، قال: قد صدق من وصفک بالجفاء، هلا اقمت حتى تفطر ثم تخرج! و كان الجراح يقول: انا و الله عصبى عقبى-يريد من العصبيه و كان الجراح لما قدم خراسان كتب الى عمر: انى قدمت خراسان فوجدت قوما قد ابطرتهم الفتنه فهم ينزون فيها نزوا، أحب الأمور اليهم ان تعود ليمنعوا حق الله عليهم، فليس يكفهم الا السيف و السوط، و كرهت الاقدام على ذلک الا باذنک فكتب اليه عمر: يا بن أم الجراح، أنت احرص على الفتنه منهم، لا تضربن مؤمنا و لا معاهدا سوطا الا فى حق، و احذر القصاص فإنک صائر الى من يَعْلَمُ خائِنَةَ اَلْأَعْيُنِ وَ مٰا تُخْفِي اَلصُّدُورُ، و تقرا كتابا لاٰ يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَ لاٰ كَبِيرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا . و لما اراد الجراح الشخوص من خراسان الى عمر بن عبد العزيز أخذ عشرين ألفا و قال بعضهم: عشره آلاف من بيت المال و قال: هى على سلفا حتى أؤديها الى الخليفه، فقدم على عمر، فقال له عمر: متى خرجت؟ قال: لايام بقين من شهر رمضان، و على دين فاقضه، قال: لو اقمت حتى تفطر ثم خرجت قضيت عنک فادى عنه قومه فى اعطياتهم.

ذكر الخبر عن سبب توليه عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن نعيم

و عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى خراسان

و كان سبب ذلك-فيما ذكر لى-ان الجراح بن عبد الله لما شكى، و استقدمه عمر بن عبد العزيز، فقدم عليه عزله عن خراسان لما قد ذكرت قبل. ثم ان عمر لما اراد استعمال عامل على خراسان، قال-فيما ذكر على ابن محمد عن خارجه بن مصعب الضبعى و عبد الله بن المبارك و غيرهما: ابغونى رجلا صدوقا اساله عن خراسان، فقيل له: ابو مجلز لاحق بن حميد، فكتب فيه، فقدم عليه- و كان رجلا لا تأخذه العين-فدخل ابو مجلز على عمر فى جفه الناس، فلم يثبته عمر، و خرج مع الناس فسال عنه فقيل: دخل مع الناس ثم خرج، فدعا به عمر فقال: يا أبا مجلز، لم اعرفك، قال: فهلا أنكرتنى إذ لم تعرفنى! قال: أخبرنى عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: يكافئ الأكفاء، و يعادى الأعداء، و هو امير يفعل ما يشاء، و يقدم ان وجد من يساعده قال: عبد الرحمن بن نعيم، قال: ضعيف لين يحب العافيه، و تأتى له، قال: الذى يحب العافيه و تأتى له أحب الى، فولاه الصلاه و الحرب، و ولى عبد الرحمن القشيرى ثم احد بنى الأعور بن قشير الخراج، و كتب الى اهل خراسان: انى استعملت عبد الرحمن على حربكم و عبد الرحمن بن عبد الله على خراجكم عن غير معرفه منى بهما و لا اختيار، الا ما اخبرت عنهما، فان كانا على ما تحبون فاحمدوا الله، و ان كانا على غير ذلك فاستعينوا بالله، . و لا حول و لا قوه الا بالله قال على: و حدثنا ابو السرى الأزدى، عن ابراهيم الصائغ، ان عمر ابن عبد العزيز كتب الى عبد الرحمن بن نعيم: اما بعد، فكن عبدا ناصحا لله فى عباده، و لا يأخذك فى الله لومه لائم، فان الله اولى بك من الناس، و حقه عليك اعظم، فلا تولين شيئا من امر المسلمين الا المعروف بالنصيحه لهم و التوفير عليهم، و أداء الأمانه فيما استرعى،

و إيـاك ان يكون ميلك ميلا الى غير الحق، فان الله لا تخفى عليه خافيه، و لا تـذهبن عن الله مـذهبا، فانه لا ملجأ من الله الا اليه. قال على، عن محمـد الباهلى، و ابى نهيك بن زياد و غيرهما: ان عمر بن عبـد العزيز بعث بعهد عبد الرحمن بن نعيم على حرب خراسان و سجستان مع عبـد الله بن صـخر القرشـى، فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر بن عبد العزيز، و بعـد ذلك حتى قتل يزيـد بن المهلب، و وجه مسـلمه سـعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم، فكانت ولايته اكثر من سـنه و نصف، وليهـا فى شـهر رمضـان من سـنه مائه، و عزل سـنه اثنتين و مائه، بعـد ما قتل يزيـد بن المهلب. قال على: كانت ولايه عبد الرحمن بن نعيم خراسان سته عشر شهرا .

أول الدعوه

قال ابو جعفر: و فى هـذه السـنه-اعنى سـنه مائه-وجه محمد بن على بن عبد الله بن عباس من ارض الشـراه ميسـره الى العراق، و وجه محمـد بن خنيس و أبا عكرمه السـراج، و هو ابو محمد الصادق و حيان العطار خال ابراهيم ابن سـلمه الى خراسان، و عليها يومئـذ الجراح بن عبـد الله الحكمى من قبل عمر بن عبـد العزيز، و امرهم بالـدعاء اليه و الى اهل بيته، فلقوا من لقوا، ثم انصـرفوا بكتب من اسـتجاب لهم الى محمد بن على، فدفعوها الى ميسـره، فبعث بها ميسره الى محمد بن على، و اختار ابو محمد الصادق لمحمـد بن على اثنى عشـر رجلا، نقباء، منهم سـليمان ابن كثير الخزاعى، و لاهز بن قريظ التميمى، و قحطبه بن شبيب الطائى، و موسى بن كعب التميمى، و خالد بن ابراهيم ابو داود، من بنى عمرو بن شيبان بن ذهل، و القاسم بن مجاشع التميمى و عمران بن اسـماعيل ابو النجم، مولى لال ابى معيط و مالك بن الهيثم الخزاعى و طلحه ابن رزيق الخزاعى و عمرو بن اعين ابو حمزه مولى لخزاعه و شـبل بن طهمان ابو على الهروى، مولى لبنى حنيفه، و عيسى بن اعين مولى خزاعه، و اختار. سبعين رجلا، فكتب اليهم محمد بن على كتابا ليكون لهم مثالا و سيره يسيرون بها

و حـج بالناس فى هـذه السـنه ابو بكر بن محمـد بن عمرو بن حزم، حـدثنى بـذلك احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسـحاق بن عيسـى عن ابى معشـر. و كذلك قال الواقدى. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه العمال فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل مـا خلا عامل خراسان، فان عاملها كان فى آخرها عبـد الرحمن بن نعيم على الصـلاه و الحرب، و عبـد الرحمن بن عبـد الله على الخراج

ص:٥۶٣

ثم دخلت

سنه احدى و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر هرب يزيد بن المهلب من سجنه

فمن ذلك ما كان من هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز ذكر الخبر عن سبب هربه منه و كيف كان هربه منه: ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ان عمر بن عبد العزيز لما كلم فى يزيد بن المهلب حين اراد نفيه الى دهلك، و قيل له: انا نخشى ان ينتزعه قومه، رده الى محبسه فلم يزل فى محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر، فاخذ يعمل بعد فى الهرب من محبسه مخافه يزيد بن عبد الملك، لأنه كان قد عذب اصهاره آل ابى عقيل- كانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف عند يزيد بن عبد الملك، فولدت له الوليد بن يزيد المقتول- فكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك، فبعث يزيد بن المهلب الى مواليه، فأعدوا له إبلا و كان مرض عمر فى دير سمعان، فلما اشتد مرض عمر امر بابله فاتى بها، فلما تبين له انه قد ثقل نزل من محبسه، فخرج حتى مضى الى المكان الذى واعدهم فيه، فلم يجدهم جاءوا، فجزع اصحابه و ضجروا، فقال لأصحابه: ا تروننى ارجع الى السجن! لا و الله لا ارجع اليه ابدا ثم ان الإبل جاءت، فاحتمل، فخرج و معه عاتكه امراته ابنه الفرات ابن معاويه العامريه من بنى البكاء فى شق المحمل، فمضى. فلما جاز كتب الى عمر بن عبد العزيز: انى و الله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسى، و لكنى لم آمن يزيد بن عبد الملك، فقال عمر: اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الامه شرا فاكفهم شره، و اردد كيده فى نحره و مضى يزيد بن المهلب حتى مر بحدث الزقاق، و فيه الهذيل بن زفر معه قيس،

ص:۵۶۴

فاتبعوا يزيد بن المهلب حيث مر بهم، فأصابوا طرفا من ثقله و غلمه من و صفائه، فأرسل الهذيل بن زفر فى آثارهم، فردهم فقال: ما تطلبون؟ أخبرونى، ا تطلبون يزيد بن المهلب او أحدا من قومه بتبل؟ فقالوا: لا، قال: فما تريدون؟ انما هو رجل كان فى اسار، فخاف على نفسه فهرب. و زعم الواقدى ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر .

خبر وفاه عمر بن عبد العزيز

و فى هذه السنه توفى عمر بن عبد العزيز، فحدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: توفى عمر بن عبد العزيز لخمس ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه. و كذلك قال محمد بن عمر، حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عمرو بن عثمان، قال: مات عمر بن عبد العزيز لعشر ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه. و قال هشام عن ابى مخنف: مات عمر بن عبد العزيز يوم الجمعه لخمس بقين من رجب بدير سمعان فى سنه احدى و مائه، و هو ابن تسع و ثلاثين سنه و اشهر، و كانت خلافته سنتين و خمسه اشهر، و مات بدير سمعان. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عمى الهيثم بن واقد ۳ ، قال: ولدت سنه سبع و تسعين، و استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعه لعشر بقين من صفر سنه تسع و تسعين، فأصابنى من قسمه ثلاثه دنانير، و توفى بخناصره يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه، و كان شكوه عشرين يوما، و كانت خلافته سنتين و خمسه اشهر و اربعه ايام، و مات و هو ابن تسع و ثلاثين سنه و اشهر، و دفن بدير سمعان. و قد قال بعضهم: كان له يوم توفى تسع و ثلاثون سنه، و خمسه اشهر

و قـال بعضـهم: كـان له اربعون سـنه. و قـال هشـام: توفى عمر و هو ابن اربعين سـنه و اشـهر، و كـان يكنى أبا حفص و له يقول عويف القوافى، و قد حضره فى جنازه شهدها معه: اجبنى أبا حفص لقيت محمدا على حوضه مستبشرا و رآكا

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيده شمالك خير من يمين سواكا

و أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، و كان يقال له: اشـج بنى اميه، و ذلك ان دابه من دواب ابيه كانت شـجته فقيل له: اشج بنى اميه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا المبارك بن فضاله، عن عبيد الله بن عمر، عن نـافع، قـال: كنت اسـمع ابن عمر كـثيرا يقـول: ليت شـعرى من هـذا الـذى من ولـد عمر، فى وجهه علامـه، يملا الارض عدلا! و حدثت عن منصور بن ابى مزاحم، قال: حدثنا مروان بن شـجاع. عن سالم الافطس، ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابه و هو غلام بـدمشق، فأتيت به أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، فضـمته إليها، و جعلت تمسـح الدم عن وجهه و دخل أبوه عليها على تلك الحال، فاقبلت عليه تعـذله و تلومه، و تقول: ضـيعت ابنى، و لم تضم اليه خادما و لا حاضـنا يحطه من مثل هذا! فقال لها: اسكتى يا أم عاصم، فطوباك إذ كان اشج بنى اميه!

ذكر بعض سيره

ذكر على بن محمـد ان كليب بن خلف حدثهم عن ادريس بن حنظله، و المفضل، عن جده و على بن مجاهد عن خالد: ان عمر بن عبد العزيز كتب حين ولى الخلافه الى يزيد بن الهلب:

اما بعد، فان سليمان كان عبدا من عبيد الله انعم الله عليه، ثم قبضه و استخلفنى، و يزيد بن عبد الملك من بعدى ان كان، و ان الذى و لانى الله من ذلك و قدر لى ليس على بهين، و لو كانت رغبتى فى اتخاذ ازواج و اعتقاد اموال، كان فى الذى أعطانى من ذلك ما قد بلغ بى افضل ما بلغ بأحد من خلقه، و انا اخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا، و مساله غليظه، اما ما عافى الله و رحم، و قد بايع من قبلنا فبايع من قبلك. فلما قدم الكتاب على يزيد بن المهلب، القاه الى ابى عيينه، فلما قراه قال: لست من عماله، قال: و لم؟ قال: ليس هذا كلام من مضى من اهل بيته، و ليس يريد ان يسلك مسلكهم فدعا الناس الى البيعه فبايعوا. قال: ثم كتب عمر الى يزيد استخلف على خراسان، و اقبل، فاستخلف ابنه مخلدا. قال على: و حدثنا على بن مجاهد، عن عبد الأعلى بن منصور، عن ميمون بن مهران، قال: كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم ان العمل و العلم قريبان، فكن عالما بالله عاملا له، فان أقواما علموا و لم يعلموا، فكان علمهم عليهم و بالا. قال و أخبرنا مصعب بن حيان عن مقاتل بن حيان، قال: كتب عمر الى عبد الرحمن. اما بعد، فاعمل عمل رجل يعلم ان الله لا- يصلح عمل المفسدين. قال على: أخبرنا كليب بن خلف، عن طفيل بن مرداس، قال: كتب عمر الى سليمان بن ابى السرى، ان اعمل خانات فى بلادك فمن مر بك من المسلمين فاقروهم يوما و ليله، و تعهدوا دوابهم، فمن كانت به عله فأقروه يومين و ليلتين، فان كان منقطعا به فقووه بما يصل به الى بلده. فلما أتاه كتاب عمر قال اهل سمرقند لسليمان: ان قتيبه غد ربنا، و ظلمنا و أخذ بلادنا، و قد اظهر الله العدل و الإنصاف، فائذن لنا فليفد منا وفد

الى امير المؤمنين يشكون ظلامتنا، فان كان لنا حق اعطيناه، فان بنا الى ذلك حاجه فاذن لهم، فوجهوا منهم قوما، فقدموا على عمر، فكتب لهم عمر الى سليمان ابن ابى السرى: ان اهل سمرقند قد شكوا الى ظلما أصابهم و تحاملا من قتيبه عليهم حتى اخرجهم من ارضهم، فإذا أتاك كتابى فاجلس لهم القاضى، فلينظر فى امرهم، فان قضى لهم فاخرجهم الى معسكرهم كما كانوا و كنتم قبل ان ظهر عليهم قتيبه. قال: فاجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضى الناجى، فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم و ينابذوهم على سواء، فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوه، فقال اهل السغد: بل نرضى بما كان، و لا نجدد حربا. و تراضوا بذلك، فقال اهل الرأى: قد خالطنا هؤلاء القوم و أقمنا معهم، و امنونا و امناهم، فان حكم لنا عندنا الى الحرب و لا ندرى لمن يكون الظفر، و ان لم يكن لنا كنا قد اجتلبنا عداوه فى المنازعه فتركوا الأمر على ما كان، و رضوا و لم ينازعوا. قال: و كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم يأمره باقفال من وراء النهر من المسلمين بذراريهم قال: فأبوا و قالوا: لا يسعنا مرو فكتب الى عمر بذلك، فكتب اليه عمر: اللهم انى قد قضيت الذى على، فلا تغز بالمسلمين، فحسبهم الذى قد فتح الله عليهم. قال: و كتب الى عقبه بن زرعه الطائى- و كان قد ولاه الخراج بعد القشيرى. ان للسلطان أركانا لا يثبت الا بها، فالوالى ركن، و القاضى ركن، و صاحب بيت المال ركن، و الركن الرابع انا، و ليس من ثغور المسلمين ثغر أهم الى، و لا اعظم عندى من ثغر خراسان، فاستوعب الخراج و احرزه فى غير ظلم، فان يك كفافا لاعطياتهم فسبيل ذلك، و الا فاكتب الى حتى احمل إليك الأموال فتوفر لهم اعطياتهم قال: فقدم عقبه فوجد خراجهم يفضل عن اعطياتهم، فكتب الى

عمر فـاعلمه، فكتب اليه عمر: ان اقسم الفضـل فى اهـل الحاجه. و حـدثنى عبـد الله بن احمـد بن شـبويه، قال: حـدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: سمعت عبد الله يقول عن محمد بن طلحه، عن داود ابن سليمان الجعفى، قال: كتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عبد الحميد، سلام عليك، اما بعد، فان اهل الكوفه قد أصابهم بلاء و شده و جور فى احكام الله و سنه خبيثه اسـتنها عليهم عمال السوء، و ان قوام الدين العدل و الاحسان، فلا يكونن شىء أهم إليك من نفسك، فانه لا قليل من الإـثم، و لاـ تحمل خرابا على عامر، و لا عامرا على خراب، انظر الخراب فخـذ منه ما اطاق، و اصـلحه حتى يعمر، و لا يؤخـذ من العامر الا وظيفه الخراج فى رفق و تسكين لأهل الارض، و لا تأخذن فى الخراج الا وزن سبعه ليس لها آيين و لا اجور الضرابين، و لا هـديه النيروز و المهرجان، و لا ثمن الصـحف، و لا اجور الفيوج، و لا اجور البيوت، و لا دراهم النكاح، و لا خراج على من اسـلم من اهـل الاـرض، فـاتبع فى ذلك امرى، فانى قـد وليتك من ذلك ما ولانى الله، و لا تعجل دونى بقطع و لا صـلب، حتى تراجعنى فيه، و انظر من اراد من الـذريه ان يحـج، فعجـل له مائه يحـج بها، و السـلام. حـدثنا عبـد الله بن احمـد بن شـبويه، قال: حـدثنى ابى، قال: حدثنا سـليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن شـهاب بن شـريعه المجاشـعى، قال: الحق عمر بن عبد العزيز ذرارى الرجال الذين فى العطايا اقرع بينهم، فمن

اصـابته القرعه جعله فى المـائه، و من لم تصـبه القرعه جعله فى الأـربعين، و قسم فى فقراء اهـل البصـره كـل انسان ثلاثه دراهم، فاعطى الزمنى خمسـين خمسـين قال: و أراه رزق الفطم. حـدثنى عبد الله، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا الفضـيل، عن عبد الله قال: بلغنى ان عمر بن عبـد العزيز كتب الى اهـل الشام. سـلام عليكم و رحمه الله، اما بعـد، فانه من اكثر ذكر الموت قل كلامه، و من علم ان الموت حق رضـى باليسـير، و السـلام قال على بن محمد: و قال ابو مجلز لعمر: انك وضـعتنا بمنقطع التراب، فاحمل إلينا الأـموال قـال: يـا أبـا مجلز: قلبت الأـمر، قال: يا امير المؤمنين ا هو لنا أم لك؟ قال: بل هو لكم إذا قصـر خراجكم عن اعطياتكم، قال: فلا أنت تحمله إلينا، و لا نحمله إليك، و قد وضعت بعضه على بعض. قال: احمله إليكم ان شاء الله. و مرض من ليلته فمات من مرضه و كـانت ولاـيه عبـد الرحمن بن نعيم خراسان سـته عشـر شـهرا. قال ابو جعفر: و فى هـذه السـنه توفى عماره بن اكيمه الليثى، و يكنى أبا الوليد، و هو ابن تسع و سبعين.

زياده فى سيره عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب ابى جعفر

الى أول خلافه يزيد بن عبد الملك بن مروان

روى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى، قال: حدثنا رجل فى مسجد الجنابذ، ان عمر بن عبد العزيز خطب الناس بخناصره، فقال: ايهـا النـاس، انكم لم تخلقوا عبثـا، و لن تتركوا سـدى، و ان لكم معـادا ينزل الله فيه للحكم فيكم، و الفصل بينكم، و قـد خاب و خسر من خرج من رحمه الله التى وسعت كل شيء، و حرم الجنه التى عرضها السموات و الارض الا و اعلموا

انما الامان غدا لمن حذر الله و خافه، و باع نافدا بباق، و قليلا بكثير و خوفا بأمان الا ترون انكم فى اسلاب الهالكين، و سيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين! و فى كل يوم تشيعون غاديا و رائحا الى الله قد قضى نحبه، و انقضى اجله، فتغيبونه فى صدع من الارض، ثم تدعونه غير موسد و لا ممهد، قد فارق الأحبه، و خلع الأسباب، فسكن التراب و واجه الحساب فهو مرتهن بعمله، فقير الى ما قدم، غنى عما ترك. فاتقوا الله قبل نزول الموت و انقضاء مواقعه و ايم الله انى لأقول لكم هذه المقاله، و ما اعلم عند احد منكم من الذنوب اكثر مما عندى، فاستغفر الله و اتوب اليه. و ما منكم من احد تبلغنا عنه حاجه الا احببت ان اسد من حاجته ما قدرت عليه، و ما منكم احد يسعه ما عندنا الا وددت انه سداى و لحمتى، حتى يكون عيشنا و عيشه سواء و ايم الله ان لو اردت غير هذا من الغضاره و العيش، لكان اللسان منى به ذلولا عالما بأسبابه، و لكنه مضى من الله كتاب ناطق و سنه عادله، يدل فيها على طاعته، و ينهى عن معصيته. ثم رفع طرف ردائه فبكى حتى شهق و ابكى الناس حوله، ثم نزل فكانت إياها لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله. روى خلف بن تميم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سعد، قال: بلغنى ان عمر بن عبد العزيز مات ابن له، فكتب عامل له يعزيه عن ابنه، فقال لكاتبه: اجبه عنى، قال: فاخذ الكاتب يبرى القلم، قال: فقال للكاتب: أدق القلم، فانه ابقى للقرطاس، و اوجز للحروف، و اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان هذا الأمر امر قد كنا وطنا أنفسنا عليه، فلما نزل لم ننكره، و السلام. روى منصور بن مزاحم، قال: حدثنا شعيب-يعنى ابن صفوان- عن ابن عبد الحميد، قال: قال عمر بن عبد العزيز: من وصل أخاه بنصيحه له فى دينه، و نظر له فى صلاح دنياه، فقد احسن صلته، و ادى واجب

حقه، فاتقوا الله، فإنها نصيحه لكم فی دينكم، فاقبلوها، و موعظه منجيه فی العواقب فألزموها الرزق مقسوم فلن يغدر المؤمن ما قسم له، فأجملوا فی الطلب، فان فی القنوع سعه و بلغه و كفافا، ان اجل الدنيا فی أعناقكم، و جهنم امامكم، و ما ترون ذاهب، و ما مضی فكان لم يكن، و كل اموات عن قريب، و قد رايتم حالات الميت و هو يسوق، و بعد فراغه و قد ذاق الموت، و القوم حوله يقولون: قد فرغ رحمه الله! و عاينتم تعجيل اخراجه، و قسمه تراثه و وجهه مفقود، و ذكره منسی، و بابه مهجور، و كان لم يخالط اخوان الحفاظ، و لم يعمر الديار، فاتقوا هول يوم لا تحقر فيه مثقال ذره فی الموازين. روی سهل بن محمود، قال: حدثنا حرمله بن عبد العزيز، قال: حدثنی ابی، عن ابن لعمر بن عبد العزيز، قال: امرنا عمر ان نشتری موضع قبره، فاشتريناه من الراهب، قال: فقال بعض الشعراء: اقول لما نعی الناعون لی عمرا لا يبعدن قوام العدل و الدين

قد غادر القوم باللحد الذی لحدوا بدير سمعان قسطاس الموازين

روی عبد الرحمن بن مهدی، عن سفيان، قال: قال عمر بن عبد العزيز: من عمل علی غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح، و من لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه، و الرضا قليل، و معول المؤمن الصبر، و ما انعم الله علی عبد نعمه ثم انتزعها منه فاعاضه مما انتزع منه الصبر الا كان ما اعاضه خيرا مما انتزع منه، ثم قرأ هذه الآيه: « إِنَّمَا يُوَفَّى اَلصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ. » و قدم كتابه علی عبد الرحمن بن نعيم: لا تهدموا كنيسه و لا بيعه و لا بيت نار صولحتم عليه، و لا تحدثن كنيسه و لا بيت نار، و لا تجر الشاه الی مذبحها، و لا تحدوا الشفره علی راس الذبيحه، و لا تجمعوا بين الصلاتين الا من عذر. روی عفان بن مسلم، عن عثمان بن عبد الحميد، قال: حدثنا ابی،

قال: بلغنا ان فاطمه امراه عمر بن عبد العزيز قالت: اشتد علزه ليله، فسهر و سهرنا معه، فلما أصبحنا امرت و صيفا له يقال له مرثد، فقلت له: يا مرثد، كن عند امير المؤمنين، فان كانت له حاجه كنت قريبا منه ثم انطلقنا فضربنا برءوسنا لطول سهرنا، فلما انفتح النهار استيقظت فتوجهت اليه، فوجدت مرثدا خارجا من البيت نائما، فايقظته فقلت: يا مرثد ما اخرجك؟ قال: هو أخرجنى، قال: يا مرثد، اخرج عنى! فو الله انى لأرى شيئا ما هو بالانس و لا جان، فخرجت فسمعته يتلو هذه الآيه: « تِلْكَ اَلدّٰارُ اَلْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لاٰ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فَسٰاداً وَ اَلْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » ، قال: فدخلت عليه فوجدته قد وجه نفسه و اغمض عينيه. و انه لميت رحمه الله

خلافه یزید بن عبد الملک بن مروان

و فیها ولی یزید بن عبد الملک بن مروان، و کنیته ابو خالد، و هو ابن تسع و عشرین سنه فی قول هشام بن محمد، و لما ولی الخلافه نزع عن المدینه أبا بکر ابن محمد بن عمرو بن حزم، و ولاها عبد الرحمن بن الضحاک بن قیس الفهری، فقدمها-فیما زعم الواقدی- یوم الأربعاء للیال بقین من شهر رمضان فاستقضی عبد الرحمن سلمه بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومی. و ذکر محمد بن عمر، ان عبد الجبار بن عماره حدثه عن ابی بکر بن حزم، انه قال: لما قدم عبد الرحمن بن الضحاک المدینه و عزلنی، دخلت علیه، فسلمت فلم یقبل علی، فقلت: هذا شیء لا تملکه قریش للأنصار، فرجعت الی منزلی و خفته-و کان شابا مقداما- فإذا هو یبلغنی عنه انه یقول: ما یمنع ابن حزم ان یأتینی الا الکبر، و انی لعالم بخیانته، فجاءنی ما کنت احذر و ما استیقن من کلامه، فقلت للذی جاءنی بهذا: قل له: ما الخیانه لی بعاده، و ما أحب أهلها، و الأمیر یحدث نفسه بالخلود فی سلطانه، کم نزل هذه الدار من امیر و خلیفه قبل الأمیر فخرجوا منها و بقیت آثارهم احادیث ان خیرا فخیرا و ان شرا فشرا! فاتق الله و لا تسمع قول ظالم او حاسد علی نعمه. فلم یزل الأمر یترقی بینهما، حتی خاصم الیه رجل من بنی فهر و آخر من بنی النجار- و کان ابو بکر قضی للنجاری علی الفهری فی ارض کانت بینهما نصفین، فدفع ابو بکر الارض الی النجاری-فأرسل الفهری الی النجاری و الی ابی بکر بن حزم، فاحضرهما ابن الضحاک، فتظلم الفهری من ابی بکر بن حزم، و قال: اخرج مالی من یدی، فدفعه الی هذا النجاری، فقال ابو بکر: اللهم غفرا! اما رأیتنی سالت أیاما فی امرک و امر صاحبک، فاجتمع لی علی إخراجها من یدک، و أرسلتک الی من أفتانی بذلک: سعید بن المسیب و ابی بکر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فسألتهما؟ فقال الفهری: بلی،

و ليس يلزمنى قولهما فانكسر ابن الضحاك فقال: قوموا، فقاموا، فقال للفهرى: تقر له انك سالت من افتاه بهذا، ثم تقول ردها على! أنت ارعن، اذهب فلا حق لك، فكان ابو بكر يتقيه و يخافه، حتى كلم ابن حيان يزيد ان يقيده من ابى بكر، فانه ضربه حدين، فقال يزيد: لا افعل، رجل اصطنعه اهل بيتى، و لكنى أولئك المدينه قال: لا اريد ذلك، لو ضربته بسلطانى لم يكن لى قودا فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا: اما بعد، فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان، فان كان ضربه فى امر بين فلا تلتفت اليه، و ان كان ضربه فى امر يختلف فيه فلا تلتفت اليه، فان كان ضربه فى امر غير ذلك فاقده منه. فقدم بالكتاب على عبد الرحمن بن الضحاك، فقال عبد الرحمن: ما جئت بشىء، ا ترى ابن حزم ضربك فى امر لا يختلف فيه! فقال عثمان لعبد الرحمن: ان اردت ان تحسن احسنت، قال: الان اصبت المطلب، فأرسل عبد الرحمن الى ابن حزم فضربه حدين فى مقام واحد، و لم يسأله عن شىء، فرجع ابو المغراء بن حيان و هو يقول: انا ابو المغراء بن الحيان، و الله ما قربت النساء من يوم صنع بى ابن ابى حزم ما صنع حتى يومى هذا، و اليوم اقرب النساء! .

مقتل شوذب الخارجى

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قتل شوذب الخارجى. ذكر الخبر عن مقتله: قد ذكرنا قبل الخبر عما كان من مراسله شوذب عمر بن عبد العزيز لمناظرته فى خلافه عليه، فلما مات عمر أحب-فيما ذكر معمر بن المثنى- عبد الحميد بن عبد الرحمن ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك، فكتب الى

محمـد بن جرير يـأمره بمحـاربه شوذب و اصـحابه، و لم يرجع رسولاـ شوذب، و لم يعلم بموت عمر، فلما رأوا محمـد بن جرير يستعد للحرب، ارسل اليه شوذب: ما اعجلك قبل انقضاء المده فيما بيننا و بينكم! ا ليس قد تواعدنا الى ان يرجع رسولا شوذب! فأرسل اليهم محمـد: انه لا يسعنا ترككم على هـذه الحاله-قال غير ابى عبيـده: فقالت الخوارج: ما فعل هؤلاء هـذا الا و قد مات الرجـل الصالـح قـال معمر بن المثنى: فبرز لهم شوذب، فـاقتتلوا، فاصـيب من الخوارج نفر، و أكثروا فى اهل القبله القتل، و تولوا منهزمين، و الخوارج فى اعقابهم تقتل حتى بلغوا اخصاص الكوفه، و لجئوا الى عبـد الحميد، و جرح محمد بن جرير فى استه، و رجع شوذب الى موضع فأقام ينتظر صاحبيه، فجاءاه فأخبراه بما صادرا عليه عمر، و ان قد مات فاقر يزيد عبد الحميد على الكوفه، و وجه من قبله تميم بن الحبـاب فى الفين، فراسـلهم و اخبرهم ان يزيـد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر، فلعنوه و لعنوا يزيـد، فحـاربهم فقتلوه و هزموا اصـحابه، فلجـا بعضـهم الى الكوفه و رجع الآخرون الى يزيـد، فوجه اليهم نجـده بن الحكم الأزدى فى جمـع فقتلوه، و هزموا اصـحابه، فوجه اليهم الشـحاج بن وداع فى الفين، فراسـلهم و راسـلوه، فقتلوه، و قتـل منهم نفرا فيهم هـدبه اليشـكرى، ابن عم بسطام- و كان عابدا- و فيهم ابو شبيل مقاتل ابن شيبان- و كان فاضلا عندهم-فقال ابو ثعلبه أيوب بن خولى يرثيهم: تركنا تميما فى الغبار ملحبا تبكى عليه عرسه و قرائبه

و قد اسلمت قيس تميما و مالكا كما اسلم الشحاج أمس اقاربه

و اقبل من حران يحمل رايه يغالب امر الله و الله غالبه

فيا هدب للهيجا، و يا هدب للندى، و يا هدب للخصم الألد يحاربه!

و يا هدب كم من ملحم قد اجنته و قد اسلمته للرماح جوالبه

و كان ابو شيبان خير مقاتل يرجى و يخشى بأسه من يحاربه

ففاز و لاقى الله بالخير كله و خذمه بالسيف فى الله ضاربه

تزود من دنياه درعا و مغفرا و عضبا حساما لم تخنه مضاربه

و اجرد محبوک السراه كأنه إذا انقض وافى الريش حجن مخالبه

فلما دخل مسلمه الكوفه شكا اليه أهلها مكان شوذب، و خوفهم منه و ما قد قتل منهم، فدعا مسلمه سعيد بن عمرو الحرشى- و كان فارسا-فعقد له على عشره آلاف، و وجهه اليه و هو مقيم بموضعه، فأتاه ما لا طاقه له به، فقال شوذب لأصحابه: من كان يريد الله فقد جاءته الشهاده، و من كان انما خرج للدنيا فقد ذهبت الدنيا، و انما البقاء فى الدار الآخره، فكسروا أغماد السيوف و حملوا، فكشفوا سعيدا و اصحابه مرارا، حتى خاف الفضيحه فذمر اصحابه، و قال لهم: ا من هذه الشرذمه لا أبا لكم تفرون! يا اهل الشام يوما كأيامكم! قال: فحملوا عليهم، فطحنوهم طحنا لم يبقوا منهم أحدا، و قتلوا بسطاما و هو شوذب و فرسانه، منهم الريان بن عبد الله اليشكرى، و كان من المخبتين، فقال اخوه شمر بن عبد الله يرثيه: و لقد فجعت بساده و فوارس للحرب سعر من بنى شيبان

اعتاقهم ريب الرمان فغالهم و تركت فردا غير ذى اخوان

كمدا تجلجل فى فؤادى حسره كالنار من وجد على الريان

و فوارس باعوا الإله نفوسهم من يشكر عند الوغى فرسان

و قال حسان بن جعده يرثيهم: يا عين اذرى دموعا منک تسجاما و ابكى صحابه بسطام و بسطاما

فلن ترى ابدا ما عشت مثلهم اتقى و اكمل فى الأحلام أحلاما

ص:۵۷۷

بسيهم قد تأسوا عند شدتهم و لم يريدوا عن الأعداء احجاما

حتى مضوا للذى كانوا له خرجوا فاورثونا منارات و اعلاما

انى لأعلم ان قد انزلوا غرفا من الجنان و نالوا ثم خداما

اسقى الإله بلادا كان مصرعهم فيها سحابا من الوسمى سجاما

.

خبر خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك

اشاره

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه لحق يزيد بن المهلب بالبصره، فغلب عليها، و أخذ عامل يزيد بن عبد الملك عليها عدى بن ارطاه الفزارى، فحبسه و خلع يزيد بن عبد الملك.

ذكر الخبر عن سبب خلعه يزيد بن عبد الملك و ما كان من

امره و امر يزيد فى هذه السنه:

قد مضى ذكرى خبر هرب يزيد بن المهلب من محبسه الذى كان عمر بن عبد العزيز حبسه فيه، و نذكر الان ما كان من صنيعه بعد هربه فى هذه السنه- اعنى سنه احدى و مائه. و لما مات عمر بن عبد العزيز بويع يزيد بن عبد الملك فى اليوم الذى مات فيه عمر، و بلغه هرب يزيد بن المهلب، فكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن يأمره ان يطلبه و يستقبله، و كتب الى عدى بن ارطاه يعلمه هربه، و يأمره ان يتهيأ لاستقباله، و ان يأخذ من كان بالبصره من اهل بيته. فذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ان عدى بن ارطاه اخذهم و حبسهم، و فيهم المفضل و حبيب و مروان بنو المهلب، و اقبل يزيد بن المهلب حتى مر بسعيد بن عبد الملك بن مروان، فقال يزيد لأصحابه: الا نعرض لهذا فنأخذه فنذهب به معنا! فقال اصحابه: لا بل امض بنا و دعه و اقبل يسير حتى ارتفع فوق القطقطانه، و بعث عبد الحميد بن عبد الرحمن هشام ابن مساحق بن عبد الله بن مخرمه بن عبد العزيز بن ابى قيس بن عبدود بن

نصر بن مالک بن حسل بن عامر بن لؤی القرشی، فی ناس من اهل الکوفه من الشرط و وجوه الناس و اهل القوه، فقال له: انطلق حتی تستقبله فانه الیوم یمر بجانب العذیب فمشی هشام قلیلا، ثم رجع الی عبد الحمید فقال: أجیئک به أسیرا أم آتیک برأسه؟ فقال: ای ذلک ما شئت، فکان یعجب لقوله ذلک من سمعه، و جاء هشام حتی نزل العذیب، و مر یزید منهم غیر بعید، فاتقوا الاقدام علیه، و مضی یزید نحو البصره، ففیه یقول الشاعر: و سار ابن المهلب لم یعرج و عرس ذو القطیفه من کنانه

و یاسر و التیاسر کان حزما و لم یقرب قصور القطقطانه

ذو القطیفه هو محمد بن عمرو، و هو ابو قطیفه بن الولید بن عقبه بن ابی معیط، و هو ابو قطیفه، و انما سمی ذا القطیفه، لأنه کان کثیر شعر اللحیه و الوجه و الصدر و محمد یقال له ذو الشامه. فلما جاء یزید بن المهلب انصرف هشام بن مساحق الی عبد الحمید، و مضی یزید الی البصره، و قد جمع عدی بن ارطاه الیه اهل البصره و خندق علیها، و بعث علی خیل البصره المغیره بن عبد الله بن ابی عقیل الثقفی و کان عدی بن ارطاه رجلا من بنی فزاره و قال عبد الملک بن المهلب لعدی بن ارطاه: خذ ابنی حمیدا فاحبسه مکانی، و انا اضمن لک ان ارد یزید عن البصره حتی یاتی فارس، و یطلب لنفسه الامان و لا یقربک فأبی علیه، و جاء یزید و معه اصحابه الذین اقبل فیهم، و البصره محفوفه بالرجال، و قد جمع محمد بن المهلب- و لم یکن ممن حبس-رجالا و فتیه من اهل بیته و ناسا من موالیه، فخرج حتی استقبله، فاقبل فی کتیبه تهول من رآها، و قد دعا عدی اهل البصره، فبعث علی کل خمس من اخماسها رجلا، فبعث علی خمس الأزد المغیره بن زیاد بن عمرو العتکی، و بعث علی خمس بنی تمیم محرز بن حمران السعدی من بنی منقر، و علی خمس بکر بن وائل عمران بن عامر

ابن مسمع من بنی قیس بن ثعلبه فقال ابو منقر، - رجل من قیس بن ثعلبه-: ان الرایه لا تصلح الا فی بنی مالک بن مسمع، فدعا عدی نوح بن شیبان ابن مالک بن مسمع، فعقد له علی بکر بن وائل، و دعا مالک بن المنذر بن الجارود، فعقد له علی عبد القیس، و دعا عبد الأعلی بن عبد الله بن عامر القرشی، فعقد له علی اهل العالیه- و العالیه قریش و کنانه و الأزد و بجیله و خثعم و قیس عیلان کلها و مزینه- و اهل العالیه بالکوفه یقال لهم ربع اهل المدینه و بالبصره خمس اهل العالیه، و کانوا بالکوفه أخماسا، فجعلهم زیاد بن عبید أرباعا. قال هشام عن ابی مخنف: و اقبل یزید بن المهلب لا یمر بخیل من خیلهم و لا قبیله من قبائلهم الا تنحوا له عن السبیل حتی یمضی، و استقبله المغیره ابن عبد الله الثقفی فی الخیل، فحمل علیه محمد بن المهلب فی الخیل، فافرج له عن الطریق هو و اصحابه، و اقبل یزید حتی نزل داره، و اختلف الناس الیه، و أخذ یبعث الی عدی بن ارطاه ان ادفع الی اخوتی و انا اصالحک علی البصره، و أخلیک و إیاها حتی آخذ لنفسی ما أحب من یزید بن عبد الملک، فلم یقبل منه، و خرج الی یزید بن عبد الملک حمید بن عبد الملک بن المهلب، فبعث معه یزید بن عبد الملک خالد بن عبد الله القسری و عمر بن یزید الحکمی بأمان یزید بن المهلب و اهل بیته، و أخذ یزید بن المهلب یعطی من أتاه من الناس، فکان یقطع لهم قطع الذهب و قطع الفضه، فمال الناس الیه، و لحق به عمران بن عامر بن مسمع ساخطا علی عدی بن ارطاه حین نزع منه رایته، رایه بکر بن وائل، و أعطاها ابن عمه، و مالت الی یزید ربیعه و بقیه تمیم و قیس و ناس بعد ناس، فیهم عبد الملک و مالک ابنا مسمع و معه ناس من اهل الشام، و کان عدی لا یعطی الا درهمین درهمین، و یقول:

لاـ يحل لى ان أعطيكم من بيت المال درهما الا بأمر يزيد بن عبد الملك، و لكن تبلغوا بهذا حتى ياتى الأمر فى ذلك، فقال الفرزدق فى ذلك: أظن رجال الدرهمين يسوقهم الى الموت آجال لهم و مصارع

فاحزمهم من كان فى قعر بيته و ايقن ان الأمر لا شك واقع

و خرجت بنو عمرو بن تميم من اصحاب عدى، فنزلوا المربد، فبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس، فحمل عليهم فهزمهم، فقال الفرزدق فى ذلك: تفرقت الحمراء إذ صاح دارس و لم يصبروا تحت السيوف الصوارم

جزى الله قيسا عن عدى ملامه الا صبروا حتى تكون ملاحم

و خرج يزيد بن المهلب حين اجتمع له الناس، حتى نزل جبانه بنى يشكر - و هو المنصف فيما بينه و بين القصر-و جاءته بنو تميم و قيس و اهل الشام، فاقتتلوا هنيهه، فحمل عليهم محمد بن المهلب، فضرب مسور بن عباد الحبطى بالسيف فقطع انف البيضه، ثم اسرع السيف الى انفه، و حمل على هريم بن ابى طلحه بن ابى نهشل بن دارم، فاخذ بمنطقته، فحذفه عن فرسه، فوقع فيما بينه و بين الفرس، و قال: هيهات هيهات! عمك اثقل من ذلك و انهزموا و اقبل يزيد بن المهلب اثر القوم يتلوهم حتى دنا من القصر،

فقاتلوهم و خرج اليه عدى بنفسه فقتل من اصحابه الحارث بن مصرف الأودى- و كان من اشراف اهل الشام و فرسان الحجاج- و قتل موسى بن الوجيه الحميرى ثم الكلاعى، و قتل راشد المؤذن، و انهزم اصحاب عدى، و سمع اخوه يزيد و هم فى محبس عدى الأصوات تدنو، و النشاب تقع فى القصر، فقال لهم عبد الملك انى ارى النشاب تقع فى القصر، و ارى الأصوات تدنو، و لا ارى يزيد الا قد ظهر، و انى لا آمن من مع عدى من مضر و من اهل الشام ان يأتونا فيقتلونا قبل ان يصل إلينا يزيد الى الدار، فاغلقوا الباب ثم القوا عليه ثيابا ففعلوا فلم يلبثوا الا ساعه حتى جاءهم عبد الله بن دينار مولى ابن عمر، و كان على حرس عدى- فجاء يشتد الى الباب هو و اصحابه، و قد وضع بنو المهلب متاعا على الباب، ثم اتكوا عليه، فاخذ الآخرون يعالجون الباب، فلم يستطيعوا الدخول، و اعجلهم الناس فخلوا عنهم. و جاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سلم بن زياد بن ابى سفيان الى جانب القصر، و اتى بالسلاليم، فلم يلبث عثمان ان فتح القصر، و اتى بعدى ابن ارطاه، فجىء به و هو يتبسم، فقال له يزيد: لم تضحك؟ فو الله انه لينبغى ان يمنعك من الضحك خصلتان: إحداهما الفرار من القتله الكريمه حتى اعطيت بيدك إعطاء المرأه بيدها، فهذه واحده، و الاخرى انى اتيت بك تتل كما يتل العبد الآبق الى اربابه، و ليس معك منى عهد و لا عقد، فما يؤمنك ان اضرب عنقك! فقال عدى: اما أنت فقد قدرت على، و لكنى اعلم ان بقائى بقاؤك، و ان هلاكى مطلوب به من جرته يده، انک قد رايت جنود الله بالمغرب، و علمت بلاء الله عندهم فى كل موطن من مواطن الغدر و النكث، فتدارک فلتتك و زلتك بالتوبه و استقاله العثره، قبل ان يرمى إليك البحر بامواجه، فان طلبت الاستقاله حينئذ لم تقل، و ان اردت الصلح و قد اشخصت القوم إليك وجدتهم لك مباعدين، و ما لم يشخص القوم إليك فلم

یمنعوک شیئا طلبت فیه الامـان علی نفسـک و اهلک و مالک. فقال له یزیـد: اما قولک: ان بقاءک بقائی، فلا أبقانی الله حسوه طـائر مـذعور ان کنت لا یبقینی الا بقاؤک، و اما قولک: ان هلاکک مطلوب به من جرته یـده، فو الله لو کان فی یـدی من اهل الشـام عشـره آلاف انسان لیس فیهم رجل الا اعظم منزله منک فیهم، ثم ضـربت أعناقهم فی صـعید واحـد، لکان فراقی إیاهم و خلافی علیهم اهـول عنـدهم و اعظم فی صـدورهم من قتـل أولئـک، ثم لـو شـئت ان تهـدر لی دمـاؤهم، و ان احکم فی بیوت أموالهم، و ان یجوزوا لی عظیما من سـلطانهم، علی ان أضع الحرب فیما بینی و بینهم لفعلوا، فلا یخفین علیک ان القوم ناسوک لو قـد وقعت أخیارنا الیهم، و ان اعمالهم و کیـدهم لا یکون الا لأنفسـهم، لا یذکرونک و لا یحلفون بک و اما قولک: تدارک امرک و اسـتقله و افعـل و افعـل، فو الله ما استشـرتک، و لا أنت عنـدی بواد و لا نصـیح، فما کان ذلک منک الا عجزا و فضـلا، انطلقوا به، فلما ذهبوا به ساعه قال: ردوه، فلما رد قال: اما ان حبسـی إیاک لیس الا لحبسک بنی المهلب و تضـییقک علیهم فیما کنا نسألک التسـهیل فیه علیهم، فلم تکن تالو ما عسرت و ضیقت و خالفت، فکانه لهذا القول حین سمعه امن علی نفسه، و أخذ عـدی یحـدث به کل من دخل علیه. و کان رجل یقال له السـمیدع الکنـدی من بنی مالک بن ربیعه من ساکنی عمان یری رای الخوارج، و کان خرج و اصـحاب یزید و اصـحاب عدی مصطفون فاعتزل و معه ناس من القراء، فقال طائفه من اصحاب یزید و طائفه من اصـحاب عدی: قد رضـینا بحکم السـمیدع ثم ان یزید بعث الی السمیدع فدعاه الی نفسه، فأجابه، فاستعملوا یزید علی الأـبله، فاقبـل علی الطیب و التخلـق و النعیم، فلمـا ظهر یزیـد بن المهلب هرب رءوس اهـل البصـره من قیس و تمیم و مالـک بن المنذر، فلحقوا بعبد الحمید بن عبد الرحمن بالکوفه، و لحق بعضهم بالشام، فقال الفرزدق:

فداء لقوم من تميم تتابعوا الى الشام لم يرضوا بحكم السميدع

احكم حروری من الدين مارق أضل و اغوی من حمار مجدع

فأجابه خليفه الأقطع: و ما وجهوها نحوه عن وفاده و لا نهزه يرجى بها خير مطمع

و لكنهم راحوا إليها و ادلجوا باقرع استاه ترى يوم مقرع

و هم من حذار القوم ان يلحقوا بهم لهم نزله فى كل خمس و اربع

و خرج الحوارى بن زياد بن عمرو العتكى يريد يزيد بن عبد الملك هاربا من يزيد بن المهلب، فلقى خالد بن عبد الله القسرى و عمرو بن يزيد الحكمى و معهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا من عند يزيد بن عبد الملك بأمان يزيد بن المهلب، و كل شىء اراده فاستقبلهما، فسألاه عن الخبر، فخلا بهما حين راى معهما حميد بن عبد الملك، فقال: اين تريدان؟ فقالا: يزيد بن المهلب، قد جئناه بكل شىء اراده، فقال: ما تصنعان بيزيد شيئا، و لا يصنعه بكما، قد ظهر على عدوه عدى بن ارطاه، و قتل القتلى و حبس عديا، فارجعا ايها الرجلان و يمر رجل من باهله يقال له مسلم بن عبد الملك، فلم يقف عليهما، فصايحاه و ساءلاه، فلم يقف عليهما، فقال القسرى: ا لا تردہ فتجلده مائه جلده! فقال له صاحبه: عز به عنك، و امليا لينصرف. و مضى الحوارى بن زياد الى يزيد بن عبد الملك، و اقبلا بحميد بن عبد الملك معهما، فقال لهما حميد: أنشدكما الله ان تخالفا امر يزيد ما بعثتما به! فان يزيد قابل منكما، و ان هذا و اهل بيته لم يزالوا لنا أعداء، فانشدكما الله ان تقبلا مقالته، فلم يقبلا قوله، و اقبلا به حتى دفعاه الى عبد الرحمن بن سليم الكلبى، و قد كان يزيد بن عبد الملك بعثه الى خراسان عاملا عليها فلما بلغه خلع يزيد بن عبد الملك كتب اليه: ان جهاد من خالفك أحب الى

من عملى على خراسان، فلا حاجه لى فيها، فاجعلنى ممن توجهنى الى يزيد بن المهلب، و بعث بحميد بن عبد الملك الى يزيد، و وثب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب على خالد بن يزيد بن المهلب، و هو بالكوفه و على حمال بن زحر الجعفى، و ليسا ممن كان ينطق بشىء الا انهم عرفوا ما كان بينه و بين بنى المهلب، فأوثقهما و سرحهما الى يزيد بن عبد الملك، فحبسهما جميعا، فلم يفارقوا السجن حتى هلكوا فيه و بعث يزيد بن عبد الملك رجالا من اهل الشام الى الكوفه يسكنونهم، و يثنون عليهم بطاعتهم، و يمنونهم الزيادات منهم القطامى بن الحصين، و هو ابو الشرقى، و اسم الشرقى الوليد، و قد قال القطامى حين بلغه ما كان من يزيد بن المهلب: لعل عينى ان ترى يزيدا يقود جيشا جحفلا شديدا

تسمع للأرض به وئيدا لا برما هدأ و لا حسودا

و لا جبانا فى الوغى رعديدا ترى ذوى التاج له سجودا

مكفرين خاشعين قودا و آخرين رحبوا وفودا

لا ينقض العهد و لا المعهودا من نفر كانوا هجانا صيدا

ترى لهم فى كل يوم عيدا من الأعادى جزرا مقصودا

ثم ان القطامى سار بعد ذلك الى العقر حتى شهد قتال يزيد بن المهلب مع مسلمه بن عبد الملك، فقال يزيد بن المهلب: ما ابعد شعر القطامى من فعله! ثم ان يزيد بن عبد الملك بعث العباس بن الوليد فى اربعه آلاف فارس، جريده خيل، حتى وافوا الحيره يبادر إليها يزيد بن المهلب، ثم اقبل بعد ذلك مسلمه بن عبد الملك و جنود اهل الشام، و أخذ على الجزيره و على شاطئ الفرات، فاستوثق اهل البصره ليزيد بن المهلب، و بعث عماله على الاهواز و فارس و كرمان، عليها الجراح بن عبد الملك الحكمى حتى انصرف الى عمر بن

عبـد العزيز، و عبـد الرحمن بن نعيم الأـزدى فكـان على الصـلاه و اسـتخلف يزيـد بن عبـد الملـک عبـد الرحمن القشـيرى على الخراج، و جـاء مـدرك بن المهلب حتى انتهى الى راس المفازه، فـدس عبـد الرحمن بن نعيم الى بنى تميم ان هـذا مـدرك بن المهلب يريـد ان يلقى بينكم الحرب، و أنتم فى بلاـد عـافيه و طـاعه و على جمـاعه، فخرجوا ليلاـ يسـتقبلونه، و بلغ ذلـك الأزد، فخرج منهم نحو من الفى فـارس حتى لحقوهم قبـل ان ينتهوا الى راس المفـازه، فقالوا لهم: ما جاء بكم؟ و ما اخرجكم الى هـذا المكـان؟ فـاعتلوا عليهم بأشـياء، و لم يقروا لهم انهم خرجـوا ليتلفوا مـدرك بن المهلب، فكـان لهم الآـخرون، بـل قـد علمنـا ان تخرجوا لتلقى صاحبنا، و ها هو ذا قريب، فما شـئتم ثم انطلقت الأزد حتى تلقوا مـدرک بن المهلب على راس المفازه، فقالوا له: انک أحب الناس إلينا، و اعزهم علينا، و قـد خرج اخوك و نابـذه، فان يظهره الله فإنما ذلک لنا، و نحن اسـرع الناس إليكم اهل البيت و احقه بذلک، و ان تكن الاخرى فو الله مالك فى ان يغشانا ما يعرنا فيه من البلاء راحه فعزم له رايه على الانصراف، فقال ثابت قطنه، و هو ثابت بن كعب، من الأزد من العتيک: ا لم تر دوسرا منعت أخاها و قد حشدت لتقتله تميم

رأوا من دونه الزرق العوالى و حيا ما يباح لهم حريم

شنوءتها و عمران بن حزم هناک المجد و الحسب الصميم

فما حملوا و لكن نهنهتهم رماح الأزد و العز القديم

رددنا مدركا بمرد صدق ليس بوجهه منكم كلوم

و خيل كالقداح مسومات لدى ارض مغانيها الجميم

عليها كل اصيد دوسرى عزيز لا يفر و لا يريم

بهم تستعتب السفهاء حتى ترى السفهاء تردعها الحلوم

ص:۵۸۶

قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنی معاذ بن سعد ان یزید لما استجمع له البصره، قام فیهم فحمد الله و اثنی علیه، ثم اخبرهم انه یدعوهم الی کتاب الله و سنه نبیه محمد ص، و یحث علی الجهاد، و یزعم ان جهاد اهل الشام اعظم ثوابا من جهاد الترک و الدیلم. قال: فدخلت انا و الحسن البصری و هو واضع یده علی عاتقی، و هو یقول: انظر هل تری وجه رجل تعرفه؟ قلت: لا و الله، ما اری وجه رجل اعرفه، قال: فهؤلاء و الله الغثاء، قال: فمضینا حتی دنونا من المنبر قال: فسمعته یذکر کتاب الله و سنه نبیه ص، ثم رفع صوته، فقال: و الله لقد رأیناک والیا و مولی علیک، فما ینبغی لک ذلک قال: فوثبنا علیه، فأخذنا بیده و فمه و اجلسناه، فو الله ما نشک انه سمعه، و لکنه لم یلتفت الیه و مضی فی خطبته. قال: ثم انا خرجنا الی باب المسجد، فإذا علی باب المسجد النضر بن انس ابن مالک یقول: یا عباد الله، ما تنقمون من ان تجیبوا الی کتاب الله و سنه نبیه ص! فو الله ما رأینا ذلک و لا رأیتموه منذ ولدتم الا هذه الأیام من اماره عمر بن عبد العزیز، فقال الحسن: سبحان الله! و هذا النضر بن انس قد شهد أیضا. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثنی المثنی بن عبد الله ان الحسن البصری مر علی الناس و قد اصطفوا صفین، و قد نصبوا الرایات و الرماح، و هم ینتظرون خروج یزید، و هم یقولون: یدعونا یزید الی سنه العمرین، فقال الحسن: انما کان یزید بالأمس یضرب اعناق هؤلاء الذین ترون، ثم یسرح بها الی بنی مروان، یرید بهلاک هؤلاء رضاهم فلما غضب غضبه نصب قصبا، ثم وضع علیها خرقا، ثم قال: انی قد خالفتهم فخالفوهم قال هؤلاء: نعم و قال: انی ادعوکم الی سنه العمرین، و ان من سنه العمرین ان یوضع قید فی رجله، ثم یرد الی محبس عمر الذی فیه حبسه، فقال له ناس من اصحابه

ممن سمع قوله: و الله لكأنک یا أبا سعید راض عن اهل الشام، فقال: انا راض عن اهل الشام قبحهم الله و برحهم! ا لیس هم الذین أحلوا حرم رسول الله ص، یقتلون اهله ثلاثه ایام و ثلاث لیال! قد أباحوهم لانباطهم و اقباطهم، یحملون الحرائر ذوات الدین، لا یتناهون عن انتهاک حرمه. ثم خرجوا الی بیت الله الحرام، فهدموا الکعبه، و أوقدوا النیران بین أحجارها و أستارها، علیهم لعنه الله و سوء الدار! قال: ثم ان یزید خرج من البصره، و استعمل علیها مروان بن المهلب، و خرج معه بالسلاح و بیت المال، فاقبل حتی نزل واسطا، و قد استشار اصحابه حین توجه نحو واسط، فقال: هاتوا الرأی، فان اهل الشام قد نهضوا إلیکم، فقال له حبیب، و قد اشار علیه غیر حبیب أیضا فقالوا: نری ان تخرج و تنزل بفارس، فتأخذ بالشعاب و بالعقاب، و تدنو من خراسان، و تطاول القوم، فان اهل الجبال ینقضون إلیک و فی یدیک القلاع و الحصون فقال: لیس هذا برأیی، لیس یوافقنی هذا، انما تریدون ان تجعلونی طائرا علی راس جبل فقال له حبیب: فان الرأی الذی کان ینبغی ان یکون فی أول الأمر قد فات، قد امرتک حیث ظهرت علی البصره ان توجه خیلا علیها اهل بیتک حتی ترد الکوفه، فإنما هو عبد الحمید بن عبد الرحمن، مررت به فی سبعین رجلا فعجز عنک، فهو عن خیلک اعجز فی العده، فنسبق إلیها اهل الشام و عظماء أهلها یرون رأیک، و ان تلی علیهم أحب الی جلهم من ان یلی علیهم اهل الشام، فلم تطعنی، و انا أشیر الان برای، سرح مع اهل بیتک خیلا من خیلک عظیمه فتأتی الجزیره، و تبادر إلیها حتی ینزلوا حصنا من حصونها، و تسیر فی أثرهم، فإذا اقبل اهل الشام یریدونک لم یدعوا جندا من جنودک بالجزیره، و یقبلون إلیک فیقیمون علیهم، فکأنهم حابستهم علیک حتی تأتیهم فیأتیک من بالموصل من قومک، و ینفض إلیک اهل العراق و اهل الثغور، و تقاتلهم فی ارض رفیغه السعر، و قد جعلت العراق کله وراء ظهرک،

فقـال: انى اكره ان اقطع جيشـى و جنـدى فلمـا نزل واسـطا اقام بها أياما يسـيره. قال ابو جعفر: و حـج بالناس فى هـذه السـنه عبد الرحمن بن الضـحاك ابن قيس الفهرى، حـدثنى بـذلك احمـد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسـحاق ابن عيسـى، عن ابى معشـر و كـذلك قال محمـد بن عمر. و كان عبـد الرحمن عامل يزيـد بن عبد الملك على المدينه، و على مكه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد و كان على الكوفه عبد الحميد ابن عبد الرحمن، و على قضائها الشعبى، و كانت البصـره قد غلب عليها يزيد ابن المهلب، و كان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم.

ثم دخلت

سنه اثنتين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان فيها من مسير العباس بن الوليد بن عبد الملك و مسلمه ابن عبد الملك الى يزيد بن المهلب بتوجيه يزيد بن عبد الملك إياهما لحربه. و فيها قتل يزيد بن المهلب، فى صفر.

ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب

ذكر هشام، عن ابى مخنف: ان معاذ بن سعيد حدثه ان يزيد بن المهلب استخلف على واسط حين اراد الشخوص عنها للقاء مسلمه بن عبد الملك و العباس ابنه معاويه، و جعل عنده بيت المال و الخزائن و الأسراء، و قدم بين يديه أخاه عبد الملك، ثم سار حتى مر بفم النيل، ثم سار حتى نزل العقر و اقبل مسلمه يسير على شاطئ الفرات حتى نزل الأنبار، ثم عقد عليها الجسر، فعبر من قبل قريه يقال لها فارط، ثم اقبل حتى نزل على يزيد بن المهلب، و قد قدم يزيد أخاه نحو الكوفه، فاستقبله العباس بن الوليد بسورا، فاصطفوا، ثم اقتتل القوم، فشد عليهم اهل البصره شده كشفوهم فيها، و قد كان معهم ناس من بنى تميم و قيس ممن انهزم من يزيد من البصره، فكانت لهم جماعه حسنه مع العباس، فيهم هريم بن ابى طحمه المجاشعى فلما انكشف اهل الشام تلك الانكشافه، ناداهم هريم بن ابى طحمه: يا اهل الشام، الله الله ان تسلمونا! و قد اضطرهم اصحاب عبد الملك الى نهر فأخذوا ينادونه: لا باس عليك، ان لأهل الشام جوله فى أول القتال، أتاك الغوث

ص:۵۹۰

قـال: ثم ان اهـل الشـام كروا عليهم، فكشف اصـحاب عبـد الملـك و هزموا، و قتـل المنتوف من بكر بن وائـل، مولى لهم، فقال الفرزدق يحرض بكر بن وائل: تبكى على المنتوف بكر بن وائل و تنهى عن ابنى مسمع من بكاهما

غلامين شبا فى الحروب و أدركا كرام المساعى قبل وصل لحاهما

و لو كان حيا مالك و ابن مالك إذا أوقدوا نارين يعلو سناهما

و ابنا مسـمع: مالك و عبـد الملك ابنا مسـمع، قتلهم معاويه بن يزيـد بن المهلب فأجابه الجعد بن درهم مولى من همدان: نبكى على المنتوف فى نصر قومه و لسنا نبكى الشائدين أباهما

اراد فناء الحى بكر بن وائل فعز تميم لو اصيب فناهما

فلا لقيا روحا من الله ساعه و لا رقات عينا شجى بكاهما

ا فى الغش نبكى ان بكينا عليهما و قد لقيا بالغش فينا رداهما

و جـاء عبـد الملك بن المهلب حتى انتهى الى أخيه بالعقر، و امر عبـد الله ابن حيان العبـدى، فعبر الى جانب الصـراه الأقصـى-و كان الجسـر بينه و بينه- و نزل هو و عسـكره و جمع من جموع يزيـد، و خندق عليه، و قطع مسـلمه اليهم الماء و سـعيد بن عمرو الحرشـى، و يقـال: عبر اليهم الوضـاح، فكانوا بازائهم. و سـقط الى يزيـد ناس من الكوفه كثير، و من الجبال، و اقبل اليه ناس من الثغور، فبعث على ارباع اهل الكوفه الـذين خرجوا اليه و ربع اهل المـدينه عبد الله بن سـفيان بن يزيد بن المغفل الأزدى، و بعث على ربع مذحج و اسد النعمان بن ابراهيم بن الاشتر النخعى، و بعث على ربع كنده و ربيعه محمد

ابـن إسـحاق بن محمـد بن الاشـعث، و بعث على ربـع تميم و همـدان حنظله بن عتـاب بن ورقـاء التميمى، و جمعهم جميعـا مع المفضل بن المهلب. قال هشام بن محمـد، عن ابى مخنف: حـدثنى العلاء بن زهير، قال: و الله انا لجلوس عنـد يزيـد ذات يوم إذ قـال: ترون ان فى هـذا العسـكر الف سـيف يضـرب به؟ قـال حنظله بن عتـاب: اى و الله و اربعه آلاـف سـيف، قال: انهم و الله ما ضربوا الف سـيف قط، و الله لقد احصى ديوانى مائه و عشرين ألفا، و الله لوددت ان مكانهم الساعه معى من بخراسان من قومى. قـال هشـام: قـال ابو مخنف: ثم انه قـام ذات يوم فحرضـنا و رغبنـا فى القتـال ثم قال لنا فيما يقوله: ان هؤلاء القوم لن يردهم عن غيهم الا الطعن فى عيونهم، و الضرب بالمشرفيه على هامهم ثم قال: انه قد ذكر لى ان هذه الجراده الصفراء-يعنى مسلمه بن عبد الملك- و عاقر ناقه ثمود، يعنى العباس ابن الوليـد، و كان العباس ازرق احمر، كانت أمه روميه-و الله لقـد كان سـليمان اراد ان ينفيه حتى كلمته فيه فـاقره على نسـبه، فبلغنى انه ليس همهما الا التماسـى فى الارض، و الله لو جاء اهل الارض جميعا و ليس الا انا، ما برحت العرصه حتى تكون لى او لهم قالوا: نخاف ان تعنينا كما عنانا عبـد الرحمن ابن محمـد، قال: ان عبد الرحمن فضـح الذمار، و فضح حسـبه، و هل كان يعدو اجله! ثم نزل. قال: و دخل علينا عامر بن العميثل- رجل من الأزد- قد جمع جموعا فأتاه فبـايعه، فكـانت بيعه يزيـد: تبـايعون على كتاب الله و سـنه نبيه ص، و على الا تطأ الجنود بلادنا و لا بيضـتنا، و لا يعاد علينا سـيره الفـاسق الحجـاج، فمن بايعنـا على ذلـك قبلنـا منه، و من ابى جاهـدناه، و جعلنا الله بيننا و بينه، ثم يقول: تبايعونا؟ فإذا قالوا: نعم، بايعهم. و كان عبـد الحميـد بن عبـد الرحمن قد عسـكر بالنخيله، و بعث الى المياه فبثقها فيما بين الكوفه و بين يزيد بن المهلب، لئلا يصل الى الكوفه، و وضع على الكوفه مناظر و ارصادا لتحبس اهل الكوفه عن الخروج الى يزيد، و بعث

عبد الحميد بعثا من الكوفه عليهم سيف بن هانئ الهمدانى حتى قدموا على مسلمه، فالطفهم مسلمه، و اثنى عليهم بطاعتهم، ثم قال: و الله لقل ما جاءنا من اهل الكوفه فبلغ ذلك عبد الحميد، فبعث بعثا هم اكثر من ذلك، و بعث عليهم سبره بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدى، فلما قدم اثنى عليه، و قال: هذا رجل لأهل بيته طاعه و بلاء، ضموا اليه من كان هاهنا من اهل الكوفه. و بعث مسلمه الى عبد الحميد بن عبد الرحمن فعزله، و بعث محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبه-و هو ذو الشامه- مكانه فدعا يزيد بن المهلب رءوس اصحابه فقال لهم: قد رايت ان اجمع اثنى عشر الف رجل، فابعثهم مع محمد ابن المهلب حتى يبيتوا مسلمه و يحملوا معهم البراذع و الأكف و الزبل لدفن خندقهم، فيقاتلهم على خندقهم و عسكرهم بقيه ليلتهم، و امده بالرجال حتى اصبح، فإذا اصبحت نهضت اليهم انا بالناس، فنناجزهم، فانى أرجو عند ذلك ان ينصرنا الله عليهم قال السميدع: انا قد دعوناهم الى كتاب الله و سنه نبيه محمد ص ، و قد زعموا انهم قابلوا هذا منا، فليس لنا ان نمكر و لا نغدر، و لا نريدهم بسوء حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا قال ابو رؤبه- و كان راس طائفه من المرجئه، و معه اصحاب له: صدق، هكذا ينبغى قال يزيد: ويحكم! ا تصدقون بنى اميه! انهم يعملون بالكتاب و السنه، و قد ضيعوا ذلك منذ كانوا، انهم يقولوا لكم: انا نقبل منكم، و هم يريدون الا يعملوا بسلطانهم الا ما تأمرونهم به، و تدعونهم اليه، لكنهم أرادوا ان يكفوكم عنهم، حتى يعملوا فى المكر، فلا يسبقوكم الى تلك، ابدءوهم بها، انى قد لقيت بنى مروان فو الله ما لقيت رجلا هو امكر و لا ابعد غورا من هذه الجراده الصفراء -يعنى مسلمه- قالوا: لا نرى ان نفعل ذلك، حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا. و كان مروان بن المهلب و هو بالبصره يحث الناس على حرب اهل الشام، و يسرح الناس الى يزيد، و كان الحسن البصرى يثبط الناس عن يزيد ابن المهلب

قال ابو مخنف: فحدثنی عبد الحمید البصری، ان الحسن البصری کان یقول فی تلک الأیام: ایها الناس، الزموا رحالکم، و کفوا ایـدیکم، و اتقوا الله مولاـکم، و لاـ یقتـل بعضـکم بعضا علی دنیا زائله، و طمع فیها یسـیر لیس لأهلها بباق، و لیس الله عنهم فیما اکتسـبوا براض، انه لم تکن فتنه الاـ کـان اکثر أهلهـا الخطبـاء و الشـعراء و السـفهاء و اهـل التیه و الخیلاـء، و لیس یسـلم منها الا المجهول الخفی و المعروف التقی، فمن کان منکم خفیا فلیلزم الحق، و لیحبس نفسه عما یتنازع الناس فیه من الدنیا، فکفاه و الله بمعرفه الله ایاه بالخیر شـرفا، و کفی له بها من الـدنیا خلفا، و من کان منکم معروفا شـریفا، فترک ما یتنافس فیه نظراؤه من الـدنیا اراده الله بـذلک، فواها لهذا! ما اسـعده و ارشده و اعظم اجره و اهدی سبیله! فهذا غدا-یعنی یوم القیامه-القریر عینا، الکریم عند الله مآبا. فلما بلغ ذلک مروان بن المهلب قام خطیبا کما یقوم، فامر الناس بالجد و الاحتشاد، ثم قال لهم: لقد بلغنی ان هذا الشیخ الضـال المرائی-و لم یسـمه-یثبـط النـاس، و الله لو ان جـاره نزع من خص داره قصـبه لظـل یرعف انفه، ا ینکر علینـا و علی اهل مصـرنا ان نطلب حقنـا، و ان ننکر مظلمتنـا! اما و الله لیکفن عن ذکرنا و عن جمعه إلینا سـقاط الأبله و علوج فرات البصـره- قوما لیسوا من أنفسـنا، و لا ممن جرت علیه النعمه من احد منا-او لانحین علیه مبردا خشنا. فلما بلغ ذلک الحسن قال: و الله ما اکره ان یکرمنی الله بهوانه فقال ناس من اصـحابه: لو ارادک ثم شـئت لمنعناک، فقال لهم: فقـد خالفتکم إذا الی ما نهیتکم عنه! آمرکم الاـ یقتـل بعضـکم بعضـا مع غیری، و ادعوکم الی ان یقتـل بعضـکم بعضـا دونی! فبلغ ذلـک مروان بن المهلب، فاشـتد علیهم و اخافهم و طلبهم حتی تفرقوا و لم یدع الحسن کلامه ذلک، و کف عنه مروان بن المهلب

و كانت اقامه يزيد بن المهلب منذ اجمع و هو و مسلمه ثمانيه ايام، حتى إذا كان يوم الجمعه لاربع عشره خلت من صفر، بعث مسلمه الى الوضاح ان يخرج بالوضاحيه و السفن حتى يحرق الجسر، ففعل و خرج مسلمه فعبى جنود اهل الشام، ثم ازدلف بهم نحو يزيد بن المهلب، و جعل على ميمنته جبله بن مخرمه الكندى، و جعل على ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث العامرى، و جعل العباس على ميمنته سيف بن هانئ الهمدانى، و على ميسرته سويد بن القعقاع التميمى و مسلمه على الناس، و خرج يزيد بن المهلب، و قد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب، و على ميسرته المفضل بن المهلب، و كان مع المفضل اهل الكوفه و هو عليهم، و معه خيل لربيعه معها عدد حسن، و كان مما يلى العباس بن الوليد. قال ابو مخنف: فحدثنى الغنوى- قال هشام: و أظن الغنوى العلاء ابن المنهال- ان رجلا من الشام خرج فدعا الى المبارزه، فلم يخرج اليه احد، فبرز له محمد بن المهلب، فحمل عليه، فاتقاه الرجل بيده، و على كفه كف من حديد، فضربه محمد فقطع كف الحديد و اسرع السيف فى كفه، و اعتنق فرسه، و اقبل محمد يضربه، و يقول: المنجل اعود عليك قال: فذكر لى انه حيان النبطى قال: فلما دنا الوضاح من الجسر الهب فيه النار، فسطع دخانه، و قد اقتتل الناس و نشبت الحرب، و لم يشتد القتال، فلما راى الناس الدخان، و قيل لهم: احرق الجسر انهزموا، فقالوا ليزيد: قد انهزم الناس. قال: و مم انهزموا؟ هل كان قتال ينهزم من مثله! فقيل له: قالوا: احرق الجسر فلم يثبت احد، قال: قبحهم الله! بق دخن عليه فطار فخرج و خرج معه اصحابه و مواليه و ناس من قومه، فقال: اضربوا وجوه من ينهزم، ففعلوا ذلك بهم، حتى كثروا عليه، فاستقبلهم منهم مثل الجبال، فقال: دعوهم، فو الله انى لأرجو الا يجمعنى الله و إياهم فى مكان واحد ابدا، دعوهم يرحمهم الله، غنم عدا فى نواحيها الذئب، و كان

يزيـد لا يحـدث نفسه بالفرار، و قـد كان يزيد بن الحكم بن ابى العاص- و أمه ابنه الزبرقان السـعدى- أتاه و هو بواسـطه قبل ان يصل الى العقر، فقال: ان بنى مروان قد باد ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

قـال يزيـد: مـا شـعرت قـال: فقـال يزيـد بن الحكم بن ابى العاص الثقفى: فعش ملكا او مت كريما و ان تمت و سـيفك مشـهور بكفك تعذر

قال: اما هـذا فعسـى: و لما خرج يزيـد الى اصـحابه و اسـتقبلته الهزيمه، فقال: يا سـميدع، ا رأيى أم رأيك؟ ا لم اعلمك ما يريد القوم! قـال: بلى و الله، و الرأى كـان رأيـك، انـا ذا معـك لا ازايلك، فمرنى بأمرك، قال: اما لا فانزل، فنزل فى اصـحابه، و جاء يزيـد بن المهلب جاء فقال: ان حبيبا قـد قتل. قال هشام: قال ابو مخنف: فحـدثنى ثابت مولى زهير بن سـلمه الأزدى، قال: اشـهد انى اسـمعه حين قال له ذلك، قال: لا خير فى العيش بعـد حبيب! قد كنت و الله ابغض الحياه بعد الهزيمه، فو الله ما ازددت له الا بغضا، امضوا قـدما فعلمنا و الله ان قد اسـتقتل، فاخذ من يكره القتال ينكص، و أخذوا يتسـللون، و بقيت معه جماعه حسـنه، و هو يزدلف، فكلمـا مر بخيـل كشـفها، او جمـاعه من اهـل الشـام عـدلوا عنه و عن سـنن اصـحابه، جاء ابو رؤبه المرجى، فقال: ذهب الناس-و هو يشـير بذلك اليه و انا اسمعه-فقال: هل لك ان تنصرف الى واسط، فإنها حصن فتنزلها و يأتيك مدد اهل البصره، و يأتيك اهل عمان و البحرين فى السـفن، و تضـرب خنـدقا؟ فقال له: قبح الله رأيك! الى تقول هذا! الموت ايسـر على من ذلك، فقـال له: فـانى اتخوف عليـك لمـا ترى، امـا ترى مـا حولك من جبال الحديـد! و هو يشـير اليه، فقال له: اما انا فما اباليها، جبال حديـد كـانت أم جبـال نار، اذهب عنا ان كنت لا تريـد قتالا معنا قال: و تمثل قول حارثه بن بـدر الغـدانى - قال ابو جعفر أخطأ هذا، هو للأعشى-:

ا بالموت خشتنی عباد و انما رایت منایا الناس یشقی ذلیلها

فما میته ان متها غیر عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

و کان یزید بن المهلب علی برذون له اشهب، فاقبل نحو مسلمه لا یرید غیره، حتی إذا دنا منه ادنی مسلمه فرسه لیرکب، فعطف علیه خیول اهل الشام، و علی اصحابه، فقتل یزید بن المهلب، و قتل معه السمیدع، و قتل معه محمد بن المهلب و کان رجل من کلب من بنی جابر بن زهیر بن جناب الکلبی یقال له القحل بن عیاش لما نظر الی یزید قال: یا اهل الشام، هذا و الله یزید، و الله لاقتلنه او لیقتلنی، و ان دونه ناسا، فمن یحمل معی یکفینی اصحابه حتی اصل الیه؟ فقال له ناس من اصحابه: نحمل نحن معک، ففعلوا، فحملوا باجمعهم، و اضطربوا ساعه، و سطع الغبار، و انفرج الفریقان عن یزید قتیلا، و عن القحل بن عیاش باخر رمق فاومی الی اصحابه یریهم مکان یزید، یقول لهم: انا قتلته، و یومی الی نفسه انه هو قتلنی و مر مسلمه علی القحل بن عیاش صریعا الی جنب یزید، فقال: اما انی أظن هذا هو الذی قتلنی و جاء برأس یزید مولی لبنی مره، فقیل له: أنت قتلته؟ فقال: لا، فلما اتی به مسلمه لم یعرف و لم ینکر، فقال له الحواری بن زیاد ابن عمرو العتکی: مر برأسه فلیغسل ثم لیعمم، ففعل ذلک به، فعرفه، فبعث برأسه الی یزید بن عبد الملک مع خالد بن الولید بن عقبه بن ابی معیط. قال ابو مخنف: فحدثنی ثابت مولی ۹ زهیر، قال: لقد قتل یزید و هزم الناس، و ان المفضل بن المهلب لیقاتل اهل الشام ما یدری بقتل یزید و لا بهزیمه الناس، و انه لعلی برذون شدید قریب من الارض، و ان معه لمجففه امامه، فکلما حمل علیها نکصت و انکشفت و انکشف، فیحمل فی ناس من اصحابه حتی یخالط القوم ثم یرجع حتی یکون من وراء اصحابه، و کان لا- یری منا ملتفتا الا- اشار الیه بیده الا- یلتفت لیقبل القوم بوجوههم علی عدوهم، و لا یکون لهم هم غیرهم

قال: ثم اقتتلنا ساعه، فكأنی انظر الی عامر بن العمیثل الأزدی و هو یضرب بسیفه، و یقول: قد علمت أم الصبی المولود انی بنصل السیف غیر رعدید

قال: و اضطربنا و الله ساعه، فانکشفت خیل ربیعه، و الله ما رایت عند اهل الکوفه من کبیر صبر و لا قتال، فاستقبل ربیعه بالسیفینادیهم: ای معشر ربیعه، الکره الکره! و الله ما کنتم بکشف و لالئام، و لا هذه لکم بعاده، فلا یؤتین اهل العراق الیوم من قبلکم ای ربیعه، فدتکم نفسی، اصبروا ساعه من النهار. قال: فاجتمعوا حوله، و ثابوا الیه، و جاءت کویفتک. قال: فاجتمعنا و نحن نرید الکره علیهم، حتی اتی، فقیل له: ما تصنع هاهنا و قد قتل یزید و حبیب و محمد، و انهزم الناس منذ طویل؟ و اخبر الناس بعضهم بعضا، فتفرقوا و مضی المفضل، فاخذ الطریق الی واسط، فما رایت رجلا من العرب مثل منزلته کان اغشی للناس بنفسه، و لا اضرب بسیفه، و لا احسن تعبئه لأصحابه منه. قال ابو مخنف: فقال لی ثابت مولی ۹ زهیر: مررت بالخندق، فإذا علیه حائط، علیه رجال معهم النبل، و انا مجفف، و هم یقولون: یا صاحب التجفاف، این تذهب؟ قال: فما کان شیء اثقل علی من تجفافی، قال: فما هو الا ان جزتهم، فنزلت فالقیته لاخفف عن دابتی و جاء اهل الشام الی عسکر یزید بن المهلب، فقاتلهم ابو رؤبه صاحب المرجئه ساعه من النهار حتی ذهب عظمهم، و اسر اهل الشام نحوا من ثلاثمائه رجل، فسرحهم مسلمه الی محمد بن عمرو بن الولید فحبسهم و کان علی شرطه العریان بن الهیثم و جاء کتاب من یزید بن عبد الملک الی محمد بن عمرو: ان اضرب رقاب الأسراء فقال للعریان بن الهیثم: اخرجهم عشرین عشرین، و ثلاثین ثلاثین قال: فقام نحو من ثلاثین رجلا من بنی تمیم، فقالوا:

نحن انهزمنا بالناس، فاتقوا الله و ابدءوا بنا، أخرجونا قبل الناس، فقال لهم العريان: اخرجوا على اسم الله، فاخرجهم الى المصطبه، و ارسل الى محمد بن عمرو يخبره باخراجهم و مقالتهم، فبعث اليه ان اضرب أعناقهم. قال ابو مخنف: فحدثنى نجيح ابو عبد الله مولى ۹ زهير، قال: و الله انى لانظر اليهم يقولون: انا لله! انهزمنا بالناس، و هذا جزاؤنا، فما هو الا ان فرغ منهم، حتى جاء رسول من عند مسلمه فيه عافيه الأسراء و النهى عن قتلهم، فقال حاجب بن ذبيان من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: لعمرى لقد خاضت معيط دماءنا باسيافها حتى انتهى بهم الوحل

و ما حمل الأقوام اعظم من دم حرام و لا ذحل إذا التمس الذحل

حقنتم دماء المصلتين عليكم و جر على فرسان شيعتك القتل

وقى بهم العريان فرسان قومه فيا عجبا اين الأمانه و العدل!

و كان العريان يقول: و الله ما اعتمدتهم و لا اردتهم حتى قالوا: ابد بنا، أخرجنا، فما تركت حين اخرجتهم ان اعلمت المأمور بقتلهم، فما يقبل حجتهم، و امر بقتلهم، و الله على ذلك ما أحب ان قتل من قومى مكانهم رجل، و لئن لامونى ما انا بالذى احفل لأئمتهم، و لا تكبر على و اقبل مسلمه حتى نزل الحيره، فاتى بنحو من خمسين أسيرا، و لم يكونوا فيمن بعث به الى الكوفه، كان اقبل بهم معه، فلما راى الناس انه يريد ان يضرب رقابهم، قام اليه الحصين بن حماد الكلبى فاستوهبه ثلاثه: زياد بن عبد الرحمن القشيرى، و عتبه بن مسلم، و اسماعيل مولى آل بنى عقيل بن مسعود، فوهبهم له، ثم استوهب بقيتهم اصحابه، فوهبهم لهم، فلما جاءت هزيمه يزيد الى واسط، اخرج معاويه بن يزيد بن المهلب اثنين و ثلاثين أسيرا كانوا

فى يده، فضرب أعناقهم[1]: منهم عدى بن ارطاه، و محمد بن عدى بن ارطاه و مالك و عبد الملك ابنا مسمع و عبد الله بن عزره البصرى، و عبد الله بن وائل، و ابن ابى حاضر التميمى من بنى اسيد بن عمرو بن تميم، و قد قال له القوم: ويحك! انا لا نراك الا تقتلنا، الا ان اباك قد قتل، و ان قتلنا ليس بنافع لك فى الدنيا، و هو ضارك فى الآخره، فقتل الأسارى كلهم غير ربيع بن زياد بن الربيع ابن انس بن الريان، تركه، فقال له ناس: نسيته؟ فقال: ما نسيته، و لكن لم أكن لاقتله، و هو شيخ من قومى له شرف و معروف و بيت عظيم، و لست اتهمه فى ود، و لا اخاف بغيه فقال ثابت قطنه فى قتل عدى بن ارطاه: ما سرنى قتل الفزارى و ابنه عدى و لا احببت قتل ابن مسمع

و لكنها كانت معاوى زله وضعت بها امرى على.

غير موضع

ثم اقبل حتى اتى البصره و معه المال و الخزائن، و جاء المفضل بن المهلب، و اجتمع جميع آل المهلب بالبصره، و قد كانوا يتخوفون الذى كان من يزيد، و قد أعدوا السفن البحريه، و تجهزوا بكل الجهاز، و قد كان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الأزدى على قندابيل أميرا، و قال له: انى سائر الى هذا العدو، و لو قد لقيتهم لم ابرح العرصه حتى تكون الى اولهم، فان ظفرت اكرمتك، و ان كانت الاخرى كنت بقندابيل حتى يقدم عليك اهل بيتى، فيتحصنوا بها حتى يأخذوا لأنفسهم أمانا، اما انى قد اخترتك لأهل بيتى من بين قومى، فكن عند حسن ظنى، و أخذ عليه ايمانا غلاظا ليناصحن اهل بيته، ان هم احتاجوا و لجئوا اليه، فلما اجتمع آل المهلب بالبصره بعد الهزيمه حملوا عيالاتهم و أموالهم فى السفن البحريه، ثم لججوا فى البحر حتى مروا بهرم ابن القرار العبدى- و كان يزيد استعمله على البحرين- فقال لهم: أشير عليكم الا تفارقوا سفنكم، فان ذلك هو بقاؤكم، و انى اتخوف عليكم ان خرجتم من هذه السفن ان يتخطفكم الناس، و ان يتقربوا بكم الى بنى مروان فمضوا حتى إذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم، و حملوا عيالاتهم و أموالهم على الدواب

و كـان معـاويه بن يزيـد بن المهلب حين قـدم البصـره قـدمها و معه الخزائن و بيت المال، فكانه اراد ان يتأمر عليهم، فاجتمع آل المهلب و قـالوا للمفضل: أنت أكبرنا و سيدنا، و انما أنت غلام حـديث السن كبعض فتيان اهلك، فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمـان، و بكرمـان فلول كثيره، فـاجتمعوا الى المفضـل، و بعث مسـلمه بن عبـد الملك مـدرك بن ضب الكلبى فى طلب آل المهلب و فى اثر الفـل فـأدرك مـدرك المفضـل بن المهلب، و قـد اجتمعت اليه الفلول بفـارس فتبعهم، فـادركهم فى عقبه، فعطفوا عليه، فقـاتلوه و اشـتد قتـالهم ايـاه، فقتـل مع المفضـل بن المهلب النعمان بن ابراهيم بن الاشتر النخعى و محمـد بن إسـحاق ابن محمد بن الاشـعث، و أخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا، و أخذت سريه المفضل العاليه، و جرح عثمان بن إسحاق بن محمـد بن الاشـعث جراحه شديده، و هرب حتى انتهى الى حلوان، فدل عليه، فقتل و حمل راسه الى مسـلمه بالحيره، و رجع نـاس من اصـحاب يزيـد بن المهلب، فطلبـوا الامـان، فـاومنوا، منهم مالـك بن ابراهيم بن الاـشتر، و الورد بن عبـد الله بن حـبيب السـعدى من تميم، و كان قـد شـهد مع عبـد الرحمن بن محمـد مواطنه و ايامه كلها، فطلب له الامان محمـد بن عبـد الله بن عبد الملك بن مروان الى مسلمه بن عبد الملك عمه و ابنه مسلمه تحته-فآمنه، فلما أتاه الورد وقفه مسلمه فشتمه قائما، فقال: صاحب خلاف و شـقاق و نفاق و نفار فى كل فتنه، مره مع حائك كنـده، و مره مع ملاح الأزد، ما كنت باهل ان تؤمن، قال: ثم انطلق و طلب الامان لمالك بن ابراهيم بن الاشتر الحسن بن عبـد الرحمن بن شـراحيل- و شـراحيل يلقب رسـتم الحضـرمى- فلما جاء و نظر اليه، قال له الحسن بن عبد الرحمن الحضـرمى: هذا مالك بن ابراهيم بن الاشتر، قال له: انطلق، قال له الحسن: اصـلحك الله! لم لم تشـتمه كمـا شـتمت صـاحبه! قـال: اجللتكم عن ذلك، و كنتم اكرم على من اصـحاب الآخر و احسن طاعه قال: فانه أحب إلينا ان تشـتمه، فهو و الله اشرف أبا و جدا، و اسوا أثرا من اهل الشام من الورد بن عبد الله، فكان الحسن يقول بعد اشهر: ما تركه الا حسدا من ان يعرف

صاحبنا، فاراد ان يرينا انه قد حقره و مضى آل المهلب و من سقط منهم من الفلول حتى انتهوا الى قندابيل، و بعث مسلمه الى مدرك بن ضب الكلبى فرده، و سرح فى أثرهم هلال بن احوز التميمى، من بنى مازن بن عمرو بن تميم فلحقهم بقندابيل، فاراد آل المهلب دخول قندابيل، فمنعهم وداع بن حميد. و كاتبه هلال بن احوز، و لم يباين آل المهلب فيفارقهم، فتبين لهم فراقه لما التقوا و صفوا، كان وداع بن حميد على الميمنه، و عبد الملك بن هلال على الميسره و كلاهما ازدى، فرفع لهم رايه الامان، فمال اليهم وداع بن حميد و عبد الملك ابن هلال، و ارفض عنهم الناس فخلوهم فلما راى ذلك مروان بن المهلب ذهب يزيد ان ينصرف الى النساء، فقال له المفضل: اين تريد؟ قال: ادخل الى نسائنا فاقتلهن، لئلا يصل اليهن هؤلاء الفساق، فقال: ويحك! ا تقتل أخواتك و نساء اهل بيتك! انا و الله ما نخاف عليهن منهم قال: فرده عن ذلك، ثم مشوا بأسيافهم، فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم، الا ـ أبا عيينه ابن المهلب، و عثمان بن المفضل فإنهما نجوا، فلحقا بخاقان و رتبيل، و بعث بنسائهم و أولادهم الى مسلمه بالحيره، و بعث برءوسهم الى مسلمه، فبعث بهم مسلمه الى يزيد بن عبد الملك، و بعث بهم يزيد بن عبد الملك الى العباس بن الوليد بن عبد الملك، و هو على حلب، فلما نصبوا خرج لينظر اليهم، فقال لأصحابه: هذا راس عبد الملك، هذا راس المفضل، و الله لكانه جالس معى حدثنى. و قال مسلمه: لا ـبيعن ذريتهم و هم فى دار الرزق، فقال الجراح بن عبد الله: فانا اشتريهم منك لأبر يمينك، فاشتراهم منه بمائه الف، قال: هاتها، قال: إذا شئت فخذها، فلم يأخذ منه شيئا، و خلى سبيلهم، الا تسعه فتيه

منهم احداث بعث بهم الى يزيد بن عبد الملك، فقدم بهم عليه، فضـرب رقابهم، فقال ثابت قطنه حين بلغه قتل يزيد بن المهلب يرثيه: الا يا هند طال على ليلى و عاد قصيره ليلا تماما

كأنى حين حلقت الثريا سقيت لعاب اسود او سماما

امر على حلو العيش يوم من الأيام شيبنى غلاما

مصاب بنى ابيك و غبت عنهم فلم اشهدهم و مضوا كراما

فلا و الله لا انسى يزيدا و لا القتلى التى قتلت حراما

فعلى ان ابو بأخيك يوما يزيدا او أبوء به هشاما

و على ان اقود الخيل شعثا شوازب ضمرا تقص الاكاما

فاصبحهن حمير من قريب و عكا او ارع بهما جذاما

و نسقى مذحجا و الحى كلبا من الذيفان أنفاسا قواما

عشائرنا التى تبغى علينا تجربنا زكا عاما فعاما

و لولاهم و ما جلبوا علينا لأصبح وسطنا ملكا هماما

و قال أيضا يرثى يزيد بن المهلب: ابى طول هذا الليل ان يتصرما و هاج لك الهم الفؤاد المتيما

ارقت و لم تارق معى أم خالد و قد ارقت عيناى حولا مجرما

على هالك هد العشيره فقده دعته المنايا فاستجاب و سلما

على ملك يا صاح بالعقر جبنت كتائبه و استورد الموت معلما

اصیب و لم اشهد و لو کنت شاهدا تسلیت ان لم یجمع الحی مأتما

و فی غیر الأیام یا هند فاعلمی لطالب وتر نظره ان تلوما

فعلی ان مالت بی الریح میله علی ابن ابی ذبان ان یتندما

ا مسلم ان یقدر علیک رماحنا نذقک بها قیء الأساود مسلما

و ان تلق للعباس فی الدهر عثره نکافئه بالیوم الذی کان قدما

قصاصا و لا نعدو الذی کان قد اتی إلینا و ان کان ابن مروان اظلما

ستعلم ان زلت بک النعل زله و اظهر اقوام حیاء مجمجما

من الظالم الجانی علی اهل بیته إذا احصرت اسباب امر و أبهما

و انا لعطافون بالحلم بعد ما نری الجهل من فرط اللئیم تکرما

و انا لحلالون بالثغر لا نری به ساکنا الا الخمیس العرمرما

نری ان للجیران حاجا و حرمه إذا الناس لم یرعوا لدی الجار محرما

و انا لنقری الضیف من قمع الذری إذا کان رفد الرافدین تجشما

و راحت بصراد ملث جلیده علی الطلح ارما کامن الشهب صیما

أبونا ابو الانصار عمرو بن عامر و هم ولدوا عوفا و کعبا و أسلما

و قد کان فی غسان مجد یعده و عادیه کانت من المجد معظما.

ولایه مسلمه بن عبد الملک علی العراق و خراسان

فلما فرغ مسلمه بن عبد الملک من حرب یزید بن المهلب، جمع له یزید بن عبد الملک ولایه الکوفه و البصره و خراسان فی هذه السنه، فلما ولاه یزید ذلک، ولی مسلمه الکوفه ذا الشامه محمد بن عمرو بن الولید بن عقبه بن ابی معیط، و قام بأمر البصره بعد ان خرج منها آل المهلب- فیما قیل- شبیب بن الحارث التمیمی، فضبطها، فلما ضمت الی مسلمه بعث عاملا

علیها عبد الرحمن بن سلیم الکلبی، و علی شرطتها و احداثها عمر بن یزید التمیمی، فاراد عبد الرحمن بن سلیم ان یستعرض اهل البصره، و افشی ذلک الی عمر بن یزید، فقال له عمر: ا ترید ان تستعرض اهل البصره و لم تمن حصنا بکویفه، و تدخل من تحتاج الیه! فو الله لو رماک اهل البصره و أصحابک بالحجاره لتخوفت ان یقتلونا، و لکن انظرنا عشره ایام حتی نأخذ اهبه ذلک. و وجه رسولا الی مسلمه یخبره بما هم به عبد الرحمن، فوجه مسلمه عبد الملک ابن بشر بن مروان علی البصره، و اقر عمر بن یزید علی الشرطه و الاحداث.

ذکر استعمال مسلمه سعید خذینه علی خراسان

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه وجه مسلمه بن عبد الملک سعید بن عبد العزیز ابن الحارث بن الحکم بن ابی العاص، و هو الذی یقال له سعید خذینه- و انما لقب بذلک-فیما ذکر-انه کان رجلا لینا سهلا متنعما، قدم خراسان علی بختیه معلقا سکینا فی منطقته، فدخل علیه ملک ابغر، و سعید متفضل فی ثیاب مصبغه، حوله مرافق مصبغه، فلما خرج من عنده قالوا له: کیف رایت الأمیر؟ قال: خذینه، لمته سکینیه، فلقب خذینه و خذینه هی الدهقانه ربه البیت، و انما استعمل مسلمه سعید خذینه علی خراسان لأنه کان ختنه علی ابنته، کان سعید متزوجا بابنه مسلمه. و لما ولی مسلمه سعید خذینه خراسان، قدم إلیها قبل شخوصه سوره ابن الحر من بنی دارم، فقدمها قبل سعید- فیما ذکر-بشهر، فاستعمل شعبه بن ظهیر النهشلی علی سمرقند، فخرج إلیها فی خمسه و عشرین رجلا من اهل بیته، فاخذ علی آمل، فاتی بخاری، فصحبه منها مائتا رجل، فقدم

السغد، و قد كان أهلها كفروا فى ولايه عبد الرحمن بن نعيم الغامدى، و وليها ثمانيه عشر شهرا، ثم عادوا الى الصلح، فخطب شعبه اهل السغد، و وبخ سكانها من العرب و عيرهم بالجبن، فقال: ما ارى فيكم جريحا، و لا اسمع فيكم انه فاعتذروا اليه بان جبنوا عاملهم علباء بن حبيب العبدى، و كان على الحرب ثم قدم سعيد، فاخذ عمال عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى الذين ولوا ايام عمر بن عبد العزيز فحبسهم، فكلمه فيهم عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى، فقال له سعيد: قد رفع عليهم ان عندهم اموالا من الخراج قال: فانا اضمنه، فضمن عنهم سبعمائه الف، ثم لم يأخذه بها ثم ان سعيدا رفع اليه-فيما ذكر على بن محمد- ان جهم بن زحر الجعفى و عبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدى و المنتجع بن عبد الرحمن الأزدى و القعقاع الأزدى ولوا ليزيد بن المهلب و هم ثمانيه، و عندهم اموال قد اختانوها من فيء المسلمين فأرسل اليهم، فحبسهم فى قهندز مرو، فقيل له: ان هؤلاء لا يؤدون الا ـ ان تبسط عليهم فأرسل الى جهم بن زحر، فحمل على حمار من قهندز مرو، فمروا به على الفيض بن عمران، فقام اليه فوجا انفه، فقال له جهم: يا فاسق، هلا فعلت هذا حين أتونى بك سكران قد شربت الخمر، فضربتك حدا! فغضب سعيد على جهم فضربه مائتى سوط، فكبر اهل السوق حين ضرب جهم بن زحر، و امر سعيد بجهم و الثمانيه الذين كانوا فى السجن فدفعوا الى ورقاء بن نصر الباهلى، فاستعفاه فأعفاه. و قال عبد الحميد بن دثار- او عبد الملك بن دثار- و الزبير بن نشيط مولى باهله، و هو زوج أم سعيد خذينه: و لنا محاسبتهم، فولاهم فقتلوا فى العذاب جهما، و عبد العزيز بن عمرو و المنتجع، و عذبوا القعقاع و قوما حتى أشرفوا على الموت. قال: فلم يزالوا فى السجن حتى غزتهم الترك و اهل السغد، فامر سعيد باخراج

من بقى منهم، فكان سعيد يقول: قبح الله الزبير، فانه قتل جهما! و فى هذه السنه غزا المسلمون السغد و الترک، فکان فيها الوقعه بينهم بقصر الباهلى. و فيها عزل سعيد خذينه شعبه بن ظهير عن سمرقند. ذکر الخبر عن سبب عزل سعيد شعبه و سبب هذه الوقعه و كيف كانت ذكر على بن محمد، عن الذين تقدم ذكرى خبره عنهم، ان سعيد خذينه لما قدم خراسان، دعا قوما من الدهاقين، فاستشارهم فيمن يوجه الى الكور، فأشاروا اليه بقوم من العرب، فولاهم، فشكوا اليه، فقال للناس يوما و قد دخلوا عليه: انى قدمت البلد، و ليس لى علم باهله، فاستشرت فأشاروا على بقوم، فسالت عنهم فحمدوا، فوليتهم، فاحرج عليكم لما أخبرتمونى عن عمالى فاثنى عليهم القوم خيرا، فقال عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى: لو لم تحرج علينا لكففت، فاما إذ حرجت علينا فإنك شاورت المشركين فأشاروا عليك بمن لا يخالفهم و باشباههم، فهذا علمنا فيهم. قال: فاتكا سعيد ثم جلس، فقال: « خُذِ اَلْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ اَلْجٰاهِلِينَ » ، قوموا. قال: و عزل سعيد شعبه بن ظهير عن السغد، و ولى حربها عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير، و ولى الخراج سليمان بن ابى السرى مولى بنى عوافه، و استعمل على هراه معقل بن عروه القشيرى، فسار إليها. و ضعف الناس سعيدا و سموه خذينه، فطمع فيه الترک، فجمع له خاقان الترک،

و وجههم الى السغد، فكان على الترک كورصول، و أقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلى. و قال بعضهم: اراد عظيم من عظماء الدهاقين ان يتزوج امراه من باهله، و كانت فى ذلک القصر، فأرسل إليها يخطبها، فابت، فاستجاش و رجا ان يسبوا من فى القصر، فيأخذ المرأه، فاقبل كورصول حتى حصر اهل القصر، و فيه مائه اهل بيت بذراريهم، و على سمرقند عثمان بن عبد الله و خافوا ان يبطئ عنهم المدد، فصالحوا الترک على اربعين ألفا، و اعطوهم سبعه عشر رجلا ـ رهينه، و ندب عثمان بن عبد الله الناس، فانتدب المسيب بن بشر الرياحى و انتدب معه اربعه آلاف من جميع القبائل، فقال شعبه بن ظهير: لو كان هاهنا خيول خراسان ما وصلوا الى غايتهم. قال: و كان فيمن انتدب من بنى تميم شعبه بن ظهير النهشلى و بلعاء بن مجاهد العنزى، و عميره بن ربيعه احد بنى العجيف- و هو عميره الثريد- و غالب بن المهاجر الطائى- و هو عم ابى العباس الطوسى- و ابو سعيد معاويه بن الحجاج الطائى، و ثابت قطنه، و ابو المهاجر بن داره من غطفان، و حليس الشيبانى و الحجاج بن عمرو الطائى، و حسان بن معدان الطائى، و الاشعث ابو حطامه و عمرو بن حسان الطائيان فقال المسيب بن بشر لما عسكروا: انكم تقدمون على حلبه الترک حلبه خاقان و غيرهم و العوض ان صبرتم الجنه، و العقاب النار ان فررتم، فمن اراد الغزو و الصبر فليقدم. فانصرف عنه الف و ثلاثمائه، و سار فى الباقين، فلما سار فرسخا قال للناس مثل مقالته الاولى، فاعتزل الف، ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلک، فاعتزل الف، ثم سار- و كان دليلهم الاشهب بن عبيد الحنظلى- حتى إذا كان على فرسخين من القوم نزل فأتاهم ترک خاقان ملک قى فقال: انه لم يبق هاهنا دهقان الاـ و قد بايع الترک غيرى، و انا فى ثلاثمائه مقاتل فهم معک، و عندى الخبر، قد كانوا صالحوهم على اربعين ألفا، فأعطوهم سبعه عشر رجلا، ليكونوا رهنا

فی ایدیهم حتی یأخذوا صلحهم، فلما بلغهم مسیرکم الیهم قتل الترک من کان فی ایدیهم من الرهائن. قال: و کان فیهم نهشل بن یزید الباهلی فنجا لم یقتل، و الاشهب بن عبید الله الحنظلی، و میعادهم ان یقاتلوهم غدا او یفتحوا القصر، فبعث المسیب رجلین: رجلا من العرب و رجلا من العجم من لیلته علی خیولهم، و قال لهم: إذا قربتم فشدوا دوابکم بالشجر، و اعلموا علم القوم فاقبلا فی لیله مظلمه، و قد اجرت الترک الماء فی نواحی القصر، فلیس یصل الیه احد، و دنوا من القصر، فصاح بهما الربیه، فقالا: لا تصح و ادع لنا عبد الملک ابن دثار، فدعاه فقالا له: أرسلنا المسیب، و قد أتاکم الغیاث، قال: این هو؟ قال: علی فرسخین، فهل عندکم امتناع لیلتک و غدا؟ فقال: قد اجمعنا علی تسلیم نسائنا و تقدیمهم للموت امامنا، حتی نموت جمیعا غدا فرجعا الی المسیب، فأخبراه فقال المسیب للذین معه: انی سائر الی هذا العدو، فمن أحب ان یذهب فلیذهب، فلم یفارقه احد، و بایعوه علی الموت فسار و قد زاد الماء الذی اجروه حول المدینه تحصینا، فلما کان بینه و بینهم نصف فرسخ نزل، فاجمع علی بیاتهم، فلما امسی امر الناس فشدوا علی خیولهم، و رکب فحثهم علی الصبر، و رغبهم فیما یصیر الیه اهل الاحتساب و الصبر، و ما لهم فی الدنیا من الشرف و الغنیمه ان ظفروا، و قال لهم: اکعموا دوابکم و قودوها، فإذا دنوتم من القوم فارکبوها، و شدوا شده صادقه و کبروا، و لیکن شعارکم: یا محمد، و لا تتبعوا مولیا، و علیکم بالدواب فاعقروها، فان الدواب إذا عقرت کانت أشد علیهم منکم، و القلیل الصابر خیر من الکثیر الفشل، و لیست بکم قله، فان سبعمائه سیف لا یضرب بها فی عسکر الا اوهنوه و ان کثر اهله

قال: و عباهم و جعل على الميمنه كثير بن الدبوسى، و على الميسره رجلا من ربيعه يقال له ثابت قطنه، و ساروا حتى إذا كانوا منهم على غلوتين كبروا و ذلك فى السحر، و ثار الترک، و خالط المسلمون العسكر، فعقروا الدواب، و صابرهم الترک، فجال المسلمون و انهزموا حتى صاروا الى المسيب، و تبعهم الترک و ضربوا عجز دابه المسيب فترجل رجال من المسلمين، فيهم البخترى ابو عبد الله المرائى، و محمد بن قيس الغنوى- و يقال: محمد بن قيس العنبرى- و زياد الاصبهانى، و معاويه بن الحجاج و ثابت قطنه فقاتل البخترى فقطعت يمينه، فاخذ السيف بشماله فقطعت، فجعل يذب بيديه حتى استشهد و استشهد أيضا محمد بن قيس العنبرى او الغنوى و شبيب بن الحجاج الطائى قال: ثم انهزم المشركون، و ضرب ثابت قطنه عظيما من عظمائهم، فقتله، و نادى منادى المسيب: لا تتبعوهم، فإنهم لا يدرون من الرعب، اتبعتموهم أم لا! و اقصدوا القصر، و لا تحملوا شيئا من المتاع الا المال، و تحملوا لا- من يقدر على المشى و قال المسيب: من حمل امراه او صبيا او ضعيفا حسبه فاجره على الله، و من ابى فله اربعون درهما، و ان كان فى القصر احد من اهل عهدكم فاحملوه قال: فقصدوا جميعا القصر، فحملوا من كان فيه، و انتهى رجل من بنى فقيم الى امراه، فقالت: أغثنى اغاثك الله! فوقف و قال: دونک و عجز الفرس، فوثبت فإذا هى على عجز الفرس، فإذا هى افرس من رجل، فتناول الفقيمى بيد ابنها، غلاما صغيرا، فوضعه بين يديه، و أتوا ترک خاقان، فانزلهم قصره و أتاهم بطعام، و قال: ألحقوا بسمرقند، لا يرجعوا فى آثاركم فخرجوا نحو سمرقند، فقال لهم: هل بقى احد؟ قالوا: هلال الحريرى، قال: لا اسلمه، فأتاه و به بضع و ثلاثون جراحه، فاحتمله، فبرأ، ثم اصيب يوم الشعب مع الجنيد قال: فرجع الترک من الغد، فلم يروا فى القصر أحدا، و رأوا

قتلاهم، فقالوا: لم یکن الذین جاءوا من الانس، فقال ثابت قطنه: فدت نفسی فوارس من تمیم غدا.

الروع فی ضنک المقام

فدت نفسی فوارس اکنفونی علی الأعداء فی رهج القتام

بقصر الباهلی و قد راونی احامی حیث ضن به المحامی

بسیفی بعد حطم الرمح قدما أذودهم بذی شطب جسام

اکر علیهم الیحموم کرا ککر الشرب آنیه المدام

اکر به لدی الغمرات حتی تجلت لا یضیق بها مقامی

فلو لا الله لیس له شریک و ضربی قونس الملک الهمام

إذا لسعت نساء بنی دثار امام الترک بادیه الخدام!

فمن مثل المسیب فی تمیم ابی بشر کقادمه الحمام

و قال جریر یذکر المسیب: لو لا حمایه یربوع نساءکم کانت لغیرکم منهن اطهار

حامی المسیب و الخیلان فی رهج إذ مازن ثم لا یحمی لها جار

إذ لا عقال یحامی عن ذمارکم و لا زراره یحمیها و وزار

قال: و عور تلک اللیله ابو سعید معاویه بن الحجاج الطائی، و شلت یده، و قد کان ولی ولایه قبل سعید، فخرج علیه شیء مما کان بقی علیه، فاخذ به، فدفعه سعید الی شداد بن خلید الباهلی لیحاسبه و یستادیه فضیق علیه شداد، فقال: یا معشر قیس، سرت الی قصر الباهلی و انا شدید البطش، حدید البصر، فعورت و شلت یدی، و قاتلت مع من قاتل

حتی استنقذناهم بعد ان أشرفوا علی القتل و الاسر و السبی، و هذا صاحبکم یصنع بی ما یصنع، فکفوه عنی، فخلاه. قال: و قال عبد الله بن محمد عن رجل شهد لیله قصر الباهلی قال: کنا فی القصر، فلما التقوا ظننا ان القیامه قد قامت لما سمعنا من هماهم القوم و وقع الحدید و صهیل الخیل .

ذکر الخبر عن غزو سعید خذینه السغد

و فی هذه السنه قطع سعید خذینه نهر بلخ و غزا السغد، و کانوا نقضوا العهد و أعانوا الترک علی المسلمین. ذکر الخبر عما کان من امر سعید و المسلمین فی هذه الغزوه: و کان سبب غزو سعید هذه الغزوه-فیما ذکر-ان الترک عادوا الی السغد، فکلم الناس سعیدا و قالوا: ترکت الغزو، فقد اغار الترک، و کفر اهل السغد، فقطع النهر، و قصد للسغد، فلقیه الترک و طائفه من اهل السغد فهزمهم المسلمون، فقال سعید: لا تتبعوهم، فان السغد بستان امیر المؤمنین و قد هزمتموهم، ا فتریدون بوارهم! و قد قاتلتم یا اهل العراق الخلفاء غیر مره فهل أبارو کم. و سار المسلمون، فانتهوا الی واد بینهم و بین المرج، فقال عبد الرحمن ابن صبح: لا یقطعن هذا الوادی مجفف و لا راجل، و لیعبر من سواهم. فعبروا، و رأتهم الترک، فاکمنوا کمینا، و ظهرت لهم خیل المسلمین فقاتلوهم، فانحاز الترک فاتبعوهم حتی جازوا الکمین، فخرجوا علیهم، فانهزم المسلمون حتی انتهوا الی الوادی، فقال لهم عبد الرحمن بن صبح: سابقوهم، و لا تقطعوا فإنکم ان قطعتم أبادوکم فصبروا لهم حتی انکشفوا عنهم، فلم یتبعوهم، فقال

قوم: قتل يومئذ شعبه بن ظهير و اصحابه، و قال قوم: بل انكشف الترك منهم يومئذ منهزمين، و معهم جمع من اهل السغد فلما كان الغد، خرجت مسلحه للمسلمين- و المسلحه يومئذ من بنى تميم- فما شعروا الا بالترك معهم، خرجوا عليهم من غيضه و على خيل بنى تميم شعبه بن ظهير، فقاتلهم شعبه فقتل، اعجلوه عن الركوب و قتل رجل من العرب، فأخرجت جاريته حناء، و هى تقول: حتى متى اعد لك مثل هذا الخضاب، و أنت مختضب بالدم! مع كلام كثير، فابكت اهل العسكر و قتل نحو من خمسين رجلا، و انهزم اهل المسلحه، و اتى الناس الصريخ، فقال عبد الرحمن بن المهلب العدوى: كنت انا أول من أتاهم لما أتانا الخبر، و تحتى فرس جواد، فإذا عبد الله بن زهير الى جنب شجره كأنه قنفذ من النشاب، و قد قتل، و ركب الخليل بن أوس العبشمى- احد بنى ظالم، و هو شاب-و نادى: يا بنى تميم، انا الخليل، الى! فانضمت اليه جماعه-فحمل بهم على العدو، فكفوهم و وزعوهم عن الناس حتى جاء الأمير و الجماعه، فانهزم العدو، فصار الخليل على خيل بنى تميم يومئذ، حتى ولى نصر بن سيار، ثم صارت رياسه بنى تميم لأخيه الحكم بن أوس. و ذكر على بن محمد، عن شيوخه، ان سوره بن الحر قال لحيان: انصرف يا حيان، قال: عقيره الله ادعها و انصرف قال: يا نبطى قال: انبط الله وجهك! قال: و كان حيان النبطى يكنى فى الحرب أبا الهياج، و له يقول الشاعر: ان أبا الهياج أريحى للريح فى اثوابه دوى

قال: و عبر سعيد النهر مرتين، فلم يجاوز سمرقند، نزل فى الاولى بإزاء العدو، فقال له حيان مولى مصقله بن هبيره الشيبانى: ايها الأمير، ناجز اهل السغد، فقال: لا، هذه بلاد امير المؤمنين، فراى دخانا ساطعا، فسال عنه فقيل له: السغد قد كفروا و معهم بعض الترك قال: فناوشهم، فانهزموا

فألحوا فی طلبهم، فنادی منادی سعید: لا تطلبوهم، انما السغد بستان امیر المؤمنین، و قد هزمتموهم، ا فتریدون بوارهم! و أنتم یا اهل العراق قد قاتلتم امیر المؤمنین غیر مره، فعفا عنکم و لم یستأصلکم و رجع، فلما کان العام المقبل بعث رجالا من بنی تمیم الی ورغسر، فقالوا: لیتنا نلقی العدو فنطاردهم -و کان سعید إذا بعث سریه فأصابوا و غنموا و سبوا رد ذراری السبی و عاقب السریه، فقال الهجری و کان شاعرا: سریت الی الأعداء تلهو بلعبه و ایرک مسلول و سیفک مغمد

و أنت لمن عادیت عرس خفیه و أنت علینا کالحسام المهند

فلله در السغد لما تحزبوا و یا عجبا من کیدک المتردد!

قال: فقال سوره بن الحر لسعید- و قد کان حفظ علیه، و حقد علیه قوله: انبط الله وجهک-: ان هذا العبد اعدی الناس للعرب و العمال، و هو افسد خراسان علی قتیبه بن مسلم، و هو واثب بک، مفسد علیک خراسان، ثم یتحصن فی بعض هذه القلاع فقال: یا سوره لا تسمعن هذا أحدا ثم مکث أیاما، ثم دعا فی مجلسه بلبن، و قد امر بذهب فسحق، و القی فی إناء حیان فشربه، و قد خلط بالذهب، ثم رکب، فرکب الناس اربعه فراسخ الی بارکث، کأنه یطلب عدوا، ثم رجع فعاش حیان اربعه ایام و مات فی الیوم الرابع، فثقل سعید علی الناس و ضعفوه، و کان رجل من بنی اسد یقال له اسماعیل منقطعا الی مروان بن محمد، فذکر اسماعیل عند خذینه و مودته لمروان، فقال سعید: و ما ذاک الملط! فهجاه اسماعیل، فقال: زعمت خذینه اننی ملط لخذینه المرآه و المشط

و مجامر و مکاحل جعلت و معازف و بخدها نقط

ا فذاک أم زغف مضاعفه و مهند من شانه القط

لمقرس ذکر أخی ثقه لم یغذه التانیث و اللقط

اغضبت ان بات ابن امکم بهم و ان أباکم سقط

انی رایت نبالهم کسیت ریش اللوام و نبلکم مرط

و رایتهم جعلوا مکاسرهم عند الندی و أنتم خلط.

عزل مسلمه عن العراق و خراسان

و فی هذه السنه عزل مسلمه بن عبد الملک عن العراق و خراسان و انصرف الی الشام. ذکر الخبر عن سبب عزله و کیف کان ذلک: و کان سبب ذلک-فیما ذکر علی بن محمد- ان مسلمه لما ولی ما ولی من ارض العراق و خراسان لم یرفع من الخراج شیئا، و ان یزید بن عاتکه اراد عزله فاستحیا منه، و کتب الیه ان استخلف علی عملک، و اقبل. و قد قیل ان مسلمه شاور عبد العزیز بن حاتم بن النعمان فی الشخوص الی ابن عاتکه لیزوره، فقال له: امن شوق بک الیه! انک لطروب، و ان عهدک به لقریب، قال: لا- بد من ذلک، قال: إذا لا تخرج من عملک حتی تلقی الوالی علیه، فشخص، فلما بلغ دورین لقیه عمر بن هبیره علی خمس من دواب البرید، فدخل علیه ابن هبیره، فقال: الی این یا بن هبیره؟ فقال: وجهنی امیر المؤمنین فی حیازه اموال بنی المهلب فلما خرج من عنده ارسل الی عبد العزیز فجاءه، فقال: هذا ابن هبیره قد لقینا کما تری، قال: قد أنبأتک، قال: فانه انما وجهه لحیازه اموال بنی المهلب، قال: هذا اعجب من الاول، یصرف عن الجزیره، و یوجه فی حیازه اموال

بنی المهلب، قال: فلم یلبث ان جاءه عزل ابن هبیره عماله و الغلظه علیهم فقال الفرزدق: راحت بمسلمه الرکاب مودعا فارعی فزاره لا هناک المرتع

عزل ابن بشر و ابن عمرو قبله و أخو هراه لمثلها یتوقع

و لقد علمت لئن فزاره امرت ان سوف تطمع فی الإماره اشجع

من خلق ربک ما هم و لمثلهم فی مثل ما نالت فزاره یطمع

یعنی بابن بشر عبد الملک بن بشر بن مروان، و بابن عمرو محمدا ذا الشامه بن عمرو بن الولید، و بأخی هراه سعیدا خذینه بن عبد العزیز، کان عاملا لمسلمه علی خراسان. و فی هذه السنه غزا عمر بن هبیره الروم بإرمینیه، فهزمهم و اسر منهم بشرا کثیرا قیل سبعمائه اسیر.

بدء ظهور الدعوه

و فیها وجه-فیما ذکر میسره- رسله من العراق الی خراسان و ظهر امر الدعوه بها، فجاء رجل من بنی تمیم یقال له عمرو بن بحیر بن ورقاء السعدی الی سعید خذینه، فقال له: ان هاهنا قوما قد ظهر منهم کلام قبیح، فبعث الیهم سعید، فاتی بهم، فقال: من أنتم؟ قالوا: اناس من التجار؟ قال: فما هذا الذی یحکی عنکم؟ قالوا: لا ندری، قال: جئتم دعاه؟ فقالوا:

ان لنا فى أنفسنا و تجارتنا شغلا عن هذا، فقال: من يعرف هؤلاء؟ فجاء اناس من اهل خراسان، جلهم ربيعه و اليمن، فقالوا: نحن نعرفهم، و هم علينا ان أتاك منهم شىء تكرهه، فخلى سبيلهم.

ذكر خبر قتل يزيد بن ابى مسلم بإفريقيه

و فيها-اعنى سنه اثنتين و مائه-قتل يزيد بن ابى مسلم بإفريقيه و هو وال عليها ذكر الخبر عن سبب قتله: و كان سبب ذلك انه كان-فيما ذكر-عزم ان يسير بهم بسيره الحجاج بن يوسف فى اهل الاسلام الذين سكنوا الأمصار، ممن كان اصله من السواد من اهل الذمه، فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم و رساتيقهم، و وضع الجزيه على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم و هم على كفرهم، فلما عزم على ذلك تأمروا فى امره، فاجمع رأيهم-فيما ذكر-على قتله فقتلوه، و ولوا على انفسهم الذى كان عليهم قبل يزيد بن ابى مسلم، و هو محمد بن يزيد مولى الانصار، و كان فى جيش يزيد بن ابى مسلم، و كتبوا الى يزيد بن عبد الملك: انا لم نخلع أيدينا من الطاعه، و لكن يزيد بن ابى مسلم سامنا ما لا يرضى الله و المسلمون، فقتلناه، و أعدنا عاملك. فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك: انى لم ارض ما صنع يزيد بن ابى مسلم، و اقر محمد بن يزيد على إفريقيه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه استعمل عمر بن هبيره بن معيه بن سكين بن خديج بن مالك بن سعد بن عدى بن فزاره على العراق و خراسان. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاك، كذلك قال ابو معشر و الواقدى

و كان العامل على المدينه عبد الرحمن بن الضحاك، و على مكه عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن اسيد و على الكوفه محمد بن عمرو ذو الشامه، و على قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، و على البصره عبد الملك بن بشر بن مروان، و على خراسان سعيد خذينه، و على مصر اسامه ابن زيد

ص:۶۱۸

ثم دخلت

سنه ثلاث و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

عزل سعيد خذينه عن خراسان

فمما كان فيها من ذلك عزل عمر بن هبيره سعيد خذينه عن خراسان، و كان سبب عزله عنها-فيما ذكر على بن محمد عن أشياخه-ان المجشر بن مزاحم السلمى و عبد الله بن عمير الليثى قدما على عمر بن هبيره، فشكواه فعزله، و استعمل سعيد بن عمرو بن الأسود بن مالك بن كعب بن و قدان بن الحريش بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه، و خذينه غاز بباب سمرقند، فبلغ الناس عزله، فقفل خذينه، و خلف بسمرقند الف فارس، فقال نهار بن توسعه: فمن ذا مبلغ فتيان قومى بان النبل ريشت كل ريش

بان الله ابدل من سعيد سعيدا لا المخنث من قريش

قال: و لم يعرض سعيد الحرشى لأحد من عمال خذينه، فقرا رجل عهده فلحن فيه، فقال سعيد: صه، مهما سمعتم فهو من الكاتب، و الأمير منه برىء، فقال الشاعر يضعف الحرشى فى هذا الكلام: تبدلنا سعيدا من سعيد لجد السوء و القدر المتاح

قال الطبرى: و فى هذه السنه غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينه يقال لها رسله. و فيها اغارت الترك عن اللان

ص:۶۱۹

و فیها ضمت مکه الی عبد الرحمن بن الضحاک الفهری، فجمعت له مع المدینه. و فیها ولی عبد الواحد بن عبد الله النضری، الطائف و عزل عبد العزیز بن عبد الله بن خالد بن اسید عن مکه. و فیها امر عبد الرحمن بن الضحاک ان یجمع بین ابی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم و عثمان بن حیان المری، و کان من امره و امرهما ما قد مضی ذکره قبل. و حج بالناس فی هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاک بن قیس الفهری، کذلک قال ابو معشر و الواقدی. و کان عامل یزید بن عاتکه فی هذه السنه علی مکه و المدینه عبد الرحمن بن الضحاک، و علی الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضری و علی العراق و خراسان عمر بن هبیره، و علی خراسان سعید بن عمرو الحرشی من قبل عمر بن هبیره، و علی قضاء الکوفه القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، و علی قضاء البصره عبد الملک بن یعلی.

استعمال ابن هبیره سعیدا الحرشی علی خراسان

و فیها استعمل عمر بن هبیره سعید بن عمرو الحرشی علی خراسان. ذکر الخبر عن سبب استعماله الحرشی علی خراسان: ذکر علی بن محمد عن اصحابه ان ابن هبیره لما ولی العراق، کتب الی یزید بن عبد الملک بأسماء من ابلی یوم العقر، و لم یذکر الحرشی، فقال یزید بن عبد الملک: لم لم یذکر الحرشی: فکتب الی ابن هبیره: ول الحرشی خراسان فولاه، فقدم الحرشی علی مقدمته المجشر بن مزاحم السلمی سنه ثلاث و مائه، ثم قدم الحرشی خراسان، و الناس بإزاء العدو، و قد کانوا نکبوا، فخطبهم و حثهم علی الجهاد، فقال: انکم لا تقاتلون عدو الاسلام بکثره

ص:۶۲۰

و لاـ بعـده، و لكن بنصـر الله و عز الاسـلام، فقولوا: لاـ حول و لاـ قوه الاـ بـالله. و قال: فلست لعامر ان لم ترونى امام الخيل اطعن بالعوالى

فاضرب هامه الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال

فما انا فى الحروب بمستكين و لا أخشى مصاوله الرجال

ابى لى والدى من كل ذم و خالى فى الحوادث خير خال

إذا خطرت امامى حى كعب و زافت كالجبال بنو هلال.

ارتحال اهل السغد عن بلادهم الى فرغانه

و فى هـذه السـنه ارتحل اهل السـغد عن بلادهم عنـد مقدم سـعيد بن عمرو الحرشـى فلحقوا بفرغانه، فسألوا ملكها معونتهم على المسـلمين. ذكر الخبر عما كان منهم و من صاحب فرغانه: ذكر على بن محمد عن اصحابه، ان السغد كانوا قد أعانوا الترك ايام خذينه، فلما وليهم الحرشـى خافوا على انفسـهم، فاجمع عظماؤهم على الخروج عن بلادهم، فقال لهم ملكهم: لا تفعلوا، أقيموا و احملوا اليه خراج ما مضى، و اضمنوا له خراج ما تستقبلون، و اضمنوا له عماره ارضيكم و الغزو معه ان اراد ذلك، و اعتذروا مما كان منكم، و اعطوه رهائن يكونون فى يديه. قالوا: نخاف الا يرضى، و لا يقبل منا، و لكنا ناتى خجنده، فنستجير ملكها، و نرسل الى الأمير فنسأله الصـفح عما كان منا، و نوثق له الا يرى امرا يكرهه، فقال: انا رجل منكم، و ما اشـرت به عليكم كان خيرا لكم، فأبوا، فخرجوا الى خجنده، و خرج كارزنج و كشـين و بياركث و ثابت باهل اشتيخن، فأرسـلوا الى ملك فرغانه الطار يسالونه ان يمنعهم و ينزلهم

مدينته فهم ان يفعل، فقالت له أمه: لا تدخل هؤلاء الشياطين مدينتك، و لكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه، فأرسل اليهم: سموا لی رستاقا افرغه لكم، و اجلونی اربعين يوما-و يقال: عشرين يوما-و ان شئتم فرغت لكم شعب عصام بن عبد الله الباهلی- و كان قتيبه خلفه فيهم-فقبلوا شعب عصام، فأرسلوا اليه: فرغه لنا، قال: نعم، و ليس لكم على عقد و لا جوار حتى تدخلوه، و ان أتتكم العرب قبل ان تدخلوه لم امنعكم، فرضوا، ففرغ لهم الشعب. و قد قيل: ان ابن هبيره بعث اليهم قبل ان يخرجوا من بلادهم يسألهم ان يقيموا، و يستعمل عليهم من أحبوا، فأبوا و خرجوا الى خجنده و شعب عصام من رستاق اسفره-و اسفره يومئذ ولی عهد ملك فرغانه بلاذا، و بيلاذا ابو جور ملكها. و قيل: قال لهم كارزنج: اخيركم ثلاث خصال، ان تركتموها هلكتم: ان سعيدا فارس العرب، و قد وجه على مقدمته عبد الرحمن بن عبد الله القشيری فی حماه اصحابه، فبيتوه فاقتلوه، فان الحرشی إذ أتاه خبره لم يغزكم، فأبوا عليه، قال: فاقطعوا نهر الشاش، فسلوهم ما ذا تريدون؟ فان أجابوكم و الا مضيتم الى سوياب، قالوا: لا، قال: فأعطوهم. قال: فارتحل كارزنج و جلنج باهل قی، و ابار بن ماخنون و ثابت باهل اشتيخن، و ارتحل اهل بياركث و اهل سبسكث بألف رجل عليهم مناطق الذهب مع دهاقين بزماجن، فارتحل الديواشنی باهل بنجيكث الى حصن ابغر، و لحق كارزنج و اهل السغد بخجنده. . تم الجزء السادس من تاريخ الطبری و يليه الجزء السابع، و اوله: ذكر حوادث سنه اربع و مائه

المجلد ۷

اشاره

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنه اربع و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الوقعه بين الحرشى و السغد

ففى هذه السنه كانت وقعه الحرشى باهل السغد و قتله من قتل من دهاقينها ذكر الخبر عن امره و امرهم فى هذه الوقعه: ذكر على عن اصحابه ان الحرشى غزا فى سنه اربع و مائه فقطع النهر. و عرض الناس، ثم سار فنزل قصر الريح على فرسخين من الدبوسيه، و لم يجتمع اليه جنده. قال: فامر الناس بالرحيل، فقال له هلال بن عليم الحنظلى: يا هناه، انك وزيرا خير منك أميرا، الارض حرب شاغره برجلها، و لم يجتمع لك جندك، و قد امرت بالرحيل! قال: فكيف لى؟ قال: تامر بالنزول، ففعل. و خرج النيلان ابن عم ملك فرغانه الى الحرشى، و هو نازل على مغون فقال له: ان اهل السغد بخجنده، و اخبره خبرهم و قال: عاجلهم قبل ان يصيروا الى الشعب، فليس لهم علينا جوار حتى يمضى الأجل فوجه الحرشى مع النيلان عبد الرحمن القشيرى و زياد بن عبد الرحمن القشيرى فى جماعه، ثم ندم على ما فعل فقال: جاءنى علج لا ادرى صدق أم كذب، فغررت بجند من المسلمين و ارتحل فى أثرهم حتى نزل فى اشروسنه، فصالحهم بشىء يسير، فبينا هو يتعشى إذ قيل له: هذا عطاء الدبوسى - و كان فيمن وجهه مع القشيرى- ففزع و سقطت اللقمه من يده، و دعا

بعطاء، فدخل عليه، فقال: ويلك! قاتلتم أحدا؟ فقال: لا، قال: الحمد لله، و تعشى، و اخبره بما قدم له عليه فسار جوادا مغذا، حتى لحق القشيرى بعد ثالثه، و سار فلما انتهى الى خجنده، قال للفضل بن بسام: ما ترى؟ قال: ارى المعاجله، قال: لا ارى ذلك، ان جرح رجل فالى اين يرجع! او قتل قتيل فالى من يحمل! و لكنى ارى النزول و التانى و الاستعداد للحرب، فنزل فرفع الابنيه و أخذ فى التأهب، فلم يخرج احد من العدو، فجبن الناس الحرشى، و قالوا: كان هذا يذكر بأسه بالعراق و رايه، فلما صار بخراسان ماق قال: فحمل رجل من العرب، فضرب باب خجنده بعمود ففتح الباب، و قد كانوا حفروا فى ربضهم وراء الباب الخارج خندقا، و غطوه بقصب، و علوه بالتراب مكيده، و أرادوا إذا التقوا ان انهزموا ان يكونوا قد عرفوا الطريق، و يشكل على المسلمين فيسقطوا فى الخندق. قال: فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا، و اخطئوهم الطريق، فسقطوا فى الخندق فاخرجوا من الخندق اربعين رجلا، على الرجل درعان درعان، و حصرهم الحرشى، و نصب عليهم المجانيق، فأرسلوا الى ملك فرغانه: غدرت بنا، و سألوه ان ينصرهم، فقال لهم: لم اغدر و لا انصركم، فانظروا لأنفسكم، فقد أتوكم قبل انقضاء الأجل، و لستم فى جوارى فلما ايسوا من نصره طلبوا الصلح، و سألوا الامان و ان يردهم الى السغد، فاشترط عليهم ان يردوا من فى ايديهم من نساء العرب و ذراريهم، و ان يؤدوا ما كسروا من الخراج، و لا يغتالوا أحدا، و لا يتخلف منهم بخجنده احد، فان أحدثوا حدثا حلت دماؤهم. قال: و كان السفير فيما بينهم موسى بن مشكان مولى آل بسام،

فخرج اليه كارزنج، فقال له: ان لى حاجه أحب ان تشفعنى فيها، قال: و ما هى؟ قال: أحب ان جنى منهم رجل جنايه بعد الصلح الا تأخذنى بما جنى، فقال الحرشى: و لى حاجه فاقضها، قال: و ما هى؟ قال: لا يلحقنى فى شرطى ما اكره قال: فاخرج الملوك و التجار من الجانب الشرقى، و ترك اهل خجنده الذين هم أهلها على حالهم، فقال كارزنج للحرشى: ما تصنع؟ قال: اخاف عليكم معره الجند قال: و عظماؤهم مع الحرشى فى العسكر نزلوا على معارفهم من الجند، و نزل كارزنج على أيوب بن ابى حسان، فبلغ الحرشى انهم قتلوا امراه من نساء كن فى ايديهم، فقال لهم: بلغنى ان ثابتا الاشتيخنى قتل امراه و دفنها تحت حائط، فجحدوا فأرسل الحرشى الى قاضى خجنده، فنظروا فإذا المرأه مقتوله قال: فدعا الحرشى بثابت، فأرسل كارزنج غلامه الى باب السرادق ليأتيه بالخبر، و سال الحرشى ثابتا و غيره عن المرأه، فجحد ثابت و تيقن الحرشى انه قتلها فقتله فرجع غلام كارزنج اليه بقتل ثابت، فجعل يقبض على لحيته و يقرضها باسنانه، و خاف كارزنج ان يستعرضهم الحرشى، فقال لأيوب بن ابى حسان: انى ضيفك و صديقك، فلا يجمل بك ان يقتل صديقك فى سراويل خلق، قال: فخذ سراويلى. قال: و هذا لا يجمل، اقتل فى سراويلاتكم! فسرح غلامك الى جلنج ابن أخى يجيئونى بسراويل جديد- و كان قد قال لابن أخيه: إذا أرسلت إليك اطلب سراويل فاعلم انه القتل-فلما بعث بسراويل اخرج فرنده خضراء فقطعها عصائب، و عصبها برءوس شاكريته، ثم خرج هو و شاكريته. فاعترض الناس فقتل ناسا، و مر بيحيى بن حضين فنفحه نفحه على رجله، فلم يزل يخمع منها و تضعضع اهل العسكر، و لقى الناس منه شرا، حتى انتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فى طريق ضيق، فقتله ثابت بسيف عثمان بن مسعود و كان فى أيدى السغد اسراء من المسلمين فقتلوا منهم خمسين و مائه، و يقال: قتلوا منهم اربعين، قال: فافلت منهم غلام فاخبر

الحرشی- و یقال: بل أتاه رجل فاخبره-فسألهم فجحدوا، فأرسل الیهم من علم علمهم، فوجد الخبر حقا، فامر بقتلهم، و عزل التجار عنهم-و کان التجار أربعمائه، کان معهم مال عظیم قدموا به من الصین- قال: فامتنع اهل السغد، و لم یکن لهم سلاح، فقاتلوا بالخشب، فقتلوا عن آخرهم فلما کان الغد دعا الحراثین- و لم یعلموا ما صنع اصحابهم- فکان یختم فی عنق الرجل و یخرج من حائط الی حائط فیقتل، و کانوا ثلاثه آلاف-و یقال سبعه آلاف- فأرسل جریر بن همیان و الحسن بن ابی العمرطه و یزید بن ابی زینب فاحصوا اموال التجار-و کانوا اعتزلوا و قالوا: لا نقاتل-فاصطفی اموال السغد و ذراریهم، فاخذ منه ما اعجبه، ثم دعا مسلم بن بدیل العدوی، عدی الرباب، فقال: قد ولیتک المقسم، قال: بعد ما عمل فیه عمالک لیله! و له غیری، فولاه عبید الله بن زهیر بن حیان العدوی، فاخرج الخمس، و قسم الأموال، و کتب الحرشی الی یزید بن عبد الملک، و لم یکتب الی عمر بن هبیره، فکان هذا مما وجد فیه علیه عمر بن هبیره، فقال ثابت قطنه یذکر ما أصابوا من عظمائهم: اقر العین مصرع کارزنج و کشین و ما لاقی بیار

و دیواشنی و ما لاقی جلنج بحصن خجند إذ دمروا فباروا

و یروی اقر العین مصرع کارزنج، و کشکیش، و یقال: ان دیواشنی دهقان اهل سمرقند، و اسمه دیواشنج فاعربوه دیواشنی. و یقال: کان علی اقباض خجنده علباء بن احمر الیشکری، فاشتری رجل منه جونه بدرهمین، فوجد فیها سبائک ذهب، فرجع و هو واضع یده علی لحیته کأنه رمد، فرد الجونه، و أخذ الدرهمین، فطلب فلم یوجد

قال: و سرح الحرشی سلیمان بن ابی السری مولی بنی عوافه الی قلعه لا یطیف بها وادی السغد الا من وجه واحد و معه شوکر بن حمیک و خوارزم شاه و عورم صاحب اخرون و شومان، فوجه سلیمان بن ابی السری علی مقدمته المسیب بن بشر الریاحی، فتلقوه من القلعه علی فرسخ فی قریه یقال لها کوم، فهزمهم المسیب حتی ردهم الی القلعه فحصرهم سلیمان، و دهقانها یقال له دیواشنی. قال فکتب الیه الحرشی فعرض علیه ان یمده، فأرسل الیه: ملتقانا ضیق فسر الی کس، فانا فی کفایه الله ان شاء الله فطلب الدیواشنی ان یزل علی حکم الحرشی، و ان یوجهه مع المسیب بن بشر الی الحرشی، فوفی له سلیمان و وجهه الی سعید الحرشی، فالطفه و اکرمه مکیده، فطلب اهل القلعه الصلح بعد مسیره علی الا یعرض لمائه اهل بیت منهم و نسائهم و ابنائهم و یسلمون القلعه فکتب سلیمان الی الحرشی ان یبعث الأمناء فی قبض ما فی القلعه. قال: فبعث محمد بن عزیز الکندی و علباء بن احمر الیشکری، فباعوا ما فی القلعه مزایده، فاخذ الخمس، و قسم الباقی بینهم و خرج الحرشی الی کس فصالحوه علی عشره آلاف راس و یقال: صالح دهقان کس، و اسمه ویک- علی سته آلاف راس، یوفیه فی اربعین یوما علی الا یأتیه فلما فرغ من کس خرج الی ربنجن، فقتل الدیواشنی، و صلبه علی ناوس، و کتب علی اهل ربنجن کتابا بمائه ان فقد من موضعه، و ولی نصر بن سیار قبض صلح کس، ثم عزل سوره بن الحر و ولی نصر بن سیار، و استعمل سلیمان بن ابی السری علی کس، و نسف حربها و خراجها، و بعث برأس الدیواشنی الی العراق، و یده الیسری الی سلیمان بن ابی السری الی طخارستان. قال: و کانت خزار منیعه، فقال المجشر بن مزاحم لسعید بن عمرو الحرشی: الا ادلک علی من یفتحها لک بغیر قتال؟ قال: بلی، قال: المسربل بن الخریت بن راشد الناجی، فوجهه إلیها-و کان المسربل صدیقا لملکها، و اسم الملک سبقری و کانوا یحبون المسربل- فاخبر الملک ما صنع

الحرشی باهل خجنده و خوفه، قال: فما تری؟ قال: اری ان تنزل بأمان، قال: فما اصنع بمن لحق بی من عوام الناس؟ قال: نصیرهم معک فی امانک، فصالحهم فآمنوه و بلاده. قال: و رجع الحرشی الی مرو و معه سبقری، فلما نزل اسنان و قدم مهاجر بن یزید الحرشی، و امره ان یوافیه ببرذون بن کشانیشاه قتل سبقری و صلبه و معه امانه-و یقال: کان هذا دهقان ابن ماجر قدم علی ابن هبیره فاخذ أمانا لأهل السغد، فحبسه الحرشی فی قهندز مرو، فلما قدم مرو دعا به، و قتله و صلبه فی المیدان، فقال الراجز: إذا سعید سار فی الاخماس فی رهج یأخذ بالانفاس

دارت علی الترک امر الکاس و طارت الترک علی الأحلاس

ولوا فرارا عطل القیاس

. و فی هذه السنه عزل یزید بن عبد الملک عبد الرحمن بن الضحاک بن قیس الفهری عن المدینه و مکه، و ذلک للنصف من شهر ربیع الاول، و کان عامله علی المدینه ثلاث سنین. و فیها ولی یزید بن عبد الملک المدینه عبد الواحد النضری.

ذکر الخبر عن سبب عزل یزید بن عبد الملک عبد الرحمن

ابن الضحاک عن المدینه و ما کان ولاه من الاعمال

و کان سبب ذلک-فیما ذکر محمد بن عمر، عن عبد الله بن محمد بن ابی یحیی- قال: خطب عبد الرحمن بن الضحاک بن قیس الفهری فاطمه ابنه الحسین ٣، فقالت: و الله ما ارید النکاح، و لقد قعدت علی بنی هؤلاء،

و جعلت تحاجزه و تكره ان تنابذه لما تخاف منه قال: و الح عليها و قال: و الله لئن لم تفعلى لاجلدن اكبر بنيك فى الخمر- يعنى عبد الله بن الحسن- فبينا هو كذلك، و كان على ديوان المدينه ابن هرمز رجل من اهل الشام، فكتب اليه يزيد ان يرفع حسابه، و يدفع الديوان، فدخل على فاطمه بنت الحسين يودعها، فقال: هل من حاجه؟ فقالت: تخبر امير المؤمنين بما القى من ابن الضحاك، و ما يتعرض منى قال: و بعثت رسولا بكتاب الى يزيد تخبره و تذكر قرابتها و رحمها، و تذكر ما ينال ابن الضحاك منها، و ما يتوعدها به قال: فقدم ابن هرمز و الرسول معا قال: فدخل ابن هرمز على يزيد، فاستخبره عن المدينه، و قال: هل كان من مغربه خبر؟ فلم يذكر ابن هرمز من شان ابنه الحسين، فقال الحاجب: اصلح الله الأمير! بالباب رسول فاطمه بنت الحسين فقال ابن هرمز: اصلح الله الأمير! ان فاطمه بنت الحسين يوم خرجت حملتنى رساله إليک، فاخبره الخبر. قال: فنزل من اعلى فراشه، و قال: لا أم لك! ا لم اسالك هل من مغربه خبر، و هذا عندك لا تخبرنيه! قال: و جعل يضرب بخيزران فى يديه و هو يقول: لقد اجترأ ابن الضحاك! هل من رجل يسمعنى صوته فى العذاب و انا على فراشى؟ قيل له: عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضرى. قال: فدعا بقرطاس، فكتب بيده: الى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضرى و هو بالطائف: سلام عليك، اما بعد فانى قد وليتك المدينه، فإذا جاءك كتابى هذا فاهبط و اعزل عنها ابن الضحاك، و اغرمه اربعين الف دينار، و عذبه حتى اسمع صوته و انا على فراشى. قال: و أخذ البريد الكتاب، و قدم به المدينه، و لم يدخل على ابن الضحاك

و قـد اوجست نفس ابن الضـحاك، فأرسل الى البريد، فكشف له عن طرف المفرش، فإذا الف دينار، فقال: هذه الف دينار لك و لك العهد و الميثاق، لئن أنت أخبرتنى خبر وجهك هذا دفعتها إليک، فاخبره، فاسـتنظر البريد ثلاثا حتى يسير، ففعل ثم خرج ابن الضحاك، فاغذ السير حتى نزل على مسلمه بن عبد الملك، فقال: انا فى جوارك، فغدا مسلمه على يزيد فرققه و ذكر حاجه جاء لها، فقال: كل حاجه تكلمت فيها هى فى يدک ما لم يكن ابن الضحاک، فقال: هو و الله ابن الضحاك! فقال: و الله لا اعفيه ابـدا و قـد فعل ما فعل، قال: فرده الى المـدينه الى النضـرى. قال عبـد الله بن محمـد: فرايته فى المدينه عليه جبه من صوف يسال الناس، و قد عذب و لقى شـرا، و قدم النضـرى يوم السبت للنصف من شوال سنه اربع و مائه. قال محمد بن عمر: حدثنى ابراهيم بن عبـد الله بن ابى فروه، عن الزهرى، قـال: قلت لعبـد الرحمن بن الضـحاك: انـک تقـدم على قومك و هم ينكرون كل شـىء خالف فعلهم، فالزم ما اجمعوا عليه، و شاور القاسم ابن محمد و سالم بن عبد الله، فإنهما لا يألوانک رشدا قال الزهرى: فلم يأخذ بشـىء من ذلـک، و عـادى الانصـار طرا، و ضـرب أبـا بكر بن حزم ظلمـا و عـدوانا فى باطل، فما بقى منهم شاعر الا هجاه، و لا صالـح الا عابه و أتاه بالقبيـح، فلما ولى هشام رايته ذليلا. و ولى المـدينه عبـد الواحـد بن عبد الله بن بشـر فأقام بالمدينه لم يقدم عليهم وال أحب عليهم منه، و كان يذهب مذاهب الخير، لا يقطع امرا الا اسـتشار فيه القاسم و سالما. و فى هذه السنه غزا الجراح بن عبد الله الحكمى- و هو امير على أرمينيه و اذربيجان- ارض الترک ففتح على يديه بلنجر، و هزم الترک و غرقهم و عامه

ذراریهم فی الماء، و سبوا ما شاءوا، و فتح الحصون التی تلی بلنجر و جلا عامه أهلها. و فیها ولد-فیما ذکر- ابو العباس عبد الله بن محمد بن علی فی شهر ربیع الآخر. و فیها دخل ابو محمد الصادق و عده من اصحابه من خراسان الی محمد ابن علی، و قد ولد ابو العباس قبل ذلک بخمس عشره لیله، فاخرجه الیهم فی خرقه، و قال لهم: و الله لیتمن هذا الأمر حتی تدرکوا ثارکم من عدوکم. و فی هذه السنه عزل عمر بن هبیره سعید بن عمرو الحرشی عن خراسان، و ولاها مسلم بن سعید بن اسلم بن زرعه الکلابی.

ذکر الخبر عن سبب عزل عمر بن هبیره سعید بن

عمرو الحرشی عن خراسان

ذکر ان سبب ذلک کان من موجده وجدها عمر علی الحرشی فی امر الدیواشنی، و ذلک انه کان کتب الیه یأمره بتخلیته و قتله، و کان یستخف بأمر ابن هبیره، و کان البرید و الرسول إذا ورد من العراق قال له: کیف ابو المثنی؟ و یقول لکاتبه: اکتب الی ابی المثنی و لا یقول: الأمیر، و یکثر ان یقول: قال ابو المثنی و فعل ابو المثنی، فبلغ ذلک ابن هبیره فدعا جمیل بن عمران، فقال له: بلغنی أشیاء عن الحرشی، فاخرج الی خراسان، و اظهر انک قدمت تنظر فی الدواوین، و اعلم لی علمه. فقدم جمیل، فقال له الحرشی: کیف ترکت أبا المثنی؟ فجعل ینظر فی الدواوین فقیل للحرشی: ما قدم جمیل لینظر فی الدواوین، و ما قدم الا لیعلم علمک، فسم بطیخه، و بعث بها الی جمیل، فأکلها فمرض،

و تساقط شعره، و رجع الى ابن هبيره، فعولج و استبل و صح، فقال لابن هبيره: الأمر اعظم مما بلغک، ما یری سعید الا انک عامل من عماله فغضب علیه و عزله و عذبه، و نفح فی بطنه النمل، و کان یقول حین عزله: لو سألنی عمر درهما یضعه فی عینه ما اعطیته، فلما عذب ادی، فقال له رجل: ا لم تزعم انک لا تعطیه درهما! قال: لا تعنفنی، انه لما أصابنی الحدید جزعت، فقال أذینه بن کلیب-او کلیب بن أذینه: تصبر أبا یحیی فقد کنت-علمنا -صبورا و نهاضا بثقل المغارم

و قال علی بن محمد: انما غضب علیه ابن هبیره انه وجه معقل بن عروه الى هراه، اما عاملا و اما فی غیر ذلک من أموره، فنزل قبل ان یمر علی الحرشی، و اتی هراه، فلم ینفذ له ما قدم فیه، و کتب الى الحرشی، فکتب الحرشی الى عامله: ان احمل الى معقلا، فحمله، فقال له الحرشی: ما منعک من إتیانی قبل ان تأتی هراه؟ قال: انا عامل لابن هبیره و لانی کما ولاک، فضربه مائتین و حلقه فعزله ابن هبیره، و استعمل علی خراسان مسلم بن سعید بن اسلم بن زرعه، فکتب الى الحرشی یلخنه، فقال سعید: بل هو ابن اللخناء و کتب الى مسلم ان احمل الى الحرشی مع معقل بن عروه، فدفعه الیه فأساء به و ضیق علیه، ثم امره یوما فعذبه، و قال: اقتله بالعذاب. فلما امسی ابن هبیره سمر فقال: من سید قیس؟ قالوا: الأمیر، قال: دعوا هذا، سید قیس الکوثر بن زفر، لو بوق بلیل لوافاه عشرون ألفا، لا یقولون: لم دعوتنا و لا یسالونه، و هذا الحمار الذی فی الحبس-قد امرت بقتله- فارسها، و اما خیر قیس لها فعسی ان اکونه، انه لم یعرض الى امر اری انی اقدر فیه علی منفعه و خیر الا جررته الیهم، فقال له اعرابی من بنی فزاره: ما أنت کما تقول، لو کنت کذلک ما امرت بقتل فارسها فأرسل الى معقل ان کف عما کنت امرتک به

قـال علی: قـال مسـلم بن المغيره: لمـا هرب ابن هبيره ارسـل خالـد فی طلبه سـعيد بن عمرو الحرشـی، فلحقه بموضع من الفرات يقطعه الی الجانب الآخر فی سـفينه، و فی صدر السفينه غلام لابن هبيره يقال له قبيض، فعرفه الحرشی فقال له: قبيض؟ قال: نعم، قال: ا فی السـفينه ابو المثنی؟ قال: نعم. قال: فخرج اليه ابن هبيره، فقال له الحرشی: أبا المثنی، ما ظنک بی؟ قال: ظنی بک انک لاـ تـدفع رجلاـ من قومـک الی رجـل من قريش، قال: هو ذاک، قال: فالنجاء. قال علی: قال ابو إسـحاق بن ربيعه: لما حبس ابن هبيره الحرشـی دخل عليه معقل بن عروه القشـيری، فقال: اصـلح الله الأمير! قيدت فارس قيس و فضـحته، و ما انا براض عنه، غير انی لم أحب ان تبلغ منه ما بلغت، قال: أنت بينی و بينه، قدمت العراق فوليته البصـره، ثم وليته خراسان، فبعث الی ببرذون حطم و اسـتخف بأمری، و خان فعزلته، و قلت له: يا بن نسـعه، فقال لی: يا بن بسـره فقال معقل: و فعل ابن الفاعله! و دخل علی الحرشی السـجن، فقـال: يـا بن نسـعه، أمـک دخلت و اشتريت بثمـانين عنزا جربـا، کانت مع الرعاء ترادفها الرجال مطيه الصادر و الوارد، تجعلها ندا لبنت الحارث بن عمرو بن حرجه! و افتری عليه، فلما عزل ابن هبيره، و قدم خالد العراق اسـتعدی الحرشی علی معقل ابن عروه، و اقام البينه انه قـذفه، فقال للحرشـی: اجلـده، فحده، و قال: لو لا ان ابن هبيره وهن فی عضدی لنقبت عن قلبک، فقال رجل من بنی کلاب لمعقل: اسات الی ابن عمک و قـذفته، فاداله الله منک، فصـرت لا شـهاده لک فی المسـلمين، و کان معقل حين ضـرب الحد قذف الحرشـی أيضا، فامر خالد باعاده الحد، فقال القاضـی: لا يحد قال: و أم عمر ابن هبيره بسره بنت حسان، عدويه من عدی الرباب

ولایه مسلم بن سعید علی خراسان

و فی هذه السنه ولی عمر بن هبیره مسلم بن سعید بن اسلم بن زرعه بن عمرو بن خویلد الصعق خراسان بعد ما عزل سعید بن عمرو الحرشی عنها ذکر الخبر عن سبب تولیته إیاها: ذکر علی بن محمد ان أبا الذیال و علی بن مجاهد و غیرهما حدثوه، قالوا: لما قتل سعید بن اسلم ضم الحجاج ابنه مسلم بن سعید مع ولده، فتأدب و نبل، فلما قدم عدی بن ارطاه اراد ان یولیه، فشاور کاتبه، فقال: و له ولایه خفیفه ثم ترفعه، فولاه ولایه، فقام بها و ضبطها و احسن، فلما وقعت فتنه یزید بن المهلب حمل تلک الأموال الی الشام، فلما قدم عمر بن هبیره اجمع علی ان یولیه ولایه، فدعاه و لم یکن شاب بعد، فنظر فرای شیبه فی لحیته، فکبر. قال: ثم سمر لیله و مسلم فی سمره، فتخلف مسلم بعد السمار، و فی ید ابن هبیره سفرجله، فرمی بها، و قال: ا یسرک ان اولیک خراسان؟ قال: نعم، قال: غدوه ان شاء الله قال: فلما اصبح جلس، و دخل الناس، فعقد لمسلم علی خراسان و کتب عهده، و امره بالسیر، و کتب الی عمال الخراج ان یکاتبوا مسلم بن سعید، و دعا بجبله بن عبد الرحمن مولی باهله فولاه کرمان، فقال جبله: ما صنعت بی المولویه! کان مسلم یطمع ان الی ولایه عظیمه فاولیه کوره، فعقد له علی خراسان و عقد لی علی کرمان! قال: فسار مسلم فقدم خراسان فی آخر سنه اربع و مائه-او ثلاث و مائه-نصف النهار، فوافق باب دار الإماره مغلقا، فاتی دار الدواب فوجد الباب مغلقا فدخل المسجد، فوجد باب المقصوره مغلقا، فصلی و خرج وصیف من باب المقصوره فقیل له: الأمیر، فمشی بین یدیه حتی ادخله مجلس الوالی فی دار الإماره، و اعلم الحرشی، و قیل له: قدم مسلم بن سعید ابن اسلم، فأرسل الیه: اقدمت أمیرا او وزیرا او زائرا؟ فأرسل الیه: مثلی لا یقدم خراسان زائرا و لا وزیرا، فأتاه الحرشی فشتمه و امر بحبسه، فقیل له: ان اخرجته نهارا قتل، فامر بحبسه عنده حتی امسی، ثم حبسه لیلا

و قیـده، ثم امر صاحب السـجن ان یزیـده قیدا فأتاه حزینا، فقال: مالک؟ فقال: امرت ان ازیدک قیدا، فقال لکاتبه: اکتب الیه: ان صـاحب سـجنک ذکر انـک امرته ان یزیـدنی قیـدا، فـان کـان امرا ممن فوقـک فسـمعا و طـاعه، و ان کـان رایـا رایته فسیرک الحقحقه، و تمثل: هم ان یثقفونی یقتلونی و من اثقف فلیس الی خلود

و یروی: فاما تثقفونی فاقتلونی فمن اثقف فلیس الی خلود

هم الأعداء ان شهدوا و غابوا أولو الأحقاد و الأکباد سود

اریغونی اراغتکم فانی و حذفه کالشجا تحت الورید

و یروی: اریـدونی ارادتکم. . قال: و بعث مسـلم علی کوره رجلا من قبله علی حربها قال: و کان ابن هبیره حریصا، أخـذ قهرمانا لیزیـد بن المهلب، له علم بخراسـان و باشـرافهم، فحبسه فلم یـدع منهم شـریفا الا ـ قرفه، فبعث أبـا عبیـده العنبری و رجلا یقال له خالد، و کتب الی الحرشـی و امره ان یدفع الذین سـماهم الیه یسـتادیهم فلم یفعل، فرد رسول ابن هبیره، فلما اسـتعمل ابن هبیره مسـلم بن سـعید امره بجبایه تلک الأموال، فلما قدم مسلم اراد أخذ الناس بتلک الأموال التی فرفت علیهم، فقیل له: ان فعلت هذا بهؤلاـء لم یکن لـک بخراسان قرار، و ان لم تعمل فی هـذا حتی توضع عنهم فسـدت علیک و علیهم خراسان، لان هؤلاء الـذین تریـد ان تأخـذهم بهـذه الأـموال اعیـان البلـد قرفوا بالباطـل، انمـا کان علی مهزم بن جابر ثلاثمائه الف فزادوا مائه الف فصارت أربعمائه الف، و عامه من سموا لک ممن کثر علیه بمنزله

فكتب مسلم بذلك الى ابن هبيره، و اوفد وفدا فيهم مهزم بن جابر، فقال له مهزم بن جابر: ايها الأمير، ان الذى رفع إليك الظلم و الباطل، ما علينا من هذا كله لو صدق الا القليل الذى لو أخذنا به أديناه، فقال ابن هبيره: « إِنَّ اَللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا اَلْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا » ، فقال: اقرا ما بعدها: « وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ اَلنّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ » فقال ابن هبيره: لا بد من هذا المال، قال: اما و الله لئن أخذته لتاخذنه من قوم شديده شوكتهم و نكايتهم فى عدوك، و ليضرن ذلك باهل خراسان فى عدتهم و كراعهم و حلقتهم، و نحن فى ثغر نكابد فيه عدوا لا ينقضى حربهم، ان أحدنا ليلبس الحديد حتى يخلص صدؤه الى جلده، حتى ان الخادم التى تخدم الرجل لتصرف وجهها عن مولاها و عن الرجل الذى تخدمه لريح الحديد، و أنتم فى بلادكم متفضلون فى الرقاق و فى المعصفره، و الذين قرفوا بهذا المال وجوه اهل خراسان و اهل الولايات و الكلف العظام فى المغازى. و قبلنا قوم قدموا علينا من كل فج عميق، فجاءوا على الحمرات، فولوا الولايات، فاقتطعوا الأموال، فهى عندهم موقره جمه. فكتب ابن هبيره الى مسلم بن سعيد بما قال الوفد، و كتب اليه ان استخرج هذه الأموال ممن ذكر الوفد انها عندهم فلما اتى مسلما كتاب ابن هبيره أخذ اهل العهد بتلك الأموال، و امر حاجب بن عمرو الحارثى ان يعذبهم، ففعل و أخذ منهم ما فرق عليهم. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الواحد بن عبد الله النضرى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الوافدى. و كان العامل على مكه و المدينه و الطائف فى هذه السنه عبد الواحد بن عبد الله النضرى، و على العراق و المشرق عمر بن هبيره، و على قضاء الكوفه حسين بن الحسن الكندى، و على قضاء البصره عبد الملك بن يعلى.

ثم دخلت

سنه خمس و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه الجراح بن عبد الله الحكمى اللان، حتى جاز ذلك الى مدائن و حصون من وراء بلنجر، ففتح بعض ذلك، و جلى عنه بعض اهله، و أصاب غنائم كثيره. و فيها كانت غزوه سعيد بن عبد الملك ارض الروم، فبعث سريه فى نحو من الف مقاتل، فأصيبوا- فيما ذكر-جميعا. و فيها غزا مسلم بن سعيد الترك، فلم يفتح شيئا، فقفل ثم غزا افشينه مدينه من مدائن السغد بعد فى هذه السنه، فصالح ملكها و أهلها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد عن اصحابه، ان مسلم بن سعيد مرزب بهرام سيس فجعله المرزبان و ان مسلما غزا فى آخر الصيف من سنه خمس و مائه، فلم يفتح شيئا و قفل، فاتبعه الترك فلحقوه، و الناس يعبرون نهر بلخ و تميم على الساقه، و عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم، فحاموا عن الناس حتى عبروا و مات يزيد بن عبد الملك، و قام هشام، و غزا مسلم افشين فصالح ملكها على سته آلاف راس، و دفع اليه القلعه، فانصرف لتمام سنه خمس و مائه.

ذكر موت يزيد بن عبد الملك

و فى هذه السنه مات الخليفه يزيد بن عبد الملك بن مروان، لخمس ليال بقين من شعبان منها، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى

و قال الواقدی: کانت وفاته ببلقاء من ارض دمشق، و هو یوم مات ابن ثمان و ثلاثین سنه. و قال بعضهم: کان ابن اربعین سنه. و قال بعضهم: ابن ست و ثلاثین سنه، فکانت خلافته فی قول ابی معشر و هشام بن محمد و علی بن محمد اربع سنین و شهرا، و فی قول الواقدی اربع سنین. و کان یزید بن عبد الملک یکنی أبا خالد، کذلک قال ابو معشر و هشام ابن محمد و الواقدی و غیرهم. و قال علی بن محمد: توفی یزید بن عبد الملک و هو ابن خمس و ثلاثین سنه او اربع و ثلاثین سنه فی شعبان یوم الجمعه لخمس بقین منه سنه خمس و مائه. و قال: و مات باربد من ارض البلقاء، و صلی علیه ابنه الولید و هو ابن خمس عشره سنه، و هشام بن عبد الملک یومئذ بحمص، حدثنی بذلک عمر ابن شبه، عن علی. و قال هشام بن محمد: توفی یزید بن عبد الملک، و هو ابن ثلاث و ثلاثین سنه. قال علی: قال ابو ماویه او غیره من الیهود لیزید بن عبد الملک: انک تملک اربعین سنه، فقال رجل من الیهود: کذب لعنه الله، انما رای انه یملک اربعین قصبه، و القصبه شهر، فجعل الشهر سنه.

ذکر بعض سیره و أموره

حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا علی، قال: کان یزید بن عاتکه من فتیانهم، فقال یوما و قد طرب، و عنده حبابه و سلامه: دعونی اطیر، فقالت حبابه: الی من تدع الامه! فلما مات قالت سلامه القس:

ص:۲۲

لا تلمنا ان خشعنا او هممنا بالخشوع

قد لعمری بت لیلی کاخی الداء الوجیع

ثم بات الهم منی دون من لی من ضجیع

للذی حل بنا الیوم من الأمر الفظیع

کلما ابصرت ربعا خالیا فاضت دموعی

قد خلا من سید کان لنا غیر مضیع

ثم نادت: وا امیر المؤمنیناه! و الشعر لبعض الانصار. قال علی: حج یزید بن عبد الملک فی خلافه سلیمان بن عبد الملک فاشتری حبابه-و کان اسمها العالیه- باربعه آلاف دینار من عثمان بن سهل ابن حنیف، فقال سلیمان: هممت ان احجر علی یزید، فرد یزید حبابه فاشتراها رجل من اهل مصر، فقالت سعده لیزید: یا امیر المؤمنین، هل بقی من الدنیا شیء تتمناه بعد؟ قال: نعم حبابه، فأرسلت سعده رجلا- فاشتراها باربعه آلاف دینار، و صنعتها حتی ذهب عنها کلال السفر، فاتت بها یزید، فاجلستها من وراء الستر، فقالت: یا امیر المؤمنین، ابقی شیء من الدنیا تتمناه؟ قال: ا لم تسألینی عن هذا مره فاعلمتک! فرفعت الستر و قالت: هذه حبابه، و قامت و خلتها عنده، فحظیت سعده عند یزید و أکرمها و حباها و سعده امراه یزید، و هی من آل عثمان ابن عفان. قال علی عن یونس بن حبیب: ان حبابه جاریه یزید بن عبد الملک غنت یوما: بین التراقی و اللهاه حراره ما تطمئن و ما تسوغ فتبرد

فاهوی لیطیر فقالت: یا امیر المؤمنین، ان لنا فیک حاجه، فمرضت و ثقلت، فقال: کیف أنت یا حبابه؟ فلم تجبه، فبکی و قال: لئن تسل عنک النفس او تذهل الهوی فبالیاس یسلو القلب لا بالتجلد

و سمع جاریه لها تتمثل: کفی حزنا بالهائم الصب ان یری منازل من یهوی معطله قفرا

فکان یتمثل بهذا. قال عمر: قال علی: مکث یزید بن عبد الملک بعد موت حبابه سبعه ایام لا یخرج الی الناس، اشار علیه بذلک مسلمه، و خاف ان یظهر منه شیء یسفهه عند الناس.

خلافه هشام بن عبد الملک

و فی هـذه السـنه اسـتخلف هشام بن عبد الملک للیال بقین من شـعبان منها، و هو یوم اسـتخلف ابن اربع و ثلاثین سـنه و اشـهر. حدثنی عمر بن شـبه، قال: حدثنی علی، قال: حدثنا ابو محمد القرشی و ابو محمد الزیادی و المنهال بن عبد الملک و سحیم بن حفص العجیفی، قـالوا: ولـد هشـام بن عبـد الملـک عـام قتـل مصـعب بن الزبیر سـنه اثنتین و سـبعین. و أمه عائشه بنت هشام بن اسـماعیل بن هشام بن الولیـد بن المغیره بن عبـد الله ابن عمر بن مخزوم، و کانت حمقاء، امرها أهلها الا تکلم عبـد الملک حتی تلد، و کانت تثنی الوسائد و ترکب الوساده و تزجرها کأنها دابه، و تشتری الکندر فتمضـغه و تعمل منه تماثیل، و تصنع التماثیل علی الوسائد، و قد سـمت کل تمثال باسم جاریه، و تنادی: یا فلانه و یا فلانه، فطلقها عبد الملک لحمقها و سار عبد الملک الی مصعب فقتله، فلما قتله بلغه مولد هشام، فسماه منصورا، یتفاءل بذلک، و سمته أمه باسم أبیها هشام، فلم ینکر ذلک عبد الملک، و کـان هشـام یکنی أبـا الولیـد. و ذکر محمـد بن عمر عمن حـدثه ان الخلافه أتت هشامـا و هو بـالزیتونه فی منزله فی دویره له هنـاک. قـال محمـد بن عمر: و قـد رایتها صـغیره، فجاءه البریـد بالعصا و الخاتم، و سـلم علیه بالخلافه، فرکب هشام من الرصافه حتی اتی دمشق. و فی هـذه السـنه قـدم بکیر بن ماهـان من السـغد- و کـان بها مع الجنیـد بن عبـد الرحمن ترجمانا له-فلما عزل الجنیـد بن عبـد الرحمن، قـدم الکوفه و معه اربع لبنـات من فضه و لبنه من ذهب، فلقی أبا عکرمه الصادق و میسـره و محمـد بن خنیس و سالما الاعین و أبا یحیی مولی بنی سلمه، فذکروا له امر

دعوه بنى هاشم، فقبل ذلک و رضيه، و انفق ما معه عليهم، و دخل الى محمد ابن على و مات ميسره فوجه محمد بن على بكير بن ماهان الى العراق مكان ميسره، فأقامه مقامه. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام بن اسماعيل، و النضرى على المدينه. قال الواقدى: حدثنى ابراهيم بن محمد بن شرحبيل، عن ابيه، قال: كان ابراهيم بن هشام بن اسماعيل حج، فأرسل الى عطاء بن ابى رباح: متى اخطب بمكه؟ قال: بعد الظهر، قبل الترويه بيوم، فخطب قبل الظهر، و قال: أمرنى رسولى بهذا عن عطاء، فقال عطاء: ما امرته الا بعد الظهر، قال: فاستحيا ابراهيم بن هشام يومئذ، و عدوه منه جهلا .

ذكر ولايه خالد القسرى على العراق

و فى هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيره عن العراق و ما كان اليه من عمل المشرق، و ولى ذلک كله خالد بن عبد الله القسرى فى شوال. ذكر محمد بن سلام الجمحى، عن عبد القاهر بن السرى، عن عمر بن يزيد بن عمير الأسيدى قال: دخلت على هشام بن عبد الملك، و عنده خالد بن عبد الله القسرى، و هو يذكر طاعه اهل اليمن، قال: فصفقت تصفيقه بيدى دق الهواء منها، فقلت: تالله ما رايت هكذا خطا و لا مثله خطلا! و الله ما فتحت فتنه فى الاسلام الا باهل اليمن، هم قتلوا امير المؤمنين عثمان، و هم خلعوا امير المؤمنين عبد الملک، و ان سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب قال: فلما قمت تبعنى رجل من آل مروان كان حاضرا، فقال: يا أخا بنى تميم، ورت بک زنادى، قد سمعت مقالتک، و امير المؤمنين مول خالدا العراق، و ليست لک بدار

ذكر عبد الرزاق ان حماد بن سعيد الصنعانی اخبره قال: أخبرنی زیاد ابن عبید الله، قال: اتیت الشام، فاقترضت، فبینا انا یوما علی الباب باب هشام، إذ خرج علی رجل من عند هشام، فقال لی: ممن أنت یا فتی؟ قلت: یمان، قال: فمن أنت؟ قلت: زیاد بن عبید الله بن عبد المدان، قال: فتبسم، و قال: قم الی ناحیه العسکر فقل لأصحابی: ارتحلوا فان امیر المؤمنین قد رضی عنی، و أمرنی بالمسیر، و وکل بی من یخرجنی قال: قلت: من أنت یرحمک الله؟ قال: خالد بن عبد الله القسری، قال: و مرهم یا فتی ان یعطوک مندیل ثیابی و برذونی الأصفر فلما جزت قلیلا نادانی، فقال: یا فتی، و ان سمعت بی قد ولیت العراق یوما فالحق بی، قال: فذهبت الیهم، فقلت: ان الأمیر قد أرسلنی إلیکم بان امیر المؤمنین قد رضی عنه، و امره بالمسیر فجعل هذا یحتضننی و هذا یقبل راسی، فلما رایت ذلک منهم، قلت: و قد أمرنی ان تعطونی مندیل ثیابه و برذونه الأصفر، قالوا: ای و الله و کرامه، قال: فأعطونی مندیل ثیابه و برذونه الأصفر، فما امسی بالعسکر احد اجود ثیابا منی، و لا اجود مرکبا منی، فلم البث الا یسیرا حتی قیل: قد ولی خالد العراق، فرکبنی من ذلک هم، فقال لی عریف لنا: ما لی أراک مهموما! قلت: اجل قد ولی خالد کذا و کذا، و قد اصبت هاهنا رزیقا عشت به، و أخشی ان اذهب الیه فیتغیر علی فیفوتنی هاهنا و هاهنا، فلست ادری کیف اصنع! فقال لی: هل لک فی خصله؟ قلت: و ما هی؟ قال: توکلنی بارزاقک و تخرج، فان اصبت ما تحب فلی ارزاقک، و الا رجعت فدفعتها إلیک، فقلت نعم. و خرجت، فلما قدمت الکوفه لبست من صالح ثیابی و اذن للناس، فترکتهم حتی أخذوا مجالسهم، ثم دخلت فقمت بالباب، فسلمت و دعوت و اثنیت، فرفع راسه، فقال: احسنت بالرحب و السعه، فما رجعت الی منزلی حتی اصبت ستمائه دینار بین نقد و عرض. ثم کنت اختلف الیه، فقال لی یوما: هل تکتب یا زیاد؟ فقلت:

اقرا و لا اكتب، اصلح الله الأمير! فضرب بيده على جبينه، و قال: انا لله و انا اليه راجعون! سقط منك تسعه اعشار ما كنت أريده منک، و بقى لک واحده فيها غنى الدهر قال: قلت: ايها الأمير، هل فى تلك الواحده ثمن غلام؟ قال: و ما ذا حينئذ! قلت: تشترى غلاما كاتبا تبعث به الى فيعلمنى، قال: هيهات! كبرت عن ذلک، قال: قلت: كلا، فاشترى غلاما كاتبا حاسبا بستين دينارا، فبعث به الى، فاكببت على الكتاب، و جعلت لا آتيه الا ليلا، فما مضت الا خمس عشره ليله حتى كتبت ما شئت و قرات ما شئت قال: فانى عنده ليله، إذ قال: ما ادرى هل انجحت من ذلک الأمر شيئا؟ قلت: نعم، اكتب ما شئت، و اقرا ما شئت، قال: انى أراك ظفرت منه بشيء يسير فأعجبک، قلت: كلا، فرفع شاذ كونه، فإذا طومار، فقال: اقرا هذا الطومار، فقرات ما بين طرفيه، فإذا هو من عامله على الرى، فقال: اخرج فقد وليتک عمله، فخرجت حتى قدمت الرى، فأخذت عامل الخراج، فأرسل الى: ان هذا اعرابى مجنون، فان الأمير لم يول على الخراج عربيا قط، و انما هو عامل المعونه، فقل له: فليقرنى على عملى و له ثلاثمائه الف، قال: فنظرت فى عهدى، فإذا انا على المعونه، فقلت: و الله لا انكسرت، ثم كتبت الى خالد: انک بعثتنى على الرى، فظننت انک جمعتها لى فأرسل الى صاحب الخراج ان اقره على عمله و يعطينى ثلاثمائه الف درهم فكتب الى ان اقبل ما أعطاك، و اعلم انک مغبون فاقمت بها ما اقمت، ثم كتبت: انى قد اشتقت إليک فارفعنى إليک، ففعل، فلما قدمت عليه ولانى الشرطه. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضرى و على قضاء الكوفه حسين بن حسن الكندى، و على قضاء البصره موسى بن انس و قد قيل ان هشاما انما استعمل خالد بن عبد الله القسرى على العراق و خراسان فى سنه ست و مائه، و ان عامله على العراق و خراسان فى سنه خمس و مائه كان عمر بن هبيره.

ثم دخلت

سنه ست و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففى هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك عن المدينه عبد الواحد بن عبد الله النضرى و عن مكه و الطائف، و ولى ذلك كله خاله ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى، فقدم المدينه يوم الجمعه لسبع عشره مضت من جمادى الآخره سنه ست و مائه، فكانت ولايه النضرى على المدينه سنه و ثمانيه اشهر. و فيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفه و فيها غزا الحجاج بن عبد الملك اللان، فصالح أهلها، و أدوا الجزيه و فيها ولد عبد الصمد بن على فى رجب. و فيها مات الامام طاوس مولى بحير بن ريسان الحميرى بمكه و سالم ابن عبد الله بن عمر، فصلى عليهما هشام و كان موت طاوس بمكه و موت سالم بالمدينه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الحكيم بن عبد الله بن ابى فروه، قال: مات سالم بن عبد الله سنه خمس و مائه فى عقب ذى الحجه، فصلى عليه هشام بن عبد الملك بالبقيع، فرايت القاسم بن محمد بن ابى بكر جالسا عند القبر و قد اقبل هشام ما عليه الا دراعه، فوقف على القاسم فسلم عليه، فقام اليه القاسم فسأله هشام: كيف أنت يا أبا محمد؟ كيف حالك؟ قال: بخير، قال: انى أحب و الله ان يجعلكم بخير و راى فى الناس كثره، فضرب عليهم بعث اربعه آلاف، فسمى عام الأربعه آلاف و فيها استقضى ابراهيم بن هشام محمد بن صفوان الجمحى ثم عزله، و استقضى الصلت الكندى

ص:۲۹

ذكر الخبر عن الحرب بين اليمانيه و المضريه و ربيعه

و فى هذه السنه كانت الوقعه التى كانت بين المضريه و اليمانيه و ربيعه بالبروقان من ارض بلخ. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه: و كان سبب ذلك-فيما قيل-ان مسلم بن سعيد غزا، فقطع النهر، و تباطا الناس عنه، و كان ممن تباطا عنه البخترى بن درهم، فلما اتى النهر رد نصر بن سيار و سليم بن سليمان بن عبد الله بن خازم و بلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبرى و أبا حفص بن وائل الحنظلى و عقبه بن شهاب المازنى و سالم بن ذؤابه الى بلخ، و عليهم جميعا نصر بن سيار، و امرهم ان يخرجوا الناس اليه فاحرق نصر باب البخترى و زياد بن طريف الباهلى، فمنعهم عمرو بن مسلم من دخول بلخ- و كان عليها-و قطع مسلم بن سعيد النهر فنزل نصر البروقان، فأتاه اهل صغانيان، و أتاه مسلمه العقفانى من بنى تميم، و حسان بن خالد الأسدى، كل واحد منهما فى خمسمائه، و أتاه سنان الأعرابى و زرعه بن علقمه و سلمه بن أوس و الحجاج بن هارون النميرى فى اهل بيته، و تجمعت بكر و الأزد بالبروقان، راسهم البخترى، و عسكر بالبروقان على نصف فرسخ منهم، فأرسل نصر الى اهل بلخ: قد أخذتم اعطياتكم فألحقوا باميركم، فقد قطع النهر فخرجت مضر الى نصر، و خرجت ربيعه و الأزد الى عمرو ابن مسلم، و قال قوم من ربيعه: ان مسلم بن سعيد يريد ان يخلع، فهو يكرهنا على الخروج فأرسلت تغلب الى عمرو بن مسلم: انک منا، و انشدوه شعرا قاله رجل عزا باهله الى تغلب- و كان بنو قتيبه من باهله- فقالوا: انا من تغلب، فكرهت بكر ان يكونوا فى تغلب فتكثر تغلب، فقال رجل منهم: زعمت قتيبه انها من وائل نسب بعيد يا قتيبه فاصعدى

و ذكر ان بنى معن من الأزد يدعون باهله، و ذكر عن شريک بن

ابی قیله المعنی ان عمرو بن مسلم کان یقف علی مجالس بنی معن، فیقول: لئن لم نکن منکم ما نحن بعرب، و قال عمرو بن مسلم حین عزاه التغلبی الی بنی تغلب: اما القرابه فلا اعرفها، و اما المنع فانی سامنعکم، فسفر الضحاک بن مزاحم و یزید بن المفضل الحدانی، و کلما نصرا و ناشداه فانصرف فحمل اصحاب عمرو بن مسلم و البختری علی نصر، و نادوا: یال بکر! و جالوا، و کر نصر علیهم، فکان أول قتیل رجل من باهله، و مع عمرو بن مسلم البختری و زیاد بن طریف الباهلی، فقتل من اصحاب عمرو بن مسلم فی المعرکه ثمانیه عشر رجلا، و قتل کردان أخو الفرافصه و مسعده و رجل من بکر بن وائل یقال له إسحاق، سوی من قتل فی السکک، و انهزم عمرو بن مسلم الی القصر و ارسل الی نصر: ابعث الی بلعاء بن مجاهد، فأتاه بلعاء، فقال: خذ لی أمانا منه، فآمنه نصر، و قال: لو لا انی اشمت بک بکر بن وائل لقتلتک و قیل: أصابوا عمرو بن مسلم فی طاحونه، فاتوا به نصرا فی عنقه حبل، فآمنه نصر، و قال له و لزیاد بن طریف و البختری بن درهم: ألحقوا بامیرکم و قیل: بل التقی نصر و عمرو بالبروقان، فقتل من بکر بن وائل و الیمن ثلاثون، فقالت بکر: علا م نقاتل إخواننا و أمیرنا، و قد تقربنا الی هذا الرجل فأنکر قرابتنا! فاعتزلوا و قاتلت الأزد، ثم انهزموا و دخلوا حصنا فحصرهم نصر، ثم أخذ عمرو بن مسلم و البختری احد بنی عباد و زیاد بن طریف الباهلی، فضربهم نصر مائه مائه، و حلق رءوسهم و لحاهم، و البسهم المسوح و قیل: أخذ البختری فی غیضه کان دخلها، فقال نصر فی یوم البروقان: اری العین لجت فی ابتدار و ما الذی یرد علیها بالدموع ابتدارها!

فما انا بالوانی إذا الحرب شمرت تحرق فی شطر الخمیسین نارها

و لکننی ادعو لها خندف التی تطلع بالعبء الثقیل فقارها

ص:۳۱

و ما حفظت بكر هنالك حلفها فصار عليها عار قيس و عارها

فان تک بكر بالعراق تنزرت ففى ارض مرو علها و ازورارها

و قد جربت يوم البروقان وقعه لخندف إذ حانت و آن بوارها

أتتنى لقيس فى بجيله وقعه و قد كان قبل اليوم طال انتظارها

يعنى حين أخذ يوسف بن عمر خالدا و عياله و ذكر على بن محمد ان الوليد بن مسلم قال: قاتل عمرو بن مسلم نصر بن سيار فهزمه عمرو، فقال لرجل من بنى تميم كان معه: كيف ترى استاه قومك يا أخا بنى تميم؟ يعيره بهزيمتهم، ثم كرت تميم فهزموا اصحاب عمرو، فانجلى الرهج و بلعاء بن مجاهد فى جمع من بنى تميم يشلهم، فقال التميمى لعمرو: هذه استاه قومى قال: و انهزم عمرو، فقال بلعاء لأصحابه: لا تقتلوا الأسرى و لكن جردوهم، و جوبوا سراويلاتهم عن ادبارهم، ففعلوا، فقال بيان العنبرى يذكر حربهم بالبروقان: أتانى و رحلى بالمدينه وقعه لال تميم ارجفت كل مرجف

تظل عيون البرش بكر بن وائل إذا ذكرت قتلى البروقان تذرف

هم أسلموا للموت عمرو بن مسلم و ولوا شلالا و الأسنه ترعف

و كانت من الفتيان فى الحرب عاده و لم يصبروا عند القنا المتقصف

خبر غزو مسلم بن سعيد الترک

و فى هذه السنه غزا مسلم بن سعيد الترک، فورد عليه عزله من خراسان من خالد بن عبد الله، و قد قطع النهر لحربهم و ولايه اسد بن عبد الله عليها ذكر الخبر عن غزوه مسلم بن سعيد هذه الغزوه: ذكر على بن محمد عن أشياخه ان مسلما غزا فى هذه السنه، فخطب الناس فى ميدان يزيد، و قال: ما اخلف بعدى شيئا أهم عندى من قوم

يتخلفون بعدى مخلقى الرقاب، يتواثبون الجدران على نساء المجاهدين، اللهم افعل بهم و افعل! و قد امرت نصرا الا يجد متخلفا الا قتله، و ما ارثى لهم من عذاب ينزله الله بهم- يعنى عمرو بن مسلم و اصحابه- فلما صار ببخارى أتاه كتاب من خالد بن عبد الله القسرى بولايته على العراق، و كتب اليه: اتمم غزاتك فسار الى فرغانه، فقال ابو الضحاك الرواحى- احد بنى رواحه من بنى عبس، و عداده فى الأزد، و كان ينظر فى الحساب: ليس على متخلف العام معصيه، فتخلف اربعه آلاف. و سار مسلم بن سعيد، فلما صار بفرغانه بلغه ان خاقان قد اقبل اليه، و أتاه شميل-او شبيل-بن عبد الرحمن المازنى، فقال: عاينت عسكر خاقان فى موضع كذا و كذا، فأرسل الى عبد الله بن ابى عبد الله الكرمانى مولى بنى سليم، فأمره بالاستعداد للمسير، فلما اصبح ارتحل بالعسكر، فسار ثلاث مراحل فى يوم، ثم سار من غد حتى قطع وادى السبوح فاقبل اليهم خاقان، و توافت اليه الخيل، فانزل عبد الله بن ابى عبد الله قوما من العرفاء و الموالى، فاغار الترک على الذين انزلهم عبد الله ذلک الموضع فقتلوهم، و أصابوا دواب لمسلم و قتل المسيب بن بشر الرياحى، و قتل البراء- و كان من فرسان المهلب- و قتل أخو غوزک و ثار الناس فى وجوههم، فاخرجوهم من العسكر، و دفع مسلم لواءه الى عامر بن مالک الحمانى، و رحل بالناس فساروا ثمانيه ايام، و هم مطيفون بهم، فلما كانت الليله التاسعه اراد النزول، فشاور الناس فأشاروا عليه بالنزول، و قالوا: إذا أصبحنا وردنا الماء، و الماء منا غير بعيد، و انک ان نزلت المرج تفرق الناس فى الثمار، و انتهب عسكرک، فقال لسوره بن الحر: يا أبا العلاء، ما ترى؟ قال: ارى ما راى الناس و نزلوا قال: و لم يرفع بناء فى العسكر، و احرق الناس ما ثقل من الانيه و الأمتعه، فحرقوا قيمه الف الف و اصبح الناس فساروا، فوردوا الماء فإذا دون النهر اهل فرغانه و الشاش، فقال مسلم بن سعيد: اعزم على كل رجل الا اخترط سيفه، ففعلوا فصارت الدنيا كلها سيوفا، فتركوا الماء و عبروا، فأقام يوما،

ثم قطع من غد، و اتبعهم ابن الخاقان قال: فأرسل حميد بن عبد الله و هو على الساقه الى مسلم: قف ساعه فان خلفى مائتى رجل من الترک حتى اقاتلهم-و هو مثقل جراحه-فوقف الناس، فعطف على الترک، فاسر اهل السغد و قائدهم و قائد الترک فى سبعه، و انصرف البقيه، و مضى حميد و رمى بنشابه فى رکبته، فمات. و عطش الناس، و قد کان عبد الرحمن بن نعيم الغامدى حمل عشرين قربه على ابله، فلما راى جهد الناس أخرجها، فشربوا جرعا، و استسقى يوم العطش مسلم بن سعيد فاتوه بإناء، فأخذه جابر- او حارثه-بن کثير أخو سليمان بن کثير من فيه، فقال مسلم: دعوه، فما نازعنى شربتى الا من حر دخله، فاتوا خجنده، و قد أصابتهم مجاعه و جهد، فانتشر الناس فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم، فاتياه بعهده على خراسان من اسد بن عبد الله، فاقراه عبد الرحمن مسلما، فقال: سمعا و طاعه، قال: و کان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام فى مفازه آمل. قال: و کان اعظم الناس غنى يوم العطش إسحاق بن محمد الغدانى، فقال حاجب الفيل لثابت قطنه، و هو ثابت بن کعب: نقضى الأمور و بکر غير شاهدها بين المجاذيف و السکان مشغول

ما يعرف الناس منه غير قطنته و ما سواها من الآباء مجهول

و کان لعبد الرحمن بن نعيم من الولد نعيم و شديد و عبد السلام و ابراهيم و المقداد، و کان اشدهم نعيم و شديد، فلما عزل مسلم بن سعيد، قال الخزرج التغلبى: قاتلنا الترک، فأحاطوا بالمسلمين حتى أيقنوا بالهلاک، فنظرت اليهم و قد اصفرت وجوههم، فحمل حوثره بن يزيد بن الحر بن الحنيف بن نصر بن يزيد بن جعونه على الترک فى اربعه آلاف، فقاتلهم ساعه ثم رجع، و اقبل نصر بن سيار فى ثلاثين فارسا، فقاتلهم حتى ازالهم عن مواضعهم، و حمل الناس عليهم، فانهزم الترک. قال: و حوثره هذا هو ابن أخى رقبه بن الحر قال: و کان عمر بن

هبيره قال لمسلم بن سعيد حين ولاه خراسان: ليكن حاجبك من صالح مواليك، فانه لسانك و المعبر عنك، و حث صاحب شرطتك على الأمانه، و عليك بعمال العذر قال: و ما عمال العذر؟ قال: مر اهل كل بلد ان يختاروا لأنفسهم، فإذا اختاروا رجلا فوله، فان كان خيرا كان لك، و ان كان شرا كان لهم دونك، و كنت معذورا. قال: و كان مسلم بن سعيد كتب الى ابن هبيره ان يوجه اليه توبه بن ابى اسيد مولى بنى العنبر، فكتب ابن هبيره الى عامله بالبصره: احمل الى توبه بن ابى اسيد، فحمله فقدم-و كان رجلا جميلا جهيرا له سمت- فلما دخل على ابن هبيره، قال ابن هبيره: مثل هذا فليول، و وجه به الى مسلم، فقال له مسلم: هذا خاتمى فاعمل برأيك، فلم يزل معه حتى قدم اسد بن عبد الله، فاراد توبه ان يشخص مع مسلم، فقال له اسد: أقم معى فانا احوج إليك من مسلم فأقام معه، فاحسن الى الناس و الان جانبه، و احسن الى الجند و اعطاهم أرزاقهم، فقال له اسد: حلفهم بالطلاق فلا يتخلف احد عن مغزاه، و لا يدخل بديلا، فأبى ذلك توبه فلم يحلفهم بالطلاق. قال: و كان الناس بعد توبه يحلفون الجند بتلك الايمان، فلما قدم عاصم ابن عبد الله اراد ان يحلف الناس بالطلاق فأبوا، و قالوا: نحلف بايمان توبه، قال: فهم يعرفون ذلك، يقولون: ايمان توبه .

حج هشام بن عبد الملك

و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره، لا خلاف بينهم فى ذلك. قال الواقدى: حدثنى ابن ابى الزناد، عن ابيه، قال: كتب الى

هشام بن عبد الملك قبل ان يدخل المدينه ان اكتب لى سنن الحج، فكتبتها له، و تلقاه ابو الزناد قال ابو الزناد: فانى يومئذ فى الموكب خلفه، و قد لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان، و هشام يسير، فنزل له، فسلم عليه، ثم سار الى جنبه، فصاح هشام: ابو الزناد! فتقدمت، فسرت الى جنبه الآخر، فاسمع سعيدا يقول: يا امير المؤمنين، ان الله لم يزل ينعم على اهل بيت امير المؤمنين، و ينصر خليفته المظلوم، و لم يزالوا يلعنون فى هذه المواطن الصالحه أبا تراب، فأمير المؤمنين ينبغى له ان يلعنه فى هذه المواطن الصالحه، قال: فشق على هشام، و ثقل عليه كلامه، ثم قال: ما قدمنا لشتم احد و لا للعنه، قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه و اقبل على فقال: يا عبد الله بن ذكوان، فرغت مما كتبت إليك؟ فقلت: نعم، فقال ابو الزناد: و ثقل على سعيد ما حضرته يتكلم به عند هشام، فرايته منكسرا كلما رآنى. و فى هذه السنه كلم ابراهيم بن محمد بن طلحه هشام بن عبد الملك- و هشام واقف قد صلى فى الحجر- فقال له: اسالك بالله و بحرمه هذا البيت و البلد الذى خرجت معظما لحقه، الا رددت على ظلامتى! قال: اى ظلامه؟ قال: دارى، قال: فأين كنت عن امير المؤمنين عبد الملك؟ قال: ظلمنى و الله، قال: فعن الوليد بن عبد الملك؟ قال: ظلمنى و الله، قال: فعن سليمان؟ قال: ظلمنى، قال: فعن عمر بن عبد العزيز؟ قال: يرحمه الله، ردها و الله على، قال: فعن يزيد بن عبد الملك؟ قال: ظلمنى و الله، هو قبضها منى بعد قبضى لها، و هى فى يديك قال هشام: اما و الله لو كان فيك ضرب لضربتك، فقال ابراهيم: فى و الله ضرب بالسيف و السوط. فانصرف هشام و الابرش خلفه فقال: أبا مجاشع، كيف سمعت هذا اللسان؟ قال: ما اجود هذا اللسان! قال: هذه قريش و ألسنتها، و لا يزال فى الناس بقايا ما رايت مثل هذا.

ص:۳۶

و فی هذه السنه قدم خالد بن عبد الله القسری أمیرا علی العراق.

ولایه اسد بن عبد الله القسری علی خراسان

و فیها استعمل خالد أخاه اسد بن عبد الله أمیرا علی خراسان، فقدمها و مسلم بن سعید غاز بفرغانه، فذکر عن اسد انه لما اتی النهر لیقطع، منعه الاشهب بن عبید التمیمی احد بنی غالب، و کان علی السفن بامل، فقال له اسد: أقطعنی، فقال: لا سبیل الی اقطاعک، لانی نهیت عن ذلک، قال: لاطفوه و أطعموه، فأبی، قال: فانی الأمیر، ففعل، فقال اسد: اعرفوا هذا حتی نشرکه فی أمانتنا، فقطع النهر، فاتی السغد، فنزل مرجها، و علی خراج سمرقند هانئ بن هانئ، فخرج فی الناس یتلقی أسدا، فاتوه بالمرج، و هو جالس علی حجر، فتفاءل الناس، فقالوا: اسد علی حجر! ما عند هذا خیر فقال له هانئ: اقدمت أمیرا فنفعل بک ما نفعل بالامراء؟ قال: نعم، قدمت أمیرا ثم دعا بالغداء فتغدی بالمرج، و قال: من ینشط بالمسیر و له اربعه عشر درهما-و یقال: قال ثلاثه عشر درهما-و ها هی فی کمی؟ و انه لیبکی و یقول: انما انا رجل مثلکم و رکب فدخل سمرقند و بعث رجلین معهما عهد عبد الرحمن بن نعیم علی الجند، فقدم الرجلان علی عبد الرحمن بن نعیم، و هو فی وادی افشین علی الساقه- و کانت الساقه علی اهل سمرقند الموالی و اهل الکوفه- فسألا عن عبد الرحمن فقالوا: هو فی الساقه، فاتیاه بعهد و کتاب بالقفل و الاذن لهم فیه، فقرا الکتاب ثم اتی به مسلما و بعهده، فقال مسلم: سمعا و طاعه، فقام عمرو ابن هلال السدوسی- و یقال التیمی- فقنعه سوطین لما کان منه بالبروقان الی بکر بن وائل، و شتمه حسین بن عثمان بن بشر بن المحتفز، فغضب

عبد الرحمن بن نعيم، فزجرهما ثم اغلظ لهما، و امر بهما فدفعا، و قفل بالناس و شخص معه مسلم. فذكر على بن محمد عن اصحابه، انهم قدموا على اسد، و هو بسمرقند، فشخص اسد الى مرو، و عزل هانئا، و استعمل على سمرقند الحسن بن ابى العمرطه الكندى من ولد آكل المرار قال: فقدمت على الحسن امراته الجنوب ابنه القعقاع بن الأعلم راس الأزد، و يعقوب بن القعقاع قاضى خراسان، فخرج يتلقاها، و غزاهم الترک، فقيل له: هؤلاء الترک قد أتوک- و كانوا سبعه آلاف- فقال: ما أتونا بل أتيناهم و غلبناهم على بلادهم و استعبدناهم، و ايم الله مع هذا لادنينكم منهم، و لاقرنن نواصى خيلكم بنواصى خيلهم. قال: ثم خرج فتباطا حتى أغاروا و انصرفوا، فقال الناس: خرج الى امراته يتلقاها مسرعا، و خرج الى العدو متباطئا فبلغه فخطبهم، فقال: تقولون و تعيبون! اللهم اقطع آثارهم و عجل اقدارهم، و انزل بهم الضراء و ارفع عنهم السراء! فشتمه الناس فى انفسهم. و كان خليفته حين خرج الى الترک ثابت قطنه، فخطب الناس فحصر فقال: من يطع الله و رسوله فقد ضل، و ارتج عليه، فلم ينطق بكلمه، فلما نزل عن المنبر قال: ان لم أكن فيكم خطيبا فاننى بسيفى إذا جد الوغى لخطيب

فقيل له: لو قلت هذا على المنبر، لكنت خطيبا، فقال حاجب الفيل اليشكرى يعيره حصره: أبا العلاء لقد لاقيت معضله يوم العروبه من كرب و تخنيق

تلوى اللسان إذا رمت الكلام به كما هوى زلق من شاهق النيق

ص:٣٨

لما رمتك عيون الناس ضاحيه انشات تجرض لما قمت بالريق

اما القران فلا تهدى لمحكمه من القران و لا تهدى لتوفيق

و فى هذه السنه ولد عبد الصمد بن على فى رجب. و كان العامل على المدينه و مكه و الطائف فى هذه السنه ابراهيم بن هشام المخزومى و على العراق و خراسان خالد بن عبد الله القسرى، و عامل خالد على صلاه البصره عقبه بن عبد الأعلى، و على شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود، و على قضائها ثمامه بن عبد الله بن انس، و على خراسان اسد بن عبد الله.

ص:٣٩

ثم دخلت

سنه سبع و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من خروج عباد الرعينى باليمن محكما، فقتله يوسف ابن عمر، و قتل معه اصحابه كلهم و كانوا ثلاثمائه. و فيها غزا الصائفه معاويه بن هشام، و على جيش الشام ميمون بن مهران، فقطع البحر حتى عبر الى قبرس، و خرج معهم البعث الذى هشام كان امر به فى حجته سنه ست، فقدموا فى سنه سبع على الجعائل، غزا منهم نصفهم و قام النصف و غزا البر مسلمه بن عبد الملك و فيها وقع بالشام طاعون شديد. و فيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمه و أبا محمد الصادق و محمد بن خنيس و عمار العبادى فى عده من شيعتهم، معهم زياد خال الوليد الأزرق دعاه الى خراسان، فجاء رجل من كنده الى اسد بن عبد الله، فوشى بهم اليه، فاتى بابى عكرمه و محمد بن خنيس و عامه اصحابه، و نجا عمار، فقطع اسد أيدى من ظفر به منهم و ارجلهم، و صلبهم فاقبل عمار الى بكير بن ماهان، فاخبره الخبر، فكتب به الى محمد بن على، فأجابه: الحمد لله الذى صدق مقالتكم و دعوتكم، و قد بقيت منكم قتلى ستقتل. و فى هذه السنه حمل مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله، و كان اسد ابن عبد الله له مكرما بخراسان لم يعرض له و لم يحبسه، فقدم مسلم و ابن هبيره مجمع على الهرب، فنهاه عن ذلك مسلم، و قال له: ان القوم فينا احسن رايا منكم فيهم و فى هذه السنه غزا اسد جبال نمرون ملك الغرشستان مما يلى جبال الطالقان، فصالحه نمرون و اسلم على يديه، فهم اليوم يتولون اليمن.

غزو الغور

و فيها غزا اسد الغور و هى جبال هراه

ذكر الخبر عن غزوه اسد هذه الغزوه: ذكر على بن محمد عن أشياخه، ان أسدا غزا الغور، فعمد أهلها الى اثقالهم فصيروها فى كهف ليس اليه طريق، فامر اسد باتخاذ توابيت و وضع فيها الرجال، و دلاها بالسلاسل، فاستخرجوا ما قدروا عليه، فقال ثابت قطنه: ارى أسدا تضمن مفظعات تهيبها الملوك ذوو الحجاب

سما بالخيل فى اكناف مرو و توفزهن بين هلا و هاب

الى غورين حيث حوى أزب و صك بالسيوف و بالحراب

هدانا الله بالقتلى تراها مصلبه بأفواه الشعاب

ملاحم لم تدع لسراه كلب مهاتره و لا لبنى كلاب

فاوردها النهاب و آب منها بافضل ما يصاب من النهاب

و كان إذا اناخ بدار قوم أراها المخزيات من العذاب

ا لم يزر الجبال جبال ملع ترى من دونها قطع السحاب

بارعن لم يدع لهم شريدا و عاقبها الممض من العقاب

و ملع من جبال خوط فيها تعمل الحزم الملعيه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه نقل اسد من كان بالبروقان من الجند الى بلخ، فاقطع كل من كان له بالبروقان مسكن مسكنا بقدر مسكنه، و من لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا، و اراد ان ينزلهم على الاخماس، فقيل له: انهم يتعصبون، فخلط بينهم، و كان قسم لعماره مدينه بلخ الفعله على كل كوره على قدر خراجها، و ولى بناء مدينه بلخ برمك أبا خالد بن برمك، - و كان البروقان منزل الأمراء و بين البروقان و بين بلخ فرسخان و بين المدينه و النوبهار قدر غلوتين- فقال ابو البريد فى بنيان اسد مدينه بلخ: شعفت فؤادك فالهوى لك شاعف رئم على طفل بحومل عاطف

ترعی البریر بجانبی متهدل ریان لا یعشو الیه آلف

بمحاضر من منحنی عطفت له بقر ترجح زانهن روادف

ان المبارکه التی احصنتها عصم الذلیل بها وقر الخائف

فأراک فیها ما رای من صالح فتحا و أبواب السماء رواعف

فمضی لک الاسم الذی یرضی به عنک البصیر بما نویت اللاطف

یا خیر ملک ساس امر رعیه انی علی صدق الیمین لحالف

الله آمنها بصنعک بعد ما کانت قلوب خوفهن رواجف

و حج بالناس فی هذه السنه ابراهیم بن هشام، حدثنی بذلک احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر و کذلک قال الواقدی و هشام و غیرهما. و کانت عمال الأمصار فی هذه السنه عمالها الذین ذکرناهم قبل فی سنه ست و مائه

ثم دخلت

سنه ثمان و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كانت غزوه مسلمه بن عبد الملك حتى بلغ قيساريه، مدينه الروم مما يلى الجزيره، ففتحها الله على يديه. و فيها أيضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح أيضا حصنا من حصون الروم. و فيها وجه بكير بن ماهان الى خراسان عده، فيهم عمار العبادى، فوشى بهم رجل الى اسد بن عبد الله، فاخذ عمارا فقطع يديه و رجليه و نجا اصحابه، فقدموا على بكير بن ماهان فاخبروه الخبر، فكتب بذلك الى محمد بن على، فكتب اليه فى جواب الكتاب: الحمد لله الذى صدق دعوتكم و نجى شيعتكم. و فيها كان الحريق بدابق، فذكر محمد بن عمر ان عبد الله بن نافع حدثه عن ابيه، قال: احترق المرعى حتى احترق الدواب و الرجال.

غزو الختل

و فيها غزا اسد بن عبد الله الختل، فذكر عن على بن محمد ان خاقان اتى أسدا و قد انصرف الى القواديان، و قطع النهر، و لم يكن بينهم قتال فى تلك الغزاه و ذكر عن ابى عبيده، انه قال: بل هزموا أسدا و فضحوه، فتغنى عليه الصبيان: از ختلان آمذى برو تباه آمذى

قال: و كان السبل محاربا له، فاستجلب خاقان، و كان اسد قد اظهر انه يشتو بسرخ دره، فامر اسد الناس فارتحلوا، و وجه راياته، و سار فى ليله مظلمه الى سرخ دره، فكبر الناس، فقال اسد: ما للناس؟ قالوا:

هذه علامتهم إذا ففلوا، فقال لعروه المنادی: ناد ان الأمير يريد غورين، و مضی و اقبل خاقان حين انصرفوا الی غورين النهر فقطع النهر، فلم يلتق هو و لا هم، و رجع الی بلخ، فقال الشاعر فی ذلک يمدح اسد بن عبد الله: ندبت لی من کل خمس الفين من کل لحاف عريض الدفين

قال: و مضی المسلمون الی الغوريان فقاتلوهم يوما، و صبروا لهم، و برز رجل من المشرکين، فوقف امام اصحابه و رکز رمحه، و قد اعلم بعصابه خضراء-و سلم بن احوز واقف مع نصر بن سيار- فقال سلم لنصر: قد عرفت رای اسد، و انا حامل علی هذا العلج، فلعلی ان اقتله فيرضی. فقال: شانک، فحمل عليه، فما اختلج رمحه حتی غشيه سلم فطعنه فإذا هو بين يدی فرسه، ففحص برجله، فرجع سلم فوقف، فقال لنصر: انا حامل حمله اخری، فحمل حتی إذا دنا منهم اعترضه رجل من العدو، فاختلفا ضربتين، فقتله سلم، فرجع سلم جريحا، فقال نصر لسلم: قف لی حتی احمل عليهم، فحمل حتی خالط العدو، فصرع رجلين و رجع جريحا، فوقف فقال: ا تری ما صنعنا يرضيه؟ لا ارضاه الله! فقال: لا و الله فيما أظن و أتاهما رسول اسد فقال: يقول لکما الأمير: قد رايت موقفکما منذ اليوم و قله غنائکما عن المسلمين، لعنکما الله! فقالا: آمين ان عدنا لمثل هذا و تحاجزوا يومئذ، ثم عادوا من الغد فلم يلبث المشرکون ان انهزموا، و حوی المسلمون عسکرهم، و ظهروا علی البلاد فأسروا و سبوا و غنموا، و قال بعضهم رجع اسد فی سنه ثمان و مائه مفلولا من الختل، فقال اهل خراسان: از ختلان آمذی برو تباه آمذی بيدل فراز آمذی

قال: و کان أصاب الجند فی غزاه الختل جوع شديد، فبعث اسد

ص:۴۴

بكبشين مع غلام له، و قال: لا تبعهما باقل من خمسمائه، فلما مضى الغلام، قال اسد: لا يشتريهما الا ابن الشخير، و كان فى المسلحه، فدخل ابن الشخير حين امسى، فوجد الشاتين فى السوق، فاشتراهما بخمسمائه، فذبح إحداهما و بعث بالأخرى الى بعض اخوانه، فلما رجع الغلام الى اسد اخبره بالقصه، فبعث اليه اسد بألف درهم. قال: و ابن الشخير هو عثمان بن عبد الله بن الشخير، أخو مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام و هو على المدينه و مكه و الطائف. حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال محمد بن عمر الواقدى و كان العمال فى هذه السنه على الأمصار فى الصلاه و الحروب و القضاء هم العمال الذين كانوا فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل.

ص:۴۵

ثم دخلت

سنه تسع و مائه

اشاره

ذکر الاحداث التی کانت فیها فمما کان فیها من ذلک غزوه عبد الله بن عقبه بن نافع الفهری علی جیش فی البحر و غزوه معاویه بن هشام ارض الروم، ففتح حصنا بها یقال له طیبه، و اصیب معه قوم من اهل أنطاکیه

خبر مقتل عمر بن یزید الأسیدی

و فیها قتل عمر بن یزید الأسیدی، قتله مالک بن المنذر بن الجارود ذکر الخبر عن ذلک: و کان سبب ذلک-فیما ذکر-ان خالد بن عبد الله شهد عمر بن یزید ایام حرب یزید بن المهلب، فاعجب به یزید بن عبد الملک، و قال: هذا رجل العراق، فغاظ ذلک خالدا، فامر مالک بن المنذر و هو علی شرطه البصره ان یعظم عمر بن یزید، و لا یعصی له امرا حتی یعرفه الناس، ثم اقبل یعتل علیه حتی یقتله، ففعل ذلک، فذکر یوما عبد الأعلی بن عبد الله بن عامر، فافتری علیه مالک، فقال له عمر بن یزید: تفتری علی مثل عبد الأعلی! فاغلظ له مالک، فضربه بالسیاط حتی قتله .

غزو غورین

و فیها غزا اسد بن عبد الله غورین، و قال ثابت قطنه: اری أسدا فی الحرب إذ نزلت به و قارع اهل الحرب فاز و أوجبا

تناول ارض السبل، خاقان ردؤه فحرق ما استعصی علیه و خربا

اتتک وفود الترک ما بین کابل و غورین إذ لم یهربوا منک مهربا

فما یغمر الأعداء من لیث غابه ابی ضاریات حرشوه فعقبا

ص:۴۶

أزب كان الورس فوق ذراعه كريه المحيا قد اسن و جربا

ا لم يك فى الحصن المبارك عصمه لجندك إذ هاب الجبان و ارهبا!

بنى لك عبد الله حصنا ورثته قديما إذا عد القديم و انجبا.

و فى هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن خراسان و صرف أخاه أسدا عنها .

ذكر الخبر عن عزل هشام خالدا و أخاه عن خراسان

۳ و كان سبب ذلك ان أسدا أخا خالد تعصب حتى افسد الناس، فقال ابو البريد- فيما ذكر على بن محمد لبعض الأزد: ادخلنى على ابن عمك عبد الرحمن ابن صبح، و أوصه بى، و اخبره عنى، فادخله عليه-و هو عامل لاسد على بلخ- فقال: اصلح الله الأمير! هذا ابو البريد البكرى أخونا و ناصرنا، و هو شاعر اهل المشرق، و هو الذى يقول: ان تنقض الأزد حلفا كان اكده فى سالف الدهر عباد و مسعود

و مالك و سويد اكداه معا لما تجرد فيها اى تجريد

حتى تنادوا أتاك الله ضاحيه و فى الجلود من الإيقاع تقصيد

قال: فجذب ابو البريد يده، و قال: لعنك الله من شفيع كذب! اصلحك الله! و لكنى الذى اقول: الأزد إخوتنا و هم حلفاؤنا ما بيننا نكث و لا تبديل

قال: صدقت، و ضحك و ابو البريد من بنى علباء بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبه. قال: و تعصب على نصر بن سيار و نفر معه من مضر، فضربهم بالسياط، و خطب فى يوم جمعه فقال فى خطبته: قبح الله هذه الوجوه! وجوه اهل الشقاق و النفاق، و الشغب و الفساد اللهم فرق بينى و بينهم، و أخرجنى الى مهاجرى و وطنى، و قل من يروم ما قبلى او يترمرم، و امير المؤمنين خالى، و خالد بن عبد الله أخى، و معى اثنا عشر الف سيف يمان

ثم نزل عن منبره، فلما صلى و دخل عليه الناس، و أخذوا مجالسهم، اخرج كتابا من تحت فراشه، فقراه على الناس، فيه ذكر نصر بن سيار و عبد الرحمن بن نعيم الغامدى و سوره بن الحر الأبانى- ابان بن دارم- و البخترى بن ابى درهم من بنى الحارث بن عباد، فدعاهم فأنبهم، فازم القوم، فلم يتكلم منهم احد، فتكلم سوره، فذكر حاله و طاعته و مناصحته، و انه ليس ينبغى له ان يقبل قول عدو مبطل، و ان يجمع بينهم و بين من قرفهم بالباطل فلم يقبل قوله، و امر بهم فجردوا، فضرب عبد الرحمن بن نعيم، فإذا رجل عظم البطن، ارسح، فلما ضرب التوى، و جعل سراويله يزل عن موضعه، فقام رجل من اهل بيته، فاخذ رداء له هرويا، و قام مادا ثوبه بيده، و هو ينظر الى اسد، يريد ان يأذن له فيؤزره فاومى اليه ان افعل، فدنا منه فآزره-و يقال بل ازره ابو نميله- و قال له: ا تزر أبا زهير، فان الأمير وال مؤدب و يقال: بل ضربهم فى نواحى مجلسه. فلما فرغ قال: اين تيس بنى حمان؟ - و هو يريد ضربه، و قد كان ضربه قبل-فقال: هذا تيس بنى حمان، و هو قريب العهد بعقوبه الأمير، و هو عامر بن مالك بن مسلمه بن يزيد بن حجر بن خيسق بن حمان بن كعب بن سعد و قيل انه حلقهم بعد الضرب، و دفعهم الى عبد ربه بن ابى صالح مولى بنى سليم- و كان من الحرس- و عيسى بن ابى بريق، و وجههم الى خالد، و كتب اليه: انهم أرادوا الوثوب عليه، فكان ابن ابى بريق كلما نبت شعر احدهم حلقه، و كان البخترى بن ابى درهم، يقول: لوددت انه ضربنى و هذا شهرا-يعنى نصر بن سيار لما كان بينهما بالبروقان- فأرسل بنو تميم الى نصر: ان شئتم انتزعناكم من ايديهم، فكفهم نصر، فلما قدم بهم على خالد لام أسدا و عنفه، و قال: الا بعثت برءوسهم! فقال عرفجه التميمى: فكيف و انصار الخليفه كلهم عناه و أعداء الخليفه تطلق

بكيت و لم املك دموعی و حق لی و نصر شهاب الحرب فی الغل موثق

و قال نصر: بعثت بالعتاب فی غير ذنب فی كتاب تلوم أم تميم

ان أكن موثقا أسيرا لديهم فی هموم و كربه و سهوم

رهن قسر فما وجدت بلاء كاسار الكرام عند اللئيم

ابلغ المدعين قسرا و قسر اهل عود القناه ذات الوصوم

هل فطمتم عن الخيانه و الغدر أم أنتم كالحاكر المستديم،

و قال الفرزدق: ا خالد لو لا الله لم تعط طاعه و لو لا بنو مروان لم توثقوا نصرا

إذا للقيتم دون شد وثاقه بنی الحرب لا كشف اللقاء و لا ضجرا

و خطب اسد بن عبد الله علی منبر بلخ، فقال فی خطبته: يا اهل بلخ، لقبتمونی الزاغ و الله لازيغن قلوبكم. فلما تعصب اسد و افسد الناس بالعصبيه، كتب هشام الی خالد بن عبد الله: اعزل اخاك، فعزله فاستأذن له فی الحج، فقفل اسد الی العراق و معه دهاقين خراسان، فی شهر رمضان سنه تسع و مائه، و استخلف اسد علی خراسان الحكم بن عوانه الكلبی، فأقام الحكم صيفيه، فلم يغز.

ذكر الخبر عن دعاه بنی العباس

و ذكر علی بن محمد ان أول من قدم خراسان من دعاه بنی العباس زياد ابو محمد مولی همدان فی ولايه اسد بن عبد الله الاولی، بعثه محمد بن علی ابن عبد الله بن العباس، و قال له: ادع الناس إلينا و انزل فی اليمن، و الطف بمضر و نهاه عن رجل من ابرشهر، يقال له غالب، لأنه كان مفرطا فی حب بنی فاطمه

و يقـال: أول من جاء اهل خراسان بكتاب محمـد بن على حرب بن عثمان، مولى بنى قيس بن ثعلبه من اهل بلـخ. قال: فلما قـدم زيـاد ابو محمـد، و دعـا الى بنى العبـاس، و ذكر سـيره بنى مروان و ظلمهم، و جعـل يطعم النـاس الطعـام، فقـدم عليه غـالب من ابرشـهر، فكانت بينهم منازعه، غالب يفضل آل ابى طالب و زياد يفضل بنى العباس. ففارقه غالب، و اقام زياد بمرو شتوه، و كان يختلف اليه من اهـل مرو يحيى بن عقيـل الخزاعى و ابراهيم بن الخطاب العـدوى. قال: و كان ينزل برزن سويـد الكاتب فى دور آل الرقـاد، و كـان على خراج مرو الحسن بن شـيخ، فبلغه امره، فـاخبر به اسـد بن عبـد الله، فـدعا بهـو كـان معه رجـل يكنى أبا موسـى- فلما نظر اليه اسد، قال له: اعرفك؟ قال: نعم، قال له اسد: رايتك فى حانوت بدمشق، قال: نعم، قال لزياد: فما هذا الذى بلغنى عنـك؟ قال: رفع إليك الباطل، انما قـدمت خراسان فى تجاره، و قـد فرقت مالى على الناس، فإذا صار الى خرجت. قال له اسد: اخرج عن بلادى، فانصـرف، فعاد الى امره، فعاود الحسن أسدا، و عظم عليه امره، فأرسل اليه، فلما نظر اليه، قال: ا لم انهك عن المقـام بخراسـان! قال: ليس عليك ايها الأمير منى باس، فاحفظه و امر بقتلهم، فقال له ابو موسـى: فاقض ما أنت قاض فازداد غضـبا، و قـال له: أنزلتنى منزله فرعون! فقال له: ما انزلتك و لكن الله انزلك. فقتلوا، و كانوا عشـره من اهل بيت الكوفه، فلم ينج منهم يومئـذ الاـ غلامـان استصـغرهما، و امر بالبـاقين فقتلوا بكشانشاه. و قال قوم: امر اسـد بزياد ان يخط وسـطه، فمـد بين اثنين، فضـرب فنبا السـيف عنه، فكبر اهل السوق، فقال اسد: ما هذا؟ فقيل له، لم يحك السـيف فيه فاعطى أبا يعقوب سـيفا، فخرج فى سراويل و الناس قد اجتمعوا عليه، فضربه، فنبا السيف، فضربه ضربه اخرى، فقطعه باثنتين

و قال آخرون: عرض عليهم البراءه، فمن تبرا منهم مما رفع عليه خلى سبيله، فأبى البراءه ثمانيه منهم، و تبرا اثنان. فلما كان الغد اقبل أحدهما و اسد فى مجلسه المشرف على السوق بالمدينه العتيقه، فقال: ا ليس هذا اسيرنا بالأمس! فأتاه، فقال له: اسالك ان تلحقنى باصحابى، فاشرفوا به على السوق، و هو يقول: رضينا بالله ربا، و بالإسلام دينا و بمحمد ص نبيا، فدعا اسد بسيف بخاراخذاه، فضرب عنقه بيده قبل الاضحى باربعه ايام، ثم قدم بعدهم رجل من اهل الكوفه يسمى كثيرا، فنزل على ابى النجم، فكان يأتيه الذين لقوا زيادا فيحدثهم و يدعوهم، فكان على ذلك سنه او سنتين، و كان كثير اميا، فقدم عليه خداش، و هو فى قريه تدعى مرعم، فغلب كثيرا على امره، و يقال: كان اسمه عماره فسمى خداشا، لأنه خدش الدين. و كان اسد استعمل عيسى بن شداد البرجمى امرته الاولى فى وجه وجهه على ثابت قطنه، فغضب، فهجا أسدا، فقال: ارى كل قوم يعرفون أباهم و ابو بجيله بينهم يتذبذب

انى وجدت ابى اباك فلا تكن البا على مع العدو تجلب

ارمى بسهمى من رماك بسهمه و عدو من عاديت غير مكذب

اسد بن عبد الله جلل عفوه اهل الذنوب فكيف من لم يذنب!

ا جعلتنى للبرجمى حقيبه و البرجمى هو اللئيم المحقب

عبد إذا استبق الكرام رايته ياتى سكينا حاملا فى الموكب

انى اعوذ بقبر كرز ان ارى تبعا لعبد من تميم محقب.

ولایه اشرس بن عبد الله على خراسان

و فى هذه السنه استعمل هشام بن عبد الملك على خراسان اشرس

ابن عبد الله السلمى، فذكر على بن محمد، عن ابى الذيال العدوى و محمد بن حمزه، عن طرخان و محمد بن الصلت الثقفى ان هشام بن عبد الملك عزل اسد ابن عبد الله عن خراسان، و استعمل اشرس بن عبد الله السلمى عليها، و امره ان يكاتب خالد بن عبد الله القسرى- و كان اشرس فاضلا خيرا، و كانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم-فسار الى خراسان، فلما قدمها فرحوا بقدومه، فاستعمل على شرطته عميره أبا اميه اليشكرى ثم عزله و ولى السمط، و استقضى على مرو أبا المبارك الكندى، فلم يكن له علم بالقضاء، فاستشار مقاتل بن حيان، فاشار عليه مقاتل بمحمد بن زيد فاستقضاه، فلم يزل قاضيا حتى عزل اشرس. و كان أول من اتخذ الرابطه بخراسان و استعمل على الرابطه عبد الملك بن دثار الباهلى، و تولى اشرس صغير الأمور و كبيرها بنفسه. قال: و كان اشرس لما قدم خراسان كبر الناس فرحا به، فقال رجل: لقد سمع الرحمن تكبير أمه غداه أتاها من سليم امامها

امام هدى قوى لهم امرهم به و كانت عجافا ما تمخ عظامها

و ركب حين قدم حمارا، فقال له حيان النبطى: ايها الأمير، ان كنت تريد ان تكون والى خراسان فاركب الخيل، و شد حزام فرسك، و الزم السوط خاصرته حتى تقدم النار، و الا فارجع قال: ارجع اذن، و لا اقتحم النار يا حيان ثم اقام و ركب الخيل. قال على: و قال يحيى بن حضين: رايت فى المنام قبل قدوم اشرس قائلا يقول: أتاكم الوعر الصدر، الضعيف الناهضه، المشئوم الطائر، فانتبهت فزعا و رايت فى الليله الثانيه: أتاكم الوعر الصدر، الضعيف الناهضه، المشئوم الطائر، الخائن قومه، جغر، ثم قال: لقد ضاع جيش كان جغر أميرهم فهل من تلاف قبل دوس القبائل

فان صرفت عنهم به فلعله و الا يكونوا من احاديث قائل

و كان اشرس يلقب جغرا بخراسان .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و قال الواقدى: خطب الناس ابراهيم بن هشام بمنى فى هذه السنه الغد من يوم النحر بعد الظهر فقال سلونى، فانا ابن الوحيد، لا تسألون أحدا اعلم منى فقام اليه رجل من اهل العراق فسأله عن الأضحيه، ا واجبه هى أم لا؟ فما درى اى شىء يقول له! فنزل. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف ابراهيم بن هشام، و على البصره و الكوفه خالد بن عبد الله، و على الصلاه بالبصره ابان بن ضباره اليزنى، و على شرطتها بلال بن ابى برده، و على قضائها ثمامه بن عبد الله الأنصارى، من قبل خالد بن عبد الله، و على خراسان اشرس بن عبد الله.

ص:۵۳

ثم دخلت

سنه عشر و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه مسلمه بن عبد الملك الترك، سار اليهم نحو باب اللان حتى لقى خاقان فى جموعه، فاقتتلوا قريبا من شهر، و أصابهم مطر شديد، فهزم الله خاقان، فانصرف، فرجع مسلمه فسلك على مسجد ذى القرنين و فيها غزا-فيما ذكر- معاويه بن هشام ارض الروم، ففتح صماله و فيها غزا الصائفه عبد الله بن عقبه الفهرى و كان على جيش البحر- - فيما ذكر الواقدى- عبد الرحمن بن معاويه بن حديج. و فى هذه السنه دعا الاشرس اهل الذمه من اهل سمرقند و من وراء النهر الى الاسلام، على ان توضع عنهم الجزيه، فأجابوا الى ذلك، فلما أسلموا وضع عليهم الجزيه، و طالبهم بها، فنصبوا له الحرب.

ذكر الخبر عما كان من امر اشرس و امر اهل سمرقند

و من وليهم فى ذلك.

ذكر ان اشرس قال فى عمله بخراسان: ابغونى رجلا له ورع و فضل اوجهه الى من وراء النهر، فيدعوهم الى الاسلام فأشاروا عليه بابى الصيداء صالح بن طريف، مولى بنى ضبه، فقال: لست بالماهر بالفارسيه، فضموا معه الربيع بن عمران التميمى، فقال ابو الصيداء: اخرج على شريطه ان من اسلم لم يؤخذ منه الجزيه، فإنما خراج خراسان على رءوس الرجال، قال اشرس: نعم، قال ابو الصيداء لأصحابه: فانى اخرج فان لم يف العمال اعنتمونى عليهم، قالوا: نعم

فشخص الى سمرقند، و عليها الحسن بن ابى العمر طه الكندى على حربها و خراجها، فدعا ابو الصيداء اهل سمرقند و من حولها الى الاسلام، على ان توضع عنهم الجزيه، فسارع الناس، فكتب غوزك الى اشرس: ان الخراج قد انكسر، فكتب اشرس الى ابن ابى العمرطه: ان فى الخراج قوه للمسلمين، و قد بلغنى ان اهل السغد و أشباههم لم يسلموا رغبه، و انما دخلوا فى الاسلام تعوذا من الجزيه، فانظر من اختتن و اقام الفرائض و حسن اسلامه، و قرأ سوره من القرآن، فارفع عنه خراجه ثم عزل اشرس ابن ابى العمرطه عن الخراج، و صيره الى هانئ بن هانئ، و ضم اليه الاشحيذ، فقال ابن ابى العمرطه لأبى الصيداء: لست من الخراج الان فى شىء، فدونك هانئا و الاشحيذ، فقام ابو الصيداء يمنعهم من أخذ الجزيه ممن اسلم، فكتب هانئ: ان الناس قد أسلموا و بنوا المساجد فجاء دهاقين بخارى الى اشرس فقالوا: ممن تأخذ الخراج، و قد صار الناس كلهم عربا؟ فكتب اشرس الى هانئ و الى العمال: خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه، فأعادوا الجزيه على من اسلم، فامتنعوا، و اعتزل من اهل السغد سبعه آلاف، فنزلوا على سبعه فراسخ من سمرقند، و خرج اليهم ابو الصيداء و ربيع بن عمران التميمى و القاسم الشيبانى و ابو فاطمه الأزدى و بشر بن جرموز الضبى و خالد بن عبد الله النحوى و بشر بن زنبور الأزدى و عامر بن قشير-او بشير، الخجندى، و بيان العنبرى و اسماعيل بن عقبه، لينصروهم. قال: فعزل اشرس ابن ابى العمرطه عن الحرب، و استعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمى، و ضم اليه عميره بن سعد الشيبانى. قال: فلما قدم المجشر كتب الى ابى الصيداء يسأله ان يقدم عليه هو و اصحابه، فقدم ابو الصيداء و ثابت قطنه، فحبسهما، فقال ابو الصيداء: غدرتم و رجعتم عما قلتم! فقال له هانئ: ليس بغدر

ما كان فيه حقن الدماء و حمل أبا الصيداء الى الاشرس، و حبس ثابت قطنه عنده، فلما حمل ابو الصيداء اجتمع اصحابه و ولوا امرهم أبا فاطمه، ليقاتلوا هانئا، فقال لهم: كفوا حتى اكتب الى اشرس فيأتينا رايه فنعمل بامره فكتبوا الى اشرس، فكتب اشرس: ضعوا عليهم الخراج، فرجع اصحاب ابى الصيداء، فضعف امرهم، فتتبع الرؤساء منهم فأخذوا، و حملوا الى مرو، و بقى ثابت محبوسا، و اشرك اشرس مع هانئ بن هانئ سليمان بن ابى السرى مولى بنى عوافه فى الخراج، فالح هانئ و العمال فى جبايه الخراج، و استخفوا بعظماء العجم، و سلط المجشر عميره بن سعد على الدهاقين، فأقيموا و خرقت ثيابهم، و القيت مناطقهم فى أعناقهم، و أخذوا الجزيه ممن اسلم من الضعفاء، فكفرت السغد و بخارى، و استجاشوا الترك، فلم يزل ثابت قطنه فى حبس المجشر، حتى قدم نصر بن سيار واليا على المجشر، فحمل ثابتا الى اشرس مع ابراهيم بن عبد الله الليثى فحبسه و كان نصر بن سيار الطفه، و احسن اليه، فمدحه ثابت قطنه، و هو محبوس عند اشرس فقال: ما هاج شوقك من نوى و احجار و من رسوم عفاها صوب امطار!

لم يبق منها و من اعلام عرصتها الا شجيج و الا موقد النار

و مائل فى ديار الحى بعدهم مثل الربيئه فى اهدامه العارى

ديار ليلى قفار لا انيس بها دون الحجون و اين الحجن من دارى!

بدلت منها و قد شط المزار بها وادى المخافه لا يسرى بها السارى

بين السماوه فى حزم مشرقه و معنق دوننا آذيه جار

نقارع الترك ما تنفك نائحه منا و منهم على ذى نجده شار

ان كان ظنى بنصر صادقا ابدا فيما ادبر من نقضى و امرارى

يصرف الجند حتى يستفى بهم نهبا عظيما و يحوى ملك جبار

ص:۵۶

و تعثر الخيل فى الأقياد آونه تحوى النهاب الى طلاب اوتار

حتى يروها دوين السرح بارقه فيها لواء كظل الاجدل الضارى

لا يمنع الثغر الا ذو محافظه من الخضارم سباق باوتار

انى و ان كنت من جذم الذى نضرت منه الفروع و زندى الثاقب الوارى

لذاكر منك امرا قد سبقت به من كان قبلك يا نصر بن سيار

ناضلت عنى نضال الحر إذ قصرت دونى العشيره و استبطأت انصارى

و صار كل صديق كنت آمله البا على ورث الحبل من جارى

و ما تلبست بالأمر الذى وقعوا به على و لا دنست أطمارى

و لا عصيت اماما كان طاعته حقا على و لا قارفت من عار

قال على: و خرج اشرس غازيا فنزل آمل، فأقام ثلاثه اشهر، و قدم قطن بن قتيبه بن مسلم فعبر النهر فى عشره آلاف، فاقبل اهل السغد و اهل بخارى، معهم خاقان و الترك، فحصروا قطن بن قتيبه فى خندقه، و جعل خاقان ينتخب كل يوم فارسا، فيعبر فى قطعه من الترك النهر و قال قوم: اقحموا دوابهم عريا، فعبروا و أغاروا على سرح الناس، فاخرج اشرس ثابت قطنه بكفاله عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو، فوجهه مع عبد الله بن بسطام فى الخيل فاتبعوا الترك، فقاتلوهم بامل حتى استنقذوا ما بايديهم، ثم قطع الترك النهر اليهم راجعين، ثم عبر اشرس بالناس الى قطن بن قتيبه، و وجه اشرس رجلا يقال له مسعود- احد بنى حيان- فى سريه، فلقيهم العدو، فقاتلوهم، فاصيب رجال من المسلمين و هزم مسعود، حتى رجع الى اشرس، فقال بعض شعرائهم: خابت سريه مسعود و ما غنمت الا أفانين من شد و تقريب

حلوا بأرض قفار لا انيس بها شوهن بالسفح امثال اليعاسيب

و اقبل العدو، فلما كانوا بالقرب لقيهم المسلمون فقاتلوهم، فجالوا جوله، فقتل فى تلك الجوله رجال من المسلمين، ثم كر المسلمون و صبروا لهم، فانهزم المشركون و مضى اشرس بالناس، حتى نزل بيكند، فقطع العدو عنهم الماء، فأقام اشرس و المسلمون فى عسكرهم يومهم ذلك و ليلتهم، فأصبحوا و قد نفد ماؤهم، فاحتفروا فلم ينبطوا، و عطشوا فارتحلوا الى المدينه التى قطعوا عنهم المياه منها، و على مقدمه المسلمين قطن بن قتيبه، فلقيهم العدو فقاتلوهم، فجهدوا من العطش، فمات منهم سبعمائه، و عجز الناس عن القتال، و لم يبق فى صف الرباب الا سبعه، فكاد ضرار بن حصين يؤسر من الجهد الذى كان به، فحض الحارث بن سريج الناس، فقال: ايها الناس، القتل بالسيف اكرم فى الدنيا و اعظم اجرا عند الله من الموت عطشا فتقدم الحارث بن سريج و قطن بن قتيبه و إسحاق بن محمد، ابن أخى وكيع، فى فوارس من بنى تميم و قيس، فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء، فابتدره الناس فشربوا و ارتووا. قال: فمر ثابت قطنه بعبد الملك بن دثار الباهلى، فقال له: يا عبد الملك، هل لك فى آثار الجهاد؟ فقال: انظرنى ريثما اغتسل و اتحنط، فوقف له حتى خرج و مضيا، فقال ثابت لأصحابه: انا اعلم بقتال هؤلاء منكم، و حضهم، فحملوا على العدو، و اشتد القتال، فقتل ثابت فى عده من المسلمين، منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدى و عبد الملك بن دثار الباهلى و الوجيه الخراسانى و العقار بن عقبه العودى فضم قطن بن قتيبه و إسحاق بن محمد بن حسان خيلا من بنى تميم و قيس، تبايعوا على الموت، فاقدموا على العدو، فقاتلوهم فكشفوهم، و ركبهم المسلمون يقتلونهم، حتى حجزهم الليل، و تفرق العدو فاتى اشرس بخارى فحصر أهلها. قال على بن محمد، عن عبد الله بن المبارك: حدثنى هشام بن عماره

ابن القعقاع الضبی عن فضیل بن غزوان، قال: حدثنی وجیه البنانی و نحن نطوف بالبیت، قال: لقینا الترک، فقتلوا منا قوما، و صرعت و انا انظر الیهم، یجلسون فیستقون حتی انتهوا الی، فقال رجل منهم: دعوه فان له أثرا هو واطئه، و أجلا هو بالغه، فهذا اثر قد وطئته، و انا أرجو الشهاده فرجع الی خراسان، فاستشهد مع ثابت. قال: فقال الوازع بن مائق: مر بی الوجیه فی بغلین یوم اشرس، فقلت: کیف اصبحت یا أبا أسماء؟ قال: اصبحت بین حائر و حائز، اللهم لف بین الصفین، فخالط القوم و هو متنکب قوسه و سیفه، مشتمل فی طیلسان و استشهد و استشهد الهیثم بن المنخل العبدی قال علی، عن عبد الله بن المبارک، قال: لما التقی اشرس و الترک، قال ثابت قطنه: اللهم انی کنت ضیف ابن بسطام البارحه، فاجعلنی ضیفک اللیله، و الله لا ینظر الی بنو امیه مشدودا فی الحدید، فحمل و حمل اصحابه، فکذب اصحابه و ثبت، فرمی برذونه فشب، و ضربه فاقدم، و ضرب فارتث، فقال و هو صریع: اللهم انی اصبحت ضیفا لابن بسطام، و أمسیت ضیفک، فاجعل قرای من ثوابک الجنه. قال علی: و یقال ان اشرس قطع النهر، و نزل بیکند، فلم یجد بها ماء، فلما أصبحوا ارتحلوا، فلما دنوا من قصر بخاراخداه- و کان منزله منهم علی میل-تلقاهم الف فارس، فأحاطوا بالعسکر و سطع رهج الغبار، فلم یکن الرجل یقدر ان ینظر الی صاحبه قال: فانقطع منهم سته آلاف، فیهم قطن بن قتیبه و غوزک من الدهاقین، فانتهوا الی قصر من قصور بخاری، و هم یرون ان اشرس قد هلک، و اشرس فی قصور بخاری، فلم یلتقوا الا بعد یومین، و لحق غوزک فی تلک الوقعه بالترک، و کان قد دخل القصر مع قطن، فأرسل الیه قطن رجلا، فصاحوا برسول قطن، و لحق بالترک

قال: و يقال ان غوزك وقع يومئذ وسط خيل، فلم يجد بدا من اللحاق بهم و يقال ان اشرس ارسل الى غوزك يطلب منه طاسا، فقال لرسول اشرس: انه لم يبق معى شىء ا تدهن به غير الطاس، فاصفح عنه فأرسل اليه: اشرب فى قرعه، و ابعث الى بالطاس، ففارقه. قال: و كان على سمرقند نصر بن سيار، و على خراجها عميره بن سعد الشيبانى، و هم محصورون، و كان عميره ممن قدم مع اشرس، و اقبل قريش ابن ابى كهمس على فرس، فقال لقطن: قد نزل الأمير و الناس، فلم يفقد احد من الجند غيرك، فمضى قطن و الناس الى العسكر، و كان بينهم ميل .

ذكر وقعه كمرجه

قال: و يقال ان اشرس نزل قريبا من مدينه بخارى على قدر فرسخ، و ذلك المنزل يقال له المسجد، ثم تحول منه الى مرج يقال له بوادره، فأتاهم سبابه–او شبابه– مولى قيس بن عبد الله الباهلى، و هم نزول بكمرجه – و كانت كمرجه من اشرف ايام خراسان و أعظمها ايام اشرس فى ولايته– فقال لهم: ان خاقان مار بكم غدا، فأرى لكم ان تظهروا عدتكم، فيرى جدا و احتشادا، فينقطع طمعه منكم فقال له رجل منهم: استوثقوا من هذا فانه جاء ليفت فى اعضادكم، قالوا: لا نفعل، هذا مولانا و قد عرفناه بالنصيحه، فلم يقبلوا منه، و فعلوا ما امرهم به المولى، و صبحهم خاقان، فلما حاذى بهم ارتفع الى طريق بخارى كأنه يريدها، فتحدر بجنوده من وراء تل بينهم و بينه، فنزلوا و تأهبوا و هم لا يشعرون بهم فلما كان ذلك ما فاجاهم ان طلعوا على التل، فإذا جبل حديد: اهل فرغانه و الطاربند و افشينه و نسف و طوائف من اهل بخارى قال: فاسقط فى أيدى القوم، فقال لهم كليب بن قنان الذهلى: هم يريدون مزاحفتكم فسربوا دوابكم المجففه فى طريق النهر، كأنكم تريدون ان تسقوها، فإذا جردتموها فخذوا طريق الباب،

و تسربوا الاول فالأول، فلما رآهم الترك يتسربون شدوا عليهم فى مضايق، و كانوا هم اعلم بالطريق من الترك، و سبقوهم الى الباب فلحقوهم عنده، فقتلوا رجلاـ كان يقال له المهلب، كان حاميتهم، و هو رجل من العرب، فقاتلوهم فغلبوهم على الباب الخارج من الخندق فدخلوه، فاقتتلوا، و جاء رجل من العرب بحزمه قصب قد اشعلها، فرمى بها وجوههم فتنحوا، و أخلوا عن قتلى و جرحى، فلما امسوا انصرف الترك، و احرق العرب القنطره، فأتاهم خسرو بن يزدجرد فى ثلاـثين رجلا، فقال: يا معشر العرب، لم تقتلون انفسكم و انا الذى جئت بخاقان ليرد على مملكتى، و انا آخذ لكم الامان! فشتموه، فانصرف. قال: و جاءهم بازغرى فى مائتين-و كان داهيه-من وراء النهر، و كان خاقان لا يخالفه، و معه رجلان من قرابه خاقان، و معه افراس من رابطه اشرس، فقال: آمنونا حتى ندنو منكم، فاعرض عليكم ما أرسلنى إليكم به خاقان فآمنوه، فدنا من المدينه، و أشرفوا عليه و معه اسراء من العرب، فقال بازغرى: يا معشر العرب، احدروا الى رجلا منكم اكلمه برساله خاقان، فاحدروا حبيبا مولى مهره من اهل درقين، فكلموه فلم يفهم، فقال: احدروا الى رجلا يعقل عنى، فاحدروا يزيد بن سعيد الباهلى، و كان يشدو شدوا من التركيه، فقال: هذه خيل الرابطه و وجوه العرب معه اسراء و قال: ان خاقان أرسلنى إليكم، و هو يقول لكم: انى اجعل من كان عطاؤه منكم ستمائه ألفا، و من كان عطاؤه ثلاثمائه ستمائه، و هو مجمع بعد هذا على الاحسان إليكم، فقال له يزيد: هذا امر لا يلتئم، كيف يكون العرب و هم ذئاب مع الترك و هم شاء! لا يكون بيننا و بينكم صلح. فغضب بازغرى، فقال التركيان اللذان معه: الا نضرب عنقه؟ قال: لا، نزل إلينا بأمان و فهم ما قالا له يزيد، فخاف فقال: بلى يا بازغرى الا ان

ان تجعلونـا نصـفين، فيكون نصف فى أثقالنـا و يسـير النصف معه، فـان ظفر خاقـان فنحن معه، و ان كـان غير ذلـك كنـا كسائر مدائن اهل السغد. فرضى بازغرى و التركيان بما قال، فقال له: اعرض على القوم ما تراضينا به، و اقبل فاخذ بطرف الحبل فجذبوه حتى صار على سور المدينه، فنادى: يا اهل كمرجه، اجتمعوا، فقد جاءكم قوم يدعونكم الى الكفر بعد الايمان، فما ترون؟ قالوا: لا نجيب و لا نرضى، قال: يدعونكم الى قتال المسلمين مع المشركين، قالوا: نموت جميعا قبل ذلك قال: فاعلموهم. قال: فاشرفوا عليهم، و قـالوا: يـا بـازغرى، ا تبيع الأسـرى فى ايـديكم فنفـادى بهم؟ فامـا مـا دعوتنا اليه فلا نجيبكم اليه، قال لهم: ا فلا تشترون انفسـكم منا؟ فما أنتم عندنا الا بمنزله من فى أيدينا منكم-و كان فى ايديهم الحجاج بن حميد النضـرى- فقالوا له: يا حجاج، الا تكلم؟ قال: على رقباء، و امر خاقان بقطع الشـجر، فجعلوا يلقون الحطب الرطب، و يلقى اهل كمرجه الحطب اليابس، حتى سوى الخندق، ليقطعوا اليهم، فاشـعلوا فيه النيران، فهاجت ريح شديده-صنعا من الله عز و جل-قال: فاشتعلت النار فى الحطب، فاحترق مـا عملوا فى سـته ايـام فى سـاعه من نهار، و رميناهم فاوجعناهم و شـغلناهم بالجراحات قال: و اصابت بازغرى نشابه فى صـرته، فاحتقن بوله، فمات من ليلته، فقطع اتراكه آذانهم، و أصـبحوا بشـر، منكسـين رءوسهم يبكونه، و دخل عليهم امر عظيم فلما امتد النهار جاءوا بالأسـرى و هم مائه، فيهم ابو العوجاء العتكى و اصـحابه، فقتلوهم، و رموا اليهم برأس الحجاج ابن حميد النضـرى و كـان مع المسـلمين مائتـان من اولاـد المشـركين كـانوا رهائن فى ايـديهم، فقتلوهم و اسـتماتوا، و اشـتد القتال، و قاموا على باب الخنـدق فسار على السور خمسه اعلام، فقال كليب: من لى بهؤلاء؟ فقال ظهير بن مقاتل الطفاوى: انا لك بهم، فـذهب يسـعى و قـال لفتيـان: امشوا خلفى، و هو جريـح، قـال: فقتل يومئـذ من الاعلام اثنان، و نجا ثلاثه قال: فقال ملك من الملوك لمحمـد بن وساج: العجب انه لم يبق ملك فيما وراء النهر الا

قاتل بكمرجه غيرى، و عز على الا اقاتل مع اكفائى و لم ير مكانى فلم يزل اهل كمرجه بذلك، حتى اقبلت جنود العرب، فنزلت فرغانه. فعير خاقان اهل السغد و فرغانه و الشاش و الدهاقين، و قال لهم: زعمتم ان فى هذه خمسين حمارا، و انا نفتحها فى خمسه ايام، فصارت الخمسه الأيام شهرين و شتمهم و امرهم بالرحله، فقالوا: ما ندع جهدا، و لكن أحضرنا غدا فانظر، فلما كان من الغد جاء خاقان فوقف، فقام اليه ملك الطاربند، فاستاذنه فى القتال و الدخول عليهم، قال: لا ارى ان تقاتل فى هذا الموضع- و كان خاقان يعظمه-فقال: اجعل لى جاريتين من جوارى العرب، و انا اخرج عليهم، فاذن له، فقاتل فقتل منهم ثمانيه، و جاء حتى وقف على ثلمه و الى جنب الثلمه بيت فيه خرق يفضى الى الثلمه، و فى البيت رجل من بنى تميم مريض، فرماه بكلوب فتعلق بدرعه، ثم نادى النساء و الصبيان، فجذبوه فسقط لوجهه و ركبته، و رماه رجل بحجر، فأصاب اصل اذنه فصرع، و طعنه رجل فقتله و جاء شاب امرد من الترك، فقتله و أخذ سلبه و سيفه، فغلبناهم على جسده-قال: و يقال: ان الذى انتدب لهذا فارس اهل الشاش- فكانوا قد اتخذوا صناعا، و الصقوها بحائط الخندق، فنصبوا قباله ما اتخذوا أبوابا له، فاقعدوا الرماه وراءها، و فيهم غالب بن المهاجر الطائى عم ابى العباس الطوسى و رجلان، أحدهما شيبانى و الآخر ناجى، فجاء فاطلع فى الخندق، فرماه الناجى فلم يخطئ قصبه انفه، و عليه كاشخوده تبتيه، فلم تضره الرميه، و رماه الشيبانى و ليس يرى منه غير عينيه، فرماه غالب ابن المهاجر، فدخلت النشابه فى صدره، فنكس فلم يدخل خاقان شىء أشد منه. قال: فيقال: انه انما قتل الحجاج و اصحابه يومئذ لما دخله من الجزع، و ارسل الى المسلمين انه ليس من رأينا ان نرتحل عن مدينه ننزلها دون افتتاحها، او ترحلهم عنها فقال له كليب بن قنان: و ليس من ديننا ان نعطى

بأيـدينا حتى نقتـل، فاصـنعوا مـا بـدا لكم، فراى الترک ان مقـامهم عليهم ضـرر، فـأعطوهم الامـان على ان يرحل هو و هم عنهم بأهاليهم و أموالهم الى سـمرقند او الدبوسيه، فقال لهم: اختاروا لأنفسكم فى خروجكم من هذه المدينه. قال: و راى اهل كمرجه ما هم فيه من الحصار و الشده، فقالوا: نشاور اهل سمرقند، فبعثوا غالب بن المهاجر الطائى، فانحدر فى موضع من الوادى، فمضى الى قصـر يسـمى فرزاونه، و الـدهقان الـذى بها صديق له، فقال له: انى بعثت الى سـمرقند، فاحملنى، فقال: ما أجد دابه الا بعض دواب خاقان، فان له فى روضه خمسـين دابه، فخرجا جميعا الى تلك الروضه، فاخـذ برذونا فركبه، و كان الفه برذون آخر، فتبعه فاتى سـمرقند من ليلته، فاخبرهم بامرهم، فأشاروا عليه بالدبوسيه، و قالوا: هى اقرب، فرجع الى اصحابه، فأخذوا من الترک رهائن الاـ يعرضوا لهم، و سـالوهم رجلاـ من الترک يتقوون به مع رجال منهم، فقال لهم الترک: اختاروا من شـئتم، فاختاروا كورصول يكون معهم، فكـان معهم حـتى وصـلوا الى حيث أرادوا. و يقـال: ان خاقـان لمـا راى انه لاـ يصـل اليهم شـتم اصـحابه، و امرهم بالارتحـال عنهم، و كلمه المختـار بن غوزک و ملوک السـغد و قالوا: لا تفعل ايها الملک، و لكن أعطهم أمانا يخرجون عنها، و يرون انـک انمـا فعلت ذلـک بهم من اجـل غوزک انه مع العرب فى طاعتها، و ان ابنه المختار طلب إليک فى ذلک مخافه على ابيه، فأجـابهم الى ذلـک، فسـرح اليهم كورصول يكون معهم، يمنعهم ممن أرادهم. قـال: فصار الرهن من الترک فى ايـديهم، و ارتحل خاقان، و اظهر انه يريـد سـمرقند- و كان الرهن الذى فى ايديهم من ملوكهم- فلما ارتحل خاقان- قال كورصول للعرب: ارتحلوا، قـالوا: نكره ان نرتحل و الترک لم يمضوا، و لا نامنهم ان يعرضوا لبعض النساء فتحمى العرب فنصير الى مثل ما كنا فيه من الحرب. قال: فكف عنهم، حتى مضى خاقان و الترک، فلما صلوا الظهر امرهم

كورصول بـالرحله، و قال: انما الشـده و الموت و الخوف حتى تسـيروا فرسـخين، ثم تصـيروا الى قرى متصـله، فارتحلوا و فى يد الترك من الرهن من العرب نفر، منهم شـعيب البكرى او النصـرى، و سـباع بن النعمان و سـعيد بن عطيه، و فى أيـدى العرب من الترك خمسه، قـد اردفوا خلف كـل رجـل من الترك رجلاـ من العرب معه خنجر، و ليس على التركى غير قباء، فساروا بهم. ثم قـال العجم لكورصول: ان الدبوسـيه فيهـا عشـره آلاـف مقاتـل، فلاـ نامن ان يخرجوا علينا، فقال لهم العرب: ان قاتلوكم قاتلناهم معكم. فسـاروا، فلمـا صـار بينهم و بين الدبوسـيه قـدر فرسـخ او اقـل نظر أهلهـا الى فرسـان و بيـاذقه و جمع فظنوا ان كمرجه قد فتحت، و ان خاقـان قصـد لهم قال: و قربنا منهم و قـد تأهبوا للحرب، فوجه كليب بن قنان رجلا من بنى ناجيه يقال له الضـحاك على برذون يركض، و على الدبوسـيه عقيل بن وراد السـغدى، فأتاهم الضـحاك و هم صفوف، فرسان و رجاله، فاخبرهم الخبر، فاقبل اهل الدبوسـيه يركضون، فحمل من كان يضـعف عن المشـى و من كان مجروحا. ثم ان كليبا ارسل الى محمـد بن كراز و محمـد بن درهم ليعلما سـباع ابن النعمان و سـعيد بن عطيه انهم قد بلغوا مأمنهم، ثم خلوا عن الرهن، فجعلت العرب ترسل رجلا من الرهن الذين فى ايديهم من الترك، و ترسل الترك رجلا من الرهن الذين فى ايديهم من العرب، حتى بقى سـباع بن النعمان فى أيـدى الترك، و رجل من الترك فى أيدى العرب، و جعل كل فريق منهم يخاف على صاحبه الغدر، فقال سـباع: خلوا رهينه الترك، فخلوه و بقى سـباع فى ايديهم، فقال له كورصول: لم فعلت هذا؟ قال: وثقت برأيك فى، و قلت: ترفع نفسك عن الغدر فى مثـل هـذا، فوصـله و سـلحه و حمله على برذون، و رده الى اصـحابه. قال: و كان حصار كمرجه ثمانيه و خمسـين يوما، فيقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسه و ثلاثين يوما

قال: و كان خاقان قسم فى اصحابه الغنم، فقال: كلوا لحومها و املئوا جلودها ترابا، و اكبسوا خندقكم، ففعلوا فكبسوه، فبعث الله عليهم سحابه فمطرت، فاحتمل المطر ما القوا، فالقاه فى النهر الأعظم. و كان مع اهل كمرجه قوم من الخوارج، فيهم ابن شنج مولى بنى ناجيه .

ذكر رده اهل كردر

و فى هذه السنه ارتد اهل كردر، فقاتلهم المسلمون و ظفروا بهم، و قد كان الترك أعانوا اهل كردر، فوجه اشرس الى من قرب من كردر من المسلمين الف رجل ردءا لهم، فصاروا اليهم، و قد هزم المسلمون الترك، فظفروا باهل كردر و قال عرفجه الدارمى: نحن كفينا اهل مرو و غيرهم و نحن نفينا الترک عن اهل كردر

فان تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

و فى هذه السنه جعل خالد بن عبد الله الصلاه بالبصره مع الشرطه، و الاحداث و القضاء الى بلال بن ابى برده، فجمع ذلك كله له، و عزل به ثمامه بن عبد الله بن انس عن القضاء. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام بن اسماعيل، كذلك قال ابو معشر و الواقدى و غيرهما، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف ابراهيم بن هشام، و على الكوفه و البصره و العراق كلها خالد بن عبد الله، و على خراسان اشرس ابن عبد الله.

ص:۶۶

ثم دخلت

سنه احدى عشره و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک غزوه معاویه بن هشام الصائفه الیسری و غزوه سعید بن هشام الصائفه الیمنی حتی اتی قیساریه. قال الواقدی: غزا سنه احدی عشره و مائه علی جیش البحر عبد الله بن ابی مریم، و امر هشام علی عامه الناس من اهل الشام و مصر الحکم بن قیس ابن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف. و فیها سارت الترک الی اذربیجان، فلقیهم الحارث بن عمرو فهزمهم. و فیها ولی هشام الجراح بن عبد الله الحکمی علی أرمینیه. و فیها عزل هشام اشرس بن عبد الله السلمی عن خراسان، و ولاها الجنید ابن عبد الرحمن المری.

ذکر السبب الذی من اجله عزل هشام اشرس

عن خراسان و استعماله الجنید

ذکر علی بن محمد، عن ابی الذیال، قال: کان سبب عزل اشرس ان شداد بن خالد الباهلی شخص الی هشام فشکاه، فعزله و استعمل الجنید بن عبد الرحمن علی خراسان سنه احدی عشره و مائه. قال: و کان سبب استعماله ایاه انه اهدی لام حکیم بنت یحیی بن الحکم امراه هشام قلاده فیها جوهر، فاعجبت هشاما، فاهدی لهشام قلاده اخری، فاستعمله علی خراسان، و حمله علی ثمانیه من البرید، فسأله اکثر من تلک الدواب فلم یفعل، فقدم خراسان فی خمسمائه-و اشرس بن عبد الله

يقاتل اهل بخارى و السغد- فسال عن رجل يسير معه الى ما وراء النهر، فدل على الخطاب بن محرز السلمى خليفه اشرس، فلما قدم آمل اشار عليه الخطاب ان يقيم و يكتب الى من بزم و من حوله، فيقدموا عليه، فأبى و قطع النهر، و ارسل الى اشرس ان امدنى بخيل، و خاف ان يقتطع قبل ان يصل اليه، فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحمانى، فلما كان فى بعض الطريق عرض له الترك و السغد ليقطعوه قبل ان يصل الى الجنيد، فدخل عامر حائطا حصينا، فقاتلهم على ثلمه الحائط، و معه ورد بن زياد بن ادهم بن كلثوم، ابن أخى الأسود بن كلثوم، فرماه رجل من العدو بنشابه، فأصاب عرض منخره، فانفذ المنخرين، فقال له عامر بن مالك: يا أبا الزاهريه، كأنك دجاجه مقرق و قتل عظيم من عظماء الترك عند الثلمه، و خاقان على تل خلفه اجمه، فخرج عاصم بن عمير السمرقندى و واصل بن عمرو القيسى فى شاكريه، فاستدارا حتى صارا من وراء ذلك الماء، فضموا خشبا و قصبا و ما قدروا عليه، حتى اتخذوا رصفا، فعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا بالتكبير، و حمل واصل و الشاكريه على العدو فقاتلوهم، فقتل تحت واصل برذون، و هزم خاقان و اصحابه. و خرج عامر بن مالك من الحائط، و مضى الى الجنيد و هو فى سبعه آلاف، فتلقى الجنيد و اقبل معه، و على مقدمه الجنيد عماره بن حريم فلما انتهى الى فرسخين من بيكند، تلقته خيل الترك فقاتلهم، فكاد الجنيد ان يهلك و من معه، ثم اظهره الله، فسار حتى قدم العسكر و ظفر الجنيد، و قتل الترك، و زحف اليه خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند، و قطن ابن قتيبه على ساقه الجنيد، و واصل فى اهل بخارى- و كان ينزلها-فاسر ملك الشاش، و اسر الجنيد من الترك ابن أخى خاقان فى هذه الغزاه، فبعث به الى الخليفه، و كان الجنيد استخلف فى غزاته هذه مجشر بن مزاحم على مرو،

و ولى سوره بن الحر من بنى ابان بن دارم بلخ، و اوفد لما أصاب فى وجهه ذلك عماره بن معاويه العدوى و محمد بن الجراح العبدى و عبد ربه بن ابى صالح السلمى الى هشام بن عبد الملك ثم انصرفوا، فتواقفوا بالترمذ، فأقاموا بها شهرين. ثم اتى الجنيد مرو و قد ظفر، فقال خاقان: هذا غلام مترف، هزمنى العام و انا مهلكه فى قابل، فاستعمل الجنيد عماله، و لم يستعمل الا مضريا، استعمل قطن بن قتيبه على بخارى، و الوليد بن القعقاع العبسى على هراه، و حبيب بن مره العبسى على شرطه، و على بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلى و كان نصر بن سيار على بلخ، و الذى بينه و بين الباهليين متباعد لما كان بينهم بالبروقان، فأرسل مسلم الى نصر فصادفوه نائما، فجاءوا به فى قميص ليس عليه سراويل، ملببا، فجعل يضم عليه قميصيه، فاستحيا مسلم، و قال: شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال! ثم عزل الجنيد مسلما عن بلخ، و ولاها يحيى بن ضبيعه، و استعمل على خراج سمرقند شداد بن خالد الباهلى، و كان مع الجنيد السمهرى بن قعنب و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام المخزومى، و كان اليه من العمل فى هذه السنه ما كان اليه فى السنه التى قبلها، و قد ذكرت ذلك قبل. و كان العامل على العراق خالد بن عبد الله، و على خراسان الجنيد بن عبد الرحمن.

ثم دخلت

سنه اثنتی عشره و مائه

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک غزوه معاویه بن هشام الصائفه فافتتح خرشنه، و حرق فرندیه من ناحیه ملطیه.

ذکر خبر قتل الجراح الحکمی

و فیها سار الترک من اللان، فلقیهم الجراح بن عبد الله الحکمی فیمن معه من اهل الشام و اذربیجان، فلم یتنام الیه جیشه، فاستشهد الجراح و من کان معه بمرج اردبیل، و افتتحت الترک اردبیل، و قد کان استخلف أخاه الحجاج بن عبد الله علی أرمینیه. ذکر محمد بن عمر ان الترک قتلت الجراح بن عبد الله ببلنجر، و ان هشاما لما بلغه خبره دعا سعید بن عمرو الحرشی، فقال له: انه بلغنی ان الجراح قد انحاز عن المشرکین، قال: کلا یا امیر المؤمنین، الجراح اعرف بالله من ان ینحاز عن العدو، و لکنه قتل، قال: فما الرأی؟ قال: تبعثنی علی اربعین دابه من دواب البرید، ثم تبعث الی کل یوم اربعین دابه علیها اربعون رجلا، ثم اکتب الی أمراء الأجناد یوافوننی ففعل ذلک هشام. فذکر ان سعید بن عمرو أصاب للترک ثلاثه جموع وفودا الی خاقان بمن أسروا من المسلمین و اهل الذمه، فاستنقذ الحرشی ما أصابوا و أکثروا القتل فیهم. و ذکر علی بن محمد ان الجنید بن عبد الرحمن قال فی بعض لیالی حربه الترک بالشعب: لیله کلیله الجراح و یوم کیومه، فقیل له: اصلحک الله!

ان الجراح سير اليه فقتل اهل الحجى و الحفاظ، فجن عليه الليل، فانسل الناس من تحت الليل الى مدائن لهم باذربيجان، و اصبح الجراح فى قله فقتل. و فى هذه السنه وجه هشام أخاه مسلمه بن عبد الملك فى اثر الترك فسار فى شتاء شديد البرد و المطر و الثلوج فطلبهم-فيما ذكر-حتى جاز الباب فى آثارهم، و خلف الحارث بن عمرو الطائى بالباب.

ذكر وقعه الجنيد مع الترك

و فى هذه السنه كانت وقعه الجنيد مع الترك و رئيسهم خاقان بالشعب. و فيها قتل سوره بن الحر، و قد قيل ان هذه الوقعه كانت فى سنه ثلاث عشره و مائه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و ما كان سببها و كيف كانت: ذكر على بن محمد عن أشياخه ان الجنيد بن عبد الرحمن خرج غازيا فى سنه اثنتى عشره و مائه يريد طخارستان، فنزل على نهر بلخ، و وجه عماره ابن حريم الى طخارستان فى ثمانيه عشر ألفا و ابراهيم بن بسام الليثى فى عشره آلاف فى وجه آخر، و جاشت الترك فاتوا سمرقند، و عليها سوره بن الحر، احد بنى ابان بن دارم، فكتب سوره الى الجنيد: ان خاقان جاش بالترك، فخرجت اليهم فما قدرت ان امنع حائط سمرقند، فالغوث! فامر الجنيد الناس بالعبور، فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمى و ابن بسطام الأزدى و ابن صبح الخرقى، فقالوا: ان الترك ليسوا كغيرهم، لا يلقونك صفا و لا زحفا، و قد فرقت جندك، فمسلم بن عبد الرحمن بالنيروذ، و البخترى بهراه، و لم يحضرك اهل الطالقان، و عماره بن حريم غائب و قال له المجشر: ان صاحب خراسان لا يعبر النهر فى اقل من خمسين ألفا، فاكتب الى

عماره فليأتك، و امهل و لا تعجل، قال: فكيف بسوره و من معه من المسلمين! لو لم أكن الا فى بنى مره، او من طلع معى من اهل الشام لعبرت و قال: ا ليس أحق الناس ان يشهد الوغى و ان يقتل الابطال ضخم.

على ضخم

و قال: ما علتى ما علتى ما علتى! ان لم اقاتلهم فجزوا لمتى

قال: و عبر فنزل كس، و قد بعث الاشهب بن عبيد الحنظلى ليعلم علم القوم، فرجع اليه و قال: قد أتوك فتأهب للمسير. و بلغ الترك فعوروا الابار التى فى طريق كس و ما فيه من الركايا، فقال الجنيد: اى الطريقين الى سمرقند امثل؟ قالوا: طريق المحترقه. قال المجشر بن مزاحم السلمى: القتل بالسيف امثل من القتل بالنار، ان طريق المحترقه فيه الشجر و الحشيش و لم يزرع منذ سنين، فقد تراكم بعضه على بعض، فان لقيت خاقان احرق ذلك كله، فقتلنا بالنار و الدخان، و لكن خذ طريق العقبه، فهو بيننا و بينهم سواء. فاخذ الجنيد طريق العقبه، فارتقى فى الجبل، فاخذ المجشر بعنان دابته، و قال: انه كان يقال: ان رجلا من قيس مترفا يهلك على يديه جند من جنود خراسان، و قد خفنا ان تكونه قال: افرخ روعك، فقال المجشر: اما إذا كان بيننا مثلك فلا يفرخ فبات فى اصل العقبه، ثم ارتحل حين اصبح، فصار الجنيد بين مرتحل و مقيم، فتلقى فارسا، فقال: ما اسمك؟ فقال: حرب، قال: ابن من؟ قال: ابن محربه، قال: من بنى من؟ قال: من بنى حنظله، قال: سلط الله عليك الحرب و الحرب و الكلب و مضى بالناس حتى دخل الشعب و بينه و بين مدينه سمرقند اربعه فراسخ، فصبحه خاقان فى جمع عظيم، و زحف اليه اهل السغد و الشاش و فرغانه و طائفه من الترك قال: فحمل خاقان على المقدمه و عليها عثمان

ابن عبـد الله بن الشـخير، فرجعوا الى العسـكر و الترک تتبعهم، و جاءوهم من کل وجه، و قد کان الاخريد قال للجنيد: رد الناس الى العسـكر، فقـد جاءک جمع کثير، فطلع اوائل العـدو و الناس يتغدون، فرآهم عبيد الله بن زهير بن حيان، فكره ان يعلم الناس حتى يفرغوا من غـدائهم، و التفت ابو الـذيال، فرآهم، فقـال: العـدو! فركب الناس الى الجنيـد، فصير تميما و الأزد فى الميمنه و ربيعه فى الميسـره ممـا يلى الجبـل، و على مجففه خيـل بنى تميم عبيـد الله بن زهير بن حيـان، و على المجرده عمر-او عمرو-بن جرفاس بن عبد الرحمن بن شقران المنقرى، و على جماعه بنى تميم عامر ابن مالک الحمانى، و على الأزد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو المعنى، و على خيلهم: المجففه و المجرده فضيل بن هناد و عبد الله بن حوذان، أحدهما على المجففه، و الآخر على المجرده- و يقـال: بـل کـان بشـر بن حوذان أخو عبـد الله بن حوذان الجهضـمى- فـالتقوا و ربيعه ممـا يلى الجبل فى مكان ضيق، فلم يقـدم عليهم احـد، و قصد العدو للميمنه و فيها تميم و الأزد فى موضع واسع فيه مجال للخيل فترجل حيان بن عبيد الله بن زهير بين يـدى ابيه، و دفع برذونه الى أخيه عبـد الملـک، فقـال له أبوه: يـا حيان، انطلق الى أخيک فانه حـدث و اخاف عليه فأبى، فقال: يا بنى، انک ان قتلت على حالک هـذه قتلت عاصـيا فرجع الى الموضع الذى خلف فيه أخاه و البرذون، فإذا اخوه قد لحق بالعسـكر، و قـد شـد البرذون، فقطع حيان مقوده و رکبه، فاتى العـدو، فإذا العـدو قـد احاط بالموضع الـذى خلف فيه أباه و اصحابه، فامدهـم الجنيد بنصر بن سيار فى سبعه معه، فيهم جميل بن غزوان العدوى، فدخل عبيد الله بن زهير معهم، و شدوا على العـدو فكشـفوهم ثم کروا عليهم، فقتلوا جميعا، فلم يفلت منهم احـد ممن کان فى ذلک الموضع، و قتل عبيد الله بن زهير و ابن حوذان و ابن جرفاس و الفضيل بن هناد. و جالت الميمنه و الجنيد واقف فى القلب، فاقبل الى الميمنه، فوقف تحت

رایه الأزد- و قد كان جفاهم-فقال له صاحب رایه الأزد: ما جئتنا لتحبونا و لا لتكرمنا، و لكنك قد علمت انه لا یوصل إلیک و منا رجل حی، فان ظفرنا كان لک، و ان هلكنا لم تبک علینا و لعمری لئن ظفرنا و بقیت لا اكلمک كلمه ابدا و تقدم فقتل و أخذ الرایه ابن مجاعه فقتل، فتداول الرایه ثمانیه عشر رجلا منهم فقتلوا، فقتل یومئذ ثمانون رجلا من الأزد. قال: و صبر الناس یقاتلون حتی اعیوا، فكانت السیوف لا تحیک و لا تقطع شیئا، فقطع عبیدهم الخشب یقاتلون به، حتی مل الفریقان فكانت المعانقه، فتحاجزوا، فقتل من الأزد حمزه بن مجاعه العتكی و محمد بن عبد الله بن حوذان الجهضمی، و عبد الله بن بسطام المعنی و اخوه زنیم و الحسن ابن شیخ و الفضیل الحارثی- و هو صاحب الخیل- و یزید بن المفضل الحدانی، و كان حج فانفق فی حجه ثمانین و مائه الف، فقال لامه وحشیه: ادعی الله ان یرزقنی الشهاده، فدعت له، و غشی علیه، فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثه عشر یوما، و قاتل معه عبدان له، و قد كان امرهما بالانصراف فقتلا، فاستشهدا. قال: و كان یزید بن المفضل حمل یوم الشعب علی مائه بعیر سویقا للمسلمین، فجعل یسال عن الناس، و لا یسال عن احد الا قیل له: قد قتل، . فاستقدم و هو یقول: لا اله الا الله، فقاتل حتی قتل و قاتل یومئذ محمد بن عبد الله بن حوذان و هو علی فرس اشقر، علیه تجفاف مذهب، فحمل سبع مرات یقتل فی كل حمله رجلا، ثم رجع الی موقفه، فهابه من كان فی ناحیته، فناداه ترجمان للعدو: یقول لک الملک: لا تقبل و تحول إلینا، فنرفض صنمنا الذی نعبده و نعبدک، فقال محمد: انا اقاتلكم لتتركوا عباده الأصنام و تعبدوا الله وحده فقاتل و استشهد. و قتل جشم بن قرط الهلالی من بنی الحارث، و قتل النضر بن راشد العبدی، و كان دخل علی امراته و الناس یقتتلون، فقال لها: كیف أنت إذا اتیت بابی ضمره فی لبد مضرجا بالدماء؟ فشقت جیبها و دعت بالویل،

فقـال: حسـبک، لو اعولت على کـل أنثى لعصـيتها شوقـا الى الحور العين، و رجع فقاتل حتى استشـهد رحمه الله قال: فبينا الناس کـذلک إذ اقبـل رهـج، فطلعت فرسـان، فنـادى منـادى الجنيـد: الارض، الارض! فترجل و ترجل الناس، ثم نادى منادى الجنيـد: ليخندق کل قائد على حياله، فخندق الناس قال: و نظر الجنيد الى عبد الرحمن بن مکيه يحمل على العدو، فقال: ما هذا الخرطوم السائل؟ قيل له: هذا ابن مکيه، قال: ا لسان البقره! لله دره اى رجل هو! و تحاجزوا، و اصـيب من الأزد مائه و تسعون. و کانوا لقوا خاقان يوم الجمعه، فأرسل الجنيد الى عبد الله بن معمر بن سـمير اليشکرى ان يقف فى الناحيه التى تلى کس و يحبس من مر به، و يحوز الاثقال و الرجاله، و جاءت الموالى رجاله، ليس فيهم غير فارس واحـد و العـدو يتبعونهم، فثبت عبـد الله بن معمر للعدو، فاستشـهد فى رجال من بکر، و أصـبحوا يوم السـبت، فاقبل خاقان نصف النهار، فلم ير موضـعا للقتال فيه ايسر من موضع بکر بن وائل، و عليهم زياد بن الحارث، فقصـد لهم، فقالت بکر لزياد: القوم قـد کثرونا، فخل عنا نحمل عليهم قبل ان يحملوا علينا، فقال لهم: قـد مارست سـبعين سـنه، انکم ان حملتم عليهم فصـعدتم انهزمتم، و لکن دعوهم حتى يقربوا ففعلوا، فلما قربوا منهم حملوا عليهم فأفرجوا لهم، فسـجد الجنيـد، و قال خاقان يومئذ: ان العرب إذا احرجوا اسـتقتلوا، فخلوهم حتى يخرجوا، و لا تعرضوا لهم، فـإنکم لا تقومون لهم و خرج جوار للجنيـد يولولن، فانتـدب رجال من اهل الشام، فقالوا: الله الله يا اهل خراسان! الى اين؟ و قال الجنيد: ليله کليله الجراح، و يوم کيومه.

ذکر الخبر عن مقتل سوره بن الحر

و فى هذه السنه قتل سوره بن الحر التميمى

ذكر الخبر عن مقتله: ذكر على عن شيوخه، ان عبيد الله بن حبيب قال للجنيد: اختر بين ان تهلك أنت او سوره، فقال: هلاك سوره اهون على، قال: فاكتب اليه فليأتک فى اهل سمرقند، فان الترک ان بلغهم ان سوره قد توجه إليک انصرفوا اليه فقاتلوه فكتب الى سوره يأمره بالقدوم-و قيل: كتب أغثنى- فقال عباده بن السليل المحاربى ابو الحكم بن عباده لسوره: انظر ابرد بيت بسمرقند فنم فيه، فإنک ان خرجت لا تبالى اسخط عليک الأمير أم رضى و قال له حليس بن غالب الشيبانى: ان الترک بينک و بين الجنيد، فان خرجت كروا عليک فاختطفوک فكتب الى الجنيد: انى لا اقدر على الخروج، فكتب اليه الجنيد: يا بن اللخناء، تخرج و الا وجهت إليک شداد بن خالد الباهلى- و كان له عدوا-فاقدم وضع فلانا بفرخشاذ فى خمسمائه ناشب، و الزم الماء فلا تفارقه فاجمع على المسير، فقال الوجف بن خالد العبدى: انک لمهلک نفسک و العرب بمسيرک، و مهلک من معک، قال: لا- يخرج حملى من التنور حتى اسير، فقال له عباده و حليس: اما إذ أبيت الا المسير فخذ على النهر، فقال: انا لا اصل اليه على النهر فى يومين، و بينى و بينه من هذا الوجه ليله فاصبحه، فإذا سكنت الزجل سرت فاعبره فجاءت عيون الاتراک فاخبروهم، و امر سوره بالرحيل، و استخلف على سمرقند موسى بن اسود، احد بنى ربيعه بن حنظله، و خرج فى اثنى عشر ألفا، فاصبح على راس جبل، و انما دله على ذلک الطريق علج يسمى كارتقبد، فتلقاه خاقان حين اصبح و قد سار ثلاثه فراسخ، و بينه و بين

الجنید فرسخ: فقال ابو الذیال: قاتلهم. فی ارض خواره، فصبر و صبروا حتی اشتد الحر و قال بعضهم: قال له غوزک: یومک یوم حار فلا تقاتلهم حتی تحمی علیهم الشمس و علیهم السلاح تثقلهم فلم یقاتلهم خاقان، و أخذ برای غوزک، و اشعل النار فی الحشیش، و واقفهم و حال بینهم و بین الماء، فقال سوره لعباده: ما تری یا أبا السلیل؟ قال: اری و الله انه لیس من الترک احد الا و هو یرید الغنیمه، فاعقر هذه الدواب و احرق هذا المتاع، و جرد السیف، فإنهم یخلون لنا الطریق قال ابو الذیال: فقال سوره لعباده: ما الرأی؟ قال: ترکت الرأی، قال: فما تری الان؟ قال: ان ننزل فنشرع الرماح، و نزحف زحفا، فإنما هو فرسخ حتی نصل الی العسکر، قال: لا اقوی علی هذا، و لا یقوی فلان و فلان و عدد رجالا، و لکن اری ان اجمع الخیل و من اری انه یقاتل فاصکهم، سلمت أم عطبت، فجمع الناس و حملوا فانکشفت الترک، و ثار الغبار فلم یبصروا، و من وراء الترک اللهب، فسقطوا فیه، و سقط فیه العدو و المسلمون، و سقط سوره فاندقت فخذه، و تفرق الناس، و انکشفت الغمه و الناس متفرقون، فقطعتهم الترک، فقتلوهم فلم ینج منهم غیر الفین-و یقال: الف-و کان ممن نجا عاصم بن عمیر السمرقندی، عرفه رجل من الترک فاجاره، و استشهد حلیس بن غالب الشیبانی، فقال رجل من العرب: الحمد لله، استشهد حلیس، و لقد رایته یرمی البیت ایام الحجاج و یقول: دری عقاب، بلبن و أخشاب، و امراه قائمه، فکلما رمی بحجر قالت المرأه: یا رب بی و لا ببیتک! ثم رزق الشهاده. و انحاز المهلب بن زیاد العجلی فی سبعمائه و معه قریش بن عبد الله العبدی الی رستاق یسمی المرغاب، فقاتلوا اهل قصر من قصورهم، فاصیب المهلب بن زیاد، و ولوا امرهم الوجف بن خالد، ثم أتاهم الاشکند صاحب نسف فی خیل و معه غوزک، فقال غوزک: یا وجف، لکم الامان، فقال

قریش: لا- تثقوا بهم، و لکن إذا جننا اللیل خرجنا علیهم حتی نأتی سمرقند، فانا ان أصبحنا معهم قتلونا. قال: فعصوه و أقاموا، فساقوهم الی خاقان، فقال: لا أجیز أمان غوزک، فقال غوزک للوجف: انا عبد لخاقان من شاکریته، قالوا: فلم غرزتنا؟ فقاتلهم الوجف و اصحابه، فقتلوا غیر سبعه عشر رجلا- دخلوا الحائط و امسوا، فقطع المشرکون شجره فألقوها علی ثلمه الحائط، فجاء قریش بن عبد الله العبدی الی الشجره فرمی بها، و خرج فی ثلاثه فباتوا فی ناوس فکمنوا فیه و جبن الآخرون فلم یخرجوا، فقتلوا حین أصبحوا. و قتل سوره، فلما قتل خرج الجنید من الشعب یرید سمرقند مبادرا، فقال له خالد بن عبید الله بن حبیب: سر سر، و مجشر بن مزاحم السلمی یقول: اذکرک الله أقم، و الجنید یتقدم، فلما رای المجشر ذلک نزل فاخذ بلجام الجنید، فقال: و الله لا تسیر و لتنزلن طائعا او کارها، و لا ندعک تهلکنا بقول هذا الهجری، انزل فنزل و نزل الناس فلم یتتام نزولهم حتی طلع الترک، فقال المجشر: لو لقونا و نحن نسیر، ا لم یستاصلونا! فلما أصبحوا تناهضوا، فانکشفت طائفه، و جال الناس، فقال الجنید : ایها الناس، انها النار، فتراجعوا و امر الجنید رجلا- فنادی: ای عبد قاتل فهو حر، فقاتل العبید قتالا شدیدا عجب الناس منه، جعل احدهم یأخذ اللبد فیجوبه و یجعله فی عنقه، یتوقی به فسر الناس بما رأوا من صبرهم، فکر العدو، و صبر الناس حتی انهزم العدو فمضوا، فقال موسی بن النعر للناس: ا تفرحون بما رایتم من العبید! و الله ان لکم منهم لیوما أرونان و مضی الجنید فاخذ العدو رجلا من عبد القیس فکتفوه، و علقوا فی عنقه راس بلعاء العنبری بن مجاهد بن بلعاء، فلقیه الناس فاخذ بنو تمیم الراس فدفنوه، و مضی الجنید الی سمرقند، فحمل

عیال من کان مع سوره الی مرو، و اقام بالسغد اربعه اشهر، و کان صاحب رای خراسان فی الحرب المجشر بن مزاحم السلمی و عبد الرحمن بن صبح الخرقی و عبید الله بن حبیب الهجری، و کان المجشر ینزل الناس علی رایاتهم، و یضع المسالح لیس لأحد مثل رایه فی ذلک، و کان عبد الرحمن ابن صبح إذا نزل الأمر العظیم فی الحرب لم یکن لأحد مثل رایه، و کان عبید الله بن حبیب علی تعبئه القتال، و کان رجال من الموالی مثل هؤلاء فی الرأی و المشوره و العلم بالحرب، فمنهم الفضل بن بسام مولی بنی لیث و عبد الله ابن ابی عبد الله مولی بنی سلیم و البختری بن مجاهد مولی بنی شیبان قال: فلما انصرف الترک الی بلادهم بعث الجنید سیف بن وصاف العجلی من سمرقند الی هشام، فجبن عن السیر و خاف الطریق، فاستعفاه فأعفاه، و بعث نهار بن توسعه احد بنی تمیم اللات و زمیل بن سوید المری، مره غطفان، و کتب الی هشام: ان سوره عصانی، امرته بلزوم الماء فلم یفعل، فتفرق عنه اصحابه، فاتتنی طائفه الی کس، و طائفه الی نسف، و طائفه الی سمرقند، و اصیب سوره فی بقیه اصحابه. قال: فدعا هشام نهار بن توسعه، فسأله عن الخبر فاخبره بما شهد، فقال نهار بن توسعه: لعمرک ما حابیتنی إذ بعثتنی و لکنما عرضتنی للمتالف

دعوت لها قوما فهابوا رکوبها و کنت امرا رکابه للمخاوف

فایقنت ان لم یدفع الله اننی طعام سباع او لطیر عوائف

قرین عراک و هو ایسر هالک علیک و قد زملته بصحائف

فانی و ان آثرت منه قرابه لأعظم حظا فی حباء الخلائف

علی عهد عثمان وفدنا و قبله و کنا اولی مجد تلید و طارف

قال: و کان عراک معهم فی الوفد، و هو ابن عم الجنید، فکتب الی الجنید: قد وجهت إلیک عشرین ألفا مددا، عشره آلاف من اهل البصره علیهم عمرو بن مسلم، و من اهل الکوفه عشره آلاف علیهم عبد الرحمن

ابن نعیم، و من السلاح ثلاثین الف رمح و مثلها ترسه، فافرض فلا غایه لک فی الفریضه لخمسه عشر ألفا. قال: و یقال ان الجنید اوفد الوفد الی خالد بن عبد الله، فاوفد خالد الی هشام: ان سوره بن الحر خرج یتصید مع اصحاب له فهجم علیهم الترک، فأصیبوا فقال هشام حین أتاه مصاب سوره: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! مصاب سوره بن الحر بخراسان و الجراح بالباب! و ابلی نصر بن سیار یومئذ بلاء حسنا، فانقطع سیفه، و انقطع سیور رکابه، فاخذ سیور رکابه، فضرب به رجلا حتی اثخنه، و سقط فی اللهب مع سوره یومئذ عبد الکریم ابن عبد الرحمن الحنفی و احد عشر رجلا معه و کان ممن سلم من اصحاب سوره الف رجل، فقال عبد الله بن حاتم بن النعمان: رایت فساطیط مبنیه بین السماء و الارض، فقلت: لمن هذه؟ فقالوا: لعبد الله بن بسطام و اصحابه، فقتلوا من غد، فقال رجل: مررت فی ذلک الموضع بعد ذلک بحین فوجدت رائحه المسک ساطعه قال: و لم یشکر الجنید لنصر ما کان من بلائه، فقال نصر: ان تحسدونی علی حسن البلاء لکم یوما، فمثل بلائی جر لی الحسدا

یأبی الإله الذی اعلی بقدرته کعبی علیکم و اعطی فوقکم عضدا

و ضربی الترک عنکم یوم فرقکم بالسیف فی الشعب حتی جاوز السندا

قال: و کان الجنید یوم الشعب أخذ فی الشعب، و هو لا یری ان أحدا یأتیه من الجبال، و بعث ابن الشخیر فی مقدمته، و اتخذ ساقه، و لم یتخذ مجنبتین. و اقبل خاقان فهزم المقدمه، و قتل من قتل منهم، و جاءه خاقان من قبل میسرته و جبغویه من قبل المیمنه، فاصیب رجال من الأزد و تمیم، و أصابوا له سرادقات و ابنیه، فامر الجنید حین امسی رجلا من اهل بیته، فقال له: امش فی الصفوف و الدراجه، و تسمع ما یقول الناس، و کیف حالهم، ففعل

ثم رجع اليه، فقال: رايتهم طيبه انفسهم، يتناشدون الاشعار، و يقرءون القرآن، فسره ذلك، و حمد الله. قال: و يقال نهضت العبيد يوم الشعب من جانب العسكر و قد اقبلت الترك و السغد ينحدرون، فاستقبلهم العبيد و شدوا عليهم بالعمد، فقتلوا منهم تسعه، فأعطاهم الجنيد اسلابهم. و قال ابن السجف فى يوم الشعب، و يعنى هشاما: اذكر يتامى بأرض الترك ضائعه هزلى كأنهم فى الحائط الحجل

و ارحم، و الا فهبها أمه دمرت لا انفس بقيت فيها و لا ثقل

لا تاملن بقاء الدهر بعدهم و المرء ما عاش ممدود له الأمل

لاقوا كتائب من خاقان معلمه عنهم يضيق فضاء السهل و الجبل

لما رأوهم قليلا لا صريخ لهم مدوا بايديهم لله و ابتهلوا

و بايعوا رب موسى بيعه صدقت ما فى قلوبهم شك و لا دغل

قال: فأقام الجنيد بسمرقند ذلك العام، و انصرف خاقان الى بخارى و عليها قطن بن قتيبه، فخاف الناس الترك على قطن، فشاورهم الجنيد، فقال قوم: الزم سمرقند، و اكتب الى امير المؤمنين يمدك بالجنود و قال قوم: تسير فتأتى ربنجن، ثم تسير منها الى كس، ثم تسير منها الى نسف، فتتصل منها الى ارض زم، و تقطع النهر و تنزل آمل، فتأخذ عليه بالطريق. فبعث الى عبد الله بن ابى عبد الله، فقال: قد اختلف الناس على- و اخبره بما قالوا-فما الرأى؟ فاشترط عليه الا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال او نزول او قتال، قال: نعم، قال: فانى اطلب إليك خصالا، قال: و ما هى؟ قال: تخندق حيثما نزلت، و لا يفوتنك حمل الماء و لو كنت على شاطئ نهر، و ان تطيعنى فى نزولك و ارتحالك فاعطاه ما اراد. قال: اما ما اشار به عليك فى مقامك بسمرقند حتى يأتيك الغياث، فالغياث يبطئ عنك، و ان سرت فأخذت بالناس غير الطريق فتت فى اعضادهم،

فانكسروا عن عدوهم، فاجترا عليک خاقان، و هو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له، فان أخذت بهم غير الطريق تفرق الناس عنک مبادرين الى منازلهم، و يبلغ اهل بخارى فيستسلموا لعدوهم، و ان أخذت الطريق الأعظم هابک العدو، و الرأى لک ان تعمد الى عيالات من شهد الشعب من اصحاب سوره فتقسمهم على عشائرهم و تحملهم معک، فانى أرجو بذلک ان ينصرک الله على عدوک، و تعطى كل رجل تخلف بسمرقند الف درهم و فرسا. قال: فاخذ برايه، فخلف فى سمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير فى ثمانمائه: أربعمائه فارس و أربعمائه راجل، و اعطاهم سلاحا فشتم الناس عبد الله بن ابى عبد الله مولى بنى سليم، و قالوا: عرضنا لخاقان و الترک، ما اراد الا هلاكنا! فقال عبيد الله بن حبيب لحرب بن صبح: كم كانت لكم الساقه اليوم؟ قال: الف و ستمائه، قال: لقد عرضنا للهلاک قال: فامر الجنيد بحمل العيال. قال: و خرج و الناس معه، و على طلائعه الوليد بن القعقاع العبسى و زياد ابن خيران الطائى، فسرح الجنيد الاشهب بن عبيد الحنظلى، و معه عشره من طلائع الجند، و قال له: كلما مضيت مرحله فسرح الى رجلا يعلمنى الخبر. قال: و سار الجنيد، فلما صار بقصر الريح أخذ عطاء الدبوسى بلجام الجنيد و كبحه، فقرع راسه هارون الشاشى مولى بنى حازم بالرمح حتى كسره على راسه، فقال الجنيد لهارون: خل عن الدبوسى، و قال له: ما لک يا دبوسى؟ فقال: انظر اضعف شيخ فى عسكرک فسلحه سلاحا تاما، و قلده سيفا و جعبه و ترسا، و أعطه رمحا، ثم سر بنا على قدر مشيه، فانا لا نقدر على السوق و القتال و سرعه السير و نحن رجاله ففعل ذلک الجنيد،

فلم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفه، و دنا من الطواويس، فجاءتنا الطلائع باقبال خاقان، فعرضوا له بكرمينيه، أول يوم من رمضان. فلما ارتحل الجنيد من كرمينيه قدم محمد بن الرندى فى الأساوره آخر الليل، فلما كان فى طرف مفازه كرمينيه راى ضعف العدو، فرجع الى الجنيد فاخبره، فنادى منادى الجنيد: الا يخرج المكتبون الى عدوهم؟ فخرج الناس، و نشبت الحرب، فنادى رجل: ايها الناس، صرتم حروريه فاستقتلتم و جاء عبد الله بن ابى عبد الله الى الجنيد يضحك، فقال له الجنيد: ما هذا بيوم ضحك! فقيل له: انه ضحك تعجبا، فالحمد لله الذى لم يلقك هؤلاء الا فى جبال معطشه، فهم على ظهر و أنت مخندق آخر النهار، كالين و أنت معك الزاد، فقاتلوا قليلا- ثم رجعوا و كان عبد الله بن ابى عبد الله قال للجنيد و هم يقاتلون: ارتحل، فقال الجنيد: و هل من حيله؟ قال: نعم، تمضى برايتك قدر ثلاث غلاء، فان خاقان ود انك اقمت فينطوى عليك إذا شاء فامر بالرحيل و عبد الله بن ابى عبد الله على الساقه. فأرسل اليه: انزل، قال: انزل على غير ماء! فأرسل اليه: ان لم تنزل ذهبت خراسان من يدك، فنزل و امر الناس ان يسقوا، فذهب الناس الرجاله و الناشبه، و هم صفان، فاستقوا و باتوا، فلما أصبحوا ارتحلوا، فقال عبد الله ابن ابى عبد الله: انكم معشر العرب اربعه جوانب، فليس يعيب بعضهم بعضا، كل ربع لا يقدر ان يزول عن مكانه: مقدمه-و هم القلب-و مجنبتان و ساقه، فان جمع خاقان خيله و رجاله ثم صدم جانبا منكم-و هم الساقه- كان بواركم، و بالحرى ان يفعل، و انا اتوقع ذلك فى يومى، فشدوا الساقه بخيل فوجه الجنيد خيل بنى تميم و المجففه، و جاءت الترك فمالت على الساقه، و قد دنا المسلمون من الطواويس فاقتتلوا، فاشتد الأمر بينهم، فحمل سلم بن احوز على رجل من عظماء الترك فقتله قال: فتطير الترك، و انصرفوا من الطواويس، و مضى المسلمون، فاتوا بخارى يوم المهرجان قال: فتلقونا بدراهم بخاريه، فأعطاهم عشره عشره، فقال عبد المؤمن بن خالد: رايت

عبـد الله بن ابى عبـد الله بعـد وفاته فى المنام، فقال: حدث الناس عنى برأيى يوم الشـعب. قال: و كان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله، و يقول: ربذه من الربذ، صـنبور ابن صنبور، قل ابن قل، هيفه من الهيف- و زعم ان الهيفه الضبع، و العجره الخنزيره، و القل: الفرد- قـال: و قـدمت الجنود مع عمرو بن مسـلم البـاهلى فى اهل البصـره و عبـد الرحمن بن نعيم الغامـدى فى اهل الكوفه و هو بالصـغانيان، فسـرح معهم الحوثره بن يزيد العنبرى فيمن انتدب معه من التجار و غيرهم، و امرهم ان يحملوا ذرارى اهل سمرقند، و يدعوا فيها المقاتله ففعلوا قال ابو جعفر: و قد قيل: ان وقعه الشـعب بين الجنيد و خاقان كانت فى سنه ثلاث عشره و مائه. و قال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب و قتال العبيد: انى نشأت و حسادى ذوو عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا

ان تحسدونى على مثل البلاء لكم يوما فمثل بلائى جر لى الحسدا

يأبى الإله الذى اعلى بقدرته كعبى عليكم و اعطى فوقكم عددا

ارمى العدو بافراس مكلمه حتى اتخذن على حسادهن يدا

من ذا الذى منكم فى الشعب إذ وردوا لم يتخذ حومه الأثقال معتمدا!

فما حفظتم من الله الوصاه و لا أنتم بصبر طلبتم حسن ما وعدا

و لا نهاكم عن التوثاب فى عتب الا العبيد بضرب يكسر العمدا

هلا شكرتم دفاعى عن جنيد كم وقع القنا و شهاب الحرب قد وقدا!

ص:۸۴

و قال ابن عرس العبدى، يمدح نصرا يوم الشعب و يذم الجنيد، لان نصرا ابلى يومئذ: يا نصر أنت فتى نزار كلها فلك الماثر و الفعال الارفع

فرجت عن كل القبائل كربه بالشعب حين تخاضعوا و تضعضعوا

يوم الجنيد إذ القنا متشاجر و النحر دام و الخوافق تلمع

ما زلت ترميهم بنفس حره حتى تفرج جمعهم و تصدعوا

فالناس كل بعدها عتقاؤكم و لك المكارم و المعالى اجمع

و قال الشرعبى الطائى: تذكرت هندا فى بلاد غريبه فيا لك شوقا، هل لشملك مجمع!

تذكرتها و الشاش بينى و بينها و شعب عصام و المنايا تطلع

بلاد بها خاقان جم زحوفه و نيلان فى سبعين ألفا مقنع

إذا دب خاقان و سارت جنوده أتتنا المنايا عند ذلك شرع

هنالك- هند- ما لنا النصف منهم و ما ان لنا يا هند فى القوم مطمع

الا رب خود خدله قد رايتها يسوق جهم من السغد اصمع

احامى عليها حين ولى خليلها تنادى إليها المسلمين فتسمع

تنادى باعلى صوتها صف قومها الا رجل منكم يغار فيرجع!

الا رجل منكم كريم يردنى يرى الموت فى بعض المواطن ينفع!

فما جاوبوها غير ان نصيفها بكف الفتى بين البرازيق اشنع

الى الله اشكو نبوه فى قلوبها و رعبا ملا أجوافها يتوسع

فمن مبلغ عنى الوكا صحيفه الى خالد من قبل ان نتوزع

بان بقايانا و ان أميرنا إذا ما عددناه الذليل الموقع

هم اطمعوا خاقان فينا و جنده الا ليتنا كنا هشيما يزعزع

و قال ابن عرس–و اسمه خالد بن المعارك من بنى غنم بن وديعه بن لكيز بن افصى و ذكر على بن محمد عن شيخ من عبد القيس ان أمه كانت أمه، فباعه اخوه تميم بن معارك من عمرو بن لقيط احد بنى عامر بن الحارث، فاعتقه عمرو لما حضرته الوفاه، فقال: يا أبا يعقوب، كم لى عندك من المال؟ قال: ثمانون ألفا، قال: أنت حر و ما فى يديك لك قال: فكان عمرو ينزل مرو الروذ، و قد اقتتلت عبد القيس فى ابن عرس، فردوه الى قومه، فقال ابن عرس للجنيد: اين حماه الحرب من معشر كانوا جمال المنسر الحارد!

بادوا بآجال توافوا لها و العائر الممهل كالبائد

فالعين تجرى دمعها مسبلا ما لدموع العين من ذائد

انظر ترى للميت من رجعه أم هل ترى فى الدهر من خالد!

كنا قديما يتقى بأسنا و ندرا الصادر بالوارد

حتى منينا بالذى شامنا من بعد عز ناصر آئد

كعاقر الناقه لا ينثنى مبتدئا ذى حنق جاهد

فتقت ما لم يلتئم صدعه بالجحفل المحتشد الزائد

تبكى لها ان كشفت ساقها جدعا و عقرا لك من قائد!

تركتنا اجزاء معبوطه يقسمها الجازر للناهد

ترقت الأسياف مسلوله تزيل بين العضد و الساعد

تساقط الهامات من وقعها بين جناحى مبرق راعد

إذ أنت كالطفله فى خدرها لم تدر يوما كيده الكائد

انا اناس حربنا صعبه تعصف بالقائم و القاعد

اضحت سمرقند و اشياعها احدوثه الغائب و الشاهد

ص:۸۶

و كم ثوى فى الشعب من حازم جلد القوى ذى مره ماجد

يستنجد الخطب و يغشى الوغى لا هائب غس و لا ناكد

ليتك يوم الشعب فى حفره مرموسه بالمدر الجامد

تلعب بك الحرب و ابناؤها لعب صقور بقطا وارد

طار لها قلبك من خيفه ما قلبك الطائر بالعائد

لا تحسبن الحرب يوم الضحى كشربك المزاء بالبارد

ابغضت من عينك تبريجها و صوره فى جسد فاسد

جنيد ما عيصك منسوبه نبعا و لا جدك بالصاعد

خمسون ألفا قتلوا ضيعه و أنت منهم دعوه الناشد

لا تمرين الحرب من قابل ما أنت فى العدوه بالحامد

قلدته طوقا على نحره طوق الحمام الغرد الفارد

قصيده حبرها شاعر تسعى بها البرد الى خالد

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام المخزومى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و قد قيل: ان الذى حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن هشام. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها الذين كانوا فى سنه احدى عشره و مائه، و قد ذكرناهم قبل.

ثم دخلت

سنه ثلاث عشره و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

قتل عبد الوهاب بن بخت

فمما کان فیها من ذلک هلاک عبد الوهاب بن بخت، و هو مع البطال عبد الله بأرض الروم، فذکر محمد بن عمر، عن عبد العزیز بن عمر، ان عبد الوهاب بن بخت غزا مع البطال سنه ثلاث عشره و مائه، فانهزم الناس عن البطال و انکشفوا، فجعل عبد الوهاب یکر فرسه و هو یقول: ما رایت فرسا اجبن منه، و سفک الله دمی ان لم اسفک دمک ثم القی بیضته عن راسه و صاح: انا عبد الوهاب بن بخت، امن الجنه تفرون! ثم تقدم فی نحور العدو، فمر برجل و هو یقول: وا عطشاه! فقال: تقدم، الری امامک، فخالط القوم فقتل و قتل فرسه. و من ذلک ما کان من تفریق مسلمه بن عبد الملک الجیوش فی بلاد خاقان ففتحت مدائن و حصون علی یدیه، و قتل منهم، و اسر و سبی، و حرق خلق کثیر من الترک انفسهم بالنار، و دان لمسلمه من کان وراء جبال بلنجر و قتل ابن خاقان. و من ذلک غزوه معاویه بن هشام ارض الروم فرابط من ناحیه مرعش ثم رجع. و فی هذه السنه صار من دعاه بنی العباس جماعه الی خراسان، فاخذ الجنید بن عبد الرحمن رجلا منهم فقتله، و قال: من اصیب منهم فدمه هدر

و حـج بالناس فى هذه السـنه-فى قول ابى معشر- سـليمان بن هشام بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسـحاق بن عيسـى عن ابى معشـر و كـذلك قال الواقـدى. و قال بعضـهم: الذى حج بالناس فى هذه السـنه ابراهيم بن هشام المخزومى. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم الذين كانوا عمالها فى سنه احدى عشره و اثنتى عشره، و قد مضى ذكرنا لهم

ثم دخلت

سنه اربع عشره و مائه

ذكر الاخبار عن الاحداث التی كانت فيها فمن ذلک غزوه معاويه بن هشام الصائفه اليسری و سليمان بن هشام علی الصائفه اليمنی، فذكر ان معاويه بن هشام أصاب ربض اقرن، و ان عبد الله البطال التقی و قسطنطين فی جمع فهزمهم، و اسر قسطنطين، و بلغ سليمان ابن هشام قيساريه. و فی هذه السنه عزل هشام بن عبد الملک ابراهيم بن هشام عن المدينه، و امر عليها خالد بن عبد الملک بن الحارث بن الحكم قال الواقدی: قدم خالد بن عبد الملک المدينه للنصف من شهر ربيع الاول، و كانت امره ابراهيم ابن هشام علی المدينه ثمانی سنين. و قال الواقدی: فی هذه السنه ولی محمد بن هشام المخزومی مكه. و قال بعضهم: بل ولی محمد بن هشام مكه سنه ثلاث عشره و مائه، فلما عزل ابراهيم اقر محمد بن هشام علی مكه. و فی هذه السنه وقع الطاعون- فيما قيل- بواسط. و فيها قفل مسلمه بن عبد الملک عن الباب بعد ما هزم خاقان و بنی الباب فاحكم ما هنالک. و فی هذه السنه ولی هشام مروان بن محمد أرمينيه و اذربيجان. و اختلف فيمن حج بالناس فی هذه السنه، فقال ابو معشر- فيما حدثنی احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسی، عنه: حج بالناس سنه اربع عشره و مائه خالد بن عبد الملک بن الحارث بن الحكم، و هو علی المدينه

و قال بعضهم: حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام، و هو امير مكه، فأقام خالد بن عبد الملك تلك السنه، لم يشهد الحج. قال الواقدى: حدثنى بهذا الحديث عبد الله بن جعفر، عن صالح بن كيسان. قال الواقدى: و قال لى ابو معشر: حج بالناس سنه اربع عشره و مائه خالد بن عبد الملك، و محمد بن هشام على مكه قال الواقدى: و هو الثبت عندنا. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا فى السنه التى قبلها، غير ان عامل المدينه فى هذه السنه كان خالد بن عبد الملك، و عامل مكه و الطائف محمد بن هشام، و عامل أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد.

ص:۹۱

ثم دخلت

سنه خمس عشره و مائه

ذكر الاخبار عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه معاويه بن هشام ارض الروم. و فيها وقع الطاعون بالشام. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام بن اسماعيل، و هو امير مكه و الطائف، كذلك قال ابو معشر، فيما حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى سنه اربع عشره و مائه، غير انه اختلف فى عامل خراسان فى هذه السنه، فقال المدائنى: كان عاملها الجنيد بن عبد الرحمن، و قال بعضهم كان عاملها عماره بن حريم المرى. و زعم الذى قال ذلك ان الجنيد مات فى هذه السنه، و استخلف عماره بن حريم و اما المدائنى فانه ذكر ان وفاه الجنيد كانت فى سنه ست عشره و مائه. و فى هذه السنه أصاب الناس بخراسان قحط شديد و مجاعه، فكتب الجنيد الى الكور: ان مرو كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهٰا رِزْقُهٰا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ، فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اَللّٰهِ، فاحملوا إليها الطعام. قال على بن محمد: اعطى الجنيد فى هذه السنه رجلا درهما، فاشترى به رغيفا، فقال لهم: تشكون الجوع و رغيف بدرهم! لقد رأيتنى بالهند و ان الحبه من الحبوب لتباع عددا بالدرهم، و قال: ان مرو كما قال الله عز و جل: «وَ ضَرَبَ اَللّٰهُ مَثَلاً قَرْيَةً كٰانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً» .

ص:۹۲

ثم دخلت

سنه ست عشره و مائه

اشاره

ذكر مـا كـان فيهـا من الاحـداث فمن ذلـك مـا كـان من غزوه معـاويه بن هشـام ارض الروم الصائفه. و فيها كان طاعون شـديد بالعراق و الشام، و كان أشد ذلك-فيما ذكر- بواسط.

وفاه الجنيد بن عبد الرحمن و ولايه عاصم بن عبد الله خراسان

و فيها كانت وفاه الجنيـد بن عبـد الرحمن و ولايه عاصم بن عبـد الله بن يزيـد الهلالى خراسان. ذكر الخبر عن امرهما: ذكر على بن محمد، عن أشياخه، ان الجنيد بن عبد الرحمن تزوج الفاضـله بنت يزيد بن المهلب، فغضب هشام على الجنيد، و ولى عاصم بن عبـد الله خراسـان، و كـان الجنيـد سـقى بطنه، فقـال هشـام لعاصم: ان أدركته و به رمق فازهق نفسه، فقـدم عاصم و قـد مات الجنيـد. قـال: و ذكروا ان جبله بن ابى رواد دخـل على الجنيـد عائـدا، فقـال: يا جبله، ما يقول الناس؟ قال: قلت يتوجعون للأمير، قال: ليس عن هذا سألتك، ما يقولون؟ و اشار نحو الشام بيده قال: قلت: يقدم على خراسان يزيد بن شـجره الرهاوى، قال: ذلك سيـد اهل الشام، قال: و من؟ قلت: عصـمه او عصام، و كنيت عن عاصم، فقال: ان قـدم عاصم فعدو جاهد، لا مرحبا به و لا أهلا. قـال: فمـات فى مرضه ذلـك فى المحرم سـنه ست عشـره و مائه، و اسـتخلف عماره بن حريم و قـدم عاصم بن عبـد الله، فحبس عماره بن حريم و عمال الجنيد و عذبهم و كانت وفاته بمرو، فقال ابو الجويريه عيسى ابن عصمه يرثيه:

هلك الجود و الجنيد جميعا فعلى الجود و الجنيد السلام

أصبحا ثاويين فى ارض مرو ما تغنت على الغصون الحمام

كنتما نزهه الكرام فلما مت مات الندى و مات الكرام

ثم ان أبا الجويريه اتى خالد بن عبد الله القسرى و امتدحه، فقال له خالد: ا لست القائل: هلك الجود و الجنيد جميعا. مالك عندنا شيء، فخرج فقال: تظل لامعه الافاق تحملنا الى عماره و القود السراهيد

قصيده امتدح بها عماره بن حريم، ابن عم الجنيد، و عماره هو جد ابى الهيذام صاحب العصبيه بالشام. قال: و قدم عاصم بن عبد الله فحبس عماره بن حريم و عمال الجنيد و عذبهم .

ذكر خلع الحارث بن سريج

و فى هذه السنه خلع الحارث بن سريج، و كانت الحرب بينه و بين عاصم بن عبد الله. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على عن أشياخه، قال: لما قدم عاصم خراسان واليا، اقبل الحارث ابن سريج من النخذ حتى وصل الى الفارياب، و قدم امامه بشر بن جرموز. قال: فوجه عاصم الخطاب بن محرز السلمى و منصور بن عمر بن ابى الخرقاء السلمى و هلال بن عليم التميمى و الاشهب الحنظلى و جرير بن هميان السدوسى و مقاتل بن حيان النبطى مولى مصقله الى الحارث، و كان خطاب و مقاتل بن حيان قالا: لا تلقوه الا بأمان، فأبى عليهما القوم، فلما انتهوا اليه بالفارياب قيدهم و حبسهم، و وكل بهم رجلا يحفظهم قال: فاوثقوه و خرجوا من السجن، فركبوا دوابهم، و ساقوا دواب البريد، فمروا بالطالقان

فهم سهرب صاحب الطالقان بهم، ثم امسک و ترکهم فلما قدموا مرو امرهم عاصم فخطبوا و تناولوا الحارث، و ذکروا خبث سیرته و غدره ثم مضی الحارث الی بلخ و علیها نصر، فقاتلوه، فهزم اهل بلخ و مضی نصر الی مرو. و ذکر بعضهم: لما اقبل الحارث الی بلخ و کان علیها التجیبی بن ضبیعه المری و نصر بن سیار، و ولاهما الجنید قال: فانتهی الی قنطره عطاء و هی علی نهر بلخ علی فرسخین من المدینه، فتلقی نصر بن سیار فی عشره آلاف و الحارث بن سریج فی اربعه آلاف، فدعاهم الحارث الی الکتاب و السنه و البیعه للرضا، فقال قطن بن عبد الرحمن بن جزی الباهلی: یا حارث، أنت تدعو الی کتاب الله و السنه، و الله لو ان جبریل عن یمینک و میکائیل عن یسارک ما اجبتک، فقاتلهم فاصابته رمیه فی عینه، فکان أول قتیل. فانهزم اهل بلخ الی المدینه، و اتبعهم الحارث حتی دخلها، و خرج نصر من باب آخر، فامر الحارث بالکف عنهم، فقال رجل من اصحاب الحارث: انی لأمشی فی بعض طرق بلخ إذ مررت بنساء یبکین و امراه تقول: یا أبتاه! لیت شعری من دهاک! و اعرابی الی جنبی یسیر، فقال: من هذه الباکیه؟ فقیل له: ابنه قطن بن عبد الرحمن بن جزی، فقال الأعرابی: انا و ابیک دهیتک، فقلت: أنت قتلته؟ قال: نعم. قال: و یقال: قدم نصر و التجیبی علی بلخ، فحبسه نصر، فلم یزل محبوسا حتی هزم الحارث نصرا، و کان التجیبی ضرب الحارث اربعین سوطا فی امره الجنید، فحوله الحارث الی قلعه باذکر بزم، فجاء رجل من بنی حنیفه فادعی علیه انه قتل أخاه ایام کان علی هراه، فدفعه الحارث الی الحنفی، فقال له التجیبی: افتدی منک بمائه الف، فلم یقبل منه و قتله و قوم یقولون: قتل التجیبی فی ولایه نصر قبل ان یأتیه الحارث. قال: و لما غلب الحارث علی بلخ استعمل علیها رجلا من ولد عبد الله ابن خازم، و سار، فلما کان بالجوزجان دعا وابصه بن زراره العبدی، و دعا دجاجه و وحشا العجلیین و بشر بن جرموز و أبا فاطمه، فقال:

ما ترون؟ فقال ابو فاطمه: مرو بيضه خراسان، و فرسانهم كثير، لو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا منك، فاقم فان أتوك قاتلتهم و ان أقاموا قطعت الماده عنهم، قال: لا ارى ذلك، و لكن اسير اليهم فاقبل الحارث الى مرو، و قد غلب على بلخ و الجوزجان و الفارياب و الطالقان و مرو الروذ، فقال اهل الدين من اهل مرو: ان مضى الى ابرشهر و لم يأتنا فرق جماعتنا، و ان أتانا نكب. قال: و بلغ عاصما ان اهل مرو يكاتبون الحارث، قال: فاجمع على الخروج و قال: يا اهل خراسان، قد بايعتم الحارث بن سريج، لا يقصد مدينه الا خليتموها له، انى لاحق بأرض قومى ابرشهر، و كاتب منها الى امير المؤمنين حتى يمدنى بعشره آلاف من اهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم: ان اعطوك بيعتهم بالطلاق و العتاق فاقم، و ان أبوا فسر حتى تنزل ابرشهر، و تكتب الى امير المؤمنين فيمدك باهل الشام فقال خالد بن هريم احد بنى ثعلبه بن يربوع و ابو محارب هلال بن عليم: و الله لا ـ نخليك و الذهاب، فيلزمنا دينك عند امير المؤمنين، و نحن معك حتى نموت ان بذلت الأموال. قال: افعل، قال يزيد بن قران الرياحى: ان لم اقاتل معك ما قاتلت فابنه الأبرد بن قره الرياحى طالق ثلاثا-و كانت عنده-فقال عاصم: اكلكم على هذا؟ قالوا: نعم و كان سلمه بن ابى عبد الله صاحب حرسه يحلفهم بالطلاق. قال: و اقبل الحارث بن سريج الى مرو فى جمع كثير-يقال فى ستين ألفا- و معه فرسان الأزد و تميم، منهم محمد بن المثنى و حماد بن عامر ابن مالك الحمانى و داود الاعسر و بشر بن انيف الرياحى و عطاء الدبوسى. و من الدهاقين الجوزجان و ترسل دهقان الفارياب و سهرب ملك الطالقان، و قرياقس دهقان مرو، فى أشباههم. قال: و خرج عاصم فى اهل مرو و فى غيرهم، فعسكر بجياسر عند البيعه،

و اعطى الجند دينارا دينارا، فخف عنه الناس، فأعطاهم ثلاثه دنانير ثلاثه دنانير، و اعطى الجند و غيرهم، فلما قرب بعضهم من بعض امر بالقناطر فكسرت، و جاء اصحاب الحارث فقالوا: تحصروننا فى البريه! دعونا نقطع إليكم فنناظركم فيما خرجنا له، فأبوا و ذهب رجالتهم يصلحون القناطر، فأتاهم رجاله اهل مرو فقاتلوهم، فمال محمد بن المثنى الفراهيذى برايته الى عاصم فامالها فى الفين فاتى الأزد، و مال حماد بن عامر بن مالك الحمانى الى عاصم، و اتى بنى تميم. قال سلمه الأزدى: كان الحارث بعث الى عاصم رسلا-منهم محمد ابن مسلم العنبرى- يسالونه العمل بكتاب الله و سنه نبيه ص. قال: و على الحارث بن سريج يومئذ السواد قال: فلما مال محمد بن المثنى بدا اصحاب الحارث بالحمله، و التقى الناس، فكان أول قتيل غياث بن كلثوم من اهل الجارود، فانهزم اصحاب الحارث، فغرق بشر كثير من اصحاب الحارث فى انهار مرو و النهر الأعظم، و مضت الدهاقين الى بلادهم، فضرب يومئذ خالد بن علباء بن حبيب بن الجارود على وجهه، و ارسل عاصم بن عبد الله المؤمن بن خالد الحنفى و علباء بن احمر اليشكرى و يحيى بن عقيل الخزاعى و مقاتل بن حيان النبطى الى الحارث يسأله ما يريد؟ فبعث الحارث محمد بن مسلم العنبرى وحده، فقال لهم: ان الحارث و إخوانكم يقرءونكم السلام، و يقولون لكم: قد عطشنا و عطشت دوابنا، فدعونا ننزل الليله، و تختلف الرسل فيما بيننا و نتناظر، فان وافقناكم على الذى تريدون و الا كنتم من وراء امركم، فأبوا عليه و قالوا مقالا غليظا، فقال مقاتل ابن حيان النبطى: يا اهل خراسان، انا كنا بمنزله بيت واحد و ثغرنا واحد، و يدنا على عدونا واحده، و قد أنكرنا ما صنع صاحبكم، وجه اليه أميرنا بالفقهاء و القراء من اصحابه، فوجه رجلا واحدا قال محمد: انما اتيتكم مبلغا، لطلب كتاب الله و سنه نبيه ص، و سيأتيكم الذى تطلبون من غد ان شاء الله تعالى

و انصرف محمد بن مسلم الى الحارث، فلما انتصف الليل سار الحارث فبلغ عاصما، فلما اصبح سار اليه فالتقوا، و على ميمنه الحارث رابض بن عبد الله بن زراره التغلبى، فاقتتلوا قتالا شديدا، فحمل يحيى بن حضين- و هو راس بكر بن وائل، و على بكر بن وائل زياد بن الحارث بن سريج- فقتلوا قتلا ذريعا، فقطع الحارث وادى مرو، فضرب رواقا عند منازل الرهبان، و كف عنه عاصم قال: و كانت القتلى مائه، و قتل سعيد بن سعد بن جزء الأزدى، و غرق خازم بن موسى بن عبد الله بن خازم- و كان مع الحارث بن سريج- و اجتمع الى الحارث زهاء ثلاثه آلاف، فقال القاسم بن مسلم: لما هزم الحارث كف عنه عاصم، و لو الح عليه لاهلكه. و ارسل الى الحارث: انى راد عليك ما ضمنت لك و لأصحابك، على ان ترتحل، ففعل. قال: و كان خالد بن عبيد الله بن حبيب اتى الحارث ليله هزم، و كان اصحابه اجمعوا على مفارقه الحارث، و قالوا: ا لم تزعم انه لا يرد لك رايه! فأتاهم فسكنهم. و كان عطاء الدبوسى من الفرسان، فقال لغلامه يوم زرق: اسرج لى برذونى لعلى الاعب هذه الحماره، فركب و دعا الى البراز، فبرز له رجل من اهل الطالقان، فقال بلغته: اى كير خر. قال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و هو ولى العهد، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى التى قبلها الا ما كان من خراسان فان عاملها فى هذه السنه عاصم بن عبد الله الهلالى.

ثم دخلت

سنه سبع عشره و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها غزوه معاويه بن هشام الصائفه اليسرى و غزوه سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفه اليمنى من نحو الجزيره، و فرق سراياه في ارض الروم و فيها بعث مروان بن محمد- و هو على أرمينيه- بعثين، فافتتح أحدهما حصونا ثلاثه من اللان و نزل الآخر على تومانشاه، فنزل أهلها على الصلح. و فيها عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان، و ضمها الى خالد بن عبد الله، فولاها خالد أخاه اسد بن عبد الله. و قال المدائنى: كان عزل هشام عاصما عن خراسان و ضم خراسان الى خالد بن عبد الله في سنه ست عشره و مائه.

ذكر الخبر عن سبب عزل

هشام عاصما و توليته خالدا خراسان

و كان سبب ذلك-فيما ذكر على عن أشياخه- ان عاصم بن عبد الله كتب الى هشام بن عبد الملك: اما بعد يا امير المؤمنين، فان الرائد لا يكذب اهله، و قد كان من امر امير المؤمنين الى ما يحق به على نصيحته، و ان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى صاحب العراق، فتكون موادها و منافعها و معونتها في الاحداث و النوائب من قريب، لتباعد امير المؤمنين عنها. و تباطؤ غياثه عنها فلما مضى كتابه خرج الى اصحابه يحيى بن حضين و المجشر بن مزاحم و اصحابهم، فاخبرهم، فقال له المجشر بعد ما مضى الكتاب: كأنك بأسد قد طلع عليك فقدم اسد بن عبد الله، بعث به هشام بعد كتاب عاصم بشهر، فبعث الكميت بن زيد الأسدى الى اهل مرو بهذا الشعر:

الا ابلغ جماعه اهل مرو على ما كان من نأى و بعد

رساله ناصح يهدى سلاما و يأمر فى الذى ركبوا بجد

و ابلغ حارثا عنا اعتذارا اليه بان من قبلى بجهد

و لو لا ذاك قد زارتك خيل من المصرين بالفرسان تردى

فلا تهنوا و لا ترضوا بخسف و لا يغرركم اسد بعهد

و كونوا كالبغايا ان خدعتم و ان اقررتم ضيما لوغد

و الا فارفعوا الرايات سودا على اهل الضلاله و التعدى

فكيف و أنتم سبعون ألفا رماكم خالد بشبيه قرد

و من ولى بذمته رزينا و شيعته و لم يوف بعهد

و من غشى قضاعه ثوب خزى بقتل ابى سلامان بن سعد

فمهلا يا قضاع فلا تكونى توابع لا اصول لها بنجد

و كنت إذا دعوت بنى نزار أتاك الدهم من سبط و جعد

فجدع من قضاعه كل انف و لا فازت على يوم بمجد

قال: و رزين الذى ذكر كان خرج على خالد بن عبد الله بالكوفه، فاعطاه الامان ثم لم يف به. و قال فيه نصر بن سيار حين اقبل الحارث الى مرو و سود راياته- و كان الحارث يرى راى المرجئه: دع عنك دنيا و أهلا- أنت تاركهم ما خير دنيا و اهل لا يدومونا!

الا بقيه ايام الى اجل فاطلب من الله أهلا لا يموتونا

اكثر تقى الله فى الاسرار مجتهدا ان التقى خيره ما كان مكنونا

و اعلم بانك بالأعمال مرتهن فكن لذاك كثير الهم محزونا

انى ارى الغبن المردى بصاحبه من كان فى هذه الأيام مغبونا

تكون للمرء أطوارا فتمنحه يوما عثارا و طورا تمنح اللينا

بينا الفتى فى نعيم العيش حوله دهر فأمسى به عن ذاك مزبونا

تحلو له مره حتى يسر بها حينا و تمقره طعما احايينا

هل غابر من بقايا الدهر تنظره الا كما قد مضى فيما تقضونا

فامنح جهادك من لم يرج آخره و كن عدوا لقوم لا يصلونا

و اقتل مواليهم منا و ناصرهم حينا تكفرهم و العنهم حينا

و العائبين علينا ديننا و هم شر العباد إذا خابرتهم دينا

و القائلين سبيل الله بغيتنا لبعد ما نكبوا عما يقولونا

فاقتلهم غضبا لله منتصرا منهم به ودع المرتاب مفتونا

إرجاؤكم لزَّكم و الشرك فى قرن فأنتم اهل اشراك و مرجونا

لا يبعد الله فى الأجداث غيركم إذ كان دينكم بالشرك مقرونا

القى به الله رعبا فى نحوركم و الله يقضى لنا الحسنى و يعلينا

كيما نكون الموالى عند خائفه عما تروم به الاسلام و الدينا

و هل تعيبون منا كاذبين به غال و مهتضم، حسبى الذى فينا

يأبى الذى كان يبلى الله أولكم على النفاق و ما قد كان يبلينا

قال: ثم عاد الحارث لمحاربه عاصم، فلما بلغ عاصما ان اسد بن عبد الله قد اقبل، و انه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمدانى، و انه قد نزل الدندانقان، صالح الحارث، و كتب بينه و بينه كتابا على ان ينزل الحارث اى كور خراسان شاء، و على ان يكتبا جميعا الى هشام، يسألانه كتاب الله و سنه نبيه، فان ابى اجتمعا جميعا عليه فختم على الكتاب بعض الرؤساء، و ابى يحيى

ابن حضـين ان يختم، و قـال: هـذا خلع لأمير المؤمنين، فقال خلف بن خليفه ليحيى: ابى هم قلبك الا اجتماعا و يأبى رقادك الا امتناعا

بغير سماع و لم تلقنى احاول من ذات لهو سماعا

حفظنا اميه فى ملكها و نخطر من دونها ان تراعى

ندافع عنها و عن ملكها إذا لم نجد بيديها امتناعا

ابى شعب ما بيننا فى القديم و بين اميه الا انصداعا

ا لم نختطف هامه ابن الزبير و تنتزع الملك منه انتزاعا

جعلنا الخلافه فى أهلها إذا اصطرع الناس فيها اصطراعا

نصرنا اميه بالمشرفى إذا انخلع الملك عنها انخلاعا

و منا الذى شد اهل العراق و لو غاب يحيى عن الثغر ضاعا

على ابن سريج نقضنا الأمور و قد كان أحكمها ما استطاعا

حكيم مقالته حكمه إذا شتت القوم كانت جماعا

عشيه زرق و قد ازمعوا قمعنا من الناكثين الزماعا

و لو لا فتى وائل لم يكن لينضج فيها رئيس كراعا

فقل لاميه ترعى لنا ايادى لم نجزها و اصطناعا

ا تلهين عن قتل ساداتنا و نابى لحقك الا اتباعا

ا من لم يبعك من المشترين كاخر صادف سوقا فباعا!

ابى ابن حضين لما تصنعين الا اضطلاعا و الا اتباعا

و لو يامن الحارث الوائلين لراعك فى بعض من كان راعا

و قد كان اصعر ذا نيرب اشاع الضلاله فيما اشاعا

كفينا اميه مختومه اطاع بها عاصم من أطاعا

ص:١٠٢

فلو لا مراكز راياتنا من الجند خاف الجنود الضياعا

وصلنا القديم لها بالحديث و تابى اميه الا انقطاعا

ذخائر فى غيرنا نفعها و ما ان عرفنا لهن انتفاعا

و لو قدمتها و بان الحجاب لارتعت بين حشاك ارتياعا

فأين الوفاء لأهل الوفاء و الشكر احسن من ان يضاعا!

و اين ادخار بنى وائل إذا الذخر فى الناس كان ارتجاعا!

ا لم تعلمى ان أسيافنا تداوى العليل و تشفى الصداعا!

إذا ابن حضين غدا باللواء اسلم اهل القلاع القلاعا

إذا ابن حضين غدا باللواء اشار النسور به و الضباعا

إذا ابن حضين غدا باللواء ذكى و كانت معد جداعا

قال: و كان عاصم بن سليمان بن عبد الله بن شراحيل اليشكرى من اهل الرأى، فاشار على يحيى بنقض الصحيفه، و قال له: غمرات ثم ينجلين، و هى المغمضات، فغمض. قال: و كان عاصم بن عبد الله فى قريه باعلى مرو لكنده، و نزل الحارث قريه لبنى العنبر، فالتقوا بالخيل و الرجال، و مع عاصم رجل من بنى عبس فى خمسمائه من اهل الشام و ابراهيم بن عاصم العقيلى فى مثل ذلك، فنادى منادى عاصم: من جاء برأس فله ثلاثمائه درهم، فجاء رجل من عماله برأس و هو عاض على انفه، ثم جاءه رجل من بنى ليث- يقال له ليث بن عبد الله- برأس، ثم جاء آخر برأس، فقيل لعاصم: ان طمع الناس فى هذا لم يدعوا ملاحا و لا علجا الا أتوك برأسه، فنادى مناديه: لا يأتنا احد برأس، فمن أتانا به فليس له عندنا شىء، و انهزم اصحاب الحارث فأسروا منهم أسارى، و أسروا عبد الله بن عمرو المازنى راس اهل مرو الروذ، و كان الأسراء ثمانين، اكثرهم من بنى تميم، فقتلهم عاصم بن عبد الله على نهر الداندنقان و كانت اليمانيه بعثت من الشام رجلا يعدل بألف يكنى أبا داود، ايام العصبيه فى

خمسـمائه، فكان لا يمر بقريه من قرى خراسان الا قال: كأنكم بى قد مررت راجعا حاملا راس الحارث بن سريج، فلما التقوا دعا الى البراز، فبرز له الحـارث بن سـريج، فضـربه فوق منكبه الأيسـر فصـرعه، و حامى عليه اصـحابه فحملوه فخولط، فكان يقول: يا ابرشـهر الحارث بن سريجاه! يا اصحاب المعموراه! و رمى فرس الحارس بن سريج فى لبانه، فنزع النشابه، و استحضره و الح عليه بالضـرب حتى نزقه و عرقه، و شـغله عن الم الجراحه. قال: و حمل عليه رجل من اهل الشام، فلما ظن ان الرمـح مخالطه، مال عن فرسه و اتبع الشـامى، فقـال له: اسالـك بحرمه الاسـلام فى دمى! قـال: انزل عن فرسك، فنزل و ركبه الحارث، فقال الشامى: خذ السرج، فو الله انه خير من الفرس، فقال رجل من عبد القيس: تولت قريش لذه العيش و اتقت بنا كل فج من خراسان اغبرا

فليت قريشا أصبحوا ذات ليله يعومون فى لج من البحر اخضرا

قـال: و عظم اهـل الشام يحيى بن حضـين لما صـنع فى امر الكتاب الـذى كتبه عاصم، و كتبوا كتابا، و بعثوا مع محمـد بن مسـلم العنبرى و رجـل من اهـل الشام، فلقوا اسـد بن عبـد الله بالرى- و يقال: لقوه بـبيهق- فقال: ارجعوا فانى اصـلح هـذا الأمر، فقال له محمـد بن مسـلم: هدمت دارى، فقال: ابنيها لك، و ارد عليكم كل مظلمه. قال: و كتب اسد الى خالد ينتحل انه هزم الحارث، و يخبره بأمر يحيى. قال: فأجاز خالد يحيى بن حضين بعشره آلاف دينار و كساه مائه حله. قال: و كانت ولايه عاصم اقل من سنه- قيل كانت سـبعه اشهر- و قدم اسد ابن عبد الله و قد انصرف الحارث، فحبس عاصما و ساله عما انفق، و حاسبه فأخذه بمائه الف درهم، و قـال: انـك لم تغز و لم تخرج من مرو، و وافق عماره بن حريم و عمال الجنيـد محبوسـين عنـده، فقال لهم: اسـير فيكم بسيرتنا أم بسيره قومكم؟ قالوا: بسيرتک، فخلى سبيلهم.

قال على عن شيوخه: قالوا: لما بلغ هشام بن عبد الملک امر الحارث ابن سريج، کتب الى خالد بن عبد الله: ابعث اخاک يصلح ما افسد، فان کانت رجيه فلتکن به قال: فوجه أخاه أسدا الى خراسان، فقدم اسد و ما يملک عاصم من خراسان الا مرو و ناحيه ابرشهر، و الحارث بن سريج بمرو الروذ و خالد بن عبيد الله الهجرى بامل، و يخاف ان قصد للحارث بمرو الروذ دخل خالد بن عبيد الله مرو من قبل آمل، و ان قصد لخالد دخلها الحارث من قبل مرو الروذ، فاجمع على ان يوجه عبد الرحمن بن نعيم الغامدى فى اهل الکوفه و اهل الشام فى طلب الحارث الى ناحيه مرو الروذ و سار اسد بالناس الى آمل، و استعمل على بنى تميم الحوثره بن يزيد العنبرى، فلقيهم خيل لأهل آمل، عليهم زياد القرشى مولى حيان النبطى عند رکايا عثمان، فهزمهم حتى انتهوا الى باب المدينه، ثم کروا على الناس، فقتل غلام لاسد بن عبد الله يقال له جبله، و هو صاحب علمه، و تحصنوا فى ثلاث مدائن لهم. قال: فنزل عليهم اسد و حصرهم، و نصب عليهم المجانيق، و عليهم خالد ابن عبيد الله الهجرى من اصحاب الحارث، فطلبوا الامان، فخرج اليهم رويد ابن طارق القطعى و مولى لهم، فقال: ما تطلبون؟ قالوا: کتاب الله و سنه نبيه ص، قال: فلکم ذلک، قالوا: على الا تأخذ اهل هذه المدن بجنايتنا فأعطاهم ذلک، و استعمل عليهم يحيى بن نعيم الشيبانى احد بنى ثعلبه بن شيبان، ابن أخى مصقله بن هبيره ثم اقبل اسد فى طريق زم يريد مدينه بلخ، فتلقاه مولى لمسلم بن عبد الرحمن، فاخبره ان اهل بلخ قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فقدم بلخ، و اتخذ سفنا و سار منها الى الترمذ، فوجد الحارث محاصرا سنانا الأعرابى السلمى، و معه بنو الحجاج بن هارون النميرى، و بنو زرعه و آل عطيه الأعور النضرى فى اهل الترمذ، و السبل مع الحارث، فنزل اسد دون النهر، و لم يطق القطوع اليهم و لا ان يمدهم، و خرج اهل الترمذ من المدينه، فقاتلوا الحارث قتالا شديدا، و کان الحارث استطرد لهم، ثم کر عليهم، فانهزموا فقتل يزيد بن الهيثم بن

المنخل و عاصم بن معول النجلى فى خمسين و مائه من اهل الشام و غيرهم، و كان بشر بن جرموز و ابو فاطمه الأيادى و من كان مع الحارث من القرى يأتون أبواب الترمذ، فيبكون و يشكون بنى مروان و جورهم، و يسالونهم النزول اليهم على ان يمالئوهم على حرب بنى مروان فيأبون عليهم، فقال السبل و هو مع الحارث: يا حارث، ان الترمذ قد بنيت بالطبول و المزامير، و لا تفتح بالبكاء و انما تفتح بالسيف، فقاتل ان كان بك قتال و تركه السبل و اتى بلاده. قال: و كان اسد حين مر بأرض زم تعرض للقاسم الشيبانى و هو فى حصن بزم يقال له باذكر، و مضى حتى اتى الترمذ، فنزل دون النهر، و وضع سريره على شاطئ النهر، و جعل الناس يعبرون، فمن سفلت سفينته عن سفن المدينه قاتلهم الحارث فى سفينه، فالتقوا فى سفينه فيها اصحاب اسد، فيهم اصغر بن عيناء الحميرى، و سفينه اصحاب الحارث فيها داود الاعسر، فرمى اصغر فصك السفينه، و قال: انا الغلام الأحمرى، فقال داود الاعسر: لامر ما انتميت اليه، لا ارض لك! و الزق سفينته بسفينه اصغر فاقتتلوا، و اقبل الاشكند- و قد اراد الحارث الانصراف-فقال له: انما جئتك ناصرا لك، و كمن الاشكند وراء دير، و اقبل الحارث باصحابه، و خرج اليه اهل الترمذ فاستطرد لهم فاتبعوه، و نصر مع اسد جالس ينظر، فأظهر الكراهيه، و عرف ان الحارث قد كادهم، فظن اسد انه انما فعل ذلك شفقه على الحارث حين ولى، فاراد اسد معاتبه نصر، فإذا الاشكند قد خرج عليهم، فحمل على اهل الترمذ فهربوا و قتل فى المعركه يزيد بن الهيثم بن المنخل الجرموزى من الأزد و عاصم بن معول- و كان من فرسان اهل الشام- ثم ارتحل اسد الى بلخ، و خرج اهل الترمذ الى الحارث فهزموه، و قتلوا أبا فاطمه و عكرمه و قوما من اهل البصائر، ثم سار اسد الى سمرقند فى طريق زم، فما قدم زم بعث الى الهيثم الشيبانى- و هو فى باذكر، و هو من اصحاب الحارث- فقال: انكم انما انكرتم على قومكم ما كان من سوء سيرتهم، و لم يبلغ ذلك النساء و لا استحلال الفروج و لا غلبه المشركين على مثل سمرقند، و انا اريد سمرقند،

و علی عهد الله و ذمته الا یبدأک منی شر، و لک المؤاساه و اللطف و الکرامه و الامان و لمن معک، و أنت ان غمصت ما دعوتک الیه فعلی عهد الله و ذمه امیر المؤمنین و ذمه الأمیر خالد ان أنت رمیت بسهم الا اؤمنک بعده، و ان جعلت لک الف أمان لا أفی لک به فخرج الیه علی ما اعطاه من الامان فآمنه، و سار معه الی سمرقند فأعطاهم عطاءین، و حملهم علی ما کان من دواب ساقها معه، و حمل معه طعاما من بخاری، و ساق معه شیاء کثیره من شاء الأکراد قسمها فیهم، ثم ارتفع الی ورغسر و ماء سمرقند منها، فسکر الوادی و صرفه عن سمرقند، و کان یحمل الحجاره بیدیه حتی یطرحها فی السکر، ثم قفل من سمرقند حتی نزل بلخ. و قد زعم بعضهم ان الذی ذکرت من امر اسد و امر اصحاب الحارث کان فی سنه ثمان عشره. و حج بالناس فی هذه السنه خالد بن عبد الملک. و کان العامل فیها علی المدینه، و علی مکه و الطائف محمد بن هشام بن اسماعیل، و علی العراق و المشرق خالد بن عبد الله، و علی أرمینیه و اذربیجان مروان بن محمد. و فیها توفیت فاطمه بنت علی و سکینه ابنه الحسین بن علی.

امر اسد بن عبد الله مع دعاه بنی العباس

و فی هذه السنه أخذ اسد بن عبد الله جماعه من دعاه بنی العباس بخراسان، فقتل بعضهم، و مثل ببعضهم، و حبس بعضهم، و کان فیمن أخذ سلیمان بن کثیر و مالک بن الهیثم و موسی بن کعب و لاهز بن قریظ و خالد بن ابراهیم و طلحه بن رزیق، فاتی بهم، فقال لهم: یا فسقه، ا لم یقل الله تعالی: « عَفَا اَللّٰهُ عَمّٰا سَلَفَ وَ مَنْ عٰادَ فَیَنْتَقِمُ اَللّٰهُ مِنْهُ وَ اَللّٰهُ عَزِیزٌ ذُو اِنْتِقٰامٍ » !

ص:۱۰۷

فذكر ان سليمان بن كثير قال: اتكلم أم اسكت؟ قال: بل تكلم، قال: نحن و الله كما قال الشاعر: لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان، بالماء اعتصارى

تدرى ما قصتنا؟ صيدت و الله العقارب بيدك ايها الأمير، انا اناس من قومك، و ان هذه المضريه انما رفعوا إليك هذا لأنا كنا أشد الناس على قتيبه بن مسلم، و انما طلبوا بثارهم فتكلم ابن شريك بن الصامت الباهلى، و قال: ان هؤلاء القوم قد أخذوا مره بعد مره، فقال مالك بن الهيثم: اصلح الله الأمير! ينبغى لك ان تعتبر كلام هذا بغيره، فقالوا: كأنك يا أخا باهله تطلبنا بثار قتيبه! نحن و الله كنا أشد الناس عليه، فبعث بهم اسد الى الحبس، ثم دعا عبد الرحمن بن نعيم فقال له: ما ترى؟ قال: ارى ان تمن بهم على عشائرهم، قال: فالتميميان اللذان معهم؟ قال: تخلى سبيلهما، قال: انا إذا من عبد الله بن يزيد نفى، قال: فكيف تصنع بالربعى؟ قال: اخلى و الله سبيله ثم دعا بموسى بن كعب و امر به فالجم بلجام حمار، و امر باللجام ان يجذب فجذب حتى تحطمت اسنانه، ثم قال: اكسروا وجهه، فدق انفه، و وجأ لحيته، فندر ضرس له ٣ ثم دعا بلاهز بن قريط، فقال لاهز: و الله ما فى هذا الحق ان تصنع بنا هذا، و تترك اليمانيين و الربعيين، فضربه ثلاثمائه سوط، ثم قال: اصلبوه، فقال الحسن بن زيد الأزدى: هو لى جار و هو بريء مما قذف به، قال: فالآخرون؟ قال: اعرفهم بالبراءه، فخلى سبيلهم.

ثم دخلت

سنه ثمان عشره و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان في هذه السنه من الاحداث فمن ذلك غزوه معاويه و سليمان ابني هشام بن عبد الملك ارض الروم.

ولايه عمار بن يزيد على شيعه بني العباس بخراسان

و فيها وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان واليا على شيعه بني العباس، فنزل-فيما ذكر- مرو، و غير اسمه و تسمى بخداش، و دعا الى محمد بن علي، فسارع اليه الناس، و قبلوا ما جاءهم به، و سمعوا اليه و أطاعوا، ثم غير ما دعاهم اليه، و تكذب و اظهر دين الخرميه، و دعا اليه و رخص لبعضهم في نساء بعض، و اخبرهم ان ذلك عن امر محمد بن علي، فبلغ اسد بن عبد الله خبره، فوضع عليه العيون حتى ظفر به، فاتى به، و قد تجهز لغزو بلخ، فسأله عن حاله، فاغلظ خداش له القول، فامر به فقطعت يده، و قلع لسانه و سملت عينه.

ذكر ما كان من الحارث بن سريج مع اصحابه

فذكر محمد بن علي عن أشياخه، قال: لما قدم اسد آمل في مبدئه، اتوه بخداش صاحب الهاشميه، فامر به قرعه الطبيب، فقطع لسانه، و سمل عينه، فقال: الحمد لله الذى انتقم لأبي بكر و عمر منك! ثم دفعه الى يحيى بن نعيم الشيباني عامل آمل فلما قفل من سمرقند كتب الى يحيى فقتله و صلبه بامل، و اتى اسد بحزور مولى المهاجر بن داره الضبي، فضرب عنقه بشاطئ النهر ثم نزل اسد منصرفه من سمرقند بلخ، فسرح جديعا الكرماني الى القلعه التي فيها ثقل الحارث و ثقل اصحابه-و اسم القلعه التبوشكان من طخارستان العليا، و فيها بنو برزى التغلبيون، و هم اصهار الحارث- فحصرهم الكرماني حتى فتحها، فقتل مقاتلتهم و قتل بني برزى،

ص:١٠٩

و سبى عامه أهلها من العرب و الموالى و الذرارى، و باعهم فيمن يزيد فى سوق بلخ، فقال على بن يعلى- و كان شهد ذلك: نقم على الحارث أربعمائه و خمسون رجلا من اصحابه، و كان رئيسهم جرير بن ميمون القاضى، و فيهم بشر بن انيف الحنظلى و داود الاعسر الخوارزمى فقال الحارث: ان كنتم لا بد مفارقى و طلبتم الامان، فاطلبوه و انا شاهد، فانه اجدر ان يجيبوكم، و ان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الامان، فقالوا: ارتحل أنت و خلنا ثم بعثوا بشر بن انيف و رجلا آخر، فطلبوا الامان فآمنهما اسد و وصلهما، فغدروا باهل القلعه، و اخبراه ان القوم ليس لهم طعام و لا ـ ماء، فسرح اسد الكرمانى فى سته آلاف، منهم سالم بن منصور البجلى، على الفين، و الأزهر بن جرموز النميرى فى اصحابه، و جند بلخ و هم الفان و خمسمائه من اهل الشام، و عليهم صالح بن القعقاع الأزدى، فوجه الكرمانى منصور بن سالم فى اصحابه، فقطع نهر ضرغام، و بات ليله و اصبح، فأقام حتى متع النهار، ثم سار يومه قريبا من سبعه عشر فرسخا، فاتعب خيله، ثم انتهى الى كشتم من ارض جبغويه، فانتهى الى حائط فيه زرع قد قصب، فأرسل اهل العسكر دوابهم فيه، و بينهم و بين القلعه اربع فراسخ ثم ارتحل فلما صار الى الوادى جاءته الطلائع فاخبرته بمجيء القوم و راسهم المهاجر بن ميمون، فلما صاروا الى الكرمانى كابدهم فانصرفوا، و سار حتى نزل جانبا من القلعه، و كان أول ما نزل فى زهاء خمسمائه فى مسجد كان الحارث بناه، فلما اصبح تتامت اليه الخيل، و تلاحقت من اصحاب الأزهر و اهل بلخ. فلما اجتمعوا خطبهم الكرمانى، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: يا أهل بلخ، لا أجد لكم مثلا غير الزانيه، من أتاها امكنته من رجلها، أتاكم الحارث فى الف رجل من العجم فامكنتموه من مدينتكم، فقتل اشرافكم، و طرد اميركم، ثم سرتم معه من مكانفيه الى مرو فخذلتموه، ثم انصرف إليكم منهزما فامكنتموه من المدينه، و الذى نفسى بيده لا يبلغنى عن رجل

منكم كتب كتابا اليهم فى سهم الا قطعت يده و رجله و صلبته، فاما من كان معى من اهل مرو فهم خاصتى، و لست اخاف غدرهم، ثم نهد الى القلعه فأقام بها يوما و ليله من غير قتال، فلما كان من الغد نادى مناد: انا قد نبذنا إليكم بالعهد، فقاتلوهم، و قد عطش القوم و جاعوا، فسألوا ان ينزلوا على الحكم و يترك لهم نساؤهم و أولادهم، فنزلوا على حكم اسد، فأقام أياما و قدم المهلب بن عبد العزيز العتكى بكتاب اسد، ان احملوا الى خمسين رجلا منهم، فيهم المهاجر بن ميمون و نظراؤه من وجوههم، فحملوا اليهم فقتلهم، و كتب الى الكرمانى ان يصير الذين بقوا عنده أثلاثا، فثلث يصلبهم، و ثلث يقطع ايديهم و ارجلهم، و ثلث يقطع ايديهم، ففعل ذلك الكرمانى، و اخرج اثقالهم فباعها فيمن يزيد، و كان الذين قتلهم و صلبهم أربعمائه و اتخذ اسد مدينه بلخ دارا فى سنه ثمان عشره و مائه، و نقل إليها الدواوين و اتخذ المصانع، ثم غزا طخارستان ثم ارض جبغويه، ففتح و أصاب سبيا.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينه، و استعمل عليها محمد بن هشام بن اسماعيل ذكر الواقدى ان أبا بكر بن عمرو بن حزم يوم عزل خالد عن المدينه جاءه كتاب بامرته على المدينه، فصعد المنبر، و صلى بالناس سته ايام، ثم قدم محمد بن هشام من مكه عاملا على المدينه. و فى هذه السنه مات على بن عبد الله بن العباس، و كان يكنى أبا محمد، و كانت وفاته بالحميمه من ارض الشام، و هو ابن ثمان-او سبع-و سبعين سنه. و قيل انه ولد فى الليله التى ضرب فيها على بن ابى طالب و ذلك ليله سبع عشره من رمضان من سنه اربعين، فسماه أبوه عليا، و قال: سميته باسم أحب الخلق الى، و كناه أبا الحسن، فلما قدم على عبد الملك بن مروان اكرمه و اجلسه على سريره، و ساله عن كنيته فاخبره، فقال: لا يجتمع فى عسكرى هذا

الاسم و الكنيه لأحد، و ساله: هل ولد له من ولد؟ و كان قد ولد له يومئذ محمد بن على، فاخبره بذلك، فكناه أبا محمد. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام و هو امير مكه و المدينه و الطائف و قد قيل انما كان عامل المدينه فى هذه السنه خالد بن عبد الملك، و كان الى محمد بن هشام فيها مكه و الطائف، و القول الاول قول الواقدى. ٣ و كان على العراق خالد بن عبد الله، و اليه المشرق كله، و عامله على خراسان اخوه اسد بن عبد الله، و عامله على البصره و احداثها و قضائها و الصلاه بأهلها بلال بن ابى برده، و على أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد بن مروان.

ثم دخلت

سنه تسع عشره و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه الوليد بن القعقاع العبسى ارض الروم و فيها غزا اسد بن عبد الله الختل، فافتتح قلعه زغرزك، و سار منها الى خداش، و ملا يديه من السبى و الشاء، و كان الجيش قد هرب الى الصين.

ذكر غزو الترك و مقتل خاقان

و فيها لقى اسد خاقان صاحب الترك فقتله، و قتل بشرا كثيرا من اصحابه، و سلم اسد و المسلمون، و انصرفوا بغنائم كثيره و سبى. ذكر الخبر عن هذه الغزوه: ذكر على بن محمد عن شيوخه، انهم قالوا: كتب ابن السائجى الى خاقان ابى مزاحم- و انما كنى أبا مزاحم لأنه كان يزاحم العرب- و هو موالث، يعلمه دخول اسد الختل و تفرق جنوده فيها، و انه بحال مضيعه فلما أتاه كتابه امر اصحابه بالجهاز- و كان لخاقان مرج و جبل حمى لا يقربهما احد، و لا يتصيد فيهما، يتركان للجهاد فضاء، ما كان فى المرج ثلاثه ايام، و ما فى الجبل ثلاثه ايام-فتجهزوا و ارتعوا و دبغوا مسوك الصيد، و اتخذوا منها اوعيه، و اتخذوا القسى و النشاب، و دعا خاقان ببرذون مسرج ملجم، و امر بشاه فقطعت ثم علقت فى المعاليق، ثم أخذ شيئا من ملح فصيره فى كيس، و جعله فى منطقته، و امر كل تركى ان يفعل مثل ذلك، و قال: هذا زادكم حتى تلقوا العرب بالختل. و أخذ طريق خشوراغ، فلما احس ابن السائجى ان خاقان قد اقبل بعث الى اسد: اخرج عن الختل فان خاقان قد اظلك فشتم رسوله، و لم يصدقه، فبعث صاحب الختل: انى لم اكذبك، و انا الذى اعلمته دخولك،

ص:۱۱۳

و تفرق جندك، و اعلمته انها فرصه له، و سألته المدد، غير انك امعرت البلاد، و اصبت الغنائم، فان لقيك على هذه الحال ظفر بك، و عادتنى العرب ابدا ما بقيت و استطال على خاقان و اشتدت مؤونته، و امتن على بقوله: اخرجت العرب من بلادك، و رددت عليك ملكك، فعرف اسد انه قد صدقه، فامر بالأثقال ان تقدم، و ولى عليها ابراهيم بن عاصم العقيلى الجزرى، الذى كان ولى سجستان بعد، و اخرج معه المشيخه، فيهم كثير ابن اميه، ابو سليمان بن كثير الخزاعى و فضيل بن حيان المهرى و سنان بن داود القطعى، و كان على اهل العاليه سنان الأعرابى السلمى، و على الاقباض عثمان ابن شباب الهمذانى، جد قاضى مرو، فسارت الاثقال، فكتب اسد الى داود بن شعيب و الأصبغ بن ذؤاله الكلبى- و قد كان وجههما فى وجه: ان خاقان قد اقبل، فانضما الى الاثقال، الى ابراهيم بن عاصم. قال: و وقع الى داود و الأصبغ رجل دبوسى، فاشاع ان خاقان قد كسر المسلمين، و قتل أسدا. و قال الأصبغ: ان كان اسد و من معه أصيبوا فان فينا هشاما ننحاز اليه، فقال داود بن شعيب: قبح الله الحياه بعد اهل خراسان! فقال الأصبغ: حبذا الحياه بعد اهل خراسان! قتل الجراح و من معه فما ضر المسلمين كثير ضر، فان هلك اسد و اهل خراسان فلن يخذل الله دينه، و ان الله حى قيوم، و امير المؤمنين حى و جنود المسلمين كثير فقال داود: ا فلا- ننظر ما فعل اسد فنخرج على علم! فسارا حتى شارفا عسكر ابراهيم فإذا هما بالنيران، فقال داود: هذه نيران المسلمين أراها متقاربه و نيران الاتراك متفرقه، فقال الأصبغ: هم فى مضيق و دنوا فسمعوا نهيق الحمير، فقال داود: اما علمت ان الترك ليس لهم حمير! فقال الأصبغ: أصابوها بالأمس، و لم يستطيعوا أكلها فى يوم و لا اثنين، فقال داود: نسرح فارسين فيكبران، فبعثا فارسين، فلما دنوا من العسكر كبرا، فأجابهما العسكر

بالتكبير، فاقبلوا الى العسكر الـذى فيه الاثقال، و مع ابراهيم اهل الصـغانيان و صـغان خذاه، فقام ابراهيم بن عاصم مبادرا. قال: و اقبل اسـد من الختل نحو جبل الملـح يريد ان يخوض نهر بلخ، و قد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبى و ما أصاب فأشـرف اسد على النهر و قـد أتاه ان خاقان قـد سار من سوياب سـبع عشـره ليله، فقام اليه ابو تمام بن زحر و عبـد الرحمن بن خنفر الازديان، فقالا: اصـلح الله الأـمير! ان الله قـد احسن بلاءـك فى هـذه الغزوه فغنمت و سـلمت فاقطع هـذه النطفه، و اجعلها وراء ظهرك فامر بهما فوجئت رقابهما، و اخرجا من العسـكر و اقام يومه. فلما كان من الغد ارتحل و فى النهر ثلاثه و عشـرون موضعا يخوضه الناس، و فى موضع مجتمع مـاء يبلغ دفتى السـرج، فخـاضه الناس، و امر ان يحمل كل رجل شاه، و حمل هو بنفسه شاه، فقال له عثمان بن عبـد الله بن مطرف ابن الشـخير: ان الـذى أنت فيه من حمـل الشـاه ليس بـاخطر ممـا تخاف، و قـد فرقت الناس و شـغلتهم، و قد اظلك عدوك، فدع هذا الشاء لعنه الله عليه، و امر الناس بالاسـتعداد فقال اسد: و الله لا يعبر رجل ليست معه شاه حتى تفنى هذه الغنم الاـ قطعت يـده، فجعـل النـاس يحملون الشـاء، الفـارس يحملهـا بين يـديه و الراجـل على عنقه، و خاض الناس و يقال: لما حفرت سـنابك الخيل النهر صار بعض المواضع سـباخه فكان بعضـهم يميل فيقع عن دابته، فامر اسـد بالشاء ان تقذف، و خاض النـاس، فمـا اسـتكملوا العبور حتى طلعت عليهم الترك بالـدهم، فقتلوا من لم يقطع، و جعل الناس يقتحمون النهر-و يقال كانت المسـلحه على الأزد و تميم، و قد خلف ضعفه الناس- و ركب اسد النهر، و امر بالإبل ان يقطع بها الى ما وراء النهر، حتى تحمل عليها الاثقال، و اقبل رهـج من ناحيه الختل، فإذا خاقان، فلما توافى معه صدر من جنده حمل على الأزد و بنى تميم فانكشـفوا، و ركض اسد حتى انصـرف الى معسـكره، و بعث الى اصـحاب الاثقال الذين كان سرح امامه. ان انزلوا و خندقوا مكانكم فى بطن الوادى قال: و اقبل خاقان، فظن المسلمون

انه لاـ يقطع اليهم و بينهم و بينه النهر، فلما نظر خاقان الى النهر امر الاشكند - و هو يومئذ اصبهبذ نسف- ان يسير فى الصف حتى يبلغ أقصاه، و يسال الفرسان و اهل البصر بالحرب و الماء: هل يطاق قطوع النهر و الحمل على اسد؟ فكلهم يقول: لا يطاق، حتى انتهى الى الاـشتيخن، فقال: بلى يطاق، لأنا خمسون الف فارس، فإذا نحن اقتحمنا دفعه واحده رد بعضنا عن بعض الماء فذهب جريته قال: فضربوا بكوساتهم فظن اسد و من معه انه منهم وعيد، فاقحموا دوابهم، فجعلت تنخر أشد النخير، فلما راى المسلمون اقتحام الترک ولوا الى العسکر، و عبرت الترک فسطع رهج عظيم لا يبصر الرجل دابته، و لا يعرف بعضهم بعضا، فدخل المسلمون عسکرهم و حووا ما كان خارجا، و خرج الغلمان بالبراذع و العمد، فضربوا وجوه الترک، فأدبروا، و بات اسد، فلما اصبح-و قد كان عبا اصحابه من الليل تخوفا من غدر خاقان و غدوه عليه، و لم ير شيئا-دعا وجوه الناس فاستشارهم، فقالوا له: اقبل العافيه، قال: ما هذه عافيه، بل هى بليه، لقينا خاقان أمس فظفر بنا و أصاب من الجند و السلاح، فما منعه منا اليوم الا انه قد وقع فى يديه اسراء فاخبروه بموضع الاثقال امامنا، فترک لقاءنا طمعا فيها فارتحل فبعث امامه الطلائع، فرجع بعضهم فاخبره انه عاين طوقات الترک و اعلاما من اعلام الاشکند، فى بشر قليل فسار و الدواب مثقله، فقيل له: انزل ايها الأمير و اقبل العافيه، قال: و اين العافيه فأقبلها! انما هى بليه و ذهاب الأنفس و الأموال فلما امسى اسد صار الى منزل، فاستشار الناس: ا ينزلون أم يسيرون؟ فقال الناس: اقبل العافيه، و ما عسى ان يكون ذهاب المال بعافيتنا و عافيه اهل خراسان! و نصر بن سيار مطرق، فقال اسد: ما لک يا بن سيار مطرقا لا تتكلم! قال: اصلح الله الأمير! خلتان كلتاهما لک، ان تسر تغث من مع الاثقال و تخلصهم، و ان أنت انتهيت اليهم و قد هلكوا فقد قطعت قحمه لا بد من قطوعها فقبل رايه و سار يومه كله

قال: و دعا اسد سعيدا الصغير- و كان فارسا مولى باهله، و كان عالما بأرض الختل- فكتب كتابا الى ابراهيم يأمره بالاستعداد، فان خاقان قد توجه الى ما قبلك، و قال: سر بالكتاب الى ابراهيم حيث كان قبل الليل، فان لم تفعل فاسد برىء من الاسلام ان لم يقتلك، و ان أنت لحقت بالحارث فعلى اسد مثل الذى حلف، ان لم يبع امرأتك الدلال فى سوق بلخ و جميع اهل بيتك قال سعيد: فادفع الى فرسك الكميت الذنوب قال: لعمرى لئن جدت بدمك، و بخلت عليك بالفرس انى للئيم فدفعه اليه، فسار على دابه من جنائبه، و غلامه على فرس له، و معه فرس اسد يجنبه، فلما حاذى الترك و قد قصدوا الاثقال طلبته طلائعهم، فتحول على فرس اسد، فلم يلحقوه، فاتى ابراهيم بالكتاب، و تبعه بعض الطلائع -يقال عشرون رجلا-حتى رأوا عسكر ابراهيم، فرجعوا الى خاقان فاخبروه. فغدا خاقان على الاثقال، و قد خندق ابراهيم خندقا، فأتاهم و هم قيام عليه، فامر اهل السغد بقتالهم، فلما دنوا من مسلحه المسلمين ثاروا فى وجوههم فهزموهم، و قتلوا منهم رجلا، فقال خاقان: اركبوا، و صعد خاقان تلا فجعل ينظر العوره، و وجه القتال، قال: و هكذا كان يفعل، ينفرد فى رجلين او ثلاثه، فإذا راى عوره امر جنوده فحملت من ناحيه العوره فلما صعد التل راى خلف العسكر جزيره دونها مخاضه، فدعا بعض قواد الترك، فأمرهم ان يقطعوا فوق العسكر فى مقطع وصفه حتى يصيروا الى الجزيره، ثم ينحدروا فى الجزيره حتى يأتوا عسكر المسلمين من دبر، و امرهم ان يبدءوا بالاعاجم و اهل الصغانيان، و ان يدعوا غيرهم، فإنهم من العرب، و قد عرفهم بابنيتهم و اعلامهم، و قال لهم: ان اقام القوم فى خندقهم فاقبلوا إليكم دخلنا نحن خندقهم، و ان ثبتوا على خندقهم فادخلوا من دبره عليهم ففعلوا و دخلوا عليهم من ناحيه الأعاجم، فقتلوا صغان خذاه و عامه اصحابه، و احتووا على أموالهم، و دخلوا عسكر ابراهيم فأخذوا عامه ما فيه، و ترك المسلمون التعبئه و اجتمعوا فى موضع، و أحسوا بالهلاك، فإذا رهج قد ارتفع و تربه سوداء،

فـإذا اسـد فى جنـده قـد أتـاهم، فجعلت الترك ترتفع عنهم الى الموضع الـذى كان فيه خاقان، و ابراهيم يتعجب من كفهم و قد ظفروا و قتلوا من قتلوا و أصابوا ما أصابوا، و هو لا يطمع فى اسد. قال: و كان اسد قد اغذ السير، فاقبل حتى وقف على التل الذى كان عليه خاقان، و تنحى خاقان الى ناحيه الجبل، فخرج اليه من بقى ممن كان مع الاثقال، و قـد قتل منهم بشـر كثير، قتل يومئذ بركه بن خولى الراسبى و كثير بن اميه و مشيخه من خزاعه و خرجت امراه صغان خذاه الى اسد، فبكت زوجها، فبكى اسد معها حتى علاـ صوته، و مضـى خاقـان يقود الأسـراء من الجنـد فى الأوهـاق و يسوق الإبل موقره و الجوارى. قال: و كان مصـعب بن عمرو الخزاعى و نفر من اهل خراسان قـد اجمعوا على مواقفتهم، فكفهم اسد، و قال: هؤلاء قوم قد طابت لهم الريح و اسـتكلبوا، فلا تعرضوا لهم و كان مع خاقان رجل من اصـحاب الحارث بن سـريج فأمره فنادى: يا اسـد، اما كان لک فيما وراء النهر مغزى! انـک لشديـد الحرص، قـد كـان لک عن الختل منـدوحه، و هى ارض آبائى و أجـدادى فقال اسـد: كان ما رايت، و لعل الله ان ينتقم منـک قـال كورمغـانون- و كـان من عظمـاء الترک: لم أر يومـا كـان احسن من يوم الاثقـال، قيل له: و كيف ذلک؟ قال: اصبت اموالا عظيمه، و لم أر عـدوا اسـمج من اسـراء العرب، يعـدو احدهم فلا يكاد يبرح مكانه. و قال بعضـهم: سار خاقان الى الاثقال، فارتحل اسد، فلما اشرف على الظهر، و راى المسلمين الترک فامتنعوا، و قد كانوا قاتلوا المسلمين فامتنعوا، فاتوا الأعاجم الذين كانوا مع المسلمين فقاتلوهم، فأسروا أولادهم. قال: فاردف كل رجل منهم وصيفا او وصيفه، ثم أقبلوا الى عسكر اسد عند مغيب الشـمس قـال: و سـار اسـد بالناس، حتى نزل مع الثقل. و صـبحوا أسـدا من الغـد، و ذلک يوم الفطر، فكادوا يمنعونهم من الصلاه. ثم انصرفوا و مضى اسد الى بلخ، فعسكر فى مرجها حتى اتى الشتاء، ثم

تفرق الناس فی الدور، و دخل المدینه، ففی هذه الغزاه قیل له بالفارسیه: از ختلان آمدیه برو تباه آمدیه

آبار باز آمدیه خشک نزار آمدیه

قال: و کان الحارث بن سریج بناحیه طخارستان، فانضم الی خاقان، فلما کان لیله الاضحی قیل لاسد: ان خاقان نزل جزه، فامر بالنیران فرفعت علی المدینه، فجاء الناس من الرساتیق الی مدینه بلخ، فاصبح اسد فصلی و خطب الناس، و قال: ان عدو الله الحارث بن سریج استجلب طاغیته لیطفئ نور الله، و یبدل دینه، و الله مذله ان شاء الله و ان عدوکم الکلب أصاب من إخوانکم من أصاب، و ان یرد الله نصرکم لم یضرکم قلتکم و کثرتهم، فاستنصروا الله و قال: انه بلغنی ان العبد اقرب ما یکون الی الله إذا وضع جبهته لله، و انی نازل و واضع جبهتی، فادعوا الله و اسجدوا لربکم، و أخلصوا له الدعاء ففعلوا ثم رفعوا رءوسهم، و هم لا یشکون فی الفتح، ثم نزل عن المنبر و ضحی و شاور الناس فی المسیر الی خاقان، فقال قوم: أنت شاب، و لست ممن تخوف من غاره، علی شاه و دابه تخاطر بخروجک قال: و الله لاخرجن، فاما ظفر و اما شهاده. و یقال: اقبل خاقان، و قد استمد من وراء النهر و اهل طخارستان و جبغویه الطخاری بملوکهم و شاکریتهم بثلاثین ألفا، فنزلوا خلم، و فیها مسلحه، علیها ابو العوجاء بن سعید العبدی، فناوشهم فلم یظفروا منه بشیء، فساروا علی حامیتهم فی طریق فیروز بخشین من طخارستان فکتب ابو العوجاء الی اسد بمسیرهم قال: فجمع الناس، فاقراهم کتاب ابی العوجاء و کتاب الفرافصه صاحب مسلحه جزه بعد مرور خاقان به، فشاور اسد الناس، فقال قوم: تأخذ بأبواب مدینه بلخ، و تکتب الی خالد و الخلیفه تستمده و قال آخرون: تأخذ فی طریق زم، و تسبق خاقان الی مرو. و قال قوم: بل تخرج الیهم و تستنصر الله علیهم، فوافق قولهم رای اسد

و ما كان عزم عليه من لقائهم و يقال: ان خاقان حين فارق أسدا، ارتفع حتى صار بأرض طخارستان عند جبغويه، فلما كان وسط الشتاء اقبل فمر بجزه، و صار الى الجوزجان و بث الغارات، و ذلك ان الحارث بن سريج اخبره انه لا نهوض بأسد، و انه لم يبق معه كبير جند، فقال البخترى ابن مجاهد مولى بنى شيبان: بل بث الخيول حتى تنزل الجوزجان فلما بث الخيل، قال له البخترى: كيف رايت رأيى؟ قال: و كيف رايت صنع الله عز و جل حين أخذ برأيك! فاخذ اسد من جبله بن ابى رواد عشرين و مائه الف درهم، و امر للناس بعشرين عشرين، و معه من الجنود من اهل خراسان و اهل الشام سبعه آلاف رجل، و استخلف على بلخ الكرمانى بن على، و امره الا يدع أحدا يخرج من مدينتها، و ان ضرب الترك باب المدينه فقال له نصر بن سيار الليثى و القاسم بن بخيت المراغى من الأزد و سليم بن سليمان السلمى و عمرو بن مسلم بن عمرو و محمد بن عبد العزيز العتكى و عيسى الاعرج الحنظلى و البخترى بن ابى درهم البكرى و سعيد الأحمر و سعيد الصغير مولى باهله: اصلح الله الأمير، ائذن لنا فى الخروج، و لا تهجن طاعتنا فاذن لهم ثم خرج فنزل بابا من أبواب بلخ و ضربت له قبه، فازتان، و الصق إحداهما بالأخرى، و صلى بالناس ركعتين طولهما، ثم استقبل القبله و نادى فى الناس: ادعوا الله، و اطال فى الدعاء، و دعا بالنصر، و امن الناس على دعائه، فقال: نصرتم و رب الكعبه! ثم انفتل من دعائه فقال: نصرتم و رب الكعبه ان شاء الله، ثلاث مرات، ثم نادى مناديه: برئت ذمه الله من رجل حمل امراه ممن كان من الجند، قالوا: ان أسدا انما خرج هاربا، فخلف أم بكر أم ولده و ولده، فنظر فإذا جاريه على بعير، فقال: سلوا لمن هذه الجاريه؟ فذهب بعض الأساوره فسال ثم رجع، فقال: لزياد بن الحارث البكرى - و زياد جالس- فقطب اسد، و قال: لا تنتهون حتى اسطو بالرجل منكم يكرم على، فاضرب ظهره و بطنه، فقال زياد: ان كانت لى فهى حره،

لا و الله ايها الأمير ما معى امراه، فان هـذا عـدو حاسد. و سار اسد، فلما كان عند قنطره عطاء، قال لمسـعود بن عمرو الكرمانى، و هو يومئـذ خليفه الكرمانى على الأزد: ابغنى خمسـين رجلا و دابه اخلفهم على هـذه القنطره، فلا تدع أحدا ممن جازها ان يرجع إليها، فقال مسـعود: و من اين اقدر على خمسـين رجلا! فامر به فصـرع عن دابته، و امر بضـرب عنقه، فقام اليه قوم فكلموه فكف عنه، فلما جاز القنطره نزل منزلا، فأقام فيه حتى اصـبح، و اراد المقام يومه، فقال له العـذافر بن زيـد: لياتمر الأمير على المقام يومه حتى يتلاـحق النـاس قـال: فامر بالرحيل و قال: لا حاجه لنا الى المتخلفين، ثم ارتحل، و على مقـدمته سالم بن منصور البجلى فى ثلاثمائه، فلقى ثلاثمائه من الترك طليعه لخاقان، فاسر قائدهم و سبعه منهم معه، و هرب بقيتهم، فاتى به اسد قال: فبكى التركى، قال: ما يبكيك؟ قال: لست ابكى لنفسـى، و لكنى ابكى لهلاك خاقان، قال: كيف؟ قال: لأنه قد فرق جنوده فيما بينه و بين مرو. قال: و سار اسد، حتى نزل السدره- قريه ببلخ- و على خيل اهل العاليه ريحان بن زياد العامرى العبدلى من بنى عبد الله بن كعب قال: فعزله، و صـير على اهل العاليه منصور بن سالم، ثم ارتحل من السدره، فنزل خريسـتان، فسـمع اسد صـهيل فرس، فقال: لمن هذا؟ فقيل: للعقار بن ذعير، فتطير من اسـمه و اسم ابيه، فقال: ردوه، قال: انى مقتول بجراتى على الترك، قال: اسد: قتلك الله! ثم سار حتى إذا شارف العين الحاره اسـتقبله بشـر بن رزين- او رزين بن بشـر- فقال بشاره و رزانه، ما وراءك يا رزين؟ قال: ان لم تغثنا غلبنا على مدينتنا، قال: قل للمقدام بن عبد الرحمن يطاول رمحى، فسار فنزل من مدينه الجوزجان بفرسـخين، ثم أصـبحنا و قـد تراءت الخيلان، فقال خاقان للحارث: من هـذا؟ فقال: هـذا محمـد ابن المثنى و رايته، و يقال: ان طلائع لخاقان انصرفت اليه فاخبرته ان رهجا

ساطعا طلع من قبل بلخ، فدعا خاقان الحارث، فقال: ا لم تزعم ان أسدا ليس به نهوض! و هذا رهج قد اقبل من ناحيه بلخ، قال الحارث: هذا اللص الذى كنت قد اخبرتک انه من اصحابى فبعث خاقان طلائع، فقال: انظروا هل ترون على الإبل سريرا و كراسى؟ فجاءته الطلائع، فاخبروه انهم عاينوها، فقال خاقان: اللصوص لا يحملون الأسره و الكراسى، و هذا اسد قد أتاک فسار اسد غلوه فلقيه سالم بن جناح، فقال: ابشر ايها الأمير، قد حزرتهم و لا يبلغون اربعه آلاف، و أرجو ان يكون عقيره الله فقال المجشر بن مزاحم، و هو يسايره: انزل ايها الأمير رجالک، فضرب وجه دابته، و قال: لو اطعت يا مجشر ما كنا قدمنا هاهنا، و سار غير بعيد، و قال: يا أهل الصباح، انزلوا، فنزلوا و قربوا دوابهم، و أخذوا النبل و القسى. قال: و خاقان فى مرج قد بات فيه تلک الليله. قال: و قال عمرو بن ابى موسى: ارتحل اسد حين صلى الغداه، فمر بالجوزجان و قد استباحها خاقان حتى بلغت خيله الشبورقان قال: و قصور الجوزجان إذ ذاک ذليله قال: و أتاه المقدام بن عبد الرحمن بن نعيم الغامدى فى مقاتلته و اهل الجوزجان- و كان عاملها- فعرضوا عليه انفسهم، فقال: أقيموا فى مدينتكم، و قال للجوزجان بن الجوزجان: سر معى، و كان على التعبئه القاسم بن بخيت المراغى، فجعل الأزد و بنى تميم و الجوزجان بن الجوزجان و شاكريته ميمنته، و اضاف اليهم اهل فلسطين، عليهم مصعب بن عمرو الخزاعى، و اهل قنسرين عليهم صغراء بن احمر، و جعل ربيعه ميسره، عليهم يحيى بن حضين، و ضم اليهم اهل حمص عليهم جعفر بن حنظله البهرانى، و اهل الأزد و عليهم سليمان بن عمرو المقرئ من حمير، و على المقدمه منصور بن مسلم البجلى، و اضاف اليهم اهل دمشق عليهم حمله بن نعيم الكلبى، و اضاف اليهم الحرس و الشرطه و غلمان اسد. قال: و عبى خاقان الحارث بن سريج و اصحابه و ملک السغد و صاحب الشاش و خرابغره أبا خاناخره، جد كاوس و صاحب الختل جبغويه، و الترک

كلهم ميمنه فلما التقوا حمل الحارث و من معه من اهل السغد و البابيه و غيرهم على الميسره، و فيها ربيعه و جندان من اهل الشام، فهزمهم فلم يردهم شيء دون رواق اسد، فشدت عليهم الميمنه-و هم الأزد و بنو تميم و الجوزجان- فما وصلوا اليهم حتى انهزم الحارث و الاتراك، و حمل الناس جميعا، فقال اسد: اللهم انهم عصونى فانصرهم، و ذهب الترك فى الارض عباديد لا يلوون على احد، فتبعهم الناس مقدار ثلاثه فراسخ يقتلون من يقدرون عليه، حتى انتهوا الى اغنامهم، فاستاقوا اكثر من خمس و خمسين و مائه الف شاه و دواب كثيره و أخذ خاقان طريقا غير الجاده فى الجبل، و الحارث بن سريج يحميه، و لحقهم اسد عند الظهر و يقال: لما واقف اسد خاقان يوم خريستان كان بينهم نهر عميق، فامر اسد برواقه فرفع، فقال رجل من بنى قيس بن ثعلبه: يا أهل الشام، ا هكذا رأيكم، إذا حضر الناس رفعتم الابنيه! فامر به فحط، و هاجت ريح الحرب التى تسمى الهفافه، فهزمهم الله، و استقبلوا القبله يدعون الله و يكبرون و اقبل خاقان فى قريب من أربعمائه فارس عليهم الحمره، و قال لرجل يقال له سورى: انما أنت ملك الجوزجان ان اسلمت العرب، فمن رايت من اهل الجوزجان موليا فاقتله و قال الجوزجان لعثمان بن عبد الله الشخير: انى لأعلم ببلادى و طرقها، فهل لك فى امر فيه هلاك خاقان و لك فيه ذكر ما بقيت؟ قال: ما هو؟ قال: تتبعنى، قال: نعم، فاخذ طريقا يسمى ورادک، فاشرفوا على طوقات خاقان و هم آمنون، فامر خاقان بالكوسات فضربت ضربه الانصراف و قد شبت الحرب، فلم يقدر الترک على الانصراف، ثم ضربت الثانيه فلم يقدروا، ثم ضربت الثالثه فلم يقدروا لاشتغالهم، فحمل ابن الشخير و الجوزجان على الطوقات، و ولى خاقان مدبرا منهزما، فحوى المسلمون عسكرهم و تركوا قدورهم تغلى و نساء من نساء العرب و المواليات و من نساء الترک، و وحل بخاقان برذونه فحماه الحارث بن سريج قال: و لم يعلم الناس انه

خاقان، و وجد عسكر الترك مشحونا من كل شيء من آنيه الفضه و صناجات الترك و اراد الخصى ان يحمل امراه خاقان، فاعجلوه عن ذلك، فطعنها بخنجر فوجدوها تتحرك، فأخذوا خفها و هو من لبود مضرب. قال: فبعث اسد بجوارى الترك الى دهاقين خراسان، و استنقذ من كان فى ايديهم من المسلمين قال: و اقام اسد خمسه ايام قال: فكانت الخيول التى فرق تقبل فيصيبهم اسد، فاغتنم الظفر و انصرف الى بلخ يوم التاسع من خروجه، فقال ابن السجف المجاشعي: لو سرت فى الارض تقيس الارضا تقيس منها طولها و العرضا

لم تلق خيرا مره و نقضا من الأمير اسد و امضى

افضى إلينا، الخير حين افضى و جمع الشمل و كان رفضا

ما فاته خاقان الا ركضا قد فض من جموعه ما فضا

يا بن سريج قد لقيت حمضا حمضا به يشفى صداع المرضى

قال: و ارتحل اسد، فنزل جزه الجوزجان من غد، و خاقان بها، فارتحل هاربا منه و ندب اسد الناس، فانتدب ناس كثير من اهل الشام و اهل العراق، فاستعمل عليهم جعفر بن حنظله البهرانى، فساروا و نزلوا مدينه تسمى ورد من ارض جزه، فباتوا بها فأصابهم ريح و مطر-و يقال: أصابهم الثلج-فرجعوا و مضى خاقان فنزل على جبغويه الطخارى، و انصرف البهرانى الى اسد، و رجع اسد الى بلخ، فلقوا خيل الترك التى كانت بمرو الروذ منصرفه لتغير على بلخ، فقتلوا من قدروا عليه منهم، و كان الترك قد بلغوا بيعه مرو الروذ، و أصاب اسد يومئذ اربعه آلاف درع، فلما صار ببلخ امر الناس بالصوم لافتتاح الله عليهم. قال: و كان اسد يوجه الكرمانى فى السرايا، فكانوا لا يزالون يصيبون الرجل و الرجلين و الثلاثه و اكثر من الترك، و مضى خاقان الى طخارستان العليا،

فأقام عند جبغويه الخزلخى تعززا به، و امر بصنيعه الكوسات، فلما جفت و صلحت أصواتها ارتحل الى بلاده، فلما ورد شروسنه، تلقاه خرابغره ابو خاناخره، جد كاوس ابى افشين باللعابين، و اعد له هدايا و دواب له و لجنده-و كان الذى بينهما متباعدا-فلما رجع منهزما أحب ان يتخذ عنده يدا، فأتاه بكل ما قدر عليه ثم اتى خاقان بلاده، و أخذ فى الاستعداد للحرب و محاصره سمرقند، و حمل الحارث بن سريج و اصحابه على خمسه آلاف برذون، و فرق براذين فى قواد الترك، فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر تدرجه، فقمر كورصول الترقشى، فطلب منه التدرجه، فقال: أنثى، فقال: الآخر ذكر، فتنازعا، فكسر كورصول يد خاقان، فحلف خاقان ليكسرن يد كورصول، و بلغ كورصول، فتنحى و جمع جمعا من اصحابه، فبيت خاقان فقتله، فأصبحت الترك فتفرقوا عنه و تركوه مجردا، فأتاه زريق بن طفيل الكشانى و اهل بيت الحموكيين- و هم من عظماء الترك- فحمله و دفنه، و صنع به ما يصنع بمثله إذا قتل. فتفرقت الترك فى الغارات بعضها على بعض، و انحاز بعضهم الى الشاش، فعند ذلك طمع اهل السغد فى الرجعه إليها قال: فلم يسلم من خيل الترك التى تفرقت فى الغارات الا زر بن الكسى، فانه سلم حتى صار الى طخارستان، و كان اسد بعث من مدينه بلخ سيف بن وصاف العجلى على فرس، فسار حتى نزل الشبورقان قال: و فيها ابراهيم بن هشام مسلحه، فحمله منها على البريد حتى قدم على خالد بن عبد الله، فاخبره، ففظع به هشام فلم يصدقه، و قال للربيع حاجبه: ويحك! ان هذا الشيخ قد أتانا بالطامه الكبرى إذا كان صادقا، و لا أراه صادقا، اذهب فعده ثم سله عما يقوله و أتنى بما يقول. فانطلق اليه ففعل الذى امره به، فاخبره بالذى اخبر به هشاما قال: فدخل عليه امر عظيم، فدعا به بعد، فقال: من القاسم بن بخيت منكم؟ قال: ذلك صاحب العسكر، قال: فانه قد اقبل، قال: فان كان قد اقبل فقد

فتح الله على امير المؤمنين- و كان اسد وجهه حين فتح الله عليه-فاقبل القاسم بن بخيت، فكبر على الباب، ثم دخل يكبر و هشام يكبر لتكبيره، حتى انتهى اليه، فقال: الفتح يا امير المؤمنين، و اخبره الخبر، فنزل هشام عن سريره فسجد سجده الشكر، و هى واحده عندهم قال: فحسدت القيسيه أسدا و خالدا، و أشاروا على هشام ان يكتب الى خالد بن عبد الله، فيأمر أخاه ان يوجه مقاتل بن حيان، فكتب اليه، فدعا اسد مقاتل بن حيان على رءوس الناس، فقال: سر الى امير المؤمنين فاخبره بالذى عاينت و قل الحق، فإنك لا تقول غير الحق ان شاء الله، و خذ من بيت المال حاجتك. قالوا: إذا لا يأخذ شيئا، قال: أعطه من المال كذا و كذا، و من الكسوه كذا و كذا، و جهزه. فسار فقدم على هشام بن عبد الملك و هو و الابرش جالسان، فسأله فقال: غزونا الختل، فأصبنا امرا عظيما، و انذر اسد بالترك فلم نحفل بهم حتى لحقوا و استنقذوا من غنائمنا، و استباحوا بعض عسكرنا، ثم دفعونا دفعه قريبا من خلم، فانتهى الناس الى مشاتيهم، ثم جاءنا مسير خاقان الى الجوزجان، و نحن قريبو العهد بالعدو، فسار بنا حتى التقينا برستاق بيننا و بين ارض الجوزجان، فقاتلناهم و قد حازوا ذرارى من ذرارى المسلمين، فحملوا على ميسرتنا فكشفوهم ثم حملت ميمنتنا عليهم، فأعطانا الله عليهم الظفر، و تبعناهم فراسخ حتى استبحنا عسكر خاقان، فأجلى عنه-و هشام متكئ فاستوى جالسا عند ذكره عسكر خاقان- فقال ثلاثا: أنتم استبحتم عسكر خاقان! قال: نعم، قال: ثم ما ذا؟ قال: دخلوا الختل و انصرفوا. قال هشام: ان أسدا لضعيف، قال: مهلا يا امير المؤمنين، ما اسد بضعيف و ما اطاق فوق ما صنع، فقال له هشام: حاجتك؟ قال: ان يزيد بن المهلب أخذ من ابى حيان مائه الف درهم بغير حق، فقال له هشام: لا اكلفك شاهدا، احلف بالله انه كما قلت، فحلف، فردها عليه من بيت

مـال خراسـان، و کتب الی خالـد ان یکتب الی اسـد فیها، فکتب الیه، فاعطاه اسـد مائه الف درهم، فقسـمها بین ورثه حیان علی کتـاب الله و فرائضه. و یقال: بل کتب الی اسـد ان یستخبر عن ذلک، فان کان ما ذکر حقا اعطی مائه الف درهم. و کان الـذی جاء بفتـح خراسان الی مرو عبـد السـلام بن الاشـهب بن عتبه الحنظلی قال: فاوفـد اسد الی خالد بن عبد الله وفدا فی هزیمته یوم سان، و معهم طوقات خاقان و رءوس من قتلوا منهم، فاوفدهم خالد الی هشام، فاحلفهم انهم صدقوا، فحلفوا، فوصـلهم، فقال ابو الهندی الأسدی لاسد یذکر وقعه سان: أبا منذر رمت الأمور فقستها و ساءلت عنها کالحریص المساوم

فما کان ذو رای من الناس قسته برأیک الا مثل رای البهائم

أبا منذر لو لا مسیرک لم یکن عراق و لا انقادت ملوک الأعاجم

و لا حج بیت الله- مذ حج-راکب و لا عمر البطحاء بعد المواسم

فکم من قتیل بین سان و جزه کثیر الأیادی من ملوک قماقم

ترکت بأرض الجوزجان تزوره سباع و عقبان لحز الغلاصم

و ذی سوقه فیه من السیف خطه به رمق حامت علیه الحوائم

فمن هارب منا و من دائن لنا اسیر یقاسی مبهمات الاداهم

فدتک نفوس من تمیم و عامر و من مضر الحمراء عند المازم

هم اطمعوا خاقان فینا فأصبحت جلائبه ترجو احتواء المغانم

قـال: و کان السـبل اوصـی عنـد موته ابن السائجی حین اسـتخلفه بثلاث خصال، فقال: لا تسـتطل علی اهل الختل اسـتطالتی التی کانت علیهم،

فـانی ملـک و لست بملـک، انما أنت رجل منهم، فلا يحتملون لک ما يحتملون للملوک، و لا تـدع ان تطلب الجيش حتى ترده الى بلاـدکم، فـانه الملک بعـدی و الملوک هم النظام، و الناس ما لم يكن لهم نظام طغام، و لا تحاربوا العرب و احتالوا لهم کل حيله تدفعونهم بها عن انفسـكم ما قدرتم فقال له ابن السائجی: اما ما ذکرت من ترکی الاستطاله على اهل الختل فانی قد عرفت ذلک، و اما ما اوصـيت من رد الجيش فقـد صـدق الملک، و اما قولک: لا تحاربوا العرب، فكيف تنهى عن حربهم، و قـد کنت اکثر الملوک لهم محـاربه! قال: قـد احسـنت إذ سالت عما لا تعلم، انی قـد جربت قوتکم بقوتی، فلم اجـدکم تقعون منی موقعا، فکنت إذا حـاربتهم لم افلت منهم الاـ جريضـا، و انكم ان حـاربتموهم هلکتم فی أول محـاربتکم إيـاهم. قال و کان الجيش، قد هرب الى الصين، و ابن السائجی الذی اخبر اسد بن عبد الله بمسير خاقان اليه، فكره محاربه اسد.

ذکر الخبر عن مقتل المغيره بن سعيد و نفر معه

و فی هـذه السـنه خرج المغيره بن سـعيد و بيان فی نفر، فاخـذهم خالـد فقتلهم. ذکر الخبر عن مقتلهم: اما المغيره بن سـعيد، فانه کان-فيما ذکر- ساحرا حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، قال: سمعت المغيره بن سعيد، يقول: لو اردت ان احيى عـادا او ثمودا و قرونـا بين ذلـک کثيرا لأـحييتهم قـال الاـعمش: و کان المغيره يخرج الى المقبره فيتكلم، فيرى مثل الجراد على القبور، او نحو هـذا من الکلاـم. و ذکر ابو نعيم، عن النضـر بن محمـد، عن محمـد بن عبـد الرحمن بن ابی ليلى، قال: قـدم علينا رجل من اهل البصره يطلب العلم، فكان عندنا، فأمرت جاريتی يوما ان تشتری لی سمکا بدرهمين، ثم انطلقت انا

و البصری الی المغیره بن سعید، فقال لی: یا محمد، ا تحب ان اخبرک، لم افترق حاجباک؟ قلت: لا، قال ا فتحب ان اخبرک لم سماک اهلک محمدا؟ قلت: لا، قال: اما انک قد بعثت خادمک یشتری لک سمکا بدرهمین قال: فنهضنا عنه قال ابو نعیم: و کان المغیره قد نظر فی السحر، فأخذه خالد القسری فقتله و صلبه. و ذکر ابو زید ان أبا بکر بن حفص الزهری، قال: أخبرنی محمد بن عقیل، ۳ عن سعید بن مردابند، مولی عمرو بن حریث، قال: رایت خالدا حین اتی بالمغیره و بیان فی سته رهط او سبعه، امر بسریره فاخرج الی المسجد الجامع، و امر باطنان قصب و نفط فاحضرا، ثم امر المغیره ان یتناول طنا فکع عنه و تأنی، فصبت السیاط علی راسه، فتناول طنا فاحتضنه، فشد علیه، ثم صب علیه و علی الطن نفط، ثم ألهبت فیهما النار فاحترقا، ثم امر الرهط ففعلوا، ثم امر بیانا آخرهم فقدم الی الطن مبادرا فاحتضنه، فقال خالد: ویلکم! فی کل امر تحمقون، هلا رایتم هذا المغیره! ثم احرقه. قال ابو زید: لما قتل خالد المغیره و بیانا ارسل الی مالک بن اعین الجهنی فسأله فصدقه عن نفسه، فاطلقه، فلما خلا مالک بمن یثق به-و کان فیهم ابو مسلم صاحب خراسان- قال: ضربت له بین الطریقین لاحبا و طنت علیه الشمس فیمن یطینها

و القیته فی شبهه حین سألنی کما اشتبها فی الخط سین و شینها

فقال ابو مسلم حین ظهر امره: لو وجدته لقتلته باقراره علی نفسه. قال احمد بن زهیر، عن علی بن محمد، قال: خرج المغیره بن سعید فی سبعه نفر، و کانوا یدعون الوصفاء، و کان خروجهم بظهر الکوفه، فاخبر خالد القسری بخروجهم و هو علی المنبر، فقال: أطعمونی ماء، فنعی ذلک علیه ابن نوفل، فقال: ا خالد لا جزاک الله خیرا و أیر فی أمک من امیر

تمنى الفخر فى قيس و قسر كأنك من سراه بنى جرير

و أمك علجه و ابوك و غد و ما الاذناب عدلا للصدور

جرير من ذوى يمن اصيل كريم الأصل ذو خطر كبير

و أنت زعمت انك من يزيد و قد ادحقتم دحق العبور

و كنت لدى المغيره عبد سوء تبول من المخافه للزئير

و قلت لما اصابك: أطعمونى شرابا ثم بلت على السرير

لأعلاج ثمانيه و شيخ كبير السن ليس بذى نصير.

خبر مقتل بهلول بن بشر

و فى هذه السنه حكم بهلول بن بشر الملقب كثاره فقتل. ذكر الخبر عن مخرجه و مقتله: ذكر ابو عبيده معمر بن المثنى ان بهلولا كان يتأله، و كان له قوت دانق، و كان مشهورا بالباس عند هشام بن عبد الملك، فخرج يريد الحج، فامر غلامه ان يبتاع له خلا بدرهم، فجاءه غلامه بخمر، فامر بردها و أخذ الدراهم، فلم يجب الى ذلك، فجاء بهلول الى عامل القريه-و هى من السواد- فكلمه، فقال العامل: الخمر خير منك و من قومك، فمضى بهلول فى حجه حتى فرغ منه، و عزم على الخروج على السلطان، فلقى بمكه من كان على مثل رايه، فاتعدوا قريه من قرى الموصل، فاجتمع بها اربعون رجلا، و أمروا عليهم البهلول، و اجمعوا على الا يمروا بأحد الا اخبروه انهم أقبلوا من عند هشام على بعض الاعمال، و وجههم الى خالد لينفذهم فى اعمالهم، فجعلوا لا يمرون بعامل الا اخبروه بذلك و أخذوا دواب من دواب البريد، فلما انتهوا الى القريه التى كان ابتاع فيها الغلام الخل فاعطى خمرا، قال بهلول: نبدأ بهذا العامل الذى قال ما قال، فقال له اصحابه: نحن نريد قتل خالد، فان

بدأنا بهذا شهرنا و حذرنا خالد و غيره، فننشدك الله ان تقتل هذا فيفلت منا خالد الذى يهدم المساجد، و يبنى البيع و الكنائس، و يولى المجوس على المسلمين، و ينكح اهل الذمه المسلمات، لعلنا نقتله فيريح الله منه قال: و الله لا ادع ما يلزمنى لما بعده، و أرجو ان اقتل هذا الذى قال لى ما قال و ادرك خالدا فاقتله، و ان تركت هذا و اتيت خالدا شهر امرنا فافلت هذا، و قد قال الله عز و جل: « قَاتِلُوا اَلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ اَلْكُفّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً » ، قالوا: أنت و رأيك فأتاه فقتله، فنذر بهم الناس و علموا انهم خوارج ، و ابتدروا الى الطريق هرابا، و خرجت البرد الى خالد فاخبروه ان خارجه قد خرجت، و هم لا يدرون حينئذ من رئيسهم. فخرج خالد من واسط حتى اتى الحيره و هو حينئذ فى الحلق، و قد قدم فى تلك الأيام قائد من اهل الشام من بنى القين فى جيش قد وجهوا مددا لعامل خالد على الهند، فنزلوا الحيره، فلذلك قصدها خالد، فدعا رئيسهم فقال: قاتل هؤلاء المارقه، فان من قتل منهم رجلا اعطيته عطاء سوى ما قبض بالشام، و اعفيته من الخروج الى ارض الهند- و كان الخروج الى ارض الهند شاقا عليهم-فسارعوا الى ذلك، فقالوا: نقتل هؤلاء النفر و نرجع الى بلادنا فتوجه القينى اليهم فى ستمائه، و ضم اليهم خالد مائتين من شرط الكوفه، فالتقوا على الفرات، فعبا القينى اصحابه، و عزل شرط الكوفه، فقال: لا تكونوا معنا-و انما يريد فى نفسه ان يخلو هو و اصحابه بالقوم فيكون الظفر لهم دون غيرهم لما وعدهم خالد- و خرج اليهم بهلول، فسال عن رئيسهم حتى عرف مكانه، ثم تنكر له، و معه لواء اسود، فحمل عليه فطعنه فى فرج درعه، فانفذه فقال: قتلتنى قتلك الله! فقال بهلول: الى النار ابعدك الله. و ولى اهل الشام مع شرط اهل الكوفه منهزمين حتى بلغوا باب الكوفه، و بهلول و اصحابه يقتلونهم فاما الشاميون فإنهم كانوا على خيل جياد ففاتوه، و اما شرط الكوفه فانه لحقهم، فقالوا: اتق الله فينا فانا مكرهون مقهورون،

فجعل يقرع رءوسهم بالرمح، و يقول: ألحقوا! النجاء النجاء! و وجد البهلول مع القينى بدره فأخذها و كان بالكوفه سته نفر يرون راى البهلول، فخرجوا اليه يريدون اللحاق به فقتلوا، و خرج اليهم البهلول و حمل البدره بين يديه، فقال: من قتل هؤلاء النفر حتى أعطيه هذه الدراهم؟ فجعل هذا يقول: انا، و هذا يقول: انا، حتى عرفهم، و هم يرون انه من قبل خالد جاء ليعطيهم مالا لقتلهم من قتلوا فقال بهلول لأهل القريه: اصدق هؤلاء، هم قتلوا النفر؟ قالوا: نعم، و خشى بهلول انهم ادعوا ذلك طمعا فى المال، فقال لأهل القريه: انصرفوا أنتم، و امر بأولئك فقتلوا، و عاب عليه اصحابه فحاجهم، فأقروا له بالحجه و بلغت هزيمه القوم خالدا و خبر من قتل من اهل صريفين، فوجه قائدا من بنى شيبان احد بنى حوشب بن يزيد بن رويم، فلقيهم فيما بين الموصل و الكوفه، فشد عليهم البهلول، فقال: نشدتك بالرحم! فانى جانح مستجير! فكف عنه، و انهزم اصحابه، فاتوا خالدا و هو مقيم بالحيره ينتظر، فلم يرعه الا الفل قد هجم عليه، فارتحل البهلول من يومه يريد الموصل، فخافه عامل الموصل، فكتب الى هشام: ان خارجه خرجت فعاثت و افسدت، و انه لا يامن على ناحيته، و يسأله جندا يقاتلهم به، فكتب اليه هشام: وجه اليهم كثاره بن بشر- و كان هشام لا يعرف البهلول الا بلقبه- فكتب اليه العامل: ان الخارج هو كثاره. قال: ثم قال البهلول لأصحابه: انا و الله ما نصنع بابن النصرانيه شيئا -يعنى خالدا- و ما خرجت الا لله، فلم لا نطلب الراس الذى يسلط خالدا و ذوى خالد! فتوجه يريد هشاما بالشام، فخاف عمال هشام موجدته ان تركوه يجوز بلادهم حتى ينتهى الى الشام، فجند له خالد جندا من اهل العراق، و جند له عامل الجزيره جندا من اهل الجزيره، و وجه اليه هشام جندا من اهل الشام، فاجتمعوا بدير بين الجزيره و الموصل، و اقبل بهلول حتى انتهى

الیهم-و یقال: التقوا بالکحیل دون الموصل- فاقبل بهلول، فنزل علی باب الدیر، فقالوا له: تزحزح عن باب الدیر حتی نخرج إلیک، فتنحی و خرجوا، فلما رای کثرتهم و هو فی سبعین جعل من اصحابه میمنه و میسره، ثم اقبل علیهم فقال: اکلکم یرجو ان یقتلنا ثم یاتی بلده و اهله سالما؟ قالوا: انا نرجو ذلک ان شاء الله، فشد علی رجل منهم فقتله، فقال: اما هذا فلا یاتی اهله ابدا، فلم یزل ذلک دیدنه حتی قتل منهم سته نفر، فانهزموا، فدخلوا الدیر فحاصرهم، و جاءتهم الامداد فکانوا عشرین ألفا، فقال له اصحابه: ا لا نعقر دوابنا، ثم نشد علیهم شده واحده؟ فقال: لا تفعلوا حتی نبلی الله عذرا ما استمسکنا علی دوابنا، فقاتلوهم یومهم ذلک کله الی جنح العصر حتی أکثروا فیهم القتل و الجراح. ثم ان بهلولا ـ و اصحابه عقروا دوابهم و ترجلوا، و اصلتوا لهم السیوف، فأوجعوا فیهم، فقتل عامه اصحاب بهلول و هو یقاتل و یذود عن اصحابه، و حمل علیه رجل من جدیله قیس یکنی أبا الموت، فطعنه فصرعه، فوافاه من بقی من اصحابه، فقالوا له: ول امرنا من بعدک من یقوم به، فقال: ان هلکت فأمیر المؤمنین دعامه الشیبانی، فان هلک دعامه فأمیر المؤمنین عمرو الیشکری، و کان ابو الموت انما ختل البهلول و مات بهلول من لیلته، فلما أصبحوا هرب دعامه و خلاهم، فقال رجل من شعرائهم: لبئس امیر المؤمنین دعامه دعامه فی الهیجاء شر الدعائم

و قال الضحاک بن قیس یرثی بهلولا، و یذکر اصحابه: بدلت بعد ابی بشر و صحبته قوما علی مع الأحزاب أعوانا

کأنهم لم یکونوا من صحابتنا و لم یکونوا لنا بالأمس خلانا

یا عین اذری دموعا منک تهتانا و ابکی لنا صحبه بانوا و اخوانا

خلوا لنا ظاهر الدنیا و باطنها و أصبحوا فی جنان الخلد جیرانا

قال ابو عبیده:۴ لما قتل بهلول خرج عمرو الیشکری فلم یلبث ان قتل ثم

۴ خرج العنزی صاحب الاشهب- و بهذا کان یعرف-علی خالد فی ستین، فوجه الیه خالد السمط بن مسلم البجلی فی اربعه آلاف، فالتقوا بناحیه الفرات، فشد العنزی علی السمط، فضربه بین أصابعه فالقی سیفه، و شلت یده، و حمل علیهم فانهزمت الحروریه فتلقاهم عبید اهل الکوفه و سفلتهم، فرموهم بالحجاره حتی قتلوهم. ۴ قال ابو عبیده:۴ ثم خرج وزیر السختیانی علی خالد فی نفر، و کان مخرجه بالحیره، فجعل لا یمر بقریه الا أحرقها، و لا احد الا قتله، و غلب علی ما هنالک و علی بیت المال، فوجه الیه خالد قائدا من اصحابه و شرطا من شرط الکوفه، فقاتلوه و هو فی نفیر، فقاتل حتی قتل عامه اصحابه، و اثخن بالجراح، فاخذ مرتثا، فاتی به خالد، فاقبل علی خالد فوعظه، و تلا علیه آیات من القرآن فاعجب خالدا ما سمع منه، فامسک عن قتله و حبسه عنده، و کان لا یزال یبعث الیه فی اللیالی فیؤتی به فیحادثه و یسائله، فبلغ ذلک هشاما و سعی به الیه، و قیل: أخذ حروریا قد قتل و حرق و أباح الأموال، فاستبقاه فاتخذه سمیرا فغضب هشام، و کتب الی خالد یشتمه، و یقول: لا تستبق فاسقا قتل و حرق، و أباح الأموال، فکان خالد یقول: انی انفس به عن الموت لما کان یسمع من بیانه و فصاحته فکتب فیه الی هشام یرقق من امره- و یقال: بل لم یکتب و لکنه کان یؤخر امره و یدفع عنه- حتی کتب الیه هشام یؤنبه و یأمره بقتله و إحراقه، فلما جاءه امر عزیمه لا یستطیع دفعه بعث الیه و الی نفر من اصحابه کانوا أخذوا معه، فامر بهم فادخلوا المسجد، و ادخلت اطنان القصب فشدوا فیها، ثم صب علیهم النفط، ثم اخرجوا فنصبوا فی الرحبه، و رموا بالنیران، فما منهم احد الا من اضطراب و اظهر جزعا، الا وزیرا فانه لم یتحرک، و لم یزل یتلو القرآن حتی مات. و فی هذه السنه غزا اسد بن عبد الله الختل و فیها قتل اسد بدرطاخان ملک الختل

ذکر الخبر عن غزوه اسد

الختل هذه الغزوه و سبب قتله بدر طرخان

ذکر علی بن محمد عن أشیاخه الذین ذکرناهم قبل انهم قالوا: غزا اسد ابن عبد الله الختل و هی غزوه بدر طرخان، فوجه مصعب بن عمرو الخزاعی إلیها، فلم یزل مصعب یسیر حتی نزل بقرب بدر طرخان، فطلب الامان علی ان یخرج الی اسد فأجابه مصعب، فخرج الی اسد فطلب منه أشیاء فامتنع، ثم ساله بدر طرخان ان یقبل منه الف الف درهم، فقال له اسد: انک رجل غریب من اهل البامیان، اخرج من الختل کما دخلتها فقال له بدر طرخان: دخلت أنت خراسان علی عشره من المحذفه، و لو خرجت منها الیوم لم تستقل علی خمسمائه بعیر، و غیر ذلک انی دخلت الختل بشیء فاردده علی حتی اخرج منها کما دخلتها قال: و ما ذاک؟ قال: دخلتها شابا فکسبت المال بالسیف، و رزق الله أهلا و ولدا، فاردد علی شبابی حتی اخرج منها، هل تری ان اخرج من اهلی و ولدی! فما بقائی بعد اهلی و ولدی! فغضب اسد. قال: و کان بدر طرخان یثق بالأمان، فقال له اسد: اختم فی عنقک، فانی اخاف علیک معره الجند، قال: لست ارید ذلک، و انا اکتفی من قبلک برجل یبلغ بی مصعبا فأبی اسد الا ان یختم فی عنقه، فختم فی رقبته و دفعه الی ابی الأسد مولاه، فسار به ابو الأسد، فانتهی الی عسکر المصعب عند المساء و کان سلمه بن ابی عبد الله فی الموالی مع مصعب، فوافی ابو الأسد سلمه، و هو یضع الدراجه فی موضعها، فقال سلمه لأبی الأسد: ما صنع الأمیر فی امر بدر طرخان؟ فقص الذی عرض علیه بدر طرخان و إباء اسد ذلک، و سرحه معه الی المصعب لیدخله الحصن، فقال سلمه: ان الأمیر لم یصب

فیما صنع، و سینظر فی ذلک و یندم، انما کان ینبغی له ان یقبض ما عرض علیه او یحبسه فلا یدخله حصنه، فانا انما دخلناه بقناطر اتخذناها، و مضایق أصلحناها، و کان یمنعه ان یغیر علینا رجاء الصلح، فاما إذ یئس من الصلح فانه لا یدع الجهد فدعه اللیله فی قبتی، و لا تنطلق به الی مصعب، فانه ساعه ینظر الیه یدخله حصنه. قال: فأقام ابو الأسد و بدر طرخان معه فی قبه سلمه، و اقبل اسد بالناس فی طریق ضیق، فتقطع الجند، و مضی اسد حتی انتهی الی نهر و قد عطش -و لم یکن احد من خدمه- فاستسقی، و کان السغدی بن عبد الرحمن ابو طعمه الحزمی معه شاکری له، و مع الشاکری قرن تبتی، فاخذ السغدی القرن، فجعل فیه سویقا، و صب علیه ماء من النهر، و حرکه و سقی أسدا و قوما من رؤساء الجند، فنزل اسد فی ظل شجره، و دعا برجل من الحرس، فوضع راسه فی فخذه، و جاء المجشر بن مزاحم السلمی یقود فرسه حتی قعد تجاهه حیث ینظر أسدا، فقال اسد: کیف أنت یا أبا العدبس؟ قال: کنت أمس احسن حالا منی الیوم، قال: و کیف ذاک؟ قال: کان بدر طرخان فی أیدینا و عرض ما عرض، فلا الأمیر قبل منه ما عرض علیه و لا هو شد یده علیه، لکنه خلی سبیله، و امر بإدخاله حصنه لما عنده-زعم- من الوفاء فندم اسد عند ذلک، و دعا بدلیل من اهل الختل و رجل من اهل الشام نافذ، فاره الفرس فاتی بهما، فقال للشامی: ان أنت أدرکت بدرطرخان قبل ان یدخل حصنه فلک الف درهم، فتوجها حتی انتهیا الی عسکر مصعب، فنادی الشامی: ما فعل العلج؟ قیل: عند سلمه، و انصرف الدلیل الی اسد بالخبر، و اقام الشامی مع بدرطرخان فی قبه سلمه، و بعث اسد الی بدر طرخان فحوله الیه فشتمه، فعرف بدر طرخان انه قد نقض عهده، فرفع حصاه فرمی بها الی السماء، و قال: هذا عهد الله، و أخذ اخری فرمی بها الی السماء، و قال: هذا عهد محمد ص، و أخذ یصنع کذلک بعهد امیر المؤمنین و عهد المسلمین، فامر اسد بقطع یده، و قال اسد: من هاهنا من أولیاء

ابی فـدیک رجـل من الأـزد قتله بـدر طرخـان، فقـام رجـل من الأـزد فقال: انا، قال: اضـرب عنقه، ففعل و غلب اسـد علی القلعه العظمی، و بقیت قلعه فوقها صـغیره فیها ولده و أمواله، فلم یوصل الیهم، و فرق اسد الخیل فی اودیه الختل. قال: و قدم اسد مرو، و علیهـا أیوب بن ابی حسـان التمیمی، فعزله و اسـتعمل خالـد بن شدیـد، ابن عمه فلما شـخص الی بلـخ بلغه ان عماره بن حریم تزوج الفاضـله بنت یزیـد بن المهلب، فکتب الی خالـد بن شدید: احمل عماره علی طلاق ابنه یزید، فان ابی فاضـربه مائه سوط، فبعث الیه فأتاه و عنده العذافر بن زید التمیمی، فأمره بطلاقها، ففعل بعد إباء منه، و قال عذافر: عماره و الله فتی قیس و سـیدها، و ما بها علیه ابهه، ای لیست بأشرف منه فتوفی خالد بن شدید، و استخلف الاشعث بن جعفر البجلی.

ظهور الصحاری بن شبیب الخارجی

و فیها شـری الصحاری بن شبیب، و حکم بجبل ذکر خبره: ذکر عن ابی عبیده معمر بن المثنی ان الصحاری بن شبیب اتی خالدا یسأله الفریضه، فقال: و ما یصـنع ابن شبیب بالفریضه! فودعه ابن شبیب، و مضـی، و ندم خالد و خاف ان یفتق علیه فتقا، فأرسـل الیه یدعوه، فقال: انا کنت عنده آنفا، فأبوا ان یدعوه، فشد علیهم بسـیفه، فترکوه فرکب و سار حتی جاوز واسطا، ثم عقر فرسه و رکب زورقـا لیخفی مکـانه، ثم قصـد الی نفر من بنی تیم اللات بن ثعلبه، کانوا بجبل، فأتاهم متقلـدا سـیفا فاخبرهم خبره و خبر خالد، فقالوا له: و ما کنت ترجو بالفریضه! کنت لان تخرج الی ابن النصرانیه فتضربه بسیفک احری فقال: انی و الله ما اردت

الفریضه، و ما اردت الا التوصل الیه لئلا ینکرنی، ثم اقتل ابن النصـرانیه غیله بقتله فلانا- و کان خالد قبل ذلک قد قتل رجلا من قعده الصـفریه صبرا- ثم دعاهم الصـحاری الی الوثوب معه فأجابه بعضـهم، و قال بعضـهم: ننتظر، و ابی بعضهم و قالوا: نحن فی عافیه، فلما رای ذلک قال: لم ارد منه الفریضه الا طمعا فی قتله ان انالا

فأریح الارض منه و ممن عاث فیها و عن الحق مالا

کل جبار عنید أراه ترک الحق و سن الضلالا

اننی شار بنفسی لربی تارک قیلا لدیهم و قالا

بائع اهلی و مالی أرجو فی جنان الخلد أهلا و مالا

قـال: فبـایعه نحو من ثلاـثین، فشری بجبل، ثم سار حتی اتی المبارک. فبلغ ذلک خالـدا، فقال: قـد کنت خفتها منه ثم وجه الیه خالـد جنـدا، فلقوه بناحیه المناذر، فقاتلهم قتالا شدیـدا، ثم انطووا علیه فقتلوه و قتلوا جمیع اصـحابه. قال ابو جعفر: و حج بالناس فی هـذه السـنه ابو شاکر مسـلمه بن هشام ابن عبـد الملک، و حج معه ابن شـهاب الزهری فی هذه السـنه. و کان العامل فی هذه السـنه علی المـدینه و مکه و الطـائف محمـد بن هشام، و علی العراق و المشـرق خالـد بن عبـد الله القسـری، و عامل خالـد علی خراسان اخوه اسـد بن عبـد الله. و قد قیل: ان أخا خالد أسدا هلک فی هذه السـنه، و اسـتخلف علیها جعفر بن حنظله البهرانی. و قیل: ان أسدا أخا خالد بن عبد الله انما هلک فی سنه عشرین و مائه. و کان علی أرمینیه و اذربیجان مروان بن محمد.

ص:۱۳۸

ثم دخلت

سنه عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفه و افتتاحه-فيما ذكر- سندره، و غزوه إسحاق بن مسلم العقيلى و افتتاحه قلاع تومانشاه و تخريبه ارضه، و غزوه مروان بن محمد ارض الترك.

خبر وفاه اسد بن عبد الله القسرى

و فيها كانت وفاه اسد بن عبد الله فى قول المدائنى. ذكر الخبر عن سبب وفاته: و كان سبب ذلك انه كانت به-فيما ذكر- دبيله فى جوفه، فحضر المهرجان و هو ببلخ، فقدم عليه الأمراء و الدهاقين، فكان ممن قدم عليه ابراهيم بن عبد الرحمن الحنفى عامله على هراه و خراسان، و دهقان هراه، فقد ما بهديه قومت بألف الف، فكان فيما قدما به قصران: قصر من فضه و قصر من ذهب، و أباريق من ذهب و أباريق من فضه و صحاف من ذهب و فضه، فاقبلا- و اسد جالس على السرير، و اشراف خراسان على الكراسى، فوضعا القصرين، ثم وضعا خلفهما الأباريق و الصحاف و الديباج المروى و القوهى و الهروى و غير ذلك، حتى امتلا السماط، و كان فيما جاء به الدهقان أسدا كره من ذهب، ثم قام الدهقان خطيبا، فقال: اصلح الله الأمير! انا معشر العجم، أكلنا الدنيا أربعمائه سنه، أكلناها بالحلم و العقل و الوقار، ليس فينا كتاب ناطق، و لا نبى مرسل، و كانت الرجال عندنا ثلاثه: ميمون النقيبه أينما توجه فتح الله على يده، و الذى يليه رجل تمت مروته فى بيته فان كان كذلك رجى و عظم، و قود و قدم، و رجل رحب صدره، و بسط

يده فرجى، فإذا كان كذلك قود و قدم، و ان الله جعل صفات هؤلاء الثلاثه الذين أكلنا الدنيا بهم أربعمائه سنه فيك ايها الأمير، و ما نعلم أحدا هو اتم كتخدانيه منك، انك ضبطت اهل بيتك و حشمك و مواليك، فليس منهم احد يستطيع ان يتعدى على صغير و لا كبير، و لا غنى و لا فقير، فهذا تمام الكتخدانيه، ثم بنيت الايوانات فى المفاوز، فيجيء الجائى من المشرق و الآخر من المغرب، فلا يجدان عيبا الا ان يقولا: سبحان الله ما احسن ما بنى! و من يمن نقيبتك انك لقيت خاقان و هو فى مائه الف، معه الحارث ابن سريج فهزمته و فللته، و قتلت اصحابه، و ابحت عسكره و اما رحب صدرك و بسط يدك، فانا ما ندرى اى المالين اقر لعينك؟ ا مال قدم عليك، أم مال خرج من عندك! بل أنت بما خرج اقر عينا فضحك اسد، و قال: أنت خير دهاقين خراسان و احسنهم هديه، و ناوله تفاحه كانت فى يده، و سجد له دهقان هراه، و اطرق اسد ينظر الى تلك الهدايا، فنظر عن يمينه، فقال: يا عذافر بن يزيد، مر من يحمل هذا القصر الذهب، ثم قال: يا معن بن احمر راس قيس- او قال قنسرين- مر بهذا القصر يحمل، ثم قال: يا فلان خذ إبريقا، و يا فلان خذ إبريقا، و اعطى الصحاف حتى بقيت صحفتان، فقال: قم يا بن الصيداء، فخذ صحيفه، قال: فاخذ واحده فرزنها فوضعها، ثم أخذ الاخرى فرزنها، فقال له اسد: ما لك؟ قال: آخذ ارزنهما، قال: خذهما جميعا، و اعطى العرفاء و اصحاب البلاء، فقام ابو اليعفور- و كان يسير امام صاحب خراسان فى المغازى- فنادى: هلم الى الطريق، فقال اسد: ما احسن ما ذكرت بنفسك! خذ ديباجتين، و قام ميمون العذاب فقال: الى، الى يساركم، الى الجاده، فقال: ما احسن ما ذكرت نفسك! خذ ديباجه، قال: فاعطى ما كان فى السماط كله، فقال نهر بن توسعه: تقلون ان نادى لروع مثوب و أنتم غداه المهرجان كثير

ص:١۴٠

ثم مرض أسـد، فأفاق إفاقه فخرج يوما، فأتى بكمثرى أول ما جاء، فأطعم الناس منه واحـده واحـده، و أخذ كمثراه فرمى بها إلى خراسان دهقان هراه، فانقطعت الدبيله، فهلك. و اسـتخلف جعفرا البهرانى، و هو جعفر بن حنظله سـنه عشرين و مائه فعمل أربعه أشـهر، و جاء عهد نصـر بن سـيّار فى رجب سـنه إحدى و عشـرين و مائه، فقال ابن عرس العبدىّ: نعى أسد بن عبد اللّه ناع فريع القلب للملك المطاع

ببلخ وافق المقدار يسرى و ما لقضاء ربك من دفاع

فجودى عين بالعبرات سحّا أ لم يحزنك تفريق الجماع!

أتاه حمامه فى جوف صيغ و كم بالصيغ من بطل شجاع!

كتائب قد يجيبون المنادى على جرد مسوّمه سراع

سقيت الغيث إنّك كنت غيثا مريعا عند مرتاد النّجاع

و قال سـليمان بن قتّه مولى بنى تيم بن مره-و كان صـديقا لأسـد: سـقى اللّه بلخا، سـهل بلخ و حزنها و مروى خراسان السّحاب المجمّما

و ما بى لتسقاه و لكنّ حفره بها غيّبوا شلوا كريما و أعظما

مراجم أقوام و مردى عظيمه و طلّاب أوتار عفرنا عثمثما

لقد كان يعطى السّيف فى الرّوع حقّه و يروى السنان الزّاغبىّ المقوّما

امر شيعه بنى العباس بخراسان

قال ابو جعفر: و فى هذه السـنه وجهت شـيعه بنى العباس بخراسان الى محمد بن على بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه امرهم و ما هم عليه. ذكر الخبر عن سـبب توجيههم سليمان الى محمد: و كان السبب فى ذلك موجده كانت من محمد بن على على من كـان بخراسان من شـيعته من اجل طاعتهم، كانت لخـداش الـذى ذكرنا خبره قبل و قبولهم منه ما روى عليه من الكـذب، فترك مكاتبتهم، فلما أبطأ عليهم

کتابه، اجتمعوا فذکروا ذلک بینهم، فاجمعوا علی الرضا بسلیمان بن کثیر لیلقاه بامرهم، و یخبره عنهم، و یرجع الیهم بما یرد علیه، فقدم-فیما ذکر- سلیمان بن کثیر علی محمد بن علی و هو متنکر لمن بخراسان من شیعته، فاخبره عنهم، فعنفهم فی اتباعهم خداشا و ما کان دعا الیه، و قال: لعن الله خداشا و من کان علی دینه! ثم صرف سلیمان الی خراسان، و کتب الیهم معه کتابا، فقدم علیهم، و معه الکتاب مختوما، ففضوا خاتمه فلم یجدوا فیه شیئا، الا: بسم الله الرحمن الرحیم، فغلظ ذلک علیهم و علموا ان ما کان خداش أتاهم به لأمره مخالف. و فی هذه السنه وجه محمد بن علی بکر بن ماهان الی شیعته بخراسان بعد منصرف سلیمان بن کثیر من عنده الیهم، و کتب معه الیهم کتابا یعلمهم ان خداشا حمل شیعته علی غیر منهاجه فقدم علیهم بکیر بکتابه فلم یصدقوه و استخفوا به، فانصرف بکیر الی محمد بن علی، فبعث معه بعصی مضببه بعضها بالحدید و بعضها بالشبه، فقدم بها بکیر و جمع النقباء و الشیعه، و دفع الی کل رجل منهم عصا، فعلموا انهم مخالفون لسیرته، فرجعوا و تابوا. و فی هذه السنه عزل هشام بن عبد الملک خالد بن عبد الله عن اعماله التی کان ولاه إیاها کلها .

ذکر سبب عزل هشام خالدا

قد قیل فی ذلک اقوال، نذکر ما حضرنا من ذلک ذکره، فمما قیل فی ذلک: ان فروخ أبا المثنی کان قد تقبل من ضیاع هشام بن عبد الملک بموضع یقال له رستاق الرمان او نهر الرمان- و کان یدعی بذلک فروخ الرمانی- فثقل مکانه علی خالد، فقال خالد لحسان النبطی: ویحک! اخرج الی امیر المؤمنین فزد علی فروخ، فخرج فزاد علیه

الف الف درهم، فبعث هشام رجلین من صلحاء اهل الشام، فحازا الضیاع، فصار حسان اثقل علی خالد من فروخ، فجعل یضر به، فیقول له حسان: لا تفسدنی و انا صنیعتک! فأبی الا الاضرار به، فلما قدم علیه بثق البثوق علی الضیاع، ثم خرج الی هشام، فقال: ان خالدا بثق البثوق علی ضیاعک. فوجه هشام رجلا، فنظر إلیها ثم رجع الی هشام فاخبره، فقال حسان لخادم من خدم هشام: ان تکلمت بکلمه أقولها لک حیث یسمع هشام، فلک عندی الف دینار، قال: فعجل لی الالف و اقول ما شئت، قال: فعجلها له و قال له: بکّ صبیا من صبیان هشام، فإذا بکی فقل له: اسکت، و الله لکأنک ابن خالد القسری الذی غلته ثلاثه عشر الف الف فسمعها هشام فاغضی علیها ثم دخل علیه حسان بعد ذلک، فقال له هشام: ادن منی فدنا منه، فقال: کم غله خالد؟ قال: ثلاثه عشر الف الف، قال: فکیف لم تخبرنی بهذا! قال: و هل سألتنی؟ فوقرت فی نفس هشام، فازمع علی عزله. و قیل: کان خالد یقول لابنه یزید: ما أنت بدون مسلمه بن هشام، فإنک لتفخر علی الناس بثلاث لا یفخر بمثلها احد: سکرت دجله و لم یتکلف ذلک احد، ولی سقایه بمکه، ولی ولایه العراق. و قیل: انما اغضب هشاما علی خالد ان رجلا من قریش دخل علی خالد فاستخف به و عضه بلسانه، فکتب الی هشام یشکوه، فکتب هشام الی خالد: اما بعد، فان امیر المؤمنین- و ان کان اطلق لک یدک و رأیک فیمن استرعاک امره، و استحفظک علیه، للذی رجا من کفایتک، و وثق به من حسن تدبیرک- لم یفرشک غره اهل بیته لتطاه بقدمک، و لا تحد الیه بصرک، فکیف بک و قد بسطت علی غرتهم بالعراق لسانک بالتوبیخ، ترید بذلک تصغیر خطره، و احتقار قدره، زعمت بالنصفه منه حتی

اخرجـک ذلک الی الاغلاظ فی اللفظ علیه فی مجلس العامه، غیر متحلحل له حین رایته مقبلا من صـدر مهادک الـذی مهـد له الله، و فی قومـک من یعلوک بحسـبه، و یغمرک بـاولیته، فنلت مهـادک بمـا رفع به آل عمرو من ضـعتک خاصه، مساوین بک فروع غرر القبائـل و قرومهـا قبـل امیر المؤمنین، حتی حللت هضـبه اصـبحت تنحو بهـا علیهم مفتخرا هـذا ان لم یدهـده بـک قله شکرک متحطمـا وقیـذا فهلاـ-یـا بن مجرشه قومـک-اعظمت رجلهم علیـک داخلاـ و وسـعت مجلسه إذ رایته إلیـک مقبلا، و تجافیت له عن صدر فراشک مکرما، ثم فاوضـته مقبلا ببشـرک، إکراما لأمیر المؤمنین فإذا اطمان به مجلسه نازعته بحیی السرار، معظمـا لقرابته، عارفا لحقه، فهو سن البیتین و نابهم، و ابن شـیخ آل ابی العاص و حرب و غرتهم. و بالله یقسم امیر المؤمنین لک لو لا ما تقـدم من حرمتک و ما یکره من شـماته عـدوک بک لوضع منک ما رفع، حتی یردک الی حال تفقـد بها اهل الحوائج بعراقـک، و تزاحم المواکب ببابـک و ما اقربنی من ان اجعلک تابعا لمن کان لک تبعا، فانهض علی ای حال الفاک رسول امیر المؤمنین و کتـابه، من لیـل او نهـار، ماشـیا علی قـدمک بمن معـک من خولک، حتی تقف علی باب ابن عمرو صاغرا، مسـتأذنا علیه، متنصـلا الیه، اذن لـک او منعک، فان حرکته عواطف رحمه احتملک، و ان احتملته انفه و حمیه من دخولک علیک فقف ببـابه حولاـ غیر متحلحـل و لاـ زائـل، ثم امرک بعـد الیه، عزل او ولی، انتصـر او عفـا، فلعنـک الله من متکـل علیه بالثقه، ما اکثر هفواتک، و اقذع لأهل الشرف ألفاظک، التی لا تزال تبلغ امیر المؤمنین

ص:۱۴۴

من اقـدامک بها علی من هو اولی بما أنت فیه من ولایه مصـری العراق، و اقـدم و اقوم و قد کتب امیر المؤمنین الی ابن عمه بما کتب به إلیـک من إنکـاره علیک، لیری فی العفو عنک و السـخط علیک رایه، مفوضا ذلک الیه مبسوطه فیه یـده، محمودا عند امیر المؤمنین علی أیهمـا آتی إلیـک، موفقـا ان شـاء الله تعالی. و کتب الی ابن عمرو: اما بعـد، فقـد بلغ امیر المؤمنین کتابک، و فهم مـا ذکرت من بسط خالـد علیک لسانه فی مجلس العامه محتقرا لقـدرک، مستصـغرا لقرابتک من امیر المؤمنین، و عواطف رحمه علیـک و إمساکـک عنه، تعظیمـا لأـمیر المؤمنین و سـلطانه و تمسـکا بوثائق عصم طاعته، مع مؤلم ما تـداخلک من قبائح ألفـاظه و شـراره منطقه، و اکثـابه علیـک عنـد اطراقک عنه، مرویا فیما اطلق امیر المؤمنین من لسانه، و اطال من عنانه، و رفع من ضعته، و نوه من خموله، و کذلک أنتم آل سـعید فی مثلها عند هذر الذنابی و طائشه أحلامها، صـمت من غیر افحام، بل بأحلام تخف بالجبال وزنا و قد حمد امیر المؤمنین تعظیمک ایاه، و توقیرک سلطانه و شکره، و قد جعل امر خالد إلیک فی عزلک ایاه او اقراره، فـان عزلته امضـی عزلـک ایـاه، و ان اقررته فتلـک منه لـک علیه لاـ یشـرکک امیر المـؤمنین فیهـا و قـد کتب الیه امیر المؤمنین بمـا یطرد عنه سـنه الهـاجع عنـد وصوله الیه، یأمره باتیانک راجلا علی ایه حال صادفه کتاب امیر المؤمنین فیها، و الفاه رسوله الموجه الیه من لیله او نهـاره، حتی یقف ببابک، أذنت له او حجبته، اقررته او عزلته، و تقـدم امیر المؤمنین الی رسوله فی ضربه بین یدیک علی راسه عشرین سوطا الا ان تکره ان یناله

ذلک بسببک لحرمه خدمته، فأیهما رایت امضاءه کان لأمیر المؤمنین فی برک و عظم حرمتک و قرابتک و صله رحمک موافقا، و الیه حبیبا، فیما ینوی من قضاء حق آل ابی العاص و سعید فکاتب امیر المؤمنین فیما بدا لک مبتدئا و مجیبا و محادثا و طالبا، ما عسی ان ینزل بک اهلک من اهل بیت امیر المؤمنین من حوائجهم التی تقعد بهم الحشمه عن تناولها من قبله لبعد دارهم عنه، و قله امکان الخروج لانزالها به، غیر محتشم من امیر المؤمنین، و لا مستوحش من تکرارها علیه، علی قدر قرابتهم و ادیانهم و انسابهم، مستمنحا و مسترفدا، و طالبا مستزیدا، تجد امیر المؤمنین إلیک سریعا بالبر لما یحاول من صله قرابتهم، و قضاء حقوقهم، و بالله یستعین امیر المؤمنین علی ما ینوی، و الیه یرغب فی العون علی قضاء حق قرابته، و علیه یتوکل، و به یثق و الله ولیه و مولاه و السلام. و قیل: ان خالدا کان کثیرا ما یذکر هشاما، فیقول: ابن الحمقاء. و کانت أم هشام تستحمق، و قد ذکرنا خبرها قبل. و ذکر انه کتب الی هشام کتابا غاظه، فکتب الیه هشام: یا بن أم خالد، قد بلغنی انک تقول: ما ولایه العراق لی بشرف، فیابن اللخناء، کیف لا تکون امره العراق لک شرفا، و أنت من بجیله القلیله الذلیله! اما و الله انی لأظن ان أول من یأتیک صغیر من قریش، یشد یدیک الی عنقک. و ذکر ان هشاما کتب الیه: قد بلغنی قولک: انا خالد بن عبد الله بن یزید بن اسد بن کرز، ما انا بأشرف الخمسه اما و الله لأردنک الی بغلتک و طیلسانک الفیروزی. و ذکر ان هشاما بلغه انه یقول لابنه: کیف أنت إذا احتاج إلیک بنو امیر المؤمنین! فظهر الغضب فی وجهه. و قیل: ان هشاما قدم علیه رجل من اهل الشام، فقال: انی سمعت خالدا ذکر امیر المؤمنین بما لا تنطلق به الشفتان، قال: قال: الأحول؟ قال: لا، بل قال أشد من ذلک، قال: فما هو؟ قال: لا اقوله ابدا،

فلم يزل يبلغه عنه ما يكره حتى تغير له و ذكر ان دهقانا دخل على خالد، فقال: ايها الأمير، ان غله. ابنك قد زادت على عشره آلاف الف، و لا آمن ان يبلغ هذا امير المؤمنين فيستكثره. و ان الناس يحبون جسدك، و انا أحب جسدك و روحك، قال: ان اسد بن عبد الله قد كلمنى بمثل هذا، فأنت امرته؟ قال: نعم، قال: ويحك! دع ابنى، فلربما طلب الدرهم فلم يقدر عليه. ثم عزم هشام- لما كثر عليه ما يتصل به عن خالد من الأمور التى كان يكرهها-على عزله، فلما عزم على ذلك اخفى ما قد عزم له عليه من امره.

ذكر الخبر عن عمل هشام

عزل خالد حين صح عزمه على عزله

ذكر عمر ان عبيد بن جناد حدثه انه سمع أباه و بعض الكتبه يذكر ان هشاما اخفى عزل خالد، و كتب الى يوسف بخطه-و هو على اليمن- ان يقبل فى ثلاثين من اصحابه فخرج يوسف حتى صار الى الكوفه، فعرس قريبا منها، و قد ختن طارق- خليفه خالد على الخراج- ولده، فاهدى له الف عتيق و الف وصيف و الف وصيفه، سوى الأموال و الثياب و غير ذلك، فمر العاس بيوسف و اصحابه و يوسف يصلى و رائحه الطيب تنفح من ثيابه، فقال: ما أنتم؟ قالوا: سفار، قال: فأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع، فاتوا طارقا و اصحابه، فقالوا: انا رأينا قوما انكرناهم، و الرأى ان نقتلهم، فان كانوا خوارج استرحنا منهم، و ان كانوا يريدونكم عرفتم ذلك فاستعددتم على امرهم فنهوهم عن قتلهم، فطافوا، فلما كان فى السحر و قد انتقل يوسف و صار الى دور ثقيف، فمر بهم العاس، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: سفار، قال: فأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع، فاتوا طارقا و اصحابه، فقالوا: قد صاروا الى دور ثقيف و الرأى ان نقتلهم، فمنعوهم و امر يوسف بعض الثقفيين، فقال: اجمع لى من بها من مضر ففعل، فدخل المسجد مع

الفجر، فامر المؤذن بالإقامه، فقال: حتى یاتی الامام، فانتهره فأقام، و تقدم یوسف فقرا: إِذٰا وَقَعَتِ اَلْوٰاقِعَهُ، و سَأَلَ سٰائِلٌ، ثم ارسل الی خالد و طارق و أصحابهما، فأخذوا و ان القدور لتغلی. قال عمر: قال علی بن محمد، قال: قال الربیع بن سابور مولی بنی الحریش- و کان هشام جعل الیه الخاتم مع الحرس: اتی هشاما کتاب خالد فغاظه، و قدم علیه فی ذلک الیوم جندب مولی یوسف بن عمر بکتاب یوسف، فقراه ثم قال لسالم مولی عنبسه بن عبد الملک: اجبه عن لسانک، و کتب هو بخطه کتابا صغیرا، ثم قال لی: ائتنی بکتاب سالم- و کان سالم علی الدیوان- فأتیته به، فادرج فیه الکتاب الصغیر، ثم قال لی: اختمه ففعلت، ثم دعا برسول یوسف، فقال: ان صاحبک لمتعد طوره، و یسال فوق قدره، ثم قال لی: مزق ثیابه ثم امر به فضرب أسواطا، فقال: اخرجه عنی و ادفع الیه کتابه فدفعت الیه الکتاب، و قلت له: ویلک! النجاء! فارتاب بشیر بن ابی ثلجه من اهل الأردن، و کان خلیفه سالم و قال: هذه حیله، و قد ولی یوسف العراق، فکتب الی عامل لسالم علی اجمه سالم، یقال له عیاض: ان اهلک قد بعثوا إلیک بالثوب الیمانی، فإذا أتاک فالبسه و احمد الله، و اعلم ذلک طارقا فبعث عیاض الی طارق بن ابی زیاد بالکتاب، و ندم بشیر علی کتابه، و کتب الی عیاض: ان اهلک قد بدا لهم فی امساک الثوب فلا تتکل علیه، فجاء عیاض بالکتاب الآخر الی طارق، فقال طارق: الخبر فی الکتاب الاول، و لکن صاحبک ندم و خاف ان یظهر الخبر فکتب بهذا و رکب طارق من الکوفه الی خالد و هو بواسط، فسار یوما و لیله، فصبحهم، فرآه داود البربری- و کان علی حجابه خالد و حرسه و علی دیوان الرسائل- فاعلم خالدا، فغضب، و قال: قدم بغیر اذن، فاذن له، فلما رآه قال: ما اقدمک؟ قال: امر کنت أخطأت فیه، قال: و ما هو؟ قال: وفاه اسد رحمه الله، کتبت الی الأمیر اعزیه عنه، و انما کان ینبغی لی ان آتیه ماشیا فرق خالد و دمعت عیناه، و قال: ارجع الی عملک،

قال: اردت ان اذکر للأمیر امرا اسره، قال: ما دون داود سر، قال: امر من امری، فغضب داود و خرج، و اخبر طارق خالدا، قال: فما الرأی؟ قال: ترکب الی امیر المؤمنین فتعتذر الیه من شیء ان کان بلغه عنک قال: فبئس الرجل انا إذا ان رکبت الیه بغیر اذنه، قال: فشیء آخر، قال: و ما هو؟ قال: تسیر فی عملک، و اتقدمک الی الشام، فاستاذنه لک، فإنک لا تبلغ اقصی عملک حتی یأتیک اذنه، قال: و لا هذا، قال: فاذهب فاضمن لأمیر المؤمنین جمیع ما انکسر فی هذه السنین و آتیک بعهدک مستقبلا، قال: و ما یبلغ ذاک؟ قال: مائه الف الف، قال: و من این آخذ هذا! و الله ما أجد عشره آلاف درهم، قال: ا تحمل انا و سعید بن راشد اربعین الف الف درهم، و الزینبی و ابان بن الولید عشرین الف الف، و تفرق الباقی علی العمال، قال: انی إذا للئیم، ان کنت سوغت قوما شیئا ثم ارجع فیه، فقال طارق: انما نقیک و نقی أنفسنا بأموالنا و نستأنف الدنیا، و تبقی النعمه علیک و علینا خیر من ان یجیء من یطالبنا بالأموال، و هی عند تجار اهل الکوفه، فیتقاعسون و یتربصون بنا فنقتل، و یأکلون تلک الأموال فأبی خالد فودعه طارق و بکی، و قال: هذا آخر ما نلتقی فی الدنیا، و مضی. و دخل داود، فاخبره خالد بقول طارق، فقال: قد علم انک لا تخرج بغیر اذن، فاراد ان یختلک و یاتی الشام، فیتقبل بالعراق هو و ابن أخیه سعید بن راشد فرجع طارق الی الکوفه، و خرج خالد الی الحمه. قال: و قدم رسول یوسف علیه الیمن، فقال له: ما وراءک؟ قال: الشر، امیر المؤمنین ساخط، و قد ضربنی و لم یکتب جواب کتابک، و هذا کتاب سالم صاحب الدیوان ففض الکتاب فقراه، فلما انتهی الی آخره قرأ کتاب هشام بخطه: ان سر الی العراق فقد ولیتک اياه، و إیاک ان یعلم بذاک احد، و خذ ابن النصرانیه و عماله فاشفنی منهم، فقال یوسف: انظروا

دليلا- عالما بالطريق، فاتى بعده، فاختار منهم رجلا- و سار من يومه، و استخلف على اليمن ابنه الصلت فشيعه، فلما اراد ان ينصرف ساله: اين تريد؟ فضربه مائه سوط، و قال: يا بن اللخناء، ا يخفى عليك إذا استقر بى منزل، فسار، فكان إذا اتى الى طريقين سال، فإذا قيل: هذا الى العراق، قال: اعرق، حتى اتى الكوفه قال عمر: قال على عن بشر بن عيسى، عن ابيه، قال: قال حسان النبطى: هيأت لهشام طيبا، فانى لبين يديه و هو ينظر الى ذلك الطيب إذ قال لى: يا حسان، فى كم يقدم القادم من العراق الى اليمن؟ قال: قلت: لا ادرى، فقال: امرتک امرا حازما فعصيتنى فأصبحت مسلوب الإماره نادما

قال: فلم يلبث الا قليلا حتى جاء كتاب يوسف من العراق قد قدمها، و ذلك فى جمادى الآخره سنه عشرين و مائه. قال عمر: قال على: قال سالم زنبيل: لما صرنا الى النجف قال لى يوسف: انطلق فاتنى بطارق، فلم استطع ان آبى عليه، و قلت فى نفسى: من لى بطارق فى سلطانه! ثم اتيت الكوفه، فقلت لغلمان طارق: استأذنوا لى على طارق، فضربونى فصحت له: ويلك يا طارق! انا سالم رسول يوسف، و قد قدم على العراق فخرج فصاح بالغلمان، و قال: انا آتيه، قال: و روى ان يوسف قال لكيسان: انطلق فاتنى بطارق، فان كان قد اقبل فاحمله على اكاف، و ان لم يكن اقبل فات به سحبا قال: فأتيته بالحيره دار عبد المسيح- و هو سيد اهل الحيره- فقلت له: ان يوسف قد قدم على العراق، و هو يأمرک ان تشد طارقا و تأتيه به، فخرج هو و ولده و غلمانه حتى أتوا منزل طارق- و كان لطارق غلام شجاع معه غلمان شجعاء لهم سلاح و عده-فقال لطارق: ان أذنت لى خرجت الى هؤلاء فيمن معى فقتلتهم، ثم طرت على وجهک فذهبت حيث شئت قال: فاذن لكيسان، فقال: أخبرنى عن الأمير، يريد المال؟ قال: نعم، قال: فانا أعطيه ما سال، و أقبلوا الى يوسف فتوافوا بالحيره، فلما عاينه ضربه ضربا مبرحا

-يقـال خمسـمائه سوط-و دخل الكوفه، و ارسل عطاء بن مقـدم الى خالـد بالحمه. قال عطاء: فأتيت الحاجب فقلت: اسـتاذن لى على ابى الهيثم، فـدخل و هو متغير الوجه فقال له خالد: مالك؟ قال: خير، قال: ما عندك خير، قال: عطاء بن مقدم، قال: اسـتاذن لى على ابى الهيثم، فقال: ائذن له، فدخلت: فقال: ويل أمها سخطه! قال: فلم استقر حتى دخل الحكم بن الصلت، فقعد معه، فقال له خالـد: مـا كـان ليلى على احـد هو أحب الى منكم. و خطب يوسف بـالكوفه، فقـال: ان امير المؤمنين أمرنى بأخـذ عمـال ابن النصـرانيه، و ان أشـفيه منهم، و سافعل و ازيـد و الله يا اهل العراق، و لاقتلن منافقيكم بالسـيف و جناتكم بالعـذاب و فساقكم ثم نزل و مضى الى واسط، و اتى بخالد و هو بواسط. قال عمر: قال حدثنى الحكم بن النضر: قال: سمعت أبا عبيده يقول: لما حبس يوسف خالـدا صالحه عنه ابان بن الوليـد و اصـحابه على تسـعه آلاف الف درهـم، ثم ندم يوسف، و قيل له: لو لم تفعل لأخذت منه مـائه الف الف درهم قـال: مـا كنت لاـرجع و قـد رهنت لسـانى بشـىء و اخبر اصـحاب خالـد خالـدا، فقال: قـد أسأتم حين أعطيتموه عنـد أول وهله تسـعه آلاـف الف، ما آمن ان يأخـذها ثم يعود عليكم، فارجعوا فجاءوا فقالوا: انا قـد أخبرنا خالـدا فلم يرض بمـا ضـمنا، و أخبرنا ان المال لا يمكنه، فقال: أنتم اعلم و صاحبكم، فاما انا فلا ارجع عليكم، فان رجعتم لم امنعكم، قالوا: فانا قد رجعنا، قال: و قد فعلتم! قالوا: نعم، قال: فمنكم اتى النقض، فو الله لا ارضـى بتسـعه آلاف الف و لا مثليها و لا مثلها، فاخذ اكثر من ذلـك. و قـد قيـل: انه أخـذ مائه الف الف و ذكر الهيثم بن عـدى، عن ابن عياش ان، هشاما ما ازمع على عزل خالـد، و كان سبب ذلك انه اعتقد بالعراق اموالا و حفر أنهارا، حتى بلغت

غلته عشرين الف الف، منها نهر خالد، و كان يغل خمسه آلاف الف و باجوى و بارمانا و المبارك و الجامع و كوره سابور و الصلح، و كان كثيرا ما يقول: اننى و الله مظلوم، ما تحت قدمى من شىء الا و هو لى-يعنى ان عمر جعل لبجيله ربع السواد. قال الهيثم بن عدى: أخبرنى الحسن بن عماره، عن العريان بن الهيثم، قال: كنت كثيرا ما اقول لأصحابى: انى احسب هذا الرجل قد تخلى منه، ان قريشا لا تحتمل هذا و نحوه، و هم اهل حسد، و هذا يظهر ما يظهر، فقلت له يوما: ايها الأمير، ان الناس قد رموك بأبصارهم، و هى قريش، و ليس بينك و بينها ال، و هم يجدون منك بدا، و أنت لا تجد منهم بدا، فأنشدك الله الا ما كتبت الى هشام تخبره عن أموالك، و تعرض عليه منها ما أحب، فما اقدرك على ان تتخذ مثلها، و هو لا يستفسدك، و ان كان حريصا على ذلك فلعمرى لان يذهب بعض و يبقى بعض خير من ان تذهب كلها، و ما كان يستحسن فيما بينك و بينه ان يأخذها كلها، و لا آمن ان يأتيه باغ او حاسد فيقبل منه، فلان تعطيه طائعا خير من ان تعطيه كارها فقال: ما أنت بمتهم، و لا يكون ذلك ابدا قال: فقلت أطعنى و اجعلنى رسولك، فو الله لا يحل عقده الا شددتها، و لا يشد عقده الا حللتها قال: انا و الله لا نعطى على الذل، قال: قلت: هل كانت لك هذه الضياع الا فى سلطانه! و هل تستطيع الامتناع منه ان أخذها! قال: لا، قلت: فبادره، فانه يحفظها لك و يشكرك عليها، و لو لم تكن له عندك يد الا ما ابتداك به كنت جديرا ان تحفظه، قال: لا و الله لا يكون ذلك ابدا، قال: قلت فما كنت صانعا إذا عزلك و أخذ ضياعك فاصنعه، فان اخوته و ولده و اهل بيته قد سبقوا لك، و أكثروا عليه فيك، و لك صنائع تعود عليهم بما بدا لك، ثم استدرك استتمام ما كان منك الى صنائعك من هشام قال: قد ابصرت ما تقول و ليس الى ذلك سبيل و كان العريان يقول: كأنكم به قد عزل، و أخذ ما له

و تجنى عليه ثم لاـ ينتفع بشىء قال: فكان كـذلك. قال الهيثم: و حـدثنى ابن عياش، ان بلال بن ابى برده كتب الى خالـد و هو عامله على البصـره حين بلغه تعتب هشام عليه: انه حدث امر لا أجد بدا من مشافهتک فيه، فان رايت ان تاذن لى، فإنما هى ليله و يومهـا إليک، و يوم عنـدک، و ليله و يومها منصـرفا فكتب اليه: ان اقبل إذا شـئت فركب هو و موليان له الجمازات، فسار يوما و ليله، ثم صلى المغرب بالكوفه، و هى ثمانون فرسخا، فاخبر خالد بمكانه، فأتاه و قد تعصب، فقال: أبا عمرو، اتعبت نفسک، قال: اجل، قال: متى عهدک بالبصره؟ قال: أمس، قال: أحق ما تقول! قال: هو و الله ما قلت، قال: فما انصبک؟ قال: ما بلغنى من تعتب امير المؤمنين و قوله، و مـا بغاک به ولـده و اهل بيته، فان رايت ان ا تعرض له و اعرض عليه بعض أموالنا، ثم نـدعوه منها الى ما أحب و أنفسنا به طيبه، ثم اعرض عليه مالک، فما أخذ منه فعلينا العوض منه بعد قال: ما اتهمک و حتى انظر، قال: انى اخاف ان تعاجل، قال: كلا، قال: ان قريشا من قد عرفت، و لا سـيما سـرعتهم إليک قال: يا بلال، انى و الله ما اعطى شـيئا قسرا ابدا قال ايها الأمير، ا تكلم؟ قال: نعم، قال: ان هشاما اعذر منک، يقول: استعملتک. و ليس لک شىء، فلم تر من الحق عليک ان تعرض على بعض ما صار إليک، و اخاف ان يزين له حسان النبطى ما لا تستطيع إدراكه، فاغتنم هذه الفتره. قال: انا ناظر فى ذلک فانصـرف راشـدا فانصـرف بلال و هو يقول: كأنكم بهـذا الرجل قـد بعث اليه رجل بعيـد اتى، به حمز، بغيض النفس سـخيف الدين، قليل الحياء، يأخـذه بالاحن و الترات فكان كما قال. قال ابن عياش: و كان بلال قـد اتخذ دارا بالكوفه، و انما اسـتاذن خالدا لينظر الى داره، فما نزلها الا مقيدا، ثم جعلت سجنا الى اليوم

قال ابن عياش: كان خالد يخطب فيقول: انكم زعمتم انى اغلى اسعاركم، فعلى من يغليها لعنه الله! و كان هشام كتب الى خالد لا- تبيعن من الغلات شيئا حتى تباع غلات امير المؤمنين حتى بلغت كيلجه درهما. قال الهيثم، عن ابن عياش: كانت ولايه خالد فى شوال سنه خمس و مائه ثم عزل فى جمادى الاولى سنه عشرين و مائه .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه قدم يوسف بن عمر العراق واليا عليها. و قد ذكرت قبل سبب ولايته عليها و فى هذه السنه ولى خراسان يوسف بن عمر جديع بن على الكرمانى و عزل جعفر بن حنظله. و قيل: ان يوسف لما قدم العراق اراد ان يولى خراسان سلم بن قتيبه، فكتب بذلك الى هشام، و يستاذنه فيه، فكتب اليه هشام: ان سلم بن قتيبه رجل ليس له بخراسان عشيره، و لو كان له بها عشيره لم يقتل بها أبوه. و قيل ان يوسف كتب الى الكرمانى بولا-يه خراسان مع رجل من بنى سليم و هو بمرو، فخرج الى الناس يخطبهم، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر أسدا و قدومه خراسان، و ما كانوا فيه من الجهد و الفتنه، و ما صنع لهم على يديه ثم ذكر أخاه خالدا بالجميل، و اثنى عليه، و ذكر قدوم يوسف العراق، و حث الناس على الطاعه و لزوم الجماعه، ثم قال: غفر الله للميت-يعنى أسدا- و عافى الله المعزول، و بارك للقادم ثم نزل. و فى هذه السنه عزل الكرمانى عن خراسان، و وليها نصر بن سيار بن ليث بن رافع بن ربيعه بن جرى بن عوف بن عامر بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانه، و أمه زينب بنت حسان من بنى تغلب.

ذكر الخبر عن سبب ولايه نصر بن سيار خراسان

ذكر على بن محمد عن شيوخه ان وفاه اسد بن عبد الله لما انتهت الى

هشـام بن عبـد الملك استشار اصـحابه فى رجل يصـلح لخراسان، فأشاروا عليه باقوام، و كتبوا له اسـماءهم، فكان ممن كتب له عثمان بن عبد الله بن الشـخير و يحيى بن حضين بن المنذر الرقاشى و نصر بن سيار الليثى و قطن بن قتيبه بن مسلم و المجشر بن مزاحم السـلمى احد بنى حرام، فاما عثمان بن عبد الله ابن الشـخير، فقيل له: انه صاحب شراب، و قيل له: المجشر شيخ هم، و قيل له: ابن حضـين رجـل فيه تيه و عظمه، و قيـل له: قطن بن قتيبه موتور، فاختـار نصـر بن سـيار، فقيل له: ليست له بها عشيره، فقال هشـام: انـا عشـيرته فولاـه و بعث بعهـده مع عبـد الكريم بن سـليط بن عقبه الهفانى، هفان بن عـدى بن حنيفه فاقبل عبـد الكريم بعهـده، و معه ابو المهنـد كـاتبه مولى بنى حنيفه، فلمـا قـدم سـرخس و لا يعلم به احـد، و على سـرخس حفص بن عمر بن عباد التيمى أخو تميم بن عمر، فـاخبره ابو المهنـد، فوجه حفص رسولا، فحمله الى نصـر، و نفـذ ابن سـليط الى مرو، فاخبر ابو المهند الكرمانى، فوجه الكرمانى نصـر بن حبيب بن بحر بن ماسك بن عمر الكرمانى الى نصـر بن سـيار، فسـبق رسول حفص الى نصر بن سيار، فكان أول من سـلم عليه بالإمره، فقال له نصـر: لعلك شاعر مكار! فدفع اليه الكتاب و كان جعفر بن حنظله ولى عمرو بن مسـلم مرو، و عزل الكرمانى و ولى منصور بن عمر ابرشـهر، و ولى نصر بن سيار بخارى، فقال جعفر ابن حنظله: دعوت نصرا قبـل ان يـأتيه عهـده بايام، فعرضت عليه ان اوليه بخارى، فشاور البخترى بن مجاهـد، فقال له البخترى، و هو مولى بنى شـيبان: لا تقبلها، قال: و لم؟ قال: لأنك شيخ مضر بخراسان، فكأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها، فلما أتاه عهده بعث الى البخترى فقـال البخترى لأصـحابه: قـد ولى نصـر بن سـيار خراسان، فلما أتاه سـلم عليه بالإمره، فقال له: انى علمت؟ قال: لما بعثت الى، و كنت قبل ذلك تأتينى، علمت انك قـد وليت. قال: و قد قيل ان هشاما قال لعبد الكريم حين أتاه خبر اسد بن عبد الله بموته: من ترى ان نولى خراسان، فقد بلغنى ان لك بها و بأهلها علما؟

قال عبد الكريم: قلت: يا امير المؤمنين، اما رجل خراسان حزما و نجده فالكرمانى، فاعرض بوجهه، و قال: ما اسمه؟ قلت: جديع بن على، قال: لا حاجه لى فيه، و تطير، و قال: سم لى غيره، قلت: اللسن المجرب يحيى بن نعيم بن هبيره الشيبانى ابو الميلاء، قال: ربيعه لا تسد بها الثغور- قال عبد الكريم: فقلت فى نفسى: كره ربيعه و اليمن، فارميه بمضر- فقلت: عقيل بن معقل الليثى، ان اغتفرت هنه، قال: ما هى؟ قلت: ليس بالعفيف، قال: لا حاجه لى به، قلت: منصور بن ابى الخرقاء السلمى، ان اغتفرت نكره فانه مشئوم، قال: غيره، قلت: المجشر بن مزاحم السلمى، عاقل شجاع، له راى مع كذب فيه، قال: لا خير فى الكذب، قلت: يحيى بن حضين، قال: ا لم اخبرك ان ربيعه لا تسد بها الثغور! قال: فكان إذا ذكرت له ربيعه، و اليمن اعرض قال عبد الكريم: و اخرت نصرا و هو ارجل القوم و احزمهم و اعلمهم بالسياسه، فقلت: نصر بن سيار الليثى، قال: هو لها، قلت: ان اغتفرت واحده، فانه عفيف مجرب عاقل، قال: ما هى؟ قلت: عشيرته بها قليله، قال: لا أبا لك، ا تريد عشيره اكثر منى! انا عشيرته. و قال آخرون: لما قدم يوسف بن عمر العراق قال: أشيروا على برجل اوله خراسان، فأشاروا عليه بمسلمه بن سليمان بن عبد الله ابن خازم و قديد بن منيع المنقرى و نصر بن سيار و عمرو بن مسلم و مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم و منصور بن ابى الخرقاء و سلم بن قتيبه و يونس بن عبد ربه و زياد بن عبد الرحمن القشيرى، فكتب يوسف باسمائهم الى هشام، و اطرى القيسيه، و جعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكنانى، فقال هشام: ما بال الكنانى آخرهم! و كان فى كتاب يوسف اليه: يا امير المؤمنين، نصر بخراسان قليل العشيره فكتب اليه هشام: قد فهمت كتابك و اطراءك القيسيه و ذكرت نصرا و قله عشيرته، فكيف يقل من انا عشيرته! و لكنك تقيست على، و انا متخندف عليك، ابعث بعهد نصر، فلم يقل من عشيرته

امیر المؤمنین، بله ما ان تمیما اکثر اهل خراسان فکتب الی نصر ان یکاتب یوسف بن عمر، و بعث یوسف سلما وافدا الی هشام، و اثنی علیه فلم یوله، ثم اوفد شریک بن عبد ربه النمیری، و اثنی علیه لیولیه خراسان، فأبی علیه هشام. قال: و اوفد نصر من خراسان الحکم بن یزید بن عمیر الأسدی الی هشام، و اثنی علیه نصر، فضربه یوسف و منعه من الخروج الی خراسان، فلما قدم یزید بن عمر بن هبیره استعمل الحکم بن یزید علی کرمان، و بعث بعهد نصر مع عبد الکریم الحنفی- و معه کاتبه ابو المهند مولی بنی حنیفه - فلما اتی سرخس وقع الثلج، فأقام و نزل علی حفص بن عمر بن عباد التیمی، فقال له: قدمت بعهد نصر علی خراسان، قال: و هو عامل یومئذ علی سرخس- فدعا حفص غلامه، فحمله علی فرس و اعطاه مالا، و قال له: طر و اقتل الفرس، فان قام علیک فاشتر غیره حتی تأتی نصرا قال: فخرج الغلام حتی قدم علی نصر ببلخ، فیجده فی السوق، فدفع الیه الکتاب، فقال: ا تدری ما فی هذا الکتاب؟ قال: لا، فامسکه بیده، و اتی منزله، فقال الناس: اتی نصرا عهده علی خراسان، فأتاه قوم من خاصته، فسألوه فقال: ما جاءنی شیء، فمکث یومه، فدخل علیه من الغد ابو حفص بن علی، احد بنی حنظله- و هو صهره ۳ ، و کانت ابنته تحت نصر، و کان اهوج کثیر المال، فقال له: ان الناس قد خاضوا و أکثروا فی ولایتک، فهل جاءک شیء؟ فقال: ما جاءنی شیء، فقام لیخرج فقال: مکانک، و اقراه الکتاب، فقال: ما کان حفص لیکتب إلیک الا بحق، قال: فبینا هو یکلمه إذ استاذن علیه عبد الکریم، فدفع الیه عهده، فوصله بعشره آلاف درهم ثم استعمل نصر علی بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم، و استعمل وشاح ابن بکیر بن وشاح علی مرو الروذ، و الحارث بن عبد الله بن الحشرج علی هراه، و زیاد بن عبد الرحمن القشیری علی ابرشهر، و أبا حفص بن علی ختنه علی خوارزم، و قطن بن قتیبه علی السغد فقال رجل من اهل الشام من الیمانیه: ما رایت عصبیه مثل هذه! قال: بلی، التی کانت قبل هذه

فلم يستعمل اربع سنين الا مضريا، و عمرت خراسان عماره لم تعمر قبل ذلك مثلها، و وضع الخراج، و احسن الولايه و الجبايه، فقال سوار بن الأشعر: اضحت خراسان بعد الخوف آمنه من ظلم كل غشوم الحكم جبار

لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت اختار نصرا لها، نصر بن سيار

و قال نصر بن سيار فيمن كره ولايته: تعز عن الصبابه لا تلام كذلك لا يلم بك احتمام

ا ان سخطت كبيره بعد قرب كلفت بها و باشرك السقام!

ترجى اليوم ما وعدت حديثا و قد كذبت مواعدها الكرام

ا لم تر ان ما صنع الغوانى عسير لا يريع به الكلام

أبت لى طاعتى و ابى بلائى و فوزى حين يعترك الخصام

و انا لا نضيع لنا ملما و لا حسبا إذا ضاع الذمام

و لا نغضى على غدر و انا نقيم على الوفاء فلا نلام

خليفتنا الذى فازت يداه بقدح الحمد و الملك الهمام

نسوسهم به و لنا عليهم إذا قلنا مكارمه جسام

ابو العاصى أبوه و عبد شمس و حرب و القماقمه الكرام

و مروان ابو الخلفاء عال عليه المجد فهو لهم نظام

و بيت خليفه الرحمن فينا و بيتاه المقدس و الحرام

و نحن الاكرمون إذا نسبنا و عرنين البريه و السنام

فأمسينا لنا من كل حى خراطيم البريه و الزمام

لنا أيد نريش بها و نبرى و أيد فى بوادرها السمام

و باس فى الكريهه حين نلقى إذا كان النذير بها الحسام

قال: و اتی نصرا عهده فی رجب من سنه عشرین و مائه، و قال له البختری: اقرا عهدک و اخطب الناس، فخطب الناس فقال فی خطبته: استمسکوا أصحابنا بجدتکم، فقد عرفنا خیرکم و شرکم. و حج بالناس فی هذه السنه محمد بن هشام بن اسماعیل، کذلک حدثنی احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر. و قد قیل: ان الذی حج بهم فیها سلیمان بن هشام. و قیل: حج بهم یزید بن هشام. و کان العامل فی هذه السنه علی المدینه و مکه و الطائف محمد بن هشام، و علی العراق و المشرق کله یوسف بن عمر، و علی خراسان نصر بن سیار- و قیل جعفر بن حنظله- و علی البصره کثیر بن عبد الله السلمی من قبل یوسف بن عمر، و علی قضائها عامر بن عبیده الباهلی، و علی أرمینیه و اذربیجان مروان بن محمد، و علی قضاء الکوفه ابن شبرمه.

ص:۱۵۹

ثم دخلت

سنه احدى و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه مسلمه بن هشام بن عبد الملك الروم، فافتتح بها مطامير. و غزوه مروان بن محمد بلاد صاحب سرير الذهب، فافتتح قلاعه و خرب ارضه، و أذعن له بالجزيه، فى كل سنه الف راس يؤديه اليه، و أخذ منه بذلك الرهن، و ملكه مروان على ارضه. و فيها ولد العباس بن محمد.

ذكر الخبر عن ظهور زيد بن على

و فيها قتل زيد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب فى قول الواقدى فى صفر، و اما هشام بن محمد فانه زعانه قتل فى سنه اثنتين و عشرين و مائه، فى صفر منها. ذكر الخبر عن سبب مقتله و أموره و سبب مخرجه: اختلف فى سبب خروجه، فاما الهيثم بن عدى فانه قال-فيما ذكر عنه، عن عبد الله بن عياش- قال: قدم زيد بن على و محمد بن عمر بن على بن ابى طالب و داود بن على بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله و هو على العراق، فاجازهم و رجعوا الى المدينه، فلما ولى بن يوسف بن عمر كتب الى هشام باسمائهم و بما اجازهم به، و كتب يذكر ان خالدا ابتاع من زيد بن على أرضا بالمدينه بعشره آلاف دينار، ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينه ان يسرحهم اليه ففعل، فسألهم هشام فأقروا بالجائزه، و أنكروا ما سوى ذلك، فسال زيدا عن الارض فأنكرها، و حلفوا لهشام فصدقهم. و اما هشام بن محمد الكلبى، فانه ذكر ان أبا مخنف حدثه ان أول امر زيد بن على كان ان يزيد بن خالد القسرى ادعى مالا قبل زيد بن على و محمد بن عمر بن على بن ابى طالب و داود بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب و ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى و أيوب بن

سلمه بن عبد الله بن الوليد بن المغيره المخزومی، فکتب فیهم یوسف بن عمر الی هشام بن عبد الملک- و زید بن علی یومئذ بالرصافه یخاصم بنی الحسن ابن الحسن بن علی بن ابی طالب فی صدقه رسول الله ص، و محمد بن عمر بن علی یومئذ مع زید بن علی- فلما قدمت کتب یوسف ابن عمر علی هشام بن عبد الملک بعث الیهم فذکر لهم ما کتب به یوسف ابن عمر الیه مما ادعی قبلهم یزید بن خالد، فأنکروا، فقال لهم هشام: فانا باعثون بکم الیه یجمع بینکم و بینه، فقال له زید بن علی: أنشدک الله و الرحم ان تبعث بی الی یوسف بن عمر! قال: و ما الذی تخاف من یوسف بن عمر؟ قال: اخاف ان یعتدی علی، قال له هشام: لیس ذلک له، و دعا هشام کاتبه فکتب الی یوسف بن عمر: اما بعد، فإذا قدم علیک فلان و فلان، فاجمع بینهم و بین یزید بن خالد القسری، فان هم أقروا بما ادعی علیهم فسرح بهم الی، و ان هم أنکروا فسله بینه، فان هو لم یقم البینه فاستحلفهم بعد العصر بالله الذی لا اله الا هو، ما استودعهم یزید بن خالد القسری ودیعه و لا له قبلهم، شیء! ثم خل سبیلهم. فقالوا لهشام: انا نخاف ان یتعدی کتابک، و یطول علینا، قال: کلا، انا باعث معکم رجلا من الحرس یأخذه بذلک، حتی یعجل الفراغ، فقالوا: جزاک الله و الرحم خیرا، لقد حکمت بالعدل فسرح بهم الی یوسف، و احتبس أیوب بن سلمه، لان أم هشام بن عبد الملک ابنه هشام ابن اسماعیل بن هشام بن الولید بن المغیره المخزومی، و هو فی أخواله، فلم یؤخذ بشیء من ذلک القرف. فلما قدموا علی یوسف، ادخلوا علیه، فاجلس زید بن علی قریبا منه، و الطفه فی المسأله، ثم سألهم عن المال، فأنکروا جمیعا، و قالوا: لم یستودعنا مالا، و لا له قبلنا حق، فاخرج یوسف یزید بن خالد الیهم، فجمع بینه و بینهم، و قال له: هذا زید بن علی، و هذا محمد بن عمر بن علی،

و هـذا فلاـن و فلاـن الـذين كنت ادعيت عليهم مـا ادعيت، فقـال: مـا لى قبلهم قليـل و لاـ كثير، فقال يوسف: ا فبى تهزأ أم بامير المؤمنين! فعذبه يومئذ عذابا ظن انه قد قتله، ثم اخرجهم الى المسجد بعد صلاه العصر، فاستحلفهم فحلفوا له، و امر بالقوم فبسط عليهم، مـا عـدا زيـد بن على فـانه كف عنه فلم يقتـدر عنـد القوم على شـىء فكتب الى هشام يعلمه الحال، فكتب اليه هشام: ان اسـتحلفهم، و خل سبيلهم، فخلى عنهم فخرجوا فلحقوا بالمـدينه، و اقام زيـد بن على بالكوفه. و ذكر عبيد بن جناد، عن عطاء بن مسـلم الخفـاف ان زيـد بن على راى فى منـامه انه اضـرم فى العراق نـارا، ثم اطفاها ثم مات فهالته، فقال لابنه يحيى: يا بنى، انى رايت رؤيا قد راعتنى، فقصـها عليه و جاءه كتاب هشام بن عبد الملك بامره بالقدوم عليه، فقدم، فقال له: الحق باميرك يوسف، فقال له: نشدتك بالله يا امير المؤمنين، فو الله ما آمن ان بعثتنى اليه الا اجتمع انا و أنت حيين على ظهر الارض بعدها، فقال: الحق بيوسف كما تؤمر، فقدم عليه. و قد قيل: ان هشام بن عبد الملك انما استقدم زيدا من المدينه عن كتاب يوسف بن عمر، و كان السـبب فى ذلك -فيما زعم ابو عبيـده- ان يوسف بن عمر عـذب خالد بن عبد الله، فادعى خالد انه اسـتودع زيد بن على و داود بن على ابن عبـد الله بن عبـاس و رجلين من قريش: أحـدهما مخزومى و الآـخر جمحى مالاـ عظيمـا، فكتب بـذلك يوسـف الى هشام، فكتب هشام الى خاله ابراهيم ابن هشام- و هو عامله على المـدينه- يأمره بحملهم اليه فـدعا ابراهيم بن هشام زيدا و داود، فسألهما عما ذكر خالد، فحلفا ما أودعهما خالد شـيئا، فقال: انكما عندى لصادقان، و لكن كتاب امير المؤمنين قد جاء بما تريان، فلا بـد من انفاذه فحملهما الى الشام، فحلفا بالايمان الغلاظ ما أودعهما خالد شـيئا قط و قال داود: كنت قدمت عليه العراق، فامر لى بمائه الف

درهم، فقال هشام: أنتما عندى اصدق من ابن النصرانيه، فاقدما على يوسف، حتى يجمع بينكما و بينه فتكذباه فى وجهه. و قيل: ان زيدا انما قدم على هشام مخاصما ابن عمه عبد الله بن حسن بن حسن بن على، ذكر ذلك عن جويريه بن أسماء، قال: شهدت زيد بن على و جعفر بن حسن بن حسن يختصمان فى ولايه وقوف على، و كان زيد يخاصم عن بنى حسين، و جعفر يخاصم عن بنى حسن، فكان جعفر و زيد يتبالغان بين يدى الوالى الى كل غايه، ثم يقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا، فلما مات جعفر قال عبد الله: من يكفينا زيدا؟ قال حسن بن حسن بن حسن: انا أكفيكه، قال: كلا، انا نخاف لسانک و يدک، و لكنى انا، قال: اذن لا ـ تبلغ حاجتک و حجتک، قال: اما حجتى فسأبلغها، فتنازعا الى الوالى- و الوالى يومئذ عندهم فيما قيل ابراهيم بن هشام- قال: فقال عبد الله لزيد: ا تطمع ان تنالها و أنت لامه سنديه! قال: قد كان اسماعيل لامه، فنال اكثر منها، فسكت عبد الله، و تبالغا يومئذ كل غايه، فلما كان الغد احضرهم الوالى، و احضر قريشا و الانصار، فتنازعا، فاعترض رجل من الانصار، فدخل بينهما، فقال له زيد: و ما أنت و الدخول بيننا، و أنت رجل من قحطان! قال: انا و الله خير منك نفسا و أبا و اما. قال: فسكت زيد، و انبرى له رجل من قريش فقال: كذبت، لعمر الله لهو خير منک نفسا و أبا و اما و أولا و آخرا، و فوق الارض و تحتها، فقال الوالى: و ما أنت و هذا! فاخذ القرشى كفا من الحصى، فضرب به الارض و قال: و الله ما على هذا من صبر، و فطن عبد الله و زيد لشماته الوالى بهما، فذهب عبد الله ليتكلم، فطلب اليه زيد فسكت، و قال زيد للوالى: اما و الله لقد جمعتنا لامر ما كان ابو بكر و لا عمر ليجمعانا على مثله، و انى اشهد الله الا انازعه إليک محقا و لا مبطلا ما كنت حيا ثم قال لعبد الله: انهض يا بن عم، فنهضا و تفرق الناس. و قال بعضهم: لم يزل زيد ينازع جعفر بن حسن ثم عبد الله بعده،

حتی ولی هشام بن عبد الملک خالد بن عبد الملک بن الحارث بن الحکم المدینه، فتنازعا، فاغلظ عبد الله لزید، و قال: یا بن الهندکیه! فتضاحک زید، و قال: قد فعلتها یا أبا محمد! ثم ذکر أمه بشیء و ذکر المدائنی ان عبد الله لما قال ذلک لزید قال زید: اجل و الله، لقد صبرت بعد وفاه سیدها فما تعتبت بابها إذ لم یصبر غیرها قال: ثم ندم زید و استحیا من عمته، فلم یدخل علیها زمانا، فاسلت الیه: یا بن أخی، انی لأعلم ان أمک عندک کام عبد الله عنده. و قیل: ان فاطمه أرسلت الی زید: ان سب عبد الله أمک فاسبب أمه، و انها قالت لعبد الله: ا قلت لام زید کذا و کذا؟ قال: نعم، قالت: فبئس و الله ما صنعت! اما و الله لنعم دخیله القوم کانت! فذکر ان خالد بن عبد الملک، قال لهما: اغدوا علینا غدا، فلست لعبد الملک ان لم افصل بینکما فباتت المدینه تغلی کالمرجل، یقول قائل: کذا و قائل کذا، قائل یقول قال زید کذا، و قائل یقول: قال عبد الله کذا. فلما کان الغد جلس خالد فی المجلس فی المسجد، و اجتمع الناس، فمن شامت و من مهموم، فدعا بهما خالد، و هو یحب ان یتشاتما، فذهب عبد الله یتکلم، فقال زید: لا تعجل یا أبا محمد، اعتق زید ما یملک ان خاصمک الی خالد ابدا، ثم اقبل علی خالد فقال له: یا خالد، لقد جمعت ذریه رسول الله ص لامر ما کان یجمعهم علیه ابو بکر و لا عمر، قال خالد: اما لهذا السفیه احد! فتکلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم، فقال: یا بن ابی تراب و ابن حسین السفیه، ما تری لوال علیک حقا و لا طاعه! فقال زید: اسکت ایها القحطانی، فانا لا نجیب مثلک، قال: و لم ترغب عنی! فو الله انی لخیر منک، و ابی خیر من ابیک، و أمی خیر من أمک! فتضاحک زید، و قال: یا معشر قریش، هذا الدین قد ذهب، ا فذهبت الاحساب! فو الله انه لیذهب دین القوم و ما تذهب احسابهم

ص:۱۶۴

فتکلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال: کذبت و الله ایها القحطانی، فو الله لهو خیر منک نفسا و أبا و اما و محتدا، و تناوله بکلام کثیر، قال القحطانی: دعنا منک یا بن واقد، فاخذ ابن واقد کفا من حصـی، فضرب بها الارض، ثم قال له: و الله ما لنا علی هذا صبر، و قام. و شخص زید الی هشام بن عبد الملک، فجعل هشام لا یأذن له، فیرفع الیه القصص، فکلما رفع الیه قصه کتب هشام فی أسفلها: ارجع الی امیرک، فیقول زید: و الله لا ارجع الی خالد ابدا، و ما اسال مالا، انما انا رجل مخاصم، ثم اذن له یوما بعد طول حبس. فذکر عمر بن شبه، عن أیوب بن عمر بن ابی عمرو، قال: حدثنی محمد بن عبد العزیز الزهری قال: لما قدم زید بن علی علی هشام بن عبد الملک اعلمه حاجبه بمکانه، فرقی هشام الی علیه له طویله، ثم اذن له، و امر خادما ان یتبعه، و قال: لا یرینک، و اسمع ما یقول قال: فاتعبته الدرجه -و کان بادنا- فوقف فی بعضها، فقال: و الله لا یحب الدنیا احد الا ذل، فلما صار الی هشام قضی حوائجه، ثم مضی نحو الکوفه، و نسی هشام ان یسال الخادم حتی مضی لذلک ایام، ثم ساله فاخبره، فالتفت الی الابرش فقال. و الله لیأتینک خلعه أول شیء، و کان کما قال و ذکر عن زید انه حلف لهشام علی امر، فقال له: لا اصدقک، فقال: یا امیر المؤمنین، ان الله لم یرفع قدر احد عن ان یرضی بالله، و لم یضع قدر احد عن الا یرضی بذلک منه، فقال له هشام: لقد بلغنی یا زید انک تذکر الخلافه و تتمناها، و لست هناک و أنت ابن أمه! فقال زید: ان لک یا امیر المؤمنین جوابا، قال: تکلم، قال: لیس احد اولی بالله، و لا ارفع عنده منزله من نبی ابتعثه، و قد کان اسماعیل من خیر الأنبیاء، و ولد خیرهم محمدا ص، و کان اسماعیل ابن أمه و اخوه ابن صریحه مثلک، فاختاره الله علیه، و اخرج منه خیر البشر، و ما علی احد من

ذلـك جـده رسول الله ص مـا كـانت أمه أمه فقـال له هشـام: اخرج، قـال: اخرج ثم لاـ ترانى الا حيث تكره، فقال له سالم: يا أبا الحسـين، لا يظهرن هذا منك. رجع الحديث الى حديث هشام بن محمد الكلبى عن ابى مخنف قال: فجعلت الشيعه تختلف الى زيـد بن على، و تـأمره بـالخروج، و يقولون: انـا لنرجو ان تكون المنصور، و ان يكون هـذا الزمان الـذى يهلك فيه بنو اميه. فأقام بـالكوفه، فجعل يوسف بن عمر يسال عنه، فيقال: هو هاهنا، فيبعث اليه ان اشـخص، فيقول: نعم، و يعتل له بالوجع فمكث ما شاء الله، ثم سال أيضا عنه فقيل له: هو مقيم بالكوفه بعد لم يبرح، فبعث اليه، فاسـتحثه بالشـخوص، فاعتل عليه بأشياء يبتاعها، و اخبره انه فى جهـازه، و راى جـد يوسف فى امره فتهيـأ، ثم شـخص حتى اتى القادسـيه و قـال بعض الناس: ارسل معه رسولا حتى بلغه العذيب، فلحقته الشـيعه، فقالوا له: اين تذهب عنا و معک مائه الف رجل من اهل الكوفه، يضـربون دونک بأسـيافهم غدا و ليس قبلـك من اهـل الشـام الاـ عـده قليله، لو ان قبيله من قبائلنا نحو مذحـج او همـدان او تميم او بكر نصـبت لهم لكفتكهم باذن الله تعـالى! فننشـدک الله لمـا رجعت، فلم يزالوا به حتى ردوه الى الكوفه و امـا غير ابى مخنف، فـانه قال ما ذكر عبيـد بن جناد، عن عطاء بن مسـلم، ان زيـد بن على لما قدم على يوسف، قال له يوسف: زعم خالد انه قد اودعک مالا، قال: انى يودعنى مالا و هو يشـتم آبائى على منبره! فأرسل الى خالـد، فاحضـره فى عباءه، فقال له: هـذا زيـد، زعمت انک قـد اودعته مالا، و قـد انكر، فنظر خالد فى وجههما، ثم قال: ا تريد ان تجمع مع اثمک

فی إثما فی هذا! و کیف اودعه مالا و انا اشتمه و اشتم آباءه علی المنبر! قال: فشتمه یوسف، ثم رده. و اما ابو عبیده، فذکر عنه، انه قال: صدق هشام زیدا و من کان یوسف قرفه بما قرفه به، و وجههم الی یوسف، و قال: انهم قد حلفوا لی، و قبلت ایمانهم و ابراتهم من المال، و انما وجهت بهم إلیک لتجمع بینهم و بین خالد فیکذبوه قال: و وصلهم هشام، فلما قدموا علی یوسف انزلهم و اکرمهم، و بعث الی خالد فاتی به، فقال: قد حلف القوم، و هذا کتاب امیر المؤمنین ببراءتهم، فهل عندک بینه بما ادعیت؟ فلم تکن له بینه، فقال القوم لخالد: ما دعاک الی ما صنعت؟ قال: غلظ علی العذاب فادعیت ما ادعیت، و املت ان یاتی الله بفرج قبل قدومکم فاطلقهم یوسف، فمضی القرشیان: الجمحی و المخزومی الی المدینه، و تخلف الهاشمیان: داود بن علی و زید ابن علی بالکوفه. و ذکر ان زیدا اقام بالکوفه اربعه اشهر او خمسه و یوسف یأمره بالخروج، و یکتب الی عامله علی الکوفه و هو یومئذ بالحیره یأمره بازعاج زید، و زید یذکر انه ینازع بعض آل طلحه بن عبید الله فی مال بینه و بینهم بالمدینه، فیکتب العامل بذلک الی یوسف، فیقره أیاما، ثم یبلغه ان الشیعه تختلف الیه، فیکتب الیه ان اخرجه و لا تؤخره، و ان ادعی انه ینازع فلیجر جرا، و لیوکل من یقوم مقامه فیما یطالب به، و قد بایعه جماعه منهم سلمه بن کهیل و نصر بن خزیمه العبسی و معاویه بن إسحاق بن زید بن حارثه الأنصاری و حجیه بن الاجلح الکندی و ناس من وجوه اهل الکوفه، فلما رای ذلک داود ابن علی قال له: یا بن عم، لا یغرنک هؤلاء من نفسک، ففی اهل بیتک لک عبره، و فی خذلان هؤلاء إیاهم فقال: یا داود، ان بنی امیه قد عتوا و قست قلوبهم، فلم یزل به داود حتی عزم علی الشخوص، فشخصا حتی بلغا القادسیه. و ذکر عن ابی عبیده، انه قال: اتبعوه الی الثعلبیه و قالوا له: نحن اربعون

ألفـا، ان رجعت الى الكوفه لم يتخلف عنـك احـد، و اعطوه المواثيق و الايمان المغلظه، فجعل يقول: انى اخاف ان تخـذلونى و تسلمونى كفعلكم بابى و جدى. فيحلفون له، فيقول داود بن على: يا بن عم، ان هؤلاء يغرونک من نفسک! ا ليس قد خذلوا من كـان أعز عليهم منک، جـدک على بن ابى طـالب حتى قتـل! و الحسن من بعـده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه، و انتهبوا فسطاطه، و جرحوه! او ليس قـد اخرجوا جـدک الحسـين، و حلفوا له باوکـد الايمـان ثم خـذلوه و اسـلموه، ثم لم يرضوا بـذلک حتى قتلوه! فلا تفعل و لا ترجع معهم فقالوا: ان هـذا لا يريـد ان تظهر أنت، و يزعم انه و اهل بيته أحق بهـذا الأمر منكم، فقال: زيـد لـداود: ان عليا كان يقاتله معاويه بدهائه و نكرائه باهل الشام، و ان الحسـين قاتله يزيد بن معاويه و الأمر عليهم مقبل، فقـال له داود: انى لخائف ان رجعت معهم الا يكون احـد أشـد عليک منهم، و أنت اعلم و مضـى داود الى المـدينه و رجع زيد الى الكوفه. و قال عبيد بن جناد، عن عطاء بن مسلم الخفاف، قال: كتب هشام الى يوسف ان اشخص زيدا الى بلده، فانه لا يقيم ببلـد غيره فيـدعو اهله الا أجابوه، فاشـخصه، فلما كان بالثعلبيه- او القادسـيه- لحقه المشائيم -يعنى اهل الكوفه- فردوه و بايعوه، فأتاه سـلمه بن كهيل، فاسـتأذن عليه، فاذن له، فذكر قرابته من رسول الله ص و حقه فاحسن. ثم تكلم زيد فاحسن، فقال له سلمه: اجعل لى الامان، فقال: سـبحان الله! مثلک يسال مثلى الامان! و انما اراد سلمه ان يسمع ذلک اصحابه، ثم قال: لک الامان، فقال: نشـدتک بالله، كم بايعک؟ قال: اربعون ألفا، قال: فكم بايع جـدک؟ قال: ثمانون ألفا، قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلاثمائه، قال: نشـدتک الله أنت خير أم جـدک؟ قال: بل جدى، قال: ا فقرنک الذى خرجت فيهم خير أم القرن الذى خرج فيهم جدک؟ قال: بل القرن الـذى خرج فيهم جـدى، قال: ا فتطمع ان يفى لک هؤلاء، و قـد غدر أولئک بجدک! قال: قد بايعونى، و وجبت البيعه فى عنقى و أعناقهم،

قال: ا فتأذن لی ان اخرج من البلد؟ قال: لم؟ قال: لا آمن ان یحدث فی امرک حدث فلا املک نفسی، قال: قد أذنت لک، فخرج الی الیمامه، و خرج زید فقتل و صلب فکتب هشام الی یوسف یلومه علی ترکه سلمه ابن کهیل یخرج من الکوفه، و یقول: مقامه کان خیرا من کذا و کذا من الخیل تکون معک. و ذکر عمر عن ابی إسحاق- شیخ من اهل أصبهان حدثه- ان عبد الله ابن حسن کتب الی زید بن علی: یا بن عم، ان اهل الکوفه نفخ العلانیه، خور السریره، هوج فی الرخاء، جزع فی اللقاء، تقدمهم السنتهم، و لا- تشایعهم قلوبهم، لا- یبیتون بعده فی الاحداث، و لا- ینوءون بدوله مرجوه، و لقد تواترت الی کتبهم بدعوتهم، فصممت عن ندائهم، و البست قلبی غشاء عن ذکرهم، یأسا منهم و اطراحا لهم، و ما لهم مثل الا ما قال علی بن ابی طالب: ان أهملتم خضتم، و ان حوربتم خزتم، و ان اجتمع الناس علی امام طعنتم، و ان اجبتم الی مشاقه نکصتم. و ذکر عن هشام بن عبد الملک، انه کتب الی یوسف بن عمر فی امر زید بن علی: اما بعد فقد علمت بحال اهل الکوفه فی حبهم اهل هذا البیت، و وضعهم إیاهم فی غیر مواضعهم، لانهم افترضوا علی انفسهم طاعتهم، و وظفوا علیهم شرائع دینهم، و نحلوهم علم ما هو کائن، حتی حملوهم من تفریق الجماعه علی حال استخفوهم فیها الی الخروج، و قد قدم زین بن علی علی امیر المؤمنین فی خصومه عمر بن الولید، ففصل امیر المؤمنین بینهما، و رای رجلا- جدلا لسنا خلیقا بتمویه الکلام و صوغه، و اجترار الرجال بحلاوه لسانه، و بکثره مخارجه فی حججه، و ما یدلی به عند لدد الخصام من السطوه علی الخصم بالقوه إلحاده لنیل الفلج، فعجل اشخاصه الی الحجاز، و لا تخله و المقام قبلک، فانه ان اعاره القوم اسماعهم فحشاها

مـن لين لفظه، و حلاوه منطقه، مع ما يـدلی به من القرابه برسـول الله ص ، و جـدهم ميلاـ اليه، غير متئـده قلـوبهم و لاـ سـاكنه أحلامهم، و لا مصونه عنـدهم اديانهم، و بعض التحامل عليه فيه أذی له، و اخراجه و تركه مع السـلامه للجميع و الحقن للدماء و الأمن للفرقه أحب الی من امر فيه سـفک دمائهم، و انتشار كلمتهم و قطع نسـلهم، و الجماعه حبل الله المتين، و دين الله القويم و عروته الوثقی، فادع إليک اشـراف اهل المصـر، و اوعدهم العقوبه فی الابشار، و استصـفاء الأموال، فان من له عقد او عهد منهم سيبطئ عنه، و لاـ يخف معه الاـ الرعـاع و اهـل السواد و من تنهضه الحاجه، استـلذاذا للفتنه، و أولئک ممن يسـتعبد ابليس، و هو يسـتعبدهم. فبادهم بالوعيد و اعضضـهم بسوطک، و جرد فيهم سيفک، و اخف الاشراف قبل الاوساط، و الاوساط قبل السفله و اعلم انک قائم علی باب الفه، وداع الی طاعه، و حاض علی جماعه، و مشـمر لدين الله، فلا تستوحش لكثرتهم، و اجعل معقلک الذی تأوی اليه، و صـغوک الذی تخرج منه الثقه بربک، و الغضب لدينک، و المحاماه عن الجماعه، و مناصبه من اراد كسر هذا الباب الـذی امرهم الله بالـدخول فيه، و التشاح عليه، فان امير المؤمنين قـد اعـذر اليه و قضـی من ذمامه، فليس له منزی الی ادعاء حق هو له ظلمه من نصـيب نفسه، او فیء، او صـله لـذی قربی، الاـ الـذی خـاف امير المؤمنين من حمل بادره السـفله علی الـذی عسـی ان يكونوا به أشـقی و أضل، و لهم امر، و لأمير المؤمنين أعز و اسـهل الی حياطه الدين و الذب عنه، فانه لا يحب ان يری فی امته حالا متفاوتا نكالا لهم مفنيا، فهو يستديم النظره، و يتأتی للرشاد، و يجتنبهم علی المخاوف، و يستجرهم الی

المراشد، و يعدل بهم عن المهالک، فعل الوالد الشفیق علی ولده، و الراعی الحدب علی رعیته. و اعلم ان من حجتک علیهم فی استحقاق نصر الله لک عند معاندتهم توفیتک اطماعهم، و أعطیه ذریتهم، و نهیک جندک ان ینزلوا حریمهم و دورهم، فانتهز رضا الله فیما أنت بسبیله، فانه لیس ذنب اسرع تعجیل عقوبه من بغی، و قد اوقعهم الشیطان، و دلاهم فیه، و دلهم علیه، و العصمه بتارک البغی اولی، فأمیر المؤمنین یستعین الله علیهم و علی غیرهم من رعیته، و یسال إلهه و مولاه و ولیه ان یصلح منهم ما کان فاسدا، و ان یسرع بهم الی النجاه و الفوز، انه سمیع قریب. رجع الحدیث الی حدیث هشام قال: فرجع زید الی الکوفه، فاستخفی، قال: فقال له محمد بن عمر بن علی بن ابی طالب حیث اراد الرجوع الی الکوفه: اذکرک الله یا زید لما لحقت باهلک، و لم تقبل قول احد من هؤلاء الذین یدعونک الی ما یدعونک الیه، فإنهم لا یفون لک، فلم یقبل منه ذلک، و رجع. قال هشام: قال ابو مخنف: فاقبلت الشیعه لما رجع الی الکوفه یختلفون الیه، و یبایعون له، حتی احصی دیوانه خمسه عشر الف رجل، فأقام بالکوفه بضعه عشر شهرا، الا انه قد کان منها بالبصره نحو شهرین، ثم اقبل الی الکوفه، فأقام بها، و ارسل الی اهل السواد و اهل الموصل رجالا یدعون الیه. قال: و تزوج حیث قدم الکوفه ابنه یعقوب بن عبد الله السلمی، احد بنی فرقد، و تزوج ابنه عبد الله بن ابی العنبس الأزدی قال: و کان سبب تزوجه إیاها ان أمها أم عمرو بنت الصلت کانت تری رای الشیعه، فبلغها مکان زید، فاتته لتسلم علیه-و کانت امراه جسیمه جمیله لحیمه، قد دخلت فی السن، الا ان الکبر لا یستبین علیها-

فلما دخلت على زید بن علی فسلمت علیه ظن انها شابه، فکلمته فإذا افصح الناس لسانا، و اجمله منظرا، فسألها عن نسبها فانتسبت له، و اخبرته ممن هی، فقال لها: هل لک رحمک الله ان تتزوجینی؟ قالت: أنت و الله- رحمک الله-رغبه لو کان من امری التزویج، قال لها: و ما الذی یمنعک؟ قالت: یمنعنی من ذلک انی قد اسننت، فقال لها: کلا قد رضیت، ما ابعدک من ان تکونی قد اسننت! قالت: رحمک الله، انا اعلم بنفسی منک، و بما اتی علی من الدهر، و لو کنت متزوجه یوما من الدهر لما عدلت بک، و لکن لی ابنه أبوها ابن عمی، و هی اجمل منی، و انا أزوجکها ان احببت، قال: رضیت ان تکون مثلک، قالت له: لکن خالقها و مصورها لم یرض ان یجعلها مثلی، حتی جعلها ابیض و اوسم و اجسم، و احسن منی دلا و شکلا فضحک زید، و قال لها: قد رزقت فصاحه و منطقا حسنا، فأین فصاحتها من فصاحتک؟ قالت: اما هذا فلا علم لی به، لانی نشأت بالحجاز، و نشأت ابنتی بالکوفه، فلا ادری لعل ابنتی قد أخذت لغه أهلها فقال زید: لیس ذلک باکره الی، ثم واعدها موعدا فأتاها فتزوجها، ثم بنی بها فولدت له جاریه ثم انها ماتت بعد، و کان بها معجبا. قال: و کان زید بن علی ینزل بالکوفه منازل شتی، فی دار امراته فی الأزد مره، و مره فی اصهاره السلمیین، و مره عند نصر بن خزیمه فی بنی عبس، و مره فی بنی غبر ثم انه تحول من بنی غبر الی دار معاویه ابن إسحاق بن زید بن حارثه الأنصاری فی اقصی جبانه سالم السلولی، و فی بنی نهد و بنی تغلب عند مسجد بنی هلال بن عامر، فأقام یبایع اصحابه، و کانت بیعته التی یبایع علیها الناس: انا ندعوکم الی کتاب الله و سنه نبیه صلی الله علیه و سلم، و جهاد الظالمین، و الدفع عن المستضعفین، و إعطاء المحرومین، و قسم هذا الفیء بین اهله بالسواء، و رد الظالمین، و أقفال المجمر و نصرنا اهل البیت علی من نصب لنا و جهل حقنا، ا تبایعون علی ذلک؟

فإذا قالوا: نعم، وضع يده على يده، ثم يقول: عليك عهد الله و ميثاقه و ذمته و ذمه رسوله، لتفين ببيعتى و لتقاتلن عدوى و لتنصحن فى السر و العلانيه؟ فإذا قال: نعم مسح يده على يده، ثم قال: اللهم اشهد فمكث بذلك بضعه عشر شهرا، فلما دنا خروجه امر اصحابه بالاستعداد و التهيؤ، فجعل من يريد ان يفى و يخرج معه يستعد لو يتهيأ، فشاع امره فى الناس.

ذكر الخبر عن غزوه نصر بن سيار ما وراء النهر

و فى هذه السنه غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين، ثم غزا الثالثه، فقتل كور صول. ذكر الخبر عن غزواته هذه: ذكر على عن شيوخه، ان نصرا غزا من بلخ ما وراء النهر من ناحيه باب الحديد، ثم قفل الى مرو، فخطب الناس، فقال: الا ان بهرامسيس كان مانح المجوس، يمنحهم و يدفع عنهم، و يحمل اثقالهم على المسلمين، الا ان اشبداد بن جريجور كان مانح النصارى، الا ان عقيبه اليهودى كان مانح اليهود يفعل ذلك الا انى مانح المسلمين امنحهم و ادفع عنهم، و احمل اثقالهم على المشركين، الا انه لا يقبل منى الا توفى الخراج على ما كتب و رفع و قد استعملت عليكم منصور بن عمر بن ابى الخرقاء، و امرته بالعدل عليكم، فأيما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزيه من راسه، او ثقل عليه فى خراجه، و خفف مثل ذلك عن المشركين، فليرفع ذلك الى المنصور بن عمر، يحوله عن المسلم الى المشرك قال: فما كانت الجمعه الثانيه، حتى أتاه ثلاثون الف مسلم، كانوا يؤدون الجزيه عن رءوسهم و ثمانون الف رجل من المشركين قد القيت عنهم جزيتهم، فحول ذلك عليهم، و القاه عن المسلمين ثم صنف الخراج حتى وضعه مواضعه، ثم وظف الوظيفه التى جرى عليها الصلح قال: فكانت مرو يؤخذ منها

مـائه الف سوى الخراج ايام بنى اميه ثم غزا الثانيه الى ورغسـر و سـمرقند ثم قفل، ثم غزا الثانيه الى الشاش من مرو، فحال بينه و بين قطوع النهر نهر الشاش كورصول فى خمسه عشر ألفا، استاجر كل رجل منهم فى كل شهر بشقه حرير، الشقه يومئذ بخمسه و عشـرين درهمـا، فكـانت بينهم مراماه، فمنع نصـرا من القطوع الى الشاش و كان الحارث بن سـريج يومئـذ بأرض الترک، فاقبل معهم، فكان بإزاء نصـر، فرمى نصـرا، و هو على سـريره على شاطئ النهر بحسـبان، فوقع السـهم فى شدق و صـيف لنصر يوضئه، فتحول نصـر عن سـريره، و رمى فرسا لرجل من اهل الشام فنفق و عبر كورصول فى اربعين رجلا، فبيت اهل العسكر، و ساق شاء لأهـل بخارى، و كانوا فى الساقه، و اطاف بالعسـكر فى ليله مظلمه، و مع نصـر اهل بخارى و سـمرقند و كس و اشروسـنه، و هم عشرون ألفا، فنادى نصر فى الاخماس: الا لا يخرجن احد من بنائه، و اثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير و هو على جند اهل سـمرقند، حتى مرت خيل كورصول، و قـد كانت الترک صاحت صـيحه، فظن اهل العسـكر ان الترک قـد قطعوا كلهم فلما مرت خيـل كورصول على ذلـک حمـل على آخرهم، فاسـر رجلا، فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب اربعه آلاف قبه، فجاءوا به الى نصـر، فإذا هو شـيخ يسـحب درعه شبرا، و عليه رانا ديباج فيهما حلق، و قباء فرنـد مكفف بالـديباج، فقال له نصـر: من أنت؟ قال: كورصول، فقال نصـر: الحمـد لله الذى امكن منک يا عدو الله! قال: فما ترجو من قتل شـيخ، و انا أعطيک الف بعير من ابل الترک، و الف برذون تقوى بهـا جنـدک، و خـل سبيلى! فقـال نصـر لمن حوله من اهل الشام و اهل خراسان: ما تقولون؟ فقالوا: خل سبيله، فسأله عن سـنه، قال: لا ادرى، قال: كم غزوت؟ قال: اثنتين و سـبعين غزوه، قال: اشـهدت يوم العطش؟ قال: نعم، قال: لو أعطيتنى ما طلعت عليه الشـمس ما افلت من يـدى بعـد ما ذكرت من مشاهدک و قال لعاصم بن عمير السـغدى: قم الى سـلبه فخذه، فلما

ايقن بالقتل، قال: من أسرنى؟ قال نصر و هو يضحک: يزيد بن قران الحنظلى- و اشار اليه-قال: هذا لا يستطيع ان يغسل استه-او قال: لا يستطيع ان يتم بوله-فكيف ياسرنى! فأخبرنى من أسرنى، فانى اهل ان اقتل سبع قتلات، قيل له: عاصم بن عمير، قال: لست أجد مس القتل إذ كان الذى أسرنى فارسا من فرسان العرب فقتله و صلبه على شاطئ النهر قال: و عاصم بن عمير هو الهزار مرد، قتل بنهاوند ايام قحطبه. قال: فلما قتل كورصول تخدرت الترک و جاءوا بابنيته فحرقوها، و قطعوا آذانهم، و جردوا وجوههم، و طفقوا يبكون عليه، فلما امسى نصر و اراد الرحله، بعث الى كورصول بقاروره نفط، فصبها عليه، و اشعل فيه النار لئلا يحملوا عظامه قال: و كان ذلک أشد عليهم من قتله. و ارتفع نصر الى فرغانه، فسبى منها ثلاثين الف راس، قال: فقال عنبر بن برعمه الأزدى: كتب يوسف بن عمر الى نصر: سر الى هذا الغارز ذنبه بالشاش- يعنى الحارث بن سريج- فان اظفرک الله به و باهل الشاش، فخرب بلادهم، و اسب ذراريهم، و إياک و ورطه المسلمين قال: فدعا نصر الناس، فقرا عليهم الكتاب، و قال: ما ترون؟ فقال يحيى بن حضين: امض لامر امير المؤمنين و امر الأمير، فقال نصر: يا يحيى، تكلمت ليالى عاصم بكلمه، فبلغت الخليفه فحظيت بها، و زيد فى عطائک، و فرض لأهل بيتک، و بلغت الدرجه الرفيعه، فقلت: اقول مثلها. سر يا يحيى، فقد وليتک مقدمتى، فاقبل الناس على يحيى يلومونه، فقال نصر يومئذ: و اى ورطه أشد من ان تكون فى السفر و هم فى القرار! قال: فسار الى الشاش، فأتاه الحارث بن سريج فنصب عرادتين تلقاء بنى تميم، فقيل له: هؤلاء بنو تميم، فنقلهما فنصبهما على الأزد- و يقال: على بكر بن وائل- و اغار عليهم الاخرم، و هو فارس الترک، فقتله المسلمون، و أسروا سبعه من اصحابه، فامر نصر بن سيار برأس الاخرم، فرمى به فى عسكرهم بمنجنيق، فلما راوه ضجوا ضجه عظيمه، ثم ارتحلوا

منهزمين، و رجع نصر، و اراد ان يعبر، فحيل بينه و بين ذلک، فقال ابو نميله صالح بن الابار: كنا و اوبه نصر عند غيبته كراقب النوء حتى جاده المطر

اودى باخرم منه عارض برد مسترجف بمنايا القوم منهمر

و اقبل نصر فنزل سمرقند فى السنه التى لقى فيها الحارث بن سريج، فأتاه بخارى خذاه منصرفا، و كانت المسلحه عليهم، و معهم دهقانان من دهاقين بخارى، و كانا أسلما على يدى نصر، و قد اجمعا على الفتک بواصل بن عمرو القيسى عامل بخارى و ببخار اخذاه يتظلمان من بخار اخذاه، -و اسمه طوق شياده- فقال بخار اخذاه لنصر: اصلح الله الأمير! قد علمت انهما قد أسلما على يديک، فما بالهما معلقى الخناجر عليهما! فقال لهما نصر: ما بالكما معلقى الخناجر و قد أسلمتما! قال: بيننا و بين بخار اخذاه عداوه فلا نامنه على أنفسنا فامر نصر هارون بن السياوش مولى بنى سليم - و كان يكون على الرابطه- فاجتذبهما فقطعهما، و نهض بخار اخذاه الى نصر يساره فى امرهما، فقالا: نموت كريمين، فشد أحدهما على واصل ابن عمرو فطعنه فى بطنه بسكين، و ضربه واصل بسيفه على راسه، فأطار قحف راسه فقتله، و مضى الآخر الى بخار اخذاه- و أقيمت الصلاه، و بخار اخذاه جالس على كرسى-فوثب نصر، فدخل السرادق، و احضر بخار اخذاه، فعثر عند باب السرادق فطعنه، و شد عليه الجوزجان بن الجوزجان، فضربه بجرز كان معه فقتله، و حمل بخار اخذاه فادخل سرادق نصر، و دعا له نصر بوساده فاتكا عليها، و أتاه قرعه الطبيب، فجعل يعالجه و اوصى الى نصر، و مات من ساعته، و دفن واصل فى السرادق، و صلى عليه نصر و اما طوق شياده فكشطوا عنه لحمه، و حملوا عظامه الى بخارى. قال: و سار نصر الى الشاش، فلما قدم اشروسنه عرض دهقانها اباراخره مالا، ثم نفذ الى الشاش، و استعمل على فرغانه محمد بن خالد الأزدى، وجهه إليها فى عشره نفر، و رد من فرغانه أخا جيش فيمن كان

معه من دهاقين الختل و غيرهم، و انصرف منها بتماثيل كثيره، فنصبها فى اشروسنه. و قال بعضهم: لما اتى نصر الشاش تلقاه قدر ملكها بالصلح و الهديه و الرهن، و اشترط عليه اخراج الحارث بن سريج من بلده، فاخرجه الى فاراب، و استعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص، ثم سار حتى نزل قباء من ارض فرغانه، و قد كانوا أحسوا بمجيئه، فاحرقوا الحشيش و حبسوا الميره و وجه نصر الى ولى عهد صاحب فرغانه فى بقيه سنه احدى و عشرين و مائه، فحاصروه فى قلعه من قلاعها، فغفل عنهم المسلمون، فخرجوا على دوابهم فاستاقوها، و أسروا ناسا من المسلمين، فوجه اليهم نصر رجالا من بنى تميم، و معهم محمد بن المثنى- و كان فارسا- فكايدهم المسلمون، فاهملوا دوابهم و كمنوا لهم، فخرجوا فاستاقوا بعضها، و خرج عليهم المسلمون فهزموهم، و قتلوا الدهقان، و أسروا منهم اسراء، و حمل ابن الدهقان المقتول على ابن المثنى، فختله محمد بن المثنى، فاسره، و هو غلام امرد، فاتى به نصرا، فضرب عنقه. و كان نصر بعث سليمان بن صول الى صاحب فرغانه بكتاب الصلح بينهما قال سليمان: فقدمت عليه فقال لى: من أنت؟ قلت: شاكرى خليفه كاتب الأمير، قال: فقال: ادخلوه الخزائن ليرى ما أعددنا، فقيل له: قم، قال: قلت ليس بى مشى، قال: قدموا له دابه يركبها، قال: فدخلت خزائنه، فقلت فى نفسى: يا سليمان، شمت بك اسرايل و بشر بن عبيد، ليس هذا الا لكراهه الصلح، و سانصرف بخفى حنين. قال: فرجعت اليه، فقال: كيف رايت الطريق فيما بيننا و بينكم؟ قلت: سهلا كثير الماء و المرعى، فكره ما قلت له، فقال: ما علمك؟ فقلت: قد غزوت غرشستان و غور و الختل و طبرستان، فكيف لا اعلم! قال: فكيف رايت ما أعددنا؟ قلت: رايت عده حسنه، و لكن اما علمت ان صاحب الحصار لا يسلم من خصال! قال: و ما هن؟ قلت: لا يامن اقرب الناس اليه و احبهم اليه و اوثقهم فى نفسه ان يثب به يطلب مرتبته، و يتقرب بذلك، او يفنى ما قد جمع، فيسلم برمته، او يصيبه داء فيموت

فقطب و كره ما قلت له و قال: انصرف الى منزلك، فانصرفت فاقمت يومين، و انا لا اشك فى تركه الصلح، فدعانى فحملت كتاب الصلح مع غلامى، و قلت له: ان أتاك رسولى يطلب الكتاب فانصرف الى المنزل، و لا تظهر الكتاب، و قل لى: انى خلفت الكتاب فى المنزل فدخلت عليه، فسألنى عن الكتاب، فقلت: خلفته فى المنزل فقال: ابعث من يجيئك به، فقبل الصلح، و احسن جائزتى، و سرح معى أمه، و كانت صاحبه امره قال: فقدمت على نصر، فلما نظر الى قال: ما مثلك الا كما قال الاول: فأرسل حكيما و لا توصه. فاخبرته، فقال: وفقت، و اذن لامه عليه، و جعل يكلمها و الترجمان يعبر عنها، فدخل تميم بن نصر، فقال للترجمان: قل لها: تعرفين هذا؟ فقالت: لا، فقال: هذا تميم بن نصر، فقالت: و الله ما ارى له حلاوه الصغير، و لا نبل الكبير. قال ابو إسحاق بن ربيعه: قالت لنصر: كل ملك لا يكون عنده سته أشياء فليس بملك: وزير يباثه بكتاب نفسه و ما شجر فى صدره من الكلام، و يشاوره و يثق بنصيحته، و طباخ إذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهى، و زوجه إذا دخل عليها مغتما فنظر الى وجهها زال غمه، و حصن إذا فزع او جهد فزع اليه فانجاه-تعنى البرذون-و سيف إذا قارع الاقران لم يخش خيانته، و ذخيره إذا حملها فأين وقع بها. من الارض عاش بها ثم دخل تميم بن نصر فى الازفله و جماعه، فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا فتى خراسان، هذا تميم بن نصر، قالت: ما له نبل الكبار و لا حلاوه الصغار. ثم دخل الحجاج بن قتيبه فقالت: من هذا؟ فقالوا: الحجاج بن قتيبه، قال: فحيته، و سالت عنه، و قالت: يا معشر العرب، ما لكم وفاء، لا يصلح بعضكم لبعض قتيبه الذى وطن لكم ما ارى، و هذا ابنه تقعده دونك! فحقك ان تجلسه هذا المجلس، و تجلس أنت مجلسه

و حج بالناس فی هذه السنه محمد بن هشام بن اسماعیل المخزومی- کذلک قال ابو معشر، حدثنی بذلک احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عنه و کذلک قال الواقدی و غیره. و کان عامل هشام بن عبد الملک علی المدینه و مکه و الطائف فی هذه السنه محمد بن هشام، و عامله علی العراق کله یوسف بن عمر، و عامله علی اذربیجان و أرمینیه مروان بن محمد، و علی خراسان نصر بن سیار، و علی قضاء البصره عامر بن عبیده، و علی قضاء الکوفه ابن شبرمه.

ص:۱۷۹

ثم دخلت

سنه اثنتين و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من احداث

خبر مقتل زيد بن على

فمن ذلك مقتل زيد بن على. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر هشام عن ابى مخنف، ان زيد بن على لما امر اصحابه بالتأهب للخروج و الاستعداد، أخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعه فيما امرهم به من ذلك، فانطلق سليمان بن سراقه البارقى الى يوسف بن عمر، فاخبره خبره، و اعلمه انه يختلف الى رجل منهم يقال له عامر، و الى رجل من بنى تميم يقال له طعمه، ابن اخت لبارق، و هو نازل فيهم فبعث يوسف يطلب زيد بن على فى منزلهما فلم يوجد عندهما، و أخذ الرجلان، فاتى بهما، فلما كلمهما استبان له امر زيد و اصحابه و تخوف زيد بن على ان يؤخذ، فتعجل قبل الأجل الذى جعله بينه و بين اهل الكوفه قال: و على اهل الكوفه يومئذ الحكم بن الصلت، و على شرطه عمرو بن عبد الرحمن، رجل من القاره، و كانت ثقيف أخواله، و كان فيهم و معه عبيد الله بن العباس الكندى، فى اناس من اهل الشام، و يوسف بن عمر بالحيره قال: فلما راى اصحاب زيد بن على الذين بايعوه ان يوسف بن عمر قد بلغه امر زيد، و انه يدس اليه، و يستبحث عن امره، اجتمعت اليه جماعه من رءوسهم، فقالوا: رحمك الله! ما قولك فى ابى بكر و عمر؟ قال زيد: رحمهما الله و غفر لهما، ما سمعت أحدا من اهل بيتى يتبرأ منهما و لا يقول فيهما الا خيرا، قالوا: فلم تطلب إذا بدم اهل هذا البيت، الا ان وثبا على سلطانكم

فنزعاه من ايـديكم! فقال لهم زيد: ان أشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا أحق بسلطان رسول الله ص من الناس اجمعين، و ان القوم استأثروا علينـا، و دفعونـا عنه، و لم يبلغ ذلـك عنـدنا بهم كفرا، قـد ولوا فعـدلوا فى النـاس، و عملوا بالكتـاب و السـنه قالوا: فلم يظلمك هؤلاء! و ان كان أولئك لم يظلموك، فلم تـدعو الى قتال قوم ليسوا لك بظالمين! فقال: و ان هؤلاء ليسوا كأولئك، ان هؤلاء ظالمون لى و لكم و لأنفسهم، و انما ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه ص، و الى السنن ان تحيا، و الى البدع ان تطفأ، فان أنتم أجبتمونـا سعدتم، و ان أنتم ابيتم فلست عليكم بوكيـل ففـارقوه و نكثوا بيعته، و قـالوا: سـبق الامـام- و كانوا يزعمون ان أبا جعفر محمـد بن على أخـا زيـد بن على هو الامام، و كان قـد هلك يومئـذ- و كان ابنه جعفر بن محمـد حيا، فقالوا: جعفر امامنا اليوم بعـد ابيه، و هو أحق بالأـمر بعـد ابيه، و لا نتبع زيـد بن على فليس بإمام فسـماهم زيـد الرافضه، فهم اليوم يزعمون ان الـذى سماهم الرافضه المغيره حيث فارقوه و كانت منهم طائفه قبل خروج زيـد مروا الى جعفر بن محمـد بن على، فقالوا له: ان زيد بن على فينـا يبـايع، افترى لنـا ان نبايعه؟ فقال لهم: نعم بايعوه، فهو و الله أفضـلنا و سيدنا و خيرنا فجاءوا، فكتموا ما امرهم به. قال: و استتب لزيد بن على خروجه، فواعد اصحابه ليله الأربعاء أول ليله من صفر سنه اثنتين و عشرين و مائه. و بلغ يوسف بن عمر ان زيـدا قد ازمع على الخروج، فبعث الى الحكم ابن الصلت، فأمره ان يجمع اهل الكوفه فى المسـجد الأعظم يحصرهم فيه، فبعث الحكم الى العرفـاء و الشـرط و المنـاكب و المقاتله، فادخلهم المسـجد، ثم نادى مناديه: الا ان الأمير يقول: من ادركناه فى رحله فقـد برئت منه الـذمه، ادخلوا المسجد الأعظم فاتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم، و طلبوا زيدا فى دار معاويه بن إسحاق بن زيد بن حارثه الأنصارى، فخرج ليلا، و ذلك ليله الأربعاء، فى ليله شديده البرد، من دار معاويه بن

إسحاق، فرفعوا الهرادى فيها النيران، و نادوا: يا منصور. أمت، أمت يا منصور فكلما اكلت النار هرديا رفعوا آخر، فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر، فلما أصبحوا بعث زيد بن على القاسم التنعى ثم الحضرمى و رجلا آخر من اصحابه، يناديان بشعارهما، فلما كانوا فى صحراء عبد القيس لقيهم جعفر بن العباس الكندى، فشدوا عليه و على اصحابه، فقتل الرجل الذى كان مع القاسم التنعى، و ارتث القاسم، فاتى به الحكم، فكلمه فلم يرد عليه شيئا، فامر به فضربت عنقه على باب القصر، فكان أول من قتل من اصحاب زيد ابن على هو و صاحبه و امر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت، و غلقت أبواب المسجد على اهل الكوفه و على ارباع الكوفه يومئذ، على ربع اهل المدينه ابراهيم بن عبد الله بن جرير البجلى، و على مذحج و اسد عمرو ابن ابى بذل العبدى، و على كنده و ربيعه المنذر بن محمد بن اشعث بن قيس الكندى، و على تميم و همدان محمد بن مالك الهمدانى ثم الخيوانى. قال: و بعث الحكم بن الصلت الى يوسف بن عمر، فاخبره الخبر، فامر يوسف مناديه فنادى فى اهل الشام: من ياتى الكوفه فيقترب من هؤلاء القوم فيأتينى بخبرهم؟ فقال جعفر بن العباس الكندى: انا، فركب فى خمسين فارسا، ثم اقبل حتى انتهى الى جبانه سالم السلولى، فاستخبرهم، ثم رجع الى يوسف بن عمر فاخبره، فلما اصبح خرج الى تل قريب من الحيره، فنزل عليه و معه قريش و اشراف الناس، و على شرطته يومئذ العباس بن سعيد المزنى، فبعث الريان بن سلمه الاراشى فى الفين و معه ثلاثمائه من القيقانيه رجالا معهم النشاب. و اصبح زيد بن على، فكان جميع من وافاه تلك الليله مائتى رجل و ثمانيه عشر رجلا، فقال زيد: سبحان الله! اين الناس! فقيل له: هم فى المسجد الأعظم محصورون، فقال: لا و الله ما هذا لمن بايعنا بعذر و سمع نصر ابن خزيمه النداء، فاقبل اليه، فلقى عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطه الحكم بن الصلت فى خيله من جهينه عند دار الزبير بن ابى حكمه فى الطريق

الذی یخرج الی مسجد بنی عدی، فقال نصر بن خزیمه: یا منصور أمت، فلم یرد علیه شیئا، فشد علیه نصر و اصحابه، فقتل عمر بن عبد الرحمن، و انهزم من کان معه، و اقبل زید بن علی من جبانه سالم حتی انتهی الی جبانه الصائدیین، و بها خمسمائه من اهل الشام، فحمل علیهم زید بن علی فیمن معه فهزمهم و کان تحت زید بن علی یومئذ برذون ادهم بهیم، اشتراه رجل من بنی نهد بن کهمس بن مروان النجاری بخمسه و عشرین دینارا، فلما قتل زید بعد ذلک اخذه الحکم بن الصلت. قال: و انتهی زید بن علی الی باب دار رجل من الأزد، یقال له انس ابن عمرو- و کان فیمن بایعه- فنودی و هو فی الدار فجعل یجیب، فناداه زید یا انس: اخرج الی رحمک الله، فقد جَاءَ اَلْحَقُّ وَ زَهَقَ اَلْبَاطِلُ إِنَّ اَلْبَاطِلَ کانَ زَهُوقاً فلم یخرج الیه، فقال زید: ما اخلفکم! قد فعلتموها، الله حسیبکم! قال: ثم ان زیدا مضی حتی انتهی الی الکناسه، فحمل علی جماعه بها من اهل الشام فهزمهم، ثم خرج حتی ظهر الی الجبانه و یوسف بن عمر علی التل ینظر الیه هو و اصحابه، و بین یدیه حزام بن مره المزنی و زمزم بن سلیم الثعلبی، و هما علی المجففه، و معه نحو من مائتی رجل، و الله لو اقبل علی یوسف لقتله، و الریان بن سلمه یتبع اثر زید بن علی بالکوفه فی اهل الشام. ثم ان زیدا أخذ ذات الیمین علی مصلی خالد بن عبد الله حتی دخل الکوفه، و کانت فرقه من اصحاب زید بن علی حیث وجه الی الکناسه قد انشعبت نحو جبانه مخنف بن سلیم ثم قال بعضهم لبعض: الا ننطلق نحو جبانه کنده! قال: فما زاد الرجل علی ان تکلم بهذا الکلام. و طلع اهل الشام، فلما رأوهم دخلوا زقاقا فمضوا فیه، و تخلف رجل منهم، فدخل المسجد فصلی فیه رکعتین، ثم خرج الیهم فقاتلهم ساعه ثم انهم صرعوه، فجعلوا یضربونه بأسیافهم، فنادی رجل منهم مقنع بالحدید: ان اکشفوا المغفر ثم اضربوا راسه بعمود حدید، ففعلوا، و قتل و حمل اصحابه علیهم فکشفوهم عنه و قد قتل، و انصرف اهل الشام، و قد اقتطعوا

رجلا، و نجا سائرهم فذهب ذلک الرجل حتی دخل دار عبد الله بن عوف، فدخل اهل الشام علیه فأسروه، فذهب به الی یوسف بن عمر فقتله. قال: و اقبل زید بن علی، و قد رای خذلان الناس اياه، فقال: یا نصر بن خزیمه، ا تخاف ان یکون قد جعلوها حسینیه! فقال له: جعلنی الله لک الفداء! اما انا فو الله لاضربن معک بسیفی هذا حتی اموت، فکان قتاله یومئذ بالکوفه ثم ان نصر بن خزیمه قال لزید بن علی: جعلنی الله لک الفداء! ان الناس فی المسجد الأعظم محصورون، فامض بنا نحوهم، فخرج بهم زید نحو المسجد، فمر علی دار خالد بن عرفطه و بلغ عبید الله ابن العباس الکندی اقباله، فخرج فی اهل الشام، و اقبل زید فالتقوا علی باب عمر بن سعد بن ابی وقاص، فکع صاحب لواء عبید الله- و کان لواؤه مع سلمان مولاه- فلما اراد عبید الله الحمله و رآه قد کع عنه، قال: احمل یا بن الخبیثه! فحمل علیهم، فلم ینصرف حتی خضب لواؤه بالدم. ثم ان عبید الله برز فخرج الیه واصل الحناط، فاضطربا بسیفهما، فقال للأحول: خذها منی و انا الغلام الحناط! و قال الآخر: قطع الله یدی ان کلت بقفیز ابدا ثم ضربه فلم یصنع شیئا و انهزم عبید الله بن العباس و اصحابه، حتی انتهوا الی دار عمرو من حریث و جاء زید و اصحابه حتی انتهوا الی باب الفیل، فجعل اصحاب زید یدخلون رایاتهم من فوق الأبواب، و یقولون: یا اهل المسجد، اخرجوا و جعل نصر بن خزیمه ینادیهم، و یقول: یا اهل الکوفه، اخرجوا من الذل الی العز، اخرجوا الی الدین و الدنیا، فإنکم لستم فی دین و لا دنیا فأشرف علیهم اهل الشام، فجعلوا یرمونهم بالحجاره من فوق المسجد-و کان یومئذ جمع کبیر بالکوفه فی نواحیها، و قیل فی جبانه سالم- و انصرف الریان بن سلمه الی الحیره عند المساء، و انصرف زید بن علی فیمن معه، و خرج الیه ناس من اهل الکوفه، فنزل دار الرزق، فأتاه الریان بن سلمه، فقاتله عند دار الرزق قتالا شدیدا، فجرح من اهل

الشـام و قتـل منهم ناس كثير، و تبعهم اصـحاب زيـد من دار الرزق، حتى انتهوا الى المسـجد، فرجع اهل الشام مساء يوم الأربعاء اسوا شـیء ظنا، فلما كان من الغد غداه يوم الخميس، دعا يوسف بن عمر الريان بن سـلمه، فلم يوجد حاضرا تلك الساعه. و قال بعضـهم: بل أتاه و ليس عليه سلاحه فافف به، و قال له: أف لک من صاحب خيل! اجلس فدعا العباس بن سعيد المزنى صاحب شرطته، فبعثه فی اهـل الشام، فسار حتى انتهى الى زيـد بن على فى دار الرزق، و ثم خشب للتجار كثير، فالطريق متضايق و خرج زيـد فى اصـحابه، و على مجنبتيه نصـر بن خزيمه العبسـى و معـاويه بن إسـحاق الأنصـارى، فلمـا رآهم العبـاس- و لم يكن معه رجال-نادى: يا اهل الشام، الارض و الارض! فنزل ناس كثير ممن معه، فاقتتلوا قتالا شديـدا فى المعركه و قد كان رجل من اهل الشـام من بنى عبس يقـال له نائـل بن فروه قـال ليوسف بن عمر: و الله لئن انـا ملات عينى من نصـر بن خزيمه لاقتلنه او ليقتلنى، فقال له يوسف: خـذ هذا السـيف، فدفع اليه سـيفا لا يمر بشـیء الا قطعه فلما التقى اصـحاب العباس بن سـعيد و اصـحاب زيد و اقتتلوا، بصـر نائل بن فروه بنصـر بن خزيمه، فاقبل نحوه، فضـرب نصـرا فقطع فخذه، و ضـربه نصـر ضربه فقتله، فلم يلبث نصر ان مات، و اقتتلوا قتالا شديدا. ثم ان زيد بن على هزمهم و قتل من اهل الشام نحوا من سـبعين رجلا، فانصـرفوا و هم بشر حال و قد كان العباس بن سـعيد نادى فى اصـحابه ان اركبوا، فان الخيل لا تطيق الرجال فى المضيق فركبوا، فلما كان العشى عباهم يوسف بن عمر ثم سـرحهم، فاقبلوا حتى التقوا هم و اصـحاب زيد، فحمل عليهم زيد فى اصـحابه فكشفهم، ثم تبعهم حتى اخرجهم الى السـبخه، ثم شـد عليهم بالسـبخه حتى اخرجهم الى بنى سـليم، ثم تبعهم فى خيله و رجاله، حتى أخذوا على المسـناه. ثم ان زيدا ظهر لهم فيما بين بارق و رؤاس، فقاتلهم هنالک قتالا شديدا،

و صاحب لوائه یومئذ رجل یقال له عبد الصمد بن ابی مالک بن مسروح، من بنی سعد بن زید، خلیف العباس بن عبد المطلب، و کان مسروح السعدی تزوج صفیه بنت العباس بن عبد المطلب، فجعلت خیلهم لا- تثبت لخیله و رجله، فبعث العباس الی یوسف بن عمر یعلمه ذلک، فقال له: ابعث الی الناشبه، فبعث الیهم سلیمان بن کیسان الکلبی فی القیقانیه و البخاریه، و هم ناشبه، فجعلوا یرمون زیدا و اصحابه، و کان زید حریصا علی ان یصرفهم حین انتهوا الی السبخه، فأبوا علیه، فقاتل معاویه بن إسحاق الأنصاری بین یدی زید بن علی قتالا شدیدا، فقتل بین یدیه، و ثبت زید بن علی و من معه حتی إذا جنح اللیل رمی بسهم فأصاب جانب جبهته الیسری، فتشبث فی الدماغ، فرجع و رجع اصحابه، و لا یظن اهل الشام انهم رجعوا الا للمساء و اللیل. قال: فحدثنی سلمه بن ثابت اللیثی- و کان مع زید بن علی، و کان آخر من انصرف من الناس یومئذ، هو و غلام لمعاویه بن إسحاق- قال: اقبلت انا و صاحبی نقص اثر زید بن علی، فنجده قد انزل، و ادخل بیت حران ابن کریمه مولی لبعض العرب فی سکه البرید فی دور ارحب و شاکر. قال سلمه بن ثابت: فدخلت علیه، فقلت له: جعلنی الله فداک أبا الحسین! و انطلق اصحابه فجاءوا بطبیب یقال له شقیر مولی لبنی رؤاس فانزع النصل من جبهته، و انا انظر الیه، فو الله ما عدا ان انزعه جعل یصیح، ثم لم یلبث ان قضی، فقال القوم: این ندفنه، و این نواریه؟ فقال بعض اصحابه: نلبسه درعه و نطرحه فی الماء، و قال بعضهم: بل نحتز راسه و نضعه بین القتلی، فقال ابنه یحیی: لا و الله لا تاکل لحم ابی الکلاب. و قال بعضهم: لا بل نحمله الی العباسیه فندفنه. قال سلمه: فاشرت علیهم ان ننطلق به الی الحفره التی یؤخذ منها الطین فندفنه فیها، فقبلوا رأیی و انطلقنا، و حفرنا له بین حفرتین، و فیه حینئذ ماء کثیر، حتی إذا نحن أمکنا له دفناه، و أجرینا علیه الماء، و کان معنا

عبـد له سـندی قـال: ثم انصـرفنا حتی نـاتی جبـانه السبیع، و معنـا ابنه، فلم نزل بهـا، و تصـدع الناس عنا، و بقیت فی رهط معه لا یکونون عشـره، فقلت له: این ترید؟ هذا الصـبح قد غشیک-و معه ابو الصبار العبدی- قال: فقال: النهرین، فقلت له: ان کنت انما تریـد النهرین- فظننت انه یریـد ان یتشـطط الفرات و یقاتلهم-فقلت له: لا تبرح مکانک، تقاتلهم حتی تقتل، او یقضـی الله ما هو قـاض فقـال لی: انا اریـد نهری کربلاء. فقلت له: فالنجاء قبل الصـبح، فخرج من الکوفه، و انا معه و ابو الصـبار و رهط معنا، فلما خرجنا من الکوفه سـمعنا اذان المؤذنین، فصـلینا الغداه بالنخیله، ثم توجهنا سـراعا قبل نینوی، فقال لی: انی ارید سابقا مولی بشـر بن عبد الملک بن بشـر، فاسـرع السیر، و کنت إذا لقیت القوم استطعمهم فاطعم الأرغفه فأطعمها ایاه، فیأکل و ناکل معه، فانتهینا الی نینوی و قـد أظلمنا، فأتینا منزل سابق، فـدعوت علی الباب، فخرج إلینا فقلت له: اما انا فاتی الفیوم، فأکون به، فإذا بدا لک ان ترسـل الی فأرسـل. قـال: ثم انی مضـیت و خلفته عنـد سابق، فـذلک آخر عهـدی به. قال: ثم ان یوسف بن عمر بعث اهل الشام یطلبون الجرحی فی دور اهـل الکوفه، فکـانوا یخرجون النساء الی صـحن الـدار، و یطوفون البیت یلتمسون الجرحی. قال: ثم دل غلاـم زیـد بن علی السـندی یوم الجمعه علی زیـد، فبعث الحکم بن الصـلت العباس بن سـعید المزنی و ابن الحکم بن الصـلت، فانطلقا فاسـتخرجاه، فکره العباس ان یغلب علیه ابن الحکم بن الصـلت فترکه و سـرح بشیرا الی یوسف بن عمر غداه یوم الجمعه برأس زیـد بن علی مع الحجاج بن القاسم بن محمـد بن الحکم بن ابی عقیل، فقال ابو الجویریه مولی جهینه: قل للـذین انتهکوا المحارم و رفعوا الشمع بصحرا سالم

کیف وجدتم وقعه الأکارم یا یوسف بن الحکم بن القاسم!

قال: و لما اتی یوسف بن عمر البشیر، امر بزید فصلب بالکناسه،

هو و نصر بن خزيمه و معاويه بن إسحاق بن زيد بن حارثه الأنصارى و زياد النهدى، و كان يوسف قد نادى: من جاء برأس فله خمسمائه درهم، فجاء محمد بن عباد برأس نصر بن خزيمه، فامر له يوسف بن عمر بألف درهم[3]، و جاء الأحول مولى الأشعريين برأس معاويه بن إسحاق، فقال: أنت قتلته؟ فقال: اصلح الله الأمير! ليس انا قتلته، و لكنى رايته فعرفته، فقال: اعطوه سبعمائه درهم، و لم يمنعه ان يتم له ألفا، الا انه زعم انه لم يقتله و قد قيل: ان يوسف بن عمر لم يعلم بأمر زيد و رجوعه من الطريق الى الكوفه بعد ما شخص الا باعلام هشام بن عبد الملك اياه، و ذلك ان رجلا من بنى اميه كتب-فيما ذكر-الى هشام، يذكر له امر زيد، فكتب هشام الى يوسف يشتمه و يجهله، و يقول: انك لغافل، و زيد غارز ذنبه بالكوفه يبايع له فالحح فى طلبه، فأعطه الامان فان لم يقبل فقاتله فكتب يوسف الى الحكم بن الصلت من آل ابى عقيل و هو خليفته على الكوفه بطلبه، فطلبه فخفى عليه موضعه، فدس يوسف مملوكا خراسانيا الكن، و اعطاه خمسه آلاف درهم، و امره ان يلطف لبعض الشيعه فيخبره انه قد قدم من خراسان حبا لأهل البيت، و ان معه مالا يريد ان يقويهم به، فلم يزل المملوك يلقى الشيعه، و يخبرهم عن المال الذى معه حتى ادخلوه على زيد، فخرج فدل يوسف على موضعه، فوجه يوسف اليه الخيل، فنادى اصحابه بشعارهم، فلم يجتمع اليه منهم الا ثلاثمائه او اقل، فجعل يقول: كان داود ابن على اعلم بكم، قد حذرنى خذلانكم فلم احذر! و قيل: ان الذى دل على موضع زيد الذى كان دفن فيه-و كان دفن فى نهر يعقوب فيما قيل، و كان اصحابه قد سكروا النهر ثم حفروا له فى بطنه، فدفنوه فى ثيابه ثم اجروا عليه الماء-عبد قصار كان به، فاستجعل جعلا على ان يدلهم على موضعه، ثم دلهم، فاستخرجوه، فقطعوا راسه، و صلبوا جسده، ثم أمروا بحراسته لئلا ينزل، فمكث يحرس زمانا

و قيل انه كان فيمن يحرسه زهير بن معاويه ابو خيثمه، و بعث برأسه الى هشام فامر به فنصب على باب مدينه دمشق، ثم ارسل به الى المـدينه، و مكث البـدن مصلوبا حتى مات هشام، ثم امر به الوليد فانزل و احرق و قيل: ان حكيم ابن شـريك كان هو الذى سعى بزيـد الى يوسف. فامـا ابو عبيـده معمر بن المثنى فانه قال فى امر يحيى بن زيـد: لما قتل زيـد عمـد رجل من بنى اسـد الى يحيى بن زيـد، فقـال له: قـد قتل ابوك، و اهل خراسان لكم شـيعه، فالرأى ان تخرج إليها قال: و كيف لى بـذلك؟ قال: تتوارى حتى يكف عنـك الطلب ثم تخرج، فواراه عنـده ليله، ثم خاف فاتى عبـد الملك بن بشـر بن مروان، فقال له: ان قرابه زيـد بك قريبه، و حقه عليك واجب، قال له: اجل، و لقد كان العفو عنه اقرب الى التقوى، قال: فقد قتل و هذا ابنه غلاما حدثا لا ذنب له، و ان علم يوسف بن عمر بمكانه قتله، فتجيره و تواريه عنـدك، قال: نعم و كرامه فأتاه به فواراه عنـده فبلغ الخبر يوسف، فأرسـل الى عبـد الملك: قـد بلغنى مكان هـذا الغلام عندك، و اعطى الله عهدا، لئن لم تأتنى به لاكتبن فيك الى امير المؤمنين، فقال له عبـد الملـك: أتـاك الباطل و الزور، انا اوارى من ينازعنى سـلطانى و يـدعى فيه اكثر من حقى! ما كنت اخشاك على قبول مثل هـذا على و لاـ الاسـتماع من صاحبه، فقال: صـدق و الله ابن بشـر، ما كان ليوارى مثل هـذا، و لا يستر عليه، فكف عن طلبه، فلما سكن الطلب خرج يحيى فى نفر من الزيـديه الى خراسـان. و خطب يوسف بعـد قتل زيـد بالكوفه فقال: يا اهل الكوفه، ان يحيى بن زيـد يتنقل فى حجال نسائكم كما كان يفعل أبوه، و الله لو ابـدى لى صـفحته لعرقت خصـيه كما عرقت خصـيى ابيه. و ذكر عن رجل من الانصار قال: لما جيء برأس زيد فصلب بالمدينه فى سنه ثلاث و عشرين و مائه، اقبل شاعر من شعراء الانصار فقام بحياله، فقال:

الا يا ناقض الميثاق ابشر بالذی ساکا

نقضت العهد و الميثاق قدما کان قدماکا

لقد اخلف ابليس الذی قد کان مناکا

قال: فقيل له: ويلك! ا تقول هذا لمثل زيد! فقال: ان الأمير غضبان فاردت ان ارضيه، فرد عليه بعض شعرائهم: الا يا شاعر السوء لقد اصبحت أفاکا

اشتم ابن رسول الله يرضی من تولاکا

الا صبحك الله بخزی ثم مساکا

و يوم الحشر لا شك بان النار مثواکا

و قيل: کان خراش بن حوشب بن يزيد الشيبانی علی شرط يوسف ابن عمر، فهو الذی نبش زيدا، و صلبه، فقال السيد: بت ليلی مسهدا ساهر الطرف مقصدا

و لقد قلت قوله و اطلت التبلدا

لعن الله حوشبا و خراشا و مزيدا

و يزيدا فانه کان اعتی و اعندا

الف الف و الف الف من اللعن سرمدا

انهم حاربوا الإله و آذوا محمدا

شرکوا فی دم المطهر زيد تعندا

ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا

يا خراش بن حوشب أنت أشقی الوری غدا

قال ابو مخنف: و لما قتل يوسف زيد بن على اقبل حتى دخل الكوفه فصعد المنبر، فقال: يا اهل المدره الخبيثه، انى و الله ما تقرن بى الصعبه، و لا يقعقع لى بالشنان، و لا اخوف بالذنب هيهات! حبيت بالساعد الأشد، أبشروا يا اهل الكوفه بالصغار و الهوان، لا عطاء لكم عندنا و لا رزق، و لقد هممت ان اخرب بلادكم و دوركم، و احرمكم أموالكم اما و الله ما علوت منبرى الا اسمعتكم ما تكرهون عليه، فإنكم اهل بغى و خلاف، ما منكم الا من حارب الله و رسوله، الا حكيم بن شريك المحاربى، و لقد سالت امير المؤمنين ان يأذن لى فيكم، و لو اذن لقتلت مقاتلتكم، و سبيت ذراريكم. و فى هذه السنه قتل كلثوم بن عياض القشيرى الذى كان هشام بن عبد الملك بعثه فى خيول اهل الشام الى إفريقيه، حيث وقعت الفتنه بالبربر. و فيها قتل عبد الله البطال فى جماعه من المسلمين بأرض الروم. و فيها ولد الفضل بن صالح و محمد بن ابراهيم بن محمد بن على. و فيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمه على سجستان، فاستقضى ابن ابى ليلى. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام المخزومى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن اسحق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه العمال فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل، الا ان قاضى الكوفه كان-فيما ذكر-فى هذه السنه محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى.

ثم دخلت

سنه ثلاث و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر صلح نصر بن سيار مع السغد

فمن ذلك ما جرى بين اهل السغد و نصر بن سيار من الصلح. ذكر الخبر عن ذلك و سببه: ذكر على بن محمد، عن شيوخه، ان خاقان لما قتل فى ولايه اسد، تفرقت الترک فى غاره بعضها على بعض، فطمع اهل السغد فى الرجعه إليها، و انحاز قوم منهم الى الشاش، فلما ولى نصر بن سيار ارسل اليهم يدعوهم الى الفيئه و المراجعه الى بلادهم، و اعطاهم كل ما أرادوا. قال: و كانوا سألوا شروطا أنكرها أمراء خراسان، منها الا يعاقب من كان مسلما و ارتد عن الاسلام، و لا يعدى عليهم فى دين لأحد من الناس، و لا يؤخذون بقباله عليهم فى بيت المال، و لا يؤخذ اسراء المسلمين من ايديهم الا بقضيه قاض و شهاده العدول، فعاب الناس ذلک على نصر، و كلموه فقال: اما و الله لو عاينتم شوكتهم فى المسلمين و نكايتهم مثل الذى عاينت ما انكرتم ذلك! فأرسل رسولا الى هشام فى ذلک، فلما قدم الرسول ابى ان ينفذ ذلک لنصر، فقال الرسول: جربت يا امير المؤمنين حربنا و صلحنا، فاختر لنفسک فغضب هشام، فقال الابرش الكلبى: يا امير المؤمنين، تالف القوم و احمل لهم، فقد عرفت نكايتهم كانت فى المسلمين، فانفذ هشام ما سال. و فى هذه السنه اوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت الى هشام بن عبد الملک، يسأله ضم خراسان اليه و عزل نصر بن سيار

ص:١٩٢

ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما كان من الأمر فيه: ذكر على عن شيوخه، قال: لما طالت ولايه نصر بن سيار، و دانت له خراسان، كتب يوسف بن عمر الى هشام حسدا له: ان خراسان دبره دبره فان راى امير المؤمنين ان يضمها الى العراق فاسرح إليها الحكم بن الصلت، فانه كان مع الجنيد، و ولى جسيم أعمالها، فاعمر بلاد امير المؤمنين بالحكم. و انا باعث بالحكم بن الصلت الى امير المؤمنين، فانه اديب اريب، و نصيحته لأمير المؤمنين مثل نصيحتنا و مودتنا اهل البيت فلما اتى هشاما كتابه بعث الى دار الضيافه، فوجد فيها مقاتل بن على السغدى، فاتوه به، فقال: امن خراسان أنت؟ قال: نعم، و انا صاحب الترك- قال: و كان قدم على هشام بخمسين و مائه من الترك- فقال: ا تعرف الحكم بن الصلت؟ قال: نعم، قال: فما ولى بخراسان؟ قال: ولى قريه يقال لها الفارياب، خراجها سبعون ألفا، فاسره الحارث بن سريج، قال: ويحك! و كيف افلت منه! قال: عرك اذنه، و قفده و خلى سبيله قال: فقدم عليه الحكم بعد بخراج العراق، فراى له جمالا و بيانا، فكتب الى يوسف: ان الحكم قدم و هو على ما وصفت، و فيما قبلك له سعه، و خل الكنانى و عمله. و فى هذه السنه غزا نصر فرغانه غزوته الثانيه، و اوفد مغراء بن احمر الى العراق، فوقع فيه عند هشام. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من هشام و يوسف بن عمر فيه: ذكر ان نصرا وجه مغراء بن احمر الى العراق وافدا، منصرفه من غزوته الثانيه فرغانه، فقال له يوسف بن عمر: يا بن احمر، يغلبكم ابن الأقطع يا معشر قيس على سلطانكم! فقال: قد كان ذلك اصلح الله الأمير! قال: فإذا قدمت على امير المؤمنين فابقر بطنه فقدموا على هشام، فسألهم عن امر خراسان، فتكلم مغراء، فحمد الله و اثنى عليه، ثم ذكر

یوسف بن عمر بخیر، فقال: ویحک! أخبرنی عن خراسان، قال: لیس لک جند یا امیر المؤمنین احد و لا انجد منهم، من سواذق فی السماء و فرسان مثل الفیله، و عده و عدد من قوم لیس لهم قائد، قال: ویحک! فما فعل الکنانی؟ قال: لا یعرف ولده من الکبر فرد علیه مقالته، و بعث الی دار الضیافه، فاتی بشبیل بن عبد الرحمن المازنی، فقال له هشام: أخبرنی عن نصر، قال: لیس بالشیخ یخشی خرفه، و لا الشاب یخشی سفهه، المجرب المجرب، قد ولی عامه ثغور خراسان و حروبها قبل ولایته فکتب الی یوسف بذلک، فوضع یوسف الارصاد، فلما انتهوا الی الموصل ترکوا طریق البرید، و تکادوا حتی قدموا بیهق- و قد کتب الی نصر بقول شبیل- و کان ابراهیم بن بسام فی الوفد، فمکر به یوسف، و نعی له نصرا، و اخبره انه قد ولی الحکم بن الصلت بن ابی عقیل خراسان فقسم له ابراهیم امر خراسان کله، حتی قدم علیه ابراهیم بن زیاد رسول نصر، فعرف ان یوسف قد مکر به و قال: أهلکنی یوسف. و قیل: ان نصرا اوفد مغراء، و اوفد معه حمله بن نعیم الکلبی، فلما قدموا علی یوسف، اطمع یوسف مغراء، ان هو تنقص نصرا عند هشام ان یولیه السند فلما قدما علیه ذکر مغراء باس نصر و نجدته و رایه، و اطنب فی ذلک، ثم قال: لو کان الله متعنا منه ببقیه! فاستوی هشام جالسا، ثم قال: ببقیه ما ذا؟ قال: لا یعرف الرجل الا بجرمه، و لا یفهم عنه حتی یدنی منه، و ما یکاد یفهم صوته من الضعف لأجل کبره فقام حمله الکلبی، فقال: یا امیر المؤمنین، کذب و الله، ما هو کما قال، هو هو فقال هشام: ان نصرا لیس کما وصف، و هذا امر یوسف بن عمر حسد لنصر، و قد کان یوسف کتب الی هشام یذکر کبر نصر و ضعفه، و یذکر له سلم بن قتیبه فکتب الیه هشام: اله عن ذکر الکنانی، فلما قدم مغراء علی یوسف، قال له: قد علمت بلاء نصر عندی، و قد صنعت به

ما قد علمت، فليس لى فى صحبته خير، و لا لى بخراسان مقام، فأمره بالمقام و كتب الى نصر: انى قد حولت اسمه، فاشخص الى من قبلك من اهله. و قيل: ان يوسف لما امر مغراء بعيب نصر، قال: كيف اعيبه مع بلائه و آثاره الجميله عندى و عند قومى! فلم يزل به، فقال: فبم اعيبه؟ اعيب تجربته أم طاعته؟ أم يمن نقيبته أم سياسته؟ قال: عبه بالكبر فلما دخل على هشام تكلم مغراء، فذكر نصرا باحسن ما يكون، ثم قال فى آخر كلامه: لو لا، فاستوى هشام جالسا، فقال: ما لو لا! قال: لو لا ان الدهر قد غلب عليه، قال: ما بلغ به ويحك الدهر! قال: ما يعرف الرجل الا من قريب، و لا يعرفه الا بصوته، و قد ضعف عن الغزو و الركوب. فشق ذلك على هشام فتكلم حمله بن نعيم فلما بلغ نصرا قول مغراء بعث هارون بن السياوش الى الحكم بن نميله، و هو فى السراجين يعرض الجند، فاخذ برجله فسحبه عن طنفسه له، و كسر لواءه على راسه، و ضرب بطنفسته وجهه، و قال: كذلك يفعل الله باصحاب الغدر! و ذكر على بن محمد، عن الحارث بن افلح بن مالك بن أسماء بن خارجه: لما ولى نصر خراسان ادنى مغراء بن احمر بن مالك بن ساريه النميرى و الحكم ابن نميله بن مالك و الحجاج بن هارون بن مالك، و كان مغراء بن احمر النميرى راس اهل قنسرين، فاثر نصر مغراء و سنى منزلته، و شفعه فى حوائجه، و استعمل ابن عمه الحكم بن نميله على الجوزجان، ثم عقد للحكم على اهل العاليه، و كان أبوه بالبصره عليهم، و كان بعده عكابه بن نميله، ثم اوفد نصر وفدا من اهل الشام و اهل خراسان، و صير عليهم مغراء، و كان فى الوفد حمله بن نعيم الكلبى، فقال عثمان بن صدقه بن وثاب لمسلم بن عبد الرحمن ابن مسلم عامل طخارستان: خيرنى مسلم مراكبه فقلت حسبى من مسلم حكما

هذا فتی عامر و سیدها کفی بمن ساد عامرا کرما

یعنی الحکم بن نمیله. قال: فتغیر نصر لقیس و اوحشه ما صنع مغراء قال: و کان ابو نمیله صالح الابار مولی بنی عبس، خرج مع یحیی بن زید بن علی بن حسین، فلم یزل معه حتی قتل بالجوزجان و کان نصر قد وجد علیه لذلک، فاتی عبید الله بن بسام صاحب نصر، فقال: قد کنت فی همه حیران مکتئبا حتی کفانی عبید الله تهمامی

نادیته فسما للمجد مبتهجا کغره البدر جلی وجه اظلام

فاسم برای ابی لیث و صولته ان کنت یوم حفاظ بامرئ سام

تظفر یداک بمن تمت مروته و اختصه ربه منه باکرام

ماضی العزائم لیثی مضاربه علی الکریهه یوم الروع مقدام

لا هذر ساحه النادی و لا مذل فیه و لا مسکت اسکات افحام

له من الحلم ثوباه و مجلسه إذا المجالس شانت اهل أحلام

قال: فادخله عبید الله علی نصر، فقال ابو نمیله: اصلحک الله! انی ضعیف، فان رایت ان تاذن لراویتی! فاذن له، فانشده: فاز قدح الکلبی فاعتقدت مغراء فی سعیه عروق لئیم

فابینی نمیر ثم ابینی العبد مغراء أم لصمیم

فلئن کان منکم ما یکون الغدر و الکفر من خصال الکریم

و لئن کان اصله کان عبدا ما علیکم من غدره من شتیم

و لیته لیث و ای ولاه بایاد بیض و امر عظیم!

اسمنته حتی إذا راح مغبوطا بخیر من سیبها المقسوم

ص:۱۹۶

كاد ساداته بأهون من نهقه عير بقفره مرقوم

فضربنا لغيرنا مثل الكلب ذميما و الذم للمذموم

و حمدنا ليثا و يأخذ بالفضل ذوو الجود و الندى و الحلوم

فاعلمن يا بنى القساوره الغلب و اهل الصفا و اهل الحطيم

ان فى شكر صالحينا لما يد حض قول المرهق الموصوم

قد راى الله ما اتيت و لن ينقص نبح الكلاب زهر النجوم

فلما فرغ قال نصر: صدقت، و تكلمت القيسيه و اعتذروا قال: و أهان نصر قيسا و باعدهم حين فعل مغراء ما فعل، فقال فى ذلك بعض الشعراء: لقد بغض الله الكرام إليكم كما بغض الرحمن قيسا الى نصر

رايت أبا ليث يهين سراتهم و يدنى اليه كل ذى والث غمر

و حج بالناس فى هذه السنه يزيد بن هشام بن عبد الملك، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى أيضا. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا فى السنه التى قبلها، و قد ذكرتهم قبل.

ص:١٩٧

ثم دخلت

سنه اربع و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الاخبار عما كان فيها من الاحداث

ابتداء امر ابى مسلم الخراسانى

فممـا كـان فيها من ذلك مقـدم جماعه من شـيعه بنى العباس الكوفه يريـدون مكه، و شـرى بكير بن ماهان- فى قول بعض اهل السـير- أبا مسـلم صاحب دعوه بنى العباس من عيسـى بن معقل العجلى. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و قد اختلف فى ذلك، فاما على بن محمـد، فانه ذكر ان حمزه بن طلحه السـلمى حـدثه عن ابيه، قال: كان بكير بن ماهان كاتبا لبعض عمال السـند، فقدمها، فـاجتمعوا بـالكوفه فى دار، فغمز بهم فأخـذوا، فحبس بكير و خلى عن البـاقين، و فى الحبس يونس ابو عاصم و عيسـى بن معقل العجلى، و معه ابو مسـلم يخدمه، فدعاهم بكير فأجابوه الى رايه، فقال لعيسـى بن معقل: ما هذا الغلام؟ قال: مملوك، قال: تبيعه؟ قـال: هو لـك، قـال: أحب ان تأخـذ ثمنه، قـال: هو لـك بما شـئت، فاعطاه أربعمائه درهم، ثم اخرجوا من السـجن، فبعث به الى ابراهيم فدفعه ابراهيم الى ابى موسـى السـراج، فسـمع منه و حفظ، ثم صار الى ان اختلف الى خراسان. و قال غيره: توجه سليمان بن كثير و مالـك بن الهيثم و لاهز بن قريظ، و قحطبه بن شبيب من خراسان، و هم يريـدون مكه فى سـنه اربع و عشـرين و مائه، فلما دخلوا الكوفه أتوا عاصم بن يونس العجلى، و هو فى الحبس، قـد اتهم بالـدعاء الى ولـد العباس، و معه عيسـى و ادريس ابنا معقل، حبسـهما يوسف بن عمر فيمن حبس من عمال خالـد بن عبد الله، و معهما ابو مسـلم يخدمهما، فرأوا فيه العلامات، فقالوا: من هذا؟ قالوا: غلام معنا من

السـراجين- و قد كان ابو مسلم يسمع عيسى و ادريس يتكلمان فى هذا الرأى فإذا سمعهما بكى-فلما رأوا ذلك منه دعوه الى ما هم عليه، فأجاب و قبل. و فى هذه السـنه غزا سـليمان بن هشام الصائفه، فلقى اليون ملك الروم فسلم و غنم. و فيها مات-فى قول الواقـدى- محمد بن على بن عبد الله بن عباس و حج بالناس فى هذه السـنه محمد بن هشام بن اسـماعيل، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسـحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى. و حج فى هذه السنه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك معه امراته أم سلمه بنت هشام بن عبد الملك. ٣ و ذكر محمد بن عمر ان يزيد مولى ابى الزناد حدثه، قال: رايت محمـد ابن هشـام على بابهـا يرسل بالسـلام و الطافه على بابها كثيره، و يعتـذر فتأبى، حتى كان يأيس من قبول هـديته، ثم امرت بقبضـها. و كان عمال الأمصار فى هـذه السـنه هم العمال الـذين كانوا عمالها فى سـنه اثنتين و عشـرين و مائه و فى سـنه ثلاث و عشرين و مائه، و قد ذكرناهم قبل.

ص:١٩٩

ثم دخلت

سنه خمس و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفه.

خبر وفاه هشام بن عبد الملك

اشاره

و من ذلك وفاه هشام بن عبد الملك بن مروان فيها، و كانت وفاته-فيما ذكر ابو معشر- لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كذلك قال الواقدى و المدائنى و غيرهما، غير انهم قالوا: كانت وفاته يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر، فكانت خلافته فى قول جميعهم تسع عشره سنه، و سبعه اشهر و أحدا و عشرين يوما فى قول المدائنى و ابن الكلبى، و فى قول ابى معشر: و ثمانيه اشهر و نصفا، و فى قول الواقدى: و سبعه اشهر و عشره ليال. و اختلف فى مبلغ سنه، فقال هشام بن محمد الكلبى: توفى و هو ابن خمس و خمسين سنه. و قال بعضهم: توفى و له اثنتان و خمسون سنه و قال محمد بن عمر: كان هشام يوم توفى ابن اربع و خمسين سنه. و كانت وفاته بالرصافه و بها قبره، و كان يكنى أبا الوليد

ذكر الخبر عن العله التى كانت بها وفاته

حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنى على بن محمد، قال: حدثنى شيبه بن عثمان، قال: حدثنى عمرو بن كليع، قال: حدثنى سالم ابو العلاء، قال: خرج علينا هشام بن عبد الملك يوما و هو كئيب، يعرف ذلك فيه،

مسترخ علیه ثیابه، و قد ارخی عنان دابته، فسار ساعه ثم انتبه، فجمع ثیابه و أخذ بعنان دابته، و قال للربیع: ادع الابرش، فدعی فسار بینی و بین الابرش، فقال له الابرش: یا امیر المؤمنین، لقد رایت منک شیئا غمنی، قال: و ما هو؟ قال: رایتک قد خرجت علی حال غمنی، قال: ویحک یا ابرش! و کیف لا اغتم و قد زعم اهل العلم انی میت الی ثلاثه و ثلاثین یوما! قال سالم: فرجعت الی منزلی، فکتبت فی قرطاس: زعم امیر المؤمنین یوم کذا و کذا انه یسافر الی ثلاثه و ثلاثین یوما فلما کان فی اللیله التی استکمل فیها ثلاثه و ثلاثین یوما إذا خادم یدق الباب یقول: أجب امیر المؤمنین، و احمل معک دواء الذبحه- و قد کان اخذه مره فتعالج فأفاق-فخرجت و معی الدواء فتغرغر به، فازداد الوجع شده، ثم سکن فقال لی: یا سالم، قد سکن بعض ما کنت أجد، فانصرف الی اهلک، و خلف الدواء عندی فانصرفت، فما کان الا ساعه حتی سمعت الصراخ علیه، فقالوا: مات امیر المؤمنین! فلما مات اغلق الخزان الأبواب، فطلبوا قمقما یسخن فیه الماء لغسله، فما وجدوه حتی استعاروا قمقما من بعض الجیران، فقال بعض من حضر ذلک: ان فی هذا لمعتبرا لمن اعتبر و کانت وفاته بالذبحه، فلما مات صلی علیه ابنه مسلمه بن هشام.

ذکر بعض سیر هشام

حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنی علی بن محمد، عن وسنان الأعرجی، قال: حدثنی ابن ابی نحیله، عن عقال بن شبه، قال: دخلت علی هشام، و علیه قباء فنک اخضر، فوجهنی الی خراسان، و جعل یوصینی و انا انظر الی القباء، ففطن، فقال: ما لک؟ قلت: رایت علیک قبل ان تلی الخلافه قباء فنک اخضر، فجعلت اتامل هذا، ا هو ذاک أم غیره. فقال: هو و الله الذی لا اله الا، هو ذاک، ما لی قباء غیره و اما ما ترون من جمعی هذا المال و صونه فانه لکم قال: و کان عقال مع

هشام فاما شبه ابو عقال، فكان مع عبد الملك بن مروان، و كان عقال يقول: دخلت على هشام، فدخلت على رجل محشو عقلا. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنى على، قال: قال مروان بن شجاع، مولى لمروان بن الحكم: كنت مع محمد بن هشام بن عبد الملك، فأرسل الى يوما، فدخلت عليه، و قد غضب و هو يتلهف، فقلت: ما لك؟ فقال: رجل نصرانى شج غلامى-و جعل يشتمه- فقلت له: على رسلك! قال: فما اصنع؟ قلت: ترفعه الى القاضى، قال: و ما غير هذا! قلت: لا، قال خصى له: انا اكفيك، فذهب فضربه و بلغ هشاما فطلب الخصى، فعاذ بمحمد، فقال محمد بن هشام: لم آمرك، و قال الخصى: بلى و الله لقد أمرتنى، فضرب هشام الخصى و شتم ابنه. و حدثنى احمد، قال على: لم يكن احد يسير فى ايام هشام فى موكب الا مسلمه بن عبد الملك قال: و راى هشام يوما سالما فى موكب، فزجره و قال: لاعلمن متى سرت فى موكب و كان يقدم الرجل الغريب فيسير معه، فيقف سالم، و يقول: حاجتك، و يمنعه ان يسير معه، و كان سالم كأنه هو امر هشاما. قال: و لم يكن احد من بنى مروان يأخذ العطاء الا-عليه الغزو، فمنهم من يغزو، و منهم من يخرج بدلا. قال: و كان لهشام بن عبد الملك مولى يقال له يعقوب، فكان يأخذ عطاء هشام مائتى دينار و دينارا، يفضل بدينار، فيأخذها يعقوب و يغزو و كانوا يصيرون انفسهم فى اعوان الديوان، و فى بعض ما يجوز لهم المقام به، و يوضع به الغزو عنهم و كان داود و عيسى ابنا على بن عبد الله بن عباس - و هما لام-فى اعوان السوق بالعراق لخالد بن عبد الله، فأقاما عنده، فوصلهما، و لو لا ذلك لم يستطع ان يحبسهما، فصيرهما فى الأعوان، فسمرا، و كانا يسامرانه و يحدثانه

قال: فولى هشام بعض مواليه ضيعه له، فعمرها فجاءت بغله عظيمه كبيره ثم عمرها أيضا، فاضعفت الغله، و بعث بها مع ابنه، فقدم بهـا على هشام، فاخبره خبر الضـيعه فجزاه خيرا، فراى منه انبساطا، فقال: يا امير المؤمنين، ان لى حاجه، قال: و ما هى؟ قال: زياده عشـره دنانير فى العطاء، فقال: ما يخيل الى احـدكم ان عشـره دنانير فى العطاء الا بقـدر الجوز! لا لعمرى لا افعل. حـدثنى احمد، قال: حـدثنا على، قال: قال جعفر بن سـليمان: قال لى عبـد الله بن على: جمعت دواوين بنى مروان، فلم أر ديوانا اصح و لا اصـلح للعامه و السـلطان من ديوان هشام. حـدثنا احمد، قال: قال على: قال غسان بن عبد الحميد: لم يكن احد من بنى مروان أشد نظرا فى امر اصـحابى و دواوينه، و لا أشد مبالغه فى الفحص عنهم من هشام. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، قال: قال حماد الأبح: ٣ قال هشام لغيلان: ويحك يا غيلان! قد اكثر الناس فيك، فنازعنا بأمرك، فان كان حقا اتبعناك، و ان كان باطلا نزعت عنه، قال: نعم، فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلمه، فقال له ميمون: سل، فان اقوى ما تكونون إذا سألتم، قال له: ا شاء الله ان يعصـى؟ فقال له ميمون: ا فعصـى كارهـا! فسـكت، فقـال هشـام: اجبه فلم يجبه، فقال له هشام: لا أقالنى الله ان اقلته، و امر بقطع يـديه و رجليه. حـدثنى احمـد، قال: حـدثنا على عن رجل من غنى، عن بشـر مولى هشام، قال: اتى هشام برجل عنده قيان و خمر و بربط، فقال: اكسروا الطنبور على راسه و ضربه، فبكى الشيخ قال بشر: فقلت له

-و انا اعزيه: عليك بالصبر، فقال: ا ترانى ابكى للضرب! انما ابكى لاحتقاره للبربط إذ سماه طنبورا! قال: و اغلظ رجل لهشام، فقال له هشام: ليس لك ان تغلظ لامامك! قال: و تفقد هشام بعض ولده-و لم يحضر الجمعه-فقال له: ما منعك من الصلاه؟ قال: نفقت دابتى، قال: ا فعجزت عن المشى فتركت الجمعه! فمنعه الدابه سنه. قال: و كتب سليمان بن هشام الى ابيه: ان بغلتى قد عجزت عنى، فان راى امير المؤمنين ان يأمر لى بدابه فعل فكتب اليه: قد فهم امير المؤمنين كتابك، و ما ذكرت من ضعف دابتك، و قد ظن امير المؤمنين ان ذلك من قله تعهدك لعلفها، و ان علفها يضيع، فتعهد دابتك فى القيام عليها بنفسك، و يرى امير المؤمنين رايه فى حملانك. قال: و كتب اليه بعض عماله: انى قد بعثت الى امير المؤمنين بسله دراقن، فليكتب الى امير المؤمنين بوصولها فكتب اليه: قد وصل الى امير المؤمنين الدراقن الذى بعثت به فاعجبه، فزد امير المؤمنين منه، و استوثق من الوعاء. قال: و كتب الى بعض عماله: قد وصلت الكماه التى بعثت بها الى امير المؤمنين، و هى اربعون، و قد تغير بعضها، و لم تؤت فى ذلك الا من حشوها، فإذا بعثت الى امير المؤمنين منها شيئا فأجد حشوها فى الظرف الذى تجعلها فيه بالرمل، حتى لا تضطرب و لا يصيب بعضها بعضا. حدثنى احمد، قال: حدثنى على، قال: حدثنا الحارث بن يزيد، قال: حدثنى مولى لهشام، قال: بعث معى مولى لهشام كان على بعض ضياعه بطيرين ظريفين، فدخلت اليه و هو جالس على سرير فى عرصه الدار، فقال: أرسلهما فى الدار، قال: فارسلتهما فنظر إليهما، فقلت: يا امير المؤمنين، جائزتى، قال: ويلك! و ما جائزه طيرين؟ قلت: ما كان، قال: خذ أحدهما، فعدوت فى الدار عليهما، فقال: ما لك؟ قلت:

اختار خيرهما، قال: ا تختار أيضا خيرهما و تدع شرهما لى! دعهما و نحن نعطيك اربعين درهما او خمسين درهما قال: و اقطع هشام أرضا يقال لها دورين، فأرسل فى قبضها، فإذا هى خراب، فقال لذويد كاتب كان بالشام: ويحك! كيف الحيله؟ قال: ما تجعل لى؟ قال: أربعمائه دينار، فكتب دورين و قرأها، ثم أمضاها فى الدواوين، فاخذ شيئا كثيرا، فلما ولى هشام دخل عليه ذويد، فقال له هشام: دورين و قرأها! لا و الله لا تلى لى ولايه ابدا، و اخرجه من الشام. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن عمير بن يزيد، عن ابى خالد، قال: حدثنى الوليد بن خليد، قال: رآنى هشام بن عبد الملك، و انا على برذون طخارى، فقال: يا وليد بن خليد، ما هذا البرذون؟ قلت: حملنى عليه الجنيد، فحسدنى و قال: و الله لقد كثرت الطخاريه، لقد مات عبد الملك فما وجدنا فى دوابه برذونا طخاريا غير واحد، فتنافسه بنو عبد الملك أيهم يأخذه، و ما منهم احد الا يرى انه ان لم يأخذه لم يرث من عبد الملك شيئا. قال: و قال بعض آل مروان لهشام: ا تطمع فى الخلافه و أنت بخيل جبان؟ قال: و لم لا اطمع فيها و انا حليم عفيف! قال: و قال هشام يوما للأبرش: او ضعت اعنزك؟ قال: اى و الله، قال: لكن اعنزى تأخر ولادها، فاخرج بنا الى اعنزك نصب من ألبانها، قال: نعم، ا فاقدم قوما؟ قال: لا، قال: ا فاقدم خباء حتى يضرب لنا؟ قال: نعم، فبعث برجلين بخباء فضرب، و غدا هشام و الابرش و غدا الناس، فقعد هشام و الابرش، كل واحد منهما على كرسى، و قدم الى كل واحد منهما شاه، فحلب هشام الشاه بيده، و قال: تعلم يا ابرش انى لم ابس الحلب! ثم امر بمله فعجنت و اوقد النار بيده، ثم فحصها و القى المله، و جعل يقلبها بالمحراث، و يقول: يا ابرش، كيف ترى رفقى! حتى نضجت ثم أخرجها،

و جعل يقلبها بالمحراث، و يقول: جبينك جبينك و الابرش يقول: لبيك لبيك- و هذا شيء تقوله الصبيان إذا خبزت لهم المله-ثم تغدى و تغدى الناس و رجع. قال: و قدم علباء بن منظور الليثى على هشام، فانشده: قالت عليه و اعتزمت لرحله زوراء بالاذنين ذات تسدر

اين الرحيل و اهل بيتك كلهم كل عليك كبيرهم كالأصغر!

فاصاغر امثال سلكان القطا لا فى ثرى مال و لا فى معشر

انى الى ملك الشام لراحل و اليه يرحل كل عبد موقر

فلاتركنك ان حييت غنيه بندى الخليفه ذى الفعال الأزهر

انا اناس ميت ديواننا و متى يصبه ندى الخليفه ينشر

فقال له هشام: هذا الذى كنت تحاول، و قد احسنت المسأله فامر له بخمسمائه درهم، و الحق له عيلا فى العطاء. قال: و اتى هشاما محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال: مالك عندى شيء، ثم قال: إياك ان يغرك احد فيقول: لم يعرفك امير المؤمنين، انى قد عرفتك، أنت محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فلا تقيمن و تنفق ما معك، فليس لك عندى صله، فالحق باهلك. قال: و وقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون، و معه عثمان بن حيان المرى، و عثمان قائم يكاد راسه يوازى راس امير المؤمنين و هو يكلمه إذ سمع نفض الزيتون، فقال لرجل: انطلق اليهم فقل لهم: القطوه لقطا، و لا تنفضوه نفضا، فتتفقا عيونه، و تتكسر غصونه. قال: و حج هشام، فاخذ الابرش مخنثين و معهم البرابط، فقال هشام: احبسوهم و بيعوا متاعهم-و ما درى ما هو-و صيروا ثمنه فى بيت المال، فإذا صلحوا فردوا عليهم الثمن. و كان هشام بن عبد الملك ينزل الرصافه- و هى فيما ذكر-من ارض قنسرين

ص:۲۰۶

و كان سبب نزوله إياها-فيما حدثنى احمد بن زهير بن حرب، عن على بن محمد- قال: كان الخلفاء و أبناء الخلفاء يتبدون و يهربون من الطاعون، فينزلون البريه خارجا عن الناس، فلما اراد هشام ان ينزل الرصافه قيل له: لا تخرج، فان الخلفاء لا يطعنون، و لم نر خليفه طعن، قال: ا تريدون ان تجربوا بى! فنزل الرصافه و هى بريه، ابتنى بها قصرين. و الرصافه مدينه روميه بنتها الروم و كان هشام الأحول، فحدثنى احمد، عن على، قال: بعث خالد بن عبد الله الى هشام بن عبد الملك بحاد فحدا بين يديه بارجوزه ابى النجم: و الشمس فى الأفق كعين احول صغواء قد همت و لما تفعل

فغضب هشام و طرده. و حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنى على بن محمد، قال: حدثنا ابو عاصم الضبى، قال: مر بى معاويه بن هشام، و انا انظر اليه فى رحبه ابى شريك- و ابو شريك رجل من العجم كانت تنسب اليه و هى مزرعه-و قد اختبز خبزه، فوقف على، فقلت: الغداء! فنزل و أخرجتها، فوضعتها فى لبن، فأكل ثم جاء الناس، فقلت: من هذا؟ قالوا: معاويه بن هشام، فامر لى بصله و ركب و ثار بين يديه ثعلب، فركض خلفه، فما تبعه غلوه، حتى عثر به فرسه فسقط فاحتملوه ميتا، فقال هشام: تالله لقد اجمعت ان ارشحه للخلافه، و يتبع ثعلبا! قال: و كانت عند معاويه بن هشام ابنه اسماعيل بن جرير و امراه اخرى، فاخرج هشام كل واحده منهما من نصف الثمن بأربعين ألفا. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا، على، قال: قال قحذم كاتب يوسف: بعثنى يوسف بن عمر الى هشام بياقوته حمراء يخرج طرفاها من كفى، و حبه لؤلؤ اعظم ما يكون من الحب، فدخلت عليه فدنوت منه، فلم أر وجهه من طول السرير و كثره الفرش، فتناول الحجر و الحبه، فقال:

اکتب معک بوزنهما؟ قلت: یا امیر المؤمنین، هما اجل عن ان یکتب بوزنهما، و من این یوجد مثلهما! قال: صدقت، و کانت الیاقوته للرائقه جاریه خالد بن عبد الله، اشترتها بثلاثه و سبعین الف دینار. حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا ابراهیم بن المنذر الحزامی، قال: حدثنا حسین بن یزید، عن شهاب بن عبد ربه، عن عمرو بن علی، قال: مشیت مع محمد بن علی الی داره عند الحمام، فقلت له: انه قد طال ملک هشام و سلطانه، و قد قرب من العشرین و قد زعم الناس ان سلیمان سال ربه ملکا لا ینبغی لأحد من بعده، فزعم الناس انها العشرون، فقال: ما ادری ما احادیث الناس! و لکن ابی حدثنی عن ابیه، [عن علی، عن النبی ص انه قال: لن یعمر الله ملکا فی أمه نبی مضی قبله ما بلغ بذلک النبی من العمر] و فی هذه السنه ولی الخلافه بعد موت هشام بن عبد الملک الولید بن یزید ابن عبد الملک بن مروان، ولیها یوم السبت فی شهر ربیع الآخر سنه خمس و عشرین و مائه فی قول هشام بن محمد الکلبی. و اما محمد بن عمر فانه قال: استخلف الولید بن یزید بن عبد الملک یوم الأربعاء لست خلون من شهر ربیع الآخر من سنه خمس و عشرین و مائه. و قال فی ذلک علی بن محمد مثل قول محمد بن عمر.

ص:۲۰۸

خلافه الولید بن یزید بن عبد الملک بن مروان

ذکر الخبر عن بعض اسباب ولایته الخلافه قد مضی ذکری سبب عقد ابیه یزید بن عبد الملک بن مروان له الخلافه بعد أخیه هشام بن عبد الملک، و کان الولید بن یزید یوم عقد له أبوه یزید ذلک ابن احدی عشره سنه، فلم یمت یزید حتی بلغ ابنه الولید خمس عشره سنه، فندم یزید علی استخلافه هشاما أخاه بعده، و کان إذا نظر الی ابنه الولید، قال: الله بینی و بین من جعل هشاما بینی و بینک! فتوفی یزید بن عبد الملک و ابنه الولید ابن خمس عشره سنه و ولی هشام و هو للولید مکرم معظم مقرب، فلم یزل ذلک من امرهما حتی ظهر من الولید بن یزید مجون و شرب الشراب، حمله علی ذلک-فیما حدثنی احمد بن زهیر، عن علی ابن محمد، عن جویریه بن أسماء و إسحاق بن أیوب و عامر بن الأسود و غیرهم- عبد الصمد بن عبد الأعلی الشبانی أخو عبد الله بن عبد الأعلی- و کان مؤدب الولید- و اتخذ الولید ندماء، فاراد هشام ان یقطعهم عنه فولاه الحج سنه تسع و عشره و مائه، فحمل معه کلابا فی صنادیق، فسقط منها صندوق-فیما ذکر علی بن محمد عمن سمیت من شیوخه- عن البعیر و فیه کلب، فاجالوا علی الکری السیاط، فأوجعوه ضربا و حمل معه قبه عملها علی قدر الکعبه لیضعها علی الکعبه، و حمل معه خمرا، و اراد ان ینصب القبه علی الکعبه، و یجلس فیها، فخوفه اصحابه و قالوا: لا نامن الناس علیک و علینا معک، فلم یحرکها و ظهر للناس منه تهاون بالدین و استخفاف به، و بلغ ذلک هشاما فطمع فی خلعه و البیعه لابنه مسلمه بن هشام، فاراده علی ان یخلعها و یبایع لمسلمه، فأبی، فقال له: اجعلها له من بعدک، فأبی، فتنکر له هشام و اضربه، و عمل سرا فی البیعه لابنه، فأجابه قوم

قال: فكان ممن اجابه خالاه: محمد و ابراهيم ابنا هشام بن اسماعيل المخزومى، و بنو القعقاع بن خليد العبسى و غيرهم من خاصته. قال: و تمادى الوليد فى الشراب و طلب اللذات فافرط، فقال له هشام: ويحك يا وليد! و الله ما ادرى اعلى الاسلام أنت أم لا! ما تدع شيئا من المنكر الا أتيته غير متحاش و لا مستتر به! فكتب اليه الوليد: يايها السائل عن ديننا نحن على دين ابى شاكر

نشربها صرفا و ممزوجه بالسخن أحيانا و بالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمه–و كان يكنى أبا شاكر– و قال له: يعيرنى بك الوليد و انا ارشحك للخلافه! فالزم الأدب و احضر الجماعه و ولاه الموسم سنه تسع عشره و مائه، فأظهر النسك و الوقار و اللين، و قسم بمكه و المدينه اموالا، فقال مولى لأهل المدينه: يايها السائل عن ديننا نحن على دين ابى شاكر

الواهب الجرد بارسانها ليس بزنديق و لا كافر

يعرض بالوليد. و أم مسلمه بن هشام أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن ابى العاص فقال الكميت: ان الخلافه كائن أوتادها بعد الوليد الى ابن أم حكيم

فقال خالد بن عبد الله القسرى: انا برىء من خليفه يكنى أبا شاكر، فغضب مسلمه بن هشام على خالد، فلما مات اسد بن عبد الله أخو خالد ابن عبد الله، كتب ابو شاكر الى خالد بن عبد الله بشعر هجا به يحيى بن نوفل خالدا و أخاه أسدا حين مات: اراح من خالد و اهلكه رب اراح العباد من اسد

اما أبوه فكان مؤتشبا عبدا لئيما لاعبد قفد

و بعث بالطومـار مع رسول على البريـد الى خالـد، فظن انه عزاه عن أخيه، ففض الخـاتم، فلم ير فى الطومار غير الهجاء، فقال: ما رايت كـاليوم تعزيه! و كـان هشام يعيب الوليـد و يتنقصه، و كثر عبثه به و باصـحابه و تقصـيره به، فلما راى ذلک الوليـد خرج و خرج معه ناس من خاصـته و مواليه، فنزل بالأزرق، بين ارض بلقين و فزاره، على ماء يقال له الاغـدف، و خلف كاتبه عياض ابن مسـلم مولى عبـد الملک بن مروان بالرصـافه، فقـال له: اكتب الى بما يحـدث قبلكم و اخرج معه عبـد الصـمد بن عبـد الأعلى، فشـربوا يوما فلما أخـذ فيهم الشـراب، قال الوليـد لعبد الصـمد: يا أبا وهب، قل أبياتا، فقال: ا لم تر للنجم إذ شـيعا يبادر فى برجه المرجعا

تحير عن قصد مجراته اتى الغور و التمس المطلعا

فقلت و أعجبنى شانه و قد لاح إذ لاح لى مطمعا:

لعل الوليد دنا ملكه فأمسى اليه قد استجمعا

و كنا نؤمل فى ملكه كتأميل ذى الجدب ان يمرعا

عقدنا له محكمات الأمور طوعا فكان لها موضعا

و روى الشـعر، فبلغ هشاما، فقطع عن الوليد ما كان يجرى عليه، و كتب الى الوليد: بلغنى عنک انک اتخذت عبد الصمد خدنا و محـدثا و نـديما، و قـد حقق ذلک عنـدى ما بلغنى عنک، و لم ابرئک من سوء، فاخرج عبد الصـمد مذموما مدحورا فاخرجه، و قال فيه: لقد قذفوا أبا وهب بأمر كبير بل يزيد على الكبير

فاشهد انهم كذبوا عليه شهاده عالم بهم خبير

و كتب الوليد الى هشام يعلمه اخراج عبد الصمد، و اعتذر اليه مما بلغه

ص:٢١١

من منادمته، و ساله ان يأذن لابن سهيل فى الخروج اليه-و كان ابن سهيل من اهل اليمن و قد ولى دمشق غير مره، و كان ابن سهيل من خاصه الوليد- فضرب هشام ابن سهيل و سيره ۳، و أخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد، و بلغه انه يكتب بالاخبار الى الوليد، فضربه ضربا مبرحا، و البسه المسوح. فبلغ الوليد، فقال: من يثق بالناس، و من يصطنع المعروف! هذا الأحول المشئوم قدمه ابى على اهل بيته فصيره ولى عهده، ثم يصنع بى ما ترون: لا يعلم ان لى فى احد هوى الا عبث به، كتب الى ان اخرج عبد الصمد فاخرجته اليه، و كتبت اليه ان يأذن لابن سهيل فى الخروج الى، فضربه و سيره، و قد علم رأيى فيه، و قد علم انقطاع عياض بن مسلم الى، و تحرمه بى و مكانه منى و انه كاتبى، فضربه و حبسه، يضارنى بذلك، اللهم اجرنى منه! و قال: انا النذير لمسدى نعمه ابدا الى المقاريف ما لم يخبر الدخلا

ان أنت اكرمتهم الفيتهم بطرا و ان اهنتهم الفيتهم ذللا

ا تشمخون و منا راس نعمتكم ستعلمون إذا كانت لنا دولا

انظر فان كنت لم تقدر على مثل له سوى الكلب فاضربه له مثلا

بينا يسمنه للصيد صاحبه حتى إذ ما قوى من بعد ما هزلا

عدا عليه فلم تضرره عدوته و لو اطاق له اكلا لقد اكلا

و كتب الى هشام: لقد بلغنى الذى احدث امير المؤمنين من قطع ما قطع عنى، و محو ما محا من اصحابى و حرمى و اهلى، و لم أكن اخاف ان يبتلى الله امير المؤمنين بذلك و لا أبالى به منه، فان يكن ابن سهيل كان منه ما كان فبحسب العير ان يكون قدر الذئب، و لم يبلغ من صنيعى فى ابن سهيل و استصلاحه، و كتابى الى امير المؤمنين فيه كنه ما بلغ امير المؤمنين من قطيعتى، فان يكن ذلك لشىء فى نفس امير المؤمنين على، فقد سبب الله لى من العهد، و كتب لى

من العمر، و قسم لی من الرزق ما لا یقدر احد دون الله علی قطع شیء منه دون مدته، و لا صرف شیء عن مواقعه، فقدر الله یجری بمقادیره فیما أحب الناس او کرهوا، و لا تاخیر لعاجله و لا تعجیل لأجله، فالناس بین ذلک یقترفون الآثام علی نفوسهم من الله، و لا یستوجبون العقوبه علیه، و امیر المؤمنین أحق امته بالبصر بذلک و الحفظ له، و الله الموفق لأمیر المؤمنین بحسن القضاء له فی الأمور. فقال هشام لأبی الزبیر: یا نسطاس، ا تری الناس یرضون بالولید ان حدث بی حدث؟ قال: بل یطیل الله عمرک یا امیر المؤمنین، قال: ویحک! لا بد من الموت، افتری الناس یرضون بالولید؟ قال: یا امیر المؤمنین، ان له فی اعناق الناس بیعه، فقال هشام: لئن رضی الناس بالولید ما أظن الحدیث الذی رواه الناس: ان من قام بالخلافه ثلاثه ایام لم یدخل النار، الا باطلا. و کتب هشام الی الولید: قد فهم امیر المؤمنین ما کتبت به من قطع ما قطع عنک و غیر ذلک، و امیر المؤمنین یستغفر الله من اجرائه ما کان یجری علیک، و لا یتخوف علی نفسه اقتراف الماثم فی الذی احدث من قطع ما قطع، و محو من محا من صحابتک، لأمرین: اما أحدهما فایثار امیر المؤمنین إیاک بما کان یجری علیک، و هو یعلم وضعک له و انفاقکه فی غیر سبیله، و اما الآخر فاثبات صحابتک، و ادرار أرزاقهم علیهم، لا ینالهم ما ینال المسلمین فی کل عام من مکروه عند قطع البعوث،

و هم معک تجول بهم فی سفهک، و لأمیر المؤمنین احری فی نفسه للتقصیر فی القتر علیک منه للاعتداء علیک فیها، مع ان الله قد نصر امیر المؤمنین فی قطع ما قطع عنک من ذلک ما یرجو به تکفیر ما یتخوف مما سلف فیه منه و اما ابن سهیل فلعمری لئن کان نزل منک بما نزل، و کان أهلا ان تسر فیه او تساء، ما جعله الله کذلک، و هل زاد ابن سهیل- لله ابوک- علی ان کان مغنیا زفانا، قد بلغ فی السفه غایته! و لیس ابن سهیل مع ذلک بشر ممن تستصحبه فی الأمور التی یکرم امیر المؤمنین نفسه عن ذکرها، مما کنت لعمر الله أهلا للتوبیخ به، و لئن کان امیر المؤمنین علی ظنک به فی الحرص علی فسادک، انک إذا لغیر آل عن هوی امیر المؤمنین من ذلک. و اما ما ذکرت مما سبب الله لک، فان الله قد ابتدأ امیر المؤمنین بذلک، و اصطفاه له، و الله بالغ امره لقد اصبح امیر المؤمنین و هو علی الیقین من ربه، انه لا- یملک لنفسه فیما اعطاه من کرامته ضرا و لا نفعا، و ان الله ولی ذلک منه، و انه لا بد له من مزایلته، و الله اراف بعباده و ارحم من ان یولی امرهم غیر الرضی له منهم و ان امیر المؤمنین من حسن ظنه بربه لعلی احسن الرجاء ان یولیه تسبیب ذلک لمن هو اهله فی الرضا له به و لهم، فان بلاء الله عند امیر المؤمنین اعظم من ان یبلغه ذکره، او یؤدیه شکره، الا بعون منه، و لئن کان قدر لأمیر المؤمنین تعجیل وفاه، ان فی الذی هو مفض الیه ان شاء الله من کرامه الله لخلفا من الدنیا و لعمری ان کتابک الی امیر المؤمنین بما کتبت به لغیر مستنکر من سفهک و حمقک، فاربع علی نفسک من غلوائها، و ارقا علی ظلعک، فان لله سطوات و عینا، یصیب بذلک من یشاء، و یأذن فیه لمن یشاء ممن شاء الله، و امیر المؤمنین یسال الله العصمه و التوفیق لاحب الأمور الیه و أرضاها له فکتب الولید الی هشام:

رایتک تبنی جاهدا فی قطیعتی فلو کنت ذا ارب لهدمت ما تبنی

تثیر علی الباقین مجنی ضغینه فویل لهم ان مت من شر ما تجنی!

کأنی بهم و اللیت افضل قولهم الا لیتنا و اللیت إذ ذاک لا یغنی

کفرت یدا من منعم لو شکرتها جزاک بها الرحمن ذو الفضل و المن

قال: فلم یزل الولید مقیما فی تلک البریه حتی مات هشام، فلما کان صبیحه الیوم الذی جاءته فیه الخلافه، ارسل الی ابی الزبیر المنذر بن ابی عمرو، فأتاه فقال له. یا أبا الزبیر، ما أتت علی لیله منذ عقلت عقلی اطول من هذه اللیله، عرضت لی هموم، و حدثت نفسی فیها بامور من امر هذا الرجل، الذی قد اولع بی-یعنی هشاما- فارکب بنا نتنفس، فرکبا، فسارا میلین، و وقف علی کثیب، و جعل یشکو هشاما إذ نظر الی رهج، فقال: هؤلاء رسل هشام، نسأل الله من خیرهم، إذ بدا رجلان علی البرید مقبلان، أحدهما مولی لأبی محمد السفیانی، و الآخر جردبه. فلما قربا أتیا الولید، فنزلا یعدوان حتی دنوا منه، فسلما علیه بالخلافه، فوجم، و جعل جردبه یکرر علیه السلام بالخلافه، فقال: ویحک! أ مات هشام! قال: نعم، قال فممن کتابک؟ قال: من مولاک سالم بن عبد الرحمن صاحب دیوان الرسائل فقرا الکتاب و انصرفا، فدعا مولی ابی محمد السفیانی فسأله عن کاتبه عیاض بن مسلم، فقال: یا امیر المؤمنین، لم یزل محبوسا حتی نزل بهشام امر الله فلما صار فی حد لا ترجی الحیاه لمثله ارسل عیاض الی الخزان، ان احتفظوا بما فی ایدیکم، فلا یصلن احد منه الی شیء و افاق هشام افاقه، فطلب شیئا فمنعوه فقال: أرانا کنا خزانا للولید! و مات من ساعته و خرج عیاض من السجن، فختم أبواب الخزائن، و امر بهشام فانزل عن فرشه، فما وجدوا له قمقما یسخن له فیه الماء حتی استعاروه، و لا وجدوا کفنا من الخزائن، فکفنه غالب مولی هشام، فکتب

الولیـد الی العباس بن الولید بن عبد الملک بن مروان ان یاتی الرصافه، فیحصـی ما فیها من اموال هشام و ولده، و یأخذ عماله و حشـمه، الا مسـلمه بن هشام، فانه کتب الیه الا یعرض له، و لا یـدخل منزله، فانه کان یکثر ان یکلم أباه فی الرفق به، و یکفه عنه فقـدم العبـاس الرصـافه فـاحکم ما کتب به الیه الولیـد، و کتب الی الولیـد بأخـذ بنی هشام و حشـمه و احصاء اموال هشام، فقال الولید: لیت هشاما کان حیا یری محلبه الأوفر قد اترعا

و یروی: لیت هشاما عاش حتی یری مکیاله الأوفر قد طبعا

کلناه بالصاع الذی کاله و ما ظلمناه به إصبعا

و ما أتینا ذاک عن بدعه احله الفرقان لی اجمعا

فاسـتعمل الولیـد العمـال، و جـاءته بیعته من الافاق، و کتب الیه العمال، و جاءته الوفود، و کتب الیه مروان بن محمـد: بارک الله لأمیر المؤمنین فیما اصاره الیه من ولایه عباده، و وراثه بلاده، و کان من تغشـی غمره سـکره الولایه ما حمل هشاما علی ما حاول من تصـغیر ما عظم الله من حق امیر المؤمنین، و رام من الأمر المستصـعب علیه، الذی اجابه الیه المدخولون فی آرائهم و ادیانهم، فوجـد ما طمع فیه مستصـعبا، و زاحمته الأقدار باشد مناکبها و کان امیر المؤمنین بمکان من الله حاطه فیه حتی ازره باکرم مناطق الخلافه، فقام بما أراه الله له أهلا، و نهض مستقلا بما حمل منها، مثبته ولایته فی سابق الزبر بالأجل المسمی، و خصه الله بها علی خلقه و هو یری حالاتهم، فقلده طوقها، و رمی الیه بازمه الخلافه، و عصم الأمور. فالحمد لله الذی اختار امیر المؤمنین لخلافته، و وثائق عری دینه، و ذب

له عما كاده فيه الظالمون، فرفعه و وضعهم، فمن اقام على تلك الخسيسه من الأمور اوبق نفسه، و اسخط ربه، و من عدلت به التوبه نازعا عن الباطل الى حق وجد الله توابا رحيما. اخبر امير المؤمنين اكرمه الله انى عند ما انتهى الى من قيامه بولايه خلافه الله، نهضت الى منبرى، على سيفان مستعدا بهما لأهل الغش، حتى اعلمت من قبلى ما امتن الله به عليهم من ولايه امير المؤمنين، فاستبشروا بذلك، و قالوا: لم تأتنا ولايه خليفه كانت آمالنا فيها اعظم و لا هى لنا اسر من ولايه امير المؤمنين، و قد بسطت يدى لبيعتك فجددتها و وكدتها بوثائق العهود و ترداد المواثيق و تغليظ الايمان، فكلهم حسنت اجابتهم و طاعتهم، فاثبهم يا امير المؤمنين بطاعتهم من مال الله الذى آتاك، فإنك اجودهم جودا و ابسطهم يدا، و قد انتظروك راجين فضلك قبلهم بالرحم الذى استرحموك، و زدهم زياده يفضل بها من كان قبلك، حتى يظهر بذلك فضلك عليهم و على رعيتك، و لو لا ما احاول من سد الثغر الذى انا به، لخفت ان يحملنى الشوق الى امير المؤمنين ان استخلف رجلا على غير امره، و اقدم لمعاينه امير المؤمنين، فإنها لا يعدلها عندى عادل نعمه و ان عظمت، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لى فى المسير اليه لاشافهه بامور كرهت الكتاب بها فعل. فلما ولى الوليد اجرى على زمنى اهل الشام و عميانهم و كساهم، و امر لكل انسان منهم بخادم، و اخرج لعيالات الناس الطيب و الكسوه، و زادهم على ما كان يخرج لهم هشام، و زاد الناس جميعا فى العطاء عشره عشره، ثم زاد اهل الشام بعد زياده العشرات عشره عشره، لأهل الشام خاصه، و زاد من وفد اليه من اهل بيته فى جوائزهم الضعف و كان و هو ولى عهد يطعم من وفد اليه من اهل الصائفه قافلا، و يطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له زيزاء ثلاثه ايام، و يعلف دوابهم، و لم يقل فى شيء يسأله: لا، فقيل

له: ان فی قولک: انظر، عده ما یقیم علیها الطالب، فقال: لا اعود لسانی شیئا لم اعتده، و قال: ضمنت لکم ان لم تعقنی عوائق بان سماء الضر عنکم ستقلع

سیوشک الحاق معا و زیاده و أعطیه منی علیکم تبرع

محرمکم دیوانکم و عطاؤکم به یکتب الکتاب شهرا و تطبع

و فی هذه السنه عقد الولید بن یزید لابنیه الحکم و عثمان البیعه من بعده، و جعلهما ولیی عهده، أحدهما بعد الآخر، و جعل الحکم مقدما علی عثمان، و کتب بذلک الی الأمصار، و کان ممن کتب الیه بذلک یوسف بن عمر، و هو عامل الولید یومئذ علی العراق، و کتب بذلک یوسف الی نصر بن سیار، و کانت نسخه الکتاب الیه: بسم الله الرحمن الرحیم من یوسف بن عمر الی نصر بن سیار، اما بعد فانی بعثت إلیک نسخه کتاب امیر المؤمنین الذی کتب به الی من قبلی فی الذی ولی الحکم ابن امیر المؤمنین و عثمان ابن امیر المؤمنین من العهد بعده مع عقال بن شبه التمیمی و عبد الملک القینی، و أمرتهما بالکلام فی ذلک، فإذا قدما علیک فاجمع لقراءه کتاب امیر المؤمنین الناس، و مرهم فلیحشدوا له، و قم فیهم بالذی کتب امیر المؤمنین، فإذا فرغت فقم بقراءه الکتاب، و اذن لمن اراد ان یقوم بخطبه، ثم بایع الناس لهما علی اسم الله و برکته، و خذ علیهم العهد و المیثاق علی الذی نسخت لک فی آخر کتابی هذا الذی نسخ لنا امیر المؤمنین فی کتابه، فافهمه و بایع علیه، نسأل الله ان یبارک لأمیر المؤمنین و رعیته فی الذی قضی لهم علی لسان امیر المؤمنین، و ان یصلح الحکم و عثمان، و یبارک فیهما، و السلام علیک. و کتب النصر یوم الخمیس للنصف من شعبان سنه خمس و عشرین و مائه

ص:۲۱۸

بسم الله الرحمن الرحيم تبايع لعبد الله الوليد امير المؤمنين و الحكم ابن امير المؤمنين ان كان من بعده و عثمان بن امير المؤمنين ان كان بعد الحكم على السمع و الطاعه، و ان حدث بواحد منهما حدث فأمير المؤمنين املك فى ولده و رعيته، يقدم من أحب، و يؤخر من أحب عليك بذلك عهد الله و ميثاقه، فقال الشاعر فى ذلك: نبايع عثمان بعد الوليد للعهد فينا و نرجو يزيدا

كما كان إذ ذاك فى ملكه يزيد يرجى لذاك الوليدا

على انها شسعت شسعه فنحن نؤملها ان تعودا

فان هى عادت فارض القريب عنها ليؤيس منها البعيدا

قال احمد: قال على عن شيوخه الذين ذكرت: فقدم عقال بن شبه و عبد الملك بن نعيم على نصر، و قدما بالكتاب و هو: اما بعد، فان الله تباركت اسماؤه، و جل ثناؤه، و تعالى ذكره، اختار الاسلام دينا لنفسه، و جعله دين خيرته من خلقه، ثم اصطفى من الملائكه رسلا و من الناس، فبعثهم به، و امرهم به، و كان بينهم و بين من مضى من الأمم، و خلا من القرون قرنا فقرنا، يدعون الى التى هى احسن، و يهدون الى صراط مستقيم، حتى انتهت كرامه الله فى نبوته الى محمد صلوات الله عليه، على حين دروس من العلم، و عمى من الناس، و تشتيت من الهوى، و تفرق من السبل، و طموس من اعلام الحق، فأبان الله به الهدى، و كشف به العمى، و استنقذ به من الضلاله و الردى، و ابهج به الدين، و جعله رحمه للعالمين، و ختم به وحيه، و جمع له ما اكرم به الأنبياء قبله، و قفى به على آثارهم، مصدقا لما نزل معهم، و مهيمنا عليه، و داعيا اليه، و آمرا به، حتى كان من اجابه من امته، و دخل فى الدين الذى اكرمهم الله به، مصدقين لما سلف من أنبياء الله فيما يكذبهم فيه قومهم، منتصحين لهم فيما ينهونه، ذابين لحرمهم عما كانوا منتهكين، معظمين منها لما كانوا

مصغرين، فليس من أمه محمد ص احد كان يسمع لأحد من أنبياء الله فيما بعثه الله به مكذبا، و لا عليه فى ذلك طاعنا، و لا له مؤذيا، بتسفيه له، او رد عليه، او جحد ما انزل الله عليه و معه، فلم يبق كافر الا استحل بذلك دمه، و قطع الأسباب التى كانت بينه و بينه، و ان كانوا آباءهم او ابناءهم او عشيرتهم ثم استخلف خلفاءه على منهاج نبوته، حين قبض نبيه ص، و ختم به وحيه لانفاذ حكمه، و اقامه سنته و حدوده، و الأخذ بفرائضه و حقوقه، تأييدا بهم للإسلام، و تشييدا بهم لعراه، و تقويه بهم لقوى حبله، و دفعا بهم عن حريمه، و عدلا بهم بين عباده، و إصلاحا بهم لبلاده، فانه تبارك و تعالى يقول: « وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اَللّٰهِ اَلنّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ اَلْأَرْضُ وَ لٰكِنَّ اَللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى اَلْعٰالَمِينَ » ، فتتابع خلفاء الله على ما اورثهم الله عليه من امر انبيائه، و استخلفهم عليه منه، لا يتعرض لحقهم احد الا صرعه الله، و لا يفارق جماعتهم احد الا اهلكه الله، و لا يستخف بولايتهم، و يتهم قضاء الله فيهم احد الا امكنهم الله منه، و سلطهم عليه، و جعله نكالا و موعظه لغيره، و كذلك صنع الله بمن فارق الطاعه التى امر بلزومها و الأخذ بها، و الأثره لها، و التى قامت السموات و الارض بها، قال الله تبارك و تعالى: « ثُمَّ اِسْتَوىٰ إِلَى اَلسَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ اِئْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ » ، و قال عز ذكره: « وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ لِلْمَلاٰئِكَهِ إِنِّي جٰاعِلٌ فِي اَلْأَرْضِ خَلِيفَهً قٰالُوا أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ » فبالخلافه ابقى الله من ابقى فى الارض من عباده، و إليها صيره، و بطاعه من ولاه إياها سعد من ألهمها و نصرها، فان الله عز و جل علم ان لا قوام

لشـیء، و لاـ صـلاح له الاـ بالطاعه التی یحفظ الله بها حقه، و یمضـی بها امره، و ینکل بها عن معاصـیه، و یوقف عن محارمه، و یـذب عن حرمـاته، فمن أخـذ بحظه منهـا کـان لله ولیـا و لأمره مطیعا، و لرشـده مصـیبا، و لعاجل الخیر و آجله مخصوصا، و من ترکها و رغب عنها و حاد الله فیها اضاع نصـیبه، و عصی ربه، و خسر دنیاه و آخرته، و کان ممن غلبت علیه الشقوه، و استحوذت علیه الأمور الغاویه، التی تورد أهلها افظع المشارع، و تقودهم الی شـر المصارع، فیما یحل الله بهم فی الـدنیا من الذله و النقمه، و یصـیرهم فیما عندهم من العذاب و الحسـره. و الطاعه راس هذا الأمر و ذروته و سـنامه و ملاکه و زمامه، و عصـمته و قوامه، بعد کلمه الإخلاـص التی میز الله بهـا بین العباد و بالطاعه نال المفلحون من الله منازلهم، و اسـتوجبوا علیه ثوابهم، و فی المعصـیه مما یحل بغیرهم من نقماته، و یصـیبهم علیه، و یحق من سـخطه و عذابه، و بترک الطاعه و الإضاعه لها و الخروج منها و الادبار عنها و التبذل للمعصیه بها، اهلک الله من ضل و عتا، و عمی و غلا، و فارق مناهج البر و التقوی. فالزموا طاعه الله فیما عراکم و نالکم، و الم بکم من الأمور، و ناصـحوها و اسـتوثقوا علیها، و سارعوا إلیها و خالصوها، و ابتغوا القربه الی الله بها، فإنکم قد رایتم مواقع الله لأهلهـا فی اعلاـئه إیـاهم و افلاـجه حجتهم، و دفعه باطـل من حـادهم و نـاواهم و ساماهم و اراد إطفاء نور الله الـذی معهم و خبرتم مع ذلک ما یصیر الیه اهل المعصیه من التوبیخ لهم و التقصیر بهم، حتی یؤول امرهم الی تبار و صغار، و ذله و بوار، و فی ذلک لمن کان له رای و موعظه عبره ینتفع بواضحها، و یتمسک بحظوتها، و یعرف خیره قضاء الله لأهلها. ثم ان الله–و له الحمد و المن و الفضل–هدی الامه لافضل الأمور عاقبه لها فی حقن دمائها، و التئام ألفتها، و اجتماع کلمتها، و اعتدال عمودها،

و اصلاح دهمائها، و ذخر النعمه عليها فى دنياها، بعد خلافته التى جعلها لهم نظاما، و لامرهم قواما، و هو العهد الذى الهم الله خلفاءه توكيده و النظر للمسلمين فى جسيم امرهم فيه، ليكون لهم عند ما يحدث بخلفائهم ثقه فى المفزع و ملتجا فى الأمر، و لما للشعث، و صلاحا لذات البين، و تثبيتا لارجاء الاسلام، و قطعا لنزغات الشيطان، فيما يتطلع اليه اولياؤه، و يوثبهم عليه من تلف هذا الدين و انصداع شعب اهله، و اختلافهم فيما جمعهم الله عليه منه، فلا يريهم الله فى ذلك الا ما ساءهم، و اكذب أمانيهم، و يجدون الله قد احكم بما قضى لأوليائه من ذلك عقد أمورهم، و نفى عنهم من اراد فيها ادغالا او بها اغلالا، او لما شدد الله منها توهينا، او فيما تولى الله منها اعتمادا، فأكمل الله بها لخلفائه و حزبه البر الذين اودعهم طاعته احسن الذى عودهم، و سبب لهم من إعزازه و إكرامه و اعلائه و تمكينه، فامر هذا العهد من تمام الاسلام و كمال ما استوجب الله على اهله من المنن العظام، و مما جعل الله فيه لمن أجراه على يديه، و قضى به على لسانه، و وفقه لمن ولاه هذا الأمر عنده افضل الذخر، و عند المسلمين احسن الاثر فيما يؤثر بهم من منفعته، و يتسع لهم من نعمته، و يستندون اليه من عزه، و يدخلون فيه من وزره الذى يجعل الله لهم به منعه، و يحرزهم به من كل مهلكه، و يجمعهم به من كل فرقه، و يقمع به اهل النفاق، و يعصمهم به من كل اختلاف و شقاق فاحمدوا الله ربكم الرءوف بكم، الصانع لكم فى أموركم على الذى دلكم عليه من هذا العهد، الذى جعله لكم سكنا و معولا تطمئنون اليه، و تستظلون فى افنانه، و يستنهج لكم به مثنى أعناقكم، و سمات وجوهكم، و ملتقى نواصيكم فى امر دينكم و دنياكم، فان لذلك خطرا عظيما من النعمه، و ان فيه من الله بلاء حسنا فى سعه العافيه، يعرفه ذوو الألباب و النيات المريئون من اعمالهم فى العواقب، و العارفون منار مناهج الرشد، فأنتم حقيقون بشكر الله فيما حفظ به دينكم و امر جماعتكم من ذلك، جديرون بمعرفه كنه واجب حقه فيه، و حمده

على الذى عزم لكم منه، فلتكن منزله ذلك منكم، و فضيلته فى انفسكم على قدر حسن بلاء الله عندكم فيه ان شاء الله، و لا قوه الا بالله. ثم ان امير المؤمنين لم يكن منذ استخلفه الله بشىء من الأمور أشد اهتماما و عنايه منه بهذا العهد، لعلمه بمنزلته من امر المسلمين، و ما اراهم الله فيه من الأمور التى يغتبطون بها، و يكرمهم بما يقضى لهم و يختار له و لهم فيه جهده، و يستقضى له و لهم فيه إلهه و وليه، الذى بيده الحكم و عند الغيب، و هو على كل شىء قدير و يسأله ان يعينه من ذلك على الذى هو ارشد له خاصه و للمسلمين عامه فراى امير المؤمنين ان يعهد لكم عهدا بعد عهد، تكونون فيه على مثل الذى كان عليه من كان قبلكم، فى مهله من انفساح الأمل و طمأنينه النفس، و صلاح ذات البين، و علم موضع الأمر الذى جعله الله لأهله عصمه و نجاه و صلاحا و حياه، و لكل منافق و فاسق يحب تلف هذا الدين و فساد اهله وقما و خسارا و قدعا فولى امير المؤمنين ذلك الحكم ابن امير المؤمنين، و عثمان بن امير المؤمنين من بعده، و هما ممن يرجو امير المؤمنين ان يكون الله خلقه لذلك و صاغه، و اكمل فيه احسن مناقب من كان يوليه اياه، فى وفاء الرأى و صحه الدين، و جزاله المروءه و المعرفه بصالح الأمور، و لم يالكم امير المؤمنين و لا نفسه فى ذلك اجتهادا و خيرا. فبايعوا للحكم بن امير المؤمنين باسم الله و بركته و لأخيه من بعده، على السمع و الطاعه، و احتسبوا فى ذلك احسن ما كان الله يريكم و يبليكم و يعودكم و يعرفكم فى أشباهه فيما مضى، من اليسر الواسع و الخير العام، و الفضل العظيم الذى اصبحتم فى رجائه و خفضه و امنه و نعمته، و سلامته و عصمته. فهو الأمر الذى استبطاتموه و استسرعتم اليه، و حمدتم الله على امضائه اياه، و قضائه لكم، و احدثتم فيه شكرا، و رأيتموه لكم حظا، تستبقونه و تجهدون انفسكم فى أداء حق الله عليكم، فانه قد سبق لكم فى ذلك من نعم الله و كرامته

و حسن قسمه ما أنتم حقيقون ان تكون رغبتكم فيه، و حدبكم عليه، على قدر الذى ابلاكم الله، و صنع لكم منه و امير المؤمنين مع ذلک ان حدث بواحد من وليى عهده حدث، اولى بان يجعل مكانه و بالمنزل الذى كان به من أحب ان يجعل من امته او ولده، و يقدمه بين يدى الباقى منهما ان شاء، او ان يؤخره بعده فاعلموا ذلک و افهموه. نسأل الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب و الشهاده الرحمن الرحيم ان يبارك لأمير المؤمنين و لكم فى الذى قضى به على لسانه من ذلک و قدر منه، و ان يجعل عاقبته عافيه و سرورا و غبطه، فان ذلک بيده و لا يملكه الا هو، و لا يرغب فيه الا اليه و السلام عليكم و رحمه الله. و كتب سمال يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب سنه خمس و عشرين و مائه .

توليه الوليد نصر بن سيار على خراسان و امره مع يوسف بن عمر

و فى هذه السنه ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها، و افرده بها. و فيها وفد يوسف بن عمر على الوليد، فاشترى نصرا و عماله منه فرد اليه الوليد ولايه خراسان. و فى هذه السنه كتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار يأمره بالقدوم عليه، و يحمل معه ما قدر عليه من الهدايا و الأموال. ذكر الخبر عما كان من امر يوسف و نصر فى ذلک

ص:۲۲۴

اوائلها بيهق، فكتب اليه الوليد يأمره ان يبعث اليه ببرابط و طنابير، فقال بعض شعرائهم: فابشر يا أمين الله ابشر بتباشير

بابل يحمل المال عليها كالانابير

بغال تحمل الخمر حقائبها طنابير

و دل البربريات بصوت البم و الزير

و قرع الدف أحيانا و نفخ بالمزامير

فهذا لك فى الدنيا و فى الجنه تحبير

قال: و قدم الأزرق بن قره المسمعى من الترمذ ايام هشام على نصر، فقال لنصر: انى اريت الوليد بن يزيد فى المنام، و هو ولى عهد، شبه الهارب من هشام، و رايته على سرير، فشرب عسلا و سقانى بعضه فاعطاه نصر اربعه آلاف دينار و كسوه، و بعثه الى الوليد، و كتب اليه نصر فاتى الأزرق الوليد، فدفع اليه المال و الكسوه، فسر بذلك الوليد، و الطف الأزرق، و جزى نصرا خيرا، و انصرف الأزرق، فبلغه قبل ان يصل الى نصر موت هشام، و نصر لا علم له بما صنع الأزرق، ثم قدم عليه فاخبره، فلما ولى الوليد كتب الى الأزرق و الى نصر، و امر رسوله ان يبتدئ بالأزرق فيدفع اليه كتابه، فأتاه ليلا، فدفع اليه كتابه و كتاب نصر، فلم يقرا الأزرق كتابه، و اتى نصرا بالكتابين، فكان فى كتاب الوليد الى نصر يأمره ان يتخذ له برابط و طنابير و أباريق ذهب و فضه، و ان يجمع له كل صناجه بخراسان يقدر عليها، و كل بازى و برذون فاره، ثم يسير بذلك كله بنفسه فى وجوه اهل خراسان فقال رجل من باهله: كان قوم من المنجمين يخبرون نصرا بفتنه تكون، فبعث نصر الى صدقه بن وثاب و هو ببلخ- و كان منجما- و كان عنده و الح عليه يوسف بالقدوم، فلم يزل يتباطا، فوجه يوسف

رسولا و امره بلزومه يستحثه بالقدوم، او ينادى فى الناس انه قد خلع، فلما جاءه الرسول اجازه و ارضاه، و تحول الى قصره الذى هو دار الإماره اليوم، فلم يأت لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنه، فتحول نصر الى قصره بماجان، و استخلف عصمه بن عبد الله الأسدى على خراسان، و ولى المهلب بن اياس العدوى الخراج، و ولى موسى بن ورقاء الناجى الشاش، و حسان من اهل صغانيان الأسدى سمرقند، و مقاتل بن على السغدى آمل، و امرهم إذا بلغهم خروجه من مرو ان يستحلبوا الترك، و ان يغيروا على ما وراء النهر، لينصرف اليهم بعد خروجه، يعتل بذلك، فبينا هو يسير يوما الى العراق طرقه ليلا مولى لبنى ليث، فلما اصبح اذن للناس، و بعث الى رسل الوليد، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: قد كان فى مسيرى ما قد علمتم، و بعثى بالهدايا ما رايتم، فطرقنى فلان ليلا، فأخبرنى ان الوليد قد قتل، و ان الفتنه قد وقعت بالشام، و قدم منصور بن جمهور العراق، و قد هرب يوسف ابن عمر، و نحن فى بلاد قد علمتم حالها و كثره عدونا ثم دعا بالقادم فاحلفه ان ما جاء به لحق! فحلف، فقال سلم بن احوز: اصلح الله الأمير، لو حلفت لكنت صادقا، انه بعض مكايد قريش، أرادوا تهجين طاعتك، فسر و لا تهجنا قال: يا سلم أنت رجل لك علم بالحروب، و لك مع ذلك حسن طاعه لبنى اميه، فاما مثل هذا من الأمور فرأيك فيه راى أمه هتماء. ثم قال نصر: لم اشهد بعد ابن خازم امرا مفظعا الا كنت المفزع فى الرأى، فقال الناس: قد علمنا ذلك، فالرأى رأيك .

توليه الوليد بن يزيد خاله يوسف الثقفى على المدينه و مكه

و فى هذه السنه وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى

واليا على المدينه و مكه و الطائف، و دفع اليه ابراهيم و محمد ابنى هشام بن اسماعيل المخزومى موثقين فى عباءتين، فقدم بهما المدينه يوم السبت لاثنتى عشره بقيت من شعبان سنه خمس و عشرين و مائه، فاقامهما للناس بالمدينه ثم كتب الوليد اليه يأمره ان يبعث بهما الى يوسف بن عمر، و هو يومئذ عامله على العراق، فلما قدما عليه عذبهما حتى قتلهما، و قد كان رفع عليهما عند الوليد انهما أخذا مالا كثيرا. و فى هذه السنه عزل يوسف بن محمد بن سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينه، و ولاهما يحيى بن سعيد الأنصارى .

غزو قبرس

و فيها غزى الوليد بن يزيد أخاه الغمر بن يزيد بن عبد الملك، و امر على جيش البحر الأسود بن بلال المحاربى، و امره ان يسير الى قبرس فيخيرهم بين المسير الى الشام ان شاءوا، و ان شاءوا الى الروم، فاختارت طائفه منهم جوار المسلمين، فنقلهم الأسود الى الشام، و اختار آخرون ارض الروم فانتقلوا إليها. و فيها قدم سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و لاهز بن قريظ و قحطبه بن شبيب مكه، فلقوا-فى قول بعض اهل السير- محمد بن على فاخبروه بقصه ابى مسلم و ما رأوا منه، فقال لهم: احر هو أم عبد؟ قالوا: اما عيسى فيزعم انه عبد، و اما هو فيزعم انه حر، قال: فاشتروه و اعتقوه، و أعطوا محمد بن على مائتى الف درهم و كسوه بثلاثين الف درهم، فقال لهم: ما اظنكم تلقونى بعد عامى هذا، فان حدث بى حدث فصاحبكم ابراهيم بن محمد، فانى أثق به و اوصيكم به خيرا، فقد اوصيته بكم فصدروا من عنده. و توفى محمد بن على فى مستهل ذى القعده و هو ابن ثلاث و ستين سنه، و كان بين وفاته و بين وفاه ابيه على سبع سنين

و حج بالناس فی هذه السنه یوسف بن محمد بن یوسف الثقفی، حدثنی بذلک احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر.

ذکر الخبر عن مقتل یحیی بن زید بن علی

و فی هذه السنه قتل یحیی بن زید بن علی بخراسان. ذکر الخبر عن مقتله: قد مضی ذکرنا قبل امر مصیر یحیی بن زید بن علی الی خراسان. و سبب ذلک، و نذکر الان سبب مقتله، إذا کان ذلک فی هذه السنه. ذکر هشام بن محمد الکلبی عن ابی مخنف، قال: اقام یحیی بن زید بن علی عند الحریش بن عمرو بن داود ببلخ حتی هلک هشام بن عبد الملک، و ولی الولید بن یزید بن عبد الملک فکتب یوسف بن عمر الی نصر بن سیار بمسیر یحیی بن زید و بمنزله الذی کان ینزل، حتی اخبره انه عند الحریش، و قال له: ابعث الیه و خذه أشد الأخذ فبعث نصر بن سیار الی عقیل بن معقل العجلی، یأمره ان یأخذ الحریش و لا یفارقه حتی تزهق نفسه او یأتیه بیحیی بن زید بن علی فبعث الیه عقیل، فسأله عنه، فقال: لا علم لی به، فجلده سمائه سوط، فقال له الحریش: و الله لو انه کان تحت قدمی ما رفعتهما لک عنه، فلما رای ذلک قریش بن الحریش اتی عقیلا، فقال: لا تقتل ابی و انا ادلک علیه، فأرسل معه فدله علیه، و هو فی بیت فی جوف بیت، فأخذه و معه یزید بن عمر و الفضل مولی عبد القیس- کان اقبل معه من الکوفه- فاتی به نصر بن سیار فحبسه، و کتب الی یوسف بن عمر یخبره بذلک، فکتب بذلک یوسف الی الولید بن یزید، فکتب الولید الی نصر بن سیار، یأمره ان یؤمنه و یخلی سبیله و سبیل اصحابه، فدعاه نصر ابن سیار، فأمره بتقوی الله و حذره الفتنه، و امره ان یلحق بالولید بن یزید، و امر له بألفی درهم و بغلین، فخرج هو و اصحابه حتی انتهی الی سرخس، فأقام بها و علیها عبد الله بن قیس بن عباد، فکتب الیه نصر بن سیار ان

يشخصه عنها، و كتب الى الحسن بن زيد التميمى- و كان راس بنى تميم، و كان على طوس- ان انظر يحيى بن زيد، فإذا مر بكم فلا تدعه يقيم بطوس حتى يخرج منها، و امرهما إذا هو مر بهما الا يفارقاه حتى يدفعاه الى عمرو بن زراره بابرشهر فاشخصه عبد الله بن قيس من سرخس، و مر بالحسن بن زيد فأمره ان يمضى، و وكل به سرحان بن فروخ بن مجاهد بن بلعاء العنبرى أبا الفضل، و كان على مسلحه. قال: فدخلت عليه، فذكر نصر بن سيار و ما اعطاه، فإذا هو كالمستقل له، فذكر امير المؤمنين الوليد بن يزيد، فاثنى عليه، و ذكر مجيئه باصحابه معه، و انه لم يأت بهم الا مخافه ان يسم او يغم، و عرض بيوسف، و ذكر انه اياه يتخوف، و قد كان اراد ان يقع فيه. ثم كف، فقلت له: قل ما احببت رحمك الله، فليس عليك منى عين، فقد اتى إليك ما يستحق ان تقول فيه ثم قال: العجب من هذا الذى يقيم الاحراس او امر الاحراس قال-و هو حينئذ يتفصح: و الله لو شئت ان ابعث اليه، فاوتى به مربوطا قال: فقلت له: لا و الله ما بك صنع هذا، و لكن هذا شىء يصنع فى هذا المكان ابدا، لمكان بيت المال قال: و اعتذرت اليه من مسيرى معه، و كنت اسير معه على راس فرسخ، فأقبلنا معه حتى وقعنا الى عمرو بن زراره، فامر له بألف درهم، ثم اشخصه حتى انتهى الى بيهق، و خاف اغتيال يوسف اياه، فاقبل من بيهق- و هى اقصى ارض خراسان، و ادناه من قومس- فاقبل فى سبعين رجلا الى عمرو بن زراره، و مر به تجار، فاخذ دوابهم، و قال: علينا أثمانها فكتب عمرو بن زراره الى نصر بن سيار، فكتب نصر الى عبد الله بن قيس و الى الحسن بن زيد ان يمضيا الى عمرو بن زراره، فهو عليهم، ثم ينصبوا ليحيى بن زيد فيقاتلوه فجاءوا حتى انتهوا الى عمرو بن زراره، و اجتمعوا فكانوا عشره آلاف، و أتاهم يحيى بن زيد، و ليس هو الا فى سبعين رجلا، فهزمهم و قتل عمرو بن زراره، و أصاب دواب كثيره. و جاء يحيى بن زيد حتى مر بهراه، و عليها مغلس بن زياد العامرى، فلم

يعرض واحد منهما لصاحبه، فقطعها يحيى بن زيد، و سرح نصر بن سيار سلم بن احوز فى طلب يحيى بن زيد، فاتى هراه حين خرج منها يحيى بن زيد فاتبعه فلحقه بالجوزجان بقريه منها، و عليها حماد بن عمرو السغدى. قال: و لحق بيحيى بن زيد رجل من بنى حنيفه يقال له ابو العجلان، فقتل يومئذ معه، و لحق به الحسحاس الأزدى فقطع نصر بعد ذلك يده و رجله. قال: فبعث سلم بن احوز سوره بن محمد بن عزيز الكندى على ميمنته، و حماد بن عمرو السغدى على ميسرته، فقاتله قتالا شديدا، فذكروا ان رجلا من عنزه يقال له عيسى ۳ ، مولى عيسى بن سليمان العنزى رماه بنشابه، فأصاب جبهته. قال: و قد كان محمد شهد ذلك اليوم، فأمره سلم بتعبئه الناس، فتمارض عليه، فعبى الناس سوره بن محمد بن عزيز الكندى، فاقتتلوا فقتلوا من عند آخرهم و مر سوره بيحيى بن زيد فاخذ راسه، و أخذ العنزى سلبه و قميصه، و غلبه سوره على راسه. فلما قتل يحيى بن زيد و بلغ خبره الوليد بن يزيد، كتب-فيما ذكر هشام عن موسى بن حبيب، انه حدثه-الى يوسف بن عمر: إذا أتاك كتابى هذا، فانظر عجل العراق فأحرقه ثم انسفه فى اليم نسفا قال: فامر يوسف خراش بن حوشب، فانزله من جذعه و احرقه بالنار، ثم رضه فجعله فى قوصره، ثم جعله فى سفينه، ثم ذراه فى الفرات. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل.

ثم دخلت

سنه ست و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

ذكر بقيه اخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك

اشاره

فمن ذلك ما كان من قتل يزيد بن الوليد الذى يقال له الناقص الوليد ابن يزيد.

ذكر الخبر عن سبب قتله اياه و كيف قتل:

قد ذكرنا بعض امر الوليد بن يزيد و خلاعته و مجانته، و ما ذكر عنه من تهاونه و استخفافه بأمر دينه قبل خلافته و لما ولى الخلافه و افضت اليه، لم يزدد فى الذى كان فيه من اللهو و اللذه و الركوب للصيد و شرب النبيذ و منادمه الفساق الا تماديا و حدا-تركت الاخبار الوارده عنه بذلك كراهه اطاله الكتاب بذكرها-فثقل ذلك من امره على رعيته و جنده، فكرهوا امره. و كان من اعظم ما جنى على نفسه حتى اورثه ذلك هلاكه افساده على نفسه بنى عميه بنى هشام و ولد الوليد، ابنى عبد الملك بن مروان، مع افساده على نفسه اليمانيه، و هم عظم جند اهل الشام.

ذكر بعض الخبر عن افساده بنى عميه هشام و الوليد:

حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على، عن المنهال بن عبد الملك، قال: كان الوليد صاحب لهو و صيد و لذات، فلما ولى الأمر جعل يكره المواضع التى فيها الناس حتى قتل، و لم يزل ينتقل و يتصيد، حتى ثقل على الناس و على جنده، و اشتد على بنى هشام، فضرب سليمان بن هشام مائه سوط و حلق راسه و لحيته، و غربه الى عمان فحبسه بها، فلم يزل بها محبوسا حتى

قتل الوليد قال: و أخذ جاريه كانت لال الوليد، فكلمه عمر بن الوليد، فيها فقال: لا أردها، فقال: اذن تكثر الصواهل حول عسكرك. قال: و حبس الافقم يزيد بن هشام، و اراد البيعه لابنيه الحكم و عثمان ۳ فشاور سعيد بن بيهس بن صهيب، فقال: لا تفعل، فإنهما غلامان لم يحتلما، و لكن بايع لعتيق بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، فغضب و حبسه حتى مات في الحبس و اراد خالد بن عبد الله على البيعه لابنيه فأبى، فقال له قوم من اهله: ارادك امير المؤمنين على البيعه لابنيه فأبيت، فقال: و يحكم! كيف ابايع من لا اصلى خلفه، و لا اقبل شهادته! قالوا: فالوليد تقبل شهادته مع مجونه و فسقه! قال: امر الوليد امر غائب عنى و لا اعلمه يقينا، انما هى اخبار الناس، فغضب الوليد على خالد. قال: و قال عمرو بن سعيد الثقفى: اوفدنى يوسف بن عمر الى الوليد فلما قدمت قال لى: كيف رايت الفاسق؟ يعنى بالفاسق الوليد- ثم قال: إياك ان يسمع هذا منك احد، فقلت: حبيبه بنت عبد الرحمن بن جبير طالق ان سمعته اذنى ما دمت حيا، فضحك قال: فثقل الوليد على الناس، و رماه بنو هشام و بنو الوليد بالكفر و غشيان أمهات اولاد ابيه، و قالوا: قد اتخذ مائه جامعه، و كتب على كل جامعه اسم رجل من بنى اميه ليقتله بها و رموه بالزندقه، و كان اشدهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك، و كان الناس الى قوله اميل، لأنه كان يظهر النسك و يتواضع، و يقول: ما يسعنا الرضا بالوليد، حتى حمل الناس على الفتك به. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على، عن يزيد بن مصاد الكلبى، عن عمرو بن شراحيل، قال: سيرنا هشام بن عبد الملك الى دهلك، فلم نزل بها حتى مات هشام، و استخلف الوليد، فكلم فينا فأبى، و قال: و الله ما عمل هشام عملا ارجى له عندى ان تناله المغفره به من قتله القدريه و تسييره إياهم و كان الوالى علينا الحجاج بن بشر بن فيروز الديلمى، و كان

يقول: لا يعيش الوليد الا ثمانيه عشر شهرا حتى يقتل، و يكون قتله سبب هلاك اهل بيته قال: فاجمع على قتل الوليد جماعه من قضاعه و اليمانيه من اهل دمشق خاصه، فاتى حريث و شبيب بن ابى مالك الغسانى و منصور بن جمهور و يعقوب بن عبد الرحمن و حبال بن عمرو، ابن عم منصور، و حميد بن نصر اللخمى و الأصبغ بن ذؤاله و طفيل بن حارثه و السرى بن زياد بن علاقه، خالد بن عبد الله، فدعوه الى امرهم فلم يجبهم، فسألوه ان يكتم عليهم، فقال: لا اسمى أحدا منكم و اراد الوليد الحج، فخاف خالد ان يفتكوا به فى الطريق، فأتاه فقال: يا امير المؤمنين، اخر الحج العام، فقال: و لم؟ فلم يخبره، فامر بحبسه و ان يستادى ما عليه من اموال العراق. و قال على عن الحكم بن النعمان، قال: اجمع الوليد على عزل يوسف و استعمال عبد الملك بن محمد بن الحجاج، فكتب الى يوسف: انك كتبت الى امير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانيه البلاد، و قد كنت على ما ذكرت من ذلك تحمل الى هشام ما تحمل، و قد ينبغى ان تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه، فاشخص الى امير المؤمنين، فصدق ظنه بك فيما تحمل اليه لعمارتك البلاد، و ليعرف امير المؤمنين فضلك على غيرك، لما جعل الله بينك و بين امير المؤمنين من القرابه، فإنك خاله، و أحق الناس بالتوفير عليه، و لما قد علمت مما امر به امير المؤمنين لأهل الشام و غيرهم من الزياده فى اعطياتهم، و ما وصل به اهل بيته لطول جفوه هشام إياهم، حتى أضر ذلك ببيوت الأموال قال: فخرج يوسف و استخلف ابن عمه يوسف بن محمد، و حمل من الأموال و الأمتعه و الانيه ما لم يحمل من العراق مثله فقدم-و خالد بن عبد الله محبوس-فلقيه حسان النبطى ليلا فاخبره ان الوليد عازم على توليه عبد الملك بن محمد ابن الحجاج، و انه لا بد ليوسف فيها من اصلاح امر وزرائه، فقال: ليس عندى فضل درهم، قال: فعندى خمسمائه الف درهم، فان شئت فهى

لک، و ان شئت فارددها إذا تیسرت قال: فأنت اعرف بالقوم و منازلهم من الخلیفه منی، ففرقها علی قدر علمک فیهم، ففعل و قدم یوسف و القوم یعظمونه، فقال له حسان: لا تغد علی الولید، و لکن رح الیه رواحا، و اکتب علی لسان خلیفتک کتابا إلیک: انی کتبت إلیک و لا املک الا القصر. و ادخل علی الولید و الکتاب معک متحازنا، فاقرئه الکتاب، و مر ابان ابن عبد الرحمن النمیری یشتری خالدا منه بأربعین الف الف ففعل یوسف، فقال له الولید: ارجع الی عملک، فقال له ابان: ادفع الی خالدا و ادفع إلیک اربعین الف الف درهم، قال: و من یضمن عنک؟ قال: یوسف، قال: اتضمن عنه؟ قال: بل ادفعه الی، فانا استادیه خمسین الف الف، فدفعه الیه، فحمله فی محمل بغیر وطاء. قال محمد بن محمد بن القاسم: فرحمته، فجمعت الطافا کانت معنا من اخبصه یابسه و غیرها فی مندیل، و انا علی ناقه فارهه، فتغفلت یوسف، فاسرعت و دنوت من خالد، و رمیت بالمندیل فی محمله، فقال لی: هذا من متاع عمان- یعنی ان أخی الفیض کان علی عمان، فبعث الی بمال جسیم- فقلت فی نفسی: هذا علی هذه الحاله و هو لا یدع هذا! ففطن یوسف بی فقال لی: ما قلت لابن النصرانیه؟ فقلت: عرضت علیه الحاجه، قال: احسنت، هو اسیر، و لو فطن بما القیت الیه للقینی منه أذی. و قدم الکوفه فقتله فی العذاب، فقال الولید بن یزید- فیما زعم الهیثم بن عدی- شعرا یوبخ به اهل الیمن فی ترکهم نصره خالد بن عبد الله. و اما احمد بن زهیر، فانه حدثه عن علی بن محمد، عن محمد بن سعید العامری عامر کلب، ان هذا الشعر قاله بعض شعراء الیمن علی لسان الولید یحرض علیه الیمانیه: ا لم تهتج فتذکر الوصالا و حبلا کان متصلا فزالا

بلی فالدمع منک له سجام کماء المزن ینسجل انسجالا

ص:۲۳۴

فدع عنک ادکارک آل سعدی فنحن الاکثرون حصی و مالا

و نحن المالکون الناس قسرا نسومهم المذله و النکالا

وطئنا الاشعرین بعز قیس فیا لک وطأه لن تستقالا!

و هذا خالد فینا أسیرا الا منعوه ان کانوا رجالا!

عظیمهم و سیدهم قدیما جعلنا المخزیات له ظلالا

فلو کانت قبائل ذات عز لما ذهبت صنائعه ضلالا

و لا ترکوه مسلوبا أسیرا یسامر من سلاسلنا الثقالا

- و رواه المدائنی: یعالج من سلاسلنا- و کنده و السکون فما استقالوا و لا برحت خیولهم الرحالا

بها سمنا البریه کل خسف و هدمنا السهوله و الجبالا

و لکن الوقائع ضعضعتهم و جذتهم و ردتهم شلالا

فما زالوا لنا ابدا عبیدا نسومهم المذله و السفالا

فأصبحت الغداه علی تاج لملک الناس ما یبغی انتقالا

فقال عمران بن هلباء الکلبی یجیبه: قفی صدر المطیه یا حلالا و جذی حبل من قطع الوصالا

ا لم یحزنک ان ذوی یمان یری من حاذ قیلهم جلالا

جعلنا للقبائل من نزار غداه المرج أیاما طوالا

بنا ملک المملک من قریش و اودی جد من اودی فزالا

متی تلق السکون و تلق کلبا بعبس تخش من ملک زوالا

کذاک المرء ما لم یلف عدلا یکون علیه منطقه و بالا

ص:۲۳۵

أعدوا آل حمير إذ دعيتم سيوف الهند و الأسل النهالا

و كل مقلص نهد القصيرى و ذا فودين و القب الجبالا

يذرن بكل معترك قتيلا عليه الطير قد مذل السؤالا

لئن عيرتمونا ما فعلنا لقد قلتم و جدكم مقالا

لاخوان الاشاعث قتلوهم فما وطئوا و لا لاقوا نكالا

و أبناء المهلب نحن صلنا وقائعهم و ما صلتم مصالا

و قد كانت جذام على أخيهم و لخم يقتلونهم شلالا

هربنا ان نساعدكم عليهم و قد أخطأ مساعدكم وفالا

فان عدتم فان لنا سيوفا صوارم نستجد لها الصقالا

سنبكى خالدا بمهندات و لا تذهب صنائعه ضلالا

ا لم يك خالد غيث اليتامى إذا حضروا و كنت لهم هزالا!

يكفن خالد موتى نزار و يثرى حيهم نشبا و مالا

لو ان الجائرين عليه كانوا بساحه قومه كانوا نكالا

ستلقى ان بقيت مسومات عوابس لا يزايلن الحلالا

فحدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: فازداد الناس على الوليد حنقا لما روى هذا الشعر، فقال ابن بيض: وصلت سماء الضر بالضر بعد ما زعمت سماء الضر عنا ستقلع

فليت هشاما كان حيا يسوسنا و كنا كما كنا نرجى و نطمع

و كان هشام استعمل الوليد بن القعقاع على قنسرين و عبد الملك بن القعقاع على حمص، فضرب الوليد بن القعقاع ابن هبيره مائه سوط، فلما قام الوليد هرب بنو القعقاع منه، فعاذوا بقبر يزيد بن عبد الملك، فبعث اليهم، فدفعهم الى يزيد بن عمر بن هبيره- و كان على قنسرين- فعذبهم، فمات في العذاب الوليد بن القعقاع و عبد الملك بن القعقاع و رجلان معهما من آل القعقاع، و اضطغن على الوليد آل الوليد و آل هشام و آل القعقاع و اليمانيه بما صنع بخالد بن عبد الله فاتت اليمانيه يزيد بن الوليد، فارادوه على البيعه، فشاور عمرو بن يزيد الحكمي، فقال: لا يبايعك الناس على هذا، و شاور اخاك العباس بن الوليد'، فانه سيد بنى مروان، فان بايعك لم يخالفك احد، و ان ابى كان الناس له اطوع، فان أبيت الا المضى على رأيك فأظهر ان العباس قد بايعك و كانت الشام تلك الأيام وبيه، فخرجوا الى البوادى، و كان يزيد بن الوليد متبديا، و كان العباس بالقسطل بينهما اميال يسيره. فحدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنى على، قال: اتى يزيد أخاه العباس، فاخبره و شاوره، و عاب الوليد، فقال له العباس: مهلا يا يزيد، فان فى نقض عهد الله فساد الدين و الدنيا فرجع يزيد الى منزله، و دب فى الناس فبايعوه سرا، و دس الأحنف الكلبى و يزيد بن عنبسه السكسكى و قوما من ثقاته من وجوه الناس و اشرافهم، فدعوا الناس سرا، ثم عاود أخاه العباس و معه قطن مولاهم، فشاوره فى ذلك، و اخبره ان قوما يأتونه يريدونه على البيعه، فزبره العباس، و قال: ان عدت لمثل هذا لاشدنك وثاقا، و لاحملنك الى امير المؤمنين! فخرج يزيد و قطن، فأرسل العباس الى قطن، فقال: ويحك يا قطن! ا ترى يزيد جادا! قال: جعلت فداك! ما أظن ذاك، و لكنه قد دخله مما صنع الوليد ببنى هشام و بنى الوليد و ما يسمع مع الناس من الاستخفاف بالدين و تهاونه ما قد ضاق به ذرعا قال: اما و الله انى لاظنه اشام سخله فى بنى مروان، و لو لا ما اخاف من عجله الوليد مع تحامله علينا لشددت يزيد وثاقا، و حملته اليه، فازجره عن امره، فانه يسمع إليك فقال يزيد لقطن: ما قال لك العباس حين رآك؟ فاخبره، فقال له: و الله لا اكف

و بلغ معاويه بن عمرو بن عتبه خوض الناس، فاتى الوليد فقال: يا امير المؤمنين، انک تبسط لسانى بالانس بک، و اکفه بالهيبه لک، و انا اسمع مالا تسمع و اخاف عليک ما أراک تامن، ا فاتكلم ناصحا، او اسكت مطيعا؟ قال: كل مقبول منک، و لله فينا علم غيب نحن صائرون اليه، و لو علم بنو مروان انهم انما يوقدون على رضف يلقونه فى أجوافهم ما فعلوا، و نعود و نسمع منک. و بلغ مروان بن محمد بإرمينيه ان يزيد يؤلب الناس، و يدعو الى خلع الوليد، فكتب الى سعيد بن عبد الملک بن مروان يأمره ان ينهى الناس و يكفهم -و كان سعيد يتأله ان الله جعل لكل اهل بيت أركانا يعتمدون عليها، و يتقون بها المخاوف، و أنت بحمد ربک ركن من اركان اهل بيتک، و قد بلغنى ان قوما من سفهاء اهل بيتک قد استنوا امرا-ان تمت لهم رويتهم فيه على ما اجمعوا عليه من نقض بيعتهم- استفتحوا بابا لن يغلقه الله عنهم حتى تسفک دماء كثيره منهم، و انا مشتغل باعظم ثغور المسلمين فرجا، و لو جمعتنى و إياهم لرممت فساد امرهم بيدى و لسانى، و لخفت الله فى ترک ذلک، لعلمى ما فى عواقب الفرقه من فساد الدين و الدنيا، و انه لن ينتقل سلطان قوم قط الا بتشتيت كلمتهم، و ان كلمتهم إذا تشتت طمع فيهم عدوهم و أنت اقرب اليهم منى، فاحتل لعلم ذلک و اظهار المتابعه لهم، فإذا صرت الى علم ذلک فتهددهم باظهار اسرارهم، و خذهم بلسانک، و خوفهم العواقب، لعل الله ان يرد اليهم ما قد عزب عنهم من دينهم و عقولهم، فان فيما سعوا فيه تعير النعم و ذهاب الدوله، فعاجل الأمر و حبل الألفه مشدود، و الناس سكون، و الثغور محفوظه، فان للجماعه دوله من الفرقه و للسعه دافعا من الفقر، و للعدد منتقصا، و دول الليالى مختلفه على اهل الدنيا، و التقلب مع الزياده و النقصان، و قد امتدت بنا-اهل البيت- متتابعات من النعم، قد يعيبها جميع الأمم و أعداء النعم و اهل الحسد لأهلها، و بحسد ابليس خرج آدم من الجنه و قد امل القوم فى الفتنه املا، لعل انفسهم تهلک دون ما أملوا، و لكل اهل بيت مشائيم يغير الله النعمه بهم-

فاعاذک الله من ذلک-فاجعلنی من امرهم علی علم حفظ الله لک دینک، و اخرجک مما ادخلک فیه، و غلب لک نفسک علی رشدک. فأعظم سعید ذلک، و بعث بکتابه الی العباس، فدعا العباس یزید فعذله و تهدده، فحذره یزید، و قال: یا أخی، اخاف ان یکون بعض من حسدنا هذه النعمه من عدونا اراد ان یغری بیننا، و حلف له انه لم یفعل فصدقه حدثنی احمد، قال: حدثنا علی، قال: قال ابن بشر بن الولید بن عبد الملک: دخل ابی بشر بن الولید علی عمی العباس، فکلمه فی خلع الولید و بیعه یزید، فکان العباس ینهاه، و ابی یراده، فکنت افرح و اقول فی نفسی: اری ابی یجترئ ان یکلم عمی و یرد علیه قوله! و کنت اری ان الصواب فیما یقول ابی، و کان الصواب فیما یقول عمی، فقال العباس: یا بنی مروان، انی أظن الله قد اذن فی هلاککم، و تمثل قائلا: انی أعیذکم بالله من فتن مثل الجبال تسامی ثم تندفع

ان البریه قد ملت سیاستکم فاستمسکوا بعمود الدین و ارتدعوا

لا تلحمن ذئاب الناس انفسکم ان الذئاب إذا ما الحمت رتعوا

لا تبقرن بایدیکم بطونکم فثم لا حسره تغنی و لا جزع

قال: فلما اجتمع لیزید امره و هو متبد، اقبل الی دمشق و بینه و بین دمشق اربع لیال، متنکرا فی سبعه نفر علی حمیر، فنزلوا بجرود علی مرحله من دمشق، فرمی یزید بنفسه فنام و قال القوم لمولی لعباد بن زیاد: اما عندک طعام فنشریه؟ قال: اما لبیع فلا، و لکن عندی قراکم و ما یسعکم، فأتاهم بدجاج و فراخ و عسل و سمن و شوانیز، فطعموا ثم سار فدخل

دمشق ليلا، و قد بايع ليزيد اكثر اهل دمشق سرا، و بايع اهل المزه غير معاويه بن مصاد الكلبى- و هو سيد اهل المزه- فمضى يزيد من ليلته الى منزل معاويه بن مصاد ماشيا فى نفير من اصحابه- و بين دمشق و بين المزه ميل او اكثر- فأصابهم مطر شديد، فاتوا منزل معاويه بن مصاد، فضربوا بابه، ففتح لهم، فدخلوا، فقال ليزيد: الفراش اصلحك الله! قال: ان فى رجلى طينا، و اكره ان افسد بساطك، فقال: الذى تريدنا عليه افسد فكلمه يزيد فبايعه معاويه- و يقال هشام بن مصاد- و رجع يزيد الى دمشق، فاخذ طريق القناه، و هو على حمار اسود، فنزل دار ثابت بن سليمان بن سعد الخشنى، و خرج الوليد بن روح، و حلف لا يدخل دمشق الا فى السلاح، فلبس سلاحه، و كفر عليه الثياب، و أخذ طريق النيرب- و هو على فرس ابلق-حتى وافى يزيد، و على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فخاف الوباء، فخرج فنزل قطنا، و استخلف ابنه على دمشق، و على شرطته ابو العاج كثير بن عبد الله السلمى، فاجمع يزيد على الظهور، فقيل للعامل: ان يزيد خارج فلم يصدق و ارسل يزيد الى اصحابه بين المغرب و العشاء ليله الجمعه سنه ست و عشرين و مائه، فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذنوا العتمه، فدخلوا المسجد، فصلوا-و للمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس من المسجد بالليل-فلما صلى الناس صاح بهم الحرس، و تباطا اصحاب يزيد، فجعلوا يخرجون من باب المقصوره و يدخلون من باب آخر حتى لم يبق فى المسجد غير الحرس و اصحاب يزيد، فأخذوا الحرس، و مضى يزيد بن عنبسه الى يزيد بن الوليد، فاعلمه و أخذ بيده، و قال: قم يا امير المؤمنين و ابشر بنصر الله و عونه، فقام و قال: اللهم ان كان هذا لك رضا فاعنى عليه و سددنى له، و ان كان غير ذلك فاصرفه عنى بموت. و اقبل فى اثنى عشر رجلا، فلما كان عند سوق الحمر لقوا اربعين رجلا من اصحابهم، فلما كانوا عند سوق القمح لقيهم زهاء مائتى رجل من

اصحابهم، فمضوا الى المسجد فدخلوه، فأخذوا باب المقصوره فضربوه و قالوا: رسل الوليد، ففتح لهم الباب خادم فاخذوه و دخلوا، و أخذوا أبا العاج و هو سكران، و أخذوا خزان بيت المال و صاحب البريد، و ارسل الى كل من كان يحذره فاخذ و ارسل يزيد من ليلته الى محمد بن عبيده- مولى سعيد ابن العاص و هو على بعلبك- فأخذه، و ارسل من ليلته الى عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف، فأخذه و وجه الى الثنيه الى اصحابه ليأتوه، و قال للبوابين: لا- تفتحوا الباب غدوه الا- لمن اخبركم بشعارنا فتركوا الأبواب بالسلاسل و كان فى المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيره، و لم يكن الخزان قبضوه، فأصابوا سلاحا كثيرا، فلما أصبحوا جاء اهل المزه و ابن عصام، فما انتصف النهار حتى تبايع الناس، و يزيد يتمثل قول النابغه: إذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا الى الموت ارقال الجمال المصاعب

فجعل اصحاب يزيد يتعجبون، و يقولون: انظروا الى هذا، هو قبيل الصبح يسبح، و هو الان ينشد الشعر! حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على، قال: حدثنا عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثنى رزين بن ماجد، قال: غدونا مع عبد الرحمن ابن مصاد، و نحن زهاء الف و خمسمائه، فلما انتهينا الى باب الجابيه و وجدناه مغلقا، و وجدنا عليه رسولا للوليد، فقال: ما هذه الهيئه و هذه العده! اما و الله لاعلمن امير المؤمنين فقتله رجل من اهل المزه، فدخلنا من باب الجابيه، ثم أخذنا فى زقاق الكلبيين، فضاق عنا، فاخذ ناس منا سوق القمح، ثم اجتمعنا على باب المسجد، فدخلنا على يزيد، فما فرغ آخرنا من التسليم عليه، حتى جاءت السكاسك فى نحو ثلاثمائه، فدخلوا من باب الشرقى حتى أتوا المسجد، فدخلوا من باب الدرج، ثم اقبل يعقوب ابن عمير بن هانئ العبسى فى اهل داريا، فدخلوا من باب دمشق الصغير، و اقبل عيسى بن شبيب التغلبى فى اهل دومه و حرستا، فدخلوا من باب

توما، و اقبل حميد بن حبيب اللخمى فى اهل دير المران و الارزه و سطرا، فدخلوا من باب الفراديس، و اقبل النضر بن الجرشى فى اهل جرش و اهل الحديثه و دير زكا، فدخلوا من باب الشرقى، و اقبل ربعى بن هاشم الحارثى فى الجماعه من بنى عذره و سلامان، فدخلوا من باب توما، و دخلت جهينه و من و الاهم مع طلحه بن سعيد، فقال بعض شعرائهم: فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا سكاسكها اهل البيوت الصنادد

و كلب فجاءوهم بخيل و عده من البيض و الأبدان ثم السواعد

فاكرم بهم احياء انصار سنه هم منعوا حرماتها كل جاحد

و جاءتهم شعبان و الأزد شرعا و عبس و لخم بين حام و ذائد

و غسان و الحيان قيس و تغلب و احجم عنها كل و ان و زاهد

فما أصبحوا الا و هم اهل ملكها قد استوثقوا من كل عات و مارد

حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثنى قسيم بن يعقوب و رزين بن ماجد و غيرهما، قالوا: وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد فى مائتى فارس او نحوهم الى قطن، ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف، و قد تحصن فى قصره، فاعطاه الامان فخرج اليه، فدخلنا القصر، فأصبنا فيه خرجين، فى كل واحد منهما ثلاثون الف دينار قال: فلما انتهينا الى المزه قلت لعبد الرحمن بن مصاد: اصرف احد هذين الخرجين الى منزلك او كليهما، فإنك لا تصيب من يزيد مثلهما ابدا، فقال: لقد عجلت إذا بالخيانه، لا و الله لا يتحدث العرب انى أول من خان فى هذا الأمر، فمضى به الى يزيد بن الوليد و ارسل يزيد بن الوليد الى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، فأمره فوقف بباب الجابيه، و قال: من كان له عطاء فليأت الى عطائه، و من لم يكن له عطاء فله الف درهم معونه و قال لبنى الوليد بن عبد الملك و معه منهم ثلاثه عشر: تفرقوا فى الناس يرونكم و حضورهم، و قال للوليد بن روح بن الوليد: انزل الراهب، ففعل

و حدثنی احمد، عن علی، عن عمرو بن مروان الکلبی، قال: حدثنی دکین بن الشماخ الکلبی و ابو علاقه بن صالح السلامانی ان یزید بن الولید نادی بامره مناد: من ینتدب الی الفاسق و له الف درهم؟ فاجتمع الیه اقل من الف رجل، فامر رجلا فنادی: من ینتدب الی الفاسق و له الف و خمسمائه؟ فانتدب الیه یومئذ الف و خمسمائه، فعقد لمنصور بن جمهور علی طائفه، و عقد لیعقوب بن عبد الرحمن بن سلیم الکلبی علی طائفه اخری، و عقد لهرم ابن عبد الله بن دحیه علی طائفه اخری، و عقد لحمید بن حبیب اللخمی علی طائفه اخری، و علیهم جمیعا عبد العزیز بن الحجاج بن عبد الملک، فخرج عبد العزیز فعسکر بالحیره. و حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا علی، عن عمرو بن مروان الکلبی، قال: حدثنی یعقوب بن ابراهیم بن الولید ۳ ان مولی للولید لما خرج یزید بن الولید، خرج علی فرس له، فاتی الولید من یومه، فنفق فرسه حین بلغه، فاخبر الولید الخبر، فضربه مائه سوط و حبسه، ثم دعا أبا محمد ابن عبد الله بن یزید بن معاویه فاجازه، و وجهه الی دمشق، فخرج ابو محمد، فلما انتهی الی ذنبه اقام، فوجه یزید بن الولید الیه عبد الرحمن بن مصاد، فسالمه ابو محمد، و بایع لیزید بن الولید و اتی الولید الخبر، و هو بالاغدف- و الاغدف من عمان- فقال بیهس بن زمیل الکلابی- و یقال قاله یزید بن خالد بن یزید بن معاویه: یا امیر المؤمنین، سر حتی تنزل حمص فإنها حصینه، و وجه الجنود الی یزید فیقتل او یؤسر فقال عبد الله بن عنبسه ابن سعید بن العاص: ما ینبغی للخلیفه ان یدع عسکره و نساءه قبل ان یقاتل و یعذر، و الله مؤید امیر المؤمنین و ناصره فقال یزید بن خالد: و ما ذا یخاف علی حرمه! و انما أتاه عبد العزیز بن الحجاج بن عبد الملک و هو ابن عمهن، فاخذ بقول ابن عنبسه، فقال له الابرش سعید بن الولید الکلبی: یا امیر المؤمنین، تدمر حصینه، و بها قومی یمنعونک، فقال: ما اری ان ناتی تدمر و أهلها بنو عامر، و هم الذین خرجوا علی، و لکن دلنی علی منزل

حصین، فقال: اری ان تنزل القریه، قال: أكرهها، قال: فهذا الهزیم. قال: اكره اسمه، قال: فهذا البخراء، قصر النعمان بن بشیر، قال: ویحك! ما اقبح أسماء میاهكم! فاقبل فی طریق السماوه، و ترک الریف، و هو فی مائتین، فقال: إذا لم یكن خیر مع الشر لم تجد نصیحا و لا ذا حاجه حین تفزع

إذا ما هم هموا باحدی هناتهم حسرت لهم راسی فلا اتقنع

فمر بشبكه الضحاك بن قیس الفهری، و فیها من ولده و ولد ولده اربعون رجلا، فساروا معه و قالوا: انا عزل، فلو امرت لنا بسلاح! فما اعطاهم سیفا و لا رمحا، فقال له بیهس بن زمیل: اما إذ أبیت ان تمضی الی حمص و تدمر فهذا الحصن البخراء فانه حصین، و هو من بناء العجم فانزله، قال: انی اخاف الطاعون، قال: الذی یراد بك أشد من الطاعون، فنزل حصن البخراء. قال: فندب یزید بن الولید الناس الی الولید مع عبد العزیز، و نادی منادیه: من سار معه فله الفان، فانتدب ألفا رجل، فأعطاهم الفین الفین و قال: موعدكم بذنبه، فوافی بذنبه الف و مائتان، و قال: موعدكم مصنعه بنی عبد العزیز بن الولید بالبریه، فوافاه ثمانمائه، فسار، فتلقاهم ثقل الولید فاخذوه، و نزلوا قریبا من الولید، فأتاه رسول العباس بن الولید: انی آتیك. فقال الولید: اخرجوا سریرا، فاخرجوا سریرا فجلس علیه و قال: اعلی توثب الرجال، و انا اثب علی الأسد و اتخصر الأفاعی! و هم ینتظرون العباس. فقاتلهم عبد العزیز، و علی المیمنه عمرو بن حوی السكسكی و علی المقدمه منصور بن جمهور و علی الرجاله عماره بن ابی كلثم الأزدی، و دعا عبد العزیز ببغل له ادهم فركبه، و بعث الیهم زیاد بن حصین الكلبی یدعوهم الی كتاب الله و سنه نبیه، فقتله قطری مولی الولید، فانكشف اصحاب یزید، فترجل عبد العزیز، فكر اصحابه، و قد قتل من اصحابه عده و حملت

رءوسهم الى الوليد و هو على باب حصن البخراء قد اخرج لواء مروان بن الحكم الذى كان عقده بالجابيه، و قتل من اصحاب الوليد بن يزيد عثمان الخشبى، قتله جناح بن نعيم الكلبى، و كان من اولاد الخشبيه الذين كانوا مع المختار. و بلغ عبد العزيز مسير العباس بن الوليد، فأرسل منصور بن جمهور فى خيل، و قال: انكم تلقون العباس فى الشعب، و معه بنوه فى الشعب فخذوهم فخرج منصور فى الخيل فلما صاروا بالشعب إذا هم بالعباس فى ثلاثين من بنيه، فقالوا له: اعدل الى عبد العزيز، فشتمهم، فقال له منصور: و الله لئن تقدمت لانفذن حصينك-يعنى درعك- و قال نوح بن عمرو بن حوى السكسكى: الذى لقى العباس بن الوليد يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبى- فعدل به الى عبد العزيز، فأبى عليه فقال: يا بن قسطنطين، لئن أبيت لاضربن الذى فيه عيناك، فنظر العباس الى هرم بن عبد الله بن دحيه، فقال: من هذا؟ قال: يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم، قال: اما و الله ان كان لبغيضا الى ابيه ان يقف ابنه هذا الموقف، و عدل به الى عسكر عبد العزيز، و لم يكن مع العباس اصحابه، كان تقدمهم مع بنيه فقال: انا لله! فاتوا به عبد العزيز، فقال له: بايع لأخيك يزيد بن الوليد، فبايع و وقف و نصبوا رايه، و قالوا: هذه رايه العباس بن الوليد، و قد بايع لأمير المؤمنين يزيد بن الوليد، فقال العباس: انا لله! خدعه من خدع الشيطان! هلك بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد، فاتوا العباس و عبد العزيز و ظاهر الوليد بين درعين، و اتوه بفرسيه: السندى و الزائد، فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل: اقتلوا عدو الله قتله قوم لوط، ارموه بالحجاره

فلما سمع ذلک دخل القصر، و اغلق الباب، و احاط عبد العزیز و اصحابه بالقصر، فدنا الولید من الباب، فقال اما فیکم رجل شریف له حسب و حیاء اکلمه! فقال له یزید بن عنبسه السکسکی: کلمنی، قال له: من أنت؟ قال: انا یزید بن عنبسه، قال: یا أخا السکاسک، ا لم ازد فی اعطیاتکم! ا لم ارفع المؤن عنکم! ا لم اعط فقراءکم! ا لم اخدم زمناکم! فقال: انا ما ننقم علیک فی أنفسنا، و لکن ننقم علیک فی انتهاک ما حرم الله و شرب الخمر و نکاح أمهات اولاد ابیک، و استخفافک بأمر الله، قال: حسبک یا أخا السکاسک، فلعمری لقد اکثرت و اغرقت، و ان فیما أحل لی لسعه عما ذکرت و رجع الی الدار فجلس و أخذ مصحفا، و قال: یوم کیوم عثمان، و نشر المصحف یقرا، فعلوا الحائط، فکان أول من علا الحائط یزید بن عنبسه السکسکی، فنزل الیه و سیف لولید الی جنبه، فقال له یزید: نح سیفک، فقال له الولید: لو اردت السیف لکانت لی و لک حاله فیهم غیر هذه، فاخذ بید الولید، و هو یرید ان یحبسه و یؤامر فیه فنزل من الحائط عشره: منصور بن جمهور و حبال بن عمرو الکلبی و عبد الرحمن بن عجلان مولی یزید بن عبد الملک و حمید بن نصر اللخمی و السری بن زیاد بن ابی کبشه و عبد السلام اللخمی، فضربه عبد السلام علی راسه، و ضربه السری علی وجهه، و جروه بین خمسه لیخرجوه فصاحت امراه کانت معه فی الدار، فکفوا عنه و لم یخرجوه، و احتز ابو علاقه القضاعی راسه فاخذ عقبا

فخاط الضربه التى فى وجهه، و قدم بالراس على يزيد روح بن مقبل، و قال: ابشر يا امير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد و اسر من كان معه، و العباس- و يزيد يتغدى-فسجد و من كان معه، و قام يزيد بن عنبسه السكسكى، و أخذ بيد يزيد، و قال: قم يا امير المؤمنين، و ابشر بنصر الله، فاختلج يزيد يده من كفه، و قال: اللهم ان كان هذا لك رضا فسددنى، و قال ليزيد بن عنبسه: هل كلمكم الوليد؟ قال: نعم، كلمنى من وراء الباب، و قال: اما فيكم ذو حسب فأكلمه! فكلمته و وبخته، فقال: حسبك، فقد لعمرى اغرقت و اكثرت، اما و الله لا- يرتق فتقكم، و لا- يلم شعثكم، و لا تجتمع كلمتكم حدثنى احمد عن على، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: قال نوح ابن عمرو بن حوى السكسكى: خرجنا الى قتال الوليد فى ليال ليس فيها قمر، فان كنت لأرى الحصى فاعرف اسوده من ابيضه قال: و كان على ميسره الوليد بن يزيد الوليد بن خالد، ابن أخى الابرش الكلبى فى بنى عامر- و كانت بنو عامر ميمنه عبد العزيز- فلم تقاتل ميسره الوليد ميمنه عبد العزيز، و مالوا جميعا الى عبد العزيز بن الحجاج قال: و قال نوح بن عمرو: رايت خدم الوليد بن يزيد و حشمه يوم قتل يأخذون بأيدى الرجال، فيدخلونهم عليه و حدثنى احمد عن على، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثنى المثنى بن معاويه، قال: اقبل الوليد فنزل اللؤلؤه، و امر ابنه الحكم و المؤمل ابن العباس ان يفرضا لمن أتاهما ستين دينارا فى العطاء، فاقبلت انا و ابن عمى سليمان بن محمد بن عبد الله الى عسكر الوليد، فقربنى المؤمل و أدنانى. و قال: ادخلك على امير المؤمنين، و اكلمه حتى يفرض لك فى مائه دينار. قال المثنى: فخرج الوليد من اللؤلؤه فنزل المليكه، فأتاه رسول عمرو بن قيس من حمص يخبره ان عمرا قد وجه اليه خمسمائه فارس، عليهم عبد الرحمن بن ابى الجنوب البهرانى، فدعا الوليد الضحاك بن ايمن من

بنی عوف بن کلب، فأمره ان یاتی ابن ابی الجنوب- و هو بالغویر- فیستعجله، ثم یاتی الولید بالملیکه فلما اصبح امر الناس بالرحیل، و خرج علی برذون کمیت، علیه قباء خز و عمامه خز، محتزما بریطه رقیقه قد طواها، و علی کتفیه ریطه صفراء فوق السیف، فلقیه بنو سلیم بن کیسان فی سته عشر فارسا، ثم سار قلیلا، فتلقاه بنو النعمان بن بشیر فی فوارس، ثم أتاه الولید ابن أخی الابرش فی بنی عامر من کلب، فحمله الولید و کساه، و سار الولید علی الطریق ثم عدل فی تلعه یقال لها المشبهه، فلقیه ابن ابی الجنوب فی اهل حمص ثم اتی البخراء، فضج اهل العسکر، و قالوا: لیس معنا علف لدوابنا، فامر رجلا فنادی: ان امیر المؤمنین قد اشتری زروع القریه، فقالوا: ما نصنع بالقصیل! تضعف علیه دوابنا، و انما أرادوا الدراهم قال المثنی: اتیت الولید، فدخلت من مؤخر الفسطاط، فدعا بالغداء، فلما وضع بین یدیه أتاه رسول أم کلثوم بنت عبد الله بن یزید بن عبد الملک یقال له عمرو بن مره، فاخبره ان عبد العزیز بن الحجاج، قد نزل اللؤلؤه، فلم یلتفت الیه، و أتاه خالد بن عثمان المخراش- و کان علی شرطه- برجل من بنی حارثه بن جناب، فقال له: انی کنت بدمشق مع عبد العزیز، و قد اتیتک بالخبر، و هذه الف و خمسمائه قد أخذتها-و حل همیانا من وسطه، و أراه-و قد نزل اللؤلؤه، و هو غاد منها إلیک، فلم یجبه و التفت الی رجل الی جنبه، و کلمه بکلام لم اسمعه، فسالت بعض من کان بینی و بینه عما قال، فقال: ساله عن النهر الذی حفره بالأردن: کم بقی منه؟ و اقبل عبد العزیز من اللؤلؤه، فاتی الملیکه فحازها، و وجه منصور بن جمهور، فاخذ شرقی القری-و هو تل مشرف فی ارض ملساء علی طریق نهیا الی البخراء- و کان العباس بن الولید تهیأ فی نحو من خمسین و مائه من موالیه و ولده، فبعث العباس رجلا من بنی ناجیه یقال له حبیش الی الولید یخیره بین ان یأتیه فیکون معه، او یسیر الی یزید بن الولید فاتهم الولید العباس، فأرسل الیه یأمره ان یأتیه

فیکون معه، فلقی منصور بن جمهور الرسول، فسأله عن الأمر فاخبره، فقال له منصور: قل له: و الله لئن رحلت من موضعک قبل طلوع الفجر لأقتلنک و من معک، فإذا اصبح فلیأخذ حیث أحب فأقام العباس یتهیأ، فلما کان فی السحر سمعنا تکبیر اصحاب عبد العزیز قد أقبلوا الی البخراء، فخرج خالد بن عثمان المخراش، فعبا الناس، فلم یکن بینهم قتال حتی طلعت الشمس، و کان مع اصحاب یزید بن الولید کتاب معلق فی رمح، فیه: انا ندعوکم الی کتاب الله و سنه نبیه ص، و ان یصیر الأمر شوری فاقتتلوا فقتل عثمان الخشبی، و قتل من اصحاب الولید زهاء ستین رجلا، و اقبل منصور بن جمهور علی طریق نهیا، فاتی عسکر الولید من خلفهم، فاقبل الی الولید و هو فی فسطاطه، لیس بینه و بین منصور احد. فلما رایته خرجت انا و عاصم بن هبیره المعافری خلیفه المخراش، فانکشف اصحاب عبد العزیز، و نکص اصحاب منصور، و صرع سمی بن المغیره و قتل، و عدل منصور الی عبد العزیز و کان الابرش علی فرس له یدعی الأدیم، علیه قلنسوه ذات اذنین، قد شدها تحت لحیته، فجعل یصیح بابن أخیه: یا بن اللخناء، قدم رایتک، فقال له: لا أجد متقدما، انها بنو عامر. و اقبل العباس بن الولید فمنعه اصحاب عبد العزیز، و شد مولی لسلیمان بن عبد الله بن دحیه- یقال له الترکی- علی الحارس بن العباس بن الولید، فطعنه طعنه اذراه عن فرسه، فعدل العباس الی عبد العزیز، فاسقط فی أیدی اصحاب الولید و انکسروا فبعث الولید بن یزید الولید بن خالد الی عبد العزیز بن الحجاج بان یعطیه خمسین الف دینار، و یجعل له ولایه حمص ما بقی، و یؤمنه علی کل حدث، علی ان ینصرف و یکف، فأبی و لم یجبه، فقال له الولید: ارجع الیه فعاوده أیضا، فأتاه الولید فلم یجبه الی شیء، فانصرف الولید، حتی إذا کان غیر بعید عطف دابته، فدنا من عبد العزیز، فقال له: ا تجعل لی خمسه آلاف دینار و للأبرش مثلها، و ان أکون کاخص رجل من قومی منزله و آتیک، فادخل معک فیما دخلت فیه؟ فقال له عبد العزیز: علی ان تحمل الساعه علی اصحاب الولید، ففعل و کان

على ميمنه الوليد معاويه بن ابى سفيان بن يزيد بن خالد، فقال لعبد العزيز: ا تجعل لى عشرين الف دينار و ولايه الأردن و الشركه فى الأمر على ان اصير معكم؟ قال: على ان تحمل على اصحاب الوليد من ساعتك، ففعل، فانهزم اصحاب الوليد و قام الوليد فدخل البخراء، و اقبل عبد العزيز فوقف على الباب و عليه سلسله، فجعل الرجل بعد الرجل يدخل من تحت السلسله. و اتى عبد العزيز عبد السلام بن بكير بن شماخ اللخمى، فقال له: انه يقول: اخرج على حكمك، قال: فليخرج، فلما ولى قيل له: ما تصنع بخروجه! دعه يكفيكه الناس فدعا عبد السلام فقال: لا حاجه لى فيما عرض على، فنظرت الى شاب طويل على فرس، فدنا من حائط القصر فعلاه، ثم صار الى داخل القصر قال: فدخلت القصر، فإذا الوليد قائم فى قميص قصب و سراويل وشى، و معه سيف فى غمد و الناس يشتمونه، فاقبل اليه بشر بن شيبان مولى كنانه بن عمير، و هو الذى دخل من الحائط، فمضى الوليد يريد الباب-اظنه اراد ان ياتى عبد العزيز- و عبد السلام عن يمينه و رسول عمرو بن قيس عن يساره، فضربه على راسه، و تعاروه الناس بأسيافهم فقتل، فطرح عبد السلام نفسه عليه يحتز راسه- و كان يزيد بن الوليد قد جعل فى راس الوليد مائه الف- ٣ و اقبل ابو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسرى فسلخ من جلد الوليد قدر الكف، فاتى بها يزيد بن خالد بن عبد الله، و كان محبوسا فى عسكر الوليد، فانتهب الناس عسكر الوليد و خزائنه، و أتانى يزيد العليمى ابو البطريق بن يزيد، و كانت ابنته عند الحكم بن الوليد، فقال: امنع لى متاع ابنتى، فما وصل احد الى شىء زعم انه له. قال احمد: قال على: قال عمرو بن مروان الكلبى: لما قتل الوليد قطعت كفه اليسرى، فبعث بها الى يزيد بن الوليد، فسبقت الراس، قدم بها ليله الجمعه، و انى برأسه من الغد، فنصبه الناس بعد الصلاه و كان اهل دمشق قد ارجفوا بعبد العزيز، فلما أتاهم راس الوليد سكتوا و كفوا. قال: و امر يزيد بنصب الراس، فقال له يزيد بن فروه مولى بنى مروان.

انما تنصب رءوس الخوارج، و هذا ابن عمك، و خليفه، و لا آمن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس، و يغضب له اهل بيته، فقال: و الله لانصبته، فنصبه على رمح، ثم قال له: انطلق به، فطف به فى مدينه دمشق، و ادخله دار ابيه ففعل، فصاح الناس و اهل الدار، ثم رده الى يزيد، فقال: انطلق به الى منزلك، فمكث عنده قريبا من شهر، ثم قال له: ادفعه الى أخيه سليمان- و كان سليمان أخو الوليد ممن سعى على أخيه-فغسل ابن فروه الراس، و وضعه فى سفط، و اتى به سليمان، فنظر اليه سليمان، فقال: بعدا له! اشهد انه كان شروبا للخمر، ماجنا فاسقا، و لقد ارادنى على نفسى الفاسق فخرج ابن فروه من الدار، فتلقته مولاه للوليد، فقال لها: ويحك! ما أشد ما شتمه! زعم انه اراده على نفسه! فقالت: كذب و الله الخبيث، ما فعل، و لئن كان اراده على نفسه لقد فعل، و ما كان ليقدر على الامتناع منه. و حدثنى احمد، عن على، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثنى يزيد بن مصاد عن عبد الرحمن بن مصاد، قال: بعثنى يزيد بن الوليد الى ابى محمد السفيانى- و كان الوليد وجهه حين بلغه خبر يزيد واليا على دمشق و اتى ذنبه، و بلغ يزيد خبره، فوجهنى اليه-فأتيته، فسالم و بايع ليزيد، قال: فلم نرم حتى رفع لنا شخص مقبل من ناحيه البريه، فبعثت اليه، فأتيت به فإذا هو الغزيل ابو كامل المغنى، على بغله للوليد تدعى مريم، فأخبرنا ان الوليد قد قتل، فانصرفت الى يزيد، فوجدت الخبر قد أتاه قبل ان آتيه. حدثنى احمد، عن على، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثنى دكين بن شماخ الكلبى ثم العامرى، قال: رايت بشر بن هلباء العامرى يوم قتل الوليد ضرب باب البخراء بالسيف، و هو يقول: سنبكى خالدا بمهندت و لا تذهب صنائعه ضلالا

و حدثنى احمد، عن على، عن ابى عاصم الزيادى، قال: ادعى قتل الوليد عشره، و قال: انى رايت جلده راس الوليد فى يد وجه الفلس،

فقال: انا قتلته، و أخذت هذه الجلده، و جاء رجل فاحتز راسه، و بقيت هذه الجلده فى يدى و اسم وجه الفلس عبد الرحمن، قال: و قال الحكم بن النعمان مولى الوليد بن عبد الملك: قدم برأس الوليد على يزيد منصور بن جمهور فى عشره، فيهم روح بن مقبل، فقال روح: يا امير المؤمنين، ابشر بقتل الفاسق و اسر العباس، و كان فيمن قدم بالراس عبد الرحمن وجه الفلس، و بشر مولى كنانه من كلب، فاعطى يزيد كل رجل منهم عشره آلاف. قال: و قال الوليد يوم قتل و هو يقاتلهم: من جاء برأس فله خمسمائه، فجاء قوم بارؤس، فقال الوليد: اكتبوا اسماءهم، فقال رجل من مواليه ممن جاء برأس: يا امير المؤمنين، ليس هذا بيوم يعمل فيه بنسيئه! قال: و كان مع الوليد مالك بن ابى السمح المغنى و عمرو الوادى، فلما تفرق عن الوليد اصحابه، و حصر، قال مالك لعمرو: اذهب بنا، فقال عمرو: ليس هذا من الوفاء، و نحن لا يعرض لنا لأنا لسنا ممن يقاتل، فقال مالك: ويلك! و الله لئن ظفروا بنا لا يقتل احد قبلى و قبلك، فيوضع راسه بين راسينا، و يقال للناس: انظروا من كان معه فى هذه الحال، فلا يعيبونه بشىء أشد من هذا، فهربا. و قتل الوليد بن يزيد يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخره سنه ست و عشرين و مائه، كذلك قال ابو معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه و كذلك قال هشام بن محمد و محمد ابن عمر الواقدى و على بن محمد المدائنى. و اختلفوا فى قدر المده التى كان فيها خليفه، فقال ابو معشر: كانت خلافته سنه و ثلاثه اشهر، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و قال هشام بن محمد: كانت خلافته سنه و شهرين و اثنين و عشرين يوما

و اختلفوا أيضا فى مبلغ سنه يوم قتل، فقال هشام بن محمد الكلبى: قتل و هو ابن ثمان و ثلاثين سنه، و قال محمد بن عمر: قتل و هو ابن ست و ثلاثين سنه. و قال بعضهم: قتل و هو ابن اثنتين و اربعين سنه و قال آخرون: و هو ابن احدى و اربعين سنه، و قال آخرون: ابن خمس و اربعين سنه، و قال بعضهم: و هو ابن ست و اربعين سنه و كان يكنى أبا العباس، و أمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى، و كان شديد البطش، طويل أصابع الرجلين، كان يوتد له سكه حديد فيها خيط و يشد الخيط فى رجله، ثم يثب على الدابه، فينتزع السكه و يركب، ما يمس الدابه بيده. و كان شاعرا شروبا للخمر، حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن ابن ابى الزناد، قال: قال ابى: كنت عند هشام و عنده الزهرى، فذكرا الوليد، فتقصاه و عاباه عيبا شديدا، و لم اعرض فى شىء مما كانا فيه، فاستأذن الوليد، فاذن له، و انا اعرف الغضب فى وجهه، فجلس قليلا، ثم قام فلما مات هشام كتب فى فحملت اليه فرحب بى، و قال: كيف حالك يا بن ذكوان؟ و الطف المسأله بى، ثم قال: ا تذكر يوم الأحول و عنده الفاسق الزهرى، و هما يعيباننى؟ قلت: اذكر ذلك، فلم اعرض فى شىء مما كانا فيه، قال: صدقت، ا رايت الغلام الذى كان قائما على راس هشام؟ قلت: نعم، قال: فانه نم الى بما قالاـ و ايم الله لو بقى الفاسق -يعنى الزهرى- لقتلته، قلت: قد عرفت الغضب فى وجهك حين دخلت ثم قال: يا بن ذكوان، ذهب الأحول بعمرى، فقلت: بل يطيل الله لك عمرك يا امير المؤمنين، و يمتع الامه ببقائك، فدعا بالعشاء فتعشينا، و جاءت المغرب فصلينا، و تحدثنا حتى جاءت العشاء الآخره فصلينا و جلس، و قال: اسقنى، فجاءوا بإناء مغطى، و جاء ثلاث جوار فصففن بين يديه، بينى و بينه، ثم شرب، و ذهبنا فتحدثنا، و استسقى فصنعن مثل ما صنعن أولا، قال: فما زال على

ذلک یتحدث و یستسقی و یصنعن مثل ذلک حتی طلع الفجر، فأحصیت له سبعین قدحا .

خبر قتل خالد بن عبد الله القسری

و فی هـذه السـنه قتل خالد بن عبد الله القسـری. ذکر الخبر عن مقتله و سـبب ذلک: قد تقدم ذکرنا الخبر عن عزل هشام اياه عن عمله و ولايته العراق و خراسان و استعماله علی العراق یوسف بن عمر، و کان-فیما ذکر- عمل لهشام علی ذلک خمس عشره سنه غیر اشهر، و ذلک انه- فیما قیل-ولی العراق لهشام سنه خمس و مائه، و عزل عنها فی جمادی الاولی سنه عشرین و مائه و لما عزله هشام و قدم علیه یوسف واسطا اخذه و حبسه بها، ثم شخص یوسف بن عمر الی الحیره، فلم یزل محبوسا بالحیره تمام ثمانیه عشر شهرا مع أخیه اسماعیل بن عبد الله و ابنه یزید بن خالد و ابن أخیه المنذر بن اسد بن عبد الله و استاذن یوسف هشاما فی اطلاق یده علیه و تعذیبه، فلم یأذن له حتی اکثر علیه، و اعتل علیه بانکسار الخراج و ذهاب الأموال، فاذن له مره واحده، و بعث حرسیا یشهد ذلک، و حلف: لئن اتی علی خالد اجله و هو فی یده لیقتلنه، فدعا به یوسف، فجلس علی دکان بالحیره و حضر الناس، و بسط علیه، فلم یکلمه واحده حتی شتمه یوسف، فقال: یا بن الکاهن- یعنی شق بن صعب الکاهن- فقال له خالد: انک لاحمق، تعیرنی بشرفی! و لکنک یا بن السباء، انما کان ابوک سباء خمر-یعنی یبیع الخمر-ثم رده الی حبسه، ثم کتب الیه هشام یأمره بتخلیه سبیله فی شوال سنه احدی و عشرین و مائه، فنزل خالد فی قصر اسماعیل بن عبد الله بدوران، خلف جسر الکوفه، و خرج یزید بن خالد وحده، فاخذ علی بلاد طیّئ، حتی ورد دمشق، و خرج خالد و معه اسماعیل و الولید، قد جهزهم عبد الرحمن بن عنبسه بن سعید ابن العاص، و بعث بالأثقال الی قصر بنی مقاتل، و کان یوسف قد بعث خیلا، فأخذت الزاد و الاثقال و الإبل و موالی لخالد کانوا فیها، فضرب و باع

ما أخذ لهم، و رد بعض الموالى الى الرق، فقدم خالد قصر بنى مقاتل، و قد أخذ كل شىء لهم، فسار الى هيت، ثم تحملوا الى القريه-و هى بإزاء باب الرصافه- فأقام بها بقيه شوال و ذا القعده و ذا الحجه و المحرم و صفر، لا يأذن لهم هشام فى القدوم عليه، و الابرش يكاتب خالدا و خرج زيد بن على فقتل قال الهيثم بن عدى- فيما ذكر عنه-: و كتب يوسف الى هشام: ان اهل هذا البيت من بنى هاشم قد كانوا هلكوا جوعا، حتى كانت همه احدهم قوت عياله، فلما ولى خالد العراق اعطاهم الأموال فقووا بها حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافه، و ما خرج زيد الا عن راى خالد، و الدليل على ذلك نزول خالد بالقريه على مدرجه العراق يستتنى اخبارها. فسكت هشام حتى فرغ من قراءه الكتاب، ثم قال للحكم بن حزن القينى- و كان على الوفد، و قد امره يوسف بتصديق ما كتب به، ففعل-فقال له هشام: كذبت و كذب من ارسلك، و مهما اتهمنا خالدا فلسنا نتهمه فى طاعه، و امر به فوجئت عنقه و بلغ الخبر خالدا فسار حتى نزل دمشق فأقام حتى حضرت الصائفه، فخرج فيها و معه يزيد و هشام ابنا خالد بن عبد الله، و على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القسرى، و كان متحاملا على خالد، فلما ادربوا ظهر فى دور دمشق حريق، كل ليله يلقيه رجل من اهل العراق يقال له ابو العمرس و اصحاب له، فإذا وقع الحريق أغاروا يسرقون و كان اسماعيل بن عبد الله و المنذر بن اسد بن عبد الله و سعيد و محمد ابنا خالد بالساحل لحدث كان من الروم، فكتب كلثوم الى هشام يذكر الحريق، و يخبره انه لم يكن قط، و انه عمل موالى خالد، يريدون الوثوب على بيت المال فكتب اليه هشام يأمره ان يحبس آل خالد، الصغير منهم و الكبير، و مواليهم و النساء، فاخذ اسماعيل و المنذر و محمد و سعيد من الساحل فقدم بهم فى الجوامع و من كان معهم من مواليهم، و حبس أم جرير بنت

خالـد و الرائقه و جميع النسـاء و الصبيـان، ثم ظهر على ابى العمرس، فاخـذ و من كـان معه فكتب الوليـد بن عبـد الرحمن عامل خراج دمشق الى هشـام يخبره بأخـذ ابى العمرس و من كـان معه، سـماهم رجلاـ رجلاـ و نسـبهم الى قبـائلهم و أمصارهم، و لم يـذكر فيهم احـد من موالى خالـد، فكتب هشـام الى كلثوم يشـتمه و يعنفه، و يأمره بتخليه سبيل جميع من حبس منهم، فارسـلهم جميعـا و احتبس الموالى رجاء ان يكلمه فيهم خالـد إذا قـدم من الصائفه فلما اقبل الناس و خرجوا عن الـدرب بلغ خالـدا حبس اهله، و لم يبلغه تخليتهم، فـدخل يزيـد بن خالـد فى غمـار النـاس حتى اتى حمص، و اقبل خالـد حتى نزل منزله من دمشق، فلما اصبح أتـاه النـاس، فبعث الى ابنتيه: زينب و عـاتكه، فقال: انى قـد كبرت و احببت ان تليا خـدمتى، فسـرتا بـذلك-و دخل عليه اسماعيل اخوه ۳ و يزيـد و سـعيد ابنـاه، و امر بالاـذن، فقامت ابنتاه لتتنحيا، فقال: و ما لهما تتنحيان، و هشام فى كل يوم يسوقهن الى الحبس! فـدخل النـاس، فقـام اسـماعيل و ابنـاه دون ابنتيه يسترونهمـا فقـال خالـد: خرجت غازيـا فى سبيـل الله، سامعا مطيعا، فخلفت فى عقبى و أخذ حرمى و حرم اهل بيتى، فحبسوا مع اهل الجرائم كما يفعل باهل الشـرك! فما منع عصابه منكم ان تقوم فتقول: علاـم حبس حرم هـذا السـامع المطيع! ا خفتم ان تقتلوا جميعـا! اخـافكم الله! ثم قـال: ما لى و لهشام! ليكفن عنى هشام او لاـدعون الى عراقى الهوى شامى الـدار حجازى الأصل- يعنى محمـد بن على بن عبـد الله ابن عباس- و قـد أذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه ما قال، قال: خرف ابو الهيثم. و ذكر ابو زيد ان احمد بن معاويه حدثه عن ابى الخطاب، قال: قال خالد: اما و الله، لئن ساء صاحب الرصافه- يعنى هشاما- لننصـبن لنا الشامى الحجازى العراقى، و لو نخر نخره تـداعت من أقطارها. فبلغت هشاما، فكتب اليه: انك هذاءه هذره، ا ببجيله القليله

الذليله تتهددنی! قال: فو الله ما نصره احد بيد و لا بلسان الا رجل من عبس، فانه قال: الا ان بحر الجود اصبح ساجيا اسير ثقيف موثقا فی السلاسل

فان تسجنوا القسری لا تسجنوا اسمه و لا تسجنوا معروفه فی القبائل

فأقام خالد و يزيد و جماعه اهل بيته بدمشق، و يوسف ملح علی هشام يسأله ان يوجه اليه يزيد و كتب هشام الی كلثوم بن عياض يأمره بأخذ يزيد و البعثه به الی يوسف، فوجه كلثوم الی يزيد خيلا و هو فی منزله، فشد عليهم يزيد، فأفرجوا له، ثم مضی علی فرسه، و جاءت الخيل الی كلثوم فاخبروه، فأرسل الی خالد الغد من يوم تنحی يزيد خيلا، فدعا خالد بثيابه فلبسها و تصارخ النساء، فقال رجل منهم: لو امرت هؤلاء النسوه فسكتن! فقال: و لم؟ اما و الله لو لا الطاعه لعلم عبد بنی قسر انه لا ينال هذه منی، فاعلموه مقالتی، فان كان عربيا كما يزعم، فليطلب جده منی ثم مضی معهم فحبس فی حبس دمشق و سار اسماعيل من يومه حتی قدم الرصافه علی هشام، فدخل علی ابی الزبير حاجبه فاخبره بحبس خالد، فدخل ابو الزبير علی هشام فاعلمه، فكتب الی كلثوم يعنفه، و يقول: خليت عمن امرتک بحبسه، و حبست من لم آمرک بحبسه و يأمره بتخليه سبيل خالد، فخلاه. و كان هشام إذا اراد امرا امر الابرش فكتب به الی خالد، فكتب الابرش: انه بلغ امير المؤمنين ان عبد الرحمن بن ثويب الضنی- ضنه سعد اخوه عذره ابن سعد- قام إليک، فقال: يا خالد انی لأحبک لعشر خصال: ان الله كريم و أنت كريم، و الله جواد و أنت جواد، و الله رحيم و أنت رحيم، و الله حليم و أنت حليم حتی عد عشرا، و امير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقق عنده ذلک ليستحلن دمک، فاكتب الی بالأمر علی وجهه لأخبر به امير المؤمنين فكتب اليه خالد: ان ذلک المجلس كان اكثر أهلا من ان يجوز لأحد من اهل البغی و الفجور ان يحرف ما كان فيه الی غيره، قام الی عبد الرحمن ابن ثويب، فقال: يا خالد انی لأحبک لعشر خصال: ان الله كريم يحب

کل کریم، و الله یحبک و انا احبک لحب الله إیاک، حتی عدد عشر خصال، و لکن اعظم من ذلک قیام ابن شقی الحمیری الی امیر المؤمنین، و قوله: یا امیر المؤمنین، خلیفتک فی اهلک اکرم علیک أم رسولک؟ فقال امیر المؤمنین: بل خلیفتی فی اهلی، فقال ابن شقی: فأنت خلیفه الله و محمد رسوله، و لعمری لضلاله رجل من بجیله ان ضل اهون علی العامه و الخاصه من ضلال امیر المؤمنین فاقرا الابرش هشاما کتابه، فقال خرف ابو الهیثم. فأقام خالد بدمشق خلافه هشام حتی هلک، فلما هلک هشام، و قام الولید، قدم علیه اشراف الأجناد، فیهم خالد، فلم یأذن لأحد منهم، و اشتکی خالد، فاستأذن فاذن له، فرجع الی دمشق، فأقام أشهرا، ثم کتب الیه الولید: ان امیر المؤمنین قد علم حال الخمسین الالف الف، التی تعلم، فاقدم علی امیر المؤمنین مع رسوله، فقد امره الا یعجلک عن جهاز. فبعث خالد الی عده من ثقاته، منهم عماره بن ابی کلثوم الأزدی، فاقراهم الکتاب، و قال: أشیروا علی، فقالوا: ان الولید لیس بمأمون علیک، فالرأی ان تدخل دمشق، فتأخذ بیوت الأموال و تدعو الی من احببت، فاکثر الناس قومک، و لن یختلف علیک رجلان، قال: او ما ذا؟ قالوا: تأخذ بیوت الأموال، و تقیم حتی تتوثق لنفسک، قال: او ما ذا؟ قالوا: او تتواری. قال: اما قولکم: تدعو الی من احببت، فانی اکره ان تکون الفرقه و الاختلاف علی یدی، و اما قولکم: تتوثق لنفسک، فأنتم لا- تامنون علی الولید، و لا- ذنب لی، فکیف ترجون وفاءه لی و قد أخذت بیوت الأموال! و اما التواری، فو الله. ما قنعت راسی خوفا من احد قط، فالان و قد بلغت من السن ما بلغت! لا، و لکن امضی و استعین الله فخرج حتی قدم علی الولید، فلم یدع به، و لم یکلمه و هو فی بیته، معه موالیه و خدمه، حتی قدم برأس یحیی بن زید من خراسان، فجمع الناس فی رواق، و جلس الولید، و جاء الحاجب فوقف، فقال له خالد: ان حالی ما تری، لا اقدر علی المشی، و انما احمل فی کرسی، فقال

الحاجب: لا يـدخل عليه احد يحمل، ثم اذن لثلاثه نفر، ثم قال: قم يا خالد، فقال: حالى ما ذكرت لک، ثم اذن لرجل او رجلين، فقال: قم يا خالـد، فقال: ان حالى ما ذكرت لک، حتى اذن لعشـره، ثم قال: قم يا خالـد، و اذن للناس كلهم، و امر بخالـد فحمل على كرسيه، فدخل به و الوليد جالس على سريره، و الموائد موضوعه، و الناس بين يديه سماطان، و شبه ابن عقال-او عقال بن شبه- يخطب، و راس يحيى بن زيـد منصوب، فميل بخالـد الى احـد السـماطين، فلما فرغ الخطيب قام الوليـد و صـرف الناس، و حمـل خالـد الى اهله، فلمـا نزع ثيـابه جاءه رسول الوليـد فرده، فلما صار الى باب السـرادق وقف فخرج اليه رسول الوليـد، فقال: يقول لـک امير المؤمنين: اين يزيـد بن خالـد؟ فقـال: كان اصابه من هشام ظفر، ثم طلبه فهرب منه، و كنا نراه عنـد امير المؤمنين حتى اسـتخلفه الله، فلمـا لم يظهر ظنناه ببلاد قومه من السـراه، و ما اوشـکه فرجع اليه الرسول، فقال: لا و لكنک خلفته طلبا للفتنه فقال خالـد للرسول: قد علم امير المؤمنين انا اهل بيت طاعه، انا و ابى و جدى-قال خالد: و قد كنت اعلم بسـرعه رجعه الرسول، ان الوليد قريب حيث يسمع كلامى-فرجع الرسول، فقال: يقول لک امير المؤمنين، لتأتين به او لأزهقن نفسک فرفع خالد صوته، و قـال: قـل له: هـذا اردت، و عليه درت، و الله لو كـان تحت قـدمى مـا رفعتهما لک عنه، فاصـنع ما بـدا لک! فامر الوليـد غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه، و قال له: اسـمعنى صوته، فـذهب به غيلان الى رحله، فعذبه بالسـلاسل، فلم يتكلم، فرجع غيلان الى الوليـد، فقال: و الله ما اعذب إنسانا، و الله ما يتكلم و لا يتأوه، فقال: اكفف عنه و احبسه عندک فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر بمال من العراق، ثم أداروا الأمر بينهم، و جلس الوليـد للناس و يوسف عنده، فتكلم ابان بن عبد الرحمن النميرى فى خالد، فقال يوسف: انا اشتريه بخمسين الف الف، فأرسل الوليد الى خالد: ان يوسف يشتريک بخمسين الف الف، فان كنت تضمنها و الا

دفعتک اليه، فقال خالد: ما عهدت العرب تباع، و الله لو سألنى ان اضمن هذا-و رفع عودا من الارض-ما ضمنته، فر رأيک. فدفعه الى يوسف، فنزع ثيابه و درعه عباءه و لحفه بأخرى، و حمله فى محمل بغير وطاء، و زميله ابو قحافه المرى ابن أخى الوليد بن تليد- و كان عامل هشام على الموصل، فانطلق به حتى نزل المحدثه، على مرحله من عسكر الوليد ثم دعا به فذكر أمه، فقال: و ما ذكر الأمهات لعنک الله! و الله لا اكلمک كلمه ابدا فبسط عليه، و عذبه عذابا شديدا و هو لا يكلمه كلمه ثم ارتحل به حتى إذا كان ببعض الطريق بعث اليه زيد بن تميم القينى بشربه سويق حب رمان مع مولى له يقال له سالم النفاط، فبلغ يوسف فضرب زيدا خمسمائه سوط، و ضرب سالما الف سوط ثم قدم يوسف الحيره فدعا به و بابراهيم و محمد ابنى هشام فبسط على خالد، فلم يكلمه، و صبر ابراهيم ابن هشام و خرع محمد بن هشام فمكث خالد يوما فى العذاب، ثم وضع على صدره المضرسه فقتله من الليل، و دفن بناحيه الحيره فى عباءته التى كان فيها، و ذلک فى المحرم سنه ست و عشرين و مائه فى قول الهيثم بن عدى، فاقبل عامر بن سهله الأشعرى فعقر فرسه على قبره، فضربه يوسف سبعمائه سوط. قال ابو زيد: حدثنى ابو نعيم قال: حدثنى رجل، قال: شهدت خالدا حين اتى به يوسف، فدعا بعود فوضع على قدميه، ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه، فو الله ما تكلم و لا عبس، ثم على ساقيه حتى كسرتا، ثم على فخذيه ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات، فو الله ما تكلم و لا عبس، فقال خلف بن خليفه لما قتل الوليد بن يزيد: لقد سكنت كلب و اسباق مذحج صدى كان يزقو ليله غير راقد

تركن امير المؤمنين بخالد مكبا على خيشومه غير ساجد

فان تقطعوا منا مناط قلاده قطعنا به منكم مناط قلائد

ص:٢۶٠

و ان تشغلونا عن ندانا فاننا شغلنا الوليد عن غناء الولائد

و ان سافر القسرى سفره هالك فان أبا العباس ليس بشاهد

و قال حسان بن جعده الجعفرى يكذب خلف بن خليفه فى قوله هذا: ان امرا يدعى قتل الوليد سوى أعمامه لملىء النفس بالكذب

ما كان الا امرا حانت منيته سارت اليه بنو مروان بالعرب

و قال ابو محجن مولى خالد: سائل وليدا وسائل اهل عسكره غداه صبحه شؤبوبنا البرد

هل جاء من مضر نفس فتمنعه و الخيل تحت عجاج الموت تطرد

من يهجنا جاهلا بالشعر ننقضه بالبيض انا بها نهجو و نفتئد

و قال نصر بن سعيد الأنصارى: ابلغ يزيد بنى كرز مغلغله انى شفيت بغيب غير موتور

قطعت اوصال قنور على حنق بصارم من سيوف الهند ماثور

امست حلائل قنور مجدعه لمصرع العبد قنور بن قنور

ظلت كلاب دمشق و هى تنهشه كان أعضاءه أعضاء خنزير

غادرن منه بقايا عند مصرعه انقاض شلو على الاطناب مجرور

حكمت سيفك إذ لم ترض حكمهم و السيف يحكم حكما غير تعذير

لا ترض من خالد ان كنت متئرا الا بكل عظيم الملك مشهور

اسعرت ملك نزار ثم رعتهم بالخيل تركض بالشم المغاوير

ما كان فى آل قنور و لا ولدوا عدلا لبدر سماء ساطع النور

ذكر بيعه يزيد بن الوليد الناقص

اشاره

و فى هذه السنه بويع ليزيد بن الوليد بن عبد الملك، الذى يقال له يزيد الناقص، و انما قيل: يزيد الناقص لنقصه الناس الزياده التى زادهموها الوليد

ابن يزيد فى اعطياتهم، و ذلك عشره عشره، فلما قتل الوليد نقصهم تلك الزياده، و رد اعطياتهم الى ما كانت عليه ايام هشام بن عبد الملك. و قيل: أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد، حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على بن محمد، قال: شتم مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال: الناقص بن الوليد، فسماه الناس الناقص لذلك.

ذكر اضطراب امر بنى مروان

و فى هذه السنه اضطرب حبل بنى مروان و هاجت الفتنه. ذكر الخبر عما حدث فيها من الفتن: فكان فى ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد ما قتل الوليد بن يزيد بعمان فحدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد قال: لما قتل الوليد خرج سليمان بن هشام من السجن، و كان محبوسا بعمان، فاخذ ما كان بعمان من الأموال، و اقبل الى دمشق، و جعل يلعن الوليد و يعيبه بالكفر .

ذكر خلاف اهل حمص

و فيها كان وثوب اهل حمص بأسباب العباس بن الوليد و هدمهم داره و اظهارهم الطلب بدم الوليد بن يزيد. ذكر الخبر عن ذلك: حدثنى احمد عن على، قال: كان مروان بن عبد الله بن عبد الملك عاملا للوليد على حمص، و كان من ساده بنى مروان نبلا و كرما و عقلا و جمالا، فلما قتل الوليد بلغ اهل حمص قتله، فاغلقوا أبوابها، و أقاموا النوائح و البواكى على الوليد، و سألوا عن قتله، فقال بعض من حضرهم: ما زلنا منتصفين من القوم قاهرين لهم، حتى جاء العباس بن الوليد، فمال الى عبد العزيز بن الحجاج فوثب اهل حمص فهدموا دار العباس و انتهبوها و سلبوا حرمه، و أخذوا بنيه فحبسوهم و طلبوه فخرج الى يزيد بن الوليد. و كاتبوا الأجناد، و دعوهم الى الطلب بدم الوليد، فاجابوهم و كتب اهل

حمص بينهم كتابا، الا يـدخلوا فى طاعه يزيـد، و ان كان وليا عهـد الوليـد حيين قاموا بالبيعه لهما و الا جعلوها لخير من يعلمون، على ان يعطيهم العطاء من المحرم الى المحرم، و يعطيهم للـذريه و أمروا عليهم معاويه بن يزيد بن حصـين، فكتب الى مروان بن عبـد الله بن عبد الملك و هو بحمص فى دار الإماره، فلما قراه قال: هذا كتاب حضـره من الله حاضـر و تابعهم على ما أرادوا فلما بلغ يزيـد بن الوليـد خبرهم، وجه اليهم رسـلا فيهم يعقوب بن هانئ، و كتب اليهم: انه ليس يدعو الى نفسه، و لكنه يدعوهم الى الشورى فقال عمرو بن قيس السـكونى: رضـينا بولى عهـدنا- يعنى ابن الوليـد بن يزيد- فاخذ يعقوب بن عمير بلحيته، فقال: ايها العشـمه، انک قد فيلت و ذهب عقلک، ان الذى تعنى لو كان يتيما فى حجرک لم يحل لک ان تدفع اليه ماله، فكيف امر الامه! فوثب اهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم. و كان امر حمص لمعاويه بن يزيد بن حصـين، و ليس الى مروان بن عبد الله من امرهم شـىء، و كـان معهم السـمط بن ثـابت، و كـان الـذى بينه و بين معـاويه بن يزيـد متباعـدا و كـان معهم ابـو محمد السـفيانى فقال لهم: لو قد اتيت دمشق، و نظر الى أهلها لم يخالفونى فوجه يزيد بن الوليد مسرور ابن الوليد و الوليد بن روح فى جمع كبير، فنزلوا حوارين، اكثرهم بنو عـامر من كلب ثم قـدم على يزيـد سـليمان بن هشـام فاكرمه يزيـد، و تزوج اخته أم هشام بنت هشام بن عبـد الملک، و رد عليه ما كان الوليد اخذه من أموالهم، و وجهه الى مسـرور بن الوليد و الوليد بن روح، و امرهما بالسمع و الطاعه له. و اقبل اهل حمص فنزلوا قريه لخالد بن يزيد بن معاويه. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: حـدثنى عمرو بن محمد و يحيى بن عبد الرحمن البهرانى، قالا: قام مروان بن عبد الله، فقال: يا هؤلاء، انكم خرجتم لجهاد عدوكم و الطلب

بـدم خليفتكم، و خرجتم مخرجـا أرجـو ان يعظم الله به اجركم، و يحسن عليه ثـوابكم، و قـد نجم لكم منهم قرن، و شـال إليكم منهم عنق، ان أنتم قطعتموه اتبعه ما بعده، و كنتم عليه احرى، و كانوا عليكم اهون، و لست ارى المضى الى دمشق و تخليف هذا الجيش خلفكم فقال السـمط: هـذا و الله العـدو القريب الـدار، يريـد ان ينقض جماعتكم، و هو ممايل للقدريه. قال: فوثب الناس على مروان بن عبد الله فقتلوه و قتلوا ابنه ۳ ، و رفعوا راسـيهما للناس، و انما اراد السمط بهذا الكلام خلاف معاويه بن يزيد، فلما قتل مروان بن عبد الله ولوا عليهم أبا محمد السـفياني، و أرسلوا الى سليمان بن هشام: انا آتوک فاقم بمکانک، فأقام قال: فترکوا عسـکر سـليمان ذات اليسار، و مضوا الى دمشق، و بلغ سليمان مضيهم، فخرج مغذا، فلقيهم بالسليمانيه- مزرعه کانت لسليمان بن عبـد الملک خلف عـذراء من دمشق على اربعه عشـر ميلا. قال على: فحدثنى عمرو بن مروان بن بشار و الوليد بن على، قالا: لما بلغ يزيـد امر اهـل حمص دعـا عبـد العزيز بن الحجاج، فوجهه فى ثلاثه آلاف، و امره ان يثبت على ثنيه العقاب، و دعا هشام بن مصـاد، فـوجهه فى الـف و خمسـمائه، و امره ان يثبت على عقبه السـلامه، و امرهم ان يمـد بعضـهم بعضـا. قـال عمرو بن مروان: فحدثنى يزيد بن مصاد، قال: کنت فى عسـکر سـليمان، فلحقنا اهل حمص، و قد نزلوا السليمانيه، فجعلوا الزيتون على ايمانهم، و الجبـل على شـمائلهم، و الجبـاب خلفهم، و ليس عليهم ماتى الا من وجه واحـد، و قـد نزلوا أول الليل، فاراحوا دوابهم، و خرجنا نسـرى ليلتنـا کلهـا، حتى دفعنـا اليهم، فلما متع النهار و اشـتد الحر، و دوابنا قـد کلت و ثقل علينا الحديـد، دنوت من مسـرور بن الوليد، فقلت له-و سـليمان يسـمع کلامى: أنشدک الله يا أبا سـعيد ان يقدم الأمير جنده الى القتال فى هذه الحال! فاقبل سـليمان فقال: يا غلام، اصبر نفسک، فو الله لا انزل حتى يقضى الله

بینی و بینهم ما هو قاض فتقدم و علی میمنته الطفیل بن حارثه الکلبی، و علی میسرته الطفیل بن زراره الحبشی، فحملوا علینا حمله، فانهزمت المیمنه و المیسره اکثر من غلوتین، و سلیمان فی القلب لم یزل من مکانه، ثم حمل علیهم اصحاب سلیمان حتی ردوهم الی موضعهم، فلم یزالوا یحملون علینا و نحمل علیهم مرارا، فقتل منهم زهاء مائتی رجل، فیهم حرب بن عبد الله بن یزید بن معاویه، و اصیب من اصحاب سلیمان نحو من خمسین رجلا، و خرج ابو الهلباء البهرانی- و کان فارس اهل حمص- فدعا الی المبارزه، فخرج الیه حیه بن سلامه الکلبی فطعنه طعنه اذراه عن فرسه، و شد علیه ابو جعده مولی لقریش من اهل دمشق فقتله، و خرج ثبیت ابن یزید البهرانی، فدعا الی المبارزه، فخرج الیه ایراک السغدی، من أبناء ملوک السغد کان منقطعا الی سلیمان بن هشام- و کان ثبیت قصیرا، و کان ایراک جسیما- فلما رآه ثبیت قد اقبل نحوه استطرد، فوقف ایراک و رماه بسهم فاثبت عضله ساقه الی لبده قال: فبینا هم کذلک إذ اقبل عبد العزیز من ثنیه العقاب، فشد علیهم، حتی دخل عسکرهم فقتل و نفذ إلینا. قال احمد ۹ : قال علی: قال عمرو بن مروان: فحدثنی سلیمان بن زیاد الغسانی قال: کنت مع عبد العزیز بن الحجاج، فلما عاین عسکر اهل حمص، قال لأصحابه: موعدکم التل الذی فی وسط عسکرهم، و الله لا یتخلف منکم احد الا ضربت عنقه ثم قال لصاحب لوائه: تقدم، ثم حمل و حملنا معه، فما عرض لنا احد الا قتل حتی صرنا علی التل، فتصدع عسکرهم، فکانت هزیمتهم، و نادی یزید بن خالد بن عبد الملک القسری: الله الله فی قومک! فکف الناس، و کره ما صنع سلیمان و عبد العزیز، و کاد یقع الشر بین الذکوانیه و سلیمان و بین بنی عامر من کلب، فکفوا عنهم، علی ان یبایعوا لیزید ابن الولید و بعث سلیمان بن هشام الی ابی محمد السفیانی و یزید بن خالد بن یزید بن معاویه فأخذا، فمر بهما علی الطفیل بن حارثه، فصاحا به: یا خالاه! ننشدک الله و الرحم! فمضی معهما الی سلیمان فحبسهما، فخاف

بنو عامر ان يقتلهما، فجاءت جماعه منهم، فكانت معهما فی الفسطاط، ثم وجهها الی یزید بن الولید، فحبسهما فی الخضراء مع ابنی الولید، و حبس أیضا یزید بن عثمان بن محمد بن ابی سفیان، خال عثمان بن الولید معهم ثم دخل سلیمان و عبد العزیز الی دمشق، و نزلا بعذراء و اجتمع امر اهل دمشق، و بایعوا یزید بن الولید، و خرجوا الی دمشق و حمص و اعطاهم یزید العطاء، و اجاز الاشراف منهم معاویه بن یزید بن الحصین و السمط بن ثابت و عمرو بن قیس و ابن حوی و الصقر بن صفوان، و استعمل معاویه بن یزید بن حصین من اهل حمص، و اقام الباقون بدمشق، ثم ساروا الی اهل الأردن و فلسطین و قد قتل من اهل حمص یومئذ ثلاثمائه رجل

ذکر خلاف اهل الأردن و فلسطین

و فی هذه السنه وثب اهل فلسطین و الأردن علی عاملهم فقتلوه. ذکر الخبر عن امرهم و امر یزید بن الولید معهم: حدثنی احمد، عن علی بن محمد، عن عمرو بن مروان الکلبی، قال: حدثنی رجاء بن روح بن سلامه بن روح بن زنباع، قال: کان سعید بن عبد الملک عاملا للولید علی فلسطین، و کان حسن السیره، و کان یزید بن سلیمان سید ولد ابیه، و کان ولد سلیمان بن عبد الملک ینزلون فلسطین، فکان اهل فلسطین یحبونهم لجوارهم، فلما اتی قتل الولید- و راس اهل فلسطین یومئذ سعید بن روح بن زنباع- کتب الی یزید بن سلیمان: ان الخلیفه قد قتل فاقدم علینا نولک امرنا فجمع له سعید قومه، و کتب الی سعید بن عبد الملک- و هو یومئذ نازل بالسبع: ارتحل عنا، فان الأمر قد اضطرب، و قد ولینا امرنا رجلا قد رضینا امره فخرج الی یزید بن الولید، فدعا یزید ابن سلیمان اهل فلسطین الی قتال یزید بن الولید، و بلغ اهل الأردن امرهم، فولوا علیهم محمد بن عبد الملک- و امر اهل فلسطین الی سعید بن روح و ضبعان بن روح- و بلغ یزید امرهم، فوجه الیهم سلیمان بن هشام فی اهل دمشق و اهل حمص الذین کانوا مع السفیانی

قال على: قال عمرو بن مروان: حدثنى محمد بن راشد الخزاعى ان اهل دمشق كانوا اربعه و ثمانين ألفا، و سار اليهم سليمان بن هشام قال محمد بن راشد: و كان سليمان بن هشام يرسلنى الى ضبعان و سعيد ابنى روح ٣ و الى الحكم و راشد ابنى جرو من بلقين، فاعدهم و امنيهم على الدخول فى طاعه يزيد بن الوليد، فأجابوا. قال: و حدثنى عثمان بن داود الخولانى، قال: وجهنى يزيد بن الوليد و معى حذيفه بن سعيد الى محمد بن عبد الملك و يزيد بن سليمان، يدعوهما الى طاعته، و يعدهما و يمنيهما، فبدانا باهل الأردن و محمد بن عبد الملك، فاجتمع اليه جماعه منهم، فكلمته فقال بعضهم: اصلح الله الأمير! اقتل هذا القدرى الخبيث، فكفهم عنى الحكم بن جرو القينى فأقيمت الصلاه فخلوت به، فقلت: انى رسول يزيد إليك، و الله ما تركت ورائى رايه تعقد الا- على راس رجل من قومك، و لا درهم يخرج من بيت المال الا فى يد رجل منهم، و هو يحمل لك كذا و كذا قال: أنت بذاك؟ قلت: نعم: ثم خرجت فأتيت ضبعان بن روح، فقلت له مثل ذلك، و قلت له: انه يوليك فلسطين ما بقى، فأجابنى فانصرفت، فما اصبحت حتى رحل باهل فلسطين. حدثنى احمد، عن على، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: سمعت محمد بن سعيد بن حسان الأردنى، قال: كنت عينا ليزيد بن الوليد بالأردن، فلما اجتمع له ما يريد ولانى خراج الأردن، فلما خالفوا يزيد بن الوليد اتيت سليمان بن هشام، فسألته ان يوجه معى خيلا، فاشن الغاره على طبريه، فأبى سليمان ان يوجه معى أحدا، فخرجت الى يزيد بن الوليد، فاخبرته الخبر، فكتب الى سليمان كتابا بخطه، يأمره ان يوجه معى ما اردت، فأتيت به سليمان، فوجه معى مسلم بن ذكوان فى خمسه آلاف، فخرجت بهم ليلا حتى انزلتهم البطيحه، فتفرقوا فى القرى، و سرت انا فى طائفه منهم نحو طبريه، و كتبوا الى عسكرهم، فقال اهل طبريه: علام نقيم و الجنود تجوس منازلنا و تحكم فى أهالينا! و مضوا الى حجره يزيد بن سليمان و محمد بن عبد الملك،

فانتهبوهما و أخذوا دوابهما و سلاحهما، و لحقوا بقراهم و منازلهم، فلما تفرق اهل فلسطين و الأردن، خرج سليمان حتى اتى الصنبره، و أتاه اهل الأردن، فبايعوا ليزيد بن الوليد، فلما كان يوم الجمعه وجه سليمان الى طبريه، و ركب مركبا فى البحيره، فجعل يسايرهم حتى اتى طبريه، فصلى بهم الجمعه، و بايع من حضر ثم انصرف الى عسكره. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثنى عثمان بن داود، قال: لما نزل سليمان الصنبره، أرسلنى الى يزيد بن الوليد، و قال لى: اعلمه انک قد علمت جفاء اهل فلسطين، و قد كفى الله مئونتهم، و قد ازمعت على ان اولى ابن سراقه فلسطين و الأسود بن بلال المحاربى الأردن فأتيت يزيد، فقلت له ما أمرنى به سليمان، فقال: أخبرنى كيف قلت لضبعان بن روح؟ فاخبرته، قال: فما صنع؟ قلت: ارتحل باهل فلسطين، و ارتحل ابن جرو باهل الأردن قبل ان يصبحا. قال: فليسا بأحق بالوفاء منا، ارجع فمره الا ينصرف حتى ينزل الرمله، فيبايع أهلها، و قد استعملت ابراهيم بن الوليد على الأردن و ضبعان بن روح على فلسطين و مسرور بن الوليد على قنسرين و ابن الحصين على حمص. ثم خطب يزيد بن الوليد بعد قتل الوليد، فقال بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاه على نبيه محمد ص ايها الناس، انى و الله ما خرجت أشرا و لا بطرا و لا حرصا على الدنيا، و لا رغبه فى الملک، و ما بى اطراء نفسى، انى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى، و لكنى خرجت غضبا لله و رسوله و دينه، داعيا الى الله و كتابه و سنه نبيه ص ، لما هدمت معالم الهدى، و أطفئ نور اهل التقوى، و ظهر الجبار العنيد، المستحل لكل حرمه، و الراكب لكل بدعه، مع انه و الله ما كان يصدق بالكتاب، و لا ـ يؤمن بيوم الحساب، و انه لابن عمى فى الحسب، و كفئى فى النسب، فلما رايت ذلک استخرت الله فى امره، و سألته الا يكلنى الى

نفسی، و دعوت الی ذلک من أجابنی من اهل ولایتی، و سعیت فیه حتی اراح الله منه العباد و البلاد بحول الله و قوته، لا بحولی و قوتی. ایها الناس، ان لکم علی الا أضع حجرا علی حجر، و لا لبنه علی لبنه، و لا اکری نهرا، و لا اکثر مالا، و لا أعطیه زوجه و لا ولدا، و لا انقل مالا من بلده الی بلده حتی اسد ثغر ذلک البلد و خصاصه اهله بما یعینهم، فان فضل فضل نقلته الی البلد الذی یلیه، ممن هو احوج الیه، و لا اجمرکم فی ثغورکم فافتنکم و افتن أهلیکم، و لا اغلق بابی دونکم، فیأکل قویکم ضعیفکم، و لا احمل علی اهل جزیتکم ما یجلیهم عن بلادهم و یقطع نسلهم، و ان لکم اعطیاتکم عندی فی کل سنه و أرزاقکم فی کل شهر، حتی تستدر المعیشه بین المسلمین، فیکون أقصاهم کأدناهم، فان وفیت لکم بما قلت، فعلیکم السمع و الطاعه و حسن المؤازره، و ان انا لم أف فلکم ان تخلعونی، الا ان تستتیبونی، فان تبت قبلتم منی، فان علمتم أحدا ممن یعرف بالصلاح یعطیکم من نفسه مثل ما اعطیتکم فأردتم ان تبایعوه، فانا أول من یبایعه، و یدخل فی طاعته. ایها الناس، انه لا طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق، و لا وفاء له بنقض عهد، انما الطاعه طاعه الله، فأطیعوه بطاعه الله ما اطاع، فإذا عصی الله و دعا الی المعصیه، فهو اهل ان یعصی و یقتل اقول قولی هذا و استغفر الله لی و لکم. ثم دعا الناس الی تجدید البیعه له، فکان أول من بایعه الافقم یزید بن هشام و بایعه قیس بن هانئ العبسی، فقال: یا امیر المؤمنین، اتق الله، و دم علی ما أنت علیه، فما قام مقامک احد من اهل بیتک، و ان قالوا: عمر بن عبد العزیز فأنت أخذتها بحبل صالح، و ان عمر أخذها بحبل سوء. فبلغ مروان بن محمد قوله، فقال: ما له قاتله الله ذمنا جمیعا و ذم عمر!

فلما ولى مروان بعث رجلا فقال: إذا دخلت مسجد دمشق فانظر قيس ابن هانئ، فانه طالما صلى فيه، فاقتله، فانطلق الرجل، فدخل مسجد دمشق، فراى قيسا يصلى فقتله. و فى هذه السنه عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق و ولاها منصور بن جمهور. ذكر الخبر عن عزل يوسف بن عمر و ولايه منصور بن جمهور و لما استوثق ليزيد بن الوليد على الطاعه اهل الشام، ندب-فيما قيل- لولايه العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحيه بن خليفه الكلبى، فقال له عبد العزيز: لو كان معى جند لقبلت، فتركه و ولاها منصور بن جمهور. و اما ابو مخنف، فانه قال-فيما ذكر هشام بن محمد عنه: قتل الوليد ابن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء، لليلتين بقيتا من جمادى الآخره سنه ست و عشرين و مائه، و بايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق، و سار منصور بن جمهور من البخراء فى اليوم الذى قتل فيه الوليد بن يزيد الى العراق، و هو سابع سبعه، فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب و قدم منصور بن جمهور الحيره فى ايام خلون من رجب، فاخذ بيوت الأموال، فاخرج العطاء لا هل العطاء و الأرزاق، و استعمل حريث بن ابى الجهم على واسط، و كان عليها محمد بن نباته، فطرقه ليلا فحبسه و اوثقه، و استعمل جرير بن يزيد بن يزيد بن جرير على البصره، و اقام منصور و ولى العمال، و بايع ليزيد بن الوليد بالعراق، و فى كورها، و اقام بقيه رجب و شعبان و رمضان، و انصرف لايام بقين منه. و اما غير ابى مخنف فانه قال: كان منصور بن جمهور أعرابيا جافيا غيلانيا، و لم يكن من اهل الدين، و انما صار مع يزيد لرايه فى الغيلانيه، و حميه لقتل خالد، فشهد لذلک قتل الوليد، فقال يزيد له لما ولاه العراق: قد وليتک العراق فسر اليه، و اتق الله، و اعلم انى انما قتلت الوليد لفسقه

و لما اظهر من الجور، فلا ينبغى لک ان ترکب مثل ما قتلناه عليه فدخل على يزيد بن الوليد يزيد بن حجره الغسانى- و كان دينا فاضلا ذا قدر فى اهل الشام، قد قاتل الوليد ديانه-فقال: يا امير المؤمنين، اوليت منصورا العراق؟ قال: نعم، لبلائه و حسن معونته، قال: يا امير المؤمنين، انه ليس هناک فى اعرابيته و جفائه فى الدين قال: فإذا لم أول منصورا فى حسن معاونته فمن اولى! قال: تولى رجلا من اهل الدين و الصلاح و الوقوف عند الشبهات، و العلم بالاحكام و الحدود، و ما لى لا ارى أحدا من قيس يغشاک، و لا يقف ببابک! قال: لو لا انه ليس من شأنى سفک الدماء لعاجلت قيسا، فو الله ما عزت الا ذل الاسلام و لما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد، جعل يعمد الى من بحضرته من اليمانيه فيلقيهم فى السجون، ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضريه، فيقول له: ما عندک ان اضطرب حبل او انفتق فتق؟ فيقول: انا رجل من اهل الشام، ابايع من بايعوا، و افعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب، فاطلق من فى السجون من اليمانيه، و ارسل الى الحجاج بن عبد الله البصرى و منصور ابن نصير- و كانا على خبر ما بينه و بين اهل الشام- فامرهما بالكتاب اليه بالخبر، و جعل على طريق الشام ارصادا، و اقام بالحيره و جلا و اقبل منصور حتى إذا كان بالجمع، كتب الى سليمان بن سليم بن كيسان كتابا: اما بعد، ف إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ، و إذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له، و ان الوليد بن يزيد بدل نعمه الله كفرا، فسفک الدماء، فسفک الله دمه، و عجله الى النار! و ولى خلافته من هو خير منه، و احسن هديا، يزيد بن الوليد، و قد بايعه الناس، و ولى على العراق الحارث بن العباس بن الوليد، و وجهنى العباس لاخذ يوسف و عماله، و قد نزل الأبيض، ورائى على مرحلتين، فخذ يوسف و عماله، لا يفوتنک منهم، احد، فاحبسهم قبلک و إياک ان تخالف، فيحل بک و باهل بيتک ما لا قبل لک به، فاختر لنفسک اودع

و قيل انه لما كان بعين التمر كتب الى من بالحيره من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل الوليد، و يأمرهم بأخذ يوسف و عماله و بعث بالكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان، و امره ان يفرقها على القواد، فأمسكها سليمان، و دخل على يوسف، فاقراه كتاب منصور اليه، فبعل به. قال حريث بن ابى الجهم: كان مكثى بواسط، فما شعرت الا بكتاب منصور بن جمهور قد جاءنى ان خذ عمال يوسف، فكنت اتولى امره بواسط، فجمعت موالى و اصحابى، فركبنا نحوا من ثلاثين رجلا فى السلاح، فأتينا المدينه، فقال البوابون: من أنت؟ قلت: حريث بن ابى الجهم، فقالوا: نقسم بالله ما جاء بحريث الا امر منهم، ففتحوا الباب فدخلنا، فأخذنا العامل فاستسلم، و أصبحنا فأخذنا البيعه من الناس ليزيد بن الوليد. قال: و ذكر عمر بن شجره ان عمرو بن محمد بن القاسم كان على السند، فاخذ محمد بن غزان-او عزان- الكلبى، فضربه و بعث به الى يوسف، فضربه و الزمه مالا عظيما يؤدى منه فى كل جمعه نجما، و ان لم يفعل ضرب خمسه و عشرين سوطا، فجنت يده و بعض أصابعه، فلما ولى منصور ابن جمهور العراق ولاه السند و سجستان، فاتى سجستان فبايع ليزيد، ثم سار الى السند، فاخذ عمرو بن محمد، فاوثقه و امر به حرسا يحرسونه، و قام الى الصلاه، فتناول عمرو سيفا مع الحرس، فاتكا عليه مسلولا حتى خالط جوفه، و تصايح الناس، فخرج ابن غزان فقال: ما دعاك الى ما صنعت؟ قال: خفت العذاب، قال: ما كنت ابلغ منك ما بلغته من نفسك فلبث ثلاثا ثم مات، و بايع ابن غزان ليزيد، فقال يوسف بن عمر لسليمان بن سليم بن كيسان الكلبى حين اقراه كتاب منصور بن جمهور: ما الرأى؟ قال: ليس لك امام تقاتل معه، و لا يقاتل اهل الشام الحارث بن العباس معك، و لا آمن عليك منصور بن جمهور ان قدم عليك، و ما الرأى الا ان تلحق بشامك، قال: هو رأيى، فكيف الحيله؟ قال: تظهر الطاعه

ليزيـد، و تـدعو له فى خطبتـك، فـإذا قرب منصور وجهت معـك من أثق به. فلمـا نزل منصور بحيث يصـبح النـاس البلـد، خرج يوسف الى منزل سـليمان بن سـليم، فأقـام به ثلاثـا، ثم وجه معه من أخـذ به طريق السـماوه حتى صـار الى البلقـاء. و قـد قيل ان سليمان قال له: تسـتخفى و تدع منصورا و العمل، قال: فعند من؟ قال: عندى، و اضـعك فى ثقه، ثم مضـى سـليمان الى عمرو بن محمـد ابن سـعيد بن العاص، فاخبره بالأمر، و ساله ان يؤوى يوسف، و قال: أنت امرؤ من قريش، و أخوالك بكر بن وائل، فآواه قال عمرو: فلم أر رجلا كان مثل عتوه رعب رعبه، أتيته بجاريه نفيسه، و قلت: تدفئه و تطيب نفسه، فو الله ما قربها و لا نظر إليها، ثم ارسـل الى يومـا فـأتيته، فقـال: قـد احسـنت و اجملت، و قـد بقيت لى حاجه، قلت: هاتها، قال: تخرجنى من الكوفه الى الشام، قلت: نعم و صـبحنا منصور بن جمهور، فـذكر الوليد فعابه، و ذكر يزيد بن الوليد فقرظه، و ذكر يوسف و جوره، و قامت الخطباء فشعثوا من الوليد و يوسف، فأتيته فاقصصت قصتهم، فجعلت لا اذكر رجلا ممن ذكره بسوء الا قال: لله على ان اضربه مائه سوط، مـائتى سوط، ثلاثمائه سوط، فجعلت اتعجب من طمعه فى الولايه بعـد، و تهـدده الناس، فتركه سـليمان بن سـليم، ثم ارسـله الى الشـام فـاختفى بهـا، ثم تحول الى البلقاء. ذكر على بن محمـد ان يوسف بن عمر وجه رجلا من بنى كلاب فى خمسـمائه، و قال لهم: ان مر بكم يزيـد بن الوليـد فلاـ تـدعنه يجوز فأتـاهم منصور بن جمهور فى ثلاـثين، فلم يهـايجوه، فانتزع سـلاحهم منهم، و ادخلهم الكوفه قال: و لم يخرج مع يوسف من الكوفه الا سـفيان بن سلامه بن سليم بن كيسان و غسان بن قعاس العذرى، و معه من ولـده لصـلبه سـتون بين ذكر و أنـثى و دخـل منصـور الكوفه لايـام خلون من رجب، فاخـذ بيوت الأـموال، و اخرج العطـاء و الأرزاق، و اطلق من فى سجون يوسف من العمال و اهل الخراج

قال: فلما بلغ يوسف البلقاء حينئذ بلغ خبره الى يزيد بن الوليد، فحدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن يزيد بن هريم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان، قال: سمعت محمد بن سعيد الكلبى- و كان من قواد يزيد بن الوليد- يقول: ان يزيد وجهه فى طلب يوسف بن عمر حيث بلغه انه فى اهله بالبلقاء، قال: فخرجت فى خمسين فارسا او اكثر، حتى احطت بداره بالبلقاء، فلم نزل نفتش، فلم نر شيئا، و كان يوسف قد لبس لبسه النساء، و جلس مع نسائه و بناته، ففتشهن فظفر به مع النساء، فجاء به فى وثاق، فحبسه فى السجن مع الغلامين ابنى الوليد، فكان فى الحبس ولايه يزيد كلها و شهرين و عشره ايام من ولايه ابراهيم، فلما قدم مروان الشام و قرب من دمشق ولى قتلهم يزيد ابن خالد، فأرسل يزيد مولى خالد- يكنى أبا الأسد- فى عده من اصحابه، فدخل السجن لشدخ الغلامين بالعمد، و اخرج يوسف بن عمر فضرب عنقه. و قيل: ان يزيد بن الوليد لما بلغه مصير يوسف الى البلقاء وجه اليه خمسين فارسا، فعرض له رجل من بنى نمير، فقال: يا بن عم، أنت و الله مقتول فأطعنى و امتنع، و ائذن لى حتى انتزعك من ايادى هؤلاء قال: لا، قال: فدعنى اقتلك انا، و لا يقتلك هذه اليمانيه، فتغيظنا بقتلك، قال: ما لى فى واحده مما عرضت على خيار، قال: فأنت اعلم. و مضوا به الى يزيد، فقال: ما اقدمك؟ قال: قدم منصور بن جمهور واليا فتركته و العمل، قال: لا، و لكنك كرهت ان تلى لى فامر بحبسه. و قيل: ان يزيد دعا مسلم بن ذكوان و محمد بن سعيد بن مطرف الكلبى، فقال لهما، انه بلغنى ان الفاسق يوسف بن عمر قد صار الى البلقاء، فانطلقا فاتيانى به، فطلباه فلم يجداه: فرهبا ابنا له، فقال: انا أدلكما عليه، فقال: انه انطلق الى مزرعه له على ثلاثين ميلا، فأخذا معهما خمسين رجلا من جند البلقاء، فوجدوا اثره-و كان جالسا-فلما احس بهم هرب و ترك نعليه، ففتشا فوجداه بين نسوه قد القين عليه قطيفه خز، و جلسن على حواشيها حاسرات، فجروا برجله، فجعل يطلب الى محمد بن سعيد ان يرضى عنه

کلبا، و یـدفع عشـره آلاف دینار و دیه کلثوم بن عمیر و هانئ بن بشـر، فاقبلا الی یزید، فلقیه عامل لسـلیمان علی نوبه من نوائب الحرس، فاخـذ بلحیته فهزها، و نتف بعضـها- و کان من اعظم الناس لحیه و اصـغرهم قامه- فادخلاه علی یزید، فقبض علی لحیه نفسه-و انهـا حینئـذ لتجوز سـرته- و جعـل یقول: نتف و الله یـا امیر المؤمنین لحیتی، فما بقی فیها شـعره فامر به یزیـد فحبس فی الخضراء، فدخل علیه محمد بن راشد، فقال له: اما تخاف ان یطلع علیک بعض من قد وترت، فیلقی علیک حجرا! فقال: لا و الله مـا فطنت الی هـذا، فنشـدتک الله الاـ کلمت امیر المؤمنین فی تحویلی الی مجلس غیر هـذا، و ان کـان اضـیق منه! قال: فاخبرت یزید، فقال: ما غاب عنک من حمقه اکثر، و ما حبسـته الا لاوجهه الی العراق، فیقام للناس، و تؤخذ المظالم من ماله و دمه. و لما قتل یزیـد بن الولیـد الولیـد بن یزیـد، و وجه منصور بن جمهور الی العراق کتب یزیـد بن الولیـد الی اهل العراق کتابا یـذکر فیه مساوئ الولیـد، فکان مما کتب به-فیما حدثنی احمد بن زهیر عن علی بن محمد: ان الله اختار الاسـلام دینا و ارتضاه و طهره، و افترض فیه حقوقا امر بها، و نهی عن امور حرمها، ابتلاء لعباده فی طاعتهم و معصـیتهم، فأکمل فیه کل منقبه خیر و جسـیم فضل، ثم تولاه، فکان له حافظا و لأهله المقیمین حدوده ولیا، یحوطهم و یعرفهم بفضل الاسلام، فلم یکرم الله بالخلافه أحدا یأخذ بأمر الله و ینتهی الیه فیناوئه احـد بمیثاق او یحاول صـرف ما حباه الله به، او ینکـث ناکـث، الا کان کیـده الاوهن، و مکره الابور، حتی یتم الله ما اعطاه، و یدخر له اجره و مثوبته، و یجعل عدوه الأضل سبیلا، الاخسـر عملا. فتناسـخت خلفاء الله ولاه دینه، قاضین فیه بحکمه، متبعین فیه لکتابه، فکانت لهم بذلک من ولایته و نصرته ما تمت به النعم علیهم، قد رضی الله بهم لها حتی توفی هشام

ثم افضـی الأمر الی عدو الله الولید، المنتهک للمحارم التی لا یاتی مثلها مسلم، و لا یقدم علیها کافر، تکرما عن غشیان مثلها فلما استفاض ذلک منه و استعلن، و اشتد فیه البلاء، و سفکت فیه الدماء، و أخذت الأموال بغیر حقها، مع امور فاحشه، لم یکن الله لیملی للعاملین بها الا قلیلا سرت الیه مع انتظار مراجعته، و اعذار الی الله و الی المسلمین، منکرا لعمله و ما اجترأ علیه من معاصی الله، متوخیا من الله اتمام الذی نویت، من اعتدال عمود الدین، و الأخذ فی اهله بما هو رضا، حتی اتیت جندا، و قد وغرت صدورهم علی عدو الله، لما رأوا من عمله، فان عدو الله لم یکن یری من شرائع الاسلام شیئا الا اراد تبدیله، و العمل فیه بغیر ما انزل الله، و کان ذلک منه شائعا شاملا، عریان لم یجعل الله فیه سترا، و لا لأحد فیه شکا، فذکرت لهم الذی نقمت و خفت من فساد الدین و الدنیا، و حضضتهم علی تلافی دینهم، و المحاماه عنه، و هم فی ذلک مستریبون، قد خافوا ان یکونوا قد ابقوا لأنفسهم بما قاموا علیه، الی ان دعوتهم الی تغییره فأسرعوا الإجابه. فابتعث الله منهم بعثا یخبرهم، من اولی الدین و الرضا، و بعثت علیهم عبد العزیز بن الحجاج بن عبد الملک، حتی لقی عدو الله الی جانب قریه یقال لها البخراء، فدعوه الی ان یکون الأمر شوری، ینظر المسلمون لأنفسهم من یقلدونه ممن اتفقوا علیه، فلم یجب عدو الله الی ذلک، و ابی الا تتایعا فی ضلالته، فبدرهم الحمله جهاله بالله، فوجد الله عزیزا حکیما، و اخذه ألیما شدیدا، فقتله الله علی سوء عمله و عصبته، ممن صاحبوه من بطانته الخبیثه، لا یبلغون عشره، و دخل من کان معه سواهم فی الحق الذی دعوا الیه. فأطفأ الله جمرته و اراح العباد منه، فبعدا له و لمن کان علی طریقته! احببت ان اعلمکم ذلک، و اعجل به إلیکم، لتحمدوا الله و تشکروه، فإنکم قد اصبحتم الیوم علی امثل حالکم، إذ ولاتکم خیارکم، و العدل مبسوط لکم، لا یسار فیکم بخلافه، فأکثروا علی ذلک حمد ربکم، و تابعوا منصور بن جمهور، فقد ارتضیته لکم، علی ان علیکم عهد الله و میثاقه، و اعظم ما عهد

و عقد على احد من خلقه، لتسمعن و تطيعن لى، و لمن استخلفته من بعدى، ممن اتفقت عليه الامه، و لكم على مثل ذلك، لاعملن فيكم بأمر الله و سنه نبيه ص، و اتبع سبيل من سلف من خياركم، نسأل الله ربنا و ولينا احسن توفيقه و خير قضائه .

ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور بن جمهور

و فى هذه السنه امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور ابن جمهور، و قد كان يزيد بن الوليد ولاها منصورا مع العراق. قال ابو جعفر: قد ذكرت قبل من خبر نصر، و ما كان من كتاب يوسف ابن عمر اليه بالمصير اليه مع هدايا الوليد بن يزيد، و شخوص نصر من خراسان متوجها الى العراق، و تباطئه فى سفره، حتى قدم عليه الخبر بقتل الوليد، فذكر على بن محمد ان الباهلى اخبره، قال: قدم على نصر بشر بن نافع مولى سالم الليثى- و كان على سكك العراق- فقال: اقبل منصور بن جمهور أميرا على العراق، و هرب يوسف بن عمر، فوجه منصور أخاه منظور بن جمهور على الرى، فاقبلت مع منظور الى الرى، و قلت: اقدم على نصر فاخبره، فلما صرت بنيسابور حبسنى حميد مولى نصر، و قال: لن تجاوزنى او تخبرنى، فاخبرته، و أخذت عليه عهد الله و ميثاقه الا يخبر أحدا حتى اقدم على نصر فاخبره ففعل، فأقبلنا جميعا حتى قدمنا على نصر، و هو بقصره بماجان، فاستأذنا، فقال خصى له: هو نائم، فالححنا عليه، فانطلق فاعلمه، فخرج نصر حتى قبض على يدى و ادخلنى، فلم يكلمنى حتى صرت فى البيت، فساءلنى فاخبرته، فقال لحميد مولاه: انطلق به، فاته بجائزه، ثم أتانى يونس بن عبد ربه و عبيد الله بن بسام فأخبرتهما، و أتانى سلم بن احوز فاخبرته، قال: و كان خبر الوليد يوسف عند نصر، فاتوه حين بلغهم الخبر، فأرسل الى فلما اخبرتهم كذبونى، فقلت: استوثق من هؤلاء، فلما مضت ثلاث على ذلك، جعل على ثمانين رجلا حرسا، فأبطأ الخبر على ما كنت قدرت، فلما كانت الليله التاسعه-و كانت ليله نوروز- جاءهم الخبر على ما وصفت،

فصرف الى عامه تلك الهدايا، و امر لی ببرذون بسرجه و لجامه، و أعطانی سرجا صينيا، و قال لی: أقم حتى أعطيك تمام مائه الف قال: فلما تيقن نصر قتل الوليد رد تلك الهدايا، و اعتق الرقيق، و قسم روقه الجواری فی ولده و خاصته، و قسم تلك الانيه فی عوام الناس، و وجه العمال، و امرهم بحسن السيره. قال: و ارجفت الأزد فی خراسان ان منظور بن جمهور قادم خراسان، فخطب نصر، فقال فی خطبته: ان جاءنا امير ظنين قطعنا يديه و رجليه. ثم باح به بعد، فكان يقول: عبد الله المخذول المثبور. قال: و ولى نصر بن سيار ربيعه و اليمن، و ولى يعقوب بن يحيى بن حضين على اعلى طخارستان، و مسعده بن عبد الله اليشكری على خوارزم، و هو الذی يقول فيه خلف: اقول لأصحابی معا دون كردر لمسعده البكری غيث الأرامل

ثم اتبعه بابان بن الحكم الزهرانی، و استعمل المغيره بن شعبه الجهضمی على قهستان و امرهم بحسن السيره، فدعا الناس الى البيعه فبايعوه، فقال فی ذلك: اقول لنصر و بايعته على جل بكر و احلافها

يدی لك رهن ببكر العراق سيدها و ابن وصافها

أخذت الوثيقه للمسلمين لأهل البلاد و الافها

إذا آل يحيى الى ما تريد اتتك الدماك بأخفافها

دعوت الجنود الى بيعه فانصفتها كل انصافها

وطدت خراسان للمسلمين ان الارض همت بارجافها

و ان جمعت الفه المسلمين صرفت الضراب لالافها

أجار و سلم اهل البلاد و النازلين بأطرافها

فصرت على الجند بالمشرقين لقوحا لهم در اخلافها

فنحن على ذاك حتى تبين مناهج سبل لعرافها

و حتى تبوح قريش بما تجن ضمائر أجوافها

فاقسمت للمعبرات الرتاع للعرو اوفى لاصوافها

الى ما تؤدى قريش البطاح اخلافها بعد اشرافها

فان كان من عز بز الضعيف ضربنا الخيول باعرافها

وجدنا العلائف انى يكون يحمى اوارى أعلافها

إذا ما تشارك فيه كبت خواصرها بعد اخطافها

فنحن على عهدنا نستديم قريشا و نرضى بإحلافها

سنرضى بظلك كنا لها و ظلك من ظل أكنافها

لعل قريشا إذا ناضلت تقرطس فى بعض اهدافها

و تلبس اغشيه بالعراق رمت دلو شرق بخطافها

و بالأسد منا و ان الأسود لها لبد فوق أكتافها

فان حاذرت تلفا فى النفار فالدهر ادنى لإتلافها

فقد ثبتت بك أقدامنا إذا انهار منهار اجرافها

وجدناك برا رءوفا بنا كرامه أم و ألطافها

و لم تك بيعتنا خلسه لاسرع نسفه خطافها

نكاح التى اسرعت بالحليل قبل تخضب أطرافها

فكشفها البعل قبل الصداق فاستقبلته بمعتافها

قال: و كان نصر ولى عبد الملك بن عبد الله السلمى خوارزم، فكان يخطبهم و يقول فى خطبته: ما انا بالأعرابى الجلف، و لا الفزارى المستنبط، و لقد كرمتنى الأمور و كرمتها، اما و الله لاضعن السيف موضعه، و السوط

موضعه، و السجن مدخله، و لتجدنی غشمشما، اغشی الشجر، و لتستقیمن لی علی الطریقه و رفض البکاره فی السنن الأعظم، او لاصکنکم صک القطامی القطا القارب یصکهن جانبا فجانبا قال: فقدم رجل من بلقین خراسان، وجهه منصور بن جمهور، فأخذه مولی لنصر، یقال له حمید، کان علی سکه بنیسابور، فضربه و کسر انفه، فشکاه الی نصر، فامر له نصر بعشرین ألفا و کساه، و قال: ان الذی کسر انفک مولی لی و لیس بکفء فاقصک منه، فلا تقل الا خیرا قال: ما قبلت جائزتک، و انا ارید الا اذکر الا خیرا. قال عصمه بن عبد الله الأسدی: یا أخا بلقین، اخبر من تأتی انا قد أعددنا قیسا لربیعه و تمیما للازد، و بقیت کنانه، لیس لها من یکافئها. فقال نصر: کلما اصلحت امرا أفسدتموه! قال ابو زید عمر بن شبه: حدثنی احمد بن معاویه عن ابی الخطاب، قال: قدم قدامه بن مصعب العبدی و رجل من کنده علی نصر بن سیار من قبل منصور بن جمهور، فقال: ا مات امیر المؤمنین؟ قالا: نعم، قال: و ولی منصور بن جمهور و هرب یوسف بن عمر عن سریر العراق؟ قالا: نعم، قال: انا بجمهورکم من الکافرین، ثم حبسهما و وسع علیهما، و وجه رجلا حتی اتی فرای منصورا یخطب بالکوفه فأخرجهما، و قال لقدامه: اولیکم رجل من کلب؟ قال: نعم، انما نحن بین قیس و الیمن، قال: فکیف لا یولاها رجل منکم! قال: لأنا کما قال الشاعر: إذ ما خشینا من امیر ظلامه دعونا أبا غسان یوما فعسکرا

فضحک نصر، و ضمه الیه. قال: و لما قدم منصور بن جمهور العراق ولی عبید الله بن العباس الکوفه- او وجده والیا علیها فاقره- و ولی شرطته ثمامه بن حوشب ثم عزله و ولی الحجاج بن ارطاه النخعی.

ذكر مخالفه مروان بن محمد

و فى هذه السنه كتب مروان بن محمد الى الغمر بن يزيد، أخى الوليد بن يزيد يأمره بدم أخيه الوليد. ذكر نسخه ذلك الكتاب الـذى كتب اليه: حـدثنى احمـد عن على، قال: كتب مروان الى الغمر بن يزيـد بعـد قتل الوليـد: اما بعد، فان هذه الخلافه من الله على مناهـج نبوه رسله، و اقامه شـرائع دينه، اكرمهم الله بما قلـدهم، يعزهم و يعز من يعزهم، و الحين على من ناواهم فابتغى غير سبيلهم، فلم يزالوا اهـل رعايه لما اسـتودعهم الله منها، يقوم بحقها ناهض بعـد ناهض، بانصار لها من المسـلمين و كان اهل الشام احسن خلقه فيه طاعه، و اذبه عن حرمه و اوفاه بعهده، و اشده نكايه فى مارق مخالف ناكث ناكب عن الحق، فاستدرت نعمه الله عليهم قـد عمر بهم الاسـلام، و كبت بهم الشـرك و اهله، و قـد نكثـوا امر الله، و حـاولوا نكث العهـود، و قـام بـذلك من اشـعل ضرامها، و ان كانت القلوب عنه نافره، و المطلوبون بدم الخليفه ولايه من بنى اميه، فان دمه غير ضائع، و ان سـكنت بهم الفتنه، و التـامت الأـمور، فـامر اراده الله لا مرد له فاكتب بحالك فيما أبرموا و ما ترى، فانى مطرق الى ان ارى غيرا فاسـطو بانتقام، و انتقم لـدين الله. المنبوذه فرائضه، المتروكه مجانه، و معى قوم اسـكن الله طاعتى قلوبهم، اهل اقدام الى ما قدمت بهم عليه، و لهم نظراء صـدورهم مترعه ممتلئه لو يجدون منزعا، و النقمه دوله تأتى من الله، و وقت مؤجل، و لم اشـبه محمدا و لا مروان- غير ان رايت غيرا-

ان لم اشمر للقدريه ازاری، و اضربهم بسيفی جارحا و طاعنا، يرمی قضاء الله بی فی ذلک حيث أخذ، او يرمی بهم فی عقوبه الله حيث بلغ منهم فيها رضاه، و ما إطراقی الا لما انتظر مما يأتينی عنک، فلا تهن عن ثارک بأخيک، فان الله جارک و کافيک، و کفی بالله طالبا و نصيرا. حدثنی احمد، عن علی، عن عمرو بن مروان الکلبی، عن مسلم بن ذکوان، قال: کلم يزيد بن الوليد العباس بن الوليد فی طفيل بن حارثه الکلبی، و قال: انه حمل حماله، فان رايت ان تکتب الی مروان بن محمد فی الوصاه به، و ان يأذن له ان يسال عشيرته فيها-و کان مروان يمنع الناس ان يسألوا شيئا من ذلک عند العطاء-فأجابه و حمله علی البريد. و کان کتاب العباس ينفذ فی الافاق بکل ما يکتب به و کتب يزيد الی مروان انه اشتری من ابی عبيده بن الوليد ضيعه بثمانيه عشر الف دينار، و قد احتاج الی اربعه آلاف دينار قال مسلم بن ذکوان: فدعانی يزيد، و قال: انطلق مع طفيل بهذا الکتاب، و کلمه فی هذا الأمر قال: فخرجنا و لم يعلم العباس بخروجی، فلما قدمنا خلاط، لقينا عمرو بن حارثه الکلبی، فسألنا عن حالنا فأخبرناه، فقال: کذبتما، ان لکما و لمروان لقصه، قلنا: و ما ذاک؟ قال: أخلانی حين اردت الخروج، و قال لی: جماعه اهل المزه يکونون ألفا؟ قلت: و اکثر، قال: و کم بينها و بين دمشق؟ قلت: يسمعهم المنادی، قال: کم تری عده بنی عامر يعنی بنی عامر من کلب، قلت: عشرون الف رجل، فحرک اصبعه، و لوی وجهه قال مسلم: فلما سمعت ذلک طمعت فی مروان، و کتبت اليه علی لسان يزيد: اما بعد، فاننی وجهت إليک ابن ذکوان مولای بما سيذکره لک، و ينهيه إليک، فالق اليه ما احببت، فانه من خيار اهلی و ثقات موالی، و هو شعب حصين، و وعاء أمين، ان شاء الله فقدمنا علی مروان، فدفع طفيل کتاب العباس الی الحاجب، و اخبره ان معه کتاب يزيد بن الوليد، فقراه، فخرج الحاجب، و قال: اما معک کتاب غير هذا، و لا اوصاک بشیء! قلت: لا، و لکنی معی مسلم بن

ذکوان، فدخل فاخبره، فخرج الحاجب، فقال: مر مولاه بالرواح. قال مسلم: فانصرفت، فلما حضرت المغرب اتیت المقصوره، فلما صلی مروان انصرفت لاعید الصلاه، و لم أکن اعتد بصلاته، فلما استویت قائما جاءنی خصی، فلما نظر الی انصرفت و أوجزت الصلاه، فلحقته، فأدخلنی علی مروان، و هو فی بیت من بیوت النساء، فسلمت و جلست، فقال: من أنت؟ فقلت: مسلم بن ذکوان مولی یزید، قال: مولی عتاقه او مولی تباعه؟ قلت: مولی عتاقه، قال: ذاک افضل، و فی کل ذلک فضل، فاذکر ما بدا لک قلت: ان رای الأمیر ان یجعل لی الامان علی ما قلته، اوافقه فی ذلک او اخالفه، فأعطانی ما اردت، فحمدت الله و صلیت علی نبیه، و وصفت ما اکرم الله به بنی مروان من الخلافه و رضا العامه بهم، و کیف نقض الولید العری، و افسد قلوب الناس، و ذمته العامه، و ذکرت حاله کلها فلما فرغت تکلم، فو الله ما حمد الله و لا تشهد، و قال: قد سمعت ما قلت، قد احسنت و اصبت، و لنعم الرأی رای یزید، فاشهد الله انی قد بایعته، ابذل فی هذا الأمر نفسی و مالی، لا ارید بذلک الا ما عند الله، و الله ما اصبحت استزید الولید، لقد وصل و فرض و اشرک فی ملکه، و لکنی اشهد انه لا یؤمن بیوم الحساب و سألنی عن امر یزید، فکبرت الأمر و عظمته، فقال: اکتم امرک، و قد قضیت حاجه صاحبک، و کفیته امر حمالته، و امرت له بألف درهم فاقمت أیاما، ثم دعانی ذات یوم نصف النهار، ثم قال: الحق بصاحبک، و قل له: سددک الله، امض علی امر الله، فإنک بعین الله و کتب جواب کتابی، و قال لی: ان قدرت ان تطوی او تطیر فطر، فانه یخرج بالجزیره الی ست لیال او سبع خارجه، و قد خفت ان یطول امرهم فلا تقدر ان تجوز قلت: و ما علم الأمیر بذلک؟ فضحک، و قال: لیس من اهل هوی الا و قد اعطیتهم الرضا حتی أخبرونی بذات انفسهم فقلت فی نفسی: انا واحد من أولئک، ثم قلت: لئن فعلت ذلک اصلحک الله، انه قیل الخالد بن یزید بن معاویه: انی اصبت هذا العلم؟ قال: وافقت الرجال علی اهوائهم، و دخلت معهم فی آرائهم، حتی بذلوا لی ما عندهم، و أفضوا لی بذات انفسهم

فودعته و خرجت فلما كنت بأمد لقيت البرد تتبع بعضها بعضا بقتل الوليد، و إذا عبد الملك بن مروان بن محمد قد وثب على عامل الوليد بالجزيره، فاخرجه منها، و وضع الارصاد على الطريق، فتركت البرد، و استاجرت دابه و دليلا، فقدمت على يزيد بن الوليد .

ذكر الخبر عن عزل منصور بن جمهور عن العراق

و فى هذه السنه عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق، و ولاها عبد الله. بن عمر بن عبد العزيز بن مروان ذكر الخبر عن ذلك: ذكر عن يزيد بن الوليد انه قال لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز: ان اهل العراق يميلون الى ابيك فسر إليها فقد وليتكها، فذكر عن ابى عبيده، قال: كان عبد الله بن عمر متألها متألما، فقدم حين شخص الى العراق بين يديه رسلا و كتبا الى قواد الشام الذين بالعراق، و خاف الا يسلم له منصور بن جمهور العمل، فانقاد له كلهم، و سلم له منصور بن جمهور، و انصرف الى الشام، ففرق عبد الله بن عمر عماله فى الاعمال، و اعطى الناس أرزاقهم و اعطياتهم، فنازعه قواد اهل الشام و قالوا: تقسم على هؤلاء فيئنا و هم عدونا! فقال عبد الله لأهل العراق: انى قد اردت ان ارد فيئكم عليكم، و علمت انكم أحق به، فنازعنى هؤلاء فأنكروا على. فخرج اهل الكوفه الى الجبانه، و تجمعوا، فأرسل اليهم قواد اهل الشام يعتذرون و ينكرون، و يحلفون انهم لم يقولوا شيئا مما بلغهم، و ثار غوغاء الناس من الفريقين، فتناوشوا، و اصيب منهم رهط لم يعرفوا، و عبد الله بن عمر بالحيره، و عبيد الله بن العباس الكندى بالكوفه، قد كان منصور بن جمهور استخلفه عليها فاراد اهل الكوفه اخراجه من القصر، فأرسل الى عمر بن الغضبان بن القبعثرى، فأتاه فنحى الناس عنه، و سكنهم و زجر سفاءهم حتى تحاجزوا، و امن بعضهم بعضا و بلغ ذلک عبد الله بن عمر، فأرسل الى ابن الغضبان،

فكساه و حمله، و احسن جائزته، و ولاه شرطه و خراج السواد و المحاسبات، و امره ان يفرض لقومه، ففرض فى ستين و فى سبعين .

ذكر وقوع الخلاف بين اليمانيه و النزاريه فى خراسان

و فى هذه السنه وقع الاختلاف فى خراسان بين اليمانيه و النزاريه، و اظهر الكرمانى فيها الخلاف لنصر بن سيار، و اجتمع مع كل واحد منهما جماعه لنصرته. ذكر الخبر عما كان بينهما من ذلك و عن السبب الذى احدث ذلك: ذكر على بن محمد عن شيوخه، ان عبد الله بن عمر لما قدم العراق واليا عليها من قبل يزيد بن الوليد، كتب الى نصر بعهده على خراسان، قال: و يقال: بل أتاه كتابه بعد خروج الكرمانى من حبس نصر، فقال المنجمون لنصر: ان خراسان سيكون بها فتنه، فامر نصر برفع حاصل بيت المال، و اعطى الناس بعض اعطياتهم و رقا و ذهبا من الانيه التى كان اتخذها للوليد ابن يزيد، و كان أول من تكلم رجل من كنده، افوه طوال، فقال: العطاء العطاء! فلما كانت الجمعه الثانيه، امر نصر رجالا من الحرس، فلبسوا السلاح، و فرقهم فى المسجد مخافه ان يتكلم متكلم، فقام الكندى فقال: العطاء العطاء! فقام رجل مولى للازد- و كان يلقب أبا الشياطين- فتكلم، و قام حماد الصائغ و ابو السليل البكرى، فقالا: العطاء العطاء! فقال نصر: إياى و المعصيه، عليكم بالطاعه و الجماعه، فاتقوا الله و اسمعوا ما توعظون به. فصعد سلم بن احوز الى نصر و هو على المنبر فكلمه، فقال: ما يغنى عنا كلامك هذا شيئا و وثب اهل السوق الى أسواقهم، فغضب نصر و قال: ما لكم عندى عطاء بعد يومكم هذا، ثم قال: كأنى بالرجل منكم قد قام الى أخيه و ابن عمه، فلطم وجهه فى جمل يهدى له و ثوب يكساه، و يقول: مولاى و ظئرى، و كأنى بهم قد نبغ من تحت ارجلهم شر لا يطاق، و كأنى بكم مطرحين فى الاسواق كالجزر المنحوره، انه لم تطل ولايه رجل الا ملوها، و أنتم يا اهل خراسان، مسلحه فى نحور العدو، فإياكم ان

يختلف فيكم سيفان. قال على: قال عبد الله بن المبارك، قال نصر فى خطبته: انى لمكفر و مع ذاك لمظلم، و عسى ان يكون ذلك خيرا لى انكم تغشون امرا تريدون فيه الفتنه، فلا ابقى الله عليكم، و الله لقد نشرتكم و طويتكم، و طويتكم و نشرتكم، فما عندى منكم عشره، و انى و إياكم كما قال من كان قبلكم: استمسكوا أصحابنا نحدو بكم فقد عرفنا خيركم و شركم

فاتقوا الله، فو الله لئن اختلف فيكم ليتمنين الرجل منكم انه يخلع من ماله و ولده و لم يكن رآه يا اهل خراسان، انكم غمطتم الجماعه، و ركنتم الى الفرقه ا سلطان المجهول تريدون و تنتظرون! ان فيه لهلاككم معشر العرب، و تمثل بقول النابغه الذبيانى: فان يغلب شقاؤكم عليكم فانى فى صلاحكم سعيت

و قال الحارث بن عبد الله بن الحشرج بن المغيره بن الورد الجعدى: أبيت ارعى النجوم مرتفقا إذا استقلت تجرى اوائلها

من فتنه اصبحت مجلله قد عم اهل الصلاه شاملها

من بخراسان و العراق و من بالشام كل شجاه شاغلها

فالناس منها فى لون مظلمه دهماء ملتجه غياطلها

يمسى السفيه الذى يعنف بالجهل سواء فيها و عاقلها

و الناس فى كربه يكاد لها تنبذ أولادها حواملها

يغدون منها فى ظل مبهمه عمياء تغتالهم غوائلها

لا ينظر الناس فى عواقبها الا التى لا يبين قائلها

كرغوه البكر او كصيحه حبلى طرقت حولها قوابلها

فجاء فينا ازرى بوجهته فيها خطوب حمر زلازلها

قـال: فلما اتی نصـرا عهـده من قبل عبـد الله بن عمر قال الکرمانی لأصـحابه: الناس فی فتنه، فانظروا لأمورکم رجلا-و انما سـمی الکرمانی لأنه ولد بکرمان، و اسـمه جدیع بن علی بن شبیب بن براری بن صـنیم المعنی- فقالوا: أنت لنا، فقالت المضـریه لنصر: الکرمـانی یفسـد علیـک، فأرسـل الیه فـاقتله، او فـاحبسه، قـال: لا، و لکن لی اولاد ذکور و إناث، فازوج بنی من بناته و بنیه من بنـاتی، قالوا: لا، قال: فابعث الیه بمائه الف درهم، فانه بخیل و لا یعطی اصـحابه شـیئا، و یعلمون بها فیتفرقون عنه، قالوا: لا، هـذه قوه له، قال: فدعوه علی حاله یتقینا و نتقیه، قالوا لا، قال: فأرسل الیه فحبسه. قال: و بلغ نصـرا ان الکرمانی یقول: کانت غایتی فی طاعه بنی مروان ان یقلـد ولدی السـیوف فاطلب بثار بنی المهلب، مع ما لقینا من نصـر و جفائه و طول حرمانه و مکافاته إیانا بما کان من صـنیع اسد الیه فقال له عصـمه ابن عبد الله الأسدی: انها بدء فتنه، فتجن علیه فاحشه، و اظهر انه مخالف و اضرب عنقه و عنق سـباع بن النعمان الأزدی و الفرافصه بن ظهیر البکری، فانه لم یزل متغضبا علی الله بتفضیله مضر علی ربیعه. و کان بخراسان و قـال جمیـل بن النعمـان: انـک قـد شـرفته و ان کرهت قتله فـادفعه الی اقتله و قیـل: انمـا غضب علیه فی مکـاتبته بکر بن فراس البهرانی عامـل جرجـان، یعلمه حـال منصور بن جمهور حین بعث عهـد الکرمانی مع ابی الزعفران مولی اسـد بن عبـد الله، فطلبه نصـر فلم یقدر علیه و الذی کتب الی الکرمانی بقتل الولید و قدوم منصور بن جمهور علی العراق صالح الأثرم الحرار. و قیل: ان قوما أتوا نصـرا، فقالوا: الکرمانی یـدعو الی الفتنه و قال اصـرم ابن قبیصه لنصـر: لو ان جدیعا لم یقدر علی السـلطان و الملک الا بالنصـرانیه و الیهودیه لتنصـر و تهود و کان نصر و الکرمانی متصافیین، و قد کان الکرمانی احسن الی نصر فی ولایه اسد بن عبد الله، فلما ولی نصر خراسان عزل الکرمانی عن الرئاسه و صیرها لحرب بن عامر بن ایثم الواشجی، فمات حرب

فاعـاد الكرمـانى عليهـا، فلم يلبث الاـ يسـيرا حتى عزله، و صـيرها لجميل بن النعمان قال: فتباعـد ما بين نصـر و الكرمانى فحبس الكرمانى فى القهندز و كان على القهندز مقاتل بن على المرئى-و يقال المرى. قال: و لما اراد نصـر حبس الكرمانى امر عبيد الله بن بسـام صـاحب حرسه، فأتـاه به، فقـال له نصـر: يا كرمانى، ا لم يأتنى كتاب يوسف بن عمر يأمرنى بقتلك، فراجعته و قلت له: شيخ خراسان و فارسـها، و حقنت دمك! قال: بلى، قال ا لم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم و قسمته فى اعطيات الناس! قال: بلى، قال ا لم أرش عليا ابنك على كره من قومك! قال: بلى، قال: فبـدلت ذلك إجماعا على الفتنه! قال الكرمانى: لم يقل الأمير شيئا الا و قـد كان اكثر منه، فانا لـذلك شاكر، فان كان الأمير حقن دمى فقـد كان منى ايام اسـد بن عبد الله ما قد علم، فليسـتان الأمير و يتثبت فلست أحب الفتنه فقال عصـمه بن عبد الله الأسدى: كذبت، و أنت تريد الشـغب، و مالا تناله و قال سلم بن احوز: اضـرب عنقه ايهـا الأمير، فقال المقـدام و قـدامه ابنا عبـد الرحمن بن نعيم الغامـدى: لجلساء فرعون خير منكم، إذ قالوا: « أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ » ، و الله لا يقتلن الكرمانى بقولك يا بن احوز و علت الأصوات، فامر نصـر سـلما بحبس الكرمانى، فحبس لثلاث بقين من شهر رمضـان سـنه ست و عشـرين و مائه، فكلمت الأزد، فقال نصـر: انى حلفت ان احبسه و لا يبـدؤه منى سوء، فان خشـيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه قال: فاختاروا يزيد النحوى، فكان معه فى القهندز، و صير حرسه بنى ناجيه اصحاب عثمان و جهم ابنى مسـعود. قال: و بعث الأزد الى نصـر المغيره بن شـعبه الجهضـمى و خالد بن شعيب بن ابى صالح الحدانى، فكلماه فيه قال: فلبث فى الحبس تسعه و عشرين يوما، فقال على بن وائل احد بنى ربيعه بن حنظله: دخلت على نصر، و الكرمانى

جالس ناحيه، و هو يقول: ما ذنبى ان كان ابو الزعفران جاء! فو الله ما واريته و لا اعلم مكانه و قد كانت الأزد يوم حبس الكرمانى ارادت ان تنزعه من رسله، فناشدهم الله الكرمانى الا يفعلوا، و مضى مع رسل سلم بن احوز، و هو يضحك، فلما حبس تكلم عبد الملك بن حرمله اليحمدى و المغيره بن شعبه و عبد الجبار بن شعيب بن عباد و جماعه من الأزد، فنزلوا نوش، و قالوا: لا نرضى ان يحبس الكرمانى بغير جنايه و لا حدث، فقال لهم شيوخ من اليحمد: لا تفعلوا و انظروا ما يكون من اميركم، فقالوا: لا نرضى، ليكفن عنا نصر او لنبدان بكم و أتاهم عبد العزيز بن عباد بن جابر بن همام بن حنظله اليحمدى فى مائه، و محمد بن المثنى و داود بن شعيب، فباتوا بنوش مع عبد الملك بن حرمله و من كان معه، فلما أصبحوا أتوا حوزان، و احرقوا منزل عزه أم ولد نصر- و أقاموا ثلاثه ايام، و قالوا: لا نرضى، فعند ذلك صيروا عليه الأمناء، فجعلوا معه يزيد النحوى و غيره، فجاء رجل من اهل نسف، فقال لجعفر غلام الكرمانى: ما تجعلون لى ان اخرجته؟ قالوا: لك ما سالت، فاتى مجرى الماء من القهندز فوسعه، و اتى ولد الكرمانى، و قال لهم: اكتبوا الى أبيكم يستعد الليله للخروج، فكتبوا اليه، و ادخلوا الكتاب فى الطعام، فدعا الكرمانى يزيد النحوى و حصين بن حكيم فتعشيا معه و خرجا، و دخل الكرمانى السرب، فأخذوا بعضده، فانطوت على بطنه حيه فلم تضره، فقال بعض الأزد: كانت الحيه ازديه فلم تضره. قال: فانتهى الى موضع ضيق فسحبوه فسحج منكبه و جنبه، فلما خرج ركب بغلته دوامه-و يقال: بل ركب فرسه البشير-و القيد فى رجله، فاتوا به قريه تسمى غلطان، و فيها عبد الملك بن حرمله، فاطلق عنه. قال على: و قال ابو الوليد زهير بن هنيد العدوى: كان مع الكرمانى غلامه بسام، فراى خرقا على القهندز، فلم يزل يوسعه حتى امكنه الخروج منه. قال: فأرسل الكرمانى الى محمد بن المثنى و عبد الملك بن حرمله: انى خارج

الليله، فاجتمعوا، و خرج فأتاهم فرقد مولاه، فاخبرهم، فلقوه فى قريه حرب ابن عامر، و عليه ملحفه متقلدا سيفا، و معه عبد الجبار بن شعيب و ابنا الكرمانى: على و عثمان، و جعفر غلامه، فامر عمرو بن بكر، ان ياتى غلطان و اندغ و اشترج معا، و امرهم ان يوافوه على باب الريان بن سنان اليحمدى بنوش فى المرج- و كان مصلاهم فى العيد-فأتاهم فاخبرهم، فخرج القوم من قراهم فى السلاح، فصلى بهم الغداه، و هم زهاء الف، فما ترجلت الشمس حتى صاروا ثلاثه آلاف، و أتاهم اهل السقادم، فسار على مرج نيران حتى اتى حوزان، فقال خلف بن خليفه: اصحروا للمرج اجلى للعمى فلقد اصحر اصحاب السرب

ان مرج الأزد مرج واسع تستوى الاقدام فيه و الركب

و قيل: ان الأزد بايعت لعبد الملك بن حرمله على كتاب الله عز و جل ليله خرج الكرمانى، فلما اجتمعوا فى مرج نوش أقيمت الصلاه، فاختلف عبد الملك و الكرمانى ساعه، ثم قدمه عبد الملك، و صيرا الأمر له، فصلى الكرمانى و لما هرب الكرمانى اصبح نصر معسكرا بباب مرو الروذ بناحيه ايردانه، فأقام يوما او يومين. و قيل: لما هرب الكرمانى استخلف نصر عصمه بن عبد الله الأسدى، و خرج الى القناطر الخمس بباب مرو الروذ، و خطب الناس، فنال من الكرمانى، فقال: ولد بكرمان و كان كرمانيا، ثم سقط الى هراه فكان هرويا، و الساقط بين الفراشين لا اصل ثابت، و لا فرع نابت، ثم ذكر الأزد، فقال: ان يستوثقوا فأذل قوم، و ان يابوا فهم كما قال الاخطل: ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حيه البحر

ثم ندم على ما فرط منه، فقال: اذكروا الله، فان ذكر الله شفاء، ذكر الله خير لا شر فيه، يذهب الذنب، و ذكر الله براءه من النفاق ثم اجتمع الى نصر بشر كثير، فوجه سلم بن احوز الى الكرمانى فى

المجففه فی بشر کثیر فسفر الناس بین نصر و الکرمانی، و سألوا نصرا ان یؤمنه و لا یحبسه، و یضمن عنه قومه الا یخالفه فوضع یده فی ید نصر فأمره بلزوم بیته، ثم بلغه عن نصر شیء، فخرج الی قریه له، و خرج نصر فعسکر بالقناطر، فأتاه القاسم بن نجیب، فکلمه فیه فآمنه، و قال له: ان شئت خرج لک عن خراسان، و ان شئت اقام فی داره-و کان رای نصر اخراجه-فقال له سلم: ان اخرجته نوهت باسمه و ذکره، و قال الناس: اخرجه لأنه هابه، فقال نصر: ان الذی اتخوفه منه إذا خرج ایسر مما اتخوفه منه و هو مقیم، و الرجل إذا نفی عن بلده صغر امره فأبوا علیه، فکف عنه، و اعطی من کان معه عشره عشره و اتی الکرمانی نصرا، فدخل سرادقه فآمنه و لحق عبد العزیز بن عبد ربه بالحارث بن سریج. و اتی نصرا عزل منصور بن جمهور و ولایه عبد الله بن عمر بن عبد العزیز فی شوال سنه ست و عشرین و مائه، فخطب الناس، و ذکر ابن جمهور، و قال: قد علمت انه لم یکن من عمال العراق، و قد عزله الله، و استعمل الطیب ابن الطیب، فغضب الکرمانی لابن جمهور، فعاد فی جمع الرجال و اتخاذ السلاح و کان یحضر الجمعه فی الف و خمسمائه و اکثر و اقل، فیصلی خارجا من المقصوره ثم یدخل علی نصر، فیسلم و لا یجلس ثم ترک اتیان نصر و اظهر الخلاف، فأرسل الیه نصر مع سلم بن احوز: انی و الله ما اردت بک فی حبسک سوءا، و لکن خفت ان تفسد امر الناس، فاتنی فقال الکرمانی: لو لا انک فی منزلی لقتلتک، و لو لا ما اعرف من حمقک احسنت ادبک، فارجع الی ابن الأقطع فابلغه ما شئت من خیر و شر فرجع الی نصر فاخبره، فقال: عد الیه، فقال: لا و الله، و ما بی هیبه له و لکنی اکره ان یسمعنی فیک ما اکره فبعث الیه عصمه بن عبد الله الأسدی، فقال: یا أبا علی، انی اخاف علیک عاقبه ما ابتدأت به فی دینک و دنیاک، و نحن نعرض علیک خصالا، فانطلق الی امیرک یعرضها علیک، و ما نرید

بـذلك الاـ الإنـذار إليك فقال الكرمانى: انى اعلم ان نصـرا لم يقل هـذا لك و لكنك اردت ان يبلغه فتحظى، و الله لا اكلمك كلمه بعـد انقضاء كلامى حتى ترجع الى منزلك، فيرسل من أحب غيرك فرجع عصـمه، و قال: ما رايت علجا اعـدى لطوره من الكرمانى، و ما اعجب منه، و لكن من يحيى بن حصـين لعنهم الله! و الله لهم أشـد تعظيما له من اصـحابه قال سـلم ابن احوز: انى اخاف فساد هـذا الثغر و الناس، فأرسل اليه قديـدا و قال نصـر لقديـد بن منيع: انطلق اليه، فأتاه فقال له: يا أبا على، لقـد لججت و اخاف ان يتفاقم الأمر فنهلك جميعا، و تشمت بنا هذه الأعاجم، فقال: يا قديد، انى لا اتهمك، و قد جاء ما لا أثق بنصر معه، [و قـد قـال رسول الله ص: البكرى اخوك و لاـ تثق به،] قـال: امـا إذ وقع هـذا فى نفسـک فأعطه رهنا ، قال: من؟ قال: أعطه عليا و عثمان، قال: فمن يعطينى؟ و لا خير فيه، قال: يا أبا على، أنشـدك الله ان يكون خراب هـذه البلـده على يديك و رجع الى نصـر، فقـال لعقيـل بن معقـل الليثى: ما أخوفنى ان يقع بهـذا الثغر بلاء، فكلم ابن عمك، فقال عقيل لنصـر: ايها الأمير، أنشـدك الله ان تشـام عشـيرتک، ان مروان بالشام تقاتله الخوارج، و الناس فى فتنه و الأزد سـفهاء و هم جيرانک. قال: فما اصـنع؟ ان علمت امرا يصـلح الناس فدونک، فقد عزم انه لا يثق بى قال: فاتى عقيل الكرمانى، فقال: أبا على، قد سـننت سـنه تطلب بعدک من الأمراء، انى ارى امرا اخاف ان تذهب فيه العقول، قال الكرمانى: ان نصرا يريد ان آتيه و لا آمنه، و نريد ان يعتزل و نعتزل، و نختار رجلا من بكر بن وائل، نرضاه جميعا، فيلى امرنا جميعا حتى ياتى امر من الخليفه، و هو يأبى هـذا قال: يا أبا على، انى اخاف ان يهلك اهل هذا الثغر، فات اميرک و قل ما شـئت تجب اليه، و لا تطمع سـفهاء قومک فيما دخلوا فيه، فقال الكرمانى: انى لا اتهمک فى نصـيحه و لاـ عقـل، و لكنى لاـ أثق بنصـر، فليحمل من مال خراسان ما شاء و يشـخص قال: فهل لک فى امر يجمع الأمر بينكما؟ تتزوج اليه و يتزوج إليک، قال: لا آمنه على حال،

قال: ما بعد هذا خير، و انی خائف ان تهلکک غدا بمضیعه، قال: لا حول و لا قوه الا بالله، فقال له عقیل: اعود إلیک؟ قال: لا، و لکن ابلغه عنی و قل له: لا آمن ان یحملک قوم علی غیر ما ترید، فترکب منا ما لا بقیه بعده، فان شئت خرجت عنک لا من هیبه لک، و لکن اکره ان اشام اهل هذه البلده، و اسفک الدماء فیها و تهیأ لیخرج الی جرجان .

خبر الحارث بن سریج مع یزید

و فی هذه السنه آمن یزید بن الولید الحارث بن سریج، و کتب له بذلک، فکتب الی عبد الله بن عمر یأمره برد ما کان أخذ منه من ماله و ولده ذکر الخبر عن سبب ذلک: ذکر ان الفتنه لما وقعت بخراسان بین نصر و الکرمانی، خاف نصر قدوم الحارث بن سریج علیه باصحابه و الترک، فیکون امره أشد علیه من الکرمانی و غیره، و طمع ان یناصحه، فأرسل الیه مقاتل بن حیان النبطی و ثعلبه بن صفوان البنانی و انس بن بجاله الأعرجی و هدبه الشعراوی و ربیعه القرشی لیردوه عن بلاد الترک. فذکر علی بن محمد عن شیوخه ان خالد بن زیاد البدی من اهل الترمذ و خالد بن عمرو مولی بنی عامر، خرجا الی یزید بن الولید یطلبان الامان للحارث بن سریج، فقدما الکوفه، فلقیا سعید خدینه، فقال لخالد ابن زیاد: ا تدری لم سمونی خدینه؟ قال: لا، قال: ارادونی علی قتل اهل الیمن فأبیت و سالا أبا حنیفه ان یکتب لهما الی الاجلح- و کان من خاصه یزید بن الولید- فکتب لهما الیه، فأدخلهما علیه، فقال له خالد بن زیاد: یا امیر المؤمنین، قتلت ابن عمک لإقامه کتاب الله، و عمالک یغشمون و یظلمون! قال: لا أجد أعوانا غیرهم، و انی لأبغضهم، قال: یا امیر المؤمنین، ول اهل البیوتات، و ضم الی کل عامل رجالا من اهل الخیر و الفقه یأخذونهم بما فی عهدک، قال: افعل، و سألاه أمانا للحارث بن سریج، فکتب له: اما بعد، فانا غضبنا لله، إذ عطلت حدوده، و بلغ بعباده کل مبلغ،

و سفكت الدماء بغير حلها، و أخذت الأموال بغير حقها، فأردنا ان نعمل فى هذه الامه بكتاب الله جل و عز و سنه نبيه ص، و لا قوه الا بالله، فقد أوضحنا لك عن ذات أنفسنا، فاقبل آمنا أنت و من معك، فإنكم إخواننا و اعواننا و قد كتبت الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز برد ما كان اصطفى من أموالكم و ذراريكم. فقدما الكوفه فدخلا على ابن عمر، فقال خالد بن زياد: اصلح الله الأمير! الا تامر عمالك بسيره ابيك؟ قال: او ليس سيره عمر ظاهره معروفه! قال: فما ينفع الناس منها و لا يعمل بها! ثم قدما مرو فدفعا كتاب يزيد الى نصر، فرد ما كان أخذ لهم مما قدر عليه ثم نفذا الى الحارث، فلقيا مقاتل بن حيان و اصحابه الذين وجههم نصر الى الحارث و كان ابن عمر كتب الى نصر: انك آمنت الحارث بغير اذنى و لا اذن الخليفه فاسقط فى يديه، فبعث يزيد بن الأحمر و امره ان يفتك بالحارث إذا صار معه فى السفينه فلما لقيا مقاتلا بامل قطع اليه مقاتل بنفسه، فكف عنه يزيد قال: فاقبل الحارث يريد مرو- و كان مقامه بأرض الشرك اثنى عشره سنه- و قدم معه القاسم الشيبانى و مضرس بن عمران قاضيه و عبد الله بن سنان فقدم سمرقند و عليها منصور بن عمر فلم يتلقه، و قال: الحسن بلائه! و كتب الى نصر يستاذنه فى الحارث ان يثب به، فأيهما قتل صاحبه فالى الجنه او الى النار و كتب اليه: لئن قدم الحارث على الأمير و قد ضر ببنى اميه فى سلطانهم، و هو والغ فى دم بعد دم، قد طوى كشحا عن الدنيا بعد ان كان فى سلطانهم اقراهم لضيف، و اشدهم بأسا، و انفذهم غاره فى الترك، ليفرقن عليك بنى تميم و كان سردرخداه محبوسا عند منصور بن عمر، لأنه قتل بياسان، فاستعدى ابنه جنده منصورا، فحبسه، فكلم الحارث منصورا فيه، فخلى سبيله، فلزم الحارث و وفى له .

كتاب ابراهيم الامام الى شيعه بنى العباس

و فى هذه السنه-فيما زعم بعضهم-وجه ابراهيم بن محمد الامام أبا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان، و بعث معه بالسيره و الوصيه فقدم مرو،

و جمع النقباء و من بها من الدعاه، فنعى لهم الامام محمد بن على، و دعاهم الى ابراهيم، و دفع اليهم كتاب ابراهيم، فقبلوه و دفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعه، فقدم بها بكير على ابراهيم بن محمد .

ذكر بيعه ابراهيم بن الوليد بالعهد

و فى هذه السنه أخذ يزيد بن الوليد لأخيه ابراهيم بن الوليد على الناس البيعه، و جعله ولى عهده، و لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بعد ابراهيم ابن الوليد، و كان السبب فى ذلك-فيما حدثنى احمد بن زهير، عن على ابن محمد- ان يزيد بن الوليد مرض فى ذى الحجه سنه ست و عشرين و مائه، فقيل له: بايع لأخيك ابراهيم و لعبد العزيز بن الحجاج من بعده قال: فلم تزل القدريه يحثونه على البيعه، و يقولون له: انه لا يحل لك ان تهمل امر الامه فبايع لأخيك، حتى بايع لإبراهيم و لعبد العزيز بن الحجاج من بعده. و فى هذه السنه عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينه، و ولاها عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال محمد بن عمر: يقال ان يزيد بن الوليد لم يوله، و لكنه افتعل كتابا بولايته المدينه، فعزله يزيد عنها، و ولاها عبد العزيز بن عمر، فقدمها لليلتين بقيتا من ذى القعده .

ذكر خلاف مروان بن محمد على يزيد

و فى هذه السنه اظهر مروان بن محمد الخلاف على يزيد بن الوليد، و انصرف من أرمينيه الى الجزيره، مظهرا انه طالب بدم الوليد بن يزيد فلما صار بحران بايع يزيد. ذكر الخبر عما كان منه فى ذلك و عن السبب الذى حمله على الخلاف ثم البيعه: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن خالد ابن يزيد بن هريم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان- و سألته عما شهد مما حدثنا به فقال: لم أزل فى عسكر مروان بن محمد- قال: كان عبد الملك بن مروان بن محمد بن مروان حين

انصرف عن غزاته الصائفه مع الغمر بن يزيد بحران، فأتاه قتل الوليد و هو بها، على الجزيره عبده بن رباح الغسانى عاملا للوليد عليها، فشخص منها-حيث بلغه قتل الوليد- الى الشام، و وثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران و مدائن الجزيره فضبطها، و ولاها سليمان بن عبد الله بن علاثه، و كتب الى ابيه بإرمينيه يعلمه بذلك، و يشير عليه بتعجيل السير و القدوم فتهيأ مروان للمسير، و اظهر انه يطلب بدم الوليد، و كره ان يدع الثغر معطلا حتى يحكم امره، فوجه الى اهل الباب إسحاق بن مسلم العقيلى- و هو راس قيس- و ثابت بن نعيم الجذامى من اهل فلسطين- و هو راس اليمن- و كان سبب صحبه ثابت اياه ان مروان كان خلصه من حبس هشام بالرصافه و كان مروان يقدم على هشام المره فى السنتين، فيرفع اليه امر الثغر و حاله و مصلحه من به من جنوده، و ما ينبغى ان يعمل به فى عدوه و كان سبب حبس هشام ثابتا ما قد ذكرنا قبل من امره مع حنظله بن صفوان و افساده عليه الجند الذين كان هشام وجههم معه لحرب البربر و اهل إفريقيه، إذ قتلوا عامل هشام عليهم، كلثوم بن عياض القسرى، فشكا ذلک من امره حنظله الى هشام فى كتاب كتبه اليه، فامر هشام حنظله بتوجيهه اليه فى الحديد، فوجهه حنظله اليه، فحبسه هشام، فلم يزل فى حبسه حتى قدم مروان بن محمد على هشام فى بعض وفاداته-و قد ذكرنا بعض امر كلثوم ابن عياض و امر إفريقيه معه فى موضعه فيما مضى من كتابنا هذا-فلما قدم مروان على هشام أتاه رءوس اهل اليمانيه، ممن كان مع هشام، فطلبوا اليه فيه، و كان ممن كلمه فيه كعب بن حامد العبسى صاحب شرط هشام و عبد الرحمن بن الضخم و سليمان بن حبيب قاضيه، فاستوهبه مروان منه فوهبه له، فشخص الى أرمينيه، فولاه و حباه، فلما وجه مروان ثابتا مع إسحاق الى اهل الباب، كتب اليهم معهما كتابا يعلمهم فيه حال ثغرهم و ما لهم من الاجر فى لزوم امرهم و مراكزهم، و ما فى ثبوتهم فيه من دفع مكروه العدو عن ذرارى المسلمين. قال: و حمل اليهم معهما اعطياتهم، و ولى عليهم رجلا من اهل

فلسطين يقال له حميد بن عبد الله اللخمى- و كان رضيا فيهم و كان وليهم قبل ذلك-فحمدوا ولايته فقاما فيهم بامره، و ابلغاهم رسالته، و قرآ عليهم كتابه، فأجابوا الى الثبوت فى ثغرهم و لزوم مراكزهم ثم بلغه ان ثابتا قد كان يدس الى قوادهم بالانصراف من ثغرهم و اللحاق باجنادهم، فلما انصرفا اليه تهيأ للمسير و عرض جنده، و دس ثابت بن نعيم الى من معه من اهل الشام بالانخزال عن مروان و الانضام اليه ليسير بهم الى اجنادهم، و يتولى امرهم، فانخزلوا عن عسكرهم مع من فر ليلا و عسكروا على حده. و بلغ مروان امرهم فبات ليلته و من معه فى السلاح يتحارسون حتى اصبح، ثم خرج اليهم بمن معه و من مع ثابت يضعفون على من مع مروان، فصافوهم ليقاتلوهم، فامر مروان منادين فنادوا بين الصفين من الميمنه و الميسره و القلب، فنادوهم: يا اهل الشام، ما دعاكم الى الانعزال! و ما الذى نقمتم على فيه من سيرى! ا لم الكم بما تحبون، و احسن السيره فيكم و الولايه عليكم! ما الذى دعاكم الى سفك دمائكم! فأجابوه بانا كنا نطيعك بطاعه خليفتنا و قد قتل خليفتنا و بايع اهل الشام يزيد بن الوليد، فرضينا بولايه ثابت، و راسناه ليسير بنا على الويتنا حتى نرد الى اجنادنا فامر مناديه فنادى: ان قد كذبتم، و ليس تريدون الذى قلتم، و انما أردتم ان تركبوا رءوسكم، فتغصبوا من مررتم به من اهل الذمه أموالهم و أطعمتهم و اعلافهم، و ما بينى و بينكم الا السيف حتى تنقادوا الى، فاسير بكم حتى اوردكم الفرات، ثم اخلى عن كل قائد و جنده، فتلحقون باجنادكم فلما رأوا الجد منه انقادوا اليه و مالوا له، و امكنوه من ثابت بن نعيم و اولاده، و هم اربعه رجال: رفاعه، و نعيم، و بكر، و عمران قال: فامر بهم فانزلوا عن خيولهم، و سلبوا سلاحهم، و وضع فى ارجلهم السلاسل. و وكل بهم عده من حرسه يحتفظون بهم، و شخص بجماعه من الجند من اهل الشام و الجزيره، و ضمهم الى عسكره، و ضبطهم فى مسيره، فلم يقدر احد منهم على ان يفسد و لا يظلم أحدا من اهل القرى، و لا يرزاه شيئا الا يثمن، حتى ورد حران ثم امرهم باللحاق باجنادهم، و حبس ثابتا معه،

و دعا اهل الجزيره الى الفرض، ففرض لنيف و عشرين ألفا من اهل الجلد منهم، و تهيأ للمسير الى يزيد، و كاتبه يزيد على ان يبايعه و يوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد بن مروان من الجزيره و أرمينيه و الموصل و اذربيجان، فبايع له مروان، و وجه اليه محمد بن عبد الله بن علاثه و نفرا من وجوه الجزيره .

ذكر خبر وفاه يزيد بن الوليد

و فى هذه السنه مات يزيد بن الوليد، و كانت وفاته سلخ ذى الحجه من سنه ست و عشرين و مائه قال ابو معشر ما حدثنى به احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه: توفى يزيد بن الوليد فى ذى الحجه بعد الاضحى سنه ست و عشرين و مائه، و كانت خلافته فى قول جميع من ذكرنا سته اشهر، و قيل كانت خلافته خمسه اشهر و ليلتين. و قال هشام بن محمد: ولى سته اشهر و أياما و قال على بن محمد: كانت ولايته خمسه اشهر و اثنى عشر يوما. و قال على بن محمد: مات يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجه سنه ست و عشرين و مائه، و هو ابن ست و اربعين سنه و كانت ولايته فيما زعم سته اشهر و ليلتين، و توفى بدمشق و اختلف فى مبلغ سنه. يوم توفى فقال هشام توفى و هو ابن ثلاثين سنه. و قال بعضهم: توفى و هو ابن سبع و ثلاثين سنه و كان يكنى أبا خالد و أمه أم ولد اسمها شاه آفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار ابن كسرى و هو القائل: انا ابن كسرى و ابى مروان و قيصر جدى و جد خاقان

و قيل: انه كان قدريا و كان-فيما حدثنى احمد، عن على بن محمد فى صفته-اسمر طويلا، صغير الراس، بوجهه خال و كان جميلا من رجل، فى فمه بعض السعه، و ليس بالمفرط

و قيل له يزيد الناقص لنقصه الناس العشرات التى كان الوليد زادها الناس فى قول الواقدى، و اما على بن محمد فانه قال: سبه مروان بن محمد، فقال: الناقص ابن الوليد، فسماه الناس الناقص و حج بالناس فى هذه السنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان فى قول الواقدى و قال بعضهم: حج بالناس فى هذه السنه عمر بن عبد الله ابن عبد الملك، بعثه يزيد بن الوليد، و خرج معه عبد العزيز و هو على المدينه و مكه و الطائف. و كان عامله على العراق فى هذه السنه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و على قضاء الكوفه ابن ابى ليلى، و على احداث البصره المسور بن عمر بن عباد. و على قضائها عامر بن عبيده، و على خراسان نصر بن سيار الكنانى .

خلافه ابى إسحاق ابراهيم بن الوليد

ثم كان ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان غير انه لم يتم له امر. فحدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: لم يتم لإبراهيم امره، و كان يسلم عليه جمعه بالخلافه، و جمعه بالإمره، و جمعه لا يسلمون عليه لا بالخلافه و لا بالإمره، فكان على ذلك امره حتى قدم مروان بن محمد فخلعه و قتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. و قال هشام بن محمد: استخلف يزيد بن الوليد أبا إسحاق ابراهيم بن الوليد، فمكث اربعه اشهر ثم خلع فى شهر ربيع الآخر من سنه ست و عشرين و مائه، ثم لم يزل حيا حتى اصيب فى سنه اثنتين و ثلاثين و مائه أمه أم ولد. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: كانت ولايه ابراهيم بن الوليد سبعين ليله.

سنه سبع و عشرين و مائه

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث

ذکر مسیر مروان الی الشام و خلع ابراهیم بن الولید

فمما کان فیها من ذلک مسیر مروان بن محمد الی الشام و الحرب التی جرت بینه و بین سلیمان بن هشام بعین الجر. ذکر ذلک و السبب الذی کانت عنه هذه الوقعه: قال ابو جعفر: و کان السبب ما ذکرت بعضه، من امر مسیر مروان بعد مقتل الولید بن یزید الی الجزیره من أرمینیه، و غلبته علیها، مظهرا انه ثائر بالولید، منکر قتله، ثم اظهاره البیعه لیزید بن الولید بعد ما ولاه عمل ابیه محمد بن مروان، و اظهاره ما اظهر من ذلک، و توجیهه و هو بحران محمد بن عبد الله بن علاثه و جماعه من وجوه اهل الجزیره فحدثنی احمد، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهیم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: لما اتی مروان موت یزید ارسل الی ابن علاثه و اصحابه فردهم من منبج، و شخص الی ابراهیم بن الولید، فسار مروان فی جند الجزیره، و خلف ابنه عبد الملک فی اربعین الف من الرابطه بالرقه فلما انتهی الی قنسرین، و بها أخ لیزید بن الولید یقال له بشر، کان ولاه قنسرین فخرج الیه فصافه، فنادی الناس، و دعاهم مروان الی مبایعته، فمال الیه یزید بن عمر بن هبیره فی القیسیه، و أسلموا بشرا و أخا له یقال له مسرور بن الولید، - و کان أخا بشر لامه و ابیه- فأخذه مروان و أخاه مسرور بن الولید، فحبسهما و سار فیمن معه من اهل الجزیره و اهل قنسرین، متوجها الی اهل حمص، و کان اهل حمص امتنعوا حین مات یزید بن الولید ان یبایعوا ابراهیم و عبد العزیز ابن الحجاج، فوجه الیه ابراهیم عبد العزیز بن الحجاج و جند اهل دمشق، فحاصرهم فی مدینتهم، و اغذ مروان السیر، فلما دنا من مدینه حمص، رحل عبد العزیز عنهم، و خرجوا الی مروان فبایعوه، و ساروا باجمعهم معه

و وجه ابراهيم بن الوليد الجنود مع سليمان بن هشام، فسار بهم حتى نزل عين الجر، و أتاه مروان و سليمان فى عشرين و مائه الف فارس و مروان فى نحو من ثمانين ألفا فالتقيا، فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله، و التخليه عن ابنى الوليد: الحكم و عثمان، و هما فى سجن دمشق محبوسان، و ضمن عنهما الا يؤاخذاهم بقتلهم أباهما، و الا يطلبا أحدا ممن ولى قتله، فأبوا عليه، وجدوا فى قتاله، فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر، و استحر القتل بينهم، و كثر فى الفريقين و كان مروان مجربا مكايدا، فدعا ثلاثه نفر من قواده-احدهم أخ لإسحاق بن مسلم يقال له عيسى- فأمرهم بالمسير خلف صفه فى خيله و هم ثلاثه آلاف، و وجه معهم فعله بالفؤوس، و قد ملأ الصفان من اصحابه و اصحاب سليمان بن هشام ما بين الجبلين المحيطين بالمرج، و بين العسكرين نهر جرار، و امرهم إذا انتهوا الى الجبل ان يقطعوا الشجر، فيعقدوا جسورا، و يجوزوا الى عسكر سليمان، و يغيروا فيه. قال: فلم تشعر خيول سليمان و هم مشغولون بالقتال الا بالخيل و البارقه و التكبير فى عسكرهم من خلفهم، فلما رأوا ذلك انكسروا، و كانت هزيمتهم، و وضع اهل حمص السلاح فيهم لحردهم عليهم، فقتلوا منهم نحوا من سبعه عشر ألفا، و كف اهل الجزيره و اهل قنسرين عن قتلهم، فلم يقتلوا منهم أحدا، و أتوا مروان من اسرائهم بمثل عده القتلى و اكثر، و استبيح عسكرهم. فاخذ مروان عليهم البيعه للغلامين: الحكم و عثمان، و خلى عنهم بعد ان قواهم. بدينار دينار، و الحقهم بأهاليهم، و لم يقتل منهم الا رجلين يقال لأحدهما يزيد بن العقار و للآخر الوليد بن مصاد الكلبيان، و كانا فيمن سار الى الوليد و ولى قتله و كان يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى معهم، فسار حتى هرب فيمن هرب مع سليمان بن هشام الى دمشق، و كان أحدهما-يعنى الكلبيين- على حرس يزيد و الآخر على شرطه، فانه ضربهما فى موقفه ذلك بالسياط، ثم امر بهما فحبسا فهلكا فى حبسه. قال: و مضى سليمان و من معه من الفل حتى صبحوا دمشق، و اجتمع

اليه و الى ابراهيم و عبد العزيز بن الحجاج رءوس من معهم، و هم يزيد بن خالد القسرى و ابو علاقه السكسكى و الأصبغ بن ذؤاله الكلبى و نظراؤهم، فقال بعضهم لبعض: ان بقى الغلامان ابنا الوليد حتى يقدم مروان و يخرجهما من الحبس و يصير الأمر إليهما لم يستبقيا أحدا من قتله أبيهما، و الرأى ان نقتلهما. فولوا ذلك يزيد بن خالد- و معهما فى الحبس ابو محمد السفيانى و يوسف بن عمر- فأرسل يزيد مولى لخالد يقال له أبا الأسد، فى عده من اصحابه، فدخل السجن، فشدخ الغلامين بالعمد، و اخرج يوسف بن عمر ليقتلوه، و ضربت عنقه و أرادوا قتل ابى محمد السفيانى، فدخل بيتا من بيوت السجن فاغلقه، و القى خلفه الفرش و الوسائد، و اعتمد على الباب فلم يقدروا على فتحه، فدعوا بنار ليحرقوه فلم يؤتوا بها، حتى قيل: قد دخلت خيل مروان المدينه و هرب ابراهيم بن الوليد، و تغيب، و انهب سليمان ما كان فى بيت المال و قسمه فيمن معه من الجنود و خرج من المدينه .

ذكر ظهور عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه دعا الى نفسه عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب بالكوفه، و حارب بها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان، فهزمه عبد الله بن عمر، فلحق بالجبال فغلب عليها. ذكر الخبر عن سبب خروج عبد الله و دعائه الناس الى نفسه: و كان اظهار عبد الله بن معاويه الخلاف على عبد الله بن عمر و نصبه الحرب له-فيما ذكر هشام عن ابى مخنف- فى المحرم سنه سبع و عشرين و مائه. و كان سبب خروجه عليه-فيما حدثنى احمد، عن على بن محمد، عن عاصم ابن حفص التميمى و غيره من اهل العلم-ان عبد الله بن معاويه بن عبد الله ابن جعفر قدم الكوفه زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، يلتمس صلته، لا يريد خروجا، فتزوج ابنه حاتم بن الشرقى بن عبد المؤمن بن شبث بن

ربعی، فلما وقعت العصبیه قال له اهل الکوفه: ادع الی نفسک، فبنو هاشم اولی بالأمر من بنی مروان، فدعا سرا بالکوفه و ابن عمر بالحیره، و بایعه ابن ضمره الخزاعی، فدس الیه ابن عمر فارضاه، فأرسل الیه: إذا نحن التقینا بالناس انهزمت بهم و بلغ ابن معاویه، فلما التقی الناس قال ابن معاویه: ان ابن ضمره قد غدر، و وعد ابن عمران ینهزم بالناس، فلا یهولنکم انهزامه، فانه عن غدر یفعل فلما التقوا انهزم ابن ضمره، و انهزم الناس، فلم یبق معه احد، فقال: تفرقت الظباء علی خداش فما یدری خداش ما یصید

فرجع ابن معاویه الی الکوفه، و کانوا التقوا ما بین الحیره و الکوفه، ثم خرج الی المدائن فبایعوه، و أتاه قوم من اهل الکوفه، فخرج فغلب علی حلوان و الجبال. قال: و یقال قدم عبد الله بن معاویه الکوفه و جمع جمعا، فلم یعلم عبد الله بن عمر حتی خرج فی الجبانه مجمعا علی الحرب، فالتقوا، و خالد بن قطن الحارثی علی اهل الیمن، فشد علیه الأصبغ بن ذؤاله الکلبی فی اهل الشام، فانهزم خالد و اهل الکوفه و امسکت نزار عن نزار و رجعوا، و اقبل خمسون رجلا من الزیدیه الی دار ابن محرز القرشی یریدون القتال، فقتلوا، و لم یقتل من اهل الکوفه غیرهم. قال: و خرج ابن معاویه من الکوفه مع عبد الله بن عباس التمیمی الی المدائن، ثم خرج منها فغلب علی الماهین و همذان و قومس و أصبهان و الری، و خرج الیه عبید اهل الکوفه، و قال: فلا ترکبن الصنیع الذی تلوم اخاک علی مثله

ص:۳۰۳

و لا يعجبنک قول امری يخالف ما قال فی فعله

و اما ابو عبيده معمر بن المثنی، فانه زعم ان سبب ذلک ان عبد الله و الحسن و يزيد بن معاويه بن عبد الله بن جعفر قدموا علی عبد الله بن عمر، فنزلوا فی النخع، فی دار مولی لهم، يقال له الوليد بن سعيد، فاکرمهم ابن عمر و اجازهم، و اجری عليهم کل يوم ثلاثمائه درهم، فکانوا کذلک حتی هلک يزيد بن الوليد، و بايع الناس أخاه ابراهيم بن الوليد و من بعده عبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملک، فقدمت بيعتهما علی عبد الله بن عمر بالکوفه، فبايع الناس لهما، و زادهم فی العطاء مائه مائه، و کتب بيعتهما الی الافاق، فجاءته البيعه، فبينا هو کذلک، إذ أتاه الخبر بان مروان بن محمد قد سار فی اهل الجزيره الی ابراهيم بن الوليد، و انه امتنع من البيعه له، فاحتبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاويه عنده، و زاده فيما کان يجری عليه، و اعده لمروان ابن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له، و يقاتل به مروان، فماج الناس فی امرهم، و قرب مروان من الشام، و خرج اليه ابراهيم فقاتله مروان، فهزمه و ظفر بعسکره و خرج هاربا، و ثبت عبد العزيز بن الحجاج يقاتل حتی قتل و اقبل اسماعيل بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسری هاربا حتی اتی الکوفه، و کان فی عسکر ابراهيم، فافتعل کتابا علی لسان ابراهيم بولايه الکوفه، فأرسل الی اليمانيه، فاخبرهم سرا ان ابراهيم بن الوليد ولاه العراق، فقبلوا ذلک منه، و بلغ الخبر عبد الله بن عمر فباکره صلاه الغداه، فقاتله من ساعته، و معه عمر بن الغضبان، فلما رای اسماعيل ذلک-و لا عهد معه و صاحبه الذی افتعل العهد علی لسانه هارب منهزم-خاف ان يظهر امره فيفتضح و يقتل، فقال لأصحابه: انی کاره لسفک الدماء، و لم احس ان يبلغ الأمر ما بلغ، فکفوا ايديکم فتفرق القوم عنه، فقال لأهل بيته: ان ابراهيم قد هرب، و دخل مروان دمشق، فحکی ذلک عن

اهل بيته، فانتشر الخبر، و اشرأبت الفتنه، و وقعت العصبيه بين الناس. و كان سبب ذلك ان عبد الله بن عمر كان اعطى مضر و ربيعه عطايا عظاما، و لم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلى و عثمان بن الخيبرى أخا بنى تيم اللات بن ثعلبه شيئا، و لم يسوهما بنظرائهما، فدخلا عليه، فكلماه كلاما غليظا، فغضب ابن عمر، و امر بهما، فقام إليهما عبد الملك الطائى- و كان على شرطه يقوم على راسه-فدفعهما، فدفعاه و خرجا مغضبين. و كان ثمامه بن حوشب بن رويم الشيبانى حاضرا، فخرج مغاضبا لصاحبيه، فخرجوا جميعا الى الكوفه، و كان هذا و ابن عمر بالحيره، فلما دخلوا الكوفه نادوا: يا آل ربيعه، فثارت اليهم ربيعه، فاجتمعوا و تنمروا، و بلغ الخبر ابن عمر، فأرسل اليهم أخاه عاصما، فأتاهم و هم بدير هند قد اجتمعوا و حشدوا، فالقى نفسه بينهم، و قال: هذه يدى لكم فاحكموا، فاستحيوا و عظموا عاصما، و تشكروا له، و اقبل على صاحبيهم فسكتا و كفا، فلما امسى ابن عمر ارسل من تحت ليلته الى عمر بن الغضبان بمائه الف، فقسمها فى قومه بنى همام بن مره بن ذهل بن شيبان، و ارسل الى ثمامه بن حوشب بن رويم بمائه الف، فقسمها فى قومه، و ارسل الى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشره آلاف، و الى عثمان بن الخيبرى بعشره آلاف. قال ابو جعفر: فلما رات الشيعه ضعفه اغتمزوا فيه، و اجترءوا عليه و طمعوا فيه و دعوا الى عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر و كان الذى ولى ذلك هلال ابن ابى الورد مولى بنى عجل، فثاروا فى غوغاء الناس حتى أتوا المسجد، فاجتمعوا فيه و هلال القائم بالأمر، فبايعه ناس من الشيعه لعبد الله بن معاويه، ثم مضوا من فورهم الى عبد الله، فاخرجوه من دار الوليد بن سعيد، حتى ادخلوه القصر، و حالوا بين عاصم بن عمر و بين القصر، فلحق بأخيه عبد الله بالحيره، و جاء ابن معاويه الكوفيون فبايعوه، فيهم عمر بن الغضبان بن القبعثرى و منصور بن جمهور و اسماعيل بن عبد الله القسرى و من كان من اهل الشام بالكوفه له اهل و اصل، فأقام بالكوفه أياما يبايعه الناس، و اتته البيعه من المدائن و فم النيل، و اجتمع اليه الناس، فخرج يريد عبد الله بن عمر بالحيره،

و برز له عبـد الله بن عمر فيمن كـان معه من اهـل الشـام، فخرج رجـل من اهل الشام يسأله البراز، فبرز له القاسم بن عبـد الغفار، فقال له الشامى: لقـد دعوت حين دعوت، و ما أظن ان يخرج الى رجل من بكر بن وائل، و الله ما اريد قتالك، و لكن احببت ان القى إليـك ما انتهى إلينا، اخبرك انه ليس معكم رجل من اهل اليمن، لا منصور و لا اسـماعيل و لا غيرهما الا و قـد كاتب عبد الله بن عمر، و جاءته كتب مضـر، و مـا ارى لكم ايهـا الحى من ربيعه كتابـا و لا رسولا، و ليسوا مواقيعكم يومكم حتى تصـبحوا فيواقعوكم، فان استطعتم الا تكون بكم الحزه فافعلوا، فانى رجل من قيس، و سنكون غدا بازائكم، فان أردتم الكتاب الى صاحبنا ابلغته، و ان أردتم الوفـاء لمن خرجتم معه فقـد ابلغتكم حـال الناس فـدعا القاسم رجالا من قومه، فاعلمهم ما قال له الرجل، و ان ميمنه ابن عمر من ربيعه، و مضـر سـتقف بإزاء ميسرته و فيها ربيعه، فقال عبد الله بن معاويه: ان هذه علامه ستظهر لنا ان أصبحنا، فان أحب عمر بن الغضـبان فليلقنى الليله، و ان منعه شـغل ما هو فيه فهو عذر، و قل له: انى لأظن القيسى قد كذب، فاتى الرسول عمر بـذلك، فرده اليه بكتـاب يعلمه ان رسـولى هـذا بمنزلـتى عنـدى، و يـأمره ان يتوثـق من منصور و اسـماعيل، و انمـا اراد ان يعلمهما بـذلك قال: فأبى ابن معاويه ان يفعل، فاصـبح الناس غادين على القتال، و قد جعل اليمن فى الميمنه و مضـر و ربيعه فى الميسـره، و نادى مناد: من اتى برأس فله كـذا و كـذا، او باسـير فله كـذا و كـذا، و المال عنـد عمر بن الغضـبان. و التقى الناس و اقتتلـوا، و حمـل عمر بن الغضـبان على ميمنه ابن عمر فانكشـفوا، و مضـى اسـماعيل و منصـور من فورهمـا الى الحيره، و رجمت غوغـاء النـاس اهل اليمن من اهل الكوفه، فقتلوا فيهم اكثر من ثلاثين رجلا، و قتل الهاشـمى العباس بن عبـد الله زوج ابنه الملاه. ذكر عمر ان محمد بن يحيى حدثه عن ابيه، عن عاتكه بنت الملاه،

ص:٣٠۶

تزوجت أزواجا، منهم العباس بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قتل مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فی العصبیه بالعراق و قتل مبکر ابن الحواری بن زیاد فی غیرهم، ثم انکشفوا و فیهم عبد الله بن معاویه حتی دخل نصر الکوفه، و بقیت المیسره من مضر و ربیعه و من بازائهم من اهل الشام، و حمل اهل القلب من اهل الشام علی الزیدیه فانکشفوا، حتی دخلوا الکوفه، و بقیت المیسره و هم نحو خمسمائه رجل، و اقبل عامر بن ضباره و نباته ابن حنظله بن قبیصه و عتبه بن عبد الرحمن الثعلبی و النضر بن سعید بن عمرو الحرشی، حتی وقفوا علی ربیعه، فقالوا لعمر بن الغضبان: اما نحن یا معشر ربیعه، فما کنا نامن علیکم ما صنع الناس باهل الیمن، و نتخوف علیکم مثلها، فانصرفوا فقال عمر: ما کنت ببارح ابدا حتی اموت، فقالوا: ان هذا لیس بمغن عنک و لا عن أصحابک شیئا، فأخذوا بعنان دابته فادخلوه الکوفه قال عمر: حدثنی علی بن محمد، عن سلیمان بن عبد الله النوفلی، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنا خراش بن المغیره بن عطیه مولی لبنی لیث، عن ابیه، قال: کنت کاتب عبد الله بن عمر، فو الله انی لعنده یوما و هو بالحیره إذ أتاه آت فقال: هذا عبد الله بن معاویه قد اقبل فی الخلق، فاطرق ملیا و جاءه رئیس خبازیه، فقام بین یدیه کأنه یؤذنه بادراک طعامه، فأومأ الیه عبد الله: ان هاته فجاء بالطعام، و قد شخصت قلوبنا، و نحن نتوقع ان یهجم علینا ابن معاویه و نحن معه، قال: فجعلت اتفقده: هل أراه تغیر فی شیء من امره من مطعم او مشرب او منظر او امر او نهی؟ فلا و الله، ما انکرت من هیئته قلیلا و لا کثیرا، و کان طعامه إذا اتی به وضع بین کل اثنین منا صحفه قال: فوضعت بینی و بین فلان صحفه، و بین فلان و فلان صحفه اخری، حتی عد من کان علی خوانه، فلما فرغ من غدائه و وضوئه، امر بالمال فاخرج، حتی اخرجت آنیه من ذهب و فضه و کسا، ففرق اکثر ذلک فی قواده، ثم دعا مولی له او مملوکا کان یتبرک به و یتفاءل باسمه-اما یدعی میمونا او فتحا او اسما من الأسماء المتبرک بها- فقال له:

خـذ لواءک، و امض الی تل کـذا و کـذا فارکزه علیه، و ادع أصـحابک، و أقم حتی آتیک ففعل و خرج عبد الله و خرجنا معه، حتی صار الی التل فإذا الارض بیضاء من اصـحاب ابن معاویه، فامر عبد الله منادیا، فنادی: من جاء برأس فله خمسـمائه، فو الله ما کـان باسـرع من ان اتی برأس، فوضع بین یـدیه، فامر له بخمسـمائه، فـدفعت الی الـذی جاء به، فلما رای اصـحابه وفاءه لصاحب الراس، ثاروا بالقوم، فو الله ما کان الا هنیهه حتی نظرت الی نحو من خمسـمائه راس قد القیت بین یدیه، و انکشف ابن معاویه و من معه منهزمین، فکـان أول من دخـل الکوفه من اصـحابه منهزما ابو البلاد مولی بنی عبس و ابنه سـلیمان بین یـدیه- و کان ابو البلاد متشـیعا- فجعل اهل الکوفه ینادونهم کل یوم، و کأنهم یعیرونهم بانهزامه، فجعل یصـیح بابنه سـلیمان: امض ودع النواضح ینفقن قال: و مر عبـد الله بن معاویه فطوی الکوفه، و لم یعرج بها حتی اتی الجبل. و اما ابو عبیـده: فانه ذکر ان عبد الله بن معاویه و اخوته دخلوا القصـر فلما امسوا قالوا لعمر بن الغضـبان و اصـحابه: یا معشـر ربیعه، قد رایتم ما صنع الناس بنا، و قد اعلقنا دماءنا فی أعنـاقکم، فـان کنتم مقـاتلین معنـا قاتلنـا معکم، و ان کنتم ترون النـاس خاذلینـا و إیاکم، فخـذوا لنا و لکم أمانا، فما أخـذتم لأنفسـکم فقد رضـینا لأنفسـنا، فقال لهم عمر بن الغضبان: ما نحن بتارکیکم من احدی خلتین: اما ان نقاتل معکم، و اما ان نأخذ لکم أمانـا کمـا نأخـذ لأنفسـنا، فطیبوا نفسا، فأقاموا فی القصـر، و الزیـدیه علی افواه السـکک یغـدو علیهم اهل الشام و یروحون، یقاتلونهم أیاما. ثم ان ربیعه أخـذت لأنفسـها و للزیـدیه و لعبد الله بن معاویه أمانا، الا یتبعوهم و یذهبوا حیث شاءوا و ارسل عبد الله بن عمر الی عمر بن الغضـبان یـأمره بنزول القصـر و اخراج عبـد الله بن معـاویه، فأرسـل الیه ابن الغضـبان فرحله و من معه من شیعته و من تبعه من اهل المدائن و اهل السواد و اهل

الكوفه، فسار بهم رسل عمر حتى أخرجوهم من الجسر فنزل عمر من القصر .

ذكر خبر رجوع الحارث بن سريج الى مرو

و فى هذه السنه وافى الحارث بن سريج مرو، خارجا إليها من بلاد الترك بالأمان الذى كتب له يزيد بن الوليد، فصار الى نصر بن سيار، ثم خالفه و اظهر الخلاف له، و بايعه على ذلك جمع كبير. ذكر الخبر عن امره و امر نصر بعد قدومه عليه: ذكر على بن محمد عن شيوخه، ان الحارث سار الى مرو، مخرجه من بلاد الترك، فقدمها يوم الأحد لثلاث بقين من جمادى الآخره سنه سبع و عشرين و مائه، فتلقاه سلم بن احوز، و الناس بكشماهن، فقال محمد بن الفضل ابن عطيه العبسى: الحمد لله الذى اقر أعيننا بقدومك، و ردك الى فئه الاسلام و الى الجماعه قال: يا بنى، اما علمت ان الكثير إذا كانوا على معصيه الله كانوا قليلا، و ان القليل إذا كانوا على طاعه الله كانوا كثيرا! و ما قرت عينى منذ خرجت الى يومى هذا، و ما قره عينى الا ان يطاع الله فلما دخل مرو قال: اللهم انى لم انو قط فى شىء مما بينى و بينهم الا الوفاء، فان أرادوا الغدر فانصرنى عليهم و تلقاه نصر فانزله قصر بخاراخذاه، و اجرى عليه نزلا خمسين درهما فى كل يوم، و كان يقتصر على لون واحد، و اطلق نصر من كان عنده من اهله، اطلق محمد بن الحارث و الألوف بنت الحارث و أم بكر، فلما أتاه ابنه محمد، قال: اللهم اجعله بارا تقيا. قال: و قدم الوضاح بن حبيب بن بديل على نصر بن سيار من عند عبد الله بن عمر، و قد اصابه برد شديد، فكساه أثوابا، و امر له بقرى و جاريتين، ثم اتى الحارث بن سريج، و عنده جماعه من اصحابه قيام على راسه، فقال له: انا بالعراق، نشهر عظم عمودك و ثقله، و انى أحب ان أراه، فقال: ما هو الا كبعض ما ترى مع هؤلاء-و اشار الى اصحابه-و لكنى إذا ضربت به شهرت ضربتنى، قال: و كان فى عموده بالشامى ثمانيه عشر رطلا

ص:۳۰۹

قال: و دخل الحارث بن سريج على نصر، و عليه الجوشن الذى اصابه من خاقان، و كان خيره بين مائه الف دينار دنبكانيه و بين الجوشن، فاختار الجوشن فنظرت اليه المرزبانه بنت قديد، امراه نصر بن سيار، فأرسلت اليه بجرز لها سمور، مع جاريه لها فقالت، اقرئى ابن عمى السلام، و قولى له: اليوم بارد فاستدفئ بهذا الجرز السمور، فالحمد لله الذى اقدمك صالحا فقال للجاريه: اقرئى بنت عمى السلام، و قولى لها: ا عاريه أم هديه؟ فقالت: بل هديه، فباعه باربعه آلاف دينار و قسمها فى اصحابه. و بعث اليه نصر بفرش كثيره و فرس، فباع ذلك كله، و قسمه فى اصحابه بالسويه و كان يجلس على برذعه، و تثنى له وساده غليظه و عرض نصر على الحارث ان يوليه و يعطيه مائه الف دينار، فلم يقبل، و ارسل الى نصر: انى لست من هذه الدنيا و لا من هذه اللذات، و لا من تزويج عقائل العرب فى شىء، و انما اسال كتاب الله عز و جل و العمل بالسنه و استعمال اهل الخير و الفضل، فان فعلت ساعدتك على عدوك. و ارسل الحارث الى الكرمانى: ان أعطانى نصر العمل بكتاب الله و ما سألته من استعمال اهل الخير و الفضل عضدته و قمت بأمر الله، و ان لم يفعل استعنت بالله عليه، و أعنتك ان ضمنت لى ما اريد من القيام بالعدل و السنه. و كان كلما دخل عليه بنو تميم دعاهم الى نفسه، فبايعه محمد بن حمران و محمد ابن حرب بن جرفاس المنقريان و الخليل بن غزوان العدوى، و عبد الله ابن مجاعه و هبيره بن شراحيل السعديان، و عبد العزيز بن عبد ربه الليثى، و بشر ابن جرموز الضبى، و نهار بن عبد الله بن الحتات المجاشعى، و عبد الله النباتى و قال الحارث لنصر: خرجت من هذه المدينه منذ ثلاث عشره سنه إنكارا للجور، و أنت تريدنى عليه! فانضم الى الحارث ثلاثه آلاف

خلافه مروان بن محمد

و فی هذه السنه بویع بدمشق لمروان بن محمد بالخلافه: ذکر الخبر عن سبب البیعه له: حدثنی احمد، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهیم، قال: حدثنا ٩ ابو هاشم مخلد بن محمد مولی عثمان بن عفان، قال: لما قیل: قد دخلت خیل مروان دمشق هرب ابراهیم بن الولید و تغیب، فانتهب سلیمان ما کان فی بیت المال و قسمه فیمن معه من الجند، و خرج من المدینه، و ثار من فیها من موالی الولید بن یزید الی دار عبد العزیز بن الحجاج فقتلوه، و نبشوا قبر یزید بن الولید و صلبوه علی باب الجابیه، و دخل مروان دمشق فنزل عالیه، و اتی بالغلامین مقتولین و بیوسف بن عمر فامر بهم فدفنوا، و اتی بابی محمد السفیانی محمولا فی کبوله، فسلم علیه بالخلافه، و مروان یومئذ یسلم علیه بالإمره، فقال له: مه، فقال: انهما جعلاها لک بعدهما، و انشده شعرا قاله الحکم فی السجن. قال: و کانا قد بلغا، و ولد لأحدهما و هو الحکم و الآخر قد احتلم قبل ذلک بسنتین، قال: فقال الحکم: الا من مبلغ مروان عنی و عمی الغمر طال بذا حنینا

بانی قد ظلمت و صار قومی علی قتل الولید متابعینا

ا یذهب کلبهم بدمی و مالی فلا غثا اصبت و لا سمینا

و مروان بأرض بنی نزار کلیث الغاب مفترس عرینا

ا لم یحزنک قتل فتی قریش و شقهم عصی المسلمینا

الا فاقر السلام علی قریش و قیس بالجزیره أجمعینا

و ساد الناقص القدری فینا و القی الحرب بین بنی أبینا

فلو شهد الفوارس من سليم و كعب لم أكن لهم رهينا

و لو شهدت ليوث بنى تميم لما بعنا تراث بنى أبينا

ا تنكث بيعتى من اجل أمى فقد بايعتم قبلى هجينا

فليت خئولتى من غير كلب و كانت فى ولاده آخرينا

فان اهلك انا و ولى عهدى فمروان امير المؤمنينا

ثم قال: ابسط يدك ابايعك، و سمعه من مع مروان من اهل الشام، فكان أول من نهض معاويه بن يزيد بن الحصين بن نمير و رءوس اهل حمص، فبايعوه، فأمرهم ان يختاروا لولايه اجنادهم، فاختار اهل دمشق زامل بن عمرو الجبرانى، و اهل حمص عبد الله بن شجره الكندى، و اهل الأردن الوليد بن معاويه بن مروان، و اهل فلسطين ثابت بن نعيم الجذامى الذى كان استخرجه من سجن هشام و غدر به بإرمينيه، فاخذ عليهم العهود المؤكده و الايمان المغلظه على بيعته، و انصرف الى منزله من حران. قال ابو جعفر: فلما استوت لمروان بن محمد الشام و انصرف الى منزله بحران طلب الامان منه ابراهيم بن الوليد و سليمان بن هشام فامنهم، فقدم عليه سليمان- و كان سليمان بن هشام يومئذ بتدمر بمن معه من اخوته و اهل بيته و مواليه الذكوانيه- فبايعوا مروان بن محمد .

ذكر الخبر عن انتقاض اهل حمص على مروان

و فى هذه السنه انتقض على مروان اهل حمص و سائر اهل الشام فحاربهم. ذكر الخبر عن امرهم و امره و عن سبب ذلك: حدثنى احمد، قال حدثنى عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: لما انصرف مروان الى منزله من حران بعد فراغه من اهل الشام لم يلبث الا ثلاثه اشهر، حتى خالفه اهل الشام و انتقضوا عليه، و كان الذى دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم، و راسلهم

و كـاتبهم، و بلغ مروان خبرهم، فسار اليهم بنفسه، و ارسل اهل حمص الى من بتـدمر من كلب، فشـخص اليهم الأصـبغ بن ذؤاله الكلبى و معه بنون له ثلاثه رجال: حمزه و ذؤاله و فرافصه و معاويه السكسـكى- و كان فارس اهل الشام- و عصـمه بن المقشعر و هشام بن مصاد و طفيل بن حارثه و نحو الف من فرسانهم، فدخلوا مدينه حمص ليله الفطر من سـنه سبع و عشرين و مائه. قال: و مروان بحماه ليس بينه و بين مـدينه حمص الا ثلاثون ميلا، فأتاه خبرهـم صبيحه الفطر، فجـد فى السير، و معه يومئذ ابراهيم بن الوليد المخلوع و سـليمان بن هشام، و قد كانا راسلاه و طلبا اليه الامان، فصارا معه فى عسكره يكرمهما و يدنيهما و يجلسان معه على غـدائه و عشـائه، و يسـيران معه فى موكبه. فـانتهى الى مـدينه حمص بعـد الفطر بيومين، و الكلبيه فيها قـد ردموا أبوابها من داخـل، و هو على عـده معه روابطه، فاحـدقت خيله بالمـدينه، و وقف حـذاء بـاب من أبوابها، و اشـرف على جماعه من الحائط، فنـاداهم منـاديه: مـا دعـاكم الى النكث؟ قالوا: فانا على طاعتك لم ننكث، فقال لهم: فان كنتم على ما تـذكرون فافتحوا، ففتحوا البـاب، فـاقتحم منه عمرو بن الوضـاح فى الوضـاحيه و هم نحو من ثلاـثه آلاـف فقـاتلوهم فى داخل المـدينه، فلما كثرتهم خيل مروان، انتهوا الى باب من أبواب المـدينه يقال له باب تـدمر، فخرجوا منه و الروابط عليه فقاتلوهم، فقتل عامتهم، و افلت الأصـبغ بن ذؤاله و السكسكى و اسر ابنا الأصبغ: ذؤاله و فرافصه فى نيف و ثلاثين رجلا منهم، فاتى بهم مروان فقتلهم و هو واقف، و امر بجمع قتلاـهم و هم خمسـمائه او سـتمائه، فصـلبوا حول المـدينه، و هـدم من حائـط مـدينتها نحوا من غلوه و ثار اهل الغوطه الى مـدينه دمشق، فحاصـروا أميرهم زامل بن عمرو، و ولوا عليهم يزيـد بن خالـد القسـرى و ثبت مع زامل المدينه و أهلها و قائد فى نحو أربعمـائه، يقـال له ابو هبار القرشـى فوجه اليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث-و اسـمه مجزاه- و عمرو بن الوضاح فى عشـره آلاف، فلما دنوا من المدينه حملوا عليهم، و خرج ابو هبار و خيله من المدينه، فهزموهـم و اسـتباحوا عسـكرهم و حرقوا المزه من قرى اليمانيه، و لجأ يزيـد بن خالـد و ابو علاقه الى رجل من لخم من اهل المزه، فـدل عليهما زامل، فأرسل إليهما، فقتلا

قبل ان يوصل بهما اليه، فبعث برأسيهما الى مروان بحمص، و خرج ثابت ابن نعيم من اهل فلسطين، حتى اتى مدينه طبريه، فحاصر أهلها، و عليها الوليد بن معاويه بن مروان، ابن أخى عبد الملك بن مروان، فقاتلوه أياما، فكتب مروان الى ابى الورد ان يشخص اليهم فيمدهم، قال: فرحل من دمشق بعد ايام، فلما بلغهم دنوه خرجوا من المدينه على ثابت و من معه، فاستباحوا عسكرهم، فانصرف الى فلسطين منهزما، فجمع قومه و جنده، و مضى اليه ابو الورد فهزمه ثانيه، و تفرق من معه، و اسر ثلاثه رجال من ولده، و هم نعيم و بكر و عمران، فبعث بهم الى مروان فقدم بهم عليه، -و هو بدير أيوب- جرحى، فامر بمداواه جراحاتهم، و تغيب ثابت بن نعيم، فولى الرماحس بن عبد العزيز الكنانى فلسطين، و افلت مع ثابت من ولده رفاعه ابن ثابت- و كان اخبثهم-فلحق بمنصور بن جمهور، فاكرمه و ولاه و خلفه مع أخ له يقال له منظور بن جمهور، فوثب عليه فقتله، فبلغ منصورا و هو متوجه الى الملتان، و كان اخوه بالمنصوره، فرجع اليه فأخذه، فبنى له أسطوانه من آجر مجوفه، و ادخله فيها، ثم سمره إليها، و بنى عليه. ۳ قال: و كتب مروان الى الرماحس فى طلب ثابت و التلطف له، فدل عليه رجل من قومه فاخذ و معه نفر، فاتى به مروان موثقا بعد شهرين، فامر به و ببنيه الذين كانوا فى يديه، فقطعت ايديهم و ارجلهم، ثم حملوا الى دمشق، فرايتهم مقطعين، فأقيموا على باب مسجدها، لأنه كان يبلغه انهم يرجفون بثابت، و يقولون: انه اتى مصر، فغلب عليها. و قتل عامل مروان بها و اقبل مروان من دير أيوب حتى بايع لابنيه عبيد الله و عبد الله، و زوجهما ابنتى هشام بن عبد الملك، أم هشام و عائشه، و جمع لذلك اهل بيته جميعا، من ولد عبد الملك محمد و سعيد و بكار و ولد الوليد و سليمان و يزيد و هشام و غيرهم من قريش و رءوس العرب، و قطع على اهل الشام بعثا و قواهم، و ولى على كل جند منهم قائدا منهم، و امرهم باللحاق بيزيد بن عمر بن هبيره و كان قبل مسيره الى الشام وجهه فى عشرين ألفا من اهل قنسرين و الجزيره، و امره ان ينزل دورين الى ان يقدم، و صيره

مقدمه له، و انصرف من دير أيوب الى دمشق، و قد استقامت له الشام كلها ما خلا تدمر، و امر بثابت بن نعيم و بنيه و النفر الذين قطعهم فقتلوا و صلبوا على أبواب دمشق، قال: فرايتهم حين قتلوا و صلبوا قال: و استبقى رجلا منهم يقال له عمرو بن الحارث الكلبى، و كان-فيما زعموا-عنده علم من اموال كان ثابت وضعها عند قوم، و مضى بمن معه، فنزل القسطل من ارض حمص مما يلى تدمر، بينهما مسيره ثلاثه ايام، و بلغه انهم قد عوروا ما بينه و بينها من الابار، و طموها بالصخر، فهيأ المزاد و القرب و الأعلاف و الإبل، فحمل ذلك له و لمن معه، فكلمه الابرش بن الوليد و سليمان ابن هشام و غيرهما، و سألوه ان يعذر اليهم، و يحتج عليهم فأجابهم الى ذلك فوجه الابرش اليهم أخاه عمرو بن الوليد، و كتب اليهم يحذرهم و يعلمهم انه يتخوف ان يكون هلاكه و هلاك قومه، فطردوه و لم يجيبوه، فسأله الابرش ان يأذن له فى التوجه اليهم، و يؤجله أياما، ففعل، فأتاهم فكلمهم و خوفهم و اعلمهم انهم حمقى، و انه لا طاقه لهم به و بمن معه، فأجابه عامتهم، و هرب من لم يثق به منهم الى بريه كلب و باديتهم، و هم السكسكى و عصمه بن المقشعر و طفيل بن حارثه و معاويه بن ابى سفيان بن يزيد بن معاويه، و كان صهر الابرش على ابنته و كتب الابرش الى مروان يعلمه ذلك، فكتب اليه مروان: ان اهدم حائط مدينتهم، و انصرف الى بمن بايعك منهم. فانصرف اليه و معه من رءوسهم الأصبغ بن ذؤاله و ابنه حمزه و جماعه من رءوسهم، و انصرف مروان بهم على طريق البريه على سوريه و دير اللثق، حتى قدم الرصافه و معه سليمان بن هشام و عمه سعيد بن عبد الملك و اخوته جميعا و ابراهيم المخلوع و جماعه من ولد الوليد و سليمان و يزيد، فأقاموا بها يوما، ثم شخص الى الرقه فاستاذنه سليمان، و ساله ان يأذن له ان يقيم أياما ليقوى من معه من مواليه، و يجم ظهره ثم يتبعه، فاذن له و مضى مروان، فنزل

عند واسط على شاطئ الفرات فى عسكر كان ينزله، فأقام به ثلاثه ايام، ثم مضى الى قرقيسيا و ابن هبيره بها، ليقدمه الى العراق لمحاربه الضحاك ابن قيس الشيبانى الحرورى، فاقبل من نحو عشره آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم حتى حلوا بالرصافه، فدعوا سليمان الى خلع مروان و محاربته. و فى هذه السنه دخل الضحاك بن قيس الشيبانى الكوفه.

ذكر الاخبار عن خروج الضحاك

محكما و دخوله الكوفه، و من اين كان اقباله إليها

اختلف فى ذلك من امره، فاما احمد، فانه حدثنى عن عبد الوهاب ابن ابراهيم، قال: حدثنى ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: كان سبب خروج الضحاك ان الوليد حين قتل خرج بالجزيره حرورى يقال له سعيد ابن بهدل الشيبانى فى مائتين من اهل الجزيره، فيهم الضحاك، فاغتنم قتل الوليد و اشتغال مروان بالشام، فخرج بأرض كفرتوثا، و خرج بسطام البيهسى و هو مفارق لرايه فى مثل عدتهم من ربيعه، فسار كل واحد منهما الى صاحبه، فلما تقارب العسكران وجه سعيد بن بهدل الخيبرى- و هو احد قواده، و هو الذى هزم مروان- فى نحو من مائه و خمسين فارسا ليبيته، فانتهى الى عسكره و هم غارون، و قد امر كل واحد منهم ان يكون معه ثوب ابيض يجلل به راسه، ليعرف بعضهم بعضا، فبكروا فى عسكرهم فاصابوهم فى غره، فقال الخيبرى: ان يك بسطام فانى الخيبرى اضرب بالسيف و احمى عسكرى

فقتلوا بسطاما و جميع من معه الا اربعه عشر، فلحقوا بمروان، فكانوا معه فاثبتهم فى روابطه، و ولى عليهم رجلا منهم يقال له مقاتل، و يكنى أبا النعثل ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه من تشتيت الأمر بها و اختلاف اهل الشام، و قتال بعضهم بعضا مع عبد الله بن عمر

و النضر بن سعيد الحرشی- و كانت اليمانيه من اهل الشام مع عبد الله بن عمر بالحيره، و المضريه، مع ابن الحرشی بالكوفه، فهم يقتتلون فيما بينهم غدوه و عشيه. قال: فمات سعيد بن بهدل فی وجهه ذلک من طاعون اصابه، و استخلف الضحاک بن قيس من بعده، و كانت له امراه تسمی حوماء، فقال الخيبری فی ذلک: سقی الله يا حوماء قبر ابن بهدل إذا رحل السارون لم يترحل

قال: و اجتمع مع الضحاک نحو من الف ثم توجه الی الكوفه، و مر بأرض الموصل، فاتبعه منها و من اهل الجزيره نحو من ثلاثه آلاف، و بالكوفه يومئذ النضر بن سعيد الحرشی و معه المضريه، و بالحيره عبد الله بن عمر فی اليمانيه، فهم متعصبون يقتتلون فيما بين الكوفه و الحيره، فلما دنا اليه الضحاک فيمن معه من الكوفه اصطلح ابن عمر و الحرشی، فصار امرهم واحدا، و يدا علی قتال الضحاک، و خندقا علی الكوفه، و معهما يومئذ من اهل الشام نحو من ثلاثين ألفا، لهم قوه و عده، و معهم قائد من اهل قنسرين، يقال له عباد بن الغزيل فی الف فارس، قد كان مروان أمد به ابن الحرشی، فبرزوا لهم، فقاتلوهم، فقتل يومئذ عاصم بن عمر بن عبد العزيز و جعفر بن عباس الكندی، و هزموهم اقبح هزيمه، و لحق عبد الله بن عمر فی جماعتهم بواسط، و توجه ابن الحرشی-و هو النضر- و جماعه المضريه و اسماعيل ابن عبد الله القسری الی مروان، فاستولی الضحاک و الجزريه علی الكوفه و أرضها، و جبوا السواد ثم استخلف الضحاک رجلا من اصحابه-يقال له ملحان- علی الكوفه فی مائتی فارس، و مضی فی عظم اصحابه الی عبد الله ابن عمر بواسط، فحاصره بها، و كان معه قائد من قواد اهل قنسرين يقال له عطيه الثعلبی- و كان من الأشداء-فلما تخوف محاصره الضحاک خرج فی سبعين او ثمانين من قومه متوجها الی مروان، فخرج علی القادسيه، فبلغ ملحانا ممره، فخرج فی اصحابه مبادرا يريده، فلقيه علی قنطره السيلحين- و ملحان قد تسرع فی نحو من ثلاثين فارسا-فقاتله

فقتله عطيه و ناسا من اصحابه، و انهزم بقيتهم حتى دخلوا الكوفه، و مضى عطيه حتى لحق فيمن معه مروان. و اما ابو عبيده معمر بن المثنى، فانه قال: حدثنى ابو سعيد، قال: لما مات سعيد بن بهدل المرى، و بايعت الشراه للضحاك، اقام بشهر زور و ثابت اليه الصفريه من كل وجه حتى صار فى اربعه آلاف، فلم يجتمع مثلهم لخارجى قط قبله قال: و هلك يزيد بن الوليد و عامله على العراق عبد الله بن عمر، فانحط مروان من أرمينيه حتى نزل الجزيره، و ولى العراق النضر بن سعيد -و كان من قواد ابن عمر- فشخص الى الكوفه، و نزل ابن عمر الحيره، فاجتمعت المضريه الى النضر و اليمانيه الى ابن عمر، فحاربه اربعه اشهر، ثم أمد مروان النضر بابن الغزيل، فاقبل الضحاك نحو الكوفه و ذلك فى سنه سبع و عشرين و مائه، فأرسل ابن عمر الى النضر: هذا لا يريد غيرى و غيرك، فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه، و اقبل ابن عمر، فنزل تل الفتح و اقبل الضحاك ليعبر الفرات، فأرسل اليه ابن عمر حمزه بن الأصبغ بن ذؤاله الكلبى ليمنعه من العبور، فقال عبيد الله بن العباس الكندى: دعه يعبر إلينا، فهو اهون علينا من طلبه فأرسل ابن عمر الى حمزه يكفه عن ذلك، فنزل ابن عمر الكوفه، و كان يصلى فى مسجد الأمير باصحابه، و النضر بن سعيد فى ناحيه الكوفه يصلى باصحابه، لا- يجامع ابن عمر و لا يصلى معه، غير انهما قد تكافا و اجتمعا على قتال الضحاك، و اقبل الضحاك حين رجع حمزه حتى عبر الفرات، و نزل النخيله يوم الأربعاء فى رجب سنه سبع و عشرين و مائه، فخف اليهم اهل الشام من اصحاب ابن عمر و النضر، قبل ان ينزلوا، فأصابوا منهم اربعه عشر فارسا و ثلاث عشره امراه ثم نزل الضحاك و ضرب عسكره، و عبى اصحابه، و اراح، ثم تغادوا يوم الخميس، فاقتتلوا قتالا شديدا، فكشفوا ابن عمر و اصحابه، و قتلوا أخاه عاصما، قتله البرذون بن مرزوق الشيبانى، فدفنه بنو الاشعث بن قيس فى دارهم، و قتلوا جعفر بن العباس الكندى أخا عبيد الله، و كان جعفر على شرطه عبد الله بن عمر، و كان

الذی قتل جعفرا عبد الملک بن علقمه بن عبد القیس، و کان جعفر حین رهقه عبد الملک نادی ابن عم له یقال له شاشله، فکر علیه شاشله، و ضربه رجل من الصفریه، ففلق وجهه. قال ابو سعید: فرایته بعد ذلک کان له وجهین، و أکب عبد الملک علی جعفر فذبحه ذبحا، فقالت أم البرذون الصفریه: نحن قتلنا عاصما و جعفرا و الفارس الضبی حین اصحرا

و نحن جئنا الخندق المقعرا

. فانهزم اصحاب ابن عمر، و اقبل الخوارج، فوقفوا علی خندقنا الی اللیل ثم انصرفوا، ثم تغادینا یوم الجمعه، فو الله ما تتاممنا حتی هزمونا، فدخلنا خنادقنا، و أصبحنا یوم السبت، فإذا الناس یتسللون و یهربون الی واسط، و رأوا قوما لم یروا مثلهم قط أشد بأسا، کأنهم الأسد عند اشبالها، فذهب ابن عمر ینظر اصحابه، فإذا عامتهم قد هربوا تحت اللیل، و لحق عظمهم بواسط، فکان ممن لحق بواسط النضر بن سعید و اسماعیل بن عبد الله و منصور ابن جمهور و الأصبغ بن ذؤاله و ابناه: حمزه و ذؤاله، و الولید بن حسان الغسانی و جمیع الوجوه، و بقی ابن عمر فیمن بقی من اصحابه مقیما لم یبرح. و یقال: ان عبد الله بن عمر لما ولی العراق ولی الکوفه عبید الله بن العباس الکندی و علی شرطه عمر بن الغضبان بن القبعثری، فلم یزالا علی ذلک حتی مات یزید بن الولید، و قام ابراهیم بن الولید، فاقر ابن عمر علی العراق، فولی ابن عمر أخاه عاصما علی الکوفه، و اقر ابن الغضبان علی شرطه، فلم یزالوا علی ذلک حتی خرج عبد الله بن معاویه فاتهم عمر بن الغضبان، فلما انقضی امر عبد الله بن معاویه ولی عبد الله بن عمر عمر بن عبد الحمید بن عبد الرحمن بن زید بن الخطاب الکوفه، و علی شرطه الحکم بن عتیبه الأسدی من اهل الشام، ثم عزل عمر بن عبد الحمید عن الکوفه، ثم عزل عمر بن الغضبان عن شرطه و ولی الولید بن حسان الغسانی، ثم ولی اسماعیل بن عبد الله القسری و علی شرطه ابان بن الولید، ثم عزل اسماعیل

و ولی عبد الصمد بن ابان بن النعمان بن بشير الأنصاری، ثم عزل فولی عاصم بن عمر، فقدم عليه الضحاک بن قيس الشيبانی. و يقال: انما قدم الضحاک و اسماعيل بن عبد الله القسری فی القصر و عبد الله بن عمر بالحيره و ابن الحرشی بدير هند، فغلب الضحاک علی الكوفه، و ولی ملحان بن معروف الشيبانی عليها، و علی شرطه الصفر من بنی حنظله - حروری- فخرج ابن الحرشی يريد الشام، فعارضه ملحان، فقتله ابن الحرشی فولی الضحاک علی الكوفه حسان فولی حسان ابنه الحارث علی شرطه.
و قال عبد الله بن عمر يرثی أخاه عاصما لما قتله الخوارج: رمی غرضی ريب الزمان فلم يدع غداه رمی للقوس فی الكف منزعا

رمی غرضی الأقصی فاقصد عاصما أخا كان لی حرزا و ماوی و مفزعا

فان تک احزان و فائض عبره اذابت عبيطا من دم الجوف منقعا

تجرعتها فی عاصم و احتسيتها فأعظم منها ما احتسی و تجرعا

فليت المنايا كن خلفن عاصما فعشنا جميعا او ذهبن بنا معا

و ذكر ان عبد الله بن عمر يقول: بلغنی ان عين بن عين بن عين بن عين يقتل ميم بن ميم بن ميم بن ميم، و كان يأمل ان يقتله، فقتله عبد الله بن علی ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، فذكر ان اصحاب ابن عمر لما انهزموا فلحقوا بواسط، قال لابن عمر اصحابه: علام تقيم و قد هرب الناس! قال: اتلوم و انظر، فأقام يوما او يومين لا يری الا هاربا، و قد امتلأت قلوبهم رعبا من الخوارج، فامر عند ذلک بالرحيل الی واسط، و جمع خالد بن الغزيل اصحابه، فلحق بمروان و هو مقيم بالجزيره، و نظر عبيد الله بن العباس الكندی الی ما لقی الناس، فلم يامن علی نفسه، فجنح الی الضحاک فبايعه، و كان معه فی عسكره، فقال ابو عطاء السندی يعيره باتباعه الضحاک، و قد قتل أخاه: قل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحی لم يجنح و أنت قتيل

و لم يتبع المراق و الثار فيهم و فى كفه عضب الذباب صقيل

الى معشر اردوا اخاك و اكفروا اباك، فما ذا بعد ذاك تقول!

- فلما بلغ عبيد الله بن العباس هذا البيت من قول ابى عطاء، قال اقول: اعضك الله ببظر أمك- فلا وصلتك الرحم من ذى قرابه و طالب وتر، و الذليل ذليل

تركت أخا شيبان يسلب بزه و نجاك خوار العنان مطول

قال: فنزل ابن عمر منزل الحجاج بن يوسف بواسط- فيما قيل-فى اليمانيه و نزل النضر و اخوه سليمان ابنا سعيد و حنظله بن نباته و ابناه محمد و نباته فى المضريه ذات اليمين إذا صعدت من البصره، و خلوا الكوفه و الحيره للضحاك و الشراه، و صارت فى ايديهم، و عادت الحرب بين عبد الله بن عمر و النضر ابن سعيد الحرشى الى ما كان عليه قبل قدوم الضحاك يطلب النضر ان يسلم اليه عبد الله بن عمر ولايه العراق بكتاب مروان، و ياتى عبد الله بن عمر و اليمانيه مع ابن عمر و النزاريه مع النضر، و ذلك ان جند اهل اليمن كانوا مع يزيد الناقص تعصبا على الوليد حيث اسلم خالد بن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر حتى قتله، و كانت القيسيه مع مروان، لأنه طلب بدم الوليد- و اخوال الوليد من قيس، ثم من ثقيف ۳ ، أمه زينب بنت محمد بن يوسف ابنه أخى الحجاج- فعادت الحرب بين ابن عمر و النضر، و دخل الضحاك الكوفه فأقام بها، و استعمل عليها ملحان الشيبانى فى شعبان سنه سبع و عشرين و مائه، فاقبل منقضا فى الشراه الى واسط، متبعا لابن عمر و النضر، فنزل باب المضمار. فلما راى ذلك ابن عمر و النضر نكلا عن الحرب فيما بينهما، و صارت كلمتهما عليه واحده، كما كانت بالكوفه، فجعل النضر و قواده يعبرون الجسر، فيقاتلون الضحاك و اصحابه مع ابن عمر ثم يعودون الى مواضعهم، و لا- يقيمون مع ابن عمر، فلم يزالوا على ذلك: شعبان و شهر رمضان و شوال، فاقتتلوا يوما من تلك الأيام، فاشتد قتالهم، فشد منصور بن جمهور على قائد

من قواد الضحاک، کان عظیم القدر فی الشراه، یقال له عکرمه بن شیبان، فضربه علی باب القورج، فقطعه باثنین فقتله و بعث الضحاک قائدا من قواده یدعی شوالاـ من بنی شیبان الی باب الزاب، فقال: اضرمه علیهم نارا، فقد طال الحصار علینا، فانطلق شوال و معه الخیبری، احد بنی شیبان فی خیلهم، فلقیهم عبد الملک بن علقمه، فقال لهم: این تریدون؟ فقال له شوال: نرید باب الزاب، أمرنی امیر المؤمنین بکذا و کذا، فقال: انا معک، فرجع معه و هو حاسر، لا درع علیه، و کان من قواد الضحاک أیضا و کان أشد الناس، فانتهوا الی الباب فاضرموه، ' فاخرج لهم عبد الله بن عمر منصور بن جمهور فی ستمائه فارس من کلب، فقاتلوهم أشد القتال، و جعل عبد الملک بن علقمه یشد علیهم و هو حاسر، فقتل منهم عده، فنظر الیه منصور بن جمهور، فغاظه صنیعه، فشد علیه فضربه علی حبل عاتقه فقطعه حتی بلغ حرقفته، فخر میتا، و اقبلت امراه من الخوارج شاده، حتی أخذت بلجام منصور بن جمهور، فقالت: یا فاسق، أجب امیر المؤمنین، فضرب یدها-و یقال: ضرب عنان دابته فقطعه فی یدها-و نجا. فدخل المدینه الخیبری یرید منصورا، فاعترض علیه ابن عم له من کلب، فضربه الخیبری فقتله فقال حبیب بن خدره مولی بنی هلال- و کان یزعم انه من أبناء ملوک فارس- یرثی عبد الملک بن علقمه: و قائله و دمع العین یجری علی روح ابن علقمه السلام

ا أدرکک الحمام و أنت سار و کل فتی لمصرعه حمام

فلا رعش البدین و لا هدان و لا و کل اللقاء و لا کهام

و ما قتل علی شار بعار و لکن یقتلون و هم کرام

طغام الناس لیس لهم سبیل شجانی یا بن علقمه الطغام

ثم ان منصورا قال لابن عمر: ما رایت فی الناس مثل هؤلاء قط یعنی الشراه- فلم تحاربهم و تشغلهم عن مروان؟ أعطهم الرضا، و اجعلهم بینک و بین مروان، فإنک ان اعطیتهم الرضا خلوا عنا و مضوا الی مروان،

فكان حدهم و بأسهم عليه، و اقمت أنت مستريحا بموضعك هذا، فان ظفروا بها كان ما اردت و كنت عندهم آمنا، و ان ظفر بهم و اردت خلافه و قتاله قاتلته جاما مستريحا، مع ان امره و امرهم سيطول، و يوسعونه شرا. فقال ابن عمر: لا تعجل حتى نتلوم و ننظر، فقال: اى شيء ننتظر! فما تستطيع ان تطلع معهم و لا تستقر، و ان خرجنا لم نقم لهم، فما انتظارنا بهم و مروان فى راحه، و قد كفيناه حدهم و شغلناهم عنه! اما انا فخارج لاحق بهم فخرج فوقف حيال صفهم و ناداهم: انى جانح اريد ان اسلم و اسمع كلام الله-قال: و هى محنتهم-فلحق بهم فبايعهم، و قال: قد اسلمت، فدعوا له بغداء فتغدى، ثم قال لهم: من الفارس الذى أخذ بعنانى يوم الزاب؟ يعنى يوم ابن علقمه- فنادوا يا أم العنبر، فخرجت اليهم، فإذا اجمل الناس، فقالت له: أنت منصور؟ قال: نعم، قالت: قبح الله سيفك، اين ما تذكر منه! فو الله ما صنع شيئا، و لا ترک-تعنى الا يكون قتلها حين أخذت بعنانه فدخلت الجنه- و كان منصور لا يعلم يومئذ انها امراه، فقال: يا امير المؤمنين، زوجنيها، قال: ان لها زوجا- و كانت تحت عبيده بن سوار التغلبى- قال: ثم ان عبد الله بن عمر خرج اليهم فى آخر شوال فبايعه.

خبر خروج سليمان بن هشام على مروان بن محمد

۴ و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع و عشرين و مائه-خلع سليمان بن هشام ابن عبد الملك بن مروان مروان بن محمد و نصب الحرب. ذكر الخبر عن سبب ذلک و ما جرى بينهما: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنى عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنى ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: لما شخص مروان من الرصافه الى الرقه لتوجيه ابن هبيره الى العراق لمحاربه الضحاك بن قيس الشيبانى استاذنه سليمان بن هشام فى مقام ايام، لاجمام ظهره و اصلاح امره، فاذن

له و مضى مروان، فاقبل نحو من عشره آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم، حتى جاءوا الرصافه، فدعوا سليمان الى خلع مروان و محاربته، و قالوا: أنت ارضى منه عند اهل الشام و اولى بالخلافه، فاستزله الشيطان، فأجابهم، و خرج اليهم باخوته و ولده و مواليه، فعسكر بهم و سار بجمعهم الى قنسرين، فكاتب اهل الشام فانقضوا اليه من كل وجه و جند، و اقبل مروان بعد ان شارف قرقيسيا منصرفا اليه، و كتب الى ابن هبيره يأمره بالثبوت فى عسكره من دورين حتى نزل معسكره بواسط، و اجتمع من كان بالهنى من موالى سليمان و ولد هشام، فدخلوا حصن الكامل بذراريهم فتحصنوا فيه، و أغلقوا الأبواب دونه، فأرسل اليهم: ما ذا صنعتم؟ خلعتم طاعتى و نقضتم بيعتى بعد ما أعطيتمونى من العهود و المواثيق! فردوا على رسله: انا مع سليمان على من خالفه فرد اليهم: انى احذركم و انذركم ان تعرضوا لأحد ممن تبعنى من جندى او يناله منكم أذى، فتحلوا بانفسكم، و لا أمان لكم عندى فأرسلوا اليه: انا سنكف. و مضى مروان، فجعلوا يخرجون من حصنهم، فيغيرون على من اتبعه من أخريات الناس و شذان الجند، فيسلبونهم خيولهم و سلاحهم و بلغه ذلك، فتحرق عليهم غيظا و اجتمع الى سليمان نحو من سبعين ألفا من اهل الشام و الذكوانيه و غيرهم، و عسكر فى قريه لبنى زفر يقال لها خساف من قنسرين من أرضها فلما دنا منه مروان قدم السكسكى فى نحو سبعه آلاف، و وجه مروان عيسى بن مسلم فى نحو من عدتهم، فالتقوا فيما بين العسكرين، فاقتتلوا قتالا شديدا، و التقى السكسكى و عيسى، و كل واحد منهما فارس بطل، فأطعنا حتى تقصفت رماحهما، ثم صارا الى السيوف، فضرب السكسكى مقدم فرس صاحبه، فسقط لجامه فى صدره، و جال به فرسه، فاعترضه السكسكى، فضربه بالعمود فصرعه، ثم نزل اليه فاسره، و بارز فارسا من فرسان أنطاكيه، يقال له سلساق قائد الصقالبه فاسره، و انهزمت مقدمه مروان و بلغه الخبر و هو فى مسيره، فمضى و طوى على تعبئه، و لم ينزل حتى انتهى

ص:۳۲۴

الی سلیمان، و قد تعبا له، و تهیأ لقتاله، فلم یناظره حتی واقعه، فانهزم سلیمان و من معه، و اتبعتهم خیوله تقتلهم و تاسرهم، و انتهوا الی عسکرهم فاستباحوه، و وقف مروان موقفا، و امر ابنیه فوقفا موقفین، و وقف کوثر صاحب شرطته فی موضع، ثم امرهم الا یأتوا باسیر الا قتلوه الا عبدا مملوکا، فاحصی من قتلاهم یومئذ نیف علی ثلاثین ألفا. قال: و قتل ابراهیم بن سلیمان اکبر ولده، و اتی بخال لهشام بن عبد الملک یقال له خالد بن هشام المخزومی- و کان بادنا کثیر اللحم- فادنی الیه و هو یلهث، فقال له: یا فاسق، ا ما کان لک فی خمر المدینه و قیانها ما یکفک عن الخروج مع الخراء تقاتلنی! قال: یا امیر المؤمنین، أکرهنی، فأنشدک الله و الرحم! قال: و تکذب أیضا! کیف اکرهک و قد خرجت بالقیان و الزقاق و البرابط معک فی عسکره! فقتله قال: و ادعی کثیر من الأسراء من الجند انهم رقیق، فکف عن قتلهم، و امر ببیعهم فیمن یزید مع ما بیع مما اصیب فی عسکرهم. قال: و مضی سلیمان مفلولا- حتی انتهی الی حمص، فانضم الیه من افلت ممن کان معه، فعسکر بها، و بنی ما کان مروان امر بهدمه من حیطانها، و وجه مروان یوم هزمه قوادا و روابط فی جریده خیل، و تقدم الیهم ان یسبقوا کل خبر، حتی یأتوا الکامل، فیحدقوا بها الی ان یأتیهم، حنقا علیهم، فاتوهم فنزلوا علیهم، و اقبل مروان نحوهم حتی نزل معسکره من واسط، فأرسل الیهم ان انزلوا علی حکمی، فقالوا: لا- حتی تؤمننا بأجمعنا، فدلف الیهم، و نصب علیهم المجانیق، فلما تتابعت الحجاره علیهم نزلوا علی حکمه، فمثل بهم و احتملهم اهل الرقه فاووهم، و داووا جراحاتهم، و هلک بعضهم و بقی اکثرهم، و کانت عدتهم جمیعا نحوا من ثلاثمائه ثم شخص الی سلیمان و من تجمع معه بحمص، فلما دنا منهم اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: حتی متی ننهزم من مروان! هلموا فلنتبایع علی الموت و لا نفترق بعد معاینته حتی نموت جمیعا فمضی علی ذلک من فرسانهم من قد وطن

نفسه على الموت نحو من تسعمائه، و ولى سليمان على شطرهم معاويه السكسكى، و على الشطر الثانى ثبيتا البهرانى فتوجهوا اليه مجتمعين، على ان يبيتوه ان أصابوا منه غره، و بلغه خبرهم و ما كان منهم، فتحرز و زحف اليهم فى الخنادق على احتراس و تعبئه، فراموا تبييته فلم يقدروا، فتهيئوا له و كمنوا فى زيتون ظهر على طريقه، فى قريه تسمى تل منس من جبل السماق، فخرجوا عليه و هو يسير على تعبئه، فوضعوا السلاح فيمن معه، و انتبذ لهم، و نادى خيوله فثابت اليه من المقدمه و المجنبتين و الساقه، فقاتلوهم من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر، و التقى السكسكى و فارس من فرسان بنى سليم، فاضطربا، فصرعه السلمى عن فرسه، و نزل اليه، و اعانه رجل من بنى تميم، فاتياه به أسيرا و هو واقف، فقال: الحمد لله الذى امكن منك فطالما بلغت منا! فقال: استبقنى فانى فارس العرب، قال: كذبت، الذى جاء بك افرس منك، فامر به فاوثق، و قتل ممن صبر معه نحو من سته آلاف. قال: و افلت ثبيت و من انهزم معه، فلما أتوا سليمان خلف أخاه سعيد ابن هشام فى مدينه حمص، و عرف انه لا طاقه له به، و مضى هو الى تدمر، فأقام بها، و نزل مروان على حمص، فحاصرهم بها عشره اشهر. و نصب عليها نيفا و ثمانين منجنيقا، فطرح عليهم حجارتها بالليل و النهار و هم فى ذلك يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه، و ربما بيتوا نواحى عسكره، و أغاروا على الموضع الذى يطمعون فى اصابه العوره و الفرضه منه. فلما تتابع عليهم البلاء، و لزمهم الذل سألوه ان يؤمنهم على ان يمكنوه من سعيد بن هشام و ابنيه عثمان و مروان و من رجل كان يسمى السكسكى، كان يغير على عسكرهم، و من حبشى كان يشتمه و يفترى عليه، فأجابهم الى ذلك و قبله و كانت قصه الحبشى انه كان يشرف من الحائط و يربط فى ذكره ذكر حمار، ثم يقول: يا بنى سليم، يا اولاد كذا و كذا، هذا لواؤكم!

و كـان يشـتم مروان، فلمـا ظفر بـه دفعـه الى بنى سـليم، فقطعـوا مـذاكيره و انفه، و مثلـوا به، و امر بقتـل المتسـمى السكسـكى و الاستيثاق من سـعيد و ابنيه، و اقبل متوجها الى الضحاك. و اما غير ابى هاشم مخلد بن محمد، فانه ذكر من امر سليمان بن هشام بعـد انهزامه من وقعه خساف غير ما ذكره مخلـد، و الـذى ذكره من ذلك ان سـليمان بن هشام بن عبد الملك حين هزمه مروان يوم خساف اقبل هاربا، حتى صار الى عبد الله بن عمر، فخرج مع عبد الله بن عمر الى الضـحاك، فبايعه، و اخبر عن مروان بفسق و جور و حضـض عليه، و قـال: انـا سـائر معكم فى موالى و من اتبعنى، فسـار مع الضـحاك حين سار الى مروان، فقال شبيل ابن عزره الضبعى فى بيعتهم الضحاك: ا لم تر ان الله اظهر دينه فصلت قريش خلف بكر بن وائل

فصارت كلمه ابن عمر و اصـحابه واحـده على النضـر بن سـعيد، فعلم انه لا طاقه له بهم، فارتحل من ساعته يريد مروان بالشام. و ذكر ابو عبيده ان بيهسا اخبره: لما دخل ذو القعده سـنه سـبع و عشـرين و مائه، اسـتقام لمروان الشام و نفى عنها من كان يخالفه، فدعا يزيد بن عمر ابن هبيره، فوجهه عاملا على العراق، و ضم اليه اجناد الجزيره، فاقبل حتى نزل سـعيد بن عبد الملك، و ارسل ابن عمر الى الضـحاك يعلمه ذلك قال: فجعل الضحاك لنا ميسان و قال: انها تكفيكم حتى ننظر عما تنجلى و استعمل ابن عمر عليهـا مولاـه الحكم بن النعمـان. فامـا ابو مخنف فانه قال-فيما ذكر عنه هشام: ان عبـد الله بن عمر صالـح الضـحاك على ان بيد الضـحاك ما كان غلب عليه من الكوفه و سوادها، و بيـد ابن عمر ما كان بيـده من كسـكر و ميسان و دسـتميسان و كور دجله و الاـهواز و فـارس، فارتحـل الضـحاك حتى لقى مروان بكفرتوثـا من ارض الجزيره. و قـال ابو عبيـده: تهيأ الضـحاك ليسـير الى مروان، و مضى النضر يريد

الشام، فنزل القادسیه، و بلغ ذلک ملحان الشیبانی عامل الضحاک علی الکوفه، فخرج الیه فقاتله و هو فی قله من الشراه، فقاتله فصبر حتی قتله النضر و قال ابن خدره یرثیه و عبد الملک بن علقمه: کائن کملحان من شار أخی ثقه و ابن علقمه المستشهد الشاری

من صادق کنت اصفیه مخالصتی فباع داری باعلی صفقه الدار

اخوان صدق ارجیهم و اخذلهم اشکو الی الله خذلانی و اخفاری

و بلغ الضحاک قتل ملحان، فاستعمل علی الکوفه المثنی بن عمران من بنی عائده، ثم سار الضحاک فی ذی القعده، فاخذ الموصل، و انحط ابن هبیره من نهر سعید حتی نزل غزه من عین التمر، و بلغ ذلک المثنی بن عمران العائذی، عامل الضحاک علی الکوفه، فسار الیه فیمن معه من الشراه، و معه منصور بن جمهور، و کان صار الیه حین بایع الضحاک خلافا علی مروان، فالتقوا بغزه، فاقتتلوا قتالا ـ شدیدا أیاما متوالیه، فقتل المثنی و عزیز و عمرو- و کانوا من رؤساء اصحاب الضحاک- و هرب منصور، و انهزمت الخوارج، فقال مسلم حاجب یزید: ارت للمثنی یوم غزه حتفه و اذرت عزیز بین تلک الجنادل

و عمرا ازارته المنیه بعد ما اطافت بمنصور کفات الحبائل

و قال غیلان بن حریث فی مدحه ابن هبیره: نصرت یوم العین إذ لقیتا کنصر داود علی جالوتا

فلما قتل منهم من قتل فی یوم العین، و هرب منصور بن جمهور، اقبل لا یلوی حتی دخل الکوفه، فجمع بها جمعا من الیمانیه و الصفریه و من کان تفرق منهم یوم قتل ملحان و من تخلف منهم عن الضحاک، فجمعهم منصور جمیعا، ثم سار بهم حتی نزل الروحاء، و اقبل ابن هبیره فی اجناده حتی لقیهم، فقاتلهم أیاما ثم هزمهم، و قتل البرذون بن

مرزوق الشيبانى، و هرب منصور ففى ذلک يقول غيلان بن حريث: و يوم روحاء العذيب دفغوا على ابن مرزوق سمام مزعف

قال: و اقبل ابن هبيره حتى نزل الكوفه و نفى عنها الخوارج، و بلغ الضحاک ما لقى اصحابه، فدعا عبيده بن سوار التغلبى، فوجهه اليهم، و انحط ابن هبيره يريد واسطا و عبد الله بن عمر بها، و ولى على الكوفه عبد الرحمن بن بشير العجلى، و اقبل عبيده بن سوار مغذا فى فرسان اصحابه، حتى نزل الصراه، و لحق به منصور بن جمهور، و بلغ ذلک ابن هبيره فسار اليهم فالتقوا بالصراه فى سنه سبع و عشرين و مائه. و فى هذه السنه توجه سليمان بن كثير و لاهز بن قريظه و قحطبه بن شبيب - فيما ذكر-الى مكه، فلقوا ابراهيم بن محمد الامام بها، و اعلموه ان معهم عشرين الف دينار و مائتى الف درهم و مسكا و متاعا كثيرا، فأمرهم بدفع ذلک الى ابن عروه مولى محمد بن على، و كانوا قدموا معهم بابى مسلم ذلک العام، فقال ابن كثير لإبراهيم بن محمد: ان هذا مولاک. و فيها كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم بن محمد يخبره انه فى أول يوم من ايام الآخره، و آخر يوم من ايام الدنيا، و انه قد استخلف حفص بن سليمان، و هو رضا للامر، و كتب ابراهيم الى ابى سلمه يأمره بالقيام بأمر اصحابه، و كتب الى اهل خراسان يخبرهم انه قد اسند امرهم اليه، و مضى ابو سلمه الى خراسان فصدقوه، و قبلوا امره، و دفعوا اليه ما اجتمع قبلهم من نفقات الشيعه و خمس أموالهم و حج بالناس فى هذه السنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و هو عامل مروان على المدينه و مكه و الطائف، حدثنى بذلک احمد بن ثابت الرازى، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلک قال الواقدى و غيره. و كان العامل على العراق النضر بن الحرشى، و كان من امره و امر عبد الله ابن عمر و الضحاک الحرورى ما قد ذكرت قبل و كان بخراسان نصر بن سيار و بها من ينازعه فيها كالكرمانى و الحارث بن سريج.

ثم دخلت

سنه ثمان و عشرين و مائه

اشاره

ذكر خبر قتـل الحـارث بن سـريج بخراسان فمما كان فيها من الاحـداث قتل الحارث بن سـريج بخراسان. ذكر الخبر عن مقتله و سبب ذلك: قد مضى ذكر كتاب يزيد بن الوليد للحارث بامانه، و خروج الحارث من بلاد الترك الى خراسان و مصيره الى نصر بن سيار، و ما كان من نصر اليه، و اجتماع من اجتمع الى الحارث مستجيبين له فذكر على بن محمد عن شيوخه، ان ابن هبيره لما ولى العراق كتب الى نصـر بعهـده، فبايع لمروان، فقال الحارث: انما آمننى يزيـد بن الوليد، و مروان لا يجيز أمان يزيد، فلا آمنه فدعا الى البيعه، فشـتم ابو السـليل مروان، فلما دعا الحارث الى البيعه أتاه سـلم بن احوز و خالد بن هريم و قطن بن محمد و عباد بن الأبرد بن قره و حماد بن عامر، و كلموه و قالوا له: لم يصـير نصـر سـلطانه و ولايته فى أيدى قومك؟ ا لم يخرجك من ارض الترك و من حكم خاقان! و انما اتى بك لئلا يجترئ عليك عـدوك فخالفته، و فارقت امر عشـيرتك، و اطمعت فيهم عـدوهم، فنـذكرك الله ان تفرق جماعتنا! فقال الحارث: انى لأرى فى يـدى الكرمانى ولايه، و الأمر فى يد نصـر، فلم يجبهم بما أرادوا، و خرج الى حائط لحمزه بن ابى صالح السـلمى بإزاء قصـر بخاراخذاه، فعسكر و ارسل الى نصر، فقال له: اجعل الأمر شورى، فأبى نصـر فخرج الحـارث فـاتى منـازل يعقـوب بن داود، و امر جهم بن صـفوان، مولى بنى راسب، فقرا كتابـا سـير فيه الحـارث على الناس، فانصـرفوا يكبرون، و ارسل الحارث الى نصـر: اعزل سـلم بن احوز عن شرطك، و استعمل بشر بن بسطام البرجمى، فوقع بينه و بين مغلس بن زياد كلام، فتفرقت قيس و تميم،

فعزله و استعمل ابراهیم بن عبد الرحمن، و اختاروا رجالا یسمون لهم قوما یعملون بکتاب الله فاختار نصر مقاتل بن سلیمان و مقاتل بن حیان، و اختار الحارث المغیره بن شعبه الجهضمی و معاذ بن جبله، و امر نصر کاتبه ان یکتب ما یرضون من السنن، و ما یختارونه من العمال، فیولیهم الثغرین، ثغر سمرقند و طخارستان، و یکتب الی من علیهما ما یرضونه من السیر و السنن. فاستأذن سلم بن احوز نصرا فی الفتک بالحارث، فأبی و ولی ابراهیم الصائغ، و کان یوجه ابنه إسحاق بالفیروزج الی مرو، و کان الحارث یظهر انه صاحب الرایات السود، فأرسل الیه نصر: ان کنت کما تزعم، و انکم تهدمون سور دمشق، و تزیلون امر بنی امیه، فخذ منی خمسمائه راس و مائتی بعیر، و احمل من الأموال ما شئت و آله الحرب و سر، فلعمری لئن کنت صاحب ما ذکرت انی لفی یدک، و ان کنت لست ذلک فقد اهلکت عشیرتک فقال الحارث: قد علمت ان هذا حق، و لکن لا یبایعنی علیه من صحبنی فقال نصر: فقد استبان انهم لیسوا علی رأیک، و لا لهم مثل بصیرتک، و انهم هم فساق و رعاع، فاذکرک الله فی عشرین ألفا من ربیعه و الیمن سیهلکون فیما بینکم و عرض نصر علی الحارث ان یولیه ما وراء النهر، و یعطیه ثلاثمائه الف، فلم یقبل، فقال له نصر: فان شئت فابدا بالکرمانی فان قتلته فانا فی طاعتک. و ان شئت فخل بینی و بینه، فان ظفرت به رایت رأیک، و ان شئت فسر باصحابک، فإذا جزت الری فانا فی طاعتک قال: ثم تناظر الحارث و نصر، فتراضیا ان یحکم بینهم مقاتل بن حیان و جهم بن صفوان، فحکما بان یعتزل نصر، و یکون الأمر شوری. فلم یقبل نصر و کان جهم یقص فی بیته فی عسکر الحارث، و خالف الحارث نصرا، ففرض نصر لقومه من بنی سلمه و غیرهم، و صیر سلما فی المدینه فی منزل ابن سوار، و ضم الیه الرابطه و الی هدبه بن عامر الشعراوی فرسا، و صیره فی المدینه، و استعمل علی المدینه عبد السلام بن یزید بن حیان السلمی، و حول السلاح و الدواوین الی القهندز، و اتهم قوما من اصحابه

انهم كاتبوا الحارث، فاجلس عن يساره من اتهم ممن لا بلاء له عنده، و اجلس الذين ولاهم و اصطنعهم عن يمينه، ثم تكلم و ذكر بنى مروان و من خرج عليهم، كيف اظفر الله به، ثم قال: احمد الله و اذم من على يسارى، و ليت خراسان فكنت يا يونس بن عبد ربه ممن اراد الهرب من كلف مئونات مرو، و أنت و اهل بيتك ممن اراد اسد بن عبد الله ان يختم أعناقهم، و يجعلهم فى الرجاله، فوليتكم إذ وليتكم و اصطنعتكم و امرتكم ان ترفعوا ما أصبتم إذا اردت المسير الى الوليد، فمنكم من رفع الف الف و اكثر و اقل، ثم ملأتم الحارث على، فهلا نظرتم الى هؤلاء الأحرار الذين لزمونى مؤاسين على غير بلاء! و اشار الى هؤلاء الذين عن يمينه فاعتذر القوم اليه، فقبل عذرهم. و قدم على نصر من كور خراسان حين بلغهم ما صار اليه من الفتنه جماعه، منهم عاصم بن عمير الصريمى و ابو الذيال الناجى و عمرو الفادوسبان السغدى البخارى و حسان بن خالد الأسدى من طخارستان فى فوارس، و عقيل ابن معقل الليثى و مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم و سعد الصغير فى فرسان. و كتب الحارث بن سريج سيرته، فكانت تقرا فى طريق مرو و المساجد فأجابه قوم كثير، فقرا رجل كتابه على باب نصر بماجان، فضربه غلمان نصر، فنابذه الحارث، فاتى نصرا هبيره بن شراحيل و يزيد ابو خالد، فاعلماه، فدعا الحسن بن سعد مولى قريش، فأمره فنادى: ان الحارث بن سريج عدو الله قد نابذ و حارب، فاستعينوا الله و لا- حول و لا قوه الا بالله و ارسل من ليلته عاصم بن عمير الى الحارث، و قال لخالد بن عبد الرحمن: ما نفعل شعارنا غدا؟ فقال مقاتل بن سليمان: ان الله بعث نبيا فقاتل عدوا له، فكان شعاره حم لا ينصرون، فكان شعارهم حم لا ينصرون و علامتهم على الرماح الصوف. و كان سلم بن احوز و عاصم بن عمير و قطن و عقيل بن معقل و مسلم

ابن عبد الرحمن و سعيد الصغير و عامر بن مالك و الجماعه فى طرف الطخاريه و يحيى بن حضين و ربيعه فى البخاريين و دل رجل من اهل مدينه مرو الحارث على نقب فى الحائط، فمضى الحارث فنقب الحائط، فدخلوا المدينه من ناحيه باب بالين و هم خمسون، و نادوا: يا منصور- بشعار الحارث- و أتوا باب نيق، فقاتلهم جهم بن مسعود الناجى، فحمل رجل على جهم فطعنه فى فيه فقتله، ثم خرجوا من باب نيق حتى أتوا قبه سلم بن احوز فقاتلهم عصمه بن عبد الله الأسدى و خضر بن خالد و الأبرد بن داود من آل الأبرد بن قره، و على باب بالين حازم بن حاتم، فقتلوا كل من كان يحرسه، و انتهبوا منزل ابن احوز و منزل قديد بن منيع، و نهاهم الحارث ان ينتهبوا منزل ابن احوز و منزل قديد بن منيع و منزل ابراهيم و عيسى ابنى عبد الله السلمى الا الدواب و السلاح، و ذلك ليله الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخره. قال: و اتى نصرا رسول سلم يخبره دنو الحارث منه، و ارسل اليه: اخره حتى نصبح، ثم بعث اليه أيضا محمد بن قطن بن عمران الأسدى، انه قد خرج عليه عامه اصحابه، فأرسل اليه: لا تبداهم. و كان الذى اهاج القتال، ان غلاما للنضر بن محمد الفقيه يقال له عطيه، صار الى اصحاب سلم، فقال اصحاب الحارث: ردوه إلينا، فأبوا، فاقتتلوا، فرمى غلاما لعاصم فى عينه فمات، فقاتلهم و معه عقيل بن معقل فهزمهم، فانتهوا الى الحارث و هو يصلى الغداه فى مسجد ابى بكره، مولى بنى تميم، فلما قضى الصلاه دنا منهم، فرجعوا حتى صاروا الى طرف الطخاريه، فدنا منه رجلان، فناداهما عاصم: عرقبا برذونه، فضرب الحارث أحدهما بعموده فقتله، و رجع الحارث الى سكه السغد، فراى اعين مولى حيان، فنهاه عن القتال، فقاتل فقتل، و عدل فى سكه بنى عصمه، فاتبعه حماد بن عامر الحمانى و محمد بن زرعه، فكسر رمحيهما، و حمل على مرزوق مولى سلم، فلما دنا منه رمى به فرسه، فدخل حانوتا، و ضرب برذونه على مؤخره فنفق قال: و ركب سلم حين اصبح الى باب

نیق، فأمرهم بالخندق، فخندقوا و امر منادیا، فنادی: من جاء برأس فله ثلاثمائه، فلم تطلع الشمس حتی انهزم الحارث، و قاتلهم اللیل کله، فلما أصبحنا أخذ اصحاب نصر علی الرزیق، فأدرکوا عبد الله بن مجاعه بن سعد، فقتلوه و انتهی سلم الی عسکر الحارث، و انصرف الی نصر فنهاه نصر، فقال: لست منتهیا حتی ادخل المدینه علی هذا الدبوسی، فمضی معه محمد ابن قطن و عبید الله بن بسام الی باب درسنکان- و هو القهندز- فوجده مردوما، فصعد عبد الله بن مزید الأسدی السور و معه ثلاثه، ففتحوا الباب، و دخل بن احوز، و وکل بالباب أبا مطهر حرب بن سلیمان، فقتل سلم یومئذ کاتب الحارث بن سریج، و اسمه یزید بن داود، و اتی عبد ربه ابن سیسن فقتله، و مضی سلم الی باب نیق ففتحه، و قتل رجلا من الجزارین کان دل الحارث علی النقب، فقال المنذر الرقاشی ابن عم یحیی بن حضین، یذکر صبر القاسم الشیبانی: ما قاتل القوم منکم غیر صاحبنا فی عصبه قاتلوا صبرا فما ذعروا

هم قاتلوا عند باب الحصن ما وهنوا حتی أتاهم غیاث الله فانتصروا

فقاسم بعد امر الله أحرزها و أنت فی معزل عن ذاک مقتصر

و یقال: لما غلظ امر الکرمانی و الحارث ارسل نصر الی الکرمانی، فأتاه علی عهد، و حضرهم محمد بن ثابت القاضی و مقدام بن نعیم أخو عبد الرحمن ابن نعیم الغامدی و سلم بن احوز، فدعا نصر الی الجماعه، فقال للکرمانی: أنت اسعد الناس بذلک، فوقع بین سلم بن احوز و المقدام کلام، فاغلظ له سلم، فأعانه علیه اخوه، و غضب لهما السغدی بن عبد الرحمن الحزمی، فقال سلم: لقد هممت ان اضرب انفک بالسیف، فقال السغدی: لو مسست السیف لم ترجع إلیک یدک، فخاف الکرمانی ان یکون مکرا من نصر، فقام و تعلقوا به، فلم یجلس، و عاد الی باب المقصوره. قال: فتلقوه بفرسه، فرکب فی المسجد، و قال نصر: اراد الغدر بی، و ارسل الحارث الی نصر: انا لا نرضی بک اماما، فأرسل الیه نصر: کیف

يكون لك عقل، و قد افنيت عمرك فى ارض الشرك و غزوت المسلمين بالمشركين!! ترانى اتضرع إليك اكثر مما تضرعت! قال: فاسر يومئذ جهم بن صفوان صاحب الجهميه، فقال لسلم: ان لى ولثا من ابنك حارث، قال: ما كان ينبغى له ان يفعل، و لو فعل ما آمنتك، و لو ملات هذه الملاءه كواكب، و ابراك الى عيسى بن مريم ما نجوت، و الله لو كنت فى بطنى لشققت بطنى حتى اقتلك، و الله لا- يقوم علينا مع اليمانيه اكثر مما قمت، و امر عبد ربه بن سيسن فقتله، فقال الناس: قتل ابو محرز- و كان جهم يكنى أبا محرز. و اسر يومئذ هبيره بن شراحيل و عبد الله بن مجاعه فقال: لا ابقى الله من استبقاكما، و ان كنتما من تميم و يقال: بل قتل هبيره، لحقته الخيل عند دار قديد بن منبع فقتل قال: و لما هزم نصر الحارث، بعث الحارث ابنه حاتما الى الكرمانى، فقال له محمد بن المثنى: هما عدواك، دعهما يضطربان، فبعث الكرمانى السغدى بن عبد الرحمن الحزمى معه، فدخل السغدى المدينه من ناحيه باب ميخان، فأتاه الحارث، فدخل فازه الكرمانى، و مع الكرمانى داود ابن شعيب الجدانى و محمد بن المثنى، فأقيمت الصلاه، فصلى بهم الكرمانى، ثم ركب الحارث، فسار معه جماعه بن محمد بن عزيز ابو خلف، فلما كان الغد سار الكرمانى الى باب ميدان يزيد، فقاتل اصحاب نصر، فقتل سعد بن سلم المراغى، و أخذوا علم عثمان بن الكرمانى، فأول من اتى الكرمانى بهزيمه الحارث و هو معسكر بباب ماسرجسان على فرسخ من المدينه النضر ابن غلاق السغدى و عبد الواحد بن المنخل ثم أتاه سواده بن سريج، و حاتم بن الحارث و الخليل بن غزوان العذرى، اتوه ببيعه الحارث بن سريج و أول من بايع الكرمانى يحيى بن نعيم بن هبيره الشيبانى، فوجه الكرمانى الى الحارث بن سريج سوره بن محمد الكندى الى اسمانير و السغدى بن عبد الرحمن أبا طعمه و صعبا او صعيبا، و صباحا، فدخلوا المدينه من باب ميخان، حتى أتوا باب ركك، و اقبل الكرمانى الى باب حرب بن عامر،

و وجه اصحابه الى نصر يوم الأربعاء، فتراموا ثم تحاجزوا، و لم يكن بينهم يوم الخميس قتال قال: و التقوا يوم الجمعه، فانهزمت الأزد، حتى و صلوا الى الكرمانى، فاخذ اللواء بيده فقاتل به، و حمل الخضر بن تميم و عليه تجفاف، فرموه بالنشاب، و حمل عليه حبيش مولى نصر فطعنه فى حلقه، فاخذ الخضر السنان بشماله من خلفه، فشب به فرسه، و حمل فطعن حبيشا فاذراه عن برذونه، فقتله رجاله الكرمانى بالعصى. قال: و انهزم اصحاب نصر، و أخذوا لهم ثمانين فرسا، و صرع تميم ابن نصر، فأخذوا له برذونين، أخذ أحدهما السغدى بن عبد الرحمن، و أخذ الآخر الخضر، و لحق الخضر بسلم بن احوز، فتناول من ابن أخيه عمودا فضربه فصرعه، فحمل عليه رجلان من بنى تميم فهرب، فرمى سلم بنفسه تحت القناطر و به بضع عشره ضربه على بيضته فسقط، فحمله محمد بن الحداد الى عسكر نصر، و انصرفوا، فلما كان فى بعض الليالى خرج نصر من مرو، و قتل عصمه بن عبد الله الأسدى، و كان يحمى اصحاب نصر، فادركه صالح بن القعقاع الأزدى، فقال له عصمه: تقدم يا مزونى، فقال صالح: اثبت يا خصى-و كان عقيما-فعطف فرسه فشب فسقط، فطعنه صالح فقتله. و قاتل ابن الديليمرى، و هو يرتجز، فقتل الى جنب عصمه و قتل عبيد الله بن حوتمه السلمى، رمى مروان البهرانى بجرزه، فقتل، فاتى الكرمانى برأسه فاسترجع-و كان له صديقا-و أخذ رجل يمانى بعنان فرس مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم فعرفه فتركه و اقتتلوا ثلاثه ايام، فهزمت آخر يوم المضريه اليمن، فنادى الخليل بن غزوان: يا معشر ربيعه و اليمن، قد دخل الحارث السوق، و قتل ابن الأقطع، ففت فى اعضاد المضريه و كان أول من انهزم ابراهيم بن بسام الليثى، و ترجل تميم بن نصر، فاخذ برذونه عبد الرحمن بن جامع الكندى، و قتلوا هياجا الكلبى و لقيط بن اخضر، قتله غلام لهانئ البزار

قـال: و يقال: لما كان يوم الجمعه تأهبوا للقتال، و هـدموا الحيطان ليتسع لهم الموضع، فبعث نصر محمـد بن قطن الى الكرماني: انک لست مثل هذا الدبوسی، فاتق الله، لا تشرع فی الفتنه قال: و بعث تميم بن نصر شاكريته، و هم فی دار الجنوب بنت القعقاع، فرماهم اصحاب الكرمانی من السطوح و نذروا بهم، فقال عقيل بن معقل لمحمد بن المثنى: علام نقتل أنفسنا لنصر و الكرمانی! هلم نرجع الى بلدنا بطخارستان، فقال محمد: ان نصرا لم يف لنا، فلسنا ندع حربه و كان اصحاب الحارث و الكرمانی يرمون نصرا و اصحابه بعراده، فضرب سرادقه و هو فيه فلم يحوله، فوجه اليهم سلم ابن احوز فقاتلهم، فكان أول الظفر لنصر، فلما رای الكرمانی ذلک أخذ لواءه من محمد بن محمد بن عميره، فقاتل به حتى كسره و أخذ محمد بن المثنى و الزاغ و حطان فی كاربكل، حتى خرجوا على الرزيق، و تميم بن نصر على قنطره النهر، فقال محمد بن المثنى لتميم حين انتهى اليه: تنح يا صبی و حمل محمد و الزاغ معه رايه صفراء، فصرعوا اعين مولى نصر، و قتلوه، و كان صاحب دواه نصر، و قتلوا نفرا من شاكريته و حمل الخضر بن تميم على سلم بن احوز فطعنه، فمال السنان، فضربه بجرز على صدره و اخرى على منكبه، و ضربه على راسه فسقط، و حمى نصر اصحابه فی ثمانيه، فمنعهم من دخول السوق. قال: و لما هزمت اليمانيه مضر، ارسل الحارث الى نصر: ان اليمانيه يعيروننی بانهزامكم، و انا كاف، فاجعل حماه أصحابک بإزاء الكرمانی، فبعث اليه نصر يزيد النحوی او خالدا يتوثق منه، ان يفی له بما اعطاه من الكف. و يقال: انما كف الحارث عن قتال نصر ان عمران بن الفضل الأزدی و اهل بيته و عبد الجبار العدوی و خالد بن عبيد الله بن حبيب العدوی و عامه اصحابه نقموا على الكرمانی فعله باهل التبوشكان، و ذلک ان أسدا وجهه اليهم، فنزلوا على حكم اسد، فبقر بطون خمسين رجلا و القاهم فی نهر بلخ، و قطع أيدی ثلاثمائه منهم و ارجلهم، و صلب ثلاثه، و باع اثقالهم فيمن يزيد[1]،

فنقموا على الحارث عونه الكرمانى، و قتاله نصرا فقال نصر لأصحابه حين تغير الأمر بينه و بين الحارث: ان مضر، لا تجتمع لى ما كان الحارث مع الكرمانى، لا- يتفقان على امر، فالرأى تركهما، فإنهما يختلفان و خرج الى جلفر فيجد عبد الجبار الأحول العدوى و عمر بن ابى الهيثم الصغدى، فقال لهما: ا يسعكما المقام مع الكرمانى؟ فقال عبد الجبار: و أنت فلا عدمت آسيا، ما احلك هذا المحل! فلما رجع نصر الى مرو امر به فضرب أربعمائه سوط، و مضى نصر الى خرق، فأقام اربعه ايام بها، و معه مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم و سلم بن احوز و سنان الأعرابى، فقال نصر لنسائه: ان الحارث سيخلفنى فيكن و يحميكن فلما قرب من نيسابور أرسلوا اليه: ما اقدمك، و قد اظهرت من العصبيه امرا قد كان الله اطفاه؟ و كان عامل نصر على نيسابور ضرار ابن عيسى العامرى، فأرسل اليه نصر بن سيار سنانا الأعرابى و مسلم بن عبد الرحمن و سلم بن احوز، فكلموهم فخرجوا، فتلقوا نصرا بالمواكب و الجوارى و الهدايا، فقال سلم: جعلنى الله فداك! هذا الحى من قيس، فإنما كانت عاتبه، فقال نصر: انا ابن خندف تنمينى قبائلها للصالحات و عمى قيس عيلانا

و اقام عند نصر حين خرج من مرو يونس بن عبد ربه و محمد بن قطن و خالد بن عبد الرحمن فى نظرائهم. قال: و تقدم عباد بن عمر الأزدى و عبد الحكيم بن سعيد العوذى و ابو جعفر عيسى بن جرز على نصر من مكه بابرشهر، فقال نصر لعبد الحكيم: اما ترى ما صنع سفهاء قومك؟ فقال عبد الحكيم: بل سفهاء قومك، طالت ولايتها فى ولايتك، و صيرت الولايه لقومك دون ربيعه و اليمن فبطروا، و فى ربيعه و اليمن حلماء و سفهاء فغلب السفهاء الحكماء فقال عباد: ا تستقبل الأمير بهذا الكلام! قال: دعه فقد صدق، فقال ابو جعفر عيسى بن جرز- و هو من اهل قريه على نهر مرو: ايها الأمير، حسبك من هذه الأمور و الولايه،

فـانه قـد اطـل امر عظيم، سـيقوم رجـل مجهول النسب يظهر السواد، و يـدعو الى دوله تكون، فيغلب على الأـمر و أنتم تنظرون و تضـطربون فقال نصر: ما اشبه ان يكون لقله الوفاء، و استجراح الناس، و سوء ذات البين وجهت الى الحارث و هو بأرض الترک، فعرضت عليه الولايه و الأموال فأبى و شـغب، و ظاهر على فقال ابو جعفر عيسـى: ان الحارث مقتول مصـلوب، و ما الكرمانى من ذلک ببعيـد فوصـله نصـر قال: و كان سـلم بن احوز يقول: ما رايت قوما اكرم اجابه، و لا ابذل لدمائهم من قيس. قال: فلما خرج نصـر من مرو غلب عليهـا الكرمـانى، و قـال للحـارث: انما اريـد كتاب الله، فقال قحطبه: لو كان صادقا لامـددته الف عنان، فقال مقاتـل بن حيان: ا فى كتاب الله هـدم الـدور و انتهاب الأموال! فحبسه الكرمانى فى خيمه فى العسـكر، فكلمه معمر بن مقاتل بن حيـان- او معمر بن حيـان- فخلاه، فـاتى الكرمـانى المسـجد، و وقف الحارث، فخطب الكرمانى الناس، و آمنهم غير محمـد بن الزبير و رجـل آخر، فاسـتامن لابن الزبير داود بن ابى داود بن يعقوب، و دخل الكاتب فآمنه، و مضـى الحارث الى باب دوران و سرخس، و عسكر الكرمانى فى مصلى اسد، و بعث الى الحارث فأتاه، فأنكر الحارث هدم الدور و انتهاب الأموال، فهم الكرمانى به، ثم كف عنه، فأقـام أياما و خرج بشـر بن جرموز الضبى بخرقان، فـدعا الى الكتاب و السـنه، و قال للحارث: انما قاتلت معک طلب العـدل، فاما إذ كنت مع الكرمانى، فقـد علمت انک انما تقاتل ليقال: غلب الحارث! و هؤلاء يقاتلون عصبيه، فلست مقاتلا معک و اعتزل فى خمسه آلاف و خمسـمائه-و يقال فى اربعه آلاف- و قال: نحن الفئه العادله، ندعو الى الحق و لا نقاتل الا من يقاتلنا و اتى الحارث مسـجد عياض، فأرسل الى الكرمانى يـدعوه الى ان يكون الأمر شورى، فأبى الكرمانى، و بعث الحارث ابنه محمدا فحمل ثقله من دار تميم بن نصر، فكتب نصر الى عشيرته و مضر، ان الزموا الحارث مناصحه

فاتوه، فقال الحارث: انكم اصل العرب و فرعها، و أنتم قريب عهد بالهزيمه، فاخرجوا الى بالأثقال، فقالوا: لم نكن نرضى بشىء دون لقائه و كان من مدبرى عسكر الكرمانى مقاتل بن سليمان، فأتاه رجل من البخاريين، فقال: أعطنى اجر المنجنيق التى نصبتها، فقال: أقم البينه انك نصبتها من منفعه المسلمين، فشهد له شيبه بن شيخ الأزدى، فامر مقاتل فصك له الى بيت المال قال: فكتب اصحاب الحارث الى الكرمانى: نوصيكم بتقوى الله و طاعته و ايثار ائمه الهدى و تحريم ما حرم الله من دمائكم، فان الله جعل اجتماعنا كان الى الحارث ابتغاء الوسيله الى الله، و نصيحه فى عباده، فعرضنا أنفسنا للحرب و دماءنا للسفك و أموالنا للتلف، فصغر ذلك كله عندنا فى جنب ما نرجو من ثواب الله، و نحن و أنتم اخوان فى الدين و انصار على العدو، فاتقوا الله و راجعوا الحق، فانا لا نريد سفك الدماء بغير حلها. فأقاموا أياما، فاتى الحارث بن سريج الحائط فثلم فيه ثلمه ناحيه نوبان عند دار هشام بن ابى الهيثم، فتفرق عن الحارث اهل البصائر و قالوا: غدرت فأقام القاسم الشيبانى و ربيع التيمى فى جماعه، و دخل الكرمانى من باب سرخس، فحاذى الحارث، و مر المنخل بن عمرو الأزدى فقتله السميدع، احد بنى العدويه، و نادى: يا لثارات لقيط! و اقتتلوا، و جعل الكرمانى على ميمنته داود بن شعيب و اخوته: خالدا و مزيدا و المهلب، و على ميسرته سوره بن محمد بن عزيز الكندى، فى كنده و ربيعه فاشتد الأمر بينهم، فانهزم اصحاب الحارث و قتلوا ما بين الثلمه و عسكر الحارث، و الحارث على بغل فنزل عنه، و ركب فرسا فضربه، فجرى و انهزم اصحابه، فبقى فى اصحابه، فقتل عند شجره، و قتل اخوه سواده و بشر بن جرموز و قطن بن المغيره بن عجرد، و كف الكرمانى، و قتل مع الحارث مائه، و قتل من اصحاب الكرمانى مائه، و صلب الحارث عند مدينه مرو بغير راس. و كان قتل بعد خروج نصر من مرو بثلاثين يوما، قتل يوم الأحد لست بقين من رجب و كان يقال: ان الحارث يقتل تحت زيتونه او شجره غبيراء. فقتل كذلك سنه ثمان و عشرين و مائه و أصاب الكرمانى صفائح ذهب للحارث

فأخذها و حبس أم ولده ثم خلى عنها، و كانت عند حاجب بن عمرو بن سلمه بن سكن بن جون بن دبيب قال: و أخذ اموال من خرج مع نصر، و اصطفى متاع عاصم بن عمير، فقال ابراهيم: بم تستحل ما له؟ فقال صالح من آل الوضاح: اسقنى دمه، فحال بينه و بينه مقاتل بن سليمان، فاتى به منزله قال علی: ، قال زهير بن الهنيد: خرج الكرمانى الى بشر بن جرموز، و عسكر خارجا من المدينه، مدينه مرو، و بشر فى اربعه آلاف، فعسكر الحارث مع الكرمانى، فأقام الكرمانى أياما بينه و بين عسكر بشر فرسخان، ثم تقدم حتى قرب من عسكر بشر، و هو يريد ان يقاتله، فقال للحارث: تقدم و ندم الحارث على اتباع الكرمانى، فقال: لا تعجل الى قتالهم، فانى اردهم إليك، فخرج من العسكر فى عشره فوارس، حتى اتى عسكر بشر فى قريه الدرزيجان، فأقام معهم و قال: ما كنت لاقاتلكم مع اليمانيه، و جعل المضريون ينسلون من عسكر الكرمانى الى الحارث حتى لم يبق مع الكرمانى مضرى غير سلمه بن ابى عبد الله، مولى بنى سليم، فانه قال: و الله لا اتبع الحارث ابدا فانى لم أره الا غادرا و المهلب بن اياس، و قال: لا اتبعه فانى لم أره قط الا فى خيل تطرد فقاتلهم الكرمانى مرارا يقتتلون ثم يرجعون الى خنادقهم، فمره لهؤلاء و مره لهؤلاء، فالتقوا يوما من ايامهم، و قد شرب مرثد بن عبد الله المجاشعى، فخرج سكران على برذون للحارث، فطعن فصرع، و حماه فوارس من بنى تميم، حتى تخلص، و عار البرذون، فلما رجع لامه الحارث، و قال: كدت تقتل نفسك، فقال للحارث: انما تقول ذلك لمكان برذونک، امراته طالق ان لم آتک ببرذون افره من برذونک من عسكرهم، فالتقوا من غد، فقال مرثد: اى برذون فى عسكرهم افره؟ قالوا: برذون عبد الله ابن ديسم العنزى- و أشاروا الى موقفه-حتى وصل اليه، فلما غشيه رمى ابن ديسم نفسه عن برذونه، و علق مرثد عنان فرسه فى رمحه، و قاده حتى اتى به الحارث، فقال: هذا مكان برذونک، فلقى مخلد بن الحسن مرثدا، فقال له يمازحه: ما اهيا برذون ابن ديسم تحتك! فنزل عنه، و قال: خذه، قال: اردت ان تفضحنى! أخذته منا فى الحرب و آخذه فى السلم! و مكثوا بذلك

ص:۳۴۱

أياما، ثم ارتحل الحارث ليلا، فاتى حائط مرو فنقب بابا، و دخل الحائط، فدخل الكرماني، و ارتحل، فقالت المضريه للحارث: قد تركنا الخنادق فهو يومنا، و قد فررت غير مره، فترجل فقال: انا لكم فارسا خير منى لكم راجلا، قالوا: لا نرضى الا ان تترجل، فترجل و هو بين حائط مرو و المدينه، فقتل الحارث و اخوه و بشر بن جرموز و عده من فرسان تميم، و انهزم الباقون، و صلب الحارث و صفت مرو لليمن، فهدموا دور المضريه، فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل: يا مدخل الذل على قومه بعدا و سحقا لك من هالك!

شؤمك اردى مضرا كلها و غض من قومك بالحارك

ما كانت الأزد و اشياعها تطمع فى عمرو و لا مالك

و لا بنى سعد إذا ألجموا كل طمر لونه حالك

و يقال: بل قال هذه الأبيات نصر لعثمان بن صدقه المازنى. و قالت أم كثير الضبيه: لا بارك الله فى أنثى و عذبها تزوجت مضريا آخر الدهر

ابلغ رجال تميم قول موجعه احللتموها بدار الذل و الفقر

ان أنتم لم تكروا بعد جولتكم حتى تعيدوا رجال الأزد فى الظهر

انى استحيت لكم من بذل طاعتكم هذا المزونى يجبيكم على قهر

و قال عباد بن الحارث: الا يا نصر قد برح الخفاء و قد طال التمنى و الرجاء

و اصبحت المزون بأرض مرو تقضى فى الحكومه ما تشاء

يجوز قضاؤها فى كل حكم على مضر و ان جار القضاء

ص:۳۴۲

و حمير فی مجالسها قعود ترقرق فی رقابهم الدماء

فان مضر بذا رضيت و ذلت فطال لها المذله و الشقاء

و ان هی اعتبت فيها و الا فحل على عساكرها العفاء

و قال: الا يا ايها المرء الذى قد شفه الطرب

أفق ودع الذى قد كنت تطلبه و نطلب

فقد حدثت بحضرتنا امور شأنها عجب

الأزد رايتها عزت بمرو و ذلت العرب

فجاز الصفر لما كان ذاك و بهرج الذهب

و قال ابو بكر بن ابراهيم لعلى و عثمان ابنى الكرمانى. انى لمرتحل اريد بمدحتى اخوين فوق ذرى الأنام ذراهما

سبقا الجياد فلم يزالا نجعه لا يعلم الضيف الغريب قرأهما

يستعليان و يجريان الى العلا و يعيش فى كنفيهما حياهما

اعنى عليا انه و وزيره عثمان ليس يذل من والاهما

جريا لكيما يلحقا بأبيهما جرى الجياد من البعيد مداهما

فلئن هما لحقا به لمنصب يستعليان و يلحقان أباهما

و لئن ابر عليهما فلطالما جريا فبذهما و بذ سواهما

فلامدحنهما بما قد عاينت عينى و ان لم احص كل نداهما

فهما التقيان المشار إليهما الحاملان الكاملان كلاهما

و هما ازالا عن عريكه ملكه نصرا و لاقى الذل إذ عاداهما

نفيا ابن اقطع بعد قتل حماته و تقسمت اسلابه خيلاهما

و الحارث بن سريج إذ قصدوا له حتى تعاور راسه سيفاهما

أخذا بعفو أبيهما فى قدره إذ عز قومهما و من والاهما

و فى هذه السنه وجه ابراهيم بن محمد أبا مسلم الى خراسان، و كتب الى اصحابه: انى قد امرته بأمرى، فاسمعوا منه و أقبلوا قوله، فانى قد امرته على خراسان و ما غلب عليه بعد ذلك، فأتاهم فلم يقبلوا قوله، و خرجوا من قابل، فالتقوا بمكه عند ابراهيم، فاعلمه ابو مسلم انهم لم ينفذوا كتابه و امره، فقال ابراهيم: انى قد عرضت هذا الأمر على غير واحد فأبوه على، و ذلك انه كان عرض ذلك قبل ان يوجه أبا مسلم على سليمان بن كثير، فقال: لا الى اثنين ابدا، ثم عرضه على ابراهيم بن سلمه فأبى، فاعلمهم انه اجمع رايه على ابى مسلم، و امرهم بالسمع و الطاعه، ثم قال: يا عبد الرحمن، انك رجل منا اهل البيت، فاحتفظ وصيتى، و انظر هذا الحى من اليمن فاكرمهم، و حل بين اظهرهم، فان الله لا يتم هذا الأمر الا بهم، و انظر هذا الحى من ربيعه فاتهمهم فى امرهم، و انظر هذا الحى من مضر، فإنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت فى امره و من كان فى امره شبهه و من وقع فى نفسك منه شىء، و ان استطعت الا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل، فأيما غلام بلغ خمسه اشبار تتهمه فاقتله، و لا تخالف هذا الشيخ- يعنى سليمان بن كثير- و لا تعصه، و إذا اشكل عليك امر فاكتف به منى.

ذكر الخبر عن مقتل الضحاك الخارجى

و فى هذه السنه قتل الضحاك بن قيس الخارجى، فيما قال ابو مخنف، ذكر ذلك هشام بن محمد عنه

ذكر الخبر عن مقتله و سبب ذلك: ذكر ان الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط، و بايعه منصور بن جمهور، و راى عبد الله بن عمر انه لا طاقه له به، ارسل اليه: ان مقامكم على ليس بشيء، هذا مروان فسر اليه، فان قاتلته فانا معك، فصالحه على ما قد ذكرت من اختلاف المختلفين فيه. فذكر هشام، عن ابى مخنف، ان الضحاك ارتحل عن ابن عمر حتى لقى مروان بكفرتوثا من ارض الجزيره، فقتل الضحاك يوم التقوا. و اما ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، فقال فيما حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم عنه ان الضحاك لما قتل عطيه الثعلبى صاحبه و عامله على الكوفه ملحان بقنطره السيلحين، و بلغه خبر قتل ملحان و هو محاصر عبد الله بن عمر بواسط، وجه مكانه من اصحابه رجلا يقال له مطاعن، و اصطلح عبد الله بن عمر و الضحاك عن ان يدخل فى طاعته، فدخل و صلى خلفه، و انصرف الى الكوفه، و اقام ابن عمر فيمن معه بواسط، و دخل الضحاك الكوفه، و كاتبه اهل الموصل و دعوه الى ان يقدم عليهم فيمكنوه منها، فسار فى جماعه جنوده بعد عشرين شهرا، حتى انتهى إليها، و عليها يومئذ عامل لمروان، و هو رجل من بنى شيبان من اهل الجزيره يقال له القطران بن اكمه، ففتح اهل الموصل المدينه للضحاك و قاتلهم القطران فى عده يسيره من قومه و اهل بيته حتى قتلوا، و استولى الضحاك على الموصل و كورها. و بلغ مروان خبره و هو محاصر حمص، مشتغل بقتال أهلها، فكتب الى ابنه عبد الله و هو خليفته بالجزيره، يأمره ان يسير فيمن معه من روابطه الى مدينه نصيبين ليشغل الضحاك عن توسط الجزيره، فشخص عبد الله الى نصيبين فى جماعه روابطه، و هو فى نحو من سبعه آلاف او ثمانيه، و خلف بحران قائدا فى الف او نحو ذلك، و سار الضحاك من الموصل الى عبد الله

بنصيبين، فقاتله فلم يكن له قوه لكثره من مع الضحاك، فهم فيما بلغنا عشرون و مائه الف، يرزق الفارس عشرين و مائه و الراجل و البغال المائه و الثمانين فى كل شهر، و اقام الضحاك على نصيبين محاصرا لها، و وجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الملك بن بشر التغلبى، و بدر الذكوانى مولى سليمان بن هشام فى، اربعه آلاف او خمسه آلاف حتى وردا الرقه، فقاتلهم من بها من خيل مروان، و هم نحو من خمسمائه فارس، و وجه مروان حين بلغه نزولهم الرقه خيلا- من روابطه، فلما دنوا منها انقشع اصحاب الضحاك منصرفين اليه، فاتبعتهم خيله، فاستسقطوا من ساقتهم نيفا و ثلاثين رجلا، فقطعهم مروان حين قدم الرقه، و مضى صامدا الى الضحاك و جموعه حتى التقيا بموضع يقال له الغز من ارض كفرتوثا، فقاتله يومه ذلك، فلما كان عند المساء ترجل الضحاك و ترجل معه من ذوى الثبات من اصحابه نحو من سته آلاف و اهل عسكره اكثرهم لا يعلمون بما كان منه، و احدقت بهم خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمه، و انصرف من بقى من اصحاب الضحاك الى عسكرهم، و لم يعلم مروان و لا- اصحاب الضحاك ان الضحاك قد قتل فيمن قتل حتى فقدوه فى وسط الليل و جاءهم بعض من عاينه حين ترجل، فاخبرهم بخبره و مقتله، فبكوه و ناحوا عليه، و خرج عبد الملك بن بشر التغلبى القائد الذى كان وجهه فى عسكرهم الى الرقه حتى دخل عسكر مروان، و دخل عليه فاعلمه ان الضحاك قتل، فأرسل معه رسلا من حرسه، معهم النيران و الشمع الى موضع المعركه، فقلبا القتلى حتى استخرجوه، فاحتملوه حتى أتوا به مروان، و فى وجهه اكثر من عشرين ضربه، فكبر اهل عسكر مروان، فعرف اهل عسكر الضحاك انهم قد علموا بذلك، و بعث مروان برأسه من ليلته الى مدائن الجزيره، فطيف به فيها. و قيل: ان الخيبرى و الضحاك انما قتلا فى سنه تسع و عشرين و مائه .

ذكر الخبر عن مقتل الخيبرى و ولايه شيبان

و فى هذه السنه كان أيضا-فى قول ابى مخنف- قتل الخيبرى الخارجى كذلك ذكر هشام عنه

ذکر الخبر عن مقتله: حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهیم، قال: حدثنی ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: لما قتل الضحاک اصبح اهل عسکره بایعوا الخیبری، و أقاموا یومئذ و غادوه من بعد الغد، و صافوه و صافهم، و سلیمان بن هشام یومئذ فی موالیه و اهل بیته مع الخیبری، و قد کان قدم علی الضحاک و هو بنصیبین، و هم فی اکثر من ثلاثه آلاف من اهل بیته و موالیه، فتزوج فیهم اخت شیبان الحروری الذی بایعوه بعد قتل الخیبری، فحمل الخیبری علی مروان فی نحو من أربعمائه فارس من الشراه، فهزم مروان و هو فی القلب، و خرج مروان من المعسکر هاربا، و دخل الخیبری فیمن معه عسکره، فجعلوا ینادون بشعارهم: یا خیبری یا خیبری، و یقتلون من أدرکوا حتی انتهوا الی حجره مروان، فقطعوا أطنابها، و جلس الخیبری علی فرشه، و میمنه مروان علیها ابنه عبد الله ثابته علی حالها، و میسرته ثابته علیها إسحاق بن مسلم العقیلی، فلما رای اهل عسکر مروان قله من مع الخیبری ثار الیه عبید من اهل العسکر بعمد الخیام، فقتلوا الخیبری و اصحابه جمیعا فی حجره مروان و حولها، و بلغ مروان الخبر و قد جاز العسکر بخمسه امیال او سته منهزما، فانصرف الی عسکره و رد خیوله عن مواضعها و مواقفها، و بات لیلته تلک فی عسکره فانصرف اهل عسکر الخیبری فولوا علیهم شیبان و بایعوه، فقاتلهم مروان بعد ذلک بالکرادیس، و ابطل الصف منذ یومئذ و کان مروان یوم الخیبری بعث محمد بن سعید، و کان من ثقاته و کتابه الی الخیبری، فبلغه انه مالاهم و انحاز الیهم یومئذ، فاتی به مروان أسیرا فقطع یده و رجله و لسانه. و فی هذه السنه وجه مروان یزید بن عمر بن هبیره الی العراق لحرب من بها من الخوارج. و حج بالناس فی هذه السنه عبد العزیز بن عمر بن عبد العزیز، کذلک قال ابو معشر- فیما حدثنی احمد بن ثابت عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی

عنه و كـذلك قال الواقـدى و غيره. و قال الواقـدى: و افتتح مروان حمص و هدم سورها، و أخذ نعيم بن ثابت الجزامى فقتله فى شوال سـنه ثمان، و قد ذكرنا من خالفه فى ذلك قبل. و كان العامل على المدينه و مكه و الطائف- فيما ذكر-فى هذه السنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و بالعراق عمال الضحاك و عبد الله بن عمر و على قضاء البصره ثمامه بن عبد الله، و بخراسان نصر بن سيار و خراسان مفتونه .

خبر ابى حمزه الخارجى مع عبد الله بن يحيى

و فى هذه السنه لقى ابو حمزه الخارجى عبد الله بن يحيى طالب الحق فدعاه الى مذهبه. ذكر الخبر عن ذلك: حدثنى العباس بن عيسـى العقيلى، قـال: حـدثنا هـارون بن موسـى الفروى، قـال: حـدثنى موسـى بن كثير مولى الساعـديين، قـال: كان أول امر ابى حمزه-و هو المختـار بن عوف الأـزدى السـليمى من البصـره- قـال موسـى: كان أول امر ابى حمزه انه كان يوافى كل سـنه مكه يـدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد و الى خلاف آل مروان قال: فلم يزل يختلف فى كل سـنه حتى وافى عبد الله بن يحيى فى آخر سـنه ثمان و عشـرين و مائه، فقال له: يا رجل، اسـمع كلاما حسنا، و أراك تدعو الى حق، فانطلق معى، فانى رجل مطاع فى قومى، فخرج حتى ورد حضـرموت، فبايعه ابو حمزه على الخلافه، و دعا الى خلاف مروان و آل مروان. و قـد حدثنى محمد بن حسن ان أبا حمزه مر بمعدن بنى سـليم و كثير بن عبد الله عامل على المعدن، فسمع بعض كلامه، فامر به فجلد سبعين سوطا، ثم مضى الى مكه، فلما قدم ابو حمزه المدينه حين افتتحها تغيب كثير حتى كان من امرهم ما كان.

ثم دخلت

سنه تسع و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر هلاک شيبان بن عبد العزيز الحروري

فمن ذلـک مـا كان من هلاک شـيبان بن عبـد العزيز اليشـكرى ابى الـدلفاء ذكر الخبر عن سـبب مهلكه: و كان سـبب ذلک ان الخوارج الـذين كانوا بإزاء مروان بن محمد يحاربونه لما قتل الضـحاک بن قيس الشـيبانى رئيس الخوارج و الخيبرى بعده، ولوا عليهم شـيبان و بايعوه، فقاتلهم مروان، فذكر هشام بن محمد و الهيثم بن عدى ان الخيبرى لما قتل قال سـليمان بن هشام بن عبد الملـک للخوارج- و كـان معهم فى عسـكرهم: ان الـذى تفعلون ليس براى، فـان أخـذتم برأيى، و الا-انصـرفت عنكم قالوا: فما الرأى؟ قـال: ان احـدكم يظفر ثم يسـتقتل فيقتـل، فـانى ارى ان ننصـرف على حاميتنا حتى ننزل الموصل، فنخنـدق ففعل و اتبعه مروان و الخوارج فى شـرقى دجله و مروان بازائهم، فاقتتلوا تسعه اشهر، و يزيد بن عمر بن هبيره بقرقيسيا فى جند كثيف من اهل الشام و اهل الجزيره، فأمره مروان ان يسـير الى الكوفه، و عليها يومئـذ المثنى بن عمران، من عائذه قريش من الخوارج. و حدثنى احمـد بن زهير، قال: حـدثنا عبـد الوهاب بن ابراهيم، قال: حـدثنى ابو هاشم مخلـد بن محمـد، قال: كان مروان بن محمد يقاتل الخوارج بـالصف، فلمـا قتـل الخيبرى و بويع شـيبان، قـاتلهم مروان بعـد ذلـک بـالكراديس، و ابطل الصف منـذ يومئـذ، و جعل الآخرون يكردسون بكراديس مروان كراديس تكافئهم و تقاتلهم، و تفرق كثير من اصـحاب الطمع عنهم و خـذلوهم، و حصـلوا فى نحو من اربعين ألفا، فاشار عليهم سـليمان بن هشام ان ينصـرفوا الى مدينه الموصل، فيصيروها ظهرا و ملجأ و ميره لهم، فقبلوا رايه، و ارتحلوا

ليلا، و اصبح مروان فاتبعهم، ليس يرحلون عن منزل الا نزله، حتى انتهوا الى مدينه الموصل، فعسكروا على شاطئ دجله، و خندقوا على انفسهم، و عقدوا جسورا على دجله من عسكرهم الى المدينه، فكانت ميرتهم و مرافقهم منها، و خندق مروان بازائهم، فأقام سته اشهر يقاتلهم بكره و عشيه. قال: و اتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام، يقال له اميه بن معاويه بن هشام، و كان مع عمه سليمان بن هشام فى عسكر شيبان بالموصل، فهو مبارز رجلا من فرسان مروان، فاسره الرجل فاتى به أسيرا، فقال له: أنشدك الله و الرحم يا عم! فقال: ما بينى و بينك اليوم من رحم، فامر به-و عمه سليمان و اخوته ينظرون-فقطعت يداه و ضربت عنقه. قال: و كتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيره يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى عبيده بن سوار خليفه الضحاك بالعراق، فلقى خيوله بعين التمر، فقاتلهم فهزمهم، و عليهم يومئذ المثنى بن عمران من عائذه قريش و الحسن بن يزيد، ثم تجمعوا له بالكوفه بالنخيله، فهزمهم، ثم اجتمعوا بالصراه و معهم عبيده، فقاتلهم فقتل عبيده، و هزم اصحابه، و استباح ابن هبيره عسكرهم، فلم يكن لهم بقيه بالعراق، و استولى ابن هبيره عليها، و كتب اليه مروان بن محمد من الخنادق يأمره ان يمده بعامر بن ضباره المرى، فوجهه فى نحو من سته آلاف او ثمانيه، و بلغ شيبان خبرهم و من معه من الحروريه، فوجهوا اليه قائدين فى اربعه آلاف، يقال لهما ابن غوث و الجون، فلقوا ابن ضباره بالسن دون الموصل، فقاتلوه قتالا شديدا، فهزمهم ابن ضباره، فلما قدم فلهم اشار عليهم سليمان بالارتحال عن الموصل، و اعلمهم انه لا مقام لهم إذ جاءهم ابن ضباره من خلفهم، و ركبهم مروان من بين ايديهم، فارتحلوا فأخذوا على حلوان الى الاهواز و فارس، و وجه مروان الى ابن ضباره ثلاثه نفر من قواده فى ثلاثين ألفا من روابطه، احدهم مصعب بن الصحصح الأسدى و شقيق و عطيف السليمانى، و شقيق الذى يقول فيه الخوارج: قد علمت اختاك يا شقيق انك من سكرك ما تفيق

و كتب اليه يأمره ان يتبعهم، و لا يقلع عنهم حتى يبيرهم و يستأصلهم،

فلم یزل یتبعهم حتی وردوا فارس، و خرجوا منها و هو فی ذلک یستسقط من لحق من اخریاتهم، فتفرقوا، و أخذ شیبان فی فرقته الی ناحیه البحرین، فقتل بها، و رکب سلیمان فیمن معه من موالیه و اهل بیته السفن الی السند، و انصرف مروان الی منزله من حران، فأقام بها حتی شخص الی الزاب و اما ابو مخنف فانه قال-فیما ذکر هشام بن محمد عنه-قال: امر مروان یزید بن عمر بن هبیره- و کان فی جنود کثیره من الشام و اهل الجزیره بقرقیسیا- ان یسیر الی الکوفه، و علی الکوفه یومئذ رجل من الخوارج یقال له المثنی بن عمران العائذی، عائذه قریش، فسار الیه ابن هبیره علی الفرات حتی انتهی الی عین التمر، ثم سار فلقی المثنی بالروحاء، فوافی الکوفه فی شهر رمضان من سنه تسع و عشرین و مائه، فهزم الخوارج، و دخل ابن هبیره الکوفه ثم سار الی الصراه، و بعث شیبان عبیده بن سوار فی خیل کثیره، فعسکر فی شرقی الصراه، و ابن هبیره فی غربیها، فالتقوا، فقتل عبیده و عده من اصحابه، و کان منصور بن جمهور معهم فی دور الصراه، فمضی حتی غلب علی الماهین و علی الجبل اجمع، و سار ابن هبیره الی واسط، فاخذ ابن عمر فحبسه، و وجه نباته بن حنظله الی سلیمان بن حبیب و هو علی کور الاهواز، و بعث الیه سلیمان داود بن حاتم، فالتقوا بالمریان علی شاطئ دجیل، فانهزم الناس، و قتل داود بن حاتم و فی ذلک یقول خلف بن خلیفه: نفسی لداود الفدا و الحمی إذ اسلم الجیش أبا حاتم

مهلبی مشرق وجهه لیس علی المعروف بالنادم

سالت من یعلم لی علمه حقا و ما الجاهل کالعالم

قالوا عهدناه علی مرقب یحمل کالضرغامه الصارم

ثم أنثی منجدلا فی دم یسفح فوق البدن الناعم

و اقبل القبط علی راسه و اختصموا فی السیف و الخاتم

و سار سلیمان حتی لحق بابن معاویه الجعفری بفارس و اقام ابن هبیره شهرا

ثم وجه عـامر بن ضـباره فى اهـل الشام الى الموصل، فسار حتى انتهى الى السن فلقيه بها الجون بن كلاب الخارجى، فهزم عامر بن ضباره حتى ادخله السن فتحصن فيها، و جعل مروان يمده بالجنود يأخذون طريق البر، حتى انتهوا الى دجله، فقطعوها الى ابن ضباره حتى كثروا و كان منصور بن جمهور يمـد شـيبان بالأموال من كور الجبل، فلما كثر من يتبع ابن ضـباره من الجنود، نهض الى الجون بن كلاب فقتل الجون، و مضـى ابن ضـباره مصعدا الى الموصل، فلما انتهى خبر الجون و قتله الى شيبان و مسير عامر بن ضـباره نحوه، كره ان يقيم بين العسـكرين، فارتحل بمن معه و فرسان الشام من اليمانيه. و قـدم عامر بن ضـباره بمن معه على مروان بالموصل، فضم اليه جنودا من جنوده كثيره، و امره ان يسـير الى شيبان، فان اقام اقام، و ان سار سار، و الا يبدأه بقتال، فان قاتله شـيبان قاتله، و ان امسك امسك عنه، و ان ارتحل اتبعه، فكان على ذلك حتى مر على الجبل، و خرج على بيضاء اصطخر، و بها عبد الله بن معاويه فى جموع كثيره، فلم يتهيأ الأمر بينه و بين ابن معاويه، فسار حتى نزل جيرفت من كرمان، و اقبل عامر بن ضبـاره حتى نزل بإزاء ابن معاويه أياما، ثم ناهضه القتال، فانهزم ابن معاويه، فلحق بهراه و سار ابن ضـباره بمن معه، فلقى شـيبان بجيرفت من كرمـان، فـاقتتلوا قتالا شديـدا و انهزمت الخوارج، و اسـتبيح عسـكرهم، و مضـى شـيبان الى سجسـتان، فهلك بها، و ذلك فى سـنه ثلاثين و مائه. و اما ابو عبيـده فانه قال: لما قتل الخيبرى قام بأمر الخوارج شـيبان بن عبد العزيز اليشـكرى، فحارب مروان، و طـالت الحرب بينهمـا، و ابن هبيره بواسـط قـد قتـل عبيـده بن سوار و نفى الخوارج و معه رءوس قواد اهل الشام و اهل الجزيره فوجه عامر بن ضباره فى اربعه آلاف مددا لمروان، فاخذ على باب المدائن، و بلغ مسيره شيبان، فخاف ان يأتيهم مروان، فوجه اليه الجون بن كلاب الشـيبانى ليشـغله، فالتقيا بالسن، فحصـر الجون عامرا أياما. قال ابو عبيده: قال ابو سـعيد: فاحرجناهم و الله، و اضطررناهم الى

قتالنـا، و قـد كـانوا خافونا و أرادوا الهرب منا، فلم نـدع لهم مسـلكا فقال لهم عامر: أنتم ميتون لا محاله، فموتوا كراما، فصـدمونا صـدمه لم يقم لهـا شـىء، و قتلوا رئيسـنا الجون بن كلاـب، و انكشـفنا حتى لحقنا بشـيبان، و ابن ضـباره فى آثارنا، حتى نزل منا قريبـا، و كنا نقاتل من وجهين، نزل ابن ضـباره من ورائنا مما يلى العراق، و مروان امامنا مما يلى الشام، فقطع عنا الماده و الميره، فغلت أسـعارنا، حتى بلغ الرغيف درهمـا، ثم ذهب الرغيف فلا شـىء يشترى بغال و لا رخيص فقال حبيب بن خـدره لشـيبان: يا امير المؤمنين، انـك فى ضـيق من المعـاش، فلو انتقلت الى غير هـذا الموضع! ففعل و مضـى شـهرزور من ارض الموصل، فعاب ذلك عليه اصـحابه، فاختلفت كلمتهم. و قال بعضـهم: لما ولى شـيبان امر الخوارج رجع باصحابه الى الموصل فاتبعه مروان ينزل معه حيث نزل فقـاتله شـهرا ثم انهزم شـيبان حتى لحق بـأرض فـارس، فوجه مروان فى اثره عـامر بن ضـباره فقطع الى جزيره ابن كاوان، و مضى شيبان بمن معه حتى صار الى عمان، فقتله جلندى بن مسعود ابن جيفر بن جلندى الأزدى.

ذكر اظهار الدعوه العباسيه بخراسان

و فى هـذه السـنه امر ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس أبا مسـلم، و قد شـخص من خراسان يريده حتى بلغ قومس بالانصـراف الى شـيعته بخراسـان، و امرهم باظهـار الـدعوه و التسويـد. ذكر الخبر عن ذلـك و كيف كـان الأمر فيه: قال على بن محمد عن شـيوخه: لم يزل ابو مسـلم يختلف الى خراسان، حتى وقعت العصبيه بها، فلما اضـطرب الحبل، كتب سـليمان بن كثير الى ابى سـلمه الخلال يسأله ان يكتب الى ابراهيم، يسأله ان يوجه رجلا من اهل بيته فكتب ابو سـلمه الى ابراهيم، فبعث أبا مسلم فلما كان فى سنه تسع و عشرين و مائه، كتب ابراهيم الى ابى مسلم يأمره بالقدوم عليه ليسأله عن اخبار الناس، فخرج فى النصف من جمادى الآخره مع سبعين نفسا

من النقباء، فلما صار بالدندانقان من ارض خراسان عرض له كامل-او ابو كامل- قال: اين تريدون؟ قالوا: الحج، ثم خلا به ابو مسلم، فدعاه فأجابهم، و كف عنهم، و مضى ابو مسلم الى بيورد، فأقام بها أياما، ثم سار الى نسا، و كان بها عاصم بن قيس السلمى عاملا لنصر بن سيار الليثى، فلما قرب منها ارسل الفضل بن سليمان الطوسى الى اسيد بن عبد الله الخزاعى ليعلمه قدومه، فمضى الفضل فدخل قريه من قرى نسا، فلقى رجلا من الشيعه يعرفه، فسأله عن اسيد، فانتهره، فقال: يا عبد الله، ما انكرت من مسألتى عن منزل رجل؟ قال: انه كان فى هذه القريه شر، سعى برجلين قدما الى العامل، و قيل انهما داعيان، فأخذهما، و أخذ الاحجم بن عبد الله و غيلان بن فضاله و غالب بن سعيد و المهاجر بن عثمان، فانصرف الفضل الى ابى مسلم و اخبره، فتنكب الطريق، و أخذ فى اسفل القرى، و ارسل طرخان الجمال الى اسيد، فقال: ادعه لى و من قدرت عليه من الشيعه، و إياك ان تكلم أحدا لم تعرفه، فاتى طرخان أسيدا فدعاه، و اعلمه بمكان ابى مسلم، فأتاه فسأله عن الاخبار، قال: نعم، قدم الأزهر بن شعيب و عبد الملك بن سعد بكتب من الامام إليك، فخلفا الكتب عندى و خرجا، فأخذا فلا ادرى من سعى بهما! فبعث بهما العامل الى عاصم بن قيس، فضرب المهاجرين عثمان و ناسا من الشيعه قال: فأين الكتب؟ قال: عندى، قال: فاتنى بها فأتاه بالكتب فقرأها. قال: ثم سار حتى اتى قومس، و عليها بيهس بن بديل العجلى، فأتاهم بيهس، فقال: اين تريدون؟ قالوا: الحج، قال: ا فمعكم فضل برذون تبيعونه؟ قال ابو مسلم: اما بيعا فلا، و لكن خذ اى دوابنا شئت، قال: اعرضوها على، فعرضوها، فاعجبه برذون منها سمند، فقال ابو مسلم: هو لك، قال: لا اقبله الا بثمن، قال: احتكم، قال: سبعمائه، قال: هو لك و أتاه و هو بقومس كتاب من الامام اليه و كتاب الى سليمان بن كثير، و كان فى كتاب ابى مسلم: انى قد بعثت إليك برايه النصر فارجع من حيث الفاك

کتـابی، و وجه الی قحطبه بمـا معک یوافنی به فی الموسم فانصـرف ابو مسـلم الی خراسان، و وجه قحطبه الی الامام، فلما کانوا بنسـا عرض لهم صـاحب مسـلحه فی قریه من قری نسـا، فقـال لهـم: من أنتم؟ قـالوا: أردنـا الحـج، فبلغنا عن الطریق شـیء خفناه، فاوصـلهم الی عاصم بن قیس السلمی، فسألهم فاخبروه، فقال: ارتحلوا و امر المفضل بن الشرقی السلمی- و کان علی شرطته- ان یزعجهم، فخلا به ابو مسـلم و عرض علیه امرهم، فأجابه، و قال: ارتحلوا. علی مهل، و لا تعجلوا و اقام عندهم حتی ارتحلوا فقدم ابو مسلم مرو فی أول یوم من شهر رمضان سنه تسع و عشرین و مائه، و دفع کتاب الامام الی سلیمان بن کثیر، و کان فیه ان اظهر دعوتک و لا تریص، فقـد آن ذلک فنصـبوا أبا مسـلم، و قالوا: رجل من اهل البیت، و دعوا الی طاعه بنی العباس، و أرسـلوا الی من قرب منهم او بعد ممن أجابهم، فأمروه باظهار امرهم و الدعاء الیهم و نزل ابو مسـلم قریه من قری خزاعه یقال لها سفیذنج، و شیبان و الکرمانی یقاتلان نصر بن سیار، فبث ابو مسلم دعاته فی الناس، و ظهر امره، و قال الناس: قدم رجل من بنی هاشم، فاتوه من کـل وجه، فظهر یـوم الفطر فی قریه خالـد بن ابراهیم فصـلی بالنـاس یـوم الفطر القـاسم بن مجـاشع المرائی، ثم ارتحـل فنزل بـالین- و یقـال قریه اللین- لخزاعه، فوافاه فی یوم واحـد اهل ستین قریه، فأقام اثنین و اربعین یوما، فکان أول فتـح ابی مسـلم من قبل موسـی بن کعب فی بیورد، و تشاغل بقتل عاصم بن قیس، ثم جاء فتح من قبل مرورروذ. قال ابو جعفر: و اما ابو الخطاب فانه قـال: کـان مقـدم ابی مسـلم ارض مرو منصـرفا من قومس، و قـد انفـذ من قومس قحطبه بن شـبیب بالأـموال الـتی کـانت معه و العروض الی الامـام ابراهیم بن محمـد، و انصرف الی مرو، فقـدمها فی شـعبان سـنه تسع و عشـرین و مـائه لتسع خلون منه یوم الثلاثـاء، فنزل قریه تـدعی فنین علی ابی الحکم عیسـی بن اعین النقیب، و هی قریه ابی داود النقیب، فـوجه منهـا أبـا داود و معه عمرو بن اعین الی طخارستان فما دون بلخ

باظهار الدعوه فى شهر رمضان من عامهم، و وجه النضر بن صبيح التميمى و معه شريك بن غضى التميمى الى مرو الروذ باظهار الدعوه فى شهر رمضان، و وجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم الى الطالقان، و وجه أبا الجهم بن عطيه الى العلاء بن حريث بخوارزم باظهار الدعوه فى شهر رمضان لخمس بقين من الشهر، فان اعجلهم عدوهم دون الوقت، فعرض لهم بالاذى و المكروه فقد حل لهم ان يدفعوا عن انفسهم، و ان يظهروا السيوف و يجردوها من أغمادها، و يجاهدوا أعداء الله و من شغلهم عدوهم عن الوقت. فلا حرج عليهم ان يظهروا بعد الوقت ثم تحول ابو مسلم عن منزل ابى الحكم عيسى بن اعين، فنزل على سليمان ابن كثير الخزاعى فى قريته التى تدعى سفيذنج من ربع خرقان لليلتين خلتا من شهر رمضان من سنه تسع و عشرين و مائه، فلما كانت ليله الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنه تسع و عشرين و مائه اعتقدوا اللواء الذى بعث به الامام اليه الذى يدعى الظل، على رمح طوله اربعه عشر ذراعا، و عقد الرايه التى بعث بها الامام التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاثه عشر ذراعا، و هو يتلو: « أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اَللَّهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ » ، و لبس السواد هو و سليمان بن كثير و اخوه سليمان و مواليه و من كان أجاب الدعوه من اهل سفيذنج، منهم غيلان بن عبد الله الخزاعى - و كان صهر سليمان على اخته أم عمرو بنت كثير ٣ - و منهم حميد بن رزين و اخوه عثمان بن رزين، فأوقدوا النيران ليلتهم اجمع للشيعه من سكان ربع خرقان - و كانت العلامه بين الشيعه- فتجمعوا له حين أصبحوا مغذين، و تاويل هذين الاسمين: الظل و السحاب، ان السحاب يطبق الارض، و كذلك دعوه بنى العباس، و تاويل الظل ان الارض لا تخلو من الظل ابدا، و كذلك لا تخلو من خليفه عباسى ابد الدهر. و قدم على ابى مسلم الدعاه من اهل مرو بمن أجاب الدعوه، و كان أول من قدم عليه اهل السقادم مع ابى الوضاح الهرمز فرى عيسى بن شبيل

فی تسعمائه رجل و اربعه فرسان، و من اهل هرمز فره سلیمان بن حسان و اخوه یزدان بن حسان و الهیثم بن یزید بن کیسان، و بویع مولی نصر بن معاویه و ابو خالد الحسن و جردی و محمد بن علوان، و قدم اهل السقادم مع ابی القاسم محرز بن ابراهیم الجوبانی فی الف و ثلاثمائه راجل و سته عشر فارسا، و منهم من الدعاه ابو العباس المروزی و خذام بن عمار و حمزه بن زنیم، فجعل اهل السقادم یکبرون من ناحیتهم و اهل السقادم مع محرز بن ابراهیم یجیبونهم بالتکبیر، فلم یزالوا کذلک حتی دخلوا عسکر ابی مسلم بسفیذنج، و ذلک یوم السبت من بعد ظهور ابی مسلم بیومین، و امر ابو مسلم ان یرم حصن سفیذنج و یحصن و یدرب، فلما حضر العید یوم الفطر بسفیذنج امر ابو مسلم سلیمان بن کثیر ان یصلی به و بالشیعه، و نصب له منبرا فی العسکر، و امره ان یبدأ بالصلاه قبل الخطبه بغیر اذان و لا اقامه-و کانت بنو امیه تبدا بالخطبه و الاذان، ثم الصلاه بالإقامه علی صلاه یوم الجمعه، فیخطبون علی المنابر جلوسا فی الجمعه و الاعیاد- و امر ابو مسلم سلیمان بن کثیر ان یکبر الرکعه الاولی ست تکبیرات تباعا، ثم یقرا و یرکع بالسابعه، و یکبر فی الرکعه الثانیه خمس تکبیرات تباعا، ثم یقرا و یرکع بالسادسه، و یفتتح الخطبه بالتکبیر و یختمها بالقرآن، و کانت بنو امیه تکبر فی الرکعه الاولی اربع تکبیرات یوم العید، و فی الثانیه ثلاث تکبیرات فلما قضی سلیمان بن کثیر الصلاه و الخطبه انصرف ابو مسلم و الشیعه الی طعام قد اعده لهم ابو مسلم الخراسانی، فطعموا مستبشرین و کان ابو مسلم و هو فی الخندق إذا کتب الی نصر بن سیار یکتب: للأمیر نصر، فلما قوی ابو مسلم بمن اجتمع الیه فی خندقه من الشیعه بدا بنفسه، فکتب الی نصر: اما بعد، فان الله تبارک اسماؤه و تعالی ذکره عیر أقواما فی القرآن فقال: « وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدىٰ مِنْ إِحْدَى اَلْأُمَمِ فَلَمّا جاءَهُمْ نَذِيرٌ ما زادَهُمْ إِلاّ نُفُوراً اِسْتِكْباراً فِي اَلْأَرْضِ وَ مَكْرَ اَلسَّيِّئِ وَ لا يَحِيقُ اَلْمَكْرُ اَلسَّيِّئُ إِلاّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ سُنَّتَ

اَلْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اَللّٰهِ تَبْدِيلاً وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اَللّٰهِ تَحْوِيلاً . » فتعاظم نصر الكتاب و انه بدا بنفسه، و كسر له احدى عينيه و اطال الفكره و قال: هذا كتاب له جواب فلما استقر بابى مسلم معسكره بالماخوان امر محرز ابن ابراهيم ان يخندق خندقا بجيرنج، و يجتمع اليه اصحابه و من نزع اليه من الشيعه، فيقطع ماده نصر بن سيار من مروروذ و بلخ و كور طخارستان. ففعل ذلك محرز بن ابراهيم، و اجتمع له فى خندق نحو من الف رجل، فامر ابو مسلم أبا صالح كامل بن مظفر ان يوجه رجلا الى خندق محرز بن ابراهيم لعرض من فيه و احصائهم فى دفتر باسمائهم و أسماء آبائهم و قراهم، فوجه ابو صالح حميدا الأزرق لذلك، و كان كاتبا، فاحصى فى خندق محرز ثمانمائه رجل و اربعه رجال من اهل الكف، و كان فيهم من القواد المعروفين زياد بن سيار الأزدى من قريه تدعى اسبوادق من ربع خرقان، و خذام بن عمار الكندى من ربع السقادم و من قريه تدعى بالاوايق، و حنيفه بن قيس من ربع السقادم، و من قريه تدعى الشنج، و عبدويه الجردامذ بن عبد الكريم من اهل هراه، و كان يجلب الغنم الى مرو، و حمزه بن زنيم الباهلى من ربع خرقان من قريه تدعى ميلاذجرد، و ابو هاشم خليفه بن مهران من ربع السقادم من قريه تدعى جوبان و ابو خديجه جيلان بن السغدى و ابو نعيم موسى بن صبيح فلم يزل محرز بن ابراهيم مقيما فى خندقه حتى دخل ابو مسلم حائط مرو، و عطل الخندق بماخوان و الى ان عسكر بمار سرجس يريد نيسابور، فضم اليه محرز بن ابراهيم اصحابه، و كان من الاحداث، و ابو مسلم بسفيدنج ان نصر بن سيار وجه مولى له يقال له يزيد فى خيل عظيمه لمحاربه ابى مسلم بعد ثمانيه عشر شهرا من ظهوره، فوجه اليه ابو مسلم مالك ابن الهيثم الخزاعى و معه مصعب بن قيس، فالتقوا بقريه تدعى آلين، فدعاهم مالك الى الرضا من آل رسول الله ص، فاستكبروا عن ذلك، فصافهم مالك و هو فى نحو من مائتين من أول النهار الى وقت العصر

و قدم على ابى مسلم صالح بن سليمان الضبى و ابراهيم بن يزيد و زياد بن عيسى فوجههم الى مالك بن الهيثم، فقدموا عليه مع العصر، فقوى بهم ابو نصر، فقال يزيد مولى نصر بن سيار لأصحابه: ان تركنا هؤلاء الليله اتتهم الامداد، فاحملوا على القوم، ففعلوا، و ترجل ابو نصر و حض اصحابه، و قال: انى لأرجو ان يقطع الله من الكافرين طرفا، فاجتلدوا جلادا صادقا، و صبر الفريقان، فقتل من شيعه بنى مروان اربعه و ثلاثون رجلا، و اسر منهم ثمانيه نفر، و حمل عبد الله الطائى على يزيد مولى نصر عميد القوم فاسره، و انهزم اصحابه، فوجه ابو نصر عبد الله الطائى باسيره فى رجال من الشيعه، و معهم الأسرى و الرءوس، و اقام ابو نصر فى معسكره بسفيذنج، و فى الوفد ابو حماد المروزى و ابو عمرو الأعجمى، فامر ابو مسلم بالرءوس فنصبت على باب الحائط الذى فى معسكره، و دفع يزيد الأسلمى الى ابى إسحاق خالد بن عثمان، و امره ان يعالج يزيد مولى نصر من جراحات كانت به، و يحسن تعاهده، و كتب الى ابى نصر بالقدوم عليه، فلما اندمل يزيد مولى نصر من جراحاته دعاه ابو مسلم، فقال: ان شئت ان تقيم معنا و تدخل فى دعوتنا فقد ارشدک الله، و ان كرهت فارجع الى مولاک سالما، و أعطنا عهد الله الا تحاربنا و الا تكذب علينا، و ان تقول فينا ما رايت، فاختار الرجوع الى مولاه، فخلى له الطريق و قال ابو مسلم: ان هذا سيرد عنكم اهل الورع و الصلاح، فانا عندهم على غير الاسلام. و قدم يزيد على نصر بن سيار، فقال: لا مرحبا بک، و الله ما ظننت استبقاک القوم الا ليتخذوک حجه علينا، فقال يزيد: فهو و الله ما ظننت، و قد استحلفونى الا اكذب عليهم، و انا اقول: انهم يصلون الصلوات لمواقيتها باذان و اقامه، و يتلون الكتاب، و يذكرون الله كثيرا، و يدعون الى ولايه رسول الله ص، و ما احسب امرهم الا سيعلو، و لو لا انک مولاى اعتقتنى من الرق ما رجعت إليک، و لأقمت معهم فهذه أول حرب كانت بين الشيعه و شيعه بنى مروان

و فى هذه السنه غلب خازم بن خزيمه على مروروذ، و قتل عامل نصر بن سيار الذى كان عليها، و كتب بالفتح الى ابى مسلم مع خزيمه بن خازم. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا الحسن الجشمى و زهير بن هنيد و الحسن ابن رشيد اخبروه ان خازم بن خزيمه لما اراد الخروج بمرو روذ اراد ناس من تميم ان يمنعوه، فقال: انما انا رجل منكم، اريد مرو لعلى ان اغلب عليها، فان ظفرت فهى لكم، و ان قتلت فقد كفيتكم امرى فكفوا عنه، فخرج فعسكر فى قريه يقال لها كنج رستاه، و قدم عليهم من قبل ابى مسلم النضر بن صبيح و بسام بن ابراهيم فلما امسى خازم بيت اهل مروروذ، فقتل بشر بن جعفر السعدى- و كان عاملا لنصر بن سيار على مروروذ- فى أول ذى القعده، و بعث بالفتح الى ابى مسلم مع خزيمه بن خازم عبد الله بن سعيد و شبيب بن واج قال ابو جعفر: و قال غير الذين ذكرنا قولهم فى امر ابى مسلم و اظهاره الدعوه و مصيره الى خراسان و شخوصه عنها و عوده إليها بعد الشخوص قولا خلاف قولهم، و الذى قال فى ذلك: ان ابراهيم الامام زوج أبا مسلم لما توجه الى خراسان ابنه ابى النجم، و ساق عنه صداقها، و كتب بذلك الى النقباء، و امرهم بالسمع و الطاعه لأبى مسلم، و كان ابو مسلم- فيما زعم- من اهل خطرنيه، من سواد الكوفه، و كان قهرمانا لإدريس بن معقل العجلى، فال امره و منتهى ولائه لمحمد بن على، ثم لإبراهيم بن محمد، ثم للأئمه من اولاد محمد ابن على فقدم خراسان و هو حديث السن، فلم يقبله سليمان بن كثير و تخوف الا يقوى على امرهم، و خاف على نفسه و اصحابه، فردوه- و ابو داود خالد بن ابراهيم غائب خلف نهر بلخ- فلما انصرف ابو داود، و قدم

مرو اقراه كتاب الامام ابراهيم، فسال عن الرجل الذى وجهه، فاخبروه ان سليمان بن كثير رده، فأرسل الى جميع النقباء، فاجتمعوا فى منزل عمران بن اسماعيل، فقال لهم ابو داود: أتاكم كتاب الامام فيمن وجهه إليكم و انا غائب فرددتموه، فما حجتكم فى رده؟ فقال سليمان بن كثير: لحداثه سنه، و تخوفا الا يقدر على القيام بهذا الأمر، فأشفقنا على من دعونا اليه و على أنفسنا و على المجيبين لنا، فقال: هل فيكم احد ينكر ان الله تبارك و تعالى اختار محمدا ص و انتخبه و اصطفاه، و بعثه برسالته الى جميع خلقه؟ فهل فيكم احد ينكر ذلك؟ قالوا: لا، قال: ا فتشكون ان الله تعالى نزل عليه كتابه فأتاه به جبريل الروح الامين، أحل فيه حلاله، و حرم فيه حرامه، و شرع فيه شرائعه، و سن فيه سننه، و انباه فيه بما كان قبله، و ما هو كائن بعده الى يوم القيامه؟ قالوا: لا، قال: ا فتشكون ان الله عز و جل قبضه اليه بعد ما ادى ما عليه من رساله ربه؟ قالوا: لا، قال: ا فتظنون ان ذلك العلم الذى انزل عليه رفع معه او خلفه؟ قالوا: بل خلفه، قال: ا فتظنونه خلفه عند غير عترته و اهل بيته، الأقرب فالأقرب؟ قالوا: لا، قال: فهل احد منكم إذا راى من هذا الأمر إقبالا، و راى الناس له مجيبين بدا له ان يصرف ذلك الى نفسه؟ قالوا: اللهم لا، و كيف يكون ذلك! قال: لست اقول لكم فعلتم، و لكن الشيطان ربما نزع النزعه فيما يكون. و فيما لا يكون قال: فهل فيكم احد بدا له ان يصرف هذا الأمر عن اهل البيت الى غيرهم من عتره النبى ص؟ قالوا: لا، قال: ا فتشكون انهم معدن العلم و اصحاب ميراث رسول الله ص؟ قالوا: لا، قال: فاراكم شككتم فى امرهم و رددتم عليهم علمهم، و لو لم يعلموا ان هذا الرجل هو الذى ينبغى له ان يقوم بامرهم، لما بعثوه إليكم، و هو لا يتهم فى موالاتهم و نصرتهم و القيام بحقهم. فبعثوا الى ابى مسلم فردوه من قومس بقول ابى داود، و ولوه امرهم و سمعوا له و أطاعوا و لم تزل فى نفس ابى مسلم على سليمان بن كثير، و لم يزل

یعرفها لأبی داود و سمعت الشیعه من النقباء و غیرهم لأبی مسلم، و أطاعوه و تنازعوا، و قبلوا ما جاء به، و بث الدعاه فی اقطار خراسان، فدخل الناس أفواجا، و کثروا، و فشت الدعاه بخراسان کلها و کتب الیه ابراهیم الامام یأمره ان یوافیه بالموسم فی هذه السنه-و هی سنه تسع و عشرین و مائه-، لیامره بامره فی اظهار دعوته، و ان یقدم معه بقحطبه بن شبیب، و یحمل الیه ما اجتمع عنده من الأموال، و قد کان اجتمع عنده ثلاثمائه الف و ستون الف درهم، فاشتری بعامتها عروضا من متاع التجار، من القوهی و المروی و الحریر و الفرند، و صیر بقیته سبائک ذهب و فضه و صیرها فی الأقبیه المحشوه، و اشتری البغال و خرج فی النصف من جمادی الآخره، و معه من النقباء قحطبه بن شبیب و القاسم بن مجاشع و طلحه بن رزیق، و من الشیعه واحد و اربعون رجلا، و تحمل من قری خزاعه، و حمل اثقاله علی واحد و عشرین بغلا، و حمل علی کل بغل رجلا من الشیعه بسلاحه، و أخذ المفازه وعدا عن مسلحه نصر بن سیار حتی انتهوا الی ابیورد. فکتب ابو مسلم الی عثمان بن نهیک و اصحابه یأمرهم بالقدوم علیه، و بینه و بینهم خمسه فراسخ، فقدم علیه منهم خمسون رجلا، ثم ارتحلوا من ابیورد، حتی انتهوا الی قریه یقال لها قافس، من قری نسا، فبعث الفضل ابن سلیمان الی اندومان- قریه اسید- فلقی بها رجلا من الشیعه، فسأله عن اسید، فقال له الرجل: و ما سؤالک عنه! فقد کان الیوم شر طویل من العامل أخذ، فاخذ معه الاحجم بن عبد الله و غیلان بن فضاله و غالب ابن سعید و المهاجرین بن عثمان، فحملوا الی العامل عاصم بن قیس بن الحروری، فحبسهم و ارتحل ابو مسلم و اصحابه حتی انتهوا الی اندومان، فأتاه ابو مالک و الشیعه من اهل نسا، فاخبره ابو مالک ان الکتاب الذی کان مع رسول الامام عنده، فأمره ان یأتیه به، فأتاه بالکتاب و بلواء و رایه، فإذا فی الکتاب الیه یأمره بالانصراف حیثما یلقاه کتابه، و ان یظهر الدعوه فعقد اللواء الذی أتاه من الامام علی رمح، و عقد الرایه، و اجتمع الیه شیعه اهل نسا و الدعاه و الرءوس، و معه اهل ابیورد الذین قدموا معه. و بلغ ذلک عاصم بن قیس الحروری، فبعث الی ابی مسلم یسأله عن حاله، فاخبره انه من الحاج الذین یریدون بیت الله، و معه عده من

اصحابه من التجار، و ساله ان يخلى سبيل من احتبس من اصحابه حتى يخرج من بلاده، فسألوا أبا مسلم ان يكتب لهم شرطا على نفسه، ان يصرف من معه من العبيد و ما معه من الدواب و السلاح، على ان يخلوا سبيل اصحابه الذين قدموا من بلاد الامام و غيرهم فأجابهم ابو مسلم الى ذلك، و خلى سبيل اصحابه، فامر ابو مسلم الشيعه من اصحابه ان ينصرفوا، و قرأ عليهم كتاب الامام، و امرهم باظهار الدعوه، فانصرف منهم طائفه و سار معه ابو مالك اسيد بن عبد الله الخزاعى و زريق بن شوذب و من قدم عليه من ابيورد، و امر من انصرف بالاستعداد ثم سار فيمن بقى من اصحابه و معه قحطبه ابن شبيب، حتى نزلوا تخوم جرجان، و بعث الى خالد بن برمك و ابى عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قبلهما من مال الشيعه، فقدما عليه، فأقام أياما حتى اجتمعت القوافل و جهز قحطبه بن شبيب، و دفع اليه المال الذى كان معه، و الاحمال بما فيها، ثم وجهه الى ابراهيم بن محمد، و سار ابو مسلم بمن معه حتى انتهى الى نسا، ثم ارتحل منها الى ابيورد حتى قدمها، ثم سار حتى اتى مرو متنكرا، فنزل قريه تدعى فنين من قرى خزاعه لسبع ليال بقين من شهر رمضان، و قد كان واعد اصحابه ان يوافوه بمرو يوم الفطر. و وجه أبا داود و عمرو بن اعين الى طخارستان، و النضر بن صبيح الى آمل و بخارى و معه شريك بن عيسى، و موسى بن كعب الى ابيورد و نسا، و خازم بن خزيمه الى مروروذ، و قدموا عليه، فصلى بهم القاسم بن مجاشع التميمى يوم العيد، فى مصلى آل قنبر، فى قريه ابى داود خالد بن ابراهيم.

ذكر تعاقد اهل خراسان على قتال ابى مسلم

و فى هذه السنه تحالفت و تعاقدت عامه من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال ابى مسلم، و ذلك حين كثر تباع ابى مسلم و قوى امره و فيها تحول ابو مسلم من معسكره باسفيذنج الى الماخوان. ذكر الخبر عن ذلك و السبب فيه: قال على: ۳ أخبرنا الصباح مولى جبريل، عن مسلمه بن يحيى، قال:

لمـا ظهر ابو مسـلم، تسـارع اليه النـاس، و جعـل اهـل مرو يـأتونه، لاـ يعرض لهم نصـر و لا يمنعهم، و كان الكرمانى و شـيبان لا يكرهـان امر ابى مسـلم، لأـنه دعـا الى خلع مروان بن محمـد، و ابو مسـلم فى قريه يقـال لهـا بـالين فى خبـاء ليس له حرس و لا حجاب، و عظم امره عند الناس، و قالوا: ظهر رجل من بنى هاشم، له حلم و وقار و سكينه، فانطلق فتيه من اهل مرو، نساك كانوا يطلبون الفقه، فاتوا أبا مسـلم فى معسـكره، فسألوه عن نسـبه، فقال: خبرى خير لكم من نسبى، و سألوه عن أشياء من الفقه، فقال: امركم بـالمعروف و نهيكم عن المنكر خير لكم من هـذا، و نحن فى شـغل، و نحن الى عونكم احوج منـا الى مسـألتكم، فاعفونا قـالوا: و الله مـا نعرف لـك نسـبا، و لاـ نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل، و ما بينك و بين ذلك الا ان يتفرغ احـد هـذين، قال ابو مسـلم: بل انا اقتلهما ان شاء الله. فرجع الفتيه فاتوا نصـر بن سـيار فحـدثوه، فقال: جزاكم الله خيرا، مثلكم تفقـد هذا و عرفه و أتوا شيبان فاعلموه، فأرسل: انا قـد اشـجى بعضـنا بعضا، فأرسل اليه نصـر: ان شـئت فكف عنى حتى اقاتله، و ان شـئت فجامعنى على حربه حتى اقتله او انفيه، ثم نعود الى امرنـا الـذى نحن عليه فهم شـيبان ان يفعل، فظهر ذلك فى العسـكر، فاتت عيون ابى مسـلم فاخبروه، فقال سـليمان: ما هـذا الأمر الـذى بلغهم! تكلمت عنـد احـد بشـىء؟ فاخبره خبر الفتيه الـذين اتوه، فقال: هذا لذاک إذا فكتبوا الى على بن الكرمـانى: انک موتور، قتل ابوک و نحن نعلم انک لست على راى شـيبان، و انما تقاتل لثارک فامنع شـيبان من صـلح نصـر، فدخل على شيبان، فكلمه فثناه عن رايه، فأرسل نصر الى شيبان: انک لمغرور، و ايم الله ليتفاقمن هذا الأمر حتى تستصغرنى فى جنبه

فبينا هم فی امرهم إذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبی الی هراه و عليها عيسی بن عقيل الليثی، فطرده عن هراه، فقدم عيسی علی نصر منهزما، و غلب النضر علی هراه قال: فقال يحيی بن نعيم بن هبيره: اختاروا اما ان تهلكوا أنتم قبل مضر او مضر قبلكم، قالوا: و كيف ذاك؟ قال: ان هذا الرجل انما ظهر امره منذ شهر، و قد صار فی عسكره مثل عسكركم، قالوا: فما الرأی؟ قال: صالحوا نصرا، فإنكم ان صالحتموه قاتلوا نصرا و تركوكم، لان الأمر فی مضر، و ان لم تصالحوا نصرا صالحوه و قاتلوكم، ثم عادوا عليكم. قالوا: فما الرأی؟ قال: قدموهم قبلكم و لو ساعه، فتقر اعينكم بقتلهم. فأرسل شيبان الی نصر يدعوه الی الموادعه فأجابه، فأرسل الی سلم بن احوز، فكتب بينهم كتابا، فاتی شيبان و عن يمينه ابن الكرمانی، و عن يساره يحيی ابن نعيم، فقال سلم لابن الكرمانی: يا اعور، ما اخلقك ان تكون الأعور الذی بلغنا ان يكون هلاك مضر علی يديه! ثم توادعوا سنه، و كتبوا بينهم كتابا فبلغ أبا مسلم، فأرسل الی شيبان: انا نوادعك أشهرا، فتوادعنا ثلاثه اشهر، فقال ابن الكرمانی: فانی ما صالحت نصرا، و انما صالحه شيبان، و انا لذلك كاره، و انا موتور، و لا ادع قتاله فعاوده القتال، و ابی شيبان ان يعينه، و قال: لا يحل الغدر فأرسل ابن الكرمانی الی ابی مسلم يستنصره علی نصر بن سيار، فاقبل ابو مسلم حتی اتی الماخوان، و ارسل الی ابن الكرمانی شبل بن طهمان: انی معك علی نصر، فقال ابن الكرمانی: انی أحب ان يلقانی ابو مسلم، فابلغه ذلك شبل، فأقام ابو مسلم اربعه عشر يوما، ثم سار الی ابن الكرمانی، و خلف عسكره بالماخوان، فتلقاه عثمان بن الكرمانی فی خيل، و سار معه حتی دخل العسكر، و اتی لحجره علی فوقف، فاذن له

فدخل، فسلم على على بالإمره، و قد اتخذ له على منزلا فى قصر لمخلد بن الحسن الأزدى، فأقام يومين، ثم انصرف الى عسكره بالماخوان، و ذلک لخمس خلون من المحرم من سنه ثلاثين و مائه. و اما ابو الخطاب، فانه قال: لما کثرت الشيعه فى عسکر ابى مسلم، ضاقت به سفيذنج، فارتاد معسکرا فسيحا، فأصاب حاجته بالماخوان، - و هى قريه العلاء بن حريث و ابى إسحاق خالد بن عثمان، و فيها ابو الجهم ابن عطيه و اخوته- و کان مقامه بسفيذنج اثنين و اربعين يوما، و ارتحل من سفيذنج الى الماخوان، فنزل منزل ابى إسحاق خالد بن عثمان يوم الأربعاء، لتسع ليال خلون من ذى القعده من سنه تسع و عشرين و مائه، فاحتفر بها خندقا، و جعل للخندق بابين، فعسکر فيه و الشيعه، و وکل بأحد بابى الخندق مصعب بن قيس الحنفى و بهدل بن اياس الضبى، و وکل بالباب الآخر أبا شراحيل و أبا عمرو الأعجمى، و استعمل على الشرط أبا نصر مالک ابن الهيثم، و على الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان، و على ديوان الجند کامل ابن مظفر أبا صالح، و على الرسائل اسلم بن صبيح، و القاسم بن مجاشع النقيب التميمى على القضاء، و ضم أبا الوضاح و عده من اهل السقادم الى مالک بن الهيثم، و جعل اهل نوشان- و هم ثلاثه و ثمانون رجلا-الى ابى إسحاق فى الحرس و کان القاسم بن مجاشع يصلى بابى مسلم الصلوات فى الخندق، و يقص القصص بعد العصر، فيذکر فضل بنى هاشم و معايب بنى اميه فنزل ابو مسلم خندق الماخوان، و هو کرجل من الشيعه فى هيئته، حتى أتاه عبد الله بن بسطام، فأتاه بالاروقه و الفساطيط و المطابخ و المعالف للدواب و حياض الادم للماء، فأول عامل استعمله ابو مسلم على شىء من العمل داود بن کراز، فرد ابو مسلم العبيد عن ان يضاموا فى خندقه، و احتفر لهم خندقا فى قريه شوال، و ولى الخندق داود بن کراز فلما اجتمعت للعبيد جماعه، وجههم الى موسى بن کعب بابيورد، و امر ابو مسلم کامل بن مظفر ان يعرض اهل الخندق باسمائهم و أسماء آبائهم فينسبهم الى القوى، و يجعل ذلک فى دفتر،

ففعل ذلک کامل ابو صالح، فبلغت عدتهم سبعه آلاف رجل، فأعطاهم ثلاثه دراهم لکل رجل، ثم اعطاهم اربعه علی یدی ابی صالح کامل. ثم ان اهل القبائل من مضر و ربیعه و قحطان توادعوا علی وضع الحرب، و علی ان تجتمع کلمتهم علی محاربه ابی مسلم، فإذا نفوه عن مرو نظروا فی امر انفسهم و علی ما یجتمعون علیه فکتبوا علی انفسهم بذلک کتابا وثیقا. و بلغ أبا مسلم الخبر، فافظعه ذلک و اعظمه، فنظر ابو مسلم فی امره، فإذا ماخوان سافله الماء، فتخوف ان یقطع عنه نصر بن سیار الماء، فتحول الی آلین- قریه ابی منصور طلحه بن رزیق النقیب- و ذلک بعد مقامه اربعه اشهر بخندق الماخوان، فنزل آلین فی ذی الحجه من سنه تسع و عشرین و مائه، یوم الخمیس لست خلون من ذی الحجه فخندق بالین خندقا امام القریه، فیما بینها و بین بلاش جرد، فصارت القریه من خلف الخندق، و جعل وجه دار المحتفز بن عثمان ابن بشر المزنی فی الخندق، و شرب اهل آلین من نهر یدعی الخرقان، لا یمکن نصر ابن سیار قطع الشرب عن آلین و حضر العید یوم النحر، و امر القاسم بن مجاشع التمیمی فصلی بابی مسلم و الشیعه فی مصلی آلین، و عسکر نصر بن سیار علی نهر عیاض، و وضع عاصم بن عمرو ببلاش جرد، و وضع أبا الذیال بطوسان، و وضع بشر بن انیف الیربوعی بجلفر، و وضع حاتم بن الحارث ابن سریج بخرق، و هو یلتمس مواقعه ابی مسلم فاما ابو الذیال فانزل جنده علی أهلها مع ابی مسلم فی الخندق، فاذوا اهل طوسان و عسفوهم و ذبحوا الدجاج و البقر و الحمام، و کلفوهم الطعام و العلف، فشکت الشیعه ذلک الی ابی مسلم، فوجه معهم خیلا، فلقوا أبا الذیال فهزموه، و أسروا من اصحابه میمونا الاعسر الخوارزمی فی نحو من ثلاثین رجلا، فکساهم ابو مسلم، و داوی جراحاتهم و خلی لهم الطریق .

ذکر خبر مقتل الکرمانی

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه قتل جدیع بن علی الکرمانی و صلب

ذكر الخبر عن مقتله: قد مضى قبل ذكرنا مقتل الحارث بن سريج، و ان الكرمانى هو الذى قتله و لما قتل الكرمانى الحارث، خلصت له مرو بقتله اياه، و تنحى نصر ابن سيار عنها الى ابرشهر، و قوى امر الكرمانى، فوجه نصر اليه-فيما قيل- سلم بن احوز، فسار فى رابطه نصر و فرسانه، حتى لقى اصحاب الكرمانى، فوجد يحيى بن نعيم أبا الميلاء واقفا فى الف رجل من ربيعه، و محمد بن المثنى فى سبعمائه من فرسان الأزد، و ابن الحسن بن الشيخ الأزدى فى الف من فتيانهم، و الحزمى السغدى فى الف رجل من أبناء اليمن، فلما تواقفوا قال سلم بن احوز لمحمد بن المثنى: يا محمد بن المثنى، مر هذا الملاح بالخروج إلينا، فقال محمد لسلم: يا بن الفاعله، لأبى على تقول هذا! و دلف القوم بعضهم الى بعض، فاجتلدوا بالسيوف، فانهزم سلم بن احوز، و قتل من اصحابه زياده على مائه، و قتل من اصحاب محمد زياده على عشرين، و قدم اصحاب نصر عليه فلو لا، فقال له عقيل بن معقل: يا نصر شامت العرب، فاما إذ صنعت ما صنعت فجد و شمر عن ساق، فوجه عصمه بن عبد الله الأسدى فوقف موقف سلم بن احوز، فنادى: يا محمد، لتعلمن ان السمك لا يغلب اللخم، فقال له محمد: يا بن الفاعله، قف لنا إذا و امر محمد السغدى فخرج اليه فى اهل اليمن، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عصمه حتى اتى نصر بن سيار، و قد قتل من اصحابه أربعمائه. ثم ارسل نصر بن سيار مالك بن عمرو التميمى فاقبل فى اصحابه، ثم نادى: يا بن المثنى، ابرز لى ان كنت رجلا! فبرز له، فضربه التميمى على حبل العاتق فلم يصنع شيئا، و ضربه محمد بن المثنى بعمود فشدخ راسه، فالتحم القتال، فاقتتلوا قتالا شديدا كأعظم ما يكون من القتال، فانهزم اصحاب نصر، و قد قتل منهم سبعمائه رجل، و قتل من اصحاب الكرمانى ثلاثمائه رجل، و لم يزل الشر بينهم حتى خرجوا جميعا الى الخندقين، فاقتتلوا قتالا شديدا،

فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد اثخن صاحبه، و انه لا مدد لهم، جعل يكتب الكتب الى شيبان، ثم يقول للرسول: اجعل طريقک على المضريه، فإنهم سيعرضون لک، و يأخذون كتبک، فكانوا يأخذونها فيقرءون فيها: انى رايت اهل اليمن لا وفاء لهم و لا خير فيهم، فلا تثقن بهم و لا تطمئن اليهم، فانى أرجو ان يريك الله ما تحب، و لئن بقيت لا ادع لهم شعرا و لا ظفرا. و يرسل رسولا آخر فى طريق آخر بكتاب فيه ذكر المضريه و اطراء اليمن بمثل ذلک، حتى صار هوى الفريقين جميعا معه، و جعل يكتب الى نصر بن سيار و الى الكرمانى: ان الامام قد أوصانى بكم، و لست اعدو رايه فيكم. و كتب الى الكور باظهار الأمر، فكان أول من سود-فيما ذكر- اسيد ابن عبد الله بنسا، و نادى: يا محمد، يا منصور و سود معه مقاتل بن حكيم و ابن غزوان، و سود اهل ابيورد و اهل مرو الروذ، و قرى مرو. و اقبل ابو مسلم حتى نزل بين خندق نصر بن سيار و خندق جديع الكرمانى، و هابه الفريقان، و كثر اصحابه، فكتب نصر بن سيار الى مروان ابن محمد يعلمه حال ابى مسلم و خروجه و كثره من معه و من تبعه، و انه يدعو الى ابراهيم بن محمد، و كتب بابيات شعر: ارى بين الرماد و ميض جمر فاحج بان يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكى و ان الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التعجب: ليت شعرى ا ايقاظ اميه أم نيام!

فكتب اليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثؤلول قبلك، فقال نصر: اما صاحبكم فقد اعلمكم الا نصر عنده فكتب الى يزيد بن عمر بن هبيره يستمده، و كتب اليه بابيات شعر: ابلغ يزيد و خير القول اصدقه و قد تبينت الأخير فى الكذب

ان خراسان ارض قد رايت بها بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب

فراخ عامين الا انها كبرت لما يطرن و قد سربلن بالزغب

فان يطرن و لم يحتل لهن بها يلهبن نيران حرب أيما لهب

فقال يزيد: لا غلبه الا بكثره، و ليس عندى رجل و كتب نصر الى مروان يخبره خبر ابى مسلم و ظهوره و قوته، و انه يدعو الى ابراهيم بن محمد، فالفى الكتاب مروان و قد أتاه رسول لأبى مسلم الى ابراهيم، كان قد عاد من عند ابراهيم، و معه كتاب ابراهيم الى ابى مسلم جواب كتابه، يلعن فيه أبا مسلم و يسبه، حيث لم ينتهز الفرصه من نصر و الكرمانى إذ امكناه، و يأمره الا يدع بخراسان عربيا الا قتله فدفع الرسول الكتاب الى مروان، فكتب مروان الى الوليد بن معاويه بن عبد الملك و هو على دمشق، يأمره ان يكتب الى عامل البلقاء، فيسير الى كرار الحميمه، فليأخذ ابراهيم بن محمد و يشده وثاقا، و ليبعث به اليه فى خيل، فوجه الوليد الى عامل البلقاء فاتى ابراهيم و هو فى مسجد القريه، فأخذه و كتفه و حمله الى الوليد، فحمله الى مروان فحبسه مروان فى السجن. رجع الحديث الى حديث نصر و الكرمانى و بعث ابو مسلم حين عظم الأمر بين الكرمانى و نصر الى الكرمانى: انى معك، فقبل ذلك الكرمانى و انضم اليه ابو مسلم، فاشتد ذلك على نصر، فأرسل الى الكرمانى: ويلك لا تغترر! فو الله انى لخائف عليك و على أصحابك منه، و لكن هلم الى الموادعه، فتدخل مرو، فنكتب بيننا كتابا بصلح- و هو يريد ان يفرق بينه و بين ابى مسلم- فدخل الكرمانى منزله، و اقام ابو مسلم فى المعسكر، و خرج الكرمانى حتى وقف فى الرحبه فى مائه فارس، و عليه قرطق خشكشونه ثم ارسل الى نصر: اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب، فابصر نصر منه غره، فوجه اليه

ابن الحارث بن سريج فی نحو من ثلاثمائه فارس، فالتقوا فی الرحبه، فاقتتلوا بها طویلا. ثم ان الکرمانی طعن فی خاصرته فخر عن دابته، و حماه اصحابه حتی جاءهم ما لا قبل لهم به، فقتل نصر الکرمانی و صلبه، و معه سمکه، فاقبل ابنه علی- و قد کان صار الی ابی مسلم، و قد جمع جمعا کثیرا-فسار بهم الی نصر بن سیار فقاتله حتی اخرجه من دار الإماره، فمال الی بعض دور مرو، و اقبل ابو مسلم حتی دخل مرو، فأتاه علی بن جدیع الکرمانی فسلم علیه بالإمره، و اعلمه انه معه علی مساعدته، و قال: مرنی بأمرک، فقال: أقم علی ما أنت علیه حتی آمرک بأمری.

غلبه عبد الله بن معاویه علی فارس

و فی هذه السنه غلب عبد الله بن معاویه بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب علی فارس ذکر الخبر عن ذلک و عن السبب الذی وصل به الی الغلبه علیها: ذکر علی بن محمد ان عاصم بن حفص التمیمی و غیره حدثوه ان عبد الله ابن معاویه لما هزم بالکوفه، شخص الی المدائن، فبایعه اهل المدائن، فأتاه قوم من اهل الکوفه، فخرج الی الجبال فغلب علیها، و علی حلوان و قومس و أصبهان و الری، و خرج الیه عبید اهل الکوفه، فلما غلب علی ذلک اقام بأصبهان، و قد کان محارب بن موسی مولی بنی یشکر عظیم القدر بفارس، فجاء یمشی فی نعلین الی دار الإماره بإصطخر، فطرد العامل، عامل ابن عمر عنها، و قال لرجل یقال له عماره: بایع الناس، فقال له اهل اصطخر: علام نبایع؟ قال: علی ما احببتم و کرهتم فبایعوه لابن معاویه، و خرج محارب الی کرمان فاغار علیهم، و أصاب فی غارته إبلا لثعلبه بن حسان المازنی فاستاقها و رجع. فخرج ثعلبه یطلب ابله فی قریه له تدعی اشهر- قال: و مع ثعلبه مولی له-فقال له مولاه: هل لک ان نفتک بمحارب، فان شئت ضربته و کفیتنی الناس، و ان شئت ضربته و کفیتک الناس؟ قال: ویحک! اردت ان تفتک

و تـذهب الإبل و لم نلق الرجل! ثم دخل على محارب فرحب به ثم قال: حاجتك! قال: ابلى، قال: نعم، لقد أخذت، و ما اعرفها، و قـد عرفتها، فدونك ابلك فأخذها، و قال لمولاه: هذا خير، و ما اردت؟ قال: ذلك لو أخذناها كان اشـفى و انضم الى محارب القواد و الأمراء من اهل الشام: فسار الى مسـلم بن المسيب و هو بشيراز، عامل لابن عمر، فقتله فى سنه ثمان و عشرين و مائه، ثم خرج محارب الى أصبهان، فحول عبد الله بن معاويه الى اصطخر، و استعمل عبد الله أخاه الحسن على الجبال، فاقبل فنزل فى دير على ميـل من اصـطخر، و اسـتعمل أخـاه يزيـد على فـارس فأقام، فأتاه الناس، بنو هاشم و غيرهم، و جبى المال، و بعث العمال، و كان معه منصور بن جمهور و سـليمان بن هشام بن عبـد الملك و شـيبان بن الحلس بن عبد العزيز الشـيبانى الخارجى، و أتاه ابو جعفر عبـد الله، و عبد الله و عيسـى ابنا على و قدم يزيد بن عمر بن هبيره على العراق، فأرسل نباته بن حنظله الكلابى الى عبد الله بن معـاويه، و بلغ سـليمان بن حـبيب ان ابن هبيره ولى نبـاته الاـهواز، فسـرح داود بن حـاتم، فأقـام بكربـج دينـار ليمنع نبـاته من الاهواز، فقدم نباته، فقاتله، فقتل داود، و هرب سـليمان الى سابور، و فيها الأكراد قد غلبوا عليها، و اخرجوا المسيح بن الحمارى، فقاتلهم سـليمان، فطرد الأكراد عن سابور، و كتب الى عبـد الله بن معاويه بالبيعه، فقال: عبد الرحمن ابن يزيد بن المهلب: لا يفى لـك، و انمـا اراد ان يـدفعك عنه، و يأكـل سـابور، فاكتب اليه فليقـدم عليك ان كان صادقا فكتب اليه فقـدم، و قال لأصـحابه: ادخلوا معى، فان منعكم احد فقاتلوه، فدخلوا فقال لابن معاويه: انا اطوع الناس لك، قال: ارجع الى عملك، فرجع ثم ان محارب بن موسـى نـافر ابن معـاويه، و جمع جمعـا، فـاتى سـابور - و كان ابنه مخلـد بن محارب محبوسا بسابور، اخـذه يزيـد بن معاويه فحبسه- فقـال لمحـارب: ابنـك فى يـديه و تحـاربه! اما تخاف ان يقتل ابنك! قال: ابعـده الله! فقاتله يزيـد، فانهزم محارب، فاتى كرمان، فأقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث، فصار معه، ثم نافر ابن الاشعث فقتله و اربعه و عشرين

ابنـا له و لم يزل عبـد الله بن معـاويه بإصـطخر حتى أتاه ابن ضـباره مع داود ابن يزيـد بن عمر بن هبيره، فامر ابن معاويه فكسـروا قنطره الكوفه، فوجه ابن هبيره معن بن زائده من وجه آخر، فقال سـليمان لابان بن معاويه بن هشام: قد أتاك القوم، قال: لم اومر بقتـالهم، قـال: و لاـ تؤمر و الله بهم ابـدا، و أتـاهم فقاتلهم عنـد مرو الشاذان، و معن يرتجز: ليس امير القوم بالخب الخـدع فر من الموت و فى الموت وقع

قال ابن المقفع او غيره: فر من الموت و فيه قـد وقع. قال: عمـدا، قلت: قد عملت، فانهزم ابن معاويه، و كف معن عنهم، فقتل فى المعركه رجل من آل ابى لهب، و كان يقال: يقتل رجل من بنى هاشم بمرو الشاذان و أسـروا اسـراء كثيره، فقتل ابن ضباره عده كثيره ، فيقـال كـان فيمن قتل يومئـذ حكيم الفرد ابو المجـد، و يقال: قتل بالاهواز، قتله نباته. و لما انهزم ابن معاويه هرب شـيبان الى جزيره ابن كـاوان و منصور بن جمهور الى السـند، و عبـد الرحمن بن يزيـد الى عمان، و عمرو بن سـهل بن عبـد العزيز الى مصر، و بعث ببقيه الأسراء الى ابن هبيره. قال حميد الطويل: اطلق أولئك الأسراء فلم يقتل منهم غير حصين بن و عله السدوسى، و لما امر بقتله قال: اقتل من بين الأسراء! قال: نعم، أنت مشرك، أنت الذى تقول: و لو آمر الشمس لم تشرق

. و مضى ابن معاويه من وجهه الى سجستان ثم اتى خراسان و منصور بن جمهور الى السند، فسار فى طلبه معن بن زائده و عطيه الثعلبى و غيره من بنى ثعلبه، فلم يـدركوه، فرجعوا و كان حصـين بن و عله السدوسـى مع يزيـد بن معاويه، فتركه معن بن زائـده فبعث به معن الى ابن ضـباره، فبعث به ابن ضـباره الى واسط، و سار ابن ضـباره الى عبد الله بن معاويه بإصطخر، فنزل بازائه على نهر اصطخر، فعبر ابن الصحصح فى الف، فلقيه من اصحاب

عبـد الله بن معـاويه ابـان بن معاويه بن هشام فيمن كان معه من اهل الشام، ممن كان مع سـليمان بن هشام فاقتتلوا، فمال ابن نباته الى القنطره، فلقيهم من كـان مع ابن معـاويه من الخوارج، فـانهزم ابـان و الخوارج، فاسـر منهم ألفـا، فاتوا بهم ابن ضـباره، فخلى عنهم، و أخذ يومئذ عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس فى الأسـراء، فنسـبه ابن ضـباره، فقال: ما جاء بك الى ابن معاويه، و قد عرفت خلافه امير المؤمنين! قال: كان على دين فاديته فقام اليه حرب بن قطن الكنانى، فقال: ابن أختنا، فوهبه له، و قال: ما كنت لأقـدم على رجل من قريش و قال له ابن ضـباره: ان الـذى قـد كنت معه قـد عيب بأشـياء، فعندك منها علم؟ قال: نعم، و عابه و رمى اصـحابه بـاللواط، فـاتوا ابن ضـباره بغلمان عليهم أقبيه قوهيه مصـبغه ألوانا، فأقامهم للناس و هم اكثر من مائه غلام، لينظروا اليهم و حمـل ابن ضـباره عبـد الله بن على على البريـد الى ابن هـبيره ليخـبره اخبـاره، فحمله ابن هـبيره الى مروان فى اجنـاد اهل الشام، و كان يعيبه، و ابن ضـباره يومئـذ فى مفازه كرمان فى طلب عبـد الله ابن معاويه، و قـد اتى ابن هبيره مقتل نباته، فوجه ابن هبيره كرب بن مصـقله و الحكم بن ابى الأبيض العبسـى و ابن محمـد السـكونى، كلهم خطيب، فتكلموا فى تقريظ ابن ضـباره، فكتب اليه ان سر بالناس الى فارس، ثم جاءه كتاب ابن هبيره: سر الى أصبهان .

مجيء ابى حمزه الخارجى الموسم

و فى هذه السـنه وافى الموسم ابو حمزه الخارجى، من قبل عبد الله ابن يحيى طالب الحق، محكما مظهرا للخلاف على مروان بن محمد. ذكر الخبر عن ذلك من امره: حدثنى العباس بن عيسـى العقيلى، قال: حدثنا هارون بن موسـى الفروى قال: حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين، قال: لما كان تمام سنه تسع و عشرين و مائه، لم يدر الناس بعرفه الا و قد طلعت اعلام عمائم سود

حرقانیه فی رءوس الرماح و هم فی سبعمائه، ففزع الناس حین رأوهم، و قالوا: ما لکم! و ما حالکم؟ فاخبروهم بخلافهم مروان و آل مروان و التبرؤ منه. فراسلهم عبد الواحد بن سلیمان- و هو یومئذ علی المدینه و مکه- فراسلهم فی الهدنه، فقالوا: نحن بحجنا أضن، و نحن علیه أشح و صالحهم علی انهم جمیعا آمنون، بعضهم من بعض، حتی ینفر الناس النفر الأخیر، و أصبحوا من الغد فوقفوا علی حده بعرفه، و دفع بالناس عبد الواحد بن سلیمان بن عبد الملک بن مروان، فلما کانوا بمنی ندموا عبد الواحد، و قالوا: قد أخطأت فیهم، و لو حملت الحاج علیهم ما کانوا الا اکله راس فنزل ابو حمزه بقرین الثعالب، و نزل عبد الواحد منزل السلطان، فبعث عبد الواحد الی ابی حمزه عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی، و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، و عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابی بکر، و عبید الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، و ربیعه بن ابی عبد الرحمن، فی رجال أمثالهم، فدخلوا علی ابی حمزه و علیه إزار قطن غلیظ، فتقدمهم الیه عبد الله بن الحسن و محمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له، فعبس فی وجوههما، و اظهر الکراهه لهما، ثم سال عبد الرحمن بن القاسم و عبید الله بن عمر فانتسبا له، فهش إلیهما، و تبسم فی وجوههما، و قال: و الله ما خرجنا الا لنسیر بسیره أبویکما، فقال له عبد الله بن حسن: و الله ما جئنا لتفضل بین آبائنا، و لکنا بعثنا إلیک الأمیر برساله-و هذا ربیعه یخبرکها-فلما ذکر ربیعه نقض العهد، قال بلج و أبرهه- و کانا قائدین له: الساعه الساعه! فاقبل علیهم ابو حمزه، فقال: معاذ الله ان ننقض العهد او نحبس، و الله لا افعل و لو قطعت رقبتی هذه، و لکن تنقضی الهدنه بیننا و بینکم فلما ابی علیهم خرجوا، فابلغوا عبد الواحد، فلما کان النفر نفر عبد الواحد فی النفر الاول، و خلی مکه لأبی حمزه، فدخلها بغیر قتال قال العباس: قال هارون: فانشدنی یعقوب بن طلحه اللیثی أبیاتا هجی بها عبد الواحد- قال: و هی لبعض الشعراء لم احفظ اسمه:

زار الحجيج عصابه قد خالفوا دين الإله ففر عبد الواحد

ترك الحلائل و الإماره هاربا و مضى يخبط كالبعير الشارد

لو كان والده تنصل عرقه لصفت مضاربه بعرق الوالد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينه، فدعا بالديوان، فضرب على الناس البعث، و زادهم فى العطاء عشره عشره قال العباس: قال هارون: أخبرنى بذلك ابو ضمره انس بن عياض، قال: كنت فيمن اكتتب، ثم محوت اسمى. قال العباس: قال هارون: و حدثنى غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا، فلما كانوا بالحره لقيتهم جزر منحوره فمضوا. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان حدثنى بذلك احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال محمد بن عمر و غيره. و كان العامل على مكه و المدينه عبد الواحد بن سليمان، و على العراق يزيد ابن عمر بن هبيره، و على قضاء الكوفه الحجاج بن عاصم المحاربى- فيما ذكر- و على قضاء البصره عباد بن منصور، و على خراسان نصر بن سيار، و الفتنه بها.

ص:٣٧٦

ثم دخلت

سنه ثلاثین و مائه

اشاره

ذکر خبر الاحداث التی کانت فیها

ذکر دخول ابی مسلم مرو و البیعه بها

فمما کان فیها من ذلک دخول ابی مسلم حائط مرو و نزوله دار الإماره بها، و مطابقه علی بن جدیع الکرمانی ایاه علی حرب نصر بن سیار. ذکر الخبر عن ذلک و سببه: ذکر ابو الخطاب ان دخول ابی مسلم حائط مرو و نزوله دار الإماره التی ینزلها عمال خراسان کان فی سنه ثلاثین و مائه لتسع خلون من جمادی الآخره یوم الخمیس، و ان السبب فی مسیر علی بن جدیع مع ابی مسلم کان ان سلیمان ابن کثیر کان بإزاء علی بن الکرمانی حین تعاقد هو و نصر علی حرب ابی مسلم، فقال سلیمان بن کثیر لعلی بن الکرمانی: یقول لک ابو مسلم: اما تانف من مصالحه نصر بن سیار، و قد قتل بالأمس اباک و صلبه! ما کنت احسبک تجامع نصر بن سیار فی مسجد تصلیان فیه! فأدرک علی بن الکرمانی الحفیظه، فرجع عن رایه و انتقض صلح العرب قال: و لما انتقض صلحهم بعث نصر ابن سیار الی ابی مسلم یلتمس منه ان یدخل مع مضر، و بعث ربیعه و قحطان الی ابی مسلم بمثل ذلک، فتراسلوا بذلک أیاما، فأمرهم ابو مسلم ان یقدم علیه وفد الفریقین حتی یختار أحدهما، ففعلوا و امر ابو مسلم الشیعه ان یختاروا ربیعه و قحطان، فان السلطان فی مضر، و هم عمال مروان الجعدی، و هم قتله یحیی بن زید فقدم الوفدان، فکان فی وفد مضر عقیل بن معقل بن حسان اللیثی و عبید الله بن عبد ربه اللیثی و الخطاب بن محرز السلمی، فی رجال منهم و کان فی وفد قحطان عثمان بن الکرمانی و محمد بن المثنی و سوره بن محمد ابن عزیز الکندی، فی رجال منهم، فامر ابو مسلم عثمان بن الکرمانی و اصحابه

فدخلوا بستان المحتفز، و قد بسط لهم فيه، فقعدوا و جلس ابو مسلم فی بیت فی دار المحتفز، و اذن لعقیل بن معقل و اصحابه من وفد مضر، فدخلوا اليه، و مع ابی مسلم فی البیت سبعون رجلا من الشیعه، قرأ علی الشیعه کتابا کتبه ابو مسلم لیختاروا احد الفریقین، فلما فرغ من قراءه الکتاب، قام سلیمان ابن کثیر، فتکلم-و کان خطیبا مفوها-فاختار علی بن الکرمانی و اصحابه، و قام ابو منصور طلحه بن رزیق النقیب فیهم-و کان فصیحا متکلما- فقال کمقاله سلیمان بن کثیر، ثم قام مزید بن شقیق السلمی، فقال: مضر قتله آل النبی ص و اعوان بنی امیه و شیعه مروان الجعدی، و دماؤنا فی أعناقهم، و أموالنا فی ایدیهم، و التباعات قبلهم، و نصر بن سیار عامل مروان علی خراسان ینفذ أموره، و یدعو له علی منبره، و یسمیه امیر المؤمنین، و نحن من ذلک الی الله برآء و ان یکون مروان امیر المؤمنین، و ان یکون نصر علی هدی و صواب، و قد اخترنا علی بن الکرمانی و اصحابه من قحطان و ربیعه فقال السبعون الذین جمعوا فی البیت بقول مزید بن شقیق. فنهض وفد مضر علیهم الذله و الکابه، و وجه معهم ابو مسلم القاسم بن مجاشع فی خیل حتی بلغوا مأمنهم، و رجع وفد علی بن الکرمانی مسرورین منصورین و کان مقام ابی مسلم بالین تسعه و عشرین یوما، فرحل عن آلین راجعا الی خندقه بالماخوان، و امر ابو مسلم الشیعه ان یبتنوا المساکن، و یستعدوا للشتاء فقد أعفاهم الله من اجتماع کلمه العرب، و صیرهم بنا الی افتراق الکلمه، و کان ذلک قدرا من الله مقدورا. و کان دخول ابی مسلم الماخوان منصرفا عن آلین سنه ثلاثین و مائه، للنصف من صفر یوم الخمیس، فأقام ابو مسلم فی خندقه بالماخوان ثلاثه اشهر، تسعین یوما، ثم دخل حائط مرو یوم الخمیس لتسع خلون من جمادی الاولی سنه ثلاثین و مائه. قال: و کان حائط مرو إذ ذاک فی ید نصر بن سیار لأنه عامل خراسان،

فأرسل على بن الكرمانى الى ابى مسلم ان ادخل الحائط من قبلك، و ادخل انا و عشيرتى من قبلى، فنغلب على الحائط فأرسل اليه ابو مسلم ان لست آمن ان يجتمع يدك و يد نصر على محاربتى، و لكن ادخل أنت فانشب الحرب بينك و بينه و بين اصحابه، فدخل على بن الكرمانى فانشب الحرب، و بعث ابو مسلم أبا على شبل بن طهمان النقيب فى جند، فدخلوا الحائط، فنزل فى قصر بخاراخذاه، فبعثوا الى ابى مسلم ان ادخل، فدخل ابو مسلم من خندق الماخوان، و على مقدمته اسيد بن عبد الله الخزاعى، و على ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعى، و على ميسرته القاسم بن مجاشع التميمى، حتى دخل الحائط، و الفريقان يقتتلان فامرهما بالكف و هو يتلو من كتاب الله: « وَ دَخَلَ اَلْمَدِينَةَ عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهٰا فَوَجَدَ فِيهٰا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاٰنِ هٰذٰا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هٰذٰا مِنْ عَدُوِّهِ » و مضى ابو مسلم حتى نزل قصر الإماره بمرو الذى كان ينزله عمال خراسان، و كان ذلك لتسع خلون من جمادى الاولى سنه ثلاثين و مائه، يوم الخميس. و هرب نصر بن سيار عن مرو الغد من يوم الجمعه لعشر خلون من جمادى الاولى من سنه ثلاثين و مائه، و صفت مرو لأبى مسلم فلما دخل ابو مسلم حائط مرو امر أبا منصور طلحه بن رزيق بأخذ البيعه على الجند من الهاشميه خاصه- و كان ابو منصور رجلا فصيحا نبيلا مفوها عالما بحجج الهاشميه و غوامض أمورهم، و هو احد النقباء الاثنى عشر، و النقباء الاثنا عشر هم الذين اختارهم محمد بن على من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الى خراسان سنه ثلاث و مائه او اربع و مائه- و امره ان يدعو الى الرضا، و لا يسمى أحدا، و مثل له مثالا و وصف من العدل صفه، فقدمها فدعا سرا، فأجابه ناس، فلما صاروا سبعين أخذ منهم اثنى عشر نقيبا. منهم من خزاعه سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و زياد بن صالح و طلحه ابن رزيق و عمرو بن اعين ۳، و من طيّئ قحطبه-و اسمه زياد بن

شبیب بن خالـد بن معدان ۳ - و من تمیم موسـی بن کعب ابو عیینه و لاـهز بن قریـظ و القـاسم بن مجاشع، کلهم من بنی إمرئ القیس، و اسـلم بن سلام ابو سلام ۳ ، و من بکر بن وائـل ابو داود خالـد بن ابراهیم من بنی عمرو بن شـیبان أخی سـدوس و ابو علی الهروی. و یقـال: شـبل بن طهمـان مکـان عمرو بن اعین و عیسـی بن کعب و ابو النجم عمران بن اسـماعیل مکان ابی علی الهروی، و هـو ختن ابی مسـلم. و لم یکن فی النقبـاء احـد والـده حی غیر ابی منصـور طلحه بن رزیـق بن اسـعد، و هو ابو زینب الخزاعی، و قد کان شـهد حرب عبد الرحمن بن محمد بن الاشـعث، و صـحب المهلب بن ابی صـفره و غزا معه، فکان ابو مسلم یشـاوره فی الأـمور، و یسـأله عمـا شـهد من الحروب و المغـازی، و یسـأله عن الکنیه بـابی منصور: یـا أبـا منصور، ما تقول؟ و ما رأیک؟ قال ابو الخطاب: فأخبرنا من شـهد أبا منصور یأخذ البیعه علی الهاشـمیه: ابایعکم علی کتاب الله عز و جل و سنه نبیه ص و الطاعه للرضا من اهل بیت رسول الله ص، علیکم بذلک عهد الله و میثاقه، و الطلاق و العتاق، و المشـی الی بیت الله، و علی الا تسـألوا رزقـا و لاـ طمعا حتی یبـداکم به ولاتکم، و ان کان عـدو احـدکم تحت قـدمه فلا تهیجوه الا بأمر ولاتکم فلما حبس ابو مسـلم سـلم بن احوز و یونس بن عبـد ربه، و عقیـل ابن معقل و منصور بن ابی الخرقاء و اصـحابه، شاور أبا منصور، فقال: اجعل سوطک السـیف، و سـجنک القبر، فاقدمهم ابو مسـلم فقتلهم، و کانت عدتهم اربعه و عشرین رجلا. و اما ۹ علی بن محمد، فانه ذکر ان الصباح مولی جبریل، اخبره عن مسلمه ابن یحیی، ان أبا مسلم جعل علی حرسه خالد بن عثمان، و علی شرطه مالک

ابن الهيثم، و على القضاء القاسم بن مجاشع، و على الديوان كامل بن مظفر، فرزق كل رجل اربعه آلاف، و انه اقام فى عسكره بالماخوان ثلاثه اشهر، ثم سار من الماخوان ليلا فى جمع كبير يريد عسكر ابن الكرمانى، و على ميمنته لاهز بن قريظ، و على ميسرته القاسم بن مجاشع، و على مقدمته ابو نصر مالك بن الهيثم و خلف على خندقه أبا عبد الرحمن الماخوانى، فاصبح فى عسكر شيبان، فخاف نصر ان يجتمع ابو مسلم و ابن الكرمانى على قتاله، فأرسل الى ابى مسلم يعرض عليه ان يدخل مدينه مرو و يوادعه، فأجابه، فوادع أبا مسلم نصر، فراسل نصر بن احوز يومه ذلك كله، و ابو مسلم فى عسكر شيبان، فاصبح نصر و ابن الكرمانى، فغدوا الى القتال، و اقبل ابو مسلم ليدخل مدينه مرو، فرد خيل نصر و خيل ابن الكرمانى، و دخل المدينه لسبع -او لتسع -خلون من شهر ربيع الآخر سنه ثلاثين و مائه، و هو يتلو: « وَ دَخَلَ اَلْمَدِينَةَ عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهٰا فَوَجَدَ فِيهٰا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاٰنِ هٰذٰا مِنْ شِيعَتِهِ » الى آخر الآيه. قال على: و أخبرنا ابو الذيال و المفضل الضبى، قالا: لما دخل ابو مسلم مدينه مرو، قال نصر لأصحابه: ارى هذا الرجل قد قوى امره، و قد سارع اليه الناس، و قد وادعته و سيتم له ما يريد، فاخرجوا بنا عن هذه البلده و خلوه، فاختلفوا عليه، فقال بعضهم: نعم، و قال بعضهم: لا، فقال: اما انكم ستذكرون قولى و قال لخاصته من مضر: انطلقوا الى ابى مسلم فالقوه، و خذوا بحظكم منه، و ارسل ابو مسلم الى نصر لاهز بن قريظ يدعوه فقال لاهز: « إِنَّ اَلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ » ، و قرأ قبلها آيات، ففطن نصر، فقال لغلامه: ضع لى وضوءا، فقام كأنه يريد الوضوء، فدخل بستانا و خرج منه، فركب و هرب. قال على: و أخبرنا ابو الذيال، قال: أخبرنى اياس بن طلحه بن طلحه قال: كنت مع ابى و قد ذهب عمى الى ابى مسلم يبايعه، فأبطأ حتى صليت

العصر و النهار قصير، فنحن ننتظره، و قد هيأنا له الغداء، فانى لقاعد مع ابى إذ مر نصر على برذون، لا اعلم فى داره برذونا اسرى منه، و معه حاجبه و الحكم بن نميله النميرى قال ابى: انه لهارب ليس معه احد، و ليس بين يديه حربه و لا رايه، فمر بنا، فسلم تسليما خفيا، فلما جازنا ضرب برذونه، و نادى الحكم بن نميله غلمانه، فركبوا و اتبعوه. قال على: قال ابو الذيال: قال اياس: كان بين منزلنا و بين مرو اربعه فراسخ، فمر بنا نصر بعد العتمه، فضج اهل القريه و هربوا، فقال لى اهلى و إخوانى: اخرج لا تقتل، و بكوا، فخرجت انا و عمى المهلب بن اياس فلحقنا نصرا بعد هدء الليل، و هو فى اربعين، قد قام برذونه، فنزل عنه، فحمله بشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمى على برذونه، فقال نصر: انى لا آمن الطلب، فمن يسوق بنا؟ قال عبد الله بن عرعره الضبى: انا اسوق بكم، قال: أنت لها، فطرد بنا ليلته حتى أصبحنا فى بئر فى المفازه على عشرين فرسخا او اقل، و نحن ستمائه، فسرنا يومنا فنزلنا العصر، و نحن ننظر الى ابيات سرخس و قصورها و نحن الف و خمسمائه، فانطلقت انا و عمى الى صديق لنا من بنى حنيفه يقال له مسكين، فبتنا نحن عنده لم نطعم شيئا، فأصبحنا، فجاءنا بثريده فأكلنا منها و نحن جياع لم ناكل يومنا و ليلتنا، و اجتمع الناس فصاروا ثلاثه آلاف، و أقمنا بسرخس يومين، فلما لم يأتنا احد صار نصر الى طوس، فاخبرهم خبر ابى مسلم، و اقام خمسه عشر يوما، ثم سار و سرنا الى نيسابور فأقام بها، و نزل ابو مسلم حين هرب نصر دار الإماره، و اقبل ابن الكرمانى، فدخل مرو مع ابى مسلم، فقال ابو مسلم حين هرب نصر: يزعم نصر انى ساحر، هو و الله ساحر! و قال غير من ذكرت قوله فى امر نصر و ابن الكرمانى و شيبان الحرورى: انتهى ابو مسلم فى سنه ثلاثين و مائه من معسكره بقريه سليمان بن كثير الى قريه تدعى الماخوان فنزلها، و اجمع على الاستظهار بعلى بن جديع و من معه من اليمن، و على دعاء نصر بن سيار و من معه الى معاونته، فأرسل الى الفريقين جميعا، و عرض على كل فريق منهم المسالمه و اجتماع الكلمه و الدخول

فی الطاعه، فقبل ذلک علی بن جدیع، و تابعه علی رایه، فعاقده علیه، فلما وثق ابو مسلم بمبایعه علی بن جدیع ایاه، کتب الی نصر بن سیار ان یبعث الیه وفدا یحضرون مقالته و مقاله اصحابه فیما کان وعده ان یمیل معه، و ارسل الی علی بمثل ما ارسل به الی نصر. ثم وصف من خبر اختیار قواد الشیعه الیمانیه علی المضریه نحوا مما وصف من قد ذکرنا الروایه عنه قبل فی کتابنا هذا، و ذکر ان أبا مسلم إذ وجه شبل ابن طهمان فیمن وجهه الی مدینه مرو و انزله قصر بخاراخذاه، انما وجهه مددا لعلی بن الکرمانی. قال: و سار ابو مسلم من خندقه بالماخوان بجمیع من معه الی علی ابن جدیع، و مع علی عثمان و اخوه و اشراف الیمن معهم و حلفاؤهم من ربیعه، فلما حاذی ابو مسلم مدینه مرو استقبله عثمان بن جدیع فی خیل عظیمه، و معه اشراف الیمن و من معه من ربیعه، حتی دخل عسکر علی بن الکرمانی و شیبان بن سلمه الحروری و من معه من النقباء، و وقف علی حجره علی بن جدیع، فدخل علیه و اعطاه الرضا، و آمنه علی نفسه و اصحابه، و خرجا الی حجره شیبان، و هو یسلم علیه یومئذ بالخلافه، فامر ابو مسلم علیا بالجلوس الی جنب شیبان، و اعلمه انه لا یحل له التسلیم علیه و اراد ابو مسلم ان یسلم علی علی بالإمره، فیظن شیبان انه یسلم علیه ففعل ذلک علی، و دخل علیه ابو مسلم، فسلم علیه بالاماره، و الطف لشیبان و عظمه، ثم خرج من عنده فنزل قصر محمد بن الحسن الأزدی، فأقام به لیلتین، ثم انصرف الی خندقه بالماخوان، فأقام به ثلاثه اشهر، ثم ارتحل من خندقه بالماخوان الی مرو لسبع خلون من ربیع الآخر، و خلف علی جنده أبا عبد الکریم الماخوانی، و جعل ابو مسلم علی میمنته لاهز بن قریظ، و علی میسرته القاسم ابن مجاشع، و علی مقدمته مالک بن الهیثم، و کان مسیره لیلا، فاصبح علی باب مدینه مرو، و بعث الی علی بن جدیع ان یبعث خیله حتی وقف علی باب قصر الإماره، فوجد الفریقین یقتتلان أشد القتال فی حائط مرو،

فأرسل الى الفريقين ان كفوا، و ليتفرق كل قوم الى معسكرهم، ففعلوا. و ارسل ابو مسلم لاهز بن قريظ و قريش بن شقيق و عبد الله بن البختری، و داود بن کراز الی نصر یدعوه الی کتاب الله و الطاعه للرضا من آل محمد ص. فلما رای نصر ما جاءه من الیمانیه و الربیعه و العجم، و انه لا طاقه له بهم، و لا بد ان اظهر قبول ما بعث به الیه ان یأتیه فیبایعه، و جعل یریثهم لما هم به من الغدر و الهرب الی ان امسی، فامر اصحابه ان یخرجوا من لیلتهم الی ما یأمنون فیه، فما تیسر لأصحاب نصر الخروج فی تلک اللیله. و قال له سلم بن احوز: انه لا یتیسر لنا الخروج اللیله، و لکنا نخرج القابله، فلما کان صبح تلک اللیله عبا ابو مسلم کتائبه، فلم یزل فی تعبیتها الی بعد الظهر، و ارسل الی نصر لاهز بن قریظ و قریش بن شقیق و عبد الله بن البختری و داود بن کراز و عده من اعاجم الشیعه، فدخلوا علی نصر، فقال لهم: لشر ما عدتم، فقال له لاهز: لا بد لک من ذلک فقال نصر: اما إذ کان لا بد منه، فانی أتوضأ و اخرج الیه و ارسل الی ابی مسلم، فان کان هذا رایه و امره أتیته و نعمی لعینه، و أتهیأ الی ان یجیء رسولی، و قام نصر، فلما قام قرأ لاهز هذه الآیه: « إِنَّ اَلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ اَلنّاصِحِينَ » ، فدخل نصر منزله و اعلمهم انه ینتظر انصراف رسوله من عند ابی مسلم، فلما جنه اللیل، خرج من خلف حجرته، و معه تمیم ابنه و الحکم بن نمیله النمیری و حاجبه و امراته، فانطلقوا هرابا، فلما استبطأه لاهز و اصحابه دخلوا منزله، فوجدوه قد هرب، فلما بلغ ذلک أبا مسلم سار الی معسکر نصر، و أخذ ثقات اصحابه و صنادیدهم فکتفهم، و کان فیهم سلم بن احوز صاحب شرطه نصر و البختری کاتبه، و ابنان له و یونس بن عبد ربه و محمد بن قطن و مجاهد بن یحیی بن حضین و النضر بن ادریس و منصور بن عمر بن ابی الحرقاء و عقیل بن معقل اللیثی، و سیار بن عمر السلمی، مع رجال من رؤساء مضر فاستوثق منهم بالحدید، و وکل بهم عیسی بن اعین، و کانوا فی الحبس عنده حتی امر بقتلهم

جميعا، و نزل نصر سرخس فيمن اتبعه من المضريه، و كانوا ثلاثه آلاف، و مضى ابو مسلم و على بن جديع فى طلبه، فطلباه ليلتهما حتى أصبحا فى قريه تدعى نصرانيه، فوجدا نصرا قد خلف امراته المرزبانه فيها، و نجا بنفسه. و رجع ابو مسلم و على بن جديع الى مرو، فقال ابو مسلم لمن كان وجه الى نصر: ما الذى ارتاب به منكم؟ قالوا: لا ندرى، قال: فهل تكلم احد منكم؟ قالوا: لاهز تلا هذه الآيه: « إِنَّ اَلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ » قال: هذا الذى دعاه الى الهرب، ثم قال: يا لاهز، ا تدغل فى الدين! فضرب عنقه.

خبر مقتل شبيب بن سلمه الخارجى

و فى هذه السنه قتل شيبان بن سلمه الحرورى. ذكر الخبر عن مقتله و سببه: و كان سبب مقتله-فيما ذكر-ان على بن جديع و شيبان كانا مجتمعين على قتال نصر بن سيار لمخالفه شيبان نصرا، لأنه من عمال مروان بن محمد، و ان شيبان يرى راى الخوارج و مخالفه على بن جديع نصرا، لأنه يمان و نصر مضرى، و ان نصرا قتل أباه و صلبه، و لما بين الفريقين من العصبيه التى كانت بين اليمانيه و المضريه، فلما صالح على بن الكرمانى أبا مسلم، و فارق شيبان، تنحى شيبان عن مرو، إذ علم انه لا طاقه له بحرب ابى مسلم و على ابن جديع مع اجتماعهما على خلافه، و قد هرب نصر من مرو و سار الى سرخس فذكر على بن محمد ان أبا حفص ٩ اخبره و الحسن بن رشيد ٩ و أبا الذيال ان المده التى كانت بين ابى مسلم و بين شيبان لما انقضت، ارسل ابو مسلم الى شيبان يدعوه الى البيعه، فقال شيبان: انا ادعوك الى بيعتى، فأرسل اليه ابو مسلم: ان لم تدخل فى امرنا فارتحل عن منزلك الذى أنت فيه، فأرسل شيبان الى ابن الكرمانى يستنصره، فأبى فسار شيبان الى سرخس،

و اجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فبعث اليه ابو مسلم تسعه من الأزد، فيهم المنتجع بن الزبير، يدعوه و يسأله ان يكف، فأرسل شيبان، فاخذ رسل ابى مسلم فسجنهم، فكتب ابو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث بيورد، يأمره ان يسير الى شيبان فيقاتله ففعل، فهزمه بسام، و اتبعه حتى دخل المدينه، فقتل شيبان و عده من بكر بن وائل، فقيل لأبى مسلم: ان بساما ثائر بابيه، و هو يقتل البرىء و السقيم، فكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه، فقدم، و استخلف على عسكره رجلا. قال على: أخبرنا المفضل، قال: لما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل- يقال له خفاف- برسل ابى مسلم الذين كان ارسلهم الى شيبان، و هم فى بيت، فاخرجهم و قتلهم. و قيل: ان أبا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من قبله، عليهم خزيمه ابن خازم و بسام بن ابراهيم .

ذكر خبر قتل على و عثمان ابنى جديع

و فى هذه السنه قتل ابو مسلم عليا و عثمان ابنى جديع الكرمانى. ذكر سبب قتل ابى مسلم إياهما: و كان السبب فى ذلك-فيما قيل-ان أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها، او كتب الى ابى مسلم بذلك، و وجه أبا داود الى بلخ و بها زياد بن عبد الرحمن القشيرى، فلما بلغه قصد ابى داود بلخ خرج فى اهل بلخ و الترمذ و غيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان، فلما دنا ابو داود منهم، انصرفوا منهزمين الى الترمذ، و دخل ابو داود مدينه بلخ، فكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه، و وجه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء على بلخ، فخرج ابو داود، فلقيه كتاب من ابى مسلم يأمره بالانصراف، فانصرف، و قدم عليه ابو الميلاء، فكاتب زياد بن عبد الرحمن يحيى بن نعيم ابو الميلاء ان يصير ايديهم واحده، فأجابه، فرجع زياد بن عبد الرحمن القشيرى و مسلم

ابن عبد الرحمن بن مسلم الباهلی و عیسی بن زرعه السلمی و اهل بلخ و الترمذ و ملوک طخارستان، و ما خلف النهر و ما دونه، فنزل زیاد و اصحابه علی فرسخ من مدینه بلخ، و خرج الیه یحیی بن نعیم بمن معه حتی اجتمعوا، فصارت کلمتهم واحده، مضریهم و یمانیهم و ربعیهم و من معهم من الأعاجم علی قتال المسوده، و جعلوا الولایه علیهم لمقاتل بن حیان النبطی، کراهه ان یکون من الفرق الثلاثه، و امر ابو مسلم أبا داود بالعود، فاقبل ابو داود بمن معه حتی اجتمعوا علی نهر السرجنان و کان زیاد بن عبد الرحمن و اصحابه قد وجهوا أبا سعید القرشی مسلحه فیما بین العود و بین قریه یقال لها امدیان، لئلا یأتیهم اصحاب ابی داود من خلفهم و کانت اعلام ابی سعید و رایاته سودا، فلما اجتمع ابو داود و زیاد و أصحابهما، و اصطفوا للقتال، امر ابو سعید القرشی اصحابه ان یأتوا زیادا و اصحابه من خلفهم، فرجع و خرج علیهم من سکه العود و رایاته سود، فظن اصحاب زیاد انهم کمین لأبی داود، و قد نشب القتال بین الفریقین، فانهزم زیاد و من معه، و تبعهم ابو داود، فوقع عامه اصحاب زیاد فی نهر السرجنان، و قتل عامه رجالهم المتخلفین، و نزل ابو داود عسکرهم، و حوی ما فیه، و لم یتبع زیادا و لا اصحابه و اکثر من تبعهم سرعان من سرعان خیل ابی داود الی مدینه بلخ لم یجاوزها و مضی زیاد و یحیی و من معهما الی الترمذ، و اقام ابو داود یومه ذلک و من الغد، و لم یدخل مدینه بلخ و استصفی اموال من قتل بالسرجنان و من هرب من العرب و غیرهم، و استقامت بلخ لأبی داود. ثم کتب الیه ابو مسلم یأمره بالقدوم علیه، و وجه النضر بن صبیح المری علی بلخ و قدم ابو داود، و اجتمع رای ابی داود و ابی مسلم علی ان یفرقا بین علی و عثمان ابنی الکرمانی، فبعث ابو مسلم عثمان عاملا علی بلخ، فلما قدمها استخلف الفرافصه بن ظهیر العبسی علی مدینه بلخ، و اقبلت المضریه من ترمذ، علیهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلی، فالتقوا و اصحاب عثمان بن جدیع بقریه بین البروقان و بین الدستجرد، فاقتتلوا قتالا شدیدا، فانهزم اصحاب عثمان بن جدیع، و غلب المضریه و مسلم بن عبد الرحمن

على مـدينه بلخ، و اخرجوا الفرافصه منها و بلغ عثمان بن جديع الخبر و النضـر ابن صبيح، و هما بمرو الروذ، فاقبلا نحوهم، و بلغ اصـحاب زيـاد بن عبـد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم، و عتب النضـر فى طلبهم، رجـاء ان يفوتوا، و لقيهم اصـحاب عثمـان بن جـديع، فاقتتلوا قتالا شديـدا، فانهزم اصـحاب عثمان بن جديع، و أكثروا فيهم القتل، و مضت المضـريه الى أصـحابها، و رجع ابو داود من مرو الى بلخ، و سار ابو مسـلم و معه على بن جديع الى نيسابور. و اتفق راى ابى مسـلم و راى ابى داود على ان يقتل ابو مسلم عليا، و يقتل ابو داود عثمان فى يوم واحد فلما قدم ابو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من يمانى اهل مرو و اهل بلـخ و ربيعهم فلما خرج من بلـخ خرج ابو داود فاتبع الاثر فلحق عثمان على شاطئ نهر بوخش من ارض الختل، فوثب ابو داود على عثمان و اصـحابه، فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبرا و قتل ابو مسلم فى ذلک اليوم على بن الكرمانى، و قد كان ابو مسلم امره ان يسمى له خاصته ليوليهم، و يأمر لهم بجوائز و كسا، فسماهم له فقتلهم جميعا .

قدوم قحطبه بن شبيب على ابى مسلم

و فى هذه السـنه قدم قحطبه بن شبيب على ابى مسـلم خراسان منصرفا من عند ابراهيم بن محمد بن على، و معه لواؤه الذى عقد له ابراهيم، فوجهه ابو مسـلم حين قـدم عليه على مقـدمته، و ضم اليه الجيوش، و جعل له العزل و الاسـتعمال، و كتب الى الجنود بالسـمع و الطاعه. و فيها وجه قحطبه الى نيسابور للقاء نصر، فذكر على بن محمد ان أبا الذيال ٩ و الحسن بن رشيد و أبا الحسن الجشـمى اخبروه ان شـيبان بن سـلمه الحرورى لمـا قتـل لحق اصـحابه بنصـر و هو بنيسابور، و كتب اليه النابئ بن سويـد العجلى يسـتغيث، فوجه اليه نصـر ابنه تميم بن نصـر فى الفين، و تهيأ نصـر على ان يسير الى طوس، و وجه ابو مسلم قحطبه بن شبيب فى قواد، منهم القاسم

ابن مجاشع و جهور بن مرار، فاخذ القاسم من قبل سرخس، و أخذ جهور من قبل ابيورد، فوجه تميم عاصم بن عمير السغدى الى جهور، و كان ادناهم منه، فهزمه عاصم بن عمير، فتحصن فى كبادقان، و اطل قحطبه و القاسم على النابى، فأرسل تميم الى عاصم ان ارحل عن جهور و اقبل، فتركه، و اقبل فقاتلهم قحطبه. قال ابو جعفر: فاما غير الذين روى عنهم على بن محمد ما ذكرنا فى امر قحطبه و توجيه ابى مسلم اياه الى نصر و اصحابه، فانه ذكر ان أبا مسلم لما قتل شيبان الخارجى و ابنى الكرمانى، و نفى نصرا عن مرو، و غلب على خراسان، وجه عماله على بلادها، فاستعمل سباع بن النعمان الأزدى على سمرقند و أبا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان، و وجه محمد بن الاشعث الى الطبسين و فارس، و جعل مالك بن الهيثم على شرطته، و وجه قحطبه الى طوس، و معه عده من القواد، منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد و مقاتل بن حكيم العكى و خالد بن برمك و خازم بن خزيمه و المنذر بن عبد الرحمن و عثمان ابن نهيك و جهور بن مرار العجلى و ابو العباس الطوسى و عبد الله بن عثمان الطائى و سلمه بن محمد و ابو غانم عبد الحميد بن ربعى و ابو حميد و ابو الجهم- و جعله ابو مسلم كاتبا لقحطبه على الجند- و عامر بن اسماعيل و محرز بن ابراهيم، فى عده من القواد، فلقى من بطوس فانهزموا، و كان من مات منهم فى الزحام اكثر ممن قتل، فبلغ عده القتلى يومئذ بضعه عشر ألفا و وجه ابو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجه، و كتب الى قحطبه يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار و النابى بن سويد، و من لجأ إليهما من اهل خراسان، و ان يصرف اليه موسى بن كعب الى من ابيورد فلما قدم قحطبه ابيورد صرف موسى بن كعب الى ابى مسلم، و كتب الى مقاتل بن حكيم يأمره ان يوجه رجلا الى نيسابور، و يصرف منها القاسم بن مجاشع، فوجه ابو مسلم على بن معقل فى عشره آلاف الى تميم بن نصر، و امره إذا دخل قحطبه طوس ان يستقبله بمن معه و ينضم اليه، فسار على بن معقل حتى نزل قريه يقال لها حلوان، و بلغ قحطبه مسير على و نزوله حيث نزل، فعجل

السیر الی السوذقان، و هو معسکر تمیم بن نصر و النابی بن سوید، و وجه علی مقدمته اسید بن عبد الله الخزاعی فی ثلاثه آلاف رجل من شیعه اهل نسا و ابیورد، فسار حتی نزل قریه یقال لها حبوسان، فتعبا تمیم و النابی لقتاله، فکتب اسید الی قحطبه یعلمه ما اجمعوا علیه من قتاله، و انه ان لم یعجل القدوم علیه حاکمهم الی الله عز و جل و اخبره انهما فی ثلاثین ألفا من صنادید اهل خراسان و فرسانهم فوجه قحطبه مقاتل بن حکیم العکی فی الف و خالد بن برمک فی الف، فقدما علی اسید، و بلغ ذلک تمیما و النابی فکسرهما ثم قدم علیهم قحطبه بمن معه و تعبا لقتال تمیم، و جعل علی میمنته مقاتل بن حکیم و أبا عون عبد الملک بن یزید و خالد بن برمک، و علی میسرته اسید بن عبد الله الخزاعی و الحسن بن قحطبه و المسیب بن زهیر و عبد الجبار بن عبد الرحمن، و صار هو فی القلب ثم زحف الیهم، فدعاهم الی کتاب الله عز و جل و سنه نبیه صلی الله علیه و سلم و الی الرضا من آل محمد ص فلم یجیبوه، فامر المیمنه و المیسره ان یحملوا، فاقتتلوا قتالا شدیدا أشد ما یکون من القتال، فقتل تمیم بن نصر فی المعرکه، و قتل معه منهم مقتله عظیمه، و استبیح عسکرهم، و افلت النابی فی عده، فتحصنوا فی المدینه، و أحاطت بهم الجنود، فنقبوا الحائط و دخلوا الی المدینه، فقتلوا النابی و من کان معه، و هرب عاصم بن عمیر السمرقندی و سالم بن راویه السعیدی الی نصر بن سیار بنیسابور، فأخبراه بمقتل تمیم و النابی و من کان معهما، فلما غلب قحطبه علی عسکرهم بما فیه صیر الی خالد بن برمک قبض ذلک، و وجه مقاتل بن حکیم العکی علی مقدمته الی نیسابور فبلغ ذلک نصر بن سیار، فارتحل هاربا فی اثر اهل ابرشهر حتی نزل قومس و تفرق عنه اصحابه، فسار الی نباته بن حنظله بجرجان، و قدم قحطبه نیسابور بجنوده

ذکر خبر قتل نباته بن حنظله

و فی هذه السنه قتل نباته بن حنظله عامل یزید بن عمر بن هبیره علی جرجان. ذکر الخبر عن مقتله: ذکر علی بن محمد ان زهیر بن هنید و أبا الحسن الجشمی و جبله بن فروخ ۹ و أبا عبد الرحمن الاصبهانی اخبروه ان یزید بن عمر بن هبیره بعث نباته بن حنظله الکلابی الی نصر، فاتی فارس و أصبهان، ثم سار الی الری، و مضی الی جرجان، و لم ینضم الی نصر بن سیار، فقالت القیسیه لنصر: لا تحملنا قومس، فتحولوا الی جرجان و خندق نباته، فکان إذا وقع الخندق فی دار قوم رشوه فاخره، فکان خندقه نحوا من فرسخ. و اقبل قحطبه الی جرجان فی ذی القعده من سنه ثلاثین و مائه، و معه اسید ابن عبد الله الخزاعی و خالد بن برمک و ابو عون عبد الملک بن یزید و موسی بن کعب المرائی و المسیب بن زهیر و عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدی، و علی میمنه موسی بن کعب، و علی میسرته اسید بن عبد الله، و علی مقدمته الحسن بن قحطبه، فقال قحطبه: یا اهل خراسان، ا تدرون الی من تسیرون، و من تقاتلون؟ انما تقاتلون بقیه قوم احرقوا بیت الله عز و جل و اقبل الحسن حتی نزل تخوم خراسان، و وجه الحسن عثمان بن رفیع و نافعا المروزی و أبا خالد المروروذی و مسعده الطائی الی مسلحه نباته، و علیها رجل یقال له ذؤیب، فبیتوه، فقتلوا ذؤیبا و سبعین رجلا من اصحابه، ثم رجعوا الی عسکر الحسن، و قدم قحطبه فنزلوا بإزاء نباته و اهل الشام فی عده لم یر الناس مثلها. فلما رآهم اهل خراسان هابوهم حتی تکلموا بذلک و اظهروه و بلغ قحطبه، فقام فیهم خطیبا فقال: یا اهل خراسان، هذه البلاد کانت لآبائکم الأولین، و کانوا ینصرون علی عدوهم بعدلهم و حسن سیرتهم، حتی بدلوا و ظلموا، فسخط الله عز و جل علیهم، فانتزع سلطانهم، و سلط علیهم أذل أمه کانت فی الارض عندهم،

فغلبوهم على بلادهم، و استنكحوا نساءهم، و استرقوا أولادهم، فكانوا بذلك يحكمون بالعدل و يوفون بالعهد، و ينصرون المظلوم، ثم بدلوا و غيروا و جاروا فى الحكم، و أخافوا اهل البر و التقوى من عتره رسول الله ص ، فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبه، لأنكم طلبتموهم بالثار و قد عهد الى الامام انكم تلقونهم فى مثل هذه العده فينصركم الله عز و جل عليهم فتهزمونهم و تقتلونهم. و قد قرئ على قحطبه كتاب ابى مسلم من ابى مسلم الى قحطبه: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فناهض عدوك، فان الله عز و جل ناصرك، فإذا ظهرت عليهم فاثخن فى القتل فالتقوا فى مستهل ذى الحجه سنه ثلاثين و مائه فى يوم الجمعه، فقال قحطبه: يا اهل خراسان ان هذا اليوم قد فضله الله تبارك و تعالى على سائر الأيام و العمل فيه مضاعف، و هذا شهر عظيم فيه عيد من اعظم أعيادكم عند الله عز و جل، و قد أخبرنا الامام انكم تنصرون فى هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم، فالقوه بجد و صبر و احتساب، ف إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ ثم ناهضهم و على ميمنته الحسن بن قحطبه، و على ميسرته خالد بن برمك و مقاتل بن حكيم العكى، فاقتتلوا و صبر بعضهم لبعض، فقتل نباته، و انهزم اهل الشام فقتل منهم عشره آلاف، و بعث قحطبه الى ابى مسلم برأس نباته و ابنه حيه. قال: و أخبرنا شيخ من بنى عدى، عن ٩ ابيه، قال: كان سالم بن راويه التميمى ممن هرب من ابى مسلم، و خرج مع نصر، ثم صار مع نباته، فقاتل قحطبه بجرجان، فانهزم الناس، و بقى يقاتل وحده، فحمل عليه عبد الله الطائى- و كان من فرسان قحطبه- فضربه سالم بن راويه على وجهه، فاندر عينه، و قاتلهم حتى اضطر الى المسجد، فدخله و دخلوا عليه، فكان لا يشد من ناحيه الا كشفهم، فجعل ينادى: شربه! فو الله لا نقعن لهم شرا يومى هذا و حرقوا عليه سقف المسجد، فرموه بالحجاره حتى قتلوه و جاءوا

برأسه الى قحطبه، و ليس فى راسه و لا وجهه مصح، فقال قحطبه: ما رايت مثل هذا قط!

ذكر وقعه ابى حمزه الخارجى بقديد

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كانت الوقعه التى كانت بقديد بين ابى حمزه الخارجى و اهل المدينه. ذكر الخبر عن ذلك: حدثنى العباس بن عيسى العقيلى، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروى، قال حدثنى غير واحد من أصحابنا، ان عبد الواحد بن سليمان استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس، فخرجوا، فلما كان بالحره لقيتهم جزر منحوره، فمضوا، فلما كان بالعقيق تعلق لواؤهم بسمره، فانكسر الرمح، فتشاءم الناس بالخروج، ثم ساروا حتى نزلوا قديد، فنزلوها ليلا-و كانت قريه قديد من ناحيه القصر المبنى اليوم، و كانت الحياض هنالك، فنزل قوم مغترون ليسوا باصحاب حرب، فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من القصر. و قد زعم بعض الناس ان خزاعه دلت أبا حمزه على عورتهم، و أدخلوهم عليهم فقتلوهم، و كانت المقتله على قريش، هم كانوا اكثر الناس، و بهم كانت الشوكه، و اصيب منهم عدد كثير. قال العباس: قال هارون: و أخبرنى بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من اهل اليمن و هو يقول: الحمد لله الذى اقر عينى بمقتل قريش، فقال لابنه: يا بنى ابدا به-و قد كان من اهل المدينه- قال: فدنا منه ابنه فضرب عنقه، ثم قال لابنه: اى بنى، تقدم، فقاتلا حتى قتلا ثم ورد فلال الناس المدينه، و بكى الناس قتلاهم، فكانت المرأه تقيم على حميمها النواح، فما تبرح النساء حتى تاتيهن الاخبار عن رجالهن فتخرج النساء امراه

امراه، كل امراه. تـذهب الى حميمها فتنصـرف حتى ما تبقى عنـدها امراه قال: و انشـدنى ابو ضـمره هـذه الأبيات فى قتلى قـديد الذين أصيبوا من قومه، رثاهم بعض اصحابهم فقال: يا لهف نفسى و لهفى غير كاذبه على فوارس بالبطحاء انجاد

عمرو و عمرو و عبد الله بينهما و ابناهما خامس و الحارث السادى

ذكر خبر دخول ابى حمزه المدينه

و فى هذه السنه دخل ابو حمزه الخارجى من مدينه رسول الله ص و هرب عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام. ذكر الخبر عن دخول ابى حمزه المـدينه و مـا كـان منه فيهـا: حـدثنى العباس بن عيسـى، قال: حـدثنا هارون بن موسـى الفروى، قال: حـدثنى موسـى بن كثير، قال: دخل ابو حمزه المـدينه سنه ثلاثين و مائه، و مضـى عبـد الواحـد بن سـليمان بن عبـد الملك الى الشـام، فرقى المنبر، فحمـد الله و اثنى عليه، و قـال: يـا اهـل المـدينه، سالنـاكم عن ولاـتكم هؤلاء، فاساتم لعمر الله فيهم القول، و سالنـاكم: هـل يقتلون بـالظن؟ فقلتم لنـا: نعم، و سالنـاكم: هـل يسـتحلون المال الحرام و الفرج الحرام؟ فقلتم لنا: نعم، فقلنا لكم: تعـالوا نحن و أنتم نناشـدهم الله الاـ تنحوا عنـا و عنكم، فقلتم: لاـ يفعلون، فقلنا لكم: تعالوا نحن و أنتم نقاتلهم، فان نظهر نحن و أنتم نـأت بمن يقيم فينـا كتـاب الله و سـنه نـبيه محمـد ص، فقلتم: لاـ نقوى، فقلنـا لكم: فخلوا بيننـا و بينهم، فـان نظفر نعـدل فى احكامكم و نحملكم على سنه نبيكم ص و نقسم فيئكم بينكم، فابيتم، و قاتلتمونا دونهم، فقاتلناكم

ص:۳۹۴

فابعدكم الله و اسحقكم. قال محمد بن عمر: حدثنى حزام بن هشام، قال: كانت الحروريه أربعمائه، و على طائفه من الحروريه الحارث، و على طائفه بكار بن محمد العدوى، عدى قريش، و على طائفه ابو حمزه، فالتقوا و قد تهيأ الناس بعد الاعذار من الخوارج اليهم، و قالوا لهم: انا و الله ما لنا حاجه بقتالكم، دعونا نمض الى عدونا فأبى اهل المدينه، فالتقوا لسبع ليال خلون من صفر يوم الخميس سنه ثلاثين و مائه، فقتل اهل المدينه، لم يفلت منهم الا الشريد، و قتل أميرهم عبد العزيز بن عبد الله، و اتهمت قريش خزاعه ان يكونوا داهنوا الحروريه. فقال لى حزام: و الله لقد آويت رجالا من قريش منهم حتى آمن الناس، فكان بلج على مقدمتهم و قدمت الحروريه المدينه لتسع عشره ليله خلت من صفر حدثنى العباس بن عيسى، قال: قال هارون بن موسى: أخبرنى بعض أشياخنا، ان أبا حمزه لما دخل المدينه قام فخطب فقال فى خطبته: يا اهل المدينه مررت بكم فى زمن الأحول هشام بن عبد الملك، و قد أصابتكم عاهه فى ثماركم و كتبتم اليه تسالونه ان يضع اخراصكم عنكم، فكتب إليكم يضعها عنكم، فزاد الغنى غنى، و زاد الفقير فقرا، فقلتم: جزاك الله خيرا، فلا جزاكم الله خيرا و لا جزاه. قال العباس: قال هارون: و أخبرنى يحيى بن زكرياء ان أبا حمزه خطب بهذه الخطبه، قال: رقى المنبر فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: تعلمون يا اهل المدينه انا لم نخرج من ديارنا و أموالنا أشرا و لا بطرا و لا عبثا، و لا لدوله ملك نريد ان نخوض فيه، و لا لثار قديم نيل منا، و لكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت، و عنف القائل بالحق، و قتل القائم بالقسط: ضاقت علينا الارض بما رحبت، و سمعنا داعيا يدعو الى طاعه الرحمن و حكم القرآن، فأجبنا داعى الله «وَ مَنْ لاٰ يُجِبْ دٰاعِيَ اَللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي

اَلْأَرْضِ » ، أقبلنا من قبائل شتى، النفر منا على بعير واحد عليه زادهم و انفسهم، يتعاورون لحافا واحدا، قليلون مستضعفون فى الارض، فآوانا و أيدنا بنصره، فأصبحنا و الله جميعا بنعمته اخوانا، ثم لقينا رجالكم بقديد، فدعوناهم الى طاعه الرحمن و حكم القرآن، و دعونا الى طاعه الشيطان و حكم آل مروان، فشتان لعمر الله ما بين الرشد و الغى ثم أقبلوا يهرعون يزفون، قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه، و غلت بدمائهم مراجله، و صدق عليهم ظنه، و اقبل انصار الله عز و جل عصائب و كتائب، بكل مهند ذى رونق، فدارت رحانا و استدارت رحاهم، بضرب يرتاب منه المبطلون و أنتم يا اهل المدينه، ان تنصروا مروان و آل مروان يسحتكم الله عز و جل بعذاب من عنده او بأيدينا، و يشف صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينه، أولكم خير أول و آخركم شر آخر يا اهل المدينه، الناس منا و نحن منهم، الا مشركا عابد وثن، او مشرك اهل الكتاب، او اماما جائرا يا اهل المدينه من زعم ان الله عز و جل كلف نفسا فوق طاقتها، او سالها ما لم يؤتها، فهو لله عز و جل عدو، و لنا حرب يا اهل المدينه، أخبرونى عن ثمانيه اسهم فرضها الله عز و جل فى كتابه على القوى و الضعيف، فجاء تاسع ليس له منها و لا سهم واحد، فأخذها جميعها لنفسه، مكابرا محاربا لربه يا اهل المدينه، بلغنى انكم تنتقصون اصحابى، قلتم: شباب احداث، و اعراب جفاه، ويلكم يا اهل المدينه! و هل كان اصحاب رسول الله ص الا شبابا احداثا! شباب و الله مكتهلون فى شبابهم، غضيه عن الشر اعينهم، ثقيله عن الباطل اقدامهم، قد باعوا الله عز و جل أنفسا تموت بانفس لا تموت، قد خالطوا كلالهم بكلالهم، و قيام ليلهم بصيام نهارهم، منحنيه اصلابهم على اجزاء القرآن، كلما مروا بايه خوف شهقوا خوفا من النار، و إذا مروا بايه

شوق شـهقوا شوقا الى الجنه، فلما نظروا الى السـيوف قد انتضـيت و الرماح قد شرعت، و الى السهام قد فوقت، و ارعدت الكتيبه بصواعق الموت، اسـتخفوا و عيـد الكتيبه لوعيـد الله عز و جل، و لم يسـتخفوا وعيـد الله لوعيد الكتيبه، فطوبى لهم و حسن مآب! فكم من عين فى منقـار طـائر طالما فاضت فى جوف الليل من خوف الله عز و جل! و كم من يـد زالت عن مفصـلها طالما اعتمد بها صاحبها فى سـجوده لله، و كم من خـد عتيق و جبين رقيق فلق بعمـد الحديـد. رحمه الله على تلك الأبـدان، و ادخل أرواحها الجنـان اقول قولى هـذا و اسـتغفر الله من تقصـيرنا، و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه انيب. حـدثنى العباس، قال قال هارون: حـدثنى جـدى ابو علقمه، قـال: سـمعت أبـا حمزه على منبر رسول الله ص، يقول: من زنى فهو كـافر و من شك فهو كافر، و من سرق فهو كـافر، و من شـك انه كـافر. فهو كافر قال العباس: قال هارون: و سـمعت جـدى يقول: كان قـد احسن السـيره فى اهل المدينه حتى استمال الناس حين سمعوا كلامه، فى قوله: من زنى فهو كافر. قال العباس: قال هارون: و حدثنى بعض أصحابنا: لما رقى المنبر قـال: برح الخفـاء، اين مـا بـك يـذهب! من زنى فهو كافر، و من سـرق فهو كافر، قال العباس: قال هارون: و انشـدنى بعضهم فى قديد: ما للزمان و ماليه افنت قديد رجاليه

فلأبكين سريره و لابكين علانيه

و لابكين إذا شجيت مع الكلاب العاويه

فکان دخول ابی حمزه و اصحابه المدینه لثلاث عشره بقیت من صفر. و اختلفوا فی قدر مدتهم فی مقامهم بها، فقال الواقدی: کان مقامهم بها ثلاثه اشهر و قال غیره: أقاموا بها بقیه صفر و شهری ربیع و طائفه من جمادی الاولی. و کانت عده من قتل من اهل المدینه بقدید- فیما ذکر الواقدی- سبعمائه. قال ابو جعفر: و کان ابو حمزه- فیما ذکر-قد قدم طائفه من اصحابه، علیهم ابو بکر بن محمد بن عبد الله بن عمر القرشی، ثم احد بنی عدی بن کعب، و بلج بن عیینه بن الهیصم الأسدی من اهل البصره، فبعث مروان بن محمد من الشام عبد الملک بن محمد بن عطیه احد بنی سعد فی خیول الشام فحدثنی العباس بن عیسی، قال: حدثنی هارون بن موسی، عن موسی بن کثیر، قال: خرج ابو حمزه من المدینه، و خلف بعض اصحابه، فسار حتی نزل الوادی. قال العباس: قال هارون: حدثنی بعض أصحابنا ممن أخبرنی عنه ابو یحیی الزهری، ان مروان انتخب من عسکره اربعه آلاف، و استعمل علیهم ابن عطیه، و امره بالجد فی السیر، و اعطی کل رجل منهم مائه دینار، و فرسا عربیه و بغلا لثقله، و امره ان یمضی فیقاتلهم، فان هو ظفر مضی حتی بلغ الیمن و یقاتل عبد الله بن یحیی و من معه، فخرج حتی نزل بالعلا- و کان رجل من اهل المدینه یقال له العلاء بن افلح مولی ابی الغیث، یقول: لقینی و انا غلام ذلک الیوم رجل من اصحاب ابن عطیه، فسألنی: ما اسمک یا غلام؟ قال: فقلت: العلاء، قال: ابن من؟ قلت: ابن افلح، قال: مولی من؟ قلت: مولی ابی الغیث، قال: فأین نحن؟ قلت بالعلا، قال: فأین نحن غدا؟ قلت: بغالب، قال: فما کلمنی حتی اردفنی وراءه، و مضی بی حتی ادخلنی علی ابن عطیه، فقال: سل هذا الغلام: ما اسمه؟ فسألنی، فرددت علیه القول الذی قلت، قال: فسر

بذلک، و وهب لی دارهم. قال العباس: قال هارون: و أخبرنی عبد الملک بن الماجشون، قال: لما لقی ابو حمزه و ابن عطیه، قال ابو حمزه: لا تقاتلوهم حتی تخبروهم، قال: فصاحوا بهم: ما تقولون فی القرآن و العمل به؟ قال: فصاح ابن عطیه: نضعه فی جوف الجوالق، قال: فما تقولون فی مال الیتیم؟ قال: ناکل ماله و نفجر بامه فی أشیاء بلغنی انهم سالوهم عنها قال: فلما سمعوا کلامهم، قاتلوهم حتی امسوا، فصاحوا: ویحک یا بن عطیه! ان الله عز و جل قد جعل اللیل سکنا، فاسکن نسکن قال: فأبی فقاتلهم حتی قتلهم. قال العباس: قال هارون: و کان ابو حمزه حین خرج ودع اهل المدینه للخروج الی مروان یقاتله، قال: یا اهل المدینه، انا خارجون الی مروان، فان نظفر نعدل فی احکامکم، و نحملکم علی سنه نبیکم محمد ص ، و نقسم فیئکم بینکم، و ان یکن ما تمنون، ف سَیَعْلَمُ اَلَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ قال العباس: قال هارون: و أخبرنی بعض أصحابنا ان الناس و ثبوا علی اصحابه حین جاءهم قتله فقتلوهم قال محمد بن عمر: سار ابو حمزه و اصحابه الی مروان، فلقیهم خیل مروان بوادی القری، علیها ابن عطیه السعدی، من قیس، فاوقعوا بهم، فرجعوا منهزمین منهم الی المدینه، فلقیهم اهل المدینه فقتلوهم قال: و کان الذی قاد جیش مروان عبد الملک بن محمد بن عطیه السعدی سعد هوازن، قدم المدینه فی اربعه آلاف فارس عربی، مع کل واحد منهم بغل، و منهم من علیه درعان او درع و سنور و تجافیف، و عده لم یر مثلها فی ذلک الزمان، فمضوا الی مکه. و قال بعضهم: اقام ابن عطیه بالمدینه حین دخلها شهرا، ثم مضی الی مکه، و استخلف علی المدینه الولید بن عروه بن محمد بن عطیه، ثم مضی الی مکه و الی الیمن و استخلف علی مکه ابن ماعز، رجلا من اهل الشام

و لما مضـى ابن عطيه بلغ عبد الله بن يحيى- و هو بصـنعاء- مسيره اليه، فاقبل اليه بمن معه فالتقى هو و ابن عطيه، فقتل ابن عطيه عبـد الله بن يحيى، و بعث ابنه بشـير الى مروان، و مضـى ابن عطيه فـدخل صـنعاء و بعث برأس عبـد الله بن يحيى الى مروان، ثم كتب مروان الى ابن عطيه يـأمره ان يغـذ السـير، و يحـج بالناس، فخرج فى نفر من اصـحابه-فيما حـدثنى العباس بن عيسـى، عن هـارون- حتى نزل الجرف- هكـذا قـال العبـاس- ففطن له بعض اهـل القريه، فقالوا: منهزمين و الله، فشـدوا عليه، فقال: و يحكم! عامل الحـج، و الله كتب الى امير المؤمنين قال ابو جعفر: و اما بن عمر، فانه ذكر ان أبا الزبير بن عبد الرحمن حدثه، قال: خرجت مع ابن عطيه السعدى، و نحن اثنا عشر رجلا، بعهد مروان على الحج، و معه اربعون الف دينار فى خرجه، حتى نزل الجرف يريد الحـج، و قـد خلف عسـكره و خيله وراءه بصـنعاء، فو الله انـا آمنون مطمئنون، إذ سـمعت كلمه من امراه: قاتـل الله ابنى جمانه ما اشامهما! فقمت كأنى اهريق الماء، و اشـرفت على نشز من الارض، فإذا الدهم من الرجال و السلاح و الخيل و القذافات، فإذا ابنا جمانه المراديان واقفان علينا، قـد احـدقوا بنا من كل ناحيه، فقلنا: ما تريـدون؟ قالوا: أنتم لصوص، فاخرج ابن عطيه كتابه، و قال: هـذا كتاب امير المؤمنين و عهـده على الحـج و انا ابن عطيه، فقالوا: هـذا باطل، و لكنكم لصوص، فرأينا الشـر فركب الصـفر بن حبيب فرسه، فقاتـل و احسن حتى قتـل، ثم ركب ابن عطيه فقاتـل حتى قتـل، ثم قتـل من معنـا و بقيت، فقـالوا: من أنت؟ فقلت: رجـل؟ من همـدان، قـالوا: من اى همـدان أنت؟ فـاعتزيت الى بطن منهم-و كنت عالمـا ببطون همـدان- فتركونى، و قـالوا: أنت آمن، و كل ما كان لك فى هذا الرحل فخذه، فلو ادعيت المال كله لاعطونى، ثم بعثوا معى فرسانا حتى بلغوا بى صعده، و امنت و مضيت حتى قدمت مكه

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه غزا الصائفه- فیما ذکر- الولید بن هشام، فنزل العمق و بنی حصن مرعش و فیها وقع الطاعون بالبصره و فی هذه السنه قتل قحطبه بن شبیب من اهل جرجان من قتل من أهلها، قیل انه قتل منهم زهاء ثلاثین ألفا، و ذلک انه بلغه-فیما ذکر- عن اهل جرجان انه اجمع رأیهم بعد مقتل نباته بن حنظله علی الخروج علی قحطبه، فدخل قحطبه لما بلغه ذلک من امرهم، و استعرضهم، فقتل منهم من ذکرت و لما بلغ نصر بن سیار قتل قحطبه نباته و من قتل من اهل جرجان و هو بقومس، ارتحل حتی نزل خوار الری. و کان سبب نزول نصر قومس- فیما ذکر علی بن محمد- ان أبا الذیال حدثه و الحسن بن رشید و أبا الحسن الجشمی، ان أبا مسلم کتب مع المنهال ابن فتان الی زیاد بن زراره القشیری بعهده علی نیسابور بعد ما قتل تمیم بن نصر و النابئ بن سوید العجلی، و کتب الی قحطبه یأمره ان یتبع نصرا، فوجه قحطبه العکی علی مقدمته و سار قحطبه حتی نزل نیسابور، فأقام بها شهرین، شهری رمضان و شوال من سنه ثلاثین و مائه، و نصر نازل فی قریه من قری قومس یقال لها بذش، و نزل من کان معه من قیس فی قریه یقال لها الممد، و کتب نصر الی ابن هبیره یستمده و هو بواسط مع ناس من وجوه اهل خراسان، یعظم الأمر علیه، فحبس ابن هبیره رسله، و کتب نصر الی مروان: انی وجهت الی ابن هبیره قوما من وجوه اهل خراسان لیعلموه امر الناس من قبلنا، و سألته المدد فاحتبس رسلی و لم یمدنی بأحد، و انما انا بمنزله من اخرج من بیته الی حجرته، ثم اخرج من حجرته الی داره، ثم اخرج من داره الی فناء. داره، فان ادرکه من یعینه فعسی ان یعود الی داره و تبقی له، و ان اخرج من داره الی الطریق فلا دار له و لا فناء فکتب مروان الی ابن هبیره یأمره ان یمد نصرا، و کتب الی نصر یعلمه

ذلك، فكتب نصر الى ابن هبيره مع خالد مولى بنى ليث يسأله ان يعجل اليه الجند، فان اهل خراسان قد كذبتهم حتى ما رجل منهم يصدق لى قولا، فامدنى بعشره آلاف قبل ان تمدنى بمائه الف، ثم لا تغنى شيئا. و حج فى هذه السنه بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كانت اليه مكه و المدينه و الطائف. و كان فيها العراق الى يزيد بن عمر بن هبيره. و كان على قضاء الكوفه الحجاج بن عاصم المحاربى، و كان على قضاء البصره عباد بن منصور، و على خراسان نصر بن سيار، و الأمر بخراسان على ما ذكرت.

ثم دخلت

سنه احدى و ثلاثين و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر موت نصر بن سيار

فمما كان فيها من ذلك توجيه قحطبه ابنه الحسن الى نصر و هو بقومس. فذكر على بن محمد، ان زهير بن هنيد و الحسن بن رشيد و جبله بن فروخ التاجى، قالوا: لما قتل نباته ارتحل نصر بن سيار من بذش، و دخل خوار و أميرها ابو بكر العقيلى، و وجه قحطبه ابنه الحسن الى قومس فى المحرم سنه احدى و ثلاثين و مائه، ثم وجه قحطبه أبا كامل و أبا القاسم محرز بن ابراهيم و أبا العباس المروزى الى الحسن فى سبعمائه، فلما كانوا قريبا منه، انحاز ابو كامل و ترك عسكره، و اتى نصرا فصار معه، و اعلمه مكان القائد الذى خلف، فوجه اليهم نصر جندا فاتوهم و هم فى حائط فحصروهم، فنقب جميل بن مهران الحائط، و هرب هو و اصحابه، و خلفوا شيئا من متاعهم فأخذه اصحاب نصر، فبعث به نصر الى ابن هبيره، فعرض له عطيف بالرى، فاخذ الكتاب من رسول نصر و المتاع، و بعث به الى ابن هبيره، فغضب نصر، و قال: ا بى يتلعب ابن هبيره! ا يشغب على بضغابيس قيس! اما و الله لادعنه فليعرفن انه ليس بشىء و لا ابنه الذى تربص له الأشياء و سار حتى نزل الرى- و على الرى حبيب بن بديل النهشلى- فخرج عطيف من الرى حين قدمها نصر الى همذان، و فيها مالك بن ادهم بن محرز الباهلى على الصحصحيه، فلما راى مالكا فى همذان عدل منها الى أصبهان الى عامر بن ضباره- و كان عطيف فى ثلاثه آلاف -وجهه ابن هبيره الى نصر، فنزل الرى، و لم يأت نصرا و اقام نصر بالرى يومين ثم مرض، فكان يحمل حملا، حتى إذا كان بساوه قريبا من همذان مات بها، فلما مات دخل اصحابه همذان

ص:۴۰۳

و كـانت وفـاه نصـر– فيما قيل –لمضـى اثنتى عشـره ليله من شـهر ربيع الاول، و هو ابن خمس و ثمانين سـنه. و قيل ان نصـرا لما شخص من خوار متوجهـا نحو الرى لم يـدخل الرى و لكنه أخـذ المفـازه التى بين الرى و همـذان فمات بها. رجع الحـديث الى حديث على عن شـيوخه قالوا: و لما مات نصـر بن سيار بعث الحسن خازم بن خزيمه الى قريه يقال لها سمنان، و اقبل قحطبه من جرجان، و قدم امامه زياد بن زراره القشـيرى، و كان زياد قد ندم على اتباع ابى مسلم، فانخزل عن قحطبه، و أخذ طريق أصبهان يريد ان ياتى عامر بن ضباره، فوجه قحطبه المسيب بن زهير الضبى، فلحقه من غد بعد العصر فقاتله، فانهزم زياد، و قتل عامه من معه، و رجع المسيب بن زهير الى قحطبه، ثم سار قحطبه الى قومس و بها ابنه الحسن، فقدم خازم من الوجه الذى كان وجهه فيه الحسن، فقدم قحطبه ابنه الحسن الى الرى و بلغ حبيب ابن بديل النهشلى و من معه من اهل الشام مسير الحسن، فخرجوا من الرى و دخلها الحسن، فأقام حتى قدم أبوه. و كتب قحطبه حين قدم الرى الى ابى مسلم يعلمه بنزوله الرى .

امر ابى مسلم مع قحطبه عند نزوله الرى

قـال ابو جعفر: و فى هـذه السـنه تحول ابو مسـلم من مرو الى نيسابور فنزلها. ذكر الخبر عما كان من امر ابى مسـلم هنالك و من قحطبه بعد نزوله الرى. و لما كتب قحطبه الى ابى مسـلم بنزوله الرى ارتحل ابو مسلم– فيما ذكر– من مرو، فنزل نيسابور و خندق بها، و وجه قحطبه ابنه الحسن بعـد نزوله الرى بثلاث الى همذان، فذكر على عن شـيوخه و غيرهـم ان الحسن بن قحطبه لما توجه الى همـذان، خرج منهـا مالك بن ادهم و من كان بها من اهل الشام و اهل خراسان الى نهاونـد، فـدعاهم مالك الى أرزاقهم، و قال: من

کـان له ديوان فليأخـذ رزقه، فترك قوم كثير دواوينهم و مضوا، فأقـام مالـك و من بقى معه من اهـل الشـام و اهل خراسان ممن كان مع نصـر، فسار الحسن من همـذان الى نهاوند، فنزل على اربعه فراسخ من المدينه، و امده قحطبه بابى الجهم بن عطيه مولى باهله فى سبعمائه، حتى اطاف بالمدينه و حصرها .

ذكر خبر قتل عامر بن ضباره و دخول قحطبه أصبهان

قـال ابو جعفر: و فى هـذه السـنه قتـل عامر بن ضـباره. ذكر الخبر عن مقتله و عن سـبب ذلك: و كان سـبب مقتله ان عبـد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضـباره مضـى هاربا نحو خراسان، و سـلك إليها طريق كرمان، و مضـى عامر بن ضباره فى اثره لطلبه، و ورد على يزيد بن عمر مقتل نباته بن حنظله بجرجان، فذكر على بن محمد ان أبا السرى و أبا الحسن الجشمى و الحسن ابن رشـيد و جبله بن فروج و حفص بن شبيب اخبروه، قـالوا: لمـا قتل نباته كتب ابن هبيره الى عامر بن ضـباره و الى ابنه داود بن يزيد بن عمر ان يسـير الى قحطبه- و كانا بكرمان- فسارا فى خمسـين ألفا حتى نزلوا أصـبهان بمدينه جى- و كان يقال لعسـكر ابن ضـباره عسكر العساكر- فبعث قحطبه اليهم مقاتلا و أبا حفص المهلبى و أبا حماد المروزى مولى بنى سليم و موسى بن عقيـل و اسـلم بن حسـان و ذؤيب بن الاشـعث و كلثوم بن شبيب و مالك بن طريف و المخارق بن غفار و الهيثم بن زياد، و عليهم جميعا العكى، فسار حتى نزل قم و بلغ ابن ضباره نزول الحسن باهل نهاوند، فاراد ان يأتيهم معينا لهم، و بلغ الخبر العكى، فبعث الى قحطبه يعلمه، فوجه زهير بن محمـد الى قاشـان، و خرج العكى من قم و خلف بها طريف بن غيلان، فكتب اليه قحطبه يـأمره ان يقيم حتى يقـدم عليه، و ان يرجع الى قم، و اقبل قحطبه من الرى، و بلغه طلائع العسـكرين، فلما لحق قحطبه بمقاتل بن حكيم

العکی ضم عسکر العکی الی عسکره، و سار عامر بن ضباره الیهم و بینه و بین عسکر قحطبه فرسخ، فأقام أیاما، ثم سار قحطبه الیهم، فالتقوا و علی میمنه قحطبه العکی و معه خالد بن برمک، و علی میسرته عبد الحمید بن ربعی و معه مالك بن طریف- و قحطبه فی عشرین ألفا و ابن ضباره فی مائه الف، و قیل فی خمسین و مائه الف- فامر قحطبه بمصحف فنصب علی رمح ثم نادی: یا اهل الشام، انا ندعوکم الی ما فی هذا المصحف، فشتموه و أفحشوا فی القول، فأرسل الیهم قحطبه: احملوا علیهم، فحمل علیهم العکی، و تهایج الناس، فلم یکن بینهم کثیر قتال حتی انهزم اهل الشام، و قتلوا قتلا ذریعا، و حووا عسکرهم، فأصابوا شیئا لا یدری عدده من السلاح و المتاع و الرقیق، و بعث بالفتح الی ابنه الحسن مع شریح بن عبد الله. قال علی: و أخبرنا ابو الذیال، قال: لقی قحطبه عامر بن ضباره، و مع ابن ضباره ناس من اهل خراسان، منهم صالح بن الحجاج النمیری و بشر ابن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمی و عبد العزیز بن شماس المازنی و ابن ضباره فی خیل لیست معه رجاله، و قحطبه معه خیل و رجاله فرموا الخیل بالنشاب، فانهزم ابن ضباره حتی دخل عسکره، و اتبعه قحطبه، فترک ابن ضباره العسکر، و نادی: الی، فانهزم الناس و قتل. قال علی: و أخبرنا المفضل بن محمد الضبی، قال: لما لقی قحطبه ابن ضباره انهزم داود بن یزید بن عمر، فسال عنه عامر، فقیل: انهزم، فقال: لعن الله شرنا منقلبا! و قاتل حتی قتل. قال علی: و أخبرنا حفص بن شبیب، قال: حدثنی من شهد قحطبه و کان معه، قال: ما رایت عسکرا قط جمع ما جمع اهل الشام بأصبهان من الخیل و السلاح و الرقیق، کانا افتتحنا مدینه، و أصبنا معهم ما لا یحصی من البرابط و الطنابیر و المزامیر، و لقل بیت او خباء ندخله الا أصبنا فیه زکره او زقا من الخمر، فقال بعض الشعراء: لما رمینا مضرا بالقب قرضبهم قحطبه القرضب یدعون مروان کدعوی الرب.

ذكر خبر محاربه قحطبه اهل نهاوند و دخولها

و فى هـذه السـنه كانت وقعه قحطبه بنهاونـد بمن كان لجأ إليها من جنود مروان بن محمـد و قيل: كانت الوقعه بجابلق من ارض أصـبهان يوم السبت لسبع بقين من رجب. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر على بن محمد ان الحسن بن رشـيد و زهير بن الهنيد اخبراه ان ابن ضباره لما قتل كتب بذلك قحطبه الى ابنه الحسن، فلما أتاه الكتاب كبر و كبر جنده، و نادوا بقتله، فقال عاصم بن عمير السـغدى: مـا صـاح هؤلاء بقتل ابن ضـباره الا و هو حق، فاخرجوا الى الحسن بن قحطبه و اصـحابه، فإنكم لا تقومون لهم، فتـذهبون حيث شـئتم قبل ان يأتيه أبوه او مـدده فقالت الرجاله: تخرجون و أنتم فرسان على خيول فتذهبون و تتركوننا! فقال لهم مالك ابن ادهم الباهلى: كتب الى ابن هبيره و لا ابرح حتى يقـدم على فأقاموا و اقام قحطبه بأصـبهان عشـرين يوما، ثم سار حتى قدم على الحسن نهاوند فحصـرهم أشـهرا، ثم دعاهم الى الامان فأبوا، فوضع عليهم المجانيق، فلما راى ذلك مالك طلب الامان لنفسه و لأهل الشام- و اهل خراسان لا يعلمون-فاعطاه الامان فوفى له قحطبه، و لم يقتل منهم أحـدا، و قتل من كان بنهاونـد من اهـل خراسـان، الاـ الحكم بن ثـابت بن ابى مسـعر الحنفى، و قتل من اهل خراسان أبا كامل و حاتم بن الحارث بن شـريح و ابن نصـر بن سـيار و عـاصم بن عمير و على بن عقيـل و بيهس بن بـديل من بنى سـليم، من اهل الجزيره، و رجلا من قريش يقال له البخترى، من اولاـد عمر بن الخطاب- و زعموا ان آل الخطاب لا يعرفونه-و قطن بن حرب الهلالى. قال على: و حـدثنا يحيى بن الحكم الهمـدانى، قال: حدثنى مولى لنا قال: لما صالح مالك بن ادهم قحطبه قال بيهس بن بديل: ان ابن ادهم لمصالح علينا، و الله لافتكن به، فوجد اهل خراسان ان قد فتح لهم الأبواب، و دخلوا و ادخل قحطبه من كان معه من اهل خراسان حائطا

ص:۴۰۷

و قال غير على: ارسل قحطبه الى اهل خراسان الذين فى مدينه نهاوند يدعوهم الى الخروج اليه، و اعطاهم الامان، فأبوا ذلك ثم ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فقبلوا، و دخلوا فى الامان بعد ان حوصروا ثلاثه اشهر: شعبان و رمضان و شوال، و بعث اهل الشام الى قحطبه يسالونه ان يشغل اهل المدينه حتى يفتحوا الباب و هم لا يشعرون، ففعل ذلك قحطبه، و شغل اهل المدينه بالقتال، ففتح اهل الشام الباب الذى كانوا عليه، فلما راى اهل خراسان الذين فى المدينه خروج اهل الشام، سالوهم عن خروجهم، فقالوا: أخذنا الامان لنا و لكم، فخرج رؤساء اهل خراسان، فدفع قحطبه كل رجل منهم الى رجل من قواد اهل خراسان، ثم امر مناديه فنادى: من كان فى يده اسير ممن خرج إلينا من اهل المدينه فليضرب عنقه، و لياتنا برأسه ففعلوا ذلك، فلم يبق احد ممن كان قد هرب من ابى مسلم و صاروا الى الحصن الا قتل، ما خلا اهل الشام فانه خلى سبيلهم، و أخذ عليهم الا يمالئوا عليه عدوا. رجع الحديث الى حديث على عن شيوخه الذين ذكرت: و لما ادخل قحطبه الذين كانوا بنهاوند من اهل خراسان و من اهل الشام الحائط، قال لهم عاصم بن عمير: ويلكم! الا تدخلوا الحائط! و خرج عاصم فلبس درعه، و لبس سوادا كان معه، فلقيه شاكرى كان له بخراسان فعرفه، فقال: ابو الأسود؟ قال: نعم، فادخله فى سرب، و قال لغلام له: احتفظ به و لا تطلعن على مكانه أحدا، و امر قحطبه: من كان عنده أسيرا فليأتنا به فقال الغلام الذى كان وكل بعاصم: ان عندى أسيرا اخاف ان اغلب عليه، فسمعه رجل من اهل اليمن، فقال: أرنيه، فأراه اياه فعرفه، فاتى قحطبه فاخبره، و قال: راس من رءوس الجبابره، فأرسل اليه فقتله، و وفى لأهل الشام فلم يقتل منهم أحدا. قال على: و أخبرنا ابو الحسن الخراسانى و جبله بن فروخ، قالا: لما قدم قحطبه نهاوند و الحسن محاصرهم، اقام قحطبه عليهم، و وجه الحسن الى مرج القلعه، فقدم الحسن خازم بن خزيمه الى حلوان، و عليها عبد الله

ابن العلاء الكندى، فهرب من حلوان و خلاها. قال على: و أخبرنا محرز بن ابراهيم، قال: لما فتح قحطبه نهاوند، أرادوا ان يكتبوا الى مروان باسم قحطبه، فقالوا: هذا اسم شنيع، اقلبوه فجاء هبط حق، فقالوا: الاول مع شنعته ايسر من هذا فردوه.

ذكر وقعه شهرزور و فتحها

و فى هذه السنه كانت وقعه ابى عون بشهرزور ذكر الخبر عنها و عما كان فيها: ذكر على ان أبا الحسن و جبله بن فروخ، حدثاه قالا: وجه قحطبه أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراسانى و مالك بن طريف الخراسانى فى اربعه آلاف الى شهرزور، و بها عثمان بن سفيان على مقدمه عبد الله بن مروان، فقدم ابو عون و مالك، فنزلا على فرسخين من شهرزور، فأقاما به يوما و ليله، ثم ناهضا عثمان بن سفيان فى العشرين من ذى الحجه سنه احدى و ثلاثين و مائه فقتل عثمان بن سفيان، و بعث ابو عون بالبشاره مع اسماعيل بن المتوكل، و اقام ابو عون فى بلاد الموصل. و قال بعضهم: لم يقتل عثمان بن سفيان، و لكنه هرب الى عبد الله بن مروان، و استباح ابو عون عسكره، و قتل من اصحابه مقتله عظيمه بعد قتال شديد و قال: كان قحطبه وجه أبا عون الى شهرزور فى ثلاثين ألفا بأمر ابى مسلم اياه بذلك قال: و لما بلغ خبر ابى عون مروان و هو بحران، ارتحل منها و معه جنود الشام و الجزيره و الموصل، و حشرت بنو اميه معه ابناءهم مقبلا الى ابى عون، حتى انتهى الى الموصل، ثم أخذ فى حفر الخنادق من خندق الى خندق، حتى نزل الزاب الاكبر، و اقام ابو عون بشهرزور بقيه ذى الحجه و المحرم من سنه اثنتين و ثلاثين و مائه، و فرض فيها لخمسه آلاف رجل.

ذكر خبر مسير قحطبه الى ابن هبيره بالعراق

و فى هذه السنه سار قحطبه نحو ابن هبيره، ذكر على بن محمد ان أبا الحسن اخبره و زهير بن هنيد و اسماعيل بن ابى اسماعيل و جبله بن فروخ، قالوا: لما قدم على ابن هبيره ابنه منهزما من حلوان، خرج يزيد بن عمر بن هبيره، فقاتل قحطبه فى عدد كثير لا يحصى مع حوثره بن سهيل الباهلى، و كان مروان أمد ابن هبيره به، و جعل على الساقه زياد بن سهل الغطفانى، فسار يزيد بن عمر بن هبيره، حتى نزل جلولاء الوقيعه و خندق، فاحتفر الخندق الذى كانت العجم احتفرته ايام وقعه جلولاء، و اقبل قحطبه حتى نزل قرماسين، ثم سار الى حلوان، ثم تقدم من حلوان، فنزل خانقين، فارتحل قحطبه من خانقين، و ارتحل ابن هبيره راجعا الى الدسكره. و قال هشام عن ابى مخنف، قال: اقبل قحطبه، و ابن هبيره فخندق بجلولاء، فارتفع الى عكبراء، و جاز قحطبه دجله، و مضى حتى نزل دمما دون الأنبار، و ارتحل ابن هبيره بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفه لقحطبه، حتى نزل فى الفرات فى شرقيه، و قدم حوثره فى خمسه عشر ألفا الى الكوفه، و قطع قحطبه الفرات من دمما، حتى صار من غربيه، ثم سار يريد الكوفه حتى انتهى الى الموضع الذى فيه ابن هبيره. و فى هذه السنه حج بالناس الوليد بن عروه بن محمد بن عطيه السعدى، سعد هوازن، و هو ابن أخى عبد الملك بن محمد بن عطيه الذى قتل أبا حمزه الخارجى و كان والى المدينه من قبل عمه، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و قد ذكر ان الوليد بن عروه انما كان خرج خارجا من المدينه، و كان مروان قد كتب الى عمه عبد الملك بن محمد بن عطيه يأمره ان يحج بالناس و هو باليمن، فكان من امره ما قد ذكرت قبل، فلما أبطأ عليه عمه عبد الملك

افتعل كتابا من عمه يأمره بالحج بالناس، فحج بهم. و ذكر ان الوليد بن عروه بلغه قتل عمه عبد الملك فمضى الى الذين قتلوه، فقتل منهم مقتله عظيمه، و بقر بطون نسائهم، و قتل الصبيان، و حرق بالنيران من قدر عليه منهم و كان عامل مكه و المدينه و الطائف فى هذه السنه الوليد بن عروه السعدى من قبل عمه عبد الملك بن محمد، و عامل العراق يزيد بن عمر بن هبيره و على قضاء الكوفه الحجاج بن عاصم المحاربى، و على قضاء البصره عباد ابن منصور الناجى.

ثم دخلت

سنه اثنتين و ثلاثين و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر الخبر عن هلاک قحطبه بن شبیب

فمما کان فیها هلاک قحطبه بن شبیب ذکر الخبر عن مهلکه و سبب ذلک: فکان السبب فی ذلک ان قحطبه لما نزل خانقین مقبلا الی ابن هبیره، و ابن هبیره بجلولاء، ارتحل ابن هبیره من جلولاء الی الدسکره، فبعث -فیما ذکر- قحطبه ابنه الحسن طلیعه لیعلم له خبر ابن هبیره، و کان ابن هبیره راجعا الی خندقه بجلولاء، فوجد الحسن بن هبیره فی خندقه، فرجع الی ابیه فاخبره بمکان ابن هبیره، فذکر علی بن محمد، عن زهیر بن هنید و جبله ابن فروخ و اسماعیل بن ابی اسماعیل و الحسن بن رشید، ان قحطبه، قال لأصحابه لما رجع ابنه الحسن الیه و اخبره بما اخبره به من امر ابن هبیره: هل تعلمون طریقا یخرجنا الی الکوفه، لا نمر بابن هبیره؟ فقال خلف بن المورع الهمذانی، احد بنی تمیم: نعم، انا ادلک، فعبر به تامرا من روستقباذ، و لزم الجاده حتی نزل بزرج سابور، و اتی عکبراء، فعبر دجله الی اوانا قال علی: و حدثنا ابراهیم بن یزید الخراسانی، قال: نزل قحطبه بخانقین و ابن هبیره بجلولاء، بینهما خمسه فراسخ، و ارسل طلائعه الی ابن هبیره لیعلم علمه، فرجعوا الیه، فاعلموه انه مقیم، فبعث قحطبه خازم بن خزیمه، و امره ان یعبر دجله، فعبر و سار بین دجله و دجیل، حتی نزل کوثبا، ثم کتب الیه قحطبه یأمره بالمسیر الی الأنبار، و ان یحدر الیه ما فیها من السفن و ما قدر علیه یعبرها، و یوافیه بها بدمما، ففعل ذلک خازم، و وافاه قحطبه بدمما، ثم عبر قحطبه الفرات فی المحرم من سنه اثنتین و ثلاثین

و مائه، و وجه الاثقال فى البريه، و صارت الفرسان معه على شاطئ الفرات، و ابن هبيره معسكر على فم الفرات من ارض الفلوجه العليا، على راس ثلاثه و عشرين فرسخا من الكوفه، و قد اجتمع اليه فل ابن ضباره، و امده مروان بحوثره بن سهيل الباهلى فى عشرين ألفا من اهل الشام و ذكر على ان الحسن بن رشيد و جبله بن فروخ اخبراه ان قحطبه لما ترک ابن هبيره و مضى يريد الكوفه، قال حوثره بن سهيل الباهلى و ناس من وجوه اهل الشام لابن هبيره: قد مضى قحطبه الى الكوفه، فاقصد أنت خراسان، و دعه و مروان فإنک تكسره، فبالحرى ان يتبعک، فقال: ما هذا براى، ما كان ليتبعنى و يدع الكوفه، و لكن الرأى ان ابادره الى الكوفه و لما عبر قحطبه الفرات، و سار على شاطئ الفرات ارتحل ابن هبيره من معسكره بأرض الفلوجه، فاستعمل على مقدمته حوثره بن سهيل، و امره بالمسير الى الكوفه، و الفريقان يسيران على شاطئ الفرات، ابن هبيره بين الفرات و سورا، و قحطبه فى غربيه مما يلى البر و وقف قحطبه فعبر اليه رجل اعرابى فى زورق، فسلم على قحطبه، فقال: ممن أنت؟ قال: من طيّئ، فقال الأعرابى لقحطبه: اشرب من هذا و اسقنى سؤرک، فغرف قحطبه فى قصعه فشرب و سقاه، فقال: الحمد لله الذى نسا اجلى حتى رايت هذا الجيش يشرب من هذا الماء قال قحطبه: اتتک الروايه؟ قال: نعم، قال: ممن أنت؟ قال: من طيّئ، ثم احد بنى نبهان، فقال قحطبه: صدقنى امامى، أخبرنى ان لى وقعه على هذا النهر لى فيها النصر، يا أخا بنى نبهان، هل هاهنا مخاضه؟ قال: نعم و لا اعرفها، و ادلک على من يعرفها، السندى بن عصم فأرسل اليه قحطبه، فجاء و ابو السندى و عون، فدلوه على المخاضه و امسى و وافته مقدمه ابن هبيره فى عشرين ألفا، عليهم حوثره فذكر على، عن ابن شهاب العبدى، قال: نزل قحطبه الجباريه فقال: صدقنى الامام أخبرنى ان النصر بهذا المكان، و اعطى الجند أرزاقهم، فرد عليه كاتبه سته عشر الف درهم، فضل الدرهم و الدرهمين و اكثر و اقل، فقال: لا تزالون بخير ما كنتم على هذا و وافته خيول الشام، و قد دلوه على

مخـاضه فقـال: انما انتظر شـهر حرام و ليله عاشوراء، و ذلـک سـنه اثنتين و ثلاثين و مائه و اما هشام بن محمـد، فانه ذكر عن ابى مخنف ان قحطبه انتهى الى موضع مخـاضه ذكرت له، و ذلـک عنـد غروب الشـمس ليله الأربعـاء، لثمان خلون من المحرم سـنه اثنتين و ثلاثين و مـائه، فلمـا انتهى قحطبه الى المخـاضه اقتحم فى عـده من اصـحابه، حتى حمل على ابن هبيره، و ولى اصـحابه منهزمين، ثم نزلوا فم النيل، و مضـى حوثره حتى نزل قصـر ابن هبيره، و اصبح اهل خراسان و قد فقدوا أميرهم، فألقوا بايدهم، و على النـاس الحسن بن قحطبه رجع الحـديث الى حـديث على عن ابن شـهاب العبـدى: فامـا صـاحب علم قحطبه خيران او يسـار مولاه، فقال له: اعبر، و قال لصاحب رايته مسعود بن علاج رجل من بكر بن وائل: اعبر، و قال لصاحب شـرطته عبـد الحميـد بن ربعى ابى غانم احد بنى نبهان من طيّئ: اعبر يا أبا غانم، و ابشـر بالغنيمه و عبر جماعه حتى عبر أربعمائه، فقاتلوا اصـحاب حوثره حتى نحوهم عن الشـريعه، و لقوا محمـد بن نبـاته فقـاتلوه، و رفعوا النيران، و انهزم اهـل الشام، و فقـدوا قحطبه فبايعوا حميـد بن قحطبه على كره منه، و جعلوا على الاثقـال رجلاـ يقـال له ابو نصـر فى مـائتين، و سار حميـد حتى نزل كربلاء، ثم دير الأعور ثم العباسيه قال على: أخبرنا خالد بن الاصفح و ابو الذيال، قالوا: وجد قحطبه فدفنه ابو الجهم، فقال رجل من عرض الناس: من كان عنـده عهـد من قحطبه فليخبرنا به، فقال مقاتل بن مالك العكى: سـمعت قحطبه يقول: ان حـدث بى حـدث فالحسن امير الناس، فبايع الناس حميدا للحسن، و أرسـلوا الى الحسن، فلحقه الرسول دون قريه شاهى، فرجع الحسن فاعطاه ابو الجهم خاتم قحطبه، و بايعوه، فقال الحسن: ان كان قحطبه مات فانا ابن قحطبه و قتل فى هذه الليله ابن نبهان السدوسى و حرب بن سلم بن

احوز و عیسی بن ایاس العدوی و رجل من الأساوره، یقال له مصعب، و ادعی قتل قحطبه معن بن زائده و یحیی بن حضین قال علی: قال ابو الذیال: وجدوا قحطبه قتیلا- فی جدول و حرب بن سلم بن احوز قتیل الی جنبه، فظنوا ان کل واحد منهما قتل صاحبه قال علی: و ذکر عبد الله بن بدر قال: کنت مع ابن هبیره لیله قحطبه فعبروا إلینا، فقاتلونا علی مسناه علیها خمسه فوارس، فبعث ابن هبیره محمد بن نباته، فتلقاهم فدفعناهم دفعا، و ضرب معن بن زائده قحطبه علی حبل عاتقه، فاسرع فیه السیف، فسقط قحطبه فی الماء فاخرجوه، فقال: شدوا یدی، فشدوها بعمامه، فقال: ان مت فالقونی فی الماء لا یعلم احد بقتلی و کر علیهم اهل خراسان، فانکشف ابن نباته و اهل الشام، فاتبعونا و قد أخذ طائفه فی وجه، و لحقنا قوم من اهل خراسان، فقاتلناهم طویلا، فما نجونا الا برجلین من اهل الشام قاتلوا عنا قتالا شدیدا، فقال بعض الخراسانیه: دعوا هؤلاء الکلاب بالفارسیه فانصرفوا عنا و مات قحطبه و قال قبل موته: إذا قدمتم الکوفه فوزیر الامام ابو سلمه، فسلموا هذا الأمر الیه و رجع ابن هبیره الی واسط و قد قیل فی هلاک قحطبه قول غیر الذی قاله من ذکرنا قوله من شیوخ علی بن محمد، و الذی قیل من ذلک ان قحطبه لما صار بحذاء ابن هبیره من الجانب الغربی من الفرات، و بینهما الفرات، قدم الحسن ابنه علی مقدمته، ثم امر عبد الله الطائی و مسعود بن علاج و اسد بن المرزبان و اصحابهم بالعبور علی خیولهم فی الفرات، فعبروا بعد العصر، فطعن أول فارس لقیهم من اصحاب ابن هبیره، فولوا منهزمین حتی بلغت هزیمتهم جسر سورا حتی اعترضهم سوید صاحب شرطه ابن هبیره، فضرب وجوههم و وجوه دوابهم حتی ردهم الی موضعهم، و ذلک عند المغرب، حتی انتهوا الی مسعود بن علاج و من معه، فکثروهم، فامر قحطبه المخارق بن غفار و عبد الله بسام و سلمه ابن محمد- و هم فی جریده خیل-ان یعبروا، فیکونوا ردءا لمسعود بن علاج،

فعبروا و لقيهم محمد بن نباته، فحصر سلمه و من معه بقريه على شاطئ الفرات، و ترجل سلمه و من معه، و حمى القتال، فجعل محمد بن نباته يحمل على سلمه و اصحابه، فيقتل العشره و العشرين، و يحمل سلمه و اصحابه على محمد بن نباته و اصحابه، فيقتل منهم. المائه و المائتين، و بعث سلمه الى قحطبه يستمده، فامده بقواده جميعا، ثم عبر قحطبه بفرسانه، و امر كل فارس ان يردف رجلا، و ذلك ليله الخميس لليال خلون من المحرم، ثم واقع قحطبه محمد بن نباته و من معه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فهزمهم قحطبه حتى الحقهم بابن هبيره، و انهزم ابن هبيره بهزيمه ابن نباته، و خلوا عسكرهم و ما فيه من الأموال و السلاح و الرثه و الانيه و غير ذلك، و مضت بهم الهزيمه حتى قطعوا جسر الصراه، و ساروا ليلتهم حتى أصبحوا بفم النيل، و اصبح اصحاب قحطبه و قد فقدوه، فلم يزالوا فى رجاء منه الى نصف النهار، ثم يئسوا منه و علموا بغرقه، فاجمع القواد على الحسن بن قحطبه فولوه الأمر و بايعوه، فقام بالأمر و تولاه، و امر بإحصاء ما فى عسكر ابن هبيره، و وكل بذلك رجلا من اهل خراسان يكنى أبا النضر فى مائتى فارس، و امر بحمل الغنائم فى السفن الى الكوفه، ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء، ثم ارتحل فنزل سورا، ثم نزل بعدها دير الأعور، ثم سار منه فنزل العباسيه. و بلغ حوثره هزيمه ابن هبيره، فخرج بمن معه حتى لحق بابن هبيره بواسط. و كان سبب قتل قحطبه- فيما قال هؤلاء- ان احلم بن ابراهيم بن بسام مولى بنى ليث قال: لما رايت قحطبه فى الفرات، و قد سبحت به دابته حتى كادت تعبر به من الجانب الذى كنت فيه انا و بسام بن ابراهيم أخى- و كان بسام على مقدمه قحطبه- فذكرت من قتل من ولد نصر بن سيار و أشياء ذكرتها منه، و قد اشفقت على أخى بسام بن ابراهيم لشىء بلغه عنه، فقلت: لا طلبت بثار ابدا ان نجوت الليله قال: فاتلقاه و قد صعدت به دابته لتخرج من الفرات و انا على الشط، فضربته بالسيف على جبينه، فوثب فرسه، و اعجله الموت، فذهب فى الفرات بسلاحه ثم اخبر ابن حصين السعدى بعد موت

احلم بن ابراهيم بمثل ذلک، و قال: لو لا انه اقر بذلک عند موته ما اخبرت عنه بشیء.

ذکر خبر خروج محمد بن خالد بالکوفه مسودا

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه خرج محمد بن خالد بالکوفه، و سود قبل ان یدخلها الحسن بن قحطبه، و خرج عنها عامل ابن هبیره، ثم دخلها الحسن. ذکر الخبر عما کان من امر من ذکرت: ذکر هشام، عن ابی مخنف، قال: خرج محمد بن خالد بالکوفه فی لیله عاشوراء، و علی الکوفه زیاد بن صالح الحارثی، و علی شرطه عبد الرحمن ابن بشیر العجلی، و سود محمد و سار الی القصر، فارتحل زیاد بن صالح و عبد الرحمن بن بشیر العجلی و من معهم من اهل الشام، و خلوا القصر، فدخله محمد بن خالد، فلما اصبح یوم الجمعه-و ذلک صبیحه الیوم الثانی من مهلک قحطبه- بلغه نزول حوثره و من معه مدینه ابن هبیره، و انه تهیأ للمسیر الی محمد، فتفرق عن محمد عامه من معه حیث بلغهم نزول حوثره مدینه ابن هبیره، و مسیره الی محمد لقتاله، الا فرسانا من فرسان اهل الیمن، ممن کان هرب من مروان و موالیه و ارسل الیه ابو سلمه الخلال- و لم یظهر بعد-یأمره بالخروج من القصر و اللحاق باسفل الفرات، فانه یخاف علیه لقله من معه و کثره من مع حوثره- و لم یبلغ أحدا من الفریقین هلاک قحطبه- فأبی محمد بن خالد ان یفعل حتی تعالی النهار، فتهیأ حوثره للمسیر الی محمد بن خالد، حیث بلغه قله من معه و خذلان العامه له، فبینا محمد فی القصر إذ أتاه بعض طلائعه، فقال له: خیل قد جاءت من اهل الشام، فوجه الیهم عده من موالیه، فأقاموا بباب دار عمر بن سعد، إذ طلعت الرایات لأهل الشام، فتهیئوا لقتالهم، فنادی الشامیون: نحن بجیله، و فینا ملیح بن خالد البجلی، جئنا لندخل فی طاعه الأمیر فدخلوا، ثم جاءت خیل اعظم منها مع رجل من آل بحدل، فلما رای ذلک حوثره من صنیع

اصحابه، ارتحل نحو واسط بمن معه، و كتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبه، و هو لا يعلم بهلكه، يعلمه انه قد ظفر بالكوفه، و عجل به مع فارس، فقدم على الحسن بن قحطبه، فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قراه على الناس، ثم ارتحل نحو الكوفه، فأقام محمد بالكوفه يوم الجمعه و السبت و الأحد و صبحه الحسن يوم الاثنين، فاتوا أبا سلمه و هو فى بنى سلمه فاستخرجوه، فعسكر بالنخيله يومين، ثم ارتحل الى حمام اعين، و وجه الحسن ابن قحطبه الى واسط لقتال ابن هبيره. و اما على بن محمد، فانه ذكر ان عماره مولى جبرائيل بن يحيى اخبره، قال: بايع اهل خراسان الحسن بعد قحطبه، فاقبل الى الكوفه، و عليها يومئذ عبد الرحمن بن بشير العجلى، فأتاه رجل من بنى ضبه، فقال: ان الحسن داخل اليوم او غدا، قال: كأنك جئت ترهبنى! و ضربه ثلاثمائه سوط ثم هرب فسود محمد بن خالد بن عبد الله القسرى، فخرج فى احد عشر رجلا، و دعا الناس الى البيعه، و ضبط الكوفه، فدخل الحسن من الغد، فكانوا يسألون فى الطريق: اين منزل ابى سلمه، وزير آل محمد؟ فدلوهم عليه، فجاءوا حتى وقفوا على بابه، فخرج اليهم، فقدموا له دابه من دواب قحطبه فركبها، و جاء حتى وقف فى جبانه السبيع، و بايع اهل خراسان، فمكث ابو سلمه حفص بن سليمان مولى السبيع- يقال له وزير آل محمد- و استعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى على الكوفه- و كان يقال له الأمير- حتى ظهر ابو العباس. و قال على: ٣ أخبرنا جبله بن فروخ و ابو صالح المروزى و عماره مولى جبرائيل و ابو السرى و غيرهم ممن قد ادرك أول دعوه بنى العباس، قالوا: ثم وجه الحسن ابن قحطبه الى ابن هبيره بواسط، و ضم اليه قوادا، منهم خازم بن خزيمه و مقاتل بن حكيم العكى و خفاف بن منصور و سعيد بن عمرو و زياد بن مشكان و الفضل بن سليمان و عبد الكريم بن مسلم و عثمان بن نهيك و زهير بن محمد و الهيثم بن زياد و ابو خالد المروزى و غيرهم، سته عشر قائدا و على جميعهم

الحسن بن قحطبه و وجه حميد بن قحطبه الى المدائن فى قواد، منهم عبد الرحمن بن نعيم و مسعود بن علاج، كل قائد فى اصحابه و بعث المسيب بن زهير و خالد بن برمك الى ديرقنى، و بعث المهلبى و شراحيل فى أربعمائه الى عين التمر، و بسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز، و بها عبد الواحد ابن عمر بن هبيره فلما اتى بسام الاهواز خرج عبد الواحد الى البصره، و كتب مع حفص بن السبيع الى سفيان بن معاويه بعهده على البصره، فقال له الحارث ابو غسان الحارثى- و كان يتكهن و هو احد بنى الديان: لا ينفذ هذا العهد. فقدم الكتاب على سفيان، فقاتله سلم بن قتيبه، و بطل عهد سفيان. و خرج ابو سلمه فعسكر عند حمام اعين، على نحو من ثلاثه فراسخ من الكوفه، فأقام محمد بن خالد بن عبد الله بالكوفه. و كان سبب قتال سلم بن قتيبه سفيان بن معاويه بن يزيد بن المهلب - فيما ذكر-ان أبا سلمه الخلال وجه إذ فرق العمال فى البلدان بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث الى عبد الواحد بن عمر بن هبيره و هو بالاهواز، فقاتله بسام حتى فضه، فلحق سلم بن قتيبه الباهلى بالبصره، و هو يومئذ عامل ليزيد بن عمر بن هبيره و كتب ابو سلمه الى الحسن بن قحطبه ان يوجه الى سلم من أحب من قواده، و كتب الى سفيان بن معاويه بعهده على البصره، و امره ان يظهر بها دعوه بنى العباس، و يدعو الى القائم منهم، و ينفى سلم ابن قتيبه فكتب سفيان الى سلم يأمره بالتحول عن دار الإماره، و يخبره بما أتاه من راى ابى سلمه، فأبى سلم ذلك، و امتنع منه، و حشد مع سفيان جميع اليمانيه و حلفاءهم من ربيعه و غيرهم، و جنح اليه قائد من قواد ابن هبيره، و كان بعثه مددا لسلم فى الفى رجل من كلب، فاجمع السير الى سلم بن قتيبه، فاستعد له سلم، و حشد معه من قدر عليه من قيس و احياء مضر و من كان بالبصره من بنى اميه و مواليهم، و سارعت بنو اميه الى نصره. فقدم سفيان يوم الخميس و ذلك فى صفر، فاتى المربد سلم، فوقف منه عند سوق الإبل، و وجه الخيول فى سكه المربد و سائر سكك البصره للقاء من وجه اليه سفيان، و نادى: من جاء برأس فله خمسمائه درهم، و من

جاء باسير فله الف درهم و مضى معاويه بن سفيان بن معاويه فى ربيعه خاصه، فلقيه خيل من تميم فى السكه التى تأخذ الى بنى عامر فى سكه المربد عند الدار التى صارت لعمر بن حبيب، فطعن رجل منهم فرس معاويه، فشب به فصرعه، فنزل اليه رجل من بنى ضبه يقال له عياض، فقتله، و حمل راسه الى سلم بن قتيبه، فاعطاه الف درهم، فانكسر سفيان لقتل ابنه، فانهزم و من معه، و خرج من فوره هو و اهل بيته حتى اتى القصر الأبيض فنزلوه، ثم ارتحلوا منه الى كسكر. و قدم على سلم بعد غلبته على البصره جابر بن توبه الكلابى و الوليد بن عتبه الفراسى، من ولد عبد الرحمن بن سمره فى اربعه آلاف رجل، كتب اليهم ابن هبيره ان يصيروا مددا لسلم و هو بالاهواز، فغدا جابر بمن معه على دور المهلب و سائر الأزد، فأغاروا عليهم، فقاتلهم من بقى من رجال الأزد قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فيهم، فانهزموا، فسبى جابر و من معه من اصحابه النساء، و هدموا الدور و انتهبوا، فكان ذلك من فعلهم ثلاثه ايام، فلم يزل سلم مقيما بالبصره حتى بلغه قتل ابن هبيره، فشخص عنها فاجتمع من البصره من ولد الحارث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه امرهم فوليهم أياما يسيره، حتى قدم البصره ابو مالك عبد الله بن اسيد الخزاعى من قبل ابى مسلم، فوليها خمسه ايام، فلما قام ابو عباس ولاها سفيان بن معاويه. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه بويع لأبى العباس عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ليله الجمعه لثلاث عشره مضت من شهر ربيع الآخر، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال هشام بن محمد و اما الواقدى فانه قال: بويع لأبى العباس بالمدينه بالخلافه فى جمادى الاولى فى سنه ثنتين و ثلاثين و مائه. قال الواقدى: و قال لى ابو معشر: فى شهر ربيع الاول سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، و هو الثبت

خلافه ابى العباس عبد الله بن محمد بن على

ابن عبد الله بن عباس

ذكر الخبر عن سبب خلافته و كان بدء ذلك-فيما ذكر عن رسول الله ص- انه اعلم العباس ابن عبد المطلب انه تؤول الخلافه الى ولده، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك، و يتحدثون به بينهم. و ذكر على بن محمد ان اسماعيل بن الحسن حدثه عن رشيد بن كريب، ان أبا هاشم خرج الى الشام، فلقى محمد بن على بن عبد الله بن عباس، فقال: يا بن عم، ان عندى علما انبذه إليك فلا تطلعن عليه أحدا، ان هذا الأمر الذى يرتجيه الناس فيكم، قال: قد علمت فلا يسمعنه منك احد قال على: و أخبرنا سليمان بن داود، عن خالد بن عجلان، قال: لما خالف ابن الاشعث، و كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك، ارسل عبد الملك الى خالد بن يزيد فاخبره، فقال: اما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك باس، انما كنا نتخوف لو كان من خراسان و قال على: أخبرنا الحسن بن رشيد و جبله بن فروخ التاجى و يحيى بن طفيل و النعمان بن سرى و ابو حفص الأزدى و غيرهم ان الامام محمد بن على ابن عبد الله بن عباس، قال: لنا ثلاثه اوقات: موت الطاغيه يزيد بن معاويه، و راس المائه، و فتق بإفريقيه، فعند ذلك يدعو لنا دعاه، ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب، و يستخرجوا ما كنز الجبارون فيها فلما قتل يزيد بن ابى مسلم بإفريقيه، و نقضت البربر، بعث محمد بن على رجلا الى خراسان، و امره ان يدعو الى الرضا، و لا يسمى احد. و قد ذكرنا قبل خبر محمد بن على، و خبر الدعاه الذى وجههم الى خراسان ثم مات محمد بن على و جعل وصيه من بعده ابنه ابراهيم، فبعث ابراهيم بن محمد الى خراسان أبا سلمه حفص بن سليمان مولى السبيع، و كتب معه الى النقباء بخراسان، فقبلوا كتبه و قام فيهم، ثم رجع اليه فرده و معه

ابو مسلم و قد ذكرنا امر ابى مسلم قبل و خبره. ثم وقع فى يد مروان بن محمد كتاب لإبراهيم بن محمد الى ابى مسلم، جواب كتاب لأبى مسلم يأمره بقتل كل من يتكلم بالعربيه بخراسان فكتب مروان الى عامله بدمشق يأمره بالكتاب الى صاحبه بالبلقاء ان يسير الى الحميمه، و يأخذ ابراهيم بن محمد و يوجه به اليه فذكر ابو زيد عمر بن شبه ان عيسى ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب، حدثه عن عثمان بن عروه ابن محمد بن عمار بن ياسر، قال: انى مع ابى جعفر بالحميمه و معه ابناه محمد و جعفر، و انا ارقصهما، إذ قال لى: ما ذا تصنع؟ أ ما ترى الى ما نحن فيه! قال: فنظرت فإذا رسل مروان تطلب ابراهيم بن محمد، قال: فقلت: دعنى اخرج اليهم، قال: تخرج من بيتى و أنت ابن عمار بن ياسر! قال: فأخذوا أبواب المسجد حين صلوا الصبح، ثم قالوا للشاميين الذين معهم: اين ابراهيم بن محمد؟ فقالوا: هو ذا، فاخذوه، و قد كان مروان امرهم بأخذ ابراهيم، و وصف لهم صفه ابى العباس التى كان يجدها فى الكتب انه يقتلهم، فلما اتوه بابراهيم، قال: ليس هذه الصفه التى وصفت لكم، فقالوا: قد رأينا الصفه التى وصفت، فردهم فى طلبه، و نذروا، فخرجوا الى العراق هرابا. قال عمر: و حدثنى عبد الله بن كثير بن الحسن العبدى، قال: أخبرنى على بن موسى، عن ابيه، قال: بعث مروان بن محمد رسولا الى الحميمه يأتيه بابراهيم بن محمد، و وصف له صفته، فقدم الرسول فوجد الصفه صفه ابى العباس عبد الله بن محمد، فلما ظهر ابراهيم بن محمد و امن قيل للرسول: انما امرت بابراهيم، و هذا عبد الله! فلما تظاهر ذلك عنده ترك أبا العباس و أخذ ابراهيم، و انطلق به قال: فشخصت معه انا و اناس من بنى العباس و مواليهم، فانطلق بابراهيم، و معه أم ولد له كان بها معجبا، فقلنا له: انما أتاك رجل، فهلم فلنقتله ثم ننكفئ الى الكوفه، فهم لنا شيعه، فقال: ذلك لكم، قلنا: فامهل حتى نصير الى الطريق التى تخرجنا الى العراق. قال: فسرنا حتى صرنا الى طريق تتشعب الى العراق، و اخرى الى الجزيره، فنزلنا منزلا، و كان إذا اراد التعريس اعتزل لمكان أم ولده، فأتينا للامر الذى

اجتمعنا علیه، فصرخنا به، فقام لیخرج فتعلقت به أم ولده، و قالت: هذا وقت لم تکن تخرج فیه، فما هاجک! فالتوی علیها، فابت حتی أخبرها، فقالت: أنشدک الله ان تقتله فتشام اهلک! و الله لئن قتلته لا یبقی مروان من آل العباس أحدا بالحمیمه الا قتله، و لم تفارقه حتی حلف لها الا یفعل، ثم خرج إلینا و أخبرنا، فقلنا: أنت اعلم. قال عبد الله: فحدثنی ابن لعبد الحمید بن یحیی کاتب مروان، عن ابیه، قال: قلت لمروان بن محمد: ا تتهمنی؟ قال: لا، قلت: ا فیحطک صهره؟ قال: لا، قلت: فانی اری امره ینبغ علیک فانکحه و انکح الیه، فان ظهر کنت قد اعلقت بینک و بینه سببا لا یریبک معه، و ان کفیته لم یشنک صهره قال: ویحک! و الله لو علمته صاحب ذاک لسبقت الیه، و لکن لیس بصاحب ذلک. و ذکر ان ابراهیم بن محمد حین أخذ للمضی به الی مروان نعی الی اهل بیته حین شیعوه نفسه، و امرهم بالمسیر الی الکوفه مع أخیه ابی العباس عبد الله ابن محمد، و بالسمع له و بالطاعه، و اوصی الی ابی العباس، و جعله الخلیفه بعده، فشخص ابو العباس عند ذلک و من معه من اهل بیته، منهم عبد الله ابن محمد و داود بن عیسی، و صالح و اسماعیل و عبد الله و عبد الصمد بنو علی و یحیی ابن محمد و عیسی بن موسی بن محمد بن علی، و عبد الوهاب و محمد ابنا ابراهیم و موسی بن داود و یحیی بن جعفر بن تمام، حتی قدموا الکوفه، فی صفر، فانزلهم ابو سلمه دار الولید بن سعد مولی بنی هاشم فی بنی أود، و کتم امرهم نحوا من اربعین لیله من جمیع القواد و الشیعه و اراد-فیما ذکر- ابو سلمه تحویل الأمر الی آل ابی طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهیم بن محمد، فذکر علی بن محمد ان جبله بن فروخ و أبا السری و غیرهما قالا: قدم الامام الکوفه فی ناس من اهل بیته، فاختفوا، فقال ابو الجهم لأبی سلمه: ما فعل الامام؟ قال: لم یقدم بعد، فالح علیه یسأله، قال: قد اکثرت السؤال، و لیس هذا وقت خروجه فکانوا بذلک، حتی لقی ابو حمید خادما

لأبى العباس، يقال له سابق الخوارزمى، فسأله عن اصحابه، فاخبره انهم بالكوفه، و ان أبا سلمه يأمرهم ان يختفوا، فجاء به الى ابى الجهم، فاخبره خبرهم، فسرح ابو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفه، ثم رجع و جاء معه ابراهيم بن سلمه رجل كان معهم، فاخبر أبا الجهم عن منزلهم و نزول الامام فى بنى أود، و انه ارسل حين قدموا الى ابى سلمه يسأله مائه دينار، فلم يفعل، فمشى ابو الجهم و ابو حميد و ابراهيم الى موسى بن كعب، و قصوا عليه القصه، و بعثوا الى الامام بمائتى دينار، و مضى ابو الجهم الى ابى سلمه، فسأله عن الامام، فقال: ليس هذا وقت خروجه، لان واسطا لم تفتح بعد، فرجع ابو الجهم الى موسى بن كعب فاخبره، فاجمعوا على ان يلقوا الامام، فمضى موسى بن كعب و ابو الجهم و عبد الحميد بن ربعى و سلمه ابن محمد و ابراهيم بن سلمه و عبد الله الطائى و إسحاق بن ابراهيم و شراحيل و عبد الله بن بسام و ابو حميد محمد بن ابراهيم و سليمان بن الأسود و محمد بن الحصين الى الامام، فبلغ أبا سلمه، فسال عنهم فقيل: ركبوا الى الكوفه فى حاجه لهم. و اتى القوم أبا العباس، فدخلوا عليه فقالوا: ايكم عبد الله بن محمد ابن الحارثيه؟ فقالوا: هذا، فسلموا عليه بالخلافه، فرجع موسى بن كعب و ابو الجهم و امر ابو الجهم الآخرين، فتخلفوا عند الامام، فأرسل ابو سلمه الى ابى الجهم: اين كنت؟ قال: ركبت الى امامى فركب ابو سلمه اليهم، فأرسل ابو الجهم الى ابى حميد ان أبا سلمه قد أتاكم، فلا يدخلن على الامام الا وحده، فلما انتهى اليهم ابو سلمه منعوه ان يدخل معه احد، فدخل وحده، فسلم بالخلافه على ابى العباس. و خرج ابو العباس على برذون ابلق يوم الجمعه، فصلى بالناس، فأخبرنا عمار مولى جبرئيل و ابو عبد الله السلمى ان أبا سلمه لما سلم على ابى العباس بالخلافه، قال له ابو حميد: على رغم انفك يا ماص بظر أمه! فقال له ابو العباس: مه!

و ذكر ان أبا العباس لما صعد المنبر حين بويع له بالخلافه، قام فى اعلاه، و صعد داود بن على فقام دونه، فتكلم ابو العباس، فقال: الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه تكرمه، و شرفه و عظمه، و اختاره لنا و ايده بنا، و جعلنا اهله و كهفه و حصنه و القوام به، و الذابين عنه و الناصرين له، و الزمنا كلمه التقوى، و جعلنا أحق بها و أهلها، و خصنا برحم رسول الله ص و قرابته، و أنشأنا من آبائه، و أنبتنا من شجرته، و اشتقنا من نبعته، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا، حريصا علينا بالمؤمنين رءوفا رحيما، و وضعنا من الاسلام و اهله بالموضع الرفيع، و انزل بذلك على اهل الاسلام كتابا يتلى عليهم، فقال عز من قائل فيما انزل من محكم القرآن: « إِنَّمٰا يُرِيدُ اَللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ اَلرِّجْسَ أَهْلَ اَلْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » ، و قال: « قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ اَلْمَوَدَّةَ فِي اَلْقُرْبىٰ » و قال: « وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ اَلْأَقْرَبِينَ » ، و قال: « مٰا أَفٰاءَ اَللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ اَلْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي اَلْقُرْبىٰ وَ اَلْيَتٰامىٰ » ، و قال: « وَ اِعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي اَلْقُرْبىٰ وَ اَلْيَتٰامىٰ » فاعلمهم جل ثناؤه فضلنا، و اوجب عليهم حقنا و مودتنا، و اجزل من الفىء و الغنيمه نصيبنا تكرمه لنا، و فضلا علينا، و الله ذو الفضل العظيم. و زعمت السبئيه الضلال، ان غيرنا أحق بالرئاسه و السياسه و الخلافه منا، فشاهت وجوههم! بم و لم ايها الناس؟ و بنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم، و بصرهم بعد جهالتهم، و انقذهم بعد هلكتهم، و اظهر بنا الحق، و ادحض بنا الباطل، و اصلح بنا منهم ما كان فاسدا، و رفع بنا الخسيسه، و تم بنا النقيصه، و جمع الفرقه، حتى عاد الناس بعد العداوه اهل تعاطف و بر

و مواساه فی دینهم و دنیاهم، و اخوانا علی سرر متقابلین فی آخرتهم، فتح الله ذلک منه و منحه لمحمد ص، فلما قبضه الله الیه، قام بذلک الأمر من بعده اصحابه، و امرهم شوری بینهم، فحووا مواریث الأمم، فعدلوا فیها و وضعوها مواضعها، و أعطوها أهلها، و خرجوا خماصا منها ثم وثب بنو حرب و مروان، فابتزوها و تداولوها بینهم، فجاروا فیها، و استأثروا بها، و ظلموا أهلها، فاملی الله لهم حینا حتی آسفوه، فلما آسفوه انتقم منهم بأیدینا، و رد علینا حقنا، و تدارک بنا أمتنا، و ولی نصرنا و القیام بأمرنا، لیمن بنا عَلَی اَلَّذِینَ اُسْتُضْعِفُوا فِی اَلْأَرْضِ، و ختم بنا کما افتتح بنا و انی لأرجو الا یاتیکم الجور من حیث أتاکم الخیر، و لا الفساد من حیث جاءکم الصلاح، و ما توفیقنا اهل البیت الا بالله یا اهل الکوفه، أنتم محل محبتنا و منزل مودتنا. أنتم الذین لم تتغیروا عن ذلک، و لم یثنکم عن ذلک تحامل اهل الجور علیکم، حتی ادرکتم زماننا، و أتاکم الله بدولتنا، فأنتم اسعد الناس بنا، و اکرمهم علینا، و قد زدتکم فی اعطیاتکم مائه درهم، فاستعدوا، فانا السفاح المبیح، و الثائر المبیر. و کان موعوکا فاشتد به الوعک، فجلس علی المنبر، و صعد داود بن علی فقام دونه علی مراقی المنبر، فقال: الحمد لله شکرا شکرا شکرا، الذی اهلک عدونا، و اصار إلینا میراثنا من نبینا محمد ص ایها الناس، الان اقشعت حنادس الدنیا، و انکشف غطاؤها، و اشرقت أرضها و سماؤها، و طلعت الشمس من مطلعها، و بزغ القمر من مبزغه، و أخذ القوس باریها، و عاد السهم الی منزعه، و رجع الحق الی نصابه، فی اهل بیت نبیکم، اهل الرأفه و الرحمه بکم و العطف علیکم. ایها الناس، انا و الله ما خرجنا فی طلب هذا الأمر لنکثر لجینا و لا عقیانا، و لا نحفر نهرا، و لا نبنی قصرا، و انما أخرجنا الأنفه من ابتزازهم حقنا، و الغضب لبنی عمنا، و ما کرثنا من أمورکم، و بهظنا من شؤونکم، و لقد کانت أمورکم ترمضنا و نحن علی فرشنا، و یشتد علینا سوء

سیره بنی امیه فیکم، و خرقهم بکم، و استذلالهم لکم، و استئثارهم بفیئکم و صدقاتکم و مغانمکم علیکم لکم ذمه الله تبارک و تعالی، و ذمه رسوله صلی الله علیه و آله، و ذمه العباس رحمه الله، ان نحکم فیکم بما انزل الله، و نعمل فیکم بکتاب الله، و نسیر فی العامه منکم و الخاصه بسیره رسول الله صلی الله علیه و سلم تبا تبا لبنی حرب بن امیه و بنی مروان! آثروا فی مدتهم و عصرهم العاجله علی الآجله، و الدار الفانیه علی الدار الباقیه، فرکبوا الآثام، و ظلموا الأنام، و انتهکوا المحارم، و غشوا الجرائم، و جاروا فی سیرتهم فی العباد، و سنتهم فی البلاد التی بها استلذوا تسربل الأوزار، و تجلبب الإصار، و مرحوا فی اعنه المعاصی، و رکضوا فی میادین الغی، جهلا باستدراج الله، و أمنا لمکر الله، فأتاهم باس الله بَیاتاً وَ هُمْ نائِمُونَ، فأصبحوا احادیث، و مزقوا کل ممزق، فبعدا للقوم الظالمین! و أدالنا الله من مروان، و قد غره بالله الغرور، ارسل لعدو الله فی عنانه حتی عثر فی فضل خطامه، فظن عدو الله ان لن نقدر علیه، فنادی حزبه، و جمع مکایده، و رمی بکتائبه، فوجد امامه و وراءه و عن یمینه و شماله، من مکر الله و بأسه و نقمته ما أمات باطله، و محق ضلاله، و جعل دائره السوء به، و أحیا شرفنا و عزنا، و رد إلینا حقنا و ارثنا. ایها الناس، ان امیر المؤمنین نصره الله نصرا عزیزا، انما عاد الی المنبر بعد الصلاه، انه کره ان یخلط بکلام الجمعه غیره، و انما قطعه عن استتمام الکلام بعد ان اسحنفر فیه شده الوعک، و ادعوا الله لأمیر المؤمنین بالعافیه، فقد ابدلکم الله بمروان عدو الرحمن و خلیفه الشیطان المتبع للسفله الذین أفسدوا فی الارض بعد صلاحها بابدال الدین و انتهاک حریم المسلمین، الشاب المتکهل المتمهل، المقتدی بسلفه الأبرار الاخیار، الذین أصلحوا الارض بعد فسادها، بمعالم الهدی، و مناهج التقوی. فعج الناس له بالدعاء ثم قال: یا اهل الکوفه، انا و الله ما زلنا مظلومین مقهورین علی حقنا، حتی اتاح الله لنا شیعتنا اهل خراسان، فأحیا بهم حقنا، و افلج بهم حجتنا، و اظهر بهم

دولتنـا، و أراكم الله مـا كنتم تنتظرون، و اليه تتشوفـون، فـأظهر فيكم الخليفه من هـاشم، و بيض به وجوهكم، و ادالكم على اهل الشام، و نقل إليكم السـلطان، و عز الاسـلام، و من عليكم بإمام منحه العداله، و اعطاه حسن الاياله. فخذوا ما آتاكم الله بشكر، و الزموا طاعتنا، و لا تخدعوا عن انفسـكم فان الأمر امركم، و ان لكل اهل بيت مصـرا، و انكم مصـرنا الا و انه ما صعد منبركم هذا خليفه بعـد رسول الله ص الا امير المؤمنين على ابن ابى طالب و امير المؤمنين عبـد الله بن محمـد- و اشار بيـده الى ابى العباس- فاعلموا ان هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسـلمه الى عيسى بن مريم صلى الله عليه، و الحمد لله رب العالمين على ما أبلانا و أولانـا. ثم نزل ابو العبـاس و داود بن على امامه، حتى دخل القصـر، و اجلس أبا جعفر ليأخـذ البيعه على الناس فى المسـجد، فلم يزل يأخـذها عليهم، حتى صـلى بهم العصـر، ثم صـلى بهم المغرب، و جنهم الليل، فدخل. و ذكر ان داود بن على و ابنه موسـى كانا بالعراق او بغيرها، فخرجا يريـدان الشـراه فلقيهما ابو العباس يريـد الكوفه، معه اخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد و عبد الله بن على و عيسـى بن موسـى و يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس، و نفر من مواليهم بـدومه الجندل، فقال لهم داود: اين تريدون؟ و ما قصـتكم؟ فقص عليه ابو العباس قصتهم، و انهم يريدون الكوفه ليظهروا بها، و يظهروا امرهم، فقال له داود: يا أبا العباس، تأتى الكوفه و شـيخ بنى مروان، مروان ابن محمـد بحران مطـل على العراق فى اهـل الشام و الجزيره، و شـيخ العرب يزيـد بن عمر بن هبيره بالعراق فى حلبه العرب! فقال ابو الغنائم: من أحب الحياه ذل، ثم تمثل بقول الأعشـى: فما ميته ان متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسـى فقال: صدق و الله ابن عمك، فارجع بنا معه نعش أعزاء او نمت كراما، فرجعوا جميعا، فكان عيسـى بن موسى

ص:۴۲۸

يقول إذا ذكر خروجهم من الحميمه يريـدون الكوفه: ان نفرا اربعه عشـر رجلا خرجوا من دارهم و أهليهم يطلبون مطالبنا، لعظيم همهم كبيره انفسهم، شديده قلوبهم .

ذكر بقيه الخبر عما كان

من الاحداث فى سنه اثنتين و ثلاثين و مائه

تمام الخبر عن سـبب البيعه لأبى العباس عبد الله بن محمد بن على و ما كان من امره: قال ابو جعفر: قد ذكرنا من امر ابى العباس عبد الله بن محمد بن على ما حضـرنا ذكره قبل، عمن ذكرنا ذلک عنه، و قد ذكرنا من امره و امر ابى سـلمه و سبب عقد الخلافه لأبى العباس أيضا ما انا ذاكره، و هو انه لما بلغ أبا سـلمه قتل مروان بن محمـد ابراهيم الذى كان يقال له الامام، بدا له فى الدعاء الى ولد العباس و اضـمر الدعاء لغيرهم، و كان ابو سلمه قد انزل أبا العباس حين قدم الكوفه مع من قدم معه من اهل بيته فى دار الوليد بن سـعد فى بنى أود، فكان ابو سـلمه إذا سئل عن الامام يقول: لا تعجلوا، فلم يزل ذلک من امره و هو فى معسكره بحمام اعين حتى خرج ابو حميـد، و هو يريـد الكنـاسه، فلقى خادما لإبراهيم يقال له سابق الخوارزمى، فعرفه، و كان يأتيهم بالشام فقال له: مـا فعل الامام ابراهيم؟ فاخبره ان مروان قتله غيله، و ان ابراهيم اوصـى الى أخيه ابى العباس، و اسـتخلفه من بعـده، و انه قـدم الكوفه و معه عامه اهل بيته، فسأله ابو حميـد ان ينطلق به اليهم، فقال له سابق: الموعـد بينى و بينک غدا فى هذا الموضع، و كره سابق ان يدله عليهم الا بإذنهم، فرجع ابو حميد من الغد الى الموضع الذى وعد فيه سابقا، فلقيه، فانطلق به الى ابى العباس و اهل بيته، فلمـا دخـل عليهم سـال ابو حميـد: من الخليفه منهم؟ فقال داود بن على: هـذا امامكم و خليفتكم- و اشار الى ابى العباس- فسـلم عليه بالخلافه، و قبل يديه و رجليه، و قال: مرنا بأمرک، و عزاه بالإمام ابراهيم. و قد كان ابراهيم بن سلمه دخل عسكر ابى سلمه متنكرا، فاتى أبا الجهم فاستامنه، فاخبره انه رسول ابى العباس و اهل بيته، و اخبره بمن معه و بموضعهم،

و ان أبا العباس كان سرحه الى ابى سلمه يسأله مائه دينار، يعطيها للجمال كراء الجمال التى قدم بهم عليها، فلم يبعث بها اليه، و رجع ابو حميد الى ابى الجهم، فاخبره بحالهم، فمشى ابو الجهم و ابو حميد و معهما ابراهيم بن سلمه، حتى دخلوا على موسى بن كعب، فقص عليه ابو الجهم الخبر، و ما اخبره ابراهيم بن سلمه، فقال موسى بن كعب: عجل البعثه اليه بالدنانير و سرحه فانصرف ابو الجهم و دفع الدنانير الى ابراهيم بن سلمه، و حمله على بغل و سرح معه رجلين، حتى ادخلاه الكوفه، ثم قال ابو الجهم لأبى سلمه، و قد شاع فى العسكر ان مروان بن محمد قد قتل الامام: فان كان قد قتل كان اخوه ابو العباس الخليفه و الامام من بعده، فرد عليه ابو سلمه: يا أبا الجهم، اكفف أبا حميد عن دخول الكوفه، فإنهم اصحاب ارجاف و فساد. فلما كانت الليله الثانيه اتى ابراهيم بن سلمه أبا الجهم و موسى بن كعب، فبلغهما رساله من ابى العباس و اهل بيته، و مشى فى القواد و الشيعه تلك الليله، فاجتمعوا فى منزل موسى بن كعب، منهم عبد الحميد بن ربعى و سلمه بن محمد و عبد الله الطائى و اسحق بن ابراهيم و شراحيل و عبد الله بن بسام و غيرهم من القواد، فائتمروا فى الدخول الى ابى العباس و اهل بيته، ثم تسللوا من الغد حتى دخلوا الكوفه و زعيمهم موسى بن كعب و ابو الجهم و ابو حميد الحميرى- و هو محمد بن ابراهيم- فانتهوا الى دار الوليد بن سعد، فدخلوا عليهم، فقال موسى ابن كعب و ابو الجهم: ايكم ابو العباس؟ فأشاروا اليه، فسلموا عليه و عزوه بالإمام ابراهيم، و انصرفوا الى العسكر، و خلفوا عنده أبا حميد و أبا مقاتل و سليمان بن الأسود و محمد بن الحصين و محمد بن الحارث و نهار بن حصين و يوسف بن محمد و أبا هريره محمد بن فروخ. فبعث ابو سلمه الى ابى الجهم فدعاه، و كان اخبره بدخوله الكوفه، فقال: اين كنت يا أبا الجهم؟ قال: كنت عند امامى، و خرج ابو الجهم فدعا حاجب بن صدان، فبعثه الى الكوفه، و قال له: ادخل، فسلم على ابى العباس

بالخلافه، و بعث الى ابى حميد و اصحابه: ان أتاكم ابو سلمه فلا يدخل الا وحده، فان دخل و بايع فسبيله ذلك، و الا فاضربوا عنقه، فلم يلبثوا ان أتاهم ابو سلمه فدخل وحده، فسلم على ابى العباس بالخلافه، فأمره ابو العباس بالانصراف الى عسكره، فانصرف من ليلته، فاصبح الناس قد لبسوا سلاحهم، و اصطفوا لخروج ابى العباس، و اتوه بالدواب، فركب و من معه من اهل بيته حتى دخلوا قصر الإماره بالكوفه يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر ثم دخل المسجد من دار الإماره، فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر عظمه الرب تبارك و تعالى و فضل النبى ص، و قاد الولايه و الوراثه حتى انتهيا اليه، و وعد الناس خيرا ثم سكت. و تكلم داود بن على و هو على المنبر اسفل من ابى العباس بثلاث درجات، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبى ص، و قال: ايها الناس، انه و الله ما كان بينكم و بين رسول الله ص خليفه الا على بن ابى طالب و امير المؤمنين هذا الذى خلفى ثم نزلا- و خرج ابو العباس، فعسكر بحمام اعين فى عسكر ابى سلمه، و نزل معه فى حجرته، بينهما ستر، و حاجب ابى العباس يومئذ عبد الله بن بسام و استخلف على الكوفه و أرضها عمه داود بن على، و بعث عمه عبد الله بن على الى ابى عون ابن يزيد، و بعث ابن أخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبه، و هو يومئذ بواسط محاصر ابن هبيره، و بعث يحيى بن جعفر بن تمام ابن عباس الى حميد بن قحطبه بالمدائن، و بعث أبا اليقظان عثمان بن عروه ابن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز، و بعث سلمه بن عمرو بن عثمان الى مالك بن طريف، و اقام ابو العباس فى العسكر أشهرا ثم ارتحل، فنزل المدينه الهاشميه فى قصر الكوفه، و قد كان تنكر لأبى سلمه قبل تحوله حتى عرف ذلك.

ذكر هزيمه مروان بن محمد بموقعه الزاب

و فى هذه السنه هزم مروان بن محمد بالزاب. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و ما كان سببها و كيف كان ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا السرى و جبله بن فروخ و الحسن بن رشيد و أبا صالح المروزى و غيرهم اخبروه ان أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدى وجهه قحطبه الى شهرزور من نهاوند، فقتل عثمان بن سفيان، و اقام بناحيه الموصل، و بلغ مروان ان عثمان قد قتل، فاقبل من حران، فنزل منزلا فى طريقه، فقال: ما اسم هذا المنزل؟ قالوا: بلوى، قال: بل علوى و بشرى ثم اتى راس العين، ثم اتى الموصل، فنزل على دجله، و حفر خندقا فسار اليه ابو عون، فنزل الزاب، فوجه ابو سلمه الى ابى عون عيينه بن موسى و المنهال بن فتان و إسحاق بن طلحه، كل واحد فى ثلاثه آلاف، فلما ظهر ابو العباس بعث سلمه بن محمد فى الفين، و عبد الله الطائى فى الف و خمسمائه و عبد الحميد بن ربعى الطائى فى الفين، و وداس بن نضله فى خمسمائه الى ابى عون ثم قال: من يسير الى مروان من اهل بيتى؟ فقال عبد الله بن على: انا، فقال: سر على بركه الله، فسار عبد الله بن على، فقدم على ابى عون، فتحول له ابو عون عن سرادقه و خلاه و ما فيه، و صير عبد الله بن على على شرطته حياش بن حبيب الطائى، و على حرسه نصير بن المحتفز و وجه ابو العباس موسى بن كعب فى ثلاثين رجلا على البريد الى عبد الله بن على، فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخره سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، سال عبد الله بن على عن مخاضه، فدل عليها بالزاب، فامر عيينه بن موسى فعبر فى خمسه آلاف، فانتهى الى عسكر مروان، فقاتلهم حتى امسوا، و رفعت لهم النيران فتحاجزوا، و رجع عيينه فعبر المخاضه الى عسكر عبد الله ابن على، فاصبح مروان فعقد الجسر، و سرح ابنه عبد الله يحفر خندقا اسفل من عسكر عبد الله بن على، فبعث عبد الله بن على المخارق بن غفار فى اربعه آلاف، فاقبل حتى نزل على خمسه اميال من عسكر عبد الله بن

على، فسرح عبد الله بن مروان اليه الوليد بن معاويه، فلقى المخارق، فانهزم اصحابه، و أسروا، و قتل منهم يومئذ عده، فبعث بهم الى عبد الله، و بعث بهم عبد الله الى مروان مع الرءوس، فقال مروان: ادخلوا على رجلا من الأسارى، فاتوه بالمخارق- و كان نحيفا- فقال: أنت المخارق؟ فقال: لا، انا عبد من عبيد اهل العسكر، قال: فتعرف المخارق؟ قال: نعم، قال: فانظر فى هذه الرءوس هل تراه؟ فنظر الى راس منها، فقال: هو هذا، فخلى سبيله، فقال رجل مع مروان حين نظر الى المخارق و هو لا يعرفه: لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم! قال على: حدثنا شيخ من اهل خراسان قال: قال مروان للمخارق: تعرف المخارق ان رايته؟ فإنهم زعموا انه فى هذه الرءوس التى أتينا بها، قال: نعم، قال: اعرضوا عليه تلك الرءوس، فنظر فقال: ما ارى راسه فى هذه الرءوس، و لا أراه الا و قد ذهب، فخلى سبيله و بلغ عبد الله بن على انهزام المخارق، فقال له موسى بن كعب: اخرج الى مروان قبل ان يصل الفل الى العسكر، فيظهر ما لقى المخارق فدعا عبد الله بن على محمد بن صول، فاستخلفه على العسكر، و سار على ميمنته ابو عون، و على ميسره مروان الوليد بن معاويه، و مع مروان ثلاثه آلاف من المحمره و معه الذكوانيه و الصحصحيه و الراشديه، فقال مروان لما التقى العسكران لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: ان زالت الشمس اليوم و لم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى عيسى بن مريم، و ان قاتلونا قبل الزوال، ف إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ و ارسل مروان الى عبد الله بن على يسأله الموادعه، فقال عبد الله: كذب ابن زريق، و لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله. فقال مروان لأهل الشام: قفوا لا تبدءوهم بقتال، فجعل ينظر الى الشمس، فحمل الوليد بن معاويه بن مروان و هو ختن مروان على ابنته، فغضب و شتمه و قاتل ابن معاويه اهل الميمنه، فانحاز ابو عون الى عبد الله بن على، فقال موسى ابن كعب لعبد الله: مر الناس فلينزلوا، فنودى: الارض، فنزل الناس،

و اشرعوا الرماح، و جثوا على الركب، فقاتلوهم، فجعل اهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون، و مشى عبد الله قدما و هو يقول: يا رب، حتى متى نقتل فيك! و نادى: يا اهل خراسان، يا لثارات ابراهيم! يا محمد، يا منصور! و اشتد بينهم القتال و قال مروان لقضاعه: انزلوا، فقالوا: قل لبنى سليم فلينزلوا، فأرسل الى السكاسك ان احملوا، فقالوا: قل لبنى عامر فليحملوا، فأرسل الى السكون ان احملوا، فقالوا: قل لغطفان فليحملوا، فقال لصاحب شرطه: انزل، فقال: لا و الله ما كنت لأجعل نفسى غرضا قال: اما و الله لاسوءنک، قال: وددت و الله انک قدرت على ذلک ثم انهزم اهل الشام، و انهزم مروان، و قطع الجسر، فكان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل، فكان فيمن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع، و امر عبد الله بن على فعقد الجسر على الزاب، و استخرجوا الغرقى فاخرجوا ثلاثمائه، فكان فيمن اخرجوا ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك، فقال عبد الله بن على: « وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ اَلْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. » و اقام عبد الله بن على فى عسكره سبعه ايام، فقال رجل من ولد سعيد ابن العاصى يعير مروان: لج الفرار بمروان فقلت له عاد الظلوم ظليما همه الهرب

اين الفرار و ترک الملک إذ ذهبت عنک الهوينى فلا دين و لا حسب

فراشه الحلم فرعون العقاب و ان تطلب نداه فكلب دونه كلب

و كتب عبد الله بن على الى امير المؤمنين ابى العباس بالفتح، و هرب مروان و حوى عسكر مروان بما فيه، فوجد فيه سلاحا كثيرا و اموالا، و لم يجدوا فيه امراه الا جاريه كانت لعبد الله بن مروان، فلما اتى العباس كتاب عبد الله ابن على صلى ركعتين، ثم قال: « فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اَللّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ » الى قوله: « وَ عَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ » و امر لمن شهد الوقعه

بخمسمائه خمسمائه، و رفع أرزاقهم الى ثمانين. حدثنا احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: قال عبد الرحمن بن اميه: كان مروان لما لقيه اهل خراسان لا يدبر شيئا الا كان فيه الخلل و الفساد قال: بلغنى انه كان يوم انهزم واقفا، و الناس يقتتلون، إذ امر باموال فأخرجت، و قال للناس: اصبروا و قاتلوا، فهذه الأموال لكم، فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك المال، فأرسلوا اليه: ان الناس قد مالوا على هذا المال، و لا نامنهم ان يذهبوا به فأرسل الى ابنه عبد الله ان سر فى أصحابك الى مؤخر عسكرك، فاقتل من أخذ من ذلك المال و امنعهم، فمال عبد الله برايته و اصحابه، فقال الناس: الهزيمه، فانهزموا. حدثنا احمد بن على، عن ابى الجارود السلمى، قال: حدثنى رجل من اهل خراسان، قال: لقينا مروان على الزاب، فحمل علينا اهل الشام كأنهم جبال حديد، فجثونا و اشرعنا الرماح، فمالوا عنا كأنهم سحابه، و منحنا الله اكتافهم، و انقطع الجسر مما يليهم حين عبروا، فبقى عليه رجل من اهل الشام، فخرج عليه رجل منا، فقتله الشامى، ثم خرج آخر فقتله، حتى والى بين ثلاثه، فقال رجل منا: اطلبوا لى سيفا قاطعا، و ترسا صلبا، فاعطيناه، فمشى اليه فضربه الشامى فاتقاه بالترس، و ضرب رجله فقطعها، و قتله و رجع، و حملناه و كبرنا فإذا هو عبيد الله الكابلى و كانت هزيمه مروان بالزاب- فيما ذكر-صبيحه يوم السبت لإحدى عشره ليله خلت من جمادى الآخره.

ذكر خبر قتل ابراهيم بن محمد بن على الامام

و فى هذه السنه قتل ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس. ذكر الخبر عن سبب مقتله: اختلف اهل السير فى امر ابراهيم بن محمد، فقال بعضهم: لم يقتل و لكنه مات فى سجن مروان بن محمد بالطاعون

ذكر من قال ذلك: حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهیم بن خالد، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: قدم مروان بن محمد الرقه حین قدمها متوجها الی الضحاک بسعید بن هشام بن عبد الملک و ابنیه عثمان و مروان، و هم فی وثاقهم معه، فسرح بهم الی خلیفته بحران، فحبسهم فی حبسها، و معهم ابراهیم بن علی بن عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر بن عبد العزیز و العباس بن الولید و ابو محمد السفیانی-و کان یقال له البیطار-، فهلک فی سجن حران منهم فی وباء وقع بحران العباس بن الولید و ابراهیم بن محمد و عبد الله بن عمر قال: فلما کان قبل هزیمه مروان من الزاب یوم هزمه عبد الله بن علی بجمعه، خرج سعید بن هشام و من معه من المحبسین، فقتلوا صاحب السجن، و خرج فیمن معه، و تخلف ابو محمد السفیانی فی الحبس، فلم یخرج فیمن خرج، و معه غیره لم یستحلوا الخروج من الحبس، فقتل اهل حران و من کان فیها من الغوغاء سعید بن هشام و شراحیل بن مسلمه بن عبد الملک و عبد الملک بن بشر التغلبی، و بطریق أرمینیه الرابعه-و کان اسمه کوشان- بالحجاره، و لم یلبث مروان بعد قتلهم الا نحوا من خمس عشره لیله، حتی قدم حران منهزما من الزاب، فخلی عن ابی محمد و من کان فی حبسه من المحبسین. و ذکر عمر ان عبد الله بن کثیر العبدی حدثه عن علی بن موسی، عن ابیه، قال: هدم مروان علی ابراهیم بن محمد بیتا فقتله. قال عمرو: و حدثنی محمد بن معروف بن سوید، قال: حدثنی ابی عن المهلهل بن صفوان- قال عمر: ثم حدثنی المفضل بن جعفر بن سلیمان بعده، قال: حدثنی المهلهل بن صفوان- قال: کنت اخدم ابراهیم بن محمد فی الحبس، و کان معه فی الحبس عبد الله بن عمر بن عبد العزیز و شراحیل بن مسلمه بن عبد الملک فکانوا یتزاورون، و خص الذی بین ابراهیم و شراحیل فأتاه رسوله یوما بلبن،

فقال: يقول لك اخوك: انى شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب منه، فتناوله فشرب فتوصب من ساعته و تكسر جسده، و كان يوما ياتى فيه شراحيل، فأبطأ عليه، فأرسل اليه: جعلت فداك! قد أبطأت فما حبسك؟ فأرسل اليه: انى لما شربت اللبن الذى أرسلته الى اخلفنى، فأتاه شراحيل مذعورا و قال: لا و الله الذى لا اله الا هو، ما شربت اليوم لبنا، و لا أرسلت به إليك، ف إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! احتيل لك و الله قال: فو الله ما بات الا ليلته و اصبح من غد ميتا، فقال ابراهيم بن على بن سلمه بن عامر ابن هرمه بن هذيل بن الربيع بن عامر بن صبيح بن عدى بن قيس- و قيس هو ابن الحارث بن فهر- يرثيه: قد كنت احسبنى جلدا فضعضعنى قبر بحران فيه عصمه الدين

فيه الامام و خير الناس كلهم بين الصفائح و الأحجار و الطين

فيه الامام الذى عمت مصيبته و عيلت كل ذى مال و مسكين

فلا عفا الله عن مروان مظلمه لكن عفا الله عمن قال آمين.

ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد

و فى هذه السنه قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم. ذكر الخبر عن مقتله و قتاله من قاتله من اهل الشام فى طريقه و هو هارب من الطلب: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنى ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: لما انهزم مروان من الزاب كنت فى عسكره قال: كان لمروان فى عسكره بالزاب عشرون و مائه الف، كان فى عسكره ستون ألفا، و كان فى عسكر ابنه عبد الله مثل ذلك، و الزاب بينهم، فلقيه عبد الله بن على فيمن معه و ابى عون و جماعه قواد، منهم حميد بن قحطبه، فلما هزموا سار الى حران و بها ابان بن يزيد بن محمد بن مروان،

ابن أخيه عامله عليها، فأقام بها نيفا و عشرين يوما فلما دنا منه عبد الله بن على حمل اهله و ولده و عياله، و مضى منهزما، و خلف بمـدينه حران ابـان ابن يزيـد، و تحته ابنه لمروان يقال لها أم عثمان، و قـدم عبـد الله بن على، فتلقاه ابان مسودا مبايعا له، فبايعه و دخـل فی طـاعته، فـآمنه و من كـان بحران و الجزيره و مضـی مروان حـتی مر بقنسـرين و عبـد الله بن على متبع له ثم مضـی من قنسـرين الى حمص، فتلقـاه أهلهـا بالاـسواق و بالسـمع و الطـاعه فأقـام بها يومين او ثلاثه، ثم شـخص منها، فلما رأوا قله من معه طمعوا فيه، و قـالوا: مرعوب منهزم، فـاتبعوه بعـد مـا رحـل عنهـم، فلحقوه على اميـال، فلما راى غبره خيلهم اكمن لهم فى واديين قائـدين من مواليه، يقـال لأحـدهما يزيـد و الآـخر مخلـد، فلمـا دنوا منه و جـازوا الكمينين و مضـی الـذراری صافهم فيمن معه و ناشدهم، فأبوا الا مكاثرته و قتاله، فنشب القتال بينهم، و ثار الكمينان من خلفهم، فهزمهم و قتلتهم خيله حتى انتهوا الى قريب من المـدينه. قال: و مضـی مروان حتی مر بـدمشق، و عليها الوليد بن معاويه بن مروان، و هو ختن لمروان، متزوج بابنه له يقال لها أم الوليـد، فمضـی و خلفه بها حتى قـدم عبـد الله بن على عليه، فحاصـره أياما، ثم فتحت المدينه، و دخلها عنوه معترضا أهلها و قتل الوليـد بن معاويه فيمن قتل، و هـدم عبد الله بن على حائط مدينتها و مر مروان بالأردن، فشـخص معه ثعلبه ابن سـلامه العاملی، و كان عامله عليها، و تركها ليس عليها وال، حتى قـدم عبـد الله بن على فولى عليها، ثم قـدم فلسـطين و عليها من قبله الرماحس بن عبد العزيز فشـخص به معه، و مضـی حتی قدم مصـر، ثم خرج منها حتى نزل منزلا منها يقال له بوصير، فبيته عامر بن اسماعيل و شعبه و معهمـا خيـل اهـل الموصـل فقتلوه بها، و هرب عبـد الله و عبيـد الله ابنا مروان ليله بيت مروان الى ارض الحبشه، فلقوا من الحبشه بلاء و قاتلتهم الحبشه، فقتلوا عبيـد الله، و افلت عبد الله فى عده ممن معه، و كان فيهم بكر بن معاويه الباهلى، فسـلم حتى كان فى خلافه المهدی، فأخذه نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين، فبعث به الى المهدی

و اما على بن محمد، فانه ذكر ان بشر بن عيسى و النعمان أبا السرى ۳ و محرز بن ابراهيم و أبا صالح المروزى و عمار مولى جبريل اخبروه ان مروان لقى عبد الله بن على فى عشرين و مائه الف و عبد الله فى عشرين ألفا. و قد خولف هؤلاء فى عدد من كان مع عبد الله بن على يومئذ فذكر مسلم بن المغيره، عن مصعب بن الربيع الخثعمى و هو ابو موسى ابن مصعب- و كان كاتبا لمروان- قال: لما انهزم مروان، و ظهر عبد الله بن على على الشام، طلبت الامان فآمننى، فانى يوما جالس عنده، و هو متكئ إذ ذكر مروان و انهزامه، قال: اشهدت القتال؟ قلت: نعم اصلح الله الأمير! فقال: حدثنى عنه، قال: قلت: لما كان ذلك اليوم قال لى: احزر القوم، فقلت: انما انا صاحب قلم، و لست صاحب حرب، فاخذ يمنه و يسره و نظر فقال: هم اثنا عشر ألفا، فجلس عبد الله، ثم قال: ماله قاتله الله! ما احصى الديوان يومئذ فضلا على اثنى عشر الف رجل! رجع الحديث الى حديث على بن محمد عن أشياخه: فانهزم مروان حتى اتى مدينه الموصل، و عليها هشام بن عمرو التغلبى و بشر بن خزيمه الأسدى، و قطعوا الجسر، فناداهم اهل الشام هذا مروان، قالوا: كذبتم، امير المؤمنين لا يفر، فسار الى بلد، فعبر دجله، فاتى حران ثم اتى دمشق، و خلف بها الوليد بن معاويه، و قال: قاتلهم حتى يجتمع اهل الشام و مضى مروان حتى اتى فلسطين، فنزل نهر ابى فطرس، و قد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامى فأرسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع، فاجازه، و كان بيت المال فى يد الحكم و كتب ابو العباس الى عبد الله بن على يأمره باتباع مروان، فسار عبد الله الى الموصل، فتلقاه هشام بن عمرو التغلبى و بشر بن خزيمه و قد سودا فى اهل الموصل، ففتحوا له المدينه، ثم سار الى حران، و ولى الموصل محمد بن صول، فهدم الدار التى حبس فيها ابراهيم

ابن محمد، ثم سار من حران الى منبج و قد سودوا، فنزل منبج و ولاها أبا حميد المرورذی، و بعث اليه اهل قنسرين ببيعتهم اياه بما أتاه به عنهم ابو اميه التغلبی و قدم عليه عبد الصمد بن علی، امده به ابو العباس فی اربعه آلاف، فأقام يومين بعد قدوم عبد الصمد، ثم سار الى قنسرين، فأتاها و قد سود أهلها، فأقام يومين، ثم سار حتی نزل حمص، فأقام بها أياما و بايع أهلها، ثم سار الى بعلبك، فأقام يومين ثم ارتحل، فنزل بعين الجر، فأقام يومين ثم ارتحل، فنزل مزه قريه من قرى دمشق فأقام و قدم عليه صالح بن علی مددا، فنزل مرج عذراء فی ثمانيه آلاف، معه بسام بن ابراهيم و خفاف و شعبه و الهيثم بن بسام ثم سار عبد الله بن علی، فنزل علی الباب الشرقی، و نزل صالح بن علی علی باب الجابيه، و ابو عون علی باب كيسان، و بسام علی باب الصغير، و حميد بن قحطبه علی باب توما، و عبد الصمد و يحيى بن صفوان و العباس بن يزيد علی باب الفراديس- و فی دمشق الوليد بن معاويه- فحصروا اهل دمشق و البلقاء ، و تعصب الناس بالمدينه، فقتل بعضهم بعضا، و قتلوا الوليد، ففتحوا الأبواب يوم الأربعاء لعشر مضين من رمضان سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، فكان أول من صعد سور المدينه من الباب الشرقی عبد الله الطائی، و من قبل باب الصغير بسام بن ابراهيم، فقاتلوا بها ثلاث ساعات، و اقام عبد الله بن علی بدمشق خمسه عشر يوما، ثم سار يريد فلسطين، فنزل نهر الكسوه، فوجه منها يحيى بن جعفر الهاشمی الى المدينه، ثم ارتحل الى الأردن، فاتوه و قد سودوا، ثم نزل بيسان، ثم سار الى مرج الروم، ثم اتی نهر ابی فطرس، و قد هرب مروان، فأقام بفلسطين، و جاءه كتاب ابی العباس، ان وجه صالح بن علی فی طلب مروان، فسار صالح بن علی من نهر ابی فطرس فی ذی القعده سنه اثنتين و ثلاثين و مائه، و معه ابن فتان و عامر بن اسماعيل و ابو عون، فقدم صالح ابن علی أبا عون علی مقدمته و عامر بن اسماعيل الحارثی، و سار فنزل الرمله، ثم سار فنزلوا ساحل البحر، و جمع صالح بن علی السفن و تجهز يريد مروان، و هو بالفرماء، فسار علی الساحل و السفن حذاءه فی البحر، حتی نزل العريش

و بلغ مروان فاحرق ما كان حوله من علف و طعام و هرب، و مضى صالح ابن على فنزل الليل، ثم سار حتى نزل الصعيد و بلغه ان خيلا لمروان بالساحل يحرقون الأعلاف، فوجه اليهم قوادا، فأخذوا رجالا، فقدموا بهم على صالح و هو بالفسطاط، فعبر مروان النيل، و قطع الجسر، و حرق ما حوله، و مضى صالح يتبعه، فالتقى هو و خيل لمروان على النيل فاقتتلوا، فهزمهم صالح، ثم مضى الى خليج، فصادف عليه خيلا لمروان، فأصاب منهم طرفا و هزمهم، ثم سار الى خليج آخر فعبروا، و رأوا رهجا فظنوه مروان، فبعث طليعه عليها الفضل بن دينار و مالك ابن قادم، فلم يلقوا أحدا ينكرونه، فرجعوا الى صالح فارتحل، فنزل موضعا يقال له ذات الساحل، و نزل فقدم ابو عون عامر بن اسماعيل الحارثى، و معه شعبه بن كثير المازنى، فلقوا خيلا لمروان وافوهم، فهزموهم و أسروا منهم رجالا، فقتلوا بعضهم، و استحيوا بعضا، فسألوا عن مروان فاخبروهم بمكانه، على ان يؤمنوهم، و ساروا فوجدوه نازلا في كنيسه فى بوصير، و وافوهم فى آخر الليل، فهرب الجند و خرج اليهم مروان فى نفر يسير، فأحاطوا به فقتلوه قال على: و أخبرنى اسماعيل بن الحسن، عن عامر بن اسماعيل قال: لقينا مروان ببوصير و نحن فى جماعه يسيره فشدوا علينا، فانضوينا الى نخل و لو يعلمون بقلتنا لاهلكونا، فقلت لمن معى من اصحابى: فان أصبحنا فرأوا قلتنا و عددنا لم ينج منا احد، و ذكرت قول بكير بن ماهان: أنت و الله تقتل مروان، كأنى اسمعك، تقول دهيد يا جوانكثان، فكسرت جفن سيفى، و كسر اصحابى جفون سيوفهم، و قلت: دهيد يا جوانكثان، فكأنها نار صبت عليهم، فانهزموا و حمل رجل على مروان فضربه بسيفه فقتله و ركب عامر بن اسماعيل الى صالح بن على، فكتب صالح بن على الى امير المؤمنين ابى العباس: انا اتبعنا عدو الله الجعدى حتى ألجأناه الى ارض عدو الله شبيهه فرعون، فقتلته بارضه. قال على: حدثنا ابو طالب الأنصارى، قال: طعن مروان رجل من

اهـل البصـره- يقـال له المغود، و هو لاـ يعرفه-فصـرعه، فصاح صائـح: صـرع امير المؤمنين، و ابتـدروه، فسـبق اليه رجل من اهل الكوفه كان يبيع الرمان، فاحتز راسه، فبعث عامر بن اسماعيل برأس مروان الى ابى عون، فبعث بها ابو عون الى صالح بن على، و بعث صالـح برأسه مع يزيـد بن هـانئ- و كـان على شـرطه- الى ابى العباس يوم الأحـد، لثلاث بقين من ذى الحجه سـنه ثنتين و ثلاثين و مائه، و رجع صالـح الى الفسـطاط، ثم انصـرف الى الشام، فـدفع الغنائم الى ابى عون، و السـلاح و الأموال و الرقيق الى الفضل بن دينار، و خلف أبا عون على مصـر. قال على: و أخبرنا ابو الحسن الخراسانى، قال: حـدثنا شـيخ من بكر ابن وائل، قال: انى لبـديرقنى مع بكير بن ماهان و نحن نتحـدث، إذ مر فتى معه قربتان، حتى انتهى الى دجله، فاسـتقى ماء، ثم رجع فدعاه بكير، فقـال: مـا اسـمك يـا فتى؟ قـال: عـامر، قـال: ابن من؟ قال: ابن اسـماعيل، من بلحارث، قال: و انا من بلحارث، قال: فكن من بنى مسليه، قال: فانا منهم، قال: فأنت و الله تقتل مروان، لكأنى و الله اسمعك تقول: يا جوانكثان دهيد. قال على: حدثنا الكنانى، قال: سمعت أشـياخنا بالكوفه يقولون: بنو مسـليه قتله مروان. و قتل مروان يوم قتل و هو ابن اثنتين و ستين سـنه فى قول بعضهم، و فى قول آخرين: و هو ابن تسع و ستين، و فى قول آخرين: و هو ابن ثمان و خمسين. و قتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجه، و كانت ولايته من حين بويع الى ان قتل خمس سـنين و عشره اشهر و سته عشر يوما، و كان يكنى أبا عبد الملك و زعم هشام بن محمـد ان أمه كانت أم ولـد كرديه. و قـد حـدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن على بن مجاهد و ابى سـنان الجهنى، قالا: كان يقال: ان أم مروان بن محمد كانت لإبراهيم بن الاشتر، أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل ابن الاشتر،

فأخذها من ثقله و هی تتنیق، فولدت مروان علی فراشه، فلما قام ابو العباس دخل علیه عبد الله بن عیاش المنتوف، فقال: الحمد لله الذی أبدلنا بحمار الجزیره و ابن أمه النخع ابن عم رسول الله ص و ابن عبد المطلب و فی هذه السنه قتل عبد الله بن علی من قتل بنهر ابی فطرس من بنی امیه، و کانوا اثنین و سبعین رجلا. و فیها خلع ابو الورد أبا العباس بقنسرین، فبیض و بیضوا معه .

ذکر الخبر عن تبیض ابی الورد

و ما آل الیه امره و امر من بیض معه

و کان سبب ذلک-فیما حدثنی احمد بن زهیر- قال: حدثنی عبد الوهاب ابن ابراهیم، قال: حدثنی ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: کان ابو الورد-و اسمه مجزاه بن الکوثر بن زفر بن الحارث الکلابی، من اصحاب مروان و قواده و فرسانه-فلما هزم مروان، و ابو الورد بقنسرین، قدمها عبد الله بن علی فبایعه و دخل فیما دخل فیه جنده من الطاعه و کان ولد مسلمه بن عبد الملک مجاورین له ببالس و الناعوره، فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علی من الازار مردین فی مائه و خمسین فارسا، فبعث بولد مسلمه بن عبد الملک و نسائهم، فشکا بعضهم ذلک الی ابی الورد، فخرج من مزرعه یقال لها زراعه بنی زفر- و یقال لها خساف- فی عده من اهل بیته، حتی هجم علی ذلک القائد و هو نازل فی حصن مسلمه، فقاتله حتی قتله و من معه، و اظهر التبییض و الخلع لعبد الله بن علی، و دعا اهل قنسرین الی ذلک، فبیضوا باجمعهم، و ابو العباس یومئذ بالحیره و عبد الله بن علی یومئذ مشتغل بحرب حبیب بن مره المری، فقاتله بأرض البلقاء و البثنیه و حوران و کان قد لقیه عبد الله بن علی فی جموعه فقاتلهم و کان بینه و بینهم وقعات، و کان من قواد مروان و فرسانه و کان سبب تبییضه الخوف علی نفسه و علی قومه، فبایعته قیس و غیرهم ممن یلیهم من اهل تلک الکور، البثنیه و حوران

فلما بلغ عبد الله بن على تبييضهم، دعا حبيب بن مره الى الصلح فصالحه و آمنه و من معه، و خرج متوجها نحو قنسرين للقاء ابى الورد، فمر بدمشق، فخلف فيها أبا غانم عبد الحميد بن ربعى الطائى فى اربعه آلاف رجل من جنده، و كان بدمشق يومئذ امراه عبد الله بن على أم البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفليه اخت عمرو بن محمد، و أمهات اولاد لعبد الله و ثقل له. فلما قدم حمص فى وجهه ذلك انتقض عليه بعده اهل دمشق فبيضوا، و نهضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سرادقه الأزدى قال: فلقوا أبا غانم و من معه، فهزموه و قتلوا من اصحابه مقتله عظيمه، و انتهبوا ما كان عبد الله بن على خلف من ثقله و متاعه، و لم يعرضوا لأهله، و بيض اهل دمشق و استجمعوا على الخلاف، و مضى عبد الله بن على- و قد كان تجمع مع ابى الورد جماعه اهل قنسرين، و كاتبوا من يليهم من اهل حمص و تدمر، و قدمهم ألوف، عليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاويه بن ابى سفيان، فراسوا عليهم أبا محمد، و دعوا اليه و قالوا: هو السفيانى الذى كان يذكر و هم فى نحو من اربعين ألفا فلما دنا منهم عبد الله بن على و ابو محمد معسكر فى جماعته بمرج يقال له مرج الاخرم- و ابو الورد المتولى لامر العسكر و المدبر له و صاحب القتال و الوقائع- وجه عبد الله أخاه عبد الصمد بن على فى عشره آلاف من فرسان من معه، فناهضهم ابو الورد، و لقيهم فيما بين العسكرين، و اشتجر القتل فيما بين الفريقين و ثبت القوم، و انكشف عبد الصمد و من معه، و قتل منهم يومئذ ألوف، و اقبل عبد الله حيث أتاه عبد الصمد و معه حميد بن قحطبه و جماعه من معه من القواد، فالتقوا ثانيه بمرج الاخرم، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انكشف جماعه ممن كان مع عبد الله، ثم ثابوا، و ثبت لهم عبد الله و حميد بن قحطبه فهزموهم، و ثبت ابو الورد فى نحو من خمسمائه من اهل بيته و قومه، فقتلوا جميعا، و هرب ابو محمد و من معه من الكلبيه حتى لحقوا بتدمر، و آمن عبد الله اهل قنسرين، و سودوا و بايعوه، و دخلوا فى طاعته، ثم انصرف راجعا الى اهل دمشق، لما كان من تبييضهم عليه، و هزيمتهم أبا غانم. فلما دنا من دمشق هرب الناس و تفرقوا، و لم يكن بينهم وقعه، و آمن عبد الله أهلها، و بايعوه و لم يأخذهم بما كان منهم

قال: و لم یزل ابو محمد متغیبا هاربا، و لحق بأرض الحجاز و بلغ زیاد بن عبید الله الحارثی عامل ابی جعفر مکانه الذی تغیب فیه، فوجه الیه خیلا، فقاتلوه حتی قتل، و أخذ ابنین له اسیرین، فبعث زیاد برأس ابی محمد و ابنیه الی ابی جعفر امیر المؤمنین، فامر بتخلیه سبیلهما و آمنهما و اما علی بن محمد فانه ذکر ان النعمان أبا السری حدثه و جبله بن فروخ و سلیمان بن داود و ابو صالح المروزی قالوا: خلع ابو الورد بقنسرین، فکتب ابو العباس الی عبد الله بن علی و هو بفطرس ان یقاتل أبا الورد، ثم وجه عبد الصمد الی قنسرین فی سبعه آلاف، و علی حرسه مخارق بن غفار، و علی شرطه کلثوم بن شبیب، ثم وجه بعده ذؤیب بن الاشعث فی خمسه آلاف، ثم جعل یوجه الجنود، فلقی عبد الصمد أبا الورد فی جمع کثیر، فانهزم الناس عن عبد الصمد حتی أتوا حمص، فبعث عبد الله بن علی العباس بن یزید بن زیاد و مروان الجرجانی و أبا المتوکل الجرجانی، کل رجل فی اصحابه الی حمص، و اقبل عبد الله بن علی بنفسه، فنزل علی اربعه امیال من حمص- و عبد الصمد بن علی بحمص- و کتب عبد الله الی حمید ابن قحطبه، فقدم علیه من الأردن، و بایع اهل قنسرین لأبی محمد السفیانی زیاد بن عبد الله بن یزید بن معاویه و ابو الورد بن، و بایعه الناس، و اقام اربعین یوما، و أتاهم عبد الله بن علی و معه عبد الصمد و حمید بن قحطبه، فالتقوا فاقتتلوا أشد القتال بینهم، و اضطرهم ابو محمد الی شعب ضیق، فجعل الناس یتفرقون، فقال حمید بن قحطبه لعبد الله بن علی: علام نقیم؟ هم یزیدون و أصحابنا ینقصون! ناجزهم، فاقتتلوا یوم الثلاثاء فی آخر یوم من ذی الحجه سنه ثلاث و ثلاثین و مائه، و علی میمنه ابی محمد ابو الورد و علی میسرته الأصبغ بن ذؤاله، فجرح ابو الورد، فحمل الی اهله فمات. و لجأ قوم من اصحاب ابی الورد الی اجمه فأحرقوها علیهم، و قد کان اهل حمص نقضوا، و أرادوا ایثار ابی محمد، فلما بلغهم هزیمته أقاموا.

ذکر خبر خلع حبیب بن مره المری

و فی هذه السنه خلع حبیب بن مره المری و بیض هو و من معه من اهل الشام. ذکر الخبر عن ذلک: ذکر علی عن شیوخه، قال: بیض حبیب بن مره المری و اهل البثنیه و حوران، و عبد الله بن علی فی عسکر ابی الورد الذی قتل فیه. و قد حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهیم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: کان تبییض حبیب بن مره و قتاله عبد الله بن علی قبل تبییض ابی الورد، و انما بیض ابو الورد و عبد الله مشتغل بحرب حبیب بن مره المری بأرض البلقاء او البثنیه و حوران، و کان قد لقیه عبد الله بن علی فی جموعه فقاتله، و کان بینه و بینه وقعات، و کان من قواد مروان و فرسانه، و کان سبب تبییضه الخوف علی نفسه و قومه، فبایعه قیس و غیرهم ممن یلیهم من اهل تلک الکور، البثنیه و حوران، فلما بلغ عبد الله ابن علی تبییض اهل قنسرین، دعا حبیب بن مره الی الصلح فصالحه، و آمنه و من معه، و خرج متوجها الی قنسرین للقاء ابی الورد .

ذکر خبر تبییض اهل الجزیره و خلعهم أبا العباس

و فی هذه السنه بیض أیضا اهل الجزیره و خلعوا أبا العباس. ذکر الخبر عن امرهم و ما آل الیه حالهم فیه: حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهیم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: کان اهل الجزیره بیضوا و نقضوا، حیث بلغهم خروج ابی الورد و انتقاض اهل قنسرین، و ساروا الی حران، و بحران یومئذ موسی بن کعب فی ثلاثه آلاف من الجند، فتشبث بمدینتها، و ساروا الیه مبیضین من کل وجه، و حاصروه و من معه، و امرهم مشتت، لیس علیهم راس یجمعهم

و قـدم على تفيئه ذلک إسـحاق بن مسـلم من أرمينيه- و كان شـخص عنها حين بلغه هزيمه مروان- فراسه اهل الجزيره عليهم و حاصـر موسـى بن كعب نحوا من شـهرين، و وجه ابو العباس أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود التى كانت بواسط محاصـره ابن هبيره، فمضـى حتى مر بقرقيسـيا و أهلهـا مبيضون، و قـد غلقوا أبوابهـا دونه ثم قـدم مـدينه الرقه و هم على ذلک، و بها بكار بن مسـلم، فمضـى نحو حران، و رحل إسحاق بن مسلم الى الرهاء- و ذلک فى سنه ثلاث و ثلاثين و مائه، و خرج موسى بن كعب فيمن معه من مـدينه حران، فلقوا أبا جعفر و قـدم بكار على أخيه إسـحاق بن مسـلم، فوجهه الى جماعه ربيعه بدارا و ماردين- و رئيس ربيعه يومئـذ رجـل من الحروريه يقـال له بريكه- فصـمد اليه ابو جعفر، فلقيهم فقـاتلوه بهـا قتالاـ شديـدا، و قتل بريكه فى المعركه، و انصـرف بكـار الى أخيه إسـحاق بالرهـاء فخلفه إسـحاق بها، و مضـى فى عظم العسـكر الى سـميساط، فخنـدق على عسـكره. و اقبـل ابو جعفر فى جموعه حتى قـابله بكار بالرهاء، و كانت بينهما وقعات و كتب ابو العباس الى عبـد الله بن على فى المسير بجنوده الى إسحاق بسميساط، فاقبل من الشام حتى نزل بإزاء إسحاق بسميساط، و هم فى ستين ألفا اهل الجزيره جميعها، و بينهمـا الفرات، و اقبـل ابو جعفر من الرهـاء فكـاتبهم إسـحاق و طلب اليهم الامـان، فأجـابوا الى ذلک و كتبوا الى ابى العباس، فأمرهم ان يؤمنوه و من معه، ففعلوا و كتبوا بينهم كتابا، و وثقوا له فيه، فخرج إسـحاق الى ابى جعفر، و تم الصـلح بينهما، و كان عنده من آثر اصـحابه. فاسـتقام اهل الجزيره و اهل الشام، و ولى ابو العباس أبا جعفر الجزيره و أرمينيه و اذربيجان، فلم يزل على ذلک حتى اسـتخلف. و قد ذكر ان إسـحاق بن مسـلم العقيلى هذا اقام بسـميساط سبعه اشهر، و ابو جعفر محاصره، و كان يقول: فى عنقى بيعه، فانـا لاـ ادعها حتى اعلم ان صاحبها قـد مات او قتل فأرسل اليه ابو جعفر: ان مروان قـد قتل، فقال: حتى اتيقن، ثم طلب الصلح، و قال: قد علمت ان مروان قد قتل، فآمنه ابو جعفر و صار معه، و كان عظيم المنزله عنده

و قد قیل: ان عبد الله بن علی هو الذی آمنه .

ذکر خبر شخوص ابی جعفر الی خراسان

و فی هـذه السـنه شـخص ابو جعفر الی ابی مسـلم بخراسان لاسـتطلاع رایه فی قتل ابی سـلمه حفص بن سـلیمان. ذکر الخبر عن سبب مسیر ابی جعفر فی ذلک، و ما کان من امره و امر ابی مسـلم فی ذلک: قد مضـی ذکری قبل امر ابی سـلمه، و ما کان من فعله فی امر ابی العباس و من کان معه من بنی هاشم عنـد قـدومهم الکوفه، الـذی صار به عندهم متهما، فذکر علی بن محمد ان جبله بن فروخ قال: قال یزید بن اسـید: قال ابو جعفر: لما ظهر ابو العباس امیر المؤمنین سمرنا ذات لیله، فذکرنا ما صنع ابو سلمه، فقال رجل منا: ما یدریکم، لعل ما صـنع ابو سلمه کان عن رای ابی مسلم! فلم ینطق منا احد، فقال: امیر المؤمنین ابو العباس: لئن کـان هـذا عن رای ابی مسـلم انـا لبعرض بلاـء، الا ان یـدفعه الله عنا. و تفرقنا فأرسل الی ابو العباس، فقال: ما تری؟ فقلت: الرأی رأیـک، فقـال: لیس منا احـد اخص بابی مسـلم منک، فاخرج الیه حتی تعلم ما رایه، فلیس یخفی علیک، فلو قـد لقیته، فان کان عن رایه أخذنا لأنفسـنا، و ان لم یکن عن رایه طابت أنفسنا. فخرجت علی وجل، فلما انتهیت الی الری، إذا صاحب الری قد أتاه کتاب ابی مسـلم: انه بلغنی ان عبد الله بن محمد توجه إلیک، فإذا قدم فاشخصه ساعه قدومه علیک فلما قدمت أتانی عامل الری فأخبرنی بکتاب ابی مسلم، و أمرنی بالرحیل، فازددت وجلا، و خرجت من الری و انا حذر خائف فسرت، فلما کنت بنیسابور إذا عاملها قد أتانی بکتاب ابی مسلم: إذا قدم علیک عبد الله بن محمد فاشخصه و لا تدعه یقیم، فان أرضک ارض

خوارج و لا- آمن علیه فطابت نفسی و قلت: أراه یعنی بأمری فسرت، فلما کنت من مرو علی فرسخین، تلقانی ابو مسلم فی الناس، فلما دنا منی اقبل یمشی الی، حتی قبل یدی، فقلت: ارکب، فرکب فدخل مرو، فنزلت دارا فمکثت ثلاثه ایام، لا یسألنی عن شیء، ثم قال لی فی الیوم الرابع: ما اقدمک؟ فاخبرته، فقال: فعلها ابو سلمه! أکفیکموه! فدعا مرار ابن انس الضبی، فقال: انطلق الی الکوفه، فاقتل أبا سلمه حیث لقیته، و انته فی ذلک الی رای الامام فقدم مرار الکوفه، فکان ابو سلمه یسمر عند ابی العباس، فقعد فی طریقه، فلما خرج قتله فقالوا: قتله الخوارج. قال ۹ علی: فحدثنی شیخ من بنی سلیم، عن سالم، قال: صحبت أبا جعفر من الری الی خراسان، و کنت حاجبه، فکان ابو مسلم یأتیه فینزل علی باب الدار و یجلس فی الدهلیز، و یقول: استاذن لی، فغضب ابو جعفر علی، و قال: ویلک! إذا رایته فافتح له الباب، و قل له یدخل علی دابته. ففعلت و قلت لأبی مسلم: انه قال کذا و کذا، قال: نعم، اعلم، و استاذن لی علیه. و قد قیل: ان أبا العباس قد کان تنکر لأبی سلمه قبل ارتحاله من عسکره بالنخیله، ثم تحول عنه الی المدینه الهاشمیه، فنزل قصر الإماره بها، و هو متنکر له، قد عرف ذلک منه، و کتب الی ابی مسلم یعلمه رایه، و ما کان هم به من الغش، و ما یتخوف منه، فکتب ابو مسلم الی امیر المؤمنین: ان کان اطلع علی ذلک منه فلیقتله، فقال داود بن علی لأبی العباس: لا تفعل یا امیر المؤمنین، فیحتج علیک بها ابو مسلم و اهل خراسان الذین معک، و حاله فیهم حاله، و لکن اکتب الی ابی مسلم فلیبعث الیه من یقتله، فکتب الی ابی مسلم بذلک، فبعث بذلک ابو مسلم مرار بن انس الضبی، فقدم علی ابی العباس فی المدینه الهاشمیه، و اعلمه سبب قدومه، فامر ابو العباس منادیا فنادی: ان امیر المؤمنین قد رضی عن ابی سلمه و دعاه و کساه، ثم دخل علیه بعد ذلک لیله، فلم یزل عنده حتی ذهب عامه اللیل، ثم خرج منصرفا

الی منزله یمشی وحده، حتی دخل الطاقات، فعرض له مرار بن انس و من کان معه من أعوانه فقتلوه، و اغلقت أبواب المدینه، و قالوا: قتل الخوارج أبا سلمه ثم اخرج من الغد، فصلی علیه یحیی بن محمد بن علی، و دفن فی المدینه الهاشمیه، فقال سلیمان بن المهاجر البجلی: ان الوزیر وزیر آل محمد اودی فمن یشناک کان وزیرا

و کان یقال لأبی سلمه: وزیر آل محمد، و لأبی مسلم: أمین آل محمد فلما قتل ابو سلمه وجه ابو العباس أخاه أبا جعفر فی ثلاثین رجلا الی ابی مسلم، فیهم الحجاج بن ارطاه و إسحاق بن الفضل الهاشمی و لما قدم ابو جعفر علی ابی مسلم سایره عبید الله بن الحسین الأعرج و سلیمان بن کثیر معه، فقال سلیمان بن کثیر للأعرج: یا هذا، انا کنا نرجو ان یتم امرکم، فإذا شئتم فادعونا الی ما تریدون، فظن عبید الله انه دسیس من ابی مسلم، فخاف ذلک و بلغ أبا مسلم مسایره سلیمان بن کثیر ایاه، و اتی عبید الله أبا مسلم، فذکر له ما قال سلیمان، و ظن انه ان لم یفعل ذلک اغتاله فقتله، فبعث ابو مسلم الی سلیمان بن کثیر، فقال له: اتحفظ قول الامام لی: من اتهمته فاقتله؟ قال: نعم، قال: فانی قد اتهمتک، فقال: أنشدک الله! قال: لا تناشدنی الله و أنت منطو علی غش الامام، فامر بضرب عنقه و لم یر أحدا ممن کان یضرب عنقه ابو مسلم غیره، فانصرف ابو جعفر من عند ابی مسلم، فقال لأبی العباس: لست خلیفه و لا امرک بشیء ان ترکت أبا مسلم و لم تقتله، قال: و کیف؟ قال: و الله ما یصنع الا ما اراد، قال ابو العباس: اسکت فاکتمها.

ذکر الخبر عن حرب یزید بن عمر بن هبیره بواسط

و فی هذه السنه وجه ابو العباس أخاه أبا جعفر الی واسط لحرب یزید بن عمر بن هبیره، و قد ذکرنا ما کان من امر الجیش الذین لقوه من اهل خراسان مع قحطبه، ثم مع ابنه الحسن بن قحطبه و انهزامه و لحاقه بمن معه من جنود الشام بواسط متحصنا بها، فذکر علی بن محمد عن ابی عبد الله السلمی

عن عبد الله بن بدر و زهير بن هنيد و بشر بن عيسى و ابى السرى ان ابن هبيره لما انهزم تفرق الناس عنه، و خلف على الاثقال قوما، فذهبوا بتلك الأموال فقال له حوثره: اين تذهب و قد قتل صاحبهم! امض الى الكوفه و معك جند كثير، فقاتلهم حتى تقتل او تظفر، قال: بل ناتى واسطا فننظر، قال: ما تزيد على ان تمكنه من نفسك و تقتل، فقال له يحيى بن حضين: انك لا تأتى مروان بشىء أحب اليه من هذه الجنود، فالزم الفرات حتى تقدم عليه، و إياك و واسطا، فتصير فى حصار، و ليس بعد الحصار الا القتل. فأبى و كان يخاف مروان لأنه كان يكتب اليه فى الأمر فيخالفه، فخافه ان قدم عليه ان يقتله، فاتى واسطا فدخلها، و تحصن بها. و سرح ابو سلمه الحسن بن قحطبه، فخندق الحسن و اصحابه، فنزلوا فيما بين الزاب و دجله، و ضرب الحسن سرادقه حيال باب المضمار، فأول وقعه كانت بينهم يوم الأربعاء، فقال اهل الشام لابن هبيره: ائذن لنا فى قتالهم، فاذن لهم، فخرجوا و خرج ابن هبيره، و على ميمنته ابنه داود، و معه محمد بن نباته فى ناس من اهل خراسان، فيهم ابو العود الخراسانى، فالتقوا و على ميمنته الحسن خازم بن خزيمه، و ابن هبيره قباله باب المضمار، فحمل خازم على ابن هبيره، فهزموا اهل الشام حتى الجئوهم الى الخنادق، و بادر الناس باب المدينه حتى غص باب المضمار، و رمى اصحاب العرادات بالعرادات و الحسن واقف و اقبل يسير فى الخيل فيما بين النهر و الخندق، و رجع اهل الشام، فكر عليهم الحسن، فحالوا بينه و بين المدينه، فاضطروهم الى دجله، فغرق منهم ناس كثير، فتلقوه هم بالسفن، فحملوهم، و القى ابن نباته يومئذ سلاحه و اقتحم، فتبعوه بسفينه فركب و تحاجزوا، فمكثوا سبعه ايام، ثم خرجوا اليهم يوم الثلاثاء فاقتتلوا، فحمل رجل من اهل الشام على ابى حفص هزار مرد، فضربه و انتمى: انا الغلام السلمى، و ضربه ابو حفص و انتمى: انا الغلام العتكى، فصرعه، و انهزم اهل الشام هزيمه قبيحه، فدخلوا المدينه، فمكثوا ما شاء الله لا يقتتلون الا رميا من وراء الفصيل

و بلغ ابن هبیره و هو فی الحصار ان أبا امیه التغلبی قد سود، فأرسل أبا عثمان الی فدخل، منزله علی ابی امیه فی قبته، فقال: ان الأمیر أرسلنی إلیک لافتش قبتک، فان کان فیها سواد علقته فی عنقک و حبلا، و مضیت بک الیه، و ان لم یکن فی بیتک سواد فهذه خمسون ألفا صله لک فأبی ان یدعه ان یفتش قبته، فذهب به الی ابن هبیره فحبسه، فتکلم فی ذلک معن ابن زائده و ناس من ربیعه، و أخذوا ثلاثه من بنی فزاره، فحبسوهم و شتموا ابن هبیره، فجاءهم یحیی بن حضین، فکلمهم فقالوا: لا نخلی عنهم حتی یخلی عن صاحبنا، فأبی ابن هبیره، فقال له: ما تفسد الا علی نفسک و أنت محصور، خل سبیل هذا الرجل، قال: لا و لا کرامه، فرجع ابن حضین الیهم فاخبرهم، فاعتزل معن و عبد الرحمن بن بشیر العجلی، فقال ابن حضین لابن هبیره: هؤلاء فرسانک قد افسدتهم، و ان تمادیت فی ذلک کانوا أشد علیک ممن حصرک، فدعا أبا امیه فکساه، و خلی سبیله، فاصطلحوا و عادوا الی ما کانوا علیه. و قدم ابو نصر مالک بن الهیثم من ناحیه سجستان، فاوفد الحسن بن قحطبه وفدا الی ابی العباس بقدوم ابی نصر علیه، و جعل علی الوفد غیلان ابن عبد الله الخزاعی- و کان غیلان واجدا علی الحسن لأنه سرحه الی روح ابن حاتم مددا له-فلما قدم علی ابی العباس قال: اشهد انک امیر المؤمنین، و انک حبل الله المتین، و انک امام المتقین، فقال: حاجتک یا غیلان؟ قال: استغفرک، قال: غفر الله لک، فقال داود بن علی: وفقک الله یا أبا فضاله، فقال له غیلان: یا امیر المؤمنین، من علینا برجل من اهل بیتک، قال: او لیس علیکم رجل من اهل بیتی! الحسن بن قحطبه، قال: یا امیر المؤمنین، من علینا برجل من اهل بیتک، فقال ابو العباس مثل قوله الاول، فقال: یا امیر المؤمنین، من علینا برجل من اهل بیتک ننظر الی وجهه، و تقر أعیننا به، قال: نعم یا غیلان، فبعث أبا جعفر، فجعل غیلان علی شرطه فقدم واسطا، فقال ابو نصر لغیلان: ما اردت لا ما صنعت؟ قال: به بود

فمکث أیاما علی الشرط، ثم قال لأبی جعفر: لا اقوی علی الشرط، و لکنی ادلک علی من هو اجلد منی، قال: من هو؟ قال: جهور بن مرار، قال: لا اقدر علی عزلک، لان امیر المؤمنین استعملک، قال: اکتب الیه فاعلمه، فکتب الیه، فکتب الیه ابو العباس: ان اعمل برای غیلان، فولی شرطه جهورا و قال ابو جعفر للحسن: ابغنی رجلا اجعله علی حرسی، قال: من قد رضیته لنفسی، عثمان بن نهیک، فولی الحرس. قال بشر بن عیسی: و لما قدم ابو جعفر واسطا، تحول له الحسن عن حجرته، فقاتلهم و قاتلوه، فقاتلهم ابو نصر یوما، فانهزم اهل الشام الی خنادقهم، و قد کمن لهم معن و ابو یحیی الجذامی، فلما جاوزهم اهل خراسان، خرجوا علیهم، فقاتلوهم حتی امسوا، و ترجل لهم ابو نصر، فاقتتلوا عند الخنادق، و رفعت لهم النیران و ابن هبیره علی برج باب الخلالین، فاقتتلوا ما شاء الله من اللیل و سرح ابن هبیره الی معن ان ینصرف، فانصرف و مکثوا أیاما. و خرج اهل الشام أیضا مع محمد بن نباته و معن بن زائده و زیاد بن صالح و فرسان من فرسان اهل الشام، فقاتلهم اهل خراسان، فهزموهم الی دجله، فجعلوا یتساقطون فی دجله، فقال ابو نصر: یا اهل خراسان مردمان خائنه بیابان هستید و برخزید، فرجعوا و قد صرع ابنه، فحماه روح بن حاتم، فمر به أبوه، فقال له بالفارسیه: قد قتلوک یا بنی، لعن الله الدنیا بعدک! و حملوا علی اهل الشام فهزموهم حتی أدخلوهم مدینه واسط، فقال بعضهم لبعض: لا و الله لا تفلح بعد عیشتنا ابدا، خرجنا علیهم و نحن فرسان اهل الشام، فهزمونا حتی دخلنا المدینه. و قتل تلک العشیه من اهل خراسان بکار الأنصاری و رجل من اهل خراسان کانا من فرسان اهل خراسان، و کان ابو نصر فی حصار ابن هبیره یملا السفن حطبا، ثم یضرمها بالنار لتحرق ما مرت به، فکان ابن هبیره یهیئ حراقات کان فیها کلالیب تجر تلک السفن، فمکثوا بذلک احد عشر شهرا، فلما طال ذلک علیهم طلبوا الصلح، و لم یطلبوه حتی جاءهم خبر

قتل مروان، أتاهم به اسماعيل بن عبد الله القسری، و قال لهم: علام تقتلون انفسكم، و قد قتل مروان! و قد قيل: ان أبا العباس وجه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفا من عند ابی مسلم الی ابن هبیره لحربه، فشخص جعفر حتی قدم علی الحسن ابن قحطبه، و هو محاصر ابن هبیره بواسط، فتحول له الحسن عن منزله، فنزله ابو جعفر، فلما طال الحصار علی ابن هبیره و اصحابه تحنی علیه اصحابه، فقالت الیمانیه: لا نعین مروان و آثاره فینا آثاره و قالت النزاریه: لا نقاتل حتی تقاتل معنا الیمانیه، و كان انما یقاتل معه الصعالیک و الفتیان، و هم ابن هبیره ان یدعو الی محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، فكتب الیه فأبطأ جوابه، و كاتب ابو العباس الیمانیه من اصحاب ابن هبیره، و اطمعهم فخرج الیه زیاد بن صالح و زیاد بن عبید الله الحارثیان، و وعد ابن هبیره ان یصلحا له ناحیه ابی العباس فلم یفعلا، و جرت السفراء بین ابی جعفر و بین ابن هبیره حتی جعل له أمانا، و كتب به كتابا، مكث یشاور فیه العلماء اربعین یوما حتی رضیه ابن هبیره، ثم انفذه الی ابی جعفر، فانفذه ابو جعفر الی ابی العباس، فأمره بامضائه، و كان رای ابی جعفر الوفاء له بما اعطاه، و كان ابو العباس لا یقطع امرا دون ابی مسلم، و كان ابو الجهم عینا لأبی مسلم علی ابی العباس، فكتب الیه باخباره كلها، فكتب ابو مسلم الی ابی العباس: ان الطریق السهل إذا القیت فیه الحجاره فسد، لا و الله لا یصلح طریق فیه ابن هبیره. و لما تم الكتاب خرج ابن هبیره الی ابی جعفر فی الف و ثلاثمائه من البخاریه، فاراد ان یدخل الحجره علی دابته، فقام الیه الحاجب سلام بن سلیم، فقال: مرحبا بک أبا خالد! انزل راشدا، و قد اطاف بالحجره نحو من عشره آلاف من اهل خراسان، فنزل، و دعا له بوساده لیجلس علیها، ثم دعا بالقواد فدخلوا، ثم قال سلام: ادخل أبا خالد، فقال له: انا و من معی؟ فقال: انما استأذنت لک وحدک، فقام فدخل، و وضعت له وساده، فجلس علیها، فحادثه ساعه، ثم قام و اتبعه ابو جعفر بصره حتی غاب عنه، ثم مكث یقیم عنه یوما، و یأتیه یوما

فی خمسمائه فارس و ثلاثمائه راجل، فقال یزید بن حاتم لأبی جعفر: ایها الأمیر، ان ابن هبیره لیأتی فیتضعضع له العسکر، و ما نقص من سلطانه شیء، فإذا کان یسیر فی هذه الفرسان و الرجاله، فما یقول عبد الجبار و جهور! فقال ابو جعفر لسلام: قل لابن هبیره یدع الجماعه و یأتینا فی حاشیته نحوا من ثلاثین، فقال له سلام ذلک، فتغیر وجهه، و جاء فی حاشیته نحوا من ثلاثین، فقال له سلام: کأنک تأتی مباهیا! فقال: ان أمرتم ان نمشی إلیکم مشینا، فقال: ما أردنا بک استخفافا، و لا امر الأمیر بما امر به الا نظرا لک، فکان بعد ذلک یاتی فی ثلاثه. و ذکر ابو زید ان محمد بن کثیر حدثه، قال: کلم ابن هبیره یوما أبا جعفر، فقال: یا هناه-او یایها المرء-ثم رجع، فقال: ایها الأمیر، ان عهدی بکلام الناس بمثل ما خاطبتک به حدیث، فسبقنی لسانی الی ما لم ارده و الح ابو العباس علی ابی جعفر یأمره بقتله و هو یراجعه، حتی کتب الیه: و الله لتقتلنه او لأرسلن الیه من یخرجه من حجرتک، ثم یتولی قتله فازمع علی قتله، فبعث خازم بن خزیمه و الهیثم بن شعبه بن ظهیر، و امرهما بختم بیوت الأموال ثم بعث الی وجوه من معه من القیسیه و المضریه، فاقبل محمد ابن نباته و حوثره بن سهیل و طارق بن قدامه و زیاد بن سوید و ابو بکر بن کعب العقیلی و ابان و بشر ابنا عبد الملک بن بشر، فی اثنین و عشرین رجلا من قیس و جعفر بن حنظله و هزان بن سعد. قال: فخرج سلام بن سلیم، فقال: این حوثره و محمد بن نباته؟ فقاما، فدخلا، و قد اجلس عثمان بن نهیک و الفضل بن سلیمان و موسی بن عقیل فی مائه فی حجره دون حجرته، فنزعت سیوفهما و کتفا، ثم دخل بشر و ابان ابنا عبد الملک بن بشر، ففعل بهما ذلک، ثم دخل ابو بکر بن کعب و طارق ابن قدامه، فقام جعفر بن حنظله، فقال: نحن رؤساء الأجناد، و لم یکون هؤلاء یقدمون علینا؟ فقال: ممن أنت؟ قال: من بهراء، فقال: وراءک

اوسع لـک، ثم قـام هزان، فتکلم فـاخر، فقـال روح بن حـاتم: یا أبا یعقوب، نزعت سـیوف القوم، فخرج علیهم موسـی بن عقیل، فقالوا له: أعطیتمونا عهـد الله ثم خسـتم به! انا لنرجو ان یـدرککم الله، و جعل ابن نباته یضـرط فی لحیه نفسه، فقال له حوثره: ان هذا لا یغنی عنک شـیئا، فقال: کأنی کنت انظر الی هذا، فقتلوا و أخذت خواتیمهم. و انطلق خازم و الهیثم بن شعبه و الاغلب بن سالم فی نحو من مائه، فأرسلوا الی ابن هبیره: انا نرید حمل المال، فقال ابن هبیره لحاجبه: یا أبا عثمان، انطلق فدلهم علیه، فأقاموا عنـد کـل بیت نفرا، ثم جعلـوا ینظرون فی نـواحی الـدار، و مع ابن هـبیره ابنه داود و کـاتبه عمرو بن أیوب و حـاجبه و عـده من مـوالیه، و بنی له صـغیر فی حجره، فجعـل ینکر نظرهم فقـال: اقسم بـالله ان فی وجوه القوم لشـرا، فـاقبلوا نحوه، فقـام حـاجبه فی وجوههم، فقـال: ما وراءکم؟ فضـربه الهیثم بن شـعبه علی حبل عاتقه فصـرعه، و قاتل ابنه داود فقتل و قتل موالیه، و نحی الصبی من حجره، و قال: دونکم هـذا الصبی، و خر ساجـدا فقتل و هو ساجد، و مضوا برءوسـهم الی ابی جعفر، فنادی بالأمان للناس الا للحکم بن عبد الملک بن بشـر و خالد بن سـلمه المخزومی و عمر بن ذر، فاسـتامن زیاد بن عبید الله لابن ذر فآمنه ابو العباس، و هرب الحکم، و آمن ابو جعفر خالـدا، فقتله ابو العباس، و لم یجز أمان ابی جعفر، و هرب ابو علاقه و هشام ابن هشـیم بن صـفوا بن مزید الفزاریان، فلحقهما حجر بن سعید الطائی فقتلهما علی الزاب، فقال ابو عطاء السندی یرثیه: الا ان عینا لم تجد یوم واسط علیک بجاری دمعها لجمود

عشیه قام النائحات و شققت جیوب بأیدی مأتم و خدود

فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود

فإنک لم تبعد علی متعهد بلی کل من تحت التراب بعید

و قال منقذ بن عبد الرحمن الهلالى يرثيه: منع العزاء حراره الصدر و الحزن عقد عزيمه الصبر

لما سمعت بوقعه شملت بالشيب لون مفارق الشعر

افنى الحماه الغر ان عرضت دون الوفاء حبائل الغدر

مالت حبائل امرهم بفتى مثل النجوم حففن بالبدر

عالى نعيهم فقلت له هلا اتيت بصيحه الحشر!

لله درک من زعمت لنا ان قد حوته حوادث الدهر

من للمنابر بعد مهلكهم او من يسد مكارم الفخر!

فإذا ذكرتهم شكا ألما قلبى لفقد فوارس زهر

قتلى بدجله ما يغمهم إلا عباب زواخر البحر

فلتبك نسوتنا فوارسها خير الحماه ليالى الذعر

و ذكر ابو زيد ان أبا بكر الباهلى حدثه، قال: حدثنى شيخ من اهل خراسان، قال: كان هشام بن عبد الملك خطب الى يزيد بن عمر بن هبيره ابنته على ابنه معاويه، فأبى ان يزوجه، فجرى بعد ذلك بين يزيد بن عمر و بين الوليد بن القعقاع كلام، فبعث به هشام الى الوليد بن القعقاع، فضربه و حبسه، فقال ابن طيسله: يا قل خير رجال لا عقول لهم من يعدلون الى المحبوس فى حلب

الى امرئ لم تصبه الدهر معضله الا استقل بها مسترخى اللبب

و قيل: ان أبا العباس لما وجه أبا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيره، كتب الى الحسن بن قحطبه: ان العسكر عسكرك، و القواد قوادك، و لكن احببت ان يكون أخى حاضرا، فاسمع له و اطمع، و احسن مؤازرته و كتب الى ابى نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك، فكان الحسن المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور

و فى هذه السنه وجه ابو مسلم محمد بن الاشعث على فارس، و امره ان يأخذ عمال ابى سلمه فيضرب أعناقهم ففعل ذلك. و فى هذه السنه وجه ابو العباس عمه عيسى بن على على فارس، و عليها محمد بن الاشعث، فهم به، فقيل له: ان هذا لا يسوغ لك، فقال: بلى، أمرنى ابو مسلم الا يقدم على احد يدعى الولايه من غيره الا ضربت عنقه. ثم ارتدع عن ذلك لما تخوف من عاقبته، فاستحلف عيسى بالايمان المحرجه الا يعلو منبرا، و لا يتقلد سيفا الا فى جهاد، فلم يل عيسى بعد ذلك عملا، و لا تقلد سيفا الا فى غزو ثم وجه ابو العباس بعد ذلك اسماعيل بن على واليا على فارس. و فى هذه السنه وجه ابو العباس أخاه أبا جعفر واليا على الجزيره و اذربيجان و أرمينيه، و وجه أخاه يحيى بن محمد بن على واليا على الموصل. و فيها عزل عمه داود بن على عن الكوفه و سوادها، و ولاه المدينه و مكه و اليمن و اليمامه، و ولى موضعه و ما كان اليه من عمل الكوفه و سوادها عيسى بن موسى. و فيها عزل مروان- و هو بالجزيره عن المدينه- الوليد بن عروه، و ولاها أخاه يوسف بن عروه، فذكر الواقدى انه قدم المدينه لاربع خلون من شهر ربيع الاول. و فيها استقضى عيسى بن موسى على الكوفه ابن ابى ليلى. و كان العامل على البصره فى هذه السنه سفيان بن معاويه المهلبى و على قضائها الحجاج بن ارطاه، و على فارس محمد بن الاشعث، و على السند منصور بن جمهور، و على الجزيره و أرمينيه و اذربيجان عبد الله بن محمد، و على الموصل يحيى بن محمد، و على كور الشام عبد الله بن على، و على مصر ابو عون عبد الملك بن يزيد، و على خراسان و الجبال ابو مسلم، و على ديوان الخراج خالد بن برمك. و حج بالناس فى هذه السنه داود بن على بن عبد الله بن العباس.

ص:۴۵۸

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثلاثين و مائه

. ذكر ما كان فى هذه السنه من الاحداث فمن ذلك ما كان من توجيه ابى العباس عمه سليمان بن على واليا على البصره و أعمالها، و كور دجله و البحرين و عمان و مهرجانقذق، و توجيهه أيضا عمه اسماعيل بن على على كور الاهواز. و فيها قتل داود بن على من كان أخذ من بنى اميه بمكه و المدينه. و فيها مات داود بن على بالمدينه فى شهر ربيع الاول، و كانت ولايته -فيما ذكر محمد بن عمر- ثلاثه اشهر. و استخلف داود بن على حين حضرته الوفاه على عمله ابنه موسى، و لما بلغت أبا العباس وفاته وجه على المدينه و مكه و الطائف و اليمامه خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى، و وجه محمد بن يزيد بن عبد الله ابن عبد المدان على اليمن، فقدم اليمن فى جمادى الاولى، فأقام زياد بالمدينه و مضى محمد الى اليمن ثم وجه زياد بن عبيد الله من المدينه ابراهيم بن حسان السلمى، و هو ابو حماد الأبرص- الى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيره و هو باليمامه، فقتله و قتل اصحابه. و فيها كتب ابو العباس الى ابى عون باقراره على مصر واليا عليها، و الى عبد الله و صالح ابنى على على اجناد الشام و فيها توجه محمد بن الاشعث الى إفريقيه فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها و فيها خرج شريك بن شيخ المهرى بخراسان على ابى مسلم ببخارى و نقم عليه، و قال: ما على هذا اتبعنا آل محمد، على ان نسفك الدماء، و نعمل بغير الحق و تبعه على رايه اكثر من ثلاثين ألفا، فوجه اليه ابو مسلم زياد بن صالح الخزاعى فقاتله فقتله

و فيها توجه ابو داود خالد بن ابراهيم من الوخش الى الختل، فدخلها و لم يمتنع عليه حنش بن السبل ملكها، و أتاه ناس من دهاقين الختل، فتحصنوا معه، و امتنع بعضهم فى الدروب و الشعاب و القلاع فلما الح ابو داود على حنش، خرج من الحصن ليلا و معه دهاقينه و شاكريته حتى انتهوا الى ارض فرغانه، ثم خرج منها فى ارض الترك، حتى وقع الى ملك الصين، و أخذ ابو داود من ظفر به منهم، فجاوز بهم الى بلخ، ثم بعث بهم الى ابى مسلم. و فيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب، قتله سليمان الذى يقال له الأسود، بأمان كتبه له. و فيها وجه صالح بن على سعيد بن عبد الله لغزو الصائفه، وراء الدروب. و فيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل، و استعمل مكانه اسماعيل بن على. و حج بالناس فى هذه السنه زياد بن عبيد الله الحارثى، كذلك حدثنى احمد ابن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على قضائها ابن ابى ليلى، و على البصره و أعمالها و كور دجله و البحرين و عمان و العرض و مهرجانقذق سليمان ابن على، و على قضائها عباد بن منصور، و على الاهواز اسماعيل بن على و على فارس محمد بن الاشعث، و على السند منصور بن جمهور، و على خراسان و الجبال ابو مسلم، و على قنسرين و حمص و كور دمشق و الأردن عبد الله بن على، و على فلسطين صالح بن على. و على مصر عبد الملك بن يزيد ابو عون، و على الجزيره عبد الله بن محمد المنصور، و على الموصل اسماعيل بن على، و على أرمينيه صالح بن صبيح، و على اذربيجان مجاشع بن يزيد. و على ديوان الخراج خالد بن برمك.

ثم دخلت

سنه اربع و ثلاثین و مائه

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث

ذکر خبر خلع بسام بن ابراهیم

ففیها خالف بسام بن ابراهیم بن بسام، و خلع، و کان من فرسان اهل خراسان و شخص- فیما ذکر-من عسکر ابی العباس امیر المؤمنین مع جماعه ممن شایعه علی ذلک من رایه، مستسرین بخروجهم، ففحص عن امرهم و الی این صاروا، حتی وقف علی مکانهم بالمدائن، فوجه الیهم ابو العباس خازم بن خزیمه، فلما لقی بساما ناجزه القتال، فانهزم بسام و اصحابه و قتل اکثرهم، و استبیح عسکره، و مضی خازم و اصحابه فی طلبهم، فی ارض جوخی الی ان بلغ ماه، و قتل کل من لحقه منهزما، او ناصبه القتال، ثم انصرف من وجهه ذلک، فمر بذات المطامیر- او بقریه شبیهه بها-و بها من بنی الحارث بن کعب من بنی عبد المدان، و هم اخوال ابی العباس ذنبه فمر بهم و هم فی مجلس لهم-و کانوا خمسه و ثلاثین رجلا منهم و من غیرهم ثمانیه عشر رجلا، و من موالیهم سبعه عشر رجلا-فلم یسلم علیهم، فلما جاز شتموه، و کان فی قلبه علیهم ما کان لما بلغه عنهم من حال المغیره بن الفزع، و انه لجأ الیهم، و کان من اصحاب بسام بن ابراهیم فکر راجعا، فسألهم عما بلغه من نزول المغیره بهم، فقالوا: مر بنا رجل مجتاز لا- نعرفه، فأقام فی قریتنا لیله ثم خرج عنها، فقال لهم: أنتم اخوال امیر المؤمنین و یاتیکم عدوه، فیأمن فی قریتکم! فهلا اجتمعتم فاخذتموه! فاغلظوا له الجواب، فامر بهم فضربت أعناقهم جمیعا، و هدمت دورهم، و انتهبت أموالهم، ثم انصرف الی ابی العباس، و بلغ ما کان من فعل خازم الیمانیه، فأعظموا ذلک، و اجتمعت کلمتهم، فدخل زیاد بن عبید الله الحارثی علی ابی العباس مع عبد الله بن

الربیع الحارثی و عثمان بن نهیک، و عبد الجبار بن عبد الرحمن، و هو یومئذ علی شرطه ابی العباس، فقالوا: یا امیر المؤمنین، ان خادما اجترأ علیک بأمر لم یکن احد من اقرب ولد ابیک لیجترئ علیک به، من استخفافه بحقک، و قتل أخوالک الذین قطعوا البلاد، و أتوک معتزین بک، طالبین معروفک، حتی إذا صاروا الی دارک و جوارک، و ثب علیهم خازم فضرب أعناقهم، و هدم دورهم، و انهب أموالهم، و اخرب ضیاعهم، بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم، فبلغ ذلک موسی بن کعب و أبا الجهم بن عطیه، فدخلا علی ابی العباس، فقالا: بلغنا یا امیر المؤمنین ما کان من تحمیل هؤلاء القوم إیاک علی خازم، و اشارتهم علیک بقتله، و ما هممت به من ذلک، و انا نعیذک بالله من ذلک، فان له طاعه و سابقه، و هو یحتمل له ما صنع، فان شیعتکم من اهل خراسان قد آثروکم علی الاقارب من الأولاد و الآباء و الاخوان، و قتلوا من خالفکم، و أنت أحق من تعمد اساءه مسیئهم، فان کنت لا بد مجمعا علی قتله فلا تتول ذلک بنفسک، و عرضه من المباعث لما ان قتل فیه کنت قد بلغت الذی اردت، و ان ظفر کان ظفره لک و أشاروا علیه بتوجیهه الی من بعمان من الخوارج الی الجلندی و اصحابه، و الی الخوارج الذین بجزیره ابن کاوان مع شیبان بن عبد العزیز الیشکری، فامر ابو العباس بتوجیهه مع سبعمائه رجل، و کتب الی سلیمان بن علی و هو علی البصره بحملهم فی السفن الی جزیره ابن کاوان و عمان فشخص .

امر الخوارج مع خازم بن خزیمه و قتل شیبان بن عبد العزیز

و فی هذه السنه شخص خازم بن خزیمه الی عمان، فاوقع بمن فیها من الخوارج، و غلب علیها و علی ما قرب منها من البلدان و قتل شیبان الخارجی. ذکر الخبر عما کان منه هنالک: ذکر ان خازم بن خزیمه شخص فی السبعمائه الذین ضمهم الیه ابو العباس، و انتخب من اهل بیته و بنی عمه و موالیه و رجال من اهل مرو الروذ، قد عرفهم

و وثق بهم، فسار الى البصره، فحملهم سليمان بن على، و انضم الى خازم بالبصره عده من بنى تميم، فساروا حتى ارسوا بجزيره ابن كاوان، فوجه خازم نضله بن نعيم النهشلى فى خمسمائه رجل من اصحابه الى شيبان، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، فركب شيبان و اصحابه السفن، فقطعوا الى عمان- و هم صفريه- فلما صاروا الى عمان نصب لهم الجلندى و اصحابه- و هم اباضيه- فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل شيبان و من معه، ثم سار خازم فى البحر بمن معه، حتى ارسوا الى ساحل عمان، فخرجوا الى صحراء، فلقيهم الجلندى و اصحابه، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كثر القتل يومئذ فى اصحاب خازم، و هم يومئذ على ضفه البحر، و قتل فيمن قتل أخ لخازم لامه يقال له اسماعيل، فى تسعين رجلا من اهل مرو الروذ، ثم تلاقوا فى اليوم الثانى، فاقتتلوا قتالا شديدا، و على ميمنته رجل من اهل مرو الروذ، يقال له حميد الورتكانى، و على ميسرته رجل من اهل مرو الروذ يقال له مسلم الارغدى، و على طلائعه نضله بن نعيم النهشلى، فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائه رجل، و احرقوا منهم نحوا من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعه ايام من مقدم خازم على راى اشار به عليه رجل من اهل الصغد، وقع بتلك البلاد، فاشار عليه ان يأمر اصحابه فيجعلوا على اطراف اسنتهم المشاقه و يرووها بالنفط، و يشعلوا فيها النيران، ثم يمشوا بها حتى يضرموها فى بيوت اصحاب الجلندى. و كانت من خشب و خلاف، فلما فعل ذلك و أضرمت بيوتهم بالنيران و شغلوا بها و بمن فيها من أولادهم و أهاليهم شد عليهم خازم و اصحابه، فوضعوا فيهم السيوف و هم غير ممتنعين منهم، و قتل الجلندى فيمن قتل، و بلغ عده من قتل عشره آلاف، و بعث خازم برءوسهم الى البصره، فمكثت بالبصره أياما، ثم بعث بها الى ابى العباس، و اقام خازم بعد ذلك أشهرا، حتى أتاه كتاب ابى العباس باقفاله فقفلوا .

ذكر غزوه كس

و فى هذه السنه غزا ابو داود خالد بن ابراهيم اهل كس فقتل الاخريد

ص:۴۶۳

ملکها، و هو سامع مطیع قدم علیه قبل ذلک بلخ، ثم تلقاه بکندک مما یلی کس، و أخذ ابو داود من الاخرید و اصحابه حین قتلهم من الأوانی الصینیه المنقوشه المذهبه التی لم یر مثلها، و من السروج الصینیه و متاع الصین کله من الدیباج و غیره، و من طرف الصین شیئا کثیرا، فحمله ابو داود اجمع الی ابی مسلم و هو بسمرقند، و قتل ابو داود دهقان کس فی عده من دهاقینها و استحیا طاران أخا الاخرید و ملکه علی کس، و أخذ ابن النجاح و رده الی ارضه، و انصرف ابو مسلم الی مرو بعد ان قتل فی اهل الصغد و اهل بخاری، و امر ببناء حائط سمرقند، و استخلف زیاد بن صالح علی الصغد و اهل بخاری، ثم رجع ابو داود الی بلخ .

ذکر قتال منصور بن جمهور

و فی هذه السنه وجه ابو العباس موسی بن کعب الی الهند لقتال منصور ابن جمهور، و فرض لثلاثه آلاف رجل من العرب و الموالی بالبصره و لألف من بنی تمیم خاصه، فشخص و استخلف مکانه علی شرطه ابی العباس المسیب ابن زهیر حتی ورد السند، و لقی منصور بن جمهور فی اثنی عشر ألفا، فهزمه و من معه، و مضی فمات عطشا فی الرمال. و قد قیل: اصابه بطن، و بلغ خلیفه منصور و هو بالمنصوره هزیمه منصور، فرحل بعیال منصور و ثقله، و خرج بهم فی عده من ثقاته، فدخل بهم بلاد الخزر.

و فیها توفی محمد بن یزید بن عبد الله و هو علی الیمن، فکتب ابو العباس الی علی بن الربیع بن عبید الله الحارثی، و هو عامل لزیاد بن عبید الله علی مکه بولایته علی الیمن فسار إلیها. و فی هذه السنه تحول ابو العباس من الحیره الی الأنبار- و ذلک فیما قال الواقدی و غیره-فی ذی الحجه

ص:۴۶۴

و فيها عزل صالح بن صبيح عن أرمينيه، و جعل مكانه يزيد بن اسيد و فيها عزل مجاشع بن يزيد عن اذربيجان و استعمل عليها محمد بن صول. و فيها ضرب المنار من الكوفه الى مكه و الأميال و حج بالناس فى هذه السنه عيسى بن موسى، و هو على الكوفه و أرضها. و كان على قضاء الكوفه ابن ابى ليلى و على المدينه و مكه و الطائف و اليمامه زياد بن عبيد الله، و على اليمن على بن الربيع الحارثى، و على البصره و أعمالها و كور دجله و البحرين و عمان و العرض و مهرجانقذق سليمان بن على، و على قضائها عباد بن منصور، و على السند موسى بن كعب، و على خراسان و الجبال ابو مسلم، و على فلسطين صالح ابن على، و على مصر ابو عون، و على موصل اسماعيل بن على، و على أرمينيه يزيد بن اسيد، و على اذربيجان محمد بن صول و على ديوان الخراج خالد بن برمك، و على الجزيره عبد الله بن محمد ابو جعفر و على قنسرين و حمص و كور دمشق و الأردن عبد الله بن على.

ص:۴۶۵

ثم دخلت

سنه خمس و ثلاثين و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر خروج زياد بن صالح

۴ فمما كان فيها من ذلک خروج زياد بن صالح وراء نهر بلخ، فشخص ابو مسلم من مرو مستعدا للقائه، و بعث ابو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى الترمذ، و امره ان ينزل مدينتها، مخافه ان يبعث زياد بن صالح الى الحصن و السفن فيأخذها، ففعل ذلک نصر، و اقام بها أياما، فخرج عليه ناس من الراونديه من اهل الطالقان مع رجل يكنى أبا إسحاق، فقتلوا نصرا، فلما بلغ ذلک أبا داود بعث عيسى بن ماهان فى تتبع قتله نصر، فتتبعهم فقتلهم، فمضى ابو مسلم مسرعا، حتى انتهى الى آمل، و معه سباع بن ابى النعمان الأزدى، و هو الذى كان قدم بعهد زياد بن صالح من قبل ابى العباس، و امره ان راى فرصه ان يثب على ابى مسلم فيقتله فاخبر ابو مسلم بذلک، فدفع سباع بن النعمان الى الحسن بن الجنيد عامله على آمل، و امره بحبسه عنده، و عبر ابو مسلم الى بخارى، فلما نزلها أتاه ابو شاكر و ابو سعد الشروى فى قواد قد خلعوا زيادا، فسألهم ابو مسلم عن امر زياد و من افسده، قالوا: سباع بن النعمان، فكتب الى عامله على آمل ان يضرب سباعا مائه سوط، ثم يضرب عنقه، ففعل. و لما اسلم زيادا قواده و لحقوا بابى مسلم لجأ الى دهقان باركث، فوثب عليه الدهقان، فضرب عنقه، و جاء برأسه الى ابى مسلم، فأبطأ ابو داود على ابى مسلم لحال الراونديه الذين كانوا خرجوا، فكتب اليه ابو مسلم: اما بعد فليفرخ روعک، و يامن سربک، فقد قتل الله زيادا، فاقدم، فقدم ابو داود، كس، و بعث عيسى بن ماهان الى بسام، و بعث ابن النجاح الى الاصبهبذ الى شاوغر، فحاصر الحصن فاما اهل شاوغر فسألوا الصلح، فأجيبوا الى ذلک

ص:۴۶۶

و اما بسام فلم يصل عيسى بن ماهان الى شىء منه، حتى ظهر ابو مسلم بسته عشر كتابا وجدها من عيسى بن ماهان الى كامل بن مظفر صاحب ابى مسلم، يعيب فيها أبا داود، و ينسبه فيها الى العصبيه و إيثاره العرب و قومه على غيرهم من اهل هذه الدعوه، و ان فى عسكره سته و ثلاثين سرادقا للمستامنه، فبعث بها ابو مسلم الى ابى داود، و كتب اليه: ان هذه كتب العلج الذى صيرته عدل نفسك، فشأنك به فكتب ابو داود الى عيسى ابن ماهان يأمره بالانصراف اليه عن بسام، فلما قدم عليه حبسه و دفعه الى عمر النغم، و كان فى يده محبوسا، ثم دعا به بعد يومين او ثلاثه فذكره صنيعته به و إيثاره اياه على ولده، فاقر بذلك، فقال ابو داود: فكان جزاء ما صنعت بك ان سعيت بى و اردت قتلى فأنكر ذلك، فاخرج كتبه فعرفها، فضربه ابو داود يومئذ حدين: أحدهما للحسن بن حمدان ثم قال ابو داود: اما انى قد تركت ذنبك لك، و لكن الجند اعلم فاخرج فى القيود، فلما اخرج من السرادق وثب عليه حرب بن زياد و حفص بن دينار مولى يحيى بن حضين ۳، فضرباه بعمود و طبرزين، فوقع الى الارض، و عدا عليه اهل الطالقان و غيرهم. فادخلوه فى جوالق، و ضربوه بالاعمده، حتى مات و رجع ابو مسلم الى مرو. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن على و هو على البصره و أعمالها و على قضائها عباد بن منصور. و كان على مكه العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس، و على المدينه زياد بن عبيد الله الحارثى، و على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على قضائها ابن ابى ليلى، و على الجزيره ابو جعفر المنصور، و على مصر ابو عون، و على حمص و قنسرين و بعلبك و الغوطه و حوران و الجولان و الأردن عبد الله ابن على و على البلقاء و فلسطين صالح بن على، و على الموصل اسماعيل بن على، و على أرمينيه يزيد بن اسيد، و على اذربيجان محمد بن صول، و على ديوان الخراج خالد بن برمك.

ثم دخلت

سنه ست و ثلاثين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر قدوم ابى مسلم على ابى العباس

ففى هذه السنه قدم ابو مسلم العراق من خراسان على ابى العباس امير المؤمنين. ذكر الخبر عن قدومه عليه و ما كان من امره فى ذلك: ذكر على بن محمد ان الهيثم بن عدى اخبره و الوليد بن هشام، عن ابيه، قالا: لم يزل ابو مسلم مقيما بخراسان، حتى كتب الى ابى العباس يستاذنه فى القدوم عليه، فأجابه الى ذلك، فقدم على ابى العباس فى جماعه من اهل خراسان عظيمه و من تبعه من غيرهم من الأنبار، فامر ابو العباس الناس يتلقونه، فتلقاه الناس، و اقبل الى ابى العباس، فدخل عليه فاعظمه و اكرمه، ثم استاذن أبا العباس فى الحج فقال: لو لا ان أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم و انزله قريبا منه، فكان يأتيه فى كل يوم يسلم عليه، و كان ما بين ابى جعفر و ابى مسلم متباعدا، لان أبا العباس كان بعث أبا جعفر الى ابى مسلم و هو بنيسابور، بعد ما صفت له الأمور بعهده على خراسان و بالبيعه لأبى العباس و لأبى جعفر من بعده، فبايع له ابو مسلم و اهل خراسان و اقام ابو جعفر أياما حتى فرغ من البيعه، ثم انصرف و كان ابو مسلم قد استخف بابى جعفر فى مقدمه ذلك، فلما قدم على ابى العباس اخبره بما كان من استخفافه به. قال على: قال الوليد عن ابيه: لما قدم ابو مسلم على ابى العباس، قال ابو جعفر لأبى العباس: يا امير المؤمنين، أطعنى و اقتل أبا مسلم، فو الله ان فى راسه لغدره، فقال: يا أخى، قد عرفت بلاءه و ما كان منه، فقال

ابو جعفر: یـا امیر المؤمنین، انمـا کـان بـدولتنا، و الله لو بعثت سـنورا لقـام مقامه و بلغ ما بلغ فی هـذه الـدوله فقال له ابو العباس: فکیف نقتله؟ قـال: إذا دخـل علیک و حادثته و اقبل علیک دخلت فتغفلته فضـربته من خلفه ضـربه اتیت بها علی نفسه، فقال ابو العباس: فکیف باصـحابه الـذین یؤثرونه علی دینهم و دنیاهم؟ قال: یئول ذلک کله الی ما تریـد، و لو علموا انه قـد قتل تفرقوا و ذلوا، قـال: عزمت علیـک الا ـ کففت عن هـذا، قال: اخاف و الله ان لم تتغـده الیوم یتعشاک غـدا، قال: فـدونکه، أنت اعلم. قال: فخرج ابو جعفر من عنـده عازما علی ذلک، فندم ابو العباس و ارسل الی ابی جعفر: لا تفعل ذلک الأمر. و قیل: ان أبا العباس لما اذن لأـبی جعفر فی قتل ابی مسـلم، دخل ابو مسـلم علی ابی العباس، فبعث ابو العباس خصـیا له، فقال: اذهب فانظر ما یصـنع ابو جعفر، فأتـاه فوجـده محتبیا بسـیفه، فقـال للخصـی: اجـالس امیر المؤمنین؟ فقـال له: قـد تهیأ للجلوس، ثم رجع الخصـی الی ابی العباس فاخبره بما رای منه، فرده الی ابی جعفر و قال له: قل له الأمر الذی عزمت علیه لا تنفذه فکف ابو جعفر .

حج ابی جعفر المنصور و ابی مسلم

و فی هذه السـنه حج ابو جعفر المنصور و حج معه ابو مسـلم. ذکر الخبر عن مسیرهما و عن وصفه مقدمهما علی ابی العباس: اما ابو مسـلم فانه-فیما ذکر عنه-لما اراد القـدوم علی ابی العباس، کتب یسـتاذنه فی القـدوم للحج، فاذن له، و کتب الیه ان اقدم فی خمسمائه من الجند، فکتب الیه ابو مسلم: انی قد وترت الناس و لست آمن علی نفسی فکتب الیه ان اقبل فی الف، فإنما أنت فی سلطـان اهلـک و دولتـک، و طریق مکه لاـ تحتمـل العسـکر، فشـخص فی ثمـانیه آلاـف فرقهم فیما بین نیسابور و الری، و قـدم بالأموال و الخزائن فخلفها بالری، و جمع أیضا اموال الجبل، و شـخص منها فی الف و اقبل، فلما اراد الدخول تلقاه القواد و سائر الناس، ثم استاذن

أبـا العباس فی الحـج، فاذن له، و قال: لو لا ان أبا جعفر حاج لولیتک الموسم. و اما ابو جعفر فانه کان أمیرا علی الجزیره، و کان الواقـدی، یقول: کـان الیه مع الجزیره أرمینیه و اذربیجان، فاسـتخلف علی عمله مقاتل بن حکیم العکی، و قـدم علی ابی العباس فاسـتاذنه فی الحـج، فذکر علی بن محمد عن الولید بن هشام عن ابیه ان أبا جعفر سار الی مکه حاجا، و حج معه ابو مسـلم سـنه ست و ثلاثین و مـائه، فلمـا انقضـی الموسم اقبـل ابو جعفر و ابو مسـلم، فلمـا کـان بین البسـتان و ذات عرق اتی أبا جعفر کتاب بموت ابی العبـاس، و کـان ابو جعفر قـد تقـدم أبـا مسـلم بمرحله، فکتب الی ابی مسـلم: انه قـد حـدث امر فالعجل العجل، فأتاه الرسول فاخبره، فاقبل حتی لحق أبا جعفر، و اقبلا الی الکوفه. و فی هـذه السـنه عقـد ابو العباس عبد الله بن محمد بن علی لأخیه ابی جعفر الخلافه من بعده، و جعله ولی عهد المسـلمین، و من بعد ابی جعفر عیسی ابن موسی بن محمد بن علی، و کتب العهد بذلک، و صیره فی ثوب، و ختم علیه بخاتمه و خواتیم اهل بیته، و دفعه الی عیسی بن موسی .

ذکر الخبر عن موت ابی العباس السفاح

و فیهـا توفی ابو العباس امیر المؤمنین بالأنبار یوم الأحـد، لثلاث عشـره خلت من ذی الحجه و کانت وفاته فیما قیل بالجـدری. و قال هشام بن محمـد: توفی لاثنتی عشـره لیله مضت من ذی الحجه. و اختلف فی مبلغ سـنه یوم وفاته، فقال بعضـهم: کان له یوم توفی ثلاث و ثلاثون سـنه و قال هشام بن محمد: کان یوم توفی ابن ست و ثلاثین سـنه. و قال بعضـهم: کان له ثمان و عشـرون سنه. و کانت ولایته من لـدن قتل مروان بن محمد الی ان توفی اربع سـنین: و من لدن بویع له بالخلافه الی ان مات اربع سـنین و ثمانیه اشهر و قال بعضهم: و تسعه اشهر و قال الواقدی: اربع سنین و ثمانیه اشهر منها ثمانیه اشهر و اربعه

ايام يقاتل مروان. و ملك بعد مروان اربع سنين و كان-فيما ذكر-ذا شعره جعده، و كان طويلا ابيض اقنى الأنف، حسن الوجه و اللحيه. و أمه ريطه بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثى و كان وزيره ابو الجهم بن عطيه. و صلى عليه عمه عيسى بن على، و دفنه بالأنبار العتيقه فى قصره. و كان-فيما ذكر-خلف تسع جباب، و اربعه اقمصه، و خمسه سراويلات، و اربعه طيالسه، و ثلاثه مطارف خز .

خلافه ابى جعفر المنصور

و هو عبد الله بن محمد

و فى هذه السنه بويع لأبى جعفر المنصور بالخلافه، و ذلك فى اليوم الذى توفى فيه اخوه ابو العباس، و ابو جعفر يومئذ بمكه، و كان الذى أخذ البيعه بالعراق لأبى جعفر بعد موت ابى العباس عيسى بن موسى، و كتب اليه عيسى يعلمه بموت أخيه ابى العباس و بالبيعه له. و ذكر على بن محمد، عن الهيثم، عن عبد الله بن عياش، قال: لما حضرت أبا العباس الوفاه، امر الناس بالبيعه لعبد الله بن محمد ابى جعفر، فبايع الناس له بالأنبار فى اليوم الذى مات فيه ابو العباس و قام بأمر الناس عيسى بن موسى، و ارسل عيسى بن موسى الى ابى جعفر و هو بمكه محمد بن الحصين العبدى بموت ابى العباس، و بالبيعه له، فلقيه بمكان من الطريق يقال له زكيه، فلما جاءه الكتاب دعا الناس فبايعوه، و بايعه ابو مسلم، فقال ابو جعفر: اين موضعنا هذا؟ قالوا: زكيه، فقال: امر يزكى لنا ان شاء الله تعالى. و قال بعضهم: ورد على ابى جعفر البيعه له بعد ما صدر من الحج، فى منزل من منازل طريق مكه، يقال له صفيه، فتفاءل باسمه، و قال: صفت لنا ان شاء الله تعالى

ص:۴۷۱

رجع الحـديث الى حـديث على بن محمد: فقال على: حدثنى الوليد، عن ابيه، قال: لما اتى الخبر أبا جعفر كتب الى ابى مسـلم و هو نازل بالماء، و قـد تقـدمه ابو جعفر، فاقبل ابو مسـلم حتى قـدم عليه. و قيل ان أبا مسـلم كان هو الـذى تقدم أبا جعفر، فعرف الخـبر قبله، فكتب الى ابى جعفر: بسم الله الرحمن الرحيم عافـاك الله و امتع بـك، انه أتـانى امر افظعنى و بلغ منى مبلغـا لم يبلغه شىء قـط، لقينى محمـد بن الحصـين بكتاب من عيسـى بن موسـى إليك بوفاه ابى العباس امير المؤمنين رحمه الله، فنسأل الله ان يعظم اجرك، و يحسن الخلافه عليـك، و يبـارك لـك فيمـا أنت فيه، انه ليس من اهلـك احـد أشـد تعظيمـا لحقك و اصـفى نصيحه لك، و حرصا على ما يسرك منى. و انفذ الكتاب اليه، ثم مكث ابو مسلم يومه و من الغد، ثم بعث الى ابى جعفر بالبيعه، و انما اراد ترهيب ابى جعفر بتأخيرها. رجع الحـديث الى حديث على بن محمد: فلما جلس ابو مسـلم، القى اليه الكتاب، فقراه و بكى و استرجع قـال: و نظر ابو مسـلم الى ابى جعفر، و قـد جزع جزعـا شديـدا فقـال: مـا هـذا الجزع و قـد اتتـك الخلافه؟ فقال: اتخوف شـر عبد الله بن على و شـيعه على، فقال: لا تخفه، فانا اكفيك امره ان شاء الله، انما عامه جنده و من معه اهل خراسان، و هم لا يعصوننى. فسـرى عن ابى جعفر ما كان فيه و بايع له ابو مسـلم و بايع الناس، و اقبلا حتى قـدما الكوفه، و رد ابو جعفر زياد بن عبيـد الله الى مكه، و كان قبل ذلك واليا عليها و على المـدينه لأبى العباس. و قيل: ان أبا العباس كان قـد عزل قبل موته زياد بن عبيـد الله الحـارثى عن مكه، و ولاها العباس بن عبـد الله بن معبـد بن العباس و فى هـذه السـنه قـدم عبـد الله بن على على ابى العباس. الأنبار، فعقد له

ابو العبـاس على الصـائفه فى اهـل خراسـان و اهـل الشام و الجزيره و الموصل، فسار فبلغ دلوك، و لم يـدرب حتى اتته وفاه ابى العباس. و فى هذه السـنه بعث عيسـى بن موسـى و ابو الجهم يزيد بن زياد أبا غسان الى عبد الله بن على ببيعه المنصور فانصرف عبـد الله بن على بمن معه من الجيوش، قـد بايع لنفسه حتى قدم حران و اقام الحج للناس فى هذه السـنه ابو جعفر المنصور، و قد ذكرنا ما كان اليه من العمل فى هذه السـنه، و من اسـتخلف عليه حين شـخص حاجا. و كان على الكوفه عيسى بن موسى و على قضائها ابن ابى ليلى، و على البصـره و عملها سـليمان بن على، و على قضائها عباد بن المنصور، و على المـدينه زياد بن عبيـد الله الحارثى، و على مكه العباس بن عبد الله بن معبد، و على مصر صالح ابن على.

ص:۴۷۳

ثم دخلت

سنه سبع و ثلاثين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث

ذكر خبر خروج عبد الله بن على و هزيمته

فمما كان فيها من ذلك قدوم المنصور ابى جعفر من مكه و نزوله الحيره، فوجد عيسى بن موسى قد شخص الى الأنبار، و استخلف على الكوفه طلحه ابن إسحاق بن محمد بن الاشعث، فدخل ابو جعفر الكوفه فصلى بأهلها الجمعه يوم الجمعه، و خطبهم و اعلمهم انه راحل عنهم، و وافاه ابو مسلم بالحيره، ثم شخص ابو جعفر الى الأنبار و اقام بها، و جمع اليه اطرافه. و ذكر على بن محمد عن الوليد، عن ابيه، ان عيسى بن موسى كان قد احرز بيوت الأموال و الخزائن و الدواوين، حتى قدم عليه ابو جعفر الأنبار، فبايع الناس له بالخلافه، ثم لعيسى بن موسى من بعده، فسلم عيسى بن موسى الى ابى جعفر الأمر، و قد كان عيسى بن موسى بعث أبا غسان-و اسمه يزيد بن زياد، و هو حاجب ابى العباس- الى عبد الله بن على ببيعه ابى جعفر، ذلك بأمر ابى العباس قبل ان يموت حين امر الناس بالبيعه لأبى جعفر من بعده فقدم ابو غسان على عبد الله بن على بأفواه الدروب متوجها يريد و الروم، فلما قدم عليه ابو غسان بوفاه ابى العباس و هو نازل بموضع يقال له دلوك، امر مناديا فنادى: الصلاه جامعه فاجتمع اليه القواد و الجند، فقرا عليهم الكتاب بوفاه ابى العباس، و دعا الناس الى نفسه، و اخبرهم ان أبا العباس حين اراد ان يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بنى ابيه، فارادهم على المسير الى مروان بن محمد، و قال: من انتدب منكم فسار اليه فهو ولى عهدى، فلم ينتدب له غيرى، فعلى هذا خرجت من عنده، و قتلت. من قتلت فقام ابو غانم الطائى و خفاف المروروذى فى عده من قواد اهل خراسان فشهدوا له بذلك، فبايعه ابو غانم و خفاف و ابو الأصبغ و جميع من كان معه

من أولئک القواد، فیهم حمید بن قحطبه و خفاف الجرجانی و حیاش بن حبیب و مخارق بن غفار و ترار خدا و غیرهم من اهل خراسان و الشام و الجزیره، و قد نزل تل محمد، فلما فرغ من البیعه ارتحل فنزل حران، و بها مقاتل العکی- و کان ابو جعفر استخلفه لما قدم علی ابی العباس- فاراد مقاتلا علی البیعه فلم یجبه، و تحصن منه، فأقام علیه و حصره حتی استنزله من حصنه فقتله. و سرح ابو جعفر لقتال عبد الله بن علی أبا مسلم، فلما بلغ عبد الله اقبال ابی مسلم اقام بحران، و قال ابو جعفر لأبی مسلم: انما هو انا او أنت، فسار ابو مسلم نحو عبد الله بحران، و قد جمع الیه الجنود و السلاح، و خندق و جمع الیه الطعام و العلوفه و ما یصلحه، و مضی ابو مسلم سائرا من الأنبار، و لم یتخلف عنه من القواد احد، و بعث علی مقدمته مالک بن الهیثم الخزاعی، و کان معه الحسن و حمید ابنا قحطبه، و کان حمید قد فارق عبد الله بن علی، و کان عبد الله اراد قتله، و خرج معه ابو إسحاق و اخوه و ابو حمید و اخوه و جماعه من اهل خراسان، و کان ابو مسلم استخلف علی خراسان حیث شخص خالد بن ابراهیم أبا داود. قال الهیثم: کان حصار عبد الله بن علی مقاتلا العکی اربعین لیله، فلما بلغه مسیر ابی مسلم الیه، و انه لم یظفر بمقاتل، و خشی ان یهجم علیه ابو مسلم اعطی العکی أمانا، فخرج الیه فیمن کان معه، و اقام معه أیاما یسیره، ثم وجهه الی عثمان بن عبد الأعلی بن سراقه الأزدی الی الرقه و معه ابناه، و کتب الیه کتابا دفعه الی العکی، فلما قدموا علی عثمان قتل العکی و حبس ابنیه، فلما بلغه هزیمه عبد الله بن علی و اهل الشام بنصیبین أخرجهما فضرب أعناقهما. و کان عبد الله بن علی خشی الا یناصحه اهل خراسان، فقتل منهم نحوا من سبعه عشر ألفا، امر صاحب شرطه فقتلهم، و کتب لحمید بن قحطبه کتابا و وجهه الی حلب، و علیها زفر بن عاصم و فی الکتاب: إذا قدم علیک حمید بن قحطبه فاضرب عنقه، فسار حمید حتی إذا کان ببعض الطریق فکر فی کتابه، و قال: ان ذهابی بکتاب و لا اعلم ما فیه لغرر، ففک

الطومار فقراه، فلما رای ما فیه دعا أناسا من خاصته فاخبرهم الخبر، و افشی الیهم امره، و شاورهم، و قال: من اراد منکم ان ینجو و یهرب فلیسر معی، فانی ارید ان آخذ طریق العراق، و اخبرهم ما کتب به عبد الله بن علی فی امره، و قال لهم: من لم یرد منکم ان یحمل نفسه علی السیر فلا یفشین سری، و لیذهب حیث أحب. قال: فاتبعه علی ذلک ناس من اصحابه، فامر حمید بدوابه فانعلت، و انعل اصحابه دوابهم، و تأهبوا للمسیر معه، ثم فوز بهم و بهرج الطریق فاخذ علی ناحیه من الرصافه، رصافه هشام بالشام، و بالرصافه یومئذ مولی لعبد الله بن علی یقال له سعید البربری، فبلغه ان حمید بن قحطبه قد خالف عبد الله بن علی، و أخذ فی المفازه، فسار فی طلبه فیمن معه من فرسانه، فلحقه ببعض الطریق، فلما بصر به حمید ثنی فرسه نحوه حتی لقیه، فقال له: ویحک! اما تعرفنی! و الله مالک فی قتالی من خیر فارجع، فلا تقتل اصحابی و أصحابک، فهو خیر لک فلما سمع کلامه عرف ما قال له، فرجع الی موضعه بالرصافه، و مضی حمید و من کان معه، فقال له صاحب حرسه موسی بن میمون: ان لی بالرصافه جاریه، فان رایت ان تاذن لی فآتیها فاوصیها ببعض ما ارید، ثم الحقک! فاذن له فأتاها، فأقام عندها، ثم خرج من الرصافه یرید حمیدا، فلقیه سعید البربری مولی عبد الله بن علی، فأخذه فقتله، و اقبل عبد الله بن علی حتی نزل نصیبین، و خندق علیه. و اقبل ابو مسلم و کتب ابو جعفر الی الحسن بن قحطبه- و کان خلیفته بإرمینیه- ان یوافی أبا مسلم، فقدم الحسن بن قحطبه علی ابی مسلم و هو بالموصل، و اقبل ابو مسلم، فنزل ناحیه لم یعرض له، و أخذ طریق الشام، و کتب الی عبد الله: انی لم اومر بقتالک، و لم اوجه له، و لکن امیر المؤمنین و لانی الشام، و انما أریدها، فقال من کان مع عبد الله من اهل الشام لعبد الله: کیف نقیم معک و هذا یاتی بلادنا، و فیها حرمنا فیقتل من قدر علیه من رجالنا، و یسبی ذرارینا!

و لكنـا نخرج الى بلادنا فنمنعه حرمنا و ذرارينا و نقاتله ان قاتلنا، فقال لهم عبـد الله بن على: انه و الله ما يريـد الشام، و ما وجه الا لقتـالكم، و لئن اقمتم ليـأتينكم قـال: فلم تطب انفسـهم، و أبوا الاـ المسير الى الشـام قال: و اقبل ابو مسـلم فعسـكر قريبا منهم، و ارتحل عبـد الله بن على من عسـكره متوجها نحو الشام، و تحول ابو مسـلم حتى نزل فى معسـكر عبد الله ابن على فى موضـعه، و عور ما كان حوله من المياه، و القى فيها الجيف. و بلغ عبد الله بن على نزول ابى مسـلم معسـكره، فقال لأصحابه من اهل الشام: ا لم اقل لكم! و اقبل فوجد أبا مسـلم قد سـبقه الى معسكره، فنزل فى موضع عسكر ابى مسلم الذى كان فيه، فاقتتلوا أشهرا خمسه او سـته، و اهـل الشـام اكثر فرسانـا و اكمـل عـده، و على ميمنه عبـد الله بكـار بن مسـلم العقيلى، و على ميسـرته حبيب بن سويد الأسدى، و على الخيل عبد الصـمد بن على، و على ميمنه ابى مسـلم الحسن بن قحطبه، و على الميسره ابو نصر خازم بن خزيمه، فقاتلوه أشـهرا. قال على: قال هشام بن عمرو التغلبى: كنت فى عسكر ابى مسلم، فتحدث الناس يوما، فقيل: اى الناس أشد؟ فقال: قولوا حتى اسـمع، فقال رجل: اهل خراسان و قال آخر: اهل الشام، فقال ابو مسلم: كل قوم فى دولتهم أشد الناس قال: ثم التقينا، فحمـل علينـا اصـحاب عبـد الله بن على فصـدمونا صـدمه ازالونا بها عن مواضـعنا، ثم انصـرفوا و شـد علينا عبـد الصـمد فى خيل مجرده، فقتل منا ثمانيه عشـر رجلا، ثم رجع فى اصـحابه، ثم تجمعوا فرموا بانفسهم: فازالوا صفنا و جلنا جوله، فقلت لأبى مسلم: لو حركت دابتى حتى اشـرف على هـذا التـل فاصـبح بالنـاس، فقـد انهزموا! فقال: افعل، قال: قلت: و أنت أيضا فتحرك دابتك، فقال: ان اهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال، ناد: يا اهل خراسان ارجعوا، فان العاقبه لمن اتقى

قـال: ففعلت، فتراجع النـاس، و ارتجز ابو مسـلم يومئـذ فقـال: من كـان ينوى اهله فلا رجع فر من الموت و فى الموت وقع قال: و كـان قـد عمـل لأبى مسـلم عريش، فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر الى القتال، فان راى خللا فى الميمنه او فى الميسـره ارسل الى صاحبها: ان فى ناحيتك انتشارا، فاتق الا تؤتى من قبلك، فافعل كـذا، قـدم خيلك كذا، او تأخر كذا الى موضع كذا، فإنمـا رسـله تختلف اليهم برايه حتى ينصـرف بعضـهم عن بعض. قال: فلما كان يوم الثلاثاء-او الأربعاء-لسـبع خلون من جمادى الآخره سـنه ست و ثلاثين و مائه-او سـبع و ثلاثين و مائه-التقوا فاقتتلوا قتالا شديـدا. فلما راى ذلك ابو مسـلم مكر بهم، فأرسـل الى الحسـن بـن قحطبـه- و كـان على ميمنته-ان أعر الميمنه و ضم أكثرهـا الى الميسـره، و ليكن فى الميمنه حمـاه أصـحابك و اشداؤهم فلما راى ذلك اهل الشام اعروا ميسـرتهم، و انضـموا الى ميمنتهم بإزاء ميسـره ابى مسلم ثم ارسل ابو مسلم الى الحسن ان مر اهـل القلب فليحملوا مع من بقى فى الميمنه على ميسـره اهـل الشـام فحملوا عليهم فحطموهم و جـال اهل القلب و الميمنه. قـال: و ركبهم اهـل خراسـان فكانت الهزيمه، فقال عبـد الله بن على لابن سـراقه الأزدى- و كان معه: يا بن سـراقه، ما ترى؟ قال: ارى و الله ان تصبر و تقاتل حتى تموت، فان الفرار قبيـح بمثلك، و قبل عبته على مروان، فقلت: قبـح الله مروان! جزع من الموت ففر! قال: فانى آتى العراق، قال: فانا معك فانهزموا و تركوا عسكرهم، فاحتواه ابو مسلم، و كتب بذلك الى ابى جعفر فأرسل ابو جعفر أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا فى عسكر عبد الله بن على، فغضب من ذلك ابو مسلم و مضى عبد الله بن على و عبد الصـمد بن على، فاما عبد الصمد فقدم الكوفه فاستامن له عيسى بن موسى فآمنه ابو جعفر، و اما عبد الله بن على فاتى سليمان بن على بالبصره، فأقام عنده و آمن ابو مسلم الناس فلم يقتل أحدا، و امر بالكف عنهم

و يقال: بل استامن لعبد الصمد بن على اسماعيل بن على. و قد قيل: ان عبد الله بن على لما انهزم مضى هو و عبد الصمد اخوه الى رصافه هشام، فأقام عبد الصمد بها حتى قدمت عليه خيول المنصور، و عليها جهور بن مرار العجلى، فأخذه فبعث به الى المنصور مع ابى الخصيب مولاه موثقا، فلما قدم عليه امر بصرفه الى عيسى بن موسى، فآمنه عيسى و اطلقه و اكرمه، و حباه و كساه. و اما عبد الله بن على فلم يلبث بالرصافه الا ليله، ثم ادلج فى قواده و مواليه حتى قدم البصره على سليمان بن على و هو عاملها يومئذ، فاواهم سليمان و اكرمهم و أقاموا عنده زمانا متوارين .

ذكر خبر قتل ابى مسلم الخراسانى

و فى هذه السنه قتل ابو مسلم. ذكر الخبر عن مقتله و عن سبب ذلك: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا سلمه بن محارب و مسلم بن المغيره و سعيد بن أوس و ابو حفص الأزدى و النعمان ابو السرى و محرز بن ابراهيم و غيرهم، ان أبا مسلم كتب الى ابى العباس يستاذنه فى الحج- و ذلك فى سنه ست و ثلاثين و مائه-و انما اراد ان يصلى بالناس. فاذن له، و كتب ابو العباس الى ابى جعفر و هو على الجزيره و أرمينيه و اذربيجان: ان أبا مسلم كتب الى يستأذن فى الحج و قد أذنت له، و قد ظننت انه إذا قدم يريد ان يسألنى ان اوليه اقامه الحج للناس، فاكتب الى تستاذننى فى الحج فإنك إذا كنت بمكه لم يطمع ان يتقدمك فكتب ابو جعفر الى ابى العباس يستاذنه فى الحج فاذن له، فوافى الأنبار، فقال ابو مسلم: اما وجد ابو جعفر عاما يحج فيه غير هذا! و اضطغنها عليه. قال على: قال مسلم بن المغيره: استخلف ابو جعفر على أرمينيه فى تلك

السنه الحسن بن قحطبه و قال غيره: استعمل رضيعه يحيى بن مسلم بن عروه- و كان اسود مولى لهم-فخرجا الى مكه فكان ابو مسلم يصلح العقاب و يكسو الاعراب فى كل منزل، و يصل من ساله، و كسا الاعراب البتوت و الملاحف، و حفر الابار، و سهل الطرق، فكان الصوت له، و كان الاعراب يقولون: هذا المكذوب عليه، حتى قدم مكه فنظر الى اليمانيه فقال لنيزك- و ضرب جنبه-: يا نيزك، اى جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان سريع الدمعه! ثم رجع الحديث الى حديث الأولين قالوا: لما صدر الناس عن الموسم، نفر ابو مسلم قبل ابى جعفر، فتقدمه، فأتاه كتاب بموت ابى العباس و استخلاف ابى جعفر فكتب ابو مسلم الى ابى جعفر يعزيه بامير المؤمنين، و لم يهنئه بالخلافه، و لم يقم حتى يلحقه و لم يرجع فغضب ابو جعفر فقال لأبى أيوب: اكتب اليه كتابا غليظا، فلما أتاه كتاب ابى جعفر كتب اليه يهنئه بالخلافه، فقال يزيد بن اسيد السلمى لأبى جعفر: انى اكره ان تجامعه فى الطريق و الناس جنده، و هم له اطوع، و له اهيب، و ليس معك احد فاخذ برايه، فكان يتأخر و يتقدم ابو مسلم، و امر ابو جعفر اصحابه فقدموا، فاجتمعوا جميعا و جمع سلاحهم، فما كان فى عسكره الا سته اذرع، فمضى ابو مسلم الى الأنبار، و دعا عيسى بن موسى الى ان يبايع له، فاتى عيسى، فقدم ابو جعفر فنزل الكوفه، و أتاه ان عبد الله بن على قد خلع، فرجع الى الأنبار، فدعا أبا مسلم، فعقد له، و قال له: سر الى ابن على، فقال له ابو مسلم: ان عبد الجبار بن عبد الرحمن و صالح بن الهيثم يعيباننى فاحبسهما، فقال ابو جعفر: عبد الجبار على شرطى- و كان قبل على شرط ابى العباس- و صالح بن الهيثم أخو امير المؤمنين من الرضاعه، فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما، قال: اراهما آثر عندك منى! فغضب ابو جعفر، فقال ابو مسلم: لم ارد كل هذا

قـال على: قـال مسـلم بن المغيره: كنت مع الحسن بن قحطبه بإرمينيه فلما وجه ابو مسـلم الى الشام كتب ابو جعفر الى الحسن ان يوافيه و يسـير معه، فقـدمنا على ابى مسـلم و هو بالموصـل فأقام أياما، فلما اراد ان يسـير، قلت للحسن: أنتم تسـيرون الى القتال و ليس بـك الى حـاجه، فلو أذنت لى فـأتيت العراق، فـاقمت حتى تقـدموا ان شـاء الله! قـال: نعم، لكن اعلمنى إذا اردت الخروج، قلت: نعم، فلمـا فرغت و تهيأت اعلمته، و قلت: اتيتك اودعك، قال: قف لى بالباب حتى اخرج إليك، فخرجت فوقفت و خرج، فقـال: انى اريـد ان القى إليـك شـيئا لتبلغه أبـا أيوب، و لو لاـ ثقتى بـك لم اخبرك، و لو لا مكانك من ابى أيوب لم اخبرك، فـابلغ أبـا أيوب انى قـد ارتبت بـابى مسـلم منـذ قـدمت عليه، انه يـأتيه الكتاب من امير المؤمنين فيقرؤه، ثم يلوى شـدقه، و يرمى بالكتاب الى ابى نصر، فيقرؤه و يضحكان استهزاء، قلت: نعم قد فهمت، فلقيت أبا أيوب و انا ارى ان قد أتيته بشىء، فضحك، و قال: نحن لأبى مسلم أشد تهمه منا لعبد الله بن على الا انا نرجو واحده، نعلم ان اهل خراسان لا يحبون عبد الله بن على، و قد قتل منهم من قتـل، و كـان عبـد الله بن على حين خلع خـاف اهل خراسان فقتل منهم سـبعه عشـر ألفا، امر صاحب شـرطته حياش بن حبيب فقتلهم. قال على: فذكر ابو حفص الأزدى ان أبا مسـلم قاتل عبد الله بن على فهزمه، و جمع ما كان فى عسكره من الأموال فصـيره فى حظيره، و أصـاب عينـا و متاعـا و جوهرا كثيرا، فكـان منثورا فى تلك الحظيره، و وكل بها و بحفظها قائـدا من قواده، فكنت فى اصـحابه، فجعلها نوائب بيننا، فكان إذا خرج رجل من الحظيره فتشه، فخرج اصـحابى يوما من الحظيره و تخلفت، فقال لهم الأمير: ما فعل ابو حفص؟ فقالوا: هو فى الحظيره، قال: فجاء فاطلع

من البـاب، و فطنت له فنزعت خفى و هو ينظر، فنفضـتهما و هو ينظر، و نفضت سـراويلى و كمى، ثم لبست خفى و هو ينظر، ثم قام فقعد فى مجلسه و خرجت، فقال لى: ما حبسك؟ قلت: خير، فخلانى، فقال: قد رايت ما صنعت فلم صنعت هذا؟ قلت: ان فى الحظيره لؤلؤا منثورا و دراهم منثوره، و نحن نتقلب عليها، فخفت ان يكون قد دخل فى خفى منها شيء، فنزعت خفى و جوربى، فـاعجبه ذلك و قال: انطلق، فكنت ادخل الحظيره مع من يحفظ فاخـذ من الـدراهم و من تلك الثياب الناعمه فاجعل بعضـها فى خفى و أشد بعضـها على بطنى، و يخرج اصـحابى فيفتشون و لا افتش، حتى جمعت مالا، قال: و اما اللؤلؤ فانى لم أكن امسه. ثم رجع الحديث الى حديث الذين ذكر على عنهم قصه ابى مسلم فى أول الخبر قالوا: و لما انهزم عبد الله بن على بعث ابو جعفر أبا الخصيب الى ابى مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال، فافترى ابو مسلم على ابى الخصيب و هم بقتله، فكلم فيه، و قيل: انما هو رسول، فخل سبيله فرجع الى ابى جعفر، و جاء القواد الى ابى مسـلم، فقالوا: نحن ولينا امر هذا الرجل، و غنمنا عسكره، فلم يسال عما فى أيدينا، انما لأمير المؤمنين من هذا الخمس. فلما قدم ابو الخصـيب على ابى جعفر اخبره ان أبا مسـلم هم بقتله، فخاف ان يمضى ابو مسلم الى خراسان، فكتب اليه كتابا مع يقطين، ان قد وليتك مصر و الشام، فهى خير لك من خراسان، فوجه الى مصر من احببت، و أقم بالشـام فتكـون بقرب امير المـؤمنين، فـان أحب لقـاءك أتيته من قريب. فلمـا أتـاه الكتـاب غضب، و قـال: هو يولينى الشـام و مصـر، و خراسـان لى! و اعتزم بالمضـى الى خراسـان، فكتب يقطين الى ابى جعفر بـذلك. و قال غير من ذكرت خبره: لمـا ظفر ابو مسـلم بعسـكر عبـد الله بن على بعث المنصور يقطين بن موسـى، و امره ان يحصـى ما فى العسـكر، و كان ابو مسلم يسميه يك دين، فقال ابو مسلم: يا يقطين،

أمين على الـدماء خـائن فى الأـموال! و شـتم أبـا جعفر، فابلغه يقطين ذلک. و اقبل ابو مسـلم من الجزيره مجمعا على الخلاف، و خرج من وجهه معارضا يريد خراسان، و خرج ابو جعفر من الأنبار الى المدائن، و کتب الى ابى مسـلم فى المصـير اليه فکتب ابو مسـلم، و قـد نزل الزاب و هو على الرواح الى طريق حلوان: انه لم يبق لأـمير المؤمنين اکرمه الله عـدو الا امکنه الله منه، و قـد کنا نروى عن ملوک آل ساسـان: ان اخوف مـا يكون الوزراء إذا سـكنت الـدهماء، فنحن نـافرون من قربـک، حريصون على الوفـاء بعهدک ما وفيت، حريون بالسمع و الطاعه، غير انها من بعيد حيث تقارنها السلامه، فان ارضاک ذاک فانا کأحسن عبيدک، فان أبيت الا ان تعطى نفسک ارادتها نقضت ما ابرمت من عهدک، ضـنا بنفسى فلما وصل الکتاب الى المنصور کتب الى ابى مسلم: قد فهمت کتابک، و ليست صـفتک صـفه أولئک الوزراء الغششه ملوکهم، الذين يتمنون اضطراب حبل الدوله لکثره جرائمهم، فإنمـا راحتهم فى انتشـار نظـام الجماعه، فلم سويت نفسک بهم، و أنت فى طاعتک و مناصـحتک و اضـطلاعک بما حملت من أعبـاء هـذا الأـمر على مـا أنت به! و ليس مع الشـريطه التى اوجبت منک سـمع و لا طاعه و حمل إليک امير المؤمنين عيسـى بن موسـى رساله لتسـکن إليها ان أصـغيت إليها، و اسال الله ان يحول بين الشيطان و نزغاته و بينک، فانه لم يجد بابا يفسد به نيتک اوکد عنده، و اقرب من طبه من الباب الذى فتحه عليک و وجه اليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلى، و کان واحد اهل زمانه، فخدعه و رده، و کان ابو مسلم يقول: و الله لاقتلن بالروم، و کان المنجمون يقولون ذلک، فاقبل و المنصور فى الروميه فى مضارب، و تلقاه الناس و انزله و اکرمه أياما. و اما على فانه ذکر عن شيوخه الذين تقدم ذکرنا لهم انهم قالوا: کتب ابو مسلم الى ابى جعفر: امـا بعـد، فـانى اتخـذت رجلاـ اماما و دليلا على ما افترضه الله على خلقه، و کان فى محله العلم نازلا، و فى قرابته من رسول الله ص

قریبا، فاستجهلنی بالقرآن فحرفه عن مواضعه، طمعا فی قلیل قد تعافاه الله الی خلقه، فکان کالذی دلی بغرور، و أمرنی ان اجرد السیف، و ارفع الرحمه، و لا اقبل المعذره، و لا اقیل العثره، ففعلت توطیدا لسلطانکم حتی عرفکم الله من کان جهلکم، ثم استنقذنی الله بالتوبه، فان یعف عنی فقد ما عرف به و نسب الیه، و ان یعاقبنی فیما قدمت یدای و ما الله بظلام للعبید و خرج ابو مسلم یرید خراسان مراغما مشاقا، فلما دخل ارض العراق، ارتحل المنصور من الأنبار، فاقبل حتی نزل المدائن، و أخذ ابو مسلم طریق حلوان، فقال: رب امر لله دون حلوان و قال ابو جعفر لعیسی بن علی و عیسی بن موسی و من حضره من بنی هاشم: اکتبوا الی ابی مسلم، فکتبوا الیه یعظمون امره، و یشکرون له ما کان منه، و یسالونه ان یتم علی ما کان منه و علیه من الطاعه، و یحذرونه عاقبه الغدر، و یأمرونه بالرجوع الی امیر المؤمنین، و ان یلتمس رضاه و بعث بالکتاب ابو جعفر مع ابی حمید المروروذی، و قال له: کلم أبا مسلم بالین ما تکلم به أحدا، و منه و اعلمه انی رافعه و صانع به ما لم یصنعه احد، ان هو صلح و راجع ما أحب، فان ابی ان یرجع فقل له: یقول لک امیر المؤمنین: لست للعباس و انا بریء من محمد، ان مضیت مشاقا و لم تأتنی، ان وکلت امرک الی احد سوای، و ان لم ال طلبک و قتالک بنفسی، و لو خضت البحر لخضته، و لو اقتحمت النار لاقتحمتها حتی اقتلک او اموت قبل ذلک و لا تقولن له هذا الکلام حتی تأیس من رجوعه، و لا تطمع منه فی خیر فسار ابو حمید فی ناس من اصحابه ممن یثق بهم، حتی قدموا علی ابی مسلم بحلوان، فدخل ابو حمید و ابو مالک و غیرهما، فدفع الیه الکتاب، و قال له: ان الناس یبلغونک عن امیر المؤمنین ما لم یقله، و خلاف ما علیه رایه فیک، حسدا و بغیا، یریدون ازاله النعمه و تغییرها، فلا تفسد ما کان

منک، و کلمه و قال: يا أبا مسلم، انک لم تزل أمين آل محمد، يعرفک بذلک الناس، و ما ذخر الله لک من الاجر عنده فی ذلک اعظم مما أنت فيه من دنياک، فلا تحبط اجرک، و لا يستهوينک الشيطان، فقال له ابو مسلم: متى کنت تکلمنی بهذا الکلام! قال: انک دعوتنا الى هذا و الى طاعه اهل بيت النبی ص بنی العباس، و أمرتنا بقتال من خالف ذلک، فدعوتنا من ارضين متفرقه و اسباب مختلفه، فجمعنا الله على طاعتهم، و الف بين قلوبنا بمحبتهم، و أعزنا بنصرنا لهم، و لم نلق منهم رجلا الا بما قذف الله فی قلوبنا، حتى أتيناهم فی بلادهم ببصائر نافذه، و طاعه خالصه، ا فتريد حين بلغنا غايه منانا و منتهى أملنا ان تفسد امرنا، و تفرق کلمتنا، و قد قلت لنا: من خالفکم فاقتلوه، و ان خالفتکم فاقتلونی! فاقبل على ابی نصر، فقال: يا مالک، اما تسمع ما يقول لی هذا! ما هذا بکلامه يا مالک! قال: لا تسمع کلامه، و لا يهولنک هذا منه، فلعمری لقد صدقت ما هذا کلامه، و لما بعد هذا أشد منه، فامض لأمرک و لا ترجع، فو الله لئن أتيته ليقتلنک، و لقد وقع فی نفسه منک شیء لا يأمنک ابدا فقال: قوموا، فنهضوا، فأرسل ابو مسلم الى نيزک، و قال: يا نيزک، انی و الله ما رايت طويلا اعقل منک، فما ترى، فقد جاءت هذه الکتب، و قد قال القوم ما قالوا؟ قال: لا ارى ان تأتيه، و ارى ان تأتی الری فتقيم بها، فيصير ما بين خراسان و الری لک، و هم جندک ما يخالفک احد، فان استقام لک استقمت له، و ان ابی کنت فی جندک، و کانت خراسان من ورائک، و رايت رأيک فدعا أبا حميد، فقال: ارجع الى صاحبک، فليس من رأيی ان آتيه قال: قد عزمت على خلافه؟ قال: نعم، قال: لا تفعل، قال: ما اريد ان القاه، فلما آيسه من الرجوع، قال له ما امره به ابو جعفر، فوجم طويلا، ثم قال: قم فکسره ذلک القول و رعبه. و کان ابو جعفر قد کتب الى ابی داود- و هو خليفه ابی مسلم بخراسان- حين اتهم أبا مسلم: ان لک امره خراسان ما بقيت فکتب

ابو داود الی ابی مسلم: انا لم نخرج لمعصیه خلفاء الله و اهل بیت نبیه ص، فلا تخالفن امامک و لا ترجعن الا باذنه فوافاه کتابه علی تلک الحال، فزاده رعبا و هما، فأرسل الی ابی حمید و ابی مالک فقال لهما: انی قد کنت معتزما علی المضی الی خراسان، ثم رایت ان اوجه أبا إسحاق الی امیر المؤمنین فیأتینی برایه، فانه ممن أثق به فوجهه، فلما قدم تلقاه بنو هاشم بکل ما یحب، و قال له ابو جعفر: اصرفه عن وجهه، و لک ولایه خراسان، و اجازه فرجع ابو إسحاق الی ابی مسلم، فقال له: ما انکرت شیئا، رایتهم معظمین لحقک، یرون لک ما یرون لأنفسهم و اشار علیه ان یرجع الی امیر المؤمنین، فیعتذر الیه مما کان منه، فاجمع علی ذلک، فقال له نیزک: قد اجمعت علی الرجوع؟ قال: نعم، و تمثل: ما للرجال مع القضاء محاله ذهب القضاء بحیله الأقوام

فقال: اما إذا اعتزمت علی هذا فخار الله لک، و احفظ عنی واحده، إذا دخلت علیه فاقتله ثم بایع لمن شئت، فان الناس لا یخالفونک و کتب ابو مسلم الی ابی جعفر یخبره انه منصرف الیه. قالوا: قال ابو أیوب: فدخلت یوما علی ابی جعفر و هو فی خباء شعر بالرومیه جالسا علی مصلی بعد العصر، و بین یدیه کتاب ابی مسلم، فرمی به الی فقراته، ثم قال: و الله لئن ملات عینی منه لاقتلنه، فقلت فی نفسی: إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ! طلبت الکتابه حتی إذا بلغت غایتها فصرت کاتبا للخلیفه، وقع هذا بین الناس! و الله ما اری انا ان قتل یرضی اصحابه بقتله، و لا یدعون هذا حیا، و لا أحدا ممن هو بسبیل منه، و امتنع منی النوم، ثم قلت: لعل الرجل یقدم و هو آمن، فان کان آمنا فعسی ان ینال ما یرید، و ان قدم و هو حذر لم یقدر علیه الا فی شر، فلو التمست حیله! فأرسلت الی سلمه بن سعید بن جابر، فقلت له: هل عندک شکر؟ فقال: نعم، فقلت: ان ولیتک ولایه تصیب منها مثل ما یصیب صاحب العراق، تدخل معک حاتم بن ابی سلیمان أخی؟ قال: نعم، فقلت-و اردت ان یطلع و لا

ینکر: و تجعل له النصف؟ قال: نعم، قلت: ان کسکر کالت عام أول کذا و کذا، و منها العام اضعاف ما کان عام أول، فان دفعتها إلیک بقبالتها عاما أول او بالأمانه اصبت ما تضیق به ذرعا، قال: فکیف لی بهذا المال؟ قلت: تأتی أبا مسلم، فتلقاه و تکلمه غدا، و تسأله ان یجعل هذا فیما یرفع من حوائجه ان تتولاها أنت بما کانت فی العام الاول، فان امیر المؤمنین یرید ان یولیه إذا قدم ما وراء بابه، و یستریح و یریح نفسه، قال: فکیف لی ان یأذن امیر المؤمنین فی لقائه؟ قلت: انا استاذن لک، و دخلت الی ابی جعفر، فحدثته الحدیث کله، قال: فادع سلمه، فدعوته، فقال: ان أبا أیوب استاذن لک، ا فتحب ان تلقی أبا مسلم؟ قال: نعم، قال: فقد أذنت لک، فاقرئه السلام، و اعلمه بشوقنا الیه فخرج سلمه فلقیه، فقال: امیر المؤمنین احسن الناس فیک رایا، فطابت نفسه، و کان قبل ذلک کئیبا. فلما قدم علیه سلمه سره ما اخبره به و صدقه، و لم یزل مسرورا حتی قدم. قال ابو أیوب: فلما دنا ابو مسلم من المدائن امر امیر المؤمنین الناس فتلقوه، فلما کان عشیه قدم، دخلت علی امیر المؤمنین و هو فی خباء علی مصلی، فقلت: هذا الرجل یدخل العشیه، فما ترید ان تصنع؟ قال: ارید ان اقتله حین انظر الیه، قلت: أنشدک الله، انه یدخل معه الناس، و قد علموا ما صنع، فان دخل علیک و لم یخرج لم آمن البلاء، و لکن إذا دخل علیک فاذن له ان ینصرف، فإذا غدا علیک رایت رأیک و ما اردت بذلک الا دفعه بها، و ما ذاک الا من خوفی علیه و علینا جمیعا من اصحاب ابی مسلم فدخل علیه من عشیته و سلم، و قام قائما بین یدیه، فقال: انصرف یا عبد الرحمن فارح نفسک، و ادخل الحمام، فان للسفر قشفا، ثم اغد علی، فانصرف ابو مسلم و انصرف الناس قال: فافتری علی امیر المؤمنین حین خرج ابو مسلم، و قال: متی اقدر علی مثل هذه الحال منه التی رایته قائما علی رجلیه، و لا ادری ما یحدث فی لیلتی! فانصرفت و اصبحت غادیا علیه،

فلما رآنی قال: یا بن اللخناء، لا مرحبا بک! أنت منعتنی منه أمس، و الله ما غمضت اللیله، ثم شتمنی حتی خفت ان یأمر بقتلی، ثم قال: ادع لی عثمان بن نهیک، فدعوته، فقال: یا عثمان، کیف بلاء امیر المؤمنین عندک؟ قال: یا امیر المؤمنین انما انا عبدک، و الله لو أمرتنی ان أتکئ علی سیفی حتی یخرج من ظهری لفعلت، قال: کیف أنت ان امرتک بقتل ابی مسلم؟ فوجم ساعه لا یتکلم، فقلت: ما لک لا تتکلم! فقال قوله ضعیفه: اقتله، قال: انطلق فجیء باربعه من وجوه الحرس جلند، فمضی، فلما کان عند الرواق، ناداه: یا عثمان یا عثمان، ارجع، فرجع، قال: اجلس، و ارسل الی من تثق به من الحرس، فاحضر منهم اربعه، فقال لوصیف له انطلق: فادع شبیب بن واج، و ادع أبا حنیفه و رجلین آخرین، فدخلوا، فقال لهم امیر المؤمنین نحوا مما قال لعثمان، فقالوا: نقتله، فقال: کونوا خلف الرواق، فإذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه. و ارسل الی ابی مسلم رسلا بعضهم علی اثر بعض، فقالوا: قد رکب، و أتاه وصیف، فقال: اتی عیسی بن موسی، فقلت: یا امیر المؤمنین، الا اخرج فاطوف فی العسکر، فانظر ما یقول الناس؟ هل ظن احد ظنا، او تکلم احد بشیء؟ قال: بلی، فخرجت، و تلقانی ابو مسلم داخلا، فتبسم و سلمت علیه و دخل، فرجعت، فإذا هو منبطح لم ینتظر به رجوعی، و جاء ابو الجهم، فلما رآه مقتولا قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! فاقبلت علی ابی الجهم، فقلت له: امرته بقتله حین خالف، حتی إذا قتل قلت هذه المقاله! فنبهت به رجلا غافلا، فتکلم بکلام اصلح ما جاء منه، ثم قال: یا امیر المؤمنین، الا ارد الناس؟ قال: بلی، قال: فمر بمتاع یحول الی رواق آخر من اروقاک هذه، فامر بفرش فأخرجت، کأنه یرید ان یهیئ له رواقا آخر و خرج ابو الجهم، فقال: انصرفوا، فان الأمیر یرید ان یقیل عند امیر المؤمنین، و رأوا المتاع ینقل، فظنوه صادقا، فانصرفوا ثم راحوا، فامر لهم ابو جعفر بجوائزهم، و اعطی أبا إسحاق مائه الف

قال ابو أيوب: قال لى امير المؤمنين: دخل على ابو مسلم فعاتبته ثم شتمته، فضربه عثمان فلم يصنع شيئا، و خرج شبيب بن واج و اصحابه فضربوه فسقط، فقال و هم يضربونه: العفو، فقلت: يا بن اللخناء، العفو و السيوف قد اعتورتك! و قلت: اذبحوه، فذبحوه. قال على عن ابى حفص الأزدى، قال: كنت مع ابى مسلم، فقدم عليه ابو إسحاق من عند ابى جعفر بكتب من بنى هاشم، و قال: رايت القوم على غير ما ترى، كل القوم يرون لك ما يرون للخليفه، و يعرفون ما أبلاهم الله بك. فسار الى المدائن، و خلف أبا نصر فى ثقله، و قال: أقم حتى يأتيك كتابى، قال: فاجعل بينى و بينك آيه اعرف بها كتابك، قال: ان أتاك كتابى مختوما بنصف خاتم فانا كتبته، و ان أتاك بالخاتم كله، فلم اكتبه و لم اختمه فلما دنا من المدائن تلقاه رجل من قواده، فسلم عليه، فقال له: أطعنى و ارجع، فانه ان عاينك قتلك، قال: قد قربت من القوم فاكره ان ارجع فقدم المدائن فى ثلاثه آلاف، و خلف الناس بحلوان، فدخل على ابى جعفر، فأمره بالانصراف فى يومه، و اصبح يريده، فتلقاه ابو الخصيب فقال: امير المؤمنين مشغول، فاصبر ساعه حتى تدخل خاليا، فاتى منزل عيسى بن موسى- و كان يحب عيسى- فدعا له بالغداء و قال امير المؤمنين للربيع- و هو يومئذ و صيف يخدم أبا الخصيب: انطلق الى ابى مسلم، و لا يعلم احد، فقل له: قال لك مرزوق: ان اردت امير المؤمنين خاليا فالعجل، فقام فركب، و قال له عيسى: لا تعجل بالدخول حتى ادخل معك، فأبطأ عيسى بالوضوء، و مضى ابو مسلم فدخل فقتل قبل ان يجىء عيسى، و جاء عيسى و هو مدرج فى عباءه، فقال: اين ابو مسلم؟ قال: مدرج فى الكساء، قال: إِنّا لِلّهِ! قال: اسكت، فما تم سلطانك و امرك الا اليوم، ثم رمى به فى دجله. قال على: قال ابو حفص: دعا امير المؤمنين عثمان بن نهيك و اربعه

من الحرس، فقال لهم: إذا ضربت بيدى إحداهما على الاخرى، فاضربوا عدو الله، فدخل عليه ابو مسلم، فقال له: أخبرنى عن نصلين اصبتهما فى متاع عبد الله بن على، قال: هذا أحدهما الذى على، قال: أرنيه فانتضاه، فناوله، فهزه ابو جعفر، ثم وضعه تحت فراشه، و اقبل عليه يعاتبه، فقال: أخبرنى عن كتابك الى ابى العباس تنهاه عن الموات، اردت ان تعلمنا الدين! قال: ظننت اخذه لا يحل، فكتب الى، فلما أتانى كتابه علمت ان امير المؤمنين و اهل بيته معدن العلم، قال: فأخبرنى عن تقدمك إياى فى الطريق؟ قال: كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس، فتقدمتك التماس الرفق، قال: فقولك حين أتاك الخبر بموت ابى العباس لمن اشار عليك ان تنصرف الى: نقدم فنرى من رأينا، و مضيت فلا أنت اقمت حتى الحقك و لا أنت رجعت الى! قال: منعنى من ذلك ما اخبرتك من طلب الرفق بالناس، و قلت: نقدم الكوفه فليس عليه منى خلاف، قال: فجاريه عبد الله بن على اردت ان تتخذها؟ قال: لا، و لكنى خفت ان تضيع، فحملتها فى قبه، و وكلت بها من يحفظها، قال: فمراغمتك و خروجك الى خراسان؟ قال: خفت ان يكون قد دخلك منى شىء، فقلت: آتى خراسان، فاكتب إليك بعذرى، و الى ذلك ما قد ذهب ما فى نفسك على، قال: تالله ما رايت كاليوم قط، و الله ما زدتنى الا غضبا، و ضرب بيده، فخرجوا عليه، فضربه عثمان و اصحابه حتى قتلوه. قال على: قال يزيد بن اسيد: قال امير المؤمنين: عاتبت عبد الرحمن، فقلت: المال الذى جمعته بحران؟ قال: انفقته و اعطيته الجند تقويه لهم و استصلاحا، قلت: فرجوعك الى خراسان مراغما؟ قال: دع هذا فما اصبحت اخاف أحدا الا الله، فغضبت فشتمته، فخرجوا فقتلوه و قال غير من ذكرت فى امر ابى مسلم: انه لما ارسل اليه يوم قتل، اتى عيسى بن موسى، فسأله ان يركب معه، فقال له: تقدم و أنت فى ذمتى،

فـدخل مضـرب ابى جعفر، و قد امر عثمان بن نهيک صاحب الحرس، فأعد له شبيب بن واج المروروذى رجلا من الحرس و أبا حنيفه حرب بن قيس، و قال لهم: إذا صفقت بيدى فشأنكم، و اذن لأبى مسلم، فقال لمحمد البواب النجارى: ما الخبر؟ قال: خير، يعطيننى الأمير سيفه، فقال: ما كان يصنع بى هذا! قال: و ما عليك! فشكا ذلک الى ابى جعفر، قال: و من فعل بک هذا قبحه الله! ثم اقبـل يعـاتبه: ا لست الكـاتب الى تبـدا بنفسک، و الكاتب الى تخطب امينه بنت على، و تزعم انک ابن سـليط بن عبـد الله بن عباس! ما دعاک الى قتل سـليمان بن كثير مع اثره فى دعوتنا، و هو احد نقبائنا قبل ان ندخلک فى شىء من هذا الأمر؟ قال: اراد الخلاف و عصانى فقتلته. فقال المنصور: و حاله عندنا حاله فقتلته، و تعصـينى و أنت مخالف على! قتلنى الله ان لم اقتلک! فضربه بعمود، و خرج شبيب و حرب فقتلاه، و ذلک لخمس ليال بقين من شـعبان من سـنه سبع و ثلاثين و مائه، فقال المنصور: زعمت ان الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم

سقيت كأسا كنت تسقى بها امر فى الحلق من العلقم

قال: و كان ابو مسـلم قد قتل فى دولته و حروبه ستمائه الف صبرا. و قيل: ان أبا جعفر لما عاتب أبا مسلم، قال له: فعلت و فعلت، قـال له ابو مسـلم. ليس يقال هـذا لى بعـد بلائى، و ما كان منى، فقال: يا بن الخبيثه، و الله لو كانت أمه مكانک لأجزت ناحيتها، انمـا عملت مـا عملت فى دولتنا و بريحنا، و لو كان ذلک إليک ما قطعت فتيلا، ا لست الكاتب الى تبـدا بنفسک، و الكاتب الى تخطب امينه بنت على، و تزعم انک ابن سـليط بن عبـد الله بن عباس! لقـد ارتقيت لا أم لک مرتقى صـعبا! فاخذ ابو مسـلم بيده يعركها و يقبلها و يعتذر اليه. و قيل: ان عثمان بن نهيک ضرب أبا مسلم أول ما ضرب ضربه خفيفه

بالسیف، فلم یزد علی ان قطع حمائل سیفه، فاعتقل بها ابو مسلم و ضرب شبیب بن واج رجله، و اعتوره بقیه اصحابه حتی قتلوه، و المنصور یصیح بهم: اضربوا قطع الله ایدیکم! و قد کان ابو مسلم قال-فیما قیل-عند أول ضربه اصابته: یا امیر المؤمنین، استبقنی لعدوک قال: لا أبقانی الله إذا! و ای عدو لی اعدی منک! و قیل: ان عیسی بن موسی دخل بعد ما قتل ابو مسلم، فقال: یا امیر المؤمنین، این ابو مسلم؟ فقال: قد کان هاهنا آنفا، فقال عیسی: یا امیر المؤمنین، قد عرفت طاعته و نصیحته و رای الامام ابراهیم کان فیه، فقال: یا انوک، و الله ما اعلم فی الارض عدوا اعدی لک منه، ها هو ذاک فی البساط، فقال عیسی: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! و کان لعیسی رای فی ابی مسلم، فقال له المنصور: خلع الله قلبک، و هل کان لکم ملک او سلطان او امر او نهی مع ابی مسلم! قال: ثم دعا ابو جعفر جعفر بن حنظله، فدخل علیه، فقال: ما تقول فی ابی مسلم؟ فقال: یا امیر المؤمنین، ان کنت أخذت شعره من راسه فاقتل ثم اقتل، فقال المنصور: وفقک الله! ثم امره بالقیام و النظر الی ابی مسلم مقتولا، فقال: یا امیر المؤمنین، عد من هذا الیوم لخلافتک. ثم استؤذن لإسماعیل بن علی، فدخل، فقال: یا امیر المؤمنین، انی رایت فی لیلتی هذه کأنک ذبحت کبشا و انی توطأته برجلی، فقال: نامت عینک یا أبا الحسن، قم فصدق رؤیاک، قد قتل الله الفاسق، فقام اسماعیل الی الموضع الذی فیه ابو مسلم، فتوطأه. ثم ان المنصور هم بقتل ابی إسحاق صاحب حرس ابی مسلم و قتل ابی نصر مالک- و کان علی شرط ابی مسلم- فکلمه ابو الجهم، فقال: یا امیر المؤمنین، جنده جندک، أمرتهم بطاعته فأطاعوه و دعا المنصور بابی إسحاق فلما دخل علیه و لم یر أبا مسلم، قال له ابو جعفر: أنت المتابع لعدو

الله ابی مسلم علی ما کان اجمع، فکف و جعل یلتفت یمینا و شمالا تخوفا من ابی مسلم، فقال له المنصور: تکلم بما اردت، فقد قتل الله الفاسق، و امر باخراجه الیه مقطعا، فلما رآه ابو إسحاق خر ساجدا، فاطال السجود، فقال له المنصور: ارفع راسک و تکلم، فرفع راسه و هو یقول: الحمد لله الذی آمننی بک الیوم، و الله ما امنته یوما واحدا منذ صحبته، و ما جئته یوما قط الا و قد اوصیت و تکفنت و تحنطت، ثم رفع ثیابه الظاهره فإذا تحتها ثیاب کتان جدد، و قد تحنط فلما رای ابو جعفر حاله رحمه، ثم قال: استقبل طاعه خلیفتک، و احمد الله الذی اراحک من الفاسق ثم قال له ابو جعفر: فرق عنی هذه الجماعه ثم دعا بمالک بن الهیثم فحدثه بمثل ذلک، فاعتذر الیه بانه امره بطاعته، و انما خدمه و خف له الناس بمرضاته، و انه قد کان فی طاعتهم قبل ان یعرف أبا مسلم، فقبل منه و امره بمثل ما امر به أبا إسحاق من تفریق جند ابی مسلم و بعث ابو جعفر الی عده من قواد ابی مسلم بجوائز سنیه، و اعطی جمیع جنده حتی رضوا، و رجع اصحابه و هم یقولون: بعنا مولانا بالدراهم ثم دعا ابو جعفر بعد ذلک أبا إسحاق، فقال: اقسم بالله لئن قطعوا طنبا من اطنابی لاضربن عنقک ثم لأجاهدنهم فخرج الیهم ابو إسحاق فقال: یا کلاب انصرفوا. قال علی: قال ابو حفص الأزدی: لما قتل ابو مسلم کتب ابو جعفر الی ابی نصر کتابا عن لسان ابی مسلم یأمره بحمل ثقله و ما خلف عنده، و ان یقدم، و ختم الکتاب بخاتم ابی مسلم، فلما رای ابو نصر نقش الخاتم تاما، علم ان أبا مسلم لم یکتب الکتاب، فقال: ا فعلتموها! و انحدر الی همذان و هو یرید خراسان، فکتب ابو جعفر لأبی نصر عهده علی شهرزور، و وجه رسولا الیه بالعهد، فأتاه حین مضی الرسول بالعهد انه قد توجه الی خراسان، فکتب الی زهیر بن الترکی- و هو علی همذان: ان مر بک ابو نصر فاحبسه، فسبق الکتاب الی زهیر و ابو نصر بهمذان، فأخذه فحبسه فی القصر، و کان

زهیر مولی لخزاعه، فأشرف ابو نصر علی ابراهیم بن عریف- و هو ابن أخی ابی نصر لامه- فقال: یا ابراهیم، تقتل عمک! قال: لا و الله ابدا، فأشرف زهیر فقال لإبراهیم: انی مامور و الله، انه لمن أعز الخلق علی، و لکنی لا استطیع رد امر امیر المؤمنین و و الله لئن رمی احدکم بسهم لأرمین إلیکم برأسه ثم کتب ابو جعفر کتابا آخر الی زهیر: ان کنت أخذت أبا نصر فاقتله. و قدم صاحب العهد علی ابی نصر بعهده فخلی زهیر سبیله لهواه فیه، فخرج، ثم جاء بعد یوم الکتاب الی زهیر بقتله، فقال: جاءنی کتاب بعهده فخلیت سبیله. و قدم ابو نصر علی ابی جعفر، فقال: اشرت علی ابی مسلم بالمضی الی خراسان؟ فقال: نعم یا امیر المؤمنین، کانت له عندی ایاد و صنائع فاستشارنی فنصحت له، و أنت یا امیر المؤمنین ان اصطنعتنی نصحت لک و شکرت فعفا عنه، فلما کان یوم الراوندیه قام ابو نصر علی باب القصر، و قال: انا الیوم البواب، لا یدخل احد القصر و انا حی فقال ابو جعفر: این مالک بن الهیثم؟ فاخبروه عنه فرای انه قد نصح له. و قیل: ان أبا نصر مالک بن الهیثم لما مضی الی همذان کتب ابو جعفر الی زهیر بن الترکی: ان لله دمک ان فاتک مالک، فاتی زهیر مالکا، فقال له: انی قد صنعت لک طعاما، فلو أکرمتنی بدخول منزلی! فقال: نعم، وهیا زهیر اربعین رجلا تخیرهم، فجعلهم فی بیتین یفضیان الی المجلس الذی هیاه، فلما دخل مالک قال: یا ادهم، عجل طعامک، فخرج أولئک الاربعون الی مالک، فشدوه وثاقا، و وضع فی رجلیه القیود و بعث به الی المنصور فمن علیه و صفح عنه و استعمله علی الموصل. و فی هذه السنه ولی ابو جعفر المنصور أبا داود خالد بن ابراهیم خراسان و کتب الیه بعهده

ذکر خروج سنباذ للطلب بدم ابی مسلم ثم قتله

۴ و فیها خرج سنباذ بخراسان یطلب بدم ابی مسلم. ذکر الخبر عن سنباذ: ذکر ان سنباذ هذا کان مجوسیا، من اهل قریه من قری نیسابور یقال لها اهن، و انه کثر اتباعه لما ظهر، و کان خروجه غضبا لقتل ابی مسلم - فیما قیل-و طلبا بثاره، و ذلک انه کان من صنائعه، و غلب حین خرج علی نیسابور و قومس و الری، و تسمی فیروز اصبهبذ فلما صار بالری قبض خزائن ابی مسلم، و کان ابو مسلم خلف بها خزائنه حین شخص متوجها الی ابی العباس، و کان عامه اصحاب سنباذ اهل الجبال فوجه الیهم ابو جعفر جهور بن مرار العجلی فی عشره آلاف، فالتقوا بین همذان و الری علی طرف المفازه، فاقتتلوا، فهزم سنباذ، و قتل من اصحابه فی الهزیمه نحو من ستین ألفا، و سبی ذراریهم و نساءهم ثم قتل سنباذ بین طبرستان و قومس، قتله لونان الطبری، فصیر المنصور اصبهبذه طبرستان الی ولد هرمز بن الفرخان، و توجه. و کان بین مخرج سنباذ الی قتله سبعون لیله.

خروج ملبد بن حرمله الشیبانی

۴۴ و فی هذه السنه خرج ملبد بن حرمله الشیبانی، فحکم بناحیه الجزیره، فسارت الیه روابط الجزیره، و هم یومئذ فیما قیل الف، فقاتلهم ملبد فهزمهم، و قتل من قتل منهم ثم سارت الیه روابط الموصل فهزمهم، ثم سار الیه یزید بن حاتم المهلبی، فهزمه ملبد بعد قتال شدید کان بینهما، و أخذ ملبد جاریه لیزید کان یطؤها، و قتل قائد من قواده، ثم وجه الیه ابو جعفر مولاه المهلهل بن صفوان فی الفین من نخبه الجند، فهزمهم ملبد، و استباح عسکرهم

ص:۴۹۵

ثم وجه اليه نزارا قائدا من قواد اهل خراسان، فقتله ملبد، و هزم اصحابه، ثم وجه اليه زياد بن مشكان فی جمع كثير، فلقيهم ملبد فهزمهم. ثم وجه اليه صالح بن صبيح فی جيش كثيف و خيل كثيره و عده، فهزمهم. ثم سار اليه حميد بن قحطبه و هو يومئذ علی الجزيره، فلقيه الملبد فهزمه، و تحصن منه حميد، و اعطاه مائه الف درهم علی ان يكف عنه. و اما الواقدی فانه زعم ان ظهور ملبد و تحكيمه كان فی سنه ثمان و ثلاثين و مائه، و لم يكن للناس فی هذه السنه صائفه لشغل السلطان بحرب سنباذ. و حج بالناس فی هذه السنه اسماعيل بن علی بن عبد الله بن عباس، كذلك قال الواقدی و غيره، و هو علی الموصل. و كان علی المدينه زياد بن عبيد الله، و العباس بن عبد الله بن معبد علی مكه و مات العباس عند انقضاء الموسم، فضم اسماعيل عمله الی زياد بن عبيد الله، فاقره عليها ابو جعفر. و كان علی الكوفه فی هذه السنه عيسی بن موسی و علی البصره و أعمالها سليمان بن علی، و علی قضائها عمر بن عامر السلمی و علی خراسان ابو داود خالد بن ابراهيم و علی الجزيره حميد بن قحطبه و علی مصر صالح بن علی بن عبد الله بن عباس.

ص:۴۹۶

ثم دخلت

سنه ثمان و ثلاثين و مائه

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک دخول قسطنطین طاغیه الروم ملطیه عنوه و قهرا لأهلها و هدمه سورها، و عفوه عمن فیها من المقاتله و الذریه. و منها غزو العباس بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس- فی قول الواقدی- الصائفه، مع صالح بن علی بن عبد الله، فوصله صالح بأربعین الف دینار، و خرج معهم عیسی بن علی بن عبد الله، فوصله أیضا بأربعین الف دینار، فبنی صالح بن علی ما کان صاحب الروم هدمه من ملطیه. و قد قیل: ان خروج صالح و العباس الی ملطیه للغزو کان فی سنه تسع و ثلاثین و مائه. و فی هذه السنه بایع عبد الله بن علی لأبی جعفر و هو مقیم بالبصره مع أخیه سلیمان بن علی.

ذکر خلع جهور بن مرار المنصور

۴ و فیها خلع جهور بن مرار العجلی المنصور. ذکر الخبر عن سبب خلعه ایاه: و کان سبب ذلک-فیما ذکر-ان جهور لما هزم سنباذ حوی ما فی عسکره، و کان فیه خزائن ابی مسلم التی کان خلفها بالری، فلم یوجهها الی ابی جعفر، و خاف فخلع، فوجه الیه ابو جعفر محمد بن الاشعث الخزاعی فی جیش عظیم، فلقیه محمد، فاقتتلوا قتالا شدیدا، و مع جهور نخب فرسان العجم، زیاد و دلاستاخنج، فهزم جهور و اصحابه، و قتل من اصحابه خلق کثیر، و اسر زیاد و دلاستاخنج، و هرب جهور فلحق باذربیجان فاخذ بعد ذلک باسباذرو فقتل

ذكر خبر قتل ملبد الخارجى

و فى هـذه السنه قتـل الملبـد الخـارجى. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر ان أبـا جعفر لمـا هزم الملبـد حميـد بن قحطبه، و تحصن منه حميـد، وجه اليه عبـد العزيز بن عبـد الرحمن أخا عبـد الجبار بن عبد الرحمن، و ضم اليه زياد بن مشـكان، فاكمن له الملبد مائه فـارس، فلمـا لقيه عبـد العزيز خرج عليه الكمين، فهزمـوه، و قتلوا عـامه اصـحابه فوجه ابو جعفر اليه خـازم بن خزيمه فى نحو من ثمـانيه آلاف من المروروذيه فسار خازم حتى نزل الموصل، و بعث الى الملبـد بعض اصـحابه و بعث معهم الفعله، فسار الى بلد فخنـدقوا، و أقاموا له الاسواق، و بلغ ذلک الملبـد، فخرج حتى نزل ببلـد، فى خنـدق خازم، فلما بلغ ذلک خازما خرج الى مكان من اطراف الموصل حريز فعسـكر به، فلما بلغ ذلک الملبد عبر دجله من بلد، و توجه الى خازم من ذلک الجانب يريد الموصل، فلما بلغ خازما ذلک، و بلغ اسماعيل ابن على- و هو على الموصل- امر اسماعيل خازما ان يرجع من معسكره حتى يعبر من جسر الموصل، فلم يفعل، و عقد جسـرا من موضع معسـكره، و عبر الى الملبد، و على مقدمته و طلائعه نضله بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشـلى، و على ميمنته زهير بن محمد العامرى، و على ميسـرته ابو حماد الأبرص مولى بنى سليم و سار خازم فى القلب، فلم يزل يساير الملبد و اصـحابه حتى غشـيهم الليل ثم تواقفوا ليلتهم، و أصـبحوا يوم الأربعاء، فمضـى الملبد و اصحابه متوجهين الى كوره حزه، و خازم و اصـحابه يسايرونهم حتى غشـيهم الليل، و أصبحوا يوم الخميس، و سار الملبد و اصحابه، كأنه يريد الهرب من خازم، فخرج خازم و اصـحابه فى أثرهم، و تركوا خنـدقهم، و كان خازم تخندق عليه و على اصـحابه بالحسک، فلما خرجوا من خندقهم كر عليهم الملبد و اصحابه، فلما راى ذلک خازم القى الحسک بين يديه و بين يدى اصحابه، فحملوا

على ميمنه خـازم و طووهـا، ثم حملوا على الميسـره و طووهـا، ثم انتهوا الى القلب، و فيه خـازم، فلمـا راى ذلك خازم نادى فى اصـحابه: الارض، فنزلوا و نزل الملبد و اصـحابه، و عقروا عامه دوابهم، ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت، و امر خازم نضله بن نعيم ان إذا سـطع الغبار و لم يبصـر بعضـنا بعضا فارجع الى خيلك و خيل أصـحابك فاركبوها، ثم ارموا بالنشاب ففعل ذلك، و تراجع اصـحاب خازم من الميمنه الى الميسـره، ثم رشقوا الملبد و اصحابه بالنشاب، فقتل الملبد فى ثمانمائه رجل ممن ترجل، و قتل منهم قبل ان يترجلوا زهاء ثلاثمائه، و هرب الباقون، و تبعهم نضـله فقتل منهم مائه و خمسـين رجلا. و حـج بالناس فى هـذه السـنه الفضل بن صالـح بن على بن عبـد الله بن عباس، كـذلك قال الواقـدى و غيره و ذكر انه كان خرج من عنـد ابيه من الشام حاجا، فأدركته ولايته على الموسم و الحـج بالناس فى الطريق، فمر بالمدينه فاحرم منها. و زياد بن عبيد الله على المدينه و مكه و الطائف، و على الكوفه و سوادها عيسـى بن موسـى، و على البصـره و أعمالها سليمان بن على، و على قضائها سوار بن عبد الله، و ابو داود خالد بن ابراهيم على خراسان، و على مصر صالح بن على

ثم دخلت

سنه تسع و ثلاثين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من اقامه صالح بن على و العباس بن محمد بملطيه، حتى استتما بناء ملطيه، ثم غزوا الصائفه من درب الحديث، فوغلا- فى ارض الروم- و غزا مع صالح أختاه: أم عيسى و لبابه ابنتا على، و كانتا نذرتا ان زال ملك بنى اميه ان تجاهدا فى سبيل الله. و غزا من درب ملطيه جعفر بن حنظله البهرانى و فى هذه السنه كان الفداء الذى جرى بين المنصور و صاحب الروم، فاستنقذ المنصور منهم اسراء المسلمين، و لم يكن بعد ذلك-فيما قيل- للمسلمين صائفه الى سنه ست و اربعين و مائه، لاشتغال ابى جعفر بأمر ابنى عبد الله بن الحسن، الا ان بعضهم ذكر ان الحسن بن قحطبه غزا الصائفه مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام فى سنه اربعين و اقبل قسطنطين صاحب الروم فى مائه الف، فنزل جيحان، فبلغه كثره المسلمين فاحجم عنهم، ثم لم يكن بعدها صائفه الى سنه ست و اربعين و مائه و فى هذه السنه سار عبد الرحمن بن معاويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان الى الاندلس، فملكه أهلها امرهم، فولده ولاتها الى اليوم. و فيها وسع ابو جعفر المسجد الحرام، و قيل انها كانت سنه خصبه فسميت سنه الخصب. و فيها عزل سليمان بن على عن ولايه البصره، و عما كان اليه من أعمالها. و قد قيل انه عزل عن ذلك فى سنه اربعين و مائه. و فيها ولى المنصور ما كان الى سليمان بن على من عمل البصره سفيان بن معاويه، و ذلك-فيما قيل-يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان، فلما

عزل سليمان و ولى سفيان توارى عبد الله بن على و اصحابه خوفا على انفسهم، فبلغ ذلك أبا جعفر، فبعث الى سليمان و عيسى ابنى على، و كتب إليهما فى اشخاص عبد الله بن على، و عزم عليهما ان يفعلا ذلك و لا يؤخراه، و أعطاهما من الامان لعبد الله بن على ما رضياه له و وثقا به، و كتب الى سفيان بن معاويه يعلمه ذلك، و يأمره بازعاجهما و استحثاثهما بالخروج بعبد الله و من معه من خاصته، فخرج سليمان و عيسى بعبد الله و بعامه قواده و خواص اصحابه و مواليه، حتى قدموا على ابى جعفر، يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من ذى الحجه.

ذكر خبر حبس عبد الله بن على

و فيها امر ابو جعفر بحبس عبد الله بن على و بحبس من كان معه من اصحابه و بقتل بعضهم. ذكر الخبر عن ذلك: و لما قدم سليمان و عيسى ابنا على على ابى جعفر اذن لهما، فدخلا عليه، فاعلماه حضور عبد الله بن على، و سألاه الاذن له فأنعم لهما بذلك، و شغلهما بالحديث، و قد كان هيأ لعبد الله بن على محبسا فى قصره، و امر به ان ينصرف اليه بعد دخول عيسى و سليمان عليه، ففعل ذلك به، و نهض ابو جعفر من مجلسه، فقال لسليمان و عيسى: سارعا بعبد الله، فلما خرجا افتقدا عبد الله من المجلس الذى كان فيه، فعلما انه قد حبس، فانصرفا راجعين الى ابى جعفر، فحيل بينهما و بين الوصول اليه، و أخذت عند ذلك سيوف من حضر من اصحاب عبد الله بن على من عواتقهم و حبسوا. و قد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك و ندم على مجيئه، و قال لهم: ان أنتم أطعتمونى شددنا شده واحده على ابى جعفر، فو الله لا يحول بيننا و بينه حائل حتى ناتى على نفسه، و نشد على هذه الأبواب مصلتين سيوفنا، و لا

يعرض لنا عارض الا أفتنا نفسه حتى نخرج و ننجو بأنفسنا، فعصوه فلما أخذت السيوف و امر بحبسهم جعل خفاف يضرط فى لحيته، و يتفل فى وجوه اصحابه ثم امر ابو جعفر بقتل بعضهم بحضرته، و بعث بالبقيه الى ابى داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها. و قد قيل ان حبس ابى جعفر عبد الله بن على كان فى سنه اربعين و مائه. و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس و كان على مكه و المدينه و الطائف زياد بن عبيد الله الحارثى، و على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على البصره و أعمالها سفيان بن معاويه، و على قضائها سوار بن عبد الله، و على خراسان ابو داود خالد بن ابراهيم.

ص:۵۰۲

ثم دخلت

سنه اربعين و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر هلاک ابی داود عامل خراسان و ولايه عبد الجبار

فمن ذلـك مـا كـان فيها من مهلك عامل خراسان. ذكر الخبر عن ذلك و سـبب هلاكه: ذكر ان ناسا من الجنـد ثاروا بابى داود خالد بن ابراهيم بخراسان و هو عامل ابى جعفر المنصور عليها فى هذه السنه ليلا، و هو نازل بباب كشماهن من مدينه مرو، حتى وصلوا الى المنزل الـذى هو فيه، فأشـرف ابو داود من الحائط على حرف آجره خـارجه، و جعـل ينادى اصـحابه ليعرفوا صوته، فانكسـرت الأـجره عنـد الصـبح، فوقع على ستره صـفه كانت قـدام السـطح فانكسـر ظهره، فمات عنـد صـلاه العصـر، فقام عصام صاحب شرطه ابى داود بخلافه ابى داود، حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى. و فيها ولى ابى جعفر عبد الجبار بن عبـد الرحمن خراسـان فقـدمها، فاخـذ بهـا ناسـا من القواد ذكر انه اتهمهم بالـدعاء الى ولـد على بن ابى طالب، منهم مجاشع بن حريث الأنصـارى صـاحب بخـارى و ابو المغيره، مولى بنى تميم و اسـمه خالـد بن كثير و هو صـاحب قوهسـتان، و الحريش بن محمـد الـذهلى، ابن عم داود، فقتلهم، و حبس الجنيـد بن خالد بن هريم التغلبى و معبد بن الخليل المزنى بعد ما ضـربهما ضـربا مبرحا، و حبس عـده من وجوده قواد اهل خراسان، و الح على اسـتخراج ما على عمال ابى داود من بقايا الأموال. و فيها خرج ابو جعفر المنصور حاجا، فاحرم من الحيره، ثم رجع بعد ما قضى حجه الى المدينه، فتوجه منها الى بيت المقدس

و كان عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها، الا خراسان فان عاملها كان عبد الجبار. و لما قدم ابو جعفر بيت المقدس صلى فى مسجدها، ثم سلك الشام فان عاملها كان عبد الجبار. و لما قدم ابو جعفر بيت المقدس صلى فى مسجدها، ثم سلك الشام منصرفا حتى انتهى الى الرقه، فنزلها، فاتى بمنصور بن جعونه بن الحارث العامرى، من بنى عامر بن صعصعه، فقتله، ثم شخص منها، فسلك الفرات حتى اتى الهاشميه، هاشميه الكوفه

ثم دخلت

سنه احدی و اربعین و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر الخبر عن خروج الراوندیه

۴۴ فمن ذلک خروج الراوندیه، و قد قال بعضهم: کان امر الراوندیه و امر ابی جعفر الذی انا ذاکره، فی سنه سبع و ثلاثین و مائه. او ست و ثلاثین و مائه ذکر الخبر عن امرهم و امر ابی جعفر المنصور معهم: و الراوندیه قوم-فیما ذکر عن علی بن محمد- کانوا من اهل خراسان علی رای ابی مسلم صاحب دعوه بنی هاشم، یقولون-فیما زعم- بتناسخ الارواح، و یزعمون ان روح آدم فی عثمان بن نهیک، و ان ربهم الذی یطعمهم و یسقیهم هو ابو جعفر المنصور، و ان الهیثم بن معاویه جبرئیل. قال: و أتوا قصر المنصور، فجعلوا یطوفون به، و یقولون: هذا قصر ربنا، فأرسل المنصور الی رؤسائهم، فحبس منهم مائتین، فغضب اصحابهم و قالوا: علام حبسوا! و امر المنصور الا یجتمعوا، فأعدوا نعشا و حملوا السریر-و لیس فی النعش احد-ثم مروا فی المدینه، حتی صاروا علی باب السجن، فرموا بالنعش، و شدوا علی الناس-و دخلوا السجن، فاخرجوا اصحابهم، و قصدوا نحو المنصور و هم یومئذ ستمائه رجل، فتنادی الناس، و غلقت أبواب المدینه فلم یدخل احد، فخرج المنصور من القصر ماشیا، و لم یکن فی القصر دابه، فجعل بعد ذلک الیوم یرتبط فرسا یکون فی دار الخلافه معه فی قصره. قال: و لما خرج المنصور اتی بدابه فرکبها و هو یریدهم، و جاء معن ابن زائده، فانتهی الی ابی جعفر، فرمی بنفسه و ترجل، و ادخل برکه قبائه فی منطقته، و أخذ بلجام دابه المنصور، و قال: أنشدک الله یا امیر المؤمنین

الا رجعت، فإنک تکفی، و جاء ابو نصر مالک بن الهیثم فوقف علی باب القصر، و قال: انا الیوم بواب، و نودی فی اهل السوق فرموهم و قاتلوهم حتی اثخنوهم، و فتح باب المدینه، فدخل الناس. و جاء خازم بن خزیمه علی فرس محذوف، فقال: یا امیر المؤمنین، اقتلهم؟ قال: نعم، فحمل علیهم حتی ألجأهم الی ظهر حائط، ثم کروا علی خازم فکشفوه و اصحابه، ثم کر خازم علیهم فاضطرهم الی حائط المدینه و قال للهیثم بن شعبه: إذا کروا علینا فاسبقهم الی الحائط، فإذا رجعوا فاقتلهم فحملوا علی خازم، فاطرد لهم، و صار الهیثم بن شعبه من ورائهم فقتلوا جمیعا. و جاءهم یومئذ عثمان بن نهیک، فکلمهم، فرجع فرموه بنشابه فوقعت بین کتفیه، فمرض أیاما و مات منها، فصلی علیه ابو جعفر، و قام علی قبره حتی دفن، و قال: رحمک الله أبا یزید! و صیر مکانه علی حرسه عیسی بن نهیک، فکان علی الحرس حتی مات، فجعل علی الحرس أبا العباس الطوسی. و جاء یومئذ اسماعیل بن علی، و قد اغلقت الأبواب، فقال للبواب: افتح و لک الف درهم، فأبی و کان القعقاع بن ضرار یومئذ بالمدینه، و هو علی شرط عیسی بن موسی، فابلی یومئذ، و کان ذلک کله فی المدینه الهاشمیه بالکوفه. قال: و جاء یومئذ الربیع لیأخذ بلجام المنصور، فقال له معن: لیس هذا من أیامک، فابلی ابرویز بن المصمغان ملک دنباوند- و کان خالف أخاه، فقدم علی ابی جعفر فاکرمه، و اجری علیه رزقا، فلما کان یومئذ اتی المنصور فکفر له، و قال: اقاتل هؤلاء؟ قال له: نعم، فقاتلهم، فکان إذا ضرب رجلا فصرعه تأخر عنه-فلما قتلوا و صلی المنصور الظهر دعا بالعشاء، و قال: اطلعوا معن بن زائده، و امسک عن الطعام حتی جاءه معن، فقال لقثم: تحول الی هذا الموضع، و اجلس معنا مکان قثم، فلما فرغوا من العشاء قال لعیسی بن علی: یا أبا العباس، اسمعت باشد

الرجـال؟ قـال: نعم، قـال: لو رايت اليوم معنـا علمت انه من تلك الآساد، قال معن: و الله يا امير المؤمنين لقـد اتيتك و انى لوجل القلب، فلما رايت ما عنـدك من الاسـتهانه بهم و شده الاقدام عليهم، رايت امرا لم أره من خلق فى حرب، فشد ذلك من قلبى و حملنى على مـا رايت منى. و قـال ابو خزيمه: يا امير المؤمنين، ان لهم بقيه، قال: فقـد وليتك امرهم فاقتلهم، قال: فاقتل رزاما فانه منهم، فعـاذ رزام بجعفر بن ابى جعفر، فطلب فيه فآمنه. و قـال على عن ابى بكر الهـذلى، قـال: انى لواقف بباب امير المؤمنين إذ طلع فقال رجل الى جانبى: هـذا رب العزه! هـذا الذى يطعمنا و يسـقينا، فلما رجع امير المؤمنين و دخل عليه الناس دخلت و خلا وجهه، فقلت له: سـمعت اليوم عجبا، و حـدثته، فنكت فى الارض، و قال: يا هـذلى، يـدخلهم الله النار فى طاعتنا و يعتلهم، أحب الى من ان يـدخلهم الجنه بمعصـيتنا. و ذكر عن جعفر بن عبـد الله، قال: حدثنى الفضل بن الربيع، قال: حدثنى ابى، قال: سـمعت المنصور يقول: أخطـأت ثلاـث خطيـات وقـانى الله شـرها: قتلت أبـا مسـلم و انا فى خرق و من حولى يقـدم طاعته و يؤثرها و لو هتكت الخرق لذهبت ضـياعا، و خرجت يوم الراونديه و لو أصابنى سـهم غرب لذهبت ضـياعا، و خرجت الى الشام و لو اختلف سيفـان بـالعراق ذهبت الخلافه ضـياعا. و ذكر ان معن بن زائـده كان مختفيا من ابى جعفر، لما كان منه من قتاله المسوده مع ابن هبيره مره بعد مره، و كان اختفاؤه عند مرزوق ابى الخصـيب، و كان على ان يطلب له الامان، فلما خرج الراونديه اتى الباب فقام عليه، فسال المنصور أبا الخصـيب- و كان يلى حجابه المنصور يومئذ: من بالباب؟ فقال: معن بن زائده، فقال المنصور: رجل من العرب، شديد النفس، عالم بالحرب كريم الحسب، ادخله، فلما دخل قال: ايه يا معن! ما الرأى؟ قال: الرأى ان تنادى فى الناس و تامر لهم بالأموال، قال: و اين الناس و الأموال؟

و من يقدم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج! لم تصنع شيئا يا معن، الرأى ان اخرج فاقف، فان الناس إذا راونى قاتلوا و ابلوا و ثابوا الى، و تراجعوا، و ان اقمت تخاذلوا و تهاونوا فاخذ معن بيده و قال: يا امير المؤمنين، إذا و الله تقتل الساعه، فأنشدك الله فى نفسك! فأتاه ابو الخصيب فقال مثلها، فاجتذب ثوبه منهما، ثم دعا بدابته، فركب و وثب عليها من غير ركاب ثم سوى ثيابه، و خرج و معن آخذ بلجامه و ابو الخصيب مع ركابه فوقف. و توجه اليه رجل فقال: يا معن دونك العلج، فشد عليه معن فقتله، ثم و الى بين اربعه، و ثاب اليه الناس و تراجعوا، و لم يكن الا ساعه حتى افنوهم، و تغيب معن بعد ذلك، فقال ابو جعفر لأبى الخصيب: ويلك! اين معن؟ قال: و الله ما ادرى اين هو من الارض! فقال: ا يظن ان امير المؤمنين لا يغفر ذنبه بعد ما كان من بلائه! أعطه الامان و ادخله على، فادخله، فامر له بعشره آلاف درهم، و ولاه اليمن، فقال له ابو الخصيب: قد فرق صلته و ما يقدر على شىء، قال: له لو اراد مثل ثمنك الف مره لقدر عليه. و فى هذه السنه وجه ابو جعفر المنصور ولده محمدا- و هو يومئذ ولى عهد- الى خراسان فى الجنود، و امره بنزول الرى، ففعل ذلك محمد.

ذكر خلع عبد الجبار بخراسان و مسير المهدى اليه

۴ و فيها خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل ابى جعفر على خراسان، ذكر على بن محمد، عمن حدثه، عن ابى أيوب الخوزى، ان المنصور لما بلغه ان عبد الجبار يقتل رؤساء اهل خراسان، و أتاه من بعضهم كتاب فيه: قد نغل الأديم، قال لأبى أيوب الخزاعى: ان عبد الجبار قد افنى شيعتنا، و ما فعل هذا الا و هو يريد ان يخلع، فقال له: ما ايسر حيلته! اكتب اليه: انك تريد غزو الروم، فيوجه إليك الجنود من خراسان، و عليهم فرسانهم و وجوههم، فإذا خرجوا منها فابعث اليهم من شئت، فليس به امتناع

ص:۵۰۸

فكتب بـذلك اليه، فأجـابه: ان الترك قـد جـاشت، و ان فرقت الجنود ذهبت خراسان، فالقى الكتاب الى ابى أيوب، و قال له: ما ترى؟ قال: قد امكنك من قياده، اكتب اليه: ان خراسان أهم الى من غيرها، و انا موجه إليك الجنود من قبلى ثم وجه اليه الجنود ليكونوا بخراسان، فان هم بخلع أخـذوا بعنقه. فلما ورد على عبـد الجبار الكتاب كتب اليه: ان خراسان لم تكن قط اسوا حالا منها فى هـذا العام، و ان دخلها الجنود هلكوا لضـيق ما هم فيه من غلاء السـعر فلما أتاه الكتاب القاه الى ابى أيوب، فقال له: قد ابدى صفحته، و قـد خلع فلا تنـاظره. فوجه اليه محمـد بن المنصور، و امره بنزول الرى، فسـار إليهـا المهـدى، و وجه لحربه خـازم بن خزيمه مقـدمه له، ثم شـخص المهـدى فنزل نيسـابور، و لمـا توجه خـازم بن خزيمه الى عبـد الجبـار، و بلغ ذلك اهل مروالروذ، ساروا الى عبد الجبار من ناحيتهم فناصبوه الحرب، و قاتلوه قتالا شـديدا حتى هزم، فانطلق هاربا حتى لجأ الى مقطنه، فتوارى فيها، فعبر اليه المجشـر بن مزاحم من اهـل مرو الروذ، فأخـذه أسـيرا، فلما قـدم خازم أتاه به، فالبسه خازم مـدرعه صوف، و حمله على بعير، و جعل وجهه من قبل عجز البعير، حتى انتهى به الى المنصور و معه ولده و اصحابه، فبسط عليهم العذاب، و ضربوا بالسياط حتى اسـتخرج منهم ما قـدر عليه من الأموال ثم امر المسـيب بن زهير بقطع يدى عبد الجبار و رجليه و ضـرب عنقه، ففعل ذلك المسـيب، و امر المنصور بتسـيير ولـده الى دهلـك- و هى جزيره على ضـفه البحر بنـاحيه اليمن- فلم يزالوا بهـا حتى اغار عليهم الهند، فسـبوهم فيمن سـبوا حتى فودوا بعد، و نجا منهم من نجا، فكان ممن نجا منهم و اكتتب فى الديوان و صـحب الخلفاء عبد الرحمـن بن عبـد الجبـار، و بقى الى ان تـوفى بمصـر فى خلافه هـارون، فى سـنه سـبعين و مـائه. و فى هـذه السـنه فرغ من بنـاء المصيصه على يدى جبرئيل بن يحيى الخراسانى،

و رابط محمـد بن ابراهيم الامام بملطيه. و اختلفوا فى امر عبد الجبار و خبره، فقال الواقدى: كان ذلك فى سـنه ثنتين و اربعين و مـائه. و قال غيره: كان ذلك فى سـنه احـدى و اربعين و مائه و ذكر عن على بن محمـد انه قال: كان قـدوم عبـد الجبار خراسان لعشـر خلون من ربيع الاول سنه احدى و اربعين و مائه، و يقال لاربع عشره ليله، و كانت هزيمته يوم السبت لست خلون من ربيع الاـول سـنه ثنتين و اربعين و مـائه. و ذكر عن احمـد بن الحارث، ان خليفه بن خياط حـدثه، قال: لما وجه المنصور المهـدى الى الرى- و ذلك قبل بناء بغـداد، و كان توجيهه اياه لقتال عبـد الجبار بن عبد الرحمن، فكفى المهدى امر عبد الجبار بمن حاربه و ظفر به- كره ابو جعفر ان تبطـل تلـك النفقات التى انفقت على المهـدى، فكتب اليه ان يغزو طبرسـتان، و ينزل الرى، و يوجه أبا الخصيب و خازم بن خزيمه و الجنود الى الاصبهبذ، و كان الاصبهبذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا بازائه، فبلغه ان الجنود دخلت بلاـده، و ان أبا الخصـيب دخل ساريه، فساء المصـمغان ذلك، و قال له: متى صاروا إليك صاروا الى، فاجتمعا على محاربه المسـلمين، فانصـرف الاصبهبذ الى بلاده، فحارب المسلمين، و طالت تلك الحروب، فوجه ابو جعفر عمر بن العلاء الذى يقول فيه بشار: فقل للخليفه ان جئته نصيحا و لا خير فى المتهم

إذا ايقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا ينام على دمنه و لا يشرب الماء الا بدم

و كـان توجيهه ايـاه بمشوره ابرويز أخى المصـمغان، فـانه قال له: يا امير المؤمنين، ان عمر اعلم الناس ببلاد طبرسـتان، فوجهه، و كـان ابرويز قـد عرف عمر ايام سـنباذ و ايام الراونـديه، فضم اليه ابو جعفر خازم بن خزيمه، فـدخل الرويان ففتحها، و أخـذ قلعه الطاق و ما فيها، و طالت الحرب،

فالح خازم على القتال، ففتح طبرستان، و قتل منهم فاكثر، و صار الاصبهبذ الى قلعته، و طلب الامان على ان يسلم القلعه بما فيها من ذخائره، فكتب المهدى بذلك الى ابى جعفر، فوجه ابو جعفر بصالح صاحب المصلى وعده معه، فاحصوا ما فى الحصن، و انصرفوا و بدا للاصبهبذ، فدخل بلاد جيلان من الديلم، فمات بها، و أخذت ابنته-و هى أم ابراهيم بن العباس بن محمد- و صمدت الجنود للمصمغان، فظفروا به و بالبحتريه أم منصور بن المهدى، و بصيمر أم ولد على بن ريطه بنت المصمغان فهذا فتح طبرستان الاول. قال: و لما مات المصمغان تحوز اهل ذلك الجبل فصاروا حوزيه لانهم توحشوا كما توحش حمر الوحش. و فى هذه السنه عزل زياد بن عبيد الله الحارثى عن المدينه و مكه و الطائف، و استعمل على المدينه محمد بن خالد بن عبد الله القسرى، فقدمها فى رجب. و على الطائف و مكه الهيثم بن معاويه العتكى من اهل خراسان. و فيها توفى موسى بن كعب، و هو على شرط المنصور، و على مصر و الهند و خليفته على الهند عيينه ابنه. و فيها عزل موسى بن كعب عن مصر، و وليها محمد بن الاشعث ثم عزل عنها، و وليها نوفل بن الفرات. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن على بن عبد الله بن عباس و هو على قنسرين و حمص و دمشق و على المدينه محمد بن خالد بن عبد الله القسرى، و على مكه و الطائف الهيثم بن معاويه، و على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على البصره و أعمالها سفيان بن معاويه و على قضائها سوار بن عبد الله، و على خراسان المهدى و خليفته عليها السرى بن عبد الله، و على مصر نوفل بن الفرات.

ثم دخلت

سنه اثنتين و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خلع عيينه بن موسى بن كعب بالسند

فمما كان فيها خلع عيينه بن موسى بن كعب بالسند. ذكر الخبر عن سبب خلعه: ذكر ان سبب خلعه، كان ان المسيب بن زهير كان خليفه موسى بن كعب على الشرط، فلما مات موسى اقام المسيب على ما كان يلى من الشرط، و خاف المسيب ان يكتب المنصور الى عيينه فى القدوم عليه فيوليه مكانه، و كتب اليه ببيت شعر و لم ينسب الكتاب الى نفسه: فأرضك أرضك ان تأتنا فنم نومه ليس فيها حلم

و خرج ابو جعفر لما أتاه الخبر عن عيينه بخلعه حتى نزل بعسكره من البصره عند جسرها الاكبر، و وجه عمر بن حفص بن ابى صفره العتكى عاملا على السند و الهند، محاربا لعيينه بن موسى، فسار حتى ورد السند و الهند، و غلب عليها .

ذكر خبر نكث اصبهبذ طبرستان العهد

و فى هذه السنه نقض اصبهبذ طبرستان العهد بينه و بين المسلمين، و قتل من كان ببلاده من المسلمين. ذكر الخبر عن امره و امر المسلمين: ذكر ان أبا جعفر لما انتهى اليه خبر الاصبهبذ و ما فعل بالمسلمين، وجه اليه خازم بن خزيمه و روح بن حاتم و معهم مرزوق ابو الخصيب مولى

ابی جعفر، فأقاموا علی حصنه محاصرین له و لمن معه فی حصنه، و هم یقاتلونهم حتی طال علیهم المقام، فاحتال ابو الخصیب فی ذلک فقال لأصحابه: اضربونی و احلقوا راسی و لحیتی، ففعلوا ذلک به، و لحق بالاصبهبذ صاحب الحصن فقال له: انی رکب منی امر عظیم، ضربت و حلق راسی و لحیتی و قال له: انما فعلوا ذلک بی تهمه منهم لی ان یکون هوای معک، و اخبره انه معه، و انه دلیل له علی عوره عسکرهم فقبل منه ذلک الاصبهبذ، و جعله فی خاصته و الطفه، و کان باب مدینتهم من حجر یلقی إلقاء یرفعه الرجال، و تضعه عند فتحه و اغلاقه، و کان قد وکل به الاصبهبذ ثقات اصحابه، و جعل ذلک نوبا بینهم، فقال له ابو الخصیب: ما أراک وثقت بی، و لا قبلت نصیحتی! قال: و کیف ظننت ذلک؟ قال: لترکک الاستعانه بی فیما یعنیک، و توکیلی فیما لا تثق به الا بثقاتک، فجعل یستعین به بعد ذلک، فیری منه ما یحب الی ان وثق به، فجعله فیمن ینوب فی فتح باب مدینته و اغلاقه، فتولی له ذلک حتی انس به ثم کتب ابو الخصیب الی روح بن حاتم و خازم بن خزیمه، و صیر الکتاب فی نشابه، و رماها الیهم، و اعلمهم ان قد ظفر بالحیله، و وعدهم لیله، سماها لهم فی فتح الباب فلما کان فی تلک اللیله فتح لهم، فقتلوا من فیها من المقاتله، و سبوا الذراری، و ظفر بالبحتریه و هی أم منصور بن المهدی، و أمها باکند بنت الاصبهبذ الأصم- و لیس بالاصبهبذ الملک، ذاک أخو باکند- و ظفر بشکله أم ابراهیم بن المهدی، و هی بنت خونادان قهرمان المصمغان، فمص الاصبهبذ خاتما له فیه سم فقتل نفسه. و قد قیل: ان دخول روح بن حاتم و خازم بن خزیمه طبرستان کان فی سنه ثلاث و اربعین و مائه. و فی هذه السنه بنی المنصور لأهل البصره قبلتهم التی یصلون إلیها فی عیدهم بالحمان، و ولی بناءه سلمه بن سعید بن جابر، و هو یومئذ علی الفرات و الأبله

من قبل ابی جعفر، و صام ابو جعفر شهر رمضان و صلی بها یوم الفطر. و فیها توفی سلیمان بن علی بن عبد الله بالبصره لیله السبت لتسع بقین من جمادی الآخره، و هو ابن تسع و خمسین سنه، و صلی علیه عبد الصمد ابن علی. و فیها عزل عن مصر نوفل بن الفرات، و ولیها محمد بن الاشعث، ثم عزل عنها محمد و ولیها نوفل بن الفرات، ثم عزل نوفل و ولیها حمید ابن قحطبه. و حج بالناس فی هذه السنه اسماعیل بن علی بن عبد الله بن العباس. و کان العامل علی المدینه محمد بن خالد بن عبد الله، و علی مکه و الطائف الهیثم بن معاویه، و علی الکوفه و أرضها عیسی بن موسی، و علی البصره و أعمالها سفیان بن معاویه، و علی قضائها سوار بن عبد الله، و علی مصر حمید بن قحطبه. و فیها-فی قول الواقدی- ۳ ولی ابو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزیره و الثغور و ضم الیه عده من القواد، فلم یزل بها حینا

ص:۵۱۴

ثم دخلت

سنه ثلاث و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

غزو الديلم

ففى هـذه السـنه نـدب المنصور النـاس الى غزو الـديلم. ذكر الخـبر عن ذلـك: ذكر ان أبـا جعفر اتصـل به عن الـديلم إيقـاعهم بالمسـلمين و قتلهم منهم مقتله عظيمه، فوجه الى البصـره حبيب بن عبـد الله بن رغبـان، و عليها يومئـذ اسـماعيل ابن على، و امره بإحصـاء كل من له فيها عشـره آلاف درهم فصاعـدا، و ان يأخـذ كل من كان ذلك له بالشـخوص بنفسه لجهاد الـديلم، و وجه آخر لمثل ذلك الى الكوفه .

عزل الهيثم بن معاويه عن مكه و الطائف

و فيهـا عزل الهيثم بن معـاويه عن مكه و الطائف، و ولى ما كان اليه من ذلك السـرى بن عبـد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب، و اتى السـرى عهده على ذلك و هو باليمامه، فسار الى مكه، و وجه ابو جعفر الى اليمامه قثم ابن العباس بن عبد الله بن عباس .

عزل حميد بن قحطبه عن مصر

و فيها عزل حميد بن قحطبه عن مصر، و وليها نوفل بن الفرات، ثم عزل نوفل و وليها يزيد بن حاتم

و حج بالناس فی هذه السنه عیسی بن موسی بن محمد بن علی بن عبید الله ابن عباس، و کان یومئذ الیه ولایه الکوفه و سوادها. و کان والی مکه فیها السری بن عبد الله بن الحارث، و والی البصره و أعمالها سفیان بن معاویه، و علی قضائها سوار بن عبد الله، و علی مصر یزید بن حاتم

ثم دخلت

سنه اربع و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحـداث فمما كان فيها من ذلك غزو محمـد بن ابى العباس بن عبـد الله بن محمد ابن على الديلم فى اهـل الكوفه و البصـره و واسط و الموصل و الجزيره و فيها انصـرف محمـد بن ابى جعفر المهـدى عن خراسان الى العراق، و شخص ابو جعفر الى قرماسـين، فلقيه بها ابنه محمـد منصـرفا من خراسان، فانصـرفا جميعا الى الجزيره. و فيها بنى محمـد بن ابى جعفر عنـد مقـدمه من خراسـان بـابنه عمه ريطه بنت ابى العبـاس. و فيها حـج بالناس ابو جعفر المنصور، و خلف على عسـكره و الميره خازم ابن خزيمه.

ولايه رياح بن عثمان على المدينه و امر ابنى عبد الله بن حسن

و فى هـذه السـنه ولى ابو جعفر رياح بن عثمان المرى المـدينه، و عزل محمد ابن خالد بن عبد الله القسـرى عنها. ذكر الخبر عن سبب عزله محمـد بن خالـد و اسـتعماله رياح بن عثمان و عزله زياد بن عبيـد الله الحارثى من قبل محمـد بن خالد: و كان سـبب عزل زيـاد عن المـدينه، ان أبـا جعفر همه امر محمـد و ابراهيم ابنى عبـد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب و تخلفهما عن حضوره، مع من شـهده من سـائر بنى هـاشم عام حـج فى حياه أخيه ابى العباس، و معه ابو مسـلم و قـد ذكر ان محمـدا كان يذكر ان أبا جعفر ممن بايع له ليله تشاور بنو هاشم بمكه فيمن يعقدون له الخلافه حين اضـطرب امر بنى مروان مع سائر المعتزله الذين كانوا معهم هنا لك فسال عنهما، فقال له زياد بن

عبیـد الله: ما یهمک من امرهما! انا آتیک بهما، و کان زیاد یومئـذ مع ابی جعفر عنـد مقدمه مکه سـنه ست و ثلاثین و مائه، فرد ابو جعفر زیادا الی عمله، و ضـمنه محمـدا و ابراهیم. فـذکر ابو زید عمر بن شـبه ان محمد بن اسـماعیل حدثه، قال: حدثنی عبد العزیز بن عمران، قال: حدثنی عبد الله بن ابی عبیده بن محمد ابن عمار بن یاسر، قال: لما استخلف ابو جعفر لم تکن له همه الا طلب محمـد و المسأله عنه و ما یریـد، فـدعا بنی هاشم رجلا رجلا، کلهم یخلیه فیسألهم عنه، فیقولون: یا امیر المؤمنین، قـد علم انک قـد عرفته یطلب هـذا الشان قبل الیوم، فهو یخافک علی نفسه، و هو لا یرید لک خلافا، و لا یحب لک معصـیه، و ما اشـبه هـذه المقاله الا حسن بن زیـد، فانه اخبره خبره، فقال: و الله ما آمن وثوبه علیک، فانه للـذی لا ینام عنک، فر رأیک قال ابن ابی عبیـده: فایقظ من لا ینام. و قال محمد: سـمعت جدی موسـی بن عبد الله، یقول: اللهم اطلب حسن ابن زید بدمائنا قال موسـی: و سمعت و الله ابی یقول: اشـهد لعرفنی ابو جعفر حدیثا ما سـمعه منی الا حسن بن زید. و حدثنی محمد بن اسماعیل، قال: سمعت القاسم بن محمـد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان، قال: أخبرنی محمد بن وهب السـلمی، عن ابی، قال: عرفنی ابو جعفر حـدیثا ما سـمعه منی الا أخی عبـد الله بن حسن و حسن بن زید، فاشـهد ما اخبره به عبد الله، و لا کان یعلم الغیب. قال محمد: و سـال عنه عبـد الله بن حسن عام حـج، فقال له مقاله الهاشـمیین، فاخبره انه غیر راض او یأتیه به. قال محمـد: و حـدثتنی أمی عن أبیها، قال: قال ۹ ابی: قلت لسلیمان بن

علی: یـا أخی صـهری بک صـهری، و رحمی بک رحمی، فما تری؟ قال: و الله لکأنی انظر الی عبـد الله بن علی حین حال الستر بیننا و بینه، و هو یشـیر إلینا ان هذا الذی فعلتم بی، فلو کان عافیا عفا عن عمه قال: فقبل رایه، قال: فکان آل عبد الله یرونها صـله من سلیمان لهم. قال ابو زید: و حدثنی سعید بن هریم، قال: أخبرنی کلثوم المرائی، قال: سمعت یحیی بن خالد بن برمک یقول: اشـتری ابـو جعفر رقیقـا من رقیق الاـعراب، ثم اعطی الرجـل منهم البعیر، و الرجـل البعیرین، و الرجـل الـذود، و فرقهم فی طلب محمـد فی ظهر المـدینه، فکان الرجل منهم یرد الماء کالمار و کالضال، فیفرون عنه و یتجسـسون. قال: و حدثنی محمد بن عباد بن حبیب المهلبی، قال: قال لی السـندی مولی امیر المؤمنین: ا تدری ما رفع عقبه بن سـلم عند امیر المؤمنین؟ قلت: لا، قال: اوفد عمی عمر بن حفص وفدا من السند فیهم عقبه، فدخلوا علی ابی جعفر، فلما قضوا حوائجهم نهضوا، فاسترد عقبه، فاجلسه، ثم قال له: من أنت؟ قال: رجل من جند امیر المؤمنین و خدمه، صـحبت عمر ابن حفص، قال: و ما اسـمک؟ قال: عقبه بن سلم بن نافع، قـال: ممن أنت؟ قـال: من الأـزد ثم من بنی هنـاءه، قـال: انی لأری لک هیئه و موضـعا، و انی لاریـدک لامر انا به معنی، لم أزل ارتـاد له رجلا، عسـی ان تکونه ان کفیتنیه رفعتک، فقال: أرجو ان اصـدق ظن امیر المؤمنین فی، قال: فاخف شـخصک، و استر امرک، و أتنی فی یوم کذا و کذا فی وقت کذا و کذا، فأتاه فی ذلک الوقت، فقال له: ان بنی عمنا هؤلاء قد أبوا الا کیدا لملکنا و اغتیالا له، و لهم شـیعه بخراسان بقریه کـذا، یکاتبونهم و یرسـلون الیهم بصدقات أموالهم و الطاف من الطاف بلادهم، فاخرج بکسـا و الطـاف و عین حتی تـأتیهم متنکرا بکتـاب تکتبه عن اهـل هـذه القریه، ثم تسبر ناحیتهم، فان کانوا قـد نزعوا عن رأیهم فاحبب و الله بهم و اقرب، و ان کانوا علی

رأیهم علمت ذلک، و کنت علی حذر و احتراس منهم، فاشخص حتی تلقی عبد الله ابن حسن متقشفا متخشعا، فان جبهک-و هو فاعل-فاصبر و عاوده، فان عاد فاصبر حتی یانس بک و تلین لک ناحیته، فإذا ظهر لک ما فی قلبه فاعجل علی قال: فشخص حتی قدم علی عبد الله، فلقیه بالکتاب، فانکره و نهره، و قال: ما اعرف هؤلاء القوم، فلم یزل ینصرف و یعود الیه حتی قبل کتابه و الطافه، و انس به، فسأله عقبه الجواب، فقال: اما الکتاب فانی لا اکتب الی احد، و لکن أنت کتابی الیهم، فأقرئهم السلام و اخبرهم ان ابنی خارجان لوقت کذا و کذا قال: فشخص عقبه حتی قدم علی ابی جعفر، فاخبره الخبر. قال ابو زید: حدثنی أیوب بن عمر، قال: حدثنی موسی بن عبد العزیز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: ولی ابو جعفر الفضل ابن صالح بن علی الموسم فی سنه ثمان و ثلاثین و مائه، فقال له: ان وقعت عیناک علی محمد و ابراهیم، ابنی عبد الله بن حسن، فلا یفارقانک، و ان لم ترهما فلا تسال عنهما فقدم المدینه، فتلقاه أهلها جمیعا، فیهم عبد الله بن حسن و سائر بنی حسن الا محمد و ابراهیم ابنی عبد الله بن حسن فسکت حتی صدر عن الحج، و صار الی السیاله، فقال لعبد الله بن حسن: ما منع ابنیک ان یلقیانی مع أهلهما! قال: و الله ما منعهما من ذلک ریبه و لا سوء، و لکنهما منهومان بالصید و اتباعه، لا یشهدان مع أهلیهما خیرا و لا شرا فسکت الفضل عنه، و جلس علی دکان قد بنی له بالسیاله فامر عبد الله رعاته فسرحوا علیه ظهره، فامر احدهم فحلب لبنا علی عسل فی عس عظیم، ثم رقی به الدکان، فأومأ الیه عبد الله ان اسق الفضل بن صالح، فقصد قصده، فلما دنا منه صاح به الفضل صیحه مغضبا: إلیک یا ماص بظر أمه! فادبر الراعی، فوثب عبد الله- و کان من ارفق الناس-فتناول القعب، ثم اقبل

يمشى به الى الفضل، فلما رآه يمشى اليه استحيا منه، فتناوله فشرب قال ابو زيد: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى ابى، عن ابيه، قال: كان لزياد بن عبيد الله كاتب يقال له حفص بن عمر من اهل الكوفه يتشيع، و كان يثبط زيادا عن طلب محمد، فكتب فيه عبد العزيز بن سعد الى ابى جعفر فحدره اليه، فكتب فيه زياد الى عيسى بن على و عبد الله بن الربيع الحارثى فخلصاه حتى رجع الى زياد. قال على بن محمد: قدم محمد البصره مختفيا فى اربعين، فاتوا عبد الرحمن ابن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال له عبد الرحمن: أهلكتنى و شهرتنى، فانزل عندى و فرق أصحابك، فأبى، فقال: ليس لك عندى منزل، فانزل فى بنى راسب، فنزل فى بنى راسب. و قال عمر: حدثنى سليمان بن محمد السارى، قال: سمعت أبا هبار المزنى يقول: أقمنا مع محمد بن عبد الله بالبصره يدعو الناس الى نفسه. قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: قال ابو جعفر: ما طمعت فى بغيه لى قط إذا ذكرت مكان بنى راسب بالبصره. قال: و حدثنى ابو عاصم النبيل، قال: حدثنى ابن جشيب اللهبى، قال: نزلت فى بنى راسب فى ايام ابن معاويه، فسألنى فتى منهم يوما عن اسمى، فلطمه شيخ منهم، فقال: و ما أنت و ذاك! ثم نظر الى شيخ جالس بين يديه، فقال: ا ترى هذا الشيخ نزل فينا أبوه ايام الحجاج، فأقام حتى ولد له هذا الولد، و بلغ هذا المبلغ، و هذا السن! لا و الله ما ندرى ما اسمه و لا اسم ابيه، و لا ممن هو! قال: و حدثنى محمد بن الهذيل، قال: سمعت الزعفرانى يقول: قدم محمد، فنزل على عبد الله بن شيبان احد بنى مره بن عبيد، فأقام سته ايام، ثم خرج فبلغ أبا جعفر مقدمه البصره، فاقبل مغذا حتى نزل الجسر

الاكبر، فأردنا عمرا على لقائه، فأبى حتى غلبناه، فلقيه فقال: يا أبا عثمان، هل بالبصره احد نخافه على امرنا؟ قال: لا قال: فاقتصر على قولك و انصرف؟ قال: نعم، فانصرف، و كان محمد قد خرج قبل مقدم ابى جعفر. قال على بن محمد: حدثنى عامر بن ابى محمد، قال: قال ابو جعفر لعمرو بن عبيد: ا بايعت محمدا؟ قال: انا و الله لو قلدتنى الامه أمورها ما عرفت لهما موضعا. قال على: و حدثنى أيوب القزاز، قال: قلت لعمرو: ما تقول فى رجل رضى بالصبر على ذهاب دينه؟ قال: انا ذاك، قلت: و كيف، و لو دعوت أجابك ثلاثون ألفا! قال: و الله ما اعرف موضع ثلاثه إذا قالوا وفوا، و لو عرفتهم لكنت لهم رابعا. قال ابو زيد: حدثنى عبيد الله بن محمد بن حفص، قال: حدثنى ابى، قال: وجل محمد و إبراهيم من أبى جعفر، فأتيا عدن، ثم سارا الى السند ثم الى الكوفه، ثم الى المدينه. قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: تكفل زياد لأمير المؤمنين بابنى عبد الله ان يخرجهما له، فاقره على المدينه، فكان حسن بن زيد إذا علم من امرهما علما كف حتى يفارقا مكانهما ذلك، ثم يخبر أبا جعفر، فيجد الرسم الذى ذكر، فيصدقه بما رفع اليه، حتى كانت سنه اربعين و مائه، فحج فقسم قسوما خص فيها آل ابى طالب فلم يظهر له ابنا عبد الله، فبعث الى عبد الله فسأله عنهما، فقال: لا علم لى بهما، حتى تغالظا، فامصه ابو جعفر، فقال: يا أبا جعفر، باى أمهاتى تمصنى! ا بفاطمه بنت رسول الله ص، أم بفاطمه بنت

اسد، أم بفاطمه بنت حسين، أم أم إسحاق بنت طلحه، أم خديجه بنت خويلد؟ قال: لا بواحده منهن، و لكن بالجرباء بنت قسامه بن زهير- و هى امراه من طيّئ- قال: فوثب المسيب بن زهير، فقال: دعنى يا امير المؤمنين اضرب عنق ابن الفاعله قال: فقام زياد بن عبيد الله، فالقى عليه رداءه، و قال: هبه لى يا امير المؤمنين، فانا استخرج لك ابنيه فتخلصه منه قال عمر: و حدثنى الوليد بن هشام بن قحذم، قال: قال الحزين الديلى لعبد الله بن الحسن ينعى عليه ولاده الجرباء: لعلك بالجرباء او بحكاكه تفاخر أم الفضل و ابنه مشرح

و ما منهما الا حصان نجيبه لها حسب فى قومها مترجح

قال عمر: و حدثنى محمد بن عباد، قال: قال لى السندى مولى امير المؤمنين: لما اخبر عقبه بن سلم أبا جعفر، أنشأ الحج و قال لعقبه: إذا صرت بمكان كذا و كذا لقينى بنو حسن، فيهم عبد الله، فانا مبجله و رافع مجلسه وداع بالغداء، فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما، فانه سيصرف بصره عنك، فدر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملا عينه منك ثم حسبک، و إياک ان يراک ما دام يأكل فخرج حتى إذا تدفع فى البلاد لقيه بنو حسن، فاجلس عبد الله الى جانبه، ثم دعا بالطعام فأصابوا منه، ثم امر به فرفع، فاقبل على عبد الله، فقال: يا أبا محمد، قد علمت ما أعطيتنى من العهود و المواثيق الا تبغينى سوءا، و لا تكيد لى سلطانا، قال: فانا على ذلک يا امير المؤمنين، قال: فلحظ ابو جعفر عقبه، فاستدار حتى قام بين يديه، فاعرض عنه، فرفع راسه حتى قام من وراء ظهره، فغمزه بإصبعه، فرفع راسه فملأ عينه منه، فوثب حتى جثا بين يدى ابى جعفر، فقال: أقلنى يا امير المؤمنين اقالك الله! قال: لا أقالنى الله ان اقلتک، ثم امر بحبسه

قال عمر: و حدثنی بکر بن عبد الله بن عاصم مولی قریبه بنت عبد الرحمن ابن ابی بکر الصدیق، قال: حدثنی علی بن رباح بن شبیب، أخو ابراهیم، عن صالح صاحب المصلی، قال: انی لواقف علی راس ابی جعفر و هو یتغدی باوطاس، و هو متوجه الی مکه، و معه علی مائدته عبد الله بن حسن و ابو الکرام الجعفری و جماعه من بنی العباس، فاقبل علی عبد الله، فقال: یا أبا محمد، محمد و ابراهیم اراهما قد استوحشا من ناحیتی، و انی لاحب ان یأنسا بی، و ان یأتیانی فاصلهما و اخلطهما بنفسی-قال و عبد الله مطرق طویلا- ثم رفع راسه-فقال: و حقک یا امیر المؤمنین، فما لی بهما و لا بموضعهما من البلاد علم، و لقد خرجا من یدی، فیقول ابو جعفر: لا- تفعل یا أبا محمد، اکتب إلیهما و الی من یوصل کتابک إلیهما قال: فامتنع ابو جعفر ذلک الیوم من عامه غدائه إقبالا- علی عبد الله، و عبد الله یحلف ما یعرف موضعهما، و ابو جعفر یکرر علیه: لا- تفعل یا أبا محمد، لا تفعل یا أبا محمد، لا تفعل یا أبا محمد قال: فکان شده هرب محمد من ابی جعفر ان أبا جعفر کان عقد له بمکه فی اناس من المعتزله. قال عمر: حدثنی أیوب بن عمر-یعنی ابن ابی عمرو- قال: حدثنی محمد بن خالد بن اسماعیل بن أیوب بن سلمه المخزومی، قال: أخبرنی ابی، قال: أخبرنی العباس بن محمد بن علی بن عبد الله بن عباس، قال: لما حج ابو جعفر فی سنه اربعین و مائه أتاه عبد الله و حسن ابنا حسن، فإنهما و إیای لعنده، و هو مشغول بکتاب ینظر فیه، إذ تکلم المهدی فلحن، فقال عبد الله: یا امیر المؤمنین، الا تامر بهذا من یعدل لسانه، فانه یغفل غفل الامه! فلم یفهم، و غمزت عبد الله فلم ینتبه لها، و عاد لأبی جعفر فاحتفظ من ذلک، و قال: این ابنک؟ فقال: لا ادری، قال: لتأتینی به، قال: لو کان تحت قدمی ما رفعتهما عنه، قال: یا ربیع قم به الی الحبس

قال عمر: حدثنی موسی بن سعید بن عبد الرحمن الجمحی، قال: لما تمثل عبد الله بن حسن لأبی العباس: ا لم تر حوشبا امسی یبنی بیوتا نفعها لبنی بقیله

لم تزل فی نفس ابی جعفر علیه، فلما امر بحبسه، قال: ا لست القائل لأبی العباس: ا لم تر حوشبا امسی یبنی بیوتا نفعها لبنی بقیله

و هو آمن الناس علیک، و احسنهم إلیک صنیعا! قال عمر: حدثنا محمد بن یحیی، قال: حدثنی الحارث بن إسحاق عن ابی حنین، قال: دخلت علی عبد الله بن حسن و هو محبوس، فقال: هل حدث الیوم من خبر؟ قلت: نعم، قد امر ببیع متاعک و رقیقک، و لا- اری أحدا یقدم علی شرائه، فقال: ویحک یا أبا حنین! و الله لو خرج بی و ببناتی مسترقین لاشترینا! قال عمر: و حدثنی محمد بن یحیی، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق قال: شخص ابو جعفر، و عبد الله بن حسن محبوس، فأقام فی الحبس ثلاث سنین. قال عمر: و حدثنی عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله ابن جعفر بن ابی طالب، قال: حدثنی ابو حرمله محمد بن عثمان، مولی آل عمرو بن عثمان، قال: حدثنی ابو هبار المزنی، قال: لما حج ابو جعفر سنه اربعین و مائه، حج تلک السنه محمد و ابراهیم ابنا عبد الله، و هما متغیبان، فاجتمعوا بمکه، فأرادوا اغتیال ابی جعفر، فقال لهم الاشتر: عبد الله بن محمد ابن عبد الله، انا أکفیکموه، فقال محمد: لا و الله لا اقتله ابدا غیله حتی ادعوه، قال: فنقض امرهم ذلک و ما کانوا اجمعوا علیه، و قد کان دخل

معهم فى امرهم قائد من قواد ابى جعفر من اهل خراسان قال: فاعترض لأبى جعفر اسماعيل بن جعفر بن محمد الاعرج، فنمى اليه امرهم، فأرسل فى طلب القائد فلم يظفر به، و ظفر بجماعه من اصحابه، و افلت الرجل و غلام له بمال زهاء الفى دينار كانت مع الغلام، فأتاه بها و هو مع محمد، فقسمها بين اصحابه قال ابو هبار: فأمرنى محمد، فاشتريت للرجل اباعر و جهزته و حملته فى قبه و قطرته، و خرجت اريد به المدينه حتى اوردته إياها. و قدم محمد فضمه الى ابيه عبد الله، و وجههما الى ناحيه من خراسان قال: و جعل ابو جعفر يقتل اصحاب ذلك القائد الذى كان من امره ما ذكرت. قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى بن محمد، قال: حدثنى ابى عن ۹ ابيه، قال: غدوت على زياد بن عبيد الله و ابو جعفر بالمدينه، قال: فقال: اخبركم عجبا مما لقيته الليله، طرقنى رسل امير المؤمنين نصف الليل-و كان زياد قد تحول لقدوم امير المؤمنين الى داره بالبلاط- قال: فدقت على رسله، فخرجت ملتحفا بازارى، ليس على ثوب غيره، فنبهت غلمانا لى و خصيانا فى سقيفه الدار، فقلت لهم: ان هدموا الدار فلا يكلمهم منكم احد، قال: فدقوا طويلا ثم انصرفوا، فأقاموا ساعه، ثم طلعوا بجرز شبيه ان يكون معهم مثلهم، مره او مرتين، فدقوا الباب بجرزه الحديد، و صيحوا فلم يكلمهم احد، فرجعوا فأقاموا ساعه، ثم جاءوا بأمر ليس عليه صبر، فظننت و الله ان قد هدموا الدار على، فأمرت بفتحها، و خرجت اليهم فاستحثونى و هموا ان يحملونى، و جعلت اسمع العزاء من بعضهم حتى أسلمونى الى دار مروان، فاخذ رجلان بعضدى، فخرجانى على حال الدفيف على الارض او نحوه، حتى أتيا بى حجره القبه العظمى، فإذا الربيع واقف، فقال: ويحك يا زياد! ما ذا فعلت بنا و بنفسك منذ الليله! و مضى بى حتى كشف ستر باب القبه، فأدخلنى و وقف خلفى بين البابين، فإذا الشمع فى نواحى القبه، فهى تزهر، و وصيف قائم فى ناحيتها، و ابو جعفر محتب بحمائل سيفه على بساط

ليس تحته وساده و لا مصلى، و إذا هو منكس راسه ينقر بجرز فى يده. قال: فأخبرنى الربيع انها حاله من حين صلى العتمه الى تلك الساعه قال: فما زلت واقفا حتى انى لانتظر نداء الصبح، و أجد لذلك فرجا، فما يكلمنى بكلمه، ثم رفع راسه الى، فقال: يا بن الفاعله، اين محمد و ابراهيم؟ قال: ثم نكس راسه، و نكت اطول مما مضى له، ثم رفع راسه الثانيه، فقال: يا بن الفاعله، اين محمد و ابراهيم؟ قتلنى الله ان لم اقتلك! قال: قلت له: اسمع منى و دعنى اكلمك، قال: قل له: أنت نفرتهما عنك، بعثت رسولا بالمال الذى امرت بقسمه على بنى هاشم، فنزل القادسيه، ثم اخرج سكينا يحده، و قال: بعثنى امير المؤمنين لاذبح محمدا و ابراهيم، فجاءتهما بذلك الاخبار، فهربا قال: فصرفنى فانصرفت. قال عمر: و حدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد-و كان يلقب الأكار، من اهل فيد- قال: سمعت نصر بن قادم مولى بنى محول الحناطين: قال: كان عبدويه و اصحاب له بمكه فى سنه حجها ابو جعفر قال: فقال لأصحابه: انى اريد ان اوجر أبا جعفر هذه الحربه بين الصفا و المروه قال: فبلغ ذلك عبد الله بن حسن فنهاه، و قال: أنت فى موضع عظيم، فما ارى ان تفعل. و كان قائد لأبى جعفر يدعى خالد بن حسان، كان يدعى أبا العساكر على الف رجل، و كان قد مالا عبدويه و اصحابه، فقال له ابو جعفر: أخبرنى عنك و عن عبدويه و العطاردى، ما أردتم ان تصنعوا بمكه؟ قال: أردنا كذا و كذا، قال: فما منعكم؟ قال: عبد الله بن حسن، قال: فطمره فلم ير حتى الساعه. قال عمر: حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: جد ابو جعفر حين حبس عبد الله فى طلب ابنيه، فبعث عينا له، و كتب معه كتابا على السن الشيعه الى محمد، يذكرون طاعتهم و مسارعتهم، و بعث معه بمال و الطاف، فقدم الرجل المدينه، فدخل على عبد الله بن حسن، فسأله عن محمد، فذكر له انه فى جبل جهينه، و قال: امرر بعلى بن حسن،

الرجل الصالح الـذى يدعى الأغر، و هو بذى الابر، فهو يرشدك فأتاه فارشده و كان لأبى جعفر كاتب على سـره، كان متشـيعا، فكتب الى عبـد الله ابن حسن بـأمر ذلـك العين، و مـا بعث له، فقـدم الكتـاب على عبـد الله فارتاعوا، و بعثوا أبا هبار الى على بن الحسن و الى محمـد، فيحـذرهم الرجـل، فخرج ابو هبـار حتى نزل بعلى بن حسن، فسأله فاخبره ان قـد ارشـده اليه قال ابو هبار: فجئت محمدا فى موضـعه الذى هو به، فإذا هو جالس فى كهف، معه عبد الله بن عامر الأسـلمى و ابنا شـجاع و غيرهم، و الرجل معهم اعلاـهم صوتـا، و اشـدهم انبساطـا، فلمـا رآنى ظهر عليه بعض النكره، و جلست مع القوم، فتحـدثت مليـا، ثم أصـغيت الى محمـد، فقلت: ان لى حـاجه، فنهض و نهضت معه، فـاخبرته بخبر الرجـل، فـاسترجع، و قال: فما الرأى؟ فقلت: احـدى ثلاث ايها شئت فافعـل، قـال: و مـا هى؟ قلت: تـدعنى فاقتـل الرجل، قال: ما انا بمقارف دما الا مكرها، او ما ذا؟ قلت: توقره حديـدا و تنقله معـك حيث انتقلت، قـال: و هـل بنـا فراغ له مع الخوف و الاعجال! او ما ذا؟ قلت: تشـده و توثقه و تودعه بعض اهل ثقتك من جهينه، قـال: هـذه إذا، فرجعنا و قـد نـذر الرجل فهرب، فقلت: اين الرجل؟ قالوا: قام بركوه فاصـطب ماء، ثم توارى بهـذا الظرب يتوضأ، قال: فجلنا فى الجبل و ما حوله، فكان الارض التامت عليه قال: و سـعى على قدميه حتى شـرع على الطريق، فمر به اعراب معهم حموله الى المـدينه، فقال لبعضـهم: فرغ هذه الغراره و أدخلنيها أكن عدلا لصاحبتها و لك كذا و كذا، قال: نعم، ففرغها و حمله حـتى اقـدمه بالمـدينه ثم قـدم على ابى جعفر فـاخبره الخـبر كله، و عمى عن اسم ابى هبـار و كنيته، و علق وبرا، فكتب ابو جعفر فى طلب وبر المزنى، فحمل اليه رجل منهم يـدعى وبرا، فسأله عن قصه محمد و ما حكى له العين، فحلف انه ما يعرف من ذلك شـيئا، فامر به فضرب سبعمائه سوط، و حبس حتى مات ابو جعفر. قال عمر: حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: الح ابو جعفر فى طلب محمد، و كتب الى زياد بن عبيد الله الحارثى

يتنجزه ما كان ضمن له، فقدم محمد المدينه قدمه، فبلغ ذلك زيادا، فتلطف له و اعطاه الامان على ان يظهر وجهه للناس معه، فوعده ذلك محمد، فركب زياد مغلسا، و وعد محمدا سوق الظهر، فالتقيا بها، و محمد معلن غير مختف، و وقف زياد الى جنبه، و قال: يايها الناس، هذا محمد بن عبد الله ابن حسن، ثم اقبل عليه، فقال: الحق باى بلاد الله شئت، و توارى محمد، و تواترت الاخبار بذلك على ابى جعفر. قال عمر: حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: حدثنى من اصدق، قال: دخل ابراهيم بن عبد الله على زياد، و عليه درع حديد تحت ثويه، فلمسها زياد ثم قال: يا أبا إسحاق، كأنك اتهمتنى! ذلك و الله ما ينالك منى ابدا. قال عمر: حدثنى عيسى، قال: حدثنى ابى، قال: ركب زياد بمحمد، فاتى به السوق فتصايح اهل المدينه: المهدى المهدى! فتوارى فلم يظهر، حتى خرج. قال عمر: حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: لما ان تتابعت الاخبار على ابى جعفر بما فعل زياد بن عبيد الله، وجه أبا الأزهر رجلا من اهل خراسان الى المدينه، و كتب معه كتابا، و دفع اليه كتبا، و امره الا يقرا كتابه اليه حتى ينزل الاعوص، على بريد من المدينه، فلما ان نزله قراه، فإذا فيه توليه عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المدينه- و كان قاضيا لزياد بن عبيد الله- و شد زياد فى الحديد، و اصطفاء ماله، و قبض جميع ما وجد له، و أخذ عماله و اشخاصه و إياهم الى ابى جعفر. فقدم ابو الأزهر المدينه لسبع ليال بقين من جمادى الآخره سنه احدى و اربعين و مائه، فوجد زيادا فى موكب له، فقال: اين الأمير؟ فقيل: ركب، و خرجت الرسل الى زياد بقدومه، فاقبل مسرعا حتى دخل دار مروان، فدخل عليه ابو الأزهر، فدفع اليه كتابا من ابى جعفر فى ثلث يأمره ان يسمع و يطيع، فلما قراه قال: سمعا و طاعه، فمر يا أبا الأزهر بما احببت، قال: ابعث الى

عبد العزيز بن المطلب فبعث اليه، فدفع اليه كتابا ان يسمع لأبى الأزهر، فلما قراه قال: سمعا و طاعه، ثم دفع الى زياد كتابا يأمره بتسليم العمل الى ابن المطلب، و دفع الى ابن المطلب كتابا بتوليته، ثم قال لابن المطلب: ابعث الى اربعه كبول و حدادا، فاتى بهما فقال: اشدد أبا يحيى، فشد فيها و قبض ماله- و وجد فى بيت المال خمسه و ثمانين الف دينار-و أخذ عماله، فلم يغادر منهم أحدا، فشخص بهم و بزياد، فلما كانوا فى طرف المدينه وقف له عماله يسلمون عليه، فقال: بابى أنتم! و الله ما أبالى إذا رآكم ابو جعفر ما صنع بى! اى من هيئتهم و مروتهم. قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، عن خاله على بن عبد الحميد، قال: شيعنا زيادا، فسرت تحت محمله ليله، فاقبل على فقال: و الله ما اعرف لى عند امير المؤمنين ذنبا، غير انى احسبه وجد على فى ابنى عبد الله و وجد دماء بنى فاطمه على عزيزه ثم مضوا حتى كانوا بالشقراء، فافلت منهم محمد بن عبد العزيز، فرجع الى المدينه، و حبس ابو جعفر الآخرين، ثم خلى عنهم. قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: حدثنى من اصدق، قال: لما ان وجه ابو جعفر مبهوتا و ابن ابى عاصيه فى طلب محمد، كان مبهوت الذى أخذ زيادا، فقال زياد: اكلف ذنب قوم لست منهم و ما جنت الشمال على اليمين

قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال، حدثنى عبد الله بن عمران بن ابى فروه، قال: كنت انا و الشعبانى- قائد كان لأبى جعفر- مع زياد بن عبيد الله نختلف الى ابى الأزهر ايام بعثه ابو جعفر فى طلب بنى حسن، فانى لاسير مع ابى الأزهر يوما إذ أتاه آت فلصق به، فقال: ان عندى نصيحه فى محمد و ابراهيم، قال: اذهب عنا، قال: انها نصيحه لأمير المؤمنين، قال: اذهب عنا، ويلك قد قتل الخلق! قال: فأبى ان ينصرف، فتركه ابو الأزهر حتى خلا الطريق، ثم بعج بسيفه بطنه بعجه القاه ناحيه

ثم استعمل ابو جعفر على المدينه محمد بن خالد بعد زياد، فذكر عمر ان محمد بن يحيى حدثه، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: استعمل ابو جعفر على المدينه محمد بن خالد بعد زياد، و امره بالجد فى طلب محمد، و بسط يده فى النفقه فى طلبه فاغذ السير حتى قدم المدينه هلال رجب سنه احدى و اربعين و مائه، و لم يعلم به اهل المدينه حتى جاء رسوله من الشقره- و هى بين الاعوص و الطرف على ليلتين من المدينه- فوجد فى بيت المال سبعين الف دينار و الف الف درهم، فاستغرق ذلك المال، و رفع فى محاسبته اموالا- كثيره أنفقها فى طلب محمد، فاستبطأه ابو جعفر و اتهمه، فكتب اليه ابو جعفر يأمره بكشف المدينه و اعراضها، فامر محمد بن خالد اهل الديوان ان يتجاعلوا لمن يخرج، فتجاعلوا رباع الغاضرى المضحك- و كان يداين الناس بألف دينار-فهلكت و تويت، و خرجوا الى الاعراض لكشفها عن محمد، و امر القسرى اهل المدينه، فلزموا بيوتهم سبعه ايام، و طافت رسله و الجند ببيوت الناس يكشفونها، لا يحسون شيئا، و كتب القسرى لأعوانه صكاكا يتعززون بها، لئلا يعرض لهم احد، فلما استبطأه ابو جعفر و راى ما استغرق من الأموال عزله قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: أخبرنى حسين بن يزيد، عن ابن ضبه، قال: اشتد امر محمد و ابراهيم على ابى جعفر، فبعث فدعا أبا السعلاء من قيس بن عيلان، فقال: ويلك! اشر على فى امر هذين الرجلين، فقد غمتنى امرهما، قال: ارى لك ان تستعمل رجلا من ولد الزبير او طلحه، فإنهم يطلبونهما بذحل، فاشهد لا يلبثونهما او يخرجوهما إليك. قال: قاتلك الله، ما اجود رايا جئت به! و الله ما غبى هذا على، و لكنى اعاهد الله الا اثئر من اهل بيتى بعدوى و عدوهم، و لكنى ابعث عليهم صعيليكا من العرب، فيفعل ما قلت، فبعث رياح بن عثمان بن حيان. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى عبد الله بن يحيى، عن

موسى بن عبد العزيز، قال: لما اراد ابو جعفر عزل محمد بن خالد عن المدينه ركب ذات يوم، فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن اسيد السلمى، فدعاه فسايره ثم قال: اما تدلنى على فتى من قيس مقل، اغنيه و اشرفه و امكنه من سيد اليمن يلعب به؟ يعنى ابن القسرى، قال: بلى، قد وجدته يا امير المؤمنين، قال: من هو؟ قال: رياح بن عثمان بن حيان المرى، قال: فلا تذكرن هذا لأحد، ثم انصرف فامر بنجائب و كسوه و رحال، فهيئت للمسير، فلما انصرف من صلاه العتمه دعا برياح، فذكر له ما بلا من غش زياد و ابن القسرى فى ابنى عبد الله، و ولاه المدينه، و امر بالمسير من ساعته قبل ان يصل الى منزله، و امره بالجد فى طلبهما، فخرج مسرعا، حتى قدمها يوم الجمعه لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنه اربع و اربعين و مائه. قال: و حدثنى محمد بن معروف، قال: أخبرنى الفضل بن الربيع، عن ابيه، قال: لما بلغ امر محمد و ابراهيم من ابى جعفر ما بلغ خرجت يوما من عنده-او من بيتى- أريده، فإذا انا برجل قد دنا منى، فقال: انا رسول رياح بن عثمان إليك، يقول لك: قد بلغنى امر محمد و ابراهيم و ادهان الولاه فى امرهما، و ان ولانى امير المؤمنين المدينه ضمنت له أحدهما، و الا اظهرهما. قال: فابلغت ذلك امير المؤمنين فكتب اليه بولايته، و ليس بشاهد. ذكر عمر بن شبه، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن يحيى، عن موسى ابن عبد العزيز، قال: لما دخل رياح دار مروان، فصار فى سقيفتها، اقبل على بعض من معه، فقال: هذه دار مروان؟ قالوا: نعم، قال: هذه المحلال المظعان، و نحن أول من يظعن منها. قال عمر: حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى الزبير بن المنذر مولى عبد الرحمن بن العوام، قال: قدم رياح بن عثمان، فقدم معه حاجب له يكنى أبا البخترى- و كان لأبى صديقا زمان الوليد بن يزيد قال: فكنت

آتیه لصداقته لأبی- فقال لی یوما: یا زبیر، ان ریاحا لما دخل دار مروان قال لی: هذه دار مروان؟ اما و الله انها لمحلال مظعان، فلما تکشف الناس عنه-و عبد الله محبوس فی قبه الدار التی علی الطریق الی المقصوره، حبسه فیها زیاد بن عبید الله- قال لی: یا أبا البختری، خذ بیدی ندخل علی هذا الشیخ، فاقبل متکئا علی حتی وقف علی عبد الله بن حسن، فقال: ایها الشیخ، ان امیر المؤمنین و الله ما استعملنی لرحم قریبه، و لا ید سلفت الیه، و الله لا لعبت بی کما لعبت بزیاد و ابن القسری، و الله لأزهقن نفسک او لتأتینی بابنیک محمد و ابراهیم! قال: فرفع راسه الیه و قال: نعم، اما و الله انک لازیرق قیس المذبوح فیها کما تذبح الشاه قال ابو البختری: فانصرف ریاح و الله آخذا بیدی، أجد برد یده، و ان رجلیه لتخطان مما کلمه، قال: قلت: و الله ان هذا ما اطلع علی الغیب قال: ایها ویلک! فو الله ما قال الا ما سمع، قال: فذبح و الله فیها ذبح الشاه. قال: و حدثنی محمد بن یحیی، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: قدم ریاح المدینه، فدعا بالقسری، فسأله عن الأموال، فقال: هذا کاتبی هو اعلم بذلک منی، قال: اسالک و تحیلنی علی کاتبک! فامر به فوجئت عنقه، و قنع أسواطا، ثم أخذ رزاما کاتب محمد بن خالد القسری و مولاه فبسط علیه العذاب، و کان یضربه فی کل غب خمسه عشر سوطا، مغلوله یده الی عنقه من بکره الی اللیل، یتبع به افناء المسجد و الرحبه، و دس الیه فی الرفع علی ابن خالد فلم یجد عنده فی ذلک مساغا، فاخرجه عمر بن عبد الله الجذامی- و کان خلیفه صاحب الشرط یوما من الأیام-و هو یرید ضربه، و ما بین قدمیه الی قرنه قرحه، فقال له: هذا یوم غبک، فأین تحب ان نجلدک؟ قال: و الله ما فی بدنی موضع لضرب، فان شئت فبطون کفی، فاخرج کفیه فضرب فی بطونهما خمسه عشر سوطا قال: فجعلت رسل ریاح تختلف الیه، تأمره ان یرفع علی ابن خالد و یخلی سبیله، فأرسل الیه: مر بالکف عنی حتی اکتب کتابا، فامر بالکف عنه، ثم الح علیه و بعث الیه:

ان رح بالكتاب العشيه على رءوس الناس، فادفعه الى فلما كان العشى ارسل اليه فأتاه و عنده جماعه فقال: ايها الناس، ان الأمير أمرنى ان اكتب كتابا، و ارفع على ابن خالد، و قد كتبت كتابا اتنجى به، و انا اشهدكم ان كل ما فيه باطل فامر به رياح فضرب مائه سوط، و رد الى السجن. قال عمر: حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: حدثنى عمى عبيد الله بن محمد بن عمر بن على، قال: لما اهبط الله آدم من الجنه رفعه على ابى قبيس، فرفع له الارض جميعا حتى رآها و قال: هذه كلها لك، قال: اى رب، كيف اعلم ما فيها؟ فجعل له النجوم، فقال: إذا رايت نجم كذا و كذا كان كذا و كذا، و إذا رايت نجم كذا و كذا كان كذا و كذا، فكان يعلم ذلك بالنجوم ثم ان ذلك اشتد عليه، فانزل الله عز و جل مرآه من السماء يرى بها ما فى الارض حتى إذا ما مات آدم عمد إليها شيطان يقال له فقطس فكسرها، و بنى عليها مدينه بالمشرق يقال لها جابرت، فلما كان سليمان بن داود سال عنها، فقيل له: أخذها فقطس فدعاه فسأله عنها، فقال: هى تحت اواسى جابرت، قال: فاتنى بها، قال و من يهدمها؟ فقالوا لسليمان: قل له: أنت، فقال سليمان: أنت، فاتى بها سليمان، فكان يجبر بعضها الى بعض ثم يشدها فى أقطارها بسير، ثم ينظر فيها، حتى هلك سليمان، فوثبت عليها الشياطين، فذهبت بها و بقيت منها بقيه، فتوارثتها بنو إسرائيل حتى صارت الى راس الجالوت، فاتى بها مروان بن محمد، فكان يحكها و يجعلها على مرآه اخرى فيرى فيها ما يكره، فرمى بها و ضرب عنق راس الجالوت، و دفعها الى جاريه له، فجعلتها فى كرسفه، ثم جعلتها فى حجر، فلما استخلف ابو جعفر سال عنها فقيل له: هى عند فلانه، فطلبها حتى وجدها، فكانت عنده، فكان يحكها و يجعلها على مرآه اخرى فيرى فيها، و كان يرى محمد ابن عبد الله، فكتب الى رياح بن عثمان: ان محمدا ببلاد فيها الاترج و الأعناب فاطلبه بها و قد كتب الى محمد بعض اصحاب ابى جعفر: لا تقيمن فى موضع الا بقدر مسير البريد من العراق الى المدينه، فكان يتنقل فيراه

بالبيضـاء، و هى من وراء الغـابه على نحو من عشـرين ميلاـ و هى لاشـجع فكتب اليه: انه ببلاـد بهـا الجبـال و القلات، فيطلبه فلا يجـده قال: فكتب اليه انه بجبل به الحب الأخضـر و القطران، قال: هـذه رضوى، فطلبه فلم يجده قال ابو زيد: حدثنى ابو صـفوان نصـر بن قديد بن نصر بن سيار، انه بلغه انه كان عند ابى جعفر مرآه يرى فيها عدوه من صديقه. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسـحاق، قال: جد رياح فى طلب محمد، فاخبر انه فى شعب من شعاب رضوى - جبل جهينه، و هى من عمل ينبع- فاسـتعمل عليها عمرو بن عثمان بن مالك الجهنى احـد بنى جشم، و امره بطلب محمد، فطلبه فذكر له انه بشـعب من رضوى، فخرج اليه بالخيل و الرجال، ففزع منه محمد، فاحضـر شدا، فافلت و له ابن صغير، ولد فى خوفه ذلك، و كان مع جاريه له، فهوى من الجبـل فتقطع، و انصـرف عمرو بن عثمان. قال: و حـدثنى عبـد الله بن محمـد بن حكيم الطائى، قال: لما سـقط ابن محمد فمات و لقى محمد ما لقى، قال: سنخرق السربال يشكو الوجى تنكبه اطراف مرو حداد

شرده الخوف فازرى به كذاك من يكره حر الجلاد

قد كان فى الموت له راحه و الموت حتم فى رقاب العباد

قال: و حدثنى عيسـى بن عبد الله، قال: حدثنى عمى عبيد الله بن محمد ٣، قال: قال محمـد بن عبد الله: بينا انا فى رضوى مع أمه لى أم ولـد، معها بنى لى ترضـعه، إذا ابن سـنوطى مولى لأهل المـدينه، قد هجم على فى الجبل يطلبنى، فخرجت هاربا، و هربت الجـاريه فسـقط الصبى منهـا فتقطع، فقـال عبيـد الله: فـاتى بابن سـنوطى الى محمـد بعـد حين ظهر، فقال: يا بن سـنوطى، ا تعرف حديث الصبى؟ قال: اى و الله، انى لاعرفه، فامر به فحبس، فلم يزل محبوسا حتى قتل محمد

قال: و حدثنی عبد العزیز بن زیاد، قال: حدثنی ابی قال: قال محمد: انی بالحره مصعد و منحدر، إذا انا برياح و الخیل، فعدلت الی بئر فوقفت بین قرنیها، فجعلت استقی، فلقینی ریاح صفحا، فقال: قاتله الله أعرابیا ما احسن ذراعه! قال: و حدثنی ابن زباله، قال: حدثنی عثمان بن عبد الرحمن الجهنی عن عثمان بن مالک، قال: اذلق ریاح محمدا بالطلب، فقال لی: اغد بنا الی مسجد الفتح ندع الله فیه قال: فصلیت الصبح، ثم انصرف الیه، فغدونا و علی محمد قمیص غلیظ و رداء قرقبی مفتول، فخرجنا من موضع کان فیه، حتی إذا کان قریبا التفت، فإذا ریاح فی جماعه من اصحابه رکبان، فقلت له: هذا ریاح، إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! فقال غیر مکترث به: امض، فمضیت و ما تنقلنی رجلای، و تنحی هو عن الطریق، فجلس و جعل ظهره مما یلی الطریق، و سدل هدب ردائه علی وجهه-و کان جسیما- فلما حاذاه ریاح التفت الی اصحابه، فقال: امراه رأتنا فاستحیت قال: و مضیت حتی طلعت الشمس، و جاء ریاح فصعد و صلی رکعتین، ثم انصرف من ناحیه بطحان، فاقبل محمد حتی دخل المسجد، فصلی و دعا، و لم یزل محمد بن عبد الله ینتقل من موضع الی موضع الی حین ظهوره. و لما طال علی المنصور امره، و لم یقدر علیه و عبد الله بن حسن محبوس، قال عبد العزیز بن سعید- فیما ذکر عن عیسی بن عبد الله، عن عبد الله بن عمران بن ابی فروه- قال لأبی جعفر: یا امیر المؤمنین، ا تطمع ان یخرج لک محمد و ابراهیم و بنو حسن مخلون! و الله للواحد منهم اهیب فی صدور الناس من الأسد قال: فکان ذلک الذی هاجه علی حبسهم قال، ثم دعاه فقال: من اشار علیک بهذا الرأی؟ قال: فلیح بن سلیمان، فلما مات عبد العزیز ابن سعید- و کان عینا لأبی جعفر و والیا علی الصدقات- وضع فلیح بن سلیمان فی موضعه، و امر ابو جعفر بأخذ بنی حسن. قال عیسی: حدثنی عبد الله بن عمران بن ابی فروه، قال: امر ابو جعفر

رياحا بأخذ بنى حسن، و وجه فى ذلك أبا الأزهر المهرى- قال: و قد كان حبس عبد الله بن حسن فلم يزل محبوسا ثلاث سنين، فكان حسن بن حسن قد نصل خضابه تسليا على عبد الله، فكان ابو جعفر يقول: ما فعلت إلحاده؟ قال: فاخذ رياح حسنا و ابراهيم ابنى حسن بن حسن، و حسن بن جعفر بن حسن بن حسن، و سليمان و عبد الله ابنى داود بن حسن بن حسن، و محمدا و اسماعيل و إسحاق ابنى ابراهيم بن حسن بن حسن، و عباس بن حسن بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب، اخذوه على بابه، فقالت أمه عائشه ابنه طلحه بن عمر بن عبيد الله بن معمر: دعونى اشمه، قالوا: لا و الله، ما كنت حيه فى الدنيا، و على بن حسن بن حسن بن حسن العابد. قال: و حدثنى اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم، قال: حبس معهم ابو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن أخا على. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: جهر رياح بشتم محمد و ابراهيم ابنى عبد الله، و شتم اهل المدينه قال: ثم قال يوما و هو على المنبر يذكرهما: الفاسقين الخالعين الحاربين قال: ثم ذكر ابنه ابى عبيده أمهما، فافحش لها، فسبح الناس و أعظموا ما قال، فاقبل عليهم، فقال: انكم لا كلنا عن شتمهما، الصق الله بوجوهكم الذل و الهوان! اما و الله لاـكتبن الى خليفتكم فلاـ علمنه غشكم و قله نصحكم فقال الناس: لا نسمع منك يا بن المحدود، و بادروه بالحصى، فبادر و اقتحم دار مروان و اغلق عليه الباب، و خرج الناس حتى صفوا وجاهه، فرموه و شتموه ثم تناهوا و كفوا. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الثقه عندى، قال: حبس معهم موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على و على بن محمد ابن عبد الله بن حسن بن حسن عند مقدمه من مصر. قال: و حدثنى عبد الله بن عمر بن حبيب، قال: وجه محمد بن عبد الله ابنه عليا الى مصر، فدل عليه عاملها، و قد هم بالوثوب، فشده و ارسل به

الی ابی جعفر، فاعترف له، و سمی اصحاب ابیه، فکان فیمن سمی عبد الرحمن ابن ابی الموالی و ابو حنین، فامر بهما ابو جعفر فحبسا، و ضرب ابو حنین مائه سوط. قال: و حدثنی عیسی، قال: مر حسن بن حسن بن حسن علی ابراهیم ابن حسن و هو یعلف إبلا له، فقال: اتعلف ابلک و عبد الله محبوس! اطلق عقلها یا غلام، فأطلقها، ثم صاح فی ادبارها فلم یوجد منها واحده. قال: و حدثنی عیسی، قال: حدثنی علی بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علی، قال: حضرنا باب ریاح فی المقصوره، فقال الاذن: من کان هاهنا من بنی حسین فلیدخل، فقال لی عمی عمر بن محمد: انظر ما یصنع القوم، قال: فدخلوا من باب المقصوره و خرجوا من باب مروان قال: ثم قال: من هاهنا من بنی حسن فلیدخل، فدخلوا من باب المقصوره و دخل الحدادون من باب مروان، فدعی بالقیود. قال: و حدثنی عیسی، قال: حدثنی ابی، قال: کان ریاح إذا صلی الصبح ارسل الی و الی قدامه بن موسی فیحدثنا ساعه، فانا لعنده یوما، فلما أسفرنا إذا برجل متلفف فی ساج له، فقال له ریاح: مرحبا بک و أهلا، ما حاجتک؟ قال: جئت لتحبسنی مع قومی، فإذا هو علی بن حسن بن حسن بن حسن، فقال: اما و الله لیعرفنها لک امیر المؤمنین، ثم حبسه معهم. قال: و حدثنی یعقوب بن القاسم، قال: حدثنی سعید بن ناشره مولی جعفر بن سلیمان، قال: بعث محمد ابنه علیا، فاخذ بمصر، فمات فی سجن ابی جعفر. قال: و حدثنی موسی بن عبد الله بن موسی بن عبد الله بن حسن، قال: حدثنی ابی، عن ابیه موسی بن عبد الله، قال: لما حبسنا ضاق الحبس بنا، فسال ابی ریاحا ان یأذن له فیشتری دارا، فیجعل حبسنا فیها، ففعل، فاشتری ابی دارا فنقلنا إلیها، فلما امتد بنا الحبس اتی محمد أمه هندا فقال: انی قد حملت ابی و عمومتی ما لا طاقه لهم به، و لقد هممت ان أضع یدی فی ایدیهم، فعسی ان یخلی عنهم قال: فتنکرت و لبست اطمارا، ثم جاءت

السجن كهيئه الرسول، فاذن لها، فلما رآها ابى أثبتها، فنهض إليها فاخبرته عن محمد، فقال: كلا بل نصبر، فو الله انى لأرجو ان يفتح الله به خيرا، قولى له: فليدع الى امره، و ليجد فيه، فان فرجنا بيد الله قال: فانصرفت و تم محمد على بغيته .

ذكر حمل ولد حسن بن حسن الى العراق

و فى هذه السنه حمل ولد حسن بن حسن بن على من المدينه الى العراق. ذكر الخبر عن سبب حملهم الى العراق و ما كان من امرهم إذ حملوا: ذكر عمر، قال: حدثنى موسى بن عبد الله، قال: حدثنى ابى عن ابيه، قال: لما حج ابو جعفر ارسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحه و مالك بن انس الى أصحابنا، فسألهم ان يدفعوا محمدا و ابراهيم ابنى عبد الله، قال: فدخل علينا الرجلان و ابى قائم يصلى، فابلغاهم رسالته، فقال حسن بن حسن: هذا عمل ابنى المشئومه، اما و الله ما هذا برأينا، و لا عن ملا منا، و لا لنا فيه حيله قال: فاقبل عليه ابراهيم، فقال: علام تؤذى اخاك فى ابنيه و تؤذى ابن أخيك فى أمه؟ قال: و انصرف ابى من صلاته، فابلغاه، فقال: لا و الله لا ارد عليكما حرفا، ان أحب ان يأذن لى فالقاه فليفعل، فانصرف الرجلان فابلغاه، فقال: اراد ان يسخرنى، لا و الله لا ترى عينه عينى حتى يأتينى بابنيه. قال: و حدثنى ابن زباله، قال: سمعت بعض علمائنا يقول: ما سار عبد الله بن حسن أحدا قط الا فتله عن رايه. قال: و حدثنى موسى بن عبد الله، عن ابيه عن جده، قال: ثم سار امير المؤمنين ابو جعفر لوجهه حاجا، ثم رجع فلم يدخل المدينه، و مضى الى الربذه حتى اتى ثنى رهوتها

قال عمر: و حدثنی محمد بن یحیی، قال: حدثنی الحارث بن إسحاق، قال: لم یزل بنو حسن محبوسین عند ریاح حتی حج ابو جعفر سنه اربع و اربعین و مائه، فتلقاه ریاح بالربذه، فرده الی المدینه، و امره باشخاص بنی حسن الیه، و باشخاص محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان- و هو أخو بنی حسن لأمهم أمهم جمیعا فاطمه بنت حسین بن علی بن ابی طالب- فأرسل الیه ریاح- و کان بماله ببدر- فحدرهم الی المدینه، ثم خرج ریاح ببنی حسن و محمد بن عبد الله بن عمرو الی الربذه، فلما صار بقصر نفیس علی ثلاثه امیال من المدینه، دعا بالحدادین و القیود و الأغلال، فالقی کل رجل منهم فی کبل و غل، فضاقت حلقتا قید عبد الله بن حسن بن حسن، فعضتاه فتاوه، فاقسم علیه اخوه علی بن حسن لیحولن حلقتیه علیه ان کانتا اوسع، فحولتا علیه، فمضی بهم ریاح الی الربذه. قال: و حدثنی ابراهیم بن خالد، ابن اخت سعید بن عامر، عن جویریه بن أسماء- و هو خال أمه-قال: لما حمل بنو حسن الی ابی جعفر اتی باقیاد یقیدون بها، و علی بن حسن بن حسن قائم یصلی قال: و کان فی الأقیاد قید ثقیل، فکلما قرب الی رجل منهم تفادی منه و استعفی قال: فانفتل علی من صلاته، فقال: لشد ما جزعتم، شرعه هذا، ثم مد رجلیه فقید به. قال: و حدثنی عیسی، قال: حدثنی عبد الله بن عمران، قال: الذی حدرهم الی الربذه ابو الأزهر. قال عمر: حدثنی ابن زباله، قال: حدثنی حسین بن زید بن علی ابن حسین، قال: غدوت الی المسجد، فرایت بنی حسن یخرج بهم من دار مروان مع ابی الأزهر یراد بهم الربذه، فانصرفت، فأرسل الی جعفر ابن محمد فجئته، فقال: ما وراءک؟ فقلت: رایت بنی حسن یخرج بهم فی محامل، قال: اجلس، فجلست، فدعا غلاما له، ثم دعا ربه دعاء کثیرا، ثم قال لغلامه: اذهب، فإذا حملوا فات فأخبرنی، فأتاه الرسول، فقال: قد اقبل بهم قال: فقام جعفر بن محمد، فوقف من وراء ستر شعر

يبصر من وراءه و لا- يبصره احد، فطلع بعبد الله بن حسن فى محل معادله مسود، و جميع اهل بيته كذلك قال: فلما نظر اليهم جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته، ثم اقبل على فقال: يا أبا عبد الله، و الله لا يحفظ لله حرمه بعد هؤلاء قال: و حدثنى محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثنى مصعب بن عثمان، قال: لما ذهب ببنى حسن لقيهم الحارث بن عامر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالربذه، فقال: الحمد لله الذى اخرجكم من بلادنا، قال: فاشراب له حسن بن حسن، فقال له عبد الله: عزمت عليك الا سكت! قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى ابن ابرود حاجب محمد بن عبد الله قال: لما حمل بنو حسن، كان محمد و ابراهيم يأتيان معتمين كهيئه الاعراب، فيسايران أباهما و يسائلانه و يستاذنانه فى الخروج، فيقول: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك، و يقول: ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين. فلا يمنعكما ان تموتا كريمين قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: لما صار بنو حسن الى الربذه دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على ابى جعفر، و عليه قميص و ساج و إزار رقيق تحت قميصه، فلما وقف بين يديه، قال: ايها يا ديوث! قال محمد: سبحان الله! و الله لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا و كبيرا، قال: فمم حملت ابنتك؟ و كانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن- و قد أعطيتنى الايمان بالطلاق و العتاق الا تغشنى و لا- تمالى على عدوا، ثم أنت تدخل على ابنتك متخضبه متعطره، ثم تراها حاملا فلا يروعك حملها! فأنت بين ان تكون حانثا او ديوثا، و ايم الله انى لاهم برجمها فقال محمد: اما ايمانى فهى على ان كنت دخلت لك فى امر غش علمته، و اما ما رميت به هذه الجاريه، فان الله قد أكرمها عن ذلك بولاده رسول الله ص إياها، و لكنى قد ظننت حين ظهر

حملها ان زوجها الم بها على حين غفله منا فاحتفظ ابو جعفر من كلامه، و امر بشق ثيابه، فشق قميصه عن ازاره، فاشف عن عورته، ثم امر به فضرب خمسين و مائه سوط، فبلغت منه كل مبلغ، و ابو جعفر يفترى عليه و لا يكنى، فأصاب سوط منها وجهه، فقال له: ويحك! اكفف عن وجهى فان له حرمه من رسول الله ص، قال: فاغرى ابو جعفر، فقال للجلاد: الراس الراس، قال: فضرب على راسه نحوا من ثلاثين سوطا، ثم دعا بساجور من خشب شبيه به فى طوله-و كان طويلا-فشد فى عنقه، و شدت به يده، ثم اخرج به ملببا، فلما طلع به من حجره ابى جعفر، و ثب اليه مولى له، فقال: بابى أنت و أمى أ لا الوثك بردائى! قال: بلى جزيت خيرا، فو الله لشفوف ازارى أشد على من الضرب الذى نالنى، فالقى عليه المولى الثوب، و مضى به الى اصحابه المحبسين. قال: و حدثنى الوليد بن هشام، قال: حدثنى عبد الله بن عثمان، عن محمد بن هاشم بن البريد، مولى معاويه، قال: كنت بالربذه، فاتى ببنى حسن مغلولين، معهم العثمانى كأنه خلق من فضه، فاقعدوا، فلم يلبثوا حتى خرج رجل من عند ابى جعفر، فقال: اين محمد بن عبد الله العثمانى؟ فقام فدخل، فلم يلبث ان سمعنا وقع السياط، فقال أيوب بن سلمه المخزومى لبنيه: يا بنى، انى لأرى رجلا ليس لأحد عنده هواده، فانظروا لأنفسكم، لا تسقطوا بشىء قال: فاخرج كأنه زنجى قد غيرت السياط لونه، و اسالت دمه، و أصاب سوط منها احدى عينيه فسالت، فاقعد الى جنب أخيه عبد الله بن حسن بن حسن، فعطش فاستسقى ماء، فقال عبد الله بن حسن: يا معشر الناس، من يسقى ابن رسول الله شربه ماء؟ فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء خراسانى بماء، فسله اليه فشرب، ثم لبثنا هنيهه، فخرج ابو جعفر فى شق محمل، معادله الربيع فى شقه الأيمن، على بغله شقراء، فناداه عبد الله أبا جعفر، و الله ما هكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر! قال: فاخساه ابو جعفر،

و تفـل عليه، و مضـى و لـم يعرج. و ذكر ان أبـا جعفر لما دخل عليه محمـد بن عبـد الله العثمانى ساله عن ابراهيم، فقال: ما لى به علم، فـدق ابو جعفر وجهه بالجرز. و ذكر عمر عن محمـد بن ابى حرب، قال: لم يزل ابو جعفر جميل الرأى فى محمـد حتى قال له رياح: يا امير المؤمنين، اما اهل خراسان فشيعتك و أنصارك، و اما اهل العراق فشيعه آل ابى طالب، و اما اهل الشام فو الله ما على عنـدهم الا كافر، و ما يعتـدون بأحد من ولده، و لكن أخاهم محمد بن عبد الله ابن عمرو، و لو دعا اهل الشام ما تخلف عنه منهم رجل قال: فوقعت فى نفس ابى جعفر، فلما حـج دخل عليه محمـد، فقال: يا محمـد، ا ليس ابنتك تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن؟ قال: بلى، و لا عهد لى به الا بمنى فى سـنه كذا و كذا، قال: فهل رايت ابنتك تختضب و تمتشط؟ قال: نعم، قال: فهى إذا زانيه، قال: مه يا امير المؤمنين! ا تقول هذا لابنه عمك! قال: يا بن اللخناء، قال: اى أمهاتى تلخن! قال: يا بن الفاعله، ثم ضرب وجهه بـالجرز و حـدده، و كـانت رقيه ابنه محمـد تحت ابراهيم بن عبـد الله بن حسن بن حسن، و لها يقول: خليلى من قيس دعا اللوم و اقعدا يسركما الا انام و ترقدا

أبيت كأنى مسعر من تذكرى رقيه جمرا من غضا متوقدا

قال: و حـدثنى عيسـى بن عبـد الله بن محمـد، قال: حـدثنى سـليمان بن داود بن حسن، قال: ما رايت عبـد الله بن حسن جزع من شىء مما ناله الا يوما واحدا، فان بعير محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انبعث و هو غافل، لم يتأهب له، و فى رجليه سلسـله، و فى عنقه زماره، فهوى، و علقت الزماره بالمحمل، فرايته منوطا بعنقه يضـطرب، فرايت عبـد الله بن حسن قـد بكى بكاء شديدا. قال: و حدثنى موسـى بن عبد الله بن موسـى، قال: حدثنى ابى عن ابيه، قال: لما صـرنا بالربذه، ارسل ابو جعفر الى ابى ان ارسـل الى احدكم،

ص:۵۴۳

و اعلم انه غير عائد إليك ابدا، فابتدره بنو اخوته يعرضون انفسهم عليه، فجزاهم خيرا، و قال: انا اكره ان افجعهم بكم، و لكن اذهب أنت يا موسى، قال: فذهبت و انا يومئذ حديث السن، فلما نظر الى قال: لا انعم الله بك عينا، السياط يا غلام قال: فضربت و الله حتى غشى على، فما ادرى بالضرب، فرفعت السياط عنى، و دعانى فقربت منه و استقربنى. فقال: ا تدرى ما هذا؟ هذا فيض فاض منى، فافرغت منه سجلا لم استطع رده، و من ورائه الموت او تفتدى منه قال: فقلت: يا امير المؤمنين، و الله ان ما لى ذنب، و انى لبمعزل عن هذا الأمر قال: فانطلق فاتنى بأخويك، قال: فقلت: يا امير المؤمنين، تبعثنى الى رياح بن عثمان فيضع على العيون و الرصد، فلا اسلك طريقا الا تبعنى له رسول، و يعلم ذلك اخواى فيهربان منى! قال: فكتب الى رياح: لا سلطان لك على موسى، قال: و ارسل معى حرسا امرهم ان يكتبوا اليه بخبرى، قال: فقدمت المدينه، فنزلت دار ابن هشام بالبلاط، فاقمت بها أشهرا، فكتب اليه رياح: ان موسى مقيم بمنزله يتربص بامير المؤمنين الدوائر، فكتب اليه: إذا قرات كتابى هذا فاحدره الى، فحدرنى. قال: و حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنى موسى، قال: ارسل ابى الى ابى جعفر: انى كاتب الى محمد و ابراهيم، فأرسل موسى عسى ان يلقاهما، و كتب إليهما ان يأتياه، و قال لى: أبلغهما عنى فلا يأتياه ابدا قال: و انما اراد ان يفلتنى من يده- و كان ارق الناس على، و كنت اصغر ولد هند- و ارسل إليهما: يا بنى اميه انى عنكما غان و ما الغنى غير انى مرعش فان

يا بنى اميه الا ترحما كبرى فإنما أنتما و الثكل مثلان

قال: فاقمت بالمدينه مع رسل ابى جعفر الى ان استبطانى رياح، فكتب الى ابى جعفر بذلك، فحدرنى اليه

قال: و حدثنی یعقوب بن القاسم بن محمد، قال: أخبرنی عمران بن محرز من بنی البکاء، قال: خرج ببنی حسن الی الربذه، فیهم علی و عبد الله ابنا حسن بن حسن بن حسن، و أمهما حبابه ابنه عامر بن عبد الله بن عامر ابن بشر بن عامر ملاعب الأسنه، فمات فی السجن حسن بن حسن و عباس ابن حسن، و أمه عائشه بنت طلحه بن عمر بن عبید الله و عبد الله بن حسن و ابراهیم بن حسن. قال عمر: حدثنی المدائنی، قال: لما خرج ببنی حسن، قال ابراهیم ابن عبد الله بن حسن، قال عمر: و قد انشدنی غیر ابی الحسن هذا الشعر لغالب الهمدانی: ما ذکرک الدمنه القفار و اهل الدار اما ناوک او قربوا

الا سفاها و قد تفرعک الشیب بلون کأنه العطب

و مر خمسون من سنیک کما عد لک الحاسبون إذ حسبوا

فعد ذکر الشباب لست له و لا إلیک الشباب منقلب

انی عرتنی الهموم فاحتضر الهم وسادی فالقلب منشعب

و استخرج الناس للشقاء و خلفت لدهر بظهره حدب

اعوج یستعذب اللئام به و یحتویه الکرام ان سربوا

نفسی فدت شیبه هناک و ظنبوبا به من قیوده ندب

و الساده الغر من بنیه فما روقب فیه الإله و النسب

یا حلق القید ما تضمن من حلم و بر یشوبه حسب

و أمهات من العواتک اخلصنک بیض عقائل عرب

کیف اعتذاری الی الإله و لم یشهرن فیک المأثوره القضب!

و لم أقد غاره ململمه فيها بنات الصريح تنتحب

و السابقات الجياد و الأسل الذبل فيها اسنه ذرب

حتى نوفى بنى نتيله بالقسط بكيل الصاع الذى احتلبوا

بالقتل قتلا و بالأسير الذى فى القد اسرى مصفوده سلب

اصبح آل الرسول احمد فى الناس كذى عره به جرب

بؤسا لهم ما جنت اكفهم و اى حبل من أمه قضبوا!

و اى حبل خانوا المليک به شد بميثاق عقده الكذب

و ذكر عبد الله بن راشد بن يزيد، قال: سمعت الجراح بن عمر و خاقان ابن زيد و غيرهما من أصحابنا يقولون: لما قدم بعبد الله بن حسن و اهله مقيدين فأشرف بهم على النجف، قال لأهله: أ ما ترون فى هذه القريه من يمنعنا من هذا الطاغيه؟ قال: فلقيه ابنا أخى الحسن و على مشتملين على سيفين، فقالا له: قد جئناک يا بن رسول الله، فمرنا بالذى تريد، قال: قد قضيتما، و لن تغنيا فى هؤلاء شيئا فانصرفا. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى عبد الله بن عمران بن ابى فروه، قال: امر ابو جعفر أبا الأزهر فحبس بنى حسن بالهاشميه. قال: و حدثنى محمد بن الحسن، قال: حدثنى محمد بن ابراهيم، قال: اتى بهم ابو جعفر، فنظر الى محمد بن ابراهيم بن حسن، فقال: أنت الديباج الأصفر؟ قال: نعم، قال: اما و الله لأقتلنک قتله ما قتلتها أحدا من اهل بيتک، ثم امر بأسطوانه مبنيه ففرقت، ثم ادخل فيها فبنى عليه و هو حى قال محمد بن الحسن: و حدثنى الزبير بن بلال، قال: كان الناس يختلفون الى محمد ينظرون الى حسنه. قال عمر: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى عبد الله بن عمران، قال:

أخبرنی ابو الأزهر، قال: قال لی عبد الله بن حسن: ابغنی حجاما، فقد احتجت الیه، فاستأذنت امیر المؤمنین، فقال: آتیه بحجام مجید. قال: و حدثنی الفضل بن دکین ابو نعیم، قال: حبس من بنی حسن ثلاثه عشر رجلا، و حبس معهم العثمانی و ابنان له فی قصر ابن هبیره، و کان فی شرقی الکوفه مما یلی بغداد، فکان أول من مات منهم ابراهیم ابن حسن، ثم عبد الله بن حسن، فدفن قریبا من حیث مات، و الا یکن بالقبر الذی یزعم الناس انه قبره، فهو قریب منه. و حدثنی محمد بن ابی حرب، قال: کان محمد بن عبد الله بن عمرو محبوسا عند ابی جعفر، و هو یعلم براءته، حتی کتب الیه ابو عون من خراسان: اخبر امیر المؤمنین ان اهل خراسان قد تقاعسوا عنی، و طال علیهم امر محمد بن عبد الله، فامر ابو جعفر عند ذلک بمحمد بن عبد الله بن عمرو، فضربت عنقه، و ارسل برأسه الی خراسان، و اقسم لهم انه راس محمد بن عبد الله، و ان أمه فاطمه بنت رسول الله ص. قال عمر: فحدثنی الولید بن هشام، قال: حدثنی ابی، قال: لما صار ابو جعفر بالکوفه، قال: ما اشتفی من هذا الفاسق من اهل بیت فسق، فدعا به، فقال: ازوجت ابنتک ابن عبد الله؟ قال: لا، قال: ا فلیست بامراته؟ قال: بلی زوجها ایاه عمها و أبوه عبد الله بن حسن فأجزت نکاحه، قال: فأین عهودک التی أعطیتنی؟ قال: هی علی، قال: ا فلم تعلم بخضاب! ا لم تجد ریح طیب! قال: لا علم لی، قد علم القوم ما لک علی من المواثیق فکتمونی ذلک کله، قال: هل لک ان تستقیلنی فاقیلک، و تحدث لی ایمانا مستقبله؟ قال: ما حنثت بایمانی فتجددها علی، و لا احدثت ما استقیلک منه فتقیلنی، فامر به فضرب حتی مات، ثم احتز راسه، فبعث به الی خراسان، فلما بلغ ذلک عبد الله بن حسن، قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و الله ان کنا لنا من به فی سلطانهم، ثم قد قتل بنا فی سلطاننا. قال: و حدثنی عیسی بن عبد الله، قال: حدثنی مسکین بن عمرو،

قال: لما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن، امر ابو جعفر بضرب عنق محمد ابن عبد الله بن عمرو، ثم بعث به الى خراسان، و بعث معه الرجال يحلفون بالله انه لمحمد بن عبد الله بن فاطمه بنت رسول الله ص قال عمر: فسالت محمد بن جعفر بن ابراهيم، فى اى سبب قتل محمد بن عمرو؟ قال: احتيج الى راسه. قال عمر: و حدثنى محمد بن ابى حرب، قال: كان عون بن ابى عون خليفه ابيه بباب امير المؤمنين، فلما قتل محمد بن عبد الله بن حسن وجه ابو جعفر برأسه الى خراسان، الى ابى عون مع محمد بن عبد الله بن ابى الكرام و عون بن ابى عون، فلما قدم به ارتاب اهل خراسان، و قالوا: ا ليس قد قتل مره و أتينا برأسه! قال: ثم تكشف لهم الخبر حتى علموا حقيقته، فكانوا يقولون: لم يطلع من ابى جعفر على كذبه غيرها. قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: حدثنى عبد الله بن عمران بن ابى فروه، قال: كنا ناتى أبا الأزهر و نحن بالهاشميه انا و الشعبانى، فكان ابو جعفر يكتب اليه: من عبد الله عبد الله امير المؤمنين الى ابى الأزهر مولاه، و يكتب ابو الأزهر الى ابى جعفر: من ابى الأزهر مولاه و عبده، فلما كان ذات يوم و نحن عنده-و كان ابو جعفر قد ترك له ثلاثه ايام لا ينوبها، فكنا نخلو معه فى تلك الأيام-فأتاه كتاب من ابى جعفر، فقراه ثم رمى به، و دخل الى بنى حسن و هم محبوسون قال: فتناولت الكتاب و قراته، فإذا فيه: انظر يا أبا الأزهر ما امرتک به فى مدله فعجله و انفذه قال: و قرأ الشعبانى الكتاب فقال: تدرى من مدله؟ قلت: لا، قال: هو و الله عبد الله بن حسن، فانظر ما هو صانع قال: فلم نلبث ان جاء ابو الأزهر، فجلس فقال: قد و الله هلک عبد الله بن حسن، ثم لبث قليلا ثم دخل و خرج مكتئبا، فقال: أخبرنى عن على بن حسن، اى رجل هو؟ قلت: ا مصدق انا عندک؟ قال: نعم، و فوق ذلک، قال: قلت: هو و الله خير من تقله هذه و تظله هذه! قال: فقد و الله ذهب. قال: و حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: سمعت جدى موسى بن عبد الله

يقول: ما كنا نعرف اوقات الصلاه فى الحبس الا باحزاب كان يقرؤها على بن حسن قال عمر: و حدثنى ابن عائشه، قال: سمعت مولى لبنى دارم، قال: قلت لبشير الرحال ما يسرعك الى الخروج على هذا الرجل؟ قال: انه ارسل الى بعد اخذه عبد الله بن حسن فأتيته، فأمرنى يوما بدخول بيت فدخلته، فإذا بعبد الله بن حسن مقتولا، فسقطت مغشيا على، فلما أفقت اعطيت الله عهدا الا يختلف فى امره سيفان الا كنت مع الذى عليه منهما. و قلت للرسول الذى معى من قبله: لا تخبره بما لقيت، فانه ان علم قتلنى. قال عمر: فحدثت به هشام بن ابراهيم بن هشام بن راشد من اهل همذان، و هو العباسى ان أبا جعفر امر بقتله، فحلف بالله ما فعل ذلك، و لكنه دس اليه من اخبره ان محمدا قد ظهر فقتل، فانصدع قلبه، فمات. قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: قال من بقى منهم: انهم كانوا يسقون، فماتوا جميعا الا سليمان و عبد الله ابنى داود بن حسن بن حسن و إسحاق و اسماعيل ابنى ابراهيم بن حسن بن حسن، و جعفر بن حسن، فكان من قتل منهم انما قتل بعد خروج محمد. قال عيسى: فنظرت مولاه لال حسن الى جعفر بن حسن، فقالت: بنفسى ابو جعفر! ما ابصره بالرجال حيث يطلقك و قتل عبد الله بن حسن!

ذكر بقيه الخبر عن الاحداث التى كانت فى سنه اربع و اربعين و مائه

فمن ذلك ما كان من حمل ابى جعفر المنصور بنى حسن بن حسن بن على من المدينه الى العراق

ذكر الخبر عن سبب حمله إياهم الى العراق:

حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: لما ولى ابو جعفر رياح بن عثمان بن حيان المرى المدينه، امره بالجد فى طلب محمد و ابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن و قله الغفله عنهما. قال محمد بن عمر: فأخبرنى عبد الرحمن بن ابى الموالى، قال: فجد رياح فى طلبهما و لم يداهن، و اشتد فى ذلك كل الشده حتى خافا، و جعلا ينتقلان من موضع الى موضع، و اغتم ابو جعفر من تبغيهما، و كتب الى رياح ابن عثمان: ان يأخذ أباهما عبد الله بن حسن و اخوته: حسن بن حسن و داود ابن حسن و ابراهيم بن حسن، و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان - و هو أخوهم لامهم فاطمه بنت حسين- فى عده منهم، و يشدهم وثاقا، و يبعث بهم اليه حتى يوافوه بالربذه و كان ابو جعفر قد حج تلك السنه و كتب اليه ان يأخذنى معهم فيبعث بى اليه أيضا قال: فأدركت و قد اهللت بالحج، فأخذت فطرحت فى الحديد، و عورض بى الطريق حتى وافيتهم بالربذه قال محمد بن عمر: انا رايت عبد الله بن حسن و اهل بيته يخرجون من دار مروان بعد العصر و هم فى الحديد، فيحملون فى المحامل، ليس تحتهم وطاء، و انا يومئذ قد راهقت الاحتلام، احفظ ما ارى. قال محمد بن عمر: قال عبد الرحمن بن ابى الموالى و أخذ معهم نحو من أربعمائه، من جهينه و مزينه و غيرهم من القبائل، فأراهم بالربذه مكتفين فى الشمس قال: و سجنت مع عبد الله بن حسن و اهل بيته و وافى ابو جعفر الربذه منصرفا من الحج، فسال عبد الله بن حسن أبا جعفر ان يأذن له فى الدخول عليه، فأبى ابو جعفر، فلم يره حتى فارق الدنيا قال: ثم دعانى ابو جعفر من بينهم، فاقعدت حتى ادخلت-و عنده عيسى بن على- فلما رآنى عيسى، قال: نعم، هو هو يا امير المؤمنين، و ان أنت شددت عليه اخبرك بمكانهم فسلمت، فقال ابو جعفر: لا سلم الله عليك! اين الفاسقان ابنا الفاسق، الكذابان ابنا الكذاب؟ قال: قلت: هل ينفعنى الصدق يا امير المؤمنين

عنـدک؟ قـال: و ما ذاک؟ قال: امراته طالق، و علی و علی، ان کنت اعرف مکانهما! قال: فلم یقبل ذلک منی، و قال: السیاط! و اقمت بین العقابین، فضـربنی أربعمائه سوط، فما عقلت بها حتی رفع عنی، ثم حملت الی اصحابی علی تلک الحال، ثم بعث الی الـدیباج محمـد بن عبـد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان، و کانت ابنته تحت ابراهیم بن عبـد الله بن حسن، فلما ادخل علیه قال: أخبرنی عن الکذابین ما فعلا؟ و این هما؟ قال: و الله یا امیر المؤمنین ما لی بهما علم، قال: لتخبرنی، قال: قد قلت لک و انی و الله لصادق، و لقد کنت اعلم علمهما قبل الیوم، و اما الیوم فما لی و الله بهما علم قال: جردوه، فجرد فضربه مائه سوط، و علیه جامعه حدیـد فی یـده الی عنقه، فلما فرغ من ضـربه اخرج فالبس قمیصا له قوهیا علی الضـرب، و اتی به إلینا، فو الله ما قـدروا علی نزع القمیص من لصوقه بالـدم، حتی حلبوا علیه شاه، ثم انتزع القمیص ثم داووه فقال ابو جعفر: احـدروا بهم الی العراق، فقدم بنا الی الهاشمیه، فحبسنا بها، فکان أول من مات فی الحبس عبد الله ابن حسن، فجاء السجان فقال: لیخرج اقربکم به فلیصل علیه، فخرج اخوه حسن بن حسن بن حسن بن علی ع، فصـلی علیه ثم مات محمـد بن عبـد الله بن عمرو بن عثمان، فاخـذ راسه، فبعث به مع جمـاعه من الشیعه الی خراسـان، فطـافوا فی کور خراسان، و جعلوا یحلفون بالله ان هـذا راس محمـد بن عبـد الله بن فاطمه بنت رسول الله ص، یوهمون النـاس انه راس محمـد بن عبـد الله بن حسن، الـذی کـانوا یجـدون خروجه علی ابی جعفر فی الروایه. و کان والی مکه فی هذه السـنه السری بن عبد الله، و والی المدینه ریاح ابن عثمان المری، و والی الکوفه عیسی بن موسی، و والی البصره سفیان بن معاویه. و علی قضائها سوار بن عبد الله، و علی مصر یزید بن حاتم

ثم دخلت

سنه خمس و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينه، و خروج أخيه ابراهيم بن عبد الله بعده بالبصره و مقتلهما.

ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله و مقتله

ذكر عمر ان محمد بن يحيى حدثه، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: لما انحدر ابو جعفر ببنى حسن، رجع رياح الى المدينه، فالح فى الطلب، و اخرج محمدا حتى عزم على الظهور. قال عمر: فحدثت ابراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفرى ان محمدا احرج، فخرج قبل وقته الذى فارق عليه أخاه ابراهيم، فأنكر ذلك، و قال: ما زال محمد يطلب أشد الطلب حتى سقط ابنه فمات و حتى رهقه الطلب، فتدلى فى بعض آبار المدينه يناول اصحابه الماء، و قد انغمس فيه الى راسه، و كان بدنه لا يخفى عظما، و لكن ابراهيم تأخر عن وقته لجدرى اصابه. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: تحدث اهل المدينه بظهور محمد، فأسرعنا فى شراء الطعام حتى باع بعضهم حلى نسائه، و بلغ رياحا ان محمدا اتى المذاد، فركب فى جنده يريده و قد خرج قبله محمد يريده، و معه جبير بن عبد الله السلمى و جبير ابن عبد الله بن يعقوب بن عطاء و عبد الله بن عامر الأسلمى، فسمعوا سقاءه تحدث صاحبتها ان رياحا قد ركب يطلب محمدا بالمذاد، و انه قد سار الى السوق، فدخلوا دارا لجهينه و اجافوا بابها عليهم، و مر رياح على الباب لا يعلم بهم، ثم رجع الى دار مروان، فلما حضرت العشاء الأخيره صلى فى الدار و لم يخرج

و قیل: ان الذی اعلم ریاحا بمحمد سلیمان بن عبد اللّه بن ابی سبره من بنی عامر بن لؤی. و ذکر عن الفضل بن دکین، قال: بلغنی ان عبید اللّه بن عمرو بن ابی ذؤیب و عبد الحمید بن جعفر دخلوا علی محمد قبل خروجه، فقالوا له: ما ننتظر بالخروج! و اللّه ما نجد فی هذه الامه أحدا اشام علیها منک. ما یمنعک ان تخرج وحدک! قال: و حدثنی عیسی، قال: حدثنی ابی، قال: بعث إلینا ریاح فأتیته انا و جعفر بن محمد بن علی بن حسین، و حسین بن علی بن حسین بن علی، علی بن عمر بن علی بن حسین بن علی، و حسن بن علی بن حسین ابن علی بن حسین بن علی و رجال من قریش، منهم اسماعیل بن أیوب ابن سلمه بن عبد اللّه بن الولید بن المغیره، و معه ابنه خالد، فانا لعنده فی دار مروان إذ سمعنا التکبیر قد حال دون کل شیء، فظنناه من عند الحرس، و ظن الحرس انه من الدار قال: فوثب ابن مسلم بن عقبه- و کان مع ریاح- فاتکا علی سیفه، فقال: أطعنی فی هؤلاء فاضرب أعناقهم، فقال علی بن عمر: فکدنا و اللّه تلک اللیله ان نطیح حتی قام حسین بن علی، فقال: و اللّه ما ذاک لک، انا علی السمع و الطاعه قال: و قام ریاح و محمد بن عبد العزیز، فدخلا جنبذا فی دار یزید، فاختفیا فیه، و قمنا فخرجنا من دار عبد العزیز ابن مروان حتی تسورنا علی کبا کانت فی زقاق عاصم بن عمرو، فقال اسماعیل بن أیوب لابنه خالد: یا بنی، و اللّه ما تجیبنی نفسی الی الوثوب، فارفعنی، فرفعه. و حدثنی محمد بن یحیی، قال: حدثنی عبد العزیز بن عمران، قال: حدثنی ابی قال: جاء الخبر الی ریاح و هو فی دار مروان ان محمدا الخارج اللیله، فأرسل الی أخی محمد بن عمران و الی العباس بن عبد اللّه بن الحارث ابن العباس و الی غیر واحد قال: فخرج أخی و خرجت معه، حتی

دخلنا علیه بعد العشاء الآخره، فسلمنا علیه فلم یرد علینا، فجلسنا فقال أخی: کیف امسی الأمیر اصلحه الله! قال: بخیر-بصوت ضعیف- قال: ثم صمت طویلا ثم تنبه، فقال: ایها یا أهل المدینه! امیر المؤمنین یطلب بغیته فی شرق الارض و غربها، و هو ینتفق بین أظهرکم! اقسم بالله لئن خرج لا ـ اترک منکم أحدا الا ـ ضربت عنقه فقال أخی: اصلحک الله! انا عذیرک منه، هذا و الله الباطل، قال: فأنت اکثر من هاهنا عشیره، و أنت قاضی امیر المؤمنین، فادع عشیرتک قال: فوثب أخی لیخرج، فقال: اجلس، اذهب أنت یا ثابت، فوثبت، فأرسلت الی بنی زهره ممن یسکن حش طلحه و دار سعد و دار بنی ازهر: ان احضروا سلاحکم. قال: فجاء منهم بشر، و جاء ابراهیم بن یعقوب بن سعد بن ابی وقاص متنکبا قوسا-و کان من ارمی الناس-فلما رایت کثرتهم، دخلت علی ریاح، فقلت: هذه بنو زهره فی السلاح یکونون معک، ائذن لهم قال: هیهات! ترید ان تدخل علی الرجال طروقا فی السلاح، قل لهم: فلیجلسوا فی الرحبه، فان حدث شیء فلیقاتلوا، قال: قلت لهم: قد ابی ان یأذن لکم، لا و الله ما هاهنا شیء، فاجلسوا بنا نتحدث. قال: فمکثنا قلیلا، فخرج العباس بن عبد الله بن الحارث فی خیل یعس حتی جاء راس الثنیه، ثم انصرف الی منزله و اغلقه علیه، فو الله انا لعلی تلک الحال إذ طلع فارسان من قبل الزوراء، یرکضان، حتی وقفا بین دار عبد الله بن مطیع و رحبه القضاء فی موضع السقایه قال: قلنا: شر الأمر و الله جد قال: ثم سمعنا صوتا بعیدا، فأقمنا لیلا طویلا، فاقبل محمد بن عبد الله من المذاد و معه مائتان و خمسون رجلا، حتی إذا شرع علی بنی سلمه و بطحان، قال: اسلکوا بنی سلمه ان شاء الله، قال: فسمعنا تکبیرا، ثم هدأ الصوت فاقبل حتی إذا خرج من زقاق ابن حبین استبطن السوق حتی جاء علی التمارین، حتی دخل من اصحاب الاقفاص، فاتی السجن و هو یومئذ فی دار ابن هشام، فدقه، و اخرج من کان فیه، ثم

اقبـل حـتی إذا کـان بین دار یزیـد و دار اویس نظرنـا الی هـول من الهئول. قـال: فنزل ابراهیم بن یعقوب، و نکب کنـانته و قـال: ارمی؟ فقلنـا: لاـ تفعل، و دار محمـد بالرحبه، حتی جاء بیت عاتکه بنت یزیـد، فجلس علی بابها، و تناوش الناس حتی قتل رجل سندی کان یستصبح فی المسجد، قتله رجل من اصحاب محمد. قال: و حدثنی سعید بن عبد الحمید بن جعفر، أخبرنی جهم بن عثمان، قال: خرج محمـد من المذاد علی حمار و نحن معه، فولی خوات بن بکیر بن خوات بن جبیر الرجاله، و ولی عبد الحمید بن جعفر الحربه، و قـال: اکفنیهـا، فحملهـا ثم استعفاه منها فأعفاه، و وجهه مع ابنه حسن بن محمـد. قال: و حـدثنی عیسـی، قال: حـدثنی جعفر بن عبد الله بن یزید بن رکانه قال: بعث ابراهیم بن عبد الله الی أخیه بحملی سـیوف، فوضـعها بالمذاد، فأرسل إلینا لیله خرج: و ما نکون؟ مائه رجل! و هو علی حمار اعرابی اسود، فافترق طریقان: طریق بطحان و طریق بنی سـلمه، فقلنا له: کیف نأخذ؟ قال: علی بنی سـلمه، یسـلمکم الله، قال: فجئنا حتی صـرنا بباب مروان. قال: و حدثنی محمد بن عمرو بن رتبیل بن نهشـل احد بنی یربوع، عن ابی عمرو المدینی- شیخ من قریش- قال: أصابتنا السماء بالمدینه أیاما، فلما اقلعت خرجت فی غبها متمطرا، فانتسـات عن المـدینه، فـانی لفی رحلی إذ هبـط علی رجـل لا ادری من این اتی، حتی جلس الی، و علیه اطمار له درنه و عمامه رثه، فقلت له: من این اقبلت؟ قال: من غنیمه لی اوصـیت راعیها بحاجه لی، ثم اقبلت ارید اهلی قال: فجعلت لا اسـلک من العلم طریقا الا سـبقنی الیه و کثرنی فیه، فجعلت اعجب له و لما یاتی به، قلت: ممن الرجل؟ قال: من المسـلمین، قلت: اجل، فمن أیهم أنت؟ قال: لا علیک، ا لا ترید؟ قلت: بلی علی ذلک، فمن أنت؟ قال: فوثب و قال:

منخرق الخفين يشكو الوجى.

الأبيات الثلاثه. قال: ثم ادبر فـذهب، فو الله ما فات مـدى بصـرى حتى ندمت على تركه قبل معرفته، فاتبعته لأسأله، فكان الارض التامت عليه، ثم رجعت الى رحلى، ثم اتيت المدينه فما غبرت الا يومى و ليلتى، حتى شـهدت صـلاه الصبح بالمدينه، فإذا رجل يصـلى بنا، لاعرف صوته، فقرا: « إِنّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً » ، فلما انصـرف صـعد المنبر، فإذا صاحبى، و إذا هو محمـد بن عبد الله بن حسن. قال: و حدثنى اسـماعيل بن ابراهيم بن هود مولى قريش، قال: سمعت اسماعيل بن الحكم بن عوانه يخبر عن رجل قد سماه بشبيهه بهذه القصه. قال اسماعيل: فحدثت بها رجلا من الأنبار يكنى أبا عبيد، فذكر ان محمدا - او ابراهيم- وجه رجلا من بنى ضبه- فيما يحسب اسماعيل بن ابراهيم بن هود- ليعلم له بعض علم ابى جعفر، فاتى الرجل المسيب و هو يومئذ على الشرط، فمت اليه برحمه، فقـال المسـيب: انه لا بـد من رفعک الى امير المؤمنين. فادخله على ابى جعفر فاعترف، فقال: ما سـمعته يقول؟ قال: شرده الخوف فازرى به كذاک من يكره حر الجلاد

قال ابو جعفر: فابلغه انا نقول: و خطه ذل نجعل الموت دونها نقول لها للموت أهلا و مرحبا

و قال: انطلق فابلغه. قال عمر: و حـدثنى ازهر بن سـعيد بن نافع- و قد شـهد ذلک-قال: خرج محمد فى أول يوم من رجب سـنه خمس و اربعين و مائه، فبات بالمذاد هو و اصـحابه، ثم اقبل فى الليل، فدق السـجن و بيت المال، و امر برياح و ابن مسلم فحبسا معا فى دار ابن هشام

ص:۵۵۶

قال: و حدثنى يعقوب بن القاسم، قال: حدثنى على بن ابى طالب، قال: خرج محمد لليلتين بقيتا من جمادى الآخره سنه خمس و اربعين و مائه. و حدثنى عمر بن راشد، قال: خرج لليلتين بقيتا من جمادى الآخره، فرايت عليه ليله خرج قلنسوه صفراء مضريه و جبه صفراء، و عمامه قد شد بها حقويه و اخرى قد اعتم بها، متوشحا سيفا، فجعل يقول لأصحابه: لا تقتلوا، فلما امتنعت منهم الدار، قال: ادخلوا من باب المقصوره، قال: فاقتحموا و حرقوا باب الخوخه التى فيها، فلم يستطع احد ان يمر، فوضع رزام مولى القسرى ترسه على النار، ثم تخطى عليه، فصنع الناس ما صنع، و دخلوا من بابها، و قد كان بعض اصحاب رياح مارسوا على الباب، و خرج من كان مع رياح فى الدار من دار عبد العزيز من الحمام، و تعلق رياح فى مشربه فى دار مروان، فامر بدرجها فهدمت، فصعدوا اليه، فانزلوه و حبسوه فى دار مروان، و حبسوا معه أخاه عباس بن عثمان و كان محمد بن خالد و ابن أخيه النذير بن يزيد و رزام فى الحبس، فاخرجهم محمد، و امر النذير بالاستيثاق من رياح و اصحابه. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى ابى، قال: حبس محمد رياحا و ابن أخيه و ابن مسلم بن عقبه فى دار مروان. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى عبد العزيز بن ابى ثابت، عن خاله راشد بن حفص ٣ ، قال: قال رزام للنذير: دعنى و اياه فقد رايت عذابه إياى قال: شانك و اياه، ثم قام ليخرج، فقال له رياح: يا أبا قيس، قد كنت افعل بكم ما كنت افعل، و انا بسؤددكم عالم فقال له النذير: فعلت ما كنت اهله، و نفعل اما نحن اهله، و تناوله رزام فلم يزل به رياح يطلب اليه حتى كف، و قال: و الله ان كنت لبطرا عند القدره، لئيما عند البليه. قال: و حدثنى موسى بن سعيد الجمحى، قال: حبس رياح محمد ابن مروان بن ابى سليط من الانصار، ثم احد بنى عمرو بن عوف، فمدحه و هو محبوس، فقال:

و ما نسی الذمام کریم قیس و لا ملقی الرجال الی الرجال

إذا ما الباب قعقعه سعید هدجنا نحوه هدج الرئال

دبیب الذر تصبح حین یمشی قصار الخطو غیر ذوی اختیال

قال: حدثنی محمد بن یحیی، قال: حدثنی اسماعیل بن یعقوب التیمی قال: صعد محمد المنبر فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: اما بعد ایها الناس، فانه کان من امر هذا الطاغیه عدو الله ابی جعفر ما لم یخف علیکم، من بنائه القبه الخضراء التی بناها معاندا لله فی ملکه، و تصغیرا للکعبه الحرام، و انما أخذ الله فرعون حین قال: « أَنَا رَبُّکُمُ اَلْأَعْلیٰ » و ان أحق الناس بالقیام بهذا الدین أبناء المهاجرین الأولین و الانصار المواسین. اللهم انهم قد أحلوا حرامک، و حرموا حلالک، و آمنوا من اخفت، و أخافوا من آمنت اللهم فاحصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تغادر منهم أحدا. ایها الناس انی و الله ما خرجت من بین أظهرکم و أنتم عندی اهل قوه و لا شده. و لکنی اخترتکم لنفسی، و الله ما جئت هذه و فی الارض مصر یعبد الله فیه الا و قد أخذ لی فیه البیعه. قال: و حدثنی موسی بن عبد الله، قال: حدثنی ابی عن ابیه، قال. لما وجهنی ریاح بلغ محمدا فخرج من لیلته، و قد کان ریاح تقدم الی الأجناد الذین معی، ان اطلع علیهم من ناحیه المدینه رجل ان یضربوا عنقی، فلما اتی محمد بریاح، قال: این موسی؟ قال: لا سبیل الیه، و الله لقد حدرته الی العراق قال: فأرسل فی اثره فرده قال: قد عهدت الی الجند الذین معه ان رأوا أحدا مقبلا من المدینه ان یقتلوه قال: فقال محمد لأصحابه: من لی بموسی؟ فقال ابن خضیر: انا لک به قال: فانظر رجالا، فانتخب رجالا ثم اقبل. قال: فو الله ما راعنا الا-و هو بین أیدینا، کأنما اقبل من العراق، فلما نظر الیه الجند قالوا: رسل امیر المؤمنین، فلما خالطونا شهروا السلاح، فأخذنی القائد و اصحابه، و اناخ بی و أطلقنی من وثاقی، و شخص بی حتی اقدمنی علی محمد

قال عمر: حـدثنى على بن الجعـد، قال: كان ابو جعفر يكتب الى محمد عن السن قواده يدعونه الى الظهور، و يخبرونه انهم معه، فكـان محمـد يقول: لو التقينا مال الى القواد كلهم. قال: و حـدثنى محمـد بن يحيى، قال: حـدثنى الحارث بن إسـحاق، قال: لما أخـذ محمـد المـدينه استعمل عليهـا عثمـان بـن محمـد بـن خالـد بـن الزبير، و على قضائهـا عبـد العزيز بن المطلب بن عبـد الله المخزومى، و على الشـرط أبا القلمس عثمان بن عبيـد الله بن عبـد الله بن عمر بن الخطاب، و على ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبـد الرحمن بن المسور بن مخرمه، و بعث الى محمـد بن عبـد العزيز: انى كنت لأظنك ستنصـرنا، و تقيم معنا فاعتـذر اليه و قال: افعل، ثم انسل منه فاتى مكه. قال: و حدثنى اسـماعيل بن ابراهيم بن هود، قال: حدثنى سـعيد بن يحيى ابو سفيان الحميرى، قال: حـدثنى عبـد الحميـد بن جعفر، قال: كنت على شـرط محمـد بن عبد الله حتى وجهنى وجها، و ولى شـرطه الزبيرى. قال: و حدثنى ازهر بن سـعيد بن نافع، قال: لم يتخلف عن محمد احد من وجوه الناس الا نفر، منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالـد بن حزام و عبـد الله بن المنـذر بن المغيره بن عبـد الله بن خالـد بن حزام، و ابو سـلمه بن عبيـد الله ابن عبـد الله بن عمر بن الخطاب و خبيب بن ثابت بن عبـد الله بن الزبير. قال: و حـدثنى يعقوب بن القاسم، قال: حـدثتنى جدتى كلثم بنت وهب، قالت: لمـا خرج محمـد تنحى اهـل المـدينه، فكـان فيمن خرج زوجى عبـد الوهـاب بن يحيى بن عباد بن عبـد الله بن الزبير الى البقيع، فاختبات عند أسـماء بنت حسن بن عبد الله بن عبد الله بن عباس قالت: فكتب الى عبد الوهاب بابيات قالها، فكتبت اليه: رحم الله شبابا قاتلوا يوم الثنيه

قاتلوا عنه: بنيات و احساب نقيه

فر عنه الناس طرا غير خيل اسديه

قالت: فزاد الناس: قتل الرحمن عيسى قاتل النفس الزكيه

قال: و حدثنى سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم ابن سنان الحكمى أخو الانصار، قال: أخبرنى غير واحد ان مالك بن انس استفتى فى الخروج مع محمد، و قيل له: ان فى أعناقنا بيعه لأبى جعفر، فقال: انما بايعتم مكرهين، و ليس على كل مكره يمين فاسرع الناس الى محمد، و لزم مالك بيته. و حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنى ابن ابى مليكه مولى عبد الله ابن جعفر، قال: ارسل محمد الى اسماعيل بن عبد الله بن جعفر- و قد كان بلغ عمرا-فدعاه محمد حين خرج الى البيعه، فقال: يا بن أخى، أنت و الله مقتول، فكيف ابايعك! فارتدع الناس عنه قليلا، و كان بنو معاويه قد أسرعوا الى محمد، فاتته حماده بنت معاويه، فقالت: يا عم، ان اخوتى قد أسرعوا الى ابن خالهم، و انك ان قلت هذه المقاله ثبطت عنه الناس، فيقتل ابن خالى و اخوتى قال: فأبى الشيخ الا النهى عنه، فيقال: ان حماده عدت عليه فقتلته، فاراد محمد الصلاه عليه، فوثب عليه عبد الله بن اسماعيل، فقال: تامر بقتل ابى ثم تصلى عليه! فنحاه الحرس، و صلى عليه محمد. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى ابى، قال: اتى محمد بعبيد الله ابن الحسين بن على بن الحسين بن على مغمضا عينيه، فقال: ان على يمينا ان رايته لاقتلنه فقال عيسى بن زيد: دعنى اضرب عنقه، فكفه عنه محمد. قال: و حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى محمد بن معن، قال: حدثنى محمد بن خالد القسرى، قال: لما ظهر محمد و انا فى حبس ابن

حیـان أطلقنی، فلما سـمعت دعوته التی دعا إلیها علی المنبر، قلت: هـذه دعوه حق، و الله لابلین الله فیها بلاء حسـنا، فقلت: یا امیر المؤمنین، انک قد خرجت فی هذا البلد، و الله لو وقف علی نقب من انقابه مات اهله جوعا و عطشا، فانهض معی، فإنما هی عشر حتی اضـربه بمائه الف سـیف فأبی علی، فانی لعنده یوما إذ قال لی: ما وجدنا من حر المتاع شیئا اجود من شیء وجدناه عند ابن ابی فروه، ختن ابی الخطیب- و کـان انتهبه-قـال: فقلت: الا أراک قـد ابصـرت حر المتاع! فکتبت الی امیر المؤمنین فاخبرته بقله من معه، فعطف علی، فحبسـنی حتی أطلقنی عیسـی بن موسـی بعـد قتله ایاه قال: و حدثنی سـعید بن عبد الحمید بن جعفر، قال: حـدثتنی أختی بریکه بنت عبد الحمید، عن أبیها، قال: انی لعند محمد یوما و رجله فی حجری، إذ دخل علیه خوات بن بکیر بن خوات بن جبیر، فسـلم علیه، فرد علیه سـلاما لیس بالقوی، ثم دخل علیه شاب من قریش، فسلم علیه، فاحسن الرد علیه، فقلت: ما تدع عصبیتک بعد! قال: و ما ذلک؟ قلت: دخل علیک سـید الانصار فسـلم فرددت علیه ردا ضعیفا، و دخل علیک صعلوک من صعالیـک قریش فسـلم فـاحتفلت فی الرد علیه! فقـال: مـا فعلت ذاک، و لکنـک تفقـدت منی ما لا یتفقـد احـد من احـد قال: و حدثنی عبد الله بن إسـحاق بن القاسم، قال: اسـتعمل محمد الحسن بن معاویه بن عبد الله بن جعفر علی مکه، و وجه معه القاسـم بن إسـحاق و استعمله علی الیمن قال: و حدثنی محمد بن اسماعیل عن اهله، ان محمدا استعمل القاسم ابن إسحاق علی الیمن و موسـی بن عبد الله علی الشام، یدعوان الیه، فقتل قبل ان یصـلا قال: و حدثنی ازهر بن سـعید، قال: استعمل محمد حین ظهر عبد العزیز ابن الدراوردی علی السلاح

قال: و أخبرنی محمد بن یحیی و محمد بن الحسن بن زباله و غیرهما، قالوا: لما ظهر محمد، قال ابن هرمه- و قد انشد بعضهم ما لم ینشد غیره لأبی جعفر: غلبت علی الخلافه من تمنی و مناه المضل بها الضلول

فأهلک نفسه سفها و جبنا و لم یقسم له منها فتیل

و وازره ذوو طمع فکانوا غثاء السیل یجمعه السیول

دعوا ابلیس إذ کذبوا و جاروا فلم یصرخهم المغوی الخذول

و کانوا اهل طاعته فولی و سار وراءه منهم قبیل

و هم لم یقصروا فیها بحق علی اثر المضل و لم یطیلوا

و ما الناس احتبوک بها و لکن حباک بذلک الملک الجلیل

تراث محمد لکم و کنتم اصول الحق إذ نفی الأصول

قال: و حدثنی محمود بن معمر بن ابی الشدائد الفزاری و موهوب بن رشید ابن حیان الکلابی، قال: قال ابو الشدائد لما ظهر محمد و توجه الیه عیسی: اتتک النجائب و المقربات بعیسی بن موسی فلا تعجل

قال: و حدثنی عیسی، قال: کان محمد آدم شدید الأدمه، ادلم جسیما عظیما، و کان یلقب القاری من ادمته، حتی کان ابو جعفر یدعوه محمما قال: و حدثنی عیسی، قال: حدثنی ابراهیم بن زیاد بن عنبسه، قال: ما رایت محمدا رقی المنبر قط الا سمعت بقعقعه من تحته، و انی لبمکانی ذلک قال: و حدثنی عبد الله بن عمر بن حبیب، قال: حدثنی من حضر محمدا علی المنبر یخطب، فاعترض بلغم فی حلقه فتنحنح، فذهب ثم عاد فتنحنح، فذهب ثم عاد فتنحنح، ثم عاد فتنحنح ثم نظر فلم یر موضعا، فرمی بنخامته سقف المسجد فألصقها به

قال: و حدثنی عبد الله بن نافع، قال: حدثنی ابراهیم بن علی من آل ابی رافع، قال: کان محمد تمتاما، فرایته علی المنبر یتلجلج الکلام فی صدره، فیضرب بیده علی صدره، و یستخرج الکلام قال: و حدثنی عیسی، قال: حدثنی ابی، قال: دخل عیسی بن موسی یوما علی ابی جعفر، فقال: سرک الله یا امیر المؤمنین! قال: فیم؟ قال: ابتعت وجه دار عبد الله بن جعفر من بنی معاویه، حسن و یزید و صالح، قال ا تفرح! اما و الله ما باعوها الا لیثبوا علیک بثمنها قال: و حدثنی محمد بن یحیی، قال: حدثنی عبد العزیز بن عمران عن محمد بن عبد العزیز عن عبد الله بن الربیع بن عبید الله بن عبد المدان بن عبید الله، قال: خرج محمد بالمدینه، و قد خط المنصور مدینته بغداد بالقصب، فسار الی الکوفه و سرت معه، فصیح بی فلحقته، فصمت طویلا ثم قال: یا بن الربیع، خرج محمد، قلت: این؟ قال: بالمدینه، قلت: هلک و الله و اهلک، خرج و الله فی غیر عدد و لا رجال یا امیر المؤمنین، ا لا أحدثک حدیثا حدثنیه سعید بن عمرو بن جعده المخزومی؟ قال: کنت مع مروان یوم الزاب واقفا، فقال: یا سعید، من هذا الذی یقاتلنی فی هذه الخیل؟ قلت: عبد الله ابن علی بن عبد الله بن عباس، قال: أیهم هو؟ عرفه، قلت: نعم، رجل اصفر حسن الوجه رقیق الذراعین، رجل دخل علیک یشتم عبد الله بن معاویه حین هزم، قال: قد عرفته، و الله لوددت ان علی بن ابی طالب یقاتلنی مکانه، ان علیا و ولده لا حظ لهم فی هذا الأمر، و هذا رجل من بنی هاشم و ابن عم رسول الله ص و ابن عباس، معه ریح الشام و نصر الشام یا بن جعده، تدری ما حملنی علی ان عقدت لعبد الله و عبید الله ابنی مروان، و ترکت عبد الملک و هو اکبر من عبید الله؟ قلت: لا، قال: وجدت الذی یلی هذا الأمر عبد الله، و کان عبید الله اقرب الی عبد الله من عبد الملک، فعقدت له فقال: أنشدک الله! احدثک هذا ابن جعده! قلت: ابنه سفیان بن معاویه طالق البته ان لم یکن حدثنی ما حدثتک

قـال عمر: و حـدثنى محمـد بن يحيى، قال: حـدثنى الحارث بن إسـحاق، قال: خرج الى ابى جعفر فى الليله التى ظهر فيها محمد رجل من آل اويس ابن ابى سـرح من بنى عامر بن لؤى، فسار تسعا من المدينه، فقدم ليلا، فقام على أبواب المدينه، فصاح حتى نـذر به، فادخل، فقال له الربيع: ما حاجتک هـذه الساعه و امير المؤمنين نائم! قال: لا بـد لى منه، قال: اعلمنا نعلمه، فأبى، فـدخل الربيع عليه فـاعلمه، فقـال: سـله عن حـاجته ثم اعلمنى، قـال: قـد ابى الرجـل الاـ مشافهتـک فـاذن له، فـدخل عليه، فقـال: يـا امير المؤمنين، خرج محمـد بن عبـد الله بالمـدينه، قال: قتلته و الله ان كنت صادقا! أخبرنى من معه؟ فسـمى له من خرج معه من وجوه اهـل المـدينه و اهـل بيته، قال: أنت رايته و عاينته؟ قال: انا رايته و عاينته و كلمته على منبر رسول الله ص جالسا فادخله ابو جعفر بيتا، فلما اصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار، غلام عيسى بن موسى كان يلى اموال عيسى بالمدينه، فاخبره بأمر محمد، و تواترت عليه اخباره، فاخرج الأويسى فقال: لاوطئن الرجال عقبيک و لاغنينک، و امر له بتسعه آلاف، لكل ليله سارها ألفا قال: و حدثنى ابن ابى حرب، قـال: لمـا بلغ أبا جعفر ظهوره اشـفق منه، فجعل الحارث المنجم يقول له: يا امير المؤمنين، ما يجزعک منه! فو الله لو ملک الارض ما لبث الا تسعين يوما. قال: و حدثنى سهيل بن عقيل بن اسماعيل، عن ابيه، قال: لما بلغ أبا جعفر خبره بادر الى الكوفه، و قـال: انـا ابو جعفر، اسـتخرجت الثعلب من جحره. قال: و حـدثنى عبـد الملک بن سـليمان، عن حبيب بن مرزوق، قال: حـدثنى تسـنيم بن الحوارى، قال: لما ظهر محمـد و ابراهيم ابنا عبد الله، ارسل ابو جعفر الى عبد الله بن على و هو محبوس عنده: ان هذا الرجل قد خرج، فان كان عندک راى فأشر به علينا–و كان ذا راى عندهم–فقال:

ان المحبوس محبوس الرأى، فأخرجنى حتى يخرج رأيى، فأرسل اليه ابو جعفر: لو جاءنى حتى يضرب بابى ما أخرجتك، و انا خير لك منه، و هو ملك اهل بيتك فأرسل اليه عبد الله: ارتحل الساعه حتى تأتى الكوفه، فاجثم على أكبادهم، فإنهم شيعه اهل هذا البيت و أنصارهم، ثم احففها بالمسالح، فمن خرج منها الى وجه من الوجوه او أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه، و ابعث الى سلم بن قتيبه ينحدر عليك-و كان بالرى- و اكتب الى اهل الشام فمرهم ان يحملوا إليك من اهل الباس و النجده ما يحمل البريد، فاحسن جوائزهم، و وجههم مع سلم ففعل. قال: و حدثنى العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد، قال: سمعت أشياخنا يقولون: لما ظهر محمد ظهر و عبد الله بن على محبوس، فقال ابو جعفر لإخوته: ان هذا الأحمق لا يزال يطلع له الرأى الجيد فى الحرب، فادخلوا عليه فشاوروه و لا تعلموه انى امرتكم فدخلوا عليه، فلما رآهم قال: لامر ما جئتم، ما جاء بكم جميعا و قد هجرتمونى منذ دهر! قالوا: استأذنا امير المؤمنين فاذن لنا، قال: ليس هذا بشىء، فما الخبر؟ قالوا: خرج ابن عبد الله، قال: فما ترون ابن سلامه صانعا؟ يعنى أبا جعفر- قالوا: لا ندرى و الله، قال: ان البخل قد قتله، فمروه فليخرج الأموال، فليعط الأجناد، فان غلب فما اوشك ان يعود اليه ماله، و ان غلب لم يقدم صاحبه على درهم واحد. قال: و حدثنا عبد الملك بن شيبان، قال: أخبرنى زيد مولى مسمع بن عبد الملك، قال: لما ظهر محمد دعا ابو جعفر عيسى بن موسى، فقال له: قد ظهر محمد فسر اليه، قال: يا امير المؤمنين، هؤلاء عمومتك حولك، فادعهم فشاورهم، قال: فأين قول ابن هرمه: ترون امرا لا يمحض القوم سره و لا ينتجى الأذنين فيما يحاول

إذا ما اتى شيئا مضى كالذى ابى و ان قال انى فاعل فهو فاعل

قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: نسخت هذه الرسائل من محمد

ابن بشير، و كان بشير يصححها، و حدثنيها ابو عبد الرحمن من كتاب اهل العراق و الحكم بن صدقه بن نزار، و سمعت ابن ابى حرب يصححها، و يزعم ان رساله محمد لما وردت على ابى جعفر، قال ابو أيوب: دعنى اجبه عليها، فقال ابو جعفر: لا بل انا اجيبه عنها، إذ تقارعنا على الاحساب فدعنى و اياه. قالوا: لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله المدينه كتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله امير المؤمنين، الى محمد بن عبد الله: « إِنَّمَا جَزٰاءُ اَلَّذِينَ يُحٰارِبُونَ اَللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي اَلْأَرْضِ فَسٰاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاٰفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ اَلْأَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي اَلدُّنْيٰا وَ لَهُمْ فِي اَلْآخِرَةِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ إِلاَّ اَلَّذِينَ تٰابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اَللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » و لك على عهد الله و ميثاقه و ذمته و ذمه رسوله ص ان تبت و رجعت من قبل ان اقدر عليك ان اؤمنك و جميع ولدك و اخوتك و اهل بيتك و من اتبعكم على دمائكم و أموالكم، و اسوغك ما اصبت من دم او مال، و أعطيك الف الف درهم، و ما سالت من الحوائج، و انزلك من البلاد حيث شئت، و ان اطلق من فى حبسى من اهل بيتك، و ان أؤمن كل من جاءك و بايعك و اتبعك، او دخل معك فى شىء من امرك، ثم لا اتبع أحدا منهم بشىء كان منه ابدا فان اردت ان تتوثق لنفسك، فوجه الى من احببت يأخذ لك من الامان و العهد و الميثاق ما تثق به. و كتب على العنوان: من عبد الله عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله فكتب اليه محمد بن عبد الله:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المهدی محمد بن عبد الله الی عبد الله بن محمد: « طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسی و فرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا ـ فی الارض و جعل أهلها شيعا يستضعف طائفه منهم يذبح ابناءهم و يستحيی نساءهم انه كان من المفسدين و نريد ان نمن علی الذين استضعفوا فی الارض و نجعلهم ائمه و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فی الارض و نری فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون» و انا اعرض عليك من الامان مثل الذی عرضت علی، فان الحق حقنا، و انما ادعيتم هذا الأمر بنا، و خرجتم له بشيعتنا، و حظيتم بفضلنا، و ان أبانا عليا كان الوصی و كان الامام، فكيف ورثتم ولايته و ولده احياء! ثم قد علمت انه لم يطلب هذا الأمر احد له مثل نسبنا و شرفنا و حالنا و شرف آبائنا، لسنا من أبناء اللعناء و لا الطرداء و لا الطلقاء، و ليس يمت احد من بنی هاشم بمثل الذی نمت به من القرابه و السابقه و الفضل، و انا بنو أم رسول الله صلی الله عليه و سلم فاطمه بنت عمرو فی الجاهليه و بنو بنته فاطمه فی الاسلام دونكم. ان الله اختارنا و اختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد ص، و من السلف اولهم إسلاما علی، و من الأزواج أفضلهن خديجه الطاهره، و أول من صلی القبله، و من البنات خيرهن فاطمه سيده نساء اهل الجنه، و من المولودين فی الاسلام حسن و حسين سيدا شباب اهل الجنه، و ان هاشما ولد عليا مرتين، و ان عبد المطلب ولد حسنا مرتين و ان رسول الله صلی الله عليه و سلم ولدنی مرتين من قبل حسن و حسين، و انی اوسط بنی هاشم

نسبا، و اصرحهم أبا، لم تعرق فی العجم، و لم تنازع فی أمهات الأولاد، فما زال الله یختار لی الآباء و الأمهات فی الجاهلیه و الاسلام حتی اختار لی فی النار، فانا ابن ارفع الناس درجه فی الجنه، و اهونهم عذابا فی النار، و انا ابن خیر الاخیار، و ابن خیر الاشرار، و ابن خیر اهل الجنه، و ابن خیر اهل النار و لک الله علی ان دخلت فی طاعتی، و اجبت دعوتی ان اؤمنک علی نفسک و مالک، و علی کل امر احدثته، الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد، فقد علمت ما یلزمک من ذلک، و انا اولی بالأمر منک و اوفی بالعهد، لأنک أعطیتنی من العهد و الامان ما اعطیته رجالا قبلی، فأی الأمانات تعطینی! أمان ابن هبیره، أم أمان عمک عبد الله بن علی، أم أمان ابی مسلم! فکتب الیه ابو جعفر: بسم الله الرحمن الرحیم اما بعد، فقد بلغنی کلامک، و قرات کتابک، فإذا جل فخرک بقرابه النساء، لتضل به الجفاه و الغوغاء، و لم یجعل الله النساء کالعمومه و الآباء، و لا کالعصبه و الأولیاء، لان الله جعل العم أبا، و بدا به فی کتابه علی الوالده الدنیا و لو کان اختیار الله لهن علی قدر قرابتهن کانت آمنه اقربهن رحما، و أعظمهن حقا، و أول من یدخل الجنه غدا، و لکن اختیار الله لخلقه علی علمه لما مضی منهم، و اصطفائه لهم. و اما ما ذکرت من فاطمه أم ابی طالب و ولادتها، فان الله لم یرزق أحدا من ولدها الاسلام لا بنتا و لا ابنا، و لو ان أحدا رزق الاسلام بالقرابه رزقه

عبـد الله اولاهم بكل خير فی الدنيا و الآخره، و لكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال الله عز و جل: « إِنَّكَ لاٰ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لٰكِنَّ اَللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » ، و لقد بعث الله محمدا عليه السـلام و له عمومه اربعه، فانزل الله عز و جل: « وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ اَلْأَقْرَبِينَ » فانـذرهم و دعاهم، فأجاب اثنان أحدهما ابی، و ابی اثنان أحدهما ابوک، فقطع الله ولايتهما منه، و لم يجعـل بينه و بينهمـا الاـ و لاـ ذمه و لاـ ميراثـا و زعمت انک ابن اخف اهل النار عـذابا و ابن خير الاشـرار، و ليس فی الكفر بالله صغير، و لا فی عذاب الله خفيف و لا يسـير، و ليس فی الشر خيار، و لا ينبغی لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار، و سترد فتعلم، « وَ سَيَعْلَمُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » و اما ما فخرت به من فاطمه أم علی و ان هاشما ولده مرتين، و من فاطمه أم حسن، و ان عبد المطلب ولده مرتين، و ان النبی صـلی الله عليه و سـلم ولدک مرتين، فخير الأولين و الآخرين رسول الله صلی الله عليه و سلم و لم يلـده هـاشم الاـ مره و لاـ عبـد المطلب الا مره. و زعمت انک اوسط بنی هاشم نسـبا، و اصـرحهم اما و أبا، و انه لم تلـدک العجم و لم تعرق فيـک أمهـات الأولاـد، فقـد رايتـک فخرت علی بنی هاشم طرا، فانظر ويحک اين أنت من الله غـدا! فإنک قد تعديت طورک، و فخرت علی من هو خير منک نفسا و أبا و أولا و آخرا، ابراهيم بن رسول الله صلی الله عليه و سلم و علی والد ولده، و ما خيار بنی ابيک خاصه و اهل الفضل منهم الا بنو أمهات اولاد، و ما ولد فيكم بعد وفاه رسول الله صلی الله عليه و سلم افضل من علی ابن حسـين، و هو لام ولـد، و لهو خير من جـدک حسن بن حسن، و ما كان فيكم بعـده مثل ابنه محمد بن علی، وجدته أم ولد، و لهو خير من ابيک،

و لا مثل ابنه جعفر و جدته أم ولد، و لهو خير منك. و اما قولك: انكم بنو رسول اله صلى الله عليه و سلم، فان الله تعالى يقول فی كتابه: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» ، و لكنكم بنو ابنته، و انها لقرابه قريبه، و لكنها لا تحوز الميراث، و لا ترث الولايه، و لا تجوز لها الإمامه، فكيف تورث بها! و لقد طلبها ابوك بكل وجه فأخرجها نهارا، و مرضها سرا، و دفنها ليلا، فأبى الناس الا الشيخين و تفضيلهما، و لقد جاءت السنه التى لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد أبا الام و الخال و الخاله لا يرثون.

و اما ما فخرت به من على و سابقته، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه و سلم الوفاه، فامر غيره بالصلاه، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه، و كان فى السته فتركوه كلهم دفعا له عنها، و لم يروا له حقا فيها، اما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان، و قتل عثمان و هو له متهم، و قاتله طلحه و الزبير، و ابى سعد بيعته، و اغلق دونه بابه، ثم بايع معاويه بعده ثم طلبها بكل وجه و قاتل عليها، و تفرق عنه اصحابه، و شك فيه شيعته قبل الحكومه، ثم حكم حكمين رضى بهما، و أعطاهما عهده و ميثاقه، فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاويه بخرق و دراهم و لحق بالحجاز، و اسلم شيعته بيد معاويه و دفع الأمر الى غير اهله، و أخذ مالا من غير ولائه و لا حله، فان كان لكم فيها شىء فقد بعتموه و أخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن على على ابن مرجانه، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه، و أتوا برأسه اليه، ثم خرجتم على بنى اميه، فقتلوكم و صلبوكم على جذوع النخل، و احرقوكم بالنيران، و نفوكم من البلدان، حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان، و قتلوا رجالكم و أسروا الصبيه و النساء، و حملوهم بلا وطاء فى المحافل كالسبى

المجلوب الى الشام، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم، و أدركنا بدمائكم و اورثناكم ارضهم و ديارهم، و سنينا سلفكم و فضلناه، فاتخذت ذلك علينا حجه. و ظننت انا انما ذكرنا اباك و فضلناه للتقدمه منا له على حمزه و العباس و جعفر، و ليس ذلك كما ظننت، و لكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين، متسلما منهم، مجتمعا عليهم بالفضل، و ابتلى ابوك بالقتال و الحرب، و كانت بنو اميه تلعنه كما تلعن الكفره فى الصلاه المكتوبه، فاحتججنا له، و ذكرناهم فضله، و عنفناهم و ظلمناهم بما نالوا منه و لقد علمت ان مكرمتنا فى الجاهليه سقايه الحجيج الأعظم، و ولايه زمزم، فصارت للعباس من بين اخوته، فنازعنا فيها ابوك، فقضى لنا عليه عمر، فلم نزل نليها فى الجاهليه و الاسلام، و لقد قحط اهل المدينه فلم يتوسل عمر الى ربه و لم يتقرب اليه الا بأبينا، حتى نعشهم الله و سقاهم الغيث، و ابوك حاضر لم يتوسل به، و لقد علمت انه لم يبق احد من بنى عبد المطلب بعد النبى صلى الله عليه و سلم غيره، فكان وراثه من عمومته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الا ولده، فالسقايه سقايته و ميراث النبى له، و الخلافه فى ولده، فلم يبق شرف و لا ـ فضل فى جاهليه و لا اسلام فى دنيا و لا آخره الا و العباس وارثه و مورثه. و اما ما ذكرت من بدر، فان الاسلام جاء و العباس يمون أبا طالب و عياله، و ينفق عليهم للازمه التى اصابته، و لو لا ان العباس اخرج الى بدر كارها لمات طالب و عقيل جوعا، و للحساجفان عتبه و شيبه، و لكنه كان من المطعمين، فاذهب عنكم العار و السبه، و كفاكم النفقه و المئونه، ثم فدى عقيلا يوم بدر، فكيف تفخر علينا و قد علناكم فى الكفر و فديناكم من الاسر، و حزنا عليكم مكارم الآباء، و ورثنا دونكم خاتم الأنبياء، و طلبنا بثاركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه، و لم تدركوا لأنفسكم! و السلام عليك و رحمه الله

قال عمر بن شبه: حدثنی محمد بن یحیی، قال: حدثنی الحارث بن إسحاق، قال: اجمع ابن القسری علی الغدر بمحمد، فقال له: یا امیر المؤمنین، ابعث موسی بن عبد الله و معه رزاما مولای الی الشام یدعوان إلیک. فبعثهما فخرج رزام بموسی الی الشام، و ظهر محمد علی ان القسری کتب الی ابی جعفر فی امره، فحبسه فی نفر ممن کان معه فی دار ابن هشام التی فی قبله مصلی الجنائز-و هی الیوم لفرج الخصی-و ورد رزام بموسی الشام، ثم انسل منه، فذهب الی ابی جعفر، فکتب موسی الی محمد: انی اخبرک انی لقیت الشام و اهله، فکان احسنهم قولا الذی قال: و الله لقد مللنا البلاء، و ضقنا به ذرعا، حتی ما فینا لهذا الأمر موضع، و لا لنا به حاجه، و منهم طائفه تحلف: لئن أصبحنا من لیلتنا او مسینا من غد لیرفعن امرنا و لیدلن علینا، فکتبت إلیک و قد غیبت وجهی، و خفت علی نفسی قال الحارث: و یقال ان موسی و رزاما و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور توجهوا الی الشام فی جماعه، فلما ساروا بتیماء، تخلف رزام لیشتری لهم زادا، فرکب الی العراق، و رجع موسی و اصحابه الی المدینه. قال: و حدثنی عیسی، قال: حدثنی موسی بن عبد الله ببغداد و رزام معنا، قال: بعثنی محمد و رزاما فی رجال معنا الی الشام، لندعو له، فانا لبدومه الجندل، إذ أصابنا حر شدید، فنزلنا عن رواحلنا نغتسل فی غدیر، فاستل رزام سیفه، ثم وقف علی راسی، و قال: یا موسی، ا رایت لو ضربت عنقک ثم مضیت براسک الی ابی جعفر، ا یکون احد عنده فی منزلتی! قال: قلت لا تدع هزلک یا أبا قیس! شم سیفک غفر الله لک. قال: فشام سیفه، فرکبنا قال عیسی: فرجع موسی قبل ان یصل الی الشام، فاتی البصره هو و عثمان بن محمد، فدل علیهما، فأخذا. قال: و حدثنی عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبیر، قال: حدثنی أخی عبد الله بن نافع الاکبر، قال: لما ظهر محمد لم یأته ابی نافع ابن ثابت، فأرسل الیه، فأتاه و هو فی دار مروان، فقال: یا أبا عبد الله،

لم ارک جئتنا! قال: لیس فی ما ترید، فالح علیه محمد، حتی قال: البس السلاح یتاس بک غیرک، فقال: ایها الرجل، انی و الله ما أراک فی شیء، خرجت فی بلد لیس فیه مال و لا- رجال و لا کراع و لا سلاح، و ما انا بمهلک نفسی معک، و لا معین علی دمی قال: انصرف، فلا شیء فیک بعد هذا. قال: فمکث یختلف الی المسجد الی ان قتل محمد، فلم یصل فی مسجد رسول الله صلی الله علیه و سلم یوم قتل الا- نافع وحده. و وجه محمد بن عبد الله لما ظهر-فیما ذکر عمر عن ازهر بن سعید بن نافع - الحسن بن معاویه الی مکه عاملا علیها، و معه العباس بن القاسم- رجل من آل ابی لهب- فلم یشعر بهم السری بن عبد الله حتی دنوا من مکه، فخرج الیهم، فقال له مولاه: ما رأیک؟ قد دنونا منهم، قال: انهزموا علی برکه الله، و موعدکم بئر میمون فانهزموا، و دخلها الحسن بن معاویه و خرج الحسین بن صخر- رجل من آل اویس- من لیلته، فسار الی ابی جعفر تسعا فاخبره فقال: قد انصف القاره من راماها، و اجازه بثلاثمائه درهم قال: و حدثنی أیوب بن عمر، قال: حدثنی محمد بن صالح بن معاویه، قال: حدثنی ابی، قال: کنت عند محمد حین عقد للحسن بن معاویه علی مکه، فقال له الحسن: ا رایت ان التحم القتال بیننا و بینهم، ما تری فی السری؟ قال: یا حسن، ان السری لم یزل مجتنبا لما کرهنا، کارها للذی صنع ابو جعفر، ان ظفرت به فلا تقتله، و لا تحرکن له أهلا، و لا تأخذن له متاعا، و ان تنحی فلا تطلبن له أثرا قال: فقال له الحسن: یا امیر المؤمنین، ما کنت احسبک تقول هذا فی احد من آل العباس، قال: بلی، ان السری لم یزل ساخطا لما صنع ابو جعفر. قال: و حدثنی عمر بن راشد مولی عنج، قال: کنت بمکه، فبعث

إلينا محمد حين ظهر الحسن بن معاويه و القاسم بن إسحاق و محمد بن عبد الله ابن عنبسه يدعى أبا جبره، أميرهم الحسن بن معاويه، فبعث اليهم السرى بن عبد الله كاتبه مسكين بن هلال فى الف، و مولى له يدعى مسكين بن نافع فى الف، و رجلا من اهل مكه يقال له ابن فرس- و كان شجاعا- فى سبعمائه، و اعطاه خمسمائه دينار، فالتقوا ببطن اذاخر بين الثنيتين و هى الثنيه التى تهبط على ذى طوى، منها هبط النبى ص و اصحابه الى مكه، و هى داخله فى الحرم، فتراسلوا، فأرسل حسن الى السرى ان خل بيننا و بين مكه، و لا تهريقوا الدماء فى حرم الله و حلف الرسولان للسرى: ما جئناك حتى مات ابو جعفر فقال لهما السرى: و على مثل ما حلفتما به، ان كانت مضت لى اربعه، منذ جاءنى رسول من عند امير المؤمنين، فانظرونى اربع ليال، فانى انتظر رسولا لى آخر، و على ما يصلحكم، و يصلح دوابكم، فان يكن ما تقولونه حقا سلمتها إليكم، و ان يكن باطلا اجاهدكم حتى تغلبونى او اغلبكم، فأبى الحسن، و قال: لا نبرح حتى نناجزك، و مع الحسن سبعون رجلا و سبعه من الخيل، فلما دنوا منه، قال لهم الحسن: لا يقدمن احد منكم حتى ينفخ فى البوق، فإذا نفخ فلتكن حملتكم حمله رجل واحد فلما رهقناهم و خشى الحسن ان يغشاه و اصحابه، ناداه: انفخ ويحك فى البوق! فنفخ و وثبوا و حملوا علينا حمله رجل واحد فانهزم اصحاب السرى، و قتل منهم سبعه نفر قال: و اطلع عليهم بفرسان من اصحابه و هم من وراء الثنيه فى نفر من قريش قد خرج بهم، و أخذ عليهم لينصرنه، فلما رآهم القرشيون قالوا: هؤلاء أصحابك قد انهزموا، قال: لا تعجلوا، الى ان طلعت الخيل و الرجال فى الجبال، فقيل له: ما بقى؟ فقال: انهزموا على بركه الله، فانهزموا حتى دخلوا دار الإماره، و طرحوا اداه الحرب، و تسوروا على رجل من الجند يكنى أبا الرزام فدخلوا بيته فكانوا فيه و دخل الحسن بن معاويه المسجد، فخطب الناس و نعى اليهم أبا جعفر و دعا لمحمد. قال: و حدثنى يعقوب بن القاسم، قال: حدثنى الغمر بن حمزه بن ابى رمله، مولى العباس بن عبد المطلب، قال: لما أخذ الحسن بن معاويه

مکه، و فر السری بلغ الخبر أبا جعفر، فقال: لهفی علی ابن ابی العضل. قال: و حدثنی ابن ابی مساور بن عبد الله بن مساور مولی بنی نائله من بنی عبد الله بن معیص، قال: کنت بمکه مع السری بن عبد الله، فقدم علیه الحسن بن معاویه قبل مخرج محمد- و السری یومئذ بالطائف و خلیفته بمکه ابن سراقه من بنی عدی بن کعب- قال: فاستعدی عتبه بن ابی خداش اللهبی علی الحسن بن معاویه فی دین علیه فحبسه، فکتب له السری الی ابن ابی خداش: اما بعد فقد أخطأت حظک، و ساء نظرک لنفسک حین تحبس ابن معاویه، و انما اصبت المال من أخیه و کتب الی ابن سراقه یأمره بتخلیته، و کتب الی ابن معاویه یأمره بالمقام الی ان یقدم فیقضی عنه قال: فلم یلبث ان ظهر محمد، فشخص الیه الحسن بن معاویه عاملا علی مکه، فقیل للسری: هذا ابن معاویه قد اقبل إلیک، قال: کلا ما یفعل و بلائی عنده بلائی، و کیف یخرج الی اهل المدینه! فو الله ما بها دار الا و قد دخلها لی معروف، فقیل له: قد نزل فجاء قال: فشخص الیه ابن جریج، فقال له: ایها الرجل، انک و الله ما أنت بواصل الی مکه و قد اجتمع أهلها مع السری، اتراک قاهرا قریشا و غاصبها علی دارها! قال: یا بن الحائک، اباهل مکه تخوفنی! و الله ما أبیت الا بها او اموت دونها ثم وثب فی اصحابه و اقبل الیه السری، فلقیه بفخ، فضرب رجل من اصحاب الحسن مسکین بن هلال کاتب السری علی راسه فشجه، فانهزم السری و اصحابه، فدخلوا مکه، و التف ابو الرزام- رجل من بنی عبد الدار ثم احد آل شیبه- علی السری، فواراه فی بیته، و دخل الحسن مکه ثم ان الحسن اقام بمکه یسیرا، ثم ورد کتاب محمد علیه یأمره باللحاق به. و ذکر عمر عن عبد الله بن إسحاق بن القاسم، قال: سمعت من لا احصی من أصحابنا یذکر ان الحسن و القاسم لما أخذا مکه، تجهزا و جمعا جمعا کثیرا، ثم اقبلا یریدان محمدا و نصرته علی عیسی بن موسی، و استخلفا علی مکه رجلا من الانصار، فلما کانا بقدید لقیهما قتل محمد، فتفرق

الناس عنهما، و أخذ الحسن على بسقه- و هى حره فى الرمل تدعى بسقه قديد- فلحق بابراهيم، فلم يزل مقيما بالبصره حتى قتل ابراهيم و خرج القاسم بن إسحاق يريد ابراهيم، فلما كان بيديع من ارض فدك، لقيه قتل ابراهيم، فرجع الى المدينه، فلم يزل مختفيا حتى أخذت ابنه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر، زوجه عيسى بن موسى له، و لإخوته الامان فظهر بنو معاويه، و ظهر القاسم. قال: و حدثنى عمر بن راشد مولى عنج، قال: لما ظهر الحسن بن معاويه على السرى اقام قليلا حتى أتاه كتاب محمد يأمره بالشخوص اليه، و يخبره ان عيسى قد دنا من المدينه، و يستعجله بالقدوم قال: فخرج من مكه يوم الاثنين فى مطر شديد-زعموا انه اليوم الذى قتل فيه محمد- فتلقاه بريد لعيسى بن موسى بامج- و هو ماء لخزاعه بين عسفان و قديد- بقتل محمد، فهرب و هرب اصحابه. قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى عبد العزيز بن ابى ثابت عن ابى سيار، قال: كنت حاجب محمد بن عبد الله، فجاءنى راكب من الليل، قال: قدمت من البصره، و قد خرج بها ابراهيم، فأخذها قال: فجئت دار مروان، ثم جئت المنزل الذى فيه محمد، فدققت الباب، فصاح باعلى صوته: من هذا؟ قلت: ابو سيار، قال: لا حول و لا قوه الا بالله، اللهم انى اعوذ بك من شر طوارق الليل، الا طارق يطرق منك بخير، قال: خير! قلت: خير، قال: ما وراءك؟ قلت: أخذ ابراهيم البصره- قال: و كان محمد إذا صلى المغرب و الصبح صاح صائح: ادعوا الله لإخوانكم من اهل البصره، و للحسن بن معاويه و استنصروه على عدوكم. قال: و حدثنى عيسى، قال: قدم علينا رجل من اهل الشام، فنزل دارنا-و كان يكنى أبا عمرو- فكان ابى يقول له: كيف ترى هذا الرجل؟ فيقول: حتى القاه فاسبره ثم اخبرك قال عيسى: فلقيه ابى بعد، فسأله

فقال: هو و الله الرجل كل الرجل، و لكن رايت شحم ظهره ذراعا، و ليس هكذا يكون صاحب الحرب قال: ثم بايعه بعد، و قاتل معه. قال: و حدثنی عبد الله بن محمد بن سلم-يدعی ابن البواب مولی المنصور- قال: كتب ابو جعفر الی الاعمش كتابا علی لسان محمد، يدعوه الی نصرته، فلما قراه قال: قد خبرناكم يا بنی هاشم، فإذا أنتم تحبون الثريد. فلما رجع الرسول الی ابی جعفر فاخبره، قال: اشهد ان هذا كلام الاعمش. و حدثنی الحارث، قال: حدثنی ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: غلب محمد بن عبد الله علی المدينه، فبلغنا ذلك، فخرجنا و نحن شباب، انا يومئذ ابن خمس عشره سنه، فانتهينا اليه، و هو قد اجتمع اليه الناس ينظرون اليه، ليس يصد عنه احد، فدنوت حتی رايته و تاملته، و هو علی فرس، و عليه قميص ابيض محشو و عمامه بيضاء، و كان رجلاـ احزم، قد اثر الجدری فی وجهه، ثم وجه الی مكه فأخذت له، و بيضوا، و وجه أخاه ابراهيم بن عبد الله الی البصره، فأخذها و غلبها و بيضوا معه. رجع الحديث الی حديث عمر قال عمر: و حدثنی محمد بن يحيی، قال: حدثنی الحارث بن إسحاق، قال: ندب امير المؤمنين ابو جعفر عيسی بن موسی لقتال محمد، و قال: لا أبالی أيهما قتل صاحبه، و ضم اليه اربعه آلاف من الجند، و بعث معه محمد بن ابی العباس امير المؤمنين. قال: و حدثنی عبد الملك بن شيبان عن زيد مولی مسمع، قال: لما امر ابو جعفر عيسی بن موسی بالشخوص، قال: شاور عمومتك، فقال له: امض ايها الرجل، فو الله ما يراد غيری و غيرك، و ما هو الا ان تشخص او اشخص، قال: فسار حتی قدم علينا و نحن بالمدينه. قال: و حدثنی عبد الملك بن شيبان، قال: دعا ابو جعفر بن حنظله البهرانی- و كان ابرص طوالا، اعلم الناس بالحرب، و قد شهد مع مروان حروبه-فقال: يا جعفر، قد ظهر محمد، فما عندك؟ قال: و اين ظهر؟

قال: بالمدينه، قال: فاحمد الله، ظهر حيث لا مال و لا رجال و لا سلاح و لا كراع، ابعث مولى لك تثق به فليسر حتى ينزل بوادى القرى، فيمنعه ميره الشام، فيموت مكانه جوعا، ففعل. قال: و حدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد، قال: سمعت أصحابنا اسماعيل بن موسى و عيسى بن النضر و غيرهما يذكرون ان أبا جعفر قدم كثير ابن حصين العبدى، فعسكر بفيد، و خندق عليه خندقا، حتى قدم عليه عيسى بن موسى، فخرج به الى المدينه قال عبد الله: فانا رايت الخندق قائما دهرا طويلا، ثم عفا و درس. قال: و حدثنى يعقوب بن القاسم، قال: حدثنى على بن ابى طالب - و لقيته بصنعاء- قال: قال ابو جعفر لعيسى حين بعثه الى محمد: عليك بابى العسكر مسمع بن محمد بن شيبان بن مالك بن مسمع، فسر به معك، فانى قد رايته منع سعيد بن عمرو بن جعده بن هبيره من اهل البصره، و هم محلبون عليه، و هو يدعو الى مروان، و هو عند ابى العسكر يأكل المخ بالطبرزد، فخرج به عيسى، فلما كان ببطن نخل، تخلف هو و المسعودى بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود حتى قتل محمد، فبلغ ذلك أبا جعفر، فقال لعيسى بن موسى: الا ضربت عنقه! و حدثنى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب، قال: أخبرنى ابى، قال: قال ابو جعفر لعيسى بن موسى حين ودعه: يا عيسى، انى ابعثك الى ما بين هذين-و اشار الى جنبيه-فان ظفرت بالرجل فشم سيفك، و ابذل الامان، و ان تغيب فضمنهم اياه حتى يأتوك به، فإنهم يعرفون مذاهبه قال: فلما دخلها عيسى فعل ذلك. فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: وجه ابو جعفر الى محمد بن عبد الله بالمدينه عيسى بن موسى بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس، و وجه معه محمد بن ابى العباس امير المؤمنين و عده من

قواد اهل خراسان و جندهم، و علی مقدمه عیسی بن موسی حمید بن قحطبه الطائی، و جهزهم بالخیل و البغال و السلاح و المیره، فلم ینزل، و وجه مع عیسی ابن موسی بن ابی الکرام الجعفری، و کان فی صحابه ابی جعفر، و کان مائلا الی بنی العباس، فوثق به ابو جعفر فوجهه. رجع الحدیث الی حدیث عمر بن شبه قال عمر: و حدثنی عیسی، عن ابیه، قال: کتب ابو جعفر الی عیسی بن موسی: من لقیک من آل ابی طالب فاکتب الی باسمه، و من لم یلقک فاقبض ماله قال: فقبض عین ابی زیاد- و کان جعفر بن محمد تغیب عنه-فلما قدم ابو جعفر کلمه جعفر، و قال: مالی، قال: قد قبضه مهدیکم. قال: و حدثنی محمد بن یحیی، قال: حدثنی الحارث بن إسحاق، قال: لما صار عیسی بفید، کتب الی رجال من اهل المدینه فی خرق الحریر، منهم عبد العزیز بن المطلب المخزومی و عبید الله بن محمد بن صفوان الجمحی، فلما وردت کتبه المدینه، تفرق ناس کثیر عن محمد، منهم عبد العزیز بن المطلب، فاخذ فرد، فأقام یسیرا، ثم خرج، فرد مره اخری، و کان اخوه علی بن المطلب من أشد الناس مع محمد، فکلم محمدا فی أخیه حتی کفه عنه. قال: و حدثنی عیسی، قال: کتب عیسی بن موسی الی ابی فی حریره صفراء جاء بها اعرابی بین خصافی نعله، قال عیسی: فرایت الأعرابی قاعدا فی دارنا، و انی لصبی صغیر، فدفعها الی ابی فإذا فیها: ان محمدا تعاطی ما لیس یعطیه الله، و تناول ما لم یؤته الله، قال عز و جل فی کتابه: « قُلِ اَللّٰهُمَّ مٰالِکَ اَلْمُلْکِ تُؤْتِی اَلْمُلْکَ مَنْ تَشٰاءُ وَ تَنْزِعُ اَلْمُلْکَ مِمَّنْ تَشٰاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشٰاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشٰاءُ بِیَدِکَ اَلْخَیْرُ إِنَّکَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ »

فعجل التخلص و اقل التربص، و ادع من أطاعك من قومك الى الخروج معك. قال: فخرج و خرج معه عمر بن محمد بن عمر، و ابو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: و دعوا الافطس حسن بن على بن ابى طالب الى الخروج معهم فأبى، و ثبت مع محمد، و ذكر خروجهم لمحمد فأرسل الى ظهرهم فأخذه، فأتاه عمر بن محمد، فقال: أنت تدعو الى العدل و نفى الجور، فما بال ابلى تؤخذ! فإنما أعددتها لحج او عمره قال: فدفعها اليه- فخرجوا من تحت ليلتهم، فلقوا عيسى على اربع-او خمس-من المدينه. قال: و حدثنى أيوب بن عمر بن ابى عمرو بن نعيم بن مهان، قال: كتب ابو جعفر الى رجال من قريش و غيرهم كتبا، و امر عيسى: إذا دنا من المدينه ان يبعث بها اليهم فلما دنا بعث بها اليهم، فاخذ حرس محمد الرسول و الكتب، فوجد فيها كتابا الى ابراهيم بن طلحه بن عمر بن عبيد الله ابن معمر و الى جماعه من رؤساء قريش فبعث محمد إلينا جميعا ما خلا ابن عمر و أبا بكر بن سبره، فحبسنا فى دار ابن هشام التى فى المصلى. قال ابى: و بعث الى و الى أخى، فاتى بنا فضربنا ثلاثمائه قال: فقلت له و هو يضربنى و يقول: اردت ان تقتلنى! تركتك و أنت تستتر بحجر و بيت شعر، حتى إذا صارت المدينه فى يدك، و غلظ امرك، قمت عليك فبمن اقوم! ا بطاقتى، أم بمالى، أم بعشيرتى! قال: ثم امر بنا الى الحبس، و قيدنا بكبول و سلاسل تبلغ ثمانين رطلا قال: فدخل عليه محمد بن عجلان، فقال: انى ضربت هذين الرجلين ضربا فاحشا، و قيدتهما بما منعهما من الصلاه قال: فلم يزالا محبوسين حتى قدم عيسى. قال: و حدثنى محمد بن يحيى قال: حدثنى عبد العزيز بن ابى ثابت، عن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن ابى الحكم، قال: انا لعند محمد ليله-و ذلك عند دنو عيسى من المدينه- إذ قال محمد: أشيروا على فى الخروج و المقام، قال: فاختلفوا فاقبل على فقال: اشر على يا أبا جعفر،

قلت: ا لست تعلم انک اقل بلاد الله فرسا و طعاما و سلاحا، و أضعفها رجالا؟ قال: بلى، قلت: تعلم انک تقاتل أشد بلاد الله رجلا و أكثرها مالاـ و سلاحا؟ قال: بلى، قلت: فالرأى ان تسير بمن معک حتى تأتى مصر، فو الله لا يردک راد، فتقاتل الرجل بمثل سلاحه و كراعه و رجاله و ماله فصاح حنين بن عبد الله: اعوذ بالله ان تخرج من المدينه! [و حدثه ان النبى صلى الله عليه و سلم قال: رأيتنى فى درع حصينه فأولتها المدينه.] قال: و حدثنى محمد بن اسماعيل بن جعفر، عن الثقه عنده، قال: أجاب محمدا لما ظهر اهل المدينه و اعراضها و قبائل من العرب، منهم جهينه و مزينه و سليم و بنو بكر و اسلم و غفار، فكان يقدم جهينه، فغضبت من ذلک قبائل قيس قال محمد: فحدثنى عبد الله بن معروف احد بنى رياح بن مالک بن عصيه بن خفاف- و قد شهد ذاک- قال: جاءت محمدا بنو سليم على رؤسائها، فقال متكلمهم جابر بن انس الرياحى: يا امير المؤمنين، نحن أخوالک و جيرانک، و فينا السلاح و الكراع، و الله لقد جاء الاسلام و الخيل فى بنى سليم اكثر منها بالحجاز، لقد بقى فينا منها ما ان بقى مثله عند عربى تسكن اليه الباديه، فلا تخندق الخندق، فان رسول الله خندق خندقه لما الله اعلم به، فإنک ان خندقته لم يحسن القتال رجاله، و لم توجه لنا الخيل بين الأزقه، و ان الذين يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها، و ان الذين يخندق عليهم يحول الخندق دونهم فقال احد بنى شجاع: خندق رسول الله فاقتد برايه، او تريد أنت ان تدع راى رسول الله ص لرأيک! قال: انه يا بن شجاع ما شیء اثقل عليک و على أصحابک من لقائهم، و لا شیء أحب الى و الى اصحابى من مناجزتهم فقال محمد: انما اتبعنا فى الخندق اثر رسول الله ص، فلا يردنى عنه احد، فلست بتاركه. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، عن الحارث بن إسحاق، قال: لما تيقن

محمد ان عيسى قد اقبل حفر الخندق، خندق النبى ص الذى كان حفره للاحزاب. قال: و حدثنى سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، قال: حدثنى محمد ابن عطيه مولى المطلبيين، قال: لما حفر محمد الخندق ركب اليه و عليه قباء ابيض و منطقه، و ركب الناس معه، فلما اتى الموضع نزل فيه، بدا هو فحفر بيده، فاخرج لبنه من خندق النبى ص، فكبر و كبر الناس معه، و قالوا: ابشر بالنصر، هذا خندق جدك رسول الله ص. قال: و حدثنى محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثنى مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروه بن الزبير، قال: لما نزل عيسى الاعوص رقى محمد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان عدو الله و عدوكم عيسى بن موسى قد نزل الاعوص، و ان أحق الناس بالقيام بهذا الدين، أبناء المهاجرين الأولين و الانصار المواسين. قال: و حدثنى ابراهيم بن ابى إسحاق العبسى- شيخ من غطفان- قال: أخبرنى ابو عمرو مؤدب محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، قال: سمعت الزبيرى الذى قتله ابو جعفر- يعنى عثمان بن محمد بن خالد- قال: اجتمع مع محمد جمع لم أر مثله و لا اكثر منه، انى لاحسب انا قد كنا مائه الف، فلما قرب عيسى خطبنا، فقال: يايها الناس، ان هذا الرجل قد قرب منكم فى عدد و عده، و قد حللتكم من بيعتى، فمن أحب المقام فليقم، و من أحب الانصراف فلينصرف فتسللوا حتى بقى فى شرذمه ليست بالكثيره قال: و حدثنى موهوب بن رشيد بن حيان بن ابى سليمان بن سمعان، احد بنى قريط بن عبد الله بن ابى بكر بن كلاب، قال: حدثنى ابى، قال: لما ظهر محمد جمع الناس و حشرهم، و أخذ عليهم المناقب فلا يخرج احد، فلما سمع بعيسى و حميد بن قحطبه قد اقبلا، صعد المنبر، فقال:

يايها الناس، انا قد جمعناكم للقتال، و أخذنا عليكم المناقب، و ان هذا العدو منكم قريب، و هو فى عدد كثير، و النصر من الله و الأمر بيده، و انه قد بدا لى ان آذن لكم و افرج عنكم المناقب، فمن أحب ان يقيم اقام، و من أحب ان يظعن ظعن قال ابى: فخرج عالم من الناس، كنت فيهم، فلما كنا بالعريض- و هو على ثلاثه اميال من المدينه- لقيتنا مقدمه عيسى بن موسى دون الرحبه، فما شبهت رجالهم الا رجلا من جراد قال: فمضينا و خالفونا الى المدينه. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: خرج ناس كثير من اهل المدينه بذراريهم و أهليهم الى الاعراض و الجبال، فامر محمد أبا القلمس، فرد من قدر عليه منهم، فاعجزه كثير منهم، فتركهم. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى الغاضرى، قال: قال لى محمد: أعطيك سلاحا و تقاتل معى؟ قلت: نعم، ان أعطيتنى رمحا اطعنهم به، و هم بالأعوص و سيفا اضربهم به و هم بهيفا قال: ثم مكث غير كثير، ثم بعث الى فقال: ما تنتظر؟ قلت: ما اهون عليك-ابقاك الله-ان اقتل و تمروا، فيقال: و الله ان كان لباديا! قال: ويحك! قد بيض اهل الشام و اهل العراق و خراسان، قال: قلت: اجعل الدنيا زبده بيضاء و انا فى مثل صوفه الدواه، ما ينفعنى هذا و عيسى بالأعوص! قال: و حدثنى عيسى، عن ابيه، عن جده، قال: وجه ابو جعفر مع عيسى بن موسى بابن الأصم ينزله المنازل، فلما قدموا نزلوا على ميل من مسجد رسول الله ص، فقال ابن الأصم: الا ان الخيل لا عمل لها مع الرجاله، و انى اخاف ان كشفوكم كشفه ان يدخلوا عسكرهم. فرفعهم الى سقايه سليمان بن عبد الملك بالجرف- و هى على اربعه اميال من

المـدينه- و قال: لا يهرول الراجل اكثر من ميلين او ثلاثه حتى تأخـذه الخيل. قال: و حـدثنى عيسـى، قال: حـدثنى محمد بن ابى الكرام، قـال: لمـا نزل عيسـى طرف القـدوم ارسـل الى نصف الليل، فوجـدته جالسا و الشـمع و الأموال بين يـديه، فقال: جاءتنى العيون تخبرنى ان هذا الرجل فى ضعف، و انا اخاف ان ينكشف، و قد ظننت الا مسلك له الا الى مكه، فاضمم إليك خمسمائه رجـل، فامض بهم معانـدا عن الطريق حتى تأتى الشـجره فتقيم بها قال: فأعطاهم على الشـمع، فخرجت بهم حتى مررت بالبصـره بالبطحاء- و هى بطحاء ابن ازهر على سـته اميال من المـدينه- فخاف أهلها، فقلت: لا باس عليكم، انا محمـد بن عبد الله، هل من سويق؟ قال: فاخرجوا إلينا سويقا، فشـربنا و أقمنا بها حتى قتل محمد. قال: و حدثنى محمد بن اسماعيل، عن الثقه عنده، قال: لما قرب عيسـى ارسل الى محمد القاسم بن الحسن بن زيد يدعوه الى الرجوع عما هو عليه، و يخبره ان امير المؤمنين قد آمنه و اهل بيته، فقال محمـد للقاسم: و الله لو لا ان الرسل لا تقتل لضـربت عنقك، لانى لم ارك منذ كنت غلاما فى فرقتين، خير و شـر، الا كنت مع الشر على الخير و ارسل محمد الى عيسى: يا هذا، ان لك برسول الله قرابه قريبه، و انى ادعوك الى كتاب الله و سنه نبيه و العمل بطاعته، و احـذرك نقمته و عـذابه، و انى و الله ما انا بمنصـرف عن هـذا الأمر حتى القى الله عليه، فإياك ان يقتلك من يدعوك الى الله، فتكون شر قتيل، او تقتله فيكون اعظم لوزرك، و اكثر لماثمك فأرسل هذه الرساله مع ابراهيم بن جعفر، فبلغه، فقـال: ارجع الى صاحبـك، فقـل له: ليس بيننا الا القتال. قال: و حـدثنى ابراهيم بن محمـد بن ابى الكرام بن عبـد الله بن على بن عبد الله بن جعفر، قال: أخبرنى ابى، قال: لما قرب عيسى من المدينه،

أرسلنى الى محمد بامانه، فقال لى محمد: علام تقاتلوننى و تستحلون دمى، و انما انا رجل فر من ان يقتل! قال: قلت: ان القوم يدعونك الى الامان، فان أبيت الا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك على طلحه و الزبير، على نكث بيعتهم و كيد ملكهم، و السعى عليهم قال: فاخبرت بذلك أبا جعفر، فقال: و الله ما سرنى انك قلت له غير ذلك، و ان لى كذا و كذا قال: و حدثنى هشام بن محمد بن عروه بن هشام بن عروه، قال: أخبرنى ماهان بن بخت مولى قحطبه، قال: لما صرنا بالمدينه أتانا ابراهيم بن جعفر بن مصعب طليعه، فطاف بعسكرنا حتى حسه كله، ثم ولى ذاهبا قال: فرعبنا منه و الله رعبا شديدا، حتى جعل عيسى و حميد بن قحطبه يعجبان فيقولان: فارس واحد طليعه لأصحابه! فلما ولى مدى أبصارنا نظرنا اليه مقيما بموضع واحد، فقال حميد: ويحكم! انظروا ما حال الرجل، فانى ارى دابته واقفا لا تزول، فوجه اليه حميد رجلين من اصحابه، فوجدا دابته قد عثر به، فصرعه فقوس التنور عنقه فأخذا سلبه، فأتينا بتنور- قيل انه كان لمصعب بن الزبير- مذهب لم ير مثله قط قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: نزل عيسى بقصر سليمان بالجرف، صبيحه ثنتى عشره من رمضان من سنه خمس و اربعين و مائه، يوم السبت، فأقام يوم السبت و يوم الأحد و غدا يوم الاثنين، حتى استوى على سلع، فنظر الى المدينه و الى من دخلها و خرج منها، و شحن وجوهها كلها بالخيل و الرجال الا ناحيه مسجد ابى الجراح، و هو على بطحان، فانه تركه لخروج من هرب، و برز محمد فى اهل المدينه قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنا محمد بن زيد، قال: قدمنا مع عيسى، فدعا محمدا ثلاثا: الجمعه و السبت و الأحد قال و حدثنى عبد الملك بن شيبان، قال: حدثنى زيد مولى مسمع، قال:

لما عسـكر عيسـى اقبل على دابه يمشى حواليه نحو من خمسمائه، و بين يديه رايه يسار بها معه، فوقف على الثنيه و نادى: يا اهل المدينه، ان الله قد حرم دماء بعضنا على بعض، فهلموا الى الامان، فمن قام تحت رايتنا فهو آمن، و من دخل داره فهو آمن، و من دخل المسـجد فهو آمن، و من القى سـلاحه فهو آمن، و من خرج من المدينه فهو آمن خلوا بيننا و بين صاحبنا فاما لنا او له قال: فشتموه و اقذعوا له، و قالوا: يا بن الشاه، يا بن كذا. يا بن كذا فانصرف يومه ذاك، و عاد من الغد ففعل مثل ذلك، فشتموه، فلما كـان اليوم الثالث اقبل بما لم أر مثله قط من الخيل و الرجال و السـلاح، فو الله ما لبثنا ان ظهر علينا و نادى بالأمان، فانصـرف الى معسـكره. قال: و حدثنى ابراهيم الغطفانى، قال: سمعت أبا عمرو مؤدب محمد ابن عبد الرحمن يحدث عن الزبيرى-يعنى عثمان بن محمد بن خالد- قال: لما التقينا نادى عيسـى بنفسه: أيا محمد، ان امير المؤمنين أمرنى الا اقاتلك حتى اعرض عليك الامان، فلك على نفسك و اهلك و ولـدك و أصـحابك، و تعطى من المال كذا و كذا، و يقضـى عنك دينك، و يفعل بك و يفعل! قال: فصاح: محمـد اله عن هـذا، فو الله لو علمت انه لا يثنينى عنكم فزع، و لا يقربنى منكم طمع ما كان هـذا قال: و لج القتال، و ترجل محمـد، فانى لاحسـبه قتل بيـده يومئذ سـبعين رجلا. قال: و حدثنى عيسـى، قال: حدثنى محمد بن زيد، قال: لما كان يوم الاثنين، وقف عيسـى على ذباب، ثم دعا مولى لعبد الله بن معاويه كان معه، و كان على مجففته، فقال: خذ عشره من أصحابك، اصـحاب التجافيف، فجاء بهم، فقال لنا: ليقم معه عشره منكم يا آل ابى طالب. قال: فقمنا معه، و معنا ابنا محمد بن عمر بن على: عبد الله و عمر، و محمد بن عبد الله بن عقيل، و القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على، و عبد الله ابن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر، فى عشره منا فقال: انطلقوا الى القوم،

فادعوهم و اعطوهم أمانا، و بقى أمان الله قال: فخرجنا حتى جئنا سوق الحطابين، فدعوناهم فسبونا و رشقونا بالنبل، و قالوا: هذا ابن رسول الله معنا و نحن معه، فكلمهم القاسم بن الحسن بن زيد، فقال: و انا ابن رسول الله، و اكثر من ترون بنو رسول الله، و نحن ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه و حقن دمائكم و الامان لكم، فجعلوا يسبوننا و يرشقوننا بالنبل، فقال القاسم لغلامه: القط هذه النبل، فلقطها فأخذها قاسم بيده، ثم دخل بها الى عيسى، فقال: ما تنتظر! انظر ما صنعوا بنا، فأرسل عيسى بن حميد قحطبه فى مائه. قال: حدثنى ازهر بن سعيد بن نافع، قال: حدثنى اخواى عثمان و محمد ابنا سعيد- و كانا مع محمد- قالا: وقف القاسم بن الحسن و رجل معه من آل ابى طالب على راس ثنيه الوداع، فدعوا محمدا الى الامان، فسبهما فرجعا، و اقبل عيسى و قد فرق القواد فجعل هزار مرد عند حمام بن ابى الصعبه، و كثير بن حصين عند دار ابن افلح التى ببقيع الغرقد، و محمد بن ابى العباس على باب بنى سلمه، و فرق سائر القواد على انقاب المدينه، و صار عيسى فى اصحابه على راس الثنيه، فرموا بالنشاب و المقاليع ساعه. و حدثنى ازهر، قال: جعل محمد ستور المسجد دراريع لأصحابه. قال: و حدثنى عبد الله بن إسحاق بن القاسم، قال: حدثنى عمر، شيخ من الانصار، قال: جعل محمد ظلال المسجد خفاتين لأصحابه، فأتاه رجلان من جهينه، فاعطى أحدهما خفتانا و لم يعط الآخر، فقاتل صاحب الخفتان، و لم يقاتل الآخر معه، فلما حضرت الحرب اصابت صاحب الخفتان نشابه، فقتلته، فقال صاحبه: يا رب لا تجعلنى كمن خان و باع باقى عيشه بخفتان

قال: و حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى اسماعيل بن ابى عمرو، قال: انا لوقوف على خندق بنى غفار، إذ اقبل رجل على فرس،

مـا يرى منه الاـ عينـاه، فنـادى: الامان، فاعطى الامان، فـدنا حتى لصق بنا، فقال: ا فيكم من يبلغ عنى محمـدا؟ قلت: نعم، انا، قال: فـابلغه عنى-و حسر عن وجهه، فـإذا شـيخ مخضوب-فقـال: قـل له: يقول لـك فلاـن التميمى، بـايه انى و إيـاك جلسـنا فى ظل الصـخره فى جبـل جهينه فى سـنه كـذا، اصبر الى الليل، فان عامه الجنـد معك قال: فأتيته قبل ان يغـدو- و ذلك يوم الاثنين فى اليوم الـذى قتل فيه-فوجـدت بين يديه قربه عسل ابيض قد شـقت من وسـطها، و رجل يتناول من العسل ملء كفه ثم يغمسه فى الماء، ثم يلقمه اياه، و رجل يحزم بطنه بعمامه، فابلغته الرساله فقال: قـد ابلغت، فقلت: اخواى فى يـدك، قال: مكانهما خير لهما. قال: و حدثنى ابراهيم بن مصعب بن عماره بن حمزه بن مصعب بن الزبير، قال: حدثنى محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، قال: كانت رايه محمد الى ابى، فكنت احملها عنه. قال: و حدثنى عيسى، عن ابيه، قال: كان مع الافطس حسن بن على بن حسين علم اصـفر، فيه صوره حيه، و مع كـل رجـل من اصـحابه من آل على بن ابى طـالب علم، و شـعارهم: احـد احـد، قال: و كـذلك كان شـعار النبى ص يوم حنين. قال: و حـدثنى سـعيد بن عبـد الحميـد بن جعفر بن عبد الله بن ابى الحكم، قال: أخبرنا جهم بن عثمان مولى بنى سـليم، ثم احـد بنى بهز، قال: قال لى عبـد الحميـد بن جعفر يوم لقينا اصـحاب عيسـى: نحن اليوم على عده اهل بدر يوم لقوا المشـركين- قال: و كنا ثلاثمائه و نيفا. قال: و حدثنى ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس، قال: سـمعت ابى يقول: ولد عيسـى بن موسـى فى سنه ثلاث و مائه، و شهد حرب محمد و ابراهيم و هو ابن ثلاث و اربعين سـنه، و على مقـدمته حميـد بن قحطبه، و على ميمنته محمـد بن ابى العباس امير المؤمنين، و على ميسـرته داود بن كراز من اهل خراسان، و على ساقته الهيثم بن شعبه

قال: و حدثنی عیسی، عن ابیه، قال: لقی ابو القلمس محمد بن عثمان، أخا اسد بن المرزبان بسوق الحطابین، فاجتلدا بسیفیهما حتی تقطعا ثم تراجعا الی مواقفهما، فاخذ أخو اسد سیفا، و أخذ ابو القلمس بأثفیه، فوضعها علی قربوس سرجه، و سترها بدرعه، ثم تعاودا، فلما تدانیا قام ابو القلمس فی رکائبه، ثم ضرب بها صدره فصرعه، و نزل فاحتز راسه. قال: و حدثنی محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثنی عبد الله بن عمر بن القاسم بن عبد الله العمری، قال: کنا مع محمد، فبرز رجل من اهل المدینه، مولی لال الزبیر یدعی القاسم بن وائل، فدعا للبراز، فبرز الیه رجل لم أر مثل کماله و عدته، فلما رآه ابن وائل انصرف قال: فوجدنا من ذلک وجدا شدیدا، فانا لعلی ذلک إذ سمعت خشف رجل ورائی، فالتفت فإذا ابو القلمس، فسمعته یقول: لعن الله امیر السفهاء، ان ترک مثل هذا اجترأ علینا! و ان خرج رجل خرج الی امر عسی الا یکون من شانه. قال: ثم برز له فقتله. قال: و حدثنی ازهر بن سعید بن نافع، قال: خرج القاسم بن وائل یومئذ من الخندق، ثم دعا للبراز، فبرز له هزار مرد، فلما رآه القاسم هابه، فرجع فبرز له ابو القلمس، فقال: ما انتفع فی مثل هذا الیوم بسیفه قط، ثم ضربه علی حبل عاتقه فقتله، فقال: خذها و انا ابن الفاروق، فقال رجل من اصحاب عیسی: قتلت خیرا من الف فاروق. قال: و حدثنی علی ابو الحسن الحذاء من اهل الکوفه، قال: حدثنی مسعود الرحال، قال: شهدت مقتل محمد بالمدینه، فانی لانظر الیهم عند احجار الزیت، و انا مشرف علیهم من الجبل-یعنی سلعا- إذ نظرت الی رجل من اصحاب عیسی قد اقبل مستلئما فی الحدید، لا تری منه الا عیناه، علی فرس، حتی فصل من صف اصحابه، فوقف بین الصفین، فدعا للبراز، فخرج الیه رجل من اصحاب محمد، علیه قباء ابیض، و کمه

بيضاء، و هو راجل، فكلمه مليا، ظننت انه استرجله لتستوى حالاهما، فنظرت الى الفارس ثنى رجله، فنزل، ثم التقيا فضربه صاحب محمد ضربه على خوذه حديد على راسه، فأقعده على استه وقيذا لا حراك به، ثم انتزع الخوذه، فضرب راسه فقتله، ثم رجع فدخل فى اصحابه، فلم ينشب ان خرج من صف عيسى آخر، كأنه صاحبه، فبرز له الرجل الاول، فصنع به مثل ما صنع بصاحبه، ثم عاد الى صفه، و برز ثالث فدعاه، فبرز له فقتله، فلما قتل الثالث ولى يريد اصحابه، فاعتوره اصحاب عيسى فرموه فاثبتوه، و اسرع يريد اصحابه، فلم يبلغهم حتى خر صريعا فقتلوه دونهم و حدثنى عيسى، قال: أخبرنى محمد بن زيد، قال: لما أخبرنا عيسى برميهم إيانا، قال لحميد بن قحطبه: تقدم، فتقدم فى مائه كلهم راجل غيره معهم النشاب و الترسه، فلم يلبثوا ان زحفوا الى جدار دون الخندق، عليه اناس من اصحاب محمد، فكشفوهم و وقفوا عند الجدار، فأرسل حميد الى عيسى بهدم الجدار قال: فأرسل الى فعله فهدموه، و انتهوا الى الخندق، فأرسل الى عيسى: انا قد انتهينا الى الخندق فأرسل اليه عيسى بأبواب بقدر الخندق، فعبروا عليها، حتى كانوا من ورائه، ثم اقتتلوا أشد القتال من بكره حتى صار العصر. و حدثنى الحارث، قال: أخبرنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: اقبل عيسى بن موسى بمن معه، حتى اناخ على المدينه، و خرج اليه محمد ابن عبد الله و من معه، فاقتتلوا أياما قتالا شديدا، و صبر نفر من جهينه، يقال لهم بنو شجاع مع محمد بن عبد الله، حتى قتلوا و كان لهم غناء. رجع الحديث الى حديث عمر: حدثنى ازهر، قال: امرهم عيسى فطرحوا حقائب الإبل فى الخندق فامر ببابى دار سعد بن مسعود التى فى الثنيه فطرحا على الخندق، فجازت الخيل، فالتقوا عند مفاتح خشرم، فاقتتلوا حتى كان العصر. حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابى ثابت، قال: انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان، فاغتسل و تحنط،

ثم خرج قال عبد العزيز بن ابى ثابت: فحدثنى عبد الله بن جعفر، قال: دنوت منه، فقلت له: بابى أنت! انه و الله مالك بما رايت طاقه، و ما معك احد يصدق القتال، فاخرج الساعه حتى تلحق بالحسن بن معاويه بمكه، فان معه جله أصحابك، فقال: يا أبا جعفر، و الله لو خرجت لقتل اهل المدينه، و الله لا ارجع حتى اقتل او اقتل، و أنت منى فى سعه، فاذهب حيث شئت فخرجت معه حتى إذا جاء دار ابن مسعود فى سوق الظهر ركضت فأخذت على الزياتين، و مضى الى الثنيه، و قتل من كان معه بالنشاب و جاءت العصر فصلى. حدثنى محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثنى ابراهيم بن محمد، قال: رايت محمدا بين دارى بنى سعد، عليه جبه ممشقه، و هو على برذون، و ابن خضير الى جانبه يناشده الله الا مضى الى البصره او غيرها، و محمد يقول: و الله لا تبتلون بى مرتين، و لكن اذهب حيث شئت فأنت فى حل. قال ابن خضير: و اين المذهب عنك! ثم مضى فاحرق الديوان، و قتل رياحا ثم لحقه بالثنيه، فقاتل حتى قتل. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: خرج مع محمد بن عبد الله بن خضير، رجل من ولد مصعب بن الزبير، فلما كان اليوم الذى قتل فيه محمد، و راى الخلل فى اصحابه، و ان السيف قد افناهم، استاذن محمدا فى دخول المدينه فاذن له، و لا يعلم ما يريد، فدخل على رياح بن عثمان بن حيان المرى و أخيه، فذبحهما ثم رجع، فاخبر محمدا، ثم تقدم فقاتل حتى قتل من ساعته. رجع الحديث الى حديث عمر: حدثنى ازهر، قال: حدثنى أخى، قال: لما رجع ابن خضير قتل رياحا و ابن مسلم بن عقبه. و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: ذبح ابن خضير رياحا و لم يجهز عليه، فجعل يضرب برأسه الجدار حتى

مات، و قتل معه عباسا أخاه، و كان مستقيم الطريقه، فعاب الناس ذلك عليه، ثم مضى الى ابن القسرى و هو محبوس فى دار ابن هشام، فنذر به فردم بابى الدار دونه، فعالج البابين، فاجتمع من فى الحبس فسدوهما، فلم يقدر عليهم، فرجع الى محمد، فقاتل بين يديه حتى قتل. حدثنى مسكين بن حبيب بن محمد، قال: لما جاءت العصر صلاها محمد فى مسجد بنى الديل، فى الثنيه، فلما سلم استسقى، فسقته ربيحه بنت ابى شاكر القرشيه، ثم قالت له: جعلت فداك! انج بنفسك، قال: إذا لا يبقى بها ديك يصرخ، ثم مضى فلما كان ببطن مسيل سلع، نزل فعرقب دابته، و عرقب بنو شجاع دوابهم، و لم يبق احد الا كسر غمد سيفه قال مسكين: فلقد رأيتنى و انا غلام، جمعت من حليها نحوا من ثلاثمائه درهم، ثم قال لهم: قد بايعتمونى و لست بارحا حتى اقتل، فمن أحب ان ينصرف فقد أذنت له، ثم اقبل على ابن خضير، فقال له: قد احرقت الديوان؟ قال: نعم، خفت ان يؤخذ الناس عليه؟ قال: اصبت. حدثنى ازهر، قال: حدثنى اخواى، قالا: لقد هزمنا يومئذ اصحاب عيسى مرتين او ثلاثا، و لكنا لم نكن نعرف الهزيمه، و لقد سمعنا يزيد بن معاويه بن عبد الله بن جعفر، يقول، و قد هزمناهم: ويل أمه فتحا لو كان له رجال! حدثنى عيسى، قال: كان ممن انهزم يومئذ و فر عن محمد عبد العزيز ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فأرسل محمد وراءه، فاتى به، فجعل الصبيان يصيحون وراءه: الا باقه بقبقبه، فكان عبد العزيز يقول بعد ذلك: ان أشد ما اتى على لصياح الصبيان. و حدثنى عيسى، قال: حدثنا مولى لهشام بن عماره بن الوليد بن عدى ابن الخيار، قال: كنا مع محمد، فتقدم هشام بن عماره اليه و انا معه، فقال: انى لا آمن ان يخذلك من ترى، فاشهد ان غلامى هذا حر لوجه

الله ان رمت ابدا او تقتل او اقتل او نغلب، فقلت: فو الله انى لمعه إذ وقعت بترسه نشابه، ففلقته باثنتين، ثم خسفت فى درعه، فالتفت الى فقال: فلان! قلت: لبيك! قال: ويلك! رايت مثل هذا قط يا فلان! أيما أحب إليك، نفسى أم أنت؟ قلت: لا بل نفسك، قال: فأنت حر لوجه الله، فانطلق هاربا. و حدثنى متوكل بن ابى الفحوه، قال: حدثنى محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن ابى فروه، قال: انا لعلى ظهر سلع ننظر، و عليه أعاريب جهينه، إذ صعد إلينا رجل بيده رمح، قد نصب عليه راس رجل متصل بحلقومه و كبده و اعفاج بطنه، قال: فرايت منه منظرا هائلا، و تطيرت منه الأعاريب، و اجفلت هاربه حتى اسهلت، و علا الرجل الجبل، و نادى على الجبل رطانه لأصحابه بالفارسيه كوهبان، فصعد اليه اصحابه حتى علوا سلعا فنصبوا عليه رايه سوداء، ثم انصبوا الى المدينه، فدخلوها، و امرت أسماء بنت حسن ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب- و كانت تحت عبد الله ابن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس- بخمار اسود، فنصب على مناره مسجد رسول الله ص، فلما راى ذلك اصحاب محمد تنادوا: دخلت المدينه، و هربوا قال: و بلغ محمدا دخول الناس من سلع، فقال: لكل قوم جبل يعصمهم، و لنا جبل لا نؤتى الا منه. و حدثنى محمد بن اسماعيل، عن الثقه عنده، قال: فتح بنو ابى عمرو الغفاريون للمسوده طريقا فى بنى غفار، فدخلوا منه حتى جاءوا من وراء اصحاب محمد. و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى عبد العزيز بن عمران، قال: نادى محمد يومئذ حميد بن قحطبه: ان كنت فارسا و أنت تعتد ذاك على اهل خراسان فابرز لى، فانا محمد بن عبد الله، قال: قد عرفتك و أنت الكريم ابن الكريم، الشريف ابن الشريف، لا- و الله يا أبا عبد الله لا ابرز لك و بين يدى من هؤلاء الاغمار انسان واحد، فإذا فرغت منهم فسابرز لك لعمرى. و حدثنى عثمان بن المنذر بن مصعب بن عروه بن الزبير، قال: حدثنى

رجل من بنى ثعلبه بن سعد، قال: كنت بالثنيه يوم قتل محمد بن عبد الله ابن حسن و معه ابن خضير، قال: فجعل ابن قحطبه يدعو ابن خضير الى الامان، و يشح به عن الموت، و هو يشد على الناس بسيفه مترجلا، يتمثل: لا تسقه حزرا و لا حليبا ان لم تجده سابحا يعبوبا

ذا ميعه يلتهم الجبوبا كالذئب يتلو طمعا قريبا

يبادر الآثار ان تئوبا و حاجب الجونه ان يغيبا

قال: فخالط الناس، فضربه ضارب على اليته فخلها، فرجع الى اصحابه، فشق ثوبا فعصبها الى ظهره، ثم عاد الى القتال، فضربه ضارب على حجاج عينه، فاغمض السيف فى عينه، و خر فابتدره القوم، فحزوا راسه، فلما قتل ترجل محمد، فقاتل على جيفته حتى قتل. و حدثنى مخلد بن يحيى بن حاضر بن المهاجر الباهلى، قال: سمعت الفضل بن سليمان مولى بنى نمير يخبر عن أخيه- و كان قد قتل له أخ مع محمد- قال: كان الخراسانيه إذا نظروا الى ابن خضير تنادوا: خضير آمد، خضير آمد! ، و تصعصعوا لذلك. و حدثنى هشام بن محمد بن عروه بن هشام بن عروه، قال: أخبرنى ماهان بن بخت مولى قحطبه، قال: أتينا برأس ابن خضير، فو الله ما جعلنا نستطيع حمله لما كان به من الجراح، و الله لكانه باذنجاته مفلقه، و كنا نضم اعظمه ضماه و حدثنى ازهر بن سعيد، قال: لما نظر اصحاب محمد الى العلم الأسود على مناره المسجد فت ذلك فى اعضادهم، و دخل حميد بن قحطبه من زقاق اشجع على محمد فقتله و هو لا يشعر، و أخذ راسه فاتى به عيسى، و قتل معه بشرا كثيرا. قال: و حدثنى ابو الحسن الحذاء، قال: أخبرنى مسعود الرحال، قال: رايت

محمـدا يومئـذ باشـر القتـال بنفسه، فانظر اليه حين ضـربه رجل بسـيف دون شـحمه اذنه اليمنى، فبرك لركبتيه و تعاوروا عليه، و صاح حميـد بن قحطبه: لا تقتلوه، فكفوا، و جاء حميـد فاحتز راسه. و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسـحاق، قال: برك محمد يومئذ لركبتيه و جعل يذب عن نفسه و يقول: ويحكم! انا ابن نبيكم، محرج مظلوم! و حدثنى محمد بن يحيى، قال، حدثنى ابن ابى ثابت، عن عبد الله بن جعفر، قال: طعنه ابن قحطبه فى صدره فصـرعه، ثم نزل فاحتز راسه، فاتى به عيسـى. و حـدثنى محمـد بن اسـماعيل، قال: حـدثنى ابو الحجاج المنقرى، قال: رايت محمـدا يومئـذ و ان اشـبه ما خلق الله به لما ذكر عن حمزه بن عبـد المطلب، يهذ الناس بسـيفه هذا، ما يقاربه احد الا قتله، و معه سـيف، لا و الله ما يليق شـيئا، حتى رماه انسان بسـهم كأنى انظر اليه، احمر ازرق، ثم دهمتنا الخيل، فوقف الى ناحيه جـدار، فتحاماه الناس، فوجد الموت، فتحامل على سـيفه فكسـره، قال: فسـمعت جـدى يقول: كان معه سـيف رسول الله ص ذو الفقار. و حـدثنى هرمز ابو على مولى باهله، قال: حـدثنى عمرو بن المتوكـل – و كـانت أمه تخـدم فـاطمه بنت حسـين– قال: كان مع محمـد يوم قتل سـيف النبى ص ذو الفقار، فلما احس الموت اعطى سـيفه رجلا من التجار كان معه–و كان له عليه أربعمائه دينار– فقال له: خـذ هـذا السـيف، فإنك لا تلقى به أحـدا من آل ابى طالب الا اخذه و أعطاك حقك قال: فكان السـيف عنده، حتى ولى جعفر بن سليمان المدينه فاخبر عنه، فدعا الرجل و أخذ السيف منه، و اعطاه أربعمائه دينار، فلم يزل عنده

حتى قام المهدى، و ولى جعفر المدينه، و بلغه مكان السيف، فأخذه، ثم صار الى موسى، فجرب به على كلب، فانقطع السيف. و حدثنى عبد الملك بن قريب الأصمعى، قال: رايت الرشيد امير المؤمنين بطوس، متقلدا سيفا، فقال لى: يا أصمعى، ا لا أريك ذا الفقار؟ قلت: بلى، جعلنى الله فداك! قال: استل سيفى، فاستللته، فرايت فيه ثمان عشره فقاره. و حدثنى ابو عاصم النبيل، قال: حدثنى أخو الفضل بن سليمان النميرى قال: كنا مع محمد، فاطاف بنا اربعون ألفا، فكانوا حولنا كالحره السوداء، فقلت له: لو حملت فيهم لانفرجوا عنك، فقال: ان امير المؤمنين لا يحمل، انه ان حمل لم تكن له بقيه قال: فجعلنا نعيد ذلك عليه، فحمل، فالتفوا عليه فقتلوه. و حدثنى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سلم -و يدعى ابن البواب، و كان خليفه الفضل بن الربيع يحجب هارون، من أدباء الناس و علمائهم- قال: حدثنى ابى عن الأسلمى- يعنى عبد الله بن عامر- قال: قال لى محمد و نحن نقاتل معه عيسى: تغشانا سحابه، فان امطرتنا ظفرنا، و ان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمى على احجار الزيت، قال: فو الله ما لبثنا ان اطلتنا سحابه فاحالت حتى قلت: تفعل، ثم جاوزتنا فاصابت عيسى و اصحابه، فما كان الا كلا ولا، حتى رايته قتيلا بين احجار الزيت. و حدثنى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن ابى الكرام، قال: قال عيسى لحميد بن قحطبه عند العصر: أراك قد أبطأت فى امر هذا الرجل، فول حمزه بن مالك حربه، فقال: و الله لو رمت أنت ذاك ما تركتك، ا حين قتلت الرجال و وجدت ريح الفتح! ثم جد فى القتال حتى قتل محمد. و حدثنى جواد بن غالب بن موسى مولى بنى عجل، قال: أخبرنى حميد

مولی محمـد بن ابی العباس، قال: اتهم عیسی حمیـد بن قحطبه یومئـذ-و کان علی الخیل-فقال: یا حمید، ما أراک تبالغ، قال: ا تتهمنی! فو الله لاضربن محمـدا حین أراه بالسیف او اقتل دونه قال: فمر به و هو مقتول، فضربه بالسیف لیبر یمینه. و حدثنی ۹ یعقوب بن القـاسم، قـال: حـدثنی علی بن ابی طـالب، قال: قتل محمـد بعـد العصر، یوم الاثنین لاربع عشره لیله خلت من شـهر رمضـان. و حـدثنی أیوب بن عمر، قـال: حـدثنی ابی، قـال: بعث عیسی فـدق السجن، فحملنا الیه و القتال دائب بینهم، فلم نزل مطرحین بین یدیه، حین اتی برأس محمد، فقلت لأخی یوسف: انه سیدعونا الی معرفته، و لا نعرفه له، فانا نخاف ان نخطئ، فلما اتی به قال: ا تعرفانه؟ قلنا: نعم، قال: انظرا، ا هو هـذا؟ قال ابی: فبدرت یوسف، فقلت: اری دما کثیرا و اری ضربا، فو الله ما اثبته، قال: فاطلقنا من الحدیـد، و بتنا عنـده لیلتنا کلها حتی أصبحنا قال: ثم ولانی ما بین مکه و المـدینه، فلم أزل والیا علیه حتی قـدم جعفر بن سلیمان، فحدرنی الیه، و الزمنی نفسه. و حـدثنی علی بن اسماعیل بن صالـح بن میثم، قـال: حـدثنی ابـو کعب، قـال: حضرت عیسی حین قتل محمـدا، فوضع راسه بین یـدیه، فاقبـل علی اصحابه، فقال: ما تقولون فی هـذا؟ فوقعوا فیه، قال: فاقبل علیهم قائد له، فقال: کذبتم و الله و قلتم باطلا، لما علی هذا قاتلناه، و لکنه خالف امیر المؤمنین، و شق عصا المسلمین، و ان کان لصواما قواما فسکت القوم. و حـدثنی ابن البواب عبـد الله بن محمـد، قال: حـدثنی ابی، عن الأسلمی، قال: قـدم علی ابی جعفر قادم، فقال: هرب محمـد، فقال: کـذبت! نحن اهل البیت لا نفر. و حـدثنی عبـد الله بن راشـد بن یزیـد، قال: حـدثنی ابو الحجاج الجمال، قال: انی لقائم علی راس ابی جعفر، و هو مسائلی عن مخرج محمد، إذ بلغه

ان عیسی قد هزم-و کان متکئا فجلس-فضرب بقضیب معه مصلاه، و قال: کلا، فأین لعب صبیاننا بها علی المنابر و مشوره النساء! ما انی لذلک بعد. قال: و حدثنی محمد بن الحسن، قال: حدثنی بعض أصحابنا، قال: أصاب أبا القلمس نشابه فی رکبته، فبقی نصلها، فعالجها فأعیاه، فقیل له: دعه حتی یقیح فیخرج، فترکه، فلما طلب بعد الهزیمه لحق بالحره، و أبطأ به ما أصاب رکبته، فلم یزل بالنصل حتی استخرجه ثم جثا لرکبتیه، و نکب کنانته، فرماهم فتصدعوا عنه، فلحق باصحابه فنجا. و حدثنی محمد بن الحسن، قال: حدثنی عبد الله بن عمر بن القاسم، قال: لما انهزمنا یومئذ کنت فی جماعه، فیهم ابو القلمس، فالتفت الیه، فإذا هو مستغرب ضحکا، قال: فقلت: و الله ما هذا بموضع ضحک، و خفضت بصری، فإذا برجل من المنهزمه قد تقطع قمیصه، فلم یبق منه الا جربانه و ما یستر صدره الی ثدییه، و إذا عورته بادیه و هو لا یشعر، قال: فجعلت اضحک لضحک ابی القلمس. فحدثنی عیسی، قال: حدثنی ابی، قال: لم یزل ابو القلمس مختفیا بالفرع، و بقی زمانا ثم عدا علیه عبد له، فشدخ راسه بصخره فقتله، ثم اتی أم ولد کانت له، فقال: انی قد قتلت سیدک، فهلمی ا تتزوجک؟ قالت: رویدا اتصنع لک، فامهلها، فاتت السلطان فاخبرته، فاخذ العبد فشدخ راسه. حدثنی محمود بن معمر بن ابی الشدائد، قال: أخبرنی ابی، قال: لما دخلت خیل عیسی من شعب بنی فزاره، فقتل محمد، اقتحم نفر علی ابی الشدائد فقتلوه، و أخذوا راسه، فنادت ابنته الناعمه بنت ابی الشدائد: وا رجالاه! فقال لها رجل من الجند: و من رجالک؟ قالت: بنو فزاره، قال: و الله لو علمت ما دخلت بیتک، فلا باس علیک، انا امرؤ من

عشيرتک من باهله، و أعطاها قطعه من عمامته فعلقتها على بابها، قال: و اتى عيسى برأسه، و عنده ابن ابى الكرام و محمد بن لوط بن المغيره بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فاسترجعا و قالا: و الله ما بقى من اهل المدينه احد، هذا راس ابى الشدائد، فالح بن معمر- رجل من بنى فزاره مكفوف- قال: فامر مناديا فنادى: من جاء برأس ضربنا راسه و حدثنى على بن زادان، قال: حدثنى عبد الله بن برقى، قال: رايت قائدا من قواد عيسى، جاء فى جماعه يسال عن منزل ابن هرمز، فارشدناه اليه. قال: فخرج و عليه قميص رياط، قال: فانزلوا قائدهم، و حملوه على برذونه و خرجوا به يزفونه، حتى ادخلوه على عيسى، فما هاجه. حدثنى قدامه بن محمد، قال: خرج عبد الله بن يزيد بن هرمز و محمد ابن عجلان مع محمد، فلما حضر القتال، تقلد كل واحد منهما قوسا، فظننا انهما أرادا ان يريا الناس انهما قد صلحا لذلک. و حدثنى عيسى، قال: حدثنى حسين بن يزيد، قال: اتى بابن هرمز الى عيسى بعد ما قتل محمد، فقال: ايها الشيخ، اما وزعک فقهک عن الخروج مع من خرج! قال: كانت فتنه شملت الناس، فشملتنا فيهم، قال: اذهب راشدا. و حدثنى محمد بن الحسن بن زباله، قال: سمعت مالك بن انس، يقول: كنت آتى ابن هرمز فيأمر الجاريه فتغلق الباب، و ترخى الستر، ثم يذكر أول هذه الامه، ثم يبكى حتى تخضل لحيته قال: ثم خرج مع محمد فقيل له: و الله ما فيک شىء، قال: قد علمت، و لكن يرانى جاهل فيقتدى بى. حدثنى عيسى، قال: حدثنى محمد بن زيد، قال: لما قتل محمد انخرقت السماء بالمطر بما لم أر مثله انخرق قط منها، فنادى منادى عيسى: لا يبيتن بالمدينه احد من الجند الا كثير بن حصين و جنده، و لحق عيسى بعسكره بالجرف، فكان به حتى اصبح، ثم بعث بالبشاره مع القاسم بن حسن بن زيد، و بعث بالراس مع ابن ابى الكرام

و حدثنی محمد بن یحیی، قال: حدثنی الحارث بن إسحاق، قال: لما اصبح محمد فی مصرعه، أرسلت اخته زینب بنت عبد الله و ابنته فاطمه الی عیسی: انکم قد قتلتم هذا الرجل، و قضیتم منه حاجتکم، فلو اذنتم لنا فواریناه! فأرسل إلیهما: اما ما ذکرتما یا بنتی عمی مما نیل منه فو الله ما امرت و لا علمت، فواریاه راشدتین فبعثتا الیه فاحتمل، فقیل: انه حشی فی مقطع عنقه عدیله قطنا، و دفن بالبقیع، و کان قبره و جاه زقاق دار علی بن ابی طالب، شارعا علی الطریق او قریبا من ذلک، و بعث عیسی بالویه فوضع علی باب أسماء بنت حسن بن عبد الله واحد، و علی باب العباس بن عبد الله بن الحارث آخر، و علی باب محمد بن عبد العزیز الزهری آخر، و علی باب عبید الله بن محمد بن صفوان آخر، و علی باب دار ابی عمرو الغفاری آخر، و صاح منادیه: من دخل تحت لواء منها، او دخل دارا من هذه الدور فهو آمن، و مطرت السماء مطرا جودا، فاصبح الناس هادئین فی أسواقهم، و جعل عیسی یختلف الی المسجد من الجرف، فأقام بالمدینه أیاما، ثم شخص صبح تسع عشره لیله خلت من شهر رمضان یرید مکه. حدثنی ازهر بن سعید، قال: لما کان الغد من قتل محمد اذن عیسی فی دفنه، و امر باصحابه فصلبوا ما بین ثنیه الوداع الی دار عمر بن عبد العزیز. قال ازهر: فرایتهم صفین، و وکل بخشبه ابن خضیر من یحرسها، فاحتمله قوم فی اللیل فواروه، و لم یقدر علیهم، و اقام الآخرون مصلبین ثلاثا، ثم تاذی بهم الناس، فامر عیسی بهم فألقوا علی المفرح من سلع، و هی مقبره الیهود، فلم یزالوا هنالک، ثم القوا فی خندق بأصل ذباب. حدثنی عیسی بن عبد الله قال: حدثتنی أمی أم حسین بنت عبد الله بن محمد بن علی بن حسین، قالت: قلت لعمی جعفر بن محمد: انی-فدیتک- ما امر محمد بن عبد الله؟ هذا قال: فتنته یقتل فیها محمد عند بیت

رومی، و یقتل اخوه لأبیه و أمه بالعراق و حوافر فرسه فی ماء. حدثنی عیسی، عن ابیه، قال: خرج مع محمد حمزه بن عبد الله بن محمد بن علی- و کان عمه جعفر ینهاه، و کان من أشد الناس مع محمد- قال: فکان جعفر یقول له: هو و الله مقتول، قال: فتنحی جعفر. حدثنی عیسی، قال: حدثنا ابن ابی الکرام، قال: بعثنی عیسی برأس محمد، و بعث معی مائه من الجند، قال: فجئنا حتی إذا أشرفنا علی النجف کبرنا-قال: و عامر بن اسماعیل یومئذ بواسط محاصر هارون ابن سعد العجلی- فقال ابو جعفر للربیع: ویحک! ما هذا التکبیر! قال: هذا ابن ابی الکرام، جاء برأس محمد بن عبد الله، قال: ائذن له و لعشره ممن معه، قال: فاذن لی، فوضعت الراس بین یدیه فی ترس، فقال: من قتل معه من اهل بیته؟ قلت: لا و الله و لا انسان، قال: سبحان الله! هو ذاک قال: فرفع راسه الی الربیع، فقال: ما أخبرنا صاحبه الذی کان قبله؟ قال الربیع: زعم انه قتل منهم عدد کثیر، قلت: لا و الله و لا واحد. حدثنی علی بن اسماعیل بن صالح بن میثم، قال: لما قدم برأس محمد علی ابی جعفر و هو بالکوفه، امر به فطیف فی طبق ابیض، فرایته آدم ارقط، فلما امسی من یومه بعث به الی الافاق. و حدثنی عبد الله بن عمر بن حبیب من اهل ینبع، قال: لما اتی ابو جعفر برءوس بنی شجاع، قال: هکذا فلیکن الناس، طلبت محمدا فاشتمل هؤلاء علیه، ثم نقلوه و انتقلوا معه، ثم قاتلوا معه فصبروا حتی قتلوا. قال عمر: انشدنی عیسی بن ابراهیم و ابراهیم بن مصعب بن عماره بن حمزه بن مصعب، و محمد بن یحیی و محمد بن الحسن بن زباله و غیرهم لعبد الله ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبیر یرثی محمدا: تبکی مدله ان تقنص حبلهم عیسی و اقصد صائبا عثمانا

هلا على المهدى و ابنى مصعب ا ذريت دمعك ساكبا تهتانا!

و لفقد ابراهيم حين تصدعت عنه الجموع فواجه الاقرانا

سالت دموعك ضله قد هجت لى برحاء وجد تبعث الاحزانا

و الله ما ولد الحواضن مثلهم امضى و ارفع محتدا و مكانا

و أشد ناهضه و اقول للتى تنفى مصادر عدلها البهتانا

فهناك لو فقأت غير مشوه عينيک من جزع عذرت علانا

رزء لعمرك لو يصاب بمثله مبطان صدع رزوه مبطانا

و قال ابن مصعب: يا صاحبى دعا الملامه و اعلما ان لست فى هذا بألوم منكما

وقفا بقبر ابن النبى فسلما لا باس ان تقفا به فتسلما

قبر تضمن خير اهل زمانه حسبا و طيب سجيه و تكرما

رجل نفى بالعدل جور بلادنا و عفا عظيمات الأمور و أنعما

لم يجتنب قصد السبيل و لم يجر عنه، و لم يفتح بفاحشه فما

لو اعظم الحدثان شيئا قبله بعد النبى به لكنت المعظما

او كان امتع بالسلامه قبله أحدا لكان قصاره ان يسلما

ضحوا بابراهيم خير ضحيه فتصرمت ايامه و تصرما

بطلا يخوض بنفسه غمراتها لا طائشا رعشا و لا مستسلما

حتى مضت فيه السيوف و ربما كانت حتوفهم السيوف و ربما

اضحى بنو حسن ابيح حريمهم فينا و اصبح نهبهم متقسما

و نساؤهم فى دورهن نوائح سجع الحمام إذا الحمام ترنما

يتوسلون بقتلهم و يرونه شرفا لهم عند الامام و مغنما

و الله لو شهد النبی محمد صلی الإله علی النبی و سلما

ص:۶۰۲

اشراع امته الأسنه لابنه حتى تقطر من ظباتهم دما

حقا لايقن انهم قد ضيعوا تلك القرابه و استحلوا المحرما

و حدثنی اسماعیل بن جعفر بن ابراهیم، قال: حدثنی موسی بن عبد الله ابن حسن، قال: خرجت من منازلنا بسویقه فی اللیل، و ذلک قبل مخرج محمد ابن عبد الله، فإذا بنسوه کأنما خرجن من دیارنا، فأخذتنی علیهن غیره، فانی لاتبعهن انظر این یردن، حتی إذا کن بطرف الحمیراء من جانب الغرس، التفتت الی احداهن، فقالت: سویقه بعد ساکنها یباب لقد امست أجد بها الخراب

فعرفت انهن من ساکنی الارض، فرجعت. و حدثنی عیسی، قال: لما قتل عیسی بن موسی محمدا قبض اموال بنی حسن کلها، فأجاز ذلک ابو جعفر. و حدثنی أیوب بن عمر، قال: [لقی جعفر بن محمد أبا جعفر، فقال: یا امیر المؤمنین، رد علی قطیعتی عین ابی زیاد آکل من سعفها، قال: إیای تکلم بهذا الکلام! و الله لأزهقن نفسک قال: فلا تعجل علی، قد بلغت ثلاثا و ستین، و فیها مات ابی و جدی علی بن ابی طالب، و علی کذا و کذا ان ربتک بشیء ابدا، و ان بقیت بعدک ان ربت الذی یقوم بعدک] قال: فرق له و اعفاه. و حدثنی هشام بن ابراهیم بن هشام بن راشد، قال: لم یرد ابو جعفر عین ابی زیاد حتی مات فردها المهدی علی ولده. و حدثنی هشام بن ابراهیم، قال: لما قتل محمد امر ابو جعفر بالبحر فاقفل علی اهل المدینه، فلم یحمل الیهم من ناحیه البحار شیء، حتی کان المهدی فامر بالبحر ففتح لهم، و اذن فی الحمل. و حدثنی محمد بن جعفر بن ابراهیم، قال: حدثتنی أمی أم سلمه بنت

محمد بن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابی بکر زوجه موسی بن عبد الله، قالت: خاصم بنو المخزومیه عیسی و سلیمان و ادریس بنو عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله بن حسن فی میراث عبد الله، و قالوا: قتل أبوکم محمد فورثه عبد الله، فتنازعوا الی الحسن بن زید، فکتب بذلک الی امیر المؤمنین ابی جعفر، فکتب الیه: اما بعد، فإذا بلغک کتابی هذا فورثهم من جدهم، فانی قد رددت علیهم أموالهم صله لارحامهم، و حفظا لقرابتهم و حدثنی عیسی، قال: خرج مع محمد من بنی هاشم الحسن و یزید و صالح بنو معاویه بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب، و حسین و عیسی ابنا زید بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب، قال: فحدثنی عیسی، قال: بلغنی ان أبا جعفر کان یقول: وا عجبا لخروج ابنی زید بن علی و قد قتلنا قاتل أبیهما کما قتله، و صلبناه کما صلبه، و احرقناه کما احرقه، و حمزه ابن عبد الله بن محمد بن علی بن حسین بن ابی طالب، و علی و زید ابنا حسن ابن زید بن الحسن بن علی بن ابی طالب! قال عیسی: قال ابو جعفر للحسن بن زید: کأنی انظر الی ابنیک واقفین علی راس محمد بسیفین، علیهما قباءان قال: یا امیر المؤمنین، قد کنت اشکو إلیک عقوقهما قبل الیوم، قال: اجل فهذا من ذاک و القاسم ابن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب، و المرجی علی بن جعفر بن إسحاق بن علی بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب قال عیسی: قال ابو جعفر لجعفر بن إسحاق: من المرجی هذا؟ فعل الله به و فعل! قال: یا امیر المؤمنین، ذاک ابنی، و الله لئن شئت ان انتفی منه لافعلن و من بنی عبد شمس محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعید بن العاص بن امیه بن عبد شمس. قال: و حدثنی ابو عاصم النبیل، قال: حدثنی عباد بن کثیر، قال: خرج ابن عجلان مع محمد، و کان علی ثقله، فلما ولی جعفر بن سلیمان المدینه قیده، فدخلت علیه، فقلت: کیف تری رای اهل البصره فی رجل قید الحسن؟

قال: سيئا و الله، قال: قلت: فان ابن عجلان بهذه كالحسن ثم، فتركه و محمد بن عجلان مولى فاطمه بنت عتبه بن ربيعه بن عبد شمس. و حدثنى سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله، ان عبيد الله بن عمر ابن حفص بن عاصم خرج معه، فاتى به ابو جعفر بعد قتل محمد، فقال له: أنت الخارج على مع محمد؟ قال: لم أجد الا ذلك او الكفر بما انزل الله على محمد ص، قال عمر: هذا وهم. قال: و حدثنى عبد العزيز بن ابى سلمه بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، قال: كان عبيد الله قد أجاب محمدا الى الخروج معه، فمات قبل ان يخرج، و خرج معه ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابى سبره بن ابى رهم بن عبد العزى ابن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، و خرج معه عبد الواحد بن ابى عون مولى الأزد و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ابن المسور بن مخرمه و عبد العزيز بن محمد الدراوردى و عبد الحميد بن جعفر و عبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بنى سباع، و ابن سباع من خزاعه حليف بنى زهره، و بنو ابراهيم و إسحاق و ربيعه و جعفر و عبد الله و عطاء و يعقوب و عثمان و عبد العزيز، بنو عبد الله بن عطاء. و حدثنى ابراهيم بن مصعب بن عماره بن حمزه بن مصعب بن الزبير. قال: و حدثنى الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، قال: انا لبالمر من بطن اضم، و عندى زوجتى امينه بنت خضير، إذ مر بنا رجل مصعد من المدينه، فقالت له: ما فعل محمد؟ قال: قتل، قالت: فما فعل ابن خضير؟ قال: قتل، فخرت ساجده، فقلت: ا تسجدين ان قتل اخوك! قالت: نعم، ا ليس لم يفر و لم يؤسر! قال عيسى: حدثنى ابى، قال: قال ابو جعفر لعيسى بن موسى: من استنصر مع محمد؟ قال: آل الزبير، قال: و من؟ قال: و آل

عمر، قـال: امـا و الله لعن غير موده بهمـا له و لاـ محبه له و لاـ لأهل بيته قال: و كان ابو جعفر يقول: لو وجـدت ألفا من آل الزبير كلهم محسن و فيهم مسيء واحد لقتلتهم جميعا، و لو وجدت ألفا من آل عمر كلهم مسيء و فيهم محسن واحد لاعفيتهم جميعا قـال عمر: و حـدثنى ابراهيم بن مصـعب بن عماره بن حمزه بن مصـعب، قال: حـدثنى محمـد بن عثمان بن محمـد بن خالـد بن الزبير، قـال: لمـا قتـل محمـد، هرب ابى و موسـى بن عبـد الله بن حسن و انا معهما و ابو هبار المزنى، فأتينا مكه، ثم انحـدرنا الى البصـره، فاكترينا من رجل يدعى حكيما، فلما وردنا البصـره- و ذلك بعد ثلث الليل-وجدنا الدروب مغلقه، فجلسـنا عندها حتى طلع الفجر، ثم دخلنا فنزلنا المربد، فلما أصـبحنا أرسـلنا حكيما يبتاع لنا طعاما، فجاء به على رجل اسود، فى رجله حديده، فدخل به علينا فاعطاه جعله، فتسخط علينا، فقلنا: زده، فتسخط، فقلنا له: ويلك! اضعف له، فأبى، فاستراب بنا، و جعل يتصفح وجوهنا ثم خرج فلم ننشب ان أحاطت بمنزلنا الخيل، فقلنا لربه المنزل: ما بال الخيل؟ فقالت: لا باس فيها، تطلب رجلا من بنى سعد يـدعى نميله بن مره، كان خرج مع ابراهيم. قال: فو الله ما راعنا الا بالأسود قد دخل به علينا، قد غطى راسه و وجهه فلما دخل به كشـف عنه، ثم قيل: ا هؤلاء؟ قال: نعم هؤلاء، هـذا موسـى بن عبـد الله، و هـذا عثمان بن محمد، و هذا ابنه، و لا اعرف الرابع غير انه من اصـحابهم قـال: فأخـذنا جميعـا، فـدخل بنـا على محمـد بن سـليمان فلما نظر إلينا اقبل على موسـى، فقال: لا وصل الله رحمك! ا تركت البلاـد جميعـا و جئتنى! فاما اطلقتك فتعرضت لأمير المؤمنين، و اما أخـذتك فقطعت رحمك ثم كتب الى امير المؤمنين بخبرنا: قال: فجاء الجواب ان احملهم الى، فوجهنا اليه و معنا جنـد، فلما صـرنا بالبطيحه وجدنا بها جندا آخر ينتظروننا، ثم لم نزل ناتى على المسالح من الجند فى طريقنا كله، حتى

و ردنـا بغـداد، فـدخل بنـا على ابى جعفر، فلمـا نظر الى ابى قال: هيه! اخرجت على مع محمـد! قال: قـد كان ذاک، فاغلظ له ابو جعفر، فراجعه مليـا، ثم امر به فضـربت عنقه ثم امر بموسـى فضـرب بالسـياط، ثم امر بى فقربت اليه، فقال: اذهبوا به فاقيموه على راس ابيه، فـإذا نظر اليه فاضـربوا عنقه على جيفته قال: فكلمه عيسـى بن على، و قال: و الله ما احسـبه بلغ، فقلت: يا امير المؤمنين، كنت غلاما حدثا غرا أمرنى ابى فأطعته، قال: فامر بى فضربت خمسين سوطا، ثم حبسنى فى المطبق و فيه يومئذ يعقوب بن داود، فكان خير رفيق ارافقه و اعطفه، يطعمنى من طعامه، و يسـقينى من شـرابه، فلم نزل كذلک حتى توفى ابو جعفر، و قام المهدى و اخرج يعقوب، فكلمه فى فأخرجنى. قال: و حـدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى محمد بن خالد، قال: أخبرنى محمد بن عروه بن هشام بن عروه، قال: انى لعنـد ابى جعفر، إذ اتى فقيل له: هذا عثمان بن محمد بن خالد قد دخل به، فلما رآه ابو جعفر، قال: اين المال الـذى عندک؟ قال: دفعته الى امير المؤمنين رحمه الله، قال: و من امير المؤمنين؟ قال: محمد بن عبد الله، قال: ا بايعته؟ قال: نعم كمـا بـايعته، قـال: يا بن اللخناء! قال: ذاک من قامت عنه الإماء، قال: اضـرب عنقه. قال: فاخـذ فضـربت عنقه قال: و حـدثنى سعيـد بن عبـد الحميـد بن جعفر، قال: حـدثنى محمـد ابن عثمان بن خالد الزبيرى، قال: لما خرج محمد خرج معه رجل من آل كثير بن الصـلت، فلما قتل و هزم اصـحابه تغيبوا، فكان ابى و الكثيرى فيمن تغيب، فلبثوا بذلک، حتى قدم جعفر بن سليمان واليا على المدينه، فاشـتد فى طلب اصـحاب محمد، فاكترى ابى من الكثيرى إبلا كانت له، فخرجنا متوجهين نحو البصره، و بلغ الخبر جعفرا، فكتب الى أخيه محمـد يعلمه بتوجهنـا الى البصـره، و يـأمره بالترصـد لنا و التيقظ لأمرنا و مقـدمنا، فلما قـدمنا علم محمد بمقدمنا و مكاننا، فأرسل إلينا فأخذنا، فاتى بنا، فاقبل عليه

ابی، فقـال: یـا هـذا، اتق الله فی کرینـا هـذا، فـانه اعرابی لاـ علم له بنـا، انما اکرانا ابتغاء الرزق، و لو علم بجریرتنا ما فعل، و أنت معرضه لأبی جعفر، و هو من قـد علمت، فأنت قاتله و متحمل ماثمه قال: فوجم محمد طویلا، ثم قال: هو و الله ابو جعفر، و الله ما اتعرض له، ثم حملنـا جمیعا فـدخلنا علی ابی جعفر، و لیس عنـده احـد یعرف الکثیری غیر الحسن بن زیـد، فاقبل علی الکثیری، فقـال: یـا عـدو الله، ا تکری عـدو امیر المؤمنین، ثم تنقله من بلـد الی بلـد، تواریه مره و تظهره اخری! قـال: یا امیر المؤمنین، و ما علمی بخبره و جریرته و عداوته إیاک! انما اکربته جاهلا به، و لا احسـبه الا رجلا من المسـلمین، بریء الساحه، سـلیم الناحیه، و لو علمت حاله لم افعل قال: و أکب الحسن بن زید ینظر الی الارض، لا یرفع راسه قال: فأوعد ابو جعفر الکثیری و تهدده، ثم امر باطلاـقه، فخرج فتغیب، ثم اقبـل علی ابی، فقـال: هیه یـا عثمـان! أنت الخارج علی امیر المؤمنین، و المعین علیه! قال: بایعت انا و أنت رجلا بمکه، فوفیت ببیعتی و غدرت ببیعتک قال: فامر به فضربت عنقه. قال: و حدثنی عیسی، قال: حدثنی ابی، قال: اتی ابو جعفر بعبـد العزیز بن عبـد الله بن عمر بن الخطـاب، فنظر الیه فقـال: إذا قتلت مثـل هـذا من قریش فمن اسـتبقی! ثم اطلقه، و اتی بعثمان بن محمـد ابن خالـد فقتله، و اطلق ناسا من القرشـیین، فقال له عیسـی بن موسـی: یا امیر المؤمنین، ما أشـقی هذا بک من بینهم! فقال: ان هـذا یـدی. قال: و حـدثنی عیسـی، قال: سـمعت حسن بن زید یقول: غدوت یوما علی ابی جعفر، فإذا هو قد امر بعمل دکان، ثم اقام علیه خالـدا. و اتی بعلی بن المطلب بن عبد الله بن حنطب، فامر به فضـرب خمسـمائه سوط ۳ ، ثم اتی بعبد العزیز بن ابراهیم بن عبد الله بن مطیع فامر به فجلد خمسمائه سوط، فما تحرک واحد منهما، فقال لی: هل رایت اصبر من

هذين قط! و الله انا لنؤتى بالذين قد قاسوا غلظ المعيشه و كدها، فما يصبرون هذا الصبر، و هؤلاء اهل الخفض و الكن و النعمه ، قلت: يـا امير المؤمنين، هؤلاـء قومـك اهل الشـرف و القـدر، قال: فاعرض عنى، و قال: أبيت الا العصبيه! ثم اعاد عبـد العزيز بن ابراهيم بعد ذلك ليضـربه، فقال: يا امير المؤمنين، الله الله فينا! فو الله انى لمكب على وجهى منذ اربعين ليله، ما صـليت لله صـلاه! قـال: أنتم صـنعتم ذلـك بانفسـكم، قال: فأين العفو يا امير المؤمنين؟ قال: فالعفو و الله إذا، ثم خلى سبيله. حـدثنى الحارث، قال: حـدثنا ابن سـعد، عن محمـد بن عمر، قـال: كثروا محمـدا و ألحوا فى القتال حتى قتل محمـد فى النصف من شـهر رمضان سـنه خمسه و اربعين و مـائه، و حمل راسه الى عيسـى بن موسـى، فـدعا ابن ابى الكرام، فأراه اياه، فعرفه فسـجد عيسـى بن موسـى، و دخل المدينه، و آمن الناس كلهم و كان مكث محمد بن عبد الله من حين ظهر الى ان قتل شـهرين و سـبعه عشر يوما. و فى هذه السـنه: اسـتخلف عيسـى بن موسـى على المدينه كثير بن حصين حين شخص عنها بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن، فمكث واليـا عليهـا شـهرا، ثم قـدم عبـد الله بن الربيع الحـارثى واليـا عليهـا من قبـل ابى جعفر المنصور. و فى هـذه السـنه ثارت السودان بالمدينه بعبد الله بن الربيع، فهرب منهم .

ذكر الخبر عن وثوب السودان

بالمدينه فى هذه السنه و السبب الذى هيج ذلك

ذكر عمر بن شـبه ان محمد بن يحيى حدثه، قال: حدثنى الحارث بن إسـحاق، قال: كان رياح بن عثمان استعمل أبا بكر بن عبد الله بن ابى سبره على صدقه اسد و طيّئ فلما خرج محمد اقبل اليه ابو بكر بما كان جبا و شمر معه، فلما استخلف عيسى كثير

ابن حصـين على المدينه أخذ أبا بكر، فضربه سبعين سوطا و حدده و حبسه. ثم قدم عبد الله بن الربيع واليا من قبل ابى جعفر يوم السبـت لخمس بقين من شوال سـنه خمس و اربعين و مـائه، فنـازع جنـده التجـار فى بعض مـا يشترونه منهم، فخرجت طائفه من التجار حتى جاءوا دار مروان، و فيها ابن الربيع، فشـكوا ذلك اليه، فنهرهـم و شتمهم، و طمع فيهم الجند، فتزايدوا فى سوء الرأى. قال: و حـدثنى عمر بن راشـد، قال: انتهب الجنـد شـيئا من متاع السوق، و غـدوا على رجل من الصـرافين يـدعى عثمان بن زيـد، فغالبوه على كيسه، فاسـتغاث فخلص، ماله منهم، فاجتمع رؤساء اهل المدينه فشكوا ذلك الى ابن الربيع فلم ينكره و لم يغيره، ثم جـاء رجـل من الجنـد فاشترى من جزار لحما يوم الجمعه، فأبى ان يعطيه ثمنه، و شـهر عليه السـيف، فخرج عليه الجزار من تحت الـوضم بشـفره، فطعن بهـا خاصـرته، فخر عن دابته، و اعتـوره الجزارون فقتلـوه، و تنـادى السـودان عن الجنـد و هم يروحون الى الجمعه فقتلوهم بالعمـد فى كل ناحيه، فلم يزالوا على ذلك حتى امسوا، فلما كان الغد هرب ابن الربيع. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسـحاق، قال: نفخ السودان فى بوق لهم، فذكر لى بعض من كان فى العاليه و بعض من كان فى السافله، انه كان يرى الأسود من سـكانهما فى بعض عمله يسـمع نفخ البوق، فيصغى له حتى يتيقنه ثم يوحش بما فى يده، و يأتم الصوت حتى يـأتيه قـال: و ذلـك يوم الجمعه لسـبع بقين من ذى الحجه من سـنه خمس و اربعين و مائه، و رؤساء السودان ثلاثه نفر: وثيق و يعقل و رمقه قال: فغدوا على ابن الربيع، و الناس فى الجمعه فاعجلوهـم عن الصلاه، و خرج اليهم فاستطردوا له، حتى اتى السوق فمر بمسـاكين خمسه يسـألون فى طريق المسـجد، فحمل عليهم بمن معه حتى قتلوهم، ثم مر باصـيبيه على طنف دار، فظن ان القوم منهم، فاستنزلهم و اختدعهم و آمنهم، فلما نزلوا ضرب

أعناقهم، ثم مضى و وقف عند الحناطين، و حمل عليه السودان، فأجلى هاربا فاتبعوه حتى صار الى البقيع، و رهقوه فنثر لهم دارهم، فشغلهم بها، و مضى على وجهه حتى نزل ببطن نخل، عن ليلتين من المدينه. قال: و حدثنى عيسى، قال: خرج السودان على ابن الربيع، و رؤساؤهم: وثيق وحديا و عنقود و ابو قيس، فقاتلهم فهزموه، فخرج حتى اتى بطن نخل فأقام بها. و حدثنى عمر بن راشد، قال: لما هرب ابن الربيع وقع السودان فى طعام لأبى جعفر من سويق و دقيق و زيت و قسب، فانتهبوه، فكان حمل الدقيق بدرهمين، و راويه زيت باربعه دراهم. و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: أغاروا على دار مروان و دار يزيد، و فيهما طعام كان حمل للجند فى البحر، فلم يدعوا فيهما شيئا قال: و شخص سليمان بن فليح بن سليمان فى ذلك اليوم الى ابى جعفر، فقدم عليه فاخبره الخبر. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: و قتل السودان نفرا من الجند، فهابهم الجند حتى ان كان الفارس ليلقى الأسود و ما عليه الا خرقتان على عورته و دراعه، فيوليه دبره احتقارا له، ثم لم ينشب ان يشد عليه بعمود من عمد السوق فيقتله: فكانوا يقولون: ما هؤلاء السودان الا سحره او شياطين! قال: و حدثنى عثامه بن عمرو السهمى، قال: حدثنى المسور بن عبد الملك، قال: لما حبس ابن الربيع أبا بكر بن ابى سبره، و كان جاء بجبايه طيّئ و اسد، فدفعها الى محمد، اشفق القرشيون على ابن ابى سبره، فلما خرج السودان على ابن الربيع، خرج ابن ابى سبره من السجن، فخطب الناس، و دعاهم الى الطاعه، و صلى بالناس حتى رجع ابن الربيع. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق،

قال: خرج ابن ابى سبره من السجن و الحديد عليه، حتى اتى المسجد، فأرسل الى محمد بن عمران و محمد بن عبد العزيز و غيرهما، فاجتمعوا عنده، فقال: أنشدكم الله و هذه البليه التى وقعت! فو الله لئن تمت علينا عند امير المؤمنين بعد الفعله الاولى، انه لاصطلام البلد و اهله و العبيد فى السوق باجمعهم، فأنشدكم الله الا ذهبتم اليهم فكلمتموهم فى الرجعه و الفيئه الى رأيكم، فإنهم لا نظام لهم و لم يقوموا بدعوه، و انما هم قوم اخرجتهم الحميه! قال: فذهبوا الى العبيد فكلموهم، فقالوا: مرحبا بكم يا موالينا، و الله ما قمنا الا انفه لكم مما عمل بكم، فأيدينا مع ايديكم و امرنا إليكم، فاقبلوا بهم الى المسجد. و حدثنى محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثنى الحسين بن مصعب، قال: لما خرج السودان و هرب ابن الربيع، جئتهم انا و جماعه معى، و قد عسكروا فى السوق، فسألناهم ان يتفرقوا. و اخبرناهم انا و إياهم لا نقوى على ما نصبوا له، قال: فقال لنا وثيق: ان الأمر قد وقع بما ترون، و هو غير مبق لنا و لا لكم، فدعونا نشفكم و نشتف أنفسنا، فأبينا، و لم نزل بهم حتى تفرقوا و حدثنى عمر بن راشد، قال: كان رئيسهم وثيق و خليفته يعقل الجزار. قال: فدخل عليه ابن عمران، قال: الى من تعهد يا وثيق؟ قال: الى اربعه من بنى هاشم، و اربعه من قريش، و اربعه من الانصار، و اربعه من الموالى، ثم الأمر شورى بينهم قال: اسال الله ان ولاك شيئا من امرنا ان يرزقنا عدلك، قال: قد و الله و لا نيه الله قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: حضر السودان المسجد مع ابن ابى سبره، فرقى المنبر فى كبل حديد حتى استوى فى مجلس رسول الله. ص، و تبعه محمد بن عمران، فكان تحته، و تبعهم محمد بن عبد العزيز فكان تحتهما، و تبعهم سليمان ابن عبد الله بن ابى سبره، فكان تحتهم جميعا، و جعل الناس يلغطون لغطا شديدا، و ابن ابى سبره جالس صامت فقال ابن عمران: انا ذاهب الى السوق، فانحدر و انحدر من دونه، و ثبت ابن ابى سبره،

فتكلم فحث على طاعه امير المؤمنين، و ذكر امر محمـد بن عبـد الله فـابلغ. و مضـى ابن عمران الى السوق، فقـام على بلاس من بلس الحنظله، فتكلم هنـاك، فتراجع النـاس، و لم يصل بالناس يومئـذ الا المؤذن، فلما حضـرت العشاء الآخره و قـد ثاب الناس، فاجتمع القرشـيون فى المقصوره، و اقام الصـلاه محمد بن عمار المؤذن، الذى يلقب كساكس، فقال للقرشـيين: من يصلى بكم؟ فلم يجبه احد، فقال: الا تسـمعون! فلم يجيبوه، فقال: يا بن عمران، و يا بن فلان، فلم يجبه احد، فقام الأصـبغ بن سفيان بن عاصم ابن عبد العزيز بن مروان، فقال: انا اصـلى، فقام فى المقام، فقال للناس: اسـتووا، فلما استوت الصفوف اقبل عليهم بوجهه، و نادى بـاعلى صوته: الاـ تسـمعون! انـا الأصـبغ بن سـفيان بن عاصم بن عبـد العزيز بن مروان، اصـلى بالناس على طاعه ابى جعفر، فردد ذلك مرتين او ثلاثا، ثم كبر فصـلى، فلما اصـبح الناس قال ابن ابى سبره: انه قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم، نهبتم ما فى دار عاملكم و طعام جنـد امير المؤمنين، فلا يبقين عنـد احـد منكم شـىء الا رده، فقـد اقعـدت لكم الحكم بن عبد الله بن المغيره بن مـوهب، فرفع النـاس اليه مـا انتهبوا، فقيـل: انه أصـاب قيمه الف دينـار. و حـدثنى عثـامه بن عمرو، قـال: حـدثنى المسور بن عبد الملك، قال: ائتمر القرشـيون ان يدعوا ابن الربيع يخرج ثم يكلموه فى اسـتخلاف ابن ابى سبره على المدينه، ليتحلل ما فى نفس امير المؤمنين عليه، فلما اخرجه السودان، قال له ابن عبـد العزيز: ا تخرج بغير وال اسـتخلف! ولها رجلا، قال: من؟ قال: قـدامه بن موسـى، قـال: فصـيح بقـدامه، فـدخل فجلس بين ابن الربيع و بين ابن عبـد العزيز، فقـال: ارجع يا قـدامه، فقـد وليتك المـدينه و أعمالهـا، قـال: و الله ما قال لك هـذا من نصـحك، و لا نظر لمن وراءه، و لا اراد الا الفساد، و لاحق بهـذا منى و منه من قام بأمر الناس و هو جالس فى بيته-يعنى ابن ابى سبره- ارجع ايها الرجل، فو الله ما لك عذر فى الخروج، فرجع ابن الربيع

قـال و حـدثنى محمـد بن يحيى، قال: حـدثنى الحارث بن إسـحاق، قال: ركب ابن عبـد العزيز فى نفر من قريش الى ابن الربيع، فناشـدوه و هو ببطن نخل الا رجع الى عمله، فتأبى قال: فخلا به ابن عبـد العزيز، فلم يزل به حتى رجع و سـكن الناس و هـدءوا. قـال: و حـدثنى عمر بن راشـد، قال: ركب اليه ابن عمران و غيره و قـد نزل الاعوص، فكلموه فرجع، فقطع يـد وثيق و ابى النار و يعقل و مسعر.

ذكر الخبر عن بناء مدينه بغداد

و فى هـذه السـنه اسـست مدينه بغداد، و هى التى تدعى مدينه المنصور. ذكر الخبر عن سـبب بناء ابى جعفر إياها: و كان سـبب ذلـك ان أبا جعفر المنصور بنى-فيما ذكر-حين افضـى الأمر اليه الهاشـميه، قباله مـدينه ابن هبيره، بينهما عرض الطريق، و كانت مدينه ابن هبيره التى بحيالها مدينه ابى جعفر الهاشـميه الى جانب الكوفه و بنى المنصور أيضا مدينه بظهر الكوفه سماها الرصافه، فلما ثارت الراونديه بابى جعفر فى مدينته التى تسـمى الهاشـميه، و هى التى بحيال مدينه ابن هبيره، كره سـكناها لاضـطراب من اضـطرب امره عليه من الراونـديه، مع قرب جواره من الكوفه، و لم يـامن أهلهـا على نفسه، فاراد ان يبعـد من جوارهم، فـذكر انه خرج بنفسه يرتاد لها موضـعا يتخـذه مسـكنا لنفسه و جنـده، و يبتنى به مـدينه، فبـدا فانحـدر الى جرجرايا ثم صار الى بغداد، ثم مضـى الى الموصل، ثم عاد الى بغداد، فقال: هذا موضع معسكر صالح، هذه دجله ليس بيننا و بين الصين شىء، يأتينا فيها كل ما فى البحر، و تأتينـا الميره من الجزيره و أرمينيه و مـا حول ذلـك، و هـذا الفرات يجىء فيه كـل شـىء من الشام و الرقه و ما حول ذلك فنزل و ضرب عسكره على الصراه، و خط المدينه، و وكل بكل ربع قائدا

ص:۶۱۴

و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن معروف بن سويد حدثه، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان بن مجالد، قال: افسد اهل الكوفه جند امير المؤمنين المنصور عليه، فخرج نحو الجبل يرتاد منزلا و الطريق يومئذ على المدائن، فخرجنا على ساباط، فتخلف بعض اصحابى لرمد اصابه، فأقام يعالج عينيه، فسأله الطبيب: اين يريد امير المؤمنين؟ قال: يرتاد منزلا، قال: فانا نجد فى كتاب عندنا، ان رجلا يدعى مقلاصا، يبنى مدينه بين دجله و الصراه تدعى الزوراء، فإذا أسسها و بنى عرقا منها أتاه فتق من الحجاز، فقطع بناءها، و اقبل على اصلاح ذلك الفتق، فإذا كاد يلتئم أتاه فتق من البصره هو اكبر عليه منه، فلا يلبث الفتقان ان يلتئما، ثم يعود الى بنائها فيتمه، ثم يعمر عمرا طويلا، و يبقى الملك فى عقبه قال سليمان: فان امير المؤمنين لباطراف الجبال فى ارتياد منزل، إذ قدم على صاحبى فأخبرنى الخبر فاخبرت به امير المؤمنين، فدعا الرجل فحدثه الحديث، فكر راجعا عوده على بدئه، و قال: انا و الله ذاك! لقد سميت مقلاصا و انا صبى، ثم انقطعت عنى. و ذكر عن الهيثم بن عدى، عن ابن عياش، قال: لما اراد ابو جعفر الانتقال من الهاشميه بعث روادا يرتادون له موضعا ينزله واسطا، رافقا بالعامه و الجند، فنعت له موضع قريب من بارما، و ذكر له عنه غذاء طيب، فخرج اليه بنفسه حتى ينظر اليه، و بات فيه، و كرر نظره فيه، فرآه موضعا طيبا، فقال لجماعه من اصحابه، منهم سليمان بن مجالد و ابو أيوب الخوزى و عبد الملك بن حميد الكاتب و غيرهم: ما رأيكم فى هذا الموضع؟ قالوا: ما رأينا مثله، هو طيب صالح موافق، قال: صدقتم، هو هكذا، و لكنه لا يحمل الجند و الناس و الجماعات، و انما اريد موضعا يرتفق الناس به و يوافقهم مع موافقته لى، و لا تغلو عليهم فيه الأسعار، و لا تشتد فيه المئونه، فانى ان اقمت فى موضع لا يجلب اليه من البر و البحر شىء غلت الأسعار، و قلت الماده، و اشتدت المئونه، و شق ذلك على الناس، و قد مررت فى

طریقی علی موضع فیه مجتمعه هـذه الخصـال، فانـا نـازل فیه، و بائت به، فان اجتمع لی فیه ما اریـد من طیب اللیل و الموافقه مع احتماله للجند و الناس ابتنیه. قال الهیثم بن عدی: فخبرت انه اتی ناحیه الجسـر، فعبر فی موضع قصـر السـلام، ثم صـلی العصر-و کـان فی صـیف، و کـان فی موضع القصـر بیعه قس-ثم بات لیله حتی اصـبح، فبات اطیب مبیت فی الارض و ارفقه، و اقام یومه فلم یر الا ما یحب، فقال: هـذا موضع ابنی فیه، فانه تأتیه الماده من الفرات و دجله و جماعه من الانهار، و لا یحمل الجند و العامه الا مثله، فخطها و قـدر بناءها، و وضع أول لبنه بیـده، و قال: بسم الله و الحمد لله، و الارض لِلّهِ یُورِثُها مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ اَلْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ ثم قـال: ابنـوا علی برکه الله. و ذکر عن بشـر بن میمـون الشـروی و سـلیمان بن مجالـد، ان المنصور لمـا رجع من نـاحیه الجبل، سال عن خبر القائـد الـذی حـدثه عن الطبیب الـذی اخبره عما یجـدون فی کتبهم من خبر مقلاص، و نزل الدیر الذی هو حـذاء قصـره المعروف بالخلـد، فدعا بصاحب الدیر، و احضـر البطریق صاحب رحا البطریق و صاحب بغداد و صاحب المخرم و صاحب الدیر المعروف ببسـتان القس و صاحب العتیقه، فسألهم عن مواضـعهم، و کیف هی فی الحر و البرد و الامطار و الوحول و البق و الهوام؟ فـاخبره کـل واحـد بما عنـده من العلم، فوجه رجالا من قبله، و امر کل واحـد منهم ان یبیت فی قریه منها، فبات کـل رجـل منهم فی قریه منها، و أتاه بخبرها و شاور المنصور الـذین احضـرهم، و تنحر اخبارهم، فاجتمع اختیارهم علی صاحب بغـداد، فاحضـره و شاوره، و ساءله-فهو الـدهقان الذی قریته قائمه الی الیوم فی المربعه المعروفه بابی العباس الفضل بن سـلیمان الطوسی، و قباب القریه قائم بناؤها الی الیوم، و داره ثابته علی حالها-فقال: یا امیر المؤمنین، سألتنی عن هذه الامکنه و طیبها و ما یختار منها، فالذی اری یا امیر المؤمنین ان تنزل اربعه طساسیج

فی الجانب الغربی طسوجین و هما قطربل و بادوریا، و فی الجانب الشرقی طسوجین و هما نهر بوق و کلواذی، فأنت تکون بین نخل و قرب الماء، فان اجدب طسوج و تاخرت عمارته کان فی الطسوج الآخر العمارات، و أنت یا امیر المؤمنین علی الصراه تجیئک المیره فی السفن من المغرب فی الفرات، و تجیئک طرائف مصر و الشام، و تجیئک المیره فی السفن من الصین و الهند و البصره و واسط فی دجله، و تجیئک المیره من أرمینیه و ما اتصل بها فی تامرا حتی تصل الی الزاب ، و تجیئک المیره من الروم و آمد و الجزیره و الموصل فی دجله، و أنت بین انهار لا یصل إلیک عدوک الا علی جسر او قنطره، فإذا قطعت الجسر و اخربت القناطر لم یصل إلیک عدوک، و أنت بین دجله و الفرات لا یجیئک احد من المشرق و المغرب الا احتاج الی العبور، و أنت متوسط للبصره و واسط و الکوفه و الموصل و السواد کله، و أنت قریب من البر و البحر و الجبل فازداد المنصور عزما علی النزول فی الموضع الذی اختاره و قال له: یا امیر المؤمنین، و مع هذا فان الله قد من علی امیر المؤمنین بکثره جیوشه و قواده و جنده، فلیس احد من اعدائه یطمع فی الدنو منه، و التدبیر فی المدن ان تتخذ لها الأسوار و الخنادق، و الحصون، و دجله و الفرات خنادق لمدینه امیر المؤمنین. و ذکر عن ابراهیم بن عیسی ان حمادا الترکی، قال: بعث المنصور رجالا فی سنه خمس و اربعین و مائه، یطلبون له موضعا یبنی فیه مدینته، فطلبوا و ارتادوا، فلم یرض موضعا، حتی جاء فنزل الدیر علی الصراه، فقال: هذا موضع ارضاه، تأتیه المیره من الفرات و دجله، و من هذه الصراه. و ذکر عن محمد بن صالح بن النطاح عن محمد بن جابر، عن ابیه، قال: لما اراد ابو جعفر ان یبنی مدینته ببغداد رای راهبا، فناداه فأجابه، فقال: تجدون فی کتبکم انه تبنی هاهنا مدینه؟ قال الراهب: نعم، یبنیها مقلاص، قال ابو جعفر: انا کنت ادعی مقلاصا فی حداثتی. قال: فأنت إذا صاحبها، قال: و کذلک لما اراد ان یبنی الرافقه بأرض الروم

امتنع اهـل الرقه، و أرادوا محـاربته، و قـالوا: تعطل علينا أسواقنا، و تـذهب بمعاشـنا، و تضـيق منازلنا، فهم بمحاربتهم، و بعث الى راهب فی الصومعه، فقال: هل عندک علم ان يبنى هاهنا مدينه؟ فقال له: بلغنى ان رجلا يقال له مقلاص يبنيها، قال: انا مقلاص، فبناها على بناء مدينه بغداد، سوى السور و أبواب الحديد و خندق منفرد. و ذکر عن السـری، عن سليمان بن مجالد، ان المنصور وجه فی حشـر الصـناع و الفعله من الشـام و الموصل و الجبل و الکوفه و واسط و البصـره، فاحضـروا، و امر باختيار قوم من ذوی الفضل و العداله و الفقه و الأمانه و المعرفه بالهندسه، فکان ممن احضـر لذلک الحجاج بن ارطاه و ابو حنيفه النعمان بن ثابت، و امر بخط المـدينه و حفر الأساسات، و ضـرب اللبن و طبـخ الاجر، فبدئ بذلک، و کان أول ما ابتدی به فی عملها سـنه خمس و اربعين و مائه. و ذکر ان المنصور لما عزم على بنائها أحب ان ينظر إليها عيانا، فامر ان يخط بالرماد، ثم اقبل يدخل من کل باب، و يمر فی فصـلانها و طاقاتها و رحابها، و هی مخطوطه بالرماد، و دار عليهم ينظر اليهم و الى ما خط من خنادقها، فلما فعل ذلک امر ان يجعـل على تلـک الخطوط حب القطن، و ينصب عليه النفـط، فنظر إليها و النار تشـتعل، ففهمها و عرف رسـمها، و امر ان يحفر اساس ذلک على الرسم، ثم ابتـدئ فی عملها. و ذکر عن حماد الترکی ان المنصور بعث رجالا يطلبون له موضـعا يبنى فيه المـدينه، فطلبوا ذلـک فی سـنه اربع و اربعين و مـائه، قبل خروج محمـد بن عبـد الله بسـنه او نحوها، فوقع اختيارهم على موضـع بغداد، قريه على شاطئ الصراه، مما يلى الخلد، و کان فی موضع بناء الخلد دير، و کان فی قرن الصراه مما يلى الخلد من الجانب الشـرقى أيضـا قريه و دير کـبير کـانت تسـمى سـوق البقر، و کـانت القريه تسـمى العـتيقه، و هی الـتى افتتحهـا المثنى بن حـارثه الشـيبانى، قال: و جاء المنصور، فنزل الـدير الـذی فی موضع الخلد على الصـراه، فوجده قليل البق، فقال: هذا موضع ارضاه، تأتيه الميره من

الفرات و دجله، و يصلح ان تبتنى فيه مدينه، فقال للراهب الذى فى الدير: يا راهب، اريد ان ابنى هاهنا مدينه، فقال: لا يكون، انما يبنى هاهنا ملك يقال له ابو الدوانيق، فضحك المنصور فى نفسه، و قال: انا ابو الدوانيق. و امر فخطت المدينه، و وكل بها اربعه قواد، كل قائد بربع. و ذكر عن سليمان بن مجالد، ان المنصور اراد أبا حنيفه النعمان بن ثابت على القضاء، فامتنع من ذلك، فحلف المنصور ان يتولى له، و حلف ابو حنيفه الا يفعل، فولاه القيام ببناء المدينه و ضرب اللبن و عده، و أخذ الرجال بالعمل قال: و انما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه، قال: و كان ابو حنيفه المتولى لذلك، حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينه مما يلى الخندق، و كان استتمامه فى سنه تسع و اربعين و مائه. و ذكر عن الهيثم بن عدى، ان المنصور عرض على ابى حنيفه القضاء و المظالم فامتنع، فحلف الا يقلع عنه حتى يعمل، فاخبر بذلك ابو حنيفه، فدعا بقصبه، فعد اللبن على رجل قد لبنه، و كان ابو حنيفه أول من عد اللبن بالقصب، فاخرج أبا جعفر عن يمينه، و اعتل فمات ببغداد. و قيل: ان أبا جعفر لما امر بحفر الخندق و إنشاء البناء و احكام الأساس، امر ان يجعل عرض السور من اسفله خمسين ذراعا، و قدر اعلاه عشرين ذراعا، و جعل فى البناء جوائز قصب مكان الخشب، فى كل طرقه، فلما بلغ الحائط مقدار قامه- و ذلك فى سنه خمس و اربعين و مائه-أتاه خبر خروج محمد فقطع البناء. و ذكر عن احمد بن حميد بن جبله، قال: حدثنى ابى، عن جدى جبله، قال: كانت مدينه ابى جعفر قبل بنائها مزرعه للبغداديين، يقال لها المباركه، و كانت لستين نفسا منهم، فعوضهم منها و ارضاهم، فاخذ جدى قسمه منها. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى بن المنصور، ان حمادا التركى قال: كان حول مدينه ابى جعفر قرى قبل بنائها، فكان الى جانب باب الشام قريه

يقال لها الخطابيه، على باب درب النوره، الى درب الاقفاص، و كان بعض نخلها فى شارع باب الشام، الى ايام المخلوع فى الطريق، حتى قطع فى ايام الفتنه، و كانت الخطابيه هذه لقوم من الدهاقين، يقال لهم بنو فروه و بنو قنورا، منهم اسماعيل بن دينار و يعقوب بن سليمان و اصحابهم و ذكر عن محمد بن موسى بن الفرات ان القريه التى فى مربعه ابى العباس كانت قريه جده من قبل أمه، و انهم من دهاقين يقال لهم بنو زرارى، و كانت القريه تسمى الوردانيه، و قريه اخرى قائمه الى اليوم مما يلى مربعه ابى فروه. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى ان المعروفه اليوم بدار سعيد الخطيب كانت قريه يقال لها شرفانيه، و لها نخيل قائم الى اليوم مما يلى قنطره ابى الجون، و ابو الجون من دهاقين بغداد من اهل هذه القريه. و ذكر ان قطيعه الربيع كانت مزارع للناس من قريه يقال لها بناورى من رستاق الفروسيج من بادوريا. و ذكر عن محمد بن موسى بن الفرات، انه سمع أباه او جده- شك راوى ذلك عنه-يقول: دخل على رجل من دهاقين بادوريا و هو مخرق الطيلسان، فقلت له: من خرق طيلسانك؟ قال: خرق و الله فى زحمه الناس اليوم، فى موضع طالما طردت فيه الأرانب و الظباء-يريد باب الكرخ و يقال: ان قطيعه الربيع الخارجه انما هى اقطاع المهدى للربيع، و ان المنصور انما كان اقطعه الداخله. و قيل: ان نهر طابق كسروى، و انه نهر بابك بن بهرام بن بابك، و ان بابك هذا هو الذى اتخذ العقر الذى عليه قصر عيسى بن على، و احتفر هذا النهر. و ذكر ان فرضه جعفر اقطاع من ابى جعفر لابنه جعفر، و ان القنطره العتيقه من بناء الفرس. و ذكر عن حماد التركى، قال: كان المنصور نازلا بالدير الذى على شاطئ دجله بالموضع المعروف بالخلد، و نحن فى يوم صائف شديد الحر

فی سنه خمس و اربعین و مائه، و قد خرجت فجلست مع الربیع و اصحابه، إذ جاء رجل، فجاوز الحرس الی المقصوره، فاستأذن فأذنا المنصور به، و کان معه سلم بن ابی سلم، فاذن له فخبره بخروج محمد، فقال المنصور: نکتب الساعه الی مصر ان یقطع عن الحرمین الماده، ثم قال: انما هم فی مثل حرجه، إذا انقطعت عنهم الماده و المیره من مصر قال: و امر بالکتاب الی العباس بن محمد- و کان علی الجزیره یخبره بخبر محمد- و قال: انی راحل ساعه کتبت الی الکوفه، فامدنی فی کل یوم بما قدرت علیه من الرجال من اهل الجزیره و کتب بمثل ذلک الی أمراء الشام، و لو ان یرد علی فی کل یوم رجل واحد اکثر به من معی من اهل خراسان، فانه ان بلغ الخبر الکذاب انکسر قال: ثم نادی بالرحیل من ساعته، فخرجنا فی حر شدید حتی قدم الکوفه، ثم لم یزل بها حتی انقضت الحرب بینه و بین محمد و ابراهیم، فلما فرغ منهما رجع الی بغداد و ذکر عن احمد بن ثابت، قال: سمعت شیخا من قریش یحدث ان أبا جعفر لما فصل من بغداد، متوجها نحو الکوفه، و قد جاءه البرید بمخرج محمد بن عبد الله بالمدینه، نظر الیه عثمان بن عماره بن حریم و إسحاق بن مسلم العقیلی و عبد الله بن الربیع المدانی- و کانوا من صحابته-و هو یسیر علی دابته و بنو ابیه حوله فقال عثمان: أظن محمدا خائبا و من معه من اهل بیته، ان حشو ثیاب هذا العباسی لمکر و نکر و دهاء، و انه فیما نصب له محمد من الحرب لکما قال ابن جذل الطعان: فکم من غاره و رعیل خیل تدارکها و قد حمی اللقاء

فرد مخیلها حتی ثناها باسمر ما یری فیه التواء

قال: فقال إسحاق بن مسلم: قد و الله سبرته و لمست عوده فوجدته خشنا، و غمزته فوجدته صلیبا، و ذقته فوجدته مرا، و انه و من حوله من بنی ابیه لکما قال ربیعه بن مکدم: سما لی فرسان کان وجوههم مصابیح تبدو فی الظلام زواهر

يقودهم كبش أخو مصمئله عبوس السرى قد لوحته الهواجر

قال: و قال عبد الله بن الربيع: هو ليث خيس، ضيغم شموس، للاقران مفترس، و للأرواح مختلس، و انه يهيج من الحرب كما قال ابو سفيان بن الحارث: و ان لنا شيخا إذا الحرب شمرت بديهته الاقدام قبل النوافر

قال: فمضى حتى سار الى قصر ابن هبيره، فنزل الكوفه و وجه الجيوش، فلما انقضت الحرب، رجع الى بغداد فاستتم بناءها.

ذكر الخبر عن ظهور ابراهيم بن محمد و مقتله

۴۴ و فى هذه السنه ظهر ابراهيم بن عبد الله بن حسن، أخو محمد بن عبد الله ابن حسن بالبصره، فحارب أبا جعفر المنصور و فيها قتل أيضا. ذكر الخبر عن سبب مخرجه و عن مقتله و كيف كان: فذكر عن عبد الله بن محمد بن حفص، قال: حدثنى ابى، قال: لما أخذ ابو جعفر عبد الله بن حسن، اشفق محمد و ابراهيم من ذلك، فخرجا الى عدن، فخافا بها، و ركبا البحر حتى صار الى السند فسعى بهما الى عمر بن حفص، فخرجا حتى قدما الكوفه و بها ابو جعفر. و ذكر عمر بن شبه ان سعيد بن نوح الضبعى، ابن ابنه ابى الساج الضبعى، حدثه قال: حدثتنى منه بنت ابى المنهال، قالت: نزل ابراهيم فى الحى من بنى ضبيعه فى دار الحارث بن عيسى، و كان لا يرى بالنهار، و كانت معه أم ولد له، فكنت اتحدث إليها، و لا ندرى من هم، حتى ظهر فأتيتها، فقلت: انك لصاحبتى؟ فقالت: انا هى، لا و الله ما اقرتنا الارض منذ خمس سنين، مره بفارس، و مره بكرمان، و مره بالحجاز، و مره باليمن. قال عمر: حدثنى ابو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنى مطهر ابن الحارث، قال: أقبلنا مع ابراهيم من مكه نريد البصره، و نحن عشره،

فصحبنا اعرابی فی بعض الطریق، فقلنا له: ما اسمک؟ قال: فلان بن ابی مصاد الکلبی، فلم یفارقنا حتی قربنا من البصره، فاقبل علی یوما، فقال: ا لیس هذا ابراهیم بن عبد الله بن حسن؟ فقلت: لا، هذا رجل من اهل الشام، فلما کنا علی لیله من البصره، تقدم ابراهیم و تخلفنا عنه، ثم دخلنا من غد. قال عمر: و حدثنی ابو صفوان نصر بن قدید بن نصر بن سیار، قال: کان مقدم ابراهیم البصره فی أول سنه ثلاث و اربعین و مائه، منصرف الناس من الحج، فکان الذی اقدمه و تولی کراءه و عادله فی محمله یحیی بن زیاد ابن حسان النبطی، فانزله فی داره فی بنی لیث، و اشتری له جاریه اعجمیه سندیه، فأولدها ولدا فی دار یحیی بن زیاد، فحدثنی ابن قدید ابن نصر، انه شهد جنازه ذلک المولود، و صلی علیه یحیی بن زیاد. قال: و حدثنی محمد بن معروف، قال: حدثنی ابی، قال: نزل ابراهیم بالخیار من ارض الشام علی آل القعقاع بن خلید العبسی، فکتب الفضل بن صالح بن علی- و کان علی قنسرین- الی ابی جعفر فی رقعه أدرجها فی اسفل کتابه، یخبره خبر ابراهیم، و انه طلبه فوجده قد سبقه منحدرا الی البصره، فورد الکتاب علی ابی جعفر، فقرا اوله فلم یجد الا السلامه، فالقی الکتاب الی ابی أیوب الموریانی، فالقاه فی دیوانه، فلما أرادوا ان یجیبوا الولاه عن کتبهم فتح ابان بن صدقه- و هو یومئذ کاتب ابی أیوب- کتاب الفضل، لینظر فی تاریخه، فأفضی الی الرقعه، فلما رای أولها: اخبر امیر المؤمنین، أعادها فی الکتاب، و قام الی ابی جعفر، فقرا الکتاب، فامر باذکاء العیون و وضع المراصد و المسالح. قال: و حدثنی الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل، قال: أخبرنی ابی قال: سمعت ابراهیم یقول: اضطرنی الطلب بالموصل حتی جلست علی موائد ابی جعفر، و ذلک انه قدمها یطلبنی، فتحیرت، فلفظتنی الارض، فجعلت

لا أجد مساغا، و وضع الطلب و المراصد، و دعا الناس الى غدائه، فدخلت فيمن دخل، و اكلت فيمن اكل، ثم خرجت و قد كف الطلب. قال: و حدثنی ابو نعيم الفضل بن دكين، قال: قال رجل لمطهر بن الحارث: مر ابراهيم بالكوفه و لقيته، قال: لا و الله ما دخلها قط، و لقد كان بالموصل، ثم مر بالأنبار، ثم ببغداد، ثم بالمدائن و النيل و واسط. قال: و حدثنی نصر بن قديد بن نصر، قال: كاتب ابراهيم قوما من اهل العسكر كانوا يتشيعون، فكتبوا يسالونه الخروج اليهم، و وعدوه الوثوب بابی جعفر، فخرج حتى قدم عسكر ابی جعفر، و هو يومئذ نازل ببغداد فی الدير، و قد خط بغداد، و اجمع على البناء، و كانت لأبی جعفر مرآه ينظر فيها، فيرى عدوه من صديقه قال: فزعم زاعم انه نظر فيها، فقال: يا مسيب، قد و الله رايت ابراهيم فی عسكری و ما فی الارض عدو اعدى لی منه، فانظر ما أنت صانع! قال: و حدثنی عبد الله بن محمد بن البواب، قال: امر ابو جعفر ببناء قنطره الصراه العتيقه، ثم خرج ينظر إليها، فوقعت عينه على ابراهيم، و خنس ابراهيم، فذهب فی الناس، فاتى فاميا فلجا اليه فاصعده غرفه له. و جد ابو جعفر فی طلبه، و وضع الرصد بكل مكان، فنشب ابراهيم بمكانه الذی هو به، و طلبه ابو جعفر أشد الطلب، و خفی عليه امره. قال: و حدثنی محمد بن معروف، قال: حدثنی ابی- و حدثنی نصر ابن قديد، قال: حدثنی ابی قال، و حدثنی عبد الله بن محمد بن البواب و كثير بن النضر بن كثير و عمرو بن ادريس و ابن ابی سفيان العمی، و اتفقوا على جل الحديث، و اختلفوا فی بعضه- ان ابراهيم لما نشب و خاف الرصد كان معه رجل من بنی العم- قال عمر: فقال لی ابو صفوان، يدعى روح بن ثقف، و قال لی ابن البواب: يكنى أبا عبد الله، و قال لی الآخرون: يقال له سفيان بن حيان بن موسى: قال عمر: و هو جد العمی الذی حدثنی-

قـال: قلت لإبراهيم: قـد نزل ما ترى، و لا بـد من التغرير و المخاطره، قال: فأنت و ذاك! فاقبل الى الربيع، فسأله الاذن، قال: و من أنت؟ قـال: انـا السـفيان العمى، فـادخله على ابى جعفر، فلمـا رآه شـتمه، فقال: يا امير المؤمنين، انا اهل لما تقول، غير انى اتيتك نازعا تائبا، و لك عنـدى كل ما تحب ان أعطيتنى ما اسالك، قال: و ما لى عنـدك؟ قال: آتيک بابراهيم ابن عبـد الله بن حسن، انى قـد بلوته و اهل بيته، فلم أجـد فيهم خيرا، فما لى عندك ان فعلت؟ قال: كل ما تسال، فأين ابراهيم؟ قال: قد دخل بغداد- او هو داخلها عن قريب-قال عمر: و قال لى ابو صفوان، قال: هو بعبدسى، تركته فى منزل خالد بن نهيک، فاكتب لى جوازا و لغلام لى و لفرانق و احملنى على البريد قال عمر: و قال بعضـهم: وجه معى جندا و اكتب لى جوازا و لغلام لى آتيک به قال: فكتب له جوازا، و دفع اليه جنـدا، و قال: هذه الف دينار فاسـتعن بها، قال: لا حاجه لى فيها فيها كلها، فاخذ ثلاثمائه دينار، و اقبل بها حتى اتى ابراهيم و هو فى بيت، عليه مـدرعه صوف و عمـامه- و قيـل بـل عليه قباء كأقبيه العبيـد- فصاح به: قم، فوثب كالفزع، فجعل يـأمره و ينهاه حتى اتى المـدائن، فمنعه صاحب القنطره بها، فـدفع اليه جوازه، فقال: اين غلامک؟ قال: هـذا، فلما نظر فى وجهه، قـال: و الله مـا هـذا غلامک، و انه لإبراهيم بن عبـد الله بن حسن، و لكن اذهب راشـدا فأطلقهما و هرب قال عمر: فقال بعضـهم: ركبا البريـد حتى صارا بعبدسـى، ثم ركبا السـفينه حتى قـدما البصـره فاختفيا بها قال: و قد قيل: انه خرج من عند ابى جعفر حتى قـدم البصـره، فجعل ياتى بهم الـدار، لها بابان، فيقعـد العشـره منهم على احـد البابين، و يقول: لا تبرحوا حتى آتيكم، فيخرج من الباب الآخر و يتركهم، حتى فرق الجند عن نفسه، و بقى وحده، فاختفى حتى بلغ الخبر سفيان بن معاويه، فأرسل اليهم فجمعهم، و طلب العمى فاعجزه. قال عمر: و حدثنى ابن عائشه، قال: حدثنى ابى، قال: الذى احتال

لإبراهيم حتى انجاهما منه عمرو بن شداد. قال عمر: و حدثني رجل من اهل المدائن، عن الحسن بن عمرو بن شداد، قال: حدثني ابی، قال: مر بی ابراهيم بالمدائن مستخفيا، فانزلته دارا لی علی شاطئ دجله، و سعی بی الی عامل المدائن، فضربنی مائه سوط، فلم اقرر له، فلما ترکنی اتيت ابراهيم فاخبرته فانحدر. قال: و حدثني العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد مولى الحجاج بن يوسف- و كان يحيى بن زياد ممن سبى من عسكر قطرى بن الفجاءه- قال: لما ظهر ابراهيم كنت غلاما ابن خمس سنين، فسمعت أشياخنا يقولون: انه مر منحدرا يريد البصره من الشام، فخرج اليه عبد الرحيم بن صفوان من موالى الحجاج، ممن سبى من عسكر قطرى، قال: فمشى معه حتى عبره الماصر، قال: فاقبل بعض من رآه، فقال: رايت عبد الرحيم مع رجل شاطر، محتجز بازار مورد، في يده قوس جلاهق يرمى به، فلما رجع عبد الرحيم سئل عن ذلك فانكره، فكان ابراهيم يتنكر بذلك. قال: و حدثني نصر بن قديد، قال: لما قدم ابراهيم منصرفه من بغداد، نزل على ابى فروه فى كنده فاختفى، و ارسل الى الناس يندبهم للخروج. قال عمر: و حدثني على بن اسماعيل بن صالح بن ميثم الأهوازى، قال: حدثني عبد الله بن الحسن بن حبيب، عن ابيه، قال: كان ابراهيم مختفيا عندى على شاطئ دجيل، فى ناحيه مدينه الاهواز، و كان محمد ابن حصين يطلبه، فقال يوما: ان امير المؤمنين كتب الى يخبرنى ان المنجمين يخبرونه ان ابراهيم بالاهواز نازل فى جزيره بين نهرين، فقد طلبته فى الجزيره حتى وثقت انه ليس هناك-يعنى بالجزيره التى بين نهر الشاه جرد و دجيل- فقد اعتزمت ان اطلبه غدا فى المدينه، لعل امير المؤمنين يعنى بين دجيل و المسرقان، قال: فأتيت ابراهيم، فقلت له: أنت مطلوب غدا فى هذه

النـاحيه، قـال: فـاقمت معه بقيه يومى، فلمـا غشـينى الليـل، خرجت به حتى انزلته فى ادانى دشت اربک دون الكث، فرجعت من ليلتى، فـاقمت انتظر محمـدا ان يغـدو لطلبه، فلم يفعـل حتى تصـرم النهـار، و قربت الشـمس تغرب، فخرجت حتى جئت ابراهيم، فـاقبلت به حتى وافينا المـدينه مع العشاء الآخره و نحن على حمارين، فلما دخلنا المـدينه فصـرنا عنـد الجبل المقطوع، لقينا اوائل خيل ابن حصـين، فرمى ابراهيم بنفسه عن حماره و تباعد، و جلس يبول، و طوتنى الخيل، فلم يعرج على منهم احد، حتى صرت الى ابن حصـين، فقال لى: أبا محمـد، من اين فى مثل هـذا الوقت؟ فقلت: تمسـيت عنـد اهلى، قال: الا ارسل معک من يبلغک؟ قلـت: لاـ قـد قربـت من اهلى، فمضـى يطلب، و تـوجهت على سـننى حـتى انقطـع آخر اصـحابه، ثم كـررت راجعـا الى ابراهيم، فـالتمست حمـاره حتى وجـدته، فركب، و انطلقنـا حتى بتنـا فى أهلنـا، فقال ابراهيم: تعلم و الله لقـد بلت البارحه دما، فأرسل من ينظر، فأتيت الموضع الـذى بال فيه، فوجـدته قـد بال دما قال: و حـدثنى الفضل بن عبد الرحيم بن عبد الله بن سـليمان بن على، قال: قال ابو جعفر: غمض على امر ابراهيم لما اشـتملت عليه طفوف البصـره قال: و حـدثنى محمـد بن مسـعر بن العلاء، قال: لما قـدم ابراهيم البصـره، دعا الناس، فأجابه موسـى بن عمر بن موسى بن عبد الله بن خازم، ثم ذهب بابراهيم الى النضر بن إسحاق بن عبد الله بن خازم مختفيا، فقال للنضـر بن إسـحاق: هذا رسول ابراهيم، فكلمه ابراهيم و دعاه الى الخروج، فقال له النضـر: يا هذا، كيف ابايع صاحبک و قد عند جدى عبد الله بن خازم عن جده على بن ابى طالب، و كان عليه فيمن خالفه، فقال له ابراهيم: دع سـيره الآباء عنـک و مـذاهبهم، فإنمـا هو الـدين، و انـا ادعوک الى حق قـال: انى و الله ما ذكرت لک ما ذكرت الا مازحا، و ما ذاک الـذى يمنعنى من نصره صاحبک، و لكنى لا ارى القتال و لا أدين به قال: و انصرف ابراهيم،

و تخلف موسی، فقال: هذا و الله ابراهیم نفسه، قال: فبئس لعمر الله ما صنعت! لو کنت أعلمتنی کلمته غیر هذا الکلام! قال: و حدثنی نصر بن قدید، قال: دعا ابراهیم الناس و هو فی دار ابی فروه، فکان أول من بایعه نمیله بن مره و عفو الله بن سفیان و عبد الواحد ابن زیاد و عمر بن سلمه الهجیمی و عبید الله بن یحیی بن حضین الرقاشی، و ندبوا الناس له، فأجاب بعدهم فتیان من العرب، منهم المغیره بن الفزع و اشباه له، حتی ظنوا انه قد احصی دیوانه اربعه آلاف، و شهر امره، فقالوا: لو تحولت الی وسط البصره أتاک من أتاک و هو مریح، فتحول و نزل دار ابی مروان مولی بنی سلیم- رجل من اهل نیسابور قال: و حدثنی یونس بن نجده، قال: کان ابراهیم نازلا فی بنی راسب علی عبد الرحمن بن حرب، فخرج من داره فی جماعه من اصحابه، منهم عفو الله بن سفیان و برد بن لبید، احد بنی یشکر، و المضاء التغلبی و الطهوی و المغیره بن الفزع و نمیله بن مره و یحیی بن عمرو الهمانی، فمروا علی جفره بنی عقیل حتی خرجوا علی الطفاوه، ثم مروا علی دار کرزم و نافع ابلیس، حتی دخلوا دار ابی مروان فی مقبره بنی یشکر قال: و حدثنی ابن عفو الله بن سفیان، قال: سمعت ابی یقول: اتیت ابراهیم یوما و هو مرعوب، فأخبرنی ان کتاب أخیه أتاه یخبره انه قد ظهر، و یأمره بالخروج قال: فوجم من ذلک و اغتم له، فجعلت اسهل علیه الأمر و اقول: قد اجتمع لک امرک، معک المضاء و الطهوی و المغیره، و انا و جماعه، فنخرج الی السجن فی اللیل فنفتحه، فتصبح حین تصبح و معک عالم من الناس، فطابت نفسه قال: و حدثنی سهل بن عقیل بن اسماعیل، قال: حدثنی ابی، قال: لما ظهر محمد ارسل ابو جعفر الی جعفر بن حنظله البهرانی- و کان ذا رای- فقال: هات رأیک، قد ظهر محمد بالمدینه قال: وجه الأجناد الی البصره

قـال: انصـرف حتى ارسـل إليك فلما صار ابراهيم الى البصـره، ارسل اليه، فقال: قـد صار ابراهيم الى البصـره، فقال: إياها خفت! بادره بالجنود، قال: و كيف خفت البصره؟ قال: لان محمدا ظهر بالمدينه، و ليسوا باهل حرب، بحسبهم ان يقيموا شان انفسهم، و اهـل الكوفه تحت قـدمك، و اهـل الشـام أعـداء آل ابى طالب، فلم يبق الا البصـره فوجه ابو جعفر ابنى عقيل - قائـدين من اهل خراسان من طيّئ- فقدما. و على البصـره سفيان بن معاويه فانزلهما قال: و حدثنى جواد بن غالب بن موسى مولى بنى عجل، عن يحيى بن بديل بن يحيى بن بديل، قال: لما ظهر محمد، قال ابو جعفر لأبى أيوب و عبد الملك بن حميد: هل من رجل ذى راى تعرفـانه، نجمع رايه على رأينـا؟ قالاـ بـالكوفه بـديل بن يحيى- و قـد كـان ابو العباس يشاوره-فأرسل اليه، فأرسل اليه، فقال: ان محمـدا قـد ظهر بالمـدينه، قال: فاشـحن الاهواز جندا، قال: قد فهمت، و لكن الاهواز بابهم الذى يؤتون منه، قال: فقبل ابو جعفر رايه قال: فلما صار ابراهيم الى البصـره ارسل الى بـديل، فقال: قـد صار ابراهيم الى البصـره، قال: فعاجله بالجنـد و اشـغل الاهواز عنه. و حـدثنى محمـد بن حفص الدمشـقى، مولى قريش قال: لما ظهر محمد شاور ابو جعفر شـيخا من اهل الشام ذا راى، فقال: وجه الى البصـره اربعه آلاف من جند اهل الشام فلها عنه، و قال: خرف الشيخ، ثم ارسل اليه، فقال: قد ظهر ابراهيم بالبصره، قال: فوجه اليه جنـدا من اهـل الشـام، قـال: ويلـك! و من لى بهم! قـال: اكتب الى عاملك عليها يحمل إليك فى كل يوم عشـره على البريد، قال: فكتب بذلك ابو جعفر الى الشام. قال عمر بن حفص: فانى لأذكر ابى يعطى الجند حينئذ، و انا امسك له المصـباح، و هو يعطيهم ليلا، و انا يومئذ غلام شاب

ص:۶۲۹

قال: و حدثنی سهل بن عقیل، قال: أخبرنی سلم بن فرقد، قال: لما اشار جعفر بن حنظله علی ابی جعفر بحدر جند الشام الیه، کانوا یقدمون إرسالا، بعضهم علی اثر بعض، و کان یرید ان یروع بهم اهل الکوفه، فإذا جنهم اللیل فی عسکره امرهم فرجعوا منکبین عن الطریق، فإذا أصبحوا دخلوا، فلا یشک اهل الکوفه انهم جند آخرون سوی الأولین. حدثنی عبد الحمید- و کان من خدم ابی العباس- قال: کان محمد ابن یزید من قواد ابی جعفر، و کان له دابه شهری کمیت، فربما مر بنا و نحن بالکوفه و هو راکبه، قد ساوی راسه راسه، فوجهه ابو جعفر الی البصره، فلم یزل بها حتی خرج ابراهیم فأخذه فحبسه. حدثنی سعید بن نوح بن مجالد الضبعی، قال: وجه ابو جعفر مجالدا و محمدا ابنی یزید بن عمران من اهل ابیورد قائدین، فقدم مجالد قبل محمد، ثم قدم محمد فی اللیله التی خرج فیها ابراهیم، فثبطهما سفیان و حبسهما عنده فی دار الإماره حتی ظهر ابراهیم فأخذهما، فقیدهما، و وجه ابو جعفر معهما قائدا من عبد القیس یدعی معمرا. حدثنی یونس بن نجده، قال: قدم علی سفیان مجالد بن یزید الضبعی من قبل ابی جعفر فی الف و خمسمائه فارس و خمسمائه راجل. حدثنی سعید بن الحسن بن تسنیم بن الحواری بن زیاد بن عمرو بن الأشرف، قال: سمعت من لا احصی من أصحابنا یذکرون ان أبا جعفر شاور فی امر ابراهیم، فقیل له: ان اهل الکوفه له شیعه، و الکوفه قدر تفور، أنت طبقها، فاخرج حتی تنزلها ففعل. حدثنی مسلم الخصی مولی محمد بن سلیمان، قال: کان امر ابراهیم و انا ابن بضع عشره سنه، و انا یومئذ لأبی جعفر، فأنزلنا الهاشمیه بالکوفه و نزل هو بالرصافه فی ظهر الکوفه، و کان جمیع جنده الذین فی عسکره نحوا من الف و خمسمائه، و کان المسیب بن زهیر علی حرسه، فجزا الجند ثلاثه

اجزاء خمسمائه، خمسمائه، فكان يطوف الكوفه كلها فى كل ليله، و امر مناديا فنادى: من أخذناه بعد عتمه فقد أحل بنفسه، فكان إذا أخذ رجلا بعد عتمه لفه فى عباءه و حمله، فبيته عنده، فإذا اصبح سال عنه، فان علم براءته اطلقه، و الا حبسه. قال: و حدثنى ابو الحسن الحذاء، قال أخذ ابو جعفر الناس بالسواد، فكنت اراهم يصبغون ثيابهم بالمداد. و حدثنى على بن الجعد، قال: رايت اهل الكوفه ايامئذ أخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين، ان احدهم ليصبغ الثوب بالانقاس ثم يلبسه. و حدثنى جواد بن غالب، قال: حدثنى العباس بن سلم مولى قحطبه، قال: كان امير المؤمنين ابو جعفر إذا اتهم أحدا من اهل الكوفه بالميل الى ابراهيم امر ابى سلما بطلبه، فكان يمهل حتى إذا غسق الليل، و هدأ الناس، نصب سلما على منزل الرجل فطرقه فى بيته حتى يخرجه فيقتله، و يأخذ خاتمه قال ابو سهل جواد: فسمعت جميلا مولى محمد بن ابى العباس يقول للعباس بن سلم: و الله لو لم يورثك ابوك الا خواتيم من قتل من اهل الكوفه كنت ايسر الأبناء. حدثنى سهل بن عقيل، قال: حدثنى سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد، قال: كان لى بالكوفه صديق، فأتانى -فقال: أيا هذا، اعلم ان اهل الكوفه معدون للوثوب بصاحبكم، فان قدرت على ان تبوئ اهلك مكانا حريزا فافعل، قال: فأتيت سليمان بن مجالد، فاخبرته الخبر، فاخبر أبا جعفر- و لأبى جعفر عين من اهل الكوفه من الصيارفه يدعى ابن مقرن- قال: فأرسل اليه، فقال: ويحك! قد تحرك اهل الكوفه، فقال: لا و الله يا امير المؤمنين، انا عذيرك منهم، قال: فركن الى قوله، و اضرب عنهم. و حدثنى يحيى بن ميمون من اهل القادسيه، قال: سمعت عده من اهل القادسيه يذكرون ان رجلا من اهل خراسان، يكنى أبا الفضل، و يسمى فلان ابن معقل، ولى القادسيه ليمنع اهل الكوفه اتيان ابراهيم، و كان

الناس قد رصدوا فی طريق البصره، فكانوا يأتون القادسيه ثم العذيب، ثم وادى السباع، ثم يعدلون ذات اليسار فی البر، حتی يقدموا البصره قال: فخرج نفر من الكوفه اثنا عشر رجلا، حتی إذا كانوا بوادى السباع لقيهم رجل من موالی بنی اسد، يسمی بكرا من اهل شراف دون واقصه بميلين من اهل المسجد الذی يدعی مسجد الموالی- فاتی ابن معقل فاخبره، فاتبعهم فادركهم بخفان- و هی علی اربعه فراسخ من القادسيه- فقتلهم اجمعين. حدثنی ابراهيم بن سلم، قال: كان الفرافصه العجلی قد هم بالوثوب بالكوفه، فامتنع لمكان ابی جعفر و نزوله بها، و كان ابن ماعز الأسدی يبايع لإبراهيم فيها سرا. حدثنی عبد الله بن راشد بن يزيد، قال: سمعت اسماعيل بن موسی البجلی و عيسی بن النضر السمانين و غيرهما يخبرون ان غزوان كان لال القعقاع بن ضرار، فاشتراه ابو جعفر، فقال له يوما: يا امير المؤمنين، هذه سفن منحدره من الموصل فيها مبيضه تريد ابراهيم بالبصره، قال: فضم اليه جندا، فلقيهم بباحمشا بين بغداد و الموصل فقتلهم اجمعين، و كانوا تجارا فيهم جماعه من العباد من اهل الخير و غيرهم، و فيهم رجل يدعی أبا العرفان من آل شعيب السمان، فجعل يقول: ويلك يا غزوان! ا لست تعرفنی! انا ابو العرفان جارك، انما شخصت برقيق فبعتهم، فلم يقبل و قتلهم اجمعين و بعث برءوسهم الی الكوفه، فنصبت ما بين دار إسحاق الأزرق الی جانب دار عيسی بن موسی الی مدينه ابن هبيره قال ابو احمد عبد الله بن راشد: فانا رايتها منصوبه علی كوم التراب. قال: و حدثنا ابو علی القداح، قال: حدثنی داود بن سليمان و نبيخت و جماعه من القداحين، قالوا: كنا بالموصل، و بها حرب الراوندی رابطه فی الفين، لمكان الخوارج بالجزيره، فأتاه كتاب ابی جعفر يأمره بالقفل اليه، فشخص، فلما كان بباحمشا اعترض له أهلها، و قالوا: لا ندعك تجوزنا لتنصر أبا جعفر علی ابراهيم، فقال لهم: ويحكم! انی لا اريد بكم

سوء، انما انا مار، دعونی قالوا: لا و الله لا تجوزنا ابدا، فقاتلهم فابارهم و حمل منهم خمسمائه راس، فقدم بها علی ابی جعفر، و قص علیه قصتهم قال ابو جعفر: هذا أول الفتح. و حدثنی خالد بن خداش بن عجلان مولی عمر بن حفص، قال: حدثنی جماعه من أشیاخنا انهم شهدوا دفیف بن راشد مولی بنی یزید بن حاتم، اتی سفیان بن معاویه قبل خروج ابراهیم بلیله، فقال: ادفع الی فوارس آتک بابراهیم او برأسه قال او مالک عمل! اذهب الی عملک قال: فخرج دفیف من لیلته فلحق بیزید بن حاتم و هو بمصر. و حدثنی خالد بن خداش، قال: سمعت عده من الأزد یحدثون عن جابر بن حماد- و کان علی شرطه سفیان- انه قال لسفیان قبل خروج ابراهیم بیوم: انی مررت فی مقبره بنی یشکر، فصیحوا بی و رمونی بالحجاره، فقال له: أ ما کان لک طریق! و حدثنی ابو عمر الحوضی حفص بن عمر، قال: مر عاقب صاحب شرط سفیان یوم الأحد قبل ظهور ابراهیم بیوم، فی مقبره بنی یشکر، فقیل له: هذا ابراهیم یرید الخروج، فقال: کذبتم، و لم یعرج علی ذلک! قال ابو عمر الحوضی: جعل اصحاب ابراهیم ینادون سفیان و هو محصور: اذکر بیعتک فی دار المخزومیین. قال ابو عمر: و حدثنی محارب بن نصر، قال: مر سفیان بعد قتل ابراهیم فی سفینه و ابو جعفر مشرف من قصره، فقال: ان هذا لسفیان؟ قالوا: نعم، قال: و الله للعجب! کیف یفلتنی ابن الفاعله! قال الحوضی: قال سفیان لقائد من قواد ابراهیم: أقم عندی، فلیس کل أصحابک یعلم ما کان بینی و بین ابراهیم. قال: و حدثنی نصر بن فرقد، قال: کان کرزم السدوسی یغدو علی سفیان بخبر ابراهیم و یروح، و یعلمه من یأتیه فلا یعرض له، و لا یتبع له أثرا

و ذكر ان سفيان بن معاويه كان عامل المنصور ايامئذ على البصره، و كان قد مالا ـ ابراهيم بن عبد الله على امره فلا ينصح لصاحبه. اختلف فى وقت قدوم ابراهيم البصره فقال بعض: كان قدومه إياها أول يوم من شهر رمضان فى سنه خمس و اربعين و مائه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: لما ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن، و غلب على المدينه و مكه، و سلم عليه بالخلافه، وجه أخاه ابراهيم بن عبد الله الى البصره، فدخلها فى أول يوم من شهر رمضان سنه خمس و اربعين و مائه، فغلب عليها، و بيض بها و بيض بها اهل البصره معه، و خرج معه عيسى بن يونس و معاذ بن معاذ بن العوام و إسحاق بن يوسف الأزرق و معاويه بن هشام، و جماعه كثيره من الفقهاء و اهل العلم، فلم يزل بالبصره شهر رمضان و شوالا، فلما بلغه قتل أخيه محمد بن عبد الله تاهب و استعد، و خرج يريد أبا جعفر بالكوفه. و قد ذكرنا قول من قال: كان مقدم ابراهيم البصره فى أول سنه ثلاث و اربعين و مائه، غير انه كان مقيما بها، مختفيا يدعو أهلها فى السر الى البيعه لأخيه محمد، فذكر سهل بن عقيل، عن ابيه، ان سفيان كان يرسل الى قائدين كانا قد ما عليه من عند ابى جعفر مددا له قبل ظهور ابراهيم، فيكونان عنده، فلما وعده ابراهيم بالخروج ارسل إليهما فاحتبسهما عنده تلك الليله حتى خرج، فاحاط به و بهما فاخذهم. و حدثت عن محمد بن معروف بن سويد، قال: حدثنى ابى، قال: وجه ابو جعفر مجالدا و محمدا و يزيد، قوادا ثلاثه كانوا اخوه قبل ظهور ابراهيم، فقدموا جندهم، فجعلوا يدخلون البصره تترى، بعضهم على اثر بعض، فاشفق ابراهيم ان يكثروا بها، فظهر

و ذکر نصر بن قدید،۴ ان ابراهیم خرج لیله الاثنین لغره شهر رمضان من سنه خمس و اربعین و مائه، فصار الی مقبره بنی یشکر فی بضعه عشر رجلا فارسا، فیهم عبید الله بن یحیی بن حصین الرقاشی قال: و قدم تلک اللیله ابو حماد الأبرص مددا لسفیان فی الفی رجل، فنزل الرحبه الی ان ینزلوا فسار ابراهیم فکان أول شیء أصاب دواب أولئک الجند و أسلحتهم، و صلی بالناس الغداه فی المسجد الجامع، و تحصن سفیان فی الدار، و معه فیها جماعه من بنی ابیه، و اقبل الناس الی ابراهیم من بین ناظر و ناصر حتی کثروا، فلما رای ذلک سفیان طلب الامان، فأجیب الیه، فدس الی ابراهیم مطهر بن جویریه السدوسی، فاخذ لسفیان الامان، و فتح الباب، و دخل ابراهیم الدار، فلما دخلها القی له حصیر فی مقدم الإیوان، فهبت ریح فقلبته ظهرا لبطن، فتطیر الناس لذلک، فقال ابراهیم: انا لا نتطیر، ثم جلس علیه مقلوبا و الکراهه تری فی وجهه، فلما دخل ابراهیم الدار خلی عن کل من کان فیها-فیما ذکر-غیر سفیان بن معاویه، فانه حبسه فی القصر و قیده قیدا خفیفا، فاراد ابراهیم- فیما ذکر-بذلک من فعله ان یری أبا جعفر انه عنده محبوس، و بلغ جعفرا و محمدا ابنی سلیمان بن علی- و کانا بالبصره یومئذ- مصیر ابراهیم الی دار الإماره و حبسه سفیان، فاقبلا -فیما قیل-فی ستمائه من الرجاله و الفرسان و الناشبه یریدانه، فوجه ابراهیم إلیهما المضاء بن القاسم الجزری فی ثمانیه عشر فارسا و ثلاثین راجلا، فهزمهم المضاء و لحق محمدا رجل من اصحاب المضاء فطعنه فی فخذه، و نادی مناد لإبراهیم: لا یتبع مدبر، و مضی هو بنفسه حتی وقف علی باب زینب بنت سلیمان، فنادی بالأمان لال سلیمان، و الا یعرض لهم احد. و ذکر بکر بن کثیر، ان ابراهیم لما ظهر علی جعفر و محمد و أخذ البصره، وجد فی بیت المال ستمائه الف، فامر بالاحتفاظ بها-و قیل انه وجد فی بیت المال الفی درهم-فقوی بذلک، و فرض لکل رجل خمسین خمسین، فلما غلب ابراهیم علی البصره وجه-فیما ذکر-الی الاهواز رجلا یدعی الحسین

ابن ثولاء، يدعوهم الى البيعه، فخرج فاخذ بيعتهم، ثم رجع الى ابراهيم. فوجه ابراهيم المغيره فى خمسين رجلا، ثم اجتمع الى المغيره لما صار الى الاهواز تمام مائتى رجل و كان عامل الاهواز يومئذ من قبل ابى جعفر محمد ابن الحصين فلما بلغ ابن الحصين دنو المغيره منه خرج اليه بمن معه، و هم-فيما قيل-اربعه آلاف، فالتقوا على ميل من قصبه الاهواز بموضع يقال له دشت اربک، فانكشف ابن حصين و اصحابه، و دخل المغيره الاهواز و قد قيل: ان المغيره صار الى الاهواز بعد شخوص ابراهيم عن البصره الى باخمرى ذكر محمد بن خالد المربعى، ان ابراهيم لما ظهر على البصره ثم اراد الخروج الى ناحيه الكوفه، استخلف على البصره نميله بن مره العبشمى، و امر بتوجيه المغيره بن الفزع احد بنى بهدله بن عوف الى الاهواز، و عليها يومئذ محمد بن الحصين العبدى، و وجه ابراهيم الى فارس عمرو بن شداد عاملا عليها، فمر برام هرمز بيعقوب بن الفضل و هو بها، فاستتبعه، فشخص معه حتى قدم فارس، و بها اسماعيل بن على بن عبد الله عاملا عليها من قبل ابى جعفر، و معه اخوه عبد الصمد بن على، فلما بلغ اسماعيل بن على و عبد الصمد اقبال عمرو بن شداد و يعقوب بن الفضل- و كانا بإصطخر- بادرا الى دارابجرد، فتحصنا بها، فصارت فارس فى يد عمرو بن شداد و يعقوب بن الفضل، فصارت البصره و الاهواز و فارس فى سلطان ابراهيم. و حدثت عن سليمان بن ابى شيخ، قال: لما ظهر ابراهيم بالبصره، اقبل الحكم بن ابى غيلان اليشكرى فى سبعه عشر ألفا حتى دخل واسطا، و بها هارون بن حميد الأيادى من قبل ابى جعفر، فدخل هارون تنورا فى القصر حتى اخرج منه، و اتى اهل واسط حفص بن عمر بن حفص بن عمر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيره، فقالوا له: أنت اولى من هذا الهجيمى، فأخذها حفص، و خرج منها اليشكرى، و ولى حفص شرطه أبا مقرن الهجيمى

و ذكر عمر بن عبد الغفار بن عمرو الفقيمی، ابن أخی الفضل بن عمرو الفقيمی، قال: كان ابراهيم واجدا علی هارون بن سعد، لا يكلمه، فلما ظهر ابراهيم قدم هارون بن سعد، فاتی سلم بن ابی واصل، فقال له: أخبرنی عن صاحبک، أ ما به إلينا حاجه فی امره هذا! قال: بلی لعمر الله ثم قام فدخل علی ابراهيم، فقال: هذا هارون بن سعد قد جاءك، قال: لا حاجه لی به، قال: لا تفعل، فی هارون تزهد، فلم يزل به حتی قبله، و اذن له فدخل عليه، فقال له هارون: استكفنی أهم اموركَ إليك، فاستكفاه واسطا، و استعمله عليها. قال سليمان بن ابی شيخ: حدثنی ابو الصعدی، قال: أتانا هارون بن سعد العجلی من اهل الكوفه، و قد وجهه ابراهيم من البصره، و كان شيخا كبيرا، و كان اشهر من معه من اهل البصره الطهوی، و كان معه ممن يشبه الطهوی فی نجدته من اهل واسط عبد الرحيم الكلبی، و كان شجاعا، و كان ممن قدم به-او قدم عليه- عبدويه كردام الخراسانی و كان من فرسانهم صدقه بن بكار، و كان منصور بن جمهور يقول: إذا كان معی صدقه بن بكار فما أبالی من لقيت! فوجه ابو جعفر الی واسط لحرب هارون بن سعد عامر بن اسماعيل المسلی فی خمسه آلاف فی قول بعضهم، و قال بعضهم: فی عشرين ألفا، و كانت بينهم وقعات. و ذكر عن ابن ابی الكرام، انه قال: قدمت علی ابی جعفر برأس محمد، و عامر بن اسماعيل بواسط محاصر هارون بن سعد، و كانت الحرب بين اهل واسط و اصحاب ابی جعفر قبل شخوص ابراهيم من البصره، فذكر سليمان بن ابی شيخ، قال: عسكر عامر بن اسماعيل من وراء النيل، فكانت أول حرب جرت بينه و بين هارون، فضربه عبد سقاء و جرحه و صرعه و هو لا يعرفه، فأرسل اليه ابو جعفر بظبيه فيها صمغ عربی، و قال: داو بها جراحتک، فالتقوا غير مره، فقتل من اهل البصره و اهل واسط خلق كثير، و كان هارون ينهاهم عن القتال، و يقول: لو لقی صاحبنا صاحبهم تبين لنا الأمر، فاستبقوا انفسكم، فكانوا لا يفعلون فلما شخص ابراهيم الی باخمری كف الفريقان من اهل واسط و عامر بن اسماعيل، بعضهم عن بعض، و توادعوا علی

ترك الحرب الى ان يلتقى الفريقان، ثم يكونوا تبعا للغالب، فلما قتل ابراهيم اراد عامر بن اسماعيل دخول واسط، فمانعه أهلها الدخول قال سليمان: لما جاء قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد، و صالح اهل واسط عامر بن اسماعيل على ان يؤمنهم، فلم يثق كثير منهم بامانه، فخرجوا منها، و دخلها عامر بن اسماعيل، و اقام بواسط فلم يهج أحدا. و كان عامر- فيما ذكر-صالح اهل واسط على الا يقتل أحدا بواسط، فكانوا يقتلون كل من يجدونه من اهل واسط خارجا منها، و لما وقع الصلح بين اهل واسط و عامر بعد قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد الى البصره، فتوفى قبل ان يبلغها فيما ذكر. و قيل ان هارون بن سعد اختفى، فلم يزل مختفيا حتى ولى محمد بن سليمان الكوفه، فاعطاه الامان، و استدرجه حتى ظهر، و امره ان يفرض لمائتين من اهل بيته، فهم ان يفعل، و ركب الى محمد، فلقيه ابن عم له، فقال له: أنت مخدوع، فرجع فتوارى حتى مات، و هدم محمد بن سليمان داره. قال: و لم يزل ابراهيم مقيما بالبصره بعد ظهوره بها، يفرق العمال فى النواحى و يوجه الجيوش الى البلدان، حتى أتاه نعى أخيه محمد، فذكر نصر بن قديد، قال: فرض ابراهيم فروضا بالبصره، فلما كان قبل الفطر بثلاثه ايام، أتاه نعى أخيه محمد، فخرج بالناس الى العيد، و هم يعرفون فيه الانكسار، و اخبر الناس بقتل محمد، فازدادوا فى قتال ابى جعفر بصيره، و اصبح من الغد فعسكر، و استخلف نميله على البصره، و خلف ابنه حسنا معه. قال سعيد بن هريم: حدثنى ابى، قال: قال على بن داود: لقد نظرت الى الموت فى وجه ابراهيم حين خطبنا يوم الفطر، فانصرفت الى اهلى فقلت: قتل و الله الرجل! و ذكر محمد بن معروف، عن ابيه ان جعفرا و محمدا ابنى سليمان لما شخصا من البصره، أرسلاه الى ابى جعفر ليخبره خبر ابراهيم، قال: فاخبرته خبرهما، فقال: و الله ما ادرى كيف اصنع! و الله ما فى عسكرى الا ـ ألفا رجل، فرقت جندى، فمع المهدى بالرى ثلاثون ألفا، و مع محمد بن الاشعث

بإفريقيه اربعون ألفا و الباقون مع عيسى بن موسى، و الله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون ألفا. و قال عبد الله بن راشد: ما كان فى عسكر ابى جعفر كثير احد، ما هم الا سودان و ناس يسير، و كان يأمر بالحطب فيحزم ثم يوقد بالليل، فيراه الرائى فيحسب ان هناك ناسا، و ما هى الا نار تضرم، و ليس عندها احد. قال محمد بن معروف بن سويد: حدثنى ابى، قال: لما ورد الخبر على ابى جعفر، كتب الى عيسى بن موسى و هو بالمدينه: إذا قرات كتابى هذا فاقبل ودع كل ما أنت فيه، قال: فلم ينشب ان قدم، فوجهه على الناس و كتب الى سلم بن قتيبه فقدم عليه من الرى، فضمه الى جعفر ابن سليمان. فذكر عن يوسف بن قتيبه بن مسلم، قال: أخبرنى أخى سلم بن قتيبه ابن مسلم، قال: لما دخلت على ابى جعفر قال لى: اخرج، فانه قد خرج ابنا عبد الله، فاعمد لإبراهيم و لا يرو عنك جمعه، فو الله انهما جملا بنى هاشم المقتولان جميعا، فابسط يدك، وثق بما اعلمتك، و ستذكر مقالتى لك. قال: فو الله ما هو الا ان قتل ابراهيم، فجعلت اتذكر مقالته فاعجب. قال سعيد بن سلم: فاستعمله على ميسره الناس، و ضم اليه بشار بن سلم العقيلى و أبا يحيى بن خريم و أبا هراسه سنان بن مخيس القشيرى، و كتب سلم الى البصره فلحقت به باهله، عربها و مواليها، و كتب المنصور الى المهدى و هو يومئذ بالرى يأمره بتوجيه خازم بن خزيمه الى الاهواز، فوجهه المهدى- فيما ذكر-فى اربعه آلاف من الجند، فصار إليها، و حارب بها المغيره، فانصرف الى البصره، و دخل خازم الاهواز، فاباحها ثلاثا. و ذكر عن الفضل بن العباس بن موسى و عمر بن ماهان، انهما سمعا السندى يقول: كنت وصيفا ايام حرب محمد، اقوم على راس المنصور بالمذبه، فرايته لما كثف امر ابراهيم و غلظ، اقام على مصلى نيفا و خمسين ليله، ينام عليه و يجلس عليه، و عليه جبه ملونه قد اتسخ جيبها و ما تحت لحيته منها، فما غير الجبه، و لا هجر المصلى حتى فتح الله عليه، الا انه كان إذا ظهر

للناس علا الجبه بالسواد، و قعد على فراشه، فإذا بطن عاد الى هيئته قال: فاتته ريسانه فى تلك الأيام، و قد اهديت له امرأتان من المدينه، إحداهما فاطمه بنت محمد بن عيسى بن طلحه بن عبيد الله و الاخرى أمه الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن اسيد بن ابى العيص، فلم ينظر إليهما، فقالت: يا امير المؤمنين، ان هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما، و ساءت ظنونهما لما ظهر من جفائك لهما، فنهرها، و قال: ليست هذه الأيام من ايام النساء، لا سبيل لى إليهما حتى اعلم: اراس ابراهيم لى أم راسى لإبراهيم! و ذكر ان محمدا و جعفر ابنى سليمان كتبا الى ابى جعفر يعلمانه بعد خروجهما من البصره الخبر فى قطعه جراب، و لم يقدرا على شىء يكتبان فيه غير ذلك، فلما وصل الكتاب اليه، فراى قطعه جراب بيد الرسول، قال: خلع و الله اهل البصره مع ابراهيم، ثم قرأ الكتاب، و دعا بعبد الرحمن الختلى و بابى يعقوب ختن مالك بن الهيثم، فوجههما فى خيل كثيفه إليهما، و امرهما ان يحبساهما حيث لقياهما، و ان يعسكرا معهما، و يسمعا و يطيعا لهما، و كتب إليهما يعجزهما و يضعفهما و يوبخهما على طمع ابراهيم فى الخروج الى مصر هما فيه، و استتار خبره عنهما، حتى ظهر و كتب فى آخر كتابه: ابلغ بنى هاشم عنى مغلغله فاستيقظوا ان هذا فعل نوام

تعدو الذئاب على من لا كلاب له و تتقى مربض المستنفر الحامى

و ذكر عن جعفر بن ربيعه العامرى عن الحجاج بن قتيبه بن مسلم، قال: دخلت على المنصور ايام حرب محمد و ابراهيم، و قد جاءه فتق البصره و الاهواز و فارس و واسط و المدائن و السواد، و هو ينكت الارض بمخصرته و يتمثل: و نصبت نفسى للرماح دريه ان الرئيس لمثل ذاك فعول

قال: فقلت: يا امير المؤمنين، ادام اعزازك و نصرك على عدوك! أنت كما قال الأعشى: و ان حربهم اوقدت بينهم فحرت لهم بعد ابرادها

وجدت صبورا على حرها و كر الحروب و تردادها

فقال: يا حجاج، ان ابراهيم قد عرف و عوره جانبى و صعوبه ناحيتى، و خشونه قرنى، و انما جراه على المسير الى من البصره اجتماع هذه الكور المطله على عسكر امير المؤمنين و اهل السواد معه على الخلاف و المعصيه، و قد رميت كل كوره بحجرها و كل ناحيه بسهمها، و وجهت اليهم الشهم النجد الميمون المظفر عيسى بن موسى، فى كثره من العدد و العده، و استعنت بالله عليه، و استكفيته اياه، فانه لا حول و لا قوه لأمير المؤمنين الا به. قال جعفر بن ربيعه: قال الحجاج بن قتيبه: لقد دخلت على امير المؤمنين المنصور فى ذلك اليوم مسلما، و ما اظنه يقدر على رد السلام لتتابع الفتوق و الخروق عليه و العساكر المحيطه به و لمائه الف سيف كامنه له بالكوفه بإزاء عسكره ينتظرون به صيحه واحده فيثبون، فوجدته صقرا احوزيا مشمرا، قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها و يمرسها، فقام بها و لم تقعد به نفسه، و انه لكما قال الاول: نفس عصام سودت عصاما و علمته الكر و الاقداما

و صيرته ملكا هماما

و ذكر ابو عبيده انه كان عند يونس الجرمى، و قد وجه محمد بن عبد الله أخاه لحرب ابى جعفر، فقال يونس: قدم هذا يريد ان يزيل ملكا، فألهته ابنه عمر بن سلمه عما حاوله، و لقد اهديت التيميه الى ابى جعفر فى تلك الأيام، فتركها بمزجر الكلب، فما نظر إليها حتى انقضى امر ابراهيم. و كان ابراهيم تزوج بعد مقدمه البصره بهكنه بنت عمر بن سلمه، فكانت تأتيه فى مصبغاتها و الوان ثيابها

فلما اراد ابراهیم الشخوص نحو ابی جعفر، دخل- فیما ذکر بشر بن سلم- علیه نمیله الطهوی و جماعه من قواده من اهل البصره، فقالوا له: اصلحک الله! انک قد ظهرت علی البصره و الاهواز و فارس و واسط، فاقم بمکانک، و وجه الأجناد، فان هزم لک جند أمددتهم بجند، و ان هزم لک قائد امددته بقائد، فخیف مکانک، و اتقاک عدوک، و جبیت الأموال، و ثبتت وطأتک، ثم رأیک بعد فقال الکوفیون: اصلحک الله! ان بالکوفه رجالا لو قد رأوک ماتوا دونک، و الا یروک تقعد بهم اسباب شتی فلا یاتونک، فلم یزالوا به حتی شخص. و ذکر عن عبد الله بن جعفر المدینی، قال: خرجنا مع ابراهیم الی باخمری، فلما عسکرنا أتانا لیله من اللیالی، فقال: انطلق بنا نطف فی عسکرنا قال: فسمع أصوات طنابیر و غناء فرجع، ثم أتانی لیله اخری فقال: انطلق بنا، فانطلقت معه، فسمع مثل ذلک فرجع و قال: ما اطمع فی نصر عسکر فیه مثل هذا. و ذکر عن عفان بن مسلم الصفار، قال: لما عسکر ابراهیم افترض معه رجال من جیراننا، فأتیت معسکره، فحزرت ان معه اقل من عشره آلاف. فاما داود بن جعفر بن سلیمان، فانه قال: احصی فی دیوان ابراهیم من اهل البصره مائه الف و وجه ابو جعفر عیسی بن موسی- فیما ذکر ابراهیم بن موسی بن عیسی- فی خمسه عشر ألفا، و جعل علی مقدمته حمید بن قحطبه علی ثلاثه آلاف فلما شخص عیسی بن موسی نحو ابراهیم سار معه-فیما ذکر- ابو جعفر حتی بلغ نهر البصریین، ثم رجع ابو جعفر، و سار ابراهیم من معسکره بالماخور من خریبه البصره نحو الکوفه. فذکر بعض بنی تیم الله عن أوس بن مهلهل القطعی، قال: مر بنا ابراهیم فی طریقه ذلک، و منزلنا بالقباب التی تدعی قباب أوس، فخرجت اتلقاه مع ابی و عمی، فانتهینا الیه و هو علی برذون له یرتاد منزلا من الارض، قال: فسمعته یتمثل أبیاتا للقطامی:

امور لو تدبرها حليم إذا لنهى وهيب ما استطاعا

و معصيه الشفيق عليك مما يزيدك مره منه استماعا

و خبر الأمر ما استقبلت منه و ليس بان تتبعه اتباعا

و لكن الأديم إذا تفرى بلى و تعيبا غلب الصناعا

فقلت للذى معى: انى لاسمع كلام رجل نادم على مسيره ثم سار فلما بلغ كرخثا قال له-فيما ذكر عن سليمان بن ابى شيخ عن عبد الواحد بن زياد بن لبيد- ان هذه بلاد قومى، و انا اعلم بها، فلا تقصد قصد عيسى بن موسى، و هذه العساكر التى وجهت إليك، و لكنى اسلك بك ان تركتنى طريقا لا- يشعر بك ابو جعفر الا- و أنت معه بالكوفه فأبى عليه قال: فانا معشر ربيعه اصحاب بيات، فدعنى أبيت اصحاب عيسى بياتا، قال: انى اكره البيات. و ذكر عن سعيد بن هريم ان أباه اخبره، قال: قلت لإبراهيم: انك غير ظاهر على هذا الرجل حتى تأخذ الكوفه، فان صارت لك مع تحصنه بها لم تقم له بعدها قائمه، و لى بعد بها اهيل، فدعنى اسر إليها مختفيا فادعو إليك فى السر ثم اجهر، فإنهم ان سمعوا داعيا إليك أجابوه، و ان سمع ابو جعفر الهيعه بارجاء الكوفه لم يرد وجهه شىء دون حلوان قال: فاقبل على بشير الرحال، فقال: ما ترى يا أبا محمد؟ قال: انا لو وثقنا بالذى تصف لكان رايا، و لكنا لا- نامن ان تجيبك منهم طائفه، فيرسل اليهم ابو جعفر خيلا فيطأ البرىء و النطف و الصغير و الكبير، فتكون قد تعرضت لماثم ذلك، و لم تبلغ منه ما املت فقلت لبشير: اخرجت حين خرجت لقتال ابى جعفر و اصحابه، و أنت تتوقى قتل الضعيف و الصغير و المرأه و الرجل، او ليس قد كان رسول الله ص يوجه السريه فيقاتل فيكون فى ذلك نحو ما كرهت! فقال: ان أولئك كانوا مشركين كلهم، و هؤلاء اهل ملتنا

و دعوتنـا و قبلتنـا، حكمهم غير حكم أولئـك، فاتبع ابراهيم رايه و لم يأذن له، و سار ابراهيم حتى نزل باخمرى و ذكر خالـد بن اسـيد البـاهلى انه لمـا نزلهـا ارسـل اليه سـلم بن قتيبه حكيم ابن عبـد الكريم: انـک قـد اصـحرت، و مثلك انفس به عن الموت، فخنـدق على نفسـک حتى لاـ تؤتى الا من ماتى واحـد، فان أنت لم تفعل فقـد اعرى ابو جعفر عسـكره، فتخفف فى طائفه حتى تأتيه فتأخـذ بقفاه. قال: فـدعا ابراهيم اصـحابه، فعرض ذلك عليهم، فقالوا: نخندق على أنفسـنا و نحن ظاهرون عليهم! لا و الله لا نفعل قال: فنأتيه؟ قالوا: و لم و هو فى أيـدينا متى أردناه! فقال ابراهيم لحكيم: قد تسـمع، فارجع راشدا. فذكر ابراهيم بن سـلم ان أخاه حـدثه عن ابيه، قال: لما التقينا صف لهم أصـحابنا، فخرجت من صـفهم، فقلت لإبراهيم: ان الصف إذا انهزم بعضه تـداعى، فلم يكن لهم نظـام، فاجعلهم كراديس، فان انهزم كردوس ثبت كردوس، فتنادوا: لاـ، الا قتال اهل الاسـلام يريـدون قوله تعالى: « يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا » و ذكر يحيى بن شكر مولى محمد بن سليمان، قال: قال المضاء: لما نزلنا باخمرى اتيت ابراهيم فقلت له: ان هؤلاء القوم مصبحوك بما يسد عليك مغرب الشمس من السلاح و الكراع، و انما معك رجال عراه من اهل البصره، فدعنى ابيته، فو الله لأشـتتن جموعه، فقال: انى اكره القتل، فقلت: تريـد الملك و تكره القتل! و حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سـعد، قـال: حـدثنا محمـد بن عمر، قال: لما بلغ ابراهيم قتل أخيه محمـد بن عبـد الله، خرج يريـد أبا جعفر المنصور بالكوفه، فكتب ابو جعفر الى عيسـى بن موسـى يعلمه ذلك، و يأمره ان يقبل اليه، فوافاه رسول ابى جعفر و كتابه -و قد احرم بعمره- فرفضها، و اقبل الى ابى جعفر، فوجهه فى القواد و الجند و السلاح الى ابراهيم بن عبد الله

و اقبل ابراهيم و معه جماعه كثيره من افناء الناس، اكثر من جماعه عيسى ابن موسى، فالتقوا بباخمرى- و هى على سته عشر فرسخا من الكوفه- فاقتتلوا بها قتالا شديدا، و انهزم حميد بن قحطبه- و كان على مقدمه عيسى بن موسى- و انهزم الناس معه، فعرض لهم عيسى بن موسى يناشدهم الله و الطاعه فلا يلوون عليه، و مروا منهزمين و اقبل حميد بن قحطبه منهزما، فقال له عيسى بن موسى: يا حميد، الله الله و الطاعه! فقال: لا طاعه فى الهزيمه و مر الناس كلهم حتى لم يبق منهم احد بين يدى عيسى بن موسى، و عسكر ابراهيم بن عبد الله، فثبت عيسى بن موسى فى مكانه الذى كان فيه لا يزول، و هو فى مائه رجل من خاصته و حشمه، فقيل له: اصلح الله الأمير! لو تنحيت عن هذا المكان حتى يثوب إليك الناس فتكر بهم! فقال: لا ازول عن مكانى هذا ابدا حتى اقتل او يفتح الله على يدى، و لا يقال: انهزم. و ذكر عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن على ان إسحاق بن عيسى بن على حدثه انه سمع عيسى بن موسى يحدث أباه انه قال: لما اراد امير المؤمنين توجيهى الى ابراهيم، قال: ان هؤلاء الخبثاء- يعنى المنجمين- يزعمون انك لاق الرجل، و ان لك جوله حين تلقاه، ثم يفيء إليك أصحابك، و تكون العاقبه لك قال: فو الله لكان كما قال، ما هو الا ان التقينا فهزمونا، فلقد رأيتنى و ما معى الا ثلاثه او اربعه، فاقبل على مولى لى-كان ممسكا بلجام دابتى-فقال: جعلت فداك! علام تقيم و قد ذهب أصحابك! فقلت: لا و الله، لا ينظر اهل بيتى الى وجهى ابدا و قد انهزمت عن عدوهم. قال: فو الله لكان اكثر ما عندى ان جعلت اقول لمن مر بى ممن اعرف من المنهزمين: اقرئوا اهل بيتى منى السلام، و قولوا لهم: انى لم أجد فداء أفديكم به أعز على من نفسى، و قد بذلتها دونكم قال: فو الله انا لعلى ذلك و الناس منهزمون ما يلوى احد على احد و صمد ابنا سليمان: جعفر و محمد لإبراهيم، فخرجا عليه من ورائه، و لا يشعر من باعقابنا من اصحاب ابراهيم، حتى نظر

بعضـهم الى بعض، و إذا القتال من ورائهم، فكروا نحوه، و عقبنا فى آثارهم راجعين، فكانت إياها قال: فسمعت عيسى بن موسى يومئذ يقول لأبى: فو الله يا أبا العباس، لو لا ابنا سليمان يومئذ لافتضحنا، و كان من صنع الله ان أصحابنا لما انهزموا يومئذ اعترض لهم نهر ذو ثنيـتين مرتفعـتين، فحالتـا بينهم و بين الوثوب، و لم يجـدوا مخـاضه، فكروا راجعين بـاجمعهم. فـذكر عن محمـد بن إسـحاق بن مهران، انه قال: كان بباخمرى ناس من آل طلحه فمخروها على ابراهيم و اصـحابه، و بثقوا الماء، فاصبح اهل عسكره مرتطمين فى المـاء و قـد زعم بعضـهم ان ابراهيم هو الـذى مخر ليكون قتاله من وجه واحـد، فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار، فلمـا انهزم اصـحاب ابراهيم ثبت ابراهيم و ثبت معه جمـاعه من اصـحابه يقـاتلون دونه، اختلف فى مبلغ عـددهم، فقال بعضـهم: كانوا خمسـمائه، و قال بعضـهم: كانوا أربعمائه، و قال بعضهم: بل كانوا سبعين. فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: لما انهزم اصـحاب عيسـى بن موسـى و ثبت عيسـى مكانه، اقبل ابراهيم بن عبد الله فى عسـكره يدنو و يدنو غبار عسـكره، حتى يراه عيسـى و من معه، فبينا هم على ذلك إذا فارس قـد اقبل و كر راجعا يجرى نحو ابراهيم، لا يعرج على شـىء، فإذا هو حميـد بن قحطبه قد غير لامته، و عصب راسه بعصابه صـفراء، فكر الناس يتبعونه حتى لم يبق احد ممن كان انهزم الا كر راجعـا، حتى خالطوا القوم، فقاتلوهم قتالا شديـدا حتى قتل الفريقان بعضـهم بعضا، و جعل حميـد بن قحطبه يرسل بالرءوس الى عيسـى بن موسـى الى ان اتى برأس و معه جماعه كثيره و ضجه و صياح، فقالوا: راس ابراهيم بن عبد الله، فدعا عيسى ابن موسى بن ابى الكرام الجعفرى، فـأراه اياه، فقال: ليس هـذا، و جعلوا يقتتلون يومهم ذلك، الى ان جاء سـهم عائر لا يـدرى من رمى به، فوقع فى حلق ابراهيم بن عبد الله فنحره، فتنحى عن موقفه، فقال: انزلونى، فانزلوه

عن مرکبه، و هو یقول: « وَ کٰانَ أَمْرُ اَللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً » ، أردنا امرا و اراد الله غیره، فانزل الی الارض و هو مثخن، و اجتمع علیه اصحابه و خاصته یحمونه و یقاتلون دونه، و رای حمید بن قحطبه اجتماعهم، فانکرهم فقال لأصحابه: شدوا علی تلک الجماعه حتی تزیلوهم عن موضعهم، و تعلموا ما اجتمعوا علیه، فشدوا علیهم، فقاتلوهم أشد القتال حتی افرجوهم عن ابراهیم، و خلصوا الیه فحزوا راسه، فاتوا به عیسی بن موسی، فأراه ابن ابی الکرام الجعفری، فقال: نعم، هذا راسه، فنزل عیسی الی الارض فسجد، و بعث برأسه الی ابی جعفر المنصور، و کان قتله یوم الاثنین لخمس لیال بقین من ذی القعده سنه خمس و اربعین و مائه و کان یوم قتل ابن ثمان و اربعین سنه، و مکث منذ خرج الی ان قتل ثلاثه اشهر الا خمسه ایام. و ذکر عبد الحمید انه سال أبا صلابه: کیف قتل ابراهیم؟ قال: انی لانظر الیه واقفا علی دابه ینظر الی اصحاب عیسی قد ولوا و منحوه اکتافهم، و نکص عیسی بدابته القهقری و اصحابه یقتلونهم، و علیه قباء زرد، فاذاه الحر، فحل ازرار قبائه، فشال الزرد حتی سال عن ثدییه، و حسر عن لبته، فاتته نشابه عائره، فاصابته فی لبته، فرایته اعتنق فرسه، و کر راجعا، و اطافت به الزیدیه. و ذکر ابراهیم بن محمد بن ابی الکرام، قال: حدثنی ابی، قال: لما انهزم اصحاب عیسی تبعتهم رایات ابراهیم فی آثارهم، فنادی منادی ابراهیم: الا لا تتبعوا مدبرا، فکرت الرایات راجعه، و رآها اصحاب عیسی فخالوهم انهزموا، فکروا فی آثارهم، فکانت الهزیمه. و ذکر ان أبا جعفر لما بلغته جوله اصحاب عیسی عزم علی الرحیل الی الری، فذکر سلم بن فرقد حاجب سلیمان بن مجالد، انه قال: لما التقوا هزم اصحاب عیسی هزیمه قبیحه حتی دخل اوائلهم الکوفه، فأتانی صدیق لی کوفی، فقال: ایها الرجل، تعلم و الله لقد دخل أصحابک الکوفه، فهذا

أخو ابى هريره فى دار فلان، و هذا فلان فى دار فلان، فانظر لنفسک و اهلک و مالک، قال: فاخبرت بذلک سليمان بن مجالد، فاخبر به أبا جعفر، فقال: لا تکشفن من هذا شيئا و لا تلتفتن اليه، فانى لا آمن ان يهجم على ما اكره، و اعدد على کل باب من أبواب المدينه إبلا و دواب، فان أتينا من ناحيه صرنا الى الناحيه الاخرى فقيل لسلم: الى اين اراد ابو جعفر؟ يذهب ان دهمه امر. قال: کان عزم على اتيان الرى، فبلغنى ان نيبخت المنجم دخل على ابى جعفر، فقال: يا امير المؤمنين، الظفر لک، و سيقتل ابراهيم، فلم يقبل ذلک منه، فقال له: احبسنى عندک، فان لم يکن الأمر کما قلت لک فاقتلنى، فبينا هو کذلک إذ جاءه الخبر بهزيمه ابراهيم، فتمثل ببيت معقر بن أوس ابن حمار البارقى: فالقت عصاها و استقرت بها النوى کما قر عينا بالإياب المسافر

فاقطع ابو جعفر نيبخت الفى جريب بنهر جوبر، فذکر ابو نعيم الفضل ابن دکين ان أبا جعفر لما اصبح من الليله التى اتى فيها برأس ابراهيم- و ذلک ليله الثلاثاء لخمس بقين من ذى القعده-امر برأسه فنصب راسه فى السوق. و ذکر ان أبا جعفر لما اتى برأسه فوضع بين يديه بکى حتى قطرت دموعه على خد ابراهيم، ثم قال: اما و الله ان کنت لهذا لکارها، و لکنک ابتليت بى و ابتليت بک. و ذکر عن صالح مولى المنصور ان المنصور لما اتى برأس ابراهيم بن عبد الله وضعه بين يديه، و جلس مجلسا عاما، و اذن للناس، فکان الداخل يدخل فيسلم و يتناول ابراهيم فيسىء القول فيه، و يذکر منه القبيح، التماسا لرضا ابى جعفر، و ابو جعفر ممسک متغير لونه، حتى دخل جعفر بن حنظله البهرانى، فوقف فسلم، ثم قال: عظم الله اجرک يا امير المؤمنين فى ابن عمک،

و غفر له مـا فرط فيه من حقك! فاصـفر لون ابى جعفر و اقبل عليه، فقال: أبا خالـد، مرحبا و أهلا هاهنا! فعلم الناس ان ذلك قد وقع منه، فـدخلوا فقـالوا مثل ما قال جعفر بن حنظله. و فى هـذه السـنه خرجت الترك و الخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسـلمين بإرمينيه جماعه كثيره. و حـج بالناس فى هـذه السـنه السـرى بن عبـد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب و كان عامل ابى جعفر على مكه. و كان والى المدينه فى هذه السنه عبد الله بن الربيع الحارثى، و والى الكوفه و اراضيها عيسى بن موسى، و والى البصره سلم بن قتيبه الباهلى و كان على قضائها عباد بن منصور، و على مصر يزيد بن حاتم.

ص:۶۴۹

ثم دخلت

سنه ست و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر استتمام بناء بغداد و تحول ابى جعفر إليها

فمما كان فيها من ذلک استتمام ابى جعفر مدينته بغداد، ذكر محمد بن عمر ان أبا جعفر تحول من مدينه ابن هبيره الى بغداد فى صفر سنه ست و اربعين و مائه، فنزلها و بنى مدينتها. ذكر الخبر عن صفه بنائه إياها: قد ذكرنا قبل السبب الباعث كان لأبى جعفر على بنائها، و السبب الذى من اجله اختار البقعه التى بنى فيها مدينته، و نذكر الان صفه بنائه إياها. ذكر عن رشيد ابى داود بن رشيد ان أبا جعفر شخص الى الكوفه حين بلغه خروج محمد بن عبد الله، و قد هيأ لبناء مدينه بغداد ما يحتاج اليه من خشب و ساج و غير ذلک، و استخلف حين شخص على اصلاح ما اعد لذلک مولى له يقال له اسلم، فبلغ اسلم ان ابراهيم بن عبد الله قد هزم عسكر ابى جعفر، فاحرق ما كان خلفه عليه ابو جعفر من ساج و خشب، خوفا ان يؤخذ منه ذلک، إذا غلب مولاه، فلما بلغ أبا جعفر ما فعل من ذلک مولاه اسلم كتب اليه يلومه على ذلک، فكتب اليه اسلم يخبر انه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فيأخذه، فلم يقل له شيئا. و ذكر عن اسحق بن ابراهيم الموصلى، عن ابيه، قال: لما اراد المنصور بناء مدينه بغداد، شاور اصحابه فيها، و كان ممن شاوره فيها خالد بن برمک، فاشار بها، فذكر عن على بن عصمه ان خالد بن برمک خط مدينه ابى جعفر له، و اشار بها عليه، فلما احتاج الى الانقاض، قال له: ما ترى فى نقض بناء مدينه ايوان كسرى بالمدائن و حمل نقضه الى مدينتى هذه؟ قال: لا ارى ذلک يا امير المؤمنين، قال: و لم؟ قال: لأنه علم من اعلام الاسلام، يستدل به الناظر اليه على انه لم يكن ليزال مثل اصحابه عنه بأمر دنيا، و انما

هو علی امر دین، و مع هـذا یـا امیر المؤمنین، فان فیه مصـلی علی بن ابی طالب صـلوات الله علیه، قال: هیهات یا خالـد! أبیت الا المیل الی أصحابک العجم! و امر ان ینقض القصر الأبیض، فنقضت ناحیه منه، و حمل نقضه، فنظر فی مقدار ما یلزمهم للنقض و الحمل فوجدوا ذلک اکثر من ثمن الجدید لو عمل، فرفع ذلک الی المنصور، فدعا بخالد بن برمک، فاعلمه ما یلزمهم فی نقضه و حمله، و قـال: مـا تری؟ قـال: یـا امیر المؤمنین، قـد کنت اری قبـل الاـ تفعـل، فاما إذ فعلت فانی اری ان تهـدم الان حتی تلحق بقواعـده، لئلا یقال: انک قـد عجزت عن هـدمه فاعرض المنصور عن ذلک، و امر الا یهدم فقال موسـی بن داود المهندس: قال لی المأمون- و حدثنی بهذا الحدیث: یا موسی إذا بنیت لی بناء فاجعله ما یعجز عن هدمه لیبقی طلله و رسمه و ذکر ان أبا جعفر احتـاج الی الأبواب للمـدینه، فزعم ابو عبـد الرحمن الهمانی ان سـلیمان بن داود کان بنی مـدینه بالقرب من موضع بناء الحجاج واسـطا یقال لها الزندورد، و اتخذت له الشـیاطین لها خمسه أبواب من حدید لا یمکن الناس الیوم عمل مثلها، فنصبها علیها، فلم تزل علیها الی ان بنی الحجاج واسطا، و خربت تلک المدینه، فنقل الحجاج أبوابها فصیرها علی مدینته بواسط، فلما بنی ابو جعفر المـدینه أخـذ تلک الأبواب فنصـبها علی المدینه، فهی علیها الی الیوم و للمدینه ثمانیه أبواب: اربعه داخله و اربعه خارجه، فصار علی الداخله اربعه أبواب من هذه الخمسه، و علی باب القصر الخارج الخامس منها، و صـیر علی باب خراسان الخارج بابا جیء به من الشام من عمل الفراعنه، و صـیر علی باب الکوفه الخارج بابا جیء به من الکوفه، کان عمله خالـد بن عبـد الله القسـری، و امر باتخاذ باب لباب الشام، فعمل ببغداد، فهو اضـعف الأبواب کلها و بنیت المدینه مدوره لئلا یکون الملک إذا نزل وسطها الی موضع منها اقرب منه الی موضع، و جعل أبوابها اربعه، علی تدبیر العساکر فی الحروب، و عمل لها سورین، فالسور الداخل اطول من السور الخارج،

ص:۶۵۱

و بنى قصره فى وسطها، و المسجد الجامع حول القصر. و ذكر ان الحجاج بن ارطاه هو الذى خط مسجد جامعها بأمر ابى جعفر، و وضع أساسه و قيل ان قبلتها على غير صواب و ان المصلى فيه يحتاج ان ينحرف الى باب البصره قليلا، و ان قبله مسجد الرصافه اصوب من قبله مسجد المدينه، لان مسجد المدينه بنى على القصر، و مسجد الرصافه بنى قبل القصر و بنى القصر عليه، فلذلك صار كذلك. و ذكر يحيى بن عبد الخالق ان أباه حدثه ان أبا جعفر ولى كل ربع من المدينه قائدا يتولى الاستحثاث على الفراغ من بناء ذلك الربع. و ذكر هارون بن زياد بن خالد بن الصلت، قال: أخبرنى ابى، قال: ولى المنصور خالد بن الصلت النفقه على ربع من ارباع المدينه و هى تبنى. قال خالد: فلما فرغت من بناء ذلك الربع رفعت اليه جماعه النفقه عليه، فحسبها بيده، فبقى على خمسه عشر درهما، فحبسنى بها فى حبس الشرقيه أياما حتى أديتها، و كان اللبن الذى صنع لبناء المدينه اللبنه منها ذراعا فى ذراع. و ذكر عن بعضهم انه هدم من السور الذى يلى باب المحول قطعه فوجد فيها لبنه مكتوبا عليها بمغره وزنها مائه و سبعه عشر رطلا قال: فوزناها فوجدناها على ما كان مكتوبا عليها من الوزن و كانت مقاصير جماعه من قواد ابى جعفر و كتابه تشرع أبوابها الى رحبه المسجد. و ذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، خال الفضل بن الربيع، ان عيسى بن على شكا الى ابى جعفر، فقال: يا امير المؤمنين، ان المشى يشق على من باب الرحبه الى القصر، و قد ضعفت قال: فتحمل فى محفه، قال: انى استحيى من الناس، قال: و هل بقى احد يستحيا منه! قال: يا امير المؤمنين، فأنزلنى منزله راويه من الروايا، قال: و هل يدخل المدينه راويه او راكب؟ قال: فامر الناس بتحويل أبوابهم الى فصلان الطاقات، فكان لا يدخل الرحبه احد الا ماشيا قال: و لما امر المنصور بسد الأبواب مما يلى الرحبه و فتحها الى الفصلان صيرت الاسواق فى طاقات المدينه الأربع،

فی کل واحد سوق، فلم تزل علی ذلک مده حتی قدم علیه بطریق من بطارقه الروم وافدا، فامر الربیع ان یطوف به فی المدینه و ما حولها لیری العمران و البناء، فطاف به الربیع، فلما انصرف قال: کیف رایت مدینتی-و قد کان اصعد الی سور المدینه و قباب الأبواب؟ قال: رایت بناء حسنا، الا انی قد رایت اعداءک معک فی مدینتک، قال: و من هم؟ قال: السوقه، قال: فاضب علیها ابو جعفر، فلما انصرف البطریق امر باخراج السوق من المدینه، و تقدم الی ابراهیم بن حبیش الکوفی، و ضم الیه جواس بن المسیب الیمانی مولاه، و امرهما ان یبنیا الاسواق ناحیه الکرخ، و یجعلاها صفوفا و بیوتا لکل صنف، و ان یدفعاها الی الناس فلما فعلا ذلک حول السوق من المدینه إلیها، و وضع علیهم الغله علی قدر الذرع، فلما کثر الناس بنوا فی مواضع من الاسواق لم یکن رغب فی البناء فیها ابراهیم بن حبیش و جواس، لأنها لم تکن علی تقدیم الصفوف من أموالهم، فالزموا من الغله اقل مما الزم الذین نزلوا فی بناء السلطان. و ذکر بعضهم ان السبب فی نقل ابی جعفر التجار من المدینه الی الکرخ و ما قرب منها مما هو خارج المدینه، انه قیل لأبی جعفر: ان الغرباء و غیرهم یبیتون فیها، و لا یؤمن ان یکون فیهم جواسیس، و من یتعرف الاخبار، او ان یفتح أبواب المدینه لیلا لموضع السوق، فامر باخراج السوق من المدینه و جعلها للشرط و الحرس، و بنی للتجار بباب طاق الحرانی و باب الشام و الکرخ. و ذکر عن الفضل بن سلیمان الهاشمی، عن ابیه، ان سبب نقله الاسواق من مدینه السلام و مدینه الشرقیه الی باب الکرخ و باب الشعیر و باب المحول، ان رجلا کان یقال له ابو زکریاء یحیی بن عبد الله، ولاه المنصور حسبه بغداد و الاسواق سنه سبع و خمسین و مائه، و السوق فی المدینه، و کان المنصور یتبع من خرج مع محمد و ابراهیم ابنی عبد الله بن حسن، و قد کان لهذا المحتسب معهم سبب، فجمع علی المنصور جماعه استغواهم من السفله، فشغبوا و اجتمعوا، فأرسل المنصور الیهم أبا العباس الطوسی فسکنهم، و أخذ

أبا زكرياء فحبسه عنده، فأمره ابو جعفر بقتله، فقتله بيده حاجب كان لأبى العباس الطوسى يقال له موسى، على باب الذهب فى الرحبه بأمر المنصور، و امر ابو جعفر بهدم ما شخص من الدور فى طريق المدينه، و وضع الطريق على مقدار اربعين ذراعا، و هدم ما زاد على ذلك المقدار، و امر بنقل الاسواق الى الكرخ. و ذكر عن ابى جعفر انه لما امر باخراج التجار من المدينه الى الكرخ كلمه ابان بن صدقه فى بقال، فأجابه اليه على الا يبيع الا الخل و البقل وحده، ثم امر ان يجعل فى كل ربع بقال واحد على ذلك المثال. و ذكر عن على بن محمد ان الفضل بن الربيع، حدثه ان المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينه، دخله فطاف فيه، و استحسنه و استنظفه، و اعجبه ما راى فيه، غير انه استكثره ما انفق عليه قال: و نظر الى موضع فيه استحسنه جدا، فقال لى: اخرج الى الربيع فقل له: اخرج الى المسيب، فقل له: يحضرنى الساعه بناء فارها قال: فخرجت الى المسيب فاخبرته، فبعث الى رئيس البنائين فدعاه، فادخله على ابى جعفر، فلما وقف بين يديه قال له: كيف عملت لأصحابنا فى هذا القصر؟ و كم أخذت من الأجره لكل الف آجره و لبنه؟ فبقى البناء لا يقدر على ان يرد عليه شيئا، فخافه المسيب، فقال له المنصور: مالك لا تكلم! فقال: لا علم لى يا امير المؤمنين، قال: ويحك! قل و أنت آمن من كل ما تخافه قال: يا امير المؤمنين، لا و الله ما اقف عليه و لا اعلمه قال: فاخذ بيده، و قال له: تعال، لا علمك الله خيرا! و ادخله الحجره التى استحسنها، فأراه مجلسا كان فيها، فقال له: انظر الى هذا المجلس و ابن لى بازائه طاقا يكون شبيها بالبيت، لا تدخل فيه خشا، قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: فاقبل البناء و كل من معه يتعجبون من فهمه بالبناء و الهندسه، فقال له البناء: ما احسن ان أجيء به على هذا، و لا اقوم به على الذى تريد! فقال له: فانا اعينك عليه، قال: فامر بالأجر و الجص، فجيء به، ثم اقبل يحصى جميع ما دخل فى بناء الطاق من الاجر و الجص، و لم يزل كذلك حتى فرغ منه فى يومه و بعض اليوم الثانى،

فـدعا بالمسـيب، فقال له: ادفع اليه اجره على حسب ما عمل معک، قال: فحاسـبه المسـيب، فاصابه خمسه دراهم، فاسـتكثر ذلک المنصور، و قال: لا ارضى بذلک، فلم يزل به حتى نقصه درهما، ثم أخذ المقادير، و نظر مقدار الطاق من الحجره حتى عرفه، ثم أخـذ الوكلاء و المسـيب بحملان النفقات، و أخـذ معه الأمناء من البنائين و المهندسـين حتى عرفوه قيمه ذلک، فلم يزل يحسـبه شيئـا شـيئا، و حملهم على مـا رفع فى اجره بنـاء الطاق، فخرج على المسـيب مما فى يـده سـته آلاف درهم و نيف، فأخـذه بها و اعتقله، فما برح من القصـر حتى أداها اليه. و ذكر عن عيسـى بن المنصور انه قال: وجـدت فى خزائن ابى المنصور فى الكتب انه انفق على مـدينه السـلام و جامعهـا و قصـر الـذهب بهـا و الاـسواق و الفصـلان و الخنـادق و قبابهـا و أبوابهـا اربعه آلاف الف و ثمانمـائه و ثلاثه و ثلاثين درهما، و مبلغها من الفلوس مائه الف الف فلس و ثلاثه و عشـرون الف فلس، و ذلک ان الأسـتاذ من البنائين كان يعمل يومه بقيراط فضه، و الروزكارى بحبتين الى ثلاث حبات .

ذكر الخبر عن عزل مسلم بن قتيبه عن البصره

و فى هذه السـنه عزل المنصور عن البصـره سـلم بن قتيبه، و ولاها محمد بن سليمان بن على. ذكر الخبر عن سبب عزله اياه: ذكر عبد الملک بن شـيبان ان يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشـمى، قال: كتب ابو جعفر الى سلم بن قتيبه لما ولاه البصره: اما بعد، فاهدم دور من خرج مع ابراهيم، و اعقر نخلهم فكتب اليه سلم: باى ذلک ابدا؟ ا بالدور أم بالنخل؟ فكتب اليه ابو جعفر: اما بعد، فقد كتبت إليک آمرک بافساد تمرهم، فكتبت تستاذننى فى ايه تبدا به بالبرنى

أم بالشـهريز! و عزله و ولى محمـد بن سـليمان، فقـدم فعاث. و ذكر عن يونس بن نجـده، قال: قـدم علينا سـلم بن قتيبه أميرا بعد الهزيمه و على شـرطه ابو برقه يزيد بن سلم، فأقام بها سلم أشهرا خمسه، ثم عزل، و ولى علينا محمد بن سليمان. قال عبد الملك بن شيبان: هـدم محمد بن سـليمان لما قدم دار يعقوب بن الفضل، و دار ابى مروان فى بنى يشـكر، و دار عون بن مالك، و دار عبـد الواحـد ابن زيـاد، و دار الخليل بن الحصـين فى بنى عـدى، و دار عفو الله بن سـفيان، و عقر نخلهم. و غزا الصائفه فى هـذه السـنه جعفر بن حنظله البهرانى و فى هـذه السـنه عزل عن المـدينه عبد الله بن الربيع، و ولى مكانه جعفر ابن سـليمان، فقدمها فى شهر ربيع الاول و عزل أيضا فى هذه السنه عن مكه السرى بن عبد الله، و وليها عبد الصمد ابن على. و حج بالناس فى هذه السنه عبـد الوهاب بن ابراهيم بن محمـد بن على بن عبـد الله بن عباس، كـذلك قال محمد بن عمر و غيره. تم الجزء السابع من تاريخ الطبرى و يليه الجزء الثامن، و اوله: ذكر حوادث سنه سبع و اربعين و مائه

المجلد ۸

اشاره

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنه سبع و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الاخبار عن الاحداث التى كانت فيها فمما كان فيها من ذلك اغاره استر خان الخوارزمى فى جمع من الترك على المسلمين بناحيه أرمينيه و سبيه من المسلمين و اهل الذمه خلقا كثيرا، و دخولهم تفليس، و قتلهم حرب بن عبد الله الراوندى الذى تنسب اليه الحربيه ببغداد و كان حرب هذا-فيما ذكر-مقيما بالموصل فى الفين من الجند، لمكان الخوارج الذين بالجزيره و كان ابو جعفر حين بلغه نحزب الترك فيما هناك وجه اليهم لحربهم جبرئيل بن يحيى، و كتب الى حرب يأمره بالمسير معه، فسار معه حرب، فقتل حرب و هزم جبرئيل، و اصيب من المسلمين من ذكرت.

ذكر الخبر عن مهلك عبد الله بن على بن عباس

و فى هذه السنه كان مهلك عبد الله بن على بن عباس و اختلفوا فى سبب هلاكه، فقال بعضهم ما ذكره على بن محمد النوفلى عن ابيه ان أبا جعفر حج سنه سبع و اربعين و مائه بعد تقدمته المهدى على عيسى بن موسى باشهر، و قد كان عزل عيسى بن موسى عن الكوفه و أرضها، و ولى مكانه محمد بن سليمان ابن على، و اوفده الى مدينه السلام، فدعا به، فدفع اليه عبد الله بن على سرا فى جوف الليل، ثم قال له: يا عيسى، ان هذا اراد ان يزيل النعمه عنى و عنك، و أنت ولى عهدى بعد المهدى، و الخلافه صائره إليك، فخذه إليك فاضرب عنقه، و إياك ان تخور او تضعف، فتنقض على امرى الذى دبرت

ص:٧

ثم مضـی لوجهه، و کتب الیه من طریقه ثلاث مرات یسأله: ما فعل فی الأمر الـذی اوعز الیه فیه؟ فکتب الیه: قـد انفذت ما امرت به، فلم یشک ابو جعفر فی انه قـد فعل ما امره به، و انه قـد قتل عبـد الله بن علی، و کان عیسـی حین دفعه الیه ستره، و دعا کاتبه یونس بن فروه، فقال له: ان هـذا الرجل دفع الی عمه، و أمرنی فیه بکذا و کذا فقال له: اراد ان یقتلک و یقتله، امرک بقتله سـرا، ثم یـدعیه علیک علانیه ثم یقیـدک به قال: فما الرأی؟ قال: الرأی ان تستره فی منزلک، فلا نطلع علی امره أحدا، فان طلبه منک علانیه دفعته الیه علانیه، و لا تدفعه الیه سرا ابدا، فانه و ان کان اسره إلیک، فان امره سیظهر ففعل ذلک عیسی. و قدم المنصور و دس الی عمـومته من یحرکهم علی مسألته هبه عبـد الله بن علی لهم، و یطمعهم فی انه سـیفعل فجـاءوا الیه و کلمـوه و رققوه، و ذکروا له الرحم، و أظهروا له رقه، فقال: نعم، علی بعیسـی بن موسـی، فأتاه فقال له: یا عیسی، قد علمت انی دفعت إلیک عمی و عمک عبـد الله بن علی قبل خروجی الی الحـج، و امرتک ان یکون فی منزلک، قال: قـد فعلت ذلک یا امیر المؤمنین، قال: فقد کلمنی عمومتـک فیه، فرایت الصـفح عنه و تخلیه سبیله، فاتنـا به فقـال: یـا امیر المؤمنین، ا لم تأمرنی بقتله فقتلته! قال: ما امرتک بقتله، انما امرتک بحبسه فی منزلک قال: قـد أمرتنی بقتله، قال له المنصور: کـذبت، ما امرتک بقتله ثم قال لعمومته: ان هـذا قد اقر لکم بقتل أخیکم، و ادعی انی امرته بـذلک، و قـد کـذب، قالوا: فادفعه إلینا نقتله به، قال: شأنکم به، فاخرجوه الی الرحبه، و اجتمع الناس، و شـهر الأمر، فقام احدهم فشـهر سیفه، و تقدم الی عیسی لیضربه، فقال له عیسی: ا فاعل أنت؟ قال: ای و الله، قال: لا تعجلوا، ردونی الی امیر المؤمنین، فردوه الیه، فقال: انما اردت بقتله ان تقتلنی، هـذا عمک حی سوی، ان أمرتنی بـدفعه إلیک دفعته قال: ائتنا به، فأتاه به، فقال له عیسی: دبرت علی امرا فخشیته، فکان کما خشیت، شانک و عمک قال: یدخل حتی

اری رأیی ثم انصرفوا ثم امر به فجعل فی بیت أساسه ملح، و اجری فی أساسه الماء، فسقط علیه فمات، فکان من امره ما کان و توفی عبد الله بن علی فی هذه السنه و دفن فی مقابر باب الشام، فکان أول من دفن فیها. و ذکر عن ابراهیم بن عیسی بن المنصور بن بریه انه قال: کانت وفاه عبد الله بن علی فی الحبس سنه سبع و اربعین و مائه، و هو ابن اثنتین و خمسین سنه. قال ابراهیم بن عیسی: لما توفی عبد الله بن علی رکب المنصور یوما و معه عبد الله بن عیاش، فقال له و هو یجاریه: ا تعرف ثلاثه خلفاء، اسماؤهم علی العین مبدؤها، قتلوا ثلاثه خوارج مبدأ اسمائهم العین؟ قال: لا اعرف الا ما تقول العامه، ان علیا قتل عثمان- و کذبوا-و عبد الملک بن مروان قتل عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و عبد الله بن الزبیر و عمرو بن سعید و عبد الله بن علی سقط علیه البیت، فقال له المنصور: فسقط علی عبد الله بن علی البیت، فانا ما ذنبی؟ قال: ما قلت ان لک ذنبا .

ذکر خبر البیعه للمهدی و خلع عیسی بن موسی

و فی هذه السنه خلع المنصور عیسی بن موسی و بایع لابنه المهدی، و جعله ولی عهد من بعده و قال بعضهم: ثم من بعده عیسی بن موسی. ذکر الخبر عن سبب خلعه ایاه و کیف کان الأمر فی ذلک: اختلف فی الذی وصل به ابو جعفر الی خلعه، فقال بعضهم: السبب الذی وصل به ابو جعفر الی ذلک هو ان أبا جعفر اقر عیسی بن موسی بعد وفاه ابی العباس علی ما کان ابو العباس ولاه من ولایه الکوفه و سوادها، و کان له مکرما مجلا، و کان إذا دخل علیه اجلسه عن یمینه، و اجلس المهدی عن یساره، فکان ذلک فعله به، حتی عزم المنصور علی تقدیم المهدی فی الخلافه علیه و کان ابو العباس جعل الأمر من بعده لأبی جعفر، ثم من بعد

ابی جعفر لعیسی بن موسی، فلما عزم المنصور علی ذلک کلم عیسی بن موسی فی تقدیم ابنه علیه برفیق من الکلام، فقال عیسی: یا امیر المؤمنین، فکیف بالایمان و المواثیق التی علی و علی المسلمین لی من العتق و الطلاق و غیر ذلک من مؤکد الایمان! لیس الی ذلک سبیل یا امیر المؤمنین فلما رای ابو جعفر امتناعه، تغیر لونه و باعده بعض المباعده، و امر بالاذن للمهدی قبله، فکان یدخل فیجلس عن یمین المنصور فی مجلس عیسی، ثم یؤذن العیسی فیدخل فیجلس دون مجلس المهدی عن یمین المنصور أیضا، و لا یجلس عن یساره فی المجلس الذی کان یجلس فیه المهدی، فیغتاظ من ذلک المنصور، و یبلغ منه، فیأمر بالاذن للمهدی ثم یأمر بعده بالاذن لعیسی بن علی، فیلبث هنیهه، ثم عبد الصمد بن علی، ثم یلبث هنیهه، ثم عیسی بن موسی. فإذا کان بعد ذلک قدم فی الاذن للمهدی علی کل حال، ثم یخلط فی الآخرین، فیقدم بعض من اخر و یؤخر بعض من قدم و یوهم عیسی ابن موسی انه انما یبدأ بهم لحاجه تعرض و لمذاکرتهم بالشیء من امره، ثم یؤذن لعیسی بن موسی من بعدهم، و هو فی ذلک کله صامت لا یشکو منه شیئا، و لا یستعتب ثم صار الی اغلظ من ذلک، فکان یکون فی المجلس معه بعض ولده، فیسمع الحفر فی اصل الحائط فیخاف ان یخر علیه الحائط، و ینتثر علیه التراب، و ینظر الی الخشبه من سقف المجلس قد حفر عن احد طرفیها لتقلع فیسقط التراب علی قلنسوته و ثیابه، فیأمر من معه من ولده بالتحویل، و یقوم هو فیصلی، ثم یأتیه الاذن فیقوم فیدخل بهیئته و التراب علیه لا ینفضه، فإذا رآه المنصور قال له: یا عیسی، ما یدخل علی احد بمثل هیئتک من کثره الغبار علیک و التراب! ا فکل هذا من الشارع؟ فیقول: احسب ذلک یا امیر المؤمنین، و انما یکلمه المنصور بذلک لیستطعمه ان یشکو الیه شیئا فلا یشکو، و کان المنصور قد ارسل الیه فی الأمر الذی

اراد منه عيسى بن على، فكان عيسى بن موسى لا يحمد منه مدخله فيه، كأنه كان يغرى به فقيل: انه دس لعيسى بن موسى بعض ما يتلفه، فنهض من المجلس، فقال له المنصور: الى اين يا أبا موسى؟ قال: أجد غمزا يا امير المؤمنين، قال: ففى الدار إذا! قال: الذى اجده أشد مما اقيم معه فى الدار، قال: فالى اين؟ قال: الى المنزل، و نهض فصار الى حراقته، و نهض المنصور فى اثره الى الحراقه متفزعا له، فاستاذنه عيسى فى المسير الى الكوفه، فقال: بل تقيم فتعالج هاهنا، فأبى و الح عليه، فاذن له و كان الذى جراه على ذلك طبيبه بختيشوع ابو جبرئيل، قال: انى و الله ما اجترئ على معالجتك بالحضره، و ما آمن على نفسى فاذن له المنصور، و قال له: انا على الحج فى سنتى هذه، فانا مقيم عليك بالكوفه حتى تفيق ان شاء الله. و تقارب وقت الحج، فشخص المنصور حتى صار بظهر الكوفه فى موضع يدعى الرصافه، فأقام بها أياما، فأجرى هناك الخيل، و عاد عيسى غير مره، ثم رجع الى مدينه السلام و لم يحج، و اعتل بقله الماء فى الطريق. و بلغت العله من عيسى بن موسى كل مبلغ، حتى تمعط شعره، ثم افاق من علته تلك فقال فيه يحيى بن زياد بن ابى حزابه البرجمى ابو زياد: افلت من شربه الطبيب كما افلت ظبى الصريم من قتره

من قانص ينفذ الفريص إذا ركب سهم الحتوف فى وتره

دافع عنك المليك صوله ليث يريد الأسد فى ذرى خمره

حتى أتانا و فيه داخله تعرف فى سمعه و فى بصره

ازعر قد طار عن مفارقه وحف اثيث النبات من شعره

و ذكر ان عيسى بن على كان يقول للمنصور: ان عيسى بن موسى انما يمتنع من البيعه للمهدى لأنه يربص هذا الأمر لابنه موسى، فموسى

الـذی یمنعه فقال المنصور لعیسـی بن علی: کلم موسـی بن عیسـی و خوفه علی ابیه و علی ابنه، فکلم عیسـی بن علی موسـی فی ذلـک، فایـاسه، فتهـدده و حـذره غضب المنصور فلما وجل موسـی و اشـفق و خاف ان یقع به المکروه، اتی العباس بن محمـد، فقال: ای عم، انی مکلمک بکلام، لا و الله ما سـمعه منی احـد قط، و لا یسـمعه احـد ابـدا، و انما اخرجه منی إلیک موضع الثقه بک و الطمأنینه إلیک، و هو امانه عنـدک، فإنما هی نفسـی أنثلها فی یـدک قال: قل یا بن أخی، فلک عندی ما تحبه، قال: اری ما یسام ابی من اخراج هذا الأمر من عنقه و تصـییره للمهدی، فهو یؤذی بصـنوف الأذی و المکروه، فیتهدد مره و یؤخر اذنه مره، و تهـدم علیه الحیطان مره، و تـدس الیه الحتوف مره فأبی لا یعطی علی هـذا شیئا، لا یکون ذلک ابدا، و لکن هاهنا وجها، فلعله یعطی علیه ان اعطی و الا فلا، قال: فما هو یا بن أخی؟ فإنک قد اصبت و وفقت، قال: یقبل علیه امیر المؤمنین و انا شاهد فیقول له: یـا عیسـی، انی اعلم انک لست تضن بهـذا الأمر علی المهـدی لنفسک، لتعالی سـنک و قرب اجلک، فإنک تعلم انه لا مـده لـک تطول فیه، و انمـا تضن به لمکـان ابنـک موسـی، ا فترانی ادع ابنـک یبقی بعـدک و یبقی ابنی معه فیلی علیه! کلاـ و الله لا یکون ذلـک ابـدا، و لأـثبن علی ابنک و أنت تنظر حتی تیاس منه، و آمن ان یلی علی ابنی ا تری ابنک آثر عنـدی من ابنی! ثم یأمر بی، فاما خنقت و اما شهر علی سیف فان أجاب الی شیء فعسی ان یفعل بهذا السبب، فاما بغیره فلا فقال العباس: جزاک الله یـا بن أخی خیرا، فقـد فـدیت ابـاک بنفسـک، و آثرت بقاءه علی حظک، نعم الرأی رایت، و نعم المسـلک سـلکت! ثم اتی أبا جعفر فاخبره الخبر، فجزی المنصور موسـی خیرا، و قال: قد احسن و اجمل، و سافعل ما اشار به ان شاء الله، فلما اجتمعوا و عیسی ابن علی حاضر، اقبل المنصور علی عیسی بن موسی، فقال: یا عیسی، انی

لا اجهل مـذهبک الـذی تضـمره، و لا مـداک الـذی تجری الیه فی الأمر الذی سألتک، انما ترید هذا الأمر لابنک هذا المشـئوم علیـک و علی نفسه، فقـال عیسـی بن علی: یا امیر المؤمنین، غمزنی البول، قال: فنـدعو لک بإناء تبول فیه، قال: ا فی مجلسک یا امیر المؤمنین! ذاک مـا لاـ یکون، و لکن اقرب البلاـلیع منی ادل علیها فآتیها فامر من یـدله، فانطلق فقال عیسـی ابن موسـی لابنه موسـی: قم مع عمک، فاجمع علیه ثیابه من ورائه، و أعطه منـدیلا ان کان معک ینشف به، فلما جلس عیسـی یبول جمع موسـی علیه ثیابه من ورائه و هو لا یراه، فقال: من هذا؟ فقال: موسی بن عیسی، فقال: بابی أنت و بابی أب ولدک! و الله انی لأعلم انه لا خیر فی هذا الأمر بعدکما، و انکما لاحق به، و لکن المرء مغری بما تعجل، فقال موسی فی نفسه: أمکننی و الله هذا من مقاتله، و هو الـذی یغری بابی، و الله لاقتلنه بما قال لی، ثم لا أبالی ان یقتلنی امیر المؤمنین بعـده، بل یکون فی قتله عزاء لأبی و سـلو عنی ان قتلت فلمـا رجعـا الی موضـعهما قـال موسـی: یا امیر المؤمنین، اذکر لأبی امرا؟ فسره ذلک، و ظن انه یریـد ان یـذاکره بعض امرهم، فقال: قم، فقام الیه، فقال: یا أبت، ان عیسـی بن علی قد قتلک و إیای قتلات بما یبلغ عنا، و قد أمکننی من مقاتله، قال: و کیف؟ قال: قال لی کیت و کیت، فاخبر امیر المؤمنین فیقتله، فتکون قـد شـفیت نفسک و قتلته قبل ان یقتلک و إیای ثم لا نبالی ما کان بعد فقال: أف لهذا رایا و مذهبا! ائتمنک عمک علی مقاله اراد ان یسـرک بها، فجعلتها سـببا لمکروهه و تلفه! لا یسمعن هذا منک احد، وعد الی مجلسک فقام فعاد، و انتظر ابو جعفر ان یری لقیامه الی ابیه و کلامه أثرا فلم یره، فعاد الی وعیده الاول و تهـدده، فقـال: اما و الله لاعجلن لک فیه ما یسوءک و یوئسک من بقائه بعـدک، أیا ربیع، قم الی موسـی فاخنقه بحمائله، فقام الربیع فضم حمائله علیه، فجعل یخنقه بها خنقا رویدا، و موسی یصیح: الله الله یا امیر المؤمنین فی و فی دمی! فانی لبعید مما تظن بی، و ما یبالی عیسی ان تقتلنی و له بضعه عشر نفرا ذکرا-

ص:۱۳

كلهم عنده مثلي-او يتقدمني، و هو يقول: اشدد يا ربيع، ائت على نفسه، و الربيع يوهم انه يريد تلفه، و هو يراخى خناقه، و موسى يصيح، فلما راى ذاك عيسى قال: و الله يا امير المؤمنين ما ظننت ان الأمر يبلغ منك هذا كله فمر بالكف عنه، فانى لم أكن لارجع الى اهلى، و قد قتل بسبب هذا الأمر عبد من عبيدى، فكيف بابنى! فها انا اشهدك ان نسائى طوالق و مماليكى احرار، و ما املك فى سبيل الله، تصرف ذلك فيمن رايت يا امير المؤمنين، و هذه يدى بالبيعه للمهدى فاخذ بيعته له على ما أحب ثم قال: يا أبا موسى، انك قد قضيت حاجتى هذه كارها، و لى حاجه أحب ان تقضيها طائعا، فتغسل بها ما فى نفسى من الحاجه الاولى، قال: و ما هى يا امير المؤمنين؟ قال: تجعل هذا الأمر من بعد المهدى لك، قال: ما كنت لادخل فيها بعد إذ خرجت منها فلم يدعه هو و من حضره من اهل بيته حتى قال: يا امير المؤمنين، أنت اعلم فقال بعض اهل الكوفه- و مر عليه عيسى فى موكبه: هذا هذا الذى كان غدا، فصار بعد غد و هذه القصه-فيما قيل-منسوبه الى آل عيسى انهم يقولونها. و اما الذى يحكى عن غيرهم فى ذلك، فهو ان المنصور اراد البيعه للمهدى، فكلم الجند فى ذلك، فكانوا إذا رأوا عيسى راكبا اسمعوه ما كره، فشكا ذلك الى المنصور، فقال للجند: لا تؤذوا ابن أخى، فانه جلده بين عينى، و لو كنت تقدمت إليكم لضربت أعناقكم، فكانوا يكفون ثم يعودون، فمكث بذلك زمانا، ثم كتب الى عيسى: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله المنصور امير المؤمنين الى عيسى بن موسى سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو. اما بعد، فالحمد لله ذى المن القديم، و الفضل العظيم، و البلاء الحسن الجميل، الذى ابتدأ الخلق بعلمه، و انفذ القضاء بامره، فلا يبلغ مخلوق كنه حقه، و لا ينال فى عظمته كنه ذكره، يدبر ما اراد من الأمور بقدرته، و يصدرها عن مشيئته، لا قاضى فيها غيره، و لا نفاذ لها الا به، يجريها على اذلالها، لا يستأمر

فیها وزیرا، و لا یشاور فیها معینا، و لا یلتبس علیه شیء اراده، یمضی قضاؤه فیما أحب العباد و کرهوا، لا یستطیعون منه امتناعا، و لا عن انفسهم دفاعا، رب الارض و من علیها، له الخلق و الأمر تبارک الله رب العالمین. ثم انک قد علمت الحال التی کنا علیها فی ولایه الظلمه، کیف کانت قوتنا و حیلتنا، لما اجترأ علیه اهل بیت اللعنه فیما أحببنا و کرهنا، فصبرنا أنفسنا علی ما دعونا الیه من تسلیم الأمور الی من اسندوها الیه، و اجتمع رأیهم علیه، نسام الخسف، و نوطا بالعسف، لا ندفع ظلما، و لا نمنع ضیما، و لا نعطی حقا، و لا ننکر منکرا، و لا نستطیع لها و لا لأنفسنا نفعا، حتی إذا بلغ الکتاب اجله، و انتهی الأمر الی مدته، و اذن الله فی هلاک عدوه، و ارتاح بالرحمه لأهل بیت نبیه ص، فابتعث الله لهم أنصارا یطلبون بثارهم، و یجاهدون عدوهم، و یدعون الی حبهم، و ینصرون دولتهم، من ارضین متفرقه، و اسباب مختلفه، و أهواء مؤتلفه، فجمعهم الله علی طاعتنا، و الف بین قلوبهم بمودتنا علی نصرتنا، و اعزهم بنصرنا، لم نلق منهم رجلا، و لم نشهر معهم الا ما قذف الله فی قلوبهم، حتی ابتعثهم لنا من بلادهم، ببصائر نافذه، و طاعه خالصه، یلقون الظفر، و یعودون بالنصر، و ینصرون بالرعب، لا یلقون أحدا الا هزموه، و لا واترا الا قتلوه، حتی بلغ الله بنا بذلک اقصی مدانا و غایه منانا و منتهی آمالنا و اظهار حقنا، و اهلاک عدونا، کرامه من الله جل و عز لنا، و فضلا منه علینا، بغیر حول منا و لا قوه، ثم لم نزل من ذلک فی نعمه الله و فضله علینا، حتی نشا هذا الغلام، فقذف الله له فی قلوب انصار الدین الذین ابتعثهم لنا مثل ابتدائه لنا أول امرنا، و اشرب قلوبهم مودته، و قسم فی صدورهم محبته، فصاروا

لا- یـذکرون الا فضـله، و لا ینوهون الا باسـمه، و لا یعرفون الا حقه، فلما رای امیر المؤمنین ما قـذف الله فی قلوبهم من مودته، و اجری علی السـنتهم من ذکره، و معرفتهم ایـاه بعلاماته و اسـمه، و دعاء العامه الی طاعته، ایقنت نفس امیر المؤمنین ان ذلک امر تولاه الله و صـنعه، لم یکن للعباد فیه امر و لا قـدره، و لا مؤامره و لا مذاکره، للذی رای امیر المؤمنین من اجتماع الکلمه، و تتابع العـامه، حتی ظن امیر المؤمنین انه لو لا- معرفه المهـدی بحق الأبوه، لافضت الأمور الیه و کان امیر المؤمنین لا یمنع مما اجتمعت علیه العامه، و لا یجد مناصا عن خلاص ما دعوا الیه، و کان أشد الناس علی امیر المؤمنین فی ذلک الأقرب فالأقرب من خاصـته و ثقاته من حرسه و شرطه، فلم یجد امیر المؤمنین بدا من استصلاحهم و متابعتهم، و کان امیر المؤمنین و اهل بیته أحق من سارع الی ذلـک و حرص علیـه، و رغب فیه و عرف فضـله، و رجـا برکته، و صـدق الروایه فیه، و حمـد الله إذ جعـل فی ذریته مثـل ما سالت الأنبیاء قبله، إذ قال العبـد الصالـح: « فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا. یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ وَ اِجْعَلْهُ رَبِّ رَضِیًّا » فوهب الله لأمیر المؤمنین ولیا، ثم جعله تقیا مبارکا مهدیا، و للنبی ص سمیا، و سلب من انتحل هذا الاسم، و دعا الی تلک الشبهه التی تحیر فیهـا اهـل تلـک النیه، و افتتن بهـا اهـل تلـک الشـقوه، فـانتزع ذلـک منهم، و جعـل دائره السوء علیهم، و اقر الحق قراره، و اعلن للمهـدی منـاره، و للـدین انصـاره، فـأحب امیر المؤمنین ان یعلمک الـذی اجتمع علیه رای رعیته، و کنت فی نفسه بمنزله ولـده، یحب من سترک و رشدک و زینک ما یحب لنفسه و ولده، و یری لک إذا بلغک من حال ابن عمک ما تری من اجتماع الناس علیه ان یکون ابتـداء ذلـک من قبلـک، لیعلم أنصارنـا من اهـل خراسـان و غیرهم انـک اسـرع الی مـا أحبوا ممـا علیه رأیهم فی صلاحهم منهم الی ذلک من انفسهم، و ان ما کان

عليه من فضل عرفوه للمهدى، او املوه فيه، كنت احظى الناس بذلك، و اسرهم به لمكانه و قرابته، فاقبل نصح امير المؤمنين لك، تصلح و ترشد و السلام عليك و رحمه الله. فكتب اليه عيسى بن موسى جوابها: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عبد الله امير المؤمنين من عيسى بن موسى سلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه ما اجمعت عليه من خلاف الحق و ركوب الإثم فى قطيعه الرحم، و نقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامه بالوفاء للخلافه و العهد لى من بعدك، لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله، و تفرق بين ما الف الله جمعه، و تجمع بين ما فرق الله امره، مكابره لله فى سمائه، و حولا على الله فى قضائه، و متابعه للشيطان فى هواه، و من كابر الله صرعه، و من نازعه قمعه، و من ما كره عن شىء خدعه، و من توكل على الله منعه، و من تواضع لله رفعه ان الذى اسس عليه البناء، و خط عليه الحذاء من الخليفه الماضى عهد لى من الله، و امر نحن فيه سواء، ليس لأحد من المسلمين فيه رخصه دون احد، فان وجب وفاء فيه فما الاول بأحق به من الآخر، و ان حل من الآخر شىء فما حرم ذلك من الاول، بل الاول الذى تلا خبره و عرف اثره، و كشف عما ظن به و امل فيه اسرع، و كان الحق اولى بالذى اراد ان يصنع أولا، فلا يدعوك الى الأمن من البلاء اغترار بالله، و ترخيص للناس فى ترك الوفاء، فان من أجابك الى ترك شىء وجب لى و استحل ذلك منى، لم يحرج إذا امكنته الفرصه و افتنته الرخصه ان يكون الى مثل ذاك منك اسرع، و يكون بالذى اسست من ذلك ابخع. فاقبل العاقبه و ارض من الله بما صنع، و خذ ما أوتيت بقوه، و كن من الشاكرين. فان الله جل و عز زائد من شكره، وعدا منه حقا لا خلف فيه، فمن راقب الله حفظه، و من اضمر خلافه خذله، و الله يَعْلَمُ خٰائِنَةَ اَلْأَعْيُنِ وَ مٰا

تُخْفِی اَلصُّدُورُ و لسنا مع ذلک نامن من حوادث الأمور و بغتات الموت قبل ما ابتدأت به من قطیعتی، فان تعجل بی امر کنت قد کفیت مئونه ما اغتممت له، و سترت قبح ما اردت اظهاره، و ان بقیت بعدک لم تکن اوغرت صدری، و قطعت رحمی، و لا اظهرت أعدائی فی اتباع اثرک، و قبول ادبک، و عمل بمثالک. و ذکرت ان الأمور کلها بید الله، هو مدبرها و مقدرها و مصدرها عن مشیئته، فقد صدقت، ان الأمور بید الله، و قد حق علی من عرف ذلک و وصفه العمل به و الانتهاء الیه و اعلم انا لسنا جررنا الی أنفسنا نفعا، و لا دفعنا عنها ضرا، و لا نلنا الذی عرفته بحولنا و لا قوتنا، و لو وکلنا فی ذلک الی أنفسنا و اهوائنا لضعفت قوتنا، و عجزت قدرتنا فی طلب ما بلغ الله بنا، و لکن الله إذا اراد عزما لانفاذ امره، و انجاز وعده، و اتمام عهده، و تاکید عقده، احکم ابرامه، و ابرم احکامه، و نور اعلانه، و ثبت أرکانه، حین اسس بنیانه، فلا یستطیع العباد تاخیر ما عجل، و لا تعجیل ما اخر، غیر ان الشیطان عدو مضل مبین، قد حذر الله طاعته، و بین عداوته، ینزع بین ولاه الحق و اهل طاعته، لیفرق جمعهم، و یشتت شملهم، و یوقع العداوه و البغضاء بینهم، و یتبرأ منهم عند حقائق الأمور، و مضایق البلایا، و قد قال الله عز و جل فی کتابه: «وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِیٍّ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰی أَلْقَی اَلشَّیْطٰانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ فَیَنْسَخُ اَللّٰهُ مٰا یُلْقِی اَلشَّیْطٰانُ ثُمَّ یُحْکِمُ اَللّٰهُ آیٰاتِهِ وَ اَللّٰهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ » و وصف الذین اتقوا فقال: « إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ اَلشَّیْطٰانِ تَذَکَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ » ، فاعیذ امیر المؤمنین بالله من ان یکون نیته و ضمیر سریرته

خلاف ما زين الله به جل و عز من كان قبله، فانه قد سألتهم ابناؤهم، و نازعتهم اهواؤهم، الى مثل الذى هم به امير المؤمنين، فآثروا الحق على ما سواه، و عرفوا ان الله لا غالب لقضائه، و لا مانع لعطائه، و لم يأمنوا مع ذلك تغيير النعم و تعجيل النقم، فآثروا الآجله، و قبلوا العاقبه، و كرهوا التغيير، و خافوا التبديل، فأظهروا الجميل، فتمم الله لهم أمورهم، و كفاهم ما أهمهم، و منع سلطانهم، و أعز أنصارهم، و كرم أعوانهم، و شرف بنيانهم، فتمت النعم، و تظاهرت المنن، فاستوجبوا الشكر، فتم امر الله و هم كارهون. و السلام على امير المؤمنين و رحمه الله. فلما بلغ أبا جعفر المنصور كتابه امسك عنه، و غضب غضبا شديدا، و عاد الجند لأشد ما كانوا يصنعون، منهم اسد بن المرزبان و عقبه بن سلم و نصر بن حرب بن عبد الله، فى جماعه، فكانوا يأتون باب عيسى، فيمنعون من يدخل اليه، فإذا ركب مشوا خلفه و قالوا: أنت البقره التى قال الله: « فَذَبَحُوهٰا وَ مٰا كٰادُوا يَفْعَلُونَ » ، فعاد فشكاهم، فقال له المنصور: يا بن أخى، انا و الله اخافهم عليك و على نفسى، قد اشربوا حب هذا الفتى، فلو قدمته بين يديك فيكون بينى و بينك لكفوا فأجاب عيسى الى ان يفعل. و ذكر عن إسحاق الموصلى، عن الربيع، ان المنصور لما رجع اليه من عند عيسى جواب كتابه الذى ذكرنا، وقع فى كتابه: اسل عنها تنل منها عوضا فى الدنيا، و تامن تبعتها فى الآخره. و قد ذكر فى وجه خلع المنصور عيسى بن موسى قول غير هذين القولين، و ذلك ما ذكره ابو محمد المعروف بالاسوارى بن عيسى الكاتب، قال: اراد ابو جعفر ان يخلع عيسى بن موسى من ولايه العهد، و يقدم المهدى عليه، فأبى ان يجيبه الى ذلك، و أعيا الأمر أبا جعفر فيه، فبعث الى خالد بن برمك، فقال له: كلمه يا خالد، فقد ترى امتناعه من البيعه

للمهـدی، و ما قـد تقدمنا به فی امره، فهل عندک حیله فیه، فقد أعیتنا وجوه الحیل، و ضل عنا الرأی! فقال: نعم یا امیر المؤمنین، تضم الی ثلاثین رجلا من کبار الشیعه، ممن تختاره قال: فرکب خالـد بن برمک، و رکبوا معه، فساروا الی عیسی بن موسی، فابلغوه رساله ابی جعفر المنصور، فقال: ما کنت لاخلع نفسی و قد جعل الله عز و جل الأمر لی، فاداره خالد بکل وجه من وجوه الحذر و الطمع، فأبی علیه، فخرج خالـد عنه و خرجت الشیعه بعده، فقال لهم خالد: ما عندکم فی امره؟ قالوا: نبلغ امیر المؤمنین رسالته و نخبره بما کان منا و منه، قال: لا، و لکنا نخبر امیر المؤمنین انه قد أجاب، و نشهد علیه ان انکره، قالوا له: افعل، فانا نفعل، فقال لهم: هذا هو الصواب، و ابلغ امیر المؤمنین فیما حاول و اراد. قال: فساروا الی ابی جعفر و خالد معهم، فاعلموه انه قد أجاب، فاخرج التوقیع بالبیعه للمهدی، و کتب بذلک الی الافاق، قال: و اتی عیسی ابن موسی لما بلغه الخبر أبا جعفر منکرا لما ادعی علیه من الإجابه الی تقدیم المهدی علی نفسه، و ذکره الله فیما قد هم به فدعاهم ابو جعفر، فسألهم فقالوا: نشهد علیه انه قد أجاب، و لیس له ان یرجع، فامضی ابو جعفر الأمر، و شکر لخالد ما کان منه، و کان المهدی یعرف ذلک له، و یصف جزاله الرأی منه فیه. و ذکر عن علی بن محمد بن سلیمان، قال: حدثنی ابی، عن عبد الله بن ابی سلیم مولی عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: انی لاسیر مع سلیمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، و قد عزم ابو جعفر علی ان یقدم المهدی علی عیسی بن موسی فی البیعه، فإذا نحن بابی نخیله الشاعر، و معه ابناه و عبداه، و کل واحد منهما یحمل شیئا من متاع، فوقف علیهم سلیمان بن عبد الله، فقال: أبا نخیله، ما هذا الذی اری؟ و ما هذه الحال التی أنت فیها؟ قال: کنت نازلا علی القعقاع- و هو رجل من آل زراره، و کان یتولی

لعیسی بن موسی الشرطه- فقال لی: اخرج عنی، فان هذا الرجل قد اصطنعنی، و قد بلغنی انک قلت شعرا فی هذه البیعه للمهدی، فأخاف ان یبلغه ذلک ان یلزمنی لائمه لنزولک علی، فازعجنی حتی خرجت قال: فقال لی: یا عبد الله، انطلق بابی نخیله فبوئه فی منزلی موضعا صالحا، و استوص به و بمن معه خیرا ثم خبر سلیمان بن عبد الله أبا جعفر بشعر ابی نخیله الذی یقول فیه: عیسی فزحلفها الی محمد حتی تؤدی من ید الی ید

فیکم و تغنی و هی فی تزید فقد رضینا بالغلام الأمرد

قال: فلما کان فی الیوم الذی بایع فیه ابو جعفر لابنه المهدی و قدمه علی عیسی، دعا بابی نخیله، فأمره فانشد الشعر، فکلمه سلیمان بن عبد الله، و اشار علیه فی کلامه ان یجزل له العطیه، و قال: انه شیء یبقی لک فی الکتب، و یتحدث الناس به علی الدهر، و یخلد علی الأیام، و لم یزل به حتی امر له بعشره آلاف درهم و ذکر عن حیان بن عبد الله بن حبران الحمانی، قال: حدثنی ابو نخیله، قال: قدمت علی ابی جعفر، فاقمت ببابه شهرا لا اصل الیه، حتی قال لی ذات یوم عبد الله بن الربیع الحارثی: یا أبا نخیله، ان امیر المؤمنین یرشح ابنه للخلافه و العهد، و هو علی تقدمته بین یدی عیسی بن موسی، فلو قلت شیئا تحثه علی ذلک، و تذکر فضل المهدی، کنت بالحری ان تصیب منه خیرا و من ابنه، فقلت:

دونک عبد الله اهل ذاکا خلافه الله التی أعطاکا

اصفاک اصفاک بها اصفاکا فقد نظرنا زمنا اباکا

ثم نظرناک لها إیاکا و نحن فیهم و الهوی هواکا

نعم، فنستذری الی ذراکا اسند الی محمد عصاکا

فابنک ما استرعیته کفاکا فاحفظ الناس لها ادناکا

فقد جفلت الرجل و الاوراکا و حکت حتی لم أجد محاکا

و درت فی هذا و ذا و ذاکا و کل قول قلت فی سواکا

زور و قد کفر هذا ذاکا

. و قلت أیضا کلمتی التی اقول فیها: الی امیر المؤمنین فاعمدی سیری الی بحر البحور المزبد

أنت الذی یا بن سمی احمد و یا بن بیت العرب المشید

بل یا أمین الواحد المؤبد ان الذی ولاک رب المسجد

امسی ولی عهدها بالاسعد عیسی فزحلفها الی محمد

من قبل عیسی معهدا عن معهد حتی تؤدی من ید الی ید

فیکم و تغنی و هی فی تزید فقد رضینا بالغلام الأمرد

بل قد فرغنا غیر ان لم نشهد و غیر ان العقد لم یؤکد

فلو سمعنا قولک امدد امدد کانت لنا کدعقه الورد الصدی

فبادر البيعه ورد الحشد تبين من يومک هذا او غد

فهو الذی تم فما من عند و زاد ما شئت فزده یزدد

و رده منک رداء یرتد فهو رداء السابق المقلد

قد کان یروی انها کان قد عادت و لو قد فعلت لم تردد

فهی ترامی فدفدا عن فدفد حینا، فلو قد حان ورد الورد

و حان تحویل الغوی المفسد قال لها الله هلمی و ارشدی

فأصبحت نازله بالمعهد و المحتد المحتد خیر المحتد

لم یرم تذمار النفوس الحسد بمثل قرم ثابت مؤید

لما انتحوا قدحا بزند مصلد بلوا بمشزور القوی المستحصد

یزداد ایقاظا علی التهدد فداولوا باللین و التعبد

صمصامه تاکل کل مبرد

. قال: فرویت و صارت فی افواه الخدم، و بلغت أبا جعفر، فسال عن قائلها، فاخبر انها لرجل من بنی سعد بن زید مناه، فاعجبه، فدعانی فادخلت علیه، و ان عیسی بن موسی لعن یمینه، و الناس عنده، و رءوس القواد و الجند، فلما کنت بحیث یرانی، نادیت: یا امیر المؤمنین، أدننی منک حتی افهمک و تسمع مقالتی فأومأ بیده، فأدنیت حتی کنت قریبا منه، فلما صرت بین یدیه قلت-و رفعت صوتی-انشده من هذا الموضع، ثم رجعت الی أول

الأرجوزه، فأنشدتها من أولها الى هذا الموضع أيضا، فأعدت عليه حتى اتيت على آخرها، و الناس منصتون، و هو يتسار بما انشده، مستمعا له، فلما خرجنا من عنده إذا رجل واضع يده على منكبى، فالتفت فإذا عقال بن شبه يقول: اما أنت فقد سررت امير المؤمنين، فان التام الأمر على ما تحب و قلت، فلعمرى لتصيبن منه خيرا و ان يك غير ذلك، فابتغ نَفَقاً فِي اَلْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي اَلسَّمٰاءِ قال: فكتب له المنصور بصله الى الرى، فوجه عيسى فى طلبه، فلحق فى طريقه، فذبح و سلخ وجهه. و قيل: قتل بعد ما انصرف من الرى، و قد أخذ الجائزه. و ذكر عن الوليد بن محمد العنبرى ان سبب اجابه عيسى أبا جعفر الى تقديم المهدى عليه كان ان سلم بن قتيبه قال له: ايها الرجل بايع، و قدمه على نفسك، فإنك لن تخرج من الأمر، قد جعل لك الأمر من بعده و ترضى امير المؤمنين قال: او ترى ذلك؟ قال: نعم، قال: فانى افعل، فاتى سلم المنصور فاعلمه اجابه عيسى، فسر بذلك و عظم قدر سلم عنده. و بايع الناس للمهدى و لعيسى بن موسى من بعده و خطب المنصور خطبته التى كان فيها تقديم المهدى على عيسى، و خطب عيسى بعد ذلك فقدم المهدى على نفسه، و وفى له المنصور بما كان ضمن له. و قد ذكر عن بعض صحابه ابى جعفر انه قال: تذاكرنا امر ابى جعفر المنصور و امر عيسى بن موسى فى البيعه و خلعه إياها من عنقه و تقديمه المهدى، فقال لى رجل من القواد سماه: و الله الذى لا اله غيره، ما كان خلعه إياها منه الا برضا من عيسى و ركون منه الى الدراهم، و قله علمه بقدر الخلافه، و طلبا للخروج منها، اتى يوم خرج للخلع فخلع نفسه، و انى لفى مقصوره مدينه السلام، إذ خرج علينا ابو عبيد الله كاتب المهدى، فى جماعه من اهل خراسان، فتكلم عيسى، فقال: انى قد سلمت ولايه العهد

لمحمد بن امير المؤمنين، و قدمته على نفسى، فقال ابو عبيد الله: ليس هكذا أعز الله الأمير، و لكن قل ذلك بحقه و صدقه، و اخبر بما رغبت فيه، فأعطيت، قال: نعم، قد بعت نصيبى من تقدمه ولايه العهد من عبد الله امير المؤمنين لابنه محمد المهدى بعشره آلاف الف درهم و ثلاثمائه الف بين ولدى فلان و فلان و فلان-سماهم-و سبعمائه الف لفلانه امراه من نسائه-سماها- بطيب نفس منى و حب، لتصييرها اليه، لأنه اولى بها و أحق، و اقوى عليها و على القيام بها، و ليس لى فيها حق لتقدمته، قليل و لا كثير، فما ادعيته بعد يومى هذا فانا فيه مبطل لا حق لى فيه و لا دعوى و لا طلبه قال: و الله و هو فى ذلك، ربما نسى الشىء بعد الشىء فيوقفه عليه ابو عبيد الله، حتى فرغ، حبا للاستيثاق منه و ختم الكتاب و شهد عليه الشهود و انا حاضر، حتى وضع عليه عيسى خطه و خاتمه، و القوم جميعا، ثم دخلوا من باب المقصوره الى القصر. قال: و كسا امير المؤمنين عيسى و ابنه موسى و غيره من ولده كسوه بقيمه الف الف درهم و نيف و مائتى الف درهم و كانت ولايه عيسى بن موسى الكوفه و سوادها و ما حولها ثلاث عشره سنه، حتى عزله المنصور، و استعمل محمد بن سليمان بن على حين امتنع من تقديم المهدى على نفسه. و قيل: ان المنصور انما ولى محمد بن سليمان الكوفه حين ولاه إياها ليستخف بعيسى، فلم يفعل ذلك محمد، و لم يزل معظما له مبجلا. و فى هذه السنه ولى ابو جعفر محمد بن ابى العباس- ابن أخيه- البصره فاستعفى منها فأعفاه، فانصرف عنها الى مدينه السلام، فمات بها، فصرخت امراته البغوم بنت على بن الربيع: وا قتيلاه! فضربها رجل من الحرس بجلويز على عجيزتها، فتعاوره خدم لمحمد بن ابى العباس فقتلوه، فطل دمه. و كان محمد بن ابى العباس حين شخص عن البصره استخلف بها عقبه

ابن سلم، فاقره عليها ابو جعفر الى سنه احدى و خمسين و مائه. و حج بالناس فى هذه السنه المنصور. و كان عامله فيها على مكه و الطائف عمه عبد الصمد بن على و على المدينه جعفر بن سليمان و على الكوفه و أرضها محمد بن سليمان و على البصره عقبه ابن سلم و على قضائها سوار بن عبد الله و على مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت

سنه ثمان و اربعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور حميد بن قحطبه الى أرمينيه لحرب الترك الذين قتلوا حرب بن عبد الله، و عاثوا بتفليس، فسار حميد الى أرمينيه، فوجدهم قد ارتحلوا، فانصرف و لم يلق منهم أحدا. و فى هذه السنه عسكر صالح بن على بدابق- فيما ذكر-و لم يغز. و حج بالناس فيها جعفر بن ابى جعفر المنصور. و كانت ولاه الأمصار فى هذه السنه ولاتها فى السنه التى قبلها

ص:٢٧

ثم دخلت

سنه تسع و اربعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه العباس بن محمد الصائفه ارض الروم، و معه الحسن بن قحطبه و محمد بن الاشعث، فهلك محمد بن الاشعث في الطريق. و في هذه السنه استتم المنصور بناء سور مدينه بغداد، و فرغ من خندقها و جميع أمورها. و فيها شخص الى حديثه الموصل، ثم انصرف الى مدينه السلام. و حج في هذه السنه بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس. و في هذه السنه عزل عبد الصمد بن على عن مكه، و وليها محمد بن ابراهيم. و كانت عمال الأمصار في هذه السنه العمال الذين كانوا عمالها في سنه سبع و اربعين و مائه و سنه ثمان و اربعين و مائه، غير مكه و الطائف، فان واليهما كان في هذه السنه محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس

ص:٢٨

ثم دخلت

سنه خمسين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج استاذسيس

۴ فمما كان فيها من ذلك خروج استاذسيس فى اهل هراه و باذغيس و سجستان و غيرها من عامه خراسان، و ساروا حتى التقوا هم و اهل مرو الروذ، فخرج اليهم الاجثم المروروذى فى اهل مرو الروذ، فقاتلوه قتالا شديدا حتى قتل الاجثم، و كثر القتل فى اهل مرو الروذ، و هزم عده من القواد، منهم معاذ بن مسلم بن معاذ و جبرئيل بن يحيى و حماد بن عمرو و ابو النجم السجستانى و داود بن كراز، فوجه المنصور و هو بالبردان خازم ابن خزيمه الى المهدى، فولاه المهدى محاربه استاذسيس، و ضم القواد اليه. فذكر ان معاويه بن عبيد الله وزير المهدى كان يوهن امر خازم، و المهدى يومئذ بنيسابور، و كان معاويه يخرج الكتب الى خازم بن خزيمه و الى غيره من القواد بالأمر و النهى، فاعتل خازم و هو فى عسكره، فشرب الدواء ثم ركب البريد، حتى قدم على المهدى بنيسابور، فسلم عليه و استخلاه- و بحضرته ابو عبيد الله- فقال المهدى: لا عيق عليك من ابى عبيد الله، فقل ما بدا لك، فأبى خازم ان يخبره او يكلمه، حتى قام ابو عبيد الله، فلما خلا به شكا اليه امر معاويه بن عبيد الله، و اخبره بعصبيته و تحامله، و ما كان يرد من كتبه عليه و على من قبله من القواد، و ما صاروا اليه بذلك من الفساد و التامر فى انفسهم، و الاستبداد بآرائهم، و قله السمع و الطاعه و ان امر الحرب لا يستقيم الا برأس، و الا يكون فى عسكره لواء يخفق على راس احد الا لواؤه او لواء هو عقده، و اعلمه انه غير راجع الى قتال استاذسيس و من معه الا بتفويض الأمر اليه و اعفائه من معاويه بن عبيد الله، و ان يأذن

له فى حل الويه القواد الذين معه، و ان يكتب اليهم بالسمع له و الطاعه. فأجابه المهدى الى كل ما سال. فانصرف خازم الى عسكره، فعمل برايه، و حل لواء من راى حل لوائه من القواد، و عقد لواء لمن اراد، و ضم اليه من كان انهزم من الجنود، فجعلهم حشوا يكثر بهم من معه فى أخريات الناس، و لم يقدمهم لما فى قلوب المغلوبين من روعه الهزيمه، و كان من ضم اليه من هذه الطبقه اثنين و عشرين ألفا، ثم انتخب سته آلاف رجل من الجند، فضمهم الى اثنى عشر ألفا كانوا معه متخيرين، و كان بكار بن مسلم العقيلى فيمن انتخب، ثم تعبا للقتال و خندق و استعمل الهيثم بن شعبه بن ظهير على ميمنته، و نهار بن حصين السعدى على ميسرته، و كان بكار بن مسلم العقيلى على مقدمته و ترار خدا على ساقته، و كان من أبناء ملوك اعاجم خراسان، و كان لواؤه مع الزبرقان و علمه مع مولاه بسام، فمكر بهم و راوغهم فى تنقله من موضع الى موضع و خندق الى خندق حتى قطعهم، و كان اكثرهم رجاله، ثم سار خازم الى موضع فنزله، و خندق عليه، و ادخل خندقه جميع ما اراد، و ادخل فيها جميع اصحابه، و جعل له اربعه أبواب، و جعل على كل باب منها من اصحابه الذين انتخب، و هم اربعه آلاف، و جعل مع بكار صاحب مقدمته الفين، تكمله الثمانيه عشر ألفا و اقبل الآخرون و معهم المروز و الفؤوس و الزبل، يريدون دفن الخندق و دخوله، فاتوا الخندق من الباب الذى كان عليه بكار بن مسلم، فشدوا عليه شده لم يكن لأصحاب بكار نهايه دون ان انهزموا حتى دخلوا عليهم الخندق. فلما راى ذلک بكار رمى بنفسه، فترجل على باب الخندق ثم نادى اصحابه: يا بنى الفواجر، من قبلى يؤتى المسلمون! فترجل من معه من عشيرته و اهله نحو من خمسين رجلا، فمنعوا بابهم حتى اجلوا القوم عنه، و اقبل الى الباب الذى كان عليه خازم رجل كان مع استاذسيس من اهل سجستان، يقال له الحريش، و هو الذى كان يدبر امرهم، فلما رآه خازم

مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبه، و كان فى الميمنه-ان اخرج من بابك الذى أنت عليه، فخذ غير الطريق الذى يوصلك الى الباب الذى عليه بكار، فان القوم قد شغلوا بالقتال و بالاقبال إلينا، فإذا علوت فجزت مبلغ أبصارهم فاتهم من خلفهم و قد كانوا فى تلك الأيام يتوقعون قدوم ابى عون و عمرو بن سلم ابن قتيبه من طخارستان و بعث خازم الى بكار بن مسلم: إذا رايت رايات الهيثم بن شعبه قد جاءتك من خلفك، فكبروا و قولوا: قد جاء اهل طخارستان. ففعل ذلك اهل الهيثم، و خرج خازم فى القلب على الحريش السجستانى، فاجتلدوا بالسيوف جلادا شديدا، و صبر بعضهم لبعض، فبينا هم على تلك الحال إذ نظروا الى اعلام الهيثم و اصحابه، فتنادوا فيما بينهم، و جاء اهل طخارستان، فلما نظر اصحاب الحريش الى تلك الاعلام، و نظر من كان بإزاء بكار بن مسلم إليها، شد عليهم اصحاب خازم فكشفوهم، و لقيهم اصحاب الهيثم، فطعنوهم بالرماح، و رموهم بالنشاب، و خرج عليهم نهار بن حصين و اصحابه من ناحيه الميسره، و بكار بن مسلم و اصحابه من ناحيتهم، فهزموهم و وضعوا فيهم السيوف، فقتلهم المسلمون و أكثروا، فكان من قتل منهم فى تلك المعركه نحوا من سبعين ألفا، و أسروا اربعه عشر ألفا، و لجأ استاذسيس الى جبل فى عده من اصحابه يسيره، فقدم خازم الأربعه عشر الف اسير، فضرب أعناقهم، و سار حتى نزل باستاذسيس فى الجبل الذى كان لجأ اليه، و وافى خازما بذلك المكان ابو عون و عمرو بن سلم بن قتيبه فى أصحابهما، فانزلهم خازم ناحيه، و قال: كونوا مكانكم حتى نحتاج إليكم فحصر خازم استاذسيس و اصحابه حتى نزلوا على حكم ابى عون، و لم يرضوا الا بذلك، فرضى بذلك خازم، فامر أبا عون باعطائهم ان ينزلوا على حكمه، ففعل، فلما نزلوا على حكم ابى عون حكم فيهم ان يوثق استاذسيس و بنوه و اهل بيته بالحديد، و ان يعتق الباقون و هم ثلاثون ألفا، فانفذ ذلك خازم من حكم ابى عون، و كسا كل رجل منهم ثوبين، و كتب

خازم بما فتح الله علیه، و اهلک عدوه الی المهدی، فکتب بذلک المهدی الی امیر المؤمنین المنصور. و اما محمد بن عمر، فانه ذکر ان خروج استاذسیس و الحریش کان فی سنه خمسین و مائه ، و ان استاذسیس هزم فی سنه احدی و خمسین و مائه. و فی هذه السنه عزل المنصور جعفر بن سلیمان عن المدینه، و ولاها الحسن ابن یزید بن حسن بن حسن بن علی بن ابی طالب ص. و فیها توفی جعفر بن ابی جعفر المنصور، الاکبر بمدینه السلام، و صلی علیه أبوه المنصور، و دفن لیلا فی مقابر قریش، و لم تکن للناس فی هذه السنه صائفه، قیل ان أبا جعفر کان ولی الصائفه فی هذه السنه أسیدا، فلم یدخل بالناس ارض العدو، و نزل مرج دابق. و حج بالناس فی هذه السنه عبد الصمد بن علی بن عبد الله بن عباس. و کان العامل علی مکه و الطائف فی هذه السنه عبد الصمد بن علی بن عبد الله بن عباس- و قیل کان العامل علی مکه و الطائف فی هذه السنه محمد ابن ابراهیم بن محمد- و علی المدینه الحسن بن زید العلوی، و علی الکوفه محمد ابن سلیمان بن علی، و علی البصره عقبه بن سلم، و علی قضائها سوار، و علی مصر یزید بن حاتم.

ثم دخلت

سنه احدى و خمسين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من اغاره الكرك فيها فى البحر على جده، ذكر ذلك محمد بن عمر. و فيها ولى عمر بن حفص بن عثمان بن ابى صفره إفريقيه، و عزل عن السند و ولى موضعه هشام بن عمرو التغلبى.

ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند و توليته

اياه إفريقيه و استعماله على السند هشام بن عمرو

و كان سبب ذلك-فيما ذكر على بن محمد بن سليمان بن على العباسى عن ابيه-ان المنصور ولى عمر بن حفص الصفرى الذى يقال له هزار مرد السند- فأقام بها حتى خرج محمد بن عبد الله بالمدينه و ابراهيم بالبصره، فوجه محمد بن عبد الله اليه ابنه عبد الله بن محمد الذى يقال له الاشتر، فى نفر من الزيديه الى البصره، و امرهم ان يشتروا مهاره-خيل عتاق بها-و يمضوا بها معهم الى السند، ليكون سببا له الى الوصول الى عمر بن حفص، و انما فعل ذلك به لأنه كان فيمن بايعه من قواد ابى جعفر، و كان له ميل الى آل ابى طالب، فقدموا البصره على ابراهيم بن عبد الله، فاشتروا منها مهاره-و ليس فى بلاد السند و الهند شىء انفق من الخيل العتاق-و مضوا فى البحر حتى صاروا الى السند، ثم صاروا الى عمر بن حفص، فقالوا: نحن قوم نخاسون، و معنا خيل عتاق، فأمرهم ان يعرضوا خيلهم، فعرضوها عليه، فلما صاروا اليه، قال له بعضهم: أدننى منك اذكر لك شيئا، فأدناه منه، و قال له: انا جئناك بما هو خير لك من الخيل، و ما لك فيه

خير الـدنيا و الآـخره، فأعطنـا الامـان على خلتين: امـا انـک قبلت مـا أتينـاک به، و اما سترت و امسـكت عن اذانا حتى نخرج من بلادک راجعين. فأعطاهم الامان، فقالوا: ما للخيل أتيناک، و لكن هذا ابن رسول الله ص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسـن بن حسن، ارسـله أبـوه إليـک، و قـد خرج بالمـدينه، و دعـا لنفسه بالخلافه، و خرج اخوه ابراهيم بالبصـره و غلب عليهـا، فقـال: بـالرحب و السـعه، ثم بـايعهم له، و امر به فتوارى عنـده، و دعـا اهل بيته و قواده و كبراء اهل البلـد للبيعه، فأجابوه، فقطع الاعلام البيض و الأقبيه البيض و القلانس البيض، و هيأ لبسـته من البياض يصـعد فيها الى المنبر، و تهيأ لذلک يوم خميس، فلما كان يوم الأربعاء إذا حراقه قـد وافت من البصـره، فيها رسول لخليـده بنت المعارک- امراه عمر بن حفص- بكتاب اليه تخبره بقتل محمد بن عبـد الله، فدخل على عبد الله فاخبره الخبر، و عزاه، ثم قال له: انى كنت بايعت لأبيک، و قد جاء من الأمر ما ترى. فقال له: ان امرى قـد شـهر، و مكـانى قـد عرف، و دمى فى عنقـک، فـانظر لنفسک اودع قال: قـد رايت رايا، هاهنا ملک من ملوک السـند، عظيم المملكه، كثير التبع، و هو على شـركه أشـد الناس تعظيما لرسول الله ص، و هو رجل وفى، فأرسل اليه، فاعقـد بينک و بينه عقـدا، و اوجهـک اليه تكون عنـده، فلست ترام معه قـال: افعل ما شـئت، ففعل ذلک، فصار اليه، فأظهر إكرامه و بره برا كثيرا، و تسـللت اليه الزيـديه حتى صـار اليه منهم أربعمـائه انسـان من اهـل البصائر، فكان يركب فيهم فيصـيد و يتنزه فى هيئه الملوک و آلا ـتهم، فلمـا قتـل محمـد و ابراهيم انتهى خبر عبـد الله الاشتر الى المنصور، فبلغ ذلک منه، فكتب الى عمر بن حفص يخبره بما بلغه، فجمع عمر بن حفص قرابته، فقرا عليهم كتاب المنصور يخبرهم انه ان اقر بالقصه لم ينظره المنصور ان يعزله، و ان صار اليه قتله، و ان امتنع حاربه فقال له رجل من اهل بيته: الق الذنب على، و اكتب

اليه بخبری، و خذنی الساعه فقیدنی و احبسنی، فانه سیکتب: احمله الی، فاحملنی الیه، فلم یکن لیقدم علی لموضعک فی السند، و حال اهل بیتک بالبصره قال: انی اخاف علیک خلاف ما تظن، قال: ان قتلت انا فنفسی فداؤک فانی سخی بها فداء لنفسک، فان حییت فمن الله فامر به فقید و حبس، و کتب الی المنصور یخبره بذلک، فکتب الیه المنصور یأمره بحمله الیه، فلما صار الیه قدمه فضرب عنقه، ثم مکث یروی من یولی السند! فاقبل یقول: فلان فلان، ثم یعرض عنه، فبینا هو یوما یسیر و معه هشام بن عمرو التغلبی، و المنصور ینظر الیه فی موکبه، إذ انصرف الی منزله، فلما القی ثوبه دخل الربیع فاذنه بهشام فقال: او لم یکن معی آنفا! قال: ذکر ان له حاجه عرضت مهمه فدعا بکرسی فقعد علیه، ثم اذن له، فلما مثل بین یدیه قال: یا امیر المؤمنین، انی انصرفت الی منزلی من الموکب، فلقیتنی أختی فلانه بنت عمرو، فرایت من جمالها و عقلها و دینها ما رضیتها لأمیر المؤمنین، فجئت لاعرضها علیه، فاطرق المنصور، و جعل ینکت الارض بخیزرانه فی یده، و قال: اخرج یأتک امری، فلما ولی قال: یا ربیع، لو لا بیت قاله جریر فی بنی تغلب لتزوجت اخته و هو قوله: لا تطلبن خئوله فی تغلب فالزنج اکرم منهم أخوالا

فأخاف ان تلد لی ولدا، فیعیر بهذا البیت، و لکن اخرج الیه، فقل له: یقول لک امیر المؤمنین: لو کانت لک لله حاجه الی لم اعدل عنها غیر التزویج، و لو کانت لی حاجه الی التزویج لقبلت ما أتیتنی به، فجزاک الله عما عمدت له خیرا، و قد عوضتک من ذلک ولایه السند و امره ان یکاتب ذلک الملک، فان أطاعه و سلم الیه عبد الله بن محمد، و الا حاربه و کتب الی عمر بن حفص بولایته إفریقیه فخرج هشام بن عمرو التغلبی الی السند

ص:۳۵

فوليها، و اقبل عمر بن حفص يخوض البلاد حتى صار الى إفريقيه، فلما صار هشام بن عمرو الى السند كره أخذ عبد الله، و اقبل يرى الناس انه يكاتب الملك و يرفق به، فاتصلت الاخبار بابى جعفر بذلك، فجعل يكتب اليه يستحثه، فبينا هو كذلك إذ خرجت خارجه ببعض بلاد السند، فوجه اليهم أخاه سفنجا، فخرج يجر الجيش و طريقه بجنبات ذلك الملك، فبينا هو يسير إذا هو برهج قد ارتفع من موكب، فظن انه مقدمه للعدو الذى يقصد، فوجه طلائعه فرجعت، فقالت: ليس هذا عدوك الذى تريد، و لكن هذا عبد الله بن محمد الاشتر العلوى ركب متنزها، يسير على شاطئ مهران، فمضى يريده، فقال له نصاحه: هذا ابن رسول الله ص ، و قد علمت ان اخاك تركه متعمدا، مخافه ان يبوء بدمه، و لم يقصدك، انما خرج متنزها، و خرجت تريد غيره فاعرض عنه، و قال: ما كنت لادع أحدا يحوزه، و لا ادع أحدا يحظى بالتقرب الى المنصور بأخذه و قتله. و كان فى عشره، فقصد قصده، و ذمر اصحابه، فحمل عليه، فقاتله عبد الله و قاتل اصحابه بين يديه حتى قتل و قتلوا جميعا، فلم يفلت منهم مخبر، و سقط بين القتلى، فلم يشعر به و قيل: ان اصحابه قذفوه فى مهران لما قتل، لئلا يؤخذ راسه، فكتب هشام بن عمرو بذلك كتاب فتح الى المنصور، يخبره انه قصده قصدا فكتب اليه المنصور يحمد امره، و يأمره بمحاربه الملك الذى آواه، و ذلك ان عبد الله كان اتخذ جوارى، و هو بحضره ذلك الملك، فاولد منهن واحده محمد بن عبد الله-و هو ابو الحسن محمد العلوى الذى يقال له ابن الاشتر- فحاربه حتى ظفر به، و غلب على مملكته و قتله، و وجه بام ولد عبد الله و ابنه الى المنصور، فكتب المنصور الى و اليه بالمدينه، يخبره بصحه نسب الغلام، و بعث به اليه، و امره ان يجمع آل ابى طالب، و ان يقرا عليهم كتابه بصحه نسب الغلام، و يسلمه الى اقربائه. و فى هذه السنه قدم على المنصور ابنه المهدى من خراسان، و ذلك فى

شوال منها-فوفد اليه للقائه و تهنئه المنصور بمقدمه عامه اهل بيته، من كان منهم بالشام و الكوفه و البصره و غيرها، فاجازهم و كساهم و حملهم، و فعل مثل ذلك بهم المنصور، و جعل لابنه المهدى صحابه منهم، و اجرى لكل رجل منهم خمسمائه درهم .

ذكر خبر بناء المنصور الرصافه

و فى هذه السنه ابتدأ المنصور ببناء الرصافه فى الجانب الشرقى من مدينه السلام لابنه محمد المهدى. ذكر الخبر عن سبب بنائه ذلك له: ذكر عن احمد بن محمد الشروى، عن ابيه، ان المهدى لما قدم من خراسان امره المنصور بالمقام بالجانب الشرقى، و بنى له الرصافه، و عمل لها سورا و خندقا و ميدانا و بستانا، و اجرى له الماء، فكان يجرى الماء من نهر المهدى الى الرصافه. و اما خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن خازم، فانه ذكر ان محمد ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس حدثه، ان أباه حدثه، ان الراوندیه لما شغبوا على ابى جعفر و حاربوه على باب الذهب، دخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس- و هو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم-فقال له ابو جعفر: أ ما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا! قد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا، فما ترى؟ قال: يا امير المؤمنين، عندى فى هذا راى ان انا اظهرته لك فسد، و ان تركتنى امضيته، صلحت لك خلافتك، و هابك جندك. فقال له: ا فتمضى فى خلافتى امرا لا تعلمنى ما هو! فقال له: ان كنت عندك متهما على دولتك فلا تشاورنى، و ان كنت مأمونا عليها فدعنى امضى رأيى فقال له: فامضه قال: فانصرف قثم الى منزله، فدعا غلاما له فقال له:

إذا کـان غـدا فتقـدمنی، فـاجلس فی دار امیر المؤمنین، فإذا رأیتنی قـد دخلت و توسـطت اصـحاب المراتب، فخـذ بعنان بغلتی، فاستوقفنی و استحلفنی بحق رسول الله، و حق العبـاس و حق امیر المؤمنین لمـا وقفت لک، و سـمعت مسألتک و اجبتک عنها، فـانی سانتهرک، و اغلظ لک القول، فلا یهولنک ذلک منی، و عاودنی بالمسأله فانی ساشـتمک، فلا یروعنک ذلک، و عاودنی بالقول و المسأله، فانی ساضـربک بسوطی، فلا یشق ذلک علیک، فقل لی: ای الحیین اشرف؟ الیمن أم مضر؟ فإذا اجبتک فخل عنـان بغلتی و أنت حر. قـال: فغـدا الغلام، فجلس حیث امره من دار الخلیفه، فلما جاء الشـیخ فعل الغلام ما امره به مولاه، و فعل المولی مـا کان قاله له، ثم قال له: قل، فقال: ای الحیین اشـرف؟ الیمن أم مضـر؟ قال: فقال قثم: مضـر کان منها رسول الله ص، و فیها کتاب الله عز و جل، و فیها بیت الله، و منها خلیفه الله قال: فامتعضت الیمن إذ لم یذکر لها شـیء من شـرفها، فقال له قائد من قواد الیمن: لیس الأمر کذلک مطلقا بغیر شـرفه و لا فضـیله للیمن، ثم قال لغلامه: قم فخذ بعنان بغله الشـیخ، فاکبحها کبحا عنیفا تطامن به منه، قال: ففعل الغلام ما امره به مولاه حتی کاد ان یقعیها علی عراقیبها، فامتعضت من ذلک مضـر، فقالت: ا یفعل هـذا بشـیخنا! فامر رجل منهم غلامه، فقال: اقطع یـد العبـد، فقام الی غلام الیمانی فقطع یـده، فنفر الحیان، و صـرف قثم بغلته، فـدخل علی ابی جعفر، و افترق الجند، فصارت مضـر فرقه، و الیمن فرقه، و الخراسانیه فرقه، و ربیعه فرقه، فقال قثم لأبی جعفر: قد فرقت بین جنـدک، و جعلتهم أحزابـا کـل حزب منهم یخـاف ان یحـدث علیـک حـدثا، فتضـربه بالحزب الآخر، و قـد بقی علیک فی التدبیر بقیه، قال: ما هی؟ قال: اعبر بابنک فانزله فی ذلک الجانب قصرا، و حوله و حول معک من جیشک معه قوما

فیصیر ذلک بلدا، و هذا بلدا، فان فسد علیک اهل هذا الجانب ضربتهم باهل ذلک الجانب، و ان فسد علیک اهل ذلک الجانب ضربتهم باهل هذا الجانب، و ان فسدت علیک مضر ضربتها بالیمن و ربیعه و الخراسانیه، و ان فسدت علیک الیمن ضربتها بمن أطاعک من مضر و غیرها. قال: فقبل امره و رایه، فاستوی له ملکه، و کان ذلک سبب البناء فی الجانب الشرقی و فی الرصافه و اقطاع القواد هناک. قال: و تولی صالح صاحب المصلی القطائع فی الجانب الشرقی، ففعل کفعل ابی العباس الطوسی فی فضول القطائع فی الجانب الغربی، فله بباب الجسر و سوق یحیی و مسجد خضیر و فی الرصافه و طریق الزواریق علی دجله مواضع بناء، بما استوهب من فضل الاقطاع عن اهله، و صالح رجل من اهل خراسان. و فی هذه السنه جدد المنصور البیعه لنفسه و لابنه محمد المهدی من بعده، و لعیسی بن موسی من بعد المهدی علی اهل بیته فی مجلسه فی یوم جمعه، و قد عمهم بالاذن فیه، فکان کل من بایعه منهم یقبل یده و ید المهدی، ثم یمسح علی ید عیسی بن موسی و لا یقبل یده. و غزا الصائفه فی هذه السنه عبد الوهاب بن ابراهیم بن محمد .

امر عقبه بن سلم

و فیها شخص عقبه بن سلم من البصره و استخلف علیها ابنه نافع بن عقبه الی البحرین، فقتل سلیمان بن حکیم العبدی و سبی اهل البحرین، و بعث ببعض من سبی منهم و أساری منهم الی ابی جعفر، فقتل منهم عده و وهب بقیتهم للمهدی، فمن علیهم و اعتقهم، و کسا کل انسان منهم ثوبین من ثیاب مرو

ص:۳۹

ثم عزل عقبه بن سلم عن البصره، فذكر عن افريك- جاريه اسد بن المرزبان- انها قالت: بعث المنصور اسد بن المرزبان الى عقبه بن سلم الى البحرين حين قتل منهم من قتل، ينظر فى امره، فمايله و لم يستقص عليه، و ورى عنه، فبلغ ذلك أبا جعفر، و بلغه انه أخذ منه مالا، فبعث اليه أبا سويد الخراسانى- و كان صديق اسد- و أخاه، فلما رآه مقبلا على البريد فرح، و كان ناحيه من عسكر عقبه، فتطاول له، و قال: صديقى فوقف عليه فوثب ليقوم اليه، فقال له ابو سويد بنشين بنشين، فجلس فقال له: أنت سامع مطيع؟ قال: نعم، قال: مد يدك، فمد يده فضربها فأطنها، ثم مد رجله، ثم مد يده ثم رجله حتى قطع الأربع، ثم قال: مد عنقك فمد فضرب عنقه قالت افريك: فأخذت راسه فوضعته فى حجرى، فأخذه منى فحمله الى المنصور فما اكلت افريك لحما حتى ماتت. و زعم الواقدى ان أبا جعفر ولى معن بن زائده فى هذه السنه سجستان. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس. و كان العامل على مكه و الطائف محمد بن ابراهيم، و على المدينه الحسن ابن زيد، و على الكوفه محمد بن سليمان بن على، و على البصره جابر بن توبه الكلابى، و على قضائها سوار بن عبد الله، و على مصر يزيد بن حاتم.

ثم دخلت

سنه اثنتين و خمسين و مائه

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من قتل الخوارج فيها معن بن زائده الشيبانى ببست سجستان. و فيها غزا حميد بن قحطبه كابل، و كان المنصور ولاه خراسان فى سنه ثنتين و خمسين و مائه و غزا-فيما ذكر- الصائفه عبد الوهاب بن ابراهيم و لم يدرب. و قيل ان الذى غزا الصائفه فى هذه السنه محمد بن ابراهيم. و فيها عزل المنصور جابر بن توبه عن البصره، و ولاها يزيد بن منصور. و فيها قتل ابو جعفر هاشم بن الاشتاخنج، و كان عصى و خالف فى إفريقيه، فحمل اليه هو و ابن خالد المروروذى، فقتل ابن الاشتاخنج بالقادسيه، و هو متوجه الى مكه. و حج بالناس فى هذه السنه المنصور، فذكر انه شخص من مدينه السلام فى شهر رمضان، و لا يعلم بشخوصه محمد بن سليمان، و هو عامله على الكوفه يومئذ، و لا عيسى بن موسى و لا-غيرهما من اهل الكوفه حتى قرب منها. و فيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر و وليها محمد بن سعيد. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال فى السنه الخاليه الا البصره فان عاملها فى هذه السنه كان يزيد بن منصور، و الا مصر فان عاملها كان فى هذه السنه محمد بن سعيد

ص:۴۱

ثم دخلت

سنه ثلاث و خمسين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك تجهيز المنصور جيشا فى البحر لحرب الكرك، بعد مقدمه البصره، منصرفا من مكه إليها بعد فراغه من حجه، و كانت الكرك اغارت على جده، فلما قدم المنصور البصره فى هذه السنه جهز منها جيشا لحربهم، فنزل الجسر الاكبر حين قدمها-فيما ذكر و قدمته هذه البصره القدمه الآخره. و قيل انه انما قدمها القدمه الآخره فى سنه خمس و خمسين و مائه، و كانت قدمته الاولى فى سنه خمس و اربعين و مائه، و اقام بها اربعين يوما، و بنى بها قصرا ثم انصرف منها الى مدينه السلام. و فيها غضب المنصور على ابى أيوب الموريانى، فحبسه و أخاه و بنى أخيه: سعيدا و مسعودا و مخلدا و محمدا، و طالبهم و كانت منازلهم المناذر، و كان سبب غضبه عليه-فيما قيل- سعى ابان بن صدقه كاتب ابى أيوب اليه. و فى هذه السنه قتل عمر بن حفص بن عثمان بن ابى صفره بإفريقيه، قتله ابو حاتم الأباضى و ابو عاد و من كان معهما من البربر، و كانوا-فيما ذكر- ثلاثمائه الف و خمسين ألفا، الخيل منها خمسه و ثلاثون ألفا، و معهم ابو قره الصفرى فى اربعين ألفا، و كان يسلم عليه قبل ذلك بالخلافه اربعين يوما. و فيها حمل عباد مولى المنصور و هرثمه بن اعين و يوسف بن علوان من خراسان فى سلاسل، لتعصبهم لعيسى بن موسى. و فيها أخذ المنصور الناس بلبس القلانس الطوال المفرطه الطول، و كانوا -فيما ذكر- يحتالون لها بالقصب من داخل، فقال ابو دلامه:

و كنا نرجى من امام زياده فزاد الامام المصطفى فى القلانس

تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

و فيها توفى عبيد بن بنت ابى ليلى قاضى الكوفه، فاستقضى مكانه شريك ابن عبد الله النخعى. و فيها غزا الصائفه معيوف بن يحيى الحجورى، فصار الى حصن من حصون الروم ليلا، و اهله نيام، فسبى و اسر من كان فيه من المقاتله، ثم صار الى اللاذقيه المحترقه، ففتحها و اخرج منها سته آلاف راس من السبى سوى الرجال البالغين. و فيها ولى المنصور بكار بن مسلم العقيلى على أرمينيه. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابى جعفر المهدى. و كان على مكه و الطائف يومئذ محمد بن ابراهيم، و على المدينه الحسن بن زيد بن الحسن، و على الكوفه محمد بن سليمان، و على البصره يزيد بن منصور، و على قضائها سوار، و على مصر محمد بن سعيد. و ذكر الواقدى ان يزيد بن منصور كان فى هذه السنه و الى اليمن من قبل ابى جعفر المنصور

ثم دخلت

سنه اربع و خمسين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك خروج المنصور الى الشام و مسيره الى بيت المقدس وتوجيهه يزيد بن حاتم الى إفريقيه فى خمسين ألفا-فيما ذكر-لحرب الخوارج الذين كانوا بها، الذين قتلوا عامله عمر بن حفص و ذكر انه انفق على ذلك الجيش ثلاثه و ستين الف الف درهم. و فى هذه السنه عزم المنصور- فيما ذكر-على بناء مدينه الرافقه، فذكر عن محمد بن جابر، عن ابيه ان أبا جعفر لما اراد بناءها، امتنع اهل الرقه، و أرادوا محاربته، و قالوا: تعطل علينا أسواقنا و تذهب بمعايشنا، و تضيق منازلنا، فهم بمحاربتهم، و بعث الى راهب فى الصومعه هنالك، فقال له: هل لك علم بان إنسانا يبنى هاهنا مدينه؟ فقال: بلغنى ان رجلا يقال له مقلاص يبنيها، فقال: انا و الله مقلاص. و ذكر محمد بن عمر ان صاعقه سقطت فى هذه السنه فى المسجد الحرام فقتلت خمسه نفر. و فيها هلك ابو أيوب الموريانى و اخوه خالد، و امر المنصور موسى بن دينار حاجب ابى العباس الطوسى بقطع أيدى بنى أخى ابى أيوب و ارجلهم و ضرب أعناقهم، و كتب بذلك الى المهدى، ففعل ذلك موسى و انفذ فيهم ما امره به. و فيها ولى عبد الملك بن ظبيان النميرى على البصره. و غزا الصائفه فى هذه السنه زفر بن عاصم الهلالى فبلغ الفرات. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابراهيم، و هو عامل ابى جعفر على مكه و الطائف

و كـان على المـدينه الحسن بن زيـد، و على الكوفه محمـد بن سـليمان، و على البصـره عبـد الملـك بن أيوب بن ظبيـان و على قضائها سوار بن عبد الله و على السند هشام بن عمرو، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد ابن سعيد

ص:۴۵

ثم دخلت

سنه خمس و خمسين و مائه

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم إفريقيه و قتله أبا عاد و أبا حاتم و من كان معهما، و استقامت بلاد المغرب، و دخل يزيد بن حاتم القيروان. و فيها وجه المنصور ابنه المهدى لبناء مدينه الرافقه، فشخص إليها، فبناها على بناء مدينته ببغداد فى أبوابها و فصولها و رحابها و شوارعها و سور سورها و خندقها، ثم انصرف الى مدينته. و فيها-فيما ذكر محمد بن عمر- خندق ابو جعفر على الكوفه و البصره، و ضرب عليهما سورا، و جعل ما انفق على سور ذلك و خندقه من اموال اهله. و عزل فيها المنصور عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصره، و استعمل عليها الهيثم بن معاويه العتكى، و ضم اليه سعيد بن دعلج، و امره ببناء سور لها يطيف بها، و خندق عليها من دون السور من اموال أهلها، ففعل ذلك. و ذكر ان المنصور لما اراد الأمر ببناء سور الكوفه و بحفر خندق لها، امر بقسمه خمسه دراهم، على اهل الكوفه، و اراد بذلك علم عددهم، فلما عرف عددهم امر بجبايتهم اربعين درهما من كل انسان، فجبوا، ثم امر بانفاق ذلك على سور الكوفه و حفر الخنادق لها، فقال شاعرهم: يا لقومى ما لقينا من امير المؤمنينا

قسم الخمسه فينا و جبانا الاربعينا

و فيها طلب صاحب الروم الصلح الى المنصور، على ان يؤدى اليه الجزيه. و غزا الصائفه فى هذه السنه يزيد بن اسيد السلمى. و فيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيره، و غرمه مالا،

و غضب علیه و حبسه، فذکر عن بعض بنی هاشم، انه قال: کان المنصور ولی العباس بن محمد الجزیره بعد یزید بن اسید، ثم غضب علیه فلم یزل ساخطا علیه حتی غضب علی بعض عمومته من ولد علی بن عبد الله بن عباس اما اسماعیل بن علی او غیره فاعتوره اهله و عمومته و نساؤهم یکلمونه فیه، و ضیقوا علیه فرضی عنه، فقال عیسی بن موسی: یا امیر المؤمنین، ان آل علی بن عبد الله- و ان کانت نعمک علیهم سابغه-فإنهم یرجعون الی الحسد لنا، فمن ذلک انک غضبت علی اسماعیل بن علی منذ ایام، فضیقوا علیک و أنت غضبان علی العباس بن محمد، منذ کذا و کذا، فما رایت أحدا منهم کلمک فیه قال: فدعا العباس فرضی عنه. قال: و قد کان یزید بن اسید عند عزل العباس ایاه عن الجزیره، شکا الی ابی جعفر العباس، و قال: یا امیر المؤمنین، ان اخاک أساء عزلی، و شتم عرضی، فقال له المنصور: اجمع بین إحسانی إلیک و اساءه أخی یعتدلا، فقال یزید بن اسید: یا امیر المؤمنین، إذا کان إحسانکم جزاء باساءتکم، کانت طاعتنا تفضلا منا علیکم. و فیها استعمل المنصور علی حرب الجزیره و خراجها موسی بن کعب. و فی هذه السنه عزل المنصور عن الکوفه محمد بن سلیمان بن علی، فی قول بعضهم، و استعمل مکانه عمرو بن زهیر أخا المسیب بن زهیر. و اما عمر بن شبه فانه زعم انه عزل محمد بن سلیمان عن الکوفه فی سنه ثلاث و خمسین و مائه، و ولاها عمرو بن زهیر الضبی أخا المسیب بن زهیر فی هذه السنه قال: و هو حفر الخندق بالکوفه. ذکر الخبر عن سبب عزل المنصور محمد بن سلیمان بن علی ذکر ان محمد بن سلیمان اتی فی عمله علی الکوفه بعبد الکریم بن ابی العوجاء

-و كـان خـال معن بن زائـده- فـامر بحبسه قال ابو زيـد: فحـدثنى قثم بن جعفر و الحسـين بن أيوب و غيرهما ان شـفعاءه كثروا بمدينه السـلام، ثم ألحوا على ابى جعفر، فلم يتكلم فيه الا ظنين، فامر بالكتاب الى محمد بالكف عنه الى ان يأتيه رايه، فكلم ابن ابى العوجاء أبا الجبار- و كان منقطعا الى ابى جعفر و محمـد ثم الى ابنائهما بعدهما-فقال له: ان أخرنى الأمير ثلاثه ايام فله مائه الف، و لك أنت كذا و كذا، فاعلم ابو الجبار محمدا، فقال: اذكرتنيه و الله و قد كنت نسيته، فإذا انصـرفت من الجمعه فاذكرنيه فلما انصـرف اذكره، فدعا به و امر بضرب عنقه، فلما ايقن انه مقتول، قال: اما و الله لئن قتلتمونى لقد وضعت اربعه آلاف حديث احرم فيها الحلال، و أحل فيها الحرام، و الله لقد فطرتكم فى يوم صومكم، و صومتكم فى يوم فطركم، فضربت عنقه. و ورد على محمـد رسول ابى جعفر بكتابه: إياك ان تحـدث فى امر ابن ابى العوجاء شـيئا، فإنك ان فعلت فعلت بك و فعلت يتهـدده فقال محمـد للرسول: هـذا راس ابن ابى العوجـاء و هـذا بـدنه مصـلوبا بالكنـاسه، فاخبر امير المؤمنين بما اعلمتك، فلما بلغ الرسول أبا جعفر رسـالته، تغيـظ عليه و امر بالكتـاب بعزله و قـال: و الله لهممت ان اقيـده به، ثم ارسـل الى عيسـى بن على فأتـاه، فقال: هـذا عملك أنت! اشـرت بتوليه هـذا الغلام، فوليته غلاما جاهلا لا علم له بما ياتى، يقدم على رجل يقتله من غير ان يطلع رأيى فيه، و لاـ ينتظر امرى: و قـد كتبت بعزله، و بـالله لاـفعلن به و لاـفعلن يتهـدده، فسـكت عنه عيسـى حـتى سـكن غضـبه، ثم قـال: يـا امير المؤمنين، ان محمـدا انما قتل هذا الرجل على الزندقه، فان كان قتله صوابا فهو لک، و ان كان خطا فهو على محمد، و الله يا امير المؤمنين لئن عزلته على تفيه مـا صـنع ليـذهبن بالثنـاء و الـذكر، و لترجعن القاله من العامه عليك فامر بالكتب فمزقت و اقر على عمله و قال بعضهم: انما عزل المنصور محمد بن سليمان عن الكوفه لأمور قبيحه

ص:۴۸

بلغته عنه، اتهمه فيها، و كان الذی انهی ذلك اليه المساور بن سوار الجرمی صاحب شرطه، و فی مساور يقول حماد. لحسبك من عجيب الدهر انی اخاف و اتقی سلطان جرم

و فی هذه السنه أيضا عزل المنصور الحسن بن زيد عن المدينه، و استعمل عليها عبد الصمد بن علی، و جعل معه فليح بن سليمان مشرفا عليه. و كان علی مكه و الطائف محمد بن ابراهيم بن محمد، و علی الكوفه عمرو بن زهير، و علی البصره الهيثم بن معاويه، و علی إفريقيه يزيد بن حاتم، و علی مصر محمد بن سعيد

ثم دخلت

سنه ست و خمسين و مائه

اشاره

ذکر الخبر عن الاحداث التی کانت فیها

ذکر الخبر عن مقتل عمرو بن شداد

فمن ذلک ما کان من ظفر الهیثم بن معاویه عامل ابی جعفر علی البصره بعمرو بن شداد عامل ابراهیم بن عبد الله علی فارس، فقتل بالبصره و صلب. ذکر الخبر عن سبب الظفر به: ذکر عمر ان محمد بن معروف حدثه، قال: أخبرنی ابی، قال: ضرب عمرو بن شداد خادما له، فاتی عامل البصره- اما ابن دعلج، و اما الهیثم ابن معاویه- فدله علیه، فأخذه فقتله و صلبه فی المربد فی موضع دار إسحاق ابن سلیمان و کان عمرو مولی لبنی جمح، فقال بعضهم: ظفر به الهیثم ابن معاویه و خرج یرید مدینه السلام، فنزل بقصر له علی شاطئ نهر یعرف بنهر معقل، فاقبل برید من عند ابی جعفر، و معه کتاب الی الهیثم بن معاویه بدفع عمرو بن شداد الیه، فدفعه الهیثم الیه، فاقدمه البصره، ثم اتی به ناحیه الرحبه، فخلا به یسائله، فلم یظفر منه بشیء یحب علمه، فقطع یدیه و رجلیه، و ضرب عنقه و صلبه فی مربد البصره. و فی هذه السنه عزل المنصور الهیثم بن معاویه عن البصره و أعمالها، و استعمل سوار بن عبد الله القاضی علی الصلاه، و جمع له القضاء و الصلاه و ولی المنصور سعید بن دعلج شرط البصره و احداثها. و فیها توفی الهیثم بن معاویه بعد ما عزل عن البصره فجاه بمدینه السلام، و هو علی بطن جاریه له، فصلی علیه المنصور، و دفن فی مقابر بنی هاشم. و فی هذه السنه غزا الصائفه زفر بن عاصم الهلالی

و حج بالناس فی هذه السنه العباس بن محمد بن علی. و کان العامل علی مکه محمد بن ابراهیم، و کان مقیما بمدینه السلام، و ابنه ابراهیم بن محمد خلیفته بمکه، و کان الیه مع مکه الطائف و علی الکوفه عمرو بن زهیر، و علی الاحداث و الجوالی و الشرط و صدقات ارض العرب بالبصره سعید بن دعلج، و علی الصلاه بها و القضاء سوار بن عبد الله، و علی کور دجله و الاهواز و فارس عماره بن حمزه، و علی کرمان و السند هشام بن عمرو، و علی إفریقیه یزید بن حاتم، و علی مصر محمد بن سعید

ثم دخلت

سنه سبع و خمسين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك ابتناء المنصور قصره الذى على شاطئ دجله، الذى يدعى الخلد، و قسم بناءه على مولاه الربيع و ابان بن صدقه. و فيها قتل يحيى ابو زكرياء المحتسب، و قد ذكرنا قبل سبب قتله اياه. و فيها حول المنصور الاسواق من مدينه السلام الى باب الكرخ و غيره من المواضع، و قد مضى أيضا ذكرنا سبب ذلك قبل. و فيها ولى المنصور جعفر بن سليمان على البحرين، فلم يتم ولايته، و وجه مكانه أميرا عليها سعيد بن دعلج، فبعث سعيد ابنه تميما عليها. و فيها عرض المنصور جنده فى السلاح و الخيل على عينه فى مجلس اتخذه على شط دجله دون قطربل، و امر اهل بيته و قرابته و صحابته يومئذ بلبس السلاح، و خرج و هو لابس درعا و قلنسوه تحت البيضه سوداء لاطئه مضربه. و فيها توفى عامر بن اسماعيل المسلى، بمدينه السلام، فصلى عليه المنصور، و دفن فى مقابر بنى هاشم. و فيها توفى سوار بن عبد الله و صلى عليه ابن دعلج، و استعمل المنصور مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبرى. و فيها عقد المنصور الجسر عند باب الشعير، و جرى ذلك على يد حميد القاسم الصيرفى، بأمر الربيع الحاجب. و فيها عزل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر، و استعمل عليها مطر مولى ابى جعفر المنصور

و فيها ولى معبد بن الخليل السند، و عزل عنها هشام بن عمرو، و معبد يومئذ بخراسان، كتب اليه بولايته. و غزا الصائفه فيها يزيد بن اسيد السلمى، و وجه سنانا مولى البطال الى بعض الحصون، فسبى و غنم. و قال محمد بن عمر: الذى غزا الصائفه فى هذه السنه زفر بن عاصم. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس. قال محمد بن عمر: كان على المدينه- يعنى ابراهيم هذا. و قال غيره: كان على المدينه فى هذه السنه عبد الصمد بن على، و كان على مكه و الطائف محمد بن ابراهيم، و على الاهواز و فارس عماره بن حمزه، و على كرمان و السند معبد بن الخليل، و على مصر مطر مولى المنصور.

ثم دخلت

سنه ثمان و خمسين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن توليه خالد بن برمک الموصل

فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدى الى الرقه و امره اياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل و توليه يحيى بن خالد بن برمك عليها. و كان سبب ذلك-فيما ذكر الحسن بن وهب بن سعيد عن صالح بن عطيه- قال: كان المنصور قد الزم خالد بن برمك ثلاثه آلاف الف، و نذر دمه فيها، و اجله ثلاثه ايام بها، فقال خالد لابنه يحيى: يا بنى، انى قد اوذيت و طولبت بما ليس عندى، و انما يراد بذلك دمى، فانصرف الى حرمتك و اهلك، فما كنت فاعلا بهم بعد موتى فافعله ثم قال له: يا بنى، لا يمنعنك ذلك من ان تلقى إخواننا، و ان تمر بعماره بن حمزه و صالح صاحب المصلى و مبارك التركى فتعلمهم حالنا. قال: فذكر صالح بن عطيه ان يحيى حدثه، قال: أتيتهم فمنهم من تجهمنى و بعث بالمال سرا الى، و منهم من لم يأذن لى، و بعث بالمال فى اثرى قال: و استأذنت على عماره بن حمزه، فدخلت عليه و هو فى صحن داره، مقابل بوجهه الحائط، فما انصرف الى بوجهه، فسلمت عليه، فرد على ردا ضعيفا، و قال: يا بنى، كيف ابوك؟ قلت: بخير، يقرا عليك السلام و يعلمك ما قد لزمه من هذا الغرم، و يستسلفك مائه الف درهم. قال: فما رد على قليلا و لا كثيرا، قال: فضاق بى موضعى، و مادت بى الارض قال: ثم كلمته فيما أتيته له قال: فقال: ان أمكننى شىء فسيأتيك، قال يحيى: فانصرفت و انا اقول فى نفسى: لعن الله كل شىء ياتى

من تيهک و عجبک و کبرک! و صرت الی ابی، فاخبرته الخبر، ثم قلت له: و أراک تثق من عماره بن حمزه بما لا یوثق به! قال: فو الله انی لکذلک، إذ طلع رسول عماره بن حمزه بالمائه الف قال: فجمعنا فی یومین الفی الف و سبعمائه الف، و بقیت ثلاثمائه الف بوجودها یتم ما سعینا له، و بتعذرها یبطل قال: فو الله انی لعلی الجسر ببغداد مارا مهموما مغموما، إذ وثب الی زاجر، فقال: فرخ الطائر اخبرک! قال: فطویته مشغول القلب عنه، فلحقنی و تعلق بلجامی، و قال لی: أنت و الله مهموم، و و الله لیفرجن الله همک، و لتمرن غدا فی هذا الموضع و اللواء بین یدیک قال: فاقبلت اعجب من قوله قال: فقال لی: ان کان ذلک فلی علیک خمسه آلاف درهم؟ قلت: نعم-و لو قال خمسون ألفا لقلت نعم، لبعد ذلک عندی من ان یکون- قال: و مضیت و ورد علی المنصور انتقاض الموصل و انتشار الأکراد بها، فقال: من لها؟ فقال له المسیب بن زهیر- و کان صدیقا لخالد بن برمک: عندی یا امیر المؤمنین رای، اری انک لا تنتصحه، و انک ستلقانی بالرد، و لکنی لا ادع نصحک فیه و المشوره علیک به، قال: قل، فلا استغشک، قلت: یا امیر المؤمنین ما رمیتها بمثل خالد، قال: ویحک! فیصلح لنا بعد ما أتینا الیه! قال: نعم یا امیر المؤمنین، انما قومته بذلک و انا الضامن علیه، قال: فهو لها و الله، فلیحضرنی غدا فاحضر، فصفح له عن الثلثمائه الف الباقیه، و عقد له. قال یحیی: ثم مررت بالزاجر، فلما رآنی قال: انا هاهنا انتظرک منذ غدوه، قلت: امض معی، فمضی معی، فدفعت الیه الخمسه الآلاف. قال: و قال لی ابی: ای بنی، ان عماره تلزمه حقوق، و تنوبه نوائب فاته، فاقرئه السلام، و قل له: ان الله قد وهب لنا رای امیر المؤمنین، و صفح لنا عما بقی علینا، و ولانی الموصل، و قد امر برد ما استسلفت منک قال: فأتیته فوجدته علی مثل الحال التی لقیته علیه، فسلمت فما رد

السلام على، و لا ـ زادنى على ان قال: كيف ابوك؟ قلت: بخير، يقول كذا و كذا، قال: فاستوى جالسا، ثم قال لى: ما كنت الا قسطارا لأبيك، يأخذ منى إذا شاء، و يرد إذا شاء! قم عنى لا قمت! قال: فرجعت الى ابى فاعلمته، فقال لى ابى: يا بنى، هو عماره و من لا يعترض عليه! قال: فلم يزل خالد على الموصل الى ان توفى المنصور و يحيى على اذربيجان، فذكر عن احمد بن محمد بن سوار الموصلى انه قال: ما هبنا قط أميرا هيبتنا خالد بن برمك من غير ان تشتد عقوبته، و لا نرى منه جبريه، و لكن هيبه كانت له فى صدورنا. و ذكر احمد بن معاويه بن بكر الباهلى، عن ابيه، قال: كان ابو جعفر غضب على موسى بن كعب- و كان عامله على الجزيره و الموصل- فوجه المهدى الى الرقه لبناء الرافقه، و اظهر انه يريد بيت المقدس، و امره بالمرور و المضى على الموصل، فإذا صار بالبلد أخذ موسى بن كعب فقيده، و ولى خالد بن برمك الموصل مكانه، ففعل المهدى ذلك، و خلف خالدا على الموصل، و شخص معه أخو خالد: الحسن و سليمان ابنا برمك، و قد كان المنصور دعا قبل ذلك يحيى بن خالد، فقال له: قد أردتك لامر مهم من الأمور، و اخترتك لثغر من الثغور، فكن على اهبه، و لا يعلم بذلك احد حتى ادعو بك فكتم أباه الخبر، و حضر الباب فيمن حضر، فخرج الربيع، فقال: يحيى بن خالد! فقام فاخذ بيده، فادخله على المنصور، فخرج على الناس و أبوه حاضر و اللواء بين يديه على اذربيجان، فامر الناس بالمضى معه، فمضوا فى موكبه، و هنئوه و هنئوا أباه خالدا بولايته، فاتصل عملهما. و قال احمد بن معاويه: كان المنصور معجبا بيحيى، و كان يقول: ولد الناس ابنا و ولد خالد أبا.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه نزل المنصور قصره الذى يعرف بالخلد. و فيها سخط المنصور على المسيب بن زهير و عزله عن الشرطه، و امر

بحبسه و تقييده، و كان سبب ذلك انه قتل ابان بن بشير الكاتب بالسياط، لامر كان وجد عليه فيما كان من شركته لأخيه عمرو بن زهير فى ولايه الكوفه و خراجها، و ولى مكان المسيب الحكم بن يوسف صاحب الحرب، ثم كلم المهدى أباه فى المسيب، فرضى عنه بعد حبسه اياه أياما، و اعاد اليه ما كان يلى من شرطه. و فيها وجه المنصور نصر بن حرب التميمى واليا على ثغر فارس. و فيها سقط المنصور عن دابته بجرجرايا، فانشج ما بين حاجبيه، و ذلك انه كان خرج لما وجه ابنه المهدى الى الرقه مشيعا له، حتى بلغ موضعا يقال له جب سماقا، ثم عدل الى حولايا، ثم أخذ على النهروانات فانتهى -فيما ذكر-الى بثق من النهروانات يصب الى نهر ديالى، فأقام على سكره ثمانيه عشر يوما، فأعياه، فمضى الى جرجرايا، فخرج منها للنظر الى ضيعه كانت لعيسى بن على هناك، فصرع من يومه ذلك عن برذون له ديزج، فشج فى وجهه، و قدم عليه و هو بجرجرايا أسارى من ناحيه عمان من الهند، بعث بهم اليه تسنيم بن الحوارى مع ابنه محمد، فهم بضرب أعناقهم، فساءلهم فاخبروه بما التبس به امرهم عليه، فامسك عن قتلهم و قسمهم بين قواده و نوابه. و فيها انصرف المهدى الى مدينه السلام من الرقه فدخلها فى شهر رمضان. و فيها امر المنصور بمرمه القصر الأبيض، الذى كان كسرى بناه، و امر ان يغرم كل من وجد فى داره شىء من الآجر الخسروانى، مما نقضه من بناء الاكاسره، و قال: هذا فىء المسلمين، فلم يتم ذلك و لا ما امر به من مرمه القصر. و فيها غزا الصائفه معيوف بن يحيى من درب الحدث، فلقى العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا

ذكر الخبر عن حبس ابن جريج و عباد بن كثير و الثورى

و فى هذه السنه حبس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على، و هو امير مكه - فيما ذكر -بأمر المنصور اياه بحبسهم: ابن جريج و عباد بن كثير و الثورى، ثم اطلقهم من الحبس بغير اذن ابى جعفر، فغضب عليه ابو جعفر. و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن عمران مولى محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس حدثه عن ابيه، قال: كتب المنصور الى محمد ابن ابراهيم- و هو امير على مكه- يأمره بحبس رجل من آل على بن ابى طالب كان بمكه، و يحبس ابن جريج و عباد بن كثير و الثورى، قال: فحبسهم، فكان له سمار يسامرونه بالليل، فلما كان وقت سمره جلس و أكب على الارض ينظر إليها، و لم ينطق بحرف حتى تفرقوا قال: فدنوت منه فقلت له: قد رايت ما بك، فما لك؟ قال: عمدت الى ذى رحم فحبسته، و الى عيون من عيون الناس فحبستهم، فيقدم امير المؤمنين و لا ادرى ما يكون، فلعله ان يأمر بهم فيقتلوا، فيشتد سلطانه و اهلك دينى، قال: فقلت له: فتصنع ما ذا؟ قال: اوثر الله، و اطلق القوم، اذهب الى ابلى فخذ راحله منها، و خذ خمسين دينارا فات بها الطالبى و أقرئه السلام، و قل له: ان ابن عمك يسألك ان تحلله من ترويعه إياك، و تركب هذه الراحله، و تأخذ هذه النفقه قال: فلما احس بى جعل يتعوذ بالله من شرى، فلما ابلغته قال: هو فى حل و لا حاجه لى الى الراحله و لا الى النفقه قال: قلت: ان اطيب لنفسه ان تأخذ، ففعل قال: ثم جئت الى ابن جريج و الى سفيان بن سعيد و عباد بن كثير فابلغتهم ما قال، قالوا: هو فى حل، قال: فقلت لهم: يقول لكم: لا يظهرن احد منكم ما دام المنصور مقيما قال: فلما قرب المنصور وجهنى محمد بن ابراهيم بالطاف، فلما اخبر المنصور ان رسول محمد بن ابراهيم قدم، امر بالإبل فضربت وجوهها. قال: فلما صار الى بئر ميمون لقيه محمد بن ابراهيم، فلما اخبر بذلك امر بدوابه فضربت وجوهها، فعدل محمد، فكان يسير فى ناحيه قال:

و عـدل بـابى جعفر عن الطريق فى الشق الأيسـر فانيـخ به، و محمـد واقف قبـالته، و معه طبيب له، فلمـا ركـب ابو جعفر و سار، و عـديله الربيع امر محمد الطبيب فمضـى الى موضع مناخ ابى جعفر، فراى نجوه، فقال لمحمد: رايت نجو رجل لا تطول به الحياه، فلما دخل مكه لم يلبث ان مات و سلم محمد .

ذكر الخبر عن وفاه ابى جعفر المنصور

اشاره

و فيها شـخص ابو جعفر من مـدينه السـلام، متوجها الى مكه، و ذلك فى شوال، فنزل-فيما ذكر-عنـد قصـر عبـدويه، فانقض فى مقـامه هنالـك كوكب، لثلاـث بقين من شوال بعـد اضـاءه الفجر، فبقى اثره بينـا الى طلوع الشـمس، ثم مضـى الى الكوفه، فنزل الرصافه، ثم اهل منها بالحـج و العمره، و ساق معه الهدى و اشـعره و قلده، لايام خلت من ذى القعده. فلما سار منازل من الكوفه عرض له وجعه الـذى توفى منه. و اختلف فى سـبب الوجع الـذى كانت منه وفاته، فذكر عن على بن محمد بن سـليمان النوفلى، عن ابيه، انه كان يقول: كان المنصور لا يسـتمرئ طعامه، و يشـكو من ذلك الى المتطببين و يسألهم ان يتخذوا له الجوارشـنات، فكـانوا يكرهون ذلك و يأمرونه ان يقل من الطعام، و يخبرونه ان الجوارشـنات تهضم فى الحال، و تحـدث من العله ما هو أشـد منه عليه، حتى قـدم عليه طبيب من أطبـاء الهنـد، فقـال له كمـا قـال له غيره، فكان يتخـذ له سـفوفا جوارشـنا يابسا، فيه الافاويه و الأـدويه الحـاره، فكان يأخـذه فيهضم طعامه فاحمـده قال: فقال لى ابى: قال لى كثير من متطببى العراق: لا يموت و الله ابو جعفر ابـدا الاـ بالبطن، قال: قلت له: و ما علمك؟ قال: هو يأخـذ الجوارشن فيهضم طعامه، و يخلق من زئير معـدته فى كل يوم شـيئا، و شحم مصارينه، فيموت ببطنه و قال لى: اضرب لذلك مثلا،

ا رایت لو انک وضعت جرا علی مرفع، و وضعت تحتها آجره جدیده فقطرت، اما کان قطرها یثقب الأجره علی طول الدهر! او ما علمت ان لکل قطره خدا! قال: فمات و الله ابو جعفر- کما قال-بالبطن. و قال بعضهم: کان بدء وجعه الذی مات فیه من حر اصابه من رکوبه فی الهواجر، و کان رجلا- محرورا علی سنه، یغلب علیه المرار الأحمر، ثم هاض بطنه، فلم یزل کذلک حتی نزل بستان ابن عامر، فاشتد به، فرحل عنه فقصر عن مکه، و نزل بئر ابن المرتفع، فأقام بها یوما و لیله، ثم صار منها الی بئر میمون، و هو یسال عن دخوله الحرم، و یوصی الربیع بما یرید ان یوصیه، و توفی بها فی السحر او مع طلوع الفجر لیله السبت لست خلون من ذی الحجه، و لم یحضره عند وفاته الا خدمه و الربیع مولاه، فکتم الربیع موته، و منع النساء و غیرهن من البکاء علیه و الصراخ، ثم اصبح فحضر اهل بیته کما کانوا یحضرون، و جلسوا مجالسهم، فکان أول من دعی به عیسی بن علی، فمکث ساعه، ثم اذن لعیسی بن موسی- و قد کان فیما خلا یقدم فی الاذن علی عیسی بن علی، فکان ذلک مما ارتیب به-ثم اذن للأکابر و ذوی الأسنان من اهل البیت، ثم لعامتهم، فاخذ الربیع بیعتهم لأمیر المؤمنین المهدی و لعیسی بن موسی من بعده، علی ید موسی بن المهدی حتی فرغ من بیعه بنی هاشم، ثم دعا بالقواد فبایعوا و لم ینکل منهم عن ذلک رجل الا علی ابن عیسی بن ماهان، فانه ابی عند ذکر عیسی بن موسی ان یبایع له، فلطمه محمد بن سلیمان، و قال: و من هذا العلج! و امصه، و هم بضرب عنقه، فبایع، و تتابع الناس بالبیعه و کان المسیب بن زهیر أول من استثنی فی البیعه، و قال: عیسی بن موسی: ان کان کذلک فامضوه. و خرج موسی بن المهدی الی مجلس العامه، فبایع من بقی من القواد و الوجوه، و توجه العباس بن محمد و محمد بن سلیمان الی مکه لیبایع أهلها بها،

و كـان العبـاس يومئـذ المتكلم، فبايع الناس للمهـدى بين الركن و المقام، و تفرق عـده من اهل بيت المهـدى فى نواحى مكه و العسـكر فبايعه الناس، و أخذ فى جهاز المنصور و غسـله و كفنه، و تولى ذلك من اهل بيته العباس بن محمد و الربيع و الريان و عـده من خدمه و مواليه، ففرغ من جهازه مع صـلاه العصـر، و غطى من وجهه و جميع جسده باكفانه الى قصاص شـعره، و ابدى راسه مكشوفا من اجل الاحرام، و خرج به اهل بيته و الأخص من مواليه، و صـلى عليه- فيما زعم الواقدى- عيسـى بن موسى فى شعب الخوز. و قيل: ان الـذى صـلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على و قيل: ان المنصور كان اوصـى بذلك، و ذلك انه كان خليفته على الصلاه بمدينه السلام. و ذكر على بن محمد النوفلى، عن ابيه، ان ابراهيم بن يحيى صلى عليه فى المضارب قبل ان يحمل، لان الربيع قال: لا يصـلى عليه احـد يطمع فى الخلافه، فقـدموا ابراهيم بن يحيى- و هو يومئـذ غلام حـدث-و دفن فى المقبره التى عنـد ثنيه المدنيين التى تسـمى كذا، و تسـمى ثنيه المعلاه، لأنها باعلى مكه، و نزل فى قبره عيسـى بن على و العباس بن محمد و عيسـى بن موسـى، و الربيع و الريان مولياه، و يقطين بن موسـى. و اختلف فى مبلغ سنه يوم توفى، فقال بعضهم: كان يوم توفى ابن اربع و ستين سـنه. و قـال بعضـهم: كان يومئـذ ابن خمس و ستين سـنه. و قال بعضـهم: كان يوم توفى ابن ثلاث و ستين سنه. و قال هشام بن الكلبى: هلك المنصور و هو ابن ثمان و ستين سنه

و قال هشام: ملك المنصور اثنتين و عشرين سنه الا اربعه و عشرين يوما. و اختلف عن ابى معشر فى ذلك، فحدثنى احمد بن ثابت الرازى عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عنه انه قال: توفى ابو جعفر قبل يوم التروية بيوم يوم السبت، فكانت خلافته اثنتين و عشرين سنه الا ثلاثه ايام. و روى عن ابن بكار عنه انه قال: الا سبع ليال. و قال الواقدى: كانت ولايه ابى جعفر اثنتين و عشرين سنه الا سته ايام. و قال عمر بن شبه: كانت خلافته اثنتين و عشرين سنه غير يومين. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على. و فى هذه السنه هلك طاغيه الروم.

ذكر الخبر عن صفه ابى جعفر المنصور

ذكر انه كان اسمر طويلا، نحيفا خفيف العارضين. و كان ولد بالحميمه.

ذكر الخبر عن بعض سيره

ذكر عن صالح بن الوجيه، عن ابيه، قال: بلغ المنصور ان عيسى ابن موسى قتل رجلا من ولد نصر بن سيار، كان مستخفيا بالكوفه، فدل عليه، فضرب عنقه فأنكر ذلك و اعظمه، و هم فى عيسى بأمر كان فيه هلاكه، ثم قطعه عن ذلك جهل عيسى بما فعل فكتب اليه: اما بعد، فانه لو لا نظر امير المؤمنين و استبقاؤه لم يؤخرك عقوبه قتل ابن نصر بن سيار و استبدادك به بما يقطع اطماع العمال فى مثله، فامسك عمن ولاك امير المؤمنين امره، من عربى و أعجمى، و احمر و اسود، و لا تستبدن على امير المؤمنين بإمضاء عقوبه فى احد قبله تباعه، فانه لا يرى ان يأخذ

أحدا بظنه قد وضعها الله عنه بالتوبه، و لا بحدث كان منه فى حرب اعقبه الله منها سلما ستر به عن ذى غله، و حجز به عن محنه ما فى الصدور، و ليس ييأس امير المؤمنين لأحد و لا لنفسه من الله من اقبال مدبر، كما انه لا يامن ادبار مقبل ان شاء الله و السلام. و ذكر عن عباس بن الفضل، قال: حدثنى يحيى بن سليم كاتب الفضل بن الربيع، قال: لم ير فى دار المنصور لهو قط، و لا شىء يشبه اللهو و اللعب و العبث الا يوما واحدا، فانا رأينا ابنا له يقال له عبد العزيز أخا سليمان و عيسى ابنى ابى جعفر من الطلحيه، توفى و هو حدث، قد خرج على الناس متنكبا قوسا، متعمما بعمامه، مترديا ببرد، فى هيئه غلام اعرابى، راكبا على قعود بين جوالقين، فيهما مقل و نعال و مساويك و ما يهديه الاعراب، فعجب الناس من ذلك و انكروه قال: فمضى الغلام حتى عبر الجسر، و اتى المهدى بالرصافه فاهدى اليه ذلك، فقبل المهدى ما فى الجواليق و ملاهما دراهم، فانصرف بين الجوالقين، فعلم انه ضرب من عبث الملوك. و ذكر عن حماد التركى، قال: كنت واقفا على راس المنصور، فسمع جلبه فى الدار، فقال: ما هذا يا حماد؟ انظر، فذهبت فإذا خادم له قد جلس بين الجوارى، و هو يضرب لهن بالطنبور، و هن يضحكن، فجئت فاخبرته، فقال: و اى شىء الطنبور؟ فقلت: خشبه من حالها و امرها. و وصفتها له، فقال لى: اصبت صفته، فما يدريك أنت ما الطنبور! قلت: رايته بخراسان، قال: نعم هناك، ثم قال: هات نعلى، فأتيته بها فقام يمشى رويدا حتى اشرف عليهم فرآهم، فلما بصروا به تفرقوا، فقال: خذوه، فاخذ، فقال: اضرب به راسه، فلم أزل اضرب به راسه حتى كسرته، ثم قال: اخرجه من قصرى، و اذهب به الى حمران بالكرخ، و قل له يبيعه. و ذكر العباس بن الفضل عن سلام الابرش، قال: كنت و انا وصيف و غلام آخر نخدم المنصور داخلا فى منزله، و كانت له حجره فيها بيت و فسطاط و فراش و لحاف يخلو فيه، و كان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج

الی الناس، و أشد احتمالا لما یکون من عبث الصبیان، فإذا لبس ثیابه تغیر لونه و تربد وجهه، و احمرت عیناه، فیخرج فیکون منه ما یکون، فإذا قام من مجلسه رجع بمثل ذلک، فنستقبله فی ممشاه، فربما عاتبناه. و قال لی یوما: یا بنی إذا رأیتنی قد لبست ثیابی او رجعت من مجلسی، فلا یدنون منی احد منکم مخافه ان اعره بشیء. و ذکر ابو الهیثم خالد بن یزید بن وهب بن جریر بن حازم، قال: حدثنی عبد الله بن محمد- یلقب بمنقار من اهل خراسان و کان من عمال الرشید- قال: حدثنی معن بن زائده، قال: کنا فی الصحابه سبعمائه رجل، فکنا ندخل علی المنصور فی کل یوم، قال: فقلت للربیع: اجعلنی فی آخر من یدخل، فقال لی: لست باشرفهم فتکون فی اولهم، و لا باخسهم نسبا فتکون فی آخرهم، و ان مرتبتک لتشبه نسبک قال: فدخلت علی المنصور ذات یوم و علی دراعه فضفاضه و سیف حنفی اقرع بنعله الارض، و عمامه قد سدلتها من خلفی و قدامی قال: فسلمت علیه و خرجت، فلما صرت عند الستر صاح بی: یا معن، صیحه أنکرتها! فقلت: لبیک یا امیر المؤمنین! قال: الی، فدنوت منه، فإذا به قد نزل عن عرشه الی الارض، و جثا علی رکبتیه، و استل عمودا من بین فراشین، و استحال لونه و درت أوداجه، فقال: انک لصاحبی یوم واسط، لا نجوت ان نجوت منی قال: قلت یا امیر المؤمنین، تلک نصرتی لباطلهم، فکیف نصرتی لحقک! قال: فقال لی: کیف قلت؟ فأعدت علیه القول، فما زال یستعیدنی حتی رد العمود فی مستقره، و استوی متربعا، و اسفر لونه، فقال: یا معن، ان لی بالیمن هنات، قلت: یا امیر المؤمنین لیس لمکتوم رای، قال: فقال: أنت صاحبی، فجلست، و امر الربیع باخراج کل من کان فی القصر فخرج، فقال لی: ان صاحب الیمن قد هم بمعصیتی، و انی ارید ان آخذه أسیرا و لا یفوتنی شیء من ماله، فما تری؟ قال: قلت: یا امیر المؤمنین، ولنی الیمن، و اظهر انک ضممتنی الیه، و مر الربیع یزیح علتی فی کل ما احتاج الیه، و یخرجنی من یومی هذا لئلا ینتشر الخبر قال: فاستل عهدا من بین

فراشين، فوقع فيه اسمى و ناولنيه، ثم دعا الربيع، فقال: يا ربيع، انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن، فازح علته فيما يحتاج اليه من الكراع و السلاح، و لا يمسى الا و هو راحل ثم قال: ودعنى، فودعته و خرجت الى الدهليز، فلقينى ابو الوالى، فقال: يا معن، اعزز على ان تضم الى ابن أخيك! قال: فقلت: انه لا غضاضه على الرجل ان يضمه سلطانه الى ابن أخيه، فخرجت الى اليمن فأتيت الرجل، فأخذته أسيرا، و قرات عليه العهد، و قعدت فى مجلسه. و ذكر حماد بن احمد اليمانى، قال: حدثنى محمد بن عمر اليمانى ابو الردينى، قال: اراد معن بن زائده ان يوفد الى المنصور قوما يسلون سخيمته، و يستعطفون قلبه عليه، و قال: قد افنيت عمرى فى طاعته، و اتعبت نفسى و افنيت رجالى فى حرب اليمن، ثم يسخط على ان انفقت المال فى طاعته! فانتخب جماعه من عشيرته من افناء ربيعه، فكان فيمن اختار مجاعه بن الأزهر، فجعل يدعو الرجال واحدا واحدا، و يقول: ما ذا أنت قائل لأمير المؤمنين إذا وجهتك اليه؟ فيقول: اقول و اقول، حتى جاءه مجاعه ابن الأزهر، فقال: أعز الله الأمير! تسألنى عن مخاطبه رجل بالعراق و انا باليمن! اقصد لحاجتك، حتى أتأتى لها كما يمكن و ينبغى، فقال: أنت صاحبى، ثم التفت الى عبد الرحمن بن عتيق المزنى، فقال له: شد على عضد ابن عمك و قدمه امامك، فان سها عن شىء فتلافه و اختار من اصحابه ثمانيه نفر معهما حتى تموا عشره، و ودعهم و مضوا حتى صاروا الى ابى جعفر، فلما صاروا بين يديه تقدموا، فابتدأ مجاعه بن الأزهر بحمد الله و الثناء عليه و الشكر، حتى ظن القوم انه انما قصد لهذا، ثم كر على ذكر النبى ص، و كيف اختاره الله من بطون العرب، و نشر من فضله، حتى تعجب القوم، ثم كر على ذكر امير المؤمنين المنصور، و ما شرفه الله به، و ما قلده، ثم كر على حاجته فى ذكر صاحبه فلما انتهى كلامه، قال

المنصور: اما ما وصفت من حمد الله، فالله اجل و اكبر من ان تبلغه الصفات، و اما ما ذكرت من النبی ص فقد فضله الله باكثر مما قلت، و اما ما وصفت به امیر المؤمنین، فانه فضله الله بذلک، و هو معینه علی طاعته ان شاء الله، و اما ما ذکرت من صاحبک فکذبت و لؤمت، اخرج فلا یقبل ما ذکرت قال: صدق امیر المؤمنین، و و الله ما کذبت فی صاحبی فاخرجوا فلما صاروا الی آخر الإیوان امر برده مع اصحابه، فقال: ما ذکرت؟ فکر علیه الکلام، حتی کأنه کان فی صحیفه یقرؤه، فقال له مثل القول الاول، فاخرجوا حتی برزوا جمیعا، و امر بهم فوقفوا، ثم التفت الی من حضر من مضر، فقال: هل تعرفون فیکم مثل هذا؟ و الله لقد تکلم حتی حسدته، و ما منعنی ان اتم علی رده الا ان یقال: تعصب علیه لأنه ربعی، و ما رایت کالیوم رجلا اربط جأشا، و لا اظهر بیانا، رده یا غلام فلما صار بین یدیه اعاد السلام، و اعاد اصحابه، فقال له المنصور: اقصد لجاجتک و حاجه صاحبک قال: یا امیر المؤمنین، معن بن زائده عبدک و سیفک و سهمک، رمیت به عدوک، فضرب و طعن و رمی، حتی سهل ما حزن، و ذل ما صعب، و استوی ما کان معوجا من الیمن، فأصبحوا من خول امیر المؤمنین اطال الله بقاءه! فان کان فی نفس امیر المؤمنین هنه من ساع او واش او حاسد فأمیر المؤمنین اولی بالتفضل علی عبده، و من افنی عمره فی طاعته فقبل وفادتهم، و قبل العذر من معن، و امر بصرفهم الیه، فلما صاروا الی معن و قرأ الکتاب بالرضا قبل ما بین عینیه، و شکر اصحابه، و خلع علیهم و اجازهم علی اقدامهم، و امرهم بالرحیل الی منصور، فقال مجاعه: آلیت فی مجلس من وائل قسما الا ابیعک یا معن باطماع

یا معن انک قد أولیتنی نعما عمت لجیما و خصت آل مجاع

فلا أزال إلیک الدهر منقطعا حتی یشید بهلکی هتفه الناعی

قال: و کانت نعم معن علی مجاعه، انه ساله ثلاث حوائج، منها انه کان یتعشق امراه من اهل بیته، سیده یقال لها زهراء لم یتزوجها احد بعد،

و کـانت إذا ذکر لهـا قالت: بای شـیء یتزوجنی؟ ا بجبته الصوف، أم بکسائه! فلما رجع الی معن کان أول شـیء ساله ان یزوجه بهـا، و کـان أبوهـا فی جیش معن، فقـال: اریـد زهراء، و أبوها فی عسـکرک ایها الأمیر، فزوجه إیاها علی عشـره آلاف درهم و أمهرها من عنده فقال له معن: حاجتک الثانیه، قال: الحائط الذی فیه منزلی بحجر و صاحبه فی عسـکر الأمیر، فاشتراه منه و صیره له، و قـال: حاجتـک الثالثه؟ قال: تهب لی مالا. قال: فامر له بثلاثین الف درهم، تمام مائه الف درهم، و صـرفه الی منزله. و ذکر عن محمـد بن سـالم الخوارزمی- و کـان أبوه من قواد خراسـان- قـال: سـمعت أبـا الفرج خال عبـد الله بن جبله الطالقانی یقول: سمعت أبـا جعفر یقـول: مـا کـان أحـوجنی الی ان یکـون علی بـابی اربعه نفر لاـ یکـون علی بـابی اعـف منهم، قیـل له: یـا امیر المؤمنین، من هم؟ قال: هم ارکان الملک، و لا یصـلح الملک الا بهم، کما ان السـریر لا یصلح الا باربع قوائم، ان نقصت واحده و هی، اما احدهم فقاض لا تأخذه فی الله لومه لائم، و الآخر صاحب شـرطه ینصف الضـعیف من القوی، و الثالث صاحب خراج یستقصـی و لا یظلم الرعیه فانی عن ظلمها غنی، و الرابع-ثم عض علی اصـبعه السبابه ثلاث مرات، یقول فی کل مره: آه آه-قیل له: و من هو یا امیر المؤمنین؟ قال: صاحب برید یکتب بخبر هؤلاء علی الصحه. و قیل: ان المنصور دعا بعامل من عماله قد کسر خراجه، فقال له: أد ما علیک، قال: و الله ما املک شیئا، و نادی المنادی: اشهد ان لا اله الا الله، قال: یا امیر المؤمنین، هب ما علی لله و لشـهاده ان لا اله الا الله، فخلی سبیله. قال: و ولی المنصور رجلا من اهل الشام شیئا من الخراج، فاوصاه و تقدم الیه، فقال: ما اعرفنی بما فی نفسک! الساعه یا أخا اهل الشام! تخرج من عندی الساعه، فتقول: الزم الصحه، یلزمک العمل

قـال: و ولى رجلاـ من اهـل العراق شـيئا من خراج السواد، فاوصـاه، و تقـدم اليه، فقـال: مـا اعرفنى بما فى نفسك! تخرج الساعه فتقول: من عال بعـدها فلا اجتبر اخرج عنى و امض الى عملك، فو الله لئن تعرضت لـذلك لابلغن من عقوبتك ما تسـتحقه قال: فوليا جميعا و صـححا و ناصـحا. ذكر الصـباح بن عبد الملك الشـيبانى، عن إسحاق بن موسى بن عيسى، ان المنصور ولى رجلا مـن العرب حضـرموت، فكتب اليه والى البريـد انه يكـثر الخروج فى طلب الصـيد بـبزاه و كلاـب قـد أعـدها، فعزله و كتب اليه: ثكلتك أمك و عـدمتك عشـيرتك! ما هـذه العده التى أعددتها للنكايه فى الوحش! انا انما اسـتكفيناك امور المسـلمين، و لم نسـتكفك امور الوحش، سـلم مـا كنت تلى من عملنـا الى فلاـن بن فلاـن، و الحق باهلـك ملوما مـدحورا. و ذكر الربيع انه قال: ادخل على المنصور سـهيل بن سالم البصرى، و قد ولى عملا فعزل، فامر بحبسه و استئدائه، فقال سهيل: عبدك يا امير المؤمنين، قـال: بئس العبـد أنت! قـال: لكنـك يـا امير المؤمنين نعم المولى! قـال: اما لك فلا. قال: و ذكر عن الفضل بن الربيع عن ابيه، انه قال: بينا انا قائم بين يـدى المنصور او على راسه، إذ اتى بخارجى قد هزم له جيوشا، فأقامه ليضـرب عنقه، ثم اقتحمته عينه، فقال: يا بن الفاعله، مثلك يهزم الجيوش! فقال له الخارجى: ويلك و سوءه لك! بينى و بينك أمس السـيف و القتل، و اليوم القذف و السب! و مـا كان يؤمنك ان ارد عليك و قـد يئست من الحياه فلا تسـتقيلها ابـدا! قال: فاسـتحيا منه المنصور و اطلقه، فما راى له وجها حولا. ذكر عبد الله بن عمرو الملحى ان هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى، قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن ابى أيوب المكى، عن ابيه، قال: حـدثنى عماره بن حمزه، قال: كنت عند المنصور، فانصـرفت من عنده فى وقت انتصاف النهار، و بعد ان بايع الناس للمهدى، فجاءنى المهدى

فی وقت انصرافی، فقال لی: قد بلغنی ان ابی قد عزم ان یبایع لجعفر أخی، و اعطی الله عهدا لئن فعل لاقتلنه، فمضیت من فوری الی امیر المؤمنین، فقلت: هذا امر لا یؤخر، فقال الحاجب: الساعه خرجت! قلت: امر حدث، فاذن لی، فدخلت الیه، فقال لی: هیه یا عماره! ما جاء بک؟ قلت: امر حدث یا امیر المؤمنین ارید ان اذکره، قال: فانا اخبرک به قبل ان تخبرنی، جاءک المهدی فقال: کیت و کیت، قلت: و الله یا امیر المؤمنین لکأنک حاضر ثالثنا، قال: قل له: نحن اشفق علیه من ان نعرضه لک. و ذکر عن احمد بن یوسف بن القاسم، قال: سمعت ابراهیم بن صالح، یقول: کنا فی مجلس ننتظر الاذن فیه علی المنصور، فتذاکرنا الحجاج، فمنا من حمده و منا من ذمه، فکان ممن حمده معن بن زائده، و ممن ذمه الحسن بن زید، ثم اذن لنا فدخلنا علی المنصور، فانبری الحسن بن زید، فقال: یا امیر المؤمنین، ما کنت احسبنی ابقی حتی یذکر الحجاج فی دارک و علی بساطک، فیثنی علیه فقال ابو جعفر: و ما استنکرت من ذلک! رجل استکفاه قوم فکفاهم، و الله لوددت انی وجدت مثل الحجاج حتی استکفیه امری، و انزله احد الحرمین قال: فقال له معن: یا امیر المؤمنین، ان لک مثل الحجاج عده لو استکفیتهم کفوک، قال: و من هم؟ کأنک ترید نفسک! قال: و ان أردتها فلم ابعد من ذلک، قال: کلا لست کذاک، ان الحجاج ائتمنه قوم فادی الیهم الأمانه، و انا ائتمناک فخنتنا! ذکر الهیثم بن عدی، عن ابی بکر الهذلی، قال: سرت مع امیر المؤمنین المنصور الی مکه، و سایرته یوما، فعرض لنا رجل علی ناقه حمراء تذهب فی الارض، و علیه جبه خز، و عمامه عدنیه، و فی یده سوط یکاد یمس الارض، سری الهیئه، فلما رآه أمرنی فدعوته، فجاء فسأله عن نسبه و بلاده و بادیه قومه و عن ولاه الصدقه، فاحسن الجواب، فاعجبه ما رای منه، فقال: انشدنی، فانشده شعرا لاوس بن حجر و غیره من الشعراء من بنی عمرو بن تمیم، و حدثه حتی اتی علی شعر لطریف بن تمیم العنبری، و هو قوله:

ان قناتى لنبع لا يؤيسها غمز الثقاف و لا دهن و لا نار

متى اجر خائفا تامن مسارحه و ان اخف آمنا تقلق به الدار

ان الأمور إذا أوردتها صدرت ان الأمور لها ورد و اصدار

فقال: ويحك! و ما كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر؟ قال: كان اثقل العرب على عدوه وطأه و ادركهم بثار، و ايمنهم نقيبه، و اعساهم قناه لمن رام هضمه، و اقراهم لضيفه، و أحوطهم من وراء جاره، اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم اقر له بهذه الخلال، غير ان امرا اراد ان يقصر به، فقال: و الله ما أنت ببعيد النجعه، و لا قاصد الرميه، فدعاه ذلك الى ان جعل على نفسه الا يأكل الا لحم قنص يقتنصه، و لا ينزع كل عام عن غزوه يبعد فيها اثره، قال: يا أخا بنى تميم، لقد احسنت إذ وصفت صاحبك و لكنى أحق ببيتيه منه، انا الذى وصف لا هو. و ذكر احمد بن خالد الفقيمى ان عده من بنى هاشم حدثوه ان المنصور كان شغله فى صدر نهاره بالأمر و النهى و الولايات و العزل و شحن الثغور و الاطراف و امن السبل و النظر فى الخراج و النفقات و مصلحه معاش الرعيه لطرح عالتهم و التلطف لسكونهم و هدوئهم، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته الا من أحب ان يسامره، فإذا صلى العشاء الآخره نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور و الاطراف و الافاق، و شاور سماره من ذلك فيما ارب، فإذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه و انصرف سماره، فإذا مضى الثلث الثانى قام من فراشه، فاسبغ وضوءه، و صف فى محرابه حتى يطلع الفجر، ثم يخرج فيصلى بالناس، ثم يدخل فيجلس فى ايوانه. قال إسحاق: حدثت عن عبد الله بن الربيع، قال: قال ابو جعفر لإسماعيل بن عبد الله: صف لى الناس، فقال: اهل الحجاز مبتدأ الاسلام

و بقيه العرب، و اهل العراق ركن الاسلام و مقاتله عن الدين، و اهل الشام حصن الامه و اسنه الأئمه، و اهل خراسان فرسان الهيجاء و اعنه الرجال، و الترك منابت الصخور و أبناء المغازى، و اهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم، و الروم اهل كتاب و تدين نحاهم الله من القرب الى البعد، و الأنباط كان ملكهم قديما فهم لكل قوم عبيد قال: فأى الولاه افضل؟ قال: الباذل للعطاء، و المعرض عن السيئه قال: فأيهم اخرق؟ قال: أنهكهم للرعيه، و اتعبهم لها بالخرق و العقوبه قال: فالطاعه على الخوف ابلغ فى حاجه الملك أم الطاعه على المحبه؟ قال: يا امير المؤمنين، الطاعه عند الخوف تسر الغدر و تبالغ عند المعاينه، و الطاعه على المحبه تضمر الاجتهاد و تبالغ عند الغفله قال: فأى الناس اولاهم بالطاعه؟ قال: اولاهم بالمضره و المنفعه قال: ما علامه ذلك؟ قال: سرعه الإجابه و بذل النفس قال: فمن ينبغى للملك ان يتخذه وزيرا؟ قال: اسلمهم قلبا، و ابعدهم من الهوى. و ذكر عن ابى عبيد الله الكاتب، قال: سمعت المنصور يقول للمهدى حين عهد له بولايه العهد: يا أبا عبد الله، استدم النعمه بالشكر، و القدره بالعفو، و الطاعه بالتالف و النصر بالتواضع، و لا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمه الله. و ذكر الزبير بن بكار، قال: حدثنى مبارك الطبرى، قال: سمعت أبا عبيد الله يقول: سمعت المنصور يقول للمهدى: لا تبرم امرا حتى تفكر فيه، فان فكر العاقل مرآته، تريه حسنه و سيئه. و ذكر الزبير أيضا، عن مصعب بن عبد الله، عن ابيه، قال: سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدى: يا أبا عبد الله، لا يصلح السلطان الا بالتقوى، و لا تصلح رعيته الا بالطاعه، و لا تعمر البلاد بمثل العدل، و لا تدوم نعمه السلطان و طاعته الا بالمال، و لا تقدم فى الحياطه بمثل نقل الاخبار

و اقـدر الناس على العفو اقـدرهم على العقوبه، و اعجز الناس من ظلم من هو دونه و اعتبر عمل صاحبک و علمه باختباره. و عن المبارک الطبری انه سـمع أبا عبيد الله يقول: سـمعت المنصور يقول للمهدی: يا أبا عبد الله، لا تجلس مجلسا الا و معک من اهل العلم من يحدثک، فان محمد بن شهاب الزهری قال: الحديث ذکر و لا يحبه الا ذکور الرجال، و لا يبغضه الا مؤنثوهم، و صدق أخو زهره! و ذکر عن علی بن مجاهد بن محمد بن علی، ان المنصور قال للمهدی: يا أبا عبد الله، من أحب الحمد احسن السيره، و من ابغض الحمـد أساءها، و ما ابغض احد الحمد الا اسـتذم، و ما اسـتذم الا کره. و قال المبارک الطبری: سـمعت أبا عبيد الله، يقول: قـال المنصور للمهـدی: يا أبا عبـد الله، ليس العاقل الـذی يحتال للامر الـذی وقع فيه حتی يخرج منه، و لکنه الـذی يحتال للامر الذی غشيه حتی لا يقع فيه. و ذکر الفقيمی، عن عتبه بن هارون، قال: قال ابو جعفر يوما للمهدی: کم رايه عندک؟ قال: لا ادری، قال: هذا و الله التضـييع، أنت لامر الخلافه أشد تضـييعا، و لکن قد جمعت لک ما لا يضـرک معه ما ضيعت، فاتق الله فيما خولـک. و ذکر علی بن محمـد عن حفص بن عمر بن حمـاد، عن خـالصه، قـالت: دخلت علی المنصور، فـإذا هو يتشـکی وجع ضرسه، فلمـا سـمع حسـی، قـال: ادخلی، فلمـا دخلت إذا هو واضع يـده علی صـدغيه، فسـکت سـاعه ثم قـال لی: يا خالصه، کم عنـدک من المال؟ قلت: الف درهم، قال: ضـعی يدک علی راسـی و احلفی، قلت: عندی عشـره آلاف دينار، قال: احمليها الی، فرجعت فـدخلت علی المهـدی و الخيزران فأخبرتهمـا، فرکلنی المهـدی برجله، و قـال لی: مـا ذهب بـک اليه! ما به من وجع، و لکنی سألته أمس مالا فتمارض، احملی اليه ما قلت، ففعلت، فلما أتاه المهدی، قال:

يا أبا عبد الله، تشكو الحاجه و هذا عند خالصه! و قال على بن محمد: ۳ قال واضح مولى ابى جعفر، قال: قال ابو جعفر يوما: انظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها، فإذا علمت بمجيء ابى عبد الله فجئنى بها قبل ان يدخل، و ليكن معها رقاع ففعلت، و دخل عليه المهدى و هو يقدر الرقاع، فضحك و قال: يا امير المؤمنين، من هاهنا يقول الناس: نظروا فى الدينار و الدرهم و ما دون ذلك-و لم يقل: دانق-فقال المنصور: انه لا جديد لمن لا يصلح خلقه، هذا الشتاء قد حضر، و نحتاج الى كسوه للعيال و الولد قال: فقال المهدى: فعلى كسوه امير المؤمنين و عياله و ولده، فقال له: دونك فافعل. و ذكر على بن مرثد ابو دعامه الشاعر، ان اشجع بن عمرو السلمى حدثه عن المؤمل بن اميل- و ذكره أيضا عبد الله بن الحسن الخوارزمى ان أبا قدامه حدثه ان المؤمل بن اميل حدثه-قال: قدمت على المهدى- قال ابن مرثد فى خبره: و هو ولى عهد، و قال الخوارزمى: قدمت عليه الرى و هو ولى عهد- فامر لى بعشرين الف درهم لابيات امتدحته بها، فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور و هو بمدينه السلام يخبره ان المهدى امر لشاعر بعشرين الف درهم فكتب اليه المنصور يعذله و يلومه، و يقول له: انما كان ينبغى لك ان تعطى الشاعر بعد ان يقيم ببابك سنه اربعه آلاف درهم قال ابو قدامه: فكتب الى كاتب المهدى ان يوجه اليه بالشاعر، فطلب فلم يقدر عليه، فكتب اليه انه قد توجه الى مدينه السلام، فوجه المنصور قائدا من قواده، فاجلسه على جسر النهروان، و امره ان يتصفح الناس رجلا رجلا ممن يمر به، حتى يظفر بالمؤمل، فلما رآه قال له: من أنت؟ قال: انا المؤمل بن اميل، من زوار الأمير المهدى، قال: إياك طلبت قال المؤمل: فكاد قلبى ينصدع خوفا من ابى جعفر، فقبض على ثم اتى بى باب المقصوره، و أسلمنى الى الربيع، فدخل اليه الربيع، فقال: هذا الشاعر قد ظفرنا به، فقال: ادخلوه على، فادخلت عليه، فسلمت فرد على السلام، فقلت: ليس هاهنا الا خير، قال: أنت المؤمل بن اميل؟

قلت: نعم اصلح الله امير المؤمنين! قال: هيه! اتيت غلاما غرا فخدعته! قال: فقلت: نعم اصلح الله امير المؤمنين، اتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع، قال: فكان ذلک اعجبه، فقال: انشدنی ما قلت فيه، فانشدته: هو المهدی الا ان فيه مشابه صوره القمر المنير

تشابه ذا و ذا فهما إذا ما أنارا مشكلان على البصير

فهذا فی الظلام سراج ليل و هذا فی النهار سراج نور

و لكن فضل الرحمن هذا على ذا بالمنابر و السرير

و بالملك العزيز فذا امير و ما ذا بالأمير و لا الوزير

و نقص الشهر يخمد ذا، و هذا منير عند نقصان الشهور

فيا بن خليفه الله المصفى به تعلو مفاخره الفخور

لئن فت الملوک و قد توافوا إليک من السهوله و الوعور

لقد سبق الملوک ابوک حتى بقوا من بين کاب او حسير

و جئت وراءه تجرى حثيثا و ما بک حين تجرى من فتور

فقال الناس: ما هذان الا بمنزله الخليق من الجدير

لئن سبق الكبير فأهل سبق له فضل الكبير على الصغير

و ان بلغ الصغير مدى كبير لقد خلق الصغير من الكبير

فقال: و الله لقد احسنت، و لكن هذا لا يساوی عشرين الف درهم. و قال لی: اين المال؟ قلت: ها هو ذا، قال: يا ربيع انزل معه فأعطه اربعه آلاف درهم، و خذ منه الباقی قال، فخرج الربيع فحط ثقلی، و وزن لی اربعه آلاف درهم و أخذ الباقی قال: فلما صارت الخلافه الى المهدی، ولی ابن ثوبان المظالم، فكان يجلس للناس بالرصافه فإذا ملا كساءه رقاعا رفعها الى المهدی، فرفعت اليه يوما رقعه اذكره قصتی، فلما دخل بها ابن

ثوبـان، جعـل المهـدى ينظر فى الرقـاع، حتى إذا نظر فى رقعتى ضـحك، فقـال له ابن ثوبان: اصـلح الله امير المؤمنين! ما رايتك ضحكت من شـىء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعه! قال: هذه رقعه اعرف سببها، ردوا اليه العشرين الالف الدرهم، فردت الى و انصـرفت و ذكر واضح مولى المنصور، قال: انى لواقف على راس ابى جعفر يوما إذ دخل عليه المهدى، و عليه قباء اسود جديد، فسـلم و جلس، ثم قـام منصـرفا و اتبعه ابو جعفر بصـره لحبه له و إعجـابه به، فلما توسط الرواق عثر بسـيفه فتخرق سواده، فقام و مضـى لوجهه غير مكترث لـذلك و لاـ حافـل به، فقـال ابو جعفر: ردوا أبـا عبـد الله، فرددنـاه اليه، فقال: يا أبا عبـد الله، اسـتقلالا للمواهب، أم بطرا للنعمه، أم قله علم بموضع المصـيبه! كأنـك جاهـل بمـا لك و عليك! و هـذا الـذى أنت فيه عطاء من الله، ان شكرته عليه زادك، فـان عرفت موضع البلاـء منه فيه عافاك فقال المهـدى: لا أعـدمنا الله بقاءك يا امير المؤمنين و ارشادك، و الحمـد لله على نعمه، و اسال الله الشـكر على مواهبه، و الخلف الجميل برحمته ثم انصـرف. قال العباس بن الوليـد بن مزيد: قال: سمعت ناعم بن مزيد، يذكر عن الوضـين بن عطاء، قال: استزارنى ابو جعفر- و كانت بينى و بينه خلاله قبل الخلافه-فصـرت الى مـدينه السـلام، فخلونـا يومـا، فقـال لى: يا أبا عبـد الله، ما مالك؟ قلت: الخبر الـذى يعرفه امير المؤمنين، قال: و ما عيالك؟ قلت: ثلاـث بنـات و المرأه و خادم لهن، قال: فقال لى: اربع فى بيتك؟ قلت: نعم، قال: فو الله لردد على حتى ظننت انه سـيمولنى، قال: ثم رفع راسه الى، فقال: أنت ايسر العرب، اربعه مغازل يدرن فى بيتك

و ذكر بشر المنجم، قال: دعانى ابو جعفر يوما عند المغرب، فبعثنى فى بعض الأمر، فلما رجعت رفع ناحيه مصلاه فإذا دينار، فقال لى: خذ هذا و احتفظ به، قال: فهو عندى الى الساعه. و ذكر ابو الجهم بن عطيه، قال: حدثنى ابو مقاتل الخراسانى، و رفع غلام له الى ابى جعفر ان له عشره آلاف درهم، فأخذها منه، و قال: هذا مالى، قال: و من اين يكون مالك! فو الله ما وليت لك عملا قط، و لا- بينى و بينك رحم و لا قرابه، قال: بلى، كنت تزوجت مولاه لعيينه بن موسى ابن كعب فورثتك مالا، و كان ذلك قد عصى و أخذ مالى و هو وال على السند، فهذا المال من ذلك المال! و ذكر مصعب بن سلام، عن ابى حارثه النهدى صاحب بيت المال، قال: ولى ابو جعفر رجلا باروسما، فلما انصرف اراد ان يتعلل عليه، لئلا يعطيه شيئا، فقال له: اشركتك فى أمانتى، و وليتك فيئا من فىء المسلمين فخنته! فقال: اعيذك بالله يا امير المؤمنين، ما صحبنى من ذلك شىء الا درهم، منه مثقال صررته فى كمى، إذا خرجت من عندك اكتريت به بغلا الى عيالى، فادخل بيتى ليس معى شىء من مال الله و لا مالك فقال: ما اظنك الا صادقا، هلم درهمنا فأخذه منه فوضعه تحت لبده؟ فقال: ما مثلى و مثلك الا مثل مجير أم عامر، قال: و ما مجير أم عامر، فذكر قصه الضبع و مجيرها، قال: و انما غالظه ابو جعفر لئلا يعطيه شيئا. و ذكر عن هشام بن محمد ان قثم بن العباس دخل على ابى جعفر، فكلمه فى حاجه، فقال له ابو جعفر: دعنى من حاجتك هذه، أخبرنى لم سميت قثم؟ قال: لا- و الله يا امير المؤمنين ما ادرى، قال: القثم الذى يأكل و يزل، أ ما سمعت قول الشاعر: و للكبراء اكل كيف شاءوا و للصغراء اكل و اقتثام

و ذكر عن ابراهيم بن عيسى ان المنصور وهب لمحمد بن سليمان عشرين الف درهم و لجعفر أخيه عشره آلاف درهم، فقال جعفر: يا امير المؤمنين، تفضله على و انا اسن منه! قال: و أنت مثله! انا لا نلتفت الى ناحيه الا وجدنا من اثر محمد فيها شيئا، و فى منزلنا من هداياه بقيه، و أنت لم تفعل من هذا شيئا. و ذكر عن سواده بن عمرو السلمى، عن عبد الملك بن عطاء- و كان فى صحابه المنصور- قال: سمعت ابن هبيره و هو يقول فى مجلسه: ما رايت رجلا قط فى حرب، و لا سمعت به فى سلم، امكر و لا ابدع، و لا أشد تيقظا من المنصور، لقد حصرنى فى مدينتى تسعه اشهر، و معى فرسان العرب، فجهدنا كل الجهد ان ننال من عسكره شيئا نكسره به، فما تهيأ، و لقد حصرنى و ما فى راسى بيضاء، فخرجت اليه و ما فى راسى سوداء، و انه لكما قال الأعشى: يقوم على الرغم من قومه فيعفو إذا شاء او ينتقم

أخو الحرب لا ضرع واهن و لم ينتعل بنعال خذم

و ذكر ابراهيم بن عبد الرحمن ان أبا جعفر كان نازلا على رجل يقال له ازهر السمان- و ليس بالمحدث- و ذلك قبل خلافته، فلما ولى الخلافه صار اليه الى مدينه السلام، فادخل عليه، فقال: حاجتک؟ قال: يا امير المؤمنين، على دين اربعه آلاف درهم، و دارى مستهدمه، و ابنى محمد يريد البناء باهله، فامر له باثنى عشر الف درهم، ثم قال: يا ازهر، لا تأتنا طالب حاجه، قال: افعل فلما كان بعد قليل عاد، فقال: يا ازهر، ما جاء بک؟ قال: جئت مسلما يا امير المؤمنين، قال: انه ليقع فى نفسى أشياء، منها انک أتيتنا لما أتيتنا له فى المره الاولى، فامر له باثنى عشر الف درهم اخرى، ثم قال: يا ازهر، لا تأتنا طالب حاجه و لا مسلما، قال: نعم يا امير المؤمنين، ثم لم يلبث ان عاد، فقال: يا ازهر، ما جاء بک؟ قال:

دعـاء سـمعته منـک احببت ان آخـذه عنک، قال: لا ترده، فانه غیر مسـتجاب، لانی قـد دعوت الله به ان یریحنی من خلفتک فلم یفعل، و صرفه و لم یعطه شیئا. و ذکر الهیثم بن عدی ان ابن عیاش حدثه ان ابن هبیره ارسل الی المنصور و هو محصور بواسط، و المنصور بازائه: انی خارج یوم کذا و کذا و داعیک الی المبارزه، فقد بلغنی تجبینک إیای، فکتب الیه: یا بن هبیره، انک امرؤ متعد طورک، جار فی عنان غیک، یعدک الله ما هو مصدقه، و یمنیک الشیطان ما هو مکذبه، و یقرب ما الله مباعده، فرویدا یتم الکتـاب اجله، و قـد ضـربت مثلی و مثلـک، بلغنی ان أسـدا لقی خنزیرا، فقـال له الخنزیر: قاتلنی، فقال الأسـد: انما أنت خنزیر و لست لی بکفء و لا نظیر، و متی فعلت الذی دعوتنی الیه فقتلتک، قیل لی: قتلت خنزیرا، فلم اعتقد بذلک فخرا و لا ذکرا، و ان نـالنی منـک شـیء کان سـبه علی، فقال: ان أنت لم تفعل رجعت الی السـباع فأعلمتها انک نکلت عنی و جبنت عن قتالی، فقال الأسـد: احتمال عار کذبک ایسـر علی من لطخ شاربی بدمک. و ذکر عن محمد بن ریاح الجوهری، قال: ذکر لأبی جعفر تدبیر هشام بن عبـد الملک فی حرب کانت له، فبعث الی رجل کان معه ینزل الرصافه- رصافه هشام- یسأله عن ذلک الحرب، فقـدم علیه فقال: أنت صاحب هشام؟ قال: نعم یا امیر المؤمنین، قال: فأخبرنی کیف فعل فی حرب دبرها فی سـنه کـذا و کـذا؟ قال: انه فعل فیها رحمه الله کـذا و کذا، ثم اتبع بان قال: فعل کذا رضـی الله عنه، فاحفظ ذلک المنصور، فقال: قم علیک غضب الله! تطأ بساطی و تترحم علی عدوی! فقام الشیخ، و هو یقول: ان لعدوک قلاده فی عنقی و منه فی رقبتی لا ینزعها عنی الا غاسلی، فامر المنصور برده، و قـال: اقعـد، هیه! کیف قلت؟ فقلت: انه کفانی الطلب، و صان وجهی عن السؤال، فلم اقف علی باب عربی و لا أعجمی منذ رایته، ا فلا

يجب على ان اذكره بخير و اتبعه بثنائى! فقال: بلى، لله أم نهضت عنك، و ليله ادتک، اشهد انک نهيض حره و غراس كريم، ثم استمع منه و امر له ببر، فقال: يا امير المؤمنين، ما آخذه لحاجه، و ما هو الا انى اتشرف بحبائک، و اتبجح بصلتک فاخذ الصله و خرج، فقال المنصور: عند مثل هذا تحسن الصنيعه، و يوضع المعروف، و يجاد بالمصون، و اين فى عسكرنا مثله! و ذكر عن حفص بن غياث، عن ابن عياش، قال: كان اهل الكوفه لا تزال الجماعه منهم قد طعنوا على عاملهم، و تظلموا على أميرهم، و تكلموا كلاما فيه طعن على سلطانهم، فرفع ذلک فى الخبر، فقال للربيع: اخرج الى من بالباب من اهل الكوفه، فقل لهم: ان امير المؤمنين يقول لكم لئن اجتمع اثنان منكم فى موضع لاحلقن رءوسهما و لحاهما، و لاضربن ظهورهما، فالزموا منازلكم، و ابقوا على انفسكم فخرج اليهم الربيع بهذه الرساله فقال له ابن عياش: يا شبه عيسى بن مريم، ابلغ امير المؤمنين عنا كما ابلغتنا عنه، فقل له: و الله يا امير المؤمنين ما لنا بالضرب طاقه، فاما حلق اللحى فإذا شئت- و كان ابن عياش منتوفا- فابلغه، فضحک، و قال: قاتله الله ما ادهاه و اخبثه! و قال موسى بن صالح: حدثنى محمد بن عقبه الصيداوى عن نصر بن حرب- و كان فى حرس ابى جعفر- قال: رفع الى رجل قد جىء به من بعض الافاق، قد سعى فى فساد الدوله، فادخلته على ابى جعفر، فلما رآه قال: اصبغ! قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: ويلک! أ ما اعتقتک و احسنت إليک! قال: بلى، قال: فسعيت فى نقض دولتى و افساد ملكى! قال: أخطأت و امير المؤمنين اولى بالعفو قال: فدعا ابو جعفر عماره- و كان حاضرا-فقال: يا عماره، هذا اصبغ، فجعل يتثبت فى وجهى، و كان فى عينيه سوء، فقال: نعم يا امير المؤمنين، قال: على بكيس عطائى، فاتى بكيس فيه خمسمائه درهم، فقال: خذها فإنها وضح، ويلک، و عليک

بعملـك-و اشـار بيـده يحركهـا-قـال عماره: فقلت لاصـبغ: ما كان عنى امير المؤمنين؟ قال: كنت و انا غلام اعمل الحبال، فكان يأكل من كسبى. قال نصـر: ثم اتى به ثانيه، فادخلته كما ادخلته قبل، فلما وقف بين يديه احد النظر اليه، ثم قال: اصبغ! فقال: نعم يا امير المؤمنين، قال: فقص عليه ما فعل به، و ذكره اياه، فاقر به، و قال: الحمق يا امير المؤمنين، فقـدمه فضـرب عنقه. و ذكر على بن محمد بن سليمان النوفلى، قال: حدثنى ابى، قال: كان خضاب المنصور زعفرانيا، و ذلك ان شعره كان لينا لا يقبل الخضاب، و كانت لحيته رقيقه، فكنت أراه على المنبر يخطب و يبكى فيسـرع الدمع على لحيته حتى تكف لقله الشعر و لينه. و ذكر ابراهيم بن عبد السـلام، ابن أخى السـندى بن شاهك السندى، قال: ظفر المنصور برجل من كبراء بنى اميه، فقال: انى اسالك عن أشياء فاصـدقنى و لك الامان، قال: نعم، فقال له المنصور: من اين اتى بنو اميه حتى انتشـر امرهم؟ قال: من تضـييع الاخبار، و قال: فأى الأـموال وجـدوها انفع؟ قال: الجوهر، قال فعنـد من وجـدوا الوفاء؟ قال: عنـد مواليهم، قال: فاراد المنصور ان يسـتعين فى الاخبار باهل بيته، ثم قال: أضع من اقدارهم، فاستعان بمواليه. و ذكر على بن محمد الهاشمى ان أباه محمد بن سليمان حدثه، قال: بلغنى ان المنصور أخـذ الدواء فى يوم شات شديد البرد، فأتيته اساله عن موافقه الدواء له، فادخلت مدخلا من القصـر لم ادخله قط، ثم صرت الى حجيره صـغيره، و فيها بيت واحد و رواق بين يديه فى عرض البيت و عرض الصـحن، على أسـطوانه ساج، و قد سدل على وجه الرواق بوارى كما يصـنع بالمساجد، فدخلت فإذا فى البيت مسح ليس فيه شىء غيره الا فراشه و مرافقه و دثاره، فقلت: يا امير المؤمنين، هذا بيت اربا بك عنه، فقال: يا عم، هذا

بيت مبيتى، قلت: ليس هنا غير هـذا الذى ارى، قال: ما هو الا ما ترى. قال: و سـمعته يقول عمن حدثه، عن جعفر بن محمد، قال: قيل ان أبا جعفر يعرف بلباس جبه هرويه مرقوعه، و انه يرقع قميصه، فقال جعفر: الحمـد لله الذى لطف له حتى ابتلاه بفقر نفسه- او قال: بالفقر فى ملكه. قال: و حـدثنى ابى، قال: كان المنصور لا يولى أحدا ثم يعزله الا القاه فى دار خالد البطين- و كان منزل خالد على شاطئ دجله، ملاصـقا لدار صالح المسـكين- فيستخرج من المعزول مالا، فما أخذ من شىء امر به فعزل، و كتب عليه اسم من أخذ منه، و عزل فى بيت مال، و سـماه بيت مال المظالم، فكثر ما فى ذلك البيت من المال و المتاع ثم قال للمهدى: انى قـد هيأت لـك شـيئا ترضـى به الخلق و لا تغرم من مالك شـيئا، فإذا انا مت فادع هؤلاء الـذين أخـذت منهم هـذه الأموال التى سميتهـا المظـالم، فاردد عليهم كل ما أخـذ منهم، فإنك تسـتحمد اليهم و الى العامه، ففعل ذلك المهـدى لما ولى. قال على بن محمـد: فكان المنصور ولى محمـد بن عبيـد الله بن محمد بن محمد بن سـليمان بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث البلقاء، ثم عزله، و امر ان يحمل اليه مع مال وجـد عنـده، فحمل اليه على البريـد، و الفى معه ألفا دينار، فحملت مع ثقله على البريـد-و كان مصـلى سوسـنجرد و مضربه و مرفقه و وسادتين و طستا و إبريقا و اشناندانه نحاس-فوجد ذلك مجموعا كهيئته، الا ان المتاع قد تاكـل، فاخـذ الفى الـدينار، و اسـتحيا ان يخرج ذلـك المتـاع، و قال: لا اعرفه، فتركه، ثم ولاه المهـدى بعـد ذلك اليمن، و ولى الرشـيد ابنه الملقب ربرا المدينه. و ذكر احمد بن الهيثم بن جعفر بن سـليمان بن على، قال: حدثنى صـباح ابن خاقان، قال: كنت عند المنصور حين اتى برأس ابراهيم بن عبد الله ابن حسن، فوضع بين يديه فى ترس، فأكب عليه بعض السيافه، فبصق فى وجهه، فنظر اليه ابو جعفر نظرا شديدا، و قال لى: دق انفه، قال: فضربت انفه بالعمود ضربه لو طلب له انف بألف دينار ما وجد، و أخذته

اعمده الحرس، فما زال يهشم بها حتى خمد، ثم جر برجله قال الأصمعى: حدثنى جعفر بن سليمان، قال: قدم اشعب ايام ابى جعفر بغداد، فاطاف به فتيان بنى هاشم فغناهم، فإذا الحانه طربه و حلقه على حاله، فقال له جعفر: لمن هذا الشعر؟ لمن طلل بذات الجيش امسى دارسا خلقا

علون بظاهر البيداء فالمحزون قد قلقا

فقال: أخذت الغناء من معبد، و لقد كنت آخذ عنه اللحن، فإذا سئل عنه قال: عليكم باشعب، فانه احسن تاديه له منى. قال الأصمعى: و قال جعفر بن سليمان: قال اشعب لابنه عبيده: انى أرانى سأخرجك من منزلى و انتفى منك، قال: و لم يا ابه؟ قال: لانى اكسب خلق الله لرغيف، و أنت ابنى قد بلغت هذا المبلغ من السن، و أنت فى عيالى ما تكسب شيئا، قال: بلى و الله، انى لاكسب، و لكن مثل الموزه لا تحمل حتى تموت أمها. و ذكر على بن محمد بن سليمان الهاشمى، ان أباه محمدا حدثه ان الاكاسره كان يطين لها فى الصيف سقف بيت فى كل يوم، فتكون قائله الملك فيه، و كان يؤتى باطنان القصب و الخلاف طوالا غلاظا، فترصف حول البيت و يؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين أضعافها، و كانت بنو اميه تفعل ذلك، و كان أول من اتخذ الخيش المنصور. و ذكر بعضهم: ان المنصور كان يطين له فى أول خلافته بيت فى الصيف يقيل فيه، فاتخذ له ابو أيوب الخوزى ثيابا كثيفه تبل و توضع على سبايك، فيجد بردها، فاستظرفها، و قال: ما احسب هذه الثياب ان اتخذت اكثف من هذه الا حملت من الماء اكثر مما تحمل، و كانت ابرد، فاتخذ

له الخيش، فكان ينصب على قبه، ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائج، و اتخذها الناس. و قال على بن محمد عن ابيه: ان رجلا من الراوندیه كان يقال له الأبلق، و كان ابرص، فتكلم بالغلو، و دعا بالراوندیه اليه، فزعم ان الروح التى كانت فى عيسى بن مريم صارت فى على بن ابى طالب، ثم فى الأئمه، فى واحد بعد واحد الى ابراهيم بن محمد، و انهم آلهه، و استحلوا الحرمات، فكان الرجل منهم يدعو الجماعه منهم الى منزله فيطعمهم و يسقيهم و يحملهم على امراته، فبلغ ذلک اسد بن عبد الله، فقتلهم و صلبهم، فلم يزل ذلک فيهم الى اليوم، فعبدوا أبا جعفر المنصور و صعدوا الى الخضراء، فألقوا انفسهم، كأنهم يطيرون، و خرج جماعتهم على الناس بالسلاح، فاقبلوا يصيحون بابى جعفر: أنت أنت! قال: فخرج اليهم بنفسه، فقاتلهم فاقبلوا يقولون و هم يقاتلون: أنت أنت قال: فحكى لنا عن بعض مشيختنا انه نظر الى جماعه الراونديه يرمون انفسهم من الخضراء كأنهم يطيرون، فلا يبلغ احدهم الارض الا و قد تفتت، و خرجت روحه. قال احمد بن ثابت مولى محمد بن سليمان بن على عن ابيه: ان عبد الله ابن على، لما توارى من المنصور بالبصره عند سليمان بن على اشرف يوما و معه بعض مواليه و مولى لسليمان بن على، فنظر الى رجل له جمال و كمال، يمشى التخاجى، و يجر اثوابه من الخيلاء، فالتفت الى مولى لسليمان بن على، فقال: من هذا؟ قال له: فلان ابن فلان الاموى، فاستشاط غضبا و صفق بيديه عجبا، و قال: ان طريقنا لنبک بعد، يا فلان-لمولى له-انزل فاتنى برأسه، و تمثل قول سديف: علام، و فيم نترک عبد شمس لها فى كل راعيه ثغاء!

فما بالرمس فى حران منها و لو قتلت بأجمعها وفاء

و ذکر علی بن محمد المدائنی انه قدم علی ابی جعفر المنصور- بعد انهزام عبد الله بن علی و ظفر المنصور به، و حبسه ایاه ببغداد- وفد من اهل الشام فیهم الحارث بن عبد الرحمن، فقام عده منهم فتکلموا، ثم قام الحارث ابن عبد الرحمن، فقال اصلح الله امیر المؤمنین! انا لسنا وفد مباهاه، و لکنا وفد توبه، و انا ابتلینا بفتنه استفزت کریمنا، و استخفت حلیمنا، فنحن بما قدمنا معترفون، و مما سلف منا معتذرون، فان تعاقبنا فیما أجرمنا، و ان تعف عنا فبفضلک علینا، فاصفح عنا إذ ملکت، و امنن إذ قدرت، و احسن إذ ظفرت، فطالما احسنت! قال ابو جعفر: قد فعلت. و ذکر عن الهیثم بن عدی عن زید مولی عیسی بن نهیک، قال: دعانی المنصور بعد موت مولای، فقال: یا زید، قلت: لبیک یا امیر المؤمنین، قال: کم خلف ابو زید من المال؟ قلت: الف دینار او نحوها، قال: فأین هی؟ قلت: أنفقتها الحره فی ماتمه قال: فاستعظم ذلک، و قال: انفقت الحره فی ماتمه الف دینار! ما اعجب هذا! ثم قال: کم خلف من البنات؟ قلت: ستا، فاطرق ملیا ثم رفع راسه، و قال: اغد الی باب المهدی، فغدوت فقیل لی: ا معک بغال؟ فقلت: لم اومر بذلک و لا بغیره، و لا ادری لم دعیت! قال: فأعطیت ثمانین و مائه الف دینار، و امرت ان ادفع الی کل واحده من بنات عیسی ثلاثین الف دینار ثم دعانی المنصور، فقال: اقبضت ما امرنا به لبنات ابی زید؟ قلت: نعم یا امیر المؤمنین، قال: اغد علی باکفائهن حتی ازوجهن منهم، قال: فغدوت علیه بثلاثه من ولد العکی و ثلاثه من آل نهیک من بنی عمهن، فزوج کل واحده منهن علی ثلاثین الف درهم، و امر ان تحمل الیهن صدقاتهن من ماله، و أمرنی ان اشتری بما امر به لهن ضیاعا، یکون معاشهن منها، ففعلت ذلک. و قال الهیثم: فرق ابو جعفر علی جماعه من اهل بیته فی یوم واحد عشره آلاف درهم، و امر للرجل من أعمامه بألف الف، و لا نعرف خلیفه قبله و لا بعده وصل بها أحدا من الناس. و قال العباس بن الفضل: امر المنصور لعمومته: سلیمان، و عیسی،

و صالح، و اسماعيل، بنى على بن عبد الله بن عباس، لكل رجل منهم بألف الف معونه له من بيت المال و كان أول خليفه اعطى الف الف من بيت المال، فكانت تجرى فى الدواوين. و ذكر عن إسحاق بن ابراهيم الموصلى، قال: حدثنى الفضل بن الربيع، عن ابيه، قال: جلس ابو جعفر المنصور للمدنيين مجلسا عاما ببغداد – و كان وفد اليه منهم جماعه –فقال: لينتسب كل من دخل على منكم، فدخل عليه فيمن دخل شاب من ولد عمرو بن حزم، فانتسب ثم قال: يا امير المؤمنين، قال الأحوص فينا شعرا، منعنا أموالنا من اجله منذ ستين سنه، فقال ابو جعفر: فانشدنى، فانشده: لا تاوين لحزمى رايت به فقرا و ان القى الحزمى فى النار

الناخسين بمروان بذى خشب و الداخلين على عثمان فى الدار

قال: و الشعر فى المدح للوليد بن عبد الملك، فانشده القصيده، فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد: اذكرتنى ذنب آل حزم، فامر باستصفاء أموالهم. فقال ابو جعفر: اعد على الشعر، فاعاده ثلاثا، فقال له ابو جعفر: لا جرم، انک تحتظى بهذا الشعر كما حرمت به، ثم قال لأبى أيوب: هات عشره آلاف درهم فادفعها اليه لغنائه إلينا، ثم امر ان يكتب الى عماله ان ترد ضياع آل حزم عليهم، و يعطوا غلاتها فى كل سنه من ضياع بنى اميه، و تقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ، و من مات منهم وفر على ورثته قال: فانصرف الفتى بما لم ينصرف به احد من الناس. و حدثنى جعفر بن احمد بن يحيى، قال: حدثنى احمد بن اسد، قال: أبطأ المنصور عن الخروج الى الناس و الركوب، فقال الناس: هو عليل، و كثروا، فدخل عليه الربيع، فقال: يا امير المؤمنين، لأمير المؤمنين طول البقاء، و الناس يقولون، قال: ما يقولون؟ قال: يقولون: عليل، فاطرق قليلا- ثم قال: يا ربيع، ما لنا و للعامه! انما تحتاج العامه الى ثلاث خلال، فإذا

فعل ذلک بها فما حاجتهم! إذا اقیم لهم من ینظر فی احکامهم فینصف بعضهم من بعض، و یؤمن سبلهم حتی لا یخافوا فی لیلهم و لاـ نهـارهم، و یسـد ثغورهم و اطرافهم حتی لاـ یجیئهم عـدوهم، و قـد فعلنـا ذلک بهم ثم مکث أیاما، و قال: یا ربیع، اضـرب الطبل، فرکب حتی رآه العامه. و ذکر علی بن محمـد، قال: حـدثنی ابی، قال: وجه ابو جعفر مع محمد بن ابی العباس بالزنادقه و المجـان، فکان فیهم حماد عجرد، فأقاموا معه بالبصـره یظهر منهم المجون، و انما اراد بـذلک ان یبغضه الی الناس، فأظهر محمد انه یعشق زینب بنت سـلیمان بن علی، فکـان یرکب الی المربـد، فیتصـدی لهـا، یطمع ان تکون فی بعض المنـاظر تنظر الیه، فقال محمد لحماد: قل لی فیها شعرا، فقال فیها أبیاتا، یقول فیها: یا ساکن المربد قد هجت لی شوقا فما انفک بالمربد

قـال: فحـدثنی ابی قـال: کـان المنصور نازلا علی ابی سـنتین، فعرفت الخصـیب المتطبب لکثره اتیانه ایاه، و کان الخصـیب یظهر النصـرانیه و هو زندیق معطل لا یبالی من قتل، فأرسل الیه المنصور رسولا یأمره ان یتوخی قتل محمد بن ابی العباس، فاتخذ سما قاتلا، ثم انتظر عله تحـدث بمحمـد، فوجـد حراره، فقال له الخصـیب: خذ شـربه دواء، فقال: هیئها لی، فهیاها، و جعل فیها ذلک السم ثم سـقاه إیاها، فمات منها فکتبت بذلک أم محمد بن ابی العباس الی المنصور تعلمه ان الخصیب قتل ابنها فکتب المنصور یأمر بحمله الیه، فلما صار الیه ضـربه ثلاثین سوطا ضـربا خفیفا، و حبسه أیاما، ثم وهب له ثلاثمائه درهم، و خلاه. قال: و سمعت ابی یقول: کان المنصور شـرط لام موسـی الحمیریه الا یتزوج علیها و لا یتسری، و کتبت علیه بذلک کتابا اکدته و اشهدت علیه شهودا، فعزب بها عشـر سـنین فی سلطانه، فکان یکتب الی الفقیه بعد الفقیه من اهل الحجاز یستفتیه، و یحمل الیه الفقیه من اهل الحجاز و اهل العراق

فیعرض علیه الکتاب لیفتیه فیه برخصه، فکانت أم موسی إذا علمت مکانه بادرته، فأرسلت الیه بمال جزیل، فإذا عرض علیه ابو جعفر الکتاب لم یفته فیه برخصه، حتی ماتت بعد عشر سنین من سلطانه ببغداد، فاتته وفاتها بحلوان، فاهدیت له فی تلک اللیله مائه بکر، و کانت أم موسی ولدت له جعفرا و المهدی. و ذکر عن علی بن الجعد انه قال: لما قدم بختیشوع الاکبر علی المنصور من السوس، و دخل علیه فی قصره بباب الذهب ببغداد، امر له بطعام یتغدی به، فلما وضعت المائده بین یدیه، قال: شراب، فقیل له: ان الشراب لا یشرب علی مائده امیر المؤمنین، فقال: لا آکل طعاما لیس معه شراب، فاخبر المنصور بذلک، فقال: دعوه، فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلک، فطلب الشراب، فقیل له: لا یشرب علی مائده امیر المؤمنین الشراب، فتعشی و شرب ماء دجله، فلما کان من الغد نظر الی مائه، فقال: ما کنت احسب شیئا یجزی من الشراب، فهذا ماء دجله یجزی من الشراب و ذکر عن یحیی بن الحسن ان أباه حدثه، قال: کتب المنصور الی عامله بالمدینه ان بع ثمار الضیاع و لا تبعها الا ممن نغلبه و لا یغلبنا، فإنما یغلبنا المفلس الذی لا مال له، و لا رای لنا فی عذابه، فیذهب بما لنا قبله و لو أعطاک جزیلا، و بعها من الممکن بدون ذلک ممن ینصفک و یوفیک. و ذکر ابو بکر الهذلی ان أبا جعفر کان یقول: لیس بانسان من اسدی الیه معروف فنسیه دون الموت. و قال الفضل بن الربیع: سمعت المنصور یقول: کانت العرب تقول: الغوی الفادح خیر من الری الفاضح. و ذکر عن ابان بن یزید العنبری ان الهیثم القارئ البصری قرأ عند المنصور « وَ لاٰ تُبَذِّرْ تَبْذِیراً » ، الی آخر الآیه، فقال له المنصور، و جعل یدعو: اللهم جنبنی و بنی التبذیر فیما انعمت به علینا من عطیتک

قـال: و قرأ الهيثم عنـده: « اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ اَلنّاسَ بِالْبُخْلِ » فقال للناس: لو لا ان الأموال حصن السـلطان و دعامه للـدين و الـدنيا و عزهما و زينتهما ما بت ليله و انا احرز منه دينارا و لا درهما، لما أجـد لبـذل المال من اللـذاذه، و لما اعلم فى اعطائه من جزيل المثوبه. و دخل على المنصور رجل من اهل العلم، فازدراه و اقتحمته عينه، فجعل لا يسأله عن شـىء الا وجـد عنـده، فقال له: انى لک هذا العلم! قال: لم ابخل بعلم علمته، و لم اسـتح من علم اتعلمه قال: فمن هناک! قال: و كان المنصور كثيرا ما يقول: من فعـل بغير تـدبير، و قـال عن غير تقـدير، لم يعـدم من النـاس هازئـا او لاحيـا. و ذكر عن قحطبه، قال: سـمعت المنصور يقول: الملوک تحتمل كل شـىء من أصـحابها الا ثلاثا: إفشاء السـر، و التعرض للحرمه، و القـدح فى الملک. و ذكر على بن محمد ان المنصور كـان يقول: سـرک من دمـک، فـانظر من تملكه. و ذكر الزبير بن بكـار، عن عمر، قـال: لمـا حمـل عبـد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى الى المنصور بعـد خروجه عليه، قـال له: يـا امير المؤمنين، قتله كريمه! قـال: تركتها وراءک يا بن اللخناء! و ذكر عن عمر بن شـبه، ان قحطبه بن غدانه الجشـمى- و كان من الصـحابه-قال: سـمعت أبا جعفر المنصور يخطب بمدينه السلام سنه اثنتين و خمسـين و مـائه، فقـال: يـا عبـاد الله، لا تظالموا، فإنها مظلمه يوم القيامه، و الله لو لا يـد خاطئه، و ظلم ظالـم، لمشـيت بين أظهركم فى أسواقكم، و لو علمت مكان من هو أحق بهذا الأمر منى لاتيته حتى ادفعه اليه. و ذكر إسـحاق الموصـلى، عن النضـر بن حديد، قال: حدثنى بعض

الصحابه ان المنصور كان يقول: عقوبه الحليم التعريض، و عقوبه السفيه التصريح. و ذكر احمد بن خالد، قال: حدثنی يحيی بن ابی نصر القرشی، ان أبانا القارئ قرأ عند المنصور: « وَ لاٰ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلىٰ عُنُقِكَ وَ لاٰ تَبْسُطْهٰا كُلَّ اَلْبَسْطِ » ، الآيه فقال المنصور: ما احسن ما أدبنا ربنا! قال: و قال المنصور: من صنع مثل ما صنع اليه فقد كافا، و من اضعف فقد شكر، و من شكر كان كريما، و من علم انه انما صنع الی نفسه لم يستبطئ الناس فی شكرهم، و لم يستزدهم من مودتهم، فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتيته الی نفسك، و وقيت به عرضك و اعلم ان طالب الحاجه إليك لم يكرم وجهه عن وجهك، فاكرم وجهك عن رده. و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن عبد الوهاب المهلبی، حدثه، قال: سمعت إسحاق بن عيسی يقول: لم يكن احد من بنی العباس يتكلم فيبلغ حاجته علی البديهه غير ابی جعفر و داود بن علی و العباس بن محمد. و ذكر عن احمد بن خالد، قال: حدثنی اسماعيل بن ابراهيم الفهری، قال: خطب المنصور ببغداد فی يوم عرفه-و قال قوم: بل خطب فی ايام منی- فقال فی خطبته: ايها الناس، انما انا سلطان الله فی ارضه، اسوسكم بتوفيقه و تسديده، و انا خازنه علی فيئه، اعمل بمشيئته، و اقسمه بإرادته، و أعطيه بإذنه، قد جعلنی الله عليه قفلا، إذا شاء ان يفتحنی لاعطياتكم و قسم فيئكم و أرزاقكم فتحنی، و إذا شاء ان يقفلنی اقفلنی، فارغبوا الی الله ايها الناس، و سلوه فی هذا اليوم الشريف الذی وهب لكم فيه من فضله ما اعلمكم به فی كتابه، إذ يقول تبارك و تعالی: « اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ اَلْإِسْلاٰمَ دِيناً » ان يوفقنی للصواب و يسددنی للرشاد، و يلهمنی الرأفه بكم و الاحسان إليكم، و يفتحنی لاعطياتكم

و قسم أرزاقكم بالعدل عليكم، انه سميع قريب. و ذكر عن داود بن رشيد عن ابيه، ان المنصور خطب فقال: الحمد لله، احمده و استعينه، و أومن به و اتوكل عليه، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه معترض عن يمينه، فقال: ايها الإنسان، اذكرك من ذكرت به فقطع الخطبه ثم قال: سمعا سمعا، لمن حفظ عن الله و ذكر به، و اعوذ بالله ان أكون جبارا عنيدا، و ان تأخذني العزه بالإثم، لقد ضللت إذا و ما انا من المهتدين و أنت ايها القائل، فو الله ما اردت بها وجه الله، و لكنك حاولت ان يقال: قام فقال فعوقب فصبر، و اهون بها! ويلك لو هممت! فاهتبلها إذ غفرت و إياك و إياكم معشر الناس أختها، فان الحكمه علينا نزلت، و من عندنا فصلت، فردوا الأمر الى اهله، توردوه موارده، و تصدروه مصادره ثم عاد فى خطبته، فكانه يقرؤها من كفه، فقال: و اشهد ان محمدا عبده و رسوله. و ذكر عن ابى توبه الربيع بن نافع، عن ابن ابى الجوزاء، انه قال: قمت الى ابى جعفر و هو يخطب ببغداد فى مسجد المدينه على المنبر فقرات: «يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ » ، فأخذت فادخلت عليه، فقال: من أنت ويلك! انما اردت ان اقتلك، فاخرج عنى فلا أراك قال: فخرجت من عنده سليما. و قال عيسى بن عبد الله بن حميد: حدثنى ابراهيم بن عيسى، قال: خطب ابو جعفر المنصور فى هذا المسجد-يعنى به مسجد المدينه ببغداد- فلما بلغ: اِتَّقُوا اَللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ، قام اليه رجل، فقال: و أنت يا عبد الله، فاتق اَللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ فقطع ابو جعفر الخطبه، و قال: سمعا سمعا، لمن ذكر بالله، هات يا عبد الله، فما تقى الله؟ فانقطع الرجل فلم يقل شيئا، فقال ابو جعفر: الله الله ايها الناس فى انفسكم، لا تحملونا من أموركم ما لا طاقه لكم به،

لا يقوم رجل هـذا المقام الا اوجعت ظهره، و اطلت حبسه ثم قال: خـذه إليک يا ربيع، قال: فوثقنا له بالنجاه-و کانت العلامه فيه إذا اراد بالرجل مکروها قال: خذه إليک يا مسيب- قال: ثم رجع فى خطبته من الموضع الذى کان قطعه، فاستحسن الناس ذلک منه، فلما فرغ من الصلاه دخل القصر، و جعل عيسى بن موسى يمشى على هينته خلفه، فأحس به ابو جعفر، فقال: ابو موسى؟ فقال: نعم يا امير المؤمنين، قال: کأنک خفتنى على هـذا الرجل! قال: و الله لقد سبق الى قلبى بعض ذلک، الا ان امير المؤمنين اکثر علما، و اعلى نظرا من ان ياتى فى امره الا الحق، فقال: لا تخفنى عليه فلما جلس قال: على بالرجل، فاتى به، فقال: يا هـذا، انک لما رأيتنى على المنبر، قلت، هـذا الطاغيه لا يسعنى الا ان اکلمه، و لو شغلت نفسک بغير هـذا لکان امثل لک، فاشغلها بظماء الهواجر، و قيام الليل، و تغبير قدميک فى سبيل الله، انطه يا ربيع أربعمائه درهم، و اذهب فلا تعد. و ذکر عن عبد الله بن صاعد، مولى امير المؤمنين انه قال: حج المنصور بعد بناء بغداد، فقام خطيبا بمکه، فکان مما حفظ من کلامه: « وَ لَقَدْ کَتَبْنٰا فِی اَلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ اَلذِّکْرِ أَنَّ اَلْأَرْضَ یَرِثُهٰا عِبٰادِیَ اَلصّٰالِحُونَ » ، امر مبرم، و قول عدل، و قضاء فصل، و الحمد لله الذى افلج حجته، و بعدا للقوم الظالمين، الذين اتخذوا الکعبه عرضا، و الفىء ارثا، و جَعَلُوا اَلْقُرْآنَ عِضِینَ، لقد حاق بهم ما کانوا به يستهزئون، فکم ترى من بِئْرٍ مُعَطَّلَهٍ وَ قَصْرٍ مَشِیدٍ، اهملهم الله حتى بدلوا السنه، و اضطهدوا العتره، و عندوا و اعتدوا، و استکبروا وَ خٰابَ کُلُّ جَبّٰارٍ عَنِیدٍ، ثم اخذهم، ف هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِکْزاً! و ذکر الهيثم بن عدى، عن ابن عياش، قال: ان الاحداث لما تتابعت

على ابى جعفر، تمثل: تفرقت الظباء على خداش فما يدرى خداش ما يصيد

قال: ثم امر باحضار القواد و الموالى و الصحابه و اهل بيته، و امر حمادا التركى باسراج الخيل و سليمان بن مجالد بالتقدم و المسيب بن زهير بأخذ الأبواب، ثم خرج فى يوم من ايامه حتى علا المنبر قال: فازم عليه طويلا لا ينطق قال رجل لشبيب بن شيبه: ما لأمير المؤمنين لا يتكلم! فانه و الله ممن يهون عليه صعاب القول، فما باله! قال: فافترع الخطبه، ثم قال: ما لى اكفكف عن سعد و يشتمنى و لو شتمت بنى سعد لقد سكنوا

جهلا على وجبنا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل و الجبن

ثم جلس و قال: فالقيت عن راسى القناع و لم أكن لاكشفه الا لإحدى العظائم

و الله لقد عجزوا عن امر قمنا به، فما شكروا الكافى، و لقد مهدوا فاستوعروا و غمطوا الحق و غمصوا، فما ذا حاولوا! اشرب رنقا على غصص، أم اقيم على ضيم و مضض! و الله لا اكرم أحدا باهانه نفسى، و الله لئن لم يقبلوا الحق ليطلبنه ثم لا يجدونه عندى، و السعيد من وعظ بغيره قدم يا غلام، ثم ركب و ذكر الفقيمى ان عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى محمد بن على حدثه، ان المنصور لما أخذ عبد الله بن حسن و اخوته و النفر الذين كانوا معه من اهل بيته، صعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم صلى على النبى ص ، ثم قال: يا اهل خراسان، أنتم شيعتنا و أنصارنا و اهل دولتنا، و لو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا، و ان اهل بيتى هؤلاء من ولد على بن ابى طالب

ترکناهم و الله الـذی لا اله الا هو و الخلافه، فلم نعرض لهم فیها بقلیل و لا کثیر، فقام فیها علی بن ابی طالب فتلطـخ و حکم علیه الحکمین، فافترقت عنه الامه، و اختلفت علیه الکلمه، ثم وثبت علیه شـیعته و انصاره و اصـحابه و بطانته و ثقاته فقتلوه، ثم قام من بعـده الحسن بن علی، فو الله ما کان فیها برجل، قـد عرضت علیه الأموال، فقبلها، فـدس الیه معاویه، انی اجعلک ولی عهدی من بعدی، فخدعه فانسـلخ له مما کان فیه، و سـلمه الیه، فاقبل علی النساء یتزوج فی کل یوم واحده فیطلقها غدا، فلم یزل علی ذلک حتی مات علی فراشه، ثم قام من بعـده الحسـین بن علی، فخـدعه اهل العراق و اهل الکوفه، اهل الشـقاق و النفاق و الاغراق فی الفتن، اهـل هـذه المـدره السوداء -و اشـار الی الکوفه- فو الله مـا هی بحرب فاحاربهـا، و لاـ سـلم فاسالمها، فرق الله بینی و بینها، فخذلوه و اسـلموه حتی قتل، ثم قام من بعده زید بن علی، فخدعه اهل الکوفه و غروه، فلما اخرجوه و اظهروه اسلموه، و قد کان اتی محمـد بن علی، فناشـده فی الخروج و ساله الا یقبل اقاویل اهل الکوفه، و قال له: انا نجد فی بعض علمنا، ان بعض اهل بیتنا یصـلب بالکوفه، و انا اخاف ان تکون ذلک المصـلوب، و ناشـده عمی داود بن علی و حـذره غـدر اهل الکوفه فلم یقبل، و اتم علی خروجه، فقتل و صـلب بالکناسه، ثم وثب علینا بنو امیه، فأماتوا شـرفنا، و اذهبوا عزنا، و الله ما کانت لهم عندنا تره یطلبونها، و مـا کـان لهم ذلـک کله الا فیهم و بسـبب خروجهم علیهم، فنفونا من البلاد، فصـرنا مره بالطائف، و مره بالشام، و مره بالشـراه، حتی ابتعثکم الله لنا شـیعه و أنصارا، فأحیا شـرفنا، و عزنا بکم اهل خراسان، و دمغ بحقکم اهل الباطل، و اظهر حقنا، و اصار إلینا میراثنـا عن نبینـا ص، فقر الحق مقره، و اظهر منـاره، و أعز انصـاره، و قطع دابر القوم الـذین ظلموا و الحمـد لله رب العالمین فلما اسـتقرت الأـمور فینا علی قرارها، من فضل الله فیها و حکمه العادل لنا، وثبوا علینا، ظلما و حسـدا منهم لنا، و بغیا لما فضـلنا الله به علیهم، و أکرمنا به من خلافته و میراث نبیه ص

جهلا على وجبنا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل و الجبن

فانى و الله يا اهل خراسان ما اتيت من هذا الأمر ما اتيت بجهاله، بلغنى عنهم بعض السقم و التعرم، و قد دسست لهم رجالا فقلت: قم يا فلان قم يا فلان، فخذ معك من المال كذا، و حذوت لهم مثالا يعملون عليه، فخرجوا حتى أتوهم بالمدينه، فدسوا اليهم تلك الأموال، فو الله ما بقى منهم شيخ و لا شاب، و لا صغير و لا كبير الا بايعهم بيعه، استحللت بها دماءهم و أموالهم و حلت لى عند ذلك بنقضهم بيعتى، و طلبهم الفتنه، و التماسهم الخروج على، فلا يرون انى اتيت ذلك على غير يقين ثم نزل و هو يتلو على درج المنبر هذه الآيه: « وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مٰا يَشْتَهُونَ كَمٰا فُعِلَ بِأَشْيٰاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كٰانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ » . قال: و خطب المنصور بالمدائن عند قتل ابى مسلم، فقال: ايها الناس، لا تخرجوا من انس الطاعه الى وحشه المعصيه، و لا تسروا غش الأئمه، فانه لم يسر احد قط منكره الا ظهرت فى آثار يده، او فلتات لسانه، و ابداها الله لإمامه، باعزاز دينه، و إعلاء حقه انا لن نبخسكم حقوقكم، و لن نبخس الدين حقه عليكم انه من نازعنا عروه هذا القميص اجزرناه خبى هذا الغمد و ان أبا مسلم بايعنا و بايع الناس لنا، على انه من نكث بنا فقد أباح دمه، ثم نكث بنا، فحكمنا عليه حكمه على غيره لنا، و لم تمنعنا رعايه الحق له من اقامه الحق عليه. و ذكر اسحق بن ابراهيم الموصلى ان الفضل بن الربيع اخبره عن ابيه، قال: قال المنصور: قال ابى: سمعت ابى، على بن عبد الله يقول: ساده الدنيا الأسخياء، و ساده الآخره الأنبياء. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى، ان المنصور غضب على محمد بن جميل الكاتب- و اصله من الربذه- فامر ببطحه، فقام بحجته، فامر باقامته،

و نظر الى سراويله، فإذا هو كتان، فامر ببطحه و ضربه خمس عشره دره، و قال: تلبس سراويل كتان فانه من السرف و ذكر محمد بن اسماعيل الهاشمى، ان الحسن بن ابراهيم حدثه، عن أشياخه، ان أبا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بالمدينه و أخاه ابراهيم بباخمرى و خرج ابراهيم بن حسن بن حسن بمصر فحمل اليه، كتب الى بنى على بن ابى طالب بالمدينه كتابا يذكر لهم فيه ابراهيم بن الحسن بن الحسن و خروجه بمصر، و انه لم يفعل ذلك الا عن رأيهم، و انهم يدابون فى طلب السلطان، و يلتمسون بذلك القطيعه و العقوق، و قد عجزوا عن عداوه بنى اميه لما نازعوهم السلطان، و ضعفوا عن طلب ثارهم، حتى وثب بنو ابيه غضبا لهم على بنى اميه، فطلبوا بثارهم، فأدركوا بدمائهم، و انتزعوا السلطان عن ايديهم، و تمثل فى الكتاب بشعر سبيع بن ربيعه بن معاويه اليربوعى: فلو لا دفاعى عنكم إذ عجزتم و بالله احمى عنكم و ادافع

لضاعت امور منكم لا ارى لها كفاه و ما لا يحفظ الله ضائع

فسموا لنا من طحطح الناس عنكم و من ذا الذى تحنى عليه الأصابع!

و ما زال منا قد علمتم عليكم على الدهر افضال يرى و منافع

و ما زال منكم اهل غدر و جفوه و بالله مغتر و للرحم قاطع

و ان نحن غبنا عنكم و شهدتم وقائع منكم ثم فيها مقانع

و انا لنرعاكم و ترعون شأنكم كذاك الأمور، خافضات روافع

و هل تعلون اقدام قوم صدورهم و هل تعلون فوق السنام الاكارع!

و دب رجال للرئاسه منكم كما درجت تحت الغدير الضفادع؟

و ذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، قال: كان ارزاق الكتاب و العمال ايام ابى جعفر ثلاثمائه درهم، فلما كانت كذلك لم تزل على حالها الى ايام المأمون، فكان أول من سن زياده الأرزاق الفضل بن سهل، فاما

فی ایام بنی امیه و بنی العباس فلم تزل الأرزاق من الثلثمائه الی ما دونها، کان الحجاج یجری علی یزید بن ابی مسلم ثلاثمائه درهم فی الشهر. و ذکر ابراهیم بن موسی بن عیسی بن موسی، ان ولاه البرید فی الافاق کلها کانوا یکتبون الی المنصور ایام خلافته فی کل یوم بسعر القمح و الحبوب و الادم، و بسعر کل ماکول، و بکل ما یقضی به القاضی فی نواحیهم، و بما یعمل به الوالی و بما یرد بیت المال من المال، و کل حدث، و کانوا إذا صلوا المغرب یکتبون الیه بما کان فی کل لیله إذا صلوا الغداه، فإذا وردت کتبهم نظر فیها، فإذا رای الأسعار علی حالها امسک، و ان تغیر شیء منها عن حاله کتب الی الوالی و العامل هناک، و سال عن العله التی نقلت ذاک عن سعره، فإذا ورد الجواب بالعله تلطف لـذلک برفقه حتی یعود سعره ذلک الی حاله، و ان شک فی شیء مما قضی به القاضی کتب الیه بذلک، و سال من بحضرته عن عمله، فان انکر شیئا عمل به کتب الیه یوبخه و یلومه. و ذکر إسحاق الموصلی ان الصباح بن خاقان التمیمی، قال: حدثنی رجل من اهلی، عن ابیه، قال: ذکر الولید عند المنصور ایام نزوله بغداد و فروغه من المدینه، و فراغه من محمد و ابراهیم ابنی عبد الله، فقالوا: لعن الله الملحد الکافر-قال: و فی المجلس ابو بکر الهذلی و ابن عیاش المنتوف و الشرقی ابن القطامی، و کل هؤلاء من الصحابه-فقال ابو بکر الهذلی: حدثنی ابن عم للفرزدق، عن الفرزدق، قال: حضرت الولید بن یزید و عنده ندماؤه و قد اصطبح، فقال لابن عائشه: تغن بشعر ابن الزبعری: لیت أشیاخی ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

و قتلنا الضعف من ساداتهم و عدلنا میل بدر فاعتدل

فقال ابن عائشه: لا اغنی هذا یا امیر المؤمنین، فقال: غنه و الا جدعت لهواتک، قال: فغناه، فقال: احسنت و الله! انه لعلی دین ابن الزبعری یوم قال هذا الشعر قال: فلعنه المنصور و لعنه جلساؤه، و قال:

الحمـد لله على نعمته و توحيـده. و ذكر عن ابى بكر الهذلى، قال: كتب صاحب أرمينيه الى المنصور: ان الجند قد شـغبوا عليه، و كسـروا أقفال بيت المال، و أخذوا ما فيه، فوقع فى كتابه: اعتزل عملنا مذموما، فلو عقلت لم يشـغبوا، و لو قويت لم ينتهبوا. و قال إسـحاق الموصـلى، عن ابيه: خرج بعض اهل العبث على ابى جعفر بفلسـطين، فكتب الى العامل هناك: دمه فى دمك الا توجهه الى، فجـد فى طلبه، فظفر به فاشـخص، فامر بإدخاله عليه، فلما مثل بين يـديه، قال له ابو جعفر: أنت المتوثب على عمالى! لانثرن من لحمـك اكثر مما يبقى منه على عظمك، فقال له-و قـد كان شـيخا كبير السن-بصوت ضـعيف ضـئيل غير مسـتعل: ا تروض عرسك بعد ما هرمت و من العناء رياضه الهرم

قـال: فلم تتـبين للمنصور مقـالته، فقـال: يـا ربيع، مـا يقول؟ فقـال: يقول: العبـد عبـدكم و المـال مـالكم فهـل عـذابك عنى اليوم منصرف!

قال: يا ربيع، قـد عفوت عنه، فخل سبيله، و احتفظ به، و احسن ولايته. قال: و رفع رجل الى المنصور يشـكو عامله انه أخـذ حـدا من ضـيعته، فاضافه الى ماله، فوقع الى عامله فى رقعه المتظلم: ان آثرت العدل صـحبتك السـلامه، فانصف هذا المتظلم من هذه الظلامه. قال: و رفع رجل من العامه اليه رقعه فى بناء مسـجد فى محلته، فوقع فى رقعته: من اشراط الساعه كثره المساجد، فزد فى خطـاك تزدد من الثواب. قـال: و تظلم رجـل من اهـل السواد من بعض العمال، فى رقعه رفعها الى المنصور، فوقع فيها: ان كنت صادقا فجىء به ملببا فقد إذنا لك فى ذلك

و ذكر عمر بن شبه ان أبا الهذيل العلاف حدثه، ان أبا جعفر قال: بلغنى ان السيد بن محمد مات بالكرخ- او قال: بواسط- و لم يدفنوه، و لئن حق ذلك عندى لأحرقنها و قيل: ان الصحيح انه مات فى زمان المهدى بكرخ بغداد، و انهم تحاموا ان يدفنوه، و انه بعث بالربيع حتى ولى امره، و امره ان كانوا امتنعوا ان يحرق عليهم منازلهم، فدفع ربيع عنهم. و قال المدائنى: لما فرغ المنصور من محمد و ابراهيم و عبد الله بن على و عبد الجبار بن عبد الرحمن، و صار ببغداد، و استقامت له الأمور، كان يتمثل هذا البيت: تبيت من البلوى على حد مرهف مرارا و يكفى الله ما أنت خائف

قال: و انشدنى عبد الله بن الربيع، قال: انشدنى المنصور بعد قتل هؤلاء: و رب امور لا تضيرك ضيره و للقلب من مخشاتهن و جيب

و قال الهيثم بن عدى: لما بلغ المنصور تفرق ولد عبد الله بن حسن فى البلاد هربا من عقابه، تمثل: ان قناتى لنبع لا يؤيسها غمز الثقاف و لا دهن و لا نار

متى اجر خائفا تامن مسارحه و ان اخف آمنا تقلق به الدار

سيروا الى و غضوا بعض اعينكم انى لكل امرئ من جاره جار

و ذكر على بن محمد عن واضح مولى ابى جعفر، قال: أمرنى ابو جعفر ان اشترى له ثوبين لينين، فاشتريتهما له بعشرين و مائه درهم، فأتيته بهما، فقال: بكم؟ فقلت: بثمانين درهما، قال: صالحان، استحطه، فان المتاع إذا ادخل علينا ثم رد على صاحبه كسره ذلك فأخذت الثوبين من صاحبهما، فلما كان من الغد حملتهما اليه معى، فقال: ما صنعت؟ قلت: رددتهما

علیه فحطنی عشرین درهما، قال: احسنت، اقطع أحدهما قمیصا، و اجعل الآخر رداء لی ففعلت، فلبس القمیص خمسه عشر یوما لم یلبس غیره. و ذکر مولی لعبد الصمد بن علی، قال: سمعت عبد الصمد یقول: ان المنصور کان یأمر اهل بیته بحسن الهیئه و اظهار النعمه و بلزوم الوشی و الطیب، فان رای أحدا منهم قد اخل بذلک او اقل منه، قال: یا فلان، ما اری وبیص الغالیه فی لحیتک، و انی لاراها تلمع فی لحیه فلان، فیشحذهم بذلک علی الاکثار من الطیب لیتزین بهیئتهم و طیب ارواحهم عند الرعیه، و یزینهم بذلک عندهم، و ان رای علی احد منهم وشیا طاهرا عضه بلسانه. و ذکر عن احمد بن خالد، قال: کان المنصور یسال مالک بن ادهم کثیرا عن حدیث عجلان بن سهیل، أخی حوثره بن سهیل، قال: کنا جلوسا مع عجلان، إذ مر بنا هشام بن عبد الملک، فقال رجل من القوم: قد مر الأحول، قال: من تعنی؟ قال: هشاما، قال: تسمی امیر المؤمنین بالنبز! و الله لو لا رحمک لضربت عنقک، فقال المنصور: هذا و الله الذی ینفع مع مثله المحیا و الممات. و قال احمد بن خالد: قال ابراهیم بن عیسی: کان للمنصور خادم اصفر الی الأدمه، ماهر لا باس به، فقال له المنصور یوما: ما جنسک؟ قال: عربی یا امیر المؤمنین، قال: و من ای العرب أنت؟ قال: من خولان، سبیت من الیمن، فأخذنی عدو لنا، فجبنی فاسترقفت، فصرت الی بعض بنی امیه، ثم صرت إلیک قال: اما انک نعم الغلام، و لکن لا یدخل قصری عربی یخدم حرمی، اخرج عافاک الله، فاذهب حیث شئت! و ذکر احمد بن ابراهیم بن اسماعیل بن داود بن معاویه بن بکر- و کان من الصحابه-ان المنصور ضم رجلا من اهل الکوفه، یقال له الفضیل بن عمران، الی ابنه جعفر، و جعله کاتبه، و ولاه امره، فکان منه بمنزله ابی عبید الله

من المهدى، و قد كان ابو جعفر اراد ان يبايع لجعفر بعد المهدى، فنصبت أم عبيد الله حاضنه جعفر للفضيل بن عمران، فسعت به الى المنصور، و أومأت الى انه يعبث بجعفر قال: فبعث المنصور الريان مولاه و هارون بن غزوان مولى عثمان بن نهيك الى الفضيل- و هو مع جعفر بحديثه الموصل- و قال: إذا رأيتما فضيلا فاقتلاه حيث لقيتماه، و كتب لهما كتابا منشورا، و كتب الى جعفر يعلمه ما امرهما به، و قال: لا تدفعا الكتاب الى جعفر حتى تفرغا من قتله قال: فخرجا حتى قدما على جعفر، و قعدا على بابه ينتظران الاذن، فخرج عليهما فضيل، فأخذاه و اخرجا كتاب المنصور، فلم يعرض لهما احد، فضربا عنقه مكانه، و لم يعلم جعفر حتى فرغا منه-و كان الفضيل رجلا عفيفا دينا-فقيل للمنصور: ان الفضيل كان ابرا الناس مما رمى به، و قد عجلت عليه فوجه رسولا، و جعل له عشره آلاف درهم ان ادركه قبل ان يقتل، فقدم الرسول قبل ان يجف دمه. فذكر معاويه بن بكر عن سويد مولى جعفر، ان جعفرا ارسل اليه، فقال: ويلك! ما يقول امير المؤمنين فى قتل رجل عفيف دين مسلم بلا جرم و لا جنايه! قال سويد: فقلت: هو امير المؤمنين يفعل ما يشاء، و هو اعلم بما يصنع، فقال: يا ماص بظر أمه، اكلمك بكلام الخاصه و تكلمنى بكلام العامه! خذوا برجله فالقوه فى دجله قال فأخذت، فقلت: اكلمك، فقال: دعوه، فقلت: ابوك انما يسال عن فضيل، و متى يسال عنه، و قد قتل عمه عبد الله بن عبد الله بن على، و قد قتل عبد الله بن الحسن و غيره من اولاد رسول الله ص ظلما، و قتل اهل الدنيا ممن لا يحصى و لا يعد! هو قبل ان يسال عن فضيل جرذانه تجب خصى فرعون قال: فضحك، و قال: دعوه الى لعنه الله. و قال قعنب بن محرز: أخبرنا محمد بن عائد مولى عثمان بن عفان ان حفصا الاموى الشاعر، كان يقال له حفص بن ابى جمعه، مولى عباد بن زياد، و كان المنصور صيره مؤدبا للمهدى فى مجالسه، و كان مداحا لبنى اميه فى ايام بنى اميه و ايام المنصور، فلم ينكر عليه ذلك المنصور، و لم يزل مع المهدى

ایام ولایته العهد، و مات قبل ان یلی المهدی الخلافه قال: و کان مما مدح به بنی امیه قوله: این روقا عبد شمس این هم این اهل الباع منهم و الحسب!

لم تکن أید لهم عندکم ما فعلتم آل عبد المطلب!

ایها السائل عنهم أولو جثث تلمع من فوق الخشب

ان تجذوا الأصل منهم سفها یا لقوم للزمان المنقلب!

ان فاحلبوا ما شئتم فی صحنکم فستسقون صری ذاک الحلب

و قیل: ان حفصا الاموی دخل علی المنصور، فکلمه فاستخبره، فقال له: من أنت؟ فقال: مولاک یا امیر المؤمنین، قال: مولی لی مثلک لا ـ اعرفه! قال: مولی خادم لک عبد مناف یا امیر المؤمنین، فاستحسن ذلک منه، و علم انه مولی لبنی امیه، فضمه الی المهدی، و قال له: احتفظ به. و مما رثی به قول سلم الخاسر: عجبا للذی نعی الناعیان کیف فاهت بموته الشفتان!

ملک ان غدا علی الدهر یوما اصبح الدهر ساقطا للجران

لیت کفا حثت علیه ترابا لم تعد فی یمینها ببنان

حین دانت له البلاد علی العسف و اغضی من خوفه الثقلان

این رب الزوراء قد قلدته الملک، عشرون حجه و اثنتان

انما المرء کالزناد إذا ما أخذته قوادح النیران

لیس یثنی هواه زجر و لا یقدح فی حبله ذوو الأذهان

قلدته اعنه الملک حتی قاد اعداءه بغیر عنان

یکسر الطرف دونه و تری الأیدی من خوفه علی الاذقان

ضم اطراف ملکه ثم اضحی خلف أقصاهم و دون الدانی

هاشمی التشمیر لا یحمل الثقل علی غارب الشرود الهدان

ذو أناه ينسى لها الخائف الخوف و عزم يلوى بكل جنان

ذهبت دونه النفوس حذارا غير ان الارواح فى الأبدان.

ذكر أسماء ولده و نسائه

فمن ولده المهدى- و اسمه محمد- و جعفر الاكبر، و أمهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميرى، و كانت تكنى أم موسى، و هلك جعفر هذا قبل المنصور ٣ . و سليمان و عيسى و يعقوب، و أمهم فاطمه بنت محمد، من ولد طلحه بن عبيد الله ٣ . و جعفر الاصغر، أمه أم ولد كرديه، كان المنصور اشتراها فتسراها، و كان يقال لابنها: ابن الكرديه ٣ . و صالح المسكين، أمه أم ولد روميه، يقال لها قالى الفراشه ٣ . و القاسم، مات قبل المنصور، و هو ابن عشر سنين، و أمه أم ولد تعرف بام القاسم، و لها بباب الشام بستان يعرف الى اليوم ببستان أم القاسم. و العاليه، أمها امراه من بنى اميه، زوجها المنصور من إسحاق بن سليمان ابن على بن عبد الله بن العباس و ذكر عن إسحاق بن سليمان انه قال: قال لى ابى: زوجتك يا بنى اشرف الناس، العاليه بنت امير المؤمنين. قال: فقلت: يا أباه، من اكفاؤنا؟ قال: أعداؤنا من بنى اميه.

ذكر الخبر عن وصاياه

ذكر عن الهيثم بن عدى ان المنصور اوصى المهدى فى هذه السنه لما شخص متوجها الى مكه فى شوال، و قد نزل قصر عبدويه، و اقام بهذا القصر أياما و المهدى معه يوصيه، و كان انقض فى مقامه بقصر عبدويه كوكب، لثلاث

بقین من شوال بعد اضاءه الفجر، و بقی اثره بینا الی طلوع الشـمس، فاوصاه بالمال و السلطان، یفعل ذلک کل یوم من ایام مقامه بالغداه و العشی، لا یفتر عن ذلک، و لا یفترقان الا تحریکا فلما کان الیوم الذی اراد ان یرتحل فیه، دعا المهدی، فقال له: انی لم ادع شیئا الا قد تقدمت إلیک فیه، و ساوصیک بخصال و الله ما اظنک تفعل واحده منها-و کان له سفط فیه دفاتر علمه، و علیه قفل لا یامن علی فتحه و مفتاحه أحدا، یصر مفتاحه فی کم قمیصه قال: و کان حماد الترکی یقدم الیه ذلک السفط إذا دعا به، فإذا غاب حماد او خرج کان الذی یلیه سلمه الخادم- فقال للمهدی: انظر هذا السفط فاحتفظ به، فان فیه علم آبائک، ما کان و ما هو کائن الی یوم القیامه، فان احزنک امر فانظر فی الدفتر الاکبر، فان اصبت فیه ما ترید، و الا فالثانی و الثالث، حتی بلغ سبعه، فان ثقل علیک فالکراسه الصغیره، فإنک واجد فیها ما ترید، و ما اظنک تفعل، و انظر هذه المدینه، فإیاک ان تستبدل بها، فإنها بیتک و عزک، قد جمعت لک فیها من الأموال ما ان کسر علیک الخراج عشر سنین کان عندک کفایه لارزاق الجند و النفقات و عطاء الذریه و مصلحه الثغور، فاحتفظ بها، فإنک لا تزال عزیزا ما دام بیت مالک عامرا، و ما اظنک تفعل و اوصیک باهل بیتک، ان تظهر کرامتهم و تقدمهم و تکثر الاحسان الیهم، و تعظم امرهم، و توطئ الناس اعقابهم، و تولیهم المنابر، فان عزک عزهم و ذکرهم لک، و ما اظنک تفعل. و انظر موالیک، فاحسن الیهم و قربهم و استکثر منهم فإنهم مادتک لشده ان نزلت بک، و ما اظنک تفعل و اوصیک باهل خراسان خیرا، فإنهم أنصارک و شیعتک الذین بذلوا أموالهم فی دولتک، و دماءهم دونک، و من لا تخرج محبتک من قلوبهم، ان تحسن الیهم و تتجاوز عن مسیئهم و تکافئهم علی ما کان منهم، و تخلف من مات منهم فی اهله و ولده، و ما اظنک تفعل. و إیاک ان تبنی مدینه الشرقیه فإنک لا تتم بناءها، و ما اظنک تفعل و إیاک ان

تستعين برجل من بنی سليم، و اظنک ستفعل و إياک ان تدخل النساء فی مشورتک فی امرک، و اظنک ستفعل. و قال غير الهيثم: ان المنصور دعا المهدی عند مسيره الی مكه، فقال: يا أبا عبد الله، انی سائر و انی غير راجع، ف إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! فاسال الله بركه ما اقدم عليه، هذا كتاب وصيتی مختوما، فإذا بلغک انی قدمت، و صار الأمر إليک فانظر فيه، و علی دين فأحب ان تقضيه و تضمنه، قال: هو علی يا امير المؤمنين، قال: فانه ثلاثمائه الف درهم و نيف، و لست استحلها من بيت مال المسلمين، فاضمنها عنی، و ما يفضی إليک من الأمر اعظم منها قال: افعل، هو علی قال: و هذا القصر ليس هو لک، هو لی، و قصری بنيته بمالی، فأحب ان تصير نصيبک منه لإخوتک الأصاغر. قال: نعم، قال: و رقيقی الخاصه هم لک، فاجعلهم لهم، فإنک تصير الی ما يغنيک عنهم، و بهم الی ذلک اعظم الحاجه قال: افعل، قال: اما الضياع، فلست اكلفک فيها هذا، و لو فعلت كان أحب الی، قال: افعل، قال: سلم اليهم ما سألتک من هذا، و أنت معهم فی الضياع قال: و المتاع و الثياب، سلمه لهم، قال: افعل قال: احسن الله عليک الخلافه و لک الصنع! اتق الله فيما خولک و فيما خلفتک عليه. و مضی الی الكوفه، فنزل الرصافه، ثم خرج منها مهلا بالعمره و الحج، قد ساق هديه من البدن، و اشعر و قلد، و ذلک لايام خلت من ذی القعده. و ذكر ابو يعقوب بن سليمان، قال: حدثتنی جمره العطاره- عطاره ابی جعفر- قالت: لما عزم المنصور علی الحج دعا ريطه بنت ابی العباس امراه المهدی- و كان المهدی بالری قبل شخوص ابی جعفر- فاوصاها بما اراد، و عهد إليها، و دفع إليها مفاتيح الخزائن، و تقدم إليها و احلفها، و وكد الايمان الا تفتح بعض تلک الخزائن، و لا تطلع عليها أحدا الا المهدی، و لا هی، الا ان يصح عندها موته، فإذا صح ذلک اجتمعت هی و المهدی و ليس معهما

ثالث، حتى يفتحا الخزانه فلما قدم المهدى من الرى الى مدينه السلام، دفعت اليه المفاتيح، و اخبرته عن المنصور انه تقدم إليها فيه الا يفتحه و لا يطلع عليه أحدا حتى يصح عندها موته فلما انتهى الى المهدى موت المنصور و ولى الخلافه، فتح الباب و معه ريطه، فإذا أزج كبير فيه جماعه من قتلاء الطالبين، و فى آذانهم رقاع فيها انسابهم، و إذا فيهم أطفال و رجال شباب و مشايخ عده كثيره، فلما راى ذلك المهدى ارتاع لما راى، و امر فحفرت لهم حفيره فدفنوا فيها، و عمل عليهم دكان. و ذكر عن إسحاق بن عيسى بن على، عن ابيه، قال: سمعت المنصور و هو متوجه الى مكه سنه ثمان و خمسين و مائه، و هو يقول للمهدى عند وداعه اياه: يا أبا عبد الله، انى ولدت فى ذى الحجه، و وليت فى ذى الحجه، و قد هجس فى نفسى انى اموت فى ذى الحجه من هذه السنه، و انما حدانى على الحج ذلك، فاتق الله فيما اعهد إليك من امور المسلمين بعدى، يجعل لك فيما كربك و حزنك مخرجا-او قال: فرجا و مخرجا-و يرزقك السلامه و حسن العاقبه من حيث لا تحتسب احفظ يا بنى محمدا ص فى امته يحفظ الله عليك امورك و إياك و الدم الحرام، فانه حوب عند الله عظيم، و عار فى الدنيا لازم مقيم و الزم الحلال، فان ثوابك فى الأجل، و صلاحك فى العاجل و أقم الحدود و لا تعتد فيها فتبور، فان الله لو علم ان شيئا اصلح لدينه و ازجر من معاصيه من الحدود لامر به فى كتابه و اعلم ان من شده غضب الله لسلطانه، امر فى كتابه بتضعيف العذاب و العقاب على من سعى فى الارض فسادا، مع ما ذخر له عنده من العذاب العظيم، فقال: « إِنَّمٰا جَزٰاءُ اَلَّذِينَ يُحٰارِبُونَ اَللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي اَلْأَرْضِ فَسٰاداً » الآيه فالسلطان يا بنى حبل الله المتين، و عروته الوثقى، و دين الله القيم، فاحفظه و حطه و حصنه، و ذب عنه، و اوقع بالملحدين فيه، و اقمع المارقين منه، و اقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم و المثلات بهم، و لا تجاوز ما امر

الله به فی محکم القرآن و احکم بالعدل و لا تشطط، فان ذلک اقطع للشغب، و احسم للعدو، و انجع فی الدواء و عف عن الفیء، فلیس بک الیه حاجه مع ما اخلفه لک، و افتتح عملک بصله الرحم و بر القرابه و إیاک و الأثره و التبذیر لاموال الرعیه و اشحن الثغور، و اضبط الاطراف، و امن السبل، و خص الواسطه، و وسع المعاش، و سکن العامه، و ادخل المرافق علیهم، و اصرف المکاره عنهم، و اعد الأموال و اخزنها و إیاک و التبذیر، فان النوائب غیر مأمونه، و الحوادث غیر مضمونه، و هی من شیم الزمان و اعد الرجال و الکراع و الجند ما استطعت و إیاک و تاخیر عمل الیوم الی غد، فتتدارک علیک الأمور و تضیع جد فی احکام الأمور النازلات لأوقاتها أولا فأولا، و اجتهد و شمر فیها، و اعدد رجالا باللیل لمعرفه ما یکون بالنهار، و رجالا بالنهار لمعرفه ما یکون باللیل و باشر الأمور بنفسک، و لا تضجر و لا تکسل و لا تفشل، و استعمل حسن الظن بربک، و أسیء الظن بعمالک و کتابک. و خذ نفسک بالتیقظ، و تفقد من یبیت علی بابک، و سهل اذنک للناس، و انظر فی امر النزاع إلیک، و وکل بهم عینا غیر نائمه، و نفسا غیر لاهیه، و لا تنم فان اباک لم ینم منذ ولی الخلافه، و لا دخل عینه غمض الا و قلبه مستیقظ هذه وصیتی إلیک، و الله خلیفتی علیک. قال: ثم ودعه و بکی کل واحد منهما الی صاحبه. و ذکر عمر بن شبه عن سعید بن هریم، قال: لما حج المنصور فی السنه التی توفی فیها شیعه المهدی، فقال: یا بنی، انی قد جمعت لک من الأموال ما لم یجمعه خلیفه قبلی، و جمعت لک من الموالی ما لم یجمعه خلیفه قبلی، و بنیت لک مدینه لم یکن فی الاسلام مثلها، و لست اخاف علیک الا احد رجلین: عیسی بن موسی، و عیسی بن زید، فاما عیسی بن موسی

فقد أعطانی من العهود و المواثیق ما قبلته، و و الله لو لم یکن الا ان یقول قولا لما خفته علیک، فاخرجه من قلبک و اما عیسی بن زید فانفق هذه الأموال و اقتل هؤلاء الموالی، و اهدم هذه المدینه حتی تظفر به، ثم لا الومک. و ذکر عیسی بن محمد ان موسی بن هارون حدثه، قال: لما دخل المنصور آخر منزل نزله من طریق مکه، نظر فی صدر البیت الذی نزل فیه، فإذا فیه مکتوب: بسم الله الرحمن الرحیم. أبا جعفر حانت وفاتک و انقضت سنوک، و امر الله لا بد واقع

أبا جعفر هل کاهن او منجم لک الیوم من حر المنیه مانع!

قال: فدعا بالمتولی لاصلاح المنازل، فقال له: ا لم آمرک الا یدخل المنزل احد من الدعار! قال: یا امیر المؤمنین، و الله ما دخلها احد منذ فرغ منها، فقال: اقرا ما فی صدر البیت مکتوبا، قال: ما اری شیئا یا امیر المؤمنین، قال: فدعا برئیس الحجبه، فقال: اقرا ما علی صدر البیت مکتوبا، قال: ما اری علی صدر البیت شیئا، فاملی البیتین فکتبا عنه، فالتفت الی حاجبه فقال: اقرا لی آیه من کتاب الله جل و عز تشوقنی الی الله عز و جل، فتلا: « بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ . وَ سَيَعْلَمُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » ، فامر بفکیه فوجئا و قال: ما وجدت شیئا تقرؤه غیر هذه الآیه! فقال: یا امیر المؤمنین، محی القرآن من قلبی غیر هذه الآیه، فامر بالرحیل عن ذلک المنزل تطیرا مما کان، و رکب فرسا، فلما کان فی الوادی الذی یقال له سقر- و کان آخر منزل بطریق مکه- کبا به الفرس، فدق ظهره، و مات فدفن ببئر میمون. و ذکر عن محمد بن عبد الله مولی بنی هاشم، قال: أخبرنی رجل من العلماء و اهل الأدب، قال: هتف بابی جعفر هاتف من قصره بالمدینه فسمعه یقول:

اما و رب السكون و الحرک ان المنايا كثيره الشرک

عليک يا نفس ان اسات و ان احسنت بالقصد، كل ذاک لک

ما اختلف الليل و النهار و لا دارت نجوم السماء فى الفلک

الا بنقل السلطان عن ملک إذا انقضى ملكه الى ملک

حتى يصيرا به الى ملک ما عز سلطانه بمشترک

ذاک بديع السماء و الارض و المرسى الجبال المسخر الفلک

فقال ابو جعفر: هذا و الله أوان اجلى. و ذكر عبد الله بن عبيد الله، ان عبد العزيز بن مسلم حدثه انه قال: دخلت على المنصور يوما اسلم عليه، فإذا هو باهت لا يحير جوابا، فوثبت لما ارى منه، اريد الانصراف عنه، فقال لى بعد ساعه: انى رايت فيما يرى النائم، كان رجلا ينشدنى هذه الأبيات: ا أخى اخفض من مناكا فكان يومک قد أتاكا

و لقد أراک الدهر من تصريفه ما قد اراكا

فإذا اردت الناقص العبد الذليل فأنت ذاكا

ملكت ما ملكته و الأمر فيه الى سواكا

فهذا الذى ترى من قلقى و غمى لما سمعت و رايت فقلت: خيرا رايت يا امير المؤمنين فلم يلبث الى ان خرج الى الحج فمات لوجهه ذاک. و فى هذه السنه بويع للمهدى بالخلافه، و هو محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بمكه، صبيحه الليله التى توفى فيها ابو جعفر المنصور

ص:١٠٨

و ذلک یوم السبت لست لیال خلون من ذی الحجه سنه ثمان و خمسین، کذلک قال هشام بن محمد و محمد بن عمر و غیرهما. و قال الواقدی: و بویع له ببغداد یوم الخمیس لإحدی عشره بقیت من ذی الحجه من هذه السنه. و أم المهدی أم موسی بنت منصور بن عبد الله بن یزید بن شمر الحمیری.

ص:۱۰۹

خلافه المهدی محمد بن عبد الله بن محمد بن

اشاره

علی بن عبد الله بن العباس

ذکر الخبر عن صفه العقد الذی عقد للمهدی بالخلافه

حین مات والده المنصور بمکه

ذکر علی بن محمد النوفلی ان أباه حدثه، قال: خرجت فی السنه التی مات فیها ابو جعفر من طریق البصره، و کان ابو جعفر خرج علی طریق الکوفه، فلقیته بذات عرق، ثم سرت معه، فکان کلما رکب عرضت له فسلمت علیه، و قد کان ادنف و اشفی علی الموت، فلما صار ببئر میمون نزل به، و دخلنا مکه، فقضیت عمرتی، ثم کنت اختلف الی ابی جعفر الی مضربه، فأقیم فیه الی قریب من الزوال، ثم انصرف-و کذلک کان یفعل الهاشمیون- و اقبلت علته تشتد و تزداد، فلما کان فی اللیله التی مات فیها، و لم نعلم، فصلیت الصبح فی المسجد الحرام مع طلوع الفجر، ثم رکبت فی ثوبی متقلدا السیف علیهما، و انا اسایر محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث- و کان من ساده بنی هاشم و مشایخهم، و کان فی ذلک الیوم علیه ثوبان موردان قد احرم فیهما، متقلدا السیف علیهما-قال: و کان مشایخ بنی هاشم یحبون ان یحرموا فی المورد لحدیث عمر بن الخطاب و عبد الله بن جعفر و قول علی بن ابی طالب فیه فلما صرنا بالأبطح لقینا العباس بن محمد و محمد بن سلیمان فی خیل و رجال یدخلان مکه، فعدلنا إلیهما، فسلمنا علیهما ثم مضینا، فقال لی محمد بن عون: ما تری حال هذین و دخولهما مکه؟ قلت: ا حسب الرجل قد مات، فأرادا ان یحصنا مکه، فکان ذلک کذلک، فبینا

نحن نسير، إذا رجل خفی الشخص فی طمرین، و نحن بعد فی غلس، قد جاء فدخل بین اعناق دابتینا، ثم اقبل علینا، فقال: مات و الله الرجل! ثم خفی عنا، فمضینا نحن حتی أتینا العسکر، فدخلنا السرادق الذی کنا نجلس فیه فی کل یوم، فإذا بموسی بن المهدی قد صدر عند عمود السرادق، و إذا القاسم بن منصور فی ناحیه السرادق–و قد کان حین لقینا المنصور بذات عرق، إذا رکب المنصور بعیره جاء القاسم فسار بین یدیه بینه و بین صاحب الشرطه، و یؤمر الناس ان یرفعوا القصص الیه–قال: فلما رایته فی ناحیه السرادق و رایت موسی مصدرا، علمت ان المنصور قد مات قال: فبینا انا جالس إذ اقبل الحسن بن زید، فجلس الی جنبی، فصارت فخذه علی فخذی، و جاء الناس حتی ملئوا السرادق، و فیهم ابن عیاش المنتوف، فبینا نحن کذلک، إذ سمعنا همسا من بکاء، فقال لی الحسن: ا تری الرجل مات! قلت: لا احسب ذلک، و لکن لعله ثقیل، او اصابته غشیه، فما راعنا الا بابی العنبر الخادم الأسود خادم المنصور، قد خرج علینا مشقوق الأقبیه من بین یدیه و من خلفه، و علی راسه التراب، فصاح: وا امیر المؤمنیناه! فما بقی فی السرادق احد الا قام علی رجلیه، ثم اهووا نحو مضارب ابی جعفر یریدون الدخول، فمنعهم الخدم، و دفعوا فی صدورهم و قال ابن عیاش المنتوف: سبحان الله! أ ما شهدتم موت خلیفه قط! اجلسوا رحمکم الله فجلس الناس، و قام القاسم فشق ثیابه، و وضع التراب علی راسه، و موسی جالس علی حاله. و کان صبیا رطبا ما یتحلحل. ثم خرج الربیع، و فی یده قرطاس، فالقی اسفله علی الارض، و تناول طرفه، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله المنصور امیر المؤمنین الی من خلف بعده من بنی هاشم و شیعته من اهل خراسان و عامه المسلمین- ثم القی القرطاس من یده، و بکی و بکی الناس، فاخذ القرطاس، و قال: قد امکنکم البکاء، و لکن هذا عهد عهده امیر المؤمنین، لا بد من ان نقرأه علیکم، فأنصتوا رحمکم الله، فسکت الناس، ثم رجع الی القراءه–اما بعد:

فـانی کتبت کتـابی هـذا و انـا حی فی آخر یوم من الـدنیا و أول یوم من الآـخره، و انـا اقرا علیکم السـلام، و اسال الله الا یفتنکم بعـدی، و لاـ یلبسـکم شـیعا، و لاـ یـذیق بعضـکم بـاس بعض یا بنی هاشم، و یا اهل خراسان ثم أخـذ فی وصـیتهم بالمهـدی، و اذکارهم البیعه له، و حضـهم علی القیام بـدولته، و الوفاء بعهـده الی آخر الکتاب. قال النوفلی: قال ابی: و کان هـذا شـیئا وضـعه الربیع، ثم نظر فی وجوه النـاس، فـدنا من الهاشـمیین، فتناول یـد الحسن بن زیـد، فقال: قم یا أبا محمـد، فبایع، فقام معه الحسن، فانتهی به الربیع الی موسـی فاجلسه بین یدیه، فتناول الحسن ید موسـی، ثم التفت الی الناس، فقال: یایها الناس، ان امیر المؤمنین المنصور کان ضربنی و اصطفی مالی، فکلمه المهدی فرضی عنی، و کلمه فی رد مالی علی فأبی ذلک، فاخلفه المهدی من ماله و اضـعفه مکان کل علق علقین، فمن اولی بان یبایع لأمیر المؤمنین بصدر منشـرح و نفس طیبه و قلب ناصح منی! ثم بایع موسی للمهـدی، ثم مسـح علی یده. ثم جاء الربیع الی محمد بن عون، فقدمه للسن فبایع، ثم جاء الربیع الی فأنهضـنی، فکنت الثالث، و بـایع النـاس، فلمـا فرغ دخـل المضـارب، فمکث هنیهه ثم خرج إلینـا معشـر الهاشـمیین، فقال: انهضوا، فنهضـنا معه جمیعا، و کنا جماعه کثیره من اهل العراق و اهل مکه و المدینه ممن حضر الحج، فدخلنا فإذا نحن بالمنصور علی سریره فی أکفانه، مکشوف الوجه، فحملناه حتی أتینا به مکه ثلاثه امیال، فکأنی انظر الیه ادنو من قائمه سـریره نحمله، فتحرک الریـح، فتطیر شـعر صدغیه، و ذلک انه کان قد وفر شـعره للحلق، و قد نصل خضابه، حتی أتینا به حفرته، فدلیناه فیها. قال: و سمعت ابی یقول: کان أول شیء ارتفع به علی بن عیسی بن ماهان، انه لما کان اللیله التی مات فیها ابو جعفر أرادوا عیسی بن موسی علی بیعه مجدده للمهدی- و کان القائم بذلک الربیع- فأبی عیسی بن موسی،

و اقبل القواد الذین حضروا یقربون و یتباعدون، فنهض علی بن عیسی بن ماهان، فاستل سیفه، ثم جاء الیه، فقال: و الله لتبایعن او لاضربن عنقک! فلما رای ذلک عیسی، بایع و بایع الناس بعده. و ذکر عیسی بن محمد ان موسی بن هارون حدثه ان موسی بن المهدی و الربیع مولی المنصور وجها مناره مولی المنصور بخبر وفاه المنصور و بالبیعه للمهدی، و بعثا بعد بقضیب النبی ص و بردته التی یتوارثها الخلفاء مع الحسن الشروی، و بعث ابو العباس الطوسی بخاتم الخلافه مع مناره، ثم خرجوا من مکه، و سار عبد الله بن المسیب بن زهیر بالحربه بین یدی صالح بن المنصور، علی ما کان یسیر بها بین یدیه فی حیاه المنصور، فکسرها القاسم بن نصر بن مالک، و هو یومئذ علی شرطه موسی بن المهدی ، و اندس علی بن عیسی بن ماهان لما کان فی نفسه من أذی عیسی بن موسی. و ما صنع به للراوندیه، فأظهر الطعن و الکلام فی مسیرهم و کان من رؤسائهم ابو خالد المروروذی، حتی کاد الأمر یعظم و یتفاقم، حتی لبس السلاح. و تحرک فی ذلک محمد بن سلیمان، و قام فیه و غیره من اهل بیته، الا ان محمدا کان احسنهم قیاما به حتی طفئ ذلک و سکن و کتب به الی المهدی، فکتب بعزل علی بن عیسی عن حرس موسی بن المهدی، و صیر مکانه أبا حنیفه حرب بن قیس، و هدأ امر العسکر، و تقدم العباس بن محمد و محمد ابن سلیمان الی المهدی، و سبق الیه العباس بن محمد و قدم مناره علی المهدی یوم الثلاثاء للنصف من ذی الحجه، فسلم علیه بالخلافه، و عزاه، و اوصل الکتب الیه، و بایعه اهل مدینه السلام. و ذکر الهیثم بن عدی عن الربیع، ان المنصور رای فی حجته التی مات فیها و هو بالعذیب- او غیره من منازل طریق مکه- رؤیا-و کان الربیع عدیله-و فزع منها، و قال: یا ربیع، ما احسبنی الا میتا فی وجهی هذا، و انک تؤکد البیعه لأبی عبد الله المهدی، قال الربیع: فقلت له: بل

يبقيـك الله يـا امير المؤمنين، و يبلغ ابو عبـد الله محبتـك فى حياتك ان شاء الله. قال: و ثقل عنـد ذلك و هو يقول: بادر بى الى حرم ربى و امنه، هاربـا من ذنـوبى و إسـرافى على نفسـى، فلم يزل كـذلك حـتى بلغ بئر ميمون، فقلت له: هـذه بئر ميمون، و قد دخلت الحرم، فقـال: الحمـد لله، و قضـى من يومه. قـال الربيع: فـأمرت بـالخيم فضـربت، و بالفساطيط فهيئت، و عمـدت الى امير المؤمنين فالبسـته الطويله و الـدراعه، و سـندته، و القيت فى وجهه كله رقيقه يرى منها شـخصه، و لا يفهم امره، و ادنيت اهله من الكلـه حيـث لا- يعلم بخبره، و يرى شـخصه ثم دخلت فـوقفت بـالموضع الـذى اوهمهم انه يخـاطبنى، ثم خرجت فقلت: ان امير المؤمنين مفيق بمن الله، و هو يقرا عليكم السـلام، و يقول: انى أحب ان يؤكـد الله امركم، و يكبت عدوكم، و يسـر وليكم، و قد احببت ان تجـددوا بيعه ابى عبـد الله المهـدى، لئلا- يطمع فيكم عـدو و لا باغ، فقال القوم كلهم: وفق الله امير المؤمنين، نحن الى ذاک اسـرع قال: فـدخل فوقف، و رجع اليهم، فقال: هلموا للبيعه، فبايع القوم كلهم، فلم يبق احـد من خاصـته و الأولياء و رؤساء من حضـره الا- بـايع المهـدى، ثم دخل و خرج باكيا مشـقوق الجيب لاطما راسه، فقال بعض من حضـر: و يلى عليك يا بن شاه! يريد الربيع- و كانت أمه ماتت و هى ترضعه فارضعته شاه-قال: و حفر للمنصور مائه قبر، و دفن فى كلها، لئلا يعرف موضع قبره الـذى هو ظـاهر للناس، و دفن فى غيرها للخوف عليه. قال: و هكـذا قبور خلفاء ولـد العباس، لا يعرف لأحـد منهم قبر. قال: فبلغ المهدى، فلما قدم عليه الربيع قال: يا عبد، ا لم تمنعک جلاله امير المؤمنين ان فعلت ما فعلت به! و قال قوم: انه ضربه، و لم يصح ذلـک. قال: و ذكر من حضـر حجه المنصور، قال: رايت صالـح بن المنصور و هو مع ابيه و الناس معه، و ان موسـى بن المهـدى لقى تباعه، ثم رجع الناس و هم خلف موسى، و ان صالحا معه

و ذكر عن الأصمعی انه قال: أول من نعی أبا جعفر المنصور بالبصره خلف الأحمر، و ذلك انا كنا فی حلقه یونس، فمر بنا فسلم علینا، فقال: قد طرقت ببكرها أم طبق

. قال یونس: و ما ذا؟ قال: تنتجوها خیر اضخم العنق موت الامام فلقه من الفلق

و حج بالناس فی هذه السنه ابراهیم بن یحیی بن محمد بن علی، و كان المنصور- فیما ذكر-اوصی بذلك. و كان العامل فی هذه السنه علی مكه و الطائف ابراهیم بن یحیی بن محمد ابن علی بن عبد الله بن عباس، و علی المدینه عبد الصمد بن علی، و علی الكوفه عمرو بن زهیر الضبی أخو المسیب بن زهیر- و قیل: كان العامل علیها اسماعیل بن ابی اسماعیل الثقفی، و قیل: انه مولی لبنی نصر من قیس- و علی قضائها شریك بن عبد الله النخعی، و علی دیوان خراجها ثابت بن موسی، و علی خراسان حمید بن قحطبه، و علی قضاء بغداد مع قضاء الكوفه شریك ابن عبد الله. و قیل: كان القاضی علی بغداد یوم مات المنصور عبید الله محمد بن صفوان الجمحی و شریك بن عبد الله علی قضاء الكوفه خاصه و قیل: ان شریكا كان الیه قضاء الكوفه، و الصلاه بأهلها. و كان علی الشرط ببغداد یوم مات المنصور- فیما ذكر- عمر بن عبد الرحمن أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن و قیل كان موسی بن كعب. و علی دیوان خراج البصره و أرضها عماره بن حمزه و علی قضائها و الصلاه عبید الله بن الحسن العنبری، و علی احداثها سعید بن دعلج. و أصاب الناس-فیما ذكر محمد بن عمر- فی هذه السنه وباء شدید.

ص:۱۱۵

ثم دخلت

سنه تسع و خمسين و مائه

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث فمن ذلک غزوه العباس بن محمد الصائفه فیها حتی بلغ انقره، و کان علی مقدمه العباس الحسن الوصیف فی الموالی، و کان المهدی ضم الیه جماعه من قواد اهل خراسان و غیرهم و خرج المهدی فعسکر بالبردان و اقام فیه حتی انفذ العباس بن محمد، و من قطع علیه البعث معه، و لم یجعل للعباس علی الحسن الوصیف ولایه فی عزل و لا غیره، ففتح فی غزاته هذه مدینه للروم و مطموره معها، و انصرفوا سالمین لم یصب من المسلمین احد. و هلک فی هذه السنه حمید بن قحطبه، و هو عامل المهدی علی خراسان، فولی المهدی مکانه أبا عون عبد الملک بن یزید. و فیها ولی حمزه بن مالک سجستان، و ولی جبرئیل بن یحیی سمرقند. و فیها بنی المهدی مسجد الرصافه. و فیها بنی حائطها، و حفر خندقها. و فیها عزل المهدی عبد الصمد بن علی عن المدینه، مدینه الرسول ص عن موجده، و استعمل علیها مکانه محمد بن عبد الله الکثیری ثم عزله، و استعمل علیها مکانه عبید الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحی. و فیها وجه المهدی عبد الملک بن شهاب المسمعی فی البحر الی بلاد الهند، و فرض معه لالفین من اهل البصره من جمیع الأجناد، و اشخصهم معه، و اشخص معه من المطوعه الذین کانوا یلزمون المرابطات ألفا و خمسمائه رجل، و وجه معه قائدا من أبناء اهل الشام یقال له ابن الحباب المذحجی فی سبعمائه من اهل الشام، و خرج معه من مطوعه اهل البصره بأموالهم الف رجل، فیهم

-فيما ذكر- الربيع بن صبيح، و من الاسواريين و السبابجه اربعه آلاف رجل، فولى عبد الملك بن شهاب المنذر بن محمد الجارودى الالف الرجل المطوعه من اهل البصره، و ولى ابنه غسان بن عبد الملك الالفى الرجل الذين من فرض البصره، و ولى عبد الواحد بن عبد الملك الالف و الخمسمائه الرجل من مطوعه المرابطات، و افرد يزيد بن الحباب فى اصحابه فخرجوا، و كان المهدى وجه لتجهيزهم حتى شخصوا أبا القاسم محرز بن ابراهيم، فمضوا لوجههم، حتى أتوا مدينه باربد من بلاد الهند فى سنه ستين و مائه. و فيها توفى معبد بن الخليل بالسند، و هو عامل المهدى عليها، فاستعمل مكانه روح بن حاتم بمشوره ابى عبيد الله وزيره. و فيها امر المهدى باطلاق من كان فى سجن المنصور، الا من كان قبله تباعه من دم او قتل، و من كان معروفا بالسعى فى الارض بالفساد، او من كان لأحد قبله مظلمه او حق، فأطلقوا، فكان ممن اطلق من المطبق يعقوب بن داود مولى بنى سليم، و كان معه فى ذلك الحبس محبوسا الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب. و فيها حول المهدى الحسن بن ابراهيم من المطبق الذى كان فيه محبوسا الى نصير الوصيف فحبسه عنده.

ذكر الخبر عن سبب تحويل

المهدى الحسن بن ابراهيم من المطبق الى نصير

ذكر ان السبب فى ذلك، كان ان المهدى لما امر باطلاق اهل السجون. على ما ذكرت، و كان يعقوب بن داود محبوسا مع الحسن بن ابراهيم فى موضع واحد، فاطلق يعقوب بن داود، و لم يطلق الحسن بن ابراهيم، ساء ظنه، و خاف على نفسه، فالتمس مخرجا لنفسه و خلاصا، فدس الى بعض ثقاته،

فحفر له سربا من موضع مسامت للموضع الذی هو فیه محبوس، و کان یعقوب بن داود بعد ان اطلق یطیف بابن علاثه- و هو قاضی المهدی بمدینه السلام- و یلزمه، حتی انس به، و بلغ یعقوب ما عزم علیه الحسن ابن ابراهیم من الهرب، فاتی ابن علاثه، فاخبره ان عنده نصیحه للمهدی، و ساله إیصاله الی ابی عبید الله، فسأله عن تلک النصیحه، فأبی ان یخبره بها، و حذره فوتها، فانطلق ابن علاثه الی ابی عبید الله، فاخبره خبر یعقوب و ما جاء به، فأمره بإدخاله علیه، فلما دخل علیه ساله إیصاله الی المهدی، لیعلمه النصیحه التی له عنده، فادخله علیه، فلما دخل علی المهدی شکر له بلاءه عنده فی اطلاقه ایاه و منه علیه، ثم اخبره ان له عنده نصیحه، فسأله عنها بمحضر من ابی عبید الله و ابن علاثه، فاستخلاه منهما، فاعلمه المهدی ثقته بهما، فأبی ان یبوح له بشیء حتی یقوما، فاقامهما و اخلاه، فاخبره خبر الحسن بن ابراهیم و ما اجمع علیه، و ان ذلک کائن من لیلته المستقبله، فوجه المهدی من یثق به لیأتیه بخبره، فأتاه بتحقیق ما اخبره به یعقوب، فامر بتحویله الی نصیر، فلم یزل فی حبسه الی ان احتال و احتیل له، فخرج هاربا، و افتقد، فشاع خبره، فطلب فلم یظفر به، و تذکر المهدی دلاله یعقوب ایاه کانت علیه، فرجا عنده من الدلاله علیه مثل الذی کان منه فی امره، فسال أبا عبید الله عنه فاخبره انه حاضر-و قد کان لزم أبا عبید الله- فدعا به المهدی خالیا، فذکر له ما کان من فعله فی الحسن ابن ابراهیم أولا، و نصحه له فیه، و اخبره بما حدث من امره، فاخبره یعقوب انه لا علم له بمکانه، و انه ان اعطاه أمانا یثق به ضمن له ان یأتیه به، علی ان یتم له علی امانه، و یصله و یحسن الیه فاعطاه المهدی ذلک فی مجلسه و ضمنه له فقال له یعقوب: فاله یا امیر المؤمنین عن ذکره، و دع طلبه،

فان ذلک یوحشه، و دعنی و ایاه حتی احتال فاتیک به، فاعطاه المهدی ذلک. و قال یعقوب: یا امیر المؤمنین، قد بسطت عدلک لرعیتک، و انصفتهم، و عممتهم بخیرک و فضلک، فعظم رجاؤهم، و انفسحت آمالهم، و قد بقیت أشیاء لو ذکرتها لک لم تدع النظر فیها بمثل ما فعلت فی غیرها، و أشیاء مع ذلک خلف بابک یعمل بها لا تعملها، فان جعلت لی السبیل الی الدخول علیک، و أذنت لی فی رفعها إلیک فعلت فاعطاه المهدی ذلک، و جعله الیه، و صیر سلیما الخادم الأسود خادم المنصور سببه فی اعلام المهدی بمکانه کلما اراد الدخول، فکان یعقوب یدخل علی المهدی لیلا، و یرفع الیه النصائح فی الأمور الحسنه الجمیله من امر الثغور و بناء الحصون و تقویه الغزاه و تزویج العزاب، و فکاک الأساری و المحبسین و القضاء علی الغارمین، و الصدقه علی المتعففین، فحظی بذلک عنده، و بما رجا ان یناله به من الظفر بالحسن بن ابراهیم، و اتخذه أخا فی الله، و اخرج بذلک توقیعا، و اثبت فی الدواوین، فتسبب مائه الف درهم کانت أول صله و صله بها، فلم تزل منزلته تنمی و تعلو صعدا، الی ان صیر الحسن بن ابراهیم فی ید المهدی بعد ذلک، و الی ان سقطت منزلته، و امر المهدی بحبسه، فقال علی بن الخلیل فی ذلک: عجبا لتصریف الأمور مسره و کراهیه

و الدهر یلعب بالرجال له دوائر جاریه

رثت بیعقوب بن داود حبال معاویه

وعدت علی ابن علاثه القاضی بوائق عافیه

قل للوزیر ابی عبید الله: هل لک باقیه!

یعقوب ینظر فی الأمور و أنت تنظر ناحیه

ادخلته فعلا عليک ، کذاک شؤم الناصيه

و فى هـذه السـنه عزل المهـدى اسـماعيل بن ابى اسـماعيل عن الکوفه و احداثها. و اختلف فيمن ولى مکانه، فقال بعضـهم: ولى مکانه إسـحاق بن الصـباح الکندى ثم الأشـعثى بمشوره شـريک بن عبد الله قاضـى الکوفه و قال عمر ابن شـبه: ولى على الکوفه المهدى عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح، فولى على شرطه ابن أخيه عثمـان بن سـعيد بن لقمـان و يقـال: ان شـريک بن عبـد الله کـان على الصـلاه و القضاء، و عيسـى على الاحـداث، ثم افرد شريک بالولايه، فجعل على شرطه إسحاق بن الصباح الکندى، فقال بعض الشعراء: لست تعدو بان تکون و لو نلت سهيلا صنيعه لشريک

قال: و يزعمون ان إسحاق لم يشکر لشريک، و ان شريکا قال له: صلى و صام لدنيا کان يأملها فقد أصاب و لا صلى و لا صاما

و ذکر عمر ان جعفر بن محمد قاضى الکوفه، قال: ضم المهدى الى شريک الصلاه مع القضاء، و ولى شرطه إسحاق بن الصباح، ثم ولى إسـحاق بن الصـباح الصـلاه و الاحداث بعد، ثم ولى إسـحاق بن الصـباح بن عمران ابن اسماعيل بن محمد بن الاشعث الکوفه، فولى شـرطه النعمـان بن جعفر الکنـدى، فمات النعمان، فولى على شـرطه أخاه يزيـد بن جعفر. و فيها عزل المهـدى عن احداث البصـره سـعيد بن دعلج، و عزل عن الصلاه و القضاء من أهلها عبيد الله بن الحسن، و ولى مکانهما عبد الملک بن أيوب بن ظبيان النميرى، و کتب الى عبد الملک يأمره بانصاف من تظلم

ص:١٢٠

من اهل البصره من سعيد بن دعلج، ثم صرفت الاحداث فى هذه السنه عن عبد الملك بن أيوب الى عماره بن حمزه، فولاها عماره رجلا من اهل البصره يقال له المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلى، و اقر عبد الملك على الصلاه. و فيها عزل قثم بن العباس عن اليمامه عن سخطه، فوصل كتاب عزله الى اليمامه، و قد توفى فاستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلى. و فيها عزل يزيد بن منصور عن اليمن، و استعمل مكانه رجاء بن روح. و فيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيره، و استعمل عليها الفضل بن صالح. و فيها اعتق المهدى أم ولده الخيزران و تزوجها ٣ . و فيها تزوج المهدى أيضا أم عبد الله بنت صالح بن على، اخت الفضل و عبد الله ابنى صالح لامهما. و فيها وقع الحريق فى ذى الحجه فى السفن ببغداد عند قصر عيسى بن على، فاحترق ناس كثير، و احترقت السفن بما فيها. و فيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر، و استعمل مكانه ابو ضمره محمد بن سليمان. و فيها كانت حركه من تحرك من بنى هاشم و شيعتهم من اهل خراسان فى خلع عيسى بن موسى من ولايه العهد، و تصيير ذلك لموسى بن المهدى، فلما تبين ذلك المهدى كتب-فيما ذكر-الى عيسى بن موسى فى القدوم عليه و هو بالكوفه، فأحس بالذى يراد به، فامتنع من القدوم عليه. و قال عمر: لما افضى الأمر الى المهدى سال عيسى ان يخرج من الأمر فامتنع عليه، فاراد الاضرار به، فولى على الكوفه روح بن حاتم بن قبيصه ابن المهلب، فولى على شرطه خالد بن يزيد بن حاتم، و كان المهدى يحب ان يحمل روح على عيسى بعض الحمل فيما لا يكون عليه به حجه، و كان لا يجد الى ذلك سبيلا، و كان عيسى قد خرج الى ضيعه له بالرحبه، فكان لا يدخل الكوفه الا فى شهرين من السنه فى شهر رمضان، فيشهد الجمع

و العيد، ثم يرجع الى ضيعته و فى أول ذى الحجه، فإذا شهد العيد رجع الى ضيعته، و كان إذا شهد الجمعه اقبل من داره على دوابه حتى ينتهى الى أبواب المسجد فينزل على عتبه الأبواب، ثم يصلى فى موضعه، فكتب روح الى المهدى ان عيسى بن موسى لا يشهد الجمع، و لا يدخل الكوفه الا فى شهرين من السنه، فإذا حضر اقبل على دوابه حتى يدخل رحبه المسجد، و هو مصلى الناس، ثم يتجاوزها الى أبواب المسجد، فتروث دوابه فى مصلى الناس، و ليس يفعل ذلك غيره، فكتب اليه المهدى ان اتخذ على افواه السكك التى تلى المسجد خشبا ينزل عنده الناس، فاتخذ روح ذلك الخشب فى افواه السكك-فذلك الموضع يسمى الخشبه- و بلغ ذلك عيسى بن موسى قبل يوم الجمعه، فأرسل الى ورثه المختار بن ابى عبيده- و كانت دار المختار لزيقه المسجد، فابتاعها و اثمن بها، ثم انه عمرها و اتخذ فيها حماما، فكان إذا كان يوم الخميس أتاها فأقام بها، فإذا اراد الجمعه ركب حمارا فدب به الى باب المسجد فصلى فى ناحيه، ثم رجع الى داره ثم اوطن الكوفه و اقام بها، و الح المهدى على عيسى فقال: انك ان لم تجبنى الى ان تنخلع منها حتى ابايع لموسى و هارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصى، و ان أجبتنى عوضتك منها ما هو اجدى عليك و اعجل نفعا فأجابه، فبايع لهما و امر له بعشره آلاف الف درهم-و يقال عشرين الف الف-و قطائع كثيره. و اما غير عمر فانه قال: كتب المهدى الى عيسى بن موسى لما هم بخلعه يأمره بالقدوم عليه، فأحس بما يراد به، فامتنع من القدوم عليه، حتى خيف انتقاضه، فانفذ اليه المهدى عمه العباس بن محمد، و كتب اليه كتابا، و اوصاه بما أحب ان يبلغه، فقدم العباس على عيسى بكتاب المهدى و رسالته اليه، فانصرف الى المهدى بجوابه فى ذلك، فوجه اليه بعد قدوم العباس عليه محمد بن فروخ أبا هريره القائد فى الف رجل من اصحابه

من ذوى البصيره فى التشيع، و جعل مع كل رجل منهم طبلا، و امرهم ان يضربوا جميعا بطبولهم عند قدومهم الكوفه، فدخلها ليلا- فى وجه الصبح، فضرب اصحابه بطبولهم، فراع ذلك عيسى بن موسى روعا شديدا، ثم دخل عليه ابو هريره، فأمره بالشخوص، فاعتل بالشكوى فلم يقبل ذلك منه، و اشخصه من ساعته الى مدينه السلام. و حج بالناس فى هذه السنه يزيد بن منصور- خال المهدى- عند قدومه من اليمن، فحدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر كذلك قال محمد بن عمر الواقدى و غيره و كان انصراف يزيد بن منصور من اليمن بكتاب المهدى اليه يأمره بالانصراف اليه و توليته اياه الموسم و اعلامه اشتياقه اليه و الى قربه. و كان امير المدينه فى هذه السنه عبيد الله بن صفوان الجمحى، و على صلاه الكوفه و احداثها إسحاق بن الصباح الكندى، و على خراجها ثابت ابن موسى، و على قضائها شريك بن عبد الله، و على صلاه البصره عبد الملك ابن أيوب بن ظبيان النميرى، و على احداثها عماره بن حمزه، و خليفته على ذلك المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلى، و على قضائها عبيد الله بن الحسن. و على كور دجله و كور الاهواز و كور فارس عماره بن حمزه و على السند بسطام بن عمرو، و على اليمن رجاء بن روح و على اليمامه بشر بن المنذر، و على خراسان ابو عون عبد الملك بن يزيد، و على الجزيره الفضل بن صالح، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد بن سليمان ابو ضمره.

ثم دخلت

سنه ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج يوسف البرم

۴ فمن ذلک ما كان من خروج يوسف بن ابراهيم، و هو الذى يقال له يوسف البرم بخراسان منكرا هو و من تبعه ممن كان على رايه على المهدى- فيما زعم- الحال التى هو بها و سيرته التى يسير بها، و اجتمع معه-فيما ذكر-بشر من الناس كثير، فتوجه اليه يزيد بن مزيد فلقيه، و اقتتلا حتى صارا الى المعانقه فاسره يزيد، و بعث به الى المهدى، و بعث معه من وجوه اصحابه بعده، فلما انتهى بهم الى النهروان حمل يوسف البرم على بعير قد حول وجهه الى ذنب البعير و اصحابه على بعير، فادخلوهم الرصافه على تلک الحال، فادخلوه على المهدى، فامر هرثمه بن اعين فقطع يدى يوسف و رجليه، و ضرب عنقه و عنق اصحابه، و صلبهم على جسر دجله الأعلى، مما يلى عسكر المهدى، و انما امر هرثمه بقتله، لأنه كان قتل أخا لهرثمه بخراسان .

ذكر خبر خلع عيسى بن موسى و بيعه موسى الهادى

و فيها قدم عيسى بن موسى مع ابى هريره يوم الخميس لست خلون من المحرم-فيما ذكر- الفضل بن سليمان فنزل دارا كانت لمحمد بن سليمان على شاطئ دجله فى عسكر المهدى، فأقام أياما يختلف الى المهدى، و يدخل مدخله الذى كان يدخله، لا يكلم بشىء، و لا يرى جفوه و لا مكروها و لا تقصيرا به، حتى انس به بعض الانس، ثم حضر الدار يوما قبل جلوس المهدى، فدخل مجلسا كان يكون للربيع فى مقصوره صغيره، و عليها باب، و قد اجتمع رؤساء الشيعه فى ذلک اليوم على خلعه و الوثوب عليه، ففعلوا ذلک

و هو فى المقصوره التى فيها مجلس الربيع، فاغلق دونهم المقصوره، فضربوا الباب بجرزهم و عمدهم، فهشموا الباب، و كادوا يكسرونه، و شتموه اقبح الشتم، و حصروه هنالك، و اظهر المهدى إنكارا لما فعلوا، فلم يردعهم ذلك عن فعلهم، بل شدوا فى امره، و كانوا بذلك هو و هم أياما، الى ان كاشفه ذوو الأسنان من اهل بيته بحضره المهدى، فأبوا الا خلعه، و شتموه فى وجهه، و كان اشدهم عليه محمد بن سليمان. فلما راى المهدى ذلك من رأيهم و كراهتهم لعيسى و ولايته، دعاهم الى العهد لموسى، فصار الى رأيهم و موافقتهم، و الح على عيسى فى اجابته و إياهم الى الخروج مما له من العهد فى اعناق الناس و تحليلهم منه، فأبى، و ذكر ان عليه ايمانا محرجه فى ماله و اهله، فاحضر له من الفقهاء و القضاه عده، منهم محمد بن عبد الله بن علاثه و الزنجى بن خالد المكى و غيرهما، فاتوه بما رأوا، و صار الى المهدى ابتياع ماله من البيعه فى اعناق الناس بما يكون له فيه رضا و عوض، مما يخرج له من ماله لما يلزمه من الحنث فى يمينه، و هو عشره آلاف الف درهم، و ضياع بالزاب الأعلى و كسكر فقبل ذلك عيسى، و بقى منذ فاوضه المهدى على الخلع الى ان أجاب محتسبا عنده فى دار الديوان من الرصافه الى ان صار الى الرضا بالخلع و التسليم، و الى ان خلع يوم الأربعاء لاربع بقين من المحرم بعد صلاه العصر، فبايع للمهدى و لموسى من بعده من الغد يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم لارتفاع النهار ثم اذن المهدى لأهل بيته، و هو فى قبه كان محمد بن سليمان أهداها له مضروبه فى صحن الأبواب، ثم أخذ بيعتهم رجلا رجلا لنفسه و لموسى بن المهدى من بعده، حتى اتى الى آخرهم. ثم خرج الى مسجد الجماعه بالرصافه فقعد على المنبر، و صعد موسى حتى كأنه دونه و قام عيسى على أول عتبه من المنبر، فحمد الله المهدى و اثنى عليه، و صلى على النبى ص، و اخبر بما اجمع عليه اهل بيته و شيعته و قواده و انصاره و غيرهم من اهل خراسان من خلع عيسى بن موسى و تصيير الأمر الذى كان عقد له فى اعناق الناس لموسى بن امير المؤمنين، لاختيارهم له و رضاهم به، و ما راى من اجابتهم الى ذلك، لما رجا من مصلحتهم و ألفتهم، و خاف مخالفتهم فى نياتهم و اختلاف كلمتهم، و ان عيسى قد

خلع تقـدمه، و حللهم مما كان له من البيعه فى أعناقهم، و ان ما كان له من ذلك فقـد صار لموسـى بن امير المؤمنين، بعقـد من امير المؤمنين و اهـل بيته و شـيعته فى ذلـك، و ان موسـى عامل فيهم بكتاب الله و سـنه نبيه ص باحسن السـيره و اعـدلها، فبايعوا معشـر من حضـر، و سـارعوا الى مـا سـارع اليه غيركم، فان الخير كله فى الجماعه، و الشـر كله فى الفرقه و انا اسال الله لنا و لكم التوفيق برحمته، و العمل بطاعته و ما يرضـيه، و اسـتغفر الله لى و لكم و جلس موسى دونه معتزلا للمنبر، لئلا يحول بينه و بين من صعـد اليه، يبايعه و يمسـح على يـده، و لا يستر وجهه، و ثبت عيسـى قائما فى مكانه، و قرئ عليه كتاب ذكر الخلع له، و خروجه مما كان اليه من ولايه العهـد و تحليله جماعه من كان له فى عنقه بيعه، مما عقدوا له فى أعناقهم، و ان ذلك من فعله و هو طائع غير مكره، راض غير ساخط، محب غير مجبر فاقر عيسـى بـذلك، ثم صـعد فبايع المهدى، و مسح على يده، ثم انصـرف، و بايع اهل بيت المهدى على أسـنانهم، يبايعون المهدى ثم موسـى، و يمسـحون على أيديهما، حتى فرغ آخرهم، و فعل من حضـر من اصـحابه و وجوه القواد و الشـيعه مثـل ذلـك، ثم نزل المهـدى، فصار الى منزله، و وكل ببيعته من بقى من الخاصه و العامه خاله يزيد بن منصور، فتولى ذلك حتى فرغ من جميع الناس، و وفى المهدى لعيسـى بما اعطاه و ارضاه مما خلعه منه من ولايه العهد، و كتب عليه بخلعه اياه كتابا اشـهد عليه فيه جماعه اهل بيته و صـحابته و جميع شـيعته و كتابه و جنده فى الدواوين، ليكون حجه على عيسـى، و قطعا لقوله و دعواه فيما خرج منه. و هذه نسـخه الشـرط الذى كتبه عيسى على نفسه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبـد الله المهـدى محمد امير المؤمنين و لولى عهد المسـلمين موسـى بن المهدى، و لأهل بيته و جميع قواده و جنوده من اهل خراسان و عامه المسلمين فى مشارق الارض و مغاربها، و حيث كان كائن منهم، كتبته للمهدى محمد امير المؤمنين، و ولى عهـد المسـلمين موسـى بن محمـد ابن عبـد الله بن محمـد بن على، فيمـا جعـل اليه من العهـد إذ كـان الى، حـتى اجتمعت كلمه المسلمين، و اتسق امرهم، و ائتلفت اهواؤهم، على الرضا بولايه موسى بن المهدى

محمـد امیر المؤمنین، و عرفت الخط فی ذلک علی و الخط فیه لی، و دخلت فیما دخل فیه المسـلمون من الرضا بموسـی بن امیر المؤمنین، و البیعه له، و الخروج ممـا کـان لی فی رقـابهم من البیعه، و جعلتکم فی حـل من ذلـک و سـعه، من غیر حرج یـدخل علیکم، او علی احد من جماعتکم و عامه المسلمین، و لیس فی شیء من ذلک، قدیم و لا حدیث لی دعوی و لا طلبه و لا حجه و لا مقاله و لا طاعه علی احـد منکم، و لا علی عامه المسـلمین و لا بیعه فی حیاه المهدی محمد امیر المؤمنین و لا بعده و لا بعد ولی عهـد المسـلمین موسـی، و لا ما کنت حیا حتی اموت و قد بایعت لمحمد المهدی امیر المؤمنین و لموسـی بن امیر المؤمنین من بعـده، و جعلت لهما و لعامه المسـلمین من اهل خراسان و غیرهم الوفاء بما شـرطت علی نفسـی فی هـذا الأمر الـذی خرجت منه، و التمـام علیه علی بـذلک عهـد الله و مـا اعتقـد احـد من خلقه من عهـد او میثاق او تغلیظ او تاکیـد علی السـمع و الطاعه و النصیحه للمهدی محمد امیر المؤمنین و ولی عهده موسی ابن امیر المؤمنین، فی السر و العلانیه، و القول و الفعل، و النیه و الشده و الرجاء و السـراء و الضراء و الموالاه لهما و لمن والاهما، و المعاداه لمن عاداهما، کائنا من کان فی هذا الأمر الذی خرجت منه فان انا نکبت او غیرت او بـدلت او دغلت او نویت غیر ما اعطیت علیه هذه الایمان، او دعوت الی خلاف شـیء مما حملت علی نفسـی فی هذا الکتاب للمهدی محمد امیر المؤمنین و لولی عهده موسـی ابن امیر المؤمنین و لعامه المسلمین، او لم أف بذلک، فکل زوجه عنـدی یوم کتبت هـذا الکتاب-او أتزوجها الی ثلاثین سـنه-طالق ثلاثا البته طلاق الحرج و کل مملوک عندی الیوم او املکه الی ثلاثین سنه احرار لوجه الله، و کل مال لی نقد او عرض او قرض او ارض، او قلیل او کثیر، تالد او طارف او استفیده فیما بعد الیوم الی ثلاثین سنه صدقه علی المساکین، یضع ذلک

الوالی حیث یری، و علی من مدینه السلام المشی حافیا الی بیت الله العتیق الذی بمکه نذرا واجبا ثلاثین سنه، لا کفاره لی و لا مخرج منه، الا الوفاء به. و الله علی الوفاء بذلک راع کفیل شهید، وَ کَفی بِاللّٰهِ شَهِیداً و شهید علی عیسی ابن موسی باقراره بما فی هذا الشرط أربعمائه و ثلاثون من بنی هاشم و من الموالی و الصحابه من قریش و الوزراء و الکتاب و القضاه. و کتب فی صفر سنه ستین و مائه و ختم عیسی بن موسی. فقال بعض الشعراء: کره الموت ابو موسی و قد کان فی الموت نجاء و کرم

خلع الملک و اضحی ملبسا ثوب لوم ما تری منه القدم

و فی سنه ستین و مائه وافی عبد الملک بن شهاب المسمعی مدینه باربد بمن توجه معه من المطوعه و غیرهم، فناهضوها بعد قدومهم بیوم، و أقاموا علیها یومین، فنصبوا المنجنیق و ناهضوها بجمیع الإله، و تحاشد الناس، و حض بعضهم بعضا بالقرآن و التذکیر، ففتحها الله علیهم عنوه، و دخلت خیلهم من کل ناحیه، حتی الجئوهم الی بدهم، فاشعلوا فیها النیران و النفط، فاحترق منهم من احترق، و جاهد بعضهم المسلمین، فقتلهم الله اجمعین، و استشهد من المسلمین بضعه و عشرون رجلا، و أفاءها الله علیهم و هاج البحر فلم یقدروا علی رکوبه و الانصراف، فأقاموا الی ان یطیب، فأصابهم فی أفواههم داء یقال له حمام قر، فمات نحو من الف رجل، منهم الربیع بن صبیح ثم انصرفوا لما امکنهم الانصراف حتی بلغوا ساحلا من فارس، یقال له بحر حمران، فعصفت علیهم فیه الریح لیلا، فکسرت عامه مراکبهم، فغرق منهم بعض و نجا بعض، و قدموا معهم بسبی من سبیهم-فیهم بنت ملک باربد- علی محمد بن سلیمان، و هو یومئذ والی البصره. و فیها صیر ابان بن صدقه کاتبا لهارون بن المهدی و وزیرا له. و فیها عزل ابو عون عن خراسان عن سخطه، و ولی مکانه معاذ بن مسلم

و فيها غزا ثمامه بن الوليد العبسى الصائفه. و فيها غزا الغمر بن العباس الخثعمى بحر الشام.

ذكر خبر رد نسب آل بكره و آل زياد

و فيهـا رد المهـدى آل بكره من نسـبهم فى ثقيف الى ولاـء رسول الله ص، و كـان سـبب ذلـك ان رجلاـ من آل ابى بكره رفع ظلامه الى المهدى، و تقرب اليه فيها بولاء رسول الله ص، فقال المهدى: ان هذا نسب و اعتزاء، ما تقرون به الا عند حاجه تعرض لكم، و عند اضطراركم الى التقرب به إلينا فقال الحكم: يا امير المؤمنين، من جحد ذلك فانا سنقر، انا اسالك ان تردنى و معشر آل ابى بكره الى نسبنا من ولاء رسول الله ص، و تامر بال زياد بن عبيـد فيخرجوا من نسـبهم الـذى الحقهم به معاويه رغبه [عن قضاء رسول الله ص: ان الولد للفراش و للعاهر الحجر] فيردوا الى نسبهم من عبيد فى موالى ثقيف فامر المهدى فى آل ابى بكره و آل زياد ان يرد كل فريق منهم الى نسـبه، و كتب الى محمد بن سـليمان كتابا و امره ان يقرا فى مسـجد الجماعه على الناس، و ان يرد آل ابى بكره الى ولاـئهم من رسول الله ص و نسـبهم الى نفيع ابن مسـروح، و ان يرد على من اقر منهم مـا امر برده عليهم من أموالهم بالبصـره مع نظرائهم، ممن امر برد ماله عليه، و الا يرد على من انكر منهم، و ان يجعل الممتحن منهم و المستبرئ لما عنـدهم الحكم بن سـمرقند فانفـذ محمـد ما أتاه فى آل ابى بكره الا فى اناس منهم غيب عنهم. و اما آل زياد فانه مما قوى راى المهـدى فيهم-فيما ذكر على بن سـليمان- ان أباه حدثه، قال: حضـرت المهدى و هو ينظر فى المظالم إذ قدم عليه رجل من آل زيـاد يقال له الصـغدى بن سـلم بن حرب، فقال له: من أنت؟ قال: ابن عمك، قال: اى ابن عمى أنت؟ فانتسب الى زياد، فقال له المهدى: يا بن سميه الزانيه، متى كنت ابن عمى! و غضب و امر به فوجئ فى عنقه، و اخرج، و نهض الناس

قال: فلما خرجت لحقنی عیسی بن موسی- او موسی بن عیسی- فقال: اردت و الله ان ابعث إلیک، ان امیر المؤمنین التفت إلینا بعد خروجک، فقال: من عنده علم من آل زیاد؟ فو الله ما کان عند احد منا من ذاک شیء، فما عندک یا أبا عبد الله؟ فما زلت احدثه فی زیاد و آل زیاد حتی صرنا الی منزله بباب المحول، فقال: اسالک بالله و الرحم لما کتبت لی هذا کله حتی اروح به الی امیر المؤمنین، و اخبره عنک فانصرفت فکتبت، و بعثت به الیه فراح الی المهدی، فاخبره، فامر المهدی بالکتاب الی هارون الرشید، و کان والی البصره من قبله یأمره ان یکتب الی والیها یأمره ان یخرج آل زیاد من قریش و دیوانهم و العرب، و ان یعرض ولد ابی بکره علی ولاء رسول الله ص، فمن اقر منهم ترک ماله فی یده، و من انتمی الی ثقیف اصطفی ماله. فعرضهم، فأقروا جمیعا بالولاء، الا ثلاثه نفر، فاصطفیت أموالهم. ثم ان آل زیاد بعد ذاک رشوا صاحب الدیوان حتی ردهم الی ما کانوا علیه، فقال خالد النجار فی ذلک: ان زیادا و نافعا و أبا بکره عندی من اعجب العجب

ذا قرشی کما یقول، و ذا مولی، و هذا-بزعمه-عربی

نسخه کتاب المهدی الی والی البصره فی رد

آل زیاد الی نسبهم

بسم الله الرحمن الرحیم اما بعد، فان أحق ما حمل علیه ولاه المسلمین انفسهم و خواصهم و عوامهم فی أمورهم و احکامهم، العمل بینهم بما فی کتاب الله و الاتباع لسنه رسول الله ص، و الصبر علی ذلک، و المواظبه علیه، و الرضا به فیما وافقهم و خالفهم، للذی فیه من اقامه حدود الله و معرفه حقوقه، و اتباع مرضاته، و احراز جزائه و حسن ثوابه، و لما فی مخالفه ذلک و الصدود عنه و غلبه الهوی لغیره من الضلال و الخسار فی الدنیا و الآخره. و قد کان من رای معاویه بن ابی سفیان فی استلحاقه زیاد بن عبید عبد آل علاج من ثقیف، و ادعائه ما أباه بعد معاویه عامه المسلمین و کثیر

منهم فی زمانه، لعلمهم بزیاد و ابی زیاد و أمه من اهل الرضا و الفضل و الورع و العلم، و لم یدع معاویه الی ذلک ورع و لا هدی، و لا اتباع سنه هادیه، و لا قدوه من ائمه الحق ماضیه، الا الرغبه فی هلاک دینه و آخرته، و التصمیم علی مخالفه الکتاب و السنه و العجب بزیاد فی جلده و نفاذه، و ما رجا من معونته و موازرته اياه علی باطل ما کان یرکن الیه فی سیرته و آثاره و اعماله الخبیثه. [و قد قال رسول الله ص: الولد للفراش و للعاهر الحجر،] [و قال: من ادعی الی غیر ابیه او انتمی الی غیر موالیه فعلیه لعنه الله و الملائکه و الناس اجمعین لا یقبل الله منه لا صرفا و لا عدلا] . و لعمری ما ولد زیاد فی حجر ابی سفیان و لا علی فراشه، و لا کان عبید عبدا لأبی سفیان، و لا سمیه أمه له، و لا کانا فی ملکه، و لا صارا الیه لسبب من الأسباب و لقد قال معاویه فیما یعلمه اهل الحفظ للأحادیث عند کلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمی و من کان معه من موالی بنی المغیره المخزومیین و ارادتهم استلحاقه و اثبات دعوته، و قد اعد لهم معاویه حجرا تحت بعض فرشه فالقاه الیهم، فقالوا له: نسوغ لک ما فعلت فی زیاد، و لا تسوغ لنا ما فعلنا فی صاحبنا، فقال: قضاء رسول الله ص خیر لکم من قضاء معاویه فخالف معاویه بقضائه فی زیاد و استلحاقه اياه و ما صنع فیه و اقدم علیه، امر الله جل و عز و قضاء رسول الله ص و اتبع فی ذلک هواه رغبه عن الحق و مجانبه له، و قد قال الله عز و جل: « وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اِتَّبَعَ هَوٰاهُ بِغَیْرِ هُدیً مِنَ اَللّٰهِ إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یَهْدِی اَلْقَوْمَ اَلظّٰالِمِینَ » ، و قال لداود ص و قد آتاه الحکم و النبوه و المال و الخلافه: « یٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاکَ خَلِیفَةً فِی اَلْأَرْضِ » الآیه الی آخرها. فأمیر المؤمنین یسال الله ان یعصم له نفسه و دینه، و ان یعیذه من غلبه الهوی، و یوفقه فی جمیع الأمور لما یحب و یرضی، انه سمیع قریب

و قـد راى امير المؤمنين ان يرد زيـادا و من كان من ولـده الى أمهم و نسـبهم المعروف و يلحقهم بأبيهم عبيـد، و أمهم سـميه، و يتبع فى ذلک قول رسول الله ص ، و ما اجمع عليه الصالحون و ائمه الهدى، و لا يجيز لمعاويه ما اقدم عليه مما يخالف کتاب الله و سـنه رسوله ص، و کان امير المؤمنين أحق من أخذ بذلک و عمل به، لقرابته من رسول الله ص و اتباعه آثاره و احيائه سنته، و ابطاله سـنن غيره الزائغه الجائره عن الحق و الهـدى. و قد قال الله جل و عز: « فَمٰا ذٰا بَعْدَ اَلْحَقِّ إِلاَّ اَلضَّلاٰلُ فَأَنّٰى تُصْرَفُونَ » . فاعلم ان ذلک من راى امير المؤمنين فى زياد، و ما کان من ولـد زياد فالحقهم بأبيهم زياد بن عبيـد، و أمهم سـميه، و احملهم عليه، و اظهره لمن قبلـک من المسـلمين حتى يعرفوه و يستقيم فيهم، فـان امير المؤمنين قـد کتب الى قاضـى البصـره و صاحب ديوانهم بـذلک و السـلام عليک و رحمه الله و برکاته. و کتب معاويه بن عبيـد الله فى سـنه تسع و خمسـين و مائه فلما وصل الکتاب الى محمـد بن سـليمان وقع بانقاذه، ثم کلم فيهم، فکف عنهم، و قـد کان کتب الى عبـد الملک بن أيوب بن ظبيان النميرى بمثل ما کتب به الى محمـد، فلم ينفـذه لموضـعه من قيس، و کراهته ان يخرج احـد من قومه الى غيرهـم. و فيهـا کانت وفاه عبيـد الله بن صفوان الجمحى، و هو وال على المدينه، فولى مکانه محمد بن عبد الله الکثيرى، فلم يلبث الا يسـيرا حتى عزل و ولى مکانه زفر بن عاصم الهلالى و ولى المهـدى قضاء المـدينه فيها عبـد الله بن محمـد بن عمران الطلحى. و فيها خرج عبـد السـلام الخارجى، فقتل. و فيها عزل بسـطام بن عمرو عن السـند، و اسـتعمل عليها روح بن حاتـم. و حج بالناس فى هذه السـنه المهدى، و استخلف على مدينته حين شخص

عنهـا ابنه موسـى، و خلف معه يزيـد بن منصور خال المهـدى وزيرا له و مـدبرا لأمره. و شـخص مع المهـدى فى هـذه السـنه ابنه هـارون و جمـاعه من اهـل بيته، و كـان ممن شـخص معه يعقوب بن داود، على منزلته التى كانت له عنـده، فأتاه حين وافى مكه الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الذى استامن له يعقوب من المهدى على امانه، فاحسن المهدى صلته و جائزته، و اقطعه مالا من الصوافى بالحجاز. و فيها نزع المهـدى كسوه الكعبه التى كانت عليها، و كساها كسوه جديده، و ذلك ان حجبه الكعبه- فيما ذكر-رفعوا اليه انهم يخافون على الكعبه ان تهـدم لكثره ما عليها من الكسوه، فامر ان يكشف عنها ما عليها من الكسوه حتى بقيت مجرده، ثم طلى البيت كله بالخلوق، و ذكر انهم لما بلغوا الى كسوه هشام وجـدوها ديباجا ثخينا جيدا، و وجدوا كسوه من كان قبله عامتها من متاع اليمن. و قسم المهـدى فى هذه السـنه بمكه فى أهلها-فيما ذكر-مالا عظيما، و فى اهل المدينه كذلك، فذكر انه نظر فيما قسم فى تلك السفره فوجد ثلاثين الف الف درهم، حملت معه، و وصلت اليه من مصر ثلاثمائه الف دينار، و من اليمن مائتـا الف دينـار، فقسم ذلك كله و فرق من الثياب مائه الف ثوب و خمسـين الف ثوب، و وسع فى مسـجد رسول الله ص، و امر بنزع المقصوره الـتى فى مسـجد الرسول ص فنزعت، و اراد ان ينقص منـبر رسول الله ص فيعيـده الى مـا كـان عليه، و يلقى منه ما كان معاويه زاد فيه، فـذكر عن مالك بن انس انه شاور فى ذلك، فقيل له: ان المسامير قد سـلكت فى الخشب الذى احدثه معاويه، و فى الخشب الاول و هو عتيق، فلا نامن ان خرجت المسامير التى فيه و زعزعت ان يتكسـر، فتركه المهدى. و امر ايـام مقـامه بالمـدينه باثبـات خمسـمائه رجـل من الانصـار ليكونوا معه حرسـا له بـالعراق و أنصـارا، و اجرى عليهم ارزاقـا سوى اعطياتهم، و اقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطيعه تعرف بهم

و تزوج فی مقامه بها برقیه بنت عمرو العثمانیه. و فی هذه السنه حمل محمد بن سلیمان الثلج للمهدی، حتی وافی به مکه، فکان المهدی أول من حمل له الثلج الی مکه من الخلفاء. و فیها رد المهدی علی اهل بیته و غیرهم قطائعهم التی کانت مقبوضه عنهم و کان علی صلاه الکوفه و احداثها فی هذه السنه إسحاق بن الصباح الکندی، و علی قضائها شریک و علی البصره و احداثها و أعمالها المفرده و کور دجله و البحرین و عمان و کور الاهواز و فارس محمد بن سلیمان و کان علی قضاء البصره فیها عبید الله بن الحسن و علی خراسان معاذ بن مسلم، و علی الجزیره الفضل بن صالح، و علی السند روح بن حاتم و علی إفریقیه یزید بن حاتم و علی مصر محمد بن سلیمان ابو ضمره.

ثم دخلت

سنه احدى و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان من ذلك خروج حكيم المقنع بخراسان من قريه من قرى مرو، و كان-فيما ذكر-يقول بتناسخ الارواح، يعود ذلك الى نفسه، فاستغوى بشرا كثيرا، و قوى و صار الى ما وراء النهر، فوجه المهدى لقتاله عده من قواده، فيهم معاذ بن مسلم، و هو يومئذ على خراسان، و معه عقبه بن مسلم و جبرئيل بن يحيى و ليث مولى المهدى، ثم افرد المهدى لمحاربته سعيدا الحرشى، و ضم اليه القواد، و ابتدأ المقنع بجمع الطعام عده للحصار فى قلعه بكش. و فيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث الخزاعى بعبد الله بن مروان بالشام، فقدم به على المهدى قبل ان يوليه السند، فحبسه المهدى فى المطبق، فذكر ابو الخطاب ان المهدى اتى بعبد الله بن مروان بن محمد- و كان يكنى أبا الحكم- فجلس المهدى مجلسا عاما فى الرصافه، فقال: من يعرف هذا؟ فقام عبد العزيز بن مسلم العقيلى، فصار معه قائما، ثم قال له: ابو الحكم؟ قال: نعم ابن امير المؤمنين قال: كيف كنت بعدى؟ ثم التفت الى المهدى، فقال: نعم يا امير المؤمنين، هذا عبد الله بن مروان فعجب الناس من جراته، و لم يعرض له المهدى بشىء. قال: و لما حبس المهدى عبد الله بن مروان احتيل عليه، فجاء عمرو بن سهله الأشعرى فادعى ان عبد الله بن مروان قتل أباه، فقدمه الى عافيه القاضى، فتوجه عليه الحكم ان يقاد به، و اقام عليه البينه، فلما كاد الحكم يبرم جاء عبد العزيز بن مسلم العقيلى الى عافيه القاضى يتخطى رقاب الناس، حتى صار اليه، فقال: يزعم عمرو بن سهله ان عبد الله بن مروان قتل أباه، كذب و الله ما قتل أباه غيرى، انا قتلته بأمر

مروان، و عبـد الله بن مروان من دمه بریء فزالت عن عبـد الله بن مروان، و لم یعرض المهدی لعبد العزیز بن مسـلم لأنه قتله بأمر مروان. و فیهـا غزا الصـائفه ثمـامه بن الولیـد، فنزل دابق، و جـاشت الروم و هو مغتر، فاتت طلائعه و عیونه بـذلک، فلم یحفل بما جاءوا به، و خرج الی الروم، و علیها میخائیل بسـرعان الناس، فاصـیب من المسـلمین عـده، و کان عیسـی بن علی مرابطا بحصـن مرعش یومئذ، فلم یکن للمسلمین فی ذلک العام صائفه من اجل ذلک. و فیها امر المهدی ببناء القصور فی طریق مکه اوسع من القصور التی کان ابو العباس بناها من القادسـیه الی زباله، و امر بالزیاده فی قصور ابی العباس، و ترک منازل ابی جعفر التی کان بناها علی حالها، و امر باتخاذ المصانع فی کل منهل، و بتجدید الأمیال و البرک، و حفر الرکایا مع المصانع، و ولی ذلک یقطین بن موسـی، فلم یزل ذلک الیه الی سـنه احدی و سبعین و مائه، و کان خلیفه یقطین فی ذلک اخوه ابو موسی. و فیها امر المهدی بالزیـاده فی مسـجد الجـامع بالبصـره، فزیـد فیه من مقـدمه مما یلی القبله، و عن یمینه مما یلی رحبه بنی سـلیم، و ولی بناء ذلک محمد بن سـلیمان و هو یومئذ والی البصـره. و فیها امر المهدی بنزع المقاصـیر من مساجد الجماعات و تقصـیر المنابر و تصییرها الی المقـدار الـذی علیه منبر رسول الله ص، و کتب بذلک الی الافاق فعمل به. و فیها امر المهدی یعقوب بن داود بتوجیه الأمناء فی جمیع الافـاق، فعمـل به، فکـان لاـ ینفـذ للمهـدی کتـاب الی عامل فیجوز حتی یکتب یعقوب بن داود الی امینه و ثقته بانفاذ ذلـک. و فیها اتضـعت منزله ابی عبیـد الله وزیر المهـدی، و ضم یعقوب الیه من متفقهه البصـره و اهل الکوفه و اهل الشام عـددا کثیرا، و جعل رئیس البصـریین و القائم بامرهم اسـماعیل بن علیه الأسدی و محمد بن میمون العنبری، و جعل رئیس اهل الکوفه و اهل الشام عبد الأعلی بن موسی الحلبی.

ذكر السبب الذى من اجله

تغيرت منزله ابى عبيد الله عند المهدى

قد ذكرنا سبب اتصاله به الذى كان قبل فى ايام المنصور و ضم المنصور اياه الى المهدى حين وجهه الى الرى عند خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن المنصور، فذكر ابو زيد عمر بن شبه، ان سعيد بن ابراهيم حدثه ان جعفر بن يحيى حدثه ان الفضل بن الربيع اخبره، ان الموالى كانوا يشنعون على ابى عبيد الله عند المهدى، و يسعون عليه عنده، فكانت كتب ابى عبيد الله تنفذ عند المنصور بما يريد من الأمور، و تتخلى الموالى بالمهدى، فيبلغونه عن ابى عبيد الله، و يحرضونه عليه. قال الفضل: و كانت كتب ابى عبيد الله نصل الى ابى تترى، يشكو الموالى و ما يلقى منهم، و لا يزال يذكره عند المنصور و يخبره بقيامه، و يستخرج الكتب عنه الى المهدى بالوصايه به، و ترك القبول فيه قال: فلما راى ابو عبيد الله غلبه الموالى على المهدى، و خلوتهم به نظر الى اربعه رجال من قبائل شتى من اهل الأدب و العلم، فضمهم الى المهدى، فكانوا فى صحابته، فلم يكونوا يدعون الموالى يتخلون به. ثم ان أبا عبيد الله كلم المهدى فى بعض امره إذ اعترض رجل من هؤلاء الأربعه فى الأمر الذى تكلم فيه، فسكت عنه ابو عبيد الله، فلم يراده، و خرج فامر ان يحجب عن المهدى فحجبه عنه، و بلغ ذلك من خبره ابى. قال: و حج ابى مع المنصور فى السنه التى مات فيها، و قام ابى من امر المهدى بما قام به من امر البيعه و تجديدها على بيت المنصور و القواد و الموالى، فلما قدم تلقيته بعد المغرب، فلم أزل معه حتى تجاوز منزله، و ترك دار المهدى، و مضى الى ابى عبيد الله، فقال: يا بنى، هو صاحب الرجل، و ليس ينبغى ان نعامله على ما كنا نعامله عليه، و لا ان نحاسبه بما كان منا فى امره من نصرتنا له قال: فمضينا حتى أتينا باب ابى عبيد الله، فما زال واقفا حتى صليت

العتمه، فخرج الحاجب، فقال: ادخل، فثنى رجله و ثنيت رجلى قال: انما استأذنت لك يا أبا الفضل وحدك قال: اذهب فاخبره ان الفضل معى. قال: ثم اقبل على، فقال: و هذا أيضا من ذلك! قال: فخرج الحاجب، فاذن لنا جميعا، فدخلنا انا و ابى، و ابو عبيد الله فى صدر المجلس، على مصلى متكئ على وساده، فقلت: يقوم الى ابى إذا دخل اليه، فلم يقم اليه، فقلت: يستوى جالسا إذا دنا، فلم يفعل، فقلت: يدعو له بمصلى، فلم يفعل، فقعد ابى بين يديه على البساط و هو متكئ، فجعل يسائله عن مسيره و سفره و حاله، و جعل ابى يتوقع ان يسأله عما كان منه فى امر المهدى و تجديد بيعته، فاعرض عن ذلك، فذهب ابى يبتدئه بذكره، فقال: قد بلغنا نبؤكم، قال: فذهب ابى لينهض، فقال: لا ارى الدروب الا و قد غلقت، فلو اقمت! قال: فقال ابى: ان الدروب لا تغلق دونى، قال: بلى قد اغلقت قال: فظن ابى انه يريد ان يحتبسه ليسكن من مسيره، و يريد ان يسأله، قال: فأقيم قال: يا فلان، اذهب فهيئ لأبى الفضل فى منزل محمد بن ابى عبيد الله مبيتا فلما راى انه يريد ان يخرج من الدار، قال. فليس تغلق الدروب دونى فاعتزم ثم قام، فلما خرجنا من الدار اقبل على فقال: يا بنى، أنت احمق، قلت: و ما حمقى انا! قال: تقول لى: كان ينبغى لك الا تجىء، و كان ينبغى إذا جئت فحجبنا الا تقيم حتى صليت العتمه، و ان تنصرف و لا تدخل، و كان ينبغى إذا دخلت فلم يقم إليك ان ترجع و لا تقيم عليه، و لم يكن الصواب الا ما عملت كله، و لكن و الله الذى لا اله الا هو-و استغلق فى اليمين- لاخلعن جاهى، و لانفقن مالى حتى ابلغ من ابى عبيد الله. قال: ثم جعل يضطرب بجهده، فلا يجد مساغا الى مكروهه، و يحتال الجد إذ ذكر القشيرى الذى كان ابو عبيد الله حجبه، فأرسل اليه فجاءه،

فقال: انک قد علمت ما رکبک به ابو عبید الله، و قد بلغ منی کل غایه من المکروه، و قد ارغت امره بجهدی، فما وجدت علیه طریقا، فعندک حیله فی امره؟ فقال: انما یؤتی ابو عبید الله من احد وجوه اذکرها لک. یقال: هو رجل جاهل بصناعته و ابو عبید الله احذق الناس، او یقال: هو ظنین فی الدین بتقلیده، و ابو عبید الله اعف الناس، لو کان بنات المهدی فی حجره لکان لهن موضع، او یقال: هو یمیل الی ان یخالف السلطان فلیس یؤتی ابو عبید الله من ذلک، الا انه یمیل الی القدر بعض المیل، و لیس یتسلق علیه بذاک ان یقال: هو متهم، و لکن هذا کله مجتمع لک فی ابنه، قال: فتناوله الربیع، فقبل بین عینیه، ثم دب لابن ابی عبید الله، فو الله ما زال یحتال و یدس الی المهدی و یتهمه ببعض حرم المهدی، حتی استحکم عند المهدی الظنه بمحمد بن ابی عبید الله، فامر فاحضر، و اخرج ابو عبید الله. فقال: یا محمد اقرا، فذهب لیقرأ، فاستعجم علیه القرآن، فقال: یا معاویه ا لم تعلمنی ان ابنک جامع للقرآن؟ قال: اخبرتک یا امیر المؤمنین، و لکن فارقنی منذ سنین، و فی هذه المده التی نأی فیها عنی نسی القرآن، قال: قم فتقرب الی الله فی دمه، فذهب لیقوم فوقع، فقال العباس بن محمد: ان رایت یا امیر المؤمنین ان تعفی الشیخ! قال: ففعل، و امر به فاخرج، فضربت عنقه. قال: فاتهمه المهدی فی نفسه، فقال له الربیع: قتلت ابنه، و لیس ینبغی ان یکون معک، و لا ان تثق به فاوحش المهدی، و کان الذی کان من امره و بلغ الربیع ما اراد، و اشتفی و زاد. و ذکر محمد بن عبد الله ۹ یعقوب بن داود، قال: أخبرنی ابی، قال: ضرب المهدی رجلا من الأشعریین، فاوجعه، فتعصب ابو عبید الله- و کان مولی لهم، فقال: القتل احسن من هذا یا امیر المؤمنین، فقال له المهدی: یا یهودی، اخرج من عسکری لعنک الله قال: ما ادری الی این اخرج

الا الى النـار! قال: قلت: يا امير المؤمنين، احر بهـذا ان لمثلها يتوقع، قال: فقال لى: سـبحان الله يا أبا عبيـد الله! و فيها غزا الغمر بن العباس فى البحر. و فيها ولى نصـر بن محمد بن الاشـعث السـند مكان روح بن حاتم، و شـخص إليها حتى قدمها ثم عزل و ولى مكـانه محمـد بن سـليمان، فوجه إليهـا عبـد الملـك ابن شـهاب المسـمعى، فقـدمها على نصـر، فبغته، ثم اذن له فى الشـخوص، فشـخص حتى نزل الساحل على سته فراسخ من المنصوره، فاتى نصر بن محمد عهده على السند، فرجع الى عمله، و قد كان عبد الملك اقام بها ثمانيه عشر يوما، فلم يعرض له، فرجع الى البصره. و فيها استقضى المهدى عافيه بن يزيد الأزدى، فكان هو و ابن علاثه يقضـيان فى عسـكر المهـدى فى الرصافه، و كان القاضـى بمـدينه الشـرقيه عمر بن حبيب العـدوى. و فيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيره، و اسـتعمل عليها عبد الصـمد ابن على. و فيها استعمل عيسى بن لقمان على مصر. و فيها ولى يزيد بن منصور سواد الكوفه و حسـان الشـروى الموصل و بسـطام ابن عمرو التغلبى اذربيجان. و فيها عزل أبا أيوب المسـمى سـليمان المكى عن ديوان الخراج، و ولى مكانه ابو الوزير عمر بن مطرف. و فيها توفى نصـر بن مالك من فالـج اصابه، و دفن فى مقابر بنى هاشم و صلى عليه المهدى. و فيها صـرف ابان بن صدقه عن هارون بن المهدى الى موسى بن المهدى، و جعله له كاتبا و وزيرا، و جعل مكانه مع هارون ابن المهدى يحيى بن خالد ابن برمك

و فيها عزل محمد بن سليمان أبا ضمره عن مصر فى ذى الحجه المهدى و ولاها سلمه بن رجاء. و حج بالناس فى هذه السنه موسى بن محمد بن عبد الله الهادى، و هو ولى عهد ابيه. و كان عامل الطائف و مكه و اليمامه فيها جعفر بن سليمان، و على صلاه الكوفه و احداثها إسحاق بن الصباح الكندى، و على سوادها يزيد بن منصور.

ص:١۴١

ثم دخلت

سنه اثنتين و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر مقتل عبد السلام الخارجى

فمن ذلك ما كان من مقتل عبد السلام الخارجى بقنسرين. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر ان عبد السلام بن هاشم اليشكرى هذا خرج بالجزيره، و كثر بها اتباعه، و اشتدت شوكته، فلقيه من قواد المهدى عده، منهم عيسى بن موسى القائد، فقتله فى عده ممن معه، و هزم جماعه من القواد، فوجه اليه المهدى الجنود، فنكب غير واحد من القواد، منهم شبيب بن واج المروروذى، ثم ندب الى شبيب الف فارس، اعطى كل رجل منهم الف درهم معونه، و الحقهم بشبيب فوافوه، فخرج شبيب فى اثر عبد السلام، فهرب منهم حتى اتى قنسرين، فلحقه بها فقتله. و فيها وضع المهدى دواوين الازمه، و ولى عليها عمر بن بزيع مولاه، فولى عمر بن بزيع النعمان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق. و فيها امر المهدى ان يجرى على المجذمين و اهل السجون فى جميع الافاق. و فيها ولى ثمامه بن الوليد العبسى الصائفه، فلم يتم ذلك. و فيها خرجت الروم الى الحدث، فهدموا سورها. و غزا الصائفه الحسن بن قحطبه فى ثلاثين الف مرتزق سوى المطوعه، فبلغ حمه اذروليه، فاكثر التخريب و التحريق فى بلاد الروم من غير ان يفتح حصنا، و يلقى جمعا، و سمته الروم التنين و قيل: انه انما اتى

هـذه الحمه الحسن ليستنقع فيها للوضـح الـذى كان به، ثم قفل بالناس سالمين. و كان على قضاء عسـكره و ما يجتمع من الفیء حفص بن عامر السلمى. قال: و فيها غزا يزيـد بن اسـيد السـلمى من باب قاليقلا، فغنم و فتح ثلاثه حصون، و أصاب سبيا كثيرا و اسـرى. و فيهـا عزل على بن سـليمان عن اليمن، و ولى مكانه عبـد الله بن سـليمان. و فيها عزل سـلمه بن رجاء عن مصـر، و وليها عيسـى بن لقمـان، فى المحرم، ثم عزل فى جمادى الآخره، و وليها واضـح مولى المهـدى، ثم عزل فى ذى القعـده و وليها يحيى الحرشـى. و فيهـا ظهرت المحمره بجرجان، عليهم رجل يقال له عبـد القهار، فغلب على جرجان، و قتل بشـرا كثيرا، فغزاه عمر بن العلاء من طبرسـتان، فقتل عبـد القهار و اصـحابه. و حـج بالناس فى هذه السـنه ابراهيم بن جعفر بن المنصور، و كان العباس ابن محمـد اسـتاذن المهـدى فى الحـج بعـد ذلـك، فعاتبه على الا يكون اسـتاذنه قبل ان يولى الموسم أحـدا فيوليه اياه، فقال: يا امير المؤمنين، عمدا اخرت ذلك لانى لم ارد الولايه. و كانت عمال الأمصار عمالها فى السنه التى قبلها ثم ان الجزيره كانت فى هذه السنه الى عبد الصمد بن على و طبرستان و الرويان الى سعيد بن دعلج، و جرجان الى مهلهل بن صفوان.

ص:۱۴۳

ثم دخلت

سنه ثلاث و ستين و مائه

اشاره

ذکر الخبر عن الاحداث التی کانت فیها فمن ذلک ما کان فیها من هلاک المقنع، و ذلک ان سعیدا الحرشی حصره بکش، فاشتد علیه الحصار، فلما احس بالهلکه شرب سما، و سقاه نساءه و اهله، فمات و ماتوا-فیما ذکر-جمیعا، و دخل المسلمون قلعته، و احتزوا راسه، و وجهوا به الی المهدی و هو بحلب.

ذکر خبر غزو الروم

و فیها قطع المهدی البعوث للصائفه علی جمیع الأجناد من اهل خراسان و غیرهم، و خرج فعسکر بالبردان، فأقام به نحوا من شهرین یتعبا فیه و یتهیأ، و یعطی الجنود، و اخرج بها صلات لأهل بیته الذین شخصوا معه، فتوفی عیسی بن علی فی آخر جمادی الآخره ببغداد و خرج المهدی من الغد الی البردان متوجها الی الصائفه، و استخلف ببغداد موسی بن المهدی، و کاتبه یومئذ ابان بن صدقه، و علی خاتمه عبد الله بن علاثه، و علی حرسه علی بن عیسی، و علی شرطه عبد الله بن خازم، فذکر العباس بن محمد ان المهدی لما وجه الرشید الی الصائفه سنه ثلاث و ستین و مائه خرج یشیعه و انا معه، فلما حاذی قصر مسلمه، قلت: یا امیر المؤمنین، ان لمسلمه فی أعناقنا منه، کان محمد بن علی مر به، فاعطاه اربعه آلاف دینار، و قال له: یا بن عم هذان الفان لدینک، و الفان لمعونتک، فإذا نفدت فلا تحتشمنا فقال لما حدثته الحدیث: احضروا من هاهنا من ولد مسلمه و موالیه، فامر لهم بعشرین الف دینار، و امر ان تجری علیهم الأرزاق، ثم قال: یا أبا الفضل، کافانا مسلمه و قضینا حقه؟ قلت: نعم، و زدت یا امیر المؤمنین

و ذكر ابراهيم بن زياد، عن الهيثم بن عدى، ان المهدى اغزى هارون الرشيد بلاد الروم، و ضم اليه الربيع الحاجب و الحسن بن قحطبه. قال محمد بن العباس: انى لقاعد فى مجلس ابى فى دار امير المؤمنين و هو على الحرس، إذ جاء الحسن بن قحطبه، فسلم على، و قعد على الفراش الذى يقعد ابى عليه، فسال عنه فاعلمته انه راكب، فقال لى: يا حبيبى اعلمه انى جئت، و ابلغه السلام عنى، و قل له: ان أحب ان يقول لأمير المؤمنين: يقول الحسن بن قحطبه: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فداك! اغزيت هارون، و ضممتنى و الربيع اليه، و انا قريع قوادك، و الربيع قريع مواليك، و ليس تطيب نفسى بان نخلى جميعا بابك، فاما اغزيتنى مع هارون و اقام الربيع، و اما اغزيت الربيع و اقمت ببابك قال: فجاء ابى فابلغته الرساله، فدخل على المهدى فاعلمه، فقال: احسن و الله الاستعفاء، لا- كما فعل الحجام ابن الحجام- يعنى عامر بن اسماعيل- و كان استعفى من الخروج مع ابراهيم فغضب عليه، و استصفى ماله. و ذكر عبد الله بن احمد بن الوضاح، قال: سمعت جدى أبا بديل، قال: اغزى المهدى الرشيد، و اغزى معه موسى بن عيسى و عبد الملك بن صالح بن على و موليى ابيه: الربيع الحاجب و الحسن الحاجب، فلما فصل دخلت عليه بعد يومين او ثلاثه، فقال: ما خلفك عن ولى العهد، و عن أخويك خاصه؟ يعنى الربيع و الحسن الحاجب قلت: امر امير المؤمنين و مقامى بمدينه السلام حتى يأذن لى قال: فسر حتى تلحق به و بهما، و اذكر ما تحتاج اليه قال: قلت: ما احتاج الى شىء من العده، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لى فى وداعه! فقال لى: متى تراك خارجا؟ قال: قلت من غد، قال: فودعته و خرجت، فلحقت القوم قال: فاقبلت انظر الى الرشيد يخرج، فيضرب بالصوالجه، و انظر الى موسى بن عيسى و عبد الملك ابن صالح، و هما يتضاحكان منه

ص:۱۴۵

قال: فصرت الی الربیع و الحسن- و کنا لا نفترق-قال: فقلت: لا جزاکما الله عمن وجهکما و لا عمن وجهتما معه خیرا، فقالا: ایه، و ما الخبر؟ قال: قلت: موسی بن عیسی و عبد الملک بن صالح یتضاحکان من ابن امیر المؤمنین، ا و ما کنتما تقدران ان تجعلا لهما مجلسا یدخلان علیه فیه و لمن کان معه من القواد فی الجمعه یدخلون علیه و یخلوه فی سائر ایامه لما یرید! قال: فبینا نحن فی ذلک المسیر إذ بعثا الی فی اللیل قال: فجئت و عندهما رجل، فقالا لی: هذا غلام الغمر بن یزید، و قد أصبنا معه کتاب الدوله قال: ففتحت الکتاب، فنظرت فیه الی سنی المهدی فإذا هی عشر سنین. قال: فقلت: ما فی الارض اعجب منکما! ا تریان ان خبر هذا الغلام یخفی، و ان هذا الکتاب یستتر! قالا: کلا، قلت: فإذا کان امیر المؤمنین قد نقص من سنیه ما نقص، ا فلستم أول من نعی الیه نفسه! قال: فتبلدوا و الله، و سقط فی أیدیهما، فقالا: فما الحیله؟ قلت: یا غلام علی بعنبسه - یعنی الوراق الأعرابی مولی آل ابی بدیل- فاتی به، فقلت له: خط مثل هذا الخط، و ورقه مثل هذه الورقه، و صیر مکان عشر سنین اربعین سنه، و صیرها فی الورقه، قال: فو الله لو لا انی رایت العشر فی تلک و الأربعین فی هذه ما شککت ان الخط ذلک الخط، و ان الورقه تلک الورقه. قال: و وجه المهدی خالد بن برمک مع الرشید و هو ولی العهد حین وجهه لغزو الروم، و توجه معه الحسن و سلیمان ابنا برمک، و وجه معه علی امر العسکر و نفقاته و کتابته و القیام بامره یحیی بن خالد- و کان امر هارون کله الیه-و صیر الربیع الحاجب مع هارون یغزو عن المهدی، و کان الذی بین الربیع و یحیی علی حسب ذلک، و کان یشاورهما و یعمل برأیهما، ففتح الله علیهم فتوحا کثیره، و أبلاهم فی ذلک الوجه بلاء جمیلا، و کان لخالد فی ذلک بسمالو اثر جمیل لم یکن لأحد، و کان منجمهم یسمی البرمکی تبرکا

به و نظرا اليه قال: و لما ندب المهدى هارون الرشيد لما ندبه له من الغزو، امر ان يدخل عليه كتاب أبناء الدعوه لينظر اليهم و يختار له منهم رجلاـ قال يحيى: فأدخلونى عليه معهم، فوقفوا بين يديه، و وقفت آخرهم، فقال لى: يا يحيى، ادن، فدنوت، ثم قال لى: اجلس، فجلست فجثوت بين يديه، فقال لى: انى قد تصفحت أبناء شيعتى و اهل دولتى، و اخترت منهم رجلا لهارون ابنى اضمه اليه ليقوم بأمر عسكره، و يتولى كتابته، فوقعت عليك خيرتى له، و رايتك اولى به، إذ كنت مربيه و خاصته، و قد وليتك كتابته و امر عسكره قال: فشكرت ذلك له، و قبلت يده، و امر لى بمائه الف درهم معونه على سفرى، فوجهت فى ذلك العسكر لما وجهت له. قال: و اوفد الربيع سليمان بن برمك الى المهدى، و اوفد معه وفدا، فاكرم المهدى و فادته و فضله، و احسن الى الوفد الذين كانوا معه، ثم انصرفوا من وجههم ذلك.

عزل عبد الصمد بن على عن الجزيره و توليه زفر بن الحارث

و فى هذه السنه، سنه مسير المهدى مع ابنه هارون، عزل المهدى عبد الصمد ابن على عن الجزيره، و ولى مكانه زفر بن عاصم الهلالى. ذكر السبب فى عزله اياه: ذكر ان المهدى سلك فى سفرته هذه طريق الموصل، و على الجزيره عبد الصمد بن على، فلما شخص المهدى من الموصل، و صار بأرض الجزيره، لم يتلقه عبد الصمد و لا هيأ له نزلا، و لا اصلح له قناطر فاضطغن ذلك عليه المهدى، فلما لقيه تجهمه و اظهر له جفاء، فبعث اليه عبد الصمد بالطاف لم يرضها، فردها عليه، و ازداد عليه سخطا، و امر بأخذه باقامه النزل له، فتعبث فى ذلك، و تقنع، و لم يزل يربى ما يكرهه الى ان نزل حصن

مسلمه، فدعا به، و جرى بينهما كلام اغلظ له فيه القول المهدى، فرد عليه عبد الصمد و لم يحتمله، فامر بحبسه و عزله عن الجزيره، و لم يزل فى حبسه فى سفره ذلك و بعد ان رجع الى ان رضى عنه و اقام له العباس بن محمد النزل، حتى انتهى الى حلب، فاتته البشرى بها بقتل المقنع، و بعث و هو بها عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحيه من الزنادقه ففعل، و أتاه بهم، و هو بدابق، فقتل جماعه منهم و صلبهم، و اتى بكتب من كتبهم فقطعت بالسكاكين ثم عرض بها جنده، و امر بالرحله، و اشخص جماعه من وافاه من اهل بيته مع ابنه هارون الى الروم، و شيع المهدى ابنه هارون حتى قطع الدرب، و بلغ جيحان، و ارتاد بها المدينه التى تسمى المهديه، و ودع هارون على نهر جيحان فسار هارون حتى نزل رستاقا من رساتيق ارض الروم فيه قلعه، يقال لها سمالو، فأقام عليها ثمانيا و ثلاثين ليله، و قد نصب عليها المجانيق، حتى فتحها الله بعد تخريب لها، و عطش و جوع أصاب أهلها، و بعد قتل و جراحات كانت فى المسلمين، و كان فتحها على شروط شرطوها لأنفسهم: لا يقتلوا و لا يرحلوا، و لا يفرق بينهم، فأعطوا ذلك، فنزلوا، و وفى لهم، و قفل هارون بالمسلمين سالمين الا من كان اصيب منهم بها. و فى هذه السنه و فى سفرته هذه، صار المهدى الى بيت المقدس، فصلى فيه، و معه العباس بن محمد و الفضل بن صالح و على بن سليمان و خاله يزيد ابن منصور. و فيها عزل المهدى ابراهيم بن صالح عن فلسطين، فسأله يزيد بن منصور حتى رده عليها. و فيها ولى المهدى ابنه هارون المغرب كله و اذربيجان و أرمينيه، و جعل كاتبه على الخراج، ثابت بن موسى، و على رسائله يحيى بن خالد بن برمك

ص:۱۴۸

و فيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيره، و ولى مكانه عبد الله بن صالح ابن على، و كان المهدى نزل عليه فى مسيره الى بيت المقدس، فاعجب بما راى من منزله بسلميه. و فيها عزل معاذ بن مسلم عن خراسان و ولاها المسيب بن زهير. و عزل فيها يحيى الحرشى عن أصبهان، و ولى مكانه الحكم بن سعيد. و عزل فيها سعيد بن دعلج عن طبرستان و الرويان، و ولاهما عمر ابن العلاء. و فيها عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان، و ولاها هشام بن سعيد. و حج بالناس فى هذه السنه على بن المهدى. و كان على اليمامه و المدينه و مكه و الطائف فيها جعفر بن سليمان، و على الصلاه و الاحداث بالكوفه إسحاق بن الصباح، و على قضائها شريك، و على البصره و أعمالها و كور دجله و البحرين و عمان و الفرض و كور الاهواز و كور فارس محمد بن سليمان، و على خراسان المسيب بن زهير، و على السند نصر بن محمد ابن الاشعث.

ص:۱۴۹

ثم دخلت

سنه اربع و ستين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث، فاقبل اليه ميخائيل البطريق- فيما ذكر-في نحو من تسعين ألفا، فيهم طازاذ الأرمنى البطريق، ففشل عنه عبد الكبير و منع المسلمين من القتال و انصرف، فاراد المهدى ضرب عنقه، فكلم فيه فحبسه فى المطبق. و فيها عزل المهدى محمد بن سليمان عن اعماله، و وجه صالح بن داود على ما كان الى محمد بن سليمان، و وجه معه عاصم بن موسى الخراسانى الكاتب على الخراج، و امره بأخذ حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان و عبيد الله بن عمر خليفته و عماله و تكشيفهم. و فيها بنى المهدى بعيساباذ الكبرى قصرا من لبن، الى ان اسس قصره الذى بالأجر: الذى سماه قصر السلامه، و كان تاسيسه اياه يوم الأربعاء فى آخر ذى القعده. و فيها شخص المهدى حين اسس هذا القصر الى الكوفه حاجا، فأقام برصافه الكوفه أياما، ثم خرج متوجها الى الحج، حتى انتهى الى العقبه، فغلاـ عليه و على من معه الماء، و خاف الا يحمله و من معه ما بين ايديهم، و عرضت له مع ذلك حمى، فرجع من العقبه، و غضب على يقطين بسبب الماء، لأنه كان صاحب المصانع، و اشتد على الناس العطش فى منصرفهم و على ظهرهم حتى اشفوا على الهلكه. و فيها توفى نصر بن محمد بن الاشعث بالسند و فيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطه، و وجه من يستقبله

و يفتش متاعه، و يحصـى ما معه، ثم امر بحبسه عنـد الربيع حين قدم، حتى اقر من المال و الجوهر و العنبر بما اقر به، فرده اليه، و استعمل مكانه منصور بن يزيد بن منصور. و فيها وجه المهدى صالح بن ابى جعفر المنصور من العقبه عند انصرافه عنها الى مكه ليحـج بالنـاس، فأقـام صالـح للنـاس الحـج فى هـذه السـنه. و كـان العامـل على المـدينه و مكه و الطائف و اليمامه فيها جعفر بن سليمـان، و على اليمن منصـور بن يزيـد بن منصور، و على صـلاه الكوفه و احـداثها هـاشم ابن سـعيد بن منصور، و على قضـائها شريك بن عبـد الله، و على صـلاه البصـره و احداثها و كور دجله و البحرين و عمان و الفرض و كور الاهواز و فارس صالح ابن داود بن على، و على السـند سـطيح بن عمر، و على خراسـان المسـيب بن زهير، و على الموصـل محمـد بن الفضـل و على قضاء البصـره عبيـد الله بن الحسن، و على مصـر ابراهيم بن صالـح، و على إفريقيه يزيـد بن حاتم، و على طبرسـتان و الرويان و جرجان يحيى الحرشـى، و على دنباونـد و قـومس فراشه مـولى امير المؤمنين، و على الرى خلف بن عبـد الله، و على سجسـتان سـعيد بن دعلج.

ص:١٥١

ثم دخلت

سنه خمس و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

غزوه هارون بن المهدى الصائفه ببلاد الروم

فمن ذلـك غزوه هارون بن محمـد المهـدى الصائفه، و وجهه أبوه-فيما ذكر- يوم السبت لإحـدى عشـره ليله بقيت من جمادى الآخره غازيـا الى بلاد الروم، و ضم اليه الربيع مولاه، فوغـل هـارون فى بلاد الروم، فافتتـح ماجـده، و لقيته خيول نقيطا قومس القـوامسه، فبـارزه يزيـد بن مزيـد، فارجـل يزيـد، ثم سـقط نقيطـا، فضـربه يزيـد حـتى اثخنه، و انهزمت الروم، و غلب يزيـد على عسكرهم. و سار الى الدمستق بنقموديه و هو صاحب المسالح، و سار هارون فى خمسه و تسعين ألفا و سبعمائه و ثلاثه و تسعين رجلا، و حمل لهم من العين مائه الف دينار و اربعه و تسـعين ألفا و أربعمائه و خمسـين دينارا، و من الورق أحدا و عشرين الف الف و أربعمـائه الف و اربعه عشـر ألفـا و ثمانمائه درهم و سار هارون حتى بلغ خليـج البحر الـذى على القسـطنطينيه، و صاحب الروم يومئـذ اغسـطه امراه اليون، و ذلـك ان ابنهـا كـان صـغيرا قـد هلـك أبوه و هو فى حجرهـا، فجرت بينهما و بين هارون بن المهدى الرسل و السفراء فى طلب الصلح و الموادعه و اعطائه الفديه، فقبل ذلك منها هارون، و شرط عليها الوفاء بما اعطت له، و ان تقيم له الأدلاء و الاسواق فى طريقه، و ذلك انه دخل مدخلا صـعبا مخوفا على المسـلمين، فاجابته الى ما سال، و الذى وقع عليه الصلح بينه و بينها تسعون او سبعون الف دينار، تؤديها فى نيسان الاول فى كل سنه، و فى حزيران، فقبل ذلك منها، فاقامت له الاسواق فى منصرفه، و وجهت معه رسولا الى المهدى بما بذلت على ان تؤدى ما تيسر من الذهب و الفضه و العرض، و كتبوا

كتاب الهدنه الى ثلاث سنين، و سلمت الأسارى و كان الذى أفاء الله على هارون الى ان اذعنت الروم بالجزيه خمسه آلاف راس و ستمائه و ثلاثه و اربعين راسا، و قتل من الروم فى الوقائع اربعه و خمسون ألفا، و قتل من الأسارى صبرا الفان و تسعون أسيرا' و مما أفاء الله عليه من الدواب الذلل بأدواتها عشرون الف دابه، و ذبح من البقر و الغنم مائه الف راس و كانت المرتزقه سوى المطوعه و اهل الاسواق مائه الف، و بيع البرذون بدرهم، و البغل باقل من عشره دراهم، و الدرع باقل من درهم و عشرين سيفا بدرهم، فقال مروان بن ابى حفصه فى ذلك: اطفت بقسطنطينه الروم مسندا إليها القنا حتى اكتسى الذل سورها

و ما رمتها حتى اتتك ملوكها بجزيتها، و الحرب تغلى قدورها

و فيها عزل خلف بن عبد الله عن الرى، و ولاها عيسى مولى جعفر. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن ابى جعفر المنصور. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه هم عمالها فى السنه الماضيه، غير ان العامل على احداث البصره و الصلاه بأهلها كان روح بن حاتم، و على كور دجله و البحرين و عمان و كسكر و كور الاهواز و فارس و كرمان كان المعلى مولى امير المؤمنين المهدى ٣ ، و على السند الليث مولى المهدى.

ثم دخلت

سنه ست و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك قفول هارون بن المهدى، و من كان معه من خليج قسطنطينيه فى المحرم لثلاث عشره ليله بقيت منه، و قدمت الروم بالجزيه معهم، و ذلك -فيما قيل-اربعه و ستون الف دينار عدد الروميه و الفان و خمسمائه دينار عربيه، و ثلاثون الف رطل مرعزى. و فيها أخذ المهدى البيعه على قواده لهارون بعد موسى بن المهدى، و سماه الرشيد. و فيها عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصره، و ولى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعى، فلم تحمد ولايته، فاستعفى اهل البصره منه. و فيها عزل جعفر بن سليمان عن مكه و المدينه، و ما كان اليه من العمل. و فيها سخط المهدى على يعقوب بن داود.

ذكر الخبر عن غضب المهدى على يعقوب

ذكر على بن محمد النوفلى، قال: سمعت ابى يذكر، قال: كان داود بن طهمان- و هو ابو يعقوب بن داود- و اخوته كتابا لنصر بن سيار، و قد كتب داود قبله لبعض ولاه خراسان، فلما كانت ايام يحيى بن زيد كان يدس اليه و الى اصحابه بما يسمع من نصر، و يحذرهم، فلما خرج ابو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد و يقتل قتلته و المعينين عليه من اصحاب نصر، أتاه داود ابن طهمان مطمئنا لما كان يعلم مما جرى بينه و بينه، فآمنه ابو مسلم، و لم

يعرض له فى نفسه، و أخذ أمواله التى استفاد ايام نصر، و ترک منازله و ضيعه التى كانت له ميراثا بمرو، فلما مات داود خرج ولده اهل ادب و علم بايام الناس و سيرهم و اشعارهم، و نظروا فإذا ليست لهم عند بنى العباس منزله، فلم يطمعوا فى خدمتهم لحال ابيهم من كتابه نصر، فلما رأوا ذلک أظهروا مقاله الزيديه، و دنوا من آل الحسين، و طمعوا ان يكون لهم دوله فيعيشوا فيها. فكان يعقوب يجول البلاد منفردا بنفسه، و مع ابراهيم بن عبد الله أحيانا، فى طلب البيعه لمحمد بن عبد الله، فلما ظهر محمد و ابراهيم بن عبد الله كتب على ابن داود- و كان اسن من يعقوب- لإبراهيم بن عبد الله، و خرج يعقوب مع عده من اخوته مع ابراهيم، فلما قتل محمد و ابراهيم تواروا من المنصور، فطلبهم، فاخذ يعقوب و عليا فحبسهما فى المطبق ايام حياته، فلما توفى المنصور من عليهما المهدى فيمن من عليه بتخليه سبيله، و أطلقهما و كان معهما فى المطبق إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن- و كانا لا يفارقانه-و اخوته الذين كانوا محتبسين معه، فجرت بينهم بذلک الصداقه و كان إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن يرى ان الخلافه قد تجوز فى صالحى بنى هاشم جميعا، فكان يقول: كانت الإمامه بعد رسول الله ص لا تصلح الا فى بنى هاشم، و هى فى هذا الدهر لا تصلح الا فيهم، و كان يكثر فى قوله للأكبر من بنى عبد المطلب، و كان هو و يعقوب بن داود يتجاريان ذلک، فلما خلى المهدى سبيل يعقوب مكث المهدى برهه من دهره يطلب عيسى بن زيد و الحسن ابن ابراهيم بن عبد الله بعد هرب الحسن من حبسه، فقال المهدى يوما: لو وجدت رجلا من الزيديه له معرفه بال حسن و بعيسى بن زيد، و له فقه فاجتلبه الى على طريق الفقه، فيدخل بينى و بين آل حسن و عيسى بن زيد! فدل على يعقوب بن داود، فاتى به فادخل عليه، و عليه يومئذ فرو و خفا كبل و عمامه كرابيس و كساء ابيض غليظ فكلمه و فاتحه، فوجده رجلا كاملا، فسأله عن عيسى بن زيد، فزعم الناس انه وعده الدخول بينه و بينه، و كان يعقوب ينتفى من ذلک، الا ان الناس قد رموه بان منزلته عند المهدى انما

كانت للسعايه بال على و لم يزل امره يرتفع عند المهدى و يعلو حتى استوزره، و فوض اليه امر الخلافه، فأرسل الى الزيديه، فاتى بهم من كل أوب، و ولاهم من امور الخلافه فى المشرق و المغرب كل جليل و عمل نفيس، و الدنيا كلها فى يديه، و لذلك يقول بشار بن برد: بنى اميه هبوا طال نومكم ان الخليفه يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا خليفه الله بين الدف و العود

قال: فحسده موالى المهدى، فسعوا عليه. و مما حظى به يعقوب عند المهدى، انه استامنه للحسن بن ابراهيم بن عبد الله، و دخل بينه و بينه حتى جمع بينهما بمكه قال: و لما علم آل الحسن بن على بصنيعه استوحشوا منه، و علم يعقوب انه ان كانت لهم دوله لم يعش فيها، و علم ان المهدى لا يناظره لكثره السعايه به اليه، فمال يعقوب الى إسحاق بن الفضل، و اقبل يربص له الأمور و اقبلت السعايات ترد على المهدى بإسحاق حتى قيل له: ان المشرق و المغرب فى يد يعقوب و اصحابه، و قد كاتبهم، و انما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا فى يوم واحد على ميعاد، فيأخذوا الدنيا لإسحاق بن الفضل، فكان ذلك قد ملا قلب المهدى عليه. قال على بن محمد النوفلى: فذكر لى بعض خدم المهدى انه كان قائما على راسه يوما يذب عنه، إذ دخل يعقوب، فجثا بين يديه، فقال: يا امير المؤمنين، قد عرفت اضطراب امر مصر، و أمرتنى ان التمس لها رجلا يجمع امرها، فلم أزل ارتاد حتى اصبت لها رجلا يصلح لذلك قال: و من هو؟ قال: ابن عمك إسحاق بن الفضل، فراى يعقوب فى وجهه التغير، فنهض فخرج، و اتبعه المهدى طرفه، ثم قال: قتلنى الله ان لم اقتلك! ثم رفع راسه الى و قال: اكتم على ويلك! قال: و لم يزل مواليه يحرضونه عليه و يوحشونه منه، حتى عزم على ازاله النعمه عنه

و قال موسى بن ابراهيم المسعودى: قال المهدى: وصف لى يعقوب بن داود فى منامى، فقيل لى ان اتخذه وزيرا فلما رآه، قال: هذه و الله الخلقه التى رايتها فى منامى، فاتخذه وزيرا، و حظى عنده غايه الحظوه، فمكث حينا حتى بنى عيساباذ، فأتاه خادم من خدمه-و كان حظيا عنده-فقال له: ان احمد بن اسماعيل بن على، قال لى: قد بنى متنزها انفق عليه خمسين الف الف من بيت مال المسلمين، فحفظها عن الخادم، و نسى احمد ابن اسماعيل، و توهمها على يعقوب بن داود، فبينا يعقوب بين يديه إذ لببه، فضرب به الارض، فقال: ما لى و لك يا امير المؤمنين! قال: ا لست القائل: انى انفقت على متنزه لى خمسين الف الف! فقال يعقوب: و الله ما سمعته أذناى، و لا كتبه الكرام الكاتبون، فكان هذا أول سبب امره. قال: و حدثنى ابى، قال: كان يعقوب بن داود قد عرف عن المهدى خلعا و استهتارا بذكر النساء و الجماع، و كان يعقوب بن داود يصف من نفسه فى ذلك شيئا كثيرا، و كذلك كان المهدى، فكانوا يخلون بالمهدى ليلا فيقولون: هو على ان يصبح فيثور بيعقوب، فإذا اصبح غدا عليه يعقوب و قد بلغه الخبر، فإذا نظر اليه تبسم، فيقول: ان عندك لخيرا! فيقول: نعم، فيقول: اقعد بحياتى فحدثنى، فيقول: خلوت بجاريتى البارحه، فقالت و قلت، فيصنع لذلك حديثا، فيحدث المهدى بمثل ذلك، و يفترقان على الرضا، فيبلغ ذلك من يسعى على يعقوب، فيتعجب منه. قال: و قال لى الموصلى: قال يعقوب بن داود للمهدى فى امر اراده: هذا و الله السرف، فقال: ويلك! و هل يحسن السرف الا باهل الشرف! ويلك يا يعقوب، لو لا السرف لم يعرف المكثرون من المقترين! و قال على بن يعقوب بن داود عن ابيه، قال: بعث الى المهدى يوما، فدخلت عليه، فإذا هو فى مجلس مفروش بفرش مورد متناه فى السرور على بستان فيه شجر، و رءوس الشجر مع صحن المجلس، و قد اكتسى

ذلک الشجر بالاوراد و الازهار من الخوخ و التفاح، فکل ذلک مورد یشبه فرش المجلس الذی کان فیه، فما رایت شیئا احسن منه، و إذا عنده جاریه ما رایت احسن منها، و لا ـ أشط قواما، و لا احسن اعتدالا، علیها نحو تلک الثیاب، فما رایت احسن من جمله ذلک فقال لی: یا یعقوب، کیف تری مجلسنا هذا؟ قلت: علی غایه الحسن، فمتع الله امیر المؤمنین به، و هناه ایاه، فقال: هو لک، احمله بما فیه و هذه الجاریه لیتم سرورک به قال: فدعوت له بما یجب قال: ثم قال: یا یعقوب، و لی إلیک حاجه، قال: فوثبت قائما ثم قلت: یا امیر المؤمنین، ما هذا الا من موجده، و انا أستعیذ بالله من سخط امیر المؤمنین! قال: لا، و لکن أحب ان تضمن لی قضاء هذه الحاجه فانی لم أسألکها من حیث تتوهم، و انما قلت ذلک علی الحقیقه، فأحب ان تضمن لی هذه الحاجه و ان تقضیها لی، فقلت: الأمر لأمیر المؤمنین و علی السمع و الطاعه، قال: -و الله-قلت و الله ثلاثا-قال: و حیاه راسی! قلت: و حیاه راسک، قال: فضع یدک علیه و احلف به، قال: فوضعت یدی علیه، و حلفت له به لاعملن بما قال، و لاقضین حاجته قال: فلما استوثق منی فی نفسه، قال: هذا فلان بن فلان، من ولد علی، أحب ان تکفینی مؤونته، و تریحنی منه، و تعجل ذلک قال: قلت: افعل، قال: فخذه إلیک، فحولته الی، و حولت الجاریه و جمیع ما کان فی البیت من فرش و غیر ذلک، و امر لی معه بمائه الف درهم. قال: فحملت ذلک جمله، و مضیت به، فلشده سروری بالجاریه صیرتها فی مجلس بینی و بینها ستر، و بعثت الی العلوی، فادخلته علی نفسی، و سألته عن حاله، فأخبرنی بها، و بجمل منها، و إذا هو ألب الناس و احسنهم ابانه. قال: و قال لی فی بعض ما یقول: ویحک یا یعقوب! تلقی الله بدمی، و انا رجل من ولد فاطمه بنت محمد! قال: قلت: لا و الله، فهل فیک خیر؟

قال: ان فعلت خيرا شكرت و لك عندى دعاء و استغفار قال: فقلت له اى الطرق أحب إليك؟ قال: طريق كذا و كذا، قلت: فمن هناك ممن تانس به و تثق بموضعه؟ قال: فلان و فلان، قلت: فابعث إليهما، و خذ هذا المال، و امض معهما مصاحبا فى ستر الله، و موعدك و موعدهما للخروج من دارى الى موضع كذا و كذا-الذى اتفقوا عليه-فى وقت كذا و كذا من الليل، و إذا الجاريه قد حفظت على قولى، فبعثت به مع خادم لها الى المهدى، و قالت: هذا جزاؤك من الذى آثرته على نفسك، صنع و فعل كذا و كذا، حتى ساقت الحديث كله قال: و بعث المهدى من وقته ذلك، فشحن تلك الطرق و المواضع التى وصفها يعقوب و العلوى برجاله، فلم يلبث ان جاءوه بالعلوى بعينه و صاحبيه و المال، على السجيه التى حكتها الجاريه قال: و اصبحت من غد ذلك اليوم، فإذا رسول المهدى يستحضرنى-قال: و كنت خالى الذرع غير ملق الى امر العلوى بالا حتى ادخل على المهدى، و اجده على كرسى بيده مخصره-فقال: يا يعقوب، ما حال الرجل؟ قلت: يا امير المؤمنين، قد اراحك الله منه، قال: مات؟ قلت: نعم، قال: و الله، ثم قال: قم فضع يدك على راسى، قال: فوضعت يدى على راسه، و حلفت له به قال: فقال: يا غلام، اخرج إلينا ما فى هذا البيت، قال: ففتح بابه عن العلوى صاحبيه و المال بعينه قال: فبقيت متحيرا، و سقط فى يدى، و امتنع منى الكلام، فما ادرى ما اقول! قال: فقال المهدى: لقد حل لى دمك لو آثرت اراقته، و لكن احبسوه فى المطبق، و لا اذكر به، فحبست فى المطبق، و اتخذ لى فيه بئر فدليت فيها، فكنت كذلك اطول مده لا اعرف عدد الأيام و اصبت ببصرى، و طال شعرى، حتى استرسل كهيئه شعور البهائم. قال: فانى لكذلك، إذ دعى بى فمضى بى الى حيث لا اعلم اين هو، فلم اعد ان قيل لى: سلم على امير المؤمنين، فسلمت، فقال: اى امير المؤمنين انا؟ قلت: المهدى، قال: رحم الله المهدى، قلت: فالهادى؟ قال: رحم الله الهادى، قلت: فالرشيد؟ قال: نعم، قلت: ما اشك فى وقوف

ص:۱۵۹

امیر المؤمنین علی خبری و علتی و ما تناهت الیه حالی، قال: اجل، کل ذلک عندی قد عرف امیر المؤمنین، فسل حاجتک، قال: قلت: المقام بمکه، قال: نفعل ذلک، فهل غیر هذا؟ قال: قلت: ما بقی فی مستمتع لشیء و لإبلاغ، قال: فراشدا قال: فخرجت فکان وجهی الی مکه. قال ابنه: و لم یزل بمکه فلم تطل ایامه بها حتی مات قال محمد بن عبد الله: قال لی ابی: قال یعقوب بن داود: و کان المهدی لا یشرب النبیذ الا تحرجا، و لکنه کان لا یشتهیه، و کان اصحابه: عمر بن بزیع و المعلی مولاه و المفضل و موالیه یشربون عنده بحیث یراهم، قال: و کنت أعظه فی سقیهم النبیذ و فی السماع، و اقول: انه لیس علی هذا استوزرتنی و لا علی هذا صحبتک، ابعد الصلوات الخمس فی المسجد الجامع، یشرب عندک النبیذ و تسمع السماع! قال: فکان یقول: قد سمع عبد الله بن جعفر، قال: قلت: لیس هذا من حسناته، لو ان رجلا سمع فی کل یوم کان ذلک یزیده قربه من الله او بعدا! . و قال محمد بن عبد الله: حدثنی ابی، قال: کان ابی یعقوب بن داود قد الح علی المهدی فی حسمه عن السماع و اسقائه النبیذ حتی ضیق علیه، و کان یعقوب قد ضجر بموضعه، فتاب الی الله مما هو فیه، و استقبل و قدم النیه فی ترکه موضعه قال: فکنت اقول للمهدی: یا امیر المؤمنین، و الله لشربه خمر اشربها اتوب الی الله منها أحب الی مما انا فیه، و انی لارکب إلیک فاتمنی یدا خاطئه تصیبنی فی الطریق، فاعفنی و ول غیری من شئت، فانی أحب ان اسلم علیک انا و ولدی، و و الله انی لاتفزع فی النوم، ولیتنی امور المسلمین و إعطاء الجند، و لیس دنیاک عوضا من آخرتی قال: فکان یقول لی: اللهم غفرا! اللهم اصلح قلبه، قال: فقال شاعر له: فدع عنک یعقوب بن داود جانبا و اقبل علی صهباء طیبه النشر

قال عبد الله بن عمر: و حدثنى جعفر بن احمد بن زيد العلوى، قال: قال ابن سلام: وهب المهدى لبعض ولد يعقوب بن داود جاريه، و كان بضعف قال: فلما كان بعد ايام، ساله عنها، فقال: يا امير المؤمنين، ما رايت مثلها، ما وضعت بينى و بين الارض مطيه أوطأ منها حاشا سامع فالتفت المهدى الى يعقوب، فقال له: من تراه يعنى؟ يعنينى او يعنيك؟ فقال له يعقوب: من كل شىء تحفظ الأحمق الا من نفسه. و قال على بن محمد النوفلى: حدثنى ابى، قال: كان يعقوب بن داود يدخل على المهدى فيخلو به ليلا يحادثه و يسامره، فبينما هو ليله عنده، و قد ذهب من الليل اكثره، خرج يعقوب من عنده، و عليه طيلسان مصبوغ هاشمى، و هو الأزرق الخفيف، و كان الطيلسان قد دق دقا شديدا فهو يتقعقع، و غلام آخذ بعنان دابه له شهباء، و قد نام الغلام، فذهب يعقوب يسوى طيلسانه فتقعقع، فنفر البرذون، و دنا منه يعقوب، فاستدبره فضربه ضربه على ساقه فكسرها، و سمع المهدى الوجبه، فخرج حافيا، فلما راى ما به اظهر الجزع و الفزع، ثم امر به فحمل فى كرسى الى منزله، ثم غدا عليه المهدى مع الفجر، و بلغ ذلك الناس، فغدوا عليه، فعاده أياما ثلاثه متتابعه، ثم قعد عن عيادته، و اقبل يرسل اليه يسأله عن حاله، فلما فقد وجهه، تمكن السعاه من المهدى، فلم تات عليه عاشره حتى اظهر السخط عليه، فتركه فى منزله يعالج، و نادى فى اصحابه: لا يوجد احد عليه طيلسان يعقوبى، و قلنسوه يعقوبيه الا أخذت ثيابه ثم امر بيعقوب فحبس فى سجن نصر. قال النوفلى: و امر المهدى بعزل اصحاب يعقوب عن الولايات فى الشرق و الغرب، و امر ان يؤخذ اهل بيته، و ان يحبسوا ففعل ذلك بهم. و قال على بن محمد: لما حبس يعقوب بن داود و اهل بيته، و تفرق عماله

و اختفوا و تشردوا، اذكر المهدى قصته و قصه إسحاق بن الفضل، فأرسل الى إسحاق ليلا و الى يعقوب، فاتى به من محبسه، فقال: ا لم تخبرنى بان هذا و اهل بيته يزعمون انهم أحق بالخلافه منا اهل البيت، و ان لهم الكبر علينا! فقال له يعقوب: ما قلت لك هذا قط، قال: و تكذبنى و ترد على قولى! ثم دعا له بالسياط فضربه اثنى عشر سوطا ضربا مبرحا، و امر به فرد الى الحبس. قال: و اقبل إسحاق يحلف انه لم يقل هذا قط، و انه ليس من شانه و قال فيما يقول: و كيف اقول هذا يا امير المؤمنين، و قد مات جدى فى الجاهليه و ابوك الباقى بعد رسول الله ص و وارثه! فقال: اخرجوه، فلما كان من الغد دعا بيعقوب، فعاوده الكلام الذى كلمه فى ليلته، فقال: يا امير المؤمنين، لا تعجل على حتى اذكرك، ا تذكر و أنت فى طارمه على النهر، و أنت فى البستان و انا عندك، إذ دخل ابو الوزير- قال على: و كان ابو الوزير ختن يعقوب بن داود على ابنه صالح بن داود- فخبرك هذا الخبر عن إسحاق؟ قال: صدقت يا يعقوب، قد ذكرت ذلك، فاستحى المهدى، و اعتذر اليه من ضربه، ثم رده الى الحبس، فمكث محبوسا ايام المهدى و ايام موسى كلها حتى اخرجه الرشيد بميله كان اليه فى حياه ابيه. و فيها خرج موسى الهادى الى جرجان، و جعل على قضائه أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم. و فيها تحول المهدى الى عيساباذ فنزلها، و هى قصر السلامه، و نزل الناس بها معه، و ضرب بها الدنانير و الدراهم. و فيها امر المهدى باقامه البريد بين مدينه الرسول ص و بين مكه و اليمن، بغالا و إبلا، و لم يقم هنالك بريد قبل ذلك. و فيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير، فولاها الفضل بن سليمان

الطوسى أبا العباس، و ضم اليه معها سجستان، فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج بأمر المهدى. و فيها أخذ داود بن روح بن حاتم و اسماعيل بن سليمان بن مجالد و محمد ابن ابى أيوب المكى و محمد بن طيفور فى الزندقه، فأقروا، فاستتابهم المهدى و خلى سبيلهم، و بعث بداود بن روح الى ابيه روح، و هو يومئذ بالبصره عاملا عليها، فمن عليه، و امره بتأديبه. و فيها قدم الوضاح الشروى بعبد الله بن ابى عبيد الله الوزير- و هو معاويه ابن عبيد الله الأشعرى من اهل الشام- و كان الذى يسعى به ابن شبابه و قد رمى بالزندقه و قد ذكرنا امره و مقتله قبل. و فيها ولى ابراهيم بن يحيى بن محمد على المدينه، مدينه رسول الله ص ، و على الطائف و مكه عبيد الله بن قثم. و فيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن، و استعمل مكانه عبد الله بن سليمان الربعى. و فيها خلى المهدى عبد الصمد بن على من حبسه الذى كان فيه .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد. و كان عامل الكوفه فى هذه السنه على الصلاه و احداثها هاشم بن سعيد، و على صلاه البصره و احداثها روح بن حاتم، و على قضائها خالد بن طليق، و على كور دجله و كسكر و اعمال البصره و البحرين و كور الاهواز و فارس و كرمان المعلى مولى امير المؤمنين، و على خراسان و سجستان الفضل بن سليمان الطوسى، و على مصر ابراهيم بن صالح، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على طبرستان و الرويان و جرجان يحيى الحرشى و على دنباوند و قومس فراشه مولى المهدى ٣ ، و على الرى سعد مولى امير المؤمنين. و لم يكن فى هذه السنه صائفه، للهدنه التى كانت فيها

ثم دخلت

سنه سبع و ستين و مائه

ذكر الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من توجيه المهدى ابنه موسى فى جمع كثيف من الجند، و جهاز لم يجهز-فيما ذكر-احد بمثله، الى جرجان لحرب و نداهرمز و شروين صاحبى طبرستان، و جعل المهدى حين جهز موسى إليها ابان بن صدقه على رسائله، و محمد بن جميل على جنده، و نفيعا مولى المنصور على حجابته، و على بن عيسى بن ماهان على حرسه، و عبد الله بن خازم على شرطه، فوجه موسى الجنود الىونداهرمز و شروين، و امر عليهم يزيد بن مزيد، فحاصرهما. و فيها توفى عيسى بن موسى بالكوفه، و ولى الكوفه يومئذ روح بن حاتم، فاشهد روح بن حاتم على وفاته القاضى و جماعه من الوجوه، ثم دفن و قيل ان عيسى بن موسى توفى و روح على الكوفه، لثلاث بقين من ذى الحجه، فحضر روح جنازته، فقيل له: تقدم فأنت الأمير، فقال: ما كان الله ليرى روحا يصلى على عيسى بن موسى، فليتقدم اكبر ولده، فأبوا عليه و ابى عليهم، فتقدم العباس بن عيسى، فصلى على ابيه و بلغ ذلك المهدى، فغضب على روح، و كتب اليه: قد بلغنى ما كان من نكوصك عن الصلاه على عيسى، ا بنفسك، أم بابيك، أم بجدك كنت تصلى عليه! او ليس انما ذلك مقامى لو حضرت. فإذ غبت كنت أنت اولى به لموضعك من السلطان! و امر بمحاسبته، و كان يلى الخراج مع الصلاه و الاحداث. و توفى عيسى و المهدى و أجد عليه و على ولده، و كان يكره التقدم عليه لجلالته

ص:۱۶۴

و فيها جد المهدى فى طلب الزنادقه و البحث عنهم فى الافاق و قتلهم، و ولى امرهم عمر الكلواذى، فاخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور، فاقر-فيما ذكر-فحبس، فهرب من الحبس، فلم يقدر عليه. و فيها عزل المهدى أبا عبيد الله معاويه بن عبيد الله عن ديوان الرسائل، و ولاه الربيع الحاجب، فاستخلف عليه سعيد بن واقد، و كان ابو عبيد الله يدخل على مرتبته. و فيها فشا الموت، و سعال شديد و وباء شديد ببغداد و البصره. و فيها توفى ابان بن صدقه بجرجان، و هو كاتب موسى على رسائله، فوجه المهدى مكانه أبا خالد الأحول يزيد خليفه ابى عبيد الله. و فيها امر المهدى بالزياده فى المسجد الحرام، فدخلت فيه دور كثيره. و ولى بناء ما زيد فيه يقطين بن موسى، فكان فى بنائه الى ان توفى المهدى. و فيها عزل يحيى الحرشى عن طبرستان و الرويان، و ما كان اليه من تلك الناحيه، و وليها عمر بن العلاء، و ولى جرجان فراشه مولى المهدى، و عزل عنها يحيى الحرشى. و فيها اظلمت الدنيا لليال بقين من ذى الحجه، حتى تعالى النهار و لم يكن فيها صائفه، للهدنه التى كانت بين المسلمين و الروم. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد و هو على المدينه، ثم توفى بعد فراغه من الحج و قدومه المدينه بايام، و ولى مكانه إسحاق بن عيسى ابن على. و فيها طعن عقبه بن سلم الهنائى بعيساباذ، و هو فى دار عمر بن بزيع، اغتاله رجل، فطعنه بخنجر، فمات فيها

ص:١۶۵

و كان العامل على مكه و الطائف فيها عبيد الله بن قثم، و على اليمن سليمان بن يزيد الحارثى، و على اليمامه عبد الله بن مصعب الزبيرى، و على صلاه الكوفه و احداثها روح بن حاتم، و على صلاه البصره و احداثها محمد بن سليمان، و على قضائها عمر بن عثمان التيمى، و على كور دجله و كسكر و اعمال البصره و البحرين و عمان و كور الاهواز و فارس و كرمان المعلى مولى المهدى. و على خراسان و سجستان الفضل بن سليمان الطوسى. و على مصر موسى بن مصعب و على إفريقيه يزيد بن حاتم. و على طبرستان و الرويان عمر بن العلاء، و على جرجان و دنباوند و قومس فراشه مولى المهدى ۳ ، و على الرى سعد مولى امير المؤمنين.

ص:۱۶۶

ثم دخلت

سنه ثمان و ستين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلک ما كان من نقض الروم الصلح الذى كان جرى بينهم و بين هارون بن المهدى الذى ذكرناه قبل و غدرهم، و ذلک فى شهر رمضان من هذه السنه، فكان بين أول الصلح و غدر الروم و نكثهم به اثنان و ثلاثون شهرا، فوجه على بن سليمان و هو يومئذ على الجزيره و قنسرين يزيد بن بدر بن البطال فى سريه الى الروم فغنموا و ظفروا. و فيها وجه المهدى سعيدا الحرشى الى طبرستان فى اربعين الف رجل. و فيها مات عمر الكلواذى صاحب الزنادقه، و ولى مكانه حمدويه، و هو محمد بن عيسى من اهل ميسان. و فيها قتل المهدى الزنادقه ببغداد. و فيها رد المهدى ديوانه و ديوان اهل بيته الى المدينه و نقله من دمشق إليها. و فيها خرج المهدى الى نهر الصله اسفل واسط- و انما سمى نهر الصله فيما ذكر لأنه اراد ان يقطع اهل بيته و غيرهم غلته، يصلهم بذلک. و فيها ولى المهدى على بن يقطين ديوان زمام الازمه على عمر بن بزيع. و ذكر احمد بن موسى بن حمزه، عن ابيه، قال: أول من عمل ديوان الزمام عمر بن بزيع فى خلافه المهدى، و ذلک انه لما جمعت له الدواوين تفكر، فإذا هو لا يضبطها الا بزمام يكون له على كل ديوان، فاتخذ دواوين الازمه، و ولى كل ديوان رجلا، فكان و اليه على زمام ديوان الخراج اسماعيل ابن صبيح، و لم يكن لبنى اميه دواوين ازمه. و حج بالناس فى هذه السنه على بن محمد المهدى الذى يقال له ابن ريطه.

ص:۱۶۷

ثم دخلت

سنه تسع و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها

ذكر الخبر عن خروج المهدى الى ماسبذان

فمما كان فيها من ذلك خروج المهدى فى المحرم الى ماسبذان. ذكر الخبر عن خروجه إليها: ذكر ان المهدى كان فى آخر امره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه موسى الهادى، و بعث اليه و هو بجرجان بعض اهل بيته ليقطع امر البيعه، و يقدم الرشيد فلم يفعل، فبعث اليه المهدى بعض الموالى، فامتنع عليه موسى من القدوم، و ضرب الرسول، فخرج المهدى بسبب موسى و هو يريده بجرجان فاصابه ما اصابه. و ذكر الباهلى ان أبا شاكر اخبره-و كان من كتاب المهدى على بعض دواوينه- قال: سال على بن يقطين المهدى ان يتغدى عنده، فوعده ان يفعل، ثم اعتزم على اتيان ماسبذان، فو الله لقد امر بالرحيل كأنه يساق إليها سوقا، فقال له على: يا امير المؤمنين، انك قد وعدتنى ان تتغدى عندى غدا، قال: فاحمل غداءك الى النهروان قال: فحمله فتغدى بالنهروان، ثم انطلق. و فيها توفى المهدى .

ذكر الخبر عن موت المهدى

ذكر الخبر عن سبب وفاته: اختلف فى ذلك، فذكر عن واضح قهرمان المهدى، قال: خرج المهدى يتصيد بقريه يقال لها الرذ بماسبذان، فلم أزل معه الى بعد العصر،

ص:۱۶۸

و انصرفت الى مضربی-و کان بعیدا من مضربه-فلما کان فی السحر الاکبر رکبت لإقامه الوظائف، فانی لاسیر فی بریه، و قد انفردت عمن کان معی من غلمانی و اصحابی، إذ لقینی اسود عریان علی قتد رحل، فدنا منی، ثم قال لی: أبا سهل، عظم الله اجرک فی مولاک امیر المؤمنین! فهممت ان اعلوه بالسوط، فغاب من بین یدی، فلما انتهیت الی الرواق لقینی مسرور، فقال لی: أبا سهل، عظم الله اجرک فی مولاک امیر المؤمنین! فدخلت فإذا انا به مسجی فی قبه، فقلت: فارقتکم بعد صلاه العصر، و هو اسر ما کان حالا-و اصحه بدنا، فما کان الخبر؟ قال: طردت الکلاب ظبیا، فلم یزل یتبعها، فاقتحم الظبی باب خربه، فاقتحمت الکلاب خلفه، و اقتحم الفرس خلف الکلاب، فدق ظهره فی باب الخربه، فمات من ساعته. و ذکر ان علی بن ابی نعیم المروزی، قال: بعثت جاریه من جواری المهدی الی ضره لها بلبأ فیه سم، و هو قاعد فی البستان، بعد خروجه من عیساباذ، فدعا به فأکل منه، ففرقت الجاریه ان تقول له: انه مسموم. و حدثنی احمد بن محمد الرازی، ان المهدی کان جالسا فی علیه فی قصر بماسبذان، یشرف من منظره فیها علی سفله، و کانت جاریته حسنه، قد عمدت الی کمثراتین کبیرتین، فجعلتهما فی صینیه، و سمت واحده منهما و هی أحسنهما و انضجهما فی أسفلها، وردت القمع فیها، و وضعتها فی اعلی الصینیه-و کان المهدی یعجبه الکمثری-و أرسلت بذلک مع وصیفه لها الی جاریه للمهدی- و کان یتحظاها-ترید بذلک قتلها، فمرت الوصیفه بالصینیه التی فیها تلک الکمثری، ترید دفعها الی الجاریه التی أرسلتها حسنه إلیها، بحیث یراها المهدی من المنظره، فلما رآها و رای معها الکمثری، دعا بها، فمد یده الی الکمثراه التی فی اعلی الصینیه و هی المسمومه، فأکلها، فلما وصلت الی جوفه صرخ: جوفی! و سمعت حسنه الصوت، و اخبرت الخبر، فجاءت

تلطم وجهها و تبكى، و تقول: اردت ان انفرد بك، فقتلتك يا سيدى! فهلك من يومه. و ذكر عبد الله بن اسماعيل صاحب المراكب، قال: لما صرنا الى ماسبذان دنوت الى عنانه، فامسكت به و ما به عله، فو الله ما اصبح الا ميتا، فرايت حسنه و قد رجعت، و ان على قبتها المسوح، فقال ابو العتاهيه فى ذلك: رحن فى الوشى و اصبحن عليهن المسوح

كل نطاح من الدهر له يوم نطوح

لست بالباقى و لو عمرت ما عمر نوح

فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح

و ذكر صالح القارئ ان على بن يقطين، قال: كنا مع المهدى بماسبذان فاصبح يوما فقال: انى اصبحت جائعا، فاتى بارغفه و لحم بارد مطبوخ بالخل، فأكل منه ثم قال: انى داخل الى البهو و نائم فيه، فلا تنبهونى حتى أكون انا الذى انتبه، و دخل البهو فنام، و نمنا نحن فى الدار فى الرواق، فانتبهنا ببكائه، فقمنا اليه مسرعين، فقال: أ ما رايتم ما رايت؟ قلنا: ما رأينا شيئا، قال: وقف على الباب رجل، لو كان فى الف او فى مائه الف رجل ما خفى على، فانشد يقول: كأنى بهذا القصر قد باد آهله و اوحش منه ربعه و منازله

و صار عميد القوم من بعد بهجه و ملك الى قبر عليه جنادله

فلم يبق الا ذكره و حديثه تنادى عليه معولات حلائله

قال: فما أتت علیه عاشره حتی مات. و کانت وفاته-فیما قال ابو معشر و الواقدی- فی سنه تسع و ستین و مائه، لیله الخمیس لثمان بقین من المحرم، و کانت خلافته عشر سنین و شهرا و نصف شهر. قال بعضهم: کانت خلافته عشر سنین و تسعه و اربعین یوما، و توفی و هو ابن ثلاث و اربعین سنه. و قال هشام بن محمد: ملک ابو عبد الله المهدی محمد بن عبد الله سنه ثمان و خمسین و مائه، فی ذی الحجه لست لیال خلون منه، فملک عشر سنین و شهرا و اثنین و عشرین یوما، ثم توفی سنه تسع و ستین و مائه، و هو ابن ثلاث و اربعین سنه .

ذکر الخبر عن الموضع الذی دفن فیه و من صلی علیه

ذکر ان المهدی توفی بقریه من قری ماسبذان، یقال لها الرذ، و فی ذلک یقول بکار بن رباح: الا رحمه الرحمن فی کل ساعه علی رمه رمت بماسبذان

لقد غیب القبر الذی تم سوددا و کفین بالمعروف تبتدران

و صلی علیه ابنه هارون، و لم توجد له جنازه یحمل علیها، فحمل علی باب، و دفن تحت شجره جوز کان یجلس تحتها. و کان طویلا- مضمر الخلق، جعدا و اختلف فی لونه، فقال بعضهم: کان اسمر، و قال بعضهم: کان ابیض. و کان فی عینه الیمنی-فی قول بعضهم-نکته بیاض و قال بعضهم: کان ذلک بعینه الیسری. و کان ولد بایذج.

ذكر بعض سير المهدی و اخباره

ذکر عن هارون بن ابی عبید الله، قال: کان المهدی إذا جلس للمظالم، قال: ادخلوا علی القضاه، فلو لم یکن ردی للمظالم الا للحیاء منهم لکفی. و ذکر الحسن بن ابی سعید، قال: حدثنی علی بن صالح، قال: جلس المهدی ذات یوم یعطی جوائز تقسم بحضرته فی خاصته من اهل بیته و القواد، و کان یقرا علیه الأسماء، فیأمر بالزیاده، العشره الآلاف و العشرین الالف، و ما اشبه ذلک، فعرض علیه بعض القواد، فقال: یحط هذا خمسمائه، قال: لم حططتنی یا امیر المؤمنین؟ قال: لانی وجهتک الی عدو لنا فانهزمت قال: کان یسرک ان اقتل؟ قال: لا، قال: فو الذی اکرمک بما اکرمک به من الخلافه لو ثبت لقتلت، فاستحیا المهدی منه، و قال: زده خمسه آلاف. قال الحسن: و حدثنی علی بن صالح، قال: غضب المهدی علی بعض القواد-و کان عتب علیه غیر مره-فقال له: الی متی تذنب الی و اعفو؟ قال: الی ابد نسیء، و یبقیک الله فتعفو عنا، فکررها علیه مرات، فاستحیا منه و رضی عنه. و ذکر محمد بن عمر، ۳ عن حفص مولی مزینه، عن ۹ ابیه ۹ ، قال: کان هشام الکلبی صدیقا لی، فکنا نتلاقی فنتحدث و نتناشد، فکنت أراه فی حال رثه و فی اخلاق علی بغله هزیل، و الضر فیه بین و علی بغلته، فما راعنی الا و قد لقینی یوما علی بغله شقراء من بغال الخلافه، و سرج و لجام من سروج الخلافه و لجمها، فی ثیاب جیاد و رائحه طیبه، فاظهرت السرور، ثم قلت له: اری نعمه ظاهره، قال لی: نعم، اخبرک عنها، فاکتم، فبینما

انا فی منزلی منذ ایام بین الظهر و العصر، إذ أتانی رسول المهدی فسرت الیه، و دخلت علیه و هو جالس خال لیس عنده احد، و بین یدیه کتاب، فقال: ادن یا هشام، فدنوت فجلست بین یدیه، فقال: خذ هذا الکتاب فاقراه و لا یمنعک ما فیه مما تستفظعه ان تقرأه قال: فنظرت فی الکتاب، فلما قرات بعضه استفظعته، فالقیته من یدی، و لعنت کاتبه، فقال لی: قد قلت لک: ان استفظعته فلا تلقه، اقراه بحقی علیک حتی تأتی علی آخره! قال: فقراته فإذا کتاب قد ثلبه فیه کاتبه ثلبا عجیبا، لم یبق له فیه شیئا، فقلت: یا امیر المؤمنین، من هذا الملعون الکذاب؟ قال: هذا صاحب الاندلس، قال: قلت: فالثلب و الله یا امیر المؤمنین فیه و فی آبائه و فی امهاته. قال: ثم اندرأت اذکر مثالبهم، قال: فسر بذلک، و قال: اقسمت علیک لما امللت مثالبهم کلها علی کاتب قال: و دعا بکاتب من کتاب السر، فأمره فجلس ناحیه، و أمرنی فصرت الیه، فصدر الکاتب من المهدی جوابا، و امللت علیه مثالبهم فاکثرت، فلم ابق شیئا حتی فرغت من الکتاب، ثم عرضته علیه، فأظهر السرور، ثم لم ابرح حتی امر بالکتاب فختم، و جعل فی خریطه، و دفع الی صاحب البرید، و امر بتعجیله الی الاندلس قال: ثم دعا بمندیل فیه عشره أثواب من جیاد الثیاب و عشره آلاف درهم، و هذه البغله بسرجها و لجامها، فأعطانی ذلک، و قال لی: اکتم ما سمعت. قال الحسن: و حدثنی مسور بن مساور، قال: ظلمنی وکیل للمهدی، و غصبنی ضیعه لی، فأتیت سلاما صاحب المظالم، فتظلمت منه و اعطیته رقعه مکتوبه، فاوصل الرقعه الی المهدی، و عنده عمه العباس بن محمد و ابن علاثه و عافیه القاضی قال: فقال لی المهدی: ادنه، فدنوت، فقال: ما تقول؟ قلت: ظلمتنی، قال: فترضی بأحد هذین؟ قال: قلت: نعم،

قال: فادن منی، فدنوت منه حتی التزقت بالفراش، قال: تکلم، قلت: اصلح الله القاضی! انه ظلمنی فی ضیعتی هذا، فقال القاضی: ما تقول یا امیر المؤمنین؟ قال: ضیعتی و فی یدی، قال: قلت: اصلح الله القاضی! سله، صارت الضیعه الیه قبل الخلافه او بعدها؟ قال: فسأله: ما تقول یا امیر المؤمنین؟ قال: صارت الی بعد الخلافه قال: فأطلقها له، قال: قد فعلت، فقال العباس بن محمد: و الله یا امیر المؤمنین لـذا المجلس أحب الی من عشرین الف الف درهم. قال: و حدثنی عبد الله بن الربیع، قال: سمعت مجاهدا الشاعر یقول: خرج المهدی متنزها، و معه عمر بن بزیع مولاه، قال: فانقطعنا عن العسکر، و الناس فی الصید، فأصاب المهدی جوع، فقال: ویحک! هل من شیء؟ قال: ما من شیء، قال: اری کوخا و أظنها مبقله، فقصدنا قصده، فإذا نبطی فی کوخ و مبقله، فسلمنا علیه، فرد السلام، فقلنا له: هل عندک شیء ناکل؟ قال: نعم عندی ربیثاء و خبز شعیر، فقال المهدی: ان کان عندک زیت فقد اکملت، قال: نعم، قال: و کراث؟ قال: نعم، ما شئت و تمر قال: فعدا نحو المبقله، فأتاهم ببقل و کراث و بصل، فأکلا اکلا کثیرا، و شبعا، فقال المهدی لعمر بن بزیع: قل فی هذا شعرا، فقال: ان من یطعم الربیثاء بالزیت و خبز الشعیر بالکراث

لحقیق بصفعه او بثنتین لسوء الصنیع او بثلاث

فقال المهدی: بئس ما قلت، لیس هکذا. لحقیق ببدره او بثنتین لحسن الصنیع او بثلاث

قال: و وافی العسکر و الخزائن و الخدم فامر للنبطی بثلاث بدر و انصرف. و ذکر محمد بن عبد الله، قال: أخبرنی ابو غانم، قال: کان زید

الهلالی رجلا شریفا سخیا مشهورا من بنی هلال، و کان نقش خاتمه: افلح یا زید من زکا عمله، فبلغ ذلک المهدی، فقال زید الهلالی: زید الهلالی نقش خاتمه افلح یا زید من زکا عمله

قال: و قال الحسن الوصیف: أصابتنا ریح فی ایام المهدی حتی ظننا انها تسوقنا الی المحشر، فخرجت اطلب امیر المؤمنین، فوجدته واضعا خده علی الارض، یقول: اللهم احفظ محمدا فی امته، اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم، اللهم ان کنت أخذت هذا العالم بذنبی فهذه ناصیتی بین یدیک، قال: فما لبثنا الا یسیرا حتی انکشفت الریح و انجلی ما کنا فیه. و قال الموصلی: قال عبد الصمد بن علی: قلت للمهدی: یا امیر المؤمنین، انا اهل بیت قد اشرب قلوبنا حب موالینا و تقدیمهم، و انک قد صنعت من ذلک ما افرطت فیه، قد ولیتهم امورک کلها، و خصصتهم فی لیلک و نهارک، و لا آمن تغییر قلوب جندک و قوادک من اهل خراسان، قال: یا أبا محمد، ان الموالی یستحقون ذلک، و لیس احد یجتمع لی فیه ان اجلس للعامه فادعو به فارفعه حتی تحک رکبته رکبتی، ثم یقوم من ذلک المجلس، فاستکفیه سیاسه دابتی، فیکفیها، لا یرفع نفسه عن ذلک الا موالی هؤلاء، فإنهم لا یتعاظمهم ذلک، و لو اردت هذا من غیرهم لقال: ابن دولتک و المتقدم فی دعوتک، و این من سبق الی بیعتک، لا ادفعه عن ذلک. قال علی بن محمد: قال الفضل بن الربیع: قال المهدی لعبد الله بن مالک: صارع مولای هذا، فصارعه، فاخذ بعنقه، فقال المهدی: شد، فلما رای ذلک عبد الله أخذ برجله فسقط علی راسه فصرعه فقال عبد الله للمهدی: یا امیر المؤمنین، قمت من عندک و انا أحب الناس إلیک، فلم تزل علی مع مولاک قال: أ ما سمعت قول الشاعر:

ص:۱۷۵

و مولاک لا یهضم لدیک فإنما هضیمه مولی القوم جدع المناخر

قال ابو الخطاب: لما حضرت القاسم بن مجاشع التمیمی- من اهل مرو بقریه یقال لها باران- الوفاه اوصی الی المهدی، فکتب: « شَهِدَ اَللّهُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ وَ اَلْمَلاٰئِکَهُ وَ أُولُوا اَلْعِلْمِ قٰائِماً بِالْقِسْطِ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ اَلْعَزِیزُ اَلْحَکِیمُ إِنَّ اَلدِّینَ عِنْدَ اَللّهِ اَلْإِسْلاٰمُ » ، الی آخر الآیه ثم کتب: و القاسم بن مجاشع یشهد بذلک، و یشهد ان محمدا عبده و رسوله ص ، و ان علی بن ابی طالب وصی رسول الله ص و وارث الإمامه بعده قال: فعرضت الوصیه علی المهدی، فلما بلغ هذا الموضع رمی بها و لم ینظر فیها قال ابو الخطاب: فلم یزل ذلک فی قلب ابی عبید الله الوزیر، فلما حضرته الوفاه کتب فی وصیته هذه الآیه قال: و قال الهیثم بن عدی: دخل علی المهدی رجل، فقال: یا امیر المؤمنین، ان المنصور شتمنی و قذف أمی، فاما أمرتنی ان احله، و الا عوضتنی و استغفرت الله له قال: و لم شتمک؟ قال: شتمت عدوه بحضرته، فغضب، قال: و من عدوه الذی غضب لشتمه؟ قال: ابراهیم بن عبد الله ابن حسن، قال: ان ابراهیم أمس به رحما و اوجب علیه حقا، فان کان شتمک کما زعمت، فعن رحمه ذب، و عن عرضه دفع، و ما أساء من انتصر لابن عمه قال: انه کان عدوا له، قال: فلم ینتصر للعداوه، و انما انتصر للرحم، فاسکت الرجل، فلما ذهب لیولی، قال: لعلک اردت امرا فلم تجد له ذریعه عندک ابلغ من هذه الدعوی! قال: نعم، قال: فتبسم و امر له بخمسه آلاف درهم. قال: و اتی المهدی برجل قد تنبأ، فلما رآه، قال: أنت نبی؟ قال: نعم، قال: و الی من بعثت؟ قال: و ترکتمونی اذهب الی من بعثت الیه!

وجهت بالغداه فاخذتمونى بالعشى، و وضعتمونى فى الحبس! قال: فضحك المهدى منه، و خلى سبيله. و ذكر ابو الاشعث الكندى، قال: حدثنى سليمان بن عبد الله، قال: قال الربيع: رايت المهدى يصلى فى بهو له فى ليله مقمره، فما ادرى ا هو احسن، أم البهو، أم القمر، أم ثيابه! قال: فقرا هذه الآيه: « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ » ، قال: فتم صلاته و التفت الى فقال: يا ربيع، قلت: لبيك يا امير المؤمنين، قال: على بموسى، و قام الى صلاته، قال: فقلت: من موسى؟ ابنه موسى، او موسى بن جعفر، و كان محبوسا عندى! قال: فجعلت افكر، قال: فقلت: ما هو الا موسى بن جعفر، قال: فاحضرته، قال: فقطع صلاته، و قال: يا موسى، انى قرات هذه الآيه: « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ » ، فخفت ان أكون قد قطعت رحمك، فوثق لى انك لا تخرج على قال: فقال: نعم، فوثق له و خلاه. و ذكر ابراهيم بن ابى على، قال: سمعت سليمان بن داود، يقول: سمعت المهدى يحدثنا فى محراب المسجد على اللحن اليتيم: « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ اَلْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ اَلطّاغُوتِ » ، فى سوره النساء. و ذكر على بن محمد بن سليمان، قال: حدثنى ابى، قال: حضرت المهدى و قد جلس للمظالم، فتقدم اليه رجل من آل الزبير، فذكر ضيعه اصطفاها عن ابيه بعض ملوك بنى اميه، و لا ادرى: الوليد، أم سليمان! فامر أبا عبيد الله ان يخرج ذكرها من الديوان العتيق، ففعل، فقرا ذكرها على المهدى، و كان ذلك انها عرضت على عده منهم لم يروا ردها، منهم عمر ابن عبد العزيز، فقال المهدى: يا زبيرى، هذا عمر بن عبد العزيز، و هو منكم معشر قريش كما علمتم لم ير ردها، قال: و كل افعال عمر ترضى؟

قال: و ای افعاله لا ترضی؟ قال: منها انه کان یفرض للسقط من بنی امیه فی خرقه فی الشرف من العطاء، و یفرض للشیخ من بنی هاشم فی ستین. قال: یا معاویه ا کذلک کان یفعل عمر؟ قال: نعم، قال: اردد علی الزبیری ضیعته. و ذکر عمر بن شبه ان أبا سلمه الغفاری حدثه، قال: کتب المهدی الی جعفر بن سلیمان و هو عامل المدینه ان یحمل الیه جماعه اتهموا بالقدر، فحمل الیه رجالا، منهم عبد الله بن ابی عبیده بن محمد بن عمار بن یاسر، و عبد الله بن یزید بن قیس الهذلی، و عیسی بن یزید بن داب اللیثی، و ابراهیم ابن محمد بن ابی بکر الأسامی، فادخلوا علی المهدی، فانبری له عبد الله ابن ابی عبیده من بینهم، فقال: هذا دین ابیک و رایه؟ قال: لا، ذاک عمی داود قال: لا، الا ابوک، علی هذا فارقنا و به کان یدین فاطلقهم. و ذکر علی بن محمد بن سلیمان النوفلی، قال: حدثنی ابی، عن محمد ابن عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب، قال: رایت فیما یری النائم فی آخر سلطان بنی امیه، کأنی دخلت مسجد رسول الله ص، فرفعت راسی، فنظرت فی الکتاب الذی فی المسجد بالفسیفساء فإذا فیه: مما امر به امیر المؤمنین الولید بن عبد الملک، و إذا قائل یقول: یمحو هذا الکتاب و یکتب مکانه اسمه رجل من بنی هاشم یقال له محمد قال: قلت: انا محمد، و انا من بنی هاشم، فابن من؟ قال: ابن عبد الله، قلت: فانا ابن عبد الله، فابن من؟ قال: ابن محمد، قلت: فانا ابن محمد، فابن من؟ قال: ابن علی، قلت: فانا ابن علی، فابن من؟ قال: ابن عبد الله، قلت: فانا ابن عبد الله، فابن من؟ قال: عباس، فلو لم أکن بلغت العباس ما شککت انی صاحب الأمر قال: فتحدثت بهذه الرؤیا فی ذلک الدهر و نحن لا نعرف المهدی، فتحدث الناس بها حتی ولی المهدی، فدخل مسجد رسول الله ص، فرفع راسه

فنظر فرای اسم الولید، فقال: و انی لأری اسم الولید فی مسجد رسول الله ص الی الیوم، فدعا بکرسی فالقی له فی صحن المسجد و قال: ما انا ببارح حتی یمحی و یکتب اسمی مکانه و امر ان یحضر العمال و السلالیم و ما یحتاج الیه، فلم یبرح حتی غیر و کتب اسمه. و ذکر احمد بن الهیثم القرشی، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء، قال: خرج المهدی بعد هداه من اللیل یطوف بالبیت، فسمع اعرابیه من جانب المسجد و هی تقول: قومی مقترون، نبت عنهم العیون، و فدحتهم الدیون، و عضتهم السنون، بادت رجالهم، و ذهبت أموالهم، و کثر عیالهم، أبناء سبیل، و أنضاء طریق، وصیه الله و وصیه الرسول، فهل من آمر لی بخیر، کلاه الله فی سفره، و خلفه فی اهله! قال: فامر نصیرا الخادم، فدفع إلیها خمسمائه درهم. و ذکر علی بن محمد بن سلیمان، قال: سمعت ابی یقول: کان أول من افترش الطبری المهدی، و ذلک ان أباه کان امره بالمقام بالری، فاهدی الیه الطبری من طبرستان، فافترشه، و جعل الثلج و الخلاف حوله، حتی فتح لهم الخیش، فطاب لهم الطبری فیه. و ذکر محمد بن زیاد، قال: قال المفضل: قال لی المهدی: اجمع لی الأمثال مما سمعتها من البدو، و ما صح عندک قال: فکتبت له الأمثال و حروب العرب مما کان فیها، فوصلنی و احسن الی. قال علی بن محمد: کان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمره اراد الوثوب بالشام، فحمل الی المهدی فخلی سبیله و اکرمه، و قرب مجلسه فقال له یوما: انشدنی قصیده زهیر التی هی علی الراء، و هی: لمن الدیار بقنه الحجر

فانشده، فقال السمری: ذهب و الله من یقال فیه مثل هذا الشعر، فغضب المهدی و استجهله، و نحاه و لم یعاقبه، و استحمقه الناس. و ذکر ان أبا عون عبد الملک بن یزید مرض، فعاده المهدی، فإذا منزل رث و بناء سوء، و إذا طاق صفته التی هو فیها لبن قال: و إذا مضربه ناعمه فی مجلسه، فجلس المهدی علی وساده، و جلس ابو عون بین یدیه، فبره المهدی، و توجع لعلته و قال ابو عون: أرجو عافیه الله یا امیر المؤمنین، و الا یمیتنی علی فراشی حتی اقتل فی طاعتک، و انی لواثق بالا اموت حتی ابلی الله فی طاعتک ما هو اهله، فانا قد روینا قال: فأظهر له المهدی رایا جمیلا، و قال: أوصنی بحاجتک، و سلنی ما اردت، و احتکم فی حیاتک و مماتک، فو الله لئن عجز مالک عن شیء توصی به لاحتملنه کائنا ما کان، فقل و أوص قال: فشکر ابو عون و دعا، و قال: یا امیر المؤمنین، حاجتی ان ترضی عن عبد الله بن ابی عون، و تدعو به، فقد طالت موجدتک علیه قال: فقال: یا أبا عون، انه علی غیر الطریق، و علی خلاف رأینا و رأیک، انه یقع فی الشیخین ابی بکر و عمر، و یسیء القول فیهما. قال: فقال ابو عون: هو و الله یا امیر المؤمنین علی الأمر الذی خرجنا علیه، و دعونا الیه، فان کان قد بدا لکم فمرونا بما احببتم حتی نطیعکم قال: و انصرف المهدی، فلما کان فی الطریق قال لبعض من کان معه من ولده و اهله: ما لکم لا تکونون مثل ابی عون! و الله ما کنت أظن منزله الا مبنیا بالذهب و الفضه، و أنتم إذا وجدتم درهما بنیتم بالساج و الذهب. و ذکر ابو عبد الله، قال: حدثنی ابی، قال: خطب المهدی یوما، فقال: عباد الله، اتقوا الله، فقام الیه رجل، فقال: و أنت فاتق الله، فإنک تعمل بغیر الحق قال: فاخذ فحمل، فجعلوا یتلقونه بنعال سیوفهم، فلما ادخل علیه قال: یا بن الفاعله، تقول لی و انا علی المنبر: اتق الله! قال: سوءه لک! لو کان هذا من غیرک کنت المستعدی بک علیه، قال: ما أراک

الاـ نبطيا، قال: ذاک اوکـد للحجه علیک ان یکون نبطی یأمرک بتقوی الله قال: فرئی الرجل بعـد ذلک، فکان یحـدث بما جری بینه و بین المهـدی. قـال: فقـال ابی: و انـا حاضـره، الاـ انی لم اسـمع الکلاـم و قال هارون بن میمون الخزاعی: حـدثنا ابو خزیمه البادغیسـی، قال: قال المهدی: ما توسل الی احد بوسـیله، و لا تذرع بذریعه هی اقرب من تذکیره إیای یدا سلفت منی الیه اتبعها أختها، فاحسن ربها، لان منع الأواخر یقطع شـکر الأوائل. قال: و ذکر خالـد بن یزیـد بن وهب بن جریر، ان أباه حدثه، قال: کان بشـار بن برد بن یرجوخ هجـا صالـح بن داود بن طهمان- أخا یعقوب ابن داود- حین ولی البصـره، فقال: هم حملوا فوق المنابر صالحا اخاک فضجت من أخیک المنابر

فبلغ یعقوب بن داود هجاؤه، فـدخل علی المهـدی، فقال: یا امیر المؤمنین، ان هـذا الأعمی المشـرک قد هجا امیر المؤمنین، قال: ویلـک! و مـا قـال؟ قـال: یعفینی امیر المؤمنین من انشـاده ذلـک، قال: فأبی علیه الا ان ینشـده، فانشـده: خلیفه یزنی بعماته یلعب بالدبوق و الصولجان

أبدلنا الله به غیره و دس موسی فی حر الخیزران

قـال: فـوجه فی حمله، فخـاف یعقـوب بن داود ان یقـدم علی المهـدی، فیمتـدحه فیعفـو عنه، فوجه الیه من یلقیه فی البطیحه فی الخراره. و ذکر عبد الله بن عمر: حدثنی جدی ابو الحی العبسـی، قال: لما دخل مروان بن ابی حفصه علی المهدی، فانشده شعره الذی یقول فیه:

انی یکون و لیس ذاک بکائن لبنی البنات وراثه الاعمام

فاجازه بسبعین الف درهم، فقال مروان: بسبعین ألفا راشنی من حبائه و ما نالها فی الناس من شاعر قبلی

و ذکر احمد بن سلیمان، قال: أخبرنی ابو عدنان السلمی، قال: قال المهدی لعماره بن حمزه: من ارق الناس شعرا؟ قال: والبه بن الحباب الأسدی، و هو الذی یقول: و لها و لا ذنب لها حب کاطراف الرماح

فی القلب یقدح و الحشا فالقلب مجروح النواحی

قال: صدقت و الله، قال: فما یمنعک من منادمته یا امیر المؤمنین، و هو عربی شریف شاعر ظریف؟ قال: یمنعنی و الله من منادمته، قوله: قلت لساقینا علی خلوه ادن کذا راسک من راسی

و نم علی وجهک لی ساعه انی امرؤ انکح جلاسی

ا فترید ان یکون جلاسه علی هذه الشریطه! و ذکر محمد بن سلام انه کان فی زمان المهدی انسان ضعیف یقول الشعر الی ان مدح المهدی قال: فادخل علیه فانشده شعرا یقول فیه: و جوار زفرات، فقال له المهدی: ای شیء زفرات؟ قال و ما تعرفها أنت یا امیر المؤمنین؟ قال: لا- و الله، قال: فأنت امیر المؤمنین و سید المسلمین و ابن عم رسول الله ص لا تعرفها، اعرفها انا! کلا و الله. قال ابن سلام: أخبرنی غیر واحد ان طریح بن اسماعیل الثقفی دخل علی المهدی فانتسب له، و ساله ان یسمع منه، فقال: ا لست الذی یقول للولید بن یزید:

أنت ابن مسلنطح البطاح و لم تطرق عليك الحنى و الولج

و الله لا تقول لى فى مثل هذا ابدا، و لا اسمع منك شعرا، و ان شئت وصلتك. و ذكر ان المهدى امر بالصوم سنه ست و ستين ليستسقى للناس فى اليوم الرابع، فلما كان فى الليله الثالثه أصابهم الثلج، فقال لقيط بن بكير المحاربى فى ذلك: يا امام الهدى سقينا بك الغيث و زالت عنا بك اللأواء

بت تعنى بالحفظ و الناس نوام عليهم من الظلام غطاء

رقدوا حيث طال ليلك فيهم لك خوف تضرع و بكاء

قد عنتك الأمور منهم على الغفله من معشر عصوا و أساءوا

و سقينا و قد قحطنا و قلنا سنه قد تنكرت حمراء

بدعاء اخلصته فى سواد الليل لله فاستجيب الدعاء

بثلوج تحيا بها الارض حتى اصبحت و هى زهره خضراء

و ذكر ان الناس فى ايام المهدى صاموا شهر رمضان فى صميم الصيف، و كان ابو دلامه إذ ذاك يطالب بجائزه وعدها اياه المهدى، فكتب الى المهدى رقعه يشكو اليه فيها ما لقى من الحر و الصوم، فقال فى ذلك: ادعوك بالرحم التى جمعت لنا فى القرب بين قريبنا و الأبعد

الا سمعت و أنت اكرم من مشى من منشد يرجو جزاء المنشد

حل الصيام فصمته متعبدا أرجو ثواب الصائم المتعبد

و سجدت حتى جبهتى مشجوجه مما اكلف من نطاح المسجد

قال: فلما قرأ المهدی الرقعه دعا به، فقال: ای قرابه بینی و بینک یا بن اللخناء! قال: رحم آدم و حواء فضحک منه و امر له بجائزه. و ذکر علی بن محمد، قال: حدثنی ابی، عن ابراهیم بن خالد المعیطی قال: دخلت علی المهدی- و قد وصف له غنائی- فسألنی عن الغناء و عن علمی به، و قال لی: تغنی النواقیس؟ قلت: نعم و الصلیب یا امیر المؤمنین! فصرفنی، و بلغنی انه قال: معیطی، و لا حاجه لی الیه فیمن ادنیه من خلوتی و لا آنس به. و لمعبد المغنی النواقیس فی هذا الشعر: سلا دار لیلی هل تجیب فتنطق و انی ترد القول بیداء سملق

و انی ترد القول دار کأنها لطول بلاها و التقادم مهرق

و ذکر قعنب بن محرز ابو عمرو الباهلی ان الأصمعی حدثه، قال: رایت حکما الوادی حین مضی المهدی الی بیت المقدس، فعرض له فی الطریق، و کان له شعیرات، و اخرج دفا له یضربه، و قال: انا القائل: فمتی تخرج العروس فقد طال حبسها

قد دنا الصبح او بدا و هی لم تقض لبسها

فتسرع الیه الحرس فصیح بهم: کفوا، و سال عنه فقیل: حکم الوادی، فادخله الیه و وصله. و ذکر علی بن محمد انه سمع أباه یقول: دخل المهدی بعض دوره یوما فإذا جاریه له نصرانیه، و إذا جیبها واسع و قد انکشف عما بین ثدییها، و إذا صلیب من ذهب معلق فی ذلک الموضع، فاستحسنه، فمد یده الیه فجذبه،

فأخذه، فولولت على الصليب، فقال المهدى فى ذلك: يوم نازعتها الصليب فقالت ويح نفسى أ ما تحل الصليبا!

قال: و ارسل الى بعض الشعراء فاجازه، و امر به فغنى فيه، و كان معجبا بهذا الصوت. قال: و سمعت ابى يقول: ان المهدى نظر الى جاريه له عليها تاج فيه نرجس من ذهب و فضه، فاستحسنه فقال: يا حبذا النرجس فى التاج

. فارتج عليه، فقال: من بالحضره؟ قالوا: عبد الله بن مالك، فدعاه، فقال: انى رايت جاريه لى فاستحسنت تاجا عليها فقلت: يا حبذا النرجس فى التاج

. فتستطيع ان تزيد فيه؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، و لكن دعنى اخرج فافكر، قال: شانك، فخرج و ارسل الى مؤدب لولده فسأله اجازته، فقال: على جبين لاح كالعاج

. و أتمها أبياتا اربعه، فأرسل بها عبد الله الى المهدى، فأرسل اليه المهدى بأربعين ألفا، فاعطى المؤدب منها اربعه آلاف، و أخذ الباقى لنفسه، و فيها غناء معروف. و ذكر احمد بن موسى بن مضر ابو على، قال: انشدنى التوزى فى حسنه جاريته: ارى ماء و بى عطش شديد و لكن لا سبيل الى الورود

أ ما يكفيك انك تملكينى و ان الناس كلهم عبيدى

و انك لو قطعت يدى و رجلى لقلت من الرضا احسنت زيدى

و ذكر على بن محمد، عن ابيه، قال: رايت المهدى و قد دخل البصره من قبل سكه قريش، فرايته يسير و البانوقه بين يديه، بينه و بين صاحب الشرطه، عليها قباء اسود، متقلده سيفا فى هيئه الغلمان قال: و انى لأرى فى صدرها شيئا من ثدييها. قال على: و حدثنى ابى، قال: قدم المهدى الى البصره، فمر فى سكه قريش، و فيها منزلنا، و كانت الولاه لا تمر فيها إذا قدم الوالى، كانوا يتشاءمون بها-قل وال مر فيها فأقام فى ولايته الا يسيرا حتى يعزل-و لم يمر فيها خليفه قط الا المهدى، كانوا يمرون فى سكه عبد الرحمن بن سمره، و هى تساوى سكه قريش، فرايت المهدى يسير، و عبد الله بن مالك على شرطه يسير امامه، فى يده الحربه، و ابنته البانوقه تسير بينه و بين يديه و بين صاحب الشرطه فى هيئه الفتيان، عليها قباء اسود و منطقه و شاشيه، متقلده السيف، و انى لأرى ثدييها قد رفعا القباء لنهودهما. قال: و كانت البانوقه سمراء حسنه القد حلوه فلما ماتت-و ذلك ببغداد-اظهر عليها المهدى جزعا لم يسمع بمثله، فجلس للناس يعزونه، و امر الا يحجب عنه احد، فاكثر الناس فى التعازى، و اجتهدوا فى البلاغه، و فى الناس من ينتقد هذا عليهم من اهل العلم و الأدب، فاجمعوا على انهم لم يسمعوا تعزيه اوجز و لا ابلغ من تعزيه شبيب بن شيبه، فانه قال: يا امير المؤمنين، الله خير لها منک، و ثواب الله خير لک منها، و انا اسال الله الا يحزنک و لا يفتنک. و ذكر صباح بن عبد الرحمن، قال: حدثنى ابى، قال: توفيت البانوقه بنت المهدى، فدخل عليه شبيب بن شيبه، فقال: أعطاک الله يا امير المؤمنين على ما رزئت اجرا، و اعقبک صبرا، لا اجهد الله بلاءک بنقمه، و لا نزع منک نعمه، ثواب الله خير لک منها، و رحمه الله خير لها منک، و أحق ما صبر عليه ما لا سبيل الى رده.

خلافه الهادی

و فی هـذه السنه بویع لموسـی بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس بالخلافه، یوم توفی المهدی، و هو مقیم بجرجان یحارب اهل طبرستان، و کانت وفاه المهدی بماسبذان و معه ابنه هارون، و مولاه الربیع ببغداد خلفه بها، فذکر ان الموالی و القواد لما توفی المهـدی اجتمعوا الی ابنه هارون، و قالوا له: ان علم الجنـد بوفاه المهـدی لم تامن الشـغب، و الرأی ان یحمل ، و تنادی فی الجنـد بالقفل حتی تواریه ببغـداد فقال هارون: ادعوا الی ابی یحیی بن خالـد البرمکی- و کان المهدی ولی هـارون المغرب کله، من الأنبار الی إفریقیه، و امر یحیی بن خالـد ان یتولی ذلک، فکانت الیه اعماله و دواوینه یقوم بها و یخلفه علی ما یتولی منها الی ان توفی- قال: فصار یحیی بن خالد الی هارون، فقال له: یا أبت، ما تقول فیما یقول عمر بن بزیع و نصـیر و المفضل؟ قال: و ما قالوا؟ فاخبره، قال: ما اری ذلک، قال: و لم؟ قال: لان هـذا ما لا یخفی، و لا آمن إذا علم الجنـد ان یتعلقوا بمحمله، و یقولوا: لا نخلیه حتی نعطی لثلاث سـنین و اکثر، و یتحکموا و یشتطوا، و لکن اری ان یواری رحمه الله هاهنا، و توجه نصیرا الی امیر المؤمنین الهادی بالخاتم و القضـیب و التهنئه و التعزیه، فان البریـد الی نصـیر، فلا ینکر خروجه احـد إذ کان علی بریـد الناحیه، و ان تامر لمن معک من الجنـد بجوائز، مائتین مائتین، و تنادی فیهم بالقفول، فإنهم إذا قبضوا الدراهم لم تکن لهم همه سوی أهالیهم و أوطانهم، و لا عرجه علی شـیء دون بغـداد قال: نفعل ذلک و قال الجنـد لما قبضوا الـدراهم: بغـداد بغداد! یتبـادرون إلیهـا، و یبعثون علی الخروج من ماسـبذان، فلمـا وافوا بغـداد، و علموا خبر الخلیفه، سـاروا الی بـاب الربیع فـاحرقوه، و طالبوا بالارزاق، و ضجوا و قدم هارون بغداد،

فبعث الخيزران الى الربيع و الى يحيى بن خالد تشاورهما فى ذلك، فاما الربيع فدخل عليها، و اما يحيى فلم يفعل ذلك لعلمه بشده غيره موسى. قال: و جمعت الأموال حتى اعطى الجند لسنتين، فسكتوا، و بلغ الخبر الهادى، فكتب الى الربيع كتابا يتوعده فيه بالقتل، و كتب الى يحيى بن خالد يجزيه الخير، و يأمره ان يقوم من امر هارون بما لم يزل يقوم به، و ان يتولى أموره و اعماله على ما لم يزل يتولاه قال: فبعث الربيع الى يحيى بن خالد- و كان يوده، و يثق به، و يعتمد على رايه: يا أبا على، ما ترى؟ فانه لا صبر لى على جر الحديد قال: ارى الا تبرح موضعك، و ان توجه ابنك الفضل يستقبله و معه من الهدايا و الطرف ما امكنك، فانى لأرجو الا يرجع الا و قد كفيت ما تخاف ان شاء الله قال: و كانت أم الفضل ابنه بحيث تسمع منهما مناجاتهما، فقالت له: نصحك و الله قال: فانى أحب ان اوصى إليك، فانى لا ادرى ما يحدث فقال: لست انفرد لك بشىء، و لا ادع ما يجب، و عندى فى هذا و غيره ما تحب، و لكن اشرك معى فى ذلك الفضل ابنك و هذه المرأه، فإنها جزله مستحقه لذلك منك ففعل الربيع ذلك، و اوصى اليهم. قال الفضل بن سليمان: و لما شغب الجند على الربيع ببغداد و اخرجوا من كان فى حبسه، و احرقوا أبواب دوره فى الميدان، حضر العباس بن محمد و عبد الملك بن صالح و محرز بن ابراهيم ذلك، فراى العباس ان يرضوا، و تطيب انفسهم، و تفرق جماعتهم باعطائهم أرزاقهم، فبذل ذلك لهم فلم يرضوا، و لم يثقوا مما ضمن لهم من ذلك، حتى ضمنه محرز بن ابراهيم، فقنعوا بضمانه و تفرقوا، فوفى لهم بذلك، و أعطوا رزق ثمانيه عشر شهرا، و ذلك قبل قدوم هارون فلما قدم-و كان هو خليفه موسى الهادى- و معه الربيع وزيرا له، وجه الوفود الى الأمصار، و نعى اليهم المهدى، و أخذ بيعتهم لموسى الهادى، و له بولايه العهد من بعده، و ضبط امر بغداد و قد كان نصير

ص:١٨٨

الوصیف شخص من ماسبذان من یومه الی جرجان بوفاه المهدی و البیعه له، فلما صار الیه نادی بالرحیل، و خرج من فوره علی البرید جوادا و معه من اهل بیته ابراهیم و جعفر، و من الوزراء عبید الله بن زیاد الکاتب صاحب رسائله، و محمد بن جمیل کاتب جنده فلما شارف مدینه السلام استقبله الناس من اهل بیته و غیرهم، و قد کان احتمل علی الربیع ما کان منه و ما صنع من توجیه الوفود و اعطائه الجنود قبل قدومه، و قد کان الربیع وجه ابنه الفضل، فتلقاه بما اعد له من الهدایا، فاستقبله بهمذان، فأدناه و قربه، و قال: کیف خلفت مولای؟ فکتب بذلک الی ابیه، فاستقبله الربیع، فعاتبه الهادی، فاعتذر الیه، و اعلمه السبب الذی دعاه الی ذلک، فقبله، و ولاه الوزاره مکان عبید الله بن زیاد بن ابی لیلی، و ضم الیه ما کان عمر بن بزیع یتولاه من الزمام، و ولی محمد بن جمیل دیوان خراج العراقین، و ولی عبید الله بن زیاد خراج الشام و ما یلیه، و اقر علی حرسه علی بن عیسی بن ماهان، و ضم الیه دیوان الجند، و ولی شرطه عبد الله بن مالک مکان عبد الله بن خازم، و اقر الخاتم فی ید علی بن یقطین. و کانت موافاه موسی الهادی بغداد عند منصرفه من جرجان لعشر بقین من صفر من هذه السنه، سار-فیما ذکر عنه-من جرجان الی بغداد فی عشرین یوما، فلما قدمها نزل القصر الذی یسمی الخلد، فأقام به شهرا، ثم تحول الی بستان ابی جعفر، ثم تحول الی عیساباذ. و فی هذه السنه هلک الربیع مولی ابی جعفر المنصور. و قد ذکر علی بن محمد النوفلی ان أباه حدثه انه کانت لموسی الهادی جاریه، و کانت حظیه عنده، و کانت تحبه و هو بجرجان حین وجهه إلیها المهدی، فقالت أبیاتا، و کتبت الیه و هو مقیم بجرجان، منها: یا بعید المحل امسی بجرجان نازلا

قال: فلما جاءته البيعه و انصرف الى بغـداد، لم تكن له همه غيرها، فدخل عليها و هى تغنى بابياتها، فأقام عندها يومه و ليلته قبل ان يظهر لأحد من الناس. و فى هذه السنه اشتد طلب موسى الزنادقه، فقتل منهم فيها جماعه، فكان ممن قتل منهم يزدان بن باذان كاتب يقطين، و ابنه على بن يقطين من اهل النهروان، ذكر عنه انه حج فنظر الى الناس فى الطواف يهرولون، فقال: ما اشبههم الا ببقر تدوس فى البيدر و له يقول العلاء بن الحداد الأعمى: أيا أمين الله فى خلقه و وراث الكعبه و المنبر

ما ذا ترى فى رجل كافر يشبه الكعبه بالبيدر

و يجعل الناس إذا ما سعوا حمرا تدوس البر و الدوسر!

فقتله موسى ثم صلبه، فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتلته و قتلت حماره و قتل من بنى هاشم يعقوب بن الفضل. و ذكر عن على بن محمد الهاشمى، قال: كان المهدى اتى بابن لداود ابن على زنديقا، و اتى بيعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب زنديقا، فى مجلسين متفرقين، فقال لكل واحد منهما كلاما واحدا، و ذلك بعد ان اقرا له بالزندقه، اما يعقوب بن الفضل فقال له: اقر بها بينى و بينك، فاما ان اظهر ذلك عند الناس فلا افعل و لو قرضتنى بالمقاريض، فقال له: ويلك! لو كشفت لك السموات، و كان الأمر كما تقول، كنت حقيقا ان تغضب لمحمد، و لو لا محمد ص من كنت! هل كنت الا إنسانا من الناس! اما و الله لو لا انى كنت جعلت لله على عهدا إذا و لانى هذا الأمر الا اقتل هاشميا لما ناظرتك و لقتلتك. ثم التفت الى موسى الهادى، فقال: يا موسى، اقسمت عليك بحقى ان وليت هذا الأمر بعدى الا تناظرهما ساعه واحده فمات ابن داود بن على فى الحبس قبل وفاه المهدى، و اما يعقوب فبقى حتى مات المهدى و قدم موسى من جرجان

ص:١٩٠

فساعه دخل، ذکر وصیه المهدی، فأرسل الی یعقوب من القی علیه فراشا، و اقعدت الرجال علیه حتی مات ثم لها عنه ببیعته و تشدید خلافته، و کان ذلک فی یوم شدید الحر، فبقی یعقوب حتی مضی من اللیل هدء، فقیل لموسی: یا امیر المؤمنین، ان یعقوب قد انتفخ و اروح قال: ابعثوا به الی أخیه إسحاق ابن الفضل، فخبروه انه مات فی السجن فجعل فی زورق و اتی به إسحاق، فنظر فإذا لیس فیه موضع للغسل، فدفنه فی بستان له من ساعته، و اصبح فأرسل الی الهاشمیین یخبرهم بموت یعقوب و یدعوهم الی الجنازه، و امر بخشبه فعملت فی قد الإنسان فغشیت قطنا، و ألبسها أکفانا، ثم حملها علی السریر، فلم یشک من حضرها انه شیء مصنوع. و کان لیعقوب ولد من صلبه: عبد الرحمن و الفضل و اروی و فاطمه، فاما فاطمه فوجدت حبلی منه، و اقرت بذلک قال علی بن محمد: قال ابی: فادخلت فاطمه و امراه یعقوب بن الفضل- و لیست بهاشمیه، یقال لها خدیجه- علی الهادی- او علی المهدی من قبل- فاقرتا بالزندقه، و اقرت فاطمه انها حامل من أبیها، فأرسل بهما الی ریطه بنت ابی العباس، فراتهما مکتحلتین مختضبتین، فعذلتهما، و اکثرت علی الابنه خاصه، فقالت: أکرهنی، قالت: فما بال الخضاب و الکحل و السرور، ان کنت مکرهه! و لعنتهما قال: فخبرت انهما فزعتا فماتتا فزعا، ضرب علی راسیهما بشیء یقال له الرعبوب ففزعتا منه، فماتتا و اما اروی فبقیت فتزوجها ابن عمها الفضل بن اسماعیل بن الفضل، و کان رجلا لا باس به فی دینه. و فیها قدم وندا هرمز صاحب طبرستان الی موسی بأمان، فاحسن صلته، و رده الی طبرستان.

ذكر بقيه الخبر

اشاره

عن الاحداث التی کانت سنه تسع و ستین و مائه

خروج الحسين بن على بن الحسن بفخ

و مما کان فیها خروج الحسین بن علی بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علی بن ابی طالب المقتول بفخ. ذکر الخبر عن خروجه و مقتله: ذکر عن محمد بن موسی الخوارزمی انه قال: کان بین موت المهدی و خلافه الهادی ثمانیه ایام قال: و وصل الیه الخبر و هو بجرجان، و الی ان قدم مدینه السلام الی خروج الحسین بن علی بن الحسن، و الی ان قتل الحسین، تسعه اشهر و ثمانیه عشر یوما. و ذکر محمد بن صالح، ان أبا حفص السلمی حدثه، قال: کان إسحاق بن عیسی بن علی علی المدینه، فلما مات المهدی، و استخلف موسی، شخص إسحاق وافدا الی العراق الی موسی، و استخلف علی المدینه عمر بن عبد العزیز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. و ذکر الفضل بن إسحاق الهاشمی ان إسحاق بن عیسی بن علی استعفی الهادی و هو علی المدینه، و استاذنه فی الشخوص الی بغداد، فأعفاه، و ولی مکانه عمر بن عبد العزیز و ان سبب خروج الحسین بن علی بن الحسن کان ان عمر بن عبد العزیز لما تولی المدینه- کما ذکر الحسین بن محمد عن ابی حفص السلمی- أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن و مسلم بن جندب الشاعر الهذلی و عمر بن سلام مولی آل عمر علی شراب لهم، فامر بهم فضربوا جمیعا، ثم امر بهم فجعل فی أعناقهم حبال و طیف بهم فی المدینه، فکلم فیهم، و صار الیه الحسین بن علی فکلمه، و قال: لیس هذا علیهم و قد ضربتهم، و لم یکن لک ان تضربهم، لان اهل العراق لا یرون به بأسا، فلم تطوف بهم! فبعث الیهم و قد بلغوا البلاط فردهم، و امر بهم الی الحبس، فحبسوا یوما و لیله، ثم کلم فیهم فاطلقهم جمیعا، و کانوا

یعرضون، ففقـد الحسن بن محمد، و کان الحسـین بن علی کفیله قال محمد بن صالح: و حدثنی عبد الله بن محمد الأنصاری ان العمری کان کفل بعضـهم من بعض، فکان الحسـین بن علی بن الحسن و یحیی بن عبد الله بن الحسن کفیلین بالحسن بن محمد بن عبـد الله بن الحسن، و کان قـد تزوج مولاه لهم سوداء ابنه ابی لیث مولی عبـد الله بن الحسن، فکان یأتیها فیقیم عندها، فغاب عن العرض یوم الأربعاء و الخمیس و الجمعه، و عرضهم خلیفه العمری عشیه الجمعه، فاخذ الحسین بن علی و یحیی بن عبد الله، فسألهما عن الحسن بن محمد، فغلظ علیهم بعض التغلیظ، ثم انصـرف الی العمری فاخبره خبرهم، و قال له: اصلحک الله! الحسن بن محمد غائب مذ ثلاث، فقال: ائتنی بالحسـین و یحیی، فذهب فدعاهما، فلما دخلا علیه، قال لهما: این الحسن بن محمد؟ قالا: و الله مـا نـدری، انمـا غـاب عنـا یوم الأربعـاء، ثم کـان یوم الخمیس، فبلغنا انه اعتل، فکنا نظن ان هـذا الیوم لا یکون فیه عرض، فکلمهما بکلام اغلظ لهما فیه، فحلف یحیی بن عبد الله الا ینام حتی یأتیه به او یضـرب علیه باب داره، حتی یعلم انه قد جاءه به. فلما خرجا قال له الحسـین: سـبحان الله! ما دعاک الی هـذا؟ و من این تجد حسـنا! حلفت له بشـیء لا تقدر علیه قال: انما حلفت علی حسن، قـال: سـبحان الله! فعلی ای شـیء حلفت! قـال: و الله لاـ نمت حتی اضـرب علیه باب داره بالسـیف قال: فقال حسـین: تکسر بهذا ما کان بیننا و بین أصحابنا من الصله، قال: قد کان الذی کان فلا بد منه. و کانوا قد تواعدوا علی ان یخرجوا بمنی او بمکه فی الموسم-فیما ذکروا- و قد کان قوم من اهل الکوفه من شـیعتهم- و ممن کان بایع الحسـین- متکمنین فی دار، فانطلقوا فعملوا فی ذلـک من عشـیتهم و من لیلتهم، حتی إذا کـان فی آخر اللیـل خرجوا و جـاء یحیی بن عبـد الله حتی ضـرب بـاب دار مروان علی العمری، فلم یجـده فیهـا، فجـاء الی منزله فی دار عبـد الله بن عمر فلم یجـده أیضـا فیهـا، و تواری منهم، فجاءوا حتی اقتحموا المسجد حین أذنوا بالصبح،

فجلس الحسين على المنبر و عليه عمامه بيضاء، و جعل الناس يأتون المسجد، فإذا رأوهم رجعوا و لا يصلون، فلما صلى الغداه جعل الناس يأتونه، و يبايعونه على كتاب الله و سنه نبيه ص للمرتضى من آل محمد و اقبل خالد البربرى، و هو يومئذ على الصوافى بالمدينه قائد على مائتين من الجند مقيمين بالمدينه، و اقبل فيمن معه، و جاء العمرى و وزير ابن إسحاق الأزرق و محمد بن واقد الشروى، و معهم ناس كثير، فيهم الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسين على حمار، و اقتحم خالد البربرى الرحبه، و قد ظاهر بين درعين، و بيده السيف، و عمود فى منطقته، مصلتا سيفه، و هو يصيح بحسين: انا كسكاس، قتلنى الله ان لم اقتلك! و حمل عليهم حتى دنا منهم، فقام اليه ابنا عبد الله بن حسن: يحيى و ادريس، فضربه يحيى على انف البيضه فقطعها و قطع انفه، و شرقت عيناه بالدم فلم يبصر، فبرك يذبب عن نفسه بسيفه و هو لا يبصر، و استدار له ادريس من خلفه فضربه و صرعه، و علواه بأسيافهما حتى قتلاه، و شد أصحابهما على درعيه فخلعوهما عنه، و انتزعوا سيفه و عموده، فجاءوا به ثم أمروا به فجر الى البلاط، و حملوا على اصحابه فانهزموا قال عبد الله بن محمد: هذا كله بعينى. و ذكر عبد الله بن محمد ان خالدا ضرب يحيى بن عبد الله، فقطع البرنس، و وصلت ضربته الى يد يحيى فأثرت فيها، و ضربه يحيى على وجهه، و استدار رجل اعور من اهل الجزيره فأتاه من خلفه، فضربه على رجليه، و اعتوروه بأسيافهم فقتلوه. قال عبد الله بن محمد: و دخل عليهم المسوده المسجد حين دخل الحسين ابن جعفر على حماره، و شدت المبيضه فاخرجوهم، و صاح بهم الحسين: ارفقوا بالشيخ-يعنى الحسين بن جعفر- و انتهب بيت المال، فاصيب فيه بضعه عشر الف دينار، فضلت من العطاء- و قيل: ان ذلك كان سبعين الف دينار كان بعث بها عبد الله بن مالك، يفرض بها من خزاعه- قال: و تفرق الناس، و اغلق اهل المدينه عليهم أبوابهم، فلما كان من الغد اجتمعوا و اجتمعت شيعه ولد العباس، فقاتلوهم بالبلاط فيما بين رحبه دار الفضل و الزوراء،

و جعل المسوده يحملون على المبيضه حتى يبلغوا بهم رحبه دار الفضل، و تحمل المبيضه عليهم حتى يبلغ بهم الزوراء و فشت الجراحات بين الفريقين جميعا، فاقتتلوا الى الظهر، ثم افترقوا، فلما كان فى آخر النهار من اليوم الثانى يوم الأحد، جاء الخبر بان مباركا التركى ينزل بئر المطلب، فنشط الناس، فخرجوا اليه فكلموه ان يجىء، فجاء من الغد حتى اتى الثنيه، و اجتمع اليه شيعه بنى العباس و من اراد القتال، فاقتتلوا بالبلاط أشد قتال الى انتصاف النهار، ثم تفرقوا و جاء هؤلاء الى المسجد، و مضى الآخرون الى مبارك التركى، الى دار عمر بن عبد العزيز بالثنيه يقيل فيها، و واعد الناس الرواح، فلما غفلوا عنه، جلس على رواحله فانطلق، و راح الناس فلم يجدوه، فناوشوهم شيئا من القتال الى المغرب، ثم تفرقوا، و اقام حسين و اصحابه أياما يتجهزون. و كان مقامهم بالمدينه احد عشر يوما، ثم خرج يوم اربعه و عشرين لست بقين من ذى القعده، فلما خرجوا من المدينه عاد المؤذنون فأذنوا، و عاد الناس الى المسجد، فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون و آثارهم، فجعلوا يدعون الله عليهم، ففعل الله بهم و فعل. قال محمد بن صالح: فحدثنى نصير بن عبد الله بن ابراهيم الجمحى، ان حسينا لما انتهى الى السوق متوجها الى مكه التفت الى اهل المدينه، و قال: لا خلف الله عليكم بخير! فقال الناس و اهل السوق: لا بل أنت، لا خلف الله عليك بخير، و لا ردك! و كان اصحابه يحدثون فى المسجد، فملئوه قذرا و بولا، فلما خرجوا غسل الناس المسجد. قال: و حدثنى ابن عبد الله بن ابراهيم، قال: أخذ اصحاب الحسين ستور المسجد، فجعلوها خفاتين لهم، قال: و نادى اصحاب الحسين بمكه: أيما عبد أتانا فهو حر، فأتاه العبيد، و أتاه عبد كان لأبى، فكان معه، فلما اراد الحسين ان يخرج أتاه ابى فكلمه، و قال له: عمدت الى مماليك لم تملكهم فأعتقتهم، بم تستحل ذلك! فقال حسين لأصحابه: اذهبوا به، فأى عبد عرفه فادفعوه اليه، فذهبوا معه، فاخذ غلامه و غلامين لجيران لنا و انتهى خبر الحسين الى الهادى، و قد كان حج فى تلك السنه رجال من اهل

بیته، منهم محمد بن سلیمان بن علی و العباس بن محمد و موسی بن عیسی، سوی من حج من الاحداث و کان علی الموسم سلیمان بن ابی جعفر، فامر الهادی بالکتاب بتولیه محمد بن سلیمان علی الحرب، فقیل له: عمک العباس بن محمد! قال: دعونی، لا و الله لا اخدع عن ملکی، فنفذ الکتاب بولایه محمد بن سلیمان بن علی علی الحرب، فلقیهم الکتاب و قد انصرفوا عن الحج. و کان محمد بن سلیمان قد خرج فی عده من السلاح و الرجال، و ذلک لان الطریق کان مخوفا معورا من الاعراب، و لم یحتشد لهم حسین، فأتاه خبرهم، فهم بصوبه، فخرج بخدمه و اخوانه و کان موسی بن علی بن موسی قد صار ببطن نخل، علی الثلاثین من المدینه، فانتهی الیه الخبر و معه اخوانه و جواریه، و انتهی الخبر الی العباس بن محمد بن سلیمان و کاتبهم، و ساروا الی مکه فدخلوا، فاقبل محمد بن سلیمان، و کانوا أحرموا بعمره ثم صاروا الی ذی طوی، فعسکروا بها، و معهم سلیمان بن ابی جعفر، فانضم الیهم من وافی فی تلک السنه من شیعه ولد العباس و موالیهم و قوادهم و کان الناس قد اختلفوا فی تلک السنه فی الحج و کثروا جدا ثم قدم محمد بن سلیمان قدامه تسعین حافرا ما بین فرس الی بغل، و هو علی نجیب عظیم، و خلفه اربعون راکبا علی النجائب علیها الرحال و خلفهم مائتا راکب علی الحمیر، سوی من کان معهم من الرجاله و غیرهم، و کثروا فی اعین الناس جدا و ملئوا صدورهم فظنوا انهم أضعافهم، فطافوا بالبیت، و سعوا بین الصفا و المروه، و أحلوا من عمرتهم، ثم مضوا فاتوا ذا طوی و نزلوا، و ذلک یوم الخمیس فوجه محمد بن سلیمان أبا کامل- مولی لإسماعیل بن علی- فی نیف و عشرین فارسا، و ذلک یوم الجمعه فلقیهم و کان فی اصحابه رجل یقال له زید، کان انقطع الی العباس، فاخرجه معه حاجا لما رای من عبادته، فلما رای القوم قلب ترسه و سیفه، و انقلب الیهم، و ذلک ببطن مر، ثم ظفروا به بعد ذلک مشدخا بالاعمده، فلما کان لیله السبت وجهوا خمسین فارسا، کان أول من ندبوا صباح ابو الذیال، ثم آخر ثم آخر، فکان ابو خلوه الخادم مولی محمد خامسا،

فـاتوا المفضـل مولى المهـدی، فـأرادوا ان يصـيروه عليهم، فأبى و قال: لا، و لكن صـيروا عليهم غيری و أكون انا معهم، فصـيروا عليهم عبـد الله بن حميـد بن رزين السـمرقندی- و هو يومئـذ شـاب ابن ثلاـثين سـنه- فـذهبوا و هم خمسون فارسا، و ذلك ليله السبت فدنا القوم، و زحفت الخيل، و تعبا الناس، فكان العباس بن محمد و موسى بن عيسى فی الميسره، و محمد بن سليمان فی الميمنه، و كان معاذ بن مسـلم فيما بين محمـد بن سـليمان و العباس بن محمد، فلما كان قبل طلوع الفجر جاء حسـين و اصـحابه فشـد ثلاثه من موالی سـليمان بن علی- احدهم زنجويه غلام حسان- فجاءوا برأس فطرحوه قدام محمد بن سـليمان- و قد كانوا قـالوا: من جـاء برأس فله خمسـمائه درهم- و جـاء اصـحاب محمـد فعرقبوا الإبل، فسـقطت محاملها فقتلوهم و هزموهم، و كانوا خرجوا من تلك الثنايا، فكان الـذين خرجوا مما يلی محمد بن سـليمان أقلهم، و كان جلهم خرجوا مما يلی موسـى بن عيسـى و اصـحابه، فكانت الصدمه بهم، فلما فرغ محمد بن سـليمان ممن يليه و اسـفروا، نظروا الى الذين يلون موسـى بن عيسـى، فإذا هم مجتمعون كأنهم كبه غزل، و التفت الميمنه و القلب عليهم، و انصـرفوا نحو مكه لا يدرون ما حال الحسين، فما شعروا و هم بذی طوی او قريبا منها الا برجل من اهل خراسان، يقول: البشـری البشری! هذا راس حسين، فاخرجه و بجبهته ضربه طولا، و على قفاه ضربه اخری، و كان الناس نادوا بالأمان حين فرغوا، فجاء الحسن بن محمـد ابو الزفت مغمضا احـدی عينيه، قد أصابها شـیء فی الحرب، فوقف خلف محمد و العباس، و استدار به موسى بن عيسى و عبد الله ابن العباس فامر به فقتل، فغضب محمد بن سليمان من ذلك غضـبا شديـدا. و دخل محمد بن سـليمان مكه من طريق و العباس بن محمد من طريق، و احتزت الرءوس، فكانت مائه راس و نيفا، فيها راس سليمان بن عبد الله بن حسن و ذلك يوم الترويه، و أخذت اخت الحسين، و كانت معه فصيرت عند زينب بنت سليمان، و اختلطت المنهزمه بالحجاج، فذهبوا، و كان سليمان بن ابی جعفر شاكيا فلم يحضر القتال، و وافى عيسى بن جعفر الحج تلك السنه، و كان مع اصحاب حسين رجل اعمى يقص عليهم فقتل، و لم يقتل احد منهم صبرا

قال الحسین بن محمد بن عبد الله: و اسر موسی بن عیسی اربعه نفر من اهل الکوفه، و مولی لبنی عجل و آخر. قال محمد بن صالح: حدثنی محمد بن داود بن علی، قال: حدثنا موسی بن عیسی، قال: قدمت معی بسته أساری فقال لی الهادی: هیه! تقتل اسیری! فقلت: یا امیر المؤمنین، انی فکرت فیه فقلت: تجیء عائشه و زینب الی أم امیر المؤمنین، فتبکیان عندها و تکلمانها، فتکلم له امیر المؤمنین فیطلقه ثم قال: هات الأسری، فقلت: انی جعلت لهم العهد و المواثیق بالطلاق و العتاق، فقال: ائتنی بهم، و امر باثنین فقتلا، و کان الثالث منکرا، فقلت: یا امیر المؤمنین، هذا اعلم الناس بال ابی طالب، فان استبقیته دلک علی کل بغیه لک، فقال: نعم و الله یا امیر المؤمنین، انی أرجو ان یکون بقائی صنعا لک فاطرق ثم قال: نعم و الله لافلاتک من یدی بعد ان وقعت فی یدی لشدید، فلم یزل یکلمه حتی امر به ان یؤخر، و امره ان یکتب له طلبته، و اما الآخر فصفح عنه، و امر بقتل عذافر الصیرفی و علی بن السابق القلاس الکوفی، و ان یصلبا، فصلبوهما بباب الجسر، و کانا اسرا بفخ و غضب علی مبارک الترکی، و امر بقبض أمواله و تصییره فی ساسه الدواب، و غضب علی موسی بن عیسی لقتله الحسن بن محمد، و امر بقبض أمواله. و قال عبد الله بن عمرو الثلجی: حدثنی محمد بن یوسف بن یعقوب الهاشمی، قال: حدثنی عبد الله بن عبد الرحمن بن عیسی، قال: افلت ادریس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علی بن ابی طالب من وقعه فخ فی خلافه الهادی، فوقع الی مصر، و علی برید مصر واضح مولی لصالح بن امیر المؤمنین المنصور، و کان رافضیا خبیثا، فحمله علی البرید الی ارض المغرب، فوقع بأرض طنجه بمدینه یقال لها و لیله، فاستجاب له من بها و باعراضها من البربر، فضرب الهادی عنق واضح و صلبه. و یقال: ان الرشید الذی ضرب عنقه، و انه دس الی ادریس الشماخ الیمامی مولی المهدی، و کتب له کتابا الی ابراهیم بن الاغلب عامله علی إفریقیه،

خرج حتى وصل الى و ليله و ذكر انه متطبب، و انه من أوليائهم، و دخل على ادريس فانس به و اطمان اليه، و اقبل الشماخ يريه الاعظام له و الميل اليه و الايثار له فنزل عنده بكل منزله ثم انه شكا اليه عله فى اسنانه، فاعطاه سنونا مسموما قاتلا، و امره ان يستن به عند طلوع الفجر لليلته، فلما طلع الفجر استن ادريس بالسنون، و جعل يرده فى فيه، و يكثر منه، فقتله و طلب الشماخ فلم يظفر به، و قدم على ابراهيم بن الاغلب فاخبره بما كان منه، و جاءته بعد مقدمه الاخبار بموت ادريس، فكتب ابن الاغلب الى الرشيد بذلك، فولى الشماخ بريد مصر و اجاره، فقال فى ذلك بعض الشعراء-اظنه الهنازى: ا تظن يا ادريس انك مفلت كيد الخليفه او يفيد فرار

فليدركنك او تحل ببلده لا يهتدى فيها إليك نهار

ان السيوف إذا انتضاها سخطه طالت و قصر دونها الاعمار

ملك كان الموت يتبع امره حتى يقال: تطيعه الأقدار

و ذكر الفضل بن إسحاق الهاشمى ان الحسين بن على لما خرج بالمدينه و عليها العمرى لم يزل العمرى متخفيا مقام الحسين بالمدينه، حتى خرج الى مكه و كان الهادى وجه سليمان بن ابى جعفر لولايه الموسم، و شخص معه من اهل بيته ممن اراد الحج العباس بن محمد و موسى بن عيسى و اسماعيل بن عيسى ابن موسى فى طريق الكوفه، و محمد بن سليمان و عده من ولد جعفر بن سليمان على طريق البصره، و من الموالى مبارك التركى و المفضل الوصيف و صاعد مولى الهادى- و كان صاحب الأمر سليمان- و من الوجوه المعروفين يقطين بن موسى و عبيد ابن يقطين و ابو الوزير عمر بن مطرف، فاجتمعوا عند الذى بلغهم من توجه الحسين و من معه الى مكه، و راسوا عليهم سليمان بن ابى جعفر لولايته، و كان قد جعل ابو كامل مولى اسماعيل على الطلائع، فلقوه بفخ، و خلفوا عبيد الله بن قثم بمكه للقيام بأمرها و امر أهلها، و قد كان العباس بن محمد اعطاهم الامان على ما أحدثوا، و ضمن لهم الاحسان اليهم و الصله لارحامهم،

و كان رسولهم فى ذلك المفضل الخادم، فأبوا قبول ذلك، فكانت الوقعه، فقتل من قتل، و انهزم الناس، و نودى فيهم بالأمان، و لم يتبع هـارب، و كان فيمن هرب يحيى و ادريس ابنا عبـد الله بن حسن، فاما ادريس فلحق بتاهرت من بلاد المغرب، فلجا اليهم فـاعظموه، فلم يزل عنـدهم الى ان تلطف له، و احتيـل عليه، فهلـك، و خلفه ابنه ادريس بن ادريس، فهم الى اليوم بتلك الناحيه مـالكين لهـا، و انقطعت عنهم البعوث قال المفضل بن سليمان: لما بلغ العمرى و هو بالمـدينه مقتل الحسـين بفـخ وثب على دار الحسـين و دور جمـاعه من اهـل بيته و غيرهم ممن خرج مع الحسـين، فهـدمها و حرق النخـل، و قبض مـا لم يحرقه، و جعله فى الصوافى المقبوضه قال: و غضب الهادى على مبارك التركى لما بلغه من صدوده عن لقاء الحسـين بعد ان شارف المدينه، و امر بقبض أمواله و تصـييره فى سياسه دوابه، فلم يزل كذلك الى وفاه الهادى، و سخط على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد بن عبـد الله ابى الزفت، و تركه ان يقـدم به أسـيرا، فيكـون المحكم فى امره، و امر بقبض أمـواله، فلم تزل مقبـوضه الى ان توفى موسى ٣ و قـدم على موسـى ممن اسـر بفخ الجماعه، و كان فيهم عذافر الصـيرفى و على بن سابق القلاس الكوفى، فامر بضـرب أعناقهما و صـلبهما بباب الجسر ببغداد، ففعل ذلك قال: و وجه مهرويه مولاه الى الكوفه، و امره بالتغليظ عليهم لخروج من خرج منهم مع الحسـين. و ذكر على بن محمـد بن سـليمان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، قال: حدثنى يوسف البرم مـولى آل الحسن ٣ - و كـانت أمه مولاـه فـاطمه بنت حسن- قـال: كنت مع حسـين ايام قـدم على المهـدى، فاعطاه اربعين الف دينـار، ففرقهـا فى النـاس ببغـداد و الكـوفه، و و الله مـا خرج من الكـوفه و هو يملـك شـيئا يلبسه الاـ فروا مـا تحته قميص و إزار الفراش، و لقد كان فى طريقه الى المدينه، إذا نزل استقرض من مواليه ما يقوم بمؤونتهم فى يومهم قال على: ٣ و حدثنى السرى ابو بشر، و هو حليف بنى زهره، قال: صليت الغداه فى اليوم الذى خرج فيه الحسين بن على بن الحسن صاحب فخ، فصلى

بنا حسـين، و صـعد المنبر منبر رسول الله ص، فجلس و عليه قميص و عمامه بيضاء قـد سـدلها من بين يـديه و من خلفه، و سـيفه مسـلول قـد وضـعه بين رجليه، إذ اقبل خالـد البربرى فى اصـحابه، فلما اراد ان يدخل المسـجد بدره يحيى بن عبد الله، فشد عليه البربرى، و انى لاـنظر اليه، فبـدره يحيى بن عبـد الله، فضـربه على وجهه، فأصـاب عينيه و انفه، فقطع البيضه و القلنسوه نظرت الى قحفه طائرا عن موضعه، و حمل على اصحابه فانهزموا ثم رجع الى حسين، فقام بين يديه و سيفه مسلول يقطر دما، فتكلم حسين، فحمـد الله و اثنى عليه، و خطب النـاس، فقـال فى آخر كلاـمه: يايهـا النـاس، انـا ابن رسـول الله فى حرم رسول الله، و فى مسـجد رسول الله، و على منبر نبى الله، ادعوكم الى كتـاب الله و سـنه نبيه ص، فـان لم أف لكم بـذلك فلاـ بيعه لى فى أعنـاقكم قال: و كـان اهـل الزيـاره فى عـامهم ذلـك كثيرا، فكانوا قـد ملئوا المسـجد، فإذا رجل قـد نهض، حسن الوجه، طويل القامه، عليه رداء ممشق، أخـذ بيـد ابن له شاب جميل جلـد، فتخطى رقاب الناس، حتى انتهى الى المنبر، فدنا من حسـين، و قال: يا بن رسول الله، خرجت من بلـد بعيـد و ابنى هذا معى، و انا اريد حج بيت الله و زياره قبر نبيه ص، و ما يخطر ببالى هذا الأمر الذى حدث منك، و قـد سـمعت ما قلت، فعنـدك وفاء بما جعلت على نفسك؟ قال: نعم، قال: ابسط يدك فابايعك، قال: فبايعه، ثم قال لابنه: ادن فبايع قال: فرايت و الله رءوسـهما فى الرءوس بمنى، و ذلك انى حججت فى ذلك العام. قال: و حـدثنى جماعه من اهل المـدينه ان مباركـا التركى ارسل الى حسـين ابن على: و الله لان اسـقط من السـماء فتخطفنى الطير، او تهوى بى الريـح فى مكان سـحيق، ايسـر على من ان اشوكك بشوكه، او اقطع من راسك شعره، و لكن لا بـد من الاعـذار، فبيتنى فانى منهزم عنك فاعطاه بذلك عهد الله و ميثاقه قال: فوجه اليه الحسـين- او خرج اليه-فى نفر يسـير، فلما دنوا من عسـكره صاحوا و كبروا، فانهزم اصـحابه حتى لحق بموسى بن عيسى. و ذكر ابو المضرحى الكلابى، قال: أخبرنى المفضل بن محمد بن المفضل

ابن حسین بن عبید الله بن العباس بن علی بن ابی طالب، ان الحسین بن علی بن حسن بن حسن، قال یومئذ فی قوم لم یخرجوا معه-و کان قد وعدوه ان یوافوه، فتخلفوا عنه-متمثلا: من عاذ بالسیف لاقی فرصه عجبا موتا علی عجل او عاش منتصفا

لا تقربوا السهل ان السهل یفسدکم لن تدرکوا المجد حتی تضربوا عنفا

و ذکر الفضل بن العباس الهاشمی ان عبد الله بن محمد المنقری حدثه عن ابیه، قال: دخل عیسی بن داب علی موسی بن عیسی عند منصرفه من فخ، فوجده خائفا یلتمس عذرا من قتل من قتل، فقال له: اصلح الله الأمیر! أنشدک شعرا کتب به یزید بن معاویه الی اهل المدینه یعتذر فیه من قتل الحسین بن علی رضی الله عنه؟ قال: انشدنی، فانشده، فقال: یایها الراکب الغادی لطیته علی عذافره فی سیرها قحم

ابلغ قریشا علی شحط المزار بها بینی و بین الحسین الله و الرحم

و موقف بفناء البیت انشده عهد الإله و ما ترعی له الذمم

عنفتم قومکم فخرا بامکم أم حصان لعمری بره کرم

هی التی لا یدانی فضلها احد بنت النبی و خیر الناس قد علموا

و فضلها لکم فضل و غیرکم من قومکم لهم من فضلها قسم

انی لأعلم او ظنا کعالمه و الظن یصدق أحیانا فینتظم

ان سوف یترککم ما تطلبون بها قتلی تهاداکم العقبان و الرخم

یا قومنا لا تشبوا الحرب إذ خمدت و مسکوا بحبال السلم و اعتصموا

لا ترکبوا البغی ان البغی مصرعه و ان شارب کاس البغی یتخم

قد جرب الحرب من قد کان قبلکم من القرون و قد بادت بها الأمم

فانصفوا قومکم لا تهلکوا بذخا فرب ذی بذخ زلت به القدم

ص:۲۰۲

قال: فسرى عن موسى بن عيسى بعض ما كان فيه. و ذكر عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى ان العلاء حدثه ان الهادى امير المؤمنين لما ورد عليه خلع اهل فخ خلا ليله يكتب كتابا بخطه، فاغتم بخلوته مواليه و خاصته، فدسوا غلاما له، فقالوا: اذهب حتى تنظر الى اى شىء انتهى الخبر، قال: فدنا من موسى، فلما رآه قال: ما لك؟ فاعتل عليه قال: فاطرق ثم رفع راسه اليه، فقال: رقد الالى ليس السرى من شانهم و كفاهم الإدلاج من لم يرقد

و ذكر احمد بن معاويه بن بكر الباهلى، قال: حدثنا الأصمعى، قال: قال محمد بن سليمان ليله فخ لعمرو بن ابى عمرو المدنى- و كان يرمى بين يديه بين الهدفين: ارم، قال: لا- و الله لا- ارمى ولد رسول الله ص، انى انما صحبتك لا- رمى بين يديك بين الهدفين، و لم اصحبك لارمى المسلمين. قال: فقال المخزومى: ارم، فرمى فما مات الا بالبرص. قال: و لما قتل الحسين بن على و جاء برأسه يقطين بن موسى، فوضع بين يدى الهادى، قال: كأنكم و الله جئتم برأس طاغوت من الطواغيت! ان اقل ما أجزيكم به ان احرمكم جوائزكم قال: فحرمهم و لم يعطهم شيئا. و قال موسى الهادى: لما قتل الحسين متمثلا: قد انصف القاره من راماها انا إذا ما فئه نلقاها

نرد أولاها على اخراها

. و غزا الصائفه فى هذه السنه معيوف بن يحيى من درب الراهب، و قد كانت الروم اقبلت مع البطريق الى الحدث، فهرب الوالى و الجند و اهل الاسواق،

فدخلها العدو، و دخل ارض العدو معيوف بن يحيى، فبلغ مدينه اشنه، فأصابوا سبايا و أسارى و غنموا. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن ابى جعفر المنصور. و كان على المدينه عمر بن عبد العزيز العمرى، و على مكه و الطائف عبيد الله بن قثم، و على اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبه، و على اليمامه و البحرين سويد بن ابى سويد القائد الخراسانى، و على عمان الحسن بن تسنيم الحوارى، و على صلاه الكوفه و احداثها و صدقاتها و بهقباذ الأسفل موسى بن عيسى، و على صلاه البصره و احداثها محمد بن سليمان، و على قضائها عمر بن عثمان، و على جرجان الحجاج مولى الهادى، و على قومس زياد بن حسان، و على طبرستان و الرويان صالح بن شيخ بن عميره الأسدى، و على أصبهان طيفور مولى الهادى.

ثم دخلت

سنه سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحـداث فمن ذلك وفاه يزيـد بن حاتم بإفريقيه فيها، و وليها بعـده روح بن حاتم. و فيها مات عبد الله بن مروان بن محمد فى المطبق.

ذكر الخبر عن وفاه موسى الهادى

و فيها توفى موسـى الهادى بعيساباذ و اختلف فى السبب الذى كان به وفاته، فقال بعضهم: كانت وفاته من قرحه كانت فى جوفه و قال آخرون: كانت وفاته من قبل جوار لامه الخيزران، كانت امرتهن بقتله لاسباب نذكر بعضها ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله كـانت امرتهن بقتله: ذكر يحيى بن الحسن ان الهـادى نابـذ أمه و نافرهـا، لما صارت اليه الخلافه، فصارت خالصه اليه يوما، فقالت: ان أمك تستكسيك، فامر لها بخزانه مملوءه كسوه قال: و وجد للخيزران فى منزلها من قراقر الوشى ثمانيه عشر الف قرقر قال: و كانت الخيزران فى أول خلافه موسـى تفتات عليه فى أموره، و تسلك به مسلك ابيه من قبله فى الاستبداد بالأمر و النهى، فأرسل إليها الا تخرجى من خفر الكفايه الى بذاذه التبذل، فانه ليس من قدر النساء الاعتراض فى امر الملك، و عليك بصلاتك و تسبيحـك و تبتلـك، و لك بعـد هـذا طاعه مثلك فيما يجب لك قال: و كانت الخيزران فى خلافه موسـى كثيرا ما تكلمه فى الحوائـج، فكـان يجيبهـا الى كـل ما تسأله حتى مضـى لـذلك اربعه اشـهر من خلافته، و انثال الناس عليها، و طمعوا فيها، فكانت المواكب تغدو الى بابها، قال: فكلمته يوما فى امر لم يجد الى إجابتها اليه سبيلا،

ص:۲۰۵

فاعتل بعله، فقالت: لا بد من إجابتی، قال: لا افعل، قالت: فانی قد تضمنت هذه الحاجه لعبد الله بن مالک قال: فغضب موسی، و قال: ویل علی ابن الفاعله! قد علمت انه صاحبها، و الله لاقضیتها لک، قالت: إذا و الله لا اسالک حاجه ابدا، قال: إذا و الله لا أبالی و حمی و غضب. فقامت مغضبه، فقال: مکانک تستوعی کلامی و الله، و الا فانا نفی من قرابتی من رسول الله ص لئن بلغنی انه وقف ببابک احد من قوادی او احد من خاصتی او خدمی لاضربن عنقه، و لاقبضن ماله، فمن شاء فلیلزم ذلک ما هذه المواکب التی تغدو و تروح الی بابک فی کل یوم! اما لک مغزل یشغلک، او مصحف یذکرک، او بیت یصونک! إیاک ثم إیاک، ما فتحت بابک لملی او لذمی فانصرفت ما تعقل ما تطأ، فلم تنطق عنده بحلوه و لا مره بعدها. قال یحیی بن الحسن: و حدثنی ابی، قال: سمعت خالصه تقول للعباس ابن الفضل بن الربیع: بعث موسی الی أمه الخیزران بارزه، و قال: استطبتها فاکلت منها، فکلی منها قالت خالصه: فقلت لها: امسکی حتی تنظری، فانی اخاف ان یکون فیها شیء تکرهینه، فجاءوا بکلب فأکل منها، فتساقط لحمه، فأرسل إلیها بعد ذلک: کیف رایت الارزه؟ فقالت: وجدتها طیبه، فقال: لم تاکلی، و لو اکلت لکنت قد استرحت منک، متی افلح خلیفه له أم! قال و حدثنی بعض الهاشمیین، ان سبب موت الهادی کان انه لما جد فی خلع هارون و البیعه لابنه جعفر، و خافت الخیزران علی هارون منه، دست الیه من جواریها لما مرض من قتله بالغم و الجلوس علی وجهه، و وجهت الی یحیی بن خالد: ان الرجل قد توفی، فاجدد فی امرک و لا تقصر. و ذکر محمد بن عبد الرحمن بن بشار ان الفضل بن سعید حدثه، عن ابیه، قال: کان یتصل بموسی وصول القواد الی أمه الخیزران، یؤملون بکلامها

فی قضاء حوائجهم عنده، قال: و کانت ترید ان تغلب علی امره کما غلبت علی امر المهدی، فکان یمنعها من ذلک و یقول: ما للنساء و الکلام فی امر الرجال! فلما کثر علیه مصیر من یصیر إلیها من قواده، قال یوما و قد جمعهم: أیما خیر؟ انا او أنتم؟ قالوا: بل أنت یا امیر المؤمنین، قال: فأیما خیر، أمی او أمهاتکم؟ قالوا: بل أمک یا امیر المؤمنین، قال: فأیکم یحب ان یتحدث الرجال بخبر أمه، فیقولوا: فعلت أم فلان، و صنعت أم فلان، و قالت أم فلان؟ قالوا: ما احد منا یحب ذلک، قال: فما بال الرجال یأتون أمی فیتحدثون بحدیثها! فلما سمعوا ذلک انقطعوا عنها البته، فشق ذلک علیها فاعتزلته، و حلفت الا تکلمه، فما دخلت علیه حتی حضرته الوفاه.

ذکر الخبر عما کان من خلع الهادی للرشید

و کان السبب فی اراده موسی الهادی خلع أخیه هارون حتی اشتد علیه فی ذلک وجد-فیما ذکر صالح بن سلیمان- ان الهادی لما افضت الیه الخلافه اقر یحیی بن خالد علی ما کان یلی هارون من عمل المغرب، فاراد الهادی خلع هارون الرشید و البیعه لابنه جعفر بن موسی الهادی، و تابعه علی ذلک القواد، منهم یزید بن مزید و عبد الله بن مالک و علی بن عیسی و من اشبههم، فخلعوا هارون، و بایعوا لجعفر بن موسی، و دسوا الی الشیعه، فتکلموا فی امره، و تنقصوه فی مجلس الجماعه، و قالوا: لا نرضی به، و صعب امرهم حتی ظهر، و امر الهادی الا یسار قدام الرشید بحربه، فاجتنبه الناس و ترکوه، فلم یکن احد یجترئ ان یسلم علیه و لا یقربه. و کان یحیی بن خالد یقوم بانزال الرشید و لا یفارقه هو و ولده-فیما ذکر. قال صالح: و کان اسماعیل بن صبیح کاتب یحیی بن خالد، فأحب ان یضعه موضعا یستعلم له فیه الاخبار، و کان ابراهیم الحرانی فی موضع الوزاره لموسی، فاستکتب اسماعیل، و رفع الخبر الی الهادی، و بلغ ذلک یحیی بن خالد، فامر اسماعیل ان یشخص الی حران، فسار إلیها، فلما کان بعد اشهر سال

ص:۲۰۷

الهادی ابراهیم الحرانی: من کاتبک؟ قال: فلان کاتب، و سماه، فقال: ا لیس بلغنی ان اسماعیل بن صبیح کاتبک؟ قال: باطل یا امیر المؤمنین، اسماعیل بحران. قال: و سعی الی الهادی بیحیی بن خالد، و قیل له: انه لیس علیک من هارون خلاف، و انما یفسده یحیی بن خالد، فابعث الی یحیی، و تهدده بالقتل، و ارمه بالکفر، فاغضب ذلک موسی الهادی علی یحیی بن خالد. و ذکر ابو حفص الکرمانی ان محمد بن یحیی بن خالد حدثه، قال: بعث الهادی الی یحیی لیلا، فأیس من نفسه، و ودع اهله، و تحنط و جدد ثیابه، و لم یشک انه یقتله، فلما ادخل علیه، قال: یا یحیی، ما لی و لک! قال: انا عبدک یا امیر المؤمنین، فما یکون من العبد الی مولاه الا طاعته. قال: فلم تدخل بینی و بین أخی و تفسده علی! قال: یا امیر المؤمنین، من انا حتی ادخل بینکما! انما صیرنی المهدی معه، و أمرنی بالقیام بامره، فقمت بما أمرنی به، ثم أمرتنی بذلک فانتهیت الی امرک قال: فما الذی صنع هارون؟ قال: ما صنع شیئا، و لا ذلک فیه و لا عنده قال: فسکن غضبه و قد کان هارون طاب نفسا بالخلع، فقال له یحیی: لا تفعل، فقال: ا لیس یترک لی الهنیء و المریء، فهما یسعاننی و اعیش مع ابنه عمی! و کان هارون یجد بام جعفر وجدا شدیدا، فقال له یحیی: و این هذا من الخلافه! و لعلک الا یترک هذا فی یدک حتی یخرج اجمع، و منعه من الإجابه. قال الکرمانی: فحدثنی صالح بن سلیمان، قال: بعث الهادی الی یحیی بن خالد و هو بعیساباذ لیلا، فراعه ذلک، فدخل علیه و هو فی خلوه، فامر بطلب رجل کان اخافه، فتغیب عنه، و کان الهادی یرید ان ینادمه و یمنعه مکانه من هارون، فنادمه و کلمه یحیی فیه، فآمنه و اعطاه خاتم یاقوت احمر فی یده، و قال: هذا امانه، و خرج یحیی فطلب الرجل، و اتی الهادی به فسر بذلک

قال: و حدثنی غیر واحد ان الرجل الذی طلبه کان ابراهیم الموصلی. قال صالح بن سلیمان: قال الهادی یوما للربیع: لا یدخل علی یحیی بن خالد الا ـ آخر الناس قال: فبعث الیه الربیع، و تفرغ له قال: فلما جلس من غد اذن حتی لم یبق احد، و دخل علیه یحیی، و عنده عبد الصمد ابن علی و العباس بن محمد و جله اهله و قواده، فما زال یدنیه حتی اجلسه بین یدیه، و قال له: انی کنت اظلمک و اکفرک، فاجعلنی فی حل، فتعجب الناس من إکرامه ایاه و قوله، فقبل یحیی یده و شکر له، فقال له الهادی: من الذی یقول فیک یا یحیی: لو یمس البخیل راحه یحیی لسخت نفسه ببذل النوال

قال: تلک راحتک یا امیر المؤمنین لا راحه عبدک! قال: و قال یحیی للهادی فی خلع الرشید لما کلمه فیه: یا امیر المؤمنین، انک ان حملت الناس علی نکث الایمان هانت علیهم ایمانهم، و ان ترکتهم علی بیعه أخیک ثم بایعت لجعفر من بعده کان ذلک اوکد لبیعته، فقال: صدقت و نصحت، ولی فی هذا تدبیر. قال الکرمانی: و حدثنی خزیمه بن عبد الله، قال: امر الهادی بحبس یحیی بن خالد علی ما اراده علیه من خلع الرشید، فرفع الیه یحیی رقعه: ان عندی نصیحه، فدعا به، فقال: یا امیر المؤمنین، أخلنی، فأخلاه، فقال: یا امیر المؤمنین، ا رایت ان کان الأمر–اسال الله الا نبلغه، و ان یقدمنا قبله–ا تظن ان الناس یسلمون الخلافه لجعفر، و هو لم یبلغ الحلم، و یرضون به لصلاتهم و حجهم و غزوهم! قال: و الله ما أظن ذلک، قال: یا امیر المؤمنین، ا فتأمن ان یسمو إلیها اهلک و جلتهم مثل فلان و فلان، و یطمع فیها غیرهم، فتخرج من ولد ابیک؟ فقال له: نبهتنی یا یحیی– قال: و کان یقول: ما کلمت أحدا من الخلفاء کان اعقل من موسی– قال: و قال له: لو ان هذا الأمر لم یعقد لأخیک، أ ما کان ینبغی ان تعقده له، فکیف بان تحله عنه، و قد عقده المهدی له! و لکن اری ان تقر هذا الأمر یا امیر المؤمنین

على حاله، فإذا بلغ جعفر، و بلغ الله به، أتيته بالرشيد فخلع نفسه، و كان أول من يبايعه و يعطيه صفقه يده قال: فقبل الهادى قوله و رايه، و امر باطلاقه. و ذكر الموصلى عن محمد بن يحيى، قال: عزم الهادى بعد كلام ابى له على خلع الرشيد، و حمله عليه جماعه من مواليه و قواده، اجابه الى الخلع او لم يجبه، و اشتد غضبه منه، و ضيق عليه و قال يحيى لهارون: استاذنه فى الخروج الى الصيد، فإذا خرجت فاستبعد و دافع الأيام، فرفع هارون رقعه يستأذن فيها، فاذن له، فمضى الى قصر مقاتل، فأقام به اربعين يوما حتى انكر الهادى امره و غمه احتباسه، و جعل يكتب اليه و يصرفه، فتعلل عليه حتى تفاقم الأمر، و اظهر شتمه، و بسط مواليه و قواده السنتهم فيه، و الفضل ابن يحيى إذ ذاك خليفه ابيه، و الرشيد بالباب، فكان يكتب اليه بذلك، و انصرف و طال الأمر. قال الكرمانى: فحدثنى ٩ يزيد مولى يحيى بن خالد، قال: بعثت الخيزران عاتكه- ظئرا كانت لهارون- الى يحيى، فشقت جيبها بين يديه، و تبكى اليه و تقول له: قالت لك السيده: الله الله فى ابنى لا تقتله، و دعه يجيب أخاه الى ما يسأله و يريده منه، فبقاؤه أحب الى من الدنيا بجمع ما فيها قال: فصاح بها، و قال لها: و ما أنت و هذا! ان يكن ما تقولين فانى و ولدى و اهلى سنقتل قبله، فان اتهمت عليه فلست بمتهم على نفسى و لا عليهم قال: و لما لم ير الهادى يحيى بن خالد يرجع عما كان عليه لهارون بما بذل له من اكرام و اقطاع و صله، بعث اليه يتهدده بالقتل ان لم يكف عنه قال: فلم تزل تلك الحال من الخوف و الخطر، و ماتت أم يحيى و هو فى الخلد ببغداد، لان هارون كان ينزل الخلد، و يحيى معه، و هو ولى العهد، نازل فى داره يلقاه فى ليله و نهاره. و ذكر محمد بن القاسم بن الربيع، قال: أخبرنى محمد بن عمرو الرومى،

قال: حدثنی ابی، قال: جلس موسی الهادی بعد ما ملک فی أول خلافته جلوسا خاصا، و دعا بابراهیم بن جعفر بن ابی جعفر و ابراهیم بن سلم بن قتیبه و الحرانی، فجلسوا عن یساره، و معهم خادم له اسود یقال له اسلم، و یکنی أبا سلیمان، و کان یثق به و یقدمه، فبینا هو کذلک، إذ دخل صالح صاحب المصلی، فقال: هارون بن المهدی، فقال: ائذن له، فدخل فسلم علیه، و قبل یدیه، و جلس عن یمینه بعیدا من ناحیه، فاطرق موسی ینظر الیه، و ادمن ذلک، ثم التفت الیه، فقال: یا هارون، کأنی بک تحدث نفسک بتمام الرؤیا، و تؤمل ما أنت منه بعید، و دون ذلک خرط القتاد، تؤمل الخلافه! قال: فبرک هارون علی رکبتیه، و قال: یا موسی، انک ان تجبرت وضعت، و ان تواضعت رفعت، و ان ظلمت ختلت، و انی لأرجو ان یفضی الأمر الی، فانصف من ظلمت، و اصل من قطعت، و اصیر اولادک اعلی من أولادی، و ازوجهم بناتی، و ابلغ ما یجب من حق الامام المهدی قال: فقال له موسی: ذلک الظن بک یا أبا جعفر، ادن منی، فدنا منه، فقبل یدیه، ثم ذهب یعود الی مجلسه، فقال له: لا و الشیخ الجلیل، و الملک النبیل- اعنی اباک المنصور- لا- جلست الا- معی، و اجلسه فی صدر المجلس معه، ثم قال: یا حرانی، احمل الی أخی الف الف دینار، و إذا افتتح الخراج فاحمل الیه النصف منه، و اعرض علیه ما فی الخزائن من مالنا، و ما أخذ من اهل بیت اللعنه، فیأخذ جمیع ما اراد قال: ففعل ذلک و لما قام قال لصالح: ادن دابته الی البساط قال عمرو الرومی: و کان هارون یانس بی، فقمت الیه فقلت: یا سیدی، ما الرؤیا التی قال لک امیر المؤمنین؟ قال: قال المهدی: اریت فی منامی کأنی دفعت الی موسی قضیبا و الی هارون قضیبا، فاورق من قضیب موسی اعلاه قلیلا، فاما هارون فاورق قضیبه من اوله الی آخره فدعا المهدی الحکم بن موسی الضمری- و کان یکنی أبا سفیان- فقال له: عبر هذه الرؤیا، فقال: یملکان جمیعا، فاما موسی فتقل ایامه، و اما هارون فیبلغ مدی ما عاش خلیفه، و تکون ایامه

احسن ايام، و دهره احسن دهر قال: و لم يلبث الا أياما يسيره، ثم اعتل موسى و مات، و كانت علته ثلاثه ايام. قال عمرو الرومى: افضت الخلافه الى هارون، فزوج حمدونه من جعفر ابن موسى ۳، و فاطمه من اسماعيل بن موسى، و وفى بكل ما قال، و كان دهره احسن الدهور. و ذكر ان الهادى كان قد خرج الى الحديثه، حديثه الموصل، فمرض بها، و اشتد مرضه، فانصرف فذكر عمرو اليشكرى- و كان فى الخدم-قال: انصرف الهادى من الحديثه بعد ما كتب الى جميع عماله شرقا و غربا بالقدوم عليه، فلما ثقل اجتمع القوم الذين كانوا بايعوا لجعفر ابنه، فقالوا: ان صار الأمر الى يحيى قتلنا و لم يستبقنا، فتامروا على ان يذهب بعضهم الى يحيى بأمر الهادى، فيضرب عنقه ثم قالوا: لعل امير المؤمنين يفيق من مرضه، فما عذرنا عنده! فأمسكوا ثم بعثت الخيزران الى يحيى تعلمه ان الرجل لمابه، و تأمره بالاستعداد لما ينبغى، و كانت المستوليه على امر الرشيد و تدبير الخلافه الى ان هلك، فاحضر الكتاب و جمعوا فى منزل الفضل بن يحيى، فكتبوا لليلتهم كتبا من الرشيد الى العمال بوفاه الهادى، و انهم قد ولاهم الرشيد ما كانوا يلون، فلما مات الهادى أنفذوها على البرد. و ذكر الفضل بن سعيد، ان أباه حدثه ان الخيزران كانت قد حلفت الا تكلم موسى الهادى، و انتقلت عنه، فلما حضرته الوفاه، و أتاها الرسول فأخبرها بذلك، فقالت: و ما اصنع به؟ فقالت لها خالصه: قومى الى ابنک أيتها الحره، فليس هذا وقت تعتب و لا تغضب فقالت: اعطونى ماء أتوضأ للصلاه، ثم قالت: اما انا كنا نتحدث انه يموت فى هذه الليله خليفه، و يملک خليفه، و يولد خليفه، قال: فمات موسى، و ملک هارون، و ولد المأمون. قال الفضل: فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن عبيد الله، فساقه لى مثل ما حدثنيه ابى، فقلت: فمن اين كان للخيزران هذا العلم؟ قال: انها كانت قد سمعت من الأوزاعى

ذكر يحيى بن الحسن ان محمد بن سليمان بن على حدثه، قال: حدثتنى عمتى زينب ابنه سليمان، قالت: لما مات موسى بعيساباذ، أخبرتنا الخيزران الخبر، و نحن اربع نسوه، انا و أختى و أم الحسن و عائشه، بنيات سليمان، و معنا ريطه أم على، فجاءت خالصه، فقالت لها: ما فعل الناس؟ قالت: يا سيدتى، مات موسى و دفنوه، قالت: ان كان مات موسى، فقد بقى هارون، هات لى سويقا، فجاءت بسويق، فشربت و سقتنا، ثم قالت: هات لساداتى أربعمائه الف دينار، ثم قالت: ما فعل ابنى هارون؟ قالت: حلف الا يصلى الظهر الا ببغداد قالت: هاتوا الرحائل، فما جلوسى هاهنا، و قد مضى! فلحقته ببغداد.

ذكر الخبر عن وقت وفاته

و مبلغ سنه و قدر ولايته و من صلى عليه

قال ابو معشر: توفى موسى الهادى ليله الجمعه للنصف من شهر ربيع الاول، حدثنا بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق. و قال الواقدى: مات موسى بعيساباذ للنصف من شهر ربيع الاول. و قال هشام بن محمد: هلك موسى الهادى لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول ليله الجمعه فى سنه سبعين و مائه. و قال بعضهم: توفى ليله الجمعه لسته عشر يوما منه، و كانت خلافته سنه و ثلاثه اشهر. و قال هشام: ملك اربعه عشر شهرا، و توفى و هو ابن ست و عشرين سنه. و قال الواقدى: كانت ولايته سنه و شهرا و اثنين و عشرين يوما و قال غيرهم: توفى يوم السبت، لعشر خلت من ربيع الاول-او ليله الجمعه- و هو ابن ثلاث و عشرين سنه، و كانت خلافته سنه و شهرا و ثلاثه و عشرين يوما، و صلى عليه اخوه هارون بن محمد الرشيد و كان كنيته أبا محمد، و أمه الخيزران أم ولد، و دفن بعيساباذ الكبرى فى بستانه

ص:٢١٣

و ذكر الفضل بن إسحاق انه كان طويلا جسيما جميلا ابيض، مشربا حمره، و كان بشفته العليا تقلص، و كان يلقب موسى اطبق، و كان ولد بالسيروان من الري .

ذكر اولاده

و كان له من الأولاد تسعه، سبعه ذكور و ابنتان فاما الذكور فاحدهم جعفر- و هو الذى كان يرشحه للخلافه- و العباس و عبد الله و إسحاق و اسماعيل و سليمان و موسى بن موسى الأعمى، كلهم من أمهات اولاد و كان الأعمى- و هو موسى- ولد بعد موت ابيه ۳ و الابنتان، إحداهما أم عيسى كانت عند المأمون، و الاخرى أم العباس بنت موسى، تلقب نوته .

ذكر بعض اخباره و سيره

ذكر ابراهيم بن عبد السلام ۹ ، ابن أخي السندى ابو طوطه ۹ ، قال: حدثني ۳ السندى بن شاهك، قال: كنت مع موسى بجرجان، فأتاه نعي المهدى و الخلافه، فركب البريد الى بغداد، و معه سعيد بن سلم، و وجهني الى خراسان، فحدثني سعيد بن سلم، قال: سرنا بين ابيات جرجان و بساتينها، قال: فسمع صوتا من بعض تلك البساتين من رجل يتغنى، فقال لصاحب شرطته: على بالرجل الساعه، قال: فقلت يا امير المؤمنين، ما اشبه قصه هذا الخائن بقصه سليمان بن عبد الملك! قال: و كيف؟ قال: قلت له: كان سليمان بن عبد الملك في متنزه له و معه حرمه، فسمع من بستان آخر صوت رجل يتغنى، فدعا صاحب شرطته، فقال: على بصاحب الصوت، فاتى به، فلما مثل بين يديه، قال له: ما حملك على الغناء و أنت الى جنبي و معي حرمي! ا ما علمت ان الرماك إذا سمعت صوت الفحل حنت اليه! يا غلام جبه، فجب الرجل فلما كان في العام المقبل رجع سليمان الى ذلك المتنزه، فجلس مجلسه الذى فيه، فذكر الرجل و ما صنع به، فقال لصاحب

شرطته: على بالرجل الـذى كنا جببناه، فاحضـره، فلما مثل بين يديه، قال له: اما بعت فوفيناک، و اما وهبت فكافأناك، قال: فو الله ما دعاه بالخلافه، و لكنه قال له: يا سليمان، الله الله! انک قطعت نسلی، فذهبت بماء وجهی، و حرمتنی لذتی، ثم تقول: اما وهبت فكافأنـاک، و امـا بعت فوفينـاک! لا و الله حتی اقف بين يـدی الله قال: فقال موسـی: يا غلام، رد صاحب الشـرطه، فرده، فقال: لا تعرض للرجل و ذكر ۹ ابو موسی ۹ هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسی الهادی، ان علی ابن صالح حدثه، انه كان يوما علی راس الهادی و هو غلام-و قـد كان جفا المظالم عامه ثلاثه ايام-فدخل عليه الحرانی، فقال له: يا امير المؤمنين، ان العامه لا تنقاد علی ما أنت عليه، لم تنظر فی المظالم منـذ ثلاثه ايام، فالتفت الی، و قال: يا علی، ائذن للناس، علی بالجفلی لا بالنقری، فخرجت مـن عنـده اطير علی وجهی ثم وقفت فلم ادر مـا قـال لی، فقلت: اراجـع امير المـؤمنين، فيقـول: ا تحجبنی و لاـ تعلم كلاـمی! ثم أدركنی ذهنی، فبعثـت الی اعرابی كـان قـد وفـد، و سـألته عن الجفلی و النقری، فقـال: الجفلی جفـاله، و النقری ينقر خواصـهم فـأمرت بالسـتور فرفعـت و بالأـبواب ففتحت، فـدخل النـاس علی بكره ابيهم، فلم يزل ينظر فی المظـالم الی الليـل، فلمـا تقـوض المجلس مثلت بين يديه، فقال: كأنک تريد ان تذكر شـيئا يا علی، قلت: نعم يا امير المؤمنين، كلمتنی بكلام لم اسمعه قبل يومی هذا، و خفت مراجعتک، فتقول: ا تحجبنی و أنت لم تعلم كلامی! فبعثت الی اعرابی كان عندنا، ففسـر لی الكلام، فكافئه عنی يا امير المؤمنين، قال: نعم مائه الف درهم تحمل اليه، فقلت له: يا امير المؤمنين، انه اعرابی جلف، و فی عشـره آلاف درهم ما اغناه و كفاه، فقال: ويلک يا علی! اجود و تبخل! قال: و حـدثنی علی بن صالـح، قال: ركب الهادی يوما يريـد عياده أمه الخيزران من عله كانت وجدتها، فاعترضه عمر بن بزيع، فقال له:

یـا امیر المؤمنین، الا ادلک علی وجه هو اعود علیک من هـذا؟ فقال: و ما هو یا عمر؟ قال: المظالم لم تنظر فیها منـذ ثلاث، قال: فأومأ الی المطرقه ان یمیلوا الی دار المظالم، ثم بعث الی الخیزران بخادم من خـدمه یعتذر إلیها من تخلفه، و قال: قل لها ان عمر بن بزیع أخبرنا من حق الله بما هو اوجب علینا من حقک، فملنا الیه و نحن عائـدون إلیک فی غـد ان شاء الله. و ذکر عن عبد الله بن مالـک، انه قـال: کنت اتولی الشـرطه للمهـدی، و کـان المهـدی یبعث الی نـدماء الهادی و مغنیه، و یأمرنی بضـربهم، و کان الهادی یسألنی الرفق بهم و الترفیه لهم، و لا التفت الی ذلک، و امضی لما أمرنی به المهدی قال: فلما ولی الهادی الخلافه ایقنت بالتلف، فبعث الی یوما، فدخلت علیه متکفنا متحنطا، و إذا هو علی کرسی، و السیف و النطع بین یدیه، فسلمت، فقال: لا سلم الله علی الآخر! تـذکر یوم بعثت إلیک فی امر الحرانی، و ما امر امیر المؤمنین به من ضـربه و حبسه فلم تجبنی، و فی فلان و فلان-و جعـل یعـدد نـدماءه-فلم تلتفت الی قولی، و لاـ امری! قلت: نعم یـا امیر المؤمنین، ا فتـأذن لی فی استیفاء الحجه؟ قال: نعم، قلت: ناشدتک بالله یا امیر المؤمنین، ا یسرک انک ولیتنی ما ولانی ابوک، فأمرتنی بأمر، فبعث الی بعض بنیک بأمر یخالف به امرک، فاتبعت امره و عصـیت امرک؟ قال: لا، قلت: فکـذلک انا لک، و کـذا کنت لأبیک فاسـتدنانی، فقبلت یـدیه، فامر بخلع فصـبت علی، و قال: قد ولیتک ما کنت تتولاه، فامض راشدا فخرجت من عنده فصـرت الی منزلی مفکرا فی امری و امره، و قلت: حدث یشـرب، و القوم الـذین عصـیته فی امرهم نـدماؤه و وزراؤه و کتـابه، فکأنی بهم حین یغلب علیهم الشـراب قـد أزالوا رایه فی، و حملوه من امری علی ما کنت اکره و اتخوفه قال: فانی لجالس و بین یـدی بنیه لی فی وقتی ذلک، و الکانون بین یـدی، و رقاق اشـطره بکامـخ و اسـخنه و اضـعه للصـبیه، و إذا ضـجه عظیمه، حتی توهمت ان الـدنیا قـد اقتلعت و تزلزلت بوقع الحوافر و کثره الضوضـاء، فقلت: هـاه! کـان و الله ما ظننت، و وافانی من امره ما تخوفت، فإذا الباب قـد فتـح، و إذا الخـدم قـد دخلوا، و إذا امیر المؤمنین الهادی علی حمار فی وسطهم، فلما

رايته و ثبت عن مجلسی مبادرا، فقبلت يده و رجله و حافر حماره، فقال لی: يا عبد الله، انی فكرت فی امرک، فقلت: يسبق الی قلبک انی إذا شربت و حولی اعداؤک، أزالوا ما حسن من رأيی فيک، فاقلقک و اوحشک، فصرت الی منزلک لاونسک و اعلمک ان السخيمه قد زالت عن قلبی لک، فهات فأطعمنی مما كنت تاكل، و افعل فيه ما كنت تفعل، لتعلم انی قد تحرمت بطعامک و انست بمنزلک، فيزول خوفک و وحشتک فأدنيت اليه ذلک الرقاق و السكرجه التی فيها الكامخ، فأكل منها ثم قال: هاتوا الزله التی ازللتها لعبد الله من مجلسی فادخلت الی أربعمائه بغل موقره دراهم، و قال: هذه زلتک، فاستعن بها علی امرک، و احفظ لی هذه البغال عندک، لعلی احتاج إليها يوما لبعض أسفاری، ثم قال: اظلک الله بخير، و انصرف راجعا. فذكر موسی بن عبد الله ان أباه اعطاه بستانه الذی كان وسط داره، ثم بنی حوله معالف لتلک البغال، و كان هو يتولی النظر إليها و القيام عليها ايام حياه الهادی كلها. و ذكر محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طهمان السلمی، قال: أخبرنی ابی، قال: كان علی بن عيسی بن ماهان يغضب غضب الخليفه، و يرضی رضا الخليفه، و كان ابی يقول: ما لعربی و لا لعجمی عندی ما لعلی ابن عيسی، فانه دخل الی الحبس و فی يده سوط، فقال: أمرنی امير المؤمنين موسی الهادی ان اضربک مائه سوط، قال: فاقبل يضعه علی يدی و منكبی، يمسنی به مسا الی ان عد مائه، و خرج فقال له: ما صنعت بالرجل؟ قال: صنعت به ما امرت قال: فما حاله؟ قال: مات، قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! ويلک! فضحتنی و الله عند الناس، هذا رجل صالح، يقول الناس: قتل يعقوب بن داود! قال: فلما رای شده جزعه، قال: هو حی يا امير المؤمنين لم يمت، قال: الحمد لله علی ذلک. قال: و كان الهادی قد استخلف علی حجابته بعد الربيع ابنه الفضل، فقال له: لا تحجب عنی الناس، فان ذلک يزيل عنی البركه، و لا تلق الی امرا إذا كشفته اصبته باطلا، فان ذلک يوقع الملک، و يضر بالرعيه

و قال موسى بن عبد الله: اتى موسى برجل، فجعل يقرعه بذنوبه و يتهدده، فقال له الرجل: يا امير المؤمنين، اعتذارى مما تقرعنى به رد عليك، و إقرارى يوجب على ذنبا، و لكنى اقول: فان كنت ترجو فى العقوبه رحمه فلا تزهدن عند المعافاه فى الاجر

قال: فامر باطلاقه. و ذكر عمر بن شبه ان سعيد بن سلم كان عند موسى الهادى، فدخل عليه وفد الروم و على سعيد بن سلم قلنسوه- و كان قد صلع و هو حدث-فقال له موسى: ضع قلنسوتك حتى تتشايخ بصلعتك. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ان أباه حدثه، قال: خرجت الى عيساباذ اريد الفضل بن الربيع، فلقيت موسى امير المؤمنين و هو خليفه، و انا لا اعرفه، فإذا هو فى غلاله على فرس، و بيده قناه لا يدرك أحدا الا طعنه فقال لى: يا بن الفاعله! قال: فرايت إنسانا كأنه صنم، و كنت رايته بالشام، و كان فخذاه كفخذى بعير، فضربت يدى الى قائم السيف، فقال لى رجل: ويلك! امير المؤمنين، فحركت دابتى-و كان شهريا حملنى عليه الفضل بن الربيع، و كان اشتراه باربعه آلاف درهم-فدخلت دار محمد بن القاسم صاحب الحرس، فوقف على الباب، و بيده القناه، و قال: اخرج يا بن الفاعله! فلم اخرج، و مر فمضى قلت للفضل: فانى رايت امير المؤمنين، و كان من القصه كذا و كذا، فقال: لا- ارى لك وجها الا- ببغداد، إذا جئت اصلى الجمعه فالقنى، قال: فما دخلت عيساباذ حتى هلك الهادى. و ذكر الهيثم بن عروه الأنصارى ان الحسين بن معاذ بن مسلم- و كان رضيع موسى الهادى- قال: لقد رأيتنى اخلو مع موسى، فلا أجد له هيبه فى قلبى عند الخلوه، لما كان يبسطنى و ربما صارعنى فاصرعه غير هائب له، و اضرب به الارض، فإذا تلبس لبسه الخلافه ثم جلس مجلس الأمر و النهى

قمت على راسه، فو الله ما املك نفسى من الرعده و الهيبه له. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ان محمد بن سعيد بن عمر بن مهران، حدثه عن ابيه، عن جده، قال: كانت المرتبه لإبراهيم بن سلم ابن قتيبه عند الهادى، فمات ابن لإبراهيم يقال له سلم، فأتاه موسى الهادى يعزيه عنه على حمار اشهب، لا يمنع مقبل و لا يرد عنه مسلم، حتى نزل فى رواقه، فقال له: يا ابراهيم، سرك و هو عدو و فتنه، و حزنك و هو صلاه و رحمه فقال: يا امير المؤمنين، ما بقى منى جزء كان فيه حزن الا و قد امتلا عزاء قال: فلما مات ابراهيم صارت المرتبه لسعيد بن سلم بعده. و ذكر عمر بن شبه ۳ ان على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب كان يلقب بالجزرى، تزوج رقيه بنت عمرو العثمانيه- و كانت تحت المهدى- فبلغ ذلك موسى الهادى فى أول خلافته، فأرسل اليه فجهله و قال: اعياك النساء الا امراه امير المؤمنين، فقال: ما حرم الله على خلقه الا نساء جدى ص، فاما غيرهن فلا و لا كرامه فشجه بمخصره كانت فى يده، و امر بضربه خمسمائه سوط، فضرب، و اراده ان يطلقها فلم يفعل، فحمل من بين يديه فى نطع فالقى ناحيه، و كان فى يده خاتم سرى فرآه بعض الخدم و قد غشى عليه من الضرب، فاهوى الى الخاتم، فقبض على يد الخادم فدقها، فصاح و اتى موسى فأراه يده، فاستشاط و قال: يفعل هذا بخادمى، مع استخفافه بابى، و قوله لى! و بعث اليه: ما حملك على ما فعلت؟ قال: قل له و سله، و مره ان يضع يده على راسك و ليصدقك ففعل ذلك موسى، فصدقه الخادم، فقال: احسن و الله، انا اشهد انه ابن عمى، لو لم يفعل لانتفيت منه و امر باطلاقه. و ذكر ابو ابراهيم المؤذن، ان الهادى كان يثب على الدابه و عليه درعان، و كان المهدى يسميه ريحانتى

و ذکر محمد بن عطاء بن مقدم الواسطی، ۳ ان أباه حدثه ان المهدی قال لموسی یوما-و قد قدم الیه زندیق، فاستتابه، فأبی ان یتوب، فضرب عنقه و امر بصلبه: یا بنی، ان صار لک هذا الأمر فتجرد لهذه العصابه-یعنی اصحاب مانی- فإنها فرقه تدعو الناس الی ظاهر حسن، کاجتناب الفواحش و الزهد فی الدنیا و العمل للآخره، ثم تخرجها الی تحریم اللحم و مس الماء الطهور و ترک قتل الهوام تحرجا و تحوبا، ثم تخرجها من هذه الی عباده اثنین: أحدهما النور و الآخر الظلمه، ثم تبیح بعد هذا نکاح الاخوات و البنات و الاغتسال بالبول و سرقه الأطفال من الطرق، لتنقذهم من ضلال الظلمه الی هدایه النور، فارفع فیها الخشب، و جرد فیها السیف، و تقرب بأمرها الی الله لا شریک له، فانی رایت جدک العباس فی المنام قلدنی بسیفین، و أمرنی بقتل اصحاب الاثنین قال: فقال موسی بعد ان مضت من ایامه عشره اشهر: اما و الله لئن عشت لاقتلن هذه الفرقه کلها حتی لا اترک منها عینا تطرف. و یقال: انه امر ان یهیأ له الف جذع، فقال: هذا فی شهر کذا، و مات بعد شهرین. و ذکر أیوب بن عنابه ان موسی بن صالح بن شیخ، حدثه ان عیسی ابن داب کان اکثر اهل الحجاز أدبا و اعذبهم ألفاظا، و کان قد حظی عند الهادی حظوه لم تکن عنده لأحد، و کان یدعو له بمتکا، و ما کان یفعل ذلک بأحد غیره فی مجلسه و کان یقول: ما استطلت بک یوما و لا لیله، و لا غبت عن عینی الا تمنیت الا اری غیرک و کان لذیذ المفاکهه طیب المسامره، کثیر النادره، جید الشعر حسن الانتزاع له قال: فامر له ذات لیله بثلاثین الف دینار، فلما اصبح ابن داب وجه قهرمانه الی باب موسی، و قال له: الق الحاجب، و قل له: یوجه إلینا بهذا المال، فلقی الحاجب، فابلغه رسالته، فتبسم و قال: هذا لیس الی، فانطلق الی صاحب

التوقيع ليخرج له كتابا الى الديوان، فتدبره هناك ثم تفعل فيه كذا و كذا. فرجع الى ابن داب فاخبره، فقال: دعها و لا تعرض لها، و لا تسال عنها. قال: فبينا موسى فى مستشرف له ببغداد، إذ نظر الى ابن داب قد اقبل، و ليس معه الا غلام واحد! فقال لإبراهيم الحرانى: أ ما ترى ابن داب، ما غير من حاله، و لا تزين لنا، و قد بررناه بالأمس ليرى اثرنا عليه! فقال له ابراهيم: فان أمرنى امير المؤمنين عرضت له بشىء من هذا، قال: لا، هو اعلم بامره، و دخل ابن داب، فاخذ فى حديثه الى ان عرض له موسى بشىء من امره، فقال: ارى ثوبك غسيلا، و هذا شتاء يحتاج فيه الى الجديد اللين، فقال: يا امير المؤمنين، باعى قصير عما احتاج اليه، قال: و كيف و قد صرفنا إليك من برنا ما ظننا ان فيه صلاح شانك! قال: ما وصل الى و لا قبضته، فدعا صاحب بيت مال الخاصه، فقال: عجل له الساعه ثلاثين الف دينار، فاحضرت و حملت بين يديه. و ذكر على بن محمد، ان أباه حدثه عن على بن يقطين، قال: انى لعند موسى ليله مع جماعه من اصحابه، إذ أتاه خادم فساره بشىء، فنهض سريعا، و قال: لا تبرحوا، و مضى فأبطأ، ثم جاء و هو يتنفس، فالقى بنفسه على فراشه يتنفس ساعه حتى استراح، و معه خادم يحمل طبقا مغطى بمنديل، فقام بين يديه، فاقبل يرعد، فعجبنا من ذلك ثم جلس و قال للخادم: ضع ما معك، فوضع الطبق، و قال: ارفع المنديل، فرفعه فإذا فى الطبق راسا جاريتين، لم أر و الله احسن من وجوههما قط و لا من شعورهما، و إذا على رءوسهما الجوهر منظوم على الشعر، و إذا رائحه طيبه تفوح، فاعظمنا ذلك، فقال: ا تدرون ما شأنهما؟ قلنا: لا، قال: بلغنا انهما تتحابان قد اجتمعتا على الفاحشه، فوكلت هذا الخادم بهما ينهى الى اخبارهما، فجاءنى فأخبرنى انهما قد اجتمعتا، فجئت فوجدتهما فى لحاف واحد على الفاحشه

فقتلتهما، ثم قال: يا غلام، ارفع الرأسين قال: ثم رجع فى حديثه كان لم يصنع شيئا. و ذكر ابو العباس بن ابى مالك اليمامى ان عبد الله بن محمد البواب، قال: كنت احجب الهادى خليفه للفضل بن الربيع، قال: فانه ذات يوم جالس و انا فى داره، و قد تغدى و دعا بالنبيذ، و قد كان قبل ذلك دخل على أمه الخيزران، فسألته ان يولى خاله الغطريف اليمن، فقال: اذكرينى به قبل ان اشرب، قال: فلما عزم على الشرب وجهت اليه منيره-او زهره- تذكره، فقال: ارجعى فقولى: اختارى له طلاق ابنته عبيده او ولايه اليمن، فلم تفهم الا قوله: اختارى له فمرت، فقالت: قد اخترت له ولايه اليمن، فطلق ابنته عبيده، فسمع الصياح، فقال: ما لكم؟ فاعلمته الخبر، فقال: أنت اخترت له، فقالت: ما هكذا أديت الى الرساله عنك قال: فامر صالحا صاحب المصلى ان يقف بالسيف على رءوس الندماء ليطلقوا نساءهم، فخرج الى بذلك الخدم ليعلمونى الا آذن لأحد قال: و على الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه، يراوح بين قدميه، فعن لى بيتان، فانشدتهما و هما: خليلى من سعد ألما فسلما على مريم، لا يبعد الله مريما

و قولا لها: هذا الفراق عزمته فهل من نوال بعد ذاك فيعلما!

قال: فقال لى الرجل المتلفع بطيلسانه: فنعلما، فقلت: ما الفرق بين يعلما و نعلما؟ فقال: ان الشعر يصلحه معناه و يفسده معناه، ما حاجتنا الى ان يعلم الناس أسرارنا! فقلت له: انا اعلم بالشعر منك، قال: فلمن الشعر؟ قلت: للأسود بن عماره النوفلى، فقال لى: فانا هو، فدنوت منه فاخبرته خبر موسى، و اعتذرت اليه من مراجعتى اياه قال: فصرف دابته، و قال: هذا أحق منزل بان يترك

قال مصعب الزبيری: قال ابو المعافی: انشدت العباس بن محمد مدیحا فی موسی و هارون: یا خیزران هناک ثم هناک ان العباد یسوسهم ابناک

قال: فقال لی: انی انصحک، قال الیمانی: لا تذکر أمی بخیر و لا بشر و ذکر احمد بن صالح بن ابی فنن، فقال: حدثنی یوسف الصیقل الشاعر الواسطی، قال: کنا عند الهادی بجرجان قبل الخلافه و دخوله بغداد، فصعد مستشرفا له حسنا، فغنی بهذا الشعر: و استقلت رجالهم بالردینی شرعا

فقال: کیف هذا الشعر؟ فانشدوه، فقال: کنت اشتهی ان یکون هذا الغناء فی شعر ارق من هذا، اذهبوا الی یوسف الصیقل حتی یقول فیه، قال: فأتونی فأخبرونی الخبر، فقلت: لا تلمنی ان اجزعا سیدی قد تمنعا

و ابلائی ان کان ما بیننا قد تقطعا

ان موسی بفضله جمع الفضل اجمعا

قال: فنظر فإذا بعیر امامه، فقال: أوقروا هذا دراهم و دنانیر، و اذهبوا بها الیه قال: فأتونی بالبعیر موقرا. و ذکر محمد بن سعد، قال: حدثنی ابو زهیر، قال: کان ابن داب احظی الناس عند الهادی، فخرج الفضل بن الربیع یوما، فقال: ان امیر المؤمنین یأمر من ببابه بالانصراف، فاما أنت یا بن داب فادخل، قال ابن داب: فدخلت علیه و هو منبطح علی فراشه، و ان عینیه لحمراوان من السهر و شرب اللیل، فقال لی: حدثنی بحدیث فی الشراب، فقلت: نعم

یا امیر المؤمنین، خرجت رجله من کنانه ینتجعون الخمر من الشام، فمات أخ لأحـدهم، فجلسوا عنـد قبره یشـربون، فقال احدهم: لا تصرد هامه من شربها اسقه الخمر و ان کان قبر

اسق اوصالا و هاما و صدی قاشعا یقشع قشع المبتکر

کان حرا فهوی فیمن هوی کل عود و فنون منکسر

قـال: فـدعا بـدواه فکتبهـا، ثم کتب الی الحرانی بـأربعین الف درهم، قـال: عشـره آلاـف لک، و ثلاثون ألفا للثلاثه الأبیات قال: فـأتیت الحرانی، فقـال: صالحنـا علی عشـره آلاـف، علی انـک تحلف لنـا الاـ تـذکرها لأـمیر المؤمنین، فحلفت الاـ اذکرها لأمیر المؤمنین حتی یبـدأنی، فمـات و لم یـذکرها حتی افضت الخلاـفه الی الرشـید. و ذکر ابو دعامه ان سـلم بن عمرو الخاسـر مـدح موسی الهادی، فقال: بعیساباذ حر من قریش علی جنباته الشرب الرواء

یعوذ المسلمون بحقوتیه إذا ما کان خوف او رجاء

و بالمیدان دور مشرفات یشیدهن قوم ادعیاء

و کم من قائل انی صحیح و تاباه الخلائق و الرواء

له حسب یضن به لیبقی و لیس لما یضن به بقاء

علی الضبی لؤم لیس یخفی یغطیه فینکشف الغطاء

لعمری لو اقام ابو خدیج بناء الدار ما انهدم البناء

قال: و قال سلم الخاسر لما تولی الهادی الخلافه بعد المهدی: لقد فاز موسی بالخلافه و الهدی و مات امیر المؤمنین محمد

فمات الذی عم البریه فقده و قام الذی یکفیک من یتفقد

و قال أيضا: تخفى الملوك لموسى عند طلعته مثل النجوم لقرن الشمس إذ طلعا

و ليس خلق يرى بدرا و طلعته من البريه الا ذل او خضعا

و قال أيضا: لو لا الخليفه موسى بعد والده ما كان للناس من مهديهم خلف

الا ترى أمه الأمى وارده كأنها من نواحى البحر تغترف

من راحتى ملك قد عم نائله كان نائله من جوده سرف

و ذكر ادريس بن ابى حفصه ان مروان بن ابى حفصه حدثه، قال: لما ملك موسى الهادى دخلت عليه فانشدته: ان خلدت بعد الامام محمد نفسى لما فرحت بطول بقائها

قال: و مدحت فقلت فيه: بسبعين ألفا شد ظهرى و راشنى ابوك و قد عاينت من ذاك مشهدا

و انى امير المؤمنين لواثق بالا يرى شربى لديك مصردا

فلما انشدته قال: و من يبلغ مدى المهدى! و لكنا سنبلغ رضاك. قال: و عاجلته المنيه فلم يعطنى شيئا، و لا أخذت من احد درهما حتى قام الرشيد. و ذكر هارون بن موسى الفروى، قال: حدثنى ابو غزيه، عن الضحاك بن معن السلمى، قال: دخلت على موسى فانشدته: يا منزلى شجو الفؤاد تكلما فلقد ارى بكما الرباب و كلثما

ما منزلان على التقادم و البلى ابكى لما تحت الجوانح منكما

ردا السلام على كبير شاقه طللان قد درسا فهاج فسلما

قال: و مدحته فيها، فلما بلغت: سبط الأنامل بالفعال اخاله ان ليس يترک فی الخزائن درهما

التفت الى احمد الخازن، فقال: ويحک يا احمد! کأنه نظر إلينا البارحه، قال: و کان قد اخرج تلک الليله مالا کثيرا ففرقه و ذکر عن إسحاق الموصلی- او غيره-عن ابراهيم، قال: کنا يوما عند موسی، و عنده ابن جامع و معاذ بن الطبيب- و کان أول يوم دخل علينا معاذ، و کان معاذ حاذقا بالاغانی، عارفا بقديمها- فقال: من اطربنی منکم فله حکمه، فغناه ابن جامع غناء فلم يحرکه، و فهمت غرضه فی الأغانی، فقال هات يا ابراهيم، فغنيته: سليمی اجمعت بينا فأين نقولها أينا!

فطرب حتی قام من مجلسه، و رفع صوته، و قال: اعد، فأعدت، فقال: هذا غرضی فاحتکم، فقلت: يا امير المؤمنين، حائط عبد الملک و عينه الخراره، فدارت عيناه فی راسه حتی صارتا کأنهما جمرتان، ثم قال: يا بن اللخناء، اردت ان تسمع العامه انک أطربتنی و انی حکمتک فاقطعتک! اما و الله لو لا- بادره جهلک التی غلبت علی صحيح عقلک لضربت الذی فيه عيناک ثم اطرق هنيهه، فرايت ملک الموت بينی و بينه ينتظر امره. ثم دعا ابراهيم الحرانی فقال: خذ بيد هذا الجاهل فادخله بيت المال، فليأخذ منه ما شاء، فأدخلنی الحرانی بيت المال، فقال: کم تأخذ؟ قلت: مائه بدره، قال: دعنی اؤامره، قال: قلت: فثمانين، قال: حتی اؤامره، فعملت ما اراد، فقلت: سبعين بدره لی، و ثلاثين لک، قال: الان جئت بالحق، فشأنک فانصرفت بسبعمائه الف و انصرف ملک الموت عن وجهی. و ذکر علی بن محمد، قال: حدثنی صالح بن علی بن عطيه الأضخم عن حکم الوادی، قال کان الهادی يشتهی من الغناء الوسط الذی يقل

ترجیعه، و لا یبلغ ان یستخف به جدا قال: فبینا نحن لیله عنده، و عنده ابن جامع و الموصلی و الزبیر بن دحمان و الغنوی إذ دعا بثلاث بدور و امر بهن فوضعن فی وسط المجلس، ثم ضم بعضهن الی بعض، و قال: من غنانی صوتا فی طریقی الذی اشتهیه، فهن له کلهن قال: و کان فیه خلق حسن، کان إذا کره شیئا لم یوقف علیه، و اعرض عنه فغناه ابن جامع، فاعرض عنه، و غنی القوم کلهم، فاقبل یعرض حتی تغنیت، فوافقت ما یشتهی، فصاح: احسنت احسنت! اسقونی، فشرب و طرب، فقمت فجلست علی البدور، و علمت انی قد حویتها، فحضر ابن جامع، فاحسن المحضر، و قال: یا امیر المؤمنین، هو و الله کما قلت، و ما منا احد الا و قد ذهب عن طریقک غیره، قال: هی لک، و شرب حتی بلغ حاجته علی الصوت، و نهض، فقال: مروا ثلاثه من الفراشین یحملونها معه، فدخل و خرجنا نمشی فی الصحن منصرفین، فلحقنی ابن جامع، فقلت: جعلت فداک یا أبا القاسم! فعلت ما یفعل مثلک فی نسبک، فانظر فیها بما شئت فقال: هناک الله، وددنا انا زدناک و لحقنا الموصلی، فقال: أجزنا، فقلت: و لم لم تحسن محضرک! لا و الله و لا درهما واحدا. و ذکر محمد بن عبد الله، قال: قال لی سعید القارئ العلاف- و کان صاحب ابان القارئ: انه کان عند موسی جلساؤه، فیهم الحرانی و سعید ابن سلم و غیرهما، و کانت جاریه لموسی تسقیهم، و کانت ماجنه، فکانت تقول لهذا: یا جلفی، و تعبث بهذا و هذا، و دخل یزید بن مزید فسمع ما تقول لهم، فقال لها: و الله الکبیر، لئن قلت لی مثل ما تقولین لهم لأضربنک ضربه بالسیف، فقال لها موسی: ویلک! انه و الله یفعل ما یقول، فإیاک قال: فامسکت عنه و لم تعابثه قط قال: و کان سعید العلاف و ابان القارئ اباضیین

و ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب، قال: حدثنى ابن القداح، قال: كانت للربيع جاريه يقال لها أمه العزيز، فائقه الجمال، ناهده الثديين، حسنه القوام، فأهداها الى المهدى، فلما راى جمالها و هيئتها، قال: هذه لموسى اصلح، فوهبها له، فكانت أحب الخلق اليه، و ولدت له بنيه الاكابر ثم ان بعض أعداء الربيع قال لموسى: انه سمع الربيع يقول: ما وضعت بينى و بين الارض مثل أمه العزيز، فغار موسى من ذلك غيره شديده، و حلف ليقتلن الربيع، فلما استخلف دعا الربيع فى بعض الأيام، فتغدى معه و اكرمه، و ناوله كأسا فيها شراب عسل، قال: فقال الربيع: فعلمت ان نفسى فيها، و انى ان رددت الكاس ضرب عنقى، مع ما قد علمت ان فى قلبه على من دخولى على أمه، و ما بلغه عنى، و لم يسمع منى عذرا فشربتها و انصرف الربيع الى منزله، فجمع ولده، و قال لهم: انى ميت فى يومى هذا او من غد، فقال له ابنه الفضل: و لم تقول هذا جعلت فداك! فقال: ان موسى سقانى شربه سم بيده، فانا أجد عملها فى بدنى، ثم اوصى بما اراد، و مات فى يومه او من غده ثم تزوج الرشيد أمه العزيز بعد موت موسى الهادى، فأولدها على بن الرشيد. و زعم الفضل بن سليمان بن إسحاق الهاشمى ان الهادى لما تحول الى عيساباذ فى أول السنه التى ولى الخلافه فيها، عزل الربيع عما كان يتولاه من الوزاره و ديوان الرسائل، و ولى مكانه عمر بن بزيع، و اقر الربيع على الزمام، فلم يزل عليه الى ان توفى الربيع، و كانت وفاته بعد ولايه الهادى باشهر، و اوذن بموته فلم يحضر جنازته، و صلى عليه هارون الرشيد، و هو يومئذ ولى عهد، و ولى موسى مكان الربيع ابراهيم بن ذكوان الحرانى، و استخلف على ما تولاه اسماعيل بن صبيح، ثم عزله و استخلف يحيى بن سليم، و ولى اسماعيل زمام ديوان الشام و ما يليها. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، خال الفضل بن الربيع ۳، ان أباه حدثه، ان موسى الهادى قال: اريد قتل الربيع، فما ادرى كيف افعل به! فقال له سعيد بن سلم: تامر رجلا باتخاذ سكين مسموم، و تأمره بقتله، ثم

تامر بقتل ذلک الرجل قال: هـذا الرأی، فامر رجلا فجلس له فی الطریق، و امره بذلک، فخرج بعض خلفاء الربیع، فقال له: انه قد امر فیـک بکـذا و کـذا، فاخـذ فی غیر ذلـک الطریق، فـدخل منزله، فتمـارض، فمرض بعـد ذلک ثمانیه ایام، فمات میته نفسه و کانت وفاته سنه تسع و ستین و مائه، و هو الربیع ابن یونس.

ص:۲۲۹

خلافه هارون الرشيد

بويع للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بالخلافه ليله الجمعه الليله التى توفى فيها اخوه موسى الهادى و كانت سنه يوم ولى اثنتين و عشرين سنه و قيل كان يوم بويع بالخلافه ابن احدى و عشرين سنه و أمه أم ولد يمانيه جرشيه يقال لها خيزران، و ولد بالرى لثلاث بقين من ذى الحجه سنه خمس و اربعين و مائه فى خلافه المنصور. و اما البرامكه فإنها -فيما ذكر- تزعم ان الرشيد ولد أول يوم من المحرم سنه تسع و اربعين و مائه، و كان الفضل بن يحيى ولد قبله بسبعه ايام، و كان مولد الفضل لسبع بقين من ذى الحجه سنه ثمان و اربعين و مائه، فجعلت أم الفضل ظئرا للرشيد، و هى زينب بنت منير، فأرضعت الرشيد بلبان الفضل، و ارضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد. و ذكر سليمان بن ابى شيخ انه لما كان الليله التى توفى فيها موسى الهادى اخرج هرثمه بن اعين هارون الرشيد ليلا فأقعده للخلافه، فدعا هارون يحيى بن خالد بن برمك- و كان محبوسا، و قد كان عزم موسى على قتله و قتل هارون الرشيد فى تلك الليله-قال: فحضر يحيى، و تقلد الوزاره، و وجه الى يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فاحضره، و امره بإنشاء الكتب، فلما كان غداه تلك الليله، و حضر القواد قام يوسف بن القاسم، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على محمد ص، ثم تكلم بكلام ابلغ فيه، و ذكر موت موسى و قيام هارون بالأمر من بعده، و ما امر به للناس من الاعطيات. و ذكر احمد بن القاسم، انه حدثه عمه على بن يوسف بن القاسم هذا الحديث، فقال: حدثنى يزيد الطبرى مولانا انه كان حاضرا يحمل دواه ابى يوسف ابن القاسم، فحفظ الكلام قال: قال بعد الحمد لله عز و جل و الصلاه على النبى ص:

ان الله بمنه و لطفه من عليكم معاشر اهل بيت نبيه بيت الخلافه و معدن الرساله، و أتاكم اهل الطاعه من انصار الدوله و اعوان الدعوه، من نعمه التى لا تحصى بالعدد، و لا تنقضى مدى الأبد، و أياديه التامه، ان جمع ألفتكم و اعلى امركم، و شد عضدكم، و اوهن عدوكم، و اظهر كلمه الحق، و كنتم اولى بها و أهلها، فاعزكم الله و كان الله قويا عزيزا، فكنتم انصار دين الله المرتضى و الذابين بسيفه المنتضى، عن اهل بيت نبيه ص و بكم استنقذهم من أيدى الظلمه، ائمه الجور، و الناقضين عهد الله، و السافكين الدم الحرام، و الآكلين الفىء، و المستأثرين به، فاذكروا ما اعطاكم الله من هذه النعمه، و احذروا ان تغيروا فيغير بكم و ان الله جل و عز استأثر بخليفته موسى الهادى الامام، فقبضه اليه، و ولى بعده رشيدا مرضيا امير المؤمنين رءوفا بكم رحيما، من محسنكم قبولا، و على مسيئكم بالعفو عطوفا، و هو-امتعه الله بالنعمه و حفظ له ما استرعاه اياه من امر الامه، و تولاه بما تولى به أولياءه و اهل طاعته- يعدكم من نفسه الرأفه بكم، و الرحمه لكم و قسم اعطياتكم فيكم عند استحقاقكم، و يبذل لكم من الجائزه مما أفاء الله على الخلفاء مما فى بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا و كذا شهرا، غير مقاص لكم بذلك فيما تستقبلون من اعطياتكم، و حامل باقى ذلك، للدفع عن حريمكم، و ما لعله ان يحدث فى النواحى و الاقطار من العصاه المارقين الى بيوت الأموال، حتى تعود الأموال الى جمامها و كثرتها، و الحال التى كانت عليها، فاحمدوا الله و جددوا شكرا يوجب لكم المزيد من إحسانه إليكم، بما جدد لكم من راى امير المؤمنين، و تفضل به عليكم، ايده الله بطاعته و ارغبوا الى الله له فى البقاء، و لكم به فى ادامه النعماء، لعلكم ترحمون و أعطوا صفقه ايمانكم، و قوموا الى بيعتكم، حاطكم الله و حاط عليكم، و اصلح بكم و على ايديكم، و تولاكم ولايه عباده الصالحين و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، قال: حدثنى محمد بن هشام

المخزومی، قال: جاء يحيى بن خالـد الى الرشـيد و هو نائم فی لحاف بلا إزار، لما توفی موسـی، فقال: قم يا امير المؤمنين، فقال له الرشـيد: كم تروعنی إعجابا منک بخلافتی! و أنت تعلم حالی عنـد هـذا الرجل، فان بلغه هـذا، فما تكون حالی! فقال له: هـذا الحرانی وزير موسـی و هـذا خاتمه قال: فقعد فی فراشه، فقال: اشـر علی، قال: فبينما هو يكلمه إذ طلع رسول آخر، فقال: قد ولد لک غلام، فقال: قد سميته عبد الله، ثم قال ليحيى: اشر علی، فقال: أشير عليک ان تقعد لحالک علی أرمينيه، قال: قد فعلت، و لا و الله لا صليت بعيساباذ الا عليها، و لا صليت الظهر الا ببغداد، و الا و راس ابی عصمه بين يدی قال: ثم لبس ثيابه، و خرج فصلی عليه، و قدم أبا عصـمه، فضـرب عنقه، و شد جمته فی راس قناه، و دخل بها بغداد، و ذلک انه كان مضـی هو و جعفر بن موسی الهـادی راكبين فبلغـا الی قنطره من قنـاطر عيساباذ، فالتفت ابو عصـمه الی هارون، فقال له: مكانک حتی يجوز ولی العهـد، فقال هارون: السمع و الطاعه للأمير، فوقف حتی جاز جعفر، فكان هذا سبب قتل ابی عصمه. قال: و لما صار الرشيد الی كرسی الجسر دعا بالغواصـين، فقال: كان المهدی وهب لی خاتما شـراؤه مائه الف دينار يسـمی الجبل، فدخلت علی أخی و هو فی يدی، فلما انصـرفت لحقنی سـليم الأسود علی الكرسـی، فقال: يأمرک امير المؤمنين ان تعطينی الخاتم، فرميت به فی هـذا الموضع فغاصوا، فاخرجوه، فسر به غايه السرور. قال محمد بن إسحاق الهاشمی: حدثنی غير واحد من أصحابنا، منهم صباح بن خاقان التميمی، ٣ ان موسـی الهادی كان خلع الرشـيد و بايع لابنه جعفر، و كان عبد الله بن مالک علی الشـرط، فلما توفی الهادی هجم خزيمه ابن خـازم فی تلـک الليلـه، فاخـذ جعفرا من فراشه، و كـان خزيمه فی خمسه آلاـف من مـواليه معهم السـلاح، فقـال: و الله لاضـربن عنقک او تخلعها، فلما كان من الغد، ركب الناس الی باب جعفر، فاتی به خزيمه، فأقامه

على باب الـدار فى العلو، و الأبواب مغلقه، فاقبل جعفر ينادى: يا معشـر المسـلمين، من كانت لى فى عنقه بيعه فقد احللته منها، و الخلافه لعمى هـارون، و لا ـ حق لى فيهـا. و كـان سـبب مشـى عبـد الله بن مالـك الخزاعى الى مكه على اللبود، لأ ـنه كان شاور الفقهـاء فى ايمـانه التى حلف بهـا لبيعه جعفر، فقـالوا له: كـل يمين لـک تخرج منها الا المشـى الى بيت الله، ليس فيه حيله فحج ماشيا و حظى خزيمه بذلک عند الرشيد و ذكر ان الرشيد كان ساخطا على ابراهيم الحرانى و سلام الابرش يوم مات موسى، فامر بحبسـهما و قبض أموالهما، فحبس ابراهيم عنـد يحيى بن خالد فى داره، فكلم فيه محمد بن سـليمان هارون، و ساله الرضا عنه و تخليه سبيله، و الاذن له فى الانحدار معه الى البصـره، فأجابه الى ذلک. و فى هذه السـنه عزل الرشـيد عمر بن عبد العزيز العمرى عن مدينه الرسول ص، و ما كان اليه من عملها، و ولى ذلک إسحاق بن سليمان ابن على. و فيها ولد محمد بن هارون الرشيد، و كان مولـده-فيما ذكر ابو حفص الكرمانى عن محمـد بن يحيى بن خالد- يوم الجمعه لثلاث عشـره ليله خلت من شوال من هذه السـنه، و كان مولد المأمون قبله فى ليله الجمعه النصف من شـهر ربيع الاول. و فيها قلد الرشـيد يحيى بن خالد الوزاره، و قال له: قـد قلـدتک امر الرعيه، و اخرجته من عنقى إليـک، فـاحكم فى ذلـک بمـا ترى من الصـواب، و اسـتعمل من رايت، و اعزل من رايت، و امض الأ ـمور على مـا ترى و دفع اليه خـاتمه، ففى ذلک يقول ابراهيم الموصـلى: ا لم تر ان الشـمس كانت سـقيمه فلما ولى هارون اشرق نورها

بيمن أمين الله هارون ذى الندى فهارون واليها و يحيى وزيرها

و كـانت الخيزران هى النـاظره فى الأـمور، و كـان يحيى يعرض عليهـا و يصـدر عن رأيها. و فيها امر هارون بسـهم ذوى القربى، فقسم بين بنى هاشم بالسويه. و فيها آمن من كان هاربا او مسـتخفيا، غير نفر من الزنادقه، منهم يونس بن فروه و يزيد بن الفيض. و كان ممن ظهر من الطالبيين طباطبا، و هو ابراهيم بن اسـماعيل، و على بن الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن. و فيها عزل الرشـيد الثغور كلها عن الجزيره و قنسـرين، و جعلها حيزا واحـدا و سـميت العواصم. و فيها عمرت طرسوس على يدى ابى سـليم فرج الخادم التركى و نزلها الناس. و حج بالناس فى هذه السنه هارون الرشيد من مدينه السلام، فاعطى اهل الحرمين عطاء كثيرا، و قسم فيهم مالا جليلا. و قـد قيل: انه حـج فى هـذه السـنه و غزا فيها، و فى ذلك يقول داود بن رزين: بهارون لاح النور فى كل بلده و قام به فى عدل سيرته النهج

امام بذات الله اصبح شغله و اكثر ما يعنى به الغزو و الحج

تضيق عيون الناس عن نور وجهه إذا ما بدا للناس منظره البلج

و ان أمين الله هارون ذا الندى ينيل الذى يرجوه اضعاف ما يرجو

و غزا الصائفه فى هذه السنه سليمان بن عبد الله البكائى. و كان العامل فيها على المدينه إسحاق بن سليمان الهاشمى، و على مكه و الطـائف عبيـد الله بن قثم، و على الكوفه موسـى بن عيسـى، و خليفته عليهـا ابنه العباس بن موسـى، و على البصـره و البحرين و الفرض و عمان و اليمامه و كور الاهواز و فارس محمد بن سليمان بن على.

ص:۲۳۴

ثم دخلت

سنه احدى و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك قدوم ابى العباس الفضل بن سليمان الطوسى مدينه السلام منصرفا عن خراسان، و كان خاتم الخلافه حين قدم مع جعفر بن محمد بن الاشعث، فلما قدم ابو العباس الطوسى اخذه الرشيد منه، فدفعه الى ابى العباس، ثم لم يلبث ابو العباس الا يسيرا حتى توفى، فدفع الخاتم الى يحيى بن خالد، فاجتمعت ليحيى الوزارتان. و فيها قتل هارون أبا هريره محمد بن فروخ- و كان على الجزيره- فوجه اليه هارون أبا حنيفه حرب بن قيس، فقدم به عليه مدينه السلام، فضرب عنقه فى قصر الخلد. و فيها امر هارون باخراج من كان فى مدينه السلام من الطالبيين الى مدينه الرسول ص، خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن على ابن ابى طالب، و كان أبوه الحسن بن عبد الله فيمن اشخص. ۴ و خرج الفضل بن سعيد الحرورى فقتله ابو خالد المروروذى. و فى هذه السنه كان قدوم روح بن حاتم إفريقيه، و خرجت فى هذه السنه الخيزران الى مكه فى شهر رمضان، فاقامت بها الى وقت الحج فحجت. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس.

ص:۲۳۵

ثم دخلت

سنه اثنتين و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك شخوص الرشيد فيها الى مرج القلعه مرتادا بها منزلا ينزله. ذكر السبب فى ذلك: ذكر ان الذى دعاه الى الشخوص إليها انه استثقل مدينه السلام، فكان يسميها البخار، فخرج الى مرج القلعه، فاعتل بها، فانصرف، و سميت تلك السفره سفره المرتاد. و فيها عزل الرشيد يزيد بن مزيد عن أرمينيه، و ولاها عبيد الله بن المهدى. و غزا الصائفه فيها إسحاق بن سليمان بن على. و حج بالناس فى هذه السنه يعقوب بن ابى جعفر المنصور. و فيها وضع هارون عن اهل السواد العشر الذى كان يؤخذ منهم بعد النصف

ص:٢٣٦

ثم دخلت

سنه ثلاث و سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر وفاه محمد بن سليمان

فمن ذلك وفاه محمد بن سليمان بالبصره، لليال بقين من جمادى الآخره منها. و ذكر انه لما مات محمد بن سليمان وجه الرشيد الى كل ما خلفه رجلا- امره باصطفائه، فأرسل الى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله رجلا، و الى الكسوه بمثل ذلك، و الى الفرش و الرقيق و الدواب من الخيل و الإبل، و الى الطيب و الجوهر و كل آله برجل من قبل الذى يتولى كل صنف من الاصناف، فقدموا البصره، فأخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافه، و لم يتركوا شيئا الا الخرثى الذى لا يصلح للخلفاء، و أصابوا له ستين الف الف، فحملوها مع ما حمل، فلما صارت فى السفن اخبر الرشيد بمكان السفن التى حملت ذلك، فامر ان يدخل جميع ذلك خزائنه الا المال، فانه امر بصكاك فكتبت للندماء، و كتبت للمغنين صكاك صغار لم تدر فى الديوان، ثم دفع الى كل رجل صكا بما راى ان يهب له، فأرسلوا وكلاءهم الى السفن، فأخذوا المال على ما امر لهم به فى الصكاك اجمع، لم يدخل منه بيت ماله دينار و لا درهم، و اصطفى ضياعه، و فيها ضيعه يقال لها برشيد بالاهواز لها غله كثيره. و ذكر على بن محمد، عن ابيه، قال: لما مات محمد بن سليمان اصيب فى خزانه لباسه مذ كان صبيا فى الكتاب الى ان مات مقادير السنين، فكان من ذلك ما عليه آثار النقس، قال: و اخرج من خزانته ما كان يهدى له من بلاد السند و مكران و كرمان و فارس و الاهواز و اليمامه و الرى و عمان، من الالطاف و الادهان و السمك و الحبوب و الجبن، و ما اشبه ذلك، و وجد اكثره فاسدا و كان من ذلك خمسمائه كنعده القيت من دار جعفر

و محمد فی الطریق، فکانت بلاء قال: فمکثنا حینا لا نستطیع ان نمر بالمربد من نتنها .

ذکر وفاه الخیزران أم الهادی و الرشید

۳ و فیها توفیت الخیزران أم هارون الرشید و موسی الهادی. ذکر الخبر عن وقت وفاتها: ذکر یحیی بن الحسن ان أباه حدثه، قال: رایت الرشید یوم ماتت الخیزران، و ذلک فی سنه ثلاث و سبعین و مائه، و علیه جبه سعیدیه و طیلسان خرق ازرق، قد شد به وسطه، و هو آخذ بقائمه السریر حافیا یعدو فی الطین، حتی اتی مقابر قریش فغسل رجلیه، ثم دعا بخف و صلی علیها، و دخل قبرها، فلما خرج من المقبره وضع له کرسی فجلس علیه، و دعا الفضل بن الربیع، فقال له: و حق المهدی- و کان لا یحلف بها الا إذا اجتهد- انی لاهم لک من اللیل بالشیء من التولیه و غیرها، فتمنعنی أمی فاطیع امرها، فخذ الخاتم من جعفر فقال الفضل بن الربیع لإسماعیل بن صبیح: انا اجل أبا الفضل عن ذلک، بان اکتب الیه و آخذه، و لکن ان رای ان یبعث به! قال و ولی الفضل نفقات العامه و الخاصه و بادوریا و الکوفه، و هی خمسه طساسیج، فاقبلت حاله تنمی الی سنه سبع و ثمانین و مائه. و قیل ان وفاه محمد بن سلیمان و الخیزران کانت فی یوم واحد. و فیها اقدم الرشید جعفر بن محمد بن الاشعث من خراسان، و ولاها ابنه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث. و حج بالناس فیها هارون، و ذکر انه خرج محرما من مدینه السلام.

ثم دخلت

سنه اربع و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلک ما كان بالشام من العصبيه فيها. و فيها ولى الرشيد إسحاق بن سليمان الهاشمى السند و مكران. و فيها استقضى الرشيد يوسف بن ابى يوسف، و أبوه حى. و فيها هلك روح بن حاتم. و فيها خرج الرشيد الى باقردى و بازبدى، و بنى بباقردى قصرا، فقال الشاعر فى ذلک: بقردى و بازبدى مصيف و مربع و عذب يحاكى السلسبيل برود

و بغداد، ما بغداد، اما ترابها فخرء، و اما حرها فشديد

و غزا الصائفه عبد الملک بن صالح. و حج بالناس فيها هارون الرشيد، فبدا بالمدينه، فقسم فى أهلها مالا عظيما، و وقع الوباء فى هذه السنه بمكه، فأبطأ عن دخولها هارون، ثم دخلها يوم الترويه، فقضى طوافه و سعيه و لم ينزل بمكه.

ثم دخلت

سنه خمس و سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن البيعه للامين

فمن ذلک عقد الرشید لابنه محمد بمدينه السلام من بعده ولايه عهد المسلمين و اخذه له بذلک بيعه القواد و الجند، و تسميته اياه الامين، و له يومئذ خمس سنين، فقال سلم الخاسر: قد وفق الله الخليفه إذ بنى بيت الخليفه للهجان الأزهر

فهو الخليفه عن ابيه و جده شهدا عليه بمنظر و بمخبر

قد بايع الثقلان فى مهد الهدى لمحمد بن زبيده ابنه جعفر

ذكر الخبر عن سبب بيعه الرشيد له:

و كان السبب فى ذلک-فيما ذكر روح مولى الفضل بن يحيى بن خالد- انه راى عيسى بن جعفر قد صار الى الفضل بن يحيى، فقال له: أنشدک الله لما عملت فى البيعه لابن أختى- يعنى محمد بن زبيده بنت جعفر بن المنصور- فانه ولد لک و خلافته لک، فوعده ان يفعل، و توجه الفضل على ذلک، و كانت جماعه من بنى العباس قد مدوا أعناقهم الى الخلافه بعد الرشيد، لأنه لم يكن له ولى عهد، فلما بايع له، أنكروا بيعته لصغر سنه. قال: و قد كان الفضل لما تولى خراسان اجمع على البيعه لمحمد، فذكر محمد بن الحسين بن مصعب ان الفضل بن يحيى لما صار الى خراسان، فرق فيهم اموالا، و اعطى الجند اعطيات متتابعات، ثم اظهر البيعه لمحمد بن الرشيد، فبايع الناس له و سماه الامين، فقال فى ذلک النمرى: امست بمرو على التوفيق قد صفقت على يد الفضل أيدى العجم و العرب

ببیعه لولی العهد أحکمها بالنصح منه و بالاشفاق و الحدب

قد وکد الفضل عقدا لا انتقاض له لمصطفی من بنی العباس منتخب

قال: فلما تناهی الخبر الی الرشید بذلک، و بایع له اهل المشرق، بایع لمحمد، و کتب الی الافاق، فبویع له فی جمیع الأمصار، فقال ابان اللاحقی فی ذلک: عزمت امیر المؤمنین علی الرشد برای هدی، فالحمد لله ذی الحمد

و عزل فیها الرشید عن خراسان العباس بن جعفر، و ولاها خاله الغطریف ابن عطاء. ۴ و فیها صار یحیی بن عبد الله بن حسن الی الدیلم، فتحرک هناک. و غزا الصائفه فیها عبد الرحمن بن عبد الملک بن صالح فبلغ اقریطیه. و قال الواقدی: الذی غزا الصائفه فی هذه السنه عبد الملک بن صالح، قال: و أصابهم فی هذه الغزاه برد قطع ایدیهم و ارجلهم. و حج بالناس فیها هارون الرشید.

ص:۲۴۱

ثم دخلت

سنه ست و سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من توليه الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال و طبرستان و دنباوند و قومس و أرمينيه و اذربيجان. و فيها ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب بالديلم.

ذكر الخبر عن مخرج يحيى بن عبد الله و ما كان من امره

ذكر ابو حفص الكرمانى، قال: كان أول خبر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب انه ظهر بالديلم، و اشتدت شوكته، و قوى امره، و نزع اليه الناس من الأمصار و الكور، فاغتم لذلك الرشيد، و لم يكن فى تلك الأيام يشرب النبيذ، فندب اليه الفضل بن يحيى فى خمسين الف رجل، و معه صناديد القواد، و ولاه كور الجبال و الرى و جرجان و طبرستان و قومس و دنباوند و الرويان، و حملت معه الأموال، ففرق الكور على قواده، فولى المثنى بن الحجاج بن قتيبه بن مسلم طبرستان، و ولى على بن الحجاج الخزاعى جرجان، و امر له بخمسمائه الف درهم، و عسكر بالنهرين، و امتدحه الشعراء، فأعطاهم فاكثر، و توسل اليه الناس بالشعر، ففرق فيهم اموالا كثيره و شخص الفضل بن يحيى، و استخلف منصور بن زياد بباب امير المؤمنين، تجرى كتبه على يديه، و تنفذ الجوابات عنها اليه، و كانوا يثقون بمنصور و ابنه فى جميع أمورهم، لقديم صحبته لهم، و حرمته بهم ثم مضى من معسكره، فلم تزل كتب الرشيد تتابع اليه بالبر و اللطف و الجوائز و الخلع، فكاتب يحيى و رفق به و استماله، و ناشده و حذره، و اشار عليه، و بسط امله و نزل الفضل بطالقان الرى و دستبى بموضع يقال له أشب، و كان شديد البرد كثير الثلوج، ففى ذلك يقول ابان بن عبد الحميد اللاحقى:

لدور أمس بالدولاب حيث السيب ينعرج

أحب الى من دور أشب إذا هم ثلجوا

قال: فأقام الفضل بهذا الموضع، و واتر كتبه على يحيى، و كاتب صاحب الديلم، و جعل له الف الف درهم، على ان يسهل له خروج يحيى الى ما قبله، و حملت اليه، فأجاب يحيى الى الصلح و الخروج على يديه، على ان يكتب له الرشيد أمانا بخطه على نسخه يبعث بها اليه فكتب الفضل بذلك الى الرشيد، فسره و عظم موقعه عنده، و كتب أمانا ليحيى بن عبد الله، و اشهد عليه الفقهاء و القضاه و جله بنى هاشم و مشايخهم، منهم عبد الصمد بن على و العباس ابن محمد و محمد بن ابراهيم و موسى بن عيسى و من اشبههم، و وجه به مع جوائز و كرامات و هدايا، فوجه الفضل بذلك اليه، فقدم يحيى بن عبد الله عليه، و ورد به الفضل بغداد، فلقيه الرشيد بكل ما أحب، و امر له بمال كثير، و اجرى له ارزاقا سنيه، و انزله منزلا سريا بعد ان اقام فى منزل يحيى بن خالد أياما، و كان يتولى امره بنفسه، و لا يكل ذلك الى غيره، و امر الناس بإتيانه بعد انتقاله من منزل يحيى و التسليم عليه، و بلغ الرشيد الغايه فى اكرام الفضل، ففى ذلك يقول مروان بن ابى حفصه: ظفرت فلا شلت يد برمكيه رتقت بها الفتق الذى بين هاشم

على حين أعيا الراتقين التئامه فكفوا و قالوا ليس بالمتلائم

فأصبحت قد فازت يداك بخطه من المجد باق ذكرها فى المواسم

و ما زال قدح الملك يخرج فائزا لكم كلما ضمت قداح المساهم

قال: و انشدنى ابو ثمامه الخطيب لنفسه فيه: للفضل يوم الطالقان و قبله يوم اناخ به على خاقان

ما مثل يوميه اللذين تواليا فى غزوتين توالتا يومان

سد الثغور ورد الفه هاشم بعد الشتات، فشعبها متدان

ص:۲۴۳

عصمت حكومته جماعه هاشم من ان يجرد بينها سيفان

تلك الحكومه لا التى عن لبسها عظم النبا و تفرق الحكمان

فاعطاه الفضل مائه الف درهم، و خلع عليه، و تغنى ابراهيم به. و ذكر احمد بن محمد بن جعفر، عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن، قال: لما قدم يحيى بن عبد الله من الديلم أتيته، و هو فى دار على بن ابى طالب، فقلت: يا عم، ما بعدك مخبر و لا بعدى مخبر، فأخبرنى خبرك، فقال: يا بن أخى، و الله ان كنت الا كما قال حيى ابن اخطب: لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابلغ النفس حمدها و قلقل يبغى العز كل مقلقل

و ذكر الضبى ان شيخا من النوفليين، قال: دخلنا على عيسى بن جعفر، و قد وضعت له وسائد بعضها فوق بعض، و هو قائم متكئ عليها، و إذا هو يضحك من شىء فى نفسه، متعجبا منه، فقلنا: ما الذى يضحك الأمير ادام لله سروره! قال: لقد دخلنى اليوم سرور ما دخلنى مثله قط، فقلنا: تمم الله للأمير سروره، و زاده سرورا فقال: و الله لا احدثكم به الا قائما-و اتكأ على الفرش و هو قائم- فقال: كنت اليوم عند امير المؤمنين الرشيد، فدعا بيحيى بن عبد الله، فاخرج من السجن مكبلا فى الحديد، و عنده بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير- و كان بكار شديد البغض لال ابى طالب، و كان يبلغ هارون عنهم، و يسىء باخبارهم، و كان الرشيد ولاه المدينه، و امره بالتضييق عليهم-قال: فلما دعى بيحيى قال له الرشيد: هيه هيه! متضاحكا، و هذا يزعم أيضا انا سممناه! فقال يحيى: ما معنى يزعم؟ ها هو ذا لسانى-قال: و اخرج لسانه اخضر

مثل السلق-قال: فتربد هارون! و اشتد غضبه، فقال يحيى: يا امير المؤمنين، ان لنا قرابه و رحما، و لسنا بترك و لا ديلم، يا امير المؤمنين، انا و أنتم اهل بيت واحد، فاذكرك الله و قرابتنا من رسول الله ص! علام تحبسنى و تعذبنى؟ قال: فرق له هارون، و اقبل الزبيرى على الرشيد، فقال: يا امير المؤمنين، لا يغرك كلام هذا، فانه شاق عاص، و انما هذا منه مكر و خبث، ان هذا افسد علينا مدينتنا، و اظهر فيها العصيان. قال: فاقبل يحيى عليه، فو الله ما استاذن امير المؤمنين فى الكلام حتى قال: افسد عليكم مدينتكم! و من أنتم عافاكم الله! قال الزبيرى: هذا كلامه قدامك، فكيف إذا غاب عنك! يقول: و من أنتم! استخفافا بنا قال: فاقبل عليه يحيى، فقال: نعم، و من أنتم عافاكم الله! المدينه كانت مهاجر عبد الله ابن الزبير أم مهاجر رسول الله ص؟ و من أنت حتى تقول: افسد علينا مدينتنا! و انما بآبائى و آباء هذا هاجر ابوك الى المدينه ثم قال: يا امير المؤمنين، انما الناس نحن و أنتم، فان خرجنا عليكم قلنا: اكلتم و اجعتمونا و لبستم و اعريتمونا، و ركبتم و ارجلتمونا، فوجدنا بذلك مقالا فيكم، و وجدتم بخروجنا عليكم مقالا فينا، فتكافا فيه القول، و يعود امير المؤمنين على اهله بالفضل يا امير المؤمنين، فلم يجترئ هذا و ضرباؤه على اهل بيتك، يسعى بهم عندك! انه و الله ما يسعى بنا إليك نصيحه منه لك، و انه يأتينا فيسعى بك عندنا عن غير نصيحه منه لنا، انما يريد ان يباعد بيننا، و يشتفى من بعض ببعض و الله يا امير المؤمنين، لقد جاء الى هذا حيث قتل أخى محمد بن عبد الله، فقال: لعن الله قاتله! و انشدنى فيه مرثيه قالها نحوا من عشرين بيتا، و قال: ان تحركت فى هذا الأمر فانا أول من يبايعك، و ما يمنعك ان تلحق بالبصره، فأيدينا مع يدك! قال: فتغير وجه الزبيرى و اسود، فاقبل عليه هارون، فقال: اى شىء يقول هذا؟ قال: كاذب يا امير المؤمنين، ما كان مما قال حرف قال: فاقبل على يحيى بن عبد الله، فقال: تروى القصيده التى رثاه بها؟ قال:

نعم یا امیر المؤمنین، اصلحک الله! قال: فأنشدها ایاه، فقال الزبیری: و الله یا امیر المؤمنین الذی لا اله الا هو-حتی اتی علی آخر الیمین الغموس- ما کان مما قال شیء، و لقد تقول علی ما لم اقل قال: فاقبل الرشید علی یحیی ابن عبد الله، فقال: قد حلف، فهل من بینه سمعوا هذه المرثیه منه؟ قال: لا یا امیر المؤمنین، و لکن استحلفه بما ارید، قال: فاستحلفه، قال: فاقبل علی الزبیری، فقال: قل: انا بریء من حول الله و قوته موکل الی حولی و قوتی، ان کنت قلته فقال الزبیری: یا امیر المؤمنین، ای شیء هذا من الحلف! احلف له بالله الذی لا اله الا هو، و یستحلفنی بشیء لا ادری ما هو! قال یحیی بن عبد الله: یا امیر المؤمنین، ان کان صادقا فما علیه ان یحلف بما استحلفه به! فقال له هارون: احلف له ویلک! قال: فقال: انا بریء من حول الله و قوته موکل الی حولی و قوتی، قال: فاضطرب منها و ارعد، فقال یا امیر المؤمنین، ما ادری ای شیء هذه الیمین التی یستحلفنی بها، و قد حلفت له بالله العظیم اعظم الأشیاء! قال: فقال هارون له: لتحلفن له او لاصدقن علیک و لأعاقبنک، قال: فقال: انا بریء من حول الله و قوته، موکل الی حولی و قوتی ان کنت قلته قال: فخرج من عند هارون فضربه الله بالفالج، فمات من ساعته. قال: فقال عیسی بن جعفر: و الله ما یسرنی ان یحیی نقصه حرفا مما کان جری بینهما، و لا قصر فی شیء من مخاطبته ایاه قال: و اما الزبیریون فیزعمون ان امراته قتلته، و هی من ولد عبد الرحمن ابن عوف. و ذکر إسحاق بن محمد النخعی ان الزبیر بن هشام حدثه عن ابیه، ان بکار بن عبد الله تزوج امراه من ولد عبد الرحمن بن عوف، و کان له من قلبها موضع، فاتخذ علیها جاریه، و أغارها، فقالت لغلامین له زنجیین: انه قد اراد قتلکما هذا الفاسق-و لاطفتهما-فتعاونانی علی قتله؟ قالا:

نعم، فدخلت علیه و هو نائم، و هما جمیعا معها، فقعدا علی وجهه حتی مات قال: ثم انها سقتهما نبیذا حتی تهوعا حول الفراش، ثم أخرجتهما و وضعت عند راسه قنینه، فلما اصبح اجتمع اهله، فقالت: سکر فقاء فشرق فمات فاخذ الغلامان، فضربا ضربا مبرحا، فاقرا بقتله، و انها أمرتهما بذلک، فأخرجت من الدار و لم تورث. و ذکر ابو الخطاب ان جعفر بن یحیی بن خالد حدثه لیله و هو فی سمره، قال: دعا الرشید الیوم بیحیی بن عبد الله بن حسن، و قد حضره ابو البختری القاضی و محمد بن الحسن الفقیه صاحب ابی یوسف، و احضر الامان الذی کان اعطاه یحیی، فقال لمحمد بن الحسن: ما تقول فی هذا الامان؟ ا صحیح هو؟ قال: هو صحیح، فحاجه فی ذلک الرشید، فقال له محمد بن الحسن: ما تصنع بالأمان؟ لو کان محاربا ثم ولی کان آمنا فاحتملها الرشید علی محمد بن الحسن، ثم سال أبا البختری ان ینظر فی الامان، فقال ابو البختری: هذا منتقض من وجه کذا و کذا، فقال الرشید: أنت قاضی القضاه، و أنت اعلم بذلک، فمزق الامان، و تفل فیه ابو البختری- و کان بکار بن عبد الله بن مصعب حاضرا المجلس-فاقبل علی یحیی بن عبد الله بوجهه، فقال: شققت العصا، و فارقت الجماعه، و خالفت کلمتنا، و اردت خلیفتنا، و فعلت بنا و فعلت فقال یحیی: و من أنتم رحمکم الله! قال جعفر: فو الله ما تمالک الرشید ان ضحک ضحکا شدیدا قال: و قام یحیی لیمضی الی الحبس، فقال له الرشید: انصرف، أ ما ترون به اثر عله! هذا الان ان مات قال الناس: سموه قال یحیی: کلا ما زلت علیلا منذ کنت فی الحبس، و قبل ذلک أیضا کنت علیلا قال ابو الخطاب: فما مکث یحیی بعد هذا الا شهرا حتی مات. و ذکر ابو یونس إسحاق بن اسمعیل، قال: سمعت عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبید الله بن العباس بن علی، الذی یعرف بالخطیب، قال: کنت یوما علی باب الرشید انا و ابی، و حضر ذلک الیوم من الجند و القواد ا لم أر مثلهم علی باب خلیفه قبله و لا بعده، قال: فخرج الفضل بن الربیع

الی ابی، فقال له: ادخل، و مکث ساعه ثم خرج الی، فقال: ادخل، فدخلت، فإذا انا بالرشید معه امراه یکلمها، فأومأ الی ابی انه لا یرید ان یدخل الیوم احد، فاستأذنت لک لکثره من رایت حضر الباب، فإذا دخلت هذا المدخل زادک ذلک نبلا عند الناس فما مکثنا الا قلیلا حتی جاء الفضل ابن الربیع، فقال: ان عبد الله بن مصعب الزبیری یستأذن فی الدخول، فقال: انی لا ارید ان ادخل الیوم أحدا، فقال: قال: ان عندی شیئا اذکره فقال: قل له یقله لک، قال: قد قلت له ذلک، فزعم انه لا یقوله الا لک، قال: ادخله و خرج لیدخله، و عادت المرأه و شغل بکلامها، و اقبل علی ابی، فقال: انه لیس عنده شیء یذکره، و انما اراد الفضل بهذا لیوهم من علی الباب ان امیر المؤمنین لم یدخلنا لخاصه خصصنا بها، و انما أدخلنا لامر نسأل عنه کما دخل هذا الزبیری. و طلع الزبیری، فقال: یا امیر المؤمنین، هاهنا شیء اذکره، فقال له: قل، فقال له: انه سر، فقال: ما من العباس سر، فنهضت، فقال: و لا منک یا حبیبی، فجلست، فقال: قل، فقال: انی و الله قد خفت علی امیر المؤمنین من امراته و بنته و جاریته التی تنام معه، و خادمه الذی یناوله ثیابه و اخص خلق الله به من قواده، و ابعدهم منه قال: فرایته قد تغیر لونه، و قال: مما ذا؟ قال: جاءتنی دعوه یحیی بن عبد الله بن حسن، فعلمت انها لم تبلغنی مع العداوه بیننا و بینهم، حتی لم یبق علی بابک أحدا الا و قد ادخله فی الخلاف علیک قال: فتقول له هذا فی وجهه! قال: نعم، قال الرشید: ادخله، فدخل، فاعاد القول الذی قال له، فقال یحیی بن عبد الله: و الله یا امیر المؤمنین لقد جاء بشیء لو قیل لمن هو اقل منک فیمن هو اکبر منی، و هو مقتدر علیه لما افلت منه ابدا، و لی رحم و قرابه، فلم لا تؤخر هذا الأمر و لا تعجل، فلعلک ان تکفی مئونتی بغیر یدک و لسانک، و عسی بک ان تقطع رحمک من حیث لا تعلمه! اباهله بین یدیک و تصبر قلیلا فقال:

یـا عبـد الله، قم فصـل ان رایت ذلـک، و قام یحیی فاسـتقبل القبله، فصـلی رکعتین خفیفتین، و صـلی عبـد الله رکعتین، ثم برک یحیی، ثم قـال: ابرک، ثم شـبک یمینه فی یمینه، و قـال: اللهم ان کنت تعلم انی دعـوت عبـد الله بن مصـعب الی الخلاـف علی هذا-و وضع یده علیه، و اشار الیه-فاسـحتنی بعذاب من عندک و کلنی الی حولی و قوتی، و الا فکله الی حوله و قوته، و اسحته بعذاب من قبلک، آمین رب العالمین فقال عبد الله: آمین رب العالمین، فقال یحیی بن عبد الله لعبد الله بن مصعب: قل کما قلت، فقـال عبـد الله: اللهم ان کنت تعلم ان یحیی بن عبـد الله لم یـدعنی الی الخلاـف علی هـذا فکلنی الی حـولی و قوتی و اسـحتنی بعـذاب من عندک، و الا فکله الی حوله و قوته، و اسـحته بعذاب من عندک آمین رب العالمین! و تفرقا، فامر بیحیی فحبس فی ناحیه من الـدار، فلما خرج و خرج عبد الله ابن مصـعب اقبل الرشـید علی ابی، فقال: فعلت به کذا و کذا، و فعلت به کذا و کذا، فعـدد أیادیه علیه، فکلمه ابی بکلمتین لا یـدفع بهما عن عصـفور، خوفا علی نفسه، و امرنا بالانصـراف فانصـرفنا فـدخلت مع ابی انزع عنه لبـاسه من السواد-و کـان ذلـک من عـادتی-فبینمـا انـا أحـل عنه منطقته، إذ دخل علیه الغلام، فقال: رسول عبـد الله بن مصعب، فقال: ادخله، فلما دخل قال له: ما وراءک؟ قال: یقول لک مولای، أنشدک الله الا بلغت الی! فقال ابی للغلام: قل له: لم أزل عنـد امیر المؤمنین الی هـذا الوقت، و قـد وجهت إلیـک بعبـد الله، فما اردت ان تلقیه الی فالقه الیه، و قال للغلام: اخرج فانه یخرج فی اثرک، و قـال لی: انمـا دعانی لیستعین بی علی ما جاء به من الافک، فان أعنته قطعت رحمی من رسول الله ص، و ان خالفته سعی بی، و انما یتدرق الناس بأولادهم، و یتقون بهم المکاره، فاذهب الیه، فکل ما قال لک فلیکن جوابک له: اخبر ابی، فقد وجهتک

و ما آمن علیک، و قد کان قال لی ابی حین انصرفنا-و ذاک انا احتبسنا عند الرشید: أ ما رایت الغلام المعترض فی الدار! لا و الله ما صرفنا حتی فرغ منه-یعنی یحیی- إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ! و عند الله نحتسب أنفسنا فخرجت مع الرسول، فلما صرت فی بعض الطریق و انا مغموم بما اقدم علیه، قلت للرسول: ویحک! ما امره! و ما ازعجه بالإرسال الی ابی فی هذا الوقت! فقال: انه لما جاء من الدار، فساعه نزل عن الدابه صاح: بطنی بطنی! قال عبد الله بن عباس: فما حفلت بهذا الکلام من قول الغلام، و لا التفت الیه، فلما صرنا علی باب الدرب- و کان فی درب لا منفذ له-فتح البابین، فإذا النساء قد خرجن منشورات الشعور محتزمات بالحبال، یلطمن وجوههن و ینادین بالویل، و قد مات الرجل، فقلت: و الله ما رایت امرا اعجب من هذا! و عطفت دابتی راجعا ارکض رکضا لم ارکض مثله قبله و لا- بعده الی هذه الغایه، و الغلمان و الحشم ینتظروننی لتعلق قلب الشیخ بی، فلما راونی دخلوا یتعادون، فاستقبلنی مرعوبا فی قمیص و مندیل، ینادی: ما وراءک یا بنی؟ قلت: انه قد مات، قال: الحمد لله الذی قتله و اراحک و إیانا منه، فما قطع کلامه حتی ورد خادم الرشید یأمر ابی بالرکوب و إیای معه فقال ابی و نحن فی الطریق نسیر: لو جاز ان یدعی لیحیی نبوه لادعاها اهله، رحمه الله علیه، و عند الله نحتسبه! و لا و الله ما نشک فی انه قد قتل فمضینا حتی دخلنا علی الرشید، فلما نظر إلینا قال: یا عباس بن الحسن، أ ما علمت بالخبر؟ فقال ابی: بلی یا امیر المؤمنین، فالحمد لله الذی صرعه بلسانه، و وقاک الله یا امیر المؤمنین قطع ارحامک فقال الرشید: الرجل و الله سلیم علی ما یحب، و رفع الستر، فدخل یحیی، و انا و الله اتبین الارتیاع فی الشیخ، فلما نظر الیه الرشید صاح به: یا أبا محمد، أ ما علمت ان الله قد قتل عدوک الجبار! قال: الحمد لله الذی ابان لأمیر المؤمنین کذب عدوه علی، و اعفاه من قطع رحمه، و الله یا امیر المؤمنین، لو کان هذا الأمر مما اطلبه و اصلح له و أریده فکیف و لست بطالب له و لا مریده، و لو لم یکن الظفر به الا بالاستعانه به،

ثم لم يبق فی الدنيا غيری و غيرک و غيره ما تقويت به عليک ابدا! و هذا و الله من احدی آفاتک-و اشار الی الفضل بن الربيع- و الله لو وهبت له عشره آلاف درهم، ثم طمع منی فی زياده تمره لباعک بها فقال: اما العباسی فلا تقل له الا خيرا، و امر له فی هذا اليوم بمائه الف دينار، و کان حبسه بعض يوم قال ابو يونس: کان هارون حبسه ثلاث حبسات مع هذه الحبسه، و اوصل اليه أربعمائه الف دينار سنه ۱۷۶

ذکر الفتنه بين اليمانيه و النزاريه

و فی هذه السنه، هاجت العصبيه بالشام بين النزاريه و اليمانيه، و راس النزاريه يومئذ ابو الهيذام. ذکر الخبر عن هذه الفتنه: ذکر ان هذه الفتنه هاجت بالشام و عامل السلطان بها موسی بن عيسی، فقتل بين النزاريه و اليمانيه علی العصبيه من بعضهم لبعض بشر کثير، فولی الرشيد موسی بن يحيی بن خالد الشام، و ضم اليه من القواد و الأجناد و مشايخ الکتاب جماعه فلما ورد الشام احلت لدخوله الی صالح بن علی الهاشمی، فأقام موسی بها حتی اصلح بين أهلها، و سکنت الفتنه، و استقام امرها، فانتهی الخبر الی الرشيد بمدينه السلام، و رد الرشيد الحکم فيهم الی يحيی، فعفا عنهم، و عما کان بينهم، و اقدمهم بغداد، و فی ذلک يقول إسحاق بن حسان الخزيمی: من مبلغ يحيی و دون لقائه زارات کل خنابس همهام

يا راعی الاسلام غير مفرط فی لين مغتبط و طيب مشام

تعذی مشاربه و تسقی شربه و يبيت بالربوات و الاعلام

حتی تنخنخ ضاربا بجرانه و رست مراسيه بدار سلام

فلکل ثغر خارس من قلبه و شعاع طرف ما يفتر سام

و قال فی موسی غیر ابی یعقوب: قد هاجت الشام هیجا یشیب راس ولیده

فصب موسی علیها بخیله و جنوده

فدانت الشام لما اتی نسیج وحیده

هو الجواد الذی بذ کل جود بجوده

اعداه جود ابیه یحیی و جود جدوده

فجاد موسی بن یحیی بطارف و تلیده

و نال موسی ذری المجد و هو حشو مهوده

خصصته بمدیحی منثوره و قصیده

من البرامک عود له فاکرم بعوده

حووا علی الشعر طرا خفیفه و مدیده

و فیها عزل الرشید الغطریف بن عطاء عن خراسان، و ولاها حمزه بن مالک بن الهیثم الخزاعی، و کان حمزه یلقب بالعروس. و فیها ولی الرشید جعفر بن یحیی بن خالد بن برمک مصر، فولاها عمر بن مهران.

ذکر الخبر عن سبب

تولیه الرشید جعفر مصر و تولیه جعفر عمر بن مهران إیاها

ذکر محمد بن عمر ان احمد بن مهران حدثه ان الرشید بلغه ان موسی ابن عیسی عازم علی الخلع- و کان علی مصر- فقال: و الله لا اعزله الا باخس من علی بابی انظروا لی رجلا، فذکر عمر بن مهران- و کان إذ ذاک یکتب للخیزران، و لم یکتب لغیرها، و کان رجلا احول مشوه الوجه، و کان

لباسه لباسا خسيسا، ارفع ثيابه طيلسانه، و كانت قيمته ثلاثين درهما، و كان يشمر ثيابه و يقصر اكمامه، و يركب بغلا و عليه رسن و لجام حديد، و يردف غلامه خلفه-فدعا به، فولاه مصر، خراجها و ضياعها و حربها. فقال: يا امير المؤمنين، ا تولاها على شريطه، قال: و ما هى؟ قال: يكون اذنى الى، إذا اصلحت البلاد انصرفت فجعل ذلك له، فمضى الى مصر، و اتصلت ولايه عمر بن مهران بموسى بن عيسى، فكان يتوقع قدومه، فدخل عمر بن مهران مصر على بغل، و غلامه ابو دره على بغل ثقل، فقصد دار موسى بن عيسى و الناس عنده، فدخل فجلس فى أخريات الناس، فلما تفرق اهل المجلس، قال موسى بن عيسى لعمر: ا لك حاجه يا شيخ؟ قال: نعم، اصلح الله الأمير! ثم قام بالكتب فدفعها اليه، فقال: يقدم ابو حفص، ابقاه الله! قال: فانا ابو حفص، قال: أنت عمر بن مهران؟ قال: نعم، قال: لعن الله فرعون حين يقول: « أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ »، ثم سلم له العمل و رحل، فتقدم عمر بن مهران الى ابى دره غلامه، فقال له: لا- تقبل من الهدايا الا ما يدخل فى الجراب، لا تقبل دابه و لا جاريه و لا غلاما، فجعل الناس يبعثون بهداياهم، فجعل يرد ما كان من الالطاف، و يقبل المال و الثياب، و ياتى بها عمر، فيوقع عليها أسماء من بعث بها، ثم وضع الجبايه، و كان بمصر قوم قد اعتادوا المطل و كسر الخراج، فبدا برجل منهم، فلواه، فقال: و الله لا تؤدى ما عليك من الخراج الا فى بيت المال بمدينه السلام ان سلمت، قال: فانا أؤدى، فتحمل عليه، فقال: قد حلفت و لا احنث، فاشخصه مع رجلين من الجند- و كان العمال إذ ذاك يكاتبون الخليفه- فكتب معهم الى الرشيد: انى دعوت بفلان بن فلان، و طالبته بما عليه من الخراج، فلو انى و استنظرنى، فانظرته ثم دعوته، فدافع و مال الى الالطاط، فآليت الا يؤديه الا فى بيت المال بمدينه السلام، و جمله ما عليه كذا و كذا، و قد انفذته مع فلان بن فلان و فلان بن فلان، من جند امير المؤمنين، من قياده فلان بن فلان، فان راى امير المؤمنين ان يكتب

الى بوصوله فعل ان شاء الله تعالى. قال: فلم يلوه احد بشىء من الخراج، فاستادى الخراج، النجم الاول و النجم الثانى، فلما كان فى النجم الثالث، وقعت المطالبه و المطل، فاحضر اهل الخراج و التجار فطالبهم، فدافعوه و شكوا الضيقه، فامر باحضار تلك الهدايا التى بعث بها اليه، و نظر فى الأكياس و احضر الجهبذ، فوزن ما فيها و أجزأها عن أهلها، ثم دعا بالاسفاط، فنادى على ما فيها، فباعها و اجزى أثمانها عن أهلها ثم قال: يا قوم، حفظت عليكم هداياكم الى وقت حاجتكم إليها، فادوا إلينا ما لنا، فادوا اليه حتى اغلق مال مصر، فانصرف و لا يعلم انه اغلق مال مصر غيره، و انصرف، فخرج على بغل، و ابو دره على بغل-و كان اذنه اليه. و غزا الصائفه فى هذه السنه عبد الرحمن بن عبد الملك، ففتتح حصنا. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن ابى جعفر المنصور، و حجت معه - فيما ذكر الواقدى- زبيده زوجه هارون و أخوها معها.

ثم دخلت

سنه سبع و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك عزل الرشيد- فيما ذكر- جعفر بن يحيى عن مصر و توليته إياها إسحاق بن سليمان، و عزله حمزه بن مالك عن خراسان و توليته إياها الفضل بن يحيى، الى ما كان يليه من الاعمال من الرى و سجستان. و غزا الصائفه فيها عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبى. و كان فيها-فيما ذكر الواقدى- ريح و ظلمه و حمره ليله الأحد لاربع ليال بقين من المحرم، ثم كانت ظلمه ليله الأربعاء، لليلتين بقيتا من المحرم من هذه السنه، ثم كانت ريح و ظلمه شديده يوم الجمعه لليله خلت من صفر. و حج بالناس فيها هارون الرشيد.

ثم دخلت

سنه ثمان و سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحـداث فمما كان فيها من ذلك وثوب الحوفيه بمصـر، من قيس و قضاعه و غيرهم بعامل الرشـيد عليهم إسحاق بن سليمان، و قتالهم اياه، و توجيه الرشيد اليه هرثمه ابن اعين فى عده من القواد المضمومين اليه مددا لإسحاق بن سليمـان، حتى أذعن اهـل الحوف، و دخلوا فى الطـاعه، و أدوا ما كان عليهم من وظائف السـلطان- و كان هرثمه إذ ذاك عامل الرشيد على فلسطين- فلما انقضى امر الحوفيه صرف هارون إسحاق بن سليمان عن مصر، و ولاها هرثمه نحوا من شهر، ثم صرفه و ولاها عبد الملك بن صالح. و فيها كان وثوب اهل إفريقيه بعبدويه الأنبارى و من معه من الجند هنالك، فقتل الفضل بن روح بن حاتم، و اخرج من كان بها من آل المهلب، فوجه الرشـيد اليهم هرثمه بن اعين، فرجعوا الى الطاعه. و قد ذكر ان عبدويه هذا لما غلب على إفريقيه، و خلع السـلطان، عظم شانه و كثر تبعه، و نزع اليه الناس من النواحى، و كان وزير الرشـيد يومئذ يحيى بن خالـد ابن برمـک، فوجه اليه يحيى بن خالـد بن برمک يقطين بن موسـى و منصور بن زياد كاتبه، فلم يزل يحيى بن خالـد يتابع على عبدويه الكتب بالترغيب فى الطاعه و التخويف للمعصـيه و الاعذار اليه و الأطماع و العده حتى قبل الامان، و عاد الى الطاعه و قدم بغداد، فوفى له يحيى بما ضـمن له و احسن اليه، و أخذ له أمانا من الرشيد، و وصله و راسه. و فى هذه السنه فوض الرشيد أموره كلها الى يحيى بن خالـد بن برمک. و فيها خرج الوليد بن طريف الشارى بالجزيره، و حكم بها، ففتک بابراهيم ابن خازم بن خزيمه بنصيبين، ثم مضى منها الى أرمينيه.

ولایه الفضل بن یحیی علی خراسان و سیرته بها

و فیها شخص الفضل بن یحیی الی خراسان والیا علیها، فاحسن السیره بها، و بنی بها المساجد و الرباطات، و غزا ما وراء النهر، فخرج الیه خاراخره ملک اشروسنه، و کان ممتنعا. و ذکر ان الفضل بن یحیی اتخذ بخراسان جندا من العجم سماهم العباسیه، و جعل ولاءهم لهم، و ان عدتهم بلغت خمسمائه الف رجل، و انه قدم منهم بغداد عشرون الف رجل، فسموا ببغداد الکرنبیه، و خلف الباقی منهم بخراسان علی اسمائهم و دفاترهم، و فی ذلک یقول مروان بن ابی حفصه: ما الفضل الا شهاب لا افول له عند الحروب إذا ما تافل الشهب

حام علی ملک قوم عز سهمهم من الوراثه فی ایدیهم سبب

امست ید لبنی ساقی الحجیج بها کتائب ما لها فی غیرهم ارب

کتائب لبنی العباس قد عرفت ما الف الفضل منها العجم و العرب

اثبت خمس مئین فی عدادهم من الألوف التی احصت لک الکتب

یقارعون عن القوم الذین هم اولی باحمد فی الفرقان ان نسبوا

ان الجواد ابن یحیی الفضل لا ورق یبقی علی جود کفیه و لا ذهب

ما مر یوم له مذ شد مئزره الا تمول اقوام بما یهب

کم غایه فی الندی و الباس أحرزها للطالبین مداها دونها تعب

یعطی اللهی حین لا یعطی الجواد و لا ینبو إذا سلت الهندیه القضب

و لا الرضا و الرضا لله غایته الی سوی الحق یدعوه و لا الغضب

قد فاض عرفک حتی ما یعادله غیث مغیث و لا بحر له حدب

قال: و کان مروان بن ابی حفصه قد انشد الفضل فی معسکره قبل خروجه الی خراسان:

ا لم تر ان الجود من لدن آدم تحدر حتی صار فی راحه الفضل

إذا ما ابو العباس راحت سماؤه فيا لک من هطل و يا لک من وبل

إذا أم طفل راعها جوع طفلها دعته باسم الفضل فاستعصم الطفل

ليحيا بک الاسلام انک عزه و انک من قوم صغيرهم کهل

و ذکر محمد بن العباس ان الفضل بن يحيی امر له بمائه الف درهم، و کساه و حمله علی بغله قال: و سمعته يقول: اصبت فی قدمتی هذه سبعمائه الف درهم و فيه يقول: تخيرت للمدح ابن يحيی بن خالد فحسبی و لم اظلم بان اتخيرا

له عاده ان يبسط العدل و الندی لمن ساس من قحطان او من تنزرا

الی المنبر الشرقی سار و لم يزل له والد يعلو سريرا و منبرا

يعد و يحيی البرمکی و لا يری لدی الدهر الا قائدا او مومرا

و مدحه سلم الخاسر، فقال: و کيف تخاف من بؤس بدار تکنفها البرامکه البحور

و قوم منهم الفضل بن يحيی نفير ما يوازنه نفير

له يومان: يوم ندی و باس کان الدهر بينهما اسير

إذا ما البرمکی غدا ابن عشر فهمته وزير او امير

و ذکر الفضل بن إسحاق الهاشمی ان ابراهيم بن جبريل خرج مع الفضل ابن يحيی الی خراسان و هو کاره للخروج، فاحفظ ذلک الفضل عليه قال ابراهيم: فدعانی يوما بعد ما أغفلنی حينا، فدخلت عليه، فلما صرت بين يديه سلمت، فما رد علی، فقلت فی نفسی: شر و الله-و کان مضطجعا، فاستوی جالسا-ثم قال: ليفرخ روعک يا ابراهيم، فان قدرتی عليک تمنعنی منک، قال: ثم عقد لی علی سجستان، فلما حملت خراجها، وهبه لی

و زادنی خمسمائه الف درهم قال: و کان ابراهیم علی شرطه و حرسه، فوجهه الی کابل، فافتتحها و غنم غنائم کثیره قال: و حدثنی الفضل بن العباس بن جبریل- و کان مع عمه ابراهیم- قال: وصل الی ابراهیم فی ذلک الوجه سبعه آلاف الف، و کان عنده من مال الخراج اربعه آلاف الف درهم، فلما قدم بغداد و بنی داره فی البغیین استزار الفضل لیریه نعمته علیه، و اعد له الهدایا و الطرف و آنیه الذهب و الفضه، و امر بوضع الأربعه الآلاف الف فی ناحیه من الدار. قال: فلما قعد الفضل بن یحیی قدم الیه الهدایا و الطرف، فأبی ان یقبل منها شیئا، و قال له: لم آتک لاسلبک، فقال: انها نعمتک ایها الأمیر. قال: و لک عندنا مزید، قال: فلم یأخذ من جمیع ذلک الا سوطا سجزیا، و قال: هذا من آله الفرسان، فقال له: هذا المال من مال الخراج، فقال: هو لک، فاعاد علیه، فقال: اما لک بیت یسعه! فسوغه ذلک، و انصرف. قال: و لما قدم الفضل بن یحیی من خراسان خرج الرشید الی بستان ابی جعفر یستقبله، و تلقاه بنو هاشم و الناس من القواد و الکتاب و الاشراف، فجعل یصل الرجل بالألف الف و بالخمسمائه الف، و مدحه مروان بن ابی حفصه، فقال: حمدنا الذی ادی ابن یحیی فأصبحت بمقدمه تجری لنا الطیر اسعدا

و ما هجعت حتی رأته عیوننا و ما زلن حتی آب بالدمع حشدا

لقد صبحتنا خیله و رجاله باروع بذ الناس بأسا و سوددا

نفی عن خراسان العدو کما نفی ضحی الصبح جلباب الدجی فتعردا

لقد راع من امسی بمرو مسیره إلینا، و قالوا شعبنا قد تبددا

علی حین القی قفل کل ظلامه و اطلق بالعفو الأسیر المقیدا

و افشى بلا من مع العدل فيهم ايادى عرف باقيات و عودا

فاذهب روعات المخاوف عنهم و اصدر باغى الأمن فيهم و أوردا

و اجدى على الأيتام فيهم بعرفه فكان من الآباء احنى و اعودا

إذا الناس راموا غايه الفضل فى الندى و فى الباس ألفوها من النجم ابعدا

سما صاعدا بالفضل يحيى و خالد الى كل امر كان اسنى و امجدا

يلين لمن اعطى الخليفه طاعه و يسقى دم العاصى الحسام المهندا

اذلت مع الشرك النفاق سيوفه و كانت لأهل الدين عزا مؤبدا

و شد القوى من بيعه المصطفى الذى على فضله عهد الخليفه قلدا

سمى النبى الفاتح الخاتم الذى به الله اعطى كل خير و سددا

ابحت جبال الكابلى و لم تدع بهن لنيران الضلاله موقدا

فاطلعتها خيلا وطئن جموعه قتيلا و مأسورا و فلا مشردا

و عادت على ابن البرم نعماك بعد ما تحوب مخذولا يرى الموت مفردا

و ذكر العباس بن جرير، ٣ ان حفص بن مسلم- و هو أخو رزام بن مسلم، مولى خالد بن عبد الله القسرى- حدثه انه قال: دخلت على الفضل بن يحيى مقدمه خراسان، و بين يديه بدر تفرق بخواتيمها، فما فضت بدره منها، فقلت: كفى الله بالفضل بن يحيى بن خالد و جود يديه بخل كل بخيل

قال: فقال لى مروان بن ابى حفصه: وددت انى سبقتك الى هذا البيت، و ان على غرم عشره آلاف درهم. و غزا فيها الصائفه معاويه بن زفر بن عاصم، و غزا الشاتيه فيها سليمان ابن راشد، و معه البيد بطريق صقليه. و حج بالناس فيها محمد بن ابراهيم بن محمد بن على، و كان على مكه.

ثم دخلت

سنه تسع و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك انصراف الفضل بن يحيى عن خراسان و استخلافه عليها عمرو بن شرحبيل. و فيها ولى الرشيد خراسان منصور بن يزيد بن منصور الحميرى. و فيها شرى بخراسان حمزه بن اترك السجستانى. و فيها عزل الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجبه، و ولاها الفضل بن الربيع. و فيها رجع الوليد بن طريف الشارى الى الجزيره و اشتدت شوكته، و كثر تبعه، فوجه الرشيد اليه يزيد بن مزيد الشيبانى، فراوغه يزيد، ثم لقيه و هو مغتر فوق هيت، فقتله و جماعه كانوا معه، و تفرق الباقون، فقال الشاعر: وائل بعضها يقتل بعضا لا يفل الحديد الا الحديد

و قالت الفارعه اخت الوليد: أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد الا من التقى و لا المال الا من قنا و سيوف

و اعتمر الرشيد فى هذه السنه فى شهر رمضان، شكرا لله على ما ابلاه فى الوليد بن طريف، فلما قضى عمرته انصرف الى المدينه، فأقام بها الى وقت الحج، ثم حج بالناس، فمشى من مكه الى منى، ثم الى عرفات، و شهد المشاهد و المشاعر ماشيا، ثم انصرف على طريق البصره. و اما الواقدى فانه قال: لما فرغ من عمرته اقام بمكه حتى اقام للناس حجهم.

ثم دخلت

سنه ثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن العصبيه التى هاجت بالشام

فممـا كان فيها من ذلك، العصبيه التى هاجت بالشام بين أهلها. ذكر الخبر عما صار اليه امرها: ذكر ان هـذه العصبيه لما حـدثت بالشام بين أهلها، و تفاقم امرها، اغتم بـذلك من امرهم الرشـيد، فعقد لجعفر بن يحيى على الشام، و قال له: اما ان تخرج أنت او اخرج انا، فقال له جعفر: بل اقيك بنفسـى، فشـخص فى جله القواد و الكراع و السـلاح، و جعل على شرطه العباس بن محمد بن المسـيب بن زهير، و على حرسه شبيب بن حميـد بن قحطبه، فأتاهم فاصـلح بينهم، و قتل زواقيلهم، و المتلصـصه منهم، و لم يدع بها رمحا و لا فرسا، فعادوا الى الأمن و الطمأنينه، و أطفأ تلك النائره، فقال منصور النمرى لما شـخص جعفر: لقـد اوقـدت بالشام نيران فتنه فهذا أوان الشام تخمد نارها

إذا جاش موج البحر من آل برمك عليها، خبت شهبانها و شرارها

رماها امير المؤمنين بجعفر و فيه تلاقى صدعها و انجبارها

رماها بميمون النقيبه ماجد تراضى به قحطانها و نزارها

تدلت عليهم صخره برمكيه دموغ لهام الناكثين انحدارها

غدوت تزجى غابه فى رءوسها نجوم الثريا و المنايا ثمارها

إذا خفقت راياتها و تجرست بها الريح هال السامعين انبهارها

فقولوا لأهل الشام: لا يسلبنكم حجاكم طويلات المنى و قصارها

فان امير المؤمنين بنفسه أتاكم و الا نفسه فخيارها

هو الملك المأمول للبر و التقى و صولاته لا يستطاع خطارها

وزير امير المؤمنين و سيفه و صعدته و الحرب تدمى شفارها

و من تطو اسرار الخليفه دونه فعندك مأواها و أنت قرارها

وفيت فلم تغدر لقوم بذمه و لم تدن من حال ينالك عارها

طبيب باحياء الأمور إذا التوت من الدهر اعناق، فأنت جبارها

إذا ما ابن يحيى جعفر قصدت له ملمات خطب لم ترعه كبارها

لقد نشأت بالشام منك غمامه يؤمل جدواها و يخشى دمارها

فطوبى لأهل الشام يا ويل أمها أتاها حياها، او أتاها بوارها

فان سالموا كانت غمامه نائل و غيث، و الا فالدماء قطارها

ابوك ابو الاملاك يحيى بن خالد أخو الجود و النعمى الكبار صغارها

كاين ترى فى البرمكيين من ندى و من سابقات ما يشق غبارها

غدا بنجوم السعد من حل رحله إليك، و عزت عصبه أنت جارها

عذيرى من الأقدار هل عزماتها مخلفتى عن جعفر و اقتسارها

فعين الاسى مطروفه لفراقه و نفسى اليه ما ينام ادكارها

و ولى جعفر بن يحيى صالح بن سليمان البلقاء و ما يليها، و استخلف على الشام عيسى بن العكى و انصرف، فازداد الرشيد له إكراما فلما قدم على الرشيد دخل عليه-فيما ذكر-فقبل يديه و رجليه، ثم مثل بين يديه، فقال: الحمد لله يا امير المؤمنين الذى آنس وحشتى، و أجاب دعوتى، و رحم تضرعى، و أنسا فى اجلى، حتى أرانى وجه سيدى، و أكرمنى

بقربه، و امتن على بتقبيل يده، و ردنى الى خدمته، فو الله ان كنت لأذكر غيبتى عنه و مخرجى، و المقادير التى أزعجتنى، فاعلم انها كانت بمعاص لحقتنى و خطايا أحاطت بى، و لو طال مقامى عنك يا امير المؤمنين-جعلنى الله فداك-لخفت ان يذهب عقلى إشفاقا على قربک، و أسفا على فراقك، و ان يعجل بى عن اذنک الاشتياق الى رؤيتك، و الحمد لله الذى عصمنى فى حال الغيبه، و امتعنى بالعافيه، و عرفنى الإجابه و مسکنى بالطاعه، و حال بينى و بين استعمال المعصيه، فلم اشخص الا عن رأيک، و لم اقدم الا عن اذنک و امرک، و لم يخترمنى اجل دونک و الله يا امير المؤمنين- و لا اعظم من اليمين بالله- لقد عاينت ما لو تعرض لى الدنيا كلها لاخترت عليها قربك، و لما رايتها عوضا من المقام معک ثم قال له بعقب هذا الكلام فى هذا المقام: ان الله يا امير المؤمنين-لم يزل يبليک فى خلافتک بقدر ما يعلم من نيتك، و يريک فى رعيتک غايه امنيتك، فيصلح لک جماعتهم، و يجمع ألفتهم، و يلم شعثهم، حفظا لک فيهم، و رحمه لهم، و انما هذا للتمسک بطاعتک، و الاعتصام بحبل مرضاتک، و الله المحمود على ذلک و هو مستحقه و فارقت يا امير المؤمنين اهل كور الشام و هم منقادون لأمرک، نادمون على ما فرط من معصيتهم لک، متمسکون بحبلک، نازلون على حکمک، طالبون لعفوک، واثقون بحلمک، مؤملون فضلک، آمنون بادرتک، حالهم فى ائتلافهم كحالهم كانت فى اختلافهم، و حالهم فى ألفتهم كحالهم كانت فى امتناعهم، و عفو امير المؤمنين عنهم و تغمده لهم سابق لمعذرتهم، وصله امير المؤمنين لهم، و عطفه عليهم متقدم عنده لمسألتهم. و ايم الله يا امير المؤمنين لئن كنت قد شخصت عنهم، و قد اخمد الله شرارهم و أطفأ نارهم، و نفى مراقهم، و اصلح دهماءهم، و أولانى الجميل فيهم، و رزقنى الانتصار منهم، فما ذلک كله الا ببرکتک و يمنک، و ريحک و دوام دولتک السعيده الميمونه الدائمه، و تخوفهم منک، و رجائهم لک و الله يا امير

المؤمنين مـا تقـدمت اليهم الا بوصـيتك، و ما عاملتهم الا بأمرك، و لا سـرت فيهم الا على حـد ما مثلته لى و رسـمته، و وقفتنى عليه، و و الله مـا انقـادوا الاـ لـدعوتك، و توحـد الله بالصـنع لک، و تخوفهم من سـطوتک و ما كان الـذى كان منى-و ان كنت بـذلت جهـدى، و بلغت مجهودى-قاضـيا ببعض حقك على، بل ما ازدادت نعمتک على عظما، الا ازددت عن شـكرك عجزا و ضعفـا، و مـا خلق الله أحـدا من رعيتـک ابعـد من ان يطمع نفسه فى قضـاء حقـک منى، و ما ذلك الا ان أكون باذلا مهجتى فى طاعتـك، و كـل مـا يقرب الى موافقتك، و لكنى اعرف من أياديک عنـدى ما لا اعرف مثلها عنـد غيرى، فكيف بشـكرى و قد اصبحت واحد اهل دهرى فيما صنعته فى و بى! أم كيف بشكرى و انما اقوى على شكرى بإكرامک إياى! و كيف بشكرى و لو جعـل الله شـكرى فى احصـاء مـا أوليتنى لم يـأت على ذلـک عـدى و كيف بشـكرى و أنت كهفى دون كل كهف لى! و كيف بشـكرى و أنت لا ترضـى لى ما ارضاه لى! و كيف بشكرى و أنت تجدد من نعمتک عندى ما يستغرق كل ما سلف عندك لى! أم كيف بشـكرى و أنت تنسـينى ما تقدم من احسانک الى بما تجدده لى! أم كيف بشـكرى و أنت تقدمنى بطولك على جميع اكفـائى! أم كيف بشـكرى و أنت وليى! أم كيف بشـكرى و أنت المكرم لى! و انـا اسـال الله الـذى رزقنى ذلـک منـک من غير اسـتحقاق له، إذا كان الشـكر مقصرا عن بلوغ تاديه بعضه، بل دون شقص من عشر عشيره، ان يتولى مكافاتک عنى بما هو اوسع له، و اقدر عليه، و ان يقضـى عنى حقک، و جليل منتک، فان ذلک بيده، و هو القادر عليه! و فى هذه السـنه أخذ الرشـيد الخاتم من جعفر بن يحيى، فدفعه الى ابيه يحيى بن خالد

و فيها ولى جعفر بن يحيى خراسان و سجستان، و استعمل جعفر عليهما محمد بن الحسن بن قحطبه. و فيها شخص الرشيد من مدينه السلام مريدا الرقه على طريق الموصل، فلما نزل البردان، ولى عيسى بن جعفر خراسان، و عزل عنها جعفر بن يحيى، فكانت ولايه جعفر بن يحيى إياها عشرين ليله. و فيها ولى جعفر بن يحيى الحرس. و فيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب الخوارج الذين خرجوا منها، ثم مضى الى الرقه فنزلها و اتخذها وطنا. و فيها عزل هرثمه بن اعين عن إفريقيه، و اقفله الى مدينه السلام، فاستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس. و فيها كانت بأرض مصر زلزله شديده، فسقط راس مناره الإسكندريه. ۴ و فيها حكم خراشه الشيبانى و شرى بالجزيره، فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلى ۴. و فيها خرجت المحمره بجرجان، فكتب على بن عيسى بن ماهان ان الذى هيج ذلك عليه عمرو بن محمد العمركى، و انه زنديق، فامر الرشيد بقتله، فقتل بمرو. و فيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان و الرويان، و ولى ذلك عبد الله ابن خازم و عزل الفضل أيضا عن الرى، و وليها محمد بن يحيى بن الحارث بن شخير، و ولى سعيد بن سلم الجزيره. و غزا الصائفه فيها معاويه بن زفر بن عاصم و فيها صار الرشيد الى البصره منصرفه من مكه، فقدمها فى المحرم منها، فنزل المحدثه أياما، ثم تحول منها الى قصر عيسى بن جعفر بالخريبه، ثم ركب فى نهر سيحان الذى احتفره يحيى بن خالد، حتى نظر اليه، و سكر نهر الأبله و نهر معقل، حتى استحكم امر سيحان، ثم شخص عن البصره

لا ثنتى عشره ليله بقيت من المحرم، فقدم مدينه السلام، ثم شخص الى الحيره، فسكنها و ابتنى بها المنازل، و اقطع من معه الخطط، و اقام نحوا من اربعين يوما، فوثب به اهل الكوفه، و أساءوا مجاورته، فارتحل الى مدينه السلام، ثم شخص من مدينه السلام الى الرقه، و استخلف بمدينه السلام حين شخص الى الرقه محمدا الامين، و ولاه العراقين. و حج بالناس فى هذه السنه موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على.

ص:۲۶۷

ثم دخلت

سنه احدى و ثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فكان فيها غزو الرشيد ارض الروم، فافتتح بها عنوه حصن الصفصاف، فقال مروان بن ابى حفصه: ان امير المؤمنين المصطفى قد ترك الصفصاف قاعا صفصفا

و فيها غزا عبد الملك بن صالح الروم، فبلغ انقره و افتتح مطموره. و فيها توفى الحسن بن قحطبه و حمزه بن مالك. و فيها غلبت المحمره على جرجان. و فيها احدث الرشيد عند نزوله الرقه فى صدور كتبه الصلاه على محمد ص و حج بالناس فى هذه السنه هارون الرشيد، فأقام للناس الحج، ثم صدر معجلا و تخلف عنه يحيى بن خالد، ثم لحقه بالغمره فاستعفاه من الولايه فأعفاه، فرد اليه الخاتم، و ساله الاذن فى المقام فاذن له، فانصرف الى مكه.

ص:۲۶۸

ثم دخلت

سنه اثنتين و ثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فكان فيها انصراف الرشيد من مكه و مسيره الى الرقه، و بيعته بها لابنه عبد الله المأمون بعد ابنه محمد الامين، و أخذ البيعه له على الجند بذلك بالرقه، و ضمه اياه الى جعفر بن يحيى، ثم توجيهه اياه الى مدينه السلام، و معه من اهل بيته جعفر بن ابى جعفر المنصور و عبد الملك بن صالح، و من القواد على بن عيسى، فبويع له بمدينه السلام حين قدمها، و ولاه أبوه خراسان و ما يتصل بها الى همذان، و سماه المأمون. و فيها حملت ابنه خاقان ملك الخزر الى الفضل بن يحيى، فماتت ببرذعه، و على أرمينيه يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبه الباهلى، فرجع من كان فيها من الطراخنه الى أبيها، فاخبروه ان ابنته قتلت غيله، فحنق لذلك، و أخذ فى الأهبه لحرب المسلمين. و انصرف فيها يحيى بن خالد الى مدينه السلام. و غزا فيها الصائفه عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، فبلغ دفسوس مدينه اصحاب الكهف. ۳ و فيها سملت الروم عينى ملكهم قسطنطين بن اليون، و أقروا أمه رينى، و تلقب اغسطه ۳. و حج بالناس فيها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على.

ص:۲۶۹

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثمانين و مائه

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك خروج الخزر بسبب ابنه خاقان من باب الأبواب و إيقاعهم بالمسلمين هنالك و اهل الذمه، و سبيهم-فيما ذكر-اكثر من مائه الف. فانتهكوا امرا عظيما لم يسمع فى الاسلام بمثله، فولى الرشيد أرمينيه يزيد بن مزيد مع اذربيجان، و قواه بالجند، و وجهه، و انزل خزيمه بن خازم نصيبين ردءا لا اهل أرمينيه. و قد قيل فى سبب دخول الخزر أرمينيه غير هذا القول، و ذلك ما ذكره محمد بن عبد الله، ان أباه حدثه ان سبب دخول الخزر أرمينيه فى زمان هارون كان ان سعيد بن سلم ضرب عنق المنجم السلمى بفاس، فدخل ابنه بلاد الخزر، و استجاشهم على سعيد، فدخلوا أرمينيه من الثلمه، فانهزم سعيد، و نكحوا المسلمات، و أقاموا فيها-أظن-سبعين يوما، فوجه هارون خزيمه بن خازم و يزيد بن مزيد الى أرمينيه حتى أصلحا ما افسد سعيد، و اخرجا الخزر، و سدت الثلمه. و فيها كتب الرشيد الى على بن عيسى بن ماهان و هو بخراسان بالمصير اليه، و كان سبب كتابه اليه بذلك، انه كان حمل عليه، و قيل له: انه قد اجمع على الخلاف، فاستخلف على بن عيسى ابنه يحيى على خراسان، فاقره الرشيد، فوافاه على، و حمل اليه مالا عظيما، فرده الرشيد الى خراسان من قبل ابنه المأمون لحرب ابى الخصيب، فرجع. و فيها خرج بنسا من خراسان ابو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائى مولى الحريش ۴

و فيها مات موسى بن جعفر بن محمد بن محمد ببغداد و محمد بن السماك القاضى. و فيها حج بالناس العباس بن موسى الهادى بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن على.

ص:۲۷۱

ثم دخلت

سنه اربع و ثمانين و مائه

ذکر الخبر عمـا کان فیها من الاحـداث ففیها قـدم هارون مـدینه السـلام فی جمادی الآخره منصـرفا إلیها من الرقه فی الفرات فی السـفن، فلما صار إلیها أخذ الناس بالبقایا. و ولی استخراج ذلک-فیما ذکر- عبد الله بن الهیثم بن سام بالحبس و الضرب، و ولی حماد البربری مکه و الیمن، و ولی داود بن یزید بن حاتم المهلبی السـند، و یحیی الحرشـی الجبل، و مهرویه الرازی طبرستان، و قام بأمر إفریقیه ابراهیم الاغلب، فولاها ایاه الرشـید. و فیها خرج ابو عمرو الشاری فوجه الیه زهیر القصاب فقتله بشـهرزور. و فیها طلب ابو الخصـیب الامان، فاعطاه ذلک علی بن عیسـی، فوافاه بمرو فاکرمه. و حـج بالناس فیها ابراهیم بن محمـد بن عبد الله بن محمد بن علی.

ثم دخلت

سنه خمس و ثمانین و مائه

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث فمن ذلک ما کان من قتل اهل طبرستان مهرویه الرازی و هو والیها، فولی الرشید مکانه عبد الله بن سعید الحرشی. و فیها قتل عبد الرحمن الابناوی ابان بن قحطبه الخارجی بمرج القلعه. و فیها عاث حمزه الشاری بباذغیس من خراسان، فوثب عیسی بن علی ابن عیسی علی عشره آلاف من اصحاب حمزه فقتلهم، و بلغ کابل و زابلستان و القندهار، فقال ابو العذافر فی ذلک: کاد عیسی یکون ذا القرنین بلغ المشرقین و المغربین

لم یدع کابلا و لا زابلستان فما حولها الی الرخجین

و فیها خرج ابو الخصیب ثانیه بنسا، و غلب علیها و علی ابیورد و طوس و نیسابور، و زحف الی مرو، فاحاط بها، فهزم، و مضی نحو سرخس، و قوی امره. و فیها مات یزید بن مزید ببرذعه، فولی مکانه اسد بن یزید. و فیها مات یقطین بن موسی ببغداد. و فیها مات عبد الصمد بن علی ببغداد فی جمادی الآخره، و لم یکن ثغر قط، فادخل القبر باسنان الصبی، و ما نقص له سن و شخص فیها الرشید الی الرقه علی طریق الموصل. و استاذنه فیها یحیی بن خالد فی العمره و الجوار، فاذن له، فخرج فی

شعبان، و اعتمر عمره شـهر رمضان، ثم رابط بجده الى وقت الحج، ثم حج. و وقعت فى المسجد الحرام صاعقه فقتلت رجلين. و حج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على.

ص:۲۷۴

ثم دخلت

سنه ست و ثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان خروج على بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب ابى الخصيب الى نسا، فقتله بها، و سبى نساءه و ذراريه، و استقامت خراسان. و فيها حبس الرشيد ثمامه بن اشرس لوقوفه على كذبه فى امر احمد بن عيسى بن زيد. و فيها مات جعفر بن ابى جعفر المنصور عند هرثمه و توفى العباس بن محمد ببغداد.

ذكر حج الرشيد ثم كتابته العهد لابنائه

و حج بالناس فيها هارون الرشيد، و كان شخوصه من الرقه للحج فى شهر رمضان من هذه السنه، فمر بالأنبار، و لم يدخل مدينه السلام، و لكنه نزل منزلاً على شاطئ الفرات يدعى الدارات، بينه و بين مدينه السلام سبعه فراسخ، و خلف بالرقه ابراهيم بن عثمان بن نهيك، و اخرج معه ابنيه: محمدا الامين و عبد الله المأمون، وليى عهده، فبدا بالمدينه، فاعطى أهلها ثلاثه أعطيه، كانوا يقدمون اليه فيعطيهم عطاء، ثم الى محمد فيعطيهم عطاء ثانيا، ثم الى المأمون فيعطيهم عطاء ثالثا، ثم صار الى مكه فاعطى أهلها، فبلغ ذلك الف الف دينار و خمسين الف دينار. و كان الرشيد عقد لابنه محمد ولايه العهد- فيما ذكر محمد بن يزيد عن ابراهيم بن محمد الحجبى- يوم الخميس فى شعبان سنه ثلاث و سبعين و مائه، و سماه الامين، و ضم اليه الشام و العراق فى سنه خمس و سبعين و مائه، ثم بايع لعبد الله المأمون بالرقه فى سنه ثلاث و ثمانين و مائه، و ولاه من حد همذان الى آخر المشرق، فقال فى ذلك سلم بن عمرو الخاسر:

بایع هارون امام الهدی لذی الحجی و الخلق الفاضل

المخلف المتلف أمواله و الضامن الاثقال للحامل

و العالم النافذ فی علمه و الحاکم الفاضل و العادل

و الراتق الفاتق حلف الهدی و القائل الصادق و الفاعل

لخیر عباس إذا حصلوا و المفضل المجدی علی العائل

ابرهم برا و اولاهم بالعرف عند الحدث النازل

لمشبه المنصور فی ملکه إذا تدجت ظلمه الباطل

فتم بالمأمون نور الهدی و انکشف الجهل عن الجاهل

و ذکر الحسن بن قریش ان القاسم بن الرشید، کان فی حجر عبد الملک ابن صالح، فلما بایع الرشید لمحمد و المأمون، کتب الیه عبد الملک بن صالح: یایها الملک الذی لو کان نجما کان سعدا

اعقد القاسم بیعه و اقدح له فی الملک زندا

الله فرد واحد فاجعل ولاه العهد فردا

فکان ذلک أول ما حض الرشید علی البیعه للقاسم ثم بایع للقاسم ابنه، و سماه المؤتمن، و ولاه الجزیره و الثغور و العواصم، فقال فی ذلک: حب الخلیفه حب لا یدین به من کان لله عاص یعمل ألفتنا

الله قلد هارونا سیاستنا لما اصطفاه فأحیا الدین و السننا

و قلد الارض هارون لرأفته بنا أمینا و مأموما و مؤتمنا

قال: و لما قسم الارض بین اولاده الثلاثه، قال بعض العامه: قد احکم امر الملک، و قال بعضهم: بل القی بأسهم بینهم، و عاقبه ما صنع فی ذلک مخوفه علی الرعیه، و قالت الشعراء فی ذلک، فقال بعضهم:

اقول لغمه فی النفس منی و دمع العین یطرد اطرادا

خذی للهول عدته بحزم سنلقی ما سیمنعک الرقادا

فإنک ان بقیت رایت امرا یطیل لک الکابه و السهادا

رای الملک المهذب شر رای بقسمته الخلافه و البلادا

رای ما لو تعقبه بعلم لبیض من مفارقه السوادا

اراد به لیقطع عن بنیه خلافهم و یبتذلوا الودادا

فقد غرس العداوه غیر آل و اورث شمل ألفتهم بدادا

و القح بینهم حربا عوانا و سلس لاجتنابهم القیادا

فویل للرعیه عن قلیل لقد اهدی لها الکرب الشدادا

و ألبسها بلاء غیر فان و ألزمها التضعضع و الفسادا

ستجری من دمائهم بحور زواخر لا یرون لها نفادا

فوزر بلائهم ابدا علیه ا غیا کان ذلک أم رشادا

قال: و حج هارون و محمد و عبد الله معه و قواده و وزراؤه و قضاته فی سنه ست و ثمانین و مائه، و خلف بالرقه ابراهیم بن عثمان بن نهیک العکی علی الحرم و الخزائن و الأموال و العسکر، و اشخص القاسم ابنه الی منبج، فانزله إیاها بمن ضم الیه من القواد و الجند، فلما قضی مناسکه کتب لعبد الله المأمون ابنه کتابین، اجهد الفقهاء و القضاه آراءهم فیهما، أحدهما علی محمد بما اشترط علیه من الوفاء بما فیه من تسلیم ما ولی عبد الله من الاعمال، و صیر الیه من الضیاع و الغلات و الجواهر و الأموال، و الآخر نسخه البیعه التی أخذها علی الخاصه و العامه و الشروط لعبد الله علی محمد و علیهم، و جعل الکتابین فی البیت الحرام بعد اخذه البیعه علی محمد، و اشهاده علیه بها الله و ملائکته

و من كـان فى الكعبه معه من سائر ولـده و اهل بيته و مواليه و قواده و وزرائه و كتابه و غيرهم و كانت الشـهاده بالبيعه و الكتاب فى البيت الحرام، و تقدم الى الحجبه فى حفظهما، و منع من اراد إخراجهما و الذهاب بهما، فذكر عبد الله بن محمد و محمد بن يزيـد التميمى و ابراهيم الحجبى، ان الرشـيد حضـر و احضـر وجوه بنى هـاشم و القواد و الفقهـاء، و ادخلوا الـبيت الحرام، و امر بقراءه الكتاب على عبـد الله و محمد، و اشـهد عليهما جماعه من حضـر، ثم راى ان يعلق الكتاب فى الكعبه، فلما رفع ليعلق وقع، فقيـل ان هـذا الأـمر سـريع انتقـاضه قبـل تمـامه و كانت نسـخه الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هـذا كتاب لعبـد الله هارون امير المـؤمنين، كتبه محمـد بن هـارون امير المـؤمنين، فى صـحه من عقله، و جواز من امره، طائعـا غير مكره ان امير المؤمنين ولاـنى العهـد من بعـده، و صـير البيعه لى فى رقاب المسـلمين جميعا، و ولى عبـد الله بن هارن العهـد و الخلافه و جميع امور المسـلمين بعـدى، برضا منى و تسـليم، طائعا غير مكره، و ولاه خراسان و ثغورها و كورها و حربها و جندها و خراجها و طرزها و بريدها، و بيوت أموالها، و صـدقاتها و عشـرها و عشورها، و جميع أعمالها، فى حياته و بعده و شـرطت لعبد الله هارون امير المؤمنين برضـا منى و طيب نفسـى، ان لأخى عبـد الله بن هارون على الوفاء بما عقد له هارون امير المؤمنين من العهد و الولايه و الخلافه و امور المسـلمين جميعا بعدى، و تسليم ذلک له، و ما جعل له من ولايه خراسان و أعمالها كلها، و ما اقطعه امير المؤمنين من قطعيه، او جعل له من عقـده او ضـيعه من ضـياعه، او ابتاع من الضـياع و العقد، و ما اعطاه فى حياته و صـحته من مال او حلى او جوهر، او متاع او كسوه، او منزل او دواب، او قليل او كثير، فهو لعبـد الله بن هارون امير المؤمنين، موفرا مسـلما اليه و قـد عرفت ذلک كله شيئا شيئا

فان حـدث بامير المؤمنين حـدث الموت، و افضت الخلافه الى محمـد ابن امير المؤمنين، فعلى محمد انفاذ ما امره به هارون امير المؤمنين فى توليه عبـد الله ابن هارون امير المؤمنين خراسان و ثغورها و من ضم اليه من اهل بيت امير المؤمنين بقرماسـين، و ان يمضـى عبـد الله ابن امير المؤمنين الى خراسان و الرى و الكور التى سـماها امير المؤمنين حيث كان عبد الله بن امير المؤمنين من معسـكر امير المؤمنين و غيره من سـلطان امير المؤمنين و جميع من ضم اليه امير المؤمنين حيث أحب، من لـدن الرى الى اقصـى عمل خراسان فليس لمحمـد ابن امير المؤمنين ان يحول عنه قائـدا و لا مقودا و لا رجلا واحـدا ممن ضم اليه من اصـحابه الـذين ضمهم الى امير المؤمنين، و لا ـ يحول عبـد الله ابن امير المؤمنين عن ولايته التى ولاه إياها هارون امير المؤمنين من ثغور خراسان و أعمالهـا كلهـا، مـا بين عمل الرى مما يلى همـذان الى اقصـى خراسان و ثغورها و بلادها، و ما هو منسوب إليها، و لا يشخصـه اليه، و لا يفرق أحـدا من اصـحابه و قواده عنه، و لا يولى عليه أحدا، و لا يبعث عليه و لا على احد من عماله و ولاه أموره بندارا، و لا ـ محاسـبا و لا ـ عاملا، و لا يـدخل عليه فى صـغير من امره و لا كبير ضـررا، و لا يحول بينه و بين العمل فى ذلک كله برايه و تدبيره، و لا يعرض لأحد ممن ضم اليه امير المؤمنين من اهل بيته و صـحابته و قضاته و عماله و كتابه و قواده و خدمه و مواليه و جنده، بما يلتمس ادخال الضـرر و المكروه عليهم فى انفسهم و لا قراباتهم و لا مواليهم، و لا احد بسبيل منهم، و لا فى دمائهم و لا فى أموالهم و لا فى ضـياعهم و دورهم و رباعهم و امتعتهم و رقيقهم و دوابهم شـيئا من ذلک صـغيرا و لا كبيرا، و لا احد من الناس بامره و رايه و هواه، و بترخيص له فى ذلک و ادهان منه فيه لأحـد من ولد آدم، و لا يحكم فى امرهم و لا احد من قضاته و من عمـاله و ممن كـان بسـبب منه بغير حكم عبـد الله ابن امير المؤمنين و رايه و راى قضـاته. و ان نزع اليه احـد ممن ضم امير المؤمنين الى عبد الله ابن امير المؤمنين من اهل بيت امير المؤمنين و صـحابته و قواده و عماله و كتابه و خدمه و مواليه و جنده، و رفض اسمه و مكتبه و مكانه مع عبد الله بن امير المؤمنين عاصيا له او مخالفا

علیه، فعلی محمد بن امیر المؤمنین رده الی عبد الله ابن امیر المؤمنین بصغر له و قماء حتی ینفذ فیه رایه و امره. فان اراد محمد بن امیر المؤمنین خلع عبد الله ابن امیر المؤمنین عن ولایه العهد من بعده، او عزل عبد الله بن امیر المؤمنین عن ولایه خراسان و ثغورها و أعمالها، و الذی من حد عملها مما یلی همذان و الکور التی سماها امیر المؤمنین فی کتابه هذا او صرف احد من قواده الذین ضمهم امیر المؤمنین الیه ممن قدم قرماسین، او ان ینتقصه قلیلا- او کثیرا مما جعله امیر المؤمنین له بوجه من الوجوه، او بحیله من الحیل، صغرت او کبرت، فلعبد الله بن هارون امیر المؤمنین الخلافه بعد امیر المؤمنین، و هو المقدم علی محمد ابن امیر المؤمنین، و هو ولی الأمر بعد امیر المؤمنین و الطاعه من جمیع قواد امیر المؤمنین هارون من اهل خراسان و اهل العطاء و جمیع المسلمین فی جمیع الأجناد و الأمصار لعبد الله ابن امیر المؤمنین، و القیام معه، و المجاهده لمن خالفه، و النصر له و الذب عنه، ما کانت الحیاه فی ابدانهم و لیس لأحد منهم جمیعا من کانوا، او حیث کانوا، ان یخالفه و لا یعصیه، و لا یخرج من طاعته، و لا یطیع محمد ابن امیر المؤمنین فی خلع عبد الله بن هارون امیر المؤمنین و صرف العهد عنه من بعده الی غیره، او ینتقصه شیئا مما جعله له امیر المؤمنین هارون فی حیاته و صحته، و اشترط فی کتابه الذی کتبه علیه فی البیت الحرام فی هذا الکتاب و عبد الله ابن امیر المؤمنین المصدق فی قوله، و أنتم فی حل من البیعه التی فی أعناقکم لمحمد ابن امیر المؤمنین هارون ان نقص شیئا مما جعله له امیر المؤمنین هارون، و علی محمد بن هارون امیر المؤمنین ان ینقاد لعبد الله ابن امیر المؤمنین هارون و یسلم له الخلافه. و لیس لمحمد ابن امیر المؤمنین هارون و لا لعبد الله ابن امیر المؤمنین ان یخلعا القاسم ابن امیر المؤمنین هارون، و لا یقدما علیه أحدا من أولادهما و قراباتهما و لا غیرهم من جمیع البریه، فإذا افضت الخلافه الی عبد الله ابن امیر المؤمنین، فالأمر الیه فی إمضاء ما جعله امیر المؤمنین من العهد للقاسم بعده، او صرف

ذلك عنه الى من راى من ولـده و اخوته، و تقـديم من اراد ان يقـدم قبله، و تصـيير القاسم ابن امير المؤمنين بعـد من يقدم قبله، يحكم فى ذلك بما أحب و راى. فعليكم معشر المسلمين انفاذ ما كتب به امير المؤمنين فى كتابه هذا، و شرط عليهم و امر به، و عليكم السمع و الطاعه لأمير المؤمنين فيما الزمكم و اوجب عليكم لعبد الله ابن امير المؤمنين، و عهد الله و ذمته و ذمه رسوله ص و ذمم المسـلمين و العهود و المواثيق التى أخـذ الله على الملائكه المقربين و النبيين و المرسـلين، و وكـدها فى اعناق المؤمنين و المسـلمين، لتفن لعبد الله امير المؤمنين بما سمى، و لمحمد و عبد الله و القاسم بنى امير المؤمنين بما سمى و كتب فى كتابه هذا، و اشـترط عليكـم و اقررتـم بـه على انفسـكم، فـان أنتـم بـدلتم من ذلـك شـيئا، او غيرتم، او نكثتم، او خـالفتم مـا امركم به امير المؤمنين، و اشترط عليكم فى كتابه هـذا، فبرئت منكم ذمه الله و ذمه رسوله محمـد ص و ذمم المؤمنين و المسـلمين، و كل مال هو اليوم لكـل رجل منكم او يسـتفيده الى خمسـين سـنه فهو صـدقه على المساكين، و على كل رجل منكم المشـى الى بيت الله الحرام الذى بمكه خمسـين حجه، نذرا واجبا لا يقبل الله منه الا الوفاء بذلك، و كل مملوك لأحد منكم-او يملكه فيما يسـتقبل الى خمسـين سـنه-حر، و كـل امراه له فهى طالق ثلاثا البته طلاق الحرج، لا مثنويه فيها و الله عليكم بـذلك كفيل و راع، و كفى بالله حسيبا .

نسخه الشرط الذى كتب عبد الله

ابن امير المؤمنين بخط يده فى الكعبه

هـذا كتاب لعبد الله هارون امير المؤمنين، كتبه له عبد الله بن هارون امير المؤمنين، فى صـحه من عقله، و جواز من امره، و صدق نيه فيمـا كتب فى كتـابه هـذا، و معرفه بمـا فيه من الفضـل و الصـلاح له و لأهل بيته و جماعه المسـلمين ان امير المؤمنين هارون ولانى العهد و الخلافه و جميع امور المسـلمين فى سلطانه بعد أخى محمد بن هارون، و ولانى فى حياته ثغور خراسان و كورها و جميع أعمالها، و شرط على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لى من الخلافه

و ولایه امور العباد و البلاد بعده، و ولایه خراسان و جمیع أعمالها، و لا یعرض لی فی شیء مما أقطعنی امیر المؤمنین، او ابتاع لی من الضیاع و العقد و الرباع او ابتعت منه من ذلک، و ما أعطانی امیر المؤمنین من الأموال و الجوهر و الکساء و المتاع و الدواب و الرقیق و غیر ذلک، و لا یعرض لی و لا لأحد من عمالی و کتابی بسبب محاسبه، و لا یتبع لی فی ذلک و لا لأحد منهم ابدا، و لا یدخل علی و لا علیهم و لا علی من کان معی و من استعنت به من جمیع الناس مکروها، فی نفس و لا دم و لا شعر و لا بشر و لا مال، و لا صغیر من الأمور و لا کبیر. فأجابه الی ذلک، و اقر به و کتب له کتابا، أکد فیه علی نفسه و رضی به امیر المؤمنین هارون و قبله، و عرف صدق نیته فیه فشرطت لأمیر المؤمنین و جعلت له علی نفسی ان اسمع لمحمد و اطیع و لا أعصیه، و انصحه و لا اغشه، و اوفی بیعته و ولایته، و لا اغدر، و لا انکث، و انفذ کتبه و أموره، و احسن موازرته و جهاد عدوه فی ناحیتی، ما و فی لی بما شرط لأمیر المؤمنین فی امری، و سمی فی الکتاب الذی کتبه لأمیر المؤمنین، و رضی به امیر المؤمنین، و لم یتبعنی بشیء من ذلک، و لم ینقض امرا من الأمور التی شرطها امیر المؤمنین لی علیه. فان احتاج محمد بن امیر المؤمنین الی جند، و کتب الی یأمرنی باشخاصه الیه، او الی ناحیه من النواحی، او الی عدو من اعدائه، خالفه او اراد نقص شیء من سلطانه او سلطانی الذی اسنده امیر المؤمنین إلینا و ولانا ایاه، فعلی ان انفذ امره و لا اخالفه، و لا اقصر فی شیء کتب به الی و ان اراد محمد ان یولی رجلا من ولده العهد و الخلافه من بعدی، فذلک له ما وفی لی بما جعله امیر المؤمنین الی و اشترطه لی علیه، و شرط علی نفسه فی امری، و علی انفاذ ذلک و الوفاء له به، و لا انقص من ذلک و لا اغیره و لا ابدله، و لا اقدم قبله أحدا من ولدی، و لا قریبا و لا بعیدا من الناس اجمعین، الا ان یولی امیر المؤمنین هارون أحدا من ولده العهد من بعدی، فیلزمنی و محمدا الوفاء له و جعلت لأمیر المؤمنین و محمد علی الوفاء بما شرطت و سمیت فی کتابی هذا، ما وفی لی محمد بجمیع ما اشترط لی امیر المؤمنین علیه فی نفسی، و ما أعطانی امیر المؤمنین من جمیع الأشیاء المسماه فی هذا

الكتاب الـذى كتبه لى، و على عهـد الله و ميثاقه و ذمه امير المؤمنين و ذمتى و ذمم آبائى و ذمم المؤمنين و أشد ما أخذ الله على النـبيين و المرسـلين من خلقه اجمعين، من عهـوده و مـواثيقه، و الايمـان المؤكـده الـتى امر الله بالوفـاء بهـا، و نهى عن نقضـها و تبديلها، فان انا نقضت شـيئا مما شـرطت و سميت فى كتابى هذا او غيرت او بدلت، او نكثت او غدرت، فبرئت من الله عز و جل و من ولايته و دينه، و محمد رسول الله ص، و لقيت الله يوم القيامه كافرا مشركا، و كل امراه هى لى اليوم او أتزوجها الى ثلاثين سنه طـالق ثلاثـا البته طلاق الحرج، و كل مملوك هو لى اليوم او املكه الى ثلاثين سـنه احرار لوجه الله، و على المشـى الى بيت الله الحرام الـذى بمكه ثلاـثين حجه، نـذرا واجبـا على فى عنقى حافيا راجلا، لا يقبل الله منى الا الوفاء بـذلك، و كل مال لى او املكه الى ثلاثين سـنه هـدى بالغ الكعبه، و كل ما جعلت لأمير المؤمنين و شـرطت فى كتابى هذا لازم لا اضـمر غيره، و لا انوى غيره. و شهد سليمان بن امير المؤمنين و فلان و فلان و كتب فى ذى الحجه سنه ست و ثمانين و مائه.

نسخه كتاب هارون بن محمد الرشيد الى العمال

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله ولى امير المؤمنين و ولى ما ولاه، و الحافظ لما استرعاه و اكرمه به من خلافته و سلطانه، و الصانع له فيما قدم و اخر من أموره، و المنعم عليه بالنصر و التأييد فى مشارق الارض و مغاربها، و الكالئ و الحافظ و الكافى من جميع خلقه، و هو المحمود على جميع آلائه، المسؤول تمام حسن ما امضـى من قضائه لأمير المؤمنين، و عادته الجميله عنـده، و الهام ما يرضـى به، و يوجب له عليه احسن المزيـد من فضـله و قد كان من نعمه الله عز و جل عند امير المؤمنين و عندك و عند عوام المسـلمين ما تولى الله من محمـد و عبـد الله ابنى امير المؤمنين، من تبليغه بهما احسن ما املت الامه، و مـدت اليه أعناقها، و قذف الله لهما فى قلوب العامه من المحبه و الموده و السكون إليهما

و الثقه بهما، لعماد دينهم، و قوام أمورهم، و جمع ألفتهم، و صلاح دهمائهم، و دفع المحذور و المكروه من الشتات و الفرقه عنهم، حتى القوا إليهما أزمتهم، و أعطوهما بيعتهم و صفقات ايمانهم، بالعهود و المواثيق و وكيد الايمان المغلظه عليهم اراد الله فلم يكن له مرد، و امضاه فلم يقدر احد من العباد على نقضه و لا إزالته، و لا صرف له عن محبته و مشيئته، و ما سبق فى علمه منه و امير المؤمنين يرجو تمام النعمه عليه و عليهما فى ذلك و على الامه كافه، لا عاقب لامر الله و لا راد لقضائه، و لا معقب لحكمه. و لم يزل امير المؤمنين منذ اجتمعت الامه على عقد العهد لمحمد ابن امير المؤمنين من بعد امير المؤمنين و لعبد الله ابن امير المؤمنين من بعد محمد ابن امير المؤمنين، يعمل فكره و رايه و نظره و رويته فيما فيه الصلاح لهما و لجميع الرعيه و الجمع للكلمه، و اللم للشعث، و الدفع للشتات و الفرقه، و الحسم لكيد أعداء النعم، من اهل الكفر و النفاق و الغل و الشقاق، و القطع لآمالهم من كل فرصه يرجون إدراكها و انتهازها منهما بانتقاص حقهما و يستخير الله امير المؤمنين فى ذلك، و يسأله العزيمه له على ما فيه الخيره لهما و لجميع الامه، و القوه فى امر الله و حقه و ائتلاف اهوائهما، و صلاح ذات بينهما، و تحصينهما من كيد أعداء النعم، ورد حسدهم و مكرهم و بغيهم و سعيهم بالفساد بينهما فعزم الله لأمير المؤمنين على الشخوص بهما الى بيت الله، و أخذ البيعه منهما لأمير المؤمنين بالسمع و الطاعه و الإنفاذ لأمره، و اكتتاب الشرط على كل واحد منهما لأمير المؤمنين و لهما باشد المواثيق و العهود، و اغلظ الايمان و التوكيد، و الأخذ لكل واحد منهما على صاحبه بما التمس به امير المؤمنين اجتماع الفتهما و مودتهما و تواصلهما و موازرتهما و مكانفتهما على حسن النظر لأنفسهما و لرعيه امير المؤمنين التى استرعاهما، و الجماعه لدين الله عز و جل و كتابه و سنن نبيه ص، و الجهاد لعدو المسلمين، من كانوا و حيث كانوا، و قطع طمع كل عدو مظهر للعداوه، و مسر لها، و كل منافق

و مارق، و اهل الأهواء الضاله المضله من تكيد بكيد توقعه بينهما، و بدحس يدحس به لهما، و ما يلتمس أعداء الله و أعداء النعم و أعداء دينه من الضرب بين الامه، و السعى بالفساد فى الارض، و الدعاء الى البدع و الضلاله، نظرا من امير المؤمنين لدينه و رعيته و أمه نبيه محمد ص و مناصحه لله و لجميع المسلمين، و ذبا عن سلطان الله الذى قدره، و توحد فيه للذى حمله اياه، و الاجتهاد فى كل ما فيه قربه الى الله، و ما ينال به رضوانه، و الوسيله عنده. فلما قدم مكه اظهر لمحمد و عبد الله رايه فى ذلک، و ما نظر فيه لهما، فقبلا كل ما دعاهما اليه من التوكيد على أنفسهما بقبوله، و كتبا لأمير المؤمنين فى بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما، بمحضر ممن شهد الموسم من اهل بيت امير المؤمنين و قواده و صحابته و قضاته و حجبه الكعبه و شهاداتهم عليهما كتابين استودعهما امير المؤمنين الحجبه، و امر بتعليقهما فى داخل الكعبه. فلما فرغ امير المؤمنين من ذلک كله فى داخل بيت الله الحرام و بطن الكعبه، امر قضاته الذين شهدوا عليهما، و حضروا كتابهما، ان يعلموا جميع من حضر الموسم من الحاج و العمار و وفود الأمصار ما شهدوا عليه من شرطهما و كتابهما، و قراءه ذلک عليهم ليفهموه و يعوه، و يعرفوه و يحفظوه، و يؤدوه الى إخوانهم و اهل بلدانهم و أمصارهم، ففعلوا ذلک، و قرئ عليهم الشرطان جميعا فى المسجد الحرام، فانصرفوا و قد اشتهر ذلک عندهم، و اثبتوا الشهاده عليه، و عرفوا نظر امير المؤمنين و عنايته بصلاحهم و حقن دمائهم، و لم شعثهم و إطفاء جمره أعداء الله، أعداء دينه و كتابه و جماعه المسلمين عنهم، و أظهروا الدعاء لأمير المؤمنين و الشكر لما كان منه فى ذلک. و قد نسخ لک امير المؤمنين ذينک الشرطين اللذين كتبهما لأمير المؤمنين ابناه محمد و عبد الله فى بطن الكعبه فى اسفل كتابه، هذا فاحمد الله عز

و جل على ما صنع لمحمد و عبد الله وليى عهد المسلمين حمدا كثيرا، و اشكره ببلائه عند امير المؤمنين و عند وليى عهد المسلمين و عندك و عند جماعه أمه محمد ص كثيرا. و اقرا كتاب امير المؤمنين على من قبلك من المسلمين، و افهمهم اياه و قم به بينهم، و اثبته فى الديوان قبلك و قبل قواد امير المؤمنين و رعيته قبلك و اكتب الى امير المؤمنين بما يكون فى ذلك، ان شاء الله و حسبنا الله و نعم الوكيل و به الحول و القوه و الطول. و كتب اسماعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليال بقين من المحرم سنه ست و ثمانين و مائه. قال: و امر هارون الرشيد لعبد الله المأمون بمائه الف دينار، و حملت له الى بغداد من الرقه. قال و كان الرشيد بعد مقتل جعفر بن يحيى بالعمر، صار الى الرقه، ثم قدم بغداد، و قد كانت توالت عليه الشكايه من على بن عيسى بن ماهان من خراسان و كثر عليه القول عنده، فاجمع على عزله من خراسان، و أحب ان يكون قريبا منه فلما صار الى بغداد شخص بعد مده منها الى قرماسين، و ذلك فى سنه تسع و ثمانين و مائه، و اشخص إليها عده رجال من القضاه و غيرهم، و اشهدهم ان جميع ما له فى عسكره من الأموال و الخزائن و السلاح و الكراع و ما سواه اجمع لعبد الله المأمون، و انه ليس فيه قليل و لا كثير بوجه و لا سبب، و جدد البيعه له على من كان معه، و وجه هرثمه بن اعين صاحب حرسه الى بغداد، فاعاد أخذ البيعه على محمد بن هارون امير المؤمنين و على من كان بحضرته لعبد الله و القاسم على النسخه التى كان أخذها عليه الرشيد بمكه، و جعل امر القاسم فى خلعه و اقراره الى عبد الله إذا افضت اليه الخلافه، فقال: ابراهيم الموصلى فى بيعه هارون لابنيه فى الكعبه:
خير الأمور مغبه و أحق امر بالتمام

امر قضى احكامه الرحمان فى البيت الحرام.

ثم دخلت

سنه سبع و ثمانين و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر الخبر عن إیقاع الرشید بالبرامکه

فمما کان فیها من ذلک قتل الرشید جعفر بن یحیی بن خالد و ایقاعه بالبرامکه. ذکر الخبر عن سبب قتله اياه و کیف کان قتله و ما فعل به و باهل بیته: اما سبب غضبه علیه الذی قتله عنده، فانه مختلف فیه، فمن ذلک ما ذکر عن بختیشوع بن جبریل، عن ابیه انه قال: انی لقاعد فی مجلس الرشید، إذ طلع یحیی بن خالد- و کان فیما مضی یدخل بلا اذن-فلما دخل و صار بالقرب من الرشید و سلم رد علیه ردا ضعیفا، فعلم یحیی ان امرهم قد تغیر. قال: ثم اقبل علی الرشید، فقال: یا جبریل، یدخل علیک و أنت فی منزلک احد بلا اذنک! فقلت: لا، و لا یطمع فی ذلک قال: فما بالنا یدخل علینا بلا اذن! فقام یحیی، فقال: یا امیر المؤمنین، قدمنی الله قبلک، و الله ما ابتدأت ذلک الساعه، و ما هو الا شیء کان خصنی به امیر المؤمنین، و رفع به ذکری، حتی ان کنت لادخل و هو فی فراشه مجردا حینا، و حینا فی بعض ازاره، و ما علمت ان امیر المؤمنین کره ما کان یحب، و إذ قد علمت فانی أکون عنده فی الطبقه الثانیه من اهل الاذن، او الثالثه ان أمرنی سیدی بذلک قال: فاستحیا-قال: و کان من ارق الخلفاء وجها- و عیناه فی الارض، ما یرفع الیه طرفه، ثم قال: ما اردت ما تکره، و لکن الناس یقولون قال: فظننت انه لم یسنح له جواب یرتضیه فأجاب بهذا القول

ص:۲۸۷

ثم امسک عنه، و خرج یحیی. و ذکر عن احمد بن یوسف ان ثمامه بن اشرس، قال: أول ما انکر یحیی بن خالد من امره، ان محمد بن اللیث رفع رساله الی الرشید یعظه فیها، و یذکر ان یحیی بن خالد لا یغنی عنک من الله شیئا، و قد جعلته فیما بینک و بین الله، فکیف أنت إذا وقفت بین یدیه، فسألک عما عملت فی عباده و بلاده، فقلت: یا رب انی استکفیت یحیی امور عبادک! ا تراک تحتج بحجه یرضی بها! مع کلام فیه توبیخ و تقریع فدعا الرشید یحیی- و قد تقدم الیه خبر الرساله-فقال: تعرف محمد بن اللیث؟ قال: نعم، قال: فأی الرجال هو؟ قال: متهم علی الاسلام، فامر به فوضع فی المطبق دهرا، فلما تنکر الرشید للبرامکه ذکره فامر باخراجه، فاحضر، فقال له بعد مخاطبه طویله: یا محمد، ا تحبنی؟ قال: لا و الله یا امیر المؤمنین، قال: تقول هذا! قال: نعم، وضعت فی رجلی الأکبال، و حلت بینی و بین العیال بلا ذنب اتیت، و لا حدث احدثت، سوی قول حاسد یکید الاسلام و اهله، و یحب الإلحاد و اهله، فکیف احبک! قال: صدقت، و امر باطلاقه، ثم قال: یا محمد، ا تحبنی؟ قال: لا- و الله یا امیر المؤمنین، و لکن قد ذهب ما فی قلبی، فامر ان یعطی مائه الف درهم، فاحضرت، فقال: یا محمد، ا تحبنی؟ قال: اما الان فنعم، قد انعمت علی، و احسنت الی قال: انتقم الله ممن ظلمک، و أخذ لک بحقک ممن بعثنی علیک قال: فقال الناس فی البرامکه فأکثروا، و کان ذلک أول ما ظهر من تغیر حالهم. قال: و حدثنی محمد بن الفضل بن سفیان، مولی سلیمان بن ابی جعفر، قال: دخل یحیی بن خالد بعد ذلک علی الرشید، فقام الغلمان الیه، فقال الرشید لمسرور الخادم: مر الغلمان الا یقوموا لیحیی إذا دخل الدار قال: فدخل فلم یقم الیه احد، فاربد لونه قال: و کان الغلمان و الحجاب بعد إذا راوه اعرضوا عنه قال: فکان ربما استسقی الشربه من الماء او غیره، فلا یسقونه، و بالحری ان سقوه ان یکون ذلک بعد ان یدعو بها مرارا

و ذكر ابو محمد اليزيدى- و كان فيما قيل من اعلم الناس باخبار القوم- قال: من قال ان الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى ابن عبد الله ابن حسن فلا تصدقه، و ذلك ان الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه، ثم دعا به ليله من الليالى فسأله عن شىء من امره، فأجابه، الى ان قال: اتق الله فى امرى، و لا تتعرض ان يكون خصمك غدا محمد ص، فو الله ما احدثت حدثا، و لا أويت محدثا فرق عليه، و قال له: اذهب حيث شئت من بلاد الله قال: و كيف اذهب و لا آمن ان أوخذ بعد قليل فارد إليك او الى غيرك! فوجه معه من اداه الى مأمنه و بلغ الخبر الفضل بن الربيع، من عين كانت له عليه من خاص خدمه، فعلا الأمر، فوجده حقا، و انكشف عنده، فدخل على الرشيد فاخبره، فأراه انه لا يعبأ بخبره و قال: و ما أنت و هذا لا أم لك! فلعل ذلك عن امرى، فانكسر الفضل، و جاءه جعفر فدعا بالغداء فأكلا، و جعل يلقمه و يحادثه، الى ان كان آخر ما دار بينهما ان قال: ما فعل يحيى بن عبد الله؟ قال: بحاله يا امير المؤمنين فى الحبس الضيق و الأكبال قال: بحياتى! فاحجم جعفر- و كان من أدق الخلق ذهنا، و أصحهم فكرا- و هجس فى نفسه انه قد علم بشىء من امره، فقال: لا و حياتك يا سيدى و لكن أطلقته و علمت انه لا حياه به و لا- مكروه عنده قال: نعم ما فعلت، ما عدوت ما كان فى نفسى فلما خرج اتبعه بصره حتى كاد ان يتوارى عن وجهه، ثم قال: قتلنى الله بسيف الهدى على عمل الضلاله ان لم اقتلك! فكان من امره ما كان. و حدث ادريس بن بدر، قال: عرض رجل للرشيد و هو يناظر يحيى، فقال: يا امير المؤمنين، نصيحه، فادع بى إليك، فقال لهرثمه: خذ الرجل إليك، و سله عن نصيحته هذه، فسأله، فأبى ان يخبره و قال: هى سر من اسرار الخليفه، فاخبر هرثمه الرشيد بقوله، قال: فقل له لا يبرح الباب حتى افرغ له، قال: فلما كان فى الهاجره انصرف من كان عنده، و دعا به، فقال: أخلنى، فالتفت هارون الى بنيه، فقال: انصرفوا يا فتيان،

فوثبوا و بقی خاقان و حسین علی راسه، فنظر إلیهما الرجل، فقال الرشید: تنحیا عنی، ففعلا، ثم اقبل علی الرجل، فقال: هات ما عندک، فقال: علی ان تؤمننی! قال: علی ان اؤمنک و احسن إلیک قال: کنت بحلوان فی خان من خاناتها، فإذا انا بیحیی بن عبد الله فی دراعه صوف غلیظه و کساء صوف اخضر غلیظ، و إذا معه جماعه ینزلون إذا نزل، و یرحلون إذا رحل، و یکونون منه بصدد یوهمون من رآهم انهم لا یعرفونه و هم من أعوانه، و مع کل واحد منهم منشور یامن به ان عرض له قال: او تعرف یحیی ابن عبد الله؟ قال: اعرفه قدیما، و ذلک الذی حقق معرفتی به بالأمس، قال: فصفه لی، قال: مربوع اسمر رقیق السمره، اجلح، حسن العینین، عظیم البطن قال: صدقت، هو ذاک قال: فما سمعته یقول؟ قال: ما سمعته یقول شیئا، غیر انی رایته یصلی، و رایت غلاما من غلمانه اعرفه قدیما جالسا علی باب الخان، فلما فرغ من صلاته أتاه بثوب غسیل، فالقاه فی عنقه و نزع جبه الصوف، فلما کان بعد الزوال صلی صلاه ظننتها العصر، و انا ارمقه، اطال فی الاولیین، و خفف فی الأخریین، فقال: لله ابوک! لجاد ما حفظت علیه، نعم تلک صلاه العصر، و ذاک وقتها عند القوم، احسن الله جزاءک، و شکر سعیک! فمن أنت؟ قال: انا رجل من أعقاب أبناء هذه الدوله، و اصلی من مرو، و مولدی مدینه السلام، قال: فمنزلک بها؟ قال: نعم، فاطرق ملیا، ثم قال: کیف احتمالک لمکروه تمتحن به فی طاعتی! قال: ابلغ من ذلک حیث أحب امیر المؤمنین، قال: کن بمکانک حتی ارجع فطفر فی حجره کانت خلف ظهره، فاخرج کیسا فیه ألفا دینار، فقال: خذ هذه، و دعنی و ما ادبر فیک، فأخذها، و ضم علیها ثیابه، ثم قال: یا غلام، فأجابه خاقان و حسین، فقال: اصفعا ابن اللخناء، فصفعاه نحوا من مائه صفعه، ثم قال: اخرجاه الی من بقی فی الدار، و عمامته فی عنقه، و قولا: هذا جزاء من یسعی بباطنه امیر المؤمنین و اولیائه! ففعلا ذلک، و تحدثوا بخبره، و لم یعلم بحال الرجل احد، و لا بما

كان القى الى الرشيد، حتى كان من امر البرامكه ما كان. و ذكر يعقوب بن إسحاق ان ابراهيم بن المهدى حدثه قال: اتيت جعفر بن يحيى فى داره التى ابتناها، فقال لى: اما تعجب من منصور بن زياد؟ قال: قلت فبما ذا؟ قال: سألته: هل ترى فى دارى عيبا؟ قال: نعم، ليس فيها لبنه و لا صنوبره، قال ابراهيم: فقلت: الذى يعيبها عندى انك انفقت عليها نحوا من عشرين الف الف درهم، و هو شىء لا آمنه عليك غدا بين يدى امير المؤمنين، قال: هو يعلم انه قد وصلنى باكثر من ذلك و ضعف ذلك، سوى ما عرضنى له قال: قلت: ان العدو انما يأتيه فى هذا من جهه ان يقول: يا امير المؤمنين، إذا انفق على دار عشرين الف الف درهم، فأين نفقاته! و اين صلاته! و اين النوائب التى تنوبه! و ما ظنك يا امير المؤمنين بما وراء ذلك! و هذه جمله سريعه الى القلب، و الموقف على الحاصل منها صعب قال: ان سمع منى قلت: ان لأمير المؤمنين نعما على قوم قد كفروها بالستر لها او باظهار القليل من كثيرها، و انا رجل نظرت الى نعمته عندى، فوضعتها فى راس جبل، ثم قلت للناس: تعالوا فانظروا و ذكر زيد بن على بن حسين بن زيد ان ابراهيم بن المهدى حدثه ان جعفر بن يحيى، قال له يوما-و كان جعفر بن يحيى صاحبه عند الرشيد، و هو الذى قربه منه: انى قد استربت بأمر هذا الرجل-يعنى الرشيد- و قد ظننت ان ذلك لسابق سبق فى نفسى منه، فاردت ان اعتبر ذلك بغيرى، فكنت أنت، فارمق ذلك فى يومك هذا، و اعلمنى ما ترى منه قال: ففعلت ذلك فى يومى، فلما نهض الرشيد من مجلسه كنت أول اصحابه نهض عنه، حتى صرت الى شجر فى طريقى، فدخلتها و من معى، و أمرتهم بإطفاء الشمع، و اقبل الندماء يمرون بى واحدا واحدا، فأراهم و لا يرونى، حتى إذا لم

يبق منهم احد، إذا انا بجعفر قد طلع، فلما جاوز الشجر قال: اخرج يا حبيبى، قال: فخرجت، فقال: ما عندك؟ فقلت: حتى تعلمنى كيف علمت انى هاهنا، قال: عرفت عنايتك بما اعنى به، و انك لم تكن لتنصرف او تعلمنى ما رايت منه، و علمت انك تكره ان ترى واقفا فى مثل هذا الوقت، و ليس فى طريقك موضع استر من هذا الموضع، فقضيت بانك فيه، قلت: نعم، قال: فهات ما عندك، قلت: رايت الرجل يهزل إذا جددت، و يجد إذا هزلت قال: كذا هو عندى، فانصرف يا حبيبى. قال: فانصرفت. قال: و حدثنى على بن سليمان انه سمع جعفر بن يحيى يوما يقول: ليس لدارنا هذه عيب، الا ان صاحبها فيها قليل البقاء-يعنى نفسه. و ذكر عن موسى بن يحيى، قال: خرج ابى الى الطواف فى السنه التى اصيب فيها، و انا معه من بين ولده، فجعل يتعلق باستار الكعبه، و يردد الدعاء، و يقول: اللهم ذنوبى جمه عظيمه لا يحصيها غيرك، و لا يعرفها سواك اللهم ان كنت تعاقبنى فاجعل عقوبتى فى الدنيا، و ان احاط ذلك بسمعى و بصرى، و مالى و ولدى، حتى تبلغ رضاك، و لا تجعل عقوبتى فى الآخره. قال: و حدثنى احمد بن الحسن بن حرب، قال: رايت يحيى و قد قابل البيت، و تعلق باستار الكعبه، و هو يقول: اللهم ان كان رضاك فى ان تسلبنى نعمتك عندى فاسلبنى، اللهم ان كان رضاك فى ان تسلبنى اهلى و ولدى فاسلبنى، اللهم الا الفضل قال: ثم ولى ليمضى، فلما قرب من باب المسجد كر مسرعا، ففعل مثل ذلك، و جعل يقول: اللهم انه سمج بمثلى ان يرغب إليك ثم يستثنى عليك اللهم و الفضل قال: فلما انصرفوا من الحج نزلوا الأنبار، و نزل الرشيد بالعمر و معه وليا العهد، الامين و المأمون، و نزل الفضل مع الامين، و جعفر مع المأمون، و يحيى فى منزل خالد بن عيسى كاتبه، و محمد بن

یحیى فی منزل ابن نوح صاحب الطراز، و نزل محمد بن خالد مع المأمون بالعمر مع الرشید، قال: و خلا الرشید بالفضل لیلا، ثم خلع علیه و قلده، و امره ان ینصرف مع محمد الامین، و دعا بموسى بن یحیى فرضى عنه و كان غضب علیه بالحیره فی بدأته، لان علی بن عیسى بن ماهان اتهمه عند الرشید فی امر خراسان و اعلمه طاعه أهلها له، و محبتهم ایاه، و انه یكاتبهم و یعمل على الانسلال الیهم و الوثوب به معهم، فوقر ذلک فی نفس الرشید علیه و اوحشه منه، و كان موسى احد الفرسان الشجعان، فلما قدح علی بن عیسى فیه اسرع ذلک فی الرشید، و عمل فیه القلیل منه، ثم ركب موسى دین، و اختفى من غرمائه، فتوهم الرشید انه صار الى خراسان، كما قیل له، فلما صار الى الحیره فی هذه الحجه وافاه موسى من بغداد، فحبسه الرشید عند العباس بن موسى بالكوفه، فكان ذلک أول ثلمه ثلموا بها، فركبت أم الفضل بن یحیى فی امره، و لم یكن یردها فی شیء، فقال: یضمنه أبوه فقد رفع الى فیه، فضمنه یحیى و دفعه الیه، ثم رضى عنه، و خلع علیه، و كان الرشید قد عتب على الفضل ابن یحیى، و ثقل مكانه علیه لتركه الشرب معه، فكان الفضل یقول: لو علمت ان الماء ینقص من مروءتی ما شربته، و كان مشغوفا بالسماع قال: و كان جعفر یدخل فی منادمه الرشید، حتى كان أبوه ینهاه عن منادمته، و یأمره بترک الانس به، فیترک امر ابیه، و یدخل معه فیما یدعوه الیه و ذكر عن سعید بن هریم ان یحیى كتب الى جعفر حین أعیته حیلته فیه: انی انما اهملتک لیعثر الزمان بک عثره تعرف بها امرک، و ان كنت لأخشى ان تكون التی لا شوى لها قال: و قد كان یحیى قال للرشید: یا امیر المؤمنین، انا و الله اكره مداخله جعفر معک، و لست آمن ان ترجع العاقبه فی ذلک علی منک، فلو اعفیته و اقتصرت به على ما یتولاه من جسیم اعمالک، كان ذلک واقعا بموافقتی، و آمن لک علی قال الرشید: یا أبت لیس بک هذا، و لكنک انما ترید ان تقدم علیه الفضل

و قد حدثنی احمد بن زهیر- احسبه عن عمه زاهر بن حرب ٣ - ان سبب هلاک جعفر و البرامکه ان الرشید کان لا یصبر عن جعفر و عن اخته عباسه بنت المهدی، و کان یحضرهما إذا جلس للشرب، و ذلک بعد ان اعلم جعفرا قله صبره عنه و عنها، و قال لجعفر: أزوجکها لیحل لک النظر إلیها إذا احضرتها مجلسی، و تقدم الیه الا یمسها، و لا یکون منه شیء مما یکون للرجل الی زوجته، فزوجها منه علی ذلک، فکان یحضرهما مجلسه إذا جلس للشرب، ثم یقوم عن مجلسه و یخلیهما، فیثملان من الشراب، و هما شابان، فیقوم إلیها جعفر فیجامعها، فحملت منه و ولدت غلاما، فخافت علی نفسها من الرشید ان علم بذلک، فوجهت بالمولود مع حواضن له من ممالیکها الی مکه، فلم یزل الأمر مستورا عن هارون، حتی وقع بین عباسه و بین بعض جواریها شر، فانهت امرها و امر الصبی الی الرشید، و اخبرته بمکانه، و مع من هو من جواریها، و ما معه من الحلی الذی کانت زینته به أمه، فلما حج هارون هذه الحجه، ارسل الی الموضع الذی کانت الجاریه اخبرته ان الصبی به من یأتیه بالصبی و بمن معه من حواضنه، فلما احضروا سال اللواتی معهن الصبی، فاخبرنه بمثل القصه التی اخبرته بها الرافعه علی عباسه، فاراد-فیما زعم-قتل الصبی، ثم تحوب من ذلک. و کان جعفر یتخذ للرشید طعاما کلما حج بعسفان فیقریه إذا انصرف شاخصا من مکه الی العراق، فلما کان فی هذا العام، اتخذ الطعام جعفر کما کان یتخذه هنالک، ثم استزاره فاعتل علیه الرشید، و لم یحضر طعامه، و لم یزل جعفر معه حتی نزل منزله من الأنبار، فکان من امره و امر ابیه ما انا ذاکره ان شاء الله تعالی.

ذکر الخبر عن مقتل جعفر

ذکر الفضل بن سلیمان بن علی ان الرشید حج فی سنه ست و ثمانین و مائه

ص:٢٩۴

و انه انصرف من مكه، فوافى الحيره فى المحرم من سنه سبع و ثمانين و مائه عند انصرافه من الحج، فأقام فى قصر عون العبادى أياما، ثم شخص فى السفن حتى نزل العمر الذى بناحيه الأنبار، فلما كان ليله السبت لانسلاخ المحرم، ارسل مسرورا الخادم و معه حماد بن سالم ابو عصمه فى جماعه من الجند، فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلاً و دخل عليه مسرور و عنده ابن بختيشوع المتطبب و ابو زكار الأعمى المغنى الكلوذانى، و هو فى لهوه، فاخرجه إخراجا عنيفا يقوده، حتى اتى به المنزل الذى فيه الرشيد، فحبسه و قيده بقيد حمار، و اخبر الرشيد بأخذه اياه و مجيئه به، فامر بضرب عنقه، ففعل ذلك. و ذكر عن على بن ابى سعيد ان مسرورا الخادم، حدثه قال: أرسلنى الرشيد لآتيه بجعفر بن يحيى لما اراد قتله، فأتيته و عنده ابو زكار الأعمى المغنى و هو يغنيه:
فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت يطرق او يغادى

قال: فقلت له: يا أبا الفضل، الذى جئت له من ذلك قد و الله طرقك، أجب امير المؤمنين قال: فرفع يديه، و وقع على رجلى يقبلهما، و قال: حتى ادخل فاوصى، قلت: : اما الدخول فلا سبيل اليه، و لكن أوص بما شئت، فتقدم فى وصيته بما اراد، و اعتق مماليكه، ثم أتتنى رسل امير المؤمنين تستحثنى به، قال: فمضيت به اليه فاعلمته، فقال لى و هو فى فراشه: ائتنى برأسه، فأتيت جعفرا فاخبرته، فقال: يا أبا هاشم، الله الله! و الله ما امرك بما امرك به الا و هو سكران، فدافع بأمرى حتى اصبح اؤامره فى ثانيه، فعدت لأؤامره، فلما سمع حسى، قال: يا ماص بظر أمه، ائتنى برأس جعفر! فعدت الى جعفر، فاخبرته، فقال: عاوده فى ثالثه، فأتيته، فحذفنى بعمود ثم قال: نفيت من المهدى ان أنت جئتنى و لم تأتنى برأسه، لأرسلن إليك من يأتينى براسك أولا، ثم برأسه آخرا قال: فخرجت فأتيته برأسه

قال: و امر الرشید فی تلک اللیله بتوجیه من احاط بیحیی بن خالد و جمیع ولده و موالیه، و من کان منهم بسبیل، فلم یفلت منهم احد کان حاضرا، و حول الفضل بن یحیی لیلا فحبس فی ناحیه من منازل الرشید، و حبس یحیی ابن خالد فی منزله، و أخذ ما وجد لهم من مال و ضیاع و متاع و غیر ذلک، و منع اهل العسکر من ان یخرج منهم خارج الی مدینه السلام او الی غیرها، و وجه من لیلته رجاء الخادم الی الرقه فی قبض أموالهم و ما کان لهم، و أخذ کل ما کان من رقیقهم و موالیهم و حشمهم، و ولاه أمورهم، و فرق الکتب من لیلته الی جمیع العمال فی نواحی البلدان و الاعمال بقبض أموالهم، و أخذ وکلائهم. فلما اصبح بعث بجثه جعفر بن یحیی مع شعبه الخفتانی و هرثمه بن اعین و ابراهیم بن حمید المروروذی، و اتبعهم عده من خدمه و ثقاته، منهم مسرور الخادم الی منزل جعفر بن یحیی، و ابراهیم بن حمید و حسین الخادم الی منزل الفضل بن یحیی، و یحیی بن عبد الرحمن و رشید الخادم الی منزل یحیی و محمد ابن یحیی، و جعل معه هرثمه بن اعین، و امر بقبض جمیع ما لهم، و کتب الی السندی الحرشی بتوجیه جیفه جعفر الی مدینه السلام، و نصب راسه علی الجسر الأوسط و قطع جثته، و صلب کل قطعه منها علی الجسر الأعلی و الجسر الأسفل ففعل السندی ذلک، و امضی الخدم ما کانوا وجهوا فیه، و حمل عده من اولاد الفضل و جعفر و محمد الأصاغر الی الرشید، فامر باطلاقهم، و امر بالنداء فی جمیع البرامکه: الا أمان لمن آواهم الا محمد بن خالد و ولده و اهله و حشمه، فانه استثناهم، لما ظهر من نصیحه محمد له، و عرف براءته مما دخل فیه غیره من البرامکه و خلی سبیل یحیی قبل شخوصه من العمر، و وکل بالفضل و محمد و موسی بنی یحیی، و بابی المهدی صهرهم حفظه من قبل هرثمه بن اعین، الی ان وافی بهم الرقه، فامر الرشید بقتل انس بن ابی شیخ یوم قدم الرقه، و تولی قتله ابراهیم بن عثمان بن نهیک، ثم صلب و حبس یحیی بن خالد مع الفضل و محمد فی دیر القائم، و جعل علیهم حفظه من قبل مسرور الخادم و هرثمه بن اعین، و لم یفرق بینهم و بین عده

من خـدمهم، و لا ما يحتاجون اليه، و صـير معهم زبيده بنت منير أم الفضل و دنانير جاريه يحيى و عده من خدمهم و جواريهم و لم تزل حـالهم سـهله الى ان سـخط الرشـيد على عبـد الملـك بن صالـح، فعمهم بالتثقيف بسـخطه، و جـدد له و لهم التهمه عند الرشـيد، فضـيق عليهم. و ذكر الزبير بن بكار ان جعفر بن الحسين اللهبى حدثه ان الرشيد اتى بانس ابن ابى شيخ صبح الليله التى قتل فيها جعفر بن يحيى، فدار بينه و بينه كلام، فاخرج الرشـيد سـيفا من تحت فراشه، و امر ان تضـرب عنقه، و جعل يتمثل ببيت قيل فى قتل انس قبل ذلك: تلمظ السيف من شوق الى انس فالسيف يلحظ و الأقدار تنتظر

قال: فضـرب عنقه، فسـبق السـيف الدم، فقال الرشـيد: رحم الله عبد الله ابن مصـعب و قال الناس: ان السـيف كان سيف الزبير بن العوام. و ذكر بعضـهم ان عبد الله بن مصـعب كان على خبر الناس للرشيد، فكان اخبره عن انس انه على الزندقه، فقتله لذلك، و كـان احـد اصـحاب البرامكه و ذكر محمـد بن إسـحاق ان جعفر بن محمـد بن حكيم الكوفى، حـدثه قال: حـدثنى السـندى بن شاهك، قال: انى لجالس يوما، فإذا انا بخادم قد قدم على البريد، و دفع الى كتابا صـغيرا، ففضضته، فإذا كتاب الرشيد بخطه فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: يا سـندى، إذا نظرت فى كتابى هـذا، فان كنت قاعدا فقم، و ان كنت قائما فلا تقعد حتى تصـير الى قال السـندى: فدعوت بدوابى، و مضـيت و كان الرشـيد بالعمر، فحدثنى العباس بن الفضل بن الربيع، قال: جلس الرشـيد فى الزو فى الفرات ينتظرك، و ارتفعت غبره، فقال لى: يا عباس، ينبغى ان يكون هذا السندى و اصحابه! قلت: يا امير المؤمنين،

ما اشبهه ان يكون هو قال: فطلعت قال: السندى: فنزلت عن دابتى، و وقفت، فأرسل الى الرشيد فصرت اليه، و وقفت ساعه بين يديه، فقال لمن كان عنده من الخدم: قوموا، فقاموا فلم يبق الا العباس بن الفضل و انا، و مكث ساعه، ثم قال للعباس: اخرج و مر برفع التخاتج المطروحه على الزو، ففعل ذلك، فقال لى: ادن منى، فدنوت منه، فقال لى: تدرى فيم أرسلت إليك؟ قلت: لا و الله يا امير المؤمنين، قال: قد بعثت إليك فى امر لو علم به زر قميصى رميت به فى الفرات، يا سندى من اوثق قوادى عندى؟ قلت: هرثمه، قال: صدقت، فمن اوثق خدمى عندى؟ قلت: مسرور الكبير، قال: صدقت، امض من ساعتك هذه وجد فى سيرك حتى توافى مدينه السلام، فاجمع ثقات أصحابك و ارباعك، و مرهم ان يكونوا و أعوانهم على اهبه فإذا انقطعت الزجل، فصر الى دور البرامكه، فوكل بكل باب من أبوابهم صاحب ربع، و مره ان يمنع من يدخل و يخرج- خلا باب محمد بن خالد- حتى يأتيك امرى قال: و لم يكن حرك البرامكه فى ذلك الوقت قال السندى: فجئت اركض، حتى اتيت مدينه السلام، فجمعت اصحابى، و فعلت ما أمرنى به قال: فلم البث ان اقدم على هرثمه ابن اعين، و معه جعفر بن يحيى على بغل بلا اكاف، مضروب العنق، و إذا كتاب امير المؤمنين يأمرنى ان اشطره باثنين، و ان اصلبه على ثلاثه جسور. قال: ففعلت ما أمرنى به. قال محمد بن إسحاق: فلم يزل جعفر مصلوبا حتى اراد الرشيد الخروج الى خراسان، فمضيت فنظرت اليه، فلما صار بالجانب الشرقى على باب خزيمه بن خازم، دعا بالوليد بن جشم الشارى من الحبس، و امر احمد بن الجنيد الختلى- و كان سيافه- فضرب عنقه، ثم التفت الى السندى، فقال: ينبغى ان يحرق هذا-يعنى جعفرا- فلما مضى، جمع السندى له شوكا و حطبا و احرقه

و قال محمد بن إسحاق: لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى، قيل ليحيى بن خالد: قتل امير المؤمنين ابنك جعفرا، قال: كذلك يقتل ابنه، قال: فقيل له: خربت ديارك، قال: كذلك تخرب دورهم و ذكر الكرمانى ان بشارا التركى حدثه ان الرشيد خرج الى الصيد و هو بالعمر فى اليوم الذى قتل جعفرا فى آخره، فكان ذلك اليوم يوم جمعه، و جعفر ابن يحيى معه قد خلا به دون ولاه العهد، و هو يسير معه، و قد وضع يده على عاتقه، و قبل ذلك ما غلفه بالغاليه بيد نفسه، و لم يزل معه ما يفارقه حتى انصرف مع المغرب، فلما اراد الدخول ضمه اليه، و قال له: لو لا انى على الجلوس الليله مع النساء لم افارقك، فاقم أنت فى منزلك، و اشرب أيضا و اطرب، لتكون أنت فى مثل حالى، فقال: لا و الله ما اشتهى ذلك الا معك، فقال له: بحياتى لما شربت، فانصرف عنه الى منزله، فلم تزل رسل الرشيد عنده ساعه بعد ساعه تأتيه بالانفال و الابخره و الرياحين، حتى ذهب الليل ثم بعث اليه مسرورا فحبس عنده، و امر بقتله و حبس الفضل و محمد و موسى، و وكل سلاما الابرش بباب يحيى بن خالد، و لم يعرض لمحمد بن خالد و لا لأحد من ولده و حشمه. قال: فحدثنى العباس بن بزيع عن سلام، قال: لما دخلت على يحيى فى ذلك الوقت-و قد هتكت الستور و جمع المتاع-قال لى: يا أبا سلمه، هكذا تقوم الساعه! قال سلام: فحدثت بذلك الرشيد بعد ما انصرفت اليه، فاطرق مفكرا. قال و حدثنى أيوب بن هارون بن سليمان بن على، قال: كان سكنى الى يحيى، فلما نزلوا الأنبار خرجت اليه فانا معه فى تلك العشيه التى كان آخر امره، و قد صار الى امير المؤمنين فى حراقته، فدخل اليه من باب صاحب الخاصه، فكلمه فى حوائج الناس و غيرها من اصلاح الثغور و غزو البحر، ثم خرج، فقال للناس: قد امر امير المؤمنين بقضاء حوائجكم، و بعث الى

ابی صالح یحیی بن عبد الرحمن یأمره بانفاذ ذلک، ثم لم یزل یحدثنا عن ابی مسلم و توجیه معاذ بن مسلم حتی دخل منزله بعد المغرب، و وافانـا فی وقت السـحر خبر مقتل جعفر و زوال امرهم قال: فکتبت الی یحیی اعزیه، فکتب الی: انا بقضاء الله راض، و بالخیار منه عالم، و لا یؤاخـذ الله العباد الا بـذنوبهم، و ما ربک بظلام للعبید و ما یعفو الله اکثر، و لله الحمد. قال: و قتل جعفر بن یحیی فی لیله السـبت أول لیله من صـفر سـنه سـبع و ثمانین و مائه و هو ابن سـبع و ثلاثین سنه، و کانت الوزاره الیهم سبع عشره سنه- و فی ذلک یقول الرقاشی : أیا سبت یا شر السبوت صبیحه و یا صفر المشئوم ما جئت اشاما

اتی السبت بالأمر الذی هد رکننا و فی صفر جاء البلاء مصمما

قال: و ذکر عن مسرور انه اعلم الرشید ان جعفرا ساله ان تقع عینه علیه، فقال: لا، لأنه یعلم ان وقعت عینی علیه لم اقتله.

ما قیل فی البرامکه من الشعر بعد زوال امرهم

قال: و فیهم یقول الرقاشـی، و قد ذکر ان هذا الشـعر لأبی نواس: الان استرحنا و استراحت رکابنا و امسک من یجدی و من کان یجتدی

فقل للمطایا قد امنت من السری و طی الفیافی فدفدا بعد فدفد

و قل للمنایا: قد ظفرت بجعفر و لن تظفری من بعده بمسود

و قل للعطایا بعد فضل تعطلی و قل للرزایا کل یوم تجددی

و دونک سیفا برمکیا مهندا اصیب بسیف هاشمی مهند

و فیهم یقول فی شعر له طویل: ان یغدر الزمن الخئون بنا فقد غدر الزمان بجعفر و محمد

حتی إذا وضح النهار تکشفت عن قتل اکرم هالک لم یلحد

ص:۳۰۰

و البیض لو لا انها مأموره ما فل حد مهند بمهند

یا آل برمک کم لکم من نائل و ندی، کعد الرمل غیر مصرد

ان الخلیفه- لا یشک-أخوکم لکنه فی برمک لم یولد

نازعتموه رضاع اکرم حره مخلوقه من جوهر و زبرجد

ملک له کانت ید فیاضه ابدا تجود بطارف و بمتلد

کانت یدا للجود حتی غلها قدر فاضحی الجود مغلول الید

و فیهم یقول سیف بن ابراهیم: هوت انجم الجدوی و شلت ید الندی و غاضت بحور الجود بعد البرامک

هوت انجم کانت لأبناء برمک بها یعرف الحادی طریق المسالک

و قال ابن ابی کریمه: کل معیر اعیر مرتبه بعد فتی برمک علی غرر

صالت علیه من الزمان ید کان بها صائلا علی البشر

و قال العطوی ابو عبد الرحمن: اما و الله لو لا قول واش و عین للخلیفه لا تنام

لطفنا حول جذعک و استلمنا کما للناس بالحجر استلام

علی الدنیا و ساکنها جمیعا و دوله آل برمک السلام

و فی قتل جعفر قال ابو العتاهیه: قولا لمن یرتجی الحیاه اما فی جعفر عبره و یحیاه!

کانا وزیری خلیفه الله هارون هما ما هما خلیلاه

فذاکم جعفر برمته فی حالق راسه و نصفاه

و الشيخ يحيى الوزير اصبح قد نحاه عن نفسه و أقصاه

شتت بعد التجميع شملهم فأصبحوا فى البلاد قد تاهوا

كذاك من يسخط الإله بما يرضى به العبد يجزه الله

سبحان من دانت الملوك له اشهد ان لا اله الا هو

طوبى لمن تاب بعد غرته فتاب قبل الممات، طوباه!

قال: و فى هذه السنه هاجت العصبيه بدمشق بين المضريه و اليمانيه، فوجه الرشيد محمد بن منصور بن زياد فاصلح بينهم. و فيها زلزلت المصيصه فانهدم بعض سورها، و نضب ماؤهم ساعه الليل. ۴ و فيها خرج عبد السلام بأمد، فحكم، فقتله يحيى بن سعيد العقيلى. و فيها مات يعقوب بن داود بالرقه. و فيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفه، فوهبه لله، و جعله قربانا له و وسيله، و ولاه العواصم.

ذكر الخبر عن غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح

و فيها غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح و حبسه. ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه و ما اوجب حبسه: ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ان عبد الملك بن صالح كان له ابن يقال له عبد الرحمن، كان من رجال الناس، و كان عبد الملك يكنى به، و كان لابنه عبد الرحمن لسان، على فافاه فيه، فنصب لأبيه عبد الملك و قمامه، فسعيا به الى الرشيد، و قالا له: انه يطلب الخلافه و يطمع فيها، فأخذه و حبسه عند الفضل بن الربيع، فذكر ان عبد الملك بن صالح ادخل على الرشيد حين سخط عليه، فقال له الرشيد: ا كفرا بالنعمه، و جحودا لجليل المنه

ص:٣٠٢

و التكرمه! فقال: يا امير المؤمنين، لقد بؤت إذا بالندم، و تعرضت لاستحلال النقم، و ما ذاك الا بغى حاسد نافسنى فيك موده القرابه و تقديم الولايه انک يا امير المؤمنين خليفه رسول الله ص فی امته، و امينه على عترته، لک فيها فرض الطاعه و أداء النصيحه، و لها عليك العدل فی حكمها و التثبت فی حادثها، و الغفران لذنوبها فقال له الرشيد: ا تضع لى من لسانک، و ترفع لى من جنانک! هذا كاتبک قمامه يخبر بغلك، و فساد نيتک، فاسمع كلامه. فقال عبد الملک: أعطاك ما ليس فی عقده، و لعله لا يقدر ان يعضهنى و لا يبهتنى بما لم يعرفه منى و احضر قمامه، فقال له الرشيد: تكلم غير هائب و لا خائف، قال: اقول: انه عازم على الغدر بك و الخلاف عليك، فقال عبد الملک: ا هو كذاک يا قمامه! قال قمامه: نعم، لقد اردت ختل امير المؤمنين، فقال عبد الملک: كيف لا يكذب على من خلفى و هو يبهتنى فی وجهى! فقال له الرشيد: و هذا ابنک عبد الرحمن يخبرنى بعتوک و فساد نيتک، و لو اردت ان احتج عليك بحجه لم أجد اعدل من هذين لک، فبم تدفعهما عنك؟ فقال عبد الملک بن صالح: هو مامور، او عاق مجبور، فان كان مأمورا فمعذور، و ان كان عاقا ففاجر كفور، اخبر الله عز و جل بعداوته، و حذر منه بقوله: « إِنَّ مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ وَ أَوْلاٰدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ » . قال: فنهض الرشيد، و هو يقول: اما امرک فقد وضح، و لكنى لا اعجل حتى اعلم الذى يرضى الله فيك، فانه الحكم بينى و بينک فقال عبد الملک: رضيت بالله حكما، و بامير المؤمنين حاكما، فانى اعلم انه يؤثر كتاب الله على هواه، و امر الله على رضاه. قال: فلما كان بعد ذلک جلس مجلسا آخر، فسلم لما دخل، فلم يرد عليه، فقال عبد الملک: ليس هذا يوما احتج فيه، و لا اجاذب منازعا

و خصـما قال: و لم؟ قال: لان اوله جرى على غير السنه، فانا اخاف آخره. قال: و ما ذاك؟ قال: لم ترد على السلام، انصف نصفه العـوام قـال: السـلام عليكم، اقتـداء بالسـنه، و إيثـارا للعـدل، و اسـتعمالا للتحيه ثم التفت نحـو سـليمان بن ابى جعفر، فقـال و هو يخاطب بكلامه عبد الملك: اريد حياته و يريد قتلى البيت

. ثم قال: اما و الله لكأنى انظر الى شؤبوبها قد همع، و عارضـها قد لمع، و كأنى بالوعيد قد اورى نارا تسـطع، فاقلع عن براجم بلا معاصم و رءوس بلا غلاصم، فمهلا، فبى و الله سهل لكم الوعر، و صفا لكم الكدر، و القت إليكم الأمور أثناء أزمتها، فنذار لكم نـذار، قبـل حلـول داهيه خبوط باليـد، لبوط بالرجـل فقـال عبـد الملـك: اتق الله يـا امير المؤمنين فيمـا ولاـك، و فى رعيته الـتى استرعـاك، و لاـ تجعـل الكفر مكـان الشـكر، و لاـ العقـاب موضع الثواب، فقـد نخلت لـك النصـيحه، و محضت لك الطاعه، و شـددت اواخى ملكـك باثقل من ركنى يلملم، و تركـت عـدوك مشـتغلا. فالله الله فى ذى رحمك ان تقطعه، بعـد ان بللته بظن افصـح الكتـاب لى بعضه، او ببغى بـاغ ينهس اللحم، و يالغ الـدم، فقـد و الله سـهلت لك الوعور، و ذللت لك الأمور، و جمعت على طاعتك القلوب فى الصدور، فكم من ليل تمام فيك كابدته، و مقام ضيق قمته، كنت كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب: و مقام ضيق فرجته ببنانى و لسانى و جدل

لو يقوم الفيل او فياله زل عن مثل مقامى و زحل

قال: فقال له الرشـيد: اما و الله لو لا الإبقاء على بنى هاشم لضربت عنقك. و ذكر زيد بن على بن الحسين العلوى، قال: لما حبس الرشيد عبد الملك ابن صالح، دخل عليه عبد الله بن مالك- و هو يومئذ على شرطه- فقال: ا فى اذن انا فاتكلم؟ قال: تكلم، قال: لا، و الله العظيم يا امير المؤمنين، ما علمت عبد الملك الا ناصحا، فعلام حبسته! قال: ويحك! بلغنى عنه ما أوحشنى و لم آمنه ان يضرب بين ابنى هـذين -يعنى الامين و المأمون- فان كنت ترى ان نطلقه من الحبس أطلقناه قال: اما إذ حبسته يا امير المؤمنين، فلست ارى فى قرب المده ان تطلقه، و لكن ارى ان تحبسه محبسا كريما يشبه محبس مثلك مثله قال: فانى افعل قال: فدعا الرشيد الفضل بن الربيع، فقال: امض الى عبد الملك بن صالح الى محبسه، فقل له: انظر ما تحتاج اليه فى محبسك فامر به حتى يقام لك، فذكر قصته و ما سال. قال: و قال الرشيد يوما لعبد الملك بن صالح فى بعض ما كلمه: ما أنت لصالح! قال: فلمن انا؟ قال: لمروان الجعدى، قال: ما أبالى اى الفحلين غلب على، فحبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع، فلم يزل محبوسا حتى توفى الرشيد، فاطلقه محمد، و عقد له على الشام، فكان مقيما بالرقه، و جعل لمحمد عهد الله و ميثاقه: لئن قتل و هو حى لا يعطى المأمون طاعه ابدا فمات قبل محمد، فدفن فى دار من دور الإماره، فلما خرج المأمون يريد الروم ارسل الى ابن له: حول اباك من دارى، فنبشت عظامه و حولت. كان قال لمحمد: ان خفت فالجا الى، فو الله لاصوننك. و ذكر ان الرشيد بعث فى بعض ايامه الى يحيى بن خالد: ان عبد الملك ابن صالح اراد الخروج و منازعتى فى الملك، و قد علمت ذلك، فأعلمنى ما عندك فيه، فإنك ان صدقتنى اعدتك الى حالك، فقال: و الله يا امير المؤمنين ما اطلعت من عبد الملك على شىء من هذا، و لو اطلعت عليه لكنت صاحبه

دونک، لان ملکک کان ملکی، و سلطانک کان سلطانی، و الخیر و الشر کان فیه علی ولی، فکیف یجوز لعبد الملک ان یطمع فی ذلک منی! و هل کنت إذا فعلت ذلک به یفعل بی اکثر من فعلک! اعیذک بالله ان تظن بی هذا الظن، و لکنه کان رجلا محتملا، یسرنی ان یکون فی اهلک مثله، فولیته، لما احمدت من مذهبه، و ملت الیه لادبه و احتماله قال: فلما أتاه الرسول بهذا اعاد الیه، فقال: ان أنت لم تقر علیه قتلت الفضل ابنک، فقال له: أنت مسلط علینا فافعل ما اردت، علی انه ان کان من هذا الأمر شیء فالذنب فیه لی، فبم یدخل الفضل فی ذلک! فقال الرسول للفضل: قم، فانه لا بد لی من انفاذ امر امیر المؤمنین فیک، فلم یشک انه قاتله، فودع أباه، و قال له: ا لست راضیا عنی؟ قال: بلی، فرضی الله عنک ففرق بینهما ثلاثه ایام، فلما لم یجد عنده من ذلک شیئا جمعهما کما کانا. و کان یأتیهم منه اغلظ رسائل، لما کان اعداؤهم یقرفونهم به عنده، فلما أخذ مسرور بید الفضل کما اعلمه، بلغ من یحیی، فاخرج ما فی نفسه، فقال له: قل له: یقتل ابنک مثله قال مسرور: فلما سکن عن الرشید الغضب، قال: کیف قال؟ فأعدت علیه القول، قال: قد خفت و الله قوله، لأنه قلما قال لی شیئا الا رایت تاویله. و قیل: بینما الرشید یسیر و فی موکبه عبد الملک بن صالح، إذ هتف به هاتف و هو یسایر عبد الملک، فقال: یا امیر المؤمنین، طأطئ من اشرافه و قصر من عنانه، و اشدد من شکائمه، و الا ـ افسد علیک ناحیته فالتفت الی عبد الملک، فقال: ما یقول هذا یا عبد الملک؟ فقال عبد الملک: مقال باغ و دسیس حاسد، فقال له هارون: صدقت، نقص القوم ففضلتهم، و تخلفوا و تقدمتهم، حتی برز شاوک، فقصر عنه غیرک، ففی صدورهم جمرات التخلف، و حزازات النقص فقال عبد الملک: لا اطفاها الله و أضرمها علیهم حتی تورثهم کمدا دائما ابدا

و قال الرشيد لعبد الملك بن صالح و قد مر بمنبج، و بها مستقر عبد الملك: هذا منزلك؟ قال: هو لك يا امير المؤمنين، و لى بك قال: كيف هو؟ قال: دون بناء اهلى و فوق منازل منبج، قال: فكيف ليلها؟ قال: سحر كله.

ذكر الخبر عن دخول القاسم بن الرشيد ارض الروم

و فى هذه السنه دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم فى شعبان، فأناخ على قره و حاصرها، و وجه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث، فأناخ على حصن سنان حتى جهدوا، فبعثت اليه الروم تبذل له ثلاثمائه و عشرين رجلا من أسارى المسلمين، على ان يرحل عنهم، فأجابهم الى ذلك، و رحل عن قره و حصن سنان صلحا. و مات على بن عيسى بن موسى فى هذه الغزاه بأرض الروم، و هو مع القاسم .

ذكر الخبر عن نقض الروم الصلح

و فى هذه السنه نقض صاحب الروم الصلح الذى كان جرى بين الذى قبله و بين المسلمين، و منع ما كان ضمنه الملك لهم قبله. ذكر الخبر عن سبب نقضهم ذلك: و كان سبب ذلك ان الصلح كان جرى بين المسلمين و صاحب الروم و صاحبتهم يومئذ رينى- و قد ذكرنا قبل سبب الصلح الذى كان بين المسلمين و بينها-فعادت الروم على رينى فخلعتها، و ملكت عليها نقفور و الروم تذكر ان نقفور هذا من اولاد جفنه من غسان، و انه قبل الملك كان يلى ديوان الخراج، ثم ماتت رينى بعد خمسه اشهر من خلع الروم إياها، فذكر ان نقفور لما ملك و استوسقت له الروم بالطاعه، كتب الى الرشيد: من نقفور ملك الروم، الى هارون ملك العرب، اما بعد، فان الملكه التى كانت قبلى، اقامتك مقام الرخ، و اقامت نفسها مقام البيدق، فحملت

إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثالها إليها، لكن ذاك ضعف النساء و حمقهن، فإذا قرات كتابى فاردد ما حصل قبلك من أموالها، و افتد نفسك بما يقع به المصادره لك، و الا فالسيف بيننا و بينك. قال: فلما قرأ الرشيد الكتاب، استفزه الغضب حتى لم يمكن أحدا ان ينظر اليه دون ان يخاطبه، و تفرق جلساؤه خوفا من زياده قول او فعل يكون منهم، و استعجم الرأى على الوزير من ان يشير عليه او يتركه يستبد برايه دونه، فدعا بدواه و كتب على ظهر الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم، قد قرات كتابك يا بن الكافره، و الجواب ما تراه دون ان تسمعه و السلام. ثم شخص من يومه، و سار حتى اناخ بباب هرقله، ففتح و غنم، و اصطفى و أفاد، و خرب و حرق، و اصطلم فطلب نقفور الموادعه على خراج يؤديه فى كل سنه، فأجابه الى ذلك، فلما رجع من غزوته، و صار بالرقه نقض نقفور العهد، و خان الميثاق و كان البرد شديدا، فيئس نقفور من رجعته اليه، و جاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه، فما تهيأ لأحد اخباره بذلك إشفاقا عليه و على انفسهم من الكره فى مثل تلك الأيام، فاحتيل له بشاعر من اهل خره يكنى أبا محمد عبد الله بن يوسف- و يقال: هو الحجاج بن يوسف التيمى، فقال:
نقض الذى اعطيته نقفور و عليه دائره البوار تدور

ابشر امير المؤمنين فانه غنم أتاك به الإله كبير

فلقد تباشرت الرعيه ان اتى بالنقض عنه وافد و بشير

و رجت يمينك ان تعجل غزوه تشفى النفوس مكانها مذكور

أعطاك جزيته و طأطأ خده حذر الصوارم و الردى محذور

فاجرته من وقعها و كأنها بأكفنا شعل الضرام تطير

و صرفت بالطول العساكر قافلا عنه و جارک آمن مسرور

نقفور انک حین تغدر ان نأی عنک الامام لجاهل مغرور

ا ظننت حین غدرت انک مفلت هبلتک أمک ما ظننت غرور!

القاک حینک فی زواجر بحره فطمت علیک من الامام بحور

ان الامام علی اقتسارک قادر قربت دیارک أم نأت بک دور

لیس الامام و ان غفلنا غافلا عما یسوس بحزمه و یدیر

ملک تجرد للجهاد بنفسه فعدوه ابدا به مقهور

یا من یرید رضا الإله بسعیه و الله لا یخفی علیه ضمیر

لا نصح ینفع من یغش امامه و النصح من نصحائه مشکور

نصح الامام علی الأنام فریضه و لأهلها کفاره و طهور

و فی ذلک یقول اسماعیل بن القاسم ابو العتاهیه: امام الهدی اصبحت بالدین معنیا و اصبحت تسقی کل مستمطر ریا

لک اسمان شقا من رشاد و من هدی فأنت الذی تدعی رشیدا و مهدیا

إذا ما سخطت الشیء کان مسخطا و ان ترض شیئا کان فی الناس مرضیا

بسطت لنا شرقا و غربا ید العلا فاوسعت شرقیا و اوسعت غربیا

و وشیت وجه الارض بالجود و الندی فاصبح وجه الارض بالجود موشیا

قضی الله ان یصفو لهارون ملکه و کان قضاء الله فی الخلق مقضیا

تحلبت الدنیا لهارون بالرضا فاصبح نقفور لهارون ذمیا

ص:۳۰۹

و قال التيمى: لجت بنقفور اسباب الردى عبثا لما رأته بغيل الليث قد عبثا

و من يزر غيله لا يخل من فزع ان فات أنيابه و المخلب الشبثا

خان العهود و من ينكث بها فعلى حوبائه، لا على اعدائه نكثا

كان الامام الذى ترجى فواضله اذاقه ثمر الحلم الذى ورثا

فرد الفته من بعد ان عطفت ازواجه مرها يبكينه شعثا

فلما فرغ من انشاده، قال: او قد فعل نقفور ذلك! و علم ان الوزراء قد احتالوا له فى ذلك، فكر راجعا فى أشد محنه و اغلظ كلفه، حتى اناخ بفنائه، فلم يبرح حتى رضى و بلغ ما اراد، فقال ابو العتاهيه: الا نادت هرقله بالخراب من الملك الموفق بالصواب

غدا هارون يرعد بالمنايا و يبرق بالمذكره القضاب

و رايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب

امير المؤمنين ظفرت فاسلم و ابشر بالغنيمه و الإياب

خبر مقتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك

و فيها قتل -فى قول الواقدى- ابراهيم بن عثمان بن نهيك و اما غير الواقدى، فانه قال: فى سنه ثمان و ثمانين و مائه. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر عن صالح الأعمى- و كان فى ناحيه ابراهيم بن عثمان بن نهيك- قال: كان ابراهيم بن عثمان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى و البرامكه، فيبكى جزعا عليهم، و حبا لهم، الى ان خرج من حد البكاء، و دخل فى باب طالبى الثار و الإحن، فكان إذا خلا بجواريه و شرب و قوى عليه النبيذ، قال: يا غلام،

سیفی ذا المنیه-و کان قد سمی سیفه ذا المنیه- فیجیئه غلامه بالسیف فینتضیه، ثم یقول: وا جعفراه! وا سیداه! و الله لاقتلن قاتلک، و لأثارن بدمک عن قلیل! فلما کثر هذا من فعله، جاء ابنه عثمان الی الفضل بن الربیع، فاخبره بقوله، فدخل الفضل فاخبر الرشید، فقال: ادخله، فدخل، فقال: ما الذی قال الفضل عنک؟ فاخبره بقول ابیه و فعله، فقال الرشید: فهل سمع هذا احد معک؟ قال: نعم خادمه نوال، فدعا خادمه سرا فسأله، فقال: لقد قال ذاک غیر مره و لا مرتین، فقال الرشید: ما یحل لی ان اقتل ولیا من أولیائی بقول غلام و خصی، لعلهما تواصیا علی هذه المنافسه، الابن علی المرتبه، و معاداه الخادم لطول الصحبه، فترک ذلک أیاما، ثم اراد ان یمتحن ابراهیم بن عثمان بمحنه تزیل الشک عن قلبه، و الخاطر عن وهمه، فدعا الفضل بن الربیع، فقال: انی ارید محنه ابراهیم بن عثمان فیما رفع ابنه علیه، فإذا رفع الطعام فادع بالشراب، و قل له: أجب امیر المؤمنین فینادمک، إذ کنت منه بالمحل الذی أنت به، فإذا شرب فاخرج و خلنی و ایاه، ففعل ذلک الفضل بن الربیع، و قعد ابراهیم للشراب، ثم وثب حین وثب الفضل بن الربیع للقیام، فقال له الرشید: مکانک یا ابراهیم، فقعد، فلما طابت نفسه، أومأ الرشید الی الغلمان فتنحوا عنه، ثم قال: یا ابراهیم، کیف أنت و موضع السر منک؟ قال: یا سیدی انما انا کاخص عبیدک، و اطوع خدمک، قال: ان فی نفسی امرا ارید ان اودعکه، و قد ضاق صدری به، و اسهرت به لیلی، قال: یا سیدی إذا لا یرجع عنی إلیک ابدا، و اخفیه عن جنبی ان یعلمه، و نفسی ان تذیعه قال: ویحک! انی ندمت علی قتل جعفر بن یحیی ندامه ما احسن ان اصفها، فوددت انی خرجت من ملکی و انه کان بقی لی، فما وجدت طعم النوم منذ فارقته، و لا لذه العیش منذ قتلته! قال: فلما سمعها ابراهیم اسبل دمعه، و اذری عبرته، و قال: رحم الله أبا الفضل، و تجاوز عنه! و الله یا سیدی لقد أخطأت فی قتله، و اوطئت

العشوه فی امره! و این یوجد فی الدنیا مثله! و قد کان منقطع القرین فی الناس اجمعین دینا فقال الرشید: قم علیک لعنه الله یا بن اللخناء! فقام ما یعقل ما یطأ، فانصرف الی أمه، فقال: یا أم، ذهبت و الله نفسی، قالت: کلا ان شاء الله، و ما ذاک یا بنی؟ قال: ذاک ان الرشید امتحننی بمحنه و الله، و لو کان لی الف نفس لم انج بواحده منها فما کان بین هذا و بین ان دخل علیه ابنه- فضربه بسیفه حتی مات-الا لیال قلائل. و حج بالناس فی هذه السنه عبید الله بن العباس بن محمد بن علی.

ص:۳۱۲

ثم دخلت

سنه ثمان و ثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر غزو ابراهيم بن جبريل الصائفه

فمما كان فيها من ذلك غزو ابراهيم بن جبريل الصائفه، و دخوله ارض الروم من درب الصفصاف، فخرج للقائه نقفور، فورد عليه من ورائه امر صرفه عن لقائه، فانصرف، و مر بقوم من المسلمين، فجرح ثلاث جراحات، و انهزم و قتل من الروم-فيما ذكر- اربعون ألفا و سبعمائه، و أخذ اربعه آلاف دابه. و فيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق. و حج بالناس فيها الرشيد، فجعل طريقه على المدينه، فاعطى أهلها نصف العطاء، و هذه الحجه هى آخر حجه حجها الرشيد، فيما زعم الواقدى و غيره

ص:۳۱۳

ثم دخلت

سنه تسع و ثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر شخوص الرشيد الى الرى

فمن ذلك ما كان من شخوص هارون الرشيد امير المؤمنين فيها الى الرى. ذكر الخبر عن سبب شخوصه إليها و ما احدث فى خرجته تلك فى سفره: ذكر ان الرشيد كان استشار يحيى بن خالد فى توليه خراسان على بن عيسى بن ماهان، فاشار عليه الا يفعل، فخالفه الرشيد فى امره، و ولاه إياها، فلما شخص على بن عيسى إليها ظلم الناس، و عسر عليهم، و جمع مالا جليلا، و وجه الى هارون منها هدايا لم ير مثلها قط من الخيل و الرقيق و الثياب و المسك و الأموال، فقعد هارون بالشماسيه على دكان مرتفع حين وصل ما بعث به على اليه، و احضرت تلك الهدايا فعرضت عليه، فعظمت فى عينه، و جل عنده قدرها، و الى جانبه يحيى بن خالد، فقال له: يا أبا على، هذا الذى اشرت علينا الا نوليه هذا الثغر، فقد خالفناك فيه، فكان فى خلافك البركه-و هو كالمازح معه إذ ذاك-فقد ترى ما انتج رأينا فيه، و ما كان من رأيك! فقال: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فداك! انا و ان كنت أحب ان اصيب فى رأيى و اوفق فى مشورتى، فانا أحب من ذلك ان يكون راى امير المؤمنين اعلى، و فراسته اثقب، و علمه اكثر من علمى، و معرفته فوق معرفتى، و ما احسن هذا و اكثره ان لم يكن وراءه ما يكره امير المؤمنين، و ما اسال الله ان يعيذه و يعفيه من سوء عاقبته و نتائج مكروهه، قال: و ما ذاك؟ فاعلمه، قال: ذاك انى احسب ان هذه الهدايا ما اجتمعت له حتى ظلم فيها الاشراف، أخذ أكثرها ظلما و تعديا، و لو أمرنى امير المؤمنين لاتيته بضعفها الساعه من بعض تجار الكرخ، قال: و كيف ذاك؟ قال: قد ساومنا عونا

على السفط الذى جاءنا به من الجوهر، و اعطيناه به سبعه آلاف الف، فأبى ان يبيعه، فابعث اليه الساعه بحاجتى فأمره ان يرده إلينا، لنعيد فيه نظرنا، فإذا جاء به جحدناه، و ربحنا سبعه آلاف الف، ثم كنا نفعل بتاجرين من كبار التجار مثل ذلك و على ان هذا اسلم عاقبه، و استر امرا من فعل على بن عيسى فى هذه الهدايا بأصحابها، فاجمع لأمير المؤمنين فى ثلاث ساعات اكثر من قيمه هذه الهدايا بأهون سعى، و ايسر امر، و اجمل جبايه، مما جمع على فى ثلاث سنين. فوقرت فى نفس الرشيد و حفظها، و امسك عن ذكر على بن عيسى عنده، فلما عاث على بن عيسى بخراسان و وتر اشرافها، و أخذ أموالهم، و استخف برجالهم، كتب رجال من كبرائها و وجوهها الى الرشيد، و كتبت جماعه من كورها الى قراباتها و أصحابها، تشكو سوء سيرته، و خبث طعمته، و رداءه مذهبه، و تسال امير المؤمنين ان يبدلها به من أحب من كفاته و انصاره و أبناء دولته و قواده فدعا يحيى بن خالد، فشاوره فى امر على بن عيسى و فى صرفه، و قال له: اشر على برجل ترضاه لذلك الثغر يصلح ما افسد الفاسق، و يرتق ما فتق فاشار عليه بيزيد بن مزيد، فلم يقبل مشورته. و كان قيل للرشيد: ان على بن عيسى قد اجمع على خلافك، فشخص الى الرى من اجل ذلك، منصرفه من مكه، فعسكر بالنهروان لثلاث عشره ليله بقيت من جمادى الاولى، و معه ابناه عبد الله المأمون و القاسم، ثم سار الى الرى، فلما صار بقرماسين اشخص اليه جماعه من القضاه و غيرهم، و اشهدهم ان جميع ما له فى عسكره ذلك من الأموال و الخزائن و السلاح و الكراع و ما سوى ذلك لعبد الله المأمون، و انه ليس له فيه قليل و لا كثير و جدد البيعه له على من كان معه، و وجه هرثمه بن اعين صاحب حرسه الى بغداد، فاعاد أخذ البيعه على محمد بن هارون الرشيد و على من بحضرته لعبد الله و القاسم، و جعل امر القاسم فى خلعه و اقراره الى عبد الله، إذا افضت الخلافه

اليه ثم مضى الرشيد عند انصراف هرثمه اليه الى الرى، فأقام بها نحوا من اربعه اشهر، حتى قدم عليه على بن عيسى من خراسان بالأموال و الهدايا و الطرف، من المتاع و المسك و الجوهر و آنيه الذهب و الفضه و السلاح و الدواب، و اهدى بعد ذلك الى جميع من كان معه من ولده و اهل بيته و كتابه و خدمه و قواده على قدر طبقاتهم و مراتبهم، و راى منه خلاف ما كان ظن به و غير ما كان يقال فيه فرضى عنه، و رده الى خراسان، و خرج و هو مشيع له، فذكر ان البيعه أخذت للمأمون و القاسم بولايه العهد بعد اخويه محمد و عبد الله، و سمى المؤتمن حين وجه هارون هرثمه لذلك بمدينه السلام يوم السبت لإحدى عشره ليله خلت من رجب من هذه السنه، فقال الحسن بن هانئ فى ذلك: تبارك من ساس الأمور بعلمه و فضل هارونا على الخلفاء

نزال بخير ما انطوينا على التقى و ما ساس دنيانا ابو الأمناء

و فى هذه السنه-حين صار الرشيد الى الرى- بعث حسينا الخادم الى طبرستان، فكتب له ثلاثه كتب، من ذلك كتاب فيه أمان لشروين ابى قارن، و الآخر فيه أمان لونداهرمز، جد مازيار و الثالث فيه أمان لمرزبان ابن جستان، صاحب الديلم فقدم عليه صاحب الديلم، فوهب له و كساه و رده و قدم عليه سعيد الحرشى بأربعمائه بطل من طبرستان، فأسلموا على يد الرشيد، و قدم ونداهرمز، و قبل الامان، و ضمن السمع و الطاعه و أداء الخراج، و ضمن على شروين مثل ذلك، فقبل ذلك منه الرشيد و صرفه، و وجه معه هرثمه فاخذ ابنه و ابن شروين رهينه و قدم عليه الرى أيضا خزيمه بن خازم، و كان والى أرمينيه، فاهدى هدايا كثيره. و فى هذه السنه ولى هارون عبد الله بن مالك طبرستان و الرى و الرويان

و دنباوند و قومس و همذان و قال ابو العتاهيه فى خرجه هارون هذه- و كان هارون ولد بالرى: ان أمين الله فى خلقه حن به البر الى مولده

ليصلح الرى و أقطارها و يمطر الخير بها من يده

و ولى هارون فى طريقه محمد بن الجنيد الطريق ما بين همذان و الرى، و ولى عيسى بن جعفر بن سليمان عمان، فقطع البحر من ناحيه جزيره ابن كاوان، فافتتح حصنا بها و حاصر آخر، فهجم عليه ابن مخلد الأزدى و هو غار، فاسره و حمله الى عمان فى ذى الحجه، و انصرف الرشيد بعد ارتحال على بن عيسى الى خراسان عن الرى بايام، فادركه الاضحى بقصر اللصوص، فضحى بها، و دخل مدينه السلام يوم الاثنين، لليلتين بقيتا من ذى الحجه، فلما مر بالجسر امر باحراق جثه جعفر بن يحيى، و طوى بغداد و لم ينزلها، و مضى من فوره متوجها الى الرقه، فنزل السيلحين و ذكر عن بعض قواد الرشيد ان الرشيد قال لما ورد بغداد: و الله انى لاطوى مدينه ما وضعت بشرق و لا غرب مدينه ايمن و لا ايسر منها، و انها لوطنى و وطن آبائى، و دار مملكه بنى العباس ما بقوا و حافظوا عليها، و ما راى احد من آبائى سوءا و لا نكبه منها، و لا سىء بها احد منهم قط، و لنعم الدار هى! و لكنى اريد المناخ على ناحيه اهل الشقاق و النفاق و البغض لائمه الهدى و الحب لشجره اللعنه- بنى اميه- مع ما فيها من المارقه و المتلصصه و مخيفى السبيل، و لو لا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت و لا خرجت عنها ابدا. و قال العباس بن الأحنف فى طى الرشيد بغداد: ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ و الارتحال

ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا فقرنا و داعهم بالسؤال

و فی هذه السنه کان الفداء بین المسلمین و الروم، فلم یبق بأرض الروم مسلم الا فودی به-فیما ذکر-فقال مروان بن ابی حفصه فی ذلک: و فکت بک الأسری التی شیدت لها محابس ما فیها حمیم یزورها

علی حین أعیا المسلمین فکاکها و قالوا: سجون المشرکین قبورها

و رابط فیها القاسم بدابق و حج بالناس فیها العباس بن موسی بن عیسی بن موسی.

ص:۳۱۸

ثم دخلت

سنه تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر ظهور خلاف رافع بن ليث

فمن ذلـك مـا كـان من ظهور رافع بن ليث بن نصـر بن سـيار بسـمرقند، مخالفا لهارون و خلعه اياه، و نزعه يـده من طاعته. ذكر الخبر عن سبب ذلـك: و كـان سـبب ذلـك-فيما ذكر لنا- ان يحيى بن الاشـعث بن يحيى الطائى تزوج ابنه لعمه ابى النعمان، و كـانت ذات يسار، فأقام بمـدينه السـلام، و تركها بسـمرقند، فلما طال مقامه بها، و بلغها انه قـد اتخـذ أمهات اولاد، التمست سـببا للتخلص منه، فعى عليهـا، و بلغ رافعـا خبرهـا، فطمع فيهـا و فى مالهـا، فـدس إليهـا من قـال لهـا: انه لاـ سبيل لها الى التخلص من صاحبها، الا ان تشـرك بالله، و تحضر لذلك قوما عدولا، و تكشف شعرها بين ايديهم، ثم تتوب فتحل للأزواج، ففعلت ذلك و تزوجها رافع و بلغ الخبر يحيى بن الاشـعث، فرفع ذلك الى الرشـيد، فكتب الى على بن عيسى يأمره ان يفرق بينهما، و ان يعاقب رافعا و يجلـده الحـد، و يقيـده و يطوف به فى مـدينه سـمرقند مقيـدا على حمار، حتى يكون عظه لغيره فـدرأ سـليمان بن حميد الأزدى عنه الحـد، و حمله على حمار مقيـدا حتى طلقها، ثم حبسه فى سـجن سـمرقند، فهرب من الحبس ليلا من عنـد حميد بن المسـيح- و هو يومئذ على شرط سمرقند- فلحق بعلى بن عيسى ببلخ، فطلب الامان فلم يجبه على اليه، و هم بضرب عنقه، فكلمه فيه ابنا عيسى بن على، و جدد طلاق المرأه، و اذن له فى الانصراف الى سمرقند، فانصرف إليها، فوثب بسليمان ابن حميد، عامل على بن عيسى فقتله فوجه على بن عيسى اليه ابنه،

فمال الناس الى سباع بن مسعده، فراسوه عليهم، فوثب على رافع فقيده، فوثبوا على سباع، فقيدوه و راسوا رافعا و بايعوه، و طابقه من وراء النهر، و وافاه عيسى بن على، فلقيه رافع فهزمه، فاخذ على بن عيسى فى فرض الرجال و التأهب للحرب. و فى هذه السنه غزا الرشيد الصائفه، و استخلف ابنه عبد الله المأمون بالرقه و فوض اليه الأمور، و كتب الى الافاق بالسمع له و الطاعه، و دفع اليه خاتم المنصور يتيمن به، و هو خاتم الخاصه، نقشه: الله ثقتى آمنت به. و فيها اسلم الفضل بن سهل على يد المأمون. و فيها خرجت الروم الى عين زربه و كنيسه السوداء، فاغارت و اسرت، فاستنقذ اهل المصيصه ما كان فى ايديهم

فتح الرشيد هرقله

و فيها فتح الرشيد هرقله، و بث الجيوش و السرايا بأرض الروم، و كان دخلها-فيما قيل-فى مائه الف و خمسه و ثلاثين الف مرتزق، سوى الاتباع و سوى المطوعه و سوى من لا ديوان له، و اناخ عبد الله بن مالك على ذى الكلاع و وجه داود بن عيسى بن موسى سائحا فى ارض الروم فى سبعين ألفا، و افتتح شراحيل بن معن بن زائده حصن الصقالبه و دبسه، و افتتح يزيد بن مخلد الصفصاف و ملقوبيه- و كان فتح الرشيد هرقله فى شوال-و اخربها و سبى أهلها بعد مقام ثلاثين يوما عليها، و ولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشام الى مصر، فبلغ حميد قبرس، فهدم و حرق و سبى من أهلها سته عشر ألفا، فاقدمهم الرافقه، فتولى بيعهم ابو البخترى القاضى، فبلغ اسقف قبرس الفى دينار. و كان شخوص هارون الى بلاد الروم لعشر بقين من رجب، و اتخذ

قلنسوه مكتوبا عليها غاز حاج، فكان يلبسها، فقال ابو المعالى الكلابى: فمن يطلب لقاءك او يرده فبالحرمين او اقصى الثغور

ففى ارض العدو على طمر و فى ارض الترفه فوق كور

و ما حاز الثغور سواك خلق من المتخلفين على الأمور

ثم صار الرشيد الى الطوانه، فعسكر بها، ثم رحل عنها، و خلف عليها عقبه بن جعفر، و امره ببناء منزل هنالك، و بعث نقفور الى الرشيد بالخراج و الجزيه، عن راسه و ولى عهده و بطارقته و سائر اهل بلده خمسين الف دينار، منها عن راسه اربعه دنانير، و عن راس ابنه استبراق دينارين و كتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته فى جاريه من سبى هرقله كتابا نسخته: لعبد الله هارون امير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليكم، اما بعد ايها الملك، فان لى إليك حاجه لا تضرك فى دينك و لا دنياك، هينه يسيره، ان تهب لابنى جاريه من بنات اهل هرقله، كنت قد خطبتها على ابنى، فان رايت ان تسعفنى بحاجتى فعلت و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. و استهداه أيضا طيبا و سرادقا من سرادقاته، فامر الرشيد بطلب الجاريه، فاحضرت و زينت و اجلست على سرير فى مضربه الذى كان نازلا فيه، و سلمت الجاريه و المضرب بما فيه من الانيه و المتاع الى رسول نقفور، و بعث اليه بما سال من العطر، و بعث اليه من التمور و الأخبصه و الزبيب و الترياق، فسلم ذلك كله اليه رسول الرشيد، فاعطاه نقفور وقر دراهم اسلاميه على برذون كميت كان مبلغه خمسين الف درهم، و مائه ثوب ديباج و مائتى ثوب بزيون، و اثنى عشر بازيا، و اربعه اكلب من كلاب الصيد، و ثلاثه براذين و كان نقفور اشترط الا يخرب ذا الكلاع و لا صمله و لا حصن سنان،

و اشترط الرشـيد عليه الا يعمر هرقله، و على ان يحمل نقفور ثلاثمائه الف دينار. و خرج فى هـذه السـنه خارجى من عبد القيس يقال له سـيف بن بكر، فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد، فقتله بعين النوره. و نقض اهل قبرس العهد، فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها. و حج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادى.

ثم دخلت

سنه احدی و تسعین و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث فمن ذلک ما کان من خروج خارجی یقال له ثروان بن سیف بناحیه حولایا، فکان یتنقل بالسواد، فوجه الیه طوق بن مالک فهزمه طوق و جرحه، و قتل عامه اصحابه، و ظن طوق انه قد قتل ثروان، فکتب بالفتح، و هرب ثروان مجروحا. و فیها خرج ابو النداء بالشام فوجه الرشید فی طلبه یحیی بن معاذ، و عقد له علی الشام. و فیها وقع الثلج بمدینه السلام. و فیها ظفر حماد البربری بهیصم الیمانی. و فیها غلظ امر رافع بن لیث بسمرقند. و فیها کتب اهل نسف الی رافع یعطونه الطاعه، و یسألون ان یوجه الیهم من یعینهم علی قتل عیسی بن علی، فوجه صاحب الشاش فی اتراکه قائدا من قواده، فاتوا عیسی بن علی، فاحدقوا به و قتلوه فی ذی القعده، و لم یعرضوا لأصحابه. و فیها ولی الرشید حمویه الخادم برید خراسان. و فیها غزا یزید بن مخلد الهبیری ارض الروم فی عشره آلاف، فأخذت الروم علیه المضیق، فقتلوه علی مرحلتین من طرسوس فی خمسین رجلا، و سلم الباقون. و فیها ولی الرشید غزو الصائفه هرثمه بن اعین، و ضم الیه ثلاثین ألفا من جند خراسان، و معه مسرور الخادم، الیه النفقات و جمیع الأمور، خلا الریاسه

ص:۳۲۳

و مضـى الرشيد الى درب الحدث، فرتب هنالك عبد الله بن مالك، و رتب سعيد بن سلم بن قتيبه بمرعش، فاغارت الروم عليها، و أصابوا من المسـلمين و انصـرفوا و سـعيد بن سـلم مقيم بها، و بعث محمد بن يزيد بن مزيد الى طرسوس، فأقام الرشـيد بدرب الحـدث ثلاـثه ايـام من شـهر رمضـان، ثم انصـرف الى الرقه. و فيهـا امر الرشـيد بهـدم الكنائس بالثغور، و كتب الى السـندى بن شاهك يأمره بأخـذ اهل الذمه بمدينه السـلام بمخالفه هيئتهم هيئه المسـلمين فى لباسـهم و ركوبهم. و فيها عزل الرشـيد على بن عيسى بن ماهان عن خراسان و ولاها هرثمه.

ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد على بن

عيسى و سخطه عليه

قال ابو جعفر: قـد ذكر قبل سـبب هلاك ابن على بن عيسـى و كيف قتل و لما قتل ابنه عيسـى خرج على عن بلـخ حتى اتى مرو مخافه ان يسـير إليها رافع بن الليث، فيستولى عليها و كان ابنه عيسى دفن فى بستان داره ببلخ اموالا عظيمه-قيل انها كانت ثلاثين الف الف- و لم يعلم بها على بن عيسـى و لا اطلع على ذلك الا جاريه كانت له، فلما شـخص على عن بلخ اطلعت الجاريه على ذلك بعض الخـدم، و تحـدث به الناس، فاجتمع قراء اهل بلـخ و وجوهها، فدخلوا البسـتان فانتهبوه و أباحوه للعامه، فبلغ الرشـيد الخبر، فقـال: خرج على من بلـخ عن غير امرى، و خلف مثـل هـذا المال، و هو يزعم انه قـد افضـى الى حلى نسائه فيما انفق على محـاربه رافع! فعزله عنـد ذلك، و ولى هرثمه بن اعين، و استصـفى اموال على بن عيسـى، فبلغت أمواله ثمانين الف الف. و ذكر عن بعض الموالى انه قال: كنا بجرجان مع الرشيد و هو يريد

خراسان، فوردت خزائن على بن عيسى التى أخذت له على الف و خمسمائه بعير، و كان على مع ذلک قد أذل الاعالى من اهل خراسان و اشرافهم. و ذکر انه دخل عليه يوما هشام بن فرخسرو و الحسين بن مصعب، فسلما عليه، فقال للحسين: لا سلم الله عليک يا ملحد يا بن الملحد! و الله انى لاعرف ما أنت عليه من عداوتک للإسلام و طعنک فى الدين، و ما انتظر بقتلک الا اذن الخليفه فيه، فقد أباح الله دمک، و أرجو ان يسفکه الله على يدى عن قريب، و يعجلک الى عذابه ا لست المرجف بى فى منزلى هذا بعد ما ثملت من الخمر، و زعمت انه جاءتک کتب من مدينه السلام بعزلى! اخرج الى سخط الله، لعنک الله، فعن قريب ما تکون من أهلها! فقال له الحسين: اعيذ بالله الأمير ان يقبل قول واش، او سعايه باغ، فانى بریء مما قرفت به قال: کذبت لا أم لک! قد صح عندى انک ثملت من الخمر، و قلت ما وجب عليک به اغلظ الأدب، و لعل الله ان يعاجلک ببأسه و نقمته، اخرج عنى غير مستور و لا مصاحب فجاء الحاجب فاخذ بيده فاخرجه، و قال لهشام بن فرخسرو: صارت دارک دار الندوه، يجتمع فيها إليک السفهاء، و تطعن على الولاه! سفک الله دمى ان لم اسفک دمک! فقال هشام: جعلت فداء الأمير! انا و الله مظلوم مرحوم، و الله ما ادع فى تقريظ الأمير جهدا، و فى وصفه قولا الا خصصته به و قلته فيه، فان کنت إذا قلت خيرا نقل إليک شرا فما حيلتى! قال: کذبت لا أم لک، لأنا اعلم بما تنطوى عليه جوانحک من ولدک و اهلک، فاخرج فعن قريب اريح منک نفسى فخرج فلما کان فى آخر الليل دعا ابنته عاليه- و کانت من اکبر ولده-فقال لها: اى بنيه، انى اريد ان افضى إليک بأمر ان أنت اظهرته قتلت، و ان حفظته سلمت، فاختارى بقاء ابيک على موته، قالت:

و ما ذاک جعلت فداک! قال: انی اخاف هذا الفاجر علی بن عیسی علی دمی، و قد عزمت علی ان اظهر ان الفالج أصابنی، فإذا کان فی السحر فاجمعی جواریک، و تعالی الی فراشی و حرکینی، فإذا رایت حرکتی قد ثقلت، فصیحی أنت و جواریک، و ابعثی الی اخوتک فاعلمیهم علتی و إیاک ثم إیاک ان تطلعی علی صحه بدنی أحدا من خلق الله من قریب او بعید ففعلت -و کانت عاقله حازمه-فأقام مطروحا علی فراشه حینا لا یتحرک الا ان حرک، فیقال انه لم یعلم من اهل خراسان احد من عزل علی بن عیسی بخبر و لا اثر غیر هشام، فانه توهم عزله، فصح توهمه. و یقال: انه خرج فی الیوم الذی قدم فیه هرثمه لتلقیه، فرآه فی الطریق رجل من قواد علی بن عیسی، فقال: صح الجسم؟ فقال: ما زال صحیحا بحمد الله! و قال بعضهم: بل رآه علی بن عیسی، فقال: این بک؟ فقال: ا تلقی أمیرنا أبا حاتم، قال: ا لم تکن علیلا؟ قال: بلی، فوهب الله العافیه، و عزل الله الطاغیه فی لیله واحده و اما الحسین بن مصعب فانه خرج الی مکه مستجیرا بالرشید من علی بن عیسی، فاجاره. و لما عزم الرشید علی عزل علی بن عیسی دعا-فیما بلغنی- هرثمه بن اعین مستخلیا به فقال: انی لم اشاور فیک أحدا، و لم اطلعه علی سری فیک، و قد اضطرب علی ثغور المشرق، و انکر اهل خراسان امر علی بن عیسی، إذ خالف عهدی و نبذه وراء ظهره، و قد کتب یستمد و یستجیش، و انا کاتب الیه، فاخبره انی امده بک، و اوجه الیه معک من الأموال و السلاح و القوه و العده ما یطمئن الیه قلبه، و تتطلع الیه نفسه، و اکتب معک کتابا بخطی فلا تفضنه، و لا تطلعن فیه حتی تصل الی مدینه نیسابور، فإذا نزلتها فاعمل بما فیه، و امتثله و لا تجاوزه، ان شاء الله، و انا موجه معک رجاء الخادم بکتاب اکتبه الی علی بن عیسی بخطی، لیتعرف ما یکون منک و منه، و هون علیه امر

على فلا تظهرنه عليه، و لا تعلمنه ما عزمت عليه، و تاهب للمسير، و اظهر لخاصتك و عامتك انى اوجهك مددا لعلى بن عيسى و عونا له قال: ثم كتب الى على بن عيسى بن ماهان كتابا بخطه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا بن الزانيه، رفعت من قدرك، و نوهت باسمك، و أوطأت ساده العرب عقبك، و جعلت أبناء ملوك العجم خولك و اتباعك، فكان جزائى ان خالفت عهدى، و نبذت وراء ظهرك امرى، حتى عثت فى الارض، و ظلمت الرعيه، و اسخطت الله و خليفته، بسوء سيرتك، و رداءه طعمتك، و ظاهر خيانتك، و قد وليت هرثمه بن اعين مولاى ثغر خراسان، و امرته ان يشد و طاته عليك و على ولدك و كتابك و عمالك، و لا يترك وراء ظهوركم درهما، و لا حقا لمسلم و لا معاهد الا اخذكم به، حتى ترده الى اهله، فان أبيت ذلك و أباه ولدك و عمالك فله ان يبسط عليكم العذاب، و يصب عليكم السياط، و يحل بكم ما يحل بمن نكث و غير، و بدل و خالف، و ظلم و تعدى و غشم انتقاما لله عز و جل بادئا، و لخليفته ثانيا، و للمسلمين و المعاهدين ثالثا، فلا تعرض نفسك للتى لا شوى لها، و اخرج مما يلزمك طائعا او مكرها. و كتب عهد هرثمه بخطه: هذا ما عهد هارون الرشيد امير المؤمنين الى هرثمه بن اعين حين ولاه ثغر خراسان و اعماله و خراجه، امره بتقوى الله و طاعته و رعايه امر الله مراقبته، و ان يجعل كتاب الله اماما فى جميع ما هو بسبيله، فيحل حلاله و يحرم حرامه، و يقف عند متشابهه، و يسال عنه اولى الفقه فى دين الله و اولى العلم بكتاب الله، او يرده الى امامه ليريه الله عز و جل فيه رايه، و يعزم له على رشده، و امره ان يستوثق من الفاسق على بن عيسى و ولده و عماله و كتابه، و ان يشد عليهم و طاته، و يحل بهم سطوته، و يستخرج منهم كل مال

يصح عليهم من خراج امير المؤمنين و فيء المسلمين، فإذا استنظف ما عندهم و قبلهم من ذلك، نظر فى حقوق المسلمين و المعاهدين، و اخذهم بحق كل ذى حق حتى يردوه اليهم، فان ثبتت قبلهم حقوق لأمير المؤمنين و حقوق للمسلمين، فدافعوا بها و جحدوها، ان يصب عليهم سوط عذاب الله و اليم نقمته، حتى يبلغ بهم الحال التى ان تخطاها بأدنى ادب، تلفت انفسهم، و بطلت ارواحهم، فإذا خرجوا من حق كل ذى حق، اشخصهم كما تشخص العصاه من خشونه الوطاء و خشونه المطعم و المشرب و غلظ الملبس، مع الثقات من اصحابه الى باب امير المؤمنين، ان شاء الله فاعمل يا أبا حاتم بما عهدت إليك، فانى آثرت الله و دينى على هواى و إرادتى، فكذلك فليكن عملك، و عليه فليكن امرك، و دبر فى عمال الكور الذين تمر بهم فى صعودك ما لا يستوحشون معه الى امر يريبهم و ظن يرعبهم و ابسط من آمال اهل ذلك الثغر و من امانهم و عذرهم، ثم اعمل بما يرضى الله منك و خليفته، و من ولاك الله امره ان شاء الله هذا عهدى و كتابى بخطى، و انا اشهد الله و ملائكته و حمله عرشه و سكان سمواته وَ كَفى بِاللّهِ شَهِيداً . و كتب امير المؤمنين بخط يده لم يحضره الا الله و ملائكته. ثم امر ان يكتب كتاب هرثمه الى على بن عيسى فى معاونته و تقويه امره و الشد على يديه فكتب و ظهر الأمر بها، و كانت كتب حمويه وردت على هارون ان رافعا لم يخلع و لا نزع السواد و لا من شايعه، و انما غايتهم عزل على بن عيسى الذى قد سامهم المكروه.

خبر شخوص هرثمه بن اعين الى خراسان واليا عليها

و من ذلك ما كان من شخوص هرثمه بن اعين الى خراسان واليا عليها ذكر الخبر عما كان من امره فى شخوصه إليها و امر على بن عيسى و ولده:

ص:٣٢٨

ذكر ان هرثمه مضى فى اليوم السادس من اليوم الذى كتب له عهده الرشيد و شيعه الرشيد، و اوصاه بما يحتاج اليه، فلم يعرج هرثمه على شىء، و وجه الى على بن عيسى فى الظاهر اموالا ـ و سلاحا، و خلعا و طيبا، حتى إذا نزل نيسابور جمع جماعه من ثقات اصحابه و اولى السن و التجربه منهم، فدعا كل رجل منهم سرا، و خلا به، ثم أخذ عليهم العهود و المواثيق ان يكتموا امره، و يطووا سره، و ولى كل رجل منهم كوره، على نحو ما كانت حاله عنده، فولى جرجان و نيسابور و الطبسين و نسا و سرخس، و امر كل واحد منهم، بعد ان دفع اليه عهده بالمسير الى عمله الذى ولاه على اخفى الحالات و استرها، و التشبه بالمجتازين فى ورودهم الكور و مقامهم فيها الى الوقت الذى سماه لهم، و ولى اسماعيل بن حفص بن مصعب جرجان بأمر الرشيد، ثم مضى حتى إذا صار من مرو على مرحله، دعا جماعه من ثقات اصحابه، و كتب لهم أسماء ولد على بن عيسى و اهل بيته و كتابه و غيرهم فى رقاع، و دفع الى كل رجل منهم رقعه باسم من و كله بحفظه إذا هو دخل مرو، خوفا من ان يهربوا إذا ظهر امره ثم وجه الى على بن عيسى: ان أحب الأمير اكرمه الله ان يوجه ثقاته لقبض ما معى من اموال فعل، فانه إذا تقدم المال امامى كان اقوى للأمير، و أفت فى عضد اعدائه و أيضا فانى لا آمن عليه ان خلفته وراء ظهرى، ان يطمع فيه بعض من تسمو اليه نفسه الى ان يقتطع بغضه، و يفترض غفلتنا عند دخول المدينه فوجه على بن عيسى جهابذته و قهارمته لقبض المال، و قال هرثمه لخزانه: اشغلوهم هذه الليله، و اعتلوا عليهم فى حمل المال بعله تقرب من اطماعهم، و تزيل الشك عن قلوبهم، ففعلوا و قال لهم الخزان: حتى تؤامروا أبا حاتم فى دواب المال و البغال. ثم ارتحل نحو مدينه مرو، فلما صار منها على ميلين تلقاه على بن عيسى فى ولده و اهل بيته و قواده باحسن لقاء و آنسه، فلما وقعت عين هرثمه عليه، ثنى رجله لينزل عن دابته فصاح به على: و الله لئن نزلت لانزلن، فثبت على سرجه، و دنا كل منهما من صاحبه فاعتنقا، و سارا، و على يسال هرثمه عن

امر الرشید و حاله و هیئته و حال خاصته و قواده و انصار دولته، و هرثمه یجیبه، حتی صار الی قنطره لا یجوزها الا فارس، فحبس هرثمه لجام دابته، و قال لعلی: سر علی برکه الله، فقال علی: لا و الله لا افعل حتی تمضی أنت، فقال: إذا و الله لا امضی، فأنت الأمیر و انا الوزیر، فمضی و تبعه هرثمه حتی دخلا مرو، و صارا الی منزل علی، و رجاء الخادم لا یفارق هرثمه فی لیل و لا نهار، و لا رکوب و لا جلوس، فدعا علی بالغداء فطمعا، و اکل معهما رجاء الخادم، و کان عازما علی الا یأکل معهما، فغمزه هرثمه و قال: کل فإنک جائع، و لا رای لجائع و لا حاقن، فلما رفع الطعام قال له علی: قد امرت ان یفرغ لک قصر علی الماشان، فان رایت ان تصیر الیه فعلت فقال له هرثمه: ان معی من الأمور ما لا یتحمل تاخیر المناظره فیها، ثم دفع رجاء الخادم کتاب الرشید الی علی، و ابلغه رسالته فلما فض الکتاب فنظر الی أول حرف منه سقط فی یده، و علم انه قد حل به ما یخافه و یتوقعه، ثم امر هرثمه بتقییده و تقیید ولده و کتابه و عماله- و کان رحل و معه وقر من قیود و اغلال- فلما استوسق منه صار الی المسجد الجامع، فخطب و بسط من آمال الناس، و اخبر ان امیر المؤمنین ولاه ثغورهم لما انتهی الیه من سوء سیره الفاسق علی ابن عیسی، و ما امره به فیه و فی عماله و أعوانه، و انه بالغ من ذلک و من انصاف العامه و الخاصه، و الأخذ لهم بحقوقهم اقصی مواضع الحق و امر بقراءه عهده علیهم فأظهروا السرور بذلک، و انفسحت آمالهم، و عظم رجاؤهم، و علت بالتکبیر و التهلیل أصواتهم، و کثر الدعاء لأمیر المؤمنین بالبقاء و حسن الجزاء. ثم انصرف، فدعا بعلی بن عیسی و ولده و عماله و کتابه، فقال: اکفونی مؤنتکم، و اعفونی من الاقدام بالمکروه علیکم و نادی فی اصحاب ودائعهم ببراءه الذمه من رجل کانت لعلی عنده ودیعه او لأحد من ولده او کتابه او عماله و أخفاها و لم یظهر علیها، فاحضره الناس ما کانوا أودعوا الا رجلا من اهل مرو- و کان من أبناء المجوس-فانه لم یزل یتلطف للوصول الی علی بن عیسی حتی صار الیه، فقال له سرا: لک عندی مال، فان احتجت

اليه حملته إليك أولا فأولا، و صبرت للقتل فيك، إيثارا للوفاء و طلبا لجميل الثناء، و ان استغنيت عنه حبسته عليك حتى ترى فيه رأيك فعجب على منه، و قال : لو اصطنعت مثلك الف رجل ما طمع فى السلطان و لا الشيطان ابدا. ثم ساله عن قيمه ما عنده، فذكر له انه اودعه مالا و ثيابا و مسكا، و انه لا يدرى ما قدر ذلک، غير انه اودعه بخطه، و انه محفوظ لم يشذ منه شیء، فقال له: دعه، فان ظهر عليه سلمته و نجوت بنفسک، و ان سلمت به رايت فيه رأيي. و جزاه الخير، و شكر له فعله ذلك احسن شكر، و كافاه عليه و بره و كان يضرب به المثل بوفائه، فذكر انه لم يتستر عن هرثمه من مال على الا ما كان اودعه هذا الرجل-و كان يقال له: العلاء بن ماهان- فاستنظف هرثمه ما وراء ظهورهم حتى حلى نسائهم، فكان الرجل يدخل الى المنزل فيأخذ جميع ما فيه، حتى إذا لم يبق فيه الا صوف او خشب او ما لا قيمه له قال للمرأه: هاتى ما عليک من الحلى، فتقول للرجل إذا دنا منها لينزع ما عليها: يا هذا، ان كنت محسنا فاصرف بصرک عنى، فو الله لا تركت شيئا من بغيتک على الا دفعته إليک، فان كان الرجل يتحوب من الدنو إليها أجابها الى ذلک حتى ربما نبذت اليه بالخاتم و الخلخال و ما قيمته عشره دراهم، و من كان بخلاف هذه الصفه، قال: لا ارضى حتى افتشک، لا تكونين قد خبات ذهبا او درا او ياقوتا، فيضرب يده الى مغابنها و ارفاغها، فيطلب فيها ما يظن انها قد سترته عنه، حتى إذا ظن انه قد احكم هذا كله وجهه على بعير بلا وطاء تحته، و فى عنقه سلسله، و فى رجله قيود ثقال ما يقدر معها على نهوض و اعتماد. فذكر عمن شهد امر هرثمه و امره، ان هرثمه لما فرغ من مطالبه على بن عيسى و ولده و كتابه و عماله باموال امير المؤمنين، أقامهم لمظالم الناس، فكان إذا برد للرجل عليه او على احد من اصحابه حق، قال: اخرج للرجل من حقه، و الا بسطت عليک، فيقول على: اصلح الله الأمير!

أجلنى يوما او يومين، فيقول: ذلك الى صاحب الحق، فان شاء فعل ثم يقبل على الرجل، فيقول: ا ترى ان تدعه؟ فان قال: نعم، قال: فانصرف وعد اليه، فيبعث على الى العلاء بن ماهان، فيقول له: صالح فلانا عنى من كذا و كذا على كذا و كذا، او على ما رايت، فيصالحه و يصلح امره. و ذكر انه قام الى هرثمه رجل، فقال له: اصلح الله الأمير! ان هذا الفاجر أخذ منى درقه ثمينه لم يملك احد مثلها، فاشتراها على كره منى و لم ارد بيعها بثلاثه آلاف درهم، فأتيت قهرمانه اطلب ثمنها، فلم يعطنى شيئا، فاقمت حولا- انتظر ركوب هذا الفاجر، فلما ركب عرضت له و صحت به: ايها الأمير، انا صاحب الدرقه، و لم آخذ لها ثمنا الى هذه الغايه، فقذف أمى و لم يعطنى حقى، فخذ لى بحقى من مالى و قذفه أمى، فقال: لك بينه؟ قال: نعم، جماعه حضروا كلامه، فاحضرهم فاشهدهم على دعواه، فقال هرثمه: وجب عليك الحد، قال: و لم؟ قال: لقذفك أم هذا، قال: من فقهك و علمك هذا؟ قال: هذا دين المسلمين، قال: فاشهد ان امير المؤمنين قد قذفك غير مره و لا مرتين، و اشهد انك قد قذفت بنيك ما لا احصى، مره حاتما و مره اعين، فمن يأخذ لهؤلاء بحدودهم منك؟ و من يأخذ لك من مولاك! فالتفت هرثمه الى صاحب الدرقه، فقال: ارى لك ان تطالب هذا الشيطان بدرقتك او ثمنها، و تترك مطالبته بقذفه أمك .

كتاب هرثمه الى الرشيد فى امر على بن عيسى

و لما حمل هرثمه عليا الى الرشيد، كتب اليه كتابا يخبره ما صنع، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان الله عز و جل لم يزل يبلى امير المؤمنين فى كل ما قلده من خلافته، و استرعاه من امور عباده و بلاده اجمل

البلاء و اكمله، و يعرفه فی كل ما حضره و نأی عنه من خاص أموره و عامها، و لطيفها و جليلها اتم الكفايه و احسن الولايه، و يعطيه فی ذلک كله افضل الأمنيه، و يبلغه فيه اقصی غايه الهمه، امتنانا منه عليه، و حفظا لما جعل اليه، مما تكفل باعزازه و اعزاز اوليائه و اهل حقه و طاعته، فيستتم الله احسن ما عوده و عودنا من الكفايه فی كل ما يؤدينا اليه، و نسأله توفيقنا لما نقضی به المفترض من حقه فی الوقوف عند امره، و الاقتصار علی رايه. و لم أزل أعز الله امير المؤمنين، مذ فصلت عن معسكر امير المؤمنين ممتثلا ما أمرنی به فيما انهضنی له، لا اجاوز ذلک و لا أتعداه الی غيره، و لا اتعرف اليمن و البركه الا فی امتثاله، الی ان حللت اوائل خراسان، صائنا للامر الذی أمرنی امير المؤمنين بصيانته و ستره، لا افضی ذلک الی خاصی و لا الی عامی، و دبرت فی مكاتبه اهل الشاش و فرغانه و خزلهما عن الخائن، و قطع طمعه و طمع من قبله عنهما، و مكاتبه من ببلخ بما كنت كتبت به الی امير المؤمنين و فسرت له، فلما نزلت نيسابور عملت فی امر الكور التی اجتزت عليها بتوليه من وليت عليها، قبل مجاوزتی إياها، كجرجان و نيسابور نسا و سرخس، و لم آل الاحتياط فی ذلک، و اختيار الكفاه و اهل الأمانه الصحه من ثقات اصحابی، و تقدمت اليهم فی ستر الأمر و كتمانه، و أخذت عليهم بذلک ايمان البيعه، و دفعت الی كل رجل منهم عهده بولايته، أمرتهم بالمسير الی كور اعمالهم علی اخفی الحالات و استرها، و التشبه بالمجتازين فی ورودهم الكور و مقامهم بها الی الوقت الذی سميت لهم، و هو اليوم الذی قدرت فيه دخولی الی مرو، و التقائی و علی بن عيسی، و عملت فی استكفائی اسماعيل بن حفص بن مصعب امر جرجان بما كنت كتبت به الی امير المؤمنين، فنفذ أولئک العمال لأمری، و قام كل رجل منهم فی الوقت الذی وقت له بضبط عمله و احكام ناحيته، و كفی الله امير المؤمنين المؤنه فی ذلک، بلطيف صنعه

ص:٣٣٣

و لما صرت من مدينه مرو على منزل، اخترت عده من ثقات اصحابى، و كتبت بتسميه ولد على بن عيسى و كتابه و اهل بيته و غيرهم رقاعا، و دفعت الى كل رجل منهم رقعه باسم من وكلته بحفظه فى دخولى، و لم آمن لو قصرت فى ذلك و اخرته ان يصيروا عند ظهور الخبر و انتشاره الى التغيب و الانتشار، فعملوا بذلك، و رحلت عن موضعى الى مدينه مرو، فلما صرت منها على ميلين تلقانى على بن عيسى فى ولده و اهل بيته و قواده، فلقيته باحسن لقاء، و آنسته، و بلغت من توقيره و تعظيمه و التماس النزول اليه أول ما بصرت به ما ازداد به أنسا و ثقه، الى ما كان ركن اليه قبل ذلك، مما كان يأتيه من كتبى، فإنها لم تنقطع عنه بالتعظيم و الإجلال منى له و الالتماس، لالقاء سوء الظن عنه، لئلا يسبق الى قلبه امر ينتقض به ما دبر امير المؤمنين فى امره، و أمرنى به فى ذلك و كان الله تبارك و تعالى هو المنفرد بكفايه امير المؤمنين الأمر فيه الى ان ضمنى و اياه مجلسه، و صرت الى الاكل معه، فلما فرغنا من ذلك بدأنى يسألنى المصير الى منزل كان ارتاده لى، فاعلمته ما معى من الأمور التى لا تحتمل تاخير المناظره فيها ثم دفع اليه رجاء الخادم كتاب امير المؤمنين و ابلغه رسالته، فعلم عند ذلك ان قد حل به الأمر الذى جناه على نفسه، و كسبته يداه، من سخط امير المؤمنين، و تغير رايه بخلافه امره و تعديه سيرته ثم صرت الى التوكيل به، و مضيت الى المسجد الجامع، فبسطت آمال الناس ممن حضر، و افتتحت القول بما حملنى امير المؤمنين اليهم، و اعلمتهم اعظام امير المؤمنين ما أتاه، و وضح عنده من سوء سيره على، و ما أمرنى به فيه و فى عماله و أعوانه، و انى بالغ من ذلك و من انصاف العامه و الخاصه و الأخذ لهم بحقوقهم اقصى غايتهم و امرت بقراءه عهدى عليهم، و اعلمتهم ان ذلك مثالى و امامى، و انى به اقتدى، و عليه احتذى، فمتى زلت عن باب واحد من ابوابه فقد ظلمت نفسى، و احللت بها ما يحل بمن خالف

رای امیر المؤمنین و امره، فأظهروا السرور بذلک و الاستبشار، و علت بالتکبیر و التهلیل أصواتهم، و کثر دعاؤهم لأمیر المؤمنین بالبقاء و حسن الجزاء. ثم انکفأت الی المجلس الذی کان علی بن عیسی فیه، فصرت الی تقییده و تقیید ولده و اهل بیته و کتابه و عماله و الاستیثاق منهم جمیعا، و أمرتهم بالخروج الی من الأموال التی احتجنوها من اموال امیر المؤمنین و فیء المسلمین، و اعفائی بذلک من الاقدام علیهم بالمکروه و الضرب، و نادیت فی اصحاب ودائعهم باخراج ما کان عندهم فحملوا الی الی ان کتبت الی امیر المؤمنین صدرا صالحا من الورق و العین، و أرجو ان یعین الله علی استیفاء ما قبلهم، و استنظاف ما وراء ظهورهم، و یسهل الله من ذلک افضل ما لم یزل یعوده امیر المؤمنین من الصنع فی مثله من الأمور التی یعنی بها ان شاء الله تعالی: و لم ادع عند قدومی مرو التقدم فی توجیه الرسل و انفاذ الکتب البالغه فی الاعذار و الإنذار، و التبصیر و الارشاد، الی رافع و من قبله من اهل سمرقند، و الی من ببلخ، علی حسن ظنی بهم فی الإجابه، و لزوم الطاعه و الاستقامه، و مهما تنصرف به رسلی الی یا امیر المؤمنین من اخبار القوم فی اجابتهم و امتناعهم، اعمل علی حسبه من امرهم، و اکتب بذلک الی امیر المؤمنین علی حقه و صدقه و أرجو ان یعرف الله امیر المؤمنین فی ذلک من جمیل صنعه و لطیف کفایته، ما لم تزل عادته جاریه به عنده، بمنه و طوله و قوته و السلام .

الجواب من الرشید

بسم الله الرحمن الرحیم اما بعد، فقد بلغ امیر المؤمنین کتابک بقدومک مرو فی الیوم الذی سمیت، و علی الحال التی وصفت و ما فسرت، و ما کنت قدمت من الحیل قبل ورودک إیاها، و عملت به فی امر الکور التی سمیت و تولیه من ولیت علیها قبل نفوذک عنها، و لطفت له من الأمر الذی استجمع لک به ما اردت من امر الخائن علی بن عیسی و ولده و اهل بیته، و من صار فی

یـدک من عماله و اصـحاب اعماله و احتذائک فی ذلک کله ما کان امیر المؤمنین مثل لک و وقفک علیه، و فهم امیر المؤمنین کل ما کتبت به، و حمـد الله علی ذلک کثیرا و علی تسدیـده إیاک و ما اعانک به من توفیقه، حتی بلغت اراده امیر المؤمنین، و أدرکت طلبته، و احسـنت ما کان یحب بک و علی یـدیک احکامه، مما کان اشـتد به اعتناؤه، و لـج به اهتمامه، و جزاک الخیر علی نصـیحتک و کفایتک، فلا اعدم الله امیر المؤمنین احسن ما عرفه منک فی کل ما أهاب بک الیه، و اعتمد بک علیه. و امیر المؤمنین یأمرک ان تزداد جـدا و اجتهادا فیما امرک به من تتبع اموال الخائن علی بن عیسـی و ولده و کتابه و عماله و وکلائه و جهابـذته و النظر فیمـا اختـانوا به امیر المـؤمنین فی أمواله، و ظلموا به الرعیه فی أموالهم، و تتبع ذلـک و اسـتخراجه من مظـانه و مواضـعه، التی صـارت الیه، و من أیـدی اصـحاب الودائع التی اسـتودعوها إیاهم، و اسـتعمال اللین و الشـده فی ذلک کله، حتی تصـیر الی اسـتنظاف مـا وراء ظهورهم، و لاـ تبقی من نفسـک فی ذلک بقیه، و فی انصاف الناس منهم فی حقوقهم و مظالمهم، حتی لاـ تبقی لمتظلم منهم قبلهم ظلامه الا استقضـیت ذلک له، و حملته و إیاهم علی الحق و العـدل فیها، فإذا بلغت اقصـی غایه الأحکام و المبالغه فی ذلک، فاشـخص الخائن و ولـده و اهل بیته و کتابه و عماله الی امیر المؤمنین فی وثاق، و علی الحال التی اسـتحقوها من التغییر و التنکیل بما کسـبت ایدیهم، و ما الله بِظَلّامٍ لِلْعَبِیدِ . ثم اعمل بما امرک به امیر المؤمنین من الشخوص الی سمرقنـد، و محاوله ما قبل خامل، و من کان علی رایه ممن اظهر خلافا و امتناعا من اهل کور ما وراء النهر و طخارسـتان بالدعاء الی الفیئه و المراجعه، و بسـط أمانـات امیر المؤمنین الـتی حملکهـا الیهم، فـان قبلوا و أنـابوا و راجعوا مـا هو املـک بهم، و فرقوا جموعهم، فهو ما یحب امیر المؤمنین ان یعاملهم به من العفو عنهم و الإقاله

لهم، إذ كانوا رعيته، و هو الواجب على امير المؤمنين لهم إذ أجابهم الى طلبتهم، و آمن روعهم، و كفاهم ولايه من كرهوا ولايته، و امر بانصافهم فى حقوقهم و ظلاماتهم- و ان خالفوا ما ظن امير المؤمنين، فحاكمهم الى الله إذ طغوا و بغوا، و كرهوا العافيه و ردوها، فان امير المؤمنين قد قضى ما عليه، فغير و نكل، و عزل و استبدل، و عفا عمن احدث، و صفح عمن اجترم، و هو يشهد الله عليهم بعد ذلك فى خلاف ان آثروه، و عنود ان اظهروه وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً و لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم، عليه يتوكل و اليه ينيب و السلام. و كتب اسماعيل بن صبيح بين يدى امير المؤمنين. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن العباس بن محمد بن على، و كان و الى مكه. و لم يكن للمسلمين بعد هذه السنه صائفه الى سنه خمس عشره و مائتين.

ص:۳۳۷

ثم دخلت

سنه اثنتين و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان الفداء بين المسلمين و الروم على يدى ثابت بن نصر بن مالك.

ذكر الخبر عن مسير الرشيد الى خراسان

و فيها وافى الرشيد من الرقه فى السفن مدينه السلام، يريد الشخوص الى خراسان لحرب رافع، و كان مصيره ببغداد يوم الجمعه لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر، و استخلف بالرقه ابنه القاسم، و ضم اليه خزيمه بن خازم، ثم شخص من مدينه السلام عشيه الاثنين، لخمس خلون من شعبان بعد صلاه العصر، من الخيزرانيه، فبات فى بستان ابى جعفر، ثم سار من غد الى النهروان، فعسكر هنالك، ورد حماد البربرى الى اعماله، و استخلف ابنه محمدا بمدينه السلام. و ذكر عن ذى الرياستين انه قال: قلت للمأمون لما اراد الرشيد الشخوص الى خراسان لحرب رافع: لست تدرى ما يحدث بالرشيد و هو خارج الى خراسان، و هى ولايتك، و محمد المقدم عليك! و ان احسن ما يصنع بك ان يخلعك، و هو ابن زبيده، و أخواله بنو هاشم، و زبيده و أموالها، فاطلب اليه ان يشخصك معه فسأله الاذن فأبى عليه، فقلت له: قل له: أنت عليل، و انما اردت ان اخدمك، و لست اكلفك شيئا فاذن له و سار. فذكر محمد بن الصباح الطبرى ان أباه شيع الرشيد حين خرج الى خراسان، فمضى معه الى النهروان، فجعل يحادثه فى الطريق الى ان قال له: يا صباح، لا احسبك ترانى ابدا قال: فقلت: بل يردك الله سالما، قد فتح الله

علیـک، و أراک فی عـدوک املـک قـال: یا صـباح، و لا احسـبک تـدری ما أجـد! قلت: لا و الله، قال: فتعال حتی أریک، قال: فانحرف عن الطریق قـدر مائه ذراع، فاسـتظل بشـجره، و أومأ الی خدمه الخاصه فتنحوا، ثم قال: امانه الله یا صـباح ان تکتم علی، فقلت: یـا سـیدی، عبـدک الـذلیل تخـاطبه مخـاطبه الولـد! قـال: فکشف عن بطنه، فإذا عصابه حریر حوالی بطنه، فقال: هـذه عله اکتمها الناس کلهم، و لکل واحـد من ولـدی علی رقیب، فمسـرور رقیب المأمون، و جبریل بن بختیشوع رقیب الامین- و سـمی الثالث فـذهب عنی اسـمه-و ما منهم احـد الا و هو یحصـی انفاسـی، و یعد ایامی، و یسـتطیل عمری، فان اردت ان تعرف ذلک فالساعه ادعو بدابه، فیجیئوننی ببرذون اعجف قطوف، لیزید فی علتی، فقلت: یا سـیدی ما عندی فی الکلام جواب، و لا فی ولاه العهود، غیر انی اقول: جعـل الله من یشـنؤک من الجن و الانس و القریب و البعیـد فـداک، و قـدمهم الی تلک قبلک، و لا أرانا فیـک مکروهـا ابـدا، و عمر بـک الله الاسـلام، و دعم ببقائک أرکانه، و شـد بک ارجاءه، و ردک الله مظفرا مفلحا، علی افضـل املـک فی عـدوک، و مـا رجوت من ربک قال: اما أنت فقـد تخلصت من الفریقین. قال: ثم دعا ببرذون، فجاءوا به کما وصف، فنظر الی فرکبه، و قال انصـرف غیر مودع، فان لک اشغالا، فودعته و کان آخر العهد به. و فیها تحرک الخرمیه بناحیه اذربیجان، فوجه الیهم الرشـید عبد الله بن مالک فی عشـره آلاف فارس، فاسـر و سبی، و وافاه بقرماسین، فامر بقتل الأساری و بیع السبی. و فیها مات علی بن ظبیان القاضی بقصر اللصوص. و فیها قدم یحیی بن معاذ بابی النداء علی الرشید و هو بالرقه فقتله

و فيها فارق عجيف بن عنبسه و الأحوص بن مهاجر فى عده من أبناء الشيعه رافع بن ليث، و صاروا الى هرثمه. و فيها قدم بابن عائشه و بعده من اهل احواف مصر. و فيها ولى ثابت بن نصر بن مالك الثغور و غزا، فافتتح مطموره. و فيها كان الفداء بالبدندون. و فيها تحرك ثروان الحرورى، و قتل عامل السلطان بطف البصره و فيها قدم بعلى بن عيسى بغداد، فحبس فى داره. و فيها مات عيسى بن جعفر بطرارستان- و قيل بالدسكره- و هو يريد اللحاق بالرشيد. و فيها قتل الرشيد الهيصم اليمانى. و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن عبيد الله بن جعفر بن ابى جعفر المنصور.

ص:٣٤٠

ثم دخلت

سنه ثلاث و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن وفاه الفضل بن يحيى

فمن ذلك وفاه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فی الحبس بالرقه فی المحرم، و كان بدء علته-فيما ذكر-من ثقل اصابه فی لسانه و شقه، و كان يقول: ما أحب ان يموت الرشيد، فيقال له: ا ما تحب ان يفرج الله عنك! فيقول: ان امرى قريب من امره و مكث يعالج أشهرا، ثم صلح، فجعل يتحدث، ثم اشتد عليه فعقد لسانه و طرفه، و وقع لمابه، فمكث فی تلك الحال يوم الخميس و يوم الجمعه، و توفی مع اذان الغداه، قبل وفاه الرشيد بخمسه اشهر، و هو فی خمس و اربعين سنه، و جزع الناس عليه، و صلى عليه اخوانه فی القصر الذى كانوا فيه قبل اخراجه، ثم اخرج فصلى الناس على جنازته. و فيها مات سعيد الطبرى المعروف بالجوهرى .

ذكر الخبر عن مقام الرشيد بطوس

و فيها وافى هارون جرجان فی صفر، فوافاه بها خزائن على بن عيسى على الف بعير و خمسمائه بعير، ثم رحل من جرجان- فيما ذكر-فی صفر، و هو عليل، الى طوس، فلم يزل بها الى ان توفی-و اتهم هرثمه، فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث و عشرين ليله الى مرو، و معه عبد الله بن مالك و يحيى بن معاذ و اسد بن يزيد بن مزيد و العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث و السندى ابن الحرشى و نعيم بن حازم، و على كتابته و وزارته أيوب بن ابى سمير، ثم اشتد بهارون الوجع حتى ضعف عن السير. و كانت بين هرثمه و اصحاب رافع فيها وقعه، فتح فيها بخارى، و اسر

أخا رافع بشير بن الليث، فبعث به الى الرشيد و هو بطوس، فذكر عن ابن جامع المروزى، عن ابيه، قال: كنت فيمن جاء الى الرشيد بأخى رافع. قال: فدخل عليه و هو على سرير مرتفع عن الارض بقدر عظم الذراع، و عليه فرش بقدر ذلك-او قال اكثر-و فى يده مرآه ينظر الى وجهه قال: فسمعته يقول: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و نظر الى أخى رافع، فقال: اما و الله يا بن اللخناء، انى لأرجو الا يفوتنى خامل-يريد رافعا- كما لم تفتنى فقال له: يا امير المؤمنين، قد كنت لك حربا، و قد اظفرك الله بى فافعل ما يحب الله، أكن لك سلما، و لعل الله ان يلين لك قلب رافع إذا علم انك قد مننت على! فغضب و قال: و الله لو لم يبق من اجلى الا ان احرك شفتى بكلمه لقلت: اقتلوه ثم دعا بقصاب، فقال: لا تشحذ مداك، اتركها على حالها، و فصل هذا الفاسق ابن الفاسق، و عجل، لا يحضرن اجلى و عضوان من أعضائه فى جسمه. ففصله حتى جعله أشلاء فقال: عد أعضاءه، فعددت له أعضاءه، فإذا هى اربعه عشر عضوا، فرفع يديه الى السماء، فقال: اللهم كما مكنتنى من ثارك و عدوك، فبلغت فيه رضاك، فمكنى من أخيه ثم أغمى عليه، و تفرق من حضره.

ذكر الخبر عن موت الرشيد

و فيها مات هارون الرشيد. ذكر الخبر عن سبب وفاته و الموضع الذى توفى فيه: ذكر عن جبريل بن بختيشوع انه قال: كنت مع الرشيد بالرقه، و كنت أول من يدخل عليه فى كل غداه، فاتعرف حاله فى ليلته، فان كان انكر شيئا وصفه، ثم ينبسط فيحدثنى بحديث جواريه و ما عمل فى مجلسه، و مقدار شربه، و ساعات جلوسه، ثم يسألنى عن اخبار العامه و أحوالها، فدخلت عليه فى غداه يوم، فسلمت فلم يكد يرفع طرفه، و رايته عابسا مفكرا

مهموما، فوقفت بین یدیه ملیا من النهار، و هو علی تلک الحال، فلما طال ذلک اقدمت علیه، فقلت: یا سیدی، جعلنی الله فداک! ما حالک هکذا، عله فأخبرنی بها، فلعله یکون عندی دواؤها، او حادثه فی بعض من تحب فذاک ما لا یدفع و لا حیله فیه الا التسلیم و الغم، لأدرک فیه، او فتق ورد علیک فی ملکک، فلم تخل الملوک من ذلک، و انا اولی من افضیت الیه بالخبر، و تروجت الیه بالمشوره فقال: ویحک یا جبریل! لیس غمی و کربی لشیء مما ذکرت، و لکن لرؤیا رایتها فی لیلتی هذه، و قد أفزعتنی و ملات صدری، و اقرحت قلبی، قلت: فرجت عنی یا امیر المؤمنین، فدنوت منه، فقبلت رجله، و قلت: ا هذا الغم کله لرؤیا! الرؤیا انما تکون من خاطر او بخارات ردیئه او من تهاویل السوداء، و انما هی أضغاث أحلام بعد هذا کله قال: فاقصها علیک، رایت کأنی جالس علی سریری هذا، إذ بدت من تحتی ذراع اعرفها و کف اعرفها، لا افهم اسم صاحبها، و فی الکف تربه حمراء، فقال لی قائل اسمعه و لا اری شخصه: هذه التربه التی تدفن فیها، فقلت: و این هذه التربه؟ قال: بطوس و غابت الید و انقطع الکلام، و انتبهت فقلت: یا سیدی، هذه و الله رؤیا بعیده ملتبسه، احسبک أخذت مضجعک، ففکرت فی خراسان و حروبها و ما قد ورد علیک من انتقاض بعضها قال: قد کان ذاک، قال: قلت: فلذلک الفکر خالطک فی منامک ما خالطک، فولد هذه الرؤیا، فلا تحفل بها جعلنی الله فداک! و اتبع هذا الغم سرورا، یخرجه من قلبک لا یولد عله قال: فما برحت اطیب نفسه بضروب من الحیل، حتی سلا و انبسط، و امر باعداد ما یشتهیه، و یزید فی ذلک الیوم فی لهوه. و مرت الأیام فنسی، و نسینا تلک الرؤیا، فما خطرت لأحد منا ببال، ثم قدر مسیره الی خراسان حین خرج رافع، فلما صار فی بعض الطریق، ابتدأت به العله فلم تزل تتزاید حتی دخلنا طوس، فنزلنا فی منزل الجنید بن

عبد الرحمن فی ضیعه له تعرف بسناباذ، فبینا هو یمرض فی بستان له فی ذلک القصر إذ ذکر تلک الرؤیا، فوثب متحاملا یقوم و یسقط، فاجتمعنا الیه، کل یقول: یا سیدی ما حالک؟ و ما دهاک؟ فقال: یا جبریل، تذکر رؤیای بالرقه فی طوس؟ ثم رفع راسه الی مسرور، فقال: جئنی من تربه هذا البستان، فمضی مسرور، فاتی بالتربه فی کفه حاسرا عن ذراعه، فلما نظر الیه قال: هذه و الله الذراع التی رایتها فی منامی، و هذه و الله الکف بعینها، و هذه و الله التربه الحمراء ما خرمت شیئا، و اقبل علی البکاء و النحیب ثم مات بها و الله بعد ثلاثه، و دفن فی ذلک البستان. و ذکر بعضهم ان جبریل بن بختیشوع کان غلط علی الرشید فی علته فی علاج عالجه به، کان سبب منیته، فکان الرشید هم لیله مات بقتله، و ان یفصله کما فصل أخا رافع، و دعا بجبریل لیفعل ذلک به، فقال له جبریل: انظرنی الی غد یا امیر المؤمنین، فإنک ستصبح فی عافیه فمات فی ذلک الیوم. و ذکر الحسن بن علی الربعی ان أباه حدثه عن ابیه- و کان جمالا- معه مائه جمل، قال: هو حمل الرشید الی طوس- قال: قال الرشید: احفروا لی قبرا قبل ان اموت، فحفروا له، قال: فحملته فی قبه اقود به، حتی نظر الیه قال، فقال: یا بن آدم تصیر الی هذا! و ذکر بعضهم انه لما اشتدت به العله امر بقبره فحفر فی موضع من الدار التی کان فیها نازلا، بموضع یسمی المثقب، فی دار حمید بن ابی غانم الطائی، فلما فرغ من حفر القبر، انزل فیه قوما فقرءوا فیه القرآن حتی ختموا، و هو فی محفه علی شفیر القبر. و ذکر محمد بن زیاد بن محمد بن حاتم بن عبید الله بن ابی بکره، ان سهل بن صاعد حدثه، قال: کنت عند الرشید فی بیته الذی قبض فیه، و هو یجود بنفسه، فدعا بملحفه غلیظه فاحتبی بها، و جعل یقاسی

ما یقاسی، فنهضت فقال لی: اقعد یا سهل، فقعدت و طال جلوسی لا یکلمنی و لا اکلمه، و الملحفه تنحل فیعید الاحتباء بها، فلما طال ذلک نهضت، فقال لی: الی این یا سهل؟ قلت: یا امیر المؤمنین، ما یسع قلبی ان اری امیر المؤمنین یعانی من العله ما یعانی، فلو اضطجعت یا امیر المؤمنین کان اروح لک! قال: فضحک ضحک صحیح، ثم قال: یا سهل انی اذکر فی هذه الحال قول الشاعر: و انی من قوم کرام یزیدهم شماسا و صبرا شده الحدثان

و ذکر عن مسرور الکبیر، قال: لما حضرت الرشید الوفاه، و احس بالموت، أمرنی ان انشر الوشی فاتیه بأجود ثوب اقدر علیه و أغلاه قیمه، فلم أجد ذلک فی ثوب واحد، و وجدت ثوبین اغلی شیء قیمه، وجدتهما متقاربین فی اثمانهما، الا ان أحدهما اغلی من الآخر شیئا، و أحدهما احمر و الآخر اخضر، فجئته بهما، فنظر إلیهما و خبرته قیمتهما، فقال: اجعل أحسنهما کفنی، ورد الآخر الی موضعه. و توفی-فیما ذکر-فی موضع یدعی المثقب، فی دار حمید بن ابی غانم، نصف اللیل، لیله السبت لثلاث خلون من جمادی الآخره من هذه السنه، و صلی علیه ابنه صالح، و حضر وفاته الفضل بن الربیع و اسماعیل بن صبیح، و من خدمه مسرور و حسین و رشید. و کانت خلافته ثلاثا و عشرین سنه و شهرین و ثمانیه عشر یوما، أولها لیله الجمعه لاربع عشره لیله بقیت من شهر ربیع الاول سنه سبعین و مائه، و آخرها لیله السبت لثلاث لیال خلون من جمادی الآخره سنه ثلاث و تسعین و مائه. و قال هشام بن محمد: استخلف ابو جعفر الرشید هارون بن محمد لیله الجمعه لاربع عشره لیله خلت من شهر ربیع الاول سنه سبعین و مائه، و هو یومئذ ابن اثنتین و عشرین سنه، و توفی لیله الأحد غره جمادی الاولی و هو ابن

خمس و اربعین سنه سنه ثلاث و تسعین و مائه، فملک ثلاثا و عشرین سنه و شهرا و سته عشر یوما و قیل: کان سنه یوم توفی سبعا و اربعین سنه و خمسه اشهر و خمسه ایام، أولها لثلاث بقین من ذی الحجه سنه خمسین و اربعین و مائه، و آخرها یومان مضیا من جمادی الآخره سنه ثلاث و تسعین و مائه. و کان جمیلا وسیما ابیض جعدا، و قد وخطه الشیب.

ذکر ولاه الأمصار فی ایام هارون الرشید

ولاه المدینه: إسحاق بن عیسی بن علی، عبد الملک بن صالح بن علی، محمد بن عبد الله، موسی بن عیسی بن موسی، ابراهیم بن محمد بن ابراهیم، علی بن عیسی بن موسی، محمد بن ابراهیم، عبد الله بن مصعب الزبیری، بکار بن عبد الله بن مصعب، ابو البختری وهب بن وهب. ولاه مکه: العباس بن محمد بن ابراهیم، سلیمان بن جعفر بن سلیمان، موسی بن عیسی بن موسی، عبد الله بن محمد بن ابراهیم، عبد الله بن قثم ابن العباس، محمد بن ابراهیم، عبید الله بن قثم، عبد الله بن محمد بن عمران، عبد الله بن محمد بن ابراهیم، العباس بن موسی بن عیسی، علی بن موسی بن عیسی، محمد بن عبد الله العثمانی، حماد البربری، سلیمان بن جعفر ابن سلیمان، احمد بن اسماعیل بن علی، الفضل بن العباس بن محمد. ولاه الکوفه: موسی بن عیسی بن موسی، یعقوب بن ابی جعفر، موسی ابن عیسی بن موسی، العباس بن عیسی بن موسی، إسحاق بن الصباح الکندی، جعفر بن جعفر بن ابی جعفر، موسی بن عیسی بن موسی، العباس بن عیسی بن موسی، موسی بن عیسی بن موسی. ولاه البصره: محمد بن سلیمان بن علی، سلیمان بن ابی جعفر، عیسی ابن جعفر بن ابی جعفر، خزیمه بن خازم، عیسی بن جعفر، جریر بن یزید، جعفر بن سلیمان، جعفر بن ابی جعفر، عبد الصمد بن علی، مالک

ابن على الخزاعى، إسحاق بن سليمان بن على، سليمان بن ابى جعفر، عيسى ابن جعفر، الحسن بن جميل مولى امير المؤمنين، إسحاق بن عيسى بن على. ولاه خراسان: ابو العباس الطوسى، جعفر بن محمد بن الاشعث، العباس بن جعفر، الغطريف بن عطاء، سليمان بن راشد على الخراج، حمزه ابن مالك، الفضل بن يحيى، منصور بن يزيد بن منصور، جعفر بن يحيى خليفته بها، على بن الحسن بن قحطبه، على بن عيسى بن ماهان، هرثمه بن اعين.

ذكر بعض سير الرشيد

ذكر العباس بن محمد عن ابيه، عن العباس، قال: كان الرشيد يصلى فى كل يوم مائه ركعه الى ان فارق الدنيا، الا ان تعرض له عله، و كان يتصدق من صلب ماله فى كل يوم بألف درهم بعد زكاته، و كان إذا حج حج معه مائه من الفقهاء و ابنائهم، و إذا لم يحج أحج ثلاثمائه رجل بالنفقه السابغه و الكسوه الباهره، و كان يقتفى آثار المنصور، و يطلب العمل بها الا فى بذل المال، فانه لم ير خليفه قبله كان اعطى منه للمال، ثم المأمون من بعده و كان لا يضيع عنده احسان محسن، و لا يؤخر ذلك فى أول ما يجب ثوابه و كان يحب الشعراء و الشعر، و يميل الى اهل الأدب و الفقه، و يكره المراء فى الدين، و يقول: هو شىء لا نتيجه له، و بالحرى الا يكون فيه ثواب، و كان يحب المديح، و لا سيما من شاعر فصيح، و يشتريه بالثمن الغالى. و ذكر ابن ابى حفصه ان مروان بن ابى حفصه دخل عليه فى سنه احدى و ثمانين و مائه يوم الأحد لثلاث خلون من شهر رمضان، فانشده شعره الذى يقول فيه: و سدت بهارون الثغور فاحكمت به من امور المسلمين المرائر

و ما انفک معقودا بنصر لواؤه له عسکر عنه تشظی العساکر

و کل ملوک الروم اعطاه جزیه علی الرغم قسرا عن ید و هو صاغر

لقد ترک الصفصاف هارون صفصفا کان لم یدمنه من الناس حاضر

اناخ علی الصفصاف حتی استباحه فکابره فیها ألج مکابر

الی وجهه تسمو العیون و ما سمت الی مثل هارون العیون النواظر

تری حوله الاملاک من آل هاشم کما حفت البدر النجوم الزواهر

یسوق یدیه من قریش کرامها و کلتاهما بحر علی الناس زاخر

إذا فقد الناس الغمام تتابعت علیهم بکفیک الغیوم المواطر

علی ثقه القت إلیک أمورها قریش، کما القی عصاه المسافر

امور بمیراث النبی ولیتها فأنت لها بالحزم طاو و ناشر

إلیکم تناهت فاستقرت و انما الی اهله صارت بهن المصایر

خلفت لنا المهدی فی العدل و الندی فلا العرف منزور و لا الحکم جائر

و أبناء عباس نجوم مضیئه إذا غاب نجم لاح آخر زاهر

علی بنی ساقی الحجیج تتابعت اوائل من معروفکم و أواخر

فأصبحت قد ایقنت ان لست بالغا مدی شکر نعماکم و انی لشاکر

و ما الناس الا وارد لحیاضکم و ذو نهل بالری عنهن صادر

حصون بنی العباس فی کل مازق صدور العوالی و السیوف البواتر

فطورا یهزون القواطع و القنا و طورا بایدیهم تهز المخاصر

بأیدی عظام النفع و الضر لا تنی بهم للعطایا و المنایا بوادر

لیهنکم الملک الذی اصبحت بکم اسرته مختاله و المنابر

ابوک ولی المصطفی دون هاشم و ان رغمت من حاسدیک المناخر

فاعطاه خمسه آلاف دینار، فقبضها بین یدیه و کساه خلعته، و امر له بعشره من رقیق الروم، و حمله علی برذون من خاص مراکبه. و ذکر انه کان مع الرشید ابن ابی مریم المدنی، و کان مضحاکا له محداثا فکیها، فکان الرشید لا یصبر عنه و لا یمل محادثته، و کان ممن قد جمع الی ذلک المعرفه باخبار اهل الحجاز و القاب الاشراف و مکاید المجان، فبلغ من خاصته بالرشید ان بواه منزلا فی قصره، و خلطه بحرمه و بطانته و موالیه و غلمانه، فجاء ذات لیله و هو نائم و قد طلع الفجر، و قام الرشید الی الصلاه فالفاه نائما، فکشف اللحاف عن ظهره، ثم قال له: کیف اصبحت؟ قال: یا هذا ما اصبحت بعد، اذهب الی عملک، قال: ویلک! قم الی الصلاه، قال: هذا وقت صلاه ابی الجارود، و انا من اصحاب ابی یوسف القاضی فمضی و ترکه نائما، و تاهب الرشید للصلاه، فجاء غلامه فقال: امیر المؤمنین قد قام الی الصلاه، فقام فالقی علیه ثیابه، و مضی نحوه، فإذا الرشید یقرا فی صلاه الصبح، فانتهی الیه و هو یقرا: « وَ مٰا لِیَ لاٰ أَعْبُدُ اَلَّذِی فَطَرَنِی » فقال ابن ابی مریم: لا ادری و الله! فما تمالک الرشید ان ضحک فی صلاته، ثم التفت الیه و هو کالمغضب، فقال: یا بن ابی مریم، فی الصلاه أیضا! قال: یا هذا و ما صنعت؟ قال: قطعت علی صلاتی، قال: و الله ما فعلت، انما سمعت منک کلاما غمنی حین قلت: « وَ مٰا لِیَ لاٰ أَعْبُدُ اَلَّذِی فَطَرَنِی » فقلت: لا ادری و الله! فعاد فضحک، و قال: إیاک و القرآن و الدین، و لک ما شئت بعدهما. و ذکر بعض خدم الرشید ان العباس بن محمد اهدی غالیه الی الرشید، فدخل علیه و قد حملها معه، فقال: یا امیر المؤمنین، جعلنی الله فداک! قد جئتک بغالیه لیس لأحد مثلها، اما مسکها فمن سرر الکلاب التبتیه

العتيقه، و اما عنبرها فمن عنبر بحر عـدن، و اما بأنها فمن فلان المـدنی المعروف بجوده عمله، و اما مركبها فانسان بالبصـره عالم بتأليفهـا، حاذق بتركيبها، فان راى امير المؤمنين ان يمن على بقبولها فعل، فقال الرشـيد لخاقان الخادم و هو على راسه: يا خاقان، ادخل هـذه الغاليه، فادخلها خاقان، فإذا هی فی برنيه عظيمه من فضه، و فيها ملعقه، فكشف عنها و ابن ابی مريم حاضـر، فقال: يا امير المؤمنين، هبها لی، قال: خذها إليك فاغتاظ العباس، و طار أسـفا، و قال: ويلك! عمدت الى شـیء منعته نفسی، و آثرت به سيدی فأخذته! فقال: أمه فاعله ان دهن بها الا استه! قال: فضحك الرشيد، ثم وثب ابن ابی مريم، فالقى طرف قميصه على راسه، و ادخـل يـده فی البرنيه، فجعل يخرج منها ما حملت يـده، فيضـعه فی اسـته مره و فی ارفاغه و مغابنه اخرى، ثم سود بها وجهه و راسه و اطرافه، حتى اتى على جميع جوارحه، و قال لخاقان: ادخل الى غلامی، فقال الرشـيد و ما يعقل مما هو فيه من الضـحك، ادع غلامه، فـدعاه، فقال له: اذهب بهـذه الباقيه، الى فلانه، امراته، فقل لها: ادهنی بهـذا حرك الى ان انصـرف فانيكك فأخـذها الغلام و مضـى، و الرشـيد يضـحك، فذهب به الضـحك ثم اقبل على العباس فقال: و الله أنت شـيخ احمق، تجیء الى خليفه الله فتمـدح عنـده غاليه! ا ما تعلم ان كل شـیء تمطر السـماء و كل شـیء تخرج الارض له، و كل شـیء هو فی الدنيا فملك يده، و تحت خاتمه و فی قبضـته! و اعجب من هـذا انه قيل لملك الموت: انظر كل شـیء يقول لك هذا فانفذه، فمثل هذا تمدح عنده الغـاليه، و يخطب فی ذكرهـا، كأنه بقال او عطار او تمار! قال: فضـحك الرشـيد حتى كاد ينقطع نفسه، و وصل ابن ابی مريم فی ذلـك اليوم بمـائه الف درهم. و ذكر عن زيـد بن على بن حسين بن زيـد بن على بن الحسـين بن على ابن ابی طالب، قال: اراد الرشيد ان يشرب الدواء يوما، فقال له ابن ابی مريم: هل لك ان تجعلنی حاجبك غدا عند أخذك الدواء، و كل شیء

اكسبه فهو بینی و بینک؟ قال: افعل، فبعث الی الحاجب: الزم غدا منزلک، فانی قد ولیت ابن ابی مریم الحجابه و بكر ابن ابی مریم، فوضع له الكرسی، و أخذ الرشید دواءه، و بلغ الخبر بطانته، فجاء رسول أم جعفر یسال عن امیر المؤمنین و عن دوائه، فاوصله الیه، و تعرف حاله و انصرف بالجواب، و قال للرسول: اعلم السیده ما فعلت فی الاذن لک قبل الناس، فأعلمها، فبعثت الیه بمال كثیر، ثم جاء رسول یحیی بن خالد، ففعل به مثل ذلک، ثم جاء رسول جعفر و الفضل، ففعل كذلک، فبعث الیه كل واحد من البرامكه بصله جزیله، ثم جاء رسول الفضل بن الربیع فرده و لم یأذن له، و جاءت رسل القواد و العظماء، فما احد سهل اذنه الا بعث الیه بصله جزیله، فما صار العصر حتی صار الیه ستون الف دینار، فلما خرج الرشید من العله، و نقی بدنه من الدواء دعاه، فقال له: ما صنعت فی یومک هذا؟ قال: یا سیدی، كسبت ستین الف دینار، فاستكثرها و قال: و این حاصلی؟ قال: معزول، قال: قد سوغناک حاصلنا، فاهد إلینا عشره آلاف تفاحه، ففعل، فكان اربح من تاجره الرشید و ذكر عن اسماعیل بن صبیح، قال: دخلت علی الرشید، فإذا جاریه علی راسه، و فی یدها صحیفه و ملعقه فی یدها الاخری، و هی تلعقه أولا فأولا، قال: فنظرت الی شیء ابیض رقیق فلم ادر ما هو! قال: و علم انی أحب ان اعرفه، فقال: یا اسماعیل بن صبیح، قلت: لبیک یا سیدی، قال: تدری ما هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جشیش الارز و الحنطه و ماء نخاله السمید، و هو نافع للاطراف المعوجه و تشنیج الاعصاب و یصفی البشره، و یذهب بالكلف، و یسمن البدن، و یجلو الأوساخ. قال: فلم تكن لی همه حین انصرفت الا ان دعوت الطباخ، فقلت: بكر علی كل غداه بالجشیش، قال: و ما هو؟ فوصفت له الصفه التی سمعتها. قال: تضجر من هذا فی الیوم الثالث، فعمله فی الیوم الاول فاستطبته،

و عمله فی الیوم الثانی فصـار دونه، و جـاء به فی الیوم الثالث، فقلت: لا تقـدمه. و ذکر ان الرشـید اعتل عله، فعالجه الأطباء، فلم یجد من علته افاقه، فقال له ابو عمر الأعجمی: بالهند طبیب یقال له منکه، رایتهم یقدمونه علی کل من بالهند، و هو احد عبادهم و فلاسـفتهم، فلو بعث الیه امیر المؤمنین لعل الله ان یبعث له الشـفاء علی یده! قال: فوجه الرشید من حمله، و وجه الیه بصله تعینه علی سـفره قـال: فقـدم فعالـج الرشـید فبرئ من علته بعلاجه، فأجری له رزقا واسـعا و اموالا کافیه، فبینا منکه مارا بالخلـد، إذا هو برجل من المانیین قـد بسط کساءه، و القی علیه عقاقیر کثیره، و قام یصف دواء عنـده معجونا، فقال فی صـفته: هـذا دواء للحمی الـدائمه و حمی الغب و حمی الربع، و المثلثه، و لوجع الظهر و الرکبتین و البواسـیر و الریـاح، و لوجع المفاصل و وجع العینین، و لوجع البطن و الصـداع و الشـقیقه و لتقطیر البول و الفالـج و الارتعاش فلم یدع عله فی البدن الا ذکر ان ذلک الدواء شـفاء منها، فقال منکه لترجمانه: ما یقول هذا؟ فترجم له ما سـمع، فتبسم منکه، و قال: علی کل حال ملک العرب جاهل، و ذاک انه ان کان الأمر علی ما قال هذا، فلم حملنی من بلادی، و قطعنی عن اهلی، و تکلف الغلیظ من مئونتی، و هو یجد هذا نصب عینه و بازائه! و ان کـان الأـمر لیس کما یقول هـذا فلم لا یقتله! فان الشـریعه قـد اباحت دمه و دم من اشـبهه، لأنه ان قتل، فإنما هی نفس یحیا بقتلها خلق کثیر، و ان ترک هـذا الجاهل قتل فی کل یوم نفسا، و بالحری ان یقتل اثنتین و ثلاثا و أربعا فی کل یوم، و هذا فساد فی التـدبیر، و وهن فی المملکه. و ذکر ان یحیی بن خالـد بن برمک ولی رجلا بعض اعمال الخراج بالسواد، فدخل الی الرشـید یـودعه، و عنـده یحیی و جعفر بـن بن یحیی، فقـال الرشـید لیحیی و جعفر: اوصـیاه، فقـال له یحیی: وفر و اعمر، و قـال له جعفر: انصف

و انتصف، فقال له الرشيد: اعدل و احسن. و ذكر عن الرشيد انه غضب على يزيد بن مزيد الشيبانى، ثم رضى عنه، و اذن له، فدخل عليه، فقال: يا امير المؤمنين، الحمد لله الذى سهل لنا سبيل الكرامه، و حل لنا النعمه بوجه لقائك، و كشف عنا صبابه الكرب بافضالك، فجزاك الله فى حال سخطك رضا المنيبين، و فى حال رضاك جزاء المنعمين الممتنين المتطولين، فقد جعلك الله و له الحمد، تتثبت تحرجا عند الغضب، و تتطول ممتنا بالنعم، و تعفو عن المسىء تفضلا بالعفو و ذكر ۹ مصعب بن عبد الله الزبيرى ان أباه عبد الله بن مصعب ۳ اخبره ان الرشيد قال له: ما تقول فى الذين طعنوا على عثمان؟ قال: قلت: يا امير المؤمنين، طعن عليه ناس، و كان معه ناس، فاما الذين طعنوا عليه فتفرقوا عنه، فهم انواع الشيع، و اهل البدع، و انواع الخوارج، و اما الذين كانوا معه فهم اهل الجماعه الى اليوم فقال لى: ما احتاج ان اسال بعد هذا. اليوم عن هذا. قال مصعب: و قال ابى-و سألنى عن منزله ابى بكر و عمر كانت من رسول الله ص، فقلت له: كانت منزلتهما فى حياته منه منزلتهما فى مماته، فقال: كفيتنى ما احتاج اليه. قال: و ولى سلام، او رشيد الخادم- بعض خدام الخاصه- ضياع الرشيد بالثغور و الشامات، فتواترت الكتب بحسن سيرته و توفيره و حمد الناس له، فامر الرشيد بتقديمه و الاحسان اليه، و ضم ما أحب ان يضم اليه من ضياع الجزيره و مصر قال: فقدم فدخل عليه و هو يأكل سفر جلا قد اتى به من بلخ، و هو يقشره و يأكل منه، فقال له: يا فلان، ما احسن ما انتهى الى مولاك عنك، و لك عنده ما تحب، و قد امرت لك بكذا و كذا، و وليتك كذا و كذا، فسل حاجتك، قال: فتكلم و ذكر حسن سيرته، و قال: أنسيتهم

و الله يـا امير المؤمنين سـيره العمرين قال: فغضب و اسـتشاط، و أخـذ سـفرجله فرماه بها، و قال: يا بن اللخناء، العمرين، العمرين، العمرين! هبنا احتملناها لعمر بن عبد العزيز، نحتملها لعمر بن الخطاب! و ذكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بـن عبـد الله ابـن عمر بـن الخطـاب، ان أبـا بكر بن عبـد الرحمن بن عبيـد الله بن عبـد الله بن عمر ابن عبـد العزيز حـدثه، عن الضحاك بن عبد الله، و اثنى عليه خيرا، قال: أخبرنى بعض ولد عبد الله بن عبد العزيز، قال: قال الرشيد: و الله ما ادرى ما آمر فى هـذا العمرى! اكره ان اقـدم عليه و له خلف اكرههم، و انى لاحب ان اعرف طريقه و مـذهبه، و ما أثق بأحـد ابعثه اليه، فقال عمر بن بزيع و الفضـل ابن الربيع: فنحن يـا امير المؤمنين، قـال: فأنتما، فخرجا من العرج الى موضع من الباديه يقال له خلص، و أخـذا معهما ادلاء من اهل العرج، حتى إذا وردا عليه فى منزله اتياه مع الضحى، فإذا هو فى المسجد، فاناخا راحلتيهما و من كان معهما من أصحابهما، ثم اتياه على زى الملوك من الريح و الثياب و الطيب، فجلسا اليه و هو فى مسجد له، فقالا له: يا أبا عبد الرحمن، نحن رسـل من خلفنـا من اهـل المشـرق، يقولون لـك: اتق الله ربك، فإذا شـئت فقم فاقبل عليهما، و قال: ويحكما! فيمن و لمن! قالا: أنت، فقال: و الله ما أحب انى لقيت الله بمحجمه دم امرئ مسـلم، و ان لى ما طلعت عليه الشمس، فلما ايسا منه قالا: فان معنا شيئـا تسـتعين به على دهرك، قال: لا حاجه لى فيه، انا عنه فى غنى، فقالا له: انها عشـرون الف دينار، قال: لا حاجه لى فيها، قالا: فأعطهـا من شـئت، قـال: أنتما، فاعطياها من رأيتما، ما انا لكما بخادم و لا عون قال: فلما يئسا منه ركبا راحلتيهما حتى أصـبحا مع الخليفه بالسـقيا فى المنزل الثـانى، فوجـدا الخليفه ينتظرهما، فلما دخلا عليه حـدثاه بما كان بينهما و بينه، فقال: ما أبالى ما اصـنع بعـد هـذا. فحـج عبد الله فى تلك السـنه، فبينا هو واقف على بعض أولئك الباعه يشترى لصبيانه، إذا هارون يسـعى بين الصـفا و المروه على دابه، إذ عرض له عبد الله

و ترک ما يريـد، فأتاه حتى أخذ بلجام دابته، فاهوت اليه الأجناد و الاحراس، فكفهم عنه هارون فكلمه قال: فرايت دموع هارون، و انهـا لتســيل على معرفـه دابتـه، ثـم انصـرف. و ذكر ٩ محمـد بـن احمـد مـولى بنى سـليم قـال: حـدثنى الليـث بن عبـد العزيز الجوزجانى- و كان مجاورا بمكه اربعين سنه- ان بعض الحجبه حدثه ان الرشيد لما حج دخل الكعبه، و قام على أصابعه، و قال: يا من يملك حوائج السائلين، و يعلم ضمير الصامتين، فان لكل مساله منك ردا حاضرا، و جوابا عتيدا، و لكل صامت منك علم محيط ناطق بمواعيـدك الصادقه، و أياديک الفاضـله، و رحمتک الواسـعه صل على محمد و على آل محمد، و اغفر لنا ذنوبنا و كفر عنا سيئاتنا يا من لا تضره الذنوب، و لا تخفى عليه العيوب، و لا تنقصه مغفره الخطايا يا من كبس الارض على الماء، و سد الهواء بالسـماء، و اختـار لنفسه الأسـماء، صـل على محمـد، و خر لى فى جميع امرى يـا من خشـعت له الأـصوات بـألوان اللغات يسالونـک الحاجـات، ان من حاجتى إليک ان تغفر لى إذا توفيتنى، و صـرت فى لحـدى، و تفرق عنى اهلى و ولـدى اللهم لک الحمد حمدا يفضل على كل حمد كفضـلک على جميع الخلق اللهم صـلى على محمد صـلاه تكون له رضا، و صل على محمد صلاه تكون له حرزا، و اجزه عنا خير الجزاء فى الآخره و الاولى اللهم أحينا سـعداء و توفنا شهداء، و اجعلنا سعداء مرزوقين، و لا تجعلنا أشـقياء محرومين! و ذكر على بن محمد عن عبد الله، قال: أخبرنى القاسم بن يحيى، قال: بعث الرشـيد الى ابن ابى داود و الـذين يخـدمون قبر الحسـين بن على فى الحير، قـال: فـاتى بهم، فنظر اليه الحسن بن راشـد، و قـال: ما لک؟ قال: بعث الى هـذا الرجل -يعنى الرشيد- فاحضرنى، و لست آمنه على نفسى، قال له: فإذا دخلت عليه فسألک، فقل له: الحسن بن راشد وضعنى فى ذلـک الموضع فلما دخل عليه قال هـذا القول، قال: ما اخلق ان يكون هـذا من تخليط الحسن! احضـروه، قال: فلما حضـر قال: ما حملک

على ان صيرت هذا الرجل فى الحير؟ قال: رحم الله من صيره فى الحير، أمرتنى أم موسى ان اصيره فيه، و ان اجرى عليه فى كل شهر ثلاثين درهما فقال: ردوه الى الحير، و اجروا عليه ما اجرته أم موسى- و أم موسى هى أم المهدى ابنه يزيد بن منصور. و ذكر على بن محمد ان أباه حدثه قال: دخلت على الرشيد فى دار عون العبادى فإذا هو فى هيئه الصيف، فى بيت مكشوف، و ليس فيه فرش على مقعد عند باب فى الشق الأيمن من البيت، و عليه غلاله رقيقه، و إزار رشيدى عريض الاعلام، شديد التضريج، و كان لا يخيش البيت الذى هو فيه، لأنه كان يؤذيه، و لكنه كان يدخل عليه برد الخيش، و لا يجلس فيه و كان أول من اتخذ فى بيت مقيله فى الصيف سقفا دون سقف، و ذلك انه لما بلغه ان الاكاسره كانوا يطينون ظهور بيوتهم فى كل يوم من خارج ليكف عنهم حر الشمس، فاتخذ هو سقفا يلى سقف البيت الذى يقيل فيه. و قال على عن ابيه: خبرت انه كان فى كل يوم القيظ تغار من فضه يعمل فيه العطار الطيب و الزعفران و الافاويه و ماء الورد، ثم يدخل الى بيت مقيله، و يدخل معه سبع غلائل قصب رشيديه تقطيع النساء، ثم تغمس الغلال فى ذلك الطيب، و يؤتى فى كل يوم بسبع جوار، فتخلع عن كل جاريه ثيابها ثم تخلع عليها غلاله، و تجلس على كرسى مثقب، و ترسل الغلاله على الكرسى فتجلله، ثم تبخر من تحت الكرسى بالعود المدرج فى العنبر أمدا حتى يجف القميص عليها، يفعل ذلك بهن، و يكون ذلك فى بيت مقيله، فيعبق ذلك البيت بالبخور و الطيب. و ذكر على بن حمزه ان عبد الله بن عباس بن الحسن بن عبيد الله بن على ابن ابى طالب قال: قال لى العباس بن الحسن: قال لى الرشيد: أراك تكثر من ذكر ينبع وصفتها، فصفها لى و اوجز، قال: قلت: بكلام او بشعر؟

قال: بكلام و شعر، قال: قلت: جدتها فی اصل عذقها، و عذقها مسرح شأنها، قال: فتبسم، فقلت له: يا وادی القصر نعم القصر و الوادی من منزل حاضر ان شئت او بادی

تری قراقيره و العيس واقفه و الضب و النون و الملاح و الحادی

و ذکر محمد بن هارون، عن ابيه، قال: حضرت الرشيد، و قال له الفضل بن الربيع: يا امير المؤمنين، قد احضرت ابن السماک کما أمرتنی، قال: ادخله، فدخل، فقال له: عظنی، قال: يا امير المؤمنين، اتق الله وحده لا شريک له، و اعلم انک واقف غدا بين يدی الله ربک، ثم مصروف الی احدی منزلتين لا ثالثه لهما، جنه او نار قال: فبکی هارون حتی اخضلت لحيته، فاقبل الفضل علی ابن السماک، فقال: سبحان الله! و هل يتخالج أحدا شک فی ان امير المؤمنين مصروف الی الجنه ان شاء الله! لقيامه بحق الله و عدله فی عباده، و فضله! قال: فلم يحفل بذلک ابن السماک من قوله، و لم يلتفت اليه، و اقبل علی امير المؤمنين، فقال: يا امير المؤمنين، ان هذا-يعنی الفضل بن الربيع- ليس و الله معک و لا-عندک فی ذلک اليوم، فاتق الله و انظر لنفسک قال: فبکی هارون حتی أشفقنا عليه و افحم الفضل بن الربيع فلم ينطق بحرف حتی خرجنا. قال: و دخل ابن السماک علی الرشيد يوما، فبينا هو عنده إذ استسقی ماء، فاتی بقله من ماء، فلما اهوی بها الی فيه ليشربها، قال له ابن السماک: علی رسلک يا امير المؤمنين، بقرابتک من رسول الله ص، لو منعت هذه الشربه فبکم کنت تشتريها؟ قال: بنصف ملکی، قال: اشرب هناک الله، فلما شربها، قال له: اسالک بقرابتک من رسول الله ص، لو منعت خروجها من بدنک، فبما ذا کنت تشتريها؟ قال: بجميع ملکی، قال ابن السماک: ان ملکا قيمته شربه ماء، لجدير الا ينافس فيه فبکی هارون،

فاشار الفضل بن الربیع الی ابن السماک بالانصراف فانصرف. قال: و وعظ الرشید عبد الله بن عبد العزیز العمری، فتلقی قوله بنعم یا عم، فلما ولی لینصرف، بعث الیه بألفی دینار فی کیس مع الامین و المأمون فاعترضاه بها، و قالا: یا عم، یقول لک امیر المؤمنین: خذها و انتفع بها او فرقها، فقال: هو اعلم بمن یفرقها علیه، ثم أخذ من الکیس دینارا، و قال: کرهت ان اجمع سوء القول و سوء الفعل و شخص الیه الی بغداد بعد ذلک، فکره الرشید مصیره الی بغداد، و جمع العمریین، فقال: ما لی و لابن عمکم! احتملته بالحجاز، فشخص الی دار مملکتی، یرید ان یفسد علی أولیائی! ردوه عنی، فقالوا: لا یقبل منا، فکتب الی موسی بن عیسی ان یرفق به حتی یرده، فدعا له عیسی ببنی عشر سنین، قد حفظ الخطب و المواعظ، فکلمه کلاما کثیرا، و وعظه بما لم یسمع العمری بمثله، و نهاه عن التعرض لأمیر المؤمنین، فاخذ نعله، و قام و هو یقول: « فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحٰابِ اَلسَّعِيرِ » . و ذکر بعضهم انه کان مع الرشید بالرقه بعد ان شخص من بغداد، فخرج یوما مع الرشید الی الصید، فعرض له رجل من النساک، فقال: یا هارون، اتق الله، فقال لإبراهیم بن عثمان بن نهیک: خذ هذا الرجل إلیک حتی انصرف، فلما رجع دعا بغدائه، ثم امر ان یطعم الرجل من خاص طعامه، فلما اکل و شرب دعا به، فقال: یا هذا، انصفنی فی المخاطبه و المسأله، قال: ذاک اقل ما یجب لک، قال: فأخبرنی: انا شر و اخبث أم فرعون؟ قال: بل فرعون، قال: « أَنَا رَبُّكُمُ اَلْأَعْلىٰ » و قال: « مٰا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِی » ، قال: صدقت، فأخبرنی فمن خیر؟ أنت أم موسی ابن عمران؟ قال: موسی کلیم الله و صفیه، اصطنعه لنفسه، و اتمنه علی وحیه، و کلمه من بین خلقه، قال: صدقت، ا فما تعلم انه لما بعثه و أخاه الی فرعون

قال لهما: « فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ » ، ذكر المفسرون انه امرهما ان يكنياه، و هذا و هو فى عتوه و جبريته، على ما قد علمت، و أنت جئتنى و انا بهذه الحاله التى تعلم، أؤدى اكثر فرائض الله على، و لا اعبد أحدا سواه، اقف عند اكبر حدوده و امره و نهيه، فوعظتنى باغلظ الألفاظ و اشنعها و اخشن الكلام و أفظعه، فلا بأدب الله تادبت، و لا بأخلاق الصالحين أخذت، فما كان يؤمنك ان اسطو بك! فإذا أنت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنيا قال الزاهد: أخطأت يا امير المؤمنين، و انا استغفرك، قال: قد غفر لك الله، و امر له بعشرين الف درهم، فأبى ان يأخذها، و قال: لا حاجه لى فى المال، انا رجل سائح فقال هرثمه- و خزره: ترد على امير المؤمنين يا جاهل صلته! فقال الرشيد: امسك عنه، ثم قال له: لم نعطك هذا المال لحاجتك اليه، و لكن من عادتنا انه لا يخاطب الخليفه احد ليس من اوليائه و لا اعدائه الا وصله و منحه، فاقبل من صلتنا ما شئت، و ضعها حيث احببت فاخذ من المال الفى درهم، و فرقها على الحجاب و من حضر الباب .

ذكر من كان عند الرشيد من النساء المهائر

قيل: انه تزوج زبيده، و هى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور، و اعرس بها فى سنه خمس و ستين و مائه فى خلافه المهدى ببغداد، فى دار محمد بن سليمان- التى صارت بعد للعباسه، ثم صارت للمعتصم بالله- فولدت له محمدا الامين، و ماتت ببغداد فى جمادى الاولى سنه ست عشره و مائتين ۳ . و تزوج أمه العزيز أم ولد موسى، فولدت له على بن الرشيد ۳ . و تزوج أم محمد ابنه صالح المسكين، و اعرس بها بالرقه فى ذى الحجه سنه سبع و ثمانين و مائه، و أمها أم عبد الله ابنه عيسى بن على صاحبه دار أم عبد الله بالكرخ التى فيها اصحاب الدبس، كانت املكت من ابراهيم بن

المهـدى، ثم خلعت منه فتزوجها الرشـيد ۳ . و تزوج العبـاسه ابنه سـليمان بن ابى جعفر، و اعرس بهـا فى ذى الحجه سـنه سـبع و ثمـانين و مـائه، حملـت هى و أم محمـد ابنـه صالـح اليه. و تزوج عزيزه ابنه الغطريـف، و كـانت قبله عنـد سـليمان بن ابى جعفر فطلقها، فخلف عليها الرشـيد، و هى ابنه أخى الخيزران ۳ و تزوج الجرشـيه العثمانيه، و هى ابنه عبـد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان، و سـميت الجرشيه لأنها ولدت بجرش باليمن، و جده أبيها فاطمه بنت الحسين بن على بن ابى طالب، و عم أبيهـا عبـد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طـالب رضـى الله عنهم ۳ . و مـات الرشـيد عن اربع مهائر: أم جعفر، و أم محمد ابنه صالح، و عباسه ابنه سليمان، و العثمانيه'.

ذكر ولد الرشيد

و ولد للرشـيد من الرجال: محمد الاكبر و أمه زبيده ۳ ، و عبـد الله المأمون و أمه أم ولد يقال لها مراجل ۳ ، و القاسم المؤتمن و أمه أم ولد يقال لها قصف ۳ ، و محمد ابو إسحاق المعتصم و أمه أم ولد يقال لها مارده ۳ ، و على و أمه أمه العزيز ۳ ، و صالح و أمه أم ولـد يقال لها رثم، و محمـد ابو عيسـى و أمه أم ولد يقال لها عرابه، و محمد ابو يعقوب و أمه أم ولد يقال لها شذره، و محمـد ابو العباس و أمه أم ولـد يقال لها خبث، و محمـد ابو سـليمان و أمه أم ولد يقال لها رواح، و محمد ابو على و أمه أم ولد يقال لها دواج، و محمـد ابو احمـد و أمه أم ولد يقال لها كتمان ۳ . و من النسـاء: سـكينه و أمها قصف و هى اخت القاسم، و أم حبيب و أمهـا مـارده و هى اخـت ابى إسـحاق المعتصـم، و اروى أمهـا حلـوب، و أم الحسـن و أمهـا عرابـه، و أم محمـد و هى حمدونه، و فاطمه و أمها غصـص و اسمها مصفى، و أم أبيها و أمها سكر، و أم سلمه و أمها رحيق، و خديجه و أمها شجر، و هى اخت كريب، و أم القاسم و أمها خزق، و رمله أم جعفر و أمها حلى، و أم على أمها انيق، و أم الغاليه أمها سمندل، و ريطه و أمها زينه.

ص: ۳۶۰

بقيه ذكر بعض سير الرشيد

ذكر يعقوب بن إسحاق الاصفهانی، قال: قال المفضل بن محمد الضبی: وجه الی الرشید، فما علمت الا و قد جاءتنی الرسل لیلا، فقالوا: أجب امیر المؤمنین، فخرجت حتی صرت الیه، و ذلک فی یوم خمیس، و إذا هو متکئ و محمد بن زبیده عن یساره، و المأمون عن یمینه، فسلمت، فأومأ الی فجلست، فقال لی: یا مفضل، قلت: لبیک یا امیر المؤمنین، قال کم اسما فی: فَسَيَكْفِيكَهُمُ؟ قلت: ثلاثه أسماء یا امیر المؤمنین، قال: و ما هی؟ قلت: الکاف لرسول الله ص، و الهاء و المیم، و هی للکفار، و الیاء و هی لله عز و جل قال: صدقت، هکذا أفادنا هذا الشیخ-یعنی الکسائی- ثم التفت الی محمد، فقال له: ا فهمت یا محمد؟ قال: نعم، قال: اعد علی المسأله کما قال المفضل، فأعادها، ثم التفت الی فقال: یا مفضل، عندک مساله تسألنا عنها بحضره هذا الشیخ؟ قلت: نعم یا امیر المؤمنین، قال: و ما هی؟ قلت: قول الفرزدق: أخذنا بافاق السماء علیکم لنا قمراها و النجوم الطوالع

قال: هیهات أفادناها متقدما قبلک هذا الشیخ، لنا قمراها، یعنی الشمس و القمر کما قالوا سنه العمرین: سنه ابی بکر و عمر، قال: قلت: فازید فی السؤال؟ قال: زد، قلت: فلم استحسنوا هذا؟ قال: لأنه إذا اجتمع اسمان من جنس واحد، و کان أحدهما اخف علی افواه القائلین غلبوه و سموا به الآخر، فلما کانت ایام عمر اکثر من ایام ابی بکر و فتوحه اکثر و اسمه اخف غلبوه، و سموا أبا بکر باسمه، قال الله عز و جل: « بُعْدَ اَلْمَشْرِقَيْنِ » و هو المشرق و المغرب قلت: قد بقیت زیاده فی المسأله! فالتفت الی الکسائی فقال: یقال فی هذا غیر ما قلنا؟ قال: هذا اوفی ما قالوا، و تمام المعنی عند العرب قال: ثم التفت الی فقال: ما الذی بقی؟ قلت: بقیت الغایه التی إلیها اجری الشاعر المفتخر فی شعره، قال: و ما هی؟ قلت: اراد بالشمس ابراهیم، و بالقمر

محمـدا ص، و بـالنجوم الخلفاء الراشـدين من آبائک الصالحين قال: فاشـراب امير المؤمنين، و قال: يا فضل بن الربيع، احمل اليه مـائه الف درهم لقضـاء دينه، و انظر من بالباب من الشـعراء فيؤذن لهم، فإذا العمانی و منصور النمری، فاذن لهما، فقال: ادن منی الشيخ، فدنا منه و هو يقول: قل للإمام المقتدی بامه ما قاسم دون مدی ابن أمه

فقد رضيناه فقم فسمه

. فقال الرشـيد: ما ترضـی ان تدعو الی عقد البيعه له و انا جالس حتی تنهضـنی قائما! قال: قيام عزم يا امير المؤمنين، لا قيام حتم، فقال: يؤتی بالقاسم، فاتی به، و طبطب فی ارجوزته، فقال الرشـيد للقاسم: ان هـذا الشـيخ قـد دعا الی عقـد البيعه لک، فاجزل له العطيه، فقال: حکم امير المؤمنين، قال: و ما انا و ذاك! هات النمری، فدنا منه، و انشده: ما تنقضی حسره منی و لا جزع

. - حتی بلغ- ما کان احسن ايام الشباب و ما ابقی حلاوه ذکراه التی تدع

ما کنت اوفی شبابی کنه غرته حتی مضی فإذا الدنيا له تبع

قال الرشـيد: لا خير فی دنيا لا يخطر فيها ببرد الشـباب. و ذکر ان سـعيد بن سـلم الباهلی دخل علی الرشـيد، فسلم عليه، فأومأ اليه الرشـيد فجلس، فقـال: يـا امير المؤمنين، اعرابی من بـاهله واقف علی بـاب امير المؤمنين، مـا رايت قـط اشـعر منه، قـال: اما انک استبحت هـذين -يعنی العمـانی و منصور النمری، و کانـا حاضـريه-نهبی لهمـا احجارک، قال: هما يا امير المؤمنين يهبانی لک، فيؤذن للأعرابی؟ فاذن له، فإذا اعرابی فی جبه

خز، و رداء یمان، قد شد وسطه ثم ثناه علی عاتقه، و عمامه قد عصبها علی خدیه، و ارخی لها عذبه، فمثل بین یدی امیر المؤمنین، و القیت الکراسی، فجلس الکسائی و المفضل و ابن سلم و الفضل بن الربیع، فقال ابن سلم للأعرابی: خذ فی شرف امیر المؤمنین، فاندفع الأعرابی فی شعره، فقال امیر المؤمنین: اسمعک مستحسنا، و أنکرک متهما علیک، فان یکن هذا الشعر لک و أنت قلته من نفسک، فقل لنا فی هذین بیتین-یعنی محمدا و المأمون- و هما حفافاه فقال: یا امیر المؤمنین حملتنی علی القدر فی غیر الحذر روعه الخلافه، و بهر البدیهه، و نفور القوافی عن الرویه، فیمهلنی امیر المؤمنین، یتالف الی نافراتها، و یسکن روعی قال: قد امهلتک یا اعرابی، و جعلت اعتذارک بدلا من امتحانک، فقال: یا امیر المؤمنین نفست الخناق، و سهلت میدان النفاق، ثم أنشأ یقول: هما طنباها بارک الله فیهما و أنت امیر المؤمنین عمودها

بنیت بعبد الله بعد محمد ذری قبه الاسلام فاهتز عودها

فقال: و أنت یا اعرابی بارک الله فیک، فسلنا، و لا تکن مسألتک دون احسانک، قال: الهنیده یا امیر المؤمنین، قال: فتبسم امیر المؤمنین، و امر له بمائه الف درهم و سبع خلع. و ذکر ان الرشید قال لابنه القاسم- و قد دخل علیه قبل ان یبایع له: أنت للمأمون ببعض لحمک هذا، قال: ببعض حظه. و قال للقاسم یوما قبل البیعه له: قد اوصیت الامین و المأمون بک، قال: اما أنت یا امیر المؤمنین فقد تولیت النظر لهما، و وکلت النظر لی الی غیرک. و قال مصعب بن عبد الله الزبیری: قدم الرشید مدینه الرسول ص و معه ابناه محمد الامین و عبد الله المأمون، فاعطی فیها العطایا و قسم

فی تلک السنه فی رجالهم و نسائهم ثلاثه أعطیه، فکانت الثلاثه الاعطیه التی قسمها فیهم الف الف دینار و خمسین الف دینار، و فرض فی تلک السنه لخمسمائه من وجوه موالی المدینه، ففرض لبعضهم فی الشرف منهم یحیی بن مسکین و ابن عثمان، و مخراق مولی بنی تمیم، و کان یقرئ القرآن بالمدینه. و قال إسحاق المولی: لما بایع الرشید لولده، کان فیمن بایع عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبیر، فلما قدم لیبایع، قال: لا قصرا عنها و لا بلغتهما حتی یطول علی یدیک طوالها

فاستحسن الرشید ما تمثل، و اجزل له صلته قال: و الشعر لطریح بن اسماعیل، قاله فی الولید بن یزید و فی ابنیه. و قال ابو الشیص یرثی هارون الرشید: غربت فی الشرق شمس فلها عینان تدمع

ما رأینا قط شمسا غربت من حیث تطلع

و قال ابو نواس الحسن بن هانئ: جرت جوار بالسعد و النحس فنحن فی مأتم و فی عرس

القلب یبکی و السن ضاحکه فنحن فی وحشه و فی انس

یضحکنا القائم الامین و یبکینا وفاه الامام بالأمس

بدران: بدر اضحی ببغداد بالخلد، و بدر بطوس فی رمس و قیل: مات هارون الرشید، و فی بیت المال تسعمائه الف الف و نیف.

ص:۳۶۴

خلافه الامين

و فی هذه السنه بویع لمحمد الامین بن هارون بالخلافه فی عسکر الرشید، و عبد الله بن هارون المأمون یومئذ بمرو، و کان-فیما ذکر- قد کتب حمویه مولی المهدی صاحب البرید بطوس الی ابی مسلم سلام، مولاه و خلیفته ببغداد علی البرید و الاخبار، یعلمه وفاه الرشید فدخل علی محمد فعزاه و هناه بالخلافه، و کان أول الناس فعل ذلک، ثم قدم علیه رجاء الخادم یوم الأربعاء لاربع عشره لیله خلت من جمادی الآخره، کان صالح بن الرشید ارسله الیه بالخبر بذلک-و قیل: أتاه الخبر بذلک-لیله الخمیس للنصف من جمادی الآخره، فأظهره یوم الجمعه، و ستر خبره بقیه یومه و لیلته، و خاض الناس فی امره. و لما قدم کتاب صالح علی محمد الامین مع رجاء الخادم بوفاه الرشید - و کان نازلا فی قصره بالخلد- تحول الی قصر ابی جعفر بالمدینه، و امر الناس بالحضور لیوم الجمعه، فحضروا و صلی بهم، فلما قضی صلاته صعد المنبر، فحمد الله و اثنی علیه و نعی الرشید الی الناس، و عزی نفسه و الناس، و وعدهم خیرا، و بسط الامال، و آمن الأسود و الأبیض، و بایعه جله اهل بیته و خاصته و موالیه و قواده، ثم دخل و وکل ببیعته علی من بقی منهم عم ابیه سلیمان بن ابی جعفر، فبایعهم، و امر السندی بمبایعه جمیع الناس من القواد و سائر الجند، و امر للجند ممن بمدینه السلام برزق اربعه و عشرین شهرا، و بخواص من کانت له خاصه بهذه الشهور.

ذکر الخبر عن بدء الخلاف بین الامین و المأمون

و فی هذه السنه کان بدء اختلاف الحال بین الامین محمد و أخیه المأمون، و عزم کل واحد منهما بالخلاف علی صاحبه فیما کان والدهما هارون أخذ علیهما العمل به، فی الکتاب الذی ذکرنا انه کان کتبه علیهما و بینهما

ذکر الخبر عن السبب الذی کان اوجب اختلاف حالهما فیما ذکرت: قال ابو جعفر: قد ذکرنا قبل ان الرشید جدد حین شخص الی خراسان البیعه للمأمون علی القواد الذین معه، و اشهد من معه من القواد و سائر الناس و غیرهم ان جمیع من معه من الجند مضمومون الی المأمون، و ان جمیع ما معه من مال و سلاح و آله و غیر ذلک للمأمون فلما بلغ محمد بن هارون ان أباه قد اشتدت علته، و انه لمابه، بعث من یأتیه بخبره فی کل یوم، و ارسل بکر بن المعتمر، و کتب معه کتبا، و جعلها فی قوائم صنادیق منقوره و ألبسها جلود البقر، و قال: لا یظهرن امیر المؤمنین و لا احد ممن فی عسکره علی شیء من امرک و ما توجهت فیه، و لا ما معک، و لو قتلت حتی یموت امیر المؤمنین، فإذا مات فادفع الی کل رجل منهم کتابه. فلما قدم بکر بن المعتمر طوس، بلغ هارون قدومه، فدعا به، فسأله: ما اقدمک؟ قال: بعثنی محمد لأعلم له علم خبرک و آتیه به، قال: فهل معک کتاب؟ قال: لا، فامر بما معه ففتش فلم یصیبوا معه شیئا، فهدده بالضرب فلم یقر بشیء، فامر به فحبس و قید فلما کان فی اللیله التی مات فیها هارون امر الفضل بن الربیع ان یصیر الی محبس بکر بن المعتمر فیقرره، فان اقر و الا ضرب عنقه، فصار الیه، فقرره فلم یقر بشیء، ثم غشی علی هارون، فصاح النساء، فامسک الفضل عن قتله، و صار الی هارون لیحضره، ثم افاق هارون و هو ضعیف، قد شغل عن بکر و عن غیره لحس الموت، ثم غشی علیه غشیه ظنوا انها هی، و ارتفعت الضجه، فبعث بکر بن المعتمر برقعه منه الی الفضل بن الربیع مع عبد الله بن ابی نعیم، یسأله الا یعجلوا بأمر، و یعلمه ان معه أشیاء یحتاجون الی علمها-و کان بکر محبوسا عند حسین الخادم- فلما توفی هارون فی الوقت الذی توفی فیه، دعا الفضل بن الربیع ببکر من ساعته، فسأله عما عنده، فأنکر ان یکون عنده شیء، و خشی علی نفسه من ان یکون هارون حیا، حتی صح عنده موت هارون، و ادخله علیه، فاخبره ان عنده کتبا من امیر المؤمنین محمد، و انه لا یجوز له إخراجها، و هو علی حاله فی قیوده و حبسه، فامتنع حسین الخادم من اطلاقه حتی اطلقه الفضل، فأتاهم

بـالكتب التى عنـده، و كـانت فى قوائم المطابـخ المجلـده بجلود البقر، فـدفع الى كـل انسـان منهم كتابه و كان فى تلك الكتب كتـاب من محمـد بن هـارون الى حسـين الخـادم بخطه، يـأمره بتخليه بكر بن المعتمر و اطلاقه، فـدفعه اليه، و كتاب الى عبـد الله المأمون، فاحتبس كتاب المأمون عنـده ليبعثه الى المأمون بمرو، و أرسـلوا الى صالح بن الرشـيد- و كان مع ابيه بطوس، و ذلك انه كان اكبر من يحضر هارون من ولده- فأتاهم فى تلك الساعه، فسألهم عن ابيه هارون، فاعلموه، فجزع جزعا شديدا، ثم دفعوا اليه كتاب أخيه محمد الذى جاء به بكر و كان الذين حضـروا وفاه هارون هم الذين ولوا امره و غسله و تجهيزه، و صلى عليه ابنه صالح. و كانت نسـخه كتاب محمد الى أخيه عبد الله المأمون: إذا ورد عليك كتاب أخيك-أعاذه الله من فقدك-عند حلول ما لاـ مرد له و لاـ مـدفع مما قـد اخلف و تناسـخ فى الأمم الخاليه و القرون الماضـيه فعز نفسك بما عزاك الله به و اعلم ان الله جل ثناؤه قـد اختار لأمير المؤمنين افضل الدارين، و اجزل الحظين فقبضه الله طاهرا زاكيا، قد شـكر سـعيه، و غفر ذنبه ان شاء الله فقم فى امرك قيـام ذى الحزم و العزم، و الناظر لأخيه و نفسه و سـلطانه و عامه المسـلمين و إياك ان يغلب عليك الجزع، فانه يحبط الاجر، و يعقب الوزر و صلوات الله على امير المؤمنين حيا و ميتا، و إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و خذ البيعه عمن قبلك من قوادك و جنـدك و خاصـتك و عامتك لأخيك ثم لنفسك، ثم للقاسم ابن امير المؤمنين، على الشـريطه التى جعلها لك امير المؤمنين من نسـخها له و إثباتها، فإنك مقلد من ذاك ما قلدك الله و خليفته و اعلم من قبلك رأيى فى صلاحهم و سد خلتهم و التوسعه عليهم، فمن انكرته عنـد بيعته او اتهمته على طـاعته، فـابعث الى برأسه مع خبره و إيـاك و اقـالته، فـان النار اولى به. و اكتب الى عمـال ثغورك و أمراء اجنـادك بما طرقك من المصـيبه بامير المؤمنين، و اعلمهم ان الله لم يرض الـدنيا له ثوابا حتى قبضه الى روحه و راحته و جنته، مغبوطا محمودا قائدا لجميع خلفائه الى الجنه ان شاء الله و مرهم ان يأخذوا البيعه

على اجنادهم و خواصهم و عوامهم على مثل ما امرتک به من أخذها على من قبلک و اوعز اليهم فى ضبط ثغورهم، و القوه على عدوهم و اعلمهم انى متفقد حالاتهم و لام شعثهم، و موسع عليهم، و لا تنى فى تقويه اجنادى و انصارى، و لتكن كتبک اليهم كتبا عامه، لتقرا عليهم، فان فى ذلک ما يسكنهم و يبسط املهم. و اعمل بما تامر به لمن حضرک، او نأى عنک من اجنادک، على حسب ما ترى و تشاهد، فان اخاک يعرف حسن اختيارک، و صحه رأيک، و بعد نظرک، و هو يستحفظ الله لک، و يسأله ان يشد بک عضده، و يجمع بک امره، انه لطيف لما يشاء و كتب بكر بن المعتمر بين يدى و املائى فى شوال سنه ثنتين و تسعين و مائه. و الى أخيه صالح: بسم الله الرحمن الرحيم. إذا ورد عليک كتابى هذا عند وقوع ما قد سبق فى علم الله و نفذ من قضائه فى خلفائه و اوليائه، و جرت به سنته فى الأنبياء و المرسلين و الملائكه المقربين، فقل: « كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ لَهُ اَلْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » ، فاحمدوا الله ما صار اليه امير المؤمنين من عظيم ثوابه و مرافقه انبيائه، صلوات الله عليهم، و إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ. و اياه نسأل ان يحسن الخلافه على أمه نبيه محمد ص، و قد كان لهم عصمه و كهفا، و بهم رءوفا رحيما، فشمر فى امرک، و إياک ان تلقى بيديک، فان اخاک قد اختارک لما استنهضک له، و هو متفقد مواقع فقدانک، فحقق ظنه و نسأل الله التوفيق و خذ البيعه على من قبلک من ولد امير المؤمنين و اهل بيته و مواليه و خاصته و عامته لمحمد امير المؤمنين، ثم لعبد الله بن امير المؤمنين، ثم للقاسم بن امير المؤمنين، على الشريطه التى جعلها امير المؤمنين صلوات الله عليه من فسخها على القاسم او إثباتها، فان السعاده و اليمن فى الأخذ بعهده، و المضى على مناهجه و اعلم من قبلک من الخاصه و العامه رأيى فى استصلاحهم، و رد مظالمهم و تفقد حالاتهم، و أداء أرزاقهم و اعطياتهم عليهم، فان شغب شاغب، او نعر ناعر، فاسط به سطوه تجعله نكالا لما بين يديها و ما خلفها

و موعظه للمتقين و اضـمم الى الميمون بن الميمون الفضل بن الربيع ولد امير المؤمنين و خدمه و اهله، و مره بالمسير معهم فيمن معه من جنده و رابطته، و صـير الى عبد الله بن مالك امر العسـكر و احداثه، فانه ثقه على ما يلى، مقبول عند العامه، و اضمم اليه جميع جنـد الشـرط من الروابط و غيرهم الى من معه من جنـده، و مره بالجـد و التيقظ و تقـديم الحزم فى امره كله، ليله و نهاره، فان اهل العـداوه و النفاق لهذا السـلطان يغتنمون مثل حلول هذه المصـيبه و اقر حاتم بن هرثمه على ما هو عليه، و مره بحراسه ما يحفظ به قصور امير المؤمنين، فانه ممن لا يعرف الا بالطاعه، و لا يـدين الا بها بمعاقـد من الله مما قـدم له من حال ابيه المحمود عنـد الخلفاء و مر الخـدم باحضار روابطهم ممن يسـد بهم و باجنادهم مواضع الخلل من عسـكرک، فإنهم حـد من حدودک، و صير مقدمتك الى اسد بن يزيد بن مزيد، و ساقتك الى يحيى بن معاذ، فيمن معه من الجنود، و مرهما بمناوبتك فى كل ليله، و الزم الطريق الأعظم، و لا تعدون المراحل، فان ذلك ارفق بك و مر اسد بن يزيد ان يتخير رجلا من اهل بيته او قواده، فيصير الى مقدمته ثم يصـير امامه لتهيئه المنازل، او بعض الطريق، فان لم يحضـرک فى عسـكرک بعض من سـميت، فاختر لمواضـعهم من تثق بطاعته و نصـيحته و هيبته عنـد العوام، فان ذلك لن يعوزک من قوادک و أنصارک ان شاء الله و إياك ان تنفـذ رايا او تبرم امرا الا براى شـيخك و بقيه آبائك الفضل بن الربيع، و اقرر جميع الخـدم على ما فى ايـديهم من الأموال و السـلاح و الخزائن و غير ذلك، و لا تخرجن أحـدا منهم من ضـمن ما يلى الى ان تقدم على. و قد اوصـيت بكر بن المعتمر بما سـيبلغكه، و اعمل فى ذلـك بقـدر مـا تشاهـد و ترى، و ان امرت لأهـل العسـكر بعطاء او رزق، فليكن الفضل بن الربيع المتولى لاعطائهم على دواوين يتخـذها لنفسه، بمحضـر من اصـحاب الـدواوين، فـان الفضـل بن الربيع لم يزل يتقلـد مثل ذلك لمهمات الأمور و انفـذ الى عند وصـول كتـابى هـذا إليـک اسـماعيل بن صبيـح و بكر بن المعتمر على مركبيهمـا من البريـد، و لاـ يكـون لـک عرجه و لاـ مهله بموضعك الذى أنت فيه حتى توجه الى بعسكرک

بما فيه من الأموال و الخزائن ان شاء الله اخوک يستدفع الله عنک، و يسأله لک حسن التأييد برحمته. و کتب بکر بن المعتمر بين يـدى و املائى فى شوال سنه ثنتين و تسعين و مائه. و خرج رجاء الخادم بالخاتم و القضيب و البرده، و بنعى هارون حين دفن حتى قـدم بغـداد ليله الخميس-و قيل يوم الأربعاء-فکان من الخبر ما قد ذکرت قبل. و قيل: ان نعى الرشيد لما ورد بغداد صعد إسحاق بن عيسى بن على المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اعظم الناس رزيئه، و احسن الناس بقيه رزؤنا، فانه لم يرزأ احد کرزئنا، فمن له مثل عوضنا! ثم نعاه الى الناس، و حض الناس على الطاعه. و ذکر الحسن الحاجب ان الفضل بن سهل اخبره، قال: استقبل الرشيد وجوه اهل خراسان، و فيهم الحسين بن مصعب قال: و لقينى فقال لى: الرشيد ميت احد هذين اليومين، و امر محمد بن الرشيد ضعيف، و الأمر امر صاحبک، مد يدک فمد يده فبايع للمأمون بالخلافه قال: ثم أتانى بعد ايام و معه الخليل بن هشام، فقال: هذا ابن أخى، و هو لک ثقه خذ بيعته. و کان المأمون قد رحل من مرو الى قصر خالد بن حماد على فرسخ من مرو يريد سمرقند، و امر العباس بن المسيب باخراج الناس و اللحوق بالعسکر، فمر به إسحاق الخادم و معه نعى الرشيد، فغم العباس قدومه، فوصل الى المأمون فاخبره، فرجع المأمون الى مرو، و دخل دار الإماره، دار ابى مسلم، و نعى الرشيد على المنبر، و شق ثوبه و نزل، و امر للناس بمال، و بايع لمحمد و لنفسه و اعطى الجند رزق اثنى عشر شهرا. قال: و لما قرأ الذين وردت عليهم کتب محمد بطوس من القواد و الجند و اولاد هارون، تشاوروا فى اللحاق بمحمد، فقال الفضل بن الربيع: لا ادع ملکا حاضرا لاخر لا يدرى ما يکون من امره، و امر الناس بالرحيل، ففعلوا ذلک محبه منهم للحوق باهلهم و منازلهم ببغداد، و ترکوا العهود التى کانت أخذت عليهم للمأمون، فانتهى الخبر بذلک من امرهم الى المأمون بمرو،

فجمع من معه من قواد ابيه، فكـان معه منهم عبـد الله بن مالـك، و يحيى ابن معـاذ، و شبيب بن حميـد بن قحطبه، و العلاء مولى هـارون، و العبـاس بن المسـيب بن زهير و هو على شـرطته، و أيوب بن ابى سـمير و هو على كتابته، و كان معه من اهل بيته عبد الرحمن بن عبـد الملـك بن صالـح، و ذو الرياستين، و هو عنـده من اعظم الناس قـدرا و اخصـهم به، فشاورهم و اخبرهم الخبر، فأشـاروا عليه ان يلحقهم فى الفى فـارس جريـده، فيردهم، و سـمى لـذلک قوم، فـدخل عليه ذو الريـاستين، فقال له: ان فعلت ما أشـاروا به عليـک جعلت هؤلاـء هـديه الى محمـد، و لكن الرأى ان تكتب اليهم كتابـا، و توجه اليهم رسولا، فتـذكرهم البيعه، و تسـألهم الوفـاء، و تحـذرهم الحنث، و مـا يلزمهم فى ذلک فى الـدنيا و الـدين قال: قلت له: ان كتابک و رسـلک تقوم مقامک، فتسـتبرئ مـا عنـد القوم، و توجه سـهل بن صاعـد- و كـان على قهرمته- فانه ياملک، و يرجو ان ينال امله، فلن يألوک نصـحا، و توجه نوفلاـ الخـادم مولى موسـى امير المؤمنين- و كان عاقلا فكتب كتابا، و وجههما فلحقاهم بنيسابور قـد رحلوا ثلاث مراحل. فذكر الحسن بن ابى سعيد عن سهل بن صاعد، انه قال له: فاوصلت الى الفضل بن الربيع كتابه، فقال لى: انما انا واحد منهم، قال لى سـهل: و شـد على عبـد الرحمن بن جبله بالرمح، فأمره على جنبى، ثم قال لى: قل لصاحبک: و الله لو كنت حاضـرا لوضـعت الرمـح فى فيک، هـذا جوابى. قال: و نال من المأمون، فرجعت بالخبر. قال الفضل بن سـهل: فقلت للمأمون: أعـداء قـد استرحت منهم، و لكن افهم عنى ما اقول لک، ان هـذه الدوله لم تكن قط أعز منها ايام ابى جعفر، فخرج عليه المقنع و هو يدعى الربوبيه، و قال بعضـهم: طلب بدم ابى مسـلم، فتضـعضع العسكر بخروجه بخراسان، فكفاه الله المؤنه ثم خرج بعده يوسف البرم و هو عند بعض المسلمين كافر، فكفى الله المؤنه، ثم خرج استاذسيس

يدعو الى الكفر، فسار المهدى من الرى الى نيسابور فكفى المؤنه، و لكن ما اصنع! اكثر عليك! أخبرنى كيف رايت الناس حين ورد عليهم خبر رافع؟ قال: رايتهم اضطربوا اضطرابا شديدا، قلت: و كيف بك و أنت نازل فى أخوالك، و بيعتك فى أعناقهم! كيف يكون اضطراب اهل بغداد! اصبر و انا اضمن لك الخلافه- و وضعت يدى على صدرى-قال: قد فعلت، و جعلت الأمر إليك فقم به قال: قلت: و الله لأصدقنك، ان عبد الله بن مالك و يحيى بن معاذ و من سمينا من أمراء الرؤساء، ان قاموا لك بالأمر كانوا انفع منى لك برياستهم المشهوره، و لما عندهم من القوه على الحرب، فمن قام بالأمر كنت خادما له حتى تصير الى محبتك، و ترى رأيك فى فلقيتهم فى منازلهم، و ذكرتهم البيعه التى فى أعناقهم و ما يجب عليهم من الوفاء. قال: فكأنى جئتهم بجيفه على طبق، فقال بعضهم: هذا لا يحل، اخرج، و قال بعضهم: من الذى يدخل بين امير المؤمنين و أخيه! فجئت فاخبرته، قال: قم بالأمر، قال: قلت: قد قرات القرآن، و سمعت الأحاديث، و تفقهت فى الدين، فالرأى ان تبعث الى من بالحضره من الفقهاء، فتدعوهم الى الحق و العمل به و احياء السنه، و تقعد على اللبود، و ترد المظالم ففعلنا و بعثنا الى الفقهاء، و أكرمنا القواد و الملوك و أبناء الملوك، فكنا نقول للتميمى: نقيمك مقام موسى بن كعب، و للربعى: نقيمك مقام ابى داود خالد بن ابراهيم، و لليمانى: نقيمك مقام قحطبه و مالك بن الهيثم، فكنا ندعو كل قبيله الى نقباء رءوسهم، و استملنا الرءوس، و قلنا لهم مثل ذلك، و حططنا عن خراسان ربع الخراج، فحسن موقع ذلك منهم، و سروا به، و قالوا: ابن أختنا، و ابن عم النبى ص. قال على بن إسحاق: لما افضت الخلافه الى محمد، و هدا الناس ببغداد، اصبح صبيحه السبت بعد بيعته بيوم، فامر ببناء ميدان حول قصر ابى جعفر فى المدينه للصوالجه و اللعب، فقال فى ذلك شاعر من اهل بغداد:

بنى أمين الله ميدانا و صير الساحه بستانا

و كانت الغزلان فيه بانا يهدى اليه فيه غزلانا

و فى هـذه السـنه شـخصت أم جعفر من الرقه بجميع ما كان معها هنالك من الخزائن و غير ذلك فى شـعبان، فتلقاها ابنها محمد الامين بالأنبار فى جميع من كان ببغداد من الوجوه، و اقام المأمون على ما كان يتولى من عمل خراسان و نواحيها الى الرى، و كاتب الامين، و اهدى اليه هدايا كثيره، و تواترت كتب المأمون الى محمد بالتعظيم و الهدايا اليه من طرف خراسان من المتاع و الانيه و المسک و الدواب و السلاح. و فى هذه السـنه دخل هرثمه حائط سـمرقند، و لجأ رافع الى المدينه الداخله، و راسل رافع الترک فوافوه، فصار هرثمه بين رافع و الترک، ثم انصرف الترک، فضعف رافع. و قتل فى هـذه السـنه نقفور ملک الروم فى حرب برجان، و كان ملكه -فيما قيل- سبع سنين، و ملک بعده استبراق بن نقفور و هو مجروح، فبقى شـهرين و مات و ملک ميخائيل بن جورجس ختنه على اخته. و حج بالناس فى هـذه السـنه داود بن عيسـى بن موسـى بن محمـد بن على، و كان والى مكه. و اقر محمـد بن هـارون أخـاه القـاسم بن هارون فى هـذه السـنه على ما كان أبوه هارون ولاه من عمل الجزيره، و استعمل عليها خزيمه بن خازم، و اقر القاسم على قنسرين و العواصم.

ثم دخلت

سنه اربع و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من مخالفه اهل حمص عاملهم إسحاق بن سليمان، و كان محمد ولاه إياها، فلما خالفوه انتقل الى سلميه، فصرفه محمد عنهم، و ولى مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى و معه عافيه بن سليمان، فحبس عده من وجوههم، و ضرب مدينتهم من نواحيها بالنار، و سألوه الامان فأجابهم، و سكنوا ثم هاجوا، فضرب أيضا اعناق عده منهم. و فيها عزل محمد أخاه القاسم عن جميع ما كان أبوه هارون ولاه من عمل الشام و قنسرين و العواصم و الثغور، و ولى مكانه خزيمه بن خازم، و امره بالمقام بمدينه السلام. و في هذه السنه امر محمد بالدعاء لابنه موسى على المنابر بالإمره.

ذكر تفاقم الخلاف بين الامين و المأمون

و فيها مكر كل واحد منهما بصاحبه: محمد الامين و عبد الله المأمون، و ظهر بينهما الفساد. ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر ان الفضل بن الربيع فكر بعد مقدمه العراق على محمد منصرفا عن طوس، و ناكثا للعهود التى كان الرشيد أخذها عليه لابنه عبد الله، و علم ان الخلافه ان افضت الى المأمون يوما و هو حى لم يبق عليه، و كان فى ظفره به عطبه، فسعى فى إغراء محمد به، و حثه على خلعه، و صرف ولايه العهد من بعده الى ابنه موسى، و لم يكن ذلك من راى محمد و لا عزمه، بل كان عزمه -فيما ذكر عنه- الوفاء لاخويه: عبد الله و القاسم، بما كان أخذ عليه لهما والده من العهود و الشروط، فلم يزل الفضل به يصغر فى عينه شان المأمون،

ص:۳۷۴

و یزین له خلعه، حتی قال له: ما تنتظر یا امیر المؤمنین بعبد الله و القاسم أخویک! فان البیعه کانت لک متقدمه قبلهما، و انما ادخلا فیها بعدک واحدا بعد واحد، و ادخل فی ذلک من رایه معه علی بن عیسی بن ماهان و السندی و غیرهما ممن بحضرته، فأزال محمدا عن رایه. فأول ما بدا به محمد عن رای الفضل بن الربیع فیما دبر من ذلک، ان کتب الی جمیع العمال فی الأمصار کلها بالدعاء لابنه موسی بالإمره بعد الدعاء له و للمأمون و القاسم بن الرشید، فذکر الفضل بن إسحاق بن سلیمان ان المأمون لما بلغه ما امر به محمد من الدعاء لابنه موسی و عزله القاسم عما کان الرشید ضم الیه من الاعمال و اقدامه ایاه مدینه السلام، علم انه یدبر علیه فی خلعه، فقطع البرید عن محمد، و اسقط اسمه من الطرز و الضرب. و کان رافع بن اللیث بن نصر بن سیار لما انتهی الیه من الخبر عن المأمون و حسن سیرته فی اهل عمله و إحسانه الیهم، بعث فی طلب الامان لنفسه، فسارع الی ذلک هرثمه و خرج رافع فلحق بالمأمون، و هرثمه بعد مقیم بسمرقند فاکرم المأمون رافعا و کان مع هرثمه فی حصار رافع طاهر بن الحسین، فلما دخل رافع فی الامان، استاذن هرثمه المأمون فی القدوم علیه، فعبر نهر بلخ بعسکره و النهر جامد، فتلقاه الناس، و ولاه المأمون الحرس فأنکر ذلک کله محمد، فبدا بالتدبیر علی المأمون، فکان من التدبیر انه کتب الی العباس بن عبد الله بن مالک- و هو عامل المأمون علی الری- و امره ان یبعث الیه بغرائب غروس الری- مریدا بذلک امتحانه-فبعث الیه ما امره به، و کتم المأمون و ذا الریاستین. فبلغ ذلک من امره المأمون، فوجه الحسن بن علی المامونی و اردفه بالرستمی علی البرید، و عزل العباس بن عبد الله بن مالک، فذکر عن الرستمی انه لم ینزل عن دابته حتی اجتمع الیه الف رجل من اهل الری. و وجه محمد الی المأمون ثلاثه انفس رسلا: احدهم العباس بن موسی بن عیسی، و الآخر صالح صاحب المصلی، و الثالث محمد بن عیسی بن نهیک،

و كتب معهم كتابا الى صاحب الرى، ان استقبلهم بالعده و السلاح الظاهر. و كتب الى والى قومس و نيسابور و سرخس بمثل ذلك، ففعلوا ثم وردت الرسل مرو، و قد اعد لهم من السلاح و ضروب العدد و العتاد، ثم صاروا الى المأمون، فابلغوه رساله محمد بمسألته تقديم موسى على نفسه، و يذكر له انه سماه الناطق بالحق، و كان الذى اشار عليه بذلك على بن عيسى بن ماهان، و كان يخبره ان اهل خراسان يطيعونه، فرد المأمون ذلك و أباه قال: فقال لى ذو الرئاستين: قال العباس بن موسى بن عيسى بن موسى: و ما عليك ايها الأمير من ذلك، فهذا جدى عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ذلك، قال: فصحت به: اسكت، فان جدك كان فى ايديهم أسيرا، و هذا بين أخواله و شيعته قال: فانصرفوا، و انزل كل واحد منهم منزلا قال ذو الرياستين: فأعجبنى ما رايت من ذكاء العباس بن موسى، فخلوت به فقلت: ا يذهب عليك فى فهمك و سنك ان تأخذ بحظك من الامام- و سمى المأمون فى ذلك اليوم بالإمام و لم يسم بالخلافه، و كان سبب ما سمى به الامام ما جاء من خلع محمد له، و قد كان محمد قال للذين ارسلهم: قد تسمى المأمون بالإمام، فقال لى العباس: قد سميتموه الامام! قال: قلت له: قد يكون امام المسجد و القبيله، فان و فيتم لم يضركم، و ان غدرتم فهو ذاك. قال: ثم قلت للعباس: لك عندى ولايه الموسم، و لا ولايه اشرف منها، و لك من مواضع الاعمال بمصر ما شئت. قال: فما برح حتى أخذت عليه البيعه للمأمون بالخلافه، فكان بعد ذلك يكتب إلينا بالاخبار، و يشير علينا بالرأى. قال: فأخبرنى على بن يحيى السرخسى، قال: مر بى العباس بن موسى ذاهبا الى مرو- و قد كنت وصفت له سيره المأمون و حسن تدبير ذى الرياستين و احتماله الموضع، فلم يقبل ذلك منى-فلما رجع مر بى، فقلت له: كيف رايت؟ قال: ذو الرياستين اكثر مما وصفت، فقلت: صافحت

الامام؟ قال: نعم، قلت: امسح يدک علی راسی قال: و مضی القوم الی محمد فاخبروه بامتناعه، قال: فالح الفضل بن الربیع و علی بن عیسی علی محمد فی البیعه لابنه و خلع المأمون، و اعطی الفضل الأموال حتی بایع لابنه موسی، و سماه الناطق بالحق، و احضنه علی بن عیسی و ولاه العراق قال: و کان أول من أخذ له البیعه بشر بن السمیدع الأزدی، و کان والیا علی بلد، ثم أخذها صاحب مکه و صاحب المدینه علی خواص من الناس قلیل، دون العامه. قال: و نهی الفضل بن الربیع عن ذکر عبد الله و القاسم و الدعاء لهما علی شیء من المنابر، و دس لذکر عبد الله و الوقیعه فیه، و وجه الی مکه کتابا مع رسول من حجبه البیت یقال له محمد بن عبد الله بن عثمان بن طلحه فی أخذ الکتابین اللذین کان هارون کتبهما، و جعلهما فی الکعبه لعبد الله علی محمد، فقدم بهما علیه، و تکلم فی ذلک بقیه الحجبه، فلم یحفل بهم، و خافوا علی انفسهم، فلما صار بالکتابین الی محمد قبضهما منه، و اجازه بجائزه عظیمه، و مزقهما و ابطلهما. و کان محمد- فیما ذکر-کتب الی المأمون قبل مکاشفه المأمون ایاه بالخلاف علیه، یسأله ان یتجافی له عن کور من کور خراسان- سماها- و ان یوجه العمال إلیها من قبل محمد، و ان یحتمل توجیه رجل من قبله یولیه البرید علیه لیکتب الیه بخبره فلما ورد الی المأمون الکتاب بذلک، کبر ذلک علیه و اشتد، فبعث الی الفضل بن سهل و الی أخیه الحسن، فشاورهما فی ذلک، فقال الفضل: الأمر مخطر، و لک من شیعتک و اهل بیتک بطانه، و لهم تانیس بالمشاوره، و فی قطع الأمر دونهم وحشه، و ظهوره قله ثقه، فرای الأمیر فی ذلک و قال الحسن: کان یقال: شاور فی طلب الرأی من تثق بنصیحته، و تالف العدو فیما لا اکتتام له بمشاورته، فاحضر المأمون الخاصه من الرؤساء و الاعلام، و قرأ علیهم الکتاب، فقالوا جمیعا له: ایها الأمیر،

تشاور فى مخطر، فاجعل لبديهتنا حظا من الرويه، فقال المأمون: ذلك هو الحزم، و اجلهم ثلاثا، فلما اجتمعوا بعد ذلك، قال احدهم: ايها الأمير، قد حملت على كرهين، و لست ارى خطا مدافعه بمكروه أولهما مخافه مكروه آخرهما و قال آخر: كان يقال ايها الأمير، اسعدك الله، إذا كان الأمر مخطرا، فاعطاؤك من نازعك طرفا من بغيته امثل من ان تصير بالمنع الى مكاشفته. و قال آخر: انه كان يقال: إذا كان علم الأمور مغيبا عنك، فخذ ما امكنك من هدنه يومك، فإنك لا تامن ان يكون فساد يومك راجعا بفساد غدك و قال آخر: لئن خيفت للبذل عاقبه، ان أشد منها لما يبعث الآباء من الفرقه و قال آخر: لا ارى مفارقه منزله سلامه، فلعلى اعطى معها العافيه فقال الحسن: فقد وجب حقكم باجتهادكم، و ان كنت من الرأى على مخالفتكم، فقال له المأمون: فناظرهم، قال: لذلك ما كان الاجتماع. و اقبل الحسن عليهم، فقال: هل تعلمون ان محمدا تجاوز الى طلب شىء ليس له بحق؟ قالوا: نعم، و يحتمل ذلك لما نخاف من ضرر منعه قال: فهل تثقون بكفه بعد اعطائه إياها، فلا يتجاوز بالطلب الى غيرها؟ قالوا: لا، و لعل سلامه تقع من دون ما يخاف و يتوقع قال: فان تجاوز بعدها بالمسأله، ا فما ترونه قد توهن بما بذل منها فى نفسه! قالوا: ندفع ما يعرض له فى عاقبه بمدافعه محذور فى عاجله! قال: فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء قبلنا، قالوا: استصلح عاقبه امرك باحتمال ما عرض من كره يومك، و لا تلتمس هدنه يومك باخطار ادخلته على نفسك فى غدك قال المأمون للفضل: ما تقول فيما اختلفوا فيه؟ قال: ايها الأمير، اسعدك الله، هل يؤمن محمد ان يكون طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك غدا على مخالفتك! و هل يصير الحازم الى فضله من عاجل الدعه بخطر يتعرض له فى عاقبه، بل انما اشار الحكماء بحمل ثقل فيما يرجون به صلاح عواقب أمورهم فقال المأمون: بل بايثار العاجله صار من صار الى فساد العاقبه فى امر دنيا او امر آخره. قال القوم: قد قلنا بمبلغ الرأى، و الله يؤيد الأمير بالتوفيق فقال: اكتب

يا فضل اليه، فكتب: قد بلغنى كتاب امير المؤمنين يسألنى التجافى عن مواضع سماها مما اثبته الرشيد فى العقد، و جعل امره الى، و ما امر رآه امير المؤمنين احد يجاوز اكثره، غير ان الذى جعل الى الطرف الذى انابه، لا ظنين فى النظر لعامته، و لا جاهل بما اسند الى من امره، و لو لم يكن ذلك مثبتا بالعهود و المواثيق المأخوذه، ثم كنت على الحال التى انا عليها من اشراف عدو مخوف الشوكه، و عامه لا تتالف عن هضمها، و اجناد لا يستتبع طاعتها الا بالأموال و طرف من الافضال-لكان فى نظر امير المؤمنين لعامته و ما يحب من لم اطرافه ما يوجب عليه ان يقسم له كثيرا من عنايته، و ان يستصلحه ببذل كثير من ماله، فكيف بمسأله ما أوجبه الحق، و وكد به مأخوذ العهد! و انى لأعلم ان امير المؤمنين لو علم من الحال ما علمت لم يطلع بمسأله ما كتب بمسألته الى ثم انا على ثقه من القبول بعد البيان ان شاء الله. و كان المأمون قد وجه حارسه الى الحد، فلا يجوز رسول من العراق حتى يوجهوه مع ثقات من الأمناء، و لا يدعه يستعلم خبرا و لا يؤثر أثرا، و لا يستتبع بالرغبه و لا بالرهبه أحدا، و لا يبلغ أحدا قولا و لا كتابا فحصر اهل خراسان من ان يستمالوا برغبه، او ان تودع صدورهم رهبه، او يحملوا على منزل خلاف او مفارقه ثم وضع على مراصد الطرق ثقات من الحراس لا يجوز عليهم الا من لا يدخل الظنه فى امره ممن اتى بجواز فى مخرجه الى دار مابه، او تاجر معروف مأمون فى نفسه و دينه، و منع الاشتاتات من جواز السبل و القطع بالمتاجر و الوغول فى البلدان فى هيئه الطارئه و السابله، و فتشت الكتب. و كان-فيما ذكر- أول من اقبل من قبل محمد مناظرا فى منعه ما كان سال جماعه، و انما وجهوا ليعلم انهم قد عاينوا و سمعوا، ثم يلتمس منهم ان يبذلوا او يحرموا فيكون مما قالوا حجه يحتج بها، او ذريعه الى ما التمس منها فلما صاروا الى حد الرى، وجدوا تدبيرا مؤيدا، و عقدا مستحصدا متأكدا، و اخذتهم الاحراس من جوانبهم، فحفظوا فى حال ظعنهم و اقامتهم من ان يخبروا او يستخبروا، و كتب بخبرهم من مكانهم، فجاء الاذن فى حملهم

فحملوا محروسین، لا- خبر یصل الیهم، و لا خبر یتطلع منهم الی غیرهم، و قد کانوا معدین لبث الخبر فی العامه و اظهار الحجه بالمفارقه و الدعاء لأهل القوه الی المخالفه، یبذلون الأموال، و یضمنون لهم معظم الولایات و القطائع و المنازل، فوجدوا جمیع ذلک ممنوعا محسوما، حتی صاروا الی باب المأمون. و کان الکتاب النافذ معهم الی المأمون: اما بعد، فان امیر المؤمنین الرشید و ان کان افردک بالطرف، و ضم ما ضم إلیک من کور الجبل، تأییدا لأمرک، و تحصینا لطرفک، فان ذلک لا یوجب لک فضله المال عن کفایتک و قد کان هذا الطرف و خراجه کافیا لحدثه، ثم تتجاوز بعد الکفایه الی ما یفضل من رده، و قد ضم لک الی الطرف کورا من أمهات کور الأموال لا حاجه لک فیها، فالحق فیها ان تکون مردوده فی أهلها، و مواضع حقها فکتبت إلیک اسالک رد تلک الکور الی ما کانت علیه من حالها، لتکون فضول ردها مصروفه الی مواضعها، و ان تاذن لقائم بالخبر یکون بحضرتک یؤدی إلینا علم ما نعنی به من خبر طرفک، فکتبت تلط دون ذلک بما ان تم امرک علیه صیرنا الحق الی مطالبتک، فاثن عن همک اثن عن مطالبتک، ان شاء الله. فلما قرأ المأمون الکتاب کتب مجیبا له: اما بعد، فقد بلغنی کتاب امیر المؤمنین، و لم یکتب فیما جهل فاکشف له عن وجهه، و لم یسال ما یوجبه حق فیلزمنی الحجه بترک اجابته، و انما یتجاوز المتناظران منزله النصفه ما ضاقت النصفه عن أهلها، فمتی تجاوز متجاوز-و هی موجوده الوسع-و لم یکن تجاوزها الا عن نقضها و احتمال ما فی ترکها، فلا تبعثنی یا بن ابی علی مخالفتک و انا مذعن بطاعتک، و لا علی قطیعتک و انا علی ایثار ما تحب من صلتک، و ارض بما حکم به الحق فی امرک أکن بالمکان الذی أنزلنی به الحق فیما بینی و بینک و السلام. ثم احضر الرسل، فقال: ان امیر المؤمنین کتب فی امر کتبت له فی جوابه، فابلغوه الکتاب، و اعلموه انی لا أزال علی طاعته، حتی یضطرنی

بترک الحق الواجب الی مخالفته فذهبوا یقولون، فقال: قفوا انفسکم حیث وقفنا بالقول بکم، و أحسنوا تادیه ما سمعتم، فقد ابلغتمونا من کتابنا ما عسی ان تقولوه لنا فانصرف الرسل و لم یثبتوا لأنفسهم حجه، و لم یحملوا خبرا یؤدونه الی صاحبهم، و رأوا جدا غیر مشوب بهزل، فی منع ما لهم من حقهم الواقع-بزعمهم. فلما وصل کتاب المأمون الی محمد وصل منه ما فظع به، و تخمط غیظا بما تردد منه فی سمعه، و امر عند ذلک بما ذکرناه من الامساک عن الدعاء له علی المنابر، و کتب الیه: اما بعد، فقد بلغنی کتابک غامطا لنعمه الله علیک فیما مکن لک من ظلها، متعرضا لحراق نار لا قبل لک بها، و لحظک عن الطاعه کان اودع لک، و ان کان قد تقدم منی متقدم، فلیس بخارج من مواضع نفعک إذ کان راجعا علی العامه من رعیتک، و اکثر من ذلک ما یمکن لک من منزله السلامه، و یثبت لک من حال الهدنه، فأعلمنی رأیک اعمل علیه ان شاء الله. و ذکر سهل بن هارون عن الحسن بن سهل، ان المأمون قال لذی الریاستین: ان ولدی و اهلی و مالی الذی افرده الرشید لی بحضره محمد- و هو مائه الف الف- و انا إلیها محتاج، و هی قبله فما تری فی ذلک؟ و راجعه فی ذلک مرارا فقال له ذو الریاستین: ایها الأمیر، بک حاجه الی فضله مالک، و ان یکون اهلک فی دارک و جنابک، و ان أنت کتبت فیه کتاب عزمه فمنعک صار الی خلع عهده، فان فعل حملک و لو بالکره علی محاربته، و انا اکره ان تکون المستفتح باب الفرقه ما ارتجه الله دونک، و لکن تکتب کتاب طالب لحقک، و توجیه اهلک علی ما لا یوجب علیه المنع نکثا لعهدک، فان اطاع فنعمه و عافیه، و ان ابی لم تکن بعثت علی نفسک حربا او مشاقه فاکتب الیه، فکتب عنه: اما بعد، فان نظر امیر المؤمنین للعامه نظر من لا یقتصر عنه علی إعطاء النصفه من نفسه حتی یتجاوزها الیهم ببره وصلته، و إذا کان ذلک رایه فی

عـامته، فـاحر بـان يكون على مجـاوزه ذلـک بصـنوه و قسـيم نسـبه، فقـد تعلم يـا امير المؤمنين حالا انا عليها من ثغور حللت بين لهواتها، و اجناد لا تزال موقنه بنشـر غيها و بنكث آرائها، و قله الخرج قبلى، و الأهل و الولـد قبل امير المؤمنين، و ما للأهل-و ان كانوا فى كفايه من بر امير المؤمنين، فكان لهم والدا- بد من الاشراف و النزوع الى كنفى، و ما لى بالمال من القوه و الظهير على لم الشعث بحضرتى، و قد وجهت لحمل العيال و حمل ذلک المال، فراى امير المؤمنين فى اجازه فلان الى الرقه فى حمل ذلک المـال، و الأـمر بمعـونته عليه، غير محرج له فيه الى ضـيقه تقع بمخـالفته، او حامـل له على راى يكون على غير موافقه و السـلام. فكتب اليه محمـد: امـا بعـد، فقـد بلغنى كتابـک بما ذكرت مما عليه راى امير المؤمنين فى عامته فضـلا عما يجب من حق لـذى حرمته و خليط نفسه، و محلک بين لهوات ثغور، و حاجتک لمحلک بينها الى فضـله من المال لتاييد امرک، و المال الذى سمى لـک من مـال الله، و توجيهک من وجهت فى حمله و حمل اهلک من قبل امير المؤمنين. و لعمرى ما ينكر امير المؤمنين رايا هو عليـه ممـا ذكرت لعـامته، يـوجب عليـه من حقـوق اقربيه و عـامته و به الى ذلـک المـال الـذى ذكرت حـاجه فى تحصـين امـور المسـلمين، فكـان اولى به اجراؤه منه على فرائضه، و رده على مواضـع حقه، و ليس بخـارج من نفعـک مـا عـاد بنفـع العـامه من رعيتـک و اما ما ذكرت من حمل اهلک، فان راى امير المؤمنين تولى امرهم، و ان كنت بالمكان الـذى أنت به من حق القرابه و لم أر من حملهم على سـفرهم مثل الذى رايت من تعريضـهم بالسفر للتشتت، و ان أر ذلک من قبلى اوجههم إليک مع الثقه من رسـلى ان شـاء الله و السـلام. قـال: و لمـا ورد الكتـاب على المـأمون، قـال: لاط دون حقنا يريـد ان نتوهن مما يمنع من قوتنا، ثم يتمكن للوهنه من الفرصه فى مخالفتنـا فقـال له ذو الريـاستين: او ليس من المعلوم دفع الرشـيد ذلـک المال الى الامين لجمعه، و قبض الامين اياه على اعين الملا من عامته، على انه يحرسه قنيه، فهو

لا ينزع إليها، فلا تأخذ عليه مضايقها، و امل له ما لم تضطرك جريرته الى مكاشفته بها، و الرأى لزوم عروه الثقه، و حسم الفرقه، فان امسك فبنعمه و ان تطلع إليها فقد تعرض لله بالمخالفه، و تعرضت منه بالإمساك للتأييد و المعونه. قال: و علم المأمون و الفضل انه سيحدث بعد كتابه من الحدث ما يحتاج الى لمه، و من الخبر ما يحتاج ان يباشره بالثقه من اصحابه، و انه لا يحدث فى ذلك حدثا دون مواطاه رجال النباهه و الأقدار من الشيعه و اهل السابقه، فراى ان يختار رجلا يكتب معه الى اعيان اهل العسكر من بغداد، فان احدث محمد خلعا للمأمون صار الى دفعها، و تلطف لعلم حالات أهلها، و ان لم يفعل من ذلك شيئا خنس فى حقته، و امسك عن إيصالها، و تقدم اليه فى التعجيل. و لما قدم اوصل الكتب، و كان كتابه مع الرسول الذى وجهه لعلم الخبر: اما بعد، فان امير المؤمنين كأعضاء البدن، يحدث العله فى بعضها، فيكون كره ذلك مؤلما لجميعها، و كذلك الحدث فى المسلمين، يكون فى بعضهم فيصل كره ذلك الى سائرهم، للذى يجمعهم من شريعه دينهم، و يلزمهم من حرمه اخوتهم، ثم ذلك من الأئمه اعظم للمكان الذى به الأئمه من سائر أممهم، و قد كان من الخبر ما لا احسبه الا سيعرب عن محنته، و يسفر عما استتر من وجهه، و ما اختلف مختلفان فكان أحدهما مع امر الله الا كان أول معونه المسلمين و موالاتهم فى ذات الله، و أنت يرحمك الله من الأمر بمراى و مسمع، و بحيث ان قلت اذن لقولك، و ان لم تجد للقول مساغا فامسكت عن مخوف اقتدى فيه بك، و لن يضيع على الله ثواب الاحسان مع ما يجب علينا بالإحسان من حقك، و لحظ حاز لك النصيبين او أحدهما امثل من الاشراف لأحد الحظين، مع التعرض لعدمهما، فاكتب الى برأيك، و اعلم ذلك لرسولى ليؤديه الى عنك ان شاء الله. و كتب الى رجال النباهه من اهل العسكر بمثل ذلك. قال: فوافق قدوم الرسول بغداد ما امر به من الكف عن الدعاء للمأمون

فی الخطبه یوم الجمعه، و کـان بمکـان الثقه من کـل من کتب الیه معه، فمنهم من امسـک عن الجواب و اعرب للرسول عما فی نفسه، و منهم من أجاب عن کتابه، فکتب احـدهم: اما بعـد فقد بلغنی کتابک و للحق برهان یدل علی نفسه تثبت به الحجه علی کل من صار الی مفارقته، و کفی غبنا بإضاعه حظ من حظ العاقبه، لمامول من حظ عاجله، و أبین من الغبن اضاعه حظ عاقبه مع التعرض للنکبه و الوقـائع، ولی من العلم بمواضع حظی مـا أرجو ان یحسن معه النظر منی لنفسـی، و یضع عنی مؤنه اسـتزادتی ان شـاء الله قـال: و کتب الرسول المتوجه الی بغـداد الی المـأمون و ذی الریاستین: اما بعـد، فانی وافیت البلـده، و قـد اعلن خلیطک بتنکره، و قدم علما من اعتراضه و مفارقته و امسک عما کان یجب ذکره و توفیته بحضـرته، و دفعت کتبک فوجدت اکثر الناس ولاه السـریره و نفاه العلانیه، و وجدت المشـرفین بالرعیه لا یحوطون الا عنها و لا یبالون ما احتملوا فیها، و المنازع مختلج الرأی، لا یجد دافعا منه عن همه، و لا راغبا فی عامه، و المحلون بانفسـهم یحلون تمام الحدث، لیسلموا من منهزم حدثهم، و القوم علی جد، و لا تجعلوا للتوانی فی امرکم نصـیبا ان شاء الله و السلام. قال: و لما قدم علی محمد من معسکر المأمون سعید بن مالک بن قـادم و عبـد الله بن حمیـد بن قحطبه و العبـاس بن اللیث مـولی امیر المـؤمنین و منصور بن ابی مطر و کـثیر بن قـادره، الطفهم و قربهم، و امر لمن کـان قبض منهم السـته الأشـهر برزق اثنی عشـر شـهرا، و زادهم فی الخاصه و العامه، و لمن لم یقبضـها بثمانیه عشـر شـهرا. قـال: و لما عزم محمـد علی خلع المأمون دعا یحیی بن سـلیم فشاوره فی ذلک، فقال یحیی: یا امیر المؤمنین، کیف بذلک لک مع ما قد وکد الرشید من بیعته، و توثق بها من عهده، و الأخذ للایمان و الشرائط فی الکتاب الذی

کتبه! فقال له محمد: ان رای الرشید کان فلته شبهها علیه جعفر بن یحیی بسحره، و استماله برقاه و عقده، فغرس لنا غرسا مکروها لا ـ ینفعنا ما نحن فیه معه الا بقطعه، و لا تستقیم لنا الأمور الا باجتثاثه و الراحه منه فقال: اما إذا کان رای امیر المؤمنین خلعه، فلا یجاهره مجاهره فیستنکرها الناس، و یستشنعها العامه، و لکن تستدعی الجند بعد الجند و القائد بعد القائد، و تؤنسه بالالطاف و الهدایا، و تفرق ثقاته و من معه، و ترغبهم بالأموال، و تستمیلهم بالاطماع، فإذا اوهنت قوته، و استفرغت رجاله، امرته بالقدوم علیک، فان قدم صار الی الذی ترید منه، و ان ابی کنت قد تناولته و قد کل حده و هیض جناحه، و ضعف رکنه و انقطع عزه فقال محمد: ما قطع امرا کصریمه، أنت مهذار خطیب، و لست بذی رای، فزل عن هذا الرأی الی الشیخ الموفق و الوزیر الناصح، قم فالحق بمدادک و اقلامک، قال یحیی: فقلت: غضب یشوبه صدق و نصیحه، اشرت الی رای یخلطه غش و جهل قال: فو الله ما ذهبت الأیام حتی ذکر کلامه، و قرعه بخطئه و خرقه. قال سهل بن هارون: و قد کان الفضل بن سهل دس قوما اختارهم ممن یثق به من القواد و الوجوه ببغداد لیکاتبوه بالاخبار یوما یوما، فلما هم محمد بخلع المأمون، بعث الفضل بن الربیع الی احد هؤلاء الرجال یشاوره فیما یری من ذلک، فعظم الرجل علیه امر نقض العهد للمأمون، و قبح الغدر به. فقال له الفضل: صدقت، و لکن عبد الله قد احدث الحدث الذی وجب به نقض ما أخذ الرشید له قال: ا فتثبت الحجه عند العوام بمعلوم حدثه کما تثبت الحجه بما جدد من عهده! قال: لا، قال: ا فحدث هذا منکم یوجب عند العامه نقض عهدکم ما لم یکن حدثه معلوما یجب به فسخ عهده! قال: نعم، قال الرجل-و رفع صوته: بالله ما رایت کالیوم رای رجل یرتاد به النظر، یشاور فی رفع ملک فی یده بالحجه ثم یصیر الی مطالبته بالعناد و المغالبه! قال: فاطرق الفضل ملیا، ثم قال: صدقتنی الرأی، و احتملت ثقل الأمانه، و لکن أخبرنی ان نحن أغمضنا من قاله العامه و وجدنا مساعدین

من شـيعتنا و اجنادنـا، فمـا القول؟ قـال: اصـلحك الله، و هـل اجنـادک الاـ من عامتک فی أخـذ بیعتهم و تمکن برهان الحق فی قلوبهم! ا فلیسوا و ان اعطوک ظـاهر طـاعه هم مع مـا تأکـد من وثائق العهـد فی معارفهم، قال: فان أعطونا بـذلک الطاعه قال: لا طـاعه دون ان تکون علی تثبت من البصـائر. قال: نرغبهم بتشـریف حظوظهم، قال: إذا یصـیروا الی التقبل، ثم الی خـذلانک عند حاجتک الی مناصـحتهم قال: فما ظنک باجناد عبد الله؟ قال: قوم علی بصـیره من امرهم لتقدم بیعتهم و ما یتعاهدون من حظهم، قـال: فمـا ظنک بعامتهم؟ قال: قوم کانوا فی بلوی عظیمه من تحیف ولاتهم فی أموالهم، ثم فی انفسـهم صاروا به الی الأمنیه من المـال و الرفـاغه فی المعیشه، فهم یـدافعون عن نعمه حـادثه لهم، و یتـذکرون بلیه لاـ یأمنون العوده إلیها قال: فهل من سبیل الی اسـتفساد عظماء البلاد علیه، لتکون محاربتنا ایاه بالمکیده من ناحیته، لا بالزخرف نحوه لمناجزته! قال: اما الضـعفاء فقد صاروا له البـا لمـا نـالوا به من الامـان و النصـفه، و اما ذوو القوه فلم یجـدوا مطعنا و لا موضع حجه و الضـعفاء السواد الأکثر قال: ما أراک ابقیت لنـا موضع رای فی اعتزالـک الی اجنادنا، و لا تمکن النظر فی ناحیته باحتیالنا، ثم أشـد من ذلک ما قلت به وهنه اجنادنا و قوه اجناده فی مخالفته و ما تسـخو نفس امیر المؤمنین بترک ما لا یعرف من حقه، و لا نفسـی بالهـدنه مع تقدم جری فی امره، و ربمـا اقبلت الأـمور مشـرفه بالمخـالفه، ثم تکشف عن الفلـج و الـدرک فی العـاقبه ثم تفرقـا. قـال: و کـان الفضل بن الربیع أخذ بالمراصـد لئلا تجاوز الکتب الحـد، فکتب الرسول مع امراه، و جعل الکتاب ودیعه فی عود منقور من اعواد الاکاف، و کتب الی صـاحب البریـد بتعجیـل الخبر، و کـانت المرأه تمضـی علی المسالـح کالمجتازه من القریه الی القریه، لا تهاج و لا تفتش و جاء الخبر الی المأمون موافقا لسائر ما ورد علیه من الکتب، قد شهد بعضها ببعض، فقال لذی الریاستین: هذه امور قد کان الرأی اخبر عن عیبها، ثم هذه طوالع تخبر عن أواخرها، و کفانا ان نکون مع الحق، و لعل کرها یسوق خیرا. قال: و کان أول ما دبره الفضـل بن سهل بعد ترک الدعاء للمأمون و صحه

الخبر به، ان جمع الأجناد التى كان أعدها بجنبات الرى مع اجناد قد كان مكنها فيها، و اجناد للقيام بامرهم، و كانت البلاد اجدبت بحضرتهم، فأعد لهم من الحموله ما يحمل اليهم من كل فج و سبيل، حتى ما فقدوا شيئا احتاجوا اليه، و أقاموا بالحد لا يتجاوزونه و لا يطلقون يدا بسوء فى عامد و لا مجتاز ثم اشخص طاهر بن الحسين فيمن ضم اليه من قواده و اجناده، فسار طاهر مغذا لا يلوى على شىء، حتى ورد الرى، فنزلها و وكل بأطرافها، و وضع مسالحه، و بث عيونه و طلائعه، فقال بعض شعراء خراسان: رمى اهل العراق و من عليها امام العدل و الملك الرشيد

باحزم من مشى رايا و حزما و كيدا نافذا فيما يكيد

بداهيه ناد خنفقيق يشيب لهول صولتها الوليد

و ذكر ان محمدا وجه عصمه بن حماد بن سالم الى همذان فى الف رجل، و ولاه حرب كور الجبل، و امره بالمقام بهمذان، و ان يوجه مقدمته الى ساوه، و استخلف أخاه عبد الرحمن بن حماد على الحرس، و جعل الفضل بن الربيع و على بن عيسى يلهبان محمدا، و يبعثانه على خلع المأمون و البيعه لابنه موسى.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عقد محمد بن هارون فى شهر ربيع الاول لابنه موسى على جميع ما استخلفه عليه، و جعل صاحب امره كله على بن عيسى بن ماهان، و على شرطه محمد بن عيسى بن نهيك، و على حرسه عثمان بن عيسى ابن نهيك، و على خراجه عبد الله بن عبيده و على ديوان رسائله على بن صالح صاحب المصلى. و فى هذه السنه وثب الروم على ميخائيل صاحب الروم فهرب و ترهب، و كان ملكه سنتين فيما قيل

ص:٣٨٧

و فيها ملك على الروم ليون القائد. و فيها صرف محمد بن هارون إسحاق بن سليمان عن حمص، و ولاها عبد الله بن سعيد الحرشى، و معه عافيه بن سليمان، فقتل عده من وجوههم، و حبس عده، و حرق مدينتهم من نواحيها بالنار، فسألوه الامان، فأجابهم فسكنوا ثم هاجوا، فضرب اعناق عده منهم.

ص:٣٨٨

ثم دخلت

سنه خمس و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من امر محمد بن هارون باسقاط ما كان ضرب لأخيه عبد الله المأمون من الدنانير و الدراهم بخراسان فی سنه اربع و تسعين و مائه، لان المأمون كان امر الا يثبت فيها اسم محمد، و كان يقال لتلك الدنانير و الدراهم الرباعيه، و كانت لا تجوز حينا.

النهی عن الدعاء للمأمون على المنابر

و فيها نهی الامين عن الدعاء على المنابر فی عمله كله للمأمون و القاسم، و امر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى، و ذلك فی صفر من هذه السنه، و ابنه موسى يومئذ طفل صغير، فسماه الناطق بالحق، و كان ما فعل من ذلك عن رای الفضل بن الربيع، فقال فی ذلك بعض الشعراء: اضاع الخلافه غش الوزير و فسق الأمير، و جهل المشير

ففضل وزير، و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

فبلغ ذلك المأمون، فتسمى بإمام الهدى، و كوتب بذلك .

عقد الإمره لعلى بن عيسى

و فيها عقد محمد لعلى بن عيسى بن ماهان يوم الأربعاء لليله خلت من شهر ربيع الآخر على كور الجبل كلها: نهاوند و همذان و قم و اصفهان،

حربها و خراجها، و ضم اليه جماعه من القواد و امر له-فيما ذكر-بمائتى الف دينار، و لولده بخمسين الف دينار، و اعطى الجند مالا عظيما، و امر له من السيوف المحلاه بألفى سيف و سته آلاف ثوب للخلع، و احضر محمد اهل بيته و مواليه و قواده المقصوره بالشماسيه يوم الجمعه لثمان خلون من جمادى الآخره، فصلى محمد الجمعه، و دخل و جلس لهم ابنه موسى فى المحراب، و معه الفضل ابن الربيع و جميع من احضر، فقرا عليهم كتابا من الامين يعلمهم رايه فيهم و حقه عليهم، و ما سبق لهم من البيعه متقدما مفردا بها، و لزوم ذلك لهم، و ما احدث عبد الله من التسمى بالإمامه، و الدعاء الى نفسه، و قطع ذكره فى دور الضرب و الطرز، و ان ما احدث من ذلك ليس له، و لا ما يدعى من الشروط التى شرطت له بجائزه له و حثهم على طاعته، و التمسك ببيعته. و قام سعيد بن الفضل الخطيب بعد قراءه الكتاب، فعارض ما فى الكتاب بتصديقه و القول بمثله ثم تكلم الفضل بن الربيع و هو جالس، فبالغ فى القول و اكثر، و ذكر انه لا حق لأحد فى الإمامه و الخلافه الا لأمير المؤمنين محمد الامين، و ان الله لم يجعل لعبد الله و لا لغيره فى ذلك حظا له و لا نصيبا فلم يتكلم احد من اهل بيت محمد و لا غيرهم بشىء الا محمد بن عيسى بن نهيك و نفر من وجوه الحرس و قال الفضل بن الربيع فى كلامه: ان الأمير موسى ابن امير المؤمنين قد امر لكم يا معاشر اهل خراسان من صلب ماله بثلاثه آلاف الف درهم تقسم بينكم ثم انصرف الناس، و اقبل على بن عيسى على محمد يخبره ان اهل خراسان كتبوا اليه يذكرون انه ان خرج هو أطاعوه و انقادوا معه .

شخوص على بن عيسى الى حرب المأمون

و فيها شخص على بن عيسى الى الرى الى حرب المأمون. ذكر الخبر عن شخوصه إليها و ما كان من امره فى شخوصه ذلك: ذكر الفضل بن إسحاق، ان على بن عيسى شخص من مدينه السلام

عشیه الجمعه لخمس عشره خلت من جمادی الآخره سنه خمس و تسعین و مائه، شخص عشیه تلک فیما بین صلاه الجمعه الی صلاه العصر الی معسکره بنهر بین، فأقام فیه فی زهاء اربعین ألفا، و حمل معه قید فضه لیقید به المأمون بزعمه، و شخص معه محمد الامین الی النهروان یوم الأحد لست بقین من جمادی الآخره، فعرض بها الذین ضموا الی علی بن عیسی، ثم اقام بقیه یومه ذلک بالنهروان، ثم انصرف الی مدینه السلام و اقام علی بن عیسی بالنهروان ثلاثه ایام، ثم شخص الی ما وجه له مسرعا حتی نزل همذان، فولی علیها عبد الله بن حمید بن قحطبه و قد کان محمد کتب الی عصمه بن حماد بالانصراف فی خاصه اصحابه و ضم بقیه العسکر و ما فیه من الأموال و غیر ذلک الی علی بن عیسی، و کتب الی ابی دلف القاسم بن عیسی بالانضمام الیه فیمن معه من اصحابه، و وجه معه هلال بن عبد الله الحضرمی، و امر له بالفرض، ثم عقد لعبد الرحمن بن جبله الابناوی علی الدینور، و امره بالسیر فی بقیه اصحابه، و وجه معه الفی الف درهم حملت الیه قبل ذلک، ثم شخص علی بن عیسی من همذان یرید الری قبل ورود عبد الرحمن علیه، فسار حتی بلغ الری علی تعبئه، فلقیه طاهر بن الحسین و هو فی اقل من اربعه آلاف-و قیل کان فی ثلاثه آلاف و ثمانمائه- و خرج من عسکر طاهر ثلاثه انفس الی علی بن عیسی یتقربون الیه بذلک، فسألهم: من هم؟ و من ای البلدان هم؟ فاخبره احدهم انه کان من جند عیسی ابیه الذی قتله رافع قال: فأنت من جندی! فامر به فضرب مائتی سوط، و استخف بالرجلین و انتهی الخبر الی اصحاب طاهر، فازدادوا جدا فی محاربته و نفورا منه. فذکر احمد بن هشام انه لم یکن ورد علیهم الکتاب من المأمون، بان تسمی بالخلافه، إذ التقیا-و کان احمد علی شرطه طاهر- فقلت لطاهر: قد ورد علی بن عیسی فیمن تری، فان ظهرنا له، فقال: انا عامل امیر المؤمنین و أقررنا له بذلک، لم یکن لنا ان نحاربه فقال لی طاهر: لم یجئنی فی هذا

شیء، فقلت: دعنی و ما ارید، قال: شانک، قال: فصعدت المنبر، فخلعت محمدا، و دعوت للمأمون بالخلافه، و سرنا من یومنا او من غد یوم السبت، و کان ذلک فی شعبان سنه خمس و تسعین و مائه، فنزلنا قسطانه، و هی أول مرحله من الری الی العراق و انتهی علی بن عیسی الی بریه یقال لها مشکویه، و بیننا و بینه سبعه فراسخ، و جعلنا مقدمتنا علی فرسخین من جنده و کان علی بن عیسی ظن ان طاهرا إذا رآه یسلم الیه العمل، فلما رای الجد منه، قال: هذا موضع مفازه، و لیس موضع مقام. فاخذ یساره الی رستاق یقال له رستاق بنی الرازی، و کان معنا الاتراک، فنزلنا علی نهر، و نزل قریبا منا، و کان بیننا و بینه دکادک و جبال، فلما کان فی آخر اللیل جاءنی رجل فأخبرنی ان علی بن عیسی دخل الری- و قد کان کاتبهم فأجابوه-فخرجت معه الی الطریق، فقلت له: هذا طریقهم، و ما هنا اثر حافر، و ما یدل علی انه سار و جئت الی طاهر فانبهته، فقلت له: تصلی؟ قال: نعم، فدعا بماء فتهیأ، فقلت له: الخبر کیت و کیت. و أصبحنا، فقال لی: ترکب، فوقفنا علی الطریق، فقال لی: هل لک ان تجوز هذه الدکادک؟ فأشرفنا علی عسکر علی بن عیسی و هم یلبسون السلاح، فقال: ارجع، أخطأنا، فرجعنا فقال لی: اخرج أصحابنا قال: فدعوت المامونی و الحسن بن یونس المحاربی و الرستمی، فخرجوا جمیعا، فکان علی المیمنه المامونی، و علی المیسره الرستمی و محمد بن مصعب. قال: و اقبل علی فی جیشه، فامتلأت الصحراء بیاضا و صفره من السلاح و المذهب، و جعل علی میمنته الحسین بن علی و معه ابو دلف القاسم بن عیسی بن ادریس، و علی میسرته آخر، و کروا، فهزمونا حتی دخلوا العسکر، فخرج الیهم الساعه السوعاء فهزموهم. قال: و قال طاهر لما رای علی بن عیسی: هذا ما لا قبل لنا به، و لکن نجعلها خارجیه، فقصد قصد القلب، فجمع سبعمائه رجل من الخوارزمیه،

فیهم میکائیل و سبسل و داود سیاه. قال احمد بن هشام: قلنا لطاهر: نذکر علی بن عیسی البیعه التی کانت، و البیعه التی أخذها هو للمأمون خاصه علی معاشر اهل خراسان، فقال: نعم، قال: فعلقناهما علی رمحین، و قمت بین الصفین، فقلت: الامان! لا ترمونا و لا نرمیکم، فقال علی بن عیسی: ذلک لک، فقلت: یا علی بن عیسی، ا لا تتقی الله! ا لیس هذه نسخه البیعه التی أخذتها أنت خاصه! اتق الله فقد بلغت باب قبرک، فقال: من أنت؟ قلت: احمد بن هشام- و قد کان علی بن عیسی ضربه أربعمائه سوط- فصاح علی بن عیسی: یا اهل خراسان، من جاء به فله الف درهم قال: و کان معنا قوم بخاریه، فرموه، و قالوا: نقتلک و نأخذ مالک: و خرج من عسکره العباس بن اللیث مولی المهدی، و خرج رجل یقال له حاتم الطائی، فشد علیه طاهر، و شد یدیه علی مقبض السیف، فضربه فصرعه فقتله، و شد داود سیاه علی علی بن عیسی فصرعه، و هو لا یعرفه و کان علی بن عیسی علی برذون ارحل، حمله علیه محمد- و ذلک یکره فی الحرب و یدل علی الهزیمه- قال: فقال داود: ناری اسنان کتبتم قال: فقال طاهر الصغیر- و هو طاهر بن التاجی: علی بن عیسی أنت؟ قال: نعم، انا علی بن عیسی، و ظن انه یهاب فلا یقدم علیه احد، فشد علیه فذبحه بالسیف و نازعهم محمد بن مقاتل بن صالح الراس، فنتف محمد خصله من لحیته، فذهب بها الی طاهر و بشره، و کانت ضربه طاهر هی الفتح، فسمی یومئذ ذا الیمینین بذلک السبب لأنه أخذ السیف بیدیه جمیعا و تناول اصحابه النشاب لیرمونا، فلم اعلم بقتل علی حتی قیل: قتل و الله الأمیر فتبعناهم فرسخین، و واقفونا اثنی عشره مره، کل ذلک نهزمهم، فلحقنی طاهر بن التاجی، و معه راس علی ابن عیسی، و کان آلی ان ینصب راس احمد عند المنبر الذی خلع علیه محمد، و قد کان علی امر ان یهیأ له الغداء بالری قال: فانصرفت فوجدت عیبه

على فيها دراعه وجبه و غلاله، فلبستها، و صليت ركعتين شكرا لله تبارك و تعالى و وجدنا فى عسكره سبعمائه كيس، فى كل كيس الف درهم، و وجدنا عده بغال عليها صناديق فى أيدى أولئك البخاريه الذين شتموه، و ظنوا انه مال، فكسروا الصناديق، فإذا فيها خمر سوادى، و أقبلوا يفرقون القنانى، و قالوا: عملنا الجد حتى نشرب. قال احمد بن هشام: و جئت الى مضرب طاهر، و قد اغتم لتاخرى عنه، فقال: لى البشرى! هذه خصله من لحيه على، فقلت له: البشرى! هذا راس على قال: فاعتق طاهر من كان بحضرته من غلمانه شكرا لله، ثم جاءوا بعلى و قد شد الأعوان يديه الى رجليه، فحمل على خشبه كما يحمل الحمار الميت و امر به فلف فى لبد و القى فى بئر قال: و كتب الى ذى الرياستين بالخبر. قال: فسارت الخريطه و بين مرو و ذلك الموضع نحو من خمسين و مائتى فرسخ، ليله الجمعه و ليله السبت و ليله الأحد، و وردت عليهم يوم الأحد. قال ذو الرياستين: كنا قد وجهنا هرثمه، و احتشدنا فى السلاح مددا، و سار فى ذلك اليوم، و شيعه المأمون فقلت للمأمون: لا تبرح، حتى يسلم عليك بالخلافه فقد وجبت لك، و لا نامن ان يقال: يصلح بين الأخوين، فإذا سلم عليك بالخلافه لم يمكن ان ترجع فتقدمت انا و هرثمه و الحسن بن سهل، فسلمنا عليه بالخلافه، و تبادر شيعه المأمون، فرجعت و انا كال تعب لم أنم ثلاثه ايام فى جهاز هرثمه، فقال لى الخادم: هذا عبد الرحمن بن مدرك- و كان يلى البريد، و نحن نتوقع الخريطه لنا او علينا-فدخل و سكت، قلت: ويلك! ما وراءك؟ قال: الفتح، فإذا كتاب طاهر الى: اطال الله بقاءك، و كبت اعداءك، و جعل من يشنؤك فداءك، كتبت إليك و راس على بن عيسى بين يدى، و خاتمه فى اصبعى، و الحمد لله رب العالمين فوثبت الى دار امير المؤمنين، فلحقنى الغلام بالسواد، فدخلت على المأمون فبشرته، و قرات عليه الكتاب، فامر باحضار اهل بيته و القواد و وجوه الناس، فدخلوا فسلموا عليه بالخلافه، ثم ورد راس على يوم الثلاثاء، فطيف به فى خراسان

و ذكر الحسن بن ابى سعيد، قال: عقدنا لطاهر سنه اربع و تسعين و مائه فاتصل عقده الى الساعه. و ذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابورى، قال: لما جاء نعى على ابن عيسى و قتله الى محمد بن زبيده- و كان فى وقته ذلك على الشط يصيد السمك-فقال للذى اخبره: ويلك! دعنى، فان كوثرا قد اصطاد سمكتين و انا ما اصطدت شيئا بعد قال: و كان بعض اهل الحسد يقول: ظن طاهر ان عليا يعلو عليه، و قال: متى يقوم طاهر لحرب على مع كثره جيشه و طاعه اهل خراسان له! فلما قتل على تضاءل، و قال: و الله لو لقيه طاهر وحده لقاتله فى جيشه حتى يغلب او يقتل دونه. و قال رجل من اصحاب على له باس و نجده فى قتل على و لقاء طاهر: لقينا الليث مفترسا لديه و كنا ما ينهنهنا اللقاء

نخوض الموت و الغمرات قدما إذا ما كر ليس به خفاء

فضعضع ركبنا لما التقينا و راح الموت و انكشف الغطاء

و اردى كبشنا و الراس منا كان بكفه كان القضاء

و لما انتهى الخبر بقتل على بن عيسى الى محمد و الفضل، بعث الى نوفل خادم المأمون- و كان وكيل المأمون ببغداد و خازنه، و قيمه فى اهله و ولده و ضياعه و أمواله- عن لسان محمد، فاخذ منه الالف الف درهم التى كان الرشيد وصل بها المأمون، و قبض ضياعه و غلاته بالسواد، و ولى عمالا من قبله، و وجه عبد الرحمن الابناوى بالقوه و العده فنزل همذان. و ذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم عند ذلك يقول: يريد محمد ازاله الجبال و فل العساكر بتدبيره و المنكوس من تظهيره، هيهات! هو و الله كما قال الاول: قد ضيع الله ذودا أنت راعيها

و لما بايع محمد لابنه موسى و وجه على بن عيسى، قال الشاعر من اهل بغداد فى ذلك لما راى تشاغل محمد بلهوه و بطالته و تخليته عن تدبير على و الفضل ابن الربيع: اضاع الخلافه غش الوزير و فسق الامام و جهل المشير؟

ففضل وزير، و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

و ما ذاک الا طريق غرور و شر المسالک طرق الغرور

لواط الخليفه اعجوبه و اعجب منه خلاق الوزير

فهذا يدوس و هذا يداس كذاک لعمرى اختلاف الأمور

فلو يستعينان هذا بذاک لكانا بعرضه امر ستير

و لكن ذا لج فى كوثر و لم يشف هذا دعاس الحمير

فشنع فعلاهما منهما و صارا خلافا كبول البعير

و اعجب من ذا و ذا اننا نبايع للطفل فينا الصغير

و من ليس يحسن غسل استه و لم يخل من بوله حجر ظير

و ما ذاک الا بفضل و بكر يريدان نقض الكتاب المنير

و هذان لو لا انقلاب الزمان ا فى العير هذان أم فى النفير

و لكنها فتن كالجبال ترفع فيها الوضيع الحقير

فصبرا ففى الصبر خير كثير و ان كان قد ضاق صدر الصبور

فيا رب فاقبضهما عاجلا إليک و اوردهم عذاب السعير

و نكل بفضل و اشياعه و صلبهم حول هذى الجسور

و ذكر ان محمدا لما بعث الى المأمون فى البيعه لابنه موسى، و وجه الرسل اليه فى ذلک، كتب المأمون جواب كتابه:

اما بعد، فقد انتهى الى كتاب امير المؤمنين منكرا لآبائى منزله تهضمنى بها، و ارادنى على خلاف ما يعلم من الحق فيها، و لعمرى ان لو رد امير المؤمنين الأمر الى النصفه فلم يطالب الا بها، و لم يوجب نكره على تركها، لانبسطت بالحجه مطالع مقالته، و لكنت محجوجا بمفارقه ما يجب من طاعته، فاما و انا مذعن بها و هو على ترک أعمالها، فاولى به ان يدير الحق فى امره، ثم يأخذ به، و يعطى من نفسه، فان صرت الى الحق فرغت عن قلبه، و ان أبيت الحق قام الحق بمعذرته و اما ما وعد من بر بطاعته، و اوعد من الوطأه بمخالفته، فهل احد فارق الحق فى فعله فابقى للمستبين موضع ثقه بقوله! و السلام. قال: و كتب الى على بن عيسى لما بلغه ما عزم عليه: اما بعد، فإنک فى ظل دعوه لم تزل أنت و سلفک بمكان ذب عن حريمها، و على العنايه بحفظها و رعايه لحقها، توجبون ذلک لأئمتكم، و تعتصمون بحبل جماعتكم، و تعطون بالطاعه من انفسكم، و تكونون يدا على اهل مخالفتكم، و حزبا و أعوانا لأهل موافقتكم، تؤثرونهم على الآباء و الأبناء، و تتصرفون فيما تصرفوا فيه من منزله شديده و رجاء، لا ترون شيئا ابلغ فى صلاحكم من الأمر الجامع لالفتكم، و لا احرى لبواركم مما دعا الى شتات كلمتكم، ترون من رغب عن ذلک جائرا عن القصد و عن أمه على منهاج الحق، ثم كنتم على أولئک سيوفا من سيوف نقم الله، فكم من أولئک قد صاروا وديعه مسبعه، و جزرا جامده، قد سفت الرياح فى وجهه، و تداعت السباع الى مصرعه، غير ممهد و لا موسد قد صار الى أمه، و غير عاجل حظه، ممن كانت الأئمه تنزلكم لذلک، بحيث انزلتم انفسكم، من الثقه بكم فى أمورها، و التقدمه فى آثارها، و أنت مستشعر دون كثير من ثقاتها و خاصتها، حتى بلغ الله بک فى نفسک ان كنت قريع اهل دعوتک، و العلم القائم بمعظم امر ائمتک، ان قلت: ادنوا دنوا و ان اشرت: أقبلوا أقبلوا و ان امسكت وقفوا و أقروا، وثاما لک و استنصاحا، و تزداد نعمه مع الزياده فى نفسک، و يزدادون نعمه مع الزياده لک بطاعتک، حتى حللت المحل الذى

قربت به من يومک، و انقرض فيما دونه اكثر مدتک، لا ينتظر بعدها الا ما يكون ختام عملک من خير فيرضى ما تقدم من صالح فعلک، او خلاف فيضل له متقدم سعيک، و قد ترى يا أبا يحيى حالا عليها جلوت اهل نعمتک، و الولاه القائمه بحق إمامتک، من طعن فى عقده كنت القائم بشدها، و خثر بعهود توليت معاقد أخذها، يبدأ فيها بالاخصين، حتى افضى الأمر الى العامه من المسلمين، بالايمان المحرجه و المواثيق المؤكده و ما طلع مما يدعو الى نشر كلمه، و تفريق امر أمه و شت امر جماعه، و تتعرض به لتبديل نعمه و زوال ما وطأت الاسلاف من الأئمه، و متى زالت نعمه من ولاه امركم وصل زوالها إليكم فى خواص انفسكم، و لن يغير الله مَا بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ و ليس الساعى فى نشرها بساع فيها على نفسه دون السعى على حملتها، القائمين بحرمتها، قد عرضوهم ان يكونوا جزرا لاعدائهم، و طعمه قوم تتظفر مخالبهم فى دمائهم و مكانک المكان الذى ان قلت رجع الى قولک، و ان اشرت لم تتهم فى نصيحتک، و لک مع ايثار الحق الحظوه عند اهل الحق و لا سواء من حظى بعاجل مع فراق الحق فاوبق نفسه فى عاقبته، و من اعان الحق فأدرک به صلاح العاقبه، مع وفور الحظ فى عاجلته، و ليس لک ما تستدعى و لا عليه ما تستعطف، و لكنه حق من حق احسابک يجب ثوابه على ربک، ثم على من قمت بالحق فيه من اهل إمامتک، فان اعجزک قول او فعل فصر الى الدار التى تامن فيها على نفسک و تحكم فيها برأيک، و تنحاز الى من يحسن تقبلا لصالح فعلک، و يكون مرجعک الى عقدک و أموالک، و لک بذلک الله، وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلاً و ان تعذر ذلک بقيه على نفسک، فامساكا بيدک، و قولا بحق، ما لم تخف وقوعه بكرهک، فلعل مقتديا بک، و مغتبطا بنهيک. ثم اعلمنى رأيک اعرفه ان شاء الله. قال: فاتى على بالكتاب الى محمد، فشب اهل النكث من الكفاه من تلهيبه، و أوقدوا نيرانه، و اعان على ذلک حميا قدرته، و تساقط طبيعته، و رد الرأى الى الفضل بن الربيع لقيامه كان بمكانفته. و كانت كتب ذى الرياستين ترد الى الدسيس الذى كان يشاوره فى امره: ان

ابی القوم الا عزمه الخلاف، فالطف لان یجعلوا امره لعلی بن عیسی و انما خص ذو الریاستین علیا بذلک لسوء اثره فی اهل خراسان، و اجتماع رأیهم علی ما کرهه، و ان العامه قائله بحربه فشاور الفضل الدسیس الذی کان یشاوره، فقال: علی بن عیسی ان فعل فلم ترمهم بمثله، فی بعد صوبه و سخاوه نفسه، و مکانه فی بلاد خراسان فی طول ولایته علیهم و کثره صنائعه فیهم، ثم هو شیخ الدعوه و بقیه اهل المشایعه، فاجمعوا علی توجیه علی، فکان من توجیهه ما کان و کان یجتمع للمأمون بتوجیه علی جندان: اجناده الذین یحاربه بهم، و العامه من اهل خراسان حرب علیه لسوء اثره فیهم، و ذلک رای یکثر الاخطار به الا فی صدور رجال ضعاف الرأی لحال علی فی نفسه، و ما تقدم له و لسلفه، فکان ما کان من امره و مقتله. و ذکر سهل ان عمرو بن حفص مولی محمد قال: دخلت علی محمد فی جوف اللیل-و کنت من خاصته اصل الیه حیث لا یصل الیه احد من موالیه و حشمه-فوجدته و الشمع بین یدیه، و هو یفکر، فسلمت علیه فلم یرد علی، فعلمت انه فی تدبیر بعض أموره، فلم أزل واقفا علی راسه حتی مضی اکثر اللیل، ثم رفع راسه الی، فقال: أحضرنی عبد الله بن خازم، فمضیت الی عبد الله، فاحضرته، فلم یزل فی مناظرته حتی انقضی اللیل، فسمعت عبد الله و هو یقول: أنشدک الله یا امیر المؤمنین ان تکون أول الخلفاء نکث عهده، و نقض میثاقه، و استخف بیمینه، و رد رای الخلیفه قبله! فقال: اسکت، لله ابوک! فعبد الملک کان افضل منک رایا، و اکمل نظرا، حیث یقول: لا یجتمع فحلان فی هجمه قال عمرو بن حفص: و سمعت محمدا یقول للفضل ابن الربیع: ویلک یا فضل! لا حیاه مع بقاء عبد الله و تعرضه، و لا بد من خلعه، و الفضل یعینه علی ذلک، و یعده ان یفعل، و هو یقول: فمتی ذلک! إذا غلب علی خراسان و ما یلیها! و ذکر بعض خدم محمد ان محمدا لما هم بخلع المأمون و البیعه لابنه، جمع وجوه القواد، فکان یعرض علیهم واحدا واحدا، فیابونه، و ربما

ساعـده قوم حتى بلغ الى خزيمه بن خـازم، فشاوره فى ذلک، فقال: يا امير المؤمنين، لم ينصـحک من کـذبک و لم يغشک من صـدقک، لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوک، و لا تحملهم على نکث العهـد فينکثوا عهدک و بيعتک، فان الغادر مخذول، و الناکث مفلول و اقبل على بن عيسـى بن ماهان، فتبسم محمد، ثم قال: لکن شيخ هذه الدعوه، و ناب هذه الدوله لا يخالف على امـامه، و لا يوهن طـاعته، ثم رفعه الى موضع لم أره رفعه اليه فيمـا مضـى، فيقـال: انه أول القواد أجاب الى خلع عبـد الله، و تابع محمـدا على رايه. قـال ابو جعفر: و لما عزم محمـد على خلع عبـد الله، قال له الفضل بن الربيع: الا تعـذر اليه يا امير المؤمنين فانه اخوک، و لعله يسـلم هذا الأمر فى عافيه، فتکون قد کفيت مؤونته، و سلمت من محاربته و معاندته! قال: فافعل ما ذا؟ قال: تکتب اليه کتابا، تسـتطيب به نفسه، و تسکن وحشته، و تسأله الصفح لک عما فى يده، فان ذلک ابلغ فى التدبير، و احسن فى القاله من مکاثرته بالجنود، و معالجته بالکيـد فقال له: اعمل فى ذلک برأيک فلما حضـر اسـماعيل بن صبيـح للکتاب الى عبـد الله قال: يا امير المؤمنين، ان مسألتک الصـفح عما فى يـديه توليد للظن، و تقويه للتهمه، و مدعاه للحذر، و لکن اکتب اليه فاعلمه حاجتک اليه، و مـا تحب من قربه و الاسـتعانه برايه، و سـله القـدوم إليک، فان ذلک ابلغ و احرى ان يبلغ فيما يوجب طاعته و اجابته فقال الفضل: القول ما قال يا امير المؤمنين، قال: فليکتب بما راى، قال: فکتب اليه: من عنـد الامين محمد امير المؤمنين الى عبد الله بن هـارون امير المؤمنين. امـا بعـد، فـان امير المؤمنين روى فى امرک، و الموضع الـذى أنت فيه من ثغره، و مـا يؤمل فى قربک من المعـاونه و المکـانفه على مـا حمله الله، و قلـده من امور عبـاده و بلاـده، و فکر فيمـا کـان امير المؤمنين الرشـيد اوجب لـک من الولايه، و امر به من افرادک على ما يصير إليک منها، فرجا امير المؤمنين الا يدخل عليه و کف فى دينه، و لا نکث فى يمينه، إذ کان اشخاصه إياک فيما يعود على

المسلمين نفعه، و يصل الى عامتهم صلاحه و فضله و علم امير المؤمنين ان مكانك بالقرب منه اسد للثغور، و اصلح للجنود، و آكد للفىء، و ارد على العامه من مقامك ببلاد خراسان منقطعا عن اهل بيتك، متغيبا عن امير المؤمنين و ما يجب الاستمتاع به من رأيك و تدبيرك و قد راى امير المؤمنين ان يولى موسى بن امير المؤمنين فيما يقلده من خلافتك ما يحدث اليه من امرك و نهيك فاقدم على امير المؤمنين على بركه الله و عونه، بابسط امل و افسح رجاء و احمد عاقبه، و انفذ بصيره، فإنك اولى من استعان به امير المؤمنين على أموره، و احتمل عنه النصب فيما فيه من صلاح اهل ملته و ذمته و السلام و دفع الكتاب الى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على، و الى عيسى بن جعفر بن ابى جعفر، و الى محمد بن عيسى بن نهيك، و الى صالح صاحب المصلى، و امرهم ان يتوجهوا به الى عبد الله المأمون، و الا يدعوا وجها من اللين و الرفق الا بلغوه، و سهلوا الأمر عليه فيه، و حمل بعضهم الأموال و الالطاف و الهدايا، و ذلك فى سنه اربع و تسعين و مائه فتوجهوا بكتابه، فلما وصلوا الى عبد الله، اذن لهم، فدفعوا اليه كتاب محمد، و ما كان بعث به معهم من الأموال و الالطاف و الهدايا ثم تكلم العباس بن موسى بن عيسى، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الأمير، ان اخاك قد تحمل من الخلافه ثقلا عظيما، و من النظر فى امور الناس عبئا جليلا، و قد صدقت نيته فى الخير، فاعوزه الوزراء و الأعوان و الكفاه فى العدل، و قليل ما يانس باهل بيته، و أنت اخوه و شقيقه، و قد فزع إليك فى أموره، و املك للموازره و المكانفه، و لسنا نستبطئك فى بره اتهاما لنصرك له، و لا نحضك على طاعه تخوفا لخلافك عليه، و فى قدومك عليه انس عظيم، و صلاح لدولته و سلطانه، فأجب ايها الأمير دعوه أخيك و آثر طاعته، و اعنه على ما استعانك عليه فى امره، فان فى ذلك قضاء الحق، و صله الرحم، و صلاح الدوله، و عز الخلافه عزم الله للأمير على الرشد فى أموره، و جعل له الخيره و الصلاح فى عواقب رايه

و تكلم عيسى بن جعفر بن ابى جعفر، فقال: ان الاكثار على الأمير- ايده الله-فى القول خرق، و الاقتصاد فى تعريفه ما يجب من حق امير المؤمنين تقصير، و قد غاب الأمير اكرمه الله عن امير المؤمنين، و لم يستغن عن قربه، و من شهد غيره من اهل بيته فلا يجد عنده غناء، و لا يجد منه خلفا و لا عوضا، و الأمير اولى من بر أخاه، و اطاع امامه، فليعمل الأمير فيما كتب به اليه امير المؤمنين، بما هو ارضى و اقرب من موافقه امير المؤمنين و محبته، فان القدوم عليه فضل و حظ عظيم، و الإبطاء عنه و كف فى الدين، و ضرر و مكروه على المسلمين. و تكلم محمد بن عيسى بن نهيك، فقال: ايها الأمير، انا لا نزيدك بالإكثار و التطويل فيما أنت عليه من المعرفه بحق امير المؤمنين، و لا نشحذ نيتك بالاساطير و الخطب فيما يلزمك من النظر و العنايه بامور المسلمين و قد اعوز امير المؤمنين الكفاه و النصحاء بحضرته، و تناولك فزعا إليك فى المعونه و التقويه له على امره، فان تجب امير المؤمنين فيما دعاك فنعمه عظيمه تتلافى بها رعيتك و اهل بيتك، و ان تقعد يغن الله امير المؤمنين عنك، و لن يضعه ذلك مما هو عليه من البر بك و الاعتماد على طاعتك و نصيحتك. و تكلم صاحب المصلى، فقال: ايها الأمير، ان الخلافه ثقيله و الأعوان قليل، و من يكيد هذه الدوله و ينطوى على غشها و المعانده لأوليائها من اهل الخلاف و المعصيه كثير، و أنت أخو امير المؤمنين و شقيقه، و صلاح الأمور و فسادها راجع عليك و عليه، إذ أنت ولى عهده، و المشارك فى سلطانه و ولايته، و قد تناولك امير المؤمنين بكتابه، و وثق بمعاونتك على ما استعانك عليه من أموره، و فى إجابتك اياه الى القدوم عليه صلاح عظيم فى الخلافه، و انس و سكون لأهل المله و الذمه وفق الله الأمير فى أموره، و قضى له بالذى هو أحب اليه و انفع له! فحمد الله المأمون و اثنى عليه، ثم قال: قد عرفتمونى من حق امير المؤمنين اكرمه الله ما لا انكره، و دعوتمونى من الموازره و المعونه الى ما أوثره و لا ادفعه، و انا لطاعه امير المؤمنين مقدم، و على المسارعه الى ما سره و وافقه حريص، و فى

الرويه تبيان الرأی، و فی اعمال الرأی نصح الاعتزام، و الأمر الـذی دعانی اليه امير المؤمنين امر لا أتأخر عنه تثبطا و مدافعه، و لا اتقدم عليه اعتسافا و عجله، و انا فی ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه، شديد شوكته، و ان اهملت امره لم آمن دخول الضرر و المكروه علی الجنود و الرعيه، و ان اقمت لم آمن فوت ما أحب من معونه امير المؤمنين و موازرته، و ايثار طاعته، فانصرفوا حتی انظر فی امری، و نصح الرأی فيما اعتزم عليه من مسيری ان شاء الله ثم امر بانزالهم و اكرامهم و الاحسان اليهم. فذكر سفيان بن محمـد ان المأمون لما قرأ الكتاب اسـقط فی يـده، و تعاظمه ما ورد عليه منه، و لم يدر ما يرد عليه، فدعا الفضل بن سـهل، فاقراه الكتاب، و قال: ما عنـدک فی هـذا الأمر؟ قال: اری ان تتمسک بموضـعک، و لا تجعل عليک سبيلا، و أنت تجـد من ذلک بدا قال: و كيف يمكننی التمسک بموضـعی و مخالفه محمـد، و عظم القواد و الجنود معه، و اكثر الأموال و الخزائن قد صارت اليه، مع ما قـد فرق فی اهل بغـداد من صـلاته و فوائـده! و انما الناس مائلون مع الـدراهم، منقادون لها، لا ينظرون إذا وجـدوها حفظ بيعه، و لا يرغبون فی وفـاء عهـد و لا امـانه فقـال له الفضل: إذا وقعت التهمه حق الاحتراس، و انا الغـدر محمـد متخوف، و من شرهه الی مـا فی يـديک مشـفق، و لان تكون فی جنـدک و عزک مقيمـا بين ظهرانی اهل ولايتک احری، فان دهمک منه امر جردت له و نـاجزته و كايـدته، فامـا أعطـاک الله الظفر عليه بوفائـک و نيتـک، او كـانت الاخری فمت محافظـا مكرما، غير ملق بيـديک، و لا ممكن عـدوک من الاحتكام فی نفسک و دمک قال: ان هذا الأمر لو كان أتانی و انا فی قوه من امری، و صـلاح من الأمور، كان خطبه يسـيرا، و الاحتيال فی دفعه ممكنا، و لكنه أتانی بعد افساد خراسان و اضـطراب عامرها و غامرها، و مفارقه جبغويه الطـاعه، و التواء خاقـان صـاحب التبت، و تهيؤ ملـک كابل للغاره علی ما يليه من بلاد خراسان، و امتناع ملک ابراز بنـده بالضريبه التی كان يؤديها، و ما لی بواحده من هذه الأمور يد، و انا اعلم ان محمدا لم يطلب قدومی

الا لشر يريده، و ما ارى الا تخليه ما انا فيه، و اللحاق بخاقان ملك الترك، و الاستجاره به و ببلاده، فبالحرى ان آمن على نفسى، و امتنع ممن اراد قهرى و الغدر بى. فقال له الفضل: ايها الأمير، ان عاقبه الغدر شديده، و تبعه الظلم و البغى غير مأمون شرها، و رب مستذل قد عاد عزيزا، و مقهور قد عاد قاهرا مستطيلا، و ليس النصر بالقله و الكثره، و حرج الموت ايسر من حرج الذل و الضيم، و ما ارى ان تفارق ما أنت فيه و تصير الى طاعه محمد متجردا من قوادک و جندک کالرأس المختزل عن بدنه، يجرى عليک حکمه، فتدخل فی جمله اهل مملکته من غير ان تبلى عذرا فى جهاد و لا قتال، و لكن اكتب الى جبغويه و خاقان، فولهما بلادهما، و عدهما التقويه لهما فى محاربه الملوک، و ابعث الى ملک کابل بعض هدايا خراسان و طرفها، و سله الموادعه تجده على ذلک حريصا، و سلم الملک ابراز بنده ضريبته فى هذه السنه، و صيرها صله منک و صلته بها، ثم اجمع إليک اطرافک، و اضمم إليک من شذ من جندک، ثم اضرب الخيل بالخيل، و الرجال بالرجال، فان ظفرت و الا کنت على ما تريد من اللحاق بخاقان قادرا فعرف عبد الله صدق ما قال، فقال: اعمل فى هذا الأمر و غيره من أمورى بما ترى، و انفذ الكتب الى أولئک العصاه، فرضوا و أذعنوا، و كتب الى من كان شاذا عن مرو من القواد و الجنود، فاقدمهم عليه، و كتب الى طاهر بن الحسين و هو يومئذ عامل عبد الله على الرى، فأمره ان يضبط ناحيته، و ان يجمع اليه اطرافه، و يكون على حذر و عده من جيش ان طرقه، أو عدو ان هجم عليه و استعد للحرب، و تهيأ لدفع محمد عن بلاد خراسان. و يقال: ان عبد الله بعث الى الفضل بن سهل فاستشاره فى امر محمد، فقال: ايها الأمير، انظرنى فى يومى هذا اغد عليک براى، فبات يدبر الرأى ليلته، فلما اصبح غدا عليه، فاعلمه انه نظر فى النجوم فراى انه سيغلبه، و ان العاقبه له فأقام عبد الله بموضعه، و وطن نفسه على محاربه محمد و مناجزته

فلما فرغ عبد الله مما اراد احكامه من امر خراسان، كتب الى محمد: لعبد الله محمد امير المؤمنين من عبد الله بن هارون، اما بعد، فقد وصل الى كتاب امير المؤمنين، و انما انا عامل من عماله و عون من أعوانه، أمرنى الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر، و مكايده من كايد اهله من عدو امير المؤمنين، و لعمرى ان مقامى به، ارد على امير المؤمنين و اعظم غناء عن المسلمين من الشخوص الى امير المؤمنين، و ان كنت مغتبطا بقربه، مسرورا بمشاهده نعمه الله عنده، فان راى ان يقرنى على عملى، و يعفينى من الشخوص اليه، فعل ان شاء الله و السلام. ثم دعا العباس بن موسى و عيسى بن جعفر و محمدا و صالحا، فدفع الكتاب اليهم، و احسن اليهم فى جوائزهم، و حمل الى محمد ما تهيأ له من الطاف خراسان، و سألهم ان يحسنوا امره عنده، و ان يقوموا بعذره.
قال سفيان بن محمد: لما قرأ محمد كتاب عبد الله، عرف ان المأمون لا يتابعه على القدوم عليه، فوجه عصمه بن حماد بن سالم صاحب حرسه، و امره ان يقيم مسلحه فيما بين همذان و الرى، و ان يمنع التجار من حمل شىء الى خراسان من الميره، و ان يفتش الماره، فلا يكون معهم كتب باخباره و ما يريد، و ذلك سنه اربع و تسعين و مائه ثم عزم على محاربته، فدعا على ابن عيسى بن ماهان، فعقد له على خمسين الف فارس و رجل من اهل بغداد، و دفع اليه دفاتر الجند، و امره ان ينتقى و يتخير من اراد على عينه، و يخص من أحب و يرفع من اراد الى الثمانين، و امكنه من السلاح و بيوت الأموال، ثم وجهوا الى المأمون.
فذكر يزيد بن الحارث، قال: لما اراد على الشخوص الى خراسان ركب الى باب أم جعفر، فودعها، فقالت: يا على، ان امير المؤمنين و ان كان ولدى، اليه تناهت شفقتى، و عليه تكامل حذرى، فانى على عبد الله منعطفه مشفقه، لما يحدث عليه من مكروه و أذى، و انما ابنى ملك نافس أخاه فى

سلطـانه، و غـاره على مـا فى يـده، و الكريم يأكـل لحمه و يمنعه غيره، فاعرف لعبـد الله حق والـده و اخوته، و لا تجبهه بالكلام، فإنک لست نظيره، و لا تقتسره اقتسار العبيد، و لا ترهقه بقيد و لا غل، و لا تمنع منه جاريه و لا خادما، و لا تعنف عليه فى السير، و لا تساوه فى المسـير، و لا تركب قبله، و لا تسـتقل على دابتک حتى تأخذ بركابه، و ان شـتمک فاحتمل منه، و ان سـفه عليك فلاـ تراده ثم دفعت اليه قيـدا من فضه، و قـالت: ان صـار فى يـدک فقيـده بهـذا القيـد فقال لها: سأقبل امرک، و اعمل فى ذلک بطاعتـک. و اظهر محمـد خلع المـأمون، و بايع لابنيه-فى جميع الافاق الا خراسان- موسـى و عبـد الله، و اعطى عنـد بيعتهما بنى هاشم و القواد و الجند الأموال و الجوائز، و سمى موسى الناطق بالحق، و سمى عبد الله القائم بالحق ثم خرج على بن عيسى لسبع ليال خلون من شـعبان سـنه خمس و تسـعين و مائه من بغداد حتى عسـكر بالنهروان، و خرج معه يشـيعه محمد، و ركـب القواد و الجنود، و حشـرت الاسواق، و اشخص معه الصناع و الفعله، فيقال: ان عسكره كان فرسخا بفسطاطيه و اهبته و اثقاله، فذكر بعض اهل بغداد انهم لم يروا عسكرا كان اكثر رجالا، و افره كراعا، و اظهر سلاحا، و اتم عده، و اكمل هيئه، من عسكره. و ذكر عمرو بن سعيد ان محمدا لما جاز باب خراسان نزل على فترجل، و اقبل يوصيه، فقال: امنع جندک من العبث بالرعيه و الغاره على اهل القرى و قطع الشـجر و انتهـاک النساء، و ول الرى يحيى بن على، و اضـمم اليه جنـدا كثيفا، و مره ليـدفع الى جنـده أرزاقهم مما يجبى من خراجهـا، و ول كـل كوره ترحل عنها رجلا من أصـحابک، و من خرج إليک من جنـد اهل خراسان و وجوهها فأظهر إكرامه و احسن جـائزته، و لاـ تعـاقب أخا بأخيه، وضع عن اهل خراسان ربع الخراج، و لا تؤمن أحـدا رماک بسـهم، او طعن فى أصـحابک برمـح، و لاـ تـاذن لعبـد الله فى المقـام اكـثر من ثلاـثه من اليـوم الـذى تظهر فيه عليه، فـإذا اشخصـته فليکن مع اوثق أصحابک عندک، فان غره الشيطان فناصبک

فـاحرص على ان تاسـره اسـرا، و ان هرب منـک الى بعض کور خراسان، فتول اليه المسـير بنفسک ا فهمت کل ما اوصـيک به؟ قـال: نعـم، اصـلح الله امير المـؤمنين! قـال: سـر على بركـه الله و عـونه! و ذكر ان منجمه أتـاه فقـال: اصـلح الله الأـمير! لـو انتظرت بمسـيرک صـلاح القمر، فـان النحوس عليه عـاليه، و السعود عنه سـاقطه منصـرفه! فقال لغلام له: يا سـعيد، قل لصاحب المقـدمه يضـرب بطبله و يقدم علمه، فانا لا ندرى ما فساد القمر من صـلاحه، غير انه من نازلنا نازلناه، و من وادعنا وادعناه و كففنا عنه، و من حاربنا و قاتلنا لم يكن لنا الا ارواء السيف من دمه انا لا نعتد بفساد القمر، فانا وطنا أنفسنا على صدق اللقاء و مناجزه الأعداء. قـال ابو جعفر: و ذكر بعضـهم انه قـال: كنت فيمن خرج فى عسـكر على بن عيسـى بن ماهـان، فلما جاز حلوان لقيته القوافل من خراسـان، فكـان يسألهـا عـن الاخبـار، يسـتطلع علم اهـل خراسـان، فيقـال له: ان طـاهرا مقيم بـالرى يعرض اصـحابه، و يرم آلته، فيضـحک ثم يقول: و مـا طـاهر! فو الله مـا هو الا ـ شوكه من اغصـانى، او شـراره من نارى، و ما مثل طاهر يتولى على الجيوش، و يلقى الحروب، ثم التفت الى اصـحابه فقـال: و الله مـا بينكم و بين ان ينقصف انقصـاف الشـجر من الريـح العـاصف، الا ان يبلغه عبورنا عقبه همـذان، فان السـخال لا تقوى على النطاح، و الثعالب لا صبر لها على لقاء الأسـد، فان يقم طاهر بموضـعه يكن أول معرض لظباه السـيوف و اسنه الرماح. و ذكر يزيد بن الحارث ان على بن عيسى لما صار الى عقبه همذان استقبل قافله قدمت من خراسـان، فسـألهم عن الخبر، فقـالوا: ان طـاهرا مقيم بـالرى، و قـد اسـتعد للقتال، و اتخـذ آله الحرب، و ان المـدد يترى عليه من خراسان و ما يليها من الكور، و انه فى كل يوم يعظم امره، و يكثر

اصحابه، و انهم یرون انه صاحب جیش خراسان قال علی: فهل شخص من اهل خراسان احد یعتد به؟ قالوا: لا، غیر ان الأمور بها مضطربه، و الناس رعبون، فامر بطی المنازل و المسیر، و قال لأصحابه: ان نهایه القوم الری، فلو قد صیرناها خلف ظهورنا فت ذلک فی اعضادهم، و انتشر نظامهم، و تفرقت جماعتهم ثم انفذ الکتب الی ملوک الدیلم و جبال طبرستان و ما والاها من الملوک، یعدهم الصلات و الجوائز و اهدی الیهم التیجان و الأسوره و السیوف المحلاه بالذهب، و امرهم ان یقطعوا طریق خراسان، و یمنعوا من اراد الوصول الی طاهر من المدد، فأجابوه الی ذلک، و سار حتی صار فی أول بلاد الری، و أتاه صاحب مقدمته، فقال: لو کنت-ابقی الله الأمیر-اذکیت العیون، و بعثت الطلائع، و ارتدت موضعا تعسکر فیه، و تتخذ خندقا لأصحابک یأمنون به، کان ذلک ابلغ فی الرأی، و آنس للجند قال: لا، لیس مثل طاهر یستعد له بالمکاید و التحفظ، ان حال طاهر تؤول الی احد امرین: اما ان یتحصن بالری فیبیته أهلها فیکفوننا مؤنته، او یخلیها و یدبر راجعا لو قربت خیولنا و عساکرنا منه و أتاه یحیی بن علی، فقال: اجمع متفرق العسکر، و احذر علی جندک البیات، و لا تسرح الخیل الا و معها کنف من القوم، فان العساکر لا تساس بالتوانی، و الحروب لا تدبر بالاغترار، و الثقه ان تحترز، و لا تقل: ان المحارب لی طاهر، فالشراره الخفیه ربما صارت ضراما، و الثلمه من السیل ربما اغتر بها و تهون فصارت بحرا عظیما، و قد قربت عساکرنا من طاهر، فلو کان رایه الهرب لم یتأخر الی یومه هذا قال: اسکت، فان طاهرا لیس فی هذا الموضع الذی تری، و انما تتحفظ الرجال إذا لقیت أقرانها، و تستعد إذا کان المناوئ لها أکفاءها و نظراءها و ذکر عبد الله بن مجالد، قال: اقبل علی بن عیسی حتی نزل من الری علی عشره فراسخ، و بها طاهر قد سد أبوابها، و وضع المسالح علی طرقها، و استعد لمحاربته، فشاور طاهر اصحابه، فأشاروا علیه ان یقیم بمدینه الری، و یدافع القتال ما قدر علیه الی ان یأتیه من خراسان المدد من الخیل، و قائد

يتولى الأمر دونه، و قالوا: ان مقامك بمدينه الرى ارفق باصحابک، و اقدر لهم على الميره، و أكن من البرد، و احرى ان دهمك قتـال ان يعتصـموا بـالبيوت، و تقوى على المماطله و المطاوله، الى ان يأتيک مـدد، او ترد عليك قوه من خلفك فقال طاهر: ان الرأى ليس ما رايتم، ان اهل الرى لعلى هائبون، و من معرته و سطوته متقون، و معه من قد بلغكم من اعراب البوادى و صعاليك الجبـال و لفيف القرى، و لست آمن ان هجم علينا مـدينه الرى ان يـدعو أهلها خوفهم الى الوثوب بنا، و يعينوه على قتالنا، مع انه لم يكن قوم قـط روعبوا فى ديارهم، و تورد عليهم عسـكرهم الا وهنوا و ذلوا، و ذهب عزهم، و اجترأ عليهم عـدوهم و ما الرأى الاـ ان نصير مـدينه الرى قفـا ظهورنا، فان أعطانا الله الظفر، و الا عولنا عليها فقاتلنا فى سـككها، و تحصـنا فى منعتها الى ان يأتينا مـدد او قوه من خراسان قالوا: الرأى ما رايت فنادى طاهر فى اصـحابه فخرجوا فعسـكروا على خمسه فراسـخ من الرى بقريه يقال لهـا كلواص، و أتـاه محمـد بن العلاء فقال: ايها الأمير، ان جنـدك قـد هابوا هـذا الجيش، و امتلأت قلوبهم خوفا و رعبا منه، فلو اقمت بمكانک، و دافعت القتال الى ان يشامهم أصـحابک، و يأنسوا بهم، و يعرفوا وجه الماخذ فى قتالهم! فقال: لا، انى لا اوتى من قله تجربه و حزم، ان اصـحابى قليـل، و القوم عظيم سوادهم كثير عـددهم، فـان دافعت القتـال، و اخرت المنـاجزه لم آمن ان يطلعوا على قلتنـا و عورتنـا، و ان يسـتميلوا من معى برغبه او رهبه، فينفر عنى اكثر اصـحابى، و يخـذلنى اهـل الحفاظ و الصبر، و لكن الف الرجـال بالرجـال، و الحم الخيل بالخيل، و اعتمـد على الطاعه و الوفاء، و اصبر صبر محتسب للخير، حريص على الفوز بفضل الشـهاده، فان يرزق الله الظفر و الفلـج فـذلک الذى نريد و نرجو، و ان تكن الاخرى، فلست بأول من قاتل فقتل، و ما عند الله اجزل و افضل. و قال على لأصـحابه: بادروا القوم، فان عددهم قليل، و لو زحفتم اليهم لم يكن لهم صبر على حراره السـيوف و طعن الرماح و عبا جنده ميمنه

ص:۴۰۹

و ميسره و قلبا، و صير عشر رايات، فى كل رايه الف رجل، و قدم الرايات رايه رايه، فصير بين كل رايه و رايه غلوه، و امر أمراءها: إذا قاتلت الاولى فصبرت و حمت و طال بها القتال ان تقدم التى تليها و تؤخر التى قاتلت حتى ترجع إليها أنفسها، و تستريح و تنشط للمحاربه و المعاوده و صير اصحاب الدروع و الجواشن و الخوذ امام الرايات، و وقف فى القلب فى اصحابه من اهل الباس و الحفاظ و النجده منهم و كتب طاهر بن الحسين كتائبه و كردس كراديسه، و سوى صفوفه، و جعل يمر بقائد قائد، و جماعه جماعه، فيقول: يا أولياء الله و اهل الوفاء و الشكر، انكم لستم كهؤلاء الذين ترون من اهل النكث و الغدر، ان هؤلاء ضيعوا ما حفظتم و صغروا ما عظمتم، و نكثوا الايمان التى رعيتم، و انما يطلبون الباطل و يقاتلون على الغدر و الجهل، اصحاب سلب و نهب، فلو قد غضضتم الابصار، و أثبتم الاقدام! قد انجز الله وعده، و فتح عليكم أبواب عزه و نصره، فجالدوا طواغيت الفتنه و يعاسيب النار عن دينكم، و دافعوا بحقكم باطلهم، فإنما هى ساعه واحده حتى يحكم الله بينكم و هو خير الحاكمين. و قلق قلقا شديدا، و اقبل يقول: يا اهل الوفاء و الصدق، الصبر الصبر الحفاظ الحفاظ! و تزاحف الناس بعضهم الى بعض، و وثب اهل الرى، فغلقوا أبواب المدينه، و نادى طاهر: يا أولياء الله، اشتغلوا بمن امامكم عمن خلفكم، فانه لا ينجيكم الا الجد و الصدق و تلاحموا و اقتتلوا قتالا شديدا، و صبر الفريقان جميعا، و علت ميمنه على على ميسره طاهر ففضتها فضا منكرا، و ميسرته على ميمنته فازالتها عن موضعها و قال طاهر: اجعلوا بأسكم و جدكم على كراديس القلب، فإنكم لو فضضتم منها رايه واحده رجعت اوائلها على أواخرها فصبر اصحابه صبرا صادقا، ثم حملوا على اوائل رايات القلب فهزموهم، و أكثروا فيهم القتل، و رجعت الرايات بعضها على بعض، و انتقضت ميمنه على و راى اصحاب ميمنه طاهر و ميسرته ما عمل اصحابه، فرجعوا على من كان فى وجوههم، فهزموهم، و انتهت الهزيمه الى على

فجعل ينادی اصحابه: اين اصحاب الأسوره و الاكاليل! يا معشر الأبناء، الى الكره بعد الفره، معاوده الحرب من الصبر فيها و رماه رجل من اصحاب طاهر بسهم فقتله، و وضعوا فيهم السيوف يقتلونهم و يأسرونهم، حتى حال الليل بينهم و بين الطلب، و غنموا غنيمه كثيره، و نادى طاهر فى اصحاب على: من وضع سلاحه فهو آمن، فطرحوا أسلحتهم، و نزلوا عن دوابهم، و رجع طاهر الى مدينه الرى، و بعث بالأسرى و الرءوس الى المأمون. و ذكر ان عبد الله بن على بن عيسى طرح نفسه فى ذلك اليوم بين القتلى، و قد كانت به جراحات كثيره، فلم يزل بين القتلى متشبها بهم يومه و ليلته، حتى امن الطلب، ثم قام فانضم الى جماعه من فل العسكر، و مضى الى بغداد، و كان من اكابر ولده. و ذكر سفيان بن محمد ان عليا لما توجه الى خراسان بعث المأمون الى من كان معه من القواد يعرض عليهم قتاله رجلا رجلا، فكلهم يصرح بالهيبه، و يعتل بالعلل، ليجدوا الى الإعفاء من لقائه و محاربته سبيلا. و ذكر بعض اهل خراسان ان المأمون لما أتاه كتاب طاهر، بخبر على و ما اوقع الله به، قعد للناس، فكانوا يدخلون فيهنئونه و يدعون له بالعز و النصر. و انه فى ذلك اليوم اعلن خلع محمد، و دعى له بالخلافه فى جميع كور خراسان و ما يليها، و سر اهل خراسان، و خطب بها الخطباء، و انشدت الشعراء، و فى ذلك يقول شاعر من اهل خراسان: اصبحت الامه فى غبطه من امر دنياها و من دينها

إذ حفظت عهد امام الهدى خير بنى حواء مامونها

على شفا كانت فلما وفت تخلصت من سوء تحيينها

قامت بحق الله إذ زبرت فى ولده كتب دواوينها

الا تراها كيف بعد الردى وفقها الله لتزيينها!

و هى ابيات كثيره

ص:۴۱۱

و ذكر على بن صالح الحربى ان على بن عيسى لما قتل، ارجف الناس ببغداد ارجافا شديدا، و ندم محمد على ما كان من نكثه و غدره، و مشى القواد بعضهم الى بعض، و ذلك يوم الخميس للنصف من شوال سنه خمس و تسعين و مائه، فقالوا: ان عليا قد قتل، و لسنا نشك ان محمدا يحتاج الى الرجال و اصطناع اصحاب الصنائع، و انما يحرك الرجال أنفسها، و يرفعها بأسها و أقدامها، فليأمر كل رجل منكم جنده بالشغب و طلب الأرزاق و الجوائز، فلعلنا ان نصيب منه فى هذه الحاله ما يصلحنا، و يصلح جندنا فاتفق على ذلك رأيهم و أصبحوا، فتوافوا الى باب الجسر و كبروا، فطلبوا الأرزاق و الجوائز و بلغ الخبر عبد الله بن خازم، فركب اليهم فى اصحابه و فى جماعه غيره من قواد الاعراب، فتراموا بالنشاب و الحجاره، و اقتتلوا قتالا شديدا، و سمع محمد التكبير و الضجيج، فأرسل بعض مواليه ان يأتيه بالخبر، فرجع اليه فاعلمه ان الجند قد اجتمعوا و شغبوا لطلب أرزاقهم قال: فهل يطلبون شيئا غير الأرزاق؟ قال: لا، قال: ما اهون ما طلبوا! ارجع الى عبد الله ابن خازم فمره فلينصرف عنهم، ثم امر لهم بارزاق اربعه اشهر، و رفع من كان دون الثمانين الى الثمانين، و امر للقواد و الخواص بالصلات و الجوائز .

توجيه الامين عبد الرحمن بن جبله لحرب طاهر

و فى هذه السنه وجه محمد المخلوع عبد الرحمن بن جبله الابناوى الى همذان لحرب طاهر. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر عبد الله بن صالح ان محمدا لما انتهى اليه قتل على بن عيسى بن ماهان، و استباحه طاهر عسكره، وجه عبد الرحمن الابناوى فى عشرين الف رجل من الأبناء، و حمل معه الأموال، و قواه بالسلاح و الخيل، و اجازه بجوائز، و ولاه حلوان الى ما غلب عليه من ارض خراسان، و ندب معه فرسان الأبناء و اهل الباس و النجده و الغناء منهم، و امره بالاكماش فى السير، و تقليل اللبث

و التضجع، حتى ينزل مدينه همذان، فيسبق طاهرا إليها، و يخندق عليه و على اصحابه، و يجمع اليه آله الحرب، و يغادى طاهرا و اصحابه الى القتال و بسط يده و انفذ امره فى كل ما يريد العمل به، و تقدم اليه فى التحفظ و الاحتراس، و ترك ما عمل به على من الاغترار و التضجع، فتوجه عبد الرحمن حتى نزل مدينه همذان، فضبط طرقها، و حصن سورها و أبوابها، و سد ثلمها، و حشر إليها الاسواق و الصناع، و جمع فيها الآلات و المير، و استعد للقاء طاهر و محاربته و كان يحيى بن على لما قتل أبوه هرب فى جماعه من اصحابه، فأقام بين الرى و همذان، فكان لا يمر به احد من فل ابيه الا احتبسه، و كان يرى ان محمدا سيوليه مكان ابيه، و يوجه اليه الخيل و الرجال، فاراد ان يجمع الفل الى ان يوافيه القوه و المدد، و كتب الى محمد يستمده و يستنجده، فكتب اليه محمد يعلمه توجيه عبد الرحمن الابناوى، و يأمره بالمقام موضعه، و تلقى طاهر فيمن معه، و ان احتاج الى قوه و رجال كتب الى عبد الرحمن فقواه و اعانه. فلما بلغ طاهرا الخبر توجه نحو عبد الرحمن و اصحابه، فلما قرب من يحيى، قال يحيى لأصحابه: ان طاهرا قد قرب منا و معه من تعرفون من رجال خراسان و فرسانها، و هو صاحبكم بالأمس، و لا آمن ان لقيته بمن معى من هذا الفل ان يصدعنا صدعا يدخل وهنه على من خلفنا، و ان يعتل عبد الرحمن بذلك، و يقلدنى به العار و الوهن و العجز عند امير المؤمنين، و ان استنجد به و اقمت على انتظار مدده، لم آمن ان يمسك عنا ضنا برجاله و إبقاء عليهم، و شحا بهم على القتل، و لكن نتزاحف الى مدينه همذان فنعسكر قريبا من عبد الرحمن، فان استعنا به قرب منا عونه، و ان احتاج إلينا اعناه و كنا بفنائه، و قاتلنا معه قالوا: الرأى ما رايت، فانصرف يحيى، فلما قرب من مدينه همذان خذله اصحابه، و تفرق اكثر من كان اجتمع اليه، و قصد طاهر لمدينه همذان، فأشرف عليها، و نادى عبد الرحمن فى اصحابه، فخرج على تعبئه، فصادف طاهرا، فاقتتلوا قتالا شديدا، و صبر الفريقان جميعا، و كثر القتلى

و الجرحى فيهم ثم ان عبد الرحمن انهزم، فدخل مدينه همذان، فأقام بها أياما حتى قوى اصحابه، و اندمل جرحاهم، ثم امر بالاستعداد، و زحف الى طاهر، فلما راى طاهر اعلامه و اوائل اصحابه قد طلعوا، قال لأصحابه: ان عبد الرحمن يريد ان يتراءى لكم، فإذا قربتم منه قاتلكم، فان هزمتموه بادر الى المدينه فدخلها، و قاتلكم على خندقها، و امتنع بأبوابها و سورها، و ان هزمكم اتسع لهم المجال عليكم، و امكنته سعه المعترك من قتالكم، و قتل من انهزم، و ولى منكم، و لكن قفوا من خندقنا و عسكرنا قريبا، فان تقارب منا قاتلناه، و ان بعد من خندقهم قربنا منه فوقف طاهر مكانه، و ظن عبد الرحمن ان الهيبه بطات به من لقائه و النهود اليه، فبادر قتاله فاقتتلوا قتالا شديدا، و صبر طاهر، و اكثر القتل فى اصحاب عبد الرحمن، و جعل عبد الرحمن يقول لأصحابه: يا معشر الأبناء، يا أبناء الملوك و الفاف السيوف، انهم العجم، و ليسوا باصحاب مطاوله و لا صبر، فاصبروا لهم فداكم ابى و أمي! و جعل يمر على رايه رايه، فيقول: اصبروا، انما صبرنا ساعه، هذا أول الصبر و الظفر و قاتل بيديه قتالا شديدا، و حمل حملات منكره ما منها حمله الا و هو يكثر فى اصحاب طاهر القتل، فلا يزول احد و لا يتزحزح ثم ان رجلا من اصحاب طاهر حمل على اصحاب علم عبد الرحمن فقتله، و زحمهم اصحاب طاهر زحمه شديده، فولوهم اكتافهم، فوضعوا فيهم السيوف، فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم الى باب مدينه همذان، فأقام طاهر على باب المدينه محاصرا لهم و له، فكان عبد الرحمن يخرج فى كل يوم فيقاتل على أبواب المدينه، و يرمى اصحابه بالحجاره من فوق السور، و اشتد بهم الحصار، و تاذى بهم اهل المدينه، و تبرموا بالقتال و الحرب، و قطع طاهر عنهم الماده من كل وجه فلما راى عبد الرحمن، و راى اصحابه قد هلكوا و جهدوا، و تخوف ان يثب به اهل همذان ارسل الى طاهر فسأله

الامان له و لمن معه، فآمنه طاهر و وفى له، و اعتزل عبد الرحمن فيمن كان استامن معه من اصحابه و اصحاب يحيى بن على.

تسميه طاهر بن الحسين ذا اليمينين

و فى هذه السنه سمى طاهر بن الحسين ذا اليمينين. ذكر الخبر عن ذلك: قد مضى الخبر عن السبب الذى من اجله سمى بذلك، و نذكر الذى سماه بذلك. ذكر ان طاهرا لما هزم جيش على بن عيسى بن ماهان، و قتل على بن عيسى، كتب الى الفضل بن سهل: اطال الله بقاءك، و كبت اعداءك، و جعل من يشنؤك فداك! كتبت إليك و راس على بن عيسى فى حجرى، و خاتمه فى يدى، و الحمد لله رب العالمين فنهض الفضل، فسلم على المأمون بامير المؤمنين، فامد المأمون طاهر بن الحسين بالرجال و القواد، و سماه ذا اليمينين، و صاحب حبل الدين، و رفع من كان معه فى دون الثمانين الى الثمانين.

ظهور السفيانى بالشام

و فى هذه السنه ظهر بالشام السفيانى على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاويه، فدعا الى نفسه، و ذلك فى ذى الحجه منها، فطرد عنها سليمان بن ابى جعفر بعد حصره اياه بدمشق- و كان عامل محمد عليها- فلم يفلت منه الا بعد الياس، فوجه اليه محمد المخلوع الحسين بن على بن عيسى بن ماهان، فلم ينفذ اليه، و لكنه لما صار الى الرقه اقام بها.

طرد طاهر عمال الامين عن قزوين و كور الجبال

و فى هذه السنه طرد طاهر عمال محمد عن قزوين و سائر كور الجبال. ذكر الخبر عن سبب لك: ذكر على بن عبد الله بن صالح ان طاهرا لما توجه الى عبد الرحمن

الابناوى بهمذان، تخوف ان يثب به كثير بن قادره- و هو بقزوين عامل من عمال محمد- فى جيش كثيف ان هو خلفه وراء ظهره، فلما قرب طاهر من همذان امر اصحابه بالنزول فنزلوا ثم ركب فى الف فارس و الف راجل، ثم قصد قصد كثير بن قادره، فلما قرب منه هرب كثير و اصحابه، و اخلى قزوين، و جعل طاهر فيها جندا كثيفا، و ولاها رجلا من اصحابه، و امر ان يحارب من اراد دخولها من اصحاب عبد الرحمن الابناوى و غيرهم.

ذكر قتل عبد الرحمن بن جبله الابناوى

و فى هذه السنه قتل عبد الرحمن بن جبله الابناوى باسداباذ. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر عبد الرحمن بن صالح ان محمدا المخلوع لما وجه عبد الرحمن الابناوى الى همذان، اتبعه بابنى الحرشى: عبد الله و احمد، فى خيل عظيمه من اهل بغداد، و امرهما ان ينزلا قصر اللصوص، و ان يسمعا و يطيعا لعبد الرحمن، و يكونا مددا له ان احتاج الى عونهما فلما خرج عبد الرحمن الى طاهر فى الامان اقام عبد الرحمن يرى طاهرا و اصحابه انه له مسالم، راض بعهودهم و ايمانهم، ثم اغترهم و هم آمنون فركب فى اصحابه، فلم يشعر طاهر و اصحابه حتى هجموا عليهم، فوضعوا فيهم السيوف، فثبت لهم رجاله اصحاب طاهر بالسيوف و التراس و النشاب، و جثوا على الركب، فقاتلوه كأشد ما يكون من القتال، و دافعهم الرجال الى ان أخذت الفرسان عدتها و أهبتها، و صدقوهم القتال، فاقتتلوا قتالا منكرا، حتى تقطعت السيوف، و تقصفت الرماح ثم ان اصحاب عبد الرحمن هربوا، و ترجل هو فى ناس من اصحابه، فقاتل حتى قتل، فجعل اصحابه يقولون له: قد امكنك الهرب فاهرب، فان القوم قد كلوا من القتال، و أتعبتهم الحرب، و ليس بهم حراك و لا- قوه على الطلب، فيقول: لا- ارجع ابدا، و لا يرى امير المؤمنين وجهى منهزما و قتل من اصحابه مقتله عظيمه، و استبيح عسكره، و انتهى من افلت من اصحابه الى عسكر عبد الله و احمد ابنى الحرشى، فدخلهم الوهن و الفشل، و امتلأت

ص:۴۱۶

قلوبهم خوفا و رعبا فولوا منهزمين لا يلوون على شـىء من غير ان يلقاهم احد، حتى صاروا الى بغداد، و اقبل طاهر و قد خلت له البلاد، يجوز بلده بلده، و كوره و كوره، حتى نزل بقريه من قرى حلوان يقال لها شـلاشان، فخندق بها، و حصن عسكره، و جمع اليه اصـحابه و قال رجل من الأبناء يرثى عبـد الرحمن الابناوى: الا انما تبكى العيون لفارس نفى العار عنه بالمناصل و القنا تجلى غبـار الموت عن صـحن وجهه و قـد احرز العليـا من المجـد و اقتنى فتى لاـ يبالى ان دنا من مروءه أصاب مصون النفس او ضـيع الغنى يقيم لاـطراف الـذوابل سوقهـا و لاـ يرهب الموت المتاح إذا دنا و كان العامل فى هـذه السـنه على مكه و المـدينه من قبل محمـد بن هارون داود بن عيسـى بن موسـى بن محمـد بن على بن عبـد الله بن عباس، و هو الـذى حـج بالناس فى هذه السـنه و سنتين قبلها و ذلك سـنه ثلاث و تسعين و مائه، و اربع و تسعين و مائه. و على الكوفه العباس بن موسى الهادى من قبل محمد. و على البصره منصور بن المهدى من قبل محمد. و بخراسان المأمون، و ببغداد اخوه محمد.

ص:۴۱۷

ثم دخلت

سنه ست و تسعین و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر توجیه الامین الجیوش لحرب طاهر بن الحسین

فمما کان من ذلک حبس محمد بن هارون اسد بن یزید بن مزید، و توجیهه احمد بن مزید و عبد الله بن حمید بن قحطبه الی حلوان لحرب طاهر. ذکر الخبر عن سبب حبسه و توجیهه من ذکرت: ذکر عن عبد الرحمن بن وثاب ان اسد بن یزید بن مزید حدثه، ان الفضل بن الربیع بعث الیه بعد مقتل عبد الرحمن الابناوی قال: فأتیته، فلما دخلت علیه وجدته قاعدا فی صحن داره، و فی یده رقعه قد قرأها، و احمرت عیناه، و اشتد غضبه، و هو یقول: ینام نوم الظربان، و ینتبه انتباه الذئب، همه بطنه، یخاتل الرعاء و الکلاب ترصده. لا یفکر فی زوال نعمه، و لا یروی فی إمضاء رای و لا مکیده، قد الهاه کاسه، و شغله قدحه، فهو یجری فی لهوه، و الأیام توضع فی هلاکه، قد شمر عبد الله له عن ساقه، و فوق له اصوب اسهمه، یرمیه علی بعد الدار بالحتف النافذ، و الموت القاصد، قد عبی له المنایا علی متون الخیل، و ناط له البلاء فی اسنه الرماح و شفار السیوف ثم استرجع، و تمثل بشعر البعیث: و مجدوله جدل العنان خریده لها شعر جعد و وجه مقسم

و ثغر نقی اللون عذب مذاقه تضیء لها الظلماء ساعه تبسم

و ثدیان کالحقین، و البطن ضامر خمیص، و جهم ناره تتضرم

لهوت بها لیل التمام ابن خالد و أنت بمرو الروذ غیظا تجرم

أظل اناغيها و تحت ابن خالد اميه نهد المركلين عثمثم

طواها طراد الخيل فی كل غاره لها عارض فيه الأسنه ترزم

يقارع اتراک ابن خاقان ليله الی ان يری الاصباح لا يتلعثم

فيصبح من طول الطراد، و جسمه نحيل و اضحی فی النعيم اصمصم

أباكرها صهباء كالمسک ريحها لها ارج فی دنها حين ترشم

فشتان ما بينی و بين ابن خالد اميه فی الرزق الذی الله قاسم

ثم التفت الی فقال: يا أبا الحارث، انا و إياک نجری الی غايه، ان قصرنا عنها ذممنا، و ان اجتهدنا فی بلوغها انقطعنا، و انما نحن شعب من اصل، ان قوی قوينا، و ان ضعف ضعفنا، ان هذا قد القی بيده إلقاء الامه الوكعاء، يشاور النساء، و يعتزم علی الرؤيا، و قد امكن مسامعه من اهل اللهو و الجساره، فهم يعدونه الظفر، و يمنونه عقب الأيام، و الهلاک اسرع اليه من السيل الی قيعان الرمل، و قد خشيت و الله ان نهلک بهلاكه، و نعطب بعطبه، و أنت فارس العرب و ابن فارسها، قد فزع إليک فی لقاء هذا الرجل و اطمعه فيما قبلک امران، اما أحدهما فصدق طاعتک و فضل نصيحتک، و الثانی يمن نقيبتک و شده بأسک، و قد أمرنی ازاحه علتک و بسط يدک فيما احببت، غير ان الاقتصاد راس النصيحه و مفتاح اليمن و البركه، فانجز حوائجک، و عجل المبادره الی عدوک، فانی أرجو ان يوليک الله شرف هذا الفتح، و يلم بک شعث هذه الخلافه و الدوله فقلت: انا لطاعه امير المؤمنين- اعزه الله- و طاعتک مقدم، و لكل ما ادخل الوهن و الذل علی عدوه و عدوک حريص، غير ان المحارب لا يعمل بالغرور، و لا يفتتح امره بالتقصير و الخلل، و انما ملاک المحارب الجنود، و ملاک الجنود المال، و قد ملا امير المؤمنين اعزه الله أيدی من شهد العسكر من جنوده، و تابع لهم الأرزاق الداره و الصلات و الفوائد

الجزيله، فان سرت باصحابى و قلوبهم متطلعه الى من خلفهم من إخوانهم لم انتفع بهم فى لقاء من امامى، و قد فضل اهل السلم على اهل الحرب، و جاز باهل الدعه منازل اهل النصب و المشقه، و الذى اسال ان يؤمر لأصحابى برزق سنه، و يحمل معهم ارزاق سنه، و يخص من لا خاصه له منهم من اهل الغناء و البلاء، و ابدل من فيهم من الزمنى و الضعفاء، و احمل الف رجل ممن معى على الخيل، و لا اسال عن محاسبه ما افتتحت من المدن و الكور. فقال: قد اشتططت، و لا بد من مناظره امير المؤمنين ثم ركب و ركبت معه، فدخل قبلى على محمد، و اذن لى فدخلت، فما كان بينى و بينه الا كلمتان حتى غضب و امر بحبسى. و ذكر عن بعض خاصه محمد ان أسدا قال لمحمد: ادفع الى ولدى عبد الله المأمون حتى يكونا اسيرين فى يدى، فان أعطانى الطاعه، و القى الى بيده، و الا عملت فيهما بحكمى، و انفذت فيهما امرى فقال: أنت اعرابى مجنون، ادعوك الى ولاء اعنه العرب و العجم، و أطعمك خراج كور الجبال الى خراسان، و ارفع منزلتك عن نظرائك من أبناء القواد و الملوك، و تدعوننى الى قتل ولدى، و سفك دماء اهل بيتى! ان هذا للخرق و التخليط و كان ببغداد ابنان لعبد الله المأمون ٣، و هما مع أمهما أم عيسى ابنه موسى الهادى، نزولا فى قصر المأمون بغداد، فلما ظفر المأمون ببغداد خرجا اليه مع أمهما الى خراسان، فلم يزالا بها حتى قدموا بغداد، و هما اكبر ولده. و ذكر زياد بن على، قال: لما غضب محمد على اسد بن يزيد، و امر بحبسه، قال: هل فى اهل بيت هذا من يقوم مقامه، فانى اكره ان استفسدهم مع سابقتهم و ما تقدم من طاعتهم و نصيحتهم؟ قالوا: نعم، فيهم احمد بن مزيد، و هو احسنهم طريقه، و أصحهم نيه فى الطاعه، و له مع هذا باس و نجده و بصر بسياسه الجنود و لقاء الحروب، فانفذ اليه محمد بريدا يأمره بالقدوم عليه، فذكر بكر بن احمد، قال: كان احمد

متوجها الی قریه تدعی اسحاقیه، و معه نفر من اهل بیته و موالیه و حشمه، فلما جاوز نهر ابان سمع صوت برید فی جوف اللیل، فقال: ان هذا لعجیب، برید فی مثل هذه الساعه و فی مثل هذا الموضع! ان هذا الأمر لعجیب ثم لم یلبث البرید ان وقف، و نادی الملاح: هل معک احمد ابن مزید؟ قال: نعم، فنزل فدفع الیه کتاب محمد، فقراه ثم قال: انی قد بلغت ضیعتی، و انما بینی و بینها میل، فدعنی اقعها وقعه فامر فیها بما ارید ثم اغدو معک، فقال: لا، ان امیر المؤمنین أمرنی الا انظرک و لا ارفهک، و ان اشخصک ای ساعه صادفتک فیها، من لیل او نهار. فانصرف معه حتی اتی الکوفه، فأقام بها یوما حتی تجمل و أخذ اهبه السفر، ثم مضی الی محمد. فذکر عن احمد، قال: لما دخلت بغداد، بدأت بالفضل بن الربیع، فقلت: اسلم علیه، و استعین بمنزلته و محضره عند محمد، فلما اذن لی دخلت علیه، و إذا عنده عبد الله بن حمید بن قحطبه، و هو یریده علی الشخوص الی طاهر، و عبد الله یشتط علیه فی طلب المال و الاکثار من الرجال، فلما رآنی رحب بی و أخذ بیدی، و رفعنی حتی صیرنی معه علی صدر المجلس، و اقبل علی عبد الله یداعبه و یمازحه، فتبسم فی وجهه، ثم قال: انا وجدنا لکم إذ رث حبلکم من آل شیبان اما دونکم و أبا

الاکثرون إذا عد الحصی عددا و الاقربون إلینا منکم نسبا

فقال عبد الله: انهم لکذلک، و ان منهم لسد الخلل و نکاء العدو، و دفع معره اهل المعصیه عن اهل الطاعه ثم اقبل علی الفضل، فقال: ان امیر المؤمنین اجری ذکرک، فوصفتک له بحسن الطاعه و فضل النصیحه و الشده علی اهل المعصیه، و التقدم بالرأی، فأحب اصطناعک و التنویه باسمک، و ان یرفعک الی منزله لم یبلغها احد من اهل بیتک و التفت الی خادمه، فقال: یا سراج، مر دوابی، فلم البث ان اسرج له، فمضی و مضیت معه، حتی دخلنا علی محمد و هو فی صحن داره، له ساج، فلم یزل یأمرنی بالدنو حتی کدت

الاصـقه، فقال: انه قد كثر على تخليط ابن أخيك و تنكره، و طال خلافه على حتى أوحشنى ذلك منه، و ولد فى قلبى التهمه له، و صـيرنى لسوء المـذهب و خبث الطـاعه الى ان تنـاولته من الأدب و الحبس بما لم أحب ان أكون اتناوله به، و قـد وصـفت لى بخير، و نسبت الى جميـل، فـاحببت ان ارفع قـدرك، و اعلى منزلتك، و اقـدمك على اهل بيتك، و ان اوليك جهاد هـذه الفئه البـاغيه النـاكثه، و اعرضـك للأجر و الثواب فى قتـالهم و لقائهم، فانظر كيف تكون، و صـحح نيتك، و اعن امير المؤمنين على اصـطناعك، و سـره فى عدوه ينعم سـرورك و تشـريفك فقلت: سابذل فى طاعه امير المؤمنين اعزه الله مهجتى، و ابلغ فى جهاد عـدوه افضـل مـا امله عنـدى، و رجـاه من غنـائى و كفـايتى، ان شاء الله فقال: يا فضل، قال: لبيك يا امير المؤمنين! قال: ادفع اليه دفاتر اصـحاب اسد، و اضـمم اليه من شـهد العسكر من رجال الجزيره و الاعراب، و قال: اكمش على امرك، و عجل المسير اليه فخرجت فانتخبت الرجال و اعترضت الـدفاتر، فبلغت عـده من صـححت اسـمه عشـرين الف رجل ثم توجهت بهم الى حلوان. و ذكر ان احمد بن مزيد لما اراد الشـخوص دخل على محمد، فقال: أوصـنى اكرم الله امير المؤمنين! فقال: اوصـيك بخصال عده: إياك و البغى، فانه عقال النصـر، و لا تقدم رجلا الا باسـتخاره، و لا تشهر سيفا الا بعد اعذار، و مهما قدرت باللين فلا تتعده الى الخرق و الشره، و احسن صحابه من معك من الجند، و طالعنى باخبارك فى كل يوم، و لا تخاطر بنفسك طلب الزلفه عندى، و لا تسـتقها فيما تتخوف رجوعه على، و كن لعبد الله أخا مصافيا، و قرينا برا، و احسن مجامعته و صحبته و معاشرته، و لا تخذله ان استنصـرك، و لا تبطئ عنه إذا استصـرخك، و لتكن أيـديكما واحده، و كلمتكما متفقه ثم قال: سل حوائجك، و عجل السـراح الى عدوك فدعا له احمد، و قال: يا امير المؤمنين، كثر لى الدعاء و لا تقبل فى قول باغ، و لا ترفضنى قبل المعرفه بموضع قدمى لك، و لا تنقض على ما استجمع من راى، و من على بالصفح عن ابن أخى، قال: ذلك لك ثم بعث الى اسد فحل قيوده و خلى

سبيله، فقال ابو الأسد الشيبانى فى ذلك يمدح احمد و يذكر حاله و منزلته. ليهن أبا العباس راى امامه و ما عنده منه القضا بمزيد

دعاه امير المؤمنين الى التى يقصر عنها ظل كل عميد

فبادرها بالرأى و الحزم و الحجى و راى ابى العباس راى سديد

نهضت بما أعيا الرجال بحمله و أنت بسعد حاضر و سعيد

رددت بها للرائدين اعزهم و مثلك والى طارفا بتليد

كفى أسدا ضيق الكبول و كربها و كان عليه عاطفا كيزيد

و حصله فيها كليث غضنفر ابى اشبل عبل الذراع مديد

و ذكر يزيد بن الحارث ان محمدا وجه احمد بن مزيد فى عشرين الف رجل من الاعراب، و عبد الله بن حميد بن قحطبه فى عشرين الف رجل من الأبناء، و امرهما ان ينزلا حلوان، و يدفعا طاهرا و اصحابه عنها، و ان اقام طاهر بشلاشان ان يتوجها اليه فى أصحابهما حتى يدفعاه، و ينصبا له الحرب، و تقدم إليهما فى اجتماع الكلمه و التواد و التحاب على الطاعه، فتوجها حتى نزلا قريبا من حلوان بموضع يقال له خانقين، و اقام طاهر بموضعه، و خندق عليه و على اصحابه، و دس الجواسيس و العيون الى عسكريهما، فكانوا يأتونهم بالاراجيف، و يخبرونهم ان محمدا قد وضع العطاء لأصحابه، و قد امر لهم من الأرزاق بكذا و كذا، و لم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف و الشغب بينهم حتى اختلفوا، و انتقض امرهم، و قاتل بعضهم بعضا، فاخلوا خانقين، و رجعوا عنها من غير ان يلقوا طاهرا، و يكون بينهم و بينه قتال و تقدم طاهر حتى نزل حلوان، فلما دخل طاهر حلوان لم يلبث الا يسيرا حتى أتاه هرثمه ابن اعين بكتاب المأمون و الفضل بن سهل، يأمرانه بتسليم ما حوى من المدن و الكور اليه، و التوجه الى الاهواز، فسلم ذلك اليه، و اقام هرثمه بحلوان فحصنها و وضع مسالحه و مراصده فى طرقها و جبالها، و توجه طاهر الى الاهواز

ذكر رفع منزله الفضل بن سهل عند المأمون

و فى هـذه السـنه رفع المأمون منزله الفضل بن سـهل و قدره. ذكر الخبر عما كان من المأمون اليه فى ذلك: ذكر ان المأمون لما انتهى اليه الخبر عن قتـل طاهر على بن عيسـى و استيلائه على عسـكره و تسـميته اياه امير المؤمنين، و سـلم الفضل بن سـهل عليه بـذلك، و صـح عنده الخبر عن قتل طاهر عبد الرحمن بن جبله الابناوى و غلبته على عسـكره، دعا الفضل بن سـهل، فعقد له فى رجب من هـذه السـنه على المشـرق، من جبل همـذان الى جبل سـقينان و التبت طولا، و من بحر فارس و الهند الى بحر الديلم و جرجان عرضا، و جعل عمالته ثلاثه آلاف الف درهم، و عقد له لواء على سـنان ذى شعبتين، و اعطاه علما، و سماه ذا الرياستين، فذكر بعضهم انه راى سيفه عند الحسن بن سهل مكتوبا عليه بالفضه من جانب: رياسه الحرب، و من الجانب الآخر: رياسه التدبير فحمل اللواء على بن هشام، و حمل العلم نعيم بن حازم، و ولى الحسن بن سهل ديوان الخراج .

ذكر خبر ولايه عبد الملك بن صالح على الشام

و فى هـذه السـنه ولى محمـد بن هـارون عبـد الملـك بن صالـح بن على على الشام و امره بالخروج إليها، و فرض له من رجالها جنودا يقاتل بها طاهرا و هرثمه. ذكر الخبر عن سـبب توليته ذلك: ذكر داود بن سليمان ان طاهرا لما قوى و استعلى امره، و هزم من هزم من قواد محمـد و جيوشه، دخل عبـد الملك بن صالـح على محمد- و كان عبد الملك محبوسا فى حبس الرشـيد، فلما توفى الرشيد، و افضى الأمر الى محمد امر

ص:۴۲۴

بتخلیه سبیله، و ذلک فی ذی القعده سنه تسع و ثلاثین و مائه، فکان عبد الملک یشکر ذلک لمحمد، و یوجب به علی نفسه طاعته و نصیحته- فقال: یا امیر المؤمنین، انی اری الناس قد طمعوا فیک و اهل العسکرین قد اعتمدوا ذلک، و قد بذلت سماحتک، فان اتممت علی امرک افسدتهم و ابطرتهم، و ان کففت امرک عن العطاء و البذل اسخطتهم و أغضبتهم، و لیس تملک الجنود بالإمساک، و لا یبقی ثبوت الأموال علی الانفاق و السرف، و مع هذا فان جندک قد رعبتهم الهزائم، و نهکتهم و اضعفتهم الحرب و الوقائع، و امتلأت قلوبهم هیبه لعدوهم، و نکولا عن لقائهم و مناهضتهم، فان سیرتهم الی طاهر غلب بقلیل من معه کثیرهم، و هزم بقوه نیته ضعف نصائحهم و نیاتهم، و اهل الشام قوم قد ضرستهم الحروب، و ادبتهم الشدائد، و جلهم منقاد الی، مسارع الی طاعتی، فان وجهنی امیر المؤمنین اتخذت له منهم جندا تعظم نکایتهم فی عدوه، و یؤید الله بهم أولیاءه و اهل طاعته فقال محمد: فانی مولیک امرهم، و مقویک بما سالت من مال و عده، فعجل الشخوص الی ما هنالک، فاعمل عملا یظهر اثره، و یحمد برکته برأیک و نظرک فیه ان شاء الله فولاه الشام و الجزیره، و استحثه بالخروج استحثاثا شدیدا، و وجه معه کنفا من الجند و الأبناء و فی هذه السنه سار عبد الملک بن صالح الی الشام، فلما بلغ الرقه اقام بها. و انفذ رسله و کتبه الی رؤساء اجناد اهل الشام بجمع الرجال بها، و امداد محمد بهم لحرب طاهر. ذکر الخبر عن ذلک: قد تقدم ذکری سبب توجیه محمد ایاه لذلک، فذکر داود بن سلیمان انه لما قدم عبد الملک الرقه، انفذ رسله، و کتب الی رؤساء اجناد الشام و وجوه الجزیره، فلم یبق احد ممن یرجی و یذکر بأسه و غناؤه الا وعده و بسط له فی امله و امنیته، فقدموا علیه رئیسا بعد رئیس، و جماعه بعد جماعه، فکان لا یدخل علیه احد الا اجازه و خلع علیه و حمله، فأتاه اهل الشام: الزواقیل و الاعراب من کل فج، و اجتمعوا عنده حتی کثروا ثم ان

بعض جند اهل خراسان نظر الى دابه كانت أخذت منه فى وقعه سليمان بن ابى جعفر تحت بعض الزواقيل، فتعلق بها، فجرى الأمر بينهما الى ان اختلفا، و اجتمعت جماعه من الزواقيل و الجند، فتلاحموا، و اعان كل فريق منهم صاحبه، و تلاطموا و تضاربوا بالأيدى، و مشى بعض الأبناء الى بعض، فاجتمعوا الى محمد بن ابى خالد، فقالوا: أنت شيخنا و فارسنا، و قد ركب الزواقيل منا ما قد بلغك، فاجمع امرنا و الا استذلونا، و طمعوا فينا، و ركبوا بمثل هذا فى كل يوم فقال: ما كنت لادخل فى شغب، و لا اشاهدكم على مثل الحاله فاستعد الأبناء و تهيئوا، و أتوا الزواقيل و هم غارون، فوضعوا فيهم السيوف، فقتلوا منهم مقتله عظيمه و ذبحوهم فى رحالهم، و تنادى الزواقيل، فركبوا خيولهم، و لبسوا أسلحتهم، و نشبت الحرب بينهم و بلغ ذلك عبد الملك بن صالح، فوجه اليهم رسولا يأمرهم بالكف و وضع السلاح، فرموه بالحجاره، و اقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا، و اكثرت الأبناء القتل فى الزواقيل، فاخبر عبد الملك بكثره من قتل-و كان مريضا مدنفا-فضرب بيده على يد، ثم قال: وا ذلاه! تستضام العرب فى دارها و محلها و بلادها! فغضب من كان امسك عن الشر من الأبناء، و تفاقم الأمر فيما بينهم، و قام بأمر الأبناء الحسين بن على بن عيسى بن ماهان، و اصبح الزواقيل، فاجتمعوا بالرقه، و اجتمع الأبناء و اهل خراسان بالرافقه، و قام رجل من اهل حمص، فقال: يا اهل حمص، الهرب اهون من العطب، و الموت اهون من الذل، انكم بعدتم عن بلادكم، و خرجتم من اقاليمكم، ترجون الكثره بعد القله و العزه بعد الذله! الا و فى الشر وقعتم، و الى حومه الموت انختم ان المنايا فى شوارب المسوده و قلانسهم النفير النفير، قبل ان ينقطع السبيل، و ينزل الأمر الجليل، و يفوت المطلب، و يعسر المذهب، و يبعد العمل، و يقترب الأجل! و قام رجل من كلب فى غرز ناقته، ثم قال: شؤبوب حرب خاب من يصلاها قد شرعت فرسانها قناها

فاورد الله لظی لظاها ان غمرت کلب بها لحاها

ثم قال: یا معشر کلب، انها الرایه السوداء، و الله ما ولت و لا عدلت و لا ذل ناصرها، و لا ضعف ولیها، و انکم لتعرفون مواقع سیوف اهل خراسان فی رقابکم، و آثار اسنتهم فی صدورکم اعتزلوا الشر قبل ان یعظم، و تخطوه قبل ان یضطرم شامکم شامکم، دارکم دارکم! الموت الفلسطینی خیر من العیش الجزری الا و انی راجع، فمن اراد الانصراف فلینصرف معی. ثم سار و سار معه عامه اهل الشام، و اقبلت الزواقیل حتی أضرموا ما کان التجار جمعوا من الأعلاف بالنار، و اقام الحسین بن علی بن عیسی بن ماهان مع جماعه اهل خراسان و الأبناء علی باب الرافقه تخوفا لطوق بن مالک. فاتی طوقا رجل من بنی تغلب، فقال: الا تری ما لقیت العرب من هؤلاء! انهض فان مثلک لا یقعد عن هذا الأمر، قد مد اهل الجزیره اعینهم إلیک، و أملوا عونک و نصرک فقال: و الله ما انا من قیسها و لا یمنها، و لا کنت فی أول هذا الأمر لاشهد آخره، و انی لأشد إبقاء علی قومی، و انظر لعشیرتی من ان اعرضهم للهلاک بسبب هؤلاء السفهاء من الجند و جهال قیس، و ما اری السلامه الا فی الاعتزال و اقبل نصر بن شبث فی الزواقیل علی فرس کمیت أغر، علیه دراعه سوداء قد ربطها خلف ظهره، و فی یده رمح و ترس، و هو یقول: فرسان قیس اصمدن للموت لا ترهبنی عن لقاء الفوت

دعی التمنی بعسی ولیت

. ثم حمل هو و اصحابه، فقاتل قتالا شدیدا، فصبر لهم الجند، و کثر القتل فی الزواقیل، و حملت الأبناء حملات، فی کلها یقتلون و یجرحون، و کان اکثر القتل و البلاء فی تلک الدفعه لکثیر بن قادره و ابی الفیل و داود بن موسی ابن عیسی الخراسانی، و انهزمت الزواقیل، و کان علی حامیتهم یومئذ نصر ابن شبث و عمرو السلمی و العباس بن زفر

ص:۴۲۷

و توفى فى هذه السنه عبد الملك بن صالح .

ذكر خلع الامين و المبايعه للمأمون

و فى هـذه السـنه خلع محمـد بن هارون، و أخـذت عليه البيعه لأخيه عبـد الله المأمون ببغـداد. و فيها حبس محمد بن هارون فى قصـر ابى جعفر مع أم جعفر بنت جعفر. ابن ابى جعفر. ذكر الخبر عن سـبب خلعه: ذكر عن داود بن سـليمان ان عبـد الملك بن صالـح لمـا توفى بالرقه، نادى الحسـين بن على بن عيسـى بن ماهان فى الجنـد، فصـير الرجاله فى السـفن و الفرسان على الظهر و وصـلهم، و قوى ضـعفاءهم، ثم حملهم حتى اخرجهم من بلاد الجزيره، و ذلك فى سـنه ست و تسـعين و مائه. و ذكر احمـد بن عبد الله، انه كان فيمن شهد مع عبد الملك الجزيره لما انصرف بهم الحسين بن على، و ذلك فى رجب من سنه ست و تسعين و مـائه و ذكر انه تلقاه الأبناء و اهل بغـداد بالتكرمه و التعظيم، و ضـربوا له القباب، و اسـتقبله القواد و الرؤساء و الاشـراف، و دخل منزله فى افضـل كرامه و احسن هيئه، فلمـا كـان فى جوف الليـل بعث اليه محمـد يـأمره بـالركوب اليه، فقال للرسول: و الله ما انا بمغن و لا بمسامر و لا مضـحك، و لا وليت له عملا، و لا جرى له على يدى مال، فلأى شـىء يريدنى فى هذه الساعه! انصرف، فـإذا اصـبحت غـدوت اليه ان شـاء الله. فانصـرف الرسول، و اصـبح الحسـين فوافى باب الجسـر، و اجتمع اليه الناس، فامر باغلاق الباب الذى يخرج منه الى قصر عبد الله بن على و باب سوق يحيى، و قال: يا معشر الأبناء، ان خلافه الله لا تجاور بالبطر، و نعمه

لا تستصحب بالتجبر و التكبر، و ان محمدا يريد ان يوتغ اديانكم، و ينكث بيعتكم، و يفرق جمعكم، و ينقل عزكم الى غيركم، و هو صاحب الزواقيل بالأمس، و بالله ان طالت به مده و راجعه من امره قوه، ليرجعن و بال ذلك عليكم، و ليعرفن ضرره و مكروهه فى دولتكم و دعوتكم، فاقطعوا اثره قبل ان يقطع آثاركم، و ضعوا عزه قبل ان يضع عزكم، فو الله لا ينصره منكم ناصر الا خذل، و لا يمنعه مانع الا قتل، و ما عند الله لأحد هواده، و لا يراقب على الاستخفاف بعهوده و الحنث بإيمانه ثم امر الناس بعبور الجسر فعبروا، حتى صاروا الى سكه باب خراسان، و اجتمعت الحربيه و اهل الارباض مما يلى باب الشام، و باب الأنبار و شط الصراه مما يلى باب الكوفه. و تسرعت خيول من خيول محمد من الاعراب و غيرهم الى الحسين بن على، فاقتتلوا قتالا شديدا مليا من النهار، و امر الحسين من كان معه من قواده و خاصه اصحابه بالنزول فنزلوا اليهم بالسيوف و الرماح، و صدقوهم القتال، و كشفوهم حتى تفرقوا عن باب الخلد. قال: فخلع الحسين بن على محمدا يوم الأحد لإحدى عشره ليله خلت من رجب سنه ست و تسعين و مائه، و أخذ البيعه لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين الى الليل، و غدا الى محمد يوم الثلاثاء، فوثب بعد الوقعه التى كانت بين الحسين و بين اصحاب محمد العباس بن موسى بن عيسى الهاشمى على محمد، و دخل عليه فاخرجه من قصر الخلد الى قصر ابى جعفر، فحبسه هناك الى صلاه الظهر، ثم وثب العباس بن موسى بن عيسى على أم جعفر فأمرها بالخروج من قصرها الى مدينه ابى جعفر، فابت، فدعا لها بكرسى، و امرها بالجلوس فيه، فقنعها بالسوط و ساءها، و اغلظ لها القول، فجلست فيه، ثم امر بها فادخلت المدينه مع ابنها و ولدها فلما اصبح الناس من الغد طلبوا من الحسين بن على الأرزاق و ماج الناس بعضهم فى بعض، و قام محمد بن ابى خالد بباب الشام، فقال: ايها الناس، و الله ما ادرى باى سبب يتأمر الحسين بن على علينا، و يتولى هذا الأمر دوننا! ما هو بأكبرنا سنا، و لا أكرمنا حسبا، و لا أعظمنا منزله، و ان فينا من لا يرضى بالدنيه، و لا يقاد بالمخادعه،

و انی أولکم نقض عهده، و اظهر التغییر علیه، و الانکار لفعله، فمن کان رایه رأیی فلیعتزل معی. و قام اسد الحربی، فقال: یا معشر الحربیه، هذا یوم له ما بعده، انکم قد نمتم و طال نومکم، و تاخرتم فقدم علیکم غیرکم، و قد ذهب اقوام بذکر خلع محمد و اسره، فاذهبوا بذکر فکه و اطلاقه. فاقبل شیخ کبیر من أبناء الکفایه علی فرس، فصاح بالناس: اسکتوا، فسکتوا، فقال: ایها الناس، هل تعتدون علی محمد بقطع منه لارزاقکم؟ قالوا: لا، قال: فهل قصر بأحد منکم او من رؤسائکم و کبرائکم؟ قالوا: ما علمنا، قال: فهل عزل أحدا من قوادکم؟ قالوا: معاذ الله ان یکون فعل ذلک! قال: فما بالکم خذلتموه و اعنتم عدوه علی اضطهاده و اسره! اما و الله ما قتل قوم خلیفتهم قط الا سلط الله علیهم السیف القاتل، و الحتف الجارف، انهضوا الی خلیفتکم و ادفعوا عنه، و قاتلوا من اراد خلعه و الفتک به. و نهضت الحربیه، و نهض معهم عامه اهل الارباض فی المشهرات و العده الحسنه فقاتلوا الحسین بن علی و اصحابه قتالا شدیدا منذ ارتفاع النهار الی انکسار الشمس، و أکثروا فی اصحابه الجراح، و اسر الحسین بن علی، و دخل اسد الحربی علی محمد، فکسر قیوده و أقعده فی مجلس الخلافه، فنظر محمد الی قوم لیس علیهم لباس الحرب و الجند، و لا علیهم سلاح، فأمرهم فأخذوا من السلاح الذی فی الخزائن حاجتهم و وعدهم و مناهم، و انتهب الغوغاء بذلک السبب سلاحا کثیرا و متاعا من خز و غیر ذلک، و اتی بالحسین بن علی، فلامه محمد علی خلافه و قال له: ا لم اقدم اباک علی الناس، و اوله اعنه الخیل و املا یده من الأموال، و اشرف اقدارکم فی اهل خراسان، و ارفع منازلکم علی غیرکم من القواد! قال: بلی، قال: فما الذی استحققت به منک ان تخلع طاعتی، و تؤلب الناس علی، و تندبهم الی قتالی! قال: الثقه بعفو امیر المؤمنین و حسن الظن بصفحه و تفضله قال: فان امیر المؤمنین قد فعل ذلک بک، و ولاک الطلب بثارک، و من قتل من اهل بیتک ثم دعا له بخلعه فخلعها

علیه، و حمله علی مراکب، و امره بالمسیر الی حلوان، و ولاه ما وراء بابه. و ذکر عن عثمان بن سعید الطائی، قال: کانت لی من الحسین بن علی ناحیه خاصه، فلما رضی عنه محمد، و رد الیه قیادته و منزلته، عبرت الیه مع المهنئین، فوجدته واقفا بباب الجسر، فهناته و دعوت له، ثم قلت له: انک قد اصبحت سید العسکرین، و ثقه امیر المؤمنین، فاشکر العفو و الإقاله، ثم داعبته و مازحته، ثم انشات اقول: هم قتلوه حین تم تمامه و صار معزا بالندی و التمجد

أغر کان البدر سنه وجهه إذا جاء یمشی فی الحدید المسرد

إذا جشأت نفس الجبان و هللت مضی قدما بالمشرفی المهند

حلیم لدی النادی جهول لدی الوغی عکور علی الأعداء قلیل التزید

فثارک ادرکه من القوم انهم رموک علی عمد بشنعا مزند

فضحک، ثم قال: ما أحرصنی علی ذاک ان ساعدنی عمر، و أیدت بفتح و نصر ثم وقف علی باب الجسر، و هرب فی نفر من خدمه و موالیه، فنادی محمد فی الناس، فرکبوا فی طلبه، فأدرکوه بمسجد کوثر، فلما بصر بالخیل نزل و قید فرسه، و صلی رکعتین و تحرم، ثم لقیهم فحمل علیهم حملات فی محلها یهزمهم و یقتل فیهم ثم ان فرسه عثر به و سقط، و ابتدره الناس طعنا و ضربا و أخذوا راسه، و فی ذلک یقول علی بن جبله- و قیل الخریمی: الا قاتل الله الالی کفروا به و فازوا برأس الهرثمی حسین

لقد أوردوا منه قناه صلیبه بشطب یمانی و رمح ردینی

رجا فی خلاف الحق عزا و امره فالبسه التأمیل خف حنین

و قیل: ان محمدا لما صفح عن الحسین استوزره و دفع الیه خاتمه. و قتل الحسین بن علی بن عیسی بن ماهان للنصف من رجب من هذه

السنه فى مسجد كوثر، و هو على فرسخ من بغداد فى طريق النهرين. و جدد البيعه لمحمد يوم الجمعه لست عشره خلت من رجب من هذه السنه، و كان حبس الحسين محمدا فى قصر ابى جعفر يومين. و فى الليله التى قتل فيها حسين بن على هرب الفضل بن الربيع. و فى هذه السنه توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثمه من حلوان الى الاهواز، فقتل عامل محمد عليها، و كان عامله عليها محمد بن يزيد المهلبى بعد تقديم طاهر جيوشا امامه إليها قبل انفصاله اليه لحربه.

ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى و دخول

طاهر الى الاهواز

ذكر عن يزيد بن الحارث، قال: لما نزل طاهر شلاشان، وجه الحسين ابن عمر الرستمى الى الاهواز، و امره ان يسير سيرا مقتصدا، و لا يسير الا بطلائع، و لا ينزل الا فى موضع حصين يامن فيه على اصحابه فلما توجه أتت طاهرا عيونه، فاخبروه ان محمد بن يزيد المهلبى- و كان عاملا لمحمد على الاهواز- قد توجه فى جمع عظيم يريد نزول جندى سابور- و هو حد ما بين الاهواز و الجبل- ليحمى الاهواز، و يمنع من اراد دخولها من اصحاب طاهر، و انه فى عده و قوه، فدعا طاهر عده من اصحابه، منهم محمد بن طالوت و محمد بن العلاء و العباس بن بخار اخذاه و الحارث بن هشام و داود بن موسى و هادى بن حفص، و امرهم ان يكمشوا السير حتى يتصل اولهم باخر اصحاب الحسين بن عمر الرستمى، فان احتاج الى امداد امدوه، او لقيه جيش كانوا ظهرا له. فوجه تلك الجيوش، فلم يلقهم احد حتى شارفوا الاهواز. و بلغ محمد بن يزيد خبرهم، فعرض اصحابه، و قوى ضعفاءهم، و حمل الرجاله على البغال، و اقبل حتى نزل سوق عسكر مكرم، و صير العمران و الماء وراء ظهره، و تخوف طاهر ان يعجل الى اصحابه، فامدهم بقريش بن شبل، و توجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم، و وجه الحسن بن على المامونى،

و امره بمضامه قريش بن شبل و الحسين بن عمر الرستمى، و سارت تلك العساكر حتى قاربوا محمد بن يزيد بعسكر مكرم، فجمع اصحابه فقال: ما ترون؟ اطاول القوم القتال و اماطلهم اللقاء، أم اناجزهم كانت لى أم على؟ فو الله ما ارى ان ارجع الى امير المؤمنين ابدا، و لا انصرف عن الاهواز، فقالوا له: الرأى ان ترجع الى الاهواز، فتتحصن بها و تغادى طاهرا القتال و تبعث الى البصره فتفرض بها الفروض، و تستجيش من قدرت عليه و تابعك من قومك فقبل ما أشاروا عليه، و تابعه قومه، فرجع حتى صار بسوق الاهواز و امر طاهر قريش بن شبل ان يتبعه، و ان يعاجله قبل ان يتحصن بسوق الاهواز، و امر الحسن بن على المامونى و الحسين بن عمر الرستمى ان يسيرا بعقبه، فان احتاج الى معونتهما اعاناه و مضى قريش بن شبل يقفو محمد بن يزيد، كلما ارتحل محمد بن يزيد من قريه نزلها قريش، حتى صاروا الى سوق الاهواز. و سبق محمد بن يزيد الى المدينه فدخلها، و استند الى العمران، فصيره وراء ظهره، و عبى اصحابه، و عزم على مواقعتهم، و دعا بالأموال فصبت بين يديه، و قال لأصحابه: من أحب منكم الجائزه و المنزله فليعرفنى اثره و اقبل قريش بن شبل حتى صار قريبا منه، و قال لأصحابه: الزموا مواضعكم و مصافكم، و ليكن اكثر ما قاتلتموهم و أنتم مريحون، فقاتلوهم بنشاط و قوه، فلم يبق احد من اصحابه الا جمع بين يديه ما قدر عليه من الحجاره، فلم يعبر اليهم محمد بن يزيد، حتى اوهنوهم بالحجاره، و جرحوهم جراحات كثيره بالنشاب، و عبرت طائفه من اصحاب محمد بن يزيد، فامر قريش اصحابه ان ينزلوا اليهم فنزلوا اليهم، فقاتلوهم قتالا شديدا حتى رجعوا، و تراد الناس بعضهم الى بعض. و التفت محمد بن يزيد الى نفر كانوا معه من مواليه، فقال: ما رأيكم؟ قالوا: فيما ذا؟ قال: انى ارى من معى قد انهزم، و لست آمن من خذلانهم، و لا آمل رجعتهم، و قد عزمت على النزول و القتال بنفسى، حتى يقضى الله ما أحب، فمن اراد منكم الانصراف فلينصرف، فو الله لان تبقوا أحب الى من ان تعطبوا و تهلكوا فقالوا: و الله ما انصفناك، إذا تكون اعتقتنا من الرق

و رفعتنا من الضعه، ثم أغنيتنا بعد القله، ثم نخذلك على هذه الحال، بل نتقدم امامک و نموت تحت رکابک، فلعن الله الدنيا و العيش بعدک ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم، و حملوا على اصحاب قريش حمله منکره، فأکثروا فيهم القتل، و شدخوهم بالحجاره و غير ذلک، و انتهى بعض اصحاب طاهر الى محمد بن يزيد، فطعنه بالرمح فصرعه، و تبادروا اليه بالضرب و الطعن حتى قتلوه، فقال بعض اهل البصره يرثيه، و يذکر مقتله: من ذاق طعم الرقاد من فرح فاننى قد أضر بى سهرى

ولى فتى الرشد فافتقدت به قلبى و سمعى و غرنى بصرى

کان غياثا لدى المحول فقد ولى غمام الربيع و المطر

و فى العيينى للإمام و لم يرهبه وقع المشطب الذکر

ساور ريب المنون داهيه لو لا خضوع العباد للقدر

فامض حميدا فکل ذى اجل يسعى الى ما سعيت بالأثر

و قال بعض المهالبه، و جرح فى تلک الوقعه جراحات کثيره و قطعت يده: فما لمت نفسى غير انى لم أطق حراکا و انى کنت بالضرب مثخنا

و لو سلمت کفاى قاتلت دونه و ضاربت عنه الطاهرى الملعنا

فتى لا يرى ان يخذل السيف فى الوغى إذا ادرع الهيجاء فى النقع و اکتنى

و ذکر عن الهيثم بن عدى، قال: لما دخل ابن ابى عيينه على طاهر فانشده قوله: من آنسته البلاد لم يرم منها و من اوحشته لم يقم

حتى انتهى الى قوله: ما ساء ظنى الا لواحده فى الصدر محصوره عن الکلم

فتبسم طاهر، ثم قال: اما و الله لقد ساءنى من ذلک ما ساءک، و آلمنى ما آلمک، و لقد کنت کارها لما کان، غير ان الحتف واقع، و المنايا نازله،

و لا بد من قطع الأواصر و التنكر للاقارب فى تاكيد الخلافه، و القيام بحق الطاعه، فظننا انه يريد محمد بن يزيد بن حاتم. و ذكر عمر بن اسد، قال: اقام طاهر بالاهواز بعد قتله محمد بن يزيد ابن حاتم، و انفذ عماله فى كورها، و ولى على اليمامه و البحرين و عمان مما يلى الاهواز، و مما يلى عمل البصره، ثم أخذ على طريق البر متوجها الى واسط، و بها يومئذ السندى بن يحيى بن الحرشى و الهيثم خليفه خزيمه بن خازم، فجعلت المسالح و العمال تتقوض، مسلحه مسلحه، و عاملا عاملا، كلما قرب طاهر منهم تركوا اعمالهم و هربوا عنها، حتى قرب من واسط، فنادى السندى بن يحيى و الهيثم بن شعبه فى أصحابهما، فجمعاهم إليهما، و هما بالقتال، و امر الهيثم بن شعبه صاحب مراكبه ان يسرج له دوابه، فقرب اليه فرسا، فاقبل يقسم طرفه بينها، و استقبلته عده، فراى المراكبى التغير و الفزع فى وجهه فقال: ان اردت الهرب فعليك بها، فإنها ابسط فى الركض، و اقوى على السفر فضحك ثم قال: قرب فرس الهرب، فانه طاهر، و لا عار علينا فى الهرب منه، فتركا واسطا، و هربا عنها و دخل طاهر واسطا، و تخوف ان سبق الهيثم و السندى الى فم الصلح فيتحصنا بها فوجه محمد بن طالوت، و امره ان يبادرهما الى فم الصلح، و يمنعهما من دخولها ان أرادا ذلك، و وجه قائدا من قواده يقال له احمد بن المهلب نحو الكوفه، و عليها يومئذ العباس بن موسى الهادى، فلما بلغ العباس خبر احمد بن المهلب خلع محمدا، و كتب بطاعته الى طاهر و ببيعته للمأمون، و نزلت خيل طاهر فم النيل، و غلب على ما بين واسط و الكوفه، و كتب المنصور بن المهدى- و كان عاملا لمحمد على البصره- الى طاهر بطاعته، و رحل طاهر حتى نزل طرنايا، فأقام بها يومين فلم يرها موضعا للعسكر، فامر بجسر فعقد و خندق له، و انفذ كتبه بالتوليه الى العمال. و كانت بيعه المنصور بن المهدى بالبصره و بيعه العباس بن موسى الهادى

بالكوفه، و بيعه المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون، و خلعهم محمدا فى رجب من سنه ست و تسعين و مائه. و قيل: ان الذى كان على الكوفه حين نزل طاهر من قبل محمد الفضل بن العباس بن موسى بن عيسى. و لما كتب من ذكرت الى طاهر ببيعتهم للمأمون و خلعهم محمدا، اقرهم طاهر على اعمالهم، و ولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الهاشمى مكه و المدينه، و يزيد بن جرير البجلى اليمن، و وجه الحارث بن هشام و داود ابن موسى الى قصر ابن هبيره .

ذكر خبر استيلاء طاهر على المدائن و نزوله بصرصر

و فى هذه السنه أخذ طاهر بن الحسين من اصحاب محمد المدائن، ثم صار منها الى صرصر، فعقد جسرا، و مضى الى صرصر. ذكر الخبر عن سبب دخوله المدائن و مصيره الى صرصر: ذكر ان طاهرا لما وجه الى قصر ابن هبيره الحارث بن هشام و داود بن موسى، و بلغ محمدا خبر عامله بالكوفه و خلعه اياه و بيعته للمأمون، وجه محمد ابن سليمان القائد و محمد بن حماد البربرى، و امرهما ان يبيتا الحارث و داود بالقصر، فقيل لهما: ان سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما، و لكن اختصر الطريق الى فم الجامع، فانه موضع سوق و معسكر، فأنزلاه و بيتاهما ان أردتما ذلك، و قد قربتما منهما، فوجها الرجال من الياسريه الى فم الجامع. و بلغ الحارث و داود الخبر، فركبا فى خيل مجرد، و تهيأ للرجاله، فعبرا من مخاضه فى سوراء اليهم، و قد نزلوا الى جنبها، فاوقعا بهم وقعه شديده. و وجه طاهر محمد بن زياد و نصير بن الخطاب مددا للحارث و داود، فاجتمعت العساكر بالجامع، و ساروا حتى لقوا محمد بن سليمان و محمد بن حماد فيما ما بين نهر درقيط و الجامع، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم اهل بغداد، و هرب

محمـد بن سـليمان حتى صـار الى قريه شـاهى، و عبر الفرات، و أخـذ على طريق البريه الى الأنبـار، و رجع محمـد بن حمـاد الى بغداد، و قال ابو يعقوب الخريمى فى ذلك: هما عدوا بالنكث كى يصدعا به صفا الحق فانفضا بجمع مبدد

و افلتنا ابن البربرى مضمر من الخيل يسمو للجياد و يهتدى

و ذكر يزيد بن الحارث، ان محمد بن حماد البربرى لما دخل بغداد، وجه محمد المخلوع الفضل بن موسـى بن عيسـى الهاشمى الى الكوفه، و ولاـه عليهـا، و ضم اليه أبا السـلاسل و اياس الحرابى و جمهورا النجارى، و امره بسـرعه السـير، فتوجه الفضل، فلما عبر نهر عيسى عثر به فرسه، فتحول منه الى غيره و تطير، و قال: اللهم انى اسالك بركه هذا الوجه و بلغ طاهرا الخبر، فوجه محمد بن العلاـء، و كتب الى الحـارث بن هشـام و داود بن موسـى بالطاعه له، فلقى محمـد بن العلاء الفضل بقريه الاعراب، فبعث اليه الفضل: انى سامع مطيع لطاهر، و انما كان مخرجى بالكيـد منى لمحمـد، فخل لى الطريق حتى اصـير اليه، فقال له محمـد: لست اعرف مـا تقول و لاـ اقبله و لاـ انكره، فان اردت الأمير طاهرا فارجع وراءك، فخـذ اسـهل الطريق و اقصـدها، فرجع و قال محمد لأصحابه: كونوا على حذر، فانى لست آمن مكر هذا، فلم يلبث ان كبر و هو يرى ان محمد بن العلاء قد امنه، فوجده على عده و اهبه، و اقتتلوا كأشد ما يكون من القتال، و كبا بالفضل فرسه، فقاتل عنه ابو السلاسل حتى ركب، و قال: اذكر هذا الموقف لأمير المؤمنين و حمل اصـحاب محمد ابن العلاء على اصـحاب الفضل فهزموه، و لم يزالوا يقتلونهم الى كوثى، و اسر فى تلك الوقعه اسـماعيل بن محمد القرشى و جمهور النجارى، و توجه طاهر الى المدائن، و فيها جند كثير من خيول محمد، عليهم البرمكى قد تحصن بهـا، و المـدد يـأتيه فى كل يوم، و الصـلات و الخلع من قبل محمـد فلما قرب طاهر من المـدائن- و كان منها على راس فرسخين-نزل فصلى ركعتين، و سبح فاكثر التسبيح، فقال: اللهم انا نسألك نصرا كنصرك المسلمين يوم المدائن و وجه

الحسن بن علی المامونی و قریش بن شبل، و وجه الهادی بن حفص علی مقدمته و سار فلما سمع اصحاب البرمکی صوت طبوله، أسرجوا الدواب، و أخذوا فی تعبیتهم، و جعل من فی اوائل الناس ینضم الی أواخرهم، و أخذ البرمکی فی تسویه الصفوف، فکلما سوی صفا انتقض و اضطرب علیه امرهم، فقال: اللهم انا نعوذ بک من الخذلان، ثم التفت الی صاحب ساقته، فقال: خل سبیل الناس، فانی اری جندا لا خیر عندهم، فرکب بعضهم بعضا نحو بغداد، فنزل طاهر المدائن، و قدم منها قریش بن شبل و العباس بن بخار اخذاه الی الدرزیجان، و احمد بن سعید الحرشی و نصر بن منصور بن نصر بن مالک معسکران بنهر دیائی، فمنعا اصحاب البرمکی من الجواز الی بغداد، و تقدم طاهر حتی صار الی الدرزیجان حیال احمد و نصر بن منصور، فسیر إلیهما الرجال، فلم یجر بینهما کثیر قتال حتی انهزموا، و أخذ طاهر ذات الیسار الی نهر صرصر، فعقد بها جسرا و نزلها .

ذکر خبر خلع داود بن عیسی الامین

و فی هذه السنه خلع داود بن عیسی عامل مکه و المدینه محمدا- و هو عامله یومئذ علیهما-و بایع للمأمون، و أخذ البیعه بهما علی الناس له، و کتب بذلک الی طاهر و المأمون، ثم خرج بنفسه الی المأمون. ذکر الخبر عن ذلک و کیف جری الأمر فیه: ذکر ان الامین لما افضت الخلافه الیه، بعث الی مکه و المدینه داود بن عیسی بن موسی بن محمد بن علی بن عبد الله بن عباس، و عزل عامل الرشید علی مکه، و کان عامله علیها محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومی، و کان الیه الصلاه بها و احداثها و القضاء بین أهلها، فعزل محمد عن ذلک کله بداود ابن عیسی، سوی القضاء فانه اقره علی القضاء فأقام داود والیا علی مکه و المدینه لمحمد، و اقام للناس أیضا الحج سنه ثلاث و اربع و خمس و تسعین و مائه، فلما دخلت سنه ست و تسعین و مائه، بلغه خلع عبد الله المأمون أخاه،

و ما كان فعل طاهر بقواد محمـد، و قد كان محمد كتب الى داود بن عيسـى يأمره بخلع عبد الله المأمون و البيعه لابنه موسـى، و بعث محمـد الى الكتـابين اللـذين كـان الرشـيد كتبهما و علقهما فى الكعبه فأخـذهما، فلما فعل ذلك جمع داود حجبه الكعبه و القرشـيين و الفقهاء و من كان شـهد على ما فى الكتابين من الشـهود-و كان داود احـدهم-فقال داود: قـد علمتم ما أخـذ علينا و عليكم الرشـيد من العهـد و الميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنيه، لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم، و مع المبغى عليه على الباغى، و مع المغـدور به على الغادر، فقد رأينا و رايتم ان محمدا قد بدا بالظلم و البغى و الغدر على اخويه عبد الله المأمون و القـاسم المؤتمن، و خلعهما و بايع لابنه الطفل، رضيع صـغير لم يفطم، و اسـتخرج الشـرطين من الكعبه عاصـيا ظالما، فحرقهما بالنـار و قـد رايت خلعه، و ان ابـايع لعبـد الله المـأمون بالخلافه، إذ كان مظلوما مبغيا عليه. فقال له اهل مكه: رأينا تبع لرأيك، و نحن خالعوه معك، فوعدهم صـلاه الظهيره، و ارسل فى فجاج مكه صائحا يصيح: الصـلاه جامعه! فلما جاء وقت صلاه الظهر-و ذلك يوم الخميس لسبع و عشـرين ليله خلت من رجب سـنه ست و تسـعين و مائه- خرج داود بن عيسـى، فصـلى بالناس صلاه الظهر، و قـد وضع له المنبر بين الركن و المقام، فصـعد فجلس عليه، و امر بوجوه الناس و اشـرافهم فقربوا من المنبر، و كان داود خطيبا فصـيحا جهير الصوت، فلما اجتمع الناس قام خطيبا، فقال: الحمـد لله مالك الملك، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممن يشاء، و يعز من يشاء و يذل من يشاء، بيده الخير و هو عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، و اشـهد ان محمـدا عبـده و رسوله، ارسـله بالدين، و ختم به النبيين، و جعله رحمه للعالمين، صلى الله عليه فى الأولين و الآخرين امـا بعـد يا اهل مكه، فأنتم الأصل و الفرع، و العشـيره و الأسـره، و الشـركاء فى النعمه، الى بلدكم نفذ وفد الله، و الى قبلتكم يأتم المسـلمون، و قد علمتم ما أخذ عليكم الرشـيد هارون رحمه الله عليه و صلاته حين بايع لا بينه محمد و عبد الله بين أظهركم من العهد و الميثاق

لتنصرن المظلوم منهما على الظالم، و المبغى عليه على الباغى، و المغدور به على الغادر، الا و قد علمتم و علمنا ان محمد بن هارون قد بدا بالظلم و البغى و الغدر، و خالف الشروط التى أعطاها من نفسه فى بطن البيت الحرام، و قد حل لنا و لكم خلعه من الخلافه و تصييرها الى المظلوم المبغى عليه المغدور به. الا و انى اشهدكم انى قد خلعت محمد بن هارون من الخلافه كما خلعت قلنسوتى هذه من راسى- و خلع قلنسوته عن راسه فرمى بها الى بعض الخدم تحته، و كانت من برود حبره مسلسله حمراء، و اتى بقلنسوه سوداء هاشميه فلبسها-ثم قال: قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون امير المؤمنين بالخلافه، الا فقوموا الى البيعه لخليفتكم فصعد جماعه من الوجوه اليه الى المنبر، رجل فرجل، فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافه، و خلع محمدا، ثم نزل عن المنبر، و حانت صلاه العصر، فصلى بالناس، ثم جلس فى ناحيه المسجد، و جعل الناس يبايعونه جماعه بعد جماعه، يقرا عليهم كتاب البيعه، و يصافحونه على كفه، ففعل ذلك أياما. و كتب الى ابنه سليمان بن داود بن عيسى و هو خليفته على المدينه، يأمره ان يفعل باهل المدينه مثل ما فعل هو باهل مكه، من خلع محمد و البيعه لعبد الله المأمون فلما رجع جواب البيعه من المدينه الى داود و هو بمكه، رحل من فوره بنفسه و جماعه من ولده يريد المأمون بمرو على طريق البصره، ثم على فارس، ثم على كرمان، حتى صار الى المأمون بمرو، فاعلمه ببيعته و خلعه محمدا و مسارعه اهل مكه و اهل المدينه الى ذلك، فسر بذلك المأمون، و تيمن ببركه مكه و المدينه، إذ كانوا أول من بايعه، و كتب اليهم كتابا لينا لطيفا يعدهم فيه الخبر، و يبسط املهم و امر ان يكتب لداود عهد على مكه و المدينه و أعمالها من الصلاه و المعاون و الجبايه، و زيد له ولايه عك، و عقد له على ذلك ثلاثه الويه، و كتب له الى الرى بمعونه خمسمائه الف درهم، و خرج داود بن عيسى مسرعا مغذا مبادرا لادراك الحج، و معه ابن أخيه العباس بن موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و قد عقد

المأمون للعباس بن موسى بن عيسى على ولايه الموسم، فسار هو و عمه داود حتى نزلا بغداد على طاهر بن الحسين، فاكرمهما و قربهما، و احسن معونتهما، و وجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى، و قد عقد له طاهر على ولايه اليمن، و بعث معه خيلا كثيفه، و ضمن لهم يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى ان يستميل قومه و عشيرته من ملوك اهل اليمن و اشرافهم، ليخلعوا محمدا و يبايعوا عبد الله المأمون. فساروا جميعا حتى دخلوا مكه و حضر الحج، فحج باهل الموسم العباس ابن موسى بن عيسى، فلما صدروا عن الحج انصرف العباس حتى اتى طاهر ابن الحسين- و هو على حصار محمد- و اقام داود بن عيسى على عمله بمكه و المدينه، و مضى يزيد بن جرير الى اليمن، فدعا أهلها الى خلع محمد و بيعه عبد الله على المأمون، و قرأ عليهم كتابا من طاهر بن الحسين يعدهم العدل و الإنصاف، و يرغبهم فى طاعه المأمون، و يعلمهم ما بسط المأمون من العدل فى رعيته، فأجاب اهل اليمن الى بيعه المأمون، و استبشروا بذلك، و بايعوا للمأمون، و خلعوا محمد، فسار فيهم يزيد بن جرير بن يزيد باحسن سيره، و اظهر عدلا و إنصافا، و كتب بإجابتهم و بيعتهم الى المأمون و الى طاهر ابن الحسين. و فى هذه السنه عقد محمد فى رجب و شعبان منها نحوا من أربعمائه لواء لقواد شتى، و امر على جميعهم على بن محمد بن عيسى بن نهيك، و امرهم بالمسير الى هرثمه بن اعين، فساروا فالتقوا بجللتا فى رمضان على اميال من النهروان، فهزمهم هرثمه، و اسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك، و بعث به هرثمه الى المأمون، و زحف هرثمه فنزل النهروان .

ذكر خبر شغب الجند على طاهر بن الحسين

۴ و فى هذه السنه استامن الى محمد من طاهر جماعه كثيره، و شغب الجند

على طاهر، ففرق محمد فيمن صار اليه من اصحاب طاهر مالا عظيما، و قود رجالا، و غلف لحاهم بالغاليه، فسموا بذلك قواد الغاليه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و الى ما آل اليه الأمر فيه: ذكر عن يزيد بن الحارث، قال: اقام طاهر على نهر صرصر لما صار إليها، و شمر فى محاربه محمد و اهل بغداد، فكان لا يأتيه جيش الا هزمه، فاشتد على اصحابه ما كان محمد يعطى من الأموال و الكسا، فخرج من عسكره نحو من خمسه آلاف رجل من اهل خراسان و من التف اليهم، فسر بهم محمد، و وعدهم و مناهم، و اثبت اسماءهم فى الثمانين قال: فمكثوا بذلك أشهرا، و قود جماعه من الحربيه و غيرهم ممن تعرض لذلك و طلبه، و عقد لهم، و وجههم الى دسكره الملك و النهروان، و وجه اليهم حبيب بن جهم النمرى الأعرابى فى اصحابه، فلم يكن بينهم كثير قتال، و ندب محمد قوادا من قواد بغداد، فوجههم الى الياسريه و الكوثريه و السفينتين، و حمل اليهم الاطعمه، و قواهم بالارزاق، و صيرهم ردءا لمن خلفهم، و فرق الجواسيس فى اصحاب طاهر، و دس الى رؤساء الجند الكتب بالاطماع و الترغيب، فشغبوا على طاهر، و استامن كثير منهم الى محمد، و مع كل عشره انفس منهم طبل، فارعدوا و ابرقوا و اجلبوا، و دنوا حتى أشرفوا على نهر صرصر، فعبى طاهر اصحابه كراديس، ثم جعل يمر على كل كردوس منهم، فيقول: لا يغرنكم كثره من ترون، و لا يمنعكم استئمان من استامن منهم، فان النصر مع الصدق و الثبات، و الفتح مع الصبر، و رب فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اَللّٰهِ وَ اَللّٰهُ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ ثم امرهم بالتقدم، فتقدموا و اضطربوا بالسيوف مليا ثم ان الله ضرب اكتاف اهل بغداد فولوا منهزمين، و أخلوا موضع عسكرهم، فانتهب اصحاب طاهر كل ما كان فيه من سلاح و مال و بلغ الخبر محمدا، فامر بالعطاء فوضع، و اخرج خزائنه و ذخائره، و فرق الصلات و جمع اهل الارباض، و اعترض الناس على عينه، فكان لا يرى أحدا و سيما حسن الرواء الا خلع عليه و قوده، و كان لا يقود أحدا الا غلفت لحيته بالغاليه، و هم الذين

يسمون قواد الغاليه قال: و فرق فى قواده المحدثين لكل رجل منهم خمسمائه درهم و قاروره غاليه، و لم يعط جند القواد و اصحابهم شيئا و أتت عيون طاهر و جواسيسه طاهرا بذلك، فراسلهم و كاتبهم، و وعدهم و استمالهم، و اغرى اصاغرهم باكابرهم، فشغبوا على محمد يوم الأربعاء لست خلون من ذى الحجه سنه ست و تسعين و مائه، فقال رجل من أبناء اهل بغداد فى ذلك: قل للامين الله فى نفسه ما شتت الجند سوى الغاليه

و طاهر نفسى تقى طاهرا برسله و العده الكافيه

اضحى زمام الملك فى كفه مقاتلا للفئه الباغيه

يا ناكثا اسلمه نكثه عيوبه من خبثه فاشيه

قد جاءك الليث بشداته مستكلبا فى اسد ضاريه

فاهرب و لا مهرب من مثله الا الى النار او الهاويه

قال: و لما شغب الجند، و صعب الأمر على محمد شاور قواده، فقيل له: تدارك القوم، فتلاف امرك، فان بهم قوام ملكك، و هم بعد الله أزالوه عنك ايام الحسين، و هم ردوه عليك، و هم من قد عرفت نجدتهم و بأسهم. فلج فى امرهم و امر بقتالهم، فوجه اليهم التنوخى و غيره من المستأمنه و الأجناد الذين كانوا معه، فعاجل القوم القتال و راسلهم طاهر و راسلوه، فاخذ رهائنهم على بذل الطاعه له، و كتب اليهم، فأعطاهم الامان، و بذل لهم الأموال، ثم قدم فصار الى البستان الذى على باب الأنبار يوم الثلاثاء لاثنتى عشره ليله خلت من ذى الحجه، فنزل البستان بقواده و اجناده و اصحابه، و نزل من لحق بطاهر من المستأمنه من قواد محمد و جنده فى البستان و فى الارباض، و الحقهم جميعا بالثمانين فى الأرزاق، و اضعف للقواد و أبناء القواد الخواص، و اجرى عليهم و على كثير من رجالهم الأموال، و نقب اهل السجون السجون و خرجوا منها، و فتن الناس، و وثب على اهل الصلاح الدعار و الشطار، فعز الفاجر، و ذل المؤمن، و اختل الصالح، و ساءت حال الناس الا من كان فى

عسكر طاهر لتفقده امرهم، و اخذه على أيدى سفهائهم و فساقهم، و اشتد فى ذلك عليهم، و غادى القتال و راوحه، حتى تواكل الفريقان، و خربت الدار. و حج بالناس فى هذه السـنه العباس بن موسـى بن عيسـى بن موسى بن محمد بن على من قبل طاهر، و دعا للمأمون بالخلافه، و هو أول موسم دعى له فيه بالخلافه بمكه و المدينه.

ص:۴۴۴

ثم دخلت

سنه سبع و تسعین و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث ففی هذه السنه لحق القاسم بن هارون الرشید و منصور بن المهدی بالمأمون من العراق، فوجه المأمون القاسم الی جرجان.

ذکر خبر حصار الامین ببغداد

و فیها حاصر طاهر و هرثمه و زهیر بن المسیب محمد بن هارون ببغداد. ذکر الخبر عما آل الیه امر حصارهم فی هذه السنه، و کیف کان الحصار فیها: ذکر محمد بن یزید التمیمی و غیره ان زهیر بن المسیب الضبی نزل قصر رقه کلواذی، و نصب المجانیق و العرادات و احتفر الخنادق، و جعل یخرج فی الأیام عند اشتغال الجند بحرب طاهر، فیرمی بالعرادات من اقبل و ادبر، و یعشر اموال التجار و یجبی السفن، و بلغ من الناس کل مبلغ، و بلغ امره طاهرا و أتاه الناس فشکوا الیه ما نزل بهم من زهیر بن المسیب، و بلغ ذلک هرثمه، فامده بالجند، و قد کاد یؤخذ، فامسک عنه الناس، فقال الشاعر من اهل الجانب الشرقی- لم یعرف اسمه- فی زهیر و قتله الناس بالمجانیق: لا تقرب المنجنیق و الحجرا فقد رایت القتیل إذ قبرا

باکر کی لا یفوته خبر راح قتیلا و خلف الخبرا

ما ذا به کان من نشاط و من صحه جسم به إذا ابتکرا

اراد الا یقال کان له امر فلم یدر من به امرا

ص:۴۴۵

يا صاحب المنجنيق ما فعلت كفاك، لم تبقيا و لم تذرا

كان هواه سوى الذى قدرا هيهات لن يغلب الهوى القدرا

و نزل هرثمه نهر بين، و جعل عليه حائطا و خندقا، و اعد المجانيق و العرادات، و انزل عبيد الله بن الوضاح الشماسيه، و نزل طاهر البستان بباب الأنبار، فذكر عن الحسين الخليع انه قال: لما تولى طاهر البستان بباب الأنبار، دخل محمدا امر عظيم من دخوله بغداد، و تفرق ما كان فى يده من الأموال، و ضاق ذرعا، و تحرق صدرا، فامر ببيع كل ما فى الخزائن من الأمتعه، و ضرب آنيه الذهب و الفضه دنانير و دراهم، و حملها اليه لأصحابه و فى نفقاته، و امر حينئذ برمى الحربيه بالنفط و النيران و المجانيق و العرادات، يقتل بها المقبل و المدبر، ففى ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العترى الوراق: يا رماه المنجنيق كلكم غير شفيق

ما تبالون صديقا كان او غير صديق

ويلكم تدرون ما ترمون مرار الطريق

رب خود ذات دل و هى كالغصن الوريق

اخرجت من جوف دنياها و من عيش انيق

لم تجد من ذاك بدا ابرزت يوم الحريق

و ذكر عن محمد بن منصور الباوردى، قال: لما اشتدت شوكه طاهر على محمد، و هزمت عساكره، و تفرق قواده كان فيمن استامن الى طاهر سعيد بن مالك بن قادم، فلحق به، فولاه ناحيه البغيين و الاسواق هنالك و شاطئ دجله، و ما اتصل به امامه الى جسور دجله، و امره بحفر الخنادق و بناء الحيطان فى كل ما غلب عليه من الدور و الدروب، و امده بالنفقات و الفعله و السلاح، و امر الحربيه بلزومه على النوائب، و وكل بطريق دار الرقيق و باب الشام واحدا بعد واحد، و امر بمثل الذى امر به سعيد بن مالك، و كثر الخراب

و الهدم حتى درست محاسن بغداد، ففى ذلك يقول العترى: من ذا اصابک يا بغداد بالعين ا لم تكونى زمانا قره العين!

ا لم يكن فيك قوم كان مسكنهم و كان قربهم زينا من الزين

صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا ما ذا لقيت بهم من لوعه البين!

استودع الله قوما ما ذكرتهم الا تحدر ماء العين من عينى

كانوا ففرقهم دهر و صدعهم و الدهر يصدع ما بين الفريقين

قال: و وكل محمد عليا فراهمرد، فيمن ضم اليه من المقاتله، بقصر صالح و قصر سليمان بن ابى جعفر الى قصور دجله و ما والاها، فالح فى احراق الدور و الدروب و هدمها بالمجانيق و العرادات على يدى رجل كان يعرف بالسمرقندى، فكان يرمى بالمنجنيق، و فعل طاهر مثل ذلک، و ارسل الى اهل الارباض من طريق الأنبار و باب الكوفه و ما يليها، و كلما اجابه اهل ناحيه خندق عليهم، و وضع مسالحه و اعلامه، و من ابى اجابته و الدخول فى طاعته ناصبه و قاتله، و احرق منزله، فكان كذلك يغدو و يروح بقواده و فرسانه و رجالته، حتى اوحشت بغداد، و خاف الناس ان تبقى خرابا، و فى ذلک يقول الحسين الخليع: اتسرع الرجله إغذاذا عن جانبى بغداذ أم ما ذا!

ا لم تر الفتنه قد الفت الى اولى الفتنه شذاذا

و انتقضت بغداذ عمرانها عن راى لا ذاك و لا هذا

هدما و حرقا قد ابيد أهلها عقوبه لاذت بمن لاذا

ما احسن الحالات ان لم تعد بغداذ فى القله بغداذا

قال: و سمى طاهر الارباض التى خالفه أهلها و مدينه ابى جعفر الشرقيه، و اسواق الكرخ و الخلد و ما والاها دار النكث، و قبض ضياع من

ص:۴۴۷

لم ینحز الیه من بنی هاشم و القواد و الموالی و غلاتهم، حیث کانت من عمله، فذلوا و انکسروا و انقادوا، و ذلت الأجناد و تواکلت عن القتال، الا باعه الطریق و العراه و اهل السجون و الأوباش و الرعاع و الطرارین و اهل السوق و کان حاتم بن الصقر قد أباحهم النهب، و خرج الهرش و الافارقه، فکان طاهر یقاتلهم لا یفتر عن ذلک و لا یمله، و لا ینی فیه فقال الخریمی یذکر بغداد، و یصف ما کان فیها: قالوا: و لم یلعب الزمان ببغداد و تعثر بها عواثرها

إذ هی مثل العروس باطنها مشوق للفتی و ظاهرها

جنه خلد و دار مغبطه قل من النائبات واترها

درت خلوف الدنیا لساکنها و قل معسورها و عاسرها

و انفرجت بالنعیم و انتجعت فیها بلذاتها حواضرها

فالقوم منها فی روضه انف اشرق غب القطار زاهرها

من غره العیش فی بلهنیه لو ان دنیا یدوم عامرها

دار ملوک رست قواعدها فیها و قرت بها منابرها

اهل العلا و الندی و اندیه الفخر إذا عددت مفاخرها

افراخ نعمی فی ارث مملکه شد عراها لها أکابرها

فلم یزل و الزمان ذو غیر یقدح فی ملکها اصاغرها

حتی تساقت کأسا مثمله من فتنه لا یقال عاثرها

و افترقت بعد الفه شیعا مقطوعه بینها اواصرها

یا هل رایت الاملاک ما صنعت إذ لم یرعها بالنصح زاجرها

اورد املاکنا نفوسهم هوه غی اعیت مصادرها

ما ضرها لو وفت بموثقها و استحكمت فى التقى بصائرها

و لم تسافك دماء شيعتها و تبتعث فتيه تكابرها

و اقنعتها الدنيا التى جمعت لها و رعب النفوس ضائرها

ما زال حوض الاملاك يحفره مسجورها بالهوى و ساجرها

تبغى فضول الدنيا مكاثره حتى ابيحت كرها ذخائرها

تبيع ما جمع الأبوه للأبناء لا اربحت متاجرها

يا هل رايت الجنان زاهره يروق عين البصير زاهرها!

و هل رايت القصور شارعه تكن مثل الدمى مقاصرها

و هل رايت القرى التى غرس الاملاك مخضره دساكرها

محفوفه بالكروم و النخل و الريحان ما يستغل طائرها

فإنها اصبحت خلايا من الإنسان قد ادميت محاجرها

قفرا خلاء تعوى الكلاب بها ينكر منها الرسوم زائرها

و اصبح البؤس ما يفارقها ألفا لها و السرور هاجرها

بزندورد و الياسريه و الشطين حيث انتهت معابرها

و يا ترلحى و الخيزرانيه العليا التى اشرفت قناطرها

و قصر عبدويه عبره و هدى لكل نفس زكت سرائرها

فأين حراسها و حارسها و اين مجبورها و جابرها!

و اين خصيانها و حشوتها و اين سكانها و عامرها

اين الجراديه الصقالب و الاحبش تعدو هدلا مشافرها

ينصدع الجند عن مواكبها تعدو بها سربا ضوامرها

.

ص:۴۴۹

بالسند و الهند و الصقالب و النوبه شيبت بها برابرها

طيرا ابابيل أرسلت عبثا يقدم سودانها احامرها

اين الظباء الابكار فى روضه الملك تهادى بها غرائرها!

اين غضاراتها و لذتها و اين محبورها و حابرها!

بالمسک و العنبر اليمان و اليلنجوج مشبوبه مجامرها

يرفلن فى الخز و المجاسد و الموشى محطومه مزامرها

فأين رقاصها و زامرها يجبن حيث انتهت حناجرها

تكاد اسماعهم تسک إذا عارض عيدانها مزاهرها

امست كجوف الحمار خاليه يسعرها بالجحيم ساعرها

كأنما اصبحت بساحتهم عاد و مستهم صراصرها

لا تعلم النفس ما يبايتها من حادث الدهر او يباكرها

تضحى و تمسى دريه غرضا حيث استقرت بها شراشرها

لاسهم الدهر و هو يرشقها محنطها مره و باقرها

يا بؤس بغداد دار مملكه دارت على أهلها دوائرها

امهلها الله ثم عاقبها لما أحاطت بها كبائرها

بالخسف و القذف و الحريق و بالحرب التى اصبحت تساورها

كم قد رأينا من المعاصى ببغداد فهل ذو الجلال غافرها!

حلت ببغداد و هى آمنه داهيه لم تكن تحاذرها

طالعها السوء من مطالعه و أدركت أهلها جرائرها

رق بها الدين و استخف بذى الفضل و عز النساک فاجرها

و خطم العبد انف سيده بالرغم و استعبدت حرائرها

.

ص:۴۵۰

و صار رب الجيران فاسقهم و ابتز امر الدروب ذاعرها

من ير بغداد و الجنود بها قد ربقت حولها عساكرها

كل طحون شهباء باسله تسقط احبالها زماجرها

تلقى بغى الردى اوانسها يرهقها للقاء طاهرها

و الشيخ يعدو حزما كتائبه يقدم اعجازها يعاورها

و لزهير بالفرك ماسده مرقومه صلبه مكاسرها

كتائب الموت تحت الويه ابرح منصورها و ناصرها

يعلم ان الأقدار واقعه وقعا على ما أحب قادرها

فتلك بغداد ما يبنى من الذله فى دورها عصافرها

محفوفه بالردى منطقه بالصغر محصوره جبابرها

ما بين شط الفرات منه الى دجله حيث انتهت معابرها

بارك هادى الشقراء نافره تركض من حولها اشاقرها

يحرقها ذا و ذاك يهدمها و يشتفى بالنهاب شاطرها

و الكرخ أسواقها معطله يستن عيارها و عائرها

اخرجت الحرب من سواقطها آساد غيل غلبا تساورها

من البوارى تراسها و من الخوص إذا استلامت مغافرها

تغدو الى الحرب فى جواشنها الصوف إذا ما عدت اساورها

كتائب الهرش تحت رايته ساعد طرارها مقامرها

لا الرزق تبغى و لا العطاء و لا يحشرها للقاء حاشرها

فى كل درب و كل ناحيه خطاره يستهل خاطرها

بمثل هام الرجال من فلق الصخر يزود المقلاع بائرها

.

ص:۴۵۱

كأنما فوق هامها فرق من القطا الكدر هاج نافرها

و القوم من تحتها لهم زجل و هى ترامى بها خواطرها

بل هل رايت السيوف مصلته اشهرها فى الاسواق شاهرها

و الخيل تستن فى أزقتها بالترك مسنونه خناجرها

و النفط و النار فى طرائقها و هابيا للدخان عامرها

و النهب تعدو به الرجال و قد ابدت خلاخيلها حرائرها

معصوصبات وسط الأزقه قد أبرزها للعيون ساترها

كل رقود الضحى مخباه لم تبد فى أهلها محاجرها

بيضه خدر مكنونه برزت للناس منشوره غدائرها

تعثر فى ثوبها و تعجلها كبه خيل ريعت حوافرها

تسال اين الطريق والهه و النار من خلفها تبادرها

لم تجتل الشمس حسن بهجتها حتى اجتلتها حرب تباشرها

يا هل رايت الثكلى مولوله فى الطرق تسعى و الجهد باهرها!

فى اثر نعش عليه واحدها فى صدره طعنه يساورها

فرغاء ينقى الشنار مربدها يهزها بالسنان شاجرها

تنظر فى وجهه و تهتف بالثكل و جارى الدموع حادرها

غرغر بالنفس ثم أسلمها مطلوله لا يخاف ثائرها

و قد رايت الفتيان فى عرصه المعرك معفوره مناخرها

كل فتى مانع حقيقته تشقى به فى الوغى مساعرها

باتت عليه الكلاب تنهشه مخضوبه من دم اظافرها

ا ما رایت الخیول جائله بالقوم منکوبه دوائرها

ص:۴۵۲

تعثر بالاوجه الحسان من القتلى و غلت دما اشاعرها

يطان اكباد فتيه نجد يفلق هاماتهم حوافرها

اما رايت النساء تحت المجانيق تعادى شعثا ضفائرها

عقائل القوم و العجائز و العنس لم تحتبر معاصرها

يحملن قوتا من الطحين على الاكتاف معصوبه مهاجرها

و ذات عيش ضنك و مقعسه تشدخها صخره تعاورها

تسال عن أهلها و قد سلبت و ابتز عن راسها غفائرها

يا ليت شعرى و الدهر ذو دول يرجى و اخرى تخشى بوادرها

هل ترجعن أرضنا كما غنيت و قد تناهت بنا مصايرها

من مبلغ ذا الرياستين رسا لات تأتى للنصح شاعرها

بان خير الولاه قد علم الناس إذا عددت مآثرها

خليفه الله فى بريته المأمون منتاشها و جابرها

سمت اليه آمال امته منقاده برها و فاجرها

شاموا حيا العدل من مخايله و اصحرت بالتقى بصائرها

و احمدوا منك سيره جلت الشك و اخرى صحت معاذرها

و استجمعت طاعه برفقك للمأمون نجديها و غائرها

و أنت سمع فى العالمين له و مقله ما يكل ناظرها

فاشكر لذى العرش فضل نعمته اوجب فضل المزيد شاكرها

و احذر فداء لك الرعيه و الأجناد ماموها و آمرها

لا تردن غمره بنفسك لا يصدر عنها بالرأى صادرها

علیک ضحضاحها فلا تلج الغمره ملتجه زواخرها

و القصد ان الطریق ذو شعب اشامها و عثها و جائرها

ص:۴۵۳

اصبحت فی أمه اوائلها قد فارقت هديها أواخرها

و أنت سرسورها و سائسها فهل على الحق أنت قاسرها!

ادب رجالا رايت سيرتهم خالف حكم الكتاب سائرها

و امدد الى الناس كف مرحمه تسد منهم بها مفاقرها

امكنك العدل إذ هممت به و وافقت مده مقادرها

و ابصر الناس قصد وجههم و ملكت أمه اخايرها

تشرع أعناقها إليك إذ السادات يوما جمت عشائرها

كم عندنا من نصيحه لك فی الله و قربی عزت زوافرها

و حرمه قربت اواصرها منک، و اخرى هل أنت ذاكرها!

سعى رجال فی العلم مطلبهم رائحها باكر و باكرها

دونک غراء كالوذيله لا تفقد فی بلده سوائرها

لا طمعا قلتها و لا بطرا لكل نفس هوى يؤامرها

سيرها الله بالنصيحه و الخشيه فاستدمجت مرائرها

جاءتک تحكی لک الأمور كما ينشر بز التجار ناشرها

حملتها صاحبا أخا ثقه يظل عجبا بها يحاضرها

و فی هذه السنه استامن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد

ذکر خبر وقعه قصر صالح

و فيها كانت الوقعه التی كانت على اصحاب طاهر بقصر صالح. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر عن محمد بن الحسين بن مصعب، ان طاهرا لم يزل مصابرا محمدا و جنده على ما وصفت من امره، حتى مل اهل بغداد من قتاله، و ان على

فراهمرد الموكل بقصرى صالح و سليمان بن ابى جعفر من قبل محمد، كتب الى طاهر يسأله الامان، و يضمن له ان يدفع ما فى يده من تلك الأموال و من الناحيه الى الجسور و ما فيها من المجانيق و العرادات اليه، و انه قبل ذلك منه، و اجابه الى ما سال، و وجه اليه أبا العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى صاحب شرطه فيمن ضم اليه من قواده و ذوى الباس من فرسانه ليلا، فسلم اليه كل ما كان محمد وكله به من ذلك ليله السبت للنصف من جمادى الآخره سنه سبع و تسعين و مائه و استامن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطه محمد، و كان يقاتل مع الافارقه و اهل السجون و الأوباش، و كان محمد بن عيسى غير مداهن فى امر محمد، و كان مهيبا فى الحرب، فلما استامن هذان الى طاهر، اشفى محمد على الهلاك، و دخله من ذلك ما اقامه و أقعده حتى استسلم، و صار على باب أم جعفر يتوقع ما يكون، و اقبلت الغواه من العيارين و باعه الطرق و الأجناد، فاقتتلوا داخل قصر صالح و خارجه الى ارتفاع النهار قال: فقتل فى داخل القصر ابو العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى و من كان معه من القواد و الرؤساء المعدودين، و قاتل فراهمرد و اصحابه خارجا من القصر حتى فل و انحاز الى طاهر، و لم تكن وقعه قبلها و لا بعدها أشد على طاهر و اصحابه منها، و لا اكثر قتيلا و جريحا معقورا من اصحاب طاهر من تلك الوقعه، فاكثرت الشعراء فيها القول من الشعر، و ذكر ما كان فيها من شده الحرب و قال فيها الغوغاء و الرعاع، و كان مما قيل فى ذلك قول الخليع: أمين الله ثق بالله تعط الصبر و النصره

كل الأمر الى الله كلاك الله ذو القدره

لنا النصر بعون الله و الكره لا الفره

و للمراق اعدائك يوم السوء و الدبره

و كاس تلفظ الموت كريه طعمها مره

ص:۴۵۵

سقینا و سقیناهم و لکن بهم الحره

کذاک الحرب أحیانا علینا و لنا مره

فذکر عن بعض الأبناء ان طاهرا بث رسله، و کتب الی القواد و الهاشمیین و غیرهم بعد ان حاز ضیاعهم و غلاتهم یدعوهم الی الامان و الدخول فی خلع محمد و البیعه للمأمون، فلحق به جماعه، منهم عبد الله بن حمید بن قحطبه الطائی و اخوته، و ولد الحسن بن قحطبه و یحیی بن علی بن ماهان و محمد بن ابی العاص، و کاتبه قوم من القواد و الهاشمیین فی السر، و صارت قلوبهم و اهواؤهم معه. قال: و لما کانت وقعه قصر صالح اقبل محمد علی اللهو و الشرب، و وکل الأمر الی محمد بن عیسی بن نهیک و الی الهرش، فوضعا مما یلیهما من الدروب و الأبواب و کلاءهما بأبواب المدینه و الارباض و سوق الکرخ و فرض دجله و باب المحول و الکناسه، فکان لصوصها و فساقها یسلبون من قدروا علیه من الرجال و النساء و الضعفاء من اهل المله و الذمه، فکان منهم فی ذلک ما لم یبلغنا ان مثله کان فی شیء من سائر بلاد الحروب. قال: و لما طال ذلک بالناس، و ضاقت بغداد بأهلها، خرج عنها من کانت به قوه بعد الغرم الفادح و المضایقه الموجعه و الخطر العظیم، فاخذ طاهر اصحابه بخلاف ذلک، و اشتد فیه، و غلظ علی اهل الریب و امر محمد ابن ابی خالد بحفظ الضعفاء و النساء و تجویزهم و تسهیل امرهم، فکان الرجل و المرأه إذا تخلص من أیدی اصحاب الهرش، و صار الی اصحاب طاهر ذهب عنه الروع و امن، و اظهرت المرأه ما معها من ذهب و فضه او متاع او بز، حتی قیل: ان مثل اصحاب طاهر و مثل اصحاب الهرش و ذویه و مثل الناس إذا تخلصوا، مثل السور الذی قال الله تعالی ذکره: « فَضُرِبَ بَیْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بٰابٌ بٰاطِنُهُ فِیهِ اَلرَّحْمَهُ وَ ظٰاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ اَلْعَذٰابُ » فلما طال علی الناس ما بلوا به ساءت حالهم، و ضاقوا به ذرعا، و فی ذلک یقول بعض فتیان بغداد:

بكيت دما على بغداد لما فقدت غضاره العيش الأنيق

تبدلنا هموما من سرور و من سعه تبدلنا بضيق

أصابتها من الحساد عين فافنت أهلها بالمنجيق

فقوم احرقوا بالنار قسرا و نائحه تنوح على غريق

و صائحه تنادى وا صباحا و باكيه لفقدان الشفيق

و حوراء المدامع ذات دل مضمخه المجاسد بالخلوق

تفر من الحريق الى انتهاب و والدها يفر الى الحريق

و سالبه الغزاله مقلتيها مضاحكها كلالاء البروق

حيارى كالهدايا مفكرات عليهن القلائد فى الحلوق

ينادين الشفيق و لا شفيق و قد فقد الشقيق من الشقيق

و قوم اخرجوا من ظل دنيا متاعهم يباع بكل سوق

و مغترب قريب الدار ملقى بلا راس بقارعه الطريق

توسط من قتالهم جميعا فما يدرون من اى الفريق

فلا ولد يقيم على ابيه و قد هرب الصديق بلا صديق

و مهما انس من شىء تولى فانى ذاكر دار الرقيق

و ذكر ان قائدا من قواد اهل خراسان ممن كان مع طاهر من اهل النجده و الباس، خرج يوما الى القتال، فنظر الى قوم عراه، لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما يقاتلنا الا من ارى، استهانه بامرهم و احتقارا لهم، فقيل له: نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفه، فقال: أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء و تخيمون عنهم، و أنتم فى السلاح الظاهر، و العده و القوه، و لكم ما لكم من

الشجاعه و النجده! و ما عسى ان يبلغ كيد من ارى من هؤلاء و لا سلاح معهم و لا عده لهم و لا جنه تقيهم! فاوتر قوسه و تقدم، و ابصره بعضهم فقصد نحوه و فى يده باريه مقيره، و تحت ابطه مخلاه فيها حجاره، فجعل الخراسانى كلما رمى بسهم استتر منه العيار، فوقع فى باريته او قريبا منه، فيأخذه فيجعله فى موضع من باريته، قد هياه لذلك، و جعله شبيها بالجعبه و جعل كلما وقع سهم اخذه، و صاح: دانق، اى ثمن النشابه دانق قد احرزه، و لم يزل تلك حاله الخراسانى و حال العيار حتى انفذ الخراسانى سهامه، ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه، فاخرج من مخلاته حجرا، فجعله فى مقلاع و رماه فما أخطأ به عينه، ثم ثناه باخر، فكاد يصرعه عن فرسه لو لا تحاميه، و كر راجعا و هو يقول: ليس هؤلاء بانس، قال: فحدثت ان طاهرا حدث بحديثه فاستضحك و اعفى الخراسانى من الخروج الى الحرب، فقال بعض شعراء بغداد فى ذلك: خرجت هذه الحروب رجالا لا لقحطانها و لا لنزار

معشرا فى جواشن الصوف يغدون الى الحرب كالأسود الضوارى

و عليهم مغافر الخوص تجزيهم عن البيض، و التراس البوارى

ليس يدرون ما الفرار إذا الابطال عاذوا من القنا بالفرار

واحد منهم يشد على الفين عريان ماله من إزار

و يقول الفتى إذا طعن الطعنه : خذها من الفتى العيار

كم شريف قد اخملته و كم قد رفعت من مقامر طرار

ذكر خبر منع طاهر الملاحين من ادخال شيء الى بغداد

قال محمد بن جرير: و فى هذه السنه منع طاهر الملاحين و غيرهم من ادخال شيء الى بغداد الا الى من كان من عسكره منهم، و وضع الرصيد عليهم بسبب ذلك.

ذکر الخبر عما کان منه و من اصحاب محمد المخلوع فی ذلک

و عن السبب الذی من اجله فعل ذلک طاهر: اما السبب فی ذلک فانه-فیما ذکر-کان ان طاهرا لما قتل من قتل فی قصر صالح من اصحابه، و نالهم فیه من الجراح ما نالهم، مضه ذلک و شق علیه، لأنه لم یکن له وقعه الا کانت له لا علیه، فلما شق علیه امر بالهدم و الإحراق عند ذلک، فهدم دور من خالفه ما بین دجله و دار الرقیق و باب الشام و باب الکوفه، الی الصراه و ارجاء ابی جعفر و ربض حمید و نهر کرخایا و الکناسه، و جعل یبایت اصحاب محمد و یدالجهم، و یحوی فی کل یوم ناحیه، و یخندق علیها المراصد من المقاتله، و جعل اصحاب محمد ینقصون، و یزیدون، حتی لقد کان اصحاب طاهر یهدمون الدار و ینصرفون، فیقلع أبوابها و سقوفها اصحاب محمد، و یکونون أضر علی اصحابهم من اصحاب طاهر تعدیا، فقال شاعر منهم-و ذکر انه عمرو بن عبد الملک الوراق العتری- فی ذلک: لنا کل یوم ثلمه لا نسدها یزیدون فیما یطلبون و ننقص

إذا هدموا دارا أخذنا سقوفها و نحن لأخری غیرها نتربص

و ان حرصوا یوما علی الشر جهدهم فغوغاؤنا منهم علی الشر احرص

فقد ضیقوا من أرضنا کل واسع و صار لهم اهل بها، و تعرصوا

یثیرون بالطبل القنیص فان بدا لهم وجه صید من قریب تقنصوا

لقد أفسدوا شرق البلاد و غربها علینا فما ندری الی این نشخص!

إذا حضروا قالوا بما یعرفونه و ان یروا شیئا قبیحا تخرصوا

و ما قتل الابطال مثل مجرب رسول المنایا لیله یتلصص

تری البطل المشهور فی کل بلده إذا ما رای العریان یوما یبصبص

إذا ما رآه الشمری مقزلا علی عقبیه للمخافه ینکص

یبیعک راسا للصبی بدرهم فان قال انی مرخص فهو مرخص

فکم قاتل منا لاخر منهم بمقتله عنه الذنوب تمحص

تراه إذا نادی الامان مبارزا و یغمزنا طورا و طورا یخصص

و قد رخصت قراؤنا فی قتالهم و ما قتل المقتول الا المرخص

و قال أیضا فی ذلک: الناس فی الهدم و فی الانتقال قد عرض الناس بقیل و قال

یایها السائل عن شانهم عینک تکفیک مکان السؤال

قد کان للرحمن تکبیرهم فالیوم تکبیرهم للقتال

اطرح بعینیک الی جمعهم و انتظر الروح و عد اللیال

لم یبق فی بغداد الا امرؤ حالفه الفقر کثیر العیال

لا أم تحمی عن حماها و لا خال له یحمی و لا غیر خال

لیس له مال سوی مطرد مطرده فی کفه راس مال

هان علی الله فأجری علی کفیه للشقوه قتل الرجال

ان صار ذا الأمر الی واحد صار الی القتل علی کل حال

ما بالنا نقتل من اجلهم سبحانک اللهم یا ذا الحلال!

و قال أیضا: و لست بتارک بغداد یوما ترحل من ترحل او أقاما

إذا ما العیش ساعدنا فلسنا نبالی بعد من کان الاماما

قال عمرو بن عبد الملک العتری: لما رای طاهر انهم لا یحفلون بالقتل و الهدم و الحرق امر عند ذلک بمنع التجار ان یجوزوا بشیء من الدقیق و غیره من

المنـافع من نـاحيته الى مـدينه ابى جعفر و الشـرقيه و الكرخ، و امر بصـرف سـفن البصـره و واسـط بطرنايا الى الفرات، و منه الى المحول الكبير و الى الصـراه، و منها الى خنـدق باب الأنبار، بما كان زهير بن المسـيب يبـذرقه الى بغداد، و أخذ من كل سـفينه فيهـا حموله مـا بين الالـف درهم الى الألـفين و الثلاـثه، و اكثر و اقل، و فعل عمال طاهر و اصـحابه ببغـداد فى جميع طرقها مثل ذلك و أشد، فغلت الأسعار، و صار الناس فى أشد الحصار، فيئسوا او كثير منهم من الفرج و الروح، و اغتبط من كان خرج منها، و اسف على مقامه من اقام. و فى هذه السنه استامن ابن عائشه الى طاهر، و كان قد قاتل مع محمد حينا بالياسريه .

ذكر خبر وقعه الكناسه

و فيهـا جعـل طـاهر قوادا من قواده بنواحى بغـداد، فجعـل العلاـء بن الوضـاح الأزدى فى اصـحابه و من ضم اليه بالوضاحيه على المحول الكبير، و جعـل نعيم بن الوضاح أخاه فيمن كان معه من الاتراك و غيرهم مما يلى ربض ابى أيوب على شاطئ الصـراه، ثم غادى القتال و راوح أشهرا، و صبر الفريقان جميعا، فكانت لهم فيها وقعه بالكناسه، باشرها طاهر بنفسه، قتل فيها بشر كثير من اصحاب محمد، فقال عمرو بن عبد الملك: وقعه يوم الأحد صارت حديث الأبد

كم جسد ابصرته ملقى و كم من جسد

و ناظر كانت له منيه بالرصد

أتاه سهم عائر فشك جوف الكبد

و صائح يا والدى و صائح يا ولدى!

ص:۴۶۱

و كم غريق سابح كان متين الجلد!

لم يفتقده احد غير بنات البلد

و كم فقيد بئس عز على المفتقد

كان من النظاره الاولى شديد الحرد

لو انه عاين ما عاينه لم يعد

لم يبق من كهل لهم فات و لا من امرد

و طاهر ملتهم مثل التهام الأسد

خيم لا يبرح فى العرصه مثل اللبد

تقذف عيناه لدى الحرب بنار الوقد

فقائل قد قتلوا ألفا و لما يزد

و قائل اكثر بل ما لهم من عدد

و هارب نحوهم يرهب من خوف غد

هيهات لا تبصر ممن قد مضى من احد

لا يرجع الماضى الى الباقى طوال الأبد

قلت لمطعون و فيه روحه لم تبد

من أنت يا ويلك يا مسكين من محمد

فقال لا من نسب دان و لا من بلد

لم أره قط و لم أجد له من صفد

و قال لا للغى قاتلت و لا للرشد

الا لشىء عاجل يصير منه فى يدى

و ذكر عن عمرو بن عبد الملك ان محمدا امر زريحا غلامه بتتبع الأموال و طلبها عند اهل الودائع و غيرهم، و امر الهرش بطاعته، فكان يهجم على الناس فى منازلهم، و يبيتهم ليلا، و يأخذ بالظنه، فجبى بذلك السبب اموالا كثيره، و اهلك خلقا، فهرب الناس بعله الحج، و فر الأغنياء، فقال القراطيسى فى ذلك: أظهروا الحج و ما ينوونه بل من الهرش يريدون الهرب

كم اناس أصبحوا فى غبطه و كل الهرش عليهم بالعطب

كل من راد زريح بيته لقى الذل و وافاه الحرب

ذكر خبر وقعه درب الحجاره

و فيها كانت وقعه درب الحجاره. ذكر الخبر عنها: ذكر ان هذه الوقعه كانت بحضره درب الحجاره، و كانت لأصحاب محمد على اصحاب طاهر، قتل فيها خلق كثير، فقال فى ذلك عمرو بن عبد الملك العترى: وقعه السبت يوم درب الحجاره قطعت قطعه من النظاره

ذاک من بعد ما تفانوا و لكن اهلكتهم غوغاؤنا بالحجاره

قدم الشورجين للقتل عمدا قال انى لكم اريد الإماره

فتلقاه كل لص مريب عمر السجن دهره بالشطاره

ما عليه شىء يواريه منه ايره قائم كمثل المناره

فتولوا عنهم و كانوا قديما يحسنون الضراب فى كل غاره

ص:۴۶۳

هؤلا مثل هؤلاک لدينا ليس يرعون حق جار و جاره

کل من کان خاملا صار راسا من نعيم فی عيشه و غضاره

حامل فی يمينه کل يوم مطردا فوق راسه طياره

اخرجته من بيتها أم سوء طلب النهب أمه العياره

يشتم الناس ما يبالی بافصاح لذی الشتم لا يشير اشاره

ليس هذا زمان حر کريم ذا زمان الأنذال اهل الزعاره

کان فيما مضی القتال قتالا فهو اليوم يا علی تجاره

و قال أيضا: باريه قيرت ظاهرها محمد فيها و منصور

العز و الأمن أحاديثهم و قولهم قد أخذ السور

و ای نفع لک فی سورهم و أنت مقتول و ما سور؟

قد قتلت فرسانکم عنوه و هدمت من دورکم دور

هاتوا لکم من قائد واحد مهذب فی وجهه نور

يايها السائل عن شأننا محمد فی القصر محصور.

ذکر خبر وقعه باب الشماسيه

و فيها أيضا کانت وقعه بباب الشماسيه، اسر فيها هرثمه. ذکر الخبر عن سبب ذلک و کيف کان و الی ما آل الأمر فيه: ذکر عن علی بن يزيد انه قال: کان ينزل هرثمه نهر بين، و عليه حائط و خندق، و قد اعد المجانيق و العرادات، و انزل عبيد الله بن الوضاح الشماسيه، و کان يخرج أحيانا، فيقف بباب خراسان مشفقا من اهل

العسكر، كارها للحرب، فيدعو الناس الى ما هو عليه فيشتمه، و يستخف به فيقف ساعه ثم ينصرف و كان حاتم بن الصقر من قواد محمد، و كان قد واعد اصحابه الغزاه و العيارين ان يوافوا عبيد الله بن الوضاح ليلا، فمضوا الى عبيد الله مفاجاه و هو لا يعلم، فاوقعوا به وقعه أزالوه عن موضعه، و ولى منهزما، فأصابوا له خيلا و سلاحا و متاعا كثيرا، و غلب على الشماسيه حاتم ابن الصقر و بلغ الخبر هرثمه، فاقبل فى اصحابه لنصرته، و ليرد العسكر عنه الى موضعه، فوافاه اصحاب محمد، و نشب الحرب بينهم، و اسر رجل من الغزاه هرثمه و لم يعرفه، فحمل بعض اصحاب هرثمه على الرجل، فقطع يده و خلصه، فمر منهزما، و بلغ خبره اهل عسكره، فتقوض بما فيه، و خرج اهله هاربين على وجوههم نحو حلوان، و حجز اصحاب محمد الليل عن الطلب، و ما كانوا فيه من النهب و الاسر فحدثت ان عسكر هرثمه لم يتراجع اهله يومين، و قويت الغزاه بما سار فى ايديهم. و قيل فى تلك الوقعه اشعار كثيره، فمن ذلك قول عمرو الوراق: عريان ليس بذى قميص يغدو على طلب القميص

يعدو على ذى جوشن يعمى العيون من البصيص

فى كفه طراده حمراء تلمع كالفصوص

حرصا على طلب القتال أشد من حرص الحريص

سلس القياد كأنما يغدو على اكل الخبيص

ليثا مغيرا لم يزل راسا يعد من اللصوص

اجرى و اثبت مقدما فى الحرب من اسد رهيص

يدنو على سنن الهوان و عيصه من شر عيص

ينجو إذا كان النجاء على اخف من القلوص

ما للكمى إذا لمقتله تعرض من محيص

كم من شجاع فارس قد باع بالثمن الرخيص

يدعو: الا من يشترى راس الكمى بكف شيص!

و قال بعض اصحاب هرثمه: يفنى الزمان و ما يفنى قتالهم و الدور تهدم و الأموال تنتقص

و الناس لا يستطيعون الذى طلبوا لا يدفعون الردى عنهم و ان حرصوا

يأتوننا بحديث لا ضياء له فى كل يوم لأولاد الزنا قصص

قال: و لما بلغ طاهرا ما صنع الغزاه و حاتم بن الصقر بعبيد الله بن الوضاح و هرثمه اشتد ذلك عليه، و بلغ منه، و امر بعقد جسر على دجله فوق الشماسيه، و وجه اصحابه و عباهم، و خرج معهم الى الجسر، فعبروا اليهم و قاتلوهم أشد القتال، و امدهم باصحابه ساعه بعد ساعه حتى ردوا اصحاب محمد، و ازالوهم عن الشماسيه، و رد المهاجر عبيد الله بن الوضاح و هرثمه. قال: و كان محمد اعطى بنقض قصوره و مجالسه الخيزرانيه بعد ظفر الغزاه الفى الف درهم، فحرقها اصحاب طاهر كلها، و كانت السقوف مذهبه، و قتلوا من الغزاه و المنتهبين بشرا كثيرا، و فى ذلك يقول عمرو الوراق: ثقلان و طاهر بن الحسين صبحونا صبيحه الاثنين

جمعوا جمعهم بليل و نادوا اطلبوا اليوم ثاركم بالحسين

ضربوا طبلهم فثار اليهم كل صلب القناه و الساعدين

يا قتيلا بالقاع ملقى على الشط هواه بطيىء الجبلين

ما الذى فى يديك أنت إذا ما اصطلح الناس أنت بالخلتين

ا وزير أم قائد، بل بعيد أنت من ذين موضع الفرقدين

كم بصير غدا بعينين كى يبصر ما حالهم فعاد بعين

ليس يخطون ما يريدون ما يعمد راميهم سوى الناظرين

سائلی عنهم هم شر من ابصرت فی الناس لیس غیر کذین

شر باق و شر ماض من الناس مضی او رایت فی الثقلین

قال: و بلغ ذلک من فعل طاهر محمدا، فاشتد علیه و غمه و احزنه، فذکر کاتب لکوثر ان محمدا قال-او قیل علی لسانه هذه الأبیات: منیت باشجع الثقلین قلبا إذا ما طال لیس کما یطول

له مع کل ذی بدن رقیب یشاهده و یعلم ما یقول

فلیس بمغفل امرا عنادا إذا ما الأمر ضیعه الغفول

و فی هذه السنه ضعف امر محمد، و ایقن بالهلاک، و هرب عبد الله بن خازم بن خزیمه من بغداد الی المدائن، فذکر عن الحسین بن الضحاک ان عبد الله بن خازم بن خزیمه ظهرت له التهمه من محمد و التحامل علیه من السفله و الغوغاء، فهم علی نفسه و ماله، فلحق بالمدائن لیلا فی السفن بعیاله و ولده، فأقام بها و لم یحضر شیئا من القتال. و ذکر غیره ان طاهرا کاتبه و حذره قبض ضیاعه و استئصاله، فحذره و نجا من تلک الفتنه و سلم، فقال بعض قرائبه فی ذلک: و ما جبن ابن خازم من رعاع و أوباش الطغام من الأنام

و لکن خاف صوله ضیغمی هصور الشد مشهور العرام

فذاع امره فی الناس، و مشی تجار الکرخ بعضهم الی بعض، فقالوا: ینبغی لنا ان نکشف امرنا لطاهر و نظهر له براءتنا من المعونه علیه، فاجتمعوا و کتبوا کتابا اعلموه فیه انهم اهل السمع و الطاعه و الحب له، لما یبلغهم من إیثاره طاعه الله و العمل بالحق، و الأخذ علی ید المریب، و انهم غیر مستحلی النظر الی الحرب، فضلا عن القتال، و ان الذی یکون حزبه من جانبهم لیس منهم، قد ضاقت بهم طرق المسلمین، حتی ان الرجال الذین بلوا من حربه من جانبهم لیس منهم، و لا لهم بالکرخ دور و لا عقار، و انما هم

بين طرار و سواط و نطاف، و اهل السجون و انما مأواهم الحمامات و المساجد ، و التجار منهم انما هم باعه الطريق يتجرون فى محقرات البيوع، قد ضاقت بهم طرق المسلمين، حتى ان الرجل ليستقبل المرأه فى زحمه الناس فيلتثان قبل التخلص، و حتى ان الشيخ ليسقط لوجهه ضعفا، و حتى ان الحامل الكيس فى حجزته و كفه ليطر منه، و ما لنا بهم يدان و لا طاقه، و لا نملك لأنفسنا معهم شيئا، و ان بعضنا يرفع الحجر عن الطريق لما جاء فيه من الحديث عن النبى ص، فكيف لو اقتدرنا على من فى اقامته عن الطريق، و تخليده السجن، و تنفيته عن البلاد و حسم الشر و الشغب و نفى الزعاره و الطر و السرق، و صلاح الدين و الدنيا، و حاش لله ان يحاربك منا احد! فذكر انهم كتبوا بهذا قصه، و اتعد قوم على الانسلال اليه بها، فقال لهم اهل الرأى منهم و الحزم: لا تظنوا ان طاهرا غبى عن هذا او قصر عن اذكاء العيون فيكم و عليكم، حتى كأنه شاهدكم، و الرأى الا تشهروا انفسكم بهذا، فانا لا نامن ان رآكم احد من السفله ان يكون به هلاككم و ذهاب أموالكم، و الخوف من تعرضكم لهؤلاء السفله اعظم من طلبكم براءه الساحه عند طاهر خوفا، بل لو كنتم من اهل الآثام و الذنوب لكنتم الى صفحه و تغمده و عفوه اقرب، فتوكلوا على الله تبارك و تعالى و أمسكوا فاجابوهم و أمسكوا و قال ابن ابى طالب المكفوف: دعوا اهل الطريق فعن قليل تنالهم مخاليب الهصور

فتهتك حجب أفئده شداد وشيكا ما تصير الى القبور

فان الله مهلكهم جميعا بأسباب التمنى و الفجور

و ذكر ان الهرش خرج و معه الغوغاء و الغزاه و لفيفهم حتى صار الى جزيره

العباس، و خرجت عصابه من اصحاب طاهر، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كانت ناحيه لم يقاتل فيها، فصار ذلك على الوجه بعد ذلك اليوم موضعا للقتال، حتى كان الفتح منه، و كان أول يوم قاتلوا فيه استعلى اصحاب محمد على اصحاب طاهر حتى بلغوا بهم دار ابى يزيد الشروى و خاف اهل الارباض فى تلك النواحى مما يلى طريق باب الأنبار، فذكر ان طاهرا لما راى ذلك وجه اليهم قائدا من اصحابه، و كان مشتغلا بوجوه كثيره يقاتل منها اصحاب محمد، فاوقع بهم فيها وقعه صعبه، و غرق فى الصراه بشر كثير، و قتل آخرون، فقال فى هزيمه طاهر فى أول يوم عمرو الوراق: نادى منادى طاهر عندنا يا قوم كفوا و اجلسوا فى البيوت

فسوف ياتيكم غد فاحذروا ليثا هريت الشدق فيه عيوت

فثارت الغوغاء فى وجهه بعد انتصاف الليل قبل القنوت

فى يوم سبت تركوا جمعه فى ظلمه الليل سمودا خفوت

و قال فى الوقعه التى كانت على اصحاب محمد: كم قتيل قد رأينا ما سالناه لايش

دارعا يلقاه عريان بجهل و بطيش

ان تلقاه برمح يتلقاه بفيش

حبشيا يقتل الناس على قطعه خيش

مرتد بالشمس راض بالمنى من كل عيش

يحمل الحمله لا يقتل الا راس جيش

كعلى افراهمرد او علاء او قريش

احذر الرميه يا طاهر من كف الحبيشى

ص:۴۶۹

و قال أيضا عمرو الوراق فی ذلک: ذهبت بهجه بغداد و کانت ذات بهجه

فلها فی کل یوم رجه من بعد رجه

ضجت الارض الی الله من المنکر ضجه

ایها المقتول ما أنت علی دین المحجه

لیت شعری ما الذی نلت و قد ادلجت دلجه

ا الی الفردوس وجهت أم النار توجه

حجر ارداک أم اردیت قسرا بالازجه

ان تکن قاتلت برا فعلینا الف حجه

و ذکر عن علی بن یزید ان بعض الخدم حدثه ان محمدا امر ببیع ما بقی فی الخزائن التی کانت انهبت، فکتم ولاتها ما فیها لتسرق، فتضایق علی محمد امره، و فقد ما کان عنده، و طلب الناس الأرزاق، فقال یوما و قد ضجر مما یرد علیه: وددت ان الله عز و جل قتل الفریقین جمیعا، و اراح الناس منهم، فما منهم الا عدو ممن معنا و ممن علینا، اما هؤلاء فیریدون مالی، و اما أولئک فیریدون نفسی و ذکرت أبیاتا قیل انه قالها: تفرقوا و دعونی یا معشر الأعوان

فکلکم ذو وجوه کخلقه الإنسان

و ما اری غیر إفک و ترهات الأمانی

و لست املک شیئا فسائلوا خزانی

فالویل لی ما دهانی من ساکن البستان

قال: و ضعف امر محمد، و انتشر جنده و ارتاع فی عسکره، و احس من طاهر بالعلو علیه و بالظفر به. و حج بالناس فی هذه السنه العباس بن موسی بن عیسی بتوجیه طاهر ایاه علی الموسم بأمر المأمون بذلک و کان علی مکه فی هذه السنه داود بن عیسی.

ثم دخلت

سنه ثمان و تسعین و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر خبر استیلاء طاهر علی بغداد

فمن ذلک ما کان من خلاف خزیمه بن خازم محمد بن هارون و مفارقته ایاه و استئمانه الی طاهر بن الحسین و دخول هرثمه الجانب الشرقی. ذکر الخبر عن سبب فراقه ایاه و کیف کان الأمر فی مصیره و الدخول فی طاعه طاهر: ذکر ان السبب فی ذلک کان ان طاهرا کتب الی خزیمه یذکر له ان الأمر ان یقطع بینه و بین محمد و لم یکن له اثر فی نصرته، لم یقصر فی امره. فلما وصل کتابه الیه شاور ثقات اصحابه و اهل بیته، فقالوا له: نری و الله ان هذا الرجل أخذ بقفا صاحبنا، فاحتل لنفسک و لنا، فکتب الی طاهر بطاعته، و اخبره انه لو کان هو النازل فی الجانب الشرقی مکان هرثمه لکان یحمل نفسه له علی کل هول، و اعلمه قله ثقته بهرثمه، و یناشده الا یحمله علی مکروه من امره الا ان یضمن له القیام دونه، و ادخال هرثمه الیه لیقطع الجسور، و یتبع هو امرا یؤثر رایه و رضاه، و انه ان لم یضمن له ذلک، فلیس یسعه تعریضه للسفله و الغوغاء و الرعاع و التلف فکتب طاهر الی هرثمه یلومه و یعجزه، و یقول: جمعت الأجناد، و اتلفت الأموال، و اقطعتها دون امیر المؤمنین و دونی، و فی مثل حاجتی الی الکلف و النفقات، و قد وقفت علی قوم هینه شوکتهم، یسیر امرهم، و قوف المحجم الهائب، ان فی ذلک جرما، فاستعد للدخول، فقد احکمت الأمر علی دفع العسکر و قطع الجسور،

و أرجو الاـ يختلف عليك فى ذلك اثنان ان شاء الله. قال: و كتب اليه هرثمه: انا عارف ببركه رأيك، و يمن مشورتك، فمر بما احببت، فلن اخالفك، قال: فكتب طاهر بـذلك الى خزيمه. و قـد ذكر ان طاهرا لما كاتب خزيمه كتب أيضا الى محمد بن على بن عيسـى بن ماهـان بمثـل ذلك قيل: فلما كانت ليله الأربعاء لثمان بقين من المحرم سـنه ثمان و تسـعين و مائه وثب خزيمه بن خـازم و محمـد بن على بن عيسـى على جسـر دجله فقطعـاه، و ركزا اعلامهمـا عليه، و خلعا محمـدا، و دعوا لعبـد الله المأمون، و سكن اهل عسـكر المهدى و لزموا منازلهم و أسواقهم فى يومهم ذلك، و لم يدخل هرثمه حتى مضـى اليه نفر يسـير غيرهما من القواد، فحلفوا له انه لاـ يرى منهم مكروهـا، فقبل ذلك منهم، فقال حسـين الخليع فى قطع خزيمه الجسـر: علينا جميعا من خزيمه منه بها اخمد الرحمن ثائره الحرب

تولى امور المسلمين بنفسه فذب و حامى عنهم اشرف الذب

و لو لا ابو العباس ما انفك دهرنا يبيت على عتب و يغدو على عتب

خزيمه لم ينكر له مثل هذه إذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب

اناخ بجسرى دجله القطع و القنا شوارع و الارواح فى راحه العضب

و أم المنايا بالمنايا مخيله تفجع عن خطب، و تضحك عن خطب

فكانت كنار ماكرتها سحابه فاطفات اللهب الملفف باللهب

و ما قتل نفس فى نفوس كثيره إذا صارت الدنيا الى الأمن و الخصب

بلاء ابى العباس غير مكفر إذا فزع الكرب المقيم الى الكرب

فذكر عن يحيى بن سلمه الكاتب ان طاهرا غدا يوم الخميس على المدينه الشرقيه و ارباضها، و الكرخ و أسواقها، و هدم قنطرتى الصراه العتيقه و الحديثه

و اشتد عندهما القتال، و اشتد طاهر على اصحابه، و باشر القتال بنفسه، و قاتل من كان معه بدار الرقيق فهزمهم حتى الحقهم بالكرخ، و قاتل طاهر بباب الكرخ و قصر الوضاح، فهزمهم اصحاب محمد و ردوا على وجوههم، و مر طاهر لا يلوى على احد حتى دخل قسرا بالسيف و امر مناديه فنادى بالأمان لمن لزم منزله، و وضع بقصر الوضاح و سوق الكرخ و الاطراف قوادا و جندا فى كل موضع على قدر حاجته منهم، و قصد الى مدينه ابى جعفر، فاحاط بها و بقصر زبيده و قصر الخلد من لدن باب الجسر الى باب خراسان و باب الشام و باب الكوفه و باب البصره و شاطئ الصراه الى مصبها فى دجله بالخيول و العده و السلاح، و ثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر و الهرش و الافارقه، فنصب المجانيق خلف السور على المدينه و بإزاء قصر زبيده و قصر الخلد و رمى، و خرج محمد بامه و ولده الى مدينه ابى جعفر، و تفرق عنه عامه جنده و خصيانه و جواريه فى السكك و الطرق، لا يلوى منهم احد على احد، و تفرق الغوغاء و السفله، و فى ذلك يقول عمرو الوراق: يا طاهر الظهر الذى مثاله لم يوجد

يا سيد بن السيد بن السيد بن السيد

رجعت الى أعمالها الاولى غزاه محمد

من بين نطاف و سواط و بين مقرد

و مجرد يأوى الى عياره و مجرد

و مقيد نقب السجون فعاد غير مقيد

و مسود بالنهب ساد و كان غير مسود

ذلوا لعزك و استكانوا بعد طول تمرد

و ذكر عن على بن يزيد، انه قال: كنت يوما عند عمرو الوراق انا و جماعه، فجاء رجل، فحدثنا بوقعه طاهر بباب الكرخ و انهزام الناس عنه،

فقال عمرو: ناولنی قدحا، و قال فی ذلک: خذها فللخمره أسماء لها دواء و لها داء

یصلحها الماء إذا صفقت یوما و قد یفسدها الماء

و قائل کانت لهم وقعه فی یومنا هذا و أشیاء

قلت له: أنت امرؤ جاهل فیک عن الخیرات إبطاء

اشرب و دعنا من أحادیثهم یصطلح الناس إذا شاءوا

قال: و دخل علینا آخر، فقال: قاتل فلان الغزاه، و اقدم فلان، و انتهب فلان قال: فقال أیضا: ای دهر نحن فیه مات فیه الکبراء

هذه السفله و الغوغاء فینا أمناء

ما لنا شیء من الأشیاء الا ما یشاء

ضجت الارض و قد ضجت الی الله السماء

رفع الدین و قد هانت علی الله الدماء

یا أبا موسی لک الخیرات قد حان اللقاء

هاکها صرفا عقارا قد أتاک الندماء

و قال أیضا عمرو الوراق فی ذلک: إذا ما شئت ان تغضب جندیا و تستأمر

فقل: یا معشر الأجناد قد جاءکم طاهر

قال و تحصن محمد بالمدینه هو و من یقاتل معه، و حصره طاهر و أخذ علیه الأبواب، و منع منه و من اهل المدینه الدقیق و الماء و غیرهما

فذکر عن الحسین بن ابی سعید ان طارقا الخادم- و کان من خاصه محمد، و کان المأمون بعد مقدمه اخبره ان محمدا ساله یوما من الأیام و هو محصور، او قال فی آخر یوم من ایامه، ان یطعمه شیئا-قال: فدخلت المطبخ فلم أجد شیئا، فجئت الی جمره العطاره- و کانت جاریه الجوهر- فقلت لها: ان امیر المؤمنین جائع، فهل عندک شیء، فانی لم أجد فی المطبخ شیئا؟ فقالت لجاریه لها یقال لها بنان: ای شیء عندک؟ فجاءت بدجاجه و رغیف، فأتیته بهما فأکل، و طلب ماء یشربه فلم یوجد فی خزانه الشراب، فأمسی و قد کان عزم علی لقاء هرثمه، فما شرب ماء حتی اتی علیه. و ذکر عن محمد بن راشد ان ابراهیم بن المهدی اخبره انه کان نازلا- مع محمد المخلوع فی مدینه المنصور فی قصره بباب الذهب، لما حصره طاهر. قال: فخرج ذات لیله من القصر یرید ان یتفرج من الضیق الذی هو فیه، فصار الی قصر القرار- فی قرن الصراه، اسفل من قصر الخلد- فی جوف اللیل، ثم ارسل الی فصرت الیه، فقال: یا ابراهیم، ا ما تری طیب هذه اللیله، و حسن القمر فی السماء، و ضوءه فی الماء! و نحن حینئذ فی شاطئ دجله، فهل لک فی الشرب! فقلت: شانک، جعلنی الله فداک! فدعا برطل نبیذ فشربه، ثم امر فسقیت مثله قال: فابتدأت اغنیه من غیر ان یسألنی، لعلمی بسوء خلقه، فغنیت ما کنت اعلم انه یحبه، فقال لی: ما تقول فیمن یضرب علیک؟ فقلت: ما أحوجنی الی ذلک، فدعا بجاریه متقدمه عنده یقال لها ضعف، فتطیرت من اسمها، و نحن فی تلک الحال التی هو علیها، فلما صارت بین یدیه، قال: تغنی، فغنت بشعر النابغه الجعدی: کلیب لعمری کان اکثر ناصرا و ایسر ذنبا منک ضرج بالدم

قال: فاشتد ما غنت به علیه، و تطایر منه، و قال لها: غنی غیر هذا، فتغنت:

ابکی فراقهم عینی و ارقها ان التفرق للاحباب بکاء

ما زال یعدو علیهم ریب دهرهم حتی تفانوا و ریب الدهر عداء

فقال لها: لعنک الله! اما تعرفین من الغناء شیئا غیر هذا! قالت: یا سیدی، ما تغنیت الا بما ظننت انک تحبه، و ما اردت ما تکرهه، و ما هو الا شیء جاءنی ثم أخذت فی غناء آخر: اما و رب السکون و الحرک ان المنایا کثیره الشرک

ما اختلف اللیل و النهار و لا دارت نجوم السماء فی الفلک

الا لنقل النعیم من ملک عان بحب الدنیا الی ملک

و ملک ذی العرش دائم ابدا لیس بفان و لا بمشترک

فقال لها: قومی غضب الله علیک! قال: فقامت و کان له قدح بلور حسن الصنعه، و کان محمد یسمیه زب رباح، و کان موضوعا بین یدیه، فقامت الجاریه منصرفه فتعثرت بالقدح فکسرته-قال ابراهیم: و العجب انا لم نجلس مع هذه الجاریه قط الا رأینا ما نکره فی مجلسنا ذلک-فقال لی: ویحک یا ابراهیم! ما تری ما جاءت به هذه الجاریه، ثم ما کان من امر القدح! و الله ما أظن امری الا و قد قرب، فقلت: یطیل الله عمرک، و یعز ملکک، و یدیم لک، و یکبت عدوک فما استتم الکلام حتی سمعنا صوتا من دجله: « قُضِیَ اَلْأَمْرُ اَلَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیٰانِ » ، فقال: یا ابراهیم، ما سمعت ما سمعت! قلت: لا و الله، ما سمعت شیئا-و قد کنت سمعت-قال: تسمع حسا! قال: فدنوت من الشط فلم أر شیئا، ثم عاودنا الحدیث، فعاد الصوت: « قُضِیَ اَلْأَمْرُ اَلَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیٰانِ » ، فوثب من مجلسه ذلک مغتما، ثم رکب فرجع الی موضعه بالمدینه، فما کان بعد هذا الا لیله او لیلتان حتی حدث ما حدث من قتله، و ذلک یوم الأحد لست-او لاربع-خلون من صفر، سنه ثمان و تسعین و مائه

و ذکر عن ابی الحسن المـدائنی، قـال: لمـا کـان لیله الجمعه لسـبع بقین من المحرم سـنه ثمان و تسـعین و مائه، دخل محمـد بن هارون مدینه السلام هاربا من القصر الذی کان یقال له الخلد، مما کان یصل الیه من حجاره المنجنیق، و امر بمجالسه و بسطه ان تحرق فاحرقت، ثم صار الی المدینه، و ذلک لاربع عشره شهرا، منذ ثارت الحرب مع طاهر الا اثنی عشر یوما .

ذکر الخبر عن قتل الامین

و فی هـذه السـنه قتـل محمـد بن هـارون. ذکر الخبر عن مقتله: ذکر عن محمـد بن عیسـی الجلودی انه قال: لما صار محمـد الی المـدینه، و قر فیها، و علم قواده انه لیس لهم و لا له فیها عده للحصار، و خافوا ان یظفر بهم، دخل علی محمد حاتم بن الصـقر و محمـد بن ابراهیم بن الاـغلب الإفریقی و قواده، فقالوا: قـد آلت حالک و حالنا الی ما تری، و قـد رأینا رایا نعرضه علیک، فانظر فیه و اعتزم علیه، فانـا نرجو ان یکون صوابـا، و یجعـل الله فیه الخیره ان شاء الله قال: ما هو؟ قالوا: قـد تفرق عنک الناس، و احاط بک عـدوک من کل جانب، و قد بقی من خیلک معک الف فرس من خیارها و جیادها، فنری ان نختار من قد عرفناه بمحبتک من الأبناء سبعمائه رجل، فنحملهم علی هذه الخیل و نخرج لیلا علی باب من هذه الأبواب فان اللیل لأهله، و لن یثبت لنا احد ان شاء الله، فنخرج حتی نلحق بالجزیره و الشام فتفرض الفروض، و تجبی الخراج، و تصیر فی مملکه واسعه، و ملک جدید، فیسارع إلیـک الناس، و ینقطع عن طلبک الجنود، و الی ذلک ما قـد احـدث الله عز و جل فی مکر اللیل و النهار أمورا فقال لهم: نعم ما رایتم، و اعتزم علی ذلک. و خرج الخبر الی طاهر، فکتب الی سلیمان بن ابی جعفر، و الی محمد بن

ص:۴۷۸

عیسی بن نهیک و الی السندی بن شاهک: و الله لئن لم تقروه و تردوه عن هذا الرأی لا ترکت لکم ضیعه الا قبضتها، و لا تکون لی همه الا انفسکم. فدخلوا علی محمد، فقالوا: قد بلغنا الذی عزمت علیه، فنحن نذکرک الله فی نفسک! ان هؤلاء صعالیک، و قد بلغ الأمر الی ما تری من الحصار، و ضاق علیهم المذهب، و هم یرون الا أمان لهم علی انفسهم و أموالهم عند أخیک و عند طاهر و هرثمه لما قد انتشر عنهم من مباشره الحرب و الجد فیها، و لسنا نامن إذا برزوا بک، و حصلت فی ایدیهم ان یأخذوک أسیرا، و یأخذوا راسک فیتقربوا بک، و یجعلوک سبب امانهم، و ضربوا له فیه الأمثال. قال محمد بن عیسی الجلودی: و کان ابی و اصحابه قعودا فی رواق البیت الذی محمد و سلیمان و اصحابه فیه قال: فلما سمعوا کلامهم، و رأوا انه قد قبله مخافه ان یکون الأمر علی ما قالوا له، هموا ان یدخلوا علیهم فیقتلوا سلیمان و اصحابه، ثم بدا لهم و قالوا: حرب من داخل، و حرب من خارج. فکفوا و أمسکوا. قال محمد بن عیسی: فلما نکت ذلک فی قلب محمد، و وقع فی نفسه ما وقع منه، اضرب عما کان عزم علیه، و رجع الی قبول ما کانوا بذلوا له من الامان و الخروج، فأجاب سلیمان و السندی و محمد بن عیسی الی ما سألوه من ذلک، فقالوا: انما غایتک الیوم السلامه و اللهو، و اخوک یترکک حیث احببت، و یفردک فی موضع، و یجعل لک کل ما یصلحک و کل ما تحب و تهوی، و لیس علیک منه باس و لا مکروه فرکن الی ذلک، و أجابهم الی الخروج الی هرثمه. قال محمد بن عیسی: و کان ابی و اصحابه یکرهون الخروج الی هرثمه، لانهم کانوا من اصحابه، و قد عرفوا مذاهبه، و خافوا ان یجفوهم و لا یخصهم، و لا یجعل لهم مراتب، فدخلوا علی محمد فقالوا له: إذ أبیت ان تقبل منا ما أشرنا علیک-و هو الصواب- و قبلت من هؤلاء المداهنین، فالخروج الی

طاهر خير لک من الخروج الى هرثمه قال محمد بن عيسى: فقال لهم: ويحکم! انا اکره طاهرا، و ذلک انى رايت فى منامى كأنى قائم على حائط من آجر شاهق فى السماء، عريض الأساس وثيق، لم أر حائطا يشبهه فى الطول و العرض و الوثاقه، و على سوادى و منطقتى و سيفى و قلنسوتى و خفى، و کان طاهر فى اصل ذلک الحائط، فما زال يضرب اصله حتى سقط الحائط و سقطت، و ندرت قلنسوتى من راسى، و انا اتطير من طاهر، و استوحش منه، و اکره الخروج اليه لذلک، و هرثمه مولانا و بمنزله الوالد، و انا به أشد أنسا و أشد ثقه و ذکر عن محمد بن اسماعيل، عن حفص بن ارميائيل، ان محمدا لما اراد ان يعبر من الدار بالقرار الى منزل کان فى بستان موسى- و کان له جسر فى ذلک الموضع -امر ان يفرش فى ذلک المجلس و يطيب قال: فمکثت ليلتى انا و أعوانى نتخذ الروائح و الطيب و نکثب التفاح و الرمان و الاترج، و نضعه فى البيوت، فسهرت ليلتى انا و أعوانى، و لما صليت الصبح دفعت الى عجوز قطعه بخور من عنبر، فيها مائه مثقال کالبطيخه، و قلت لها: انى سهرت و نعست نعاسا شديدا، و لا بد لى من نومه، فإذا نظرت الى امير المؤمنين قد اقبل على الجسر، فضعى هذا العنبر على الکانون و أعطيتها کانونا من فضه صغيرا عليه جمر، و أمرتها ان تنفخ حتى تحرقها کلها، و دخلت حراقه فنمت، فما شعرت الا و بالعجوز قد جاءت فزعه حتى أيقظتنى، فقالت لى: قم يا حفص، فقد وقعت فى بلاء، قلت: و ما هو؟ قالت: نظرت الى رجل مقبل على الجسر منفرد، شبيه الجسم بجسم امير المؤمنين، و بين يديه جماعه و خلفه جماعه، فلم اشک انه هو، فاحرقت العنبره، فلما جاء، فإذا هو عبد الله بن موسى، و هذا امير المؤمنين قد اقبل قال: فشتمتها و عنفتها قال: و أعطيتها اخرى مثل تلک لتحرقها بين يديه، ففعلت، و کان هذا من اوائل الادبار. و ذکر على بن يزيد، قال: لما طال الحصار على محمد، فارقه سليمان بن ابى جعفر و ابراهيم بن المهدى و محمد بن عيسى بن نهيک، و لحقوا جميعا

بعسکر المهدی، و مکث محمد محصورا فی المدینه یوم الخمیس و یوم الجمعه و السبت و ناظر محمد اصحابه و من بقی معه فی طلب الامان، و سألهم عن الجهه فی النجاه من طاهر، فقال له السندی: و الله یا سیدی، لئن ظفر بنا المأمون لعلی رغم منا و تعس جدودنا، و ما اری فرجا الا هرثمه قال له: و کیف بهرثمه و قد احاط الموت بی من کل جانب! و اشار علیه آخرون بالخروج الی طاهر و قالوا: لو حلفت له بما یتوثق به منک انک مفوض الیه ملکک، فلعله کان سیرکن إلیک فقال لهم: أخطأتم وجه الرأی، و أخطأت فی مشاورتکم، هل کان عبد الله أخی لو جهد نفسه و ولی الأمور برایه بالغا عشر ما بلغه له طاهر! و قد محصته و بحثت عن رایه، فما رایته یمیل الی غدر به، و لا طمع فیما سواه، و لو أجاب الی طاعتی، و انصرف الی ثم ناصبنی اهل الارض ما اهتممت بأمر، و لوددت انه أجاب الی ذلک، فمنحته خزائنی و فوضت الیه امری، و رضیت ان اعیش فی کنفه، و لکنی لا اطمع فی ذلک منه فقال له السندی: صدقت یا امیر المؤمنین، فبادر بنا الی هرثمه، فانه یری الا سبیل علیک إذا خرجت الیه من الملک، و قد ضمن الی انه مقاتل دونک ان هم عبد الله بقتلک، فاخرج لیلا فی ساعه قد نوم الناس فیها، فانی أرجو ان یغبی علی الناس امرنا. و قال ابو الحسن المدائنی: لما هم محمد بالخروج الی هرثمه، و اجابه الی ما اراد، اشتد ذلک علی طاهر، و ابی ان یرفه عنه و یدعه یخرج، و قال: هو فی حیزی و الجانب الذی انا فیه، و انا اخرجته بالحصار و الحرب، حتی صار الی طلب الامان، و لا ارضی ان یخرج الی هرثمه دونی، فیکون الفتح له. و لما رای هرثمه و القواد ذلک، اجتمعوا فی منزل خزیمه بن خازم، فصار الیهم طاهر و خاصه قواده، و حضرهم سلیمان بن المنصور و محمد بن عیسی بن نهیک و السندی بن شاهک، و أداروا الرأی بینهم، و دبروا الأمر، و أخبروا طاهرا انه لا یخرج الیه ابدا، و انه ان لم یجب الی ما سال لم یؤمن ان یکون الأمر فی امره مثله فی ایام الحسین بن علی بن عیسی بن ماهان، فقالوا له:

يخرج ببدنه الى هرثمه- إذ كان يامن به و يثق بناحيته، و كان مستوحشا منك، و يدفع إليك الخاتم و القضيب و البرده- و ذلك الخلافه- و لا تفسد هذا الأمر و اغتنمه إذ يسره الله فأجاب الى ذلك و رضى به ثم قيل: ان الهرش لما علم بالخبر، اراد التقرب الى طاهر، فخبره ان الذى جرى بينهم و بينه مكر، و ان الخاتم و البرده و القضيب تحمل مع محمد الى هرثمه فقبل طاهر ذلك منه، و ظن انه كما كتب به اليه، فاغتاظ و كمن حول قصر أم جعفر و قصور الخلد كمناء بالسلاح و معهم العتل و الفؤوس، و ذلك ليله الأحد لخمس بقين من المحرم سنه ثمان و تسعين و مائه، و فى الشهر السريانى خمسه و عشرون من ايلول. فذكر الحسن بن ابى سعيد، قال: أخبرنى طارق الخادم، قال: لما هم محمد بالخروج الى هرثمه عطش قبل خروجه، فطلبت له فى خزانه شرابه ماء فلم اجده قال: و امسى فبادر يريد هرثمه للوعد الذى كان بينه و بينه، و لبس ثياب الخلافه، دراعه و طيلسانا و القلنسوه الطويله، و بين يديه شمعه. فلما انتهينا الى دار الحرس من باب البصره، قال: اسقنى من جباب الحرس، فناولته كوزا من ماء، فعافه لزهوكته فلم يشرب منه، و صار الى هرثمه. فوثب به طاهر، و اكمن له نفسه فى الخلد، فلما صار الى الحراقه، خرج طاهر و اصحابه فرموا الحراقه بالسهام و الحجاره، فمالوا ناحيه الماء، و انكفأت الحراقه، فغرق محمد و هرثمه و من كان فيها، فسبح محمد حتى عبر و صار الى بستان موسى، و ظن ان غرقه انما كان حيله من هرثمه، فعبر دجله حتى صار الى قرب الصراه، و كان على المسلحه ابراهيم بن جعفر البلخى و محمد بن حميد هو ابن أخى شكله أم ابراهيم بن المهدى- و كان طاهر ولاه و كان إذا ولى رجلا من اصحابه خراسانيا ضم اليه قوما-فعرفه محمد بن حميد و هو المعروف بالطاهرى، و كان طاهر يقدمه فى الولايات، فصاح باصحابه فنزلوا، فاخذوه، فبادر محمدا لما، فاخذ بساقيه فجذبه، و حمل على

برذون، و القى عليه إزار من ازر الجند غير مفتول، و صار به الى منزل ابراهيم بن جعفر البلخى، و كان ينزل بباب الكوفه، و اردف رجلا خلفه يمسكه لئلا يسقط، كما يفعل بالأسير. فذكر عن الحسن بن ابى سعيد، ان خطاب بن زياد حدثه ان محمدا و هرثمه لما غرقا، بادر طاهر الى بستان مؤنسه، بإزاء باب الأنبار، موضع معسكره لئلا يتهم بغرق هرثمه قال: فلما انتهى طاهر- و نحن معه فى الموكب و الحسن ابن على المامونى و الحسن الكبير الخادم للرشيد- الى باب الشام، لحقنا محمد بن حميد، فترجل و دنا من طاهر، فاخبره انه قد اسر محمدا، و وجه به الى باب الكوفه الى منزل ابراهيم البلخى قال: فالتفت إلينا طاهر، فأخبرنا الخبر، و قال: ما تقولون؟ فقال له المامونى: مكن، اى لا- تفعل فعل حسين ابن على قال: فدعا طاهر بمولى له يقال له قريش الدندانى، فأمره بقتل محمد قال: و اتبعه طاهر يريد باب الكوفه الى الموضع. و اما المدائنى فانه ذكر عن محمد بن عيسى الجلودى، قال: لما تهيأ للخروج-و كان بعد عشاء الآخره من ليله الأحد-خرج الى صحن القصر، فقعد على كرسى، و عليه ثياب بيض و طيلسان اسود، فدخلنا عليه، فقمنا بين يديه بالاعمده قال: فجاء كتله الخادم، فقال: يا سيدى، ابو حاتم يقرئك السلام، و يقول: يا سيدى وافيت للميعاد لحملك، و لكنى ارى الا تخرج الليله، فانى رايت فى دجله على الشط امرا قد رابنى، و اخاف ان اغلب فتؤخذ من يدى او تذهب نفسك، و لكن أقم بمكانك حتى ارجع ثم استعد ثم آتيك القابله فأخرجك، فان حوربت حاربت دونك و معى عدتى قال: فقال له محمد: ارجع اليه، فقل له: لا تبرح، فانى خارج إليك الساعه لا محاله، و لست اقيم الى غد قال: و قلق و قال: قد تفرق عنى الناس و من على بابى من الموالى و الحرس، و لا- آمن ان اصبحت و انتهى الخبر بتفريقهم الى طاهر ان يدخل على فيأخذنى و دعا بفرس له ادهم محذوف أغر محجل، كان يسميه الزهرى، ثم دعا بابنيه فضمهما اليه، و شمهما و قبلهما،

و قال: استودعكما الله، و دمعت عيناه، و جعل يمسح دموعه بكمه، ثم قام فوثب على الفرس، و خرجنا بين يديه الى باب القصر، حتى ركبنا دوابنا، و بين يديه شمعه واحده فلما صرنا الى الطاقات مما يلى باب خراسان، قال لى ابى: يا محمد، ابسط يدك عليه، فانى اخاف ان يضربه انسان بالسيف، فان ضرب كان الضرب بك دونه قال: فالقيت عنان فرسى بين معرفته، و بسطت يدى عليه حتى انتهينا الى باب خراسان، فأمرنا به ففتح، ثم خرجنا الى المشرعه، فإذا حراقه هرثمه، فرقى إليها، فجعل الفرس يتلكا و ينفر، و ضربه بالسوط و حمله عليها، حتى ركبها فى دجله، فنزل فى الحراقه، و أخذنا الفرس، و رجعنا الى المدينه، فدخلناها و امرنا بالباب فاغلق، و سمعنا الواعيه، فصعدنا على القبه التى على الباب، فوقفنا فيها نسمع الصوت. فذكر عن احمد بن سلام صاحب المظالم انه قال: كنت فيمن ركب مع هرثمه من القواد فى الحراقه، فلما نزلها محمد قمنا على أرجلنا إعظاما، و جثى هرثمه على ركبتيه، و قال له: يا سيدى، ما اقدر على القيام لمكان النقرس الذى بى، ثم احتضنه و صيره فى حجره، ثم جعل يقبل يديه و رجليه و عينيه، و يقول: يا سيدى و مولاى و ابن سيدى و مولاى قال: و جعل يتصفح وجوهنا، قال: و نظر الى عبيد الله بن الوضاح، فقال له: أيهم أنت؟ قال: انا عبيد الله بن الوضاح، قال: نعم، فجزاك الله خيرا، فما اشكرنى لما كان منك من امر الثلج! و لو قد لقيت أخى ابقاه الله لم ادع ان اشكرك عنده، و سألته مكافاتك عنى قال: فبينا نحن كذلك-و قد امر هرثمه بالحراقه ان تدفع-إذ شد علينا اصحاب طاهر فى الزواريق و الشذوات و عطعطوا و تعلقوا بالسكان، فبعض يقطع السكان، و بعض ينقب الحراقه، و بعض يرمى بالأجر و النشاب قال: فنقبت الحراقه، فدخلها الماء فغرقت، و سقط هرثمه الى الماء، فاخرجه ملاح، و خرج كل واحد منا على حيله، و رايت

محمـدا حین صار الی تلک الحال قـد شق علیه ثیابه، و رمی بنفسه الی الماء. قال: فخرجت الی الشط، فعلقنی رجل من اصـحاب طـاهر، فمضـی بی الی رجـل قاعـد علی کرسـی مـن حدیـد علی شـط دجله فی ظهر قصـر أم جعفر، بین یـدیه نـار توقـد، فقـال بالفارسـیه: هذا رجل خرج من الماء ممن غرق من اهل الحراقه، فقال لی: من أنت؟ قلت: من اصحاب هرثمه، انا احمد ابن سلام صاحب شـرطه مولی امیر المؤمنین، قال: کـذبت فاصـدقنی، قال: قلت قـد صـدقتک، قال: فما فعل المخلوع؟ قلت: قد رایته حین شق علیه ثیـابه، و قـذف بنفسه فی المـاء قـال: قـدموا دابتی، فقـدموا دابته، فرکب و امر بی ان اجنب قال: فجعل فی عنقی حبل و جنبت، و أخـذ فی درب الرشـدیه، فلمـا انتهی الی مسـجد اسـد بن المرزبـان، انبهرت من العـدو فلم اقـدر ان اعـدو، فقال الـذی یجنبنی: قـد قام هـذا الرجل، و لیس یعدو، قال: انزل، فحذ راسه، فقلت له: جعلت فداک! لم تقتلنی و انا رجل علی من الله نعمه، و لم اقدر علی العدو، و انا افدی نفسـی بعشـره آلاف درهم قال: فلما سمع ذکر العشره آلاف درهم، قلت: تحبسنی عندک حتی تصـبح و تدفع الی رسولا حتی ارسله الی وکیلی فی منزلی فی عسـکر المهدی، فان لم یأتک بالعشره آلاف فاضرب عنقی قال: قد أنصـفت، فامر بحملی، فحملت ردفا لبعض اصـحابه، فمضی بی الی دار صاحبه، دار ابی صالح الکاتب، فأدخلنی الدار، و امر غلمانه ان یحتفظوا بی، و تقـدم الیهم، و اوعز و تفهم منی خبر محمـد و وقوعه فی الماء، و مضـی الی طاهر لیخبره خبره، فإذا هو ابراهیم البلخی قال: فصـیرنی غلمانه فی بیت من بیوت الدار فیه بوار و وسادتان او ثلاث-و فی روایه حصر مدرجه-قال: فقعدت فی البیت، و صـیروا فیه سـراجا، و توثقوا من باب الـدار، و قعدوا یتحدثون قال: فلما ذهب من اللیل ساعه، إذا نحن بحرکه الخیل فـدقوا الباب، ففتـح لهم، فـدخلوا و هم یقولون: یسـر زبیده قال: فادخل علی رجل عریان علیه سـراویل و عمامه متلثم بها، و علی کتفیه خرقه خلقه، فصیروه معی، و تقدموا الی من فی الدار فی حفظه، و خلفوا معهم قوما آخرین أیضا منهم

قال: فلما استقر فی البیت حسر العمامه عن وجهه، فإذا هو محمد، فاستعبرت و استرجعت فیما بینی و بین نفسی قال: و جعل ینظر الی، ثم قال: أیهم أنت؟ قال: قلت: انا مولاک یا سیدی، قال: و ای الموالی؟ قلت: احمد بن سلام صاحب المظالم، فقال: و اعرفک بغیر هذا، کنت تأتینی بالرقه؟ قال: قلت: نعم، قال: کنت تأتینی و تلطفنی کثیرا، لست مولای بل أنت أخی و منی ثم قال: یا احمد، قلت: لبیک یا سیدی، قال: ادن منی و ضمنی إلیک، فانی أجد وحشه شدیده قال: فضممته الی، فإذا قلبه یخفق خفقا شدیدا کاد ان یفرج عن صدره فیخرج قال: فلم أزل اضمه الی و اسکنه قال: ثم قال: یا احمد، ما فعل أخی؟ قال: قلت: هو حی، قال: قبح الله صاحب بریدهم ما اکذبه! کان یقول: قد مات، شبه المعتذر من محاربته، قال: قلت: بل قبح الله وزراءک! قال: لا تقل لوزرائی الا خیرا، فما لهم ذنب، و لست بأول من طلب امرا فلم یقدر علیه قال: ثم قال: یا احمد، ما تراهم یصنعون بی؟ ا تراهم یقتلونی او یفون لی بایمانهم؟ قال: قلت: بل یفون لک یا سیدی قال: و جعل یضم علی نفسه الخرقه التی علی کتفیه، و یضمها و یمسکها بعضده یمنه و یسره قال: فنزعت مبطنه کانت علی ثم قلت: یا سیدی، الق هذه علیک قال: ویحک! دعنی، هذا من الله عز و جل، لی فی هذا الموضع خیر. قال: فبینا نحن کذلک، إذ دق باب الدار، ففتح، فدخل علینا رجل علیه سلاحه، فتطلع فی وجهه مستثبتا له، فلما اثبته معرفه، انصرف و غلق الباب، و إذا هو محمد بن حمید الطاهری، قال: فعلمت ان الرجل مقتول. قال: و کان بقی علی من صلاتی الوتر، فخفت ان اقتل معه و لم اوتر، قال: فقمت اوتر، فقال لی: یا احمد، لا تتباعد منی، وصل الی جانبی، أجد وحشه شدیده قال: فاقتربت منه، فلما انتصف اللیل او قارب، سمعت حرکه الخیل، و دق الباب، ففتح، فدخل الدار قوم من العجم بایدیهم السیوف مسلله، فلما رآهم قام قائما، و قال: إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ! ذهبت و الله

نفسی فی سبیل الله! اما من حیله! اما من مغیث! اما من احد من الأبناء! قال: و جاءوا حتی قاموا علی باب البیت الذی نحن فیه، فأحجموا عن الدخول، و جعل بعضهم یقول لبعض: تقدم، و یدفع بعضهم بعضا قال: فقمت فصرت خلف الحصر المدرجه فی زاویه البیت، و قام محمد، فاخذ بیده و ساده، و جعل یقول: ویحکم! انی ابن عم رسول الله ص، انا ابن هارون، و انا أخو المأمون، الله الله فی دمی! قال: فدخل علیه رجل منهم یقال له خمارویه- غلام لقریش الدندانی مولی طاهر- فضربه بالسیف ضربه وقعت علی مقدم راسه، و ضرب محمد وجهه بالوساده التی کانت فی یده، و اتکأ علیه لیأخذ السیف من یده فصاح خمارویه: قتلنی قتلنی-بالفارسیه قال: فدخل منهم جماعه، فنخسه واحد منهم بالسیف فی خاصرته، و رکبوه فذبحوه ذبحا من قفاه، و أخذوا راسه، فمضوا به الی طاهر، و ترکوا جثته. قال: و لما کان فی وقت السحر جاءوا الی جثته فادرجوها فی جل، و حملوها. قال: فأصبحت فقیل لی: هات العشره آلاف درهم و الا ضربنا عنقک. قال: فبعثت الی وکیلی فأتانی، فأمرته فأتانی بها، فدفعتها الیه قال: و کان دخول محمد المدینه یوم الخمیس، و خرج الی دجله یوم الأحد و ذکر عن احمد بن سلام فی هذه القصه انه قال: قلت لمحمد لما دخل علی البیت و سکن: لا جزی الله وزراءک خیرا، فإنهم اوردوک هذا المورد! فقال لی: یا أخی، لیس بموضع عتاب ثم قال: أخبرنی عن المأمون أخی، ا حی هو؟ قلت: نعم، هذا القتال عمن إذا! هو الا عنه! قال: فقال لی: أخبرنی یحیی أخو عامر بن اسماعیل بن عامر- و کان یلی الخبر فی عسکر هرثمه- ان المأمون مات، فقلت له: کذب قال: ثم قلت له: هذا الازار الذی علیک إزار غلیظ فالبس ازاری و قمیصی هذا فانه لین، فقال لی: من کانت حاله مثل حالی فهذا له کثیر قال: فلقنته ذکر الله و الاستغفار، فجعل یستغفر قال: و بینا نحن کذلک، إذ هده تکاد الارض ترجف منها، و إذا اصحاب طاهر قد دخلوا الدار و أرادوا البیت، و کان فی الباب ضیق، فدافعهم محمد بمجنه کانت معه فی البیت، فما وصلوا الیه حتی عرقبوه، ثم

هجموا علیه، فحزوا راسه و استقبلوا به طاهرا، و حملوا جثته الی بستان مؤنسه الی معسکره، إذ اقبل عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هرثمه فاذن له-و کان عبر الیه علی الجسر الذی کان بالشماسیه- فقال له: اخوک یقرئک السلام، فما خبرک؟ قال: یا غلام، هات الطس، فجاءوا به و فیه راس محمد، فقال: هذا خبری فاعلمه فلما اصبح نصب راس محمد علی باب الأنبار، و خرج من اهل بغداد للنظر الیه ما لا یحصی عددهم، و اقبل طاهر یقول: راس المخلوع محمد. و ذکر محمد بن عیسی انه رای المخلوع علی ثوبه قمله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: شیء یکون فی ثیاب الناس، فقال: اعوذ بالله من زوال النعمه! فقتل من یومه. و ذکر عن الحسن بن ابی سعید ان الجندین: جند طاهر و جند اهل بغداد، ندموا علی قتل محمد، لما کانوا یأخذون من الأموال. و ذکر عنه انه ذکر ان الخزانه التی کان فیها راس محمد و راس عیسی ابن ماهان و راس ابی السرایا کانت الیه قال: فنظرت فی راس محمد، فإذا فیه ضربه فی وجهه، و شعر راسه و لحیته صحیح لم یتحات منه شیء، و لونه علی حاله قال: و بعث طاهر برأس محمد الی المأمون مع البرده و القضیب و المصلی-و هو من سعف مبطن-مع محمد بن الحسن بن مصعب ابن عمه، فامر له بألف الف درهم، فرایت ذا الریاستین، و قد ادخل راس محمد علی ترس بیده الی المأمون، فلما رآه سجد. قال الحسن: فأخبرنی ابن ابی حمزه، قال: حدثنی علی بن حمزه العلوی، قال: قدم جماعه من آل ابی طالب علی طاهر و هو بالبستان حین قتل محمد بن زبیده و نحن بالحضره، فوصلهم و وصلنا، و کتب الی المأمون بالاذن لنا او لبعضنا، فخرجنا الی مرو، و انصرفنا الی المدینه، فهنئونا بالنعمه، و لقینا من بها من أهلها و سائر اهل المدینه، فوصفنا لهم قتل محمد، و ان طاهر بن الحسین دعا مولی یقال له قریش الدندانی، و امره بقتله قال: فقال لنا شیخ منهم:

کیف قلت! فاخبرته، فقال الشیخ: سبحان الله! کنا نروی هذا ان قریشا یقتله، فذهبنا الی القبیله، فوافق الاسم الاسم! و ذکر عن محمد بن ابی الوزیر ان علی بن محمد بن خالد بن برمک اخبره ان ابراهیم بن المهدی لما بلغه قتل محمد، استرجع و بکی طویلا، ثم قال: عوجا بمغنی طلل داثر بالخلد ذات الصخر و الاجر و المرمر المسنون یطلی به و الباب باب الذهب الناضر عوجا بها فاستیقنا عندها علی یقین قدره القادر و أبلغا عنی مقالا الی المولی علی المأمور و الأمر قولا له: یا بن ولی الهدی طهر بلاد الله من طاهر لم یکفه ان حز أوداجه ذبح الهدایا بمدی الجازر حتی اتی یسحب اوصاله فی شطن یفنی مدی السائر قد برد الموت علی جنبه و طرفه منکسر الناظر قال: و بلغ ذلک المأمون فاشتد علیه. و ذکر عن المدائنی ان طاهرا کتب الی المأمون بالفتح: اما بعد، فالحمد لله المتعالی ذی العزه و الجلال، و الملک و السلطان، الذی إذا اراد امرا فإنما یقول له کن فیکون، لا اله الا هو الرحمن الرحیم. کان فیما قدر الله فاحکم، و دبر فابرم، انتکاث المخلوع ببیعته، و انتقاضه بعهده، و ارتکاسه فی فتنته، و قضاؤه علیه القتل بما کسبت یداه و ما الله بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِیدِ و قد کتبت الی امیر المؤمنین- اطال الله بقاءه-فی

احاطه جند الله بالمدينه و الخلد، و اخذهم بأفواهها و طرقها و مسالكها فى دجله نواحى ازقه مدينه السلام و انتظام المسالح حواليها و حدرى السفن و الزواريق بالعرادات و المقاتله، الى ما واجه الخلد و باب خراسان، تحفظا بالمخلوع، و تخوفا من ان يروغ مراغا، و يسلك مسلكا يجد به السبيل الى اثاره فتنه، و احياء ثائره، او يهايج قتالا بعد ان حصره الله عز و جل و خذله، و متابعه الرسل بما يعرض عليه هرثمه بن اعين مولى امير المؤمنين، و يسألنى من تخليه الطريق له فى الخروج اليه و اجتماعى و هرثمه بن اعين، لنتناظر فى ذلک، و كراهتى ما احدث وراءه من امره بعد إرهاق الله اياه، و قطعه رجاءه من كل حيله و متعلق، و انقطاع المنافع عنه، و حيل بينه و بين الماء، فضلا عن غيره، حتى هم به خدمه و اشياعه من اهل المدينه و من نجا معه إليها، و تحزبوا على الوثوب به للدفع عن انفسهم و النجاه بها، و غير ذلک مما فسرت لأمير المؤمنين اطال الله بقاءه مما أرجو ان يكون قد أتاه. و انى اخبر امير المؤمنين انى رويت فيما دبر هرثمه بن اعين مولى امير المؤمنين فى المخلوع، و ما عرض عليه و اجابه اليه، فوجدت الفتنه فى تخلصه من موضعه الذى قد انزله الله فيه بالذله و الصغار و صيره فيه الى الضيق و الحصار تزداد، و لا يزيد اهل التربص فى الاطراف الا طمعا و انتشارا، و اعلمت ذلک هرثمه بن اعين، و كراهتى ما اطمعه فيه و اجابه اليه، فذكر انه لا يرى الرجوع عما اعطاه، فصادرته-بعد ياس من انصرافه-عن رايه، على ان يقدم المخلوع رداء رسول الله ص و سيفه و قضيبه قبل خروجه، ثم اخلى له طريق الخروج اليه، كراهه ان يكون بينى و بينه اختلاف نصير منه الى امر يطمع الأعداء فينا، او فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف و الاتفاق على ذلک، و على ان نجتمع لميعادنا عشيه السبت. فتوجهت فى خاصه ثقاتى الذين اعتمدت عليهم، و أثق بهم، بربط الجاش، و صدق الباس، و صحه المناصحه، حتى طالعت جميع امر كل

من کنت و کلت بالمدینه و الخلد برا و بحرا، و التقدمه الیهم فی التحفظ و التیقظ و الحراسه و الحذر، ثم انکفأت الی باب خراسان، و کنت اعددت حراقات و سفنا، سوی العده التی کانت لارکبها بنفسی لوقت میعادی بینی و بین هرثمه، فنزلتها فی عده ممن کان رکب معی من خاصه ثقاتی و شاکریتی، و صیرت عده منهم فرسانا و رجاله بین باب خراسان و المشرعه و علی الشط و اقبل هرثمه بن اعین حتی صار بقرب باب خراسان معدا مستعدا، و قد خاتلنی بالرساله الی المخلوع الی ان یخرج الیه إذا وافی المشرعه، لیحمله قبل ان اعلم، او یبعث الی بالرداء و السیف و القضیب، علی ما کان فارقنی علیه من ذلک فلما وافی خروج المخلوع علی من وکلت بباب خراسان، نهضوا عند طلوعه علیهم لیعرفوا الطابع لأمری کان أتاهم، و تقدمی الیهم الا یدعو أحدا یجوزهم الا بأمری فبادرهم نحو المشرعه، و قرب هرثمه الیه الحراقه، فسبق الناکث اصحابی إلیها، و تأخر کوثر، فظفر به قریش مولای، و معه الرداء و القضیب و السیف، فأخذه و ما معه، فنفر اصحاب المخلوع عند ما رأوا من اراده اصحابی منع مخلوعهم من الخروج، فبادر بعضهم حراقه هرثمه، فتکفأت بهم حتی اغرقت فی الماء و رسبت، فانصرف بعضهم الی المدینه، و رمی المخلوع عند ذلک بنفسه من الحراقه فی دجله متخلصا الی الشط، نادما علی ما کان من خروجه، ناقضا للعهد، داعیا بشعاره، فابتدره عده من أولیائی الذین کنت وکلتهم بما بین مشرعه باب خراسان و رکن الصراه، فاخذوه عنوه قهرا بلا عهد و لا عقد، فدعا بشعاره، و عاد فی نکثه، فعرض علیهم مائه حبه، ذکر ان قیمه کل حبه مائه الف درهم، فأبوا الا الوفاء لخلیفتهم ابقاه الله، و صیانه لدینهم، و إیثارا للحق الواجب علیهم، فتعلقوا به، قد اسلمه الله و افرده، کل یرغبه، و یرید ان یفوز بالحظوه عندی دون صاحبه، حتی اضطربوا فیما بینهم، و تناولوه

بأسيافهم منازعه فيه، و تشاحا عليه، الى ان اتيح له مغيظ لله و دينه و رسوله و خليفته، فاتى عليه و أتانى الخبر بذلك، فأمرت بحمل راسه الى، فلما اتيت به تقدمت الى من كنت و كلت بالمدينه و الخلد و ما حواليها و سائر من فى المسالح، فى لزوم مواضعهم، و الاحتفاظ بما يليهم، الى ان يأتيهم امرى. ثم انصرفت فأعظم الله لأمير المؤمنين الصنع و الفتح عليه و على الاسلام به و فيه. فلما اصبحت هاج الناس و اختلفوا فى المخلوع، فمصدق بقتله، و مكذب و شاك و موقن، فرايت ان اطرح عنهم الشبهه فى امره، فمضيت برأسه، لينظروا اليه فيصح بعينهم، و ينقطع بذلك بعل قلوبهم، و دخل التياث المستشرفين للفساد و المستوفزين للفتنه، و غدوت نحو المدينه فاستسلم من فيها، و اعطى أهلها الطاعه، و استقام لأمير المؤمنين شرقى ما يلى مدينه السلام و غربيه و ارباعه و ارباضه و نواحيه، و قد وضعت الحرب أوزارها و تلافى بالسلام و الاسلام اهله، و بعد الله الدغل عنهم، و اصارهم ببركه امير المؤمنين الى الأمن و السكون و الدعه و الاستقامه و الاغتباط، و الصنع من الله جل و عز و الخيره، و الحمد لله على ذلك. فكتبت الى امير المؤمنين حفظه الله، و ليس قبلى داع الى فتنه، و لا ـ متحرك و لا ـ ساع فى فساد، و لا احد الا سامع مطيع باخع حاضر، قد اذاقه الله حلاوه امير المؤمنين و دعه ولايته، فهو يتقلب فى ظلها، يغدو فى متجره و يروح فى معايشه، و الله ولى صنع من ذلك، و المتمم له، و المان بالزياده فيه برحمته. و انا اسال الله ان تهنى امير المؤمنين نعمته، و يتابع له فيها مزيده و يوزعه عليها شكره، و ان يجعل منته لديه متواليه دائما متواصله، حتى يجمع الله له خير الدنيا و الآخره، و لأوليائه و انصار حقه و لجماعه المسلمين ببركته و بركه ولايته و يمن خلافته، انه ولى ذلك منهم و فيه، انه سميع لطيف لما يشاء

و کتب یوم الأحد لاربع بقین من المحرم سنه ثمان و تسعین و مائه. و ذکر عن محمد المخلوع انه قبل مقتله، و بعد ما صار فی المدینه، و رای الأمر قد تولی عنه، و انصاره یتسللون فیخرجون الی طاهر، قعد فی الجناح الذی کان عمله علی باب الذهب- و کان تقدم فی بنائه قبل ذلک-و امر باحضار کل من کان معه فی المدینه من القواد و الجند، فجمعوا فی الرحبه، فأشرف علیهم، و قال: الحمد لله الذی یرفع و یضع، و یعطی و یمنع، و یقبض و یبسط، و الیه المصیر احمده علی نوائب الزمان، و خذلان الأعوان، و تشتت الرجال، و ذهاب الأموال، و حلول النوائب، و توفد المصائب، حمدا یدخر لی به اجزل الجزاء، و یرفدنی احسن العزاء و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له کما شهد لنفسه، و شهدت له ملائکته، و ان محمدا عبده الامین، و رسوله الی المسلمین، ص، آمین رب العالمین. اما بعد یا معشر الأبناء، و اهل السبق الی الهدی، فقد علمتم غفلتی کانت ایام الفضل بن الربیع وزیر علی و مشیر، فمادت به الأیام بما لزمنی به من الندامه فی الخاصه و العامه، الی ان نبهتمونی فانتبهت، و استعنتمونی فی جمیع ما کرهتهم من نفسی و فیکم، فبذلت لکم ما حواه ملکی، و نالته مقدرتی، مما جمعته و ورثته عن آبائی، فقودت من لم یجز، و استکفیت من لم یکف، و اجتهدت-علم الله-فی طلب رضاکم بکل ما قدرت علیه، و اجتهدتم-علم الله-فی مساءتی فی کل ما قدرتم علیه، من ذلک توجیهی إلیکم علی بن عیسی شیخکم و کبیرکم و اهل الرأفه بکم و التحنن علیکم، فکان منکم ما یطول ذکره، فغفرت الذنب، و احسنت و احتملت، و عزیت نفسی عند معرفتی بشرود الظفر، و حرصی علی مقامکم مسلحه بحلوان مع ابن کبیر صاحب دعوتکم، و من علی یدی ابیه کان فخرکم، و به تمت طاعتکم: عبد الله بن حمید بن قحطبه، فصرتم من التالب علیه الی ما لا طاقه

له به، و لا ـ صبر عليه يقودكم رجل منكم و أنتم عشرون ألفا، الى عامدين، و على سيدكم متوثبين مع سعيد الفرد، سامعين له مطيعين ثم وثبتم مع الحسين على، فخلعتمونى و شتمتمونى، و انتهبتمونى و حبستمونى، و قيدتمونى، و أشياء منعتمونى من ذكرها، حقد قلوبكم و تلكؤ طاعتكم اكبر و اكثر. فالحمد لله حمد من اسلم لأمره، و رضى بقدره، و السلام و قيل: لما قتل محمد، و ارتفعت الثائره، و اعطى الامان الأبيض و الأسود، و هدأ الناس، و دخل طاهر المدينه يوم الجمعه، فصلى بالناس، و خطبهم خطبه بليغه، نزع فيها من قوارع القرآن، فكان مما حفظ من ذلك ان قال: الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء، و يعز من يشاء و يذل من يشاء بيده الخير و هو عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . فى آى من القرآن اتبع بعضها بعضا، و حض على الطاعه و لزوم الجماعه، و رغبهم فى التمسک بحبل الطاعه و انصرف الى معسكره. و ذكر انه لما صعد المنبر يوم الجمعه، و حضره من بنى هاشم و القواد و غيرهم جماعه كثيره، قال: الحمد لله مالك الملك، يؤتيه من يشاء، و يعز من يشاء، و يذل من يشاء، بيده الخير، و هو عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا يصلح عمل المفسدين، و لا يهدى كيد الخائنين، ان ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا و لا كيدنا، بل اختار الله للخلافه إذ جعلها عمادا لدينه، و قواما لعباده، و ضبط الاطراف و سد الثغور، و اعداد العده، و جمع الفيء، و انفاذ الحكم، و نشر العدل، و احياء السنه، بعد اذبال البطالات، و التلذذ بموبق الشهوات و المخلد الى الدنيا مستحسن لداعى غرورها، محتلب دره نعمتها، الف لزهره روضتها، كلف برونق بهجتها و قد رايتم من وفاء موعود الله عز و جل لمن بغى عليه، و ما أحل به من بأسه و نقمته، لما نكب عن عهده، و ارتكب معصيته، و خالف امره، و غيره ناهيه، و عظته مرديه، فتمسكوا بوثائق عصم الطاعه، و اسلكوا مناحى سبيل الجماعه، و احذروا مصارع اهل الخلاف

و المعصيه، الذين قدحوا زناد الفتنه، و صدعوا شعب الألفه، فاعقبهم الله خسار الدنيا و الآخره. و لما فتح طاهر بغداد كتب الى ابى إسحاق المعتصم- و قد ذكر بعضهم انه انما كتب بذلك الى ابراهيم بن المهدى، و قال الناس: كتبه الى ابى إسحاق المعتصم: اما بعد، فانه عزيز على ان اكتب الى رجل من اهل بيت الخلافه بغير التأمير، و لكنه بلغنى انك تميل بالرأى، و تصغى بالهوى، الى الناكث المخلوع، و ان كان كذلك فكثير ما كتبت به إليك، و ان كان غير ذلك فالسلام عليك ايها الأمير و رحمه الله و بركاته و كتب فى اسفل الكتاب هذه الأبيات: ركوبك الأمر ما لم تبل فرصته جهل و رأيك بالتغرير تغرير

اقبح بدنيا ينال المخطئون بها حظ المصيبين و المغرور مغرور.

و ثوب الجند بطاهر بن الحسين بعد مقتل الامين

و فى هذه السنه وثب الجند بعد مقتل محمد بطاهر، فهرب منهم و تغيب أياما حتى اصلح امرهم. ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به و الى ما آل امره و امرهم: ذكر عن سعيد بن حميد، انه ذكر ان أباه حدثه، ان اصحاب طاهر

بعد مقتل محمد بخمسه ايام، و ثبوا به، و لم يكن فى يديه مال، فضاق به امره، و ظن ان ذلك عن مواطاه من اهل الارباض إياهم، و انهم معهم عليه، و لم يكن تحرك فى ذلك من اهل الارباض احد، فاشتدت شوكه اصحابه، و خشى على نفسه، فهرب من البستان، و انتهبوا بعض متاعه، و مضى الى عقرقوف و كان قد امر بحفظ أبواب المدينه و باب القصر على أم جعفر، و موسى و عبد الله ابنى محمد، ثم امر بتحويل زبيده و موسى و عبد الله ابنى محمد معها من قصر ابى جعفر الى قصر الخلد، فحولوا ليله الجمعه لاثنتى عشره ليله بقيت من ربيع الاول، ثم مضى بهم من ليلتهم فى حراقه الى همينيا على الغربى من الزاب الأعلى، ثم امر بحمل موسى و عبد الله الى عمهما بخراسان على طريق الاهواز و فارس. قال: و لما وثب الجند بطاهر، و طلبوا الأرزاق، احرقوا باب الأنبار الذى على الخندق و باب البستان، و شهروا السلاح، و كانوا كذلك يومهم و من الغد، و نادوا موسى: يا منصور و صوب الناس اخراج طاهر موسى و عبد الله، و قد كان طاهر انحاز و من معه من القواد، و تعبا لقتالهم و محاربتهم، فلما بلغ ذلك القواد و الوجوه صاروا اليه و اعتذروا، و أحالوا على السفهاء و الاحداث، و سألوه الصفح عنهم و قبول عذرهم و الرضا عنهم، و ضمنوا له الا يعودوا لمكروه له ما اقام معهم فقال لهم طاهر: و الله ما خرجت عنكم الا لوضع سيفى فيكم، و اقسم بالله لئن عدتم لمثلها لأعودن الى رأيى فيكم، و لاخرجن الى مكروهكم، فكسرهم بذلك، و امر لهم برزق اربعه اشهر، فقال فى ذلك بعض الأبناء: آلى الأمير-و قوله و فعاله حق-بجمع معاشر الزعار

ان هاج هائجهم و شغب شاغب من كل ناحيه من الاقطار

الا يناظر معشرا من جمعهم امهال ذى عدل و ذى انظار

حتى ينيخ عليهم بعظيمه تدع الديار بلاقع الآثار

فذكر عن المدائنی ان الجند لما شغبوا، و انحاز طاهر، رکب الیه سعید ابن مالک بن قادم و محمد بن ابی خالد و هبیره بن خازم، فی مشیخه من اهل الارباض، فحلفوا بالمغلظه من الایمان، انه لم یتحرک فی هذه الأیام احد من أبناء الارباض، و لا کان ذلک عن رأیهم، و لا ارادوه، و ضمنوا له صلاح نواحیهم من الارباض، و قیام کل انسان منهم فی ناحیته بکل ما یجب علیه، حتی لا یأتیه من ناحیه امر یکرهه و أتاه عمیره- ابو شیخ بن عمیره الأسدی- و علی ابن یزید، فی مشیخه من الأبناء، فلقوه بمثل ما لقیه به ابن ابی خالد و سعید ابن مالک و هبیره، و اعلموه حسن رای من خلفهم من الأبناء و لین طاعتهم له، و انهم لم یدخلوا فی شیء مما صنع اصحابه فی البستان فطابت نفسه الا انه قال لهم: ان القوم یطلبون أرزاقهم، و لیس عندی مال فضمن لهم سعید ابن مالک عشرین الف دینار، و حملها الیه، فطابت بها نفسه، و انصرف الی معسکره بالبستان و قال طاهر لسعید: انی اقبلها منک علی ان تکون علی دینا، فقال له: بل هی انما صله و قلیل لغلامک و فیما اوجب الله من حقک. فقبلها منه، و امر للجند برزق اربعه اشهر، فرضوا و سکنوا. قال المدائنی: و کان مع محمد رجل یقال له السمرقندی، و کان یرمی عن مجانیق کانت فی سفن من باطن دجله، و ربما کان یشتد امر اهل الارباض علی من بازائهم من اصحاب محمد فی الخنادق، فکان یبعث الیه، فیجیء به فیرمیهم-و کان رامیا لم یکن حجره یخطئ-و لم یقتل الناس یومئذ بالحجاره کما قیل، فلما قتل محمد قطع الجسر، و احرقت المجانیق التی کانت فی دجله یرمی عنها، فاشفق علی نفسه، و تخوف من بعض من وتره ان یطلبه، فاستخفی، و طلبه الناس، فتکاری بغلا، و خرج الی ناحیه خراسان هاربا، فمضی حتی إذا کان فی بعض الطریق استقبله رجل فعرفه، فلما جازه قال الرجل للمکاری: ویحک! این تذهب مع هذا الرجل! و الله لئن ظفر بک معه لتقتلن، و اهون ما هو مصیبک ان تحبس، قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! قد و الله عرفت اسمه، و سمعت به قتله الله! فانطلق المکاری الی اصحابه-او مسلحه انتهی إلیها-فاخبرهم خبره، و کانوا من اصحاب کند غوش من اصحاب هرثمه،

فاخذوه و بعثوا به الی هرثمه، و بعث به هرثمه الی خزیمه بن خازم بمدینه السلام، فدفعه خزیمه الی بعض من وتره فاخرجه الی شاطئ دجله من الجانب الشرقی فصلب حیا، فذکروا انه لما أرادوا شده علی خشبته، اجتمع خلق کثیر، فجعل یقول قبل ان یشدوه: أنتم بالأمس تقولون: لا قطع الله یا سمرقندی یدک، و الیوم قد هیأتم حجارتکم و نشابکم لترمونی! فلما رفعت الخشبه اقبل الناس علیه رمیا بالحجاره و النشاب و طعنا بالرماح حتی قتلوه، و جعلوا یرمونه بعد موته، ثم احرقوه من غد، و جاءوا بنار لیحرقوه بها، و اشعلوها فلم تشتعل، و القوا علیه قصبا و حطبا، فاشعلوها فیه، فاحترق بعضه، و تمزقت الکلاب بعضه، و ذلک یوم السبت للیلتین خلتا من صفر.

ذکر الخبر عن صفه محمد

ابن هارون و کنیته و قدر ما ولی و مبلغ عمره

قال هشام بن محمد و غیره: ولی محمد بن هارون و هو ابو موسی یوم الخمیس لإحدی عشره بقیت من جمادی الاولی سنه ثلاث و تسعین و مائه، و قتل لیله الأحد لست بقین من صفر سنه سبع و تسعین و مائه و أمه زبیده ابنه جعفر الاکبر بن ابی جعفر، فکانت خلافته اربع سنین و ثمانیه اشهر و خمسه ایام: و قد قیل: کانت کنیته أبا عبد الله. و اما محمد بن موسی الخوارزمی فانه ذکر عنه انه قال: أتت الخلافه محمد بن هارون للنصف من جمادی الآخره سنه ثلاث و تسعین و مائه، و حج بالناس فی هذه السنه التی ولی فیها داود بن عیسی بن موسی، و هو علی مکه و ابو البختری علی ولایته، و بعد ولایته بعشره اشهر و خمسه ایام وجه عصمه ابن ابی عصمه الی ساوه، و عقد ولایته لابنه موسی بولایه العهد لثلاث خلون من شهر ربیع الاول، و کان علی شرطه علی بن عیسی بن ماهان. و حج بالناس سنه اربع و تسعین و مائه علی بن الرشید، و علی المدینه اسماعیل بن العباس بن محمد، و علی مکه داود بن عیسی، و کان بین ان

عقد لابنه الی التقاء علی بن عیسی بن ماهان و طاهر بن الحسین و قتل علی بن عیسی بن ماهان سنه خمس و تسعین و مائه، سنه و ثلاثه اشهر و تسعه و عشرون یوما قال: و قتل المخلوع لیله الأحد لخمس بقین من المحرم، قال: فکانت ولایته مع الفتنه اربع سنین و سبعه اشهر و ثلاثه ایام. و لما قتل محمد و وصل خبره الی المأمون فی خریطه من طاهر یوم الثلاثاء لاثنتی عشره لیله خلت من صفر سنه ثمان و تسعین و مائه اظهر المأمون الخبر، و اذن للقواد فدخلوا علیه و قام الفضل بن سهل فقرا الکتاب بالخبر، فهنیء بالظفر، و دعوا الله له و ورد الکتاب من المأمون بعد قتل محمد علی طاهر و هرثمه بخلع القاسم بن هارون، فاظهرا ذلک، و وجها کتبهما به، و قرئ الکتاب بخلعه یوم الجمعه للیلتین بقیتا من شهر ربیع الاول سنه سبع و تسعین و مائه، و کان عمر محمد کله-فیما بلغنی-ثمانیا و عشرین سنه و کان سبطا انزع ابیض صغیر العینین اقنی، جمیلا، عظیم الکرادیس، بعید ما بین المنکبین و کان مولده بالرصافه. و ذکر ان طاهرا قال حین قتله: قتلت الخلیفه فی داره و انهبت بالسیف أمواله

و قال أیضا: ملکت الناس قسرا و اقتدارا و قتلت الجبابره الکبارا

و وجهت الخلافه نحو مرو الی المأمون تبتدر ابتدارا.

ص:۴۹۹

ذکر ما قیل فی محمد بن هارون و مرثیته

فما قیل فی هجائه: لم نبکیک لما ذا؟ للطرب! یا أبا موسی و ترویج اللعب

و لترک الخمس فی أوقاتها حرصا منک علی ماء العنب

و شنیف انا لا ابکی له و علی کوثر لا أخشی العطب

لم تکن تعرف ما حد الرضا لا و لا تعرف ما حد الغضب

لم تکن تصلح للملک و لم تعطک الطاعه بالملک العرب

ایها الباکی علیه لا بکت عین من ابکاک الا للعجب

لم نبکیک لما عرضتنا للمجانیق و طورا للسلب

و لقوم صیرونا اعبدا لهم ینزو علی الراس الذنب

فی عذاب و حصار مجهد سدد الطرق فلا وجه طلب

زعموا انک حی حاشر کل من قال بهذا قد کذب

لیت من قد قاله فی وحده من جمیع ذاهب حیث ذهب

اوجب الله علینا قتله فإذا ما اوجب الأمر وجب

کان و الله علینا فتنه غضب الله علیه و کتب

و قال عمرو بن عبد الملک الوراق یبکی بغداد، و یهجو طاهرا و یعرض به: من ذا اصابک یا بغداد بالعین ا لم تکونی زمانا قره العین!

ا لم یکن فیک اقوام لهم شرف بالصالحات و بالمعروف یلقونی

ا لم یکن فیک قوم کان مسکنهم و کان قربهم زینا من الزین

صاح الزمان بهم بالبین فانقرضوا ما ذا الذی فجعتنی لوعه البین

استودع الله قوما ما ذكرتهم الا تحدر ماء العين من عينى

كانوا ففرقهم دهر و صدعهم و الدهر يصدع ما بين الفريقين

كم كان لى مسعد منهم على زمنى كم كان منهم على المعروف من عون

لله در زمان كان يجمعنا اين الزمان الذى ولى و من اين!

يا من يخرب بغدادا ليعمرها اهلكت نفسك ما بين الطريقين

كانت قلوب جميع الناس واحده عينا، و ليس لكون العين كالدين

لما اشتهم فرقتهم فرقا و الناس طرا جميعا بين قلبين

و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن احمد الهاشمى حدثه، ان لبانه ابنه على ابن المهدى قالت: ابكيك لا للنعيم و الانس بل للمعالى و الرمح و الترس

ابكى على هالك فجعت به ارملنى قبل ليله العرس

و قد قيل ان هذا الشعر لابنه عيسى بن جعفر، و كانت مملكه بمحمد. و قال الحسين بن الضحاك الاشقر، مولى باهله، يرثى محمدا، و كان من ندمائه، و كان لا يصدق بقتله، و يطمع فى رجوعه: يا خير اسرته و ان زعموا انى عليك لمثبت اسف

الله يعلم ان لى كبدا حرى عليك و مقله تكف

و لئن شجيت بما رزئت به انى لاضمر فوق ما اصف

هلا بقيت لسد فاقتنا ابدا، و كان لغيرك التلف!

فلقد خلفت خلائفا سلفوا و لسوف يعوز بعدك الخلف

لا بات رهطك بعد هفوتهم انى لرهطك بعدها شنف

هتكوا بحرمتك التى هتكت حرم الرسول و دونها السجف

و ثبت اقاربك التى خذلت و جميعها بالذل معترف

لم يفعلوا بالشط إذ حضروا ما تفعل الغيرانه الأنف

تركوا حريم ابيهم نفلا و المحصنات صوارخ هتف

ابدت مخلخلها على دهش ابكارهن و رنت النصف

سلبت معاجرهن و اجتليت ذات النقاب و نوزع الشنف

فكأنهن خلال منتهب در تكشف دونه الصدف

ملك تخون ملكه قدر فوهى و صرف الدهر مختلف

هيهات بعدك ان يدوم لنا عز و ان يبقى لنا شرف

لا هيبوا صحفا مشرفه للغادرين و تحتها الجدف

ا فبعد عهد الله تقتله و القتل بعد امانه سرف

فستعرفون غدا بعاقبه عز الإله فأوردوا وقفوا

يا من يخون نومه ارق هدت الشجون و قلبه لهف

قد كنت لى املا غنيت به فمضى و حل محله الأسف

مرج النظام و عاد منكرنا عرفا و انكر بعدك العرف

فالشمل منتشر لفقدك و الدنيا سدى و البال منكسف

ص:٥٠٢

و قال أيضا يرثيه: إذا ذكر الامين نعى الامينا و ان رقد الخلى حمى الجفونا

و ما برحت منازل بين بصرى و كلواذى تهيج لى شجونا

عراص الملك خاويه تهادى بها الارواح تنسجها فنونا

تخون عز ساكنها زمان تلعب بالقرون الاولينا

فشتت شملهم بعد اجتماع و كنت بحسن ألفتهم ضنينا

فلم أر بعدهم حسنا سواهم و لم ترهم عيون الناظرينا

فوا أسفا و ان شمت الأعادى و آه على امير المؤمنينا

أضل العرف بعدك متبعوه و رفه عن مطايا الراغبينا

و كن الى جنابك كل يوم يرحن على السعود و يغتدينا

هو الجبل الذى هوت المعالى لهدته و ريع الصالحونا

ستندب بعدك الدنيا جوارا و تندب بعدك الدين المصونا

فقد ذهبت بشاشه كل شيء و عاد الدين مطروحا مهينا

تعقد عز متصل بكسرى و ملته و ذل المسلمونا

و قال أيضا يرثيه: أسفا عليك سلاك اقرب قربه منى و احزانى عليك تزيد

و قال عبد الرحمن بن ابى الهداهد يرثى محمدا: يا غرب جودى قد بت من و ذمه فقد فقدنا العزيز من ديمه

الوت بدنياك كف نائبه و صرت مغضى لنا على نقمه

اصبح للموت عندنا علم يضحك سن المنون من علمه

ما استنزلت دره المنون على اكرم من حل فى ثرى رحمه

خليفه الله فى بريته تقصر أيدى الملوك عن شيمه

يفتر عن وجهه سنا قمر ينشق عن نوره دجى ظلمه

زلزلت الارض من جوانبها إذ اولغ السيف من نجيع دمه

من سكتت نفسه لمصرعه من عمم الناس او ذوى رحمه

رايته مثل ما رآه به حتى تذوق الأمر من سقمه

كم قد رأينا عزيز مملكه ينقل عن اهله و عن خدمه

يا ملكا ليس بعده ملك لخاتم الأنبياء فى اممه

جاد و حيا الذى اقمت به سح غزير الوكيف من ديمه

لو احجم الموت عن أخى ثقه اسوى فى العز مستوى قدمه

او ملك لا ترام سطوته الا مرام الشتيم فى اجمه

خلدك العز ما سرى سدف او قام طفل العشى فى قدمه

اصبح ملك إذا اتزرت به يقرع سن الشقاه من ندمه

اثر ذو العرش فى عداك كما اثر فى عاده و فى ارمه

لا يبعد الله سوره تليت لخير داع دعاه فى حرمه

ما كنت الا كحلم ذى حلم اولج باب السرور فى حلمه

حتى إذا أطلقته رقدته عاد الى ما اعتراه من عدمه

و قال أيضا يرثيه: اقول و قد دنوت من الفرار سقيت الغيث يا قصر القرار

رمتك يد الزمان بسهم عين فصرت ملوحا بدخان نار

ابن لى عن جميعك اين حلوا و اين مزارهم بعد المزار

و اين محمد و ابناه ما لى ارى اطلالهم سود الديار!

كان لم يؤنسوا بانيس ملك يصون على الملوك بخير جار

امام کان فی الحدثان عونا لنا و الغیث یمنح بالقطار

ص:۵۰۴

لقد ترک الزمان بنی ابیه و قد غمرتهم سود البحار

أضاعوا شمسهم فجرت بنحس فصاروا فی الظلام بلا نهار

و اجلوا عنهم قمرا منیرا و داستهم خیول بنی الشرار

و لو کانوا لهم کفوا و مثلا إذا ما توجوا تیجان عار

الا بان الإمام و وارثاه لقد ضرما الحشا منا بنار

و قالوا الخلد بیع فقلت ذلا یصیر ببائعیه الی صغار

کذاک الملک یتبع اولیه إذا قطع القرار من القرار

و قال مقدس بن صیفی یرثیه: خلیلی ما اتتک به الخطوب فقد أعطتک طاعته النحیب

تدلت من شماریخ المنایا منایا ما تقوم لها القلوب

خلال مقابر البستان قبر یجاور قبره اسد غریب

لقد عظمت مصیبته علی من له فی کل مکرمه نصیب

علی امثاله العبرات تذری و تهتک فی ماتمه الجیوب

و ما اذخرت زبیده عنه دمعا تخص به النسیبه و النسیب

دعوا موسی ابنه لبکاء دهر علی موسی ابنه دخل الحزیب

رایت مشاهد الخلفاء منه خلاء ما بساحتها مجیب

لیهنک اننی کهل علیه اذوب، و فی الحشا کبد تذوب

اصیب به البعید فخر حزنا و عاین یومه فیه المریب

انادی من بطون الارض شخصا یحرکه النداء فما یجیب

لئن نعت الحروب الیه نفسا لقد فجعت بمصرعه الحروب

و قال خزيمه بن الحسن يرثيه على لسان أم جعفر: لخير امام قام من خير عنصر و افضل سام فوق اعواد منبر

لوارث علم الأولين و فهمهم و للملك المأمون من أم جعفر

كتبت و عينى مستهل دموعها إليك ابن عمى من جفونى و محجرى

و قد مسنى ضر و ذل كابه و ارق عينى يا بن عمى تفكرى

و همت لما لاقيت بعد مصابه فامرى عظيم منكر جد منكر

ساشكو الذى لاقيته بعد فقده إليك شكاه المستهام المقهر

و أرجو لما قد مر بى مذ فقدته فأنت لبثى خير رب مغير

اتى طاهر لا طهر الله طاهرا فما طاهر فيما اتى بمطهر

فأخرجنى مكشوفه الوجه حاسرا و انهب أموالى و احرق آدرى

يعز على هارون ما قد لقيته و ما مر بى من ناقص الخلق اعور

فان كان ما اسدى بأمر امرته صبرت لامر من قدير مقدر

تذكر امير المؤمنين قرابتى فديتك من ذى حرمه متذكر

و قال أيضا يرثيه: سبحان ربک رب العزه الصمد ما ذا أصبنا به فى صبحه الأحد

و ما اصيب به الاسلام قاطبه من التضعضع فى ركنيه و الاود

من لم يصب بامير المؤمنين و لم يصبح بمهلكه و الهم فى صعد

فقد اصبت به حتى تبين فى عقلى و دينى و فى دنياى و الجسد

يا ليله يشتكى الاسلام مدتها و العالمون جميعا آخر الأبد

غدرت بالملك الميمون طائره و بالإمام و بالضرغامه الأسد

سارت اليه المنايا و هى ترهبه فواجهته باوغاد ذوى عدد

بشورجين و اغتام يقودهم قريش بالبيض فى قمص من الزرد

فصادفوه وحيدا لا معين له عليهم غائب الانصار بالمدد

فجرعوه المنايا غير ممتنع فردا فيا لك من مستسلم فرد

يلقى الوجوه بوجه غير مبتذل ابهى و انقى من القوهيه الجدد

وا حسرتا و قريش قد احاط به و السيف مرتعد فى كف مرتعد

فما تحرك بل ما زال منتصبا منكس الراس لم يبدى و لم يعد

حتى إذا السيف وافى وسط مفرقه اذرته عنه يداه فعل متئد

و قام فاعتلقت كفاه لبته كضيغم شرس مستبسل لبد

فاحتزه ثم اهوى فاستقل به للأرض من كف ليث محرج حرد

فكاد يقتله لو لم يكاثره و قام منفلتا منه و لم يكد

هذا حديث امير المؤمنين و ما نقصت من امره حرفا و لم ازد

لا زلت اندبه حتى الممات و ان اخنى عليه الذى اخنى على لبد

و ذكر عن الموصلى انه قال: لما بعث طاهر برأس محمد الى المأمون بكى ذو الرياستين، و قال: سل علينا سيوف الناس و السنتهم، أمرناه ان يبعث به أسيرا فبعث به عقيرا! و قال له المأمون: قد مضى ما مضى فاحتل فى الاعتذار منه، فكتب الناس فأطالوا، و جاء احمد بن يوسف بشبر من قرطاس فيه: اما بعد، فان المخلوع كان قسيم امير المؤمنين فى النسب و اللحمه، و قد فرق الله بينه و بينه فى الولايه و الحرمه، لمفارقته عصم الدين، و خروجه من الأمر الجامع للمسلمين، يقول الله عز و جل حين اقتص علينا نبا ابن نوح: « إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ » ، فلا طاعه لأحد فى معصيه

الله، و لا قطيعه إذا كانت القطيعه فى جنب الله و كتابى الى امير المؤمنين و قـد قتل الله المخلوع، و رداه رداء نكثه، و احصد لأمير المؤمنين امره، و انجز له وعده، و ما ينتظر من صادق وعده حين رد به الألفه بعد فرقتها، و جمع الامه بعد شتاتها، و أحيا به اعلام الاسلام بعد دروسها.

ذكر الخبر عن بعض سير المخلوع محمد بن هارون

ذكر عن حميد بن سعيد، قال: لما ملك محمد، و كاتبه المأمون، و اعطاه بيعته، طلب الخصيان و ابتاعهم، و غالى بهم، و صيرهم لخلوته فى ليله و نهـاره، و قوام طعـامه و شـرابه، و امره و نهيه، و فرض لهم فرضا سـماهم الجراديه، و فرضا من الحبشان سـماهم الغرابيه، و رفض النسـاء الحرائر و الإمـاء حتى رمى بهن، ففى ذلـك يقول بعضـهم: الاـ يـا مزمن المثوى بطوس عزيبـا مـا يفادى بالنفوس

لقد ابقيت للخصيان بعلا تحمل منهم شؤم البسوس

فاما نوفل فالشان فيه و فى بدر، فيا لك من جليس!

و ما العصمى بشار لديه إذا ذكروا بذى سهم خسيس

و ما حسن الصغير اخس حالا لديه عند مخترق الكئوس

لهم من عمره شطر و شطر يعاقر فيه شرب الخندريس

و ما للغانيات لديه حظ سوى التقطيب بالوجه العبوس

إذا كان الرئيس كذا سقيما فكيف صلاحنا بعد الرئيس!

فلو علم المقيم بدار طوس لعز على المقيم بدار طوس

قال حميد: و لما ملك محمد وجه الى جميع البلدان فى طلب الملهين و ضـمهم اليه، و اجرى لهم الأرزاق، و نافس فى ابتياع فره الدواب، و أخذ

الوحوش و السباع و الطير و غير ذلك، و احتجب عن اخوته و اهل بيته و قواده، و استخف بهم، و قسم ما فى بيوت الأموال و ما بحضرته من الجوهر فى خصيانه و جلسائه و محدثيه، و حمل اليه ما كان فى الرقه من الجوهر و الخزائن و السلاح، و امر ببناء مجالس لمتنزهاته و مواضع خلوته و لهوه و لعبه بقصر الخلد و الخيزرانيه و بستان موسى و قصر عبدويه و قصر المعلى و رقه كلواذى و باب الأنبار و بناورى و الهوب، و امر بعمل خمس حراقات فى دجله على خلقه الأسد و الفيل و العقاب و الحيه و الفرس، و انفق فى عملها مالا عظيما، فقال ابو نواس يمدحه: سخر الله للامين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن برا سار فى الماء راكبا ليث غاب

أسدا باسطا ذراعيه يهوى اهرت الشدق كالح الأنياب

لا يعانيه باللجام و لا السوط و لا غمز رجله فى الركاب

عجب الناس إذ رأوك على صوره ليث تمر مر السحاب

سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب

ذات زور و منسر و جناحين تشق العباب بعد العباب

تسبق الطير فى السماء إذا ما استعجلوها بجيئه و ذهاب

بارك الله للأمير و ابقاه و ابقى له رداء الشباب

ملك تقصر المدائح عنه هاشمى موفق للصواب

و ذكر عن الحسين بن الضحاك، قال: ابتنى الأمير سفينه عظيمه، انفق عليها ثلاثه آلاف الف درهم، و اتخذ اخرى على خلقه شيء يكون فى البحر يقال له الدلفين، فقال فى ذلك ابو نواس الحسن بن هانئ:

قد ركب الدلفين بدر الدجى مقتحما فى الماء قد لججا

فاشرقت دجله فى حسنه و اشرق الشطان و استبهجا

لم تر عينى مثله مركبا احسن ان سار و ان احنجا

إذا استحثته مجاديفه اعنق فوق الماء او هملجا

خص به الله الامين الذى اضحى بتاج الملك قد توجا

و ذكر عن احمد بن إسحاق بن برصوما المغنى الكوفى انه قال: كان العباس بن عبد الله بن جعفر بن ابى جعفر من رجالات بنى هاشم جلدا و عقلا و صنيعا، و كان يتخذ الخدم، و كان له خادم من آثر خدمه عنده يقال له منصور، فوجد الخادم عليه، فهرب الى محمد، و أتاه و هو بقصر أم جعفر المعروف بالقرار، فقبله محمد احسن قبول، و حظى عنده حظوه عجيبه. قال: فركب الخادم يوما فى جماعه خدم كانوا لمحمد يقال لهم السيافه، فمر بباب العباس بن عبد الله، يريد بذلك ان يرى خدم العباس هيئته و حاله التى هو عليها و بلغ ذلك الخبر العباس، فخرج محضرا فى قميص حاسرا، فى يده عمود عليه كيمخت، فلحقه فى سويقه ابى الورد، فعلق بلجامه، و نازعه أولئك الخدم، فجعل لا يضرب أحدا منهم الا اوهنه، حتى تفرقوا عنه، و جاء به يقوده حتى ادخله داره و بلغ الخبر محمدا، فبعث الى داره جماعه، فوقفوا حيالها، و صف العباس غلمانه و مواليه على سور داره، و معهم الترسه و السهام، فقام احمد بن إسحاق: فخفنا و الله النار ان تحرق منازلنا، و ذلك انهم أرادوا ان يحرقوا دار العباس قال: و جاء رشيد الهارونى، فاستأذن عليه فدخل اليه، فقال: ما تصنع! ا تدرى ما أنت فيه و ما قد جاءك! لو اذن لهم لاقتلعوا دارك بالاسنه، ا لست فى الطاعه! قال: بلى، قال: فقم فاركب قال: فخرج فى سواده، فلما صار على باب داره، قال: يا غلام، هلم دابتى

فقال رشـيد: لا و لا كرامه! و لكن تمضى راجلا قال: فمضى، فلما صار الى الشارع نظر، فإذا العالمون قد جاءوا، و جاءه الجلودى و الإفريقى و ابو البط و اصحاب الهرش قال: فجعل ينظر اليهم، و انا أراه راجلا و رشيد راكب قال: و بلغ أم جعفر الخبر، فدخلت على محمـد، و جعلت تطلب الى محمـد، فقال لها: نفيت من قرابتى من رسول الله ص ان لم اقتله! و جعلت تلح عليه، فقال لها: و الله انى لأظننى ساسـطو بك قال: فكشـفت شـعرها، و قالت: و من يـدخل على و انا حاسـر! قال: فبينا محمـد كـذلك- و لم يأت العباس بعـد-إذ قـدم صاعـد الخادم عليه بقتل على بن عيسـى بن ماهان، فاشـتغل بذلک، و اقام العباس فى الدهليز عشـره ايام، و نسـيه ثم ذكره، فقـال: يحبس فى حجره من حجر داره، و يـدخل عليه ثلاثه رجال من مواليه من مشايخهم يخـدمونه، و يجعل له وظيفه فى كل يوم ثلاثه الوان قال: فلم يزل على هذه الحال حتى خرج حسين بن على بن عيسى بن ماهان، و دعا الى المأمون، و حبس محمـد قال: فمر إسـحاق بن عيسـى بن على و محمـد بن محمـد المعبـدى بالعباس بن عبد الله و هو فى منظره، فقالا له: ما قعودک؟ اخرج الى هذا الرجل -يعنيان حسـين بن على- قال: فخرج فاتى حسـينا، ثم وقف عند باب الجسر، فما ترک لام جعفر شيئا من الشـتم الا قاله، و إسـحاق بن موسى يأخذ البيعه للمأمون قال: ثم لم يكن الا يسيرا حتى قتل الحسين، و هرب العباس الى نهر بين الى هرثمه، و مضـى ابنه الفضل بن العباس الى محمد، فسـعى اليه بما كان لأبيه، و وجه محمد الى منزله، فاخذ منه اربعه آلاـف الف درهم و ثلاثمـائه الف دينـار، و كـانت فى قمـاقم فى بئر، و انسوا قمقمين من تلک القماقم، فقال: ما بقى من ميراث ابى سوى هـذين القمقمين، و فيهما سـبعون الف دينار. فلما انقضت الفتنه و قتل محمد رجع الى منزله فاخذ القمقمين و جعلهما. و حج فى تلک السنه، و هى سنه ثمان و تسعين و مائه. قال احمد بن إسحاق: و كان العباس بن عبد الله يحدث بعد ذلک،

فیقول: قال لی سلیمان بن جعفر و نحن فی دار المأمون: أ ما قتلت ابنک بعد؟ فقلت: یا عم، جعلت فداك! و من یقتل ابنه! فقال لی: اقتله، فهو الذی سعی بک و بمالك فافقرك. و ذکر عن احمد بن إسحاق بن برصوما، قال: لما حصر محمد و ضغطه الأمر، قال: ویحکم! ما احد یستراح الیه! فقیل له: بلی، رجل من العرب من اهل الکوفه، یقال له وضاح بن حبیب بن بدیل التمیمی، و هو بقیه من بقایا العرب، و ذو رای اصیل، قال: فأرسلوا الیه، قال: فقدم علینا، فلما صار الیه قال له: انی قد خبرت بمذهبك و رأیك، فأشر علینا فی امرنا، قال له: یا امیر المؤمنین، قد بطل الرأی الیوم و ذهب، و لکن استعمل الاراجیف، فإنها من آله الحرب، فنصب رجلا- کان ینزل دجیلا یقال له بکیر بن المعتمر، فکان إذا نزلت بمحمد نازله و حادثه هزیمه قال له: هات، فقد جاءنا نازله، فیضع له الاخبار، فإذا مشی الناس تبینوا بطلانها. قال احمد بن إسحاق: کأنی انظر الی بکیر بن المعتمر شیخ عظیم الخلق. و ذکر عن العباس بن احمد بن ابان الکاتب، قال: حدثنا ابراهیم بن الجراح، قال: حدثنی کوثر، قال: امر محمد بن زبیده یوما ان یفرش له علی دکان فی الخلد، فبسط له علیه بساط زرعی، و طرحت علیه نمارق و فرش مثله، و هیئ له من آنیه الفضه و الذهب و الجوهر امر عظیم، و امر قیمه جواریه ان تهیئ له مائه جاریه صانعه، فتصعد الیه عشرا عشرا، بأیدیهن العیدان یغنین بصوت واحد، فاصعدت الیه عشرا، فلما استوین علی الدکان اندفعن فغنین: هم قتلوه کی یکونوا مکانه کما غدرت یوما بکسری مرازبه

قال: فتافف من هذا، و لعنها و لعن الجواری، فامر بهن فانزلن، ثم لبث هنیهه و امرها ان تصعد عشرا، فلما استوین علی الدکان اندفعن فغنین:

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه يلطمن قبل تبلج الاسحار

قال: فضجر و فعل مثل فعلته الاولى، و اطرق طويلا، ثم قال: اصعدى عشرا، فاصعدتهن، فلما وقفن على الدكان، اندفعن يغنين بصوت واحد: كليب لعمرى كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم

قال: فقام من مجلسه، و امر بهدم ذلك المكان تطيرا مما كان. و ذكر عن محمد بن عبد الرحمن الكندى، قال: حدثنى محمد بن دينار، قال: كان محمد المخلوع قاعدا يوما، و قد اشتد عليه الحصار، فاشتد اغتمامه، و ضاق صدره، فدعا بندمائه و الشراب ليتسلى به، فاتى به، و كانت له جاريه يتحظاها من جواريه، فأمرها ان تغنى، و تناول كأسا ليشربه، فحبس الله لسانها عن كل شيء، فغنت: كليب لعمرى كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فرماها بالكاس الذى فى يده، و امر بها فطرحت للأسد، ثم تناول كأسا اخرى، و دعا بأخرى فغنت: هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فرمى وجهها بالكاس، ثم تناول كأسا اخرى ليشربها، و قال لأخرى: غنى، فغنت: قومى هم قتلوا اميم أخى

ص:۵۱۳

قـال: فرمى وجهها بالكـاس، و رمى الصـينيه برجله، و عاد الى ما كان فيه من همه، و قتل بعـد ذلك بايام يسـيره. و ذكر عن ابى سعيـد انه قـال: مـاتت فطيم- و هى أم موسـى بن محمـد بن هـارون المخلوع- فجزع عليها جزعا شديـدا، و بلغ أم جعفر، فقالت: احملونى الى امير المؤمنين، قـال: فحملت اليه، فاسـتقبلها، فقـال: يـا سـيدتى، ماتت فطيم، فقالت: نفسـى فـداؤك لا يـذهب بك اللهف ففى بقائك ممن قد مضى خلف

عوضت موسى فهانت كل مرزئه ما بعد موسى على مفقوده اسف

و قـالت: اعظم الله اجرك، و وفر صبرك، و جعـل العزاء عنها ذخرك! و ذكر عن ٩ ابراهيم بن اسـماعيل بن هانئ، ابن أخى ابى نواس، قـال: حـدثنى ابى قـال: هجـا عمك ابو نواس مضـر فى قصـيدته التى يقول فيها: اما قريش فلا افتخار لها الا التجارات من مكاسبها

و انها ان ذكرت مكرمه جاءت قريش تسعى بغالبها

ان قريشا إذا هى انتسبت كان لها الشطر من مناسبها

قـال: يريـد ان أكرمهـا يغالب قال: فبلغ ذلك الرشـيد فى حياته، فامر بحبسه، فلم يزل محبوسا حتى ولى محمـد، فقال يمـدحه، و كان انقطاعه اليه ايام امارته، فقال: تذكر أمين الله و العهد يذكر مقامى و انشاديك و الناس حضر

و نثرى عليك الدر يا در هاشم فيأمن راى درا على الدر ينثر!

ابوك الذى لم يملك الارض مثله و عمك موسى عدله المتخير

و جدك مهدى الهدى و شقيقه ابو أمك الأدنى ابو الفضل جعفر

و ما مثل منصوريک: منصور هاشم و منصور قحطان إذا عد مفخر

فمن ذا الذی یرمی بسهمیک فی العلا و عبد مناف والداک و حمیر

قال: فتغنت بهذه الأبیات جاریه بین یدی محمد، فقال لها: لمن الأبیات؟ فقیل له: لأبی نواس، فقال: و ما فعل؟ فقیل له: محبوس، فقال: لیس علیه باس قال: فبعث الیه إسحاق بن فراشه و سعید بن جابر أخا محمد من الرضاعه، فقالا: ان امیر المؤمنین ذکرک البارحه فقال: لیس علیه باس، فقال أبیاتا، و بعث بها الیه، و هی هذه الأبیات: ارقت و طار عن عینی النعاس و نام السامرون و لم یؤاسوا

أمین الله قد ملکت ملکا علیک من التقی فیه لباس

و وجهک یستهل ندی فیحیا به فی کل ناحیه اناس

کان الخلق فی تمثال روح له جسد و أنت علیه راس

أمین الله ان السجن باس و قد أرسلت: لیس علیک باس

فلما انشده قال: صدق، علی به، فجیء به فی اللیل، فکسرت قیوده، و اخرج حتی ادخل علیه، فأنشأ یقول: مرحبا مرحبا بخیر امام صیغ من جوهر الخلافه نحتا

یا أمین الإله یکلؤک الله مقیما و ظاعنا حیث سرتا

انما الارض کلها لک دار فلک الله صاحب حیث کنتا

ص:۵۱۵

قال: فخلع عليه، و خلى سبيله، و جعله فى نـدمائه. و ذكر عن عبـد الله بن عمرو التميمى، قال: حدثنى احمد بن ابراهيم الفارسـى، قال: شـرب ابو نواس الخمر، فرفع ذلك الى محمـد فى ايامه، فامر بحبسه، فحبسه الفضل بن الربيع ثلاثه اشـهر، ثم ذكره محمـد، فدعا به و عنده بنو هاشم و غيرهم، و دعا له بالسيف و النطع يهدده بالقتل، فانشده ابو نواس هذه الأبيات: تذكر أمين الله و العهد يذكر

. الشعر الذى ذكرناه قبل، و زاد فيه: تحسنت الدنيا بحسن خليفه هو البدر الا انه الدهر مقمر

امام يسوس الناس سبعين حجه عليه له منها لباس و مئزر

يشير اليه الجود من وجناته و ينظر من أعطافه حين ينظر

أيا خير مامول يرجى، انا امرؤ رهين اسير فى سجونك مقفر

مضى اشهر لى مذ حبست ثلاثه كأنى قد اذنبت ما ليس يغفر

فان كنت لم اذنب ففيم تعقبى! و ان كنت ذا ذنب فعفوك اكثر

قال: فقال له محمد: فان شـربتها؟ قال: دمى لك حلال يا امير المؤمنين، فاطلقه قال: فكان ابو نواس يشمها و لا يشربها و هو قوله: لا اذوق المدام الا شميما

و ذكر عن مسـعود بن عيسـى العبدى، قال: أخبرنى يحيى بن المسافر القرقسائى، قال: أخبرنى دحيم غلام ابى نواس، ان أبا نواس عتب عليه محمد فى شرب الخمر، فطبق به-و كان للفضل بن الربيع خال يستعرض اهل السجون و يتعاهدهم و يتفقدهم-و دخل فى حبس الزنـادقه، فراى فيه أبا نواس- و لم يكن يعرفه-فقال له: يا شاب، أنت مع الزنادقه! قال: معاذ الله، قال: فلعلك ممن يعبد الكبش! قال: انا آكل الكبش بصوفه،

قال: فلعلك ممن يعبد الشمس؟ قال: انى لاتجنب القعود فيها بغضا لها، قال: فبأى جرم حبست؟ قال: حبست بتهمه انا منها برىء، قال: ليس الا هـذا؟ قال: و الله لقـد صدقتك قال: فجاء الى الفضل، فقال له: يا هذا، لا تحسـنون جوار نعم الله عز و جل! ا يحبس الناس بالتهمه! قال: و ما ذاك؟ فاخبره بما ادعى من جرمه، فتبسم الفضل، و دخل على محمـد، فاخبره بـذلك، فـدعا به، و تقدم اليه ان يجتنب الخمر و السكر، قـال: نعم، قيـل له: فبعهـد الله! قـال: نعم، قال: فاخرج، فبعث اليه فتيان من قريش فقال لهم: انى لا اشـرب، قـالوا: و ان لم تشرب فانسـنا بحـديثك، فأجـاب، فلمـا دارت الكاس بينهم، قالوا: ا لم ترتـح لها؟ قال: لا سبيل و الله الى شربها، و أنشأ يقول: ايها الرائحان باللوم لوما لا اذوق المدام الا شميما

نالنى بالملام فيها امام لا ارى فى خلافه مستقيما

فاصرفاها الى سواى فانى لست الا على الحديث نديما

ان حظى منها إذا هى دارت ان أراها و ان اشم النسيما

فكأنى و ما احسن منها قعدى يزين التحكيما

كل عن حمله السلاح الى الحرب فاوصى المطيق الا يقيما

و ذكر عن ابى الورد السبعى انه قال: كنت عنـد الفضل بن سـهل بخراسان، فـذكر الامين، فقال: كيف لا يسـتحل قتال محمـد و شاعره يقول فى مجلسه: الا سقنى خمرا و قل لى هى الخمر و لا تسقنى سرا إذا امكن الجهر

قال: فبلغت القصه محمدا، فامر الفضل بن الربيع فاخذ أبا نواس فحبسه

و ذكر كامل بن جامع عن بعض اصحاب ابى نواس و رواته، قال: كان ابو نواس قال أبياتا بلغت الامين فى آخرها: و قد زادنى تيها على الناس اننى أرانى اغناهم إذا كنت ذا عسر

و لو لم انل فخرا لكانت صيانتى فمى عن جميع الناس حسبى من الفخر

و لا يطمعن فى ذاك منى طامع و لا صاحب التاج المحجب فى القصر

قال: فبعث اليه الامين- و عنده سليمان بن ابى جعفر- فلما دخل عليه، قال: يا عاض بظر أمه العاهره! يا بن اللخناء-و شتمه اقبح الشتم-أنت تكسب بشعرك اوساخ أيدى اللئام، ثم تقول: و لا صاحب التاج المحجب فى القصر

. اما و الله لا نلت منى شيئا ابدا فقال له سليمان بن ابى جعفر: و الله يا امير المؤمنين، و هو من كبار الثنويه، فقال محمد: هل يشهد عليه بذلك شاهد؟ فاستشهد سليمان جماعه، فشهد بعضهم انه شرب فى يوم مطير، و وضع قدحه تحت السماء، فوقع فيه القطر، و قال: يزعمون انه ينزل مع كل قطره ملك، فكم ترى انى اشرب الساعه من الملائكه! ثم شرب ما فى القدح، فامر محمد بحبسه، فقال ابو نواس فى ذلك: يا رب ان القوم قد ظلمونى و بلا اقتراف تعطل حبسونى

و الى الجحود بما عرفت خلافه منى اليه بكيدهم نسبونى

ما كان الا الجرى فى ميدانهم فى كل جرى و المخافه دينى

لا العذر يقبل لى فيفرق شاهدى منهم و لا يرضون حلف يمينى

و لكان كوثر كان اولى محبسا فى دار منقصه و منزل هون

اما الامين فلست أرجو دفعه عنى، فمن لى اليوم بالمأمون!

قـال: و بلغت المأمون ابياته، فقال: و الله لئن لحقته لأغنينه غنى لا يؤمله، قال: فمات قبل دخول المأمون مـدينه السـلام. قال: و لما طال حبس ابى نواس، قال فى حبسه-فيما ذكر-عن دعامه: احمدوا الله جميعا يا جميع المسلمينا

ثم قولوا لا تملوا ربنا ابق الامينا

صير الخصيان حتى صير التعنين دينا

فاقتدى الناس جميعا بامير المؤمنينا

قال: و بلغت هذه الأبيات أيضا المأمون و هو بخراسان، فقال: انى لأتوكفه ان يهرب الى. و ذكر يعقوب بن إسحاق، عمن حدثه، عن كوثر خـادم المخلوع، ان محمـدا ارق ذات ليله، و هو فى حربه مع طـاهر، فطلب من يسامره فلم يقرب اليه احـد من حاشـيته، فـدعا حاجبه، فقال: ويلك! قـد خطرت بقلبى خطرات فاحضـرنى شاعرا ظريفا اقطع به بقيه ليلتى، فخرج الحاجب، فاعتمـد اقرب من بحضـرته، فوجد أبا نواس، فقال له: أجب امير المؤمنين، فقال له: لعلك اردت غيرى! قال: لم ارد أحدا سواك فأتاه به، فقال: من أنت؟ قال: خادمك الحسن بن هانئ، و طليقك بالأمس، قال: لا ترع، انه عرضت بقلبى امثال احببت ان تجعلها فى شعر، فان فعلت ذلـك اجزت حكمـك فيمـا تطلب، فقال: و ما هى يا امير المؤمنين؟ قال: قولهم: عفا الله عما سـلف، و بئس و الله ما جرى فرسـى، و اكسـرى عودا على انفك، و تمنعى أشهى لك قال: فقال ابو نواس حكمى اربع و صائف مقدودات، فامر بإحضارهن، فقال: فقدت طول اعتلالك و ما ارى فى مطالك

لقد اردت جفائى و قد اردت و صالك

ما ذا اردت بهذا! تمنعى أشهى لک

و أخذ بيد و صيفه فعزلها، ثم قال: قد صحت الايمان من حلفک و صحت حتى مت من خلفک

بالله يا ستى احنثى مره ثم اکسرى عودا على انفک

ثم عزل الثانيه، ثم قال: فديتک ما ذا الصلف و شتمک اهل الشرف!

صلى عاشقا مدنفا قد اعتب مما اقترف

و لا تذکرى ما مضى عفا الله عما سلف

ثم عزل الثالثه، و قال: و باعثات الى فى الغلس ان ائتنا و احترس من العسس

حتى إذا نوم العداه و لم اخش رقيبا و لا سنا قبس

رکبت مهرى و قد طربت الى حور حسان نواعم لعس

فجئت و الصبح قد نهضت له فبئس و الله ما جرى فرسى

فقال: خذهن لا بارک الله لک فيهن! و ذکر عن الموصلى، ۳ عن حسين خادم الرشيد، قال: لما صارت الخلافه الى محمد هيئ له منزل من منازله على الشط، بفرش اجود ما يکون من فرش الخلافه و اسواه، فقال: يا سيدى، لم يکن لأبيک فرش يباهى به الملوک و الوفود الذين يردون عليه احسن من هذا، فاحببت ان افرشه لک، قال: فاحببت ان يفرش لى فى أول خلافتى المردراج، و قال: مزقوه، قال: فرايت و الله الخدم و الفراشين قد صيروه ممزقا و فرقوه. و ذکر عن محمد بن الحسن، قال: حدثنى احمد بن محمد البرمکى ان ابراهيم بن المهدى غنى محمد بن زبيده:

هجرتک حتی قیل لا یعرف القلی و زرتک حتی قیل لیس له صبر

فطرب محمد، و قال: أوقروا زورقه ذهبا. و ذکر عن علی بن محمد بن اسماعیل، عن مخارق، قال: انی لعند محمد بن زبیده یوما ماطرا، و هو مصطبح، و انا جالس بالقرب منه، و انا اغنی و لیس معه احد، و علیه جبه وشی، لا و الله ما رایت احسن منها فاقبلت انظر إلیها، فقال: کأنک استحسنتها یا مخارق! قلت: نعم یا سیدی، علیک لان وجهک حسن فیها، فانا انظر الیه و أعوذک قال: یا غلام، فأجابه الخادم، قال: فدعا بجبه غیر تلک، فلبسها و خلع التی علیه علی، و مکثت هنیهه ثم نظرت الیه، فعاودنی بمثل ذلک الکلام، و عاودته، فدعا بأخری حتی فعل ذلک بثلاث جباب ظاهرت بینها قال: فلما رآها علی ندم و تغیر وجهه، و قال: یا غلام، اذهب الی الطباخین فقل لهم: یطبخوا لنا مصلیه، و یجیدوا صنعتها، و أتنی بها الساعه، فما هو الا ان ذهب الغلام حتی جاء الخوان، و هو لطیف صغیر، فی وسطه غضاره ضخمه و رغیفان، فوضعت بین یدیه، فکسر لقمه فاهوی بها الی الصحیفه، ثم قال: کل یا مخارق، قلت: یا سیدی، اعفنی من الاکل، قال: لست اعفیک فکل، فکسرت لقمه، ثم تناولت شیئا، فلما وضعته فی فمی، قال: لعنک الله! ما اشرهک! نغصتها علی و أفسدتها، و ادخلت یدک فیها، ثم رفع الغضاره بیده، فإذا هی فی حجری، و قال: قم لعنک الله! فقمت، و ذاک الودک و المرق یسیل من الجباب، فخلعتها و أرسلت بها الی منزلی، و دعوت القصارین و الوشاءین، فجهدت جهدی ان تعود کما کانت فما عادت. و ذکر عن البحتری ابی عباده، عن عبید الله بن ابی غسان، قال: کنت عند محمد فی یوم شات شدید البرد، و هو فی مجلس له مفرد مفروش بفرش، قلما رایت ارفع قیمه مثله و لا احسن، و انا فی ذلک الیوم طاو ثلاثه ایام و لیالیهن الا من النبیذ، و الله لا استطیع ان اتکلم و لا اعقل، فنهض نهضه

البول، فقلت لخادم من خدم الخاصه: ويلك! قد و الله مت، فهل من حيله الى شىء تلقيه فى جوفى يبرد عنى ما انا فيه! فقال: دعنى حتى احتال لك و انظر ما اقول، و صدق مقالتى، فلما رجع محمد و جلس نظر الخادم الى نظره، فتبسم، فرآه محمد، فقال: مم تبسمت؟ قال: لا شىء يا سيدى، فغضب قال البحترى: فقال: شىء فى عبيد الله بن ابى غسان، لا يستطيع ان يشم رائحه البطيخ و لا يأكله، و يجزع منه جزعا شديدا فقال: يا عبيد الله هذا فيك؟ قال: قلت: اى و الله يا سيدى، ابتليت به، قال: ويحك! مع طيب البطيخ و طيب ريحه! قال: فقلت: انا كذا، قال: فتعجب ثم قال: على ببطيخ، فاتى منه بعده، فلما رايته اظهرت القشعريره منه، و تنحيت قال: خذوه، وضعوا البطيخ بين يديه، قال: فاقبلت اريه الجزع و الاضطراب من ذلك، و هو يضحك، ثم قال: كل واحده، قال: فقلت: يا سيدى، تقتلنى و ترمى بكل شىء فى جوفى و تهيج على العلل، الله الله فى! قال: كل بطيخه و لك فرش هذا البيت، على عهد الله بذلك و ميثاقه، قلت: ما اصنع بفرش بيت، و انا اموت ان اكلت! قال: فتأبيت، و الح على، و جاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخه، فجعلوا يحشونها فى فمى، و انا اصرخ و اضطرب، و انا مع ذلك ابلع، و انا اريه انى بكره افعل ذلك و الطم راسى، و اصيح و هو يضحك، فلما فرغت تحول الى بيت آخر، و دعا الفراشين، فحملوا فرش ذلك البيت الى منزلى، ثم عاودنى فى فرش ذلك البيت فى بطيخه اخرى، ثم فعل كفعله الاول، و أعطانى فرش البيت، حتى أعطانى فرش ثلاثه ابيات، و أطعمنى ثلاث بطيخات، قال: و حسنت و الله حالى، و اشتد ظهرى. قال: و كان منصور بن المهدى يريه انه ينصح له، فجاء و قد قام محمد يتوضأ، و علمت ان محمدا سيعقبنى بشر ندامه على ما خرج من يديه، فاقبل على منصور و محمد غائب عن المجلس، و قد بلغه الخبر، فقال: يا بن الفاعله، تخدع امير المؤمنين، فتأخذ متاعه! و الله لقد هممت افعل و افعل، فقلت: يا سيدى، قد كان ذاك، و كان السبب فيه كذا و كذا، فان احببت ان

تقتلنی فتأثم فشأنک، و ان تفضلت فأهل لذلک أنت، و لست اعود قال: فانی اتفضل علیک قال: و جاء محمد، فقال: افرشوا لنا علی تلک البرکه، ففرشوا له علیها، فجلس و جلسنا و هی مملوءه ماء، فقال: یا عم، اشتهیت ان اصنع شیئا، ارمی بعبید الله الی البرکه و تضحک منه قال: یا سیدی ان فعلت هذا قتلته لشده برد الماء و برد یومنا هذا، و لکنی ادلک علی شیء خیرت به، طیب، قال: ما هو؟ قال: تامر به یشد فی تخت، و یطرح علی باب المتوضإ، و لا یاتی باب المتوضإ احد الا بال علی راسه فقال: طیب و الله، ثم اتی بتخت فامر فشددت فیه، ثم امر فحملت و القیت علی باب المتوضإ، و جاء الخدم فارخوا الرباط عنی، و أقبلوا یرونه انهم یبولون علی و انا اصرخ، فمکث بذلک ما شاء الله و هو یضحک ثم امر بی فحللت و اریته انی تنظفت و ابدلت ثیابی و جاوزت علیه و ذکر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربیع عن ابیه و کان حاجب المخلوع- قال: کنت قائما علی راسه، فاتی بغداء فتغدی وحده، و اکل اکلا عجیبا، و کان یوما یعد للخلفاء قبله علی هیئه ما کان یهیأ لکل واحد منهم یأکل من کل طعام، ثم یؤتی بطعامه قال: فأکل حتی فرغ ثم رفع راسه الی ابی العنبر- خادم کان لامه-فقال: اذهب الی المطبخ، فقل لهم یهیئون لی بزماورد، و یترکونه طوالا لا یقطعونه، و یکون حشوه شحوم الدجاج و السمن و البقل و البیض و الجبن و الزیتون و الجوز، و یکثرون منه و یعجلونه، فما مکث الا یسیرا حتی جاءوا به فی خوان مربع، و قد جعل علیه البزماورد الطوال، علی هیئه القبه العبد صمدیه، حتی صیر أعلاها بزماورده واحده، فوضع بین یدیه، فتناول واحده فأکلها، ثم لم یزل کذلک حتی لم یبق علی الخوان شیئا. و ذکر عن علی بن محمد ان جابر بن مصعب حدثه، قال: حدثنی مخارق، قال: مرت بی لیله ما مرت بی مثلها قط، انی لفی منزلی بعد لیل،

إذ أتانی رسول محمد- و هو خلیفه-فرکض بی رکضا، فانتهی بی الی داره، فادخلت فإذا ابراهیم بن المهدی قد ارسل الیه کما ارسل الی، فوافینا جمیعا، فانتهی الی باب مفض الی صحن، فإذا الصحن مملوء شمعا من شمع محمد العظام، و کان ذلک الصحن فی نهار، و إذا محمد فی کرج، و إذا الدار مملوءه و صائف و خدما، و إذا اللعابون یلعبون، و محمد وسطهم فی الکرج یرقص فیه، فجاءنا رسول یقول: قال لکما: قوما فی هذا الموضع علی هذا الباب مما یلی الصحن، ثم ارفعا اصواتکما معبرا و مقصرا عن السورنای، و اتبعاه فی لحنه قال: و إذا السورنای و الجواری و اللعابون فی شیء واحد: هذی دنانیر تنسانی و اذکرها

. تتبع الزمار قال: فو الله ما زلت و ابراهیم قائمین نقولها، نشق بها حلوقنا حتی انفلق الصبح، و محمد فی الکرج ما یسامه و لا یمله حتی اصبح یدنو منا، أحیانا نراه، و أحیانا یحول بیننا و بینه الجواری و الخدم. و ذکر الحسین بن فراس مولی بنی هاشم، قال: غزا الناس فی زمان محمد علی ان یرد علیهم الخمس، فرد علیهم، فأصاب الرجل سته دنانیر، و کان ذلک مالا عظیما. و ذکر عن ابن الأعرابی، قال: کنت حاضر الفضل بن الربیع، و اتی بالحسن بن هانئ، فقال: رفع الی امیر المؤمنین انک زندیق، فجعل یبرأ من ذلک و یحلف، و جعل الفضل یکرر علیه، و ساله ان یکلم الخلیفه فیه، ففعل و اطلقه، فخرج و هو یقول: اهلی اتیتکم من القبر و الناس محتبسون للحشر

لو لا ابو العباس ما نظرت عینی الی ولد و لا وفر

فالله ألبسنی به نعما شغلت حسابتها یدی شکری

لقیتها من مفهم فهم فمددتها بانامل عشر

ص:۵۲۴

و ذكر عن الرياشى ان أبا حبيب الموشى حدثه، قال: كنت مع مؤنس ابن عمران، و نحن نريد الفضل بن الربيع ببغداد، فقال لى مؤنس: لو دخلنا على ابى نواس! فدخلنا عليه السجن، فقال لمؤنس: يا أبا عمران، اين تريد؟ قال: اردت أبا العباس الفضل بن الربيع، قال: فتبلغه رقعه أعطيكها؟ قال: نعم، قال: فاعطاه رقعه فيها: ما من يد فى الناس واحده الا ابو العباس مولاها

نام الثقات على مضاجعهم و سرى الى نفسى فأحياها

قد كنت خفتك ثم آمننى من ان اخافك خوفك الله

فعفوت عنى عفو مقتدر وجبت له نقم فالغاها

قال: فكانت هذه الأبيات سبب خروجه من الحبس و ذكر عن محمد بن خلاد الشروى، قال: حدثنى ابى قال: سمع محمد شعر ابى نواس و قوله: الا سقنى خمرا و قل لى هى الخمر

. و قوله: اسقنيها يا ذفافه مزه الطعم سلافه

ذل عندى من قلاها لرجاء او مخافه

مثل ما ذلت و ضاعت بعد هارون الخلافه

قال: ثم انشد له: فجاء بها زيتيه ذهبيه فلم نستطع دون السجود لها صبرا

قال: فحبسه محمد على هذا، و قال: ايه! أنت كافر، و أنت زنديق. فكتب فى ذلك الى الفضل بن الربيع:

أنت يا بن الربيع علمتنى الخير و عودتنيه و الخير عاده

فارعوى باطلى و اقصر جهلى و اظهرت رهبه و زهاده

لو ترانى شبهت بى الحسن البصرى فى حال نسكه و قتاده

بركوع ازينه بسجود و اصفرار مثل اصفرار الجراده

فادع بى لا عدمت تقويم مثلى فتأمل بعينك السجاده

لو رآها بعض المرائين يوما لاشتراها يعدها للشهاده.

ص:۵۲۶

خلافه المأمون عبد الله بن هارون

و فى هذه السنه وضعت الحرب-بين محمد و عبد الله ابنى هارون الرشيد- أوزارها، و استوسق الناس بالمشرق و العراق و الحجاز لعبد الله المأمون بالطاعه. و فيها خرج الحسن بن الهرش فى ذى الحجه منها يدعو الى الرضى من آل محمد- بزعمه-فى سفله الناس، و جماعه كثيره من الاعراب، حتى اتى النيل، فجبى الأموال، و اغار على التجار، و انتهب القرى، و استاق المواشى. و فيها ولى المأمون كل ما كان طاهر بن الحسين افتتحه من كور الجبال و فارس و الاهواز و البصره و الكوفه و الحجاز و اليمن الحسن بن سهل أخا الفضل ابن سهل، و ذلك بعد مقتل محمد المخلوع و دخول الناس فى طاعه المأمون. و فيها كتب المأمون الى طاهر بن الحسين، و هو مقيم ببغداد بتسليم جميع ما بيده من الاعمال فى البلدان كلها الى خلفاء الحسن بن سهل، و ان يشخص عن ذلك كله الى الرقه، و جعل اليه حرب نصر بن شبث و ولاه الموصل و الجزيره و الشام و المغرب. و فيها قدم على بن ابى سعيد العراق خليفه للحسن بن سهل على خراجها، فدافع طاهر عليا بتسليم الخراج اليه، حتى وفى الجند أرزاقهم، فلما وفاهم سلم اليه العمل. و فيها كتب المأمون الى هرثمه يأمره بالشخوص الى خراسان. و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على

ص:۵۲۷

ثم دخلت

سنه تسع و تسعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهوره

فمن ذلك قدوم الحسن بن سهل فيها بغداد من عند المأمون، و اليه الحرب و الخراج، فلما قدمها فرق عماله فى الكور و البلدان. و فيها شخص طاهر الى الرقه فى جمادى الاولى، و معه عيسى بن محمد بن ابى خالد و فيها شخص أيضا هرثمه الى خراسان. و فيها خرج ازهر بن زهير بن المسيب الى الهرش، فقتله فى المحرم. و فيها خرج بالكوفه محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن ابى طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره يدعو الى الرضى من آل محمد و العمل بالكتاب و السنه، و هو الذى يقال له ابن طباطبا، و كان القيم بامره فى الحرب و تدبيرها و قياده جيوشه ابو السرايا، و اسمه السرى بن منصور، و كان يذكر انه من ولد هانئ بن قبيصه بن هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابى ربيعه بن ذهل بن شيبان.

ذكر الخبر عن سبب

خروج محمد بن ابراهيم بن طباطبا

اختلف فى ذلك، فقال بعضهم: كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر ابن الحسين عما كان اليه من اعمال البلدان التى فتحها و توجيهه الى ذلك الحسن بن سهل، فلما فعل ذلك تحدث الناس بالعراق بينهم ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون، و انه قد انزله قصرا حجبه فيه عن اهل بيته و وجوه قواده من الخاصه و العامه، و انه يبرم الأمور على هواه، و يستبد بالرأى دونه. فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بنى هاشم و وجوه الناس، و انفوا من

غلبه الفضل بن سهل على المأمون، و اجترءوا على الحسن بن سهل بذلك، و هاجت الفتن فى الأمصار، فكان أول من خرج بالكوفه ابن طباطبا الذى ذكرت. و قيل كان سبب خروجه ان أبا السرايا كان من رجال هرثمه، فمطله بارزاقه و اخره بها، فغضب ابو السرايا من ذلك، و مضى الى الكوفه فبايع محمد بن ابراهيم و أخذ الكوفه، و استوسق له أهلها بالطاعه، و اقام محمد بن ابراهيم بالكوفه، و أتاه الناس من نواحى الكوفه و الاعراب و غيرهم.

ذكر الوقعه بين اهل الكوفه و زهير بن المسيب

و فيها وجه الحسن بن سهل زهير بن المسيب فى اصحابه الى الكوفه- و كان عامل الكوفه يومئذ حين دخلها ابن طباطبا سليمان بن ابى جعفر المنصور- من قبل الحسن بن سهل، و كان خليفه سليمان بن ابى جعفر بها خالد بن محجل الضبى- فلما بلغ الخبر الحسن بن سهل عنف سليمان و ضعفه، و وجه زهير بن المسيب فى عشره آلاف فارس و راجل، فلما توجه اليهم و بلغهم خبر شخوصه اليهم تهيئوا للخروج اليه، فلم تكن لهم قوه على الخروج، فأقاموا حتى إذا بلغ زهير قريه شاهى خرجوا فأقاموا حتى إذا بلغوا القنطره أتاهم زهير، فنزل عشيه الثلاثاء صعنبا، ثم واقعهم من الغد فهزموه و استباحوا عسكره، و أخذوا ما كان معه من مال و سلاح و دواب و غير ذلك يوم الأربعاء. فلما كان من غد اليوم الذى كانت فيه الوقعه بين اهل الكوفه و زهير ابن المسيب- و ذلك يوم الخميس لليله خلت من رجب سنه تسع و تسعين و مائه- مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجاءه، فذكر ان أبا السرايا سمه، و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر-ان ابن طباطبا لما احرز ما فى عسكر زهير من المال و السلاح و الدواب و غير ذلك منعه أبا السرايا، و حظره عليه، و كان الناس له مطيعين، فعلم ابو السرايا انه لا امر له معه فسمه، فلما مات ابن طباطبا اقام ابو السرايا مكانه غلاما امرد حدثا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب، فكان ابو السرايا هو الذى ينفذ

الأمور، و یولی من رای، و یعزل من أحب، و الیه الأمور کلها، و رجع زهیر من یومه الذی هزم فیه الی قصر ابن هبیره، فأقام به و کان الحسن بن سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن ابی خالد المروروذی الی النیل حین وجه زهیر الی الکوفه، فخرج بعد ما هزم زهیر عبدوس یرید الکوفه بأمر الحسن بن سهل، حتی بلغ الجامع هو و اصحابه، و زهیر مقیم بالقصر، فتوجه ابو السرایا الی عبدوس، فواقعه بالجامع، یوم الأحد لثلاث عشره بقیت من رجب فقتله، و اسر هارون بن محمد بن ابی خالد، و استباح عسکره و کان عبدوس- فیما ذکر-فی اربعه آلاف فارس، فلم یفلت منهم احد، کانوا بین قتیل و اسیر، و انتشر الطالبیون فی البلاد، و ضرب ابو السرایا الدراهم بالکوفه، و نقش علیها: « إِنَّ اَللّٰهَ یُحِبُّ اَلَّذِینَ یُقٰاتِلُونَ فِی سَبِیلِهِ صَفًّا کَأَنَّهُمْ بُنْیٰانٌ مَرْصُوصٌ » ، و لما بلغ زهیرا قتل ابی السرایا عبدوسا و هو بالقصر، انحاز بمن معه الی نهر الملک. ثم ان أبا السرایا اقبل حتی نزل قصر ابن هبیره باصحابه، و کانت طلائعه تأتی کوثی و نهر الملک، فوجه ابو السرایا جیوشا الی البصره و واسط فدخلوهما، و کان بواسط و نواحیها عبد الله بن سعید الحرشی والیا علیها من قبل الحسن ابن سهل، فواقعه جیش ابی السرایا قریبا من واسط فهزموه، فانصرف راجعا الی بغداد، و قد قتل من اصحابه جماعه و اسر جماعه فلما رای الحسن ابن سهل ان أبا السرایا و من معه لا یلقون له عسکرا الا هزموه، و لا یتوجهون الی بلده الا دخلوها، و لم یجد فیمن معه من القواد من یکفیه حربه، اضطر الی هرثمه- و کان هرثمه حین قدم علیه الحسن بن سهل العراق والیا علیها من قبل المأمون، سلم ما کان بیده من الاعمال، و توجه نحو خراسان مغاضبا للحسن، فسار حتی بلغ حلوان- فبعث الیه السندی و صالحا صاحب المصلی یسأله الانصراف الی بغداد لحرب ابی السرایا، فامتنع و ابی و انصرف الرسول الی الحسن بابائه، فاعاد الیه السندی بکتب لطیفه، فأجاب، و انصرف الی

بغـداد، فقـدمها فی شـعبان، فتهیـأ للخروج الی الکوفه، و امر الحسن بن سـهل علی بن ابی سـعید ان یخرج الی نـاحیه المـدائن و واسط و البصـره، فتهیئوا لذلک. و بلغ الخبر أبا السـرایا و هو بقصـر ابن هبیره، فوجه الی المدائن، فدخلها اصـحابه فی رمضان، و تقـدم هو بنفسه و بمن معه حتی نزل نهر صرصـر ممـا یلی طریق الکوفه فی شـهر رمضـان و کـان هرثمه لما احتبس قـدومه علی الحسن ببغداد امر المنصور بن المهدی ان یخرج فیعسکر بالیاسریه الی قدوم هرثمه، فخرج فعسکر، فلما قدم هرثمه خرج فعسکر بالسـفینتین بین یـدی منصور، ثم مضـی حـتی عسـکر بنهر صرصـر بـإزاء ابی السـرایا، و النهر بینهمـا، و کـان علی ابن ابی سـعید معسـکرا بکلواذی، فشخص یوم الثلاثاء بعد الفطر بیوم، و وجه مقدمته الی المدائن، فقاتل بها اصحاب ابی السرایا غداه الخمیس الی اللیل قتالا شدیدا فلما کان الغد غدا و اصـحابه علی القتال فانکشف اصـحاب ابی السـرایا و أخذ ابن ابی سعید المدائن و بلغ الخبر أبا السـرایا و أخذ ابن ابی سـعید المدائن، فلما کان لیله السـبت لخمس خلون من شوال رجع ابو السرایا من نهر صرصر الی قصـر ابن هبیره، فنزل به، و اصـبح هرثمه فجد فی طلبه، فوجد جماعه کثیره من اصحابه فقتلهم، و بعث برءوسهم الی الحسن ابن سهل، ثم صار هرثمه الی قصر ابن هبیره، فکانت بینه و بین ابی السـرایا وقعه قتل فیها من اصـحاب ابی السرایا خلق کثیر، فانحاز ابو السـرایا الی الکوفه، فوثب محمـد بن محمـد و من معه من الطـالبیین علی دور بنی العبـاس و دور موالیهم و اتبـاعهم بالکوفه، فانتهبوهـا و خربوهـا و أخرجوهم من الکوفه، و عملوا فی ذلـک عملاـ قبیحـا، و اسـتخرجوا الودائع الـتی کـانت لهم عنـد النـاس فأخـذوها و کان هرثمه- فیما ذکر-یخبر الناس انه یریـد الحـج، فکان قد حبس من یرید الحج من خراسان و الجبال و الجزیره و حاج بغـداد و غیرهم، فلم یـدع أحـدا یخرج، رجاء ان یأخـذ الکوفه، و وجه ابو السـرایا الی مکه و المـدینه من یأخذهما، و یقیم الحـج للناس. و کان الوالی علی مکه و المدینه داود بن عیسـی بن موسـی بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس، و کان الذی وجهه ابو السرایا الی مکه

حسین بن حسن الافطس بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب و الذی وجهه الی المدینه محمد بن سلیمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علی بن ابی طالب، فدخلها و لم یقاتله بها احد، و مضی حسین بن حسن یرید مکه فلما قرب منها وقف هنیهه لمن فیها و کان داود بن عیسی لما بلغه توجیه ابی السرایا حسین بن حسن الی مکه لإقامه الحج للناس جمع موالی بنی العباس و عبید حوائطهم، و کان مسرور الکبیر الخادم قد حج فی تلک السنه فی مائتی فارس من اصحابه، فتعبا لحرب من یرید دخول مکه و أخذها من الطالبیین، فقال لداود بن عیسی: أقم لی شخصک او شخص بعض ولدک، و انا اکفیک قتالهم، فقال له داود: لا استحل القتال فی الحرم، و الله لئن دخلوا من هذا الفج لاخرجن من هذا الفج الآخر، فقال له مسرور: تسلم ملکک و سلطانک الی عدوک و من لا یأخذه فیک لومه لائم فی دینک و لا حرمک و لا مالک! قال له داود: ای ملک لی! و الله لقد اقمت معهم حتی شیخت فما ولونی ولایه حتی کبرت سنی، و فنی عمری، فولونی من الحجاز ما فیه القوت، انما هذا الملک لک و اشباهک، فقاتل ان شئت او دع فانحاز داود من مکه الی ناحیه المشاش، و قد شد اثقاله علی الإبل، فوجه بها فی طریق العراق، و افتعل کتابا من المأمون بتولیه ابنه محمد بن داود علی صلاه الموسم، فقال له: اخرج فصل بالناس الظهر و العصر بمنی، و المغرب و العشاء، و بت بمنی، وصل بالناس الصبح، ثم ارکب دوابک فانزل طریق عرفه، و خذ علی یسارک فی شعب عمرو، حتی تأخذ طریق المشاش، حتی تلحقنی ببستان ابن عامر. ففعل ذلک، و افترق الجمع الذی کان داود بن عیسی معهم بمکه من موالی بنی العباس و عبید الحوائط، وفت ذلک فی عضد مسرور الخادم، و خشی ان قاتلهم ان یمیل اکثر الناس معهم، فخرج فی اثر داود راجعا الی العراق، و بقی الناس بعرفه، فلما زالت الشمس و حضرت الصلاه، تدافعها قوم من اهل مکه، فقال احمد بن محمد بن الولید الردمی- و هو المؤذن و قاضی الجماعه و الامام باهل المسجد الحرام: إذ لم تحضر الولاه- لقاضی مکه محمد بن عبد الرحمن

المخزومى: تقدم فاخطب بالناس، وصل بهم الصلاتين، فإنک قاضى البلد. قال: فلمن اخطب و قد هرب الامام، و اطل هؤلاء القوم على الدخول! قال: لا تدع لأحد، قال له محمد: بل أنت فتقدم و اخطب، وصل بالناس، فأبى، حتى قدموا رجلا من عرض اهل مكه، فصلى بالناس الظهر و العصر بلا خطبه، ثم مضوا فوقفوا جميعا بالموقف من عرفه حتى غربت الشمس، فدفع الناس لأنفسهم من عرفه بغير امام، حتى أتوا مزدلفه، فصلى بهم المغرب و العشاء رجل أيضا من عرض الناس و حسين بن حسن يتوقف بسرف يرهب ان يدخل مكه، فيدفع عنها و يقاتل دونها، حتى خرج اليه قوم من اهل مكه ممن يميل الى الطالبيين، و يتخوف من العباسيين، فاخبروه ان مكه و منى و عرفه قد خلت ممن فيها من السلطان، و انهم قد خرجوا متوجهين الى العراق. فدخل حسين بن حسن مكه قبل المغرب من يوم عرفه، و جميع من معه لا يبلغون عشره، فطافوا بالبيت و سعوا بين الصفا و المروه، و مضوا الى عرفه فى الليل، فوقفوا بها ساعه من الليل، ثم رجع الى مزدلفه فصلى بالناس الفجر، و وقف على قزح، و دفع بالناس منه. و اقام بمنى ايام الحج، فلم يزل مقيما حتى انقضت سنه تسع و تسعين و مائه، و اقام محمد بن سليمان بن داود الطالبى بالمدينه السنه أيضا، فانصرف الحاج و من كان شهد مكه و الموسم، على ان اهل الموسم قد أفاضوا من عرفه بغير امام. و قد كان هرثمه لما تخوف ان يفوته الحج -و قد نزل قريه شاهى- واقع أبا السرايا و اصحابه فى المكان الذى واقعه فيه زهير، فكانت الهزيمه على هرثمه فى أول النهار، فلما كان آخر النهار كانت الهزيمه على اصحاب ابى السرايا، فلما راى هرثمه انه لم يصر الى ما اراد، اقام بقريه شاهى، و رد الحاج و غيرهم، و بعث الى المنصور بن المهدى فأتاه بقريه شاهى، و صار يكاتب رؤساء اهل الكوفه، و قد كان على بن ابى سعيد لما أخذ المدائن توجه الى واسط فأخذها، ثم انه توجه الى البصره فلم يقدر على أخذها حتى انقضت سنه تسع و تسعين و مائه.

ثم دخلت

سنه مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن هرب ابى السرايا و ما آل اليه امره

فمما كان فيها من ذلك هرب ابى السرايا من الكوفه و دخول هرثمه إليها. ذكر ان أبا السرايا هرب هو و من معه من الطالبيين من الكوفه ليله الأحد لاربع عشره ليله بقيت من المحرم من سنه مائتين، حتى اتى القادسيه و دخل منصور ابن المهدى و هرثمه الكوفه صبيحه تلك الليله، و آمنوا أهلها، و لم يعرضوا لأحد منهم، فأقاموا بها يومهم الى العصر، ثم رجعوا الى معسكرهم، و خلفوا بها رجلا منهم يقال له غسان بن ابى الفرج ابو ابراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان، فنزل فى الدار التى كان فيها محمد بن محمد و ابو السرايا ثم ان أبا السرايا خرج من القادسيه هو و من معه حتى أتوا ناحيه واسط، و كان بواسط على بن ابى سعيد، و كانت البصره بيد العلويين بعد، فجاء ابو السرايا حتى عبر دجله اسفل من واسط، فاتى عبدسى، فوجد بها مالا كان حمل من الاهواز، فأخذه ثم مضى حتى اتى السوس، فنزلها و من معه، و اقام بها اربعه ايام، و جعل يعطى الفارس ألفا و الراجل خمسمائه، فلما كان اليوم الرابع أتاهم الحسن بن على الباذغيسى المعروف بالمامونى فأرسل اليهم: اذهبوا حيث شئتم، فانه لا حاجه لى فى قتالكم، و إذا خرجتم من عملى فلست اتبعكم فأبى ابو السرايا الا القتال، فقاتلهم، فهزمهم الحسن، و استباح عسكرهم، و جرح ابو السرايا جراحه شديده، فهرب، و اجتمع هو و محمد بن محمد و ابو الشوك، و قد تفرق اصحابهم، فأخذوا ناحيه طريق الجزيره يريدون منزل ابى السرايا برأس العين، فلما انتهوا الى جلولاء عثر بهم، فأتاهم حماد الكندغوش فاخذهم، فجاء بهم الى الحسن بن سهل، و كان مقيما بالنهروان

حین طردته الحربیه، فقدم بابی السرایا، فضرب عنقه یوم الخمیس لعشر خلون من ربیع الاول و ذکروا ان الذی تولی ضرب عنقه هارون بن محمد بن ابی خالد، و کان أسیرا فی أیدی ابی السرایا و ذکروا انه لم یروا أحدا عند القتل أشد جزعا من ابی السرایا، کان یضطرب بیدیه و رجلیه، و یصیح أشد ما یکون من الصیاح، حتی جعل فی راسه حبل، و هو فی ذلک یضطرب و یلتوی و یصیح، حتی ضربت عنقه ثم بعث برأسه فطیف به فی عسکر الحسن بن سهل، و بعث بجسده الی بغداد، فصلب نصفین علی الجسر، فی کل جانب نصف،۴ و کان بین خروجه بالکوفه و قتله عشره اشهر. و کان علی بن ابی سعید حین عبر ابو السرایا توجه الیه، فلما فاته توجه الی البصره فافتتحها و الذی کان بالبصره من الطالبیین زید بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب و معه جماعه من اهل بیته، و هو الذی یقال له زید النار- و انما سمی زید النار لکثره ما حرق من الدور بالبصره من دور بنی العباس و اتباعهم، و کان إذا اتی برجل من المسوده کانت عقوبته عنده ان یحرقه بالنار-و انتهبوا بالبصره اموالا، فأخذه علی بن ابی سعید أسیرا و قیل انه طلب الامان فآمنه و بعث علی بن ابی سعید ممن کان معه من القواد عیسی بن یزید الجلودی و ورقاء بن جمیل و حمدویه بن علی بن عیسی بن ماهان و هارون بن المسیب الی مکه و المدینه و الیمن، و امرهم بمحاربه من بها من الطالبیین و قال التمیمی فی قتل الحسن بن سهل أبا السرایا: ا لم تر ضربه الحسن بن سهل بسیفک یا امیر المؤمنینا

ادارت مرو راس ابی السرایا و ابقت عبره للعابرینا

و بعث الحسن بن سهل محمد بن محمد حین قتل ابو السرایا الی المأمون بخراسان .

ذکر الخبر عن خروج ابراهیم بن موسی بالیمن

و فی هذه السنه خرج ابراهیم بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب بالیمن

ص:۵۳۵

ذكر الخبر عنه و عن امره: و كان ابراهيم بن موسى- فيما ذكر-و جماعه من اهل بيته بمكه حين خرج ابو السرايا و امره و امر الطالبيين بالعراق ما ذكر و بلغ ابراهيم بن موسى خبرهم، فخرج من مكه مع من كان معه من اهل بيته يريد اليمن، و والى اليمن يومئذ المقيم بها من قبل المأمون إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فلما سمع باقبال ابراهيم بن موسى العلوى و قربه من صنعاء، خرج منصرفا عن اليمن، فى الطريق النجديه بجميع من فى عسكره من الخيل و الرجل، و خلى لإبراهيم بن موسى بن جعفر اليمن و كره قتاله، و بلغه ما كان من فعل عمه داود بن عيسى بمكه و المدينه، ففعل مثل فعله، و اقبل يريد مكه، حتى نزل المشاش، فعسكر هناك، و اراد دخول مكه، فمنعه من كان بها من العلويين، و كانت أم إسحاق بن موسى بن عيسى متواريه بمكه من العلويين، و كانوا يطلبونها فتوارت منهم، و لم يزل إسحاق بن موسى معسكرا بالمشاش، و جعل من كان بمكه مستخفيا يتسللون من رءوس الجبال، فاتوا بها ابنها فى عسكره و كان يقال لإبراهيم بن موسى: الجزار، لكثره من قتل باليمن من الناس و سبى و أخذ من الأموال .

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكه

و فى هذه السنه فى أول يوم من المحرم منها بعد ما تفرق الحاج من مكه جلس حسين بن حسن الافطس خلف المقام على نمرقه مثنيه، فامر بثياب الكعبه التى عليها فجردت منها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئا، و بقيت حجاره مجرده، ثم كساها ثوبين من قز رقيق، كان ابو السرايا وجه بهما معه مكتوب عليهما: امر به الأصفر بن الأصفر ابو السرايا داعيه آل محمد، لكسوه بيت الله الحرام، و ان يطرح عنه كسوه الظلمه من ولد العباس، لتطهر من كسوتهم و كتب فى سنه تسع و تسعين و مائه. ثم امر حسين بن حسن بالكسوه التى كانت على الكعبه فقسمت بين اصحابه من العلويين و اتباعهم على قدر منازلهم عنده، و عمد الى ما فى خزانه

الكعبه من مال فأخذه، و لم يسمع بأحد عنده وديعه لأحد من ولد العباس و اتباعهم الا هجم عليه فى داره، فان وجد من ذلک شيئا اخذه و عاقب الرجل، و ان لم يجد عنده شيئا حبسه و عذبه حتى يفتدى نفسه بقدر طوله، و يقر عند الشهود ان ذلک للمسوده من بنى العباس و اتباعهم، حتى عم هذا خلقا کثيرا. و کان الذى يتولى العذاب لهم رجلا من اهل الکوفه يقال له محمد بن مسلمه، کان ينزل فى دار خالصه عند الحناطين، فکان يقال لها دار العذاب، و أخافوا الناس، حتى هرب منهم خلق کثير من اهل النعم، فتعقبوهم بهدم دورهم حتى صاروا من امر الحرم، و أخذ أبناء الناس فى امر عظيم، و جعلوا يحکون الذهب الرقيق الذى فى رءوس أساطين المسجد، فيخرج من الأسطوانه بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب او نحوه، حتى عم ذلک اکثر أساطين المسجد الحرام، و قلعوا الحديد الذى على شبابيک زمزم، و من خشب الساج، فبيع بالثمن الخسيس فلما راى حسين بن حسن و من معه من اهل بيته تغير الناس لهم بسيرتهم، و بلغهم ان أبا السرايا قد قتل، و انه قد طرد من الکوفه و البصره و کور العراق من کان بها من الطالبيين، و رجعت الولايه بها لولد العباس، اجتمعوا الى محمد بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب- و کان شيخا وداعا محببا فى الناس، مفارقا لما عليه کثير من اهل بيته من قبح السيره، و کان يروى العلم عن ابيه جعفر بن محمد، و کان الناس يکتبون عنه، و کان يظهر سمتا و زهدا- فقالوا له: قد تعلم حالک فى الناس، فابرز شخصک نبايع لک بالخلافه، فإنک ان فعلت ذلک لم يختلف عليک رجلان، فأبى ذلک عليهم، فلم يزل به ابنه على بن محمد بن جعفر و حسين بن حسن الافطس حتى غلبا الشيخ على رايه، فأجابهم فأقاموه يوم صلاه الجمعه بعد الصلاه لست خلون من ربيع الآخر، فبايعوه بالخلافه، و حشروا اليه الناس من اهل مکه و المجاورين، فبايعوه طوعا و کرها، و سموه بامره المؤمنين، فأقام بذلک أشهرا، و ليس له من الأمر الا اسمه، و ابنه على و حسين بن حسن و جماعه منهم اسوا ما کانوا سيره، و اقبح ما کانوا فعلا، فوثب حسين بن حسن على امراه من قريش من بنى فهر- و زوجها رجل من بنى مخزوم، و کان لها

جمال بارع-فأرسل إليها لتأتيه، فامتنعت عليه، فأخاف زوجها و امر بطلبها فتوارت منه، فأرسل ليلا جماعه من اصحابه فكسروا باب الدار، و اغتصبوها نفسها، و ذهبوا بها الى حسين، فلبثت عنده الى قرب خروجه من مكه، فهربت منه، و رجعت الى أهلها و هم يقاتلون بمكه و وثب على بن محمد بن جعفر على غلام من قريش، ابن قاض بمكه يقال له إسحاق بن محمد، و كان جميلا بارعا فى الجمال- فاقتحم عليه بنفسه نهارا جهارا فى داره على الصفا مشرفا على المسعى، حتى حمله على فرسه فى السرج و ركب على بن محمد على عجز الفرس، و خرج به يشق السوق حتى اتى بئر ميمون- و كان ينزل فى دار داود بن عيسى فى طريق منى- فلما راى ذلك اهل مكه و من بها من المجاورين، خرجوا فاجتمعوا فى المسجد الحرام، و غلقت الدكاكين، و مال معهم اهل الطواف بالكعبه، حتى أتوا محمد بن جعفر بن محمد، و هو نازل دار داود، فقالوا: و الله لنخلعنك و لنقتلنك، او تردن إلينا هذا الغلام الذى ابنك اخذه جهره فاغلق باب الدار، و كلمهم من الشباك الشارع فى المسجد، فقال: و الله ما علمت، و ارسل الى حسين بن حسن يسأله ان يركب الى ابنه على فيستنقذ الغلام منه فأبى ذلك حسين، و قال: و الله انك لتعلم انى لا اقوى على ابنك، و لو جئته لقاتلنى و حاربنى فى اصحابه فلما راى ذلك محمد قال لأهل مكه: آمنونى حتى اركب اليه و آخذ الغلام منه فآمنوه و أذنوا له فى الركوب، فركب بنفسه حتى صار الى ابنه، فاخذ الغلام منه و سلمه الى اهله قال: فلم يلبثوا الا يسيرا حتى اقبل إسحاق بن موسى بن عيسى العباسى مقبلا من اليمن حتى نزل المشاش، فاجتمع العلويون الى محمد بن جعفر بن محمد، فقالوا له: يا امير المؤمنين، هذا إسحاق بن موسى مقبلا إلينا فى الخيل و الرجال، و قد رأينا ان نخندق خندقا باعلى مكه، و تبرز شخصك ليراك الناس و يحاربوا معك و بعثوا الى من حولهم من الاعراب، ففرضوا لهم، و خندقوا على مكه ليقاتلوا إسحاق بن موسى من ورائه، فقاتلهم إسحاق أياما ثم ان إسحاق كره القتال و الحرب، و خرج يريد العراق، فلقيه ورقاء بن جميل فى اصحابه و من كان معه من اصحاب الجلودى، فقالوا: ارجع معنا الى مكه و نحن نكفيك القتال فرجع معهم حتى أتوا مكه

فنزلوا المشاش و اجتمع الی محمد بن جعفر من کان معه من غوغائها، و من سودان اهل المیاه، و من فرض له من الاعراب، فعباهم ببئر میمون، و اقبل الیهم إسحاق بن موسی و ورقاء بن جمیل بمن معه من القواد و الجند، فقاتلهم ببئر میمون، فوقعت بینهم قتلی و جراحات ثم رجع إسحاق و ورقاء الی معسکرهم، ثم عاودهم بعد ذلک بیوم فقاتلهم، فکانت الهزیمه علی محمد بن جعفر و اصحابه، فلما رای ذلک محمد، بعث رجالا من قریش فیهم قاضی مکه یسألون لهم الامان، حتی یخرجوا من مکه، و یذهبوا حیث شاءوا، فأجابهم إسحاق و ورقاء بن جمیل الی ذلک، و اجلوهم ثلاثه ایام، فلما کان فی الیوم الثالث، دخل إسحاق و ورقاء الی مکه فی جمادی الآخره و ورقاء الوالی علی مکه للجلودی، و تفرق الطالبیون من مکه، فذهب کل قوم ناحیه، فاما محمد بن جعفر فاخذ ناحیه جده، ثم خرج یرید الجحفه، فعرض له رجل من موالی بنی العباس یقال له محمد بن حکیم بن مروان، قد کان الطالبیون انتهبوا داره بمکه، و عذبوه عذابا شدیدا، و کان یتوکل لبعض العباسیین بمکه لال جعفر بن سلیمان، فجمع عبید الحوائط من عبید العباسیین حتی لحق محمد بن جعفر بین جده و عسفان، فانتهب جمیع ما معه مما خرج به من مکه، و جرده حتی ترکه فی سراویل، و هم بقتله، ثم طرح علیه بعد ذلک قمیصا و عمامه و رداء و دریهمات یتسبب بها، فخرج محمد بن جعفر حتی اتی بلاد جهینه علی الساحل، فلم یزل مقیما هنالک حتی انقضی الموسم، و هو فی ذلک یجمع الجموع و قد وقع بینه و بین هارون بن المسیب والی المدینه وقعات عند الشجره و غیرها، و ذلک ان هارون بعث لیأخذه، فلما رای ذلک أتاه بمن اجتمع حتی بلغ الشجره، فخرج الیه هارون فقاتله، فهزم محمد بن جعفر، و فقئت عینه بنشابه، و قتل من اصحابه بشر کثیر، فرجع حتی اقام بموضعه الذی کان فیه ینتظر ما یکون من امر الموسم، فلم یأته من کان وعده فلما رای ذلک و انقضی الموسم، طلب الامان من الجلودی و من رجاء ابن عم الفضل بن سهل، و ضمن له رجاء علی المأمون و علی الفضل بن سهل الا یهاج، و ان یوفی له بالأمان، فقبل ذلک و رضیه، و دخل به الی مکه، یوم الأحد بعد النفر الأخیر بثمانیه ایام لعشر بقین من ذی الحجه، فامر عیسی بن یزید

الجلودی و رجاء بن ابی الضحاک ابن عم الفضل بن سهل بالمنبر، فوضع بین الرکن و المقام حیث کان محمد بن جعفر بویع له فیه، و قد جمع الناس من القریشیین و غیرهم، فصعد الجلودی راس المنبر، و قام محمد بن جعفر تحته بدرجه، و علیه قباء اسود و قلنسوه سوداء، و لیس علیه سیف لیخلع نفسه. ثم قام محمد، فقال: ایها الناس من عرفنی فقد عرفنی، و من لم یعرفنی فانا محمد بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب، فانه کان لعبد الله عبد الله امیر المؤمنین فی رقبتی بیعه بالسمع و الطاعه، طائعا غیر مکره، و کنت احد الشهود الذین شهدوا فی الکعبه فی الشرطین لهارون الرشید علی ابنیه: محمد المخلوع و عبد الله المأمون امیر المؤمنین الا و قد کانت فتنه غشیت عامه الارض منا و من غیرنا و کان نمی الی خبر، ان عبد الله عبد الله المأمون امیر المؤمنین کان توفی، فدعانی ذلک الی ان بایعوا لی بامره المؤمنین، و استحللت قبول ذلک لما کان علی من العهود و المواثیق فی بیعتی لعبد الله عبد الله الامام المأمون، فبایعتمونی-او من فعل منکم-الا و قد بلغنی و صح عندی انه حی سوی الا و انی استغفر الله مما دعوتکم الیه من البیعه، و قد خلعت نفسی من بیعتی التی بایعتمونی علیها، کما خلعت خاتمی هذا من اصبعی، و قد صرت کرجل من المسلمین فلا بیعه لی فی رقابهم، و قد اخرجت نفسی من ذلک، و قد رد الله الحق الی الخلیفه المأمون عبد الله عبد الله المأمون امیر المؤمنین، و الحمد لله رب العالمین، و الصلاه علی محمد خاتم النبیین و السلام علیکم ایها المسلمون ثم نزل فخرج به عیسی بن یزید الجلودی الی العراق، و استخلف علی مکه ابنه محمد بن عیسی فی سنه احدی و مائتین، و خرج عیسی و محمد بن جعفر حتی سلمه الی الحسن بن سهل، فبعث به الحسن بن سهل الی المأمون بمرو مع رجاء بن ابی الضحاک. و فی هذه السنه وجه ابراهیم بن موسی بن جعفر بن محمد الطالبی بعض ولد عقیل بن ابی طالب من الیمن فی جند کثیف الی مکه لیحج بالناس، فحورب العقیلی فهزم، و لم یقدر علی دخول مکه.

ذكر الخبر عن امر ابراهيم و العقيلى الذى ذكرنا امره

ذكر ان أبا إسحاق بن هارون الرشيد حج بالناس فى سنه مائتين، فسار حتى دخل مكه، و معه قواد كثير، فيهم حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان، و قد استعمله الحسن بن سهل على اليمن، و دخلوا مكه، و بها الجلودى فى جنده و قواده، و وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى من اليمن راجلا- من ولد عقيل بن ابى طالب، و امره ان يحج بالناس، فلما صار العقيلى الى بستان ابن عامر، بلغه ان أبا إسحاق بن هارون الرشيد قد ولى الموسم، و ان معه من القواد و الجنود مالا- قبل لأحد به، فأقام ببستان ابن عامر، فمرت به قافله من الحاج و التجار، فيها كسوه الكعبه و طيبها، فاخذ اموال التجار و كسوه الكعبه و طيبها، و قدم الحاج و التجار مكه عراه مسلبين، فبلغ ذلك أبا إسحاق بن الرشيد و هو نازل بمكه فى دار القوارير، فجمع اليه القواد فشاورهم، فقال له الجلودى- و ذلك قبل الترويه بيومين او ثلاثه: اصلح الله الأمير! انا اكفيكهم، اخرج اليهم فى خمسين من نخبه اصحابى، و خمسين انتخبهم من سائر القواد. فأجابوه الى ذلك، فخرج الجلودى فى مائه حتى صبح العقيلى و اصحابه ببستان ابن عامر، فاحدق بهم، فاسر اكثرهم و هرب من هرب منهم يسعى على قدميه، فاخذ كسوه الكعبه الا- شيئا كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد، و أخذ الطيب و اموال التجار و الحاج، فوجه به الى مكه، و دعا بمن اسر من اصحاب العقيلى، فامر بهم فقنع كل رجل منهم عشره أسواط، ثم قال: اعزبوا يا كلاب النار، فو الله ما قتلكم وعر، و لا فى اسركم جمال و خلى سبيلهم، فرجعوا الى اليمن يستطعمون فى الطريق حتى هلك اكثرهم جوعا و عريا. و خالف ابن ابى سعيد على الحسن بن سهل، فبعث المأمون بسراج الخادم، و قال له: ان وضع على يده فى يد الحسن او شخص الى بمرو و الا فاضرب عنقه فشخص الى المأمون مع هرثمه بن اعين. و فى هذه السنه شخص هرثمه فى شهر ربيع الاول منها من معسكره الى المأمون بمرو.

ذكر الخبر عن شخوص هرثمه الى المأمون و ما آل

اليه امره فى مسيره ذلك

ذكر ان هرثمه لما فرغ من امر ابى السرايا و محمد بن محمد العلوى، و دخل الكوفه، اقام فى معسكره الى شهر ربيع الاول، فلما اهل الشهر خرج حتى اتى نهر صرصر، و الناس يرون انه ياتى الحسن بن سهل بالمدائن، فلما بلغ نهر صرصر خرج على عقرقوف، ثم خرج حتى اتى البردان، ثم اتى النهروان، ثم خرج حتى اتى الى خراسان، و قد اتته كتب المأمون فى غير منزل، ان يرجع فيلى الشام او الحجاز، فأبى و قال: لا ارجع حتى القى امير المؤمنين، ادلالا منه عليه، لما كان يعرف من نصيحته له و لآبائه، و اراد ان يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل، و ما يكتم عنه من الاخبار، و الا يدعه حتى يرده الى بغداد، دار خلافه آبائه و ملكهم ليتوسط سلطانه، و يشرف على اطرافه فعلم الفضل ما يريد، فقال للمأمون: ان هرثمه قد انغل عليك البلاد و العباد، و ظاهر عليك عدوك، و عادى وليك، و دس أبا السرايا، و هو جندى من جنده حتى عمل ما عمل، و لو شاء هرثمه الا يفعل ذلك ابو السرايا ما فعله و قد كتب اليه امير المؤمنين عده كتب، ان يرجع فيلى الشام او الحجاز فأبى، و قد رجع الى باب امير المؤمنين عاصيا مشاقا، يظهر القول الغليظ، و يتواعد بالأمر الجليل، و ان اطلق هذا كان مفسده لغيره فاشرب قلب امير المؤمنين عليه. و أبطأ هرثمه فى المسير فلم يصل الى خراسان حتى كان ذو القعده، فلما بلغ مرو خشى ان يكتم المأمون قدومه، فضرب بالطبول لكى يسمعها المأمون، فسمعها فقال: ما هذا؟ قالوا: هرثمه قد اقبل يرعد و يبرق، و ظن هرثمه ان قوله المقبول فامر بإدخاله، فلما ادخل -و قد اشرب قلبه ما

اشرب- قال له المأمون: مالأت اهل الكوفه و العلويين و داهنت و دسست الى ابى السرايا حتى خرج و عمل ما عمل، و كان رجلا من أصحابك، و لو اردت ان تأخذهم جميعا لفعلت، و لكنك ارخيت خناقهم، و اجررت لهم رسنهم فذهب هرثمه ليتكلم و يعتذر، و يدفع عن نفسه ما قرف به فلم يقبل ذلك منه، و امر به فوجئ على انفه، و ديس بطنه، و سحب من بين يديه و قد تقدم الفضل بن سهل الى الأعوان بالغلظ عليه و التشديد حتى حبس، فمكث فى الحبس أياما، ثم دسوا اليه فقتلوه و قالوا له: انه مات.

ذكر الخبر عن وثوب الحربيه ببغداد

و فى هذه السنه هاج الشغب ببغداد بين الحربيه و الحسن بن سهل. ذكر الخبر عن ذلك و كيف كان: ذكر ان الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمه الى خراسان، و لم يزل مقيما بها الى ان اتصل باهل بغداد و الحربيه ما صنع به، فبعث الحسن ابن سهل الى على بن هشام- و هو والى بغداد، من قبله: ان امطل الجند من الحربيه و البغداديين أرزاقهم، و منهم و لا تعطهم و قد كان الحسن قبل ذلك اتعدهم ان يعطيهم أرزاقهم، و كانت الحربيه حين خرج هرثمه الى خراسان وثبوا و قالوا: لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد، و كان من عماله بها محمد بن ابى خالد و اسد بن ابى الأسد، فوثبت الحربيه عليهم فطردوهم، و صيروا إسحاق بن موسى بن المهدى خليفه للمأمون ببغداد، فاجتمع اهل الجانبين على ذلك، و رضوا به، فدس الحسن اليهم، و كاتب قوادهم حتى وثبوا من جانب عسكر المهدى، و جعل يعطى الجند أرزاقهم لسته اشهر عطاء نزرا، فحول الحربيه إسحاق اليهم، و انزلوه على دجيل. و جاء زهير بن المسيب فنزل فى عسكر المهدى، و بعث الحسن بن سهل على بن هشام، فجاء من الجانب الآخر، حتى نزل نهر صرصر، ثم جاء هو

و محمد بن ابى خالد و قوادهم ليلا، حتى دخلوا بغداد، فنزل على بن هشام دار العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعى على باب المحول لثمان خلون من شعبان، و قبل ذلك ما كان الحربيه حين بلغهم ان اهل الكرخ يريدون ان يدخلوا زهيرا و على بن هشام، شدوا على باب الكرخ فاحرقوه، و انهبوا من حد قصر الوضاح الى داخل باب الكرخ الى اصحاب القراطيس ليله الثلاثاء، و دخل على بن هشام صبيحه تلك الليله، فقاتل الحربيه ثلاثه ايام على قنطره الصراه العتيقه و الجديده و الأرحاء. ثم انه وعد الحربيه ان يعطيهم رزق سته اشهر إذا أدركت الغله، فسألوه ان يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها فى شهر رمضان، فأجابهم الى ذلك، و جعل يعطى، فلم يتم لهم اعطاءهم، حتى خرج زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب، الخارج بالبصره المعروف بزيد النار، كان افلت من الحبس عند على بن ابى سعيد، فخرج فى ناحيه الأنبار و معه أخو ابى السرايا فى ذى القعده سنه مائتين، فبعثوا اليه، فاخذ، فاتى به على بن هشام، فلم يلبث الا جمعه حتى هرب من الحربيه، فنزل نهر صرصر، و ذلك انه كان يكذبهم، و لم يف لهم بإعطاء الخمسين، الى ان جاء الاضحى، و بلغهم خبر هرثمه و ما صنع به، فشدوا على على فطردوه. و كان المتولى ذلك و القائم بأمر الحرب محمد بن ابى خالد، و ذلك ان على ابن هشام لما دخل بغداد كان يستخف به، فوقع بين محمد بن ابى خالد و بين زهير بن المسيب الى ان قنعه زهير بالسوط فغضب محمد من ذلك، و تحول الى الحربيه فى ذى القعده، و نصب لهم الحرب، و اجتمع اليه الناس فلم يقو بهم على بن هشام حتى اخرجوه من بغداد، ثم اتبعه حتى هزمهم من نهر صرصر. و فى هذه السنه وجه المأمون رجاء بن ابى الضحاك و فرناس الخادم لاشخاص على بن موسى بن جعفر بن محمد و محمد بن جعفر

و احصی فی هذه السنه ولد العباس، فبلغوا ثلاثه و ثلاثین ألفا ما بین ذکر و اثنی. و فی هذه السنه قتلت الروم ملکها لیون، فکان قد ملک علیهم سبع سنین و سته اشهر، و ملکوا علیهم میخائیل بن جورجس ثانیه. و فیها قتل المأمون یحیی بن عامر بن اسماعیل، و ذلک ان یحیی اغلظ له، فقال له: یا امیر الکافرین، فقتل بین یدیه. و اقام للناس الحج فی هذه السنه ابو إسحاق بن الرشید.

ص:۵۴۵

ثم دخلت

سنه احدی و مائتین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ولایه منصور بن المهدی ببغداد

فممـا کـان فیهـا من ذلـک مراوده اهـل بغـداد منصور بن المهـدی علی الخلافه و امتناعه علیهم، فلما امتنع من ذلک راوده علی الإمره علیهم، علی ان یـدعو للمـأمون بالخلافه، فأجابهم الی ذلک. ذکر الخبر عن سـبب ذلک و کیف کان الأمر فیه: قـد ذکرنا قبل ذلک سـبب اخراج اهل بغداد علی بن هشام من بغداد. و یذکر عن الحسن بن سـهل ان الخبر عن اخراج اهل بغداد علی بن هشام من بغداد لما اتصل به و هو بالمدائن، انهزم حتی صار الی واسط، و ذلک فی أول سـنه احدی و مائتین. و قد قیل ان سبب اخراج اهـل بغـداد علی بن هشام من بغـداد، کان ان الحسن بن سـهل وجه محمـد بن خالـد المروروذی بعـد ما قتل ابو السـرایا، افسـده و ولی علی بن هشـام الجانب الغربی من بغـداد و زهیر بن المسـیب یلی الجانب الشـرقی، و اقام هو بالخیزرانیه، و ضـرب الحسن عبد الله بن علی بن عیسـی ابن ماهان حدا بالسـیاط، فغضب الأبناء، فشـغب الناس، فهرب الی بربخا ثم الی باسلاما، و امر بالارزاق لأهل عسـکر المهـدی، و منع اهل الغربی، و اقتتل اهل الجانبین، ففرق محمـد بن ابی خالد علی الحربیه مالا، فهزم علی ابن هشـام، فانهزم الحسن بن سـهل بانهزام علی بن هشام، فلحق بواسط، فتبعه محمـد بن ابی خالـد بن الهنـدوان مخالفا له، و قد تولی القیـام بـأمر النـاس، و ولی سـعید بن الحسن بن قحطبه الجـانب الغربی و نصـر بن حمزه بن مالک الشـرقی، و کنفه ببغـداد منصور بن المهدی و خزیمه بن خازم و الفضل بن الربیع

ص:۵۴۶

و قد قيل ان عيسى بن محمد بن ابى خالد قدم فى هذه السنه من الرقه، و كان عند طاهر بن الحسين، فاجتمع هو و أبوه على قتال الحسن، فمضيا حتى انتهيا و من معهما من الحربيه و اهل بغداد الى قريه ابى قريش قرب واسط، و كان كلما أتيا موضعا فيه عسكر من عساكر الحسن فيكون بينهما فيه وقعه، تكون الهزيمه فيه على اصحاب الحسن. و لما انتهى محمد بن خالد الى دير العاقول، اقام به ثلاثا، و زهير بن المسيب حينئذ مقيم باسكاف بنى الجنيد، و هو عامل الحسن على جوخى مقيم فى عمله، فكان يكاتب قواد اهل بغداد فبعث ابنه الأزهر، فمضى حتى انتهى الى نهر النهروان، فلقى محمد بن ابى خالد، فركب اليه، فأتاه باسكاف، فاحاط به فاعطاه الامان، و اخذه أسيرا، فجاء به الى عسكره بدير العاقول، و أخذ أمواله و متاعه و كل قليل و كثير وجد له ثم تقدم محمد بن ابى خالد، فلما صار الى واسط بعث به الى بغداد، فحبسه عند ابن له مكفوف، يقال له جعفر، فكان الحسن مقيما بجرجرايا، فلما بلغه خبر زهير، و انه قد صار فى يد محمد بن ابى خالد ارتحل حتى دخل واسط، فنزل بفم الصلح، و وجه محمد من دير العاقول ابنه هارون الى النيل و بها سعيد بن الساجور الكوفى، فهزمه هارون، ثم تبعه حتى دخل الكوفه، فأخذها هارون، و ولى عليها و قدم عيسى ابن يزيد الجلودى من مكه، و معه محمد بن جعفر، فخرجوا جميعا حتى أتوا واسط فى طريق البر، ثم رجع هارون الى ابيه، فاجتمعوا جميعا فى قريه ابى قريش ليدخلوا واسط، و بها الحسن بن سهل، فتقدم الحسن بن سهل، فنزل خلف واسط فى أطرافها. و كان الفضل بن الربيع مختفيا من حين قتل المخلوع، فلما راى ان محمد ابن ابى خالد قد بلغ واسط بعث اليه يطلب الامان منه، فاعطاه اياه و ظهر. ثم تعبا محمد بن ابى خالد للقتال، فتقدم هو و ابنه عيسى و أصحابهما، حتى صاروا على ميلين من واسط، فوجه اليهم الحسن اصحابه و قواده، فاقتتلوا قتالا شديدا عند ابيات واسط فلما كان بعد العصر هبت ريح شديده و غبره حتى اختلط القوم بعضهم ببعض، و كانت الهزيمه على اصحاب محمد بن

ابی خالـد، فثبت للقوم فاصابته جراحات شدیـده فی جسـده، فانهزم هو و اصـحابه هزیمه شدیده قبیحه، فهزم اصـحابه الحسن، و ذلک یوم الأحـد لسـبع بقین من شـهر ربیع الاول سـنه احـدی و مائتین. فلما بلغ محمد فم الصـلح خرج علیهم اصـحاب الحسـن فصافهم للقتال، فلما جنهم اللیل، ارتحل هو و اصـحابه حتی نزلوا المبارک، فأقاموا به، فلما أصـبحوا غدا علیهم اصـحاب الحسـن فصـافوهم، و اقتتلوا. فلمـا جنهم اللیـل ارتحلوا حتی أتوا جبـل، فأقـاموا بهـا، و وجه ابنه هـارون الی النیـل، فأقام بها، و اقام محمد بجرجرایا، فلما اشـتدت به الجراحات خلف قواده فی عسکره، و حمله ابنه ابو زنبیل حتی ادخله بغداد لیله الاثنین لست خلون من شهر ربیع الآخر، فـدخل ابو زنبیل لیله الاثنین، و مات محمـد بن ابی خالد من لیلته من تلک الجراحات، و دفن من لیلته فی داره سرا. و کـان زهیر بن المسـیب محبوسـا عنـد جعفر بن محمـد بن ابی خالـد، فلما قـدم ابو زنبیل اتی خزیمه بن خازم یوم الاثنین لثمان خلون من شـهر ربیع الآخر، فاعلمه امر ابیه، فبعث خزیمه الی بنی هاشم و القواد و اعلمهم ذلک، و قرأ علیهم کتاب عیسی بن محمـد بن ابی خالـد، و انه یکفیهم الحرب فرضوا بـذلک، فصار عیسـی مکان ابیه علی الحرب، و انصـرف ابو زنبیل من عند خزیمه حتی اتی زهیر بن المسـیب، فاخرجه من حبسه، فضـرب عنقه. و یقال: انه ذبحه ذبحا و أخذ راسه، فبعث به الی عیسی فی عسکره، فنصبه علی رمح و أخذوا جسده، فشدوا فی رجلیه حبلا، ثم طافوا به فی بغداد، و مروا به علی دوره و دور اهل بیته عند باب الکوفه، ثم طافوا به فی الکرخ، ثم ردوه الی باب الشام بالعشی، فلما جنهم اللیل طرحوه فی دجله، و ذلک یوم الاثنین لثمان خلون من شـهر ربیع الآخر. ثم رجع ابو زنبیل حتی انتهی الی عیسـی فوجهه عیسـی الی فم الصـراه. و بلغ الحسن بن سـهل موت محمد بن ابی خالد، فخرج من واسط حتی

انتهى الى المبارك، فأقام بها فلما كان جمادى الآخره وجه حميد بن عبد الحميد الطوسى و معه عركو الأعرابى و سعيد بن الساجور و ابو البط و محمد بن ابراهيم الإفريقى، و عده سواهم من القواد، فلقوا أبا زنبيل بفم الصراه فهزموه، و انحاز الى أخيه هارون بالنيل، فالتقوا عند بيوت النيل، فاقتتلوا ساعه، فوقعت الهزيمه على اصحاب هارون، و ابى زنبيل، فخرجوا هاربين حتى أتوا المدائن، و ذلك يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخره و دخل حميد و اصحابه النيل فانتهبوها ثلاثه ايام، فانتهبوا أموالهم و امتعتهم، و انتهبوا ما كان حولهم من القرى، و قد كان بنو هاشم و القواد حين مات محمد بن ابى خالد تكلموا فى ذلك، و قالوا: نصير بعضنا خليفه و نخلع المأمون، فكانوا يتراضون فى ذلك، إذ بلغهم خبر هارون و ابى زنبيل و هزيمتهم، فجدوا فيما كانوا فيه، و أرادوا منصور بن المهدى على الخلافه، فأبى ذلك عليهم، فلم يزالوا به حتى صيروه أميرا خليفه للمأمون ببغداد و العراق، و قالوا: لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل، و نطرده حتى يرجع الى خراسان. و قد قيل: ان عيسى بن محمد بن ابى خالد لما اجتمع اليه اهل بغداد، و ساعدوه على حرب الحسن بن سهل، راى الحسن انه لا طاقه له بعيسى، فبعث اليه وهب بن سعيد الكاتب، و بذل له المصاهره و مائه الف دينار و الامان له و لأهل بيته و لأهل بغداد و ولايه اى النواحى أحب، فطلب كتاب المأمون بذلك بخطه، فرد الحسن بن سهل وهبا بإجابته، فغرق وهب بين المبارك و جبل، فكتب عيسى الى اهل بغداد: انى مشغول بالحرب عن جبايه الخراج، فولوا رجلا من بنى هاشم، فولوا منصور بن المهدى، و عسكر منصور بن المهدى بكلواذى، و ارادوه على الخلافه فأبى، و قال: انا خليفه امير المؤمنين حتى يقدم او يولى من أحب، فرضى بذلك بنو هاشم و القواد و الجند، و كان القيم بهذا الأمر خزيمه بن خازم، فوجه القواد فى كل ناحيه، و جاء حميد الطوسى من فوره فى طلب بنى محمد حتى انتهى الى المدائن، فأقام بها يومه، ثم انصرف الى النيل

فلما بلغ منصورا خبره خرج حتى عسكر بكلواذى، و تقدم يحيى بن على بن عيسى بن ماهان الى المدائن. ثم ان منصورا وجه إسحاق بن العباس بن محمد الهاشمى من الجانب الآخر، فعسكر بنهر صرصر، و وجه غسان بن عباد بن ابى الفرج أبا ابراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان ناحيه الكوفه، فتقدم حتى اتى قصر ابن هبيره، فأقام به فلما بلغ حميدا الخبر لم يعلم غسان الا و حميد قد احاط بالقصر، فاخذ غسان أسيرا، و سلب اصحابه، و قتل منهم، و ذلك يوم الاثنين لاربع خلون من رجب. ثم لم يزل كل قوم مقيمين فى عساكرهم، الا ان محمد بن يقطين بن موسى كان مع الحسن بن سهل، فهرب منه الى عيسى، فوجهه عيسى الى منصور، فوجهه منصور الى ناحيه حميد، و كان حميد مقيما بالنيل الا ان له خيلا بالقصر. و خرج ابن يقطين من بغداد يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان حتى اتى كوثى و بلغ حميدا الخبر، فلم يعلم ابن يقطين حتى أتاه حميد و اصحابه الى كوثى، فقاتلوه فهزموه، و قتلوا من اصحابه، و أسروا، و غرق منهم بشر كثير، و انتهب حميد و اصحابه ما كان حول كوثى من القرى و أخذوا البقر و الغنم و الحمير و ما قدروا عليه من حلى و متاع و غير ذلك، ثم انصرف حتى النيل، و راجع ابن يقطين، فأقام بنهر صرصر. و فى محمد بن ابى خالد قال ابو الشداخ: هوى خيل الأبناء بعد محمد و اصبح منها كاهل العز اخضعا

فلا تشمتوا يا آل سهل بموته فان لكم يوما من الدهر مصرعا

و احصى عيسى بن محمد بن ابى خالد ما كان فى عسكره، فكانوا مائه الف و خمسه و عشرين ألفا بين فارس و راجل، فاعطى الفارس اربعين درهما، و الراجل عشرين درهما.

ص:۵۵۰

ذكر خبر خروج المطوعه للنكير على الفساق

و فى هذه السنه تجردت المطوعه للنكير على الفساق ببغداد، و رئيسهم خالد الدريوش و سهل بن سلامه الأنصارى ابو حاتم من اهل خراسان. ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله فعلت المطوعه ما ذكرت: كان السبب فى ذلك ان فساق الحربيه و الشطار الذين كانوا ببغداد و الكرخ آذوا الناس أذى شديدا، و أظهروا الفسق و قطع الطريق و أخذ الغلمان و النساء علانيه من الطرق، فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل، فيأخذون ابنه، فيذهبون به فلا يقدر ان يمتنع، و كانوا يسألون الرجل ان يقرضهم او يصلهم فلا يقدر ان يمتنع عليهم، و كانوا يجتمعون فيأتون القرى، فيكاثرون أهلها، و يأخذون ما قدروا عليه من متاع و مال و غير ذلك، لا سلطان يمنعهم، و لا يقدر على ذلك منهم، لان السلطان كان يعتز بهم، و كانوا بطانته، فلا يقدر ان يمنعهم من فسق يركبونه، و كانوا يجبون الماره فى الطرق و فى السفن و على الظهر و يخفرون البساتين، و يقطعون الطرق علانيه، و لا احد يعدو عليهم، و كان الناس منهم فى بلاء عظيم، ثم كان آخر امرهم انهم خرجوا الى قطربل، فانتهبوها علانيه، و أخذوا المتاع و الذهب و الفضه و الغنم و البقر و الحمير و غير ذلك، و ادخلوها بغداد، و جعلوا يبيعونها علانيه، و جاء أهلها فاستعدوا السلطان عليهم، فلم يمكنه اعداؤهم عليهم، و لم يرد عليهم شيئا مما كان أخذ منهم، و ذلك آخر شعبان. فلما راى الناس ذلك و ما قد أخذ منهم، و ما بيع من متاع الناس فى أسواقهم، و ما قد أظهروا من الفساد فى الارض و الظلم و البغى و قطع الطريق، و ان السلطان لا يغير عليهم، قام صلحاء كل ربض و كل درب، فمشى بعضهم الى بعض، و قالوا: انما فى الدرب الفاسق و الفاسقان الى العشره، و قد غلبوكم و أنتم اكثر منهم، فلو اجتمعتم حتى يكون امركم واحدا، لقمعتم هؤلاء

ص:۵۵۱

الفساق، و صاروا لا يفعلون ما يفعلون من اظهار الفسق بين أظهركم. فقام رجل من ناحيه طريق الأنبار يقال له خالد الدريوش، فدعا جيرانه و اهل بيته و اهل محلته على ان يعاونوه على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فأجابوه الى ذلك، و شد على من يليه من الفساق و الشطار، فمنعهم مما كانوا يصنعون، فامتنعوا عليه، و أرادوا قتاله، فقاتلهم فهزمهم و أخذ بعضهم، فضربهم و حبسهم و رفعهم الى السلطان، الا انه كان لا يرى ان يغير على السلطان شيئا، ثم قام من بعده رجل من اهل الحربيه، يقال له سهل بن سلامه الأنصارى من اهل خراسان، يكنى أبا حاتم، فدعا الناس الى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و العمل بكتاب الله جل و عز و سنه نبيه صلى الله عليه و سلم، و علق مصحفا فى عنقه، ثم بدا بجيرانه و اهل محلته، فأمرهم و نهاهم فقبلوا منه، ثم دعا الناس جميعا الى ذلك، الشريف منهم و الوضيع، بنى هاشم و من دونهم، و جعل له ديوانا يثبت فيه اسم من أتاه منهم، فبايعه على ذلك، و قتال من خالفه و خالف ما دعا اليه كائنا من كان، فأتاه خلق كثير، فبايعوا. ثم انه طاف ببغداد و أسواقها و ارباضها و طرقها، و منع كل من يخفر و يجبى الماره و المختلفه، و قال: لا خفاره فى الاسلام- و الخفاره انه كان ياتى الرجل بعض اصحاب البساتين فيقول: بستانك فى خفرى، ادفع عنه من اراده بسوء، و لى فى عنقك كل شهر كذا و كذا درهما، فيعطيه ذلك شائيا و آبيا-فقوى على ذلك الا ان الدريوش خالفه، و قال: انا لا اعيب على السلطان شيئا و لا اغيره، و لا اقاتله، و لا آمره بشىء و لا انهاه و قال سهل بن سلامه: لكنى اقاتل كل من خالف الكتاب و السنه كائنا من كان، سلطانا او غيره، و الحق قائم فى الناس اجمعين، فمن بايعنى على هذا قبلته، و من خالفنى قاتلته فقام فى ذلك سهل يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان سنه احدى و مائتين فى مسجد طاهر بن الحسين، الذى كان بناه فى الحربيه

ص:۵۵۲

و كـان خالـد الـدريوش قـام قبله بيومين او ثلاثه، و كان منصور بن المهـدى مقيما بعسـكره بجبل، فلما كان من ظهور سـهل بن سلامه و اصـحابه ما كان، و بلغ ذلك منصورا و عيسـى- و انما كان عظم أصـحابهما الشطار، و من لا خير فيه-كسرهما ذلك، و دخل منصور بغـداد. و قـد كان عيسـى يكاتب الحسن بن سـهل، فلما بلغه خبر بغداد، سال الحسن بن سـهل ان يعطيه الامان له و لأهـل بيته و لأصـحابه، على ان يعطى الحسن اصـحابه و جنـده و سـائر اهـل بغـداد رزق سـته اشـهر إذا أدركت له الغله، فأجـابه الحسن، و ارتحل عيسى من معسكره، فدخل بغداد يوم الاثنين لثلاث عشره خلت من شوال، و تقوضت جميع عساكرهم، فدخلوا بغداد، فاعلمهم عيسـى ما دخل لهم فيه من الصـلح، فرضوا بذلك. ثم رجع عيسى الى المدائن، و جاء يحيى بن عبد الله، ابن عم الحسن بن سـهل، حتى نزل دير العاقول، فولوه السواد، و اشـركوا بينه و بين عيسى فى الولايه، و جعلوا لكل عده من الطساسيج و اعمال بغداد فلما دخل عيسى فيما دخل فيه-و كان اهل عسكر المهدى مخالفين له-وثب المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعى يدعو الى المأمون و الى الفضل و الحسن ابنى سـهل، فامتنع عليه سـهل بن سلامه، و قال: ليس على هذا بايعتنى. و تحول منصور بن المهـدى و خزيمه بن خـازم و الفضـل بن الربيـع- و كـانوا يـوم تحولوا بـايعوا سـهل بن سـلامه على مـا يـدعو اليه من العمل بالكتـاب و السـنه- فنزلوا بالحربيه فرارا من الطلب، و جاء سـهل بن سـلامه الى الحسن، و بعث الى المطلب ان يأتيه، و قال: ليس على هذا بايعتنى، فأبى المطلب ان يجيئه، فقاتله سـهل يومين او ثلاثه قتالا شديدا، حتى اصـطلح عيسـى و المطلب، فدس عيسـى الى سـهل من اغتاله فضـربه ضـربه بالسـيف، الا انها لم تعمل فيه، فلما اغتيل سهل رجع الى منزله، و قام عيسى بأمر الناس، فكفوا عن القتال. و قد كان حميد بن عبد الحميد مقيما بالنيل، فلما بلغه هذا الخبر

دخل الكوفه، فأقام بها أياما ثم انه خرج منها حتى اتى قصر ابن هبيره، فأقام به، و اتخذ منزلا و عمل عليه سورا و خندقا، و ذلك فى آخر ذى القعده. و اقام عيسى ببغداد يعرض الجند و يصححهم، الى ان تدرك الغله، و بعث الى سهل بن سلامه فاعتذر اليه مما كان صنع به، و بايعه و امره ان يعود الى ما كان عليه من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و انه عونه على ذلك، فقام سهل بما كان قام به أولا من الدعاء الى العمل بالكتاب و السنه .

ذكر خبر البيعه لعلى بن موسى بولايه العهد

و فى هذه السنه جعل المأمون على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ولى عهد المسلمين و الخليفه من بعده، و سماه الرضى من آل محمد ص، و امر جنده بطرح السواد و لبس ثياب الخضره، و كتب بذلك الى الافاق. ذكر الخبر عن ذلك و عما كان سبب ذلك و ما آل الأمر فيه اليه: ذكر ان عيسى بن محمد بن ابى خالد، بينما هو فيما هو فيه من عرض اصحابه بعد منصرفه من عسكره الى بغداد، إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يعلمه ان امير المؤمنين المأمون قد جعل على بن موسى بن جعفر بن محمد ولى عهده من بعده، و ذلك انه نظر فى بنى العباس و بنى على، فلم يجد أحدا هو افضل و لا اورع و لا اعلم منه، و انه سماه الرضى من آل محمد، و امره بطرح لبس الثياب السود و لبس ثياب الخضره، و ذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنه احدى و مائتين، و يأمره ان يأمر من قبله من اصحابه و الجند و القواد و بنى هاشم بالبيعه له، و ان يأخذهم بلبس الخضره فى اقبيتهم و قلانسهم و اعلامهم، و يأخذ اهل بغداد جميعا بذلك. فلما اتى عيسى الخبر دعا اهل بغداد الى ذلك على ان يعجل لهم رزق شهر، و الباقى إذا أدركت الغله، فقال بعضهم: نبايع و نلبس الخضره، و قال

بعضـهم: لا نبايع و لا نلبس الخضره، و لا نخرج هذا الأمر من ولد العباس، و انما هذا دسيس من الفضل بن سهل، فمكثوا بذلك أيامـا و غضب ولـد العبـاس من ذلـک، و اجتمع بعضـهم الى بعض، و تكلموا فيه، و قـالوا: نولى بعضـنا، و نخلع المأمون، و كان المتكلم فى هذا و المختلف و المتقلد له ابراهيم و منصور ابنا المهدى.

ذكر الدعوه لمبايعه ابراهيم بن المهدى و خلع المأمون

و فى هـذه السـنه بـايع اهـل بغـداد ابراهيم بن المهـدى بالخلافه و خلعوا المأمون. ذكر السـبب فى ذلك: قـد ذكرنا سـبب انكار العباسيين ببغداد على المأمون ما أنكروا عليه، و اجتماع من اجتمع على محاربه الحسن بن سهل منهم، حتى خرج عن بغداد و لما كان من بيعه المأمون لعلى بن موسى بن جعفر- و امره الناس بلبس الخضره ما كان، و ورود كتاب الحسن على عيسى بن محمد بن ابى خالـد يأمره بذلك، و أخذ الناس به ببغداد، و ذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجه-اظهر العباسـيون ببغداد انهم قـد بـايعوا ابراهيم بن المهـدى بالخلافه، و من بعـده ابن أخيه إسـحاق بن موسـى بن المهـدى، و انهم قـد خلعوا المأمون، و انهم يعطون عشـره دنـانير كل انسان، أول يوم من المحرم أول يوم من السـنه المسـتقبله. فقبل بعض و لم يقبل بعض حتى يعطى، فلما كـان يوم الجمعه و أرادوا الصـلاه أرادوا ان يجعلوا ابراهيم خليفه للمـأمون مكان منصور، فأمروا رجلا يقول حين اذن المؤذن: انا نريـد ان نـدعو للمأمون و من بعـده لإبراهيم يكون خليفه، و كانوا قـد دسوا قوما، فقالوا لهم: إذا قام يقول: ندعو للمأمون، فقوموا أنتم فقولوا: لا نرضـى الا ان تبايعوا لإبراهيم و من بعده لإسـحاق، و تخلعوا المأمون أصلا، ليس نريد ان تأخذوا أموالنا كما صنع منصور، ثم تجلسوا فى بيوتكم فلمـا قام من يتكلم اجابه هؤلاء، فلم يصل بهم تلك الجمعه صـلاه الجمعه، و لا خطب احـد، انما صلى الناس اربع ركعات ثم انصرفوا، و ذلك يوم الجمعه لليلتين بقيتا من ذى الحجه سنه احدى و مائتين

و فی هـذه السـنه افتتح عبد الله بن خرداذ به و هو والی طبرسـتان اللارز و الشـيرز، من بلاد الديلم، و زادهما فی بلاد الاسـلام، و افتتـح جبال طبرسـتان، و انزل شـهريار بن شـروين عنها، فقال سـلام الخاسـر: انا لنامل فتح الروم و الصـين بمن ادال لنا من ملك شروين

فاشدد يديک بعبد الله ان له مع الأمانه رای غير موهون

و اشـخص مازيار بن قارن الی المأمون، و اسر أبا ليلی ملك الديلم بغير عهد فی هذه السنه. و فيها مات محمد بن محمد صاحب ابی السـرايا. و فيها تحرک بابک الخرمی فی الجاويـذانيه اصـحاب جاويـذان بن سـهل، صاحب البـذ، و ادعی ان روح جاويذان دخلت فيه، و أخذ فی العيث و الفساد. ٣ و فيها أصاب اهل خراسان و الری و أصبهان مجاعه، و عز الطعام، و وقع الموت. و حج بالناس فيها إسحاق بن موسی بن عيسی بن موسی بن محمد بن علی.

ثم دخلت

سنه اثنتين و مائتين

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر الخبر بیعه ابراهیم بن المهدی

فمما کان فیها من ذلک بیعه اهل بغداد لإبراهیم بن المهدی بالخلافه، و تسمیتهم ایاه المبارک و قیل انهم بایعوه فی أول یوم من المحرم بالخلافه، و خلعوا المأمون، فلما کان یوم الجمعه صعد ابراهیم المنبر، فکان أول من بایعه عبید الله بن العباس بن محمد الهاشمی، ثم منصور بن المهدی، ثم سائر بنی هاشم، ثم القواد و کان المتولی لاخذ البیعه المطلب بن عبد الله بن مالک، و کان الذی سعی فی ذلک و قام به السندی و صالح صاحب المصلی و منجاب و نصیر الوصیف و سائر الموالی، الا ان هؤلاء کانوا الرؤساء و القاده غضبا منهم علی المأمون حین اراد اخراج الخلافه من ولد العباس الی ولد علی، و لترکه لباس آبائه من السواد و لبسه الخضره. و لما فرغ من البیعه وعد الجند ان یعطیهم ارزاق سته الأشهر، فدافعهم بها، فلما رأوا ذلک شغبوا علیه، فأعطاهم مائتی درهم لکل رجل، و کتب لبعضهم الی السواد بقیمه بقیه مالهم حنطه و شعیرا فخرجوا فی قبضها فلم یمروا بشیء الا انتهبوه، فأخذوا النصیبین جمیعا، نصیب اهل البلاد و نصیب السلطان و غلب ابراهیم مع اهل بغداد علی اهل الکوفه و السواد کله، و عسکر بالمدائن و ولی الجانب الشرقی من بغداد العباس بن موسی الهادی و الجانب الغربی إسحاق بن موسی الهادی و قال ابراهیم بن المهدی: ا لم تعلموا یا آل فهر بأننی شریت بنفسی دونکم فی المهالک.

ص:۵۵۷

خبر تحكيم مهدى بن علوان الحرورى

و فى هـذه السنه حكم مهـدى بن علوان الحرورى، و كان خروجه ببزرجسابور، و غلب على طساسيج هنالك و على نهر بوق و الراذانين و قد قيل: ان خروج مهدى كان فى سنه ثلاث و مائتين فى شوال منها، فوجه اليه ابراهيم بن المهدى أبا إسحاق بن الرشيد فى جماعه من القواد، منهم ابو البط و سعيد بن الساجور، و مع ابى إسحاق غلمان له اتراك، فذكر عن شبيل صاحب السلبه، انه كان معه و هو غلام، فلقوا الشراه، فطعن رجل من الاعراب أبا إسحاق، فحامى عنه غلام له تركى، و قال له: اشناس مرا، اى اعرفنى، فسماه يومئذ اشناس، و هو ابو جعفر اشناس، و هزم مهدى الى حولايا. و قال بعضهم: انما وجه ابراهيم الى مهدى بن علوان الدهقانى الحرورى المطلب، فسار اليه، فلما قرب منه أخذ رجلا من قعد الحروريه يقال له اقذى، فقتله، و اجتمعت الاعراب فقاتلوه فهزموه حتى ادخلوه بغداد. و فى هذه السنه وثب أخو ابى السرايا بالكوفه، فبيض، و اجتمعت اليه جماعه، فلقيه غسان بن ابى الفرج فى رجب فقتله، و بعث برأسه الى ابراهيم ابن المهدى .

ذكر الخبر عن تبييض أخى ابى السرايا و ظهوره بالكوفه

ذكر ان الحسن بن سهل أتاه و هو مقيم بالمبارك فى معسكره كتاب المأمون يأمره بلبس الخضره، و ان يبايع لعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بولايه العهد من بعده، و يأمره ان يتقدم الى بغداد حتى يحاصر أهلها، فارتحل حتى نزل سمر، و كتب الى حميد بن عبد الحميد ان يتقدم الى بغداد حتى يحاصر أهلها من ناحيه اخرى، و يأمره بلباس الخضره، ففعل ذلك حميد و كان سعيد بن

الساجور و ابو البط و غسان بن ابى الفرج و محمد بن ابراهيم الإفريقى و عده من قواد حميد كاتبوا ابراهيم بن المهدى، على ان يأخذوا له قصر ابن هبيره. و كان قد تباعد ما بينهم و بين حميد، فكانوا يكتبون الى الحسن بن سهل يخبرونه ان حميدا يكاتب ابراهيم، و كان يكتب فيهم بمثل ذلك، و كان الحسن يكتب الى حميد يسأله ان يأتيه فلم يفعل، و خاف ان هو خرج الى الحسن ان يثب الآخرون بعسكره، فكانوا يكتبون الى الحسن انه ليس يمنعه من إتيانك الا انه مخالف لك، و انه قد اشترى الضياع بين الصراه و سورا و السواد فلما الح عليه الحسن بالكتب، خرج اليه يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر فكتب سعيد و اصحابه الى ابراهيم يعلمونه، و يسألون ان يبعث اليهم عيسى بن محمد بن ابى خالد، حتى يدفعوا اليه القصر و عسكر حميد، و كان ابراهيم قد خرج من بغداد يوم الثلاثاء حتى عسكر بكلواذى يريد المدائن، فلما أتاه الكتاب وجه عيسى اليهم. فلما بلغ اهل عسكر حميد خروج عيسى و نزوله قريه الاعراب على فرسخ من القصر تهيئوا للهرب، و ذلك ليله الثلاثاء، و شد اصحاب سعيد و ابى البط و الفضل بن محمد بن الصباح الكندى الكوفى على عسكر حميد، فانتهبوا ما فيه، و أخذوا لحميد- فيما ذكر-مائه بدره اموالا و متاعا، و هرب ابن لحميد و معاذ بن عبد الله، فاخذ بعضهم نحو الكوفه و بعض نحو النيل، فاما ابن حميد، فانه انحدر بجوارى ابيه الى الكوفه، فلما اتى الكوفه اكترى بغالا ثم أخذ الطريق، ثم لحق بابيه بعسكر الحسن، و دخل عيسى القصر و سلمه له سعيد و اصحابه، و صار عيسى و اخذه منهم، و ذلك يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الآخر و بلغ الحسن بن سهل و حميد عنده، فقال له حميد: ا لم اعلمك بذلك! و لكن خدعت، و خرج من عنده حتى اتى الكوفه، فاخذ اموالا له كانت هنالك و متاعا و ولى على الكوفه العباس بن موسى بن جعفر العلوى، و امره بلباس الحضره، و ان يدعو للمأمون و من بعده لأخيه على بن موسى، و اعانه بمائه الف درهم، و قال له: قاتل عن أخيك، فان اهل الكوفه يجيبونك الى ذلك، و انا معك

فلما كان الليل خرج حميد من الكوفه و تركه، و قد كان الحسن وجه حكيما الحارثى حين بلغه الخبر الى النيل، فلما بلغ ذلك عيسى و هو بالقصر تهيأ هو و اصحابه، حتى خرجوا الى النيل، فلما كان ليله السبت لاربع عشره ليله خلت من ربيع الآخر طلعت حمره فى السماء، ثم ذهبت الحمره، و بقى عمودان احمران فى السماء الى آخر الليل، و خرج غداه السبت عيسى و اصحابه من القصر الى النيل، فواقعهم حكيم، و أتاهم عيسى و سعيد و هم فى الوقعه، فانهزم حكيم، و دخلوا النيل. فلما صاروا بالنيل، بلغهم خبر العباس بن موسى بن جعفر العلوى، و ما يدعو اليه اهل الكوفه، و انه قد اجابه قوم كثير منهم، و قال له قوم آخرون: ان كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجه لنا فى دعوتك، و ان كنت تدعو الى أخيك او بعض اهل بيتك او الى نفسك أجبناك فقال: انا ادعو الى المأمون ثم من بعده لأخى، فقعد عنه الغاليه من الرافضه و اكثر الشيعه و كان يظهر ان حميدا يأتيه فيعينه و يقويه، و ان الحسن يوجه اليه قوما من قبله مددا، فلم يأته منهم احد، و توجه اليه سعيد و ابو البط من النيل الى الكوفه، فلما صاروا بدير الأعور، أخذوا طريقا يخرج بهم الى عسكر هرثمه عند قريه شاهى. فلما التام اليه اصحابه، خرجوا يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى. فلما صاروا قرب القنطره خرج عليهم على بن محمد بن جعفر العلوى، ابن المبايع له بمكه، و ابو عبد الله أخو ابى السرايا و معهم جماعه كثيره، وجههم مع على بن محمد ابن عمه صاحب الكوفه العباس بن موسى بن جعفر، فقاتلوهم ساعه، فانهزم على و اصحابه حتى دخلوا الكوفه، و جاء سعيد و اصحابه حتى نزلوا الحيره، فلما كان يوم الثلاثاء غدوا فقاتلوهم مما يلى دار عيسى بن موسى، و أجابهم العباسيون و مواليهم، فخرجوا اليهم من الكوفه، فاقتتلوا يومهم الى الليل، و شعارهم: يا ابراهيم يا منصور، لا طاعه للمأمون، و عليهم السواد، و على العباس و اصحابه من اهل الكوفه الخضره. فلما كان يوم الأربعاء اقتتلوا فى ذلك الموضع، فكان كل فريق منهم إذا

ظهروا على شىء احرقوه فلما راى ذلك رؤساء اهل الكوفه، أتوا سعيدا و اصحابه، فسألوه الامان للعباس بن موسى بن جعفر و اصحابه، على ان يخرج من الكوفه، فاجابوهم الى ذلك، ثم أتوا العباس فاعلموه، و قالوا: ان عامه من معك غوغاء، و قد ترى ما يلقى الناس من الحرق و النهب و القتل، فاخرج من بين أظهرنا، فلا حاجه لنا فيك فقبل منهم، و خاف ان يسلموه، و تحول من منزله الذى كان فيه بالكناسه، و لم يعلم اصحابه بذلك، و انصرف سعيد و اصحابه الى الحيره، و شد اصحاب العباس بن موسى على من بقى من اصحاب سعيد و موالى عيسى بن موسى العباسى، فهزموهم حتى بلغوا بهم الخندق، و نهبوا ربض عيسى بن موسى، فاحرقوا الدور، و قتلوا من ظهروا به فبعث العباسيون و مواليهم الى سعيد يعلمونه بذلك، و ان العباس قد رجع عما كان طلب من الامان فركب سعيد و ابو البط و أصحابهما حتى أتوا الكوفه عتمه، فلم يظفروا بأحد منهم ينتهب الا قتلوه، و لم يظهروا على شىء مما كان فى أيدى اصحاب العباس الا احرقوه، حتى بلغوا الكناسه، فمكثوا بذلك عامه الليل حتى خرج اليهم رؤساء اهل الكوفه، فاعلموهم ان هذا من عمل الغوغاء، و ان العباس لم يرجع عن شىء فانصرفوا عنهم. فلما كان غداه الخميس لخمس خلون من جمادى الاولى، جاء سعيد و ابو البط حتى دخلوا الكوفه، و نادى مناديهم: امن الأبيض و الأسود، و لم يعرضوا لأحد من الخلق الا بسبيل خير، و ولوا على الكوفه الفضل بن محمد بن الصباح الكندى، من أهلها فكتب اليهم ابراهيم بن المهدى يأمرهم بالخروج الى ناحيه واسط، و كتب الى سعيد ان يستعمل على الكوفه غير الكندى، لميله الى اهل بلده، فولاها غسان بن ابى الفرج، ثم عزله بعد ما قتل أبا عبد الله أخا ابى السرايا، فولاها سعيد ابن أخيه الهول، فلم يزل واليا عليها حتى قدمها حميد ابن عبد الحميد، و هرب الهول منها، و امر ابراهيم بن المهدى عيسى بن محمد ابن ابى خالد ان يسير الى ناحيه واسط على طريق النيل، و امر ابن عائشه الهاشمى و نعيم بن خازم ان يسيرا جميعا، فخرجا مما يلى جوخى، و بذلك

امرهما، و ذلک فی جمادی الاولی و لحق بهما سعید و ابو البط و الإفریقی حتی عسکروا بالصیاده قرب واسط، فاجتمعوا جمیعا فی مکان واحد، و علیهم عیسی بن محمد بن ابی خالد، فکانوا یرکبون حتی یأتوا عسکر الحسن و اصحابه بواسط فی کل یوم، فلا- یخرج الیهم من اصحاب الحسن احد، و هم متحصنون بمدینه واسط. ثم ان الحسن امر اصحابه بالتهیؤ للخروج للقتال، فخرجوا الیهم یوم السبت لا-ربع بقین من رجب، فاقتتلوا قتالا شدیدا الی قریب الظهر ثم وقعت الهزیمه علی عیسی و اصحابه، فانهزموا حتی بلغوا طرنایا و النیل، و أخذ اصحاب الحسن جمیع ما کان فی عسکرهم من سلاح و دواب و غیر ذلک .

ظفر ابراهیم بن المهدی بسهل بن سلامه المطوعی

و فی هذه السنه ظفر ابراهیم بن المهدی بسهل بن سلامه المطوعی فحبسه و عاقبه. ذکر الخبر عن سبب ظفره به و حبسه اياه: ذکر ان سهل بن سلامه کان مقیما ببغداد، یدعو الی العمل بکتاب الله و سنه نبیه ص، فلم یزل کذلک حتی اجتمع الیه عامه اهل بغداد و نزلوا عنده، سوی من هو مقیم فی منزله، و هواه و رایه معه، و کان ابراهیم قد هم بقتاله قبل الوقعه، ثم امسک عن ذلک، فلما کانت هذه الوقعه و صارت الهزیمه علی اصحاب عیسی و من معه اقبل علی سهل بن سلامه، فدس الیه و الی اصحابه الذین بایعوه علی العمل بالکتاب و السنه، و الا طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق، فکان کل من اجابه الی ذلک قد عمل علی باب داره برجا بجص و آجر، و نصب علیه السلاح و المصاحف، حتی بلغوا قرب باب الشام، سوی من اجابه من اهل الکرخ و سائر الناس، فلما رجع عیسی من الهزیمه الی بغداد، اقبل هو و اخوته و جماعه اصحابه نحو سهل

ابن سـلامه، لأنه كان يـذكرهم باسوا اعمالهم و فعالهم، و يقول: الفساق، لم يكن لهم عنده اسم غيره، فقاتلوه أياما، و كان الذى تولى قتاله عيسـى ابن محمـد بن ابى خالـد، فلما صار الى الـدروب التى قرب سـهل اعطى اهل الدروب الالف الدرهم و الألفين درهما، على ان يتنحوا له عن الـدروب، فأجابوه الى. ذلک، فكان نصـيب الرجل الدرهم و الدرهمين و نحو ذلک، فلما كان يوم السـبت لخمس بقين من شـعبان تهيئوا له من كـل وجه، و خـذله اهل الـدروب حتى وصـلوا الى مسـجد طاهر بن الحسـين و الى منزله، و هو بالقرب من المسجد، فلما وصلوا اليه اختفى منهم، و القى سلاحه، و اختلط بالنظاره، و دخل بين النساء فدخلوا منزله. فلمـا لم يظفروا به جعلـوا عليه العيـون، فلمـا كـان الليـل اخـذوه فى بعض الـدروب الـتى قرب منزله، فـاتوا به إسـحاق بن موسـى الهادى- و هو ولى العهد بعد عمه ابراهيم بن المهدى و هو بمدينه السـلام- فكلمه و حاجه، و جمع بينه و بين اصحابه، و قال له: حرضت علينا الناس، و عبت امرنا! فقال له: انما كانت دعوتى عباسـيه، و انما كنت ادعو الى العمل بالكتاب و السنه، و انا على ما كنت عليه ادعوكم اليه السـاعه فلم يقبلوا ذلـک منه ثم قالوا له: اخرج الى الناس، فقل لهم: ان ما كنت ادعوكم اليه باطل فاخرج الى النـاس و قـال: قـد علمتم ما كنت ادعوكم اليه من العمل بالكتاب و السـنه، و انا ادعوكم اليه الساعه فلما قال لهم هـذا وجئوا عنقه، و ضـربوا وجهه، فلما صـنعوا ذلک به قال: المغرور من غررتموه يا اصـحاب الحربيه، فاخـذ فادخل الى إسـحاق، فقيـده، و ذلک يوم الأحـد فلما كان ليله الاثنين خرجوا به الى ابراهيم بالمـدائن، فلما دخل عليه كلمه بما كلم به إسـحاق، فرد عليه مثل ما رد على إسـحاق و قد كانوا أخذوا رجلا من اصـحابه يقال له محمد الرواعى، فضـربه ابراهيم، و نتف لحيته، و قيده و حبسه، فلما أخذ سهل ابن سلامه حبسوه أيضا، و ادعوا انه كان دفع الى عيسى، و ان عيسى قتله،

و انما أشاعوا ذلک تخوفا من الناس ان يعلموا بمكانه فيخرجوه، فكان بين خروجه و بين اخذه و حبسه اثنا عشر شهرا.

ذكر خبر شخوص المأمون الى العراق

و فى هذه السنه شخص المأمون من مرو يريد العراق. ذكر الخبر عن شخوصه منها: ذكر ان على بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى اخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنه و القتال منذ قتل اخوه، و بما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار، و ان اهل بيته و الناس قد نقموا عليه أشياء، و انهم يقولون انه مسحور مجنون، و انهم لما رأوا ذلک بايعوا لعمه ابراهيم بن المهدى بالخلافه. فقال المأمون: انهم لم يبايعوا له بالخلافه، و انما صيروه أميرا يقوم بامرهم، على ما اخبره به الفضل، فاعلمه ان الفضل قد كذبه و غشه، و ان الحرب قائمه بين ابراهيم و الحسن بن سهل، و ان الناس ينقمون عليک مكانه و مكان أخيه و مكانى و مكان بيعتک لى من بعدک، فقال: و من يعلم هذا من اهل عسكرى؟ فقال له: يحيى بن معاذ و عبد العزيز بن عمران و عده من وجوه اهل العسكر، فقال له: ادخلهم على حتى اسائلهم عما ذكرت، فادخلهم عليه، و هم يحيى بن معاذ و عبد العزيز بن عمران و موسى و على بن ابى سعيد- و هو ابن اخت الفضل- و خلف المصرى، فسألهم عما اخبره، فأبوا ان يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل بن سهل، الا يعرض لهم، فضمن ذلک لهم، و كتب لكل رجل منهم كتابا بخطه، و دفعه اليهم، فاخبروه بما فيه الناس من الفتن، و بينوا ذلک له، و اخبروه بغضب اهل بيته و مواليه و قواده عليه فى أشياء كثيره، و بما موه عليه الفضل من امر هرثمه، و ان هرثمه انما جاءه لينصحه و ليبين له ما يعمل عليه، و انه ان لم يتدارک امره خرجت الخلافه منه و من اهل بيته، و ان الفضل دس الى هرثمه من قتله، و انه اراد

نصحه، و ان طاهر بن الحسين قد ابلى فى طاعته ما ابلى، و افتتح ما افتتح، و قاد اليه الخلافه مزمومه، حتى إذا وطأ الأمر اخرج من ذلك كله، و صير فى زاويه من الارض بالرقه، قد حظرت عليه الأموال حتى ضعف امره فشغب عليه جنده، و انه لو كان على خلافتك ببغداد لضبط الملك، و لم يجترأ عليه بمثل ما اجترئ به على الحسن بن سهل، و ان الدنيا قد تفتقت من أقطارها، و ان طاهر بن الحسين قد تنوسى فى هذه السنين منذ قتل محمد فى الرقه، لا يستعان به فى شيء من هذه الحروب، و قد استعين بمن هو دونه أضعافا، و سألوا المأمون الخروج الى بغداد فى بنى هاشم و الموالى و القواد، و الجند لو رأوا عزتك سكنوا الى ذلك، و بخعوا بالطاعه. فلما تحقق ذلك عند المأمون امر بالرحيل الى بغداد، فلما امر بذلك علم الفضل بن سهل ببعض ذلك من امرهم، فتعنتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط و حبس بعضا، و نتف لحى بعض، فعاوده على بن موسى فى امرهم، و اعلمه ما كان من ضمانه لهم، فاعلمه انه يدارى ما هو فيه ثم ارتحل من مرو فلما اتى سرخس شد قوم على الفضل بن سهل و هو فى الحمام، فضربوه بالسيوف حتى مات، و ذلك يوم الجمعه لليلتين خلتا من شعبان سنه اثنتين و مائتين فأخذوا و كان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون و هم اربعه نفر: احدهم غالب المسعودى الأسود، و قسطنطين الرومى، و فرج الديلمى، و موفق الصقلبى، و قتلوه و له ستون سنه، و هربوا فبعث المأمون فى طلبهم، و جعل لمن جاء بهم عشره آلاف دينار، فجاء بهم العباس بن الهيثم بن بزرجمهر الدينورى، فقالوا للمأمون: أنت أمرتنا بقتله، فامر بهم فضربت أعناقهم. و قد قيل: ان الذين قتلوا الفضل لما أخذوا ساءلهم المأمون، فمنهم من قال: ان على بن ابى سعيد، ابن اخت الفضل دسهم، و منهم من انكر ذلك. و امر بهم فقتلوا ثم بعث الى عبد العزيز بن عمران و على و موسى و خلف فساء لهم فأنكروا ان يكونوا علموا بشيء من ذلك، فلم يقبل ذلك منهم و امر بهم فقتلوا، و بعث برءوسهم الى الحسن بن سهل الى واسط، و اعلمه ما دخل عليه من المصيبه بقتل الفضل، و انه قد صيره مكانه و وصل الكتاب بذلك الى الحسن

فى شهر رمضان، فلم يزل الحسن و اصحابه حتى أدركت الغله وجبى بعض الخراج، و رحل المأمون من سرخس نحو العراق يوم الفطر، و كـان ابراهيم ابن المهـدى بالمـدائن و عيسـى و ابو البـط و سـعيد بالنيـل و طرنايـا يراوحون القتال و يغادونه، و قـد كان المطلب بن عبـد الله بن مالـك بن عبـد الله قـدم من المـدائن، فاعتـل بـانه مريض، و جعـل يـدعو فى السـر الى المأمون، على ان المنصور بن المهـدى خليفه المأمون، و يخلعون ابراهيم، فأجابه الى ذلك منصور و خزيمه بن خازم و قواد كثير من اهل الجانب الشـرقى، و كتب المطلب الى حميـد و على ابن هشام ان يتقدما فينزل حميد نهر صرصـر و على النهروان، فلما تحقق عند ابراهيم الخبر خرج من المدائن الى بغداد، فنزل زندورد يوم السـبت لاربع عشـره خلت من صفر، و بعث الى المطلب و منصور و خزيمه، فلمـا أتـاهم رسوله اعتلوا عليه، فلمـا راى ذلك بعث اليهم عيسـى بن محمـد بن ابى خالـد و اخوته، فاما منصور و خزيمه فأعطوا بأيـديهما، و امـا المطلب فـان مواليه و اصـحابه قـاتلوا عن منزله حتى كثر الناس عليهم، و امر ابراهيم مناديا فنادى: من اراد النهب فليأت دار المطلب، فلما كان وقت الظهر وصلوا الى داره، فانتهبوا ما وجدوا فيها، و انتهبوا دور اهل بيته، و طلبوه فلم يظفروا به، و ذلـك يوم الثلاثاء لثلاث عشـره بقيت من صـفر. فلما بلغ حميـدا و على بن هشام الخبر بعث حميـد قائـدا فاخـذ المـدائن، و قطع الجسـر، و نزل بها، و بعث على بن هشام قائدا فنزل المدائن، و اتى نهر ديالى فقطعه، و أقاموا بالمدائن، و ندم ابراهيم حيث صـنع بالمطلب ما صنع، ثم لم يظفر به.

و فى هذه السنه تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل

۳. و فيها زوج المأمون على بن موسى الرضى ابنته أم حبيب ۳، و زوج محمد ابن على بن موسى ابنته أم الفضل

ص:۵۶۶

و حج بالناس فی هذه السنه ابراهیم بن موسی بن جعفر بن محمد، فدعا لأخیه بعد المأمون بولایه العهد. و کان الحسن بن سهل کتب الی عیسی بن یزید الجلودی، و کان بالبصره فوافی مکه فی اصحابه، فشهد الموسم، ثم انصرف و مضی ابراهیم بن موسی الی الیمن، و کان قد غلب علیها حمدویه بن علی بن عیسی بن ماهان

ص:۵۶۷

. ثم دخلت

سنه ثلاث و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

موت على بن موسى الرضى

ذكر ان مما كان فيها موت على بن موسى بن جعفر ذكر الخبر عن سبب وفاته: ذكر ان المأمون شخص من سرخس حتى صار الى طوس، فلما صار بها اقام بها عند قبر ابيه أياما ثم ان على بن موسى اكل عنبا فاكثر منه، فمات فجاه، و ذلك فى آخر صفر، فامر به المأمون فدفن عند قبر الرشيد، و كتب فى شهر ربيع الاول الى الحسن بن سهل يعلمه ان على بن موسى بن جعفر مات، و يعلمه ما دخل عليه من الغم و المصيبه بموته، و كتب الى بنى العباس و الموالى و اهل بغداد يعلمهم موت على بن موسى، و انهم انما نقموا بيعته له من بعده، و يسألهم الدخول فى طاعته فكتبوا اليه و الى الحسن جواب الكتاب باغلظ ما يكتب به الى احد و كان الذى صلى على على بن موسى المأمون. و رحل المأمون فى هذه السنه من طوس يريد بغداد، فلما صار الى الرى اسقط من وظيفتها الفى الف درهم. و فى هذه السنه غلبت السوداء على الحسن بن سهل، فذكر سبب ذلك انه كان مرض مرضا شديدا، فهاج به من مرضه تغير عقله، حتى شد فى الحديد و حبس فى بيت و كتب بذلك قواد الحسن الى المأمون، فأتاهم

جواب الكتاب ان يكون على عسكره دينار بن عبد الله، و يعلمهم انه قادم على اثر كتابه .

خبر حبس ابراهيم بن المهدی عیسی بن محمد بن ابی خالد

و فی هذه السنه ضرب ابراهیم بن المهدی عیسی بن محمد بن ابی خالد و حبسه. ذکر الخبر عن سبب ذلک: ذکر ان عیسی بن محمد بن ابی خالد کان یکاتب حمیدا و الحسن، و کان الرسول بینهم محمد بن محمد المعبدی الهاشمی، و کان یظهر لإبراهیم الطاعه و النصیحه، و لم یکن یقاتل حمیدا و لا یعرض له فی شیء من عمله، و کان کلما قال ابراهیم: تهیأ للخروج لقتال حمید، یعتل علیه بان الجند یریدون أرزاقهم، و مره یقول: حتی تدرک الغله، فما زال بذلک حتی إذا توثق مما یرید مما بینه و بین الحسن و حمید فارقهم، علی ان یدفع الیهم ابراهیم بن المهدی یوم الجمعه لانسلاخ شوال و بلغ الخبر ابراهیم، فلما کان یوم الخمیس، جاء عیسی الی باب الجسر، فقال للناس: انی قد سالمت حمیدا، و ضمنت له الا ادخل عمله، و ضمن لی الا یدخل عملی ثم امر ان یحفر خندق بباب الجسر و باب الشام، و بلغ ابراهیم ما قال و ما صنع، و قد کان عیسی سال ابراهیم ان یصلی الجمعه بالمدینه، فأجابه الی ذلک، فلما تکلم عیسی بما تکلم به، و بلغ ابراهیم الخبر و انه یرید اخذه حذر. و ذکر ان هارون أخا عیسی اخبر ابراهیم بما یرید ان یصنع به عیسی، فلما اخبره، بعث الیه ان یأتیه حتی یناظره فی بعض ما یرید، فاعتل علیه عیسی، فلم یزل ابراهیم یعید الیه الرسل حتی أتاه الی قصره بالرصافه، فلما دخل علیه حجب الناس، و خلا ابراهیم و عیسی، و جعل یعاتبه، و أخذ عیسی یعتذر الیه مما یعتبه به، و ینکر بعض ما یقول، فلما قرره بأشیاء امر به فضرب. ثم انه حبسه و أخذ عده من قواده فحبسهم، و بعث الی منزله، فاخذ أم ولده

و صبيانا له صغارا، فحبسهم، و ذلک ليله الخميس لليله بقيت من شوال. و طلب خليفه له يقال له العباس فاختفى فلما بلغ حبس عيسى اهل بيته و اصحابه، مشى بعضهم الى بعض، و حرض اهل بيته و اخوته الناس على ابراهيم و اجتمعوا، و كان راسهم عباس خليفه عيسى، فشدوا على عامل ابراهيم على الجسر فطردوه، و عبر الى ابراهيم فاخبره الخبر، و امر بقطع الجسر فطردوا كل عامل كان لإبراهيم فى الكرخ و غيره، و ظهر الفساق و الشطار، فقعدوا فى المسالح و كتب عباس الى حميد يسأله ان يقدم اليهم حتى يسلموا اليه بغداد، فلما كان يوم الجمعه صلوا فى مسجد المدينه اربع ركعات، صلى بهم المؤذن بغير خطبه .

ذکر خبر خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدى

و فى هذه السنه خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدى، و دعوا للمأمون بالخلافه. ذكر الخبر عن سبب ذلک: قد ذكرنا قبل ما كان من ابراهيم و عيسى بن محمد بن ابى خالد و حبس ابراهيم اياه، و اجتماع عباس خليفه عيسى و اخوه عيسى على ابراهيم، و كتابهم الى حميد يسالونه المصير اليهم ليسلموا بغداد اليه، فذكر ان حميدا لما أتاه كتابهم، و فيه شرط منهم عليه ان يعطى جند اهل بغداد، كل رجل منهم خمسين درهما، فأجابهم الى ذلک، و جاء حتى نزل صرصر بطريق الكوفه يوم الأحد، و خرج اليه عباس و قواد اهل بغداد، فلقوه غداه الاثنين، فوعدهم و مناهم، و قبلوا ذلک منه، فوعدهم ان يضع لهم العطاء يوم السبت فى الياسريه، على ان يصلوا الجمعه فيدعو للمأمون، و يخلعوا ابراهيم، فأجابوه الى ذلک فلما بلغ ابراهيم الخبر اخرج عيسى و اخوته من الحبس، و ساله ان يرجع الى منزله، و يكفيه امر هذا الجانب، فأبى ذلک عليه. فلما كان يوم الجمعه بعث عباس الى محمد بن ابى رجاء الفقيه، فصلى بالناس الجمعه، و دعا للمأمون، فلما كان يوم السبت جاء حميد الى الياسريه

فعرض حميد جند اهل بغداد، و اعطاهم الخمسين التى وعدهم، فسألوه ان ينقصهم عشره عشره، فيعطيهم اربعين اربعين درهما لكل رجل منهم، لما كانوا تشاءموا به من على بن هشام حين اعطاهم الخمسين فغدر بهم، و قطع العطاء عنهم، فقال لهم حميد: لا- بل أزيدكم و أعطيكم ستين درهما لكل رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى فسأله ان يقاتل حميدا، فأجابه الى ذلك، فخلى سبيله، و أخذ منه كفلاء، فكلم عيسى الجند ان يعطيهم مثل ما اعطى حميد، فأبوا ذلك عليه، فلما كان يوم الاثنين عبر اليهم عيسى و اخوته و قواد اهل الجانب الشرقى، فعرضوا على اهل الجانب الغربى ان يزيدوهم على ما اعطى حميد، فشتموا عيسى و اصحابه، و قالوا: لا نريد ابراهيم. فخرج عيسى و اصحابه حتى دخلوا المدينه، و أغلقوا الأبواب، و صعدوا السور، و قاتلوا الناس ساعه فلما كثر عليهم الناس انصرفوا راجعين، حتى أتوا باب خراسان، فركبوا فى السفن، و رجع عيسى كأنه يريد ان يقاتلهم، ثم احتال حتى صار فى ايديهم شبه الأسير، فأخذه بعض قواده فاتى به منزله، و رجع الباقون الى ابراهيم فاخبروه الخبر، فاغتم لذلك غما شديدا، و قد كان المطلب ابن عبد الله بن مالك اختفى من ابراهيم، فلما قدم حميد اراد العبور اليه فأخذه المعبر، فذهب الى ابراهيم فحبسه عنده ثلاثه ايام او اربعه، ثم انه خلى عنه ليله الاثنين لليله خلت من ذى الحجه.

ذكر خبر اختفاء ابراهيم بن المهدى

و فى هذه السنه اختفى ابراهيم بن المهدى، و تغيب بعد حرب بينه و بين حميد بن عبد الحميد، و بعد ان اطلق سعد بن سلامه من حبسه. ذكر الخبر عن اختفائه و السبب فى ذلك: ذكر ان سهل بن سلامه كان الناس يذكرون انه مقتول، و هو عند ابراهيم محبوس، فلما صار حميد الى بغداد و دخلها اخرجه ابراهيم و كان

یدعو فی مسجد الرصافه کما کان یدعو، فإذا کان اللیل رده الی حبسه، فمکث بذلک أیاما، فأتاه اصحابه لیکونوا معه، فقال لهم: الزموا بیوتکم، فانی ارزا هذا-یعنی ابراهیم- فلما کان لیله الاثنین للیله خلت من ذی الحجه خلی سبیله، فذهب فاختفی، فلما رای اصحاب ابراهیم و قواده ان حمیدا قد نزل فی ارحاء عبد الله بن مالک، تحول عامتهم الیه، و أخذوا له المدائن، فلما رای ذلک ابراهیم، اخرج جمیع من عنده حتی یقاتلوا، فالتقوا علی جسر نهر دیالی، فاقتتلوا، فهزمهم حمید، فقطعوا الجسر، فتبعهم اصحابه حتی أدخلوهم بیوت بغداد، و ذلک یوم الخمیس لانسلاخ ذی القعده. فلما کان یوم الاضحی امر ابراهیم القاضی ان یصلی بالناس فی عیساباذ، فصلی بهم فانصرف الناس، و اختفی الفضل بن الربیع، ثم تحول الی حمید، ثم تحول علی بن ریطه الی عسکر حمید، و جعل الهاشمیون و القواد یلحقون بحمید واحدا بعد واحد، فلما رای ذلک ابراهیم اسقط فی یدیه، فشق علیه. و کان المطلب یکاتب حمیدا علی ان یأخذ له الجانب الشرقی، و کان سعید ابن الساجور و ابو البط و عبدویه و عده معهم من القواد یکاتبون علی بن هشام، علی ان یأخذوا له ابراهیم، فلما علم ابراهیم بامرهم و ما اجتمع علیه کل قوم من اصحابه، و انهم قد احدقوا به، جعل یداریهم، فلما جنه اللیل اختفی لیله الأربعاء لثلاث عشره بقیت من ذی الحجه سنه ثلاث و مائتین، و بعث المطلب الی حمید یعلمه انه قد احدق بدار ابراهیم هو و اصحابه، فان کان یریده فلیأته. و کتب ابن الساجور و اصحابه الی علی بن هشام، فرکب حمید من ساعته، و کان نازلا فی ارحاء عبد الله، فاتی باب الجسر، و جاء علی بن هشام حتی نزل نهر بین، و تقدم الی مسجد کوثر، و خرج الیه ابن الساجور و اصحابه، و جاء المطلب الی حمید، فلقوه بباب الجسر، فقربهم و وعدهم و نبأهم ان یعلم المأمون ما صنعوا، فاقبلوا الی دار ابراهیم، و طلبوه فیها فلم یجدوه، فلم یزل ابراهیم متواریا حتی قدم المأمون و بعد ما قدم، حتی کان من امره ما کان

و قـد كان سـهل بن سـلامه حيث اختفى و تحول الى منزله و ظهر، و بعث اليه حميد، فقربه و ادناه، و حمله على بغل، و رده الى اهله، فلم يزل مقيما حتى قدم المأمون، فأتاه فاجازه و وصـله، و امره ان يجلس فى منزله. و فى هذه السـنه انكسـفت الشمس يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذى الحجه حتى ذهب ضوءها، و كان غاب اكثر من ثلثيها، و كان انكسافها ارتفاع النهار، فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلت. فكانت ايام ابراهيم بن المهدى كلها سنه و احد عشر شـهرا و اثنى عشر يوما. و غلب على بن هشام على شـرقى بغـداد و حميـد بن عبـد الحميـد على غربيها، و صار المأمون الى همـذان فى آخر ذى الحجه و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على.

ص:۵۷۳

ثم دخلت

سنه اربع و مائتين

اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها

خبر قدوم المأمون الى بغداد

فمما كان فيها من ذلك قدوم المأمون العراق، و انقطاع ماده الفتن ببغداد. ذكر الخبر عن مقدمه العراق و ما كان فيه بها عند مقدمه: ذكر عن المأمون انه لما قدم جرجان اقام بها شهرا، ثم خرج منها، فصار الى الرى فى ذى الحجه، فأقام بها أياما، ثم خرج منها، فجعل يسير المنازل، و يقيم اليوم و اليومين حتى صار الى النهروان، و ذلك يوم السبت، فأقام فيه ثمانيه ايام، و خرج اليه اهل بيته و القواد و وجوه الناس، فسلموا عليه، و قد كان كتب الى طاهر بن الحسين من الطريق و هو بالرقه، ان يوافيه الى النهروان، فوافاه بها، فلما كان السبت الآخر دخل بغداد ارتفاع النهار، لاربع عشره ليله بقيت من صفر سنه اربع و مائتين، و لباسه و لباس اصحابه، اقبيتهم و قلانسهم و طراداتهم و اعلامهم كلها الخضره فلما قدم نزل الرصافه، و قدم معه طاهر، فأمره بنزول الخيزرانيه مع اصحابه، ثم تحول فنزل قصره على شط دجله، و امر حميد بن عبد الحميد و على بن هشام و كل قائد كان فى عسكره ان يقيم فى عسكره، فكانوا يختلفون الى دار المأمون فى كل يوم، و لم يكن يدخل عليه احد الا فى الثياب الخضر، و لبس ذلك اهل بغداد و بنو هاشم أجمعون، فكانوا يخرقون كل شيء يرونه من السواد على انسان الا القلنسوه، فانه كان يلبسها الواحد بعد الواحد على خوف و وجل، فاما قباء او علم فلم يكن احد يجترئ ان يلبس شيئا من ذلك و لا يحمله فمكثوا بذلك ثمانيه ايام، فتكلم فى ذلك بنو هاشم و ولد العباس خاصه، و قالوا له:

يـا امير المؤمنين، تركـت لبـاس آبائـك و اهل بيتك و دولتهم، و لبست الخضـره. و كتب اليه فى ذلك قواد اهل خراسان. و قيل انه امر طـاهر بن الحسـين ان يسـأله حوائجه، فكـان أول حاجه ساله ان يطرح لباس الخضـره، و يرجع الى لبس السواد و زى دوله الآباء، فلما راى طاعه الناس له فى لبس الخضره و كراهتهم لها، و جاء السبت قعد لهم و عليه ثياب خضر، فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه، و دعـا بخلعه سواد فالبسـها طـاهرا، ثم دعـا بعـده من قواده، فالبسـهم أقبيه و قلانـس سودا، فلما خرجوا من عنـده و عليهم السواد، طرح سـائر القواد و الجنـد لبس الخضـره، و لبسوا السواد، و ذلك يوم السـبت لسـبع بقين من صـفر. و قـد قيل: ان المأمون لبس الثياب الخضـر بعـد دخوله بغـداد سـبعه و عشـرين، ثم مزقت. و قيل: انه لم يزل مقيما ببغـداد فى الرصافه حتى بنى منـازل على شـط دجله عنـد قصـره الاول، و فى بسـتان موسـى. و ذكر عن ابراهيم بن العباس الكاتب، عن عمرو بن مسـعده، ان احمد ابن ابى خالد الأحول قال: لما قدمنا من خراسان مع المأمون و صـرنا فى عقبه حلوان- و كنت زميله-قال لى: يا احمد، انى أجـد رائحه العراق، فـاجبت بغير جوابه، و قلت: ما اخلقه! قال: ليس هـذا جوابى، و لكنى احسـبك سـهوت او كنت مفكرا، قال: قلت: نعم يـا امير المـؤمنين، قـال: فيم فكرت؟ قـال: قلت: يـا امير المـؤمنين، فكرت فى هجومنـا على اهـل بغـداد و ليس معنـا الا خمسون الف درهم، مع فتنه غلبت على قلوب النـاس، فاسـتعذبوها، فكيف يكون حالنـا ان هاج هائـج، او تحرك متحرك! قال: فاطرق مليا، ثم قال: صـدقت يا احمـد، ما احسن ما فكرت، و لكنى اخبرك، الناس على طبقات ثلاث فى هـذه المـدينه: ظالم، و مظلوم، و لا ظالم و لا مظلوم، فاما الظالم فليس يتوقع الا عفونا و امساكنا، و اما المظلوم فليس يتوقع ان ينتصف الا بنا، و من كان لا ظالما و لا مظلوما فبيته يسعه فو الله ما كان الا كما قال

و امر المأمون فی هذه السنه بمقاسمه اهل السواد علی الخمسین، و کانوا یقاسمون علی النصف، و اتخذ القفیز الملجم-و هو عشره مکاکیک بالمکوک الهارونی- کیلا مرسلا. و فی هذه السنه واقع یحیی بن معاذ بابک، فلم یظفر واحد منهما بصاحبه. و ولی المأمون صالح بن الرشید البصره، و ولی عبید الله بن الحسن بن عبید الله بن العباس بن علی بن ابی طالب الحرمین. و حج بالناس فی هذه السنه عبید الله بن الحسن.

ص:۵۷۶

ثم دخلت

سنه خمس و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث

ولايه طاهر بن الحسين خراسان

فمن ذلك توليه المأمون فيها طاهر بن الحسين من مدينه السلام الى اقصى عمل المشرق، و قد كان قبل ذلك ولاه الجزيره و الشرط و جانبى بغداد و معاون السواد، و قعد للناس. ذكر الخبر عن سبب توليته: و كان سبب توليته اياه خراسان و المشرق، ما ذكر عن حماد بن الحسن، عن بشر بن غياث المريسى، قال: حضرت عبد الله المأمون انا و ثمامه و محمد ابن ابى العباس و على بن الهيثم، فتناظروا فى التشيع، فنصر محمد بن ابى العباس الإمامه، و نصر على بن الهيثم الزيديه، و جرى الكلام بينهما، الى ان قال محمد لعلى: يا نبطى، ما أنت و الكلام! قال: فقال المأمون- و كان متكئا فجلس: الشتم على، و البذاء لؤم، انا قد أبحنا الكلام، و أظهرنا المقالات، فمن قال بالحق حمدناه، و من جهل ذلك وقفناه، و من جهل الأمرين حكمنا فيه بما يجب، فاجعلا بينكما أصلا، فان الكلام فروع، فإذا افترعتم شيئا رجعتم الى الأصول قال: فانا نقول: لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ذكرا الفرائض و الشرائع فى الاسلام، و تناظرا بعد ذلك. فاعاد محمد لعلى بمثل المقاله الاولى، فقال له على: و الله لو لا جلاله مجلسه و ما وهب الله من رأفته، و لو لا ما نهى عنه لاعرقت جبينك، و بحسبك من جهلك غسلك المنبر بالمدينه. قال: فجلس المأمون- و كان متكئا-فقال: و ما غسلك المنبر؟ التقصير منى فى امرك او لتقصير المنصور كان فى امر ابيك؟ لو لا ان الخليفه

إذا وهب شيئا استحيا ان يرجع فيه لكان اقرب شيء بيني و بينك الى الارض راسك، قم و إياك ما عدت. قال: فخرج محمد بن ابى العباس، و مضى الى طاهر بن الحسين- و هو زوج اخته- فقال له: كان من قصتى كيت و كيت، و كان يحجب المأمون على النبيذ فتح الخادم، و ياسر يتولى الخلع، و حسين يسقى، و ابو مريم غلام سعيد الجوهرى يختلف فى الحوائج فركب طاهر الى الدار، فدخل فتح، فقال: طاهر بالباب، فقال: انه ليس من أوقاته، ائذن له: فدخل طاهر فسلم عليه، فرد ع، و قال: اسقوه رطلا، فأخذه فى يده اليمنى، و قال له: اجلس، فخرج فشربه ثم عاد، و قد شرب المأمون رطلا آخر، فقال: اسقوه ثانيا، ففعل كفعله الاول، ثم دخل، فقال له المأمون: اجلس، فقال يا امير المؤمنين، ليس لصاحب الشرطه ان يجلس بين يدى سيده، فقال له المأمون: ذلك فى مجلس العامه، فاما مجلس الخاصه فطلق، قال: و بكى المأمون، و تغرغرت عيناه، فقال له طاهر: يا امير المؤمنين، لم تبكى لا- ابكى الله عينيك! فو الله لقد دانت لك البلاد، و أذعن لك العباد، و صرت الى المحبه فى كل امرك فقال: ابكى لامر ذكره ذل، و ستره حزن، و لن يخلو احد من شجن، فتكلم بحاجه ان كانت لك، قال: يا امير المؤمنين، محمد بن ابى العباس أخطأ فاقله عثرته، و ارض عنه قال: قد رضيت عنه، و امرت بصلته، و رددت عليه مرتبته، و لو لا انه ليس من اهل الانس لاحضرته. قال: و انصرف طاهر، فاعلم ابن ابى العباس ذلك، و دعا بهارون بن جبغويه، فقال له: ان للكتاب عشيره، و ان اهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض، فخذ معك ثلاثمائه الف درهم، فأعط الحسين الخادم مائتى الف، و اعط كاتبه محمد بن هارون مائه الف، و سله ان يسال المأمون: لم بكى؟ قال: ففعل ذلك، قال: فلما تغدى قال: يا حسين اسقنى، قال: لا و الله

لاسقينك او تقول لى: لم بكيت حين دخل عليك طاهر؟ قال: يا حسين، و كيف عنيت بهذا حتى سألتنى عنه! قال: لغمى بذاك، قال: يا حسين هو امر ان خرج من راسك قتلتك، قال: يا سيدى، و متى اخرجت لك سرا! قال: انى ذكرت محمدا أخى، و ما ناله من الذله، فخنقتنى العبره فاسترحت الى الإفاضه، و لن يفوت طاهرا منى ما يكره قال: فاخبر حسين طاهرا بذلك، فركب طاهر الى احمد بن ابى خالد، فقال له: ان الثناء منى ليس برخيص، و ان المعروف عندى ليس بضائع، فغيبنى عن عينه، فقال له: سافعل، فبكر الى غدا قال: فركب ابن ابى خالد الى المأمون، فلما دخل عليه قال: ما نمت البارحه، فقال: لم ويحك! فقال: لأنك وليت غسان خراسان، و هو و من معه اكله راس، فأخاف ان يخرج عليه خارجه من الترك فتصطلمه، فقال له: لقد فكرت فيما فكرت فيه، قال: فمن ترى؟ قال: طاهر بن الحسين، قال: ويلك يا احمد! هو و الله خالع، قال: انا الضامن له، قال: فانفذه، قال: فدعا بطاهر من ساعته، فعقد له، فشخص من ساعته، فنزل فى بستان خليل بن هاشم، فحمل اليه فى كل يوم ما اقام فيه مائه الف فأقام شهرا، فحمل اليه عشره آلاف الف، التى تحمل الى صاحب خراسان. قال ابو حسان الزيادى: و كان قد عقد له على خراسان و الجبال من حلوان الى خراسان، و كان شخوصه من بغداد يوم الجمعه لليله بقيت من ذى القعده سنه خمس و مائتين، و قد كان عسكر قبل ذلك بشهرين، فلم يزل مقيما فى عسكره قال ابو حسان: و كان سبب ولايته-فيما اجتمع الناس عليه- ان عبد الرحمن المطوعى جمع جموعا بنيسابور ليقاتل بهم الحروريه بغير امر والى خراسان، فتخوفوا ان يكون ذلك لاصل عمله عليه و كان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل، و هو ابن عم الفضل بن سهل. و ذكر عن على بن هارون ان طاهر بن الحسين قبل خروجه الى خراسان و ولايته لها، ندبه الحسن بن سهل للخروج الى محاربه نصر بن شبث، فقال:

حاربت خليفه، و سقت الخلافه الى خليفه، و اومر بمثل هذا! و انما كان ينبغى ان توجه لهذا قائدا من قوادى، فكان سبب المصارمه بين الحسن و طاهر. قال: و خرج طاهر الى خراسان لما تولاها، و هو لا يكلم الحسن بن سهل، فقيل له فى ذلك، فقال: ما كنت لأحل عقده عقدها لى فى مصارمته. و فى هذه السنه ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من الرقه، و كان أبوه طاهر استخلفه عليها، و امره بقتال نصر بن شبث، و قدم يحيى بن معاذ فولاه المأمون الجزيره. و فيها ولى المأمون عيسى بن محمد بن ابى خالد أرمينيه و اذربيجان و محاربه بابک. و فيها مات السرى بن الحكم بمصر، و كان واليها. و فيها مات داود بن يزيد عامل السند، فولاها المأمون بشر بن داود على ان يحمل اليه فى كل سنه الف الف درهم. و فيها ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودى محاربه الزط. و فيها شخص طاهر بن الحسين الى خراسان فى ذى القعده، و اقام شهرين حتى بلغه خروج عبد الرحمن النيسابورى المطوعى بنيسابور، فشخص و وافى التغرغزيه اشروسنه. و فيها أخذ فرج الرخجى عبد الرحمن بن عمار النيسابورى. و حج بالناس فى هذه السنه عبيد الله بن الحسن، و هو والى الحرمين.

ثم دخلت

سنه ست و مائتين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك توليه المأمون داود بن ماسجور محاربه الزط و اعمال البصره و كور دجله و اليمامه و البحرين. و فيها كان المد الذى غرق منه السواد و كسكر و قطيعه أم جعفر و قطيعه العباس و ذهب باكثرها. و فيها نكب بابك بعيسى بن محمد بن ابى خالد.

ولايه عبد الله بن طاهر على الرقه

و فيها ولى المأمون عبد الله بن طاهر الرقه لحرب نصر بن شبث و مضر. ذكر الخبر عن سبب توليته اياه: و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر- ان يحيى بن معاذ كان المأمون ولاه الجزيره، فمات فى هذه السنه، و استخلف ابنه احمد على عمله، فذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، ان المأمون دعا عبد الله بن طاهر فى شهر رمضان، فقال بعض: كان ذلك فى سنه خمس و مائتين، و قال بعض: فى سنه ست و قال بعض: فى سنه سبع فلما دخل عليه، قال: يا عبد الله استخير الله منذ شهر، و أرجو ان يخير الله لى، و رايت الرجل يصف ابنه ليطريه لرايه فيه، و ليرفعه، و رايتك فوق ما قال ابوك فيك، و قد مات يحيى ابن معاذ، و استخلف ابنه احمد بن يحيى، و ليس بشىء، و قد رايت توليتك مضر و محاربه نصر بن شبث، فقال: السمع و الطاعه يا امير المؤمنين، و أرجو ان يجعل الله الخيره لأمير المؤمنين و للمسلمين. قال: فعقد له، ثم امر ان تقطع حبال القصارين عن طريقه، و تنحى عن الطرقات المظال، كيلا يكون فى طريقه ما يرد لواءه، ثم عقد له لواء

مکتوبا علیه بصفره ما یکتب علی الالویه، و زاد فیه المأمون: یا منصور، و خرج و معه الناس فصار الی منزله، و لما کان من غد رکب الیه الناس، و رکب الیه الفضل بن الربیع، فأقام عنده الی اللیل، فقام الفضل، فقال عبد الله: یا أبا العباس، قد تفضلت و احسنت، و قد تقدم ابی و اخوک الی الا اقطع امرا دونک، و احتاج ان استطلع رأیک، و استضیء بمشورتک، فان رایت ان تقیم عندی الی ان نفطر فافعل. فقال له: ان لی حالات لیس یمکننی معها الافطار هاهنا قال: ان کنت تکره طعام اهل خراسان فابعث الی مطبخک یأتون بطعامک، فقال له: ان لی رکعات بین العشاء و العتمه، قال: ففی حفظ الله، و خرج معه الی صحن داره یشاوره فی خاص أموره. و قیل: کان خروج عبد الله الصحیح الی مضر، لقتال نصر بن شبث بعد خروج ابیه الی خراسان، بسته اشهر.

وصیه طاهر الی ابنه عبد الله

و کان طاهر حین ولی ابنه عبد الله دیار ربیعه، کتب الیه کتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحیم علیک بتقوی الله وحده لا شریک له، و خشیته و مراقبته و مزایله سخطه و حفظ رعیتک، و الزم ما البسک الله من العافیه بالذکر لمعادک، و ما أنت صائر الیه، و موقوف علیه، و مسئول عنه، و العمل فی ذلک کله بما یعصمک الله، و ینجیک یوم القیامه من عذابه و الیم عقابه، فان الله قد احسن إلیک و اوجب علیک الرأفه بمن استرعاک امرهم من عباده، و الزمک العدل علیهم، و القیام بحقه و حدوده فیهم، و الذب عنهم، و الدفع عن حریمهم و بیضتهم، و الحقن لدمائهم، و الأمن لسبیلهم، و ادخال الراحه علیهم فی معایشهم، و مؤاخذک بما فرض علیک من ذلک، و موقفک علیه، و مسائلک عنه، و مثیبک علیه بما قدمت

و اخرت، ففرغ لذلک فکرک و عقلک و بصرک و رؤیتک، و لا یذهلک عنه ذاهل، و لا یشغلک عنه شاغل، فانه راس امرک، و ملاک شانک، و أول ما یوفقک الله به لرشدک. و لیکن أول ما تلزم به نفسک، و تنسب الیه فعالک، المواظبه علی ما افترض الله علیک من الصلوات الخمس، و الجماعه علیها بالناس قبلک فی مواقیتها علی سننها، فی اسباغ الوضوء لها، و افتتاح ذکر الله فیها و ترتل فی قراءتک، و تمکن فی رکوعک و سجودک و تشهدک، و لتصدق فیها لربک نیتک. و احضض علیها جماعه من معک و تحت یدک، و اداب علیها فإنها تامر بالمعروف و تنهی عن المنکر ثم اتبع ذلک الأخذ بسنن رسول الله ص و المثابره علی خلائفه، و اقتفاء آثار السلف الصالح من بعده، و إذا ورد علیک امر فاستعن علیه باستخاره الله و تقواه و لزوم ما انزل الله فی کتابه، من امره و نهیه، و حلاله و حرامه، و ائتمام ما جاءت به الآثار علی النبی ص، ثم قم فیه بما یحق لله علیک، و لا تمل عن العدل فیما احببت او کرهت لقریب من الناس او بعید و آثر الفقه و اهله، و الدین و حملته، و کتاب الله و العاملین به، فان افضل ما تزین به المرء الفقه فی دین الله، و الطلب له، و الحث علیه، و المعرفه بما یتقرب فیه منه الی الله، فانه الدلیل علی الخیر کله، و القائد له، و الأمر به، و الناهی عن المعاصی و الموبقات کلها و بها مع توفیق الله تزداد العباد معرفه بالله عز و جل، و اجلالا له، و درکا للدرجات العلا فی المعاد، مع ما فی ظهوره للناس من التوقیر لأمرک، و الهیبه لسلطانک، و الأنسه بک و الثقه بعدلک. و علیک بالاقتصاد فی الأمور کلها، فلیس شیء أبین نفعا، و لا احضر أمنا، و لا اجمع فضلا من القصد، و القصد داعیه الی الرشد، و الرشد دلیل علی التوفیق، و التوفیق منقاد الی السعاده، و قوام الدین و السنن الهادیه بالاقتصاد،

فآثره فی دنیاک کلها، و لا تقصر فی طلب الآخره و الاجر و الاعمال الصالحه و السنن المعروفه، و معالم الرشد فلا غایه للاستکثار من البر و السعی له، إذا کان یطلب به وجه الله و مرضاته، و مرافقه اولیائه فی دار کرامته. و اعلم ان القصد فی شان الدنیا یورث العز، و یحصن من الذنوب، و انک لن تحوط نفسک و من یلیک، و لا تستصلح امورک بافضل منه، فاته و اهتد به، تتم امورک، و تزدد مقدرتک، و تصلح خاصتک و عامتک. و احسن الظن بالله عز و جل تستقم لک رعیتک، و التمس الوسیله الیه فی الأمور کلها تستدم به النعمه علیک، و لا تنهض أحدا من الناس فیما تولیه من عملک قبل تکشف امره بالتهمه، فان إیقاع التهم بالبراء و الظنون السیئه بهم مأثم و اجعل من شانک حسن الظن باصحابک و اطرد عنهم سوء الظن بهم، و ارفضه عنهم یعنک ذلک علی اصطناعهم و ریاضتهم. و لا یجدن عدو الله الشیطان فی امرک مغمزا، فانه انما یکتفی بالقلیل من وهنک فیدخل علیک من الغم فی سوء الظن ما ینغصک لذاذه عیشک. و اعلم انک تجد بحسن الظن قوه و راحه، و تکفی به ما احببت کفایته من امورک، و تدعو به الناس الی محبتک و الاستقامه فی الأمور کلها لک و لا یمنعک حسن الظن باصحابک و الرأفه برعیتک ان تستعمل المسأله و البحث عن امورک، و المباشره لأمور الأولیاء، و الحیاطه للرعیه و النظر فیما یقیمها و یصلحها، بل لتکن المباشره لأمور الأولیاء و الحیاطه للرعیه و النظر فی حوائجهم و حمل مؤناتهم آثر عندک مما سوی ذلک، فانه اقوم للدین، و أحیا للسنه. و اخلص نیتک فی جمیع هذا، و تفرد بتقویم نفسک تفرد من یعلم انه مسئول عما صنع، و مجزی بما احسن، و مأخوذ بما أساء، فان الله جعل الدین حرزا و عزا، و رفع من اتبعه و عززه، فاسلک بمن تسوسه و ترعاه نهج الدین و طریقه الهدی و أقم حدود الله فی اصحاب الجرائم علی قدر منازلهم، و ما استحقوه. و لا تعطل ذلک و لا تهاون به و لا تؤخر عقوبه اهل العقوبه، فان فی تفریطک

فی ذلک لما یفسد علیک حسن ظنک و اعزم علی امرک فی ذلک بالسنن المعروفه، و جانب الشبه و البدعات، یسلم لک دینک، و تقم لک مروءتک و إذا عاهدت عهدا فف به، و إذا وعدت الخیر فانجزه، و اقبل الحسنه، و ادفع بها، و اغمض عن عیب کل ذی عیب من رعیتک، و اشدد لسانک عن قول الکذب و الزور، و ابغض اهله، و أقص اهل النمیمه، فان أول فساد امرک فی عاجل الأمور و آجلها تقریب الکذوب و الجرأه علی الکذب، لان الکذب راس الماثم، و الزور و النمیمه خاتمتها، لان النمیمه لا یسلم صاحبها، و قائلها لا یسلم له صاحب، و لا یستقیم لمطیعها امر. و أحب اهل الصدق و الصلاح، و اعن الاشراف بالحق، و واصل الضعفاء، و صل الرحم، و ابتغ بذلک وجه الله و عزه امره، و التمس فیه ثوابه و الدار الآخره. و اجتنب سوء الأهواء و الجور، و اصرف عنهما رأیک، و اظهر براءتک من ذلک لرعیتک، و انعم بالعدل سیاستهم، و قم بالحق فیهم و بالمعرفه التی تنتهی بک الی سبیل الهدی، و املک نفسک عند الغضب، و آثر الوقار و الحلم، و إیاک و الحده و الطیره و الغرور فیما أنت بسبیله. و إیاک ان تقول انی مسلط افعل ما أشاء، فان ذلک سریع فیک الی نقص الرأی، و قله الیقین بالله وحده لا شریک له و اخلص لله النیه فیه و الیقین به، و اعلم ان الملک لله یعطیه من یشاء، و ینزعه ممن یشاء، و لن تجد تغیر النعمه و حلول النقمه الی احد اسرع منه الی حمله النعمه من اصحاب السلطان و المبسوط لهم فی الدوله إذا کفروا بنعم الله و إحسانه، و استطالوا بما آتاهم الله من فضله. و دع عنک شره نفسک و لتکن ذخائرک و کنوزک التی تدخر و تکنز البر و التقوی و المعدله و استصلاح الرعیه، و عماره بلادهم، و التفقد لأمورهم، و الحفظ لدهمائهم، و الإغاثه لملهوفهم. و اعلم ان الأموال إذا کثرت و ذخرت فی الخزائن لا تثمر، و إذا کانت فی اصلاح الرعیه و إعطاء حقوقهم و کف المؤنه عنهم نمت و ربت، و صلحت

به العامه، و تزینت الولاه، و طاب به الزمان، و اعتقد فیه العز و المنعه، فلیکن کنز خزائنک تفریق الأموال فی عماره الاسلام و اهله، و وفر منه علی أولیاء امیر المؤمنین قبلک حقوقهم، و اوف رعیتک من ذلک حصصهم، و تعهد ما یصلح أمورهم و معایشهم، فإنک إذا فعلت ذلک قرت النعمه علیک، و استوجبت المزید من الله، و کنت بذلک علی جبایه خراجک و جمع اموال رعیتک و عملک اقدر، و کان الجمع لما شملهم من عدلک و احسانک اسلس لطاعتک، و اطیب أنفسا لکل ما اردت. فاجهد نفسک فیما حددت لک فی هذا الباب، و لتعظم حسبتک فیه، فإنما یبقی من المال ما انفق فی سبیل حقه، و اعرف للشاکرین شکرهم و اثبهم علیه و إیاک ان تنسیک الدنیا و غرورها هول الآخره فتتهاون بما یحق علیک، فان التهاون یوجب التفریط، و التفریط یورث البوار و لیکن عملک لله و فیه تبارک و تعالی، و ارج الثواب، فان الله قد اسبغ علیک نعمته فی الدنیا، و اظهر لدیک فضله، فاعتصم بالشکر، و علیه فاعتمد یزدک الله خیرا و احسانا، فان الله یثیب بقدر شکر الشاکرین و سیره المحسنین، و قض الحق فیما حمل من النعم، و البس من العافیه و الکرامه و لا تحقرن ذنبا، و لا تمایلن حاسدا، و لا ترحمن فاجرا، و لا تصلن کفورا، و لا تداهنن عدوا، و لا تصدقن نماما، و لا تأمنن غدارا، و لا توالین فاسقا، و لا تتبعن غاویا، و لا تحمدن مرائیا، و لا تحقرن إنسانا، و لا تردن سائلا فقیرا، و لا تجیبن باطلا، و لا تلاحظن مضحکا، و لا تخلفن وعدا، و لا ترهبن فجرا، و لا تعملن غضبا، و لا تأتین بذخا، و لا تمشین مرحا، و لا ترکبن سفها، و لا تفرطن فی طلب الآخره، و لا تدفع الأیام عیانا، و لا تغمضن عن الظالم رهبه او مخافه، و لا تطلبن ثواب الآخره بالدنیا و اکثر مشاوره الفقهاء، و استعمل نفسک بالحلم، و خذ عن اهل التجارب و ذوی العقل و الرأی و الحکمه،

و لا تدخلن فی مشورتک اهل الدقه و البخل، و لا تسمعن لهم قولا، فان ضررهم اکثر من منفعتهم، و لیس شیء اسرع فسادا لما استقبلت فی امر رعیتک من الشح و اعلم انک إذا کنت حریصا کنت کثیر الأخذ، قلیل العطیه، و إذا کنت کذلک لم یستقم لک امرک الا قلیلا، فان رعیتک انما تعتقد علی محبتک بالکف عن أموالهم و ترک الجور عنهم، و یدوم صفاء أولیائک لک بالإفضال علیهم و حسن العطیه لهم، فاجتنب الشح، و اعلم انه أول ما عصی به الإنسان ربه، و ان العاصی بمنزله خزی، و هو قول الله عز و جل: « وَ مَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِکَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ » ، فسهل طریق الجود بالحق، و اجعل للمسلمین کلهم من نیتک حظا و نصیبا، و ایقن ان الجود من افضل اعمال العباد، فاعدده لنفسک خلقا، و ارض به عملا و مذهبا. و تفقد امور الجند فی دواوینهم و مکاتبهم، و ادرر علیهم أرزاقهم، و وسع علیهم فی معایشهم، لیذهب بذلک الله فاقتهم، و یقوم لک امرهم، و یزید به قلوبهم فی طاعتک و امرک خلوصا و انشراحا، و حسب ذی سلطان من السعاده ان یکون علی جنده و رعیته رحمه فی عدله و حیطته و انصافه و عنایته و شفقته و بره و توسعته، فزایل مکروه احدی البلیتین باستشعار تکمله الباب الآخر، و لزوم العمل به تلق ان شاء الله نجاحا و صلاحا و فلاحا. و اعلم ان القضاء من الله بالمکان الذی لیس به شیء من الأمور، لأنه میزان الله الذی تعتدل علیه الاحوال فی الارض، و باقامه العدل فی القضاء و العمل، تصلح الرعیه، و تامن السبل، و ینتصف المظلوم، و یأخذ الناس حقوقهم و تحسن المعیشه، و یؤدی حق الطاعه، و یرزق الله العافیه و السلامه، و یقوم الدین، و تجری السنن و الشرائع، و علی مجاریها ینتجز الحق و العدل فی القضاء. و اشتد فی امر الله، و تورع عن النطف و امض لإقامه الحدود، و اقلل العجله، و ابعد من الضجر و القلق، و اقنع بالقسم، و لتسکن ریحک، و یقر جدک، و انتفع بتجربتک، و انتبه فی صمتک، و اسدد فی منطقک، و انصف الخصم،

وقف عنـد الشـبهه، و ابلغ فى الحجه، و لا يأخذك فى احد من رعيتك محاباه و لا محاماه، و لا لوم لائم، و تثبت و تان، و راقب و انظر، و تدبر و تفكر، و اعتبر، و تواضع لربك، و اراف بجميع الرعيه، و سـلط الحق على نفسك، و لا تسـرعن الى سـفك دم- فان الدماء من الله بمكان عظيم-انتهاكا لها بغير حقها و انظر هذا الخراج الذى قد استقامت عليه الرعيه، و جعله الله للإسلام عزا و رفعه، و لأهله سـعه و منعه، و لعدوه و عدوهم كبتا و غيظا، و لأهل الكفر من معاهدتهم ذلا و صغارا، فوزعه بين اصحابه بالحق و العـدل، و التسويه و العموم فيه، و لاـ ترفعن منه شـيئا عن شـريف لشـرفه، و عن غنى لغنـاه، و لاـ عن كـاتب لـك، و لاـ احـد من خاصـتك، و لاـ تأخـذن منه فوق الاحتمـال له، و لاـ تكلفن امرا فيه شـطط و احمـل النـاس كلهم على مر الحق، فان ذلك اجمع لالفتهم و الزم لرضا العامه و اعلم انك جعلت بولايتك خازنا و حافظا و راعيا، و انما سـمى اهل عملك رعيتك، لأنك راعيهم و قيمهم، تأخذ منهم ما اعطوك من عفوهم و مقدرتهم، و تنفقه فى قوام امرهم و صلاحهم، و تقويم اودهم، فاستعمل عليهم فى كور عملـك ذوى الرأى و التـدبير و التجربه و الخبره بالعمل و العلم بالسـياسه و العفاف، و وسع عليهم فى الرزق، فان ذلك من الحقوق اللازمه لك فيما تقلدت و اسـند إليك، و لا يشـغلنك عنه شاغل، و لا يصـرفنك عنه صارف، فإنك متى آثرته و قمت فيه بالواجب اسـتدعيت به زياده النعمه من ربك، و حسن الاحدوثه فى اعمالك، و احترزت النصـيحه من رعيتك، و اعنت على الصـلاح، فـدرت الخيرات ببلـدك، و فشت العماره بناحيتك، و ظهر الخصب فى كورك، فكثر خراجك، و توفرت أموالك، و قويت بـذلك على ارتبـاط جنـدك، و إرضـاء العامه باقامه العطاء فيهم من نفسك، و كنت محمود السـياسه، مرضـى العـدل فى ذلك عند عدوك، و كنت فى امورك كلها

ذا عـدل و قوه، و آله و عـده، و فنـافس فی هـذا و لاـ تقـدم علیه شیئا تحمـد مغبه امرک ان شـاء الله. و اجعل فی کل کوره من عملک أمینا یخبرک اخبار عمالک، و یکتب إلیک بسیرتهم و اعمالهم، حتی کأنک مع کل عامل فی عمله، معاین لأمره کله و ان اردت ان تأمره بأمر فانظر فی عواقب ما اردت من ذلک، فان رایت السـلامه فیه و العافیه، و رجوت فیه حسن الدفاع و النصـح و الصنع فامضه، و الا فتوقف عنه و راجع اهل البصر و العلم، ثم خذ فیه عدته، فانه ربما نظر الرجل فی امر من امره قد و أتاه علی ما یهوی، فقواه ذلک و اعجبه، و ان لم ینظر فی عواقبه اهلکه، و نقض علیه امره. فاسـتعمل الحزم فی کل ما اردت، و باشـره بعد عون الله بـالقوه، و اکثر اسـتخاره ربک فی جمیع امورک، و افرغ من عمل یومک و لا تؤخره لغـدک، و اکثر مباشـرته بنفسک، فان لغـد أمورا و حوادث تلهیک عن عمل یومک الذی اخرت و اعلم ان الیوم إذا مضـی ذهب بما فیه، و إذا اخرت عمله اجتمع علیـک امر یـومین، فشـغلک ذلـک حـتی تعرض عنه، فـإذا امضـیت لکـل یـوم عمله ارحت نفسـک و بـدنک، و احکمت امـور سلطانـک. و انظر احرار النـاس و ذوی الشـرف منهم، ثم استیقن صـفاء طویتهم و تهـذیب مودتهم لـک، و مظاهرتهم بالنصـح و المخـالصه علی امرک، فاستخلصـهم و احسن الیهم، و تعاهـد اهـل البیوتـات ممن قـد دخلت علیهم الحـاجه، فاحتمل مؤنتهم، و اصـلح حالهم، حتی لا یجـدوا لخلتهم مسا و افرد نفسک للنظر فی امور الفقراء و المساکین، و من لا یقدر علی رفع مظلمه إلیک و المحتقر الذی لا علم له بطلب حقه، فاسال عنه احفی مساله، و وکل بامثاله اهل الصـلاح من رعیتک، و مرهم برفع حوائجهم و حالاتهم إلیک، لتنظر فیها بما یصلح الله امرهم و تعاهد ذوی البأساء و یتاماهم و اراملهم، و اجعل لهم ارزاقا من بیت المال اقتداء بامیر المؤمنین اعزه الله، فی العطف علیهم، و الصله لهم، لیصلح

الله بـذلك عيشـهم و يرزقـك به بركه و زيـاده و اجر للاضـراء من بيت المـال، و قـدم حمله القرآن منهم و الحافظين لأكثره فی الجرایـه علی غیرهـم، و انصـب لمرضـی المسـلمین دورا تـؤویهم، و قوامـا یرفقـون بهم، و أطبـاء یعـالجون اسـقامهم، و اسـعفهم بشـهواتهم ما لم یؤد ذلک الی سـرف فی بیت المال و اعلم ان الناس إذا أعطوا حقوقهم و افضل أمانیهم لم یرضـهم ذلک، و لم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الی ولاتهم طمعا فی نیل الزیاده، و فضل الرفق منهم، و ربما برم المتصفح لأمور الناس لکثره ما یرد علیه، و یشـغل فکره و ذهنه منها ما یناله به مؤنه و مشـقه، و لیس من یرغب فی العـدل، و یعرف محاسن أموره فی العاجل و فضل ثواب الأجل، کالذی یسـتقبل ما یقربه الی الله، و یلتمس رحمته به و اکثر الاذن للناس علیک، و ابرز لهم وجهک، و سکن لهم احراسک، و اخفض لهم جناحک، و اظهر لهم بشرک، و لن لهم فی المسأله و المنطق، و اعطف علیهم بجودک و فضلک، و إذا اعطیت فأعط بسـماحه و طیب نفس، و التمس الصنیعه و الاجر غیر مکدر و لا منان، فان العطیه علی ذلک تجاره مربحه ان شاء الله. و اعتبر بما تری من امور الـدنیا و من مضـی من قبلک من اهل السـلطان و الریاسه فی القرون الخالیه و الأمم البائـده، ثم اعتصم فی احوالک کلها بأمر الله، و الوقوف عند محبته، و العمل بشـریعته و سـنته و اقامه دینه و کتابه، و اجتنب ما فارق ذلک و خـالفه، و دعـا الی سـخط الله و اعرف مـا یجمع عمالـک من الأـموال و ینفقون منهـا و لا تجمع حراما، و لا تنفق إسـرافا، و اکثر مجـالسه العلمـاء و مشـاورتهم و مخـالطتهم و لیکن هواک اتبـاع السـنن و إقامتهـا، و ایثـار مکارم الأمور و معالیها، و لیکن اکرم دخلائک و خاصتک علیک من إذا رای عیبا فیک لم تمنعه هیبتک من إنهاء ذلک إلیک فی سر، و اعلامک ما فیه من النقص، فان أولئک انصح أولیائک و مظاهریک. و انظر عمالک الذین بحضرتک و کتابک، فوقت لکل رجل منهم فی کل

یوم وقتا یـدخل علیک فیه بکتبه و مؤامرته، و ما عنده من حوائج عمالک، و امر کورک و رعیتک، ثم فرغ لما یورده علیک من ذلک سـمعک و بصرک و فهمک و عقلک، و کرر النظر الیه و التدبیر له، فما کان موافقا للحزم و الحق فامضه و استخر الله فیه، و ما کان مخالفا لذلک فاصـرفه الی التثبت فیه، و المسأله عنه. و لا تمنن علی رعیتک و لا علی غیرهم بمعروف تأتیه الیهم، و لا تقبـل من احـد منهم الاـ الوفـاء و الاسـتقامه و العون فی امور امیر المؤمنین، و لاـ تضـعن المعروف الاـ علی ذلک. و تفهم کتابی إلیک، و اکثر النظر فیه و العمل به، و استعن بالله علی جمیع امورک و استخره، فان الله مع الصلاح و اهله، و لیکن اعظم سیرتک و افضـل رغبتک ما کان لله رضا و لـدینه نظاما، و لأهله عزا و تمکینا، و للـذمه و المله عـدلا و صـلاحا. و انا اسال الله ان یحسـن عونک و توفیقک و رشدک و کلاءک، و ان ینزل علیک فضله و رحمته بتمام فضله علیک و کرامته لک، حتی یجعلک افضل مثالـک نصـیبا، و أوفرهم حظـا، و اسـناهم ذکرا، و امرا، و ان یهلک عـدوک و من ناواک و بغی علیک، و یرزقک من رعیتک العافیه، و یحجز الشـیطان عنک و ساوسه، حتی یسـتعلی امرک بالعز و القوه و التوفیق، انه قریب مجیب. و ذکر ان طاهرا لما عهد الی ابنه عبـد الله هـذا العهد تنازعه الناس و کتبوه، و تدارسوه و شاع امره، حتی بلغ المأمون فدعا به و قرئ علیه، فقال: ما بقی ابو الطیب شیئا من امر الـدین و الدنیا و التدبیر و الرأی و السـیاسه و اصـلاح الملک و الرعیه و حفظ البیضه و طاعه الخلفاء و تقویم الخلافه الا و قـد احکمه، و اوصـی به و تقـدم، و امر ان یکتب بـذلک الی جمیع العمال فی نواحی الاعمال. و توجه عبد الله الی عمله فسار بسیرته، و اتبع امره و عمل بما عهد الیه

و فى هذه السنه ولى عبد الله بن طاهر إسحاق بن ابراهيم الجسرين، و جعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشرط و اعمال بغداد، و ذلك حين شخص الى الرقه لحرب نصر بن شبث. و حج بالناس فى هذه السنه عبيد الله بن الحسن، و هو والى الحرمين.

ص:۵۹۲

ثم دخلت

سنه سبع و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج عبد الرحمن بن احمد العلوى باليمن

فمن ذلـك خروج عبـد الرحمن بن احمـد بن عبـد الله بن محمـد بن عمر بن على بن ابى طـالب ببلادعـك من اليمن يـدعو الى الرضـى من آل محمد ص. ذكر الخبر عن سـبب خروجه: و كان السـبب فى خروجه ان العمال باليمن أساءوا السـيره، فبايعوا عبد الرحمن هـذا، فلمـا بلغ ذلـك المأمون وجه اليه دينار بن عبـد الله فى عسـكر كثيف، و كتب معه بامانه، فحضـر دينار بن عبـد الله الموسم و حـج، فلمـا فرغ من حجه سـار الى اليمن حتى اتى عبـد الرحمن، فبعث اليه بامـانه من المـأمون، فقبـل ذلك، و دخل و وضع يـده فى يد دينار، فخرج به الى المأمون، فمنع المأمون عند ذلك الطالبين من الدخول عليه، و امر بأخذهم بلبس السواد، و ذلك يوم الخميس لليله بقيت من ذى القعده .

ذكر الخبر عن وفاه طاهر بن الحسين

و فى هذه السنه كانت وفاه طاهر بن الحسين. ذكر الخبر عن وفاته: ذكر عن مطهر بن طاهر، ان وفاه ذى اليمينين كانت من حمى و حراره اصابته، و انه وجد فى فراشه ميتا

ص:۵۹۳

و ذكر ان عميه على بن مصعب ٣ و أخاه احمد بن مصعب ٣ ، صارا اليه يعودانه، فسألا الخادم عن خبره-و كان يغلس بصلاه الصبح-فقال الخادم هو نائم لم ينتبه، فانتظراه ساعه، فلما انبسط الفجر، و تأخر عن الحركه فى الوقت الذى كان يقوم فيه للصلاه، أنكرا ذلك، و قالا للخادم: أيقظه، فقال الخادم: لست اجسر على ذلك، فقالا له: اطرق لنا لندخل اليه، فدخلا فوجداه ملتفا فى دواج، قد ادخله تحته، و شده عليه من عند راسه و رجليه، فحركاه فلم يتحرك، فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات. و لم يعلما الوقت الذى توفى فيه، و لا وقف احد من خدمه على وقت وفاته، و سالا الخادم عن خبره و عن آخر ما وقف عليه منه، فذكر انه صلى المغرب و العشاء الآخره، ثم التف فى دواجه قال الخادم: فسمعته يقول بالفارسيه كلاما و هو در مرك ينز مردى ويذ، تفسيره انه يحتاج فى الموت أيضا الى الرجله. و ذكر عن كلثوم بن ثابت بن ابى سعد-و كان يكنى أبا سعده- قال: كنت على بريد خراسان، و مجلسى يوم الجمعه فى اصل المنبر، فلما كان فى سنه سبع و مائتين، بعد ولايه طاهر بن الحسين بسنتين، حضرت الجمعه، فصعد طاهر المنبر، فخطب، فلما بلغ الى ذكر الخليفه امسك عن الدعاء له، فقال: اللهم اصلح أمه محمد بما اصلحت به أولياءك، و اكفها مئونه من بغى فيها، و حشد عليها، بلم الشعث، و حقن الدماء، و اصلاح ذات البين قال: فقلت فى نفسى: انا أول مقتول، لانى لا اكتم الخبر، فانصرفت و اغتسلت بغسل الموتى، و ائتزرت بازار الموتى، و لبست قميصا، و ارتديت رداء، و طرحت السواد، و كتبت الى المأمون قال: فلما صلى العصر دعانى، و حدث به حادث فى جفن عينه و فى ماقه، فخر ميتا قال: فخرج طلحه ابن طاهر، فقال: ردوه ردوه-و قد خرجت-فردونى، فقال: هل كتبت

بما كـان؟ قلت: نعم، قـال: فـاكتب بوفـاته، و أعطـانى خمسـمائه الف و مـائتى ثوب، فكتبت بوفـاته و بقيام طلحه بالجيش. قال: فوردت الخريطه على المـأمون بخلعه غـدوه، فـدعا ابن ابى خالـد فقـال له: اشـخص: فـات به-كما زعمت، و ضـمنت-قال: أبيت ليلتى، قال: لا لعمرى لا تبيت الا على ظهر فلم يزل يناشـده حتى اذن له فى المبيت قال: و وافت الخريطه بموته ليلا، فـدعاه فقال: قـد مـات، فمن ترى؟ قال: ابنه طلحه، قال: الصواب ما قلت، فاكتب بتوليته فكتب بـذلك، و اقام طلحه واليا على خراسان فى ايام المـأمون سبع سنين بعـد مـوت طـاهر، ثم توفى، و ولى عبـد الله خراسـان- و كـان يتولى حرب بابـك- فأقـام بالـدينور، و وجه الجيوش، و وردت وفاه طلحه على المأمون، فبعث الى عبد الله يحيى بن أكثم يعزيه عن أخيه و يهنئه بولايه خراسان، و ولى على بن هشام حرب بابک. و ذكر عن العباس انه قال: شـهدت مجلسا للمأمون، و قـد أتاه نعى الطاهر، فقال: لليـدين و للفم! الحمد لله الـذى قـدمه و اخرنـا. و قـد ذكر فى امر ولايه طلحه خراسان بعـد ابيه طاهر غير هـذا القول، و الـذى قيل من ذلك، ان طاهرا لما مـات-و كان موته فى جمادى الاولى- وثب الجنـد، فانتهبوا بعض خزائنه، فقام بامرهـم سـلام الابرش الخصـى، فامر فأعطوا رزق سته اشـهر فصـير المأمون عمله الى طلحه خليفه لعبد الله بن طاهر، و ذلک ان المأمون ولى عبد الله فى قول هؤلاء بعد موت طاهر عمل طاهر كله- و كان مقيما بالرقه على حرب نصر بن شبث- و جمع له مع ذلک الشام، و بعث اليه بعهده على خراسان و عمل ابيه، فوجه عبـد الله أخـاه طلحه بخراسـان، و اسـتخلف بمـدينه السـلام إسـحاق بن ابراهيم، و كاتب المأمون طلحه باسـمه، فوجه المأمون احمـد بن ابى خالـد الى خراسان للقيام بأمر طلحه، فشـخص احمد الى ما وراء النهر، فافتتح اشروسـنه، و اسـر كاوس بن خـاراخره و ابنه الفضـل، و بعث بهما الى المأمون، و وهب طلحه لابن ابى خالـد ثلاثه آلاف الف درهم و عروضا بألفى الف، و وهب لإبراهيم بن العباس كاتب احمد بن ابى خالد خمسمائه الف درهم

و فى هذه السنه غلا السعر ببغداد و البصره و الكوفه حتى بلغ سعر القفيز من الحنطه بالهارونى اربعين درهما الى الخمسين بالقفيز الملجم. و فى هذه السنه ولى موسى بن حفص طبرستان و الرويان و دنباوند. و حج بالناس فى هذه السنه ابو عيسى بن الرشيد.

ص:۵۹۶

ثم دخلت

سنه ثمان و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان ممتنعا بها، و مصير احمد بن خالد اليه حتى اخذه، فقدم به على المأمون، فعفا عنه. و فيها ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومى قضاء عسكر المهدى فى المحرم. و فيها استعفى محمد بن سماعه القاضى من القضاء فاعفى، و ولى مكانه اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفه. و فيها عزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء بعد ان وليه فيها فى شهر ربيع الاول، و وليه بشر بن الوليد الكندى، فقال بعضهم: يايها الملك الموحد ربه قاضيك بشر بن الوليد حمار

ينفى شهاده من يدين بما به نطق الكتاب و جاءت الاخبار

و يعد عدلا من يقول بانه شيخ يحيط بجسمه الاقطار

و مات موسى بن محمد المخلوع فى شعبان، و مات الفضل بن الربيع فى ذى القعده. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن الرشيد.

ص:٥٩٧

ثم دخلت

سنه تسع و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر الظفر بنصر بن شبث

فمن ذلك ما كان من حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث و تضييقه عليه، حتى طلب الامان، فذكر عن جعفر بن محمد العامرى انه قال: قال المأمون لثمامه: الا تدلنى على رجل من اهل الجزيره له عقل و بيان و معرفه، يؤدى عنى ما اوجهه به الى نصر بن شبث؟ قال: بلى يا امير المؤمنين، رجل من بنى عامر يقال له جعفر بن محمد، قال له: احضرنيه، قال جعفر: فاحضرنى ثمامه، فأدخلنى عليه، فكلمنى بكلام كثير، ثم أمرنى ان ابلغه نصر بن شبث. قال: فأتيت نصرا و هو بكفر عزون بسروج، فابلغته رسالته، فاذعن و شرط شروطا، منها الا يطأ له بساطا قال: فأتيت المأمون فاخبرته، فقال: لا اجيبه و الله الى هذا ابدا، و لو افضيت الى بيع قميصى حتى يطأ بساطى، و ما باله ينفر منى! قال: قلت: لجرمه و ما تقدم منه، فقال: ا تراه اعظم جرما عندى من الفضل بن الربيع و من عيسى بن ابى خالد! ا تدرى ما صنع بى الفضل! أخذ قوادى و جنودى و سلاحى و جميع ما اوصى به لى ابى، فذهب به الى محمد و تركنى بمرو وحيدا فريدا و أسلمنى، و افسد على أخى، حتى كان من امره ما كان، و كان أشد على من كل شيء ا تدرى ما صنع بى عيسى بن ابى خالد! طرد خليفتى من مدينتى و مدينه آبائى، و ذهب بخراجى و فيئى، و اخرب على ديارى، و اقعد ابراهيم خليفه دونى، و دعاه باسمى. قال: قلت: يا امير المؤمنين، ا تاذن لى فى الكلام فاتكلم؟ قال: تكلم، قلت: الفضل بن الربيع رضيعكم و مولاكم، و حال سلفه حالكم، و حال سلفكم حاله، ترجع عليه بضروب كلها تردك اليه، و اما عيسى بن ابى خالد فرجل

من اهل دولتک، و سابقته و سابقه من مضی من سلفه سابقتهم ترجع علیه بذلک، و هذا رجل لم تکن له ید قط فیحمل علیها، و لا لمن مضـی من سلفه، انما کانوا من جند بنی امیه قال: ان کان ذلک کما تقول، فکیف بالحنق و الغیظ، و لکنی لست اقلع عنه حتی یطأ بساطی، قال: فأتیت نصـرا فاخبرته بـذلک کله، قال: فصاح بالخیل صیحه فجالت، ثم قال: ویلی علیه! هو لم یقو علی أربعمائه ضفدع تحت جناحه-یعنی الزط- یقوی علی حلبه العرب! فذکر ان عبد الله بن طاهر لما جاده القتال و حصره و بلغ منه، طلب الامان فاعطاه، و تحول من معسکره الی الرقه سنه تسع و مائتین، و صار الی عبد الله بن طاهر، و کان المأمون قد کتب الیه قبل ذلک بعد ان هزم عبد الله ابن طاهر جیوشه کتابا یـدعوه الی طاعته و مفارقه معصـیته، فلم یقبل، فکتب عبد الله الیه- و کان کتاب المأمون الیه من المأمون کتبه عمرو بن مسعده: اما بعد، فإنک یا نصر بن شبث قد عرفت الطاعه و عزها و برد ظلها و طیب مرتعهـا و مـا فی خلافهـا من النـدم و الخسار، و ان طالت مـده الله بک، فانه انما یملی لمن یلتمس مظاهره الحجه علیه لتقع عبره بأهلها علی قـدر إصـرارهم و استحقاقهم و قـد رایت اذکارک و تبصـیرک لما رجوت ان یکون لما اکتب به إلیک موقع منک، فان الصـدق صدق و الباطل باطل، و انما القول بمخارجه و باهله الذین یعنون به، و لم یعاملک من عمال امیر المؤمنین احد انفع لـک فی مالک و دینک و نفسک، و لا احرص علی اسـتنقاذک و الانتیاش لک من خطائک منی، فبأی أول او آخر او سـطه او امره اقدامک یا نصـر علی امیر المؤمنین! تأخذ أمواله، و تتولی دونه ما ولاه الله، و ترید ان تبیت آمنا او مطمئنا، او وادعا او ساکنا او هادئـا! فو عـالم السـر و الجهر، لئن لم تکن للطاعه مراجعا و بها خانعا، لتسـتوبلن وخم العاقبه، ثم لا بـد ان بک قبل کل عمل، فان قرون الشیطان إذا لم تقطع کانت فی الارض فتنه و فسادا

كبيرا، و لأطأن بمن معى من انصار الدوله كواهل رعاع أصحابك، و من تأشب إليك من ادانى البلدان و أقاصيها و طغامها و اوباشها، و من انضوى الى حوزتك من خراب الناس، و من لفظه بلده، و نفته عشيرته، لسوء موضعه فيهم و قد اعذر من انذر و السلام. و كان مقام عبد الله بن طاهر على نصر بن شبث محاربا له-فيما ذكر- خمس سنين حتى طلب الامان، فكتب عبد الله الى المأمون يعلمه انه حصره و ضيق عليه، و قتل رؤساء من معه، و انه قد عاذ بالأمان و طلبه، فأمره ان يكتب له كتاب أمان، فكتب اليه، أمانا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان الاعذار بالحق حجه الله المقرون بها النصر، و الاحتجاج بالعدل دعوه الله الموصول بها العز، و لا يزال المعذر بالحق، المحتج بالعدل فى استفتاح أبواب التأييد، و استدعاء اسباب التمكين، حتى يفتح الله و هو خير الفاتحين، و يمكن و هو خير الممكنين، و لست تعدو ان تكون فيما لهجت به احد ثلاثه: طالب دين، او ملتمس دنيا، او متهورا يطلب الغلبه ظلما، فان كنت للدين تسعى بما تصنع، فاوضح ذلك لأمير المؤمنين يغتنم قبوله ان كان حقا، فلعمرى ما همته الكبرى، و لا غايته القصوى الا الميل مع الحق حيث مال، و الزوال مع العدل حيث زال، و ان كنت للدنيا تقصد، فاعلم امير المؤمنين غايتك فيها، و الأمر الذى تستحقها به، فان استحققتها و امكنه ذلك فعله بك. فلعمرى ما يستجيز منع خلق ما يستحقه و ان عظم، و ان كنت متهورا فسيكفى الله امير المؤمنين مؤنتك، و يعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا اقوى يدا، و اكثف جندا و اكثر جمعا و عددا و نصرا منك فيما اصارهم اليه من مصارع الخاسرين، و انزل بهم من جوائح الظالمين و امير المؤمنين يختم كتابه بشهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريک له، و ان محمدا عبده و رسوله ص، و ضمانه لك فى دينه و ذمته الصفح عن سوالف جرائمک، و متقدمات جرائرک، و انزالک ما تستأهل من منازل العز و الرفعه ان اتيت و راجعت، ان شاء الله و السلام

ص:٦٠٠

و لما خرج نصر بن شبث الى عبد الله بن طاهر بالأمان هدم كيسوم و خربها. و فى هذه السنه ولى المأمون صدقه بن على المعروف بزريق أرمينيه و اذربيجان و محاربه بابک، و انتدب للقيام بامره احمد بن الجنيد بن فرزندى الاسكافى، ثم رجع احمد بن الجنيد بن فرزندى الى بغداد، ثم رجع الى الخرميه، فاسره بابک، فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل التجيبى اذربيجان. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد بن على، و هو والى مكه. و فيها مات ميخائيل بن جورجس صاحب الروم، و كان ملكه تسع سنين، و ملكت الروم عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل.

ص:۶۰۱

ثم دخلت

سنه عشر و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك وصول نصر بن شبث فيها الى بغداد، وجه به عبد الله بن طاهر الى المأمون، فكان دخوله إليها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر، فانزله مدينه ابى جعفر و وكل به من يحفظه.

ذكر الخبر عن ظفر المأمون بابن عائشه و رفقائه

و فيها ظهر المأمون على ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام، الذى يقال له ابن عائشه و محمد بن ابراهيم الإفريقى و مالك بن شاهى و فرج البغوارى و من كان معهم ممن كان يسعى فى البيعه لإبراهيم بن المهدى، و كان الذى اطلعه عليهم و على ما كانوا يسعون فيه من ذلك عمران القطربلى، فأرسل اليهم المأمون يوم السبت-فيما ذكر-لخمس خلون من صفر سنه عشر و مائتين، فامر المأمون بابراهيم بن عائشه ان يقام ثلاثه ايام فى الشمس على باب دار المأمون، ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسياط، ثم حبسه فى المطبق، ثم ضرب مالك بن شاهى و اصحابه، و كتبوا للمأمون أسماء من دخل معهم فى هذا الأمر من القواد و الجند و سائر الناس، فلم يعرض المأمون لأحد ممن كتبوا له، و لم يامن ان يكونوا قد قذفوا أقواما براء، و كانوا اتعدوا ان يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقون نصر بن شبث، فغمر بهم فأخذوا، و دخل نصر بن شبث بعد ذلك وحده، و لم يوجه اليه احد من الجند، فانزل عند إسحاق بن ابراهيم، ثم حول الى مدينه ابى جعفر.

ص:۶۰۲

ذكر خبر الظفر بابراهيم بن المهدى

و فيها أخذ ابراهيم بن المهدى ليله الأحد لثلاث عشره من ربيع الآخر، و هو متنقب مع امرأتين فى زى امراه، اخذه حارس اسود ليلا، فقال: من انتن؟ و اين تردن فى هذا الوقت؟ فاعطاه ابراهيم- فيما ذكر- خاتم ياقوت كان فى يده، له قدر عظيم، ليخليهن، فلما نظر الحارس الى الخاتم استراب بهن، و قال: هذا خاتم رجل له شان، فرفعهن الى صاحب المسلحه، فأمرهن ان يسفرن، فتمنع ابراهيم، فجبذه صاحب المسلحه، فبدت لحيته، فرفعه الى صاحب الجسر فعرفه، فذهب به الى باب المأمون، فاعلم به، فامر بالاحتفاظ به فى الدار، فلما كان غداه الأحد اقعد فى دار المأمون لينظر اليه بنو هاشم و القواد و الجند، و صيروا المقنعه التى كان متنقبا بها فى عنقه، و الملحفه التى كان ملتحفا بها فى صدره، ليراه الناس و يعلموا كيف أخذ فلما كان يوم الخميس حوله المأمون الى منزل احمد بن ابى خالد فحبسه عنده، ثم اخرجه المأمون معه حيث خرج الى الحسن بن سهل بواسط، فقال الناس: ان الحسن كلمه فيه، فرضى عنه و خلى سبيله، و صيره عند احمد بن ابى خالد، و صير معه احمد بن يحيى بن معاذ و خالد بن يزيد بن مزيد يحفظانه، الا انه موسع عليه، عنده أمه و عياله، و يركب الى دار المأمون، و هؤلاء معه يحفظونه .

ذكر خبر قتل ابن عائشه

و فى هذه السنه قتل المأمون ابراهيم بن عائشه و صلبه. ذكر الخبر عن سبب قتله اياه: كان السبب فى ذلك ان المأمون حبس ابن عائشه و محمد بن ابراهيم الإفريقى و رجلين من الشطار، يقال لأحدهما ابو مسمار و للآخر عمار، و فرج البغوارى و مالك بن شاهى و جماعه معهم ممن كان سعى فى البيعه لإبراهيم، بعد ان

ضربوا بالسياط ما خلا عمارا، فانه او من لما كان من اقراره على القوم فى المطبق، فرفع بعض اهل المطبق انهم يريدون ان يشغبوا و ينقبوا السجن- و كانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم-فلما كان الليل و سمعوا شغبهم، بلغ المأمون خبرهم، فركب اليهم من ساعته بنفسه، فدعا بهؤلاء الأربعه فضرب أعناقهم صبرا، و اسمعه ابن عائشه شتما قبيحا، فلما كانت الغداه صلبوا على الجسر الأسفل، فلما كان من الغداه يوم الأربعاء انزل ابراهيم بن عائشه، فكفن و صلى عليه، و دفن فى مقابر قريش، و انزل ابن الإفريقى فدفن فى مقابر الخيزران و ترك الباقون.

العفو عن ابراهيم بن المهدى

و ذكر ان ابراهيم بن المهدى لما أخذ صير به الى دار ابى إسحاق بن الرشيد- و ابو اسحق عند المأمون- فحمل رديفا لفرج التركى، فلما ادخل على المأمون قال له: هيه يا ابراهيم! فقال: يا امير المؤمنين، ولى الثار محكم فى القصاص، و العفو اقرب للتقوى، و من تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الشقاء امكن عاديه الدهر من نفسه، و قد جعلك الله فوق كل ذى ذنب، كما جعل كل ذى ذنب دونك، فان تعاقب فبحقك، و ان تعف فبفضلك، قال: بل اعفو يا ابراهيم، فكبر ثم خر ساجدا. و قيل ان ابراهيم كتب بهذا الكلام الى المأمون و هو مختف، فوقع المأمون فى حاشيه رقعته: القدره تذهب الحفيظه، و الندم توبه، و بينهما عفو الله، و هو اكبر ما نسأله، فقال ابراهيم يمدح المأمون: يا خير من ذملت يمانيه به بعد الرسول لايس و لطامع

و ابر من عبد الإله على التقى عينا و اقوله بحق صادع

عسل الفوارع ما اطعت فان تهج فالصاب يمزج بالسمام الناقع

ص:۶۰۴

متيقظا حذرا و ما يخشى العدى نبهان من وسنات ليل الهاجع

ملئت قلوب الناس منك مخافه و تبيت تكلؤهم بقلب خاشع

بابى و أمى فديه و بنيهما من كل معضله و ريب واقع

ما الين الكنف الذى بوأتنى و طنا و امرع رتعه للراتع

للصالحات أخا جعلت و للتقى و أبا رءوفا للفقير القانع

نفسى فداؤك إذ تضل معاذرى و الوذ منك بفضل حلم واسع

املا لفضلك و الفواضل شيمه رفعت بناءك بالمحل اليافع

فبذلت افضل ما يضيق ببذله وسع النفوس من الفعال البارع

و عفوت عمن لم يكن عن مثله عفو، و لم يشفع إليك بشافع

الا العلو عن العقوبه بعد ما ظفرت يداك بمستكين خاضع

فرحمت اطفالا كافراخ القطا و عويل عانسه كقوس النازع

و عطفت آصره على كما وعى بعد انهياض الوشى عظم الظالع

الله يعلم ما اقول فإنها جهد الأليه من حنيف راكع

ما ان عصيتك و الغواه تقودنى أسبابها الا بنيه طائع

حتى إذا علقت حبائل شقوتى بردى الى حفر المهالك هائع

لم ادر ان لمثل جرمى غافرا فوقفت انظر اى حتف صارعى

رد الحياه على بعد ذهابها ورع الامام القادر المتواضع

احياك من ولاك اطول مده و رمى عدوك فى الوتين بقاطع

كم من يد لك لم تحدثنى بها نفسى إذا آلت الى مطامعى

اسدیتها عفوا الی هنیئه فشکرت مصطنعا لأکرم صانع

الا یسیرا عند ما أولیتنی و هو الکثیر لدی غیر الضائع

ان أنت جدت بها علی تکن لها أهلا، و ان تمنع فاعدل مانع

ان الذی قسم الخلافه حازها فی صلب آدم للإمام السابع

جمع القلوب علیک جامع امرها و حوی رداؤک کل خیر جامع

فذکر ان المأمون حین انشده ابراهیم هذه القصیده، قال: اقول ما قال یوسف لإخوته: «لاٰ تَثْرِیبَ عَلَیْکُمُ اَلْیَوْمَ یَغْفِرُ اَللّٰهُ لَکُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ اَلرّٰاحِمِینَ»

ذکر الخبر عن بناء المأمون ببوران

و فی هذه السنه بنی المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل فی رمضان منها. ذکر الخبر عن امر المأمون فی ذلک و ما کان فی ایام بنائه: ذکر ان المأمون لما مضی الی فم الصلح الی معسکر الحسن بن سهل، حمل معه ابراهیم بن المهدی، و شخص المأمون من بغداد حین شخص الی ما هنالک للبناء ببوران، راکبا زورقا، حتی ارسی علی باب الحسن، و کان العباس بن المأمون قد تقدم أباه علی الظهر، فتلقاه الحسن خارجا عسکره فی موضع قد اتخذ له علی شاطئ دجله، بنی له فیه جوسق، فلما عاینه العباس ثنی رجله لینزل، فحلف علیه الحسن الا یفعل، فلما ساواه ثنی رجله الحسن لینزل، فقال له العباس: بحق امیر المؤمنین لا تنزل، فاعتنقه الحسن و هو راکب ثم امر ان یقدم الیه دابته، و دخلا جمیعا منزل الحسن، و وافی المأمون فی وقت العشاء، و ذلک فی شهر رمضان من سنه عشر و مائتین، فافطر هو و الحسن و العباس- و دینار بن عبد الله قائم علی رجله-حتی فرغوا من الافطار،

و غسلوا ايـديهم، فـدعا المأمون بشـراب، فاتى بجام ذهب فصب فيه و شـرب، و مـد يده بجام فيه شـراب الى الحسن، فتباطا عنه الحسن، لأنه لم يكن يشـرب قبل ذلک، فغمز دينار بن عبد الله الحسن، فقال له الحسن: يا امير المؤمنين، اشربه باذنک و امرک؟ فقـال له المـأمون: لو لا امرى لم امـدد يـدى إليک، فاخـذ الجام فشـربه فلما كان فى الليله الثانيه، جمع بين محمـد بن الحسن بن سهل و العباسه بنت الفضل ذى الرئاستين، فلما كان فى الليله الثالثه دخل على بوران، و عنـدها حمدونه و أم جعفر وجدتها، فلما جلس المأمون معها نثرت عليها جدتها الف دره كانت فى صـينيه ذهب، فامر المأمون ان تجمع، و سالها عن عدد ذلک الدر كم هو؟ فقالت: الف حبه، فامر بعـدها فنقصت عشـرا، فقال: من أخذها منكم فليردها، فقالوا: حسـين زجله، فأمره بردها، فقال: يا امير المؤمنين، انمـا نثر لنأخـذه، قـال: ردهـا فـانى اخلفهـا عليـک، فردهـا و جمع المـأمون ذلـک الـدر فى الانيه كما كان، فوضع فى حجرها، و قال: هذه نحلتک، و سلى حوائجک، فامسکت فقالت لها جدتها: كلمى سيدک، و سليه حوائجک فقد امرک، فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهـدى، فقال: قـد فعلت، و سألته الاذن لام جعفر فى الحـج، فاذن لها و ألبسـتها أم جعفر البدنه الأمويه، و ابتنى بها فى ليلته، و اوقد فى تلک الليله شمعه عنبر، فيها اربعون منا فى تور ذهب فأنكر المأمون ذلک عليهم، و قال: هذا سرف، فلمـا كان من الغـد دعا بابراهيم بن المهـدى فجاء يمشـى من شاطئ دجله، عليه مبطنه ملحم، و هو معتم بعمامه، حتى دخل، فلما رفع الستر عن المأمون رمى بنفسه، فصاح المأمون: يا عم، لا باس عليک، فـدخل فسـلم عليه تسـليم الخلافه، و قبل يـده، و انشـد شعره، و دعا بالخلع فخلع عليه خلعه ثانيه، و دعا له بمركب و قلده سيفا، و خرج فسلم الناس، و رد الى موضعه

و ذكر ان المأمون اقام عند الحسن بن سهل سبعه عشر يوما يعد له فى كل يوم لجميع من معه جميع ما يحتاج اليه، و ان الحسن خلع على القواد على مراتبهم، و حملهم و وصلهم، و كان مبلغ النفقه عليهم خمسين الف الف درهم قال: و امر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه ان يدفع الى الحسن عشره آلاف الف من مال فارس، و اقطعه الصلح فحملت اليه على المكان، و كانت معده عند غسان بن عباد، فجلس الحسن ففرقها فى قواده و اصحابه و حشمه و خدمه، فلما انصرف المأمون شيعه الحسن، ثم رجع الى فم الصلح. فذكر عن احمد بن الحسن بن سهل، قال: كان أهلنا يتحدثون ان الحسن بن سهل كتب رقاعا فيها أسماء ضياعه، و نثرها على القواد و على بنى هاشم، فمن وقعت فى يده رقعه منها فيها اسم ضيعه بعث فتسلمها. و ذكر عن ابى الحسن على بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب، قال: حدثنى الحسن بن سهل يوما بأشياء كانت فى أم جعفر، و وصف رجاحه عقلها و فهمها، ثم قال: سالها يوما المأمون بفم الصلح حيث خرج إلينا عن النفقه على بوران، و سال حمدونه بنت غضيض عن مقدار ما انفقت فى ذلك الأمر. قال: فقالت حمدونه: انفقت خمسه و عشرين الف الف، قال: فقالت أم جعفر: ما صنعت شيئا، قد انفقت ما بين خمسه و ثلاثين الف الف الى سبعه و ثلاثين الف الف درهم قال: و أعددنا له شمعتين من عنبر، قال: فدخل بها ليلا، فاوقدتا بين يديه، فكثر دخانهما، فقال: ارفعوهما قد اذانا الدخان، و هاتوا الشمع قال: و نحلتها أم جعفر فى ذلك اليوم الصلح قال: فكان سبب عود الصلح الى ملكى، و كانت قبل ذلك لى، فدخل على يوما حميد الطوسى فاقرانى اربعه ابيات امتدح بها ذا الرياستين، فقلت له: ننفذها لك ذى الرياستين، و اقطعك الصلح فى العاجل الى ان تأتى مكافاتك

من قبله فاقطعته إياها، ثم ردها المأمون على أم جعفر فنحلتها بوران. و روى على بن الحسين ان الحسن بن سهل كان لا ترفع الستور عنه، و لا يرفع الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس و يتبينها إذا نظر إليها و كان متطيرا يحب ان يقال له إذا دخل عليه: انصرفنا من فرح و سرور، و يكره ان يذكر له جنازه او موت احد قال: و دخلت عليه يوما فقال له قائل: ان على بن الحسين ادخل ابنه الحسن اليوم الكتاب، قال: فدعا لى و انصرفت، فوجدت فى منزلى عشرين الف درهم هبه للحسن و كتابا بعشرين الف درهم. قال: و كان قد وهب لى من ارضه بالبصره ما قوم بخمسين الف دينار، فقبضه عنى بغا الكبير، و اضافه الى ارضه. و ذكر عن ابى حسان الزيادى انه قال: لما صار المأمون الى الحسن بن سهل، اقام عنده أياما بعد البناء ببوران، و كان مقامه فى مسيره و ذهابه و رجوعه اربعين يوما و دخل الى بغداد يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من شوال. و ذكر عن محمد بن موسى الخوارزمى انه قال: خرج المأمون نحو الحسن ابن سهل الى فم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان، و رحل من فم الصلح لتسع بقين من شوال سنه عشر و مائتين. و هلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنه، و قالت جاريته عذل: من كان اصبح يوم الفطر مغتبطا فما غبطنا به و الله محمود

او كان منتظرا فى الفطر سيده فان سيدنا فى الترب ملحود

و فى هذه السنه افتتح عبد الله بن طاهر مصر، و استامن اليه عبيد الله بن السرى بن الحكم.

ص:۶۰۹

ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقه الى مصر

و سبب خروج ابن السرى اليه فى الامان

ذكر ان عبد الله بن طاهر لما فرغ من نصر بن شبث العقيلى، و وجهه الى المأمون فوصل اليه ببغداد كتب المأمون يأمره بالمصير الى مصر، فحدثنى احمد بن محمد بن مخلد، انه كان يومئذ بمصر، و ان عبد الله بن طاهر لما قرب منها، و صار منها على مرحله، قدم قائدا من قواده إليها ليرتاد لمعسكره موضعا يعسكر فيه، و قد خندق ابن السرى عليها خندقا، فاتصل الخبر بابن السرى عن مصير القائد الى ما قرب منها، فخرج بمن استجاب له من اصحابه الى القائد الذى كان عبد الله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره، فالتقى جيش ابن السرى و قائد عبد الله و اصحابه و هم فى قله، فجال القائد و اصحابه جوله، و ابرد القائد الى عبد الله بريدا يخبره بخبره و خبر ابن السرى، فحمل رجاله على البغال، على كل بغل رجلين بالتهما و ادواتهما، و جنبوا الخيل، و أسرعوا السير حتى لحقوا القائد و ابن السرى، فلم تكن من عند الله و اصحابه الا جمله واحده حتى انهزم ابن السرى و اصحابه، و تساقطت عامه اصحابه-يعنى ابن السرى- فى الخندق، فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض فى الخندق كان اكثر ممن قتله الجند بالسيف، و انهزم ابن السرى، فدخل الفسطاط، و اغلق على نفسه و اصحابه و من فيها الباب، و حاصره عبد الله بن طاهر، فلم يعاوده ابن السرى الحرب بعد ذلك حتى خرج اليه فى الامان. و ذكر عن ابن ذى القلمين، قال: بعث ابن السرى الى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر و مانعه من دخولها بألف وصيف و وصيفه، مع كل وصيف الف دينار فى كيس حرير، و بعث بهم ليلا قال: فرد ذلك عليه عبد الله و كتب اليه: لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا « بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ

اِرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاٰ قِبَلَ لَهُمْ بِهٰا وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهٰا أَذِلَّةً وَ هُمْ صٰاغِرُونَ » قال: فحينئذ طلب الامان منه، و خرج اليه. و ذكر احمد بن حفص بن عمر، عن ابى السمراء، قال: خرجنا مع الأمير عبد الله بن طاهر متوجهين الى مصر، حتى إذا كنا بين الرمله و دمشق، إذا نحن بأعرابى قد اعترض، فإذا شيخ فيه بقيه على بعير له اورق، فسلم علينا فرددنا ع قال ابو السمراء: و انا و إسحاق بن ابراهيم الرافقى و إسحاق بن ابى ربعى، و نحن نساير الأمير، و كنا يومئذ افره من الأمير دواب، و اجود منه كسا قال: فجعل الأعرابى ينظر فى وجوهنا، قال: فقلت: يا شيخ، قد الححت فى النظر، اعرفت شيئا أم انكرته؟ قال: لا و الله ما عرفتكم قبل يومى هذا، و لا انكرتكم لسوء أراه فيكم، و لكنى رجل حسن الفراسه فى الناس، جيد المعرفه بهم، قال: فاشرت له الى إسحاق بن ابى ربعى، فقلت: ما تقول فى هذا؟ فقال: ارى كاتبا داهى الكتابه بين عليه و تاديب العراق منير

له حركات قد يشاهدن انه عليم بتقسيط الخراج بصير

و نظر الى إسحاق بن ابراهيم الرافقى، فقال: و مظهر نسک ما عليه ضميره يحب الهدايا، بالرجال مكور

اخال به جبنا و بخلا و شيمه تخبر عنه انه لوزير

ثم نظر الى و أنشأ يقول: و هذا نديم للأمير و مؤنس يكون له بالقرب منه سرور

اخاله للاشعار و العلم راويا فبعض نديم مره و سمير

ص:۶۱۱

ثم نظر الى الأمير و أنشأ يقول: و هذا الأمير المرتجى سيب كفه فما ان له فيمن رايت نظير

عليه رداء من جمال و هيبه و وجه بادراک النجاح بشير

لقد عصم الاسلام منه بدابد به عاش معروف و مات نکير

الا انما عبد الإله بن طاهر لنا والد بر بنا، و امير

قال: فوقع ذلک من عبد الله احسن موقع، و اعجبه ما قال الشيخ، فامر له بخمسمائه دينار، و امره ان يصحبه. و ذکر عن الحسن بن يحيى الفهرى، قال: لقينا البطين الشاعر الحمصى، و نحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سلميه و حمص، فوقف على الطريق، فقال لعبد الله بن طاهر: مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى الجود طاهر بن الحسين

مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى الغرتين فى الدعوتين

مرحبا مرحبا بمن کفه البحر إذا فاض مزبد الرجوين

ما يبالى المأمون ايده الله إذا کنتما له باقيين

أنت غرب و ذاک شرق مقيما اى فتق اتى من الجانبين

و حقيق إذ کنتما فى قديم لزريق و مصعب و حسين

ان تنالا ما نلتماه من المجد و ان تعلوا على الثقلين

قال: من أنت ثکلتک أمک! قال: انا البطين الشاعر الحمصى، قال: ارکب يا غلام و انظر کم بيتا؟ قال: قال: سبعه، فامر له بسبعه آلاف درهم او بسبعمائه دينار، ثم لم يزل معه حتى دخلوا مصر و الإسکندريه، حتى انخسف به و بدابته مخرج، فمات فيه بالإسکندريه.

ذكر الخبر عن فتح عبد اللّٰه بن طاهر الإسكندريه

و فى هذه السنه فتح عبد الله بن طاهر الإسكندريه- و قيل كان فتحه إياها فى سنه احدى عشره و مائتين-و اجلى من كان تغلب عليها من اهل الاندلس عنها. ذكر الخبر عن امره و امرهم

ص:۶۱۳

ذکر الخبر عن خروج اهل قم علی السلطان

و فی هذه السنه خلع اهل قم السلطان و منعوا الخراج. ذکر الخبر عن سبب خلعهم السلطان و مال امرهم فی ذلک: ذکر ان سبب خلعهم ایاه کانوا انهم کانوا استکثروا ما علیهم من الخراج، و کان خراجهم الفی الف درهم، و کان المأمون قد حط عن اهل الری حین دخلها منصرفا من خراسان الی العراق، ما قد ذکرت قبل، فطمع اهل قم من المأمون فی الفعل بهم فی الحط عنهم و التخفیف مثل الذی فعل من ذلک باهل الری، فرفعوا الیه یسالونه الحط، و یشکون الیه ثقله علیهم، فلم یجبهم المأمون الی ما سألوه، فامتنعوا من ادائه، فوجه المأمون الیهم علی بن هشام، ثم امده بعجیف بن عنبسه، و قدم قائد لحمید یقال له محمد بن یوسف الکح بعرض من خراسان، فکتب الیه بالمصیر الی قم لحرب أهلها مع علی بن هشام، فحاربهم علی فظفر بهم، و قتل یحیی بن عمران و هدم سور قم، و جباها سبعه آلاف الف درهم بعد ما کانوا یتظلمون من الفی الف درهم. و مات فی هذه السنه شهریار، و هو ابن شروین، و صار فی موضعه ابنه سابور، فنازعه مازیار بن قارن فاسره و قتله، و صارت الجبال فی یدی مازیار ابن قارن. و حج بالناس فی هذه السنه صالح بن العباس بن محمد و هو یومئذ والی مکه.

ثم دخلت

سنه احدی عشره و مائتین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

امر عبید الله بن السری

فمن ذلک خروج عبید الله بن السری الی عبد الله بن طاهر بالأمان، و دخول عبد الله بن طاهر مصر- و قیل ان ذلک فی سنه عشر و مائتین- و ذکر بعضهم ان ابن السری خرج الی عبد الله بن طاهر یوم السبت لخمس بقین من صفر سنه احدی عشره و مائتین، و ادخل بغداد لسبع بقین من رجب سنه احدی عشره و مائتین، و انزل مدینه ابی جعفر، و اقام عبد الله بن طاهر بمصر والیا علیها و علی سائر الشام و الجزیره، فذکر عن طاهر بن خالد ابن نزار الغسانی، قال: کتب المأمون الی عبد الله بن طاهر و هو بمصر حین فتحها فی اسفل کتاب له: أخی أنت و مولای و من اشکر نعماه

فما احببت من امر فانی الدهر اهواه

و ما تکره من شیء فانی لست ارضاه

لک الله علی ذاک لک الله لک الله

و ذکر عن عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر، قال: قال رجل من اخوه المأمون للمأمون: یا امیر المؤمنین، ان عبد الله بن طاهر یمیل الی ولد ابی طالب، و کذا کان أبوه قبله قال: فدفع المأمون ذلک و انکره، ثم عاد بمثل هذا القول، فدس الیه رجلا ثم قال له: امض فی هیئه القراء و النساک الی مصر، فادع جماعه من کبرائها الی القاسم بن ابراهیم بن طباطبا، و اذکر مناقبه و علمه و فضائله، ثم صر بعد ذلک الی بعض بطانه عبد الله بن طاهر، ثم ائته فادعه و رغبه فی استجابته له، و ابحث عن دفین نیته بحثا شافیا، و ائتنی بما تسمع منه قال: ففعل الرجل ما قال له، و امره به، حتی إذا

دعا جماعه من الرؤساء و الاعلام، قعد یوما بباب عبد الله بن طاهر، و قد رکب الی عبید الله بن السری بعد صلحه و امانه، فلما انصرف قام الیه الرجل، فاخرج من کمه رقعه فدفعها الیه، فأخذها بیده، فما هو الا ان دخل فخرج الحاجب الیه، فادخله علیه و هو قاعد علی بساطه، ما بینه و بین الارض غیره، و قد مد رجلیه، و خفاه فیهما، فقال له: قد فهمت ما فی رقعتک من جمله کلامک، فهات ما عندک، قال: ولی امانک و ذمه الله معک؟ قال: لک ذلک، قال: فأظهر له ما اراد، و دعاه الی القاسم، و اخبره بفضائله و علمه و زهده، فقال له عبد الله: ا تنصفنی؟ قال: نعم، قال: هل یجب شکر الله علی العباد؟ قال: نعم، قال: فهل یجب شکر بعضهم لبعض عند الاحسان و المنه و التفضل؟ قال: نعم، قال: فتجیء الی و انا فی هذه الحاله التی تری، لی خاتم فی المشرق جائز و فی المغرب کذلک، و فیما بینهما امری مطاع، و قولی مقبول، ثم ما التفت یمینی و لا شمالی و ورائی و قد أمی الا رایت نعمه لرجل أنعمها علی، و منه ختم بها رقبتی، و یدا لائحه بیضاء ابتدانی بها تفضلا و کرما، فتدعونی الی الکفر بهذه النعمه و هذا الاحسان، و تقول: اغدر بمن کان أولا لهذا و آخرا، واسع فی ازاله خیط عنقه و سفک دمه! تراک لو دعوتنی الی الجنه عیانا من حیث اعلم، ا کان الله یحب ان اغدر به، و اکفر إحسانه و منته، و انکث بیعته! فسکت الرجل، فقال له عبد الله: اما انه قد بلغنی امرک، و تالله ما اخاف علیک الا نفسک، فارحل عن هذا البلد، فان السلطان الأعظم ان بلغه امرک-و ما آمن ذلک علیک-کنت الجانی علی نفسک و نفس غیرک. فلما ایس الرجل مما عنده جاء الی المأمون، فاخبره الخبر، فاستبشر و قال: ذلک غرس یدی، و الف ادبی، و ترب تلقیحی، و لم یظهر من ذلک لأحد شیئا، و لا علم به عبد الله الا بعد موت المأمون. و ذکر عن عبد الله بن طاهر انه قال و هو محاصر بمصر عبید الله بن السری:

بكرت تسبل دمعا ان رات وشك براحی

و تبدلت صقيلا يمنيا بوشاحی

و تماديت بسير لغدو و رواح

زعمت جهلا بانی تعب غير مراح

اقصری عنی فانی سالک قصد فلاحی

انا للمأمون عبد منه فی ظل جناح

ان يعاف الله يوما فقريب مستراحی

او يكن هلک فقولی بعويل و صياح:

حل فی مصر قتيل و دعی عنک التلاحی

و ذكر عن عبد الله بن احمد بن يوسف ان أباه كتب الی عبد الله بن طاهر عند خروج عبيد الله بن السری اليه يهنئه بذلک الفتح: بلغنی أعز الله الأمير ما فتح الله عليک، و خروج ابن السری إليک، فالحمد لله الناصر لدينه، المعز لدوله خليفته علی عباده، المذل لمن عند عنه و عن حقه، و رغب عن طاعته و نسأل الله ان يظاهر له النعم، و يفتح له بلدان الشرک، و الحمد لله علی ما وليک به مذ ظعنت لوجهک، فانا و من قبلنا نتذاكر سيرتک فی حربک و سلمک، و نكثر التعجب لما وفقت له من الشده و الليان فی مواضعهما، و لا نعلم سائس جند و رعيه عدل بينهم عدلک، و لا عفا بعد القدره عمن آسفه و اضغنه عفوک، و لقل ما رأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلا علی ما قدمت له ابوته، و من اوتی حظا و كفايه و سلطانا و ولايه لم يخلد الی ما عفا حتی يخل بمساماه ما امامه ثم لا نعلم سائسا استحق النجح لحسن السيره و كف معره الاتباع استحقاقک و ما يستجيز احد ممن قبلنا ان يقدم عليک أحدا يهوی عند الحاقه و النازله المعضله

ص:۶۱۷

فليهنک منه الله و مزيـده، و يسوغک الله هـذه النعمه التى حواها لک بالمحافظه على ما به تمت لک، من التمسک بحبل امامک و مولاـک و مولى جميع المسـلمين، و ملاک و إيانا العيش ببقائه. و أنت تعلم انک لم تزل عنـدنا و عنـد من قبلنا مکرما مقـدما معظما، و قد زادک الله فى اعين الخاصه و العامه جلاله و بجاله، فأصبحوا يرجونک لأنفسهم، و يعدونک لأحداثهم و نوائبهم، و أرجو ان يوفقک الله لمحابه کما وفق لک صـنعه و توفيقه، فقد احسـنت جوار النعمه فلم تطغک، و لم تزدد الا تذللا و تواضـعا، فالحمد لله على ما انا لک و أبلاک، و اودع فيک و السـلام. و فى هذه السـنه قدم عبد الله بن طاهر بن الحسـين مدينه السلام من المغرب، فتلقاه العباس بن المأمون و ابو إسـحاق المعتصم و سائر الناس، و قـدم معه بالمتغلبين على الشام کابن السـرج و ابن ابى الجمـل و ابن ابى الصـفر و مـات موسـى بن حفص، فولى محمـد بن موسـى طبرسـتان مکان ابيه. و ولى حاجب بن صالـح الهند فهزمه بشر بن داود، فانحاز الى کرمان. و فيها امر المأمون مناديا فنادى: برئت الذمه ممن ذکر معاويه بخير، او فضله على احد من اصحاب رسول الله ص. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس و هو والى مکه. و فيها مات ابو العتاهيه الشاعر.

ثم دخلت

سنه اثنتى عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من توجيه المأمون محمد بن حميد الطوسى الى بابك لمحاربته على طريق الموصل و تقويته اياه، فاخذ محمد بن حميد يعلى بن مره و نظراءه من المتغلبه باذربيجان، فبعث بهم الى المأمون. و فيها خلع احمد بن محمد العمرى المعروف بالأحمر العين باليمن. و فيها ولى المأمون محمد بن عبد الحميد المعروف بابى الرازى اليمن. و فيها اظهر المأمون القول بخلق القرآن و تفضيل على بن ابى طالب ع ، و قال: هو افضل الناس بعد رسول الله ص، و ذلك فى شهر ربيع الاول منها. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

ثم دخلت

سنه ثلاث عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلـك مـا كـان من خلع عبـد السـلام و ابن جليس بمصـر فی القيسـيه و اليمـانيه و و ثوبهمـا بها. و فيها مات طلحه بن طاهر بخراسـان. و فيهـا ولی المـأمون أخاه أبا إسـحاق الشام و مصـر، و ولی ابنه العباس بن المأمون الجزيره و الثغور و العواصم، و امر لكل واحد منهما و من عبد الله بن طاهر بخمسمائه الف دينار. و قيل: انه لم يفرق فی يوم من المال مثل ذلك.

ذكر الخبر عن ولايه غسان بن عباد السند

و فيها ولی غسان بن عباد السـند. ذكر الخبر عن سـبب توليته اياه السـند: و كان السـبب فی ذلك-فيما بلغنی-ان بشر بن داود بن يزيد خالف المأمون، وجبی الخراج فلم يحمل الی المأمون شيئا منه، فذكر ان المأمون قال يوما لأصحابه: أخبرونی عن غسان بن عباد، فانی أريـده لامر جسـيم- و كان قـد عزم علی ان يوليه السـند لما كان من امر بشـر بن داود- فتكلم من حضـر، و اطنبوا فی مـدحه، فنظر المـأمون الی احمـد بن يوسف و هو سـاكت، فقال له: ما تقول يا احمـد؟ قال: يا امير المؤمنين ذاك رجل محاسـنه اكثر من مساويه، لا تصرف به الی طبقه الا انتصف منهم، فمهما تخوفت

علیه، فـانه لن یـاتی امرا یعتـذر منه، لأـنه قسم ایـامه بین ایام الفضل، فجعل لکل خلق نویه، إذا نظرت فی امره لم تـدر ای حالاته اعجب! اما هداه الیه عقله، أم اما اکتسبه بالأدب، قال: لقد مدحته علی سوء رأیک فیه! قال: لأنه فیما قلت کما قال الشاعر: کفی شکرا بما أسدیت انی مدحتک فی الصدیق و فی عداتی

قال: فاعجب المأمون کلامه، و استرجح أدبه. و حج بالناس فی هذه السنه عبد الله بن عبید الله بن العباس بن محمد.

ص:۶۲۱

ثم دخلت

سنه اربع عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مقتل محمد بن حميد الطوسی، قتله بابك بهشتادسر، يوم السبت لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول، و رفض عسكره، و قتل جمعا كثيرا ممن كان معه. و فيها قتل ابو الرازی باليمن. و فيها قتل عمير بن الوليد الباذغيسی عامل ابی إسحاق بن الرشيد بمصر بالحوف فی شهر ربيع الاول، فخرج ابو إسحاق إليها فافتتحها، و ظفر بعبد السلام و ابن جليس، فقتلهما فضرب المأمون بن الحروری و رده الی مصر و فيها خرج بلال الضبابی الشاری، فشخص المأمون الی العلث، ثم رجع الی بغداد، فوجه عباسا ابنه فی جماعه من القواد، فيهم علی بن هشام و عجيف و هارون بن محمد بن ابی خالد، فقتل هارون بلالا. و فيها خرج عبد الله بن طاهر الی الدينور، فبعث المأمون اليه إسحاق ابن ابراهيم و يحيی بن أكثم يخيرانه بين خراسان و الجبال و أرمينيه و اذربيجان، و محاربه بابك، فاختار خراسان، و شخص إليها. و فيها تحرك جعفر بن داود القمی، فظفر به عزيز مولی عبد الله بن طاهر، و كان هرب من مصر فرد إليها. و فيها ولی علی بن هشام الجبل و قم و أصبهان و اذربيجان. و حج بالناس فی هذه السنه إسحاق بن العباس بن محمد.

ص:۶۲۲

ثم دخلت

سنه خمس عشره و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر شخوص المأمون لحرب الروم

و فى هذه السنه شخص المأمون من مدينه السلام لغزو الروم، و ذلك يوم السبت-فيما قيل-لثلاث بقين من المحرم-و قيل كان ارتحاله من الشماسيه الى البردان يوم الخميس بعد صلاه الظهر، لست بقين من المحرم سنه خمس عشره و مائتين-و استخلف حين رحل عن مدينه السلام عليها إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، و ولى مع ذلك السواد و حلوان و كور دجله. فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رحمه الله، من المدينه فى صفر ليله الجمعه من هذه السنه، و لقيه بها فاجازه، و امره ان يدخل بابنته أم الفضل و كان زوجها منه، فادخلت عليه فى دار احمد بن يوسف التى على شاطئ دجله، فأقام بها، فلما كان ايام الحج خرج باهله و عياله حتى اتى مكه، ثم اتى منزله بالمدينه، فأقام بها، ثم سلك المأمون طريق الموصل، حتى صار الى منبج، ثم الى دابق، ثم الى أنطاكيه، ثم الى المصيصه، ثم خرج منها الى طرسوس، ثم دخل من طرسوس الى بلاد الروم للنصف من جمادى الاولى و رحل العباس بن المأمون من ملطيه، فأقام المأمون على حصن يقال له قره، حتى فتحه عنوه، و امر بهدمه، و ذلك يوم الأحد لاربع بقين من جمادى الاولى، و كان قد افتتح قبل ذلك حصنا يقال له ماجده، فمن على أهلها. و قيل ان المأمون لما اناخ على قره، فحارب أهلها طلبوا الامان، فامنهم المأمون، فوجه اشناس الى حصن سندس، فأتاه برئيسه، و وجه عجيفا و جعفرا

الخياط الى صاحب حصن سنان، فسمع و اطاع.

[أخبار متفرقه]

و فى هـذه السـنه انصـرف ابو إسـحاق بن الرشـيد من مصـر، فلقى المأمون قبل دخوله الموصل، و لقيه متويل و عباس ابنه برأس العين. و فيها شـخص المأمون بعد خروجه من ارض الروم الى دمشق. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

ص:۶۲۴

ثم دخلت

سنه ست عشره و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

عود الى ذكر غزو المأمون ارض الروم

فمن ذلك كر المأمون الى ارض الروم. ذكر السبب فى كره إليها: اختلف فى ذلك، فقيل: كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون بقتل ملك الروم قوما من اهل طرسوس و المصيصه، و ذلك-فيما ذكر-الف و ستمائه. فلما بلغه ذلك شخص حتى دخل ارض الروم يوم الاثنين لإحدى عشره بقيت من جمادى الاولى من هذه السنه، فلم يزل مقيما فيها الى النصف من شعبان. و قيل: ان سبب ذلك ان توفيل بن ميخائيل كتب اليه، فبدا بنفسه، فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه، و خرج الى ارض الروم، فوافاه رسل توفيل بن ميخائيل باذنه، و وجه بخمسمائه رجل من أسارى المسلمين اليه، فلما دخل المأمون ارض الروم، و نزل على انطيغوا، فخرج أهلها على صلح و صار الى هرقله. فخرج أهلها اليه على صلح، و وجه أخاه أبا إسحاق، فافتتح ثلاثين حصنا و مطموره و وجه يحيى بن أكثم من طوانه، فاغار و قتل و حرق، و أصاب سبيا و رجع الى العسكر ثم خرج المأمون الى كيسوم، فأقام بها يومين او ثلاثه، ثم ارتحل الى دمشق. و فى هذه السنه ظهر عبدوس الفهرى، فوثب بمن معه على عمال ابى إسحاق، فقتل بعضهم، و ذلك فى شعبان، فشخص المأمون من دمشق يوم الأربعاء لاربع عشره بقيت من ذى الحجه الى مصر. و فيها قدم الافشين من برقه منصرفا عنها، فأقام بمصر

ص:٦٢٥

و فيها كتب المأمون الى إسحاق بن ابراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا، فبدءوا بذلك فى مسجد المدينه و الرصافه يوم الجمعه لاربع عشره ليله بقيت من شهر رمضان من هذه السنه، حين قضوا الصلاه، فقاموا قياما، فكبروا ثلاث تكبيرات، ثم فعلوا ذلك فى كل صلاه مكتوبه. و فيها غضب المأمون على على بن هشام، فوجه اليه عجيف بن عنبسه و احمد بن هشام، و امر بقبض أمواله و سلاحه. و فيها ماتت أم جعفر ببغداد فى جمادى الاولى. و فيها قدم غسان بن عباد من السند، و قد استامن اليه بشر بن داود المهلبى، و اصلح السند، و استعمل عليها عمران بن موسى البرمكى، فقال الشاعر: سيف غسان رونق الحرب فيه و سمام الحتوف فى ظبتيه

فإذا جره الى بلد السند فالقى المقاد بشر اليه

مقسما لا يعود ما حج لله مصل و ما رمى جمرتيه

غادرا يخلع الملوك و يغتال جنودا تأوى الى ذروتيه

فرجع غسان الى المأمون، و هرب جعفر بن داود القمى الى قم، و خلع بها و فى هذه السنه كان البرد الشديد. و حج بالناس-فى قول بعضهم-فى هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس و فى قول بعضهم: حج بهم فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و كان المأمون ولاه اليمن، و جعل اليه ولايه كل بلده يدخلها حتى يدخل الى اليمن، فخرج من دمشق حتى قدم بغداد، فصلى بالناس بها يوم الفطر، فشخص من بغداد يوم الاثنين لليله خلت من ذى القعده، و اقام الحج للناس.

ثم دخلت

سنه سبع عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ظفر الافشين فيها بالبيما، و هى من ارض مصر، و نزل أهلها بأمان على حكم المأمون، قرئ كتاب فتحها لليله بقيت من شهر ربيع الآخر. و ورد المأمون فيها مصر فى المحرم، فاتى بعبدوس الفهرى فضرب عنقه، و انصرف الى الشام.

ذكر الخبر عن قتل على و حسين ابنى هشام

و فيها قتل المأمون ابنى هشام عليا و حسينا باذنه فى جمادى الاولى ذكر الخبر عن سبب قتله عليا: و كان سبب ذلك، ان المأمون للذى بلغه من سوء سيرته فى اهل عمله الذى كان المأمون ولاه-و كان ولاه كور الجبال- و قتله الرجال، و اخذه الأموال، فوجه اليه عجيف، فاراد ان يفتك به و يلحق ببابك، فظفر به عجيف، فقدم به على المأمون، فامر بضرب عنقه، فتولى قتله ابن الجليل و تولى ضرب عنق الحسين محمد بن يوسف ابن أخيه باذنه، يوم الأربعاء لاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى، ثم بعث راس على بن هشام الى بغداد و خراسان، فطيف به، ثم رد الى الشام و الجزيره فطيف به كوره كوره، فقدم به دمشق فى ذى الحجه، ثم ذهب به الى مصر، ثم القى بعد ذلك فى البحر. و ذكر ان المأمون لما قتل على بن هشام، امر ان يكتب رقعه و تعلق على راسه ليقرأها الناس، فكتب:

اما بعـد، فـان امير المؤمنين كـان دعـا على بن هشـام فيمن دعا من اهل خراسان ايام المخلوع، الى معاونته و القيام بحقه، و كان فيمن أجـاب و اسـرع الإجابه، و عاون فاحسن المعاونه فرعى امير المؤمنين ذلك له و اصـطنعه، و هو يظن به تقوى الله و طاعته و الانتهاء الى امر امير المؤمنين فى عمل ان اسـند اليه فى حسن السـيره و عفاف الطعمه، و بـدأه امير المؤمنين بالإفضال عليه، فولاه الاعمال السـنيه، و وصـله بالصـلات الجزيله التى امر امير المؤمنين بالنظر فى قـدرها، فوجدها اكثر من خمسـين الف الف درهم، فمـد يـده الى الخيـانه و التضـييع لمـا استرعاه من الأمانه، فباعـده عنه و أقصاه، ثم اسـتقال امير المؤمنين عثرته فاقاله إياها، و ولاه الجبـل و اذربيجان و كور أرمينيه، و محاربه أعـداء الله الخرميه، على الا يعود لما كان منه، فعاود اكثر ما كان بتقـديمه الـدينار و الـدرهم على العمـل لله و دينه، و أسـاء السـيره و عسـف الرعيه و سـفك الـدماء المحرمه، فوجه امير المؤمنين عجيف بن عنبسـه مباشـرا لأمره، و داعيا الى تلافى ما كان منه، فوثب بعجيف يريد قتله، فقوى الله عجيفا بنيته الصادقه فى طاعه امير المؤمنين، حتى دفعه عن نفسه، و لو تم مـا اراد بعجيف لكـان فى ذلـك مـا لاـ يسـتدرك و لاـ يسـتقال، و لكن الله إذا اراد امرا كان مفعولا فلما امضـى امير المؤمنين حكم الله فى على بن هشام، راى الا يؤاخذ من خلفه بذنبه، فامر ان يجرى لولده و لعياله و لمن اتصل بهم و من كـان يجرى عليهم مثـل الـذى كـان جاريـا لهم فى حياته، و لو لا ان على بن هشام اراد العظمى بعجيف، لكان فى عـداد من كـان فى عسكره ممن خالف و خان، كعيسـى بن منصور و نظرائه. و السـلام: و فى هـذه السـنه دخل المأمون ارض الروم، فأناخ على لؤلؤه مـائه يوم، ثم رحـل عنهـا و خلف عليهـا عجيفـا، فاختـدعه أهلهـا و أسـروه، فمكث أسـيرا فى ايـديهم ثمـانيه ايـام، ثم اخرجوه، و صـار توفيـل الى لؤلؤه، فاحاط بعجيف، فصـرف المأمون الجنود اليه، فارتحل توفيل قبل موافاتهم، و خرج اهل لؤلؤه الى عجيف بأمان.

کتاب توفیل الی المأمون و رد المأمون علیه

و فیها کتب توفیل صاحب الروم الی المأمون یسأله الصلح، و بدا بنفسه فی کتابه، و قدم بالکتاب الفضل وزیر توفیل یطلب الصلح، و عرض الفدیه. و کانت نسخه کتاب توفیل الی المأمون: اما بعد، فان اجتماع المختلفین علی حظهما اولی بهما فی الرأی مما عاد بالضرر علیهما، و لست حریا ان تدع لحظ یصل الی غیرک حظا تحوزه الی نفسک، و فی علمک کاف عن اخبارک، و قد کنت کتبت إلیک داعیا الی المسالمه، راغبا فی فضیله المهادنه، لتضع أوزار الحرب عنا، و نکون کل واحد لکل واحد ولیا و حزبا، مع اتصال المرافق و الفسح فی المتاجر، و فک المستأسر، و امن الطرق و البیضه، فان أبیت فلا ادب لک فی الخمر، و لا ازخرف لک فی القول، فانی لخائض إلیک غمارها، آخذ علیک أسدادها، شان خیلها و رجالها، و ان افعل فبعد ان قدمت المعذره، و اقمت بینی و بینک علم الحجه و السلام. فکتب الیه المأمون: اما بعد، فقد بلغنی کتابک فیما سالت من الهدنه، و دعوت الیه من الموادعه، و خلطت فیه من اللین و الشده، مما استعطفت به، من شرح المتاجر و اتصال المرافق، و فک الأساری، و رفع القتل و القتال، فلو لا ما رجعت الیه من اعمال التؤده و الأخذ بالحظ فی تقلیب الفکره، و الا اعتقد الرأی فی مستقبله الا فی استصلاح ما أوثره فی معتقبه، لجعلت جواب کتابک خیلا تحمل رجالا

ص:۶۲۹

من اهـل البـاس و النجـده و البصـيره ينازعونكم عن ثكلكم و يتقربون الى الله بـدمائكم، و يسـتقلون فى ذات الله ما نالهم من الم شـوكتكم، ثم اوصـل اليهم من الامـداد، و ابلغ لهم كافيـا من العـده و العتـاد، هم أظمـأ الى موارد المنايـا منكم الى السـلامه من مخوف معرتهم عليكم، موعـدهم احـدى الحسـنيين: عاجـل غلبه، او كريم منقلب، غير انى رايت ان اتقـدم إليك بالموعظه التى يثبت الله بها عليك الحجه، من الـدعاء لك و لمن معك الى الوحدانيه و الشـريعه الحنيفيه، فان أبيت ففديه توجب ذمه، و تثبت نظره، و ان تركت ذلـك، ففى يقين المعـاينه لنعوتنـا مـا يغنى عن الإبلاـغ فى القول و الاغراق فى الصـفه و السـلام على من اتبع الهدى.

[أخبار متفرقه]

و فيها صار المأمون الى سـلغوس. و فيها بعث على بن عيسـى القمى جعفر بن داود القمى فضـرب ابو إسحاق ابن الرشيد عنقه. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على.

ص:۶۳۰

ثم دخلت

سنه ثمان عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من شخوص المأمون من سلغوس الى الرقه، و قتله بها ابن اخت الدارى. و فيها امر بتفريغ الرافقه لينزلها حشمه، فضج من ذلك أهلها فاعفاهم. و فيها وجه المأمون ابنه العباس الى ارض الروم، و امره بنزول الطوانه و بنائها، و كان قد وجه الفعله و الفروض، فابتدأ البناء، و بناها ميلا فى ميل، و جعل سورها على ثلاثه فراسخ، و جعل لها اربعه أبواب، و بنى على كل باب حصنا، و كان توجيهه ابنه العباس فى ذلك فى أول يوم من جمادى. و كتب الى أخيه ابى إسحاق بن الرشيد، انه قد فرض على جند دمشق و حمص و الأردن و فلسطين اربعه آلاف رجل، و انه يجرى على الفارس مائه درهم، و على الراجل اربعين درهما، و فرض على مصر فرضا، و كتب الى العباس بمن فرض على قنسرين و الجزيره، و الى إسحاق بن ابراهيم بمن فرض على اهل بغداد و هم ألفا رجل، و خرج بعضهم حتى وافى طوانه و نزلها مع العباس.

ذكر خبر المحنه بالقرآن

و فى هذه السنه كتب المأمون الى إسحاق بن ابراهيم فى امتحان القضاه و المحدثين، و امر باشخاص جماعه منهم اليه الى الرقه، و كان ذلك أول كتاب كتب فى ذلك، و نسخه كتابه اليه: اما بعد، فان حق الله على ائمه المسلمين و خلفائهم الاجتهاد فى اقامه دين الله الذى استحفظهم، و مواريث النبوه التى اورثهم، و اثر العلم الذى استودعهم، و العمل بالحق فى رعيتهم و التشمير لطاعه الله فيهم، و الله

یسال امیر المؤمنین ان یوفقه لعزیمه الرشد و صریمته و الاقساط فیما ولاه الله من رعیته برحمته و منته و قد عرف امیر المؤمنین ان الجمهور الأعظم و السواد الاکبر من حشو الرعیه و سفله العامه ممن لا نظر له و لا رویه و لا استدلال له بدلاله الله و هدایته و الاستضاءه بنور العلم و برهانه فی جمیع الاقطار و الافاق اهل جهاله بالله، و عمی عنه، و ضلاله عن حقیقه دینه و توحیده و الایمان به. و نکوب عن واضحات اعلامه و واجب سبیله، و قصور ان یقدروا الله حق قدره، و یعرفوه کنه معرفته، و یفرقوا بینه و بین خلقه، لضعف آرائهم و نقص عقولهم و جفائهم عن التفکر و التذکر، و ذلک انهم ساووا بین الله تبارک و تعالی و بین ما انزل من القرآن، فاطبقوا مجتمعین، و اتفقوا غیر متعاجمین، علی انه قدیم أول لم یخلقه الله و یحدثه و یخترعه، و قد قال الله عز و جل فی محکم کتابه الذی جعله لما فی الصدور شفاء، و للمؤمنین رحمه و هدی: « إِنّٰا جَعَلْنٰاهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا » ، فکل ما جعله الله فقد خلقه، و قال: « اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلَّذِی خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ جَعَلَ اَلظُّلُمٰاتِ وَ اَلنُّورَ » ، و قال عز و جل: « کَذٰلِکَ نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْبٰاءِ مٰا قَدْ سَبَقَ » ، فاخبر انه قصص لأمور احدثه بعدها و تلا به متقدمها، و قال: « الر کِتٰابٌ أُحْکِمَتْ آیٰاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَکِیمٍ خَبِیرٍ » ، و کل محکم مفصل فله محکم مفصل، و الله محکم کتابه و مفصله، فهو خالقه و مبتدعه. ثم هم الذین جادلوا بالباطل فدعوا الی قولهم، و نسبوا انفسهم الی السنه، و فی کل فصل من کتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم، و مکذب دعواهم، یرد علیهم قولهم و نحلتهم ثم أظهروا مع ذلک انهم اهل الحق و الدین و الجماعه، و ان من سواهم اهل الباطل و الکفر و الفرقه، فاستطالوا بذلک علی الناس، و غروا به الجهال حتی مال قوم من اهل السمت الکاذب، و التخشع لغیر الله، و التقشف لغیر الدین الی موافقتهم علیه، و مواطاتهم علی سیئ آرائهم، تزینا

بذلک عندهم و تصنعا للرئاسه و العداله فیهم، فترکوا الحق الی باطلهم، و اتخذوا دون الله ولیجه الی ضلالتهم، فقبلت بتزکیتهم لهم شهادتهم، و نفذت احکام الکتاب بهم علی دغل دینهم، و نغل ادیمهم، و فساد نیاتهم و یقینهم. و کان ذلک غایتهم التی إلیها اجروا، و إیاها طلبوا فی متابعتهم و الکذب علی مولاهم، و قد أخذ علیهم میثاق الکتاب الا یقولوا علی الله الا الحق، و درسوا ما فیه، أولئک الذین اصمهم الله و اعمی أبصارهم، « أَ فَلاٰ یَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْآنَ أَمْ عَلیٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا » . فرای امیر المؤمنین ان أولئک شر الامه و رءوس الضلاله، المنقوصون من التوحید حظا، و المخسوسون من الایمان نصیبا، و اوعیه الجهاله و اعلام الکذب و لسان ابلیس الناطق فی اولیائه، و الهائل علی اعدائه، من اهل دین الله، و أحق من یتهم فی صدقه، و تطرح شهادته، لا یوثق بقوله و لا عمله، فانه لا عمل الا بعد یقین، و لا یقین الا بعد استکمال حقیقه الاسلام، و اخلاص التوحید، و من عمی عن رشده و حظه من الایمان بالله و بتوحیده، کان عما سوی ذلک من عمله و القصد فی شهادته اعمی و أضل سبیلا و لعمر امیر المؤمنین ان احجی الناس بالکذب فی قوله، و تخرص الباطل فی شهادته، من کذب علی الله و وحیه، و لم یعرف الله حقیقه معرفته، و ان اولاهم برد شهادته فی حکم الله و دینه من رد شهاده الله علی کتابه، و بهت حق الله بباطله. فاجمع من بحضرتک من القضاه، و اقرا علیهم کتاب امیر المؤمنین هذا إلیک، فابدا بامتحانهم فیما یقولون و تکشیفهم عما یعتقدون، فی خلق الله القرآن و احداثه، و اعلمهم ان امیر المؤمنین غیر مستعین فی عمله، و لا واثق فیما قلده الله، و استحفظه من امور رعیته بمن لا یوثق بدینه و خلوص توحیده و یقینه، فإذا أقروا بذلک و وافقوا امیر المؤمنین فیه، و کانوا علی سبیل الهدی و النجاه فمرهم بنص من یحضرهم من الشهود علی الناس و مسألتهم عن علمهم فی القرآن، و ترک اثبات شهاده من لم یقر انه مخلوق محدث و لم یره، و الامتناع من توقیعها

عنـده و اكتب الى امير المؤمنين بما يأتيک عن قضاه اهل عملک فى مسألتهم، و الأمر لهم بمثل ذلک، ثم اشـرف عليهم و تفقد آثارهم حتى لا تنفـذ احكام الله الا بشـهاده اهل البصائر فى الـدين و الإخلاص للتوحيد، و اكتب الى امير المؤمنين بما يكون فى ذلـک، ان شـاء الله. و كتب فى شـهر ربيع الاول سـنه ثمان عشـره و مائتين. و كتب المأمون الى إسـحاق بن ابراهيم فى اشـخاص سبعه نفر، منهم محمـد ابن سـعد كـاتب الواقـدى، و ابو مسـلم مسـتملى يزيـد بن هارون، و يحيى بن معين، و زهير بن حرب ابو خيثمه، و اسماعيل بن داود، و اسماعيل بن ابى مسعود، و احمد بن الدورقى، فاشخصوا اليه، فامتحنهم و سألهم عن خلق القرآن، فأجابوا جميعا ان القرآن مخلوق، فاشخصـهم الى مدينه السلام و احضرهم إسحاق بن ابراهيم داره، فشهر امرهم و قولهم بحضره الفقهاء و المشايـخ من اهل الحديث، فأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون، فخلى سبيلهم و كان ما فعل من ذلک إسحاق بن ابراهيم بـأمر المـأمون. و كتب المـأمون بعـد ذلـک الى إسـحاق بن ابراهيم: اما بعـد، فان من حق الله على خلفائه فى ارضه، و امنائه على عباده، الذين ارتضاهم لإقامه دينه، و حملهم رعايه خلقه و إمضاء حكمه و سننه و الائتمام بعدله فى بريته، ان يجهدوا لله انفسهم، و ينصـحوا له فيمـا اسـتحفظهم و قلـدهم، و يـدلوا عليه-تبارک اسـمه و تعالى-بفضل العلم الـذى اودعهم، و المعرفه التى جعلها فيهم، و يهـدوا اليه من زاغ عنه، و يردوا من ادبر عن امره، و ينهجـوا لرعايـاهم سـمت نجـاتهم، و يقفوهم على حـدود ايمـانهم و سبيـل فوزهم و عصـمتهم و يكشـفوا لهم مغطيات أمورهم و مشـتبهاتها عليهم، بما يـدفعون الريب عنهم، و يعود بالضـياء و البينه على كافتهم، و ان يؤثروا ذلک من ارشادهم و تبصيرهم، إذ كان جامعا لفنون مصانعهم، و منتظما لحظوظ عاجلتهم

و آجلتهم، و يتذكروا ما الله مرصد من مساءلتهم عما حملوه، و مجازاتهم بما اسلفوه و قدموا عنده، و ما توفيق امير المؤمنين الا بالله وحده، و حسبه الله و كفى به و مما بينه امير المؤمنين برؤيته، و طالعه بفكره، فتبين عظيم خطره، و جليل ما يرجع فى الدين من و كفه و ضرره، ما ينال المسلمون بينهم من القول فى القرآن الذى جعله الله اماما لهم، و أثرا من رسول الله ص و صفيه محمد ص باقيا لهم، و اشتباهه على كثير منهم، حتى حسن عندهم، و تزين فى عقولهم الا يكون مخلوقا، فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذى بان به عن خلقه، و تفرد بجلالته، من ابتداع الأشياء كلها بحكمته و انشائها بقدرته، و التقدم عليها باوليته التى لا يبلغ أولاها، و لا يدرک مداها، و كان كل شىء دونه خلقا من خلقه، و حدثا هو المحدث له، و ان كان القرآن ناطقا به و دالا عليه، و قاطعا للاختلاف فيه، و ضاهوا به قول النصارى فى دعائهم فى عيسى بن مريم: انه ليس بمخلوق، إذ كان كلمه الله، و الله عز و جل يقول: « إِنّٰا جَعَلْنٰاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا » ، و تاويل ذلك انا خلقناه كما قال جل جلاله: « وَ جَعَلَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا لِيَسْكُنَ إِلَيْهٰا » و قال: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ لِبٰاساً وَ جَعَلْنَا اَلنَّهٰارَ مَعٰاشاً » ، « وَ جَعَلْنٰا مِنَ اَلْمٰاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » فسوى عز و جل بين القرآن و بين هذه الخلائق التى ذكرها فى شيه الصنعه، و اخبر انه جاعله وحده، فقال: « بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ » ، فدل ذلك على احاطه اللوح بالقرآن، و لا يحاط الا بمخلوق، و قال لنبيه ص: « لاٰ تُحَرِّكْ بِهِ لِسٰانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ » و قال: « مٰا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ » ،

و قال: « وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ اِفْتَرىٰ عَلَى اَللّٰهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ » ، و اخبر عن قوم ذمهم بكذبهم انهم قالوا: « مٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ عَلىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ » ، ثم اكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله: « قُلْ مَنْ أَنْزَلَ اَلْكِتٰابَ اَلَّذِي جٰاءَ بِهِ مُوسىٰ » ، فسمى الله تعالى القرآن قرآنا و ذكرا و ايمانا و نورا و هدى و مباركا و عربيا و قصصا، فقال: « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ اَلْقَصَصِ بِمٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ هٰذَا اَلْقُرْآنَ » ، و قال: « قُلْ لَئِنِ اِجْتَمَعَتِ اَلْإِنْسُ وَ اَلْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا اَلْقُرْآنِ لاٰ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ » ، و قال: « قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيٰاتٍ » ، و قال: « لاٰ يَأْتِيهِ اَلْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ » فجعل له أولا و آخرا، و دل عليه انه محدود مخلوق و قد عظم هؤلاء الجهله بقولهم فى القرآن الثلم فى دينهم، و الحرج فى امانتهم، و سهلوا السبيل لعدو الاسلام، و اعترفوا بالتبديل و الإلحاد على قلوبهم حتى عرفوا و وصفوا خلق الله و فعله بالصفه التى هى لله وحده، و شبهوه به، و الاشتباه اولى بخلقه و ليس يرى امير المؤمنين لمن قال بهذه المقاله حظا فى الدين، و لا نصيبا من الايمان و اليقين، و لا يرى ان يحل أحدا منهم محل الثقه فى امانه، و لا عداله و لا شهاده و لا صدق فى قول و لا حكايه، و لا توليه لشيء من امر الرعيه، و ان ظهر قصد بعضهم، و عرف بالسداد مسدد فيهم، فان الفروع مردوده الى أصولها، و محموله فى الحمد و الذم عليها، و من كان جاهلا بأمر دينه الذى امره الله به من وحدانيته فهو بما سواه اعظم جهلا، و عن الرشد فى غيره اعمى و أضل سبيلا. فاقرا على جعفر بن عيسى و عبد الرحمن بن إسحاق القاضى كتاب

امير المؤمنين بما كتب به إليك، و انصصها عن علمهما فى القرآن، و اعلمهما ان امير المؤمنين لا يستعين على شىء من امور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه و توحيده، و انه لا توحيد لمن لم يقر بان القرآن مخلوق فان قالا بقول امير المؤمنين فى ذلك، فتقدم إليهما فى امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق، و نصهم عن قولهم فى القرآن، فمن لم يقل منهم انه مخلوق ابطلا شهادته، و لم يقطعا حكما بقوله، و ان ثبت عفافه بالقصد و السداد فى امره. و افعل ذلك بمن فى سائر عملك من القضاه، و اشرف عليهم اشرافا يزيد الله به ذا البصيره فى بصيرته، و يمنع المرتاب من اغفال دينه، و اكتب الى امير المؤمنين بما يكون منك فى ذلك ان شاء الله. قال: فاحضر إسحاق بن ابراهيم لذلك جماعه من الفقهاء و الحكام و المحدثين، و احضر أبا حسان الزيادى و بشر بن الوليد الكندى و على بن ابى مقاتل و الفضل ابن غانم و الذيال بن الهيثم و سجاده و القواريرى و احمد بن حنبل و قتيبه و سعدويه الواسطى و على بن الجعد و إسحاق بن ابى إسرائيل و ابن الهرش و ابن عليه الاكبر و يحيى بن عبد الرحمن العمرى و شيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب- كان قاضى الرقه- و أبا نصر التمار و أبا معمر القطيعى و محمد بن حاتم بن ميمون و محمد بن نوح المضروب و ابن الفرخان، و جماعه منهم النضر بن شميل و ابن على بن عاصم و ابو العوام البزاز و ابن شجاع و عبد الرحمن بن إسحاق، فادخلوا جميعا على إسحاق، فقرا عليهم كتاب المأمون هذا مرتين حتى فهموه، ثم قال لبشر بن الوليد: ما تقول فى القرآن؟ فقال: قد عرفت مقالتى لأمير المؤمنين غير مره، قال: فقد تجدد من كتاب امير المؤمنين ما قد ترى، فقال: اقول: القرآن كلام الله، قال: لم اسالك عن هذا، ا مخلوق هو؟ قال: الله خالق كل شىء، قال: ما القرآن شىء؟ قال: هو شىء، قال: فمخلوق؟ قال: ليس بخالق، قال: ليس اسالك عن هذا، ا مخلوق هو؟ قال: ما احسن غير ما قلت لك، و قد استعهدت امير المؤمنين الا اتكلم

فیه، و لیس عندی غیر ما قلت لک فاخذ إسحاق بن ابراهیم رقعه کانت بین یدیه، فقرأها علیه، و وقفه علیها، فقال: اشهد ان لا اله الا الله أحدا فردا، لم یکن قبله شیء و لا بعده شیء، و لا یشبهه شیء من خلقه فی معنی من المعانی، و لا وجه من الوجوه، قال: نعم، و قد کنت اضرب الناس علی دون هذا، فقال للکاتب: اکتب ما قال. ثم قال لعلی بن ابی مقاتل: ما تقول یا علی؟ قال: قد سمعت کلامی لأمیر المؤمنین فی هذا غیر مره و ما عندی غیر ما سمع، فامتحنه بالرقعه فاقر بما فیها، ثم قال: القرآن مخلوق؟ قال: القرآن کلام الله، قال: لم اسالک عن هذا، قال: هو کلام الله، و ان امرنا امیر المؤمنین بشیء سمعنا و أطعنا فقال للکاتب: اکتب مقالته. ثم قال للذیال نحوا من مقالته لعلی بن ابی مقاتل، فقال له مثل ذلک. ثم قال لأبی حسان الزیادی: ما عندک؟ قال: سل عما شئت، فقرا علیه الرقعه و وقفه علیها، فاقر بما فیها، ثم قال: من لم یقل هذا القول فهو کافر، فقال: القرآن مخلوق هو؟ قال: القرآن کلام الله و الله خالق کل شیء، و ما دون الله مخلوق، و امیر المؤمنین امامنا و بسببه سمعنا عامه العلم، و قد سمع ما لم نسمع، و علم ما لم نعلم، و قد قلده الله امرنا، فصار یقیم حجنا و صلاتنا، و نؤدی الیه زکاه أموالنا، و نجاهد معه، و نری إمامته امامه، ان امرنا ائتمرنا، و ان نهانا انتهینا، و ان دعانا أجبنا قال: القرآن مخلوق هو؟ فاعاد علیه ابو حسان مقالته، قال: ان هذه مقاله امیر المؤمنین، قال: قد تکون مقاله امیر المؤمنین و لا یأمر بها الناس و لا یدعوهم إلیها، و ان أخبرتنی ان امیر المؤمنین امرک ان اقول، قلت ما أمرتنی به، فإنک الثقه المأمون فیما أبلغتنی عنه من شیء، فان أبلغتنی عنه بشیء صرت الیه، قال: ما أمرنی ان ابلغک شیئا قال علی ابن ابی مقاتل: قد یکون قوله کاختلاف اصحاب رسول الله ص فی الفرائض و المواریث، و لم یحملوا الناس علیها، قال له ابو حسان: ما عندی الا السمع و الطاعه، فمرنی آتمر، قال: ما أمرنی ان آمرک، و انما أمرنی ان امتحنک

ثم عـاد الى احمـد بن حنبل، فقال له: ما تقول فى القرآن؟ قال: هو كلام الله، قال: ا مخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا ازيـد عليها، فامتحنه بما فى الرقعه، فلما اتى على لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، قال: « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْبَصِيرُ » و امسک عن لا يشبهه شىء من خلقه فى معنى من المعانى، و لا وجه من الوجوه، فاعترض عليه ابن البكاء الاصـغر، فقال: اصـلحک الله! انه يقول: سـميع من اذن، بصير من عين، فقال إسحاق لأحمد بن حنبل: ما معنى قوله: « سميع بصير» ؟ قال: هو كما وصف نفسه، قال: فما معناه؟ قال: لاـ ادرى، هو كما وصف نفسه. ثم دعا بهم رجلا رجلا، كلهم يقول: القرآن كلام الله، الا هؤلاء النفر: قتيبه و عبيـد الله بن محمد بن الحسن و ابن عليه الاكبر و ابن البكاء و عبد المنعم ابن ادريس ابن بنت وهب بن منبه و المظفر بن مرجا، و رجلا ضريرا ليس من اهل الفقه، و لا يعرف بشىء منه، الا انه دس فى ذلک الموضع، و رجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضى الرقه، و ابن الأحمر، فامـا ابن البكـاء الاـكبر فـانه قال: القرآن مجعول لقول الله تعالى: « إِنّا جَعَلْنٰاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا » و القرآن محـدث لقوله: « مٰا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ » قـال له إسـحاق: فـالمجعول مخلـوق؟ قـال: نعم، قـال: فـالقرآن مخلـوق؟ قـال: لاـ اقـول مخلوق، و لكنه مجعول، فكتب مقـالته. فلمـا فرغ من امتحـان القوم، و كتب مقالاـتهم اعترض ابن البكاء الاصـغر، فقال: اصـلحک الله! ان هـذين القاضـيين ائمه، فلـو أمرتهمـا فأعـادا الكلاـم! قـال له إسـحاق: همـا ممن يقوم بحجه امير المؤمنين، قـال: فلو أمرتهمـا ان يسـمعانا مقالتهما، لنحكى ذلک عنهما! قال له إسحاق: ان شهدت

عندهما بشهاده، فستعلم مقالتهما ان شاء الله. فكتب مقاله القوم رجلا رجلا، و وجهت الى المأمون، فمكث القوم تسعه ايام، ثم دعا بهم و قد ورد كتاب المأمون جواب كتاب إسحاق بن ابراهيم فى امرهم، و نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فقد بلغ امير المؤمنين كتابک جواب كتابه كان إليک، فيما ذهب اليه متصنعه اهل القبله و ملتمسو الرئاسه، فيما ليسوا له باهل من اهل المله من القول فى القرآن، و امرک به امير المؤمنين من امتحانهم، و تكشيف أحوالهم و احلالهم محالهم تذكر احضارک جعفر بن عيسى و عبد الرحمن ابن إسحاق عند ورود كتاب امير المؤمنين مع من احضرت ممن كان ينسب الى الفقه، و يعرف بالجلوس للحديث، و ينصب نفسه للفتيا بمدينه السلام، و قراءتک عليهم جميعا كتاب امير المؤمنين، و مسألتک إياهم عن اعتقادهم فى القرآن، و الدلاله لهم على حظهم، و اطباقهم على نفى التشبيه و اختلافهم فى القرآن، و امرک من لم يقل منهم انه مخلوق بالإمساک عن الحديث و الفتوى فى السر و العلانيه، و تقدمک الى السندى و عباس مولى امير المؤمنين بما تقدمت به فيهم الى القاضيين بمثل ما مثل لک امير المؤمنين من امتحان من يحضر مجالسهما من الشهود، و بث الكتب الى القضاه فى النواحى من عملک بالقدوم عليک، لتحملهم و تمتحنهم على ما حده امير المؤمنين، و تثبيتک فى آخر الكتاب أسماء من حضر و مقالاتهم، و فهم امير المؤمنين ما اقتصصت. و امير المؤمنين يحمد الله كثيرا كما هو اهله، و يسأله ان يصلى على عبده و رسوله محمد ص، و يرغب الى الله فى التوفيق لطاعته، و حسن المعونه على صالح نيته برحمته و قد تدبر امير المؤمنين ما كتبت به من أسماء من سالت عن القرآن، و ما رجع إليک فيه كل امرئ منهم، و ما شرحت من مقالتهم. فاما ما قال المغرور بشر بن الوليد فى نفى التشبيه، و ما امسک عنه من ان القرآن

مخلوق، و ادعی من ترکه الکلام فی ذلک و استعهاده امیر المؤمنین، فقد کذب بشر فی ذلک و کفر، و قال الزور و المنکر، و لم یکن جری بین امیر المؤمنین و بینه فی ذلک و لا فی غیره عهد و لا نظر اکثر من اخباره امیر المؤمنین من اعتقاده کلمه الإخلاص، و القول بان القرآن مخلوق، فادع به إلیک، و اعلمه ما اعلمک به امیر المؤمنین من ذلک، و انصصه عن قوله فی القرآن، و استتبه منه، فان امیر المؤمنین یری ان تستتیب من قال بمقالته، إذ کانت تلک المقاله الکفر الصراح، و الشرک المحض عند امیر المؤمنین، فان تاب منها فاشهر امره، و امسک عنه، و ان أصر علی شرکه، و دفع ان یکون القرآن مخلوقا بکفره و إلحاده، فاضرب عنقه، و ابعث الی امیر المؤمنین برأسه، ان شاء الله. و کذلک ابراهیم بن المهدی فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشرا، فانه کان یقول بقوله و قد بلغت امیر المؤمنین عنه بوالغ، فان قال: ان القرآن مخلوق فاشهر امره و اکشفه، و الا فاضرب عنقه و ابعث الی امیر المؤمنین برأسه، ان شاء الله. و اما علی بن ابی مقاتل، فقل له: ا لست القائل لأمیر المؤمنین: انک تحلل و تحرم، و المکلم له بمثل ما کلمته به، مما لم یذهب عنه ذکره! و اما الذیال بن الهیثم، فاعلمه انه کان فی الطعام الذی کان یسرقه فی الأنبار و فیما یستولی علیه من امر مدینه امیر المؤمنین ابی العباس ما یشغله، و انه لو کان مقتفیا آثار سلفه، و سالکا مناهجهم، و محتذیا سبیلهم لما خرج الی الشرک بعد ایمانه. و اما احمد بن یزید المعروف بابی العوام، و قوله انه لا یحسن الجواب فی القرآن، فاعلمه انه صبی فی عقله لا فی سنه، جاهل، و انه ان کان لا یحسن الجواب فی القرآن فسیحسنه إذا اخذه التأدیب، ثم ان لم یفعل کان السیف من وراء ذلک، ان شاء الله. و اما احمد بن حنبل و ما تکتب عنه، فاعلمه ان امیر المؤمنین قد عرف

فحوى تلك المقاله و سبيله فيها، و استدل على جهله و آفته بها. و اما الفضل بن غانم، فاعلمه انه لم يخف على امير المؤمنين ما كان منه بمصر، و ما اكتسب من الأموال فى اقل من سنه، و ما شجر بينه و بين المطلب ابن عبد الله فى ذلک، فانه من كان شانه شانه، و كانت رغبته فى الدينار و الدرهم رغبته، فليس بمستنكر ان يبيع ايمانه طمعا فيهما، و إيثارا لعاجل نفعهما، و انه مع ذلک القائل لعلى بن هشام ما قال، و المخالف له فيما خالفه فيه، فما الذى حال به عن ذلک و نقله الى غيره! و اما الزيادى، فاعلمه انه كان منتحلا، و لا كاول دعى كان فى الاسلام خولف فيه حكم رسول الله ص، و كان جديرا ان يسلک مسلکه، فأنكر ابو حسان ان يكون مولى لزياد او يكون مولى لأحد من الناس، و ذكر انه انما نسب الى زياد لامر من الأمور. و اما المعروف بابى نصر التمار، فان امير المؤمنين شبه خساسه عقله بخساسه متجره. و اما الفضل بن الفرخان، فاعلمه انه حاول بالقول الذى قاله فى القرآن أخذ الودائع التى أودعها اياه عبد الرحمن بن إسحاق و غيره تربصا بمن استودعه، و طمعا فى الاستكثار لما صار فى يده، و لا سبيل عليه عن تقادم عهده، و تطاول الأيام به، فقل لعبد الرحمن بن إسحاق: لا جزاک الله خيرا عن تقويتک مثل هذا و اتمانک اياه، و هو معتقد للشرک منسلخ من التوحيد. و اما محمد بن حاتم و ابن نوح و المعروف بابى معمر، فاعلمهم انهم مشاغيل باكل الربا عن الوقوف على التوحيد، و ان امير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم فى الله و مجاهدتهم الا لاربائهم، و ما نزل به كتاب الله فى أمثالهم، لاستحل ذلک، فكيف بهم و قد جمعوا مع الارباء شركا، و صار للنصارى مثلا! و اما احمد بن شجاع، فاعلمه انک صاحبه بالأمس، و المستخرج منه

ما استخرجته من المال الذى كان استحله من مال على بن هشام، و انه ممن الدينار و الدرهم دينه و اما سعدويه الواسطى، فقل له: قبح الله رجلا بلغ به التصنع للحديث، و التزين به، و الحرص على طلب الرئاسه فيه، ان يتمنى وقت المحنه، فيقول بالتقرب بها متى يمتحن، فيجلس للحديث! و اما المعروف بسجاده، و إنكاره ان يكون سمع ممن كان يجالس من اهل الحديث و اهل الفقه القول بان القرآن مخلوق، فاعلمه انه فى شغله باعداد النوى و حكه لاصلاح سجادته و بالودائع التى دفعها اليه على بن يحيى و غيره ما اذهله عن التوحيد و الهاه، ثم سله عما كان يوسف بن ابى يوسف و محمد ابن الحسن يقولانه، ان كان شاهدهما و جالسهما. و اما القواريرى، ففيما تكشف من احواله و قبوله الرشا و المصانعات، ما ابان عن مذهبه و سوء طريقته و سخافه عقله و دينه، و قد انتهى الى امير المؤمنين انه يتولى لجعفر بن عيسى الحسنى مسائله، فتقدم الى جعفر بن عيسى فى رفضه، و ترك الثقه به و الاستنامه اليه. و اما يحيى بن عبد الرحمن العمرى، فان كان من ولد عمر بن الخطاب، فجوابه معروف. و اما محمد بن الحسن بن على بن عاصم، فانه لو كان مقتديا بمن مضى من سلفه، لم ينتحل النحله التى حكيت عنه، و انه بعد صبى يحتاج الى تعلم. و قد كان امير المؤمنين وجه إليك المعروف بابى مسهر بعد ان نصه امير المؤمنين عن محنته فى القرآن، فجمجم عنها و لجلج فيها، حتى دعا له امير المؤمنين بالسيف، فاقر ذميما، فانصصه عن اقراره، فان كان مقيما عليه فاشهر ذلك و اظهره، ان شاء الله. و من لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمير المؤمنين فى كتابك، و ذكره

امیر المؤمنین لـک، او امسـک عن ذکره فی کتابه هـذا، و لـم یقل ان القرآن مخلوق، بعـد بشـر بن الولیـد و ابراهیم بن المهـدی فاحملهم اجمعین موثقین الی عسـکر امیر المؤمنین، مع من یقوم بحفظهم و حراسـتهم فی طریقهم، حتی یؤدیهم الی عسـکر امیر المؤمنین، و یسـلمهم الی من یؤمن بتسـلیمهم الیه، لینصـهم امیر المؤمنین، فان لم یرجعوا و یتوبوا حملهم جمیعا علی السـیف، ان شاء الله، و لا قوه الا بالله. و قـد انفذ امیر المؤمنین کتابه هذا فی خریطه بنداریه، و لم ینظر به اجتماع الکتب الخرائطیه، معجلا به، تقربا الی الله عز و جل بما اصـدر من الحکم و رجاء ما اعتمد، و ادراک ما امل من جزیل ثواب الله علیه، فانفذ لما أتاک من امر المـؤمنین، و عجـل اجـابه امیر المـؤمنین بمـا یکون منـک فی خریطه بنـداریه مفرده عن سـائر الخرائـط، لتعرف امیر المؤمنین ما یعملونه ان شاء الله. و کتب سـنه ثمان عشـره و مائتین. فأجاب القوم کلهم حین اعاد القول علیهم الی ان القرآن مخلوق، الا اربعه نفر، منهم احمد بن حنبل و سجاده و القواریری و محمد بن نوح المضروب. فامر بهم إسحاق بن ابراهیم فشدوا فی الحدید، فلما کان من الغـد دعا بهم جمیعا یساقون فی الحدید، فاعاد علیهم المحنه، فأجابه سـجاده الی ان القرآن مخلوق، فامر باطلاق قیده و خلی سبیله، و أصـر الآخرون علی قولهـم، فلمـا کـان من بعـد الغـد عـاودهم أیضـا، فاعاد علیهم القول، فأجاب القواریری الی ان القرآن مخلوق، فامر باطلاق قیـده، و خلی سبیله، و أصـر احمـد بن حنبل و محمد بن نوح علی قولهما، و لم یرجعا، فشدا جمیعا فی الحدیـد، و وجهـا الی طرسوس، و کتب معهمـا کتابـا باشخاصـهما، و کتب کتابـا مفردا بتاویـل القوم فیمـا أجابوا الیه فمکثوا أیامـا، ثم دعـا بهم فإذا کتاب قـد ورد من المأمون علی إسـحاق بن ابراهیم، ان قـد فهم امیر المؤمنین ما أجاب القوم الیه، و ذکر سلیمان بن یعقوب صاحب الخبر ان بشـر بن الولید تأول الآیه التی أنزلها الله تعالی فی عمار بن یاسر: « الا من اکره و قلبه مطمئن بالایمان»

و قـد أخطأ التأويل، انما عنى الله عز و جل بهـذه الآيه من كان معتقد الايمان، مظهر الشـرك، فاما من كان معتقد الشـرك مظهر الايمـان، فليس هـذه له فاشخصـهم جميعـا الى طرسوس، ليقيموا بهـا الى خروج امير المؤمنين من بلاـد الروم. فاخـذ إسـحاق بن ابراهيم من القوم الكفلاء ليوافوا العسـكر بطرسوس، فاشخص أبا حسان و بشر بن الوليد و الفضل بن غانم و على بن ابى مقاتل و الـذيال بن الهيثم و يحيى بن عبـد الرحمن العمرى و على بن الجعـد و أبـا العوام و سـجاده و القواريرى و ابن الحسن بن على بن عاصم و إسحاق بن ابى إسرائيل و النضر بن شميل و أبا نصر التمار و سعدويه الواسطى و محمد بن حاتم بن ميمون و أبا معمر و ابن الهرش و ابن الفرخان و احمد بن شـجاع و أبا هارون بن البكاء. فلما صاروا الى الرقه بلغتهم وفاه المأمون، فامر بهم عنبسه بن إسـحاق- و هو والى الرقه- ان يصـيروا الى الرقه، ثم اشخصهم الى إسحاق بن ابراهيم بمدينه السلام مع الرسول المتوجه بهم الى امير المؤمنين، فسـلمهم اليه، فأمرهم إسـحاق بلزوم منازلهم، ثم رخص لهم بعد ذلك فى الخروج، فاما بشـر بن الوليد و الذيال و ابو العوام و على بن ابى مقاتـل، فـإنهم شـخصوا من غير ان يؤذن لهم حتى قـدموا بغـداد، فلقوا من إسـحاق بن ابراهيم فى ذلك أذى، و قدم الآخرون مع رسول إسحاق بن ابراهيم، فخلى سبيلهم.

كتب المأمون الى عماله و وصيته فى كتبه

و فى هـذه السـنه نفـذت كتب المأمون الى عماله فى البلدان: من عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين و أخيه الخليفه من بعده ابى إسـحاق بن امير المؤمنين الرشـيد و قيل ان ذلك لم يكتبه المأمون كذلك، و انما كتب فى حال افاقه من غشـيه اصابته فى مرضه بالبدندون، عن امر المأمون الى

العباس بن المأمون، و الى إسحاق و عبد الله بن طاهر، انه ان حدث به حدث الموت فى مرضه هذا، فالخليفه من بعده ابو إسحاق بن امير المؤمنين الرشيد. فكتب بذلك محمد بن داود، و ختم الكتب و أنفذها. فكتب ابو إسحاق الى عماله: من ابى إسحاق أخى امير المؤمنين و الخليفه من بعد امير المؤمنين. فورد كتاب من ابى إسحاق محمد بن هارون الرشيد الى إسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على جند دمشق يوم الأحد لثلاث عشره ليله خلت من رجب، عنوانه: من عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين و الخليفه من بعد امير المؤمنين ابى إسحاق ابن امير المؤمنين الرشيد: اما بعد، فان امير المؤمنين امر بالكتاب إليك فى التقدم الى عمالك فى حسن السيره و تخفيف المئونه و كف الأذى عن اهل عملك، فتقدم الى عمالك فى ذلك أشد التقدمه، و اكتب الى عمال الخراج بمثل ذلك. و كتب الى جميع عماله فى اجناد الشام، جند حمص و الأردن و فلسطين بمثل ذلك، فلما كان يوم الجمعه لإحدى عشره بقيت من رجب صلى الجمعه إسحاق بن يحيى بن معاذ فى مسجد دمشق، فقال فى خطبته بعد دعائه لأمير المؤمنين: اللهم و اصلح الأمير أخا المؤمنين و الخليفه من بعد امير المؤمنين أبا إسحاق بن امير المؤمنين الرشيد.

ذكر الخبر عن وفاه المأمون

و فى هذه السنه توفى المأمون. ذكر الخبر عن سبب المرض الذى كانت فيه وفاته: ذكر عن سعيد العلاف القارئ، قال: ارسل الى المأمون و هو ببلاد الروم- و كان دخلها من طرسوس يوم الأربعاء لثلاث عشره بقيت من جمادى الآخره- فحملت اليه و هو فى البدندون، فكان يستقرئنى، فدعانى يوما، فجئت فوجدته جالسا على شاطئ البدندون، و ابو إسحاق المعتصم جالس عن يمينه، فأمرنى فجلست نحوه منه، فإذا هو و ابو إسحاق مدليان

أرجلهما فی ماء البدندون، فقال: یا سعید، دل رجلیک فی هذا الماء و ذقه، فهل رایت ماء قط أشد بردا، و لا اعذب و لا اصفی صفاء منه! ففعلت و قلت: یا امیر المؤمنین، ما رایت مثل هذا قط، قال: ای شیء یطیب ان یؤکل و یشرب هذا الماء علیه؟ فقلت: امیر المؤمنین اعلم، فقال: رطب الازاذ، فبینا هو یقول هذا إذا سمع وقع لجم البرید فالتفت، فنظر فإذا بغال من بغال البرید، علی اعجازها حقائب فیها الالطاف، فقال لخادم له: اذهب فانظر: هل فی هذه الالطاف رطب؟ فانظره، فان کان آزاذ فات به، فجاء یسعی بسلتین فیهما رطب آزاذ، کأنما جنی من النخل تلک الساعه، فأظهر شکرا لله تعالی، و کثر تعجبنا منه، فقال: ادن فکل، فأکل هو و ابو إسحاق، و اکلت معهما، و شربنا جمیعا من ذلک الماء، فما قام منا احد الا و هو محموم، فکانت منیه المأمون من تلک العله، و لم یزل المعتصم علیلا حتی دخل العراق، و لم أزل علیلا حتی کان قریبا. و لما اشتدت بالمأمون علته بعث الی ابنه العباس، و هو یظن ان لن یأتیه، فأتاه و هو شدید المرض متغیر العقل، قد نفذت الکتب بما نفذت له فی امر ابی إسحاق بن الرشید، فأقام العباس عند ابیه أیاما، و قد اوصی قبل ذلک الی أخیه ابی إسحاق. و قیل: لم یوص الا و العباس حاضر، و القضاه و الفقهاء و القواد و الکتاب، و کانت وصیته: هذا ما اشهد علیه عبد الله بن هارون امیر المؤمنین بحضره من حضره، اشهدهم جمیعا علی نفسه انه یشهد و من حضره ان الله عز و جل وحده لا شریک له فی ملکه، و لا مدبر لأمره غیره، و انه خالق و ما سواه مخلوق، و لا یخلو القرآن ان یکون شیئا له مثل، و لا شیء مثله تبارک و تعالی، و ان الموت حق، و البعث حق، و الحساب حق، و ثواب المحسن الجنه و عقاب المسیء النار، و ان محمدا ص قد بلغ عن ربه شرائع دینه، و ادی نصیحته الی امته، حتی قبضه الله الیه صلی الله علیه افضل صلاه

صلاها على احد من ملائكته المقربين و انبيائه و المرسلين، و انى مقر مذنب، أرجو و اخاف، الا انى إذا ذكرت عفو الله رجوت، فإذا انا مت فوجهونى و غمضونى، و اسبغوا وضوئى و طهورى، و أجيدوا كفنى، ثم أكثروا حمد الله على الاسلام و معرفه حقه عليكم فى محمد، إذ جعلنا من امته المرحومه، ثم أضجعونى على سريرى، ثم عجلوا بى، فإذا أنتم وضعتمونى للصلاه، فليتقدم بها من هو اقربكم بى نسبا، و اكبركم سنا، فليكبر خمسا، يبدأ فى الاولى فى أولها بالحمد لله و الثناء عليه و الصلاه على سيدى و سيد المرسلين جميعا، ثم الدعاء للمؤمنين و المؤمنات، الأحياء منهم و الأموات، ثم الدعاء للذين سبقونا بالايمان، ثم ليكبر الرابعه، فيحمد الله و يهلله و يكبره و يسلم فى الخامسه، ثم اقلونى فابلغوا بى حفرتى، ثم لينزل اقربكم الى قرابه، و أودكم محبه، و أكثروا من حمد الله و ذكره، ثم ضعونى على شقى الأيمن و استقبلوا بى القبله، و حلوا كفنى عن راسى و رجلى، ثم سدوا اللحد باللبن، و احثوا ترابا على، و اخرجوا عنى و خلونى و عملى، فكلكم لا يغنى عنى شيئا، و لا يدفع عنى مكروها، ثم قفوا باجمعكم فقولوا خيرا ان علمتم، و أمسكوا عن ذكر شر ان كنتم عرفتم، فانى مأخوذ من بينكم بما تقولون و ما تلفظون به، و لا تدعوا باكيه عندى، فان المعول عليه يعذب رحم الله امرا اتعظ و فكر فيما حتم الله على جميع خلقه من الفناء، و قضى عليهم من الموت الذى لا بد منه، فالحمد لله الذى توحد بالبقاء، و قضى على جميع خلقه الفناء ثم لينظر ما كنت فيه من عز الخلافه، هل اغنى ذلك عنى شيئا إذ جاء امر الله! لا و الله، و لكن اضعف على به الحساب، فيا ليت عبد الله بن هارون لم يكن بشرا، بل ليته لم يكن خلقا! يا أبا إسحاق، ادن منى، و اتعظ بما ترى، و خذ بسيره أخيك فى القرآن، و اعمل فى الخلافه إذا طوقكها الله عمل المريد لله، الخائف من عقابه و عذابه، و لا تغتر بالله و مهلته، فكان قد نزل بك الموت و لا تغفل امر الرعيه الرعيه الرعيه! العوام العوام! فان الملك بهم و بتعهدك المسلمين و المنفعه لهم الله الله فيهم و فى غيرهم من المسلمين!

ص:۶۴۸

و لا ينهين إليك امر فيه صلاح للمسلمين و منفعه لهم الا قدمته و آثرته على غيره من هواك، و خذ من اقويائهم لضعفائهم، و لا تحمل عليهم فى شىء، و انصف بعضهم من بعض بالحق بينهم، و قربهم و تأتهم، و عجل الرحله عنى، و القدوم الى دار ملكك بالعراق، و انظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم فى كل وقت و الخرميه فاغزهم ذا حزامه و صرامه و جلد، و اكنفه بالأموال و السلاح و الجنود من الفرسان و الرجاله، فان طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك و أوليائك، و اعمل فى ذلك عمل مقدم النيه فيه، راجيا بثواب الله عليه و اعلم ان العظه إذا طالت اوجبت على السامع لها و الموصى بها الحجه، فاتق الله فى امرك كله، و لا تفتن. ثم دعا أبا إسحاق بعد ساعه حين اشتد به الوجع، و احس بمجيء امر الله فقال له: يا أبا إسحاق، عليك عهد الله و ميثاقه و ذمه رسول الله ص لتقومن بحق الله فى عباده، و لتؤثرن طاعته على معصيته، إذ انا نقلتها من غيرك إليك؟ قال: اللهم نعم، قال: فانظر من كنت تسمعنى اقدمه على لسانى فاضعف له التقدمه، عبد الله بن طاهر اقره على عمله و لا تهجه، فقد عرفت الذى سلف منكما ايام حياتى و بحضرتى، استعطفه بقلبك، و خصه ببرك، فقد عرفت بلاءه و غناءه عن أخيك و إسحاق بن ابراهيم فاشركه فى ذلك، فانه اهل له و اهل بيتك، فقد علمت انه لا بقيه فيهم و ان كان بعضهم يظهر الصيانه لنفسه عبد الوهاب عليك به من بين اهلك، فقدمه عليهم، و صير امرهم اليه و ابو عبد الله بن ابى داود فلا يفارقك، و اشركه فى المشوره فى كل امرك، فانه موضع لذلك منك، و لا تتخذن بعدى وزيرا تلقى اليه شيئا، فقد علمت ما نكبنى به يحيى بن أكثم فى معامله الناس و خبث سيرته حتى ابان الله ذلك منه فى صحه منى، فصرت الى مفارقته! قاليا له غير راض بما صنع فى اموال الله و صدقاته، لا جزاه الله عن الاسلام خيرا! و هؤلاء بنو عمك من ولد امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه،

فاحسن صحبتهم، و تجاوز عن مسيئهم، و اقبل من محسنهم، و صلاتهم فلا تغفلها فى كل سنه عند محلها، فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اِتَّقُوا اَللّهَ ربكم حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اتقوا الله و اعملوا له، اتقوا الله فى أموركم كلها استودعكم الله و نفسى و استغفر الله مما سلف، و استغفر الله مما كان منى، انه كان غفارا، فانه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى، فعليه توكلت من عظيمها، و اليه انيب و لا قوه الا بالله، حسبى الله و نعم الوكيل، و صلى الله على محمد نبى الهدى و الرحمه! .

ذكر الخبر عن وقت وفاته و الموضع الذى دفن فيه و من صلى عليه

و مبلغ سنه و قدر مده خلافته

قال ابو جعفر: و اما وقت وفاته، فانه اختلف فيه، فقال بعضهم: توفى يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب بعد العصر سنه ثمان عشره و مائتين. و قال آخرون: بل توفى فى هذا اليوم مع الظهر، و لما توفى حمله ابنه العباس و اخوه ابو إسحاق محمد بن الرشيد الى طرسوس، فدفناه فى دار كانت لخاقان خادم الرشيد، و صلى عليه اخوه ابو إسحاق المعتصم، ثم وكلوا به حرسا من أبناء اهل طرسوس و غيرهم مائه رجل، و اجرى على كل رجل منهم تسعون درهما. و كانت خلافته عشرين سنه و خمسه اشهر و ثلاثه و عشرين يوما، و ذلك سوى سنتين كان دعى له فيهما بمكه و اخوه الامين محمد بن الرشيد محصور ببغداد. و كان ولد للنصف من ربيع الاول سنه سبعين و مائه

و كان يكنى -فيما ذكر ابن الكلبى- أبا العباس. و كان ربعه ابيض جميلا، طويل اللحيه، قد و خطه الشيب و قيل كان اسمر تعلوه صفره، احنى اعين طويل اللحيه رقيقها، اشيب، ضيق الجبهه، بخده خال اسود. و استخلف يوم الخميس لخمس ليال بقين من المحرم.

ذكر بعض اخبار المأمون و سيره

ذكر عن محمد بن الهيثم بن عدى، ان ابراهيم بن عيسى بن بريهه بن المنصور، قال: لما اراد المأمون الشخوص الى دمشق هيأت له كلاما، مكثت فيه يومين و بعض آخر، فلما مثلت بين يديه قلت: اطال الله بقاء امير المؤمنين، فى ادوم العز و اسبغ الكرامه، و جعلنى من كل سوء فداه! ان من امسى و اصبح يتعرف من نعمه الله، له الحمد كثيرا عليه براى امير المؤمنين ايده الله فيه، و حسن تأنيسه له، حقيق بان يستديم هذه النعمه، و يلتمس الزياده فيها بشكر الله و شكر امير المؤمنين، مد الله فى عمره عليها و قد أحب ان يعلم امير المؤمنين ايده الله انى لا ارغب بنفسى عن خدمته ايده الله بشىء من الخفض و الدعه، إذ كان هو ايده الله يتجشم خشونه السفر و نصب الظعن، و اولى الناس بمواساته فى ذلك و بذل نفسه فيه انا، لما عرفنى الله من رايه، و جعل عندى من طاعته و معرفه ما اوجب الله من حقه، فان راى امير المؤمنين اكرمه الله ان يكرمنى بلزوم خدمته، و الكينونه معه فعل فقال لى مبتدئا من غير ترويه: لم يعزم امير المؤمنين فى ذلك على شىء، و ان استصحب أحدا من اهل بيتك بدا بك، و كنت المقدم عنده فى ذلك، و لا- سيما إذ انزلت نفسك بحيث انزلك امير المؤمنين من نفسه، و ان ترك ذلك فمن غير قلا لمكانك، و لكن بالحاجه إليك قال: فكان و الله ابتداؤه اكثر من ترويتى

و ذكر عن محمد بن على بن صالح السرخسى، قال: تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا، فقال له: يا امير المؤمنين، انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم اهل خراسان! فقال: اكثرت على يا أخا اهل الشام، و الله ما انزلت قيسا عن ظهور الخيل الا و انا ارى انه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد، و اما اليمن فو الله ما أحببتها و لا أحبتنى قط، و اما قضاعه فسادتها تنتظر السفيانى و خروجه فتكون من اشياعه، و اما ربيعه فساخطه على الله منذ بعث نبيه من مضر، و لم يخرج اثنان الا خرج أحدهما شاريا، اعزب فعل الله بك! و ذكر عن سعيد بن زياد انه لما دخل على المأمون بدمشق قال له: ارنى الكتاب الذى كتبه رسول الله ص لكم، قال: فأريته، قال: فقال: انى لأشتهى ان ادرى اى شىء هذا الغشاء على هذا الخاتم؟ قال: فقال له ابو إسحاق: حل العقد حتى تدرى ما هو، قال: فقال: ما اشك ان النبى ص عقد هذا العقد، و ما كنت لأحل عقدا عقده رسول الله ص ثم قال للواثق: خذه فضعه على عينك، لعل الله ان يشفيك قال: و جعل المأمون يضعه على عينه و يبكى و ذكر عن العيشى صاحب إسحاق بن ابراهيم، انه قال: كنت مع المأمون بدمشق، و كان قد قل المال عنده حتى ضاق، و شكا ذلك الى ابى إسحاق المعتصم، فقال له: يا امير المؤمنين، كأنك بالمال و قد وافاك بعد جمعه قال: و كان حمل اليه ثلاثون الف الف من خراج ما يتولاه له، قال: فلما ورد عليه ذلك المال، قال المأمون ليحيى بن أكثم: اخرج بنا ننظر الى هذا المال، قال: فخرجا حتى اصحرا، و وقفا ينظرانه، و كان قد هيئ باحسن هيئه، و حليت اباعره، و البست الأحلاس الموشاه و الجلال المصبغه و قلدت العهن، و جعلت البدر بالحرير الصينى الأحمر و الأخضر و الأصفر، و أبديت رءوسها قال: فنظر المأمون الى شىء حسن، و استكثر ذلك، فعظم فى عينه، و استشرفه الناس ينظرون اليه، و يعجبون منه، فقال المأمون ليحيى: يا أبا محمد، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعه خائبين الى منازلهم،

و ننصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم! انا إذا للئام ثم دعا محمد بن يزداد، فقال له: وقع لال فلان بألف الف، و لال فلان بمثلها، و لال فلان بمثلها قال: فو الله ان زال كذلك حتى فرق اربعه و عشرين الف الف درهم و رجله فى الركاب، ثم قال: ادفع الباقى الى المعلى يعطى جندنا قال العيشى: فجئت حتى قمت نصب عينه، فلم ارد طرفى عنها، لا يلحظنى الا رآنى بتلك الحال فقال: يا أبا محمد، وقع لهذا بخمسين الف درهم من السته الآلاف الف، لا يختلس ناظرى قال: فلم يأت على ليلتان حتى أخذت المال. و ذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، انه كان بالبصره رجل من بنى تميم، و كان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا، و كنت انا والى البصره، آنس به و استحليه، فاردت ان اخدعه و استنزله، فقلت له: أنت شاعر و أنت ظريف، و المأمون اجود من السحاب الحافل و الريح العاصف، فما يمنعك منه؟ قال: ما عندى ما يقلنى، قلت: فانا أعطيك نجيبا فارها، و نفقه سابغه، و تخرج اليه و قد امتدحته، فإنك ان حظيت بلقائه، صرت الى امنيتك قال: و الله ايها الأمير ما اخالك ابعدت، فأعد لى ما ذكرت. قال: فدعوت له بنجيب فاره، فقلت: شانك به فامتطه، قال: هذه إِحْدَى اَلْحُسْنَيَيْنِ، فما بال الاخرى! فدعوت له بثلاثمائه درهم، و قلت: هذه نفقتك، قال: احسبك ايها الأمير قصرت فى النفقه، قلت: لا، هى كافيه، و ان قصرت عن السرف قال: و متى رايت فى اكابر سعد سرفا حتى تراه فى اصاغرها! فاخذ النجيب و النفقه، ثم عمل ارجوزه ليست بالطويله، فانشد فيها و حذف منها ذكرى و الثناء على-و كان ماردا- فقلت له: ما صنعت شيئا قال: و كيف؟ قلت: تأتى الخليفه و لا تثنى على اميرك! قال: ايها الأمير اردت ان تخدعنى فوجدتنى خداعا، و لمثلها ضرب هذا المثل: من ينك العير ينك نياكا، اما و الله ما لكرامتى حملتنى على نجيبك، و لا جدت لى بمالك الذى ما رامه احد قط الا جعل الله خده الأسفل، و لكن لاذكرك

فی شعری و امدحک عند الخلیفه، افهم هذا قلت: قد صدقت، فقال: اما إذ أبدیت ما فی ضمیرک، فقد ذکرتک، و اثنیت علیک، فقلت: فانشدنی ما قلت، فانشدنیه، فقلت: احسنت، ثم ودعنی و خرج فاتی الشام، و إذا المأمون بسلغوس قال: فأخبرنی، قال: بینا انا فی غزاه قره، قد رکبت نجیبی ذاک، و لبست مقطعاتی، و انا اروم العسکر، فإذا انا بکهل علی بغل فاره ما یقر قراره، و لا یدرک خطاه قال: فلتقانی مکافحه و مواجهه، و انا اردد نشید ارجوزتی، فقال: سلام علیکم- بکلام جهوری و لسان بسیط- فقلت: و علیکم السلام و رحمه الله و برکاته، قال: قف ان شئت، فوقفت فتضوعت منه رائحه العنبر و المسک الاذفر، فقال: ما اولک؟ قلت: رجل من مضر، قال: و نحن من مضر، ثم قال: ثم ما ذا؟ قلت: رجل من بنی تمیم، قال: و ما بعد تمیم؟ قلت: من بنی سعد، قال: هیه، فما اقدمک هذا البلد؟ قال: قلت: قصدت هذا الملک الذی ما سمعت بمثله اندی رائحه، و لا اوسع راحه، و لا اطول باعا، و لا أمد یفاعا منه. قال: فما الذی قصدته به؟ قلت: شعر طیب یلذ علی الأفواه، و تقتفیه الرواه، و یحلو فی آذان المستمعین، قال: فانشدنیه، فغضبت و قلت: یا رکیک، اخبرتک انی قصدت الخلیفه بشعر قلته، و مدیح حبرته، تقول: أنشدنیه! قال: فتغافل و الله عنها، و تطامن لها، و الغی عن جوابها، قال: و ما الذی تامل منه؟ قلت: ان کان علی ما ذکر لی عنه فالف دینار، قال: فانا أعطیک الف دینار ان رایت الشعر جیدا و الکلام عذبا و أضع عنک العناء، و طول الترداد، و منی تصل الی الخلیفه و بینک و بینه عشره آلاف رامح و نابل! قلت: فلی الله علیک ان تفعل! قال: نعم لک الله علی ان افعل، قلت: و معک الساعه مال؟ قال: هذا بغلی و هو خیر من الف دینار، انزل لک عن ظهره، قال: فغضبت أیضا و عارضنی نرق سعد و خفه أحلامها، فقلت: ما یساوی هذا البغل هذا النجیب! قال:

فدع عنك البغل، و لك الله على ان أعطيك الساعه الف دينار، قال: فانشدته: مأمون يا ذا المنن الشريفه و صاحب المرتبه المنيفه

و قائد الكتيبه الكثيفه هل لك فی ارجوزه ظريفه

اظرف من فقه ابی حنيفه لا و الذی أنت له خليفه

ما ظلمت فی أرضنا ضعيفه أميرنا مؤنته خفيفه

و ما اجتبی شيئا سوی الوظيفه فالذئب و النعجه فی سقيفه

و اللص و التاجر فی قطيفه

. قال: فو الله ما عدا ان انشدته، فإذا زهاء عشره آلاف فارس قد سدوا الأفق، يقولون: السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته! قال: فأخذنی افكل، و نظر الی بتلك الحال، فقال: لا باس عليك ای أخی، قلت: يا امير المؤمنين، جعلنی الله فداك! ا تعرف لغات العرب؟ قال: ای لعمر الله، قلت: فمن جعل الكاف منهم مكان القاف؟ قال: هذه حمير، قلت: لعنها الله، و لعن من استعمل هذه اللغه بعد اليوم! فضحك المأمون، و علم ما اردت، و التفت الی خادم الی جانبه، فقال: أعطه ما معك، فاخرج الی كيسا فيه ثلاثه آلاف دينار، فقال: هاك، ثم قال: السلام عليك، و مضی فكان آخر العهد به. و قال ابو سعيد المخزومی: هل رايت النجوم اغنت عن المأمون شيئا او ملكه الماسوس

خلفوه بعرصتی طرسوس مثل ما خلفوا أباه بطوس

و قال علی بن عبيده الريحانی: ما اقل الدموع للمأمون لست ارضی الا دما من جفونی

و ذكر ابو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى ان على ابن صالح حدثه، قال: قال لى المأمون يوما: ابغنى رجلا من اهل الشام، له ادب، يجالسنى و يحدثنى، فالتمست ذلک فوجدته، فدعوته فقلت له: انى مدخلک على امير المؤمنين، فلا تسأله عن شىء حتى يبتدئک، فانی اعرف الناس بمسالتكم يا اهل الشام، فقال: ما كنت متجاوزا ما أمرتنى به. فدخلت على المأمون، فقلت له: قد اصبت الرجل يا امير المؤمنين، فقال: ادخله، فدخل فسلم، ثم استدناه-و كان المأمون على شغله من الشراب- فقال له: انى أردتک لمجالستى و محادثتى، فقال الشامى: يا امير المؤمنين، ان الجليس إذا كانت ثيابه دون ثياب جليسه دخله لذلک غضاضه، قال: فامر المأمون ان يخلع عليه، قال: فدخلنى من ذلک ما الله به اعلم، قال: فلما خلع عليه، و رجع الى مجلسه، قال: يا امير المؤمنين، ان قلبى إذا كان متعلقا بعيالى لم تنتفع بمحادثتى، قال: خمسون ألفا تحمل الى منزله، ثم قال: يا امير المؤمنين، و ثالثه، قال: و ما هى؟ قال: قد دعوت بشىء يحول بين المرء و عقله، فان كانت منى هنه فاغتفرها، قال: و ذاک! قال على: فكان الثالثه جلت عنى ما كان بى. و ذكر ابو حشيشه محمد بن على بن اميه بن عمرو، قال: كنا قدام امير المؤمنين المأمون بدمشق، فغنى علويه: برئت من الاسلام ان كان ذا الذى أتاک به الواشوان عنى كما قالوا

و لكنهم لما رأوک سريعه الى، تواصوا بالنميمه و احتالوا

فقال: يا علويه، لمن هذا الشعر؟ فقال: للقاضى، قال: اى قاض ويحک! قال: قاضى دمشق، فقال: يا أبا إسحاق، اعزله، قال: قد عزلته، قال: فيحضر الساعه قال: فاحضر شيخ مخضوب قصير، فقال له المأمون: من تكون؟ قال: فلان ابن فلان الفلانى، قال: تقول الشعر؟ قال: قد كنت اقوله، فقال: يا علويه، انشده الشعر، فانشده، فقال:

هذا الشعر لك؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، و نساؤه طوالق و كل ما يملكك فى سبيل الله ان كان قال الشعر منذ ثلاثون سنه الا فى زهد او معاتبه صديق، فقال: يا أبا إسحاق اعزله، فما كنت اولى رقاب المسلمين من يبدأ فى هزله بالبراءه من الاسلام ثم قال: اسقوه، فاتى بقدح فيه شراب، فأخذه و هو يرتعد، فقال: يا امير المؤمنين ما ذقته قط، قال: فلعلك تريد غيره! قال: لم أذق منه شيئا قط، قال: فحرام هو؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: اولى لك! بها نجوت، اخرج ثم قال: يا علويه، لا تقل: برئت من الاسلام، و لكن قل: حرمت مناى منك ان كان ذا الذى أتاك به الواشون عنى كما قالوا

قال: و كنا مع المأمون بدمشق، فركب يريد جبل الثلج، فمر ببركه عظيمه من برك بنى اميه، و على جوانبها اربع سروات، و كان الماء يدخلها سيحا، و يخرج منها، فاستحسن المأمون الموضع، فدعا ببزماورد و رطل، و ذكر بنى اميه، فوضع منهم و تنقصهم، فاقبل علويه على العود، و اندفع يغنى: أولئك قومى بعد عز و ثروه تفانوا فالا اذرف العين اكمدا

فضرب المأمون الطعام برجله، و وثب و قال لعلويه: يا بن الفاعله، لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك الا فى هذا الوقت! فقال: مولاكم زرياب عند موالى يركب فى مائه غلام، و انا عندكم اموت من الجوع! فغضب عليه عشرين يوما، ثم رضى عنه. قال: و زرياب مولى المهدى، صار الى الشام ثم صار الى المغرب، الى بنى اميه هناك. و ذكر السليطى ابو على، عن عماره بن عقيل، قال: انشدت المأمون قصيده فيها مديح له، هى مائه بيت، فابتدئ بصدر البيت فيبادرنى الى قافيته

كما قفيته، فقلت: و الله يا امير المؤمنين، ما سمعها منى احد قط، قال: هكذا ينبغى ان يكون، ثم اقبل على، فقال لى: أ ما بلغك ان عمر بن ابى ربيعه انشد عبد الله بن العباس قصيدته التى يقول فيها. تشط غدا دار جيراننا

. فقال ابن العباس و للدار بعد غد ابعد

. حتى انشده القصيده، يقفيها ابن عباس! ثم قال: انا ابن ذاك. و ذكر عن ابى مروان كازر بن هارون، انه قال: قال المأمون: بعثتك مرتادا ففزت بنظره و أغفلتنى حتى اسات بك الظنا

فناجيت من اهوى و كنت مباعدا فيا ليت شعرى عن دنوك ما اغنى!

ارى أثرا منه بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

قال ابو مروان: و انما عول المأمون فى قوله فى هذا المعنى على قول العباس ابن الأحنف، فانه اخترع: ان تشق عينى بها فقد سعدت عين رسولى، و فزت بالخبر

و كلما جاءنى الرسول لها رددت عمدا فى طرفه نظرى

تظهر فى وجهه محاسنها قد اثرت فيه احسن الاثر

خذ مقلتى يا رسول عاريه فانظر بها و احتكم على بصرى

قال ابو العتاهيه: وجه الى المأمون يوما، فصرت اليه، فالفيته مطرقا مفكرا، فاحجمت عن الدنو منه فى تلك الحال، فرفع راسه، فنظر الى و اشار بيده، ان ادن، فدنوت ثم اطرق مليا، و رفع راسه، فقال: يا أبا إسحاق، شان النفس الملل و حب الاستطراف، تانس بالوحده كما تانس بالألفه، قلت: اجل يا امير المؤمنين، و لى فى هذا بيت، قال: و ما هو؟ قلت:

لا يصلح النفس إذ كانت مقسمه الا التنقل من حال الى حال

و ذكر عن ابى نزار الضرير الشاعر انه قال: قال لى على بن جبله: قلت لحميد بن عبد الحميد: يا أبا غانم، قد امتدحت امير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله احد من اهل الارض، فاذكرنى له، فقال: أنشدنيه، فانشدته، فقال: اشهد انک صادق، فاخذ المديح فادخله على المأمون، فقال: يا أبا غانم، الجواب فى هذا واضح، ان شاء عفونا عنه و جعلنا ذلك ثوابا بمديحه، و ان شاء جمعنا بين شعره فيك و فى ابى دلف القاسم بن عيسى، فان كان الذى قال فيك و فيه اجود من الذى مدحنا به ضربنا ظهره، و أطلنا حبسه، و ان كان الذى قال فينا اجود اعطيته بكل بيت من مديحه الف درهم، و ان شاء اقلناه فقلت: يا سيدى، و من ابو دلف! و من انا حتى يمدحنا بأجود من مديحك! فقال: ليس هذا الكلام من الجواب عن المسأله فى شيء، فاعرض ذلك على الرجل قال على بن جبله: فقال لى حميد: ما ترى؟ قلت: الاـ قاله أحب الى، فاخبر المأمون، فقال: هو اعلم، قال حميد: فقلت لعلى بن جبله: الى اى شيء ذهب فى مدحك أبا دلف و فى مدحك لى؟ قال: الى قول فى ابى دلف: انما الدنيا ابو دلف بين مغزاه و محتضره

فإذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره

و الى قولى فيك: لو لا حميد لم يكن حسب يعد و لا نسب

يا واحد العرب الذى عزت بعزته العرب

قال: فاطرق حميد ساعه، ثم قال: يا أبا الحسن، لقد انتقد عليك امير المؤمنين و امر لى بعشره آلاف درهم و حملان و خلعه و خادم، و بلغ ذلك

أبا دلف فاضعف لى العطيه، و كان ذلك منهما فى ستر لم يعلم به احد الى ان حدثتك يا أبا نزار بهذا. قال ابو نزار: و ظننت ان المأمون تعقد عليه هذا البيت فى ابى دلف: تحدر ماء الجود من صلب آدم فاثبته الرحمن فى صلب قاسم

و ذكر عن ٩ سليمان بن رزين الخزاعى، ابن أخى دعبل، قال: هجا دعبل المأمون، فقال: و يسومنى المأمون خطه عارف او ما راى بالأمس راس محمد

يوفى على هام الخلائف مثل ما يوفى الجبال على رءوس القردد

و يحل فى اكناف كل ممنع حتى يذلل شاهقا لم يصعد

ان الترات مسهد طلابها فاكفف لعابك عن لعاب الأسود

فقيل للمأمون: ان دعبلا هجاك، فقال: هو يهجو أبا عباد لا يهجونى. يريد حده ابى عباد، و كان ابو عباد إذا دخل على المأمون كثيرا ما يضحك المأمون، و يقول له: ما اراد دعبل منك حين يقول: و كأنه من دير هزقل مفلت حرد يجر سلاسل الأقياد

و كان المأمون يقول لإبراهيم بن شكله إذا دخل عليه: لقد اوجعک دعبل حين يقول: ان كان ابراهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق

و لتصلحن من بعد ذاک لزلزل و لتصلحن من بعده للمارق

انى يكون و لا يكون و لم يكن لينال ذلک فاسق عن فاسق!

و ذكر محمد بن الهيثم الطائى ان القاسم بن محمد الطيفورى حدثه، قال: شكا اليزيدى الى المأمون خله اصابته، و دينا لحقه، فقال: ما عندنا فى هذه الأيام ما ان أعطيناكه بلغت به ما تريد، فقال: يا امير المؤمنين، ان الأمر قد ضاق على، و ان غرمائى قد ارهقونى قال: فرم لنفسک امرا تنال به نفعا فقال: لک منادمون فيهم من ان حركته نلت منه ما أحب، فاطلق لى الحيله فيهم، قال: قل ما بدا لک، قال: فإذا حضروا و حضرت فمر فلانا الخادم ان يوصل إليک رقعتى، فإذا قرأتها، فأرسل الى: دخولک فى هذا الوقت متعذر، و لكن اختر لنفسک من احببت قال: فلما علم ابو محمد بجلوس المأمون و اجتماع ندمائه اليه، و تيقن انهم قد ثملوا من شربهم، اتى الباب، فدفع الى ذلک الخادم رقعه قد كتبها، فأوصلها له الى المأمون، فقرأها فإذا فيها: يا خير إخوانى و اصحابى هذا الطفيلى لدى الباب

خبر ان القوم فى لذه يصبو إليها كل أواب

فصيرونى واحدا منكم او اخرجوا لى بعض أترابى

ص:۶۶۱

قال: فقرأها المأمون على من حضره، فقالوا: ما ينبغى ان يدخل هذا الطفيلى على مثل هذه الحال فأرسل اليه المأمون: دخولك فى هذا الوقت متعذر، فاختر لنفسک من احببت تنادمه، فقال: ما ارى لنفسى اختيارا غير عبد الله بن طاهر، فقال له المأمون: قد وقع اختياره عليك، فصر اليه، قال: يا امير المؤمنين، فأكون شريک الطفيلى! قال: ما يمكن رد ابى محمد عن امرين، فان احببت ان تخرج، و الا فافتد نفسک، قال: فقال: يا امير المؤمنين، له على عشره آلاف درهم، قال: لا احسب ذلك يقنعه منک و من مجالستک، قال: فلم يزل يزيده عشره عشره، و المأمون يقول له: لا ارضى له بذلك، حتى بلغ المائه الف قال: فقال له المأمون: فعجلها له، قال: فكتب له بها الى وكيله، و وجه معه رسولا، فأرسل اليه المأمون: قبض هذه فى هذه الحال اصلح لک من منادمته على مثل حاله، و انفع عاقبه. و ذكر عن محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال: أخبرنى ابى عن صالح بن الرشيد، قال: دخلت على المأمون، و معى بيتان للحسين بن الضحاک، فقلت: يا امير المؤمنين، أحب ان تسمع منى بيتين، قال: انشدهما، قال: فانشده صالح: حمدنا الله شكرا إذ حبانا بنصرک يا امير المؤمنينا

فأنت خليفه الرحمن حقا جمعت سماحه و جمعت دينا

فاستحسنهما المأمون، و قال: لمن هذان البيتان يا صالح؟ قلت: لعبدک يا امير المؤمنين الحسين بن الضحاک، قال: قد احسن، قلت: و له يا امير المؤمنين ما هو اجود من هذا، قال: و ما هو؟ فانشدته: ا يبخل فرد الحسن فرد صفاته على، و قد افردته بهوى فرد!

راى الله عبد الله خير عباده فملكه و الله اعلم بالعبد

و ذكر عن عماره بن عقيل، انه قال: قال لى عبد الله بن ابى السمط:

علمت ان المأمون لا يبصر الشعر، قال: قلت: و من ذا يكون اعلم منه! فو الله انک لترانا ننشده أول البيت فيسبقنا الی آخره، قال: انشدته بيتا اجدت فيه، فلم أره تحرک له، قال: قلت: و ما الذی انشدته؟ قال: انشدته: اضحی امام الهدی المأمون مشتغلا بالدين و الناس بالدنيا مشاغيل

قال: فقلت له: انک و الله ما صنعت شيئا، و هل زدت علی ان جعلته عجوزا فی محرابها، فی يدها سبحتها! فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها، و هو المطوق بها! هلا قلت فيه کما قال عمک جرير فی عبد العزيز ابن الوليد: فلا هو فی الدنيا مضيع نصيبه و لا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال: الان علمت انی قد أخطأت. و ذکر عن محمد بن ابراهيم السياری قال: لما قدم العتابی علی المأمون مدينه السلام اذن له، فدخل عليه، و عنده إسحاق بن ابراهيم الموصلی- و کان شيخا جليلا-فسلم عليه، فرد ع، و ادناه و قربه حتی قرب منه، فقبل يده، ثم امره بالجلوس فجلس، و اقبل عليه يسائله عن حاله، فجعل يجيبه بلسان طلق، فاستطرف المأمون ذلک، فاقبل عليه بالمداعبه و المزاح، فظن الشيخ انه استخف به، فقال: يا امير المؤمنين، الابساس قبل الإيناس قال: فاشتبه علی المأمون الابساس، فنظر الی إسحاق بن ابراهيم، ثم قال: نعم، يا غلام الف دينار، فاتی بها، ثم صبت بين يدی العتابی، ثم

أخـذوا فی المفاوضه و الحـديث، و غمز عليه إسـحاق بن ابراهيم، فاقبل لا يأخـذ العتابی فی شـیء الا عارضه إسـحاق باكثر منه، فبقی متعجبـا، ثم قـال: يـا امير المؤمنين، ايـذن لی فی مساله هـذا الشـيخ عن اسـمه، قال: نعم، سـله، قال: يا شـيخ، من أنت؟ و ما اسـمک؟ قال: انا من الناس، و اسـمی كل بصل، قال: اما النسـبه فمعروفه، و اما الاسم فمنكر، و ما كل بصل من الأسماء؟ فقال له إسـحاق: ما اقل إنصافک! و ما كل ثوم من الأسماء! البصل اطيب من الثوم، فقال العتابی: لله درک! ما احجک! يا امير المؤمنين، ما رايت كالشيخ قط، ا تاذن لی فی صلته بما وصلنی به امير المؤمنين، فقد و الله غلبنی! فقال المأمون: بل هذا موفر عليک، و نأمر له بمثله، فقال له إسحاق: اما إذا اقررت بهذه فتوهمنی تجدنی، فقال: و الله ما اظنک الا الشيخ الذی يتناهی إلينا خبره من العراق، و يعرف بابن الموصـلی! قال: انا حيث ظننت، فاقبل عليه بالتحيه و السـلام، فقال المأمون و قد طال الحديث بينهما: اما إذا اتفقتما علی الصـلح و الموده، فقوما فانصـرفا متنادمين، فانصـرف العتابی الی منزل إسـحاق فأقام عنـده. و ذكر عن محمد بن عبد الله بن جشم الربعی ان عمـاره بن عقيـل قـال: قال لی المأمون يوما و انا اشـرب عنـده: ما اخبثک يا اعرابی! قال: قلت: و ما ذاک يا امير المؤمنين؟ و همتنی نفسی، قال: كيف قلت: قالت مفداه لما ان رات ارقی و الهم يعتادنی من طيفه لمم

نهبت مالک فی الادنين آصره و فی الاباعد حتی حفک العدم

فاطلب اليهم ترى ما كنت من حسن تسدى اليهم فقد باتت لهم صرم

فقلت عذلك قد اكثرت لأئمتى و لم يمت حاتم هزلا و لا هرم

فقال لى المأمون: اين رميت بنفسك الى هرم بن سنان سيد العرب و حاتم الطائى! فعلاـ كذا و فعلا كذا، و اقبل ينثال على بفضلهما، قال: فقلت: يا امير المؤمنين، انا خير منهما، انا مسلم و كانا كافرين، و انا رجل من العرب. و ذكر عن محمد بن زكرياء بن ميمون الفرغانى، قال: قال المأمون لمحمد بن الجهم: انشدنى ثلاثه ابيات فى المديح و الهجاء و المراثى، و لك بكل بيت كوره، فانشده فى المديح: يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها و الجود بالنفس اقصى غايه الجود

و انشده فى الهجاء: قبحت مناظرهم فحين خبرتهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر

و انشده فى المراثى: أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

و ذكر عن العباس بن احمد بن ابان بن القاسم الكاتب، قال: أخبرنى الحسين بن الضحاك، قال: قال لى علويه: اخبرك انه مر بى مره ما ايست من نفسى معه لو لا كرم المأمون، فانه دعا بنا، فلما أخذ فيه النبيذ، قال: غنونى، فسبقنى مخارق، فاندفع فغنى صوتا لابن سريج فى شعر جرير:

ص:۶۶۵

لما تذكرت بالديرين ارقنى صوت الدجاج و ضرب بالنواقيس

فقلت للركب إذ جد المسير بنا يا بعد يبرين من باب الفراديس!

قال: فحين لى ان تغنيت، و كان قد هم بالخروج الى دمشق يريد الثغر: الحين ساق الى دمشق و ما كانت دمشق لأهلها بلدا

فضرب بالقدح الارض، و قال: ما لك! عليك لعنه الله ثم قال: يا غلام، اعط مخارقا ثلاثه آلاف درهم، و أخذ بيدى فاقمت و عيناه تدمعان، و هو يقول للمعتصم: هو و الله آخر خروج، و لا احسبنى ان ارى العراق ابدا، فكان و الله آخر عهده بالعراق عند خروجه كما قال.

ص:۶۶۶

خلافه ابى إسحاق

المعتصم محمد بن هارون الرشيد

و فى هـذه السنه بويع لأبى إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدى ابن عبد الله المنصور بالخلافه، و ذلك يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب سنه ثمان عشره و مائتين و ذكر ان الناس كانوا قد أشفقوا من منازعه العباس بن المأمون له فى الخلافه، فسلموا من ذلك. ذكر ان الجند شغبوا لما بويع لأبى إسحاق بالخلافه، فطلبوا العباس و نادوه باسم الخلافه، فأرسل ابو إسحاق الى العباس فاحضره، فبايعه ثم خرج الى الجند، فقال: ما هذا الحب البارد! قد بايعت عمى، و سلمت الخلافه اليه، فسكن الجند. و فيها امر المعتصم بهدم ما كان المأمون امر ببنائه بطوانه، و حمل ما كان بها من السلاح و الإله و غير ذلك مما قدر على حمله، و احرق ما لم يقدر على حمله، و امر بصرف من كان المأمون اسكن ذلك من الناس الى بلادهم. و فيها انصرف المعتصم الى بغداد، و معه العباس بن المأمون، فقدمها-فيما ذكر-يوم السبت مستهل شهر رمضان. و فيها دخل-فيما ذكر-جماعه كثيره من اهل الجبال من همذان و أصبهان و ماسبذان و مهرجانقذق فى دين الخرميه، و تجمعوا، فعسكروا فى عمل همذان، فوجه المعتصم اليهم عساكر، فكان آخر عسكر وجه اليهم

عسكر وجهه مع إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، و عقد له على الجبال فى شوال فى هذه السنه، فشخص اليهم فى ذى القعده، و قرئ كتابه بالفتح يوم الترويه، و قتل فى عمل همذان ستين ألفا، و هرب باقيهم الى بلاد الروم.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد، و ضحى اهل مكه يوم الجمعه، و اهل بغداد يوم السبت.

ص:۶۶۸

المجلد ۹

اشاره

ص: ۱

اشاره

سنه ۲۱۹ بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنه تسع عشره و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوى

فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب بالطالقان من خراسان، يدعو الى الرضا من آل محمد ص، فاجتمع اليه بها ناس كثير، و كانت بينه و بين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحيه الطالقان و جبالها، فهزم هو و اصحابه، فخرج هاربا يريد بعض كور خراسان، كان اهله كاتبوه، فلما صار بنسا، و بها والد لبعض من معه، مضى الرجل الذى معه من اهل نسا الى والده ليسلم عليه، فلما لقى أباه ساله عن الخبر، فاخبره بامرهم، و انهم يقصدون كوره كذا، فمضى ابو ذلك الرجل الى عامل نسا، فاخبره بأمر محمد بن القاسم، فذكر ان العامل بذل له عشره آلاف درهم على دلالته عليه فدله عليه، فجاء العامل الى محمد بن القاسم، فأخذه و استوثق منه، و بعث به الى عبد الله بن طاهر، فبعث به عبد الله بن طاهر الى المعتصم، فقدم به عليه يوم الاثنين لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر، فحبس-فيما ذكر- بسامرا عند مسرور الخادم الكبير فى محبس ضيق، يكون قدر ثلاث اذرع فى ذراعين، فمكث فيه ثلاثه ايام، ثم حول الى موضع اوسع من ذلك، و اجرى عليه طعام، و وكل به قوم يحفظونه، فلما كان ليله الفطر، و اشتغل الناس بالعيد و التهنئه احتال للخروج، ذكر انه هرب من الحبس بالليل، و انه دلى اليه حبل من كوه كانت فى اعلى البيت، يدخل عليه منها الضوء، فلما أصبحوا أتوا بالطعام

للغـداء افتقـد، فـذكر انه جعـل لمن دل عليه مائه الف درهم، و صاح بـذلك الصائـح، فلم يعرف له خبر. و فى هـذه السـنه قـدم إسـحاق بـن ابراهيـم بغـداد من الجبـل، يـوم الأحـد لإحـدى عشـره ليله خلت من جمـادى الاـولى، و معه الأسـرى من الخرميه و المستأمنه. و قيل: ان إسحاق بن ابراهيم قتل منهم فى محاربته إياهم نحوا من مائه الف، سوى النساء و الصبيان .

ذكر الخبر عن محاربه الزط

و فى هـذه السـنه وجه المعتصم عجيف بن عنبسه فى جمـادى الآـخره منها لحرب الزط الـذين كانوا قـد عاثوا فى طريق البصـره، فقطعوا فيه الطريق، و احتملوا الغلات من البيادر بكسـكر و ما يليها من البصـره، و أخافوا السبيل، و رتب الخيل فى كل سـكه من سكـك البرد تركض بالاخبار، فكان الخبر يخرج من عنـد عجيف، فيصل الى المعتصم من يومه، و كان الـذى يتولى النفقه على عجيف من قبل المعتصم محمـد بن منصور كاتب ابراهيم بن البخترى، فلما صار عجيف الى واسط، ضـرب عسـكره بقريه اسـفل واسـط يقـال لها الصافيه فى خمسه آلاف رجل، و صار عجيف الى نهر يحمل من دجله يقال له بردودا، فلم يزل مقيما عليه حتى سده و قيل ان عجيفا انما ضـرب عسـكره بقريه اسفل واسط يقال لها نجيدا، و وجه هارون بن نعيم ابن الوضاح القائد الخراسانى الى موضع يقـال له الصـافيه فى خمسه آلاـف رجـل، و مضـى عجيف فى خمسه آلاـف الى بردودا، فأقام عليه حتى سـده و سـد أنهـارا اخر كانوا يـدخلون منها و يخرجون، فحصـرهم من كل وجه، و كان من الانهار التى سـدها عجيف، نهر يقال له العروس، فلما أخذ عليهم طرقهم حاربهم، و اسر منهم خمسمائه رجل، و قتل منهم فى المعركه ثلاثمائه

رجل، فضـرب اعناق الأسرى، و بعث برءوس جميعهم الى باب المعتصم، ثم اقام عجيف بإزاء الزط خمسه عشر يوما، فظفر منهم بخلق كثير و كـان رئيس الزط رجلاـ يقـال له محمـد بن عثمـان، و كـان صـاحب امره و القـائم بالحرب سـملق، و مكث عجيف يقاتلهم-فيما قيل-تسعه اشهر. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد.

ص:٩

ثم دخلت

سنه عشرين و مائتين

اشاره

ذکر ما کان فيها من الاحداث

ذکر ظفر عجيف بالزط

فمن ذلک ما کان من دخول عجيف بالزط بغداد، و قهره إياهم حتى طلبوا منه الامان فامنهم، فخرجوا اليه فى ذى الحجه سنه تسع عشره و مائتين على انهم آمنون على دمائهم و أموالهم، و كانت عدتهم-فيما ذكر-سبعه و عشرين ألفا، المقاتله منهم اثنا عشر ألفا، و احصاهم عجيف سبعه و عشرين الف انسان، بين رجل و امراه و صبى، ثم جعلهم فى السفن، و اقبل بهم حتى نزل الزعفرانيه، فاعطى اصحابه دينارين دينارين جائزه، و اقام بها يوما، ثم عباهم فى زواريقهم على هيئتهم فى الحرب، معهم البوقات، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنه عشرين و مائتين و المعتصم بالشماسيه فى سفينه يقال لها الزو، حتى مر به الزط على تعبئتهم ينفخون بالبوقات، فكان اولهم بالقفص و آخرهم بحذاء الشماسيه، و أقاموا فى سفنهم ثلاثه ايام، ثم عبر بهم الى الجانب الشرقى، فدفعوا الى بشر بن السميدع، فذهب بهم الى خانقين، ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربه، فاغارت عليهم الروم، فاجتاحوهم فلم يفلت منهم احد، فقال شاعرهم: يا اهل بغداد موتوا دام غيظكم شوقا الى تمر برنى و شهريز

نحن الذين ضربناكم مجاهره قسرا و سقناكم سوق المعاجيز

لم تشكروا الله نعماه التى سلفت و لم تحوطوا أياديه بتعزيز

فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم من يازمان و من بلج و من توز

و من شناس و افشين، و من فرج المعلمين بديباج و ابريز

و اللابسى كيمخار الصين قد خرطت أردانه درز برواز الدخاريز

و الحاملين الشكى نيطت علائقها الى مناطق خاص غير مخروز

يفرى بييض من الهندى هامهم بنو بهله فى أبناء فيروز

فوارس خيلها دهم مودعه على الخراطيم منها و الفراريز

مسخرات لها فى الماء اجنحه كالابنوس إذا استحضرن و الشيز

متى ترومو لنا فى غمر لجتنا حذرا نصيدكم صيد المعافيز

او اختطافا و ازهاقا كما اختطفت طير الدحال حثاثا بالمناقيز

ليس الجلاد جلاد الزط فاعترفوا اكل الثريد و لا شرب القواقيز

نحن الذين سقينا الحرب درتها و نقنقنا مقاساه الكواليز

لنسفعنكم سفعا يذل له رب السرير و يشجى صاحب التيز

فابكوا على التمر ابكى الله اعينكم فى كل اضحى، و فى فطر و نيروز

ذكر خبر مسير الافشين لحرب بابک

و فى هذه السنه عقد المعتصم للافشين خيذر بن كاوس على الجبال، و وجه به لحرب بابک، و ذلک يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخره، فعسكر بمصلى بغداد، ثم صار الى برزند. ذكر الخبر عن امر بابک و مخرجه: ذكر ان ظهور بابک كان فى سنه احدى و مائتين، و كانت قريته و مدينته البذ، و هزم من جيوش السلطان، و قتل من قواده جماعه، فلما افضى الأمر الى المعتصم، وجه أبا سعيد محمد بن يوسف الى اردبيل، و امره ان يبنى الحصون التى خربها بابک فيما بين زنجان و اردبيل، و يجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميره الى اردبيل، فتوجه ابو سعيد لذلک، و بنى الحصون التى خربها بابک، و وجه بابک سريه له فى بعض غاراته، و صير أميرهم رجلا

يقال له معاويه، فخرج فاغار على بعض النواحى، و رجع منصرفا، فبلغ ذلک أبا سعيد محمد بن يوسف، فجمع الناس و خرج اليه يعترضه فى بعض الطريق، فواقعه، فقتل من اصحابه جماعه، و اسر منهم جماعه، و استنقذ ما كان حواه، فهذه أول هزيمه كانت على اصحاب بابک و وجه ابو سعيد الرءوس و الأسرى الى المعتصم بالله. ثم كانت الاخرى لمحمد بن البعيث، و ذلک ان محمد بن البعيث كان فى قلعه له حصينه تسمى شاهى، كان ابن البعيث أخذها من الوجناء بن الرواد، عرضها نحو من فرسخين، و هى من كوره اذربيجان، و له حصن آخر فى بلاد اذربيجان يسمى تبريز، و شاهى امنعهما، و كان ابن البعيث مصالحا لبابک، إذا توجهت سراياه نزلت به فأضافهم، و احسن اليهم حتى انسوا به، و صارت لهم عاده ثم ان بابک وجه رجلا من اصحابه يقال له عصمه من اصبهبذته فى سريه، فنزل بابن البعيث، فانزل اليه ابن البعيث على العاده الجاريه الغنم و الأنزال و غير ذلک، و بعث الى عصمه ان يصعد اليه فى خاصته و وجوه اصحابه، فصعد فغداهم و سقاهم حتى اسكرهم، ثم وثب على عصمه فاستوثق منه، و قتل من كان معه من اصحابه، و امره ان يسمى رجلا رجلا من اصحابه باسمه، فكان يدعى بالرجل باسمه فيصعد، ثم يأمر به فيضرب عنقه، حتى علموا بذلک، فهربوا و وجه ابن البعيث بعصمه الى المعتصم- و كان البعيث ابو محمد صعلوكا من صعاليک ابن الرواد- فسال المعتصم عصمه عن بلاد بابک، فاعلمه طرقها و وجوه القتال فيها، ثم لم يزل عصمه محبوسا الى ايام الواثق و لما صار الافشين الى برزند عسكر بها، و رم الحصون فيما بين برزند و اردبيل، و انزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش، فاحتفر فيه خندقا، و انزل الهيثم الغنوى القائد من اهل الجزيره فى رستاق يقال له ارشق، فرم حصنه، و حفر حوله خندقا، و انزل علويه الأعور من قواد الأبناء فى حصن مما يلى اردبيل يسمى حصن النهر، فكانت السابله

و القوافل تخرج من اردبيل معها من يبذرقها حتى تصل الى حصن النهر، ثم يبذرقها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوى، و يخرج هيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه الى اصحاب حصن النهر، و يبذرق من جاء من اردبيل حتى يصير الهيثم و صاحب حصن النهر فى منتصف الطريق، فيسلم صاحب حصن النهر من معه الى هيثم، و يسلم هيثم من معه الى صاحب حصن النهر، فيسير هذا مع هؤلاء. و هذا مع هؤلاء و ان سبق أحدهما صاحبه الى الموضع لم يجزه حتى يجىء الآخر، فيدفع كل واحد منهما من معه الى صاحبه ليبذرقهم، هذا الى اردبيل، و هذا الى عسكر الافشين، ثم يبذرق الهيثم الغنوى من كان معه الى اصحاب ابى سعيد، و قد خرجوا فوقفوا على منتصف الطريق، معهم قوم، فيدفع ابو سعيد و اصحابه من معهم الى الهيثم، و يدفع الهيثم من معه الى اصحاب ابى سعيد، فيصير ابو سعيد و اصحابه بمن فى القافله الى خش، و ينصرف الهيثم و اصحابه بمن صار فى ايديهم الى ارشق حتى يصيروا به من غد، فيدفعوهم الى علويه الأعور و اصحابه ليوصلوهم الى حيث يريدون، و يصير ابو سعيد و من معه الى خش، ثم الى عسكر الافشين، فتلقاه صاحب سياره الافشين، فيقبض منه من فى القافله، فيؤديهم الى عسكر الافشين، فلم يزل الأمر جاريا على هذا، و كلما صار الى ابى سعيد او الى احد من المسالح احد من الجواسيس وجهوا به الى الافشين، فكان الافشين لا يقتل الجواسيس و لا يضربهم، و لكن يهب لهم و يصلهم و يسألهم ما كان بابك يعطيهم، فيضعفه لهم، و يقول للجاسوس: كن جاسوسا لنا. سنه ۲۲۰

ذكر خبر وقعه الافشين مع بابک بارشق

و فيها كانت وقعه بين بابك و افشين بارشق، قتل فيها الافشين من

ص:۱۳

اصحاب بابک خلقا کثیرا، قیل اکثر من الف، و هرب بابک الی موقان، ثم شخص منها الی مدینته التی تدعی البذ. ذکر الخبر عن سبب هذه الوقعه بین الافشین و بابک: ذکر ان سبب ذلک ان المعتصم وجه مع بغا الکبیر بمال الی الافشین عطاء لجنده و للنفقات، فقدم بغا بذلک المال الی اردبیل، فلما نزل اردبیل بلغ بابک و اصحابه خبره، فتهیأ بابک و اصحابه لیقطعوا علیه قبل وصوله الی الافشین، فقدم صالح الجاسوس علی الافشین، فاخبره ان بغا الکبیر قد قدم بمال، و ان بابک و اصحابه تهیئوا لیقتطعوه قبل وصوله إلیک. و قیل: کان مجیء صالح الی ابی سعید، فوجه به ابو سعید الی الافشین و هیأ بابک کمینا فی مواضع، فکتب الافشین الی ابی سعید یأمره ان یحتال لمعرفه صحه خبر بابک، فمضی ابو سعید متنکرا هو و جماعه من اصحابه، حتی نظروا الی النیران و الوقود فی المواضع التی وصفها لهم صالح، فکتب الافشین الی بغا، ان یقیم باردبیل حتی یأتیه رایه، و کتب ابو سعید الی الافشین بصحه خبر صالح، فوعد الافشین صالحا و احسن الیه ثم کتب الافشین الی بغا ان یظهر انه یرید الرحیل، و یشد المال علی الإبل و یقطرها، و یسیر متوجها من اردبیل، کأنه یرید برزند، فإذا صار الی مسلحه النهر، او سار شبیها بفرسخین، احتبس القطار حتی یجوز من صحب المال الی برزند، فإذا جازت القافله رجع بالمال الی اردبیل ففعل ذلک بغا، و سارت القافله حتی نزلت النهر، و انصرف جواسیس بابک الیه یعلمونه ان المال قد حمل، و عاینوه محمولا حتی صار الی النهر، و رجع بغا بالمال الی اردبیل، و رکب الافشین فی الیوم الذی وعد فیه بغا عند العصر من برزند، فوافی خش مع غروب الشمس، فنزل معسکرا خارج خندق ابی سعید، فلما اصبح رکب فی سر، لم یضرب طبلا و لا نشر علما، و امر ان یلف الاعلام، و امر الناس بالسکوت، وجد فی السیر، و رحلت القافله التی کانت توجهت فی ذلک الیوم من النهر الی ناحیه الهیثم الغنوی، و رحل الافشین

ص:۱۴

من خش يريـد ناحيه الهيثم ليصادفه فى الطريق، و لم يعلم الهيثم بمن كان معه، فرحل بمن كان معه من القافله يريـد بها النهر. و تعبا بابک فى خيله و رجاله و عساكره، و صار على طريق النهر، و هو يظن ان المال موافيه، و خرج صاحب النهر ببـذرق من قبله الى الهيثم، فخرجت عليه خيل بابک، و هم لا يشـكون ان المال معه، فقاتلهم صاحب النهر، فقتلوه و قتلوا من كان معه من الجند و السابله، و أخـذوا جميع ما كان معهم من المتاع و غيره، و علموا ان المال قـد فاتهم، و أخذوا علمه، و أخذوا لباس اهل النهر و دراريعهم و طراداتهم و خفاتينهم فلبسوها، و تنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوى و من معه أيضا، و لا يعلمون بخروج الافشين، و جاءوا كأنهم اصـحاب النهر، فلما جاءوا لم يعرفوا الموضع الذى كان يقف فيه علم صاحب النهر، فوقفوا فى غير موضع صاحب النهر، و جـاء الهيثم فوقف فى موقفه، فأنكر ما راى، فوجه ابن عم له، فقال له: اذهب الى هـذا البغيض، فقل له: لأى شـىء وقوفک؟ فجاء ابن عم الهيثم، فلمـا راى القـوم انكرهم لمـا دنـا منهم، فرجـع الى الهيثم، فقـال له: ان هؤلاـء القوم لست اعرفهم، فقـال له الهيثم: اخزاک الله! مـا اجبنـک! و وجـه خمسـه فرسـان مـن قبله، فلمـا جـاءوا و قربـوا من بابـک، خرج من الخرميه رجلاـن فتلقوهمـا و انكروهما، و اعلموهما انهم قد عرفوهما، و رجعوا الى الهيثم ركضا، فقالوا: ان الكافر قد قتل علويه و اصـحابه، و أخذوا اعلامهم و لباسـهم، فرحـل هيثم منصـرفا، فـاتى القـافله الـتى جـاء بهـا معه، و امرهم ان يركضـوا و يرجعوا، لئلاـ يؤخـذوا، و وقف هو فى اصـحابه، يسـير بهم قليلا قليلا، و يقف بهم قليلا، ليشـغل الخرميه عن القافله، و صار شبيها بالحاميه لهم، حتى وصـلت القافله الى الحصن الـذى يكون فيه الهيثم- و هو ارشق- و قال لأصـحابه: من يـذهب منكم الى الأمير و الى ابى سـعيد فيعلمهما و له عشـره آلاف درهم و فرس بدل فرسه ان نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه؟ فتوجه رجلان من اصـحابه على فرسـين فارهين يركضان، و دخل الهيثم الحصن، و خرج بابک فيمن معه، فنزل بالحصن، و وضع له كرسى و جلس على شرف

بحيال الحصن، و ارسل الى الهيثم: خل عن الحصن و انصرف حتى اهدمه. فأبى الهيثم و حاربه و كان مع الهيثم فى الحصن ستمائه راجل و أربعمائه فارس، و له خندق حصين فقاتله، و قعد بابک فيمن معه، و وضع الخمر بين يديه ليشربها، و الحرب مشتبکه کعادته، و لقى الفارسان الافشين على اقل من فرسخ من ارشق، فساعه نظر إليهما من بعيد قال لصاحب مقدمته: ارى فارسين يرکضان رکضا شديدا، ثم قال: اضربوا الطبل، و انشروا الاعلام، و ارکضوا نحو الفارسين ففعل اصحابه ذلک، و أسرعوا السير، و قال لهم: صيحوا بهما: لبيک لبيک! فلم يزل الناس فى طلق واحد متراکضين، يکسر بعضهم بعضا حتى لحقوا بابک، و هو جالس، فلم يتدارک ان يتحول و يرکب حتى وافته الخيل و الناس، و اشتبکت الحرب، فلم يفلت من رجاله بابک احد، و افلت هو فى نفر يسير، و دخل موقان، و قد تقطع عنه اصحابه، و اقام الافشين فى ذلک الموضع، و بات ليلته، ثم رجع الى معسکره ببرزند، فأقام بابک بموقان أياما ثم انه بعث الى البذ، فجاءه فى الليل عسکر فيه رجاله، فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ، فلم يزل الافشين معسکرا ببرزند، فلما کان فى بعض الأيام مرت به قافله من خش الى برزند، و معها رجل من قبل ابى سعيد يسمى صالح آب کش- تفسيره السقاء- فخرج عليه اصبهبذ بابک، فاخذ القافله، و قتل من فيها، و قتل من کان مع صالح، و افلت صالح بلاـ خف مع من افلت، و قتل جميع اهل القافله، و انتهب متاعهم، فقحط عسکر الافشين من اجل تلک القافله التى أخذت من الاب کش، و ذلک انها کانت تحمل الميره، فکتب الافشين الى صاحب المراغه يأمره بحمل الميره و تعجليها عليه، فان الناس قد قحطوا و جاعوا، فوجه اليه صاحب المراغه بقافله ضخمه، فيها قريب من الف ثور سوى الحمر و الدواب و غير ذلک، تحمل الميره، و معها جند يبذرقونها، فخرجت عليهم أيضا سريه لبابک، کان عليها طرخان- او آذين- فاستباحوها عن آخرها بجميع ما فيها، و أصاب الناس ضيق شديد، فکتب الافشين الى صاحب السيروان

ان يحمل اليه طعاما، فحمل اليه طعاما كثيرا، و اغاث الناس فى تلك السنه، و قدم بغا على الافشين بمال و رجال .

ذكر الخبر عن خروج المعتصم الى القاطول

و فى هذه السنه خرج المعتصم الى القاطول، و ذلك فى ذى القعده منها. ذكر الخبر عن سبب خروجه إليها: ذكر عن ابى الوزير احمد بن خالد، انه قال: بعثنى المعتصم فى سنه تسع عشره و مائتين، و قال لى: يا احمد، اشتر لى بناحيه سامرا موضعا ابنى فيه مدينه، فانى اتخوف ان يصيح هؤلاء الخرميه صيحه، فيقتلوا غلمانى، حتى أكون فوقهم، فان رابنى منهم ريب أتيتهم فى البر و البحر، حتى آتى عليهم و قال لى: خذ مائه الف دينار، قال: قلت: آخذ خمسه آلاف دينار، فكلما احتجت الى زياده بعثت إليك فاستزدت؟ قال: نعم، فأتيت الموضع، فاشتريت سامرا بخمسمائه درهم من النصارى اصحاب الدير، و اشتريت موضع البستان الخاقانى بخمسه آلاف درهم، و اشتريت عده مواضع حتى احكمت ما اردت، ثم انحدرت فأتيته بالصكاك، فعزم على الخروج إليها فى سنه عشرين و مائتين، فخرج حتى إذا قارب القاطول، ضربت له فيه القباب و المضارب، و ضرب الناس الاخبيه، ثم لم يزل يتقدم، و تضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا فى سنه احدى و عشرين و مائتين. فذكر عن ابى الحسن بن ابى عباد الكاتب، ان مسرورا الخادم الكبير، قال: سألنى المعتصم: اين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر من المقام ببغداد؟ قال: قلت له: بالقاطول، و قد كان بنى هناك مدينه آثارها و سورها قائم، و قد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم، فلما وثب اهل الشام بالشام و عصوا، خرج الرشيد الى الرقه فأقام بها، و بقيت مدينه القاطول لم تستتم، و لما خرج المعتصم الى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الواثق

و قد حدثنی جعفر بن محمد بن بوازه الفراء، ان سبب خروج المعتصم الی القاطول، کان ان غلمانه الاتراک کانوا لا یزالون یجدون الواحد بعد الواحد منهم قتیلا فی ارباضها، و ذلک انهم کانوا عجما جفاه یرکبون الدواب، فیتراکضون فی طرق بغداد و شوارعها، فیصدمون الرجل و المرأه و یطئون الصبی، فیأخذهم الأبناء فینکسونهم عن دوابهم و یجرحون بعضهم، فربما هلک من الجراح بعضهم، فشکت الاتراک ذلک الی المعتصم، و تاذت بهم العامه، فذکر انه رای المعتصم راکبا منصرفا من المصلی فی یوم عید اضحی او فطر، فلما صار فی مربعه الحرشی، نظر الی شیخ قد قام الیه، فقال له: یا أبا إسحاق، قال: فابتدره الجند لیضربوه، فاشار الیهم المعتصم فکفهم عنه، فقال للشیخ: مالک! قال: لا جزاک الله عن الجوار خیرا! جاورتنا و جئت بهؤلاء العلوج فاسکنتهم بین أظهرنا، فایتمت بهم صبیاننا، و ارملت بهم نسواننا، و قتلت بهم رجالنا! و المعتصم یسمع ذلک کله، قال: ثم دخل داره فلم یر راکبا الی السنه القابله فی مثل ذلک الیوم، فلما کان فی العام المقبل فی مثل ذلک الیوم خرج فصلی بالناس العید، ثم لم یرجع الی منزله ببغداد، و لکنه صرف وجه دابته الی ناحیه القاطول، و خرج من بغداد و لم یرجع إلیها .

ذکر الخبر عن غضب المعتصم علی الفضل بن مروان

و فی هذه السنه غضب المعتصم علی الفضل بن مروان و حبسه ذکر الخبر عن سبب غضبه علیه و حبسه ایاه و سبب اتصاله بالمعتصم: ذکر ان الفضل بن مروان- و هو رجل من اهل البردان- کان متصلا برجل من العمال یکتب له، و کان حسن الخط، ثم صار مع کاتب کان للمعتصم یقال له یحیی الجرمقانی، و کان الفضل بن مروان یخط بین یدیه، فلما مات الجرمقانی صار الفضل فی موضعه، و کان یکتب للفضل علی بن

حسان الأنباری، فلم یزل کذلک حتی بلغ المعتصم الحال التی بلغها، و الفضل کاتبه، ثم خرج معه الی معسکر المأمون، ثم خرج معه الی مصر، فاحتوی علی اموال مصر، ثم قدم الفضل قبل موت المأمون بغداد، ینفذ امور المعتصم، و یکتب علی لسانه بما أحب حتی قدم المعتصم خلیفه، فصار الفضل صاحب الخلافه، و صارت الدواوین کلها تحت یدیه و کنز الأموال، و اقبل ابو إسحاق حین دخل بغداد یأمره بإعطاء المغنی و الملهی، فلا ینفذ الفضل ذلک، فثقل علی ابی إسحاق. فحدثنی ابراهیم بن جهرویه ان ابراهیم المعروف بالهفتی- و کان مضحکا- امر له المعتصم بمال، و تقدم الی الفضل بن مروان فی اعطائه ذلک، فلم یعطه الفضل ما امر به المعتصم، فبینا الهفتی یوما عند المعتصم، بعد ما بنیت له داره التی ببغداد، و اتخذ له فیها بستان، قام المعتصم یتمشی فی البستان ینظر الیه و الی ما فیه من انواع الریاحین و الغروس، و معه الهفتی، و کان الهفتی یصحب المعتصم قبل ان تفضی الخلافه الیه، فیقول فیما یداعبه: و الله لا تفلح ابدا! قال: و کان الهفتی رجلا مربوعا ذا کدنه، و المعتصم رجلا معرقا خفیف اللحم، فجعل المعتصم یسبق الهفتی فی المشی، فإذا تقدمه و لم یر الهفتی معه التفت الیه، فقال له: ما لک لا تمشی! یستعجله المعتصم فی المشی لیلحق به، فلما کثر ذلک من امر المعتصم علی الهفتی، قال له الهفتی، مداعبا له: کنت اصلحک الله، أرانی اماشی خلیفه، و لم أکن أرانی اماشی فیجا، و الله لا افلحت! فضحک منها المعتصم، و قال: ویلک! هل بقی من الفلاح شیء لم ادرکه! ا بعد الخلافه تقول هذا لی! فقال له الهفتی: ا تحسب انک قد افلحت الان! انما لک من الخلافه الاسم، و الله ما یجاوز امرک أذنیک، و انما الخلیفه الفضل بن مروان، الذی یأمر فینفذ امره من ساعته، فقال له المعتصم: و ای امر لی لا ینفذ! فقال له: الهفتی: امرت لی بکذا و کذا منذ شهرین، فما اعطیت مما امرت به منذ ذاک حبه!

قال: فاحتجنها على الفضل المعتصم حتى اوقع به. فقيل: ان أول ما احدثه فى امره حين تغير له ان صير احمد بن عمار الخراسانى زماما عليه فى نفقات الخاصه، و نصر بن منصور بن بسام زماما عليه فى الخراج و جميع الاعمال، فلم يزل كذلك، و كان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للمأمون من عمل المشمس و الفساطيط و آله الجمازات و يكتب على ذلك مما جرى على يدى محمد بن عبد الملك، و كان يلبس إذا حضر الدار دراعه سوداء و سيفا بحمائل، فقال له الفضل بن مروان: انما أنت تاجر، فما لك و للسواد و السيف! فترك ذلك محمد، فلما تركه اخذه الفضل برفع حسابه الى دليل بن يعقوب النصرانى، فرفعه، فاحسن دليل فى امره، و لم يرزاه شيئا، و عرض عليه محمد هدايا، فأبى دليل ان يقبل منها شيئا، فلما كانت سنه تسع عشره و مائتين -و قيل سنه عشرين، و ذلك عندى خطا- خرج المعتصم يريد القاطول، و يريد البناء بسامرا، فصرفه كثره زياده دجله، فلم يقدر على الحركه، فانصرف الى بغداد الى الشماسيه، ثم خرج بعد ذلك، فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان و اهل بيته فى صفر، و امرهم برفع ما جرى على ايديهم، و أخذ الفضل و هو مغضوب عليه فى عمل حسابه، فلما فرغ من الحساب لم يناظر فيه، و امر بحبسه، و ان يحمل الى منزله ببغداد فى شارع الميدان، و حبس اصحابه، و صير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات، فحبس دليلا، و نفى الفضل الى قريه فى طريق الموصل يقال لها السن، فلم يزل بها مقيما، فصار محمد بن عبد الملك وزيرا كاتبا، و جرى على يديه عامه ما بنى المعتصم بسامرا من الجانبين الشرقى و الغربى، و لم يزل فى مرتبته حتى استخلف المتوكل، فقتل محمد بن عبد الملك. و ذكر ان المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حل من قبله المحل الذى لم يكن احد يطمع فى ملاحظته، فضلا عن منازعته و لا فى الاعتراض فى امره

و نهیه، و ارادته و حکمه، فکانت هـذه صـفته و مقـداره، حتی حملته الـداله، و حرکته الحرمه علی خلافه فی بعض ما کان یأمره به، و منعه ما کان یحتاج الیه من الأموال فی مهم أموره، فذکر عن ابن ابی داود انه قال: کنت احضـر مجلس المعتصم، فکثیرا ما کنت اسـمعه یقول للفضـل بن مروان: احمـل الی کـذا و کـذا من المـال، فیقول: مـا عنـدی، فیقول: فاحتلها من وجه من الوجوه، فیقول: و من این احتالهـا! و من یعطینی هـذا القـدر من المال؟ و عنـد من اجـده؟ فکان ذلک یسوءه و اعرفه فی وجهه، فلما کثر هـذا من فعله رکبت الیه یوما فقلت له مسـتخلیا به: یا أبا العباس، ان الناس یدخلون بینی و بینک بما اکره و تکره، و أنت امرؤ قد عرفت اخلاقک، و قد عرفها الداخلون بیننا، فإذا حرکت فیک بحق فاجعله باطلا، و علی ذلک فما ادع نصیحتک و أداء ما یجب علی فی الحق لک، و قـد أراک کثیرا ما ترد علی امیر المؤمنین اجوبه غلیظه ترمضه، و تقـدح فی قلبه، و السـلطان لا یحتمل هذا لابنه، لا سـیما إذا کثر ذلـک و غلـظ قال: و ما ذاک یا أبا عبـد الله؟ قلت: اسـمعه کثیرا ما یقول لک: نحتاج الی کـذا من المال لنصـرفه فی وجه کـذا، فتقول: و من یعطینی هـذا! و هذا ما لا یحتمله الخلفاء، قال: فما اصـنع إذا طلب منی ما لیس عندی؟ قلت: تصـنع ان تقول: یـا امیر المؤمنین، نحتـال فی ذاک بحیله، فتـدفع عنـک أیامـا الی ان یتهیـأ، و تحمل الیه بعض ما یطلب و تسوفه بالبـاقی، قال: نعم افعل و اصـیر الی ما اشـرت به قال: فو الله لکأنی کنت اغریه بالمنع، فکان إذا عاوده بمثل ذلک من القول، عاد الی مثل ما یکره من الجواب قال: فلما کثر ذلک علیه، دخل یوما الیه و بین یدیه حزمه نرجس غض، فأخذها المعتصم فهزها، ثم قال: حیاک الله یا أبا العباس! فأخذها الفضل بیمینه، و سل

المعتصم خاتمه من اصبعه بيساره، و قال له بكلام خفی: أعطنی خاتمی، فانتزعه من یده، و وضعه فی ید ابن عبد الملک. و حج بالناس فی هذه السنه صالح بن العباس بن محمد.

ص:۲۲

ثم دخلت

سنه احدی و عشرین و مائتین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث فمن ذلک الوقعه التی کانت بین بابک و بغا الکبیر من ناحیه هشتاد سر، فهزم بغا و استبیح عسکره.

ذکر الخبر عن وقعه الافشین مع بابک فی هذه السنه

اشاره

و فیها واقع الافشین بابک و هزمه. ذکر الخبر عن هذه الوقعه و کیف کان السبب فیها: ذکر ان بغا الکبیر قدم بالمال الذی قد مضی ذکره، و ان المعتصم وجهه معه الی الافشین عطاء للجند الذی کان معه و لنفقات الافشین، علی الافشین، و بالرجال الذین توجهوا معه الیه، فاعطی الافشین اصحابه، و تجهز بعد النیروز، و وجه بغا فی عسکر لیدور حول هشتاد سر، و ینزل فی خندق محمد بن حمید و یحفره و یحکمه و ینزله فتوجه بغا الی خندق محمد بن حمید، و صار الیه، و رحل الافشین من برزند، و رحل ابو سعید من خش یرید بابک، فتوافوا بموضع یقال له دروذ، فاحتفر الافشین بها خندقا، و بنی حوله سورا، و نزل هو و ابو سعید فی الخندق مع من کان صار الیه من المطوعه، فکان بینه و بین البذ سته امیال ثم ان بغا تجهز، و حمل معه الزاد من غیر ان یکون الافشین کتب الیه و لا امره بذلک، فدار حول هشتاد سر حتی دخل الی قریه البذ، فنزل فی وسطها، و اقام بها یوما واحدا، ثم وجه الف رجل فی علافه له، فخرج عسکر من عساکر بابک، فاستباح العلافه، و قتل جمیع من قاتله منهم، و اسر من قدر علیه، و أخذ بعض الأسری، فأرسل

منهم رجلین مما یلی الافشین، و قال لهما: اذهبا الی الافشین، و اعلماه ما نزل بأصحابکم فأشرف الرجلان، فنظر إلیهما صاحب الکوهبانیه، فحرک العلم، فصاح اهل العسکر: السلاح السلاح! و رکبوا یریدون البذ، فتلقاهم الرجلان عریانین، فأخذهما صاحب المقدمه، فمضی بهما الی الافشین، فأخبراه بقضیتهما، فقال: فعل شیئا من غیر ان نأمره و رجع بغا الی خندق محمد بن حمید شبیها بالمنهزم، و کتب الی الافشین یعلمه ذلک، و یسأله المدد، و یعلمه ان العسکر مفلول، فوجه الیه الافشین أخاه الفضل بن کاوس و احمد بن الخلیل بن هشام و ابن جوشن و جناحا الأعور السکری و صاحب شرطه الحسن بن سهل- و احد الأخوین قرابه الفضل بن سهل- فداروا حول هشتاد سر، فسر اهل عسکره بهم، ثم کتب الافشین الی بغا یعلمه انه یغزو بابک فی یوم سماه له، و یأمره ان یغزوه فی ذلک الیوم بعینه، لیحاربه من کلا الوجهین، فخرج الافشین فی ذلک الیوم من دروذ یرید بابک، و خرج بغا من خندق محمد بن حمید، فصعد الی هشتاد سر، فعسکر علی دعوه بجنب قبر محمد بن حمید، فهاجت ریح بارده و مطر شدید، فلم یکن للناس علیها صبر لشده البرد و شده الریح، فانصرف بغا الی عسکره، و واقعهم الافشین من الغد، و قد رجع بغا الی عسکره، فهزمه الافشین، و أخذ عسکره و خیمته و امراه کانت معه فی العسکر و نزل الافشین فی معسکر بابک. ثم تجهز بغا من الغد، و صعد هشتاد سر، فأصاب العسکر الذی کان مقیما بازائه بهشتادسر، قد انصرف الی بابک، و رحل بغا الی موضعه، فأصاب خرثیا و قماشا، و انحدر من هشتاد سر یرید البذ، فأصاب رجلا و غلاما نائمین فأخذهما داود سیاه- و کان علی مقدمته- فساءلهما، فذکرا ان رسول بابک أتاهم فی اللیله التی انهزم فیها بابک، فأمرهم ان یوافوه بالبذ، فکان الرجل و الغلام سکرانین، فذهب بهما النوم، فلا یعرفان من الخبر غیر

هذا، و كان ذلک قبل صلاه العصر فبعث بغا الى داود سياه: قد توسطنا الموضع الذى نعرفه-يعنى الذى كنا فيه فى المره الاولى- و هـذا وقت المسـاء، و قـد تعب الرجاله، فانظر جبلا حصـينا يسع عسـكرنا حتى نعسكر فيه ليلتنا هـذه فالتمس داود سـياه ذلک، فصـعد الى بعض الجبـال، فالتمس اعلاه فأشرف، فراى اعلام الافشـين و معسـكره شـبه الخيال فقال: هـذا موضـعنا الى غـدوه، و ننحـدر من الغـد الى الكافر ان شاء الله فجاءهم فى تلک الليله سـحاب و برد و مطر و ثلـج كثير، فلم يقـدر احد حين أصبحوا ان ينزل من الجبل يأخذ ماء، و لا يسقى دابته من شده البرد و كثره الثلج، و كأنهم كانوا فى ليل من شده الظلمه و الضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا: قـد فنى ما معنا من الزاد، و قد اضـربنا البرد، فانزل على اى حاله كانت، اما راجعين و اما الى الكافر و كان فى ايام الضباب فبيت بابک الافشين و نقض عسكره، و انصرف الافشين عنه الى معسكره، فضرب بغا بالطبل، و انحدر يريد البـذ حتى صار الى البطن، فنظر الى السـماء منجليه، و الـدنيا طيبه، غير راس الجبل الـذى كان عليه بغا، فعبى بغا اصـحابه ميمنه و ميسره و مقدمه، و تقدم يريد البذ، و هو لا يشک ان الافشين فى موضع معسكره، فمضى حتى صار بلزق جبل البذ، و لم يبق بينه و بين ان يشـرف على ابيـات البـذ الا صـعود قـدر نصف ميل، و كان على مقـدمته جماعه فيهم غلام لابن البعيث، له قرابه بالبـذ، فلقيتهم طلائع لبابک، فعرف بعضـهم الغلام، فقال له: فلان، فقال: من هذا هاهنا؟ فسـمى له من كان معه من اهل بيته، فقال: ادن حتى اكلمک، فـدنا الغلام منه، فقال له: ارجع و قل لمن تعنى به يتنحى، فانا قـد بيتنا الافشـين، و انهزم الى خندقه و قد هيأنا لكم عسكرين، فعجل الانصراف لعلک ان تفلت فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث بذلک، و سمى له الرجل، فعرفه ابن البعيث، فاخبر ابن البعيث بغا بذلک، فوقف بغا شاور اصحابه، فقال بعضهم: هذا باطل، هذه

خدعه ليس من هذا شیء، فقال بعض الكوهبانيين: ان هذا راس جبل اعرفه، من صعد الى راسه نظر الى عسكر الافشين فصعد بغا و الفضل بن كاوس و جماعه منهم ممن نشط، فاشرفوا على الموضع، فلم يروا فيه عسكر الافشين فتيقنوا انه قد مضى، و تشاوروا، فرأوا ان ينصرف الناس راجعين فى صدر النهار قبل ان يجنهم الليل، فامر بغا داود سياه بالانصراف، فتقدم داود و جد فى السير، و لم يقصد الطريق الذى كان دخل منه الى هشتاد سر مخافه المضايق و العقاب، و أخذ الطريق الذى كان دخل منه فى المره الاولى، يدور حول هشتاد سر، و ليس فيه مضيق الا فى موضع واحد فسار بالناس، و بعث بالرجاله، فطرحوا رماحهم و أسلحتهم فى الطريق، و دخلتهم وحشه شديده و رعب، و صار بغا و الفضل بن كاوس و جماعه القواد فى الساقه، و ظهرت طلائع بابك، فكلما نزل هؤلاء جبلا صعدته طلائع بابك، يتراءون لهم مره و يغيبون عنهم مره، و هم فى ذلك يقفون آثارهم، و هم قدر عشره فرسان، حتى كان بين الصلاتين: الظهر و العصر، فنزل بغا ليتوضأ و يصلى، فتدانت منهم طلائع بابك، فبرزوا لهم، و صلى بغا، و وقف فى وجوههم، فوقفوا حين راوه، فتخوف بغا على عسكره ان يواقعه الطلائع من ناحيه، و يدور عليهم فى بعض الجبال و المضايق. قوم آخرون، فشاور من حضره و قال: لست آمن ان يكونوا جعلوا هؤلاء مشغله، يحبسوننا عن المسير، و يقدمون اصحابهم ليأخذوا على أصحابنا المضايق فقال له الفضل بن كاوس: ليس هؤلاء اصحاب نهار، و انما هم اصحاب ليل، و انما يتخوف على أصحابنا من الليل، فوجه الى داود سياه ليسرع السير و لا ينزل، و لو صار الى نصف الليل حتى يجاوز المضيق، و نقف نحن هاهنا، فان هؤلاء ما داموا يروننا فى وجوههم لا يسيرون، فنماطلهم و ندافعهم قليلا قليلا حتى تجىء الظلمه، فإذا جاءت الظلمه لم يعرفوا لنا موضعا، و أصحابنا يسيرون فينفذون أولا فأولا، فان أخذ علينا نحن المضيق تخلصنا من طريق هشتاد سر او من طريق آخر

و اشار غیره علی بغا فقال: ان العسکر قد تقطع، و لیس یدرک اوله آخره، و الناس قد رموا بسلاحهم، و قد بقی المال و السلاح علی البغال، و لیس معه احد، و لا نامن ان یخرج علیه من یأخذ المال و الأسیر-و کان ابن جویدان معهم أسیرا أرادوا ان یفادوا به کاتبا لعبد الرحمن بن حبیب، اسره بابک- فعزم بغا علی ان یعسکر بالناس حین ذکر له المال و السلاح و الأسیر، فوجه الی داود سیاه: حیثما رایت جبلا حصینا، فعسکر علیه. فعدل داود الی جبل مؤرب، لم یکن للناس موضع یقعدون فیه من شده هبوطه، فعسکر علیه، فضرب مضربا لبغا علی طرف الجبل فی موضع شبیه بالحائط، لیس فیه مسلک، و جاء بغا فنزل، و انزل الناس و قد تعبوا و کلوا، و فنیت ازوادهم، فباتوا علی تعبئه و تحارس من ناحیه المصعد، فجاءهم العدو من الناحیه الاخری، فتعلقوا بالجبل حتی صاروا الی مضرب بغا، فکبسوا المضرب، و بیتوا العسکر، و خرج بغا راجلا حتی نجا، و جرح الفضل بن کاوس، و قتل جناح السکری، و قتل ابن جوشن، و قتل احد الأخوین قرابه الفضل ابن سهل، و خرج بغا من العسکر راجلا، فوجد دابه فرکبها، و مر بابن البعیث فاصعده علی هشتاد سر، حتی انحدر به علی عسکر محمد بن حمید، فوافاه فی جوف اللیل، و أخذ الخرمیه المال و السلاح و الأسیر ابن جویدان، و لم یتبعوا الناس، و مر الناس منهزمین منقطعین حتی وافوا بغا، و هو فی خندق محمد بن حمید، فأقام بغا فی خندق محمد بن حمید خمسه عشر یوما، فأتاه کتاب الافشین یأمره بالرجوع الی المراغه، و ان یرد الیه المدد الذی کان امده به، فمضی بغا الی المراغه، و انصرف الفضل بن کاوس و جمیع من کان جاء معه من معسکر الافشین الی الافشین، و فرق الافشین الناس فی مشاتیهم تلک السنه، حتی جاء الربیع من السنه المقبله.

خبر مقتل طرخان قائد بابک

و فی هـذه السـنه قتل قائد لبابک کان یقال له طرخان. ذکر سـبب قتله: ذکر ان طرخان هذا کان عظیم المنزله عند بابک، و کان احـد قواده، فلمـا دخـل الشـتاء من هـذه السـنه، اسـتاذن بابـک فی الاـذن له ان یشـتو فی قریه له بناحیه المراغه- و کان الافشـین یرصده، و یحب الظفر به، لمکانه من بابک- فاذن له بابک، فصار الی قریته لیشتو بها بناحیه هشتاد سر، فکتب الافشین الی ترک مولی إسـحاق بن ابراهیم بن مصـعب و هو بالمراغه، ان یسـری الی تلک القریه-و وصـفها له-حتی یقتل طرخان، او یبعث به الیه أسـیرا فاسـری ترک الی طرخان، فصار الیه فی جوف اللیل، فقتل طرخان و بعث برأسه الی الافشـین و فی هـذه السـنه قدم صول ارتکین و اهـل بلاـده فی قیود فنزعت قیودهم، و حمل علی الـدواب منهم نحو من مائتی رجل. و فیها غضب الافشـین علی رجاء الحضاری و بعث به مقیـدا. و حـج بالناس فی هـذه السـنه محمد بن داود بن عیسـی بن موسـی بن محمد بن علی بن عبد الله بن عباس، و هو والی مکه

ص:۲۸

ثم دخلت

سنه اثنتين و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط الى الافشين مددا له، ثم اتباعه بعد ذلك بايتاخ و توجيهه معه ثلاثين الف الف درهم عطاء للجند و للنفقات .

ذكر خبر الوقعه بين اصحاب الافشين و آذين قائد بابک

و فيها كانت وقعه بين اصحاب الافشين و قائد لبابک يقال له آذين. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و ما كان سببها: ذكر ان الشتاء لما انقضى من سنه احدى و عشرين و مائتين و جاء الربيع، و دخلت سنه اثنتين و عشرين و مائتين، و وجه المعتصم الى الافشين ما وجهه اليه من المدد و المال، فوافاه ذلک كله و هو ببرزند، سلم ايتاخ الى الافشين المال و الرجال الذين كانوا معه و انصرف، و اقام جعفر الخياط مع الافشين مده، ثم رحل الافشين عند امكان الزمان، فصار الى موضع يقال له كلان روذ، فاحتفر فيه خندقا، و كتب الى ابى سعيد، فرحل من برزند الى ازائه على طرف رستاق كلان روذ، و تفسيره: نهر كبير، بينهما قدر ثلاثه اميال، فأقام معسكرا فى خندق، فأقام بكلان روذ خمسه ايام، فأتاه من اخبره ان قائدا من قواد بابک يدعى آذين، قد عسكر بإزاء الافشين، و انه قد صير عياله فى جبل يشرف على روذ الروذ، و قال: لا اتحصن من اليهود- يعنى المسلمين- و لا ادخل عيالى حصنا، و ذلک ان بابک قال له: ادخل عيالک الحصن، قال: انا اتحصن من اليهود! و الله لا ادخلتهم حصنا ابدا، فنقلهم الى هذا الجبل، فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى و الحسين بن خالد المدائنى من قواد ابى سعيد فى جماعه من الفرسان و الكوهبانيه،

فساروا ليلتهم من كلان روذ، حتى انحدرا فى مضـيق لا يمر فيه راكب واحد الا بجهد، فاكثر الناس قادوا دوابهم، و انسـلوا رجلا خلف رجـل، فـأمرهـم ان يصـيروا قبـل طلوع الفجر على روذ الروذ، فيعـبر الكوهبـانيه رجـاله، لأنه لا يمكن الفـارس ان يتحرك هنـاك، و يتسـلقوا الجبـل، فصـاروا على روذ الروذ قبل السـحر، ثم امر من اطاق من الفرسان ان يترجل و ينزع ثيابه، فترجل عامه الفرسـان، و عبروا و عبر معهم الكوهبـانيه جميعـا، و صـعدوا الجبـل، فأخـذوا عيال آذين و بعض ولـده، و عبروا بهم، و بلغ آذين الخبر بأخذ عياله، و كان الافشـين عند توجه هؤلاء الرجاله و دخولهم المضيق يخاف ان يؤخذ عليهم المضيق، فامر الكوهبانيه ان يكون معهم اعلام، و ان يكونوا على رءوس الجبـال الشواهق فى المواضع التى يشـرفون منها على ظفر بن العلاء و اصـحابه، فان رأوا أحـدا يخافونه حركوا الاعلام، فبات الكوهبانيه على رءوس الجبال، فلما رجع ابن العلاء و الحسـين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين، و صاروا فى بعض الطريق قبل ان يصـيروا الى المضيق، انحدر عليهم رجاله آذين فحاربوهم قبل ان يدخلوا المضيق، فوقع بينهم قتلى، و اسـتنقذوا بعض النساء و نظر اليهم الكوهبانيه الـذين رتبهم الافشـين، و كان آذين قد وجه عسـكرين، عسـكرا يقـاتلهم، و عسـكرا يأخـذ عليهم المضـيق، فلمـا حركوا الاعلام وجه الافشـين مظفر بن كيـدر فى كردوس من اصـحابه، فاسـرع الركض. و وجه أبـا سـعيد خلف المظفر، و اتبعهمـا ببخاراخـذاه، فوافوا، فلمـا نظر اليهم رجـاله آذين الـذين كـانوا على المضـيق انحدروا عن المضـيق، و انضـموا الى اصـحابهم، و نجا ظفر بن العلاء و الحسـين بن خالد و من معهما من أصـحابهما، و لم يقتل منهم الا من قتل فى الوقعه الاولى، و جاءوا جميعا الى عسكر الافشين، و معهم النساء اللواتى اخذوهن.

ص:٣٠

ذكر خبر فتح البذ مدينه بابک

و فی هذه السنه فتحت البذ مدينه بابک، و دخلها المسلمون، و استباحوها، و ذلك فی يوم الجمعه لعشر بقين من شهر رمضان فی هذه السنه. ذكر الخبر عن امرها و كيف فتحت و السبب فی ذلك: ذكر ان الافشين لما عزم على الدنو من البذ و الارتحال من كلان روذ جعل يزحلف قليلا قليلا-على خلاف زحفه قبل ذلك-الى المنازل التی كان ينزلها، فكان يتقدم الأميال الأربعه، فيعسكر فی موضع على طريق المضيق الذی ينحدر الى روذ الروذ، و لا يحفر خندقا، و لكنه يقيم معسكرا فی الحسك، و كتب اليه المعتصم يأمره ان يجعل الناس نوائب كراديس تقف على ظهور الخيل، كما يدور العسكر بالليل، فبعض القوم معسكرون و بعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل و النهار مخافه البيات، كی ان دهمهم امر يكون الناس على تعبئه و الرجاله فی العسكر، فضج الناس من التعب، و قالوا: كم نقعدها هنا فی المضيق و نحن قعود فی الصحراء، و بيننا و بين العدو اربعه فراسخ، و نحن نفعل فعلا، كان العدو بازائنا! قد استحينا من الناس و الجواسيس الذين يمرون بيننا و بين العدو اربعه فراسخ، و نحن قد متنا من الفزع، اقدم بنا، فاما لنا و اما علينا، فقال: انا و الله اعلم ان ما تقولون حق، و لكن امير المؤمنين أمرنی بهذا و لا أجد منه بدا. فلم يلبث ان جاءه كتاب المعتصم يأمره ان يتحرى بدراجه الليل على حسب ما كان، فلم يزل كذلك أياما، ثم انحدر فی خاصته حتى نزل الى روذ الروذ، و تقدم حتى شارف الموضع الذی به الركوه التی واقعه عليها بابک فی العام الماضی، فنظر إليها، و وجد عليها كردوسا من الخرميه، فلم يحاربوه و لم يحاربهم، فقال بعض العلوج: ما لكم تجيئون و تفرون! ا ما تستحيون! فامر الافشين الا يجيئوهم و لا يبرز اليهم احد، فلم يزل مواقفهم الى قريب

من الظهر، ثم رجع الى عسكره، فمكث فيه يومين، ثم انحدر أيضا فى اكثر مما كان انحدر فى المره الاولى، فامر أبا سعيد ان يذهب فيواقفهم على حسب ما كان واقفهم فى المره الاولى، و لا يحركهم و لا يهجم عليهم. و قام الافشين بروذ الروذ، و امر الكوهبانيه ان يصعدوا الى رءوس الجبال التى يظنون انها حصينه، فيتراءوا له فيها، و يختاروا له فى رءوس الجبال مواضع يتحصن فيها الرجاله، فاختاروا له ثلاثه اجبل، قد كانت عليها حصون فيما مضى، فخربت فعرفها، ثم بعث الى ابى سعيد، فصرفه يومه ذلك، فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره الى روذ الروذ، و أخذ معه الكلغريه-و هم الفعله- و حملوا معهم شكاء الماء و الكعك، فلما صاروا الى روذ الروذ وجه أبا سعيد، و امره ان يواقفهم أيضا على حسب ما كان امره به فى اليوم الاول، و امر الفعله بنقل الحجاره و تحصين الطرق التى تسلك الى تلك الثلاثه الاجبل، حتى صارت شبه الحصون، و امر فاحتفر على كل طريق وراء تلك الحجاره الى المصعد خندقا، فلم يترك مسلكا الى جبل منها الا مسلكا واحدا ثم امر أبا سعيد بالانصراف، فانصرف، و رجع الافشين الى معسكره قال: فلما كان فى اليوم الثامن من الشهر، و استحكم الحصر، دفع الى الرجاله كعكا و سويقا، و دفع الى الفرسان الزاد و الشعير، و وكل بمعسكره ذلك من يحفظه و انحدروا، و امر الرجاله ان يصعدوا الى رءوس تلك الجبال، و ان يصعدوا معهم بالماء، و بجميع ما يحتاجون اليه، ففعلوا ذلك، و عسكر ناحيه، و وجه أبا سعيد ليواقف القوم على حسب ما كان يواقفهم، و امر الناس بالنزول فى سلاحهم، و الا يأخذ الفرسان سروج دوابهم ثم خط الخندق، و امر الفعله بالعمل فيه، و وكل بهم من يستحثهم، و نزل هو و الفرسان، فوقفوا تحت الشجر فى ظل يرعون دوابهم، فلما صلى العصر، امر الفعله بالصعود الى رءوس الجبال التى حصنها مع الرجاله، و امر الرجاله ان

يتحارسوا و لا يناموا، و يدعوا الفعله فوق الجبال ينامون، و امر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس، فصيرهم كراديس وقفها حيالهم، بين كل كردوس و كردوس قدر رميه سهم، و تقدم الى جميع الكراديس الا يلتفتن كل واحد منكم الى الآخر، ليحفظ كل واحد منكم ما يليه، فان سمعتم هده فلا يلتفتن احد منكم الى احد، و كل كردوس منكم قائم بما يليه، فانه لا بهده يأخذ فلم يزل الكراديس وقوفا على ظهور دوابهم الى الصباح، و الرجاله فوق رءوس الجبال يتحارسون و تقدم الى الرجاله: متى ما أحسوا فى الليل بأحد فلا يكترثوا، و ليلزم كل قوم منهم المواضع التى لهم، و ليحفظوا جبلهم و خندقهم فلا يلتفتن احد الى احد فلم يزالوا كذلك الى الصباح، ثم امر من يتعاهد الفرسان و الرجاله بالليل، فينظر الى حالتهم، فلبثوا فى حفر الخندق عشره ايام، و دخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس، و امر القواد ان يبعثوا الى اثقالهم و اثقال اصحابهم على الرفق، و أتاه رسول بابك و معه قثاء و بطيخ و خيار، يعلمه انه فى ايامه هذه فى جفاء، انما يأكل الكعك و السويق هو و اصحابه، و انه أحب ان يلطفه بذلك فقال الافشين للرسول: قد عرفت اى شىء اراد أخى بهذا، انما اراد ان ينظر الى العسكر، و انا أحق من قبل بره، و اعطاه شهوته، فقد صدق، انا فى جفاء و قال للرسول: اما أنت فلا بد لك ان تصعد حتى ترى معسكرنا، فقد رايت ما هاهنا، و ترى ما وراءنا أيضا، فامر بحمله على دابه، و ان يصعد به حتى يرى الخندق، و يرى خندق كلان روذ و خندق برزند، و لينظر الى الخنادق الثلاثه و يتأملها، و لا يخفى عليه منها شىء ليخبر به صاحبه ففعل به ذلك، حتى صار الى برزند، ثم رده اليه، فاطلقه و قال له: اذهب، فاقرئه منى السلام-و كان من الخرميه الذين يتعرضون لمن يجلب الميره الى العسكر-ففعل ذلك مره او مرتين، ثم جاءت الخرميه بعد ذلك فى ثلاثه كراديس، حتى صاروا قريبا من سور خندق الافشين يصيحون، فامر الافشين الناس الا ينطق احد منهم، ففعلوا

ذلـك ليلـتين او ثلاث ليـال، و جعلـوا يركضـون دوابهم خلـف السور، ففعلوا ذلـك غير مره، فلمـا انسوا هيـأ لهم الافشـين اربعه كراديس من الفرسـان و الرجـاله، فكـانت الرجـاله ناشـبه، فكمنوا لهم فى الأوديه، و وضع عليهم العيون، فلما انحـدروا فى وقتهم الـذى كـانوا ينحـدرون فيه فى كـل مره، و صـاحوا و جلبوا كعـادتهم شـدت عليهم الخيل و الرجاله الـذين رتبوا، فأخـذوا عليهم طريقهم. و اخرج الافشين اليهم كردوسين من الرجاله فى جوف الليل، فأحسوا ان قد أخذت عليهم العقبه، فتفرقوا فى عده طرق، حتى أقبلوا يتسـلقون الجبـال، فمروا فلم يعودوا الى ما كانوا يفعلون، و رجع الناس من الطلب مع صـلاه الغـداه الى الخنـدق بروذ الروذ، و لم يلحقوا من الخرميه أحدا. ثم ان الافشين كان فى كل اسبوع يضرب بالطبول نصف الليل، و يخرج بالشمع و النفاطات الى بـاب الخنـدق، و قـد عرف كـل انسـان منهم كردوسه، من كان فى الميمنه و من كان فى الميسـره، فيخرج الناس فيقفون فى مواقفهم و مواضـعهم و كان الافشـين يحمل اعلاما سودا كبارا، اثنى عشر علما يحملها على البغال، و لم يكن يحملها على الخيل لئلا تزعزع، يحملها على اثنى عشـر بغلا، و كانت طبوله الكبار واحدا و عشـرين طبلا، و كانت الاعلام الصغار نحوا من خمسمائه علم، فيقف اصـحابه كل فرق على مرتبتهم من ربع الليل، حتى إذا طلع الفجر ركب الافشـين من مضربه، فيؤذن المؤذن بين يديه و يصـلى، ثم يصـلى الناس بغلس، ثم يأمر بضـرب الطبول، و يسـير زحفا و كانت علامته فى المسير و الوقوف تحريك الطبول و سكونها، لكثره الناس و مسـيرهم فى الجبال و الأزقه على مصافهم، كلما استقبلوا جبلا صعدوه، و إذا هبطوا الى واد مضوا فيه، الا ان يكون جبلا منيعا لا يمكنهم صـعوده و هبوطه، فإنهم كانوا ينضمون الى العساكر، و يرجعون إذا جاءوا الى الجبل الى مصافهم و مواضعهم، و كانت علامه المسير ضرب الطبول، فان اراد ان يقف امسک عن ضرب الطبول، فيقف الناس جميعا من كل ناحيه على جبل، او فى واد او فى مكانهم، و كان يسير قليلا قليلا، كلما جاءه كوهبانى بخبر وقف

قليلا، و كان يسير هذه السته الأميال التى بين روذ الروذ، و بين البذ، ما بين طلوع الفجر الى الضحى الاكبر، فإذا اراد ان يصعد الى الركوه التى كانت الحرب تكون عليها فى العام الماضى، خلف بخاراخذاه على راس العقبه مع الف فارس و ستمائه راجل، يحفظون عليه الطريق، لا يخرج احد من الخرميه، فيأخذ عليه الطريق و كان بابك إذا احس بالعسكر انه وارد عليه وجه عسكرا له فيه رجاله الى واد تحت تلك العقبه التى كان عليها بخاراخذاه، و يكمنون لمن يريد ان يأخذ عليه الطريق سنه ۲۲۲ و كان الافشين يقف بخارا خذاه يحفظ هذه العقبه التى وجه بابك عسكره إليها ليأخذها على الافشين، و كان بخاراخذاه يقف بها ابدا، ما دام الافشين داخل البذ على الركوه، و كان الافشين يتقدم الى بخاراخذاه ان يقف على واد فيما بينه و بين البذ شبه الخندق. و كان يأمر أبا سعيد محمد بن يوسف ان يعبر ذلك الوادى فى كردوس من اصحابه، و يأمر جعفرا الخياط ان يقف أيضا فى كردوس من اصحابه، و يأمر احمد بن الخليل فيقف فى كردوس آخر، فيصير فى جانب ذلك الوادى ثلاثه كراديس فى طرف ابياتهم، و كان بابك يخرج عسكرا مع آذين، فيقف على تل بإزاء هؤلاء الثلاثه الكراديس خارجا من البذ لئلا يتقدم احد من عساكر الافشين الى باب البذ و كان الافشين يقصد الى باب البذ، و يأمرهم إذا عبروا بالوقوف فقط، و ترك المحاربه، و كان بابك إذا احس بعساكر الافشين انها قد تحركت من الخندق تريده فرق اصحابه كمناء، و لم يبق معه الا نفير يسير، و بلغ ذلك الافشين، و لم يكن يعرف الواضع التى يكمنون فيها ثم أتاه الخبر بان الخرميه قد خرجوا جميعا، و لم يبق مع بابك الا شرذمه من اصحابه و كان الافشين إذا صعد الى ذلك الموضع بسط له نطع، و وضع له كرسى، و جلس على تل مشرف يشرف على باب قصر بابك، و الناس كراديس وقوف، من كان معه من جانب الوادى هذا امره بالنزول

عن دابته، و من كان من ذاك الجانب مع ابى سعيد و جعفر الخياط و اصحابه و احمد بن الخليل لم ينزل لقربه من العدو، فهم وقوف على ظهور دوابهم، و يفرق رجالته الكوهبانيه ليفتشوا الأوديه، طمع ان يقع على مواضع الكمناء فيعرفها، فكانت هذه حالته فى التفتيش الى بعد الظهر، و الخرميه بين يدى بابك يشربون النبيذ، و يزمرون بالسرنيايات، و يضربون بالطبول، حتى إذا صلى الافشين الظهر، تقدم فانحدر الى خندقه بروذ الروذ، فكان أول من ينحدر ابو سعيد ثم احمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار، ثم ينصرف الافشين، و كان مجيئه ذلك مما يغيظ بابك، و انصرافه فإذا دنا الانصراف، ضربوا بصنوجهم، و نفخوا بوقاتهم استهزاء، و لا يبرح بخاراخذاه من العقبه التى هو عليها، حتى تجوزه الناس جميعا، ثم ينصرف فى آثارهم، فلما كان فى بعض ايامهم ضجرت الخرميه من المعادله و التفتيش الذى كان يفتش عليهم، فانصرف الافشين كعادته، و انصرفت الكراديس أولا فأولا، و عبر ابو سعيد الوادى، و عبر احمد بن الخليل، و عبر بعض اصحاب جعفر الخياط، و فتح الخرميه باب خندقهم، و خرج منهم عشره فوارس، و حملوا على من بقى من اصحاب جعفر الخياط فى ذلك الموضع، و ارتفعت الضجه فى العسكر، فرجع جعفر مع كردوس من اصحابه بنفسه، فحمل على أولئك الفرسان حتى ردهم الى باب البذ، ثم وقعت الضجه فى العسكر، فرجع الافشين و جعفر و اصحابه من ذلك الجانب يقاتلون، و قد خرج من اصحاب جعفر عده، و خرج بابك بعده فرسان لم يكن معهم رجاله، لا من اصحاب الافشين، و لا من اصحاب بابك، كان هؤلاء يحملون، و هؤلاء يحملون، فوقعت بينهم جراحات، و رجع الافشين حتى طرح له النطع و الكرسى، فجلس فى موضعه الذى كان يجلس فيه، و هو يتلظى على جعفر، و يقول: قد افسد على تعبيتى و ما اريد

و ارتفعت الضحه، و كان مع ابى دلف فى كردوس قوم من المطوعه من اهل البصره و غيرهم، فلما نظروا الى جعفر يحارب، انحدر أولئك المطوعه بغير امر الافشين، و عبروا الى ذلك جانب الوادى، حتى صاروا الى جانب البذ، فتعلقوا به، و اثروا فيه آثارا، و كادوا يصعدونه فيدخلون البذ، و وجه جعفر الى الافشين: ان امدنى بخمسمائه راجل من الناشبه، فانى أرجو ان ادخل البذ ان شاء الله، و لست ارى فى وجهى كثير احد الا هذا الكردوس الذى تراه أنت فقط-يعنى كردوس آذين- فبعث اليه الافشين ان قد افسدت على امرى، فتخلص قليلا قليلا، و خلص أصحابك و انصرف و ارتفعت الضجه من المطوعه حين تعلقوا بالبذ، و ظن الكمناء الذين اخرجهم بابك انها حرب قد اشتبكت، فنعروا و وثبوا من تحت عسكر بخاراخذاه، و وثب كمين آخر من وراء الركوه التى كان الافشين يقعد عليها، فتحركت الخرميه، و الناس وقوف على رءوسهم لم يزل منهم احد، فقال الافشين: الحمد لله الذى بين لنا مواضع هؤلاء. ثم انصرف جعفر و اصحابه و المطوعه، فجاء جعفر الى الافشين، فقال له: انما وجهنى سيدى امير المؤمنين للحرب التى ترى، و لم يوجهنى للقعود هاهنا، و قد قطعت بى فى موضع حاجتى ما كان يكفينى الا خمسمائه راجل حتى ادخل البذ او جوف داره، لانى قد رايت من بين يدى فقال له الافشين: لا تنظر الى ما بين يديك، و لكن انظر الى ما خلفك و ما قد وثبوا ببخار اخذاه و اصحابه فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط: لو كان الأمر إليك ما كنت تقدر ان تصعد الى هذا الموضع الذى أنت عليه واقف، حتى تقول: كنت و كنت فقال له جعفر: هذه الحرب، و ها انا واقف لمن جاء فقال له الفضل: لو لا مجلس الأمير لعرفتك نفسك الساعه، فصاح بهما الافشين، فامسكا، و امر أبا دلف ان يرد المطوعه عن السور، فقال ابو دلف للمطوعه: انصرفوا فجاء رجل منهم و معه صخره، فقال: ا تردنا

و هـذا الحجر أخـذته من السور! فقـال له: السـاعه، إذا انصـرفت تـدرى من على طريقك جالس-يعنى العسـكر الـذى وثب على بخاراخذاه من وراء الناس. ثم قال الافشين لأبى سعيد فى وجه جعفر: احسن الله جزاءك عن نفسك و عن امير المؤمنين، فانى ما علمتك عالمـا بـأمر هـذه العساكر و سياسـتها، ليس كل من حف راسه يقول: ان الوقوف فى الموضع الـذى يحتاج اليه خير. من المحاربه فى الموضع الـذى لا يحتاج اليه، لو وثب هؤلاء الـذين تحتك-و اشار الى الكمين الـذى تحت الجبل-كيف كنت ترى هؤلاء المطوعه الذين هم فى القمص؟ اى شـىء كان يكون حالهم، و من كان يجمعهم؟ الحمد لله الذى سلمهم، فقف هاهنا فلا تبرح حتى لا يبقى هاهنا احد و انصـرف الافشين، و كان من سنته إذا بدا بالانصراف ينحدر علم الكراديس و فرسانه و رجالته، و الكردوس الآخر واقف بينه و بينه قدر رميه سهم، لا يدنو من العقبه، و لا من المضيق، حتى يرى انه قد عبر كل من فى الكردوس الذى بين يديه و خلا به الطريق، ثم يدنو بعد ذلك فينحدر فى الكردوس الآخر بفرسانه و رجالته، و لا يزال كذلك، و قد عرف كل كردوس من خلف من ينصرف، فلم يكن يتقـدم احـد منهم بين يـدى صاحبه، و لا يتأخر هكذا، حتى إذا نفذت الكراديس كلها و لم يبق احـد غير بخاراخذاه، انحدر بخاراخذاه و خلى العقبه. فانصـرف ذلك اليوم على هذه الهيئه، و كان ابو سـعيد آخر من انصـرف، و كلمـا مر العسـكر بموضع بخاراخـذاه، و نظروا الى الموضع الـذى كـان فيه الكمين، علموا مـا كان وطىء لهم، و تفرق أولئك الاعلاج الذين أرادوا أخذ الموضع الذى كان بخاراخذاه يحفظه، و رجعوا الى مواضـعهم، فأقام الافشين فى خندقه بروذ الروذ أيامـا، فشـكا اليه المطوعه الضـيق فى العلوفه و الاـزواد و النفقـات، فقـال لهم: من صـبر منكم فليصـبر، و من لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام، معى جند امير المؤمنين، و من هو فى ارزاقه يقيمون معى فى الحر و البرد، و لست ابرح من هاهنا حتى يسقط الثلج فانصرف المطوعه و هم يقولون: لو ترك الافشين جعفرا و تركنا لأخذنا البذ، هذا لا يشتهى

الا- المماطله، فبلغه ذلک و ما کثر المطوعه فیه، و یتناولونه بالسنتهم و انه لا- یحب المناجزه، و انما یرید التطویل، حتی قال بعضهم انه رای فی المنام، ان رسول الله ص قال له: قل للافشین: ان أنت حاربت هذا الرجل و جددت فی امره و الا امرت الجبال ان ترجمک بالحجاره، فتحدث الناس بذلک فی العسکر علانیه، کأنه مستور، فبعث الافشین الی رؤساء المطوعه، فاحضرهم و قال لهم: أحب ان ترونی هذا الرجل، فان الناس یرون فی المنام أبوابا، فاتوه بالرجل فی جماعه من الناس، فسلم علیه، فقربه و ادناه، و قال له: قص علی رؤیاک، لا تحتشم و لا تستحی، فإنما تؤدی قال: رایت کذا و رایت کذا، فقال: الله یعلم کل شیء قبل کل احد، و ما ارید بهذا الخلق ان الله تبارک و تعالی لو اراد ان یأمر الجبال ان ترجم أحدا لرجم الکافر، و کفانا مؤنته، کیف یرجمنی حتی اکفیه مؤنه الکافر کان یرجمه، و لا- یحتاج ان اقاتله انا، و انا اعلم ان الله عز و جل لا یخفی علیه خافیه، فهو مطلع علی قلبی، و ما ارید بکم یا مساکین! فقال رجل من المطوعه من اهل الدین: یایها الأمیر، لا تحرمنا شهاده ان کانت قد حضرت، و انما قصدنا و طلبنا ثواب الله و وجهه، فدعنا وحدنا حتی نتقدم بعد ان یکون باذنک، فلعل الله ان یفتح علینا فقال الافشین: انی اری نیاتکم حاضره، و احسب هذا الأمر یریده الله، و هو خیر ان شاء الله، و قد نشطتم و نشط الناس، و الله اعلم ما کان هذا رأیی، و قد حدث الساعه لما سمعت من کلامکم، و أرجو ان یکون اراد هذا الأمر و هو خیر، اعزموا علی برکه الله ای یوم احببتم حتی نناهضهم، و لا- حول و لا قوه الا بالله! فخرج القوم مستبشرین فبشروا اصحابهم، فمن کان اراد ان ینصرف اقام، و من کان فی القرب و قد خرج مسیره ایام فسمع بذلک رجع، و وعد الناس لیوم، و امر الجند و الفرسان و الرجاله و جمیع الناس بالاهبه، و اظهر انه یرید الحرب لا محاله و خرج الافشین و حمل المال و الزاد، و لم یبق فی العسکر بغل الا وضع علیه محمل للجرحی، و اخرج معه المتطببین، و حمل الکعک و السویق و غیر ذلک، و جمیع ما یحتاج الیه، و زحف

الناس حتى صعد الى البذ، و خلف بخاراخذاه فى موضعه الذى كان يخلفه عليه على العقبه، ثم طرح النطع و وضع له الكرسى، و جلس عليه كما كان يفعل، و قال لأبى دلف: قل للمطوعه: اى ناحيه هى اسهل عليكم، فاقتصروا عليها و قال لجعفر: العسكر كله بين يديك، و الناشبه و النفاطون، فان اردت رجالا دفعتهم إليك، فخذ حاجتك و ما تريد، و اعزم على بركه الله، فاذن من اى موضع تريد قال: اريد ان اقصد الموضع الذى كنت عليه، قال: امض اليه و دعا أبا سعيد، فقال له: قف بين يدى، أنت و جميع أصحابك، و لا يبرحن منكم احد و دعا احمد بن الخليل فقال له: قف أنت و أصحابك هاهنا، و دع جعفرا يعبر و جميع من معه من الرجال، فان اراد رجالا او فرسانا أمددناه، و وجهنا بهم اليه، و وجه أبا دلف و اصحابه من المطوعه، فانحدروا الى الوادى، و صعدوا الى حائط البذ من الموضع الذى كانوا صعدوا عليه تلك المره، و علقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم، و حمل جعفر حمله حتى ضرب باب البذ، على حسب ما كان فعل تلك المره الاولى، و وقف على الباب، و واقفه الكفره ساعه صالحه، فوجه الافشين برجل معه بدره دنانير، و قال له: اذهب الى اصحاب جعفر، فقل: من تقدم، فاحث له ملء كفك، و دفع بدره اخرى الى رجل من اصحابه، و قال له: اذهب الى المطوعه و معك هذا المال و اطواق و اسوره، و قل لأبى دلف: كل من رايته محسنا من المطوعه و غيرهم فأعطه و نادى صاحب الشراب، فقال له: اذهب فتوسط الحرب معهم حتى أراك بعينى معك السويق و الماء، لئلا يعطش القوم فيحتاجوا الى الرجوع، و كذلك فعل باصحاب جعفر فى الماء و السويق، و دعا صاحب الكلغريه، فقال له: من رايته فى وسط الحرب من المطوعه فى يده فاس فله عندى خمسون درهما، و دفع اليه بدره دراهم، و فعل مثل ذلك باصحاب جعفر، و وجه اليهم الكلغريه بايديهم الفئوس، و وجه الى جعفر بصندوق فيه اطواق و اسوره، فقال له: ادفع الى من اردت من

أصحابک هذا سوی ما لهم عندی، و ما تضمن لهم علی من الزیاده فی أرزاقهم و الکتاب الی امیر المؤمنین باسمائهم فاشتبکت الحرب علی الباب طویلا، ثم فتح الخرمیه لباب، و خرجوا علی اصحاب جعفر، فنحوهم عن الباب، و شدوا علی المطوعه من الناحیه الاخری، فأخذوا منهم علمین طرحوهم عن السور، و جرحوهم بالصخر حتی اثروا فیهم، فرقوا عن الحرب، و وقفوا، و صاح جعفر باصحابه، فبدر منهم نحو من مائه رجل، فبرکوا خلف تراسهم التی کانت معهم، و واقفوهم متحاجزین، لا هؤلاء یقدمون علی هؤلاء، و لا هؤلاء یقدمون علی هؤلاء، فلم یزالوا کذلک حتی صلی الناس الظهر، و کان الافشین قد حمل عرادات، فنصب عراده منها مما یلی جعفرا علی الباب، و عراده اخری من طرف الوادی من ناحیه المطوعه، فاما العراده التی من ناحیه جعفر، فدافع عنها جعفر حتی صارت العراده فیما بینهم و بین الخرمیه ساعه طویله، ثم تخلصها اصحاب جعفر بعد جهد، فقلعوها و ردوها الی العسکر، فلم یزل الناس متواقفین متحاجزین، یختلف بینهم النشاب و الحجاره أولئک علی سورهم و الباب، و هؤلاء قعود تحت اتراسهم، ثم تناجزوا بعد ذلک، فلما نظر الافشین الی ذلک کره ان یطمع العدو فی الناس، فوجه الرجاله الذین کان اعدهم قبله، حتی وقفوا فی موضع المطوعه، و بعث الی جعفر بکردوس فیه رجاله، فقال جعفر: لست اوتی من قله الرجاله معی رجال فره و لکنی لست اری للحرب موضعا یتقدمون، انما هاهنا موضع مجال رجل او رجلین قد وقفوا علیه، و انقطعت الحرب، فبعث الیه: انصرف علی برکه الله، فانصرف جعفر، و بعث الافشین بالبغال التی کان جاء بها معه، علیها المحامل، فجعلت فیها الجرحی و من کان به و هن من الحجاره و لا یقدر علی المشی، و امر الناس بالانصراف، فانصرفوا الی خندقهم بروذ الروذ، و ایس الناس من الفتح فی تلک السنه، و انصرف اکثر المطوعه سنه ۲۲۲ ثم ان الافشین تجهز بعد جمعتین، فلما کان فی جوف اللیل، بعث الرجاله الناشبه، و هم مقدار الف رجل، فدفع الی کل واحد منهم شکوه

و كعكا، و دفع الى بعضهم اعلاما سودا و غير ذلك، و ارسلهم عند مغيب الشمس، و بعث معهم ادلاء، فساروا ليلتهم فى جبال منكره صعبه على غير الطريق، حتى داروا، فصاروا خلف التل الذى يقف آذين عليه-و هو جبل شاهق-و امرهم الا يعلم بهم احد، حتى إذا رأوا اعلام الافشين و صلوا الغداه و رأوا الوقعه، ركبوا تلك الاعلام فى الرماح، و ضربوا الطبول، و انحدروا من فوق الجبل، و رموا بالنشاب و الصخر على الخرميه، و ان هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره، ففعلوا ذلك فوافوا راس الجبل عند السحر، و جعلوا فى تلك الشكاء الماء من الوادى، و صاروا فوق الجبل، فلما كان فى بعض الليل وجه الافشين الى القواد ان يتهيئوا فى السلاح، فانه يركب فى السحر، فلما كان فى بعض الليل، وجه بشيرا التركى و قوادا من الفراغنه كانوا معه، فأمرهم ان يسيروا حتى يصيروا تحت التل مع اسفل الوادى الذى حملوا منه الماء، و هو تحت الجبل الذى كان عليه آذين، و قد كان الافشين علم ان الكافر يكمن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر، فقصد بشير و الفراغنه الى ذلك الموضع الذى علم ان للخرميه فيه عسكرا كامنين، فساروا فى بعض الليل، و لا يعلم بهم اكثر اهل العسكر ثم بعث للقواد: تأهبوا للركوب فى السلاح، فان الأمير يغدو فى السحر، فلما كان السحر خرج و اخرج الناس، و اخرج النفاطين و النفاطات و الشمع على حسب ما كان يخرج، فصلى الغداه، و ضرب الطبل، و ركب حتى وافى الموضع الذى كان يقف فيه فى كل مره، و بسط له النطع، و وضع له الكرسى كعادته. و كان بخاراخذاه يقف على العقبه التى كان يقف عليها فى كل يوم، فلما كان ذلك اليوم صير بخاراخذاه فى المقدمه مع ابى سعيد و جعفر الخياط و احمد بن الخليل، فأنكر الناس هذه التعبئه فى ذلك الوقت، و امرهم ان يدنوا من التل الذى عليه آذين، فيحدقوا به، و قد كان ينهاهم عن هذا قبل ذلك اليوم، فمضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعه الذين سمينا، حتى صاروا حول التل و كان جعفر الخياط مما يلى باب البذ، و كان ابو سعيد مما يليه، و بخاراخذاه مما يلى أبا سعيد، و احمد بن الخليل بن هشام مما يلى بخاراخذاه،

فصاروا جميعا حلقه حول التل، و ارتفعت الضجه من اسفل الوادى ، و إذا الكمين الذى تحت التل الذى كان يقف عليه آذين قد وثب ببشير التركى و الفراغنه، فحاربوهم و اشتبكت الحرب بينهم ساعه. و سمع اهل العسكر ضجتهم، فتحرك الناس، فامر الافشين ان ينادوا: ايها الناس، هذا بشير التركى و الفراغنه قد وجهتهم، فاثاروا كمينا فلا تتحركوا فلما سمع الرجاله الناشبه الذين كانوا تقدموا، و صاروا فوق الجبل ركبوا الاعلام كما امرهم الافشين، فنظر الناس الى اعلام تجىء من جبل شاهق، اعلام سود، و بين العسكر و بين الجبل نحو فرسخ، و هم ينحدرون على جبل آذين من فوقهم، قد ركبوا الاعلام، و جعلوا ينحدرون يريدون آذين، فلما نظر اليهم اهل عسكر آذين وجه آذين اليهم بعض رجالته الذين معه من الخرميه و لما نظر الناس اليهم راعوهم، فبعث اليهم الافشين: أولئك رجالنا انجدتنا على آذين، فحمل جعفر الخياط و اصحابه على آذين و اصحابه، حتى صعدوا اليهم، فحملوا عليهم حمله شديده، قلبوه و اصحابه فى الوادى، و حمل عليهم رجل ممن فى ناحيه ابى سعيد من اصحاب ابى سعيد، يقال له معاذ بن محمد- او محمد بن معاذ- فى عده معه، فإذا تحت حوافر دوابهم آبار محفوره تدخل أيدى الدواب فيها، فتساقطت فرسان ابى سعيد فيها، فوجه الافشين الكلغريه يقلعون حيطان منازلهم، و يطمون بها تلك الابار، ففعلوا ذلك، فحمل الناس عليهم حمله واحده، و كان آذين قد هيأ فوق الجبل عجلا- عليها صخر، فلما حمل الناس عليه، دفع العجل على الناس فأفرجوا عنها، فقد حرجت، ثم حمل الناس من كل وجه. فلما نظر بابک الى اصحابه قد احدق بهم، خرج من طرف البذ، من باب مما يلى الافشين، يكون بين هذا الباب و بين التل الذى عليه الافشين قدر ميل فاقبل بابک فى جماعه معه يسألون عن الافشين، فقال لهم اصحاب ابى دلف: من هذا؟ فقالوا: هذا بابک يريد الافشين، فأرسل ابو دلف

الی الافشین یعلمه ذلک، فأرسل الافشین رجلا یعرف بابک، فنظر الیه، ثم عاد الی الافشین، فقال: نعم هو بابک، فرکب الیه الافشین، فدنا منه حتی صار فی موضع یسمع کلامه و کلام اصحابه، و الحرب مشتبکه فی ناحیه آذین، فقال له: ارید الامان من امیر المؤمنین، فقال له الافشین: قد عرضت علیک هذا، و هو لک مبذول متی شئت، فقال: قد شئت الان، علی ان تؤجلنی أجلا احمل فیه عیالی، و اتجهز فقال له الافشین: قد و الله نصحتک غیر مره فلم تقبل نصیحتی، و انا انصحک الساعه، خروجک الیوم فی الامان خیر من غد قال: قد قبلت ایها الأمیر، و انا علی ذلک، فقال له الافشین: فابعث بالرهائن الذین کنت سألتک قال: نعم، اما فلان و فلان فهم علی ذلک التل، فمر أصحابک بالتوقف. قال: فجاء رسول الافشین لیرد الناس، فقیل له: ان اعلام الفراغنه قد دخلت البذ و صعدوا بها القصور فرکب و صاح بالناس، فدخل و دخلوا، و صعد الناس بالاعلام فوق قصور بابک، و کان قد کمن فی قصوره-و هی اربعه-ستمائه رجل، فوافاهم الناس، فصعدوا بالاعلام فوق القصور، و امتلأت شوارع البذ و میدانها من الناس، و فتح أولئک الکمناء أبواب القصور، و خرجوا رجاله یقاتلون الناس و مر بابک حتی دخل الوادی الذی یلی هشتاد سر، و اشتغل الافشین و جمیع قواده بالحرب علی أبواب القصور، فقاتل الخرمیه قتالا شدیدا، و احضر النفاطین، فجعلوا یصبون علیهم النفط و النار، و الناس یهدمون القصور، حتی قتلوا عن آخرهم و أخذ الافشین اولاد بابک و من کان معهم فی البذ من عیالاتهم، حتی ادرکهم المساء، فامر الافشین بالانصراف فانصرفوا، و کان عامه الخرمیه فی البیوت، فرجع الافشین الی الخندق بروذ الروذ. فذکر ان بابک و اصحابه الذین نزلوا معه الوادی حین علموا ان الافشین قد رجع الی خندقه، رجعوا الی البذ، فحملوا من الزاد ما امکنهم حمله، و حملوا أموالهم، ثم دخلوا الوادی الذی یلی هشتاد سر فلما کان فی الغد خرج

الافشین حتی دخل البذ، فوقف فی القریه، و امر بهدم القصور، و وجه الرجاله یطوفون فی اطراف القریه، فلم یجدوا فیها أحدا من العلوج، فاصعد الکلغریه، فهدموا القصور و أحرقوها، فعل ذلک ثلاثه ایام حتی احرق خزائنه و قصوره، و لم یدع فیها بیتا و لا قصرا الا احرقه و هدمه، ثم رجع و علم ان بابک قد افلت فی بعض اصحابه، فکتب الافشین الی ملوک أرمینیه و بطارقتها یعلمهم ان بابک قد هرب و عده معه، و صار الی واد، و خرج منه الی ناحیه أرمینیه، و هو مار بکم، و امرهم ان یحفظ کل واحد منهم ناحیته، و لا یسلکها احد الا اخذوه حتی یعرفوه فجاء الجواسیس الی الافشین، فاخبروه بموضعه فی الوادی، و کان وادیا کثیر العشب و الشجر، طرفه بارمینیه و طرفه الآخر باذربیجان، و لم یمکن الخیل ان تنزل الیه، و لا یری من یستخفی فیه لکثره شجره و میاهه، انما کانت غیضه. واحده، و یسمی هذا الوادی غیضه فوجه الافشین الی کل موضع یعلم ان منه طریقا ینحدر منه الی تلک الغیضه، او یمکن بابک ان یخرج من ذلک الطریق، فصیر علی کل طریق و موضع من هذه المواضع عسکرا فیه ما بین أربعمائه الی خمسمائه مقاتل، و وجه معهم الکوهبانیه لیقفوهم علی الطریق، و امرهم بحراسه الطریق فی اللیل لئلا یخرج منه احد. و کان یوجه الی کل عسکر من هذه العساکر المیره من عسکره، و کانت هذه العساکر خمسه عشر عسکرا، فکانوا کذلک حتی ورد کتاب امیر المؤمنین المعتصم بالذهب مختوما، فیه أمان لبابک فدعا الافشین من کان استامن الیه من اصحاب بابک، و فیهم ابن له کبیر، اکبر ولده، فقال له و للاسری: هذا ما لم أکن ارجوه من امیر المؤمنین، و لا اطمع له فیه ان یکتب الیه و هو فی هذه الحال بأمان، فمن یأخذه منکم و یذهب به الیه؟ فلم یجسر علی ذلک احد منهم، فقال بعضهم: ایها الأمیر، ما فینا احد یجترئ ان یلقاه بهذا، فقال له الافشین: ویحک! انه یفرح بهذا، قالوا: اصلح الله الأمیر! نحن اعرف بهذا منک، قال: فلا بد لکم من ان تهبوا لی انفسکم، و توصلوا

هـذا الكتاب اليه فقام رجلان منهم، فقالا له: اضـمن لنا انک تجری علی عيالاتنا، فضـمن لهما الافشـين ذلک، و أخـذا الكتاب و توجهـا فلم يزالاـ يـدوران فی الغيضه حتی اصاباه، و كتب معهما ابن بابک بكتاب يعلمه الخبر، و يسأله ان يصـير الی الامان، فهو اسـلم له و خير فدفعا اليه كتاب ابنه، فقراه، و قال: ای شیء كنتم تصنعون؟ قالا: اسر عيالاتنا فی تلک الليله و صبياننا، و لم نعرف موضـعک فنأتيک، و كنا فی موضع تخوفنا ان يأخـذونا، فطلبنا الامان فقال للـذی كان الكتاب معه: هـذا لا اعرفه، و لكن أنت يا بن الفاعله، كيف اجترأت علی هذا ان تجيئنی من عند ذاک ابن الفاعله! فأخذه و ضرب عنقه، و شد الكتاب علی صدره مختوما لم يفضه، ثم قـال للآخر: اذهب و قـل لـذاک ابن الفـاعله–يعنی ابنه–حيث يكتب الی، و كتب اليه: لو انـک لحقت بی و اتبعت دعوتک حتی يجيئک الأمر يوما كنت ابنی، و قد صح عندی الساعه فساد أمک الفاعله يا بن الفاعله، عسـی ان اعيش بعد اليوم! قـد كنت بـاسم هـذه الريـاسه و حيثمـا كنت او ذكرت كنت ملكا، و لكنک من جنس لا خير فيه، و انا اشـهد انک لست يا بنی، تعيش يوما واحدا و أنت رئيس خير، او تعيش اربعين سنه و أنت عبد ذليل! و رحل من موضعه، و وجه مع الرجل ثلاثه نفر حتی اصـعدوه من موضع من المواضع، ثم لحقوا ببابـک، فلم يزل فی تلـک الغيضه حتی فنی زاده، و خرج ممـا يلی طريقـا كـان عليه بعض العساكر، و كان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء، فلم يقـدر العسـكر ان يقيم علی الطريق لبعـده عن الماء، فتنحی العسـكر عن الطريق الی قرب الماء، و صيروا كوهبانيين و فارسين علی طرف الطريق يحرسونه، و العسكر بينه و بين الطريق نحو من ميل و نصف، كان ينوب علی الطريق كل يوم فارسان و كوهبانيان، فبينا هم ذات يوم نصف النهار، إذ خرج بابک و اصـحابه، فلم يروا أحدا، و لم يروا الفارسين و الكوهبانيين، و ظنوا ان ليس هناک عسكر، فخرج هو و اخواه: عبد الله و معاويه، و أمه و امراه له

يقال لها ابنه الكلندانيه فخرجوا من الطريق، و ساروا يريدون أرمينيه، و نظر اليهم الفارسان و الكوهبانيان، فوجهوا الى العسكر، و عليه ابو الساج: انا قد رأينا فرسانا يمرون و لا ندرى من هم فركب الناس، و ساروا، فنظروا اليهم من بعد و قد نزلوا على عين ماء يتغدون عليها، فلما نظروا الى الناس بادر الكافر فركب و ركب من كان معه، فافلت و أخذ معاويه و أم بابک و المرأه التى كانت معه، و مع بابک غلام له، فوجه ابو الساج بمعاويه و المرأتين الى العسكر، و مر بابک متوجها حتى دخل جبال أرمينيه يسير فى الجبال متكمنا، فاحتاج الى طعام، و كان جميع بطارقه أرمينيه قد تحفظوا بنواحيهم و اطرافهم، و أوصوا مسالحهم الا يجتاز عليهم احد الا اخذوه حتى يعرفوه، فكان اصحاب المسالح كلهم متحفظين، و أصاب بابک الجوع، فأشرف فإذا هو بحراث يحرث على فدان له فى بعض الأوديه، فقال لغلامه: انزل الى هذا الحراث، و خذ معک دنانير و دراهم، فان كان معه خبز فخذه و أعطه، و كان للحراث شريک ذهب لحاجته، فنزل الغلام الى الحراث، فنظر اليه شريكه من بعيد، فوقف بالبعد يفرق من ان يجىء الى شريكه و هو ينظر ما يصنع شريكه، فدفع الغلام الى الحراث شيئا، فجاء الحراث فاخذ الخبز، فدفعه الى الغلام و شريكه قائم ينظر اليه، و يظن انما اغتصبه خبزه، و لم يظن انه اعطاه شيئا، فعدا الى المسلحه، فاعلمهم ان رجلا جاءهم عليه سيف و سلاح، و انه أخذ خبز شريكه من الوادى، فركب صاحب المسلحه- و كان فى جبال ابن سنباط- و وجه الى سهل بن سنباط بالخبر، فركب ابن سنباط و جماعه معه حتى جاءه مسرعا، فوافى الحراث و الغلام عنده، فقال له: ما هذا؟ قال له الحراث: هذا رجل مر بى، فطلب منى خبزا فاعطيته، فقال للغلام: و اين مولاک؟ قال: هاهنا- و أومى اليه-فاتبعه فادركه و هو نازل، فلما راى وجهه عرفه، فترجل له ابن سنباط عن دابته، و دنا منه فقبل يده، ثم قال له: يا سيداه، الى اين؟ قال: اريد بلاد الروم- او موضعا سماه-فقال له: لا تجد موضعا و لا أحدا اعرف بحقک، و لا أحق ان تكون عنده منى، تعرف موضعى، ليس بينى و بين

السلطان عمل، و لا تدخل على احد من اصحاب السلطان و أنت عارف بقضيتى و بلدى، و كل من هاهنا من البطارقه انما هم اهل بيتك، قد صار لك منهم اولاد، و ذلك ان بابك كان إذا علم ان عند بعض البطارقه ابنه او أختا جميله وجه إليها يطلبها، فان بعث بها اليه و الا بيته و أخذها، و أخذ جميع ماله من متاع و غير ذلك، و صار به الى بلده غصبا سنه ۲۲۲ ثم قال ابن سنباط له: صر عندى فى حصنى، فإنما هو منزلك، و انا عبدك، كن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك و كان بابك قد اصابه الضر و الجهد، فركن الى كلام سهل بن سنباط، و قال له: ليس يستقيم ان أكون انا و أخى فى موضع واحد، فلعله ان يعثر بأحدنا فيبقى الآخر، و لكن اقيم عندك انا، و يتوجه عبد الله أخى الى ابن اصطفانوس، لا ندرى ما يكون، و ليس لنا خلف يقوم بدعوتنا فقال له ابن سنباط: ولدك كثير، قال: ليس فيهم خير و عزم على ان يصير أخاه فى حصن ابن اصطفانوس- و كان يثق به-فصار هو مع ابن سنباط فى حصنه، فلما اصبح عبد الله مضى الى حصن ابن اصطفانوس، و اقام بابك عند ابن سنباط، و كتب ابن سنباط الى الافشين يعلمه ان بابك عنده فى حصنه فكتب اليه: ان كان هذا صحيحا فلك عندى و عند امير المؤمنين- ايده الله-الذى تحب، و كتب يجزيه خيرا، و وصف الافشين صفه بابك لرجل من خاصته، ممن يثق به، و وجه به الى ابن سنباط و كتب اليه يعلمه انه قد وجه اليه برجل من خاصته، يحب ان يرى بابك ليحكى للافشين ذلك فكره ابن سنباط ان يوحش بابك، فقال للرجل: ليس يمكن ان تراه الا فى الوقت الذى يكون منكبا على طعامه يتغدى، فإذا رايتنا قد دعونا بالغداء فالبس ثياب الطباخين الذين معنا على هيئه علوجنا و تعال كأنك تقدم الطعام، او تناول شيئا، فانه يكون منكبا على الطعام، فتفقد منه ما تريد، فاذهب فاحكه لصاحبك. ففعل ذلك فى وقت الطعام، فرفع بابك راسه فنظر اليه فانكره، فقال: من هذا الرجل؟ فقال له ابن سنباط: هذا رجل من اهل خراسان، منقطع

إلينا منذ زمان، نصرانى فلقن ابن سنباط الاشروسنى ذلک، فقال له بابک: منذ کم أنت هاهنا؟ قال: منذ کذا و کذا سنه، قال: و کیف اقمت هاهنا؟ قال: تزوجت هاهنا، قال: صدقت إذا قیل للرجل: من این أنت؟ قال: من حیث امراتی. ثم رجع الی الافشین فاخبره، و وصف له جمیع ما رای ثم من بابک. و وجه الافشین أبا سعید و بوزباره الی ابن سنباط، و کتب الیه معهما، و امرهما إذا صارا الی بعض الطریق قد ما کتابه الی ابن سنباط مع علج من الاعلاج، و امرهما الا یخالفا ابن سنباط فیما یشیر به علیهما ففعلا ذلک، فکتب إلیهما ابن سنباط فی المقام بموضع-قد سماه و وصفه لهما-الی ان یأتیهما رسوله فلم یزالا مقیمین بالموضع الذی وصفه لهما، و وجه إلیهما ابن سنباط بالمیره و الزاد، حتی تحرک بابک للخروج الی الصید، فقال له: هاهنا واد طیب، و أنت مغموم فی جوف هذا الحصن! فلو خرجنا و معنا بازی و باشق و ما یحتاج الیه، فنتفرج الی وقت الغداء بالصید! فقال له بابک: إذا شئت فانفذ لیرکبا بالغداه، و کتب ابن سنباط الی ابی سعید و بو زباره یعلمهما ما قد عزم علیه، و یأمرهما ان یوافیاه، واحد من هذا الجانب من الجبل و الآخر من الجانب الآخر فی عسکرهما و ان یسیرا متکمنین مع صلاه الصبح، فإذا جاءهما رسوله اشرفا علی الوادی، فانحدروا علیه إذا رأوهم و اخذوهم. فلما رکب ابن سنباط و بابک بالغداه وجه ابن سنباط رسولا الی ابی سعید و رسولا الی بو زباره، و قال لکل رسول: جیء بهذا الی موضع کذا، و جیء بهذا الی موضع کذا، فاشرفا علینا، فإذا رأیتمونا فقولوا: هم هؤلاء خذوهم، و اراد ان یشبه علی بابک، فیقول: هذه خیل جاءتنا، فاخذتنا، و لم یحب ان یدفعه إلیهما من منزله، فصار الرسولان الی ابی سعید و بو زباره، فمضیا بهما حتی اشرفا علی الوادی، فإذا هما ببابک و ابن سنباط، فنظرا الیه و انحدرا و أصحابهما علیه، هذا من هاهنا، و هذا من هاهنا، و اخذاهما و معهما البواشیق، و علی بابک دراعه بیضاء و عمامه بیضاء، و خف قصیر و یقال کان بیده باشق، فلما نظر الی

العساكر قد احدقت به وقف، فنظر إليهما، فقالا له: انزل، فقال: و من أنتما؟ فقال أحدهما: انا ابو سعيد، و الآخر: انا بوزباره، فقال: نعم، و ثنى رجله، فنزل، و كان ابن سنباط ينظر اليه، فرفع راسه الى ابن سنباط فشتمه، و قال: انما بعتنى لليهود بالشىء اليسير، لو اردت المال و طلبته لأعطيتك اكثر مما يعطيك هؤلاء، فقال له ابو سعيد: قم فاركب، قال: نعم. فحملوه و جاءوا به الى الافشين، فلما قرب من العسكر صعد الافشين برزند، فضربت له خيمه على برزند، و امر الناس فاصطفوا صفين، و جلس الافشين فى فازه، و جاءوا به، و امر الافشين الا يتركوا عربيا يدخل بين الصفين فرقا ان يقتله انسان او يجرحه ممن قتل أولياءه، او صنع به داهيه. و كان قد صار الى الافشين نساء كثير و صبيان، ذكروا ان بابك كان اسرهم، و انهم احرار من العرب و الدهاقين، فامر الافشين فجعلت لهم حظيره كبيره، و اسكنهم فيها، و اجرى لهم الخبز، و امرهم ان يكتبوا الى أوليائهم حيث كانوا، فكان كل من جاء فعرف امراه او صبيا او جاريه، و اقام شاهدين انه يعرفها و انها حرمه له او قرابه دفعها اليه، فجاء الناس، فأخذوا منهم خلقا كثيرا، و بقى منهم ناس كثير ينتظرون ان يجىء أولياؤهم. و لما كان ذلك اليوم الذى امر الافشين الناس ان يصطفوا، فصار بين بابك و بينه قدر نصف ميل، انزل بابك يمشى بين الصفين فى دراعته و عمامته و خفيه، حتى جاء فوقف بين يدى الافشين فنظر اليه الافشين، ثم قال: انزلوا به الى العسكر، فنزلوا به راكبا، فلما نظر النساء و الصبيان الذين فى الحظيره اليه لطموا على وجوههم، و صاحوا و بكوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال لهم الافشين: أنتم بالأمس، تقولون أسرنا، و أنتم اليوم تبكون عليه! عليكم لعنه الله قالوا: كان يحسن إلينا فامر به الافشين فادخل بيتا، و وكل به رجالا من اصحابه. و كان عبد الله أخو بابك لما اقام بابك عند ابن سنباط، صار الى عيسى

ابن يوسف بن اصطفانوس، فلما أخذ الافشين بابک، و صيره معه فى عسكره و وكل به، اعلم بمكان عبد الله انه عند ابن اصطفانوس، فكتب الافشين الى ابن اصطفانوس ان يوجه اليه بعبد الله، فوجه به ابن اصطفانوس الى الافشين، فلما صار فى يد الافشين حبسه مع أخيه فى بيت واحد، و وكل بهما قوما يحفظونهما. و كتب الافشين الى المعتصم بأخذه بابک و أخاه، فكتب المعتصم اليه يأمره بالقدوم بهما عليه، فلما اراد ان يسير الى العراق وجه الى بابک فقال: انى اريد ان اسافر بک، فانظر ما تشتهى من بلاد اذربيجان، فقال: اشتهى ان انظر الى مدينتى فوجه معه الافشين قوما فى ليله مقمره الى البذ حتى دار فيه، و نظر الى القتلى و البيوت الى وقت الصبح، ثم رده الى الافشين، و كان الافشين قد وكل به رجلا من اصحابه فاستعفاه منه بابک، فقال له الافشين: لم استعفيت منه؟ قال: يجىء و يده ملاى غمرا، حتى ينام عند راسى فيؤذينى ريحها فأعفاه منه و كان وصول بابک الى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال بين بوزباره و ديوداذ. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص:٥١

ثم دخلت

سنه ثلاث و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر قدوم الافشين ببابک على المعتصم

فمن ذلک قدوم الافشين على المعتصم ببابک و أخيه، ذكر ان قدومه عليه به كان ليله الخميس لثلاث خلون من صفر بسامرا، و ان المعتصم كان يوجه الى الافشين كل يوم من حين فصل من برزند الى ان وافى سامرا فرسا و خلعه، و ان المعتصم لعنايته بأمر بابک و اخباره و لفساد الطريق بالثلج و غيره، جعل من سامرا الى عقبه حلوان خيلا مضمره، على راس كل فرسخ فرسا معه مجر مرتب، فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد الى واحد، يدا بيد، و كان ما خلف حلوان الى اذربيجان قد رتبوا فيه المرج، فكان يركض بها يوما او يومين ثم تبدل و يصير غيرها، و يحمل عليها غلمان من اصحاب المرج كل دابه على راس فرسخ، و جعل لهم ديادبه على رءوس الجبال بالليل و النهار، و امرهم ان ينعروا إذا جاءهم الخبر، فإذا سمع الذى يليه النعير تهيأ فلا يبلغ اليه صاحبه الذى نعر حتى يقف له على الطريق، فيأخذ الخريطه منه، فكانت الخريطه تصل من عسكر الافشين الى سامرا فى اربعه ايام و اقل، فلما صار الافشين بقناطر حذيفه تلقاه هارون بن المعتصم و اهل بيت المعتصم، فلما صار الافشين ببابک الى سامرا انزله الافشين فى قصره بالمطيره، فلما كان فى جوف الليل ذهب احمد بن ابى دواد متنكرا، فرآه و كلمه، ثم رجع الى المعتصم، فوصفه له، فلم يصبر المعتصم حتى ركب اليه بين الحائطين فى الحير، فدخل اليه متنكرا، و نظر اليه و تأمله، و بابک لا يعرفه، فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين او خميس، و اصطف الناس من باب العامه الى المطيره، و اراد المعتصم ان يشهره و يريه الناس، فقال: على اى

شیء یحمل هذا؟ و کیف یشهر! فقال حزام: یا امیر المؤمنین، لا شیء اشهر من الفیل، فقال: صدقت، فامر بتهیئه الفیل، و امر به فجعل فی قباء دیباج و قلنسوه سمور مدوره، و هو وحده، فقال محمد بن عبد الملک الزیات: قد خضب الفیل کعاداته یحمل شیطان خراسان

و الفیل لا تخضب أعضاؤه الا لذی شان من الشان

فاستشرفه الناس من المطیره الی باب العامه، فادخل دار العامه الی امیر المؤمنین، و احضر جزارا لیقطع یدیه و رجلیه، ثم امر ان یحضر سیافه، فخرج الحاجب من باب العامه، و هو ینادی: نودنود- و هو اسم سیاف بابک- فارتفعت الصیحه بنودنود حتی حضر، فدخل دار العامه، فأمره امیر المؤمنین ان یقطع یدیه و رجلیه، فقطعهما فسقط، و امر امیر المؤمنین بذبحه و شق بطن أحدهما، و وجه برأسه الی خراسان، و صلب بدنه بسامرا عند العقبه، فموضع خشبته مشهور، و امر بحمل أخیه عبد الله مع ابن شروین الطبری الی إسحاق بن ابراهیم خلیفته بمدینه السلام، و امره بضرب عنقه، و ان یفعل به مثل ما فعل بأخیه، و صلبه، فلما صار به الطبری الی البردان، نزل به ابن شروین فی قصر البردان، فقال عبد الله أخو بابک لابن شروین: من أنت؟ فقال: ابن شروین ملک طبرستان، فقال: الحمد لله الذی وفق لی رجلا من الدهاقین یتولی قتلی قال: انما یتولی قتلک هذا-و کان عنده نودنود، و هو الذی قتل بابک- فقال له: أنت صاحبی، و انما هذا علج، فأخبرنی، ا امرت ان تطعمنی شیئا أم لا؟ قال: قل ما شئت، قال: اضرب لی فالوذجه، قال: فامر فضربت له فالوذجه فی جوف اللیل، فأکل منها حتی تملا، ثم قال: یا أبا فلان، ستعلم غدا انی دهقان ان شاء الله ثم قال: تقدر ان تسقینی نبیذا؟ قال: نعم، و لا تکثر، قال: فانی لا اکثر، قال: فاحضر اربعه أرطال خمر، فقعد فشربها علی مهل الی قریب من الصبح، ثم رحل

ص:۵۳

فی السحر، فوافی به مدینه السلام، و وافی به راس الجسر، و امر إسحاق ابن ابراهیم بقطع یدیه و رجلیه، فلم ینطق و لم یتکلم، و امر بصلبه فصلب فی الجانب الشرقی بین الجسرین بمدینه السلام و ذکر عن طوق بن احمد، ان بابک لما هرب صار الی سهل بن سنباط فوجه الافشین أبا سعید و بو زباره، فأخذاه منه، فبعث سهل مع بابک بمعاویه ابنه الی الافشین، فامر لمعاویه بمائه الف درهم، و امر لسهل بألف الف درهم استخرجها له من امیر المؤمنین، و منطقه مغرقه بالجوهر و تاج البطرقه، فبطرق سهل بهذا السبب، و الذی کان عنده عبد الله أخو بابک عیسی بن یوسف المعروف بابن اخت اصطفانوس ملک البیلقان. و ذکر عن محمد بن عمران کاتب علی بن مر، قال: حدثنی علی بن مر، عن رجل من الصعالیک یقال له مطر، قال: کان و الله یا أبا الحسن بابک ابنی، قلت: و کیف؟ قال: کنا مع ابن الرواد، و کانت أمه ترتومیذ العوراء من علوج ابن الرواد، فکنت انزل علیها، و کانت مصکه، فکانت تخدمنی و تغسل ثیابی، فنظرت إلیها یوما، فواثبتها بشبق السفر و طول الغربه، فاقررته فی رحمها ثم قال: غبنا غیبه بعد ذلک، ثم قدمنا فإذا هی تطلبنی، فنزلت فی منزل آخر، فصارت الی یوما، فقالت: حین ملات بطنی تنزل هاهنا و تترکنی! فاذاعت انه منی، فقلت: و الله لئن ذکرتنی لأقتلنک، فامسکت عنی، فهو و الله ابنی. و کان یجزی الافشین فی مقامه بإزاء بابک سوی الأرزاق، و الأنزال و المعاون فی کل یوم یرکب فیه عشره آلاف درهم. و فی کل یوم لا یرکب فیه خمسه آلاف درهم و کان جمیع من قتل بابک فی عشرین سنه مائتی الف و خمسه و خمسین

ألفا و خمسمائه انسان و غلب یحیی بن معاذ و عیسی بن محمد بن ابی خالد و احمد بن الجنید، و اسره و زریق بن علی بن صدقه و محمد بن حمید الطوسی و ابراهیم بن اللیث، و اسر مع بابک ثلاثه آلاف و ثلاثمائه و تسعه اناسی، و استنقذ ممن کان فی یده من المسلمات و أولادهم سبعه آلاف و ستمائه انسان، و عده من صار فی ید الافشین من بنی بابک سبعه عشر رجلا و من البنات و الکنات ثلاث و عشرون امراه، فتوج المعتصم الافشین و البسه و شاحین بالجوهر، و وصله بعشرین الف الف درهم، منها عشره آلاف الف صله و عشره آلاف الف درهم یفرقها فی اهل عسکره، و عقد له علی السند و ادخل علیه الشعراء یمدحونه، و امر للشعراء بصلات، و ذلک یوم الخمیس لثلاث عشره لیله خلت من شهر ربیع الآخر، و کان مما قیل فیه قول ابی تمام الطائی: بذ الجلاد البذ فهو دفین ما ان به الا الوحوش قطین

لم یقر هذا السیف هذا الصبر فی هیجاء الا عز هذا الدین

قد کان عذره سودد فافتضها بالسیف فحل المشرق الافشین

فأعادها تعوی الثعالب وسطها و لقد تری بالأمس و هی عرین

هطلت علیها من جماجم أهلها دیم امارتها طلی و شئون

کانت من المهجات قبل مفازه عسرا، فاضحت و هی منه معین.

ذکر خبر إیقاع الروم باهل زبطره

اشاره

و فی هذه السنه اوقع توفیل بن میخائیل صاحب الروم باهل زبطره، فأسرهم و خرب بلدهم، و مضی من فوره الی ملطیه فاغار علی أهلها و علی اهل حصون من حصون المسلمین، الی غیر ذلک، و سبا من المسلمات- فیما قیل- اکثر من الف امراه، و مثل بمن صار فی یده من المسلمین، و سمل اعینهم، و قطع آذانهم و آنافهم.

ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك:

ذكر ان السبب فی ذلک کان ما لحق بابک من تضييق الافشين عليه و اشرافه على الهلاک، و قهر الافشين اياه، فلما اشرف على الهلاک، و ايقن بالضعف من نفسه عن حربه، کتب الى ملک الروم توفيل بن ميخائيل بن جورجس، يعلمه ان ملک العرب قد وجه عساکره و مقاتلته اليه حتى وجه خياطه- يعنى جعفر بن دينار- و طباخه- يعنى ايتاخ- و لم يبق على بابه احد، فان اردت الخروج اليه فاعلم انه ليس فی وجهک احد يمنعک، طمعا منه بکتابه ذلک اليه فی ان ملک الروم ان تحرک انکشف عنه بعض ما هو فيه بصرف المعتصم بعض من بازائه من جيوشه الى ملک الروم، و اشتغاله به عنه. فذکر ان توفيل خرج فی مائه الف-و قيل اکثر-فيهم من الجند نيف و سبعون ألفا، و بقيتهم اتباع حتى صار الى زبطره، و معه من المحمره الذين کانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن ابراهيم بن مصعب جماعه رئيسهم بارسيس و کان ملک الروم قد فرض لهم، و زوجهم و صيرهم مقاتله يستعين بهم فی أهم أموره اليه، فلما دخل ملک الروم زبطره و قتل الرجال الذين فيها، و سبى الذرارى و النساء التى فيها و أحرقها، بلغ النفير-فيما ذکر-الى سامرا، و خرج اهل ثغور الشام و الجزيره و اهل الجزيره الا من لم يکن عنده دابه و لا سلاح، و استعظم المعتصم ذلک. فذکر انه لما انتهى اليه الخبر بذلک صاح فی قصره النفير، ثم رکب دابته و سمط خلفه شکالا و سکه حديد و حقيبه، فلم يستقم له ان يخرج الا بعد التعبئه، فجلس-فيما ذکر-فی دار العامه، و قد احضر من اهل مدينه السلام قاضيها عبد الرحمن بن إسحاق و شعيب بن سهل، و معهما ثلاثمائه و ثمانيه و عشرون رجلا من اهل العداله، فاشهدهم على ما وقف من الضياع، فجعل ثلثا لولده، و ثلثا لله، و ثلثا لمواليه ثم عسکر بغربى دجله، و ذلک يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى

ص:۵۶

و وجه عجيف بن عنبسه و عمرا الفرغانى و محمد كوته و جماعه من القواد الى زبطره اعانه لأهلها، فوجدوا ملك الروم قد انصرف الى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه، فوقفوا قليلا، حتى تراجع الناس الى قراهم، و اطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك، قال: اى بلاد الروم امنع و احصن؟ فقيل: عموريه، لم يعرض لها احد من المسلمين منذ كان الاسلام، و هى عين النصرانيه و بنكها، و هى اشرف عندهم من القسطنطينيه.

ذكر الخبر عن فتح عموريه

و فى هذه السنه شخص المعتصم غازيا الى بلاد الروم و قيل كان شخوصه إليها من سامرا فى سنه اربع و عشرين و مائتين-و قيل فى سنه اثنتين و عشرين و مائتين-بعد قتله بابك. فذكر انه تجهز جهازا لم يتجهز مثله قبله خليفه قط، من السلاح و العدد و الإله و حياض الادم و البغال و الروايا و القرب و آله الحديد و النفط، و جعل على مقدمته اشناس، و يتلوه محمد بن ابراهيم، و على ميمنته ايتاخ، و على ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، و على القلب عجيف بن عنبسه. و لما دخل بلاد الروم اقام على نهر اللمس، و هو على سلوقيه قريبا من البحر، بينه و بين طرسوس مسيره يوم، و عليه يكون الفداء إذا فودى بين المسلمين و الروم، و امضى المعتصم الافشين خيذر بن كاوس الى سروج، و امره بالبروز منها و الدخول من درب الحدث، و سمى له يوما امره ان يكون دخوله فيه، و قدر لعسكره و عسكر اشناس يوما جعله بينه و بين اليوم الذى يدخل فيه الافشين، بقدر ما بين المسافتين الى الموضع الذى راى ان يجتمع العساكر فيه- و هو انقره- و دبر النزول على انقره، فإذا فتحها الله عليه صار

الى عموريه، إذ لم يكن شيء مما يقصد له من بلاد الروم اعظم من هاتين المدينتين، و لا احرى ان تجعل غايته التى يؤمها. و امر المعتصم اشناس ان يدخل من درب طرسوس، و امره بانتظاره بالصفصاف فكان شخوص اشناس يوم الأربعاء لثمان بقين من رجب، و قدم المعتصم وصيفا فى اثر اشناس على مقدمات المعتصم، و رحل المعتصم يوم الجمعه لست بقين من رجب. فلما صار اشناس بمرج الاسقف، و رد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه ان الملك بين يديه، و انه يريد ان يجوز العساكر اللمس، فيقف على المخاضه، فيكبسهم، و يأمره بالمقام بمرج الاسقف- و كان جعفر بن دينار على ساقه المعتصم- و اعلم المعتصم اشناس فى كتابه ان ينتظر موافاه الساقه، لان فيها الاثقال و المجانيق و الزاد و غير ذلك، و كان ذلك بعد فى مضيق الدرب لم يخلص، و يأمره بالمقام الى ان يتخلص صاحب الساقه من مضيق الدرب بمن معه، و يصحر حتى يصير فى بلاد الروم. فأقام اشناس بمرج الاسقف ثلاثه ايام، حتى ورد كتاب المعتصم، يأمره ان يوجه قائدا من قواده فى سريه يلتمسون رجلا من الروم، يسالونه عن خبر الملك و من معه، فوجه اشناس عمرا الفرغانى فى مائتى فارس، فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قره فخرجوا يلتمسون رجلا من حول الحصن، فلم يمكن ذلك، و نذر بهم صاحب قره، فخرج فى جميع فرسانه الذين كانوا معه بالقره، و كمن فى الجبل الذى فيما بين قره و دره، و هو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قره، و علم عمرو الفرغانى ان صاحب قره قد نذر بهم، فتقدم الى دره، فكمن بها ليلته، فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثه كراديس، و امرهم ان يركضوا ركضا سريعا، بقدر ما يأتونه باسير عنده خبر الملك، و وعدهم ان يوافوه به فى بعض المواضع التى عرفها الأدلاء، و وجه مع كل كردوس دليلين

و خرجوا مع الصبح، فتفرقوا فى ثلاثه وجوه، فأخذوا عده من الروم، بعضهم من اهل عسكر الملك، و بعضهم من الضواحى، و أخذ عمرو رجلا- من الروم من فرسان اهل القره، فسأله عن الخبر، فاخبره ان الملك و عسكره بالقرب منه وراء اللمس باربعه فراسخ، و ان صاحب قره نذر بهم فى ليلتهم هذه، و انه ركب فكمن فى هذا الجبل فوق رءوسهم، فلم يزل عمرو فى الموضع الذى كان وعد فيه اصحابه، و امر الأدلاء الذين معه ان يتفرقوا فى رءوس الجبال، و ان يشرفوا على الكراديس الذين وجههم إشفاقا ان يخالفهم صاحب قره الى احد الكراديس، فرآهم الأدلاء، و لوحوا لهم، فاقبلوا فتوافوا هم و عمرو فى موضع غير الموضع الذى كانوا اتعدوا له، ثم نزلوا قليلا، ثم ارتحلوا يريدون العسكر، و قد أخذوا عده ممن كان فى عسكر الملك، فصاروا الى اشناس فى اللمس، فسألهم عن الخبر، فاخبروه ان الملك مقيم منذ اكثر من ثلاثين يوما ينتظر عبور المعتصم و مقدمته باللمس، فيواقعهم من وراء اللمس، و انه جاءه الخبر قريبا، انه قد رحل من ناحيه الارمنياق عسكر ضخم، و توسط البلاد-يعنى عسكر الافشين- و انه قد صار خلفه. فامر الملك رجلا من اهل بيته ابن خاله، فاستخلفه على عسكره، و خرج ملك الروم فى طائفه من عسكره يريد ناحيه الافشين، فوجه اشناس بذلك الرجل الذى اخبره بهذا الخبر الى المعتصم، فاخبره بالخبر، فوجه المعتصم من عسكره قوما من الأدلاء، و ضمن لهم لكل رجل منهم عشره آلاف درهم، على ان يوافوا بكتابه الافشين، و اعلمه فيه ان امير المؤمنين مقيم، فليقم إشفاقا من ان يواقعه ملك الروم و كتب الى اشناس كتابا يأمره ان يوجه من قبله رسولا- من الأدلاء الذين يعرفون الجبال و الطرق و المشبهه بالروم، و ضمن لكل رجل منهم عشره آلاف درهم ان هو اوصل الكتاب، و يكتب اليه ان ملك الروم قد اقبل نحوه فليقم مكانه حتى يوافيه كتاب امير المؤمنين. فتوجهت الرسل الى ناحيه الافشين، فلم يلحقه احد منهم، و ذلك انه كان

و غـل فى بلاـد الروم، و توافت آلات المعتصم و اثقاله مع صاحب الساقه الى العسـكر، فكتب الى اشـناس يأمره بالتقـدم، فتقـدم اشـناس و المعتصم من ورائه، بينهم مرحله، ينزل هـذا و يرحـل هـذا و لم يرد عليهم من الافشـين خبر، حتى صاروا من انقره على مسـيره ثلاث مراحل، و ضاق عسـكر المعتصم ضـيقا شديـدا من الماء و العلف سـنه ۲۲۳ و كان اشـناس قد اسـر عده اسـرى فى طريقه، فامر بهم فضربت أعناقهم حتى بقى منهم شيخ كبير، فقال الشيخ: ما تنتفع بقتلى، و أنت فى هذا الضيق، و عسكرك أيضا فى ضـيق من المـاء و الزاد، و هاهنا قوم قـد هربوا من انقره خوفا من ان ينزل بهم ملك العرب، و هم بالقرب منا هاهنا، معهم من الميره و الطعـام و الشـعير شـىء كـثير، فوجه معى قومـا لاـدفعهم اليهم، و خـل سبيلى! فنـادى منـادى اشـناس: من كـان به نشـاط فليركب، فركب معه قريب من خمسمائه فارس، فخرج اشناس حتى صار من العسكر على ميل، و برز معه من نشط من الناس، ثم برز فضـرب دابته بـالسوط، فركض قريبـا من ميلين ركضـا شديـدا، ثم وقـف ينظر الى اصـحابه خلفه، فمن لم يلحـق بـالكردوس لضـعف دابته رده الى العسـكر، و دفع الرجـل الأسـير الى مالك بن كيـدر، و قال له: متى ما أراك هـذا سبيا و غنيمه كثيره فخل سبيله على مـا ضـمنا له فسـار بهم الشـيخ الى وقت العتمه، فـاوردهم على واد و حشـيش كثير، فامرج الناس دوابهم فى الحشـيش حتى شـبعت، و تعشـى الناس و شـربوا حتى رووا، ثم سار بهم حتى اخرجهم من الغيضه، و سار اشـناس من موضعه الذى كان به متوجهـا الى انقره. و امر مالك بن كيـدر و الأدلاء الـذين معه ان يوافوه بانقره، فسار بهم الشـيخ العلـج بقيه ليلتهم يـدور بهم فى جبل ليس يخرجهم منه، فقال الأدلاء

لمالک بن کیدر: هذا الرجل یدور بنا، فسأله مالک عما ذکر الأدلاء، فقال: صدقوا، القوم الذین تریدهم خارج الجبل، و اخاف ان اخرج من الجبل باللیل فیسمعوا صوت حوافر الخیل علی الصخر، فیهربوا، فإذا خرجنا من الجبل و لم نر أحدا قتلنی، و لکن ادور بک فی هذا الجبل الی الصبح، فإذا أصبحنا خرجنا الیهم، فأریتک إیاهم حتی آمن الا تقتلنی فقال له مالک: ویحک! فأنزلنا فی هذا الجبل حتی نستریح، فقال: رأیک، فنزل مالک و نزل الناس علی الصخره، و أمسکوا لجم دوابهم حتی انفجر الصبح، فلما طلع الفجر قال: وجهوا رجلین یصعدان هذا الجبل، فینظران ما فوقه، فیأخذان من أدرکا فیه، فصعد اربعه من الرجال، فأصابوا رجلا و امراه، فانزلوهما، فساء لهما العلج: این بات اهل انقره؟ فسموا لهم الموضع الذی باتوا فیه، فقال لمالک: خل عن هذین، فانا قد أعطیناهما الامان حتی دلونا، فخلی مالک عنهما، ثم سار بهم العلج الی الموضع الذی سماه لهم، فأشرف بهم علی العسکر عسکر اهل انقره، و هم فی طرف ملاحه، فلما رأوا العسکر صاحوا بالنساء و الصبیان، فدخلوا الملاحه، و وقفوا لهم علی طرف الملاحه یقاتلون بالقنا، و لم یکن موضع حجاره و لا موضع خیل، و أخذوا منهم عده اسری، و أصابوا فی الأسری عده بهم جراحات عتق من جراحات متقدمه، فساءلوهم عن تلک الجراحات، فقالوا: کنا فی وقعه الملک مع الافشین، فقالوا لهم: حدثونا بالقضیه فاخبروهم ان الملک کان معسکرا علی اربعه فراسخ من اللمس، حتی جاءه رسول، ان عسکرا ضخما قد دخل من ناحیه الارمنیاق، فاستخلف علی عسکره رجلا من اهل بیته، و امره بالمقام فی موضعه، فان ورد علیه مقدمه ملک العرب، واقعه الی ان یذهب هو فیواقع العسکر الذی دخل الارمنیاق- یعنی عسکر الافشین- فقال أمیرهم: نعم، و کنت ممن سار مع الملک، فواقعناهم صلاه الغداه فهزمناهم، و قتلنا رجالتهم کلهم، و تقطعت عساکرنا فی طلبهم، فلما کان الظهر رجع فرسانهم، فقاتلونا قتالا شدیدا حتی حرقوا

عسكرنا، و اختلطوا بنا و اختلطنا بهم، فلم ندر فى اى كردوس الملك! فلم نزل كذلك الى وقت العصر، ثم رجعنا الى موضع عسكر الملك الذى كنا فيه فلم نصادفه، فرجعنا الى موضع معسكر الملك الذى خلفه على اللمس، فوجدنا العسكر قد انتقض، و انصرف الناس عن الرجل قرابه الملك الذى كان الملك استخلفه على العسكر، فأقمنا على ذلك ليلتنا، فلما كان الغد، وافانا الملك فى جماعه يسيره، فوجد عسكره قد اختل، و أخذ الذى استخلفه على العسكر، فضرب عنقه، و كتب الى المدن و الحصون الا يأخذوا رجلا ممن انصرف من عسكر الملك الا ضربوه بالسياط، او يرجع الى موضع سماه لهم الملك انحاز اليه ليجتمع اليه الناس، و يعسكر به، ليناهض ملك العرب، و وجه خادما له خصيا الى انقره على ان يقيم بها، و يحفظ أهلها ان نزل بها ملك العرب. قال الأسير: فجاء الخصى الى انقره، و جئنا معه، فإذا انقره قد عطلها أهلها، و هربوا منها، فكتب الخصى الى ملك الروم يعلمه ذلك، فكتب اليه الملك يأمره بالمسير الى عموريه. قال: و سالت عن الموضع الذى قصد اليه أهلها-يعنى اهل انقره- فقالوا لى: انهم بالملاحه فلحقنا بهم. قال مالك بن كيدر: فدعوا الناس كلهم، خذوا ما أخذتم، و دعوا الباقى، فترك الناس السبى و المقاتله و انصرفوا راجعين يريدون عسكر اشناس، و ساقوا فى طريقهم غنما كثيرا و بقرا، و اطلق ذلك الشيخ الأسير مالك، و سار الى عسكر اشناس بالأسرى، حتى لحق بانقره، فمكث اشناس يوما واحدا، ثم لحقه المعتصم من غد، فاخبره بالذى اخبره به الأسير، فسر المعتصم بذلك. فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحيه الافشين يخبرون بالسلامه، و انه وارد على امير المؤمنين بانقره. قال: ثم ورد على المعتصم الافشين بعد ذلك اليوم بيوم بانقره، فأقاموا بها

أياما، ثم صير العسكر ثلاثه عساكر: عسكر فيه اشناس فى الميسره، و المعتصم فى القلب، و الافشين فى الميمنه، و بين كل عسكر و عسكر فرسخان، و امر كل عسكر منهم ان يكون له ميمنه و ميسره، و ان يحرقوا القرى و يخربوها، و يأخذوا من لحقوا فيها من السبى، و إذا كان وقت النزول توافى كل اهل عسكر الى صاحبهم و رئيسهم، يفعلون ذلك فيما بين انقره الى عموريه، و بينهما سبع مراحل، حتى توافت العساكر بعموريه. قال: فلما توافت العساكر بعموريه، كان أول من وردها اشناس، وردها يوم الخميس ضحوه، فدار حولها دوره، ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء و حشيش، فلما طلعت الشمس من الغد، ركب المعتصم، فدار حولها دوره، ثم جاء الافشين فى اليوم الثالث، فقسمها امير المؤمنين بين القواد كما تدور، صير الى كل واحد منهم ابراجا منها على قدر كثره اصحابه و قلتهم، و صار لكل قائد منهم ما بين البرجين الى عشرين برجا، و تحصن اهل عموريه و تحرزوا. و كان رجل من المسلمين قد اسره اهل عموريه، فتنصر و تزوج فيهم، فحبس نفسه عند دخولهم الحصن، فلما راى امير المؤمنين ظهر و صار الى المسلمين، و جاء الى المعتصم، و اعلمه ان موضعا من المدينه حمل الوادى عليه من مطر جاءهم شديد، فحمل الماء عليه، فوقع السور من ذلك الموضع، فكتب ملك الروم الى عامل عموريه ان يبنى ذلك الموضع، فتوانى فى بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينيه الى بعض المواضع، فتخوف الوالى ان يمر الملك على تلك الناحيه فيمر بالسور، فلا يراه بنى، فوجه خلف الصناع فبنى وجه السور بالحجاره حجرا حجرا، و صير وراءه من جانب المدينه حشوا، ثم عقد فوقه الشرف كما كان، فوقف ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحيه التى وصف، فامر المعتصم فضرب مضربه فى ذلك الموضع، و نصب المجانيق على ذلك البناء، فانفرج السور من ذلك الموضع، فلما راى اهل عموريه انفراج

السور، علقوا عليه الخشب الكبار، كل واحد بلزق الاخرى، فكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسر، فعلقوا خشبا غيره، و صيروا فوق الخشب البراذع ليترسوا السور. فلما الحت المجانيق على ذلك الموضع، انصدع السور، فكتب ياطس و الخصى الى ملك الروم، كتابا يعلمانه امر السور، و وجها الكتاب مع رجل فصيح بالعربيه و غلام رومى، و اخرجاهما من الفصيل، فعبرا الخندق، و وقعا الى ناحيه أبناء الملوك المضمومين الى عمرو الفرغانى، فلما خرجا من الخندق انكروهما، فسألوهما، من اين أنتما؟ قالا لهم: نحن من أصحابكم، قالوا: من اصحاب من أنتم؟ فلم يعرفا أحدا من قواد اهل العسكر يسميانه لهم، فانكروهما، و جاءوا بهما الى عمرو الفرغانى بن اربخا، فوجه بهما عمرو الى اشناس، فوجه بهما اشناس الى المعتصم، فساءلهما المعتصم، و فتشهما، فوجد معهما كتابا من ياطس الى ملك الروم، يعلمه فيه ان العسكر قد احاط بالمدينه فى جمع كثير، و قد ضاق بهم الموضع و قد كان دخوله ذلك الموضع خطا-و انه قد اعتزم على ان يركب، و يحمل خاصه اصحابه على الدواب التى فى الحصن، و يفتح الأبواب ليلا غفله، و يخرج فيحمل على العسكر كائنا فيه ما كان، افلت فيه من افلت، و اصيب فيه من اصيب، حتى يتخلص من الحصار، و يصير الى الملك. فلما قرأ المعتصم الكتاب امر للرجل الذى يتكلم منهما بالعربيه و الغلام الرومى الذى معه ببدره، فأسلما و خلع عليهما، و امر بهما حين طلعت الشمس فاداروهما حول عموريه، فقالا: يا طس يكون فى هذا البرج، فامر بهما فوقفا بحذاء البرج الذى فيه ياطس طويلا، و بين أيديهما رجلان يحملان لهما الدراهم و عليهما الخلع، و معهما الكتاب حتى فهمهما ياطس و جميع الروم، و شتموهما من فوق السور، ثم امر بهما المعتصم فنحوهما، و امر المعتصم ان يكون الحراسه بينهم نوائب، فى كل ليله يحضرها الفرسان، يبيتون على دوابهم بالسلاح

و هم وقوف عليها، لئلا يفتح الباب ليلا، فيخرج من عموريه انسان، فلم يزل الناس يبيتون كذلك نوائب على ظهور الدواب فى السلاح و دوابهم بسروجها، حتى انهدم السور ما بين برجين من الموضع الذى وصف للمعتصم انه لم يحكم عمله. و سمع اهل العسكر الوجبه فتشوفوا، و ظنوا ان العدو قد خرج على بعض الكراديس حتى ارسل المعتصم من طاف على الناس فى العسكر يعلمهم ان ذلك صوت السور و قد سقط، فطيبوا نفسا. و كان المعتصم حين نزل عموريه و نظر الى سعه خندقها و طول سورها، و كان قد استاق فى طريقه غنما كثيره، فدبر فى ذلك ان يتخذ مجانيق كبارا على قدر ارتفاع السور، يسع كل منجنيق منها اربعه رجال، و عملها اوثق ما يكون و احكمه، و جعلها على كراسى تحتها عجل، و دبر فى ذلك ان يدفع الغنم الى اهل العسكر الى كل رجل شاه، فيأكل لحمها، و يحشو جلدها ترابا ثم يؤتى بالجلود مملوءه ترابا، حتى تطرح فى الخندق. ففعل ذلك بالخندق، و عمل دبابات كبارا تسع كل دبابه عشره رجال، و أحكمها على ان يدحرجها على الجلود المملوءه ترابا حتى يمتلئ الخندق، ففعل ذلك، و طرحت الجلود فلم تقع الجلود، مستويه منضده خوفا منهم من حجاره الروم، فوقعت مختلفه، و لم يمكن تسويتها، فامر ان يطرح فوقها التراب حتى استوت، ثم قدمت دبابه فدحرجها، فلما صارت من الخندق فى نصفه تعلقت بتلك الجلود، و بقى القوم فيها، فما تخلصوا منها الا بعد جهد ثم مكثت تلك العجله مقيمه هناك، لم يمكن فيها حيله حتى فتحت عموريه، و بطلت الدبابات و المنجنيقات و السلاليم و غير ذلك، حتى احرقت. فلما كان من الغد قاتلهم على الثلمه، و كان أول من بدا بالحرب اشناس و اصحابه، و كان الموضع ضيقا، فلم يمكنهم الحرب فيه، فامر المعتصم بالمنجنيقات الكبار التى كانت متفرقه حول السور، فجمع بعضها الى بعض،

و صيرها حول الثلمه، و امر ان يرمى ذلك الموضع، و كانت الحرب فى اليوم الثانى على الافشين و اصحابه، فاجادوا الحرب و تقدموا و كان المعتصم واقفا على دابته بإزاء الثلمه و اشناس و افشين و خواص القواد معه، و كان باقى القواد الذين دون الخاصه وقوفا رجاله، فقال المعتصم: ما كان احسن الحرب اليوم! فقال عمرو الفرغانى: الحرب اليوم اجود منها أمس، و سمعها اشناس فامسك، فلما انتصف النهار، و انصرف المعتصم الى مضربه، فتغدى و انصرف القواد الى مضاربهم يتغدون، و قرب اشناس من باب مضربه، ترجل له القواد كما كانوا يفعلون، و فيهم عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل بن هشام، فمشوا بين يديه كعادتهم عند مضربه، فقال لهم اشناس: يا اولاد الزنا، ايش تمشون بين يدى! كان ينبغى ان تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدى امير المؤمنين، فتقولون: ان الحرب اليوم احسن منها أمس، كان أمس يقاتل غيركم، انصرفوا الى مضاربكم فلما انصرف عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل بن هشام، قال أحدهما للآخر: ا ما ترى هذا العبد ابن الفاعله-يعنى اشناس- ما صنع بنا اليوم! ا ليس الدخول الى بلاد الروم اهون من هذا الذى سمعناه اليوم! فقال عمرو الفرغانى لأحمد بن الخليل- و كان عند عمرو خبر-: يا أبا العباس، سيكفيك الله امره، عن قريب ابشر فأوهم احمد ان عنده خبرا، فالح عليه احمد يسأله، فاخبره بما هم فيه، و قال: ان العباس بن المأمون قد تم امره، و سنبايع له ظاهرا، و نقتل المعتصم و اشناس و غيرهما عن قريب ثم قال له: أشير عليك ان تأتى العباس، فتقدم فتكون فى عداد من مال اليه فقال له احمد: هذا امر لا احسبه يتم، فقال له عمرو: قد تم و فرغ، و ارشده الى الحارث السمرقندى- قرابه سلمه بن عبيد الله بن الوضاح، و كان المتولى لايصال الرجال الى العباس و أخذ البيعه عليهم- فقال له عمرو: انا اجمع بينك و بين الحارث حتى تصير فى عداد أصحابنا، فقال له احمد: انا معكم ان كان هذا الأمر

يتم فيما بيننا و بين عشره ايام، و ان جاوز ذلك فليس بينى و بينكم عمل، فذهب الحارث، فلقى العباس فاخبره ان عمرا قد ذكره لأحمد بن الخليل، فقال له: ما كنت أحب ان يطلع الخليل على شيء من امرنا، أمسكوا عنه. و لا تشركوه فى شيء من امركم، دعوه بينهما فأمسكوا عنه فلما كان فى اليوم الثالث كانت الحرب على اصحاب امير المؤمنين خاصه، و معهم المغاربه و الاتراك، و القيم بذلك ايتاخ، فقاتلوا فأحسنوا و اتسع لهم الموضع المنثلم، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت فى الروم الجراحات. و كان قواد ملك الروم عند ما نزل بهم عسكر المعتصم اقتسموا البروج، لكل قائد و اصحابه عده ابرجه، و كان الموكل بالموضع الذى انثلم من السور رجلا من قواد الروم يقال له وندوا، و تفسيره بالعربيه ثور، فقاتل الرجل و اصحابه قتالا شديدا بالليل و النهار و الحرب عليه و على اصحابه، لم يمده ياطس و لا غيره بأحد من الروم، فلما كان بالليل مضى القائد الموكل بالثلمه الى الروم، فقال: ان الحرب على و على اصحابى، و لم يبق معى احد الا قد جرح، فصيروا أصحابكم على الثلمه يرمون قليلا، و الا افتضحتم و ذهبت المدينه فأبوا ان يمدوه بأحد، فقالوا: سلم السور من ناحيتنا، و ليس نسألك ان تمدنا، فشأنك و ناحيتك، فليس لك عندنا مدد فاعتزم هو و اصحابه على ان يخرجوا الى امير المؤمنين المعتصم، و يسألوه الامان على الذريه، و يسلموا اليه الحصن بما فيه من الخرثى و المتاع و السلاح و غير ذلك. فلما اصبح و كل اصحابه بجنبى الثلمه، و خرج فقال: انى اريد امير المؤمنين، و امر اصحابه الا يحاربوا حتى يعود اليهم، فخرج حتى وصل الى المعتصم، فصار بين يديه، و الناس يتقدمون الى الثلمه، و قد امسك الروم عن الحرب حتى وصلوا الى السور، و الروم يقولون بايديهم: لا تحيوا، و هم يتقدمون، و وندوا بين يدى المعتصم جالس، فدعا المعتصم

بفرس فحمله علیه، و قابل حتی صار الناس معهم علی حرف الثلمه، و عبد الوهاب ابن علی بین یدی المعتصم، فأومأ الی الناس بیده: ان ادخلوا، فدخل الناس المدینه، فالتفت ونـدوا، و ضرب بیده الی لحیته، فقال له المعتصم: مالک؟ قال: جئت ارید ان اسمع کلامک و تسمع کلامی، فغدرت بی، فقال المعتصم: کل شیء ترید ان تقوله فهو لک علی، قل ما شئت، فانی لست اخالفک قال: ایش لا تخالفنی و قد دخلوا المدینه! فقال المعتصم: اضرب بیدک الی ما شئت فهو لک، و قل ما شئت فانی أعطیکه فوقف فی مضرب المعتصم و کان یاطس فی برجه الذی هو فیه و حوله جماعه من الروم مجتمعین، و صارت طائفه منهم الی کنیسه کبیره فی زاویه عموریه، فقاتلوا قتالا شدیدا، فاحرق الناس الکنیسه علیهم فاحترقوا عن آخرهم، و بقی یاطس فی برجه حوله اصحابه، و باقی الروم و قد اخذتهم السیوف، فبین مقتول و مجروح، فرکب المعتصم عند ذلک حتی جاء فوقف حذاء یاطس، و کان مما یلی عسکر اشناس، فصاحوا: یا یاطس، هذا امیر المؤمنین، فصاح الروم من فوق البرج: لیس یاطس هاهنا، قالوا: بلی، قولوا له: ان امیر المؤمنین واقف، فقالوا: لیس یاطس هاهنا فمر امیر المؤمنین مغضبا، فلما جاوز صاح الروم: هذا یاطس، هذا یاطس! فرجع المعتصم الی حیال البرج حتی وقف، ثم امر بتلک السلالیم التی هیئت، فحمل سلم منها، فوضع علی البرج الذی هو فیه، و صعد علیه الحسن الرومی- غلام لأبی سعید محمد بن یوسف- و کلمه یاطس، فقال: هذا امیر المؤمنین، فانزل علی حکمه، فنزل الحسن، فاخبر المعتصم انه قد رآه و کلمه، فقال المعتصم: قل له فلینزل، فصعد الحسن ثانیه، فخرج یاطس من البرج متقلدا سیفا حتی وقف علی البرج و المعتصم ینظر الیه، فخلع سیفه من عنقه، فدفعه الی الحسن، ثم نزل یاطس، فوقف بین یدی المعتصم، فقنعه سوطا، و انصرف المعتصم الی مضربه، و قال: هاتوه، فمشی قلیلا، ثم جاءه رسول المعتصم، ان احملوه، فحملوه، فذهب به الی مضرب امیر المؤمنین

ثم اقبل الناس بالأسرى و السبى من كل وجه حتى امتلا العسكر، فامر المعتصم بسيل الترجمان ان يميز الأسرى، فيعزل منهم اهل الشرف و القدر من الروم فى ناحيه، و يعزل الباقين فى ناحيه، ففعل ذلك بسيل ثم امر المعتصم فوكل بالمقاسم قواده، و وكل اشناس بما يخرج من ناحيته، و امره ان ينادى عليه، و وكل الافشين بما يخرج من ناحيته، و امره ان ينادى و يبيع، و امر ايتاخ بناحيته مثل ذلك، و جعفرا الخياط بمثل ذلك فى ناحيته، و وكل مع كل قائد من هؤلاء رجلا من قبل احمد بن ابى دواد يحصى عليه، فبيعت المقاسم فى خمسه ايام، بيع منها ما استباع، و امر بالباقى فضرب بالنار، و ارتحل المعتصم منصرفا الى ارض طرسوس. و لما كان يوم ايتاخ قبل ان يرتحل المعتصم منصرفا، وثب الناس على المغنم الذى كان ايتاخ على بيعه، و هو اليوم الذى كان عجيف وعد الناس فيه ان يثب بالمعتصم، فركب المعتصم بنفسه ركضا، و سل سيفه، فتنحى الناس عنه من بين يديه، و كفوا عن انتهاب المغنم، فرجع الى مضربه، فلما كان من الغد امر الا ينادى على السبى الا ثلاثه أصوات، ليتروج البيع، فمن زاد بعد ثلاثه أصوات، و الا بيع العلق، فكان يفعل ذلك فى اليوم الخامس، فكان ينادى على الرقيق خمسه خمسه، و عشره عشره، و المتاع الكثير جمله واحده. قال: و كان ملك الروم قد وجه رسولا فى أول ما نزل المعتصم على عموريه فامر به المعتصم فانزل على موضع الماء الذى كان الناس يستقون منه، و كان بينه و بين عموريه ثلاثه اميال، و لم يأذن له فى المصير اليه حتى فتح عموريه، فلما فتحها اذن له فى الانصراف الى ملك الروم، فانصرف و انصرف المعتصم يريد الثغور، و ذلك انه بلغه ان ملك الروم يريد الخروج فى اثره، او يريد التعبث بالعسكر، فمضى فى طريق الجاده مرحله، ثم رجع الى عموريه، و امر الناس بالرجوع، ثم عدل عن طريق الجاده الى طريق وادى الجور،

ففرق الأسرى على القواد، و دفع الى كل قائد من القواد طائفه منهم يحفظهم، ففرقهم القواد على اصحابهم، فساروا فى طريق نحوا من اربعين ميلا، ليس فيه ماء، فكان كل من امتنع من الأسرى ان يمشى معهم لشده العطش الذى أصابهم ضربوا عنقه، فدخل الناس فى البريه فى طريق وادى الجور فأصابهم العطش، فتساقط الناس و الدواب و قتل بعض الأسرى بعض الجند و هرب. و كان المعتصم قد تقدم العسكر، فاستقبل الناس، و معه الماء قد حمله من الموضع الذى نزله، و هلك الناس فى هذا الوادى من العطش، و قال الناس للمعتصم: ان هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جندنا، فامر عند ذلك بسيل الرومى بتمييز من له القدر منهم، فعزلوا ناحيه، ثم امر بالباقين فاصعدوا الى الجبال، و انزلوا الى الأوديه فضربت أعناقهم جميعا، و هم مقدار سته آلاف رجل، قتلوا فى موضعين بوادى الجور و موضع آخر. و رحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طرسوس، و كان قد نصب له الحياض من الادم حول العسكر من الماء الى العسكر بعموريه و الحياض مملوءه، و الناس يشربون منها لا يتعبون فى طلب الماء. و كانت الوقعه التى وقعت بين الافشين و ملك الروم- فيما ذكر-يوم الخميس لخمس بقين من شعبان و كانت اناخه المعتصم على عموريه يوم الجمعه لست خلون من شهر رمضان، و قفل بعد خمسه و خمسين يوما. و قال الحسين بن الضحاك الباهلى يمدح الافشين، و يذكر وقعته التى كانت بينه و بين ملك الروم: اثبت المعصوم عزا لأبى حسن اثبت من ركن اضم

كل مجد دون ما اثله لبنى كاوس املاك العجم

انما الافشين سيف سله قدر الله بكف المعتصم

لم يدع بالبذ من ساكنه غير امثال كأمثال ارم

ثم اهدى سلما بابكه رهن حجلين نجيا للندم

و قرأ توفيل طعنا صادقا فض جمعيه جميعا و هزم

قتل الأكثر منهم و نجا من نجا لحما على ظهر وضم

ذكر خبر المعتصم مع العباس بن المأمون

و فى هذه السنه حبس المعتصم العباس بن المأمون و امر بلعنه. ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك: ذكر ان السبب كان فى ذلك ان عجيف بن عنبسه حين وجهه المعتصم الى بلاد الروم، لما كان من امر ملك الروم بزبطره مع عمرو بن اربخا الفرغانى و محمد كوته، لم يطلق يد عجيف فى النفقات كما اطلقت يد الافشين، و استقصر المعتصم امر عجيف و افعاله، و استبان ذلك لعجيف، فوبخ عجيف العباس على ما تقدم من فعله عند وفاه المأمون حين بايع أبا إسحاق و على تفريطه فيما فعل، و شجعه على ان يتلافى ما كان منه. فقبل العباس ذلك، و دس رجلا يقال له الحارث السمرقندى، قرابه عبيد الله بن الوضاح- و كان العباس يانس به، و كان الحارث رجلا أديبا له عقل و مداراه- فصيره العباس رسوله و سفيره الى القواد، فكان يدور فى العسكر حتى تالف له جماعه من القواد، و بايعوه و بايعه منهم خواص، و سمى لكل رجل من قواد المعتصم رجلا من ثقات اصحابه ممن بايعه، و وكله بذلك، و قال: إذا امرنا بذلك، فليثب كل رجل منكم على من ضمناه ان يقتله، فضمنوا له ذلك، فكان يقول للرجل ممن بايعه: عليك يا فلان ان تقتل فلانا، فيقول: نعم، فوكل من بايعه من خاصه المعتصم بالمعتصم و من خاصه الافشين بالافشين، و من خاصه اشناس باشناس، ممن بايعه من

الاـتراک، فضـمنوا ذلک جمیعا فلما أرادوا ان یـدخلوا الـدرب و هم یریـدون انقره و عموریه، و دخل الافشـین من ناحیه ملطیه، اشار عجیف علی العباس ان یثب علی المعتصم فی الـدرب و هو فی قله من الناس، و قد تقطعت عنه العساکر، فیقتله و یرجع الی بغـداد، فکان الناس یفرحون بانصـرافهم من الغزو، فأبی العباس علیه، و قال: لا افسد هذه الغزاه، حتی دخلوا بلاد الروم، و افتتحوا عموریه، فقال عجیف للعباس: یا نائم، کم تنام! قـد فتحت عموریه، و الرجل ممکن، دس قوما ینتبهون هـذا الخرثی، فانه إذا بلغه ذلـک رکب بسـرعه، فتـامر بقتله هناک، فأبی علیه العباس، و قال، انتظر حتی یصـیر الی الـدرب، فیخلو کما خلا فی البـداه، فهو امکن منه هاهنـا و کـان عجیف قـد امر من ینتهب المتاع، فانتهب بعض الخرثی فی عسـکر ایتاخ. فرکب المعتصم و جاء رکضا، فسـکن الناس، و لم یطلق العباس أحـدا من أولئک الرجال الـذین کان واعـدهم، فلم یحـدثوا شـیئا، و کرهوا ان یفعلوا شـیئا بغیر امره. و کـان عمرو الفرغـانی قـد بلغه الخبر ذلـک الیوم، و لعمرو الفرغـانی قرابه، غلام امرد فی خاصه المعتصم، فجاء الغلام الی ولـد عمرو یشـرب عنـدهم تلک فی اللیله، فاخبرهم ان امیر المؤمنین رکب مستعجلا، و انه کان یعـدو بین یـدیه، و قال: ان امیر المؤمنین قد غضب الیوم، فأمرنی ان اسل سیفی، و قال: لا یستقبلک احد الا ضربته، فسمع عمرو ذلک من الغلام، فاشفق علیه ان یصـاب، فقـال له: یـا بنی، أنت احمق، اقـل من الکینونه عنـد امیر المؤمنین باللیل، و الزم خیمتک، فان سـمعت صـیحه مثل هـذه الصـیحه، او شـغبا او شـیئا فلاـ تبرح من خیمتک، فإنک غلام غر، لست تعرف بعـد العساکر. فعرف الغلام مقاله عمرو. و ارتحل المعتصم من عموریه یرید الثغر، و وجه الافشـین ابن الأقطع فی طریق خلاف طریق المعتصم، و امره ان یغیر علی موضع سماه له، و ان یـوافیه فی بعض الطریـق، فمضـی ابن الأـقطع، و تـوجه المعتصم یریـد الثغر، فسـار حـتی صـار الی موضـع اقـام فیه لیریـح و یستریح، و لیسلک الناس من المضیق الذی

بین ایـدیهم و وافی ابن الأقطع عسـکر الافشـین بما أصاب من الغنائم، و کان عسـکر المعتصم علی حـده و عسـکر الافشـین علی حده، بین کل عسـکر قدر میلین او اکثر، و اعتل اشـناس فرکب المعتصم صـلاه الغداه یعوده، فجاء الی مضـربه فعاده، و لم یکن الافشین لحقه بعد. ثم خرج المعتصم منصرفا، فتلقاه الافشین فی الطریق، فقال له المعتصم: ترید أبا جعفر و کان عمرو الفرغانی و احمد بن الخلیل عند منصـرف المعتصم من عیاده اشـناس توجها الی ناحیه عسـکر الافشین لینظرا ما جاء به ابن الأقطع من السبی فیشتریا منه ما أعجبهما، فتوجها ناحیه عسـکر الافشـین و لقیهما الافشـین یرید اشناس- فترجلا، و سلما علیه، و نظر إلیهما حاجب اشـناس من بعد، فدخل الافشـین الی اشـناس، ثم انصـرف، و توجها الی عسـکر الافشین، فلم یکن السبی اخرج بعد، فوقفا ناحیه ینتظران ان ینادی علی السبی، فیشتریا منه، و دخل حاجب اشـناس علی اشـناس، فقال: ان عمرا الفرغانی و احمـد بن الخلیل تلقیا الافشـین، و هما یریدان عسـکره، فترجلا و سلما علیه، و توجها الی عسکره سنه ۲۲۳ فدعا اشناس محمد بن سعید السعدی، فقال له: اذهب الی عسـکر الافشین، فانظر هل تری هناک عمرا الفرغانی و احمد بن الخلیل! و انظر عند من نزلا، و ای شیء قصتهما؟ فجـاء محمـد بن سـعید، فأصابهمـا واقفین علی ظهور دوابهمـا فقـال: مـا اوقفکمـا هاهنا؟ قالا: وقفنا ننتظر سبی ابن الأقطع یخرج، فنشتری بعضه، فقـال لهمـا محمـد بن سـعید: و کلا وکیلا یشتری لکما، فقال: لا نحب ان نشتری الا ما نراه، فرجع محمـد، فاخبر اشـناس بـذلک، فقـال لحـاجبه: قـل لهؤلاـء الزموا عسـکرکم: فهو خیر لکم-یعنی عمرا و ابن الخلیل- و لا تـذهبوا هاهنا و هاهنا فذهب الحاجب إلیهما، فاعلمهما، فاغتما لذلک و اتفقا علی ان یذهبا الی صاحب خبر العسـکر، فیستعفیاه من اشناس، فصارا الی صاحب الخبر، فقالا: نحن عبید امیر المؤمنین، یضـمنا الی من شاء، فان هذا الرجل یستخف بنا، قد شتمنا و توعدنا، و نحن نخاف ان یقدم علینا، فلیضمنا امیر المؤمنین الی من أحب

فانهى صاحب الخبر ذلك الى المعتصم من يومه، و اتفق الرحيل صلاه الغداه، و كان إذا ارتحل الناس سارت العساكر على حيالها، و سار اشناس و الافشين و جميع القواد فى عسكر امير المؤمنين، و وكلوا خلفاءهم بالعساكر، فيسيرون بها و كان الافشين على الميسره و اشناس على الميمنه، فلما ذهب اشناس الى المعتصم، قال له: احسن ادب عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل، فإنهما قد حمقا أنفسهما، فجاء اشناس ركضا الى معسكره، فسال عن عمرو و ابن الخليل، فأصاب عمرا، و كان ابن الخليل قد مضى فى الميسره يبادر الروم، فجاءوه بعمرو الفرغانى، و قال: هاتوا سياطا، فمكث طويلا مجردا ليس يؤتى بالسياط، فتقدم عمه الى اشناس، فكلمه فى عمرو- و كان عمه أعجميا- و عمرو واقف، فقال: احملوه، فالبسوه قباء طاق، فحملوه على بغل فى قبه، و ساروا به الى العسكر، و جاء احمد بن الخليل و هو يركض، فقال: احبسوا هذا معه، فانزل عن دابته، و صير عديله، و دفعا الى محمد بن سعيد السعدى يحفظهما، فكان يضرب لهما مضربا فى فازه و حجره و مائده، و يفرش لهما فرشا و طيه، و حوضا من ماء و اثقالهما و غلمانهما فى العسكر، لم يحرك منها شىء، فلم يزالا كذلك حتى صارا الى جبل الصفصاف و كان اشناس على الساقه، و كان بغا على ساقه عسكر المعتصم، فلما صار بالصفصاف، و سمع الغلام الفرغانى قرابه عمرو بحبس عمرو، ذكر الغلام للمعتصم ما دار بينه و بين عمرو من الكلام فى تلك الليله، مما قال له عمرو، إذا رايت شغبا فالزم خيمتك، فقال المعتصم لبغا: لا ترحل غدا حتى تجىء اشناس، فتأخذ منه عمرا، و تلحقنى به، و كان هذا بالصفصاف. فوقف بغا باعلامه ينتظر اشناس، و جاء محمد بن سعيد و معه عمرو و احمد ابن الخليل، فقال بغا لاشناس: أمرنى امير المؤمنين ان اوافيه بعمرو الساعه، فانزل عمرو، و جعل مع احمد بن الخليل فى القبه رجل يعادله، و مضى بغا بعمرو الى المعتصم، فأرسل احمد بن الخليل غلاما من غلمانه الى عمرو، لينظر ما يصنع به، فرجع الغلام فاخبره انه ادخل على امير المؤمنين، فمكث ساعه

ثم دفع الى ايتاخ، و كان امير المؤمنين لما دخل ساء له عن الكلام الذى قاله للغلام قرابته، فأنكر و قال: هذا الغلام كان سكران، و لم يفهم و لم اقل شيئا مما ذكره، فامر به فدفع الى ايتاخ، و سار المعتصم حتى صار الى باب مضايق البدندون، و اقام اشناس ثلاثه ايام على مضيق البدندون ينتظر ان تتخلص عساكر امير المؤمنين، لأنه كان على الساقه، فكتب احمد بن الخليل الى اشناس رقعه يعلمه ان لأمير المؤمنين عنده نصيحه، و اشناس مقيم على مضيق البدندون، فبعث اليه اشناس باحمد بن الخصيب و ابى سعيد محمد ابن يوسف يسألانه عن النصيحه، فذكر انه لا يخبر بها الا امير المؤمنين، فرجعا فأخبرا اشناس بذلك، فقال: ارجعا فاحلفا له: انى حلفت بحياه امير المؤمنين، ان هو لم يخبرنى بهذه النصيحه ان اضربه بالسياط حتى يموت، فرجعا فأخبرا احمد بن الخليل بذلك. فاخرج جميع من عنده، و بقى احمد بن الخصيب و ابو سعيد فأخبرهما بما القى اليه عمرو الفرغانى من امر العباس، و شرح لهما جميع ما كان عنده، و أخبرهما بخبر الحارث السمرقندى، فانصرفا الى اشناس، فأخبراه بذلك، فبعث اشناس فى طلب الحدادين، فجاءوا بحدادين من الجند، فدفع إليهما حديدا، فقال: اعملا لى قيدا مثل قيد احمد بن الخليل، و عجلا به الساعه، ففعلا ذلك، فلما كان عنده حبسه، و كان حاجب اشناس يبيت عند احمد بن الخليل مع محمد بن سعيد السعدى. فلما كان تلك الليله عند العتمه ذهب الحاجب الى خيمه الحارث السمرقندى فاخرجه منها، و جاء به الى اشناس فقيده، و امر الحاجب ان يحمله الى امير المؤمنين، فحمله الحاجب اليه، و اتفق رحيل اشناس صلاه الغداه، فجاء اشناس الى موضع معسكره، فتلقاه الحارث معه رجل من قبل المعتصم، و عليه خلع، فقال له اشناس: مه، فقال: القيد الذى كان فى رجلى صار فى

رجل العباس و سال المعتصم الحارث حين صار اليه عن امره، فاقر انه كان صاحب خبر العباس، و اخبره بجميع امره و جميع من بايع العباس من القواد فاطلق المعتصم الحارث و خلع عليه، و لم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم و كثره من سمى منهم. و تحير المعتصم فى امر العباس، فدعا به حين خرج الى الدرب فاطلقه و مناه، و اوهمه انه قد صفح عنه، و تغدى معه، و صرفه الى مضربه، ثم دعاه بالليل، فنادمه على النبيذ، و سقاه حتى اسكره، و استحلفه الا يكتمه من امره شيئا، فشرح له قصته، و سمى له جميع من كان دب فى امره، و كيف كان السبب فى ذلک فى كل واحد منهم، فكتبه المعتصم و حفظه، ثم دعا الحارث السمرقندى بعد ذلک، فسأله عن الأسباب، فقص عليه مثل ما قص عليه العباس، ثم امر بعد ذلک بتقييد العباس، ثم قال للحارث: قد رضتک على ان تكذب، فأجد السبيل الى سفک دمک فلم تفعل، فقد افلت، فقال له: يا امير المؤمنين، لست بصاحب كذب. ثم دفع العباس الى الافشين، ثم تتبع المعتصم أولئک القواد، فأخذوا جميعا، فامر ان يحمل احمد بن الخليل على بغل باكاف بلا وطاء، و يطرح فى الشمس إذا نزل، و يطعم فى كل يوم رغيفا واحدا، و أخذ عجيف بن عنبسه فيمن أخذ من القواد، فدفع من سائر القواد الى ايتاخ، و دفع ابن الخليل الى اشناس، فكان عجيف و اصحابه يحملون فى الطريق على بغال باكف بلا وطاء، و أخذ الشاه بن سهل-و هو الراس ابن الراس من اهل قريه من خراسان يقال لها سجستان- فدعا به المعتصم و العباس بين يديه، فقال له: يا بن الزانيه، احسنت إليک فلم تشكر! فقال له الشاه بن سهل: ابن الزانيه هذا الذى بين يديک-يعنى العباس- لو تركنى هذا كنت أنت الساعه لا تقدر ان تقعد فى هذا المجلس و تقول لى: يا بن الفاعله؟ فامر به المعتصم، فضربت عنقه، و هو أول من قتل من القواد و معه صحبه، و دفع

عجيف الى ايتاخ فعلق عليه حديدا كثيرا و حمله على بغل فى محمل بلا وطاء. و اما العباس فكان فى يدى الافشين، فلما نزل المعتصم منبج- و كان العباس جائعا-سال الطعام، فقدم اليه طعام كثير، فأكل فلما طلب الماء منع و ادرج فى مسح، فمات بمنبج، و صلى عليه بعض اخوته. و اما عمرو الفرغانى، فانه لما نزل المعتصم بنصيبين فى بستان، دعا صاحب البستان، فقال له: احفر بئرا فى موضع أومأ اليه بقدر قامه، فبدا صاحب البستان فحفرها، ثم دعا بعمرو و المعتصم جالس فى البستان، قد شرب اقداحا من نبيذ، فلم يكلمه المعتصم، و لم يتكلم عمرو حتى مثل بين يديه، فقال: جردوه، فجرد، و ضرب بالسياط ضربه الاتراك، و البئر تحفر، حتى إذا فرغ من حفرها قال صاحب البستان: قد حفرتها، فامر المعتصم عند ذلك فضرب وجه عمرو و جسده بالخشب، فلم يزل يضرب حتى سقط، ثم قال: جروه الى البئر فاطرحوه فيها، فلم يتكلم عمرو و لم ينطق يومه ذلك، حتى مات فطرح فى البئر، و طمت عليه. و اما عجيف بن عنبسه، فلما صار بباعيناثا، فوق بلد قليلا، مات فى المحمل، فطرح عند صاحب المسلحه، و امر ان يدفن فيها، فجاء به الى جانب حائط خرب فطرحه عليه فقبر هناك. و ذكر عن على بن حسن الريدانى انه قال: كان عجيف فى يد محمد ابن ابراهيم بن مصعب، فسأله المعتصم عنه، فقال له: يا محمد، لم يمت عجيف؟ قال: يا سيدى اليوم يموت، ثم اتى محمد مضربه، فقال لعجيف يا أبا صالح، اى شىء تشتهى؟ قال اسفيدباج و حلوى فالوذج، فامر ان يعمل له من كل طعام، فأكل و طلب الماء فمنع، فلم يزل يطلب و هو يسوق حتى مات، فدفن بباعيناثا

قال: و اما الترکی الذی کان ضمن للعباس قتل اشناس متی ما امره العباس- و کان کریما علی اشناس ینادمه و لا یحجب عنه فی لیل و لا نهار- فانه امر بحبسه، فحبسه اشناس قبله فی بیت، و طین علیه الباب، و کان یلقی الیه فی کل یوم رغیفا و کوز ماء، فأتاه ابنه فی بعض ایامه، فکلمه من وراء الحائط، فقال له: یا بنی، لو کنت تقدر لی علی سکین کنت اقدر ان اتخلص من موضعی هذا، فلم یزل ابنه یتلطف فی ذلک حتی اوصل الیه سکینا، فقتل به نفسه. و اما السندی بن بختاشه، فامر المعتصم ان یوهب لأبیه بختاشه- لان بختاشه لم یکن یتلطخ بشیء من امر العباس- فقال المعتصم: لا یفجع هذا الشیخ بابنه، فامر بتخلیه سبیله. و اما احمد بن الخلیل، فانه دفعه اشناس الی محمد بن سعید السعدی، فحفر له بئرا فی الجزیره بسامرا، فسال عنه المعتصم یوما من الأیام، فقال لاشناس: ما فعل احمد بن الخلیل؟ فقال له اشناس: هو عند محمد بن سعید السعدی، قد حفر له بئرا و اطبق علیه، و فتح له فیها کوه لیرمی الیه بالخبز و الماء فقال المعتصم: هذا احسبه قد سمن علی هذه الحال، فاخبر اشناس محمد بن سعید بذلک، فامر محمد بن سعید ان یسقی الماء، و یصب علیه فی البئر حتی یموت: و یمتلئ البئر، فلم یزل یصب علیه الماء، و الرمل ینشف الماء، فلم یغرق و لم یمتلئ البئر، فامر اشناس بدفعه الی غطریف الخجندی، فدفع الیه، فمکث عنده أیاما، ثم مات فدفن. و اما هرثمه بن النضر الختلی، فکان والیا علی المراغه، و کان فی عداد من سماه العباس انه من اصحابه، فکتب فی حمله فی الحدید، فتکلم فیه الافشین، و استوهبه من المعتصم، فوهبه له، فکتب الافشین کتابا الی هرثمه ابن النضر یعلمه ان امیر المؤمنین قد وهبه له، و انه قد ولاه البلد الذی یصل الیه الکتاب فیه، فورد به الدینور عند العشاء مقیدا، فطرح فی الخان، و هو موثق فی الحدید، فوافاه الکتاب فی جنح اللیل، فاصبح و هو والی الدینور

و قتـل بـاقى القواد و من لم يحفظ اسـمه من الاتراك و الفراغنه و غيرهم، قتلوا جميعا. و ورد المعتصم سامرا سالما باحسن حال، فسـمى العباس: اللعين يومئذ، و دفع ولد سندس من ولد المأمون الى ايتاخ، فحبسوا فى سرداب من داره ثم ماتوا بعد. و جرح فى هذه السنه فى شوال إسحاق بن ابراهيم، جرحه خادم له. و حج بالناس فيها محمد بن داود.

ص:٧٩

ثم دخلت

سنه اربع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مخالفه مازيار بطبرستان

فمما كان فيها من ذلك اظهار مازيار بن قارن بن وندا هرمز بطبرستان الخلاف على المعتصم، و محاربته اهل السفح و الأمصار منها. ذكر الخبر عن سبب اظهاره الخلاف على المعتصم و فعله ما فعل من الوثوب باهل السفح: ذكر ان السبب فى ذلك، كان ان مازيار بن قارن كان منافرا لال طاهر، لا يحمل اليهم الخراج، و كان المعتصم يكتب اليه يأمره بحمله الى عبد الله بن طاهر، فيقول: لا احمله اليه، و لكنى احمله الى امير المؤمنين، فكان المعتصم إذا حمل المازيار اليه الخراج، يأمر: إذا بلغ المال همذان رجلا من قبله ان يستوفيه و يسلمه الى صاحب عبد الله بن طاهر ليرده الى خراسان، فكانت هذه حاله فى السنين كلها و نافر آل طاهر حتى تفاقم الأمر بينهم. و كان الافشين يسمع من المعتصم أحيانا كلاما يدل على انه يريد عزل آل طاهر عن خراسان، فلما ظفر الافشين ببابك، و نزل من المعتصم المنزله التى لم يتقدمه فيها احد، طمع فى ولايه خراسان، و بلغته منافره مازيار آل طاهر، فرجا ان يكون ذلك سببا لعزل عبد الله بن طاهر، فدس الافشين الكتب الى المازيار يستميله بالدهقنه، و يعلمه ما هو عليه من الموده له، و انه قد وعد ولايه خراسان، فدعا ذلك المازيار الى ترك حمل خراجه الى عبد الله ابن طاهر، و واتر عبد الله بن طاهر الكتب فيه الى المعتصم، حتى اوحش

المعتصم منه و اغضبه عليه، و حمل ذلك المازيار الى ان وثب و خالف، و منع الخراج، و ضبط جبال طبرستان و اطرافه. و كان ذلك مما يسر الافشين و يطمعه فى الولايه، فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربه مازيار، و كتب الافشين الى المازيار يأمره بمحاربه عبد الله بن طاهر، و يعلمه انه يقوم له عند المعتصم بما يحب، و كاتبه المازيار أيضا، فلا يشك الافشين ان المازيار سيواقف عبد الله بن طاهر و يقاومه، حتى يحتاج المعتصم الى ان يوجهه و غيره اليه. فذكر عن محمد بن حفص الثقفى الطبرى ان المازيار لما عزم على الخلاف، دعا الناس الى البيعه، فبايعوه كرها، و أخذ منهم الرهائن، فحبسهم فى برج الاصبهبذ، و امر اكره الضياع بالوثوب بأرباب الضياع و انتهاب أموالهم، و كان المازيار يكاتب بابك، و يحرضه و يعرض عليه النصره فلما فرغ المعتصم من امر بابك، اشاع الناس ان امير المؤمنين يريد المسير الى قرماسين، و يوجه الافشين الى الرى لمحاربه مازيار، فلما سمع المازيار بارجاف الناس بذلك، امر ان يمسح البلد، خلا من قاطع على ضياعه بزياده العشره ثلاثه، و من لم يقاطع رجع عليه، فحسب ما عليه من الفضل و لم يحسب له النقصان. ثم أنشأ كتابا الى عامله على الخراج، و كان عامله عليه رجلا- يقال له شاذان بن الفضل، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، ان الاخبار تواترت علينا، و صحت عندنا بما يرجف به جهال اهل خراسان و طبرستان فينا، و يولدون علينا من الاخبار و يحملون عليه رءوسهم، من التعصب لدولتنا و الطعن فى تدبيرنا، و المراسله لأعدائنا و توقع الفتن، و انتظار الدوائر فينا، جاحدين للنعم مستقلين للامن و الدعه و الرفاهيه و السعه التى آثرهم الله بها، فما يرد الرى قائد و لا مشرق و لا مغرب، و لا يأتينا رسول صغير و لا كبير الا قالوا كيت و كيت، و مدوا أعناقهم نحوه،

و خاضوا فيما قد كذب الله أحدوثتهم، و خيب أمانيهم فيه مره بعد مره، فلا تنهاهم الاولى عن الآخره، و لا يزجرهم عن ذلك تقيه و لا خشيه، كل ذلك نغضى عليه، و نتجرع مكروهه، استبقاء على كافتهم، و طلبا للصلاح و السلامه لهم إلحاحا، فلا يزيدهم استبقاؤنا الا لجاجا، و لا كفنا عن تاديبهم الا إغراء، ان اخرنا عنهم افتتاح الخراج نظرا لهم و رفقا بهم قالوا: معزول، و ان بادرنا به قالوا: لحادث امر، لا يزدجرون عن ذلك بالشده ان اغلظنا، و لا برفق ان أنعمنا، و الله حسبنا و هو ولينا، عليه نتوكل و اليه ننيب و قد امرنا بالكتاب الى بندار آمل و الرويان فى استغلاق الخراج فى عملهما، و اجلناهما فى ذلك الى سلخ تير ماه، فاعلم ذلك، و جرد جبايتك، و استخرج ما على اهل ناحيتك كملا، و لا يمضين عنك تير ماه، و لك درهم باق، فإنك ان خالفت ذلك الى غيره لم يكن جزاؤك عندنا الا الصلب، فانظر لنفسك، و حام عن مهجتك، و شمر فى امرك، و تابع كتابك الى العباس و إياك و التغرير، و اكتب بما يحدث منك من الانكماش و التشمير، فانا قد رجونا ان يكون فى ذلك مشغله لهم عن الاراجيف، و مانع عن التسويف، فقد أشاعوا فى هذه الأيام ان امير المؤمنين اكرمه الله صائر الى قرماسين، و موجه الافشين الى الرى و لعمرى لئن فعل ايده الله ذلك، انه لمما يسرنا الله به، و يؤنسنا بجواره، و يبسط الأمل فيما قد عودنا من فوائده و افضاله، و يكبت اعداءه و أعداءنا، و لن يهمل اكرمه الله أموره، و يرفض ثغوره، و التصرف فى نواحى ملكه، لاراجيف مرجف بعماله، و قول قائل فى خاصته، فانه لا يسرب اكرمه الله جنده إذا سرب، و لا يندب قواده إذا ندب، الا الى المخالف فاقرا كتابنا هذا على من بحضرتك من اهل الخراج، ليبلغ شاهدهم غائبهم، و عنف عليهم فى استخراجه، و من هم بكسره فليبد بذلك صفحته، لينزل الله به ما انزل بامثاله، فان لهم أسوه فى الوظائف و غيرها باهل جرجان و الرى و ما والاهما، فإنما خفف الخلفاء عنهم خراجهم، و رفعت الرفائع عنهم للحاجه التى كانت اليهم فى محاربه اهل

الجبال و مغازی الدیلم الضلال، و قد کفی الله امیر المؤمنین اعزه الله ذلک کله، و جعل اهل الجبال و الدیلم جندا و أعوانا، و الله المحمود. قال: فلما ورد کتاب المازیار علی شاذان بن الفضل عامله علی الخراج، أخذ الناس بالخراج، فجبی جمیع الخراج فی شهرین، و کان یجبی فی اثنی عشر شهرا، فی کل اربعه اشهر الثلث، و ان رجلا یقال له علی بن یزداد العطار، و هو ممن أخذ منه رهینه، هرب و خرج من عمل المازیار، فاخبر ابو صالح سرخاستان بذلک، و کان خلیفه المازیار علی ساریه، فجمع وجوه اهل مدینه ساریه، و اقبل یوبخهم، و یقول: کیف یطمئن الملک إلیکم! أم کیف یثق بکم! و هذا علی بن یزداد ممن قد حلف و بایع، و اعطی الرهینه ثم نکث و خرج، و ترک رهینه، فأنتم لا تفون بیمین، و لا تکرهون الخلف و الحنث، فکیف یثق بکم الملک، أم کیف یرجع لکم الی ما تحبون! فقال بعضهم: نقتل الرهینه حتی لا یعود غیره الی الهرب، فقال لهم: ا تفعلون ذلک؟ قالوا: نعم، فکتب الی صاحب الرهائن، فأمره ان یوجه بالحسن بن علی بن یزداد و هو رهینه ابیه، فلما صاروا به الی ساریه ندم الناس علی ما قالوا لأبی صالح، و جعلوا یرجعون علی الذی اشار بقتله بالتعنیف ثم جمعهم سرخاستان، و قد احضر الرهینه، فقال لهم: انکم قد ضمنتم شیئا، و هذا الرهینه فاقتلوه، فقال له عبد الکریم بن عبد الرحمن الکاتب: اصلحک الله! انک اجلت من خرج من هذا البلد شهرین، و هذا الرهینه قبلک، نسألک ان تؤجله شهرین، فان رجع أبوه و الا امضیت فیه رأیک. قال: فغضب علی القوم، و دعا بصاحب حرسه- و کان یقال له رستم ابن بارویه- فأمره بصلب الغلام و ان الغلام ساله ان یأذن له ان یصلی رکعتین، فاذن له، فطول فی صلاته و هو یرعد، و قد مد له جذع، فجذبوا الغلام من صلاته، و مدوه فوق الجذع، و شدوا حلقه معه حتی اختنق، و توفی فوقه، و امر سرخاستان اهل مدینه ساریه ان یخرجوا الی آمل، و تقدم

الى اصحاب المسالح فى احضار اهل الخنادق من الأبناء و العرب، فاحضروا و مضى مع اهل ساريه الى آمل، و قال لهم: انى اريد ان اشهدكم على اهل آمل، و اشهد اهل آمل عليكم، و ارد ضياعكم و أموالكم، فان لزمتم الطاعه و المناصحه زدناكم من عندنا ضعف ما كنا أخذنا منكم فلما وافوا آمل جمعهم بقصر الخليل بن وندا سنجان، و صير اهل ساريه ناحيه عن غيرهم و وكل بهم اللوزجان، و كتب أسماء جميع اهل آمل حتى لم يخف منهم احد عليه، ثم عرضهم بعد ذلك على الأسماء حتى اجتمعوا، و لم يتخلف منهم احد، و احدق الرجال فى السلاح بهم، و صفوا جميعا، و وكل بكل واحد منهم رجلين بالسلاح، و امر الموكل بهم ان يحمل راس كل من كاع عن المشى، و ساقهم مكتفين حتى وافى بهم جبلا يقال له هرمز داباذ، على ثمانيه فراسخ من آمل و ثمانيه فراسخ من مدينه ساريه، و كبلهم بالحديد، و حبسهم. و بلغت عدتهم عشرين ألفا، و ذلك فى سنه خمس و عشرين و مائتين فيما ذكر عن محمد بن حفص. فاما غيره من اهل الاخبار و جماعه ممن ادرك ذلك فإنهم قالوا: كان ذلك فى سنه اربع و عشرين و مائتين، و هذا القول عندى اولى بالصواب، و ذلك ان مقتل مازيار كان فى سنه خمس و عشرين و مائتين و كان فعله ما فعل باهل طبرستان قبل ذلك بسنه. رجع الحديث الى الخبر عن قصه مازيار و فعله باهل آمل على ما ذكر عن محمد بن حفص قال: و كتب الى الدرى ليفعل ذلك بوجوه العرب و الأبناء ممن كان معه بمرو، و كبلهم بالحديد، و حبسهم، و وكل بهم الرجال فى حبسهم، فلما تمكن المازيار، و استوى له امره و امر القوم، جمع اصحابه، و امر سرخاستان بتخريب سور مدينه آمل، فخربه بالطبول و المزامير، ثم سار الى مدينه ساريه، ففعل بها مثل ذلك. ثم وجه مازيار أخاه فوهيار الى مدينه طميس- و هى على حد جرجان من عمل طبرستان- فخرب سورها و مدينتها، و أباح أهلها، فهرب منهم من

هرب، و بلى من بلى ثم توجه بعد ذلك الى طميس سرخاستان، و انصرف عنها قوهيار، فلحق بأخيه المازيار، فعمل سرخاستان سورا من طميس الى البحر، و مده فى البحر مقدار ثلاثه اميال و كانت الاكاسره بنته بينها و بين الترک، لان الترک كانت تغير على اهل طبرستان فى أيامها، و نزل معسكرا بطميس سرخاستان و صير حولها خندقا وثيقا و ابراجا للحرس، و صير عليها بابا وثيقا، و وكل به الرجال الثقات، ففزع اهل جرجان و خافوا على أموالهم و مدينتهم، فهرب منها نفر الى نيسابور، و انتهى الخبر الى عبد الله بن طاهر و الى المعتصم، فوجه اليه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب، و ضم اليه جيشا كثيفا يحفظ جرجان، و امره ان يعسكر على الخندق، فنزل الحسن بن الحسين معسكرا على الخندق الذى عمله سرخستان، و صار بين العسكرين عرض الخندق، و وجه أيضا عبد الله بن طاهر حيان بن جبله فى اربعه آلاف الى قومس معسكرا على حد جبال شروين، و وجه المعتصم من قبله محمد بن ابراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن ابراهيم فى جمع كثيف، و ضم اليه الحسن بن قارن الطبرى القائد و من كان بالباب من الطبريه، و وجه منصور بن الحسن هار صاحب دنباوند الى مدينه الرى ليدخل طبرستان من ناحيه الرى، و وجه أبا الساج الى اللارز و دنباوند، فلما احدقت الخيل بالمازيار من كل جانب بعث عند ذلک ابراهيم بن مهران صاحب شرطته و على بن ربن الكاتب النصرانى، و معهما خليفه صاحب الحرس الى اهل المدن المحتبسين عنده، ان الخيل قد زحفت الى من كل جانب، و انما حبستكم ليبعث الى هذا الرجل فيكم -يعنى المعتصم- فلم يفعل، و قد بلغنى ان الحجاج ابن يوسف غضب على صاحب السند فى امراه اسرت من المسلمين، و ادخلت الى بلاد السند حتى غزا السند، و انفق بيوت الأموال حتى استنفذ المرأه و ردها الى مدينتها، و هذا الرجل لا يكترث بعشرين ألفا، و لا يبعث الى يسال فيكم، و انى لا اقدم على حربه، و أنتم ورائى، فادوا الى خراج سنتين، و اخلى سبيلكم، و من كان منكم شابا قويا قدمته للقتال، فمن وفى لى منكم رددت عليه ماله، و من لم يف أكون قد أخذت ديته، و من كان شيخا او ضعيفا صيرته من الحفظه و البوابين

فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد- كان يقال انه لم يشرب الماء منذ عشرين سنه-انا أؤدى إليك خراج سنتين، و اقوم به، فقال خليفه صاحب الحرس لأحمد بن الصقير: لم لا تتكلم، و قد كنت احظى القوم عند الاصبهبذ، و قد كنت أراك تتغذى معه، و تتكئ على وسادته! و هذا شيء لم يفعله الملك بأحد غيرك، فأنت اولى بالقيام بهذا الأمر من موسى، قال احمد: ان موسى لا يقدر على القيام بجبايه درهم واحد، و انما أجابكم بجهل و بما هو عليه و على الناس اجمع، و لو علم صاحبكم ان عندنا درهما واحدا لم يحبسنا، و انما حبسنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الأموال و الذخائر، فان اراد الضياع بهذا المال اعطيناه فقال له على بن ربن الكاتب: الضياع للملك لا لكم، فقال له ابراهيم بن مهران: اسالك بالله يا أبا محمد، لما سكت عن هذا الكلام! فقال له احمد: لم أزل ساكتا حتى كلمنى هذا بما قد سمعت سنه ۲۲۴ ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد، و اعلموا المازيار ضمانه، و انضم الى موسى الزاهد قوم من السعاه، فقالوا: فلان يحتمل عشره آلاف، و فلان يحتمل عشرين ألفا و اقل و اكثر، و جعلوا يستاكلون الناس اهل الخراج و غيرهم، فلما مضى لذلك ايام، رد مازيار الرسل مقتضيا المال، و متنجزا ما كان من ضمان موسى الزاهد، فلم ير لذلك أثرا و لا تحقيقا، و تحقق قول احمد، و الزمه الذنب و علم المازيار ان ليس عند القوم ما يؤدون، و انما اراد ان يلقى الشر بين اصحاب الخراج، و من لا خراج عليه من التجار و الصناع. قال: ثم ان سرخاستان كان معه ممن اختار من أبناء القواد و غيرهم من اهل آمل فتيان لهم جلد و شجاعه، فجمع منهم فى داره مائتين و ستين فتى ممن يخاف ناحيته، و اظهر انه يريد جمعهم للمناظره، و بعث الى الأكره المختارين من الدهاقين، فقال لهم: ان الأبناء هواهم مع العرب و المسوده، و لست آمن غدرهم و مكرهم، و قد جمعت اهل الظنه ممن اخاف ناحيته، فاقتلوهم لتأمنوا، و لا يكون فى عسكركم ممن يخالف هواه هواكم ثم امر بكتفهم

و دفعهم الى الأـكره ليلاـ فـدفعوهم اليهم، و صاروا بهم الى قناه هناك، فقتلوهم و رموا بهم فى آبار تلك القناه و انصـرفوا فلما ثـاب الى الأـكره عقولهم نـدموا على فعلهم، و فزعوا من ذلـك، فلما علم المازيار ان القوم ليس عنـدهم ما يؤدونه اليه، بعث الى الأـكره المختـارين الـذين قتلوا المـائتين و الستين فتى، فقـال لهم: انى قـد أبحتكم منازل ارباب الضـياع و حرمهم-الا ما كان من جـاريه جميله من بناتهم، فإنها تصـير للملك-و قال لهم: صـيروا الى الحبس فاقتلوا ارباب الضـياع جميعهم قبل ذلك، ثم حوزوا بعـد ذلـك، مـا وهبت لكم من المنـازل و الحرم، فجبن القوم عن ذلـك و خـافوا و حـذروا فلم يفعلوا مـا امرهم به. قـال: و كان الموكلون بالسور من اصـحاب سرخاسـتان يتحدثون ليلا مع حرس الحسن بن الحسـين بن مصعب، و بينهم عرض الخندق، حتى اسـتانس بعضـهم ببعض، و تأمروا و حرس سرخاستان بتسليم السور اليهم، فسلموه، و دخل اصحاب الحسن بن الحسين من ذلك الموضـع الى عسـكر سرخاسـتان فى غفله من الحسن بن الحسـين و من سرخاسـتان، فنظر اصـحاب الحسن الى قوم يـدخلون من الحائط، فدخلوا معهم، فنظر الناس بعضهم الى بعض، فثاروا. و بلغ الحسن بن الحسين بن مصعب، فجعل يصيح بالقوم و يمنعهم، و يقول: يا قوم، انى اخاف عليكم ان تكونوا مثل قوم داوندان، و مضـى اصـحاب قيس بن زنجويه- و هو من اصحاب الحسن بن الحسـين- حتى نصبوا العلم على السور فى معسكر سرخاستان، و انتهى الخبر الى سرخاستان ان العرب قد كسروا السور، و دخلوا بغته، فلم تكن له همه الا الهرب، و كان سرخاسـتان فى الحمام، فسـمع الصـياح، فخرج هاربا فى غلاله و قال الحسن بن الحسـين حين لم يقدر على رد اصـحابه: اللهم انهم قد عصونى و أطاعوك، اللهم فاحفظهم و انصـرهم، و لم يزل اصحاب الحسن يتبعون القوم حتى صاروا الى الـدرب الـذى على السور فكسـروه، و دخل الناس من غير مانع حتى اسـتولوا على جميع ما فى العسـكر، و مضى قوم فى الطلب. و ذكر عن زراره بن يوسف السجزى انه قال: مررت فى الطلب، فبينا

انا كذلك، إذ صرت الى موضع عن يسره الطريق، فوجلت من الممر فيه، ثم تقحمته بالرمح من غير ان ارى أحدا، و صحت: من أنت؟ ويلك! فإذا شيخ جسيم قد صاح زينهار- يعنى الامان- قال: فحملت عليه، فأخذته، و شددت كتافه، فإذا هو شهريار أخو ابى صالح سرخاستان، صاحب العسكر، قال: فدفعته الى قائدى يعقوب بن منصور، و حال الليل بيننا و بين الطلب، فرجع الناس الى المعسكر، و اتى بشهريار الى الحسن بن الحسين فضرب عنقه و اما ابو صالح فمضى حتى صار على خمسه فراسخ من معسكره، و كان عليلا، فجهده العطش و الفزع، فنزل فى غيضه يمنه الطريق الى سفح جبل، و شد دابته و استلقى، فبصر به غلام له و رجل من اصحابه يقال له جعفر بن ونداميد، فنظر اليه نائما، فقال سرخاستان: يا جعفر، شربه ماء، فقد جهدنى العطش، قال: فقلت: ليس معى إناء اغرف به من هذا الموضع، فقال سرخاستان: خذ راس جعبتى فاسقنى به، قال جعفر: و ملت الى عداد من اصحابى، فقلت لهم: هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا نتقرب به الى السلطان، و نأخذ لأنفسنا الامان! فقالوا لجعفر: كيف لنا به؟ قال: فوقفهم عليه، و قال لهم: أعينونى ساعه، و انا اثاوره، فاخذ جعفر خشبه عظيمه و سرخاستان مستلق، فالقى نفسه عليه، و ملكوه و شدوه كتافا مع الخشبه، فقال لهم ابو صالح: خذوا منى مائه الف درهم و اتركونى، فان العرب لا تعطيكم شيئا، قالوا له: احضرها، قال: هاتوا ميزانا، قالوا: و من اين هاهنا ميزان؟ قال: فمن اين هاهنا ما أعطيكم! و لكن صيروا معى الى المنزل، و انا أعطيكم العهود و المواثيق انى أفى لكم بذلك، و اوفر عليكم، فصاروا به الى الحسن بن الحسين، فاستقبلتهم خيل للحسن بن الحسين، فضربوا رءوسهم، و أخذوا سرخاستان منهم، فهمتهم انفسهم، و مضى اصحاب الحسن بابى صالح الى الحسن، فلما وقفوه بين يديه، دعا الحسن قواد طبرستان، مثل محمد بن المغيره بن شعبه الأزدى و عبد الله بن محمد القطقطى الضبى و الفتح بن قراط و غيرهم، فسألهم: هذا سرخاستان؟ قالوا: نعم، فقال لمحمد

ابن المغيره، قم فاقتله بابنك و أخيك، فقام اليه فضربه بالسيف، و أخذته السيوف فقتل.

ذكر خبر ابى شاس الشاعر

و كـان ابو شـاس الشاعر، و هو الغطريف بن حصـين بن حنش فتى من اهل العراق، ربى بخراسان، أديبا فهما، و كان سرخاسـتان الزمه نفسه يتعلم منه اخلاق العرب و مـذاهبها، فلمـا نزل بسرخاسـتان مـا نزل به، و ابو شاس فى معسـكره، و معه دواب و اثقال، هجم عليه قوم البخـاريه، من اصـحاب الحسن، فـانتهبوا جميع مـا كـان معه، و اصابته جراحات، فبادر ابو شاس فاخـذ جره كانت معه، فوضـعها على عاتقه، و أخـذ بيـده قدحا، و صاح: الماء للسبيل، حتى أصاب غفله من القوم، فهرب من مضـربه، و قد اصابته جراحه، فبصـر به غلام-و قـد كان مر بمضـرب عبد الله بن محمد بن حميد القطقطى الطبرى، و كان كاتب الحسن بن الحسـين- فعرفوه، عرفه خـدمه، و على عـاتقه الجره و هو يسـقى المـاء، فـادخلوه خيمتهم، و أخبروا صاحبهم بمكانه، فادخل عليه، فحمله و كساه، و اكرمه غايه الاكرام، و وصـفه للحسن بن الحسـين، و قال له: قل فى الأمير قصـيده، فقال ابو شاس: و الله لقد امحى ما فى صدرى من كتاب الله من الهول، فكيف احسن الشعر! و وجه الحسن برأس ابى صالح سرخاستان الى عبد الله بن طاهر، و لم يزل من معسـكره و ذكر عن محمـد بن حفص ان حيـان بن جبله مولى عبـد الله بن طاهر، كان اقبل مع الحسن بن الحسـين الى ناحيه طميس، فكاتب قارن بن شـهريار، و رغبه فى الطاعه، و ضـمن له ان يملكه على جبال ابيه و جـده، و كان قارن من قواد مازيار و هو ابن أخيه ٣ و كان مازيار صـيره مع أخيه عبـد الله بن قارن، و ضم إليهما عده من ثقات قواده و قراباته، فلما اسـتماله حيان، و كـان قـارن قـد ضـمن له ان يسـلم له الجبـال، و مـدينه ساريه الى حـد جرجان، على ان يملكه على جبال ابيه و جـده إذا وفى له بالضمان، و كتب بذلك حيان الى عبد الله بن طاهر، سجل له عبد الله بن طاهر بكل ما سال، و كتب الى حيان بان

يتوقف و لاـ يـدخل الجبـل و لاـ يوغل حتى يكون من قارن ما يسـتدل به على الوفاء، لئلا يكون منه مكر، فكتب حيان الى قارن بـذلك، فـدعا قـارن بعبـد الله ابن قـارن و هو أخو مازيار، و دعا جميع قواده الى طعامه، فلما أكلوا و وضـعوا سـلاحهم و اطمأنوا احدق بهم اصـحابه فى السـلاح الشاک، و كتفهم و وجه بهم الى حيان بن جبله، فلما صاروا اليه استوثق منهم، و ركب حيان فى جمعه حتى دخـل جبـال قارن. و بلغ مازيار الخبر فاغتم لـذلک، و قال له القوهيار اخوه: فى حبسک عشـرون ألفا من المسـلمين، من بين إسـكاف و خياط، و قد شـغلت نفسک بهم، و انما اتيت من مأمنک و اهل بيتک و قرابتک، فما تصـنع بهؤلاء المحبسين عندک؟ قال: فامر مازيار بتخليه جميع من فى حبسه، ثم دعا ابراهيم بن مهران صاحب شـرطته، و على بن ربن النصرانى كاتبه، و شاذان بن الفضل صاحب خراجه، و يحيى بن الروذبهار جهبذه، و كان من اهل السـهل عنده، فقال لهم: ان حرمكم و منازلكم و ضياعكم بالسـهل، و قـد دخلت العرب إليكم، و اكره ان اشومكم، فاذهبوا الى منازلكم، و خذوا لأنفسـكم الامان ثم وصـلهم، و اذن لهم فى الانصـراف، فصاروا الى منازلهم و أخـذوا الامان لأنفسـهم. و لما بلغ اهل مـدينه ساريه أخـذ سرخاسـتان و اسـتباحه عسكره و دخول حيان ابن جبله جبل شروين، وثبوا على عامل مازيار بساريه- و كان يقال له مهريستانى بن شهريز- فهرب منهم، و نجـا بنفسه، و فتـح الناس باب السـجن، و اخرجوا من فيه، و وافى حيان بعـد ذلک مـدينه ساريه و بلغ قوهيار أخا مازيار موافاه حيان ساريه، فاطلق محمد بن موسى بن حفص الذى كان عامل طبرستان من حبسه، و حمله على بغل بسرج، و وجه به الى حيان ليأخذ له الامان، و يجعل له جبال ابيه و جده على ان يسلم اليه مازيار، و يوثق

له بـذلک بضـمان محمد بن موسـی بن حفص و احمد بن الصـقیر، فلما صار محمد بن موسـی الی حیان، و اخبره برساله قوهیار الیه، قـال له حیـان: من هـذا؟ یعنی احمـد، قـال: شـیخ البلاد، و بقیه الخلفاء و الأمیر عبـد الله بن طاهر به عارف، فبعث حیان الی احمـد، فأتـاه فأمره بالخروج الی مسـلحه خرماباذ مع محمـد بن موسـی و کان لأحمـد ابن یقال له إسـحاق، و کان قـد هرب من مازیار، یأوی نهاره الغیاض، و یصیر باللیل الی ضـیعه یقال لها ساواشـریان، و هی علی طریق الجاده من قدح الاصبهبذ الذی فیه قصـر مازیار. فذکر عن إسـحاق، انه قال: کنت فی هذه الضـیعه، فمر بی عده من اصـحاب مازیار، معهم دواب تقاد و غیر ذلک، قال: فوثبت علی فرس منها هجین ضـخم، فرکبته عریا، و صـرت الی مـدینه ساریه، فـدفعته الی ابی، فلما اراد احمـد الخروج الی خرماباذ رکب ذلک الفرس، فنظر الیه حیان، فاعجبه، فالتفت حیان الی اللوزجان- و کان من اصـحاب قارن- فقال له: رایت هذا الشـیخ علی فرس نبیـل قل ما رایت مثله، فقال له اللوزجان: هـذا الفرس کان لمازیار، فبعث حیان الی احمـد یسأله البعثه بالفرس الیه، لینظر الیه، فبعث به الیه، فلما تامل النظر و فتشه وجـده مشـطب الیـدین، فزهد فیه، و دفعه الی اللوزجان، و قال لرسول احمد: هذا لمازیار، و مال مازیار لأمیر المؤمنین، فرجع الرسول فاخبر احمد، فغضب علی اللوزجان من ذلک، فبعث الیه احمد بالشتیمه، فقال اللوزجان: ما لی فی هذا ذنب! و رد الفرس الی احمد، و معه برذون و شهری فاره، فامر رسوله فدفعهما الیه. و غضب احمد من فعل حیان به، و قال: هـذا الحائک یبعث الی شـیخ مثلی فیفعل به ما فعل! ثم کتب الی قوهیار: ویحک! لم تغلط فی امرک و تترک مثل الحسن بن الحسـین عم الأمیر عبد الله بن طاهر، و تدخل فی أمان هذا العبد الحائک، و تدفع اخاک، و تضع قدرک، و تحقد علیک الحسن بن الحسین

بترکک اياه و ميلک الى عبد من عبيده! فکتب اليه قوهيار: قد غلطت فى أول الأمر، و واعدت الرجل ان اصير اليه بعد غد، و لا آمن ان خالفته ان يناهضنى و يحاربنى، و يستبيح منازلى و أموالى، و ان قاتلته فقتلت من اصحابه، و جرت الدماء بيننا وقعت الشحناء، و يبطل هذا الأمر الذى التمسته. فکتب اليه احمد: إذا کان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من اهل بيتک، و اکتب اليه انه قد عرضت لک عله منعتک من الحرکه، و انک تتعالج ثلاثه ايام، فان عوفيت و الا صرت اليه فى محمل، و سنحمله نحن على قبول ذلک منک، و المصير فى الوقت. و ان احمد بن الصقير و محمد بن موسى بن حفص کتبا الى الحسن بن الحسين و هو فى معسکره بطميس ينتظر امر عبد الله بن طاهر و جواب کتابه بقتل سرخاستان و فتح طميس، فکتبا اليه ان ارکب إلينا لندفع إليک مازيار و الجبل، و الا فاتک، فلا تقم و وجها الکتاب مع شاذان بن الفضل الکاتب، و امراه ان يعجل السير. فلما وصل الکتاب الى الحسن رکب من ساعته، و سار مسيره ثلاثه ايام فى ليله، حتى انتهى الى ساريه، فلما اصبح سار الى خرماباذ- و هو يوم موعد قوهيار- و سمع حيان وقع طبول الحسن، فرکب فتلقاه على راس فرسخ، فقال له الحسن: ما تصنع هاهنا! فما يؤمنک ان يبدو للقوم، فيغدروا بک، فينتقض عليک جميع ما عملت ارجع الى الجبل، فصير مسالحک فى النواحى و الاطراف، و اشرف على القوم اشرافا لا يمکنهم الغدر، ان هموا به. فقال له حيان: انا على الرجوع، و اريد ان احمل اثقالى، و اتقدم الى رجالى بالرحله، فقال له الحسن: امض أنت، فانا باعث باثقالک و رجالک خلفک، و بت الليله بمدينه ساريه حتى يوافوک، ثم تبکر من غد، فخرج حيان من فوره کما امره الحسن الى ساريه، ثم ورد عليه کتاب عبد الله بن طاهر ان

یعسکر بلبوره- و هی من جبال ونداهرمز، و هی احصن موضع من جباله، و کان اکثر مال مازیار بها-و امره عبد الله الا یمنع قارن مما یرید من تلک الجبال و الأموال فاحتمل قارن ما کان لمازیار هنالک من المال، و الذی کان باسباندره من ذخائر مازیار، و ما کان لسرخاستان بقدح السلتان، و احتوی علی ذلک کله. فانتقض علی حیان جمیع ما کان سنح له بسبب ذلک الفرس، و توفی بعد ذلک حیان بن جبله فوجه عبد الله مکانه علی اصحابه محمد الحسین بن مصعب، و تقدم الیه عبد الله الا یضرب علی یدی قارن فی شیء یریده، و صار الحسن ابن الحسین الی خرماباذ، فأتاه محمد بن موسی بن حفص و احمد بن الصقیر، فتناظروا سرا، فجزاهما خیرا، و کتب هو الی قوهیار، فوافی خرماباذ، و صار الی الحسن، فبره و اکرمه و اجابه الی کل ما سال، و اتعدا علی یوم، ثم صرفه و صار قوهیار الی مازیار، فاعلمه انه قد أخذ له الامان، و استوثق له و کان الحسین بن قارن قد کاتب قوهیار من ناحیه محمد بن ابراهیم بن مصعب، و ضمن له الرغائب عن امیر المؤمنین، فأجابه قوهیار، و ضمن له ما ضمن لغیره، کل ذلک لیردهم عن الحرب و مال الیه فرکب محمد بن ابراهیم من مدینه آمل، و بلغ الحسن بن الحسین الخبر فذکر عن ابراهیم بن مهران انه کان یتحدث عند ابی السعدی، فلما قرب و کان طریقه علی باب مضرب الحسن قال: فلما حاذیت مضربه، إذا بالحسن الزوال انصرف یرید منزله راکب وحده، لم یتبعه الا ثلاثه غلمان له اتراک، قال: فرمیت بنفسی، و سلمت علیه، فقال: ارکب، فلما رکبت قال: این طریق آرم؟ قلت: هی علی هذا الوادی، فقال لی: امض امامی، قال: فمضیت حتی بلغت دربا علی میلین من آرم، قال: ففزعت، و قلت: اصلح الله الأمیر! هذا موضع مهول، و لا یسلکه الا الف فارس، فأری لک ان تنصرف

و لا- تدخله قال: فصاح بى: امض، فمضيت و انا طائش العقل، و لم نر فى طريقنا أحدا حتى وافينا آرم، فقال لى: اين طريق هرمزداباذ؟ قلت: على هذا الجبل فى هذا الشراك، قال: فقال لى: سر إليها، فقلت: أعز الله الأمير! الله الله فى نفسك و فينا و فى هذا الخلق الذى معك! قال: فصاح بى: امض يا بن اللخناء، قال: فقلت له: اعزك الله! اضرب أنت عنقى، فانه أحب الى من ان يقتلنى مازيار، و يلزمنى الأمير عبد الله بن طاهر الذنب. قال: فانتهرنى حتى ظننت انه سيبطش بى، و مضيت و انا خليع الفؤاد، و قلت فى نفسى: الساعه نؤخذ جميعا، او نوقف بين يدى مازيار فيوبخنى، و يقول: جئت دليلا على! فبينا نحن كذلك إذ وافينا هرمزداباذ مع اصفرار الشمس، فقال لى: اين كان سجن المسلمين هاهنا؟ فقلت له: فى هذا الموضع. قال: فنزل فجلس و نحن صيام، و الخيل تلحقنا متقطعه، و ذلك انه ركب من غير علم الناس، فعلموا بعد ما مضى، فدعا الحسن بيعقوب بن منصور، فقال له: يا أبا طلحه، أحب ان تصير الى الطالقانيه، فتلطف بحيلك لجيش ابى عبد الله محمد بن ابراهيم بن مصعب هنالك ساعتين او ثلاث ساعات او اكثر، ما امكنك و كان بينه و بين الطالقانيه فرسخان او ثلاثه فراسخ، قال ابراهيم: فبينا نحن وقوف بين يدى الحسن، إذ دعا بقيس بن زنجويه، فقال له: امض الى درب لبوره، و هو على اقل من فرسخ، فابرز باصحابك على الدرب. قال: فلما صلينا المغرب و اقبل الليل، إذا انا بفرسان بين ايديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبوره، فقال لى: يا ابراهيم، اين طريق لبوره؟ فقلت: ارى نيرانا و فرسانا قد أقبلوا من ذلك الطريق، قال: و انا داهش لا اقف على ما نحن فيه، حتى قربت النيران منا، فانظر فإذا المازيار مع القوهيار، فلم

اشعر حتى نزلا، و تقدم المازيار، فسلم على الحسن بالإمره، فلم يرد عليه، و قال لطاهر بن ابراهيم و أوس البلخى: خذاه إليكما. و ذكر عن أخى و ميدوار بن خواست جيلان، انه فى تلك الليله صار مع نفر الى قوهيار، و قال له: اتق الله، قد خلفت سرواتنا، فاذن لى اكنف هؤلاء العرب كلهم، فان الجند حيارى جياع، و ليس لهم طريق يهربون، فتذهب بشرفها ما بقى الدهر، و لا تثق بما يعطيك العرب، فليس لهم وفاء! فقال قوهيار: لا تفعلوا، و إذا قوهيار قد عبى علينا العرب، و دفع مازيار و اهل بيته الى الحسن لينفرد بالملك، و لا يكون احد ينازعه و يضاده. فلما كان فى السحر، وجه الحسن بالمازيار مع طاهر بن ابراهيم و أوس البلخى الى خرماباذ، و امرهما ان يمرا به الى مدينه ساريه، و ركب الحسن، و أخذ على وادى بابك الى الكانيه مستقبلا محمد بن ابراهيم بن مصعب، فالتقيا و محمد يريد المصير الى هرمزداباذ لاخذ المازيار، فقال له الحسن: يا أبا عبد الله، اين تريد؟ قال: اريد المازيار، فقال: هو بساريه، و قد صار الى، و وجهت به الى هنالك، فبقى محمد بن ابراهيم متحيرا و كان القوهيار قد هم بالغدر بالحسن، و دفع المازيار الى محمد بن ابراهيم، فسبق الحسن الى ذلك، و تخوف القوهيار منه ان يحاربه حين رآه متوسطا الجبل ان احمد بن الصقير كتب الى القوهيار: لا ارى لك التخليط و المناصبه لعبد الله بن طاهر، و قد كتب اليه بخبرك و ضمانك فلا تكن ذا قلبين، فعند ذلك حذره و دفعه الى الحسن، و صار محمد بن ابراهيم و الحسن بن الحسين الى هرمزداباذ، فاحرقا قصر المازيار بها، و انهبا ماله، ثم صارا الى معسكر الحسن بخرماباذ، و وجها الى اخوه المازيار، فحبسوا هناك فى داره، و وكل بهم ثم رحل الحسن الى مدينه ساريه، فأقام بها، و حبس المازيار بقرب خيمه الحسن، و بعث الحسن الى محمد بن موسى بن حفص يسأله عن القيد الذى كان قيده به المازيار، فبعث به محمد اليه، فقيد المازيار بذلك القيد، و وافى محمد بن ابراهيم الحسن بمدينه ساريه ليناظره فى مال المازيار و اهل بيته، فكتبا بذلك

الى عبـد الله بن طـاهر، و انتظرا امره، فورد كتاب عبـد الله الى الحسن بتسـليم المازيار و اخوته و اهل بيته الى محمـد بن ابراهيم، ليحملهم الى امير المؤمنين المعتصم، و لم يعرض عبد الله لأموالهم، و امره ان يستصـفى جميع ما للمازيار و يحرزه، فبعث الحسن الى المازيار فاحضـره، و ساله عن أمواله فـذكر ان ماله عنـد قوم سـماهم، من وجوه اهل ساريه و صـلحائهم عشـره نفر، و احضـر القوهيار، و كتب عليه كتابا، و ضـمنه توفير هـذه الأموال التى ذكرها المازيار انها عنـد خزانه و اصـحاب كنوزه، فضـمن القوهيار ذلك و اشـهد على نفسه. ثم ان الحسن امر الشهود الذين احضرهم ان يصيروا الى المازيار، فيشهدوا عليه، فذكر عن بعضهم، انه قال: لما دخلنا على المازيار، تخوفت من احمد بن الصـقير ان يفزعه بالكلام، فقلت له: أحب ان تمسك عنه، و لا تذكر ما كنت اشـرت به، فسـكت احمد عند ذلك، فقال المازيار: اشهدوا ان جميع ما حملت من أموالى و صحبنى سته و تسعون الف دينار، و سبع عشـره قطعه زمرد، و ست عشره قطعه ياقوت احمر، و ثمانيه اوقار سلال مجلده، فيها الوان الثياب، و تاج و سيف من ذهب و جوهر، و خنجر من ذهب مكلل بالجوهر، و حق كبير مملوء جوهرا، و قـد وضـعه بين أيـدينا، و قـد سـلمت ذلك الى محمـد بن الصـباح، و هو خـازن عبـد الله بن طـاهر و صاحب خبره على العسـكر و الى القوهيار قال: فخرجنا الى الحسن بن الحسـين، فقال: اشـهدتم على الرجـل؟ قـال: قلنا: نعم، قال: هـذا شـىء كنت اخترته لى، فاحببت ان يعلم قلته و هو انه عنـدى. و ذكر عن على بن ربن النصـرانى الكـاتب ان ذلـك الحق كـان شـرى جوهره على المازيـار و جـده و شـهريار ثمانيه عشـر الف الف درهم، و كان المازيار حمل ذلك كله الى الحسن بن الحسـين، على ان يظهر انه خرج اليه فى الامان، و انه قد آمنه على نفسه و ماله و ولده، و جعل له جبال ابيه، فامتنع الحسن بن

الحسـين من هذا و عف عنه-و كان اعف الناس عن أخذ درهم او دينار- فلما اصبح انفذ المازيار مع طاهر بن ابراهيم و على بن ابراهيم الحربى، و ورد كتاب عبد الله بن طاهر فى انفاذه مع يعقوب بن منصور، و قد ساروا بالمازيار ثلاث مراحل، فبعث الحسن فرده، و انفـذه مع يعقوب بن منصور ثم امر الحسن بن الحسـين القوهيـار أخـا المازيـار ان يحمل الأموال التى ضـمنها، و دفع اليه بغالا من العسـكر، و امر بانفاذ جيش معه، فامتنع القوهيار، و قال: لا حاجه لى بهم، و خرج بالبغال هو و غلمانه، فلما ورد الجبل و فتـح الخزائن، و اخرج الأموال و عباها ليحملها، وثب عليه مماليك المازيار من الديالمه- و كانوا ألفا و مائتين- فقالوا له: غدرت بصاحبنـا، و اسـلمته الى العرب، و جئت لتحمـل أمواله! فاخـذوه و كبلوه بالحديـد، فلما جنه الليل قتلوه، و انتهبوا تلك الأموال و البغال، فانتهى الخبر الى الحسن، فوجه جيشا الى الـذين قتلوا القوهيار، و وجه قارن جيشا من قبله فى اخذهم، فاخذ منهم صاحب قارن عده، منهم ابن عم للمازيار، يقال له شـهريار بن المصـمغان- و كان راس العبيد و محرضـهم-فوجه به قارن الى عبد الله بن طاهر، فلما صار بقومس مات، و كان جماعه أولئك الـديالمه أخـذوا على السـفح و الغيضه يريـدون الديلم، فنذر بهم محمد بن ابراهيم بن مصـعب، فوجه من قبله الطبريه و غيرهم حتى عارضوهم، و أخذوا عليهم الطريق، فأخذوا، فبعث بهم الى مدينه ساريه مع على بن ابراهيم، و كـان مـدخل محمـد بن ابراهيم حين دخـل من شـلنبه على طريق الروذبـار الى الوريان. و قيل: ان فساد امر مازيار و هلاكه كان من قبل ابن عم له يقال له كان فى يـديه جبال طبرسـتان كلها، و كان فى يـد المازيار السـهل، و كان ذلك كالقسـمه بينهـم يتوارثـونه، فـذكر عن محمـد بن حفص الطـبرى ان الجبـال بطبرسـتان ثلاـثه: جبـل و نـداهرمز فى وسـط جبـال طبرستان، و الثانى جبل أخيه

ونـدا سـبجان بن الأنداد بن قارن، و الثالث جبل شـروين بن سـرخاب ابن باب، فلما قوى امر المازيار بعث الى ابن عمه ذلك، و قيـل هو اخوه القوهيار، فالزمه بابه، و ولى الجبل واليا من قبله. يقال له درى، فلما احتاج المازيار الى الرجال لمحاربه عبـد الله بن طـاهر، دعا بابن عمه او أخيه القوهيار، فقال له: أنت اعرف بجبلك من غيرك، و اظهره على امر الافشـين و مكاتبته له، و قال له: صر فى ناحيه الجبل، فاحفظ على الجبل. و كتب المازيار الى الـدرى يأمره بالقـدوم عليه، فقدم عليه، فضم اليه العساكر، و وجهه فى وجه عبـد الله بن طـاهر، و ظن انه قـد توثق من الجبـل بابن عمه او أخيه القوهيار، و ذلك ان الجبل لم يظن انه يؤتى منه لأنه ليس فيه للعساكر و المحاربه طريق لكثره المضايق و الشـجر الذى فيه، و توثق من المواضع التى يتخوف منها بالدرى و اصـحابه، و ضم اليه المقاتله و اهل عسـكره، فوجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسـين بن مصـعب فى جيش كثيف من خراسان الى المازيـار، و وجه المعتصم محمـد بن ابراهيم بن مصـعب، و وجه معه صـاحب خـبر يقـال له يعقـوب بن ابراهيم البوشـنجى مولى الهادى، و يعرف بقوصره، يكتب بخبر العسكر، فوافى محمد بن ابراهيم الحسن بن الحسين، و زحفت العساكر نحو المازيار حتى قربوا منه، و المازيار لا يشك انه قد توثق من الموضع الذى تلقاه الجبل فيه. و كان المازيار فى مدينته فى نفر يسير، فدعا ابن عم المازيار الحقـد الذى كان فى قلبه على المازيار و صـنيعه به و تنحيته اياه عن جبله، ان كاتب الحسن ابن الحسـين، و اعلمه جميع ما فى عساكره، و ان الافشـين كاتب المازيار. فانفـذ الحسن كتاب ابن عم المازيار الى عبـد الله بن طاهر، فوجه به عبـد الله برجل الى المعتصم، و كاتب عبـد الله و الحسن بن الحسـين ابن عم المازيار- و قيل القوهيار- و ضـمنا له جميع ما يريد، و كان ابن عم المازيار اعلم عبد الله

ابن طاهر ان الجبل الـذى هو عليه كان له و لأبيه و لآبائه من قبل المازيار، و ان المازيار عند توليه الفضل بن سـهل اياه طبرسـتان انتزع الجبل من يديه، و الزمه بابه، و اسـتخف به، فشرط له عبد الله بن طاهر ان هو وثب بالمازيار، و احتال له ان يصير الجبل فى يـديه على حسب ما لم يزل، و لا يعرض له فيه، و لا يحارب. فرضـى بـذلك ابن عم المازيار، فكتب له عبـد الله بن طاهر بذلك كتابا، و توثق له فيه، فوعـد ابن عم المازيار الحسن بن الحسـين و رجالهم ان يـدخلهم الجبل، فلما كان وقت الميعاد، امر عبد الله بن طـاهر الحسن بن الحسـين ان يزحف للقاء الـدرى، و وجه عسـكرا ضـخما عليه قائـد من قواده فى جوف الليل، فوافوا ابن عم المازيار فى الجبل، فسـلم الجبال اليهم، و ادخلهم إليها، و صاف الـدرى العسـكر الذى بازائه، فلم يشـعر المازيار و هو فى قصـره حتى وقفت الرجاله و الخيل على باب قصره، و الدرى يحارب العسكر الآخر، فحصروا المازيار، و انزلوه على حكم امير المؤمنين المعتصم. و ذكر عمرو بن سعيد الطبرى ان المازيار كان يتصيد، فوافته الخيل فى الصيد، فاخذ أسيرا، و دخل قصره عنوه، و أخذ جميع ما فيه، و توجه الحسن بن الحسـين بالمازيار، و الـدرى يقاتل العسـكر الـذى بازائه، لم يعلم بأخذ المازيار، فلم يشـعر الا و عسكر عبد الله بن طاهر من ورائه، فتقطعت عساكره، فانهزم و مضى يريد الدخول الى بلاد الديلم، فقتل اصحابه، و اتبعوه فلحقوه فى نفر من اصـحابه، فرجع يقاتلهم، فقتل و أخـذ راسه، فبعث به الى عبـد الله بن طاهر و قد صار المازيار فى يده، فوعده عبد الله ابن طـاهر ان هو اظهره على كتب الافشـين ان يسال امير المؤمنين الصـفح عنه، و اعلمه عبـد الله انه قـد علم ان الكتب عنـده فاقر المازيار بذلك، فطلبت الكتب فوجدت، و هى عده كتب، فأخذها عبد الله بن طاهر،

فوجه بهـا مع المازيار الى إسـحاق بن ابراهيم، و امره الا يخرج الكتب من يـده و لا المازيار الا الى يـد امير المؤمنين، لئلا يحتال للكتب و المازيار، ففعل إسـحاق ذلک، فأوصـلها من يـده الى يد المعتصم، فسال المعتصم المازيار عن الكتب، فلم يقر بها، فامر بضـرب المازيـار حتى مات، و صـلب الى جانب بابک. و كان المأمون يكتب الى المازيار: من عبـد الله المأمون الى جيل جيلان اصـبهبذ اصـبهبذان بشوار جرشاه محمـد بن قارن مولى امير المؤمنين. و قد ذكر ان بدء و هى امر الدرى، كان انه لما بلغه بعد ما ضم اليه المازيـار الجيش نزول جيش محمـد بن ابراهيم دنباونـد، وجه أخاه بزرجشـنس، و ضم اليه محمـدا و جعفرا ابنى رسـتم الكلاـرى و رجالا من اهل الثغر و اهل اهل الرويان، و امرهم ان يصـيروا الى حـد الرويان و الرى لمنع الجيش، و كان الحسن بن قارن قد كاتب محمدا و جعفرا ابنى رسـتم، و رغبهما، و كانا من رؤساء اصحاب الدرى، فلما التقى جيش الدرى و جيش محمد بن ابراهيم، انقلب ابنا رسـتم و اهل الثغرين و اهل الرويان على بزرجشـنس أخى الـدرى، فاخـذوه أسـيرا، و صاروا مع محمـد بن ابراهيم على مقـدمته، و كان الـدرى بموضع يقال له مزن فى قصـره مع اهله و جميع عسـكره فلما بلغه غـدر محمـد و جعفر ابنى رسـتم و متابعه اهل الثغرين و الرويان لهما و اسر أخيه بزرجشنس، اغتم لذلک غما شديدا، و أذعن اصحابه، و همتهم انفسهم، و تفرق عامتهم يطلبون الامان، و يحتالون لأنفسـهم فبعث الـدرى الى الـديالمه فصار ببابه مقدار اربعه آلاف رجل منهم، فرغبهم و منـاهم و وصـلهم ثم ركب و حمـل الأـموال معه، و مضـى كـأنه يريـد ان يستنقذ أخـاه و يحارب محمـد بن ابراهيم، و انما اراد الدخول الى الديلم، و الاستظهار بهم على محمد بن ابراهيم. فاستقبله محمد بن ابراهيم فى جيشه، فكانت بينهم وقعه صعبه، فلما

مضى الدرى هرب الموكلون بالسجن، و كسر اهل السجن اقيادهم، و خرجوا هاربين، و لحق كل انسان ببلده و اتفق خروج اهل ساريه الذين كانوا فى حبس المازيار و خروج هؤلاء الذين كانوا فى حبس الدرى فى يوم واحد، و ذلك فى شعبان لثلاث عشره ليله خلت منه سنه خمس و عشرين و مائتين فى قول محمد بن حفص و قال غيره: كان ذلك فى سنه اربع و عشرين و مائتين. و ذكر عن داود بن قحذم ان محمد بن رستم، قال: لما التقى الدرى و محمد ابن ابراهيم بساحل البحر، بين الجبل و الغيضه و البحر، و الغيضه متصله بالديلم، و كان الدرى شجاعا بطلا، فكان يحمل بنفسه على اصحاب محمد حتى يكشفهم، ثم يحمل معارضه من غير هزيمه، يريد دخول الغيضه، شد عليه رجل من اصحاب محمد بن ابراهيم يقال له فند بن حاجبه، فأخذه أسيرا و استرجع، و اتبع الجند اصحابه و أخذ جميع ما كان معه من الأثاث و المال و الدواب و السلاح، فامر محمد بن ابراهيم بقتل بزرجشنس أخى الدرى، و دعى بالدرى فمد يده فقطعت من مرفقه، و مدت رجله فقطعت من الركبه، و كذا باليد الاخرى و الرجل الاخرى، فقعد الدرى على استه، و لم يتكلم و لم يتزعزع، فامر بضرب عنقه و ظفر محمد بن ابراهيم باصحاب الدرى فحملهم مكبلين.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه ولى جعفر بن دينار اليمن. و فيها تزوج الحسن بن الافشين اترنجه بنت اشناس، و دخل بها فى العمرى، قصر المعتصم فى جمادى الآخره، و احضر عرسها عامه اهل سامرا فحدثت انهم كانوا يغلفون العامه فيها بالغاليه فى تغار من فضه، و ان المعتصم كان يباشر بنفسه تفقد من حضرها. و فيها امتنع عبد الله الورثانى بورثان.

ص:١٠١

ذكر الخبر عن خلاف منكجور الاشروسنى

و فيها خالف منكجور الاشروسنى قرابه الافشين باذربيجان. ذكر الخبر عن سبب خلافه: ذكر ان الافشين عند فراغه من امر بابك و منصرفه من الجبال ولى اذربيجان- و كانت من عمله-واليه منكجور هذا، فأصاب فى قريه بابک فى بعض منازله مالا عظيما، فاحتجنه لنفسه، و لم يعلم به الافشين و لا المعتصم، و كان على البريد باذربيجان رجل من الشيعه يقال له عبد الله بن عبد الرحمن، فكتب الى المعتصم بخبر ذلک المال، و كتب منكجور يكذب ذلك، فوقعت المناظره بين منكجور و عبد الله بن عبد الرحمن، حتى هم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن، فاستغاث عبد الله باهل اردبيل، فمنعوه مما اراد به منكجور، و بلغ ذلک المعتصم، فامر الافشين ان يوجه رجلا من قبله بعزل منكجور، فوجه رجلا من قواده فى عسكر ضخم، فلما بلغ منكجور ذلک، خلع و جمع اليه الصعاليک، و خرج من اردبيل، فرآه القائد فواقعه، فانهزم منكجور، و صار الى حصن من حصون اذربيجان- التى كان بابک اخربها-حصين فى جبل منيع، فبناه و اصلحه، و تحصن فيه، فلم يلبث الا اقل من شهر حتى وثب به اصحابه الذين كانوا معه فى الحصن، فاسلموه و دفعوه الى القائد الذى كان يحاربه، فقدم به الى سامرا، فامر المعتصم بحسبه، فاتهم الافشين فى امره. و قيل: ان القائد الذى وجه لحرب منكجور هذا كان بغا الكبير. و قيل: ان بغا لما لقى منكجور خرج منكجور اليه بأمان. و فيها مات ياطس الرومى، و صلب بسامرا الى جانب بابک. و فيها مات ابراهيم بن المهدى فى شهر رمضان و صلى عليه المعتصم. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص:١٠٢

ثم دخلت

سنه خمس و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك كان قدوم الورثانى على المعتصم فى المحرم بالأمان. و فيها قدم بغا الكبير بمنكجور سامرا. و فيها خرج المعتصم الى السن، و استخلف اشناس. و فيها اجلس المعتصم اشناس على كرسى، و توجه و وشحه فى شهر ربيع الاول. و فيها احرق غنام المرتد. و فيها غضب المعتصم على جعفر بن دينار، و ذلك من اجل و ثوبه على من كان معه من الشاكريه، و حبسه عند اشناس خمسه عشر يوما، و عزله عن اليمن، و ولاها ايتاخ، ثم رضى عن جعفر. و فيها عزل الافشين عن الحرس و وليه إسحاق بن يحيى بن معاذ. و فيها وجه عبد الله بن طاهر بمازيار، فخرج إسحاق بن ابراهيم الى الدسكره، فادخله سامرا فى شوال، و امر بحمله على الفيل، فقال محمد بن عبد الملك الزيات: قد خضب الفيل كعاداته يحمل جيلان خراسان

و الفيل لا تخضب أعضاؤه الا لذى شان من الشان

فأبى مازيار ان يركب الفيل، فادخل على بغل باكاف، فجلس المعتصم فى دار العامه، لخمس ليال خلون من ذى القعده، و امر فجمع بينه و بين الافشين، و قد كان الافشين حبس قبل ذلك بيوم، فاقر المازيار ان

الافشين كان يكاتبه، و يصوب له الخلاف و المعصيه، فامر برد الافشين الى محبسه، و امر بضرب مازيار، فضرب أربعمائه سوط و خمسين سوطا، و طلب ماء فسقى، فمات من ساعته'.

ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الافشين و حبسه

و فيها غضب المعتصم على الافشين فحبسه. ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه و حبسه اياه: ذكر ان الافشين كان ايام حربه بابك و مقامه بأرض الخرميه، لا يأتيه هديه من اهل أرمينيه الا وجه بها الى اشروسنه، فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر، فيكتب عبد الله الى المعتصم بخبره، فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف جميع ما يوجه به الافشين من الهدايا الى اشروسنه، ففعل عبد الله بذلك، و كان الافشين كلما تهيأ عنده مال حمله اوساط اصحابه من الدنانير فى وسطه، فاخبر عبد الله بذلك، فبينا هو فى يوم من الأيام، و قد نزل رسل الافشين معهم الهدايا نيسابور وجه اليهم عبد الله بن طاهر، و اخذهم ففتشهم، فوجد فى أوساطهم همايين، فأخذها منهم، و قال لهم: من اين لكم هذا المال؟ فقالوا: هذه هدايا الافشين، و هذه أمواله فقال: كذبتم، لو اراد أخى الافشين ان يرسل بمثل هذه الأموال لكتب الى يعلمنى ذلك لامر بحراسته و بذرقته، لان هذا مال عظيم، و انما أنتم لصوص. فاخذ عبد الله بن طاهر المال، و اعطاه الجند قبله، و كتب الى الافشين يذكر له ما قال القوم، و قال: انا انكر ان تكون وجهت بمثل هذا المال الى اشروسنه، و لم تكتب الى تعلمنى لابذرقه، فان كان هذا المال ليس لك فقد اعطيته الجند مكان المال الذى يوجهه الى امير المؤمنين فى كل سنه، و ان كان المال لك-كما زعم القوم فإذا جاء المال من قبل امير المؤمنين رددته إليك، و ان يكن غير ذلك فأمير المؤمنين أحق بهذا المال، و انما دفعته الى الجند

لانی ارید ان اوجههم الی بلاد الترک. فکتب الیه الافشین یعلمه ان ماله و مال امیر المؤمنین واحد، و یسأله اطلاق القوم لیمضوا الی اشروسنه، فاطلقهم عبد الله بن طاهر، فمضوا، فکان ذلک سبب الوحشه بین عبد الله بن طاهر و بین الافشین. ثم جعل عبد الله یتتبع علیه، و کان الافشین یسمع أحیانا من المعتصم کلاما یدل علی انه یرید ان یعزل آل طاهر عن خراسان، فطمع الافشین فی ولایتها، فجعل یکاتب مازیار، و یبعثه علی الخلاف، و یضمن له القیام بالدفع عنه عند السلطان، ظنا منه ان مازیار ان خالف احتاج المعتصم الی ان یوجهه لمحاربته، و یعزل عبد الله بن طاهر و یولیه خراسان، فکان من امر مازیار ما قد مضی ذکره. و کان من امر منکجور باذربیجان ما قد وصفنا قبل، فتحقق عند المعتصم- بما کان من امر الافشین و مکاتبته مازیار بما کان یکاتبه به- ما کان اتهمه به من امر منکجور، و ان ذلک کان عن رای الافشین و امره ایاه به، فتغیر المعتصم للافشین لذلک، و احس الافشین بذلک، و علم تغیر حاله عنده، فلم یدر ما یصنع، فعزم-فیما ذکر-علی ان یهیئ اطوافا فی قصره، و یحتال فی یوم شغل المعتصم و قواده ان یأخذ طریق الموصل، و یعبر الزاب علی تلک الاطواف، حتی یصیر الی بلاد أرمینیه، ثم الی بلاد الخزر، فعسر ذلک علیه، فهیأ سما کثیرا، و عزم علی ان یعمل طعاما و یدعو المعتصم و قواده فیسقیهم، فان لم یجبه المعتصم استاذنه فی قواد الاتراک، مثل اشناس و ایتاخ و غیرهم فی یوم تشاغل امیر المؤمنین، فإذا صاروا الیه اطعمهم و سقاهم و سمهم، فإذا انصرفوا من عنده خرج من أول اللیل، و حمل تلک الاطواف و الإله التی یعبر بها علی ظهور الدواب حتی یجیء الی الزاب فیعبر باثقاله علی الاطواف، و یعبر الدواب سباحه کما امکنه، ثم یرسل الاطواف حتی یعبر فی دجله، و یدخل هو بلاد أرمینیه، و کانت ولایه أرمینیه الیه، ثم

يصير هو الى بلاد الخزر مستأمنا، ثم يدور من بلاد الخزر الى بلاد الترك، و يرجع من بلاد الترك الى بلاد اشروسنه، ثم يستميل الخزر على اهل الاسلام، فكان فى تهيئه ذلك. و طال به الأمر فلم يمكنه ذلك و كان قواد الافشين ينوبون فى دار امير المؤمنين كما ينوب القواد، فكان واجن الاشروسنى قد جرى بينه و بين من قد اطلع على امر الافشين حديث، فذكر له واجن ان هذا الأمر لا أراه يمكن و لا يتم، فذهب ذلك الرجل الذى سمع قول واجن، فحكاه للافشين و سمع بعض من يميل الى واجن من خدم الافشين و خاصته ما قال الافشين فى واجن، فلما انصرف واجن من النوبه فى بعض الليل أتاه فاخبره ان قد القى ذلك الى الافشين، فحذر واجن على نفسه، فركب من ساعته فى جوف الليل حتى اتى دار امير المؤمنين، و قد نام المعتصم، فصار الى ايتاخ، فقال: ان لأمير المؤمنين عندى نصيحه، فقال له ايتاخ: ا ليس الساعه كنت هاهنا! قد نام امير المؤمنين فقال له واجن: ليس يمكننى ان اصبر الى غد، فدق ايتاخ الباب على بعض من يعلم المعتصم بالذى قال واجن، فقال المعتصم: قل له ينصرف الليله الى منزله، و يبكر على فى غد فقال واجن: ان انصرفت الليله ذهبت نفسى، فأرسل المعتصم الى ايتاخ: بيته الليله عندك فبيته ايتاخ عنده، فلما اصبح بكر به مع صلاه الغداه، فاوصله الى المعتصم، فاخبره بجميع ما كان عنده، فدعا المعتصم محمد بن حماد بن دنقش الكاتب، فوجهه يدعو الافشين، فجاء الافشين فى سواد، فامر المعتصم بأخذ سواده، و حبسه، فحبس فى الجوسق، ثم بنى له حبسا مرتفعا، و سماه لؤلؤه داخل الجوسق، و هو يعرف الى الان بالافشين. و كتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر فى الاحتيال للحسن بن الافشين - و كان الحسن قد كثرت كتبه الى عبد الله بن طاهر فى نوح بن اسد- يعلمه تحامله على ضياعه و ناحيته، فكتب عبد الله بن طاهر الى نوح بن اسد يعلمه ما كتب به امير المؤمنين فى امره، و يأمره بجمع اصحابه و التأهب له، فإذا قدم عليه الحسن ابن الافشين بكتاب ولايته استوثق منه، و حمله اليه فكتب عبد الله بن طاهر

الی الحسن بن الافشین یعلمه انه عزل نوح بن اسد، و انه قد ولاه الناحیه، و وجه الیه بکتاب عزل نوح بن اسد. فخرج الحسن بن الافشین فی قله من اصحابه و سلاحه، حتی ورد علی نوح بن اسد، و هو یظن انه والی الناحیه، فأخذه نوح بن اسد، و شده وثاقا. و وجه به الی عبد الله بن طاهر، فوجه به عبد الله الی المعتصم و کان الحبس الذی بنی للافشین شبیها بالمناره، و جعل فی وسطها مقدار مجلسه، و کان الرجال ینوبون تحتها کما تدور و ذکر عن هارون بن عیسی بن المنصور، انه قال: شهدت دار المعتصم و فیها احمد بن ابی دواد و إسحاق بن ابراهیم بن مصعب و محمد بن عبد الملک الزیات، فاتی بالافشین و لم یکن بعد فی الحبس الشدید، فاحضر قوم من الوجوه لتبکیت الافشین بما هو علیه و لم یترک فی الدار احد من اصحاب المراتب الا ـ ولد المنصور، و صرف الناس. و کان المناظر له محمد بن عبد الملک الزیات، و کان الذین احضروا المازیار صاحب طبرستان و الموبذ و المرزبان بن ترکش- و هو احد ملوک السغد- و رجلان من اهل السغد، فدعا محمد بن عبد الملک بالرجلین، و علیهما ثیاب رثه، فقال لهما محمد بن عبد الملک: ما شانکما؟ فکشفا عن ظهورهما و هی عاریه من اللحم، فقال له محمد: تعرف هذین؟ قال: نعم، هذا مؤذن، و هذا امام، بنیا مسجدا باشروسنه فضربت کل واحد منهما الف سوط، و ذلک ان بینی و بین ملوک السغد عهدا و شرطا، ان اترک کل قوم علی دینهم و ما هم علیه، فوثب هذان علی بیت کان فیه أصنامهم- یعنی اهل اشروسنه- فاخرجا الأصنام، و اتخذاه مسجدا، فضربتهما علی هذا ألفا ألفا لتعدیهما، و منعهما القوم من بیعتهم فقال له محمد: ما کتاب عندک قد زینته بالذهب و الجواهر و الدیباج، فیه الکفر بالله؟ قال: هذا کتاب ورثته عن ابی، فیه ادب من آداب العجم، و ما ذکرت من الکفر، فکنت استمتع منه بالأدب، و اترک ما سوی ذلک، و وجدته محلی، فلم تضطرنی الحاجه الی

أخـذ الحليه منه، فتركته على حاله، ككتاب كليله و دمنه و كتاب مزدك فى منزلك، فما ظننت ان هـذا يخرج من الاسـلام. قال: ثم تقـدم الموبـذ، فقال: ان هـذا كان يأكل المخنوقه، و يحملنى على أكلها، و يزعم انها ارطب لحما من المـذبوحه، و كان يقتل شاه سوداء كل يوم أربعاء، يضـرب وسطها بالسيف يمشى بين نصفيها و يأكل لحمها. و قال لى يوما: انى قد دخلت لهؤلاء القوم فى كل شـىء اكرهه، حتى اكلت لهم الزيت و ركبت الجمل، و لبست النعل، غير انى الى هذه الغايه لم تسـقط عنى شـعره-يعنى لم يطل و لم يختتن. فقال الافشـين: خبرونى عن هـذا الـذى يتكلم بهذا الكلام، ثقه هو فى دينه؟ - و كان الموبذ مجوسـيا اسـلم بعد على يد المتوكل و نادمه-قالوا: لا، قال: فما معنى قبولكم شهاده من لا تثقون به و لا تعدلونه! ثم اقبل على الموبذ، فقال: هل كـان بين منزلى و منزلـك بـاب او كوه تطلع على منهـا و تعرف اخبـارى منهـا؟ قـال: لا، قال: ا فليس كنت ادخلك الى و ابثك سرى و اخبرك بالاعجميه و ميلى إليها و الى أهلها؟ قال: نعم، قال: فلست بالثقه فى دينك و لا بالكريم فى عهدك، إذا افشـيت على سـرا اسـررته إليك. ثم تنحى الموبذ، و تقدم المرزبان بن تركش، فقالوا للافشـين: هل تعرف هذا؟ قال: لا، فقيل للمرزبان: هل تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا الافشين، قالوا له: هذا المرزبان، فقال له المرزبان: يا ممخرق، كم تدافع و تموه! قال له الافشين: يا طويل اللحيه، ما تقول؟ قال: كيف يكتب إليك اهل مملكتك؟ قال: كما كانوا يكتبون الى ابى و جـدى قال: فقل، قال: لا اقول، فقال المرزبان: ا ليس يكتبون إليك بكذا و كذا بالاشروسنيه ؟ قال: بلى، قال: ا فليس تفسيره بالعربيه الى اله الالهه من

عبـده فلان بن فلان، قال: بلى! قال محمد بن عبـد الملك: و المسـلمون يحتملون ان يقال لهم هـذا! فما بقيت لفرعون حين قال لقومه: « أَنَا رَبُّكُمُ اَلْأَعْلىٰ » ! قال: كانت هـذه عاده القوم لأبى و جـدى، ولى قبل ان ادخل فى الاسـلام، فكرهت ان أضع نفسـى دونهم فتفسـد على طاعتهم فقال له إسحاق بن ابراهيم بن مصعب: ويحك يا خيـذر! كيف تحلف بالله لنا فنصـدقك و نصـدق يمينـك و نجريك مجرى المسـلمين، و أنت تـدعى ما ادعى فرعون! قال: يا أبا الحسـين، هـذه سوره قرأها عجيف على على بن هشام، و أنت تقرؤها على، فانظر غدا من يقرؤها عليك! قال: ثم قدم مازيار صاحب طبرستان، فقالوا للافشـين: تعرف هذا؟ قال: لا، قالوا للمازيار: تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا الافشـين، فقالوا له: هذا المازيار؟ قال: نعم، قد عرفته الان، قالوا: هل كاتبته؟ قال: لا، قـالوا للمازيـار: هـل كتب إليـك؟ قـال: نعم، كتب اخوه خـاش الى أخى قوهيار، انه لم يكن ينصر هـذا الـدين الأبيض غيرى و غيرك و غير بابـك، فاما بابك فانه بحمقه قتيل نفسه و لقـد جهـدت ان اصرف عنه الموت فأبى حمقه الا ان دلاه فيما وقع فيه، فـان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى و معى الفرسان و اهل النجـده و الباس، فان وجهت اليه لم يبق احـد يحاربنا الا ثلاـثه: العرب، و المغاربه، و الاتراك، و العربى بمنزله الكلب اطرح له كسـره ثم اضـرب راسه بالـدبوس، و هؤلاء الـذباب-يعنى المغاربه- انما هم اكله راس، و اولاد الشـياطين-يعنى الاتراك- فإنما هى ساعه حتى تنفذ سـهامهم، ثم تجول الخيل عليهم جوله فتأتى على آخرهم، و يعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين: هذا يدعى على أخيه و أخى دعوى لا تجب على، و لو كنت كتبت بهـذا الكتـاب اليه لاسـتميله الى و يثق بنـاحيتى كان غير مسـتنكر، لانى إذا نصـرت الخليفه بيـدى، كنت بالحيله احرى ان انصره لاخذ بقفاه، و آتى به الخليفه لاحظى به عنده، كما حظى

به عبد الله بن طاهر عند الخليفه ثم نحى المازيار. و لما قال الافشين للمرزبان التركشى ما قال، و قال لإسحاق بن ابراهيم ما قال، زجر ابن ابى دواد الافشين، فقال له الافشين: أنت يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك، فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعه، فقال له ابن ابى دواد: ا مطهر أنت؟ قال: لا، قال: فما منعك من ذلك، و به تمام الاسلام، و الطهور من النجاسه! قال: ا و ليس فى دين الاسلام استعمال التقيه؟ قال: بلى، قال: خفت ان اقطع ذلك العضو من جسدى فاموت، قال: أنت تطعن بالرمح، و تضرب بالسيف، فلا يمنعك ذلك من ان تكون فى الحرب و تجزع من قطع قلفه! قال: تلك ضروره تعنينى فاصبر عليها إذا وقعت، و هذا شىء استجلبه فلا آمن معه خروج نفسى، و لم اعلم ان فى تركها الخروج من الاسلام، فقال ابن ابى دواد: قد بان لكم امره يا بغا - لبغا الكبير ابى موسى التركى- عليك به! قال: فضرب بيده بغا على منطقته فجذبها، فقال قد كنت اتوقع هذا منكم قبل اليوم، فقلب بغا ذيل القباء على راسه، ثم أخذ بمجامع القباء من عند عنقه، ثم اخرجه من باب الوزيرى الى محبسه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الافشين و اترنجه بنت اشناس الى سامرا. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود

ثم دخلت

سنه ست و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر وثوب على بن إسحاق برجاء بن ابى الضحاك

فمن ذلك ما كان فيها من وثوب على بن إسحاق بن يحيى بن معاذ- و كان على المعونه بدمشق من قبل صول ارتكين- برجاء بن ابى الضحاك، و كان على الخراج، فقتله، و اظهر الوسواس، ثم تكلم احمد بن ابى دواد فيه، فاطلق من محبسه، فكان الحسن بن رجاء يلقاه فى طريق سامرا، فقال البحترى الطائى: عفا على بن إسحاق بفتكته على غرائب تيه كن فى الحسن

انسته تنقيعه فى اللفظ نازله لم تبق فيه سوى التسليم للزمن

فلم يكن كابن حجر حين ثار و لا أخى كليب و لا سيف بن ذى يزن

و لم يقل لك فى وتر طلبت به تلك المكارم لا قعبان من لبن

و فيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، فصلى عليه المعتصم فى دار محمد .

ذكر الخبر عن موت الافشين

و فيها مات الافشين. ذكر الخبر عن موته و ما فعل به عند موته و بعده: ذكر عن حمدون بن اسماعيل، انه قال: لما جاءت الفاكهه الحديثه، جمع المعتصم من الفواكه الحديثه فى طبق، و قال لابنه هارون الواثق: اذهب

بهذه الفاكهه بنفسك الى الافشين، فادخلها اليه فحملت مع هارون الواثق حتى صعد بها اليه فى البناء الذى بنى له الذى يسمى لؤلؤه، فحبس فيه، فنظر اليه الافشين، فافتقد بعض الفاكهه، اما الاجاص و اما الشاهلوج، فقال للواثق: لا اله الا الله، ما احسنه من طبق، و لكن ليس لى فيه اجاص و لا شاهلوج! فقال له الواثق: هو ذا، انصرف اوجه به إليك، و لم يمس من الفاكهه شيئا، فلما اراد الواثق الانصراف قال له الافشين: أقرئ سيدى السلام، و قل له: اسالك ان توجه الى ثقه من قبلك يؤدى عنى ما اقول، فامر المعتصم حمدون بن اسماعيل- و كان حمدون فى ايام المتوكل فى حبس سليمان بن وهب فى حبس الافشين هذا، فحدث بهذا الحديث و هو فيه: قال حمدون: فبعث بى المعتصم الى الافشين، فقال لى: انه سيطول عليك فلا تحتبس قال: فدخلت عليه، و طبق الفاكهه بين يديه لم يمس منه واحده فما فوقها، فقال لى: اجلس، فجلست فاستمالنى بالدهقنه، فقلت: لا تطول، فان امير المؤمنين قد تقدم الى الا احتبس عندك، فاوجز. فقال: قل لأمير المؤمنين، احسنت الى و شرفتنى، و أوطأت الرجال عقبى، ثم قبلت فى كلاما لم يتحقق عندك، و لم تتدبره بعقلك، كيف يكون هذا، و كيف يجوز لى ان افعل هذا الذى بلغك! تخبر بانى دسست الى منكجور ان يخرج، و تقبله، و تخبر انى قلت للقائد الذى وجهته الى منكجور: لا- تحاربه، و اعذر، و ان احسست بأحد منا فانهزم من بين يديه، أنت رجل قد عرفت الحرب، و حاربت الرجال، و سست العساكر، هذا يمكن راس عسكر يقول لجند يلقون قوما: افعلوا كذا و كذا، هذا ما لا يسوغ لأحد ان يفعله، و لو كان هذا يمكن ما كان ينبغى ان تقبله من عدو قد عرفت سببه، و أنت اولى بى، انما انا عبد من عبيدك، و صنيعك، و لكن مثلى و مثلك يا امير المؤمنين مثل رجل ربى عجلا له حتى اسمنه و كبر، و حسنت

حاله، و کان له اصحاب اشتهوا ان یأکلوا من لحمه، فعرضوا له بذبح العجل فلم یجبهم الی ذلک، فاتفقوا جمیعا علی ان قالوا له ذات یوم: ویحک! لم تربی هذا الأسد؟ هذا سبع، و قد کبر، و السبع إذا کبر یرجع الی جنسه! فقال لهم: ویحک هذا عجل بقر، ما هو سبع، فقالوا: هذا سبع، سل من شئت عنه، و قد تقدموا الی جمیع من یعرفونه، فقالوا له: ان سألکم عن العجل، فقولوا له: هذا سبع، فکلما سال الرجل إنسانا عنه، و قال له: ا ما تری هذا العجل ما احسنه! قال الآخر: هذا سبع، هذا اسد، ویحک! فامر بالعجل فذبح، و لکنی انا ذلک العجل، کیف اقدر ان أکون أسدا! الله الله فی امری، اصطنعتنی و شرفتنی و أنت سیدی و مولای، اسال الله ان یعطف بقلبک علی قال حمدون: فقمت فانصرفت، و ترکت الطبق علی. حاله لم یمس منه شیئا، ثم ما لبثنا الا قلیلا، حتی قیل: انه یموت او قد مات، فقال المعتصم: اروه ابنه، فاخرجوه فطرحوه بین یدیه، فنتف لحیته و شعره، ثم امر به فحمل الی منزل ایتاخ. قال: و کان احمد بن ابی دواد دعا به فی دار العامه من الحبس، فقال له: قد بلغ امیر المؤمنین انک یا خیدر، اقلف، قال: نعم، و انما اراد ابن ابی دواد ان یشهد علیه، فان تکشف نسب الی الخرع، و ان لم یتکشف صح علیه انه اقلف، فقال: نعم، انا اقلف، و حضر الدار ذلک الیوم جمیع القواد و الناس، و کان ابن ابی دواد اخرجه الی دار العامه قبل مصیر الواثق الیه بالفاکهه، و قبل مصیر حمدون بن اسماعیل الیه. قال حمدون: فقلت له: أنت اقلف کما زعمت؟ فقال الافشین: أخرجنی الی مثل ذلک الموضع، و جمیع القواد و الناس قد اجتمعوا، فقال لی ما قال، و انما اراد ان یفضحنی، ان قلت له: نعم لم یقبل قولی، و قال لی: تکشف، فیفضحنی بین الناس، فالموت کان أحب الی من ان اتکشف

بین أیـدی النـاس، و لکن یـا حمـدون ان احببت ان اتکشف بین یـدیک حتی ترانی فعلت، قـال حمـدون: فقلت له: أنت عنـدی صدوق، و ما ارید ان تکشف. فلما انصرف حمدون فابلغ المعتصم رسالته، امر بمنع الطعام منه الا القلیل، فکان یدفع الیه فی کل یوم رغیف حتی مات، فلما ذهب به بعد موته الی دار ایتاخ، اخرجوه فصلبوه علی باب العامه لیراه الناس، ثم طرح بباب العامه مع خشبته، فاحرق و حمل الرماد، و طرح فی دجله. و کان المعتصم حین امر بحبسه وجه سلیمان بن وهب الکاتب یحصی جمیع ما فی دار الافشین و یکتبه فی لیله من اللیالی، و قصـر الافشـین بالمطیره، فوجد فی داره بیت فیه تمثال انسان من خشب، علیه حلیه کثیره و جوهر، و فی أذنیه حجران أبیضـان مشـتبکان، علیهمـا ذهب، فاخـذ بعض من کان مع سـلیمان احـد الحجرین، و ظن انه جوهر له قیمه، و کان ذلک لیلا، فلما اصبح و نزع عنه شـباک الـذهب، وجـده حجرا شبیها بالصدف الذی یسـمی الحبرون، من جنس الصـدف الـذی یقـال له البوق، من صـدف اخرج من منزله صور السـماجه و غیرهـا و أصـنام و غیر ذلـک، و الاـطواف و الخشب التی کان أعدها، و کان له متاع بالوزیریه، فوجد فیه أیضا صنم آخر، و وجدوا فی کتبه کتابا من کتب المجوس یقال له زراوه و أشـیاء کثیره من الکتب، فیهـا دیانته التی کان یـدین بها ربه. و کان موت الافشـین فی شـعبان من سـنه ست و عشـرین و مائتین. و حـج بالناس فی هـذه السـنه محمـد بن داود بأمر اشـناس، و کان اشـناس. حاجا فی هـذه السـنه، فولی کل بلده یدخلها فدعی له علی جمیع المنابر التی

مر بها من سامرا الی مکه و المدینه. و کان الذی دعا له علی منبر الکوفه محمد بن عبد الرحمن بن عیسی بن موسی، و علی منبر فید هارون بن محمد بن ابی خالد المروروذی، و علی منبر المدینه محمد بن أیوب بن جعفر بن سلیمان، و علی منبر مکه محمد بن داود بن عیسی بن موسی، و سلم علیه فی هذه الکور کلها بالاماره، و کانت له ولایتها الی ان رجع الی سامرا.

ص:۱۱۵

ثم دخلت

سنه سبع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر خروج ابى حرب المبرقع

فمن ذلـك مـا كان من خروج ابى حرب المبرقع اليمانى بفلسـطين و خلافه على السـلطان. ذكر الخبر عن سـبب خروجه و ما آل اليه امره: ذكر لى بعض اصـحابى ممن ذكر انه خبير بـامره، ان سـبب خروجه على السـلطان كـان ان بعض الجنـد اراد النزول فى داره و هو غـائب عنهـا، و فيهـا امـا زوجته و امـا اخته، فمـانعته ذلـك، فضـربها بسوط كـان معه، فاتقته بـذراعها، فأصاب السوط ذراعهـا، فاثر فيها، فلما رجع ابو حرب الى منزله بكت و شـكت اليه ما فعل بها، و ارته الاثر الـذى بـذراعها من ضـربه، فاخـذ ابو حرب سـيفه و مشـى الى الجنـدى و هو غار، فضـربه به حتى قتله، ثم هرب و البس وجهه برقعا كى لا يعرف، فصار الى جبل من جبـال الأـردن، فطلبه السـلطان فلم يعرف له خبر، و كـان ابو حرب يظهر بالنهـار فيقعـد على الجبـل الـذى أوى اليه متبرقعا، فيراه الرائى فيأتيه، فيـذكره و يحرضه على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و يـذكر السـلطان و ما ياتى الى الناس و يعيبه، فما زال ذلك دابه حتى اسـتجاب له قوم من حراثى اهل تلك الناحيه و اهل القرى، و كان يزعم انه اموى، فقال الـذين اسـتجابوا له: هذا هو السـفيانى، فلمـا كثرت غاشـيته و تباعه من هـذه الطبقه من الناس، دعا اهل البيوتات من اهل تلك الناحيه، فاسـتجاب له منهم جمـاعه من رؤسـاء اليمـانيه، منهم رجـل يقـال له ابن بيهس، كـان مطاعا فى اهل اليمن و رجلان آخران من اهل دمشق، فاتصـل الخبر

ص:۱۱۶

بـالمعتصم و هو عليـل، علته التى مـات فيهـا، فبعث اليه رجـاء بن أيوب الحضـارى فى زهـاء الف من الجنـد، فلما صار رجاء اليه وجـده فى عالم من الناس. فذكر الذى أخبرنى بقصـته انه كان فى زهاء مائه الف، فكره رجاء مواقعته و عسـكر بحذائه، و طاوله، حتى كـان أول عمـاره الناس الارضـين و حراثتهم، و انصـرف من كان من الحراثين مع ابى حرب الى الحراثه و ارباب الارضـين الى ارضـيهم، و بقى ابو حرب فى نفر زهاء الف او الفين، ناجزه رجاء الحرب، فالتقى العسـكران: عسـكر رجاء و عسكر المبرقع، فلما التقوا تامل رجاء عسـكر المبرقع، فقال لأصـحابه: ما ارى فى عسـكره رجلا له فروسـيه غيره، و انه سـيظهر لأصحابه من نفسه بعض مـا عنـده من الرجله، فلاـ تعجلوا عليه قـال: و كـان الأـمر كما قال رجاء، فما لبث المبرقع ان حمل على عسـكر رجاء، فقال رجاء لأصـحابه: افرجوا له، فأفرجوا له، حتى جاوزهم ثم كر راجعا، فامر رجاء اصحابه ان يفرجوا له، فأفرجوا له حتى جاوزهم، و رجع الى عسـكر نفسه، ثم امهل رجاء، و قال لأصـحابه: انه سيحمل عليكم مره اخرى، فأفرجوا له، فإذا اراد الرجوع فحولوا بينه و بين ذلك، و خـذوه ففعل المبرقع ذلك، فحمل على اصـحاب رجاء، فأفرجوا له حتى جاوزهم، ثم كر راجعا فأحاطوا به، فاخذوه فـانزلوه عن دابته. قـال: و قـد كـان قـدم على رجـاء حين ترك معاجله المبرقع الحرب من قبل المعتصم مستحث، فاخـذ الرسول فقيـده الى ان كـان من امره، و امر ابى حرب مـا كـان ممـا ذكرنـا، ثم اطلقه. قـال: فلمـا كـان يـوم قـدوم رجـاء بـابى حرب على المعتصم، عزله المعتصم على مـا فعل برسوله، فقال له رجاء: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فـداك! وجهتنى فى الف الى مائه الف، فكرهت ان اعاجله فأهلك و يهلك من معى، و لا نغنى شيئا، فتمهلت حتى خف من معه، و وجدت فرصه،

و رایت لحربه وجها و قیاما، فناهضته و قد خف من معه و هو فی ضعف، و نحن فی قوه، و قد جئتک بالرجل أسیرا. قال ابو جعفر: و اما غیر من ذکرت انه حدثنی حدیث ابی حرب علی ما وصفت، فانه زعم ان خروجه انما کان فی سنه ست و عشرین و مائتین بالرمله، فقالوا: انه سفیانی، فصار فی خمسین ألفا من اهل الیمن و غیرهم، و اعتقد ابن بیهس و آخران معه من اهل دمشق، فوجه الیهم، المعتصم رجاء الحضاری فی جماعه کبیره، فواقعهم بدمشق، فقتل من اصحاب ابن بیهس و صاحبیه نحوا من خمسه آلاف، و أخذ ابن بیهس أسیرا، و قتل صاحبیه، و واقع أبا حرب بالرمله، فقتل من اصحابه نحوا من عشرین ألفا، و اسر أبا حرب، فحمل الی سامرا، فجعل و ابن بیهس فی المطبق و فی هذه السنه اظهر جعفر بن مهرجش الکردی الخلاف، فبعث الیه المعتصم فی المحرم ایتاخ الی جبال الموصل لحربه، فوثب بجعفر بعض اصحابه فقتله. و فیها کانت وفاه بشر بن الحارث الحافی فی شهر ربیع الاول واصله من مرو

ذکر الخبر عن وفاه المعتصم و العله التی مات بها

و فیها کانت وفاه المعتصم و ذلک-فیما ذکر-یوم الخمیس، فقال بعضهم: لثمانی عشره لیله مضت من شهر ربیع الاول لساعتین مضتا من النهار. ذکر الخبر عن العله التی کانت منها وفاته و قدر مده عمره و صفته: ذکر ان بدء علته انه احتجم أول یوم من المحرم، و اعتل عندها، فذکر عن محمد بن احمد بن رشید عن زنام الزامر، قال: قد وجد المعتصم فی علته التی توفی فیها افاقه، فقال: هیئوا الی الزلال لارکب، فرکب و رکبت معه، فمر فی دجله بإزاء منازله، فقال: یا زنام، ازمر لی:

يا منزلا لم تبل اطلاله حاشى لاطلالك ان تبلى

لم ابك اطلالك لكننى بكيت عيشى فيك إذ ولى

و العيش اولى ما بكاه الفتى لا بد للمحزون ان يسلى

قال: فما زلت ازمر هذا الصوت حتى دعا برطليه، فشرب منها قدحا و جعلت ازمره و اكرره، و قد تناول منديلا بين يديه، فما زال يبكى و يمسح دموعه فيه و ينتحب، حتى رجع الى منزله، و لم يستتم شرب الرطليه. و ذكر عن على بن الجعدانه، قال: لما احتضر المعتصم جعل يقول: ذهبت الحيل ليست حيله، حتى اصمت. و ذكر عن غيره انه جعل يقول: انى أخذت من بين هذا الخلق. و ذكر عنه انه قال: لو علمت ان عمرى هكذا قصير ما فعلت. ما فعلت فلما مات دفن بسامرا، فكانت خلافته ثمانى سنين و ثمانيه اشهر و يومين. و قيل: كان مولده سنه ثمانين و مائه فى شعبان و قيل: كان فى سنه تسع و سبعين و مائه، فان كان مولده سنه ثمانين و مائه فان عمره كله كان ستا و اربعين سنه و سبعه اشهر و ثمانيه عشر يوما. و ان كان مولده سنه تسع و سبعين و مائه، فان عمره كان سبعا و اربعين سنه و شهرين و ثمانيه عشر يوما و كان-فيما ذكر-ابيض اصهب اللحيه طويلها، مربوعا مشرب اللون حمره، حسن العينين. و كان مولده بالخلد و قال بعضهم: ولد سنه ثمانين و مائه فى الشهر الثامن. و هو ثامن الخلفاء، و الثامن من ولد العباس، و عمره كان ثمانيا و اربعين سنه. و مات عن ثمانيه بنين و ثمان بنات، و ملك ثمان سنين و ثمانيه اشهر، فقال محمد بن عبد الملك الزيات: قد قلت إذ غيبوك و اصطفقت عليك أيد بالترب و الطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا و نعم الظهير للدين

لا جبر الله أمه فقدت مثلك الا بمثل هارون

ص:١١٩

و قال مروان بن ابى الجنوب و هو ابن ابى حفصه: ابو إسحاق مات ضحى فمتنا و أمسينا بهارون حيينا

لئن جاء الخميس بما كرهنا لقد جاء الخميس بما هوينا

ذكر الخبر عن بعض اخلاق المعتصم و سيره

ذكر عن ابن ابى دواد انه ذكر المعتصم بالله، فاسهب فى ذكره، و اكثر فى وصفه، و اطنب فى فضله، و ذكر من سعه اخلاقه و كرم اعراقه و طيب مركبه و لين جانبه، و جميل عشرته، فقال: قال لى يوما و نحن بعموريه: ما تقول فى البسر يا أبا عبد الله؟ قلت: يا امير المؤمنين، نحن ببلاد الروم و البسر بالعراق، قال: صدقت قد وجهت الى مدينه السلام، فجاءوا بكباستين، و علمت انك تشتهيه ثم قال: يا ايتاخ، هات احدى الكباستين، فجاء بكباسه بسر، فمد ذراعه، و قبض عليها بيده، و قال: كل بحياتى عليك من يدى، فقلت: جعلنى الله فداك يا امير المؤمنين! بل تضعها فأكل كما اريد، قال: لا و الله الا من يدى، قال: فو الله ما زال حاسرا عن ذراعه، و مادا يده، و انا اجتنى من العذق، و آكل حتى رمى به خاليا ما فيه بسره. قال: و كنت كثيرا ما أزامله فى سفره ذلك، الى ان قلت له يوما: يا امير المؤمنين، لو زاملك بعض مواليك و بطانتك فاسترحت منى اليهم مره، و منهم الى مره اخرى، كان ذلك انشط لقلبك، و اطيب لنفسك، و أشد لراحتك، قال: فان سيما الدمشقى يزاملنى اليوم، فمن يزاملك أنت؟ قلت: الحسن ابن يونس، قال: فأنت و ذاك قال: فدعوت الحسن فزاملنى و تهيأ ان ركب المعتصم بغلا، فاختار ان يكون منفردا، قال: فجعل يسير بسير بعيرى، فإذا اراد ان يكلمنى رفع راسه الى، و إذا اردت ان اكلمه خفضت راسى،

قال: فانتهينا الى واد و لم نعرف غوره، و قد خلفنا العسكر وراءنا، فقال لى: مكانك حتى اتقدم فاعرف غور الماء و اطلب قلته، و اتبع أنت موضع سيرى، قال: فتقدم فدخل الوادى. و جعل يطلب قله الماء، فمره ينحرف عن يمينه، و مره ينحرف عن شماله، و تاره يمشى لسننه، و انا خلفه متبع لأثره حتى قطعنا الوادى قال: و استخرجت منه لأهل الشاش الفى الف درهم لكرى نهر لهم اندفن فى صدر الاسلام، فأضر ذلك بهم، فقال لى: يا أبا عبد الله، ما لى و لك، تأخذ مالى لأهل الشاش و فرغانه! قلت: هم رعيتك يا امير المؤمنين، و الأقصى و الأدنى فى حسن نظر الامام سواء. و قال غيره: انه إذا غضب لا يبالى من قتل و لا ما فعل. و ذكر عن الفضل بن مروان انه قال: لم يكن للمعتصم لذه فى تزيين البناء، و كانت غايته فيه الأحكام قال: و لم يكن بالنفقه على شىء اسمح منه بالنفقه فى الحرب. و ذكر محمد بن راشد، قال: قال لى ابو الحسين إسحاق بن ابراهيم: دعانى امير المؤمنين المعتصم يوما، فدخلت عليه و عليه صدره وشى و منطقه ذهب و خف احمر، فقال لى: يا إسحاق، احببت ان اضرب معك بالصوالجه، فبحياتى عليك الا لبست مثل لباسى، فاستعفيته من ذلك فأبى، فلبست مثل لباسه، ثم قدم اليه فرس محلاه بحليه الذهب، و دخلنا الميدان، فلما ضرب ساعه، قال لى: أراك كسلان، و احسبك تكره هذا الزى، فقلت: هو ذاك يا امير المؤمنين، فنزل و أخذ بيدى، و مضى يمشى و انا معه الى ان صار الى حجره الحمام، فقال: خذ ثيابى يا إسحاق، فأخذت ثيابه حتى تجرد، ثم أمرنى بنزع ثيابى ففعلت، ثم دخلنا انا و هو الحمام، و ليس معنا غلام، فقمت عليه و دلكته، و تولى امير المؤمنين المعتصم منى مثل ذلك، و انا فى كل ذلك استعفيه، فيأبى على، ثم خرج من الحمام فاعطيته ثيابه، و لبست ثيابى، ثم أخذ بيدى و مضى يمشى، و انا معه حتى صار الى مجلسه فقال:

يا إسحاق، جئنى بمصلى و مخدتين، فجئته بذلك، فوضع المخدتين، و نام على وجهه، ثم قال: هات مصلى و مخدتين، فجئت بهما، فقال: القه و نم عليه بحذائى، فحلفت الا افعل، فجلست عليه، ثم حضر ايتاخ التركى و اشناس، فقال لهما: امضيا الى حيث إذا صحت سمعتما، ثم قال: يا إسحاق، فى قلبى امر انا مفكر فيه منذ مده طويله، و انما بسطتك فى هذا الوقت لافشيه إليك، فقلت: قل يا سيدى يا امير المؤمنين، فإنما انا عبدك و ابن عبدك، قال: نظرت الى أخى المأمون و قد اصطنع اربعه انجبوا، و اصطنعت انا اربعه لم يفلح احد منهم، قلت: و من الذين اصطنعهم اخوك؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رايت و سمعت، و عبد الله بن طاهر، فهو الرجل الذى لم ير مثله، و أنت، فأنت و الله لا يعتاض السلطان منك ابدا، و اخوك محمد بن ابراهيم، و اين مثل محمد! و انا فاصطنعت الافشين فقد رايت الى ما صار امره، و اشناس ففشل آيه و ايتاخ فلا شىء، و وصيف فلا مغنى فيه، فقلت: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فداك! اجيب على أمان من غضبك، قال: قل، قلت: يا امير المؤمنين اعزك الله نظر اخوك الى الأصول، فاستعملها، فانجبت فروعها، و استعمل امير المؤمنين فروعا لم تنجب إذ لا اصول لها، قال: يا إسحاق لمقاساه ما مر بى فى طول هذه المده اسهل على من هذا الجواب. و ذكر عن إسحاق بن ابراهيم الموصلى، انه قال: اتيت امير المؤمنين المعتصم بالله يوما و عنده قينه كان معجبا بها، و هى تغنيه، فلما سلمت و أخذت مجلسى، قال لها: خذى فيما كنت فيه، فغنت فقال لى: كيف تراها يا إسحاق؟ قلت: يا امير المؤمنين، أراها تقهره بحذق و تختله برفق، و لا تخرج من شىء الا الى احسن منه، و فى صوتها قطع شذور احسن من نظم الدر على النحور، فقال: يا إسحاق، لصفتك لها احسن منها و من غنائها، و قال لابنه هارون: اسمع هذا الكلام. و ذكر عن إسحاق بن ابراهيم الموصلى انه قال: قلت للمعتصم فى شىء، فقال لى: يا إسحاق، إذا نصر الهوى بطل الرأى، فقلت له: كنت أحب

يـا امير المؤمنين ان يكون معى شـبابى، فـأقوم من خـدمتك بما انويه، قال لى: ا و لست كنت تبلغ إذ ذاك جهـدك؟ قلت: بلى، قال: فأنت الان تبلغ جهدك فسيان إذا. و ذكر عن ابى حسان انه قال: كانت أم ابى إسحاق المعتصم من مولدات الكوفه يقال لها مارده. و ذكر عن الفضل بن مروان، انه قال: كانت أم المعتصم مارده سغديه، و كان أبوها نشا بالسواد، قال: احسبه بالبندنيجين. و كان للرشيد من مارده مع ابى إسحاق، ابو اسماعيل، و أم حبيب، و آخران لم يعرف اسماهما. و ذكر عن احمد بن ابى دواد انه قال: تصدق المعتصم و وهب على يدى و بسببى بقيمه مائه الف الف درهم .

خلافه هارون الواثق ابى جعفر

و بويع فى يوم توفى المعتصم ابنه هـارون الواثق بن محمـد المعتصم، و ذلـك فى يوم الأربعـاء لثمـان ليـال خلون من شـهر ربيع الاول سنه سبع و عشرين و مائتين و كان يكنى أبا جعفر، و أمه أم ولد روميه تسمى قراطيس. و هلك هذه السنه توفيل ملك الروم و كان ملكه اثنتى عشره سنه و فيها ملكت بعده امراته تذوره ۳، و ابنها ميخائيل بن توفيل صبى. و حج بالناس فيها جعفر بن المعتصم، و كانت أم الواثق خرجت معه تريد الحج، فماتت بالحيره لاربع خلون من ذى القعده و دفنت بالكوفه فى دار داود بن عيسى.

ص:۱۲۳

ثم دخلت

سنه ثمان و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من الواثق الى اشناس ان توجه و البسه و شاحين بالجوهر فى شهر رمضان. و فيها مات ابو الحسن المدائنى فى منزل إسحاق بن ابراهيم الموصلى و فيها مات حبيب بن أوس الطائى ابو تمام الشاعر. و فيها حج سليمان بن عبد الله بن طاهر و فيها غلا السعر بطريق مكه، فبلغ رطل خبز بدرهم و راويه ماء بأربعين درهما و أصاب الناس فى الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد، فأضر بهم شده الحر، ثم شده البرد فى ساعه واحده، و مطروا بمنى فى يوم النحر مطرا شديدا لم يروا مثله، و سقطت قطعه من الجبل عند جمره العقبه قتلت عده من الحاج. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص:۱۲۴

ثم دخلت

سنه تسع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن حبس الواثق الكتاب و إلزامهم الأموال

فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب و إلزامهم اموالا، فدفع احمد بن إسرائيل الى إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس، و امر بضربه كل يوم عشره أسواط، فضربه-فيما قيل-نحوا من الف سوط، فادى ثمانين الف دينار، و أخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمائه الف دينار، و من الحسن بن وهب اربعه عشر الف دينار، و أخذ من احمد بن الخصيب و كتابه الف الف دينار، و من ابراهيم بن رباح و كتابه مائه الف دينار، و من نجاح ستين الف دينار، و من ابى الوزير صلحا مائه الف و اربعين الف دينار، و ذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم و نصب محمد بن عبد الملك لابن ابى دواد و سائر اصحاب المظالم العداوه، فكشفوا و حبسوا، و اجلس إسحاق بن ابراهيم، فنظر فى امرهم و أقيموا للناس و لقوا كل جهد.

ذكر الخبر عن السبب الذى بعث الواثق على فعله

ما ذكرت بالكتاب فى هذه السنه:

ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصارى، انه قال: كنا ليله فى هذه السنه عند الواثق، فقال: لست اشتهى الليله النبيذ، و لكن هلموا نتحدث الليله، فجلس فى رواقه الأوسط فى الهارونى فى البناء الاول الذى كان ابراهيم ابن رباح بناه، و قد كان فى احد شقى ذلك الرواق قبه مرتفعه فى السماء بيضاء، كأنها بيضه الا قدر ذراع-فيما ترى العين-حولها فى وسطها ساج منقوش مغشى باللازورد و الذهب، و كانت تسمى قبه المنطقه، و كان ذلك الرواق يسمى رواق قبه المنطقه

ص:١٢٥

قال: فتحدثنا عامه الليل، فقال الواثق: من منكم يعلم السبب الذى به وثب جدى الرشيد على البرامكه فأزال نعمتهم؟ قال عزون: فقلت: انا و الله احدثك يا امير المؤمنين، كان سبب ذلك ان الرشيد ذكرت له جاريه لعون الخياط، فأرسل إليها فاعترضها، فرضى جمالها و عقلها و حسن أدبها، فقال لعون: ما تقول فى ثمنها؟ قال: يا امير المؤمنين، امر ثمنها واضح مشهور، حلفت بعتقها و عتق رقيقى جميعا و صدقه مالى الايمان المغلظه التى لا مخرج منها لى، و اشهدت على بذلك العدول الا انقص ثمنها عن مائه الف دينار، و لا احتال فى ذلك بشىء من الحيل، هذه قضيتها فقال امير المؤمنين: قد أخذتها منك بمائه الف دينار، ثم ارسل الى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجاريه، و يأمره ان يرسل اليه بمائه الف دينار، فقال يحيى: هذا مفتاح سوء، إذا اجترأ فى ثمن جاريه واحده على طلب مائه الف دينار فهو احرى ان يطلب المال على قدر ذلك، فأرسل يخبره انه لا يقدر على ذلك، فغضب عليه الرشيد، و قال: ليس فى بيت مالى مائه الف دينار، فاعاد عليه: لا بد منها، فقال يحيى: اجعلوها دراهم، ليراها فيستكثرها، فلعله يردها، فأرسل بها دراهم، و قال: هذه قيمه مائه الف دينار، و امر ان توضع فى رواقه الذى يمر فيه إذا اراد المتوضأ لصلاه الظهر قال: فخرج الرشيد فى ذلك الوقت، فإذا جبل من بدر، فقال: ما هذا؟ قالوا: ثمن الجاريه، لم تحضر دنانير، فأرسل قيمتها دراهم، فاستكثر الرشيد ذلك، و دعا خادما له، فقال: اضمم هذه إليك، و اجعل لى بيت مال لاضم اليه ما أريده و سماه بيت مال العروس، و امر برد الجاريه الى عون، و أخذ فى التفتيش عن المال، فوجد البرامكه قد استهلكوه، فاقبل يهم بهم و يمسك، فكان يرسل الى الصحابه و الى قوم من اهل الأدب من غيرهم فيسامرهم، و يتعشى معهم، فكان فيمن يحضر انسان كان معروفا بالأدب، و كان يعرف بكنيته يقال له ابو العود، فحضر ليله فيمن حضره، فاعجبه حديثه، فامر خادما له ان ياتى يحيى بن خالد

إذا اصبح، فيأمره ان يعطيه ثلاثين الف درهم ففعل، فقال يحيى لأبى العود: افعل، و ليس بحضرتنا اليوم مال، غدا يجىء المال، و نعطيك ان شاء الله ثم دافعه حتى طالت به الأيام، قال: فاقبل ابو العود يحتال ان يجد من الرشيد وقتا يحرضه فيه على البرامكه- و قد كان شاع فى الناس ما كان يهم به الرشيد فى امرهم-فدخل عليه ليله، فتحدثوا، فلم يزل ابو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن ابى ربيعه: وعدت هند و ما كانت تعد ليت هندا انجزتنا ما تعد

و استبدت مره واحده انما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد: اجل و الله، انما العاجز من لا يستبد، حتى انقضى المجلس و كان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادما يأتيه باخباره، و اصبح يحيى غاديا على الرشيد، فلما رآه قال: قد اردت البارحه ان ارسل إليك بشعر أنشدنيه بعض من كان عندى، ثم كرهت ان أزعجك، فانشده البيتين، فقال: ما أحسنهما يا امير المؤمنين! و فطن لما اراد، فلما انصرف ارسل الى ذلك الخادم، فسأله عن إنشاد ذلك الشعر، فقال: ابو العود انشده، فدعا الوزير يحيى بابى العود، فقال له: انا كنا قد لويناك بمالك، و قد جاءنا مال، ثم قال لبعض خدمه: اذهب فأعطه ثلاثين الف درهم من بيت مال امير المؤمنين، و أعطه من عندى عشرين الف درهم لمطلنا اياه، و اذهب الى الفضل و جعفر فقل لهما هذا رجل مستحق ان يبر، و قد كان امير المؤمنين امر له بمال فاطلت مطله، ثم حضر المال، فأمرت ان يعطى و وصلته من عندى صله، و قد احببت ان تصلاه، فسألا: بكم وصله قال: بعشرين الف درهم، فوصله كل واحد منهما بعشرين الف درهم، فانصرف بذلك المال كله الى منزله و جد الرشيد فى امرهم حتى وثب عليهم، و أزال نعمتهم، و قتل جعفرا و صنع ما صنع

فقال الواثق: صدق و الله جدى، انما العاجز من لا يستبد! و أخذ فى ذكر الخيانه و ما يستحق أهلها. قال عزون: احسبه: سيوقع بكتابه، فما مضى اسبوع حتى اوقع بكتابه، و أخذ ابراهيم بن رباح و سليمان بن وهب و أبا الوزير و احمد بن الخصيب و جماعتهم. قال: و امر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب ايتاخ، و اخذه بمائتى الف درهم-و قيل دينار-فقيد و البس مدرعه من مدارع الملاحين، فادى مائه الف درهم، و سال ان يؤخذ بالباقى عشرين شهرا، فأجابه الواثق الى ذلك، و امر بتخليه سبيله و رده الى كتابه ايتاخ، و امره بلبس السواد. و فى هذه السنه ولى شارباميان لايتاخ اليمن و شخص إليها فى شهر ربيع الآخر. و فيها ولى محمد بن صالح بن العباس المدينه. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص:١٢٨

ثم دخلت

سنه ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر خبر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينه

فمن ذلك ما كان من توجيه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الـذين عاثوا بالمـدينه و ما حواليها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر ان بدء ذلك كان ان بنى سليم كانت تطاول على الناس حول المدينه بالشر، و كانوا إذا وردوا سوقا من اسواق الحجاز أخـذوا سعرها كيف شاءوا، ثم ترقى بهم الأمر الى ان أوقعوا بالحجاز بناس من بنى كنانه و باهله، فاصابوهم و قتلوا بعضهم، و ذلك فى جمادى الآخره سنه ثلاثين و مائتين، و كان راسهم عزيزه بن قطاب السلمى فوجه اليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمى، و هو يومئذ عامل المدينه، مدينه الرسول ص حماد بن جرير الطبرى- و كان الواثق وجه حمادا مسلحه للمدينه لئلا يتطرقها الاعراب، فى مائتى فارس من الشاكريه- فتوجه اليهم حماد فى جماعه من الجند و من تطوع للخروج من قريش و الانصار و مواليهم و غيرهم من اهل المدينه، فسار اليهم فلقيته طلائعهم و كانت بنو سليم كارهه للقتال، فامر حماد بن جرير بقتالهم، و حمل عليهم بموضع يقال له الرويثه من المدينه على ثلاث مراحل، و كانت بنو سليم يومئذ و امدادها جاءوا من الباديه فى ستمائه و خمسين، و عامه من لقيهم من بنى عوف من بنى سليم، و معهم اشهب

ابـن دويكـل بن يحيى بن حمير العـوفى و عمه سـلمه بن يحيى و عزيره بن قطـاب اللبيـدى من بنى لبيـد بن سـليم، فكـان هؤلاء قوادهم، و كـانت خيلهم مـائه و خمسـين فرسـا، فقـاتلهم حمـاد و اصـحابه، ثم أتت بنى سـليم امـدادها خمسـمائه من موضع فيه بـدوهم، و هو موضع يسـمى اعلى الرويثه، بينهـا و بين موضع القتـال اربعه اميـال ، فاقتتلوا قتالا شديـدا، فانهزمت سودان المـدينه بالناس، و ثبت حماد و اصـحابه و قريش و الانصار، فصـلوا بالقتال حتى قتل حماد و عامه اصـحابه، و قتل ممن ثبت من قريش و الانصار عدد صالح، و حازت بنو سـليم الكراع و السـلاح و الثياب، و غلظ امر بنى سليم، فاستباحت القرى و المناهل، فيما بينها و بين مكه و المـدينه، حـتى لم يمكن أحـدا ان يسـلك ذلـك الطريـق، و تطرقوا من يليهم من قبائـل العرب. فوجه اليهم الواثق بغا الكبير أبا موسـى التركى فى الشاكريه و الاتراك و المغاربه، فقدمها بغا فى شـعبان سـنه ثلاثين و مائتين، و شـخص الى حره بنى سليـم، لايـام بقيـن من شعبان، و على مقـدمته طردوش الـتركى، فلقيهم ببعض ميـاه الحره، و كـانت الـوقعه بشـق الحره من وراء السـوارقيه، و هى قريتهم الـتى كـانوا يـأوون إليهـا- و السوارقيه حصون-و كـان جـل من لقيه منهم من بنى عوف فيهم عزيزه بن قطاب و الاشـهب- و هما راسا القواد يومئـذ- فقتل بغا منهم نحوا من خمسـين رجلا، و اسـر مثلهم، فانهزم الباقون، و انكشف بنو سليم لذلـك، و دعاهم بغا بعد الوقعه الى الامان على حكم امير المؤمنين الواثق، و اقام بالسوارقيه فاتوه، و اجتمعوا اليه، و جمعهم من عشـره و اثنين و خمسه و واحد، و أخذ من جمعت السوارقيه من غير بنى سـليم من افناء الناس، و هربت خفاف بنى سـليم الا أقلهـا، و هى التى كـانت تؤذى النـاس، و تطرق الطريق، و جـل من صـار فى يـده ممن ثبت من بنى عوف، و كان آخر من أخذ منهم من بنى حبشى من بنى سليم، فاحتبس عنده من وصف بالشر

و الفساد، و هم زهاء الف رجل، و خلى سبيل سائرهم، ثم رحل عن السوارقيه بمن صار فى يده من أسارى بنى سليم و مستامنيهم الى المدينه فى ذى القعده سنه ثلاثين و مائتين، فحبسهم فيها فى الدار المعروفه بيزيد بن معاويه، ثم شخص الى مكه حاجا فى ذى الحجه، فلما انقضى الموسم انصرف الى ذات عرق، و وجه الى بنى هلال من عرض عليهم مثل الذى عرض على بنى سليم فاقبلوا، فاخذ من مردتهم و عتاتهم نحوا من ثلاثمائه رجل، و خلى سائرهم، و رجع من ذات عرق و هى على مرحله من البستان، بينها و بين مكه مرحلتان .

ذكر الخبر عن وفاه عبد الله بن طاهر

و فى هذه السنه مات ابو العباس عبد الله بن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لإحدى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول بعد موت اشناس التركى بتسعه ايام. و مات عبد الله بن طاهر و اليه الحرب و الشرطه و السواد و خراسان و أعمالها و الرى و طبرستان و ما يتصل بها و كرمان، و خراج هذه الاعمال كان يوم مات ثمانيه و اربعين الف الف درهم، فولى الواثق اعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرا. و حج فى هذه السنه إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فولى احداث الموسم. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ثم دخلت

سنه احدى و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من امر الفداء الذى جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين و الروم فى المحرم منها، فبلغت عده المسلمين- فيما قيل-اربعه آلاف و ثلاثمائه و اثنين و ستين إنسانا.

ذكر الخبر عن امر بنى سليم و غيرهم من القبائل

و فيها قتل من قتل من بنى سليم بالمدينه فى حبس بغا. ذكر الخبر عن سبب قتلهم و ما كان من امرهم: ذكر ان بغا لما صار اليه بنو هلال بذات عرق، فاخذ منهم من ذكرت انه أخذ منهم، شخص معتمرا عمره المحرم، ثم انصرف الى المدينه، فجمع كل من أخذ من بنى هلال و احتبسهم عنده مع الذين كان أخذ من بنى سليم، و جمعهم جميعا فى دار يزيد بن معاويه فى الأغلال و الأقياد و كانت بنو سليم حبست قبل ذلك باشهر ثم سار بغا الى بنى مره، و فى حبس المدينه نحو من الف و ثلاثمائه رجل من بنى سليم و هلال، فنقبوا الدار ليخرجوا، فرات امراه من اهل المدينه النقب، فاستصرخت اهل المدينه فجاءوا، فوجدوهم قد وثبوا على الموكلين بهم، فقتلوا منهم رجلا او رجلين، و خرج بعضهم او عامتهم، فأخذوا سلاح الموكلين بهم، و اجتمع عليهم اهل المدينه، احرارهم و عبيدهم- و عامل المدينه يومئذ عبد الله بن احمد بن داود الهاشمى- فمنعوهم الخروج، و باتوا محاصريهم حول الدار حتى أصبحوا، و كان وثوبهم عشيه الجمعه، و ذلك ان عزيزه بن قطاب قال لهم: انى اتشاءم بيوم السبت،

ص:۱۳۲

و لم يزل اهل المدينه يعتقبون القتال، و قاتلتهم بنو سليم، فظهر اهل المدينه عليهم، فقتلوهم اجمعين، و كان عزيزه يرتجز، و يقول: لا بد من زحم و ان ضاق الباب انى انا عزيزه بن القطاب

للموت خير للفتى من العاب هذا و ربى عمل للبواب

و قيده فى يده قد فكه، فرمى به رجلا، فخر صريعا و قتلوا جميعا، و قتلت سودان المدينه من لقيت من الاعراب فى ازقه المدينه ممن دخل يمتار، حتى لقوا أعرابيا خارجا من قبر النبى ص فقتلوه، و كان احد بنى ابى بكر بن كلاب من ولد عبد العزيز بن زراره و كان بغا غائبا عنهم، فلما قدم فوجدهم قد قتلوا شق ذلك عليه، و وجد منه وجدا شديدا. و ذكر ان البواب كان قد ارتشى منهم، و وعدهم ان يفتح لهم الباب، فعجلوا قبل ميعاده، فكانوا يرتجزون و يقولون و هم يقاتلون: الموت خير للفتى من العار قد أخذ البواب الف دينار

و جعلوا يقولون حين اخذهم بغا: يا بغيه الخير و سيف المنتبه و جانب الجور البعيد المشتبه

من كان منا جانيا فلست به افعل هداك الله ما امرت به

فقال: امرت ان اقتلكم و كان عزيزه بن قطاب راس بنى سليم حين قتل اصحابه صار الى بئر، فدخلها، فدخل عليه رجل من اهل المدينه فقتله، و صفت القتلى على باب مروان بن الحكم، بعضها فوق بعض. و حدثنى احمد بن محمد ان مؤذن اهل المدينه اذن ليله حراستهم بنى سليم بليل ترهيبا لهم بطلوع الفجر، و انهم قد أصبحوا، فجعل الاعراب يضحكون، و يقولون: يا شربه السويق، تعلموننا بالليل، و نحن اعلم به منكم! فقال رجل من بنى سليم:

متی کان ابن عباس أمیرا یصل لصقل نابیه صریف

یجور و لا یرد الجور منه و یسطو ما لوقعته ضعیف

و قد کنا نرد الجور عنا إذا انتضیت بأیدینا السیوف

امیر المؤمنین سما إلینا سمو اللیث ثار من الغریف

فان یمنن فعفو الله نرجو و ان یقتل فقاتلنا شریف

و کان سبب غیبه بغا عنهم انه توجه الی فدک لمحاربه من فیها ممن کان تغلب علیها من بنی فزاره و مره، فلما شارفهم وجه الیهم رجلا من فزاره یعرض علیهم الامان، و یأتیه باخبارهم، فلما قدم علیهم الفزاری حذرهم سطوته، و زین لهم الهرب، فهربوا و دخلوا فی البر، و دخلوا فدک الا نفرا بقوا فیها منهم، و کان قصدهم خیبر و جنفاء و نواحیها، فظفر ببعضهم، و استامن بعضهم، و هرب الباقون مع راس لهم یقال له الرکاض الی موضع من البلقاء من عمل دمشق، و اقام بغا بجنفاء و هی قریه من حد عمل الشام، مما یلی الحجاز نحوا من اربعین لیله، ثم انصرف الی المدینه بمن صار فی یدیه من بنی مره و فزاره. و فی هذه السنه صار الی بغا من بطون غطفان و فزاره و اشجع جماعه، و کان وجه الیهم و الی بنی ثعلبه، فلما صاروا الیه-فیما ذکر-امر محمد ابن یوسف الجعفری، فاستحلفهم الایمان المؤکده الا یتخلفوا عنه متی دعاهم فحلفوا، ثم شخص الی ضریه لطلب بنی کلاب، و وجه الیهم رسله، فاجتمع الیه منهم-فیما قیل-نحو من ثلاثه آلاف رجل، فاحتبس منهم من اهل الفساد نحوا من الف رجل و ثلاثمائه رجل، و خلی سائرهم، ثم قدم بهم المدینه فی شهر رمضان سنه احدی و ثلاثین و مائتین، فحبسهم فی دار یزید بن معاویه، ثم شخص الی مکه بغا، و اقام بها حتی شهد الموسم، فبقی

بنو كلاب فی الحبس لا یجری علیهم شیء مده غیبه بغا، حتی رجع الی المدینه، فلما صار الی المدینه ارسل الی من كان استحلف من ثعلبه و اشجع و فزاره فلم یجیبوه، و تفرقوا فی البلاد، فوجه فی طلبهم فلم یلحق منهم كثیر احد.

ذكر مقتل احمد بن نصر الخزاعی علی ید الواثق

و فی هذه السنه تحرك ببغداد قوم فی ربض عمرو بن عطاء، فأخذوا علی احمد بن نصر الخزاعی البیعه. ذكر الخبر عن سبب حركه هؤلاء القوم و ما آل الیه امرهم و امر احمد بن نصر: و كان السبب فی ذلك ان احمد بن نصر بن مالك بن الهیثم الخزاعی- و مالك بن الهیثم احد نقباء بنی العباس، و كان ابنه احمد یغشاه اصحاب الحدیث، كیحیی بن معین و ابن الدورقی و ابن خیثمه، و كان یظهر المباینه لمن یقول: القرآن مخلوق، مع منزله ابیه كانت من السلطان فی دوله بنی العباس، و یبسط لسانه فیمن یقول ذلك، مع غلظه الواثق كانت علی من یقول ذلك و امتحانه إیاهم فیه، و غلبه احمد بن ابی دواد علیه-فحدثنی بعض أشیاخنا، عمن ذكره، انه دخل علی احمد بن نصر فی بعض تلك الأیام و عنده جماعه من الناس، فذكر عنده الواثق، فجعل یقول: الا فعل هذا الخنزیر! او قال: هذا الكافر، و فشا ذلك من امره، فخوف بالسلطان، و قیل له: قد اتصل امرك به، فخافه. و كان فیمن یغشاه رجل-فیما ذكر-یعرف بابی هارون السراج و آخر یقال له طالب، و آخر من اهل خراسان من اصحاب إسحاق بن ابراهیم بن

مصعب صاحب الشرطه ممن يظهر له القول بمقالته، فحرك المطيفون به-يعنى احمد بن نصر- من اصحاب الحديث، و ممن ينكر القول بخلق القرآن من اهل بغداد- احمد، و حملوه على الحركه لانكار القول بخلق القرآن، و قصدوه بذلك دون غيره، لما كان لأبيه و جده فى دوله بنى العباس من الاثر، و لما كان له ببغداد، و انه كان احد من بايع له اهل الجانب الشرقى على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و السمع له فى سنه احدى و مائتين، لما كثر الدعار بمدينه السلام، و ظهر بها الفساد و المأمون بخراسان، و قد ذكرنا خبره فيما مضى و انه لم يزل امره على ذلك ثابتا الى ان قدم المأمون بغداد فى سنه اربع و مائتين، فرجوا استجابه العامه له إذا هو تحرك للأسباب التى ذكرت. فذكر انه أجاب من ساله ذلك، و ان الذى كان يسعى له فى دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت اسميهما قبل و ان أبا هارون السراج و طالبا فرقا فى قوم مالا، فاعطيا كل رجل منهم دينارا دينارا، و واعداهم ليله يضربون فيها الطبل للاجتماع فى صبيحتها للوثوب بالسلطان، فكان طالب بالجانب الغربى من مدينه السلام فيمن عاقده على ذلك، و ابو هارون بالجانب الشرقى فيمن عاقده عليه، و كان طالب و ابو هارون أعطيا فيمن أعطيا رجلين من بنى اشرس القائد دنانير يفرقانها فى جيرانهم، فانتبذ بعضهم نبيذا، و اجتمع عده منهم على شربه، فلما ثملوا ضربوا بالطبل ليله الأربعاء قبل الموعد بليله، و كان الموعد لذلك ليله الخميس فى شعبان سنه احدى و ثلاثين و مائتين، لثلاث تخلو منه، و هم يحسبونها ليله الخميس التى اتعدوا لها، فأكثروا ضرب الطبل، فلم يجبهم احد و كان إسحاق بن ابراهيم غائبا عن بغداد و خليفته بها اخوه محمد بن ابراهيم، فوجه اليهم محمد بن ابراهيم غلاما له يقال له رحش، فأتاهم فسألهم عن قصتهم، فلم يظهر له احد ممن ذكر بضرب الطبل، فدل على رجل يكون فى الحمامات مصاب بعينه، يقال له

عیسی الأعور، فهدده بالضرب، فاقر علی ابنی اشرس و علی احمد بن نصر بن مالك و علی آخرین سماهم، فتتبع القوم من لیلتهم، فاخذ بعضهم، و أخذ طالبا و منزله فی الربض من الجانب الغربی، و أخذ أبا هارون السراج و منزله فی الجانب الشرقی، و تتبع من سماه عیسی الأعور فی ایام و لیال، فصیروا فی الحبس فی الجانب الشرقی و الغربی، کل قوم فی ناحیتهم التی أخذوا فیها، و قید ابو هارون و طالب بسبعین رطلا من الحدید کل واحد منهما، و اصیب فی منزل ابنی اشرس علمان أخضران فیهما حمره فی بئر، فتولی إخراجهما رجل من اعوان محمد بن عیاش- و هو عامل الجانب الغربی، و عامل الجانب الشرقی العباس بن محمد بن جبریل القائد الخراسانی- ثم أخذ خصی لأحمد ابن نصر فتهدد، فاقر بما اقر به عیسی الأعور، فمضی الی احمد بن نصر و هو فی الحمام، فقال لاعوان السلطان: هذا منزلی، فان أصبتم فیه علما او عده او سلاحا لفتنه فأنتم فی حل منه و من دمی، ففتش فلم یوجد فیه شیء، فحمل الی محمد بن ابراهیم بن مصعب و أخذوا خصیین و ابنین له و رجلا ممن کان یغشاه یقال له اسماعیل بن محمد بن معاویه بن بکر الباهلی، و منزله بالجانب الشرقی، فحمل هؤلاء السته الی امیر المؤمنین الواثق و هو بسامرا علی بغال باکف لیس تحتهم وطاء، فقید احمد بن نصر بزوج قیود، و اخرجوا من بغداد یوم الخمیس للیله بقیت من شعبان سنه احدی و ثلاثین و مائتین، و کان الواثق قد اعلم بمکانهم، و احضر ابن ابی دواد و اصحابه، و جلس لهم مجلسا عاما لیمتحنوا امتحانا مکشوفا، فحضر القوم و اجتمعوا عنده. و کان احمد بن ابی دواد- فیما ذکر-کارها قتله فی الظاهر، فلما اتی باحمد بن نصر لم یناظره الواثق فی الشغب و لا فیما رفع علیه من ارادته الخروج علیه، و لکنه قال له: یا احمد، ما تقول فی القرآن؟ قال: کلام الله- و احمد بن نصر مستقتل قد تنور و تطیب، قال: ا فمخلوق هو؟ قال: هو

كلام الله، قال: فما تقول فى ربك، ا تراه يوم القيامه؟ قال: يا امير المؤمنين [جاءت الآثار عن رسول الله ص انه قال: ترون ربكم يوم القيامه كما ترون القمر لا تضامون فى رؤيته،] فنحن على الخبر قال: [و حدثنى سفيان ابن عيينه بحديث يرفعه: ان قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله يقلبه،] و كان النبى ص يدعو: يا مقلب القلوب، ثبت قلبى على دينك، فقال له إسحاق بن ابراهيم: ويلك! انظر ما ذا تقول! قال: أنت أمرتنى بذلك، فاشفق إسحاق من كلامه، و قال: انا امرتك بذلك! قال: نعم، أمرتنى ان انصح له إذ كان امير المؤمنين، و من نصيحتى له الا يخالف حديث رسول الله ص فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون فيه؟ فأكثروا، فقال عبد الرحمن بن إسحاق- و كان قاضيا على الجانب الغربى فعزل، و كان حاضرا و كان احمد بن نصر ودا له-: يا امير المؤمنين، هو حلال الدم، و قال ابو عبد الله الأرمنى صاحب ابن ابى دواد: اسقنى دمه يا امير المؤمنين، فقال الواثق: القتل ياتى على ما تريد، و قال ابن ابى دواد: يا امير المؤمنين كافر يستتاب، لعل به عاهه او تغير عقل-كأنه كره ان يقتل بسببه-فقال الواثق: إذا رأيتمونى قد قمت اليه، فلا يقومن احد معى، فانى احتسب خطاى اليه و دعا بالصمصامه- سيف عمرو بن معديكرب الزبيدى و كان فى الخزانه، كان اهدى الى موسى الهادى، فامر سلما الخاسر الشاعر ان يصفه له، فوصفه فاجازه-فاخذ الواثق الصمصامه- و هى صفيحه موصوله من أسفلها مسموره بثلاثه مسامير تجمع بين الصفيحه و الصله-فمشى اليه و هو فى وسط الدار، و دعا بنطع فصير فى وسطه، و حبل فشد راسه، و مد الحبل، فضربه الواثق ضربه، فوقعت على حبل العاتق، ثم ضربه اخرى على راسه، ثم انتضى سيما الدمشقى سيفه، فضرب عنقه و حز راسه. و قد ذكر ان بغا الشرابى ضربه ضربه اخرى، و طعنه الواثق بطرف

الصمصامه فی بطنه، فحمل معترضا حتی اتی به الحظیره التی فیها بابک، فصلب فیها و فی رجله زوج قیود، و علیه سراویل و قمیص، و حمل راسه الی بغداد، فنصب فی الجانب الشرقی أیاما، و فی الجانب الغربی أیاما ، ثم حول الی الشرقی، و حظر علی الراس حظیره، و ضرب علیه فسطاط، و اقیم علیه الحرس، و عرف ذلک الموضع برأس احمد بن نصر، و کتب فی اذنه رقعه: هذا راس الکافر المشرک الضال، و هو احمد بن نصر بن مالک، ممن قتله الله علی یدی عبد الله هارون الامام الواثق بالله امیر المؤمنین، بعد ان اقام علیه الحجه فی خلق القرآن و نفی التشبیه، و عرض علیه التوبه، و مکنه من الرجوع الی الحق، فأبی الا المعانده و التصریح، و الحمد لله الذی عجل به الی ناره و الیم عقابه و ان امیر المؤمنین ساله عن ذلک، فاقر بالتشبیه و تکلم بالکفر، فاستحل بذلک امیر المؤمنین دمه، و لعنه و امر ان یتتبع من و سم بصحبه احمد بن نصر، ممن ذکر انه کان متشایعا له، فوضعوا فی الحبوس، ثم جعل نیف و عشرون رجلا- و سموا فی حبوس الظلمه، و منعوا من أخذ الصدقه التی یعطاها اهل السجون، و منعوا من الزوار، و ثقلوا بالحدید و حمل ابو هارون السراج و آخر معه الی سامرا، ثم ردوا الی بغداد، فجعلوا فی المحابس. و کان سبب أخذ الذین أخذوا بسبب احمد بن نصر، ان رجلا قصارا کان فی الربض جاء الی إسحاق بن ابراهیم بن مصعب، فقال: انا ادلک علی اصحاب احمد بن نصر، فوجه معه من یتبعهم، فلما اجتمعوا وجدوا علی القصار سببا حبسوه معهم، و کان له فی المهرزار نخل، فقطع و انتهب منزله، و کان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن اسفندیار، فماتوا فی الحبس، فقال بعض الشعراء فی احمد بن ابی دواد: ما ان تحولت من ایاد صرت عذابا علی العباد

أنت كما قلت من اياد فارفق بهذا الخلق يا ايادى

و فى هذه السنه اراد الواثق الحج، فاستعد له، و وجه عمر بن فرج الى الطريق لإصلاحه، فرجع فاخبره بقله الماء فبدا له و حج بالناس فيها محمد بن داود بن عيسى و فيها ولى الواثق جعفر بن دينار اليمن، فشخص إليها فى شعبان و حج هو و بغا الكبير، و على احداث الموسم بغا الكبير، و كان شخوص جعفر الى اليمن فى اربعه آلاف فارس و الفى راجل و اعطى رزق سته اشهر و عقد محمد بن عبد الملك الزيات لإسحاق بن ابراهيم بن ابى خميصه مولى بنى قشير من اهل اضاخ فيها على اليمامه و البحرين و طريق مكه، مما يلى البصره فى دار الخلافه، و لم يذكر ان أحدا عقد لأحد فى دار الخلافه الا الخليفه غير محمد بن عبد الملك الزيات و فى هذه السنه نقب قوم من اللصوص بيت المال الذى فى دار العامه فى جوف القصر، و أخذوا اثنين و اربعين ألفا من الدراهم، و شيئا من الدنانير يسيرا، فأخذوا بعد و تتبع اخذهم يزيد الحلوانى، صاحب الشرطه خليفه ايتاخ و فيها خرج محمد بن عمرو الخارجى من بنى زيد بن تغلب فى ثلاثه عشر رجلا فى ديار ربيعه، فخرج اليه غانم بن ابى مسلم بن حميد الطوسى، و كان على حرب الموصل فى مثل عدته، فقتل من الخوارج اربعه، و أخذ محمد ابن عمرو أسيرا فبعث به الى سامرا، فبعث به الى مطبق بغداد، و نصبت رءوس اصحابه و اعلامه عند خشبه بابك و فى هذه السنه قدم وصيف التركى من ناحيه أصبهان و الجبال و فارس، و كان شخص فى طلب الأكراد، لانهم قد كانوا تطرقوا الى هذه النواحى، و قدم معه منهم بنحو من خمسمائه نفس، فيهم غلمان صغار، جمعهم فى قيود

و اغلال، فامر بحبسهم، و أجيز وصيف بخمسه و سبعين الف دينار، و قلد سيفا و كسى.

خبر الفداء بين المسلمين و الروم

و فى هذه السنه، تم الفداء بين المسلمين و صاحب الروم، و اجتمع فيها المسلمون و الروم على نهر يقال له. اللمس على سلوقيه على مسيره يوم من طرسوس. ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء و كيف كان: ذكر عن احمد بن ابى قحطبه صاحب خاقان الخادم- و كان خادم الرشيد، و كان قد نشا بالثغر- ان خاقان هذا قدم على الواثق، و قدم معه نفر من وجوه اهل طرسوس و غيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم، يكنى أبا وهب، فاحضر، فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه و بينهم فى دار العامه عند انصراف الناس يوم الاثنين و الخميس، فيمكثون الى وقت الظهر، و ينصرف محمد بن عبد الملك و ينصرفون، فعزل عنهم، و امر الواثق بامتحان اهل الثغور فى القرآن، فقالوا بخلقه جميعا، الا اربعه نفر، فامر الواثق بضرب أعناقهم ان لم يقولوه، و امر لجميع اهل الثغور بجوائز على ما راى خاقان، و تعجل اهل الثغور الى ثغورهم، و تأخر خاقان بعدهم قليلا، فقدم على الواثق رسل صاحب الروم- و هو ميخائيل بن توفيل بن ميخائيل ابن اليون بن جورجس- يسأله ان يفادى بمن فى يده من أسارى المسلمين، فوجه الواثق خاقان فى ذلك، فخرج خاقان و من معه فى فداء أسارى المسلمين فى آخر سنه ثلاثين و مائتين على موعد بين خاقان و رسل صاحب الروم للالتقاء للفداء فى يوم عاشوراء، و ذلك فى العاشر من المحرم سنه احدى و ثلاثين

و مائتین ثم عقد الواثق لأحمد بن سعید بن سلم بن قتیبه الباهلی علی الثغور و العواصم، و امره بحضور الفداء، فخرج علی سبعه عشر من البرد و کان الرسل الذین قدموا فی طلب الفداء قد جری بینهم و بین ابن الزیات اختلاف فی الفداء، قالوا: لا نأخذ فی الفداء امراه عجوزا و لا شیخا کبیرا و لا صبیا، فلم یزل ذلک بینهم أیاما حتی رضوا عن کل نفس بنفس. فوجه الواثق الی بغداد و الرقه فی شری من یباع من الرقیق من ممالیک، فاشتری من قدر علیه منهم، فلم تتم العده، فاخرج الواثق من قصره من النساء الرومیات العجائز و غیرهن، حتی تمت العده، و وجه ممن مع ابن ابی دواد رجلین، یقال لأحدهما یحیی بن آدم الکرخی، و یکنی أبا رمله، و جعفر بن احمد بن الحذاء، و وجه معهما کاتبا من کتاب العرض، یقال له طالب بن داود، و امره بامتحانهم هو و جعفر، فمن قال: القرآن مخلوق فودی به، و من ابی ذلک ترک فی أیدی الروم، و امر لطالب بخمسه آلاف درهم، و امر ان یعطوا جمیع من قال: ان القرآن مخلوق، ممن فودی به دینارا لکل انسان من ماله حمل معهم، فمضی القوم. فذکر عن احمد بن الحارث انه قال: سالت ابن ابی قحطبه صاحب خاقان الخادم- و کان السفیر الموجه بین المسلمین و الروم، وجه لیعرف عده المسلمین فی بلاد الروم فاتی ملک الروم و عرف عدتهم قبل الفداء- فذکر انه بلغت عدتهم ثلاثه آلاف رجل و خمسمائه امراه، فامر الواثق بفدائهم، و عجل احمد بن سعید علی البرید لیکون الفداء علی یدیه، و وجه من یمتحن الأسراء من المسلمین، فمن قال منهم: ان القرآن مخلوق، و ان الله عز و جل لا یری فی الآخره فودی به، و من لم یقل ذلک ترک فی أیدی الروم، و لم یکن فداء منذ ایام محمد بن زبیده فی سنه اربع او خمس و تسعین و مائه

قال: فلما كان يوم عاشوراء، لعشر خلون من المحرم سنه احدى و ثلاثين و مائتين، اجتمع المسلمون و من معهم من العلوج و قائدان من قواد الروم، يقال لأحدهما انقاس و للآخر لمسنوس، و المسلمون و المطوعه فى اربعه آلاف بين فارس و راجل، فاجتمعوا بموضع يقال له اللمس، فذكر عن محمد بن احمد بن سعيد بن سلم بن قتيبه الباهلى ان كتاب ابيه أتاه، ان من فودى به من المسلمين و من كان معهم من اهل ذمتهم اربعه آلاف و ستمائه انسان، منهم صبيان و نساء ستمائه، و منهم من اهل الذمه اقل من خمسمائه و الباقون رجال من جميع الافاق. و ذكر ابو قحطبه- و كان رسول خاقان الخادم الى ملك الروم لينظركم عدد الأسرى، و يعلم صحه ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم- ان عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثه آلاف رجل و خمسمائه امراه و صبى، ممن كان بالقسطنطينيه و غيرها، الا من احضره الروم و محمد بن عبد الله الطرسوسى- و كان عندهم-فاوفده احمد بن سعيد بن سلم و خاقان مع نفر من وجوه الأسرى على الواثق، فحملهم الواثق على فرس فرس، و اعطى لكل رجل منهم الف درهم. و ذكر محمد هذا انه كان أسيرا فى أيدى الروم ثلاثين سنه، و انه كان اسر فى غزاه راميه كان فى العلافه فاسر، و كان فيمن فودى به فى هذا الفداء، و قال: فودى بنا فى يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس، على سلوقيه قريبا من البحر، و ان عدتهم كانت اربعه آلاف و أربعمائه و ستين نفسا، النساء و ازواجهن و صبيانهن ثمانمائه و اهل ذمه المسلمين مائه او اكثر، فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيرا او كبيرا، فاستفرغ خاقان جميع من كان فى بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه. قال: فلما جمعوا للفداء، وقف المسلمون من جانب النهر الشرقى و الروم من الجانب الغربى-و هو مخاضه-فكان هؤلاء يرسلون من هاهنا رجلا و هؤلاء

من هاهنا رجلا، فیلتقیان فی وسط النهر، فإذا صار المسلم الی المسلمین کبر و کبروا و إذا صار الرومی الی الروم تکلم بکلامهم، و تکلموا شبیها بالتکبیر. و ذکر عن السندی مولی حسین الخادم، انه قال: عقد المسلمون جسرا علی النهر، و عقد الروم جسرا، فکنا نرسل الرومی علی جسرنا و یرسل الروم المسلم علی جسرهم، فیصیر هذا إلینا و ذاک الیهم، و انکر ان یکون مخاضه. و ذکر عن محمد بن کریم انه قال: لما صرنا فی أیدی المسلمین، امتحننا جعفر و یحیی، فقلنا، و أعطینا دینارین دینارین قال: و کان البطریقان اللذان قدما بالأسری لا باس بهما فی معاشرتهما. قال: و خاف الروم عدد المسلمین لقلتهم و کثره المسلمین، فامنهم خاقان من ذلک، و ضرب بینهم و بین المسلمین اربعین یوما لا یغزون حتی یصلوا الی بلادهم و مأمنهم، و کان الفداء فی اربعه ایام، ففضل مع خاقان ممن کان امیر المؤمنین اعد لفداء المسلمین عده کبیره، و اعطی خاقان صاحب الروم ممن کان قد فضل فی یده مائه نفس، لیکون علیهم الفضل استظهارا مکان من یخشی ان یأسروه من المسلمین الی انقضاء المده، و رد الباقین الی طرسوس، فباعهم. قال: و کان خرج معنا ممن کان تنصر ببلاد الروم من المسلمین نحو من ثلاثین رجلا فودی بهم. قال محمد بن کریم: و لما انقضت المده بین خاقان و الروم الاربعون یوما، غزا احمد بن سعید بن سلم بن قتیبه، فأصاب الناس الثلج و المطر، فمات منهم قدر مائتی انسان و غرق منهم فی البدندون قوم کثیر، و اسر منهم نحو من مائتین، فوجد امیر المؤمنین الواثق علیه لذلک، و حصل جمیع من مات و غرق خمسمائه انسان، و کان اقبل الی احمد بن سعید و هو فی سبعه آلاف

بطريق من عظمائهم فجبن عنه، فقال له وجوه الناس: ان عسكرا فيه سبعه آلاف لا يتخوف عليه، فان كنت لا تواجه القوم فتطرق بلادهم. فاخذ نحوا من الف بقره و عشره آلاف شاه، و خرج فعزله الواثق، و عقد لنصر بن حمزه الخزاعى يوم الثلاثاء لاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى من هذه السنه. و فى هذه السنه مات الحسن بن الحسين، أخو طاهر بن الحسين بطبرستان فى شهر رمضان. و فيها مات الخطاب بن وجه الفلس و فيها مات ابو عبد الله الأعرابى الراويه يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من شعبان و هو ابن ثمانين سنه. و فيها ماتت أم أبيها بنت موسى اخت على بن موسى الرضى و فيها مات مخارق المغنى، و ابو نصر احمد بن حاتم راويه الأصمعى، و عمرو ابن ابى عمرو الشيبانى و محمد بن سعدان النحوى.

ص:۱۴۵

ثم دخلت

سنه اثنتين و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مسير بغا الكبير الى حرب بنى نمير

فمن ذلـك مـا كـان من مسـير بغا الكبير الى بنى نمير حتى اوقع بهم. ذكر الخبر عن سـبب مسـيره اليهم و كيف كان الأمر بينه و بينهم: حدثنى احمد بن محمد بن مخلد بمعظم خبرهم، و ذكر انه كان مع بغا فى ذلك السـفر، و اما سياق الكلام فلغيره ذكر ان سبب شـخوص بغا الى بنى نمير كان ان عماره بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى امتدح الواثق بقصـيده، فدخل عليه فانشده إياهـا، فـامر له بثلاثين الف درهم، و بنزل فكلم عماره الواثق فى بنى نمير، و اخبره بعبثهم و فسادهم فى الارض، و اغارتهم على النـاس و على اليمـامه و مـا قرب منهـا، فكتب الواثق الى بغا يأمره بحربهم. فـذكر احمـد بن محمـد ان بغا لما اراد الشـخوص من المدينه اليهم حمل معه محمد بن يوسف الجعفرى دليلا له على الطريق، فمضـى نحو اليمامه يريدهم، فلقى منهم جماعه بموضع يقال له الشـريف، فحاربوه، فقتل بغا منهم نيفا و خمسين رجلا، و اسر نحوا من اربعين، ثم سار الى حظيان، ثم سار الى قريه لبنى تميم من عمـل اليمـامه تـدعى مراه، فنزل بها، ثم تابع اليهم رسـله، يعرض عليهم الامان، و دعاهم الى السـمع و الطاعه، و هم فى ذلك يمتنعون عليه، و يشتمون رسله، و يتفلتون الى حربه، حتى كان آخر من وجه اليهم رجلين، أحدهما من بنى عدى من تميم و الآـخر من بنى نمير، فقتلوا التميمى و اثبتوا النميرى جراحـا، فسـار بغا اليهـم من مراه و كان مسـيره اليهـم فى أول صـفر من سـنه اثنتين و ثلاثين و مائتين، فورد بطن نخل، و سار حتى دخل نخيله، و ارسل

اليهم ان ائتونى، فاحتملت بنو ضبه من نمير، فركبت جبالها مياسر جبال السود- و هو جبل خلف اليمامه اكثر اهله باهله- فأرسل اليهم فأبوا ان يأتوه، فأرسل اليهم سريه فلم تدركهم، فوجه سرايا، فاصابت فيهم و اسرت منهم. ثم انه اتبعهم بجماعه من معه و هم نحو من الف رجل سوى من تخلف فى العسكر من الضعفاء و الاتباع، فلقيهم و قد جمعوا له، و حشدوا لحربه، و هم يومئذ نحو من ثلاثه آلاف، بموضع يقال له روضه الابان و بطن السر من القرنين على مرحلتين، و من اضاخ على مرحله، فهزموا مقدمته، و كشفوا ميسرته، و قتلوا من اصحابه نحوا من مائه و عشرين او مائه و ثلاثين رجلا، و عقروا من ابل عسكره نحوا من سبعمائه بعير و مائه دابه، و انتهبوا الاثقال و بعض ما كان مع بغا من الأموال. قال لى احمد: لقيهم بغا و هجم عليهم، و غلبه الليل، فجعل بغا يناشدهم، و يدعوهم الى الرجوع و الى طاعه امير المؤمنين، و يكلمهم بذلك محمد ابن يوسف الجعفرى، فجعلوا يقولون له: يا محمد بن يوسف، قد و الله ولدناك فما رعيت حرمه الرحيم، ثم جئتنا بهؤلاء العبيد و العلوج تقاتلنا بهم! و الله لنرينك العبر، و نحو ذلك من القول فلما دنا الصبح قال محمد بن يوسف لبغا: اوقع بهم من قبل ان يضىء الصبح، فيروا قله عددنا، فيجترئوا علينا، فأبى بغا عليه، فلما أضاء الصبح و نظروا الى عدد من مع بغا- و كانوا قد جعلوا رجالتهم امامهم و فرسانهم وراءهم و نعمهم و مواشيهم من ورائهم-حملوا علينا، فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا معسكرنا، و أيقنا بالهلكه. قال: و كان قد بلغ بغا ان خيلا لهم بمكان من بلادهم، فوجه من اصحابه نحوا من مائتى فارس إليها قال: فبينا نحن فيما نحن فيه من الاشراف على العطب، و قد هزم بغا و من معه إذ خرجت الجماعه التى كان بغا وجهها من الليل الى تلك الخيل، و قد اقبلت منصرفه من الموضع الذى وجهت

اليه من العسكر فى ظهور بنى نمير، و قد فعلوا ما فعلوا ببغا و اصحابه، فنفخوا فى صفاراتهم، فلما سمعوا نفخ الصفارات، و نظروا الى من خرج عليهم فى ادبارهم، قالوا: غدر و الله العبد، و ولوا هاربين، و اسلم فرسانهم رجالتهم بعد ان كانوا على غايه المحاماه عليهم. قال لى احمد بن محمد: فلم يفلت من رجالتهم كثير احد، حتى قتلوا عن آخرهم، و اما الفرسان فطاروا هرابا على ظهور الخيل. و اما غير احمد بن محمد فانه قال: لم تزل الهزيمه على بغا و اصحابه منذ غدوه الى انتصاف النهار، و ذلک يوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من جمادى الآخره سنه ثنتين و ثلاثين و مائتين، ثم تشاغلوا بالنهب و عقر الإبل و الدواب حتى ثاب الى بغا من كان انكشف من اصحابه، و اجتمع اليه من كان تفرق عنه، فكروا على بنى نمير، فهزمهم و قتل منهم منذ زوال الشمس الى وقت العصر زهاء الف و خمسمائه رجل و اقام بغا بموضع الوقعه على الماء المعروف ببطن السر، حتى جمعت له رءوس من قتل من بنى نمير، و استراح هو و اصحابه ثلاثه ايام. فحدثنى احمد بن محمد ان من هرب من فرسان بنى نمير من الوقعه أرسلوا الى بغا يطلبون منه الامان، فأعطاهم الامان، فصاروا اليه، فقيدهم و اشخصهم معه. و اما غيره فانه قال: سار بغا من موضع الوقعه فى طلب من شذ عنه منهم، فلم يدرک الا الضعيف ممن لم يكن له نهوض منهم و بعض المواشى و النعم، و رجع الى حصن باهله قال: و انما قاتل بغا من بنى نمير بنو عبد الله بن نمير و بنو بسره و بلحجاج و بنو قطن و بنو سلاه و بنو شريح و بطون من الخوالف-و هم من بنى عبد الله بن نمير، و لم يكن فى القتال من بنى عامر بن نمير الا القليل-و بنو عامر بن نمير اصحاب نخل و شاء، و ليسوا اصحاب خيل، و عبد الله بن نمير هى التى تحارب العرب- فقال عماره

ابن عقیل لبغا: ترکت الاعقفین و بطن قو و ملات السجون من القماش

فحدثنی احمد بن محمد ان الذین دخلوا الی بغا بالأمان من بنی نمیر لما قیدهم و حبسهم و اشخصهم معه شغبوا فی الطریق، و حاولوا کسر قیودهم و الهرب، فامر بإحضارهم واحدا بعد واحد، فکان إذا حضر الواحد یضربه ما بین الاربعمائه الی الخمسمائه و اقل من ذلک و اکثر، فزعم احمد انه حضر ضربهم و لم ینطق منهم ناطق یتوجع من الضرب، و انه احضر منهم شیخ قد علق فی عنقه مصحفا، و محمد بن یوسف جالس الی جنب بغا، فضحک منه محمد بن یوسف، و قال لبغا: هذا اخبث ما کان- اصلحک الله-حین علق المصحف فی عنقه! فضربه أربعمائه او خمسمائه، فما توجع و ما استغاث. و ذکر ان فارسا من بنی نمیر لقی بغا فی وقعتهم التی ذکرت امرها یدعی المجنون، فطعن بغا و رمی المجنون رجل من الاتراک فافلت، و عاش أیاما ثلاثه، ثم مات من رمیته. قال: ثم قدم علیه و اجن الاشروسنی الصغدی فی سبعمائه رجل مددا له من الاشروسنیه الاشتیخنیه، فوجهه بغا و محمد بن یوسف الجعفری فی أثرهم، فلم یزل یتبعهم حتی و غلوا فی البلاد، و صاروا بتباله و ما یلیها من حد عمل الیمن و فاتوه، فانصرف و لم یصر فی یدیه منهم الا سته نفر او سبعه، و اقام بحصن باهله، و وجه الی جبال بنی نمیر و سهلها من هلان و السود و غیرها من عمل الیمامه سرایا فی محاربه من امتنع ممن قبل الامان منهم، فقتلوا جماعه و أسروا جماعه، و اقبل عده من ساداتهم، کلهم یطلب الامان لنفسه و البطن الذی هو منه، فقبل ذلک منهم و بسطهم و آنسهم، و لم یزل مقیما الی ان جمع الیه کل من ظن انه کان فی هذه النواحی منهم، و أخذ منهم زهاء ثمانمائه رجل، فاثقلهم بالحدید و حملهم الی البصره، فی ذی القعده من سنه اثنتین و ثلاثین و مائتین، و کتب الی صالح العباسی بالمسیر بمن قبله فی المدینه

من بنى كلاب و فزاره و مره و ثعلبه و غيرهم و اللحاق به، فوافاه صالح العباسى ببغداد، و صاروا جميعا فى المحرم الى سامرا سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين، و كانت عده من قدم به بغا و صالح العباسى من الاعراب سوى من مات منهم و هرب و قتل فى هذه الوقائع التى وصفناها الفى رجل و مائتى رجل من بنى نمير و من بنى كلاب و من مره و فزاره و من ثعلبه و طيّئ و فى هذه السنه أصاب الحاج فى المرجع عطش شديد فى اربعه منازل الى الربذه، فبلغت الشربه عده دنانير و مات خلق كثير من العطش. و فيها ولى محمد بن ابراهيم بن مصعب فارس. و فيها امر الواثق بترك جبايه اعشار سفن البحر. و فيها اشتد البرد فى نيسان حتى جمد الماء لخمس خلون منه.

ذكر خبر موت الواثق

و فيها مات الواثق. ذكر الخبر عن العله التى كانت بها وفاته: ذكر لى جماعه من أصحابنا ان علته التى توفى منها كانت الاستسقاء، فعولج بالإقعاد فى تنور مسخن، فوجد لذلك راحه و خفه مما كان به، فأمرهم من غد ذلك اليوم بزياده فى اسخان التنور، ففعل ذلك و قعد فيه اكثر من قعوده فى اليوم الذى قبله، فحمى عليه، فاخرج منه، و صير فى محفه، و حضره الفضل بن إسحاق الهاشمى و عمر بن فرج و غيرهم، ثم حضر ابن الزيات و ابن ابى دواد، فلم يعلموا بموته حتى ضرب بوجهه المحفه، فعلموا انه قد مات. و قد قيل: ان احمد بن ابى دواد حضره و قد أغمى عليه، فقضى و هو

عنده فاقبل يغمضه و يصلح من شانه و كانت وفاته لست بقين من ذى الحجه و دفن فى قصره بالهارونى و كان الذى صلى عليه و ادخله قبره و تولى امره احمد بن ابى دواد، و كان الواثق امر احمد بن ابى دواد ان يصلى بالناس يوم الاضحى فى المصلى، فصلى بهم العيد، لان الواثق كان شديد العله فلم يقدر على الحضور الى المصلى، و مات من علته تلك.

ذكر الخبر عن صفه الواثق و سنه و قدر مده خلافته

ذكر من رآه و شاهده انه كان ابيض مشربا حمره، جميلا ربعه، حسن الجسم، قائم العين اليسرى، و فيها نكته بياض. و توفى-فيما زعم بعضهم-و هو ابن ست و ثلاثين سنه، و فى قول بعضهم: و هو ابن اثنتين و ثلاثين سنه، فقال الذين زعموا انه كان ابن ست و ثلاثين: كان مولده سنه ست و تسعين و مائه، و كانت خلافته خمس سنين و تسعه اشهر و خمسه ايام و قال بعضهم: و سبعه ايام و اثنتى عشره ساعه. و كان ولد بطريق مكه، و أمه أم ولد روميه، يقال لها قراطيس. و اسمه هارون و كنيته ابو جعفر. و ذكر انه لما اعتل علته التى مات فيها و سقى بطنه امر باحضار المنجمين، فاحضروا، و كان ممن حضر الحسن بن سهل، أخو الفضل بن سهل، و الفضل بن إسحاق الهاشمى و اسماعيل بن نوبخت و محمد بن موسى الخوارزمى المجوسى القطربلى و سند صاحب محمد بن الهيثم و عامه من ينظر فى النجوم، فنظروا فى علته و نجمه و مولده، فقالوا: يعيش دهرا طويلا، و قدروا له خمسين سنه مستقبله، فلم يلبث الا عشره ايام حتى مات.

ذكر بعض اخباره

ذكر الحسين بن الضحاك انه شهد الواثق بعد ان مات المعتصم بايام،

ص:١٥١

و قـد قعـد مجلسـا كـان أول مجلس قعـده، فكان أول ما تغنى به من الغناء فى ذلك المجلس، ان تغنت شاريه جاريه ابراهيم بن المهدى: ما درى الحاملون يوم استقلوا نعشه للثواء أم للفناء

فليقل فيك باكياتك ما شئن صباحا و وقت كل مساء

قـال: فبكى و الله و بكينـا حتى شـغلنا البكـاء عن جميع ما كنا فيه، ثم انـدفع بعض المغنيين فغنى: ودع هريره ان الركب مرتحل و هل تطيق وداعا ايها الرجل!

قـال: فـازداد و الله فى البكاء، و قال: ما سـمعت كاليوم قط تعزيه باب و نعى نفس، ثم ارفض ذلك المجلس. و ذكر عن عبـد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ان على بن الجهم قال فى الواثق بعـد ان ولى الخلافه: قـد فاز ذو الـدنيا و ذو الـدين بـدوله الواثق هارون

افاض من عدل و من نائل ما احسن الدنيا مع الدين!

قد عم بالإحسان فى فضله فالناس فى خفض و فى لين

ما اكثر الداعى له بالبقا و اكثر التالى بامين

و قال على بن الجهم أيضا فيه: وثقت بالملك الواثق بالله النفوس

ملك يشقى به المال و لا يشقى الجليس

انس السيف به و استوحش العلق النفيس

اسد تضحك عن شداته الحرب العبوس

يا بنى العباس يأبى الله الا ان تسوسوا

ص:۱۵۲

فغنت قلم جاريه صالح بن عبد الوهاب فی هذين الشعرين، و غنت فی شعر محمد بن كناسه: فی انقباض و حشمه فإذا جالست اهل الوفاء و الكرم

أرسلت نفسی علی سجيتها و قلت ما شئت غير محتشم

فغنته الواثق، فاستحسنه، فبعث الی ابن الزيات: ويحک من صالح ابن عبد الوهاب هذا! فابعث اليه فاشخصه، و ليحمل جاريته، فغدا بها صالح الی الواثق، فادخلت عليه، فلما تغنت ارتضاها، فبعث اليه، فقال: قل، فقال: مائه الف دينار يا امير المؤمنين و ولايه مصر، فردها، ثم قال احمد بن عبد الوهاب أخو صالح فی الواثق: أبت دار الأحبه ان تبينا اجدک ما رايت لها معينا

تقطع حسره من حب ليلی نفوس ما اثبن و لا جزينا

فصنعت فيه قلم جاريه صالح، فغناه زرزر الكبير للواثق، فقال: لمن ذا؟ فقال: لقلم، فبعث الی ابن الزيات، فاشخص صالحا و معه قلم، فلما دخلت عليه، قال: هذا لک؟ قالت: نعم يا امير المؤمنين، قال: بارک الله عليک! و بعث الی صالح: استم و قل قولا يتهيأ ان تعطاه، فبعث اليه: قد أهديتها الی امير المؤمنين، فبارک الله لأمير المؤمنين فيها. قال: قد قبلتها، يا محمد، عوضه خمسه آلاف دينار، و سماها اغتباط فمطله ابن الزيات، فاعادت الصوت و هو: أبت دار الأحبه ان تبينا اجدک هل رايت لها معينا

فقال لها: بارک الله عليک و علی من رباک، فقالت: يا سيدی و ما ينتفع من ربانی، و قد امرت له بشیء لم يصل اليه! فقال الواثق: يا سمانه، الدواه، فكتب الی ابن الزيات: ادفع الی صالح بن عبد الوهاب ما عوضناه من ثمن

اغتباط خمسه آلاف دينار، و أضعفها قال صالح: فصرت الى ابن الزيات فقربنى، و قال: هذه الخمسه الاولى، خذها، و الخمسه آلاف الاخرى ادفعها إليك بعد جمعه، فان سئلت، فقل: انى قبضت المال قال: فكرهت ان اسال فاقر بالقبض، فاختفيت فى منزلى حتى دفع الى المال، فقال لى سمانه: قبضت المال؟ قلت: نعم، و ترك عمل السلطان، و تجر بها، حتى توفى.

خلافه جعفر المتوكل على الله

و فى هذه السنه بويع لجعفر المتوكل على الله بالخلافه، و هو جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد ذى الثفنات بن على السجاد ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

ذكر الخبر عن سبب خلافته و وقتها

حدثنى غير واحد، ان الواثق لما توفى حضر الدار احمد بن ابى دواد و ايتاخ و وصيف و عمر بن فرج و ابن الزيات و احمد بن خالد ابو الوزير، فعزموا على البيعه لمحمد بن الواثق، و هو غلام امرد، فالبسوه دراعه سوداء و قلنسوه رصافيه، فإذا هو قصير، فقال لهم وصيف: أ ما تتقون الله! تولون مثل هذا الخلافه، و هو لا يجوز معه الصلاه! قال: فتناظروا فيمن يولونها، فذكروا عده، فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء، انه قال: خرجت من الموضع الذى كنت فيه، فمررت بجعفر المتوكل، فإذا هو فى قميص و سروال قاعد مع أبناء الاتراك، فقال لى: ما الخبر؟ فقلت: لم ينقطع امرهم، ثم دعوا به، فاخبره بغا الشرابى الخبر، و جاء به، فقال: اخاف ان يكون الواثق لم يمت، قال: فمر به، فنظر اليه مسجى، فجاء فجلس، فالبسه احمد بن ابى دواد الطويله و عممه و قبله بين عينيه، و قال: السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته! ثم غسل الواثق و صلى عليه و دفن، ثم صاروا من فورهم الى دار العامه، و لم يكن لقب المتوكل

و ذكر انه كان يوم بويع له ابن ست و عشرين سنه، و وضع العطاء للجند لثمانيه اشهر، و كان الذى كتب البيعه له محمد بن عبد الملك الزيات، و هو إذ ذاك على ديوان الرسائل، و اجتمعوا بعد ذلك على اختيار لقب له، فقال ابن الزيات: نسميه المنتصر بالله، و خاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها، فلما كان غداه يوم بكر احمد بن ابى دواد الى المتوكل، فقال: قد رويت فى لقب أرجو ان يكون موافقا حسنا ان شاء الله، و هو المتوكل على الله، فامر بامضائه، و احضر محمد بن عبد الملك، فامر بالكتاب بذلك الى الناس، فنفذت اليهم الكتب، نسخه ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم، امر -ابقاك الله- امير المؤمنين اطال الله بقاءه، ان يكون الرسم الذى يجرى به ذكره على اعواد منابره، و فى كتبه الى قضاته و كتابه و عماله و اصحاب دواوينه و غيرهم من سائر من تجرى المكاتبه بينه و بينه: من عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين، فرأيك فى العمل بذلك و إعلامى بوصول كتابى إليك موفقا ان شاء الله. و ذكر انه لما امر للاتراك برزق اربعه اشهر و للجند و الشاكريه و من يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانيه اشهر، امر للمغاربه برزق ثلاثه اشهر، فأبوا ان يقبضوا، فأرسل اليهم: من كان منكم مملوكا، فليمض الى احمد بن ابى دواد حتى يبيعه، و من كان حرا صيرناه أسوه الجند، فرضوا بذلك، و تكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم، فأعطوا ثلاثه، ثم اجروا بعد ذلك مجرى الاتراك و بويع للمتوكل ساعه مات الواثق بيعه الخاصه و بايعته العامه حين زالت الشمس من ذلك اليوم. و ذكر عن سعيد الصغير ان المتوكل قبل ان يستخلف ذكر له و لجماعه معه انه راى فى المنام ان سكرا سليمانيا يسقط عليه من السماء، مكتوبا عليه جعفر المتوكل على الله، فعبرها علينا، فقلنا: هى و الله ايها الأمير اعزك الله الخلافه، قال: و بلغ الواثق ذلك فحبسه، و حبس سعيدا معه، و ضيق على جعفر بسبب ذلك. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص:١٥٥

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر حبس محمد بن عبد الملك الزيات و وفاته

فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات و حبسه اياه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و الى ما آل اليه الأمر فيه: اما السبب فى غضبه عليه، فانه كان-فيما ذكر-ان الواثق كان استوزر محمد بن عبد الملك الزيات و فوض اليه الأمور، و كان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الأمور، فوكل عليه عمر بن فرج الرخجى و محمد بن العلاء الخادم، فكانا يحفظانه و يكتبان باخباره فى كل وقت، فصار جعفر الى محمد بن عبد الملك يسأله ان يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه، فلما دخل عليه مكث واقفا بين يديه مليا لا يكلمه، ثم اشار اليه ان يقعد فقعد، فلما فرغ من نظره فى الكتب، التفت اليه كالمتهدد له، فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت لتسأل امير المؤمنين الرضا عنى، فقال لمن حوله: انظروا الى هذا، يغضب أخاه، و يسألنى ان استرضيه له! اذهب فإنك إذا صلحت رضى عنك، فقام جعفر كئيبا حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء و التقصير به، فخرج من عنده، فاتى عمر بن فرج ليسأله ان يختم له صكه ليقبض ارزاقه، فلقيه عمر بن فرج بالخيبه، و أخذ الصك، فرمى به الى صحن المسجد. و كان عمر يجلس فى مسجد، و كان ابو الوزير احمد بن خالد حاضرا، فقام لينصرف، فقام معه جعفر، فقال: يا أبا الوزير، ا رايت ما صنع بى عمر ابن فرج؟ قال: جعلت فداك! انا زمام عليه، و ليس يختم صكى بارزاقى

الاـ بالطلب و الترفق به، فابعث الى بوكيلك، فبعث جعفر بوكيله، فـدفع اليه عشـرين ألفا، و قال: انفق هـذا حتى يهيئ الله امرك، فأخـذها ثم اعاد الى ابى الوزير رسوله بعـد شـهر، يسأله اعانته، فبعث اليه بعشـره آلاف درهم، ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عنـد عمر الى احمـد بن ابى دواد، فـدخل عليه، فقام له احمد، و اسـتقبله على باب البيت، و قبله و التزمه، و قال: ما جاء بك، جعلت فـداك! قـال: قـد جئت لتسترضـى لى امير المؤمنين، قـال: افعل و نعمه عين و كرامه، فكلم احمـد بن ابى دواد الواثق فيه، فوعده و لم يرض عنه، فلما كان يوم الحلبه كلم احمد بن ابى دواد الواثق، و قال: معروف المعتصم عندى معروف، و جعفر ابنه، فقد كلمتك فيه، و وعدت الرضا، فبحق المعتصم يا امير المؤمنين الا رضيت عنه! فرضى عنه من ساعته و كساه، و انصرف الواثق و قد قلد احمد بن ابى دواد جعفرا بكلامه حتى رضـى عنه اخوه شـكرا، فاحظاه ذلك عنده حين ملك. و ذكر ان محمد بن عبد الملك كان كتب الى الواثق حين خرج جعفر من عنـده: يا امير المؤمنين، أتانى جعفر بن المعتصم يسألنى ان اسال امير المؤمنين الرضا عنه فى زى المخنثين له شـعر قفا، فكتب اليه الواثق: ابعث اليه فاحضره، و مر من يجز شعر قفاه، ثم مر من يأخذ من شعره و يضـرب به وجهه، و اصرفه الى منزله فذكر عن المتوكل انه قال: لما أتانى رسوله، لبست سوادا لى جديدا، و أتيته رجاء ان يكون قـد أتـاه الرضـا عنى، فقـال: يا غلام، ادع لى حجاما، فـدعى به، فقال: خـذ شـعره و اجمعه، فأخـذه على السواد الجديـد و لم يأته بمنـديل، فاخـذ شـعره و شـعر قفاه و ضـرب به وجهه. قال المتوكل: فما دخلنى من الجزع على شـىء مثل ما دخلنى حين أخذنى على السواد الجديد، و قد جئته فيه طامعا فى الرضا، فاخذ شـعرى عليه. و لما توفى الواثق اشار محمد بن عبد الملك بابن الواثق، و تكلم فى ذلك

و جعفر فى حجره غير الحجره التى يتشاورون فيها، فيمن يعقدون، حتى بعث اليه، فعقد له هناك، فكان سبب هلاك ابن الزيات و كان بغا الشرابى الرسول اليه يدعوه، فسلم عليه بالخلافه فى الطريق، فعقدوا له و بايعوا، فامهل حتى إذا كان يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر، و قد عزم المتوكل على مكروه ان يناله به، امر ايتاخ بأخذه و عذابه، فبعث اليه ايتاخ، فظن انه دعى به، فركب بعد غدائه مبادرا يظن ان الخليفه دعا به، فلما حاذى منزل ايتاخ قيل له: اعدل الى منزل ابى منصور، فعدل و اوجس فى نفسه خيفه، فلما جاء الى الموضع الذى كان ينزل فيه ايتاخ عدل به يمنه، فأحس بالشر، ثم ادخل حجره، و أخذ سيفه و منطقته و قلنسوته و دراعته، فدفع الى غلمانه، و قيل لهم: انصرفوا، فانصرفوا لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ ليشرب النبيذ. قال: و قد كان ايتاخ اعد له رجلين من وجوه اصحابه، يقال لهما يزيد ابن عبد الله الحلوانى و هرثمه شارباميان فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا يركضان فى جندهما و شاكريتهما، حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك، فقال لهم غلمان محمد: اين تريدون؟ قد ركب ابو جعفر، فهجما على داره، و أخذا جميع ما فيها. فذكر عن ابن الحلوانى انه قال: اتيت البيت الذى كان محمد بن عبد الملك يجلس فيه، فرايته رث الهيئه قليل المتاع، و رايت فيه طنافس اربعه و قنانى رطليات، فيها شراب، و رايت بيتا ينام فيه جواريه، فرايت فيه بوريا و مخاد منضده فى جانب البيت، على ان جواريه كن ينمن فيه بلا فرش. و ذكر ان المتوكل وجه فى هذا اليوم من قبض ما فى منزله من متاع و دواب و جوار و غلمان، فصير ذلك كله فى الهارونى، و وجه راشدا المغربى الى بغداد فى قبض ما هنالك من أمواله و خدمه، و امر أبا الوزير بقبض ضياعه و ضياع اهل بيته حيث كانت فاما ما كان بسامرا فحمل الى خزائن

مسرور سمانه، بعد ان اشترى للخليفه، و قيل لمحمد بن عبد الملك: وكل ببيع متاعك و اتوه بالعباس بن احمد بن رشيد كاتب عجيف، فوكله بالبيع عليه، فلم يزل أياما فى حبسه مطلقا، ثم امر بتقييده فقيد، و امتنع من الطعام، و كان لا يذوق شيئا، و كان شديد الجزع فى حبسه، كثير البكاء، قليل الكلام، كثير التفكر، فمكث أياما ثم سوهر، و منع من النوم، يساهر و ينخس بمسله، ثم ترك يوما و ليله، فنام و انتبه، فاشتهى فاكهه و عنبا، فاتى به، فأكل ثم اعيد الى المساهره، ثم امر بتنور من خشب فيه مسامير حديد قيام فذكر عن ابن ابى دواد و ابى الوزير انهما قالا: هو أول من امر بعمل ذلك، فعذب به ابن اسباط المصرى حتى استخرج منه جميع ما عنده، ثم ابتلى به فعذب به أياما. فذكر عن الدندانى الموكل بعذابه انه قال: كنت اخرج و اقفل الباب عليه، فيمد يديه الى السماء جميعا حتى يدق موضع كتفيه، ثم يدخل التنور فيجلس، و التنور فيه مسامير حديد و فى وسطه خشبه معترضه، يجلس عليها المعذب، إذا اراد ان يستريح، فيجلس على الخشبه ساعه، ثم يجىء الموكل به، فإذا هو سمع صوت الباب يفتح قام قائما كما كان، ثم شددوا عليه. قال المعذب له: خاتلته يوما، و اريته انى اقفلت الباب و لم اقفله، انما اغلقته بالقفل، ثم مكثت قليلا، ثم دفعت الباب غفله، فإذا هو قاعد فى التنور على الخشبه، فقلت: أراك تعمل هذا العمل! فكنت إذا خرجت بعد ذلك شددت خناقه، فكان لا يقدر على القعود، و استللت الخشبه حتى كانت تكون بين رجليه، فما مكث بعد ذلك الا أياما حتى مات. و اختلف فى الذى قتل به، فقيل: بطح، فضرب على بطنه خمسين مقرعه، ثم قلب فضرب على استه مثلها، فمات و هو يضرب، و هم لا يعلمون، فاصبح ميتا قد التوت عنقه، و نتفت لحيته و قيل: مات بغير ضرب و ذكر عن مبارك المغربى انه قال: ما اظنه اكل فى طول حبسه الا رغيفا

واحدا، و كان يأكل العنبه و العنبتين قال: و كنت اسمعه قبل موته بيومين او ثلاثه يقول لنفسه: يا محمد بن عبد الملك، لم يقنعك النعمه و الدواب الفره و الدار النظيفه و الكسوه الفاخره، و أنت فى عافيه حتى طلبت الوزاره، ذق ما عملت بنفسك! فكان يكرر ذلك على نفسه، فلما كان قبل موته بيوم، ذهب عنه عتاب نفسه، فكان لا يزيد على التشهد و ذكر الله، فلما مات احضر ابناه سليمان و عبيد الله- كانا محبوسين- و قد طرح على باب من خشب فى قميصه الذى حبس فيه، و قد اتسخ فقالا: الحمد لله الذى اراح من هذا الفاسق، فدفعت جثته إليهما، فغسلاه على الباب الخشب، و دفناه و حفرا له، فلم يعمقا، فذكر ان الكلاب نبشته، و اكلت لحمه و كان ابراهيم بن العباس على الاهواز، و كان محمد بن عبد الملك له صديقا، فوجه اليه محمد احمد بن يوسف أبا الجهم، فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف الف درهم و خمسمائه الف درهم، فقال ابراهيم: و كنت أخى باخاء الزمان فلما نبا عدت حربا عوانا

و كنت اذم إليك الزمان فأصبحت منك اذم الزمانا

و كنت اعدك للنائبات فها انا اطلب منك الامانا

و قال: اصبحت من راى ابى جعفر فى هيئه تنذر بالصيلم

من غير ما ذنب و لكنها عداوه الزنديق للمسلم

و احدر بعد ما قبض عليه مع راشد المغربى الى بغداد، لاخذ ماله بها، فوردها، فاخذ روحا غلامه-و كان قهرمانه-فى يده أمواله يتجر بها، و أخذ عده من اهل بيته، و أخذ معهم حمل بغل، و وجدت له بيوت فيها انواع التجاره من الحنطه و الشعير و الدقيق و الحبوب و الزيت و الزبيب و التين و بيت

مملوء ثوما، فكان جميع ما قبض له مع قيمته تسعين الف دينار، و كان حبس المتوكل اياه يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر و وفاته يوم الخميس لإحدى عشره بقيت من شهر ربيع الاول.

ذكر غضب المتوكل على عمر بن فرج

و فيها غضب المتوكل على عمر بن فرج، و ذلك فى شهر رمضان، فدفع الى إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فحبس عنده، و كتب فى قبض ضياعه و أمواله، و صار نجاح بن سلمه الى منزله، فلم يجد فيه الا خمسه عشر الف درهم، و حضر مسرور سمانه، فقبض جواريه، و قيد عمر ثلاثين رطلا، و احضر مولاه نصر من بغداد، فحمل ثلاثين الف دينار، و حمل نصر من مال نفسه اربعه عشر الف دينار، و اصيب له بالاهواز اربعون الف دينار، و لأخيه محمد بن فرج مائه الف دينار و خمسون الف دينار، و حمل من داره من المتاع سته عشر بعيرا فرشا، و من الجوهر قيمه اربعين الف دينار، و حمل من متاعه و فرشه على خمسين جملا، كرت مرارا، و البس فرجيه صوف و قيد، فمكث بذلك سبعا، ثم اطلق عنه و قبض قصره، و أخذ عياله، ففتشوا و كن مائه جاريه، ثم صولح على عشره آلاف الف درهم، على ان يرد عليه ما حيز عنه من ضياع الاهواز فقط، و نزعت عنه الجبه الصوف و القيد، و ذلك فى شوال و قال على بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمه يحرضه على عمر بن فرج: ابلغ نجاحا فتى الكتاب مالكه تمضى بها الريح اصدرا و إيرادا

لا يخرج المال عفوا من يدى عمر او يغمد السيف فى فوديه اغمادا

الرخجيون لا يوفون ما وعدوا و الرخجيات لا يخلفن ميعادا

و قال أيضا يهجوه: جمعت امرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك و افعال المماليك

اردت شكرا بلا بر و مرزئه لقد سلكت سبيلا غير مسلوك

ظننت عرضك لم يقرع بقارعه و ما أراك على حال بمتروك

و فى هذه السنه امر المتوكل بابراهيم بن الجنيد النصرانى، أخى أيوب كاتب سمانه، فضرب. له بالاعمده حتى اقر بسبعين الف دينار، فوجه معه مباركا المغربى الى بغداد حتى استخرجها من منزله، و جىء به فحبس .

ذكر غضب المتوكل على ابى الوزير و غيره

و فيها غضب المتوكل على ابى الوزير فى ذى الحجه، و امر بمحاسبته، فحمل نحوا من ستين الف دينار، و حمل بدور دراهم و حليا، و أخذ له من متاع مصر اثنين و ستين سفطا و اثنين و ثلاثين غلاما و فرشا كثيرا، و حبس بخيانته محمد بن عبد الملك أخا موسى بن عبد الملك و الهيثم بن خالد النصرانى ۳ و ابن أخيه سعدون بن على، و صولح سعدون على اربعين الف دينار ۳ ، و صولح ابنا أخيه عبد الله و احمد على نيف و ثلاثين الف دينار، و أخذت ضياعهم بذلك.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه استكتب المتوكل محمد بن الفضل الجرجرائى. و فى هذه السنه عزل المتوكل يوم الأربعاء لثلاث عشره بقيت من شهر رمضان عن ديوان الخراج الفضل بن مروان، و ولاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الأزد، و ولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول فى هذا اليوم ديوان زمام النفقات و عزل عنه أبا الوزير و فيها ولى المتوكل ابنه محمدا المنتصر الحرمين و اليمن و الطائف، و عقد له

یوم الخمیس لإحدی عشره لیله خلت من شهر رمضان. و فیها فلج احمد بن ابی دواد لست خلون من جمادی الآخره. و فیها قدم یحیی بن هرثمه مکه و هو والی طریق مکه بعلی بن محمد بن علی الرضی بن موسی بن جعفر من المدینه. و فیها وثب میخائیل بن توفیل علی أمه تذوره فشمسها و أدخلها الدیر، و قتل اللغثیط لأنه اتهمها به، و کان ملکها ست سنین. و حج بالناس فی هذه السنه محمد بن داود.

ص:۱۶۳

ثم دخلت

سنه اربع و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن هرب محمد بن البعيث

فمن ذلك ما كان من هرب محمد بن البعيث بن حلبس، جيء به أسيرا من قبل اذربيجان فحبس. ذكر الخبر عن سبب هربه و ما كان آل اليه امره: ذكر ان السبب فی ذلک كان ان المتوكل كان اعتل فی هذه السنه، و كان مع ابن البعيث رجل يخدمه يسمی خليفه، فاخبره بان المتوكل قد توفی، و اعد له دواب، فهرب هو و خليفه الذی اخبره الخبر الی موضعه من اذربيجان، و موضعه منها مرند- و قيل: كانت له قلعتان تدعی إحداهما شاهی و الاخری يكدر- و يكدر خارج البحيره، و شاهی فی وسط البحيره، و البحيره قدر خمسين فرسخا من حد ارميه، الی رستاق داخرقان بلاد محمد بن الرواد، و شاهی قلعه ابن البعيث حصينه يحيط بها ماء قائم ثم، يركب الناس من اطراف المراغه الی ارميه و هی بحيره لا سمک فيها و لا خير. و ذكر ان ابن البعيث كان فی حبس إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فتكلم فيه بغا الشرابی، و أخذ منه الكفلاء نحوا من ثلاثين كفيلا، منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانی، فكان يتردد بسامرا، فهرب الی مرند، فجمع بمرند الطعام، و فيها عيون ماء، فرم ما كان و هی من سورها، و أتاه من اراد الفتنه من كل ناحيه، من ربيعه و غيرهم، فصار فی نحو من الفين و مائتی رجل. و كان الوالی باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمه، فقصر فی طلبه، فولی

المتوكل حمدويه بن على بن الفضل السعدى اذربيجان، و وجهه من سامرا على البريد، فلما صار إليهما جمع الجند و الشاكريه و من استجاب له، فصار فى عشره آلاف، فزحف الى ابن البعيث، فألجأه الى مدينه مرند- و هى مدينه استدارتها فرسخان و فى داخلها بساتين كثيره، و من خارجها كما تدور شجر الا فى موضع أبوابها-و قد جمع فيها ابن البعيث آله الحصار، و فيها عيون ماء، فلما طالت مدته، وجه المتوكل زيرك التركى فى مائتى الف فارس من الاتراك، فلم يصنع شيئا، فوجه اليه المتوكل عمرو بن سيسل بن كال فى تسعمائه من الشاكريه، فلم يغن شيئا، فوجه اليه بغا الشرابى فى اربعه آلاف ما بين تركى و شاكرى و مغربى، و كان حمدويه بن على و عمر بن سيسل و زيرك زحفوا الى مدينه مرند، و قطعوا ما حولها من الشجر، فقطعوا نحوا من مائه الف شجره و غير ذلك من شجر الغياض، و نصبوا عليها عشرين منجنيقا، و بنوا بحذاء المدينه ما يستكنون فيه، و نصب عليهم ابن البعيث من المجانيق مثل ذلك، و كان من معه من علوج رساتيقه يرمون بالمقاليع، فكان الرجل لا يقدر على الدنو من سور المدينه، فقتل من أولياء السلطان فى حربه فى ثمانيه اشهر نحو من مائه رجل، و جرح نحو من أربعمائه، و قتل و جرح من اصحابه مثل ذلك. و كان حمدويه و عمرو و زيرك يغادونه القتال و يراوحونه، و كان السور من قبل المدينه ذليلا، و من القرار نحوا من عشرين ذراعا، و كانت الجماعه من اصحاب ابن البعيث يتدلون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون، فإذا حمل عليهم من اصحاب السلطان لجئوا الى الحائط، و كانوا ربما فتحوا بابا يقال له باب الماء، فيخرج منه العده يقاتلون ثم يرجعون. و لما قرب بغا الشرابى من مرند بعث-فيما ذكر- عيسى بن الشيخ بن السليل الشيبانى، و معه أمانات لوجوه اصحاب ابن البعيث، و لابن البعيث ان ينزلوا و ينزل على حكم امير المؤمنين، و الا قاتلهم، فان ظفر بهم لم يستبق منهم أحدا، و من نزل فله الامان، و كان عامه من مع ابن البعيث من ربيعه من قوم عيسى بن الشيخ، فنزل منهم قوم كثير بالحبال، و نزل ختن ابن البعيث

على اخته ابو الأـغر. و ذكر عن ابى الأـغر هـذا انه قـال: ثم فتحوا باب المـدينه، فـدخل اصـحاب حمـدويه و زيرك، و خرج ابن البعيث من منزله هاربا يريد ان يخرج من وجه آخر، فلحقه قوم من الجند، معهم منصور قهرمانه، و هو راكب دابه، يريد ان يصير الى نهر عليه رحا ليستخفى فى الرحا، و فى عنقه السيف، فاخذوه أسيرا و انتهب الجند منزله و منازل اصحابه و بعض منازل اهل المدينه، ثم نودى بعد ما انتهب الناس: برئت الذمه ممن انتهب و أخذوا له اختين و ثلاث بنات و خالته و البواقى سرارى، فحصل فى يد السلطان من حرمه ثلاث عشره امراه، و أخذ من وجوه اصحابه المذكورين نحو من مائتى رجل، و هرب الباقون، فوافاهم بغا الشرابى من غد، فنادى مناديه بالمنع من النهب، فكتب بغا الشرابى بالفتح لنفسه. و خرج المتوكل فيها الى المدائن فى جمادى الاولى .

ذكر الخبر عن حج ايتاخ و سببه

و حج فى هذه السنه ايتاخ، و كان والى مكه و المدينه و الموسم، و دعى له على المنابر. ذكر الخبر عن سبب حجه فى هذه السنه: ذكر ان ايتاخ كان غلاما خزريا لسلام الابرش طباخا، فاشتراه منه المعتصم فى سنه تسع و تسعين و مائه، و كان لايتاخ رجله و باس، فرفعه المعتصم و من بعده الواثق، حتى ضم اليه من اعمال السلطان اعمالا كثيره، و ولاه المعتصم معونه سامرا مع إسحاق بن ابراهيم، و كان من قبله رجل، و من قبل إسحاق رجل، و كان من اراد المعتصم او الواثق قتله فعند ايتاخ

يقتل، و بيده يحبس، منهم محمد بن عبد الملك الزيات، و اولاد المأمون من سندس، و صالح بن عجيف و غيرهم، فلما ولى المتوكل كان ايتاخ فى مرتبته، اليه الجيش و المغاربه و الاتراك و الموالى و البريد و الحجابه و دار الخلافه، فخرج المتوكل بعد ما استوت له الخلافه متنزها الى ناحيه القاطول، فشرب ليله، فعربد على ايتاخ، فهم ايتاخ بقتله، فلما اصبح المتوكل قيل له، فاعتذر اليه و التزمه، و قال له: أنت ابى و ربيتنى، فلما صار المتوكل الى سامرا دس اليه من يشير عليه بالاستئذان للحج، ففعل و اذن له، و صيره امير كل بلده يدخلها، و خلع عليه، و ركب جميع القواد معه، و خرج معه من الشاكريه و القواد و الغلمان سوى غلمانه و حشمه بشر كثير، فحين خرج صيرت الحجابه الى وصيف، و ذلك يوم السبت لاثنتى عشره ليله بقيت من ذى القعده و قد قيل ان هذه القصه من امر ايتاخ كانت فى سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين و ان المتوكل انما صير الى وصيف الحجابه لاثنتى عشره ليله بقيت من ذى الحجه من سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود بن عيسى بن موسى.

ص:۱۶۷

ثم دخلت

سنه خمس و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مقتل ايتاخ

فمن ذلك مقتل ايتاخ الخزرى. ذكر الخبر عن صفه مقتله: ذكر عن ايتاخ انه لما انصرف من مكه راجعا الى العراق، وجه المتوكل اليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوه و الطاف، و امره ان يلقاه بالكوفه او ببعض طريقه، و قد تقدم المتوكل الى عامله على الشرطه ببغداد بامره فيه. فذكر عن ابراهيم بن المدبر، انه قال: خرجت مع إسحاق بن ابراهيم حين قرب ايتاخ من بغداد، و كان يريد ان يأخذ طريق الفرات الى الأنبار، ثم يخرج الى سامرا، فكتب اليه إسحاق بن ابراهيم: ان امير المؤمنين اطال الله بقاءه، قد امر ان تدخل بغداد، و ان يلقاك بنو هاشم و وجوه الناس، و ان تقعد لهم فى دار خزيمه بن خازم، فتامر لهم بجوائز قال: فخرجنا حتى إذا كنا بالياسريه، و قد شحن ابن ابراهيم الجسر بالجند و الشاكريه، و خرج فى خاصته، و طرح له بالياسريه صفه، فجلس عليها حتى قالوا: قد قرب منك فركب فاستقبله، فلما نظر اليه اهوى إسحاق لينزل، فحلف عليه ايتاخ الا يفعل. قال: و كان ايتاخ فى ثلاثمائه من اصحابه و غلمانه، عليه قباء ابيض، متقلدا سيفا بحمائل، فسارا جميعا، حتى إذا صارا عند الجسر تقدمه إسحاق عند الجسر، و عبر حتى وقف على باب خزيمه بن خازم، و قال لايتاخ تدخل اصلح الله الأمير! و كان الموكلون بالجسر كلما مر بهم غلام من غلمانه قدموه، حتى بقى فى خاصه غلمانه، و دخل بين يديه قوم، و قد فرشت له دار خزيمه، و تأخر إسحاق، و امر الا يدخل الدار من غلمانه الا

ثلاثه او اربعه، و أخذت عليه الأبواب، و امر بحراسته من ناحيه الشط، و كسرت كل درجه فى قصر خزيمه بن خازم، فحين دخل اغلق الباب خلفه، فنظر فإذا ليس معه الا ثلاثه غلمان، فقال: قد فعلوها! و لو لم يؤخذ ببغداد ما قدروا على اخذه، و لو دخل الى سامرا، فاراد باصحابه قتل جميع من خالفه امكنه ذلک قال: فاتى بطعام قرب الليل، فأكل فمكث يومين او ثلاثه، ثم ركب إسحاق فى حراقه و اعد لايتاخ اخرى، ثم ارسل اليه ان يصير الى الحراقه، و امر بأخذ سيفه، فحدروه الى الحراقه، و صير معه قوم فى السلاح و صاعد إسحاق، حتى صار الى منزله، و اخرج ايتاخ حين بلغ دار إسحاق، فادخل ناحيه منها، ثم قيد فأثقل بالحديد فى عنقه و رجليه، ثم قدم بابنيه منصور و مظفر، و بكاتبيه سليمان بن وهب و قدامه بن زياد النصرانى بغداد. و كان سليمان على اعمال السلطان، و قدامه على ضياع ايتاخ خاصه، فحبسوا ببغداد، فاما سليمان و قدامه فضربا، فاسلم قدامه و حبس منصور و مظفر. و ذكر عن ترک مولى إسحاق انه قال: وقفت على باب البيت الذى فيه ايتاخ محبوس، فقال لى: يا ترک، قلت: ما تريد يا منصور؟ قال: أقرئ الأمير السلام، و قل له: قد علمت ما كان يأمرنى به المعتصم و الواثق فى امرک، فكنت ادفع عنک ما أمكننى، فلينفعنى ذلک عندک، اما انا فقد مر بى شده و رخاء، فما أبالى ما اكلت و ما شربت، و اما هذان الغلامان، فإنهما عاشا فى نعمه و لم يعرفا البؤس، فصير لهما مرقه و لحما و شيئا ياكلان منه قال: ترک فوقفت على باب مجلس إسحاق، قال لى: ما لک يا ترک؟ ا تريد ان تتكلم بشىء؟ قلت: نعم، قال لى ايتاخ كذا، كذا، قال: و كانت وظيفه ايتاخ رغيفا و كوزا من ماء، و يأمر لابنيه بخوان فيه سبعه أرغفه و خمس غرف، فلم يزل ذلک قائما حياه إسحاق، ثم لا ادرى ما صنع بهما، فاما ايتاخ فقيد و صير فى عنقه ثمانون رطلا، و قيد ثقيل، فمات يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخره سنه خمس و ثلاثين و مائتين، و اشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن ابى عباد و صاحب بريد بغداد و القضاه، و اراهم اياه لا ضرب به و لا اثر

و حدثنی بعض شیوخنا ان ایتاخ کان موته بالعطش، و انه اطعم فاستسقی فمنع الماء، حتی مات عطشا، و بقی ابناه فی الحبس حیاه المتوکل، فلما افضی الأمر الی المنتصر أخرجهما، فاما مظفر فانه لم یعش بعد ان اخرج من السجن الا ثلاثه اشهر حتی مات، و اما منصور فعاش بعده.

ذکر خبر اسر ابن البعیث و موته

و فی هذه السنه قدم بغا الشرابی بابن البعیث فی شوال و بخلیفته ابی الأغر و باخوی ابن البعیث صقر و خالد- و کانا نزلا بأمان- و بابن لابن البعیث، یقال له العلاء، خرج بأمان، و قدم من الأسری بنحو من مائه و ثمانین رجلا، و مات باقیهم قبل ان یصلوا، فلما قربوا من سامرا حملوا علی الجمال یستشرفهم الناس، فامر المتوکل بحبسه و حبسهم، و اثقله حدیدا فذکر عن علی بن الجهم، انه قال: اتی المتوکل بمحمد بن البعیث، فامر بضرب عنقه، فطرح علی نطع، و جاء السیافون فلوحوا له، فقال المتوکل، و غلظ علیه: ما دعاک یا محمد الی ما صنعت؟ قال: الشقوه، و أنت الحبل الممدود بین الله و بین خلقه، و ان لی فیک لظنین اسبقهما الی قلبی أولاهما بک، و هو العفو، ثم اندفع بلا فضل، فقال: ابی الناس الا انک الیوم قاتلی امام الهدی و الصفح بالناس اجمل

و هل انا الا جبله من خطیه و عفوک من نور النبوه یجبل

فإنک خیر السابقین الی العلا و لا شک ان خیر الفعالین تفعل

قال علی: ثم التفت الی المتوکل، فقال: ان معه لادبا، و بادرت فقلت: بل یفعل امیر المؤمنین خیرهما و یمن علیک، فقال: ارجع الی منزلک. و حدثنی انه انشدنی بالمراغه جماعه من اشیاخها اشعارا لابن

البعيث بالفارسيه، و يذكرون أدبه و شجاعته، و له اخبار و احاديث. و حدثنى بعض من ذكر انه شهد المتوكل حين اتى بابن البعيث، و كلمه ابن البعيث بما كلمه به، فتكلم فيه المعتز، و هو جالس مع ابيه المتوكل، فاستوهبه فوهب له، و عفى عنه. و كان ابن البعيث حين هرب قال: كم قد قضيت أمورا كان أهملها غيرى و قد أخذ الإفلاس بالكظم

لا تعذلينى فيما ليس ينفعنى إليك عنى جرى المقدار بالقلم

ساتلف المال فى عسر و فى يسر ان الجواد الذى يعطى على العدم

و كان ابن البعيث حين هرب خلف فى منزله ثلاثه بنين له، يقال لهم: البعيث و جعفر و حلبس، و جوارى، فحبسوا ببغداد فى قصر الذهب، فتكلم بغا الشرابى بعد موت ابن البعيث- و مات بعد دخوله سامرا بشهر-فى ابى الأغر ختنه، فاطلق و اطلقت خاله لابن البعيث، فخرجت من السجن، فماتت فرحا من يومها، و بقى الباقون فى الحبس. و ذكر ان ابن البعيث صير فى عنقه مائه رطل، فلم يزل مكبوبا على وجهه حتى مات. و لما أخذ ابن البعيث اخرج من الحبس من كان محبوسا بسبب كفالته به، و قد كان بعضهم مات فى الحبس، فاخرج بعد باقى عياله و صير بنوه: حلبس و البعيث و جعفر فى عداد الشاكريه مع عبيد الله بن خاقان، و اجريت عليهم الأنزال.

امر المتوكل مع النصارى

و فى هذه السنه امر المتوكل بأخذ النصارى و اهل الذمه كلهم بلبس الطيالسه العسليه و الزنانير و ركوب السروج بركب الخشب و بتصيير كرتين على مؤخر السروج، و بتصيير زرين على قلانس من لبس منهم قلنسوه مخالفه لون القلنسوه التى يلبسها المسلمون، و بتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس

ص:١٧١

مماليكهم مخالف لونهما لون الثوب الظاهر الـذى عليه، و ان تكون احـدى الرقعتين بين يديه عند صدره، و الاخرى منهما خلف ظهره، و تكون كـل واحـده من الرقعـتين قـدر اربع أصـابع، و لونهمـا عسـليا، و من لبس منهم عمـامه فكـذلك يكون لونهـا لون العسـلى، و من خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز الا فى إزار عسلى، و امر بأخذ مماليكهم بلبس الزنانير و بمنعهم لبس المناطق، و امر بهدم بيعهم المحدثه، و بأخذ العشـر من منازلهم، و ان كان الموضع واسـعا صير مسجدا، و ان كان لا يصلح ان يكون مسجدا صير فضـاء، و امر ان يجعـل على أبواب دورهم صور شـياطين من خشب مسـموره، تفريقا بين منازلهم و بين منازل المسـلمين، و نهى ان يستعان بهم فى الدواوين و اعمال السلطان التى يجرى احكامهم فيها على المسلمين، و نهى ان يتعلم أولادهم فى كتاتيب المسـلمين، و لا يعلمهم مسـلم، و نهى ان يظهروا فى شـعانينهم صليبا، و ان يشمعلوا فى الطريق، و امر بتسويه قبورهم مع الارض، لئلاـ تشـبه قبور المسـلمين. و كتب الى عمـاله فى الافـاق: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعـد، فان الله تبارك و تعالى بعزته التى لا تحاول و قدرته على ما يريد، اصطفى الاسلام فرضيه لنفسه، و اكرم به ملائكته، و بعث به رسله، و أيد به أولياءه، و كنفه بالبر، و حاطه بالنصـر، و حرسه من العاهه، و اظهره على الأديان، مبرأ من الشـبهات، معصوما من الآفات، محبوا بمناقب الخير، مخصوصـا مـن الشـرائع باطهرهـا و أفضـلها، و من الفرائض بازكاهـا و أشـرفها، و من الأحكـام باعـدلها و اقنعهـا، و من الاعمـال بأحسـنها و اقصدها، و اكرم اهله بما أحل لهم من حلاله، و حرم عليهم من حرامه، و بين لهم من شـرائعه و احكامه، و حد لهم من حدوده و منـاهجه، و اعـد لهم من سـعه جزائه و ثوابه، فقـال فى كتـابه فيمـا امر به و نهى عنه، و فيمـا حض عليه فيه و وعـظ: « إِنَّ اَللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ اَلْإِحْسٰانِ وَ إِيتٰاءِ ذِي اَلْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ اَلْفَحْشٰاءِ وَ اَلْمُنْكَرِ وَ اَلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » ، و قال فيما حرم على اهله

مما غمط فيه اهل الأديان من ردىء المطعم و المشرب و المنكح لينزههم عنه و ليظهر به دينهم، ليفضلهم عليهم تفضيلا: « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ اَلْمَيْتَةُ وَ اَلدَّمُ وَ لَحْمُ اَلْخِنْزِيرِ وَ مٰا أُهِلَّ لِغَيْرِ اَللّٰهِ بِهِ وَ اَلْمُنْخَنِقَةُ » الى آخر الآيه، ثم ختم ما حرم عليهم من ذلك فى هذه الآيه بحراسه دينه، ممن عند عنه و باتمام نعمته على اهله الذين اصطفاهم، فقال عز و جل: « اَلْيَوْمَ يَئِسَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلاٰ تَخْشَوْهُمْ وَ اِخْشَوْنِ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » الآيه، و قال عز و جل: « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهٰاتُكُمْ وَ بَنٰاتُكُمْ » و قال: « إِنَّمَا اَلْخَمْرُ وَ اَلْمَيْسِرُ وَ اَلْأَنْصٰابُ وَ اَلْأَزْلاٰمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ اَلشَّيْطٰانِ » الآيه، فحرم على المسلمين من مآكل اهل الأديان ارجسها و انجسها، و من شرابهم ادعاه الى العداوه و البغضاء، و اصده عن ذكر الله و عن الصلاه، و من مناكحهم أعظمها عنده وزرا، و أولاها عند ذوى الحجى و الألباب تحريما، ثم حباهم محاسن الأخلاق و فضائل الكرامات، فجعلهم اهل الايمان و الأمانه، و الفضل و التراحم و اليقين و الصدق، و لم يجعل فى دينهم التقاطع و التدابر، و لا الحميه و لا التكبر، و لا الخيانه و لا الغدر، و لا التباغى و لا التظالم، بل امر بالأولى و نهى عن الاخرى، و وعد و اوعد عليها جنته و ناره، و ثوابه و عقابه، فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته، و جعل لهم من الفضيله بدينهم الذى اختاره لهم، بائنون على الأديان بشرائعهم الزاكيه، و احكامهم المرضيه الطاهره، و براهينهم المنيره، و بتطهير الله دينهم بما أحل و حرم فيه لهم و عليهم، قضاء من الله عز و جل فى اعزاز دينه، حتما و مشيئه منه فى اظهار حقه ماضيه، و اراده منه فى اتمام نعمته على اهله نافذه « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ » ، و ليجعل الله الفوز و العاقبه للمتقين، و الخزى فى الدنيا و الآخره على الكافرين. و قد راى امير المؤمنين- و بالله توفيقه و ارشاده-ان يحمل اهل الذمه جميعا

بحضـرته و فى نواحى اعماله، أقربها و أبعدها، و اخصـهم و أخسهم على تصيير طيالستهم التى يلبسونها، من لبسها من تجارهم و كتابهم، و كبيرهم و صـغيرهم، على الوان الثياب العسـليه، لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز الى غيره، و من قصـر عن هذه الطبقه من اتبـاعهم و ارذالهم، و من يقعـد به حاله عن لبس الطيالسه منهم أخـذ بتركيب خرقتين صـبغهما ذلك الصـبغ يكون اسـتداره كل واحـده منهمـا شبرا تامـا فى مثله، على موضع امام ثوبه الـذى يلبسه، تلقاء صـدره، و من وراء ظهره، و ان يؤخـذ الجميع منهم فى قلانسـهم بتركيب ازره عليهـا تخـالف ألوانهـا الوان القلانس، ترتفع فى أماكنها التى تقع بها، لئلا تلصق فتستر و لا ما يركب منها على حباك فتخفى، و كذلك فى سـروجهم باتخاذ ركب خشب لها، و نصب اكر على قرابيسها، تكون ناتئه عنها، و موفيه عليها، لاـ يرخص لهم فى إزالتهـا عن قرابيسـهم، و تأخيرهـا الى جوانبها، بل يتفقـد ذلك منهم، ليقع ما وقع من الـذى امر امير المؤمنين بحملهم عليه ظاهرا يتبينه الناظر من غير تامل، و تأخـذه الاعين من غير طلب، و ان تؤخـذ عبيـدهم و اماؤهم، و من يلبس المناطق من تلك الطبقه بشد الزنانير و الكساتيج مكان المناطق التى كانت فى أوساطهم، و ان توعز الى عمالك فيما امر به امير المؤمنين فى ذلك ايعازا تحدوهم به الى اسـتقصاء ما تقدم اليهم فيه، و تحذرهم ادهانا و ميلا، و تتقدم اليهم فى انزال العقوبه بمن خالف ذلك من جميع اهل الذمه عن سبيل عناد و تهوين الى غيره، ليقتصـر الجميع منهم على طبقاتهم و أصـنافهم على السبيل التى امر امير المؤمنين بحملهم عليهـا، و اخـذهم بها ان شاء الله. فاعلم ذلك من راى امير المؤمنين و امره، و انفـذ الى عمالك فى نواحى عملـك ما ورد عليك من كتاب امير المؤمنين بما تعمل به ان شاء الله، و امير المؤمنين يسال الله ربه و وليه ان يصـلى على محمد عبده و رسوله صلى الله عليه و ملائكته، و ان يحفظه فيما استخلفه عليه من امر دينه، و يتولى ما ولاه مما لا يبلغ حقه فيه الا بعونه، حفظا يحمل به ما حمله، و ولايه يقضـى بها حقه منه و يوجب بها له اكمل ثوابه، و افضل مزيده، انه كريم رحيم. و كتب ابراهيم بن العباس فى شوال سنه خمس و ثلاثين و مائتين

ص:۱۷۴

فقال على بن الجهم: العسليات التى فرقت بين ذوى الرشده و الغى

و ما على العاقل ان تكثروا فانه اكثر للفىء

ظهور محمود بن الفرج النيسابورى

و فى هذه السنه ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابورى فزعم انه ذو القرنين، و معه سبعه و عشرون رجلا عند خشبه بابك، و خرج من اصحابه بباب العامه رجلان، و ببغداد فى مسجد مدينتها آخران، و زعما انه نبى، و انه ذو القرنين، فاتى به و باصحابه المتوكل، فامر بضربه بالسياط، فضرب ضربا شديدا، فمات من بعد من ضربه ذلك، و حبس اصحابه، و كانوا قدموا من نيسابور، و معهم شىء يقرءونه، و كان معهم عيالاتهم، و فيهم شيخ يشهد له بالنبوه، و يزعم انه يوحى اليه، و ان جبريل يأتيه بالوحى، فضرب محمود مائه سوط، فلم ينكر نبوته حين ضرب، و ضرب الشيخ الذى كان يشهد له اربعين سوطا، فأنكر نبوته حين ضرب و حمل محمود الى باب العامه، فاكذب نفسه، و قال: الشيخ قد اختدعنى، و امر اصحاب محمود ان يصفعوه فصفعوه، كل واحد منهم عشر صفعات، و أخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه ذكر انه قرآنه، و ان جبريل ع كان يأتيه به، ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى الحجه فى هذه السنه و دفن فى الجزيره.

ذكر عقد المتوكل البيعه لبنيه الثلاثه

و فى هذه السنه عقد المتوكل البيعه لبنيه الثلاثه: لمحمد و سماه المنتصر، و لأبى عبد الله بن قبيحه- و يختلف فى اسمه، فقيل ان اسمه محمد، و قيل:

ص:۱۷۵

اسـمه الزبير، و لقبه المعتز- و لإبراهيم و سـماه المؤيـد بولايه العهد، و ذلک-فيما قيل-يوم السـبت لثلاث بقين من ذى الحجه-و قيل لليلتين بقيتا منه- و عقـد لكل واحـد منهم لواءين، أحدهما اسود و هو لواء العهد، و الآخر ابيض و هو لواء العمل، و ضم الى كـل واحـد من العمـل مـا انا ذاكره. فكان ما ضم الى ابنه محمـد المنتصـر من ذلک إفريقيه و المغرب كله من عريش مصـر الى حيث بلغ سـلطانه من المغرب و جند قنسرين و العواصم و الثغور الشاميه و الجزريه و ديار مضر و ديار ربيعه و الموصل و هيت و عانـات و الخابور و قرقيسـيا و كورباجرمى و تكريت و طساسـيج السواد و كور دجله و الحرمين و اليمن و عک و حضـر موت و اليمامه و البحرين و السـند و مكران و قندابيل و فرج بيت الذهب و كور الاهواز و المستغلات بسامرا و ماه الكوفه و ماه البصره و ماسـبذان و مهرجانقـذق و شـهرزور و دراباذ و الصامغان و أصـبهان و قم و قاشان و قزوين و امور الجبل و الضـياع المنسوبه الى الجبـال و صـدقات العرب بالبصـره. و كـان ما ضم الى ابنه المعتز كور خراسان و ما يضاف إليها، و طبرسـتان و الرى و أرمينيه و اذربيجـان و كور فـارس ضم اليه فى سـنه اربعين خزن بيوت الأـموال فى جميع الافاق، و دور الضـرب، و امر بضـرب اسـمه على الـدراهم. و كان ما ضم الى ابنه المؤيـد جنـد دمشق و جنـد حمص و جنـد الأردن و جند فلسـطين، فقال ابو الغصن الأعرابى: ان ولاه المسلمين الجله محمد ثم ابو عبد الله

ثمت ابراهيم آبى الذله بورک فى بنى خليفه الله

و كتب بينهم كتابا نسـخته: هـذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين، و اشـهد الله على نفسه بجميع ما فيه و من حضـر من اهل بيته و شـيعته و قواده و قضاته و كفاته و فقهائه و غيرهم من المسـلمين لمحمد المنتصر بالله، و لأبى عبد الله المعتز بـالله، و ابراهيم المؤيـد بـالله، بنى امير المؤمنين، فى اصاله من رايه، و عموم من عافيه بـدنه، و اجتماع من فهمه، مختارا لما شهد به، متوخيا بذلک طاعه ربه، و سلامه رعيته و استقامتها و انقياد طاعتها، و اتساع كلمتها،

و صلاح ذات بینها، و ذلک فی ذی الحجه سنه خمسه و ثلاثین و مائتین انه جعل، الی محمد المنتصر بالله بن جعفر الامام المتوکل علی الله امیر المؤمنین ولایه عهد المسلمین فی حیاته و الخلافه علیهم من بعده، و امره بتقوی الله التی هی عصمه من اعتصم بها و نجاه من لجأ إلیها، و عز من اقتصر علیها، فان بطاعه الله تتم النعمه، و تجب من الله الرحمه، و الله غفور رحیم و جعل عبد الله جعفر الامام المتوکل علی الله امیر المؤمنین الخلافه من بعد محمد المنتصر بالله ابن امیر المؤمنین الی ابی عبد الله المعتز بالله ابن امیر المؤمنین، ثم من بعد ابی عبد الله المعتز ابن امیر المؤمنین الخلافه الی ابراهیم المؤید بالله ابن امیر المؤمنین و جعل عبد الله جعفر الامام المتوکل علی الله امیر المؤمنین لمحمد المنتصر بالله ابن امیر المؤمنین علی ابی عبد الله المعتز بالله و ابراهیم المؤید بالله ابنی امیر المؤمنین السمع و الطاعه و النصیحه و المشایعه و الموالاه لأولیائه و المعاداه لاعدائه، فی السر و الجهر، و الغضب و الرضا، و المنع و الإعطاء، و التمسک ببیعته، و الوفاء بعهده، لا یبغیانه غائله، و لا یحاولانه مخاتله، و لا یمالئان علیه عدوا، و لا یستبدان دونه بأمر یکون فیه نقض لما جعل الیه امیر المؤمنین من ولایه العهد فی حیاته و الخلافه من بعده. و جعل عبد الله جعفر الامام المتوکل علی الله امیر المؤمنین علی محمد المنتصر بالله ابن امیر المؤمنین لأبی عبد الله المعتز بالله و ابراهیم المؤید بالله ابنی امیر المؤمنین الوفاء بما عقده لهما، و عهد به إلیهما من الخلافه بعد محمد المنتصر بالله ابن امیر المؤمنین، و ابراهیم المؤید بالله ابن امیر المؤمنین الخلیفه من بعد ابی عبد الله المعتز بالله ابن امیر المؤمنین، و الإتمام علی ذلک، و الا یخلعهما و لا واحدا منهما، و لا یعقد دونهما و لا دون واحد منهما بیعه لولد، و لا لأحد من جمیع البریه، و لا یؤخر منهما مقدما، و لا یقدم منهما مؤخرا، و لا ینقصهما و لا واحدا منهما شیئا من أعمالهما التی ولاهما عبد الله جعفر الامام المتوکل علی الله امیر المؤمنین و کل واحد منهما، من الصلاه و المعاون و القضاء

و المظالم و الخراج و الضياع و الغنيمه و الصدقات و غير ذلک من حقوق أعمالهما، و ما فى عمل كل واحد منهما، من البريد و الطرر و خزن بيوت الأموال و المعاون و دور الضرب و جميع الاعمال التى جعلها امير المؤمنين، و يجعلها الى كل واحد منهما، و لا ينقل عن واحد منهما أحدا من ناحيته من القواد و الجند و الشاكريه و الموالى و الغلمان و غيرهم، و لا يعترض عليه فى شىء من ضياعه و اقطاعاته و سائر أمواله و ذخائره و جميع ما فى يده، و ما حواه و ملكت يده من تالد و طارف، و قديم و مستأنف، و جميع ما يستفيده و يستفاد له بنقص، و لا يحرم و لا يجنف، و لا يعرض لأحد من عماله و كتابه و قضاته و خدمه و وكلائه و اصحابه، و جميع أسبابه بمناظره و لا محاسبه، و لا غير ذلک من الوجوه و الأسباب كلها، و لا يفسخ فيما وكده امير المؤمنين لهما فى هذا العقد و العهد، بما يزيل ذلک عن جهته، او يؤخره عن وقته، او يكون ناقضا لشىء منه. و جعل عبد الله جعفر المتوكل على الله امير المؤمنين على ابى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين ان افضت اليه الخلافه بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين مثل الشرائط التى اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين بجميع ما سمى فيه و وصف فى هذا الكتاب، و على ما بين و فسر، مع الوفاء من ابى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، بما جعله امير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين من الخلافه و تسليم ذلک راضيا به ممضيا له، مقدما ما فيه حق الله عليه و ما امره به امير المؤمنين، غير ناكث و لا ناكب بذلک، و لا مبدل، فان الله تعالى جده و عز ذكره يتوعد من خالف امره، و عند عن سبيله فى محكم كتابه: « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مٰا سَمِعَهُ فَإِنَّمٰا إِثْمُهُ عَلَى اَلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اَللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. » على ان لأبى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين و لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين، الامان، و هما مقيمان بحضرته او أحدهما، او كانا غائبين عنه، او مجتمعين كانا او متفرقين و يستمر ابو عبد الله

المعتز بـالله ابن امير المؤمنين فى ولايته بخراسان و أعمالها المتصله بها و المضـموم إليها، و يستمر ابراهيم المؤيـد بالله ابن امير المؤمنين فى ولايته بالشـام و اجنادهـا، فعلى محمـد المنتصـر بـالله ابن امير المؤمنين، ان يمضـى أبـا عبـد الله المعتز بـالله ابن امير المؤمنين الى خراسان و أعمالها المتصله بها و المضـمومه إليها، و ان يسلم له ولايتها و أعمالها كلها و اجنادها و الكور الـداخله فيمـا ولى جعفر الامـام المتوكل على الله امير المؤمنين أبا عبـد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، فلا يعوقه عنها، و لا يحبسه قبله و لا ـ فى شـىء من البلـدان دون خراسـان و الكور و الاعمـال المضـمومه إليهـا، و ان يعجـل اشـخاصه إليها واليا عليها و على جميع أعمالهـا، مفردا بهـا مفوضا اليه أعمالها كلها، لينزل حيث أحب من كور عمله، و لا ينقله عنها، و ان يشـخص معه جميع من ضـم اليه امير المؤمنين، و يضم من مواليه و قواده و شاكريته و اصـحابه و كتابه و عماله و خدمه و من اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم و أولادهم و عيالهم و أموالهم، و لا يحبس عنه أحدا، و لا يشـرك فى شىء من اعماله أحدا، و لا يوجه عليه أمينا و لا كاتبا و لا بريدا، و لا يضـرب على يده فى قليل و لا كثير. و ان يطلق محمد المنتصر بالله لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين الخروج الى الشام و اجنادها فيمن ضم امير المؤمنين و يضـمه اليه من مواليه و قواده و خدمه و جنوده و شاكريته و صـحابته و عماله و خدامه و من اتبعه من صـنوف النـاس باهاليهـا و أولاـدهم و أموالهم، و لاـ يحبس عنهم أحـدا، و يسـلم اليه ولايتهـا و أعمالها و جنودها كلهـا، لاـ يعوقه عنها، و لا يحبسه قبله و لا فى شـىء من البلـدان دونها، و ان يعجل اشـخاصه الى الشام و اجنادها واليا عليها، و لا ينقله عنها، و ان عليه له فيمن ضم اليه من القواد و الموالى و الغلمان و الجنود و الشاكريه و اصناف الناس و فى جميع الأسباب و الوجوه مثـل الـذى اشترط على محمـد المنتصـر بـالله ابن امير المؤمنين لأـبى عبـد الله المعتز بـالله ابن امير المؤمنين فى خراسان و أعمالهـا على ما رسم من ذلك، و بين و لخص، و شـرح فى هـذا الكتاب. و لإبراهيم المؤيـد بالله ابن امير المؤمنين على ابى عبد الله المعتز بالله ابن

امیر المؤمنین- إذا افضت الخلافه الیه، و ابراهیم المؤید بالله مقیم بالشام- ان یقره بها او کان بحضرته، او کان غائبا عنه، ان یمضیه الی عمله من الشام، و یسلم الیه اجنادها و ولایتها و أعمالها کلها، و لا یعوقه عنها، و لا یحبسه قبله و لا فی شیء من البلدان دونها، و ان یعجل اشخاصه إلیها والیا علیها و علی جمیع أعمالها، علی مثل الشرط الذی أخذ لأبی عبد الله المعتز بالله ابن امیر المؤمنین علی محمد المنتصر بالله ابن امیر المؤمنین فی خراسان و أعمالها، علی ما رسم و وصف و شرط فی هذا الکتاب، لم یجعل امیر المؤمنین لواحد ممن وقعت علیه و له هذه الشروط، من محمد المنتصر بالله، و ابی عبد الله المعتز بالله، و ابراهیم المؤید بالله، بنی امیر المؤمنین، ان یزیل شیئا مما اشترطنا فی هذا الکتاب، و وکدنا، و علیهم جمیعا الوفاء به، لا یقبل الله منهم الا ذلک، و لا التمسک الا بعهد الله فیه، و کان عهد الله مسؤلا. اشهد الله رب العالمین جعفر الامام المتوکل علی الله امیر المؤمنین و من حضره من المسلمین بجمیع ما فی هذا الکتاب علی امضائه ایاه، علی محمد المنتصر بالله، و ابی عبد الله المعتز بالله، و ابراهیم المؤید بالله، بنی امیر المؤمنین بجمیع ما سمی و وصف فیه، و کفی بالله شهیدا و معینا لمن أطاعه راجیا، و وفی بعهده خائفا و حسیبا، و معاقبا من خالفه معاندا، او صدف عن امره مجاهدا. و قد کتب هذا الکتاب اربع نسخ، وقعت شهاده الشهود بحضره امیر المؤمنین فی کل نسخه منها، فی خزانه امیر المؤمنین نسخه، و عند محمد المنتصر ابن امیر المؤمنین نسخه، و عند ابی عبد الله المعتز بالله ابن امیر المؤمنین نسخه، و نسخه عند ابراهیم المؤید بالله ابن امیر المؤمنین. و قد ولی جعفر الامام المتوکل علی الله أبا عبد الله المعتز بالله ابن امیر المؤمنین اعمال فارس و أرمینیه و اذربیجان الی ما یلی اعمال خراسان و کورها و الاعمال المتصله بها و المضمومه إلیها، علی ان یجعل له علی محمد المنتصر بالله ابن امیر المؤمنین فی ذلک الذی جعل له فی الحیاطه فی نفسه و الوثاق فی اعماله، و المضمومین الیه، و سائر من یستعین به من الناس جمیعا فی خراسان و الکور المضمومه إلیها و المتصله بها علی ما سمی و وصف فی هذا الکتاب

ص:۱۸۰

و قال ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بنى المتوكل الثلاثه: المنتصر، و المعتز، و المؤيد: اضحت عرى الاسلام و هى منوطه بالنصر و الاعزاز و التأييد

بخليفه من هاشم و ثلاثه كنفوا الخلافه من ولاه عهود

قمر توالت حوله اقماره يكنفن مطلع سعده بسعود

كنفتهم الآباء و اكتنفت بهم فسعوا باكرم انفس و جدود

و له فى المعتز بالله: اشرق المشرق بالمعتز بالله و لاحا

انما المعتز طيب بث فى الناس ففاحا

و له أيضا فيها: الله اظهر دينه و اعزه بمحمد

و الله اكرم بالخلافه جعفر بن محمد

و الله أيد عهده بمحمد و محمد

و مؤيد لمؤيدين الى النبى محمد

و فيها كانت وفاه إسحاق بن ابراهيم صاحب الجسر فى يوم الثلاثاء لست بقين من ذى الحجه و قيل كانت وفاته لسبع بقين منه، و صير ابنه مكانه، و كسى خمس خلع، و قلد سيفا، و بعث المتوكل حين انتهى اليه خبر مرضه بابنه المعتز لعيادته مع بغا الشرابى و جماعه من القواد و الجند و ذكر ان ماء دجله تغير فى هذه السنه الى الصفره ثلاثه ايام، ففزع

الناس لذلك، ثم صار فی لون ماء المدود و ذلك فی ذی الحجه. و فیها اتی المتوکل بیحیی بن عمر بن حسین بن زید بن علی بن ابی طالب ع من بعض النواحی، و کان-فیما ذکر-قد جمع قوما، فضربه عمر بن فرج ثمان عشره مقرعه، و حبس ببغداد فی المطبق. و حج بالناس فی هذه السنه محمد بن داود.

ص:۱۸۲

ثم دخلت

سنه ست و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب

فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب بن زريق، أخى إسحاق بن ابراهيم بفارس. ذكر الخبر عن مقتله و كيف قتل: حدثنى غير واحد، عن محمد بن إسحاق بن ابراهيم، ان أباه إسحاق بلغه عنه انه اكول لا يملا جوفه شىء، و انه امر باتخاذ الطعام و الاكثار منه، ثم ارسل اليه فدعاه، ثم امره ان يأكل، و قال له: انى أحب ان ارى اكلك، فأكل و اكثر حتى عجب إسحاق منه، ثم قدم اليه بعد ما ظن انه شبع و امتلا من الطعام حمل مشوى، فأكل منه حتى لم يبق منه الا عظامه، فلما فرغ من اكله، قال: يا بنى، مال ابيك لا يقوم بطعام بطنك، فالحق امير المؤمنين، فان ماله احمل لك من مالى فوجهه الى الباب و الزمه الخدمه، فكان فى خدمه السلطان حياه ابيه، و خليفه ابيه ببابه، حتى مات أبوه إسحاق، فعقد له المعتز على فارس، و عقد له المنتصر على اليمامه و البحرين و طريق مكه، فى المحرم من هذه السنه، و ضم اليه المتوكل اعمال ابيه كلها، و زاده المنتصر ولايه مصر، و ذلك انه كان-فيما ذكر-حمل الى المتوكل و أولياء عهده مما كان فى خزائن ابيه من الجواهر و الأشياء النفيسه ما حظى به عندهم، فرفعوه و رفعوا مرتبته. فلما بلغ محمد بن ابراهيم ما فعل بابن أخيه محمد بن إسحاق تنكر للسلطان، و بلغ المتوكل عنه امور أنكرها، فأخبرنى بعضهم ان تنكر محمد بن ابراهيم انما كان لابن أخيه محمد بن إسحاق، و اعتلاله عليه بحمل خراج فارس

اليه و ان محمدا شكا الى المتوكل ما كان من تنكر عمه محمد بن ابراهيم فى ذلك، فبسط يده عليه، و اطلق له العمل فيه بما أحب، فولى محمد بن إسحاق الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب فارس، و عزل عمه، و تقدم محمد الى الحسين بن اسماعيل فى قتل عمه محمد بن ابراهيم، فذكر انه لما صار الى فارس اهدى اليه فى يوم النيروز هدايا، فكان فيما اهدى اليه حلواء، فأكل محمد بن ابراهيم منها، ثم دخل الحسين بن اسماعيل عليه، فامر بإدخاله الى موضع آخر و اعاده الحلواء عليه، فأكل أيضا منها، فعطش فاستسقى، فمنع الماء، و رام الخروج من الموضع الذى ادخل اليه، فإذا هو محبوس لا سبيل له الى الخروج، فعاش يومين و ليلتين، و مات فحمل ماله و عياله الى سامرا على مائه جمل و لما ورد نعى محمد بن ابراهيم على المتوكل امر بالكتاب فيه الى طاهر بن عبد الله بن طاهر بالتعزيه فكتب: اما بعد، فان امير المؤمنين يوجب لك مع كل فائده و نعمه تهنئتك بمواهب الله و تعزيتك عن ملمات اقداره، و قد قضى الله فى محمد بن ابراهيم مولى امير المؤمنين ما هو قضاؤه فى عباده، حتى يكون الفناء لهم و البقاء له. و امير المؤمنين يعزيك عن محمد بما اوجب الله لمن عمل بما امره به فى مصائبه، من جزيل ثوابه و اجره، فليكن الله و ما قربك منه اولى بك فى احوالك كلها، فان مع شكر الله مزيده، و مع التسليم لامر الله رضاه، و بالله توفيق امير المؤمنين. و السلام .

ذكر خبر وفاه الحسن بن سهل

و فى هذه السنه توفى الحسن بن سهل فى قول بعضهم فى أول ذى الحجه منها، و قال قائل هذه المقاله: مات محمد بن إسحاق بن ابراهيم فى هذا الشهر لاربع بقين منه و ذكر عن القاسم بن احمد الكوفى، انه قال: كنت فى خدمه الفتح بن خاقان فى سنه خمس و ثلاثين و مائتين، و كان الفتح يتولى للمتوكل اعمالا، منها اخبار الخاصه و العامه بسامرا و الهارونى و ما يليها، فورد

كتاب ابراهيم بن عطاء المتولى الاخبار بسامرا يذكر وفاه الحسن بن سهل، و انه شرب شربه دواء فى صبيحه يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذى القعده من سنه خمس و ثلاثين و مائتين افرطت عليه، و انه توفى فى هذا اليوم وقت الظهر، و ان المتوكل امر بتجهيز جهازه من خزائنه فلما وضع على سريره تعلق به جماعه من التجار من غرماء الحسن بن سهل، و منعوه من دفنه، فتوسط امرهم يحيى بن خاقان و ابراهيم بن عتاب و رجل يعرف ببرغوث، فقطعوا امرهم، و دفن فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينه السلام بوفاه محمد بن إسحاق بن ابراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلون من ذى الحجه، فجزع عليه المتوكل جزعا، و قال: تبارك الله و تعالى! كيف توافت منيه الحسن و محمد بن إسحاق فى وقت واحد!

ذكر خبر هدم قبر الحسين بن على

و فيها امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على و هدم ما حوله من المنازل و الدور، و ان يحرث و يبذر و يسقى موضع قبره، و ان يمنع الناس من اتيانه، فذكر ان عامل صاحب الشرطه نادى فى الناحيه: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه بعثنا به الى المطبق، فهرب الناس، و امتنعوا من المصير اليه، و حرث ذلك الموضع، و زرع ما حواليه. و فيها استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان، و صرف محمد بن الفضل الجرجرائى و فيها حج محمد المنتصر، و حجت معه جدته شجاع أم المتوكل، فشيعها المتوكل الى النجف. و فيها هلك ابو سعيد محمد بن يوسف المروزى الكبح فجاءه، ذكر ان فارس بن بغا الشرابى و هو خليفه ابيه، عقد لأبى سعيد هذا، و هو مولى طيّئ على اذربيجان و أرمينيه، فعسكر بالكرخ، كرخ فيروز، فلما كان لسبع بقين من شوال و هو بالكرخ مات فجاءه، لبس احد خفيه و مد الآخر ليلبسه

ص:۱۸۵

فسـقط میتـا، فولی المتوکـل ابنه یوسف مـا کـان أبوه ولیه من الحرب، و ولاـه بعـد ذلک خراج الناحیه و ضـیاعها، فشـخص الی الناحیه فضبطها، و وجه عماله فی کل ناحیه. و حج بالناس فی هذه السنه المنتصر محمد بن جعفر المتوکل.

ص:۱۸۶

ثم دخلت

سنه سبع و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر وثوب اهل أرمينيه بعاملهم يوسف بن محمد

فمن ذلك ما كان من وثوب اهل أرمينيه بيوسف بن محمد فيها. ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به: قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا اياه على أرمينيه، فاما سبب وثوب اهل أرمينيه به، فانه كان-فيما ذكر-انه لما صار الى عمله من أرمينيه خرج رجل من البطارقه يقال له بقراط بن اشوط، و كان يقال له بطريق البطارقه، يطلب الإماره، فأخذه يوسف بن محمد، و قيده و بعث به الى باب الخليفه، فاسلم بقراط و ابنه، فذكر ان يوسف لما حمل بقراط بن اشوط اجتمع عليه ابن أخي بقراط بن اشوط و جماعه من بطارقه أرمينيه، و كان الثلج قد وقع فى المدينه التى فيها يوسف، و هى-فيما قيل- طرون، فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحيه، و حاصروا يوسف و من معه فى المدينه، فخرج يوسف الى باب المدينه، فقاتلهم فقتلوه و كل من قاتل معه، فاما من لم يقاتل معه، فإنهم قالوا له: ضع ثيابك، و انج عريانا، فطرح قوم منهم كثير ثيابهم، و نجوا عراه حفاه، فمات اكثرهم من البرد، و سقطت أصابع قوم منهم و نجوا، و كانت البطارقه لما حمل يوسف بقراط بن اشوط تحالفوا على قتله، و نذروا دمه، و وافقهم على ذلك موسى بن زراره، و هو على ابنه بقراط، فنهى سواده بن عبد الحميد الحجافى يوسف بن ابى سعيد عن المقام بموضعه، و اعلمه بما أتاه من اخبار البطارقه، فأبى ان يفعل، فوافاه القوم فى شهر رمضان، فاحدقوا بسور المدينه و الثلج ما بين عشرين ذراعا الى اقل حول المدينه الى خلاط الى دبيل، و الدنيا كلها ثلج

و كان يوسف قبل ذلك قد فرق اصحابه فى رساتيق عمله، فتوجه الى كل ناحيه منها قوم من اصحابه، فوجه الى كل طائفه منهم من البطارقه، و ممن معهم جماعه، فقتلوهم فى يوم واحد، و كانوا قد حاصروه فى المدينه أياما، فخرج اليهم فقاتل حتى قتل، فوجه المتوكل بغا الشرابى الى أرمينيه طالبا بدم يوسف، فشخص إليها من ناحيه الجزيره، فبدا بارزن بموسى بن زراره، و هو ابو الحر و له اخوه: اسماعيل و سليمان و احمد و عيسى و محمد و هارون، فحمل بغا موسى بن زراره الى باب الخليفه، ثم سار فأناخ بجبل الخويثيه، و هم جمه اهل أرمينيه، و قتله يوسف بن محمد، فحاربهم فظفر بهم، فقتل زهاء ثلاثين ألفا، و سبى منهم خلقا كثيرا، فباعهم بإرمينيه، ثم سار الى بلاد الباق فاسر اشوط بن حمزه أبا العباس و هو صاحب الباق- و الباق من كور البسفرجان و بنى النشوى، ثم سار الى مدينه دبيل من أرمينيه، فأقام بها شهرا، ثم سار الى تفليس. و فى هذه السنه ولى عبد الله بن إسحاق بن ابراهيم بغداد و معاون السواد. و فيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان، لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، فولى الشرطه و الجزيه و اعمال السواد و خلافه امير المؤمنين بمدينه السلام، ثم صار الى بغداد. و فيها عزل المتوكل محمد بن احمد بن ابى دواد عن المظالم، و ولاها محمد ابن يعقوب المعروف بابى الربيع. و فيها رضى عن ابن أكثم، و كان ببغداد فاشخص الى سامرا، فولى القضاء على القضاه، ثم ولى أيضا المظالم، و كان عزل المتوكل محمد بن احمد ابن ابى دواد عن مظالم سامرا لعشر بقين من صفر من هذه السنه.

ذکر غضب المتوکل علی ابن ابی دواد

و فیها غضب المتوکل علی ابن ابی دواد، و امر بالتوکیل علی ضیاع احمد ابن ابی دواد لخمس بقین من صفر، و حبس یوم السبت لثلاث خلون من شهر ربیع الاول ابنه ابو الولید محمد بن احمد بن ابی دواد فی دیوان الخراج، و حبس اخوته عند عبید الله بن السری خلیفه صاحب الشرطه فلما کان یوم الاثنین حمل ابو الولید مائه الف دینار و عشرین الف دینار و جواهر بقیمه عشرین الف دینار، ثم صولح بعد ذلک علی سته عشر الف الف درهم، و اشهد علیهم جمیعا ببیع کل ضیعه لهم، و کان احمد بن ابی دواد قد فلج، فلما کان یوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان، امر المتوکل بولد احمد بن ابی دواد، فحدروا الی بغداد، فقال ابو العتاهیه: لو کنت فی الرأی منسوبا الی رشد و کان عزمک عزما فیه توفیق

لکان فی الفقه شغل لو قنعت به عن ان تقول: کلام الله مخلوق

ما ذا علیک و اصل الدین یجمعهم ما کان فی الفرع لو لا الجهل و الموق

و اقیم فیها الخلنجی للناس فی جمادی الآخره. و فیها ولی ابن أکثم قضاء الشرقیه حیان بن بشر، و ولی سوار بن عبد الله العنبری قضاء الجانب الغربی، و کلاهما اعور، فقال الجماز: رایت من الکبائر قاضیین هما احدوثه فی الخافقین

هما اقتسما العمی نصفین قدا کما اقتسما قضاء الجانبین

و تحسب منهما من هز راسا لینظر فی مواریث و دین

کأنک قد وضعت علیه دنا فتحت بزاله من فرد عین

هما فال الزمان بهلک یحیی إذ افتتح القضاء باعورین

ص:۱۸۹

خبر انزال جثه ابن نصر و دفعه الى اوليائه

و فيها امر المتوكل فى يوم الفطر منها بانزال جثه احمد بن نصر بن مالك الخزاعى، و دفعه الى اوليائه ذكر الخبر عما فعل به و ما كان من الأمر بسبب ذلك: ذكر ان المتوكل لما امر بـدفع جثته الى اوليائه لدفنه، فعل ذلك، فدفع اليهم، و قد كان المتوكل لما افضت اليه الخلافه، نهى عن الجدال فى القرآن و غيره، و نفذت كتبه بذلك الى الافاق، و هم بانزال احمد بن نصر عن خشبته، فاجتمع الغوغاء و الرعاع الى موضع تلك الخشبه، و كثروا و تكلموا، فبلغ ذلك المتوكل، فوجه اليهم نصر بن الليث، فاخذ منهم نحوا من عشرين رجلا، فضربهم و حبسهم، و ترك انزال احمد بن نصر من خشبته لما بلغه من تكثير العامه فى امره، و بقى الذين أخذوا بسببه فى الحبس حينا، ثم أطلقوا، فلما دفع بدنه الى اوليائه فى الوقت الذى ذكرت، حمله ابن أخيه موسى الى بغداد، و غسل و دفن، و ضم راسه الى بدنه، و أخذ عبد الرحمن بن حمزه جسده فى منديل مصرى، فمضى به الى منزله، فكفنه و صلى عليه، و تولى ادخاله القبر مع بعض اهله رجل من التجار، و يقال له الابزارى فكتب صاحب البريد ببغداد- و كان يعرف بابن الكلبى، من موضع بناحيه واسط، يقال له الكلبانيه- الى المتوكل بخبر العامه، و ما كان من اجتماعها و تمسحها بالجنازه، جنازه احمد بن نصر و بخشبه راسه، فقال المتوكل ليحيى بن أكثم: كيف دخل ابن الابزارى القبر على كبره خزاعه! فقال: يا امير المؤمنين، كان صديقا له فامر المتوكل بالكتاب الى محمد بن عبد الله ابن طاهر بمنع العامه من الاجتماع و الحركه فى مثل هذا و شبهه، و كان

بعضـهم اوصـی ابنه عنـد موته ان يرهب العـامه، فكتب المتوكل ينهی عن الاجتماع. و غزا الصائفه فی هـذه السـنه علی بن يحيی الأرمنی و حج بالناس فيها علی بن عيسی بن جعفر بن ابی جعفر المنصور، و كان والی مكه.

ثم دخلت

سنه ثمان و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر ظفر بغا بإسحاق بن اسماعيل و إحراقه مدينه تفليس

فمن ذلـك ما كان من ظفر بغا بإسـحاق بن اسـماعيل مولى بنى اميه بتفليس و إحراقه مـدينه تفليس. ذكر الخبر عما كان من بغا فى ذلـك: ذكر ان بغـا لمـا صـار الى دبيـل بسـبب قتـل القاتلين من اهل أرمينيه يوسف ابن محمـد، اقام بها شـهرا، فلما كان يوم السـبت لعشـر خلون من شـهر ربيع الاـول من سـنه ثمان و ثلاثين و مائتين، وجه بغا زيرك التركى، فجاوز الكر- و هو نهر عظيم مثل الصراه ببغداد و اكبر، و هو ما بين المدينه و تفليس فى الجانب الغربى و صغدبيل فى الجانب الشرقى- و كان معسكر بغا فى الشـرقى، فجـاوز زيرك الكر الى ميـدان تفليس، و لتفليس خمسه أبواب: بـاب الميـدان، و بـاب قريس، و بـاب الصـغير، و بـاب الربض، و بـاب صـغدبيل- و الكر نهر ينحـدر مع المـدينه- و وجه بغـا أيضا أبا العباس الواثى النصـرانى الى اهل أرمينيه عربها و عجمها، فأتاهم زيرك مما يلى الميدان و ابو العباس مما يلى باب الربض، فخرج إسحاق بن اسماعيل الى زيرك، فناوشه القتال، و وقف بغا على تل مطل على المدينه مما يلى صـغدبيل، لينظر ما يصـنع زيرك و ابو العباس، فبعث بغا النفاطين فضـربوا المدينه بالنار، و هى من خشب الصنوبر، فهاجت الريح فى الصنوبر، فاقبل إسحاق بن اسماعيل الى المدينه لينظر، فإذا النار قد أخذت فى قصـره و جواريه، و أحاطت به النار، ثم أتاه الاتراك و المغاربه فاخـذوه أسـيرا، و أخذوا ابنه عمرا، فاتوا بهما بغا، فامر بغا به، فرد الى باب

ص:۱۹۲

الحسك، فضربت عنقه هناك صبرا، و حمل راسه الى بغا، و صلبت جيفته على الكر، و كان شيخا محدودا ضخم الراس، يخضب بالوسمه، آدم اصلع احول، فنصب راسه على باب الحسك. و كان الذى تولى قتله غامش خليفه بغا، و احترق فى المدينه نحو من خمسين الف انسان، و اطفئت النار فى يوم و ليله، لأنها نار الصنوبر، لا بقاء لها، و صبحهم المغاربه، فأسروا من كان حيا، و سلبوا الموتى. و كانت امراه إسحاق نازله بصغدبيل، و هى حذاء تفليس فى الجانب الشرقى، و هى مدينه بناها كسرى انوشروان، و كان إسحاق قد حصنها و حفر خندقها، و جعل فيها مقاتله من الخويثيه و غيرهم و اعطاهم بغا الامان على ان يضعوا أسلحتهم، و يذهبوا حيث شاء و كانت امراه إسحاق ابنه صاحب السرير. ثم وجه بغا- فيما ذكر- زيرك الى قلعه الجردمان- و هى بين برذعه و تفليس- فى جماعه من جنده، ففتح زيرك الجردمان، و أخذ بطريقها القطريج أسيرا، فحمله الى العسكر ثم نهض بغا الى عيسى بن يوسف ابن اخت اصطفانوس، و هو فى قلعه كثيش من كوره البيلقان، و بينها و بين البيلقان عشره فراسخ، و بينها و بين برذعه خمسه عشر فرسخا، فحاربه، ففتحها، و اخذه و حمله و حمل ابنه معه و أباه، و حمل أبا العباس الواثى- و اسمه سنباط بن اشوط- و حمل معه معاويه بن سهل بن سنباط بطريق اران، و حمل آذر نرسى بن إسحاق الخاشنى .

ذكر مقدم الروم بمراكبهم الى دمياط

و فى هذه السنه جاءت للروم ثلاثمائه مركب مع عرفا و ابن قطونا و امردناقه- و هم كانوا الرؤساء فى البحر-مع كل واحد منهم مائه مركب، فأناخ ابن قطونا

ص:١٩٣

بـدمياط، و بينهـا و بين الشـط شبيه بـالبحيره يكون فيهـا المـاء الى صـدر الرجـل، فمن جازهـا الى الارض امن من مراكب البحر، فجازها قوم فسـلموا، و غرق قوم كثير من نساء و صبيان، و احتمل من كانت له قوه فى السـفن، فنجوا الى ناحيه الفسطاط، و بينها و بين الفسـطاط مسـيره اربعه ايام و كان والى معونه مصـر عنبسه بن إسـحاق الضبى، فلما قرب العيد، امر الجند الذين بدمياط ان يحضـروا الفسـطاط لتحمل لهم فى العيد، و اخلى دمياط من الجند، فانتهى مراكب الروم من ناحيه شطا التى يعمل فيها الشطوى، فأنـاخ بها مائه مركب من الشـلنديه، تحمل كل مركب ما بين الخمسـين رجلا الى المائه، فخرجوا اليه و احرقوا ما وصـلوا اليه من دورهـا و اخصاصـها، و احتملوا سـلاحا كـان فيها أرادوا حمله الى ابى حفص صاحب اقريطش نحوا من الف قناه و آلتها، و قتلوا من امكنهم قتله من الرجـال، و أخـذوا من الأمتعه و القنـد و الكتـان مـا كـان عـبئ ليحمـل الى العراق، و سـبوا من المسـلمات و القبطيات نحوا من ستمائه امراه، و يقال ان المسلمات منهن مائه و خمس و عشرون امراه و الباقى من نساء القبط. و يقال ان الروم الذين كانوا فى الشـلنديات التى أناخت بدمياط كانوا نحوا من خمسه آلاف رجل، فاوقروا سـفنهم من المتاع و الأموال و النساء، و احرقوا خزانه القلوع و هى شـرع السفن، و احرقوا مسجد الجامع بدمياط، و احرقوا كنائس، و كان من حزر منهم ممن غرق فى بحيره دميـاط من النسـاء و الصبيـان اكثر ممن سـباه الروم ثم رحـل الروم عنهـا. و ذكر ان ابن الأكشف كـان محبوسا فى سـجن دميـاط، حبسه عنبسه، فكسـر قيـده و خرج، فقـاتلهم، و اعانه قوم، فقتل من الروم جماعه، ثم صاروا الى اشـتوم تنيس، فلم يحمل الماء سـفنهم إليها، فخشوا ان توحل، فلما لم يحملهم الماء صاروا الى اشتومها- و هى مرسى بينه و بين تنيس اربعه فراسخ و اقل، و له سور و باب حديد كان المعتصم امر بعمله-فخربوا عامته، و احرقوا ما فيه من

المجانیق و العرادات، و أخذوا بابیه الحدید، فحملوها، ثم توجهوا الی بلادهم، لم یعرض لهم احد. و خرج المتوکل فی هذه السنه یوم الاثنین لخمس خلون من جمادی الآخره من سامرا یرید المدائن، فصار الی الشماسیه یوم الثلاثاء لثلاث عشره لیله خلت من جمادی الآخره، فأقام هنالک الی یوم السبت، و عبر بالعشی الی قطربل، ثم رجع و دخل بغداد یوم الاثنین لإحدی عشره لیله بقیت منه فمضی فی سوقها و شارعها حتی نزل الزعفرانیه، ثم صار الی المدائن. و غزا الصائفه فیها علی بن یحیی الأرمنی و حج بالناس فیها علی بن عیسی بن جعفر بن ابی جعفر.

ص:۱۹۵

ثم دخلت

سنه تسع و ثلاثين و مائتين

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک امر المتوکل بأخذ اهل الذمه بلبس دراعتین عسلیتین علی الأقبیه و الـدراریع فی المحرم منها، ثم امره فی صـفر بالاقتصار فی مراکبهم علی رکوب البغال و الحمر دون الخیل و البراذین. و فیها نفی المتوکـل علی بن الجهم بن بـدر الی خراسـان. و فیهـا قتـل صـاحب الصـناریه ببـاب العـامه فی جمـادی الآـخره منهـا. و فیها امر المتوکل بهـدم البیع المحـدثه فی الاسـلام. و فیها مات ابو الولیـد محمـد بن احمد بن ابی دواد ببغداد فی ذی الحجه. و فیها غزا الصائفه علی بن یحیی الأرمنی و حج بالناس فیها عبد الله بن محمد بن داود بن عیسی بن موسی بن محمد ابن علی، و کان والی مکه. و فیهـا حـج جعفر بن دینـار، و کان والی طریق مکه مما یلی الکوفه فولی احـداث الموسم. و فیها اتفق شـعانین النصاری و یوم النیروز، و ذلک یوم الأحد لعشرین لیله خلت من ذی القعده، فذکر ان النصاری زعمت انهما لم یجتمعا فی الاسلام قط.

ص:۱۹۶

ثم دخلت

سنه اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن وثوب اهل حمص بعاملهم

۴ فمما كان فيها من ذلك وثوب اهل حمص بعاملهم على المعونه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما آل اليه امرهم و وثوبهم: ذكر ان عاملهم على المعونه قتل رجلا كان من رؤسائهم، و كان العامل يومئذ ابو المغيث الرافعى موسى بن ابراهيم، فوثب اهل حمص فى جمادى الآخره من هذه السنه، فقتلوا جماعه من اصحابه، ثم اخرجوه و اخرجوا صاحب الخراج من مدينتهم، فبلغ ذلك المتوكل، فوجه اليهم عتاب بن عتاب، و وجه معه محمد بن عبدويه كرداس الأنبارى، و امره ان يقول لهم: ان امير المؤمنين قد ابدلكم رجلا مكان رجل، فان سمعوا و أطاعوا و رضوا، فول عليهم محمد بن عبدويه، و ان أبوا و ثبتوا على الخلاف فاقم بمكانك، و اكتب الى امير المؤمنين حتى يوجه إليك رجاء، او محمد بن رجاء الحضارى او غيره من الخيل لمحاربتهم، فخرج عتاب بن عتاب من سامرا يوم الاثنين لخمس بقين من شهر جمادى الآخره، فرضوا بمحمد بن عبدويه، فولاه عليهم ففعل فيهم الأعاجيب.

[أخبار متفرقه]

و فيها مات احمد بن ابى دواد ببغداد فى المحرم بعد ابنه ابى الوليد محمد، و كان ابنه محمد توفى قبله بعشرين يوما فى ذى الحجه ببغداد. و فيها عزل يحيى بن أكثم عن القضاء فى صفر، و قبض منه ما كان له

ببغداد و مبلغه خمسه و سبعون الف دينار، و من أسطوانه فى داره ألفا دينار و اربعه آلاف جريب بالبصره. و فيها ولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على القضاء على القضاه فى صفر. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن محمد بن داود و حج جعفر بن دينار و هو والى الاحداث بالموسم

ثم دخلت

سنه احدی و اربعین و مائتین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر الخبر عن وثوب اهل حمص بعاملهم مره اخری

فمن ذلک ما کان من وثوب اهل حمص بعاملهم علی المعونه، و هو محمد ابن عبدویه. ذکر الخبر عما کان من امرهم فیها و ما آل الیه الأمر بینهم. ذکر ان اهل حمص وثبوا فی جمادی الآخره من هذه السنه بمحمد بن عبدویه عاملهم علی المعونه، و اعانهم علی ذلک قوم من نصاری حمص، فکتب بذلک الی المتوکل، فکتب الیه یأمره بمناهضتهم، و امده بجند من راتبه دمشق، مع صالح العباسی الترکی، و هو عامل دمشق و جند من جند الرمله، فأمره ان یأخذ من رؤسائهم ثلاثه نفر فیضربهم بالسیاط ضرب التلف، فإذا ماتوا صلبهم علی أبوابهم، و ان یأخذ بعد ذلک من وجوههم عشرین إنسانا فیضربهم ثلاثمائه سوط، کل واحد منهم، و یحملهم فی الحدید الی باب امیر المؤمنین، و ان یخرب ما بها من الکنائس و البیع، و ان یدخل البیعه التی الی جانب مسجدها فی المسجد، و الا یترک فی المدینه نصرانیا الا اخرجه منها، و ینادی فیهم قبل ذلک، فمن وجده فیها بعد ثلاثه احسن أدبه و امر لمحمد بن عبدویه بخمسین الف درهم، و امر لقواده و وجوه اصحابه بصلات، و امر لخلیفته علی بن الحسین بخمسه عشر الف درهم، و لقواده بخمسه آلاف خمسه آلاف درهم، و امر بخلع، فاخذ محمد بن عبدویه عشره منهم، فکتب بأخذهم، و انه قد حملهم الی دار امیر المؤمنین و لم

يضربهم، فوجه المتوكل رجلا من اصحاب الفتح بن خاقان يقال له محمد بن رزق الله، ليرد من الذين وجه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد الحميد الحميدى و القاسم بن موسى بن فوعوس الى حمص، و ان يضربهما ضرب التلف، و يصلبهما على باب حمص، فردهما و ضربهما بالسياط حتى ماتا، و صلبهما على باب حمص، و قدم بالآخرين سامرا و هم ثمانيه، فلما صاروا بنصيبين مات واحد منهم، فاخذ المتوكل بهم راسه، و قدم بسبعه منهم سامرا و برأس الميت ثم كتب محمد بن عبدويه انه أخذ عشره نفر منهم بعد ذلك، و ضرب منهم خمسه نفر بالسياط فماتوا، ثم ضرب خمسه فلم يموتوا ثم كتب محمد ابن عبدويه بعد ذلك انه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد الملك بن إسحاق ابن عماره- و كان فيما ذكر-راسا من رءوس الفتنه، فضربه بباب حمص بالسياط حتى مات، و صلبه على حصن يعرف بتل العباس. قال ابو جعفر: و في هذه السنه مطر الناس-فيما ذكر- بسامرا مطرا جودا في آب و فيها ولى القضاء بالشرقيه في المحرم ابو حسان الزيادى .

ذكر الخبر عن ضرب عيسى بن جعفر و ما آل اليه امره

و فيها ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد- فيما قيل-الف سوط. ذكر الخبر عن سبب ضربه و ما كان من امره في ذلك: و كان السبب في ذلك انه شهد عند ابى حسان الزيادى قاضى الشرقيه عليه انه شتم أبا بكر و عمر و عائشه و حفصه، سبعه عشر رجلا، شهاداتهم-فيما ذكر-مختلفه من هذا النحو، فكتب بذلك صاحب بريد بغداد الى عبيد الله ابن يحيى بن خاقان، فانهى عبيد الله ذلك الى المتوكل، فامر المتوكل ان

يكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط، فإذا مات رمى به فى دجله، و لم تدفع جيفته الى اهله. فكتب عبيد الله الى الحسن بن عثمان جواب كتابه اليه فى عيسى: بسم الله الرحمن الرحيم، ابقاك الله و حفظك، و اتم نعمته عليك، وصل كتابك فى الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات، و ما شهد به الشهود عليه من شتم اصحاب رسول الله ص و لعنهم و اكفارهم، و رميهم بالكبائر، و نسبتهم الى النفاق، و غير ذلك مما خرج به الى المعانده لله و لرسوله ص، و تثبتك فى امر أولئك الشهود و ما شهدوا به، و ما صح عندك من عداله من عدل منهم، و وضح لك من الأمر فيما شهدوا به، و شرحك ذلك فى رقعه درج كتابك، فعرضت على امير المؤمنين اعزه الله ذلك، فامر بالكتاب الى ابى العباس محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين ابقاه الله بما قد نفذ اليه، مما يشبه ما عنده ابقاه الله، فى نصره دين الله، و احياء سنته، و الانتقام ممن الحد فيه، و ان يضرب الرجل حدا فى مجمع الناس حد الشتم، و خمسمائه سوط بعد الحد للأمور العظام التى اجترأ عليها، فان مات القى فى الماء من غير صلاه ليكون ذلك ناهيا لكل ملحد فى الدين، خارج من جماعه المسلمين، و اعلمتك ذلك لتعرفه ان شاء الله تعالى-و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. و ذكر ان عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا-و قد قال بعضهم: ان اسمه احمد بن محمد بن عاصم- لما ضرب ترك فى الشمس حتى مات، ثم رمى به فى دجله. و فى هذه السنه انقضت الكواكب ببغداد و تناثرت، و ذلك ليله الخميس لليله خلت من جمادى الآخره و فيها وقع بها الصدام فنفقت الدواب و البقر. و فيها اغارت الروم على عين زربه، فأسرت من كان بها من الزط، مع نسائهم و ذراريهم و جواميسهم و بقرهم

خبر الفداء بين المسلمين و الروم فى هذه السنه و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم. ذكر الخبر عن السبب الذى كان ذلك من اجله: ذكر ان تذوره صاحبه الروم أم ميخائيل، وجهت رجلا يقال له جورجس بن قريافس يطلب الفداء لمن فى أيدى الروم من المسلمين، و كان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفا، فوجه المتوكل رجلا من الشيعه يقال له نصر بن الأزهر بن فرج، ليعرف صحه من فى أيدى الروم من أسارى المسلمين، ليأمر بمفاداتهم، و ذلك فى شعبان من هذه السنه بعد ان اقام عندهم حينا فذكر ان تذوره امرت بعد خروج نصر بعرض من فى اسارها من المسلمين على النصرانيه، فمن تنصر منهم كان أسوه من تنصر قبل ذلك، و من ابى قتلته، فذكر انها قتلت من الأسرى اثنى عشر ألفا، و يقال ان قنقله الخصى كان يقتلهم من غير امرها و نفذ كتاب المتوكل الى عمال الثغور الشاميه و الجزريه ان شنيفا الخادم قد جرى بينه و بين جورجس رسول عظيم الروم فى امر الفداء قول، و قد اتفق الأمر بينهما، و سال جورجس هذا هدنه لخمس ليال تخلو من رجب سنه احدى و اربعين و مائتين الى سبع ليال بقين من شوال من هذه السنه، ليجمعوا الأسرى، و لتكون مده لهم الى انصرافهم الى مأمنهم فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمس خلون من رجب، و كان الفداء يقع فى يوم الفطر من هذه السنه و خرج جورجس رسول ملكه الروم الى ناحيه الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلا اكتريت له، و خرج معه ابو قحطبه المغربى الطرطوسى لينظروا وقت الفطر، و كان جورجس قدم معه جماعه من البطاركه و غلمانه بنحو من خمسين إنسانا، و خرج شنيف الخادم للفداء فى النصف من شعبان، معه مائه فارس: ثلاثون من الاتراك، و ثلاثون من المغاربه، و اربعون من فرسان الشاكريه، فسال جعفر بن عبد الواحد- و هو قاضى القضاه- ان يؤذن

له فى حضور الفداء، و ان يستخلف رجلا يقوم مقامه-فاذن له، و امر له بمائه و خمسين ألفا معونه و ارزاق ستين ألفا، فاستخلف ابن ابى الشوارب- و هو يومئذ فتى حدث السن-و خرج فلحق شنيفا، و خرج اهل بغداد من اوساط الناس، فذكر ان الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس، يوم الأحد لاثنتى عشره ليله خلت من شوال سنه احدى و اربعين و مائتين، فكان اسرى المسلمين سبعمائه و خمسه و ثمانين إنسانا، و من النساء مائه و خمسا و عشرين امراه. و فى هذه السنه جعل المتوكل كوره شمشاط عشرا، و نقلهم من الخراج الى العشر، و اخرج لهم بذلك كتابا.

ذكر غاره البجه على حرس من ارض مصر

و فى هذه السنه غارت البجه على حرس من ارض مصر، فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القمى ذكر الخبر عن امرهم و ما آلت اليه حالهم: ذكر ان البجه كانت لا تغزو المسلمين و لا يغزوهم المسلمون لهدنه بينهم قديمه، قد ذكرناها فيما مضى قبل من كتابنا هذا، و هم جنس من اجناس الحبش بالمغرب، و بالمغرب من السودان- فيما ذكر- البجه و اهل غانه الغافر و بينور و رعوين و الفرويه و بكسوم و مكاره اكرم و النوبه و الحبش و فى بلاد البجه معادن ذهب، فهم يقاسمون من يعمل فيها، و يؤدون الى عمال السلطان فى مصر فى كل سنه عن معادنهم أربعمائه مثقال تبر قبل ان يطبخ و يصفى فلما كان ايام المتوكل امتنعت البجه عن أداء ذلك الخراج سنين متواليه فذكر ان المتوكل ولى بريد مصر رجلا من خدمه يقال له يعقوب بن ابراهيم الباذغيسى مولى الهادى، و هو المعروف بقوصره، و جعل اليه بريد مصر و الإسكندريه و برقه و نواحى المغرب، فكتب يعقوب الى المتوكل ان البجه قد نقضت العهد

الذی کان بینها و بین المسلمین، و خرجت من بلادها الی معادن الذهب و الجوهر، و هی علی التخوم فیما بین ارض مصر و بلاد البجه، فقتلوا عده من المسلمین ممن کان یعمل فی المعادن و یستخرج الذهب و الجوهر، و سبوا عده من ذراریهم و نسائهم، و ذکروا ان المعادن لهم فی بلادهم، و انهم لا یأذنون للمسلمین فی دخولها، و ان ذلک اوحش جمیع من کان یعمل فی المعادن من المسلمین، فانصرفوا عنها خوفا علی انفسهم و ذراریهم فانقطع بذلک ما کان یؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب و الفضه و الجوهر الذی یستخرج من المعادن، فاشتد انکار المتوکل لذلک و احفظه، و شاور فی امر البجه، فانهی الیه انهم قوم اهل بدو و اصحاب ابل و ماشیه، و ان الوصول الی بلادهم صعب لا یمکن ان یسلک الیهم الجیوش، لأنها مفاوز و صحاری، و بین ارض الاسلام و بینها مسیره شهر، فی ارض قفر و جبال وعر، لا ماء فیها و لا زرع و لا معقل، و لا حصن، و ان من یدخلها من أولیاء السلطان یحتاج ان یتزود لجمیع المده التی یتوهم ان یقیمها فی بلادهم الی ان یخرج الی ارض الاسلام، فان امتد به المقام حتی یتجاوز تلک المده هلک و جمیع من معه، و اخذتهم البجه بالأیدی دون المحاربه، و ان ارضهم ارض لا ترد علی السلطان شیئا من خراج و لا غیره. فامسک المتوکل عن التوجیه الیهم، و جعل امرهم یتزید، و جرأتهم علی المسلمین تشتد حتی خاف اهل الصعید من ارض مصر علی انفسهم و ذراریهم منهم، فولی المتوکل محمد بن عبد الله المعروف بالقمی محاربتهم، و ولاه معاون تلک الکور- و هی قفط و الأقصر و اسنا و ارمنت و اسوان- و تقدم الیه فی محاربه البجه، و ان یکاتب عنبسه بن إسحاق الصبی العامل علی حرب مصر و کتب الی عنبسه باعطائه جمیع ما یحتاج الیه من الجند و الشاکریه المقیمین بمصر. فازاح عنبسه علته فی ذلک، و خرج الی ارض البجه، و انضم الیه

جميع من كان يعمل فى المعادن و قوم كثير من المتطوعه، فكانت عده من معه نحوا من عشرين الف انسان، بين فارس و راجل، و وجه الى القلزم، فحمل فى البحر سبعه مراكب موقره بالدقيق و الزيت و التمر و السويق و الشعير، و امر قوما من اصحابه ان يلجحوا بها فى البحر حتى يوافوه فى ساحل البحر من ارض البجه، فلم يزل محمد بن عبد الله القمى يسير فى ارض البجه حتى جاوز المعادن التى يعمل فيها الذهب، و صار الى حصونهم و قلاعهم، و خرج اليه ملكهم-و اسمه على بابا و اسم ابنه لعيس- فى جيش كثير و عدد اضعاف من كان مع القمى من الناس، و كانت البجه على ابلهم و معهم الحراب و ابلهم فره تشبه بالمهارى فى النجابه، فجعلوا يلتقون أياما متواليه، فيتناوشون و لا- يصححون المحاربه، و جعل ملك البجه يتطارد للقمى لكى تطول الأيام طمعا فى نفاد الزاد و العلوفه التى معهم، فلا يكون لهم قوه، و يموتون هزلا، فيأخذهم البجه بالأيدى. فلما توهم عظيم البجه ان الازواد قد نفدت، اقبلت السبع المراكب التى حملها القمى حتى خرجت الى ساحل من سواحل البحر فى موضع يعرف بصنجه، فوجه القمى الى هنالك جماعه من اصحابه يحمون المراكب من البجه، و فرق ما كان فيها على اصحابه، فاتسعوا فى الزاد و العلوفه، فلما راى ذلك على بابا رئيس البجه قصد لمحاربتهم، و جمع لهم، و التقوا فاقتتلوا قتالا- شديدا، و كانت الإبل التى يحاربون عليها إبلا زعره، تكثر الفزع و الرعب من كل شىء، فلما راى ذلك القمى جمع اجراس الإبل و الخيل التى كانت فى عسكره كلها، فجعلها فى اعناق الخيل، ثم حمل على البجه، فنفرت ابلهم لأصوات الاجراس، و اشتد رعبها، فحملتهم على الجبال و الأوديه، فمزقتهم كل ممزق، و اتبعهم القمى باصحابه، فاخذهم قتلا و اسرا حتى ادركه الليل، و ذلك فى أول سنه احدى و اربعين، ثم رجع الى معسكره و لم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم، فلما اصبح القمى وجدهم قد جمعوا جمعا من الرجاله، ثم صاروا الى موضع أمنوا فيه طلب القمى، فوافاهم القمى فى

الليل فى خيله، فهرب ملكهم، فاخذ تاجه و متاعه، ثم طلب على بابا الامان على ان يرد الى مملكته و بلاده، فاعطاه القمى ذلك، فادى اليه الخراج للمده التى كان منعها-و هى اربع سنين-لكل سنه أربعمائه مثقال، و استخلف على بابا على مملكته ابنه لعيس، و انصرف القمى بعلى بابا الى باب المتوكل، فوصل اليه فى آخر سنه احدى و اربعين و مائتين، فكسا على بابا هذا دراعه ديباج و عمامه سوداء، و كسا جمله رحلا مدبجا و جلال ديباج، و وقف بباب العامه مع قوم من البجه نحو من سبعين غلاما على الإبل بالرحال، و معهم الحراب فى رءوس حرابهم رءوس القوم الذين قتلوا من عسكرهم، قتلهم القمى فامر المتوكل ان يقبضوا من القمى يوم الاضحى من سنه احدى و اربعين و مائتين و ولى المتوكل البجه و طريق ما بين مصر و مكه سعدا الخادم الايتاخى، فولى سعد محمد بن عبد الله القمى، فخرج القمى بعلى بابا، و هو مقيم على دينه، فذكر بعضهم انه راى معه صنما من حجاره كهيئه الصبى يسجد له. و مات فى هذه السنه يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصره فى جمادى الآخره. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن محمد بن داود، و حج جعفر بن دينار فيها، و هو والى طريق مكه و احداث الموسم.

ص:٢٠٦

ثم دخلت

سنه اثنتين و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر احداث الزلازل بالبلاد

فمما كان فيها من ذلك الزلازل الهائله التى كانت بقومس و رساتيقها فى شعبان، فتهدمت فيها الدور، و مات من الناس بها مما سقط عليهم من الحيطان و غيرها بشر كثير، ذكر انه بلغت عدتهم خمسه و اربعين ألفا و سته و تسعين نفسا، و كان عظم ذلك بالدامغان ٣ و ذكر انه كان بفارس و خراسان و الشام فى هذه السنه زلازل و أصوات منكره، و كان باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها.

ذكر خروج الروم من ناحيه شمشاط

و فيها خرجت الروم من ناحيه شمشاط بعد خروج على بن يحيى الأرمنى من الصائفه حتى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزريه، فانتهبوا عده قرى، و أسروا نحوا من عشره آلاف انسان، و كان دخولهم من ناحيه ابريق، قريه قربياس، ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم، فخرج قربياس و عمر بن عبد الله الأقطع و قوم من المتطوعه فى أثرهم، فلم يلحقوا منهم أحدا، فكتب الى على بن يحيى ان يسير الى بلادهم شاتيا. و فيها قتل المتوكل عطاردا- رجلا كان نصرانيا فاسلم- فمكث مسلما

ص:٢٠٧

سنين كثيره ثم ارتـد فاسـتتيب، فـأبى الرجوع الى الاسـلام، فضـربت عنقه لليلتين خلتا من شوال، و احرق بباب العامه. و فى هـذه السـنه مـات ابو حسـان الزيـادى قاضـى الشـرقيه فى رجب. و فيها مات الحسن بن على بن الجعـد قاضـى مـدينه المنصور. و حج بالناس فيها عبـد الصـمد بن موسـى بن محمـد بن ابراهيم الامام بن محمد بن على، و هو والى مكه. و حج فيها جعفر بن دينار و هو والى طريق مكه و احداث الموسم.

ص:٢٠٨

ثم دخلت

سنه ثلاث و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان شخوص المتوكل الى دمشق لعشر بقين من ذى القعده، فضحى ببلد، فقال يزيد بن محمد المهلبى حين خرج: أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق و ساكنيها فقد تبلى المليحه بالطلاق

و فيها مات ابراهيم بن العباس، فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح، خليفه ابراهيم فى شعبان، و مات هاشم بن بنجور فى ذى الحجه. و حج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى. و حج جعفر بن دينار، و هو والى طريق مكه و احداث الموسم.

ص:٢٠٩

ثم دخلت

سنه اربع و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك دخول المتوكل دمشق فى صفر، و كان من لدن شخص من سامرا الى ان دخلها سبعه و تسعون يوما-و قيل سبعه و سبعون يوما- و عزم على المقام بها، و نقل دواوين الملك إليها، و امر بالبناء بها فتحرك الاتراك فى أرزاقهم و ارزاق عيالاتهم، فامر لهم بما ارضاهم به ثم استوبا البلد، و ذلك ان الهواء بها بارد ندى و الماء ثقيل، و الريح تهب فيها مع العصر، فلا تزال تشتد حتى يمضى عامه الليل، و هى كثيره البراغيث، و غلت فيها الأسعار، و حال الثلج بين السابله و الميره. و فيها وجه المتوكل بغا من دمشق لغزو الروم فى شهر ربيع الآخر، فغزا الصائفه فافتتح صمله، و اقام المتوكل بدمشق شهرين و أياما، ثم رجع الى سامرا، فاخذ فى منصرفه على الفرات، ثم عدل الى الأنبار، ثم عدل من الأنبار على طريق الحرف إليها، فدخلها يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخره. و فيها عقد المتوكل لأبى الساج على طريق مكه مكان جعفر بن دينار - فيما زعم بعضهم-و الصواب عندى انه عقد له على طريق مكه فى سنه ثنتين و اربعين و مائتين. و فيها اتى المتوكل- فيما ذكر- بحربه كانت للنبى ص تسمى العنزه، ذكر انها كانت للنجاشى ملك الحبشه، فوهبها للزبير بن العوام، فأهداها الزبير لرسول الله ص، فكانت عند المؤذنين، و كان يمشى بها بين يدى رسول الله ص فى العيدين، و كانت

ترکز بین یـدیه فی الفنـاء فیصـلی إلیهـا فامر المتوکل بحملها بین یـدیه، فکان یحملها بین یـدیه صاحب الشـرطه، و یحمل حربته خلیفه صـاحب الشـرطه. و فیهـا غضب المتوکـل علی بختیشوع، و قبض مـاله، و نفاه الی البحرین، فقال اعرابی: یا سـخطه جاءت علی مقدار ثار له اللیث علی اقتدار

منه و بختیشوع فی اغترار لما سعی بالساده الاقمار

بالامراء القاده الأبرار ولاه عهد السید المختار

و بالموالی و بنی الأحرار رمی به فی موحش القفار

بساحل البحرین للصغار.

و فی هذه السنه اتفق عید المسلمین الاضحی و شعانین النصاری و عید الفطر للیهود. و حج بالناس فیها عبد الصمد بن موسی.

ثم دخلت

سنه خمس و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر بناء الماحوزه

ففيها امر المتوكل ببناء الماحوزه، و سماها الجعفرى، و اقطع القواد و اصحابه فيها، و جد فى بنائها، و تحول الى المحمديه ليتم امر الماحوزه، و امر بنقض القصر المختار و البديع، و حمل ساجهما الى الجعفرى، و انفق عليها-فيما قيل- اكثر من الفى الف دينار، و جمع فيها القراء فقرءوا، و حضر اصحاب الملاهى فوهب لهم الفى الف درهم، و كان يسميها هو و اصحابه الخاصه المتوكليه، و بنى فيها قصرا سماه لؤلؤه، لم ير مثله فى علوه، و امر بحفر نهر يأخذ راسه خمسه فراسخ فوق الماحوزه من موضع يقال له كرمى يكون شربا لما حولها من فوهه النهر إليها، و امر بأخذ جبلتا و الخصاصه العليا و السفلى و كرمى، و حمل أهلها على بيع منازلهم و ارضهم، فاجبروا على ذلك حتى تكون الارض و المنازل فى تلك القرى كلها له، و يخرجهم عنها، و قدر للنهر من النفقه مائتى الف دينار، و صير النفقه عليه الى دليل بن يعقوب النصرانى كاتب بغا فى ذى الحجه من سنه خمس و اربعين و مائتين، و القى فى حفر النهر اثنى عشر الف رجل يعملون فيه، فلم يزل دليل يعتمل فيه، و يحمل المال بعد المال و يقسم عامته فى الكتاب، حتى قتل المتوكل، فبطل النهر، و اخربت الجعفريه، و نقضت و لم يتم امر النهر. و زلزلت فى هذه السنه بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون و المنازل و القناطر، فامر المتوكل بتفرقه ثلاثه آلاف درهم فى الذين أصيبوا بمنازلهم، و زلزل عسكر

المهدى ببغداد فيها، و زلزلت المدائن و بعث ملك الروم فيها باسرى من المسلمين، و بعث يسال المفاداه بمن عنده، و كان الذى قدم من قبل صاحب الروم رسولا الى المتوكل شيخا يدعى اطروبيليس معه سبعه و سبعون رجلا من اسرى المسلمين، اهداهم ميخائيل ابن توفيل ملك الروم الى المتوكل، و كان قدومه عليه لخمس بقين من صفر من هذه السنه، فانزل على شنيف الخادم ثم وجه المتوكل نصر بن الأزهر الشيعى مع رسول صاحب الروم، فشخص فى هذه السنه، و لم يقع الفداء الا فى سنه ست و اربعين. و ذكر انه كانت فى هذه السنه بأنطاكيه زلزله و رجفه فى شوال، قتلت خلقا كثيرا، و سقط منها الف و خمسمائه دار، و سقط من سورها نيف و تسعون برجا، و سمعوا أصواتا هائله لا يحسنون وصفها من كوى المنازل، و هرب أهلها الى الصحارى، و تقطع جبلها الأقرع، و سقط فى البحر، فهاج البحر فى ذلك اليوم، و ارتفع منه دخان اسود مظلم منتن، و غار منها نهر على فرسخ لا يدرى اين ذهب ٣ و سمع فيها-فيما قيل- اهل تنيس فى مصر ضجه دائمه هائله، فمات منها خلق كثير ٣ و فيها زلزلت بالس و الرقه و حران و راس عين و حمص و دمشق و الرها و طرسوس و المصيصه و اذنه و سواحل الشام و رجفت اللاذقيه، فما بقى منها منزل، و لا افلت من أهلها الا اليسير، و ذهبت جبله بأهلها و فيها غارت مشاش- عين مكه- حتى بلغ ثمن القربه بمكه ثمانين درهما، فبعثت أم المتوكل فانفقت عليها. و فيها مات إسحاق بن ابى إسرائيل و سوار بن عبد الله و هلال الرازى.

ذکر الخبر عن هلاک نجاح بن سلمه

و فیها هلک نجاح بن سلمه. ذکر الخبر عن سبب هلاکه: حدثنی الحارث بن ابی اسامه ببعض ما انا ذاکره من اخباره و ببعض ذلک غیره، ان نجاح بن سلمه کان علی دیوان التوقیع و التتبع علی العمال، و کان قبل ذلک کاتب ابراهیم بن رباح الجوهری، و کان علی الضیاع، فکان جمیع العمال یتقونه و یقضون حوائجه، و لا یقدرون علی منعه من شیء یریده، و کان المتوکل ربما نادمه، و کان انقطاع الحسن بن مخلد و موسی بن عبد الملک الی عبید الله بن یحیی بن خاقان و هو وزیر المتوکل، و کانا یحملان الیه کل ما یأمرهما به، و کان الحسن بن مخلد علی دیوان الضیاع، و موسی علی دیوان الخراج، فکتب نجاح بن سلمه رقعه الی المتوکل فی الحسن و موسی یذکر انهما قد خانا و قصرا فیما هما بسبیله، و انه یستخرج منهما اربعین الف الف درهم، فأدناه المتوکل و شاربه تلک العشیه، و قال: یا نجاح، خذل الله من یخذلک، فبکر الی غدا حتی ادفعهما إلیک، فغدا و قد رتب اصحابه، و قال: یا فلان خذ أنت الحسن، و یا فلان خذ أنت موسی، فغدا نجاح الی المتوکل، فلقی عبید الله، و قد امر عبید الله ان یحجب نجاح عن المتوکل، فقال له: یا أبا الفضل، انصرف حتی ننظر و تنظر فی هذا الأمر، و انا أشیر علیک بأمر لک فیه صلاح، قال: و ما هو؟ قال: اصلح بینک و بینهما، و تکتب رقعه تذکر فیها انک کنت شاربا، و انک تکلمت بأشیاء تحتاج الی معاوده النظر فیها، و انا اصلح الأمر عند امیر المؤمنین، فلم یزل یخدعه حتی کتب رقعه بما امره به، فادخلها علی المتوکل، و قال: یا امیر المؤمنین قد رجع نجاح عما قال البارحه، و هذه رقعه موسی و الحسن یتقبلان به بما کتبا، فتأخذ ما ضمنا عنه، ثم تعطف علیهما، فتأخذ منهما قریبا مما ضمن لک عنهما. فسر المتوکل، و طمع فیما قال له عبید الله، فقال: ادفعه إلیهما،

فانصـرفا به، و امرا بأخذ قلنسوته عن راسه و كانت خزا، فوجد البرد، فقال: ويحك يا حسن! قد وجدت البرد، فامر بوضع قلنسوته على راسه، و صار به موسى الى ديوان الخراج، و وجها الى ابنيه ابى الفرج و ابى محمـد، فاخذ ابو الفرج و هرب ابو محمد، ابن بنت حسن بن شـنيف، و أخـذ كـاتبه إسـحاق بن سـعد بن مسـعود القطر بلى و عبـد الله بن مخلـد المعروف بابن البواب- و كان انقطاعه الى نجاح- فاقر لهما نجاح و ابنه بنحو من مائه و اربعين الف دينار سوى قيمه قصورهما و فرشهما و مستغلاتهما بسامرا و بغداد، و سوى ضـياع لهما كثيره، فامر بقبض ذلك كله، و ضـرب مرارا بالمقارع فى غير موضع الضرب نحوا من مائتى مقرعه، و غمز و خنق، خنقه موسى الفرانق و المعلوف. فاما الحارث فانه قال: عصـر خصيتيه حتى مات، فاصبح ميتا يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعده من هذه السـنه، فامر بغسـله و دفنه، فدفن ليلا، و ضـرب ابنه محمد و عبد الله بن مخلد و إسحاق بن سعد نحوا من خمسـين خمسـين، فاقر إسـحاق بخمسـين الف دينار، و اقر عبد الله بن مخلد بخمسه عشـر الف دينار. و قيل عشرين الف دينار و كـان ابنه احمـد بن بنت حسن قـد هرب فظفر به بعـد موت نجـاح، فحبس فى الـديوان، و أخـذ جميع ما فى دار نجاح و ابنه ابى الفرج من متـاع، و قبضت دورهما و ضـياعهما حيث كانت و اخرجت عيالهما، و أخـذ وكيله بناحيه السواد، و هو ابن عياش، فاقر بعشـرين الف دينار، و بعث الى مكه فى طلب الحسن بن سـهل بن نوح الأهوازى و حسن بن يعقوب البغدادى، و أخذ بسببه قوم فحبسوا. و قـد ذكر فى سـبب هلاكه غير ما قـد ذكرناه، ذكر انه كان يضاد عبيـد الله بن يحيى بن خاقان- و كان عبيد الله متمكنا من المتوكـل، و اليه الوزاره و عـامه اعمـاله، و الى نجاح توقيع العامه- فلما عزم المتوكل على بناء الجعفرى قال له نجاح- و كان فى الندماء- يا امير المؤمنين، اسمى

لك قوما تـدفعهم الى حتى اسـتخرج لك منهم اموالا تبنى بها مـدينتک هـذه، انه يلزمک من الأموال فى بنائها ما يعظم قدره، و يجل ذكره فقال له: سمهم، فرفع رقعه يذكر فيها موسى بن عبد الملك و عيسى بن فرخان شاه خليفه الحسن بن مخلد، و الحسن بن مخلـد و زيـدان بن ابراهيم، خليفه موسـى بن عبـد الملک، و عبيد الله بن يحيى و اخويه: عبد الله بن يحيى و زكرياء و ميمون بن ابراهيم و محمد بن موسى المنجم و أخاه احمد بن موسى، و على بن يحيى بن ابى منصور و جعفرا المعلوف مستخرج ديوان الخراج و غيرهم نحوا من عشـرين رجلا، فوقع ذلـک من المتوكـل موقعا اعجبه، و قال له: اغـد غـدوه، فلما اصبح لم يشک فى ذلک و ناظر عبيـد الله بن يحيى المتوكل، فقال له: يا امير المؤمنين، اراد الا يدع كاتبا و لا قائدا الا اوقع بهم، فمن يقوم بالأعمال يا امير المؤمنين! و غـدا نجاح، فاجلسه عبيـد الله فى مجلسه، و لم يؤذن له، و احضـر موسـى بن عبـد الملک و الحسن بن مخلـد، فقـال لهمـا عبيـد الله: انه ان دخل الى امير المؤمنين دفعكما اليه فقتلكما و أخـذ ما تملكان، و لكن اكتبان الى امير المؤمنين رقعه تقبلان به فيها بألفى الف دينار، فكتبا رقعه بخطوطهما، و أوصلها عبيد الله ابن يحيى، و جعل يختلف بين امير المؤمنين و نجاح و موسـى بن عبد الملک و الحسن ابن مخلد، فلم يزل يدخل و يخرج و يعين موسـى و الحسن، ثم أدخلهما على المتوكل، فضـمنا ذلک، و خرج معهما فدفعه إليهما جميعا، و الناس جميعا الخواص و العوام، و هما لا يشكان انهما و عبيد الله بن يحيى مدفوعون الى نجاح، للكلام الذى دار بينه و بين المتوكل، فأخذاه، و تولى تعذيبه موسـى بن عبد الملک، فحبسه فى ديوان الخراج بسامرا، و ضـربه دررا و امر المتوكـل بكـاتبه إسـحاق ابن سـعد- و كـان يتولى خاص أموره و امر ضـياع بعض الولـد-ان يغرم واحـدا و خمسـين الف دينـار، و حلف على ذلک، و قال: انه أخـذ منى فى ايام الواثق و هو يخلف عن عمر بن فرج خمسـين دينارا، حتى اطلق ارزاقى، فخذوا لكل دينار ألفا و زياده الف فضلا كما أخذ فضلا فحبس و نجم عليه فى ثلاثه

ص:۲۱۶

انجم، و لم يطلق حتى ادى تعجيل سبعه عشر الف دينار، و اطلق بعد ان أخذ منه كفلاء بالباقى، و أخذ عبد الله بن مخلد، فاغرم سبعه عشر الف دينار و وجه عبيد الله الحسين بن اسماعيل- و كان احد حجاب المتوكل- و عتاب ابن عتاب عن رساله المتوكل ان يضرب نجاح خمسين مقرعه ان هو لم يقر و يؤد ما وصف عليه، فضربه ثم عاوده فى اليوم الثانى بمثل ذلك، ثم عاوده فى اليوم الثالث بمثل ذلك، فقال: ابلغ امير المؤمنين انى ميت و امر موسى ابن عبد الملك جعفرا المعلوف و معه عونان من اعوان ديوان الخراج، فعصروا مذاكيره حتى برد فمات و اصبح فركب الى المتوكل فاخبره بما حدث من وفاه نجاح، فقال لهما المتوكل: انى اريد مالى الذى ضمنتاه، فاحتالاه، فقبضا من أمواله و اموال ولده جمله، و حبسا أبا الفرج- و كان على ديوان زمام الضياع من قبل ابى صالح بن يزداد- و قبضا امتعته كلها و جميع ملكه، و كتبا على ضياعه لأمير المؤمنين، و أخذا ما أخذا من اصحابه، فكان المتوكل كثيرا ما يقول لهما كلما شرب: ردوا على كاتبى، و الا فهاتوا المال، و ضم توقيع ديوان العامه الى عبيد الله بن يحيى، فاستخلف عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان، ابن عمه، و مكث موسى بن عبد الملك و الحسن بن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالأموال التى ضمناها من قبل نجاح، فما اتى على ذلك الا يسيرا حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيع المنتصر من الجعفرى، و هو يريد سامرا الى منزله الذى ينزله بالجوسق، فبلغه معه ساعه، ثم انصرف راجعا، فبينا هو يسير إذ صاح بمن معه خذونى، فبدروه فسقط على ايديهم مفلوجا، فحمل الى منزله، فمكث يومه و ليلته، ثم توفى، فصير على ديوان الخراج أيضا عبيد الله ابن يحيى بن خاقان، فاستخلف عليه احمد بن إسرائيل كاتب المعتز، و كان أيضا خليفته على كتابه المعتز فقال القصافى: ما كان يخشى نجاح صوله الزمن حتى اديل لموسى منه و الحسن

غدا على نعم لاحرار يسلبها فراح و هو سليب المال و البدن

ص:۲۱۷

و فيها ضرب بختيشوع المتطبب مائه و خمسين مقرعه، و اثقل بالحديد، و حبس فى المطبق فى رجب .

غاره الروم على سميساط

و فيها اغارت الروم على سميساط، فقتلوا و سبوا نحوا من خمسمائه و غزا على بن يحيى الأرمنى الصائفه و منع اهل لؤلؤه رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوما، فبعث ملك الروم اليهم بطريقا يضمن لكل رجل منهم الف دينار، على ان يسلموا اليه لؤلؤه، فاصعدوه اليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائته و ما أرادوا، فسلموا لؤلؤه و البطريق الى بلكاجور فى ذى الحجه، و كان البطريق الذى كان صاحب الروم وجهه اليهم يقال له لغثيط، فلما دفعه اهل لؤلؤه الى بلكاجور و قيل: ان على بن يحيى الأرمنى حمله الى المتوكل الى الفتح بن خاقان، فعرض عليه الاسلام فأبى، فقالوا: نقتلك، فقال: أنتم اعلم، و كتب ملك الروم يبذل مكانه الف رجل من المسلمين. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام، و هو يعرف بالزينبى، و هو والى مكه. و كان نيروز المتوكل الذى ارفق اهل الخراج بتاخيره اياه عنهم فيها يوم السبت لإحدى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، و لسبع عشره ليله خلت من حزيران و لثمان و عشرين من ارديوهشت ماه، فقال البحترى الطائى: ان يوم النيروز عاد الى العهد الذى كان سنه أردشير.

ص:۲۱۸

ثم دخلت

سنه ست و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك غزو عمر بن عبد الله الأقطع الصائفه، فاخرج سبعه آلاف راس و غزوه قربياس، فاخرج خمسه آلاف راس، و غزو الفضل بن قارن بحرا فى عشرين مركبا، فافتتح حصن انطاليه و غزوه بلكاجور فغنم و سبى. و غزو على بن يحيى الأرمنى الصائفه، فاخرج خمسه آلاف راس و من الدواب و الرمك و الحمير نحوا من عشره آلاف و فيها تحول المتوكل الى المدينه التى بناها الماحوزه، فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنه.

ذكر خبر الفداء بين الروم و المسلمين فى هذه السنه

و فيها كان الفداء فى صفر على يدى على بن يحيى الأرمنى، ففودى بألفين و ثلاثمائه و سبعه و ستين نفسا و قال بعضهم: لم يتم الفداء فى هذه السنه الا فى جمادى الاولى. و ذكر عن نصر بن الأزهر الشيعى- و كان رسول المتوكل الى ملك الروم فى امر الفداء-انه قال: لما صرت الى القسطنطينيه حضرت دار ميخائيل الملك بسوادى و سيفى و خنجرى و قلنسوتى، فجرت بينى و بين خال الملك بطرناس المناظره-و هو القيم بشان الملك-و أبوا ان يدخلونى بسيفى و سوادى، فقلت: انصرف، فانصرفت فرددت من الطريق و معى الهدايا نحو من الف نافجه مسك و ثياب حرير و زعفران كثير و طرائف، و قد كان اذن لوفود برجان و غيرهم ممن ورد عليه، و حملت الهدايا التى معى، فدخلت عليه، فإذا هو على

سرير فوق سرير، و إذا البطارقه حوله قيام، فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير، و قد هيئ لى مجلس، و وضعت الهدايا بين يديه، و بين يديه ثلاثه تراجمه: غلام فراش كان لمسرور الخادم، و غلام لعباس بن سعيد الجوهرى، و ترجمان له قديم يقال له سرحون، فقالوا لى: ما نبلغه؟ قلت: لا تزيدون على ما اقول لكم شيئا، فاقبلوا يترجمون ما اقول، فقبل الهدايا و لم يأمر لأحد منها بشىء، و قربنى و أكرمنى، و هيأ لى منزلا بقربه، فخرجت فنزلت فى منزلى، و أتاه اهل لؤلؤه برغبتهم فى النصرانيه، و انهم معه، و وجهوا برجلين ممن فيها رهينه من المسلمين. قال: فتغافل عنى نحوا من اربعه اشهر، حتى أتاه كتاب مخالفه اهل لؤلؤه، و اخذهم رسله و استيلاء العرب عليها، فراجعوا مخاطبتى، و انقطع الأمر بينى و بينهم فى الفداء، على ان يعطوا جميع من عندهم و اعطى جميع من عندى، و كانوا اكثر من الف قليلا، و كان جميع الأسرى الذين فى ايديهم اكثر من الفين، منهم عشرون امراه، معهن عشره من الصبيان، فأجابونى الى المخالفه، فاستحلفت خاله، فحلف عن ميخائيل، فقلت: ايها الملك قد حلف لى خالك، فهذه اليمين لازمه لك؟ فقال برأسه: نعم، و لم اسمعه يتكلم بكلمه منذ دخلت بلاد الروم الى ان خرجت منها، انما يقول الترجمان و هو يسمع، فيقول برأسه: نعم أو لا، و ليس يتكلم و خاله المدبر امره، ثم خرجت من عنده بالأسرى باحسن حال، حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جمله و هؤلاء جمله، و كان عداد من صار فى أيدينا من المسلمين اكثر من الفين منهم عده ممن كان تنصر و صار فى ايديهم اكثر من الف قليلا، و كان قوم تنصروا، فقال لهم ملك الروم: لا اقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء، فمن اراد ان اقبله فى النصرانيه فليرجع من موضع الفداء، و الا فليضمن و يمض مع اصحابه، و اكثر من تنصر اهل المغرب، و اكثر من تنصر بالقسطنطينيه، و كان هنالك صائغان قد تنصرا، فكانا يحسنان الى الأسرى، فلم يبق فى بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك الا سبعه نفر، خمسه اتى بهم من سقليه، اعطيت فداءهم على ان يوجه بهم الى سقليه، و رجلان كانا من رهائن لؤلؤه،

فتركتهما، و قلت: اقتلوهما، فإنهما رغبا فى النصرانيه. و مطر اهل بغداد فى هذه السنه واحدا و عشرين يوما فى شعبان و رمضان، حتى نبت العشب فوق الاجاجير. و صلى المتوكل فيها صلاه الفطر بالجعفريه، و صلى عبد الصمد بن موسى فى مسجد جامعها، و لم يصل بسامرا احد. و ورد فيها الخبر ان سكه بناحيه بلخ تنسب الى الدهاقين مطرت دما عبيطا. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن سليمان الزينبى. و حج فيها محمد بن عبد الله بن طاهر، فولى اعمال الموسم. و ضحى اهل سامرا فيها يوم الاثنين على الرؤيه و اهل مكه يوم الثلاثاء.

ثم دخلت

سنه سبع و اربعين و مائتين

اشاره

ذکر الخبر عما کان فيها من الاحداث

ذکر الخبر عن مقتل المتوکل

فمما کان فيها من ذلک مقتل المتوکل. ذکر الخبر عن سبب مقتله و کيف قتل: قال ابو جعفر: ذکر لی ان سبب ذلک کان ان المتوکل کان امر بإنشاء الکتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان و الجبل و اقطاعها الفتح بن خاقان، فکتبت الکتب بذلک، و صارت الى الخاتم على ان تنفذ يوم الخميس لخمس خلون من شعبان، فبلغ ذلک وصيفا، و استقر عنده الذى امر به فى امره، و کان المتوکل اراد ان يصلى بالناس يوم الجمعه فى شهر رمضان فى آخر جمعه منه، و کان قد شاع فى الناس فى أول رمضان ان امير المؤمنين يصلى فى آخر جمعه من الشهر بالناس، فاجتمع الناس لذلک و احتشدوا، و خرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص و کلامه إذا هو رکب فلما کان يوم الجمعه اراد الرکوب للصلاه، فقال له عبيد الله بن يحيى و الفتح بن خاقان: يا امير المؤمنين، ان الناس قد اجتمعوا و کثروا، من اهل بيتک و غيرهم، و بعض متظلم و بعض طالب حاجه، و امير المؤمنين يشکو ضيق الصدر و وعکه، فان راى امير المؤمنين ان يأمر بعض ولاه العهود بالصلاه، و نکون معه جميعا فليفعل فقال: قد رايت ما رأيتما، فامر المنتصر بالصلاه، فلما نهض المنتصر ليرکب للصلاه قالا: يا امير المؤمنين، قد رأينا رايا، و امير المؤمنين اعلى عينا، قال: و ما هو؟ اعرضاه على، قالا: يا امير المؤمنين، مر أبا عبد الله المعتز بالله الصلاه

لتشرفه بـذلک فی هـذا اليوم الشـريف، فقـد اجتمع اهل بيته، و الناس جميعا فقد بلغ الله به. قال: و قد کان ولد للمعتز قبل ذلک بيوم، فامر المعتز، فرکب و صـلی بالناس، فأقام المنتصـر فی منزله-و کان بالجعفريه- و کان ذلک مما زاد فی اغرائه به، فلما فرغ المعتز من خطبته قام اليه عبيـد الله بن يحيی و الفتح بن خاقان، فقبلا يديه و رجليه، و فرغ المعتز من الصـلاه، فانصـرف و انصـرفا معه، و معهم النـاس فی موکب الخلافـه، و العـالم بين يـديه، حتی دخل علی ابيه و هما معه، و دخل معه داود بن محمـد بن ابی العباس الطوسـی، فقال داود: يا امير المؤمنين، ائذن لی فاتکلم، قال: قل، فقال: و الله يا امير المؤمنين، لقد رايت الامين و المأمون و رايت المعتصم صلوات الله عليهم، و رايت الواثق بالله، فو الله ما رايت رجلا علی منبر احسن قواما، و لا احسن بديها، و لا اجهر صوتـا، و لاـ اعـذب لسانـا، و لاـ اخطب من المعتز بـالله، اعزه الله يـا امير المؤمنين ببقائـک، و امتعـک الله و إيانـا بحيـاته! فقال له المتوکل: اسمعک الله خيرا، و أمتعنا بک، فلما کان يوم الأحد، و ذلک يوم الفطر وجد المتوکل فتره، فقال: مروا المنتصر فليصل بالنـاس، فقـال له عبيـد الله بن يحيی بن خاقـان: يـا امير المـؤمنين، قـد کـان النـاس تطلعوا الی رؤيه امير المؤمنين فی يوم الجمعه فـاجتمعوا و احتشـدوا، فلم يرکب امير المؤمنين، و لاـ نـامن ان هو لم يرکب ان يرجف الناس بعلته، و يتکلموا فی امره، فان رای امير المؤمنين ان يسـر الأولياء و يکبت الأعداء برکوبه فعل فأمرهم بالتأهب و التهيؤ لرکوبه، فرکب فصـلی بالناس و انصـرف الی منزله، فأقام يومه ذلک و من الغـد لم يـدع بأحد من ندمائه. و ذکر انه رکب يوم الفطر، و قد ضـربت له المصاف نحوا من اربعه اميال، و ترجل الناس بين يـديه، فصـلی بالناس، و رجع الی قصـره، فاخذ حفنه من تراب، فوضـعها علی راسه، فقيل له فی ذلک، فقال: انی رايت

كثره هذا الجمع، و رايتهم تحت يدى، فاحببت ان اتواضع لله عز و جل، فلما كان من غد يوم الفطر لم يدع بأحد من ندمائه، فلما كان اليوم الثالث و هو يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال-اصبح نشيطا فرحا مسرورا، فقال: كأنى أجد مس الدم، فقال الطيفورى و ابن الابرش- و هما طبيباه: يا امير المؤمنين، عزم الله لك على الخير، افعل، ففعل، و اشتهى لحم جزور، فامر به فاحضر بين يديه، فاتخذه بيده. و ذكر عن ابن الحفصى المغنى انه كان حاضر المجلس، قال ابن الحفصى: و ما كان احد ممن يأكل بين يديه حاضرا غيرى و غير عثعث و زنام و بنان غلام احمد بن يحيى بن معاذ، فانه جاء مع المنتصر قال: و كان المتوكل و الفتح بن خاقان ياكلان معا، و نحن فى ناحيه بازائهم و الندماء مفترقون فى حجرهم، لم يدع بأحد منهم بعد قال ابن الحفصى: فالتفت الى امير المؤمنين، فقال: كل أنت و عثعث بين يدى و يأكل معكما نصر بن سعيد الجهبذ، قال: فقلت: يا سيدى، نصر و الله يأكلنى، فكيف ما يوضع بين أيدينا! فقال: كلوا بحياتى، فأكلنا ثم علقنا أيدينا بحذائه قال: فالتفت امير المؤمنين التفاته، فنظر إلينا معلقى الأيدى، فقال: ما لكم لا تاكلون؟ قلت: يا سيدى، قد نفد ما بين أيدينا، فامر ان يزاد، فغرف لنا من بين يديه. قال ابن الحفصى: و لم يكن امير المؤمنين فى يوم من الأيام اسر منه فى ذلك اليوم قال: و أخذ مجلسه، و دعا بالندماء و المغنين فحضروا، و اهدت اليه قبيحه أم المعتز مطرف خز اخضر، لم ير الناس مثله حسنا، فنظر اليه فاطال النظر، فاستحسنه و كثر تعجبه منه، و امر به فقطع نصفين، و امر برده عليها، ثم قال لرسولها: اذكرتنى به، ثم قال: و الله ان نفسى لتحدثنى انى لا البسه، و ما أحب ان يلبسه احد بعدى، و انما امرت بشقه لئلا يلبسه احد بعدى، فقلنا له: يا سيدنا، هذا يوم سرور

يا امير المؤمنين نعيذك بالله ان تقول هذا يا سيدنا، قال: و أخذ فى الشراب و اللهو، و لهج بان يقول: انا و الله مفارقكم عن قليل، قال: فلم يزل فى لهوه و سروره الى الليل. و ذكر بعضهم ان المتوكل عزم هو و الفتح ان يصيرا غداءهما عند عبد الله ابن عمر البازيار يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال، على ان يفتك بالمنتصر، و يقتل وصيفا و بغا و غيرهما من قواد الاتراك و وجوههم، فكثر عبثه يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم-فيما ذكر ابن الحفصى- بابنه المنتصر مره يشتمه، و مره يسقيه فوق طاقته، و مره يأمر بصفعه، و مره يتهدده بالقتل. فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمى انه قال: حدثنى بعض من كان فى الستاره من النساء، انه التفت الى الفتح، فقال له: برئت من الله و من قرابتى من رسول الله ص ان لم تلطمه-يعنى المنتصر- فقام الفتح و لطمه مرتين، يمر يده على قفاه، ثم قال المتوكل لمن حضر: اشهدوا جميعا انى قد خلعت المستعجل- المنتصر- ثم التفت اليه، فقال: سميتك المنتصر، فسماك الناس لحمقك المنتظر، ثم صرت الان المستعجل، فقال المنتصر: يا امير المؤمنين، لو امرت بضرب عنقى كان اسهل على مما تفعله بى، فقال: اسقوه، ثم امر بالعشاء فاحضر و ذلك فى جوف الليل، فخرج المنتصر من عنده، و امر بنانا غلام احمد ابن يحيى ان يلحقه، فلما خرج وضعت المائده بين يدى المتوكل، و جعل يأكلها و يلقم و هو سكران. و ذكر عن ابن الحفصى ان المنتصر لما خرج الى حجرته أخذ بيد زرافه، فقال له: امض معى، فقال: يا سيدى، ان امير المؤمنين لم يقم، فقال: ان امير المؤمنين قد اخذه النبيذ، و الساعه يخرج بغا و الندماء، و قد احببت ان تجعل امر ولدك الى، فان اوتامش سألنى ان ازوج ابنه من ابنتك، و ابنك من ابنته، فقال له زرافه: نحن عبيدك يا سيدى، فمرنا بأمرك و أخذ المنتصر

بیده و انصرف به معه قال: و کان زرافه قد قال لی قبل ذلک: ارفق بنفسک، فان امیر المؤمنین سکران و الساعه یفیق، و قد دعانی تمره، و سألنی ان اسالک ان تصیر الیه فنصیر جمیعا الی حجرته قال: فقلت له: انا اتقدمک الیه، قال: و مضی زرافه مع المنتصر الی حجرته. فذکر بنان غلام احمد بن یحیی ان المنتصر قال له: قد املکت ابن زرافه من ابنه اوتامش و ابن اوتامش من ابنه زرافه؟ قال بنان: فقلت للمنتصر: یا سیدی، فأین النثار فهو یحسن الاملاک؟ فقال: غدا ان شاء الله، فان اللیل قد مضی قال: و انصرف زرافه الی حجره تمره، فلما دخل دعا بالطعام فاتی به، فما اکل الا ایسر ذلک حتی سمعنا الضجه و الصراخ، فقمنا، فقال بنان: فما هو الا ان خرج زرافه من منزل تمره، إذا بغا استقبل المنتصر، فقال المنتصر: ما هذه الضجه؟ قال: خیر یا امیر المؤمنین، قال: ما تقول، ویلک! قال: اعظم الله اجرک فی سیدنا امیر المؤمنین! کان عبدا لله دعاه فأجابه، قال: فجلس المنتصر، و امر بباب البیت الذی قتل فیه المتوکل و المجلس، فاغلق و اغلقت الأبواب کلها، و بعث الی وصیف یأمره باحضار المعتز و المؤید عن رساله المتوکل. و ذکر عن عثعث ان المتوکل دعا بالمائده بعد قیام المنتصر و خروجه و معه زرافه، و کان بغا الصغیر المعروف بالشرابی قائما عند الستر، و ذلک الیوم کان نوبه بغا الکبیر فی الدار، و کان خلیفته فی الدار ابنه موسی- و موسی هذا هو ابن خاله المتوکل، و بغا الکبیر یومئذ بسمیساط- فدخل بغا الصغیر الی المجلس، فامر الندماء بالانصراف الی حجرهم، فقال له الفتح: لیس هذا وقت انصرافهم، و امیر المؤمنین لم یرتفع، فقال له بغا: ان امیر المؤمنین أمرنی إذا جاوز السبعه الا اترک فی المجلس أحدا، و قد شرب اربعه عشر رطلا، فکره الفتح قیامهم، فقال له بغا: ان حرم امیر المؤمنین خلف الستاره، و قد سکر، فقوموا فاخرجوا، فخرجوا جمیعا، فلم یبق الا الفتح و عثعث و اربعه من خدم الخاصه، منهم شفیع و فرج الصغیر و مؤنس و ابو عیسی مارد

المحرزى قال: و وضع الطباخ المائده بين يدى المتوكل، فجعل يأكل و يلقم، و يقول لمارد: كل معى حتى اكل بعض طعامه و هو سكران، ثم شرب أيضا بعد ذلك. فذكر عثعث ان أبا احمد بن المتوكل أخا المؤيد لامه- كان معهم فى المجلس، فقام الى الخلاء، و قد كان بغا الشرابى اغلق الأبواب كلها غير باب الشط، و منه دخل القوم الذين عينوا لقتله، فبصر بهم ابو احمد، فصاح بهم: ما هذا يا سفل! و إذا بسيوف مسلله، قال: و قد كان تقدم النفر الذين تولوا قتله بغلون التركى و باغر و موسى بن بغا و هارون بن صوارتكين و بغا الشرابى، فلما سمع المتوكل صوت ابى احمد رفع راسه، فراى القوم، فقال: يا بغا، ما هذا؟ قال: هؤلاء رجال النوبه التى تبيت على باب سيدى امير المؤمنين، فرجع القوم الى ورائهم عند كلام المتوكل لبغا، و لم يكن واجن و اصحابه و ولد وصيف حضروا معهم بعد قال عثعث: فسمعت بغا يقول لهم: يا سفل، أنتم مقتولون لا محاله، فموتوا كراما، فرجع القوم الى المجلس، فابتدره بغلون فضربه ضربه على كتفه و اذنه فقده، فقال: مهلا قطع الله يدك! ثم قام و اراد الوثوب به، فاستقبله بيده فأبانها، و شركه باغر، فقال الفتح: ويلكم، امير المؤمنين! فقال بغا: يا حلقى، لا تسكت! فرمى الفتح بنفسه على المتوكل، فبجعه هارون بسيفه، فصاح: الموت! و اعتوره هارون و موسى بن بغا بأسيافهما، فقتلاه و قطعاه، و اصابت عثعث ضربه فى راسه و كان مع المتوكل خادم صغير، فدخل تحت الستاره، فنجا، و تهارب الباقون قال: و قد كانوا قالوا لوصيف فى وقت ما جاءوا اليه: كن معنا فانا نتخوف الا يتم ما نريد فنقتل، فقال: لا باس عليكم، فقالوا له: فأرسل معنا بعض ولدك، فأرسل معهم خمسه من ولده: صالحا، و احمد، و عبد الله، و نصرا، و عبيد الله، حتى صاروا الى ما أرادوا. و ذكر عن زرقان خليفه زرافه على البوابين و غيرهم ان المنتصر لما أخذ بيد

زرافه فاخرجه من الدار و دخل القوم، نظر اليهم عثعث، فقال للمتوكل: قد فرغنا من الأسد و الحيات و العقارب، و صرنا الى السيوف، و ذلك انه كان ربما اشلى الحيه و العقرب او الأسد، فلما ذكر عثعث السيوف، قال له: ويلك! اى شىء تقول؟ فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه، فقام الفتح فى وجوههم، فقال لهم: يا كلاب، وراءكم وراءكم! فبدر اليه بغا الشرابى، فبعج بطنه بالسيف، و بدر الباقون الى المتوكل، و هرب عثعث على وجهه. و كان ابو احمد فى حجرته، فلما سمع الضجه خرج فوقع على ابيه، فبادره بغلون فضربه ضربتين، فلما راى السيوف تأخذه خرج و تركهم، و خرج القوم الى المنتصر، فسلموا عليه بالخلافه، و قالوا: مات امير المؤمنين، و قاموا على راس زرافه بالسيوف، فقالوا له: بايع، فبايعه و ارسل المنتصر الى وصيف: ان الفتح قتل ابى، فقتلته، فاحضر فى وجوه أصحابك فحضر وصيف و اصحابه فبايعوا قال: و كان عبيد الله بن يحيى فى حجرته لا يعلم بشىء من امر القوم ينفذ الأمور و قد ذكر ان امراه من نساء الاتراك القت رقعه تخبر ما عزم عليه القوم، فوصلت الرقعه الى عبيد الله، فشاور الفتح فيها، و كان ذلك وقع الى ابى نوح عيسى بن ابراهيم كاتب الفتح بن خاقان، فانهاه الى الفتح، فاتفق رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره، فكرهوا ان ينغصوا عليه يومه، و هان عليهم امر القوم، و وثقوا بان ذلك لا يجسر عليه احد و لا يقدر. فذكر ان أبا نوح احتال فى الهرب من ليلته، و عبيد الله جالس فى عمله ينفذ الأمور، و بين يديه جعفر بن حامد، إذ طلع عليه بعض الخدم، فقال: يا سيدى، ما يجلسك؟ قال: و ما ذاك! قال: الدار سيف واحد، فامر جعفرا بالخروج، فخرج و عاد، فاخبره ان امير المؤمنين و الفتح قد قتلا، فخرج فيمن معه من خدمه و خاصته، فاخبر ان الأبواب مغلقه، فاخذ نحو الشط، فإذا ابوابه أيضا مغلقه، فامر بكسر ما كان مما يلى الشط، فكسرت ثلاثه أبواب حتى

خرج الی الشط، فصار الی زورق، فقعد فیه و معه جعفر بن حامد، و غلام له، فصار الی منزل المعتز، فسال عنه فلم یصادفه، فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! قتلنی و قتل نفسه، و تلهف علیه، و اجتمع الی عبید الله اصحابه غداه یوم الأربعاء من الأبناء و العجم و الأرمن و الزواقیل و الاعراب و الصعالیک و غیرهم و قد اختلف فی عدتهم، فقال بعضهم: کانوا زهاء عشرین الف فارس و قال آخرون: کان معه ثلاثه عشر الف رجل، و قال آخرون: کان معه ثلاثه عشر الف لجام، و قال المقللون: ما بین الخمسه آلاف الی العشره آلاف، فقالوا له: انما کنت تصطنعنا لهذا الیوم، فامر بأمرک، و اذن لنا نمل علی القوم میله، نقتل المنتصر و من معه من الاتراک و غیرهم فأبی ذلک، و قال: لیس فی هذا حیله، و الرجل فی ایدیهم-یعنی المعتز و ذکر عن علی بن یحیی المنجم انه قال: کنت اقرا علی المتوکل قبل قتله بایام کتابا من کتب الملاحم، فوقفت عن قراءته و قطعته، فقال لی: ما لک قد وقفت! قلت: خیر، قال: لا بد و الله من ان تقرأه، فقراته وحدت عن ذکر الخلفاء، فقال المتوکل: لیت شعری من هذا الشقی المقتول! و ذکر عن سلمه بن سعید النصرانی ان المتوکل رای اشوط بن حمزه الأرمنی قبل قتله بایام، فتافف برؤیته، و امر باخراجه، فقیل له: یا امیر المؤمنین، ا لیس قد کنت تحب خدمته؟ قال: بلی، و لکنی رایت فی المنام منذ لیال کأنی قد رکبته، فالتفت الی و قد صار راسه مثل راس البغل فقال لی: الی کم تؤذینا! انما بقی من اجلک تمام خمسه عشر سنه غیر ایام قال: فکان بعدد ایام خلافته. و ذکر عن ابن ابی ربعی انه قال: رایت فی منامی کان رجلا دخل من باب الرستن علی عجله و وجهه الی الصحراء و قفاه الی المدینه، و هو ینشد:

يا عين ويلك فاهملى بالدمع سحا و اسبلى

دلت على قرب القيامه قتله المتوكل

و ذكر ان حبشى بن ابى ربعى مات قبل قتل المتوكل بسنتين. و ذكر عن محمد بن سعيد، قال: قال ابو الوارث قاضى نصيبين: رايت فى النوم آتيا أتانى، و هو يقول: يا نائم العين فى جثمان يقظان ما بال عينك لا تبكى بتهتان!

اما رايت صروف الدهر ما فعلت بالهاشمى و بالفتح بن خاقان!

و سوف يتبعهم قوم لهم غدروا حتى يصيروا كأمس الذاهب الفانى

فاتى البريد بعد ايام بقتلهما جميعا. قال ابو جعفر: و قتل ليله الأربعاء بعد العتمه بساعه لاربع خلون من شوال-و قيل: بل قتل ليله الخميس- فكانت خلافته اربع عشره سنه و عشره اشهر و ثلاثه ايام و قتل يوم قتل و هو-فيما قيل-ابن اربعين سنه، و كان ولد بفم الصلح فى شوال من سنه ست و مائتين. و كان اسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفا .

ذكر الخبر عن بعض امور المتوكل و سيرته:

ذكر عن مروان بن ابى الجنوب ابى السمط، انه قال: انشدت امير المؤمنين فيه شعرا، و ذكرت الرافضه فيه، فعقد لى على البحرين و اليمامه، و خلع على اربع خلع فى دار العامه، و خلع على المنتصر و امر لى بثلاثه آلاف دينار، فنثرت على راسى، و امر ابنه المنتصر و سعدا الايتاخى يلقطانها لى، و لا أمس منها شيئا، فجمعاها، فانصرفت بها

قال: و الشعر الذى قال فيه: ملك الخليفه جعفر للدين و الدنيا سلامه

لكم تراث محمد و بعدلكم تنفى الظلامه

يرجو التراث بنو البنات و ما لهم فيها قلامه

و الصهر ليس بوارث و البنت لا ترث الإمامه

ما للذين تنحلوا ميراثكم الا الندامه

أخذ الوراثه أهلها فعلام لومكم علامه!

لو كان حقكم لما قامت على الناس القيامه

ليس التراث لغيركم لا و الإله و لا كرامه

اصبحت بين محبكم و المبغضين لكم علامه

ثم نثر على راسى-بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى-عشره آلاف درهم. و ذكر عن مروان بن ابى الجنوب، انه قال: لما استخلف المتوكل بعثت بقصيده-مدحت فيها ابن ابى دواد- الى ابن ابى دواد، و كان فى آخرها بيتان ذكرت فيهما امر ابن الزيات و هما: و قيل لى الزيات لاقى حمامه فقلت أتانى الله بالفتح و النصر

لقد حفر الزيات بالغدر حفره فالقى فيها بالخيانه و الغدر

قال: فلما صارت القصيده الى ابن ابى دواد ذكرها للمتوكل، و انشده البيتين فأمره باحضاره، فقال: هو باليمامه، كان الواثق نفاه لمودته لأمير المؤمنين قال: يحمل، قال: عليه دين، قال: كم هو؟ قال: سته آلاف دينار، قال: يعطاها، فاعطى و حمل من اليمامه، فصار الى سامرا، و امتدح المتوكل بقصيده يقول فيها: رحل الشباب و ليته لم يرحل و الشيب حل و ليته لم يحلل

فلما صار الی هذین البیتین من القصیده: کانت خلافه جعفر کنبوه جاءت بلا طلب و لا بتنحل

وهب الإله له الخلافه مثل ما وهب النبوه للنبی المرسل

امر له بخمسین الف درهم. و ذکر عن ابی یحیی بن مروان بن محمد الشنی الکلبی، قال: أخبرنی ابو السمط مروان بن ابی الجنوب، قال: لما صرت الی امیر المؤمنین المتوکل علی الله مدحت ولاه العهود، و انشدته: سقی الله نجدا و السلام علی نجد و یا حبذا نجد علی النای و البعد!

نظرت الی نجد و بغداد دونها لعلی اری نجدا و هیهات من نجد!

و نجد بها قوم هواهم زیارتی و لا شیء احلی من زیارتهم عندی

قال: فلما استتممت إنشادها، امر لی بعشرین و مائه الف درهم و خمسین ثوبا و ثلاثه من الظهر: فرس و بغله و حمار، فما برحت حتی قلت فی شکره: تخیر رب الناس للناس جعفرا فملکه امر العباد تخیرا

قال: فلما صرت الی هذا البیت: فامسک ندی کفیک عنی و لا تزد فقد خفت ان اطغی و ان اتجبرا

قال: لا- و الله، لا امسک حتی اعرفک بجودی، و لا برحت حتی تسال حاجه، قلت: یا امیر المؤمنین، الضیعه التی امرت باقطاعی إیاها بالیمامه، ذکر ابن المدبر انها وقف من المعتصم علی ولده، و لا یجوز اقطاعها قال: فانی اقبلکها بدرهم فی السنه مائه سنه، قلت: لا یحسن یا امیر المؤمنین ان یؤدی درهم فی الدیوان، قال: فقال ابن المدبر: فالف درهم؟ فقلت: نعم، فأنفذها لی و لعقبی، ثم قال: لیس هذه حاجه، هذه قباله، قلت: فضیاعی التی کانت لی کان الواثق امر باقطاعی إیاها، فنفانی ابن الزیات، و حال بینی و بینها، فتنفذها لی فامر بانفاذها بمائه درهم فی السنه و هی السیوح

و ذكر عن ابى حشيشه انه كـان يقول: كـان المـأمون يقول: ان الخليفه بعـدى فى اسـمه عين، فكـان يظن انه العبـاس ابنه فكـان المعتصم، و كان يقول: و بعـده هاء، فيظن انه هارون، فكان الواثق، و كان يقول: و بعـده اصـفر الساقين، فكان يظن انه ابو الحائز العباس فكان المتوكل ذلك، فلقـد رايته إذا جلس على السـرير يكشف ساقيه، فكانا أصـفرين، كأنما صـبغا بزعفران. و ذكر عن يحيى بن أكثم، انه قال: حضـرت المتوكل، فجرى بينى و بينه ذكر المأمون و كتبه الى الحسن بن سـهل، فقلت بتفضيله و تقريظه و وصـف محاسـنه و علمه و معرفته و نبـاهته قولاـ كـثيرا، لم يقع بموافقه بعض من حضـر، فقـال المتوكـل: كيف كـان يقول فى القرآن؟ قلت: كـان يقول: مـا مع القرآن حـاجه الى علم فرض، و لاـ مع سـنه الرسول ص وحشه الى فعـل احـد، و لاـ مع البيان و الافهـام حجه لتعلم، و لاـ بعـد الجحود للبرهـان و الحق الا السـيف لظهور الحجه فقال له المتوكل: لم ارد منك ما ذهبت اليه من هذا المعنى، قال له يحيى: القول بالمحاسن فى المغيب فريضه على ذى نعمه، قال: فما كان يقول خلال حديثه، فان المعتصم بالله يرحمه الله كان يقوله، و قد انسـيته؟ فقال: كان يقول: اللهم انى احمدك على النعم التى لا يحصيها احد غيرك، و استغفرك من الـذنوب التى لاـ يحيط بها الا عفوك. قال: فما كان يقول إذا اسـتحسن شـيئا او بشـر بشـىء، فقـد كان المعتصم بالله امر على بن يزداد ان يكتبه لنا، فكتبه فعلمناه ثم انسـيناه؟ قال: كان يقول: ان ذكر آلاء الله و نشـرها و تعـداد نعمه و الحديث بها فرض من الله على أهلهـا، و طـاعه لأـمره فيهـا، و شـكر له عليهـا، فالحمـد لله العظيم الآلاء، السابغ النعماء بما هو اهله، و مسـتوجبه من محامـده القاضيه حقه، البالغه شكره، الموجبه مزيده على ما لا يحصيه تعدادنا، و لا يحيط به ذكرنا، من ترادف مننه، و تتابع فضله، و دوام طوله، حمد من يعلم ان ذلك منه، و الشـكر له عليه فقال المتوكل: صدقت، هذا هو الكلام بعينه، و هذا كله حكم من ذى حنكه و علم، و انقضى المجلس

و قدم فی هذه السنه محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من مکه فی صفر، فشکا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف فی یوم النحر، فامر المتوکل بانفاذ خریطه صفراء من الباب الی اهل الموسم برؤیه هلال ذی الحجه، و ان یسار بها کما یسار بالخریطه الوارده بسلامه الموسم، و امر ان یقام علی المشعر الحرام و سائر المشاعر الشمع مکان الزیت و النفط. و فیها ماتت أم المتوکل بالجعفریه لست خلون من شهر ربیع الآخر و صلی علیها المنتصر، و دفنت عند المسجد الجامع .

خلافه المنتصر محمد بن جعفر

و فیها بویع للمنتصر محمد بن جعفر بالخلافه فی یوم الأربعاء لاربع خلون من شوال-و قیل لثلاث خلون منه-و هو ابن خمس و عشرین سنه و کنیته ابو جعفر بالجعفریه، فأقام بها بعد ما بویع له عشره ایام، ثم تحول منه بعیاله و قواده و جنوده الی سامرا. و کان قد بایعه لیله الأربعاء الذین ذکرناهم قبل، فذکر عن بعضهم، انه قال: لما کان صبیحه یوم الأربعاء، حضر الناس الجعفریه من القواد و الکتاب و الوجوه و الشاکریه و الجند و غیرهم، فقرا علیهم احمد بن الخصیب کتابا یخبر فیه عن امیر المؤمنین المنتصر، ان الفتح بن خاقان قتل أباه جعفرا المتوکل، فقتله به، فبایع الناس، و حضر عبید الله بن یحیی بن خاقان، فبایع و انصرف. و ذکر عن ابی عثمان سعید الصغیر انه قال: لما کانت اللیله التی قتل فیها المتوکل، کنا فی الدار مع المنتصر، فکان کلما خرج الفتح خرج معه، و کلما رجع قام لقیامه و جلس لجلوسه، و خرج فی اثره، و کلما رکب أخذ برکابه، و سوی علیه ثیابه فی سرج دابته، و کان اتصل بنا الخبر ان عبید الله بن یحیی قد اعد له قوما فی طریقه لیغتالوه عند انصرافه، و قد کان

المتوكل اسمعه و احفظه قبل انصرافه، و وثب به، فانصرف على غضب، و انصرفنا معه، فلما صار الى داره ارسل الى ندمائه و خاصته-و قد كان واعد الاتراک على قتل المتوكل قبل انصرافه إذا ثمل من النبيذ-قال: فلم البث ان جاءنى الرسول: ان احضر فقد جاءت رسل امير المؤمنين الى الأمير، و هو على الركوب، فوقع فى نفسى ما كان دار بيننا انهم على اغتيال المنتصر، و انه انما يدعى لذلک، فركبت فى سلاح و عده، و صرت الى باب الأمير، فإذا هم يموجون، و إذا واجن قد جاءه فاخبره انه قد فرغ من امره، فركب فلحقته فى بعض الطريق و انا مرعوب، فراى ما بى، فقال: ليس عليک! ان امير المؤمنين قد شرق بقدح شربه بعد انصرافنا، فمات رحمه الله. فاكبرت ذلک، و شق على، و مضينا و احمد بن الخصيب و جماعه من القواد معنا حتى دخلنا الحير، و تتابعت الاخبار بقتل المتوكل، فأخذت الأبواب، و وكل بها، و قلت: يا امير المؤمنين، و سلمت عليه بالخلافه، و قلت: لا ينبغى ان نفارقک لموضع الشفقه عليک من مواليک فى هذا الوقت، قال: اجل، فكن أنت من ورائى و سليمان الرومى و القى منديل، فجلس عليه، و أحطنا به، و حضر احمد بن الخصيب و كاتبه سعيد بن حميد لاخذ البيعه. فذكر عن سعيد بن حميد ان احمد بن الخصيب، قال له: ويلک يا سعيد! معک كلمتان او ثلاث تأخذ بها البيعه، قلت: نعم، و كلمات و عملت كتاب البيعه، و أخذتها على من حضر و كل من جاء حتى جاء سعيد الكبير، فأرسله الى المؤيد، و قال لسعيد الصغير: امض أنت الى المعتز حتى تحضره، قال سعيد الصغير: فقلت: اما ما دمت يا امير المؤمنين فى قله ممن معک فلا ابرح و الله من وراء ظهرک، حتى يجتمع الناس. قال احمد بن الخصيب: هاهنا من يكفيک، فامض، فقلت: لا امضى حتى يجتمع من يكفى، فانى الساعه اولى به منک! فلما كثر القواد، و بايعوا، و مضيت و انا آيس من نفسى، و معى غلامان، فلما صرت الى باب ابى نوح،

و الناس يموجون و يـذهبون و يجيئون، و إذا على الباب جمع كبير فى سـلاح و عده، فلما أحسوا بى لحقنى فارس منهم، فسألنى و هو لا يعرفنى: من أنت؟ فعميت عليه خبرى، و اخبرته انى من بعض اصـحاب الفتح، و مضـيت حتى صرت الى باب المعتز، فلم أجـد به أحـدا من الحرس و البوابين و المكبرين و لاـ خلقـا من خلق الله حتى صـرت الى البـاب الكبير، فـدققته دقـا عنيفا مفرطا، فاجبت بعـد مـده طويله، فقيل لى: من هذا؟ فقلت: سـعيد الصـغير، رسول امير المؤمنين المنتصـر، فمضـى الرسول، و أبطأ على، و احسـست بالمنكر و ضاقت على الارض ثم فتـح الباب فإذا ببيـدون الخادم قد خرج، و قال لى: ادخل و اغلق الباب دونى، فقلت: ذهبت و الله نفسـى، ثم سألنى عن الخبر، فاخبرته ان امير المؤمنين شرق بكاس شربها و مات من ساعته، و ان الناس قد اجتمعوا و بـايعوا المنتصـر، و انه أرسـلنى الى الأـمير ابى عبـد الله المعتز بالله ليحضـر البيعه فـدخل ثم خرج الى، فقال: ادخل، فـدخلت على المعتز، فقال لى: ويلك يا سعيد! ما الخبر؟ فاخبرته بمثل ما اخبرت به بيدون، و عزيته و بكيت، و قلت: تحضر يا سيدى، و تكون فى اوائل من بايع، فتسـتدعى بذلك قلب أخيك، فقال لى: ويلك حتى نصبح! فما زلت افتله فى الحبل و الغارب، و يعيننى عليه بيدون الخادم، حتى تهيأ للصـلاه، و دعا بثيابه فلبسها، و اخرج له دابه، و ركب و ركبت معه، و أخذت طريقا غير طريق الجاده، و جعلت احدثه و اسـهل الأمر عليه، و اذكره أشياء يعرفها من أخيه، حتى إذا صرنا الى باب عبيد الله بن يحيى بن خاقان سألنى عنه، فقلت: هو يأخذ البيعه على الناس، و الفتح قد بايع، فيئس حينئذ، و إذا بفارس قد لحق بنا، و صار الى بيدون الخادم، فساره بشىء لا اعلمه، فصاح به بيـدون، فمضـى ثم رجع ثلاثا، كل ذلک يرده بيدون و يصـيح به: دعنا، حتى وافينا باب الحير فاسـتفتحه فقيل لى: من أنت؟ قلت: سعيد الصغير و الأمير المعتز، ففتح لى الباب، و صرنا الى المنتصر، فلما رآه قربه و عانقه و عزاه، و أخذ البيعه عليه، ثم وافى المؤيد مع سعيد الكبير، ففعل به مثل

ذلك، و اصبح الناس، و صار المنتصر الى الجعفرى فامر بدفن المتوكل و الفتح، و سكن الناس، فقال سعيد الصغير: و لم أزل اطالب المعتز بالبشرى بخلافه المنتصر و هو محبوس فى الدار، حتى وهب لى عشره آلاف درهم.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه خلع المعتز و المؤيد أنفسهما، و اظهر خلعهما فى القصر الجعفرى المحدث و كانت نسخه البيعه التى أخذت للمنتصر: بسم الله الرحمن الرحيم تبايعون عبد الله المنتصر بالله امير المؤمنين بيعه طوع و اعتقاد و رضا، و رغبه بإخلاص من سرائركم، و انشراح من صدوركم، و صدق من نياتكم، لا مكرهين و لا مجبرين، بل مقرين عالمين بما فى هذه البيعه و تأكيدها من طاعه الله و تقواه، و اعزاز دين الله و حقه، و من عموم صلاح عباد الله، و اجتماع الكلمه، و لم الشعث، و سكون الدهماء، و امن العواقب، و عز الأولياء، و قمع الملحدين، على ان محمدا الامام المنتصر بالله عبد الله و خليفته المفترض عليكم طاعته و مناصحته و الوفاء بحقه و عقده، لا تشكون و لا تدهنون، و لا تميلون و لا ترتابون، و على السمع له، و الطاعه و المسالمه، و النصره و الوفاء و الاستقامه، و النصيحه فى السر و العلانيه، و الخفوف و الوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله الامام المنتصر بالله امير المؤمنين، و على انكم أولياء اوليائه، و أعداء اعدائه، من خاص و عام، و ابعد و اقرب، و تتمسكون ببيعته بوفاء العقد، و ذمه العهد، سرائركم فى ذلك مثل علانيتكم، و ضمائركم مثل السنتكم، راضين بما يرضاه لكم امير المؤمنين فى عاجلكم و آجلكم و على اعطائكم امير المؤمنين بعد تجديدكم بيعته هذه على انفسكم، و تاكيدكم إياها فى أعناقكم، صفقه ايمانكم، راغبين طائعين، عن سلامه من قلوبكم و اهوائكم و نياتكم، و على الا تسعوا فى نقض شىء مما أكد الله عليكم، و على الا يميل بكم مميل فى ذلك عن نصره و اخلاص، و نصح و موالاه، و على الا تبدلوا، و لا يرجع منكم راجع عن نيته، و انطوائه الى غير علانيته، و على ان تكون

بیعتکم التی أعطیتم بها السنتکم و عهودکم بیعه یطلع الله من قلوبکم علی اجتبائها و اعتقادها، و علی الوفاء بذمته بها، و علی إخلاصکم فی نصرتها و موالاه أهلها، لا یشوب ذلک منکم دغل و لا ادهان و لا احتیال و لا تأول، حتی تلقوا الله، موفین بعهده، و مؤدین حقه علیکم، غیر مستشرفین و لا ناکثین، إذ کان الذین یبایعون منکم امیر المؤمنین إِنَّما یُبایِعُونَ اَللّٰهَ، یَدُ اَللّٰهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ، فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلیٰ نَفْسِهِ، وَ مَنْ أَوْفیٰ بِما عاهَدَ عَلَیْهُ اَللّٰهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً. علیکم بذلک و بما اکدت هذه البیعه فی أعناقکم، و أعطیتم بها من صفقه ایمانکم، و بما اشترط علیکم بها من وفاء و نصر، و موالاه و اجتهاد و نصح، و علیکم عهد الله، ان عهده کان مسئولا، و ذمه الله و ذمه رسوله و أشد ما أخذ علی انبیائه و رسله، و علی احد من عباده من متاکد وثائقه، ان تسمعوا ما أخذ علیکم فی هذه البیعه و لا تبدلوا، و ان تطیعوا و لا تعصوا، و ان تخلصوا و لا ترتابوا، و ان تتمسکوا بما عاهدتم علیه تمسک اهل الطاعه بطاعتهم و ذوی العهد و الوفاء بوفائهم و حقهم، لا یلفتکم عن ذلک هوی و لا ممیل، و لا یزیغ بکم فیه ضلال عن هدی، باذلین فی ذلک انفسکم و اجتهادکم، و مقدمین فیه حق الدین و الطاعه بما جعلتم علی انفسکم، لا یقبل الله منکم فی هذه البیعه الا الوفاء بها. فمن نکث منکم ممن بایع امیر المؤمنین هذه البیعه عما أکد علیه مسرا او معلنا، او مصرحا او محتالا، فادهن فیما اعطی الله من نفسه، و فیما أخذت به مواثیق امیر المؤمنین، و عهود الله علیه، مستعملا فی ذلک الهوینی دون الجد، و الرکون الی الباطل دون نصره الحق، و زاغ عن السبیل التی یعتصم بها أولو الوفاء منهم بعهودهم، فکل ما یملک کل واحد ممن خان فی ذلک بشیء نقض عهده من مال او عقار او سائمه، او زرع او ضرع صدقه علی المساکین فی وجوه سبیل الله، محرم علیه ان یرجع شیء من ذلک الی ماله عن حیله یقدمها لنفسه او یحتال بها و ما أفاد فی بقیه عمره من فائده مال یقل خطرها او یجل قدرها، فتلک سبیله الی ان توافیه منیته، و یاتی علیه اجله، و کل مملوک یملکه الیوم الی ثلاثین سنه من ذکر او أنثی احرار لوجه الله، و نساؤه

ص:۲۳۸

فی یوم یلزمه الحنث، و من یتزوجه بعدهن الی ثلاثین سنه طوالق البته طلاق الحرج و السنه، لا مثنویه فیه و لا رجعه و علیه المشی الی بیت الله الحرام ثلاثین حجه، لا یقبل الله منه الا الوفاء بها، و هو بریء من الله و رسوله، و الله و رسوله منه بریئان، و لا قبل الله منه صرفا و لا عدلا، و الله علیکم بذلک شهید، وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً. و ذکر انه لما کانت صبیحه الیوم الذی بویع فیه المنتصر شاع الخبر فی الماحوزه- و هی المدینه التی کان جعفر بناها فی اهل سامرا- بقتل جعفر، و توافی الجند و الشاکریه بباب العامه بالجعفری و غیرهم من الغوغاء و العوام، و کثر الناس و تسامعوا، و رکب بعضهم بعضا، و تکلموا فی امر البیعه، فخرج الیهم عتاب بن عتاب- و قیل: ان الذی خرج الیهم زرافه- فابلغهم عن المنتصر ما یحبون، فاسمعوه، فدخل الی المنتصر فاخبره، فخرج و بین یدیه جماعه من المغاربه، فصاح بهم: یا کلاب! خذوهم، فحملوا علی الناس فدفعوهم الی الثلاثه الأبواب، فازدحم الناس و وقع بعضهم علی بعض، ثم تفرقوا عن عده قد ماتوا من الزحمه و الدوس، فمنهم من ذکر انهم کانوا سته نفر، و منهم من قال: کانوا ما بین الثلاثه الی السته. و فیها ولی المنتصر أبا عمره احمد بن سعید-مولی بنی هاشم، بعد البیعه له بیوم- المظالم، فقال قائل: یا ضیعه الاسلام لما ولی مظالم الناس ابو عمره

صیر مأمونا علی أمه و لیس مأمونا علی بعره

و فی ذی الحجه من هذه السنه اخرج المنتصر علی بن المعتصم من سامرا الی بغداد و وکل به. و حج بالناس فیها محمد بن سلیمان الزینبی.

ثم دخلت

سنه ثمان و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر غزاه وصيف التركى الروم

فمن ذلـك مـا كـان من اغزاء المنتصـر وصـيفا التركى صـائفه ارض الروم. ذكر الخبر عن سـبب ذلـك، و مـا كان فى ذلك من وصـيف: ذكر ان السـبب فى ذلك انه كان بين احمـد بن الخصـيب و وصـيف شـحناء و تباغض، فلما اسـتخلف المنتصـر، و ابن الخصيب وزيره، حرض احمد بن الخصيب المنتصر على وصيف، و اشار عليه باخراجه من عسكره غازيا الى الثغر، فلم يزل به حتى احضـره المنتصـر، فـأمره بـالغزو. و قـد ذكر عن المنتصـر انه لمـا عزم على ان يغزى وصـيفا الثغر الشـامى، قـال له احمـد بن الخصيب: و من يجترئ على الموالى حتى تامر وصـيفا بالشخوص! فقال المنتصر لبعض من الحجبه: ائذن لمن حضر الدار، فاذن لهم و فيهم وصـيف، فاقبل عليه، فقال له: يا وصيف، أتانا عن طاغيه الروم انه اقبل يريد الثغور، و هذا امر لا يمكن الامساك عنه، فاما شخصت و اما شخصت، فقال وصيف: بل اشخص يا امير المؤمنين، قال: يا احمد، انظر ما يحتاج اليه على ابلغ ما يكون فأقمه له قـال: نعم يا امير المؤمنين، قال: ما نعم! قم الساعه لـذلك، يا وصـيف مر كاتبك يوافقه على ما يحتاج اليه، و يلزمه حتى يزيح علتـك فيه فقام احمـد بن الخصـيب، و قام وصـيف، فلم يزل فى جهازه حتى خرج، فما افلـح و لا انجـح. و ذكر ان المنتصـر لما احضر وصيفا و امره بالغزو، قال له: ان الطاغيه- يعنى ملك الروم- قد تحرك، و لست آمنه ان يهلك كل ما يمر به من بلاد

الاسلام، و يقتل و يسبى الذرارى، فإذا غزوت و اردت الرجعه انصرفت الى باب امير المؤمنين من فورك و امر جماعه من القواد و غيرهم بالخروج معه و انتخب له الرجال، فكان معه من الشاكريه و الجند و الموالى زهاء عشره آلاف رجل، فكان على مقدمته فى بدأته مزاحم بن خاقان، أخو الفتح بن خاقان، و على الساقه محمد بن رجاء، و على الميمنه السندى بن بختاشه، و على الدراجه نصر بن سعيد المغربى، و استعمل على الناس و العسكر أبا عون خليفته، و كان على الشرطه بسامرا. و كتب المنتصر عند اغزائه وصيفا مولاه الى محمد بن عبد الله بن طاهر كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله محمد المنتصر بالله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين. سلام عليك، فان امير المؤمنين يحمد إليك الله الذى لا اله الا هو، و يسأله ان يصلى على محمد عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله اما بعد: فان الله و له الحمد على آلائه، و الشكر بجميل بلائه، اختار الاسلام و فضله، و اتمه و اكمله، و جعله وسيله الى رضاه و مثوبته، و سبيلا نهجا الى رحمته، و سببا الى مذخور كرامته، فقهر له من خالفه، و أذل له من عند عن حقه، و ابتغى غير سبيله، و خصه بأتم الشرائع و أكملها، و افضل الأحكام و اعدلها، و بعث به خيرته من خلقه و صفوته من عباده محمدا صلى الله عليه و سلم، و جعل الجهاد اعظم فرائضه منزله عنده، و أعلاها رتبه لديه، و أنجحها وسيله اليه، لان الله عز و جل أعز دينه، و أذل عتاه الشرك، قال عز و جل آمرا بالجهاد، و مفترضا له: «اِنْفِرُوا خِفٰافاً وَ ثِقٰالاً وَ جٰاهِدُوا بِأَمْوٰالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اَللّٰهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ، و ليست تمضى بالمجاهد فى سبيل الله حال لا يكابد فى الله نصبا و لا أذى، و لا ينفق نفقه و لا يقارع عدوا، و لا يقطع بلدا، و لا يطأ أرضا، الا و له بذلك امر

مکتوب، و ثواب جزیل، و اجر مامول، قال الله عز و جل: « ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ لاٰ یُصِیبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لاٰ نَصَبٌ وَ لاٰ مَخْمَصَةٌ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ وَ لاٰ یَطَؤُنَ مَوْطِئاً یَغِیظُ اَلْکُفّٰارَ وَ لاٰ یَنٰالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَیْلاً إِلاّٰ کُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صٰالِحٌ إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یُضِیعُ أَجْرَ اَلْمُحْسِنِینَ وَ لاٰ یُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِیرَةً وَ لاٰ کَبِیرَةً وَ لاٰ یَقْطَعُونَ وٰادِیاً إِلاّٰ کُتِبَ لَهُمْ لِیَجْزِیَهُمُ اَللّٰهُ أَحْسَنَ مٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ . » ثم اثنی عز و جل بفضل منزله المجاهدین علی القاعدین عنده، و ما وعدهم من جزائه و مثوبته، و ما لهم من الزلفی عنده، فقال: « لاٰ یَسْتَوِی اَلْقٰاعِدُونَ مِنَ اَلْمُؤْمِنِینَ غَیْرُ أُولِی اَلضَّرَرِ وَ اَلْمُجٰاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اَللّٰهُ اَلْمُجٰاهِدِینَ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَی اَلْقٰاعِدِینَ دَرَجَةً وَ کُلاًّ وَعَدَ اَللّٰهُ اَلْحُسْنیٰ وَ فَضَّلَ اَللّٰهُ اَلْمُجٰاهِدِینَ عَلَی اَلْقٰاعِدِینَ أَجْراً عَظِیماً » فبالجهاد اشتری الله من المؤمنین انفسهم و أموالهم، و جعل جنته ثمنا لهم، و رضوانه جزاء لهم علی بذلها، وعدا منه حقا لا ریب فیه، و حکما عدلا لا تبدیل له، قال الله عز و جل: « إِنَّ اَللّٰهَ اِشْتَریٰ مِنَ اَلْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ اَلْجَنَّةَ یُقٰاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی اَلتَّوْرٰاةِ وَ اَلْإِنْجِیلِ وَ اَلْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفیٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اَللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ اَلَّذِی بٰایَعْتُمْ بِهِ وَ ذٰلِکَ هُوَ اَلْفَوْزُ اَلْعَظِیمُ » و حکم الله عز و جل لإحیاء المجاهدین بنصره، و الفوز برحمته، و اشهد لموتاهم بالحیاه الدائمه، و الزلفی لدیه، و الحظ الجزیل من ثوابه، فقال: « وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْیٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ بِمٰا آتٰاهُمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ یَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِینَ لَمْ یَلْحَقُوا

بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ . » و ليس من شىء يتقرب به المؤمنون الى الله عز وجل من اعمالهم، و يسعون به فى حط اوزارهم، و فكاك رقابهم، و يستوجبون به الثواب من ربهم، الا و الجهاد عنده اعظم منه منزله، و اعلى لديه رتبه، و اولى بالفوز فى العاجله و الآجله، لان اهله بذلوا الله انفسهم، لتكون كَلِمَةُ اَللّٰهِ هِيَ اَلْعُلْيٰا، و سمحوا بها دون من وراءهم من إخوانهم و حريم المسلمين و بيضتهم، و وقموا بجهادهم العدو. و قد راى امير المؤمنين- لما يحبه من التقرب الى الله بجهاد عدوه، و قضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه، و التماس الزلفى له فى اعزاز اوليائه، و احلال الباس و النقمه بمن حاد عن دينه، و كذب رسله، و فارق طاعته-ان ينهض وصيفا مولى امير المؤمنين فى هذا العام الى بلاد أعداء الله الكفره و الروم، غازيا لما عرف الله امير المؤمنين من طاعته و مناصحته و محمود نقيبته و خلوص نيته، فى كل ما قربه من الله و من خليفته. و قد راى امير المؤمنين- و الله ولى معونته و توفيقه-ان تكون موافاه وصيف فيمن انهض امير المؤمنين معه من مواليه و جنده و شاكريته ثغر ملطيه لاثنتى عشره ليله تخلو من شهر ربيع الآخر سنه ثمان و اربعين و مائتين، و ذلك من شهور العجم للنصف من حزيران و دخوله بلاد أعداء الله فى أول يوم من تموز، فاعلم ذلك و اكتب الى عمالك على نواحى عملك بنسخه كتاب امير المؤمنين هذا، و مرهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين و ترغيبهم فى الجهاد، و حثهم عليه و استنفارهم اليه، و تعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله، ليعمل ذوو النيات و الحسبه و الرغبه فى الجهاد على حسب ذلك فى النهوض الى عدوهم و الخفوف الى معاونه إخوانهم و الذياد عن دينهم و الرمى من وراء حوزتهم بموافاه عسكر وصيف مولى امير المؤمنين ملطيه فى الوقت الذى حده امير المؤمنين لهم ان شاء الله و السلام عليك و رحمه الله و بركاته و كتب احمد بن الخصيب لسبع ليال خلون من المحرم سنه ثمان و اربعين

و مائتين، و صير على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف و المغانم و المقاسم المعروف بابى الوليد الجريرى البجلى. و كتب معه المنتصر كتابا الى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته اربع سنين، يغزو فى اوقات الغزو منها الى ان يأتيه راى امير المؤمنين.

ذكر خبر خلع المعتز و المؤيد أنفسهما

اشاره

و فى هذه السنه خلع المعتز و المؤيد أنفسهما، و اظهر المنتصر خلعهما فى القصر الجعفرى المحدث. ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما: ذكر ان محمدا المنتصر بالله لما استقامت له الأمور، قال احمد بن الخصيب لوصيف و بغا: انا لا نامن الحدثان، و ان يموت امير المؤمنين، فيلى الأمر المعتز، فلا يبقى منا باقيه، و يبيد خضراءنا، و الرأى ان نعمل فى خلع هذين الغلامين قبل ان يظفرا بنا فجد الاتراك فى ذلك، و ألحوا على المنتصر و قالوا: يا امير المؤمنين، تخلعهما من الخلافه، و تبايع لابنك عبد الوهاب، فلم يزالوا به حتى فعل، و لم يزل مكرما المعتز و المؤيد، على ميل منه شديد الى المؤيد، فلما كان بعد اربعين يوما من ولايته، امر باحضار المعتز و المؤيد بعد انصرافهما من عنده، فاحضرا و جعلا فى دار، فقال المعتز للمؤيد: يا أخى، لم ترانا أحضرنا؟ فقال: يا شقى، للخلع! فقال: لا اظنه يفعل بنا ذلك، فبينا هم كذلك، إذ جاءهم الرسل بالخلع، فقال المؤيد: السمع و الطاعه، و قال المعتز: ما كنت لأفعل، فان أردتم القتل فشأنكم، فرجعوا اليه، فاعلموه ثم عادوا بغلظه شديده، فأخذوا المعتز بعنف، و ادخلوه الى بيت، و أغلقوا عليه الباب. فذكر عن يعقوب بن السكيت، انه قال: حدثنى المؤيد، قال: لما رايت ذلك قلت لهم بجرأه و استطاله: ما هذا يا كلاب! فقد ضريتم على دمائنا، تثبون على مولاكم هذا الوثوب! اعزبوا قبحكم الله! دعونى اكلمه، فكاعوا

عن جوابی بعد تسرع کان منهم، و أقاموا ساعه، ثم قالوا لی: القه ان احببت، فظننت انهم استأمروا، فقمت الیه، فإذا هو فی البیت یبکی، فقلت: یا جاهل، تراهم قد نالوا من ابیک-و هو هو-ما نالوا، ثم تمتنع علیهم! اخلع ویلک و لا تراجعهم! ، قال: سبحان الله! امر قد مضیت علیه، و جری فی الافاق اخلعه من عنقی! فقلت: هذا الأمر قتل اباک، فلیته لا یقتلک! اخلعه ویلک! فو الله لئن کان فی سابق علم الله ان تلی لتلین. قال: افعل قال: فخرجت فقلت: قد أجاب، فاعلموا امیر المؤمنین، فمضوا ثم عادوا فجزونی خیرا، و دخل معهم کاتب قد سماه، و معه دواه و قرطاس، فجلس، ثم اقبل علی ابی عبد الله، فقال: اکتب بخطک خلعک، فتلکا، فقلت للکاتب: هات قرطاسا، املل ما شئت، فاملی علی کتابا الی المنتصر، اعلمه فیه ضعفی عن هذا الأمر، و انی علمت انه لا یحل ان اتقلده، و کرهت ان یاثم المتوکل بسببی إذ لم أکن موضعا له، و اساله الخلع، و اعلمه انی خلعت نفسی، و احللت الناس من بیعتی فکتبت کل ما اراد، ثم قلت: اکتب یا أبا عبد الله، فامتنع، فقلت: اکتب ویلک! فکتب و خرج الکاتب عنا، ثم دعانا فقلت: نجدد ثیابنا او ناتی فی هذه؟ فقال: بل جددا، فدعوت بثیاب فلبستها، و فعل ابو عبد الله کذلک، و خرجنا فدخلنا، و هو فی مجلسه، و الناس علی مراتبهم، فسلمنا فردوا، و امر بالجلوس، ثم قال: هذا کتابکما؟ فسکت المعتز، فبدرت فقلت: نعم یا امیر المؤمنین! هذا کتابی بمسألتی و رغبتی، و قلت للمعتز: تکلم، فقال مثل ذلک، ثم اقبل علینا و الاتراک وقوف، و قال: ا تریانی خلعتکما طمعا فی ان اعیش حتی یکبر ولدی و ابایع له! و الله ما طمعت فی ذلک ساعه قط، و إذا لم یکن فی ذلک طمع، فو الله لان یلیها بنو ابی أحب الی من ان یلیها بنو عمی، و لکن

هؤلاء-و اما الى سائر الموالى ممن هو قائم و قاعد-ألحوا على فى خلعكما، فخفت ان لم افعل ان يعترضكما بعضهم بحديده، فيأتى عليكما، فما تريانى صانعا! اقتله؟ فو الله ما تفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم، فكانت اجابتهم الى ما سألوا اسهل على قال: فاكبا عليه، فقبلا يده، فضمهما اليه، ثم انصرفا. و ذكر انه لما كان يوم السبت لسبع بقين من صفر سنه ثمان و اربعين و مائتين خلع المعتز و المؤيد أنفسهما، و كتب كل واحد منهما رقعه بخطه انه خلع نفسه من البيعه التى بويع له، و ان الناس فى حل من حلها و نقضها، و انهما يعجزان عن القيام بشىء منها، ثم قاما بذلک على رءوس الناس و الاتراک و الوجوه و الصحابه و القضاه، و جعفر بن عبد الواحد قاضى القضاه، و القواد و بنى هاشم، و ولاه الدواوين و الشيعه و وجوه الحرس، و محمد بن عبد الله بن طاهر، و وصيف و بغا الكبير و بغا الصغير، و جميع من حضر دار الخاصه و العامه، ثم انصرف الناس بعد ذلک. و النسخه التى كتباها: بسم الله الرحمن الرحيم: ان امير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلدنى هذا الأمر، و بايع لى و انا صغير، من غير إرادتى و محبتى، فلما فهمت امرى علمت انى لا اقوم بما قلدنى، و لا اصلح لخلافه المسلمين، فمن كانت بيعتى فى عنقه فهو من نقضها فى حل، و قد احللتكم منها، و ابراتكم من ايمانكم، و لا عهد لى فى رقابكم و لا عقد، و أنتم برآء من ذلک. و كان الذى قرأ الرقاع احمد بن الخصيب ثم قام كل واحد منهما قائما، فقال لمن حضر: هذه رقعتى و هذا قولى، فاشهدوا على، و قد ابراتكم من

ایمـانکم، و حللتکم منهـا، فقال لهما المنتصـر عنـد ذلک: قـد خار الله لکما و للمسـلمین، و قام فـدخل و کان قـد قعـد للناس، و اقعدهما بالقرب منه، فکتب کتابا الی العمال بخلعهما و ذلک فی صفر سنه ثمان و اربعین و مائتین.

نسخه کتاب المنتصر بالله الی ابی العباس محمد بن عبد الله

ابن طاهر مولی امیر المؤمنین فی خلع ابی عبد الله المعتز و ابراهیم المؤید من عبد الله محمد الامام المنتصر بالله امیر المؤمنین الی محمـد بن عبد الله مولی امیر المؤمنین، اما بعد، فان الله و له الحمد علی آلائه، و الشـکر بجمیل بلائه، جعل ولاه الأمر من خلفائه القائمین بما بعث به رسوله ص و الـذابین عن دینه، و الـداعین الی حقه و الممضـین لاحکامه، و جعل ما اختصـهم به من کرامته قوامـا لعباده، و صـلاحا لبلاده، و رحمه غمر بها خلقه و افترض طاعتهم، و وصـلها بطاعته و طاعه رسوله محمـد صـلی الله علیه و سلم، و أوجبها فی محکم تنزیله، لما جمع فیها من سـکون الدهماء، و اتساق الأهواء، و لم الشـعث، و امن السبل، و وقم العدو، و حفـظ الحریم، و سـد الثغور، و انتظام الأمور، فقال: « أَطِیعُوا اَللّٰهَ وَ أَطِیعُوا اَلرَّسُولَ وَ أُولِی اَلْأَمْرِ مِنْکُمْ » ، فمن الحق علی خلفاء الله الذین حباهم بعظیم نعمته، و اختصـهم باعلی رتب کرامته، و استحفظهم فیما جعله وسیله الی رحمته، و سببا لرضاه و مثوبته، لان یؤثروا طـاعته فی کـل حال تصـرفت بهم، و یقیموا حقه فی انفسـهم و الأقرب فالأقرب منهم، و ان یکون محلهم من الاجتهاد فی کل ما قرب من الله عز و جل حسب موقعهم من الـدین و ولایه امر المسـلمین. و امیر المؤمنین یسال الله مساله رغبه الیه، و تـذللا لعظمته، ان یتولاه فیما استرعاه ولایه یجمع له بها صلاح ما قلده، و یحمل عنه أعباء ما حمله، و یعینه بتوفیقه

على طاعته، انه سميع قريب. و قد علمت ما حضرت من رفع ابى عبد الله و ابراهيم ابنى امير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه الى امير المؤمنين رقعتين بخطوطهما، يذكران فيهما ما عرفهما الله من عطف امير المؤمنين عليهما، و رأفته بهما، و جميل نظره لهما، و ما كان امير المؤمنين المتوكل على الله عقده لأبى عبد الله من ولايه عهد امير المؤمنين و لإبراهيم من ولايه العهد بعد ابى عبد الله و ان ذلك العقد كان و ابو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين، و لم يفهم ما عقد له و لا وقف على ما قلده، و ابراهيم صغير لم يبلغ الحلم، و لم يجر احكامهما و لا جرت احكام الاسلام عليهما، و انه قد يجب عليهما إذ بلغا و وقفا على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد، و اسند إليهما من الاعمال ان ينصحا لله و لجماعه المسلمين، بان يخرجا من هذا الأمر الذى عقد لهما أنفسهما، و يعتزلا الاعمال التى قلداها، و يجعلا كل من فى عنقه لهما بيعه و عليه يمين فى حل، إذ كانا لا يقومان بما رشحا له، و لا يصلحان لتقلده، و ان يخرج من كان ضم إليهما ممن فى نواحيهما من قواد امير المؤمنين و مواليه و غلمانه و جنده و شاكريته و جميع من مع أولئك القواد بالحضره و خراسان و سائر النواحى عن رسومهما، و يزال عنهم جميعا ذكر الضم إليهما، و ان يكونا سوقه من سوق المسلمين و عامتهم، و يصفان ما لم يزالا يذكران لأمير المؤمنين من ذلك، و يسألانه فيه، منذ افضى الله بخلافته اليه، و انهما قد خلعا أنفسهما من ولايه العهد، و خرجا منها، و جعلا كل من لهما عليه بيعه و يمين من قواد امير المؤمنين و جميع اوليائه و رعيته، قريبهم و بعيدهم، و حاضرهم و غائبهم، فى حل و سعه من بيعتهم و ايمانهم، ليخلعوهما كما خلعا أنفسهما. و جعلا لأمير المؤمنين على أنفسهما عهد الله، و أشد ما أخذ على ملائكته و انبيائه و عباده من عهد و ميثاق، و جميع ما اكده امير المؤمنين عليهما من الايمان، بإقامتهما على طاعته و مناصحته و موالاته فى السر و العلانيه، و يسألان امير المؤمنين

ان يظهر ما فعلاه، و ينشره، و يحضر جميع اوليائه، ليسمعوا ذلک منهما طالبين راغبين، طائعين غير مكرهين و لا مجبرين، و يقرا عليهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما، بما ذكرا من وقوع الأمر لهما من ولايه العهد، و هما صبيان، و خلعهما أنفسهما بعد بلوغهما، و ما سالا من صرفهما عن الاعمال التى يتوليانها و اخراج من كان بها ممن ضم إليهما فى نواحيهما من قواد امير المؤمنين و جنده و غلمانه و شاكريته و جميع من مع أولئک القواد بالحضره و خراسان و سائر النواحى عن رسومهما و ازاله ذكر الضم إليهما عنهم، و ان يكتب بالكتاب بذلک الى جميع عمال النواحى و ان امير المؤمنين وقف على صدقهما فيما ذكرا و رفعا، و تقدم فى احضار جميع اخوته و من بحضرته من اهل بيته و قواده و مواليه و شيعته و رؤساء جنده و شاكريته و كتابه و قضاته و الفقهاء و غيرهم، و سائر اوليائه الذين كانت وقعت البيعه لهما بذلک عليهم و حضر ابو عبد الله و ابراهيم ابنا امير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه، و قرئت رقعتاهما بخطوطهما بحضرتهما، الى مجلس امير المؤمنين عليهما و على جميع من حضر، و أعادا من القول بعد قراءه الرقعتين مثل الذى كتبا به و راى امير المؤمنين ان يجمع فى اجابتهما الى نشر ما فعلاه و اظهاره، و امضائه ذلک، قضاء حقوق ثلاثه: منها حق الله عز و جل فيما استحفظه من خلافته، و اوجب عليه من النظر لأوليائه فيما يجمع لهم كلمتهم فى يومهم و غدهم، و يؤلف بين قلوبهم و منها حق الرعيه الذين هم ودائع الله عنده حتى يكون المتقلد لأمورهم ممن يراعيهم آناء الليل و النهار بعنايته و نظره و تفقده و عدله و رأفته، و من يقوم باحكام الله فى خلقه، و من يضطلع بثقل السياسه و صواب التدبير و منها حق ابى عبد الله و ابراهيم فيما يوجبه امير المؤمنين لهما باخوتهما و ماس رحمهما، لأنهما لو أقاما على ما خرجا منه، لم

یـؤمن ان یؤدی ذلـک الی مـا یعظم فی الـدین ضـرره، و یعم المسـلمین مکروهه، و یرجع علیهمـا عظیم الوزر فیه، فخلعهمـا امیر المؤمنین إذ خلفا أنفسـهما من ولایه العهد، و خلعهما جمیع اخوه امیر المؤمنین و من بحضـرته، من اهل بیته، و خلعهما جمیع من حضـر من قواد امیر المؤمنین و موالیه و شـیعته و رؤسـاء جنـده و شاکریته و کتابه و قضاته و الفقهاء و غیرهـم من سائر أولیاء امیر المؤمنین، الـذین کانت أخـذت لهما البیعه علیهم و امر امیر المؤمنین بإنشاء الکتب بـذلک الی جمیع العمال، لیتقدموا فی العمل بحسب مـا فیهـا، و یخلعوا أبـا عبـد الله و ابراهیم من ولایه العهـد، إذ کانا قـد خلعا أنفسـهما من ذلک، و حللا الخاص و العام، و الحاضر و الغائب، و الدانی و القاصی منه، و یسقطوا ذکرهما بولایه العهد، و ذکر ما نسبا الیه من نسب ولایه العهد من المعتز بالله و المؤیـد بـالله من کتبهم و الفـاظهم، و الـدعاء لهمـا علی المنـابر، و یسـقطوا کـل مـا ثبت فی دواوینهم من رسومهما القـدیمه و الحـدیثه الواقعه علی من کان مضـموما إلیهما، و یزیلوا ما علی الاعلام و المطارد من ذکرهما، و ما وسـمت به دواب الشاکریه و الرابطـه مـن اسـمائهما و محلـک مـن امیر المـؤمنین و حالـک عنـده علی حسـب مـا اخلص الله لأـمیر المـؤمنین مـن طاعتـک و مناصـحتک، و موالاتـک و مشایعتـک، مـا اوجب الله لـک بسـلفک و نفسـک، و مـا عرف الله امیر المؤمنین من طاعتک و یمن نقیبتـک، و اجتهـادک فی قضـاء الحـق و قـد افردک امیر المـؤمنین بقیادتـک، و ازالـه الضم الی ابی عبـد الله عنـک و عمن فی ناحیتـک بالحضـره و سـائر النواحی. و لم یجعل امیر المؤمنین بینک و بینه احـد یرؤسک، و خرج امره بـذلک الی ولاه دواوینه. فاعلم ذلک و اکتب الی عمالک بنسخه کتاب امیر المؤمنین هذا إلیک، و اوعز الیهم فی العمل علی حسبه ان شاء الله، و السلام

ص:۲۵۰

و كتب احمد بن الخصيب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنه ثمان و اربعين و مائتين.

ذكر الخبر عن وفاه المنتصر

و فی هـذه السـنه توفی المنتصـر. ذكر الخبر عن العله التی كانت فيها وفاته و الوقت الـذی توفی فيه و قـدر المده التی كانت فيها حياته: فاما العله التی كانت بها وفاته، فانه اختلف فيها، فقال بعضـهم: اصابته الذبحه فی حلقه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول، و مات مع صـلاه العصـر من يوم الأحد لخمس ليال خلون من شـهر ربيع الآخر. و قيل: توفی يوم السـبت وقت العصر لاـربع خلون من شـهر ربيع الآـخر، و ان علته كانت من ورم فی معـدته، ثم تصـعد الی فؤاده فمات، و ان علته كانت ثلاثه ايام او نحوها. و حـدثنی بعض أصـحابنا انه كان وجـد حراره، فـدعا بعض من كان يتطبب له، و امره بفصـده، ففصـده بمبضع مسـموم، فكان فيه منيته، و ان الطبيب الذی فصده انصـرف الی منزله، و قد وجد حراره، فدعا تلميذا له، فأمره بفصده و وضع مباضـعه بين يـديه ليتخير أجودها، و فيها المبضع المسـموم الـذی فصد به المنتصـر، و قد نسـيه فلم يجد التلميذ فی المباضع التی وضـعت بين يديه مبضعا اجود من المبضع المسموم، ففصد به استاذه و هو لا يعلم امره، فلما فصده به نظر اليه صاحبه فعلم انه هالك، فاوصی من ساعته، و هلك من يومه

و قـد ذکر انه وجـد فی راسه عله فقطر ابن الطیفوری فی اذنه دهنـا، فورم راسه، و عوجل فمات و قـد قیل: ان ابن الطیفوری انما سمه فی محاجمه. قال ابو جعفر: و لم أزل اسمع الناس حین افضت الیه الخلافه من لدن ولی الی ان مات یقولون: انما مده حیاته سته اشـهر، مـده شـیرویه ابن کسـری قاتـل ابیه، مسـتفیضا ذلک علی السن العامه و الخاصه. و ذکر عن یسـر الخادم، و کان-فیما ذکر-یتولی بیت المال للمنتصر فی ایام امارته، انه قال: کان المنتصر یوما من الأیام فی خلافته نائما فی ایوانه، فانتبه و هو یبکی و ینتخب، قال: فهبته ان اساله عن بکائه، و وقفت وراء الباب، فإذا عبد الله بن عمر البازیار قد وافی فسـمع نحیبه و شهیقه، فقال لی: مـا له؟ ویحـک یـا یسـر! فاعلمته انه کان نائما فانتبه باکیا، فـدنا منه، فقال له: ما لک یا امیر المؤمنین تبکی لا ابکی الله عینک؟ ! قال: ادن منی یا عبـد الله، فدنا منه فقال له: کنت نائما، فرایت فیما یری النائم کان المتوکل قد جاءنی، فقال لی: ویلک یا محمد! قتلتنی و ظلمتنی و غبنتنی فی خلافتی، و الله لا تمتعت بها بعدی الا أیاما یسـیره، ثم مصیرک الی النار. فانتبهت، و ما املک عینی و لا جزعی فقال له عبد الله: هذه رؤیا، و هی تصدق و تکذب، بل یعمرک و یسـرک الله، فادع الان بالنبیذ، و خذ فی اللهو، و لا تعبـا بالرؤیـا قـال: ففعـل ذلـک، و مـا زال منکسـرا الی ان توفی. و ذکر ان المنتصـر کان شاور فی قتل ابیه جماعه من الفقهاء، و اعلمهم بمـذاهبه، و حکی عنه أمورا قبیحه کرهت ذکرهـا فی الکتـاب، فأشـاروا علیه بقتله، فکان من امره ما ذکرنا بعضه. و ذکر عنـه انـه لمـا اشـتدت به علته، خرجت الیه أمه فسـألته عن حـاله، فقـال: ذهبت و الله منی الـدنیا و الآـخره. قـال ابراهیم بن جیش: حدثنی موسـی بن عیسـی الکاتب، کاتب عمی یعقوب و ابن عمی یزید، ان المنتصـر لما افضت الخلافه الیه، کان یکثر إذا سکر قتل ابیه المتوکل، و یقول فی الاتراک: هؤلاء قتله الخلفاء، و یذکر من ذلک ما تخوفوه، فجعلوا الخادم له ثلاثین الف دینار علی ان یحتال فی سمه،

و جعلوا لعلى بن طيفور جمله، و كان المنتصر يكثر اكل الكمثرى إذا قدمت اليه الفاكهه، فعمد ابن طيفور الى كمثراه كبيره نضيجه، فادخل فى راسها خلاله، ثم سقاها سما، فجعلها الخادم فى اعلى الكمثرى الذى قدمه اليه، فلما نظر إليها المنتصر امره ان يقشرها و يطعمه إياها، فقشرها و قطعها، ثم اعطاه قطعه قطعه حتى اتى عليها، فلما أكلها وجد فتره، فقال لابن طيفور: أجد حراره، فقال: يا امير المؤمنين، احتجم تبرا من عله الدم، و قدر انه إذ خرج الدم قوى عليه السم فحجم فحم، و غلظت علته عليه فتخوف هو و الاتراك ان تطول علته، فقال له: يا امير المؤمنين، ان الحجامه لم يكن فيها ما قدرنا فى عافيتك، و تحتاج الى الفصد، فانه انجح لما تريد، فقال: افعل، ففصده بمبضع مسموم، و دهش، فالقاه فى مباضعه-و كان أحدها و أجودها ثم ان على بن طيفور، وجد حراره، فدعا تلميذا له ليفصده، فنظر فى المباضع فلم يجد احد منه، و لا اخير ففصده، فكانت منيته فيه. و ذكر عن ابن دهقانه انه قال: كنا فى مجلس المنتصر يوما بعد ما قتل المتوكل، فتحدث المسدود الطنبورى بحديث، فقال المنتصر: متى كان هذا؟ فقال: ليله لا ناه و لا زاجر، فاحفظ ذلك المنتصر. و ذكر عن سعيد بن سلمه النصرانى انه قال: خرج علينا احمد بن الخصيب مسرورا يذكر ان امير المؤمنين المنتصر راى فى ليله فى المنام، انه صعد درجه حتى انتهى الى خمس و عشرين مرقاه منها، فقيل له: هذا ملكك، و بلغ الخبر ابن المنجم، فدخل عليه محمد بن موسى و على بن يحيى المنجم مهنئين له بالرؤيا، فقال: لم يكن الأمر على ما ذكر لكم احمد ابن الخصيب، و لكنى حين بلغت آخر المراقى، قيل لى: قف فهذا آخر عمرك، و اغتم لذلك غما شديدا، فعاش بعد ذلك أياما تتمه سنه، ثم مات و هو ابن خمس و عشرين سنه و قيل: توفى و هو ابن خمس و عشرين سنه. و سته اشهر و قيل: بل كان عمره أربعا و عشرين سنه، و كانت مده خلافته سته اشهر

فی قول بعضـهم و یومین. و قیل: کانت سـته اشهر سواء. و قیل: کانت مائه یوم و تسعه و سبعین یوما. و کان وفاته بسامرا بالقصر المحـدث، بعد ان اظهر فی اخوته ما اظهر باربع و اربعین لیله، و ذکر انه لما حضـرته الوفاه قال: فما فرحت نفسـی بدنیا أخذتها و لکن الی الرب الکریم اصیر

و صـلی علیه احمد بن محمد بن المعتصم بسامرا، و بها کان مولده. و کان اعین اقنی قصـیرا جید البضعه و کان-فیما ذکر-مهیبا. و هو أول خلیفه من بنی العباس- فیما بعد-عرف قبره. و ذلک ان أمه طلبت اظهار قبره و کانت کنیته أبا جعفر و اسم أمه حبشیه و هی أم ولد رومیه .

ذکر بعض سیره

ذکر ان المنتصـر لما ولی الخلافه کان أول شـیء احدث من الأمور عزل صالح عن المدینه و تولیه علی بن الحسـین بن اسماعیل بن العباس بن محمـد إیاها، فـذکر عن علی بن الحسـین، انه قال: دخلت علیه اودعه، فقال لی: یا علی، انی اوجهک الی لحمی و دمی-و مـد جلـد ساعـده-و قال: الی هذا وجهتک، فانظر کیف تکون للقوم، و کیف تعاملهم! یعنی آل ابی طالب، فقلت: أرجو ان امتثل رای امیر المؤمنین ایده الله فیهم ان شاء الله، فقال: إذا تسعد بذلک عندی و ذکر عن محمد بن هارون، کاتب محمد بن علی برد الخیار و خلیفته علی دیوان ضیاع ابراهیم المؤید، انه اصیب مقتولا علی فراشه، به عده ضربات

بالسیف، فاحضر ولده خادما اسود کان له و وصیفا، ذکر ان الوصیف اقر علی الأسود، فادخل علی المنتصر، و احضر جعفر بن عبد الواحد، فسئل عن قتله مولاه، فاقر به، و وصف فعله به و سبب قتله ایاه، فقال له المنتصر: ویلک! لم قتلته؟ فقال له الأسود: لما قتلت أنت اباک المتوکل! فسال الفقهاء فی امره، فأشاروا بقتله، فضرب عنقه و صلبه، عند خشبه بابک ۴۳ و فی هذه السنه حکم محمد بن عمرو الشاری، و خرج بناحیه الموصل، فوجه الیه المنتصر إسحاق بن ثابت الفرغانی، فأخذه أسیرا مع عده من اصحابه، فقتلوا و صلبوا ۳۴ و فیها تحرک یعقوب بن اللیث الصفار من سجستان، فصار الی هراه. و ذکر عن احمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلی انه قال: کان لأبی مؤذن، فرآه بعض أهلنا فی المنام کأنه اذن اذانا لبعض الصلوات، ثم دنا من بیت فیه المنتصر، فنادی: یا محمد، یا منتصر، إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصٰادِ. و ذکر عن بنان المغنی- و کان فیما قیل اخص الناس بالمنتصر فی حیاه ابیه و بعد ما ولی الخلافه-انه قال: سالت المنتصر ان یهب لی ثوب دیباج و هو خلیفه، فقال: او خیر لک من الثوب الدیباج؟ قلت: و ما هو؟ قال: تتمارض حتی اعودک، فانه سیهدی لک اکثر من الثوب الدیباج، قال: فمات فی تلک الأیام، و لم یهب لی شیئا. و فی هذه السنه بویع بالخلافه احمد بن محمد بن المعتصم.

خلافه احمد بن محمد بن المعتصم

و هو المستعين و يكنى أبا العباس

ذكر الخبر عن سبب ولايته و الوقت الذى بويع له فيه: ذكر ان المنتصر لما توفى، و ذلك يوم السبت عند العصر لاربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنه ثمان و اربعين و مائتين، اجتمع الموالى الى الهارونى يوم الأحد، و فيهم بغا الصغير و بغا الكبير اوتامش و من معهم، فاستحلفوا قواد الاتراك و المغاربه و الاشروسنيه- و كان الذى يستحلفهم على بن الحسين ابن عبد الأعلى الاسكافى كاتب بغا الكبير- على ان يرضوا بمن يرضى به بغا الصغير و بغا الكبير اوتامش، و ذلك بتدبير احمد بن الخصيب، فحلف القوم و تشاوروا بينهم، و كرهوا ان يتولى الخلافه احد من ولد المتوكل، لقتلهم أباه، و خوفهم ان يغتالهم من يتولى الخلافه منهم، فاجمع احمد بن الخصيب و من حضر من الموالى على احمد بن محمد بن المعتصم، فقالوا: لا نخرج الخلافه من ولد مولانا المعتصم، و قد كانوا قبله ذكروا جماعه من بنى هاشم، فبايعوه وقت العشاء الآخره من ليله الاثنين، لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنه، و هو ابن ثمان و عشرين سنه، و يكنى أبا العباس. فاستكتب احمد بن الخصيب، و استوزر اوتامش فلما كان يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر صار الى دار العامه من طريق العمرى بين البساتين، و قد البسوه الطويله و زى الخلافه، و حمل ابراهيم بن إسحاق بين يديه الحربه قبل طلوع الشمس، و وافى واجن الاشروسنى باب العامه من طريق الشارع على بيت المال، فصف اصحابه صفين، و قام فى الصف هو و عده من وجوه اصحابه، و حضر الدار اصحاب المراتب من ولد المتوكل و العباسيين و الطالبيين و غيرهم ممن لهم مرتبه، فبينا هم كذلك، و قد مضى من النهار ساعه و نصف، جاءت صيحه من ناحيه الشارع و السوق، فإذا نحو من خمسين فارسا من الشاكريه، ذكروا انهم من اصحاب

ابی العباس محمد بن عبد الله، و معهم قوم من فرسان طبریه و اخلاط من الناس و معهم من الغوغاء و السوقه نحو من الف رجل، فشهروا السلاح، و صاحوا: یا معتز یا منصور، و شدوا علی صفی الأشروسنیه اللذین صفهما واجن، فتضعضعوا، و انضم بعضهم الی بعض، و نفر من علی باب العامه من المبیضه مع الشاکریه، فکثروا، فشد علیهم المغاربه و الاشروسنیه، فهزموهم حتی أدخلوهم الدرب الکبیر المعروف بزرافه و عزون و حمل قوم منهم علی المعتزیه، فکشفوهم، حتی جاوزوا بهم دار أخی عزون بن اسماعیل و هم فی مضیق الطریق، فوقف المعتزیه هنالک، و رمی الاشروسنیه عده منهم بالنشاب، و ضربوهم بالسیوف، و نشبت الحرب بینهم، و اقبلت المعتزیه و الغوغاء یکبرون، فوقعت بینهم قتلی کثیره، الی ان مضی من النهار ثلاث ساعات ثم انصرف الاتراک و قد بایعوا احمد بن محمد بن المعتصم، و انصرفوا مما یلی العمری و البساتین، و أخذ الموالی قبل انصرافهم البیعه علی من حضر الدار من الهاشمیین و غیرهم و اصحاب المراتب و خرج المستعین من باب العامه منصرفا الی الهارونی، فبات هنالک و مضی الاشروسنیه الی الهارونی، و قد قتل من الفریقین عدد کثیر، و دخل قوم من الاشروسنیه دورا، فظفرت بهم الغوغاء، فأخذوا دروعهم و سلاحهم و جواشنهم و دوابهم، و دخل الغوغاء و المنتهبه دار العامه منصرفین الی الهارونی، فانتهبوا الخزانه التی فیها السلاح و الدروع و الجواشن و اللجم المغربیه و أکثروا منها، و ربما مر احدهم بالجواشن و الحراب فاکثر، و انتهبوا فی دار ارمش ابن ابی أیوب بحضره اصحاب الفقاع تراس خیزران و قنا بلا اسنه، فکثرت الرماح و التراس فی أیدی الغوغاء و اصحاب الحمامات و غلمان الباقلی، ثم جاءتهم جماعه من الاتراک منهم بغا الصغیر من درب زرافه، فاحلوهم من الخزانه، و قتلوا منهم عده، و أمسکوا قلیلا ثم انصرف الفریقان، و قد کثرت القتلی بینهم، و اقبل الغوغاء لا یمر احد من الاتراک من اسافل سامرا یرید باب العامه الا انتهبوا سلاحه، و قتلوا جماعه منهم عند دار مبارک المغربی، و عند دار حبش

أخی یعقوب قوصره فی شوارع سامرا، و عامه من انتهب-فیما ذکر-هذا السلاح اصحاب الفقاع و الناطف و اصحاب الحمامات و السقاءون و غوغاء الاسواق، فلم یزل ذلک امرهم الی نصف النهار، و تحرک اهل السجن بسامرا فی هذا الیوم، فهرب منهم جماعه، ثم وضع العطاء علی البیعه، و بعث بکتاب البیعه الی محمد بن عبد الله بن طاهر فی الیوم الذی بویع له فیه، و کان وصوله الی محمد فی الیوم الثانی، و وافی به أخ لاتامش و محمد بن عبد الله فی نزهه له، فوجه الحاجب الیه، و اعلمه مکانه، فرجع من ساعته، و بعث الی الهاشمیین و القواد و الجند، و وضع لهم الأرزاق و ورد فی هذه السنه علی المستعین وفاه طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان فی رجب، فعقد المستعین لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر علی خراسان، و لمحمد بن عبد الله علی العراق، و جعل الیه الحرمین و الشرطه و معاون السواد برأسه و افرده به، و عقد فی الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله ابن طاهر علی خراسان و الاعمال المضمومه إلیها خاصه یوم السبت لاثنتی عشره لیله خلت من شعبان. و مرض بغا الکبیر فی جمادی الآخره، فعاده المستعین فی النصف منها، و مات بغا من یومه، فعقد لموسی ابنه علی اعماله و علی اعمال ابیه کلها و ولی دیوان البرید. و فی هذه السنه وجه انوجو الترکی الی ابی العمود الثعلبی، فقتله یوم السبت بکفرتوثی لخمس بقین من شهر ربیع الآخر. و فیها خرج عبید الله بن یحیی بن خاقان الی الحج، فوجه خلفه رسول من الشیعه اسمه شعیب بنفیه الی برقه، و منعه من الحج. و فیها ابتاع المستعین من المعتز و المؤید فی جمادی الاولی منها جمیع ما کان لهما، خلا شیئا استثنی منه المعتز قیمته مائه الف دینار، و أخذ له و لإبراهیم غله بثمانین الف دینار فی السنه، فلما کان یوم الاثنین لاثنتی عشره لیله خلت

من رمضان ابتيع من المعتز و المؤيد جميع ما لهما من الدور و المنازل و الضياع و القصور و الفرش و الإله و غير ذلك بعشرين الف دينار، و اشهدا عليهما بذلك الشهود و العدول و القضاه و غيرهم و قيل: ابتيع ما لهما من الضياع و ترك الى ابى عبد الله ما يكون غلته من العين فى السنه عشرين الف دينار، و لإبراهيم ما تبلغ قيمه غلته فى السنه خمسه آلاف دينار، فكان ما ابتيع من ابى عبد الله بعشره آلاف الف دينار و عشر حبات لؤلؤ، و من ابراهيم بثلاثه آلاف الف درهم و ثلاث حبات لؤلؤ، و اشهدا عليهما بذلك الفقهاء و القضاه و كان الشراء باسم الحسن بن مخلد للمستعين، و ذلك فى شهر ربيع الآخر سنه ثمان و اربعين و مائتين و حبسا فى حجره الجوسق، و وكل بهما، و جعل امرهما الى بغا الصغير، و كان الاتراك قد أرادوا حين شغب الغوغاء و الشاكريه قتلهما، فمنعهم من ذلك احمد بن الخصيب، و قال: ليس لهما ذنب و لا المشغبه من أصحابهما، و انما المشغبه من اصحاب ابن طاهر، و لكن احبسوهما فحبسا. و فيها غضب الموالى على احمد بن الخصيب، و ذلك فى جمادى الاولى منها، و استصفى ماله و مال ولده، و نفى الى اقريطش. و فيها صرف على بن يحيى عن الثغور الشاميه، و عقد له على أرمينيه و اذربيجان فى شهر رمضان من هذه السنه. و فيها شغب اهل حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين عليها فاخرجوه منها، فوجه اليهم الفضل بن قارن، فمكر بهم حتى اخذهم، و قتل منهم خلقا كثيرا، و حمل منهم مائه رجل من عيونهم الى سامرا، و هدم سورهم. و فيها غزا الصائفه وصيف، و كان مقيما بالثغر الشامى حتى ورد عليه موت

المنتصر، ثم دخل بلاد الروم، فافتتح حصنا يقال له فروريه، و عقد المستعين فيها لاوتامش على مصر و المغرب و اتخذه وزيرا. و فيها عقد لبغا الشرابى على حلوان و ماسبذان و مهرجانقذق، و صير المستعين شاهك الخادم على داره و كراعه و حرمه و خزائنه و خاص أموره، و قدمه اوتامش على جميع الناس. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن سليمان الزينبى.

ص:۲۶۰

ثم دخلت

سنه تسع و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفه، فافتتح حصنا و مطامير، و استاذنه عمر بن عبيد الله الأقطع فی المصير الى ناحيه من بلاد الروم، فاذن له، فسار و معه خلق كثير من اهل ملطيه، فلقيه الملك فی جمع من الروم عظيم بموضع، يقال له أرز من مرج الاسقف، فحاربه بمن معه محاربه شديده، قتل فيها خلق كثير من الفريقين، ثم أحاطت به الروم و هم خمسون ألفا، فقتل عمر و ألفا رجل من المسلمين، و ذلك فی يوم الجمعه للنصف من رجب.

خبر قتل على بن يحيى الأرمنی

و فيها قتل على بن يحيى الأرمنی. ذكر الخبر عن سبب قتله: ذكر ان الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله، خرجوا الى الثغور الجزريه، و كلبوا عليها و على حرم المسلمين بها، فبلغ ذلك على بن يحيى و هو قافل من أرمينيه الى ميافارقين، فنفر اليهم فی جماعه من اهل ميافارقين و السلسله، فقتل فی نحو من أربعمائه رجل، و ذلك فی شهر رمضان.

شغب الجند و الشاكريه ببغداد

و شغب الجند و الشاكريه ببغداد فی هذه السنه فی أول يوم من صفر

ذکر الخبر عن السبب فی ذلک: و کان السبب فی ذلک ان الخبر لما اتصل باهل مدینه السلام و سامرا و سائر ما قرب منهما من مدن الاسلام بمقتل عمر بن عبید الله الأقطع و علی بن یحیی الأرمنی- و کانا نابین من أنیاب المسلمین، شدیدا باسهما، عظیما غناؤهما عنهم فی الثغور التی هما بها-شق ذلک علیهم، و عظم مقتلهما فی صدورهم، مع قرب مقتل أحدهما من مقتل الآخر، و مع ما لحقهم من استفظاعهم من الاتراک قتل المتوکل و استیلائهم علی امور المسلمین، و قتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء، و استخلافهم من أحبوا استخلافه من غیر رجوع منهم الی دیانه، و لا نظر للمسلمین، فاجتمعت العامه ببغداد بالصراخ و النداء بالنفیر، و انضمت إلیها الأبناء و الشاکریه تظهر انها تطلب الأرزاق، و ذلک أول یوم من صفر، ففتحوا سجن نصر بن مالک، و اخرجوا من فیه و فی القنطره بباب الجسر، و کان فیها جماعه-فیما ذکر-من رفوغ خراسان و الصعالیک من اهل الجبال و المحمره و غیرهم، و قطعوا احد الجسرین و ضربوا الآخر بالنار، و انحدرت سفنه، و انتهب دیوان قصص المحبسین، و قطعت الدفاتر، و القیت فی الماء، و انتهبوا دار بشر و ابراهیم ابنی هارون النصرانیین کاتبی محمد بن عبد الله، و ذلک کله بالجانب الشرقی من بغداد و کان والی الجانب الشرقی حینئذ احمد بن محمد بن خالد بن هرثمه ثم اخرج اهل الیسار من اهل بغداد و سامرا اموالا کثیره من أموالهم، فقووا من خف للنهوض الی الثغور لحرب الروم بذلک، و اقبلت العامه من نواحی الجبل و فارس و الاهواز و غیرها لغزو الروم، فلم یبلغنا انه کان للسلطان فیما کان من الروم الی المسلمین من ذلک تغییر، و لا توجیه جیش الیهم لحربهم فی تلک الأیام. و لتسع بقین من شهر ربیع الاول، وثب نفر من الناس لا یدری من هم یوم الجمعه بسامرا، ففتحوا السجن بها، و اخرجوا من فیه، فوجه فی طلب النفر الذین فعلوا ذلک زرافه فی جماعه من الموالی، فوثبت بهم العامه فهزموهم، ثم رکب فی ذلک

اوتـامش و وصـيف و بغا و عامه الاتراك، فقتلوا من العامه جماعه، و القى على وصـيف- فيما ذكر لى-قـدر مطبوخ، و يقال: بل رمـاه قوم من العـامه عنـد السـريجه بحجر، فامر وصـيف النفاطين، فقـذفوا ما هنالك من حوانيت التجار و منازل الناس بالنار، فانا رايت ذلك الموضع محترقا، و ذلك بسامرا عند دار إسحاق. و ذكر ان المغاربه انتهبت منازل جماعه من العامه فى ذلك اليوم، ثم سكن الأمر فى آخر ذلك اليوم، و عزل بسبب ما كان من العامه و النفر الـذين ذكرت فى ذلك اليوم من الحركه، احمد بن جميل عما كان اليه من المعونه بسامرا، و ولى مكانه ابراهيم بن سهل الدارج .

ذكر خبر قتل اوتامش و كاتبه

و فى هـذه السـنه قتـل اوتامش و كاتبه شـجاع بن القاسم، و ذلك يوم السـبت لاربع عشـره خلون من شـهر ربيع الآخر منها. ذكر الخبر عن سـبب مقتله: ذكر ان المسـتعين لما افضت اليه الخلافه، اطلق يد اوتامش و شاهك الخادم فى بيوت الأموال، و أباحهما فعل ما أرادا فعله فيها، و فعل ذلك أيضا بام نفسه، فلم يمنعها من شـىء تريده، و كان كاتبها سـلمه بن سـعيد النصرانى، و كانت الأموال التى ترد على السـلطان من الافاق انما يصير معظمها الى هؤلاء الثلاثه الأنفس، فعمد اوتامش الى ما فى بيوت الأموال من الأـموال فاكتسـحه، و كان المسـتعين قـد جعل ابنه العباس فى حجر اوتامش، فكان ما فضل من الأموال عن هؤلاء الثلاثه الأنفس يؤخذ للعباس، فيصـرف فى نفقاته و أسـبابه- و صاحب ديوان ضياعه يومئذ دليل- فاقتطع من ذلك اموالا جليله لنفسه، و جعلت الموالى تنظر الى الأـموال تسـتهلك، و هم فى ضـيقه، و جعل اوتامش و هو صاحب المسـتعين و صاحب امره، و المسـتولى عليه ينفذ امور الخلافه، و وصيف

ص:۲۶۳

و بغا من ذلک کله بمعزل، فاغریا الموالی به، و لم یزالا یـدبران الأمر علیه حتی احکما التـدبیر، فتذمرت الاتراک و الفراغنه علی اوتامش، و خرج الیه منهم یوم الخمیس لاثنتی عشره لیله خلت من شهر ربیع الآخر من هذه السنه اهل الدور و الکرخ، فعسکروا و زحفوا الیه و هو فی الجوسق مع المستعین. و بلغه الخبر، فاراد الهرب، فلم یمکنه، و استجار بالمستعین فلم یجره فأقاموا علی ذلک من امرهم یوم الخمیس و یوم الجمعه، فلما کان یوم السبت دخلوا الجوسق، فاستخرجوا اوتامش من موضعه الذی تواری فیه، فقتل و قتل کاتبه شجاع بن القاسم، و انتهبت دار اوتامش، فاخذ منها-فیما بلغنی- اموال جلیله و متاع و فرش و آله. و لما قتل اوتامش استوزر المستعین أبا صالح عبد الله بن محمد بن یزداد، و عزل الفضل بن مروان عن دیوان الخراج، و ولیه عیسی بن فرخان شاه، و ولی وصیف الاهواز، و بغا الصغیر فلسطین فی شهر ربیع الآخر ثم غضب بغا الصغیر و حزبه علی ابی صالح بن یزداد، فهرب ابو صالح الی بغداد فی شعبان، و صیر المستعین مکانه محمد بن الفضل الجرجرائی، فصیر دیوان الرسائل الی سعید بن حمید ریاسه، فقال فی ذلک الحمدونی: لیس السیف سعید بعد ما عاش ذا طمرین لا نوبه له

ان لله لآیات و ذا آیه لله فینا منزله

مقتل علی بن الجهم

و فیها قتل علی بن الجهم بن بدر، و کان سبب ذلک انه توجه من بغداد الی الثغر، فلما کان بقرب حلب بموضع یقال له خساف، لقیته خیل لکلب، فقتلته، و أخذ الاعراب ما کان معه، فقال و هو فی السیاق: ازید فی اللیل لیل أم سال بالصبح سیل

ذكرت اهل دجيل و اين منى دجيل!

و كان منزله فى شارع الـدجيل. و فيها عزل جعفر بن عبـد الواحـد عن القضاء، و وليه جعفر بن محمد بن عمار البرجمى من اهل الكوفه، و قـد قيل ان ذلك فى سـنه خمسـين و مائتين. و فيها أصاب اهل الرى فى ذى الحجه زلزله شديده و رجفه تهدمت منها الـدور، و مات خلق من أهلها و هرب الباقون من أهلها من المدينه، فنزلوا خارجها و مطر اهل سامرا يوم الجمعه لخمس بقين من جمادى الاولى، و ذلك يوم السادس عشـر من تموز مطر جود برعـد و برق، فاطبق الغيم ذلك اليوم، و لم يزل المطر جودا سائلا يومئذ الى اصـفرار الشـمس ثم سـكن. و تحركت المغاربه فى هذه السـنه يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الاولى، و كانوا يجتمعون قرب الجسر بسامرا، ثم تفرقوا يوم الجمعه. و حـج بالناس فى هـذه السـنه عبد الصـمد بن موسـى بن محمد بن ابراهيم الامام و هو والى مكه.

ص:٢۶۵

ثم دخلت

سنه خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ظهور يحيى بن عمر الطالبى ثم مقتله

فمن ذلك ما كان من ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه، المكنى بابى الحسين بالكوفه، و فيها كان مقتله رضى الله عنه. ذكر الخبر عن سبب ظهوره و ما آل اليه امره: ذكر ان أبا الحسين يحيى بن عمر- و أمه أم الحسين فاطمه بنت الحسين ابن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب- نالته ضيقه شديده، و لزمه دين ضاق به ذرعا، فلقى عمر بن فرج- و هو يتولى امر الطالبين- عند مقدمه من خراسان ايام المتوكل، فكلمه فى صلته، فاغلظ عليه عمر القول، فقذفه يحيى بن عمر فى مجلسه، فحبس، فلم يزل محبوسا الى ان كفل به اهله، فاطلق، فشخص الى مدينه السلام، فأقام بها بحال سيئه، ثم صار الى سامرا، فلقى وصيفا فى رزق يجرى له، فاغلظ له وصيف فى القول، و قال: لأى شيء يجرى على مثلك! فانصرف عنه. فذكر ابن ابى طاهر ان ابن الصوفى الطالبى حدثه، انه أتاه فى الليله التى كان خروجه فى صبيحتها، فبات عنده، و لم يعلمه بشيء مما عزم عليه، و انه عرض عليه الطعام، و تبين فيه انه جائع، فأبى ان يأكل، و قال: ان عشنا أكلنا، قال: فتبينت انه قد عزم على فتكه، و خرج من عندى،

فجعل وجهه الى الكوفه، و بها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملا عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر، فجمع يحيى بن عمر جمعا كثيرا من الاعراب، و ضوى اليه جماعه من اهل الكوفه، فاتى الفلوجه، فصار الى قريه تعرف بالعمد، فكتب صاحب البريد بخبره، فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى أيوب بن الحسن و عبد الله بن محمود السرخسى- و كان عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد-يأمرهما بالاجتماع على محاربه يحيى ابن عمر- و كان على الخراج بالكوفه بدر بن الأصبغ- فمضى يحيى بن عمر فى سبعه نفر من الفرسان الى الكوفه فدخلها، و صار الى بيت مالها، فاخذ ما فيه، و الذى وجد فيه ألفا دينار و زياده شىء، و من الورق سبعون الف درهم، و اظهر امره بالكوفه و فتح السجنين، و اخرج جميع من كان فيهما، و اخرج عمالها عنها، فلقيه عبد الله بن محمود السرخسى- و كان فى عداد الشاكريه، فضربه يحيى بن عمر ضربه على قصاص شعره فى وجهه أثخنته، فانهزم ابن محمود مع اصحابه، و حوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب و المال ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفه الى سوادها، فصار الى موضع يقال له بستان- او قريبا منه-على ثلاثه فراسخ من جنبلاء، و لم يقم بالكوفه، و تبعته جماعه من الزيديه، و اجتمعت على نصرته جماعه من قرب من تلك الناحيه من الاعراب و اهل الطفوف و السيب الأسفل، و الى ظهر واسط ثم اقام بالبستان، فكثر جمعه، فوجه محمد بن عبد الله لمحاربته الحسين بن اسماعيل ابن ابراهيم بن مصعب، و ضم اليه من ذوى الباس و النجده من قواده جماعه، مثل خالد بن عمران و عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس، و ابى السناء الغنوى، و عبد الله بن نصر بن حمزه، و سعد الضبابى، و من الاسحاقيه احمد ابن محمد بن الفضل و جماعه من خاصه الخراسانيه و غيرهم. و شخص الحسين بن اسماعيل، فنزل بإزاء هفندى فى وجه يحيى بن عمر، لا يقدم عليه الحسين بن اسماعيل و من معه، و قصد يحيى نحو البحريه

-و هی قریه بینها و بین قسین خمسه فراسخ، و لو شاء الحسین ان یلحقه لحقه- ثم مضی یحیی بن عمر فی شرقی السیب و الحسین فی غربیه، حتی صار الی احمداباذ فعبر الی ناحیه سورا، و جعل الجند لا- یلحقون ضعیفا عجز عن اللحاق بیحیی الا اخذوه، و اوقعوه بمن صار الی یحیی بن عمر من اهل تلک القری. و کان احمد بن الفرج المعروف بابن الفزاری یتولی معونه السیب لمحمد ابن عبد الله، فحمل ما اجتمع عنده من حاصل السیب قبل دخول یحیی بن عمر احمداباذ، فلم یظفر به. و مضی یحیی بن عمر نحو الکوفه، فلقیه عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلس، فقاتله بقرب جسر الکوفه قتالا- شدیدا، فانهزم عبد الرحمن بن الخطاب، و انحاز الی ناحیه شاهی، و وافاه الحسین بن اسماعیل، فعسکر بها، و دخل یحیی بن عمر الکوفه، و اجتمعت الیه الزیدیه، و دعا الی الرضا من آل محمد و کثف امره، و اجتمعت الیه جماعه من الناس و احبوه، و تولاه العامه من اهل بغداد- و لا یعلم انهم تولوا من اهل بیته غیره-و بایعه بالکوفه جماعه لهم بصائر و تدبیر فی تشیعهم، و دخل فیهم اخلاط لا دیانه لهم. و اقام الحسین بن اسماعیل بشاهی، و استراح و اراح اصحابه دوابهم، و رجعت الیهم انفسهم، و شربوا العذب من ماء الفرات، و اتصلت بهم الامداد و المیره و الأموال و اقام یحیی بن عمر بالکوفه یعد العدد، و یطبع السیوف، و یعرض الرجال، و یجمع السلاح. و ان جماعه من الزیدیه ممن لا علم له بالحرب، أشاروا علی یحیی بمعاجله الحسین، و الحت علیه عوام اصحابه بمثل ذلک، فزحف الیه من ظهر الکوفه من وراء الخندق لیله الاثنین لثلاث عشره خلت من رجب، و معه الهیضم العجلی، فی فرسان من بنی عجل و اناس من بنی اسد و رجاله من اهل الکوفه لیسوا بذوی علم و لا تدبیر و لا شجاعه، فأسروا لیلتهم، ثم صبحوا حسینا و اصحابه-و اصحاب حسین مستریحون و مستعدون-فثاروا الیهم فی الغلس

فرموا ساعه، ثم حمل عليهم اصحاب الحسين فانهزموا، و وضع فيهم السيف، فكان أول اسير الهيضم بن العلاء بن جمهور العجلى، فانهزم رجاله اهل الكوفه، و اكثرهم عزل بغير سلاح، ضعفى القوى، خلقان الثياب، فداستهم الخيل، و انكشف العسكر عن يحيى بن عمر، و عليه جوشن تبتى، و قد تقطر به البرذون الذى اخذه من عبد الله بن محمود، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له خير، فلم يعرفه، و ظن انه رجل من اهل خراسان، لما راى عليه الجوشن، و وقف عليه أيضا ابو الغور بن خالد بن عمران، فقال لخير بن خالد: يا أخى، هذا و الله ابو الحسين قد انفرج قلبه، و هو نازل لا يعرف القصه لانفراج قلبه، فامر خير رجلا من اصحابه المواصلين من العرفاء يقال له محسن بن المنتاب، فنزل اليه فذبحه، و أخذ راسه و جعله فى قوصره، و وجهه مع عمر بن الخطاب، أخى عبد الرحمن بن الخطاب الى محمد بن عبد الله بن طاهر. و ادعى قتله غير واحد، فذكر عن العرس بن عراهم انهم وجدوه باركا، و وجدوا خاتمه مع رجل يعرف بالعسقلانى مع سيفه، و ادعى انه طعنه و سلبه، و ادعى سعد الضبابى انه قتله. و ذكر عن ابى الحسين خال ابى السناء انه طعن فى الغلس رجلا فى ظهره لا يعرفه، فأصابوا فى ظهر ابى الحسين طعنه و لا يدرى من قتله، لكثره من ادعاه، و ورد الراس دار محمد بن عبد الله بن طاهر، و قد تغبر، فطلبوا من يقور ذلك اللحم، و يخرج الحدقه و الغلصمه، فلم يوجد، و هرب الجزارون، و طلب ممن فى السجن من الخرميه الذباحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه احد، الا رجل من عمال السجن الجديد، يقال له سهل بن الصغدى، فانه تولى اخراج دماغه و عينيه و قوره بيديه، و حشى بالصبر و المسك و الكافور بعد ان غسل و صير فى القطن و ذكر انهم رأوا بجنبيه ضربه بالسيف منكره

ثم ان محمد بن عبد الله بن طاهر امر بحمل راسه الى المستعين من غد اليوم الذى وافاه فيه، و كتب اليه بالفتح بيده، و نصب راسه بباب العامه بسامرا، و اجتمع الناس لذلک، و کثروا و تذمروا، و تولى ابراهيم الديرج نصبه، لان ابراهيم بن إسحاق خليفه محمد بن عبد الله امره فنصبه لحظه، ثم حط، ورد الى بغداد لينصب بها بباب الجسر، فلم يتهيأ ذلک لمحمد بن عبد الله لكثره من اجتمع من الناس و ذکر لمحمد بن عبد الله انهم على اخذه اجتمعوا، فلم ينصبه، و جعله فى صندوق فى بيت السلاح فى داره، و وجه الحسين ابن اسماعيل بالأسرى و رءوس من قتل معه مع رجل يقال له احمد بن عصمويه، ممن كان مع إسحاق بن ابراهيم، فكدهم و اجاعهم و أساء بهم، فامر بهم فحبسوا فى سجن الجديد، و کتب فيهم محمد بن عبد الله يسال الصفح عنهم، فامر بتخليتهم، و ان تدفن الرءوس و لا تنصب، فدفنت فى قصر بباب الذهب. و ذکر عن بعض الطاهرين انه حضر مجلس محمد بن عبد الله و هو يهنأ بمقتل يحيى بن عمرو بالفتح و جماعه من الهاشميين و الطالبيين و غيرهم حضور، فدخل عليه داود بن القاسم ابو هاشم الجعفرى فيمن دخل، فسمعهم يهنئونه، فقال: ايها الأمير، انک لتهنَّأ بقتل رجل لو كان رسول الله ص حيا لعزى به! فما رد عليه محمد بن عبد الله شيئا، فخرج ابو هاشم الجعفرى، و هو يقول: يا بنى طاهر كلوه وبيا ان لحم النبى غير مرى

ان وترا يكون طالبه الله لوتر نجاحه بالحرى

و كان المستعين قد وجه كلباتكين مددا للحسين و مستظهرا به، فلحق حسينا بعد ما هزم القوم و قتل يحيى بن عمر، فمضى و معهم صاحب بريد الكوفه فلقى جماعه ممن كان مع يحيى بن عمر، و معهم اسوقه و اطعمه يريدون عسكر يحيى، فوضع فيهم السيف فقتلهم، و دخل الكوفه، فاراد ان

ينهبها و يضع السيف فى اهلم، فمنعه الحسين و آمن الأسود و الأبيض بها، و اقام أياما ثم انصرف عنها

ذكر خبر خروج الحسن بن زيد العلوى

و فى هذه السنه كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب فى شهر رمضان منها. ذكر الخبر عن سبب خروجه: حدثنى جماعه من اهل طبرستان و غيرهم، ان سبب ذلك كان ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر، و دخول اصحابه و جيشه الكوفه بعد فراغهم من قتل يحيى، اقطعه المستعين من صوافى السلطان بطبرستان قطائع، و ان من تلك القطائع التى أقطعها قطيعه فيما قرب من ثغرى طبرستان مما يلى الديلم، و هما كلار و سالوس، كان بحذائها ارض لأهل تلك الناحيه فيها مرافق، منها محتطبهم و مراعى مواشيهم و مسرح سارحتهم، و ليس لأحد عليها ملك، و انما هى صحراء من موتان الارض، غير انها ذات غياض و اشجار و كلا. فوجه-فيما ذكر لى- محمد بن عبد الله بن طاهر أخا لكاتبه بشر بن هارون النصرانى يقال له جابر بن هارون، لحيازه ما اقطع هنالك من الارض، و عامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله خليفه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، أخو محمد بن عبد الله بن طاهر، و المستولى على سليمان، و الغالب على امره محمد بن أوس البلخى، و قد فرق محمد بن أوس ولده فى مدن طبرستان، و جعلهم ولاتها، و ضم الى كل واحد منهم مدينه منها، و هم احداث سفهاء، قد تاذى بهم و بسفههم من تحت ايديهم من الرعيه و استنكروا منهم و من والدهم و من سليمان بن عبد الله سفههم و سيرهم فيهم، و غلظ عليهم سوء

أثرهم فيهم، بقصص يطول الكتاب بشرح أكثرها. و وتر مع ذلك-فيما ذكر لى- محمد بن أوس الديلم بدخوله الى ما قرب من بلادهم من حدود طبرستان، و هم اهل سلم و موادعه لأهل طبرستان على اغترار من الديلم بما يلتمس بدخوله اليهم بغاره، فسبى منهم و قتل، ثم انكفأ راجعا الى طبرستان، فكان ذلك مما زاد اهل طبرستان عليه حنقا و غيظا، فلما صار رسول محمد بن عبد الله-و هو جابر بن هارون النصرانى- الى طبرستان لحيازه ما اقطعه هنالك محمد، عمد-فيما قيل لى- جابر بن هارون الى ما اقطع محمد بن عبد الله من صوافى السلطان فحازه، و حاز ما اتصل به من موات الارض التى يرتفق بها اهل تلك الناحيه-فيما ذكر- فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذى بقرب من الثغرين اللذين يسمى أحدهما كلار و الآخر سالوس، و كان فى تلك الناحيه يومئذ رجلان معروفان بالباس و الشجاعه، و كانا مذكورين قديما بضبط تلك الناحيه ممن رامها من الديلم، و باطعام الناس بها و بالإفضال عن من ضوى إليهما، يقال لأحدهما محمد و للآخر جعفر، و هما ابنا رستم اخوان، فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته الموات الذى وصفت امره، و مانعاه ذلك و كان ابنا رستم فى تلك الناحيه مطاعين فاستنهضا من أطاعهما ممن فى ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازه ما رام حيازته من الموات الذى هو مرفق لأهل تلك الناحيه-فيما ذكر-و غير داخل فيما اقطعه صاحبه محمد بن عبد الله، فنهضوا معهما، و هرب جابر بن هارون خوفا على نفسه منهما و ممن قد نهض معهما، لانكار ما رام جابر النصرانى فعله فلحق بسليمان بن عبد الله ابن طاهر، و ايقن محمد و جعفر ابنا رستم و من نهض معهما فى منع جابر عما حاول من حيازه ما حاول حيازته من الموات الذى ذكرت بالشر، و ذلك ان عامل طبرستان كلها سليمان بن عبد الله، و هو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر و عم محمد ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان و طبرستان و الرى و المشرق كله يومئذ

فلما ايقن القوم بذلك، راسلوا جيرانهم من الديلم، و ذكروهم وفاءهم لهم بالعهد الذى بينهم و بينهم، و ما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر و القتل و السبى، و انهم لا يأمنون من ركوبه إياهم بمثل الذى ركبهم به، و يسالونهم مظاهرتهم عليه و على من معه، فاعلمهم الديلم ان ما يلى ارضهم من جميع نواحيها من الارضين و البلاد، انما عمالها اما عمال لطاهر، و اما عمال من يتخذ آل طاهر ان احتاجوا الى انجادهم، و ان ما سألوا من معاونتهم لا- سبيل لهم اليه الا- بزوال الخوف عنهم من ان يؤتوا من قبل ظهورهم إذا هم اشتغلوا بحرب من بين ايديهم من عمال سليمان بن عبد الله، فاعلمهم الذين سالوهم المظاهره على حرب سليمان و عماله انهم لا يغفلون عن كفايتهم ذلک، حتى يأمنوا مما خافوا منه فأجابهم الديلم الى ما سالوهم من ذلک، و تعاقدوا هم و اهل كلار و سالوس على معاونه بعضهم بعضا على حرب سليمان ابن عبد الله و ابن أوس و غيرهم ممن قصدهم بحرب. ثم ارسل ابنا رستم محمد و جعفر- فيما ذكر-الى رجل من الطالبيين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان، يقال له محمد بن ابراهيم، يدعونه الى البيعه له، فأبى و امتنع عليهم، و قال لهم: لكنى ادلكم على رجل منا هو اقوم بما دعوتموه اليه منى، فقالوا: من هو؟ فاخبرهم انه الحسن بن زيد، و دلهم على منزله و مسكنه بالرى فوجه القوم الى الرى عن رساله محمد بن ابراهيم العلوى اليه من يدعوه الى الشخوص معه الى طبرستان، فشخص معه إليها، فوافاهم الحسن بن زيد، و قد صارت كلمه الديلم و اهل كلار و سالوس و رويان على بيعته و قتال سليمان بن عبد الله واحده، فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنا رستم، و جماعه اهل الثغور و رؤساء الديلم: كجايا و لاشام و وهسودان بن جستان، و من اهل رويان عبد الله بن وندامید- و كان عندهم من اهل التأله و التعبد- ثم ناهضوا من فى تلک النواحى من عمال ابن أوس فطردوهم عنها، فلحقوا بابن أوس و سليمان بن عبد الله، و هما بمدينه ساريه، و انضم الى الحسن ابن زيد مع من بايعه من اهل النواحى التى ذكرت، لما بلغهم ظهوره بها

حوزیه جبال طبرستان کما صمغان و فادسبان و لیث بن قباذ، و من اهل السفح خشکجستان بن ابراهیم بن الخلیل بن وندا سفجان، خلا ما کان من سکان جبل فریم، فان رئیسهم کان یومئذ و المتملک علیهم قارن بن شهریار، فانه کان ممتنعا بجبله و اصحابه، فلم ینقد للحسن بن زید و لا-من معه حتی مات میته نفسه، مع موادعه کانت بینهما فی بعض الا-حوال، و مخاتنه و مصاهره کفا من قارن بذلک من فعله عادیه الحسن بن زید و من معه. ثم زحف الحسن بن زید و قواده من اهل النواحی التی ذکرت نحو مدینه آمل، و هی أول مدن طبرستان مما یلی کلار و سالوس من السفح- و اقبل ابن أوس من ساریه إلیها یرید دفعه عنها، فالتقی جیشاهما فی بعض نواحی آمل، و نشبت الحرب بینهم و خالف الحسن بن زید و جماعه ممن معه من اصحابه موضع معرکه القوم الی ناحیه اخری، فدخلوها فاتصل الخبر بدخوله مدینه آمل بابن أوس، و هو مشتغل بحرب من هو فی وجهه من رجال الحسن بن زید، فلم یکن له هم الا النجاء بنفسه و اللحاق بسلیمان بساریه، فلما دخل الحسن بن زید آمل کثف جیشه، و غلظ امره، و انقض الیه کل طالب نهب و مرید فتنه من الصعالیک و الحوزیه و غیرهم، فأقام-فیما حدثت- الحسن بن زید بامل أیاما، حتی جبی الخراج من أهلها، و استعد ثم نهض بمن معه نحو ساریه مریدا سلیمان بن عبد الله، فخرج سلیمان و ابن أوس بمن معهما من جیوشهما، فالتقی الفریقان خارج مدینه ساریه، و نشبت الحرب بینهم، فخالف الوجه الذی التقی فیه الجیشان بعض قواد الحسن بن زید الی وجه آخر من وجوه ساریه، فدخلها برجاله و اصحابه، فانتهی الخبر الی سلیمان بن عبد الله و من معه من الجند، فلم یکن لهم هم غیر النجاه بانفسهم. و لقد حدثنی جماعه من اهل تلک الناحیه و غیرها، ان سلیمان بن عبد الله هرب و ترک اهله و عیاله و ثقله و کل ما کان له بساریه من مال و اثاث و غیر ذلک بغیر مانع و لا دافع، فلم یکن له ناهیه دون جرجان و غلب علی ما کان له و لغیره بها من جنده الحسن بن زید و اصحابه

فاما عیال سلیمان و اهله و اثاثه فانه بلغنی ان الحسن بن زید امر لهم بمرکب حملهم فیه حتی الحقهم بسلیمان و هو بجرجان، و اما ما کان لأصحابه فان من کان مع الحسن بن زید من التبع انتهبه، فاجتمع للحسن بن زید بلحاق سلیمان بن عبد الله بجرجان امره طبرستان کلها. فلما اجتمعت للحسن بن زید طبرستان، و اخرج عنها سلیمان ابن عبد الله و اصحابه وجه الی الری خیلا مع رجل من اهل بیته، یقال له الحسن بن زید، فصار إلیها، فطرد عنها عاملها من قبل الطاهریه، فلما دخل الموجه به من قبل الطالبیین الری هرب منها عاملها، فاستخلف بها رجلا من الطالبیین یقال له محمد بن جعفر، و انصرف عنها، فاجتمعت للحسن بن زید مع طبرستان الری الی حد همذان، و ورد الخبر بذلک علی المستعین، و مدبر امره یومئذ وصیف الترکی، و کاتبه احمد بن صالح بن شیرزاد، و الیه خاتم المستعین و وزارته فوجه اسماعیل بن فراشه فی جمع الی همذان، و امره بالمقام بها و ضبطها الی ان یتجاوز إلیها خیل الحسن بن زید، و ذلک ان ما وراء عمل همذان کان الی محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، و به عماله، و علیه صلاحه. فلما استقر بمحمد بن جعفر الطالبی القرار بالری ظهرت منه-فیما ذکر- امور کرهها اهل الری، فوجه محمد بن طاهر بن عبد الله قائدا له من قبله، یقال له محمد بن میکال- و هو أخو الشاه بن میکال- فی جمع من الخیل و الرجاله الی الری، فالتقی هو و محمد بن جعفر الطالبی، خارج الری، فذکر ان محمد بن میکال اسر محمد بن جعفر الطالبی، و فض جیشه، و دخل الری، فأقام بها، و دعا بها للسلطان، فلم یتطاول بها مکثه حتی وجه الحسن بن زید الیه خیلا، علیها قائد له من اهل اللازر، یقال له واجن فلما صار واجن الی الری خرج الیه محمد بن میکال، فاقتتلا، فهزم واجن و اصحابه محمد بن میکال و جیشه، و التجأ محمد بن میکال الی مدینه الری معتصما بها، فاتبعه واجن و اصحابه حتی قتلوه، و صارت الری الی اصحاب الحسن بن زید فلما کان یوم عرفه من هذه السنه بعد مقتل محمد بن میکال، ظهر بالری احمد بن عیسی بن علی بن حسین الصغیر بن علی بن حسین بن علی بن

ابى طالب رضى الله عنه و ادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب، فصلى احمد بن عيسى باهل الرى صلاه العيد، و دعا للرضا من آل محمد، فحاربه محمد بن على بن طاهر، فهزمه احمد بن عيسى، فصار الى قزوين .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه غضب على جعفر بن عبد الواحد، لأنه كان بعث الى الشاكريه، فزعم وصيف انه افسدهم، فنفى الى البصره لسبع بقين من شهر ربيع الاول. و فيها اسقطت مرتبه من كانت له مرتبه فى دار العامه من بنى اميه، كابن ابى الشوارب و العثمانيين. و اخرج فى هذه السنه من الحبس الحسن بن الافشين. و اجلس فيها العباس بن احمد بن محمد، فعقد لجعفر بن الفضل بن عيسى ابن موسى المعروف ببشاشات على مكه فى جمادى الاولى. و فيها وثب اهل حمص و قوم من كلب-عليهم رجل يقال له عطيف ابن نعمه الكلبى- بالفضل بن قارن أخى مازيار بن قارن، و هو يومئذ عامل السلطان على حمص، فقتلوه فى رجب، فوجه المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير، فشخص موسى من سامرا يوم الخميس لثلاث عشره ليله خلت من شهر رمضان، فلما قرب موسى تلقاه أهلها فيما بينها و بين الرستن، فحاربهم فهزمهم، و افتتح حمص و قتل من أهلها مقتله عظيمه، و أحرقها و اسر جماعه من رؤساء أهلها، و كان عطيف قد لحق بالبدو. و فيها مات جعفر بن احمد بن عمار القاضى يوم الأحد لسبع بقين من شهر رمضان. و فيها مات احمد بن عبد الكريم الجوارى و التيمى قاضى البصره. و فيها ولى احمد بن الوزير قضاء سامرا

و فيها وثبت الشاكريه و الجند بفارس بعبد الله بن إسحاق بن ابراهيم، فانتهبوا منزله، و قتلوا محمد بن الحسن بن قارن، و هرب عبد الله بن إسحاق. و فيها وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وجه بهما اليه من كابل و أصنام و فوائح. و غزا الصائفه فيها بلكاجور. و حج بالناس فى هذه السنه جعفر بن الفضل بشاشات و هو والى مكه.

ص:٢٧٧

ثم دخلت

سنه احدی و خمسین و مائتین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر خبر قتل باغر الترکی

فمما کان فیها من ذلک قتل وصیف و بغا الصغیر باغر الترکی و اضطراب امر الموالی. ذکر الخبر عن سبب قتلهما باغر: ذکر ان سبب ذلک کان ان باغر کان احد قتله المتوکل، فزید لذلک فی ارزاقه، و اقطع قطائع، فکان مما اقطع ضیاع بسواد الکوفه، فتضمن تلک الضیاع التی أقطعها باغر هنالک من کاتب کان لباغر یهودی-رجل من دهاقین باروسما و نهر الملک- بألفی دینار فی السنه، فعدا رجل بتلک الناحیه، یقال له ابن مارمه علی وکیل لباغر هنالک، فتناوله او دس الیه من تناوله، فحبس ابن مارمه، و قید، ثم عمل حتی تخلص من الحبس، فصار الی سامرا، فلقی دلیل بن یعقوب النصرانی و هو یومئذ کاتب بغا الشرابی و صاحب امره، و الیه امر العسکر، یرکب الیه القواد و العمال، لمکانه من بغا و کان ابن مارمه صدیقا لدلیل، و کان باغر احد قواد بغا، فمنع دلیل باغر من ظلم احمد بن مارمه، و انتصف له منه، فاوغر ذلک من فعله بصدر باغر، و باین کل واحد من دلیل و باغر صاحبه بذلک السبب، و باغر شجاع بطل معروف القدر فی الاتراک، یتوقاه بغا و غیره، و یخافون شره. فذکر ان باغر جاء یوم الثلاثاء لاربع بقین من ذی الحجه سنه خمسین و مائتین الی بغا، و بغا فی الحمام، و باغر سکران شدید السکر، و انتظره حتی خرج من الحمام، ثم دخل علیه، فقال له: و الله ما من قتل دلیل بد

ثم سبه، فقال له بغا: لو اردت قتل ابنی فارس ما منعتک، فکیف دلیل النصرانی! و لکن امری و امر الخلافه فی یدیه فتنتظر حتی اصیر مکانه إنسانا، و شانک به ثم وجه بغا الی دلیل یأمره الا یرکب، و قیل: بل تلقاه طبیب لبغا، یقال له ابن سرجویه، فاخبره بالقصه، فرجع الی منزله، فاستخفی، و بعث بغا الی محمد بن یحیی بن فیروز، و کان ابن فیروز یکتب له قبل ذلک، فجعله مکان دلیل، فیوهم باغر انه قد عزل دلیلا، فسکن باغر، ثم اصلح بغا بین دلیل و باغر، و باغر یتهدد دلیلا بالقتل إذا خلا باصحابه، ثم تلطف باغر للمستعین، و لزم الخدمه فی الدار، و کره المستعین مکانه، فلما کان یوم نوبه بغا فی منزله قال المستعین: ای شیء کان الی ایتاخ من الاعمال ؟ فاخبره وصیف، فقال: ینبغی ان تصیروا هذه الاعمال الی ابی محمد باغر، فقال وصیف: نعم، و بلغت القصه دلیلا، فرکب الی بغا فقال له: أنت فی بیتک، و هم فی تدبیر عزلک عن کل اعمالک، فإذا عزلت فما بقاؤک الا ان یقتلوک! فرکب بغا الی دار الخلافه فی الیوم الذی نوبته فی منزله بالعشی، فقال لوصیف: اردت ان تزیلنی عن مرتبتی، و تجیء بباغر فتصیره مکانی، و انما باغر عبد من عبیدی و رجل من اصحابی، فقال له وصیف: ما علمت ما اراد الخلیفه من ذلک فتعاقد وصیف و بغا علی تنحیه باغر من الدار و الاحتیال له، و ارجفوا له انه یؤمر و یضم الیه جیش سوی جیشه، و یخلع علیه، و یجلس فی الدار مجلس بغا و وصیف- و هما یسمیان الأمیرین-و دافعوه بذلک و انما کان المستعین تقرب الیه بذلک لیأمن ناحیته، فأحس هو و من فی ناحیته بالشر، فجمع الیه الجماعه الذین کانوا بایعوه علی قتل المتوکل او بعضها مع غیرهم، فلما جمعهم ناظرهم و وکد البیعه علیهم کما وکدها فی قتل المتوکل، فقالوا: نحن علی بیعتنا، فقال: الزموا الدار حتی نقتل المستعین و بغا و وصیفا، و نجیء بعلی بن المعتصم او بابن الواثق، فنقعده خلیفه حتی یکون الأمر لنا، کما هو لهذین اللذین قد

استوليا على امر الدنيا، و بقينا نحن فى غير شىء، فأجابوه الى ذلك، و انتهى الخبر الى المستعين فبعث الى بغا و وصيف، و ذلك يوم الاثنين، فقال لهما: ما طلبت إليكما ان تجعلانى خليفه، و انما جعلتمانى و اصحابكما، ثم تريدان ان تقتلانى! فحلفا له انهما ما علما بذلك، فاعلمهما الخبر. و قيل: ان امراه لباغر كانت مطلقه منه، سعت الى أم المستعين و الى بغا بذلك، و بكر دليل الى بغا، و حضر وصيف الى منزل بغا و مع وصيف احمد بن صالح كاتبه، فاتفق رأيهم على أخذ باغر و اثنين من الاتراك معه و حبسهم حتى يروا رأيهم فيهم، فاحضروا باغر، فاقبل فى عده حتى دخل الدار الى بغا فذكر عن بشر بن سعيد المرثدى انه قال: كنت حاضرا دخوله، فمنع من الوصول الى بغا و وصيف، و عطف به الى حمام لبغا، و دعى له بالقيود، فامتنع عليهم، فحبسوه فى الحمام، و بلغ ذلك الاتراك فى الهارونى و الكرخ و الدور، فوثبوا على اصطبل السلطان، فأخذوا ما كان فيه من الدواب فانتهبوها و ركبوها، و حضروا الجوسق بالسلاح، فلما امسوا امر وصيف و بغا رشيد بن سعاد اخت وصيف ان يقتل باغر، فأتاه فى عده، فشدخوه بالطبرزينات حتى اسكنوه، فلما علم المستعين باجتماعهم، ركب و وصيف و بغا حراقه، و صاروا الى دار وصيف جميعا، و تراكض الناس يومهم -و هو يوم الثلاثاء و ليلته- بالسلاح جائين و ذاهبين، فقال لهم وصيف: ترفقوا حتى تنظروا، فان ثبتوا على المقاومه رمينا اليهم برأسه فلما انتهى قتله الى الاتراك المشغبه، أقاموا على ما هم عليه من الشغب حتى علموا ان المستعين و بغا و وصيف قد انحدروا الى بغداد، و قد كان وصيف اعطى قوما من المغاربه فرسانا و رجاله السلاح و الرماح، و وجه بهم الى هؤلاء المشغبه، و بعث

الى الشاكريه ان يكونوا على عده ان احتيج اليهم، و سكن الناس عند الظهر، و هدات الأمور، و قد كان عده من قواد الاتراك صاروا الى هؤلاء المشغبين و سالوهم الانصراف، فقالوا: يوق يوق، اى لا لا فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد- و كان احد خلفاء وصيف من الاتراك- انه كان المتولى مخاطبتهم مع عده ممن يعرف التركيه، فاعلموهم ان المستعين و بغا و وصيف قد خرجوا الى بغداد، فأظهروا التندم، و انصرفوا منكسرين، فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الاتراك الى دور دليل ابن يعقوب و دور اهل بيته ممن قرب منه و جيرانه، فانتهبوا ما فيها حتى صاروا الى الخشب و الدرونـدات، و قتلوا ما قدروا عليه من البغال، و انتهبوا علف الدواب و الخمر التى فى خزانه الشراب، و دفع عن دار سلمه بن سعيد النصرانى جماعه كان و كلهم بها، من المصارعين و غيرهم من جيرانهم، و منعوهم من دخول الدار، لانهم أرادوا دار ابراهيم بن مهران النصرانى العسكرى، فدفعوهم عنها، و سلم سلمه و ابراهيم من النهب. و قال فى قتل باغر و الفتنه التى هاجت بسببه بعض الشعراء، ذكر ان قائله احمد بن الحارث اليمامى: لعمرى لئن قتلوا باغرا لقد هاج باغر حربا طحونا

و فر الخليفه و القائدان بالليل يلتمسان السفينا

و صاحوا بميسان ملاحهم فجاءهم يسبق الناظرينا

فالزمهم بطن حراقه و صرت مجاذيفهم سائرينا

و ما كان قدر ابن مارمه فتكسب فيه الحروب الزبونا

و لكن دليل سعى سعيه فاخزى الإله بها العالمينا

فحل ببغداد قبل الشروق فحل بها منه ما يكرهونا

فليت السفينه لم تأتنا و غرقها الله و الراكبينا

ص:٢٨١

و اقبلت الترک و المغربون و جاء الفراغنه الدارعونا

تسیر کرادیسهم فی السلاح یروحون خیلا و رجلا ثبینا

فقام بحربهم عالم بأمر الحروب تولاه حینا

فجدد سورا علی الجانبین حتی احاطهم أجمعینا

و احکم أبوابها المصمتات علی السور یحمی بها المستعینا

و هیأ مجانیق خطاره تفیت النفوس و تحمی العرینا

و عبی فروضا و جیشیه ألوف ألوف إذ تحسبونا

و عبی المجانیق منظومه علی السور حتی اغار العیونا

فذکر انهم لما قدموا بغداد اعتل ابن مارمه، فعاده دلیل بن یعقوب، فقال له: ما سبب علتک؟ قال: عقر القید انتقض علی، فقال دلیل: لئن عقرک القید، لقد نقضت الخلافه، و بعثت فتنه و مات ابن مارمه فی تلک الأیام، فقال ابو علی الیمامی الحنفی فی شخوص المستعین الی بغداد: ما زال الا لزوال ملکه و حتفه من بعده و هلکه

و منع الاتراک الناس من الانحدار الی بغداد، فذکر انهم أخذوا ملاحا قد اکری سفینته، فضربوه مائتی سوط، و صلبوه علی دقل سفینته، فامتنع اصحاب السفن من الانحدار الا سرا او بمؤنه ثقیله.

وقوع الفتنه ببغداد بین أهلها و بین جند السلطان

و فی هذه السنه هاجت الفتنه و وقعت الحرب بین اهل بغداد و جند السلطان الذین کانوا بسامرا، فبایع کل من کان بسامرا منهم المعتز، و اقام من ببغداد منهم علی الوفاء ببیعه المستعین. ذکر الخبر عن سبب هیج هذه الفتنه، و سبب بیعه من کان بسامرا من الجند المعتز و خلعهم المستعین، و نصبهم الحرب لمن اقام علی الوفاء ببیعته:

ص:۲۸۲

قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل موافاه المستعين و شاهك الخادم و وصيف و بغا و احمد بن صالح بن شيرزاد بغداد، و كانت موافاتهم إياها يوم الأربعاء لثلاث ساعات مضين من النهار لاربعه ايام-و قيل لخمسه ايام-خلون من المحرم من هذه السنه، فلما وافاها، نزل المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر فى داره، ثم وافى بغداد خليفه لوصيف على اعماله، يعرف بسلام، فاستعلم ما عنده، ثم انصرف راجعا الى منزله بسامرا، فوافى القواد خلا جعفر الخياط و سليمان بن يحيى بن معاذ بغداد مع جله الكتاب و العمال و بنى هاشم، ثم وافى بعد ذلك من قواد الاتراك الذين فى ناحيه وصيف كلباتكين القائد و طيغج الخليفه، تركى، و ابن عجوز الخليفه، نسائى، و ممن فى ناحيه بغا بايكباك القائد من غلمان الخدمه مع عده من خلفاء بغا. و كان-فيما ذكر-وجه اليهم وصيف و بغا قبل قدومهم رسولا، يأمرانهم ان يصيروا إذا قدموا بغداد الى الجزيره التى حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر، و لا يصيروا الى الجسر، فيرعبوا العامه بدخولهم ففعلوا و صاروا الى الجزيره، فنزلوا عن دوابهم، فوجهت اليهم زواريق حتى عبروا فيها، فصعد كلباتكين و بايكباك و القواد من اهل الدور و ارناتجور التركى، فدخلوا على المستعين، فرموا بانفسهم بين يديه، و جعلوا مناطقهم فى أعناقهم تذللا و خضوعا، و كلموا المستعين و سألوه الصفح عنهم و الرضا، فقال لهم: أنتم اهل بغى و فساد و استقلال للنعم، ا لم ترفعوا الى فى أولادكم، فالحقتهم بكم، و هم نحو من الفى غلام، و فى بناتكم فأمرت بتصييرهن فى عداد المتزوجات و هن نحو من اربعه آلاف امراه فى المدركين و المولودين! و كل هذا قد أجبتكم اليه، و أدررت لكم الأرزاق حتى سبكت لكم آنيه الذهب و الفضه، و منعت نفسى لذتها و شهوتها، كل ذلك اراده لصلاحكم و رضاكم، و أنتم تزدادون بغيا و فسادا و تهددا و ابعادا! فتضرعوا، و قالوا: قد أخطأنا، و امير المؤمنين الصادق فى كل قوله، و نحن

نسأله العفو عنا و الصفح عن زلتنا! فقال المستعين: قد صفحت عنكم و رضيت، فقال له بايكباك: فان كنت قد رضيت عنا و صفحت، فقم فاركب معنا الى سامرا، فان الاتراك ينتظرونك، فأومأ محمد بن عبد الله الى محمد بن ابى عون، فلكز فى حلق بايكباك و قال له محمد بن عبد الله: هكذا يقال لأمير المؤمنين، قم فاركب معنا! فضحك المستعين من ذلك و قال: هؤلاء قوم عجم، ليس لهم معرفه بحدود الكلام و قال لهم المستعين، تصيرون الى الى سامرا، فان أرزاقكم داره عليكم، و انظر فى امرى هاهنا و مقامى. فانصرفوا آيسين منه، و اغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله، و أخبروا من وردوا عليه من الاتراك خبرهم، و خالفوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه و الاستبدال به، و اجمع رأيهم على اخراج المعتز و البيعه له، و كان المعتز و المؤيد فى حبس فى الجوسق فى حجره صغيره، مع كل واحد منهما غلام يخدمه، موكل بهم رجل من الاتراك يقال له عيسى خليفه بليار و معه عده من الأعوان، فاخرجوا المعتز من يومهم، فأخذوا من شعره، و قد كان بويع له بالخلافه، و امر للناس برزق عشره اشهر للبيعه، فلم يتم المال، فأعطوا شهرين لقله المال عندهم. و كان المستعين خلف بسامرا فى بيت المال مما كان طلمجور و اساتكين القائدان قدما به من ناحيه الموصل من مال الشام نحوا من خمسمائه الف دينار، و فى بيت مال أم المستعين قيمه الف الف دينار، و فى بيت مال العباس ابن المستعين قيمه ستمائه الف دينار، فذكر ان نسخه البيعه التى أخذت: بسم الله الرحمن الرحيم تبايعون عبد الله الامام المعتز بالله امير المؤمنين بيعه طوع و اعتقاد، و رضا و رغبه و اخلاص من سرائركم، و انشراح من صدوركم، و صدق من نياتكم، لا ـ مكرهين و لا مجبرين، بل مقرين عالمين بما فى هذه البيعه و تأكيدها من تقوى الله و ايثار طاعته، و اعزاز حقه و دينه، و من عموم صلاح عباد الله و اجتماع الكلمه، و لم الشعث، و سكون الدهماء، و امن

العواقب، و عز الأولياء، و قمع الملحدين، على ان أبا عبد الله المعتز بالله عبد الله و خليفته المفترض عليكم طاعته و نصيحته و الوفاء بحقه و عهده، لا تشكون و لا تدهنون، و لا تميلون و لا ترتابون، و على السمع و الطاعه، و المشايعه و الوفاء، و الاستقامه و النصيحه فى السر و العلانيه، و الخفوف و الوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله ابو عبد الله الامام المعتز بالله امير المؤمنين، من موالاه اوليائه، و معاداه اعدائه، من خاص و عام، و قريب و بعيد، متمسكين ببيعته بوفاء العقد و ذمه العهد، سرائركم فى ذلك كعلانيتكم، و ضمائركم فيه كمثل السنتكم، راضين بما يرضى به امير المؤمنين بعد بيعتكم هذه على انفسكم، و تاكيدكم إياها فى أعناقكم صفقه، راغبين طائعين، عن سلامه من قلوبكم و اهوائكم و نياتكم، و بولايه عهد المسلمين لإبراهيم المؤيد بالله أخى امير المؤمنين، و على الا تسعوا فى نقض شىء مما أكد عليكم، و على الا يميل بكم فى ذلك مميل عن نصره و اخلاص و موالاه، و على الا تبدلوا و لا تغيروا، و لا يرجع منكم راجع عن بيعته و انطوائه على غير علانيته، و على ان تكون بيعتكم التى أعطيتموها بالسنتكم و عهودكم بيعه يطلع الله من قلوبكم على اجتبائها و اعتمادها. و على الوفاء بذمه الله فيها، و على إخلاصكم فى نصرتها و موالاه أهلها، لا يشوب ذلك منكم نفاق و لا ادهان و لا تأول، حتى تلقوا الله موفين بعهده، مؤدين حقه عليكم، غير مستريبين و لا ناكثين، إذ كان الذين يبايعون منكم امير المؤمنين بيعه خلافته و ولايه العهد من بعده لإبراهيم المؤيد بالله أخى امير المؤمنين: « إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اَللّٰهَ يَدُ اَللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِمٰا عٰاهَدَ عَلَيْهُ اَللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً. » عليكم بذلك و بما اكدت عليكم به هذه البيعه فى أعناقكم، و أعطيتم بها من صفقه ايمانكم، و بما اشترط عليكم من وفاء و نصره، و موالاه و اجتهاد و عليكم عهد الله ان عهده كان مسئولا، و ذمه الله عز و جل و ذمه محمد ص، و ما أخذ الله على انبيائه و رسله، و على احد من عباده من مواكيده و مواثيقه،

ان تسمعوا ما أخذ عليكم فى هذه البيعه و لا تبدلوا و لا تميلوا، و ان تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تمسک اهل الطاعه بطاعتهم، و ذوى الوفاء و العهد بوفائهم، و لا يلفتكم عن ذلک هوى و لا ميل، و لا يزيغ قلوبكم فتنه او ضلاله عن هدى، باذلين فى ذلک انفسكم و اجتهادكم، و مقدمين فيه حق الدين و الطاعه و الوفاء بما جعلتم على انفسكم، لا يقبل الله منكم فى هذه البيعه الا الوفاء بها. فمن نكث منكم ممن بايع امير المؤمنين و ولى عهد المسلمين أخا امير المؤمنين هذه البيعه على ما أخذ عليكم، مسرا او معلنا، مصرحا او محتالا او متأولا، و ادهن فيما اعطى الله من نفسه، و فيما أخذ عليه من مواثيق الله و عهوده، و زاغ عن السبيل التى يعتصم بها أولو الرأى، فكل ما يملک كل واحد منكم ممن ختر فى ذلک منكم عهده، من مال او عقار او سائمه او زرع او ضرع صدقه على المساكين فى وجوه سبيل الله، محبوس محرم عليه ان يرجع شيئا من ذلک الى ماله، عن حيله يقدمها لنفسه، او يحتال له بها، و ما أفاد فى بقيه عمره من فائده مال يقل خطرها او يجل، فذلک سبيلها، الى ان توافيه منيته، و ياتى عليه اجله و كل مملوک يملكه اليوم و الى ثلاثين سنه، ذكر او أنثى، احرار لوجه الله، و نساؤه يوم يلزمه فيه الحنث و من يتزوج بعدهن الى ثلاثين سنه طوالق طلاق الحرج، لا يقبل الله منه الا الوفاء بها، و هو برىء من الله و رسوله، و الله و رسوله منه بريئان، و لا قبل الله منه صرفا و لا عدلا، و الله عليكم بذلک شهيد، و لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم، و حسبنا الله و نعم الوكيل. و احضر-فيما ذكر- البيعه ابو احمد بن الرشيد و به النقرس محمولا-فى محفه، فامر بالبيعه فامتنع، و قال للمعتز: خرجت إلينا خروج طائع فخلعتها، و زعمت انک لا تقوم بها، فقال المعتز: ا كرهت على ذلک و خفت السيف فقال ابو احمد: ما علينا انک اكرهت، و قد بايعنا هذا الرجل، فتريد ان نطلق نساءنا، و نخرج من أموالنا، و لا ندرى ما يكون! ان تركتنى على امرى حتى يجتمع الناس، و الا فهذا السيف فقال المعتز اتركوه، فرد الى منزله من غير بيعه

و كان ممن بايع ابراهيم الديرج و عتاب بن عتاب، فهرب فصار الى بغداد و اما الديرج فخلع عليه، و اقر على الشرطه، و خلع على سليمان بن يسار الكاتب، و صير على ديوان الضياع، و اقام يومه يأمر و ينهى و ينفذ الاعمال، ثم توارى فى الليل، و صار الى بغداد و لما بايع الاتراك المعتز ولى عماله، فولى سعيد بن صالح الشرطه، و جعفر ابن دينار الحرس، و جعفر بن محمود الوزاره، و أبا الحمار ديوان الخراج، ثم عزل و جعل مكانه محمد بن ابراهيم منقار، و ولى ديوان جيش الاتراك المعروف بابى عمر كاتب سيما الشرابى، و ولى مقلدا كيد الكلب أخا ابى عمر بيوت الأموال و إعطاء الاتراك و المغاربه و الشاكريه، و ولى بريد الافاق و الخاتم سيما الساربانى، و استكتب أبا عمر، فكان فى حد الوزاره. و لما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر البيعه للمعتز و توجيهه العمال، امر بقطع الميره عن اهل سامرا، و كتب الى مالك بن طوق فى المصير الى بغداد هو و من معه من اهل بيته و جنده، و الى نجوبه بن قيس و هو على الأنبار فى الاحتشاد و الجمع، و الى سليمان بن عمران الموصلى فى جمع اهل بيته و منع السفن او شىء من الميره ان ينحدر الى سامرا، و منع ان يصعد شىء من الميره من بغداد الى سامرا، و أخذت سفينه فيها أرز و سقط، فهرب الملاح منها و بقيت السفينه حتى غرقت، و امر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحصين بغداد، فتقدم فى ذلك، فادير عليها السور من دجله من باب الشماسيه الى سوق الثلاثاء حتى اورده دجله و من دجله من باب قطيعه أم جعفر، حتى اورده قصر حميد بن عبد الحميد، و رتب على كل باب قائدا فى جماعه من اصحابه و غيرهم و امر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران فى الجانبين جميعا و مظلات يأوى إليها الفرسان فى الحر و الامطار، فبلغت النفقه-فيما ذكر-على السورين و حفر الخنادق و المظلات ثلاثمائه الف دينار و ثلاثين الف دينار، و جعل على باب الشماسيه خمس شداخات بعرض الطريق، فيها

العوارض و الألواح و المسامير الطوال الظاهره، و جعل من خارج الباب الثانى باب معلق بمقدار الباب ثخين، قد البس بصفائح الحديد، و شد بالحبال كى ان وافى احد ذلك الباب ارسل عليه الباب المعلق، فقتل من تحته و جعل على الباب الداخل عراده، و على الباب الخارج خمسه مجانيق كبار، و فيها واحد كبير سموه الغضبان، و ست عرادات ترمى بها الى ناحيه رقه الشماسيه، و صير على باب البردان ثمانى عرادات، فى كل ناحيه اربع، و اربع شداخات و كذلك على كل باب من أبواب بغداد فى الجانب الشرقى و الغربى، و جعل على كل باب من أبوابها قوادا برجالهم و جعل لكل باب من أبوابها دهليزا بسقائف تسع مائه فارس و مائه راجل، و لكل منجنيق و عراده رجالا مرتبين يمدون بحباله و راميا يرمى إذا كان القتال و فرض فروضا ببغداد و مر قوم من اهل خراسان قدموا حجاجا، فسألوا المعونه على قتال الاتراك. فأعينوا و امر محمد بن عبد الله بن طاهر ان يفرض من العيارين فرض، و ان يجعل عليهم عريف، و يعمل لهم تراس من البوارى المقيره، و ان يعمل لهم مخال تملا حجاره ففعل ذلك و تولى-فيما ذكر-عمل البوارى المقيره محمد بن ابى عون و كان الرجل منهم يقوم خلف الباريه فلا يرى منها. عملت نسائجات، انفق عليها زياده على مائه دينار، و كان العريف على اصحاب البوارى المقيره من العيارين رجلا يقال له ينتويه و كان الفراغ من عمل السور يوم الخميس لسبع بقين من المحرم. و كتب المستعين الى عمال الخراج بكل بلده و موضع ان يكون حملهم ما يحملون من الأموال الى السلطان الى بغداد، و لا يحملون الى سامرا شيئا، و الى عمال المعاون فى رد كتب الاتراك و امر بالكتاب الى الاتراك و الجند الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعه المعتز و مراجعه الوفاء ببيعتهم اياه، و يذكرهم أياديه عندهم، و ينهاهم عن معصيته و نكث بيعته، و كان كتابه بذلك الى سيما الشرابى

ثم جرت بين المعتز و محمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات و مراسلات، يدعو المعتز محمدا الى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافه و خلع المستعين، و يذكره ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد و عقد الخلافه، و دعوه محمد بن عبد الله المعتز الى ما عليه من الأوبه الى طاعه المستعين، و احتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعوه اليه من ذلك بما يراه حجه له، تركت ذكرها كراهه الإطاله بذكرها. و امر محمد بن عبد الله بكسر القناطر و بثق المياه بطسوج الأنبار و ما قرب منه من طسوج بادوريا، ليقطع طريق الاتراك حين تخوف من ورودهم الأنبار. و كان الذى تولى ذلك نجوبه بن قيس و محمد بن حمد بن منصور السعدى. و بلغ محمد بن عبد الله توجيه الاتراك لاستقبال الشمسه التى كانت مع البينوق الفرغانى من يحميها من اصحابه فوجه محمد ليله الأربعاء لعشر بقين من المحرم خالد بن عمران و بندار الطبرى الى ناحيه الأنبار. ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس، فصادفوا البينوق و من معه من الاتراك و المغاربه، و طالبهم خالد و بندار بالشمسه، فصار البينوق و اصحابه مع خالد و بندار الى بغداد الى المستعين و كان محمد بن الحسن بن جيلويه الكردى يتولى معونه عكبراء، و كان على الراذان رجل من المغاربه قد اجتمع عنده مال، فتوجه اليه ابن جيلويه، و دعاه الى حمل مال الناحيه، فامتنع عليه، و نصب له الحرب، فاسر ابن جيلويه المغربى، و حمله الى باب محمد بن عبد الله، و معه من مال الناحيه اثنا عشر الف دينار و ثلاثون الف درهم، فامر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشره آلاف درهم و كتب كل واحد من المستعين و المعتز الى موسى بن بغا، و هو مقيم باطراف الشام قرب الجزيره- و كان خرج الى حمص لحرب أهلها-يدعوه الى نفسه، و بعث كل واحد منهما اليه بعده الويه يعقدها لمن أحب، و يأمره المستعين بالانصراف الى مدينه السلام، و يستخلف على عمله من راى فانصرف

الى المعتز و صار معه و قدم عبد الله بن بغا الصغير بغداد على ابيه، و كان قد تخلف بسامرا حين خرج أبوه منها مع المستعين، و صار الى المستعين، فاعتذر اليه و قال لأبيه: انما قدمت إليك لاموت تحت ركابك و اقام ببغداد أياما، ثم استاذن ليخرج الى قريه بقرب بغداد على طريق الأنبار، فاذن له، فأقام فيها الى الليل، ثم هرب من تحت ليلته، فمضى فى الجانب الغربى الى سامرا مجانبا لأبيه، و ممالئا عليه، و اعتذر الى المعتز من مصيره الى بغداد، و اخبره انه انما صار إليها ليعرف اخبارهم، و ليصير اليه فيعرفه صحتها فقبل ذلك منه، و رده الى خدمته. و ورد الحسن بن الافشين بغداد، فخلع عليه المستعين، و ضم اليه من الاشروسنيه و غيرهم جماعه كثيره، و زاد فى ارزاقه سته عشر الف درهم فى كل شهر. و لم يزل اسد بن داود سياه مقيما بسامرا، حتى هرب منها، فذكر ان الاتراك بعثوا فى طلبه الى ناحيه الموصل و الأنبار و الجانب الغربى فى كل ناحيه خمسين فارسا، فوافى مدينه السلام، فدخل على محمد بن عبد الله، فضم اليه من اصحاب ابراهيم الديرج مائه فارس و مائتى راجل، و وكله بباب الأنبار مع عبد الله بن موسى بن ابى خالد. و عقد المعتز لأخيه ابى احمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنه-و هى سنه احدى و خمسين و مائتين-على حرب المستعين و ابن طاهر، و ولاه ذلك، و ضم اليه الجيش، و جعل اليه الأمر و النهى، و جعل التدبير الى كلباتكين التركى، فعسكر بالقاطول فى خمسه آلاف من الاتراك و الفراغنه و الفين من المغاربه، و ضم المغاربه الى محمد بن راشد المغربى، فوافوا عكبراء ليله الجمعه لليله بقيت من المحرم، فصلى ابو احمد، و دعا للمعتز بالخلافه، و كتب بذلك نسخا الى المعتز، فذكر جماعه من اهل عكبراء انهم رأوا الاتراك و المغاربه و سائر اتباعهم، و هم على خوف شديد، يرون ان محمد بن

عبد الله قد خرج اليهم فسبقهم الى حربهم، و جعلوا ينتهبون القرى ما بين عكبراء و بغداد و اوانا و سائر القرى من الجانب الغربى، تخوفا على انفسهم و خلوا عن الغلات و الضياع، فخربت الضياع، و انتهبت الغلات و الأمتعه و هدمت المنازل، و سلب الناس فى الطريق. و لما وافى ابو احمد عكبراء و من معه خرج جماعه من الاتراك الذين كانوا مع بغا الشرابى بمدينه السلام من مواليه و المضمومين اليه، فهربوا ليلا، فاجتازوا بباب الشماسيه، و كان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب، و لم يعلم بخبرهم، و بلغ محمد بن عبد الله ذلك، فانكره عليه و عنفه، و تقدم فى حفظ الأبواب و حراستها و النفقه على من يتولاها. و لما وافى الحسن بن الافشين مدينه السلام و كل بباب الشماسيه. ثم وافى ابو احمد و عسكره الشماسيه ليله الأحد لسبع خلون من صفر، و معه كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدى، و صاحب خبر العسكر من قبل المعتز الحسن بن عمرو بن قماش و من قبله، صاحب خبر له يقال له جعفر بن احمد البناتى، يعرف بابن الخبازه، فقال رجل من البصريين كان فى عسكره و يعرف بباذنجانه: يا بنى طاهر أتتكم جنود الله و الموت بينها منثور

و جيوش امامهن ابو احمد نعم المولى و نعم النصير

و لما صار ابو احمد بباب الشماسيه ولى المستعين الحسين بن اسماعيل باب الشماسيه، و صير من هناك من القواد تحت يده، فلم يزل مقيما هناك مده الحرب الى ان شخص الى الأنبار، فولى مكانه ابراهيم بن إسحاق بن ابراهيم، و لثلاث عشره مضت من صفر، صار الى محمد بن عبد الله جاسوس له، فاعلمه ان أبا احمد قد عبى قوما يحرقون ظلال الاسواق من جانبى بغداد، فكشطت فى ذلک اليوم

و ذكر ان محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المنجم و الحسين بن اسماعيل، و امرهما ان يخرجا من الجانب الغربى، و ان يرتفعا حتى يجاوزا عسكر ابى احمد و يحزرا: كم فى عسكره؟ فزعم محمد بن موسى انه حزرهم الفى انسان، معهم الف دابه، فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الاتراك الى باب الشماسيه، فوقفوا بالقرب منه، فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال و بندار الطبرى فيمن معهم، و عزم على الركوب لمقاتلتهم، فانصرف اليه الشاه، فاعلمه انه وافى بمن معه باب الشماسيه. فلما عاين الاتراك الاعلام و الرايات و قد اقبلت نحوهم انصرفوا الى معسكرهم، فانصرف الشاه و الحسين، و ترك محمد الركوب يومئذ. فلما كان يوم الثلاثاء لإحدى عشره ليله خلت من صفر عزم محمد بن عبد الله على توجيه الجيوش الى القفص ليعرض جنده، هنالك، و يرهب بذلك الاتراك، و ركب معه وصيف و بغا فى الدروع، و على محمد درع، و فوق الدرع صدره من درع طاهر، و عليه ساعد حديد، و مضى معه بالفقهاء و القضاه، و عزم على دعائهم الى الرجوع عما هم عليه من التمادى فى الطغيان و اللجاج و العصيان، و بعث يبذل لهم الامان على أن يكون أبو عبد الله ولى العهد بعد المستعين، فإن قبلوا الأمان و إلا باكرهم بالقتال يوم الأربعاء لاثنتى عشره ليله تخلو من صفر، فمضى نحو باب قطربل، فنزل على شاطئ دجله هو و وصيف و بغا، و لم يمكنه التقدم لكثره الناس، و عارضهم من جانب دجله الشرقى محمد بن راشد المغربى. ثم انصرف محمد، فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلس و علك القائد و من معهما من القواد، يعلمونه ان القوم قد دنوا منهم، و انهم قد رجعوا الى عسكرهم الى رقه الشماسيه، فنزلوا و ضربوا مضاربهم فأرسل اليهم الا تبدءوهم، و ان قاتلوكم فلا تقاتلوهم، و ادفعوهم اليوم فوافى باب الشماسيه اثنا عشر فارسا من عسكر الاتراك- و كان على باب الشماسيه

باب و سرب، و على السرب باب، فوقف الاثنا عشر الفارس بإزاء الباب، و شتموا من عليه، و رموا بالسهام، و من باب الشماسيه سكوت عنهم، فلما أكثروا امر علك صاحب المنجنيق ان يرميهم، فرماهم فأصاب منهم رجلا فقتله، فنزل اصحابه اليه، فحملوه و انصرفوا الى عسكرهم بباب الشماسيه. و قدم عبد الله بن سليمان خليفه وصيف التركى الموجه الى طريق مكه لضبط الطريق مع ابى الساج فى ثلاثمائه رجل من الشاكريه، فدخل على محمد بن عبد الله، فخلع عليه خمس خلع، و على آخر ممن معه اربع خلع. و دخل أيضا فى هذا اليوم رجل من الاعراب من اهل الثعلبيه يطلب الفرض معه خمسون رجلا، و ورد الشاكريه القادمون من سامرا من قيادات شتى، و هم اربعون رجلا، فامر باعطائهم و انزالهم فأعطوا. و وافى الاتراك فى هذا اليوم باب الشماسيه، فرموا بالسهام و المنجنيق و العرادات، و كان بينهم قتلى و جرحى كثير، و كان الأمير الحسين بن اسماعيل لمحاربتهم، ثم أمد بأربعمائه رجل من الملطيين مع رجل يعرف بابى السنا الغنوى و هو ابن اخت الهيثم الغنوى، ثم امدهم بقوم من الاعراب نحو من ثلاثمائه رجل، و حمل فى هذا اليوم من الصلات لمن ابلى فى الحرب. خمسه و عشرين الف درهم، و اطوقه و اسوره من ذهب، فصار ذلك الى الحسين ابن اسماعيل و عبد الرحمن بن الخطاب و علك و يحيى بن هرثمه و الحسن بن الافشين و صاحب الحرب الحسين بن اسماعيل، فكان الجرحى من اهل بغداد اكثر من مائتى انسان، و القتلى عده، و كذلك الجراحات فى الاتراك و القتلى اكثرهم بالمجانيق، و انهزم اكثر عامه اهل بغداد، وثبت اصحاب البوارى و انصرفوا جميعا، و هم فى القتلى و الجرحى شبيه بالسواء، و جرح من هؤلاء -فيما ذكر-مائتان، و من هؤلاء مائتان، و قتل جماعه من الفريقين. و جاء كردوس من الفراغنه و الاتراك فى هذا اليوم الى باب خراسان من

الجانب الشرقی لیدخلوا منه، و اتی الصریخ محمد بن عبد الله، وثبت لهم المبیضه و الغوغاء فردوهم و قد کان محمد امر ان یمخر تلک الناحیه، فلما أرادوا الانصراف، و حلت عامه دوابهم، و نجا اکثرهم، احضر الاتراک منجنیقا، فغلبهم الغوغاء علیه و المبیضه، و کسروا قائمه من قوائمه، و قتل اثنان من الشاشیه من الحجاج، و امر بحمل الاجر من قصر الطین و تلک الناحیه الی باب الشماسیه، و فتحوا باب الشماسیه، و اخرجوا الی الاجر من لقطه، و ردوه الی هذا الجانب من السور. و کان محمد بن عبد الله اتصل به ان جماعه من الاتراک قد صاروا الی ناحیه النهروان، فوجه قائدین من قواده یقال لهما عبد الله بن محمود السرخسی و یحیی بن حفص المعروف بحبوس فی خمسمائه من الفرسان و الرجاله الی هذه الناحیه، ثم اردفهم بسبعمائه رجل أیضا، و امرهم بالمقام هناک، و منع من اراده من الاتراک، فتوجه آخرهم الی هذه الناحیه یوم الجمعه لسبع خلون من صفر. فلما کان لیله الاثنین لثلاث عشره بقیت من صفر، صار قوم من الاتراک الی النهروان، فخرج جماعه ممن کان مع عبد الله بن محمود، فرجعوا هرابا، و أخذت دوابهم، و انصرف من نجا منهم الی مدینه السلام مفلولین، و قتل زهاء خمسین رجلا، و أخذوا ستین دابه، و عده من البغال قد کانت جاءت من ناحیه حلوان علیها الثلج، فوجهوا بها الی سامرا، و وجهوا برءوس من قتلوا من الجند، فکانت أول رءوس وافت فی تلک الحرب سامرا. و انصرف عبد الله بن محمود مفلولا فی شرذمه، و صار طریق خراسان فی أیدی الاتراک، و انقطع الطریق من بغداد الی خراسان. و کان اسماعیل بن فراشه وجه الی همذان للمقام بها، فکتب الیه بالانصراف، فانصرف، فاعطی هو و اصحابه استحقاقهم

و وجه المعتز عسكرا من الاتراک و المغاربه و الفراغنه و من هو فی عدادهم. و علی الاتراک و الفراغنه الدرغمان الفرغانی، و علی المغاربه ربله المغربی، فساروا الی مدینه السلام من الجانب الغربی، فجازوا قطربل الی بغداد، و ضربوا عسکرهم بین قطربل و قطیعه أم جعفر، و ذلک عشیه الثلاثاء لاثنتی عشره لیله بقیت من صفر فلما کان یوم الأربعاء من غد هذه اللیله، وجه محمد بن عبد الله بن طاهر الشاه بن میکال من باب القطیعه و بندارا و خالد بن عمران فیمن معهم من اصحابهم من الفرسان و الرجاله فصافهم الشاه و اصحابه، فتراموا بالحجاره و السهام، و الجئوا الشاه الی مضیق عند باب القطیعه، و کثر المبیضه من اهل بغداد، ثم حمل الشاه و المبیضه حمله واحده أزالوا بها الاتراک و المغاربه و من معهم عن موضعهم، و حمل علیهم المبیضه، و اصحروا بهم، و حمل علیهم الطبریه فخالطوهم، و خرج علیهم بندار و خالد بن عمران من الکمین، و کانوا کمنوا فی ناحیه قطربل، فوضعوا فی اصحاب ابی احمد الاتراک منهم و غیرهم السیف، فقتلوهم ابرح قتل، فلم یفلت منهم الا القلیل، و انتهب المبیضه عسکرهم و ما کان فیه من المتاع و الأهل و الاثقال و المضارب و الخرثی، فکل من افلت منهم من السیف رمی بنفسه فی دجله لیعبر الی عسکر ابی احمد، فأخذه اصحاب الشبارات، و کانت الشبارات قد شحنت بالمقاتله-فقتلوا و أسروا، و جعل القتلی و الرءوس من الاتراک و المغاربه و غیرهم فی الزواریق، فنصبت بعضها فی الجسرین، و علی باب محمد بن عبد الله، فامر محمد بن عبد الله لمن ابلی فی هذا الیوم بالأسوره، فسور قوم کثیر من الجند و غیرهم، فطلب المنهزمه، فبلغ بعضهم اوانا، و بلغ بعضهم ناحیه عسکر ابی احمد عبر دجله، و بعضهم نفذ الی سامرا. و ذکر ان عسکر الاتراک یوم هزموا بباب القطیعه کانوا اربعه آلاف، فقتل منهم یوم الوقعه هنالک الفان، و کان وضع فیهم بالسیف من باب

القطيعه الى القفص، فقتلوا من قتلوا، و غرق من غرق، و اسر منهم جماعه، فخلع محمد بن عبد الله على بندار اربع خلع ملحم، و وشى و سواد و خز، و طوقه طوقا من ذهب، و خلع على ابى السنا اربع خلع، و على خالد بن عمران و جميع القواد، كل رجل اربع خلع و كان انصرافهم من الوقعه مع المغرب، و سخرت البغال، و أخذ لها الجواليق لتحمل فيها الرءوس الى بغداد. و كان كل من وافى دار محمد برأس تركى او مغربى اعطوه خمسين درهما، و كان اكثر ذلک العمل للمبيضه و العيارين، ثم وافى عيار و بغداد قطربل، فانتهبوا ما تركه الاتراک من متاع اهل قطربل و أبواب دورهم، فوجه محمد فى آخر هذا اليوم أخاه أبا احمد عبيد الله بن عبد الله و المظفر بن سيسل فى اثر المنهزمين حياطه لأهل بغداد، لأنه لم يامن رجعتهم عليه فبلغا القفص، و انصرفا سالمين، و زعجا من اقام من الرجاله و العيار بن بناحيه قطربل، و أشير على محمد بن عبد الله ان يتبعهم بعسكر فى اليوم الثانى و فى تلک الليله، ليوغل فى آثارهم، فأبى ذلک و لم يتبع موليا، و لم يأمر ان يجهز على جريح، و قبل أمان من استامن، و امر سعيد بن حميد فكتب كتابا يذكر فيه هذه الوقعه، فقرئ على اهل بغداد فى مسجد جامعها، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فالحمد لله المنعم فلا يبلغ احد شكر نعمته، و القادر فلا يعارض فى قدرته، و العزيز فلا يغالب فى امره، و الحكم العدل فلا يرد حكمه، و الناصر فلا يكون نصره الا للحق و اهله، و المالک لكل شىء فلا يخرج احد عن امره، و الهادى الى الرحمه فلا يضل من انقاد لطاعته، و المقدم اعذاره ليظاهر به حجته، الذى جعل دينه لعباده رحمه، و خلافته لدينه عصمه، و طاعه خلفائه فرضا واجبا على كافه الامه، فهم المستحفظون فى ارضه على

ما بعث به رسله، و امناؤه على خلقه فيما دعاهم اليه من دينه، و الحاملون لهم على منهاج حقه، لئلا يتشعب بهم الطريق الى المخالفه لسبيله، و الهادى لهم الى صراطه، ليجمعهم على الجاده التى ندب إليها عباده الذين بهم يحمى الدين من الغواه و المخالفين، محتجين على الأمم بكتاب الله الذى استعملهم به، و دعا الامه بحق الله الذى اختارهم له، ان جاهدوا كانت حجه الله معهم، و ان حاربوا حكم بالنصر لهم، و ان بغاهم عدو كانت كفايه الله حائله دونهم و معقلا لهم، و ان كادهم كائد فالله من وراء عونهم، نصبهم الله لاعزاز دينه، فمن عاداهم فإنما عادى الدين الذى اعزه و حرسه بهم، و من ناواهم فإنما طعن على الحق الذى يكلؤه بحراستهم، جيوشهم بالنصر و العز منصوره، و كتائبهم بسلطان الله من عدوهم محفوظه، و ايديهم عن دين الله دافعه، و أشياعهم بتناصرهم فى الحق عاليه، و احزاب اعدائهم ببغيهم مقموعه، و حجتهم عند الله و عند خلقه داحضه، و وسائلهم الى النصر مردوده، تجمعهم مواطن التحاكم، و احكام الله بخذلانهم واقعه، و اقداره بإسلامهم الى اوليائه جاريه، و عاداتهم فى الأمم السالفه و القرون الخاليه ماضيه، ليكون اهل الحق على ثقه من انجاز سابق الوعد، و اعداؤه محجوبون بما قدم اليهم من الإنذار، معجله لهم نقمه الله بأيدى اوليائه، معد لهم العذاب عند ربهم، و الخزى موصول بنواصيهم فى دنياهم، و عذاب الآخره من ورائهم و ما الله بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ . و صلى الله على نبيه المصطفى، و رسوله المرتضى، و المنقذ من الضلاله الى الهدى، صلاه تامه ناميه بركاتها، دائمه اتصالها، و سلم تسليما. و الحمد لله تواضعا لعظمته، و الحمد لله إقرارا بربوبيته، و الحمد لله اعترافا بقصور اقصى منازل الشكر عن ادنى منزله من منازل كرامته و الحمد لله الهادى الى حمده، و الموجب به مزيده، و المحصى به عوائد إحسانه، حمدا يرضاه و يتقبله، و يوجب طوله و افضاله و الحمد لله الذى حكم بالخذلان على من

بغی علی اهـل دینه، و سـبق و عـده بالنصـر لمن بغی علیه من انصـار حقه. و انزل بـذلک کتابه العزیز، موعظه للباغین، فان اقلعوا کانت التذکره نافعه لهم، و الحجه عند الله لمن قام بها فیهم، ثم اوجب بعد التذکره و الاصرار جهادهم، فقال فیما قدم من وعده، و ابان من برهانه: « ثُمَّ بُغِیَ عَلَیْهِ لَیَنْصُرَنَّهُ اَللّٰهُ » ، وعدا من الله حقا نهی به اعداءه عن معصیته، و ثبت به أولیاءه علی سبیله، و الله لا یخلف المیعاد و لله عند امیر المؤمنین فی رئیس دعوته، و سـیف دولته، و المحامی عن سـلطانه و محل ثقته، و المتقدم فی طاعته و نصـیحته لأولیائه، و الـذاب عن حقه، و القائم بمجاهـده اعـدائه، محمـد بن عبد الله مولی امیر المؤمنین، نعمه یرغب الی الله فی إتمامها، و التوفیق لشکرها، و التطول بمن اراد المزید فیها، فان الله قدر لآبائه القیام بالدعوه الاولی لآباء امیر المؤمنین، ثم جمع له آثـارهم بقیـامه بالـدوله الثانیه، حین حاول أعـداء الله ان یطمسوا معالم دینه و یعفوها، فقام بحق الله و حق خلیفته، محامیا عنها، و مرامیا من ورائها، متناولا للبعید برایه و نظره، مباشرا للقریب باشرافه و تفقده، باذلا نفسه فی کل ما قربه من الله، و اوجب له الزلفه عنده، و سیمتع الله امیر المؤمنین به ولیا، مکانفا علی الحق، و ناصرا موازرا علی الخیر، و ظهیرا مجاهدا لعدو الدین و قد علمتم ما کان کتاب امیر المؤمنین تقـدم به إلیکم فیما احـدثته الفرقه الضاله عن سبیل ربها، المفارقه لعصـمه دینها، الکافره لنعم الله و نعم خلیفته عنـدها، المبـاینه لجماعه الامه التی الف الله بخلافته نظامها، المحاوله لتشتیت الکلمه بعـد اجتماعها، الناکثه لبیعته، الخالعه لربقه الاسـلام من أعناقهـا، الموالی الاـتراک، و مـا صـارت الیه من نصـر الغلام المعروف بابی عبـد الله بن المتوکل لإقامتها عند مصـیر امیر المؤمنین الی مـدینه السـلام، محـل سـلطانه، و مجتمع انصاره و أبناء انصار آبائه، و ما قابل به امیر المؤمنین خیانتهم و آثره من الاناه فی امرهم

ثم ان هؤلاء الناكثين جمعوا جمعا من الاتراک و المغاربه، و من ولج فی سوادهم، و دخل فی غمارهم، مؤاتيا للفتنه من الفاف الغی، و راسوا عليهم المعروف بابی احمد بن المتوكل، ثم ساروا نحو مدينه السلام فی الجانب الشرقی، معلنين للبغی و الاقتدار، مظهرين للغی و الاصرار، فتاناهم امير المؤمنين، و فسح لهم فی النظره لهم، و امر بالكتاب اليهم بما فيه تبصيرهم الرشد، و تذكيرهم بما قدموا من البيعه، و افهامهم ما لله عليهم و له فی ذلک من الحق، و ان خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعا، الخروج من دين الله و البراءه منه و من رسوله، و تحريمهم أموالهم و نساءهم عليهم، و ان فی تمسكهم به سلامه اديانهم، و بقاء نعمتهم، و الاحتراس من حلول النقم بهم، و ان يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم، من اسنى المواهب، و ارفع الرغائب، و الاختصاص بسنى المراتب، و التقدم فی المحافل، فأبوا الا تماديا و نفارا، و تمسكا بالغی و إصرارا. فقلد امير المؤمنين نصيحه المؤتمن و وليه محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين تدبير أمورهم و دعائهم الى الحق ما كانت الإنابه او محاربتهم ان جنح بهم غيهم، و تتابعوا فی ضلالهم، فلم يالهم نظرا و إفهاما، و تبيينا و إرشادا، و هم فی ذلک رافعون أصواتهم بالتوعد لأهل لمدينه السلام، بسفک دمائهم و سبی نسائهم و تغنم أموالهم، و قبل ذلک ما كانوا فی مسيرهم على السبيل التی يستعملها اهل الشرک فی غاراتهم، و يميلون إليها عند امكان النهزه لهم، لا يجتازون بعامر الا اخربوه، و لا بحريم لمسلم و لا غيره الا أباحوه، و لا بمسلم يعجز عنهم الا قتلوه، و لا بمال لمسلم و لا ذمی الا اخذوه، حتى انتقل كثير ممن سبقت اليه اخبارهم ممن امامهم عن أوطانهم، و فارقوا منازلهم و رباعهم، و فزعوا الى باب امير المؤمنين تحصنا من معرتهم، لا يمرون بغنی الا خلعوا عنه لباس الغنی، و لا بمستور الا هتكوا عن الذريه و النساء ستره، لاَ يَرْقُبُونَ فِی مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَ لاَ ذِمَّةً، و لا يتوقفون عن مسلم بهتک و لا مثله، و لا يرغبون عما حرم الله من دم و لا حرمه. ثم تلقوا التذكره بالحرب، و قابلوا الموعظه بالإصرار على الذنب، و عارضوا

التبصير بالاستبصار فى الباطل، فذلفوا نحو باب الشماسيه، و قد رتب محمد ابن عبد الله مولى امير المؤمنين بذلك الباب و الأبواب التى سبيلها سبيله من أبواب مدينه السلام الجيوش فى العده الكامله، و العده المتظاهره، معاقلهم التوكل على ربهم، و حصونهم الاعتصام بطاعته، و شعارهم التكبير و التهليل امام عدوهم. و محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين، يأمرهم بتحصين ما يليهم و الامساك عن الحرب ما كانت مندوحه لهم، فباداهم الأولياء بالموعظه، و بداهم الغواه الناكثون بحربهم، و عادوهم أياما بجموعهم و عدادهم، مدلين بعدتهم و مقدرين الا غالب لهم، و لا يعلمون بالله ان قدرته فوق قدرتهم، و ان اقداره نافذه بخلاف ارادتهم، و احكامه عادله ماضيه لأهل الحق عليهم، حتى إذا كان يوم السبت للنصف من صفر وافوا باب الشماسيه باجمعهم، قد نشروا اعلامهم، و تنادوا بشعارهم، و تحصنوا بأسلحتهم، و بدا الأمر منهم لمن عاينهم، ليس لهم و عيد دون سفك الدماء، و سبى النساء، و استباحه الأموال، فبداهم الأولياء بالموعظه فلم يسمعوا، و قابلوهم بالتذكره فلم يصغوا إليها، و بدءوا بالحرب منابذين لها، فتسرع الأولياء عند ذلك اليهم، و استنصروا عليهم، و استحكمت بالله ثقتهم، و نفذت به بصائرهم، فلم تزل الحرب بينهم الى وقت العصر من هذا اليوم، فقتل الله من حماتهم و فرسانهم و رؤسائهم و قاده باطلهم جماعه كثيرا عددها، و نالت الجراحه المثخنه التى تأتى على من نالته اكثر عامتهم. فلما راى أعداء الله و أعداء دينه ان قد اكذب ظنونهم، و حال بينهم و بين أمانيهم، و جعل عواقبها حسرات عليهم، استنهضوا جيشا من سامرا من الاتراك و المغاربه فى العتاد و العده و الجلد و الأسلحه فى الجانب الغربى، طالبين المعره، و مؤملين ان ينالوا نيلا- من اهله باشتغال إخوانهم فى الجانب الشرقى بأعدائهم. و قد كان محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين شحن الجانبين جميعا

بالرجال و العده، و وكل بكل ناحيه من يقوم بحفظها و حراستها، و يكف عن الرعيه بوائق اعدائهم، و وكل بكل باب من الأبواب قائدا فى جمع كثيف، و رتب على السور من يراعيه فى الليل و النهار و بث الرجال ليعرف اخبار أعداء الله فى حركاتهم و نهوضهم و مقامهم و تصرفهم، فيعامل كل حال لهم بحال يفت الله فى اعضادهم بها. فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشره ليله بقيت من صفر، وافى الجيش الذى انهضوه من الجانب الغربى الباب المعروف بباب قطربل، فوقفوا بإزاء الناكثين المعسكرين بالجانب الشرقى من دجله فى عدد لا يسعه الا الفضاء، و لا يحمله الا المجال الفسيح، و قد تواعدوا ان يكون دنوهم من الأبواب معا لشغل الأولياء بحربهم من الجهات، فيضعفوا عنهم و يغلبوا حقهم بباطلهم، املا كاذبا كادهم الله فيه غير صادق، و ظنا خائبا لله فيه قضاء نافذ. و انهض محمد بن عبد الله نحوهم محمد بن ابى عون و بندار بن موسى الطبرى مولى امير المؤمنين و عبد الله بن نصر بن حمزه من باب قطربل، و امرهم بتقوى الله و طاعته، و الاتباع لأمره و التصرف مع كتابه، و التوقف عن الحرب حتى تسبق التذكره الاسماع، و تزول الحجه بالتتابع منهم و الاصرار، فنفذوا فى جمع يقابل جمعهم، مستبصرين فى حق الله عليهم، مسارعين الى لقاء عدوهم، محتسبين خطاهم و مسيرهم، واثقين بالثواب الأجل و الجزاء العاجل فتلقاهم و من معهم أعداء الله، قد أطلقوا نحوهم اعنتهم، و اشرعوا لنحورهم اسنتهم، لا يشكون انهم نهزه المختلس، و غنيمه المنتهب، فنادوهم بالموعظه نداء مسمعا، فمجتها اسماعهم، و عميت عنها أبصارهم، و صدقهم أولياء الله فى لقائهم، بقلوب مستجمعه لهم، و علم بان الله لا يخلف وعده فيهم، فجالت الخيل بهم جوله، و عاودت كره بعد كره عليهم، طعنا بالرماح، و ضربا بالسيوف، و رشقا بالسهام، فلما مسهم الم جراحها، و كلمتهم الحرب بأنيابها، و دارت

عليهم رحاها، و صمم عليهم ابناؤها، ظما الى دمائهم، ولوا ادبارهم، و منح الله اكتافهم، و اوقع بأسه بهم، فقتلت منهم جماعه لم يحترسوا من عذاب الله بتوبه، و لم يتحصنوا من عقابه بامانه، ثم ثابت ثانيه، فوقفوا بإزاء الأولياء، و عبر اليهم أشياعهم الغاوون من عسكرهم بباب الشماسيه الف رجل من انجادهم فى السفن، معاونين لهم على ضلالتهم، فانهض لهم محمد بن عبد الله خالد بن عمران و الشاه بن ميكال مولى طاهر نحوهم، فنفذوا ببصيره لا يتخونها فتور، و نيه لا يلحقها تقصير، و معهما العباس بن قارن مولى امير المؤمنين. فلما وافى الشاه فيمن معه أعداء الله، و كل بالمواضع التى يتخوف منها مدخل الكمناء، ثم حمل من توجه معه من القواد المسمين ماضين لا يغويهم الوعيد، و لا يشكون من الله فى النصر و التأييد، فوضعوا أسيافهم فيهم، تمضى احكام الله عليهم، حتى الحقوهم بالمعسكر الذى كانوا عسكروا فيه و جاوزوه، و سلبوهم كل ما كان من سلاح و كراع و عتاد الحرب، فمن قتيل غودرت جثته بمصرعه، و نقلت هامته الى مصير فيه معتبر لغيره، و من لاجئ من السيف الى الغرق لم يجره الله من حذاره، و من اسير مصفود يقاد الى دار أولياء الله و حزبه، و من هارب بحشاشه نفسه، قد اسكن الله الخوف قلبه، فكانت النقمه بحمد الله واقعه بالفريقين ممن وافى الجانب الغربى قادما، و من عبر اليهم من الجانب الشرقى منجدا، لم ينج منهم ناج، و لم يعتصم منهم بالتوبه معتصم، و لا اقبل الى الله مقبل، فرقا أربعا يجمعها النار، و يشملها عاجل النكال، عظه و معتبرا لاولى الابصار، فكانوا كما قال الله عز و جل: « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اَللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ اَلْبَوٰارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهٰا وَ بِئْسَ اَلْقَرٰارُ . » و لم تزل الحرب بين الأولياء و بين الفرقه التى كانت فى الجانب الشرقى و القتل محتفل فى اعلامهم، و الجراح فاشيه فيهم، حتى إذا عاينوا ما انزل الله بأشياعهم من البوار، و أحل بهم من النقمه و الاستئصال، ما لهم من الله من عاصم، و لا من اوليائه ملجأ و لا موئل، ولوا منهزمين مفلولين منكوبين، قد

اراهم الله العبر فی إخوانهم الغاویه، و طوائفهم المضله، و ضل ما کان فی انفسهم لما رأوا من نصر الله لجنده، و إعزازه لأولیائه، و الحمد لله رب العالمین، قامع الغواه الناکبین عن دینه، و البغاه الناقضین لعهده، و المراق الخارجین من جمله اهل حقه، حمدا مبلغا رضاه، و موجبا افضل مزیده و صلی الله أولا و آخرا علی محمد عبده و رسوله، الهادی الی سبیله، و الداعی الیه باذنه، و سلم تسلیما. و کتب سعید بن حمید یوم السبت لسبع خلون من صفر سنه احدی و خمسین و مائتین و رکب محمد بن عبد الله بن طاهر یوم الثلاثاء لاثنتی عشره لیله بقیت من صفر الی باب الشماسیه، و امر بهدم ما وراء سور بغداد من الدور و الحوانیت و البساتین و قطع النخل و الشجر من باب الشماسیه الی ثلاثه أبواب، لتتسع الناحیه علی من یحارب فیها، و کان وجه من ناحیه فارس و الاهواز نیف و سبعون حمارا بمال الی بغداد، قدم به-فیما ذکر- منکجور بن قارن الاشروسنی القائد، فوجه الاتراک و ابو احمد بن بابک الی طارستان فی ثلاثمائه فارس و راجل، لیلتقی ذلک المال إذا صار إلیها فوجه محمد بن عبد الله قائدا له یقال له یحیی بن حفص، یحمل ذلک المال، فعدل به عن طرارستان، خوفا من ابن بابک، ' فلما علم ابن بابک ان المال قد فاته صار بمن معه الی النهروان، فاوقع من کان معه من الجند بأهلها، و اخرج اکثرهم، و احرق سفن الجسر، و هی اکثر من عشرین سفینه، و انصرف الی سامرا. و قدم محمد بن خالد بن یزید- و کان المستعین قلده الثغور الجزریه، و کان مقیما بمدینه بلد ینتظر من یصیر الیه من الجند و المال- فلما کان من اضطراب امر الاتراک و دخول المستعین بغداد ما کان، لم یمکنه المصیر الی بغداد الا من طریق الرقه، فصار إلیها بمن معه من خاصته و اصحابه، و هم زهاء أربعمائه فارس و راجل، ثم انحدر منها الی مدینه السلام، فدخلها یوم الثلاثاء لاثنتی عشره لیله بقیت من صفر، فصار الی دار محمد بن عبد الله بن طاهر، فخلع علیه خمس خلع: دبیقی، و ملحم، و خز، و وشی، و سواد،

ثم وجهه فی جیش کثیف لمحاربه أیوب بن احمد، فاخذ علی ظهر الفرات فحاربه فی نفر یسیر، فهزم و صار الی ضیعته بالسواد. فذکر عن سعید بن حمید انه قال: لما انتهی خبر هزیمه محمد بن عبد الله، قال: لیس یفلح احد من العرب الا ان یکون معه نبی ینصره به. و فی هذا الیوم کانت للاتراک وقعه بباب الشماسیه، کانوا صاروا الی الباب، فقاتلوا علیه قتالا شدیدا حتی کشفوا من علیه، و رموا المنجنیق المنصوب بسره الباب بالنفط و النار، فلم یعمل فیه نارهم، و کثرهم من علی الباب من الجند حتی ازالوهم عن موقفهم، و دفعوهم عن الباب بعد قتلهم عده یسیره من اهل بغداد، و جرحهم منهم جماعه کثیره بالسهام فوجه محمد بن عبد الله الیهم عند ذلک العرادات التی کانت تحمل فی السفن و الزواریق، فرموهم بها رمیا شدیدا، فقتلوا منهم جماعه کثیره نحوا من مائه انسان، فتنحوا عن الباب، و کان بعض المغاربه صار فی هذا الیوم الی سور باب الشماسیه، فرمی کلاب الی السور، و تعلق به و صعد، فأخذه الموکلون بالسور فقتلوه، و رموا برأسه فی المنجنیق الی عسکر الاتراک، و انصرفوا عند ذلک الی معسکرهم. و ذکر ان بعض الموکلین بسور باب الشماسیه من الأبناء هاله ما رای من کثره من ورد باب الشماسیه فی هذا الیوم من الاتراک و المغاربه، و کانوا قربوا من الباب باعلامهم و طبولهم، و وضع بعض المغاربه کلابا علی السور، فاراد بعض الموکلین بالسور ان یصیح: یا مستعین، یا منصور، فغلط، فصاح: یا معتز، یا منصور، فظنه بعض الموکلین بالباب من المغاربه، فقتلوه و بعثوا برأسه الی دار محمد بن عبد الله، فامر بنصبه، فجاءت أمه و اخوه فی عشیه هذا الیوم بجثته فی محمل یصیحان و یطلبان راسه، فلم یدفع إلیهما، و لم یزل منصوبا علی الجسر الی ان انزل مع ما انزل من الرءوس. و وافی لیله الجمعه لسبع بقین من صفر جماعه من الاتراک باب البردان، و کان الموکل به محمد بن رجاء، و ذلک قبل شخوصه الی ناحیه واسط، فقتل منهم

سته نفر، و اسر اربعه، و كان الدرغمان شجاعا بطلا، و صار فى بعض الأيام مع الاتراك الى باب الشماسيه، فرمى بحجر منجنيق، فأصاب صدره، فانصرف به الى سامرا، فمات بين بصرى و عكبراء، فحمل الى سامرا، فذكر يحيى بن العكى القائد المغربى انه كان الى جنب الدرغمان فى يوم من ايامهم، إذ وافاه ناوكى، فأصاب عينه، ثم اصابه بعد ذلك حجر فأطار راسه، فحمل ميتا. و ذكر عن على بن حسن الرامى، انه قال: كنا قد جمعنا على السور على باب الشماسيه من الرماه جماعه، و كان مغربى يجىء حتى يقرب من الباب، ثم يكشف استه ثم يضرط و يصيح، قال: فانتخبت له سهما فانفذته فى دبره حتى خرج من حلقه، و سقط ميتا و خرج من الباب جماعه فنصبوه كالمصلوب، و جاءت المغاربه بعد ذلك، فاحتملوه. و ذكر ان الغوغاء اجتمعوا بسامرا بعد هزيمه الاتراك يوم قطربل، و رأوا ضعف امر المعتز، فانتهبوا سوق اصحاب الحلى و السيوف و الصيارفه، و أخذوا جميع ما وجدوا فيها من متاع و غيره، فاجتمع التجار الى ابراهيم المؤيد أخى المعتز، فشكوا ذلك اليه، و اعلموه انهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم و حفظها عليهم قال: فقال لهم: كان ينبغى لكم ان تحولوا متاعكم الى منازلكم، و كبر عنده ذلك و قدم بحونه بن قيس بن ابى السعدى يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن فرض من الاعراب و هم ستمائه راجل و مائتا فارس و قدم فى هذا اليوم عشره نفر من وجوه اهل طرسوس يشكون بلكاجور، و يزعمون ان بيعه المعتز وردت عليه، فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب، و دعا الى بيعه المعتز، و أخذ القواد و اهل الثغر بذلك. فبايع اكثرهم، و امتنع بعض، فاقبل على من امتنع بالضرب و القيد و الحبس، و ذكر انهم امتنعوا و هربوا لما اخذهم بالبيعه

ص:٣٠٥

كرها، فقال وصيف: ما أظن الرجل الا اغترموه عليه و ان الوارد عليه بكتاب المعتز هو الليث بن بابك، و ذكر له ان المستعين مات، و أقاموا المعتز مكانه، فتكلم هؤلاء النفر يشكون بلكاجور، و نسبوه الى انه فعل ذلك على عمد، و رفعوا عليه انه كان يرى فى بنى الواثق، و قد ورد كتاب بلكاجور يوم الأربعاء لاربع بقين من صفر مع رجل يقال له على الحسين المعروف بابن الصعلوك، يذكر فيه انه ورد عليه كتاب من ابى عبد الله بن المتوكل، انه قد ولى الخلافه، و بايع له فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحه الأمر، جدد أخذ البيعه على من قبله، و انه على السمع و الطاعه له فامر للرسول بألف درهم فقبضها، و قد كان امر بالكتاب الى محمد بن على الأرمنى المعروف بابى نصر بولايته على الثغور الشاميه فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعه امسك عن انفاذ كتاب محمد بن على الأرمنى بالولايه. و فى يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنه قدم اسماعيل بن فراشه من ناحيه همذان فى نحو ثلاثمائه فارس، و كان جنده ألفا و خمسمائه، فتقدم بعضهم و تأخر بعض، و تفرقوا، و قدم معه برسول للمعتز، كان وجه اليه لاخذ البيعه، فقيد الرسول، و صار به الى مدينه السلام على بغل بلا اكاف، فخلع على اسماعيل خمس خلع و ورد برجل ذكر انه علوى أخذ بناحيه الرى و طبرستان، متوجها الى من هناك من العلويه، و كان معه دواب و غلمان، فامر به فحبس فى دار العامه أشهرا، ثم أخذ منه كفيل و اطلق. و قرئ فى هذا اليوم كتاب موسى بن بغا يذكر فيه انه ورد كتاب المعتز، و انه دعا اصحابه، و اخبرهم بما حدث، و امرهم بالانصراف معه الى مدينه السلام، فامتنعوا، و اجابه الشاكريه و الأبناء، و اعتزله الاتراك و من كانفهم، و حاربوه فقتل منهم جماعه و اسر اسرى، فهم قادمون معه فكبروا فى دار ابن طاهر عند قراءتهم كتابه. و لخمس بقين من صفر دخل من البصره عشر سفائن بحريه، تسمى

البوارج، فى كـل سـفينه اشتيـام و ثلاـثه نفـاطين و نجار و خباز و تسـعه و ثلاثون رجلا من الجـذافين و المقاتله، فـذلك فى كل سفينـه خمسـه و اربعـون رجلاـ فمـدت الى الجزيره الـتى بحـذاء دار ابن طـاهر، و لعب أصـحابها بـالنيران، ثم مـدت الى نـاحيه الشماسـيه فى هـذه الليله، فرمى من فيهـا من الاـتراك بالنيران، فعزموا على الانتقال من معسـكرهم برقه الشماسـيه الى بسـتان ابى جعفر بـالحير، ثم بـدا لهم فـارتفعوا فوق عسـكرهم فى موضع لاـ ينـالهم شـىء من النـار. و لليله بقيت من صـفر صـار الاتراك و المغاربه الى أبواب مـدينه السـلام من الجانب الشـرقى، فاغلقت الأبواب فى وجوههم، و رموا بالسـهام و المنجنيقات و العرادات، فقتل من الفريقين و جرح جماعه كثيره، فلم يزالوا كذلك الى العصـر. و فى هذه السـنه كر سليمان بن عبد الله راجعا من جرجان الى طبرسـتان و شـخص من آمل، و خرج بجمع كثير و خيل و سـلاح، فتنحى الحسن بن زيد و لحق بالديلم، فكتب الى السلطان ابن أخيه محمد بن طاهر بدخوله طبرسـتان، فقرئ كتابه ببغداد، و كتب نسخه ذلك المستعين الى بغا الصغير مولى امير المؤمنين بفتح طبرسـتان على يدى محمد بن طاهر و هزيمه الحسن ابن زيد، و ان سليمان بن عبد الله دخل ساريه على حال من السلامه، و انه ورد عليه ابنان لقارن بن شـهريار مولى امير المؤمنين، يقال لهما مازيار و رستم، فى خمسمائه رجل، الى ما ذكر من غير ذلك فى الفتـح، و ان اهل آمل اتوه منيبين مظهرين انابتهم، مسـتقيلين عثراتهم، فلقيهم بما زاد فى سـكونهم و ثقتهم، و نهض بعسـكره على تعبيته، مستقرئا للقرى و الطرق، و تقدم بالنهى عن القتل، و ترك العرض لأحد فى سلب و غيره، و توعد من جاوز ذلك، و ان كتاب اسـد بن جنـدان و افاه بهزيمه على بن عبـد الله الطالبى المسـمى بالمرعشـى فيمن كان معه، و هم اكثر من الفى رجل و رجلين من رؤسـاء الجبل، فى جمع عظيم عنـد تادى الخبر اليهم بانهزام الحسن بن زيـد و دخوله بالأولياء الى تلك الناحيه، و انه دخل مدينه آمل فى احسن هيئه، و اظهر عزه و سلامه شامله،

و انقطعت عنه اسباب الفتنه و لخمس بقين من المحرم من هذه السنه ورد كتاب العلاء بن احمد عامل بغا الشرابى على الخراج و الضياع بإرمينيه، بما كان من خروج رجلين بتلك الناحيه، سماهما و ذكر ايقاعه بهما، و انهما التجأ الى قلعه، فوضع عليها المجانيق حتى جهدها، و انهما خرجا من القلعه هاربين، و خفى امرهما و صارت القلعه فى أيدى الأولياء. و فيها أيضا ورد كتاب مؤرخ لإحدى عشره ليله بقيت من المحرم بانتقاض اهل اردبيل، و كتاب الطالبى اليهم، و انه بعث اربعه عساكر على اربعه أبواب مدينتهم ليحاصرهم و فيها ورد كتاب مخبر عن الحرب التى كانت بين عيسى بن الشيخ و الموفق الخارجى و اسر عيسى الموفق، و مساله عيسى المستعين توجيه ما يحتاج اليه من السلاح، ليكون عده له فى البلد، يقوى به الجند على الغزو، و ان يكتب الى صاحب الصور فى توجيه اربع مراكب اليه بجميع آلتها، تكون قبله مع ما قبله منها و فيها أيضا ورد كتاب محمد بن طاهر بخبر الطالبى الذى ظهر بالرى و نواحيها، و ما اعد له من العساكر، و وجه اليه من المقاتله، و بهرب الحسن ابن زيد عند مصيره الى المحمديه و احاطه عسكره بها، و انه عند دخوله المحمديه وكل بالمسالك و الطرق، و بث اصحابه، و ان الله اظفره بمحمد بن جعفر أسيرا على غير عقد و لا عهد و الذى صار الى الرى من العلويه فى المره الثانيه بعد ما اسر محمد بن جعفر احمد بن عيسى بن على بن حسين الصغير بن على ابن الحسين بن على بن ابى طالب، و ادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن

عبد الله بن حسن بن على بن ابى طالب، و هو الذى خرج فى مصعد الحاج، و الذى بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب رحمه الله عليه و رضوانه و فيها أيضا ورد كتاب من محمد بن طاهر على المستعين، يذكر فيه انهزام الحسن بن زيد منه، و انه لقيه فى زهاء ثلاثين ألفا، فجرت فيما بينه و بينه حرب، و انه قتل من رءوس اصحابه ثلاثمائه و نيفا و اربعين رجلا و امر المستعين ان يقرا نسخه كتابه فى الافاق ۴ و فيها خرج يوسف بن اسماعيل العلوى ابن اخت موسى بن عبد الله الحسينى ۳ و فى شهر ربيع الاول منها امر محمد بن عبد الله ان يتخذ لعيارى اهل بغداد كافر كوبات، و ان يصير فيها مسامير الحديد، و يجعل ذلك فى دار المظفر بن سيسل، لانهم كانوا يحضرون القتال بغير سلاح، و كانوا يرمون بالأجر، ثم امر مناديا، فنادى: من اراد السلاح فليحضر دار المظفر، فوافاها العيارون من كل جانب، فقسم ذلك فيهم، و اثبت اسماءهم، و راس العيارون عليهم رجلا يدعى ينتويه، و يكنى أبا جعفر و عده اخر، يدعى احدهم دونل، و الآخر دمحال، و الآخر أبا نمله، و الآخر أبا عصاره، فلم يثبت منهم الا ينتويه، فانه لم يزل رئيسا على عيارى الجانب الغربى، حتى انقضى امر هذه الفتنه و لما اعطى العيارون الكافر كوبات تفرقوا على أبواب بغداد، فقتلوا من الاتراک و من اتباعهم نحوا من خمسين نفسا فى ذلک اليوم، و قتل منهم عشره انفس و جرح منهم خمسمائه بالنشاب، و أخذوا من الاتراک علمين و سلمين. و فيها كانت لبحونه بن قيس وقعه مع جماعه من الاتراک بناحيه بزوغى،

لقيهم هو و محمد بن ابى عون و غيرهما، فأسروا منهم سبعه، و قتلوا ثلاثه، و رمى بعضهم بنفسه فى الماء، فغرق بعضهم و نجا بعضهم. و ذكر عن احمد بن صالح بن شيرزاد، انه سال رجلا من الأسرى عن عده القوم الذين لقيهم بحونه، قال: كنا اربعين رجلا، فلقينا بحونه و اصحابه سحرا، فقتل منا ثلاثه، و غرق ثلاثه، و اسر ثمانيه، و افلت الباقون، و أخذ ثمانى عشره دابه و جواشن و رايه لعامل اوانا، و هو أخو هارون بن شعيب. و كانت الوقعه باوانا يوم الأربعاء، و اقام جند بحونه و عبد الله بن نصر بن حمزه بقطربل مسلحه. و خرج-فيما ذكر- ينتويه و اصحابه من العيارين فى بعض هذه الأيام من باب قطربل، فمضوا يشتمون الاتراك حتى جازوا قطربل، فعبر من عبر اليهم من الاتراك ناشبه فى الزواريق، فقتلوا منهم رجلا، و جرحوا منهم عشره، و كاثرهم العيارون بالحجاره فاثخنوهم، فرجعوا الى معسكرهم، فاحضر ينتويه دار ابن طاهر، فامر الا يخرج الا فى يوم قتال، و سور، و امر له بخمسمائه درهم. و لاربع عشره خلت من ربيع الاول منها، قدم من ناحيه الرقه مزاحم بن خاقان، و امر القواد و بنى هاشم و اصحاب الدواوين بتلقيه، و قدم معه من كان معه من اصحابه من الخراسانيه و الاتراك و المغاربه، و كانوا زهاء الف رجل، معهم عتاد الحرب من كل صنف، و دخل بغداد، و وصيف عن يمينه و بغا عن شماله، و عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا، و ابراهيم بن إسحاق خلفهم، و هو بوقار ظاهر، فلما وصل خلع عليه سبع خلع، و قلد سيفا، و خلع على ابنيه، على كل واحد منهما خمس خلع ثم امر ان يفرض له ثلاثه آلاف رجل من الفرسان و الرجاله، و وجه المعتز موسى بن اشناس و معه حاتم بن داود بن بنحور فى ثلاثه آلاف رجل من الفرسان و الرجاله فعسكر بإزاء عسكر ابى احمد من الجانب الغربى بباب قطربل لليله خلت

من ربيع الاول و خرج رجل من العيارين يعرف بديكويه على حمار و خليفته على حمار، و معهم ترسه و سلاح، و خرج آخر فى الجانب الشرقى يكنى أبا جعفر و يعرف بالمخرمى فى خمسمائه رجل فى سلاح ظاهر، معهم الترسه و بوارى مقيره و سيوف و سكاكين فى مناطقهم، و معهم كافر كوبات، و قرب العسكر الوارد من سامرا الى الجانب الغربى من بغداد فركب محمد بن عبد الله و معه اربعه عشر قائدا من قواده فى عده كامله، و خرج من المبيضه و النظاره خلق كثير، فسار حتى حاذى عسكر ابى احمد، و كانت بينهم فى الماء جوله قتل من عسكر ابى احمد اكثر من خمسين رجلا، و مضى المبيضه حتى جازت العسكر باكثر من نصف فرسخ، فعبرت اليهم شبارات من عسكر ابى احمد، فكانت بينهم مناوشه، و أخذوا عده من الشبارات بما فيها من المقاتله و الملاحين، فاستوثق منهم، و انصرف محمد بن عبد الله، و امر ابن ابى عون ان يصرف الناس، فوجه ابن ابى عون الى النظاره و العامه من صرفهم و اغلظ لهم القول، و شتمهم و شتموه، و ضرب رجلا منهم فقتله و حملت عليه العامه، فانكشف من بين ايديهم، و قد كان اربع شبارات من شبارات اهل بغداد تخلفت، فلما انصرف ابن ابى عون منهزما من العامه نظر إليها اهل عسكر ابى احمد فوجهوا فى طلبها شبارات، فأخذوها و احرقوا سفينه فيها عراده لأهل بغداد و صار العامه من فورهم الى دار ابن ابى عون لينهبوها، و قالوا: مايل الاتراك، و اعانهم و انهزم باصحابه، و كلموا محمد بن عبد الله فى صرفه و ضجوا، فوجه المظفر بن سيسل فى اصحابه، و امره ان يصرف العامه و يمنعهم ان يأخذوا لابن ابى عون شيئا من متاعه، و اعلمهم انه قد عزله عن امر الشبارات و البحريات و الحرب، و صير ذلك الى أخيه عبيد الله بن عبد الله، فمضى مظفر، فصرف الناس عن دار محمد بن ابى عون. و فى يوم الخميس لإحدى عشره ليله بقيت من شهر ربيع الاول وافى عسكر الاتراك الشاخص من سامرا الى بغداد عكبراء، فاخرج ابن طاهر بندار الطبرى و أخاه عبيد الله و أبا السنا و مزاحم بن خاقان و اسد بن داود سياه و خالد

ابن عمران و غيرهم من قواده، فمضوا حتى بلغوا قطربل، و فيها كمين الاتراك فاوقع بهم، و نشبت الحرب بينهم، فدفعهم الاتراك حتى بلغوا الحائطين بطريق قطربل و قاتل ابو السنا و اسد بن داود قتالا شديدا، و قتل كل واحد منهما عده من الاتراك و المغاربه، و مال ابو السنا ميله، و تبعه الناس، فقتل قائدا من قواد الاتراك يقال له سور، و رفع راسه فصار من فوره الى دار ابن طاهر، و اعلمه هزيمه الناس و ساله المدد، فامر ابن طاهر به فطوق-و كان وزن الاطواق كل طوق ثلاثين دينارا، و كل سوار سبعه مثاقيل و نصف-و انصرف ابو السنا راجعا الى الناس فيمن اخرج اليهم من المدد من جميع الأبواب، فذكر ان محمد بن عبد الله عنف أبا السنا باخلاله بموضعه و مجيئه نفسه بالراس، و قال له: اخللت بالفاس، فقبح الله هذا الراس و مجيئك به! و لما انصرف محمد بن عبدوس قاتل اسد بن داود أشد قتال بعد تفرق الناس عنه، فقتل و ثاب الى موضعه قوم من اهل بغداد بعد ما أخذ الاتراك راسه، فدافعوهم عن جثته، فحملوه الى بغداد فى زورق، و بلغ الاتراك باب قطربل، فخرج الناس اليهم فدفعوهم عن الباب دفعا شديدا، و اتبعوهم حتى نحوهم، فاتى دار ابن طاهر بعده رءوس ممن قتل من الاتراك و المغاربه فى هذا اليوم، فامر بنصبها بباب الشماسيه، فنصبت هنالك، ثم رجع الاتراك و المغاربه على اهل بغداد ممن ناحيه قطربل، فقتل من اهل بغداد خلق كثير، و قتل من الاتراك جمع كثير، و لم يزل بندار و من معه يقاتلونهم حتى امسوا و انصرف بندار بالناس، و غلقت الأبواب، و امر ابن طاهر المظفر بن سيسل و رشيد ابن كاوس و قائدا معهم فتوجهوا فى نحو من خمسمائه فارس من باب قطربل الى ناحيه عسكر ابن اشناس، فوافوهم على حال سكون و امن، فقتلوا منهم نحوا من ثلاثمائه، و أسروا عده و انصرفوا. و ذكر ان الاتراك و المغاربه وافوا فى هذا اليوم باب القطيعه، فنقبوا نقبا

بقرب الحمـام الـذی یعرف ببـاب القطیعه، فقتـل أول من خرج منهم من النقب، و کـان القتـل فی هـذا الیوم اکثر فی الاـتراک و المغاربه و الجراح بالسـهام فی اهل بغداد. و سـمعت جماعه یذکرون انه حضـر هذه الوقعه غلام لم یبلغ الحلم، و معه مخلاه فیها حجاره و مقلاع فی یده، یرمی عنه فلا یخطئ وجوه الاتراک و وجوه دوابهم و ان اربعه من فرسان الاتراک الناشبه جعلوا یرمونه فیخطئونه، و جعـل یرمیهم فلاـ یخطئ، و تقطر بهم دوابهم، فمضوا حتی جاءوا معهم باربعه من رجاله المغاربه بایـدیهم الرماح و التراس، فجعلوا یحملون علیه، ثم داخله اثنان منهم، فرمی بنفسه فی الماء، و دخلا خلفه فلم یلحقاه، و عبر الی الجانب الشـرقی، و صیـح بهما، و کبر الناس، فرجعوا و لم یصـلوا الیه. و ذکر ان عبیـد الله بن عبـد الله دعا القواد فی هذا الیوم و هم خمسه نفر، فامر کـل واحـد منهم بناحیه، ثم مضـی الناس الی الحرب، و انصـرف هو الی الباب، فقال لعبـد الله بن جهم و هو موکل بباب قطربل: إیاک ان تدع منهم أحدا یدخل منهزما من الباب و نشـبت الحرب، و تشـتت الناس، و وقعت الهزیمه، و ثبت اسد بن داود، حتی قتل و قتل بیده ثلاثه، ثم أتاه سهم غرب، فوقع فی حلقه فولی، و جاء سهم آخر فوقع فی کفل دابته فشبت به فصرعته، و لم یثبت معه احد الا ابنه، فجرح، و کان اغلاق الباب علی المنهزمین أشد من عدوهم، و حمل-فیما ذکر-الی سامرا من اهل بغداد سبعون أسـیرا، و من الرءوس ثلاثمـائه راس. و ذکر ان الأسـری لمـا قربوا من سامرا امر الـذی وجه به معهم الا یـدخلهم سامرا الا مغطی الوجوه، و ان اهـل سـامرا لمـا رأوهم کثر ضـجیجهم و بکـاؤهم، و ارتفعت أصواتهم و أصوات نسـائهم بالصـراخ و الـدعاء، فبلغ ذلک المعتز، فکره ان تغلظ قلوب من بحضرته من الناس علیه، فامر لکل اسیر بدینارین،

و تقـدم اليهم بترك معـاوده القتال، و امر بالرءوس فـدفنت. و كان فى الأسـرى ابن لمحمـد بن نصـر بن حمزه و أخ لقسـطنطينه جـاريه أم حبيب و خمسه من وجوه بغـداد ممن كـان فى النظـاره، فامـا ابن محمـد بن نصـر، فـذكر انه قتـل و صـلب بـإزاء بـاب الشماسـيه لمكـان ابيه. و فى يوم الخميس لاـربع بقين من شـهر ربيع الاـول، قـدم ابو السـاج من طريق مكه فى نحو من سـبعمائه فـارس و معه ثمانيه عشـر محملا فيها سـته و ثلاثون أسـيرا من أسارى الاعراب فى الأغلال، و دخل هو و اصـحابه بغـداد فى زى حسن و سـلاح ظاهر، فصار الى الدار، فخلع عليه خمس خلع، و قلد سـيفا، و انصـرف الى منزله مع اصـحابه. و قد خلع على اربع نفر من اصـحابه و فى يوم الاثنين لانسـلاخ شهر ربيع الاول، وافى باب الشماسيه- فيما قيل-جماعه من الاتراك، معهم من المعتز كتـاب الى محمـد بن عبـد الله، و سـألوا إيصـاله اليه، فـامتنع الحسـين بن اسـماعيل من قبوله حتى اسـتامر، فامر بقبوله، فوافى يوم الجمعه ثلاثه فوارس، فاخرج اليهم الحسـين بن اسـماعيل رجلا معه سيف و ترس، فاخذ الكتاب من خريطه، فاخرج، فاوصله الى محمـد، فإذا فيه تـذكير محمد بما يجب عليه من حفظه لقديم العهد بينه و بين المعتز و الحرمه، و ان الواجب كان عليه ان يكون أول من سـعى فى امره و توجيه خلاـفته، و ذكر ان ذلـك أول كتـاب ورد عليه من المعتز بعـد الحرب. و فى يوم السـبت لخمس خلون من ربيع الآـخر وافى بغـداد حبشون ابن بغا الكبير و معه يوسف بن يعقوب قوصـره مولى الهادى فيمن كان مع موسـى ابن بغـا من الشـاكريه، و انضم اليهم عامه الشاكريه المقيمين بالرقه، و هم فى نحو من الف و ثلاثمائه، فخلع عليه خمس خلع، و على يوسف اربع خلع، و على نحو من عشرين من وجوه الشاكريه، و انصرفوا الى منازلهم

و قدم بغداد رجل ذكر ان عده الاتراك و المغاربه و حشوهم فى الجانب الغربى اثنا عشر الف رجل و راسهم بايكباك القائد، و ان عـده من مع ابى احمـد فى الجـانب الشـرقى سـبعه آلاف رجل خليفته عليهم الـدرغمان الفرغانى، و انه ليس بسامرا من قواد الاتراك و لا من قواد المغاربه الا سته نفر، و كلوا بحفظ الأبواب و كانت بين الفريقين وقعه يوم الأربعاء لسبع خلون من شـهر ربيع الآخر، فقتل -فيما ذكر- فيها من اصحاب المعتز مع من غرق منهم أربعمائه رجل، و قتل من اصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلاثمائه رجل، لم يكن فيهم الا جندى، و ذلك انه لم يخرج فى ذلك اليوم من الغوغاء احد و قتل الحسن بن على الحربى، و كان يوما صعبا على الفريقين جميعا. و ذكر ان مزاحم بن خاقان رمى فيه موسى بن اشناس بسهم فاصابه، فانصرف مجروحا، و افتقد من عسكر ابى احمد نحو من عشرين قائدا من الاتراك و المغاربه. و لما كان يوم الخميس لاربع عشره بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على ابى الساج خمس خلع، و على ابن فراشه اربع خلع، و على يحيى بن حفص حبوس ثلاث خلع و عسكر ابو الساج فى سوق الثلاثاء، و اعطى الجند بغالا من بغال السلطان يحمل عليها الرجاله، و حول مزاحم بن خاقان من باب حرب الى باب السلامه، و صار مكان مزاحم خالد بن عمران الطائى الموصلى. و ذكر ان أبا الساج لما امره ابن طاهر بالشخوص قال له: ايها الأمير، عندى مشوره أشير بها، قال: قل يا أبا جعفر، فإنك غير متهم، قال: ان كنت تريد ان تجاد هؤلاء القوم فالرأى لك الا تفارق قوادك و لا تفرقهم، و اجمعهم حتى تفض هذا العسكر المقيم بازائك، فإنك إذا فرغت من هؤلاء فما اقدرك على من وراءك! فقال: ان لى تدبيرا، و يكفى ان شاء فقال

ابو الساج: السمع و الطاعه، و مضى لما امر به. و ذكر ان المعتز كتب الى ابى احمد يلومه للتقصير فى قتال اهل بغداد، فكتب اليه: لامر المنايا علينا طريق و للدهر فيه اتساع و ضيق

فايامنا عبر للأنام فمنها البكور و منها الطروق

و منها هنات تشيب الوليد و يخذل فيها الصديق الصديق

و سور عريض له ذروه تفوت العيون و بحر عميق

قتال مبيد، و سيف عتيد و خوف شديد، و حصن وثيق

و طول صياح لداعى الصباح السلاح السلاح، فما يستفيق

فهذا قتيل و هذا جريح و هذا حريق و هذا غريق

و هذا قتيل و هذا تليل و آخر يشدخه المنجنيق

هناك اغتصاب و ثم انتهاب و دور خراب و كانت تروق

إذا ما سمونا الى مسلك وجدناه قد سد عنا الطريق

فبالله نبلغ ما نرتجيه و بالله ندفع ما لا نطيق

فأجابه محمد بن عبد الله- او قيل على لسانه: الا كل من زاغ عن امره و جار به عن هداه الطريق

ملاق من الأمر ما قد وصفت و هذا بامثال هذا خليق

و لا سيما ناكث بيعه و توكيدها فيه عهد وثيق

يسد عليه طريق الهدى و يلقى من الأمر ما لا يطيق

و ليس ببالغ ما يرتجيه من كان عن غيه لا يفيق

أتانا به خبر سائر رواه لنا عن خلوق خلوق

و هذا الكتاب لنا شاهد يصدقه ذا النبى الصدوق

اما الشعر الاول، فانه ينشد لعلى بن اميه فى فتنه المخلوع و المأمون، و الجواب لا يعرف قائله. و فى ربيع الآخر من هذه السنه ذكر ان مائتى نفس من بين فارس و راجل مضوا من قبل المعتز الى ناحيه البندنيجين و رئيسهم تركى يدعى ابلج، فقصدوا الحسن بن على، فانتهبوا داره، و أغاروا على قريته، ثم صاروا الى قريه قريبه منها، فأكلوا و شربوا، فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن على أكرادا من أخواله و قوما من قرى حوله، فصاروا اليهم و هم غارون، فاوقع بهم و قتل اكثرهم، و اسر سبعه عشر رجلا منهم، و قتل ابلج، و هرب من بقى منهم ليلا، ثم بعث الحسن بن على الأسرى و راس ابلج و رءوس من قتل معه الى بغداد. و الحسن بن على هذا رجل من شيبان كان يخلف-فيما ذكر- يحيى بن حفص فى عمله، و أمه من الأكراد.

ذكر خبر المدائن فى هذه الفتنه

ذكر ان أبا الساج و اسماعيل بن فراشه و يحيى بن حفص، لما خلع عليهم للشخوص نحو المدائن، عسكروا بسوق الثلاثاء، فلما كان يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول، حمل رجالته على البغال، و صار الى المدائن، ثم الى الصياده، و ابتدأ فى حفر خندق المدائن- و هو خندق كسرى- و كتب يستمد، فوجه اليه خمسمائه رجل من رجاله الجيشيه، و كان شخوصه فى ثلاثه آلاف فارس و راجل، ثم استمده فامده، فحصل فى عسكره ثلاثه آلاف فارس و ألفا راجل، ثم أمد بمائتى راجل من الشاكريه القدماء، و حملوا فى السفن، و انحدروا اليه يوم الأحد لاربع خلون من جمادى الآخره

ذكر الخبر عن امر الأنبـار و ما كان فيها من هـذه الفتنه فمما كان بها ان محمـد بن عبـد الله وجه بحونه بن قيس فى الاعراب الى الأنبـار، و امره بالمقـام بهـا و الفرض لاـعراب النـاحيه، ففرض قومـا منهم و من المشـبهه بهم نحوا من الفى رجل، فأقام بالأنبار و ضبطها، فبلغه ان قوما من الاتراك قـد قصـدوه، فبثق الماء من الفرات الى خنـدق الأنبار، فامتلأ الخندق لزياده الماء، و فاض على ما يليه من الصـحارى، فصار الماء الى السالحين فصار ما يلى الأنبار بطيحه واحـده، و قطع القناطر التى توصل الى الأنبار، و كتب يسـتمد فندب للخروج اليه رشيد بن كاوس أخو الافشين، و ضم اليه ممن كان معه من رجاله تتمه الف رجل، خمسمائه فارس و خمسـمائه راجل، فشخص و عسكر فى قصر عبدويه، و امده ابن طاهر بثلاثمائه راجل من الملطيين القادمين من الثغور، و انتخبوا، و دفع اليهم استحقاقهم، و نفـذوا اليه يـوم الثلاثـاء و رحـل من قصـر عبـدويه يـوم الاـثنين سـلخ ربيع الآـخر فى نحو من الف و خمسـمائه رجل، و اخرج المعتز أبا نصر بن بغا من سامرا على طريق الإسحاقى يوم الثلاثاء، فسار يومه و ليلته، فصبح الأنبار ساعه نزلها رشـيد بن كاوس. و كان بحونه نازلا فى المدينه و رشـيد خارجها، فلما وافى ابو نصـر عاجل رشـيدا و اصحابه و هم غارون على غير تعبئه، فوضع اصـحابه فيهم السـيف، و رموهـم بالنشـاب فقتلوا عـده، و ثـار بعض اصـحاب رشـيد الى أسـلحتهم، فقـاتلوا الاتراك و المغاربه قتالا شديدا، و قتلوا منهم جماعه، ثم انهزم الشاكريه و رشيد على الطريق الذى جاءوا فيه منصرفين الى بغداد. و لما بلغ بجونه ما لقيه اصـحاب رشـيد، و ان الاتراك قد مالوا عند انهزام رشـيد الى الأنبار عبر الى الجانب الغربى، و قطع جسـر الأنبار، و عبر معه جماعه من اصحابه، و صار رشيد الى المحول فى ليلته، و سار بحونه

فی الجانب الغربی حتی وافی بغداد یوم الخمیس بالعشی ثم دخل رشید فی هذه العشیه الی دار ابن طاهر، فاعلم بحونه محمد بن عبد الله انه عند مصیر الاتراک الی الأنبار وجه الی رشید یسأله ان یوجه الیه مائه رجل من الناشبه لیرتبهم قدام اصحابه، فامتنع من ذلک، و ساله ان یضم الیه ناشبه من الفرسان و الرجاله لیصیر الی بنی عمه، و ذکر انهم مقیمون هنالک فی الجانب الغربی علی الطاعه و انتظار امیر المؤمنین، و ضمن ان یتلافی ما کان منه فضم الیه ثلاثمائه رجل من فرسان الشاکریه الناشبه و رجالتهم، و خلع علیه خمس خلع، و مضی الی قصر ابن هبیره یستعد هنالک. ثم اختار محمد بن عبد الله الحسین بن اسماعیل للانبار، و وجه محمد بن رجاء الحضاری معه و عبد الله بن نصر بن حمزه و رشید بن کاوس و محمد بن یحیی و جماعه من الناس، و امر باخراج المال لمن یخرج مع الحسین و مع هؤلاء القوم، فامتنع من کان قدم من ملطیه من الشاکریه و هم عظم الناس من قبض رزق اربعه اشهر، لان اکثرهم کان بغیر دواب، و قالوا: نحتاج الی ان نقوی فی أنفسنا، و نشتری الدواب و کان الذی اطلق لهم اربعه آلاف دینار، ثم رضوا بقبض اربعه اشهر، فجلس الحسین فی مجلس علی باب محمد بن عبد الله، و تقدم فی تصحیح الجرائد، لیکون عرضه الناس و اصحابه فی مدینه ابی جعفر، فاعطی فی ذلک الیوم جماعه من خاصته ثم صار الحسین و اصحاب الدواوین بعد ذلک الی مدینه ابی جعفر، و وضع العطاء لمن یخرج معه من الجند فی ثلاثه مجالس، و استتم اعطاؤهم یوم السبت لاثنتی عشره لیله بقیت من جمادی الاولی. فلما کان یوم الاثنین احضر الحسین بن اسماعیل الدار و معه القواد الخارجون معه: رشید بن کاوس، و محمد بن رجاء، و عبد الله بن نصر بن حمزه، و ارمش الفرغانی، و محمد بن یعقوب أخو حزام، و یوسف بن منصور بن یوسف البرم، و الحسین بن علی بن یحیی الأرمنی، و الفضل بن محمد بن الفضل، و محمد بن هرثمه بن النصر، ، و خلع علی الحسین، و قدمت مرتبته

الى الفوج الثانى-و كان فى الفوج الرابع- و خلع على هؤلاء القواد، و صير رشيد بن كاوس على المقدمه، و محمد بن رجاء على الساقه، و مضى الحسين و من ضم اليه من عشيرته و قواده الى معسكرهم، و امر وصيف و بغا ان يسبقا الحسين الى معسكره، و شيعه عبيد الله بن عبد الله و جميع قواد ابن طاهر و كتابه و بنو هاشم و الوجوه الى الياسريه، و اخرج لأهل العسكر من المال سته و ثلاثون الف دينار، و حمل الى معسكر الياسريه بعد لاعطاء من بقى الف و ثمانمائه دينار، تمام استحقاقهم. فلما كان يوم الخميس سارت مقدمه الحسين و المقلد لها عبد الله بن نصر و محمد بن يعقوب فى الف فارس و راجل، فنزلوا البثق المعروف بالقاطوفه، و كان الاتراك قد وجهوا الى المنصوريه على خمسه فراسخ من بغداد جماعه منهم و من المغاربه و الغوغاء زهاء مائه انسان، فظفر بسبعه من المغاربه، فوجه بهم الى الحسين، فانفذهم الى الباب، و سار الحسين يوم الجمعه لسبع بقين من جمادى الاولى و قد كان اهل الأنبار حين تنحى بحونه و رشيد، و صار الاتراك و المغاربه الى الأنبار و نادوا الامان، فأعطوه، و أمروا بفتح حوانيتهم و التسوق فيها و الانتشار فى أمورهم، و اطمأنوا الى ذلك منهم و سكنوا، و طمعوا فيهم ان يفوا لهم، فأقاموا بذلك يومهم و ليلتهم حتى أصبحوا، و كان فى وقت غلبتهم عليها وافتهم سفن من الرقه فيها دقيق و اطواف فيها زيت و غير ذلك، فاخذوه و جمعوا ما وجدوا فيها من ابل و دواب و بغال و حمير، و وجهوا بذلك مع من يؤديه الى منازلهم بسامرا، و انتهبوا ما وجدوا، و وجهوا برءوس من قتل من اصحاب رشيد و بحونه و اهل بغداد و بمن أسروا و كانوا مائه و عشرين رجلا، و الرءوس سبعون راسا، و جعلوا الأسرى فى الجوالقات، قد اخرجوا منها رءوسهم حتى صاروا الى سامرا، و صار الاتراك الى فم الاستانه، و حاولوا سدها ليقطعوا ماء الفرات عن بغداد، فوجهوا رجلا، و دفعوا اليه مالا لإله السكر و سده مع القلوس و الصوارى، ففطن به و هو يبتاع ذلك، فحمل الى دار

ابن طاهر بعد ان نالته العامه بالضرب و الشتم، حتى اشفى على الموت، فسئل عن امره فصدق، فوجه به الى الحبس. و كان ابن طاهر قد وجه الحارث خليفه ابى الساج، فكان على طريق مكه الى قصر ابن هبيره، و ضم اليه خمسمائه رجل من فرسان الشاكريه القادمين معه، فنفذ و من معه لسبع خلون من جمادى الاولى، و وجه ابن ابى دلف هشام ابن القاسم فى مائتى راجل و فارس الى السيبين، ليقيم هناك، فلما توجه الحسين الى الأنبار كتب اليه باللحاق بعسكر الحسين ليصير معه الى الأنبار، و نودى ببغداد فى اصحاب الحسين و مزاحم بن خاقان ان يلحقوا بقوادهم فسار الحسين، و تقدم خالد بن عمران حتى نزل دمما، فاراد ان يعقد على نهر أنق جسرا ليعبر عليه اصحابه، فمانعه الاتراك، فعبر اليهم جماعه من الرجاله فكشفوهم، و عقد خالد الجسر، فعبر هو و اصحابه، و صار الحسين الى دمما فعسكر خارجها، و اقام فى معسكره يوما، و وافته طلائع الاتراك مما يلى نهر أنق و نهر رفيل فوق قريه دمما، فصف الحسين اصحابه من جانب النهر و الاتراك من الجانب الآخر، و هم زهاء الف رجل، و تراشقوا بالسهام، فجرح بينهم عداد، و انصرف الاتراك الى الأنبار. و كان بحونه مقيما بقصر ابن هبيره، فانضم الى الحسين فى جميع من كان معه من الاعراب و غيرهم، و كتب بحونه يسال مالا لاعطاء اصحابه، فامر ان يحمل الى معسكر الحسين لاعطاء اصحاب بحونه ثلاثه آلاف دينار، و حمل الى الحسين مال و اطواق و اسوره و جوائز لمن ابلى فى الحرب، و كان الحسين وعد ان يمد بالرجال حتى يكمل عسكره عشره آلاف رجل، فكتب ينتجز ذلك، فامر بتوجيه ابى السنا محمد بن عبدوس الغنوى و الجحاف بن سواد فى الف فارس و راجل من الملطيين و جند انتخبوا من قيادات شتى، فقبضوا انزالهم لليلتين بقيتا من جمادى و ساروا مع ابى السناء و الجحاف على نهر كرخايا الى المحول، ثم الى دمما، و نزل الحسين بعسكره فى موضع يعرف

بالقطيعه واسع يحتمل العسكر، فأقام فيه يومه، ثم عزم على الرحله منه الى قرب الأنبار، فاشار عليه رشيد و القواد ان ينزل عسكره بهذا الموضع لسعته و حصانته، و يسير هو و قواده فى خيل جريده، فان كان الأمر له كان قادرا ان ينقل عسكره، و ان كان عليه انحاز الى عسكره و راجع عدوه، فلم يقبل الرأى، و حملهم على المسير من موضعهم، فساروا بين الموضعين فرسخان او نحوهما فلما بلغوا الموضع الذى اراد الحسين النزول فيه، امر الناس بالنزول، و كان جواسيس الاتراك فى عسكر الحسين، فساروا اليهم، و اعلموهم رحله الحسين، و ضيق العسكر بالموضع الذى نزل فيه، فوافوهم و الناس يحطون اثقالهم، فسار اهل العسكر، و نادوا السلاح، فصافوهم، فكانت بينهم قتلى من الفريقين، و حمل اصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كشفا قبيحا، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و غرق منهم خلق كثير فى الفرات و كان الاتراك قد كمنوا قوما، فخرج الكمين عند ذلك على بقيه العسكر، فلم يكن لهم ملجأ الا الفرات و غرق من اصحاب الحسين خلق كثير، و قتل جماعه و اسر من الرجاله جماعه، و اما الفرسان فضربوا دوابهم هرابا لا يلوون على شىء، و القواد ينادونهم يسالونهم الرجعه، فلم يرجع منهم احد، و ابلى محمد بن رجاء و رشيد يومئذ بلاء حسنا، و لم يكن لمن انهزم معقل دون الياسريه على باب بغداد، فلم يملك القواد امور اصحابهم، فأشفقوا حينئذ على انفسهم، فانثنوا راجعين وراءهم، يحمونهم من ادبارهم ان يتبعوا، و حوى الاتراك جميع عسكر الحسين بما فيه من المضارب و اثاث الجند و تجارات اهل السوق، و كان معه فى السفن سلاح سلم، لان الملاحين حرزوا سفنهم، فسلم ما كان معهم من السلاح و من تجارات التجار. و ذكر عن ابن زنبور كاتب الحسين انه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقا فيها كسوه و مال من مال السلطان مبلغه ثمانيه آلاف دينار، و نحو من اربعه آلاف دينار لنفسه، و نحو من مائه بغل، و انتهب فروض الحسين مضارب الحسين و اصحابه، و طاروا مع من طار، فوافوا الياسريه، و كان اكثر

النهب مع اصحاب ابى السنا و وافى الحسين و الفل الياسريه يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخره. و لقى الحسين رجل من التجار فى جماعه ممن ذهبت أموالهم فى عسكره، فقال: الحمد لله الذى بيض وجهك! اصعدت فى اثنى عشر يوما، و انصرفت فى يوم واحد! فتغافل عنه. قال ابو جعفر: و مما انتهى إلينا من خبر الحسين بن اسماعيل و من كان معه من القواد و الجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من بغداد فى هذه السنه لحرب من كان قصد الأنبار و ما اتصل بها من البلاد من الاتراك و المغاربه، انه لما صار الى الياسريه منصرفه مهزوما من دمما، اقام بها فى بستان ابن الحرورى، و اقام من وافى الياسريه من المنهزمه فى الجانب الغربى من الياسريه، و منعوا من العبور، و نودى ببغداد فيمن دخلها من الجند الذين فى عسكر الحسين ان يلحقوا بالحسين فى معسكره، و اجلوا ثلاثه ايام، فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثه ضرب ثلاثمائه سوط، و محى اسمه من الديوان. فخرج الناس، و امر خالد بن عمران فى الليله التى قدم فيها الحسين ان يعسكر فى اصحابه بالمحول، و اعطى اصحابه أرزاقهم فى تلك الليله فى الشرج، و نودى فى اصحابه بالمحول باللحاق به. و نودى فى الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب ابى الحسين يحيى بن عمر بالكوفه و هم خمسمائه رجل، و اصحاب خالد و هم نحو من الف رجل، فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخره و امر ابن طاهر الشاه بن ميكال فى صبيحه الليله التى وافى فيها الحسين ان يتلقاه و يمنعه من دخول بغداد فلقيه فى الطريق، فرده الى بستان ابن الحرورى، و أقاموا يومهم، فلما كان الليل صاروا الى دار ابن طاهر، فوبخه ابن طاهر و امره بالرجوع الى الياسريه لينفذ الى الأنبار مع من ينفذ إليها من الجند، فصار من ليلته الى الياسريه، ثم امر باخراج مال لاعطاء شهر واحد لال هذا العسكر

فحمل تسعه آلاف دينار، و صار كتاب ديوان العطاء و ديوان العرض الى الياسريه لعرض الجند و اعطائهم. فلما كان يوم الجمعه لسبع خلون من جمادى الآخره توجه خالد بن عمران مصعدا الى قنطره بهلايا- و هى موضع السكر- و خرجت معه نحو من عشرين سفينه و ركب عبيد الله بن عبد الله و احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد الى عسكر الحسين بن اسماعيل بالياسريه، فقرءوا على الحسين و القواد كتابا كتب به عن المستعين، يخبرهم فيه بسوء طاعتهم و ما ركبوا من العصيان و التخاذل، فقرئ عليهم و العسكر مقيم، و العراض يعرضونهم ليتعرفوا من قتل و من غرق من كل قياده، و نودى باللحاق بعسكرهم، فخرجوا. و أتاهم كتاب بعض عيونهم بالأنبار يخبر ان القتلى كانت من الاتراك اكثر من مائتين، و الجرحى نحوا من أربعمائه، و ان جميع من اسره الاتراك من اهل بغداد الجيشيه و الفروض من الرجاله مائتان و عشرون إنسانا، و انه عد رءوس من قتل فوجدها سبعين راسا، و كانوا أخذوا جماعه من اهل الاسواق. فصاحوا لأبى نصر: نحن اهل السوق، فقال: ما بالكم معهم! فقالوا: أكرهنا فخرجنا، شئنا او أبينا فاطلق من كان منهم يشبه السوقه، و امر بحبس الأسرى فى القطيعه. و ذكر عن صاحب بغال السلطان: ان جميع ما ذهب من بغال السلطان مائه و عشرون بغلا. و رحل الحسين يوم الاثنين لاثنتى عشره بقيت من جمادى الآخره، و كتب الى خالد بن عمران و هو مقيم على السكر، ان يرحل متقدما امامه، فامتنع خالد من ذلك، و ذكر انه لا يبرح من موضعه الا ان يأتيه قائد فى جند كثيف فيقيم مكانه، لأنه يتخوف ان يأتيه الاتراك من خلفه من عسكرهم بناحيه قطربل و امر ابن طاهر بمال، فحمل الى الحسين بن اسماعيل لاعطاء جميع من فى عسكره رزق شهر واحد، ليفرق فيهم بدمما، و امر ان يخرج معه الكتاب و العراض لأصحابه هنالك، و قلد امر نفقات

عسكره و إعطاء الجند من قبل ديوان الخراج الفضل بن مظفر السبعى، و حمل المال مع السبعى الى معسكر الحسين، لينفذ. معه إذا نفذ و قد قيل: ان الحسين ارتحل الى الأنبار فى النصف من ليله الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخره، فسار و تبعه من فى عسكره يوم الأربعاء، و نودى فى اصحابه باللحاق به، فسار حتى نزل دمما، و اراد ان يعقد على نهر أنق جسرا ليعبر عليه، فمانعه الاتراك، فعبر اليهم جماعه من اصحابه من الرجاله، فحاربوهم حتى كشفوهم و عقد خالد الجسر، فعبر اصحابه و وجه محمد بن عبد الله بكاتبه محمد بن عيسى بشىء شافهه به، فيقال: انه حمل معه اطواقا و اسوره، و انصرف الى منزله، و صار الى الحسين يوم السبت لثمان خلون من رجب رجل، فاخبره ان الاتراك قد دلوا على عده مواضع فى الفرات، تخاض الى عسكره، فامر بضرب الرجل مائتى سوط، و وكل بالمخاوض رجلا من قواده، يقال له الحسين بن على بن يحيى الأرمنى فى مائه راجل و مائه فارس، فطلع أول القوم، فخرج عليهم و قد أتاه منهم اربعه عشر علما، فقاتل اصحابه ساعه، و وكل بالقنطره أبا السنا، و امره ان يمنع من انهزم من العبور، فاتى الاتراك المخاضه، فرأوا الموكل بها، فتركوه واقفا، و صاروا الى مخاضه اخرى خلف الموكل فقاتلوهم، فصبر الحسين بن على و قاتل، فقيل للحسين بن اسماعيل، فقصد نحوه، و لم يصل اليه حتى انهزم، و انهزم خالد بن عمران معه و من معه، و منعهم ابو السنا من العبور على القنطره، فرجع الرجاله و الخراسانيه فرموا بانفسهم فى الفرات، فغرق من لم يحسن السباحه، و عبر من كان يحسن السباحه، فنجا عريانا، و خرج الى جزيره لا يصل منها الى الشط، لما على الشط من الاتراك، فذكر عن بعض جند الحسين، انه قال: بعث الحسين بن على الأرمنى الى الحسين بن اسماعيل ان الاتراك قد وافوا المخاضه، فأتاه الرسول، فقيل: الأمير نائم، فرجع الرسول فاعلمه، فرد آخر، فقال له الحاجب: الأمير فى المخرج، فرجع فاخبره، فرد

رسولا ثالثا، فقال: قد خرج من المخرج و نام، فعلت الصيحه فعبر الاتراك، فقعد الحسين فى زورق او شبّاره، و انحدر و استأثر قوم من الخراسانيه، و رموا ثيابهم و سلاحهم، و قعدوا على الشط عراه، و شد اصحاب اعلام الاتراك حتى ضربوا اعلامهم على مضرب الحسين بن اسماعيل، و اقتطعوا السوق، و انحدرت عامه السفن، فسلمت الا ـ ما كان موكلا به منها، و لحق الاتراك اصحاب الحسين، فوضعوا فيهم السيف، فقتلوا و أسروا نحوا من مائتين، و غرق خلق كثير، و وافى الحسين و المنهزمه بغداد نصف الليل، و وافى فلهم و بقيتهم فى النهار، و فيهم جرحى كثيره، فلم يزالوا الى نصف النهار يتتابعون عراه مجرحين، و فقد من قواد الحسين بن يوسف البرم و غيره. ثم جاء كتابه انه اسير فى أيدى الاتراك عند مفلح، و ان عده الأسرى من وقعه الحسين الثانيه مائه و نيف و سبعون إنسانا، و القتلى مائه، و الدواب نحو من الفى دابه و مائتى بغل و اكثر، و قيمه السلاح و الثياب و غير ذلك اكثر من مائه الف دينار، فقال الهندوانى فى الحسين بن اسماعيل: يا احزم الناس رايا فى تخلفه عن القتال خلطت الصفو بالكدر

لما رايت سيوف الترک مصلته علمت ما فى سيوف الترک من قدر

فصرت منحجزا ذلا و منقصه و النجح يذهب بين العجز و الضجر

و لحق بالمعتز فى جمادى الآـخره منها من بغداد جماعه من الكتاب و بنى هاشم، و من القواد مزاحم بن خاقان ارطوج، و من الكتاب عيسى بن ابراهيم ابن نوح و يعقوب بن إسحاق و نمارى و يعقوب بن صالح بن مرشد و مقله و ابن لأبى مزاحم بن يحيى بن خاقان و من بنى هاشم على و محمد ابنا الواثق، و محمد ابن هارون بن عيسى بن جعفر، و محمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن على و فيها كانت وقعه بين محمد بن خالد بن يزيد و احمد المولد و أيوب بن احمد

بالسكير من ارض بنى تغلب، قتل بين الفريقين جماعه كثيره، و انهزم محمد ابن خالد، و انتهب الآخرون متاعه، و هدم أيوب دور آل هارون بن معمر. و قتل من ظفر به من رجالهم و فيها كانت لبلكاجور غزوه فتح-فيما ذكر-فيها مطموره أصاب فيها غنيمه كثيره، و اسر جماعه من الاعلاج، و ورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنه احدى و خمسين و مائتين و فى يوم السبت لثمان بقين من رجب من هذه السنه كانت وقعه بين محمد ابن رجاء و اسماعيل بن فراشه و بين جعلان التركى بناحيه بادرايا و باكسايا، فهزم ابن رجاء و ابن فراشه جعلان، و قتلا من اصحابه جماعه. و اسرا جماعه و فى رجب منها كان-فيما ذكر-وقعه بين ديوداد ابى الساج و بين بايكباك بناحيه جرجرايا، قتل فيها ابو الساج بايكباك، و قتل من رجاله جماعه، و اسر منهم جماعه، و غرق منهم فى النهروان جماعه. و فى النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بنى هاشم من العباسيين، فصاروا الى الجزيره التى بإزاء دار محمد بن عبد الله، فصاحوا بالمستعين و تناولوا محمد بن عبد الله بالشتم القبيح، و قالوا: قد منعنا أرزاقنا، و تدفع الأموال الى غيرنا ممن لا يستحقها، و نحن نموت هزلا و جوعا! فان دفعت إلينا أرزاقنا و الا قصدنا الى الأبواب ففتحناها، و أدخلنا الاتراك، فليس يخالفنا احد من اهل بغداد فعبر اليهم الشاه بن ميكال، فكلمهم و رفق بهم، و سألهم ان يعبر معه منهم ثلاثه انفس ليدخلهم على ابن طاهر، فامتنعوا من ذلك، و أبوا الا الصياح و شتم محمد بن عبد الله، فانصرف عنهم الشاه، فلم يزالوا على حالهم الى قرب الليل، ثم انصرفوا و اجتمعوا من غد ذلك اليوم، فوجه اليهم محمد بن عبد الله، فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم،

فصاروا الی الدار، فامر محمد بن داود الطوسی بمناظرتهم، و بذل لهم رزق شهر واحد، و امرهم ان یقبضوا ذلک، و لا یکلفوا الخلیفه اکثر من هذا، فأبوا ان یقبضوا رزق شهر، و انصرفوا.

خروج الحسین بن محمد الطالبی و ما آل الیه امره

و فیها خرج بالکوفه رجل من الطالبیین یقال له الحسین بن محمد بن حمزه بن عبد الله بن الحسین بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب، فاستخلف بها رجلا منهم یقال له محمد بن جعفر بن الحسین بن جعفر بن الحسین بن حسن، و یکنی أبا احمد، فوجه الیه المستعین مزاحم بن خاقان ارطوج، و کان العلوی بسواد الکوفه فی ثلاثمائه رجل من بنی اسد و ثلاثمائه رجل من الجارودیه و الزیدیه و عامتهم صوافیه، و کان العامل یومئذ بالکوفه احمد ابن نصر بن مالک الخزاعی، فقتل العلوی من اصحاب ابن نصر احد عشر رجلا، منهم من جند الکوفه اربعه، و هرب احمد بن نصر الی قصر ابن هبیره، فاجتمع هو و هشام بن ابی دلف، و کان یلی بعض سواد الکوفه- فلما صار مزاحم الی قریه شاهی کتب الیه فی المقام حتی یوجه الی العلوی من یرده الی الفیئه و الرجوع فوجه الیه داود بن القاسم الجعفری، و امر له بمال، فتوجه الیه و أبطأ داود و خبره علی مزاحم، فزحف مزاحم الی الکوفه من قریه شاهی، فدخلها و قصد العلوی فهرب، فوجه فی طلبه قائدا، و کتب بفتحه الکوفه فی خریطه مریشه ۴ و قد ذکر ان اهل الکوفه عند ورود مزاحم حملوا العلوی علی قتاله، و وعدوه النصر، فخرج فی غربی الفرات، فوجه مزاحم قائدا من قواده فی الشرقی من الفرات، و امره ان یمضی حتی یعبر قنطره الکوفه ثم یرجع، فمضی القائد لذلک، و امر مزاحم بعض اصحابه الذین بقوا معه ان یعبروا مخاضه الفرات فی

ص:۳۲۸

قریه شاهی، و ان یتقدموا حتی یحاربوا اهل الکوفه و یصافوهم من امامهم فساروا و معهم مزاحم، و عبر الفرات، و خلف اثقاله و من بقی معه من اصحابه، فلما رآهم اهل الکوفه ناوشوهم الحرب، و وافاهم قائد مزاحم، فقاتلهم من ورائهم و مزاحم من امامهم، فاطبقوا علیهم جمیعا فلم یفلت منهم احد. و ذکر عن ابن الکردیه ان مزاحما قتل من اصحابه قبل دخوله الکوفه ثلاثه عشر رجلا، و قتل من الزیدیه اصحاب الصوف سبعه عشر رجلا، و من الاعراب ثلاثمائه رجل، و انه لما دخل الکوفه رمی بالحجاره فضرب ناحیتی الکوفه. بالنار، و احرق سبعه اسواق، حتی خرجت النار الی السبیع، و هجم علی الدار التی فیها العلوی فهرب، ثم اتی به و قتل فی المعرکه من العلویه رجل و ذکر انه حبس جمیع من بالکوفه من العلویه، و حبس أبناء هاشم، و کان العلوی فیهم. و ذکر عن ۹ ابی اسماعیل العلوی ان مزاحما احرق بالکوفه الف دار، و انه أخذ ابنه الرجل منهم فعنفها. و ذکر انه أخذ للعلوی جوار، فیهم امراه حره مضمومه، فأقامها علی باب المسجد و نادی علیها. و فی النصف من رجب من هذه السنه، ورد علی مزاحم کتاب من المعتز یأمره بالمصیر الیه، و یعده و اصحابه ما یحب و یحبون فقرا الکتاب مزاحم علی اصحابه، فأجابه الاتراک و الفراغنه و المغاربه، و ابی الشاکریه ذلک، فمضی فیمن أطاعه منهم و هم زهاء أربعمائه انسان و قد کان ابو نوح تقدمه الی سامرا، فاشار بالکتاب الیه، و کان مزاحم ینتظر امر الحسین بن اسماعیل، فلما انهزم الحسین مضی الی سامرا، و قد کان المستعین وجه الی مزاحم عند فتح الکوفه عشره آلاف دینار و خمس خلع و سیفا و نفذ الرسول الیه، و الفی الجند الذین کانوا معه فی الطریق، فردوا جمیع ذلک معهم، و صاروا الی باب محمد بن عبد الله، و اعلموه ما فعل مزاحم و کان فی الجند و الشاکریه خلیفه

الحسين بن يزيد الحرانى و هشام بن ابى دلف و الحارث خليفه ابى الساج، فامر ابن طاهر ان يخلع على كل واحد منهم ثلاث خلع و ذكر ان هذا العلوى كان قد ظهر بنينوى فى آخر جمادى الآخره من هذه السنه، فاجتمع اليه جماعه من الاعراب، و فيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر فى سنه خمسين و مائتين، و قد كان قدم الى تلك الناحيه هشام ابن ابى دلف، فواقعهم العلوى فى جماعه نحو من خمسين رجلا، فهزمه و قتل عده من اصحابه، و اسر عشرين رجلا و غلاما، و هرب العلوى الى الكوفه، فاختفى بها، ثم ظهر بعد ذلك و حمل الأسرى و الرءوس الى بغداد، فعرف خمسه نفر ممن كان مع اصحاب ابى الحسين يحيى بن عمر، فأطلقوا. و امر محمد بن عبد الله ان يضرب كل واحد ممن اطلق و عاد خمسمائه سوط، فضربوا فى آخر يوم من جمادى الآخره و ذكر ان كتب ابى الساج لما وردت بما كان من ايقاعه ببايكباك، و ذلك لاثنتى عشره بقيت من رجب من هذه السنه، وجه اليه بعشره آلاف دينار معونه له، و بخلعه فيها خمسه أثواب و سيف.

[أخبار متفرقه]

و فيها كانت وقعه-فيما ذكر-بين منكجور بن خيدر و بين جماعه من الاتراك بباب المدائن هزمهم فيها منكجور، و قتل منهم جماعه و فيها كانت لبلكاجور صائفه، فتح فيها فتوحا فيما ذكر و فيها كانت وقعه بين يحيى بن هرثمه و ابى الحسين بن قريش، قتل من الفريقين جماعه، ثم انهزم ابو الحسين بن قريش و فى يوم الخميس لاثنتى عشره ليله خلت من شعبان كانت بباب بغواريا وقعه بين الاتراك و اصحاب ابن طاهر، و كان السبب فى ذلك ان الموكل كان بباب بغواريا ابراهيم بن محمد بن حاتم و القائد المعروف بالنساوى فى نحو من

ثلاثمائه فارس و راجل، فجاءت الاتراك و المغاربه فی جمع کثیر، فنقبوا السور فی موضعین، فدخلوا منهما، فقاتلهم النساوی فهزموه، و وافوا باب الأنبار، و علیه ابراهیم بن مصعب و ابن ابی خالد و ابن اسد بن داود سیاه، و هم لا یعلمون بدخولهم باب بغواریا، فقاتلهم قتالا شدیدا، فقتل من الفریقین جماعه ثم ان من کان علی باب الأنبار من اهل بغداد انهزموا لا یلوون علی شیء، فضرب الاتراک و المغاربه باب الأنبار بالنار فاحترق، و احرقوا ما کان علی باب الأنبار من المجانیق و العرادات، و دخلوا بغداد حتی صاروا الی باب الحدید و مقابر الرهینه و من ناحیه الشارع الی موضع اصحاب الدوالیب، فاحرقوا ما هنالک و احرقوا کل ما قرب من ذلک من امامهم و ورائهم، و نصبوا اعلامهم علی الحوانیت التی تقرب من ذلک الموضع، و انهزم الناس، حتی لم یقف بین ایدیهم احد، و کان ذلک مع صلاه الغداه، فوجه ابن طاهر الی القواد، ثم رکب فی السلاح فوقف علی باب درب صالح المسکین، و وافاه القواد، فوجههم الی باب الأنبار و باب بغواریا و جمیع الأبواب التی فی الجانب الغربی، و شحنها بالرجال، و رکب بغا و وصیف، فتوجه بغا فی اصحابه و ولده الی باب بغواریا، و صار الشاه بن میکال و العباس بن قارن و الحسین بن اسماعیل الی باب الأنبار و الغوغاء، فالتقوا و الاتراک فی داخل الباب، فبادرهم العباس بن قارن، فقتل-فیما ذکر-فی مقام واحد جماعه من الاتراک، و وجه برءوسهم الی باب ابن طاهر، و کاثرهم الناس علی هذه الأبواب، فدفعوهم حتی أخرجوهم بعد ان قتل منهم جماعه، و کان بغا الشرابی خرج الی باب بغواریا فی جمع کثیر، فوافاهم و هم غارون، فقتل منهم جماعه کثیره، و هرب الباقون، فخرجوا من الباب، فلم یزل بغا یحاربهم الی العصر، ثم انهزموا و انصرفوا، و وکل بالباب من یحفظه، و انصرف الی باب الأنبار، و وجه فی حمل الجص و الاجر، و امر بسده. و فی هذا الیوم أیضا کانت حرب شدیده بباب الشماسیه، قتل من الفریقین -فیما ذکر-جماعه کثیره، و جرح آخرون، و کان الذی قاتل الاتراک فی هذا الیوم-فیما ذکر-یوسف بن یعقوب قوصره

و فيها امر محمـد بن عبـد الله المظفر بن سـيسل ان يعسـكر بالياسـريه، ففعل ذلك، ثم انتقل الى الكناسه الى ان وافاه بالفردل بن ايزنكجيـك الاشروسـنى، فـامر له بفرض، و ضم اليه رجالاـ من الشـاكريه و غيرهـم، و امر ان يضام المظفر و يعسـكر بالكناسه، و يكون امرهما واحـدا، و يضـبط تلك الناحيه، فأقاما هنالك حينا، ثم امر بالفردل المظفر بالمضـى، ليعرف خبر الاتراك ليدبر فى امرهم بمـا يراه، فـامتنع من ذلـك المظفر، و زعم ان الأـمير لم يأمره بشـىء مما ساله، و كتب كل واحـد منهما يشـكو صاحبه، و كتب المظفر يسـتعفى من المقـام بالكنـاسه، و يزعـم انه ليس بصـاحب حرب، فاعفى، و امر بالانصـراف و لزوم البيت، و قلـد امر ذلك العسـكر و من فيه من الجنـد النائبه و الإثبات بالفردل، و ضم اليه اثبات المظفر و افرد بالناحيه. و فى شـهر رمضان من هذه السـنه التقى هشام بن ابى دلف و العلوى الخارج بنينوى، و معه رجل من بنى اسد، فاقتتلوا فقتل من اصـحاب العلوى- فيما ذكر- نحو من اربعين رجلا، ثم افترقا، فدخل العلوى الكوفه فبايع أهلها المعتز، و دخل هشام بن ابى دلف بغداد و فى شـهر رمضان من هـذه السـنه كـانت بين ابى السـاج و الاتراك وقعه بناحيه جرجرايا، هزمهم فيها ابو الساج، و قتل منهم جماعه كثيره، و اسـر منهم جماعه اخر.

ذكر خبر قتل بالفردل

و لليله بقيت من شـهر رمضـان منها قتل بالفردل، و كان سـبب قتله ان أبا نصـر بن بغا لما غلب على الأنبار و ما قرب منها، و هزم جيوش ابن طـاهر من تلـك الناحيه و اجلاهم عنها، بث خيله و رجاله فى اطراف بغـداد من الجانب الغربى، و صار الى قصـر ابن هبيره، و بها بحونه بن قيس من قبل ابن طاهر، فهرب منه من غير قتال جرى بينه و بينه، ثم صار ابو نصر الى نهر صرصر،

و اتصل بـابن طـاهر خبره و خبر الوقعه التى كـانت بين ابى السـاج و الاـتراك بجرجرايا و خـذلان من معه من الفروض اياه عند احمرار الباس فندب بالفردل الى اللحاق بابى الساج و المسير بمن معه اليه، فسار بالفردل فيمن معه غداه يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شـهر رمضان، فسار يومه و صبح المدائن، فوافاها مع موافاه الاتراك و من هو مضموم اليهم من غيرهم، و بالمدائن رجال ابن طاهر و قواده، فقاتلهم الاتراك، فانهزموا و لحق من فيها من القواد بابى الساج، و قاتل بالفردل قتالا شديـدا، و لما راى انهزام من هنـا لـك من اصـحاب ابن طـاهر مضـى متوجهـا نحو ابى السـاج بمن معه فـأدرك فقتل. و ذكر عن ابن القواريرى- و كان احد القواد-قـال: كنت و ابو الحسـين ابن هشـام موكلين ببـاب بغـداد و منكجور منفرد ببـاب سابـاط، و كان بقرب بابه ثلمه فى سور المـدائن، فسالت منكجور ان يسـدها فأبى، فدخل الاتراك منها، و تفرق اصـحابه قال: و بقيت فى نحو من عشـره انفس، و وافى بالفردل هو و اصـحابه، فقال: انا الأمير، انا فارس و معى فرسان، نمضـى على الشط، و تكون الرجاله على السـفن، فدافع ساعه ثم مضـى لوجهه و عسكره فى السفن على حالهم يريد أبا الساج، او تلك الناحيه، و اقمت بعده ساعه تامه، و تحتى اشقر عليه حليه، فصـرت الى نهر فعثر بى، فسـقطت عنه، و قصـدونى يقولون: صاحب الاشـقر! فخرجت من النهر راجلا قـد طرحت عنى السـلاح، فنجوت. و غضب ابن طـاهر على ابن القواريرى و اصـحابه، و امرهم بلزوم منـازلهم، و غرق بالفردل. و لاربع خلون من شوال من هـذه السـنه، جمع -فيمـا ذكر- محمـد بن عبـد الله بن طـاهر جميع قواده الموكلين بـأبواب بغـداد و غيرهم، فشـاورهم جميعـا فى الأـمور، و اعلمهم ما ورد عليهم من الهزائم، فكل أجاب بما أحب من بـذل النفس و الـدم و الأموال، فجزاهم خيرا و ادخلهم الى المستعين، و اعلمه ما ناظرهم

فیه و ما ردوا علیه من الجواب، فقال لهم المستعین: و الله یا معشر القواد، لئن قاتلت عن نفسی و سلطانی ما اقاتل الا عن دولتکم و عامتکم، و ان یرد الله إلیکم أمورکم قبل مجیء الاتراک و أشباههم، فقد یجب علیکم المناصحه و الجهد فی قتال هؤلاء الفسقه، فردوا احسن مرد، و جزاهم الخیر، و امرهم بالانصراف الی مراکزهم فانصرفوا.

ذکر خبر هزیمه الاتراک ببغداد

و فی یوم الاثنین لایام خلت من ذی القعده من هذه السنه کانت وقعه عظیمه لأهل بغداد، هزموا فیها الاتراک، و انتهبوا عسکرهم، و کان سبب ذلک ان الأبواب کلها من الجانبین فتحت و نصبت المجانیق و العرادات فی الأبواب کلها و الشبارات فی دجله، و خرج منها الجند کلهم، و خرج ابن طاهر و بغا و وصیف حین تزاحف الفریقان، و اشتدت الحرب الی باب القطیعه، ثم عبروا الی باب الشماسیه، و قعد ابن طاهر فی قبه ضربت له، و اقبلت الرماه من بغداد بالناوکیه فی الزواریق، ربما انتظم السهم الواحد عده منهم فقتلهم، فهزمت الاتراک، و تبعهم اهل بغداد حتی صاروا الی عسکرهم، و انتهبوا سوقهم هنالک، و ضربوا زورقا لهم کان یقال له الحدیدی، کان آفه علی اهل بغداد بالنار، و غرق من فیه، و أخذوا لهم شبّارتین، و هرب الاتراک علی وجوههم لا یلوون علی شیء، و جعل وصیف و بغا یقولان کلما جیء برأس: ذهب و الله الموالی و اتبعهم اهل بغداد الی الروذبار، و وقف ابو احمد بن المتوکل یرد الموالی، و یخبرهم انهم ان لم یکروا لم یبق لهم بقیه، و ان القوم یتبعونهم الی سامرا فتراجعوا، و ثاب بعضهم، و اقبلت العامه تحز رءوس من قتل، و جعل محمد بن عبد الله یطوق کل من جاء برأس و یصله، حتی کثر ذلک، و بدت الکراهه فی وجوه من مع بغا و وصیف من الاتراک و الموالی، ثم ارتفعت غبره من ریح جنوب، و ارتفع الدخان مما احترق،

و اقبلت اعلام الحسن بن الافشين مع اعلام الاتراک يقدمها علم احمر، قد استلبه غلام لشاهک، فنسی ان ينكسه، فلما رای الناس العلم الأـحمر و من خلفه، توهموا ان الاـتراک قـد رجعوا عليهم و انهزموا، و اراد بعض من وقف ان يقتـل غلام شاهک، ففهمه، فنكس العلم، و النـاس قـد ازدحموا منهزمين، و تراجع الاـتراک الی معسـكرهم و لم يعلموا بهزيمه اهـل بغـداد، فتحملوا عليهم، فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض .

خبر وقعه ابی السلاسل مع المغاربه

و فيهـا كـانت وقعه لأبی السـلاسل وكيل وصـيف بناحيه الجبل مع المغاربه، و كان سـبب ذلک-فيما ذكر-ان رجلا من المغاربه يقال له نصر سلهب، صار بجماعه من المغاربه الی عمل بعض ما الی ابی الساج من الارض، و انتهب هو و اصحابه ما هنالک من القوی، فكتب ابو السـلاسل الی ابی السـاج يعلمه ذلـک، فوجه ابو السـاج اليه-فيما ذكر-بنحو من مائه نفس بين فارس و راجل، فلما صاروا اليه كبس أولئک المغاربه، فقتل منهم تسعه، و اسر عشرين، و افلت نصر سهلب ساريا .

ذكر خبر وقوع الصلح بين الموالی و ابن طاهر

و وضـعت الحرب أوزارهـا بعـد هـذه الوقعه بين الموالی و ابن طـاهر، فلم يعودوا لها، و كان السـبب فی ذلک-فيما ذكر-ان ابن الطاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلک فی الصـلح، فلما كانت هذه الوقعه انكرت عليه، فكتب اليه، فذكر انه لا يعود بعدها لشیء يكرهه، ثم اغلقت بعـد ذلک علی اهل بغـداد أبوابها، فاشـتد عليهم الحصار، فصاحوا فی أول ذی القعـده من هذه السـنه فی يوم الجمعـه: الجـوع! و مضـوا الی الجزيره الـتی هی تلقـاء دار ابن طـاهر، فأرسـل اليهم ابن طـاهر: وجهـوا الی منكم خمسه مشايـخ، فوجهوا بهم، فادخلوا عليه، فقال لهم: ان من الأمور أمورا لا يعلم بها العامه، و انا عليل، و لعلی

اعطى الجند أرزاقهم ثم اخرج بهم الى عدوكم فطابت انفسهم، و خرجوا عن غير شيء، و عادت العامه و التجار بعد الى الجزيره التى بحذاء دار ابن طاهر، فصاحوا و شكوا ما هم فيه من غلاء السعر، فبعث اليهم فسكنهم، و وعدهم و مناهم و ارسل ابن طاهر الى المعتز فى الصلح و اضطرب امر اهل بغداد، فوافى بغداد للنصف من ذى القعده من هذه السنه حماد بن إسحاق ابن حماد بن زيد، و وجه مكانه ابو سعيد الأنصارى الى عسكر ابى احمد رهينه، فلقى حماد بن إسحاق ابن طاهر، فخلا به فلم يذكر ما جرى بينهما. ثم انصرف حماد الى عسكر ابى احمد، و رجع ابو سعيد الأنصارى، ثم رجع حماد الى ابن طاهر، فجرت بين ابن طاهر و بين ابى احمد رسائل مع حماد. و لتسع بقين من ذى القعده خرج احمد بن إسرائيل الى عسكر ابى احمد مع حماد و احمد بن إسحاق وكيل عبيد الله بن يحيى باذن ابن طاهر لمناظره ابى احمد فى الصلح. و لسبع بقين من ذى القعده امر ابن طاهر باطلاق جميع من فى الحبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه و بين ابى احمد من الحروب و معاونته اياه عليه فاطلقه و من غد هذا اليوم اجتمع قوم من رجاله الجند و كثير من العامه، فطلب الجند أرزاقهم، و شكت العامه سوء الحال التى هم بها من الضيق و غلاء السعر و شده الحصار، و قالوا: اما خرجت فقاتلت، و اما تركتنا، فوعدهم أيضا الخروج او فتح الباب للصلح، و مناهم فانصرفوا. فلما كان بعد ذلك، و ذلك لخمس بقين من ذى القعده شحن السجون و الجسر و باب داره و الجزيره بالجند و الرجال، فحضر الجزيره بشر كثير، فطردوا من كان ابن طاهر صيرهم فيها، ثم صاروا الى الجسر من الجانب الشرقى، ففتحوا سجن النساء، و اخرجوا من فيه، و منعهم على بن جهشيار و من معه من الطبريه من سجن الرجال، و مانعهم ابو مالك الموكل بالجسر الشرقى، فشجوه و جرحوا دابتين لأصحابه، فدخل داره و خلاهم، فانتهبوا ما فى

مجلسه، و شد علیهم الطبریه فنحوهم حتی أخرجوهم من الأبواب، و اغلقوها دونهم، و خرج منهم جماعه، ثم عبر الیهم محمد بن ابی عون، فضمن للجند رزق اربعه اشهر، فانصرفوا علی ذلک، و امر ابن طاهر بإعطاء اصحاب ابن جهشیار أرزاقهم لشهرین من یومهم فأعطوا.

ذکر بدء عزم ابن طاهر علی خلع المستعین و البیعه للمعتز

و وجه ابو احمد خمس سفائن من دقیق و حنطه و شعیر وقت و تبن الی ابن طاهر فی هذه الأیام، فوصلت الیه و لما کان یوم الخمیس لاربع خلون من ذی الحجه علم الناس ما علیه ابن طاهر من خلعه المستعین و بیعته للمعتز، و وجه ابن طاهر قواده الی ابی احمد حتی بایعوه للمعتز، فخلع علی کل واحد منهم اربع خلع، و ظنت العامه ان الصلح جری باذن الخلیفه المستعین، و ان المعتز ولی عهده.

خروج العامه و نصره المستعین علی ابن طاهر

و لما کان یوم الأربعاء خرج رشید بن کاوس- و کان موکلا بباب السلامه- مع قائد یقال له نهشل بن صخر بن خزیمه بن خازم و عبد الله بن محمود، و وجه الی الاتراک بانه علی المصیر الیهم لیکون معهم، فوافاه من الاتراک زهاء الف فارس، فخرج الیهم علی سبیل التسلیم علیهم، علی ان الصلح قد وقع، فسلم علیهم، و عانق من عرف منهم، و أخذوا بلجام دابته، و مضوا به و بابنه فی اثره، فلما کان یوم الاثنین صار رشید الی باب الشماسیه فکلم الناس، و قال: ان امیر المؤمنین و أبا جعفر یقرئان علیکم السلام، و یقولان لکم: من دخل فی طاعتنا قربناه و وصلناه، و من آثر غیر ذلک فهو اعلم، فشتمه العامه ثم طاف علی جمیع أبواب الشرقیه بمثل ذلک، و هو یشتم فی کل باب، و یشتم المعتز فلما فعل رشید ذلک علمت العامه ما علیه ابن طاهر، فمضت الی الجزیره التی بحذاء دار ابن طاهر، فصاحوا به و شتموه اقبح شتم، ثم صاروا الی بابه، ففعلوا مثل ذلک، فخرج الیهم راغب الخادم، فحضهم علی ما فعلوا، و سألهم الزیاده فیما هم فیه من نصره المستعین، ثم مضی الی الحظیره

التی فیها الجیش، فمضی بهم و جماعه اخر غیرهم و هم زهاء ثلاثمائه فی السلاح، فصاروا الی باب ابن طاهر، فکشفوا من علیه و ردوهم، فلم یبرحوا یقاتلونهم، حتی صاروا الی دهلیز الدار، و أرادوا احراق الباب الداخل فلم یجدوا نارا، و قد کانوا باتوا بالجزیره اللیل کله یشتمونه و یتناولنه بالقبیح. و ذکر عن ابن شجاع البلخی انه قال: کنت عند الأمیر و هو یحدثنی و یسمع ما یقذف به من کل انسان، حتی ذکروا اسم أمه، فضحک و قال: یا أبا عبد الله، ما ادری کیف عرفوا اسم أمی! و لقد کان کثیر من جواری ابی العباس عبد الله بن طاهر لا یعرفون اسمها، فقلت له: ایها الأمیر، ما رایت اوسع من حلمک، فقال لی: یا أبا عبد الله، ما رایت اوفق من الصبر علیهم، و لا- بد من ذلک فلما أصبحوا وافوا الباب، فصاحوا، فصار ابن طاهر الی المستعین یسأله ان یطلع الیهم و یسکنهم و یعلمهم ما هو علیه لهم، فأشرف علیهم من اعلی الباب و علیه البرده و الطویله، و ابن طاهر الی جانبه، فحلف لهم بالله ما اتهمه، و انی لفی عافیه ما علی منه باس، و انه لم یخلع، و وعدهم انه یخرج فی غد یوم الجمعه لیصلی بهم، و یظهر لهم فانصرف عامتهم بعد قتلی وقعت و لما کان یوم الجمعه بکر الناس بالصیاح یطلبون المستعین، و انتهبوا دواب علی بن جهشیار- و کانت فی الخراب، علی باب الجسر الشرقی- و انتهب جمیع ما کان فی منزله و هرب، و ما زال الناس وقوفا علی ما هم علیه الی ارتفاع النهار، فوافی وصیف و بغا و أولادهما و موالیهما و قوادهما و اخوال المستعین، فصار الناس جمیعا الی الباب، فدخل وصیف و بغا فی خاصتهما، و دخل اخوال المستعین معهم الی الدهلیز، و وقفوا علی دوابهم، و اعلم ابن طاهر بمکان الأخوال، فاذن لهم. بالنزول فأبوا، و قالوا: لیس هذا یوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتی نعلم نحن و العامه ما نحن علیه، و لم تزل الرسل تختلف الیهم، و هم یابون،

فخرج اليهم محمد بن عبد الله نفسه، فسألهم النزول و الدخول الى المستعين، فاعلموه ان العامه قد ضجت مما بلغها و صح عندها ما أنت عليه من خلع المستعين و البيعه للمعتز، و توجيهك القواد بعد القواد للبيعه للمعتز، و ارادتك التهويل ليصير الأمر اليه و ادخاله الاتراك و المغاربه بغداد، فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من اهل المدائن و القرى، و استراب بك اهل بغداد. و اتهموك على خليفتهم و أموالهم و أولادهم و انفسهم، و سألوا اخراج الخليفه اليهم ليروه و يكذبوا ما بلغهم عنه فلما تبين محمد بن عبد الله صحه قولهم، و نظر الى كثره اجتماع الناس و ضجيجهم سال المستعين الخروج اليهم، فخرج الى دار العامه التى كان يدخلها جميع الناس، فنصب له فيها كرسى، و ادخل اليه جماعه من الناس فنظروا اليه، ثم خرجوا الى من وراءهم، فاعلموهم صحه امره، فلم يقنعوا بذلك، فلما تبين له انهم لا يسكنون دون ان يخرج اليهم-و قد كان عرف كثره الناس-امر باغلاق الباب الحديد الخارج فاغلق، و صار المستعين و أخواله و محمد بن موسى المنجم و محمد بن عبد الله الى الدرجه التى تفضى الى سطوح دار العامه و خزائن السلاح، ثم نصب لهم سلاليم على سطح المجلس الذى يجلس فيه محمد بن عبد الله و الفتح بن سهل، فأشرف المستعين على الناس و عليه سواد، و فوق السواد برده النبى ص، و معه القضيب، فكلم الناس و ناشدهم، و سألهم بحق صاحب البرده الا انصرفوا، فانه فى امن و سلامه، و انه لا باس عليه من محمد بن عبد الله، فسألوه الركوب معهم و الخروج من دار محمد بن عبد الله لانهم لا يأمنونه عليه، فاعلمهم انه على النقله منها الى دار عمته أم حبيب ابنه الرشيد، بعد ان يصلح له ما ينبغى ان يسكن فيه، و بعد ان يحول أمواله و خزائنه و سلاحه و فرشه و جميع ماله فى دار محمد بن عبد الله، فانصرف اكثر الناس، و سكن اهل بغداد و لما فعل اهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مره بعد مره و اسماعهم اياه المكروه، تقدم الى اصحاب المعاون ببغداد بتسخير ما قدروا

عليه من الإبل و البغال و الحمير لينتقل عنها. و ذكروا انه اراد ان يقصد المدائن، و اجتمع على بابه جماعه من مشايخ الحربيه و الارباض جميعا، يعتذرون اليه، و يسالونه الصفح عما كان منهم، و يذكرون ان الذى فعل ذلك الغوغاء و السفهاء لسوء الحال التى كانوا بها و الفاقه التى نالتهم، فرد عليهم-فيما ذكر-مردا جميلا، و قال لهم قولا حسنا، و اثنى عليهم، و صفح عما كان منهم، و تقدم اليهم بالتقدم الى شبابهم و سفهائهم فى الأخذ على ايديهم، و أجابهم الى ترك النقله، و كتب الى اصحاب المعاون بترك السخره.

ذكر خبر انتقال المستعين الى دار رزق الخادم بالرصافه

و لايام خلون من ذى الحجه انتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله، و ركب منها، فصار الى دار رزق الخادم فى الرصافه، و مر بدار على بن المعتصم، فخرج اليه على، فسأله النزول عنده، فأمره بالركوب، فلما صار الى دار رزق الخادم نزلها، فوصل إليها-فيما ذكر-مساء، فامر للفرسان من الجند حين صار إليها بعشره دنانير لكل فارس منهم، و بخمسه دنانير لكل راجل و ركب بركوب المستعين ابن طاهر، و بيده الحربه يسير بها بين يديه، و القواد خلفه، و اقام-فيما ذكر-مع المستعين ليله انتقل الى دار رزق محمد بن عبد الله الى ثلث الليل، ثم انصرف، و بات عنده وصيف و بغا حتى السحر، ثم انصرفا الى منازلهما و لما كان صبيحه الليله التى انتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع الناس فى الرصافه، و امر القواد و بنو هاشم بالمصير الى ابن طاهر و السلام عليه، و ان يسيروا معه إذا ركب الى الرصافه فصاروا اليه، فلما كان الضحى الاكبر من ذلك اليوم، ركب ابن طاهر و جميع قواده فى تعبئه

و حوله ناشبه رجاله، فلما خرج من داره وقف للناس، فعاتبهم و حلف انه ما اضمر لأمير المؤمنين- اعزه الله-و لا لولى له و لا لأحد من الناس سوءا، و انه ما يريد الا اصلاح أحوالهم، و ما تدوم به النعمه عليهم، و انهم قد توهموا عليه ما لا يعرفه، حتى ابكى الناس فدعا له من حضر، و عبر الجسر، و صار الى المستعين، و بعث فاحضر جيرانه و وجوه اهل الارباض من الجانب الغربى، فخاطبهم بكلام عاتبهم فيه، و اعتذر اليهم مما بلغهم، و وجه وصيف و بغا من طاف على أبواب بغداد، و وكلا صالح بن وصيف بباب الشماسيه. و ذكر ان المستعين كان كارها لنقله عن دار محمد، و لكنه انتقل عنها من اجل ان الناس ركبوا الزواريق بالنفاطين ليضربوا روشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتح بابه يوم الجمعه. و ذكر ان قوما منهم كنجور، وقفوا بباب الشماسيه من قبل ابى احمد، فطلبوا ابن طاهر ليكلموه، فكتب الى وصيف يعلمه خبر القوم، و يسأله ان يعلم المستعين ذلك ليأمر فيه بما يرى، فرد المستعين الأمر فى ذلك اليه، و ان التدبير فى جميع ذلك مردود اليه، فيتقدم فى ذلك بما راى و ذكر ان على بن يحيى بن ابى منصور المنجم كلم محمد بن عبد الله فى ذلك بكلام غليظ، فوثب عليه محمد بن ابى عون فاسمعه و تناوله. و ذكر عن سعيد بن حميد ان احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و عبيد الله بن يحيى خلوا بابن طاهر، فما زالوا يفتلونه فى الذروه و الغارب، و يشيرون عليه بالصلح، و انه ربما كان عنده قوم فأجروا الكلام فى خلاف الصلح، فيكشر فى وجوههم، و يعرض عنهم، فإذا حضر هؤلاء الثلاثه اقبل عليهم و حادثهم و شاورهم. و ذكر عن بعضهم انه قال: قلت لسعيد بن حميد يوما: ما ينبغى الا ان يكون قد كان انطوى على المداهنه فى أول امره، قال: وددت انه كان كذلك، لا و الله ما هو الا ان هزم اصحابه من المدائن و الأنبار حتى

كاتب القوم، و أجابهم بعد ان كان قد جادهم. و حدثنى احمد بن يحيى النحوى- و كان يؤدب ولد ابن طاهر- ان محمد بن عبد الله لم يزل جادا فى نصره المستعين حتى احفظه عبيد الله بن يحيى ابن خاقان، فقال له: اطال الله بقاءك! ان هذا الذى تنصره و تجد فى امره من أشد الناس نفاقا، و اخبثهم دينا، و الله لقد امر وصيفا و بغا بقتلك، فاستعظما ذلك و لم يفعلاه، و ان كنت شاكا فيما وصفت من امره، فسل تخبره، و ان من ظاهر نفاقه انه كان و هو بسامرا لا يجهر فى صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم، فلما صار الى ما قبلك، جهر بها مراءاه لك، و تترك نصره وليك و صهرك و تربيتك، و نحو ذلك من كلام كلمه به، فقال محمد بن عبد الله: اخزى الله هذا، لا يصلح لدين و لا دنيا، قال: و كان أول من تقدم على صرف محمد بن عبد الله عن الجد فى امر المستعين عبيد الله بن يحيى فى هذا المجلس، ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى على ذلك احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد، فلم يزالوا به حتى صرفوه عما كان عليه من الرأى فى نصره المستعين. و فى يوم الاضحى من هذه السنه صلى بالناس المستعين صلاه الاضحى فى الجزيره التى بحذاء دار ابن طاهر، و ركب و بين يديه عبيد الله بن عبد الله، معه الحربه التى لسليمان، و بيد الحسين بن اسماعيل حربه السلطان، و بغا و وصيف يكنفانه، و لم يركب محمد بن عبد الله بن طاهر، و صلى عبد الله ابن إسحاق فى الرصافه.

ذكر بدء المفاوضه فى امر خلع المستعين

و فى يوم الخميس ركب محمد بن عبد الله الى المستعين، و حضره عده من الفقهاء و القضاه، فذكر انه قال للمستعين: قد كنت فارقتنى على ان

تنفذ فى كل ما اعزم عليه، و لك عندى بخطك رقعه بذلك، فقال المستعين: احضر الرقعه فاحضرها، فإذا فيها ذكر الصلح، و ليس فيها ذكر الخلع، فقال: نعم، انفذ الصلح، فقام الحلنجى فقال: يا امير المؤمنين، انه يسألك ان تخلع قميصا قمصك به الله و تكلم على بن يحيى المنجم فاغلظ لمحمد ابن عبد الله. ثم ركب بعد ذلك محمد بن عبد الله- و ذلك للنصف من ذى الحجه- الى المستعين بالرصافه، ثم انصرف و معه وصيف و بغا، فمضوا جميعا حتى صاروا الى باب الشماسيه، فوقف محمد بن عبد الله على دابته، و مضى وصيف و بغا الى دار الحسن بن الافشين، و انحدرت المبيضه و الغوغاء من السور، و لم يطلق لأحد فتح الأبواب، و قد كان خرج قبل ذلك جماعه كثيره الى عسكر ابى احمد، فاشتروا ما أرادوا، فلما خرج من ذكرنا الى باب الشماسيه نودى فى اصحاب ابى احمد الا يباع من احد من اهل بغداد شىء، فمنعوا من الشراء، و كان قد ضرب لمحمد بن عبد الله بباب الشماسيه مضرب كبير احمر، و كان مع ابن طاهر بندار الطبرى و ابو السنا و نحو من مائتى فارس و مائتى راجل، و جاء ابو احمد فى زلال حتى قرب من المضرب، ثم خرج و دخل المضرب مع محمد بن عبد الله، و وقف الذين مع كل واحد منهما من الجند ناحيه، فتناظر ابن طاهر و ابو احمد طويلا، ثم خرجا من المضرب، و انصرف ابن طاهر من مضربه الى داره فى زلال، فلما صار إليها خرج من الزلال، فركب و مضى الى المستعين ليخبره بما دار بينه و بين ابى احمد، و اقام عنده الى العصر، ثم انصرف، فذكر انه فارقه على ان يعطى خمسين الف دينار، و يقطع غله ثلاثين الف دينار فى السنه، و ان يكون مقامه بغداد حتى يجتمع لهم مال يعطون الجند، و على ان يولى بغا مكه و المدينه و الحجاز، و وصيف الجبل و ما والاه، و يكون ثلث ما يجىء من المال لمحمد بن عبد الله، و جند بغداد و الثلثان للموالى و الاتراك

و ذكر ان احمد بن إسرائيل لما صار الى المعتز ولاه ديوان البريد، و فارقه على ان يكون هو الوزير و عيسى بن فرخان شاه على ديوان الخراج و ابو نوح على الخاتم و التوقيع، فاقتسموا الاعمال، فوردت خريطه الموسم الى بغداد بالسلامه، فبعث بها الى ابى احمد، ثم ركب ابن طاهر- فيما قيل-لاربع عشره بقيت من ذى الحجه من هذه السنه الى المستعين، لمناظرته فى الخلع، فناظره فامتنع عليه المستعين، و ظن المستعين ان بغا و وصيفا معه، فكاشفاه، فقال المستعين: هذا عنقى و السيف و النطع، فلما راى امتناعه انصرف عنه، فبعث المستعين الى ابن طاهر بعلى بن يحيى المنجم و قوم من ثقاته، و قال: قولوا له: اتق الله، فإنما جئتك لتدفع عنى، فان لم تدفع عنى فكف عنى فرد عليه، اما انا فاقعد فى بيتى، و لكن لا بد لك من خلعها طائعا او مكرها. و ذكر عن على بن يحيى انه قال له: قل له: ان خلعتها فلا باس، فو الله لقد تمزقت تمزقا لا يرقع، و ما تركت فيها فضلا فلما راى المستعين ضعف امره و خذلان ناصريه أجاب الى الخلع، فلما كان يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من ذى الحجه، وجه ابن طاهر ابن الكرديه و هو محمد بن ابراهيم بن جعفر الاصغر بن المنصور و الخلنجى و موسى بن صالح بن شيخ و أبا سعيد الأنصارى و احمد بن إسرائيل و محمد بن موسى المنجم الى عسكر ابى احمد ليوصلوا كتاب محمد اليه بأشياء سالها المستعين من حين ندب الى ان يخلع نفسه فأوصلوا الكتاب، فأجاب الى ما سال و كتب الجواب بان يقطع و ينزل مدينه الرسول ص، و ان يكون مضطربه من مكه الى المدينه و من المدينه الى مكه فأجابه الى ذلك، فلم يقنع المستعين الا بخروج ابن الكرديه بما سال الى المعتز، حتى يكتب بإجابته بذلك بخطه بعد مشافهه ابن الكرديه المعتز بذلك، فتوجه ابن الكرديه بها. و كان سبب اجابه المستعين الى الخلع -فيما ذكر-ان وصيفا و بغا و ابن طاهر ناظروه فى ذلك و أشاروا عليه، فاغلظ لهم، فقال له وصيف:

أنت أمرتنا بقتل باغر، فصرنا الى ما نحن فيه، و أنت عرضتنا لقتل اوتامش، و قلت: ان محمدا ليس بناصح، و ما زالوا يفزعونه و يحتالون له، فقال محمد ابن عبد الله: و قد قلت لى ان امرنا لا يصطلح الا باستراحتنا من هذين، فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع، و كتب بما اشترط لنفسه عليهم، و ذلك لإحدى عشره ليله بقيت من ذى الحجه. و لما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجه، ركب محمد بن عبد الله الى الرصافه و جميع القضاه و الفقهاء، و ادخلهم على المستعين فوجا فوجا، و اشهدهم عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله بن طاهر، ثم ادخل عليه البوابين و الخدم، و أخذ منه جوهر الخلافه، و اقام عنده حتى مضى هوى من الليل، و اصبح الناس يرجفون بألوان الاراجيف، و بعث ابن طاهر الى قواده فى موافاته، مع كل قائد منهم عشره نفر من وجوه اصحابه، فوافوه، فادخلهم و مناهم، و قال لهم: انما اردت بما فعلت صلاحكم و سلامتكم و حقن الدماء و اعد للخروج الى المعتز فى الشروط التى اشترطها للمستعين و لنفسه و لقواده قوما ليوقع المعتز فى ذلك بخطه ثم اخرجهم الى المعتز، فمضوا اليه حتى وقع فى ذلك بخطه إمضاء كل ما سال المستعين و ابن طاهر لأنفسهما من الشروط، و شهدوا عليه باقراره بذلك كله، و خلع المعتز على الرسل، و قلدهم سيوفا، و انصرفوا بغير جائزه و لا نظر فى حاجه لهم، و وجه معهم لاخذ البيعه له على المستعين جماعه من عنده، و لم يأمر للجند بشىء. و حمل الى المستعين أمه و ابنته و عياله بعد ما فتش عياله، و أخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح، فكان دخول الرسل بغداد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنه اثنتين و خمسين و مائتين. و ذكر ان رسل المعتز لما صاروا بالشماسيه، قال ابن سجاده: انا اخاف من اهل بغداد، فاما ان يحمل المستعين الى الشماسيه او الى دار محمد بن عبد الله ليبايع المعتز، و يخلع نفسه و يؤخذ منه القضيب و البرده

و فی شـهر ربیع الاول من هذه السنه کان ظهور المعروف بالکوکبی بقزوین و زنجان و غلبته علیها و طرده عنها آل طاهر، و اسم الکوکبی الحسـین بن احمـد ابن اسـماعیل بن محمـد بن اسـماعیل الارقط بن محمد بن علی بن الحسـین بن علی ابن ابی طالب رضـی الله عنه. و فیهـا قطعت بنو عقیـل طریق جـده، فحاربهم جعفر بشاشات، فقتل من اهل مکه نحو من ثلاثمائه رجل، و بعض بنی عقیل القائل: علیک ثوبان و أمی عاریه فالق لی ثوبک یا بن الزانیه

فلما فعل بنو عقیل ما فعلوا غلت بمکه الأسعار، و اغارت الاعراب علی القری.

ذکر خبر خروج اسماعیل بن یوسف بمکه

و فیها ظهر اسماعیل بن یوسف بن ابراهیم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علی بن ابی طالب بمکه، فهرب جعفر بن الفضل بن عیسـی بن موسـی العاملی علی مکه، فانتهب اسـماعیل بن یوسف منزل جعفر و منزل اصحاب السلطان، و قتل الجند و جماعه من اهل مکه، و أخذ ما کان حمل لاصلاح العین من المال و ما کان فی الکعبه من الذهب، و ما فی خزائنها من الذهب و الفضه و الطیب و کسوه الکعبه، و أخـذ من الناس نحوا من مائتی الف دینار، و انهب مکه، و احرق بعضـها فی شـهر ربیع الاول منها ثم خرج منها بعد خمسـین یوما، ثم صار الی المدینه، فتواری علی بن الحسـین بن اسماعیل العامل علیها، ثم رجع اسماعیل الی مکه فی رجب، فحصـرهم حتی تماوت أهلها جوعا و عطشا، و بلغ الخبز ثلاث اواق بـدرهم، و اللحم رطل باربعه دراهم، و شـربه ماء ثلاثه دراهم، و لقی اهل مکه منه کل بلاء ثم رحل بعـد مقام سـبعه و خمسـین یوما الی جـده، فحبس عن الناس الطعام، و أخذ اموال التجار

و اصحاب المراكب، فحمل الى مكه الحنطه و الذره من اليمن، ثم وافت المراكب من القلزم، ثم وافى اسماعيل بن يوسف الموقف، و ذلك يوم عرفه، و به محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر، و عيسى بن محمد المخزومى صاحب جيش مكه- و كان المعتز وجههما إليها-فقاتلهم، فقتل نحو من الف و مائه من الحاج، و سلب الناس، و هربوا الى مكه، و لم يقفوا بعرفه ليلا و لا نهارا، و وقف اسماعيل و اصحابه، ثم رجع الى جده فافنى أموالها

ثم دخلت

سنه اثنتين و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر خلع المستعين و بيعه المعتز

فمن ذلك ما كان من خلع المستعين احمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافه، و بيعته للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم، و الدعاء للمعتز على منبرى بغداد و مسجدى جانبيها الشرقى منها و الغربى، يوم الجمعه لاربع خلون من المحرم من هذه السنه، و أخذ البيعه له بها على من كان يومئذ بها من الجند. و ذكر ان ابن طاهر دخل على المستعين و معه سعيد بن حميد حين كتب له بشروط الامان، فقال له: يا امير المؤمنين، قد كتب سعيد كتب الشروط و أكد غايه التاكيد، فنقرؤه عليك فتسمعه؟ فقال له المستعين: لا عليك! الا تركتها يا أبا العباس، فما القوم باعلم بالله منك، قد اكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت، فما رد عليه محمد شيئا. و لما بايع المستعين المعتز، و أخذ عليه البيعه ببغداد، و اشهد عليه الشهود من بنى هاشم و القضاه و الفقهاء و القواد نقل من الموضع الذى كان به من الرصافه الى قصر الحسن بن سهل بالمخرم هو و عياله و ولده و جواريه، فانزلوهم فيه جميعا، و وكل بهم سعيد بن رجاء الحضارى فى اصحابه، و أخذ المستعين البرده و القضيب و الخاتم، و وجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، و كتب معه: اما بعد، فالحمد لله متمم النعم برحمته، و الهادى الى شكره بفضله، و صلى

الله على محمد عبده و رسوله، الذى جمع له ما فرق من الفضل فى الرسل قبله، و جعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته، و سلم تسليما كتابى الى امير المؤمنين و قد تمم الله له امره، و تسلمت تراث رسول الله ص ممن كان عنده، و انفذته الى امير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى امير المؤمنين و عبده. و منع المستعين الخروج الى مكه، و اختار ان ينزل البصره فذكر عن سعيد ابن حميد ان محمد بن موسى بن شاكر قال: البصره وبيه، فكيف اخترت ان تنزلها! فقال المستعين: هى اوبى، او ترك الخلافه! و ذكر ان قرب جاريه قبيحه جاءت برساله الى المستعين من المعتز، يسأله ان ينزل عن ثلاث جوار كان المستعين تزوجهن من جوارى المتوكل، فنزل عنهن، و جعل امرهن اليهن، و كان احتبس عنده من الجوهر خاتمين يقال لأحدهما البرج و للآخر الجبل، فوجه اليه محمد بن عبد الله بقرب خاصيه المعتز و جماعه، فدفعهما اليهم، و انصرفوا بذلك الى محمد بن عبد الله، فوجه به الى المعتز. و لست خلون من المحرم دخل -فيما قيل- بغداد اكثر من مائتى سفينه، فيها من صنوف التجارات و غنم كثير، و اشخص المستعين مع محمد بن مظفر ابن سيسل و ابن ابى حفصه الى واسط فى نحو من أربعمائه فرسان و رجاله. و قدم بعد ذلك على ابن طاهر عيسى بن فرخان شاه و قرب، فأخبراه ان ياقوته من جوهر الخلافه قد حبسها احمد بن محمد عنده، فوجه ابن طاهر الحسين ابن اسماعيل فأخرجها، فإذا ياقوته بهيه، اربع أصابع طولا فى عرض مثل ذلك، و إذا هو قد كتب عليها اسمه، فدفعت الى قرب، فبعثت بها الى المعتز. و استوزر المعتز احمد بن إسرائيل، و خلع عليه، و وضع تاجا على راسه، و شخص ابو احمد الى سامرا يوم السبت لاثنتى عشره خلت من المحرم منها، و شيعه محمد بن عبد الله و الحسن بن مخلد، فخلع على محمد بن عبد الله خمس خلع و سيفا، و رجع من الروذبار

و قال بعض الشعراء فی خلع المستعین: خلع الخلافه احمد بن محمد و سیقتل التالی له او یخلع

و یزول ملک بنی ابیه و لا یری احد تملک منهم یستمتع

ایها بنی العباس ان سبیلکم فی قتل اعبدکم طریق مهیع

رقعتم دنیاکم فتمزقت بکم الحیاه تمزقا لا یرقع

و قال بعض البغدادیین: انی أراک من الفراق جزوعا اضحی الامام مسیرا مخلوعا

کانت به الافاق تضحک بهجه و هو الربیع لمن اراد ربیعا

لا تنکری حدث الزمان و ریبه ان الزمان یفرق المجموعا

لبس الخلافه و استجد محبه یقضی امور المسلمین جمیعا

فجنت علیه ید الزمان بصرفه حربا و کان عن الحروب شسوعا

و تجانف الاتراک عنه تمردا اضحی، و کان و لا یراع مروعا

فنزا بهم، فنزوا به و تعاورت أیدی الکماه من الرءوس نجیعا

فازاله المقدار عن رتب العلا فثوی بواسط لا یحس رجوعا

غدروا به، مکروا به، خانوا به لزم الفراش، و حالف التضجیعا

و تکنفوا بغداد من أقطارها قد ذللوا ما کان قبل منیعا

و لو انه سعر الحروب بنفسه متلببا للقائهن دروعا

حتی یصادم بالکماه کماته فیکون من قصد الحروب صریعا

لغدا علی ریب الزمان محرما و لکان إذ غدر اللئام منیعا

لکن عصی رای الشفیق و عذله و غدا لامر الناکثین مطیعا

و الملک لیس بمالک سلطانه من کان للرأی السدید مضیعا

ما زال یخدع نفسه عن نفسه حتی غدا عن ملکه مخدوعا

باع ابن طاهر دینه عن بیعه امسی بها ملک الامام منیعا

خلع الخلافه و الرعیه فاغتدی من دین رب محمد مخلوعا

فلیجرعن بذاک کأسا مره و لیلفین لتابعیه تبیعا

و قال محمد بن مروان بن ابی الجنوب بن مروان حین خلع المستعین، و صار الی واسط: ان الأمور الی المعتز قد رجعت و المستعان الی حالاته رجعا

و کان یعلم ان الملک لیس له و انه لک لکن نفسه خدعا

و مالک الملک مؤتیه و نازعه آتاک ملکا و منه الملک قد نزعا

ان الخلافه کانت لا تلائمه کانت کذات حلیل زوجت متعا

ما کان اقبح عند الناس بیعته و کان احسن قول الناس قد خلعا

لیت السفین الی قاف دفعن به نفسی الفداء لملاح به دفعا

کم ساس قبلک امر الناس من ملک لو کان حمل ما حملته ظلعا

امسی بک الناس بعد الضیق فی سعه و الله یجعل بعد الضیق متسعا

و الله یدفع عنک السوء من ملک فانه بک عنا السوء قد دفعا

ما ضاع مدحی و لا ضاع اصطناعک لی و قد وجدت بحمد الله مصطنعا

فاردد علی بنجد ضیعه قبضت فان مثلک مثلی یقطع الضیعا

فان رددت امام العدل غلتها فالله آنف حسادی به جدعا

و قال یمدح المعتز بعد خلع المستعین: قد عادت الدنیا الی حالها و سرنا الله بإقبالها

دنیا بک الله کفی أهلها ما کان من شده أهوالها

و كان قد ملكها جاهل لا تصلح الدنيا لجهالها

قد كانت الدنيا به قفلت فكنت مفتاحا لاقفالها

ان التى فزت بها دونه عادت الى احسن أحوالها

خلافه كنت حقيقا بها فضلك الله بسربالها

فرده الله الى حاله و ردها الله الى حالها

و لم تكن أول عاريه ردت على رغم الى آلها

و الله لو كان على قريه ما كان يجزى بعض أعمالها

ادخل فى الملك يدا رعده أخرجها من بعد إدخالها

بدلنا الله به سيدا اسكن دنيا بعد زلزالها

بدلت الامه هذا بذا كأنها فى وقت دجالها

و قام بالملك و اثقاله و قام بالحرب و اثقالها

ابطل ما كان العدا أملوا رميك بالخيل و ابطالها

تعمل خيلا طالما نجحت ما عملت خيل كاعمالها

و قال الوليد بن عبيد البحترى فى خلع المستعين و مدح المعتز: الا هل أتاها ان مظلمه الدجى تجلت و ان العيش سهل جانبه

و انا رددنا المستعار مذمما على اهله و استأنف الحق صاحبه

عجبت لهذا الدهر اعيت صروفه و ما الدهر الا صرفه و عجائبه

متى امل الدياك ان يصطفى له عرى التاج او يثنى عليه عصائبه

و كيف ادعى حق الخلافه غاصب حوى دونه ارث النبى اقاربه

بكى المنبر الشرقى إذ خار فوقه على الناس ثور قد تدلت غباغبه

ثقيل على جنب الثريد مراقب لشخص الخوان يبتدى فيواثبه

إذا ما احتشى من حاضر الزاد لم يبل أضاء شهاب الملك أم كل ثاقبه

إذا بكر الفراش ينثو حديثه تضاءل مطريه و اطنب عائبه

تخطى الى الأمر الذى ليس اهله فطورا يناغيه و طورا يشاغبه

فكيف رايت الحق قر قراره و كيف رايت الظلم زالت عواقبه

و لم يكن المعتز بالله إذ سرى ليعجز و المعتز بالله طالبه

رمى بالقضيب عنوه و هو صاغر و عرى من برد النبى مناكبه

و قد سرنى ان قيل وجه مسرعا الى الشرق تحدى سفنه و ركائبه

الى كسكر خلف الدجاج و لم يكن لتنشب الا فى الدجاج مخالبه

و ما لحيه القصار حيث تنفشت بجالبه خيرا على من يناسبه

يحوز ابن خلاد على الشعر عنده و يضحى شجاع و هو للجهل كاتبه

فاقسمت بالوادى الحرام و ما حوت اباطحه من محرم و اخاشبه

لقد حمل المعتز أمه احمد على سنن يسرى الى الحق لأحبه

تدارك دين الله من بعد ما عفت معالمه فينا و غارت كواكبه

و ضم شعاع الملك حتى تجمعت مشارقه موفوره و مغاربه

و انصرف ابو الساج ديوداد بن ديودست الى بغداد لسبع بقين من المحرم من هذه السنه، فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السواد، فوجه ابو الساج خليفه له يقال له كربه الى الأنبار، و وجه قوما من اصحابه الى قصر ابن هبيره مع خليفه له، و وجه الحارث بن اسد فى خمسمائه فارس و راجل، يستقرئ اعماله، و يطرد الاتراك و المغاربه عنها، و قد كانوا عاثوا فى النواحى و تلصصوا ثم شخص ابو الساج من بغداد لثلاث خلون من ربيع الاول، ففرق اصحابه فى طساسيج الفرات، و نزل قصر ابن هبيره، ثم صار الى الكوفه، و وافى ابو احمد سامرا منصرفا من معسكره إليها لإحدى

عشره بقيت من المحرم، فخلع المعتز عليه سته أثواب و سيفا، و توج تاج ذهب بقلنسوه مجوهره، و وشح وشاحى ذهب بجوهر، و قلد سيفا آخر مرصعا بالجوهر، و اجلس على كرسى، و خلع على الوجوه من القواد.

ذكر خبر قتل شريح الحبشى

و فيها قتل شريح الحبشى، و كان سبب ذلك انه حين وقع الصلح، هرب فى عده من الحبشه، فقطع الطريق فيما بين واسط و ناحيه الجبل و الاهواز، و نزل قريه من قرى أم المتوكل يقال لها ديرى، فنزل فى خانها فى خمسه عشر رجلا، فشربوا و سكروا، فوثب عليهم اهل القريه فكتفوهم، و حملوهم الى واسط، الى منصور بن نصر، فحملهم منصور الى بغداد، فانفذهم محمد ابن عبد الله الى العسكر، فلما وصلوا قام بايكباك الى شريح فوسطه بالسيف و صلب على خشبه بابك، و ضرب اصحابه بالسياط ما بين الخمسمائه الى الالف. و فى شهر ربيع الآخر منها توفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فى مدينه ابى جعفر.

ذكر حال بغا و وصيف

و فيها كتب المعتز الى محمد بن عبد الله فى اسقاط اسم بغا و وصيف و من كان فى رسمهما من الدواوين. و ذكر ان محمد بن ابى عون احد قواد محمد بن عبد الله ناظره لما صار ابو احمد الى سامرا فى قتل بغا و وصيف، فوعده ان يقتلهما، فبعث المعتز الى محمد ابن عبد الله بلواء، و عقد لمحمد بن ابى عون لواء على البصره و اليمامه و البحرين،

فكتب قوم من اصحاب بغا و وصيف إليهما بذلك، و حذروهما محمد بن عبد الله، فركب وصيف و بغا اليه يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الاول، فقال له بغا: بلغنا ايها الأمير ما ضمنه ابن ابى عون من قتلنا، و القوم قد غدروا و خالفوا ما فارقونا عليه، و الله لو أرادوا ان يقتلونا ما قدروا عليه فحلف لهما انه ما علم بشىء من ذلك، و تكلم بغا بكلام شديد، و وصيف يكفه، و قال وصيف: ايها الأمير، قد غدر القوم و نحن نمسك و نقعد فى منازلنا حتى يجىء من يقتلنا! و كانا دخلا مع جماعه، ثم رجعا الى منازلهما، فجمعا جندهما و مواليهما، و أخذا فى الاستعداد و شرى السلاح و تفريق الأموال فى جيرانهما الى سلخ ربيع و كان وصيف و بغا عند قدوم قرب، وجه إليهما محمد ابن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى، فاقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب الجسر، فلقيهما جعفر الكردى و ابن خالد البرمكى، فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما، و قال لهما: انما دعيتما لتحملا الى العسكر، و قد اعد لكما لذلك قوم او لتقتلا، فرجعا و جمعا جمعا، و اجريا على كل رجل كل يوم درهمين، فأقاما فى منازلهما. و كان وصيف وجه اخته سعاد الى المؤيد، و كان المؤيد فى حجرها، فأخرجت من قصر وصيف الف الف دينار كانت مدفونه فيه، فدفعتها الى المؤيد، فكلم المؤيد المعتز فى الرضا عن وصيف، فكتب اليه بالرضا عنه، فضرب مضاربه بباب الشماسيه على ان يخرج، و تكلم ابو احمد ابن المتوكل فى الرضا عن بغا، فكتب اليه بالرضا، و اضطرب امرهما و هما مقيمان ببغداد. ثم اجتمع على المعتز الاتراك فسألوه الأمر بإحضارهما، و قالوا: هما كبيرانا و رئيسانا، فكتب إليهما بذلك، فجاء بالكتاب بايكباك فى نحو من ثلاثمائه رجل، فأقام بالبردان، و وجه إليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنه، فكتب الى محمد بن عبد الله بمنعهما، فوجها بكاتبيهما احمد

ابن صالح و دليل بن يعقوب الى محمد بن عبد الله ليستاذناه، فاتاهما جيش من الاتراك، فنزلوا بالمصلى، و خرج وصيف و بغا و أولادهما و فرسانهما فى نحو من أربعمائه انسان، و خلفا فى دورهما الثقل و العيال، و دعا اهل بغداد لهما و دعوا لهم. و قد كان ابن طاهر وجه محمد بن يحيى الواثقى و بندار الطبرى الى باب الشماسيه و باب البرد ان ليمنعوهما، و مضيا من باب خراسان، و نفذا و لم يعلم كاتباهما حتى قال محمد بن عبد الله لأحمد و دليل: ما صنع صاحبا كما؟ فقال احمد ابن صالح: خلفت وصيفا فى منزله قال: فانه قد شخص الساعه، قال: ما علمت، فلما صار الى سامرا بكر احمد بن إسرائيل يوم الأحد لتسع بقين من شوال من هذه السنه فى السحر الى وصيف، و اقام عنده مليا، ثم انصرف الى بغا، فأقام عنده مليا، ثم صار الى الدار، فاجتمع الموالى و سألوا ردهما الى مراتبهما، فأجيبوا الى ذلك، و بعث إليهما، فحضرا و رتبا فى مرتبتهما التى كانت قبل مصيرهما الى بغداد، و امر برد ضياعهما، و خلع عليهما خلع المرتبه ثم ركب المعتز الى دار العامه، و عقد لبغا و وصيف على أعمالهما ورد ديوان البريد كما كان قبل الى موسى بن بغا الكبير، فقبل موسى ذلك.

ذكر الفتنه بين جند بغداد و اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر

و فى شهر رمضان من هذه السنه كانت وقعه بين جند بغداد و اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر، و رئيس الجند يومئذ ابن الخيل و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر- ان المعتز كتب الى محمد بن عبد الله فى بيع غله طساسيج ضياع بادوريا و قطربل و مسكن و غيرها، كل كرين بالمعدل بخمسه و ثلاثين دينارا من غله سنه اثنتين و خمسين و مائتين، و كان المعتز ولى بريد بغداد رجلا يقال له صالح بن الهيثم، و كان اخوه منقطعا الى اتامش ايام

المتوكل، فارتفع امر صالح هذا ايام المستعين، و كان ممن اقام بسامرا، و هو من اهل المخرم، و كان أبوه حائكا ثم صار يبيع الغزل، ثم انتقل اخوه اليه لما ارتفع فلما اقام ببغداد كتب اليه يؤمر ان يقرا الكتاب على قواد اهل بغداد كعتاب بن عتاب و محمد بن يحيى الواثقى و محمد بن هرثمه و محمد بن رجاء و شعيب ابن عجيف و نظرائهم، فقراه عليهم، فصاروا الى محمد بن عبد الله، فاخبروه، فامر محمد بن عبد الله فاحضر صالح بن الهيثم، و قال: ما حملك على هذا بغير علمی! و تهدده و اسمعه و قال للقواد: انتظروا حتى ارى رأيى، و آمركم بما اعزم عليه، فانصرفوا من عنده على ذلك، و شخص بعد ذلك، و اجتمع الفروض و الشاكريه و النائبه الى باب محمد بن عبد الله يطلبون أرزاقهم لعشر خلون من شهر رمضان، فاخبرهم ان كتاب الخليفه ورد عليه، جواب كتاب له كان كتب بمسأله ارزاق جند بغداد، ان كنت فرضت الفروض لنفسك، فأعطهم أرزاقهم، و ان كنت فرضت لنا فلا حاجه لنا فيهم فلما ورد الكتاب عليه اخرج لهم بعد شغبهم بيوم الفى دينار، فوضعت لهم ثم سكنوا. ثم اجتمعوا لإحدى عشره خلت من شهر رمضان، و معهم الاعلام و الطبول، و ضربوا المضارب و الخيم على باب حرب و باب الشماسيه و غيرهما، و بنوا بيوتا من بوارى و قصب، و باتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم، و بيت ابن طاهر قوما من خاصته فی داره، و اعطاهم درهما درهما، فلما أصبحوا مضوا من داره الى المشغبه، فصاروا معهم فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان، و اعطاهم لشهرين، و اعطى جند بغداد القدماء، الفارس دينارين و الراجل دينارا، و شحن داره بالرجال، فلما كان يوم الجمعه اجتمع من المشغبه خلق كثير بباب حرب بالسلاح و الاعلام و الطبول، و رئيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق، و يكنى أبا القاسم، و كان من اثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان، و كان ديوان عبدان فى ديوان وصيف، فقدم بغداد، فباع دارا له بمائه الف دينار، فشخص الى سامرا، فلما وثبت الشاكريه بباب العامه كان معهم، فضربه سعيد الحاجب خمسمائه سوط، و حبسه حبسا طويلا،

ثم اطلق فلما كان فتنه المستعين صار الى بغداد، و انضم اليه هؤلاء المشغبه، فحضهم على الطلب بأرزاقهم و فائتهم، و ضمن لهم ان يكون لهم راسا يـدبر امرهم فأجابوه الى ذلك، فانفق عليهم يوم الأربعاء و يوم الخميس و يوم الجمعه نحوا من ثلاثين دينارا فيمـا اقـام لهم من الطعـام، و من كـانت لهم كفـايه لم يحتـج الى نفقته، فكان ينصـرف الى منزله، فلما كان يوم الجمعه اجتمعت منهم جماعه كثيره، و عزموا على المصير الى المدينه ليمضوا الى الامام فيمنعوه من الصلاه و الدعاء للمعتز، فساروا على تعبئه فى شـارع بـاب حرب، حتى انتهوا الى بـاب المـدينه فى شـارع بـاب الشـام، و جعـل ابو القـاسم هـذا على كل درب يمر به قوما من المشـغبه، من بين رامح و صاحب سيف ليحفظوا الدروب، كيلا يخرج منها احد لقتالهم. و لما انتهى الى باب المدينه دخل معهم المـدينه جمـاعه كثيره، فصاروا بين البابين و بين الطاقات، فأقاموا هناك ساعه، ثم وجهوا جماعه منهم يكونون نحوا من ثلاثمائه رجـل بالسـلاح الى رحبه الجـامع بالمـدينه، و دخـل معهم من العامه خلق كثير، فأقاموا فى الرحبه، و صاروا الى جعفر بن العباس الامام، فاعلموه انهم لا يمنعونه من الصـلاه، و انهم يمنعونه من الـدعاء للمعتز فاعلمهم جعفر انه مريض لا يقدر على الخروج الى الصـلاه، فانصرفوا عنه، و صاروا الى درب اسد بن مرزبان، فشحنوا الشارع النافذ الى درب الرقيق، و وكلوا بباب درب سليمان بن ابى جعفر جماعه، ثم مضوا يريدون الجسـر فى شارع الحدادين، فوجه اليهم ابن طاهر عده من قواده فيهم الحسين بن اسماعيل و العباس ابن قارن و على بن جهشـيار و عبد الله بن الافشين فى جماعه من الفرسان، فناظروهم و دفعوهم دفعا رفيقا، و حمل عليهم الجنـد و الشاكريه حمله جرحوا فيها جماعه من قواد ابن طاهر، و أخـذوا دابه ابن قارن و ابن جهشـيار و رجل من فرض عبيـد الله بن يحيى من الشاميين يقال له سـعد الضـبابى، و جرحوا المعروف بابى السنا، و دفعوهم عن الجسر حتى صيروهم الى باب عمرو بن مسعده

فلما راى الـذين بالجانب الشـرقى منهم ان اصـحابهم قـد أزالوا اصـحاب ابن طاهر عن الجسـر كبروا، و حملوا يريدون العبور الى اصـحابهم، و كـان ابن طـاهر قـد اعـد سـفينه فيهـا شوك و قصب ليضـرم فيهـا النار، و يرسـلها على الجسـر الأعلى، ففعل ذلک، فاحرقت عامه سفنه و قطعته، و صارت الى الآخر، فأدركها اهل الجانب الغربى، ففرقوها و أطفئوا النار التى تعلقت بسفن الجسر و عبر من الجانب الشـرقى الى الجانب الغربى خلق كثير، و دفعوا اصـحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعده، و صاروا الى باب ابن طاهر، و صار الشاكريه و الجند الى ساباط عمرو بن مسـعده، و قتل من الفريقين الى الظهر نحو من عشـره نفر، و صار جماعه مـن الغوغـاء و العـامه الى المجلس الـذى يعرف بمجلس الشـرطه فى الجسـر. من الجـانب الغربى الى بيت يقـال له بيت الرفـوع، فكسـروا البـاب، و انتهبوا مـا فيه، و كـان فيه اصـناف من المتاع، فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شـيئا، و كان كثيرا جليلا و احرق ابن طاهر الجسـرين لما راى الجند قد ظهروا على اصحابه، و امر بالحوانيت التى على باب الجسر التى تتصل بدرب سليمان ان تحرق يمنه و يسره، ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير، و تهدم حيطان مجلس صاحب الشرطه، فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين، و كبرت الجند عند ذلک تكبيره شديده، ثم انصـرفوا الى معسـكرهم بباب حرب، و صار الحسـين بن اسماعيل مع جمـاعه من القواد و الشـاكريه الى بـاب الشـام، فوقف على التجار و العامه فوبخهم على معونتهم الجنـد، و قال: هؤلاء قاتلوا على خـبزهم و هـم معـذورون، و أنتـم جيران الأـمير و مـن يجـب عليـه نصـرته، فلـم فعلتـم مـا فعلتـم، و اعنتم الشـاكريه عليه و رميتم بالحجاره، و الأمير متحول عنكم! ثم صار محمد بن ابى عون اليهم، فقال لهم مثل ذلک، و انصـرف الى ابن طاهر، فمكث الجند المشتغبون فى مواضعهم و معسكرهم، و انضم الى ابن طاهر جماعه من الإثبات و جمع جميع اصحابه، فجعل بعضهم فى داره، و بعضـهم فى الشارع النافذ من الجسر الى داره، قد عباهم تعبئه الحرب، حذارا من كره الجند عليه أياما، فلم يكن لهم عوده، فصار فى بعض الأيام

التی کان من عودتهم ابن طاهر علی وجل-فیما ذکر-رجلان من المشغبه استامنا الیه، فأخبراه بعوره أصحابهما، فامر لهما بمائتی دینار، ثم امر الشاه بن میکال و الحسین بن اسماعیل بعد العشاء الآخره بالمصیر فی جماعه من أصحابهما الی باب حرب، فتلطفا لأبی القاسم رئیس القوم و ابن الخلیل- و کان من اصحاب محمد بن ابی عون- فصاروا الی ما هناک، و کان ابو القاسم و ابن الخلیل قد صار کل واحد منهما عند مفارقه الرجلین اللذین صارا الی ابن طاهر و رجل آخر یقال له القمی، و تفرق الشاکریه عنهما الی ناحیه خوفا علی انفسهم، فمضی الشاه و الحسین فی طلبهما حتی خرجا من باب الأنبار، و توجها نحو جسر بطاطیا، فذکر ان ابن الخلیل استقبلهما قبل ان یصیرا الی جسر بطاطیا، فصاح بهما ابن الخلیل و بمن معهما من هؤلاء، و صاحوا به، فلما عرفهم حمل علیهم، فجرح منهم عده، فاحدقوا به، و صار فی وسط القوم، فطعنه رجل من اصحاب الشاه، فرمی به الی الارض، فبعجه علی بن جهشیار بالسیف و هو فی الارض، ثم حمل علی بغل و به رمق، فلم یصلوا به الی ابن طاهر حتی قضی و امر الشاه بطرحه فی کنیف فی دهلیز الدار الی ان حمل الی الجانب الشرقی، و اما عبدان بن الموفق فانه کان قد صار الی منزله و الی موضع اختفی فیه، فدل علیه، و أخذ و حمل الی ابن طاهر، و تفرق الشاکریه الذین کانوا بباب حرب، و صاروا الی منازلهم، و قید عبدان بن الموفق بقیدین فیهما ثلاثون رطلا ثم صار الحسین بن اسماعیل الی الحبس الذی هو فیه فی دار العامه، و قعد علی کرسی، و دعا به، فسأله: هل هو دسیس لأحد، او فعل ما فعل من قبل نفسه؟ فاخبره انه لم یدسه احد، و انما هو رجل من الشاکریه طلب بخبزه فرجع الحسین الی ابن طاهر فاعلمه ذلک، فخرج طاهر بن محمد و اخوه الی دار العامه الداخله، فقعدا و احضرا من بات فی الدار من القواد و الحسین بن اسماعیل و الشاه بن میکال، و احضرا عبدان، فحمله رجلان، فکان المخاطب له الحسین، فقال: أنت رئیس القوم؟ فقال: لا، انما انا رجل منهم، طلبت ما طلبوا، فشتمه

الحسين، و قال حرب بن محمد بن عبد الله بن حرب: كذبت، بل أنت رئيس القوم، و قد رأيناك تعبيهم بباب حرب و فى المدينه و باب الشام، فقال: ما كنت لهم برأس، و انما انا رجل منهم، طلبت ما طلبوا، فاعاد عليه الحسين الشتم، و امر بصفعه فصفع، و امر بسحبه فسحب بقيوده الى ان اخرج من الدار، و شتمه كل من لحقه، و دخل طاهر بن محمد الى ابيه فاخبره خبره، و حمل عبدان على بغل، و مضى به الى الحبس، و حمل ابن الخليل فى زورق عبر به الى الجانب الشرقى، و صلب، و امر بعبدان فجرد و ضرب مائه سوط بثمارها و اراد الحسين قتله، فقال لمحمد بن نصر: ما ترى فى ضربه خمسين سوطا على خاصرته؟ فقال له محمد: هذا شهر عظيم، و لا يحل لك ان تصنع به هذا، فامر به فصلب حيا، و حمل على سلم حتى صلب على الجسر، و ربط بالحبال، فاستسقى بعد ما صلب، فمنعه الحسين فقيل له: ان شرب الماء مات، قال: فاسقوه إذا، فسقوه، فترك مصلوبا الى وقت العصر، ثم حبس، فلم يزل فى الحبس يومين ثم مات اليوم الثالث مع الظهر، و امر بصلبه على الخشبه التى كان صلب عليها ابن الخليل، و دفع ابن الخليل الى اوليائه فدفن.

ذكر الخبر عن خلع المؤيد ثم موته

و فى رجب من هذه السنه خلع المعتز المؤيد أخاه من ولايه العهد بعده. ذكر الخبر عن سبب خلعه اياه: كان السبب فى ذلك- فيما بلغنا-ان العلاء بن احمد عامل أرمينيه بعث الى ابراهيم المؤيد بخمسه آلاف دينار ليصلح بها امره، فبعث ابن فرخان شاه اليه، فأخذها، فاغرى المؤيد الاتراك بعيسى بن فرخان شاه، و خالفهم المغاربه، فبعث المعتز الى اخويه: المؤيد و ابى احمد، فحبسهما فى الجوسق، و قيد المؤيد و صيره فى حجره ضيقه، و ادر العطاء للاتراك و المغاربه، و حبس كنجور حاجب المؤيد، و ضربه خمسين مقرعه، و ضرب خليفته أبا الهول خمسمائه

سوط و طوف به على جمل، ثم رضـى عنه و عن كنجور، فصـرف الى منزله. و قد ذكر انه ضرب أخاه المؤيد اربعين مقرعه، ثم خلع بسـامرا يوم الجمعه لسـبع خلون من رجب، و خلع ببغـداد يوم الأحـد لإحـدى عشـره خلت من رجب، و أخـذت رقعه بخطه بخلع نفسه. و لست بقين من رجب من هـذه السـنه-و قيـل لثمـان بقين منه-كـانت وفـاه ابراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيـد ذكر الخبر عن سـبب وفـاته: ذكر ان امراه من نسـاء الاـتراك جـاءت محمـد بن راشـد المغربى، فـاخبرته ان الاـتراك يريـدون اخراج ابراهيم المؤيـد من الحبس، و ركب محمـد بن راشـد الى المعتز، فاعلمه ذلك، فـدعا بموسـى بن بغا، فسأله فأنكر، و قال: يا امير المؤمنين، انمـا أرادوا ان يخرجوا أبـا احمـد بن المتوكـل لانسـهم به كـان فى الحرب التى كانت، و اما المؤيـد فلا فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاه و الفقهاء و الشـهود و الوجوه، فاخرج اليهم ابراهيم المؤيـد ميتا لا اثر به و لا جرح، و حمـل الى أمه إسـحاق- و هى أم ابى احمـد- على حمار، و حمل معه كفن و حنوط و امر بـدفنه، و حول ابو احمـد الى الحجره التى كان فيها المؤيـد. و ذكر ان المؤيد ادرج فى لحاف سـمور، ثم امسك طرفاه حتى مات. و قيل: انه اقعد فى حجر من ثلج، و نضدت عليه حجاره الثلج فمات بردا.

ذكر الخبر عن مقتل المستعين

و فى شوال منها قتل احمد بن محمد المسـتعين. ذكر الخبر عن قتله: ذكر ان المعتز لما هم بقتل المستعين، ورد كتابه على محمد بن عبد الله

ابن طاهر بنکبته، و امره بتوجیه اصحاب معاونه فی الطساسیج، ثم ورد علیه منه بعد ذلک کتاب مع خادم یدعی سیما، یؤمر فیه بالکتاب الی منصور ابن نصر بن حمزه- و هو علی واسط- بتسلیم المستعین الیه، و کان المستعین بها مقیما، و کان الموکل به ابن ابی خمیصه و ابن المظفر بن سیسل و منصور ابن نصر بن حمزه و صاحب البرید، فکتب محمد فی تسلیم المستعین الیه، ثم وجه-فیما قیل- احمد بن طولون الترکی فی جیش، فاخرج المستعین لست بقین من شهر رمضان، فوافی به القاطول لثلاث خلون من شوال. و قیل ان احمد بن طولون کان موکلا بالمستعین، فوجه سعید بن صالح الی المستعین فی حمله، فصار الیه سعید فحمله. و قیل ان سعیدا انما تسلم المستعین من ابن طولون فی القاطول بعد ما صار به ابن طولون إلیها، ثم اختلف فی امرهما، فقال بعضهم: قتله سعید بالقاطول، فلما کان غد الیوم الذی قتله فیه احضر جواریه و قال: انظرن الی مولاکن قد مات، و قد قال بعضهم: بل ادخله سعید و ابن طولون سامرا، ثم صار به سعید الی منزل له فعذبه حتی مات. و قیل: بل رکب معه فی زورق و معه عده حتی حاذی به فم دجیل، و شد فی رجله حجرا، و القاه فی الماء. و ذکر عن متطبب کان مع المستعین نصرانی یقال له فضلان، انه قال: کنت معه حین حمل، و انه أخذ به علی طریق سامرا، فلما انتهی الی نهر نظر الی موکب و اعلام و جماعه، فقال لفضلان: تقدم فانظر من هذا، فان کان سعیدا فقد ذهبت نفسی، قال فضلان فتقدمت الی أول الجیش، فسألتهم فقالوا: سعید الحاجب، فرجعت الیه فاعلمته-و کان فی قبه تعادله امراه-فقال: إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ! ذهبت نفسی و الله! و تاخرت عنه قلیلا.

قـال: فلقيه أول الجيش، فأقـاموا عليه و انزلوه و دابته، فضـربوه ضـربه بالسـيف، فصاح و صاحت دايته، ثم قتل، فلما قتل انصـرف الجيش. قال: فصـرت الى الموضع، فإذا هو مقتول فى سـراويل بلا راس، و إذا المرأه مقتوله، و بها عـده ضـربات، فطرحنا عليهما نحن تراب النهر حتى واريناهما، ثم انصرفنا. قال: و اتى المعتز برأسه و هو يلعب بالشطرنج، فقيل: هذا راس المخلوع فقال: ضعوه هنالـك، ثم فرغ من لعبه، و دعـا به فنظر اليه، ثم امر بـدفنه، و امر لسـعيد بخمسـين الـف درهم و ولى معـونه البصـره. و ذكر عن بعض غلمـان المسـتعين ان سـعيدا لمـا اسـتقبله انزله، و وكل به رجلا من الاتراك يقتله، فسأله، ان يمهله حتى يصـلى ركعتين، و كـانت عليه جبه، فسـال سـعيد التركى الموكـل بقتله ان يطلبها منه قبل قتله، ففعل ذلك، فلما سـجد فى الركعه الثانيه قتله و احتز راسـه، و امر بـدفنه، و خفى مكـانه. و قـال محمـد بـن مروان بن ابى الجنـوب بن مروان بن ابى حفصه فى امر المؤيـد، و يمـدح المعتز: أنت الذى يمسك الدنيا إذا اضطربت يا ممسك الدين و الدنيا إذا اضطربا

ان الرعيه-ابقاك الإله لها -ترجو بعدلك ان تبقى لها حقبا

لقد عنيت بحرب غير هينه و كان عودك نبعا لم يكن غربا

ما كنت أول راس خانه ذنب و الراس كنت و كان الناكث الذنبا

لو كان تم له ما كان دبره لأصبح الملك و الاسلام قد ذهبا

اراد يهلك دنيانا و يعطبها و قد اراد هلاك الدين و العطبا

لما اراد وثوبا من سفاهته امسى عليه امام العدل قد وثبا

لقد رماك بسهم لم يصبک به و من رماک علیه سهمه انقلبا

لقد رعيت له ما كان من سبب فما رعى لك احسانا و لا سببا

كحسن فعلك لم يفعل أخ باخ كنا لذاك شهودا لم نكن غيبا

قد كنت مشتغلا بالحرب ذا تعب و كان يلعب ما كلفته تعبا

قد كان يا ذا الندى يعطى بلا طلب و كنت يا ذا الندى تعطيه ما طلبا

و كنت اكثر برا من ابيه به و لم تكن باخ فى البر، كنت أبا

و كان قرب سرير الملك مجلسه فقد تباعد منه بعد ما اقتربا

و كان فى نعم زالت و كان له باب يزار فأمسى اليوم محتجبا

امسى وحيدا و قد كانت مواكبه عشرين ألفا تراهم خلفه عصبا

اين الصفوف التى كانت تقوم له كما يقوم إذا ما جاء او ذهبا

و ذل بعد تماديه و نخوته كالحوت اصبح عنه الماء قد نضبا

و قد فسخت عن الأعناق بيعته فلا خطيب له يدعو إذا اختطبا

لقبته نقبا من بعد امرته و الله بدله بالإمره اللقبا

كسوته ثوب عز فاستهان به و لم يصنه فأمسى عنه مغتصبا

كم نعمه لك فيها كنت تشركه و الله اخرجه منها بما اكتسبا

شبهته بسراج كان ذا لهب فما تركت له نورا و لا لهبا

امست قطيعه ابراهيم قد قطعت حبل الصفاء و حبل الود فانقضبا

و ما تؤاخذ يا حلف الندى أحدا حتى تبين فيه النكث و الريبا

انى بمدح بنى العباس ذو حسب و كان مدح بنى العباس لى حسبا

ان التقى يا بنى العباس ادبكم حتى استفادت قريش منكم الادبا

من كان مقتضبا فى حول مدحكم فلست فيه بحمد الله مقتضبا.

امر المعتز مع اهل بغداد

ذكر عن ابى عبد الرحمن الفانى ان فتى من اهل سامرا املى عليه مما عمله بعض أهلها عن السن الاتراك ان المعتز لما افضت اليه الخلافه، و قلده الله القيام بأمر عباده فى المشارق و المغارب، و البر و البحر، و البدو و الحضر، و السهل و الجبل، تالم بسوء اختيار اهل بغداد و فتنتهم، فامر المعتز بالله باحضار جماعه ممن صفت أذهانهم، و رقت طبائعهم، و لطف ظنهم، و صحت نحائزهم، و جادت غرائزهم، و كملت عقولهم بالمشوره، فقال امير المؤمنين: ا ما تنظرون الى هذه العصابه التى ذاع نفاقهم، و غار شاوهم، الهمج الطغام، و الأوغاد الذين لا ـ مسكه بهم، و لا ـ اختيار لهم، و لا تمييز معهم، قد زين لهم تقحم الخطا سوء اعمالهم، فهم الأقلون و ان كثروا و المذمومون ان ذكروا، و قد علمت انه لا يصلح لقود الجيوش و سد الثغور و ابرام الأمور و تدبير الأقاليم الا رجل قد تكاملت فيه خلال اربع: حزم يقف به عند موارد الأمور حقائق مصادرها، و علم يحجزه عن التهور و التغرير فى الأشياء الا مع امكان فرصتها، و شجاعه لا ينقصها الملمات مع تواتر حوائجها، و جود يهون به تبذير جلائل الأموال عند سؤالها و اما الثلاث: فسرعه مكافاه الاحسان الى صالح الأعوان، و ثقل الوطأه على اهل الزيغ و العدوان، و الاستعداد للحوادث، إذ لا تؤمن من نوائب الزمان و اما الاثنتان، فاسقاط الحاجب عن الرعيه، و الحكم بين القوى و الضعيف بالسويه و اما الواحده فالتيقظ فى الأمور مع عدم تاخير عمل اليوم لغد، فما ترون، و قد اخترت رجالا لهم من موالى، احدهم شديد الشكيمه، ماضى العزيمه، لا تبطره السراء، و لا تدهشه الضراء، لا يهاب ما وراءه، و لا يهوله ما تلقاءه، و هو كالحريش فى اصل السلام، ان

حرک حمل، و ان نهش قتل، عدته عتیده، و نقمته شدیده، یلقی الجیش فی النفر القلیل العدد بقلب أشد من الحدید طالب للثار، لا یفله العساکر، باسل الباس، مقتضب الانفاس لا یعوزه ما طلب، و لا یفوته من هرب، و اری الزناد، مطلع العماد، لا تشرهه الرغائب، و لا تعجزه النوائب، ان ولی کفی، و ان وعد وفی، و ان نازل فبطل، و ان قال فعل، ظله لولیه ظلیل، و بأسه فی الهیاج علیه دلیل، یفوق من ساماه، و یعجز من ناواه، و یتعب من جاراه، و ینعش من والاه. فقام الیه رجل من القوم، فقال: قد جمع الله لک یا امیر المؤمنین فضائل الأدب، و خصک بارث النبوه، و القی إلیک ازمه الحکمه، و وفر نصیبک من حباء الکرامه، و فسح لک فی الفهم، و نور قلبک بانفس العلوم و صفاء الذهن، فافصح عن القلب البیان، و ادرک فهمک یا امیر المؤمنین ما و الله خبیء علی من لم یحب بما حبیت من المنن العظام، و الأیادی الجسام، و الفضائل المحموده، و شرف الطباع فنطقت الحکمه علی لسانک، فما ظننته فهو صواب، و ما فهمته فهو الحق الذی لا یعاب، و أنت و الله یا امیر المؤمنین نسیج وحده، و قریع دهره، لا یبلغ کلیه فضله الوصف، و لا یحصر اجزاء شرف فضله النعت. ثم امر امیر المؤمنین بالعقد لأنصاره علی النواحی، و اطلقهم فی اشعار اعدائهم و ابشارهم و دمائهم، فلما بلغ محمد بن عبد الله ما امر به فی النواحی أنشأ کتابا نسخته: اما بعد فان زیغ الهوی صدف بکم عن حزم الرأی، فاقحمکم حبائل الخطا، و لو ملکتم الحق علیکم، و حکمتم به فیکم لاوردکم البصیره، و نفی عنکم غیایه الحیره، و الان فان تجنحوا للسلم تحقنوا دماءکم، و ترغدوا عیشکم، و یصفح امیر المؤمنین عن جریره جارمکم، و اخلی لکم ذروه سبوغ النعمه علیکم، و ان مضیتم علی غلوائکم، و سول لکم الأمل اسوا اعمالکم، فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اَللّٰهِ وَ رَسُولِهِ، بعد نبذ المعذره إلیکم، و اقامه الحجه علیکم،

و لئن شنت الغارات، و شب ضرام الحرب، و دارت رحاها على قطبها، و حسمت الصوارم اوصال حماتها، و استجرت العوالى من نهمها، و دعيت نزال، و التحم الابطال، و كلحت الحرب عن أنيابها اشداقها، و القت للتجرد عنها قناعها، و اختلفت اعناق الخيل، و زحف اهل النجده الى اهل البغى، لتعلمن اى الفريقين اسمح بالموت نفسا، و أشد عند اللقاء بطشا، و لات حين معذره، و لا قبول فديه! و قد اعذر من انذر، وَ سَيَعْلَمُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ! فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الاتراك، فكتبوا جواب كتابه: ان شخص الباطل تصور لك فى صوره الحق، فتخيل لك الغى رشدا كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ اَلظَّمْآنُ مٰاءً حَتّٰى إِذٰا جٰاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً، و لو راجعت عزوب عقلك انار لك برهان البصيره، و حسم عنك مواد الشبهه، لكن حصت عن سنه الحقيقه، و نكصت على عقبيك لما ملك طباعك من دواعى الحيره، فكنت فى الإصغاء لهتافه و التجرد الى وروده كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران و لعمرك يا محمد، لقد ورد وعدك لنا و وعيدك إيانا، فلم يدننا منك، و لم ينئنا عنك، إذ كان فحص اليقين قد كشف عن مكنون ضميرك، و الفاك كالمكتفى بالبرق نهجا، إذا أضاء له مشى فيه، و إذا اظلم عليه قام و لعمرك لئن اشتد فى البغى شاوك، و متعت بصبابه من الأمل ليكونن امرك عليك غمه، و لناتينك بجنود لا قبل لك بها، و لنخرجنك منها ذليلا، و أنت من الصاغرين و لو لا انتظارنا كتاب امير المؤمنين باعلامنا ما نعمل فى شاكلته، بلغنا بالسياط النياط، و غمدنا السيوف و هى كاله، و جعلنا عاليها سافلها، و جعلناها ماوى الظلمان و الحيات و البوم، و قد ناديناك من كثب، و اسمعناك ان كنت حيا، فان تجب تفلح، و ان تاب الا غيا نخزك به، و عما قليل لتصبحن نادمين.

ص:٣٦٨

وقوع الفتنه بین الاتراک و المغاربه

و فی أول یوم من رجب من هذه السنه كانت بین المغاربه و الاتراک ملحمه، و ذلک ان المغاربه اجتمعت فيه مع محمد بن راشد و نصر بن سعيد، فغلبوا الاتراک على الجوسق، و أخرجوهم منه، و قالوا لهم: فی کل یوم تقتلون خلیفه، و تخلعون آخر، و تقتلون وزیرا! و كانوا قد وثبوا على عیسی بن فرخان شاه، فتناولوه بالضرب، و أخذوا دوابه و لما اخرجت المغاربه الاتراک من الجوسق، و غلبوهم على بیت المال، أخذوا خمسین دابه مما كان الاتراک یرکبونها، فاجتمع الاتراک، و أرسلوا الی من بالكرخ و الدور منهم، فتلاقوا هم و المغاربه، فقتل من المغاربه رجل، فأخذت المغاربه قاتله، و اعانت المغاربه الغوغاء و الشاكريه، فضعف الاتراک، و انقادوا للمغاربه فاصلح جعفر بن عبد الواحد بین الفریقین، فاصطلحوا على الا یحدثوا شیئا، و یکون فی کل موضع یكون فيه رجل من قبل احد الفريقين يكون فيه آخر من الفريق الآخر، فمكثوا على ذلک مدیده. و بلغ الاتراک اجتماع المغاربه الی محمد بن راشد و نصر بن سعيد، و اجتمع الاتراک الی بایکباک، فقالوا: نطلب هذين الرأسين، فان ظفرنا بهما فلا احد ينطق، و كان محمد بن راشد و نصر بن سعيد قد اجتمعا فی صدر الیوم الذی عزم الاتراک فيه على الوثوب بهما، ثم انصرفا الی منازلهما، فبلغهما ان بایکباک قد صار الی منزل ابن راشد، فعدل محمد بن راشد و نصر بن سعید الی منزل محمد بن عزون ليكونا عنده حتی یسكن الاتراک، ثم يرجعا الی جمعهما، فغمز الی بایکباک رجل، و دله عليهما و قيل ان ابن عزون هو الذی دس من دل بایکباک و الاتراک عليهما، فأخذهما الاتراک فقتلوهما، فبلغ ذلک المعتز، فاراد قتل ابن عزون، فكلم فيه فنفاه الی بغداد.

ذكر خبر حمل الطالبیین من بغداد الی سامرا

و فيها حمل محمد بن علی بن خلف العطار و جماعه من الطالبیین من بغداد الی سامرا، فيهم ابو احمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن

حسن بن على بن ابى طالب، و حمل معهم ابو هاشم داود بن القاسم الجعفرى و ذلك لثمان خلون من شعبان منها ذكر السبب فى حملهم: و كان السبب-فيما ذكر-ان رجلا من الطالبيين شخص من بغداد فى جماعه من الجيشيه و الشاكريه الى ناحيه الكوفه، و كانت الكوفه و سوادها من عمل ابى الساج فى تلك الأيام، و كان مقيما ببغداد لمناظره ابن طاهر اياه فى الخروج الى الرى، فلما بلغ ابن طاهر خبر الطالبى الشاخص من بغداد الى ناحيه الكوفه، امر أبا الساج بالشخوص الى عمله بالكوفه، فقدم ابو الساج خليفته عبد الرحمن الى الكوفه، فلقى أبا الساج ابو هاشم الجعفرى مع جماعه معه من الطالبيين ببغداد، فكلموه فى امر الطالبى الشاخص الى الكوفه، فقال لهم ابو الساج: قولوا له يتنحى عنى، و لا أراه فلما صار عبد الرحمن خليفه ابى الساج الى الكوفه و دخلها رمى بالحجاره حتى صار الى المسجد، فظنوا انه جاء لحرب العلوى، فقال لهم: انى لست بعامل، انما انا رجل وجهت لحرب الاعراب، فكفوا عنه، و اقام بالكوفه و كان ابو احمد محمد بن جعفر الطالبى الذى ذكرت انه حمل من الطالبيين الى سامرا كان المعتز ولاه الكوفه بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها الذى قد مضى ذكره قبل فى موضعه، فعاث-فيما ذكر-ابو احمد هذا فى نواحى الكوفه و آذى الناس، و أخذ أموالهم و ضياعهم فلما اقام خليفه ابى الساج بالكوفه لطف لأبى احمد العلوى هذا و آنسه حتى خالطه فى المؤاكله و المشاربه، و داخله ثم خرج متنزها معه الى بستان من بساتين الكوفه، فأمسى و قد عبى له عبد الرحمن اصحابه، فقيده و حمله مقيدا بالليل على بغال الدخول، حتى ورد به بغداد فى أول شهر ربيع الآخر، فلما اتى به محمد بن عبد الله حبسه عنده، ثم أخذ منه كفيلا و اطلقه، و وجدت مع ابن أخ لمحمد بن على بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد، فكتب بخبره الى المعتز، فورد الكتاب بحمله مع عتاب بن عتاب، و حمل هؤلاء الطالبيين، فحملوا جميعا

مع خمسین فارسا، و حمل ابو احمد هذا و ابو هاشم الجعفری و علی بن عبید الله ابن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علی بن ابی طالب، و تحدث الناس فی علی بن عبید الله انه انما استاذن فی المصیر الی منزله بسامرا، فاذن له و وصله- فیما قیل- محمد بن عبد الله بألف درهم، لأنه شکا الیه ضیقه، و ودع ابو هاشم اهله. و قیل ان سبب حمل ابی هاشم، انما کان ابن الکردیه و عبد الله بن داود بن عیسی بن موسی قالا للمعتز: انک ان کتبت الی محمد بن عبد الله فی حمل داود بن القاسم لم یحمله، فاکتب الیه، و اعلمه انک ترید توجیهه الی طبرستان لاصلاح امرها، فإذا صار إلیک رایت فیه رأیک، فحمل علی هذا السبیل و لم یعرض له بمکروه. و فیها ولی الحسن بن ابی الشوارب قضاء القضاه، و کان محمد بن عمران الضبی مؤدب المعتز قد سمی رجالا ـ للمعتز للقضاء نحو ثمانیه رجال، فیهم الخلنجی و الخصاف، و کتب کتبهم، فوقع فیه شفیع الخادم و محمد بن ابراهیم بن الکردیه و عبد السمیع بن هارون بن سلیمان بن ابی جعفر، و قالوا: انهم من اصحاب ابن ابی داود، و هم رافضه و قدریه و زیدیه و جهمیه. فامر المعتز بطردهم و اخراجهم الی بغداد، و وثب العامه بالخصاف، و خرج الآخرون الی بغداد، و عزل الضبی الا ـ عن المظالم. و ذکر ان ارزاق الا ـ تراک و المغاربه و الشاکریه قدرت فی هذه السنه، فکان مبلغ ما یحتاجون الیه فی السنه مائتی الف الف دینار، و ذلک خراج المملکه کلها لسنتین. و فیها توجه ابو الساج الی طریق مکه، و کان سبب ذلک-فیما ذکر- ان وصیفا لما صلح امره، و دفع المعتز الیه خاتمه کتب الی ابی الساج یأمره

بالخروج الى طريق مكه ليصلحه، و وجه اليه من المال ما يحتاج اليه، فاخذ فى الجهاز، فكتب محمد بن عبد الله يسال ان يصير طريق مكه اليه، فأجيب الى ذلک، فوجه أبا الساج من قبله. و فى أول ذى الحجه عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل على الرمله، فانفذ خليفته أبا المغراء إليها، فقيل: انه اعطى بغا اربعين الف دينار على ذلک، او ضمنها اليه. و فيها كتب وصيف الى عبد العزيز بن ابى دلف بتوليته الجبل، و بعث اليه بخلع، فتولى ذلک من قبله. و فيها قتل محمد بن عمرو الشارى بديار ربيعه، قتله خليفه لأيوب بن احمد فى ذى القعده. ٣ و فيها سخط على كنجور، و امر بحبسه فى الجوسق، ثم حمل الى بغداد مقيدا، ثم وجه به الى اليمامه فحبس هنالك و فيها اغار ابن جستان صاحب الديلم مع احمد بن عيسى العلوى و الحسين ابن احمد الكوكبى على الرى فقتلوا و سبوا، و كان ما بها حين قصدوها عبد الله ابن عزيز، فهرب منها، فصالحهم اهل الرى على الفى درهم، فادوها، و ارتحل عنها ابن جستان، و عاد إليها ابن عزيز، فاسر احمد بن عيسى و بعث به الى نيسابور. و فيها مات اسماعيل بن يوسف الطالبى الذى كان فعل بمكه ما فعل. و حج فيها بالناس محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتز.

ثم دخلت

سنه ثلاث و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من عقد المعتز فى اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير على الجبل، و معه من الجيش يومئذ من الاتراك و من يجرى مجراهم الفان و أربعمائه و ثلاثه و اربعون رجلا، منهم مع مفلح الف و مائه و ثلاثون رجلا.

ذكر خبر أخذ الكرج من ابن ابى دلف

و فيها اوقع مفلح و هو على مقدمه موسى بن بغا بعبد العزيز بن ابى دلف لثمان ليال بقين من رجب من هذه السنه و عبد العزيز فى زهاء عشرين ألفا من الصعاليك و غيرهم، و كانت الوقعه بينهما-فيما قيل-خارج همذان على نحو من ميل، فهزمه مفلح ثلاثه فراسخ يقتلون و يأسرون، ثم رجع مفلح و من معه سالمين، و كتب بالفتح فى ذلك اليوم فلما كان فى شهر رمضان عبا مفلح خيله نحو الكرج، و جعل لهم كمنين، و وجه عبد العزيز عسكرا فيه اربعه آلاف فقاتلهم مفلح، و خرج كمين مفلح على اصحاب عبد العزيز فانهزموا، و وضع اصحاب مفلح فيهم السيف، فقتلوا و أسروا، و اقبل عبد العزيز معينا لأصحابه، فانهزم بانهزام اصحابه، و ترك الكرج، و مضى الى قلعه له فى الكرج يقال له زز، متحصنا بها، و دخل مفلح الكرج، فاخذ جماعه من آل ابى دلف اسرا، و أخذ نساء من نسائهم، يقال انه كان فيهم أم عبد العزيز، فاوثقهم. و ذكر انه وجه سبعين حملا من الرءوس الى سامرا و اعلاما كثيره. و شخص فيها موسى بن بغا من سامرا الى همذان فنزلها. و فيها خلع المعتز على بغا الشرابى فى شهر رمضان، و البسه التاج و الوشاحين، فخرج فيهما الى منزله.

ص:٣٧٣

ذكر الخبر عن قتل وصيف

و فيها قتل وصيف التركى، و ذلك لثلاث بقين من شوال منها، و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر-ان الاتراك و الفراغنه و الأشروسنيه شغبوا و طلبوا أرزاقهم لاربعه اشهر، فخرج اليهم بغا و وصيف و سيما الشرابى فى نحو من مائه انسان من اصحابهم، فكلمهم وصيف، و قال: ما تريدون؟ قالوا: أرزاقنا، فقال: خذوا ترابا، و هل عندنا مال! و قال بغا: نعم، نسأل امير المؤمنين فى ذلك، و نتناظر فى دار اشناس، و ينصرف عنكم من ليس منكم، فدخلوا دار اشناس، و مضى سيما الشرابى منصرفا الى سامرا، ثم تبعه بغا لاستمار الخليفه فى اعطائهم، و كان وصيف فى ايديهم، فوثب عليه بعضهم، فضربه بالسيف ضربتين، و وجاه آخر بسكين، فاحتمله نوشرى بن طاجبك- و هو احد قواده- الى منزله، فلما أبطأ عليهم بغا ظنوا انهم فى التعبئه عليهم، فاستخرجوه من منزل نوشرى، فضربوه بالطبرزينات حتى كسروا عضديه، ثم ضربوا عنقه، و نصبوا راسه على محراك تنور، و قصدت العامه بسامرا الانتهاب لمنازل وصيف و ولده، فرجع بنو وصيف، فمنعوا منازلهم، ثم جعل المعتز ما كان الى وصيف من الأمور الى بغا الشرابى.

ذكر الخبر عن قتل بندار الطبرى

و فى يوم الفطر من هذه السنه قتل بندار الطبرى. ذكر سبب قتله: فكان سبب ذلك انه حكم بالبوازيج محكم يدعى مساور بن عبد الحميد، فى رجب من هذه السنه، فوجه المعتز اليه فى شهر رمضان ساتكين، فمال الى ناحيه طريق خراسان، فوجه محمد بن عبد الله اليه، و ذلك ان طريق خراسان كان اليه بندار و مظفر بن سيسل مسلحه، فلما صارا بدسكره الملك أقاما، فذكر ان بندار خرج فى آخر يوم من شهر رمضان متصيدا، فبعد فى

طلب الصيد حتى جاوز دور الدسكره بنحو فرسخ، فبينا هو كذلك، إذ نظر الى علمين مقبلين معهما جماعه مقبله نحو الدسكره، فوجه بعض اصحابه لينظر ما الاعلام، فاخبره صاحب الجماعه انه عامل كرخ جدان، و انه انتهى اليه ان رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد من الدهاقين من اهل البوازيج شرى، و انه بلغه انه يصير الى كرخ جدان، فلما بلغه ذلك خرج هاربا الى الدسكره ليأنس بقرب بندار و مظفر، فانصرف بندار من ساعته الى المظفر فقال له: ان الشارى يقصد كرخ جدان، و يريدنا، فامض بنا نلقاه، فقال له المظفر: قد أمسينا و نريد ان نصلى الجمعه، و غدا العيد، فإذا انقضى العيد قصدناه فأبى بندار، و مضى من ساعته طمعا بالمظفر الشارى وحده دون مظفر، فأقام مظفر و لم يبرح من الدسكره- و بين الدسكره و تل عكبراء ثمانيه فراسخ، و بين تل عكبراء و موضع الوقعه اربعه فراسخ- فصار بندار الى تل عكبراء، فوافاها عند العتمه ليله الفطر فعلف دوابه شيئا، ثم ركب، فسار حتى اشرف على عسكر الشارى ليلا و هم يصلون و يقرءون القرآن، فاشار عليه بعض اصحابه و خاصته ان يبيتهم و هم غارون، فأبى و قال: لا، حتى انظر اليهم و ينظروا الى فوجه فارسين او ثلاثه ليأتوه بخبرهم، فلما قربوا من عسكرهم نذروا بهم، فصاحوا: السلاح! و ركبوا فتواقفوا الى ان أصبحوا، ثم اقتتلوا، فلم يمكن اصحاب بندار ان يرموا بسهم واحد، و كانوا زهاء ثلاثمائه فارس و راجل فعباهم ميمنه و ميسره و ساقه، و اقام هو فى القلب، فحمل عليهم مساور و اصحابه، فثبت لهم بندار و اصحابه، ثم انحدر لهم الشراه عن موضع عسكرهم و مبيتهم، ليطمع بندار و اصحابه فى النهب، فلم يعرض بندار و اصحابه لعسكرهم ثم كر الشراه عليهم بالسيوف و الرماح، و هم زهاء سبعمائه، فصبر الفريقان، فصار الشراه الى السيوف دون الرماح، فقتل من الشراه نحو من خمسين رجلا، و من اصحاب بندار مثلهم، ثم حمل الشراه حمله، فاقتطعوا من اصحاب بندار نحوا من

مـائه رجل، فصبر لهم المائه ساعه، ثم قتلوا جميعا، و انهزم بنـدار و اصـحابه، فجعلوا يقتطعونهم قطعه بعـد قطعه فيقتلونهم و امعن بنـدار فى الهرب، فطلبـوه فلحقـوه بقرب تـل عكـبراء على قـدر اربعه فراسـخ من موضـع الوقعه، فقتلوه و نصـبوا راسه، و نجـا من اصـحاب بنـدار نحو من خمسـين رجلاـ-و قيل مائه رجل- انحازوا عن الوقعه عنـد اشـتغال الخوارج بمن كانوا يقتطعون منهم، و انتهى خبره الى مظفر و هو مقيم بالدسـكره، فتنحى من الدسـكره الى ما قرب من بغداد، و وصل خبر مقتله الى محمد بن عبد الله بغد الفطر، فذكر انه لم يشـرب و لم يله كما كان يفعل، غما بما ورد عليه من مقتله. ثم مضـى مساور من فوره الى حلوان، فخرج اليه أهلهـا فقاتلوه، فقتل منهم أربعمائه انسان، و قتلوا جماعه من اصـحاب الشارى، و قتل عـده من حجاج خراسان كانوا بحلوان، فاعانوا اهل حلوان، ثم انصرفوا عنهم .

ذكر خبر موت محمد بن عبد الله بن طاهر

و ليله اربع عشـره من ذى القعـده منهـا، انخسف القمر، فغرق كله او غـاب اكثره، و مـات محمـد بن عبـد الله بن طـاهر مع انتهـاء خسوفه -فيمـا ذكر-و كـانت علته التى مـات فيها قروحا اصابته فى حلقه و راسه فـذبحته و ذكر ان القروح التى كانت فى حلقه و راسه كانت تدخل فيها الفتائل، فلما مات تنازع الصلاه عليه اخوه عبيد الله و ابنه طاهر، فصلى عليه ابنه و كان اوصى بذلك- فيما قيل ۳ ثم وقع بين عبيـد الله بن عبـد الله أخى محمـد بن عبد الله و بين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتى سـلوا السـيوف عليه، و رمى بالحجاره، و مالت الغوغاء و العامه و موالى إسـحاق بن ابراهيم مع طاهر بن محمـد بن عبد الله بن طاهر، ثم صاحوا: طاهر يا منصور، فعبر عبيد الله الى ناحيه الشرقيه الى داره،

و مال معه القواد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان اياه على اعماله و وصيته بذلك، و كتابه بذلك الى عماله، ثم وجه المعتز الخلع و ولايه بغداد الى عبيد الله، و امر عبيد الله للذى أتاه بالخلع من قبل المعتز فيما قيل بخمسين الف درهم. نسخه الكتاب الذى كتبه محمد بن عبد الله الى عماله باستخلافه أخاه عبيد الله بعده: اما بعد فان الله عز و جل جعل الموت حتما مقضيا جاريا على الباقين من خلقه، حسبما جرى على الماضين، و حقيق على من اعطى حظا من توفيق الله، ان يكون على استعداد لحلول ما لا بد منه و لا محيص عنه فى كل الاحوال. و كتابى هذا و انا فى عله قد اشتد الاشفاق منها، و كاد الإياس يغلب على الرجاء فيها، فان يبل الله و يدفع فبقدرته و كريم عادته، و ان يحدث بى الحدث الذى هو سبيل الأولين و الآخرين، فقد استخلفت عبيد الله بن عبد الله مولى امير المؤمنين أخى الموثوق باقتفائه اثرى، و اخذه بسد ما انا بسبيله من سلطان امير المؤمنين الى ان يأتيه من امره ما يعمل بحسبه، فاعلم ذلك و ائتمر فيما تتولاه بما يرد به كتب عبيد الله و امره ان شاء الله. و كتب يوم الخميس لثلاث عشره خلت من ذى القعده سنه ثلاث و خمسين و مائتين.

[أخبار متفرقه]

و فيها نفى المعتز أبا احمد بن المتوكل الى واسط، ثم الى البصره، ثم رد الى بغداد، و انزل الى الجانب الشرقى فى قصر دينار بن عبد الله. و فيها نفى أيضا على بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد فيها. و فيها مات مزاحم بن خاقان بمصر فى ذى الحجه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبى. و فيها غزا محمد بن معاذ بالمسلمين فى ذى القعده من ناحيه ملطيه، فهزموا و اسر محمد بن معاذ

و فيها التقى موسى بن بغا و الكوكبى الطالبى على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذى القعد منها، فهزم موسى الكوكبى، فلحق بالديلم، و دخل موسى بن بغا قزوين. و ذكر لى بعض من شهد الوقعه، ان اصحاب الكوكبى من الديلم لما التقوا بموسى و اصحابه صفوا صفوفا، و أقاموا ترستهم فى وجوههم يتقون بذلك سهام اصحاب موسى، فلما راى موسى ان سهام اصحابه لا تصل اليهم مع ما قد فعلوا، امر بما معه من النفط ان يصب فى الارض التى التقى هو و هم فيها، ثم امر اصحابه بالاستطراد لهم، و اظهار هزيمه منهم، ففعل ذلك اصحابه، فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبى و اصحابه انهم انهزموا، فتبعوهم فلما علم موسى ان اصحاب الكوكبى قد توسطوا النفط امر بالنار فاشعلت فيه، فأخذت فيه النار، و خرجت من تحت اصحاب الكوكبى، فجعلت تحرقهم، و هرب الآخرون و كان هزيمه القوم عند ذلك و دخول موسى قزوين و فيها لقى خطارمش مساور الشارى بناحيه جلولاء فى ذى الحجه، فهزمه مساور.

ص:۳۷۸

ثم دخلت

سنه اربع و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشرابى. ذكر الخبر عن سبب مقتله:

ذكر خبر مقتل بغا الشرابى

ذكر ان السبب فى ذلك كان انه كان يحض المعتز على المصير الى بغداد، و المعتز يأبى ذلك عليه ثم ان بغا اشتغل مع صالح بن وصيف فى خاصته بعرس جمعه بنت بغا، كان صالح بن وصيف تزوجها للنصف من ذى القعده، فركب المعتز ليلا، و معه احمد بن إسرائيل الى كرخ سامرا يريد بايكباك و من كان معه على مثل ما هو عليه من انحرافه عن بغا و كان سبب انحرافه عنه-فيما ذكر-انهما كانا فى شراب لهما يشربانه، فعربد أحدهما على صاحبه، فتهاجرا لذلك، و كان بايكباك بسبب ذلك هاربا من بغا مستخفيا منه، فلما وافى المعتز بمن معه الكرخ اجتمع مع بايكباك اهل الكرخ و اهل الدور، ثم أقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا، و بلغ ذلك بغا، فخرج فى غلمانه و هم زهاء خمسمائه و مثلهم من ولده و اصحابه و قواده، و صار الى نهر نيزك، ثم انتقل الى مواضع، ثم صار الى السن، و معه من العين تسع عشره بدره دنانير و مائه بدره دراهم، أخذها من بيت ماله و بيوت اموال السلطان، فانفق منها شيئا يسيرا حتى قتل. و ذكر انه لما بلغه ان المعتز قد صار الى موضع الكرخ مع احمد بن إسرائيل خرج فى خاصه قواده حتى صار الى تل عكبراء، ثم مضى فصار الى السن، فشكا اصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف، و انهم

لم يخرجوا معهم بمضارب، و لا ما يتدفئون به من البرد، و انهم فى شتاء و كان بغا فى مضرب له صغير على دجله، كان يكون فيه، فأتاه ساتكين، فقال: اصلح الله الأمير! قد تكلم اهل العسكر، و خاضوا فى كذا و انا رسولهم إليک، فقال: كلهم يقول مثل قولک؟ قال: نعم، و ان شئت فابعث اليهم حتى يقولوا مثل قولى، قال: دعنى الليله حتى انظر، و يخرج إليكم امرى بالغداه، فلما جن عليه الليل دعا بزورق، فركبه مع خادمين معه، و حمل معه شيئا من المال، و لم يحمل معه سلاحا و لا سكينا و لا عمودا، و لا يعلم اهل عسكره بذلک من امره، و المعتز فى غيبه بغا لا ينام الا فى ثيابه، و عليه السلاح، و لا يشرب نبيذا، و جميع جواريه على رجل فصار بغا الى الجسر فى الثلث الاول من الليل، فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به من فى الزورق، فصاح بالغلام، فرجع اليهم و خرج بغا فى البستان الخاقانى، فلحقه عده منهم، فوقف لهم و قال: انا بغا و لحقه وليد المغربى، فقال له: ما لک جعلت فداک! فقال: اما ان تذهب بى الى منزل صالح بن وصيف، و اما ان تصيروا معى الى منزلى، حتى احسن إليكم فوكل به وليد المغربى، و مر يركض الى الجوسق، فاستأذن على المعتز، فاذن له، فقال: يا سيدى هذا بغا قد أخذته و وكلت به، قال: ويلک! جئنى برأسه، فرجع وليد، فقال للموكلين به: تنحوا عنه حتى ابلغه الرساله، فتنحوا عنه، فضربه ضربه على جبهته و راسه، ثم تناهى على يديه فقطعهما، ثم ضربه حتى صرعه و ذبحه، و حمل راسه فى بركه قبائه، و اتى به المعتز، فوهب له عشره آلاف دينار، و خلع عليه خلعه، و نصب راسه بسامرا، ثم ببغداد، و وثبت المغاربه على جثته، فاحرقوه بالنار، و بعث المعتز من ساعته الى احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و ابى نوح، فاحضرهم و اخبرهم، و تتبع عبيد الله بن طاهر بنيه ببغداد، و كانوا صاروا إليها هرابا مع قوم يثقون بهم، فاستتر ما عندهم

فذكر انه حبس فى قصر الذهب من ولده و اصحابه، خمسه عشر إنسانا، و فى المطبق عشره. و قيل: ان بغا لما انحدر الى سامرا ليله أخذ شاور اصحابه فى الانحدار إليها مكتتما، فيصير الى منزل صالح بن وصيف، و إذا قرب العيد دخل اهل العسكر، و خرج هو و صالح بن وصيف و اصحابه، فوثبوا بالمغاربه، فوثبوا بالمعتز.

[أخبار متفرقه]

و فيها عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مضر و قنسرين و العواصم فوثبوا بالمعتز فى ربيع الاول منها. و فيها عقد بايكباك لأحمد بن طولون على مصر. و فيها اوقع مفلح و باجور باهل قم، فقتلا منهم مقتله عظيمه، و ذلك فى شهر ربيع الاول منها. و فيها مات على بن محمد بن على بن موسى الرضا يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخره، و صلى عليه ابو احمد بن المتوكل فى الشارع المنسوب الى ابى احمد، و دفن فى داره. و فيها فى جمادى الآخره وافى الاهواز دلف بن عبد العزيز بن ابى دلف بتوجيه والده عبد العزيز اياه إليها و جندى سابور و تستر، فجباها مائتى الف دينار ثم انصرف. و فى شهر رمضان منها شخص نوشرى الى مساور الشارى فلقيه و هزمه، و قتل من اصحابه جماعه كثيره. و حج بالناس فى هذه السنه على بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد.

ثم دخلت

سنه خمس و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلک ما كان من دخول مفلح طبرستان و وقعه كانت بينه و بين الحسن بن زيد الطالبى، هزم فيها مفلح الحسن بن زيد، فلحق بالديلم، ثم دخل مفلح آمل، و احرق منازل الحسن بن زيد، ثم توجه نحو الديلم فى طلب الحسن بن زيد .

ذكر خبر استيلاء يعقوب بن الليث على كرمان

و فيها كانت وقعه بين يعقوب بن الليث و طوق بن المغلس خارج كرمان اسر فيها يعقوب طوقا، و كان السبب فى ذلک-فيما ذكر- ان على بن الحسين بن قريش بن شبل كتب الى السلطان يخطب كرمان- و كان قبل من عمال آل طاهر- و كتب يذكر ضعف آل طاهر و قله ضبطهم، بما اليهم من البلاد، و ان يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجستان، و تباطا على السلطان بتوجيه خراج فارس، فكتب السلطان اليه بولايه كرمان، و كتب الى يعقوب بولايتها يلتمس بذلک إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنه الهالک منهما عنه و يتفرد بمؤونه الآخر، إذ كان كل واحد منهما عنده حربا له و فى غير طاعته، فلما فعل ذلک بهما زحف يعقوب بن الليث من سجستان يريد كرمان، و وجه على بن الحسين طوق بن المغلس و قد بلغه خبر يعقوب و قصده كرمان فى جيش عظيم من فارس، فصار طوق بكرمان، و سبق يعقوب إليها فدخلها، و اقبل يعقوب من سجستان، فصار من كرمان على مرحله. فحدثنى من ذكر انه كان شاهدا امرهما، ان يعقوب بقى مقيما فى

الموضع الذی اقام به من کرمان علی مرحله لا یرتحل عنه شهرا او شهرین، یتجسس اخبار طوق، و یسال عن امره کل من مر به خارجا من کرمان الی ناحیته، و لا یدع أحدا یجوز عسکره من ناحیته الی کرمان، و لا یزحف طوق الیه و لا هو الی طوق فلما طال ذلک من امرهما کذلک اظهر یعقوب الارتحال عن معسکره الی ناحیه سجستان، فارتحل عنه مرحله. و بلغ طوقا ارتحاله، فظن انه قد بدا له فی حربه، و ترک علیه کرمان و علی علی بن الحسین، فوضع آله الحرب، و قعد للشرب، و دعا بالملاهی، و یعقوب فی کل ذلک لا ـ یغفل عن البحث عن اخباره فاتصل به و وضع طوق آله الحرب و اقباله علی الشراب و اللهو بارتحاله، فکر راجعا، فطوی المرحلتین الیه فی یوم واحد، فلم یشعر طوق و هو فی لهوه و شربه فی آخر نهاره الا ـ بغبره قد ارتفعت من خارج المدینه التی هو فیها من کرمان، فقال لأهل القریه: ما هذه الغبره؟ فقیل له: غبره مواشی اهل القریه منصرفه الی أهلها، ثم لم یکن الا کلا و لا، حتی وفاه یعقوب فی اصحابه، فاحاط به و باصحابه، فذهب اصحاب طوق لما احیط بهم یریدون المدافعه عن انفسهم، فقال یعقوب لأصحابه: افرجوا للقوم، فأفرجوا لهم، فمروا هاربین علی وجوههم، و خلوا کل شیء لهم مما کان معهم فی معسکرهم، و اسر یعقوب طوقا. فحدثنی ابن حماد البربری ان علی بن الحسین لما وجه طوقا حمله صنادیق فی بعضها اطواقه و اسوره لیطوق و یسور من ابلی معه من اصحابه، و فی بعضها اموال لیجیز من استحق الجائزه منهم، و فی بعضها قیود و اغلال لیقید بها من أخذ من اصحاب یعقوب، فلما اسر یعقوب طوقا و رؤساء الجیش الذین کانوا معه امر بحیازه کل ما کان مع طوق و اصحابه من المال و الأثاث و الکراع و السلاح، فحیز ذلک کله، و جمع الیه، فلما اتی بالصنادیق اتی بها مقفله،

فـامر ببعضـها ان يفتـح، ففتـح فـإذا فيه القيود و الأغلال، فقـال لطوق: يـا طوق، مـا هـذه القيود و الأغلال؟ قال: حملنيها على بن الحسين لاقيد بها الأسرى و اغلهم بها، فقال: يا فلان، انظر أكبرها و أثقلها فاجعله فى رجلى طوق و غله بغل ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن اسر من اصحاب طوق قال: ثم امر بصناديق اخر ففتحت، فإذا فيها اطوقه و اسوره، فقال: يا طوق. ما هذه؟ قال: حملنيها على لاطوق بها و اسور اهل البلاء من اصحابى، قال: يا فلان، خذ من ذلك طوق كذا و سوار كذا، فطوق فلانا و سوره، ثم جعل يفعل ذلك باصحاب نفسه حتى طوقهم و سورهم، ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق قال: و لما امر يعقوب بمديد طوق ليضعها فى الغل، إذا على ذراعه عصابه، فقال له: ما هذا يا طوق؟ قال: اصلح الله الأمير! انى وجدت حراره ففضدتها، فدعا بعض من معه فامر بمد خفه من رجله ففعل ذلك، فلما نزعه من رجله تناثر من خفه كسر خبز يابسه فقال: يا طوق هذا خفى لم انزعه من رجلى منذ شهرين، و خبزى فى خفى منه آكل لا أطأ فراشا، و أنت جالس فى الشرب و الملاهى! بهذا التدبير اردت حربى و قتالى! فلما فرغ يعقوب بن الليث من امر طوق دخل كرمان و حازها و صارت مع سجستان من عمله.

ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث فارس

و فيها دخل يعقوب بن الليث فارس و اسر على بن الحسين بن قريش. ذكر الخبر عن سبب اسره اياه و كيف وصل اليه: حدثنى ابن حماد البربرى، قال: كنت يومئذ بفارس عند على بن الحسين بن قريش، فورد عليه خبر وقعه يعقوب بن الليث بصاحبه طوق ابن المغلس و دخول يعقوب كرمان و استيلائه عليها، و رجع اليه الفل، فأيقن باقبال يعقوب الى فارس، و على يومئذ بشيراز من ارض فارس، فضم اليه

جیشه و رجاله الفل من عند طوق و غیرهم، و اعطاهم السلاح، ثم برز من شیراز، فصار الی کر خارج شیراز بین آخر طرفه عرضا مما یلی ارض شیراز، و بین عرض جبل بها من الفضاء قدر ممر رجل او دابه، لا یمکن من ضیقه ان یمر فیه اکثر من رجل واحد فأقام فی ذلک الموضع، و ضرب عسکره علی شط ذلک الکز مما یلی شیراز، و اخرج معه المتسوقه و التجار من مدینه شیراز الی معسکره، و قال: ان جاء یعقوب لم یجد موضعا یجوز الفلاه إلینا، لأنه لا طریق له الا الفضاء الذی بین الجبل و الکر، و انما هو قدر ممر رجل، إذا اقام علیه رجل واحد منع من یرید ان یجوزه، و ان لم یقدر ان یجوز إلینا بقی فی البر بحیث لا طعام له و لا لأصحابه و لا علف لدوابهم. قال ابن حماد: فاقبل یعقوب حتی قرب من الکر، فامر اصحابه بالنزول أول یوم علی نحو من میل من الکر مما یلی کرمان، ثم اقبل هو وحده و بیده رمح عشاری، یقول ابن حماد: کأنی انظر الیه حین اقبل وحده علی دابته، ما معه الاـ رجل واحد، فنظر الی الکر و الجبل و الطریق، و قرب من الکر، و تامل عسکر علی بن الحسین، فجعل اصحاب علی یشتمونه، و یقولون: لنردنک الی شعب المراجل و القماقم، یا صفار- و هو ساکت لا یرد علیهم شیئا-قال: فلما تامل ما اراد من ذلک و رآه، انصرف راجعا الی اصحابه قال: فلما کان من الغد عند الظهر اقبل باصحابه و رجاله حتی صار علی شط کر مما یلی بر کرمان، فامر اصحابه فنزلوا عن دوابهم، و حطوا اثقالهم قال: ثم فتح صندوقا کان معه. قال ابن حماد: کأنی انظر الیهم و قد اخرجوا کلبا ذئبیا، ثم رکبوا دوابهم أعراء، و أخذوا رماحهم بایدیهم قال: و قبل ذلک کان قد عبا علی ابن الحسین اصحابه، فأقامهم صفوفا علی الممر الذی بین الجبل و الکر، و هم یرون انه لا سبیل لیعقوب، و لا طریق له یمکنه ان یجوزه غیره قال: ثم

جاءوا بالكلب، فرموا به فى الكر، و نحن و اصحاب على ينظرون اليهم يضحكون منهم و منه قال: فلما رموا بالكلب فيه، جعل الكلب يسبح فى الماء الى جانب عسكر على بن الحسين، و اقحم اصحاب يعقوب دوابهم خلف الكلب، و بايديهم رماحهم، يسيرون فى اثر الكلب فلما راى على ابن الحسين ان يعقوب قد قطع عامه الكر اليه و الى اصحابه، انتقض عليه تدبيره، و تحير فى امره، و لم يلبث اصحاب يعقوب الا ايسر ذلك حتى خرجوا من الكر من وراء اصحاب على بن الحسين، فلم يكن باسرع من ان خرج اوائلهم منه حتى هرب اصحاب على يطلبون مدينه شيراز، لانهم كانوا يصيرون إذا خرج اصحاب يعقوب من الكر بين جيش يعقوب و بين الكر، و لا يجدون ملجأ ان هزموا و انهزم على بن الحسين بانهزام اصحابه، و قد خرج اصحاب يعقوب من الكر، فكبت به دابته، فسقط الى الارض و لحقه بعض السجزيه فهم عليه بسيفه ليضربه، فبلغ اليه خادم له، فقال: الأمير. فنزل اليه السجزى، فوضع فى عنقه عمامته، ثم جره الى يعقوب، فلما اتى به امر بتقييده، و امر بما كان فى عسكره من آله الحرب من السلاح و الكراع و غير ذلك، فجمع اليه، ثم اقام بموضعه حتى امسى، و هجم عليه الليل، ثم رحل من موضعه و دخل مدينه شيراز ليلا-و اصحابه يضربون بالطبول، فلم يتحرك فى المدينه احد، فلما اصبح انهب اصحابه دار على بن الحسين و دور اصحابه، ثم نظر الى ما اجتمع فى بيت المال من مال الخراج و الضياع، فاحتمله و وضع الخراج، فجباه، ثم شخص منها متوجها الى سجستان، و حمل معه ابن قريش و من اسر معه. و فيها وجه يعقوب بن الليث الى المعتز بدواب و بزاه و مسك هديه. و فيها ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر شرطه بغداد و السواد، و ذلك لست خلون من شهر ربيع الآخر، و كانت موافاته سامرا من خراسان- فيما ذكر-

يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الاول، و صار الى الايتاخيه، ثم دخل على المعتز يوم السبت، فخلع عليه و انصرف. و فيها كانت وقعه بين مساور الشارى و يارجوخ، فهزمه الشارى و انصرف الى سامرا مفلولا. و مات المعلى بن أيوب فى شهر ربيع الآخر منها.

ذكر فعل صالح بن وصيف مع احمد بن إسرائيل و رفيقيه

و فيها أخذ صالح بن وصيف احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و أبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم، و طالبهم باموال، و كان سبب ذلك-فيما ذكر- ان هؤلاء الكتاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الأربعاء لليلتين خلتا من جمادى الآخره من هذه السنه على شراب لهم يشربونه، فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم، ركب ابن إسرائيل فى جمع عظيم الى دار السلطان التى يقعد فيها، و ركب ابن مخلد الى دار قبيحه أم المعتز- و هو كاتبها- و حضر ابو نوح الدار، و المعتز نائم، فانتبه قريبا من انتصاف النهار، فاذن لهم، فحمل صالح بن وصيف على احمد بن إسرائيل، و قال للمعتز: يا امير المؤمنين، ليس للاتراك عطاء و لا فى بيت المال مال، و قد ذهب ابن إسرائيل و اصحابه باموال الدنيا، فقال له احمد: يا عاصى يا بن العاصى! ثم لم يزالا يتراجعان الكلام حتى سقط صالح مغشيا عليه، فرش على وجهه الماء و بلغ ذلك اصحابه و هم على الباب، فصاحوا صيحه واحده، و اخترطوا سيوفهم، و دخلوا على المعتز مصلتين، فلما راى ذلك المعتز دخل و تركهم، و أخذ صالح بن وصيف ابن إسرائيل و ابن مخلد و عيسى بن ابراهيم فقيدهم، و اثقلهم بالحديد، و حملهم الى داره، فقال المعتز لصالح قبل ان يحملهم: هب لى احمد، فانه كاتبى، و قد ربانى، فلم يفعل ذلك صالح، ثم ضرب ابن إسرائيل، حتى كسرت اسنانه، و بطح ابن مخلد فضرب مائه سوط، و كان عيسى بن ابراهيم محتجما فلم يزل يصفع حتى جرت الدماء من محاجمه، ثم لم يتركوا حتى أخذت رقاعهم بمال جليل قسط عليهم

و توجه قوم من الاتراك الى إسكاف لياتوا بجعفر بن محمود، فقال المعتز: اما جعفر فلا ارب لى فيه و لا يعمل لى فمضوا، فبعث المعتز الى ابى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد المروزى، فحمل ليصيره وزيرا، و بعث الى إسحاق ابن منصور، فاشخص و بعث قبيحه الى صالح بن وصيف فى ابن إسرائيل: اما حملته الى المعتز و اما ركبت إليك فيه. و قد ذكر ان السبب فى ذلك كان ان الاتراك طلبوا أرزاقهم، و انهم جعلوا ذلك سببا لما كان من امرهم، و ان الرسل لم تزل تختلف بينهم و بين هؤلاء الكتاب، الى ان قال ابو نوح لصالح بن وصيف: هذا تدبيرك على الخليفه، فغشى على صالح حينئذ مما داخله من الحرد و الغيظ حتى رشوا على وجهه الماء، فلما افاق جرى بين يدى المعتز كلام كثير، ثم خرجوا الى الصلاه، و خلا صالح بالمعتز، ثم دعى بالقوم فلم يلبثوا الا قليلا، حتى اخرجوا الى قبه فى الصحن، ثم دعى بابى نوح و ابن مخلد فأخذت سيوفهما و قلانسهما و مزقت ثيابهما، و حلقهما ابن إسرائيل فالقى نفسه عليهما، فثلث به، ثم اخرجوا الى الدهليز و حملوا على الدواب و البغال، و ارتدف خلف كل واحد منهم تركى، و بعث بهم الى دار صالح على طريق الحير، و انصرف صالح بعد ساعه، و تفرق الاتراك، فانصرفوا فلما كان بعد ذلك بايام جعل فى رجل كل واحد منهم ثلاثون رطلا، و فى عنق كل واحد منهم عشرون رطلا من حديد، و طولبوا بالأموال، فلم يجب واحد منهم الى شىء، و لم ينقطع امرهم الى ان دخل رجب، فوجهوا فى قبض ضياعهم و دورهم و ضياع أسبابهم و أموالهم، و سموا الكتاب الخونه، فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره فولى الأمر و النهى. و لليلتين خلتا من رجب ظهر بالكوفه عيسى بن جعفر و على بن زيد الحسنيان، فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى

ذكر الخبر عن خلع المعتز ثم موته

و لثلاث بقين من رجب منها خلع المعتز و لليلتين خلتا من شعبان اظهر موته، و كان سبب خلعه-فيما ذكر-ان الكتاب الذى ذكرنا امرهم، لما فعل بهم الاتراك ما فعلوا، و لم يقروا لهم بشىء، صاروا الى المعتز يطلبون أرزاقهم، و قالوا له: أعطنا أرزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف، فأرسل المعتز الى أمه يسألها ان تعطيه ما لا ليعطيهم، فأرسلت اليه: ما عندى شىء، فلما راى الاتراك و من بسامرا من الجند ان قد امتنع الكتاب من ان يعطوهم شيئا، و لم يجدوا فى بيت المال شيئا، و المعتز و أمه قد امتنعا من ان يسمحا لهم بشىء، صارت كلمه الاتراك و الفراغنه و المغاربه واحده، فاجتمعوا على خلع المعتز، فصاروا اليه لثلاث بقين من رجب، فذكر بعض اسباب السلطان انه كان فى اليوم الذى صاروا اليه عند نحرير الخادم فى دار المعتز، فلم يرعه الا صياح القوم من اهل الكرخ و الدور، و إذا صالح بن وصيف و بايكباك و محمد بن بغا المعروف بابى نصر، قد دخلوا فى السلاح، فجلسوا على باب المنزل الذى ينزله المعتز، ثم بعثوا اليه: اخرج إلينا، فبعث اليهم: انى أخذت الدواء أمس، و قد اجفلنى اثنتى عشره مره، و لا اقدر على الكلام من الضعف، فان كان امرا لا بد منه، فليدخل الى بعضكم فليعلمنى و هو يرى ان امره واقف على حاله فدخل اليه جماعه من اهل الكرخ و الدور من خلفاء القواد، فجروا برجله الى باب الحجره، قال: و احسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس، فخرج و قميصه مخرق فى مواضع، و آثار الدم على منكبه، فأقاموه فى الشمس فى الدار فى وقت شديد الحر قال: فجعلت انظر اليه يرفع قدمه ساعه بعد ساعه من حراره الموضع الذى قد اقيم فيه قال: فرايت بعضهم يلطمه و هو يتقى بيده، و جعلوا يقولون: اخلعها، فادخلوه حجره على باب حجره المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضرا، ثم بعثوا

الی ابن ابی الشوارب، فاحضـروه مع جماعه من اصحابه، فقال له صالح و اصحابه: اکتب علیه کتاب خلع، فقال: لا احسنه، و کان معه رجل أصـبهانی، فقال: انا اکتب، فکتب و شـهدوا علیه و خرجوا و قال ابن ابی الشوارب لصالـح: قـد شـهدوا ان له و لأخته و ابنه و أمه الامـان، فقـال صالـح بکفه: ای نعم، و وکلوا بـذلک المجلس و بامه نساء یحفظنها. فـذکر ان قبیحه کانت اتخـذت فی الـدار التی کـانت فیها سـربا، و انها احتالت هی و قرب و اخت المعتز، فخرجوا من السـرب، و کانوا أخـذوا علیها الطرق، و منعوا النـاس ان یجوزوا من یوم فعلوا بـالمعتز ما فعلوا، و ذلک یوم الاثنین الی یوم الأربعاء لیله بقیت من رجب. فـذکر انه لما خلع دفع الی من یعذبه و منع الطعام و الشراب ثلاثه ایام، فطلب حسوه من ماء البئر، فمنعوه ثم جصصوا سردابا بالجص الثخین، ثم ادخلوه فیه، و اطبقوا علیه بـابه، فاصبح میتـا. و کانت وفاته للیلتین خلتا من شـعبان من هـذه السـنه فلما مات اشـهد علی موته بنو هاشم و القواد، و انه صـحیح لا اثر فیه، فدفن مع المنتصـر فی ناحیه قصر الصوامع، فکانت خلافته من یوم بویع له بسامرا الی ان خلع اربع سنین و سـته اشـهر و ثلاثه و عشـرین یوما و کان عمره کله أربعا و عشـرین سنه. و کان ابیض اسود الشعر کثیفه، حسن العینین و الوجه، ضیق الجبین، احمر الوجنتین، حسن الجسم، طویلا. و کان مولده بسامرا

خلافه ابن الواثق المهتدى بالله

و فى يوم الأربعاء لليله بقيت من رجب من هـذه السـنه، بويع محمد بن الواثق، فسـمى بالمهتدى بالله، و كان يكنى أبا عبد الله، و أمه روميه، و كانت تسمى قرب. و ذكر عن بعض من كان شاهدا امرهم، ان محمد بن الواثق لم يقبل بيعه احد، حتى اتى بالمعتز فخلع نفسه، و اخبر عن عجزه عن القيام بما اسـند اليه، و رغبته فى تسـليمها الى محمد بن الواثق، و ان المعتز مد يده فبايع الواثق، فسـموه بالمهتدى، ثم تنحى و بايع خاصه الموالى. و كانت نسـخه الرقعه بخلع المعتز نفسه: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما اشهد عليه الشهود المسمون فى هذا الكتاب، شهدوا ان أبا عبد الله بن امير المؤمنين المتوكل على الله اقر عندهم، و اشهدهم على نفسه فى صـحه من عقله، و جواز من امره، طائعا غير مكره، انه نظر فيما كان تقلده من امر الخلافه و القيام بامور المسلمين، فراى انه لا يصـلح لذلك، و لا يكمل له، و انه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها، ضعيف عن ذلك، فاخرج نفسه، و تبرا منها، و خلعها من رقبته، و خلع نفسه منهـا، و برا كـل من كـانت له فى عنقه بيعه من جميع اوليـائه و سـائر الناس مما كان له فى رقابهم من البيعه و العهود و المواثيق و الايمان بالطلاق و العتاق و الصـدقه و الحـج و سائر الايمان، و حللهم من جميع ذلك و جعلهم فى سـعه منه فى الدنيا و الآخره، بعد ان تبين له ان الصـلاح له و للمسـلمين فى خروجه عن الخلافه و التبرؤ منها، و اشـهد على نفسه بجميع ما سمى، و وصف فى هذا الكتاب جميع الشـهود المسمين فيه، و جميع من حضر، بعد ان قرئ عليه حرفا حرفا، فاقر بفهمه و معرفته جميع ما فيه طائعا غير مكره، و ذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنه

خمس و خمسین و مائتین. فوقع المعتز فی ذلک: اقر ابو عبد الله بجمیع ما فی هذا الکتاب، و کتب بخطه. و کتب الشهود شهاداتهم: شهد الحسن بن محمد و محمد بن یحیی و احمد ابن جناب و یحیی بن زکریاء بن ابی یعقوب الاصبهانی و عبد الله بن محمد العامری و احمد بن الفضل بن یحیی و حماد بن إسحاق و عبد الله بن محمد و ابراهیم ابن محمد، و ذلک یوم الاثنین لثلاث بقین من رجب سنه خمس و خمسین و مائتین.

قیام الشغب ببغداد و وثوب العامه بسلیمان بن عبد الله

و فی سلخ رجب من هذه السنه، کان ببغداد شغب و وثوب العامه بسلیمان بن عبد الله بن طاهر. ذکر الخبر عن سبب ذلک و الی ما آل الأمر الیه: و کان السبب فی ذلک، ان الکتاب من محمد بن الواثق ورد یوم الخمیس سلخ رجب علی سلیمان ببغداد ببیعه الناس له، و بها ابو احمد بن المتوکل، و کان اخوه المعتز سیره الی البصره حین سخط علی أخیه من أمه المؤید، فلما وقعت العصبیه بالبصره نقله الی بغداد، فکان مقیما بها، فبعث سلیمان بن عبد الله بن طاهر و الیه الشرطه یومئذ ببغداد، فاحضره داره، و سمع من ببغداد من الجند و الغوغاء بأمر المعتز و ابن الواثق، فاجتمعوا الی باب سلیمان، و ضجوا هنالک، ثم انصرفوا علی انه قیل لهم: لم یرد علینا من الخبر ما نعلم به ما عمل به القوم، فغدوا یوم الجمعه علی ذلک من الصیاح و القول الذی کان قیل لهم یوم الخمیس، و صلی الناس فی المسجدین، و دعی فیهما للمعتز، فلما کان یوم السبت غدا القوم، فهجموا علی دار سلیمان، و هتفوا باسم ابی احمد، و دعوا الی بیعته، و خلصوا الی سلیمان فی داره، و سألوه ان یریهم أبا احمد

ابن المتوکل، فأظهره لهم، و وعدهم المصیر الی محبتهم ان تأخر عنهم ما یحبون، فانصرفوا عنه بعد ان أکدوا علیه فی حفظه. و قدم یارجوخ فنزل البردان و معه ثلاثون الف دینار لاعطاء الجند ممن بمدینه السلام، ثم صار الی الشماسیه، ثم غدا لیدخل بغداد، فبلغ الناس الخبر، فضجوا و تبادروا بالخروج الیه، و بلغ یارجوخ الخبر، فرجع الی البردان، فأقام بها، و کتب الی السلطان، و اختلفت الکتب حتی وجه الی اهل بغداد بمال رضوا به، و وقعت بیعه الخاصه ببغداد للمهتدی یوم الخمیس لسبع لیال خلون من شعبان، و دعی له یوم الجمعه لثمان خلون من شعبان بعد ان کانت ببغداد فتنه، قتل فیها و غرق فی دجله قوم، و جرح آخرون لان سلیمان کان یحفظ داره قوم من الطبریه بالسلاح، فحاربهم اهل بغداد فی شارع دجله و علی الجسر، ثم استقام الأمر بعد ذلک و سکنوا.

ذکر خبر ظهور قبیحه أم المعتز

و فی شهر رمضان من هذه السنه ظهرت قبیحه للاتراک، و دلتهم علی الأموال التی عندها و الذخائر و الجوهر، و ذلک انها-فیما ذکر-قد قدرت الفتک بصالح، و واطات علی ذلک النفر من الکتاب الذین اوقع بهم صالح، فلما اوقع بهم صالح، و علمت انهم لم یطووا عن صالح شیئا من الخبر بسبب ما نالهم من العذاب، ایقنت بالهلاک، فعملت فی التخلص، فأخرجت ما فی الخزائن داخل الجوسق من الأموال و الجواهر و فاخر المتاع، فاودعت ذلک کله مع ما کانت اودعت قبل ذلک مما هو فی هذا المعنی، ثم لم تامن المعاجله الی ما نزل بها و بابنها، فاحتالت للهرب وجها، فحفرت سربا من داخل القصر من حجره لها خاصه ینفذ الی موضع یفوت التفتیش، فلما علمت

بالحادثه بادرت من غير تلبث و لا تلوم، حتى صارت فى ذلك السرب، ثم خرجت من القصر، فلما فرغ الذين شغبوا فى امر ابنها مما أرادوا احكامه، فصاروا الى طلبها غير شاكين فى القدره عليها، وجدوا القصر منها خاليا، و امرها عنهم مستترا، لا يقفون منه على شيء، و لا ما يؤديهم الى معرفته، حتى وقفوا على السرب، فعلموا حينئذ انهم منه أوتوا فسلكوه، و انتهوا الى موضع لا يوقف منه على خبر و لا اثر، فأيقنوا بالفوت، ثم رجموا الظنون، فلم يجدوا لها معقلا أعز و لا امنع ان هى لجات اليه من حبيب حره موسى بن بغا التى تزوجها من جوارى المتوكل، فأحالوا على تلك الناحيه، و كرهوا التعرض لشيء من أسبابها، و وضعوا العيون و الارصاد عليها، و أظهروا التوعد لمن وقفوا على معرفته بأمرها، ثم لم يظهرهم عليها، فلم يزل الأمر منطويا عنهم، حتى ظهرت فى شهر رمضان، و صارت الى صالح بن وصيف، و وسطت بينها و بين صالح العطاره، و كانت تثق بها، و كانت لها اموال ببغداد، فكتبت فى حملها، فاستخرج و حمل منها الى سامرا فذكر انه وافى سامرا يوم الثلاثاء لإحدى عشره ليله خلت من شهر رمضان من هذه السنه قدر خمسمائه الف دينار، و وقعوا لها على خزائن ببغداد فوجه فى حملها، فاستخرج و حمل منها، فحمل الى السلطان من ذلك متاع كثير، و احيل من ببغداد من الجند و الشاكريه المرتزقه بمال عظيم عليه و لم تزل تباع تلك الخزائن متصلا ببغداد و سامرا عده شهور، حتى نفدت. و لم تزل قبيحه مقيمه الى ان شخص الناس الى مكه فى هذه السنه، فسيرت إليها مع رجاء الربابى و وحش مولى المهتدى، فذكر عمن سمعها فى طريقها و هى تدعو الله على صالح بن وصيف بصوت عال و تقول: اللهم اخز صالح ابن وصيف، كما هتك سترى، و قتل ولدى، و بدد شملى، و أخذ مالى، و غربنى عن بلدى، و ركب الفاحشه منى! فانصرف الناس عن الموسم و احتبست بمكه. و ذكر ان الاتراك لما تحركوا، و ثاروا بالمعتز أرسلوا اليه يطلبون منه خمسين

الف دینار، علی ان یقتلوا صالحا، و یستوی لهم الأمر فأرسل الی أمه یعلمها اضطرابهم علیه، و انه خائف علی نفسه منهم، فقالت: ما عندی مال، و قد وردت لنا سفاتج، فلینتظروا حتی نقبض و نعطیهم، فلما قتل المعتز، ارسل صالح الی رجل جوهری قال الرجل: فدخلت الیه و عنده احمد ابن خاقان، فقال: ویحک! هو ذا تری ما انا فیه! و کان صالح قد اخافوه و طالبوه بالمال، و لم یکن عنده شیء، فقال لی: قد بلغنی ان لقبیحه خزانه فی موضع یرشدک الیه هذا الرجل-و إذا رجل بین یدیه-فامض و معک احمد ابن خاقان، فان أصبتم شیئا فاثبته عندک، و سلمه الی احمد بن خاقان، و صر الی معه قال: فمضیت الی الصفوف بحضره المسجد الجامع، فجاء بنا ذلک الرجل الی دار صغیره معموره نظیفه، فدخلنا ففتشنا کل موضع فیها فلم نجد شیئا، و جعل ذلک یغلظ علی احمد بن خاقان، و هو یتهدد الرجل و یتوعده، و یغلظ له، و أخذ الرجل فاسا ینقر به الحیطان یطلب موضعا قد ستر فیه المال، فلم یزل کذلک حتی وقع الفاس علی مکان فی الحائط استدل بصوته علی ان فیه شیئا، فهدمه و إذا من ورائه باب، ففتحناه و دخلنا الیه، فادانا الی سرب، و صرنا الی دار تحت الدار التی دخلناها علی بنائها و قسمتها، فوجدنا من المال علی رفوف فی أسفاط زهاء الف الف دینار، فاخذ احمد منها و من کان معه قدر ثلاثمائه الف دینار، و وجدنا ثلاثه أسفاط: سفطا فیه مقدار مکوک زمرد الا انه من الزمرد الذی لم أر للمتوکل مثله و لا لغیره، و سفطا دونه فیه نصف مکوک حب کبار، لم أر و الله للمتوکل و لا لغیره مثله، و سفطا دونه فیه مقدار کیلجه یاقوت احمر لم أر مثله، و لا ظننت ان مثله یکون فی الدنیا، فقومت الجمیع علی البیع، فکانت قیمته الفی الف دینار، فحملناه کله الی صالح، فلما رآه جعل لا یصدق و لا یوقن حتی احضر بحضرته و وقف علیه، فقال عند ذلک: فعل الله بها و فعل، عرضت ابنها للقتل فی مقدار خمسین الف دینار، و عندها مثل هذا فی خزانه واحده من خزائنها!

و كـانت أم محمـد بن الواثق توفيت قبـل ان يبايع، و كانت تحت المسـتعين، فلما قتل المسـتعين صـيرها المعتز فى قصـر الرصافه الذى فيه الحرم، فلما ولى الخلافه المهتدى قال يوما لجماعه من الموالى: اما انا فليس لى أم احتاج لها الى غله عشـره آلاف الف فى كل سـنه لجواريها و خدمها و المتصـلين بها، و ما اريد لنفسـى و ولدى الا القوت، و ما اريد فضلا الا لإخوتى فان الضيقه قد مستهم .

ذكر الخبر عن قتل احمد بن إسرائيل و ابى نوح

و لثلاث بقين من رمضان من هـذه السـنه قتل احمـد بن إسـرائيل و ابو نوح. ذكر الخبر عن صـفه القتله التى قتلا بها: فاما السـبب الـذى أداهمـا الى القتـل، فقـد ذكرناه قبل، و اما القتله التى قتلا بها، فانه ذكر ان صالـح بن وصـيف لما استصـفى أموالهما و مال الحسن ابن مخلـد، و عـذبهم بالضـرب و القيـد و قرب كوانين الفحم فى شـده الحر منهم، و منعهم كل راحه، و هم فى يده على حالهم، و نسـبهم الى امور عظام من الخيانه و القصـد لذل السـلطان و الحرص على دوام الفتن و السـعى فى شق عصا المسـلمين، فلم يعارضه المهتدى فى شىء من أمورهم، و لم يوافقه على شىء انكره من فعله بهم ثم وجه اليهم الحسن بن سليمان الدوشابى فى شهر رمضان، ليتولى استخراج شىء ان كان زوى عنه من أموالهم. قال: فاخرج الى احمد بن إسرائيل، فقلت له: يا فاجر، تظن ان الله يمهلك، و ان امير المؤمنين لا يستحل قتلك، و أنت السبب فى الفتن، و الشريك فى الدماء، مع عظيم الخيانه و فساد النيه و الطويه! ان فى اقل من هذا ما تستوجب به المثله كما استوجب من كان قبلك، و القتل فى العاجله و العذاب

و الخزی فی الآجله، ان لم تسعد من الله بعفو و امهال، و من امامک بصفح و احتمال، فاستر نفسک من نزول ما تستحق بالصدق عما عنـدک من المال، فإنک ان تفعل و یوقف علی صـدقک تسـلم بنفسک قال: فذکر انه لا شـیء عنده، و لا ترک له الی هذا الوقت مال و لا عقده قال: فدعوت بالمقارع و امرت ان یقام فی الشـمس، و ارعدت و ابرقت، و ان کان لیفوتنی الظفر منه بشیء من صـرامه و رجله حتی أومی الی قدر تسعه عشر الف دینار، فأخذت رقعته بها قال: ثم احضرت أبا نوح عیسی بن ابراهیم فقلت لـه مثـل الـذی قلـت لأحمـد او نحـوه، و زدت فی ذلـک بـان قلـت: و أنت مـع هـذا مقیم علی دینـک النصـرانیه، مرتکب فروج المسـلمات تشـفیا من الاسلام و اهله! و لا دلاله ادل علی ذلک ممن لم یزل فی منزلک علی حال النصرانیه من اهل و ولد، و من کان ذا عقده فقد أباح الله دمه. قال: فلم یجب الی شـیء، و اظهر ضـعفا و فقرا. قال: و اما الحسن بن مخلد فاخرجته، فلما خاطبته خاطبت رجلا موضـعا رخوا، قال: فبکته بما ظهر منه، و قلت: من کان له الراضه بین یدیه إذا سار علی الشهاری و قدر ما قدرت، و اراد مـا اردت، لم یکن موضـعا رطبا و لا مخنثا رخوا قال: و لم أزل به حتی کتب رقعه بجوهر قیمته نیف و ثلاثون الف دینار، قـال: و ردوا جمیعـا الی موضـعهم، و انصـرفت. فکانت مناظره الحسن بن سـلیمان الـدوشابی لهم آخر مناظره کانت معهم، و لم یناظروا ایام المهتدی فیما بلغنی مناظره غیرها. فلما کان یوم الخمیس لثلاث بقین من شـهر رمضان اخرج احمد بن إسرائیل و ابو نوح عیسی بن ابراهیم الی باب العامه، فقعد صالح بن وصیف

فی الـدار، و وکل بضـربهما حماد بن محمـد بن حماد بن دنقش، فأقام احمـد بن إسـرائیل و ابن دنقش یقول: اوجع، و کان کل جلاد یضـربه سوطین، و ینتحی حتی وفوه خمسمائه سوط ثم أقاموا أبا نوح أیضا فضرب خمسمائه سوط ضرب التلف، ثم حملا علی بغلین من بغال السـقائین علی بطونهما، منکسه رءوسـهما، ظاهره ظهورهما للناس فاما احمـد فحین بلغ خشـبه بابک مات، و حین وصـلوا بابی نوح مات، فدفن احمد بین الحائطین و یقال ان أبا نوح مات من یومه فی حبس السرخسی خلیفه طلمجور علی شرط الخاصه، و بقی الحسن بن مخلـد فی الحبس. و ذکر عن بعض من حضـر انه قال: لقـد رایت حماد بن محمـد بن حماد بن دنقش و هو یقول للجلاـدین: انفسـکم یـا بنی الفـاعله-لا یکنی- و یقول: أوجعوا و غیروا السـیاط، و بـدلوا الرجال، و احمـد بن إسـرائیل و عیسـی یسـتغیثان، فـذکر ان المهتـدی لمـا بلغه ذلـک قال: اما عقوبه الا السوط او القتل! اما یقوم مقام هـذا شـیء! اما یکفی! إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ، یقول ذلک و یسترجع مرارا. و ذکر عن الحسن بن مخلـد انه قال: لم یکن الأمر فینا عنـد صالح إذا لم یحضـره عبد الله بن محمد بن یزداد علی ما کان یکون علیه من الغلظه إذا حضـر قال: و کان یقول لصالح: اضرب و عذب فان الأصلح من وراء ذلک القتل، فإنهم ان افلتوا لم تؤمن بوائقهم فی الأعقاب، فضلا عن الواترین، و یذکره قبیح ما بلغه عنهم و کان یسـر بذلک. قال: و کان داود بن ابی العباس الطوسـی یحضرنا عند صالح فیقول: و ما هؤلاء، اعزک الله، فبلغ منک الغضب بسـببهم هـذا المبلغ! فظنه یرققه علینـا حـتی یقول: علی انی و الله اعلم انهم ان تخلصوا انتشـر منهم شـر کـبیر و فسـاد فی الاسـلام عظیم، فینصرف و قد افتاه بقتلنا، و اشار علیه بإهلاکنا،

فيزداد برايه و ما قال له علينا غيظا، و الى الإساءه بنا أنسا، فسئل بعض من كان يخبر امرهم: كيف نجا الحسن بن مخلد مما صلى به صاحباه؟ فقال: بخصلتين، إحداهما انه صدقه عن الخبر فى أول وهله و اوجد الدلائل على ما قاله له انه حق، و قد كان وعده العفو ان صدقه، و حلف له على ذلک، و الاخرى ان امير المؤمنين كلمه فيه و اعلمه حرمه اهله به، و أومأ الى محبته لاصلاح شانه، فرده عن عظيم المكروه فيه، و قد كنت ارى انه لو طالت لصالح مده و هو فى يده، اطلقه و اصطنعه، و لم يكن صالح بن وصيف اقتصر فى امر الكتاب على أخذ أموالهم و اموال أولادهم، حتى اخاف أسبابهم و قراباتهم بأخذ أموالهم، و تخطى الى المتصلين بهم .

شغب الجند و العامه ببغداد و ولايه سليمان بن عبد الله بن طاهر عليها

و لثلاث عشره خلت من شهر رمضان منها فتح السجن ببغداد، و وثبت الشاكريه و النائبه ببغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخى: ذكر الخبر عن سبب ذلک و ما آل الأمر اليه فيه: ذكر ان السبب فى ذلک كان ان محمد بن أوس، قدم بغداد مع سليمان ابن عبد الله بن طاهر و هو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان و الصعاليک الذين تالفهم سليمان بالرى، و لم تكن اسماؤهم فى ديوان السلطان بالعراق، و لا امر سليمان فيهم بشىء، و كانت السنه فيهم ان يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظرائهم من مال ضياع ورثه ذى اليمينين، و يكتب بذلک الى خراسان ليعارض الورثه هناک من مال العامه، بدل ما كان دفع من مالهم بالعراق فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق، وجد بيت مال الورثه فارغا و عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قد تقدم عند ما صح عنده من الخبر بتصيير الأمر فيما كان يتولاه الى أخيه سليمان بن عبد الله،

فاخذ ما كان حاصلا لورثه ابيه و جده فى بيت ما لهم، و استسلف على ما لم يرتفع، و تعجل من المتقبلين اموال نجوم لم تحل حتى استنظفت ذلك اجمع، و شخص فأقام بالجويث فى شرقى دجله، ثم عبر حتى صار فى غربيها، فضاقت بسليمان الدنيا، و تحرك الشاكريه و الجند فى طلب الأرزاق، و كتب سليمان الى ابى عبد الله المعتز بذلك و قدر أموالهم، و ادخل فى المال تقدير القادمين معه، و وجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراسانى كاتبه فى ذلك فأجيب بعد مناظرات الى ان سبب له على عمال السواد مال صودر عليه لطمع من بمدينه السلام و شحن السواد لا يقوم بما يجب للنائبه فضلا عن القادمين مع النائبه، فلم يتهيأ لسليمان الوصول الى شيء من المال، و قدم ابن أوس و الصعاليك و اصحابه، فقصر المال عنه و عمن كان يقدر وصوله اليه من النائبه، فوقفوا على ذلك و على السبب المضر بهم فيه و كان القادمون مع سليمان من الصعاليك و غيرهم لما قدموا بغداد أساءوا المجاوره لأهلها، و جاهروا بالفاحشه، و تعرضوا للحرم و العبيد و الغلمان، و عادوهم لمكانهم من السلطان، حتى امتلئوا عليهم غيظا و حنقا و قد كان سليمان بن عبد الله وحر على الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب بن رزيق، لمكانه كان من عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و نصرته له و كفايته، و انصرافه عن سليمان و أسبابه فلما انصرف الحسين ابن اسماعيل الى بغداد بعقب ما كان يتولاه لعبيد الله من امر الجند و الشاكريه، فحبس كاتبه فى المطبق و حاجبه فى سجن باب الشام، و وكل بباب الحسين ابن اسماعيل جندا من قبل ابراهيم بن إسحاق بن ابراهيم، لان سليمان ولى ابراهيم ما كان الحسين بن اسماعيل يتولاه لعبيد الله من امر جسرى بغداد و طساسيج قطربل و مسكن و الأنبار، فلما حدث ما حدث من بيعه المهتدى و شغب الجند و الشاكريه بمدينه السلام، و وقعت الحرب فى تلك الأيام، شد محمد ابن أوس على رجل من المراوزه، كان من الشيعه، فضربه فى دار سليمان ثلاثمائه

سوط ضربا مبرحا، و حبسه بباب الشام، و كان هذا الرجل من خاصه الحسين بن اسماعيل، فلما حدث هذا الحادث احتيج الى الحسين بن اسماعيل، لفضل جلده و اقدامه فنحى من كان ببابه موكلا فظهر، فتراجع اصحابه من غير امر، و قد كانوا فرقوا على القواد، و ضم منهم جمع كبير الى محمد بن ابى عون القائد، فذكر ان المضمومين الى ابن ابى عون لما صاروا الى بابه، فرق فيهم من ماله، للراجل عشره دراهم، و للفارس دينارا، فلما رجعوا الى الحسين رفع ابن ابى عون بذكر ذلك، فلم يخرج فى ذلك تعيين و لا امر، فلم يزل الحال على هذا و الجند و الشاكريه يصيحون فى طلب مال البيعه و ما بقى لهم من مال الطمع المتقدم، و قد رد امرهم فى تقسيط مالهم، و قبضهم الى الحسين على ما كان الأمر عليه ايام عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و كان الحسين لا يزال يلقى اليهم ما عليه محمد بن أوس و من قدم مع سليمان من القصد لاخذ أموالهم و الفوز بها دونهم، حتى امتلأت قلوبهم فلما كان يوم الجمعه لثلاث عشره خلت من شهر رمضان، اجتمع جماعه من الجند و الشاكريه، و معهم جماعه من العامه حتى صاروا الى سجن باب الشام ليلا، فكسروا بابه، و أطلقوا فى تلك الليله اكثر من كان فيه، و لم يبق فيه من اصحاب الجرائم احد الا الضعيف و المريض و المثقل، فكان ممن خرج فى تلك الليله نفر من اهل بيت مساور بن عبد الحميد الشارى، و خرج معهم المروزى مضروب محمد بن أوس و جماعه ممن قد لزم السلطان الى ان صاروا الى قبضته زهاء خمسين ألفا، و اصبح الناس فى يوم الجمعه و باب الحبس مفتوح، فمن قدر ان يمشى مشى، و من لم يقدر اكترى له ما يركبه، و ما يمنع من ذلك مانع، و لا يدفع دافع، فكان ذلك من اقوى الأمور التى بعثت الخاصه و العامه على دفع الهيبه بينهم و بين سليمان بن عبد الله و سد باب السجن بباب الشام باجر و طين، و لم يعلم انه كان لإبراهيم ابن إسحاق فى هذه الليله و لا لأحد من اصحابه حركه أصلا، فتحدث الناس ان الذى جنى على سجن باب الشام بمكان المروزى الذى ضربه ابن أوس فيه

حتی یخلص ثم لم یمض بعد ذلک خمسه ایام، حتی نافر ابن أوس الحسین ابن اسماعیل فی امر مال النائبه اراده محمد بن أوس لأصحابه و منعه الحسین، و تجاریا فی ذلک کلاما غلظ بینهما، فخرج محمد متنکرا، فلما کان الغد من ذلک الیوم غدا محمد بن أوس الی دار سلیمان، و غدا الحسین بن اسماعیل و الشاه بن میکال مولی طاهر، و حضر الناس باب سلیمان، و کان بین من حضر من اصحاب ابن أوس و بین النائبه محادثه، علت فیها الأصوات، فتبادر اصحاب ابن أوس و القادمون الی الجزیره، و عبر الیهم ابن أوس و ولده، و تصایح الناس بالسلاح، و خرج الحسین بن اسماعیل و الشاه بن میکال و المظفر ابن سیسل فی اصحابهم، و صاح الناس بالعامه: من اراد النهب فلیلحق بنا، فقیل: انه عبر الجسرین من العامه فی ذلک الوقت مائه الف انسان فی الزواریق، و توافی الجند و الشاکریه بالسلاح، فوافی اوائل الناس الجزیره، فلم یکن الا ـ قدر اللحظه حتی حمل رجل من اهل سرخس علی الکبیر من ولد محمد بن أوس، و طعنه، فاراده عن شهری کان تحته، ثم أخذته السیوف فانهزم عنه اصحابه، فلم یعمل احد منهم شیئا، و سلب الجریح و حمل فی زورق، حتی عبر به الی دار سلیمان بن عبد الله بن طاهر، فالقی هناک فذکر بعض من حضر سلیمان، انه لما رآه اغرورقت عیناه من الدمع، و مهد له، و احضر له الأطباء، و مضی ابن أوس من وجهه الی منزله، و کان ینزل فی دار لال احمد بن صالح بن شیرزاد بالدور، مما یلی قصر جعفر بن یحیی بن خالد بن برمک وجد اهل بغداد فی آثارهم و القواد معهم حتی تلقوهم، فکانت بینهم وقعه بالدور، أولها فی آخر الساعه الثانیه و آخرها فی أول الساعه السابعه، فلم یزالوا یتراشقون بالنشاب، و یتطاعنون بالرماح، و یتخابطون بالسیوف و اعان ابن أوس جیرانه من اهل سویقه قطوطا و اصحاب الزواریق من ملاحی الدور و اشتدت الحرب، و وجه اهل بغداد یطلبون نفاطین

من دار سليمان فذكروا ان حاجبه دخل، فاعلمه ذلك، فامر بمنعهم منه، و قاتل ابن أوس قتالا شديدا، فناله جراح من سهام و طعن، فانهزم و اصحابه، و قد كان اخرج حرمه من داره، فلم يزل اهل بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الشماسيه، و وصل الناس الى منزل ابن أوس، فانتهبوا جميع ما كان فيه، فذكر انه انتهب له بقيمه الفى الف درهم، و المقلل يقول: الف الف و خمسين ألفا، و انه انتهب له زهاء مائه سراويل مبطن بسمور، سوى ما كان مبطنا بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك، و انتهب له من الفرش الطبرى الخام و المقصور و المدرج و المقطوع ما يكون قيمته الف الف درهم، و انصرف الناس، فجعل الجند يدخلون دار سليمان، و هم يكثرون، و معهم النهب و هم يصيحون، و ما لهم مانع و لا زاجر و اقام ابن أوس ليلته تلك بالشماسيه مع من لحق به من اصحابه و قد كان اهل بغداد وثبوا بمنازل الصعاليك التى كانوا فيها سكانا، فنهبوها، و تعرضوا لمن كان تخلف منهم، فتلاحق القوم هرابا، و لم يبق منهم فى اليوم الثانى ببغداد احد ظاهرا. فذكر ان سليمان وجه تلك الليله الى ابن أوس ثيابا و فرشا و طعاما، فيقال: ان محمدا قبله، و قيل: انه رده و اصبح الناس فى اليوم الثانى و غدا الحسين بن اسماعيل و المظفر بن سيسل الى دار الشاه بن ميكال، و لحق به وجوه الشاكريه و النائبه و غيرهم، فأقاموا هناك مراغمين سليمان بن عبد الله بن طاهر و خلت دار سليمان فلم يحضرها الا جميعه فبعث اليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزه بن مالك الخزاعى، و هو لا يعلم ما عليه عقد القوم، يعلمهم قبح ما ركبوا من محمد بن أوس، و ما يجب لمحمد بحرمته و قديمه، و انهم لو انهوا اليه ما أنكروا منه لتقدم فى ذلك بما يكفيهم معه الحال التى ركبوها، فضج الشاكريه الذين حضروا دار الشاه جميعا و قالوا: لا نرضى بمجاوره ابن أوس و لا بمجاوره احد من اصحابه و لا من الصعاليك المنضمين اليه، و انهم ان

أكرهوا على ذلك تعاقدوا مباينته، و خلع من يسومهم اياه، و أحال الشاه بن ميكال و الحسين بن اسماعيل و المظفر بن سيسل على كراهه القوم، فرجع الرسول بذلك الى سليمان، فرده اليهم بكلام دون ذلك، و وعدهم و قال: انا أثق بقولكم و ضمانكم دون ايمانكم و عهودكم ثم استوى جالسا. و ذكر انه لم يزل مستثقلا محمد بن أوس و من لحق به من الصعاليك و غيرهم، عارفا بسوء رغبتهم و رداءه مذاهبهم، و بسوم محمد بن أوس فی نفسه خاصه و محبته و شروعه فی كل ما دعا الی خلاف و فرقه، و اسبغ هذا المعنی، و كثر فيه حتی خرج به الی الاغراق فيه، الی ان قال: لقد كنت ادخل فی قنوتی فی الصلاه طلب الراحه من ابن أوس ثم التفت الی محمد بن علی بن طاهر، فأمره بالمصير الی ابن أوس، و التقدم اليه فی العزم علی الانصراف الی خراسان، و ان يعلمه انه لا سبيل له الی الرجوع الی مدينه السلام، و لا الی تولی شیء من الأمور التی يتولاها لسليمان. فلما تناهی الخبر الی ابن أوس رحل من الشماسيه، فصار فی رقه البردان علی دجله، فأقام بها أياما حتی اجتمع اليه من تفرق من اصحابه، رحل فنزل النهروان، فلم يزل بها مقيما و قد كان كتب الی بايكباك و صالح ابن وصيف يعرض عليهما نفسه، و يشكو إليهما ما نزل به، فلم يجد عنده شيئا مما قصد، و قد كان محمد بن عيسی بن عبد الرحمن مقيما بسامرا لينجز امور سليمان، و كان كارها لابن أوس، منحرفا عنه و كان ابن أوس مضطرب الأمر لسوء محضر محمد بن عيسی الكاتب، فلما انقطعت عن ابن أوس و اصحابه الماده، تعبثوا باهل القری و السابله، و أكثروا الغارات و النهب، و رحل حتی نزل النهروان. فذكر عن بعض من قصدوه لينتهبوه، فذكرهم المعاد، و خوفهم الله انهم ردوا عليه ان قالوا له: ان كان النهب و القتل جائزا فی مدينه السلام، و هی قبه الاسلام، و دار عز السلطان، فما استنكار ذلك فی الصحاری و البراری!

ثم رحـل ابن أوس عن النهروان بعـد ان اثر فی تلک الناحیه آثارا قبیحه، و أخـذ اهل البلاد بأداء الأموال، و حمل منها الطعام فی السـفن فی بطن النهروان الی إسـکاف بنی جنیـد لبیعه هناک. و کان محمـد بن المظفر بن سـیسل بالمدائن، فلما بلغه مصـیر ابن أوس الی نهروان صـیر اقامته بالنعمانیه من عمل الزوابی خوفا علی نفسه منه لحضور ابیه کان فی یوم الوقعه. فذکر عن محمد بن نصـر بن منصور بن بسام- و عبرتا ضـیعته- ان وکیله انصرف عنها هاربا بعد ان ادی الی ابن أوس تحت العذاب و خوف الموت قریبـا من الف و خمسـمائه دینـار، و لم یزل ابن أوس مقیما هناک، یقرب و یباعـد، و یقبض و یبسط، و یشـتد و یلین، و یرهب، حتی أتـاه کتـاب بایکبـاک بولایه طریق خراسان من قبله، فکان من وقت خروجه من مـدینه السـلام الی وقت ورود الکتاب علیه بالولایه شهران و خمسه عشر یوما. و ذکر عن بعض ولد عاصم بن یونس العجلی ان أباه کان یتولی ضیاعا للنوشری بناحیه طریق خراسان، و انه کتب الی النوشـری یـذکر ما عاین من قوه عسـکر ابن أوس و ظاهر عدتهم، و یشـیر بان یذکر ذلک لبایکباک، و یصف خلاء طریق خراسان من سـلطان یتولاه و یحوط اهله، و ان هذا عسـکر مشحن بالرجال و العده و العتاد، مقیم فی العمل، و ان النوشـری ذکر ذلک لبایکباک، و اشار علیه بتولیته طریق خراسان، و تخفیف المؤنه عن السـلطان، فقبل ما اشار به علیه، و امر بکتبه فکتبت، و ولی طریق خراسان فی ذی القعـده من هذه السـنه-و هی سـنه خمس و خمسـین و مائتین- و کان موسـی خلیفه مساور ابن عبد الحمید الشاری مقیما بالدسـکره و نواحیها فی زهاء ثلاثمائه رجل، قد ولاه مساور ما بین حلوان الی السوس علی طریق خراسان و بطن جوخی و ما قرب ذلک من طساسیج السواد

ص:۴۰۵

و فیها امر المهتدی باخراج القیان و المغنین و المغنیات من سامرا و نفیهم منها الی بغداد، بعد امر کان قد تقدم من قبیحه فی ذلک قبل ان ینزل بابنها ما نزل، و امر بقتل السباع التی کانت فی دار السلطان و طرد الکلاب و ابطال الملاهی ورد المظالم، و جلس لذلک للعامه، و کانت ولایته و الدنیا کلها من ارض الاسلام مفتونه.

ذکر خبر استیلاء مفلح علی طبرستان ثم انصرافه عنها

و فیها شخص موسی بن بغا و من معه من الموالی و جند السلطان من الری و انصرف مفلح عن طبرستان بعد ان دخلها، و هزم الحسن بن زید، و اخرجه عنها الی ارض الدیلم. ذکر الخبر عن شخوصه عنها: ذکر ان السبب فی ذلک ان قبیحه أم المعتز، لما رات من الاتراک اضطرابا، و انکرت امرهم، کتبت الی موسی بن بغا تسأله القدوم الی ما قبلها، و املت وروده علیها قبل حدوث ما حدث علیها و علی ابنها المعتز، فعزم موسی علی الانصراف إلیها، و کان ورود کتابها علیه و مفلح بطبرستان. فکتب موسی الی مفلح یأمره بالانصراف إلیها و هو بالری، فحدثنی بعض أصحابنا من اهل طبرستان، ان کتاب موسی ورد علی مفلح بذلک، و قد توجه نحو ارض الدیلم فی طلب الحسن بن زید الطالبی فلما ورد علیه الکتاب انصرف راجعا الی حیث توجه منه، فعظم ذلک علی قوم کانوا معه من رؤساء اهل طبرستان ممن کان هاربا قبل مقدم مفلح علیهم من الحسن ابن زید، لما کانوا قد رجوا من مقدمه علیهم و کفایتهم امر الحسن بن زید و الرجوع الی منازلهم و أوطانهم، و ذلک ان مفلحا کان یعدهم اتباع الحسن ابن زید حیث توجه حتی یظفر به او یخترم دونه، و یقول لهم-فیما ذکر لی-

ص:۴۰۶

لو رميت قلنسوتى فى ارض الديلم ما اجترأ احد منهم ان يدنو منها فلما راى القوم انصرافه عن الوجه الذى توجه له من غير عسكر للحسن بن زيد و لا احد من الديلم صده، سألوه-فيما ذكر لى-عن السبب الذى صرفه عما كان يعدهم به من اتباع ابن زيد، و جعلوا يكلمونه-فيما اخبرت-و هو كالمسبوت لا يجيبهم بشىء، فلما أكثروا عليه قال لهم: ورد على كتاب الأمير موسى بعزمه منه الا أضع كتابه من يدى بعد ما يصل الى حتى اقبل اليه. و انا مغموم بأمركم، و لكن لا سبيل الى مخالفه الأمير فلم يتهيأ لموسى الشخوص من الرى الى سامرا حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتز و قيام المهتدى بعده بالأمر، ففثاه ذلك عما كان عزم عليه من الشخوص، لفوته ما قدر إدراكه من امر المعتز. و لما وردت عليه بيعه المهتدى، امتنع اصحابه عليه من بيعته، ثم بايعوا. فورد خبر بيعتهم سامرا لثلاث عشره خلت من شهر رمضان من هذه السنه. ثم ان الموالى الذين فى عسكر موسى بلغهم ما استخرج صالح بن وصيف من اموال الكتاب و اسباب المعتز و المتوكل، فشحوا بذلك على المقيمين بسامرا، فدعوا موسى الى الانصراف بهم الى سامرا. و قدم مفلح على موسى بالرى تاركا طبرستان على الحسن بن زيد، فذكر عن القاشانى انه قال: كتب الى ابن أخى من الرى يذكر انه لقى مفلحا بالرى، فسأله عن سبب انصرافه فذكر ان الموالى قد أبوا ان يقيموا، و انهم إذا انصرفوا لم يغن مقامه شيئا. ثم ان موسى افتتح خراج سنه ست و خمسين و مائتين يوم الأحد مستهل شهر رمضان سنه ست و خمسين و مائتين، فاجتنى-فيما ذكر-فى يوم الأحد قدر خمسمائه الف درهم، فاجتمع اهل الرى، فقالوا، أعز الله الأمير! انك تزعم ان الموالى يرجعون الى سامرا لما يقدرونه من كثره العطاء هناك، و أنت و أصحابك فى اكثر و اوسع مما القوم هناك فيه، فان رايت ان تسد هذا الثغر، و تحتسب فى اهله الاجر و الثواب، و تلزمنا من خراجنا فى خاص أموالنا لمن معك ما ترى ان نحتمله فعلت فلم يجبهم الى ما سألوا، فقالوا:

اصلح الله الأمير! فإذا كان الأمير عزم على تركنا، و الانصراف عنا، فما معنى أخذنا بالخراج لسنه لم نبتدئ بعمارتها، و اكثر غله سنه خمس و خمسين و مائتين، التى قد أخذ الأمير خراجها فى الصحارى لا يمكننا الوصول إليها ان رحل الأمير عنا! فلم يلتفت الى شىء مما وصفوه له، و سألوه اياه. و اتصل خبر انصرافه بالمهتدى، فكتب اليه فى ذلك كتبا كثيره، لم تؤثر أثرا فلما انتهى اليه قفول موسى من الرى، و لم تغن الكتب شيئا وجه رجلين من بنى هاشم، يقال لأحدهما عبد الصمد بن موسى، و يعرف الآخر بابى عيسى يحيى بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن على بن عبد الله بن عباس، و حملا رساله الى موسى و الى من ضم عسكره من الموالى، يصدقهم فيها عن الحال بالحضره و ضيق الأموال بها، و ما يحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراء ظهورهم، و غلبه الطالبيين عليه و اتساع آثارهم الى ناحيه الجبل فشخص بذلك الهاشميان فى جماعه من الموالى و اتباعهم من الديلم، و اقبل موسى و من معه، و صالح بن وصيف فى ذلك يعظم على المهتدى انصرافه، و ينسبه الى المعصيه و الخلاف، و يبتهل عليه فى اكثر ذلك، و يبرأ الى الله من فعله. فذكر ان كتاب صاحب البريد بهمذان لما ورد على المهتدى بفصول موسى عنها، رفع المهتدى يديه الى السماء، ثم قال بعد ان حمد الله و اثنى عليه: اللهم انى ابرا إليك من فعل موسى بن بغا و اخلاله بالثغر و اباحته العدو، فانى قد اعذرت اليه فيما بينى و بينه اللهم تول كيد من كايد المسلمين، اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا، اللهم انى شاخص بنيتى و اختيارى الى حيث نكب المسلمون فيه، ناصرا لهم و دافعا عنهم اللهم فأجرنى بنيتى إذ عدمت صالح الأعوان! ثم انحدرت دموعه يبكى. و ذكر عن بعض من حضر المهتدى فى بعض مجالسه التى يقول فيها هذا القول، و حضره سليمان بن وهب، فقال: ا يأمرنى امير المؤمنين ان اكتب الى موسى بما اسمع منه، فقال له: نعم، اكتب بما تسمع منى، و ان امكنك ان تنقشه فى الصخر فافعل فلقيه الهاشميان فى الطريق و لم يغنيا شيئا،

و ضج الموالى، و كادوا يثبون بالرسل، و رد موسى فى جواب الرساله يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورود باب امير المؤمنين، و انه ان رام التخلف عنهم لم يأمنهم على نفسه، و يحتج بما عاين الرسل الموجهون اليه. فورد الرسل بذلك، و اوفد مع الرسل موسى وفدا من عسكره، فوافوا سامرا لاربع خلون من المحرم سنه ست و خمسين و مائتين.

ذكر الخبر عن مفارقه كنجور على بن الحسين بن قريش

و فى هذه السنه فارق كنجور على بن الحسين بن قريش، و كان قد نفى ايام المعتز الى فارس، فوكل به على بن الحسين، و حبسه، فلما اراد على ابن الحسين محاربه يعقوب بن الليث اخرجه من الحبس، و ضم اليه خيلا و رجالا، فلما انهزم الناس عن على بن الحسين لحق كنجور بناحيه الاهواز، فاثر فى ناحيه رامهرمز أثرا، ثم لحق بابن ابى دلف، فوافاه بهمذان، و أساء السيره فى اسباب وصيف و ضياعه و وكلائه فى تلك الناحيه، ثم لحق بعد ذلك بعسكر موسى فلما اقبل موسى فيمن ضمه العسكر، بلغ ذلك صالحا، فكتب عن المهتدى فى حمل كنجور الى الباب مقيدا، فأبى ذلك الموالى، ثم لم تزل الكتب تختلف فيه الى ان نزل العسكر القاطول ثم ظهر ان صالحا قعد لمراغمته، و ان موسى ترحل الى سامرا على المباينه لصالح و من مال اليه، و لحق بايكباك بعسكر موسى، و اقام موسى هناك يومين و وجه المهتدى اليه أخاه ابراهيم لامه فى امر كنجور يعلمه ان الموالى بسامرا قد أبوا ان يقاروا على دخول كنجور، و يأمره بتقييده و حمله الى مدينه السلام، فلم يتهيأ فى ذلك ما قدره صالح، و كان جوابهم ان قالوا: إذا دخلنا سامرا امتثلنا ما امر به امير المؤمنين فى كنجور و غيره.

ص:۴۰۹

خروج أول علوی بالبصره

و للنصف من شوال من هـذه السـنه، ظهر فی فرات البصـره رجل زعم انه علی بن محمد بن احمد بن علی بن عیسـی بن زید بن علی بن الحسین ابن علی بن ابی طالب، و جمع الیه الزنج الذین كانوا یكسحون السباخ، ثم عبر دجله، فنزل الدیناری. ذكر الخبر عن امره و السبب الذی بعثه علی الخروج هنالك: و كان اسمه و نسبه-فیما ذكر- علی بن محمد بن عبد الرحیم، و نسبه فی عبد القیس، و أمه قره ابنه علی بـن رحیب بن محمـد بن حكیم، من بنی اسـد ابن خزیمه، من سـاكنی قریه من قری الری، یقـال لها ورزنین، بها مولـده و منشؤه، فـذكر عنه انه كان یقول: جـدی محمد بن حكیم من اهل الكوفه احد الخارجین علی هشام بن عبد الملك مع زیـد بن علی بن الحسـین فلما قل زید هرب فلحق بالری، فلجا الی ورزنین، فأقام بها و ان أبا ابیه عبد الرحیم رجل من عبـد القیس، كان مولـده بالطالقان، و انه قـدم العراق فأقام بها، و اشتری جاریه سـندیه، فأولـدها محمـدا أباه، فهو علی بن محمد هذا، و انه كان متصلا قبل بجماعه من آل المنتصر، منهم غانم الشطرنجی و سعید الصغیر و یسر الخادم، و كان منهم معاشه و من قوم من اصـحاب السـلطان و كتابه یمدحهم و یسـتمیحهم بشـعره. ثم انه شخص-فیما ذكر-من سامرا سنه تسع و اربعین و مائتین الی البحرین، فادعی بها انه علی بن محمـد بن الفضل بن حسن بن عبیـد الله بن العباس بن علی بن ابی طالب، و دعا الناس بهجر الی طـاعته، و اتبعه جمـاعه كثیره من أهلهـا، و ابته جمـاعه اخر، فكانت بسـببه بین الـذین اتبعوه و الـذین أبوه عصبیه قتلت بینهم جماعه، فانتقل عنهم لما حدث ذلك الی الإحساء، و ضوی الی حی من بنی تمیم ثم من بنی سـعد، یقال لهم بنو الشماس، فكان بینهم مقامه و قـد كان اهل البحرین احلوه من انفسـهم محل النبی-فیما ذكر- حتی جبی له الخراج هنالك و نفذ حكمه بینهم، و قاتلوا اسباب السلطان بسببه و وتر منهم جماعه كثیره، فتنكروا له، فتحول عنهم الی البادیه

و لما انتقل الى البادیه صحبه جماعه من اهل البحرین، منهم رجل کیال من اهل الإحساء، یقال له یحیی بن محمد الأزرق المعروف بالبحرانی، مولی لبنی دارم و یحیی بن ابی ثعلب، و کان تاجرا من اهل هجر، و بعض موالی بنی حنظله اسود یقال له سلیمان بن جامع، و هو قائد جیشه، ثم کان ینتقل فی البادیه من حی. الی حی فذکر عنه انه کان یقول: أوتیت فی تلک الأیام آیات من آیات إمامتی ظاهره للناس، منها- فیما ذکر عنه-انه قال: انی لقیت سورا من القرآن لا احفظها، فجری بها لسانی فی ساعه واحده، منها سبحان و الکهف و ص. قال: و من ذلک انی لقیت نفسی علی فراشی، فجعلت افکر فی الموضع الذی اقصد له، و اجعل مقامی به، إذ نبت بی البادیه، و ضقت بسوء طاعه أهلها، فاظلتنی سحابه، فبرقت و رعدت، و اتصل صوت الرعد منها بسمعی، فخوطبت فیه، فقیل: اقصد البصره، فقلت لأصحابی و هم یکنفوننی: انی امرت بصوت هذا الرعد بالمصیر الی البصره. و ذکر انه عند مصیره الی البادیه أوهم أهلها انه یحیی بن عمر ابو الحسین المقتول بناحیه الکوفه، فاختدع بذلک قوما منهم، حتی اجتمع بها منهم جماعه کثیره، فزحف بهم الی موضع بالبحرین یقال له الردم، فکانت بینهم وقعه عظیمه، کانت الدائره فیها علیه و علی اصحابه، قتلوا فیها قتلا ذریعا، فنفرت عنه العرب و کرهته، و تجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب، و نبت به البادیه، شخص عنها الی البصره، فنزل بها فی بنی ضبیعه، فاتبعه بها جماعه، منهم علی بن ابان المعروف بالمهلبی و اخواه محمد و الخلیل و غیرهم. و کان قدومه البصره فی سنه اربع و خمسین و مائتین، و محمد بن رجاء الحضاری عامل السلطان بها، و وافق ذلک فتنه اهل البصره بالبلالیه و السعدیه، فطمع فی احد الفریقین ان یمیل الیه، فامر اربعه نفر من اصحابه، فخرجوا بمسجد عباد، احدهم یسمی محمد بن سلم القصاب الهجری، و الآخر بریش القریعی، و الثالث علی الضراب، و الرابع الحسین الصیدنانی، و هم الذین کانوا صحبوه

بـالبحرين، فـدعوا اليه، فلم يجبه من اهل البلـد احـد، و ثاب اليهم الجنـد، فتفرقوا و لم يظفر بأحـد منهم فخرج من البصـره هاربا، فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه، و اخبر ابن رجاء بميل جماعه من اهل البصـره اليه، فاخذهم فحبسهم، فكان فيمن حبس يحيى بن ابى ثعلب و محمـد بن الحسن الأيـادى و ابن صاحب الزنـج على بن محمـد الاكبر و زوجته أم ابنه و معها ابنه له و جاريه حامل، فحبسـهم و مضى هو لوجهه يريد بغداد، و معه من اصحابه محمد بن سلم و يحيى بن محمد و سليمان بن جامع و بريش القريعى فلمـا صاروا بالبطيحه نـذر بهم بعض موالى الباهليين، كان يلى امر البطيحه، يقال له عمير بن عمار، فاخـذهم و حملهم الى محمد بن ابى عون، و هو عامل السـلطان بواسط، فاحتال لابن ابى عون حتى تخلص هو و اصـحابه من يـده، ثم صار الى مدينه السـلام، فأقـام بهـا حولا، و انتسب فيها الى احمـد بن عيسـى بن زيـد، و كان يزعم انه ظهر له ايام مقامه بها آيات، و عرف ما فى ضـمائر اصحابه، و ما يفعله كل واحد منهم، و انه سال ربه بها آيه ان يعلم حقيقه امره، فراى كتابا يكتب له، و هو ينظر اليه على حائط، و لا يرى شـخص كاتبه. و ذكر عن بعض تباعه انه بمقامه بمـدينه السـلام استمال جماعه، منهم جعفر بن محمـد الصوحانى- كان ينتسب الى زيد بن صوحان- و محمد بن القاسم و غلاما يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان: مشـرق و رفيق، فسـمى مشرقا حمزه و كناه أبا احمد، و سمى رفيقا جعفرا و كناه أبا الفضل ثم لم يزل عامه ذلک بمدينه السلام حتى عزل محمد بن رجاء عن البصره، فخرج عنهـا، فوثب رؤساء الفتنه من البلاليه و السـعديه، ففتحوا المحابس، و أطلقوا من كان فيها، فتخلصوا فيمن تخلص فلما بلغه خلاص اهله، شـخص الى البصره، فكان رجوعه إليها فى شهر رمضان سنه خمس و خمسين و مائتين، و معه على بن ابان - و قد كـان لحق به و هو بمـدينه السـلام- و يحيى بن محمـد، و محمـد بن سـلم، و سـليمان بن جامع، و غلاما يحيى بن عبـد الرحمن: مشرق و رفيق، و كان يحضر

هؤلاـء السته رجل من الجند يكنى أبا يعقوب، و لقب نفسه بعد ذلك بجربان، فساروا جميعا حتى وافوا برنخل، فنزلوا قصرا هنالك يعرف بقصر القرشى، على نهر يعرف بعمود ابن المنجم، كان بنو موسى بن المنجم احتفروه، و اظهر انه وكيل لولد الواثق فى بيع السباخ، و امر اصحابه ان ينحلوه ذلك، فأقام هنالك. فذكر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين- و هو أول من صحبه منهم- انه قال: كنت موكلا بغلمان مولاى، انقل الدقيق اليهم من البصره، و افرقه فيهم، فحملت ذلك اليهم كما كنت افعل، فمررت به و هو مقيم ببرنخل فى قصر القرشى، فأخذنى اصحابه، فصاروا بى اليه، و أمرونى بالتسليم عليه بالإمره، ففعلت ذلك، فسألنى عن الموضع الذى جئت منه، فاخبرته انى اقبلت من البصره، فقال: هل سمعت لنا بالبصره خبرا؟ قلت: لا، قال: فما خبر الزينبى؟ قلت: لا علم لى به، قال: فخبر البلاليه و السعديه؟ قلت: و لا اعرف اخبارهم أيضا، فسألنى عن اخبار غلمان الشورجيين و ما يجرى لكل غلام منهم من الدقيق و السويق و التمر و عمن يعمل فى الشورج من الأحرار و العبيد، فاعلمته ذلك، فدعانى الى ما هو عليه، فاجبته، فقال لى: احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان، فاقبل بهم الى و وعدنى ان يقودنى على من آتيه به منهم، و ان يحسن الى، و استحلفنى الا اعلم أحدا بموضعه، و ان ارجع اليه فخلى سبيلى، فأتيت بالدقيق الذى معى الموضع الذى كنت قصدته به، و اقمت عنده يومى، ثم رجعت اليه من غد، فوافيته و قد قدم عليه رفيق غلام يحيى بن عبد الرحمن، و كان وجه الى البصره فى حوائج من حوائجه، و وافاه بشبل بن سالم- و كان من غلمان الدباسين- و بحريره كان امره بابتياعها ليتخذها لواء، فكتب فيها بحمره و خضره: « إِنَّ اَللّٰهَ اِشْتَرىٰ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ اَلْجَنَّةَ يُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اَللّٰهِ » ، الى آخر الآيه، و كتب اسمه و اسم ابيه، و علقها فى راس مردى، و خرج فى السحر من ليله السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان

فلما صار الی مؤخر القصر الذی کان فیه، لقیه غلمان رجل من الشورجیین یعرف بالعطار، متوجهین الی اعمالهم، فامر بأخذهم فأخذوا، و کتف وکیلهم، و أخذ معهم، و کانوا خمسین غلاما، ثم صار الی الموضع الذی یعمل فیه السنائی، فاخذ منه خمسمائه غلام، فیهم المعروف بابی حدید، و امر بوکیلهم فاخذ معهم مکتوفا، و کانوا فی نهر یعرف بنهر المکاثر، ثم مضی الی موضع السیرافی، فاخذ منه خمسین و مائه غلام، فیهم زریق و ابو الخنجر. ثم صار الی موضع ابن عطاء، فاخذ طریقا و صبیحا الاعسر و راشدا المغربی و راشدا القرماطی، و أخذ معهم ثمانین غلاما ثم اتی موضع اسماعیل المعروف بغلام سهل الطحان، ثم لم یزل یفعل ذلک کذلک فی یومه، حتی اجتمع الیه بشر کثیر من غلمان الشورجیین، ثم جمعهم و قام فیهم خطیبا، فمناهم و وعدهم ان یقودهم و یراسهم، و یملکهم الأموال، و حلف لهم الایمان الغلاظ الا یغدر بهم، و لا یخذلهم، و لا یدع شیئا من الاحسان الا اتی الیهم ثم دعا موالیهم، فقال: قد اردت ضرب أعناقکم لما کنتم تاتون الی هؤلاء الغلمان الذین استضعفتموهم و قهرتموهم، و فعلتم بهم ما حرم الله علیکم ان تفعلوه بهم، و جعلتم علیهم ما لا- یطیقون، فکلمنی اصحابی فیکم، فرایت اطلاقکم، فقالوا: ان هؤلاء الغلمان اباق، و هم یهربون منک فلا یبقون علیک و لا علینا، فخذ منا مالا و اطلقهم لنا فامر غلمانهم فاحضروا شطبا ثم بطح کل قوم مولاهم و وکیلهم، فضرب کل رجل منهم خمسمائه شطبه، و احلفهم بطلاق نسائهم الا یعلموا أحدا بموضعه، و لا بعدد اصحابه، و اطلقهم فمضوا نحو البصره. و مضی رجل منهم یقال له عبد الله، و یعرف بکریخا، حتی عبر دجیلا، فانذر الشورجیین لیحرزوا غلمانهم، و کان هناک خمسه عشر الف غلام. ثم سار بعد ما صلی العصر حتی وافی دجیلا، فوجد سفن سماد تدخل فی المد، فقدمها، فرکب فیها، و رکب اصحابه حتی عبروا دجیلا،

و صاروا الی نهر میمون، فنزل المسجد الذی فی وسط السوق الشارع علی نهر میمون، و اقام هناک و لم یزل ذلک دابه، یجتمع الیه السودان الی یوم الفطر. فلما اصبح نادی فی اصحابه بالاجتماع لصلاه الفطر فاجتمعوا، و رکز المردی الذی علیه لواؤه، و صلی بهم و خطب خطبه ذکر فیها ما کانوا علیه من سوء الحال، و ان الله قد استنقذهم به من ذلک، و انه یرید ان یرفع اقدارهم، و یملکهم العبید و الأموال و المنازل، و یبلغ بهم اعلی الأمور، ثم حلف لهم علی ذلک فلما فرغ من صلاته و خطبته، امر الذین فهموا عنه قوله ان یفهموه من لا فهم له من عجمهم، لتطیب بذلک انفسهم ففعلوا ذلک، و دخل القصر فلما کان بعد یوم قصد نهر بور، فوافی جماعه من اصحابه هناک الحمیری فی جماعه، فدفعوهم حتی أخرجوهم الی الصحراء، فلحقهم صاحب الزنج فیمن معه، فاوقع بالحمیری و اصحابه، فانهزموا حتی صاروا الی بطن دجله و استامن الیه رجل من رؤساء الزنج یکنی بابی صالح، یعرف بالقصیر، فی ثلاثمائه من الزنج، فمناهم و وعدهم فلما کثر من اجتمع الیه من الزنج قود قواده، و قال لهم: کل من اتی منکم برجل فهو مضموم الیه و قیل انه لم یقود قواده الا بعد مواقعه الخول ببیان و مصیره الی سبخه القندل. و کان ابن ابی عون نقل عن ولایه واسط الی ولایه الأبله و کور دجله، فذکر انه انتهی الیه فی الیوم الذی قود فیه قواده ان الحمیری و عقیلا مع خلیفه ابن ابی عون المقیم کان بالابله، قد أقبلوا نحوه، و نزلوا نهر طین، فامر اصحابه بالمصیر الی الرزیقیه و هی فی مؤخر الباذاورد، فصار إلیها فی وقت صلاه الظهر، فصلوا بها، و استعدوا للقتال، و لیس فی عسکره یومئذ الا ثلاثه اسیاف: سیفه، و سیف علی بن ابان، و سیف محمد بن سلم و نهض باصحابه فیما بین الظهر و العصر راجعا نحو المحمدیه، و جعل علی بن ابان فی آخر اصحابه، و امره ان یعرف خبر من یأتیه من ورائه، و تقدم فی اوائل الناس حتی وافی المحمدیه، فقعد علی النهر، و امر الناس فشربوا منه، و توافی الیه اصحابه، فقال له علی بن ابان: قد کنا نری من ورائنا بارقه و نسمع

حس قوم يتبعوننا، فلسنا ندرى: ارجعوا عنا أم هم قاصدون إلينا؟ فلم يستتم كلامه حتى لحق القوم، و تنادى الزنج السلاح، فبدر مفرج النوبى المكنى بابى صالح، و ريحان ابن صالح، و فتح الحجام- و كان فتح يأكل-فلما نهض تناول طبقا كان بين يديه، و تقدم اصحابه، فلقيه رجل من الشورجيين، يقال له بلبل، فلما رآه فتح حمل عليه و حذفه بالطبق الذى كان فى يده، فرمى بلبل بسلاحه، و ولى هاربا، و انهزم اصحابه، و كانوا اربعه آلاف رجل، فذهبوا على وجوههم، و قتل من قتل منهم، و مات بعضهم عطشا، و اسر منهم قوم، فاتى بهم صاحب الزنج، فامر بضرب أعناقهم فضربت، و حملت الرءوس على بغال كان أخذها من الشورجيين، كانت تنقل الشورج، و مضى حتى وافى القادسيه، و ذلك وقت المغرب، فخرج من القريه رجل من موالى بعض الهاشميين على اصحابه، فقتل رجلا من السودان، فأتاه الخبر، فقال له اصحابه: ائذن لنا فى انتهاب القريه و طلب قاتل صاحبنا، فقال: لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند القوم، و هل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم، و نسألهم ان يدفعوه إلينا، فان فعلوا و الا ساغ لنا قتالهم و اعجلهم المسير، فصاروا الى نهر ميمون راجعين، فأقام فى المسجد الذى كان اقام فيه فى بدأته و امر بالرءوس المحموله معه فنصبت، و امر بالاذان أبا صالح النوبى فاذن، و سلم عليه بالإمره، فقام فصلى باصحابه العشاء الآخره، و بات ليلته بها، ثم مضى من الغد حتى مر بالكرخ فطواها، و اتى قريه تعرف بجبى فى وقت صلاه الظهر، فعبر دجيلا من مخاضه دل عليها، و لم يدخل القريه، و اقام خارجا منها، و ارسل الى من فيها، فأتاه كبراؤهم و كبراء اهل الكرخ، فأمرهم باقامه الأنزال له و لأصحابه فأقيم له ما اراد، و بات عندهم ليلته تلك، فلما اصبح اهدى له رجل من اهل جبى فرسا كميتا، فلم يجد سرجا

و لا ـ لجاما، فركبه بحبل و سنفه بليف، و سار حتى انتهى الى المعروف بالعباسى العتيق، فاخذ منه دليلا الى السيب، و هو نهر القريه المعروفه بالجعفريه، و نذر به اهل القريه، فهربوا عنها، و دخلها فنزل دار جعفر بن سليمان و هى فى السوق، و تفرق اصحابه فى القريه، فاتوه برجل وجدوه، فسأله عن وكلاء الهاشميين، فاخبره انهم فى الأجمه، فوجه الملقب بجربان، فأتاه برئيسهم و هو يحيى بن يحيى المعروف بالزبيرى احد موالى الزياديين، فسأله عن المال، فقال: لا مال عندى، فامر بضرب عنقه، فلما خاف القتل اقر بشىء قد كان اخفاه، فوجه معه، فأتاه بمائتى دينار و خمسين دينارا و الف درهم، فكان هذا أول ما صار اليه، ثم ساله عن دواب وكلاء الهاشميين فدله على ثلاثه براذين: كميت، و اشقر، و اشهب، فدفع أحدها الى ابن سلم، و الآخر الى يحيى ابن محمد، و اعطى مشرقا غلام يحيى بن عبد الرحمن الثالث. و كان رفيق يركب بغلا كان يحمل عليه الثقل، و وجد بعض السودان دارا لبعض بنى هاشم فيها سلاح، فانتهبوه، فجاء النوبى الصغير بسيف، فأخذه صاحب الزنج، فدفعه الى يحيى بن محمد، فصار فى أيدى الزنج سيوف و بآلات و زقايات و تراس، و بات ليلته تلك بالسيب، فلما اصبح أتاه الخبر ان رميسا و الحميرى و عقيلا الابلى قد وافوا السيب، فوجه يحيى ابن محمد فى خمسمائه رجل، فيهم سليمان و ريحان بن صالح و ابو صالح النوبى الصغير، فلقوا القوم فهزموهم، و أخذوا سميريه و سلاحا، و هرب من كان هنالك، و رجع يحيى بن محمد فاخبره الخبر، فأقام يومه، و سار من غد يريد المذار، بعد ان اتخذ على اهل الجعفريه الا يقاتلوه، و لا يعينوا عليه أحدا، و لا يستروا عنه فلما عبر السيب صار الى قريه تعرف بقريه اليهود شارعه على دجله، فوافق هنالك رميسا فى جمع، فلم يزل يقاتلهم

یومه ذلک، و اسر من اصحابه عده، و عقر منهم جماعه بالنشاب و قتل غلام لمحمد بن ابی عون کان مع رمیس، و غرقت سمیریه کان فیها ملاحها، فاخذ و ضربت عنقه، و سار من ذلک الموضع یرید المذار فلما صار الی النهر المعروف بباب مداد جاوزه حتی اصحر، فرای بستانا، و تلا یعرف بجبل الشیاطین، فقصد للتل فقعد علیه، و اثبت اصحابه فی الصحراء، و جعل لنفسه طلیعه. فذکر عن شبل انه قال: انا کنت طلیعته علی دجله، فأرسلت الیه اخبره ان رمیسا بشاطئ دجله یطلب رجلا یؤدی عنه رساله، فوجه الیه علی بن ابان و محمد بن سلم و سلیمان بن جامع، فلما اتوه قال لهم: اقرءوا علی صاحبکم السلام، و قولوا له: أنت آمن علی نفسک حیث سلکت من الارض، لا یعرض لک احد، و اردد هؤلاء العبید علی موالیهم، و آخذ لک عن کل راس خمسه دنانیر فاتوه فاعلموه ما قال لهم رمیس، فغضب من ذلک و آلی لیرجعن فلیبقرن بطن امراه رمیس، و لیحرقن داره، و لیخوضن الدماء هنالک فانصرفوا الیه، فأجابوه بما أمروا به، فانصرف الی مقابل الموضع الذی هو به من دجله، فأقام به، فوافاه فی ذلک الیوم ابراهیم بن جعفر المعروف بالهمدانی، و لم یکن لحق به الا فی ذلک الوقت، و أتاه بکتب فقرأها، فلما صلی العشاء الآخره، أتاه ابراهیم، فقال له: لیس الرأی لک اتیان المذار، قال: فما الرأی؟ قال: ترجع، فقد بایع لک اهل عبادان و میان روذان و سلیمانان، و خلفت جمعا من البلالیه بفوهه القندل و ابرسان ینتظرونک فلما سمع السودان ذلک من قول ابراهیم مع ما کان رمیس عرض علیه فی ذلک الیوم خافوا ان یکون احتال علیهم لیردهم الی موالیهم، فهرب بعضهم، و اضطرب الباقون فجاءه محمد بن سلم فاعلمه اضطرابهم، و هرب من هرب منهم، فامر بجمعهم فی لیلته تلک، و دعا مصلحا، و میز الزنج من الفراتیه ثم امر مصلحا ان یعلمهم انه لا یردهم و لا أحدا منهم الی موالیهم، و حلف لهم علی ذلک بالایمان الغلاظ، و قال: لیحط بی منکم جماعه، فان أحسوا منی غدرا فتکوا بی ثم جمع

الباقين، و هم الفراتيه و القرماطيون و النوبه و غيرهم ممن يفصح بلسان العرب، فحلف لهم على مثل ذلك، و ضمن و وثق من نفسه، و اعلمهم انه لم يخرج لعرض من اعراض الدنيا، و ما خرج الا غضبا لله، و لما راى ما عليه الناس من الفساد فى الدين، و قال: ها انا ذا معكم فى كل حرب، اشرككم فيها بيدى، و اخاطر معكم فيها بنفسى فرضوا و دعوا له بخير فلما اسحر امر غلاما من الشورجيين يكنى أبا مناره، فنفخ فى بوق لهم كانوا يجتمعون بصوته، و سار حتى اتى السيب راجعا، فالفى هناك الحميرى و رميسا و صاحب ابن ابى عون، فوجه اليهم مشرقا برساله أخفاها، فرجع اليه بجوابها، فصار صاحب الزنج الى النهر، فتقدم صاحب محمد بن ابى عون، فسلم عليه، و قال له: لم يكن جزاء صاحبنا منك ان تفسد عليه عمله، و قد كان منه إليك ما قد علمت بواسط، فقال: لم آت لقتالكم، فقل لأصحابك يوسعون لى فى الطريق، حتى اجاوزكم. فخرج من النهر الى دجله، و لم يلبث ان جاء الجند و معهم اهل الجعفريه فى السلاح الشاك، فتقدم المكتنى بابى يعقوب المعروف بجربان، فقال لهم: يا اهل الجعفريه، ا ما علمتم ما أعطيتمونا من الايمان المغلظه الا تقاتلونا، و لا تعينوا علينا أحدا، و ان تعينونا متى اجتاز بكم احد منا! فارتفعت أصواتهم بالنعير و الضجيج، و رموه بالحجاره و النشاب و كان هناك موضع فيه زهاء ثلاثمائه زرنوق، فامر بأخذها فأخذت، و قرن بعضها ببعض حتى صارت كالشاشات، و طرحت الى الماء، و ركبها المقاتله فلحقوا القوم، فقال بعضهم: عبر على بن ابان يومئذ قبل أخذ الزرانيق سباحه، ثم جمعت الزرانيق، و عبر الزنج، و قد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فيهم السيف، فقتل منهم خلق كثير، و اتى منهم باسرى، فوبخهم و خلى سبيلهم، و وجه غلاما من غلمان الشورجيين يقال له سالم يعرف بالزغاوى، الى من كان دخل الجعفريه من اصحابه، فردهم، و نادى: الا برئت الذمه ممن انتهب شيئا

من هـذه القريه، او سبى منها أحـدا، فمن فعل ذلك فقد حلت به العقوبه الموجعه. ثم عبر من غربى السـيب الى شـرقيه، و اجتمع اصـحابه الرؤسـاء حتى إذا جاوز القريه بمقـدار غلوه سـمع النعير من ورائه فى بطن النهر، فتراجع الزنـج، فإذا رميس و الحميرى و صاحب ابن ابى عون قد وافوه لما بلغهم حال اهل الجعفريه فالقى السودان انفسـهم عليهم، فأخذوا منهم اربع سميريات بملاحيها و مقاتليهـا، فـاخرجوا السـميريات بمن فيهـا، و دعـا بالمقاتله فسألهم، فاخبروه ان رميسا و صاحب ابن ابى عون لم يـدعاهم حتى حملاهم على المصـير اليه، و ان اهل القرى حرضوا رميسا و ضمنوا له و لصاحب ابن ابى عون مالا جليلا، و ضمن له الشورجيون على رد غلمانهم، لكل غلام خمسه دنانير، فسألهم عن الغلام المعروف بالنميرى الماسور و المعروف بالحجام، فقالوا: اما النميرى فاسـير فى ايديهم، و اما الحجام فان اهل الناحيه ذكروا انه كان يتلصـص فى ناحيتهم، و يسـفك الدماء، فضـربت عنقه، و صـلب على نهر ابى الأسد. فلما عرف خبرهم امر بضرب أعناقهم، فضربت الا رجلا يقال له محمد بن الحسن البغدادى، فانه حلف له انه جـاء فى الامـان، لم يشـهر عليه سـيفا، و لا ـ نصب له حربـا، فـاطلقه و حمـل الرءوس و الاعلاـم على البغال، و امر باحراق سـفنهم فاحرقت. و سار حتى اتى نهر فريد، فانتهى الى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضى و عليه مسناه تعترض بين الجعفريه و رستاق القفص، فجـاءه قوم من اهل القريه من بنى عجل، فعرضوا عليه انفسـهم، و بـذلوا له ما لـديهم، فجزاهم خيرا، و امر بترك العرض لهم. و سـار حتى اتى نهرا يعرف بباقثـا، فنزل خارجـا من القريه التى على النهر و هى قريه تشـرع على دجيـل، فأتـاه اهـل الكرخ، فسـلموا عليه، و دعوا له بخير، و امـدوه من الأـنزال بما اراد و جاءه رجل يهودى خيبرى يقال له مانـدويه فقبل يـده، و سـجد له- زعم-شكرا لرؤيته اياه، ثم ساله عن مسائل كثيره، فأجابه عنها، فزعم انه يجد صفته فى التوراه، و انه يرى القتال معه، و ساله

عن علامات فی بدنه ذکر انه عرفها فیه، فأقام معه لیلته تلک یحادثه. و کان إذا نزل اعتزل عسکره باصحابه السته، و لم یکن یومئذ ینکر النبیذ علی احد من اصحابه، و کان یتقدم الی محمد بن سلم فی حفظ عسکره، فلما کان فی تلک اللیله أتاه فی آخر اللیل رجل من اهل الکرخ، فاعلمه ان رمیسا و اهل المفتح و القری التی تتصل بها و عقیلا و اهل الأیله قد اتوه و معهم الدبیلا بالسلاح الشاک، و ان الحمیری فی جمع من اهل الفرات و قد صاروا فی تلک اللیله الی قنطره نهر میمون، فقطعوها لیمنعوه العبور فلما اصبح امر، فصیح بالزنج، فعبروا دجیلا، و أخذ فی مؤخر الکرخ حتی وافی نهر میمون، فوجد القنطره مقطوعه، و الناس فی شرقی النهر و السمیریات فی بطنه، و الدبیلا فی السمیریات، و اهل القری فی الجریبیات و المجونحات، فامر اصحابه بالإمساک عنهم، و ان یرحلوا عن النهر توقیا للنشاب، و رجع فقعد علی مائه ذراع من القریه، فلما لم یروا أحدا یقاتلهم خرج منهم قوم لیعرفوا الخبر، و قد کان امر جماعه من اصحابه، فاتوا القریه، فکمنوا فیها مخفین لاشخاصهم، فلما أحسوا خروج من خرج منهم، شدوا علیهم، فأسروا اثنین و عشرین رجلا، و سعوا نحو الباقین، فقتلوا منهم جماعه علی شاطئ النهر، و رجعوا الیه بالرءوس و الأسری، فامر بضرب أعناقهم بعد مناظره جرت بینه و بینهم، و امر بالاحتفاظ بالرءوس، و اقام الی نصف النهار، و هو یسمع أصواتهم، فأتاه رجل من اهل البادیه مستأمنا، فسأله عن غور النهر، فاعلمه انه یعرف موضعا منه یخاض، و اعلمه ان القوم علی معاودته بجمعهم یقاتلونه، فنهض مع الرجل حتی اتی به موضعا علی مقدار میل من المحمدیه، فخاض النهر بین یدیه، و خاض الناس خلفه، و حمله ناصح المعروف بالرملی، و عبر بالدواب، فلما صار فی شرقی النهر کر راجعا نحو نهر میمون، حتی اتی المسجد فنزل فیه، و امر بالرءوس فنصبت، و اقام یومه، و انحدر جیش رمیس بجمعه فی بطن دجیل، فأقاموا بموضع یعرف باقشی بإزاء النهر المعروف

ببرد الخيار، و وجه طليعه فرجع اليه، فاخبره بمقام القوم هناك، فوجه من ساعته الف رجل، فأقاموا بسبخه هناك على فوهه هذا النهر، و قال لهم: ان أتوكم الى المغرب، و الا فأعلمونى و كتب كتابا الى عقيل، يذكره فيه انه قد بايعه فى جماعه من اهل الأبله، و كتب الى رميس يذكره حلفه له بالسيب انه لا يقاتله، و انه ينهى اخبار السلطان اليه، و وجه بالكتابين إليهما مع بعض الأكره بعد ان احلفه ان يوصلهما. و سار من نهر ميمون يريد السبخه التى كان هيأ فيها طليعه، فلما صار الى القادسيه و الشيفيا، سمع هناك نعيرا، و راى رميا، و كان إذا سار يتنكب القرى، فلم يدخلها، و امر محمد بن سلم ان يصير الى الشيفيا فى جماعه، فيسأل أهلها ان يسلموا اليه قاتل الرجل من اصحابه فى ممره كان بهم، فرجع اليه، فاخبره انهم زعموا انه لا طاقه لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين و منعهم له، فصاح بالغلمان، و امرهم بانتهاب القريتين، فانتهب منهما مالا عظيما، عينا و ورقا و جوهرا و حليا و أوانى ذهب و فضه، و سبى منهما يومئذ غلمانا و نسوه، و ذلك أول سبى سبى، و وقفوا على دار فيها اربعه عشر غلاما من غلمان الشورج، قد سد عليهم باب، فاخذهم و اتى بمولى الهاشميين القاتل صاحبه فامر محمد بن سلم بضرب عنقه، ففعل ذلك، و خرج من القريتين فى وقت العصر، فنزل السبخه المعروفه ببرد الخيار. فلما كان فى وقت المغرب أتاه احد اصحابه السته، فاعلمه ان اصحابه، قد شغلوا بخمور و انبذه وجدوها فى القادسيه، فصار و معه محمد بن سلم و يحيى ابن محمد اليهم، فاعلمهم ان ذلك مما لا يجوز لهم، و حرم النبيذ فى ذلك اليوم عليهم، و قال لهم: انكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم، فدعوا شرب النبيذ و التشاغل به، فأجابوه الى ذلك، فلما اصبح جاءه غلام من السودان، يقال له قاقويه، فاخبره ان اصحاب رميس قد صاروا الى شرقى دجيل، و خرجوا الى الشط، فدعا على بن ابان، فتقدم اليه ان يمضى بالزنج، فيوقع بهم،

و دعا مشرقا، فاخذ منه أصطرلابا، فقاس به الشمس، و نظر فى الوقت، ثم عبر و عبر الناس خلفه القنطره التى على النهر المعروف ببرد الخيار، فلما صاروا فى شرقيه، تلاحق الناس بعلى بن ابان، فوجدوا اصحاب رميس و اصحاب عقيل على الشط، و الدبيلا فى السفن يرمون بالنشاب، فحملوا عليهم، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و هبت ريح من غربى دجيل، فحملت السفن، فادنتها من الشط، فنزل السودان إليها، فقتلوا من وجدوا فيها، و انحاز رميس و من كان معه الى نهر الدير على طريق اقشى، و ترك سفنه لم يحركها ليظن انه مقيم، و خرج عقيل و صاحب ابن ابى عون الى دجله مبادرين، لا يلويان على شىء و امر صاحب الزنج باخراج ما فى السفن التى فيها الدبيلا، و كانت مقرونا بعضها ببعض، فنزل فيها قاقويه ليفتشها، فوجد رجلا من الدبيلا، فحاول اخراجه فامتنع عليه، و اهوى اليه بسرتى كان معه، فضربه ضربه على ساعده، فقطع بها عرقا من عروقه، و ضربه ضربه على رجله، فقطعت عصبه من عصبه، و اهوى له قاقويه، فضربه ضربه على هامته فسقط، فاخذ بشعره، و احتز راسه، فاتى به صاحب الزنج، فامر له بدينار خفيف، و امر يحيى بن محمد ان يقوده على مائه من السودان ثم سار صاحب الزنج الى قريه تعرف بالمهلبى تقابل قياران، و رجع السودان الذين كانوا اتبعوا عقيلا و خليفه ابن ابى عون، و قد أخذ سميريه فيها ملاحان، فسألهم عن الخبر، فقالوا: اتبعناهم فطرحوا انفسهم الى الشط، و تركوا هذه السميريه، فجئنا بها. فسال الملاحين، فأخبراه ان عقيلا حملهما على اتباعه قهرا، و حبس نساءهما حتى اتبعاه، و فعل ذلك بجميع من تبعه من الملاحين، فسألهما عن سبب مجىء الدبيلا، فقالا: ان عقيلا وعدهم مالا، فتبعوه، فسألهما عن السفن الواقعه باقشى، فقالا: هذه سفن رميس و قد تركها، و هرب فى أول النهار، فرجع حتى إذا حاذاها امر السودان فعبروا، فاتوه بها، فانهبهم ما كان فيها، و امر بها فاحرقت، ثم صار الى القريه المعروفه بالمهلبيه و اسمها تنغت، فنزل

قريبا منها، و امر بانتهابها و إحراقها، فانتهبت و احرقت، و سار على نهر الماديان، فوجد فيها تمورا، فامر باحراقها. و كان لصاحب الزنج بعد ذلك امور من عيثه هو و اصحابه فى تلك الناحيه تركنا ذكرها، إذ لم تكن عظيمه. و ان كان كل أموره كانت عظيمه ثم كـان من عظيم مـا كان له من الوقائع مع اصـحاب السـلطان وقعه كانت مع رجل من الاتراك يكنى أبا هلال فى سوق الريان، ذكر عن قائـد من قواده يقـال له ريحان، ان هـذا التركى وافاهم فى هـذا السوق، و معه زهاء اربعه آلاف رجل او يزيـدون، و فى مقـدمته قوم عليهم ثيـاب مشـهره و اعلام و طبول، و ان السودان حملوا عليه حمله صادقه، و ان بعض السودان القى صاحب علم القوم فضـربه بخشـبتين كانتـا معه فى يـده فصـرعه، و انهزم القوم، و تلاحق السودان، فقتلوا من اصـحاب ابى هلال زهاء الف و خمسـمائه و ان بعضـهم اتبع أبـا هلال ففـاته بنفسه على دابه عرى، و حـال بينهم و بين من افلت ظلمه الليل، و انه لما اصـبح امر بتتبعهم، ففعلوا ذلك فجاءوا باسـرى و رءوس، فقتل الأسرى كلهم. ثم كانت له وقعه اخرى بعد هذه الوقعه مع اصحاب السلطان، هزمهم فيها، و ظفر بهم، و كان مبتـدأ الأمر فى ذلك-فيما ذكر عن قائـد لصاحب الزنج من السودان يقال له ريحان- انه قال: لما كان فى بعض الليل من ليالى هذه السنه التى ذكرنا انه ظهر فيها، سمع نباح كلب فى أبواب تعرف بعمرو بن مسعده، فامر بتعرف الموضع الـذى ياتى منه النباح، فوجه لذلك رجلا من اصـحابه، ثم رجع فاخبره انه لم ير شـيئا، و عاد النباح قال ريحان: فدعانى، فقال لى: صـر الى موضع هذا الكلب النابح، فانه انما نبح شخصا يراه، فصرت فإذا انا بالكلب على المسناه، و لم أر شيئا، فاشرفت فإذا انا برجل قاعد فى درجات هنا لك، فكلمته، فلما سـمعنى افصح بالعربيه كلمنى، فقال: انا سـيران بن عفو الله، اتيت صاحبكم بكتب من شـيعته بالبصـره، و كان سيران هذا احد من صحب صاحب الزنج ايام مقامه بالبصره، فأخذته فأتيته به، فقرا الكتب التى كانت معه، و ساله عن الزينبى

و عن عده من كان معه، فقال: ان الزينبى قد اعد لك الخول و المطوعه و البلاليه و السعديه، و هم خلق كثير، و هو على لقائك بهم ببيان، فقال له: اخفض صوتك، لئلا يرتاع الغلمان بخبرك و ساله عن الذى يقود هذا الجيش، فقال: قد ندب لذلك المعروف بابى منصور، و هو احد موالى الهاشميين: قال له: ا فرايت جمعهم؟ قال: نعم، و قد أعدوا الشرط لكتف من ظفروا به من السودان، فأمره بالانصراف الى الموضع الذى يكون فيه مقامه، فانصرف سيران الى على بن ابان و محمد بن سلم و يحيى بن محمد، فجعل يحدثهم الى ان اسفر الصبح، ثم سار صاحب الزنج الى ان اشرف عليهم فلما انتهى الى مؤخر ترسى و برسونا و سندادان بيان، عرض له قوم يريدون قتاله، فامر على بن ابان فأتاهم فهزمهم، و كان معهم مائه اسود، فظفر بهم قال ريحان: فسمعته يقول لأصحابه: من امارات تمام امركم ما ترون من اتيان هؤلاء القوم بعبيدهم فيسلمونهم إليكم، فيزيد الله فى عددكم. ثم سار حتى صار الى بيان. قال ريحان: فوجهنى و جماعه من اصحابه الى الحجر لطلب الكاروان و عسكرهم فى طرف النخل فى الجانب الغربى من بيان، فوجهنا الى الموضع الذى امرنا بالمصير اليه، فالفينا هناك ألفا و تسعمائه سفينه، و معها قوم من المطوعه قد احتبسوها، فلما رأونا خلوا عن السفن، و عبروا سلبان عرايا ماضين نحو جوبك و سقنا السفن حتى وافيناه بها، فلما أتيناه بها امر فبسط له على نشز من الارض و قعد، و كان فى السفن قوم حجاج أرادوا سلوك طريق البصره، فناظرهم بقيه يومه الى وقت غروب الشمس، فجعلوا يصدقونه فى جميع قوله، و قالوا: لو كان معنا فضل نفقه لاقمنا معك، فردهم الى سفنهم، فلما أصبحوا اخرجهم، فاحلفهم الا يخبروا أحدا بعده اصحابه، و ان يقللوا امره عند من سألهم عنه و عرضوا عليه بساطا كان معهم، فابدله ببساط كان معه، و استحلفهم انه لا مال

للسلطان معهم و لا تجاره، فقالوا: معنا رجل من اصحاب السلطان، فامر باحضاره، فاحضر، فحلف الرجل انه ليس من اصحاب السلطان، و انه رجل معه نقل اراد به البصره، فاحضر صاحب السفينه التى وجد فيها، فحلف له انه انما اتجر فيه، فحمله فخلى سبيله، و اطلق الحجاج فذهبوا، و شرع اهل سليمانان على بيان بازائه فى شرقى النهر، فكلمهم اصحابه و كان فيهم حسين الصيدنانى الذى كان صحبه بالبصره، و هو احد الأربعه الذين ظهروا بمسجد عباد، فلحق به يومئذ، فقال له: لم أبطأت عنى الى هذه الغايه؟ قال: كنت مختفيا، فلما خرج هذا الجيش دخلت فى سواده قال: فأخبرنى عن هذا الجيش، ما هم؟ و ما عده اصحابه؟ قال: خرج من الخول بحضرتى الف و مائتا مقاتل، و من اصحاب الزينبى الف، و من البلاليه و السعديه زهاء الفين، و الفرسان مائتا فارس و لما صاروا بالابله وقع بينهم و بين أهلها اختلاف، حتى تلاعنوا، و شتم الخول محمد بن ابى عون، و خلفتهم بشاطئ عثمان و احسبهم مصبحيك فى غد قال: فكيف يريدون ان يفعلوا إذا أتونا؟ قال: هم على ادخال الخيل من سنداداان بيان، و يأتيك رجالهم من جنبى النهر. فلما اصبح وجه طليعه ليعرف الخبر، و اختاره شيخا ضعيفا زمنا لئلا يعرض له، فلم يرجع اليه طليعته فلما أبطأ عنه وجه فتحا الحجام و معه ثلاثمائه رجل، و وجه يحيى بن محمد الى سنداداان، و امره ان يخرج فى سوق بيان، فجاءه فتح فاخبره ان القوم مقبلون اليه فى جمع كثير، و انهم قد أخذوا جنبتى النهر، فسال عن المد، فقيل: لم يأت بعد، فقال: لم تدخل خيلهم بعد، و امر محمد بن سلم و على بن ابان ان يقعدا لهم فى النخل، و قعد هو على جبل مشرف عليهم، فلم يلبث ان طلعت الاعلام و الرجال حتى صاروا الى الارض المعروفه بابى العلاء البلخى، و هى عطفه على دبيران، فامر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافوا بهم دبيران، ثم حمل الحول يقدمهم ابو العباس بن ايمن المعروف بابى الكباش و بشير القيسى، فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذى هو عليه، ثم رجعوا عليهم، فثبتوا لهم، و حمل ابو الكباش على فتح الحجام فقتله، و ادرك غلاما يقال له دينار من السودان فضربه

ضربات، ثم حمل السودان عليهم، فوافوا بهم شاطئ بيان، و اخذتهم السيوف. قال ريحان: فعهدى بمحمد بن سلم و قد ضرب أبا الكباش، فالقى نفسه فى الطين، فلحقه بعض الزنج، فاحتز راسه و اما على بن ابان، فانه كان ينتحل قتل ابى الكباش و بشير القيسى، و كان يتحدث عن ذلك اليوم فيقول: كان أول من لقينى بشير القيسى، فضربنى و ضربته، فوقعت ضربته فى ترسى، و وقعت ضربتى فى صدره و بطنه، فانتظمت جوانح صدره، و فريت بطنه، و سقط فأتيته، فاحتززت راسه و لقبنى ابو الكباش، فشغل بى، و أتاه بعض السودان من ورائه فضربه بعصا كانت فى يده على ساقيه، فكسرهما فسقط، فأتيته و لا امتناع به، فقتلته و احتززت راسه، فأتيت بالرأسين صاحب الزنج. قال محمد بن الحسن بن سهل: سمعت صاحب الزنج يخبر ان عليا أتاه برأس ابى الكباش و راس بشير القيسى- قال: و لا اعرفهما-فقال: كان هذان يقدمان القوم، فقتلتهما فانهزم أصحابهما لما رأوا مصرعهما. قال ريحان- فيما ذكر عنه: و انهزم الناس فذهبوا كل مذهب، و اتبعهم السودان الى نهر بيان، و قد جزر النهر، فلما وافوه انغمسوا فى الوحل، فقتل اكثرهم قال: و جعل السودان يمرون بصاحبهم دينار الأسود الذى كان ابو الكباش ضربه، و هو جريح ملقى، فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل حتى اثخن، و مر به من عرفه، فحمل الى صاحب الزنج، فامر بمداواه كلومه. قال ريحان: فلما صار القوم الى فوهه نهر بيان، و غرق من غرق، و أخذت السفن التى كانت فيها الدواب، إذا ملوح يلوح من سفينه، فأتيناه فقال: ادخلوا النهر المعروف بشريكان، فان لهم كمينا هناك، فدخل يحيى ابن محمد و على بن ابان، فاخذ يحيى فى غربى النهر، و سلك على بن ابان فى شرقيه، فإذا كمين فى زهاء الف من المغاربه، و معهم حسين الصيدانى

أسيرا قال: فلما رأونا شدوا على الحسين، فقطعوه قطعا، ثم أقبلوا إلينا، و مدوا رماحهم، فقاتلوا الى صلاه الظهر، ثم أكب السودان عليهم فقتلوهم اجمعين، و حووا سلاحهم، و رجع السودان الى عسكرهم، فوجدوا صاحبهم قاعدا على شاطئ بيان، و قد اتى بنيف و ثلاثين علما و زهاء الف راس، فيها رءوس انجاد الخول و ابطالهم، و لم يلبث ان اتوه بزهير يومئذ. قال ريحان: فلم اعرفه، فاتى يحيى و هو بين يديه، فعرفه فقال لى: هذا زهير الخول، فما استبقاؤك اياه! فامر به فضربت عنقه و اقام صاحب الزنج يومه و ليلته فلما اصبح وجه طليعه الى شاطئ دجله، فأتاه طليعته، فاعلمه ان بدجله شذاتين لاصقتين بالجزيره، و الجزيره يومئذ على فوهه القندل، فرد الطليعه بعد العصر الى دجله ليعرف الخبر، فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بابى العباس خال ابنه الاكبر، و معه رجل من الجند يقال له عمران، و هو زوج أم ابى العباس هذا، فصف لهما اصحابه، و دعا بهما، فادى اليه عمران رساله ابن ابى عون، و ساله ان يعبر بيانا ليفارق عمله، و اعلمه انه قد نحى الشذا عن طريقه، فامر بأخذ السفن التى تخترق بيانا من جبى، فصار اصحابه الى الحجر، فوجدوا فى سلبان مائتى سفينه، فيها اعدال دقيق، فأخذت، و وجد فيها أكسيه و بركانات، و فيها عشره من الزنج، و امر الناس بركوب السفن، فلما جاء المد-و ذلك فى وقت المغرب-عبر و عبر اصحابه حيال فوهه القندل، و اشتدت الريح، فانقطع عنه من اصحابه المكنى بابى دلف، و كان معه السفن التى فيها الدقيق، فلما اصبح وافاه ابو دلف فاخبره ان الريح حملته الى حسك عمران، و ان اهل القريه هموا به، و بما كان معه، فدفعهم عن ذلك و أتاه من السودان خمسون رجلا، فسار عند موافاه السفن و السودان اياه حتى دخل القندل، فصار الى قريه للمعلى بن أيوب، فنزلها، و انبث اصحابه الى دبا، فوجدوا هناك ثلاثمائه رجل من الزنج، فاتوه بهم، و وجدوا وكيلا للمعلى بن أيوب، فطالبه بمال، فقال: اعبر الى برسان،

فاتیک بالمال، فاطلقه، فذهب و لم یعد الیه، فلما أبطأ علیه امر بانتهاب القریه فانتهبت. قال ریحان- فیما ذکر عنه: فلقد رایت صاحب الزنج یومئذ ینتهب معنا، و لقد وقعت یدی و یده علی جبه صوف مضربه، فصار بعضها فی یده و بعضها فی یدی، و جعل یجاذبنی علیها حتی ترکتها له ثم سار حتی صار الی مسلحه الزینبی علی شاطئ القندل فی غربی النهر، فثبت له القوم الذین کانوا فی المسلحه، و هم یرون انهم یطیقونه، فعجزوا عنه، فقتلوا اجمعین، و کانوا زهاء مائتین، و بات لیلته فی القصر، ثم غدا فی وقت المد قاصدا الی سبخه القندل، و اکتنف اصحابه حافتی النهر، حتی وافوا منذران، فدخل اصحابه القریه فانتهبوها، و وجدوا فیها جمعا من الزنج، فاتوه بهم، ففرقهم علی قواده، ثم صار الی مؤخر القندل، فادخل السفن النهر المعروف بالحسنی النافذ الی النهر المعروف بالصالحی، و هو نهر یؤدی الی دبا، فأقام بسبخه هناک. فذکر عن بعض اصحابه انه قال: هاهنا قود القواد، و انکر ان یکون قود قبل ذلک و تفرق اصحابه فی الانهار حتی صاروا الی مربعه دبا، فوجدوا رجلا من التمارین من اهل کلاء البصره، یقال له محمد بن جعفر المریدی، فاتوه به، فسلم علیه و عرفه، و ساله عن البلالیه، فقال: انما اتیتک برسالتهم، فلقینی السودان، فاتوک بی، و هم یسالونک شروطا إذا اعطیتهم إیاها سمعوا لک و أطاعوا، فاعطاه ما سال لهم، و ضمن القیام له بامرهم، حتی یصیروا فی حیزه، ثم خلی سبیله، و وجه معه من صیره الی الفیاض، و رجع عنه، فأقام اربعه ایام ینتظره، فلم یأته، فسار فی الیوم الخامس و قد سرح السفن التی کانت معه فی النهر، و أخذ هو علی الظهر فیما بین نهر یقال له الداوردانی و النهر المعروف بالحسنی و النهر المعروف بالصالحی، فلم یتعد حتی رای خیلا مقبله من نحو نهر الأمیر زهاء ستمائه فارس، فاسرع اصحابه

الی النهر الـداوردانی، و کـان الخیـل فی غربیه، فکلموهم طویلاـ و إذا هم قوم من الاـعراب فیهم عنتره بن حجنـا و ثمال، فوجه الیهم محمـد بن سـلم، فکلم ثمالا و عنتره، و سالا عن صاحب الزنـج، فقال: ها هو ذا، فقال: نریـد کلامه، فأتاه فاخبره بقولهما، و قال له: لو کلمتهما! فزجره، و قال: ان هـذا مکیـده، و امر السودان بقتالهم، فعبروا النهر، فعـدلت الخیل عن السودان، و رفعوا علما اسود، و ظهر سلیمان أخو الزینبی- و کـان معهم-و رجع اصحاب صاحب الزنـج، و انصرف القوم، فقال لمحمـد بن سـلم: ا لم اعلمـک انهم انمـا أرادوا کیـدنا! و سـار حتی صـار الی دبا، و انبث اصـحابه فی النخل، فجاءوا بالغنم و البقر، فجعلوا یـذبحون و یـأکلون، و اقام لیلته هناک، فلما اصبح سار حتی دخل الارخنـج المعروف بالمطهری، و هو ارخنـج ینفـذ الی نهر الأمیر المقابل للفیاض من جانبیه، فوجدوا هناک شـهاب بن العلاء العنبری، و معه قوم من الخول، فاوقعوا به، و افلت شـهاب فی نفیر ممن کان معه، و قتـل من اصـحابه جماعه، و لحق شـهاب بالمنصف من الفیاض، و وجـد اصـحاب صاحب الزنـج سـتمائه غلام من غلمان الشـورجیین هنـاک، فاخـذوهم، و قتلـوا و کلاـءهم، و اتـوه بهم، و مضـی حـتی انتهی الی قصـر یعرف بـالجوهری علی السـبخه المعروفه بـالبرامکه، فأقـام فیه لیلته تلـک، ثم سـار حیث اصبح حتی وافی السـبخه التی تشـرع علی النهر المعروف بالـدیناری، و مؤخرها یفضـی الی النهر المعروف بالمحدث، فأقام بها، و جمع اصـحابه، و امرهم الا یعجلوا بالذهاب الی البصره حتی یأمرهم و تفرق اصحابه فی انتهاب کل ما وجدوا، و بات هناک لیلته تلک.

ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزنوجه

و جيوشه فيها الى البصره

ذكر انه سار من السبخه التى تشرع على النهر المعروف بالديناری، و مؤخرها يفضى الى النهر المعروف بالحدث، بعد ما جمع بها اصحابه يريد البصره، حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحى أتاه قوم من السودان، فاعلموه انهم رأوا فى الرياحى بارقه، فلم يلبث الا يسيرا حتى تنادى الزنج السلاح، فامر على بن ابان بالعبور اليهم، و كان القوم فى شرقى النهر المعروف بالديناری، فعبر فى زهاء ثلاثه آلاف، و حبش صاحب الزنج عنده اصحابه، و قال لعلى: ان احتجت الى مزيد فى الرجال فاستمدنى فلما مضى، صاح الزنج: السلاح! لحركه راوها من غير الجهه التى صار إليها على، فسال عن الخبر، فاخبر انه قد أتاه قوم من ناحيه القريه الشارعه على نهر حرب المعروفه بالجعفريه، فوجه محمد بن سلم الى تلك الناحيه. فذكر عن صاحبه المعروف بريحان، انه قال: كنت فيمن توجه مع محمد، و ذلك فى وقت صلاه الظهر، فوافينا القوم بالجعفريه، فنشب القتال بيننا و بينهم الى آخر وقت العصر، ثم حمل السودان عليهم حمله صادقه، فولوا منهزمين و قتل من الجند و الاعراب و اهل البصره البلاليه و السعديه خمسمائه رجل، و كان فتح المعروف بغلام ابى شيث معهم يومئذ، فولى هاربا، فاتبعه فيروز الكبير، فلما رآه جادا فى طلبه رماه ببيضه كانت على راسه، فلم يرجع عنه، فرماه بترسه فلم يرجع عنه، فرماه بتنور حديد كان عليه فلم يرجع عنه، و وافى به نهر حرب، فالقى فتح نفسه فيه، فافلت و رجع فيروز، و معه ما كان فتح القاه من سلاحه، حتى اتى به صاحب الزنج. قال محمد بن الحسن: قال شبل: حكى لنا ان فتحا ظفر يومئذ نهر حرب، قال: فحدثت هذا الحديث الفضل بن عدى الدارمى،

فقال: انا يومئذ مع السعديه، و لم يكن على فتح تنور حديد، و ما كان عليه الا صدره حرير صفراء، و لقد قاتل يومئذ حتى لم يبق احد يقاتل، و اتى نهر حرب، فوثبه حتى صار الى الجانب الغربى منه و لم يعرف ما حكى ريحان من خبر فيروز. قال: و قال ريحان: لقيت فيروز قبل انتهائه الى صاحب الزنج، فاقتص على قصته و قصه فتح، و أرانى السلاح و اقبل الزنج على أخذ الاسلاب، و أخذت على النهر المعروف بالديناري، فإذا انا برجل تحت نخله عليه قلنسوه خز، و خف احمر و دراعه، فأخذته فأرانى كتبا معه، و قال لى: هذه كتب لقوم من اهل البصره، وجهونى بها، فالقيت فى عنقه عمامه، و قدته اليه، و اعلمته خبره، فسأله عن اسمه فقال: انا محمد بن عبد الله، و اكنى بابى الليث، من اهل أصبهان، و انما اتيتك راغبا فى صحبتك، فقبله، و لم يلبث ان سمع تكبيرا، فإذا على بن ابان قد وافاه و معه راس البلالى المعروف بابى الليث القواريرى. قال: و قال شبل: الذى قتل أبا الليث القواريرى وصيف المعروف بالزهرى و هو من مذكورى البلاليه، و راس المعروف بعبدان الكسبى، و كان له فى البلاليه صوت فى رءوس جماعه منهم، فسأله عن الخبر فاخبره انه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالا من هذين-يعنى أبا الليث و عبدان- و انه هزمهم حتى القاهم فى نهر نافذ، و كانت معهم شذاه فغرقها، ثم جاءه محمد بن سلم و معه رجل من البلاليه أسيرا، اسره شبل يقال له محمد الأزرق القواريرى، و معه رءوس كثيره، فدعا الأسير فسأله عن اصحاب هذين الجيشين، فقال له: اما الذين كانوا فى الرياحى فان قائدهم كان أبا منصور الزينبى، و اما الذين كانوا مما يلى نهر حرب، فان قائدهم كان سليمان أخا الزينبى من ورائهم مصحرا، فسأله عن عددهم فقال له: لا احصيهم، الا انى اعلم انهم كثير عددهم فاطلق محمد القواريرى، و ضمه الى شبل، و سار حتى وافى سبخه

الجعفريه، فأقام ليلته بين القتلى، فلما اصبح جمع اصحابه فحذرهم ان يدخل احد منهم البصره، و سار فتسرع منهم انكلويه و زريق و ابو الخنجر- و لم يكن قود يومئذ-و سليم و وصيف الكوفى فوافوا النهر المعروف بالشاذانى، و أتاهم اهل البصره، و كثروا عليهم، و انتهى الخبر اليه، فوجه محمد بن سلم و على بن ابان و مشرقا غلام يحيى فى خلق كثير، و جاء هو يسايرهم، و معه السفن التى فيها الدواب المحموله و نساء الغلمان حتى اقام بقنطره نهر كثير قال ريحان: فأتيته و قد رميت بحجر، فأصاب ساقى، فسألنى عن الخبر فاخبرته ان الحرب قائمه، فأمرنى بالرجوع، و اقبل معى حتى اشرف على نهر السيابجه ثم قال لى: امض الى أصحابنا، فقل لهم يستأخروا عنهم، فقلت له: ابعد عن هذا الموضع فانى لست آمن عليك الخول فتنحى، و مضيت فاخبرت القواد بما امر به، فتراجعوا، و أكب اهل البصره عليهم، و كانت هزيمه و ذلك عند العصر، و وقع الناس فى النهرين: نهر كثير و نهر شيطان، فجعل يهتف بهم و يردهم فلا يرجعون، و غرق جماعه من اصحابه فى نهر كثير، و قتل منهم جماعه على شط النهر و فى الشاذانى، فكان ممن غرق يومئذ من قواده ابو الجون و مبارك البحرانى و عطاء البربرى و سلام الشامى، و لحقه غلام ابى شيث و حارث القيسى و سحيل، فعلوا القنطره، فرجع اليهم و انهزموا عنه حتى صاروا الى الارض، و هو يومئذ فى دراعه و عمامه و نعل و سيف، و ترسه فى يده، و نزل عن القنطره و صعدها البصريون يطلبونه، فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مراق من القنطره، و جعل يهتف باصحابه و يعرفهم مكانه، و لم يكن بقى معه فى ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الشوك و مصلح و رفيق غلام يحيى قال ريحان: فكنت معه فرجع، حتى صار الى المعلى، فنزل فى غربى نهر شيطان قال محمد بن الحسن: فسمعت صاحب الزنج يحدث، قال: لقد

رأیتنی فی بعض نهار هذا الیوم، و قد ضللت عن اصحابی، و ضلوا عنی، فلم یبق معی الا مصلح و رفیق، و فی رجلی نعل سندی، و علی عمامه قد انحل کور منها فانا أسحبها من ورائی، و یعجلنی المشی عن رفعها، و معی سیفی و ترسی و اسرع مصلح و رفیق فی المشی و قصرت، فغابا عنی، و رایت فی اثری رجلین من اهل البصره، فی ید أحدهما سیف، و فی ید الآخر حجاره، فلما رایانی عرفانی، فجدا فی طلبی، فرجعت إلیهما، فانصرفا عنی، و مضیت حتی خرجت الی الموضع الذی فیه مجمع اصحابی، و کانوا قد تحیروا لفقدی، فلما راونی سکنوا الی رؤیتی قال ریحان: فرجع باصحابه الی موضع یعرف بالمعلی فی غربی نهر شیطان، فنزل به، و سال عن الرجال، فإذا قد هرب کثیر منهم، و نظر فإذا هو من جمیع اصحابه فی مقدار خمسمائه رجل، فامر بالنفخ فی البوق الذی کانوا یجتمعون لصوته، فلم یرجع الیه احد، و بات لیلته، فلما کان فی بعض اللیل جاء الملقب بجربان، و قد کان هرب فیمن هرب، و معه ثلاثون غلاما فسأله: این کانت غیبته؟ فقال: ذهبت الی الزوارقه طلیعه قال ریحان: و وجهنی لا تعرف له من فی قنطره نهر حرب، فلم أجد هناک أحدا، و قد کان اهل البصره انتهبوا السفن التی کانت معه، و أخذوا الدواب التی کانت فیها فی هذا الیوم، و ظفروا بمتاع من متاعه، و کتب من کتبه، و اصطرلابات کانت معه، فلما اصبح من غد هذا الیوم نظر فی عده اصحابه، فإذا هم الف رجل قد کانوا ثابوا الیه فی لیلتهم تلک قال ریحان: فکان فیمن هرب شبل، و کان ناصح الرملی ینکر هرب شبل قال ریحان: فرجع شبل من غد، و معه عشره غلمان، فلامه و عنفه، و سال عن غلام کان یقال له نادر یکنی بابی نعجه، و عن عنبر البربری، فاخبر انهما هربا فیمن هرب، فأقام فی موضعه، و امر محمد بن سلم ان یصیر الی قنطره نهر کثیر، فیعظ الناس و یعلمهم ما الذی دعاه الی الخروج، فصار محمد بن سلم و سلیمان بن جامع و یحیی بن محمد، فوقف سلیمان و یحیی، و عبر

محمد بن سلم حتى توسط اهل البصره، و جعل يكلمهم، و رأوا منه غره فانطووا عليه، فقتلوه قال الفضل بن عدى: عبر محمد بن سلم الى اهل البصره ليعظهم و هم مجتمعون فى ارض تعرف بالفضل بن ميمون، فكان أول من بدر اليه و ضربه بالسيف فتح غلام ابى شيث، و أتاه ابن التومنى السعدى، فاحتز راسه، فرجع سليمان و يحيى اليه، فأخبراه الخبر، فامرهما بطى ذلك عن الناس حتى يكون هو الذى يقوله لهم، فلما صلى العصر نعى محمد بن سلم لأصحابه، و عرف خبره من لم يكن عرفه، فقال لهم: انكم تقتلون به فى غد عشره آلاف من اهل البصره و وجه زريقا و غلاما له يقال له سقلبتويا، و امرهما بمنع الناس من العبور، و ذلك فى يوم الأحد لثلاث عشره ليله خلت من ذى القعده سنه خمس و خمسين و مائتين قال محمد بن الحسن: فحدثنى محمد بن سمعان الكاتب، قال: لما كان فى يوم الاثنين لاربع عشره ليله خلت من ذى القعده جمع له اهل البصره، و حشدوا له لما رأوا من ظهورهم عليه فى يوم الأحد، و انتدب لذلك رجل من اهل البصره يعرف بحماد الساجى- و كان من غزاه البحر- فى الشذا، و له علم بركوبها و الحرب فيها، فجمع المطوعه و رماه الاهداف و اهل المسجد الجامع و من خف معه من حزبى البلاليه و السعديه، و من أحب النظر من غير هذه الاصناف من الهاشميين و القرشيين و سائر اصناف الناس، فشحن ثلاثه مراكب من الشذا من الرماه، و جعلوا يزدحمون فى الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد، و مضى جمهور الناس رجاله، منهم من معه السلاح، و منهم نظاره لا سلاح معهم، فدخلت الشذا و السفن النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم فى المد و مرت الرجاله و النظاره على شاطئ النهر، قد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفا و كثره، و كان صاحب الزنج مقيما بموضعه من النهر المعروف بشيطان قال محمد بن الحسن: فأخبرنا صاحب الزنج انه لما احس بمصير الجمع اليه، و اتته طلائعه بذلك وجه زريقا و أبا الليث الاصبهانى فى جماعه

معهما فی الجانب الشرقی من النهر کمینا و شبلا و حسینا الحمامی فی جماعه من اصحابه فی الجانب الغربی بمثل ذلک، و امر علی بن ابان و من بقی معه من جمعه بتلقی القوم، و ان یجثوا لهم فیمن معه، و یستتروا بتراسهم فلا یثور الیهم منهم ثائر حتی یوافیهم القوم و یوموا الیهم بأسیافهم، فإذا فعلوا ذلک ثاروا الیهم و تقدم الی الکمینین: إذا جاوزهما الجمع و احسا بثوره اصحابهم الیهم ان یخرجا من جنبتی النهر، و یصیحا بالناس و امر نساء الزنج بجمع الاجر و امداد الرجال به قال: و کان یقول لأصحابه بعد ذلک: لما اقبل الی الجمع یومئذ و عاینته رایت امرا هائلا راعنی، و ملا صدری رهبه و جزعا، و فزعت الی الدعاء، و لیس معی من اصحابی الا نفر یسیر، منهم مصلح، و لیس منا احد الا و قد خیل له مصرعه فی ذلک فجعل مصلح یعجبنی من کثره ذلک الجمع، و جعلت أومی الیه ان یمسک فلما قرب القوم منی قلت: اللهم ان هذه ساعه العسره، فاعنی، فرایت طیورا بیضا تلقت ذلک الجمع، فلم استتم کلامی حتی بصرت بسمیریه قد انقلبت بمن فیها، فغرقوا ثم تلتها الشذا، و ثار اصحابی الی القوم الذین قصدوا لهم فصاحوا بهم و خرج الکمینان عن جنبتی النهر من وراء السفن و الرجاله، و خبطوا من ولی من الرجاله و النظاره الذین کانوا علی شاطئ النهر المعروف، فغرقت طائفه، و قتلت طائفه، و هربت طائفه نحو الشط طمعا فی النجاه، فأدرکها السیف، فمن ثبت قتل، و من رجع الی الماء غرق، و لجأ من کان علی شاطئ النهر من الرجاله الی النهر فغرقوا و قتلوا، حتی ابیر اکثر ذلک الجمع، و لم ینج منهم الا الشرید، و کثر المفقودون بالبصره، و علا العویل من نسائهم و هذا یوم الشذا الذی ذکره الناس، و أعظموا ما کان فیه من القتل و کان فیمن قتل من بنی هاشم جماعه من ولد جعفر ابن سلیمان و اربعون رجلا من الرماه المشهورین، فی خلق کثیر لا یحصی عددهم.

و انصرف الخبيث و جمعت له الرءوس، فذهب اليه جماعه من أولياء القتلى، فعرضها عليهم، فأخذوا ما عرفوا منها، و عبا ما بقى عنده من الرءوس التى لم يأت لها طالب فى جريبيه ملاها منها، و أخرجها من النهر المعروف بام حبيب فى الجزر، و أطلقها فوافت البصره، فوقفت فى مشرعه تعرف بمشرعه القيار، فجعل الناس يأتون تلك الرءوس، فيأخذ راس كل رجل اولياؤه، و قوى عدو الله بعد هذا اليوم، و تمكن الرعب فى قلوب اهل البصره منه، و أمسكوا عن حربه و كتب الى السلطان بخبر ما كان منه، فوجه جعلان التركى مددا لأهل البصره، و امر أبا الأحوص الباهلى بالمصير الى الأبله واليا، و امده برجل من الاتراك يقال له جريح. فزعم الخبيث ان اصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعه: انا قد قتلنا مقاتله اهل البصره، و لم يبق فيها الا ضعفاؤهم و من لا حراك به، فاذن لنا فى تقحمها. فزبرهم و هجن آراءهم، و قال لهم: لا بل ابعدوا عنها، فقد ارعبناهم و اخفناهم و امنتم جانبهم، فالرأى الان ان تدعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم. ثم انصرف باصحابه الى سبخه بماخير انهارهم، اردب يقارب النهر المعروف بالحاجر قال شبل: هى سبخه ابى قره وقعها بين النهرين: نهر ابى قره و النهر المعروف بالحاجر. فأقام هناك، و امر اصحابه باتخاذ الاكواخ، و هذه السبخه متوسطه النخل و القرى و العمارات، و بث اصحابه يمينا و شمالا يغير بهم على القرى، و يقتل بهم الأكره و ينهب أموالهم، و يسوق مواشيهم. فهذا ما كان من خبره و خبر الناس الذين قربوا من موضع مخرجه فى هذه السنه. و لليلتين بقيتا من ذى القعده منها حبس الحسن بن محمد بن ابى الشوارب القاضى، و ولى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامرا فى ذى الحجه منها. و حج بالناس فيها على بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن على.

ثم دخلت

سنه ست و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

ذكر الخبر عن وصول موسى بن بغا الى سامرا و اختفاء صالح

فمن ذلك ما كان من موافاه موسى بن بغا سامرا و اختفاء صالح بن وصيف لمقدمه، و حمل من كان مع موسى من قواد المهتدى من الجوسق الى دار ياجور. ذكر ان دخول موسى بن بغا سامرا بمن معه كان يوم الاثنين لإحدى عشره ليله خلت من المحرم من هذه السنه، فلما دخلها أخذ في الحير، و عبا اصحابه ميمنه و ميسره و قلبا في السلاح، حتى صار الى باب الحير مما يلى الجوسق و القصر الأحمر، و كان ذلك يوما جلس فيه المهتدى للناس للمظالم، فكان ممن احضره في ذلك اليوم بسبب المظالم احمد بن المتوكل بن فتيان، فكان في الدار الى ان دخل الموالى، فحملوا المهتدى الى دار ياجور، و اتبعه احمد بن المتوكل الى ما هناك، فلم يزل موكلا به في مضرب مفلح الى ان انقطع الأمر، و رد المهتدى الى الجوسق، ثم اطلق و كان القيم بأمر دار الخلافه بايكباك، فصيرها الى ساتكين قبل ذلك بايام، فظن الناس انه انما فعل ذلك لثقته بساتكين، و انه على ان يغلب على الدار و الخليفه وقت قدوم موسى فلما كان في ذلك اليوم لزم منزله، و ترك الدار خاليه، و صار موسى في جيشه الى الدار، و المهتدى جالس للمظالم، فاعلم بمكانه، فامسك ساعه عن الاذن، ثم اذن لهم، فدخلوا فجرى من الكلام نحو ما جرى يوم قدم الوفد و الرسل، فلما طال الكلام تواطنوا فيما بينهم بالتركيه، و أقاموه من مجلسه، و حملوه على دابه من دواب الشاكريه، و انتهبوا ما كان في الجوسق من دواب الخاصه، و مضوا يريدون الكرخ، فلما صاروا عند باب الحير في القطائع عند دار ياجور ادخلوه دار ياجور. فذكر عن بعض الموالى ممن حضرهم ذلك اليوم، ان سبب اخذهم المهتدى

ذلـك اليوم كـان ان بعضـهم قال لبعض: ان هـذه المطاوله انما هى حيله عليكم حتى يكبسـكم صالـح بن وصـيف بجيشه فخافوا ذلك، فحملوه و ذهبوا به الى الموضع الآخر، فـذكر عمن سـمع المهتـدى يقول لموسـى: ما تريـد ويحك! اتق الله و خفه، فإنك تركب امرا عظيما قال: فرد عليه موسى: انا ما نريد الا خيرا، و لا و تربه المتوكل لا نالك منا شر البته. قال الذى ذكر ذلك: فقلت فى نفسـى: لو اراد خيرا لحلف بتربه المعتصم او الواثق. و لمـا صـاروا به الى دار يـاجور أخـذوا عليه العهود و المواثيق الاـ يمايل صالحـا عليهم، و لا يضـمر لهم الا مثل ما يظهر، ففعل ذلك، فجـددوا له البيعه ليله الثلاثاء لاثنتى عشـره ليله خلت من المحرم، و أصـبحوا يوم الثلاثاء، فوجهوا الى صالح ان يحضـرهـم للمناظره، فوعدهـم ان يصير اليهم. فذكر عن بعض رؤساء الفراغنه، انه قيل له: ما الـذى تطالبون به صالـح ابن وصـيف؟ فقال: دماء الكتاب و أموالهم و دم المعتز و أمواله و أسـبابه ثم اقبل القوم على ابرام الأمور و عسـكرهم خارج باب الحير عند باب ياجور، فلما كانت ليله الأربعاء اسـتتر صالح، فذكر عن طلمجور انه قال: لما كانت ليله الأربعاء اجتمعنا عند صالح، و قد امر ان يفرق ارزاق اصـحاب النوبه عليهم، فقال لبعض من حضـره: اخرج فاعرض من حضر من النـاس، فكـانوا بالغـداه زهـاء خمسه آلاـف قال: فعاد اليه، و قال: يكونون ثمانمائه رجل، اكثرهم غلمانك و مواليك فاطرق مليا، ثم قام و تركنا، و لم يأمر بشـىء و كان آخر العهد. و ذكر عمن سـمع بختيشوع يقول و هو يعرض بصالح قبل قدوم موسى. حركنـا هـذا الجيش الخشن، و ارغمنـاه، حتى إذا اقبل إلينا تشاغلنا بالنرد و الشـرب، كانا بنا و قـد اختفينا إذا ورد القاطول! فكان الأمر كـذلك. و غـدا طغتا الى باب ياجور سـحر يوم الأربعاء فلقيه مفلح، فضـربه بطبرزين، فشـجه فى جانب جبينه الأيمن، فكان الذين أقاموا مع صالح الليله

التی استتر فیها من القواد الکبار طغتا بن الصیغون و طلمجور صاحب المؤید و محمد بن ترکش و خموش و النوشری، و من الکتاب الکبار ابو صالح عبد الله ابن محمد بن یزداد و عبد الله بن منصور و ابو الفرج و اصبح الناس یوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من المحرم و قد استتر صالح، و غدا ابو صالح الی دار یاجور، و جاء عبد الله بن منصور، فدخل الدار مع سلیمان بن وهب، و تنصح الیهم ان عنده سفاتج بخمسه آلاف دینار. و ذکر ان صالحا اراده علی حملها، فأبی ان یقر الأمر قراره. و خلع فی هذا الیوم علی کنجور لیتولی امر دار صالح و تفتیشها، و مضی یاجور صاحب موسی فاتی بالحسن بن مخلد من الموضع الذی کان فیه محبوسا من دار صالح. و فی هذا الیوم من هذا الشهر ولی سلیمان بن عبد الله بن طاهر مدینه السلام و السواد، و وجه الیه بخلع، و زید علی ما کان یخلع علی عبید الله بن عبد الله بن طاهر. و فیه رد المهتدی الی الجوسق، و دفع عبد الله بن محمد بن یزداد الی الحسن ابن مخلد. و فیه اظهر النداء علی صالح .

ذکر الخبر عن قتل صالح بن وصیف

و لثمان بقین من صفر من هذه السنه قتل صالح بن وصیف. ذکر الخبر عن سبب قتله و سبب الوصول الیه بعد اختفائه: ذکر ان سبب ذلک کان ان المهتدی لما کان یوم الأربعاء لثلاث بقین من المحرم سنه ست و خمسین و مائتین اظهر کتابا، ذکر ان سیما الشرابی زعم ان امراه جاءت به مما یلی القصر الأحمر، و دفعته الی کافور الخادم الموکل

بالحرم، و قالت له: ان فيه نصيحه، و ان منزلى فى موضع كذا فان اردتمونى فاطلبونى هناك، فاوصل الكتاب الى المهتدى، فلما طلبت فى الموضع الذى وصفت حين احتيج الى بحثها عن الكتاب لم توجد، و لم يعرف لها خبر. و قد ذكر ان المهتدى أصاب ذلك الكتاب، و لم يدر من رمى به، فذكر ان المهتدى دعا سليمان بن وهب بحضره جماعه من الموالى فيهم موسى ابن بغا و مفلح و بايكباك و ياجور و بكالبا و غيرهم، فدفع الكتاب الى سليمان، و قال له: تعرف هذا الخط؟ قال: نعم، هذا خط صالح بن وصيف، فأمره ان يقرأه عليهم، فإذا صالح يذكر فيه انه مستخف بسامرا، و انه انما استتر متخيرا للسلامه و إبقاء على الموالى، و خوفا من ايصال الفتن بحرب ان حدثت بينهم، و قصدا لان يبيت القوم، و يكون ما يأتونه بعد بصيره مما ذكر فى هذا الباب. ثم ذكر ما صار اليه من اموال الكتاب، و قال: ان علم ذلك عند الحسن ابن مخلد، و هو احدهم، و هو فى ايديكم ثم ذكر من وصل اليه ذلك المال و تولى تفريقه، و ذكر ما صار اليه من امر قبيحه، و اشار الى ان علم ذلك عند ابى صالح بن يزداد و صالح العطار، ثم ذكر أشياء فى هذا المعنى، بعضها يعتذر به و بعضها يحتج به، و مخرج القول فى ذلك يدل على قوه فى نفسه. فلما فرغ سليمان من قراءه الكتاب وصله المهتدى بقول منه يحث على الصلح و الهدنه و الألفه و الاتفاق، و يكره اليهم الفرقه و التفانى و التباغض، فدعا ذلك القوم الى تهمته، و انه يعلم بمكان صالح، و انه يتقدمهم عنده، فكان بينهم فى ذلك كلام كثير و مناظرات طويله، ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنه ست و خمسين و مائتين، فصاروا جميعا الى دار موسى بن بغا فى داخل الجوسق يتراطنون و يتكلمون و اتصل الخبر بالمهتدى. فذكر عن احمد بن خاقان الواثقى انه قال: من ناحيتى انتهى الخبر الى

المهتدى، و ذلك انى سمعت بعض من كان حاضر المجلس و هو يقول: اجمع القوم على خلع الرجل. قال: فصرت الى أخيه ابراهيم، فاعلمته بذلك، فدخل عليه فاعلمه ذلك، و حكاه عنى، فلم أزل خائفا ان يعجل امير المؤمنين فيخبرهم عنى بالخبر، فرزق الله السلامه و ذكر ان أخا بايكباك قال لهم فى هذا المجلس لما اطلعوه على ما كانوا عزموا عليه: انكم قتلتم ابن المتوكل، و هو حسن الوجه، سخى الكف، فاضل النفس، و تريدون ان تقتلوا هذا و هو مسلم يصوم و لا يشرب النبيذ من غير ذنب! و الله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان، و لاشيعن امركم هناك. فلما اتصل الخبر بالمهتدى خرج الى مجلسه متقلدا سيفا، و قد لبس ثيابا نظافا، و تطيب، ثم امر بإدخالهم اليه، فأبوا ذلك مليا، ثم دخلوا عليه، فقال لهم: انه قد بلغنى ما أنتم عليه من امرى، و لست كمن تقدمنى مثل احمد بن محمد المستعين، و لا مثل ابن قبيحه، و الله ما خرجت إليكم الا و انا متحنط، و قد اوصيت الى أخى بولدى، و هذا سيفى، و الله لاضربن به ما استمسك قائمه بيدى، و الله لئن سقط من شعرى شعره ليهلكن او ليذهبن بها اكثركم ا ما دين! ا ما حياء! ا ما رعه! كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء و الاقدام و الجرأه على الله! سواء عليكم من قصد الإبقاء عليكم و من كان إذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بارطال الشراب فشربها مسرورا بمكروهكم و حبا لبواركم! خبرونى عنكم، هل تعلمون انه وصل الى من دنياكم هذه شيء! اما انك تعلم يا بايكباك ان بعض المتصلين بك ايسر من جماعه اخوتى و ولدى، و ان احببت ان تعرف ذلك فانظر: هل ترى فى منازلهم فرشا او وصائف او خدما او جوارى! او لهم ضياع او غلات! سوءه لكم! ثم تقولون: انى اعلم على صالح، و هل صالح الا رجل من الموالى، و كواحد منكم! فكيف الإقامه معه إذا ساء رأيكم فيه! فان آثرتم الصلح كان ذلك ما اهوى لجمعكم،

و ان ابیتم الا ـ الإقـامه علی مـا أنتم علیه فشأنکم، فاطلبوا صالحا، ثم ابلغوا شـفاء انفسـکم، و اما انا فما اعلم علمه قالوا: فاحلف لنا علی ذلـک قـال: امـا الیمین فـانی ابـذلها لکم، و لکنی أؤخرها حتی تکون بحضـره الهاشـمیین و القضاه و المعـدلین و اصـحاب المراتب غـدا إذا صـلیت الجمعه فکأنهم لانوا قلیلا، و وجه فی احضار الهاشـمیین فحضـروا فی عشـیتهم، فاذن لهم، فسـلموا و لم یـذکر لهـم شیئا، و أمروا بالمصـیر الی الـدار لصـلاه الجمعه، فانصـرفوا، و غـدا النـاس یـوم الجمعه و لم یحـدثوا شـیئا، و صـلی المهتدی، و سـکن الناس و انصرفوا هادنین. و ذکر عن بعض من سمع الکلام فی یوم الأربعاء یقول: ان المهتدی لما خون صالح قال: ان بایکباک قـد کان حاضـرا ما عمل به صالح فی امر الکتاب و مال ابن قبیحه، فان کان صالح قد أخذ من ذلک شـیئا فقد أخذ مثل ذلک بایکباک، فکان ذلک الذی احفظ بایکباک. و قال آخر: انه سمع هذا القول، و انه ذکر محمد بن بغا، و قال: قد کـان حاضـرا و عالما بما اجروا علیه الأمر، و الشـریک فی ذلک اجمع فاحفظ ذلک أبا نصـر. و قـد قیل: ان القوم من لـدن قـدم موسـی کانوا مضـمرین هـذا المعنی، منطوین علی الغل، و انما کان یمنعهم منه خوف الاضـطراب و قله الأموال، فلما ورد علیهم مال فارس و الاهواز تحرکوا، و کان ورود ذلک علیهم یوم الأربعاء لثلاث بقین من المحرم، و مبلغه سـبعه عشر الف الف درهم و خمسمائه الف درهم

ذکر الخبر عن خروج العامه علی المهتدی

فلما کان یوم السبت انتشر الخبر فی العامه ان القوم علی ان یخلعوا المهتدی، و یفتکوا به، و انهم ارادوه علی ذلک، و ارهقوه، و کتبوا الرقاع و ألقوها فی المسجد الجامع و الطرقات، فذکر بعض من زعم انه قرأ رقعه منها فیها:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا معشر المسلمين، ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضى المضاهى لعمر بن الخطاب ان ينصره على عدوه، و يكفيه مؤنه ظالمه، و يتم النعمه عليه و على هذه الامه ببقائه، فان الموالى قد اخذوه بان يخلع نفسه و هو يعذب منذ ايام، و المدبر لذلك احمد بن محمد بن ثوابه و الحسن بن مخلد، رحم الله من اخلص النيه و دعا و صلى على محمد صلى الله عليه و سلم! فلما كان يوم الأربعاء لاربع خلون من صفر من هذه السنه، تحرك الموالى بالكرخ و الدور، و وجهوا الى المهتدى على لسان رجل منهم يقال له عيسى: انا نحتاج ان نلقى الى امير المؤمنين شيئا، و سألوا ان يوجه امير المؤمنين اليهم احد اخوته، فوجه اليهم أخاه عبد الله أبا القاسم، و هو اكبر اخوته، و وجه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخى، فمضيا اليهم، فسألاهم عن شانهم، فذكروا انهم سامعون مطيعون لأمير المؤمنين، و انه بلغهم ان موسى ابن بغا و بايكباك و جماعه من قوادهم يريدونه على الخلع، و انهم يبذلون دماءهم دون ذلك، و انهم قد قرءوا بذلك رقاعا القيت فى المسجد و الطرقات، و شكوا مع ذلك سوء حالهم، و تأخر أرزاقهم، و ما صار من الاقطاعات الى قوادهم التى قد اجحفت بالضياع و الخراج، و ما صار لكبرائهم من المعاون و الزيادات من الرسوم القديمه مع ارزاق النساء و الدخلاء الذين قد استغرقوا اكثر اموال الخراج و كثر كلامهم فى ذلك، فقال لهم ابو القاسم عبد الله ابن الواثق: اكتبوا هذا فى كتاب الى امير المؤمنين، اتولى إيصاله لكم، فكتبوا ذلك، و كاتبهم فى الذى يكتبون محمد بن ثقيف الأسود، و كان يكتب لعيسى صاحب الكرخ أحيانا و انصرف ابو القاسم و محمد بن مباشر، فاوصلا الكتاب الى المهتدى، فكتب جوابه بخطه، و ختمه بخاتمه، و غدا ابو القاسم الى الكرخ، فوافاهم فصاروا به الى دار اشناس و قد صيروها مسجدا جامعا لهم، فوقف و وقفوا له فى الرحبه، و اجتمع منهم زهاء مائه و خمسين فارسا و نحو من خمسمائه راجل، فاقراهم من المهتدى السلام، و قال: يقول

لکم امیر المؤمنین: هـذا کتـابی إلیکم بخطی و خـاتمی، فاسـمعوه و تـدبروه، ثم دفع الکتـاب الی کاتبهم فقراه، فإذا فیه: بسم الله الرحمن الرحیم، و الحمد لله، و صـلی الله علی محمد النبی و علی آله و سـلم تسـلیما کثیرا، أرشدنا الله و إیاکم، و کان لنا و لکم ولیا و حافظا فهمت کتابکم، و سرنی ما ذکرتم من طاعتکم و ما أنتم علیه، فاحسن الله جزاءکم، و تولی حیاطتکم، فاما ما ذکرتم من خلتکم و حـاجتکم، فعزیز علی ذلـک فیکم، و لوددت و الله ان صـلاحکم یهیأ بالا آکل و لا اطعم ولـدی و اهلی الا القوت الـذی لا شـبع دونه، و لا البس أحدا من ولدی الا ما ستر العوره، و لا و الله-حاطکم الله-ما صار الی منذ تقلدت امرکم لنفسـی و اهلی و ولـدی و متقـدمی غلمـانی و حشـمی الا ـ خمسه عشـر الف دینـار، و أنتم تقفون علی ما ورد و یرد، کل ذلک مصـروف إلیکم، غیر مـدخر عنکم و اما ما ذکرتم مما بلغکم، و قرأتم به الرقاع التی القیت فی المساجد و الطرق، و ما بذلتم من انفسـکم، فـأنتم اهـل ذلـک و این تعتـذرون مما ذکرتم و نحن و أنتم نفس واحـده! فجزاکم الله عن انفسـکم و عهودکم و امانتکم خیرا و لیس الأمر کما بلغکم، فعلی ذلک فلیکن عملکم ان شاء الله و اما ما ذکرتم من الاقطاعات و المعاون و غیرها، فانا انظر فی ذلک و اصیر منه الی محبتکم ان شـاء الله و السـلام علیکم أرشـدنا الله و إیـاکم، و کان لنا و لکم حافظا، و الحمـد لله رب العالمین، و صلی الله علی محمـد النبی و آله و سـلم تسـلیما کثیرا. فلما بلغ القارئ من الکتاب الی الموضع الـذی قال: و لم یصل الی الا قدر خمسه عشـر الف دینـار، اشـار ابو القاسم الی القارئ، فسـکت ثم قال: و هـذا ما قـدر، هـذا قـد کان امیر المؤمنین فی ایام امارته یسـتحق فی اقـل من هـذه المـده مـا هو اکثر منه بـارزاقه و انزاله و معونته، و قـد تعلمون مـا کـان من تقـدمه یصـرفه فی صـلات المخنـثین و المغنین و اصـحاب الملاـهی و بنـاء القصـور و غیر ذلـک، فـادعوا الله لأـمیر المؤمنین ثم قرأ الکتـاب حـتی اتی علی الکتاب

ص:۴۴۵

فلما فرغ كثر الكلام و قالوا قولا، فقال لهم ابو القاسم: اكتبوا بذلك كتابا صدروه على مجارى الكتب الى الخلفاء، و اكتبوه عن القواد و خلفائهم و العرفاء بالكرخ و الدور و سامرا فكتبوا-بعد ان دعوا الله فيه لأمير المؤمنين: ان الذى يسألون، ان ترد الأمور الى امير المؤمنين فى الخاص و العام، و لا يعترض عليه معترض، و ان ترد رسومهم الى ما كانت عليه ايام المستعين بالله، و هو ان يكون على كل تسعه منهم عريف، و على كل خمسين خليفه، و على كل مائه قائد، و ان تسقط النساء و الزيادات و المعاون، و لا يدخل مولى فى قباله و لا غيرها، و ان يوضع لهم العطاء فى كل شهرين على ما لم يزل، و ان تبطل الاقطاعات، و ان يكون امير المؤمنين يزيد من شاء و يرفع من شاء و ذكروا انهم صائرون فى اثر كتابهم الى باب امير المؤمنين، و مقيمون هناك الى ان تقضى حوائجهم و انه ان بلغهم ان أحدا اعترض امير المؤمنين فى شىء من الأمور أخذوا راسه، و ان سقط من راس امير المؤمنين شعره قتلوا به موسى بن بغا و بايكباك و مفلحا و ياجور و بكالبا و غيرهم. و دعوا الله لأمير المؤمنين و دفعوا الكتاب الى ابى القاسم فانصرف به حتى اوصله، و تحرك الموالى بسامرا، و اضطرب القواد جدا، و قد كان المهتدى قعد للمظالم و ادخل الفقهاء و القضاه، و أخذوا مجالسهم، و قام القواد فى مراتبهم، و سبق دخول ابى القاسم دخول المتظلمين. فقرا المهتدى الكتاب قراءه ظاهره، و خلا بموسى بن بغا، ثم امر سليمان بن وهب ان يوقع فى رقعتهم بإجابتهم الى ما سألوا، فلما فعل ذلك فى فصل من الكتاب او فصلين، قال ابو القاسم: يا امير المؤمنين، لا يقنعهم الا خط امير المؤمنين و توقيعه، فاخذ المهتدى كتابهم فضرب على ما كان سليمان وقع فى ذلك، و وقع فى كل باب بإجابتهم الى ما سألوا، و بان يفعل ذلك ثم كتب كتابا مفردا بخطه و ختمه بخاتمه، و دفعه الى ابى القاسم، فقال ابو القاسم لموسى و بايكباك و محمد بن بغا: وجهوا اليهم معى رسلا يعتذرون اليهم مما بلغهم عنكم فوجه كل واحد منهم رجلا، و صار ابو القاسم اليهم و هم فى مواضعهم،

و قد صاروا زهاء الف فارس و ثلاثه آلاف راجل، و ذلك. فى وقت الظهر من يوم الخميس لخمس ليال خلون من صفر من هذه السنه، فاقراهم من امير المؤمنين السلام، و قال لهم: ان امير المؤمنين، قد أجابكم الى كل ما سألتم، فادعوا الله لأمير المؤمنين ثم دفع كتابهم الى كاتبهم، فقراه عليهم بما فيه من التوقيعات، ثم قرأ عليهم كتاب امير المؤمنين، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده، و صلى الله على محمد النبى و آله و سلم، ارشدكم الله و حاطكم، و امتع بكم، و اصلح أموركم و امور المسلمين بكم، و على ايديكم فهمت كتابكم، و قراته على رؤسائكم، فذكروا مثل الذى ذكرتم، و سألوا مثل الذى سألتم، و قد أجبتكم الى جميع ما سألتم محبه لصلاحكم و ألفتكم و اجتماع كلمتكم، و قد امرت بتقرير أرزاقكم، و ان تصير داره عليكم، فليست لكم حاجه الى حركه، فطيبوا نفسا، و السلام ارشدكم الله و حاطكم و امتع بكم، و اصلح أموركم و امور المسلمين بكم، و على ايديكم! فلما فرغ القارئ من الكتاب، قال لهم ابو القاسم: و هؤلاء رسل رؤسائكم يعتذرون إليكم من شىء ان كان بلغكم عنهم، و هم يقولون: انما أنتم اخوه، و أنتم منا و إلينا. و تكلم الرسل بمثل ذلك، فتكلموا أيضا كلاما كثيرا، ثم كتبوا كتابا يعتذرون فيه بمثل العذر الاول الى امير المؤمنين، و ذكروا فيه خصالا مما ذكروه فى الكتاب الذى قبله، و وصفوا انه لا يقنعهم الا ان ينفذ اليهم خمس توقيعات، توقيعا بحط الزيادات، و توقيعا برد الاقطاعات، و توقيعا باخراج الموالى البوابين من الخاصه الى عداد البرانيين، و توقيعا برد الرسوم الى ما كانت عليه ايام المستعين، و توقيعا برد التلاجئ حتى يدفعوها الى رجل يضمون اليه خمسين رجلا من اهل الدور، و خمسين رجلا من اهل سامرا ينتجزون من الدواوين، ثم يصير امير المؤمنين الجيش الى احد اخوته او غيرهم ممن يرى ليسفر بينه و بينهم بأمورهم، و لا يكون رجلا من الموالى، و ان يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو و موسى بن بغا على ما عندهم من الأموال، و انه لا يرضيهم دون ما سألوا فى كتبهم كلها مع تعجيل العطاء، و ادرار أرزاقهم عليهم فى كل شهرين،

و انهم قد كتبوا الى اهل سامرا و المغاربه فى موافاتهم، و انهم صائرون الى باب امير المؤمنين لينجز ذلك لهم، و دفعوا الكتاب الى ابى القاسم أخى امير المؤمنين، و كتبوا كتابا آخر الى موسى بن بغا و بايكباك و محمد بن بغا و مفلح و ياجور و بكالبا و غيرهم من القواد الذين ذكروا انهم كتبوا كتابا، ذكروا فيه انهم قد كتبوا الى امير المؤمنين بما كتبوا، و ان امير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا الا ـ ان يعترضوا عليه، و انهم ان فعلوا ذلك و خالفوهم لم يوافقوهم على شىء، و ان امير المؤمنين ان شاكته شوكه او أخذ من راسه شعره، أخذوا رءوسهم جميعا، و انه ليس يقنعهم الا ان يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه و بين موسى ابن بغا، حتى ينظر اين موضع الأموال، فان صالحا قد كان وعدهم قبل استتاره ان يعطيهم ارزاق سته اشهر. ثم دفعوا هذا الكتاب الى رسول موسى، و وجهوا مع ابى القاسم عده نفر منهم، ليوصلوا الى امير المؤمنين كتابهم، و ليستمعوا كلامه. فلما رجع ابو القاسم وجه موسى زهاء خمسمائه فارس، فوقفوا على باب الحير بين الجوسق و الكرخ، فمال اليهم ابو القاسم و رسل القوم و رسل انفسهم، فدفع رسول موسى الى موسى كتاب القوم اليه و الى اصحابه- و فى الجماعه سليمان بن وهب و ولده و احمد بن محمد بن ثوابه و غيرهم من الكتاب- فلما قرأ الكتاب عليهم اعلمهم ابو القاسم ان معه كتابا من القوم الى امير المؤمنين، و لم يدفعه اليهم فركبوا جميعا و انصرفوا الى المهتدى، فوجدوه فى الشمس قاعدا على لبد، قد صلى المكتوبه، و كسر جميع ما كان فى القصر من الملاهى و آلاتها و آلات اللعب و الهزل، فدخلوا فأوصلوا اليه الكتب، و خلوا مليا ثم امر المهتدى سليمان بن وهب بإنشاء الكتب على ما سألوا فى خمس رقاع، فأنفذها المهتدى فى درج كتاب منه بخطه، و دفعه الى أخيه، و كتب القواد اليهم جواب كتابهم، و دفعوه الى صاحب موسى، فصار اليهم ابو القاسم فى وقت المغرب، فاقراهم من المهتدى السلام، و قرأ عليهم كتابه، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم وفقنا الله و إياكم لطاعته و ما يرضيه فهمت كتابكم حاطكم الله، و قد انفذت إليكم التوقيعات الخمس على ما سألتم، فوكلوا من يتنجزها من الدواوين ان شاء الله و اما ما سألتم من تصيير امركم الى احد اخوتى ليوصل الى أخباركم، و يؤدى الى حوائجكم، فو الله انى لاحب ان اتفقد ذلک بنفسی، و ان اطلع على كل امركم و ما فيه مصلحتكم، و انا مختار لكم الرجل الذى سألتم، من اخوتى او غيرهم ان شاء الله، فاكتبوا الى بحوائجكم و ما تعلمون ان فيه صلاحكم، فانى صائر من ذلک الى ما تحبون ان شاء الله، وفقنا الله و إياكم لطاعته و ما يرضيه و اوصل اليهم رسول موسى كتاب موسى و اصحابه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أبقاكم الله و حفظكم، و اتم نعمته عليكم، فهمنا كتابكم، و انما أنتم إخواننا و بنو عمنا، و نحن صائرون الى ما تحبون، و قد امر امير المؤمنين اعزه الله فى كل ما سألتم بما تحبون و انفذ التوقيعات به إليكم. و اما ذكرتم من امر صالح مولى امير المؤمنين و تغيرنا له فهو الأخ و ابن العم، و ما أردنا من ذلک ما تكرهون، فان وعدكم ان يعطيكم ارزاق سته اشهر فقد رفعنا الى امير المؤمنين رقاعا، نسأله مثل الذى سألتم و اما ما قلتم من ترک الاعتراض على امير المؤمنين و تفويض الأمر اليه، فنحن سامعون مطيعون لأمير المؤمنون، و الأمور مفوضه الى الله و هو مولانا و نحن عبيده، و ما نعترض عليه فى شىء من الأمور أصلا و اما ما ذكرتم انا نريد بامير المؤمنين سوءا، فمن اراد ذلک فجعل الله دائره السوء عليه، و اخزاه فى دنياه و آخرته أبقاكم الله و حفظكم، و اتم نعمته عليكم! فلما قرأ الكتابات عليهم، قالوا لأبى القاسم: هذا المساء قد اقبل، ننظر فى امرنا الليله، و نعود بالغداه لنعرفک رأينا فافترقوا، و انصرف ابو القاسم الى امير المؤمنين

ثم اصبح القوم من غداه یوم الجمعه، فلما کان فی آخر الساعه الاولی، رکب موسی بن بغا من دار امیر المؤمنین، و رکب الناس معه و هم قدر الف و خمسمائه رجل، حتی خرج من باب الحیر الذی یلی القطائع من الجوسق و الکرخ، فعسکر هناک، و خرج ابو القاسم أخو المهتدی، و معه الکرخی، حتی صار الی القوم، و هم زهاء خمسمائه فارس و ثلاثه آلاف راجل، و قد کان ابو القاسم انصرف فی اللیل و معه التوقیعات، فلما صار بینهم اخرج کتابا من المهتدی نسخته شبیه بالکتاب الذی فی درجه التوقیعات فلما قرأ الکتاب ضجوا، و اختلفت اقاویلهم، و کثر من یلحق بهم من رجاله الموالی من ناحیه سامرا فی الحیر، فلم یزل ابو القاسم ینتظر ان ینصرف من عندهم بجواب یحصله یؤدیه الی امیر المؤمنین، فلم یتهیأ ذلک الی الساعه الرابعه، و انصرفوا، فطائفه یقولون: نرید ان یعز الله امیر المؤمنین، و یوفر علینا أرزاقنا، فانا قد هلکنا بتأخیرها عنا و طائفه یقولون: لا نرضی حتی یولی علینا امیر المؤمنین اخوته، فیکون واحد بالکرخ، و آخر بالدور، و آخر بسامرا، و لا نرید أحدا من الموالی یکون علینا راسا و طائفه تقول: نرید ان یظهر صالح بن وصیف- و هی الأقل. فلما طال الکلام بهذا منهم، انصرف ابو القاسم الی المهتدی بجمله من الخبر، و بدا بموسی فی الموضع الذی هو معسکر فیه، فانصرف بانصرافه، فلما صلی المهتدی الجمعه صیر الجیش الی محمد بن بغا، و امره بالمصیر الی القوم مع أخیه ابی القاسم، فرکب معه محمد بن بغا فی زهاء خمسمائه فارس، و رجع موسی الی الموضع الذی کان فیه بالغداه، و مضی ابو القاسم و محمد ابن بغا حتی خالطا القوم، و احاط الجمیع به، فقال ابو القاسم لهم: ان امیر المؤمنین یقول: قد اخرجت التوقیعات لکم بجمیع ما سألتم، و لم یبق لکم مما تحبون شیء الا- و امیر المؤمنین یبلغ فیه الغایه، و هذا أمان لصالح بن وصیف بالظهور و قرأ علیهم أمانا لصالح، بان موسی و بایکباک سالا امیر المؤمنین اعزه الله ذلک، فأجابهما الیه، و اکده بغایه التاکید، ثم قال: فعلام

اجتماعکم! فأكثروا الكلام، فكان الذى حصله عند انصرافه ان قالوا: نريد ان يكون موسى فى مرتبه بغا الكبير، و صالح فى مرتبه وصيف ايام بغا، و بايكباك فى مرتبته الاولى، و يكون الجيش فى يد من هو فى يده، الى ان يظهر صالح ابن وصيف، فيوضع لهم العطاء، و تتنجز لهم الأرزاق بما فى التوقيعات. فقال: نعم فانصرف القوم، فلما صاروا على قدر خمسمائه ذراع اختلفوا، فقال قوم: قد رضينا، و قال قوم: لم نرض، و انصرف رسل المهتدى اليه: ان القوم قد تفرقوا، و هم على ان ينصرفوا، فانصرف موسى عند ذلک، و تفرق الناس الى مواضعهم من الكرخ و الدور و سامرا فلما كان غداه يوم السبت، ركب ولد وصيف و جماعه من مواليهم و غلمانهم، و تنادى الناس: السلاح! و انتهب دواب العامه الرجاله، رجاله اصحاب صالح بن وصيف، و مضوا فعسكروا بسامرا فى طرف وادى إسحاق بن ابراهيم، عند مسجد لجين أم ولد المتوكل و ركب ابو القاسم عند ذلک يريد دار المهتدى، فمر بهم فى طريقه، فتعلقوا به و بمن كان معه من حشمه و غلمانه، فقالوا له: تؤدى الى امير المؤمنين عنا رساله؟ فقال لهم: قولوا، فخلطوا و لم يتحصل من قولهم شيئا الا: انا نريد صالحا، فمضى حتى ادى الى امير المؤمنين ذلک و الى موسى، و جماعه القواد حضور. فذكر عمن حضر المجلس ان موسى بن بغا، قال: يطلبون صالحا منى، كأنى انا أخفيته و هو عندى! فان كان عندهم فينبغى لهم ان يظهروه. و تأكد عندهم الخبر باجتماع القوم، و تحلب الناس اليهم، و تهايجوا من دار امير المؤمنين، فركبوا فى السلاح، و أخذوا فى الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكه و ظهر المسجد الجامع، فاتصل الخبر بالاتراک و من كان ضوى اليهم، فانصرفوا ركضا و عدوا لا- يلوى فارس على راجل، و لا كبير على صغير حتى دخلوا الدروب و الأزقه، و لحقوا بمنازلهم، و زحف موسى و اصحابه جميعا، فلم يبق بسامرا قائد يركب الى دار امير المؤمنين الا ركب معه، و لزموا الحير

حتی خرجوا مما یلی الحائطین ثم خرجوا، فاما مفلح و واجن و من انضم إلیهما فسلکوا شارع بغداد حتی بلغوا سوق الغنم، ثم عطفوا الی شارع ابی احمد، حتی لحقوا بجیش موسی و اما موسی و جماعه القواد الذین کانوا معه مثل یاجور و ساتکین و یارجوخ و عیسی الکرخی، فإنهم سلکوا علی سمت شارع ابی احمد، حتی صاروا الی الوادی، و انصرفوا الی الجوسق، فکان تقدیر الجیش الذین کانوا مع موسی فی هذا الیوم-و هو یوم السبت-اربعه آلاف فارس فی السلاح و القسی الموتره و الدروع و الجواشن و الرماح و الطبرزینات. و کان اکثر القواد الذین کانوا بالکرخ یطلبون صالحا مع موسی فی هذا الجیش یریدون محاربه من یطلب صالحا. و قد ذکر عن بعض من تخیر امرهم، ان اکثر من کان راکبا مع موسی کان هواه مع صالح، و لم یکن للکرخیین و الدوریین فی هذا الیوم حرکه، فلما وصل القوم الی الجوسق کان أول ما ظهر منهم النداء بان من لم یحضر دار امیر المؤمنین فی غداه یوم الأحد من قواد صالح و اهله و غلمانه و اصحابه اسقط اسمه، و خرب منزله، و ضرب و قید و حذر الی المطبق، و من وجد بعد ثالثه من هذه الطبقه ظاهرا بعد استتار، فقد حل به مثل ذلک، و من أخذ دابه لعامی او تعرض له فی طریق، فقد حلت به العقوبه الموجعه. و بات الناس لیله الأحد لثمان خلون من صفر علی ذلک، فلما کان غداه یوم الاثنین انتهی الی المهتدی ان مساورا الشاری صار الی بلد، فقتل بها و حرق، فنادی فی مجلسه بالنفیر، و امر موسی و مفلحا و بایکباک بالخروج، و اخرج موسی مضاربه، فلما کان یوم الأربعاء لإحدی عشره مضت من صفر بطل امر موسی و محمد بن بغا و مفلح فی الخروج، و قالوا: لا یبرح

احد منا حتى ينقطع امرنا و امر صالح، و هم مجمعون على ذلك، يخافون من صالح ان يخلفهم بمكروه. و ذكر عن بعض الموالى انه قال: رايت بعض بنى وصيف- و هو الذى كان جمع تلك الجموع-يلعب مع موسى و بايكباك بالصوالجه فى ميدان بغا الصغير يوم الأربعاء لإحدى عشره ليله خلت من صفر ثم جد هؤلاء فى طلب صالح بن وصيف، فهجم بسببه على جماعه ممن كان متصلا به قبل ذلك و ممن اتهموه انه آواه، منهم ابراهيم بن سعدان النحوى و ابراهيم الطالبى و هارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعى و ابو الأحوص بن احمد بن سعيد ابن سلم بن قتيبه و ابو بكر ختن ابى حرمله الحجام و شاريه المغنيه و السرخسى صاحب شرطه الخاصه و جماعه غيرهم. فذكر عن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مصعب بن زريق، قال: حدثنى صاحب ربع القبه-و هو ربع تلقاء دار صالح بن وصيف- قال: بينا نحن قعود يوم الأحد، إذا غلام قد خرج من زقاق، و أراه مذعورا، فانكرناه، فأردنا مسألته عن شانه، ففاتنا، فلم نلبث ان اقبل عيار من موالى صالح بن وصيف يعرف بروزبه، و معه ثلاثه نفر او اربعه، فدخلوا الزقاق، فانكرناهم، فلم يلبثوا ان خرجوا، و اخرجوا صالح بن وصيف، فسألنا عن الخبر، فإذا الغلام قد دخل دارا فى الزقاق يطلب ماء ليشربه قال: فسمع قائلا يقول بالفارسيه: ايها الأمير تنح، فان غلاما قد جاء يطلب ماء، فسمع الغلام ذلك، و كان بينه و بين هذا العيار معرفه، فجاء فاخبره، فجمع العيار ثلاثه اناسى، و هجم عليه فاخرجه. و ذكر عن العيار الذى هجم عليه، انه قال: قال لى الغلام ما قال، فاقبلت و معى ثلاثه نفر، فإذا بصالح بن وصيف بيده مرآه و مشط، و هو يسرح لحيته، فلما رآنى بادر فدخل بيتا، فخفت ان يكون قصد لاخذ سيف او سلاح، فتلومت ثم نظرت اليه، فإذا هو قد لجأ الى زاويه، فدخلت

اليه فاستخرجته فلم يزدنی علی التضرع شيئا قال: فلما تضرع الی قلت: ليس الی ترکک سبيل، و لکنی امر بک علی أبواب اخوتک و أصحابک و قوادک و صنائعک، فان اعترض لی منهم اثنان اطلقتک فی ايديهم قال: فاخرجته فما لقيت الا من هو عونی علی مکروهه. فذکر انه لما أخذ مضی به نحو ميلين، ليس معه الا اقل من خمسه نفر من اصحاب السلطان و ذکر انه أخذ حين أخذ، و عليه قميص و مبطنه ملحم و سراويل، و ليس علی راسه شیء و هو حاف. و قيل انه حمل علی برذون صنابی و العامه تعدو خلفه و خمسه من الخاصه يمنعون منه، حتی انتهوا به الی دار موسی بن بغا، فلما صاروا به الی دار موسی بن بغا أتاه بايکباک و مفلح و ياجور و ساتکين و غيرهم من القواد، ثم اخرجوه من باب الحير الذی يلی قبله المسجد الجامع، ليذهبوا به الی الجوسق، و هو علی بغل باکاف، فلما صاروا به الی حد المناره، ضربه رجل من اصحاب مفلح ضربه من ورائه علی عاتقه کاد يقذه منها، ثم احتزوا راسه و ترکوا جيفته هناک، و صاروا به الی المهتدی، فوافوا به قبيل المغرب و هو فی برکه قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دما، فوصلوا به اليه، و قد قام لصلاه المغرب، فلم يره، فاخرجوه ليصلح، فلما قضی المهتدی صلاته، و خبروه انهم قتلوا صالحا، و جاءوا برأسه لم يزدهم علی ان قال: واروه، و أخذ فی تسبيحه. و وصل الخبر الی منزله، فارتفعت الواعيه و باتوا ليلتهم. فلما کان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل راس صالح بن وصيف علی قناه، و طيف به، و نودی عليه: هذا جزاء من قتل مولاه، و نصب بباب العامه ساعه ثم نحی، و فعل به ذلک ثلاثه ايام تتابعا، و اخرج راس بغا الصغير فی وقت صلب راس صالح يوم الاثنين، فدفع الی اهله ليدفنوه. فذکر عن بعض الموالی انه قال: رايت مفلحا و قد نظر الی راس بغا،

فبکی و قال: قتلنی الله ان لم اقتل قاتلک، فلما کان یوم الخمیس لاربع بقین من صفر، وجه موسی بالراس الی أم الفضل ابنه وصیف، و هی امراه النوشری ۳، و کانت قبله عند سلمه بن خاقان. فذکر عن بعض بنی هاشم انه قال: هنات موسی بن بغا بقتل صالح فقال: کان عدو امیر المؤمنین استحق القتل قال: و هنات بایکباک بذلک، فقال: ما لی انا و هذا! انما کان صالح أخی، فقال السلولی لموسی إذ قتل صالح بن وصیف: و نلت و ترک من فرعون حین طغی و جئت إذ جئت یا موسی علی قدر

ثلاثه کلهم باغ أخو حسد یرمیک بالظلم و العدوان عن وتر

وصیف بالکرخ ممثول به و بغا بالجسر محترق بالجمر و الشرر

و صالح بن وصیف بعد منعفر فی الحیر جیفته، و الروح فی سقر

و فی مستهل جمادی الاولی من هذه السنه رحل موسی بن بغا و بایکباک الی مساور، و شیعهم محمد بن الواثق. و فی جمادی الاولی أیضا منها التقی مساور بن عبد الحمید و عبیده العمروسی الشاری بالکحیل، و کانا مختلفی الآراء، فظفر مساور بعبیده فقتله. و فی هذا الشهر من هذه السنه التقی مساور الشاری و مفلح، فحدثت عن مساور، انه انصرف من الکحیل بعد قتله العمروسی، و قد کلم کثیر من اصحابه فلم تندمل کلومهم، و لغبوا من الحرب التی کانت جرت بین الفریقین الی عسکر موسی و من ضمه ذلک العسکر و هم حامون، فاوقع بهم، فلما لم یصل الی ما اراد منهم من الظفر بهم، و کان التقاؤهم بجبل زینی تعلق هو و اصحابه بالجبل فصاروا الی ذروته، ثم أوقدوا النیران، و رکزوا رماحهم،

و عسکر موسی بسفح الجبل ثم هبط مساور و اصحابه من الجبل، من غیر الوجه الذی عسکر به موسی، فمضی و موسی و اصحابه یحسبون انهم فوق الجبل ففاتوهم.

ذکر الخبر عن خلع المهتدی ثم موته

و فی رجب من هذه السنه لاربع عشره لیله خلت منه خلع المهتدی، و توفی یوم الخمیس لاثنتی عشره لیله بقیت من رجب. ذکر الخبر عن سبب خلعه و وفاته: ذکر ان ساکنی الکرخ بسامرا و الدور تحرکوا للیلتین خلتا من رجب من هذه السنه، یطلبون أرزاقهم، فوجه الیهم المهتدی طبایغو الرئیس علیهم و عبد الله أخا المهتدی، فکلمهم فلم یقبلوا منهما، و قالوا: نحن نرید ان نکلم امیر المؤمنین مشافهه و خرج ابو نصر بن بغا تحت لیلته الی عسکر أخیه، و هو بالسن بالقرب من الشاری، و دخل دار الجوسق جماعه منهم، و ذلک یوم الأربعاء، فکلمهم المهتدی بکلام کثیر، و قطع العطاء عن الناس یوم الأربعاء و الخمیس و الناس متوقفون حتی یعرفوا ما یصنع موسی بن بغا، و کان موسی وضع العطاء فی عسکره لشهر، و کان علی مناجزه الشاری إذ استوی اصحابه، فوقع الاختلاف، و مضی موسی یرید طریق خراسان. و اختلف فی سبب الاختلاف الذی جری، فصار من اجله موسی الی طریق خراسان، و السبب الذی من اجله خرج المهتدی لحرب من حاربه من الاتراک، فقال بعضهم: کان السبب الذی من اجله تنحی موسی عن وجه الشاری و ترک حربه و صار الی طریق خراسان، ان المهتدی استمال بایکباک، و هو مع موسی مقیم فی وجه الشاری مساور، و کتب الیه یأمره ان یضم العسکر الذی مع موسی الی نفسه، و ان یکون هو الأمیر علیهم، و ان یقتل موسی بن بغا و مفلحا، او یحملهما الیه مقیدین فلما وصل الکتاب الی بایکباک، اخذه و مضی به الی موسی بن بغا، فقال: انی لست افرح بهذا، و انما هذا

تدبیر علینا جمیعا، و إذا فعل بک الیوم شیء فعل بی غدا مثله، فما تری؟ قال: اری ان تصیر الی سامرا، فتخبره انک فی طاعته، و ناصره علی موسی و مفلح، فانه یطمئن إلیک، ثم ندبر فی قتله. فقدم بایکباک فدخل علی المهتدی، و قد مضوا الی منازلهم کما قدموا من عند الشاری، فأظهر له المهتدی الغضب، و قال: ترکت العسکر، و قد امرتک ان تقتل موسی و مفلحا، و داهنت فی امرهما! قال: یا امیر المؤمنین، و کیف لی بهما؟ و کیف یتهیأ لی قتلهما؟ و هما اعظم جیشا منی، و أعز منی! و لقد جری بینی و بین مفلح شیء فی بعض الأمر، فما انتصفت منه، و لکنی قد قدمت بجیشی و اصحابی و من أطاعنی لانصرک علیهما، و اقوی امرک، و قد بقی موسی فی اقل العدد قال: ضع سلاحک، و امر بإدخاله دارا، فقال: یا امیر المؤمنین، لیس هذا سبیل مثلی إذا قدم من مثل هذا الوجه، حتی اصیر الی منزلی، و آمر اصحابی و اهلی بأمری قال: لیس الی ذلک سبیل، احتاج الی مناظرتک فاخذ سلاحه، فلما أبطأ خبره علی اصحابه سعی فیهم احمد بن خاقان حاجب بایکباک، فقال: اطلبوا صاحبکم قبل ان یحدث به حدث، فجاشت الترک، و أحاطوا بالجوسق فلما رای ذلک المهتدی و عنده صالح بن علی بن یعقوب بن ابی جعفر المنصور شاوره، و قال: ما تری؟ قال: یا امیر المؤمنین، انه لم یبلغ احد من آبائک ما بلغته من الشجاعه و الاقدام، و قد کان ابو مسلم اعظم شأنا عند اهل خراسان من هذا الترکی عند اصحابه، فما کان الا ان طرح راسه الیهم حتی سکنوا، و قد کان فیهم من یعبده و یتخذه ربا، فلو فعلت مثل ذلک سکنوا، فأنت أشد من المنصور اقداما، و اشجع قلبا فامر المهتدی الکرخی-و اسمه محمد ابن المباشر، و کان حدادا بالکرخ یطرق المسامیر، فانقطع الی المهدی ببغداد فوثق به و لزمه-فأمره بضرب عنق بایکباک، فضرب عنقه، و الاتراک مصطفون فی الجوسق فی السلاح، یطلبون بایکباک، فامر المهتدی عتاب بن عتاب القائد

ان یرمیهم برأسه فاخذ عتاب الراس، فرمی به الیهم، فتاخروا و جاشوا، ثم شد رجل منهم علی عتاب، فقتله، فوجه المهتدی الی الفراغنه و المغاربه و الاوکشبیه و الاشروسنیه و الاتراک الذین بایعوه علی الدرهمین و السویق، فجاءوا، فکانت بینهم قتلی کثیره، کثر فیها الناس، فقیل: قتل من الاتراک الذین قاتلوا نحو من اربعه آلاف، و قیل الفان و قیل الف، و ذلک یوم السبت لثلاث عشره خلت من رجب من هذه السنه ثم تتام القوم یوم الأحد، فاجتمع جمیع الاتراک، فصار امرهم واحدا، فجاء منهم زهاء عشره آلاف رجل، و جاء طوغیتا أخو بایکباک و احمد بن خاقان حاجب بایکباک فی نحو من خمسمائه، مع من جاء مع طوغیتا من الاتراک و العجم، و خرج المهتدی و معه صالح بن علی، و المصحف فی عنقه، یدعو الناس الی ان ینصروا خلیفتهم فلما التحم الشر مال الاتراک الذین مع المهتدی الی اصحابهم الذین مع أخی بایکباک، و بقی المهتدی فی الفراغنه و المغاربه و من خف معه من العامه، فحمل علیهم طوغیتا أخو بایکباک حمله ثائر حران موتور، فنقض تعبیتهم، و هزمهم، و اکثر فیهم القتل و ولوا منهزمین، و مضی المهتدی یرکض منهزما، و السیف فی یده مشهور، و هو ینادی: یا معشر الناس، انصروا خلیفتکم، حتی صار الی دار ابی صالح عبد الله بن محمد بن یزداد و هی بعد خشبه بابک، و فیها احمد بن جمیل صاحب المعونه، فدخلها و وضع سلاحه، و لبس البیاض لیعلو دارا و ینزل اخری و یهرب فطلب فلم یوجد، و جاء احمد بن خاقان فی ثلاثین فارسا یسال عنه حتی وقف علی خبره فی دار ابن جمیل، فبادرهم لیصعد، فرمی بسهم و بعج بالسیف، ثم حمله احمد بن خاقان علی دابه او بغل، و اردف خلفه سائسا حتی صار به الی داره، فدخلوا علیه، فجعلوا یصفعونه و یبزقون فی وجهه، و سألوه عن ثمن ما باع من المتاع و الخرثی، فاقر لهم بستمائه الف قد أودعها الکرخی الناس ببغداد، و أصابوا عنده خسف الواضحه مغنیه، فأخذوا رقعته بستمائه الف دینار، و دفعوه الی رجل، فوطئ علی خصییه حتی قتله[1]

و قال بعضهم: كان السبب و أول الخلاف، ان اللاحقين من اولاد الاتراك اجتمعوا، و قالوا: لا نرضى ان يكون علينا رئيس غير امير المؤمنين، و كتبوا الى موسى بن بغا و بايكباك، و هما فى وجه الشارى، فوافى موسى فى رجاله حتى صار الى قنطره فى ناحيه الوزيريه يوم الجمعه، و عسكر المهتدى فى الحير، و قرب منهم، ثم خرج الى الجوسق، و عليه السلاح، فلما كان يوم السبت لثلاث عشره خلت من رجب، دخل بايكباك طائعا، و مضى موسى الى ناحيه طريق خراسان فى نحو من الفى رجل، و جاء المهتدى رجل من الموالى، فقال له: ان بايكباك قد وعد موسى ان يفتك بك فى الجوسق، فاخذ المهتدى بايكباك، و امر بنزع سلاحه و حبسه، فحبس يوم السبت الى وقت العصر، ثم خرج اهل الكرخ و اهل الدور يطلبونه، و انصرفوا و بكروا يوم الأحد، فلم يتخلف منهم احد الا حضر راكبا و راجلا فى السلاح، فلما صاروا الى الجوسق، صلى المهتدى الظهر، و خرج اليهم فى الفراغنه و المغاربه، فتطارد لهم الاتراك، فحملوا عليهم فلما تبعوهم خرج كمين لهم، فقتل من الفراغنه و المغاربه جماعه كبيره، و هرب المهتدى، و مر على باب ابى الوزير و غلام له يصيح: يا معشر الناس، هذا خليفتكم، و تراكض الاتراك خلفه، فدخل دار احمد بن جميل، و تسلق المهتدى من دار الى دار، و احدق الاتراك بتلك الناحيه كلها، فاخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر البازيار، و حملوه و به طعنه فى خاصرته على برذون اعجف، فى قميص و سراويل، و انتهبوا دار الكرخى و دور بنى ثوابه و جماعه من الناس، فلما كان يوم الاثنين حمل احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان الى دار يارجوخ، و الاتراك يدورون فى الشوارع، و يحمدون العامه إذ لم يتعرضوا لهم. و قال آخرون: بل كان السبب فى ذلك، ان اهل دور سامرا و الكرخ تحركوا فى يوم الاثنين لليله خلت من رجب من هذه السنه، و اجتمعوا بالكرخ و فوقها، فوجه المهتدى اليهم كيغلغ و طبايغو بن صول ارتكين و عبد الله أخا نفسه، فلم يزالوا بهم حتى سكنوا و رجعوا الى الدار، و بلغ أبا نصر محمد بن

بغا الكبير ان المهتدى قد تكلم فيه و فى أخيه موسى، و قال للموالى: ان الأموال عندهم، فتخوفه و إياهم، فهرب فى ليله الأربعاء لثلاث خلون من رجب، فكتب اليه المهتدى اربعه كتب يعطيه فيها الامان على نفسه و من معه، و وصل كتابان اليه و هو بالمحمديه مع ابرتكين بن برنمكاتكين، و وصل الاخران اليه مع فرج الصغير، فوثق بذلك، فرجع حتى دخل الدار هو و اخوه حبشون و بكالبا، فحبسوا و حبس معهم كيغلغ، فافرد ابو نصر عنهم، فطلب منه المال، فقبض من وكيله خمسه عشر الف دينار، و قتل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رجب، و رمى به فى بئر من آبار القناه، و اخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب، و مضى به الى منزله و قد اراح، فاشترى له ثلاثمائه مثقال مسك و ستمائه مثقال كافور، و صير عليه فلم تنقطع الرائحه، و صلى عليه الحسن بن المأمون، و كتب المهتدى الى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر الى بايكباك و الاقبال الى سامرا فى مواليه، و كتب الى بايكباك فى تسلم العسكر و القيام بقتال الشارى، فصار بايكباك بالكتاب الى موسى فقراه، فاجتمعوا على الانصراف الى سامرا، و بلغ المهتدى ذلك، و انهم على خلافه، فجمع الموالى، فحضهم على الطاعه، و امرهم بلزومه فى الدار و ترك الاخلال به، و اجرى على كل رجل من الاتراك و من يجرى مجراهم فى كل يوم درهمين، و على كل رجل من المغاربه درهما فاجتمع له من الفريقين و اخدانهم زهاء خمسه عشر الف انسان، منهم من الاتراك المعروف بالكاملى فى الجوسق و غيره من المقاصير و كان القيم بأمر الدار بعد حبس كيغلغ مسرور البلخى و الرئيس من القواد طبايغو، و القيم بحبس من حبس من هؤلاء عبد الله بن تكين. و بلغ موسى و مفلحا و بايكباك حبس ابى نصر و حبشون و من حبس، فأخذوا حذرهم. و جرت الرسل و الكتب بينهم و بين المهتدى يوم الخميس، و خرج المهتدى يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من رجب بجمعه متوقعا ورود القوم عليه، فلم يأت احد فلما كان يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله خلت من رجب صح الخبر بان موسى قد عرج عن طريق سامرا الى ناحيه الجبل مع مفلح،

و دخل یوم السبت بایکباک و یارجوخ و اساتکین و علی بن بارس و سیما الطویل و خطارمش الی الدار، فحبس بایکباک و احمد بن خاقان خلیفته، و صرف الباقون، فاجتمع اصحاب بایکباک و غیره من الاتراک، و قالوا: لم یحبس قائدنا؟ و لم قتل ابو نصر؟ فخرج الیهم المهتدی یوم السبت-و لم یکن بینهم حرب- فرجع، و خرج یوم الأحد و قد اجتمعوا له، و جمع هو المغاربه و الاتراک البرانیین و الفراغنه فصیر علی المیمنه مسرورا البلخی، و علی المیسره یارجوخ، و المهتدی فی القلب مع اساتکین و طبایغوا و غیرهما من القواد. فلما حمیت الشمس، قرب القوم بعضهم من بعض، و هاجت الحرب، و طلبوا بایکباک، فرمی الیهم المهتدی برأسه-و کان عتاب بن عتاب اخرجه من برکه قبائه- فلما راوه شد اخوه طغوتیا فی جماعه من خاصته علی جمع المهتدی، و عطفت المیمنه و المیسره من عسکر المهتدی، فصاروا معهم، و انهزم الباقون عن المهتدی، و قتل جماعه من الفریقین. فذکر عن حبشون بن بغا، انه قال: قتل سبعمائه و ثمانون إنسانا، و تفرق الناس، و دخل المهتدی الدار، فاغلق الباب الذی دخل منه، و خرج من باب المصاف حتی خرج من الباب المعروف بایتاخ، ثم الی سویقه مسرور، ثم درب الواثق، حتی خرج الی الباب العامه، و هو ینادی: یا معشر الناس، انا امیر المؤمنین، قاتلوا عن خلیفتکم فلم تجبه العامه الی ذلک، و هو یمر فی الشارع و ینادی، فلم یرهم ینصرونه، فصار الی باب السجن، فاطلق من فیه، و هو یظن انهم یعینونه، فلم یکن منهم الا الهرب، و لم یجبه احد فلما لم یجیبوه، صار الی دار ابی صالح عبد الله بن محمد بن یزداد، و فیها احمد بن جمیل صاحب الشرطه نازل، فدخل علیه، فاخرج من ناحیه دیوان الضیاع، ثم صیر به الی الجوسق، فحبس فیه عند احمد بن خاقان، و انتهب دار احمد ابن جمیل. و کان ممن قتل فی المعرکه من قواد المغاربه نصر بن احمد الزبیری، و من

قواد الشـاكريه عتاب بن عتاب حين جاء برأس بايكباك اليهم، و قتل المهتـدى - فيما قيل-فى الوقعه عـده كثيره بيـده، ثم جرى بينهم و بينه بعد ان حبس كلام شديد، و ارادوه على الخلع فأبى، و استسـلم للقتل، فقالوا: انه كان كتب رقعه بيده لموسـى بن بغا و بايكباك و جماعه من القواد، انه لا يغدر بهم و لا يغتالهم، و لا يفتك بهم، و لا يهم بذلك، و انه متى فعل ذلك بهم او بأحد منهم و وقفوا عليه فهم فى حـل من بيعته، و الأمر اليهم يقعـدون من شاءوا. فاسـتحلوا بـذلك نقض امره. و قـد كان يارجوخ بعد انهزام الناس صار الى الـدار، فاخرج من ولد المتوكل جماعه، فصار بهم الى داره، فبايعوا احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان يوم الثلاثاء لثلاث عشـره خلت من رجب، و سـمى المعتمد على الله، و اشهد يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب على وفاه المهتـدى محمد بن الواثق، و انه سـليم ليس به الا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الأحد فى الوقعه، إحداهما من سـهم و الاخرى من ضـربه، و صـلى عليه جعفر بن عبـد الواحد و عده من اخوه امير المؤمنين، و دفن فى مقبره المنتصـر، و دخل موسـى بن بغا و مفلح سامرا يوم السـبت لعشـر بقين من رجب، فسـلم على المعتمد فخلع عليه، و صار الى منزله و سـكن الناس. و قال بعضـهم-و ذكر انه كان شاهـدا امرهم: لما كان ليله الاثنين لليله خلت من رجب ثار اهل الكرخ و الـدور جميعا، فاجتمعوا، و كان المهتـدى يوجه اليهم إذا تحركوا أخـاه عبـد الله، فوجه اليهم فى هـذا اليوم عبـد الله أخاه كما كان يوجهه، فصار اليهم، فوجـدهم قـد أقبلوا يريدون الجوسق، فكلمهم، و ضـمن لهم القيام بحوائجهم، فأبوا و قالوا: لا نرجع حتى نصـير الى امير المؤمنين و نشـكو اليه قصتنا فانصـرف منهم عبد الله، و فى الدار فى هذا الوقت ابو نصـر محمد بن بغا و حبشون و كيغلغ و مسرور البلخى و جماعه، فلما ادى عبـد الله الى المهتـدى مـا دار بينه و بينهم، امره بـالرجوع اليهم، و ان يـاتى بجمـاعه منهم فيوصـلهم اليه، فخرج فتلقـاهم قريبا من الجوسق، فادارهم على ان يقفوا بموضعهم، و يوجهوا معه جماعه منهم فأبوا فلما تناهى ظهر

الی ابی نصر و من کان معه فی الدار بان جمعهم قد اقبل، خرجوا جمیعا من الدار مما یلی باب النزاله، فلم یبق فی الدار الا مسرور البلخی و الطون خلیفه کیغلغ، و من الکتاب عیسی بن فرخان شاه، و دخل الموالی مما یلی باب القصر الأحمر، فملئوا الدار زهاء اربعه آلاف، فصاروا الی المهتدی، فشکوا الیه حالهم. و کان اعتمادهم فی مسألتهم ان یعزل عنهم امراءهم، و یضم أمورهم الی اخوه امیر المؤمنین، و ان یؤخذ الأمراء و الکتاب بالخروج مما اختانوه من اموال السلطان، و ذکروا ان قدره خمسون و مائه الف الف فوعدهم النظر فی امرهم و اجابتهم الی ما سألوا، فأقاموا یومهم ذلک فی الدار، فوجه المهتدی محمد ابن مباشر الکرخی، فاشتری لهم الأسوقه، و مضی ابو نصر بن بغا من فوره ذلک، حتی عسکر فی الحیر بالقرب من موضع الحلبه، فلحق به زهاء خمسمائه رجل، ثم تفرقوا عنه فی لیلتهم، فلم یبق الا فی اقل من مائه، و مضی فصار الی المحمدیه، و اصبح الموالی فی غداه یوم الأربعاء یطالبون بما کانوا یطالبون به أولا، فقیل لهم: ان هذا الأمر الذی تریدونه امر صعب، و اخراج الأمر عن أیدی هؤلاء الأمراء لیس بسهل علیکم، فکیف إذا جمع الی ذلک اخذهم بالأموال! فانظروا فی أمورکم، فان کنتم تظنون انکم تصبرون علی هذا الأمر حتی یبلغ منه غایته أجابکم الیه امیر المؤمنین، و ان تکن الاخری فان امیر المؤمنین یحسن لکم النظر فأبوا الا ما سألوه أولا، فدعوا الی ایمان البیعه علی ان یقیموا علی هذا القول، و لا یرجعوا عنه، و ان یقاتلوا من قاتلهم فیه، و ینصحوا لأمیر المؤمنین و یوالوه فأجابوه الی ذلک، فأخذت علیهم ایمان البیعه، فبایع فی ذلک الیوم زهاء الف رجل و عیسی بن فرخان شاه الذی تجری علی یده الأمور، و مقامه مقام الوزیر ثم کتبوا الی ابی نصر کتابا عن انفسهم، کتبه لهم عیسی بن فرخان شاه، یذکرون فیه انکارهم خروجه من الدار عن غیر سبب، و انهم انما قصدوا امیر المؤمنین لیشکوا الیه حاجتهم، و انهم لما وجدوا الدار فارغه أقاموا فیها، و انهم إذا عاد ردوه الی حاله، و لم یهیجوه و کتب عیسی عن الخلیفه بمثل ذلک الیه، فاقبل من المحمدیه بین العصر و العشاء، فدخل

الدار، و معه اخوه حبشون و كيغلغ و بكالبا و جماعه منهم، فقام الموالى فى وجوههم معهم السلاح، و قعد المهتدى، فوصل اليه ابو نصر و من معه، فسلم عليه، و دنا فقبل يد المهتدى و رجله و البساط، و تأخر فخاطبه المهتدى بان قال له: يا محمد، ما عندك فيما يقول الموالى؟ قال: و ما يقولون؟ قال: يذكرون انكم احتجنتم الأموال، و استبددتم بالأعمال، فما تنظرون فى شىء من أمورهم، و لا فيما عاد لمصلحتهم فقال محمد: يا امير المؤمنين، و ما انا و الأموال! ما كنت كاتب ديوان، و لا جرت على يدى اعمال فقال له: فأين هى الأموال؟ و هل هى الا عندك و عند أخيك، و كتابكم و أصحابكم! و دنا الموالى، فتقدم عبد الله بن تكين و جماعه منهم، فأخذوا بيد ابى نصر و قالوا: هذا عدو امير المؤمنين، يقوم بين يديه بسيف، فأخذوا سيفه، و دخل غلام لأبى نصر كان حاضرا يقال له ثيتل، فسل سيفه، و خطا ليمنعهم من ابى نصر، و كانت خطوته تلى الخليفه، فسبقه عبد الله بن تكين، فضرب راسه بالسيف، فما بقى فى الدار احد الا سل سيفه، و قام المهتدى، فدخل بيتا كان بقربه، و أخذ محمد بن بغا، فادخل حجره فى الدار، و حبس اصحابه الباقون، و اراد القوم قتل الغلام، فمنعهم المهتدى، و قال: ان لى فى هذا نظرا ثم امر فاعطى قميصا من الخزانه، و امر بغسل راسه من الدم، و حبس. فاصبح الناس يوم الأربعاء و قد كثروا، و البيعه تؤخذ، ثم امر عبد الله ابن الواثق بالخروج الى الرفيف فى الف رجل من الشاكريه و الفراغنه و غيرهم، و كان ممن امر بالخروج من قواد خراسان محمد بن يحيى الواثقى و عتاب بن عتاب و هارون بن عبد الرحمن بن الأزهر و ابراهيم أخو ابى عون و يحيى بن محمد بن داود و ولد نصر بن شيث و عبد الرحمن بن دينار و احمد بن فريدون و غيرهم. ثم ان عبد الله بن الواثق بلغه عن هؤلاء القواد انهم يقولون: انه ليس بصواب شخوصهم الى تلك الناحيه، فترك الخروج إليها

ثم انهم أرادوا ان يكتبوا الى موسى و مفلح بالانصراف و تسليم العسكر الى من فيه من القواد، فاجمعوا على ان يكتبوا إليهما بذلك كتابا، و كتبا الى بعض القواد فى تسلم العسكر منهما، و كتبا الى الصغار بما سال اصحابهم بسامرا و ما أجيبوا اليه، و امر بنسخ الكتب التى كتبت الى القواد، و ان ينظروا، فان سارع موسى و مفلح الى ما امرا به من الاقبال الى الباب فى غلمانهم و تسليم العسكر الى من امرا بتسليمه اليه، و الا شدوهما وثاقا، و حملوهما الى الباب، و وجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلا منهم، فشخصوا عن سامرا ليله الجمعه لخمس خلون من رجب من هذه السنه، و اجرى على من أخذت عليه البيعه فى الدار على كل رجل منهم فى اليوم درهمان، فكان المتولى لتفرقه ذلك عليهم عبد الله بن تكين، و هو خال ولد كنجور. و لما تناهى الخبر الى موسى و اصحابه اتهم كنجور، و امر بحبسه بعد ان ناله بالضرب، و موسى حينئذ بالسن و لما انتهى الخبر الى بايكباك و هو بالحديثه اقبل الى السن، فاستخرج كنجور من الحبس، و اجتمع العسكر بالسن، و وصل اليهم الرسل، و أوصلوا الكتب، و قرءوا بعضها على اهل العسكر، و أخذوا عليهم البيعه بالنصره لهم، فارتحلوا حتى نزلوا قنطره الرفيف يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من رجب، و خرج المهتدى فى هذا اليوم الى الحير، و عرض الناس، و سار قليلا، ثم عاد و امر ان تخرج الخيام و المضارب فتضرب فى الحير، و اصبح الناس يوم الجمعه، و قد انصرف من عسكر موسى زهاء الف رجل، منهم كوتكين و خشنج. ثم خرج المهتدى الى الحير، ثم صير ميمنته عليها كوتكين، و ميسرته عليها حشنج، و صار هو فى القلب، ثم رجع الرسل تختلف بين العسكرين. و الذى يريد موسى بن بغا ان يولى ناحيه ينصرف إليها، و الذى يريد القوم من موسى ان يقبل فى غلمانه ليناظرهم، فلم يتهيأ بينهم فى ذلك اليوم شىء فلما كان ليله السبت، انصرف من اراد الانصراف عن موسى، و رجع موسى و مفلح يريدان طريق خراسان فى زهاء الف رجل، و مضى بايكباك

ص:۴۶۵

و جماعه من قواده فی لیلتهم مع عیسی الکرخی، فباتوا معه، ثم أصبحوا یوم السبت، و اقبل بایکباک و من معه حتی دخلوا الدار، فأخذت سیوفهم بایکباک و یارجوخ و اساتکین و احمد بن خاقان و خطارمش و غیرهم فوصلوا جمیعا الی المهتدی، فسلموا، فأمروا بالانصراف الا بایکباک، فان المهتدی امر ان یوقف بین یدیه، ثم اقبل یعدد علیه ذنوبه، و ما رکب من امر المسلمین و الاسلام. ثم ان الموالی اعترضوه، فادخلوه حجره فی الدار، و أغلقوا علیه الباب، ثم لم یلبث الا قدر خمس ساعات حتی قتل یوم السبت من الزوال و استوی الأمر، فلم تکن حرکه، و لا تکلم احد الا نفر یسیر أنکروا امر بایکباک، و لم یظهروا کل الجزع فلما کان یوم الأحد، انکر الاتراک مساواه الفراغنه لهم فی الدار و دخولهم معهم، و وضح عندهم ان التدبیر انما جری فی قتل رؤسائهم حتی یقدم علیهم الفراغنه و المغاربه، فخرجوا من الدار باجمعهم، و بقیت الدار علی الفراغنه و المغاربه، و انکر الاتراک بناحیه الکرخ ذلک، و أضافوا الیه طلب بایکباک لاجتماع اصحاب بایکباک معهم، فادخل المهتدی الیه جماعه من الفراغنه، و اخبرهم بما انکره الاتراک، و قال لهم: ان کنتم تعلمون انکم تقومون بهم، فما یکره امیر المؤمنین قربکم، و ان کنتم بانفسکم تظنون عجزا عنهم ارضیناهم بالمصیر الی محبتهم من قبل تفاقم الأمر فذکر الفراغنه انهم یقومون بهم و یقهرونهم، إذا اجتمعت کلمتهم و کلمه المغاربه، و عددوا أشیاء کثیره من تقدیمهم علیهم و أرادوا المهتدی علی الخروج الیهم، فلم یزل کذلک الی الظهر، ثم رکب و اکثر الفرسان الفراغنه و اکثر الرجاله المغاربه، و وجه الیهم و هم بین الکرخ و القطائع و الاتراک زهاء عشره آلاف، و هم فی سته آلاف لم یکن معهم من الاتراک الا اقل من الف، و هم اصحاب صالح ابن وصیف و جماعه مع یارجوخ فلما التقی الزحفان، انحاز یارجوخ بمن معه من الاتراک، و انهزم اصحاب صالح بن وصیف، فرجعوا الی منازلهم و خرج طاشتمر من خلف الدکه، و کانوا جعلوا کمینا، و تصادم القوم، فکانت الحرب بینهم ساعه من النهار، ضربا و طعنا و رمیا. ثم وقعت الهزیمه علی اصحاب المهتدی، فثبت و اقبل یدعوهم الی نفسه،

و يقاتل حتى يئس من رجوعهم، ثم انهزم و بيده سيف مشطب، و عليه درع و قباء، ظاهر به حرير ابيض معين، فمضى حتى صار الى موضع خشبه بابك، و هو يحث الناس على مجاهده القوم و نصرته، فلم يتبعه احد الا جماعه من العيارين، فلما صاروا الى باب السجن تعلقوا بلجامه، و سألوه اطلاق من فى السجن، فانصرف بوجهه عنهم، فلم يتركوه حتى امر باطلاقهم، فانصرفوا عنه، و اشتغلوا بباب السجن، و بقى وحده، فمر حتى صار الى موضع دار ابى صالح بن يزداد، و فيها احمد بن جميل، فدخل الدار و اغلقت الأبواب، فنزع ثيابه و سلاحه، و كانت به طعنه فى وركه، فطلب قميصا و سراويل، فاعطاه احمد بن جميل، و غسل الدم عن نفسه، و شرب ماء و صلى، فاقبل جماعه من الاتراك مع يارجوخ نحو من ثلاثين رجلا، حتى صاروا الى دار ابى صالح، فضربوا الباب حتى دخلوها، فلما احس بهم أخذ السيف و سعى، فصعد على درجه فى الدار، و دخل القوم، و قد علا السطح، فاراد بعضهم الصعود لأخذه، فضربه بالسيف فاخطاه، و سقط الرجل عن الدرجه، فرموه بالنشاب، فوقعت نشابه فى صدره، فجرحته جراحه خفيفه، و علم انه الموت، فاعطى بيده، و نزل فرمى بسيفه فاخذوه، فجعلوه على دابه بين يدى احدهم، و سلكوا الطريق الذى جاء منه، حتى صيروه الى دار يارجوخ فى القطائع، و انهبوا الجوسق، فلم يبق فيه شىء، و اخرجوا احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان- و كان محبوسا فى الجوسق- و كتبوا الى موسى بن بغا و سألوه الانصراف اليهم، فأقام المهتدى عندهم لم يحدثوا فى امره شيئا، فلما كان يوم الثلاثاء بايعوا احمد بن المتوكل فى القطائع، و صاروا به يوم الأربعاء الى الجوسق فبايعه الهاشميون و الخاصه، و أرادوا المهتدى على الخلع فى هذه الأيام، فأبى و لم يجبهم، و مات يوم الأربعاء، و اظهروه يوم الخميس لجماعه الهاشميين و الخاصه، فكشفوا عن وجهه و غسلوه، و صلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب سنه ست و خمسين و مائتين. و قدم موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب و ركب احمد بن

فتیان الی دار العامه یوم الاثنین لثمان بقین من رجب، فبایعوه بیعه العامه. فذکر عن محمد بن عیسی القرشی انه قال: لما صار المهتدی فی ایدیهم ابی ان یخلع نفسه، فخلعوا أصابع یدیه و رجلیه من کفیه و قدمیه، حتی و رمت کفاه و قدماه، و فعلوا به غیر شیء حتی مات. و قد ذکر فی سبب قتل ابی نصر محمد بن بغا انه کان خرج من سامرا یرید أخاه موسی، فوجه الیه المهتدی أخاه عبد الله فی جماعه من المغاربه و الفراغنه، فلحقوه بالرفیف، فجیء به فحبس، و کان قد دخل علی المهتدی مسلما قبل خلافهم، فقال له: یا محمد، انما قدم اخوک موسی فی جیشه و عبیده حتی یقتل صالح بن وصیف و ینصرف، قال: یا امیر المؤمنین، اعیذک بالله! موسی عبدک و فی طاعتک، و هو مع هذا فی وجه عدو کلب، قال: قد کان صالح انفع لنا منه، و احسن سیاسه للملک، و هذا العلوی قد رجع الی الری، قال: و ما حیلته یا امیر المؤمنین؟ قد هزمه و قتل اصحابه و شرد به کل مشرد، فلما انصرف عاد، و هذا فعله ابدا، اللهم الا ان تأمره بالمقام بالری دهره قال: دع هذا عنک، فان اخاک ما صنع شیئا اکثر من أخذ الأموال و احتجانها لنفسه فاغلظ له ابو نصر، و قال: ینظر فیما صار الیه و الی اهل بیته منذ ولیت الخلافه فیرد، و ینظر ما صار إلیک و الی اخوتک فیرد فامر به فاخذ و ضرب و حبس، و انتهبت داره و دار ابن ثوابه، ثم أباح دم الحسن بن مخلد و ابن ثوابه و سلیمان بن وهب القطان کاتب مفلح، فهربوا فانتهبت دورهم ثم جاء المهتدی بالفراغنه و الاشروسنیه و الطبریه و الدیالمه و الاشتاخنیه و من بقی من اتراک الکرخ و ولد وصیف، فسألهم النصره علی موسی و مفلح، و ضرب بینهم، و قال: قد أخذوا الأموال و استأثروا بالفیء، و انا اخاف ان یقتلونی، و ان نصرتمونی اعطیتکم جمیع ما فاتکم، و زدتکم فی أرزاقکم فأجابوه الی نصره و الخلاف علی موسی و اصحابه، و لزموا

الجوسق، و بايعوه بيعه جديده و امر بالسويق و السكر فاشترى لهم، و اجرى على كل رجل منهم فى كل يوم درهمين، و أطعموا فى بعض ايامهم الخبز و اللحم و تولى امر جيشه احمد بن وصيف و عبد الله بن بغا الشرابى و التفت، معهم بنو هاشم، و جعل يركب فى بنى هاشم، و يدور فى الاسواق، و يسال الناس النصره، و يقول: هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء، و يثبون على مواليهم، و قد استأثروا بالفيء، فأعينوا امير المؤمنين و انصروه و تكلم صالح بن يعقوب ابن المنصور و غيره من بنى هاشم، ثم كتب بعد الى بايكباك يأمره ان يضم الجيش كله اليه، و انه الأمير على الجيش اجمع، و يأمره بأخذ موسى و مفلح. و لما هلك المهتدى طلبوا أبا نصر بن بغا، و هم يظنون انه حى، فدلوا على موضعه، فنبش فوجدوه مذبوحا، فحمل الى اهله، و حملت جثه بايكباك فدفنت و كسرت الاتراك على قبر محمد بن بغا الف سيف، و كذلك يفعلون بالسيد منهم إذا مات و قيل ان المهتدى لما ابى ان يخلعها، أمروا من عصر خصيته حتى مات، و قيل: ان المهتدى لما احتضر قال: أهم بأمر الحزم لو استطيعه و قد حيل بين العير و النزوان

و قيل ان محمد بن بغا لم يحدثوا فى امره يوم حبس شيئا، و طالبوه بالأموال، فدفع اليهم نيفا و عشرين الف دينار، ثم قتلوه بعد، بعجوا بطنه، و عصروا حلقه، و القى فى بئر من القناه، فلم يزل هنالك حتى اخرجه الموالى بعد اسرهم المهتدى بيوم، فدفن. و كانت خلافه المهتدى كلها الى ان انقضى امره احد عشر شهرا و خمسه و عشرين يوما، و عمره كله ثمان و ثلاثون سنه و كان رحب الجبهه، اجلح، جهم الوجه، اشهل، عظيم البطن، عريض المنكبين، قصيرا، طويل اللحيه. و كان ولد بالقاطول.

ذكر اخبار صاحب الزنج مع جعلان

و فى هذه السنه وافى جعلان البصره لحرب صاحب الزنج. ذكر الخبر عما كان من امرهما هنالك: ذكر ان جعلان لما صار الى البصره زحف بعسكره منها، حتى صار بينه و بين عسكر صاحب الزنج فرسخ، فخندق على نفسه و من معه، فأقام سته اشهر فى خندقه، فوجه الزينبى و بريه و بنو هاشم و من خف لحرب الخبيث من اهل البصره فى اليوم الذى تواعدهم جعلان للقائه، فلما التقوا لم يكن بينهم الا الرمى بالحجاره و النشاب، و لم يجد جعلان الى لقائه سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل و الدغل عن مجال الخيل، و اصحابه اكثرهم فرسان. فذكر عن محمد بن الحسن ان صاحب الزنج قال: لما طال مقام جعلان فى خندقه، رايت ان اخفى له من اصحابى جماعه يأخذون عليه مسالك الخندق، و يبيتونه فيه، ففعل ذلك، و بيته فى خندقه، فقتل جماعه من رجاله، و ريع الباقون روعا شديدا فترك جعلان عسكره ذلك، و انصرف الى البصره، و قد كان الزينبى قبل بيات الخبيث جعلان جمع مقاتله البلاليه و السعديه، ثم وجه لهم من ناحيه نهر نافذ و ناحيه هزار در، فواقعوه من وجهين، و لقيهم الزنج، فلم يثبتوا لهم، و قهرهم الزنج، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و انصرفوا مفلولين، و انحاز جعلان الى البصره، فأقام بها و ظهر عجزه للسلطان. و فيها صرف جعلان عن حرب الخبيث، و امر سعيد الحاجب بالشخوص إليها لحربه. و فيها تحول صاحب الزنج من السبخه التى كان ينزلها الى الجانب الغربى

من النهر المعروف بابى الخصيب. و فيها أخذ صاحب الزنج- فيما ذكر-اربعه و عشرين مركبا من مراكب البحر، كانت اجتمعت تريد البصره، فلما انتهى الى أصحابها خبره و خبر من معه من الزنج و قطعهم السبيل، اجتمعت آراؤهم على ان يشدوا مراكبهم بعضها الى بعض، حتى تصير كالجزيره، يتصل أولها بآخرها، ثم يسيروا بها فى دجله فاتصل به خبرها، فندب إليها اصحابه، و حرضهم عليها، و قال لهم: هذه الغنيمه البارده. قال ابو الحسن: فسمعت صاحب الزنج يقول: لما بلغنى قرب المراكب منى نهضت للصلاه، و أخذت فى الدعاء و التضرع، فخوطبت بان قيل لى: قد اطلك فتح عظيم، و التفت فلم البث ان طلعت المراكب، فنهض اصحابى إليها فى الجريبيات، فلم يلبثوا ان حووها و قتلوا مقاتلتها، و سبوا ما فيها من الرقيق، و غنموا منها اموالا عظاما لا تحصى و لا يعرف قدرها، فانهب ذلك اصحابه ثلاثه ايام، ثم امر بما بقى فحيز له.

ذكر الخبر عن دخول الزنج الأبله

و لخمس بقين من رجب من هذه السنه، دخل الزنج الأبله، فقتلوا بها خلقا كثيرا و أحرقوها. ذكر الخبر عنها و عن سبب الوصول إليها: ذكر ان صاحب الزنج لما تنحى جعلان عن خندقه بشاطئ عثمان الذى كان فيه، و انحاز الى البصره الح بالسرايا على اهل الأبله، فجعل يحاربهم من ناحيه شاطئ عثمان بالرجاله، و بما خف له من السفن من ناحيه دجله، و جعلت سراياه تضرب الى ناحيه نهر معقل. فذكر عن صاحب الزنج، انه قال: ميلت بين عبادان و الأبله، فملت

الی التوجه الی عبادان، و ندبت الرجاله لذلک، فقیل لی: ان اقرب العدو دارا، و اولاه بالا تتشاغل بغیره عنه اهل الأبله، فرددت الجیش الذی کنت سیرت نحو عبادان الی الأبله فلم یزالوا یحاربون اهل الأبله الی لیله الأربعاء لخمس بقین من رجب سنه ست و خمسین و مائتین فلما کان فی هذه اللیله اقتحمها الزنج مما یلی دجله و نهر الأبله، فقتل بها ابو الأحوص و ابنه، و أضرمت نارا، و کانت مبنیه بالساج محفوفه بناء متکاثفا فاسرعت فیها النار، و نشأت ریح عاصف، فاطارت شرر ذلک الحریق حتی وصلت بشاطئ عثمان، فاحترق و قتل بالابله خلق کثیر، و غرق خلق کثیر، و حویت الاسلاب، فکان ما احترق من الأمتعه اکثر مما انتهب. و قتل فی هذه اللیله عبد الله بن حمید الطوسی و ابن له، کانا فی شذاه بنهر معقل مع نصیر المعروف بابی حمزه.

ذکر خبر استیلاء صاحب الزنج علی عبادان

و فیها استسلم اهل عبادان لصاحب الزنج فسلموا الیه حصنهم. ذکر الخبر عن السبب الذی دعاهم الی ذلک: ذکر ان السبب فی ذلک ان الخبیث لما فعل اصحابه من الزنج باهل الأبله ما فعلوا، ضعفت قلوبهم، و خافوهم علی انفسهم و حرمهم، فأعطوا بایدیهم، و سلموا الیه بلدهم، فدخلها اصحابه، فأخذوا من کان فیها من العبید، و حملوا ما کان فیها من السلاح الیه، ففرقه علیهم
.

ذکر خبر دخول اصحاب صاحب الزنج الاهواز

و فیها دخل اصحابه الاهواز و أسروا ابراهیم بن المدبر. ذکر الخبر عن سبب ذلک: و کان الخبیث لما اوقع اصحابه بالابله و فعلوا بها ما فعلوا، و استسلم له

اهل عبادان، فاخذ مماليكهم، فضمهم الى اصحابه من الزنج، و فرق بينهم ما أخذ من السلاح الذى كان بها، طمع فى الاهواز، فاستنهض اصحابه نحو جبى، فلم يثبت لهم أهلها، و هربوا منهم، فدخلوا، فقتلوا و احرقوا، و نهبوا و اخربوا ما وراءها، حتى وافوا الاهواز، و بها يومئذ سعيد بن يكسين وال و اليه حربها، و ابراهيم بن محمد بن المدبر و اليه الخراج و الضياع، فهرب الناس منهم أيضا فلم يقاتلهم كثير احد، و انحاز سعيد ابن تكسين فيمن كان معه من الجند، و ثبت ابراهيم بن المدبر فيمن كان معه من غلمانه و خدمه، فدخلوا المدينه، فاحتووها، و أسروا ابراهيم بن محمد بعد ان ضرب ضربه على وجهه، و حووا كل ما كان يملك من مال و اثاث و رقيق، و ذلك يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله خلت من شهر رمضان سنه ست و خمسين و مائتين. و لما كان من امره ما كان بالاهواز بعد الذى كان منه بالابله، رعب اهل البصره رعبا شديدا، فانتقل كثير من أهلها عنها، و تفرقوا فى بلدان شتى، و كثرت الاراجيف من عوامها. و فى ذى الحجه من هذه السنه وجه صاحب الزنج الى شاهين بن بسطام جيشا عليهم يحيى بن محمد البحرانى لحربه، فلم ينل يحيى من شاهين ما امل و انصرف عنه. و فى رجب من هذه السنه وافى البصره سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبل السلطان لحرب صاحب الزنج. و فيها كانت بين موسى بن بغا الذين كان توجهوا معه الى ناحيه الجبل مخالفين لمحمد بن الواثق و بين مساور بن عبد الحميد الشارى وقعه بناحيه خانقين و مساور فى جمع كثير و موسى و اصحابه فى مائتين، فهزموا مساورا و قتلوا من اصحابه جماعه كثيره.

ص:۴۷۳

خلافه المعتمد على الله

و فيها بويع احمد بن ابى جعفر المعروف بابن فتيان، و سمى المعتمد على الله، و ذلك يوم الثلاثاء لاربع عشره بقيت من رجب. و فيها بعث الى موسى بن بغا و هو بخانقين بموت محمد بن الواثق و بيعه المعتمد، فوافى سامرا لعشر بقين من رجب. و لليلتين خلتا من شعبان، ولى الوزاره عبيد الله بن يحيى بن خاقان و فيها ظهر بالكوفه على بن زيد الطالبى، فوجه اليه الشاه بن ميكال فى عسكر كثيف، فلقيه على بن زيد فى اصحابه، فهزمه و قتل جماعه كثيره من اصحابه، و نجا الشاه ۴ و فيها وثب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمى، و هو من اهل فارس، و رجل من اكرادها يقال له احمد بن الليث بالحارث بن سيما الشرابى عامل فارس، فحارباه، فقتل الحارث، و غلب محمد بن واصل على فارس و فيها وجه مفلح لحرب مساور الشارى و كنجور لحرب على بن زيد الطالبى بالكوفه و فيها غلب جيش الحسن بن زيد الطالبى على الرى، فى شهر رمضان منها. و فيها شخص موسى بن بغا- لإحدى عشره ليله خلت من شوال منها- من سامرا الى الرى، و شيعه المعتمد. و فيها كانت بين اماجور و ابن لعيسى بن الشيخ على باب دمشق وقعه، فسمعت من ذكر انه حضر اماجور، و قد خرج فى اليوم الذى كانت فيه هذه الوقعه من مدينه دمشق مرتادا لنفسه عسكرا و ابن عيسى بن الشيخ و قائد لعيسى يقال له ابو الصهباء فى عسكر لهما بالقرب من مدينه دمشق، فاتصل

بهما خبر خروج اماجور، و انه خرج فی نفر من اصحابه یسیر، فطمعا فیه، فزحفا بمن معهما الیه، و لا یعلم اماجور بزحوفهما الیه حتی لقیاه، و التحمت الحرب بین الفریقین، فقتل ابو الصهباء، و هزم الجمع الذی کان معه و مع ابن عیسی، و لقد سمعت من یذکر ان عیسی و أبا الصهباء کانا یومئذ فی زهاء عشرین ألفا من رجالهما، و ان اماجور فی مقدار مائتین الی أربعمائه. و فی یوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من ذی الحجه منها قدم ابو احمد ابن المتوکل من مکه الی سامرا. و فیها وجه الی عیسی بن الشیخ اسماعیل بن عبد الله المروزی المعروف بابی النصر و محمد بن عبید الله الکریزی القاضی و الحسین الخادم المعروف بعرق الموت، بولایه أرمینیه، علی ان ینصرف عن الشام آمنا، فقبل ذلک و شخص عن الشام إلیها. و حج بالناس فی هذه السنه محمد بن احمد بن عیسی بن ابی جعفر المنصور.

ص:۴۷۵

ثم دخلت

سنه سبع و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله

ذكر خبر مسير يعقوب بن الليث الى فارس و انصرافه عنها

فمن ذلك ما كان من مصير يعقوب بن الليث الى فارس، و بعثه المعتمد اليه طغتا و اسماعيل بن إسحاق و أبا سعيد الأنصارى فى شعبان منها، و كتاب ابى احمد بن المتوكل اليه بولايه بلخ و طخارستان الى ما يلى ذلك من كرمان و سجستان و السند و غيرها، و ما جعل له من المال فى كل سنه، و قبوله ذلك و انصرافه. و فى ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر انه أخذها من كابل. و لاثنتى عشره خلت من صفر عقد المعتمد لأخيه ابى احمد على الكوفه و طريق مكه و الحرمين و اليمن، ثم عقد له أيضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر رمضان على بغداد و السواد و واسط و كور دجله و البصره و الاهواز و فارس، و امر ان يولى صاحب بغداد اعماله، و ان يعقد ليارجوخ على البصره و كور دجله و اليمامه و البحرين مكان سعيد بن صالح، فولى يارجوخ منصور بن جعفر بن دينار البصره و كور دجله الى ما يلى الاهواز.

ذكر خبر انهزام الزنج امام سعيد بن الحاجب

و فيها امر بغراج باستحثاث سعيد الحاجب فى المصير الى دجله و الإناخه بإزاء عسكر صاحب الزنج، ففعل ذلك بغراج- فيما قيل-و مضى سعيد الحاجب لما امر به من ذلك فى رجب من هذه السنه

فذكر ان سعيدا لما صار الى نهر معقل وجد هنالك جيشا لصاحب الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب- و هو احد الانهار المعترضه فى نهر معقل- فاوقع بهم فهزمهم، و استنقذ ما فى ايديهم من النساء و النهب، و اصابت سعيدا فى تلك الوقعه جراحات، منها جراحه فى فيه ثم سار سعيد حتى صار الى الموضع المعروف بعسكر ابى جعفر المنصور، فأقام به ليله، ثم سار حتى اناخ بموضع يقال له هطمه من ارض الفرات، فأقام هنالك أياما يعبى اصحابه، و يستعد للقاء صاحب الزنج و بلغه فى ايام مقامه هنالك، ان جيشا لصاحب الزنج بالفرات، فقصد لهم بجماعه من اصحابه، فهزمهم، و كان فيهم عمران زوج جده ابن صاحب الزنج المعروف بانكلاى، فاستامن عمران هذا الى بغراج، و تفرق ذلك الجمع قال محمد بن الحسن: فلقد رايت المرأه من سكان الفرات تجد الزنجى مستترا بتلك الادغال، فتقبض عليه حتى تأتى به عسكر سعيد ما به منها امتناع ثم قصد سعيد حرب الخبيث فعبر الى غربى دجله، فاوقع به وقعات فى ايام متواليه، ثم انصرف سعيد الى معسكره بهطمه، فأقام به يحاربه باقى رجب و عامه شعبان.

خلاص ابن المدبر من صاحب الزنج

و فيها تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الخبيث، و كان سبب تخلصه منه-فيما ذكر-انه كان محبوسا فى غرفه فى منزل يحيى بن محمد البحرانى، فضاق مكانه على البحرانى، فانزله الى بيت من ابيات داره، فحبسه فيه، و كان موكلا به رجلان، ملاصق مسكنهما المنزل الذى فيه ابراهيم، فبذل لهما، و رغبهما، فسربا له سربا الى الموضع الذى فيه ابراهيم من ناحيتهما، فخرج هو و ابن أخ له يعرف بابى غالب و رجل من بنى هاشم كان محبوسا معهما.

ذكر خبر إيقاع صاحب الزنج بسعيد و اصحابه

و فيها اوقع اصحاب الخبيث بسعيد و اصحابه فقتلوه و من معه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر ان الخبيث وجه الى يحيى بن محمد البحرانى و هو مقيم بنهر معقل فى جيش كثيف يأمره بالتوجه بألف رجل من اصحابه، يرئس عليهم سليمان ابن جامع و أبا الليث، و يأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به في وقت طلوع الفجر ففعل ذلك، فصارا الى عسكر سعيد، فصادفا منهم غره و غفله، فاوقعا بهم وقعه، فقتلا منهم مقتله عظيمه، و احرق الزنج يومئذ عسكر سعيد، فضعف سعيد و من معه، و دخل امرهم خلل للبيات الذى تهيأ عليهم، و لاحتباس الأرزاق عنهم، و كانت سببت لهم من مال الاهواز، فأبطأ بها عليهم منصور بن جعفر الخياط، و كان اليه يومئذ حرب الاهواز، و له من ذلك يد فى الخراج. و لما كان من امر سعيد بن صالح ما كان، امر بالانصراف الى باب السلطان و تسليم الجيش الذى معه و ما اليه من العمل هنا لك الى منصور بن جعفر، و ذلك ان سعيدا ترك بعد ما كان من بيات الزنج اصحابه و احراقهم عسكره، فلم يكن له حركه الى ان صرف عما كان اليه من العمل هنالك.

خبر الوقعه بين منصور بن جعفر و صاحب الزنج

و فيها كانت وقعه بين منصور بن جعفر الخياط و بين صاحب الزنج، قتل فيها من اصحاب منصور جماعه كثيره. ذكر الخبر عن صفه هذه الوقعه: ذكر ان سعيدا الحاجب لما صرف عن البصره، اقام بغراج بها يحمى أهلها، و جعل منصور يجمع السفن التى تأتى بالميره، ثم يبذرقها فى الشذا الى البصره، فضاق بالزنج الميره ثم عبا منصور اصحابه، و جمع الى الشذا

التی کانت معه الشذا الجنابیات و السفن، و قصد صاحب الزنج فی عسکره، فصعد قصرا علی دجله، فأحرقه و ما حوله، و دخل عسکر الخبیث من ذلک الوجه، و وافاه الزنج، و کمنوا له کمینا، فقتلوا من اصحابه مقتله عظیمه. و ألجئ الباقون الی الماء، فغرق منهم خلق کثیر، و حمل من الرءوس یومئذ-فیما ذکر-زهاء خمسمائه راس الی عسکر یحیی بن محمد البحرانی بنهر معقل، و امر بنصبها هنالک. ۴ و فیها ظهر من بغداد بموضع یقال له برکه زلزل، علی خناق، و قد قتل خلقا کثیرا من النساء و دفنهن فی دار کان فیها ساکنا، فحمل الی المعتمد، فبلغنی انه امر بضربه، فضرب الفی سوط و أربعمائه ارزن فلم یمت حتی ضرب الجلادون أنثییه بخشب العقابین، فمات، فرد الی بغداد فصلب بها ثم احرقت جثته ۴.

خبر مقتل شاهین بن بسطام و هزیمه ابراهیم بن سیما

و فیها قتل شاهین بن بسطام و هزم ابراهیم بن سیما. ذکر الخبر عن سبب مقتل شاهین و انهزام ابراهیم: ذکر ان البحرانی کان کتب الی الخبیث یشیر علیه بتوجیه جیش الی الاهواز للمقام بها، و یرغبه فی ذلک، و ان یبدأ بقطع قنطره اربک، لئلا یصل الخیل الی الجیش و ان الخبیث وجه علی بن ابان لقطع القنطره، فلقیه ابراهیم ابن سیما منصرفا من فارس، و کان بها مع الحارث بن سیما فی الصحراء المعروفه بدست اربک، و هی صحراء بین الاهواز و القنطره فلما انتهی علی بن ابان الی القنطره، اقام مخفیا نفسه و من معه، فلما اصحرت الخیل، خرجت علیه من جهات، فقتلت من الزنج خلقا کثیرا، و انهزم علی، و تبعته الخیل الی الفندم، و اصابته طعنه فی أخمصه، فامسک عن التوجه الی الاهواز، و انصرف علی وجهه الی جبی، و صرف سعید بن یکسین و ولی ابراهیم بن

سیما، و کاتبه شاهین، فاقبلا جمیعا، ابراهیم بن سیما علی طریق الفرات قاصدا لذنابه نهر جبی، و علی بن ابان بالخیزرانیه، فاقبل شاهین بن بسطام علی طریق نهر موسی، یقدر لقاء ابراهیم فی الموضع الذی قصد الیه، و قد اتعدا لمواقعه علی بن ابان، فسبق شاهین، و اتی علی بن ابان رجل من نهر موسی فاخبره باقبال شاهین الیه، فوجه علی نحوه، فالتقیا فی وقت العصر علی نهر یعرف بابی العباس- و هو نهر بین نهر موسی و نهر جبی- و نشبت الحرب بینهما، وثبت اصحاب شاهین، و قاتلوا قتالا شدیدا، ثم صدمهم الزنج صدمه صادقه، فولوا منهزمین، فکان أول من قتل یومئذ شاهین و ابن عم له یقال له حیان، و ذلک انه کان فی مقدمه القوم، و قتل معه من اصحابه بشر کثیر و اتی علی بن ابان مخبر فاخبره بورود ابراهیم بن سیما، و ذلک بعد فراغه من امر شاهین، فسار من فوره الی نهر جبی، و ابراهیم بن سیما معسکر هنالک لا یعلم خبر شاهین، فوافاه علی فی وقت العشاء الآخره، فاوقع بهم وقعه غلیظه قتل فیها جمعا کثیرا، و کان قتل شاهین و الإیقاع بابراهیم فیما بین العصر و العشاء الآخره. قال محمد بن الحسن: فسمعت علی بن ابان یحدث عن ذلک، قال: لقد رأیتنی یومئذ، و قد رکبنی حمی نافض کانت تعتادنی، و قد کان اصحابی حین نالوا ما نالوا من شاهین تفرقوا عنی، فلم یصر الی عسکر ابراهیم بن سیما معی الا نحو من خمسین رجلا، فوصلت الی العسکر، فالقیت نفسی قریبا منه، و جعلت اسمع ضجیج اهل العسکر و کلامهم، فلما سکنت حرکتهم، نهضت فاوقعت بهم. ثم انصرف علی بن ابان عن جبی لما قتل شاهین، و هزم ابراهیم بن سیما، لورود کتاب الخبیث علیه بالمصیر الی البصره لحرب أهلها.

ذکر خبر دخول الزنج البصره هذا العام

و فيها دخل اصحاب الخبيث البصره. ذكر الخبر عن سبب وصولهم الى ذلك و ما عملوا بها حين دخلوها: ذكر ان سعيد بن صالح لما شخص من البصره ضم السلطان عمله الى منصور بن جعفر الخياط، و كان من امر منصور و امر اصحاب الخبيث ما قد ذكرناه قبل، و ضعف امر منصور، و لم يعد لقتال الخبيث فى عسكره، و اقتصر على بذرقه القيروانات، و اتسع اهل البصره لوصول المير اليهم، و كان انقطاع ذلك عنهم قد أضر بهم، و انتهى الى الخبيث الخبر بذلك، و اتساع اهل البصره، فعظم ذلك على الخبيث، فوجه على بن ابان الى نواحى جبى، فعسكر بالخيزرانيه، و شغل منصور بن جعفر عن بذرقه القيروانات الى البصره، فعاد حال اهل البصره الى ما كانت عليه من الضيق و الح اصحاب الخبيث على اهل البصره بالحرب صباحا و مساء. فلما كان فى شوال من هذه السنه ازمع الخبيث على جمع اصحابه للهجوم على اهل البصره، و الجد فى خرابها، و ذلك لعلمه بضعف أهلها و تفرقهم، و اضرار الحصار بهم، و خراب ما حولها من القرى، و كان قد نظر فى حساب النجوم، و وقف على انكساف القمر ليله الثلاثاء لاربع عشره ليله تخلو من الشهر. فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل انه قال: سمعته يقول: اجتهدت فى الدعاء على اهل البصره، و ابتهلت الى الله فى تعجيل خرابها، فخوطبت، فقيل لى: انما البصره خبزه لك تأكلها من جوانبها، فإذا انكسر نصف الرغيف خربت البصره، فأولت انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع فى هذه الأيام، و ما اخلق امر البصره ان يكون بعده. قال: فكان يحدث بهذا حتى افاض فيه اصحابه، و كثر تردده فى اسماعهم و احالته اياه بينهم

ثم ندب محمد بن يزيد الدارمى، و هو احد من كان صحبه بالبحرين للخروج الى الاعراب، و انفذه فأتاه منهم خلق كثير، فأناخوا بالقندل، و وجه اليهم الخبيث سليمان بن موسى الشعرانى، و امرهم بتطرق البصره، و الإيقاع بها، و تقدم الى سليمان بن موسى فى تمرين الاعراب على ذلک، فلما وقع الكسوف انهض على بن ابان، و ضم اليه طائفه من الاعراب، و امره باتيان البصره مما يلى بنى سعد، و كتب الى يحيى بن محمد البحرانى- و هو يومئذ محاصر اهل البصره- فى إتيانها مما يلى نهر عدى، و ضم سائر الاعراب اليه قال محمد بن الحسن: قال شبل: فكان أول من واقع اهل البصره على بن ابان، و بغراج يومئذ بالبصره فى جماعه من الجند، فأقام يقاتلهم يومين، و مال الناس نحوه. و اقبل يحيى بمن معه مما يلى قصر انس قاصدا نحو الجسر، فدخل على ابن ابان المهلبى وقت صلاه الجمعه لثلاث عشره ليله بقيت من شوال، فأقام يقتل و يحرق يوم الجمعه و ليله السبت و يوم السبت و غادى يحيى البصره يوم الأحد، فتلقاه بغراج و بريه فى جمع فرداه، فرجع فأقام يومه ذلک، ثم غاداهم يوم الاثنين، فدخل و قد تفرق الجند، و هرب بريه، و انحاز بغراج بمن معه، فلم يكن فى وجهه احد يدافعه، و لقيه ابراهيم بن يحيى المهلبى، فاستامنه لأهل البصره فامنهم، و نادى منادى ابراهيم بن يحيى: من اراد الامان فليحضر دار ابراهيم، فحضر اهل البصره قاطبه حتى ملئوا الرحاب. فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصه فى ذلک منهم، فامر بأخذ السكک و الطرق و الدروب لئلا يتفرقوا، و غدر بهم، و امر اصحابه بقتلهم، فقتل كل من شهد ذلک المشهد الا الشاذ ثم انصرف يومه ذلک، فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبه قال محمد: و حدثنى الفضل بن عدى الدارمى، قال: انا حين وجه الخائن لحرب اهل البصره فى حيز اهل البصره مقيم فى بنى سعد قال: فأتانا آت فى الليل، فذكر انه راى خيلا مجتازه تؤم قصر عيسى بالخريبه،

فقال لی اصحابی: اخرج فتعرف لنا خبر هذه الخیل، فخرجت فإذا جماعه من بنی تمیم و بنی اسد، فسألتهم عن حالهم، فزعموا انهم اصحاب العلوی المضمومون الی علی بن ابان، و ان علیا یوافی البصره فی غد تلک اللیله، و ان قصده لناحیه بنی سعد، و ان یحیی بن محمد بجمعه قاصد لناحیه آل المهلب، فقالوا: قل لأصحابک من بنی سعد: ان کنتم تریدون تحصین حرمکم، فبادروا اخراجهم قبل احاطه الجیش بکم. قال الفضل: فرجعت الی اصحابی، فاعلمتهم خبر الاعراب فاستعدوا، فوجهوا الی بریه یعلمونه الخبر، فوافاهم فیمن کان بقی من الخول و جماعه من الجند وقت طلوع الفجر، فساروا حتی انتهوا الی خندق یعرف ببنی حمان، و وافاهم بنو تمیم و مقاتله السعدیه، فلم یلبثوا ان طلع علیهم علی ابن ابان فی جماعه الزنج و الاعراب علی متون الخیل، فذهل بریه قبل لقاء القوم، فرجع الی منزله، فکانت هزیمه، و تفرق من کان اجتمع من بنی تمیم، و وافی علی فلم یدافعه احد، و مر قاصدا الی المربد، و وجه بریه الی بنی تمیم یستصرخهم، فنهض الیه منهم جماعه، فکان القتال بالمربد بحضره دار بریه، ثم انهزم بریه عن داره، و تفرق الناس لانهزامه، فاحرقت الزنج داره، و انتهبوا ما کان فیها، فأقام الناس یقتلون هنالک، و قد ضعف اهل البصره، و قوی علیهم الزنج، و اتصلت الحرب بینهم الی آخر ذلک الیوم، و دخل علی المسجد الجامع فأحرقه، و ادرکه فتح غلام ابی شیث فی جماعه من البصریین، فانکشف علی و اصحابه عنهم، و قتل من الزنج قوم، و رجع علی فعسکر فی الموضع المعروف بمقبره بنی شیبان، فطلب الناس سلطانا یقاتلون معه فلم یجدوه، و طلبوا بریها، فوجدوه قد هرب، و اصبح اهل البصره یوم السبت، فلم یأتهم علی بن ابان، و غاداهم یوم الأحد، فلم یقف له احد، و ظفر بالبصره. قال محمد بن الحسن: و حدثنی محمد بن سمعان، قال: کنت مقیما بالبصره فی الوقت الذی دخلها الزنج، و کنت احضر مجلس ابراهیم بن محمد

ابن اسماعيل المعروف ببريه، فحضرته و حضر يوم الجمعه لعشر ليال خلون من شوال سنه سبع و خمسين و مائتين و عنده شهاب بن العلاء العنبرى، فسمعت شهابا يحدثه ان الخائن قد وجه بالأموال الى الباديه ليعرض بها رجال العرب، و انه قد جمع جمعا كثيرا من الخيل، و هو يريد تورد البصره بهم و برجالته من الزنج، و ليس بالبصره يومئذ من جند السلطان الا نيف و خمسون فارسا مع بغراج، فقال بريه لشهاب: ان العرب لا تقدم على بمساءه، و كان بريه مطاعا فى العرب، محببا اليهم. قال ابن سمعان: فانصرفت من مجلس بريه، فلقيت احمد بن أيوب الكاتب، فسمعته يحكى عن هارون بن عبد الرحيم الشيعى، و هو يومئذ يلى بريد البصره، انه صح عنده ان الخائن جمع لثلاث خلون من شوال فى تسعه انفس، فكان وجوه اهل البصره و سلطانها المقيم بها من الغبا عن حقيقه خبر الخائن على ما وصفت و قد كان الحصار عض اهل البصره، و كثر الوباء بها، و استعرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلاليه و السعديه. فلما كان يوم الجمعه لثلاث عشره بقيت من شوال من هذه السنه، اغارت خيل الخائن على البصره صبحا فى هذا اليوم، من ثلاثه اوجه من ناحيه بنى سعد و المربد و الخريبه، فكان يقود الجيش الذى سار الى المربد على بن ابان، و قد جعل اصحابه فرقتين، فرقه ولى عليها رفيقا غلام يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان، و امرهم بالمصير الى بنى سعد، و الفرقه الاخرى سار هو فيها الى المربد، و كان يقود الخيل التى أتت من ناحيه الخريبه يحيى بن محمد الأزرق البحرانى، و قد جمع اصحابه من جهه واحده، و هو فيهم، فخرج الى كل فرقه من هؤلاء من خف من ضعفاء اهل البصره، و قد جهدهم الجوع و الخصار، و تفرقت الخيل التى كانت مع بغراج فرقتين: فرقه صارت الى ناحيه المربد و فرقه صارت الى ناحيه الخريبه، و قاتل من ورد ناحيه بنى سعد جماعه من مقاتله السعديه فتح غلام ابى شيث و صحبه، فلم يغن قليل من اهل البصره الى جموع الخبيث شيئا، و هجم القوم بخيلهم و رجلهم

قال ابن سمعان: فانی یومئذ لفی المسجد الجامع، إذ ارتفعت نیران ثلاث من ثلاثه اوجه: زهران و المربد و بنی حمان فی وقت واحد، کان موقدیها کانوا علی میعاد، و ذلک صدر یوم الجمعه، و جل الخطب، و ایقن اهل البصره بالهلاک، و سعی من کان فی المسجد الجامع الی منازلهم، و مضیت مبادرا الی منزلی، و هو یومئذ فی سکه المربد، فلقینی منهزمو اهل البصره فی السکه راجعین نحو المسجد الجامع، و فی اخراهم القاسم بن جعفر بن سلیمان الهاشمی، و هو علی بغل متقلد سیفا یصیح بالناس: و یحکم! ا تسلمون بلدکم و حرمکم! هذا عدوکم قد دخل البلد، فلم یلووا علیه، و لم یسمعوا منه، فمضی و انکشفت سکه المربد، فصار بین المنهزمین و الزنج فیها فضاء یسافر فیه البصر. قال محمد: فلما رایت ذلک دخلت منزلی، و اغلقت بابی، و اشرفت فإذا خیل من الاعراب و رجاله الزنج، تقدمهم رجل علی حصان کمیت، بیده رمح، علیه عذبه صفراء، فسالت بعد ان صیر بی الی مدینه الخائن عن ذلک الرجل، فادعی علی بن ابان انه ذلک الرجل، و ان الرایه الصفراء رایته، و دخل القوم، فغابوا فی سکه المربد الی ان بلغوا باب عثمان، و ذلک بعد الزوال ثم انصرفوا، فظن الناس من رعاع اهل البصره و جهالهم ان القوم قد مضوا لصلاه الجمعه، و کان الذی صرفهم انهم خشوا ان یخرج علیهم جمع السعدیه و البلالیه من المربعه، و خافوا الکمناء هناک، فانصرفوا و انصرف من کان بناحیه زهران و بنی حصن، و ذلک بعد ان احرقوا و انهبوا و اقتدروا علی البلد، و علموا انه لا مانع لهم منه، فاغبوا السبت و الأحد، ثم غادوا البصره یوم الاثنین، فلم یجدوا عنها مدافعا، و جمع الناس الی باب ابراهیم بن یحیی المهلبی و أعطوا الامان. قال محمد بن سمعان: فحدثنی الحسن بن عثمان المهلبی الملقب بمندلقه - و کان من اصحاب یحیی بن محمد- قال: أمرنی یحیی فی تلک الغداه بالمصیر

الی مقبره بنی یشکر، و حمل ما کان هناک من التنانیر، فصرت إلیها، فحملت نیفا و عشرین تنورا علی رءوس الرجال، حتی اتیت بها دار ابراهیم ابن یحیی، و الناس یظنون انها تعد لاتخاذ طعام لهم، و هم من الجوع و شده الحصار و الجهد علی امر عظیم، و کثر الجمع بباب ابراهیم بن یحیی، و جعلوا ینوبون و یزدادون، حتی أصبحوا و ارتفعت الشمس. قال ابن سمعان: و انا یومئذ قد انتقلت من سکه المربد من منزلی الی دار جد أمی هشام المعروف بالداف، و کانت فی بنی تمیم، و ذلک للذی استفاض فی الناس من دخول بنی تمیم فی سلم الخائن، فانی لهناک إذ اتی المخبرون بخبر الوقعه بحضره دار ابراهیم بن یحیی، فذکروا ان یحیی بن محمد البحرانی امر الزنج، فأحاطوا بذلک الجمع، ثم قال: من کان من آل المهلب فلیدخل دار ابراهیم بن یحیی، فدخلت جماعه قلیله، و أغلقوا الباب دونهم ثم قیل للزنج: دونکم الناس فاقتلوهم، و لا تبقوا منهم أحدا فخرج الیهم محمد بن عبد الله المعروف بابی اللیث الاصبهانی، فقال للزنج: کیلوا-و هی العلامه التی کانوا یعرفونها فیمن یؤمرون بقتله-فاخذ الناس السیف. قال الحسن بن عثمان: فانی لاسمع تشهدهم و ضجیجهم، و هم یقتلون، و لقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد، حتی لقد سمعت بالطفاوه، و هم علی بعد من الموضع الذی کانوا به قال: و لما اتی علی الجمع الذی ذکرنا اقبل الزنج علی قتل من أصابوا، و دخل علی بن ابان یومئذ، فاحرق المسجد الجامع، و راح الی الکلا، فأحرقه من الجبل الی الجسر، و النار فی کل ذلک تأخذ فی کل شیء مرت به من انسان و بهیمه و اثاث و متاع، ثم ألحوا بالغدو و الرواح علی من وجدوا یسوقونهم الی یحیی بن محمد، و هو یومئذ نازل بسیحان، فمن کان ذا مال قرره حتی یستخرج ماله، و یقتله. و من کان مملقا قتله و ذکر عن شبل انه قال: باکر یحیی البصره یوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بباب ابراهیم بن یحیی، فجعل ینادی بالأمان فی الناس لیظهروا، فلم یظهر له احد، و انتهی الخبر الی الخبیث، فصرف علی بن ابان عن البصره، و افرد

یحیی بهـا لموافقه مـا کان اتی یحیی من القتل ایاه و وقوعه لمحبته، و انه استقصـر ما کان من علی بن ابان المهلبی من الامساک عن العیث بنـاحیه بنی سـعد. و قـد کـان علی بن ابان اوفـد الی الخبیث من بنی سـعد وفـدا، فصاروا الیه، فلم یجـدوا عنـده خیرا، فخرجوا الی عبـادان، و اقام یحیی بالبصـره، فکتب الیه الخبیث یأمره باظهار اسـتخلاف شـبل علی البصـره لیسـکن الناس، و یظهر المسـتخفی و من قـد عرف بکثره المال، فإذا ظهروا أخذوا بالدلاله علی ما دفنوا و أخفوا من أموالهم ففعل ذلک یحیی، فکان لا یخلـو فی یـوم من الأیـام من جمـاعه یؤتی بهم، فمن عرف منهم بالیسـار اسـتنظف مـا عنـده و قتله، و من ظهرت له خلته عـاجله بالقتل، حتی لم یـدع أحدا ظهر له الا اتی علیه، و هرب الناس علی وجوههم، و صـرف الخبیث جیشه عن البصـره. قال محمد بن الحسن: و لما اخرب الخائن البصـره، و انتهی الیه عظیم ما فعل اصحابه فیها، سمعته یقول: دعوت علی اهل البصره فی غداه الیوم الـذی دخلهـا اصـحابی، و اجتهـدت فی الـدعاء، و سـجدت، و جعلـت ادعـو فی سـجودی، فرفعت الی البصـره، فرأیتهـا و رایت اصـحابی یقاتلون فیها، و رایت بین السماء و الارض رجلا واقفا فی الهواء فی صوره جعفر المعلوف المتولی کان للاستخراج فی دیوان الخراج بسامرا، و هو قائم قـد خفض یـده الیسـری، و رفع یـده الیمنی، یرید قلب البصـره بأهلها، فعلمت ان الملائکه تولت اخرابهـا دون اصـحابی، و لو کـان اصـحابی تولوا ذلـک لما بلغوا هـذا الأمر العظیم الـذی یحکی عنها و ان الملائکه لتنصـرنی و تؤیـدنی فی حربی، و تثبت من ضـعف قلبه من اصـحابی. قال محمد بن الحسن: و انتسب الخبیث الی یحیی بن زید بن علی بعد اخرابه بالبصره، و ذلک لمصیر جماعه من العلویه الذین کانوا بالبصره الیه، و انه کان فیمن أتاه منهم علی بن احمد بن عیسی بن زید، و عبد الله بن علی فی

جماعه من نسائهم و حرمهم، فلما جاءوه ترک الانتساب الی احمد بن عیسی، و انتسب الی یحیی بن زید. قال محمد بن الحسن: سمعت الخبیث و قد حضره جماعه من النوفلیین، فقال القاسم بن الحسن النوفلی: انه قد کان انتهی إلینا انک من ولد احمد بن عیسی بن زید، فقال: لست من ولد عیسی، انا من ولد یحیی بن زید. و هو فی ذلک کاذب، لان الإجماع فی یحیی انه لم یعقب الا بنتا ماتت و هی ترضع.

ذکر الخبر عن الحرب بین محمد المولد و الزنج

و فیها اشخص السلطان محمدا المولد الی البصره لحرب صاحب الزنج، فشخص من سامرا یوم الجمعه للیله خلت من ذی القعده. ذکر الخبر عما کان من امر المولد هناک: ذکر ان محمدا المعروف بالمولد لما صار الی ما هنالک نزل الأبله، و جاء بریه، فنزل البصره، و اجتمع الی بریه من اهل البصره خلق کثیر ممن کان هرب، و کان یحیی حین انصرف عن البصره اقام بالنهر المعروف بالغوثی قال محمد: قال شبل: فلما قدم محمد المولد کتب الخبیث الی یحیی یأمره بالمصیر الی نهراوا، فصار الیه بالجیش، و اقام یحارب المولد عشره ایام، ثم اوطن المولد المقام، و استقر و فتر عن الحرب، فکتب الخبیث الی یحیی یأمره بتبییته، و وجه الیه الشذا مع المعروف بابی اللیث الاصبهانی، فبیته و نهض المولد باصحابه، فقاتلهم بقیه لیلته و من غد الی العصر، ثم ولی منصرفا، و دخل الزنج عسکره، فغنموا ما فیه فکتب یحیی الی الخبیث بخبره، فکتب الیه یأمره باتباعه، فاتبعه الی الحوانیت، و انصرف، فمر بالجامده، فاوقع بأهلها، و انتهب کل ما کان فی تلک القری، و سفک ما قدر علی سفکه من الدماء، ثم عسکر بالجاله، فأقام هناک مده، ثم عاد الی نهر معقل

و فيها أخـذ محمـد المولـد سـعيد بن احمـد بن سـعيد بن سـلم الباهلى، و كان قـد تغلب على البطائح، هو و اصـحابه من باهله و أفسدوا الطريق. و فيها خالف محمد بن واصل السـلطان بفارس، و غلب عليها. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن إسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس. بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس و فيها وثب بسيل المعروف بالصقلى- و قيل له الصقلبى و هو من اهـل بيت المملكه، لاـن أمه صـقلبيه-على ميخائيـل بن توفيل ملك الروم فقتله، و كان ميخائيل منفردا بالمملكه أربعا و عشرين سنه، و تملك الصقلبى بعده على الروم.

ص:۴۸۹

ثم دخلت

سنه ثمان و خمسین و مائتین

ذکر الخبر عما کان فیها من الأمور الجلیله

فمن ذلک ما کان من الموافاه بسعید بن احمد بن سعید بن سلم الباهلی باب السلطان، و امر السلطان بضربه بالسیاط، فضرب سبعمائه سوط -فیما قیل-فی شهر ربیع الآخر منها، فمات فصلب. و فیها ضرب عنق قاض لصاحب الزنج، کان یقضی له بعبادان، و اعناق اربعه عشر رجلا من الزنج بباب العامه بسامرا، کانوا أسروا من ناحیه البصره. و فیها اوقع مفلح باعراب بتکریت، ذکر انهم کانوا مایلوا الشاری مساورا و فیها اوقع مسرور البلخی بالاکراد الیعقوبیه فهزمهم، و أصاب فیهم. و فیها دخل محمد بن واصل فی طاعه السلطان، و سلم الخراج و الضیاع بفارس الی محمد بن الحسین بن الفیاض. و عقد المعتمد یوم الاثنین لعشر بقین من شهر ربیع الاول لأبی احمد أخیه علی دیار مضر و قنسرین و العواصم، و جلس یوم الخمیس مستهل شهر ربیع الآخر، فخلع علیه و علی مفلح، فشخصا نحو البصره و رکب رکوبا عاما، و شیع أبا احمد الی برکوار، و انصرف.

ذكر الخبر عن قتل منصور بن جعفر الخياط

و فيها قتل منصور بن جعفر بن دينار الخياط. ذكر الخبر عن سبب مقتله و كيف كان امره: ذكر ان الخبيث لما فرغ اصحابه من امر البصره، امر على بن ابان المهلبى بالمصير الى جبى لحرب منصور بن جعفر، و هو يومئذ بالاهواز، فخرج اليه، فأقام بازائه شهرا، و جعل منصور ياتى عسكر على و هو مقيم بالخيزرانيه، و منصور إذ ذاك فى خف من الرجال، فوجه الخبيث الى على ابن ابان باثنتى عشره شذاه مشحونه بجلد اصحابه، و ولى امرها المعروف بابى الليث الاصبهانى، و امره بالسمع و الطاعه لعلى بن ابان، فصار المعروف بابى الليث الى على، فأقام مخالفا له، مستبدا بالرأى عليه، و جاء منصور كما كان يجىء للحرب، و معه شذوات، فبدر اليه ابو الليث عن غير مؤامره منه لعلى بن ابان، فظفر منصور بالشذوات التى كانت معه، و قتل فيها من البيضان و الزنج خلقا كثيرا، و افلت ابو الليث، فانصرف الى الخبيث، فانصرف على بن ابان و جميع من كان معه، فأقاموا شهرا، ثم رجع على لمحاربه منصور فى رجاله، فلما استقر على وجه طلائع يأتونه باخبار منصور و عساكره، و كان لمنصور وال مقيم بكرنبا، فبيت على بن ابان ذلك القائد، فقتله و قتل عامه من كان معه، و غنم ما كان فى عسكره، و أصاب أفراسا، و احرق العسكر، و انصرف من ليلته حتى صار فى ذنابه نهر جبى و بلغ الخبر منصورا، فسار حتى انتهى الى الخيزرانيه، فخرج اليه على فى نفير من اصحابه، و كانت الحرب بينهما منذ ضحى ذلك اليوم الى وقت الظهر، ثم انهزم منصور، و تفرق عنه اصحابه، و انقطع عنهم، و أدركته طائفه من الزنج اتبعوا اثره الى نهر يعرف بعمر بن مهران، فلم يزل يكر عليهم حتى تقصفت رماحه، و نفدت سهامه، و لم يبق معه سلاح، ثم حمل نفسه على

النهر ليعبر، فصاح بحصان كان تحته، فوثب و قصرت رجلاه، فانغمس فى الماء. قال شبل: كان سبب تقصير الفرس عن عبور النهر بمنصور، ان رجلا من الزنج كان القى نفسه لما راى منصورا قاصدا نحو النهر يريد عبوره فسبقه سباحه، فلما وثب الفرس تلقاه الأسود، فنكص به، فغاضا معا، ثم اطلع منصور راسه، فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون، فاحتز راسه، و أخذ سلبه، و قتل ممن كان معه جماعه كثيره، و قتل مع منصور اخوه خلف بن جعفر، فولى يارجوخ ما كان الى منصور من العمل اصغجون .

ذكر الخبر عن قتل مفلح

و لاثنتى عشره بقيت من جمادى الاولى منها، قتل مفلح بسهم اصابه بغير نصل فى صدغه يوم الثلاثاء، فاصبح ميتا يوم الأربعاء فى غد ذلك اليوم، و حملت جثته الى سامرا، فدفن بها. ذكر الخبر عن سبب مقتله و كيف كان الوصول اليه: قد مضى ذكرى شخوص ابى احمد بن المتوكل من سامرا الى البصره لحرب اللعين لما تناهى اليه و الى المعتمد ما كان من فظيع ما ركب من المسلمين بالبصره، و ما قرب منها من سائر ارض الاسلام، فعاينت انا الجيش الذى شخص فيه ابو احمد و مفلح ببغداد، و قد اجتازوا بباب الطاق، و انا يومئذ نازل هنالك، فسمعت جماعه من مشايخ اهل بغداد يقولون: قد رأينا جيوشا كثيره من الخلفاء، فما رأينا مثل هذا الجيش احسن عده، و اكمل سلاحا و عتادا، و اكثر عددا و جمعا، و اتبع ذلك الجيش من متسوقه اهل بغداد خلق كثير

ص:۴۹۲

و ذكر عن محمد بن الحسن ان يحيى بن محمد البحرانى كان مقيما بنهر معقل قبل موافاه ابى احمد موضع الخبيث، فاستاذنه فى المصير الى نهر العباس، فكره ذلك، و خاف ان يوافيه جيش السلطان، و اصحابه متفرقون، فالح عليه يحيى حتى اذن له، فخرج و اتبعه اكثر اهل عسكر الخبيث. و كان على بن ابان مقيما بجبى فى جمع كثير من الزنج، و البصره قد صارت مغنما لأهل عسكر الخبيث، فهم يغادونها و يراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها، فليس بعسكر الخبيث يومئذ من اصحابه الا القليل، فهو على ذلك من حاله حتى وافى ابو احمد فى الجيش الذى كان معه فيه مفلح، فوافى جيش عظيم هائل لم يرد على الخبيث مثله، فلما انتهى الى نهر معقل هرب من كان هناك من جيش الخبيث، فلحقوا به مرعوبين، فراع ذلك الخبيث، فدعا برئيسين من رؤساء جيشه الذى كان هناك، فسألهما عن السبب الذى له تركا موضعهما، فأخبراه بما عاينا من عظم امر الجيش الوارد، و كثره عدد اهله و احكام عدتهم، و ان الذى عاينا من ذلك لم يكن فى قوتهما الوقوف له فى العده التى كانا فيها، فسألهما: هل علما من يقود الجيش، فقالا: لا قد اجتهدنا فى علم ذلك، فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه الخبيث طلائعه فى سميريات لتعرف الخبر، فرجعت رسله اليه بتعظيم امر الجيش و تفخيمه، و لم يقف احد منهم على من يقوده و يرأسه، فزاد ذلك فى جزعه و ارتياعه، فبادر بالإرسال الى على بن ابان، يعلمه خبر الجيش الوارد، و يأمره بالمصير اليه فيمن معه، و وافى الجيش، فأناخ بازائه، فلما كان اليوم الذى كانت فيه الوقعه و هو يوم الأربعاء، خرج الخبيث ليطوف فى عسكره ماشيا، و يتأمل الحال فيمن هو مقيم معه من حزبه و من هو مقيم بازائه من اهل حربه، و قد كانت السماء مطرت فى ذلك اليوم مطرا خفيفا و الارض ثريه تزل عنها الاقدام، فطوف ساعه من أول النهار، ثم رجع فدعا بدواه و قرطاس لينفذ كتابا الى على بن ابان، يعلمه ما قد اطله من الجيش

و يأمره بتقـديم من قـدر على تقديمه من الرجال، فانه لفى ذلك إذ أتاه المكتنى أبا دلف- و هو احد قواد السودان- فقال له: ان القـوم قـد صعدوا و انهزم عنهم الزنـج، و ليس فى وجوههم من يردهم حـتى انتهوا الى الجبـل الرابع. فصـاح به و انتهره، و قـال: اغرب عنى فإنـک كـاذب فيمـا حكيت، و انمـا ذلـک جزع دخلـک لكثره مـا رايت من الجمع، فانخلع قلبک، و لست تـدرى ما تقول. فخرج ابو دلف من بين يـديه، و اقبـل على كـاتبه، و قـد كـان امر جعفر بن ابراهيم السـجان بالنـداء فى الزنـج و تحريكهم للخروج الى موضع الحرب، فأتاه السجان، فاخبره انه قـد ندب الزنج، فخرجوا و ان اصحابه قد ظفروا بسـميريتين، فأمره بالرجوع لتحريک الرجاله، فرجع و لم يلبث بعـد ذلک الا يسـيرا، حتى اصيب مفلـح بسـهم غرب لا يعرف الرامى به، و وقعت الهزيمه، و قوى الزنـج على اهل حربهم، فنالوهم بما نالوهم به من القتل و وافى الخبيث زنجه بالرءوس قابضـين عليها بأسـنانهم حتى ألقوها بين يـديه، فكثرت الرءوس يومئـذ حتى ملاـت كل شـىء، و جعل الزنـج يقتسـمون لحوم القتلى و يتهادونها بينهم. و اتى الخائن باسـير من أبناء الفراغنه، فسأله عن راس الجيش، فاعلمه بمكان ابى احمـد و مفلـح، فارتاع لـذكر ابى احمد- و كان إذا راعه امر كذب به-فقال: ليس فى الجيش غير مفلح! لانى لست اسـمع الذكر الا له، و لو كان فى الجيش من ذكر هذا الأسـير لكان صوته ابعد، و لما كان مفلح الا تابعا له، و مضافا الى صـحبته. و قد كان اهل عسكر الخبيث لما خرج عليهم اصحاب ابى احمد، جزعوا جزعا شديدا، و هربوا من منازلهم، و لجئوا الى النهر المعروف بنهر ابى الخصيب و لا جسر يومئذ عليه، فغرق فيه يومئذ خلق كثير من النساء و الصبيان، و لم يلبث الخبيث بعـد الوقعه الا يسـيرا، حتى وافاه على بن ابان فى جمع من اصـحابه، فوافاه و قـد اسـتغنى عنه، و لم يلبث مفلح ان مات، و تحيز ابو احمد

الی الأبله، لیجمع ما فرقت الهزیمه منه، و یجدد الاستعداد، ثم صار الی نهر ابی الأسد فأقام به. قال محمد بن الحسن: فکان الخبیث لا یدری کیف قتل مفلح، فلما بلغه انه اصیب بسهم، و لم یر أحدا ینتحل رمیه ادعی انه کان الرامی له. قال: فسمعته یقول: سقط بین یدی سهم، فأتانی به واح خادمی، فدفعه الی، فرمیت به فاصبت مفلحا. قال محمد: و کذب فی ذلک، لانی کنت حاضرا ذلک المشهد، و ما زال عن فرسه حتی أتاه المخبر بخبر الهزیمه، و اتی بالرءوس و انقضت الحرب. و فی هذه السنه وقع الوباء فی الناس فی کور دجله، فهلک فیها خلق کثیر فی مدینه السلام و سامرا و واسط و غیرها. و فیها قتل خرسخارس ببلاد الروم فی جماعه من اصحابه.

ذکر خبر اسر یحیی بن محمد البحرانی ثم قتله

و فیها اسر یحیی بن محمد البحرانی صاحب قائد الزنج، و فیها قتل. ذکر الخبر عن اسره و قتله و کیف کان ذلک: ذکر عن محمد بن سمعان الکاتب انه قال: لما وافی یحیی بن محمد نهر العباس، لقیه بفوهه النهر ثلاثمائه و سبعون فارسا من اصحاب اصغجون العامل- کان عامل الاهواز فی ذلک الوقت، کانوا مرتبین فی تلک الناحیه-فلما بصر بهم یحیی استقلهم، و رای کثره من معه من الجمع مما لا خوف علیه معهم، فلقیتهم اصحابه غیر مستجنین بشیء یرد عنهم عادیتهم، و رشقتهم اصحاب اصغجون بالسهام، فأکثروا الجراح فیهم فلما رای ذلک

يحيى عبر اليهم عشرين و مائه فارس كانت معه، و ضم اليهم من الرجال جمعا كثيرا، و انحاز اصحاب اصغجون عنهم، و ولج البحرانى و من معه نهر العباس، و ذلك وقت قله الماء فى النهر، و سفن القيروانات جانحه على الطين. فلما ابصر اصحاب تلك السفن بالزنج تركوا سفنهم، و حازها الزنج، و غنموا ما كان فيها غنائم عظيمه جليله، و مضوا بها متوجهين نحو البطيحه المعروفه ببطيحه الصحناه، و تركوا الطريق النهج، و ذلك للتحاسد الذى كان بين البحرانى و على بن ابان المهلبى و ان اصحاب يحيى أشاروا عليه الا يسلك الطريق الذى يمر فيها بعسكر على، فاصغى الى مشورتهم، فشرعوا له الطريق المؤدى الى البطيحه التى ذكرنا، فسلكها حتى ولج البطيحه، و سرح الخيل التى كانت معه، و جعل معها أبا الليث الاصبهانى، و امره بالمصير بها الى عسكر قائد الزنج. و كان الخبيث وجه الى يحيى البحرانى يعلمه ورود الجيش الذى ورد عليه، و يأمره بالتحرز فى منصرفه من ان يلقاه احد منهم، فوجه البحرانى الطلائع الى دجله، فانصرفت طلائعه و جيش ابى احمد منصرف من الأبله الى نهر ابى الأسد، و كان السبب فى رجوع الجيش الى نهر ابى الأسد، ان رافع بن بسطام و غيره من مجاورى نهر العباس و بطيحه الصحناه كتبوا الى ابى احمد يعرفونه خبر البحرانى و كثره جمعه، و انه يقدر ان يخرج من نهر العباس الى دجله، فيسبق الى نهر ابى الأسد و يعسكر به، و يمنعه الميره، و يحول بينه و بين من يأتيه او يصدر عنه، فرجعت اليه طلائعه بخبره، و عظم امر الجيش عنده، و هيبته منه، فرجع فى الطريق الذى كان سلكه بمشقه شديده نالته و نالت اصحابه، و أصابهم وباء من ترددهم فى تلك البطيحه، فكثر المرض فيهم فلما قربوا من نهر العباس جعل يحيى بن محمد سليمان بن جامع على مقدمته، فمضى يقود اوائل الزنج، و هم يجرون سفنهم، يريدون الخروج من نهر العباس، و فى النهر للسلطان شذوات و سميريات تحمى فوهته من قبل اصغجون، و معها جمع من الفرسان و الرجاله، فراعه و اصحابه ذلك،

ص:۴۹۶

فخلوا سفنهم، و القوا انفسهم فی غربی نهر العباس، و أخذوا علی طریق الزیدان ماضین نحو عسکر الخبیث، و یحیی غار بما أصابهم، لم یأته علم شیء من خبرهم، و هو متوسط عسکره، قد وقف علی قنطره قورج العباس فی موضع ضیق تشتد فیه جریه الماء، فهو مشرف علی اصحابه الزنج، و هم فی جر تلک السفن التی کانت معهم، فمنها ما یغرق، و منها ما یسلم. قال محمد بن سمعان: و انا فی تلک الحال معه واقف، فاقبل علی متعجبا من شده جریه الماء و شده ما یلقی اصحابه من تلقیه بالسفن، فقال لی: ا رایت لو هجم علینا غدونا فی هذه الحال، من کان اسوا حالا منا! فما انقضی کلامه حتی وافاه طاشتمر الترکی فی الجیش الذی انفذه الیهم ابو احمد عند رجوعه من الأبله الی نهر ابی الأسد، و وقعت الضجه فی عسکره. قال محمد: فنهضت متشوقا للنظر، فإذا الاعلام الحمر قد اقبلت فی الجانب الغربی من نهر العباس و یحیی به، فلما رآها الزنج القوا انفسهم فی الماء جمله، فعبروا الی الجانب الشرقی، و عری الموضع الذی کان فیه یحیی، فلم یبق معه الا بضعه عشر رجلا، فنهض یحیی عند ذلک، فاخذ درقته و سیفه، و احتزم بمندیل، و تلقی القوم الذین اتوه فی النفر الذین معه، فرشقهم اصحاب طاشتمر بالسهام، و اسرع فیهم الجراح، و جرح البحرانی بأسهم ثلاثه فی عضدیه و ساقه الیسری فلما رآه اصحابه جریحا تفرقوا عنه، فلم یعرف فیقصد له فرجع حتی دخل بعض تلک السفن، و عبر به الی الجانب الشرقی من النهر، و ذلک وقت الضحی من ذلک الیوم، و اثقلت یحیی الجراحات التی اصابته فلما رای الزنج ما نزل به اشتد جزعهم، و ضعفت قلوبهم، فترکوا القتال و کانت همتهم النجاه بانفسهم، و حاز اصحاب السلطان الغنائم التی کانت فی السفن بالجانب الغربی من النهر، فلما حووها اقعدوا فی بعض تلک السفن النفاطین، و عبروهم الی شرقی النهر، فاحرقوا ما کان هناک من السفن

التی كانت فی أيدی الزنج، و انفض الزنج عن يحيى، فجعلوا يتسللون بقيه نهارهم بعد قتل فيهم ذريع، و اسر كثير، فلما امسوا و اسدف الليل طاروا على وجوههم، فلما رای يحيى تفرق اصحابه، ركب سميريه كانت لرجل من المقاتله البيضان، و اقعد معه فيها متطببا يقال له عباد يعرف بابی جيش، و ذلک لما كان به من الجراح، و طمع فی التخلص الی عسكر الخبيث، فسار حتى قرب من فوهه النهر، فبصر ملاحو السميريه بالشذا و السميريات و اعتراضها فی النهر، فجزعوا من المرور بهم، و أيقنوا انهم مدركون، فعبروا الی الجانب الغربی، فالقوه و من معه على الارض فی زرع كان هناک، فخرج يمشی و هو مثقل، حتى القى نفسه، فأقام بموضعه ليلته تلک، فلما اصبح بموضعه ذلک نهض عباد المتطبب الذی كان معه، فجعل يمشی متشوقا لان يرى إنسانا، فرای بعض اصحاب السلطان، فاشار اليهم فاخبرهم بمكان يحيى، و أتاه بهم حتى سلمه اليهم. و قد زعم قوم ان قوما مروا به، فرأوه فدلوا عليه، فاخذ فانتهى خبره الی الخبيث صاحب الزنج، فاشتد لذلک جزعه، و عظم عليه توجعه. ثم حمل يحيى بن محمد الأزرق البحرانی الی ابی احمد، فحمله ابو احمد الی المعتمد بسامرا، فامر ببناء دكه بالحير، بحضره مجری الحلبه فبنيت، ثم رفع للناس حتى ابصروه، فضرب بالسياط. و ذكر انه دخل سامرا يوم الأربعاء لتسع خلون من رجب على جمل، و جلس المعتمد من غد ذلك اليوم-و ذلک يوم الخميس-فضرب بين يديه مائتی سوط بثمارها، ثم قطعت يداه و رجلاه من خلاف، ثم خبط بالسيوف ثم ذبح ثم احرق. قال محمد بن الحسن: لما قتل يحيى البحرانی و انتهى خبره الی صاحب الزنج، قال: عظم على قتله، و اشتد اهتمامی به، فخوطبت فقيل لی: قتله خير لک، انه كان شرها ثم اقبل على جماعه كنت انا فيهم، قال: و من شرهه انا غنمنا غنيمه من بعض ما كنا نصيبه، فكان فيه عقدان، فوقعا فی

يد يحيى، فأخفى عنى أعظمهما خطرا، و عرض على أخسهما، و استوهبنيه فوهبته له، فرفع لى العقد الذى اخفاه، فدعوته فقلت: أحضرنى العقد الذى أخفيته، فأتانى بالعقد الذى وهبته له، و جحد ان يكون اخذه غيره، فرفع لى العقد، فجعلت اصفه و انا أراه، فبهت، و ذهب فأتانى به، و استوهبنيه فوهبته له، و امرته بالاستغفار. و ذكر عن محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان قائد الزنج قال لى فى بعض ايامه: لقد عرضت على النبوه فابيتها، فقلت: و لم ذاك؟ قال: لان لها أعباء خفت الا اطيق حملها!

ذكر خبر انحياز ابى احمد بن المتوكل الى واسط

و فى هذه السنه انحاز ابو احمد بن المتوكل من الموضع الذى كان به من قرب موضع قائد الزنج الى واسط. ذكر الخبر عن سبب الحيازه ذلك إليها: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان أبا احمد لما صار الى نهر ابى الأسد، فأقام به، كثر العلل فيمن معه من جنده و غيرهم، و فشا فيهم الموت، فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من الموت من علته، ثم انصرف راجعا الى باذاورد، فعسكر به، و امر بتجديد الآلات و إعطاء من معه من الجند أرزاقهم و اصلاح الشذوات و السميريات و المعابر، و شحنها بالقواد من مواليه و غلمانه، و نهض نحو عسكر الخبيث، و امر جماعه من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر ابى الخصيب و غيره، و امر جماعه منهم بلزومه و المحاربه معه فى الموضع الذى يكون فيه، فمال اكثر القوم حين وقعت الحرب، و التقى الفريقان الى نهر ابى الخصيب، و بقى ابو احمد فى قله من اصحابه، فلم يزل عن موضعه إشفاقا من ان يطمع فيه الزنج، و فيمن بازائهم من اصحابه و هم بسبخه

نهر منكى، و تامل الزنج تفرق اصحاب ابى احمد عنه، و عرفوا موضعه، فكثروا عليه، و استعرت الحرب، و كثر القتل و الجراح بين الفريقين، و احرق اصحاب ابى احمد قصورا و منازل من منازل الزنج، و استنقذوا من النساء جمعا كثيرا، و صرف الزنج جمعهم الى الموضع الذى كان به ابو احمد فظهر الموفق على الشذا، و توسط الحرب محرضا اصحابه حتى أتاه من جمع الزنج ما علم انه لا يقاوم بمثل العده اليسيره التى كان فيها، فراى ان الحزم فى محاجزتهم، فامر اصحابه عند ذلك بالرجوع الى سفنهم على تؤده و مهل، فصار ابو احمد الى الشذا التى كان فيها بعد ان استقر اكثر الناس فى سفنهم، و بقيت طائفه من الناس، و لجئوا الى تلك الادغال و المضايق، فانقطعوا عن اصحابهم، فخرج عليهم كمناء الزنج، فاقتطعوهم و وقعوا بهم، فحاموا عن انفسهم، و قاتلوا قتالا شديدا، و قتلوا عددا كثيرا من الزنج، و أدركتهم المنايا فقتلوا، و حملوا الى قائد الزنج مائه راس و عشره ارؤس، فزاد ذلك فى عتوه ثم انصرف ابو احمد الى الباذاورد فى الجيش، و اقام يعبى اصحابه للرجوع الى الزنج، فوقعت نار فى طرف من اطراف عسكره، و ذلك فى ايام عصوف الريح، فاحترق العسكر، و رحل ابو احمد منصرفا، و ذلك فى شعبان من هذه السنه الى واسط، فلما صار الى واسط تفرق عنه عامه من كان معه من اصحابه.

[أخبار متفرقه]

و لعشر خلون من شعبان كانت هده صعبه هائله بالصيمره ثم سمع من غد ذلك اليوم و ذلك يوم الأحد، هده هى اعظم من التى كانت فى اليوم الاول، فتهدم من ذلك اكثر المدينه، و تساقطت الحيطان و هلك من أهلها -فيما قيل-زهاء عشرين ألفا ٣ و ضرب بباب العامه بسامرا رجل يعرف بابى فقعس، قامت عليه البينه - فيما قيل- بشتم السلف الف سوط و عشرين سوطا، فمات و ذلك يوم الخميس

ص:۵۰۰

لسبع خلون من شهر رمضان و مات يارجوخ يوم الجمعه لثمان خلون من شهر رمضان، فصلى عليه ابو عيسى بن المتوكل، و حضر جعفر بن المعتمد و فيها كانت وقعه بين موسى بن بغا و اصحاب الحسن بن زيد، فهزم موسى اصحاب الحسن و فيها انصرف مسرور البلخى عن مساور الشارى الى سامرا، و معه اسراء من الشراه، و استخلف على عسكره بالحديثه جعلان ثم شخص أيضا مسرور البلخى الى ناحيه البوازيج، فلقى مساورا بها، فكانت بينهما وقعه بها اسر مسرور من اصحابه جماعه، ثم انصرف لليال بقيت من ذى الحجه و فى هذه السنه حدث فى الناس ببغداد داء كان أهلها يسمونه القفاع. و فيها رجع اكثر الحاج من القرعاء خوف العطش، و سلم من سار منهم الى مكه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن.

ثم دخلت

سنه تسع و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك منصرف ابى احمد بن المتوكل من واسط، و قدومه سامرا يوم الجمعه لاربع بقين من شهر ربيع الاول، و استخلافه على واسط و حرب الخبيث بتلك الناحيه محمدا المولد .

ذكر الخبر عن مقتل كنجور

و من ذلك مقتل كنجور. ذكر الخبر عن سبب مقتله: و كان سبب ذلك انه كان والى الكوفه، فانصرف عنها يريد سامرا بغير اذن، فامر بالرجوع فأبى، فحمل اليه-فيما ذكر-مال ليفرق فى اصحابه أرزاقهم منه، فلم يقنع بذلك، و مضى حتى ورد عكبراء فى ربيع الاول، فتوجه اليه من سامرا عده من القواد، فيهم: ساتكين و تكين و عبد الرحمن ابن مفلح و موسى بن اتامش و غيرهم، فذبحوه ذبحا، و حمل راسه الى سامرا، لليله بقيت من شهر ربيع الاول، و اصيب معه نيف و اربعون الف دينار، و الزم كاتب له نصرانى مالا، ثم ضرب هذا الكاتب فى شهر ربيع الآخر بباب العامه الف سوط، فمات. و فيها غلب شركب الجمال على مرو و ناحيتها و انهبها. و فيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ، فأقام بقهستان، و ولى عماله هراه و بوشنج و باذغيس، و انصرف الى سجستان

ص:۵۰۲

و فيها فارق عبد الله السجزى يعقوب بن الليث مخالفا له، و حاصر نيسابور، فوجه محمد بن طاهر اليه الرسل و الفقهاء، فاختلفوا بينهما، ثم ولاه الطبسين و قهستان .

ذكر خبر دخول المهلبى و يحيى بن خلف سوق الاهواز

و لست خلون من ارجب منها، دخل المهلبى و يحيى بن خلف النهر بطى سوق الاهواز، فقتلوا بها خلقا كثيرا، و قتلوا صاحب المعونه بها. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه و كيف كان هلاك صاحب الحرب من قبل السلطان فيها: ذكر ان قائد الزنج خفى عليه امر الحريق الذى كان فى عسكر ابى احمد بالباذاورد، فلم يعلم خبره الا بعد ثلاثه ايام، ورد به عليه رجلان من اهل عبادان فأخبراه، فعاد للعيث، و انقطعت عنه الميره، فانهض على ابن ابان المهلبى، و ضم اليه اكثر الجيش، و سار معه سليمان بن جامع، و قد ضم اليه الجيش الذى كان مع يحيى بن محمد البحرانى و سليمان بن موسى الشعرانى، و قد ضمت اليه الخيل و سائر الناس مع على بن ابان المهلبى و المتولى للاهواز يومئذ رجل يقال له اصغجون، و معه نيزك فى جماعه من القواد، فسار اليهم على بن ابان فى جمعه من الزنج، و نذر به اصغجون، فنهض نحوه فى اصحابه، فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدستماران، فكانت الدبره يومئذ على اصغجون، فقتل نيزك فى جمع كثير من اصحابه، و غرق اصغجون، و اسر الحسن بن هرثمه المعروف بالشار يومئذ، و الحسن بن جعفر المعروف براوشار. قال محمد بن الحسن: فحدثنى الحسن بن الشار، قال: خرجنا يومئذ مع اصغجون للقاء الزنج، فلم يثبت أصحابنا، و انهزموا، و قتل نيزك، و فقد اصغجون، فلما رايت ذلك نزلت عن فرس محذوف كان تحتى، و قدرت

ان اتناول بذنب جنيبه كانت معى، و اقحمها النهر، فانجو بها فسبقنى الى ذلك غلامى، فنجا و تركنى، فأتيت موسى بن جعفر لا-تخلص معه، فركب سفينه، و مضى فيها، و لم يقم على، و بصرت بزورق فأتيته فركبته، فكثر الناس على و جعلوا يطلبون الركوب معى فيتعلقون بالزورق حتى غرقوه، فانقلب، و علوت ظهره، و ذهب الناس عنى، و أدركنى الزنج، فجعلوا يرموننى بالنشاب، فلما خفت التلف قلت: أمسكوا عن رميى، و القوا الى شيئا اتعلق به، و اصير إليكم، فمدوا الى رمحا، فتناولته بيدى و صرت اليهم. و اما الحسن بن جعفر، فان أخاه حمله على فرس، و اعده ليسفر بينه بين امير الجيش، فلما وقعت الهزيمه بادر فى طلب النجاه، فعثر به فرسه فاخذ. فكتب على بن ابان الى الخبيث بأمر الوقعه، و حمل اليه رءوسا و اعلاما كثيره، و وجه الحسن بن الشار و الحسن بن جعفر و احمد بن روح، فامر بالأسرى الى السجن، و دخل على بن ابان الاهواز، فأقام يعيث بها الى ان ندب السلطان موسى بن بغا لحرب الخبيث.

شخوص موسى بن بغا لحرب صاحب الزنج

و فيها شخص موسى بن بغا عن سامرا لحربه، و ذلك لثلاث عشر بقيت من ذى القعده، و شيعه المعتمد الى خلف الحائطين، و خلع عليه هناك. و فيها وافى عبد الرحمن بن مفلح الاهواز و إسحاق بن كنداج البصره و ابراهيم بن سيما باذاورد لحرب قائد الزنج من قبل موسى بن بغا. ذكر الخبر عما كان من امر هؤلاء فى النواحى التى ضمت اليهم مع اصحاب قائد الزنج فى هذه السنه: ذكر ان ابن مفلح لما وافى الاهواز، اقام بقنطره اربك عشره ايام، ثم

ص:۵۰۴

مضی الی المهلبی، فواقعه، فهزمه المهلبی و انصرف، و استعد ثم عاد لمحاربته، فاوقع به وقعه غلیظه، و قتل من الزنج قتلا ذریعا، و اسر اسری کثیره، و انهزم علی بن ابان، و افلت و من معه من الزنج، حتی وافوا بیانا، فاراد الخبیث ردهم، فلم یرجعوا للذعر الذی خالط قلوبهم فلما رای ذلک اذن لهم فی دخول عسکره، فدخلوا جمیعا، فأقاموا بمدینته و وافی عبد الرحمن حصن المهدی لیعسکر به، فوجه الیه الخبیث علی بن ابان، فواقعه فلم یقدر علیه، و مضی علی یرید الموضع المعروف بالدکر، و ابراهیم بن سیما یومئذ بالباذاورد، فواقعه ابراهیم، فهزم علی بن ابان، و عاوده فهزمه أیضا ابراهیم، فمضی فی اللیل، و أخذ معه ادلاء، فسلکوا به الاجام و الادغال، حتی وافی نهر یحیی، و انتهی خبره الی عبد الرحمن، فوجه الیه طاشتمر فی جمع من الموالی، فلم یصل الی علی و من معه لوعوره الموضع الذی کانوا فیه، و امتناعه بالقصب و الحلافی، فأضرمه علیهم نارا، فخرجوا منه هاربین، فاسر منهم اسری، و انصرف الی عبد الرحمن بن مفلح بالأسری و الظفر، و مضی علی ابن ابان حتی وافی نسوخا، فأقام هناک فیمن معه من اصحابه، و انتهی الخبر بذلک الی عبد الرحمن بن مفلح، فصرف وجهه نحو العمود، فوافاه و اقام به. و صار علی بن ابان الی نهر السدره، و کتب الی الخبیث یستمده و یسأله التوجیه الیه بالشذاءات، فوجه الیه ثلاث عشره شذاه، فیها جمع کثیر من اصحابه فسار علی و معه الشذا حتی وافی عبد الرحمن، و خرج الیه عبد الرحمن بمن معه، فلم یکن بینهما قتال، و تواقف الجیشان یومهما ذلک، فلما کان اللیل، انتخب علی بن ابان من اصحابه جماعه یثق بجلدهم و صبرهم، و مضی فیهم و معه سلیمان بن موسی المعروف بالشعرانی، و ترک سائر عسکره مکانه لیخفی امره، فصار من وراء عبد الرحمن، ثم بیته فی عسکره، فنال منه و من اصحابه نیلا، و انحاز عبد الرحمن عنه، و خلی عن اربع شذوات من شذواته،

فأخذها على و انصرف، و مضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى الدولاب فأقام به، و اعد رجالا من رجاله، و ولى عليهم طاشتمر، و انفذهم الى على ابن ابان فوافوه بنواحى بياب آزر، فاوقعوا به وقعه، انهزم منها الى نهر السدره، و كتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزام على عنه، فاقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود، فأقام به، و استعد اصحابه للحرب، و هيأ شذواته، و ولى عليها طاشتمر، فسار الى فوهه نهر السدره، فواقع على بن ابان وقعه عظيمه، انهزم منها على، و أخذ منه عشر شذوات، و رجع على الى الخبيث مفلولا مهزوما، و سار عبد الرحمن من فوره، فعسكر ببيان، فكان عبد الرحمن ابن مفلح و ابراهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الخبيث، فيوقعان به، و يخفيان من فيه، و إسحاق بن كنداج يومئذ مقيم بالبصره، قد قطع الميره عن عسكر الخبيث، فكان الخبيث يجمع اصحابه فى اليوم الذى يخاف فيه موافاه عبد الرحمن بن مفلح و ابراهيم بن سيما حتى ينقضى الحرب، ثم يصرف فريقا منهم الى ناحيه البصره، فيواقع بهم إسحاق بن كنداج، فأقاموا فى ذلك بضعه عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الخبيث، و وليها مسرور البلخى، و انتهى الخبر بذلك الى الخبيث. و فيها غلب الحسن بن زيد على قومس، و دخلها اصحابه و فيها كانت وقعه بين محمد بن الفضل بن سنان القزوينى و وهسوذان بن جستان الديلمى، فهزم محمد بن الفضل وهسوذان. و فيها ولى موسى بن بغا الصلابى الرى حين وثب كيغلغ على تكين، فقتله فسار إليها. و فيها غلب صاحب الروم على سميساط، ثم نزل على ملطيه، و حاصر أهلها، فحاربه اهل ملطيه فهزموه، و قتل احمد بن محمد القابوس نصرا الاقريطشى بطريق البطارقه. و فيها وجه من الاهواز جماعه من الزنج أسروا الى سامرا، فوثبت العامه بهم بسامرا، فقتلوا اكثرهم و سلبوهم.

ذكر الخبر عن دخول يعقوب بن الليث نيسابور

و فيها دخل يعقوب بن الليث نيسابور. ذكر الخبر عن الكائن الذى كان منه هناك: ذكر ان يعقوب بن الليث صار الى هراه، ثم قصد نيسابور، فلما قرب منها و اراد دخولها، وجه محمد بن طاهر يستاذنه فى تلقيه، فلم يأذن له، فبعث بعمومته و اهل بيته، فتلقوه، ثم دخل نيسابور لاربع خلون من شوال بالعشى، فنزل طرفا من أطرافها يعرف بداوداباذ، فركب اليه محمد بن طاهر، فدخل عليه فى مضربه، فساءله، ثم اقبل على تأنيبه و توبيخه على تفريطه فى عمله، ثم انصرف و امر عزيز بن السرى بالتوكيل به، و صرف محمد بن طاهر و ولى عزيزا نيسابور، ثم حبس محمد بن طاهر و اهل بيته و ورد الخبر بذلك على السلطان، فوجه اليه حاتم بن زيرك بن سلام، و وردت كتب يعقوب على السلطان لعشر بقين من ذى القعده، فقعد-فيما ذكر- جعفر ابن المعتمد و ابو احمد بن المتوكل فى ايوان الجوسق، و حضر القواد، و اذن لرسل يعقوب فذكر رسله ما تناهى الى يعقوب من حال اهل خراسان، و ان الشراه و المخالفين قد غلبوا عليها، و ضعف محمد بن طاهر، و ذكروا مكاتبه اهل خراسان يعقوب و مسألتهم اياه قدومه عليهم و استعانتهم، و انه صار إليها، فلما كان على عشره فراسخ من نيسابور، سار اليه أهلها، فدفعوها اليه فدخلها فتكلم ابو احمد و عبيد الله بن يحيى، و قالا للرسل: ان امير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل، و انه يأمره بالانصراف الى العمل الذى ولاه اياه، و انه لم يكن له ان يفعل ذلك بغير امره فليرجع، فانه ان فعل كان من الأولياء، و الا لم يكن له الا ما للمخالفين و صرف اليه رسله بذلك و وصلوا، و خلع على كل واحد منهم خلعه فيها ثلاثه أثواب، و كانوا احضروا راسا على قناه فيه رقعه فيها: هذا راس عدو الله عبد الرحمن الخارجى بهراه، ينتحل الخلافه منذ ثلاثين سنه، قتله يعقوب بن الليث

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المعروف ببريه

ثم دخلت

سنه ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فممـا كان فيها من ذلك قتل رجل من اكراد مساور الشارى محمـد بن هارون بن المعمر، و جـده فى زورق يريـد سامرا، فقتله و حمـل راسه الى مسـاور، فطلبت ربيعه بـدمه فى جمادى الآخره، فنـدب مسـرور البلخى و جماعه من القواد الى أخـذ الطريق على مساور. و فيها قتل قائد الزنج على بن زيد العلوى صاحب الكوفه.

خبر الوقعه بين يعقوب بن الليث و الحسن بن زيد الطائى

و فيهـا واقـع يعقوب بن الليث الحسن بن زيـد الطـالبى، فهزمه و دخـل طبرسـتان. ذكر الخـبر عن هـذه الوقعه و عن سـبب مصـير يعقوب الى طبرسـتان: أخبرنى جماعه من اهل الخبره بيعقوب ان عبد الله السجزى كان يتنافس الرياسه بسجستان، فقهره يعقوب، فتخلص منه عبـد الله، فلحق بمحمـد بن طـاهر بنيسـابور، فلمـا صـار يعقوب الى نيسابور و هرب عبـد الله، فلحق بالحسن بن زيـد، فشـخص يعقوب فى اثره بعـد ما كان من امره و امر محمـد بن طاهر ما قد ذكرت قبل، فمر فى طريقه الى طبرسـتان باسـفرائيم و نواحيها، و بها رجل كنت اعرفه يطلب الحـديث، يقال له بـديل الكشـى، يظهر التطوع و الأمر بالمعروف، و قـد اسـتجاب له عامه اهـل تلـك النـاحيه، فلمـا نزلهـا يعقوب راسـله، و اخبره انه مثله فى التطوع و انه معه، فلم يزل يرفق به حتى صـار اليه بـديل، فلما تمكن منه قيـده، و مضـى به معه الى طبرسـتان، فلمـا صـار الى قرب سـاريه لقيه الحسن بن زيـد. فقيـل لى: ان يعقـوب بعث الى الحسن بن زيد يسأله ان يبعث اليه بعبد الله

السجزى حتى ينصرف عنه، فانه انما قصد طبرستان من اجله لا لحربه، فأبى الحسن بن زيد تسليمه اليه، فاذنه يعقوب بالحرب، فالتقى عسكراهما، فلم تكن الا كلا و لا، حتى هزم الحسن بن زيد، و مضى نحو الشرز و ارض الديلم، و دخل يعقوب ساريه، ثم تقدم منها الى آمل، فجبى أهلها خراج سنه، ثم شخص من آمل نحو الشرز فى طلب الحسن بن زيد حتى صار الى بعض جبال طبرستان، فأدركته فيه الامطار، و تتابعت عليه-فيما ذكر لى-نحوا من اربعين يوما، فلم يتخلص من موضعه ذلك الا بمشقه شديده. و كان-فيما قيل لى-قد صعد جبلا، لما رام النزول عنه لم يمكنه ذلك الا محمولا على ظهور الرجال، و هلك عامه ما كان معه من الظهر. ثم رام الدخول خلف الحسن بن زيد الى الشرز، فحدثنى بعض اهل تلك الناحيه انه انتهى الى الطريق الذى اراد سلوكه اليه، فوقف عليه، و امر اصحابه بالوقوف، ثم تقدم امامهم يتأمل الطريق، ثم رجع الى اصحابه، فأمرهم بالانصراف، و قال لهم: ان لم يكن اليه طريق غير هذا فلا طريق اليه فأخبرنى الذى ذكر لى ذلك، ان نساء اهل تلك الناحيه قلن لرجالهن: دعوه يدخل هذا الطريق، فانه ان دخل كفيناكم امره، و علينا اخذه و اسره لكم فلما انصرف راجعا، و شخص عن حدود طبرستان، عرض رجاله، ففقد منهم-فيما قيل لى-اربعين ألفا، و انصرف عنها، و قد ذهب عظم ما كان معه من الخيل و الإبل و الاثقال و ذكر انه كتب الى السلطان كتابا يذكر فيه مسيره الى الحسن بن زيد، و انه سار من جرجان الى طميس فافتتحها ثم سار الى ساريه، و قد اخرب الحسن بن زيد القناطر، و رفع المعابر، و عور الطريق، و عسكر الحسن بن زيد على باب ساريه متحصنا باوديه عظام، و قد مالاه خرشاد بن جيلاو، صاحب الديلم، فزحف باقتدار فيمن جمع اليه من الطبريه و الديالمه و الخراسانيه و القميه و الجبليه و الشاميه و الجزريه، فهزمته و قتلت عده لم يبلغها بعهدى عده،

و اسرت سبعين من الطالبيين، و ذلک فی رجب، و سار الحسن بن زید الی الشرز و معه الدیلم و فی هذه السنه اشتد الغلاء فی عامه بلاد الاسلام، فانجلی-فیما ذکر- عن مکه من شده الغلاء من کان بها مجاورا الی المدینه و غیرها من البلدان، و رحل عنها العامل الذی کان بها مقیما و هو بریه، و ارتفع السعر ببغداد، فبلغ الکر الشعیر عشرین و مائه دینار، و الحنطه خمسین و مائه، و دام ذلک شهورا ۴ و فیها قتلت الاعراب منجور والی حمص، فاستعمل علیها بکتمر و فیها صار یعقوب بن اللیث حین انصرف عن طبرستان الی ناحیه الری، و کان السبب فی مصیره إلیها-فیما ذکر لی-مصیر عبد الله السجزی الی الصلابی مستجیرا به من یعقوب، لما هزم یعقوب الحسن بن زید، فلما صار یعقوب الی خوار الری کتب الی الصلابی یخیره بین تسلیم عبد الله السجزی الیه. حتی ینصرف عنه، و یرتحل عن عمله، و بین ان یأذن بحربه فاختار الصلابی- فیما قیل لی-تسلیم عبد الله، فسلمه الیه، فقتله یعقوب، و انصرف عن عمل الصلابی .

ذکر خبر مقتل العلاء بن احمد الأزدی

و فیها قتل العلاء بن احمد الأزدی. ذکر الخبر عن سبب مقتله: ذکر ان العلاء بن احمد فلج و تعطل، فکتب السلطان الی ابی الردینی عمر بن علی بن مر بولایه اذربیجان، و کانت قبل الی العلاء، فصار ابو الردینی إلیها لیتسلمها من العلاء، فخرج العلاء فی قبه فی شهر رمضان

لحرب ابی الردینی، و مع ابی الردینی جماعه من الشراه و غیرهم، فقتل العلاء. فذکر انه وجه عده من الرجال فی حمل ما خلف العلاء، فحمل من قلعته ما بلغت قیمته الفی و سبعمائه الف درهم. و فیها أخذت الروم لؤلؤه من المسلمین. و حج بالناس فیها ابراهیم بن محمد بن اسماعیل بن جعفر بن سلیمان بن علی المعروف ببریه.

ص:٥١١

ثم دخلت

سنه احدی و ستین و مائتین

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

فمن ذلک ما کان من انصراف الحسن بن زید من ارض الدیلم الی طبرستان و إحراقه شالوس لما کان من ممالاتهم یعقوب و اقطاعه ضیاعهم الدیالمه. و من ذلک ما کان من امر السلطان عبید الله بن عبد الله بن طاهر بجمع من کان ببغداد من حاج خراسان و الری و طبرستان و جرجان، فجمعهم فی صفر منها، ثم قرئ علیهم کتاب یعلمون فیه ان السلطان لم یول یعقوب بن اللیث خراسان، و یأمرهم بالبراءه منه لإنکاره دخوله خراسان و اسره محمد بن طاهر و فی هذه السنه توفی عبد الله بن الواثق فی عسکر الصفار یعقوب. و فیها قتل مساور الشاری یحیی بن حفص الذی کان یلی خراسان بکرخ جدان فی جمادی الآخره، فشخص مسرور البلخی فی طلبه، ثم تبعه ابو احمد ابن المتوکل، و تنحی مساور فلم یلحق. و فی جمادی الاولی منها هلک ابو هاشم داود بن القاسم الجعفری.

ذکر خبر وقعه کانت برامهرمز فی هذا العام

و فیها کانت بین محمد بن واصل و عبد الله بن مفلح و طاشتمر وقعه برامهرمز، فقتل ابن واصل طاشتمر، و اسر ابن مفلح. ذکر الخبر عن هذه الوقعه و السبب فیها: کان السبب فی ذلک-فیما ذکر لی-ان ابن واصل قتل الحارث بن سیما و هو عامل السلطان بفارس و تغلب علیها، فضمت الی موسی بن بغا فارس

و الاهواز و البصره و البحرين و اليمامه، مع ما كان اليه من عمل المشرق، فوجه موسى بن بغا عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز، و ولاه إياها و فارس، و ضم اليه طاشتمر، فاتصل بابن واصل ذلك من فعل موسى، و ان ابن مفلح قد توجه الى فارس يريده، و كان قبل مقيما بالاهواز على حرب الخارجى بناحيه البصره فزحف اليه ابن واصل، فالتقيا برامهرمز، و انضم ابو داود الصعلوك الى ابن واصل معينا له على ابن مفلح، فظفر ابن واصل بابن مفلح، فاسره و قتل طاشتمر، و اصطلم عسكر ابن مفلح، ثم لم يزل ابن مفلح فى يده حتى قتله، و قد كان السلطان وجه اسماعيل بن إسحاق الى ابن واصل فى اطلاق ابن مفلح، فلم يجبه الى ذلك ابن واصل و لما فرغ ابن واصل من ابن مفلح اقبل مظهرا انه يريد واسطا لحرب موسى بن بغا حتى انتهى الى الاهواز، و بها ابراهيم بن سيما فى جمع كثير فلما راى موسى بن بغا شده الأمر و كثره المتغلبين على نواحى المشرق، و انه لا قوام له بهم، سال ان يعفى من اعمال المشرق، فاعفى منها، و ضم ذلك الى ابى احمد، و وليه ابو احمد بن المتوكل، فانصرف موسى بن بغا من واسط الى باب السلطان مع عماله عن اعمال المشرق. و فيها ولى ابو الساج الاهواز و حرب قائد الزنج، فصار إليها ابو الساج بعد شخوص عبد الرحمن بن مفلح الى ناحيه فارس. و فيها كانت بين عبد الرحمن صهر ابى الساج و على بن ابان المهلبى وقعه بناحيه الدولاب، قتل فيها عبد الرحمن، و انحاز ابو الساج الى عسكر مكرم، و دخل الزنج الاهواز، فقتلوا أهلها، و سبوا و انتهبوا، و احرقوا دورها. ثم صرف ابو الساج عما كان اليه من عمل الاهواز و جرب الزنج، و ولى ذلك ابراهيم بن سيما، فلم يزل مقيما فى عمله ذلك حتى انصرف عنه بانصراف موسى ابن بغا، عما كان اليه من عمل المشرق

و فيها ولى محمد بن أوس البلخى طريق خراسان. و لما ضم عمل المشرق الى ابى احمد ولى مسرورا البلخى الاهواز و البصره و كور دجله و اليمامه و البحرين فى شعبان من هذه السنه، و حرب قائد الزنج و فيها ولى نصر بن احمد بن اسد السامانى ما وراء نهر بلخ، و ذلك فى شهر رمضان منها، و كتب اليه بولايته ذلك. و فى شوال منها زحف يعقوب بن الليث الى فارس، و ابن واصل مقيم بالاهواز، فانصرف منها الى فارس، فالتقى هو و يعقوب بن الليث فى ذى القعده، فهزمه يعقوب و فل عسكره، و بعث الى خرمه الى قلعه ابن واصل، فاخذ ما كان فيها، فذكر انه بلغت قيمه ما أخذ يعقوب منها اربعين الف الف درهم، و اسر مرداسا خال ابن واصل و فيها اوقع اصحاب يعقوب بن الليث باهل زم موسى بن مهران الكردى، لما كان من ممالاتهم محمد بن واصل، فقتلوهم، و انهزم موسى بن مهران و فيها لاثنتى عشره مضت من شوال منها، جلس المعتمد فى دار العامه، فولى ابنه جعفرا العهد، و سماه المفوض الى الله، و ولاه المغرب، و ضم اليه موسى بن بغا، و ولاه إفريقيه و مصر و الشام و الجزيره و الموصل و أرمينيه و طريق خراسان و مهرجانقذق و حلوان، و ولى أخاه أبا احمد العهد بعد جعفر، و ولاه المشرق، و ضم اليه مسرورا البلخى، و ولاه بغداد و السواد و الكوفه و طريق مكه و المدينه و اليمن و كسكر و كور دجله و الاهواز و فارس و أصبهان و قم و الكرج و الدينور و الرى و زنجان و قزوين و خراسان و طبرستان و جرجان و كرمان و سجستان و السند، و عقد لكل واحد منهما لواءين: اسود و ابيض، و شرط ان حدث به حدث الموت و جعفر لم يكمل للامر، ان يكون الأمر لأبى احمد ثم لجعفر و أخذت البيعه على الناس بذلك، و فرقت نسخ الكتاب، و بعث بنسخه مع الحسن بن محمد بن ابى الشوارب ليعلقها فى الكعبه، فعقد جعفر المفوض لموسى بن بغا على المغرب فى شوال و بعث اليه بالعقد مع محمد المولد

و فيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث، فاعتزل عسكره فى آلاف من اصحابه، فصار الى ابى الساج فقبله، و اقام معه بالاهواز، و بعث اليه من سامرا بخلعه، ثم سال ابن زيدويه السلطان توجيه الحسين بن طاهر بن عبد الله معه الى خراسان. و سار مسرور البلخى مقدمه لأبى احمد من سامرا، لسبع خلون من ذى الحجه، و خلع عليه و على اربعه و ثلاثين من قواده- فيما ذكر-و شيعه وليا العهد، و اتبعه الموفق شاخصا من سامرا لتسع بقين من ذى الحجه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس. و مات الحسن بن محمد بن ابى الشوارب فيها بمكه بعد ما حج.

ص:۵۱۵

ثم دخلت

سنه اثنتين و ستين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث رامهرمز

فمما كان فيها من ذلك موافاه يعقوب بن الليث رامهرمز فى المحرم و توجيه السلطان اليه اسماعيل بن إسحاق و بغراج، و اخراج السلطان من كان محبوسا من اسباب يعقوب بن الليث من السجن، لأنه لما كان من امره ما كان فى امر محمد بن طاهر، حبس السلطان غلامه وصيفا و من كان قبله من أسبابه، فاطلق عنهم بعد ما وافى يعقوب رامهرمز، و ذلك لخمس خلون من شهر ربيع الاول ثم قدم اسماعيل بن إسحاق من عند يعقوب، و خرج الى سامرا برساله من عنده، فجلس ابو احمد ببغداد، و دعا بجماعه من التجار، و اعلمهم ان امير المؤمنين امر بتوليه يعقوب بن الليث خراسان و طبرستان و جرجان و الرى و فارس و الشرطه بمدينه السلام، و ذلك بمحضر من درهم بن نصر صاحب يعقوب و كان المعتمد قد صرف درهما هذا من سامرا الى يعقوب بجواب ما كان يعقوب ارسله، يسأله لنفسه، فأرسل معه اليه عمر بن سيما و محمد بن تركشه، و وافى فيها رسل ابن زيدويه بغداد فى شهر ربيع الاول منها برساله من عنده، فخلع عليه ابو احمد، ثم انصرف فى هذه السنه الذين توجهوا الى يعقوب بن الليث الى السلطان، فاعلموه انه يقول: انه لا يرضيه ما كتب اليه دون ان يصير الى باب السلطان، و ارتحل يعقوب من عسكر مكرم، فصار ابو الساج اليه، فقبله و اكرمه و وصله. و لما رجعت الرسل بما كان من جواب يعقوب عسكر المعتمد يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخره بالقائم بسامرا، و استخلف على سامرا ابنه جعفرا، و ضم اليه محمدا المولد، ثم سار منها يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى

ص:۵۱۶

الآخره، و وافى بغداد يوم الأربعاء لاربع عشره ليله خلت من جمادى الآخره، فاشتقها حتى جازها، و صار الى الزعفرانيه فنزلها، و قدم أخاه أبا احمد من الزعفرانيه فسار يعقوب بجيشه من عسكر مكرم، حتى صار من واسط على فرسخ، فصادف هنالك بثقا قد بثقه مسرور البلخى من دجله لئلا يقدر على جوازه، فأقام عليه حتى سده و عبره، و ذلك لست بقين من جمادى الآخره، و صار الى باذبين، ثم وافى محمد بن كثير من قبل يعقوب عسكر مسرور البلخى، فصار بازائه، فصار مسرور بعسكره الى النعمانيه، و وافى يعقوب واسطا، فدخلها لست بقين من جمادى الآخره. و ارتحل المعتمد من الزعفرانيه يوم الخميس لليله بقيت من جمادى الآخره، حتى صار الى سيب بنى كوما، فوافاه هنالك مسرور البلخى، و كان مسير مسرور البلخى اليه فى الجانب الغربى من دجله، فعبر الى الجانب الذى فيه العسكر، فأقام المعتمد بسيب بنى كوما أياما، حتى اجتمعت اليه عساكره، و زحف يعقوب من واسط الى دير العاقول، ثم زحف من دير العاقول نحو عسكر السلطان، فأقام المعتمد بالسيب، و معه عبيد الله بن يحيى، و انهض أخاه أبا احمد لحرب يعقوب، فجعل ابو احمد موسى بن بغا على ميمنته، و مسرورا البلخى على ميسرته، و صار هو فى خاصته، و نخبه رجاله فى القلب. و التقى العسكران يوم الأحد لليال خلون من رجب بموضع يقال له اضطربد بين سيب بنى كوما و دير العاقول فشدت ميسره يعقوب على ميمنه ابى احمد فهزمتها، و قتلت منها جماعه كثيره منهم من قوادهم ابراهيم بن سيما التركى و طباغوا التركى و محمد طغتا التركى و المعرف بالمبرقع المغربى و غيرهم ثم ثاب المنهزمون و سائر عسكر ابى احمد ثابت، فحملوا على يعقوب و اصحابه، فثبتوا و حاربوا حربا شديدا، و قتل من اصحاب يعقوب جماعه من اهل الباس، منهم الحسن الدرهمى و محمد بن كثير و كان على مقدمه يعقوب- و المعروف بلباده- فاصابت يعقوب ثلاثه اسهم فى حلقه و يديه، و لم تزل الحرب بين الفريقين -فيما قيل-الى آخر وقت صلاه العصر

ثم وافى أبا احمد الديرانى و محمد بن أوس، و اجتمع جميع من فى عسكر ابى احمد، و قد ظهر من كثير ممن مع يعقوب كراهه القتال معه إذ رأوا السلطان قد حضر لقتاله، فحملوا على يعقوب و من قد ثبت معه للقتال، فانهزم اصحاب يعقوب، و ثبت يعقوب فى خاصه اصحابه، حتى مضوا و فارقوا موضع الحرب. فذكر انه أخذ من عسكره من الدواب و البغال اكثر من عشره آلاف راس، و من الدنانير و الدراهم ما يكل عن حمله، و من جرب المسك امر عظيم، و تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله، و كان مثقلا بالحديد، خلصه الذى كان موكلا به. ثم احضر محمد بن طاهر، فخلع عليه على مرتبته، و قرئ على الناس كتاب فيه: و لم يزل الملعون المارق المسمى يعقوب بن الليث الصفار ينتحل الطاعه، حتى احدث الاحداث المنكره، من مصيره الى صاحب خراسان، و غلبته اياه عليها، و تقلده الصلاه و الاحداث بها، و مصيره الى فارس مره بعد مره، و استيلائه على أموالها، و اقباله الى باب امير المؤمنين مظهر المسأله فى امور اجابه امير المؤمنين منها ما لم يكن يستحقه، استصلاحا له، و دفعا بالتى هى احسن، فولاه خراسان و الرى و فارس و قزوين و زنجان و الشرطه بمدينه السلام، و امر بتكنيته فى كتبه، و اقطعه الضياع النفيسه، فما زاده ذلك الا طغيانا و بغيا، فأمره بالرجوع فأبى، فنهض امير المؤمنين لدفع الملعون حين توسط الطريق بين مدينه السلام و واسط، و اظهر يعقوب اعلاما على بعضها الصلبان، فقدم امير المؤمنين أخاه أبا احمد الموفق بالله ولى عهد المسلمين فى القلب، و معه ابو عمران موسى بن بغا فى الميمنه و فى جناح الميمنه ابراهيم ابن سيما، و فى الميسره ابو هاشم مسرور البلخى، و فى جناح الميسره الديرانى، فتسرع و اشياعه فى المحاربه، فحاربه حتى اثخن بالجراح، و حتى انتزع

ابو عبد الله محمد بن طاهر سالما من ايديهم، و ولوا منهزمين مجروحين مسلوبين، و سلم الملعون كل ما حواه ملكه. كتابا مؤرخا بيوم الثلاثاء لإحدى عشره خلت من رجب. ثم رجع المعتمد الى معسكره و كتب الى ابن واصل بتوليه فارس، و قد كان صار إليها و جمع جماعه. ثم رجع المعتمد الى المدائن، و مضى ابو احمد و معه مسرور و ساتكين و جماعه من القواد، و قبض على ما لأبى الساج من الضياع و المنازل، و أقطعها مسرورا البلخى و قدم محمد بن طاهر بن عبد الله بغداد يوم الاثنين لاربع عشره بقيت من رجب، و قد رد اليه العمل، فخلع عليه فى الرصافه، فنزل دار عبد الله بن طاهر، فلم يعزل أحدا، و لم يول و امر له بخمسمائه الف درهم. و كانت الوقعه التى كانت بين السلطان و الصفار يوم الشعانين. و قال محمد بن على بن فيد الطائى يمدح أبا احمد و يذكر امر الصفار: نعب الغراب عدمته من ناعب و صبا فؤادى لادكار حبائبى

نادى ببينهم فجادت مقلتى لزيال ارحلهم بدمع ساكب

بانوا باتراب اوانس كالدمى مثل المهاقب البطون كواعب

فأولئكن غرائر تيمننى بسوالف و قوائم و حواجب

لولى عهد المسلمين مناسب شرفت و اشرق نورها بمناصب

و مراتب فى ذروه لا ترتقى اكرم بها من ذروه و مراتب

و لقد اتى الصفار فى عدد لها حسن فوافتهن نكبه ناكب

جلب القضاء اليه حتفا عاجلا سقيا و رعيا للقضاء الجالب

أغواه ابليس اللعين بكيده و اغتره منه بوعد كاذب

ص:۵۱۹

حتی إذا اختلفوا و ظن بانه قد عز بین عساکر و کتائب

دلفت الیه عساکر میمونه یلقون زحفا باللواء الغالب

فی جحفل لجب تری ابطاله من دارع او رامح او ناشب

و بدا الامام برایه منصوره لمحمد سیف الإله القاضب

و ولی عهد المسلمین موفق بالله امضی من شهاب ثاقب

و کأنه فی الناس بدر طالع متهلل بالنور بین کواکب

لما التقوا بالمشرفیه و القنا ضربا و طعن محارب لمحارب

ثار العجاج و فوق ذاک غمامه غراء تسکب و بل صوب صائب

فل الجموع بحزم رای ثاقب منه و افرد صاحبا عن صاحب

لله در موفق ذی بهجه ثبت المقام لدی الهیاج مواثب

یا فارس العرب الذی ما مثله فی الناس یعرف آخر لنوائب

من فادح الزمن العضوض و من لقا جیش لذی غدر خئون غاصب.

ذکر خبر توجه رجال الزنج الی البطیحه و دست میسان

و فیها وجه قائد الزنج جیوشه الی ناحیه البطیحه و دست میسان. ذکر الخبر عن سبب توجیهه إیاهم إلیها: ذکر ان سبب ذلک کان ان المعتمد لما صرف موسی بن بغا عن اعمال المشرق و ما کان متصلا بها، و ضمها الی أخیه ابی احمد، و ضم ابو احمد عمل کور دجله الی مسرور البلخی، و اقبل یعقوب بن اللیث مریدا أبا احمد، و صار الی واسط، خلت کور دجله من اسباب السلطان، خلا المدائن و ما فوق ذلک و کان مسرور قد وجه قبل ذلک الی الباذاورد مکان موسی بن اتامش جعلان الترکی، و کان بإزاء موسی بن اتامش، من قبل قائد الزنج سلیمان ابن جامع، و قد کان سلیمان قبل ان یصرف ابن اتامش عن الباذاورد، قد نال

من عسكره، فلما صرف ابن اتامش و جعل موضعه جعلان، وجه سليمان من قبله رجلا من البحرانيين يقال له ثعلب بن حفص، فاوقع به، و أخذ منه خيلا و رجلا، و وجه قائد الزنج من قبله رجلا من اهل جبى يقال له احمد ابن مهدى فى سميريات، فيها رماه من اصحابه، فانفذه الى نهر المرأه، فجعل الجبائى يوقع بالقرى التى بنواحى المذار- فيما ذكر-فيعيث فيها، و يعود الى نهر المرأه فيقيم به. فكتب هذا الجبائى الى قائد الزنج يخبر بان البطيحه خاليه من رجال السلطان، لانصراف مسرور و عساكره عند ورود يعقوب بن الليث واسطا فامر قائد الزنج سليمان بن جامع و جماعه من قواده بالمصير الى الحوانيت، و امر رجلا من الباهليين يقال له عمير بن عمار، كان عالما بطرق البطيحه و مسالكها، ان يسير مع الجبائى حتى يستقر بالحوانيت. فذكر محمد بن الحسن ان محمد بن عثمان العبادانى قال: لما عزم صاحب الزنج على توجيه الجيوش الى ناحيه البطيحه و دستميسان امر سليمان بن جامع ان يعسكر بالمطوعه و سليمان بن موسى ان يعسكر على فوهه النهر المعروف باليهودى، ففعلا ذلك، و أقاما الى ان أتاهما اذنه، فنهضا، فكان مسير سليمان بن موسى الى القريه المعروفه بالقادسيه، و مسير سليمان بن جامع الى الحوانيت و الجبائى فى السميريات امام جيش سليمان بن جامع، و وافى أبا التركى دجله فى ثلاثين شذاه، فانحدر يريد عسكر قائد الزنج، فمر بالقريه التى كانت داخله فى سلم الخبيث فنال منها، و احرق، فكتب الخبيث الى سليمان بن موسى فى منعه الرجوع، و أخذ عليه سليمان الطريق، فأقام شهرا يقاتل حتى تخلص فصار الى البطيحه. و ذكر محمد بن عثمان ان جباشا الخادم زعم ان أبا التركى لم يكن صار الى دجله فى هذا الوقت، و ان المقيم كان هناك نصير المعروف بابى حمزه. و ذكر ان سليمان بن جامع لما فصل متوجها الى الحوانيت، انتهى الى موضع

يعرف بنهر العتيق و قد كان الجبائى سار فى طريق الماديان، فتلقاه رميس، فواقعه الجبائى، فهزمه، و أخذ منه أربعا و عشرين سميريه و نيفا و ثلاثين صلغه، و افلت رميس، فاعتصم باجمه لجأ إليها، فأتاه قوم من الجوخانيين، فاخرجوه منها فنجا و وافق المنهزمين من اصحاب رميس خروج سليمان من النهر العتيق، فتلقاهم فاوقع بهم، و نال منهم نيلا، و مضى رميس حتى لحق بالموضع المعروف ببر مساور، و انحاز الى سليمان جماعه من مذكورى البلاليين و انجادهم فى خمسين و مائه سميريه، فاستخبرهم عما امامه، فقالوا: ليس بينك و بين واسط احد من عمال السلطان و ولاته فاغتر سليمان بذلك، و ركن اليه، فسار حتى انتهى الى الموضع الذى يعرف بالجازره، فتلقاه رجل يقال له ابو معاذ القرشى، فواقعه، فانهزم سليمان عنه، و قتل ابو معاذ جماعه من اصحابه، و اسر قائدا من قواد الزنج، يقال له رياح القندلى فانصرف سليمان الى الموضع الذى كان معسكرا به، فأتاه رجلان من البلاليه، فقالا له: ليس بواسط احد يدفع عنها غير ابى معاذ فى الشذوات الخمس التى لقيك بها فاستعد سليمان و جمع اصحابه و كتب الى الخبيث كتابا مع البلاليه الذين كانوا استأمنوا اليه و انقذهم الا جميعه يسيره فى عشر سميريات، انتخبهم للمقام معه، و احتبس الاثنين معه اللذين اخبراه عن واسط بما اخبراه به، و صار قاصدا لنهر ابان، فاعترض له ابو معاذ فى طريقه، و شبت الحرب بينهما، و عصفت الريح، فاضطربت شذا ابى معاذ، و قوى عليه سليمان و اصحابه، فادبر عنهم معردا، و مضى سليمان حتى انتهى الى نهر ابان، فاقتحمه، و احرق و انهب، و سبى النساء و الصبيان، فانتهى الخبر بذلك الى وكلاء كانوا لأبى احمد فى ضياع من ضياعه مقيمين بنهر سنداد، فساروا الى سليمان فى جماعه، فاوقعوا به وقعه، قتلوا فيها جمعا كثيرا من الزنج، و انهزم سليمان و احمد بن مهدى و من معهما الى معسكرهما قال محمد بن الحسن: قال محمد بن عثمان: لما استقر سليمان بن جامع بالحوانيت، و نزل بنهر يعرف بيعقوب بن النضر، وجه رجلا ليعرف خبر واسط

و من فيها من اصحاب السلطان، و ذلک بعد خروج مسرور البلخی و اصحابه عنها، لورود يعقوب إياها فرجع اليه، فاخبره بمسير يعقوب نحو السلطان، و قد كان مسرور قبل شخوصه عن واسط الى السيب وجه الى سليمان رجلا يقال له وصيف الرحال فی شذوات، فواقعه سليمان فقتله، و أخذ منه سبع شذوات، و قتل من ظفر به، و القى القتلى بالحوانيت ليدخل الرهبه فی قلوب المجتازين بهم من اصحاب السلطان. فلما ورد على سليمان خبر مسير مسرور عن واسط، دعا سليمان عمير ابن عمار خليفته و رجلا من رؤساء الباهليين يقال له احمد بن شريک، فشاورهما فی التنحی عن الموضع الذی تصل اليه الخيل و الشذوات، و ان يلتمس موضعا يتصل بطريق متى اراد الهرب منه الى عسكر الخبيث سلكه، فأشارا عليه بالمصير الى عقر ماور، و التحصن بطهيثا و الادغال التی فيها و كره الباهليون خروج سليمان بن جامع من بين اظهرهم لغمسهم ايديهم معه، و ما خافوا من تعقب السلطان إياهم، فحمل سليمان باصحابه ماضيا فی نهر البرور الى طهيثا، و انفذ الجبائی الى النهر المعروف بالعتيق فی السميريات، و امره بالبدار اليه بما يعرف من خبر الشذا، و من ياتی فيها و من اصحاب السلطان، و خلف جماعه من السودان لاشخاص من تخلف من اصحابه، و سار حتى وافى عقر ماور، فنزل القريه المعروفه بقريه مروان بالجانب الشرقی من نهر طهيثا فی جزيره هناک. و جمع اليه رؤساء الباهليين و اهل الطفوف، و كتب الى الخبيث يعلمه ما صنع، فكتب اليه يصوب رايه، و يأمره بانفاذ ما قبله من ميره و نعم و غنم، فانفذ ذلک اليه، و سار مسرور الى موضع معسكر سليمان الاول، فلم يجد هناک كثير شیء، و وجد القوم قد سبقوه الى نقل ما كان فی معسكرهم، و انحدر أبا التركی الى البطائح فی طلب سليمان، و هو يظن انه قد ترک الناحيه، و توجه نحو مدينه الخبيث فمضى فلم يقف لسليمان على اثر، و كر راجعا، فوجد سليمان قد انفذ جيشا الى الحوانيت ليطرق من شذ من عسكر مسرور، فخالف الطريق الذی خاف ان يؤديه اليهم، و مضى فی طريق آخر

انتهى الى مسرور، فاخبره انه لم يعرف لسليمان خبرا. و انصرف جيش سليمان اليه بما امتاروا، و اقام سليمان، فوجه الجبائى فى الشميريات للوقوف على مواضع الطعام و المير و الاحتيال فى حملها. فكان الجبائى لا ينتهى الى ناحيه فيجد فيها شيئا من الميره الا احرقه، فساء ذلك سليمان، فنهاه عنه فلم ينته، و كان يقول: ان هذه الميره ماده لعدونا، فليس الرأى ترك شىء منها. فكتب سليمان الى الخبيث يشكو ما كان من الجبائى فى ذلك، فورد كتاب الخبيث على الجبائى يأمره بالسمع و الطاعه لسليمان، و الائتمار له فيما يأمره به. و ورد على سليمان ان اغرتمش و خشيشا قد اقبلا- قاصدين اليه فى الخيل و الرجال و الشذا و السميريات، يريدان مواقعته فجزع جزعا شديدا، و انفذ الجبائى ليعرف اخبارهما، و أخذ فى الاستعداد للقائهما، فلم يلبث ان عاد اليه الجبائى مهزوما، فاخبره انهما قد وافيا باب طنج، و ذلك على نصف فرسخ من عسكر سليمان حينئذ، فأمره بالرجوع و الوقوف فى وجه الجيش، و شغله عن المصير الى العسكر الى ان يلحق به، فلما انفذ الجبائى لما وجه له صعد سليمان سطحا، فأشرف منه، فراى الجيش مقبلا، فنزل مسرعا، فعبر نهر طهيثا، و مضى راجلا، و تبعه جمع من قواد السودان حتى وافوا باب طنج، فاستدبر اغرتمش، و تركهم حتى وجدوا فى المسير الى عسكره و قد كان امر الذى استخلفه على جيشه الا- يدع أحدا من السودان يظهر لأحد من اهل جيش اغرتمش، و ان يخفوا اشخاصهم ما قدروا، و يدعوا القوم حتى يتوغلوا النهر الى ان يسمعوا أصوات طبوله، فإذا سمعوها خرجوا عليهم، و قصدوا اغرتمش. فجاء اغرتمش بجيشه حتى لم يكن بينه و بين العسكر الا- نهر يأخذ من طهيثا يقال له جاروره بنى مروان فانهزم الجبائى فى السميريات حتى وافى

طهیثا، فخلف سمیریاته بها، و عاد راجلا الی جیش سلیمان، و اشتد جزع اهل عسکر سلیمان منه، فتفرقوا ایادی سبا، و نهضت منهم شرذمه فیها قائد من قواد السودان یقال له ابو النداء، فتلقوهم فواقعوهم، و شغلوهم عن دخول العسکر، و شد سلیمان من وراء القوم، و ضرب الزنج بطبولهم، و القوا انفسهم فی الماء للعبور الیهم، فانهزم اصحاب اغرتمش و شد علیهم من کان بطهیثا من السودان، و وضعوا السیوف فیهم، و اقبل خشیش علی اشهب کان تحته یرید الرجوع الی عسکره، فتلقاه السودان، فصرعوه و أخذته سیوفهم، فقتل و حمل راسه الی سلیمان، و قد کان خشیش حین انتزعوا الیه، قال لهم: انا خشیش، فلا تقتلونی، و امضوا بی الی صاحبکم فلم یسمعوا لقوله و انهزم اغرتمش، و کان فی آخر اصحابه، و مضی حتی القی نفسه الی الارض، فرکب دابه و مضی، و تبعهم الزنج حتی وصلوا الی عسکرهم، فنالوا حاجتهم منه، و ظفروا بشذوات کانت مع خشیش، و ظفر الذین اتبعوا الجیش المولی بشذوات کانت مع اغرتمش فیها مال فلما انتهی الخبر الی اغرتمش، کر راجعا حتی انتزعها من ایدیهم، و رجع سلیمان الی عسکره، و قد ظفر باسلاب و دواب، و کتب بخبر الوقعه الی قائد الزنج، و ما کان منه فیها و حمل الیه راس خشیش و خاتمه، و اقر الشذوات التی أخذها فی عسکره. فلما وافی کتاب سلیمان و راس خشیش، امر فطیف به فی عسکره، و نصب یوما، ثم حمله الی علی بن ابان، و هو یومئذ مقیم بنواحی الاهواز، و امر بنصبه هناک، و خرج سلیمان و الجبائی معه و جماعه من قواد السودان الی ناحیه الحوانیت متطرفین، فتوافقوا هناک ثلاث عشره شذاه مع المعروف بابی تمیم أخی المعروف بابی عون صاحب وصیف الترکی، فاوقعوا به، فقتل و غرق، و ظفروا من شذواته باحدی عشره شذاه. قال محمد بن الحسن: هذا خبر محمد بن عثمان العبادانی، فاما جباش، فزعم ان الشذا التی کانت مع ابی تمیم کانت ثمانیه، فافلت منها شذاتان کانتا

متاخرتين، فمضتا بمن فيهما و أصاب سلاحا و نهبا، و اتى على اكثر من كان فى تلك الشذوات من الجيش، و رجع سليمان الى عسكره، و كتب الى الخبيث بما كان منه من قتل المعروف بابى تميم، و من كان معه، و احتبس الشذوات فى عسكره. و فيها كبس ابن زيدويه الطيب، فانهبها. و فيها ولى القضاء على بن محمد بن ابى الشوارب. و فيها خرج الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر من بغداد لليال بقين منه، فصار الى الجبل. و فيها مات الصلابى، و ولى الرى كيغلغ. و مات صالح بن على بن يعقوب بن المنصور فى ربيع الآخر منها. و ولى اسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقى من بغداد، فجمع له قضاء الجانبين. و فيها قتل محمد بن عتاب بن عتاب، و كان ولى السيبين فصار إليها، فقتلته الاعراب. و للنصف من شهر رمضان صار موسى بن بغا الى الأنبار متوجها الى الرقه. و فيها قتل أيضا القطان صاحب مفلح، و كان عاملا بالموصل على الخراج، فانصرف منها، فقتل فى الطريق. و عقد فيها لكفتمر على بن الحسين بن داود كاتب احمد بن سهل اللطفى على طريق مكه فى شهر رمضان. و فيها وقع بين الحناطين و الجزارين بمكه قتال قبل يوم الترويه بيوم، حتى خاف الناس ان يبطل الحج، ثم تحاجزوا الى ان يحج الناس، و قد قتل

ص:۵۲۶

منهم سبعه عشر رجلا. و فيها غلب يعقوب بن الليث على فارس و هرب ابن واصل.

ذكر خبر الوقعه بين الزنج و احمد بن ليثويه

و فيها كانت وقعه بين الزنج و احمد بن ليثويه، فقتل منهم خلقا كثيرا، و اسر أبا داود الصعلوك و قد كان صار معهم. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و سبب اسر الصعلوك: ذكر ان مسروا البلخي وجه احمد بن ليثويه الى ناحيه كور الاهواز، فلما وصل إليها نزل السوس، و كان الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن ازاذ مرد الكردى كور الاهواز، فكتب محمد بن عبيد الله الى قائد الزنج يطمعه فى الميل اليه، و قد كانت العاده جرت بمكاتبه محمد اياه من أول مخرجه، و اوهمه انه يتولى له كور الاهواز و يدارى الصفار حتى يستوى له الأمر فيها، فأجابه الخبيث الى ذلك على ان يكون على بن ابان المتولى لها، و يكون محمد بن عبيد الله يخلفه عليها، فقبل محمد بن عبيد الله ذلك، فوجه على بن ابان أخاه الخليل بن ابان، فى جمع كثير من السودان و غيرهم، و ايدهم محمد بن عبيد الله بابى داود الصعلوك، فمضوا نحو السوس، فلم يصلوا إليها، و دفعهم ابن ليثويه و من كان معه من اصحاب السلطان عنها، فانصرفوا مفلولين، و قد قتل منهم مقتله عظيمه، و اسر منهم جماعه، و سار احمد بن ليثويه حتى نزل جندى سابور. و سار على بن ابان من الاهواز منجدا محمد بن عبيد الله على احمد بن ليثويه، فتلقاه محمد بن عبيد الله فى جمع من الأكراد و الصعاليك، فلما قرب منه محمد بن عبيد الله سارا جميعا، و جعلا بينهما المسرقان، فكانا يسيران

عن جانبيه، و وجه محمد بن عبيد الله رجلا من اصحابه فى ثلاثمائه فارس، فانضم الى على بن ابان، فسار على بن ابان و محمد بن عبيد الله الى ان وافيا عسكر مكرم، فصار محمد بن عبيد الله الى على بن ابان وحده، فالتقيا و تحادثا، و انصرف محمد الى عسكره، و وجه الى على بن ابان القاسم بن على و رجلا من رؤساء الأكراد، يقال له حازم، و شيخا من اصحاب الصفار يعرف بالطالقانى، و أتوا عليا، فسلموا عليه، و لم يزل محمد و على على الفه، الى ان وافى على قنطره فارس، و دخل محمد بن عبيد الله تستر، و انتهى الى احمد بن ليثويه تضافر على بن ابان و محمد بن عبيد الله على قتاله، فخرج عن جندى سابور، و صار الى السوس و كانت موافاه على قنطره فارس فى يوم الجمعه، و قد وعده محمد بن عبيد الله ان يخطب الخاطب يومئذ، فيدعو لقائد الزنج، و له على منبر تستر، فأقام على منتظرا ذلك، و وجه بهبوذ بن عبد الوهاب لحضور الجمعه و اتيانه بالخبر، فلما حضرت الصلاه قام الخطيب، فدعا للمعتمد و الصفار و محمد بن عبيد الله، فرجع بهبوذ الى على بالخبر، فنهض على من ساعته، فركب دوابه، و امر اصحابه بالانصراف الى الاهواز، و قدمهم امامه، و قدم معهم ابن أخيه محمد بن صالح و محمد بن يحيى الكرمانى خليفته، و كاتبه و اقام حتى إذا جاوزوا كسر قنطره كانت هناك لئلا يتبعه الخيل. قال محمد بن الحسن: و كنت فيمن انصرف مع المتقدمين من اصحاب على، و مر الجيش فى ليلتهم تلك مسرعين، فانتهوا الى عسكر مكرم فى وقت طلوع الفجر، و كانت داخله فى سلم الخبيث، فنكث اصحابه، و أوقعوا بعسكر مكرم، و نالوا نهبا و وافى على بن ابان فى اثر اصحابه، فوقف على ما أحدثوا فلم يقدر على تغييره، فمضى حتى صار الى الاهواز و لما انتهى الى احمد بن ليثويه انصراف على، كر راجعا حتى وافى تستر، فاوقع بمحمد بن عبيد الله و من معه، فافلت محمد، و وقع فى يده المعروف بابى داود الصعلوك، فحمله الى باب السلطان المعتمد، و اقام احمد بن ليثويه بتستر

قال محمـد بن الحسن: فحدثنى الفضل بن عـدى الدارمى- و هو احد من كان من اصحاب قائد الزنج انضم الى محمد بن ابان أخى على بن ابان قال: لما استقر احمـد بن ليثويه بتستر، خرج اليه على بن ابان بجيشه، فنزل قريه يقال لها برنجان، و وجه طلائع يأتونه باخباره، فرجعوا اليه، فاخبروه ان ابن ليثويه قـد اقبل نحوه، و ان اوائل خيله قد وافت قريه تعرف بالباهليين، فزحف على بن ابان اليه، و هو يبشر اصحابه، و يعدهم الظفر، و يحكى لهم ذلك عن الخبيث فلما وافى الباهليين تلقاه ابن ليثويه فى خيله، و هى زهاء أربعمائه فارس، فلم يلبثوا ان أتاهم مدد خيل، فكثرت خيل اصحاب السلطان و استامن جماعه من الاعراب الذين كانوا مع على بن ابـان الى ابن ليثويه، و انهزم بـاقى خيـل على بن ابـان، و ثبت جميعه من الرجاله، و تفرق عنه اكثرهم، و اشتد القتال بين الفريقين، و ترجل على بن ابان، و باشر القتال بنفسه راجلا، و بين يديه غلام من اصحابه يقال له فتح، يعرف بغلام ابى الحديد، فجعل يقاتل معه و بصر بعلى ابو نصر سلهب و بدر الرومى المعروف بالشعرانى فعرفاه، فانذر الناس به، فانصرف هاربا حتى لجأ الى المسرقان، فالقى بنفسه فيه، و تلاه فتح، فالقى نفسه معه، فغرق فتح، و لحق على بن ابان نصر المعروف بالرومى، فتخلصه من المـاء، فالقاه فى سميريه و رمى على بسهم، و اصيب به فى ساقه، و انصرف مفلولا، و قتل من انجاد السودان و ابطالهم جماعه كثيره. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العباس بن محمد.

ثم دخلت

سنه ثلاث و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ظفر عزيز بن السرى صاحب يعقوب بن الليث بمحمد ابن واصل و اخذه أسيرا. و فيها كانت بين موسى دالجويه و الاعراب بناحيه الأنبار وقعه، فهزموه و فلوه، فوجه ابو احمد ابنه احمد فى جماعه من قواده فى طلب الاعراب الذين فلوا موسى دالجويه و فيها وثب الديرانى بابن أوس فبيته ليلا، و فرق جمعه، و نهب عسكره، و افلت ابن أوس، و مضى نحو واسط. و فيها خرج فى طريق الموصل رجل من الفراغنه، فقطع الطريق، فظفر به فقتل .

ذكر الوقعه بين ابن ليثويه مع أخى على بن ابان

و فيها اقبل يعقوب بن الليث من فارس، فلما صار الى النوبندجان انصرف احمد بن ليثويه عن تستر، و صار فيها يعقوب الى الاهواز، و قد كان لابن ليثويه قبل ارتحاله عن تستر وقعه مع أخى على بن ابان، ظفر فيها بجماعه كثيره من زنوجه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر عن على بن ابان، ان ابن ليثويه لما هزمه فى الوقعه التى كانت بينهما فى الباهليين، فاصابه ما اصابه فيها، و وافى الاهواز، لم يقم بها، و مضى

الی عسكر صاحبه قائد الزنج، فعالج ما قد اصابه من الجراح حتى برا، ثم كر راجعا الى الاهواز، و وجه أخاه الخليل بن ابان و ابن أخيه محمد بن صالح المعروف بابى سهل، فی جیش كثيف الى ابن ليثويه، و هو يومئذ مقيم بعسكر مكرم، فسارا فيمن معهما، فلقيهما ابن ليثويه على فرسخ من عسكر مكرم، قاصدا إليهما، فالتقى الجمعان، و قد كمن ابن ليثويه كمينا فلما استحر القتال تطارد ابن ليثويه، فطمع الزنج فيه، فتبعوه حتى جاوزوا الكمين، فخرج من ورائهم، فانهزموا و تفرقوا، و كر عليهم ابن ليثويه، فنال حاجته منهم، و رجعوا مفلولين فانصرف ابن ليثويه بما أصاب من الرءوس الى تستر، و وجه على بن ابان انكلويه مسلحه الى المسرقان الى احمد بن ليثويه، فوجه اليه ثلاثين فارسا من جلد اصحابه، و انتهى الى الخليل بن ابان مسير اصحاب ابن ليثويه الى المسلحه، فكمن لهم فيمن معه، فلما وافوه خرج اليهم، فلم يفلت منهم احد، و قتلوا عن آخرهم، و حملت رءوسهم الى على بن ابان، و هو بالاهواز، فوجهها الى الخبيث، و حينئذ اتى الصفار الاهواز، و هرب عنها ابن ليثويه.

ذكر الخبر عما كان من امر الصفار هنالک فی هذه السنه:

ذكر ان يعقوب بن الليث لما صار الى جندى سابور، نزلها و ارتحل عن تلك الناحيه كل من كان بها من قبل السلطان، و وجه الى الاهواز رجلا من قبله يقال له الحصن بن العنبر، فلما قاربها خرج عنها على بن ابان صاحب قائد الزنج، فنزل نهر السدره، و دخل حصن الاهواز، فأقام بها، و جعل اصحابه و اصحاب على بن ابان يغير بعضهم على بعض، فيصيب كل فريق منهم من صاحبه، الى ان استعد على بن ابان، و سار الى الاهواز، فاوقع بالحصن و من معه وقعه غليظه، قتل فيها من اصحاب يعقوب خلقا كثيرا، و أصاب خيلا، و غنم غنائم كثيره، و هرب الحصن و من معه الى عسكر مكرم، و اقام على بالاهواز حتى استباح ما كان فيها، ثم رجع عنها الى

نهر السدره، و كتب الى بهبوذ يأمره بالإيقاع برجل من الأكراد من اصحاب الصفار كان مقيما بدورق، فاوقع به بهبوذ، فقتل رجاله و اسره، فمن عليه و اطلقه، فكان على بعد ذلك يتوقع مسير يعقوب اليه فلم يسر، و أمد الحصن ابن العنبر بأخيه الفضل بن العنبر، و امرهما بالكف عن قتال اصحاب الخبيث، و الاقتصار على المقام بالاهواز و كتب الى على بن ابان يسأله المهادنه، و ان يقر اصحابه بالاهواز، فأبى ذلك على دون نقل طعام كان هناك، فتجافى له الصفار عن نقل ذلك الطعام، و تجافى على للصفار عن علف كان بالاهواز، فنقل على الطعام، و ترك العلف، و تكاف الفريقان، اصحاب على و اصحاب الصفار. و فيها توفى مساور بن عبد الحميد الشارى و فيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان، سقط عن دابته فى الميدان من صدمه خادم له، يقال له رشيق، يوم الجمعه لعشر خلون من ذى القعده، فسال من منخره و اذنه دم، فمات بعد ان سقط بثلاث ساعات، و صلى عليه ابو احمد بن المتوكل، و مشى فى جنازته، و استوزر من الغد الحسن بن مخلد ثم قدم موسى بن بغا سامرا لثلاث بقين من ذى القعده، فهرب الحسن بن مخلد الى بغداد، و استوزر مكانه سليمان بن وهب، لست ليال خلون من ذى الحجه، ثم ولى عبيد الله بن سليمان كتبه المفوض و الموفق الى ما كان يلى من كتبه موسى بن بغا، و دفعت دار عبيد الله بن يحيى الى كيغلغ. و فيها اخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور، و غلب عليها، و أخذ أهلها باعطائه ثلث أموالهم، و صار الحسين الى مرو، و بها أخو خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه سلمت الصقالبه لؤلؤه الى الطاغيه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن اسماعيل.

ثم دخلت

سنه اربع و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك توجيه يعقوب الصفار جيشا الى الصيمره، فتقدمه إليها، و أخذوا صيغون و مضى به اليه أسيرا، فمات عنده. و لإحدى عشره خلت من المحرم، عسكر ابو احمد و معه موسى بن بغا بالقائم، و شيعهما المعتمد، ثم شخصا من سامرا لليلتين خلتا من صفر، فلما صارا ببغداد، مات بها موسى بن بغا، و حمل الى سامرا، فدفن بها. و فيها فى شهر ربيع الاول ماتت قبيحه أم المعتز. و فيها صار ابن الديرانى الى الدينور، و تعاون ابن عياض و دلف بن عبد العزيز بن ابى دلف عليه، فهزماه و أخذا أمواله و ضياعه، و رجع الى حلوان مفلولا.

خبر اسر الروم لعبد الله بن رشيد

و فيها اسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس. ذكر الخبر عن سبب اسرهم اياه: ذكر ان سبب ذلك كان، انه دخل ارض الروم فى اربعه آلاف من اهل الثغور الشاميه، فصار الى حصنين و المسكنين، فغنم المسلمون، و قفل، فلما رحل عن البدندون، خرج عليه بطريق سلوقيه و بطريق قذيذيه و بطريق قره و كوكب و خرشنه، فاحدقوا بهم، فنزل المسلمون فعرقبوا دوابهم، و قاتلوا، فقتلوا، الا خمسمائه او ستمائه، وضعوا السياط فى خواصر دوابهم، و خرجوا،

فقتل الروم من قتلوا، و اسر عبد الله بن رشيد بعد ضربات اصابته، و حمل الى لؤلؤه، ثم حمل الى الطاغيه على البريد.

ذكر خبر الوقعه بين محمد المولد و قائد الزنج

و فيها ولى محمد المولد واسطا، فحاربه سليمان بن جامع، و هو عامل على ما يلى تلك الناحيه من قبل قائد الزنج، فهزمه و اخرجه عن واسط فدخلها. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و سببها: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان سليمان بن جامع الموجه كان من قبل قائد الزنج الى ناحيه الحوانيت و البطائح، لما هزم جعلان التركى عامل السلطان، و اوقع باغرتمش، ففل عسكره، و قتل خشيشا، و نهب ما كان معهم، كتب الى صاحبه قائد الزنج يستاذنه فى المصير اليه، ليحدث به عهدا، و يصلح أمورا من امور منزله، فلما انفذ الكتاب بذلك، اشار عليه احمد بن مهدى الجبائى بتطرق عسكر البخارى، و هو يومئذ مقيم ببردودا، فقبل ذلك، و سار الى بردودا، فوافى موضعا يقال له اكرمهر، و ذلك على خمسه فراسخ من عسكر تكين فلما وافى ذلك الموضع، قال الجبائى لسليمان: ان الرأى ان تقيم أنت هاهنا، و امضى انا فى السميريات، فاجر القوم إليك، و اتعبهم فيأتوك و قد لغبوا، فتنال حاجتك منهم ففعل سليمان ذلك، فعبى خيله و رجالته فى موضعه ذلك، و مضى احمد بن مهدى فى السميريات مسحرا، فوافى عسكر تكين، فقاتله ساعه، و اعد تكين خيله و رجاله، و تطارد الجبائى له، و انفذ غلاما الى سليمان يعلمه ان اصحاب تكين واردون عليه بخيلهم فلقى الرسول سليمان، و قد اقبل يقفو اثر الجبائى لما أبطأ عليه خبره. فرده الى معسكره، و وافى رسول آخر للجبائى بمثل الخبر الاول، فلما رجع سليمان الى عسكره، انفذ ثعلب بن حفص البحرانى و قائدا من قواد الزنج، يقال

له منينا فى جماعه من الزنج، فجعلهما كمينا فى الصحراء مما يلى ميسره خيل تكين، و امرهما إذا جاوزهم خيل تكين ان يخرجوا من ورائهم فلما علم الجبائى ان سليمان قد احكم لهم خيله و امر الكمين، رفع صوته ليسمع اصحاب تكين، يقول لأصحابه: غررتمونى و اهلكتمونى، و قد كنت امرتكم الا تدخلوا هذا المدخل، فابيتم الا القائى و انفسكم هذا الملقى الذى لا أرانا ننجو منه فطمع اصحاب تكين لما سمعوا قوله، و وجدوا فى طلبه، و جعلوا ينادون: بلبل فى قفص و سار الجبائى سيرا حثيثا، و اتبعوه يرشقونه بالسهام، حتى جاوزوا موضع الكمين، و قاربوا عسكر سليمان، و هو كامن من وراء الجدر فى خيله و اصحابه، فزحف سليمان، فتلقى الجيش، و خرج الكمين من وراء الخيل، و ثنى الجبائى صدور سميرياته الى من فى النهر، فاستحكمت الهزيمه عليهم من الوجوه كلها، و ركبهم الزنج يقتلونهم و يسلبونهم، حتى قطعوا نحوا من ثلاثه فراسخ. ثم وقف سليمان و قال للجبائى: نرجع فقد غنمنا و سلمنا، و السلامه افضل من كل شىء فقال الجبائى: كلا، قد نخبنا قلوبهم، و نفذت حيلتنا فيهم، و الرأى ان نكسبهم فى ليلتنا هذه، فلعلنا ان نزيلهم عن عسكرهم، و نفض جمعهم فاتبع سليمان راى الجبائى، و صار الى عسكر تكين، فوافاه فى وقت المغرب، فاوقع به، و نهض تكين فيمن معه، فقاتل قتالا شديدا، فانكشف عنه سليمان و اصحابه ثم وقف سليمان و عبا اصحابه، فوجه شبلا فى خيل من خيله، و ضم اليه جمعا من الرجاله الى الصحراء، و امر الجبائى، فسار فى السميريات فى بطن النهر، و سار هو فيمن معه من اصحابه الخياله و الرجاله، فتقدم اصحابه حتى وافى تكين، فلم يقف له احد، و انكشفوا جميعا و تركوا عسكرهم، فغنم ما وجد فيه، و احرق العسكر، و انصرف الى معسكره بما أصاب من الغنيمه و وافى عسكره، فالفى كتاب الخبيث قد ورد بالاذن له فى المصير الى منزله، فاستخلف الجبائى، و حمل الاعلام التى أصابها من عسكر تكين و الشذوات التى أخذها من المعروف بابى تميم و من خشيش و من

تکین، و اقبل حتی ورد عسکر الخبیث، و ذلک فی جمادی الاولی من سنه اربع و ستین و مائتین.

ذکر الخبر عن السبب الذی من اجله تهیأ للزنج دخول

واسط، و ذکر الخبر عن الاحداث الجلیله فی سنه اربع و ستین و مائتین:

ذکر ان الجبائی یحیی بن خلف لما شخص سلیمان بن جامع من معسکره بعد الوقعه التی أوقعها بتکین الی صاحب الزنج، خرج فی السمیریات بالعسکر الذی خلفه سلیمان معه الی مازروان لطلب المیره، و معه جماعه من السودان، فاعترضه اصحاب جعلان، فأخذوا سفنا کانت معه، و هزموه، فرجع مفلولا حتی وافی طهیثا، و وافته کتب اهل القریه، یخبرونه ان منجور مولی امیر المؤمنین و محمد بن علی بن حبیب الیشکری لما اتصل بهما خبر غیبه سلیمان بن جامع عن طهیثا، اجتمعا و جمعا أصحابهما، و قصدا القریه، فقتلا فیها و احرقا و انصرفا، و جلا من افلت ممن کان فیها، فصاروا الی القریه المعروفه بالحجاجیه، فأقاموا بها فکتب الجبائی الی سلیمان بخبر ما وردت به کتب اهل القریه، مع ما ناله من اصحاب جعلان، فانهض قائد الزنج سلیمان الی طهیثا معجلا، فوافاها، فأظهر انه یقصد لقتال جعلان، و عبا جیشه، و قدم الجبائی امامه فی السمیریات، و جعل معه خیلا و رجلا، و امره بموافاه مازروان و الوقوف بإزاء عسکر جعلان، و ان یظهر الخیل و یرعاها بحیث یراها اصحاب جعلان، و لا یوقع بهم، و رکب هو فی جیشه اجمع الا نفرا یسیرا خلفهم فی عسکره، و مضی فی الاهواز حتی خرج علی الهورین المعروفین بالربه و العمرقه ثم مضی نحو محمد بن علی بن حبیب، و هو یومئذ بموضع یقال له تلفخار، فوافاه فاوقع به وقعه غلیظه، قتل فیها قتلی کثیره، و أخذ خیلا کثیره و حاز غنائم جزیله، و قتل أخا لمحمد بن علی، و افلت محمد، و رجع سلیمان،

ص:۵۳۶

فلما صار فی صحراء بین البزاق و القریه وافته خیل لبنی شیبان، و قد کان فیمن أصاب سلیمان بتلفخار سید من سادات بنی شیبان، فقتله و اسر ابنا له صغیرا، و أخذ حجرا کانت تحته، فانتهی خبره الی عشیرته، فعارضوا سلیمان بهذه الصحراء فی أربعمائه فارس و قد کان سلیمان وجه الی عمیر بن عمار خلیفته بالطف حین توجه الی ابن حبیب، فصار الیه، فجعله دلیلا لعلمه بتلک الطریق، فلما رای سلیمان خیل بنی شیبان قدم اصحابه اجمعین الا عمیر بن عمار فانه انفرد، فظفرت به بنو شیبان فقتلوه، و حملوا راسه، و انصرفوا. و انتهی الخبر الی الخبیث، فعظم علیه قتل عمیر، و حمل سلیمان الی الخبیث ما کان أصاب من بلد محمد بن علی بن حبیب، و ذلک فی آخر رجب من هذه السنه فلما کان فی شعبان نهض سلیمان فی جمع من اصحابه، حتی وافی قریه حسان، و بها یومئذ قائد من قواد السلطان یقال له جیش ابن حمرتکین، فاوقع به، فاجفل عنه، و ظفر بالقریه فانتهبها، و احرق فیها و أخذ خیلا، و عاد الی عسکره ثم خرج لعشر خلون من شعبان الی الحوانیت، و اصعد الجبائی فی السمیریات الی برمساور، فوجد هنالک صلاغا فیها خیل من خیل جعلان، کان اراد ان یوافی بها نهر ابان و قد کان خرج الی ما هناک متصیدا، فاوقع الجبائی بتلک الصلاغ، فقتل من فیها، و أخذ الخیل-و کانت اثنی عشر فرسا-و عاد الی طهیثا ثم نهض سلیمان الی تل رمانا، لثلاث بقین من شعبان فاوقع بها، وجلا عنها أهلها، و حاز ما مکان فیها ثم رجع الی عسکره، و نهض لعشر لیال خلون من شهر رمضان الی الموضع المعروف بالجازره، و أبا یومئذ هناک، و جعلان بمازروان. و قد کان سلیمان کتب الی الخبیث فی التوجیه الیه بالشذا، فوجه الیه عشر شذوات، مع رجل من اهل عبادان یقال له الصقر بن الحسین، فلما وافی سلیمان الصقر بالشذا اظهر انه یرید جعلان، و بادرت الاخبار الی جعلان

بان سليمان يريد موافاته، فكانت همته ضبط عسكره فلما قرب سليمان من موضع أبا مال اليه، فاوقع به، و الفاه غارا بمجيئه، فنال حاجته، و أصاب ست شذوات. قال محمد بن الحسن: قال جباش: كانت الشذوات ثمانيه، و جدها فى عسكره، و احرق شذاتين كانتا على الشط، و أصاب خيلا و سلاحا و اسلابا، و انصرف الى عسكره، ثم اظهر انه يريد قصد تكين البخارى، و اعد مع الجبائى و جعفر بن احمد خال ابن الخبيث الملعون المعروف بانكلاى سفنا فلما وافت السفن عسكر جعلان، نهض إليها، فاوقع بها، و حازها و اوقع سليمان من جهه البر، فهزمه الى الرصافه، و استرجع سفنه، و حاز سبعه و عشرين فرسا و مهرين من خيل جعلان و ثلاثه ابغل، و أصاب نهبا كثيرا و سلاحا، و رجع الى طهيثا. قال محمد: انكر جباش ان يكون لتكين فى هذا الموضع ذكر، و لم يعرف خبر العباداني فى تكين، و زعم ان القصد لم يكن الا الى جعلان، و قد كان خبره خفى على اهل عسكره حتى ارجفوا بانه قد قتل و قتل الجبائى معه، فجزعوا أشد الجزع، ثم ظهر خبره و ما كان منه من الإيقاع بجعلان، فسكنوا و قروا الى ان وافى سليمان، و كتب بما كان منه الى الخبيث، و حمل اعلاما و سلاحا، ثم صار سليمان الى الرصافه فى ذى القعده، فاوقع بمطر بن جامع، و هو يومئذ مقيم بها، فغنم غنائم كثيره، و احرق الرصافه، و استباحها، و حمل اعلاما الى الخبيث، و انحدر لخمس ليال خلون من ذى الحجه سنه اربع و ستين و مائتين الى مدينه الخبيث، فأقام ليعيد هناك و يقيم فى منزله، و وافى مطر بن جامع القريه المعروفه بالحجاجيه، فاوقع بها، و اسر جماعه من أهلها. و كان القاضى بها من قبل سليمان رجلا من أهلها يقال له سعيد بن السيد العدوى، فاسر و حمل الى واسط هو و ثعلب بن حفص و اربعه قواد كانوا معه، فصاروا الى الحرجليه على فرسخين و نصف من طهيثا، و مضى الجبائى فى الخيل و الرجل

لمعارضه مطر، فوافى الناحيه و قد نال مطر ما نال منها، فانصرف عنها، و كتب الى سليمان بالخبر، فوافى سليمان يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من ذى الحجه من هذه السنه، ثم صرف جعلان، و وافى احمد بن ليثويه، فأقام بالشديديه، و مضى سليمان الى موضع يقال له نهر ابان، فوجد هناك قائدا من قواد ابن ليثويه يقال له طرناج، فاوقع به و قتله. قال محمد: قال جباش: المقتول بهذا الموضع بينك، فاما طرناج فانه قتل بمازروان ثم وافى الرصافه، و بها يومئذ عسكر مطر بن جامع، فاوقع به، فاستباح عسكره، و أخذ منه سبع شذوات، و احرق شذاتين، و ذلك فى شهر ربيع الآخر سنه اربع و ستين و مائتين قال محمد: قال جباش: كانت هذه الوقعه بالشديديه، و الذى أخذ يومئذ ست شذوات، ثم مضى سليمان فى خمس شذوات، و رتب فيها صناديد قواده و اصحابه، فواقعه تكين البخارى بالشديديه، و قد كان ابن ليثويه حينئذ صار الى ناحيه الكوفه و جنبلاء، فظهر تكين على سليمان، و أخذ منه الشذوات التى كانت معه بآلتها و سلاحها و مقاتلتها، و قتل فى هذه الوقعه جله قواد سليمان. ثم زحف ابن ليثويه الى الشديديه، و ضبط تلك النواحى الى ان ولى ابو احمد محمدا المولد واسطا. قال محمد: قال جباش: لما وافى ابن ليثويه الشديديه سار اليه سليمان، فأقام يومين يقاتله، ثم تطارد له سليمان فى اليوم الثالث، و تبعه ابن ليثويه فيمن تسرع معه، فرجع اليه سليمان، فالقاه فى فوهه بردودا، فتخلص بعد ان اشفى على الغرق و أصاب سليمان سبع عشره دابه من دواب ابن ليثويه. قال: و كتب سليمان الى الخبيث يستمده، فوجه اليه الخليل بن ابان فى زهاء الف و خمسمائه فارس، و معه المذوب، فقصد عند موافاه هذا المدد اياه لمحاربه محمد المولد، فاوقع به فهرب المولد، و دخل الزنج واسطا، فقتل بها

خلق كثير، و انتهبت و احرقت، و كـان بهـا إذ ذاك كنجور البخـارى، فحـامى يومه ذلك الى وقت العصـر، ثم قتل و كان الـذى يقود الخيل يومئـذ فى عسـكر سـليمان بن جامع الخليل بن ابان و عبـد الله المعروف بالمـذوب و كان الجبائى فى السـميريات، و كـان الزنجى بن مهربان فى الشـذوات، و كان سـليمان بن جامع فى قواده من السودان و رجالته منهم، و كان سـليمان بن موسـى الشـعرانى و اخواه فى خيله و رجله مع سليمان بن جامع، فكان القوم جميعا يدا واحده ثم انصرف سليمان بن جامع عن واسط، و مضـى بجميع الجيش الى جنبلاء ليعيث و يخرب، و وقع بينه و بين الخليل بن ابان اختلاف، فكتب الخليل بـذلك الى أخيه على بن ابـان، فاسـتعفى له قائـد الزنـج من المقـام مع سـليمان، و اذن للخليـل بالرجوع الى مـدينه الخبيث مع اصـحاب على بن ابان و غلمانه، و تخلف المذوب فى الاعراب مع سـليمان، و اقام بمعسـكره أياما، ثم مضـى الى نهر الأمير، فعسـكر به، و وجه الجبائى و المـذوب الى جنبلاء، فأقامـا هنالـك تسـعين ليله، و سـليمان معسـكر بنهر الأمير. قال محمـد: قال جباش: كان سـليمان معسـكرا بالشديديه.

ذكر خبر خروج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا

و فى هذه السنه خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا، و معه الحسن ابن وهب، و شيعه احمد بن الموفق و مسرور البلخى و عامه القواد، فلما صار بسامرا غضب عليه المعتمـد و حبسه و قيـده، و انتهب داره و دارى ابنيه وهب و ابراهيم، و اسـتوزر الحسـن بن مخلـد لثلاث بقين من ذى القعده، فشـخص الموفق من بغداد و معه عبيد الله بن سـليمان، فلما قرب ابو احمد من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربى، فعسكر به، و نزل ابو احمد و من معه جزيره المؤيد، و اختلفت الرسل بينهما فلما كان بعد ايام خلون من ذى الحجه، صـار المعتمـد الى حراقه فى دجله، و صـار اليه اخـوه ابـو احمـد فى زلالـل، فخلع على ابى احمـد و على مسـرور البلخى و كيغلع و احمد بن موسى

ابن بغـا فلمـا كـان يوم الثلاثـاء لثمـان خلون من ذى الحجه يوم الترويه عبر اهـل عسـكر ابى احمـد الى عسـكر المعتمـد، و اطلق سليمـان بـن وهـب، و رجـع المعتمـد الى الجوسـق، و هرب الحسـن بـن مخلـد و احمـد بن صالـح بن شـيرزاد، و كتب فى قبض أموالهما و اموال أسـبابهما ، و حبس احمد بن ابى الأصـبغ، و هرب القواد المقيمون كانوا بسامرا الى تكريت، و تغيب ابو موسى بن المتوكل، ثم ظهر ثم شخص القواد الذين كانوا صاروا الى تكريت الى الموصل، و وضعوا ايديهم فى الجبايه.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى الكوفى.

ص:٥٤١

ثم دخلت

سنه خمس و ستين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الوقعه بين احمد بن ليثويه و سليمان قائد الزنج

فمن ذلك ما كان من وقعه كانت بين احمد بن ليثويه و سليمان بن جامع قائد صاحب الزنج بناحيه جنبلاء. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و سببها: ذكر ان سليمان بن جامع كتب الى صاحب الزنج، يخبره بحال نهر يعرف بالزهيرى، و يسأله الاذن له فى النفقه على انفاذ كريه الى سواد الكوفه و البرار، و يعلمه ان المسافه فى ذلك قريبه، و انه متى انفذه تهيأ له بذلك حمل كل ما بنواحى جنبلاء و سواد الكوفه من الميره فوجه الخبيث بذلك رجلا يقال له محمد بن يزيد البصرى، و كتب الى سليمان بإزاحه علله فى المال و الإقامه معه فى جيشه الى وقت فراغه، مما وجه له، فمضى سليمان بجميع جيشه حتى اقام بالشريطيه نحوا من شهر، و القى الفعله فى النهر، و خلال ذلك ما كان سليمان يتطرق ما حوله من اهل خسرسابور، و كانت الميره تتصل به من ناحيه الصين و ما والاها الى ان واقعه ابن ليثويه عامل ابى احمد على جنبلاء، فقتل له اربعه عشر قائدا. قال محمد بن الحسن: قتل سبعه و اربعين قائدا و خلقا من الخلق لا يحصى كثره، و استبيح عسكره، و احرقت سفنه، و كانت مقيمه فى هذا النهر الذى كان مقيما على انفاذه، فمضى مفلولا ـ حتى وافى طهيثا، فأقام بها، و وافى الجبائى فى عقب ذلك، ثم اصعد فأقام بالموضع المعروف ببرتمرتا و استخلف

على الشذوات الاشتيام الذى يقال له الزنجى بن مهربان، و قد كان السلطان وجه نصيرا لتقييد شامرج، و حمله الى الباب، و تقلد ما كان يتقلده، فوافى نصير الزنجى بن مهربان بعد حمله شامرج مقيدا بنهر برتمرتا، و أخذ منه تسع شذوات، و استرد الزنجى منها ستا. قال محمد بن الحسن: انكر جباش ان يكون الزنجى بن مهربان استرد من الشذوات شيئا، و زعم ان نصيرا ذهب بالشذوات اجمع، و انصرف الى طهيثا، و بادر بالكتاب الى سليمان، و وافاه فأقام سليمان بطهيثا الى ان اتصل به خبر اقبال الموفق.

[أخبار متفرقه]

و فيها اوقع احمد بن طولون بسيما الطويل بأنطاكيه، فحصره بها، و ذلك فى المحرم منها، فلم يزل ابن طولون مقيما عليها حتى افتتحها، و قتل سيما و فيها وثب القاسم بن مماه بدلف بن عبد العزيز بن ابى دلف بأصبهان، فقتله ثم وثب جماعه من اصحاب دلف على القاسم، فقتلوه و راسوا عليهم احمد بن عبد العزيز. و فيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث، فصار اليه، و ذلك فى المحرم منها، فامر السلطان بقبض أمواله و عقاراته. و فيها قتلت الاعراب جعلان المعروف بالعيار بدمما، و كان خرج لبذرقه قافله، فقتلوه، و ذلك فى جمادى الاولى، فوجه السلطان فى طلب الذين قتلوه جماعه من الموالى، فهرب الاعراب، و بلغ الذين شخصوا فى طلبهم عين التمر، ثم رجعوا الى بغداد، و قد مات منهم من البرد جماعه، و ذلك ان البرد اشتد فى تلك الأيام و دام أياما، و سقط الثلج ببغداد. و فيها امر ابو احمد بحبس سليمان بن وهب و ابنه عبيد الله، فحبسا و عده من أسبابهم فى دار ابى احمد، و انتهبت دور عده من أسبابه، و وكل بحفظ دارى سليمان و ابنه عبيد الله، و امر بقبض ضياعهما و أموالهما و اموال

أسبابهما و ضياعهم خلا احمد بن سليمان ثم صولح سليمان و ابنه عبيد الله على تسعمائه الف دينار، و صيرا فى موضع يصل إليهما من احبا. و فيها عسكر موسى بن اتامش و إسحاق بن كنداجيق و بنغجور بن ارخوز و الفضل بن موسى بن بغا بباب الشماسيه، ثم عبروا جسر بغداد، فصاروا الى السفينتين، و تبعهم احمد بن الموفق، فلم يرجعوا، و نزلوا صرصر. و فيها استكتب ابو احمد صاعد بن مخلد، و ذلك لاثنتى عشره بقيت من جمادى الآخره، و خلع عليه، فمضى صاعد الى القواد بصرصر، ثم بعث ابو احمد ابنه احمد اليهم، فناظرهم فانصرفوا معه فخلع عليهم. و فيها خرج-فيما ذكر-خمسه من بطارقه الروم فى ثلاثين ألفا من الروم الى اذنه، فصاروا الى المصلى. و أسروا ارخوز- و كان والى الثغور- ثم عزل، فرابط هناك فاسر، و اسر معه نحو من أربعمائه رجل، و قتلوا ممن نفر اليهم نحوا من الف و أربعمائه رجل، و انصرفوا اليوم الرابع، و ذلك فى جمادى الاولى منها. و فى رجب منها عسكر موسى بن اتامش و إسحاق بن كنداجيق و بنغجور ابن ارخوز بنهر ديالى. و فيها غلب احمد بن عبد الله الخجستانى على نيسابور، و صار الحسين ابن طاهر عامل محمد بن طاهر الى مرو، فأقام بها و أخو شركب الجمال بين الحسين و الخجستانى احمد بن عبد الله. و فيها اخربت طوس. و فيها استوزر اسماعيل بن بلبل. و فيها مات يعقوب بن الليث بالاهواز و خلفه اخوه عمرو بن الليث، و كتب عمرو الى السلطان بانه سامع له و مطيع، فوجه اليه احمد بن ابى الأصبغ فى ذى القعده منها

و فيها قتلت جماعه من اعراب بنى اسد على بن مسرور البلخى بطريق مكه قبل مصيره الى المغيثه، و كان ابو احمد ولى محمد بن مسرور البلخى طريق مكه، فولاه أخاه على بن مسرور. و فيها بعث ملك الروم بعبد الله بن رشيد بن كاوس الذى كان عامل الثغور فاسر، الى احمد بن طولون مع عده من اسراء المسلمين و عده مصاحف هديه منه له. و فيها صارت جماعه من الزنج فى ثلاثين سميريه الى جبل، فأخذوا اربع سفن فيها طعام، ثم انصرفوا. و فيها لحق العباس بن احمد بن طولون مع من تبعه ببرقه، مخالفا لأبيه احمد، و كان أبوه احمد استخلفه-فيما ذكر-على عمله بمصر لما توجه الى الشام، فلما انصرف احمد عن الشام راجعا الى مصر حمل العباس ما فى بيت مال مصر من الأموال، و ما كان لأبيه هناك من الأثاث و غير ذلك ثم مضى الى برقه، فوجه اليه احمد جيشا، فظفروا به و ردوه الى ابيه احمد، فحبسه عنده، و قتل لسبب ما كان منه جماعه كانوا شايعوا ابنه على ذلك. و فيها دخل الزنج النعمانيه، فاحرقوا سوقها، و اكثر منازل أهلها، و سبوا، و صاروا الى جرجرايا، و دخل اهل السواد بغداد. و فيها ولى ابو احمد عمرو بن الليث خراسان و فارس و أصبهان و سجستان و كرمان و السند، و اشهد له بذلك، و وجه بكتابه اليه بتوليته ذلك مع احمد ابن ابى الأصبغ، و وجه اليه مع ذلك العهد و العقد و الخلع. و فى ذى الحجه منها صار مسرور البلخى الى النيل، فتنحى عنها عبد الله ابن ليثويه فى اصحاب أخيه، و قد اظهر الخلاف على السلطان، فصار و من معه الى احمد اباذ، فتبعهم مسرور البلخى يريد محاربتهم، فبدر عبد الله ابن ليثويه و من كان معه، فترجلوا لمسرور، و انقادوا له بالسمع و الطاعه،

و عبد الله بن ليثويه نزع سيفه و منطقته فعلقهما فى عنقه، يعتذر اليه، و يحلف انه حمل على ما فعل، فقبل منه، و امر فخلع عليه و على عده من القواد معه.

ذكر خبر شخوص تكين البخارى الى الاهواز

و فيها شخص تكين البخارى الى الاهواز مقدمه لمسرور البلخى. ذكر الخبر عما كان من امر تكين بالاهواز حين صار إليها: ذكر محمد بن الحسن ان تكين البخارى ولاه مسرور البلخى كور الاهواز حين ولاه ابو احمد عليها، فتوجه تكين إليها، فوافاها، و قد صار إليها على بن ابان المهلبى، فقصد تستر، فاحاط بها فى جمع كثير من اصحابه الزنج و غيرهم، فراع ذلك أهلها، و كادوا ان يسلموها، فوافاها تكين فى تلك الحال، فلم يضع عنه ثياب السفر، حتى واقع على بن ابان و اصحابه، فكانت الدبره على الزنج، فقتلوا و هزموا و تفرقوا، و انصرف على فيمن بقى معه مفلولا ـ مدحورا، و هذه وقعه باب كودك المشهوره. و رجع تكين البخارى، فنزل تستر، و انضم اليه جمع كثير من الصعاليك و غيرهم، و رحل اليه على بن ابان فى جمع كثير من اصحابه، فنزل شرقى المسرقان، و جعل أخاه فى الجانب الغربى فى جماعه من الخيل، و جعل رجاله الزنج معه، و قدم جماعه من قواد الزنج، منهم انكلويه و حسين المعروف بالحمامى و جماعه غيرهما، فأمرهم بالمقام بقنطره فارس. و انتهى الخبر بما دبره على بن ابان الى تكين، و كان الذى نقل اليه الخبر غلاما يقال له وصيف الرومى، و هرب اليه من عسكر على بن ابان، فاخبره بمقام هؤلاء القوم بقنطره فارس، و اعلمه تشاغلهم بشرب النبيذ و تفرق اصحابهم فى جمع الطعام، فسار اليهم تكين فى الليل فى جمع من اصحابه، فاوقع بهم، فقتل من قواد الزنج انكلويه و الحسين المعروف بالحمامى و مفرج

المکنی أبا صالح و اندرون، و انهزم الباقون، فلحقوا بالخلیل بن ابان، فاعلموه ما نزل بهم، و سار تکین علی شرقی المسرقان حتی لقی علی بن ابـان فی جمعه، فلم یقف له علی و انهزم عنه، و اسر غلامـ لعلی من الخیاله یعرف بجعفرویه، و رجع علی و الخلیل فی جمعهمـا الی الاـهواز، و رجع تکین الی تستر، و کتب علی بن ابان الی تکین یسأله الکف عن قتل جعفرویه فحبسه، و جرت بین تکین و علی بن ابـان مراسـلات و ملاطفات، و انتهی الخبر بها الی مسـرور، فأنکرها و انتهی الی مسـرور ان تکین قـد ساءت طـاعته، و رکن الی علی بن ابـان و مایله. قال محمـد بن الحسن: فحـدثنی محمـد بن دینار، قال: حـدثنی محمـد ابن عبـد الله بن الحسن بن علی المـامونی الباذغیسـی- و کـان من اصـحاب تکین البخـاری- قال: لما انتهی الی مسـرور الخبر بالتیاث تکین علیه توقف حتی عرف صحه امره، ثم سار یرید کور الاهواز و هو مظهر الرضا عن تکین و الاحماد لأمره، فجعل طریقه علی شابرزان، ثم سـار منهـا حتی وافی السوس، و تکین قـد عرف ما انتهی الی مسـرور من خبره، فهو مسـتوحش من ذلک و من جماعه کانت تبعته عند مسـرور من قواده، فجرت بین مسـرور و تکین رسائل حتی امن تکین، فصار مسـرور الی وادی تستر، و بعث الی تکین، فعبر الیه مسـلما، فـامر به فاخـذ سـیفه، و وکـل به، فلما رای ذلک جیش تکین انفضوا من ساعتهم، ففرقه منهم صارت الی ناحیه صاحب الزنـج، و فرقه صارت الی محمد بن عبید الله الکردی و انتهی الخبر الی مسـرور، فبسط الامان لمن بقی من جیش تکین، فلحقوا به. قال محمد بن عبد الله بن الحسن المامونی: فکنت احد الصائرین الی عسـکر مسـرور، و دفع مسـرور تکین الی ابراهیم بن جعلان، فأقام فی یده محبوسا، حتی وافاه اجله فتوفی. و کان بعض امر مسرور و تکین الذی ذکرناه فی سنه خمس و ستین، و بعضه فی سنه ست و ستین.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمى. و فيها كانت موافاه المعروف بابى المغيره بن عيسى بن محمد المخزومى متغلبا بزنج معه على مكه.

ص:۵۴۸

ثم دخلت

سنه ست و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من توليه عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطه ببغداد و سامرا فى صفر، و خلع ابى احمد عليه، ثم مصير عبيد الله بن عبد الله الى منزله، فخلع عليه فيه خلعه عمرو بن الليث، و بعث اليه عمرو بعمود من ذهب. و فى صفر منها غلب اساتكين على الرى، و اخرج عنها طلمجور العامل كان عليها، ثم مضى هو و ابنه اذكوتكين الى قزوين، و عليها ابرون أخو كيغلغ، فصالحاه و دخلا قزوين، و أخذا محمد بن الفضل بن سنان العجلى، فأخذا أمواله و ضياعه، و قتله اساتكين ثم رجع الى الرى، فقاتله أهلها فغلبهم و دخلها. و فيها وردت سريه من سرايا الروم تل بسمى من ديار ربيعه، فقتلت من المسلمين، و اسرت نحوا من مائتين و خمسين إنسانا، فنفر اهل نصيبين و اهل الموصل، فرجعت الروم. و فيها مات ابو الساج بجنديسابور فى شهر ربيع الآخر، منصرفا عن عسكر عمرو بن الليث الى بغداد، و مات قبله فى المحرم منها سليمان بن عبد الله ابن طاهر. و ولى عمرو بن الليث فيها احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف أصبهان و ولى فيها محمد بن ابى الساج الحرمين و طريق مكه. و فيها ولى اغرتمش ما كان تكين البخارى يليه من عمال الاهواز، فسار اغرتمش إليها، و دخلها فى شهر رمضان، فذكر محمد بن الحسن ان مسرورا وجه اغرتمش و أبا و مطر بن جامع لقتال على بن ابان، فساروا حتى انتهوا الى تستر، فأقاموا بها، و استخرجوا من كان فى حبس تكين، و كان فيه جعفرويه فى جماعه من اصحاب قائد الزنج، فقتلوا جميعا و كان مطر بن

جامع المتولی قتلهم، ثم ساروا حتی وافوا عسکر مکرم، و رحل الیهم علی ابن ابان، و قدم امامه الیهم الخلیل أخاه، فصار الیهم الخلیل، فواقفهم و تلاه علی، فلما کثر علیهم جمع الزنج، قطعوا الجسر و تحاجزوا، و جنهم اللیل، فانصرف علی بن ابان فی جمیع اصحابه، فصار الی الاهواز، و اقام الخلیل فیمن معه بالمسرقان و أتاه الخبر بان اغرتمش و أبا و مطر بن جامع قد أقبلوا نحوه، و نزلوا الجانب الشرقی من قنطره اربک لیعبروا الیه، فکتب الخلیل بذلک الی أخیه علی بن ابان، فرحل علی الیهم حتی وافاهم بالقنطره، و وجه الی الخلیل یأمره بالمصیر الیه، فوافاه و ارتاع من کان بالاهواز من اصحاب علی، فقلعوا عسکره، و مضوا الی نهر السدره، و نشبت الحرب بین علی بن ابان و قواد السلطان هناک، و کان ذلک یومهم، ثم تحاجزوا. و انصرف علی بن ابان الی الاهواز، فلم یجد بها أحدا، و وجد اصحابه اجمعین قد لحقوا بنهر السدره، فوجه الیهم من یردهم، فعسر ذلک علیه فتبعهم، فأقام بنهر السدره، و رجع قواد السلطان حتی نزلوا عسکر مکرم، و أخذ علی ابن ابان فی الاستعداد لقتالهم و ارسل الی بهبوذ بن عبد الوهاب، فأتاه فیمن معه من اصحابه، و بلغ اغرتمش و اصحابه ما اجمع علیه من المسیر الیهم علی، فساروا نحوه، و قد جعل علی بن ابان أخاه علی مقدمته، و ضم الیه بهبوذ و احمد بن الزرنجی، فالتقی الفریقان بالدولاب فامر علی الخلیل بن ابان ان یجعل بهبوذ کمینا، فجعله و سار الخلیل حتی لقی القوم، و نشب القتال بینهم، فکان أول نهار ذلک الیوم لأصحاب السلطان، ثم جالوا جوله و خرج علیهم الکمین، و أکب الزنج اکبابه، فهزموهم، و اسر مطر بن جامع، صرع عن فرس کان تحته، فأخذه بهبوذ، فاتی به علیا، و قتل سیما المعروف بصغراج فی جماعه من القواد. و لما وافی بهبوذ علیا بمطر، ساله مطر استبقاءه، فأبی ذلک علی، و قال: لو کنت ابقیت علی جعفرویه لأبقینا علیک و امر به فادنی الیه، فضرب عنقه بیده

و دخل على بن ابان الاهواز، و انصرف اغرتمش و أبا فيمن افلت معهما، حتى وافيا تستر، و وجه على بن ابان بالرءوس الى الخبيث، فامر بنصبها على سور مدينته. قال: و كان على بن ابان بعد ذلك ياتى اغرتمش و اصحابه، فتكون الحرب بينهم سجالا عليه و له، و صرف الخبيث اكثر جنوده الى ناحيه على بن ابان، فكثروا على اغرتمش، فركن الى الموادعه، و أحب على بن ابان مثل ذلك، فتهادنا و جعل على بن ابان يغير على النواحى، فمن غاراته مصيره الى القريه المعروفه ببيرود، فظهر عليها، و نال منها غنائم كثيره، فكتب بما كان منه من ذلك الى الخبيث، و وجه بالغنائم التى أصابها و اقام. و فيها فارق إسحاق بن كنداجيق عسكر احمد بن موسى بن بغا، و ذلك ان احمد بن موسى بن بغا لما شخص الى الجزيره ولى موسى بن اتامش ديار ربيعه، فأنكر ذلك إسحاق، و فارق عسكره لسبب ذلك، و صار الى بلد، فاوقع بالاكراد اليعقوبيه فهزمهم، و أخذ أموالهم فقوى بذلك، ثم لقى ابن مساور الشارى فقتله. و فى شوال منها قتل اهل حمص عاملهم عيسى الكرخى و فيها اسر لؤلؤ غلام احمد بن طولون موسى بن اتامش، و ذلك ان لؤلؤا كان مقيما برابيه بنى تميم، و كان موسى بن اتامش مقيما برأس العين، فخرج ليلا سكران ليكبسهم، فكمنوا له، فاخذوه أسيرا، و بعثوا به الى الرقه. ثم لقى لؤلؤ احمد بن موسى و قواده و من معهم من الاعراب فى شوال، فهزم لؤلؤ، و قتل من اصحابه جماعه كثيره، و رجع ابن صفوان العقيلى. و الاعراب الى ثقل عسكر احمد بن موسى لينتهبوه، و أكب عليهم اصحاب لؤلؤ، فبلغت هزيمه المنفلت منهم قرقيسيا، ثم صاروا الى بغداد و سامرا، فوافوها فى ذى القعده، و هرب ابن صفوان الى الباديه

و فيها كانت بين احمـد بن عبد العزيز بن ابى دلف و بكتمر وقعه، و ذلك فى شوال منها، فهزم احمد بن عبد العزيز بكتمر فصار الى بغـداد. و فيهـا اوقـع الخجسـتانى بـالحسن بـن زيـد بجرجـان على غره مـن الحسـن، فهرب منـه الحسن، فلحـق بامـل، و غلب الخجسـتانى على جرجـان و بعض اطراف طبرسـتان، و ذلـك فى جمـادى الآـخره منها و رجب. و فيها دعا الحسن بن محمـد بن جعفر بن عبد الله بن حسن الاصـغر العقيقى اهل طبرستان الى البيعه له، و ذلك ان الحسن بن زيد عند شخوصه الى جرجان كان استخلفه بساريه، فلما كان من امر الخجستانى و امر الحسن ما كان بجرجان، و هرب الحسن منها، اظهر العقيقى بساريه ان الحسن قـد اسـر، و دعـا من قبله الى بيعته، فبايعه قوم، و وافاه الحسن بن زيـد فحاربه، ثم احتال له الحسن حتى ظفر به فقتله. و فيها نهب الخجسـتانى اموال تجـار اهـل جرجـان، و اضـرم النـار فى البلـد. و فيهـا كـانت وقعه بين الخجسـتانى و عمرو بن الليث، علاـ فيها الخجستانى على عمرو و هزمه، و دخل نيسابور، فاخرج عامل عمرو بها عنها، و قتل جماعه مما كان يميل الى عمرو بها.

ذكر الخبر عن الفتنه بين الجعفريه و العلويه

و فيهـا كانت فتنه بالمـدينه و نواحيها بين الجعفريه و العلويه. ذكر الخبر عن سـبب ذلك: و كان سـبب ذلك-فيما ذكر-ان القيم بـأمر المـدينه و وادى القرى و نواحيها كان فى هـذه السـنه إسـحاق بن محمـد بن يوسف الجعفرى، فولى وادى القرى عاملا من قبله، فـوثب اهـل وادى القرى على عامـل إسـحاق بن محمـد، فقتلـوه، و قتلوا اخوين لإسـحاق، فخرج إسـحاق الى وادى القرى، فمرض به و مات فقام بأمر المدينه اخوه موسى بن محمد، فخرج عليه الحسن بن موسى بن

جعفر، فارضاه بثمانمائه دينار ثم خرج عليه ابو القاسم احمد بن اسماعيل ابن الحسن بن زيد، ابن عم الحسن بن زيد صاحب طبرستان، فقتل موسى، و غلب على المدينه و قدمها احمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد، فضبط المدينه، و قد كان غلا بها السعر، فوجه الى الجار، و ضمن للتجار أموالهم، و رفع الجبايه، فرخص السعر، و سكنت المدينه، فولى السلطان الحسنى المدينه الى ان قدمها ابن ابى الساج.

[أخبار متفرقه]

و فيها وثبت الاعراب على كسوه الكعبه، فانتهبوها، و صار بعضها الى صاحب الزنج، و أصاب الحاج فيها شده شديده. و فيها خرجت الروم الى ديار ربيعه، فاستنفر الناس، فنفروا فى برد و وقت لا يمكن الناس فيه دخول الدرب. و فيها غزا سيما خليفه احمد بن طولون على الثغور الشاميه فى ثلاثمائه رجل من اهل طرسوس، فخرج عليهم العدو فى بلاد هرقله، و هم نحو من اربعه آلاف، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل المسلمون من العدو خلقا كثيرا، و اصيب من المسلمين جماعه كثيره و فيها كانت بين إسحاق بن كنداجيق و إسحاق بن أيوب وقعه، هزم فيها ابن كنداجيق إسحاق بن أيوب، فالحقه بنصيبين، و أخذ ما فى عسكره، و قتل من اصحابه جماعه كثيره، و تبعه ابن كنداجيق، و صار الى نصيبين، فدخلها، و هرب إسحاق بن أيوب منه، و استنجد عليه عيسى ابن الشيخ و هو بأمد و أبا المغراء بن موسى بن زراره، و هو بازرن، فتظاهروا على ابن كنداجيق، و بعث السلطان الى ابن كنداجيق بخلع و لواء على الموصل و ديار ربيعه و أرمينيه مع يوسف بن يعقوب، فخلع عليه، فبعثوا يطلبون الصلح، و يبذلون له مالا على ان يقرهم على اعمالهم مائتى الف دينار. و فيها وافى محمد بن ابى الساج مكه، فحاربه ابن المخزومى، فهزمه ابن

ابی الساج، و استباح ماله، و ذلک یوم الترویه من هذه السنه. و فیها شخص کیغلغ الی الجبل، و رجع بکتمر الی الدینور.

ذکر خبر دخول اصحاب قائد الزنج رامهرمز

و فیها دخل اصحاب قائد الزنج رامهرمز. ذکر الخبر عن سبب مصیرهم إلیها: قد ذکرنا قبل ما کان من امر محمد بن عبید الله الکردی و علی بن ابان صاحب الخبیث، حین تلاقیا علی صلح منهما، فذکر ان علیا کان قد احتجن علی محمد ضغنا فی نفسه، لما کان فی سفره ذلک، و کان یرصده بشر، و قد عرف ذلک منه محمد بن عبید الله، و کان یروم النجاه منه، فکاتب ابن الخبیث المعروف بانکلای، و ساله مساله الخبیث ضم ناحیته الیه لتزول ید علی منه، و هاداه، فزاد ذلک علی بن ابان علیه غیظا و حنقا، فکتب الی الخبیث یعرفه به، و یصحح عنده انه مصر علی غدره، و یستاذنه فی الإیقاع به، و ان یجعل الذریعه الی ذلک مسألته حمل خراج ناحیته الیه، فاذن له الخبیث فی ذلک، فکتب علی الی محمد بن عبید الله فی حمل المال، فلواه به، و دافعه عنه، فاستعد له علی، و سار الیه، فاوقع برامهرمز، و محمد بن عبید الله یومئذ مقیم بها، فلم یکن لمحمد منه امتناع، فهرب و دخل علی رامهرمز، فاستباحها، و لحق محمد بن عبید الله بأقصی معاقله من اربق و البیلم، و انصرف علی غانما، و راع ما کان من ذلک من علی محمدا، فکتب یطلب المسأله، فانهی ذلک علی الی الخبیث، فکتب الیه یأمره بقبول ذلک، و إرهاق محمد بحمل المال، فحمل محمد بن عبید الله مائتی الف درهم، فأنفذها علی الی الخبیث، و امسک عن محمد بن عبید الله و عن اعماله.

ذکر الخبر عن وقعه اکراد داربان مع صاحب الزنج

و فیها کانت وقعه لاکراد الداربان مع زنج الخبیث، هزموا فیها و فلوا.

ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر عن محمد بن عبيد الله بن أزارمرد انه كتب الى على بن ابان بعد حمله اليه المال الذى ذكرنا مبلغه قبل، و كف على عنه و عن اعماله، يسأله المعونه على جماعه من الأكراد كانوا بموضع يقال له الداربان، على ان يجعل له و لأصحابه غنائمهم فكتب على الى الخبيث يسأله الاذن له فى النهوض لذلك، فكتب اليه ان وجه الخليل بن ابان و بهبوذ بن عبد الوهاب، و أقم أنت، و لا تنفذ جيشك حتى تتوثق من محمد بن عبيد الله برهائن تكون فى يدك منه، تامن بها من غدره فقد وترته، و هو غير مأمون على الطلب بثاره. فكاتب على محمد بن عبيد الله بما امره به الخبيث، و ساله الرهائن، فاعطاه محمد ابن عبد الله الايمان و العهود، و دافعه على الرهائن فدعا عليا الحرص على الغنائم التى اطمعه فيها محمد بن عبيد الله الى ان انفذ الجيش، فساروا و معهم رجال محمد بن عبيد الله، حتى وافوا الموضع الذى قصدوا له، فخرج اليهم اهله، و نشبت الحرب، فظهر الزنج فى ابتداء الأمر على الأكراد، ثم صدقهم الأكراد، و خذلهم اصحاب محمد بن عبيد الله، فتصدعوا و انهزموا مفلولين مقهورين، و قد كان محمد بن عبيد الله اعد لهم قوما امرهم بمعارضتهم إذا انهزموا، فعارضوهم و أوقعوا بهم، و نالوا منهم اسلابا، و ارجلوا طائفه منهم عن دوابهم فأخذوها، فرجعوا باسوا حال، فكتب المهلبى الى الخبيث بما نال اصحابه فكتب اليه يعنفه، و يقول: قد كنت تقدمت إليك الا تركن الى محمد ابن عبيد الله، و ان تجعل الوثيقه بينك و بينه الرهائن، فتركت امرى، و اتبعت هواك، فذاك الذى ارداك و اردى جيشك. و كتب الخبيث الى محمد بن عبيد الله، انه لم يخف على تدبيرك على جيش على بن ابان، و لن تعدم الجزاء على ما كان منك. فارتاع محمد بن عبيد الله مما ورد به عليه كتاب الخبيث، و كتب اليه بالتضرع و الخضوع، و وجه بما كان اصحابه أصابوا من خيل اصحاب على

حيث عورضوا و هم منهزمون، فقال: انى صرت بجميع من معى الى هؤلاء القوم الذين أوقعوا بالخليل و بهبوذ، فتوعدتهم و اخفتهم، حتى ارتجعت هذه الخيل منهم، و وجهت بها فأظهر الخبيث غضبا، و كتب اليه يتهدده بجيش كثيف يرميه به، فاعاد محمد الكتاب بالتضرع و الاستكانه، فأرسل الى بهبوذ، فضمن له مالا، و ضمن لمحمد بن يحيى الكرمانى مثل ذلك، و محمد بن يحيى يومئذ الغالب على على بن ابان، و المصرف له برايه، فصار بهبوذ الى على بن ابان، و ظاهره محمد بن يحيى الكرمانى على امره حتى أصلحا راى على فى محمد بن عبيد الله و سلاما فى قلبه من الغيظ و الحنق عليه، ثم مضيا الى الخبيث و وافق ذلك ورود كتاب محمد بن عبيد الله عليه، فصوبا و صعدا حتى اظهر لهما الخبيث قبول قولهما، و الرجوع لمحمد بن عبيد الله الى ما أحب، و قال: لست قابلا منه بعد هذا الا ان يخطب لى على منابر اعماله. فانصرف بهبوذ و الكرمانى بما فارقهما عليه الخبيث، و كتبا به الى محمد ابن عبيد الله، فاصدر جوابه الى كل ما اراده الخبيث، و جعل يراوغ عن الدعاء له على المنابر و اقام على بعد هذا مده، ثم استعد لمتوث، و سار إليها، فرامها فلم يطقها لحصانتها و كثره من يدافع عنها من أهلها، فرجع خائبا، فاتخذ سلاليم و آلات ليرقى بها السور، و جمع اصحابه و استعد. و قد كان مسرور البلخى عرف قصد على متوث، و هو يومئذ مقيم بكور الاهواز. فلما عاود المسير إليها، سار اليه مسرور، فوافاه قبيل غروب الشمس، و هو مقيم عليها، فلما عاين اصحاب على اوائل خيل مسرور، انهزموا اقبح هزيمه، و تركوا جميع آلاتهم التى كانوا حملوها، و قتل منهم جمع كثير، و انصرف على بن ابان مدحورا، و لم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى تتابعت الاخبار باقبال ابى احمد، ثم لم يكن لعلى بعد رجوعه من متوث وقعه حتى فتحت سوق الخميس و طهيثا على ابى احمد، فانصرف بكتاب ورد عليه من الخبيث يحفزه فيه حفزا شديدا بالمصير الى عسكره.

و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى الكوفى.

ثم دخلت

سنه سبع و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلک حبس السلطان محمد بن طاهر بن عبد الله و عده من اهل بيته بعقب هزيمه احمد بن عبد الله الخجستانى عمرو بن الليث و تهمه عمرو بن الليث محمد بن طاهر بمكاتبه الخجستانى و الحسين بن طاهر، و دعا الحسين و الخجستانى لمحمد بن طاهر على منابر خراسان.

ذكر خبر غلبه ابى العباس بن الموفق على سليمان بن جامع

و فيها غلب ابو العباس بن الموفق على عامه ما كان سليمان بن جامع صاحب قائد الزنج غلب عليه من قرى كور دجله كعبدسى و نحوها. ذكر الخبر عن سبب غلبه ابى العباس على ذلک، و ما كان من امره و امر الزنج فى تلک الناحيه: ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد حدثه ان الزنج لما دخلوا واسطا و كان منهم بها ما قد ذكرناه قبل، و اتصل الخبر بذلک الى ابى احمد بن المتوكل ندب ابنه أبا العباس للشخوص الى ناحيه واسط لحرب الزنج، فخف لذلک ابو العباس فلما حضر خروج ابى العباس ركب ابو احمد الى بستان موسى الهادى فى شهر ربيع الآخر سنه ست و ستين و مائتين، فعرض اصحاب ابى العباس، و وقف على عدتهم، فكان جميع الفرسان و الرجاله عشره آلاف رجل فى احسن زى و اجمل هيئه و اكمل عده، و معهم الشذا و السميريات و المعابر للرجاله، كل ذلک قد احكمت صنعته فنهض ابو العباس من بستان الهادى و ركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل الفرک، ثم انصرف. و اقام ابو العباس بالفرک أياما، حتى تكاملت عدده، و تلاحق اصحابه،

ثم رحل الى المدائن، و اقام بها أيضا، ثم رحل الى دير العاقول. قال محمد بن حماد: فحدثنى أخى إسحاق بن حماد و ابراهيم بن محمد ابن اسماعيل الهاشمى المعروف ببريه، و محمد بن شعيب الاشتيام، فى جماعه كثيره ممن صحب أبا العباس فى سفره-دخل حديث بعضهم فى حديث بعض- قالوا: لما نزل ابو العباس دير العاقول، ورد عليه كتاب نصير المعروف بابى حمزه صاحب الشذا و السميريات، و قد كان امضاه على مقدمته، يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى فى خيل و رجاله و شذوات و سميريات، و الجبائى يقدمه، حتى نزل الجزيره التى بحضره بردودا، و ان سليمان بن موسى الشعرانى قد وافى نهر ابان برجاله و فرسان و سميريات، فرحل ابو العباس حتى وافى جرجرايا، ثم فم الصلح، ثم ركب الظهر، فسار حتى وافى الصلح، و وجه طلائعه ليعرف الخبر، فأتاه منهم من اخبره بموافاه القوم و جمعهم و جيشهم، و ان اولهم بالصلح و آخرهم ببستان موسى بن بغا، اسفل واسط فلما عرف ذلک عدل عن سنن الطريق، و اعترض فى مسيره، و لقى اصحابه اوائل القوم، فتطاردوا لهم حتى طمعوا و اغتروا، فأمعنوا فى اتباعهم، و جعلوا يقولون لهم: اطلبوا أميرا للحرب، فان اميركم قد شغل نفسه بالصيد فلما قربوا من ابى العباس بالصلح، خرج عليهم فيمن معه من الخيل و الرجل، و امر فصيح بنصير: الى اين تتأخر عن هؤلاء الاكلب! ارجع اليهم، فرجع نصير اليهم. و ركب ابو العباس سميريه، و معه محمد بن شعيب الاشتيام، و حف بهم اصحابه من جميع جهاتهم، فانهزموا، و منح الله أبا العباس و اصحابه اكتافهم، يقتلونهم و يطردونهم، حتى وافوا قريه عبد الله، و هى على سته فراسخ من الموضع الذى لقوهم فيه، و أخذوا منهم خمس شذوات و عده سميريات، و استامن منهم قوم، و اسر منهم اسرى، و غرق ما ادرک من سفنهم، فکان ذلک أول الفتح على العباس بن ابى احمد

و لما انقضت الحرب فى هذا اليوم، اشار على ابى العباس قواده و اولياؤه، ان يجعل معسكره بالموضع الذى كان انتهى اليه من الصلح، إشفاقا عليه من مقاربه القوم، فأبى الا نزول واسط. و لما انهزم سليمان بن جامع و من معه، و ضرب الله وجوههم، انهزم سليمان بن موسى الشعرانى عن نهر ابان، حتى وافى سوق الخميس، و لحق سليمان بن جامع بنهر الأمير، و قد كان القوم حين لقوا أبا العباس أجالوا الرأى بينهم، فقالوا: هذا فتى حدث، لم تطل ممارسته الحروب و تدربه بها، فالرأى لنا ان نرميه بحدنا كله، و نجتهد فى أول لقيه نلقاه فى إزالته، فلعل ذلك ان يروعه، فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك، و حشدوا و اجتهدوا، فاوقع الله بهم بأسه و نقمته و ركب ابو العباس من غد يوم الوقعه، حتى دخل واسطا فى احسن زى، و كان يوم جمعه، فأقام حتى صلى بها صلاه الجمعه، و استامن اليه خلق كثير، ثم انحدر الى العمر- و هو على فرسخ من واسط- فقدم فيه عسكره، و قال: اجعل معسكرى اسفل واسط، ليأمن من فوقه الزنج و قد كان نصير المعروف بابى حمزه و الشاه بن ميكال اشارا عليه ان يجعل مقامه فوق واسط فامتنع من ذلك، و قال لهما: لست نازلا الا العمر، فانزلا أنتما فى فوهه بردودا و اعرض ابو العباس عن مشاوره اصحابه و استماع شىء من آرائهم، فنزل العمر، و أخذ فى بناء الشذوات، جعل يراوح القوم القتال و يغاديهم، و قد رتب خاصه غلمانه فى سميريات فجعل فى كل سميريه اثنين منهم ثم ان سليمان استعد و حشد و جمع و فرق اصحابه فجعلهم فى ثلاثه اوجه: فرقه أتت من نهر ابان، و فرقه من برتمرتا، و فرقه من بردودا، فلقيهم ابو العباس، فلم يلبثوا ان انهزموا، فخلفت طائفه منهم بسوق الخميس و طائفه بمازروان، و أخذ قوم منهم فى برتمرتا و آخرون أخذوا الماديان، و قوم منهم اعتصموا للقوم الذين سلكوا الماديان، فلم يرجع عنهم حتى وافى نهر برمساور، ثم انصرف، فجعل يقف على القرى و المسالك، و معه الأدلاء، حتى وافى عسكره، فأقام به مريحا نفسه و اصحابه ثم أتاه مخبر فاخبره ان

الزنـج قـد جمعوا و اسـتعدوا لكبس عسـكره، و انهم على اتيـان عسـكره من ثلاثه اوجه، و انهم قالوا: انه حـدث غر يغر بنفسه، و اجمع رأيهم على تكمين الكمنـاء و المصـير اليه من الجهـات الثلاث التى ذكرنـا، فحـذر لـذلك، و اسـتعد له، و أقبلوا اليه و قد كمنوا زهـاء عشـره آلاف فى برتمرتا و نحوا من هـذه العـده فى قس هثا و قـدموا عشـرين سـميريه الى العسـكر ليغتر بها اهله، و يجيزوا المواضع التى فيها كمناؤهم، فمنع ابو العباس الناس من اتباعهم، فلما علموا ان كيـدهم لم ينفـذ، خرج الجبائى و سـليمان فى الشذوات و السميريات، و قد كان ابو العباس احسن تعبئه اصحابه، فامر نصيرا المعروف بابى حمزه ان يبرز للقوم فى شذواته، و نزل ابو العبـاس عن فرس كان ركبه، و دعا بشـذاه من شـذواته قـد كان سـماها الغزال، و امر اشتيامه محمـد بن شـعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاه، و ركبها، و اختار من خاصه اصحابه و غلمانه جماعه دفع اليهم الرماح، و امر اصحاب الخيل بالمسير بازائه على شاطئ النهر، و قال لهم: لا تدعوا المسير ما امكنكم الى ان تقطعكم الانهار، و امر بتعبير بعض الدواب التى كانت ببردودا، و نشبت الحرب بين الفريقين، فكانت معركه القتال من حد قريه الرمل الى الرصافه، فكانت الهزيمه على الزنج، و حاز اصحاب ابى العباس اربع عشره شذاه، و افلت سليمان و الجبائى فى ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين، و أخذت دوابهما بحلاها و آلتهـا، و مضـى الجيش اجمع لا ـ ينثنى احـد منهم حتى وافوا طهيثا، و أسـلموا ما كان معهم من اثاث و آله، و رجع ابو العباس، و اقام بمعسـكره فى العمر، و امر بإصلاح ما أخذ منهم من الشذا و السميريات و ترتيب الرجال فيها، و اقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما، لا يظهر منهم احد و كان الجبائى يجىء فى الطلائع فى كل ثلاثه ايام و ينصرف، و حفر آبارا فوق نهر سنداد، و صير فيها سفافيـد حديـد، و غشاهـا بـالبوارى، و اخفى مواضـعها، و جعلها على سـنن مسـير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها، و كان يوافى طرف العسـكر متعرضـا لأـهله، فتخرج الخيل طالبه له، فجاء فى بعض ايامه، و طلبته الخيل كما كانت تطلبه، فقطر فرس رجل من قواد الفراغنه فى بعض تلك الابار، فوقف اصحاب ابى العباس بما ناله من

ذلک علی ما دبر الجبائی، فحذروا ذلک، و تنکبوا سلوک ذلک الطریق، و الح الزنج فی مغاداه العسکر فی کل یوم للحرب، و عسکروا بنهر الأمیر فی جمع کثیر، فلما لم یجد ذلک علیهم أمسکوا عن الحرب قدر شهر. و کتب سلیمان الی صاحب الزنج یسأله امداده بسمیریات، لکل واحده منهن اربعون مجدافا، فوافاه من ذلک فی مقدار عشرین یوما اربعون سمیریه، فی کل سمیریه مقاتلان، و مع ملاحیها السیوف و الرماح و التراس، و جعل الجبائی موقفه حیال عسکر ابی العباس، و عاودوا التعرض للحرب فی کل یوم، فإذا خرج الیهم اصحاب ابی العباس انهزموا عنهم، و لم یثبتوا لهم، و خلال ذلک ما تأتی طلائعهم، فتقطع القناطر، و ترمی ما ظهر لها من الخیل بالنشاب، و تضرم ما وجدت فی النوبه من المراکب التی مع نصیر بالنار، فکانوا کذلک قدر شهرین. ثم رای ابو العباس ان یکمن لهم کمینا فی قریه الرمل، ففعل ذلک، و قدم لهم سمیریات امام الجیش لیطمعوا فیها، و امر ابو العباس فأعدت له سمیریه و لزیرک سمیریه و حمل جماعه من غلمانه الذین اختارهم، و عرفهم بالنجده فی السمیریات، فحمل بدرا و مؤنسا فی سمیریه و رشیقا الحجاجی و یمنا فی سمیریه و خفیفا و یسرا فی سمیریه، و نذیرا و وصیفا فی سمیریه، و اعد خمس عشره سمیریه، و جعل فی کل سمیریه مقاتلین، و جعلها امام الجیش. قال محمد بن شعیب الاشتیام: و کنت فیمن تقدم یومئذ، فاخذ الزنج من السمیریات المتقدمه عده، و أسروا اسری، فانطلقت مسرعا، فنادیت بصوت عال: قد أخذ القوم سمیریاتنا فسمع ابو العباس صوتی و هو یتغدی، فنهض الی سمیریته التی کانت اعدت له، و تقدم العسکر، و لم ینتظر لحاق اصحابه، فتبعه منهم من خف لذلک قال: فأدرکنا الزنج، فلما رأونا قَذَفَ الله الرعب فِی قُلُوبِهِمْ، فألقوا

انفسهم فی الماء، و انهزموا فتخلصنا أصحابنا، و حوینا یومئذ احدی و ثلاثین سمیریه من سمیریات الزنج، و افلت الجبائی فی ثلاث سمیریات، و رمی ابو العباس یومئذ عن قوس کانت فی یده حتی دمیت ابهامه، فانصرف، و لو انا جددنا فی طلب الجبائی فی ذلک الیوم ظننت انا ادرکناه، فمنعنا من ذلک شده اللغوب و رجع ابو العباس و اکثر اصحابه بمواضعهم من فوهه بردودا لم یرم احد منهم، فلما وافی عسکره امر لمن کان صحبه بالاطواق و الخلع و الأسوره، و امر بإصلاح السمیریات المأخوذه من الزنج، و امر أبا حمزه ان یجعل مقامه بما معه من الشذا فی دجله بحذاء خسرسابور. ثم ان أبا العباس رای ان یتوغل فی مازروان حتی یصیر الی القریه المعروفه بالحجاجیه، و ینتهی الی نهر الأمیر، و یقف علی تلک المواضع، و یتعرف الطرق التی تجتاز فیها سمیریات الزنج، و امر نصیرا فقدمه بما معه من الشذا و السمیریات، فسار نصیر لذلک، فترک طریق مازروان، و قصد ناحیه نهر الأمیر، فدعا ابو العباس سمیریته، فرکبها و معه محمد بن شعیب، و دخل مازروان و هو یری ان نصیرا امامه، و قال لمحمد: قدمنی فی النهر لاعرف خبر نصیر و امر الشذا و السمیریات بالمصیر خلفه. قال محمد بن شعیب: فمضینا حتی قاربنا الحجاجیه، فعرضت لنا فی النهر صلغه فیها عشره زنوج، فأسرعنا إلیها، فالقی الزنوج انفسهم فی الماء، و صارت الصلغه فی أیدینا، فإذا هی مملوءه شعیرا، و أدرکنا فیها زنجیا فأخذناه، فسألناه عن خبر نصیر و شذواته فقال: ما دخل هذا النهر شیء من الشذا و السمیریات فاصابتنا حیره، و ذهب الزنج الذین افلتوا من أیدینا فاعلموا اصحابهم بمکاننا، و عرض للملاحین الذین کانوا معنا غنم فخرجوا لانتهابها. قال محمد بن شعیب: و بقیت مع ابی العباس وحدی، فلم نلبث ان وافانا قائد من قواد الزنج، یقال له منتاب، فی جماعه من الزنج من احد جانبی

النهر، و وافانا من الجانب الآخر عشره من الزنج، فلما رأينا ذلك خرج ابو العباس، و معه قوسه و اسهمه، و خرجت برمح كان فى يدى، و جعلت احميه بالرمح و هو يرمى الزنج، فجرح منهم زنجيين، و جعلوا يثوبون و يكثرون، و أدركنا زيرك فى الشذا و معه الغلمان، و قد كان احاط بنا زهاء الفى زنجى من جانبى مازروان، و كفى الله امرهم، و ردهم بذله و صغار، و رجع ابو العباس الى عسكره، و قد غنم اصحابه من الغنم و البقر و الجواميس شيئا كثيرا، و امر ابو العباس بثلاثه من الملاحين الذين كانوا معه، فتركوه لانتهاب الغنم، فضربت أعناقهم، و امر لمن بقى بالارزاق لشهر، و امر بالنداء فى الملاحين الا يبرح احد من السمير يأت فى وقت الحرب، فمن فعل ذلك فقد حل دمه. و انهزم الزنج أجمعون حتى لحقوا بطهيثا، و اقام ابو العباس بمعسكره فى العمر، و قد بث طلائعه فى جميع النواحى فمكث بذلك حينا، و جمع سليمان بن جامع عسكره و اصحابه، و تحصن بطهيثا، و فعل الشعرانى مثل ذلك بسوق الخميس، و كان بالصينيه لهم جيش كثيف أيضا، يقود اهله رجل منهم يقال له نصر السندى، و جعلوا يخربون كل ما وجدوا الى اخرابه سبيلا، و يحملون ما قدروا على حمله من الغلات، و يعمرون مواضعهم التى هم مقيمون بها فوجه ابو العباس جماعه من قواده، منهم الشاه و كمشجور و الفضل بن موسى بن بغا، و اخوه محمد على الخيل الى ناحيه الصينيه، و ركب ابو العباس و معه نصير و زيرك فى الشذا و السميريات، و امر بخيل فعبر بها من برمساور الى طريق الظهر. و سار الجيش حتى صار الى الهرث، فامر ابو العباس بتعبير الدواب الى الهرث، فعبرت، فصارت الى الجانب الغربى من دجله، و امر بان يسلك بها طريق دير العمال فلما ابصر الزنج الخيل دخلتهم منها رهبه شديده، فلجئوا الى الماء و السفن، و لم يلبثوا ان وافتهم الشذا و السميريات، فلم يجدوا ملجأ و استسلموا، فقتل منهم فريق، و اسر فريق، و القى بعضهم نفسه فى الماء فاخذ اصحاب ابى العباس سفنهم، و هى مملوءه ارزا، فصارت فى

ایـدیهم، و أخـذوا سـمیریه رئیسـهم المعروف بنصـر السـندی، و انهزم البـاقون، فصـارت طائفه منهم الی طهیثا و طائفه الی سوق الخمیس، و رجع ابو العباس غانما الی عسـکره، و قد فتح الصـینیه و اجلی الزنج عنها قال محمد بن شـعیب: و بینا نحن فی حرب الزنج بالصـینیه إذ عرض لأبی العباس کرکی طائر، فرماه بسـهم، فشـکه فسـقط بین أیدی الزنج، فاخذوه، فلما رأوا موضع السهم منه، و علموا انه سـهم ابی العباس زاد ذلک فی رعبهم، فکان سـببا لانهزامهم یومئذ. و قد ذکر عمن لا یتهم ان خبر السـهم الذی رمی به ابو العباس الکرکی فی غیر هذا الیوم، و انتهی الی ابی العباس ان بعبدسـی جیشا عظیما یراسهم ثابت بن ابی دلف و لؤلؤ الزنجیـان، فصـار ابو العبـاس الی عبدسـی قاصـدا للإیقاع بهما و من معهما فی خیل جریـده، قـد انتخبت من جلـد غلمانه و حماه اصـحابه، فوافی الموضع الذی فیه جمعهم فی السـحر، فاوقع بهم وقعه غلیظه، قتل فیها من ابطالهم، و جلد من رجالهم خلق کثیر، و انهزموا و ظفر ابو العباس برئیسـهم ثابت بن ابی دلف، فمن علیه و استبقاه، و ضمه الی بعض قواده، و أصاب لؤلؤا سهم فهلک منه، و استنقذ یومئـذ من النساء اللواتی کن فی أیدی الزنج خلق کثیر، فامر ابو العباس باطلاقهن و ردهن الی أهلهن، و أخذ کل مـا کـان الزنـج جمعوه. ثم رجع ابو العبـاس الی معسـکره، فامر اصـحابه ان یریحوا انفسـهم لیسـیر بهم الی سوق الخمیس، و دعا نصـیرا فـأمره بتعبئه اصـحابه للمسـیر إلیها، فقال له نصـیر: ان نهر سوق الخمیس ضـیق، فاقم أنت و ائـذن لی فی المسـیر الیه حتی اعـاینه، فـأبی ان یـدعه حتی یعـاینه، و یقف علی علم مـا یحتاج الیه منه قبل موافاه ابیه ابی احمـد، و ذلک عنـد ورود کتاب ابی احمد علیه بعزمه علی الانحدار

ص:۵۶۴

قال محمـد بن شـعيب: فـدعانى ابو العباس، فقال لى: انه لا بد لى من دخول سوق الخميس، فقلت: ان كنت لا بد فاعلا ما تذكر فلا تكثر عدد من تحمل معك فى الشذا، و لا تزد على ثلاثه عشر غلاما عشـره رماه و ثلاثه فى ايديهم الرماح، فانى اكره الكثره فى الشـذا مع ضـيق النهر، فاسـتعد ابو العباس لـذلک، و سار اليه و نصـير بين يديه حتى وافى فم برمساور، فقال له نصـير: قدمنى امامک، ففعل ذلک، فدخل نصـير فى خمس عشره شذاه. و استاذنه رجل من قواد الموالى يقال له موسى دالجويه فى التقدم بين يـديه، فـاذن له، فسـار و سـار ابو العباس حتى انتهى به مسـيره الى بسامى، ثم الى فوهه براطق و نهر الرق و النهر الـذى ينفـذ الى رواطـا و عبدسـى، و هـذه الانهـار الثلاـثه تؤدى الى ثلاث طرق مفترقه، فاخـذ نصـير فى طريق نهر براطق و هو النهر المؤدى الى مدينه سـليمان بن موسـى الشـعرانى التى سـماها المنيعه بسوق الخميس. و اقام ابو العباس على فوهه هذا النهر، و غاب عنه نصـير حتى خفى عنه خبره. و خرج علينا فى ذلک الموضع من الزنج خلق كثير، فمنعونا من دخول النهر، و حالوا بيننا و بين الانتهاء الى السور-و بين هذا الموضع الذى انتهينا اليه و السور المحيط بمدينه الشـعرانى مقدار فرسـخين-فأقاموا هناک يحاربوننا، و اشـتدت الحرب بيننـا و بينهم و هم على الارض، و نحن فى السـفن من أول النهار الى وقت الظهر، و خفى علينا خبر نصـير، و جعل الزنج يهتفون بنا: قـد أخـذنا نصـيرا ما ذا تصـنعون؟ و نحن تابعوكم حيثما ذهبتم فاغتم ابو العباس لما سـمع منهم هـذا القول، فاسـتاذنه محمد بن شـعيب فى المسير ليتعرف خبر نصير، فاذن له، فمضى فى سميريه بعشرين جذافا حتى وافى نصيرا أبا حمزه، و قد قرب من سـكر كان الفسـقه سـكروه، و وجـده قد اضـرم النار فيه و فى مدينتهم، و حارب حربا شديدا و رزق الظفر بهم، و كان الزنج ظفروا ببعض شـذوات ابى حمزه، فقاتل حتى انتزع ما كانوا أخـذوا من ايـديهم، فرجع محمـد بن شـعيب الى ابى العباس، فبشـره بسـلامه نصـير و من معه، و اخبره خبره فسـر بـذلک و اسـر نصـير يومئـذ من الزنـج جمـاعه كثيره، و رجع حتى وافى أبـا العباس بالموضع الذى كان واقفا به فلما رجع نصير قال ابو العباس: لست زائلا عن موضعى

هـذا حتى اراوحهم القتال فى عشـى هذا اليوم، ففعل ذلك، و امر باظهار شذاه واحده من الشذوات التى كانت معه لهم، و اخفى باقيها عنهم، فطمعوا فى الشذاه التى راوها، فتبعوها، و جعل من كان فيها يسيرون سيرا ضعيفا حتى أدركوها، فعلقوا بسكانها، و جعل الملاحون يسيرون حتى وافوا المكان الذى كانت فيه الشذوات المكمنه. و قد كان ابو العباس ركب سميريه، و جعل الشذا خلفه، فسار نحو الشذاه التى علق بها الزنج لما أبصرها، فأدركها، و الزنج ممسكون بسكانها يحيطون بها من جوانبها، يرمون بالنشاب و الاجر، و على ابى العباس كيز تحته درع. قال محمد: فنزعنا يومئذ من كيز ابى العباس خمسا و عشرين نشابه، و نزعت من لعباده كانت على اربعين نشابه، و من لبابيد سائر الملاحين الخمس و العشرين و الثلاثين و اظفر الله أبا العباس بست سميريات من سميريات الزنج، و تخلص الشذا من ايديهم، و انهزموا، و مال ابو العباس و اصحابه نحو الشط، و خرج من الزنج المقاتله بالسيوف و التراس، فانهزموا لا يلوون على شىء للرهبه التى وصلت الى قلوبهم، و رجع ابو العباس سالما غانما، فخلع على الملاحين و وصلهم، ثم صار الى معسكره بالعمر، فأقام به الى ان وافى الموفق. و لإحدى عشره ليله خلت من صفر منها، عسكر ابو احمد بن المتوكل بالفرك، و خرج من مدينه السلام يريد الشخوص الى صاحب الزنج لحربه، و ذلك انه-فيما ذكر- كان اتصل به ان صاحب الزنج كتب الى صاحبه على ابن ابان المهلبى يأمره بالمصير بجميع من معه الى ناحيه سليمان بن جامع، ليجتمعا على حرب ابى العباس بن ابى احمد، و اقام ابو احمد بالفرك أياما، حتى تلاحق به اصحابه و من اراد النهوض به اليه، و قد اعد قبل ذلك الشذا و السميريات و المعابر و السفن، ثم رحل من الفرك- فيما ذكر-يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول فى مواليه و غلمانه و فرسانه و رجالته فصار الى روميه المدائن، ثم صار منها، فنزل السيب ثم دير العاقول ثم جرجرايا، ثم قنى، ثم نزل جبل، ثم نزل الصلح، ثم نزل على فرسخ من واسط، فأقام

هنالك يومه و ليلته، فتلقاه ابنه ابو العباس به فى جريده خيل فيها وجوه قواده و جنده، فسأله ابو احمد عن خبر اصحابه، فوصف له بلاءهم و نصحهم، فامر ابو احمد له و لهم بخلع فخلعت عليهم، و انصرف ابو العباس الى معسكره بالعمر، فأقام يومه فلما كانت صبيحه الغد رحل ابو احمد منحدرا فى الماء، و تلقاه ابنه ابو العباس بجميع من معه من الجند فى هيئه الحرب و الزى الذى كانوا يلقون به اصحاب الخائن، فجعل يسير امامه حتى وافى عسكره بالنهر المعروف بشيرزاد، فنزل به ابو احمد، ثم رحل منه يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول، فنزل على النهر المعروف بسنداد بإزاء القريه المعروفه بعبد الله، و امر ابنه أبا العباس، فنزل شرقى دجله بإزاء فوهه بردودا، و ولاه مقدمته، و وضع العطاء فاعطى الجيش، ثم امر ابنه بالمسير امامه بما معه من آله الحرب الى فوهه برمساور فرحل ابو العباس فى المختارين من قواده و رجاله، منهم زيرك التركى صاحب مقدمته، و نصير المعروف بابى حمزه صاحب الشذا و السميريات. و رحل ابو احمد بعد ذلك فى الفرسان و الرجاله المنتخبين، و خلف سواد عسكره و كثيرا من الفرسان و الرجاله بمعسكره، فتلقاه ابنه ابو العباس باسرى و رءوس و قتلى قتلهم من اصحاب الشعرانى، و ذلك انه وافى عسكره الشعرانى فى ذلك اليوم قبل مجىء ابيه ابى احمد، فاوقع به و اصحابه، فقتل منهم مقتله عظيمه، و اسر منهم جماعه، فامر ابو احمد بضرب اعناق الأسرى فضربت، و نزل ابو احمد فوهه برمساور، و اقام به يومين، ثم رحل يريد المدينه التى سماها صاحب الزنج المنيعه من سوق الخميس فى يوم الثلاثاء لثمانى ليال خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنه بمن معه من الجيش و ما معه من آله الحرب، و سلك فى السفن فى برمساور، و جعلت الخيل تسير بازائه شرقى برمساور، حتى حاذى النهر المعروف ببراطق الذى يوصل الى مدينه الشعرانى. و انما بدا ابو احمد بحرب سليمان بن موسى الشعرانى قبل حرب سليمان بن جامع من اجل ان الشعرانى كان وراءه، فخاف ان بدا بابن جامع ان يأتيه

الشعرانی من ورائه، و يشغله عمن هو امامه، فقصده من اجل ذلک، و امر بتعبير الخيل و تصييرها على جانبی النهر المعروف ببراطق، و امر ابنه أبا العباس بالتقدم فی الشذا و السميريات، و اتبعه ابو احمد فی الشذا بعامه الجيش. فلما بصر سليمان و من معه من الزنج و غيرهم بقصد الخيل و الرجاله سائرين على جنبتی النهر و مسير الشذا و السميريات فی النهر، و قد لقيهم ابو العباس قبل ذلک، فحاربوه حربا ضعيفه، انهزموا و تفرقوا. و علا اصحاب ابی العباس السور، و وضعوا السيوف فيمن لقيهم و تفرق الزنج و اتباعهم، و دخل اصحاب ابی العباس المدينه، فقتلوا فيها خلقا كثيرا، و أسروا بشرا كثيرا، و حووا ما كان فی المدينه، و هرب الشعرانی و من افلت منهم معه، و اتبعهم اصحاب ابی احمد حتى وافوا بهم البطائح، فغرق منهم خلق كثير، و نجا الباقون الى الاجام، و امر ابو احمد اصحابه بالرجوع الى معسكرهم قبل غروب الشمس من يوم الثلاثاء، و انصرف و قد استنقذ من المسلمات زهاء خمسه آلاف امراه، سوى من ظفر به من الزنجيات اللواتی كن فی سوق الخميس فامر ابو احمد بحياطه النساء جميعا، و حملهن الى واسط ليدفعن الى أوليائهن و بات ابو احمد بحيال النهر المعروف ببراطق، ثم باكر المدينه من غد، فاذن للناس فی حياطه ما فيها من امتعه الزنج، و أخذ ما كان فيها اجمع، و امر بهدم سورها و طم خندقها و احراق ما كان بقی فيها من السفن، و رحل الى معسكره ببرمساور بالظفر بما بالرساتيق و القرى التی كانت فی يد الشعرانی و اصحابه من غلات الحنطه و الشعير و الارز، فامر ببيع ذلک، و صرف ثمنه فی اعطيات مواليه و غلمانه و جنده و اهل عسكره. و انهزم سليمان الشعرانی و اخواه و من افلت، و سلب الشعرانی ولده و ما كان بيده من مال، و لحق بالمذار، فكتب الى الخائن بخبره و ما نزل به و اعتصامه بالمذار. فذكر محمد بن الحسن، ان محمد بن هشام المعروف بابی واثله الكرمانی

قال: كنت بين يدى الخائن و هو يتحدث، إذ ورد عليه كتاب سليمان الشعرانى بخبر الوقعه و ما نزل به، و انهزامه الى المذار، فما كان الا ان فض الكتاب، فوقعت عينه على موضع الهزيمه حتى انحل وكاء بطنه، ثم نهض لحاجته، ثم عاد فلما استوى به مجلسه أخذ الكتاب و عاد يقرؤه، فلما انتهى الى الموضع الذى انهضه، نهض حتى فعل ذلك مرارا قال: فلم اشك فى عظم المصيبه، و كرهت ان اساله، فلما طال الأمر تجاسرت، فقلت: ا ليس هذا كتاب سليمان بن موسى؟ قال: نعم، ورد بقاصمه الظهر، ان الذين أناخوا عليه أوقعوا به وقعه لم تبق منه و لم تذر، فكتب كتابه هذا و هو بالمذار، و لم يسلم بشىء غير نفسه قال: فاكبرت ذلك، و الله يعلم مكروه ما اخفى من السرور الذى وصل الى قلبى، و امسك مبشرا بدنو الفرج و صبر الخائن على ما وصل اليه، و جعل يظهر الجلد، و كتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذى نزل بالشعرانى، و يأمره بالتيقظ فى امره و حفظ ما قبله. و ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد قال: اقام الموفق بعسكره ببرمساور يومين، لتعرف اخبار الشعرانى و سليمان بن جامع و الوقوف على مستقره، فأتاه بعض من كان وجهه لذلك، فاخبره انه معسكر بالقريه المعروفه بالحوانيت. فامر عند ذلك بتعبير الخيل الى ارض كسكر فى غربى دجله، و سار على الظهر، و امر بالشذا و سفن الرجاله فحدرت الى الكثيثه، و خلف سواد عسكره و جمعا كثيرا من الرجال و الكراع بفوهه برمساور، و امر بغراج بالمقام هناك، فوافى ابو احمد الصينيه، و امر أبا العباس بالمصير فى الشذا و السميريات الى الحوانيت مخفا لتعرف حقيقه خبر سليمان بن جامع فى مقامه بها، و ان وجد منه غره اوقع به فسار ابو العباس فى عشى ذلك اليوم الى الحوانيت، فلم يلف سليمان هنالك، و الفى من قواد السودان المشهورين بالباس و النجده شبلا و أبا النداء و هما من قدماء اصحاب الفاسق الذين كان استتبعهم فى بدء مخرجه. و كان سليمان بن جامع خلف هذين القائدين فى موضعهما لحفظ غلات كثيره كانت هناك، فحاربهما ابو العباس، و ادخل الشذا موضعا ضيقا من النهر، فقتل من رجالهما، و جرح بالسهام خلقا كثيرا-و كانوا اجلد رجال سليمان بن

جامع و نخبتهم الـذين يعتمـد عليهم-و دامت الحرب بينهم الى ان حجز الليل بين الفريقين. قال: و قال محمـد بن حماد: فى هـذا اليوم كان من امر ابى العباس فى الكركى الذى ذكره محمد بن شعيب فى يوم الصينيه، و قد مر به سانحا، قال: و استامن فى هذا اليوم رجل الى ابى العباس، فسأله عن الموضع الذى فيه سليمان بن جامع، فاخبره انه مقيم بطهيثا، فانصرف ابو العباس حينئذ الى ابيه بحقيقه مقام سليمان بمـدينته التى سـماها المنصوره، و هى فى الموضع الذى يعرف بطهيثا، و ان معه هنالك جميع اصـحابه غير شـبل و ابى النـداء، فإنهما بموضـعهما من الحوانيت لما أمروا بحفظه فلما عرف ذلك ابو احمـد، امر بالرحيل الى بردودا، إذ كان المسـلك الى طهيثا منه، و تقدم ابو العباس فى الشذا و السميريات، و امر من خلفه ببرمساور ان يصيروا جميعا الى بردودا، و رحل ابو احمـد فى غـد ذلك اليوم الـذى امر أبا العباس فيه بما امره به الى بردودا، و سار إليها يومين، فوافاها يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله بقيت من شهر ربيع الآخر سنه سبع و ستين و مائتين، فأقام بها يصلح ما يحتاج الى اصلاحه من امر عسكره، و امر بوضع العطاء و اصـلاح سـفن الجسور ليحـدرها معه، و اسـتكثر من العمال و الآلات التى تسـد بها الانهار، و تصـلح بها الطرق للخيل، و خلف ببردودا بغراج التركى، و قـد كـان لمـا عزم على الرجوع الى بردودا ارسـل الى غلاـم له يقـال له جعلاـن و كـان مخلفا مع بغراج فى عسـكره، فامر بقلع المضارب و تقديمها مع الدواب المخلفه قبله و السلاح الى بردودا، فأظهر جعلان ما امر به فى وقت العشـاء الآـخره، و نـادى فى العسـكر و النـاس غـارون، فـالقى فى قلوبهم ان ذلك لهزيمه كانت فخرجوا على وجوههم، و ترك النـاس أسواقهم و امتعتهم، ظنـا منهم ان العـدو قـد اظلهم، و لم يلو منهم احـد على احـد، و قصـدوا قصـد الرجوع الى عسـكرهم ببردودا، و ساروا فى سواد ليلتهم تلك، ثم ظهر لهم بعد ذلك حقيقه الخبر، فسكنوا و اطمأنوا

و فى صفر من هذه السنه كان بين اصحاب كيغلغ التركى و اصحاب احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف وقعه بناحيه قرماسين، فهزمهم كيغلغ، و صار الى همذان، فوافاه احمد بن عبد العزيز فيمن قد اجتمع من اصحابه فى صفر، فحاربه فانهزم كيغلغ، و انحاز الى الصيمره. و فى هذه السنه لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر دخل ابو احمد و اصحابه طهيثا، و اخرجوا منها سليمان بن جامع، و قتل بها احمد بن مهدى الجبائى.

ذكر الخبر عن سبب دخول

ابى احمد و اصحابه طهيثا و مقتل الجبائى

ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد حدثه ان أبا احمد لما اعطى اصحابه ببردودا، فاصلح ما اراد اصلاحه من عده حرب من قصد لحربه فى مخرجه، سار متوجها الى طهيثا، و ذلك يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنه سبع و ستين و مائتين، و كان مسيره على الظهر فى خيله. و حدرت السفن بما فيها من الرجاله و السلاح و الآلات، و حدرت المعابر و الشذوات و السميريات، الى ان وافى بها النهر المعروف بمهروذ بحضره القريه المعروفه بقريه الجوزيه، فنزل ابو احمد هناك، و امر بعقد الجسر على النهر المعروف بمهروذ، و اقام يومه و ليلته ثم غدا فعبر الفرسان و الاثقال بين يديه على الجسر، ثم عبر بعد ذلك، و امر القواد و الناس بالمسير الى طهيثا، فصاروا الى الموضع الذى ارتضاه ابو احمد لنفسه منزلا على ميلين من مدينه سليمان بن جامع، فأقام هنالك بإزاء اصحاب الخائن يوم الاثنين و الثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، و مطر السماء مطرا جودا، و اشتد البرد ايام مقامه هنالك، فشغل بالمطر و البرد عن الحرب، فلم يحارب هذه الأيام و بقيه الجمعه فلما كان عشيه يوم الجمعه ركب ابو احمد فى نفر من قواده و مواليه لارتياد موضع لمجال الخيل، فانتهى الى قريب من سور

سلیمان بن جامع، فتلقاه منهم جمع کثیر و خرج علیه کمناء من مواضع شتی، و نشبت الحرب و اشتدت، فترجل جماعه من الفرسان، و دافعوا حتی خرجوا عن المضایق التی کانوا و غلوها، و اسر من غلمان ابی احمد و قواده غلام یقال له وصیف علمدار و عده من قواد زیرک، و رمی ابو العباس احمد بن مهدی الجبائی بسهم فی احدی منخریه، فخرق کل شیء وصل الیه حتی خالط دماغه، فخر صریعا، و حمل الی عسکر الخائن و هو لمابه، فعظمت المصیبه به علیه، إذ کان اعظم اصحابه غنی عنه، و اشدهم بصیره فی طاعته، فمکث الجبائی یعالج أیاما، ثم هلک، فاشتد جزع الخائن علیه، فصار الیه، فولی غسله و تکفینه و الصلاه علیه و الوقوف علی قبره الی ان دفن، ثم اقبل علی اصحابه فوعظهم، و ذکر موت الجبائی و کانت وفاته فی لیله ذات رعود و بروق و قال فیما ذکر: علمت وقت قبض روحه قبل وصول الخبر الیه بما سمع من زجل الملائکه بالدعاء له و الترحم علیه. قال محمد بن الحسن: فانصرف الی ابو واثله- و کان فیمن شهده- فجعل یعجبنی مما سمع، و جاءنی محمد بن سمعان فأخبرنی بمثل خبر محمد ابن هشام، و انصرف الخائن من دفن الجبائی منکسرا علیه الکابه. قال محمد بن الحسن: و حدثنی محمد بن حماد ان أبا احمد انصرف من الوقعه التی کانت عشیه یوم الجمعه لاربع لیال بقین من شهر ربیع الآخر، و کان خبره قد انتهی الی عسکره، فنهض الیه عامه الجیش، فتلقوه منصرفا، فردهم الی عسکره، و ذلک فی وقت المغرب، فلما اجتمع اهل العسکر أمروا بالتحارس لیلتهم و التأهب للحرب، فأصبحوا یوم السبت لثلاث بقین من شهر ربیع الآخر، فعبا ابو احمد اصحابه، و جعلهم کتائب یتلو بعضها بعضا، فرسانا و رجاله، و امر بالشذا و السمیریات ان یسار بها معه فی النهر الذی یشق مدینه طهیثا المعروف بنهر المنذر، و سار نحو الزنج حتی انتهی الی سور المدینه، فرتب قواد غلمانه فی المواضع التی یخاف خروج الزنج علیه منها، و قدم الرجاله امام الفرسان، و وکل بالمواضع التی یخاف خروج الکمناء منها، و نزل فصلی اربع رکعات، و ابتهل الی الله عز و جل فی النصر

له و للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه، و امر ابنه أبا العباس بالتقدم الى السور و تحضيض الغلمان على الحرب، ففعل ذلك، و قد كان سليمان بن جامع اعد امام سور مدينته التى سماها المنصوره خندقا، فلما انتهى اليه الغلمان تهيبوا عبوره، و أحجموا عنه، فحرضهم قوادهم و ترجلوا معهم، فاقتحموه متجاسرين عليه، فعبروه، و انتهوا الى الزنج و هم مشرفون من سور مدينتهم، فوضعوا السلاح فيهم، و عبرت شرذمه من الفرسان الخندق خوضا. فلما راى الزنج خبر هؤلاء القوم الذين لقوهم و كرهم عليهم ولوا منهزمين، و اتبعهم اصحاب ابى احمد، و دخلوا المدينه من جوانبها و كان الزنج قد حصنوها بخمسه خنادق، و جعلوا امام كل خندق منها سورا يمتنعون به، فجعلوا يقفون عند كل سور و خندق إذا انتهوا اليه، و جعل اصحاب ابى احمد يكشفونهم فى كل موقف وقفوه، و دخلت الشذا و السميريات مدينتهم من النهر المشقق لها بعد انهزامهم، فجعلت تغرق كل ما مرت لهم به من شذاه و سميريه، و اتبعوا من بحافتى النهر، يقتلون و يؤسرون، حتى اجلوا عن المدينه و عما اتصل بها، و كان زهاء ذلك فرسخا، فحوى ابو احمد ذلك كله، و افلت سليمان بن جامع فى نفر من اصحابه، فاستحر القتل فيهم و الاسر، و استنقذ ابو احمد من نساء اهل واسط و صبيانهم و مما اتصل بذلك من القرى و نواحى الكوفه زهاء عشره آلاف فامر ابو احمد بحياطتهم و الانفاق عليهم، و حملوا الى واسط، و دفعوا الى أهليهم و احتوى ابو احمد و اصحابه على كل ما كان فى تلك المدينه من الذخائر و الأموال و الاطعمه و المواشى، و كان ذلك شيئا جليل القدر، فامر ابو احمد ببيع ما أصاب من الغلات و غير ذلك، و حمله الى بيت ماله، و صرفه فى اعطيات من فى عسكره من مواليه و جنوده، فحملوا من ذلك ما تهيأ لهم حمله، و اسر من نساء سليمان و اولاده عده، و استنقذ يومئذ وصيف علمدار و من كان اسر معه عشيه يوم الجمعه، فاخرجوا من الحبس، و كان الأمر اعجل الزنج عن قتلهم، و لجأ

جمع کثیر ممن افلت الی الاجام المحیطه بالمدینه فامر ابو احمد فعقد جسر علی هذا النهر المعروف بالمنذر، فعبر الناس الی غربیه، و اقام ابو احمد بطهیثا سبعه عشر یوما، و امر بهدم سور المدینه و طم خنادقها، ففعل ذلک، و امر بتتبع من لجأ الی الاجام، و جعل لکل من أتاه برجل منهم جعلا، فتسارع الناس الی طلبهم، فکان إذا اتی بالواحد منهم عفا عنه، و خلع علیه و ضمه الی قواد غلمانه لما دبر من استمالتهم و صرفهم عن طاعه صاحبهم، و ندب ابو احمد نصیرا فی الشذا و السمیریات لطلب سلیمان بن جامع و الهرب معه من الزنج و غیرهم، و امره بالجد فی اتباعهم حتی یجاوز البطائح، و حتی یلج دجله المعروفه بالعوراء، و تقدم فی فتح الکور التی کان الفاسق أحدثها، لیقطع بها الشذا عن دجله فیما بینه و بین النهر المعروف بابی الخصیب، و تقدم الی زیرک فی المقام بطهیثا لیتراجع إلیها الذین کان الفاسق اجلاهم عنها من أهلها، و امره بتتبع من بقی فی الاجام من الزنج حتی یظفر بهم. و فی شهر ربیع الآخر منها ماتت أم حبیب بنت الرشید و رحل ابو احمد بعد احکامه ما اراد احکامه الی معسکره ببردودا، مزمعا علی التوجه نحو الاهواز لیصلحها، و قد کان اضطرب امر المهلبی و ایقاعه بمن اوقع علیه من الجیوش التی کانت بها و غلبته علی اکثر کورها، و قد کان ابو العباس تقدمه فی مسیره ذلک فلما وافی بردودا اقام أیاما، و امر باعداد ما یحتاج الیه للمسیر علی الظهر الی کور الاهواز، و قدم من یصلح الطریق و المنازل و یعد فیها المیر للجیوش التی معه، و وافاه قبل ان ترحل عن واسط زیرک منصرفا عن طهیثا، بعد ان تراجع الی النواحی التی کان بها الزنج أهلها، و خلفهم آمنین فأمره ابو احمد بالاستعداد و الانحدار فی الشذا و السمیریات فی نخبه اصحابه و انجادهم، لیصیر بهم الی دجله العوراء، فتجتمع یده

و يد ابى حمزه على نفض دجله و اتباع المنهزمين من الزنج و الإيقاع بكل من لقوا من اصحاب الفاسق، الى ان ينتهى بهم السير الى مدينته بنهر ابى الخصيب، و ان رأوا موضع حرب حاربوه فى مدينته، و كتبوا بما كان منهم الى ابى احمد ليرد عليهم من امره ما يعملون بحبسه و استخلف ابو احمد على من خلف فى عسكره بواسط ابنه هارون، و ازمع على الشخوص فيمن خف من رجاله و اصحابه، ففعل ذلك بعد ان تقدم الى ابنه هارون فى ان يحدر الجيش الذى خلفه معه فى السفن الى مستقره بدجله إذا وافى كتابه بذلك و فى يوم الجمعه لليله خلت من جمادى الآخره من هذه السنه-و هى سنه سبع و ستين و مائتين ارتحل ابو احمد من واسط شاخصا الى الاهواز و كورها، فنزل باذبين ثم جوخى ثم الطيب ثم قرقوب ثم درستان ثم على وادى السوس، و قد كان عقد له عليه جسر، فأقام به من أول النهار الى آخر وقت الظهر، حتى عبر اهل عسكره اجمع، ثم سار حتى وافى السوس، فنزلها-و قد كان امر مسرورا- و هو عامله على الاهواز- بالقدوم عليه، فوافاه فى جيشه و قواده من غد اليوم الذى نزل فيه السوس، فخلع عليه و عليهم، و اقام السوس ثلاثا. و كان ممن اسر بطهيثا من اصحاب الفاسق احمد بن موسى بن سعيد المصرى المعروف بالقلوص، و كان احد عدده و قدماء اصحابه، اسر بعد ان اثخن جراحا كانت منها منيته، فلما هلك امر ابو احمد باحتزاز راسه و نصبه على جسر واسط. و كان ممن اسر يومئذ عبد الله بن محمد بن هشام الكرمانى، و كان الخبيث اغتصبه أباه، فوجهه الى طهيثا، و ولاه القضاء و الصلاه بها و اسر من السودان جماعه كان يعتمد عليهم، اهل نجده و باس و جلد، فلما اتصل به الخبر بما نال هؤلاء انتقض عليه تدبيره، و ضلت حيله، فحمله فرط الهلع على ان كتب الى المهلبى و هو يومئذ مقيم بالاهواز فى زهاء ثلاثين ألفا مع رجل كان صحبه، يأمره بترك كل ما قبله من المير و الأثاث، و الاقبال اليه، فوصل

الكتاب الى المهلبى و قد أتاه الخبر باقبال ابى احمد الى الاهواز و كورها، فهو لذلک طائر العقل، فترک جميع ما كان قبله، و استخلف عليه محمد بن يحيى ابن سعيد الكرنبائى، فدخل قلب الكرنبائى من الوجل، فاخلى ما استخلف عليه، و تبع المهلبى، و بجبى و الاهواز و نواحيها يومئذ من اصناف الحبوب و التمر و المواشى شىء عظيم، فخرجوا عن ذلک كله. و كتب أيضا الفاسق الى بهبوذ بن عبد الوهاب، و اليه يومئذ عمل الفندم و الباسيان و ما اتصل بهما من القرى التى بين الاهواز و فارس، و هو مقيم بالفندم، يأمره بالقدوم عليه، فترک بهبوذ ما كان قبله من الطعام و التمر- و كان ذلک شيئا عظيما-فحوى جميع ذلک ابو احمد، فكان ذلک قوه له على الفاسق، و ضعفا للفاسق. و لما فصل المهلبى عن الاهواز تفرق اصحابه فى القرى التى بينها و بين عسكر الخبيث فانتهبوها، و اجلوا عنها أهلها، و كانوا فى سلمهم، و تخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبى من الفرسان و الرجاله عن اللحاق به، فأقاموا بنواحى الاهواز و كتبوا يسألون أبا احمد الامان لما انتهى اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الخبيث بطهيثا، و لحق المهلبى و من اتبعه من اصحابه بنهر ابى الخصيب. و كان الذى دعا الفاسق الى امر المهلبى و بهبوذ بسرعه المصير اليه خوفه موافاه ابى احمد و اصحابه اياه على الحال التى كانوا عليها من الوجل و شده الرعب مع انقطاع المهلبى و بهبوذ فيمن كان معهما عنه، و لم يكن الأمر كما قدر. و اقام ابو احمد حتى احرز ما كان المهلبى و بهبوذ خلفاه، و فتحت السكور التى كان الخبيث أحدثها فى دجله، و اصلحت له طرقه و مسالكه و رحل ابو احمد عن السوس الى جنديسابور، فأقام بها ثلاثا، و قد كانت الأعلاف ضاقت على اهل العسكر، فوجه فى طلبها، و حملها و رحل عن

جنـديسابور الى تستر، و امر بجبايه الأموال من كور الاهواز، و انفذ الى كل كوره قائدا ليروج بذلك حمل الأموال و وجه احمد بن ابى الأصـبغ الى محمـد ابن عبيـد الله الكردى، و قـد كان خائفا ان يأتيه صاحب الفاسق قبل موافاه ابى احمـد كور الاهواز، و امره بايناسه و اعلامه ما عليه رايه من العفو عنه، و التغمد لزلته، و ان يتقدم اليه فى تعجيل حمل الأموال و المسير الى سوق الاهواز، و امر مسرورا البلخى عامله بالاهواز باحضار من معه من الموالى و الغلمان و الجند ليعرضهم، و يأمر باعطائهم الأرزاق، و ينهضهم معه لحرب الخبيث. فاحضرهم، و عرضوا رجلا رجلا، و أعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم، فجعله منزلا اجتازه و رحل منه فوافى الاهواز، و هو يرى انه قد تقدمه إليها من الميره ما يحمل عساكره فغلظ الأمر فى ذلك اليوم، و اضطرب له الناس اضطرابا شديدا، و اقام ثلاثه ايام ينتظر ورود المير، فلم ترد، فساءت احوال الناس، و كاد ذلك يفرق جماعتهم، فبحث ابو احمد عن السبب المؤخر ورودها، فوجد الجند قد كانوا قطعوا قنطره قديمه اعجميه كانت بين سوق الاهواز و رام هرمز يقال لها قنطره اربك، فامتنع التجار و من يحمل الميره من تطرقه لقطع تلك القنطره فركب ابو احمد إليها و هى على فرسخين من سوق الاهواز، فجمع من كان بقى فى العسكر من السودان، و امرهم بنقل الحجاره و الصخر لاصلاح هذه القنطره و بذل لهم الأموال الرغيبه، فلم يرم حتى اصلحت فى يومه ذلك، و ردت الى ما كانت عليه فسلكها الناس، و وافت القوافل بالمير، فحيى اهل العسكر، و حسنت أحوالهم. و امر ابو احمد بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل، فجمعت من كور الاهواز و أخذ فى عقد الجسر، و اقام بالاهواز أياما حتى اصلح اصحابه أمورهم، و ما احتاجوا من آلاتهم، و حسنت احوال دوابهم، و ذهب عنها ما كان نالها من الضر بتخلف الأعلاف، و وافت كتب القوم الذين كانوا تخلفوا عن المهلبى، و أقاموا بسوق الاهواز يسالونه الامان، فامنهم، فأتاه نحو

من الف رجل، فاحسن اليهم، و ضمهم الى قواد غلمانه، و اجرى لهم الأرزاق، و عقد الجسر على دجيل، فرحل بعد ان قدم جيوشه، فعبر الجسر، و عسكر بالجانب الغربى من دجيل فى الموضع المعروف بقصر المأمون، فأقام هنالك ثلاثا، و اصابت الناس فى هذا الموضع من الليل زلزله هائله، وقى الله شرها، و صرف مكروهها و قد كان ابو احمد قبل عبور الجسر المعقود على دجيل قدم أبا العباس ابنه الى الموضع الذى كان عزم على نزوله من دجله العوراء، و هو الموضع المعروف بنهر المبارک من فرات البصره، و کتب الى ابنه هارون بالانحدار فى جميع الجيش المتخلف معه الى نهر المبارک أيضا لتجتمع العساكر هناک، فرحل ابو اجمد عن قصر المأمون، فنزل بقورج العباس، و وافاه احمد بن ابى الأصبغ هنالك بما صالح عليه محمد بن عبيد الله و بهدايا أهداها اليه من دواب و ضوار و غير ذلک ثم رحل عن القورج، فنزل بالجعفريه، و لم يكن بهذه القريه ماء الا من آبار كان ابو احمد تقدم بحفرها فى عسكره، و انفذ لذلک سعدا الأسود مولى عبيد الله بن محمد بن عمار من قورج العباس، فحفرت، فأقام بهذا الموضع يوما و ليله، و الفى هناک ميرا مجموعه، و اتسع الناس بها، و تزودوا منها. ثم رحل الى الموضع المعروف بالبشير، و الفى فيه غديرا من المطر، فأقام به يوما و ليله، و رحل فى آخر الليل يريد نهر المبارک، فوافاه بعد صلاه الظهر، و كان منزلا بعيد المسافه، و تلقاه ابناه ابو العباس و هارون فى طريقه، فسلما عليه، و سارا بسيره حتى ورد نهر المبارک، و ذلک يوم السبت للنصف من رجب سنه سبع و ستين و مائتين. و كان لزيرک و نصير فى الذى كان ابو احمد وجه فيه زيرک من تتبع فل الخبيث من طهيثا اثر فيما بين فصول ابى احمد من واسط الى حال مصيره الى نهر المبارک، و ذلک ما ذکره محمد بن الحسن عن محمد بن حماد، قال:

لما اجتمع زیرک و نصیر بدجله العوراء انحدرا حتی وافیا الأبله، فاستامن إلیهما رجل من اصحاب الخبیث، فاعلمهما ان الخبیث قد انفذ عددا کثیرا من السمیریات و الزواریق و الصلاغ مشحونه بالزنج، یراسهم رجل من اصحابه، یقال له محمد بن ابراهیم، یکنی أبا عیسی، و محمد بن ابراهیم هذا رجل من اهل البصره، کان جاء به رجل من الزنج عند خراب البصره یقال له یسار، کان علی شرطه الفاسق، فکان یکتب لیسار علی ما کان یلی حتی مات، و ارتفعت حال احمد بن مهدی الجبائی عند الخبیث، فولاه اکثر اعماله، و ضم محمد بن ابراهیم هذا الیه، فکان کاتبه الی ان هلک الجبائی- فطمع محمد بن ابراهیم هذا فی مرتبته، و ان یحله الخبیث محل الجبائی، فنبذ الدواه و القلم، و لبس آله الحرب، و تجرد للقتال، فانهضه الخبیث فی هذا الجیش، و امره بالاعتراض فی دجله لمدافعه من یردها من الجیوش، فکان فی دجله أحیانا، و أحیانا یاتی بالجمع الذی معه الی النهر المعروف بنهر یزید، و معه فی ذلک الجیش شبل بن سالم و عمرو المعروف بغلام بوذی و اجلاد من السودان و غیرهم، فاستامن رجل کان فی ذلک الجیش الی زیرک و نصیر، و أخبرهما خبره، و اعلمهما ان محمد بن ابراهیم علی القصد لسواد عسکر نصیر، و نصیر یومئذ معسکر بنهر المرأه، و انهم علی ان یسلکوا الانهار المعترضه علی نهر معقل و بثق شیرین، حتی یوافوا الموضع المعروف بالشرطه، لیخرجوا من وراء العسکر فیکبوا علی طرفیه، فرجع نصیر عند وصول هذا الخبر الیه من الأبله مبادرا الی معسکره، و سار زیرک قاصدا لبثق شیرین، حتی صار من مؤخره فی موضع یعرف بالمیشان، و ذلک انه قدر ان محمد بن ابراهیم و من معه یأتون عسکر نصیر من ذلک الطریق، فکان ذلک کما ظن، و لقیهم فی طریقهم فوهب الله له العلو علیهم بعد صبر منهم له و مجاهده شدیده، فانهزموا و لجئوا الی النهر الذی کانوا وضعوا الکمین فیه، و هو نهر یزید، فدل زیرک علیهم، فتوغلت علیهم سمیریاته و شذواته، فقتل منهم طائفه، و اسر طائفه، و کان ممن ظفر به منهم محمد بن ابراهیم المکنی أبا عیسی و عمرو المعروف بغلام بوذی، و أخذ

ما كان معهم من السميريات، و ذلك نحو من ثلاثين سميريه، و افلت شبل فى الذين نجوا، فلحق بعسكر الخبيث، و خرج زيرك من بثق شيرين ظافرا و معه الأسارى و رءوس من قتل مع ما حوى من السميريات و الزواريق و سائر السفن، فانصرف زيرك من دجله العوراء الى واسط، و كتب الى ابى احمد بما كان من حربه و النصر و الفتح. و كان فيما كان من زيرك فى ذلك وصول الجزع الى كل من كان بدجله و كورها من اتباع الفاسق، فاستامن الى ابى حمزه و هو مقيم بنهر المرأه منهم زهاء الفى رجل- فيما قيل-فكتب بخبرهم الى ابى احمد، فأمره بقبولهم و اقرارهم على الامان و اجراء الأرزاق عليهم، و خلطهم باصحابه و مناهضته العدو بهم. و كان زيرك مقيما بواسط الى حين ورود كتاب ابى احمد على ابنه هارون بالمصير بالجيش المتخلف معه الى نهر المبارك، فانحدر زيرك مع هارون، و كتب ابو احمد الى نصير و هو بنهر المرأه يأمره بالاقبال اليه الى نهر المبارك، فوافاه هنالك، و كان ابو العباس عند مصيره الى نهر المبارك انحدر الى عسكر الفاسق فى الشذا و السميريات، فاوقع به فى مدينته بنهر ابى الخصيب. و كانت الحرب بينه و بينهم من أول النهار الى آخر وقت الظهر، و استامن اليه قائد من قواد الخبيث المضمومين كانوا الى سليمان بن جامع، يقال له منتاب، و معه جماعه من اصحابه، فكان ذلك مما كسر الخبيث و اصحابه، و انصرف ابو العباس بالظفر، و خلع على منتاب و وصله و حمله، و لما لقى ابو العباس أباه اعلمه خبر منتاب، و ذكر له خروجه اليه بالأمان، فامر ابو احمد لمنتاب بخلعه و صله و حملان، و كان منتاب أول من استامن من قواد الزنج و لما نزل ابو احمد نهر المبارك يوم السبت للنصف من رجب سنه سبع و ستين و مائتين، كان أول ما عمل به فى امر الخبيث- فيما ذكر محمد بن الحسن بن سهل، عن محمد بن حماد بن إسحاق بن حماد بن زيد- ان

كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبه و الإنابه الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء و انتهاك المحارم و اخراب البلدان و الأمصار، و استحلال الفروج و الأموال، و انتحال ما لم يجعله الله له أهلا من النبوه و الرساله، و يعلمه ان التوبه له مبسوطه، و الامان له موجود، فان هو نزع عما هو عليه من الأمور التى يسخطها الله، و دخل فى جماعه المسلمين، محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه، و كان له به الحظ الجزيل فى دنياه و انفذ ذلك مع رسوله الى الخبيث، و التمس الرسول إيصاله، فامتنع اصحاب الخبيث من ايصال الكتاب ، فالقاه الرسول اليهم، فاخذوه و أتوا به الى الخبيث، فقراه فلم يزده ما كان فيه من الوعظ الا نفورا و إصرارا، و لم يجب عن الكتاب بشىء، و اقام على اغتراره، و رجع الرسول الى ابى احمد فاخبره بما فعل، و ترك الخبيث الإجابه عن الكتاب و اقام ابو احمد يوم السبت و الأحد و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء متشاغلا بعرض الشذا و السميريات و ترتيب قواده و مواليه و غلمانه فيها، و تخير الرماه و ترتيبهم فى الشذا و السميريات، فلما كان يوم الخميس سار ابو احمد فى اصحابه، و معه ابنه ابو العباس الى مدينه الخبيث التى سماها المختاره من نهر ابى الخصيب، فأشرف عليها و تاملها، فراى من منعتها و حصانتها بالسور و الخنادق المحيطه بها و ما عور من الطرق المؤديه إليها و اعد من المجانيق و العرادات و القسى الناوكيه و سائر الآلات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعى السلطان، و راى من كثره عدد مقاتلتهم و اجتماعهم ما استغلظ امره فلما عاين اصحابه أبا احمد، ارتفعت أصواتهم بما ارتجت له الارض، فامر ابو احمد عند ذلك ابنه أبا العباس بالتقدم الى سور المدينه و رشق من عليه بالسهام، ففعل ذلك و دنا حتى الصق شذواته بمسناه قصر الخائن، و انحازت الفسقه الى الموضع الذى دنت منه الشذا، و تحاشدوا، و تتابعت سهامهم و حجاره مجانيقهم و عراداتهم و مقاليعهم، و رمى عوامهم بالحجاره عن ايديهم، حتى ما يقع طرف ناظر من الشذا على موضع الا راى فيه سهما او حجرا، و ثبت ابو العباس، فراى الخائن و اشياعه من جدهم و اجتهادهم و صبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد حاربهم

فامر ابو احمد أبا العباس و من معه بالرجوع الى مواقفهم ليروحوا عن انفسهم و يداووا جراحهم، ففعلوا ذلك. و استامن الى ابى احمد فى تلك الحال مقاتلان من مقاتله السميريات، فاتوه بسميريتهما و ما فيها من الآلات و الملاحين، فامر للمقاتلين بخلع ديباج و مناطق محلاه، و وصلهما، و امر للملاحين بخلع من خلع الحرير الأحمر و الثياب البيض بما حسن موقعه منهم و عمهم جميعا بصلاته، و امر بادنائهم من الموضع الذى يراهم فيه نظراؤهم، فكان ذلك من ابخع المكايد التى كيد بها الفاسق فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم و الاحسان اليهم، رغبوا فى الامان و تنافسوا فيه، فابتدروه مسرعين نحوه، راغبين فيما شرع لهم منه فصار الى ابى احمد فى ذلك اليوم عدد من اصحاب السميريات، فامر فيهم بمثل ما امر به فى اصحابهم فلما راى الخبيث ركون اصحاب السميريات الى الامان و اغتنامهم له امر برد من كان منهم فى دجله الى نهر ابى الخصيب، و وكل بفوهه النهر من يمنعهم من الخروج، و امر باظهار شذواته، و ندب لهم بهبوذ بن عبد الوهاب و هو من أشد حماته بأسا، و اكثرهم عددا و عده، فانتدب بهبوذ لذلك فى اصحابه، و كان ذلك فى وقت اقبال المد و قوته، و قد تفرقت شذوات ابى احمد، و لحق ابو حمزه فيما معه منها بشرقى دجله، فأقام هنالك و هو يرى ان الحرب قد انقضت، و استغنى عنه. فلما ظهر بهبوذ فيما معه من الشذوات امر ابو احمد بتقديم شذواته، و امر أبا العباس بالحمل على بهبوذ بما معه من الشذا، و تقدم الى قواده و غلمانه بالحمل معه، و كان الذى صلى بالحرب من الشذوات التى مع ابى العباس وزيرك من الشذوات التى رتب فيها قواد الغلمان اثنتى عشره شذاه فنشبت الحرب، و طمع اصحاب الفاسق فى ابى العباس و اصحابه لقله عدد شذواتهم. فلما صدموا انهزموا و وجه ابو العباس و من معه فى طلب بهبوذ، فالجئوه الى فناء قصر الخبيث، و اصابته طعنتان، و جرح بالسهام جراحات، و اوهنت

أعضاؤه بالحجاره، و خلى ما كان عليه مع اصحابه، فاولجوه نهر ابى الخصيب و قد اشفى على الموت، و قتل يومئذ ممن كان مع بهبوذ قائد من قواده ذو باس و نجده و تقدم فى الحرب، يقول له عميره، و ظفر اصحاب ابى العباس بشذاه من شذوات بهبوذ، فقتل أهلها، و غرقوا، و أخذت الشذاه، و صار ابو العباس و من معه بشذواتهم بعد ان أتاهم امر ابى احمد بذلك، و بالحاق الشذا بشرقى دجله و صرف الجيش فلما راى الفاسق جيش ابى احمد منصرفا امر من كان انهزم فى شذواته الى نهر ابى الخصيب بالظهور ليسكن بذلك روعه اصحابه، و ليكون صرفه إياهم إذا صرفهم عن غير هزيمه فامر ابو احمد جماعه من غلمانه بان يثبتوا صدور شذواتهم اليهم، و يقصدوهم فلما رأوا ذلك ولوا منهزمين مذعورين، و تاخرت عنهم شذاه من شذواتهم، فاستامن أهلها الى ابى احمد، و نكسوا علما ابيض كان معهم، فصاروا اليه فى شذاتهم، فاومنوا و حبوا و وصلوا و كسوا فامر الفاسق عند ذلك برد شذواتهم الى النهر و منعها من الخروج، و كان ذلك فى آخر النهار، و امر ابو احمد اصحابه بالرجوع الى معسكرهم بنهر المبارك. و استامن الى ابى احمد فى هذا اليوم عند منصرفه خلق كثير من الزنج و غيرهم، فقبلهم، و حملهم فى الشذا و السميريات، و امر ان يخلع عليهم و يوصلوا و يحبوا، و تكتب اسماؤهم فى المضمومين الى ابى العباس. و سار ابو احمد، فوافى عسكره بعد العشاء الأخيره، فأقام به يوم الجمعه و السبت و الأحد، ثم عزم على نقل عسكره الى حيث يقرب منه عليه القصد لحرب الخبيث، فركب الشذا فى يوم الاثنين لست ليال بقين من رجب سنه سبع و ستين و مائتين، و معه ابو العباس و القواد من مواليه و غلمانه، فيهم زيرک و لصير حتى وافى النهر المعروف بنهر جطى فى شرقى دجله، و هو حيال النهر المعروف باليهودى، فوقف عليه، و قدر فيه ما اراد و انصرف، و خلف به أبا العباس وزيرک و نصيرا، و عاد الى معسكره فامر فنودى فى الناس

بالرحيـل الى الموضع الـذى اختـار من نهر جطى، و تقـدم فى قود الـدواب بعـد ان اصـلحت لهـا الطرق، و عقـدت القنـاطر على الانهار، و غدا فى يوم الثلاثاء لخمس بقين من رجب فى جميع عساكره حتى نزل نهر جطى، فأقام به الى يوم السـبت لاربع عشره ليله خلت من شـعبان سنه سبع و ستين و مائتين، و لم يحارب فى شىء من هذه الأيام، و ركب فى هذا اليوم فى الخيل و الرجاله، و معه جميع الفرسـان، و جعـل الرجـاله و المطوعه فى السـفن و السـميريات، على كـل رجل منهم لامته و زيه، و سار حتى وافى الفرات، و وازى عسـكر الفاسق و ابو احمد من اصحابه و اتباعه فى زهاء خمسين الف رجل او يزيدون، و الفاسق يومئذ فى زهاء ثلاثمـائه الف انسـان، كلهم يقاتل او يـدافع، فمن ضارب بسيف، و طاعن برمـح، و رام بقوس، و قاذف بمقلاع، و رام بعراده او منجنيـق، و اضـعفهم امر الرمـاه بالحجـاره عـن ايـديهم و هم النظـاره المكـثرون السـواد، و المعتنـون بـالنعير و الصـياح، و النسـاء يشـركنهم فى ذلـك. فأقـام ابو احمـد فى هـذا اليوم بـإزاء عسـكر الفـاسق الى ان اضـحى، و امر فنودى ان الامان مبسوط للناس، أسودهم و احمرهم الا ـ الخبيث، و امر بسـهام فعلقت فيهـا رقـاع مكتوب فيهـا من الامـان مثـل الـذى نودى به، و وعـد الناس فيها الاحسان، و رمى بها الى عسكر الخبيث، فمالت اليه قلوب اصحاب المارق بالرهبه و الطمع فيما وعدهم من إحسانه و عفوه، فأتاه فى ذلـك اليوم جمع كثير يحملهم الشـذا اليه، فوصـلهم و حبـاهم ثم انصـرف الى معسـكره بنهر جطى، و لم يكن فى هـذا اليوم حرب. و قـدم عليه قائـدان من مواليه، أحدهما بكتمر و الآخر جعفر بن بغلاغز، فى جمع من أصـحابهما فكان ورودهما زائدا فى قوه من مع ابى احمـد. و رحل ابو احمد عن نهر جطى الى معسـكر قد كان تقدم فى اصـلاحه، و عقد القناطر على انهاره، و قطع النهر ليوسعه بفرات البصره بإزاء مدينه الفاسق، فكان نزوله هذا المعسكر فى يوم الأحد للنصف من شعبان سنه سبع و ستين

و مائتین، و اوطن هذا المعسکر، و اقام به، و رتب قواده و رؤساء اصحابه مراتبهم فیه، فجعل نصیرا صاحب الشذا و السمیریات فی جیشه فی أول العسکر و آخره بالموضع الموازی النهر المعروف بجوی کور، و جعل زیرک الترکی صاحب مقدمه ابی العباس فی اصحابه موازیا ما بین نهر ابی الخصیب و هو النهر الموسوم بنهر الاتراک و النهر المعروف بالمغیره، ثم تلاه علی بن جهشیار حاجبه فی جیشه و کانت مضارب ابی احمد و ابنیه حیال الموضع المعروف بدیر جابیل، و انزل راشدا مولاه فی موالیه و غلمانه الاتراک و الخزر و الروم و الدیالمه و الطبریه و المغاربه و الزنج علی النهر المعروف بهطمه، و جعل صاعد بن مخلد وزیره فی جیشه من الموالی و الغلمان فویق عسکر راشد، و انزل مسرورا البلخی فی جیشه علی النهر المعروف بسنداذان، و انزل الفضل و محمدا، ابنی موسی ابن بغا فی جیشهما علی النهر المعروف بهاله، و تلاهما موسی دالجویه فی جیشه و اصحابه، و جعل بغراج الترکی علی ساقته نازلا علی نهر جطی، و اوطنوه، و أقاموا به و رای ابو احمد من حال الخبیث و حصانه موضعه و کثره جمعه ما علم انه لا بد له من الصبر علیه و محاصرته و تفریق اصحابه عنه، ببذل الامان لهم، و الاحسان الی من أناب منهم، و الغلظه علی من اقام علی غیه منهم، و احتاج الی الاستکثار من الشذا و ما یحارب به فی الماء. فامر بانفاذ الرسل فی حمل المیر فی البر و البحر و ادرارها الی معسکره بالمدینه التی سماها الموفقیه، و کتب الی عماله فی النواحی فی حمل الأموال الی بیت ماله فی هذه المدینه و انفذ رسولا الی سیراف و جنابا فی بناء الشذا و الاستکثار منها لما احتاج الیه من ترتیبها فی المواضع التی یقطع بها المیر عن الخائن و اشیاعه. و امر بالکتاب الی عماله فی النواحی بانفاذ کل من یصلح للاثبات فی الدیوان، و یرغب فی ذلک، و اقام ینتظر شهرا او نحوه، فوردت المیر متتابعه یتلو بعضها بعضا، و جهز التجار صنوف التجارات و الأمتعه و حملوها الی المدینه الموفقیه، و اتخذت بها الاسواق، و کثر بها التجار و المتجهزون من کل بلد، و وردتها

مراكب البحر، و قد كانت انقطعت لقطع الفاسق و اصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين، و بنى ابو احمد مسجد الجامع، و امر الناس بالصلاه فيه، و اتخذ دور الضرب، فضرب فيها الدنانير و الدراهم، فجمعت مدينه ابى احمد جميع المرافق، و سيق إليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيئا مما يوجد فى الأمصار العظيمه القديمه، و حملت الأموال، و ادر للناس العطاء فى أوقاته، فاتسعوا و حسنت أحوالهم، و رغب الناس جميعا فى المصير الى المدينه الموفقيه و المقام فيها. و كان الخبيث بعد ليلتين من نزول ابى احمد مدينته الموفقيه امر بهبوذ بن عبد الوهاب، فعبر و الناس غارون فى سميريات الى طرف عسكر ابى حمزه، فاوقع به، و قتل جماعه من اصحابه، و اسر جماعه، و احرق كوخات كانت لهم قبل ان يبنى الناس هنالك فامر ابو احمد نصيرا عند ذلك بجمع اصحابه، و الا يطلق لأحد مفارقه عسكره، و ان يحرس اقطار عسكره بالشذا و السميريات و الزواريق فيها الرجاله الى آخر ميان روذان و القندل و ابرسان، للإيقاع بمن هنالك من اصحاب الفاسق. و كان بميان روذان من قواده أيضا ابراهيم بن جعفر الهمدانى فى اربعه آلاف من الزنج، و محمد بن ابان المعروف بابى الحسن أخو على بن ابان بالقندل فى ثلاثه آلاف، و المعروف بالدور فى ابرسان فى الف و خمسمائه من الزنج و الجبائيين، فبدا ابو العباس بالهمدانى فاوقع به، و جرت بينهما حروب، قتل فيها خلق كثير من اصحاب الهمدانى، و اسر منهم جماعه، و افلت الهمدانى فى سميريه قد كان أعدها لنفسه، فلحق فيها بأخي المهلبى المكنى بابى الحسن، و احتوى اصحاب ابى العباس على ما كان فى أيدى الزنج و حملوه الى عسكرهم. و قد كان ابو احمد تقدم الى ابنه ابى العباس فى بذل الامان لمن رغب فيه، و ان يضمن لمن صار اليه الاحسان، فصار اليه طائفه منهم فى الامان فامنهم، فصار بهم الى ابيه، فامر لكل واحد منهم من الخلع و الصلات على اقدارهم فى انفسهم، و ان يوقفوا بإزاء نهر ابى الخصيب ليعاينهم اصحابهم و اقام

ابو احمـد يكايد الخائن ببذل الامان لمن صار اليه من الزنج و غيرهم، و محاصره الباقين و التضـييق عليهم، و قطع المير و المنافع عنهم، و كـانت ميره الاـهواز و مـا يرد من صـنوف التجارات منها و من كورها و نواحى أعمالها يسـلك به النهر المعروف ببيان، فسرى بهبوذ فى جلد رجاله ليله من الليالى، و قد نمى اليه خبر قيروان ورد بصـنوف من التجارات و المير و كمن فى النخل، فلما ورد القيروان خرج الى اهله، و هم غـارون، فقتـل منهم و اسر، و أخـذ مـا أحب ان يأخـذ من الأموال. و قـد كان ابو احمـد انفذ لبـذرقه ذلك القيروان رجلا من اصـحابه فى جمع، فلم يكن للموجه لذلك ببهبوذ طاقه، لكثره عدد من معه و ضـيق الموقع على الفرسان، و انه لم يكن بهم فيه غناء فلما انتهى ذلك الى ابى احمـد، غلظ عليه ما نال الناس فى أموالهم و انفسـهم و تجارتهم، و امر بتعويضهم، و اخلف عليهم مثل الذى ذهب لهم، و رتب الشذا على فوهه بيان و غيره من الانهار التى لا يتهيأ للفرسان سلوكها فى بنائهـا و الاقبـال بهـا اليه، فورد عليه منهـا عـدد صالـح، فرتب فيهـا الرجـال، و قلـد امرها أبا العباس ابنه، و امره ان يوكل بكل موضع يرد الى الفسقه منه ميره، فانحدر ابو العباس لذلك الى فوهه البحر فى الشذوات، و رتب فى جميع تلك المسالك القواد، و احكم الأمر فيه غايه الأحكام. و فى شـهر رمضان منها كانت وقعه بين اسحق بن كنداج و إسحاق بن أيوب و عيسى بن الشيخ و ابى المغراء و حمـدان الشـارى و مـن تـأشب اليهم من قبائـل ربيعه و تغلب و بكر و اليمن، فهزمهم ابن كنـداج الى نصـيبين، و تبعهم الى قريب من آمد، و احتوى على أموالهم، و نزلوا آمد، فكانت بينه و بينهم وقعات.

ذکر خبر مقتل صندل الزنجی

و فی شهر رمضان منها قتل صندل الزنجی، و کان سبب قتله ان اصحاب الخبیث عبروا لليلتين خلتا من شهر رمضان من هذه السنه فیما ذکر-اعنی سنه سبع و ستین و مائتین-یریدون الإیقاع بعسکر نصیر و عسکر زیرک، فنذر بهم الناس، فخرجوا الیهم، فردوهم خائبین، و ظفروا بصندل هذا و کان -فیما ذکروا- یکشف وجوه الحرائر المسلمات و رءوسهن و یقلبهن تقلیب الإماء، فان امتنعت منهن امراه ضرب وجهها و دفعها الی بعض علوج الزنج یبیعها باوکس الثمن فلما اتی به ابو احمد، امر به فشد بین یدیه، ثم رمی بالسهام، ثم امر به فقتل.

ذکر خبر استئمان الزنج الی ابی احمد

و فی شهر رمضان من هذه السنه استامن الی ابی احمد خلق کثیر من عند الزنج. ذکر سبب ذلک: و کان السبب فی ذلک انه کان-فیما ذکر-استامن الی ابی احمد رجل من مذکوری اصحاب الخبیث و رؤسائهم و شجعانهم، یقال له مهذب، فحمل فی الشذا الی ابی احمد، فاتی به فی وقت إفطاره، فاعلمه انه جاء متنصحا راغبا فی الامان، و ان الزنج علی العبور فی ساعتهم تلک الی عسکره للبیات، و ان الذین ندب الفاسق لذلک انجادهم و ابطالهم، فامر ابو احمد بتوجیه من یحاربهم الیهم و من یمنعهم من العبور و ان یعارضوا بالشذا فلما علم الزنج ان قد نذر بهم انصرفوا منهزمین، فکثر المستأمنه من الزنج و غیرهم و تتابعوا، فبلغ عدد من وافی عسکر ابی احمد منهم الی آخر شهر رمضان سنه سبع و ستین و مائتین خمسه آلاف رجل من بین ابیض و اسود

و فى شوال من هـذه السـنه ورد الخبر بـدخول الخجسـتانى نيسابور و انهزام عمرو بن الليث و اصـحابه، فأساء السـيره فى أهلها، و هـدم دور آل معاذ بن مسـلم، و ضـرب من قدر عليه منهم و اقتطع ضـياعهم، و ترک ذکر محمد بن طاهر، و دعا له على منابر ما غلب عليه من مدن خراسان و للمعتمد، و ترک الدعاء لغيرهما.

ذكر خبر الإيقاع بالزنج فى هذا العام

و فى شوال من هذه السـنه كانت لأبى العباس وقعه بالزنج، قتل فيها منهم جمع كثير. ذكر سـبب ذلك: و كان السبب فى ذلك- فيمـا بلغنى- ان الفـاسق انتخب من كـل قياده من اصـحابه اهل الجلـد و الباس منهم، و امر المهلبى بالعبور بهم ليبيت عسـكر ابى احمـد، ففعل ذلك، و كانت عـده من عبر من الزنـج و غيرهم زهاء خمسه آلاف رجل اكثرهم من الزنـج، و فيهم نحو من مائتى قائـد، فعبروا الى شـرقى دجله، و عزموا على ان يصـير القواد منهم الى آخر النخـل مما يلى السـبخه، فيكونوا فى ظهر عسـكر ابى احمد، و يعبر جماعه كثيره منهم فى الشذا و السـميريات و المعابر قباله عسكر ابى احمد، فإذا نشبت الحرب بينهم انكب من كان عبر من قواد الخبيث، فصار الى السـبخه على عسكر ابى احمد الموفق، و هم غارون مشاغيل بحرب من بازائهم، و قدر ان يتهيأ له فى ذلك ما احبه فأقام الجيش فى الفرات ليلتهم، ليغادوا الإيقاع بالعسـكر. فاستامن الى ابى احمد غلام كان معهم من الملاحين، فـانهى اليه خبرهم و مـا اجتمعت عليه آراؤهم، فـامر ابو احمـد أبا العباس و القواد و الغلمان بالنهوض اليهم، و قصـد الناحيه التى فيها اصحاب الخبيث، و انفذ جماعه من قواد غلمانه فى الخيل الى السبخه التى فى مؤخر النخل بالفرات، لتقطعهم عن

الخروج إليها، و امر اصحاب الشذا و السميريات، فاعترضوا فى دجله، و امر الرجاله بالزحف اليهم من النخل فلما راى الفجار ما أتاهم من التدبير الذى لم يحتسبوه كروا راجعين فى الطريق الذى أقبلوا منه طالبين التخلص، فكان قصدهم لجويث بارويه، و انتهى خبر رجوعهم الى الموفق، فامر أبا العباس و زيرك بالانحدار فى الشذوات يسبقونهم الى النهر، ليمنعوهم من عبوره. و امر غلاما من غلمانه، يقال له ثابت، له قياده على جمع كثير من غلمانه السودان ان يحمل اصحابه فى المعابر و الزواريق و ينحدر معهم الى الموضع الذى فيه أعداء الله للإيقاع بهم حيث كانوا، فادركهم ثابت فى اصحابه بجويث بارويه، فخرج اليهم فحاربهم محاربه طويله، و ثبتوا له، و استقبلوا جمعه و هو من اصحابه فى زهاء خمسمائه رجل، لانهم لم يكونوا تكاملوا و طمعوا فيه، ثم صدقهم و أكب عليهم، فمنحه الله اكتافهم، فمن مقتول و اسير و غريق و ملجج فى الماء بقدر اقتداره على السباحه التقطته الشذا و السميريات فى دجله و النهر، فلم يفلت من ذلک الجيش الا اقله و انصرف ابو العباس بالفتح، و معه ثابت و قد علقت الرءوس فى الشذوات و صلب الأسارى فيها، فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم أشياعهم، فلما رأوهم ابلسوا و أيقنوا بالبوار، و ادخل الأسارى و الرءوس الى الموفقيه، و انتهى الى ابى احمد ان صاحب الزنج موه على اصحابه، و اوهمهم ان الرءوس المرفوعه مثل مثلت لهم ليراعوا، و ان الأسارى من المستأمنه فامر الموفق عند ذلک أبا العباس بجمع الرءوس و المسير بها الى إزاء قصر الفاسق و القذف بها فى منجنيق منصوب فى سفينه الى عسكره، ففعل ابو العباس ذلک، فلما سقطت الرءوس فى مدينتهم، عرف أولياء القتلى رءوس اصحابهم، فظهر بكاؤهم، و تبين لهم كذب الفاجر و تمويهه. و فى شوال من هذه السنه كانت لأصحاب ابن ابى الساج وقعه بالهيصم العجلى، قتلوا فيها مقدمته، و غلبوا على عسكره فاحتووه.

ص:۵۹۰

ذکر خبر الوقعه مع الزنج بنهر ابن عمر

و فی ذی القعده منها کانت لزیرک وقعه مع جیش لصاحب الزنج بنهر ابن عمر، قتل زیرک منهم فیها خلقا کثیرا. ذکر الخبر عن سبب هذه الوقعه: ذکر ان صاحب الزنج کان امر باتخاذ شذوات، فعملت له، فضمها الی ما کان یحارب به، و قسم شذواته ثلاثه اقسام بین بهبوذ و نصر الرومی و احمد ابن الزرنجی، و الزم کل واحد منهم غرم ما یصنع علی یدیه منها، و کانت زهاء خمسین شذاه، و رتب فیها الرماه و اصحاب الرماح، و اجتهدوا فی اکمال عدتهم و سلاحهم، و امرهم بالمسیر فی دجله و العبور الی الجانب الشرقی و التعرض لحرب اصحاب الموفق، و عده شذوات الموفق یومئذ قلیله، لأنه لم یکن وافاه کل ما کان امر باتخاذه، و ما کان عنده منها فمتفرق فی فوهه الانهار التی یاتی الزنج منها المیر فغلظ امر اعوان الفاجر، و تهیأ له أخذ شذاه بعد شذاه من شذا الموفق، و احجم نصیر المعروف بابی حمزه عن قتالهم و الاقدام علیهم، کما کان یفعل لقله ما معه من الشذا، و اکثر شذوات الموفق یومئذ مع نصیر، و هو المتولی لأمرها فارتاع لذلک اهل عسکر الموفق، و خافوا ان یقدم علی عسکرهم الزنج بما معهم من فضل الشذا، فورد علیهم فی هذه الحال شذوات کان الموفق تقدم فی بنائها بجنابا، فامر أبا العباس بتلقیها فیما معه من الشذا حتی یوردها العسکر، إشفاقا من اعتراض الزنج علیها فی دجله، فسلمت، و اتی بها حتی إذا وافت عسکر نصیر، فبصر بها الزنج طمعوا فیها، فامر الخبیث باخراج شذواته، و امر اصحابه بمعارضتها و الاجتهاد فی اقتطاعها، فنهضوا لذلک فتسرع غلام من غلمان ابی العباس شجاع یقال له وصیف یعرف بالحجرای، فی شذوات کن معه، فشد علی الزنج فانکشفوا، و تبعهم حتی وافی بهم نهر ابی الخصیب، و انقطع عن اصحابه، فکروا علیه شذواتهم، و انتهی الی مضیق، فعلقت مجادیف بعض شذواته

بمجاديف بعض شذواتهم، فجنحت و تقصفت بالشط، و احاط به الآخرون و اكتنفوه من جوانبه، و انحدر عليه الزنج من السور، فحاربهم بمن كان معه حربا شديدا حتى قتلوا و أخذ الزنج شذواتهم، فادخلوها نهر ابى الخصيب و وافى ابو العباس بالشذوات الجنابيه سالمه بما فيها من السلاح و الرجال، فامر ابو احمد أبا العباس بتقلد امر الشذوات كلها و المحاربه بها، و قطع مواد المير عنهم من كل جهه. ففعل ذلك، فاصلحت الشذوات، و رتب فيها المختارون من الناشبه و الرامحه، حتى إذا احكم امرها اجمع، و رتبها فى المواضع التى كانت تقصد إليها شذوات الخبيث، و تعيث فيها، اقبلت شذواته على عادتها التى كانت قد جرت عليها. فخرج اليهم ابو العباس فى شذواته، و امر سائر اصحاب الشذا ان يحملوا بحملته، ففعلوا ذلك و خالطوهم، و طفقوا يرشقونهم بالسهام، و يطعنونهم بالرماح، و يقذفونهم بالحجاره، و ضرب الله وجوههم، فولوا منهزمين، و تبعهم ابو العباس و اصحابه حتى اولجوهم نهر ابى الخصيب، و غرق لهم ثلاث شذوات، و ظفر بشذاتين من شذواتهم بما فيها من المقاتله و الملاحين. فامر ابو العباس بضرب اعناق من ظفر به منهم. فلما راى الخبيث ما نزل باصحابه، امتنع من اخراج الشذا عن فناء قصره، و منع اصحابه ان يجاوزوا بها الشط الا فى الأوقات التى يخلو دجله فيها من شذوات الموفق. فلما اوقع بهم ابو العباس هذه الوقعه اشتد جزعهم، و طلب وجوه اصحاب الخبيث الامان فاومنوا، فكان ممن استامن من وجوههم-فيما ذكر- محمد بن الحارث العمى، و كان اليه حفظ عسكر منكى و السور الذى يلى عسكر الموفق، و كان خروجه ليلا مع عده من اصحابه، فوصله الموفق بصلات كثيره، و خلع عليه، و حمله على عده دواب بخليتها و آلتها، و اسنى له الرزق، و كان محمد بن الحارث حاول اخراج زوجته معه، و هى احدى بنات عمه،

فعجزت المرأه عن اللحاق به، فأخذها الزنج فردوها الى الخبيث، فحبسها مده، ثم امر بإخراجها و النداء عليها فى السوق، فبيعت، و منهم احمد المعروف بالبرذعى. و كان-فيما قيل-من اشجع رجال الخبيث الذين كانوا فى حيز المهلبى و من قواده الزنج مدبد و ابن انكلويه و منينه، فخلع عليهم جميعا، و وصلوا بصلات كثيره، و حملوا على الخيل، و احسن الى جميع من جاءوا به معهم من اصحابهم، و انقطعت عن الخبيث مواد الميره، و سدت عليه و على من اقام معه المذاهب و امر شبلا و أبا النداء- و هما من رؤساء قواده و قدماء اصحابه الذين كان يعتمد عليهم و يثق بمناصحتهم- بالخروج فى عشره آلاف من الزنج و غيرهم، و القصد لنهر الدير و نهر المرأه و نهر ابى الأسد، و الخروج من هذه الانهار الى البطيحه للغاره على المسلمين، و أخذ ما وجدا من طعام و ميره ليقطع عن عسكر الموفق ما يرده من الميره و غيرها من مدينه السلام و واسط و نواحيها. فندب الموفق لقصدهم حين انتهى اليه خبر مسيرهم مولاه زيرك صاحب مقدمه ابى العباس، و امره بالنهوض فى اصحابه اليهم، و ضم اليه من اختار من الرجال، فمضى فى الشذوات و السميريات، و حمل الرجاله فى الزواريق و السفن الخفاف حثيثا، حتى صار الى نهر الدير، فلم يعرف لهم هنالك خبرا، فصار منه الى بثق شيرين ثم سلك فى نهر عدى حتى خرج الى نهر ابن عمر، فالتقى به جيش الزنج فى جمع راعته كثرته، فاستخار الله فى مجاهدتهم، و حمل عليهم فى ذوى البصائر و الثبات من اصحابه، فقذف الله الرعب فى قلوبهم، فانفضوا، و وضع فيهم السلاح، فقتل منهم مقتله عظيمه، و غرق منهم مثل ذلك، و اسر خلقا كثيرا، و أخذ من سفنهم ما امكنه اخذه، و غرق منها ما امكن تغريقه، فكان ما أخذ من سفنهم نحوا من أربعمائه سفينه، و اقبل بمن معه من الأسارى و بالرءوس الى عسكر الموفق.

خبر عبور الموفق الى مدينه صاحب الزنج لحربه

و فى ذى الحجه لست بقين منه عبر الموفق بنفسه الى مدينه الفاسق و جيشه لحربه. ذكر السبب الذى من اجله كان عبوره إليها: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر-ان الرؤساء من اصحاب الفاسق، لما رأوا ما قد حل بهم من البلاء من قتل من يظهر منهم و شده الحصار على من لزم المدينه، فلم يظهر منهم احد، و حال من خرج منهم بالأمان من الاحسان اليه، و الصفح عن جرمه، مالوا الى الامان، و جعلوا يهربون فى كل وجه، و يخرجون الى ابى احمد فى الامان كلما وجدوا اليه السبيل. فملئ الخبيث من ذلك رعبا، و ايقن الهلاك، فوكل بكل ناحيه كان يرى ان فيها طريقا للهرب من عسكره احراسا و حفظه، و امرهم بضبط تلك النواحى، و وكل بفوهه الانهار من يمنع السفن من الخروج منها، و اجتهد فى سد كل ملك و طريق و ثلمه، لئلا يطمع فى الخروج عن مدينته. و ارسل جماعه من قواد الفاجر صاحب الزنج الى الموفق يسالونه الامان، و ان يوجه لمحاربه الخبيث جيشا ليجدوا الى المصير اليه سبيلا، فامر الموفق أبا العباس بالمصير فى جماعه من اصحابه الى الموضع المعروف بنهر الغربى، و على بن ابان حينئذ يحوط ذلك النهر، فنهض ابو العباس فى المختارين من اصحابه، و معه الشذا و السميريات و المعابر، فقصد النهر الغربى، و انتدب المهلبى و اصحابه لحربه، فاستعرت الحرب بين الفريقين، و علا اصحاب ابى العباس، و قهر الزنج، و أمد الفاسق المهلبى بسليمان بن جامع فى جمع من الزنج كثير، و اتصلت الحرب يومئذ من أول النهار الى وقت العصر، و كان الظفر فى ذلك اليوم لأبى العباس و اصحابه، و صار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان من قواد الخبيث، و معهم جمع كثير من الفرسان و غيرهم من الزنج، فامر ابو العباس عند ذلك اصحابه بالرجوع الى الشذا و السفن،

و انصرف فاجتاز فى منصرفه بمدينه الخبيث، حتى انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك، فراى اصحابه من قله عدد الزنج فى هذا الموضع من النهر ما طمعوا له فيمن كان هناك، فقصدوا نحوهم، و قد انصرف اكثر اصحابهم الى المدينه الموفقيه، فقربوا الى الارض، و صعدوا و أمعنوا فى دخول تلك المسالك، و علت جماعه منهم السور، و عليه فريق من الزنج و أشياعهم، فقتلوا من أصابوا منهم هنالك، و نذر الفاسق بهم، فاجتمعوا لحربهم، و انجد بعضهم بعضا. فلما راى ابو العباس اجتماع الخبثاء و تحاشدهم و كثره من ثاب الى ذلك الموضع منهم، مع قله عدد من هنالك من اصحابه، كر راجعا اليهم فيمن كان معه فى الشذا، و ارسل الى الموفق يستمده، فوافاه لمعونته من خف لذلك من الغلمان فى الشذا و السميريات، فظهروا على الزنج و هزموهم، و قد كان سليمان بن جامع لما راى ظهور اصحاب ابى العباس على الزنج، و غل فى النهر مصاعدا فى جمع كثير، فانتهى الى النهر المعروف بعبد الله، و استدبر اصحاب ابى العباس و هم فى حربهم، مقبلين على من بازائهم ممن يحاربهم، فيمعنون فى طلب من انهزم عنهم من الزنج فخرج عليهم من ورائهم، و خفقت طبوله، فانكشف اصحاب ابى العباس، و رجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج، فاصيبت جماعه من غلمان الموفق و غيرهم من جنده، و صار فى أيدى الزنج عده اعلام و مطارد، و حامى ابو العباس عن الباقين من اصحابه، فسلم اكثرهم، فانصرف بهم، فاطمعت هذه الوقعه الزنج و تباعهم، و شدت قلوبهم، فاجمع الموفق على العبور بجيشه اجمع لمحاربه الخبيث، و امر أبا العباس و سائر القواد و الغلمان بالتأهب للعبور، و امر بجمع السفن و المعابر و تفريقها عليهم، و وقف على يوم بعينه اراد العبور فيه، فعصفت رياح منعت من ذلك، و اتصل عصوفها أياما كثيره، فامهل الموفق حتى انقضى هبوب تلك الرياح، ثم أخذ فى الاستعداد للعبور و مناجزه الفاجر

فلما تهيأ له ما اراد من ذلك عبر يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين فى اكثف جمع و اكمل عده، و امر بحمل خيل كثيره فى السفن، و تقدم الى ابى العباس فى المسير فى الخيل و معه جميع قواده الفرسان و رجالتهم، ليأتى الفجره من ورائهم من مؤخر النهر المعروف بمنكى، و امر مسرورا البلخى مولاه بالقصد الى نهر الغربى ليضطر الخبيث بذلك الى تفريق اصحابه، و تقدم الى نصير المعروف بابى حمزه و رشيق غلام ابى العباس و هو من اصحابه-و شذواته فى مثل العده التى فيها نصير- بالقصد لفوهه نهر ابى الخصيب و المحاربه لما يظهر من شذوات الخبيث، و قد كان استكثر منها، و اعد فيها المقاتله و انتخبهم و قصد ابو احمد بجميع من معه لركن من اركان مدينه الخبيث قد كان حصنه بابنه المعروف بانكلاى، و كنفه بعلى بن ابان و سليمان بن جامع و ابراهيم بن جعفر الهمدانى و حفه بالمجانيق و العرادات و القسى الناكيه، و اعد فيه الناشبه و جمع فيه اكثر جيشه. فلما التقى الجمعان امر الموفق غلمانه: الناشبه و الرامحه و السودان، بالدنو من الركن الذى فيه جمع الفسقه، و بينه و بينهم النهر المعروف بنهر الاتراك، و هو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه أحجموا عنه، فصيح بهم، و حرضوا على العبور فعبروا سباحه، و الفسقه يرمونهم بالمجانيق و العرادات و المقاليع و الحجاره عن الأيدى، و بالسهام عن القسى الناوكيه، و قسى الرجل و صنوف الآلات التى يرمى عنها، فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر، و انتهوا الى السور، و لم يكن لحقهم من الفعله من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من سلاحهم و يسر الله ذلك، و سهلوا لأنفسهم السبيل الى علوه، و حضرهم بعض السلاليم التى كانت اعدت لذلك، فعلوا الركن، و نصبوا هنالك علما من اعلام الموفق، و اسلم الفسقه سورهم، و خلوا عنه بعد ان حوربوا عليه أشد حرب، و قتل من الفريقين خلق كثير، و اصيب غلام من غلمان الموفق يقال له ثابت بسهم فى بطنه فمات، و كان من قواد الغلمان و جلتهم. و لما تمكن اصحاب الموفق من سور الفسقه، احرقوا ما كان عليه من منجنيق

و عراده و قوس ناوكيه، و خلوا عن تلك الناحيه و اسلموها و قد كان ابو العباس قصد باصحابه فى الخيل النهر المعروف بمنكى، فمضى على بن ابان المهلبى فى اصحابه، قاصدا لمعارضته و دفعه عما صمد له، و التقيا، فظهر ابو العباس عليه و هزمه، و قتل جمعا كثيرا من اصحابه، و افلت المهلبى راجعا، و انتهى ابو العباس الى الموضع الذى قدر ان يصل منه الى مدينه الفاسق من مؤخر نهر منكى، و هو يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل، فدخل الى الخندق فوجده عريضا ممتنعا، فحمل اصحابه على ان يعبروه بخيولهم، و عبره الرجاله سباحه حتى وافوا السور، فثلموا فيه ثلما اتسع لهم منه الدخول فدخلوا، فلقى اوائلهم سليمان بن جامع، و قد اقبل للمدافعه عن تلك الناحيه لما انتهى اليه انهزام المهلبى عنها، فحاربوه، و كان امام القوم عشره من غلمان الموفق، فدافعوا سليمان و اصحابه، و هم خلق كثير، و كشفوهم مرارا كثيره، و حاموا عن سائر اصحابهم حتى رجعوا الى مواضعهم. و قال محمد بن حماد: لما غلب اصحاب الموفق على الموضع الذى كان الفاسق حرسه بابنه و المذكورين من اصحابه و قواده، و شعثوا من السور الذى أفضوا اليه ما امكنهم تشعيثه، وافاهم الذين كانوا أعدوا للهدم بمعاولهم و آلاتهم، فثلموا فى السور عده ثلم، و قد كان الموفق اعد الخندق الفسقه جسرا يمد عليه، فمد عليه، و عبر جمهور الناس فلما عاين الخبثه ذلك، ارتاعوا فانهزموا عن سور لهم ثان قد كانوا اعتصموا به، و دخل اصحاب الموفق مدينه الخائن، فولى الفاجر و اشياعه منهزمين، و اصحاب الموفق يتبعونهم و يقتلون من انتهوا اليه منهم، حتى انتهوا الى النهر المعروف بابن سمعان، و صارت دار ابن سمعان فى أيدى اصحاب الموفق، و احرقوا ما كان فيها و هدموها، و وقف الفجره على نهر ابن سمعان وقوفا طويلا، و دافعوا مدافعه شديده، و شد بعض غلمان الموفق على على بن ابان المهلبى، فادبر عنه هاربا، فقبض على مئزره، فخلى عن المئزر، و نبذه الى الغلام، و نجا بعد ان اشفى على الهلكه، و حمل اصحاب الموفق على الزنج حمله صادقه، فكشفوهم عن النهر المعروف بابن سمعان،

حتی وافوا بهم طرف میدان الفاسق، و انتهی الیه خبر هزیمه اصحابه و دخول اصحاب الموفق مدینته من أقطارها، فرکب فی جمع من اصحابه، فتلقاه اصحاب الموفق، و هم یعرفونه فی طرف میدانه، فحملوا علیه، فتفرق عنه اصحابه و من کان معه و افردوه، و قرب منه بعض الرجاله حتی ضرب وجه فرسه بترسه، و کان ذلک مع مغیب الشمس، فامر الموفق اصحابه بالرجوع الی سفنهم، فرجعوا سالمین، قد حملوا من رءوس الخبثاء شیئا کثیرا، و نالوا کل الذی أحبوا منهم من قتل و جراح و تحریق منازل و اسواق، و قد کان استامن الی ابی العباس فی أول النهار عدد من قواد الفاجر و فرسانه، فاحتاج الی التوقف علی حملهم فی السفن، و اظلم اللیل، و هبت ریح شمال عاصف، و قوی الجزر، فلصق اکثر السفن بالطین. و حرض الخبیث اشیاعه و استنجدهم، فبانت منهم جماعه، و شدوا علی السفن المتخلفه، فنالوا منها نیلا، و قتلوا فیها نفرا، و قد کان بهبوذ بإزاء مسرور البلخی و اصحابه فی هذا الیوم فی نهر الغربی، فاوقع بهم، و قتل جماعه منهم، و اسر أساری، و صارت فی یده دواب من دوابهم، فکسر ذلک نشاط اصحاب الموفق و قد کان الخبیث اخرج فی هذا الیوم جمیع شذواته الی دجله محاربین فیها رشیقا، و ضرب منها رشیق علی عده شذوات، و غرق منها و حرق، و انهزم الباقون الی نهر ابی الخصیب. و ذکر انه نزل فی هذا الیوم بالفاسق و اصحابه ما دعاهم الی التفرق و الهرب علی وجوههم نحو نهر الأمیر و القندل و ابرسان و عبادان و سائر القری، و هرب یومئذ اخوا سلیمان بن موسی الشعرانی: محمد و عیسی، فمضیا یؤمان البادیه، حتی انتهی إلیهما رجوع اصحاب الموفق، فرجعا، و هرب جماعه من العرب الذین کانوا فی عسکر الفاسق، و صاروا الی البصره، و بعثوا یطلبون الامان من ابی احمد، فامنهم، و وجه الیهم السفن، فحملهم الی الموفقیه، و امر ان یخلع علیهم، و یوصلوا، و یجری علیهم الأرزاق و الأنزال، ففعل ذلک بهم

و كـان فيمن رغب فى الامـان من جله قواد الفـاجر ريحان بن صالـح المغربى، و كانت له رياسه و قياده، و كان يتولى حجبه ابن الخبيث المعروف بانكلاى، فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه و لجماعه من اصـحابه، فأجيب الى ذلك، و انفذ اليه عدد كثير من الشذا و السـميريات و المعابر مع زيرك القائد صاحب مقدمه ابى العباس، فسـلك النهر المعروف باليهودى، حتى وافى الموضـع المعروف بـالمطوعه، فالفى به ريحان و من معه من اصـحابه، و قـد كان الموعـد تقـدم فى موافاه ذلك الموضع زيرك ريحان و من معه، فوافى بهم دار الموفق، فامر لريحان بخلع، و حمل على عده من افراس بآلتها، و أجيز بجائزه سـنيه، و خلع على اصـحابه، و أجيزوا على اقـدارهم، و ضم الى ابى العباس، و امر بحمله و حمل اصـحابه و المصـير بهم الى إزاء دار الخبيث، فوقفوا هنالك فى الشذا، فعرفوا خروج ريحان و اصحابه فى الامان، و ما صاروا اليه من الاحسان، فاستامن فى ساعتهم تلك من اصحاب ريحان الـذين كـانوا تخلفوا و غيرهم جمـاعه، فـألحقوا فى البر و الاحسـان باصـحابهم، و كان خروج ريحان بعـد الوقعه التى كانت يوم الأربعاء فى يوم الأحـد لليله بقيت من ذى الحجه سـنه سبع و ستين و مائتين. و فى هذه السـنه اقبل احمد بن عبد الله الخجسـتانى يريد العراق بزعمه، حتى صار الى سـمنان، و تحصن منه اهل الرى و حصنوا مدينتهم، ثم انصرف من سمنان راجعا الى خراسان. و فيها انصـرف خلق كثير من طريق مكه فى البـداه لشده الحر، و مضـى خلق كثير، فمات ممن مضـى خلق كثير من شده الحر، و كثير منهم من العطش، و ذلـك كله فى البـداه، و اوقعت فزاره فيهـا بالتجـار، فأخـذوا-فيمـا ذكر-منهم سـبعمائه حمـل بز. و فيها اجتمع بالموسم عامل لأحمـد بن طولون فى خيله و عامل لعمرو بن الليث فى خيله، فنازع كل واحـد منهما صاحبه فى ركز علمه على يمين المنبر فى مسجد ابراهيم خليل الرحمن، و ادعى كل واحد منهما ان الولايه

لصاحبه، و سلا السيوف، فخرج معظم الناس من المسجد، و اعان موالى هارون ابن محمد من الزنج صاحب عمرو بن الليث، فوقف حيث اراد، و قصر هارون- و كان عامل مكه- الخطبه و سلم الناس، و كان المعروف بابى المغيره المخزومى حينئذ يحرس فى جميعه. و فيها نفى الطباع عن سامرا. و فيها ضرب الخجستانى لنفسه دنانير و دراهم و وزن الدينار منها عشره دوانيق، و وزن الدرهم ثمانيه دوانيق، عليه: الملك و القدره لله، و الحول و القوه بالله، لا اله الا الله محمد رسول الله، و على جانب منه: المعتمد على الله باليمن و السعاده، و على الجانب الآخر: الوافى احمد بن عبد الله. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى.

ثم دخلت

سنه ثمان و ستين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر استئمان جعفر بن ابراهيم الى ابى احمد الموفق

فمن ذلك ما كان من استئمان جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان الى ابى احمد الموفق فى يوم الثلاثاء فى غره المحرم منها و ذكر ان السبب كان فى ذلك الوقعه التى كانت لأبى احمد فى آخر ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين التى ذكرناها قبل، و هرب ريحان بن صالح المغربى من عسكر الفاجر و اصحابه و لحاقه بابى احمد، فنخب قلب الخبيث لذلك، و ذلك ان السجان كان -فيما قيل-احد ثقاته، فامر ابو احمد للسجان هذا بخلع و جوائز و صلات و حملان و ارزاق، و أقيمت له انزال، و ضم الى ابى العباس، و امره بحمله فى الشذاه الى إزاء قصر الفاسق، حتى رآه و اصحابه، و كلمهم السجان، و اخبرهم انهم فى غرور من الخبيث، و اعلمهم ما قد وقف عليه من كذبه و فجوره، فاستامن فى هذا اليوم الذى حمل فيه السجان من عسكر الخبيث خلق كثير من قواده الزنج و غيرهم، و احسن اليهم، و تتابع الناس فى طلب الامان و الخروج من عند الخبيث، ثم اقام ابو احمد بعد الوقعه التى ذكرت انها كانت لليله بقيت من ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين، لا يعبر الى الخبيث لحرب، يجم بذلك اصحابه الى شهر ربيع الآخر. و فى هذه السنه صار عمرو بن الليث الى فارس لحرب عامله محمد بن الليث عليها، فهزمه عمرو، و استباح عسكره، و افلت محمد بن الليث فى نفر، و دخل عمرو اصطخر، فانتهبها اصحابه، و وجه عمرو فى طلب محمد بن الليث فظفر به، و اتى به أسيرا، ثم صار عمرو الى شيراز فأقام بها

و فی شهر ربیع الاول منها زلزلت بغداد لثمان خلون منه، و کان بعد ذلک ثلاثه ایام مطر شدید، و وقعت بها اربع صواعق و فیها زحف العباس بن احمد بن طولون لحرب ابیه، فخرج الیه أبوه احمد الی الإسکندریه، فظفر به ورده الی مصر فرجع معه إلیها.

ذکر خبر عبور الموفق الی مدینه الزنج

و لاربع عشره لیله بقیت من ربیع الآخر منها عبر ابو احمد الموفق الی مدینه الفاجر، بعد ان اوهی قوته فی مقامه بمدینه الموفقیه، بالتضییق علیه و الحصار، و منعه وصول المیر الیه، حتی استامن الیه خلق کثیر من اصحابه، فلما اراد العبور إلیها امر-فیما ذکر-ابنه أبا العباس بالقصد للموضع الذی کان قصده من رکن مدینه الخبیث الذی یحوطه بابنه و جله اصحابه و قواده، و قصد ابو احمد موضعا من السور فیما بین النهر المعروف بمنکی و النهر المعروف بابن سمعان، و امر صاعدا وزیره بالقصد لفوهه النهر المعروف بجری کور، و تقدم الی زیرک فی مکانفته، و امر مسرورا البلخی بالقصد النهر الغربی، و ضم الی کل واحد منهم من الفعله جماعه لهدم ما یلیهم من السور، و تقدم الی جمیعهم الا یزیدوا علی هدم السور، و الا یدخلوا مدینه الخبیث. و وکل بکل ناحیه من النواحی التی وجه إلیها القواد شذوات فیها الرماه، و امرهم ان یحموا بالسهام من یهدم السور من الفعله و الرجاله الذین یخرجون للمدافعه عنهم، فثلم فی السور ثلم کثیره، و دخل اصحاب ابی احمد مدینه الفاجر من جمیع تلک الثلم، و جاء اصحاب الخبیث یحاربونهم، فهزمهم اصحاب ابی احمد، و اتبعوهم حتی و غلوا فی طلبهم، و اختلفت بهم طرق المدینه، و فرقت بینهم السکک و الفجاج، فانتهوا الی ابعد من الموضع الذی کانوا وصلوا الیه فی المره التی قبلها، و حرقوا و قتلوا. ثم تراجع اصحاب الخبیث، فشدوا علی اصحاب ابی احمد، و خرج کمناؤهم من نواح یهتدون لها و لا یعرفها الآخرون، فتحیر من کان داخل

المدينه من اصحاب ابى احمد، و دافعوا عن انفسهم، و تراجعوا نحو دجله حتى وافاها اكثرهم، فمنهم من دخل السفينه، و منهم من قذف نفسه فى الماء، فأخذه اصحاب الشذا، و منهم من قتل و أصاب اصحاب الخبيث اسلحه و اسلابا، و ثبت جماعه من غلمان ابى احمد بحضره دار ابن سمعان، و معهم راشد و موسى بن اخت مفلح، فى جماعه من قواد الغلمان كانوا آخر من ثبت من الناس، ثم احاط بهم الزنج و كثروهم، و حالوا بينهم و بين الشذا، فدافعوا عن انفسهم و اصحابهم، حتى وصلوا الى الشذا فركبوها. و اقام نحو من ثلاثين غلاما من الديالمه فى وجوه الزنج و غيرهم، يحمون الناس، و يدفعون عنهم حتى سلموا، و قتل الثلاثون من الديالمه عن آخرهم، بعد ما نالوا من الفجار ما أحبوا، و عظم على الناس ما نالهم فى هذه الوقعه، و انصرف ابو احمد بمن معه الى مدينته الموفقيه، و امر بجمعهم و عذلهم على ما كان منهم من مخالفه امره، و الافتيات عليه فى رايه و تدبيره، و توعدهم باغلظ العقوبه ان عادوا لخلاف امره بعد ذلك، و امر بإحصاء المفقودين من اصحابه فاحصوا له، فاتى باسمائهم، و اقر ما كان جاريا لهم على أولادهم و أهاليهم، فحسن موقع ذلك منهم، و زاد فى صحه نياتهم لما رأوا من حياطته خلف من اصيب فى طاعته.

ذكر وقعه ابى العباس بمن كان يمد الزنج من الاعراب

و فيها كانت لأبى العباس وقعه بقوم من الاعراب الذين كانوا يميرون الفاسق اجتاحهم فيها. ذكر الخبر عن السبب الذى كانت من اجله هذه الوقعه: ذكر ان الفاسق لما خرب البصره ولاها رجلا من قدماء اصحابه يقال له احمد بن موسى بن سعيد المعروف بالقلوص، فكان يتولى امرها، و صارت

فرصه للفاسق يردها الاعراب و التجار، و يأتونها بالمير و انواع التجارات، و يحمل ما يردها الى عسكر الخبيث، حتى فتح ابو احمد طهيثا، و اسر القلوص فولى الخبيث ابن اخت القلوص-يقال له مالك بن بشران- البصره و ما يليها: فلما نزل ابو احمد فرات البصره خاف الفاجر إيقاع ابى احمد بمالك هذا، و هو يومئذ نازل بسيحان على نهر يعرف بنهر ابن عتبه فكتب الى مالك يأمره بنقل عسكره الى النهر المعروف بالديناري، و ان ينفذ جماعه ممن معه لصيد السمك و ادرار حمله الى عسكره، و ان يوجه قوما الى الطريق التى ياتى منها الاعراب من الباديه، ليعرف ورود من يرد منهم بالمير، فإذا وردت رفقه من الاعراب خرج إليها باصحابه، حتى يحمل ما تأتى به الى الخبيث، ففعل ذلك مالك ابن اخت القلوص، و وجه الى البطيحه رجلين من اهل قريه بسمى، يعرف أحدهما بالريان و الآخر الخليل، و كانا مقيمين بعسكر الخبيث، فنهض الخليل و الريان و جمعا جماعه من اهل الطف، و أتيا قريه بسمى، فأقاما بها يحملان السمك من البطيحه أولا أولا الى عسكر الخبيث فى الزواريق الصغار التى تسلك بها الانهار الضيقه و الارخنجان التى لا تسلكها الشذا و السميريات، فكانت مواد سمك البطيحه متصله الى عسكر الخبيث بمقام هذين الرجلين بحيث ذكرنا، و اتصلت أيضا مير الاعراب و ما كانوا يأتون به من الباديه فاتسع اهل عسكره، و دام ذلك الى ان استامن الى الموفق رجل من اصحاب الفاجر الذين كانوا مضمومين الى القلوص، يقال له على بن عمر، و يعرف بالنقاب، فاخبر بخبر مالك بن بشران و مقامه بالنهر المعروف بالديناري، و ما يصل الى عسكر الخبيث بمقامه هناك من سمك البطيحه و جلب الاعراب فوجه الموفق زيرك مولاه فى الشذا و السميريات الى الموضع الذى به ابن اخت القلوص، فاوقع به و باهل عسكره، فقتل منهم فريقا و اسر فريقا، و تفرق اهل ذلك العسكر، و انصرف مالك الى الخبيث مفلولا، فرده الخبيث فى جمع الى مؤخر النهر المعروف باليهودى، فعسكر هنالك بموضع قريب من النهر المعروف بالفياض، فكانت المير تتصل بعسكر الخبيث مما يلى سبخه

الفيـاض فـانتهى خبر مالـك و مقامه بمؤخر نهر اليهودى و وقع المير من تلك الناحيه الى عسـكر الفاجر الى الموفق، فامر ابنه أبا العبـاس بالمصـير الى نهر الأمير، و النهر المعروف بالفياض لتعرف حقيقه ما انتهى اليه من ذلك، فنفـذ الجيش، فوافق جماعه من الاعراب يراسـهم رجل قد اورد من الباديه إبلا و غنما و طعاما، فاوقع بهم ابو العباس، فقتل منهم جماعه و اسر الباقين، و لم يفلت من القوم الا رئيسهم، فانه سبق على حجر كانت تحته، فأمعن هربا، و أخذ كل ما كان أولئك الاعراب أتوا به من الإبل و الغنم و الطعام، و قطع ابو العباس يد احد الأسرى و اطلقه، فصار الى معسكر الخبيث، فاخبرهم بما نزل به، فريع مالك ابن اخت القلوص بما كان من إيقاع ابى العباس بهؤلاء الاعراب فاستامن الى ابى احمد، فأومن و حبى و كسى و ضم الى ابى العباس و اجريت له الأـرزاق، و أقيمت له الأـنزال و اقام الخبيث مقام مالك رجلا كان من اصحاب القلوص، و يقال له احمـد بن الجنيـد، و امره ان يعسكر بالموضع المعروف بالدهرشير و مؤخر نهر ابى الخصيب، و ان يصير فى اصحابه الى ما يقبل من سمك البطيحه، فيحمله الى عسـكر الخبيث، و تادى الى ابى احمد خبر احمد بن الجنيد، فوجه قائدا من قواد الموالى يقال له الترمدان فى جيش، فعسكر بالجزيره المعروفه بالروحيه، فانقطع ما كان ياتى الى عسـكر الخبيث من سمك البطيحه، و وجه الموفق شهاب بن العلاء و محمد بن الحسن العنـبريين فى خيـل لمنع الاـعراب من حمـل المير الى عسـكر الخبيث، و امر باطلاـق السوق لهم بالبصـره، و حمـل ما يريـدون امتياره من التمر، إذ كان ذلك سـبب مصـيرهم الى عسـكر الخبيث، فتقـدم شـهاب و محمد لما امرا به، فأقاما بالموضـع المعروف بقصـر عيسـى، فكـان الاـعراب يوردون إليهمـا مـا يجلبونه من الباديه، و يمتارون التمر مما قبلهما. ثم صـرف ابو احمد الترمـدان عن البصـره، و وجه مكانه قائـدا من قواد الفراغنه، يقال له قيصـر بن ارخوز اخشاذ فرغانه، و وجه نصـيرا المعروف بابى حمزه فى الشذا و السميريات، و امره بالمقام بفيض البصره و نهر دبيس

و ان يخترق نهر الأبله و نهر معقل و نهر غربى، ففعل ذلك. قال محمد بن الحسن: و حدثنى محمد بن حماد، قال: لما انقطعت المير عن الخبيث و اشياعه بمقام نصير و قيصر بالبصره، و منعهم الميره من البطيحه و البحر بالشذا، صرفوا الحيله الى سلوك نهر الأمير الى القندل، ثم سلوك المسيحى الى الطرق المؤديه الى البر و البحر، فكانت ميرهم من البر و البحر، و امتيارهم سمك البحر من هذه الجهه، فانتهى ذلك الى الموفق، فامر رشيقا غلام ابى العباس باتخاذ عسكر بجويث بارويه فى الجانب الشرقى من دجله بإزاء نهر الأمير، و ان يحفر له خندقا حصينا، و امر أبا العباس ان يضم الى رشيق من خيار اصحابه خمسه آلاف رجل و ثلاثين شذاه، و تقدم الى رشيق فى ترتيب هذه الشذا على فوهه نهر الأمير، و ان يجعل على كل خمس عشره شذاه منها نوبه يلج فيها نهر الأمير، حتى ينتهى الى المعترض الذى كان الزنج يسلكونه الى دبا و القندل و النهر المعروف بالمسيحى، فيكون هناك، فان طلع عليهم من الخبثاء طالع أوقعوا به، فإذا انقضت نوبتهم انصرفوا و عاقبهم اصحابهم المقيمون على فوهه النهر ففعلوا مثل هذا الفعل فعسكر رشيق فى الموضع الذى امر بترتيبه به، فانقطعت طرق الفجره التى كانوا يسلكونها الى دبا و القندل و المسيحى، فلم يكن لهم سبيل الى بر و لا بحر، فضاقت عليهم المذاهب، و اشتد عليهم الحصار.

[أخبار متفرقه]

و فيها اوقع أخو شركب بالخجستانى و أخذ أمه. و فيها وثب ابن شبث بن الحسن، فاخذ عمر بن سيما والى حلوان و فيها انصرف احمد بن ابى الأصبغ من عند عمرو بن الليث، و كان عمرو قد وجهه الى احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف، فقدم معه بمال، فوجه عمرو مما صودر عليه ثلاثمائه الف دينار و نيفا و هديه فيها خمسون منا مسكا و خمسون منا عنبرا، و مائتا من عودا، و ثلاثمائه ثوب وشى و غيره، و آنيه ذهب و فضه و دواب و غلمان بقيمه مائتى الف دينار، فكان ما حمل و اهدى بقيمه خمسمائه الف دينار

و فيها ولى كيغلغ الخليل بن ريمال حلوان، فنالهم بالمكاره بسبب عمر ابن سيما و اخذهم بجريره ابن شبث، فضمنوا له خلاص ابن سيما و اصلاح امر ابن شبث. سنه ۲۶۸

ذكر خبر إيقاع رشيق بمن اعان الزنج من تميم

و فيها اوقع رشيق غلام ابى العباس بن الموفق بقوم من بنى تميم، كانوا أعانوا الزنج على دخول البصره و إحراقها، و كان السبب فى ذلك انه كان انتهى اليه ان قوما من هؤلاء الاعراب قد جلبوا ميره من البر الى مدينه الخبيث، طعاما و إبلا و غنما، و انهم فى مؤخر نهر الأمير ينتظرون سفنا تأتيهم من مؤخر عسكر الفاجر تحملهم و ما معهم فسرى اليهم رشيق فى الشذا، فوافى الموضع الذى كانوا حلوا به، و هو النهر المعروف بالاسحاقى، فاوقع بهم و هم غارون، فقتل اكثرهم و اسر جماعه منهم و هم تجار كانوا خرجوا من عسكر الخبيث لجلب الميره، و حوى ما كان معهم من اصناف المير و الشاء و الإبل و الحمير التى كانوا حملوا عليها الميره فحمل الأسرى و الرءوس فى الشذا و فى سفن كانت معه الى الموفقيه، فامر الموفق فعلقت الرءوس فى الشذا، و صلب الأسارى هنالك، و اظهر ما صار الى رشيق و اصحابه، و طيف بذلك فى اقطار العسكر، ثم امر بالرءوس و الأسارى، فاجتيز بهم على عسكر الخبيث حتى عرفوا ما كان من رشيق من الإيقاع بجالبى المير اليهم، ففعل ذلك و كان فيمن ظفر به رشيق رجل من الاعراب، كان يسفر بين صاحب الزنج و الاعراب فى جلب الميره، فامر به الموفق فقطعت يده و رجله، و القى فى عسكر الخبيث ثم امر بضرب اعناق الأسارى فضربت، و سوغ اصحاب رشيق ما أصابوا من أموالهم، و امر لرشيق بخلع و صله، و رده الى عسكره، فكثر المستأمنون الى رشيق فامر ابو احمد بضم من خرج منهم الى رشيق اليه، فكثروا حتى كان كأكثر العساكر جمعا، و انقطعت عن

ص:۶۰۷

الخبيث و اصحابه المير من الوجوه كلها، و انسد عليهم كل مسلك كان لهم، فأضر بهم الحصار، و اضعف ابدانهم، فكان الأسير منهم يؤسر، و المستأمن يستامن، فيسأل عن عهده بالخبز، فيعجب من ذلك، و يذكر ان عهده بالخبز مذ سنه و سنتين فلما صار اصحاب الخائن الى هذه الحال، راى الموفق ان يتابع الإيقاع بهم، ليزيدهم بذلك ضرا و جهدا، فخرج الى ابى احمد فى هذا الوقت فى الامان خلق كثير، و احتاج من كان مقيما فى حيز الفاسق الى الحيله لقوته، فتفرقوا فى القرى و الانهار النائيه عن معسكرهم فى طلب القوت، فتادى الخبر بذلك الى ابى احمد، فامر جماعه من قواد غلمانه السودان و عرفائهم بان يقصدوا المواضع التى يعتادها الزنج، و ان يستميلوهم و يستدعوا طاعتهم، فمن ابى الدخول منهم فى ذلك قتلوه و حملوا راسه، و جعل لهم جعلا، فحرصوا و واظبوا على الغدو و الرواح، فكانوا لا يخلون فى يوم من الأيام من جماعه يجلبونهم، و رءوس يأتون بها، و أسارى يأسرونهم. قال محمد بن الحسن: قال محمد بن حماد: و لما كثر أسارى الزنج عند الموفق، امر باعتراضهم، فمن كان منهم ذا قوه و جلد و نهوض بالسلاح من عليه، و احسن اليه، و خلطه بغلمانه السودان، و عرفهم ما لهم عنده من البر و الاحسان، و من كان منهم ضعيفا لا حراك به، او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح، او مجروحا جراحه قد أزمنته، امر بان يكسى ثوبين، و يوصل بدراهم، و يزود و يحمل الى عسكر الخبيث، فيلقى هناك بعد ما يؤمر بوصف ما عاين من احسان الموفق الى كل من يصير اليه، و ان ذلك رايه فى جميع من يأتيه مستأمنا و ياسره منهم، فتهيأ له من ذلك ما اراد من استماله اصحاب صاحب الزنج، حتى استشعروا الميل الى ناحيته و الدخول فى سلمه و طاعته، و جعل الموفق و ابنه ابو العباس يغاديان حرب الخبيثه و من معه، و يراوحانها بأنفسهما و من معهما، فيقتلان و ياسران و يجرحان، و أصاب أبا العباس فى بعض تلك الوقعات سهم جرحه فبرأ منه.

ص:۶۰۸

ذكر الخبر عن قتل بهبوذ بن عبد الوهاب

و فى رجب من هـذه السـنه قتـل بهبوذ صـاحب الخـبيث. ذكر الخـبر عن سـبب مقتله: ذكر ان اكـثر اصـحاب الفـاسق غـارات، و ارشـدهم تعرضـا لقطع السبيـل و أخـذ الأمـوال، كـان بهبوذ بن عبـد الوهـاب، و كان قـد جمع من ذلك مالا جليلا، و كان كثير الخروج فى السـميريات الخفـاف، فيخترق الانهـار المؤديه الى دجله، فإذا صادف سـفينه لأصـحاب الموفق أخـذها فادخلها النهر الـذى خرج منه، فان تبعه تابع حتى توغل فى طلبه خرج عليه من النهر قوم من اصـحابه قـد اعـدهم لذلك، فاقتطعوه و أوقعوا به، فلما كثر ذلك و تحرز منه ركب شـذاه، و شـبهها بشذوات الموفق، و نصب عليها مثل اعلامه، و سار بها فى دجله، فإذا ظفر بغره من اهل العسـكر اوقع بهم، فقتل و اسـر، و يتجاوز الى نهر الأبله و نهر معقل و بثق شـيرين و نهر الـدير فيقطع السـبل، و يعبث فى اموال السابله و دمائهم، فراى الموفق عند ما انتهى اليه من افعال بهبوذ ان يسـكر جميع الانهار التى يخف سكرها، و يرتب الشذاه على فوهه الانهار العظام، ليأمن عبث بهبوذ و اشياعه، و يامن سبل الناس و مسالكهم فلما حرست هذه المسالك، و سكر ما امكن سكره من الانهـار، و حيـل بين بهبوذ و بين مـا كـان يفعـل، اقام منتهزا فرصه فى غفله اصـحاب الشـذا الموكلين بفوهه نهر الأبله، حـتى إذا وجـد ذلـك اجتـاز من مـؤخر نهر ابى الخصـيب فى شـذوات مثـل اصـحاب الموفـق و سـميرياتهم، و نصب عليهـا مثل اعلامهم، و شحنها بجلد اصحابه و انجادهم و شجعانهم، و اعترض بها فى معترض يؤدى الى النهر المعروف باليهودى، ثم سلك نهر نافذ حتى خرج منه الى نهر الأبله، و انتهى الى الشذوات و السميريات المرتبه لحفظ النهر، و أهلها غارون غافلون، فاوقع بهم، و قتل جمعا، و اسر اسرى، و أخذ ست شذوات، و كر راجعا فى نهر الأبله، و انتهى الخبر بما كان من بهبوذ

ص:۶۰۹

الى الموفق، فامر أبا العباس بمعارضته فى الشذا من النهر المعروف باليهودى، و رجا ان يسبقه الى المعترض فيقطعه عن الطريق المؤدى الى مأمنه. فوافى ابو العباس الموضع المعروف بالمطوعه، و قد سبق بهبوذ، فولج النهر المعروف بالسعيدى، و هو نهر يؤدى الى نهر ابى الخصيب و بصر ابو العباس بشذوات بهبوذ، و طمع فى إدراكها، فجد فى طلبها، فأدركها و نشبت الحرب، فقتل ابو العباس من اصحاب بهبوذ جمعا، و اسر جمعا، و استامن اليه فريق منهم، و تلقى بهبوذ من اشياعه خلق كثير، فعاونوه و دافعوا عنه دفعا شديدا، و قد كان الماء جزر، فجرت شذواته فى الطين فى المواضع التى نضب الماء عنها من تلك الانهار و المعترضات، فافلت بهبوذ و الباقون من اصحابه بجريعه الذقن. و اقام الموفق على حصار الخبيث و من معه، و سد المسالك التى كانت المير تأتيهم منها، و كثر المستأمنون منهم، فامر الموفق لهم بالخلع و الجوائز، و حملوا على الخيل الجياد بسروجها و لجمها و آلتها، و اجريت لهم الأرزاق، و انتهى الخبر الى الموفق بعد ذلك ان الضر و البؤس قد احوج جماعه من اصحاب الخبيث الى التفرق فى القرى لطلب القوت من السمك و التمر، فامر ابنه أبا العباس بالمصير الى تلك القرى و النواحى و الاسراع إليها فى الشذا و السميريات، و ما خف من الزواريق و ان يستصحب جلد اصحابه و شجعانهم و ابطالهم ليحول بين هؤلاء الرجال و الرجوع الى مدينه صاحب الزنج، فتوجه ابو العباس لذلك، و علم الخبيث بمسير ابى العباس له، فامر بهبوذ ان يسير فى اصحابه فى المعترضات و الانهار الغامضه ليخفى خبره، الى ان يوافى القندل و ابراسان و نواحيها، فنهض بهبوذ لما امره به الخبيث من ذلك فاعترضت له فى طريقه سميريه من سميريات ابى العباس، فيها غلمان من غلمانه الناشبه فى جماعه الزنج، فقصد بهبوذ لهذه السميريه طامعا فيها، فحاربه أهلها،

فاصابته طعنه فى بطنه من يد غلام من مقاتله السميريه اسود، فهوى الى الماء، فابتدره اصحابه، فحملوه، و ولوا منهزمين الى عسكر الخبيث، فلم يصلوا به اليه، حتى اراح الله منه، فعظمت الفجيعه به على الفاسق و اوليائه، و اشتد عليه جزعهم، و كان قتله الخبيث من اعظم الفتوح، و خفى هلاكه على ابى احمد، حتى استامن رجل من الملاحين، فانهى اليه الخبر، فسر بذلك، و امر باحضار الغلام الذى ولى قتله، فاحضر، فوصله و كساه و طوقه، و زاد فى ارزاقه، و امر لجميع من كان فى تلك السميريه بجوائز و خلع و صلات.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه كان أول شهر رمضان منها يوم الأحد، و كان الأحد الثانى من السعانين و فى الأحد الثالث الفصح، و فى الأحد الرابع النيروز، و فى الأحد الخامس انسلاخ الشهر. و فيها ظفر ابو احمد بالذوائبى، و كان ممايلا لصاحب الزنج. و فيها كانت وقعه بين يدكوتكين بن اساتكين و احمد بن عبد العزيز، فهزمه يدكوتكين و غلبه على قم و فيها وجه عمرو بن الليث قائدا بأمر ابى احمد الى محمد بن عبيد الله بن أزارمرد الكردى، فاسره القائد و حمله اليه. و فى ذى القعده منها خرج رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمى بالشام يقال له بكار بين سلميه و حلب و حمص، فدعا لأبى احمد، فحاربه ابن عباس الكلابى، فانهزم الكلابى، و وجه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له بودن فى عسكر و جيش كثيف، فرجع و ليس معه كثير احد ۴ و فيها اظهر لؤلؤ الخلاف على ابن طولون. و فيها قتل صاحب الزنج ابن ملك الزنج، و كان بلغه انه يريد اللحاق بابى احمد

ص:۶۱۱

و فيها قتل احمد بن عبد الله الخجستانی، قتله غلام له فی ذی الحجه. و فيها قتل اصحاب ابن ابی الساج محمد بن علی بن حبيب اليشكری بالقريه ناحيه واسط، و نصب راسه ببغداد و فيها حارب محمد بن كمشجور علی بن الحسين كفتمر، فاسر ابن كمشجور كفتمر ثم اطلقه، و ذلك فی ذی الحجه. و فيها اسر العلوی الذی يعرف بالحرون، و ذلك انه اعترض الخريطه التی يوجه بها بخبر الموسم فأخذها، فوجه خليفه ابن ابی الساج علی طريق مكه من أخذ الحرون، و وجهه الی الموفق. و فيها كان مصير ابی المغيره المخزومی الی مكه، و عاملها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمی، فجمع هارون جمعا نحوا من الفين، فامتنع بهم منه فصار المخزومی الی عين مشاش فعورها، و الی جده، فنهب الطعام، و حرق بيوت أهلها، فصار الخبز بمكه أوقيتان بدرهم. و فيها خرج ابن الصقلبيه طاغيه الروم، فأناخ علی ملطيه، و اعانهم اهل مرعش و الحدث، فانهزم الطاغيه، و تبعوه الی السريع و غزا الصائفه من ناحيه الثغور الشاميه خلف الفرغانی عامل ابن طولون، فقتل من الروم بضعه عشر ألفا، و غنم الناس، فبلغ السهم اربعين دينارا. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمی، و ابن ابی الساج علی الاحداث و الطريق.

ص:۶۱۲

ثم دخلت

سنه تسع و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ادخال العلوى المعروف بالحرون عسكر ابى احمد فى المحرم على جمل، و عليه قباء ديباج و قلنسوه طويله، ثم حمل فى شذاه، و مضى به حتى وقف به حيث يراه صاحب الزنج، و يسمع كلام الرسل. و فى المحرم منها قطع الاعراب على قافله من الحاج بين توز و سميراء، فسلبوهم و استاقوا نحوا من خمسه آلاف بعير باحمالها و أناسا كثيرين. و فى المحرم منها فى ليله اربع عشره انخسف القمر و غاب منخسفا، و انكسفت الشمس يوم الجمعه لليلتين بقيتا من المحرم وقت المغيب، و غابت منكسفه، فاجتمع فى المحرم كسوف الشمس و القمر. و فى صفر منها كان ببغداد وثوب العامه بابراهيم الخليجى، فانتهبوا داره، و كان السبب فى ذلك ان غلاما له رمى امراه بسهم فقتلها، فاستعدى السلطان عليه، فبعث اليه فى اخراج الغلام، فامتنع و رمى غلمانه الناس، فقتلوا جماعه و جرحوا جماعه، فمنعهم من اعوان السلطان رجلان، فهرب و أخذ غلمانه، و نهب منزله و دوابه، فجمع محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر- و كان على الجسر من قبل ابيه-دواب ابراهيم، و ما قدر عليه مما نهب له، و امر عبيد الله بتسليم ذلك اليه، و اشهد عليه. برده عليه و فيها وجه ابن ابى الساج بعد ما صار الى الطائف منصرفا من مكه الى جده جيشا، فأخذوا للمخزومى مركبين فيهما مال و سلاح. و فيها أخذ رومى بن حسنج ثلاثه نفر من قواد الفراغنه، يقال لأحدهم صديق، و الآخر طخشى، و للثالث طغان، فقيدهم، و جرح صديق جراحات و افلت. و فيها كان وثوب خلف صاحب احمد بن طولون فى شهر ربيع الاول

منهـا بـالثغور الشـاميه، و هو عـامله عليهـا، بيازمـان الخـادم مولى الفتـح بن خاقـان فحبسه، فوثبت جماعه من اهل الثغر بخلف، و تخلصوا يازمـان، و هرب خلف، و تركوا الـدعاء لابن طولون، و لعنوه على المنابر، فبلغ ذلك ابن طولون، فخرج من مصـر، حتى صـار الى دمشق، ثم صـار الى الثغور الشـاميه، فنزل اذنه، و سـد يازمـان و اهـل طرسوس أبوابها، خلا باب الجهاد و باب البحر، و بثقوا المـاء، فجرى الى قرب اذنه و ما حولها، فتحصـنوا بها، فأقام ابن طولون باذنه، ثم انصـرف فرجع الى أنطاكيه، ثم مضـى الى حمص، ثم الى دمشق فأقام بها. و فيها خالف لؤلؤ غلام ابن طولون مولاه، و فى يده حين خالفه حمص و حلب و قنسـرين و ديار مضر، و سار لؤلؤ الى بالس فنهبها، و اسر سعيدا و أخاه ابنى العباس الكلابى ثم كاتب لؤلؤ أبا احمد فى المصير اليه و مفارقه ابن طولون، و يشترط لنفسه شـروطا، فأجابه ابو احمد الى ما ساله، و كان مقيما بالرقه، فشخص عنها ، و حمل جماعه من اهل الرافقه و غيرهم معه، و صار الى قرقيسـيا، و بها ابن صفوان العقيلى، فحاربه فاخذ لؤلؤ قرقيسيا، و سلمها الى احمد بن مالك بن طوق، و هرب ابن صفوان، و اقبل لؤلؤ يريد بغداد.

ذكر خبر اصابه الموفق

و فيهـا رمى ابو احمـد الموفق بسـهم- رمـاه غلام رومى، يقال له قرطاس- للخبيث بعـد ما دخل ابو احمـد مـدينته التى كان بناها لهـدم سورها، و كان السـبب فى ذلك-فيما ذكر- ان الخبيث بهبوذ لما هلك، طمع الزنـج فيما كان بهبوذ قد جمع من الكنوز و الأـموال، و كـان قـد صـح عنـده ان ملكه قـد حوى مـائتى الف دينار و جوهرا و ذهبا و فضه لها قـدر، فطلب ذلك بكل حيله، و حرص عليه،

و حبس أولياءه و قرابته و اصحابه، و ضربهم بالسياط، و اثار دورا من دوره، و هدم ابنيه من ابنيته، طمعا فی ان یجد فی شیء منها دفينا، فلم يجد من ذلک شيئا، و كان فعله الذى فعله بأولياء بهبوذ فى طلب المال احد ما افسد قلوب اصحابه، و دعاهم الى الهرب منه و الزهد فی صحبته، فامر الموفق بالنداء فی اصحاب بهبوذ بالأمان، فنودی بذلک، فسارعوا اليه راغبين فيه، فألحقوا فی الصلات و الجوائز و الخلع و الأرزاق بنظرائهم و رای ابو احمد لما كان يتعذر عليه من العبور الى عسكر الفاجر فی الأوقات التی تهب فيها الرياح و تحرک فيها الأمواج فی دجله ان یوسع لنفسه و اصحابه موضعا فی الجانب الغربی من دجله ليعسكر به فيما بين دير جابيل و نهر المغيره، و امر بقطع النخل و اصلاح موضع الخندق، و ان يحف بالخنادق، و يحصن بالسور ليأمن بيات الفجار و اغتيالهم اياه، و جعل على قواده نوائب، فكان لكل واحد منهم نوبه يغدو إليها برجاله، و معه العمال فی كل يوم لاحكام امر العسكر الذى عزم على اتخاذه هنالک، فقابل الفاسق ذلک بان جعل على على بن ابان المهلبی و سليمان بن جامع و ابراهيم بن جعفر الهمدانی نوبا، فكان لكل واحد منهم يوم ينوب فيه. و كان ابن الخبيث المعروف بانكلای يحضر فی كل يوم نوبه سليمان، و ربما حضر فی نوبه ابراهيم ثم اقامه الخبيث مقام ابراهيم بن جعفر، و كان سليمان بن جامع يحضر معه فی نوبته، و ضم اليه الخبيث سليمان بن موسى الشعرانی و اخويه، و كانوا يحضرون بحضوره، و يغيبون بغيبته و علم الخبيث ان الموفق إذا جاوره فی محاربته، و قرب على من يريد اللحاق به المسافه فيما يحاول من الهرب اليه، مع ما يدخل قلوب اصحابه من الرهبه بتقارب العسكرين ان فی ذلک انتقاض تدبيره، و فساد جميع أموره، فامر اصحابه بمحاربه من يعبر من القواد فی كل يوم، و منعهم من اصلاح ما يحاولون اصلاحه من امر عسكرهم الذى يريدون الانتقال اليه، و عصفت الرياح فی بعض تلک

الأيام و بعض قواد الموفق فی الجانب الغربی لما كان يعبر له فانتهز الفاسق الفرصه فی انفراد هذا القائد و انقطاعه عن اصحابه، و امتناع دجله بعصوف الريح من ان يرام عبورها، فرمی القائد المقيم فی غربی دجله بجميع جيشه، و كاثره برجاله، و لم تجد الشذوات التی كانت تكون مع القائد الموجه سبيلا الی الوقوف بحيث كانت تقف لحمل الرياح إياها علی الحجاره، و ما خاف أصحابها عليها من التكسر، فقوی الزنج علی ذلک القائد و اصحابه، فازالوهم من موضعهم، و أدركوا طائفه منهم، فثبتوا فقتلوا عن آخرهم، و لجات طائفه الی الماء، فتبعهم الزنج، فأسروا منهم أساری، و قتلوا منهم نفرا، و افلت اكثرهم، و أدركوا سفنهم، فألقوا انفسهم فيها، و عبروا الی المدينه الموفقيه، فاشتد جزع الناس لما تهيأ للفسقه، و عظم بذلک اهتمامهم و تامل ابو احمد فيما كان دبر من النزول فی الجانب الغربی من دجله انه اكدی، و ما لا يؤمن من حيله الفاسق و اصحابه فی انتهاز فرصه، فيوقع بالعسكر بياتا، او يجد مساغا الی شیء مما يكون له فيه متنفس، لكثره الادغال فی ذلک الموضع و صعوبه المسالک، و ان الزنج علی التوغل الی المواضع الوحشه اقدر، و هو عليهم اسهل من اصحابه. فانصرف عن رايه فی نزول غربی دجله، و جعل قصده لهدم سور الفاسق و توسعه الطرق و المسالک منها لأصحابه، فامر عند ذلک ان يبدأ بهدم السور مما يلی النهر المعروف بمنكی، فكان تدبير الخبيث فی ذلک توجيه ابنه المعروف بانكلای و علی بن ابان و سليمان بن جامع للمنع من ذلک، كل واحد منهم فی نوبته فی ذلک اليوم، فإذا كثر عليهم اصحاب الموفق اجتمعوا جميعا لمدافعه من يأتيهم. فلما رای الموفق تحاشد الخبثاء و تعاونهم علی المنع من الهدم للسور، ازمع علی مباشره ذلک و حضوره ليستدعی به جد اصحابه و اجتهادهم،

و يزيد فى عنايتهم و مجاهدتهم، ففعل ذلك، و اتصلت الحرب، و غلظت على الفريقين، و كثر القتلى و الجراح فى الحزبين كليهما، فأقام الموفق أياما يغادى الفسقه و يراوحهم، فكانوا لا يفترون من الحرب فى يوم من الأيام، و كان اصحاب ابى احمد لا يستطيعون الولوج على الخبثه لقنطرتين كانتا على نهر منكى كان الزنج يسلكونهما فى وقت استعار الحرب، فينتهون منهما الى طريق يخرجهم فى ظهور اصحاب ابى احمد، فينالون منهم، و يحجزونهم عن استتمام ما يحاولون من هدم السور، فراى الموفق اعمال الحيله فى هدم هاتين القنطرتين ليمنع الفسقه عن الطريق الذى كانوا يصيرون منه الى استدبار اصحابه فى وقت احتدام الحرب، فامر قوادا من قواد غلمانه بقصد هاتين القنطرتين، و ان يختلوا الزنج، و ينتهزوا الفرصه فى غفلتهم عن حراستهما، و تقدم اليهم فى ان يعدوا لهما من الفؤوس و المناشير و الآلات التى يحتاج إليها لقطعهما ما يكون عونا لهم على الاسراع فيما يقصدون له من ذلك. فانتهى الغلمان الى ما أمروا به، و صاروا الى نهر منكى وقت نصف النهار، فبرز لهم الزنج، فبادروا و تسرعوا، فكان ممن تسرع اليهم ابو النداء فى جماعه من اصحابه يزيدون على الخمسمائه، و نشبت الحرب بين اصحاب الموفق و الزنج، فاقتتلوا صدر النهار، ثم ظهر غلمان ابى احمد على الفسقه فكشفوهم عن القنطرتين، فأصاب المعروف بابى النداء سهم فى صدره وصل الى قلبه فصرعه، و حامى اصابه على جيفته فاحتملوها، و ولوا منهزمين، و تمكن قواد غلمان الموفق من قطع القنطرتين، فقطعوهما و اخرجوهما الى دجله، و حملوا خشبهما الى ابى احمد، و انصرفوا على حال سلامه، و أخبروا الموفق بقتل ابى النداء و قطع القنطرتين، فعظم سروره و سرور اهل العسكر بذلك، و امر لرامى ابى النداء بصله وافره. و الح ابو احمد على الخبيث و اشياعه بالحرب، و هدم من السور ما امكنهم به الولوج عليهم، فشغلوهم بالحرب فى مدينتهم عن المدافعه عن سورهم، فاسرع

الهدم فيه، و انتهى منه الى دارى ابن سمعان و سليمان بن جامع، فصار ذلك اجمع فى أيدى اصحاب الموفق، لا يستطيع الفسقه دفعهم عنه و لا ـ منعهم من الوصول اليه، و هدمت هاتان الداران، و انتهب ما فيهما، و انتهى اصحاب الموفق الى سوق لصاحب الزنج كان اتخذها مظله على دجله، سماها الميمونه، فامر الموفق زيرك صاحب مقدمه ابى العباس بالقصد لهذه السوق، فقصد باصحابه لذلك، و أكب عليها، فهدمت تلك السوق و اخربت، فقصد الموفق الدار التى كان صاحب الزنج اتخذها للجبائى فهدمها، و انتهب ما كان فيها و فى خزائن الفاسق كانت متصله بها. و امر اصحابه بالقصد الى الموضع الذى كان الخبيث اتخذ فيه بناء سماه مسجد الجامع، فاشتدت محاماه الفسقه عن ذلك و الذب عنه، بما كان الخبيث يحضهم عليه، و يوهمهم انه يجب عليهم من نصره المسجد و تعظيمه، فيصدقون قوله فى ذلك، و يتبعون فيه رايه و صعب على اصحاب الموفق ما كانوا يرومون من ذلك، و تطاولت الأيام بالحرب على ذلك الموضع و الذى حصل مع الفاسق يومئذ نخبه اصحابه و ابطالهم و الموطنون انفسهم على الصبر معه، فحاموا جهدهم، حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب احدهم السهم او الطعنه او الضربه فيسقط، فيجذبه الذى الى جنبه و يقف موقفه إشفاقا من ان يخلو موقف رجل منهم، فيدخل الخلل على سائر اصحابه. فلما راى ابو احمد صبر هذه العصابه و محاماتها، و تطاول الأيام بمدافعتها، امر أبا العباس بالقصد لركن البناء الذى سماها الخبيث مسجدا، و ان يندب لذلك انجاد اصحابه و غلمانه، و اضاف اليهم الفعله الذين كانوا أعدوا للهدم، فإذا تهيأ لهم هدم شىء أسرعوا فيه، و امر بوضع السلاليم على السور فوضعوها، و صعد الرماه فجعلوا يرشقون بالسهام من وراء السور من الفسقه، و نظم الرجال من حد الدار المعروفه بالجبائى الى الموضع الذى رتب فيه أبا العباس، و بذل الموفق الأموال و الاطوقه و الأسوره لمن سارع الى هدم سور الفاسق و اسواقه

و دور اصحابه، فتسهل ما كان يصعب بعد محاربه طويله و شده، فهدم البناء الذى كان الخبيث سماه مسجدا، و وصل الى منبره فاحتمل، فاتى به الموفق، و انصرف به الى مدينته الموفقيه جذلا مسرورا ثم عاد الموفق لهدم السور فهدمه من حد الدار المعروفه بانكلاى الى الدار المعروفه بالجبائى. و افضى اصحاب الموفق الى دواوين من دواوين الخبيث و خزائن من خزائنه، فانتهبت و احرقت، و كان ذلك فى يوم ذى ضباب شديد، قد ستر بعض الناس عن بعض، فما يكاد الرجل يبصره صاحبه فظهر فى هذا اليوم للموفق تباشير الفتح، فإنهم لعلى ذلك، حتى وصل سهم من سهام الفسقه الى الموفق، رماه به غلام رومى كان مع الفاسق يقال له قرطاس، فاصابه فى صدره، و ذلك فى يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الاولى سنه تسع و ستين و مائتين، فستر الموفق ما ناله من ذلك السهم، و انصرف الى المدينه مع الموفقيه، فعولج فى ليلته تلك من جراحته، و بات ثم عاد الى الحرب على ما به من الم الجراح، يشد بذلك قلوب اوليائه من ان يدخلها وهم او ضعف، فزاد ما حمل نفسه عليه من الحركه فى قوه علته، فغلظت و عظم امرها حتى خيف عليه، و احتاج الى علاجه باعظم ما يعالج به الجراح، و اضطرب لذلك العسكر و الجند و الرعيه، و خافوا قوه الفاسق عليهم، حتى خرج عن مدينته جماعه ممن كان مقيما بها، لما وصل الى قلوبهم من الرهبه، و حدثت فى حال صعوبه العله عليه حادثه فى سلطانه، فاشار عليه مشيرون من اصحابه و ثقاته بالرحله عن معسكره الى مدينه السلام، و يخلف من يقوم مقامه، فأبى ذلك، و خاف ان يكون فيه ائتلاف ما قد تفرق من شمل الخبيث فأقام على صعوبه علته عليه، و غلظ الأمر الحادث فى سلطانه، فمن الله بعافيته، و ظهر لقواده و خاصته، و قد كان اطال الاحتجاب عنهم، فقويت بذلك منتهم، و اقام متماثلا مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنه، فلما ابل و قوى على النهوض لحرب الفاسق، تيقظ لذلك، و عاود ما كان مواظبا عليه من الحرب، و جعل الخبيث لما صح عنده

الخبر عما أصاب أبا احمد بعد اصحابه العدات، و يمنيهم الأماني الكاذبه، و جعل يحلف على منبره-بعد ما اتصل به الخبر بظهور ابى احمد و ركوبه الشذا- ان ذلک باطل لا اصل له، و ان الذى راوه فى الشذا مثال موه لهم و شبه لهم.

ذكر عزم المعتمد على اللحاق بمصر

و فيها فى يوم السبت للنصف من جمادى الاولى، شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر، و اقام يتصيد بالكحيل، و قدم صاعد بن مخلد من عند ابى احمد، ثم شخص الى سامرا فى جماعه من القواد فى جمادى الآخره، و قدم قائدان لابن طولون- يقال لأحدهما احمد بن جبغويه و للآخر محمد بن عباس الكلابى- الرقه، فلما صار المعتمد الى عمل إسحاق بن كنداج - و كان العامل على الموصل و عامه الجزيره- وثب ابن كنداج بمن شخص مع المعتمد من سامرا يريد مصر، و هم تينک و احمد بن خاقان و خطارمش، فقيدهم و أخذ أموالهم و دوابهم و رقيقهم و كان قد كتب اليه بالقبض عليهم و على المعتمد، و اقطع إسحاق بن كنداج ضياعهم و ضياع فارس بن بغا. و كان سبب وصوله الى القبض على من ذكرت، ان ابن كنداج لما صار الى عمله، و قد نفذت اليه الكتب من قبل صاعد بالقبض عليهم، اظهر انه معهم، و على مثل رأيهم فى طاعه المعتمد، إذ كان الخليفه، و انه غير جائز له الخلاف عليه و قد كان من مع المعتمد من القواد حذروا المعتمد المرور به، و خوفوه وثوبه بهم، فأبى الا المرور به-فيما ذكر-و قال لهم: انما هو مولاى و غلامى، و اريد ان اتصيد، فان فى الطريق اليه صيدا كثيرا فلما صاروا فى عمله، لقيهم و سار معهم كى يرد المعتمد- فيما ذكر-منزلا قبل وصوله الى عمل ابن طولون، فلما اصبح ارتحل التباع و الغلمان الذين كانوا مع المعتمد و من شخص معه من سامرا، و خلا ابن كنداج بالقواد الذين مع المعتمد، فقال لهم: انكم قد قربتم من عمل ابن طولون و المقيم بالرقه من قواده، و أنتم

إذا صرتم الى ابن طولون، فالأمر امره، و أنتم من تحت يده و من جنده، ا فترضون بذلك، و قد علمتم انه انما هو كواحد منكم! و جرت بينه و بينهم فى ذلك مناظره حتى تعالى النهار، و لم يرتحل المعتمد بعد لاشتغال القواد بالمناظره بينهم بين يديه، و لم يجتمع رأيهم بعد على شيء فقال لهم ابن كنداج: قوموا بنا حتى نتناظر فى هذا فى غير هذا الموضع، و أكرموا مجلس امير المؤمنين عن ارتفاع الصوت فيه فاخذ بايديهم، و اخرجهم من مضرب المعتمد فادخلهم مضرب نفسه، لأنه لم يكن بقى مضرب الا قد مضى به غير مضربه، لما كان من تقدمه الى فراشيه و غلمانه و حاشيته و اصحابه فى ذلك اليوم الا تبرحوا الا ببراحه فلما صاروا الى مضربه دخل عليه و على من معه من القواد جله غلمانه و اصحابه، و احضرت القيود، و شد غلمانه على كل من كان شخص مع المعتمد من سامرا من القواد، فقيدوهم، فلما قيدوا و فرغ من امرهم مضى الى المعتمد، فعذله فى شخوصه عن دار ملكه و ملك آبائه و فراقه أخاه على الحال التى هو بها من حرب من يحاول قتله و قتل اهل بيته و زوال ملكهم، ثم حمله و الذين كانوا معه فى قيودهم حتى وافى بهم سامرا.

[أخبار متفرقه]

و فيها قام رافع بن هرثمه بما كان الخجستانى غلب عليه من كور خراسان و قراها، و كان رافع بن هرثمه قد اجتبى عده من كور خراسان خراجها سلفا لبضع عشره سنه، فافقر أهلها و خربها. و فيها كانت وقعه بين الحسينيين و الحسنيين و الجعفريين، فقتل من الجعفريين ثمانيه نفر، و علا الجعفريون فتخلصوا الفضل بن العباس العباسى العامل على المدينه. و فى جمادى الآخره عقد هارون بن الموفق لابن ابى الساج على الأنبار و طريق الفرات و رحبه طوق، و ولى احمد بن محمد الطائى الكوفه و سوادها المعاون و الخراج، فصير المعاون باسم على بن الحسين المعروف بكفتمر، فلقى

احمد بن محمد الهيصم العجلى فيها، فانهزم الهيصم و استباح الطائى أمواله و ضياعه. و لاربع خلون من شعبان منها رد إسحاق بن كنداج المعتمد الى سامرا فنزل الجوسق المطل على الحير. و لثمان خلون من شعبان خلع على ابن كنداج، و قلد سيفين بحمائل: أحدهما عن يمينه، و الآخر عن يساره، و سمى ذا السيفين و خلع عليه بعد ذلك بيومين قباء ديباج و وشاحان، و توج بتاج، و قلد سيفا كل ذلك مفصص بالجوهر، و شيعه الى منزله هارون بن الموفق و صاعد بن مخلد و القواد، و تغدوا عنده.

ذكر الخبر عن احراق قصر صاحب الزنج

و فى شعبان من هذه السنه احرق اصحاب ابى احمد قصر الفاسق، و انتهبوا ما فيه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و سبب وصولهم اليه: ذكر محمد بن الحسن، ان أبا احمد لما برا الجرح الذى كان اصابه، عاد للذى كان عليه من مغاداه الفاسق الحرب و مراوحته، و كان الخبيث قد اعاد بناء بعض الثلم التى ثلمت فى السور، فامر الموفق بهدم ذلك، و هدم ما يتصل به، و ركب فى عشيه من العشايا فى أول وقت العصر، و قد كانت الحرب متصله فى ذلك اليوم مما يلى نهر منكى، و الفسقه مجتمعون فى تلك الناحيه قد شغلوا انفسهم بها، و ظنوا انهم لا- يحاربون الا فيها، فوافى الموفق و قد اعد الفعله، و قرب على نهر منكى و ناوش الفسقه فيه، حتى إذا استعرت الحرب امر الجذافين و الاشتيامين ان يحثوا السير حتى ينتهوا الى النهر المعروف بجوى كور، و هو نهر يأخذ من دجله اسفل من النهر المعروف بنهر ابى الخصيب، ففعلوا ذلك، فوافى جوى كور، و قد خلا من المقاتله و الرجال، فقرب و اخرج الفعله،

ص:۶۲۲

فهـدموا من السور مـا كـان يلى ذلـك النهر، و صـعد المقاتله و ولجوا النهر، فقتلوا فيه مقتله عظيمه، و انتهوا الى قصور من قصور الفسقه، فانتهبوا ما كان فيها و أحرقوها، و استنقذوا عددا من النساء اللواتى كن فيها، و أخذوا خيلا من خيل الفجره، فحملوها الى غربى دجله، فانصـرف الموفق فى وقت غروب الشمس بالظفر و السلامه، و غاداهم الحرب و القصد لهدم السور، فاسرع فيه حتى اتصل بـدار المعروف بانكلاى، و كانت متصـله بدار الخبيث، فلما اعيت الحيل الخبيث فى المنع من هدم السور، و دفع اصـحاب الموفق عن ولوج مدينته، اسـقط فى يديه، و لم يدر كيف يحتال لحسم ذلک، فاشار عليه على بن ابان المهلبى بإجراء الماء على السـباخ التى يسـلكها اصـحاب الموفق لئلاـ يجـدوا الى سـلوكها سبيلا، و ان يحفر خنادق فى مواضع عـده يعوقهم بها عن دخول المدينه، فان حملوا انفسـهم على اقتحامها فوقعت عليهم هزيمه، لم يسهل عليهم الرجوع الى سفنهم، ففعلوا ذلک فى عده مواضع من مـدينتهم، و فى الميـدان الذى كان الخبيث جعله طريقا حتى انتهت تلک الخنادق الى قريب من داره فراى الموفق بعد ما هيأ الله له من هدم سور مدينه الفاسق ما هيأ ان جعل قصده لطم الخنادق و الانهار و المواضع المعوره كى تصـلح فيها مسالک الخيل و الرجـاله فرام ذلـک، فحـامى عنه الفسـقه و دامت الحرب و طالت و وصل الى الفريقين من القتل و الجراح امر عظيم، حتى لقد عد الجرحى فى بعض تلک الأيام زهاء الفى جريح، و ذلک لتقارب الفريقين فى وقت القتال، و منع الخنادق كل فريق منهم عن ازاله من بازائه عن موضـعهم. فلما راى ذلک الموفق قصـد لاحراق دار الخبيث و الهجوم عليها من دجله، و كان يعوق عن ذلک كثره ما اعد الخبيث من المقاتله و الحماه عن داره، فكانت الشذا إذا قربت من قصـره رموا من سوره و من اعلى القصـر بالحجاره و النشـاب و المقـاليع و المجـانيق و العرادات، و اذيب الرصـاص، و افرغ عليهم، فكان احراق داره يتعـذر عليهم لما وصـفنا، فامر الموفق باعداد ظلال من خشب

للشذا و إلباسها جلود الجواميس، و تغطيه ذلک بالخيش المطلى بصنوف العقاقير و الأدويه التى تمنع النار من الإحراق، فعمل ذلک، و طليت به عده شذوات و رتب فيها جميعا شجعاء غلمانه: الرامحه و الناشبه، و جمعا من حذاق النفاطين و اعدهم لاحراق دار الفاسق صاحب الزنج. فاستامن الى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث و وزيره فى يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله بقيت من شعبان سنه تسع و ستين و مائتين، و كان سبب استمانه -فيما ذكر محمد بن الحسن- انه كان ممن امتحن بصحبته، و هو لها كاره على علم منه بضلالته قال: و كنت له على ذلک مواصلا، و كنا جميعا ندبر الحيله فى التخلص، فيتعذر علينا، فلما نزل بالخبيث من الحصار ما نزل، و تفرق عنه اصحابه، و ضعف امره، شمر فى الحيله للخلاص، و اطلعنى على ذلک، و قال: قد طبت نفسا بالا استصحب ولدا و لا أهلا، و ان انجو وحيدا، فهل لک فى مثل ما عزمت عليه؟ فقلت له: الرأى لک ما رايت، إذ كنت انما تخلف ولدا صغيرا لا سبيل للخائن عليه الى ان يصول به، او ان يحدث عليک فيه حدثا يلزمک عاره، فاما انا فان معى نساء يلزمنى عارهن، و لا يسعنى تعريضهن لسطوه الفاجر، فامض لشأنک، فاخبر عنى بما علمت من نيتى فى مخالفه الفاجر و كراهه صحبته، و ان هيأ الله لى الخلاص بولدى، فانا سريع اللحاق بک، و ان جرت المقادير فينا بشىء كنا معا و صبرنا. فوجه محمد بن سمعان وكيلا له يعرف بالعراقى، فاتى عسكر الموفق، فاخذ له ما اراد من الامان، و اعد له الشذا، فوافته فى السبخه فى اليوم الذى ذكرنا، فصار الى عسكر الموفق و اعاد الموفق محاربه الخبيث و القصد للإحراق من غد اليوم الذى استامن فيه محمد بن سمعان، و هو يوم السبت لإحدى عشره ليله بقيت من شعبان سنه تسع و ستين و مائتين، فى احسن زى، و اكمل عده، و معه الشذوات المطليه بما وصفنا، و سائر شذواته و سميرياته فيها مواليه و غلمانه و المعابر التى فيها الرجاله فامر الموفق ابنه أبا العباس بالقصد الى دار محمد ابن يحيى المعروف بالكرنبائى، و هى بإزاء دار الخائن فى شرقى النهر المعروف بابى الخصيب، يشرع على النهر و على دجله، و تقدم إليها فى إحراقها و ما يليها

من منازل قواد الخائن، و شغلهم بذلک عن انجاده و معاونته، و امر المرتبین فی الشذا المظلله بالقصد، لما کان مطلا علی دجله من رواشین الخبیث و ابنیته، ففعلوا ذلک، و الصقوا شذواتهم بسور القصر، و حاربوا الفجره أشد حرب، و نضحوهم بالنیران، و صبر الفسقه و قاتلوا، فرزق الله النصر علیهم، فتزحزحوا عن تلک الرواشین و الابنیه التی کانوا یحامون علیها، و أحرقها غلمان الموفق، و سلم من کان فی الشذا مما کان الخبثاء یکیدونهم به من النشاب و الحجاره وصب الرصاص المذاب و غیر ذلک بالظلال التی کان اتخذها علی الشذا، فکان ذلک سببا لتمکنها من دار الخبیث. و امر الموفق من کان فی الشذا بالرجوع فرجعوا، فاخرج من کان فیها من الغلمان، و رتب فیها آخرین، و انتظر اقبال المد و علوه، فلما تهیأ ذلک عادت الشذوات المظلله الی قصر الخبیث، فامر الموفق من کان فیها باحراق بیوت کانت تشرع علی دجله من قصر الفاسق، ففعلوا ذلک، فاضطرمت النار فی هذه البیوت، و اتصلت بما یلیها من الستارات التی کان الخبیث ظلل بها داره، و ستور کانت علی ابوابه، فقویت النار عند ذلک علی الإحراق، و اعجلت الخبیث و من کان معه عن التوقف علی شیء مما کان فی منزله من أمواله و ذخائره و اثاثه و سائر امتعته، فخرج هاربا، و ترک ذلک کله. و علا غلمان الموفق قصر الخبیث مع اصحابهم، فانتهبوا ما لم تات النار علیه من الأمتعه الفاخره و الذهب و الفضه و الجوهر و الحلی و غیر ذلک، و استنقذوا جماعه من النساء اللواتی کان الخبیث استرقهن، و دخل غلمان الموفق سائر دور الخبیث و دور ابنه انکلای، فاضرموها نارا، و عظم سرور الناس بما هیأ الله لهم فی هذا الیوم فأقام جماعه یحاربون الفسقه فی مدینتهم و علی باب قصر الخبیث، مما یلی المیدان، فاثخنوا فیهم القتل و الجراح و الاسر، و فعل ابو العباس فی دار المعروف بالکرنبائی و ما یتصل بها من الإحراق و الهدم و النهب مثل ذلک. و قطع ابو العباس یومئذ سلسله حدید عظیمه وثیقه کان الخبیث قطع بها نهر ابی الخصیب لیمنع الشذا من دخوله، و حازها، فحملت فی بعض شذواته

و انصرف الموفق بالناس صلاه المغرب باجمل ظفر، و قد نال الفاسق فی ذلک الیوم فی نفسه و ماله و ولده و ما کان غلب علیه من نساء المسلمین مثل الذی أصاب المسلمین منه من الذعر و الجلاء و تشتیت الشمل و المصیبه فی الأهل و الولد، و جرح ابنه المعروف بانکلای فی هذا الیوم جراحه شدیده فی بطنه اشفی منها علی التلف.

ذکر الخبر عن غرق نصیر المعروف بابی حمزه

و فی غد هذا الیوم و هو یوم الأحد لعشر بقین من شعبان من هذه السنه غرق نصیر. ذکر سبب غرقه: ذکر محمد بن الحسن انه لما کان غد هذا الیوم، باکر الموفق محاربه الخبیث، و امر نصیرا المعروف بابی حمزه بالقصد لقنطره کان الخائن عملها بالسیاج علی النهر المعروف بابی الخصیب، دون الجسرین اللذین اتخذهما علیه، و امر زیرک باخراج اصحابه مما یلی دار الجبائی لمحاربه من هناک من الفجره، و اخرج جمعا من قوادها مما یلی دار انکلای لمحاربتهم أیضا، فتسرع نصیر، فدخل نهر ابی الخصیب فی أول المد فی عده من شذواته، فحملها المد فألصقها بالقنطره، و دخلت عده من شذوات موالی الموفق و غلمانه ممن لم یکن امر بالدخول، فحملهم المد فالقاهم علی شذوات نصیر، فصکت الشذوات بعضها بعضا، حتی لم یکن للاشتیامین و الجذافین فیها حیله و لا عمل و رای الزنج ذلک، فاجتمعوا علی الشذوات، و أحاطوا بها من جانبی نهر ابی الخصیب، فالقی الجذافون انفسهم فی الماء ذعرا و وجلا،

ص:۶۲۶

و دخل الزنـج الشـذوات، فقتلوا بعض المقاتله، و غرق اكثرهم، و حاربهم نصـير فى شـذواته حتى خاف الاسـر، فقذف نفسه فى المـاء فغرق، و اقـام الموفق فى يومه يحـارب الفسـقه، و ينهب و يحرق منازلهم، و لـم يزل باقى يومه مسـتعليا عليهم، و كان ممن حـامى على قصـر الخـائن يومئـذ و ثبت فى اصـحابه سـليمان بن جـامع، فلم تزل الحرب بين اصـحاب الموفـق و بينه، و هـو مقيم بموضـعه لم يزل عنه الى ان خرج فى ظهره كمين من غلمـان الموفق السودان، فانهزم لـذلك، و اتبعه الغلمان يقتلون اصـحابه، و يأسـرون منهم، و اصـابت سـليمان فى هـذا الوقت جراحه فى سـاقه، فهوى لفيه فى موضع، قـد كـان الحريق ناله ببعض جمر فيه، فـاحترق بعض جسـده، و حـامى عليه جمـاعه من اصـحابه، فنجـا بعـد ان كـاد الاسـر يحيط به، و انصـرف الموفق ظافرا سالما، و ضعفت الفسـقه، و اشـتد خوفهم لمـا رأوا من ادبار امرهم، و عرضت لأبى احمـد عله من وجع المفاصل، فأقام فيها بقيه شـعبان و شهر رمضـان و أيامـا من شوال ممسـكا عن حرب الفـاسق فلمـا اسـتبل من علته و تماثـل، امر باعـداد ما يحتاج اليه للقاء الفسـقه، فتأهب لذلك جميع اصحابه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السـنه كانت وفاه عيسـى بن الشـيخ بن السليل. و فيها لعن ابن طولون المعتمد فى دار العامه، و امر بلعنه على المنابر، و صار جعفر المفوض الى مسـجد الجامع يوم الجمعه، و لعن ابن طولون و عقد لإسحاق ابن كنداج على اعمال ابن طولون، و ولى من باب الشماسـيه الى إفريقيه و ولى شـرطه الخاصه. و فى شـهر رمضان منها كتب احمـد بن طولون الى اهل الشام يدعوهم الى نصـر الخليفه، و وجـد فيـج يريـد ابن طولون معه كتب من خليفته، جواب باخبـار، فاخـذ جواب فحبس و أخـذ له مـال و رقيق و دواب. و فى شـوال منهـا كـانت وقعـه بين ابى السـاج و الاـعراب، فهزمـوه فيهـا، ثم بيتهم فقتـل منهم و اسر، و وجه بـالرءوس و الأسارى الى بغداد، فوصلت فى شوال منها

ص:۶۲۷

و لإحدى عشره ليله بقيت من شوال منها عقد جعفر المفوض لصاعد بن مخلد على شهرزور و داباذ و الصامغان و حلوان و ماسبذان و مهرجانقذق و اعمال الفرات، و ضم اليه قواد موسى بن بغا خلا احمد بن موسى و كيغلغ و إسحاق ابن كنداجيق و اساتكين، فعقد صاعد للؤلؤ على ما عهد له عليه من ذلك المفوض يوم السبت لثمان بقين من شوال، و بعث الى ابن ابى الساج بعقد من قبله على العمل الذى كان يتولاه، و كان يتولى الأنبار و طريق الفرات و رحبه طوق بن مالك من قبل هارون بن الموفق، و كان شخص إليها فى شهر رمضان، فلما ضم ذلك الى صاعد اقره صاعد على ما كان اليه من ذلك. و فى آخر شوال منها دخل ابن ابى الساج رحبه طوق بن مالك بعد ان حاربه أهلها، فغلبهم و هرب احمد بن مالك بن طوق الى الشام، ثم صار ابن ابى الساج الى قرقيسياء، فدخلها و تنحى عنها ابن صفوان العقيلى .

ذكر الخبر عن الوقعه التى كانت بين الموفق و بين الزنج

و فى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال من هذه السنه، كانت بين ابى احمد و بين الزنج وقعه فى مدينه الفاسق اثر فيها آثارا، وصل بها الى مراده منها. ذكر السبب فى هذه الوقعه و ما كان منها: ذكر محمد بن الحسن ان الخبيث عدو الله كان فى مده اشتغال الموفق بعلته اعاد القنطره التى كانت شذوات نصير لججت فيها، و زاد فيها ما ظن انه قد أحكمها، و نصب دونها ادقال ساج وصل بعضها ببعض، و ألبسها الحديد، و سكر امام ذلك سكرا بالحجاره ليضيق المدخل على الشذا، و تحتد جريه الماء فى النهر المعروف بابى الخضيب، فيهاب الناس دخوله، فندب الموفق قائدين من قواد غلمانه فى اربعه آلاف من الغلمان، و امرهما ان يأتيا نهر ابى الخصيب، فيكون أحدهما فى شرقيه و الآخر فى

غربيه، حتى يوافيا القنطره التى أصلحها الفاجر و ما عمل فى وجهها من السكر فيحاربا اصحاب الخبيث حتى يجلياهم عن القنطره، و اعد معهما النجارين و الفعله لقطع القنطره و البدود التى كانت جعلت امامها، و امر باعداد سفن محشوه بالقصب المصبوب عليه النفط، لتدخل ذلك النهر المعروف بابى الخصيب، و تضرم نارا لتحترق بها القنطره فى وقت المد فركب الموفق فى هذا اليوم فى الجيش حتى وافى فوهه نهر ابى الخصيب، و امر باخراج المقاتله فى عده مواضع من اعلى عسكر الخبيث و اسفله، ليشغلهم بذلك عن التعاون على المنع عن القنطره، و تقدم القائدان فى أصحابهما، و تلقاهما اصحاب الخائن من الزنج و غيرهم، يقودهم ابنه انكلاى و على بن ابان المهلبى و سليمان بن جامع، فاشتبكت الحرب بين الفريقين، و دامت، و قاتل الفسقه أشد قتال، محاماه عن القنطره، و علموا ما عليهم فى قطعها من الضرر، و ان الوصول الى ما بعدها من الجسرين العظيمين اللذين كان الخبيث اتخذهما على نهر ابى الخصيب سهل مرامه، فكثر القتل و الجراح بين الفريقين، و اتصلت الحرب الى وقت صلاه العصر ثم ان غلمان الموفق أزالوا الفسقه عن القنطره و جاوزوها، فقطعها التجارون و الفعله، و نقضوها و ما كان اتخذ من البدود التى ذكرناها. و كان الفاسق احكم امر هذه القنطره و البدود احكاما تعذر على الفعله و النجارين الاسراع فى قطعها، فامر الموفق عند ذلك بادخال السفن التى فيها القصب و النفط، و ضربها بالنار و إرسالها مع الماء، ففعل ذلك، فوافت السفن القنطره فأحرقتها، و وصل النجارون الى ما أرادوا من قطع البدود فقطعوها، و امكن اصحاب الشذا دخول النهر فدخلوه، و قوى نشاط الغلمان بدخول الشذا، فكشفوا اصحاب الفاجر عن مواقفهم حتى بلغوا بهم الجسر الاول الذى يتلو هذه القنطره، و قتل من الفجره خلق كثير، و استامن فريق منهم، فامر الموفق ان يخلع عليهم فى ساعتهم تلك، و ان يوقفوا بحيث يراهم اصحابهم، ليرغبوا فى مثل ما صاروا اليه، و انتهى الغلمان الى الجسر الاول، و كان ذلك

قبیل المغرب، فکر الموفق ان یظلم اللیل، و الجیش موغل فی نهر ابی الخصیب، فیتهیأ للفجره بذلک انتهاز فرصه، فامر الناس بالانصراف، فانصرفوا سالمین الی المدینه الموفقیه، و امر الموفق بالکتاب الی النواحی بما هیأ الله له من الفتح و الظفر، لیقرأ بذلک علی المنابر، و امر بإثابه المحسنین من غلمانه علی قدر غنائهم و بلائهم و حسن طاعتهم، لیزدادوا بذلک جدا و اجتهادا فی حرب عدوهم. ففعل ذلک، و عبر الموفق فی نفر من موالیه و غلمانه فی الشذوات و السمیریات و ما خف من الزواریق الی فوهه نهر ابی الخصیب، و قد کان الخبیث ضیقها ببرجین عملهما بالحجاره لیضیق المدخل و تحتد الجریه، فإذا دخلت الشذا النهر لججت فیه، و لم یسهل السبیل الی إخراجها منه، فامر الموفق بقطع ذینک البرجین، فعمل فیهما نهار ذلک الیوم، ثم انصرف العمال و عادوا من غد لاستتمام قلع ما بقی من ذلک، فوجدوا الفجره قد أعادوا ما قلع منهما فی لیلتهم تلک، فامر بنصب عرادتین قد کانتا اعدتا فی سفینتین، نصبتا حیال نهر ابی الخصیب، و طرحت لهما الاناجر حتی استقرتا، و وکل بهما من اصحاب الشذا، و امر بقطع هذین البرجین، و تقدم الی اصحاب العرادتین فی رمی کل من دنا من اصحاب الفاسق، لاعاده شیء من ذلک فی لیل او نهار، فتحامی الفجره الدنو من الموضع، و أحجموا عنه، و الح الموکلون بقلع هذه الحجاره بعد ذلک، حتی استتموا ما أرادوا، و اتسع المسلک للشذا فی دخول النهر و الخروج منه.

خبر انتقال صاحب الزنج الی شرقی نهر ابی الخصیب

و فی هذه السنه تحول الفاسق من غربی نهر ابی الخصیب الی شرقیه و انقطعت عنه المیره من کل وجهه.

ص:۶۳۰

ذكر الخبر عن حاله و حال اصحابه و ما آل اليه امرهم

عند انتقاله من الجانب الغربى

ذكر ان الموفق لما اخرب منازل صاحب الزنج و حرقها، لجأ الى التحصن فى المنازل الواغله فى نهر ابى الخصيب، فنزل منزلا كان لأحمد بن موسى المعروف بالقلوص، و جمع عياله و ولده حوله هناك، و نقل اسواقه الى السوق القريبه من الموضع الذى اعتصم به، و هى سوق كانت تعرف بسوق الحسين، و ضعف امره ضعفا شديدا، و تبين للناس زوال امره، فتهيبوا جلب الميره اليه، فانقطعت عنه كل ماده، فبلغ عنده الرطل من خبز البر عشره دراهم، فأكلوا الشعير، ثم أكلوا اصناف الحبوب، ثم لم يزل الأمر بهم الى ان كانوا يتبعون الناس، فإذا خلا احدهم بامرأه او صبى او رجل ذبحه و اكله، ثم صار قوى الزنج يعدو على ضعيفهم، فكان إذا خلا به ذبحه و اكل لحمه، ثم أكلوا لحوم أولادهم، ثم كانوا ينبشون الموتى، فيبيعون أكفانهم و يأكلون لحومهم، و كان لا يعاقب الخبيث أحدا ممن فعل شيئا من ذلك الا بالحبس، فإذا تطاول حبسه اطلقه. و ذكر ان الفاسق لما هدمت داره و احرقت، و انتهب ما فيها، و اخرج طريدا سليبا من غربى نهر ابى الخصيب، تحول الى شرقيه، فراى ابو احمد ان يخرب عليه الجانب الشرقى لتصير حال الخبيث فيه كحاله فى الغربى فى الجلاء عنه، فامر ابنه أبا العباس بالوقوف فى جمع من اصحابه فى الشذا فى نهر ابى الخصيب، و ان يختار من اصحابه و غلمانه جمعا يخرجهم فى الموضع الذى كانت فيه دار الكرنبائى من شرقى نهر ابى الخصيب، و يخرج معهم الفعله لهدم كل ما يلقاهم من دور اصحاب الفاجر و منازلهم، و وقف الموفق على قصر المعروف بالهمدانى- و كان الهمدانى يتولى حياطه هذا الموضع، و هو احد قاده جيوش الخبيث و قدماء اصحابه- و امر الموفق جماعه من قواده و مواليه فقصدوا

لدار الهمدانی، و معهم الفعله، و قد کان هذا الموضع محصنا بجمع کثیر من اصحاب الخبیث من الزنج و غیرهم، و علیه عرادات و مجانیق منصوبه و قسی ناوکیه، فاشتبکت الحرب و کثر القتلی و الجراح الی ان کشف اصحاب الموفق الخبثاء، و وضعوا فیهم السلاح، فقتل منهم مقتله عظیمه، و فعل اصحاب ابی العباس مثل ذلک بمن مر بهم من الفسقه. و التقی اصحاب الموفق و اصحاب ابی العباس، فکانوا یدا واحده علی الخبثاء، فولوا منهزمین، و انتهوا الی دار الهمدانی، و قد حصنها و نصب علیها العرادات، و حفها باعلام بیض من اعلام الفاجر، مکتوب علیها اسمه، فتعذر علی اصحاب الموفق تسور هذه الدار لعلو سورها و حصانتها، فوضعوا علیها السلالیم الطوال، فلم تبلغ آخره، فرمی بعض غلمان الموفق بکلالیب کانوا أعدوها، و جعلوا فیها الحبال لمثل هذا الموضع، فاثبتوها فی اعلام الفاسق و جذبوها، فانقلبت الاعلام منکوسه من اعلی السور، حتی صارت فی أیدی اصحاب الموفق، فلم یشک المحامون عن هذه الدار ان اصحاب ابی احمد قد علوها، فوجلوا فانهزموا، و اسلموها و ما حولها، و صعد النفاطون فاحرقوا ما کان علیها من المجانیق و العرادات، و ما کان فیها للهمدانی من متاع و اثاث، و احرقوا ما کان حولها من دور الفجره، و استنقذوا فی هذا الیوم من نساء المسلمین الماسورات عددا کثیرا، فامر الموفق بحملهن فی الشذا و السمیریات و المعابر الی الموفقیه و الاحسان الیهن. و لم تزل الحرب فی هذا الیوم قائمه من أول النهار الی بعد صلاه العصر، و استامن یومئذ جماعه من اصحاب الفاسق و جماعه من خاصه غلمانه الذین کانوا فی داره یلون خدمته و الوقوف علی راسه، فامنهم الموفق و امر بالإحسان الیهم، و ان یخلع علیهم، و یوصلوا و تجری لهم الأرزاق، و انصرف الموفق، و امر ان تنکس اعلام الفاسق فی صدور الشذوات لیراها اصحابه، و دلت جماعه من المستأمنه الموفق علی سوق عظیمه کانت للخبیث فی ظهر دار

الهمدانى متصله بالجسر الاول المعقود على نهر ابى الخصيب، كان الخبيث سماها المباركه، و اعلموه انه ان تهيأ له إحراقها لم يبق لهم سوق، و خرج عنهم تجارهم الذين بهم قوامهم، و استوحشوا لذلك و اضطروا الى الخروج فى الامان. فعزم الموفق عند ذلك على قصد هذه السوق و ما يليها بالجيوش من ثلاثه اوجه، فامر أبا العباس بقصد جانب من هذه السوق مما يلى الجسر الاول، و امر راشدا مولاه بقصدها مما يلى دار الهمدانى، و امر قوادا من قواد غلمانه السودان بالقصد لها من نهر ابى شاكر، ففعل كل فريق ما امر به، و نذر الزنج بمسير الجيوش اليهم، فنهضوا فى وجوههم، و استعرت الحرب و غلظت، فامد الفاجر اصحابه و كان المهلبى و انكلاى و سليمان بن جامع فى جميع اصحابهم بعد ان تكاملوا و وافتهم امداد الخبيث بهذه السوق يحامون عنها، و يحاربون فيها أشد حرب. و قد كان اصحاب الموفق فى أول خروجهم الى هذا الموضع و صلوا الى طرف من اطراف هذه السوق، فاضرموه نارا فاحترق، فاتصلت النار باكثر السوق، فكان الفريقان يتحاربون و النار محيطه بهم، و لقد كان ما علا من ظلال يحترق فيقع على رءوس المقاتله، فربما احرق بعضهم، و كانت هذه حالهم الى مغيب الشمس و اقبال الليل ثم تحاجزوا، و انصرف الموفق و اصحابه الى سفنهم، و رجع الفسقه الى طاغيتهم بعد ان احترق السوق، و جلا عنها أهلها و من كان فيها من تجار عسكر الخائن و سوقتهم، فصاروا فى اعلى مدينته بما تخلصوا به من أموالهم و امتعتهم و قد كانوا تقدموا فى نقل جل تجارتهم و بضائعهم من هذه السوق خوفا من مثل الذى نالهم فى اليوم الذى اظفر الله فيه الموفق بدار الهمدانى و هيأ له احراق ما احرق حولها. ثم ان الخبيث فعل فى الجانب الشرقى من حفر الخنادق و تعوير الطرق ما كان فعل فى الجانب الغربى بعد هذه الوقعه، و احتفر خندقا عريضا من حد جوى كور الى نهر الغربى، و كان اكثر عنايته بتحصين ما بين دار

الکرنبائی الی النهر المعروف بجوی کور، لأنه کان فی هـذا الموضع جل منازل اصحابه و مساکنهم، و کان من حد جوی کور الی نهر الغربی بساتین و مواضع قد أخلوها، و السور و الخندق محیطان بها، و کانت الحرب إذا وقعت فی هـذا الموضع قصدوا من موضعهم الیه للمحاماه عنه و المنع منه، فرای الموفق عند ذلک ان یخرب باقی السور الی نهر الغربی، ففعل ذلک بعد حرب طویله فی مده بعیده. و کان الفاسق فی الجانب الشرقی من نهر الغربی فی عسکر فیه جمع من الزنج و غیرهم متحصنین بسور منیع و خنادق، و هم اجلد اصحاب الخبیث و شجعانهم، فکانوا یحامون عما قرب من سور نهر الغربی، و کانوا یخرجون فی ظهور اصحاب الموفق فی وقت الحرب علی جوی کور و ما یلیه، فامر الموفق بقصد هذا الموضع و محاربه من فیه و هدم سوره و ازاله المتحصنین به، فتقدم عند ذلک الی ابی العباس و عده من قواد غلمانه و موالیه فی التأهب لذلک، ففعلوا ما أمروا به، و صار الموفق بمن اعده الی نهر الغربی، و امر بالشذا فنظمت من حد النهر المعروف بجوی کور الی الموضع المعروف بالدباسین، و خرج المقاتله علی جنبتی نهر الغربی، و وضعت السلالیم علی السور. و قد کانت لهم علیه عده عرادات، و نشبت الحرب، و دامت مذ أول النهار الی بعد الظهر، و هدم من السور مواضع، و احرق ما کان علیه من العرادات، و تحاجز الفریقان، و لیس لأحدهما فضل علی صاحبه الا ما وصل الیه اصحاب الموفق من هـذه المواضع التی هـدموها و احراق العرادات، و نال الفریقین من الم الجراح امر غلیظ موجع. فانصرف الموفق و جمیع اصحابه الی الموفقیه، فامر بمداواه الجرحی، و وصل کل امرئ علی قدر الجراح التی اصابته، و علی ذلک کان اجری التدبیر فی جمیع وقائعه منذ أول محاربته الفاسق الی ان قتله الله. و اقام الموفق بعد هذه الوقعه مده، ثم رای معاوده هذا الموضع و التشاغل به دون المواضع، لما رای من حصانته و شجاعه من فیه و صبرهم، و انه لا یتهیأ

ما يقـدر فيما بين نهر الغربى و جوى كور الا بعد ازاله هؤلاء، فأعد ما يحتاج اليه من آلات الهدم، و اسـتكثر من الفعله، و انتخب المقاتله الناشـبه و الرامحه و السودان اصـحاب السـيوف، و قصد هذا الموضع على مثل قصده له المره الاولى، فاخرج الرجاله فى المواضع التى راى اخراجهم فيها، و ادخل عـددا من الشـذا النهر، و نشـبت الحرب و دامت، و صبر الفسـقه أشد صبر، و صبر لهم اصـحاب الموفق. و اسـتمد الفسقه طاغيتهم، فوافاهم المهلبى و سليمان بن جامع فى جيشهما، فقويت قلوبهم عند ذلك، و حملوا على اصـحاب الموفق، و خرج سـليمان كمينـا ممـا يلى جوى كور، فـازالوا اصـحاب الموفق حتى انتهوا الى سـفنهم، و قتلوا منهم جماعه و انصـرف الموفق و لم يبلغ كل الـذى اراد، و تبين انه قد كان يجب ان يحارب الفسـقه من عده مواضع، ليفرق جمعهم، فيخف وطؤهم على من يقصـد لهـذا الموضع الصـعب، و ينال منه ما يحب، فعزم على معاودتهم، و تقـدم الى ابى العباس و غيره من قواده فى العبور و اختيـار انجـاد رجـالهم، و وكـل مسـرورا مولاـه بـالنهر المعروف بمنكى، و امره ان يخرج رجـاله فى ذلك الموضع و ما يتصل به من الجبال و النخل، لتشتغل قلوب الفجره، و ليروا ان عليهم تدبيرا من تلك الجهه و امر أبا العباس باخراج اصـحابه على جوى كور، و نظم الشذا على هذه المواضع حتى انتهى الى الموضع المعروف بالدباسين، و هو اسفل نهر الغربى، و صار الموفق الى نهر الغربى، و امر قواده و غلمانه ان يخرجوا فى اصـحابهم فيحاربوا الفسـقه فى حصنهم و معقلهم، و الا ينصرفوا عنهم حتى يفتح الله لهم، او يبلغ ارادته منهم و وكل بالسور من يهدمه، و تسـرع الفسقه كعادتهم، و اطمعهم ما تقدم من الوقعتين اللتين ذكرناهما، فثبت لهم غلمان الموفق، و صدقوهم اللقاء، فانزل الله عليهم نصـره، فازالوا الفسـقه عن مواقفهم، و قوى اصحاب الموفق، فحملوا عليهم حمله كشفوهم بها، فانهزموا و خلوا عن حصنهم، و صار فى أيدى غلمان الموفق فهدموه، و احرقوا

منازلهم، و غنموا ما كان فيها، و اتبعوا المنهزمين منهم، فقتلوا منهم مقتله عظيمه و أسروا، و استنقذوا من هذا الحصن من النساء الماسورات خلقا كثيرا، فامر الموفق بحملهن و الاحسان اليهن، و امر اصحابه بالرجوع الى سفنهم ففعلوا، و انصرف الى عسكره بالموفقيه، و قد بلغ ما حاول من هذا الموضع.

ذكر خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج

و فيها دخل الموفق مدينه الفاسق، و احرق منازله من الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب. ذكر الخبر عن سبب وصوله الى ذلك: ذكر ان أبا احمد لما اراد ذلك بعد هدمه سور داره ذلك، اقام يصلح المسالك فى جنبتى نهر ابى الخصيب و فى قصر الفاسق، ليتسع على المقاتله الطريق فى الدخول و الخروج للحرب، و امر بقلع باب قصر الخبيث الذى كان انتزعه من حصن اروخ بالبصره، فقلع و حمل الى مدينه السلام ثم راى القصد لقطع الجسر الاول الذى كان على نهر ابى الخصيب، لما فى ذلك من منع معاونه بعضهم بعضا عند وقوع الحرب فى نواحى عسكرهم، فامر باعداد سفينه كبيره تملا قصبا قد سقى النفط، و ان ينصب فى وسط السفينه دقل طويل يمنعها من مجاوزه الجسر إذا لصقت به، و انتهز الفرصه فى غفله الفسقه و تفرقهم. فلما وجد ذلك فى آخر النهار قدمت السفينه، فجرها الشذا حتى وردت النهر، و اشعل فيها النيران، و أرسلت و قد قوى المد، فوافت القنطره، و نذر الزنج بها، و تجمعوا و كثروا حتى ستروا الجسر و ما يليه، و جعلوا يقذفون السفينه بالحجاره و الاجر، و يهيلون عليها التراب، و يصبون الماء، و غاص بعضهم فنقبها، و قد كانت احرقت من الجسر شيئا يسيرا، فاطفاه الفسقه، و غرقوا السفينه و حازوها، فصارت فى ايديهم. فلما راى ابو احمد فعلهم ذلك، عزم على مجاهدتهم على هذا الجسر

ص:۶۳۶

حتى يقطعه، فسمى لذلك قائدين من قواد غلمانه، و امرهما بالعبور فى جميع أصحابهما فى السلاح الشاك و اللامه الحصينه و الآلات المحكمه، و اعداد النفاطين و الآلات التى تقطع بها الجسور، فامر احد القائدين ان يقصد غربى النهر، و جعل الآخر فى شرقيه، و ركب الموفق فى مواليه و خدامه و غلمانه الشذوات و السميريات، و قصد فوهه نهر ابى الخصيب، و ذلك فى غداه يوم السبت لاربع عشره ليله خلت من شوال سنه تسع و ستين و مائتين، فسبق الى الجسر القائد الذى كان امر بالقصد له من غربى نهر ابى الخصيب، فاوقع بمن كان موكلا به من اصحاب الفاسق، و قتلت منهم جماعه، و ضرب الجسر بالنار، و طرح عليه القصب و ما كان اعد له من الأشياء المحرقه، فانكشف من كان هناك من اعوان الخبيث، و وافى بعد ذلك من كان امر بالقصد للجسر من الجانب الشرقى، ففعلوا ما أمروا به من إحراقه و قد كان الخبيث امر ابنه انكلاى و سليمان بن جامع بالمقام فى جيشهما للمحاماه عن الجسر، و المنع من قطعه، ففعلا ذلك، فقصد إليهما من كان بازائهما، و حاربوهم حربا غليظا حتى انكشفا، و تمكنوا من احراق الجسر فاحرقوه، و تجاوزوه الى الحظيره التى كان يعمل فيها شذوات الفاسق و سميرياته و جميع الآلات التى كان يحارب بها، فاحرق ذلك عن آخره الا شيئا يسيرا من الشذوات و السميريات كان فى النهر، و انهزم انكلاى و سليمان بن جامع، و انتهى غلمان الموفق الى سجن كان للخبيث فى غربى نهر ابى الخصيب، فحامى عنه الزنج ساعه من النهار حتى اخرجوا منه جماعه، و غلبهم عليه غلمان الموفق، فتخلصوا من كان فيه من الرجال و النساء، و تجاوز من كان فى الجانب الشرقى من غلمان الموفق، بعد ان احرقوا ما ولوا من الجسر الى الموضع المعروف بدار مصلح، و هو من قدماء قواد الفاسق، فدخلوا داره و انهبوها، و سبوا ولده و نساءه، و احرقوا ما تهيأ لهم إحراقه فى طريقهم، و بقيت من الجسر فى وسط منه ادقال قد كان الخبيث أحكمها، فامر

الموفق أبا العباس بتقديم عده من الشذا الى ذلك الموضع، ففعل ذلك، فكان فيمن تقدم زيرك فى عدد من اصحابه، فوافى هذه الادقال، و اخرجوا إليها قوما قد كانوا اعدوهم لها معهم الفئوس و المناشير، فقطعوها، و جذبت و اخرجت عن النهر، و سقط ما بقى من القنطره، و دخلت شذوات الموفق النهر، و سار القائدان فى جميع أصحابهما على حافتيه فهزم اصحاب الفاجر فى الجانبين، و انصرف الموفق و جميع اصحابه سالمين، و استنقذ خلق كثير و اتى الموفق بعدد كثير من رءوس الفسقه، فأثاب من أتاه بها، و احسن اليه و وصله. و كان انصرافه فى هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار، بعد ان انحاز الفاسق و جميع اصحابه من الزنج و غيرهم الى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، و أخلوا غربيه، و احتوى عليه اصحاب الموفق، فهدموا ما كان يعوق عن محاربه الفجره من قصور الفاسق و قصور اصحابه، و وسعوا مخترقات ضيقه كانت على نهر ابى الخصيب، فكان ذلك مما زاد فى رعب اصحاب الخائن و مال جمع كثير من قواده و اصحابه الذين كان لا يرى انهم يفارقونه الى طلب الامان، فبذل ذلك لهم، فخرجوا إرسالا، فقبلوا، و احسن اليهم و ألحقوا بنظرائهم فى الأرزاق و الصلات و الخلع. ثم ان الموفق واظب على ادخال الشذا النهر، و تقحمه فى غلمانه، و امر باحراق ما على حافتيه من منازل الفجره و ما فى بطنه من السفن، و أحب تمرين اصحابه على دخول النهر و تسهيل سلوكه لهم لما كان يقدر من احراق الجسر الثانى، و التوصل الى اقصى مواضع الفجره فبينا الموفق فى بعض ايامه-التى الح فيها على حرب الخبيث و ولوج نهر ابى الخصيب- واقف فى موضع من النهر، و ذلك فى يوم جمعه، إذ استامن اليه رجل من اصحاب الفاجر، و أتاه بمنبر كان للخبيث فى الجانب الغربى، فأمره بنقله اليه، و معه قاض كان للخبيث فى مدينته، فكان ذلك مما فت فى اعضادهم، و كان الخبيث جمع ما كان بقى له من السفن البحريه و غيرها،

فجعلها عند الجسر الثانی، و جمع قواده و اصحابه و انجاد رجاله هنالک، فامر الموفق بعض غلمانه بالدنو من الجسر و احراق ما تهيأ إحراقه من المراکب البحريه التی تليه، و أخذ ما امکن اخذه منها ففعل ذلک المامورون به من الغلمان، فزاد فعلهم فی تحرز الفاجر و محاماته عن الجسر الثانی، فالزم نفسه و جميع اصحابه حفظه و حراسته خوفا من ان تتهيأ حيله، فيخرج الجانب الغربی عن يده، و يوطئه اصحاب الموفق، فيکون ذلک سببا لاستئصاله، فأقام الموفق بعد احراق الجسر الاول أياما يعبر بجمع بعد جمع من غلمانه الی الجانب الغربی من نهر ابی الخصيب، فيحرقون ما بقی من منازل الفجره. و يقربون من الجسر الثانی فيحاربهم عليه الزنج. و قد کان تخلف منهم جمع فی منازلهم فی الجانب الغربی المقاربه للجسر الثانی، و کان غلمان الموفق يأتون هذا الموضع و يقفون علی الطرق و المسالک التی کانت تخفی عليهم من عسکر الخبيث، فلما وقف الموفق علی معرفه غلمانه و اصحابه بهذه الطريق و اهتدائهم لسلوکها، عزم علی القصد لاحراق الجسر الثانی ليحوز الجانب الغربی من عسکر الخبيث، و ليتهيأ لأصحابه مساواتهم علی ارض واحده، لا يکون بينهما فيها حائل غير نهر ابی الخصيب، فامر الموفق عند ذلک أبا العباس بقصد الجانب الغربی فی اصحابه و غلمانه، و ذلک فی يوم السبت لثمان بقين من شوال سنه تسع و ستين و مائتين، و تقدم اليه ان يجعل خروجه باصحابه فی موضع البناء الذی کان الفاجر سماه مسجد الجامع، و ان يأخذ الشارع المؤدی الی الموضع الذی کان الخبيث اتخذه مصلی بحضره فی أعياده، فإذا انتهی الی موضع المصلی عطف منه الی الجبل المعروف بجبل المکتنی بابی عمرو أخی المهلبی، و ضم اليه من قواد غلمانه الفرسان و الرجاله زهاء عشره آلاف، و امره ان يرتب زيرک صاحب مقدمته فی اصحابه فی صحراء المصلی، ليأمن خروج کمين ان کان للفسقه من ذلک الموضع، و امر

جماعه من قواد الغلمان ان يتفرقوا فى الجبال التى فيها بين الجبل المعروف بالمكتنى بابى عمرو و بين الجبل المعروف بالمكتنى أبا مقاتل الزنجى، حتى توافوا جميعا من هذه الجبال موضع الجسر الثانى فى نهر ابى الخصيب، و تقدم الى جماعه من قواد الغلمان المضمومين الى ابى العباس ان يخرجوا فى اصحابهم بين دار الفاسق و دار ابنه انكلاى، فيكون مسيرهم على شاطئ نهر ابى الخصيب و ما قاربه، ليتصلوا باوائل الغلمان الذين يأتون على الجبال، و يكون قصد الجميع الى الجسر و امرهم بحمل الآلات من المعاول و الفؤوس و المناشير مع جمع من النفاطين لقطع ما يتهيأ قطعه، و احراق ما يتهيأ إحراقه، و امر راشدا مولاه بقصد الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب فى مثل العده التى كانت مع ابى العباس و قصد الجسر و محاربه من يدافع عنه، و دخل ابو احمد نهر ابى الخصيب فى الشذا، و قد اعد منها شذوات رتب فيها من انجاد غلمانه الناشبه و الرامحه من ارتضاه، و اعد معهم من الآلات التى يقطع بها الجسر ما يحتاج اليه لذلك، و قدمهم امامه فى نهر ابى الخصيب، و اشتبكت الحرب فى الجانبين جميعا بين الفريقين، و اشتد القتال و كان فى الجانب الغربى بإزاء ابى العباس و من معه انكلاى ابن الفاسق فى جيشه، و سليمان بن جامع فى جيشه، و فى الجانب الشرقى بإزاء راشد و من معه الفاجر صاحب الزنج و المهلبى فى باقى جيشهم، فكانت الحرب فى ذلك اليوم الى مقدار ثلاث ساعات من النهار ثم انهزمت الفسقه لا يلوون على شىء، و أخذت السيوف منهم ماخذها، و أخذ من رءوس الفسقه ما لم يقع عليه احصاء لكثرته، فكان الموفق إذا اتى برأس من الرءوس امر بالقائه فى نهر ابى الخصيب، ليدع المقاتله الشغل بالرءوس، و يجدوا فى اتباع عدوهم، و امر اصحاب الشذا الذين رتبهم فى نهر ابى الخصيب بالدنو من الجسر و إحراقه، و دفع من تحامى عنه من الزنج بالسهام، ففعلوا ذلك و أضرموا الجسر نارا، و وافى انكلاى و سليمان فى ذلك الوقت جريحين مهزومين، يريدان العبور الى

شرقى نهر ابى الخصيب، فحالت النار بينهما و بين الجسر، فألقوا أنفسهما و من كان معهما من حماتهم فى نهر ابى الخصيب، فغرق منهم خلق كثير، و افلت انكلاى و سليمان بعد ان اشفيا على الهلاك، و اجتمع على الجسر من الجانبين خلق كثير، فقطع بعد ان القيت عليه سفينه مملوءه قصبا مضروما بالنار، فاعانت على قطعه و إحراقه، و تفرق الجيش فى نواحى مدينه الخبيث من الجانبين جميعا، فاحرقوا من دورهم و قصورهم و أسواقهم شيئا كثيرا، و استنقذوا من النساء الماسورات و الأطفال ما لا يحصى عدده، و امر الموفق المقاتله بحملهم فى سفنهم و العبور بهم الى الموفقيه. و قد كان الفاجر سكن بعد احراق قصره و منازله الدار المعروفه باحمد بن موسى القلوص و الدار المعروفه بمحمد بن ابراهيم ابى عيسى، و اسكن ابنه انكلاى الدار المعروفه بمالك ابن اخت القلوص، فقصد جماعه من غلمان الموفق المواضع التى كان الخبيث يسكنها فدخلوها، و احرقوا منها مواضع، و انتهبوا منها ما كان سلم للفاسق من الحريق الاول، و هرب الخبيث و لم يوقف فى ذلك اليوم على مواضع أمواله و استنقذ فى هذا اليوم نسوه علويات كن محتبسات فى موضع قريب من داره التى كان يسكنها، فامر الموفق بحملهن الى عسكره، و احسن اليهن، و وصلهن، و قصد جماعه من غلمان الموفق من المستأمنه المضمومين الى ابى العباس سجنا كان الفاسق اتخذه فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، ففتحوه و اخرجوا منه خلقا كثيرا ممن كان اسر من العساكر التى كانت تحارب الفاسق و اصحابه، و من سائر الناس غيرهم فاخرج جميعهم فى قيودهم و اغلالهم حتى اتى بهم الموفق، فامر بفك الحديد عنهم و حملهم الى الموفقيه، و اخرج فى ذلك اليوم كل ما كان بقى فى نهر ابى الخصيب من شذا و مراكب بحريه و سفن صغار و كبار و حراقات و زلالات و غير ذلك من اصناف السفن من النهر الى دجله، و أباحها الموفق اصحابه و غلمانه مع ما فيها من السلب و النهب الذى حازوا فى ذلك اليوم من

عسكر الخبيث، و كان ذلك قدر جليل و خطر عظيم. و فيها كان احدار المعتمد الى واسط، فسار إليها فى ذى القعده و انزل دار زيرك. و فيها سال انكلاى ابن الفاسق أبا احمد الموفق الامان، و ارسل اليه فى ذلك رسولا، و سال أشياء فأجابه الموفق الى كل ما ساله، و رد اليه رسوله، و عرض للموفق بعقب ذلك ما شغله عن الحرب و علم الفاسق ابو انكلاى بما كان من ابنه فعذله-فيما ذكر-على ذلك، حتى ثناه عن رايه فى طلب الامان، فعاد للجد فى قتال اصحاب الموفق، و مباشره الحرب بنفسه.

ذكر طلب رؤساء صاحب الزنج الامان

و فيها وجه أيضا سليمان بن موسى الشعرانى- و هو احد رؤساء اصحاب الفاسق- من يطلب الامان له من ابى احمد، فمنعه ابو احمد ذلك، لما كان سلف منه من العبث و سفك الدماء، ثم اتصل به ان جماعه من اصحاب الخبيث قد استوحشوا لمنعه ذلك الشعرانى، فأجابه ابو احمد الى اعطائه الامان، استصلاحا بذلك غيره من اصحاب الفاسق، و امر بتوجيه الشذا الى الموضع الذى و اعدهم الشعرانى، ففعل ذلك، فخرج الشعرانى و اخوه و جماعه من قواده، فحملهم فى الشذا، و قد كان الخبيث حرس به مؤخر نهر ابى الخصيب، فحمله ابو العباس الى الموفق، فمن عليه، و وفى له بامانه، و امر به فوصل و وصل اصحابه، و خلع عليهم، و حمل على عده افراس بسروجها و آلتها، و نزله و اصحابه انزالا سنيه، و ضمه و إياهم الى ابى العباس، و جعله فى جمله اصحابه، و امره باظهاره فى الشذا لأصحاب الخائن ليزدادوا ثقه بامانه، فلم يبرح الشذا من موضعها من نهر ابى الخصيب، حتى استامن جمع كثير من قواد الزنج و غيرهم، فحملوا الى ابى احمد، فوصلهم

و الحقهم فى الخلع و الجوائز بمن تقدمهم. و لما استامن الشعرانى اختل ما كان الخبيث يضبط به من مؤخر عسكره، و وهى امره و ضعف، فقلد الخبيث ما كان الى الشعرانى من حفظ ذلك شبل بن سالم، و انزله مؤخر نهر ابى الخصيب، فلم يمس الموفق من اليوم الذى اظهر فيه الشعرانى لأصحاب الخبيث حتى وافاه رسول شبل بن سالم يطلب الامان، و يسال ان يوقف شذوات عند دار ابن سمعان، ليكون قصده فيمن يصحبه من قواده و رجاله فى الليل إليها. فاعطى الامان، و رد اليه رسوله، و وقفت له الشذا فى الموضع الذى سال ان توقف له، فوافاها فى آخر الليل و معه عياله و ولده و جماعه من قواده و رجاله، و شهر اصحابه سلاحهم، و تلقاهم قوم من الزنج قد كان الخبيث وجههم لمنعه من المصير الى الشذا و قد كان خبره انتهى اليه، فحاربهم شبل و اصحابه، و قتلوا منهم نفرا، فصاروا الى الشذا سالمين، فصير بهم الى قصر الموفق بالموفقيه، فوافاه و قد ابتلج الصبح، فامر الموفق ان يوصل شبل بصله جزيله، و خلع عليه خلعا كثيره، و حمله على عده افراس بسروجها و لجمها. و كان شبل هذا من عدد الخبيث و قدماء اصحابه و ذوى الغناء و البلاء فى نصرته، و وصل اصحاب شبل، و خلع عليهم، و اسنيت له و لهم الأرزاق و الأنزال، و ضموا جميعا الى قائد من قواد غلمان الموفق، و وجه به و باصحابه فى الشذا، فوقفوا بحيث يراهم الخبيث و اشياعه فعظم ذلك على الفاسق و اوليائه، لما رأوا من رغبه رؤسائهم فى اغتنام الامان، و تبين الموفق من مناصحه شبل وجوده فهمه ما دعاه الى ان يستكفيه بعض الأمور التى يكيد بها الخبيث، فأمره بتبييت عسكر الخبيث فى جمع امر بضمهم اليه من ابطال الزنج المستأمنه، و افرده و إياهم بما امرهم به من البيات، لعلمهم بالمسالك فى عسكر الخبيث، فنفذ شبل لما امر به، فقصد موضعا كان عرفه، فكبسه فى السحر،

فوافى به جمعا كثيفا من الزنج فى عده من قوادهم و حماتهم، قد كان الخبيث رتبهم فى الدفع عن الدار المعروفه بابى عيسى، و هى منزل الخبيث حينئذ، فاوقع بهم و هم غارون، فقتل منهم مقتله عظيمه، و اسر جمعا من قواد الزنج، و أخذ لهم سلاحا كثيرا، و انصرف و من كان معه سالمين، فاتى بهم الموفق، فاحسن جائزتهم، و خلع عليهم، و سور جماعه منهم. و لما اوقع اصحاب شبل باصحاب الخائن هذه الوقعه ذعرهم ذلک ذعرا شديدا، و اخافهم و منعهم النوم، فكانوا يتحارسون فى كل ليله، و لا تزال النفره تقع فى عسكرهم لما استشعروا من الخوف، و وصل الى قلوبهم من الوحشه، حتى لقد كان ضجيجهم و تحارسهم يسمع بالموفقيه. ثم اقام الموفق بعد ذلک ينفذ السرايا الى الخبثه ليلا و نهارا من جانبى نهر ابى الخصيب، و يكدهم بالحرب، و يسهر ليلهم، و يحول بينهم و بين طلب أقواتهم، و اصحابه فى ذلک يتعرفون المسالک، و يتدربون بالوغول فى مدينه الخبيث و تقحمها، و يصرون من ذلک على ما كانت الهيبه تحول بينهم و بينه، حتى إذا ظن الموفق ان قد بلغ اصحابه ما كانوا يحتاجون اليه، صح عزمه على العبور الى محاربه الفاسق فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، فجلس مجلسا عاما، و امر باحضار قواد المستأمنه و وجوه فرسانهم و رجالتهم من الزنج و البيضان، فادخلوا اليه، و وقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم خاطبهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلاله و الجهل و انتهاک المحارم، و ما كان الفاسق دين لهم من معاصى الله، و ان ذلک قد كان أباح له دماءهم، و انه قد غفر الزله، و عفا عن الهفوه، و بذل الامان، و عاد على من لجأ اليه بفضله، فاجزل الصلات، و اسنى الأرزاق، و الحقهم بالأولياء و اهل الطاعه، و ان ما كان منه من ذلک يوجب عليهم حقه و طاعته، و انهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعه ربهم و الاستدعاء لرضا سلطانهم، اولى بهم من الجد و الاجتهاد فى مجاهده عدو الله الخائن و اصحابه، و انهم من الخبره بمسالک

عسكر الخبيث و مضايق طرق مدينته و المعاقل التى أعدها للهرب إليها على ما ليس عليه غيرهم، فهم احرياء ان يمحضوه نصيحتهم، و يجتهدوا فى الولوج على الخبيث، و التوغل اليه فى حصونه، حتى يمكنهم الله منه و من اشياعه، فإذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان و المزيد و ان من قصر منهم استدعى من سلطانه اسقاط حاله و تصغير منزلته، و وضع مرتبته فارتفعت أصواتهم جميعا بالدعاء للموفق و الاقرار بإحسانه، و بما هم عليه من صحه الضمائر فى السمع و الطاعه و الجد فى مجاهده عدوه، و بذل دمائهم و مهجهم فى كل ما يقر بهم منه، و ان ما دعاهم اليه قد قوى نيتهم، و دلهم على ثقته بهم و احلاله إياهم محل اوليائه، و سألوه ان يفردهم بناحيه يحاربون فيها، فيظهر من حسن نياتهم و نكايتهم فى العدو ما يعرف به اخلاصهم و تورعهم عما كانوا عليه من جهلهم فأجابهم الموفق الى ما سألوا، و عرفهم حسن موقع ما ظهر له من طاعتهم، و خرجوا من عنده مبتهجين بما أجيبوا به من حسن القول و جميل الوعد.

خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج و تخريب داره

و فى ذى القعده من هذه السنه دخل الموفق مدينه الفاسق بالجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، فخرب داره، و انتهب ما كان فيها. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر ان أبا احمد لما عزم على الهجوم على الفاسق فى مدينته بالجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، امر بجمع السفن و المعابر من دجله و البطيحه و نواحيها ليضيفها الى ما فى عسكره، إذ كان ما فى عسكره مقصرا عن الجيش لكثرته، و احصى ما فى الشذا و السميريات و الرقيات التى كانت تعبر فيها الخيل، فكانوا زهاء عشره آلاف ملاح، ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهره، سوى سفن اهل العسكر التى يحمل فيها الميره، و يركبها الناس فى حوائجهم، و سوى ما كان لكل قائد و من يحضر من اصحابه من

السميريات و الجريبيات و الزواريق التى فيها الملاحون الراتبه فلما تكاملت له السفن و المعابر، و رضى عددها، تقدم الى ابى العباس و الى قواد مواليه و غلمانه فى التأهب و الاستعداد للقاء عدوهم، و امر بتفرقه السفن و المعابر الى حمل الخيل و الرجاله، و تقدم الى ابى العباس فى ان يكون خروجه فى جيشه فى الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب، و ضم اليه قوادا من قواد غلمانه فى زهاء ثمانيه آلاف من اصحابهم، و امره ان يعمد مؤخر عسكر الفاسق حتى يتجاوز دار المعروف بالمهلبى، و قد كان الخبيث حصنها و اسكن بقربها خلقا كثيرا من اصحابه، ليأمن على مؤخر عسكره، و ليصعب على من يقصده المسلك الى هذا الموضع. فامر ابو احمد أبا العباس بالعبور باصحابه الى الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب، و ان ياتى هذه الناحيه من ورائها، و امر راشدا مولاه بالخروج فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب فى عدد كثير من الفرسان و الرجاله زهاء عشرين ألفا، و امر بعضهم بالخروج فى ركن دار المعروف بالكرنبائى كاتب المهلبى، و هى على قرنه نهر ابى الخصيب فى الجانب الشرقى منه، و امرهم ان يجعلوا مسيرهم على شاطئ النهر حتى يوافوا الدار التى نزلها الخبيث، و هى الدار المعروفه بابى عيسى و امر فريقا من غلمانه بالخروج على فوهه النهر المعروف بابى شاكر، و هو اسفل من نهر ابى الخصيب، و امر آخرين منهم بالخروج فى اصحابهم على فوهه النهر المعروف بجوى كور، و اوعز الى الجميع فى تقديم الرجاله امام الفرسان، و ان يزحفوا بجميعهم نحو دار الخائن، فان اظفرهم الله به و بمن فيها من اهله و ولده و الا قصدوا دار المهلبى ليلقاهم هناك من امر بالعبور مع ابى العباس، فتكون ايديهم يدا واحده على الفسقه. فعمل ابو العباس و راشد و سائر قواد الموالى و الغلمان بما أمروا به، فظهروا جميعا، و ابرزوا سفنهم فى عشيه يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى القعده سنه تسع و ستين و مائتين، و سار الفرسان يتلو بعضهم بعضا، و مشت الرجاله

و سارت السفن فی دجله منذ صلاه الظهر من یوم الاثنین الی آخر وقت عشاء الآخره من لیله الثلاثاء، فانتهوا الی موضع من اسفل العسکر، و کان الموفق امر باصلاحه و تنظیفه و تنقیه ما فیه من خراب و دغل، و طم سواقیه و انهاره حتی استوی و اتسع، و بعدت اقطاره و اتخذ فیه قصرا و میدانا لعرض الرجال و الخیل بإزاء قصر الفاسق، و کان غرضه فی ذلک ابطال ما کان الخبیث یعد به اصحابه من سرعه انتقاله عن موضعه، فاراد ان یعلم الفریقین انه غیر راحل حتی یحکم الله بینه و بین عدوه، فبات الجیش لیله الثلاثاء فی هذا الموضع بإزاء عسکر الفاسق، و کان الجمیع زهاء خمسین الف رجل من الفرسان و الرجاله فی احسن زی و اکمل هیئه، و جعلوا یکبرون و یهللون، و یقرءون القرآن، و یصلون، و یوقدون النار فرای الخبیث من کثره الجمع و العده و العدد ما بهر عقله و عقول اصحابه، و رکب الموفق فی عشیه یوم الاثنین الشذا، و هی یومئذ مائه و خمسون شذاه قد شحنها بانجاد غلمانه و موالیه الناشبه و الرامحه، و نظمها من أول عسکر الخائن الی آخره، لتکون حصنا للجیش من ورائه، و طرحت اناجرها بحیث تقرب من الشط، و افرد منها شذوات اختارها لنفسه، و رتب فیها من خاصه قواد غلمانه لیکونوا معه عند تقحمه نهر ابی الخصیب، و انتخب من الفرسان و الرجاله عشره آلاف، و امرهم ان یسیروا علی جانبی نهر ابی الخصیب بمسیره، و یقفوا بوقوفه، و یتصرفوا فیما رای ان یصرفهم فیه فی وقت الحرب. و غدا الموفق یوم الثلاثاء لقتال الفاسق صاحب الزنج، و توجه کل رئیس من رؤساء قواده نحو الموضع الذی امر بقصده، و زحف الجیش نحو الفاسق و اصحابه، فتلقاهم الخبیث فی جیشه، و اشتبکت الحرب، و کثر القتل و الجراح بین الفریقین، و حامی الفسقه عما کانوا اقتصروا علیه من مدینتهم أشد محاماه، و استماتوا، و صبر اصحاب الموفق، و صدقوا القتال، فمن الله علیهم بالنصر،

و هزم الفسقه، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و أسروا من مقاتلتهم و انجادهم جمعا كثيرا. و اتى الموفق بالأسارى، فامر بهم فضربت أعناقهم فى المعركه، و قصد بجمعه لدار الفاجر فوافاها، و قد لجأ الخبيث إليها، و جمع انجاد اصحابه للمدافعه عنها، فلما لم يغنوا عنها شيئا أسلمها، و تفرق اصحابه عنها، و دخلها غلمان الموفق، و فيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله و اثاثه، فانتهبوا ذلك كله، و أخذوا حرمه و ولده الذكور و الإناث، و كانوا اكثر من مائه بين امراه و صبى، و تخلص الفاسق و مضى هاربا نحو دار المهلبى، لا يلوى على اهل و لا مال، و احرقت داره و ما بقى فيها من متاع و اثاث، و اتى الموفق بنساء الخبيث و اولاده، فامر بحملهم الى الموفقيه و التوكيل بهم، و الاحسان اليهم. و كان جماعه من قواد ابى العباس عبروا نهر ابى الخصيب، و قصدوا الموضع الذى أمروا بقصده من دار المهلبى، و لم ينتظروا الحاق اصحابهم بهم، فوافوا دار المهلبى، و قد لجأ إليها اكثر الزنج بعد انكشافهم عن دار الخبيث، فدخل اصحاب ابى العباس الدار، و تشاغلوا بالنهب و أخذ ما كان غلب عليه المهلبى من حرم المسلمين و اولاده منهن، و جعل كل من ظفر بشىء انصرف به الى سفينته فى نهر ابى الخصيب. و تبين الزنج قله من بقى منهم و تشاغلهم بالنهب، فخرجوا عليهم من عده مواضع قد كانوا كمنوا فيها، فازالوهم عن مواضعهم، فانكشفوا، و اتبعهم الزنج حتى وافوا نهر ابى الخصيب و قتلوا من فرسانهم و رجالتهم جماعه يسيره، و ارتجعوا بعض ما كانوا أخذوا من النساء و المتاع. و كان فريق من غلمان الموفق و اصحابه الذين قصدوا دار الخبيث فى شرقى نهر ابى الخصيب تشاغلوا بالنهب و حمل الغنائم الى سفنهم، فاطمع ذلك الزنج فيهم، فأكبوا عليهم، فكشفوهم و اتبعوا آثارهم الى الموضع المعروف بسوق الغنم من عسكر الزنج، فثبتت جماعه من قواد الغلمان فى انجاد

اصحابهم و شجعانهم، فردوا وجوه الزنج حتى ثاب الناس، و تراجعوا الى مواقفهم، و دامت الحرب بينهم الى وقت صلاه العصر فامر ابو احمد عند ذلك غلمانه ان يحملوا على الفسقه باجمعهم حمله صادقه، ففعلوا ذلك، فانهزم الزنج و اخذتهم السيوف حتى انتهوا الى دار الخبيث، فراى الموفق عند ذلك ان يصرف غلمانه و اصحابه على إحسانهم، فأمرهم بالرجوع، فانصرفوا على هدو و سكون، فأقام الموفق فى النهر و من معه فى الشذا يحميهم، حتى دخلوا سفنهم، و ادخلوها خيلهم، و احجم الزنج عن اتباعهم لما نالهم فى آخر الوقعه و انصرف الموفق و معه ابو العباس و سائر قواده و جميع جيشه قد غنموا اموال الفاسق، و استنقذوا جمعا من النساء اللواتى كان غلب عليهن من حرم المسلمين كثيرا، جعلن يخرجن فى ذلك اليوم إرسالا الى فوهه نهر ابى الخصيب، فيحملن فى السفن الى الموفقيه الى انقضاء الحرب. و كان الموفق تقدم الى ابى العباس فى هذا اليوم ان ينفذ قائدا من قواده فى خمس شذوات الى مؤخر عسكر الخبيث بنهر ابى الخصيب، لاحراق بيادر ثم جليل قدرها، كان الخبيث يقوت اصحابه منها من الزنج و غيرهم، ففعل ذلك و احرق اكثره و كان احراق ذلك من اقوى الأشياء على ادخال الضعف على الفاسق و اصحابه، إذ لم يكن لهم معول فى قوتهم غيره، فامر ابو احمد بالكتاب بما تهيأ له على الخبيث و اصحابه فى هذا اليوم الى الافاق ليقرأ على الناس، ففعل ذلك. و فى يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذى الحجه من هذه السنه وافى عسكر ابى احمد صاعد بن مخلد كاتبه منصرفا اليه من سامرا، و وافى معه بجيش كثيف قيل ان عدد الفرسان و الرجاله الذين قدموا كان زهاء عشره آلاف، امر الموفق باراحه اصحابه و تجديد أسلحتهم و اصلاح أمورهم، و امرهم بالتأهب لمحاربه الخبيث فأقام أياما بعد قدومه لما امر به

فهم فى ذلک من امرهم، إذ ورد کتاب لؤلؤ صاحب ابن طولون مع بعض قواده، یسأله فیه الاذن له فی القـدوم علیه، لیشـهد علیه حرب الفاسق فأجابه الی ذلک، فاذن له فی القـدوم علیه، و اخر ما کان عزم علیه من مناجزه الفاجر انتظارا منه قدوم لؤلؤ، و کان لؤلؤ مقیما بالرقه فی جیش عظیم من الفراغنه و الاتراک و الروم و البربر و السودان و غیرهم، من نخبه اصـحاب ابن طولون، فلما ورد علی لؤلؤ کتاب ابی احمد بالاذن له فی القدوم علیه، شخص من دیار مضر حتی ورد مدینه السلام فی جمیع اصحابه، و اقام بها مده، ثم شـخص الی ابی احمد فوافاه بعسـکره یوم الخمیس للیلتین خلتا من المحرم سنه سبعین و مائتین، فجلس له ابو احمد، و حضـر ابنه ابو العباس و صاعد و القواد علی مراتبهم، فادخل علیه لؤلؤ فی زی حسن، فامر ابو العباس ان ینزل معسکرا کان اعد له بإزاء نهر ابی الخصـیب، فنزله فی اصـحابه، و تقدم الیه فی مباکره المصـیر الی دار الموفق، و معه قواده و اصـحابه للسلام علیه فغدا لؤلؤ یوم الجمعه لثلاث خلون من المحرم، و اصـحابه معه فی السواد، فوصل الی الموفق و سلم علیه فقربه و ادناه، و وعده و اصـحابه خیرا، و امر ان یخلع علیـه و علی خمسـین و مـائه قائـد من قـواده، و حمله علی خیـل کـثیره بالسـروج و اللجم المحلاه بالـذهب و الفضه، و حمـل بین یـدیه من اصـناف الکسـی و الأموال فی البـدور ما یحمله مائه غلام، و امر لقواده من الصـلات و الحملان و الکسـی علی قدر محل کل انسان منهم عنده، و اقطعه ضیاعا جلیله القدر، و صرفه الی عسکره بإزاء نهر ابی الخصیب باجمـل حـال، و اعـدت له و لأصـحابه الأنزال و العلوفات، و امره برفع جرائـد لأصـحابه بمبلغ أرزاقهم علی مراتبهم، فرفع ذلک، فامر لکل انسان منهم بالضـعف مما کان یجری له و امر لهم بالعطاء عنـد رفع الجرائـد، و وفوا ما رسم لهم. ثم تقدم الی لؤلؤ فی التأهب و الاستعداد للعبور الی غربی دجله لمحاربه الفاسق و اصحابه، و کان الخبیث لما غلب علی نهر ابی الخصیب، و قطعت

القناطر و الجسور التی کانت علیه احدث سکرا فی النهر من جانبیه، و جعل فی وسط السکر بابا ضیقا لیحتد فیه جریه الماء، فیمتنع الشذا من دخوله فی الجزر، و یتعذر خروجها منه فی المد، فرای ابو احمد ان حربه لا تتهیأ له الا بقلع هذا السکر، فحاول ذلک، فاشتدت محاماه الفسقه عنه، و جعلوا یزیدون فیه فی کل یوم و لیله، و هو متوسط دورهم، و المئونه لذلک تسهل علیهم و تغلظ علی من حاول قلعه. فرای ابو احمد ان یحارب بفریق بعد فریق من اصحاب لؤلؤ، لیضروا لمحاربه الزنج، و یقفوا علی المسالک و الطرق فی مدینتهم، فامر لؤلؤا ان یحضر فی جماعه من اصحابه للحرب علی هذا السکر، و امر باحضار الفعله لقلعه، ففعل فرای الموفق من نجده لؤلؤ و اقدامه و شجاعه اصحابه و صبرهم علی الم الجراح و ثبات العده الیسیره منهم، فی وجوه الجمع الکثیر من الزنج ما سره فامر لؤلؤا بصرف اصحابه إشفاقا علیهم، و ضنا بهم، فوصلهم الموفق، و احسن الیهم، و ردهم الی معسکرهم، و الح الموفق علی هذا السکر، فکان یحارب المحامین عنه من اصحاب الخبیث باصحاب لؤلؤ و غیرهم، و الفعله یعملون فی قلعه، و یحارب الفاجر و اشیاعه من عده وجوه، فیحرق مساکنهم، و یقتل مقاتلتهم، و یستامن الیه الجماعه من رؤسائهم. و کانت قد بقیت للخبیث و اصحابه أرضون من ناحیه نهر الغربی، کان لهم فیها مزارع و خضر و قنطرتان علی نهر الغربی، یعبرون علیها الی هذه الارضین، فوقف ابو العباس علی ذلک فقصد لتلک الناحیه، و استاذن الموفق فی ذلک، فاذن له، و امره باختیار الرجال، و ان یجعلهم شجعاء اصحابه و غلمانه، ففعل ابو العباس ذلک، و توجه نحو نهر الغربی، و جعل زیرک کمینا فی جمع من اصحابه فی غربی النهر، و امر رشیقا غلامه ان یقصد فی جمع کثیر من انجاد رجاله و مختاریهم للنهر المعروف بنهر العمیسیین، لیخرج فی ظهور الزنج و هم غارون، فیوقع بهم فی هذه الارضین و امر زیرک ان یخرج فی

وجوههم إذا احس بانهزامهم من رشيق. و اقام ابو العباس فی عده شذوات قد انتخب مقاتلتها و اختارهم فی فوهه نهر الغربی، و معه من غلمانه البیضان و السودان عدد قد رضیه، فلما ظهر رشیق للفجره فی شرقی نهر الغربی، راعهم فاقبلوا یریدون العبور الی غربیه لیهربوا الی عسکرهم، فلما عاینهم ابو العباس اقتحم النهر بالشذوات، و بث الرجاله علی جافتیه، فادرکوهم و وضعوا السیف فیهم، فقتل منهم فی النهر و علی ضفتیه خلق کثیر، و اسر منهم اسری، و افلت آخرون، فتلقاهم زیرک فی اصحابه فقتلوهم، و لم یفلت منهم الا الشرید، و أخذ اصحاب ابی العباس من أسلحتهم ما ثقل علیهم حمله، حتی القوا اکثره و قطع ابو العباس القنطرتین، و امر باخراج ما کان فیهما من البدود و الخشب الی دجله و انصرف الی الموفق بالأساری و الرءوس، فطیف بها فی العسکر، و انقطع عن الفسقه ما کانوا یرتفقون به من المزارع التی کانت بنهر الغربی.

[أخبار متفرقه]

و فی ذی الحجه من هذه السنه اعنی سنه تسع و ستین و مائتین-ادخل عیال صاحب الزنج و ولده بغداد. و فیها سمی صاعد ذا الوزارتین و فی ذی الحجه منها کانت وقعه بین قائدین و جیش معهما لابن طولون کان أحدهما یسمی محمد بن السراج و الآخر منهما یعرف بالغنوی، کان ابن طولون وجههما، فوافیا مکه یوم الأربعاء للیلتین بقیتا من ذی القعده فی أربعمائه و سبعین فارسا و الفی راجل، فأعطوا الجزارین و الحناطین دینارین دینارین، و الرؤساء سبعه سبعه، و هارون بن محمد عامل مکه إذ ذاک ببستان ابن عامر، فوافی مکه جعفر بن الباغمردی لثلاث خلون من ذی الحجه فی نحو من مائتی فارس، و تلقاه هارون فی مائه و عشرین فارسا و مائتی

اسود و ثلاثين فارسا من اصحاب عمرو بن الليث و مائتى راجل ممن قدم من العراق، فقوى بهم جعفر، فالتقوا هم و اصحاب ابن طولون، و اعـان جعفرا حـاج اهـل خراسـان، فقتـل من اصـحاب ابن طولون ببطن مكه نحو من مـائتى رجـل، و انهزم البـاقون فى الجبال و سلبوا دوابهم و أموالهم، و رفع جعفر السيف. و حوى جعفر مضـرب الغنوى و قيل: انه كان فيه مائتا الف دينار، و آمن المصـريين و الحنـاطين و الجزارين، و قرئ كتـاب فى المسـجد الحرام و لعن ابن طولـون، و سـلم النـاس و امـوال التجـار. و حج بالناس فى هـذه السـنه هارون بن محمـد بن إسـحاق الهاشـمى، و لم يبرح إسـحاق بن كنـداج- و قـد ولى المغرب كله فى هذه السنه- سامرا حتى انقضت السنه.

ثم دخلت

سنه سبعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله ففى المحرم منها كانت وقعه بين ابى احمد و صاحب الزنج اضعفت اركان صاحب الزنج.

ذكر الخبر عن قتل صاحب الزنج و اسر من معه

و فى صفر منها قتل الفاجر، و اسر سليمان بن جامع و ابراهيم بن جعفر الهمدانى و استريح من اسباب الفاسق. ذكر الخبر عن هاتين الوقعتين: قد ذكرنا قبل امر السكر الذى كان الخبيث احدثه، و ما كان من امر ابى احمد و اصحابه فى ذلك ذكر ان أبا احمد لم يزل ملحا على الحرب على ذلك السكر حتى تهيأ له فيه ما أحب، و سهل المدخل للشذا فى نهر ابى الخصيب فى المد و الجزر، و سهل لأبى احمد فى موضعه الذى كان مقيما فيه كل ما اراده من رخص الأسعار و تتابع المير و حمل الأموال اليه من البلدان و رغبه الناس فى جهاد الخبيث و من معه من اشياعه، فكان ممن صار اليه من المطوعه احمد بن دينار عامل ايذج و نواحيها من كور الاهواز فى جمع كثير من الفرسان و الرجاله، فكان يباشر الحرب بنفسه و اصحابه الى ان قتل الخبيث ثم قدم بعده من اهل البحرين- فيما ذكر-خلق كثير، زهاء الفى رجل، يقودهم رجل من عبد القيس، فجلس لهم ابو احمد، و دخل اليه رئيسهم و وجوههم، فامر ان يخلع عليهم، و اعترض رجالهم اجمعين و امر باقامه الأنزال لهم، و ورد بعدهم زهاء الف رجل من كور فارس، يراسهم شيخ من المطوعه يكنى أبا سلمه، فجلس لهم الموفق، فوصل اليه هذا الشيخ و وجوه

اصحابه، فامر لهم بالخلع، و اقر لهم الأنزال، ثم تتابعت المطوعه من البلدان، فلما تيسر له ما اراد من السكر الذی ذکرنا، عزم علی لقاء الخبيث، فامر باعداد السفن و المعابر و اصلاح آله الحرب فی الماء و علی الظهر، و اختار من يثق بأسه و نجدته فی الحرب فارسا و راجلا، لضيق المواضع التی کان يحارب فيها و صعوبتها و کثره الخنادق و الانهار بها، فکانت عده من تخير من الفرسان زهاء الفی فارس، و من الرجاله خمسين ألفا او يزيدون، سوی من عبر من المطوعه و اهل العسکر، ممن لا ديوان له، و خلف بالموفقيه من لم يتسع السفن بحمله جما کثيرا اکثرهم من الفرسان. و تقدم الموفق الی ابی العباس فی القصد للموضع الذی کان صار اليه فی يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذی القعده سنه تسع و ستين و مائتين من الجانب الشرقی بإزاء دار المهلبی فی اصحابه و غلمانه و من ضمهم اليه من الخيل و الرجاله و الشذا و امر صاعد بن مخلد بالخروج علی النهر المعروف بابی شاکر فی الجانب الشرقی أيضا، و نظم القواد من مواليه و غلمانه من فوهه نهر ابی الخصيب الی نهر الغربی و کان فيمن خرج من حد دار الکرنبائی الی نهر ابی شاکر راشد و لؤلؤ، موليا الموفق، فی جمع من الفرسان و الرجاله زهاء عشرين ألفا، يتلو بعضهم بعضا، و من نهر ابی شاکر الی النهر المعروف بجوی کور جماعه من قواد الموالی و الغلمان، ثم من نهر جوی کور الی نهر الغربی مثل ذلک و امر شبلا ان يقصد فی اصحابه و من ضم اليه الی نهر الغربی، فيأتی منه مؤازيا لظهر دار المهلبی، فيخرج من ورائها عند اشتباک الحرب، و امر الناس ان يزحفوا بجميعهم الی الفاسق، لا يتقدم بعضهم بعضا، و جعل لهم اماره الزحف، تحريک علم اسود امر بنصبه علی دار الکرنبائی بفوهه نهر ابی الخصيب فی موضع منها مشيد عال، و ان ينفخ لهم ببوق بعيد الصوت، و کان عبوره يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من المحرم سنه سبعين و مائتين، فجعل بعض من کان علی النهر المعروف بجوی کور يزحف قبل ظهور العلامه، حتی قرب

من دار المهلبى، فلقيه و اصحابه الزنج فردوهم الى مواضعهم، و قتلوا منهم جمعا، و لم يشعر سائر الناس بما حدث على هؤلاء المتسرعين للقتال لكثرتهم و بعد المسافه فيما بين بعضهم و بعض. فلما خرج القواد و رجالهم من المواضع التى أمروا بالخروج منها، و استوى الفرسان و الرجاله فى أماكنهم، امر الموفق بتحريك العلم و النفخ فى البوق، و دخل النهر فى الشذا، و زحف الناس يتلو بعضهم بعضا، فلقيهم الزنج قد حشدوا و جموا و اجترءوا بما تهيأ لهم على من كان تسرع اليهم، فلقيهم الجيش بنيات صادقه و بصائر نافذه، فازالوهم عن مواضعهم بعد كرات كانت بين الفريقين، صرع فيها منهم جمع كثير و صبر اصحاب ابى احمد، فمن الله عليهم بالنصر، و منحهم اكتاف الفسقه، فولوا منهزمين، و اتبعهم اصحاب الموفق، يقتلون و يأسرون و احاط اصحاب ابى احمد بالفجره من كل موضع، فقتل الله منهم فى ذلك اليوم ما لا يحيط به الإحصاء، و غرق منهم فى النهر المعروف بجوى كور مثل ذلك، و حوى اصحاب الموفق مدينه الفاسق بأسرها، و استنقذوا من كان فيها من الأسرى من الرجال و النساء و الصبيان، و ظفروا بجميع عيال على بن ابان المهلبى و اخويه الخليل و محمد ابنى ابان و سليمان بن جامع و أولادهم، و عبر بهم الى المدينه الموفقيه. و مضى الفاسق فى اصحابه و معه المهلبى و ابنه انكلاى و سليمان بن جامع و قواد من الزنج و غيرهم هرابا، عامدين لموضع قد كان الخبيث رآه لنفسه و من معه ملجأ إذا غلبوا على مدينته، و ذلك على النهر المعروف بالسفيانى. و كان اصحاب ابى احمد حين انهزم الخبيث، و ظفروا بما ظفروا به، أقاموا عند دار المهلبى الواغله فى نهر ابى الخصيب، و تشاغلوا بانتهاب ما كان فى الدار و إحراقها و ما يليها، و تفرقوا فى طلب النهب، و كل ما بقى للفاسق و اصحابه مجموعا فى تلك الدار. و تقدم ابو احمد فى الشذا قاصدا للنهر المعروف بالسفيانى، و معه لؤلؤ فى

اصحابه الفرسان و الرجاله، فانقطع عن باقى الجيش، فظنوا انه قد انصرف، فانصرفوا الى سفنهم بما حووا، و انتهى الموفق فيمن معه الى معسكر الفاسق و اصحابه و هم منهزمون، فاتبعهم لؤلؤ و اصحابه حتى عبروا النهر المعروف بالسفيانى، فاقتحم لؤلؤ النهر بفرسه، و عبر اصحابه خلفه، و مضى الفاسق حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريرى، فوصل اليه لؤلؤ و اصحابه، فاوقعوا به و بمن معه، فكشفوهم، فولوا هاربين و هم يتبعونهم، حتى عبروا النهر المعروف بالقريرى، و عبر لؤلؤ و اصحابه خلفهم و الجئوهم الى النهر المعروف بالمساوان، فعبروه و اعتصموا بجبل وراءه. و كان لؤلؤ و اصحابه الذين انفردوا بهذا الفعل دون سائر الجيش، فانتهى بهم الجد فى طلب الفاسق و اشياعه الى هذا الموضع الذى وصفنا فى آخر النهار، فأمره الموفق بالانصراف محمود الفعل، فحمله الموفق معه فى الشذا، و جدد له من البر و الكرامه و رفع المرتبه، لما كان منه فى امر الفسقه حسب ما كان مستحقا و رجع الموفق فى الشذا فى نهر ابى الخصيب و اصحاب لؤلؤ يسايرونه فلما حاذى دار المهلبى، لم ير بها أحدا من اصحابه، فعلم انهم قد انصرفوا، فاشتد غيظه عليهم، و سار قاصدا لقصره، و امر لؤلؤ بالمضى باصحابه الى عسكره، و ايقن بالفتح لما راى من امارته، و استبشر الناس جميعا بما هيأ الله من هزيمه الفاسق و اصحابه و اخراجهم عن مدينتهم، و استباحه كل ما كان لهم من مال و ذخيره و سلاح، و استنفاذ جميع من كان فى ايديهم من الأسرى و كان فى نفس ابى احمد على اصحابه من الغيظ لمخالفتهم امره، و تركهم الوقوف حيث وقفهم، فامر بجمع قواد مواليه و غلمانه و وجوههم، فجمعوا له، فوبخهم على ما كان منهم و عجزهم، و اغلظ لهم، فاعتذروا بما توهموا من انصرافه، و انهم لم يعلموا بمسيره الى الفاسق و انتهائه الى حيث انتهى من عسكره، و انهم لو علموا ذلك لأسرعوا نحوه، و لم يبرحوا موضعهم حتى تحالفوا و تعاقدوا على الا ينصرف منهم احد إذا توجهوا نحو

الخبيث حتى يظفرهم الله به، فان أعياهم ذلك أقاموا بمواضعهم حتى يحكم الله بينهم و بينه و سألوا الموفق ان يأمر برد السفن التى يعبرون فيها الى الموفقيه عند خروجهم منها للحرب، لتنقطع اطماع الذين يريدون الرجوع عن حرب الفاسق من ذلك، فجزاهم ابو احمد الخير على تنصلهم من خطئهم، و وعدهم الاحسان، و امرهم بالتأهب للعبور، و ان يعظوا اصحابهم بمثل الذى وعظوا به و اقام الموفق بعد ذلك يوم الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعه لاصلاح ما يحتاج اليه، فلما كمل ذلك تقدم الى من يثق اليه من خاصته و قواد غلمانه و مواليه، بما يكون عليه عملهم فى وقت عبورهم. و فى عشى يوم الجمعه، تقدم الى ابى العباس و قواد غلمانه و مواليه بالنهوض الى مواضع سماها لهم، فامر أبا العباس بالقصد فى اصحابه الى الموضع المعروف بعسكر ريحان، و هو بين النهر المعروف بالسفيانى و الموضع الذى لجأ اليه، و ان يكون سلوكه بجيشه فى النهر المعروف بنهر المغيره، حتى يخرج بهم فى معترض نهر ابى الخصيب، فيوافى بهم عسكر ريحان من ذلك الوجه، و انفذ قائدا من قواد غلمانه السودان، و امره ان يصير الى نهر الأمير فيعترض فى المنصف منه، و امر سائر قواده و غلمانه بالمبيت فى الجانب الشرقى من دجله بإزاء عسكر الفاسق متأهبين للغدو على محاربته و جعل الموفق يطوف فى الشذا على القواد و رجالهم فى عشى يوم الجمعه و ليله السبت، و يفرقهم فى مراكزهم و المواضع التى رتبهم فيها من عسكر الفاسق، ليباكروا المصير إليها على ما رسم لهم. و غدا الموفق يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنه سبعين و مائتين، فوافى نهر ابى الخصيب فى الشذا، فأقام بها حتى تكامل عبور الناس و خروجهم عن سفنهم، و أخذ الفرسان و الرجاله مراكزهم، و امر بالسفن و المعابر فردت الى الجانب الشرقى، و اذن للناس فى الزحف الى الفاسق، و سار يقدمهم حتى وافى الموضع الذى قدر ان يثبت الفسقه فيه لمدافعه الجيش عنهم. و قد كان الخائن و اصحابه لخبثهم رجعوا الى المدينه يوم الاثنين بعد انصراف

الجيش عنها، و أقاموا بها، و أملوا ان تتطاول بهم الأيام، و تندفع عنهم المناجزه، فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه و رجالتهم قد سبقوا اعظم الجيش، فاوقعوا بالفاجر و اصحابه وقعه ازالوهم بها عن مواقفهم، فانهزموا و تفرقوا لا يلوى بعضهم على بعض، و اتبعهم الجيش يقتلون و يأسرون من لحقوا منهم، و انقطع الفاسق فى جماعه من حماته من قواد الجيش و رجالهم، و فيهم المهلبى. و فارقه ابنه انكلاى و سليمان بن جامع، فقصد لكل فريق ممن سمينا جمع كثيف من موالى الموفق و غلمانه الفرسان و الرجاله، و لقى من كان رتبه الموفق من اصحاب ابى العباس فى الموضع المعروف بعسكر ريحان المنهزمين من اصحاب الفاجر، فوضعوا فيهم السلاح و وافى القائد المرتب فى نهر الأمير، فاعترض الفجره، فاوقع بهم و صادف سليمان بن جامع فحاربه، فقتل جماعه من حماته، فظفر بسليمان فاسره، فاتى به الموفق بغير عهد و لا عقد، فاستبشر الناس باسر سليمان، و كثر التكبير و الضجيج، و أيقنوا بالفتح إذ كان اكثر اصحابه غناء عنه و اسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمدانى- و كان احد أمراء جيوشه- و اسر نادر الأسود المعروف بالحفار، و هو احد قدماء اصحاب الفاجر- فامر الموفق بالاستيثاق منهم و تصييرهم فى شذاه لأبى العباس. ففعل ذلك. ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الفاسق عطفوا على الناس عطفه ازالوهم بها عن مواقفهم، ففتروا لذلك، و احس الموفق بفتورهم، فجد فى طلب الخبيث، و امعن فى نهر ابى الخصيب، فشد ذلك من قلوب مواليه و غلمانه، و وجدوا فى الطلب معه. و انتهى الموفق الى نهر ابى الخصيب، فوافاه البشير بقتل الفاجر، و لم يلبث ان وافاه بشير آخر و معه كف زعم انها كفه، فقوى الخبر عنده بعض القوه ثم أتاه غلام من اصحاب لؤلؤ يركض على فرس، و معه راس الخبيث،

فأدناه منه، فعرضه على جماعه ممن كان بحضرته من قواد المستأمنه، فعرفوه. فخر لله ساجدا على ما اولاه و ابلاه، و سجد ابو العباس و قواد موالى الموفق و غلمانه شكرا لله، و أكثروا حمد الله و الثناء عليه، و امر الموفق برفع راس الفاجر على قناه و نصبه بين يديه، فتأمله الناس و عرفوا صحه الخبر بقتله، فارتفعت أصواتهم بالحمد لله و ذكر ان اصحاب الموفق لما أحاطوا بالخبيث، و لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبى، ولى عنه هاربا و اسلمه و قصد النهر المعروف بنهر الأمير، فقذف نفسه فيه يريد النجاه، و قبل ذلك ما كان ابن الخبيث انكلاى فارق أباه، و مضى يؤم النهر المعروف بالديناری، فأقام فيه متحصنا بالادغال و الاجام، و انصرف الموفق و راس الخبيث منصوب بين يديه على قناه فى شذاه، يخترق بها نهر ابى الخصيب، و الناس فى جنبتى النهر ينظرون اليه حتى وافى دجله، فخرج إليها فامر برد السفن التى كان عبر بها فى أول النهار الى الجانب الشرقى من دجله، فردت ليعبر الناس فيها. ثم سار و راس الخبيث بين يديه على القناه، و سليمان بن جامع و الهمدانى مصلوبان فى الشذا، حتى وافى قصره بالموفقيه و امر أبا العباس بركوب الشذا و اقرار الراس و سليمان و الهمدانى على حالهم و السير بهم الى نهر جطى، و هو أول عسكر الموفق، ليقع عليهم عيون الناس جميعا فى العسكر، ففعل ذلك و انصرف الى ابيه ابى احمد فامر بحبس سليمان و الهمدانى و اصلاح الراس و تنقيته. و ذكر انه تتابع مجىء الزنج الذين كانوا أقاموا مع الخبيث و آثروا صحبته، فوافى ذلك اليوم زهاء الف منهم، و راى الموفق بذل الامان، لما راى من كثرتهم و شجاعتهم، لئلا تبقى منهم بقيه تخاف معرتها على الاسلام و اهله، فكان من وافى من قواد الزنج و رجالهم فى بقيه يوم السبت و فى يوم الأحد

و الاـثنين زهـاء خمسه آلاـف زنجى، و كان قـد قتل فى الوقعه و غرق و اسـر منهم خلق كثير لا يوقف على عـددهم، و انقطعت منهم قطعه زهـاء الف رنجى مـالوا نحو البر، فمات اكثرهم عطشا، فظفر الاعراب بمن سـلم منهم و استرقوهم. و انتهى الى الموفق خبر المهلبى و انكلاى و مقامهما بحيث أقاما مع من تبعهما من جله قواد الزنـج و رجالهم، فبث انجاد غلمانه فى طلبهم، و امرهم بالتضـييق عليهم، فلمـا أيقنوا بان لا ملجأ لهم أعطوا بايـديهم، فظفر بهم الموفق و بمن معهم، حتى لم يشـذ احـد و قـد كانوا على نحو العـده التى خرجت الى الموفق بعد قتل الفاجر فى الامان، فامر الموفق بالاستيثاق من المهلبى و انكلاى و حبسـهما، ففعل. و كان فيمن هرب من عسـكر الخبيث يوم السـبت و لم يركن الى الامان قرطاس الـذى كان رمى الموفق بالسـهم، فانتهى به الهرب الى رامهرمز، فعرفه رجل قـد كان رآه فى عسـكر الخبيث فدل عليه عامل البلد، فأخذه و حمله فى وثاق، فسال ابو العباس أباه ان يوليه قتله فدفعه اليه فقتله.

ذكر خبر استئمان درمويه الزنجى الى ابى احمد

و فيها اسـتامن درمويه الزنجى الى ابى احمـد، و كان درمويه هذا-فيما ذكر- من انجاد الزنج و ابطالهم، و كان الفاجر وجهه قبل هلاـكه بمـده طويله الى أواخر نهر الفهرج، و هى من البصـره فى غربى دجله، فأقـام هنالـك بموضع وعر كثير النخل و الـدغل و الاجام متصل بالبطيحه، و كان درمويه و من معه هنالك يقطعون على السابله فى زواريق خفاف و سـميريات اتخذوها لأنفسـهم، فإذا طلبهم اصـحاب الشـذا ولجوا الانهار الضـيقه، و اعتصـموا بمواضع الادغال منها، و إذا تعـذر عليهم مسـلك نهر منها لضـيقها خرجوا من سفنهم و حملوها على ظهورهم، و لجئوا الى هذه المواضع الممتنعه. و فى خلال ذلك يغيرون على قرى البطيحه و ما يليها، فيقتلون و يسلبون

من ظفروا به، فمكث درمويه و من معه يفعلون هـذه الافعـال الى ان قتـل الفـاجر و هم بموضـعهم الـذى وصـفنا امره، لاـ يعلمون بشـىء مما حـدث على صاحبهم فلما فتح بقتل الخبيث موضـعه، و امن الناس و انتشـروا فى طلب المكاسب و حمل التجارات، و سلكت السابله دجله، اوقع درمويه بهم، فقتل و سـلب، فاوحش الناس ذلک، و اشراب لمثل ما فيه درمويه جماعه من شرار الناس و فساقهم، و حدثوا انفسهم بالمصير اليه و بالمقام معه على مثل ما هو عليه، فعزم الموفق على تسريح جيش من غلمانه السودان و من جرى مجراهم من اهل البصر بالحرب فى الادغال و مضايق الانهار، و اعد لذلک صغار السفن و صنوف السلاح، فبينا هو فى ذلک وافى رسول لدرمويه يسال الامان له على نفسه و اصـحابه، فراى الموفق ان يؤمنه ليقطع ماده الشـر الذى کان فيه الناس من الفـاجر و اشـياعه. و ذكر ان سـبب طلب درمويه الامـان کان انه کان فيمن اوقع به قوم ممن خرج من عسـكر الموفق للقصـد الى منازلهم بمدينه السـلام، فيهم نسوه، فقتلهم و سـلبهم، و غلب على النسوه اللاتى كن معهم، فلما صـرن فى يده بحثهن عن الخبر، فاخبرنه بقتل الفاسق و الظفر بالمهلبى و انكلاى و سـليمان بن جامع و غيرهم من رؤساء اصحاب الفاسق و قواده و مصير اكثرهم الى الموفق فى الامان و قبوله إياهم و إحسانه اليهم، فاسـقط فى يده، و لم ير لنفسه ملجأ الا التعوذ بالأمان و مساله الموفق الصفح عن جرمه، فوجه فى ذلـک، فأجيب اليه. فلما ورد عليه الامان خرج و جميع من معه حتى وافى عسـكر الموفق، فوافت منهم قطعه حسـنه كثيره العـدد لم يصـبها بؤس الحصار و ضـره مثل ما أصاب سائر اصـحاب الخبيث، لما کان يصل اليهم من اموال الناس و ميرهم. فـذكر ان درمويه لما أومن و احسن اليه و الى اصـحابه، اظهر كل ما کان فى يـده و ايديهم من اموال الناس و امتعتهم، و رد كل شىء منه الى اهله ردا ظاهرا مكشوفا، فووفق بذلک على انابته، فخلع عليه و على وجوه

اصحابه و قواده، و وصلوا فضمهم الموفق الى قائد من قواد غلمانه، و امر الموفق ان يكتب الى امصار الاسلام بالنداء فى اهل البصره و الأبله و كور دجله و اهل الاهواز و كورها و اهل واسط و ما حولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق، و ان يؤمروا بالرجوع الى أوطانهم ففعل ذلك، فسارع الناس الى ما أمروا به، و قدموا المدينه الموفقيه من جميع النواحى. و اقام الموفق بعد ذلك بالموفقيه ليزداد الناس بمقامه أمنا و إيناسا، و ولى البصره و الأبله و كور دجله رجلا من قواد مواليه قد كان حمد مذهبه، و وقف على حسن سيرته، يقال له العباس بن تركس، فأمره بالانتقال الى البصره و المقام بها. و ولى قضاء البصره و الأبله و كور دجله و واسط محمد بن حماد و قدم ابنه أبا العباس الى مدينه السلام، و معه راس الخبيث صاحب الزنج ليراه الناس، فاستبشروا، فنفذ ابو العباس فى جيشه حتى وافى مدينه السلام يوم السبت لاثنتى عشره بقيت من جمادى الاولى من هذه السنه، فدخلها فى احسن زى، و امر برأس الخبيث فسير به بين يديه على قناه، و اجتمع الناس لذلك. و كان خروج صاحب الزنج فى يوم الأربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنه خمس و خمسين و مائتين، و قتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنه سبعين و مائتين، فكانت ايامه من لدن خرج الى اليوم الذى قتل فيه اربع عشره سنه و اربعه اشهر و سته ايام، و كان دخوله الاهواز لثلاث عشره ليله بقيت من شهر رمضان سنه ست و خمسين و مائتين، و كان دخوله البصره و قتله أهلها و إحراقه لثلاث عشره ليله بقيت من شوال سنه سبع و خمسين و مائتين، فقال-فيما كان من امر الموفق، و امر المخذول- الشعراء اشعارا كثيره، فمما قيل فى ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمى: اقول و قد جاء البشير بوقعه اعزت من الاسلام ما كان واهيا

جزى الله خير الناس للناس بعد ما ابيح حماهم خير ما كان جازيا

ص:۶۶۳

تفرد إذ لم ينصر الله ناصر بتجديد دين كان اصبح باليا

و تشديد ملك قد وهى بعد عزه و ادراك ثارات تبير الأعاديا

و رد عمارات أزيلت و اخربت ليرجع فیء قد تخرم وافيا

و يرجع امصار ابيحت و احرقت مرارا فقد امست قواء عوافيا

و يشفى صدور المؤمنين بوقعه يقر بها منا العيون البواكيا

و يتلى كتاب الله فى كل مسجد و يلقى دعاء الطالبيين خاسيا

فاعرض عن احبابه و نعيمه و عن لذه الدنيا و اقبل غازيا

فى قصيده طويله و من ذلک أيضا قوله: اين نجوم الكاذب المارق ما كان بالطب و لا الحاذق

صبحه بالنحس سعد بدا لسيد فى قوله صادق

فخر فى مازقه مسلما الى اسود الغاب فى المازق

و ذاق من كاس الردى شربه كريهه الطعم على الذائق

و قال فيه يحيى بن خالد: يا بن الخلائف من ارومه هاشم و الغامرين الناس بالإفضال

و الذائدين عن الحريم عدوهم و المعلمين لكل يوم نزال

ملك اعاد الدين بعد دروسه و استنقذ الأسرى من الأغلال

أنت المجير من الزمان إذا سطا و إليک يقصد راغب بسؤال

أطفأت نيران النفاق و قد علت يا واهب الامال و الآجال

لله درک من سليل خلائف ماضى العزيمه طاهر السربال

افنيت جمع المارقين فأصبحوا متلددين قد أيقنوا بزوال

امطرتهم عزمات راى حازم ملات قلوبهم من الأهوال

لما طغى الرجس اللعين قصدته بالمشرفى و بالقنا الجوال

و ترکته و الطیر یحجل حوله متقطع الأوداج و الاوصال

یهوی الی حر الجحیم و قعرها بسلاسل قد اوهنته ثقال

هذا بما کسبت یداه و ما جنی و بما اتی من سیئ الاعمال

اقررت عین الدین ممن قاده و ادلته من قاتل الأطفال

صال الموفق بالعراق فافزعت من بالمغارب صوله الابطال

و فیه یقول أیضا یحیی بن خالد بن مروان: ابن لی جوابا ایها المنزل القفر فلا زال منهلا بساحاتک القطر

ابن لی عن الجیران این تحملوا و هل عادت الدنیا، و هل رجع السفر!

و کیف تجیب الدار بعد دروسها و لم یبق من اعلام ساکنها سطر

منازل ابکانی مغانی أهلها و ضاقت بی الدنیا و أسلمنی الصبر

کأنهم قوم رغا البکر فیهم و کان علی الأیام فی هلکهم نذر

و عاثت صروف الدهر فیهم فاسرعت و شر ذوی الإصعاد ما فعل الدهر

فقد طابت الدنیا و اینع نبتها بیمن ولی العهد و انقلب الأمر

و عاد الی الأوطان من کان هاربا و لم یبق للملعون فی موضع اثر

بسیف ولی العهد طالت ید الهدی و اشرق وجه الدین و اصطلم الکفر

و جاهدهم فی الله حق جهاده بنفس لها طول السلامه و النصر

و هی طویله و قال یحیی بن محمد: عنی اشتغالک انی عنک فی شغل لا تعذلی من به وقر عن العذل

لا تعذلی فی ارتحالی اننی رجل وقف علی الشد و الاسفار و الرحل

فیم المقام إذا ما ضاق بی بلد کأننی لحجال العین و الکلل

ما استیقظت همه لم تلف صاحبها یقظان قد جانبته لذه المقل

و لم یبت أمنا من لم یبت وجلا من ان یبیت له جار علی وجل

و هی أیضا طویله. و فی هذه السنه فی شهر ربیع الاول منها، ورد مدینه السلام الخبر ان الروم نزلت بناحیه باب قلمیه علی سته امیال من طرسوس، و هم زهاء مائه الف، یراسهم بطریق البطارقه اندریاس، و معه اربعه اخر من البطارقه، فخرج الیهم یازمان الخادم لیلا، فبیتهم، فقتل بطریق البطارقه و بطریق القباذیق و بطریق الناطلق، و افلت بطریق قره و به جراحات، و أخذ لهم سبعه صلبان من ذهب و فضه، فیها صلیبهم الأعظم من ذهب مکلل بالجوهر، و أخذ خمسه عشر الف دابه و بغل، و من السروج نحو من ذلک، و سیوف محلاه بذهب و فضه و آنیه کثیره، و نحو من عشره آلاف علم دیباج، و دیباج کثیر و بزیون و لحف سمور، و کان النفیر الی اندریاس یوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربیع الاول، فکبس لیلا و قتل من الروم خلق کثیر، فزعم بعضهم انه قتل منهم سبعون ألفا و فیها توفی هارون بن ابی احمد الموفق بمدینه السلام یوم الخمیس للیلتین خلتا من جمادی الاولی. و لست خلون من شعبان منها، ورد الخبر بموت احمد بن طولون مدینه السلام- فیما ذکر و قال بعضهم: کانت وفاته یوم الاثنین لثمان عشره مضت من ذی القعده منها. و فیها مات الحسن بن یزید العلوی بطبرستان، اما فی رجب، و اما فی شعبان. و للنصف من شعبان دخل المعتمد بغداد، و خرج من المدینه حتی نزل بحذاء قطربل فی تعبئه، و محمد بن طاهر یسیر بین یدیه بالحربه، ثم مضی الی سامرا. و فیها کان فداء اهل ساتیدما علی یدی یازمان فی سلخ رجب منها. و فی یوم الأحد لتسع بقین من شعبان من هذه السنه شغب اصحاب

ابی العباس بن الموفق ببغداد علی صاعد بن مخلد و هو وزیر الموفق، فطلبوا الأرزاق، فخرج الیهم اصحاب صاعد لیدفعوهم، فصارت رجاله ابی العباس الی رحبه الجسر، و اصحاب صاعد داخل الأبواب بسوق یحیی، و اقتتلوا، فقتل بینهم قتلی، و جرحت جماعه، ثم حجز بینهم اللیل، و بکروا من الغد، فوضع لهم العطاء و اصطلحوا. و فی شوال منها کانت وقعه بین إسحاق بن کنداج و ابن دعباش، و کان ابن دعباش علی الرقه و أعمالها، و علی الثغور و العواصم من قبل ابن طولون، و ابن کنداج علی الموصل من قبل السلطان. و فیها انبثق ببغداد فی الجانب الغربی منها من نهر عیسی من الیاسریه بثق، فغرق الدباغین و اصحاب الساج بالکرخ، ذکر انه دق سبعه آلاف دار و نحوها و قتل فی هذه السنه ملک الروم المعروف بابن الصقلبی و حج بالناس فی هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمی بن عیسی ابن موسی بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس.

المجلد ١٠

اشاره

ص: ١

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنه احدى و سبعين و مائتين

اشاره

و أولها يوم الاثنين للتاسع و العشرين من حزيران، و لخمس و تسعين و مائه و الف من عهد ذى القرنين.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله:

فمن ذلك ما كان فيها من ورود الخبر فى غره صفر بدخول محمد و على ابنى الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين المدينه و قتلهما جماعه من أهلها و مطالبتهما أهلها بمال، و أخذهما من قوم منهم مالا و ان اهل المدينه لم يصلوا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم اربع جمع، لا جمعه و لا جماعه، فقال ابو العباس بن الفضل العلوى: اخربت دار هجره المصطفى البر فابكى اخرابها المسلمينا

عين فابكى مقام جبريل و القبر فبكى و المنبر الميمونا

و على المسجد الذى أسه التقوى خلاء اضحى من العابدينا

و على طيبه التى بارك الله عليها بخاتم المرسلينا

قبح الله معشرا اخربوها و أطاعوا متبرئا ملعونا

و فيها ادخل على المعتمد من كان حصر بغداد من حاج خراسان، فاعلمهم انه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده، و لعنه بحضرتهم، و اخبرهم انه قد قلد خراسان محمد بن طاهر، و كان ذلك لاربع بقين من شوال. و امر أيضا بلعن عمرو بن الليث على المنابر، فلعن. و لثمان بقين من شعبان من هذه السنه شخص صاعد بن مخلد من معسكر ابى احمد بواسط الى فارس لحرب عمرو بن الليث. و لعشر خلون من شهر رمضان منها عقد لأحمد بن محمد الطائى على المدينه و طريق مكه

ص:٧

و فيها كانت بين ابى العباس بن الموفق و بين خمارويه بن احمد بن طولون وقعه بالطواحين، فهزم ابو العباس خمارويه، فركب خمارويه حمارا هاربا منه الى مصر، و وقع اصحاب ابى العباس فى النهب و نزل ابو العباس مضرب خمارويه، و لا يرى انه بقى له طالب، فخرج عليه كمين لخمارويه كان كمنه لهم خمارويه، و فيهم سعد الاعسر و جماعه من قواده و اصحابه، و اصحاب ابى العباس قد وضعوا السلاح و نزلوا فشد كمين خمارويه عليهم فانهزموا، و تفرق القوم، و مضى ابو العباس الى طرسوس فى نفر من اصحابه قليل، و ذهب كل ما كان فى العسكرين، عسكر ابى العباس و عسكر خمارويه من السلاح و الكراع و الأثاث و الأموال، و انتهب ذلك كله، و كانت هذه الوقعه يوم السادس عشر من شوال من هذه السنه- فيما قيل. و فيها وثب يوسف بن ابى الساج- و كان والى مكه- على غلام للطائى يقال له بدر، و خرج واليا على الحاج فقيده، فحارب ابن ابى الساج جماعه من الجند، و أغاثهم الحاج، حتى استنقذوا غلام الطائى، و أسروا ابن ابى الساج، فقيد و حمل الى مدينه السلام، و كانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام. و فيها خربت العامه الدير العتيق الذى وراء نهر عيسى، و انتهبوا كل ما كان فيه من متاع، و قلعوا الأبواب و الخشب و غير ذلك، و هدموا بعض حيطانه و سقوفه، فصار اليهم الحسين بن اسماعيل صاحب شرطه بغداد من قبل محمد بن طاهر، فمنعهم من هدم ما بقى منه، و كان يتردد اليه أياما هو و العامه، حتى يكاد يكون بين اصحاب السلطان و بينهم قتال، ثم بنى ما كانت العامه هدمته بعد ايام، و كانت اعاده بنائه-فيما ذكر- بقوه عبدون بن مخلد، أخى صاعد بن مخلد. و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى العباسى.

ص:٨

ثم دخلت

سنه اثنتين و سبعين و مائتين

أولها يوم الجمعه للثامن عشر من حزيران، سنه ست و تسعين و مائه و الف لذى القرنين. ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث: فمما كان فيها من ذلك اخراج اهل طرسوس أبا العباس بن الموفق من طرسوس، لخلاف كان وقع بينه و بين يازمان، فخرج عنها يريد بغداد للنصف من المحرم من هذه السنه و فيها توفى سليمان بن وهب فى حبس الموفق يوم الثلاثاء لاثنتى عشره بقيت من صفر. و فيها تجمعت العامه، فهدموا ما كان بنى من البيعه يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الآخر. ۴ و فيها حكم شار فى طريق خراسان، و صار الى دسكره الملك، فقتل و انتهب. و فيها ورد الخبر مدينه السلام بدخول حمدان بن حمدون و هارون الشارى مدينه الموصل، و صلى الشارى بهم فى مسجد الجامع. و فيها قدم ابو العباس بن الموفق بغداد منصرفا من وقعته مع ابن طولون بالطواحين لتسع بقين من جمادى الآخره. و فيها نقب المطبق من داخله، و اخرج الذوائبى العلوى و نفسان معه، و كانوا قد اعدت لهم دواب توقف فى كل ليله ليخرجوا فيركبوها هاربين. فنذر بهم، و غلقت أبواب مدينه ابى جعفر المنصور، فاخذ الذوائبى و من خرج معه، و ركب محمد بن طاهر، و كتب بالخبر الى الموفق و هو مقيم بواسط، فامر ان تقطع يد الذوائبى و رجله من خلاف، فقطع فى مجلس الجسر بالجانب الغربى، و محمد بن طاهر واقف على دابته، و كوى يوم الاثنين لثلاث

خلون من جمادى الآخره. و فيها قدم صاعد بن مخلد من فارس، و دخل واسط فى رجب، فامر الموفق جميع القواد ان يستقبلوه، فاستقبلوه، و ترجلوا له، و قبلوا كفه. و فيها قبض الموفق على صاعد بن مخلد بواسط و على أسبابه، و انتهب منازلهم يوم الاثنين لتسع خلون من رجب، و قبض على ابنيه ابى عيسى و ابى صالح ببغداد، و على أخيه عبدون و أسبابه بسامرا، و ذلك كله فى يوم واحد، و هو اليوم الذى قبض فيه على صاعد، و استكتب الموفق اسماعيل بن بلبل، و اقتصر به على الكتابه دون غيرها. و وردت الاخبار فيها ان مصر زلزلت فى جمادى الآخره زلازل اخربت الدور و المسجد الجامع، و انه احصى فى يوم واحد بها الف جنازه. و فيها غلاء السعر ببغداد، و ذلك ان اهل سامرا منعوا- فيما ذكر-سفن الدقيق من الانحدار إليها، و منع الطائى ارباب الضياع من دياس الطعام و قسمه، يتربص بذلك غلاء الأسعار، فمنع اهل بغداد الزيت و الصابون و التمر و غير ذلك من حمله الى سامرا، و ذلك فى النصف من شهر رمضان. و فيها ضجت العامه بسبب غلاء السعر، و اجتمعت للوثوب بالطائى، فانصرفوا من مسجد الجامع للنصف من شوال الى داره بين باب البصره و باب الكوفه، و جاءوه من ناحيه الكرخ، فاصعد الطائى اصحابه على السطوح، فرموهم بالنشاب، و اقام رجاله على بابه و فى فناء داره بالسيوف و الرماح، فقتل بعض العامه، و جرحت منهم جماعه، و لم يزالوا يقاتلونهم الى الليل، فلما كان الليل انصرفوا، و باكروه من غد، فركب محمد بن طاهر، فسكن الناس و صرفهم عنه. و فيها توفى اسماعيل بن بريه الهاشمى، يوم الثلاثاء لإحدى عشره ليله بقيت من شوال منها. و لثمان بقين منها توفى عبيد الله بن عبد الله الهاشمى

و فيها كانت للزنج بواسط حركه، فصاحوا: انكلاى، يا منصور! و كان انكلاى و المهلبى و سليمان بن جامع و الشعرانى و الهمدانى و آخر معهم من قواد الزنج محتبسين فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر بمدينه السلام فى دار البطيخ، فى يد غلام من غلمان الموفق، يقال له: فتح السعيدى، فكتب الموفق الى فتح ان يوجه برءوس هؤلاء السته، فدخل اليهم، فجعل يخرج الاول فالأول منهم، فذبحهم غلام له، و قلع راس بالوعه فى الدار، و طرحت اجسادهم فيها، و سد راسها، و وجه رءوسهم الى الموفق ٣ و فيها ورد كتاب الموفق على محمد بن طاهر فى جثث هؤلاء السته المقتولين، فأمره بصلبها بحضره الجسر، فاخرجوا من البالوعه، و قد انتفخوا، و تغيرت روائحهم، و تقشر بعض جلودهم، فحملوا فى المحامل: المحمل بين رجلين، و صلب ثلاثه منهم فى الجانب الشرقى، و ثلاثه فى الجانب الغربى، و ذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنه، و ركب محمد بن طاهر حتى صلبوا بحضرته. و فيها صلح امر مدينه رسول الله ص، و عمرت، و تراجع الناس إليها. و فيها غزا الصائفه يازمان. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى الهاشمى.

ثم دخلت

سنه ثلاث و سبعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كانت وقعه بين احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف و عمرو بن الليث الصفار يوم السادس عشر من شهر ربيع الاول. و فيها كانت أيضا وقعه بين إسحاق بن كنداج و محمد بن ابى الساج بالرقه، فانهزم إسحاق، و كان ذلك يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الاولى. و فيها قدمت رسل يازمان من طرسوس، فذكروا ان ثلاثه بنين لطاغيه الروم وثبوا عليه، فقتلوه و ملكوا احدهم عليهم. و فيها قيد ابو احمد لؤلؤا القادم عليه بالأمان من عند ابن طولون، و استصفى ماله، لثمان بقين من ذى القعده من هذه السنه و ذكر ان الذى أخذ من ماله كان أربعمائه الف دينار. و ذكروا عن لؤلؤ انه قال: ما عرفت لنفسى ذنبا استوجبت به ما فعل بى الا كثره مالى. و فيها كانت بين محمد بن ابى الساج و إسحاق بن كنداج وقعه اخرى لاربع عشره ليله خلت من ذى الحجه، و كانت الدبره فيها على بن كنداج. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن على بن عبد الله بن عباس.

ثم دخلت

سنه اربع و سبعین و مائتین

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث فمن ذلک شخوص ابی احمد الی کرمان لحرب عمرو بن اللیث لاثنتی عشره بقیت من شهر ربیع الاول. و فیها غزا یازمان، فبلغ المسکنین، فاسر و غنم، و سلم و المسلمون، و ذلک فی شهر رمضان منها. و فیها دخل صدیق الفرغانی دور سامرا، فاغار علی اموال التجار، و اکثر العیث فی الناس، و کان صدیق هذا یخفر أولا الطریق، ثم تحول لصا خاربا یقطع الطریق. و حج بالناس فیها هارون بن محمد الهاشمی.

ص:۱۳

ثم دخلت

سنه خمس و سبعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحـداث فمن ذلك ما كان من توجيه الطائى جيشا الى سامرا بسـبب ما احدث صديق بها و اطلاقه أخاه من السـجن، و كان أسيرا عنـده، و ذلك فى المحرم من هـذه السـنه: ثم خرج الطائى الى سامرا، و ارسل صديقا و وعده و منـاه و امنه، فعزم على الـدخول اليه فى الامـان، فحـذره ذلـك غلام له يقال له هاشم، و كان-فيما ذكر-شـجاعا، فلم يقبل منه، و دخل سامرا مع اصـحابه، و صار الى الطائى، فأخـذه الطائى، و من دخل معه منهم، فقطع يـد صديق و رجله و يد هاشم و رجله و أيـدى جماعه من اصـحابه و ارجلهم و حبسـهم، ثم حملهم فى محامل الى مدينه السـلام، و قد ابرزت ايديهم و ارجلهم المقطعه ليراهـا النـاس، ثم حبسوا. و فيهـا غزا يازمـان فى البحر، فاخـذ للروم اربعه مراكب. و فيهـا تصـعلك فـارس العبـدى، فعاث بناحيه سامرا، و صار الى كوخها، فانتهب دور آل حسـنج، فشـخص الطائى اليه، فلحقه بالحـديثه، فاقتتلا، فهزمه الطائى و أخذ سواده، و صار الطائى الى دجله، فـدخل طياره ليعبرها، فادركه اصـحاب العبدى فتعلقوا بكوثل الطيار، فرمى الطائى بنفسه فى دجله، فعبرها سباحه، فلما خرج منها نفض لحيته من الماء، و قال: ايش ظن العبدى؟ ا ليس انا اسـبح من سمكه! ثم نزل الطائى الجانب الشرقى و العبدى بازائه فى الجانب الغربى و فى انصـراف الطائى قال على بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام: قد اقبل الطائى، لا اقبلا قبح فى الافعال ما اجملا

كأنه من لين ألفاظه صبيه تمضغ جهد البلا

ص:۱۴

و فيها امر ابو احمد بتقييد الطائى و حبسه، ففعل ذلک لاربع عشره خلت من شهر رمضان، و ختم على كل شىء له، و كان يلى الكوفه و سوادها و طريق خراسان و سامرا و الشرطه ببغداد، و خراج بادوريا و قطربل و مسكن و شيئا من ضياع الخاصه. و فيها حبس ابو احمد ابنه أبا العباس، فشغب اصحابه، و حملوا السلاح، و ركب غلمانه، و اضطربت بغداد لذلک، فركب ابو احمد لذلک حتى بلغ باب الرصافه، و قال لأصحاب ابى العباس و غلمانه فيما ذكر: ما شأنكم؟ ا ترونكم اشفق على ابنى منى! هو ولدى، و احتجت الى تقويمه، فانصرف الناس، و وضعوا السلاح، و ذلک يوم الثلاثاء لست خلون من شوال من هذه السنه. و حج بالناس فيها هارون بن محمد الهاشمى.

ص:۱۵

ثم دخلت

سنه ست و سبعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ضم الشرطه بمدينه السلام الى عمرو بن الليث، و كتب فيها على الاعلام و المطارد و الترسه- التى تكون فى مجلس الجسر-اسمه، و ذلك فى المحرم. و لاربع عشره خلت من شهر ربيع الاول من هذه السنه شخص ابو احمد من مدينه السلام الى الجبل، و كان سبب شخوصه إليها-فيما ذكر-ان الماذرائى كاتب اذكوتكين، اخبره ان له هنالك مالا عظيما، و انه ان شخص صار ذلك اليه، فشخص اليه فلم يجد من المال الذى اخبره به شيئا، فلما لم يجد ذلك شخص الى الكرج، ثم الى أصبهان يريد احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف، فتنحى له احمد بن عبد العزيز عن البلد بجيشه و عياله، و ترك داره بفرشها لينزلها ابو احمد إذا قدم. و قدم محمد بن ابى الساج على ابى احمد قبل شخوصه من مضربه بباب خراسان هاربا من ابن طولون، بعد وقعات كانت بينهما، ضعف فى آخر ذلك ابن ابى الساج عن مقاومته، لقله من معه و كثره من مع ابن طولون من الرجال، فلحق بابى احمد، فانضم اليه، فخلع ابو احمد عليه، و اخرجه معه الى الجبل. و فيها ولى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر شرطه بغداد، من قبل عمرو بن الليث فى شهر ربيع الآخر. و فيها ورد الخبر بانفراج تل بنهر الصله- و يعرف بتل بنى شقيق- عن سبعه اقبر فيها سبعه ابدان صحيحه، عليها اكفان جدد لينه، لها اهداب، تفوح منها رائحه المسك، احدهم شاب له جمه، و جبهته و أذناه و خداه و انفه و شفتاه و ذقنه و اشفار عينيه صحيحه، و على شفتيه بلل، كأنه قد شرب ماء، و كأنه قد كحل، و به ضربه فى خاصرته، فردت عليه أكفانه

و حدثنی بعض أصحابنا انه جذب من شعر بعضهم، فوجده قوی الأصل نحو قوه شعر الحی، و ذکر ان التل انفرج عن هذه القبور عن شبه الحوض من حجر فی لون المسن، علیه کتاب لا یدری ما هو! و فیها امر بطرح المطارد و الاعلام و الترسه التی کانت فی مجالس الشرطه التی علیها اسم عمرو بن اللیث، و اسقاط ذکره، و ذلک لإحدی عشره خلت من شوال. و حج بالناس فی هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمی، و کان والیا علی مکه و المدینه و الطائف.

ص:١٧

ثم دخلت

سنه سبع و سبعین و مائتین

ذکر الخبر عن الاحداث التی کانت فیها فمن ذلک دعاء یازمان بطرسوس لخمارویه بن احمد بن طولون، و کان سبب ذلک- فیما ذکر-ان خمارویه وجه الیه بثلاثین الف دینار و خمسمائه ثوب و خمسین و مائه دابه و خمسین و مائه ممطر و سلاح، فلما وصل ذلک الیه دعا له، ثم وجه الیه بخمسین الف دینار. و فی أول شهر ربیع الآخر کان بین وصیف خادم ابن ابی الساج و البرابره اصحاب ابی الصقر شر، فاقتتلوا، فقتل من غلمان الخادم اربعه غلمان و من البرابره سبعه، فکانت الحرب بینهم بباب الشام الی شارع باب الکوفه، فرکب الیهم ابو الصقر، فکلمهم فتفرقوا، ثم عادوا للشر بعد یومین، فرکب الیهم ابو الصقر فسکنهم. و فیها ولی یوسف بن یعقوب المظالم، فامر ان ینادی: من کانت له مظلمه قبل الأمیر الناصر لدین الله او احد من الناس فلیحضر و تقدم الی صاحب الشرطه الا یطلق أحدا من المحبسین الا من رای اطلاقه یوسف، بعد ان یعرض علیه قصصهم. و فی أول یوم من شعبان قدم قائد من قواد ابن طولون فی جیش عظیم من الفرسان و الرجاله بغداد و حج بالناس فی هذه السنه هارون بن محمد الهاشمی.

ص:۱۸

ثم دخلت

سنه ثمان و سبعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك الحرب التى كانت بين اصحاب وصيف الخادم و البربر و اصحاب موسى، ابن اخت مفلح اربعه ايام تباعا، ثم اصطلحوا، و قد قتل بينهم بضعه عشر رجلا، و ذلك فى أول المحرم، ثم وقع فى الجانب الشرقى حرب بين النصريين و اصحاب يونس، قتل فيها رجل، ثم افترقوا. و فيها انحدر وصيف خادم ابن ابى الساج الى واسط بأمر ابى الصقر لتكون عده له-فيما ذكر- و ذلك انه اصطنعه و اصحابه، و اجازه بجوائز كبيره، و ادر على اصحابه أرزاقهم، و كان قد بلغه قدوم ابى احمد، فخافه على نفسه لما كان من اتلافه ما كان فى بيوت اموال ابى احمد، حتى لم يبق فيها شىء بالهبه التى كان يهب، و الجوائز التى كان يجيز، و الخلع التى كان يخلع على القواد، و انفاقه على القواد، فلما نفد ما فى بيت المال، طالب ارباب الضياع بخراج سنه مبهمه عن ارضيهم، و حبس منهم بذلك جماعه، و كان الذى يتولى له القيام بذلك الزغل، فعسف على الناس فى ذلك و قدم ابو احمد قبل ان يستوظف أداء ذلك منهم، فشغل عن مطالبه الناس بما كان يطالبهم به و كان انحدار وصيف فى يوم الجمعه لثلاث عشره بقيت من المحرم. و لليلتين بقيتا من المحرم منها، طلع كوكب ذو جمه، ثم صارت ألجمه ذؤابه.

ص:١٩

ذكر الخبر عن مرض ابى احمد الموفق ثم موته

و فيها انصرف ابو احمد من الجبل الى العراق، و قد اشتد به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب، فاتخذ له سرير عليه قبه، فكان يقعد عليه، و معه خادم يبرد رجله بالأشياء البارده، حتى بلغ من امره انه كان يضع عليها الثلج، ثم صارت عله رجله داء الفيل، و كان يحمل سريره اربعون حمالا يتناوب عليه عشرون عشرون، و ربما اشتد به أحيانا، فيأمرهم ان يضعوه. فذكر انه قال يوما للذين يحملونه: قد ضجرتم بحملى، بودى انى أكون كواحد منكم احمل على راسى و اكل و انى فى عافيه و انه قال فى مرضه هذا: اطبق دفترى على مائه الف مرتزق، ما اصبح فيهم اسوا حالا منى. و فى يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم منها وافى ابو احمد النهروان، فتلقاه اكثر الناس، فركب الماء، فسار فى النهروان، ثم فى نهر ديالى، ثم فى دجله الى الزعفرانيه، و صار ليله الجمعه الى الفرك، و دخل داره يوم الجمعه لليلتين خلتا من صفر. و لما كان فى يوم الخميس لثمان خلون من صفر، شاع موته بعد انصراف ابى الصقر من داره، و قد كان تقدم فى حفظ ابى العباس، فغلقت عليه أبواب دون أبواب، و أخذ ابو الصقر ابن الفياض معه الى داره، و كان يبقى بناحيته و اقام ابو الصقر فى داره يومه ذلك، و ازداد الارجاف بموت ابى احمد، و كانت اعترته غشيه، فوجه ابو الصقر يوم الجمعه الى المدائن، فحمل منها المعتمد و ولده، فجىء بهم الى داره، و اقام ابو الصقر فى داره و لم يصر الى دار ابى احمد، فلما راى غلمان ابى احمد المائلون الى ابى العباس و الرؤساء من غلمان ابى العباس الذين كانوا حضورا ما قد نزل بابى احمد، كسروا أقفال الأبواب المغلقه على ابى العباس. فذكر عن الغلام الذى كان مع ابى العباس فى الحجره انه قال لما سمع

ابو العباس صوت الأقفال تكسر قال: ليس يريد هؤلاء الا نفسى. و أخذ سيفا كان عنده، فاستله، و قعد مستوفزا و السيف فى حجره، و قال لى: تنح أنت، و الله لا- وصلوا الى و فى شىء من الروح قال: فلما فتح الباب كان أول من دخل عليه وصيف موشكير- و هو غلام ابى العباس- فلما رآه رمى السيف من يده، و علم انهم لم يقصدوا الا الخير، فاخرجوه حتى أقعدوه عند ابيه، و هو بعقب غشيته فلما فتح ابو احمد عينيه، و افاق رآه، فأدناه و قربه و وافى المعتمد- ذلك اليوم الذى وجه اليه فى حمله، و هو يوم الجمعه نصف النهار قبل صلاه الجمعه- مدينه السلام، لتسع خلون من صفر، و معه ابنه جعفر المفوض الى الله ولى العهد و عبد العزيز و محمد و إسحاق بنوه، فنزل على ابى الصقر ثم بلغ أبا الصقر ان أبا احمد لم يمت، فوجه اسماعيل بن إسحاق يتعرف له الخبر، و ذلك يوم السبت و جمع ابو الصقر القواد و الجند، و شحن داره و ما حولها بالرجال و السلاح، و من داره الى الجسر كذلك، و قطع الجسرين، و وقف قوم على الجسر فى الجانب الشرقى يحاربون اصحاب ابى الصقر، فقتل بينهم قتلى، و كانت بينهم جراحات. و كان ابو طلحه أخو شركب مع اصحابه مقيمين بباب البستان، فرجع اسماعيل، فاعلم أبا الصقر ان أبا احمد حى، فكان أول من مضى اليه من القواد محمد بن ابى الساج، عبر من نهر عيسى، ثم جعل الناس يتسللون، منهم من يعبر الى باب ابى احمد، و منهم من يرجع الى منزله، و منهم من يخرج من بغداد، فلما راى ابو الصقر ذلك، و صحت عنده حياه ابى احمد، انحدر هو و ابناه الى دار ابى احمد، فما ذاكره ابو احمد شيئا مما جرى، و لا ساء له عنه و اقام فى دار ابى احمد. فلما راى المعتمد انه قد بقى فى الدار وحده، نزل هو و بنوه و بكتمر، فركبوا زورقا، ثم لقيهم طيار ابى ليلى بن عبد العزيز بن ابى دلف، فحملهم فى طياره، و مضى بهم الى داره، و هى دار على بن جهشيار برأس

الجسر، فقال له المعتمد: اريد ان امضى الى أخى فاحدره و من معه من بيته الى دار ابى احمد و انتهبت دار ابى الصقر و كل ما حوته حتى خرج حرمه حفاه بغير إزار، و انتهبت دار محمد بن سليمان كاتبه، و دار ابن الواثقى انتهبت و احرقت، و انتهبت دور أسبابه، و كسرت أبواب السجون، و نقبت الحيطان، و خرج كل من كان فيها، و خرج كل من كان فى المطبق، و انتهب مجلسا الجسر، و أخذ كل ما كان فيهما، و انتهبت المنازل التى تقرب من دار ابى الصقر و خلع ابو احمد على ابنه ابى العباس و على ابى الصقر، فركبا جميعا، و الخلع عليهما من سوق الثلاثاء الى باب الطاق، و مضى ابو الصقر مع ابى العباس الى داره، دار صاعد ثم انحدر ابو الصقر فى الماء الى منزله و هو منتهب، فاتوه من دار الشاه بحصير فقعد عليه، فولى ابو العباس غلامه بدار الشرطه، و استخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقى، و عيسى النوشرى على الجانب الغربى، و ذلك لاربع عشره خلت من صفر منها. و فيها فى يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر، كانت وفاه ابى احمد الموفق و دفن ليله الخميس فى الرصافه عند قبر والدته، و جلس ابو العباس يوم الخميس للناس للتعزيه .

ذكر خبر البيعه للمعتضد بولايه العهد

و فيها بايع القواد و الغلمان لأبى العباس بولايه العهد بعد المفوض، و لقب بالمعتضد بالله، فى يوم الخميس، و اخرج للجند العطاء، و خطب يوم الجمعه للمعتمد، ثم للمفوض، ثم لأبى العباس المعتضد، و ذلك لسبع ليال بقين من صفر. و فيها فى يوم الاثنين لاربع بقين من صفر قبض على ابى الصقر و أسبابه و انتهبت منازلهم، و طلب بنو الفرات- و كان اليهم ديوان السواد- فاختفوا، و خلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر منها، و ولى الوزاره. و فيها بعث محمد بن ابى الساج الى واسط ليرد غلامه وصيفا الى مدينه

السلام، فمضى وصيف الى الاهواز، و ابى الانصراف الى بغداد، و انهب الطيب، و عاث بالسوس. و فيها ظفر بابى احمد بن محمد بن الفرات، فحبس و طولب باموال، و ظفر معه بالزغل، فحبس، و ظفر معه بمال. و فيها وردت الاخبار بقتل على بن الليث، أخى الصفار، قتله رافع بن هرثمه، كان لحق به، و ترک أخاه. و وردت الاخبار فيها عن مصر ان النيل غار ماؤه و غلت الأسعار عندهم .

ذكر ابتداء امر القرامطه

و فيها وردت الاخبار بحركه قوم يعرفون بالقرامطه بسواد الكوفه، فكان ابتداء امرهم قدوم رجل من ناحيه خوزستان الى سواد الكوفه و مقامه بموضع منه يقال له النهرين، يظهر الزهد و التقشف، و يسف الخوص، و يأكل من كسبه، و يكثر الصلاه، فأقام على ذلک مده، فكان إذا قعد اليه انسان ذاكره امر الدين، و زهده فى الدنيا، و اعلمه ان الصلاه المفترضه على الناس خمسون صلاه فى كل يوم و ليله، حتى فشا ذلک عنه بموضعه، ثم اعلمهم انه يدعو الى امام من اهل بيت الرسول، فلم يزل على ذلک يقعد اليه الجماعه فيخبرهم من ذلک بما تعلق قلوبهم، و كان يقعد الى بقال فى القريه، و كان بالقرب من البقال نخل اشتراه قوم من التجار، و اتخذوا حظيره جمعوا فيها ما صرموا من حمل النخل، و جاءوا الى البقال فسألوه ان يطلب لهم رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من النخل، فاومى لهم الى هذا الرجل، و قال: ان أجابكم الى حفظ ثمرتكم فانه بحيث تحبون، فناظروه على ذلک، فأجابهم الى حفظه بدراهم معلومه، فكان يحفظ لهم، و يصلى اكثر نهاره و يصوم، و يأخذ عند إفطاره من البقال رطل تمر، فيفطر عليه، و يجمع نوى ذلک التمر. فلما حمل التجار ما لهم من التمر، صاروا الى البقال، فحاسبوا اجيرهم هذا على اجرته، فدفعوها اليه، فحاسب الأجير البقال على ما أخذ منه من التمر، و حط من ذلک ثمن النوى الذى كان دفعه الى البقال، فسمع التجار

ص:٢٣

ما جرى بينه و بين البقال فى حق النوى، فوثبوا عليه فضربوه، و قالوا: ا لم ترض ان اكلت تمرنا حتى بعت النوى! فقال لهم البقال: لا تفعلوا، فانه لم يمس تمركم، و قص عليهم قصته، فندموا على ضربهم اياه، و سألوه ان يجعلهم فى حل، ففعل و ازداد بذلك نبلا عند اهل القريه لما وقفوا عليه من زهده. ثم مرض، فمكث مطروحا على الطريق، و كان فى القريه رجل يحمل على اثوار له، احمر العينين شديده حمرتهما، و كان اهل القريه يسمونه كرميته لحمره عينيه، و هو بالنبطيه احمر العينين، فكلم البقال كرميته هذا، فى ان يحمل هذا العليل الى منزله، و يوصى اهله بالإشراف عليه و العنايه به، ففعل و اقام عنده حتى برا، ثم كان يأوى الى منزله، و دعا اهل القريه الى امره، و وصف لهم مذهبه، فأجابه اهل تلك الناحيه، و كان يأخذ من الرجل إذا دخل فى دينه دينارا، و يزعم انه يأخذ ذلك للإمام، فمكث بذلك يدعو اهل تلك القرى فيجيبونه و اتخذ منهم اثنى عشر نقيبا، امرهم ان يدعو الناس الى دينهم، و قال لهم: أنتم كحواريى عيسى بن مريم، فاشتغل اكره تلك الناحيه عن اعمالهم بما رسم لهم من الخمسين الصلاه التى ذكر انها مفترضه عليهم. و كان للهيصم فى تلك الناحيه ضياع، فوقف على تقصير اكرته فى العماره، فسال عن ذلك، فاخبر ان إنسانا طرا عليهم، فأظهر لهم مذهبا من الدين، و اعلمهم ان الذى افترضه الله عليهم خمسون صلاه فى اليوم و الليله، فقد شغلوا بها عن اعمالهم، فوجه فى طلبه، فاخذ و جیء به اليه، فسأله عن امره، فاخبره بقصته، فحلف انه يقتله. فامر به فحبس فى بيت، و اقفل عليه الباب، و وضع المفتاح تحت وسادته، و تشاغل بالشرب، و سمع بعض من فى داره من الجوارى بقصته، فرقت له. فلما نام الهيصم أخذت المفتاح من تحت وسادته، و فتحت الباب و اخرجته، و اقفلت الباب، و ردت المفتاح الى موضعه فلما اصبح الهيصم دعا بالمفتاح ففتح الباب فلم يجده، و شاع بذلك الخبر، ففتن به اهل تلك الناحيه، و قالوا: رفع ثم ظهر فى موضع آخر و لقى جماعه من اصحابه و غيرهم فسألوه عن قصته، فقال: ليس يمكن أحدا ان يبدأنى بسوء، و لا يقدر على ذلك منى،

فعظـم فى اعينهم، ثم خـاف على نفسه، فخرج الى نـاحيه الشـام، فلم يعرف له خـبر، و سـمى بـاسم الرجـل الـذى كـان فى منزله صاحب الاثوار كرميته، ثم خفف فقالوا: قرمط ذكر هذه القصه بعض أصـحابنا عمن حدثه، انه حضـر محمد بن داود بن الجراح، و قـد دعا بقوم من القرامطه من الحبس، فسألهم عن زكرويه، و ذلک بعد ما قتله، و عن قرمط و قصـته، و انهم اوموا له الى شـيخ منهم، و قالوا له: هـذا سـلف زكرويه، و هو اخبر الناس بقصـته، فسـله عما تريـد، فسأله فاخبره بهـذه القصه. و ذكر عن محمد بن داود انه قـال: قرمـط رجـل من سواد الكوفه، كـان يحمـل غلات السواد على اثوار له، يسـمى حمـدان و يلقب بقرمط ثم فشا امر القرامطه و مذهبهم، و كثروا بسواد الكوفه، و وقف الطائى احمد بن محمد على امرهم، فوظف على كل رجل منهم فى كل سـنه دينـارا، و كـان يجبى من ذلـک مالاـ جليلاـ فقـدم قوم من الكوفه فرفعوا الى السـلطان امر القرامطه، و انهم قـد أحـدثوا دينا غير الاسـلام، و انهم يرون السيف على أمه محمد الا من بايعهم على دينهم، و ان الطائى يخفى امرهم على السلطان فلم يلتفت اليهم، و لم يسـمع منهم، فانصـرفوا، و اقـام رجل منهم مـده طويله بمـدينه السـلام، يرفع و يزعم انه لا يمكنه الرجوع الى بلـده خوفا من الطـائى و كان فيما حكوا عن هؤلاء القرامطه من مـذهبهم ان جاءوا بكتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان، و هو من قريه يقال لها نصـرانه، داعيه الى المسـيح، و هو عيسـى، و هو الكلمه، و هو المهـدى، و هو احمد بن محمد بن الحنفيه، و هو جبريـل و ذكر ان المسـيح تصور له فى جسم انسـان، و قـال له: انک الـداعيه، و انک الحجه، و انک الناقه، و انک الـدابه، و انک روح القدس، و انک يحيى بن زكرياء و عرفه ان الصلاه اربع ركعات:

رکعتان قبل طلوع الشمس، و رکعتان قبل غروبها، و ان الاذان فی کل صلاه ان یقول: الله اکبر، الله اکبر، الله اکبر، الله اکبر، اشهد ان لا اله الا الله، مرتین اشهد ان آدم رسول الله، اشهد ان نوحا رسول الله، اشهد ان ابراهیم رسول الله، اشهد ان موسی رسول الله، و اشهد ان عیسی رسول الله، و اشهد ان محمدا رسول الله، و اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفیه رسول الله، و ان یقرا فی کل رکعه الاستفتاح، و هی من المنزل علی احمد بن محمد بن الحنفیه. و القبله الی بیت المقدس، و الحج الی بیت المقدس، و یوم الجمعه یوم الاثنین لا یعمل فیه شیء، و السوره الحمد لله بکلمته، و تعالی باسمه، المتخذ لأولیائه باولیائه قل ان الأهله مواقیت للناس، ظاهرها لیعلم عدد السنین و الحساب و الشهور و الأیام، و باطنها أولیائی الذین عرفوا عبادی سبیلی اتقون یا اولی الألباب، و انا الذی لا اسال عما افعل، و انا العلیم الحکیم، و انا الذی ابلوا عبادی، و امتحن خلقی، فمن صبر علی بلائی و محنتی و اختباری القیته فی جنتی، و اخلدته فی نعمتی، و من زال عن امری، و کذب رسلی، اخلدته مهانا فی عذابی، و اتممت اجلی، و اظهرت امری، علی السنه رسلی، و انا الذی لم یعل علی جبار الا وضعته، و لا عزیز الا اذللته، و لیس الذی أصر علی امره و دوام علی جهالته، و قالوا: لن نبرح علیه عاکفین، و به مؤمنین: أولئک هم الکافرون. ثم یرکع و یقول فی رکوعه: سبحان ربی رب العزه و تعالی عما یصف الظالمون! یقولها مرتین، فإذا سجد قال: الله اعلی، الله اعلی، الله اعظم. الله اعظم و من شرائعه ان الصوم یومان فی السنه، و هما المهرجان و النوروز، و ان النبیذ حرام و الخمر حلال، و لا غسل من جنابه الا الوضوء کوضوء الصلاه، و ان من حاربه وجب قتله، و من لم یحاربه ممن خالفه أخذت منه الجزیه و لا یؤکل کل ذی ناب، و لا کل ذی مخلب

و کـان مصـیر قرمط الی سواد الکوفه قبل قتل صاحب الزنـج، و ذلک ان بعض أصـحابنا ذکر عن سـلف زکرویه انه قال: قال لی قرمط: صـرت الی صاحب الزنـج، و وصـلت الیه، و قلت له: انی علی مـذهب، و ورائی مائه الف سـیف، فناظرنی، فان اتفقنا علی المذهب ملت بمن معی إلیک، و ان تکن الاخری انصـرفت عنک و قلت له: تعطینی الامان؟ ففعل. قال: فناظرته الی الظهر، فتبین لی فی آخر منـاظرتی ایـاه انه علی خلاـف امری، و قـام الی الصـلاه، فانسـللت، فمضـیت خارجا من مـدینته، و صـرت الی سواد الکوفه .

ذکر خبر غزو الروم و وفاه یازمان فی هذه الغزوه

و لخمس بقین من جمـادی الآـخره من هـذه السـنه، دخـل احمـد العجیفی مـدینه طرسوس، و غزا مع یازمـان غزاه الصائفه، فبلغ سلندو و فی هذه الغزاه مات یازمان، و کان سـبب موته ان شـظیه من حجر منجنیق أصاب أضلاعه و هو مقیم علی حصن سلندو، فارتحل العسـکر، و قد کانوا أشـرفوا علی فتحه، فتوفی فی الطریق من غده یوم الجمعه، لاربع عشره لیله خلت من رجب، و حمل الی طرسوس علی اکتاف الرجال فدفن هناک. و حج بالناس فی هذه السنه هارون بن محمد الهاشمی.

ثم دخلت

سنه تسع و سبعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من امر السلطان بالنداء بمدينه السلام، الا يقعد على الطريق و لا فى مسجد الجامع قاص و لا صاحب نجوم و لا زاجر، و حلف الوراقون الا يبيعوا كتب الكلام و الجدل و الفلسفه. و فيها خلع جعفر المفوض من العهد لثمان بقين من المحرم. و فى ذلك اليوم بويع للمعتضد بانه ولى العهد من بعد المعتمد، و انشئت الكتب بخلع جعفر و توليه المعتضد، و نفذت الى البلدان، و خطب يوم الجمعه للمعتضد بولايه العهد، و انشئت عن المعتضد كتب الى العمال و الولاه، بان امير المؤمنين قد ولاه العهد، و جعل اليه ما كان الموفق يليه من الأمر و النهى و الولايه و العزل و فيها قبض على جراده، كاتب ابى الصقر لخمس خلون من شهر ربيع الاول، و كان الموفق وجهه الى رافع بن هرثمه، فقدم مدينه السلام قبل ان يقبض عليه بايام. و فيها انصرف ابو طلحه منصور بن مسلم من شهرزور لست بقين من جمادى الاولى-و كانت ضمت اليه-فقبض عليه و على كاتبه عقامه، و أودعا السجن، و ذلك لاربع بقين من جمادى الاولى.

ذكر خبر الفتنه بطرسوس

و فيها كانت الملحمه بطرسوس بين محمد بن موسى و مكنون غلام راغب مولى الموفق، فى يوم السبت لتسع بقين من جمادى الاولى، و كان سبب ذلك-فيما ذكر-ان طغج بن جف، لقى راغبا بحلب، فاعلمه ان

خمارويه بن احمد يحب لقاءه، و وعده عنه بما يحب، فخرج راغب من حلب ماضيا الى مصر فى خمسه غلمان له، و انفذ خادمه مكنونا مع الجيش الـذى كان معه و أمواله و سـلاحه الى طرسوس فكتب طغـج الى محمـد بن موسـى الاعرج يعلمه انه قـد انفذ راغبـا، و ان كل ما معه من مال و سـلاح و غلمان مع غلامه مكنون، و قـد صار الى طرسوس، و انه ينبغى له ان يقبض عليه ساعه يـدخل و على مـا معه فلما دخل مكنون طرسوس وثب به الاعرج، فقبض عليه و وكل بما معه، فوثب اهل طرسوس على الاعرج، فحـالوا بينه و بين مكنون، و قبضوا على الاعرج فحبسوه فى يـد مكنون، و علموا ان الحيله قـد وقعت براغب، فكتبوا الى خمارويه بن احمـد يعلمونه بما فعل الاعرج، و انهم قـد وكلوا به، و قالوا: اطلق راغبا لينفذ إلينا حتى نطلق الاعرج، فاطلق خمارويه راغبا، و انفذه الى طرسوس، و انفذ معه احمد بن طغان واليا على الثغور، و عزل عنهم الاعرج، فلما وصل راغب الى طرسوس اطلق محمد بن موسـى الاـعرج، و دخـل طرسوس احمـد بن طغـان واليا عليها و على الثغور و معه راغب، يوم الثلاثاء لثلاث عشـره خلت من شعبان.

خبر وفاه المعتمد

و فيها توفى المعتمد ليله الاثنين لإحدى عشره ليله بقيت من رجب، و كان شرب على الشط فى الحسنى يوم الأحد شرابا كثيرا، و تعشى فاكثر، فمات ليلا، فكانت خلافته ثلاثا و عشرين سنه و سته ايام-فيما ذكر.

ص:٢٩

خلافه المعتضد

و فى صبيحه هذه الليله بويع لأبى العباس المعتضد بالله بالخلافه، فولى غلامه بدرا الشرطه و عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزاره و محمد بن الشاد بن ميكال الحرس، و حجبه الخاصه و العامه صالحا المعروف بالأمين، فاستخلف صالح خفيفا السمرقندى. و لليلتين خلتا من شعبان فيها قدم على المعتضد رسول عمرو بن الليث الصفار بهدايا، و سال ولايه خراسان، فوجه المعتضد عيسى النوشرى مع الرسول، و معه خلع و لواء عقده له على خراسان، فوصلوا اليه فى شهر رمضان من هذه السنه، و خلع عليه، و نصب اللواء فى صحن داره ثلاثه ايام.

[أخبار متفرقه]

و فيها ورد الخبر بموت نصر بن احمد، و قام بما كان اليه من العمل وراء نهر بلخ اخوه اسماعيل بن احمد. و فيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر رسولا لخمارويه بن احمد بن طولون، و معه هدايا من العين، عشرون حملا على بغال و عشره من الخدم و صندوقان فيهما طراز و عشرون رجلا على عشرين نجيبا، بسروج محلاه بحليه فضه كثيره، و معهم حراب فضه، و عليهم أقبيه الديباج و المناطق المحلاه و سبع عشره دابه، بسروج و لجم، منها خمسه بذهب و الباقى بفضه، و سبع و ثلاثون دابه بجلال مشهره، و خمسه ابغل بسروج و لجم و زرافه، يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال، فوصل الى المعتضد، فخلع عليه و على سبعه نفر معه و سفر ابن الجصاص فى تزويج ابنه خمارويه من على بن المعتضد، فقال المعتضد: انا أتزوجها، فتزوجها

و فيها ورد الخبر بأخذ احمد بن عيسى بن الشيخ قلعه ماردين من محمد بن إسحاق بن كنداج. و فيها مات ابراهيم بن محمد بن المدبر، و كان يلى ديوان الضياع، فولى مكانه محمد بن عبد الحميد، و كان موته يوم الأربعاء لثلاث او اربع عشره بقيت من شوال. و فيها عقد لراشد مولى الموفق على الدينور، و خلع عليه يوم السبت لسبع بقين من شوال، ثم خرج راشد الى عمله يوم الخميس لعشر خلون من ذى القعده. و فى يوم النحر منها ركب المعتضد الى المصلى الذى اتخذه بالقرب من الحسنى، و ركب معه القواد و الجيش فصلى بالناس، فذكر عنه انه كبر فى الركعه الاولى ست تكبيرات، و فى الركعه الثانيه تكبيره واحده، ثم صعد المنبر، فلم تسمع خطبته، و عطل المصلى العتيق فلم يصل فيه. و فيها كتب الى احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف بمحاربه رافع بن هرثمه و رافع بالرى، فزحف اليه احمد، فالتقوا يوم الخميس لسبع بقين من ذى القعده، فانهزم رافع بن هرثمه، و خرج عن الرى، و دخلها ابن عبد العزيز. و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد الهاشمى، و هى آخر حجه حجها، و حج بالناس ست عشره سنه، من سنه اربع و ستين الى هذه السنه.

ثم دخلت

سنه ثمانين و مائتين

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها

فمن ذلک ما کان من أخذ المعتضد عبد الله بن المهتدى و محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمه- و كان شيلمه هذا مع صاحب الزنج الى آخر ايامه، ثم لحق بالموفق فى الامان فآمنه-و كان سبب اخذه إياهما ان بعض المستأمنه سعى به الى المعتضد، و اعلمه انه يدعو الى رجل لم يوقف على اسمه، و انه قد استفسد جماعه من الجند و غيرهم، و أخذ معه رجل صيدنانى و ابن أخ له من المدينه، فقرره المعتضد فلم يقر بشىء، و ساله عن الرجل الذى يدعو اليه، فلم يقر بشىء، و قال: لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه، و لو عملتنى كردناک لما اخبرتک به، فامر بنار فاوقدت، ثم شد على خشبه من خشب الخيم، و ادير على النار حتى تقطع جلده، ثم ضربت عنقه، و صلب عند الجسر الأسفل فى الجانب الغربى. و حبس ابن المهتدى الى ان وقف على براءته، فاطلق، و كان صلبه لسبع خلون من المحرم. فذكر ان المعتضد قال لشيلمه: قد بلغنى انک تدعو الى ابن المهتدى، فقال: الماثور عنى غير هذا، و انى اتولى آل ابن ابى طالب- و قد كان قرر ابن أخيه فاقر-فقال له: قد اقر ابن أخيک، فقال له: هذا غلام حدث تكلم بهذا خوفا من القتل، و لا يقبل قوله ثم اطلق ابن أخيه و الصيدنانى بعد مده طويله .

ذكر خبر قصد المعتضد بنى شيبان و صلحه معهم

و لليله خلت من صفر يوم الأحد شخص المعتضد من بغداد يريد بنى شيبان، فنزل بستان بشر بن هارون، ثم سار يوم الأربعاء منه، و استخلف على داره

و بغداد صالحا الامين حاجبه، فقصد الموضع الذى كانت شيبان تتخذه معقلا من ارض الجزيره، فلما بلغهم قصده إياهم، ضموا اليهم أموالهم و عيالاتهم. ثم ورد كتاب المعتضد انه اسرى الى الاعراب من السن، فاوقع بهم، فقتل منهم مقتله عظيمه، و غرق منهم خلق كثير فى الزابين، و أخذ النساء و الذرارى، و غنم اهل العسكر من أموالهم ما اعجزهم حمله، و أخذ من غنمهم و ابلهم ما كثر فى أيدى الناس حتى بيعت الشاه بدرهم و الجمل بخمسه دراهم، و امر بالنساء و الذرارى ان يحفظوا حتى يحدروا الى بغداد ثم مضى المعتضد الى الموصل، ثم الى بلد، ثم رجع الى بغداد، فلقيه بنو شيبان يسالونه الصفح عنهم، و بذلوا له الرهائن، فاخذ منهم خمسمائه رجل-فيما قيل و رجع المعتضد يريد مدينه السلام، فوافاه احمد بن ابى الأصبغ بما فارق عليه احمد ابن عيسى بن الشيخ من المال الذى اخذه من مال إسحاق بن كنداج، و بهدايا و دواب و بغال فى يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول.

[أخبار متفرقه]

و فى شهر ربيع الاول ورد الخبر بان محمد بن ابى الساج افتتح المراغه بعد حصار شديد و حرب غليظه كانت بينهم، و انه أخذ عبد الله بن الحسين بعد ان آمنه و اصحابه، فقيده و حبسه، و قرره بجميع أمواله، ثم قتله بعد و فى شهر ربيع الآخر ورد الخبر بوفاه احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف. و كانت وفاته فى آخر شهر ربيع الاول، فطلب الجند أرزاقهم، و انتهبوا منزل اسماعيل بن محمد المنشئ، و تنازع الرئاسه عمر و بكر ابنا عبد العزيز، ثم قام بالأمر عمر، و لم يكتب اليه المعتضد بالولايه. و فيها افتتح محمد بن ثور عمان، و بعث برءوس جماعه من أهلها. و ذكر ان جعفر بن المعتمد توفى فى يوم الأحد لاثنتى عشره خلت من شهر ربيع الآخر منها، و انه كان مقامه فى دار المعتضد لا يخرج و لا يظهر، و قد كان المعتضد نادمه مرارا

و فيها انصرف المعتضد الى بغداد من خرجته الى الاعراب. و فيها، فى جمادى الآخره ورد الخبر بدخول عمرو بن الليث نيسابور، فى جمادى الاولى منها. و فيها وجه يوسف بن ابى الساج اثنين و ثلاثين نفسا من الخوارج، من طريق الموصل، فضربت اعناق خمسه و عشرين رجلا منهم، و صلبوا، و حبس سبعه منهم فى الحبس الجديد. و فيها دخل احمد بن أبا طرسوس لغزاه الصائفه، لخمس خلون من رجب من قبل خمارويه، و دخل بعده بدر الحمامى، فغزوا جميعا مع العجيفى امير طرسوس حتى بلغوا البلقسور و فيها ورد الخبر بغزو اسماعيل بن احمد بلاد الترك و افتتاحه-فيما ذكر- مدينه ملكهم، و اسره اياه و امراته خاتون و نحوا من عشره آلاف، و قتل منهم خلقا كثيرا، و غنم من الدواب دواب كثيره لا يوقف على عددها، و انه أصاب الفارس من المسلمين من الغنيمه فى المقسم الف درهم و لليلتين بقيتا من شهر رمضان منها، توفى راشد مولى الموفق بالدينور، و حمل فى تابوت الى بغداد. و لثلاث عشره خلت من شوال منها مات مسرور البلخى و فيها- فيما ذكر-فى ذى الحجه ورد كتاب من دبيل بانكساف القمر فى شوال لاربع عشره خلت منها، ثم تجلى فى آخر الليل، فأصبحوا صبيحه تلك الليله و الدنيا مظلمه، و دامت الظلمه عليهم، فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء شديده، فدامت الى ثلث الليل، فلما كان ثلث الليل زلزلوا، فأصبحوا و قد ذهبت المدينه فلم ينج من منازلها الا اليسير، قدر مائه دار، و انهم دفنوا الى حين كتب الكتاب ثلاثين الف نفس يخرجون من تحت الهدم،

و یـدفنون، و انهم زلزلوا بعـد الهـدم خمس مرات. و ذکر عن بعضـهم ان جمله من اخرج من تحت الهـدم خمسون و مـائه الف میت. و حج بالناس فی هذه السنه ابو بکر محمد بن هارون المعروف بابن ترنجه.

ثم دخلت

سنه احدی و ثمانین و مائتین

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

فمن ذلک ما کان من موافاه ترک بن العباس عامل السلطان علی دیار مضر مدینه السلام لتسع خلون من المحرم بنیف و اربعین نفسا من اصحاب ابی الأغر صاحب سمیساط، علی جمال، علیهم برانس و دراریع حریر. فمضی بهم الی دار المعتضد، ثم ردوا الی الحبس الجدید فحبسوا به، و خلع علی ترک، و انصرف الی منزله. و فیها ورد الخبر بوقعه کانت لوصیف خادم ابن ابی الساج بعمر بن عبد العزیز بن ابی دلف و هزیمته ایاه، ثم صار وصیف الی مولاه محمد ابن ابی الساج، فی شهر ربیع الآخر منها. و فیها دخل طغج بن جف طرسوس لغزاه الصائفه من قبل خمارویه یوم الخمیس للنصف من جمادی الآخره-فیما قیل-و غزا، فبلغ طرایون، و فتح ملوریه. و لخمس لیال بقین من جمادی الآخره مات احمد بن محمد الطائی بالکوفه، و دفن بها فی موضع یقال له مسجد السهله. و فیها غارت المیاه بالری و طبرستان. و للیلتین خلتا من رجب منها شخص المعتضد الی الجبل، فقصد ناحیه الدینور، و قلد أبا محمد علی بن المعتضد الری و قزوین و زنجان و ابهر و قم و همذان و الدینور، و قلد کتبته احمد بن ابی الأصبغ، و نفقات عسکره و الضیاع بالری الحسین بن عمرو النصرانی، و قلد عمر بن عبد العزیز بن ابی دلف أصبهان و نهاوند و الکرج، و تعجل للانصراف من اجل غلاء السعر

و قله الميره، فوافى بغداد يوم الأربعاء لثلاث خلون من شهر رمضان. و فيها استامن الحسن بن على كوره عامل رافع على الرى الى على بن المعتضد فى زهاء الف رجل، فوجهه الى ابيه المعتضد. و فيها دخل الاعراب سامرا فأسروا ابن سيما انف فى ذى القعده منها و انتهبوا.

ذكر خبر الوقعه بين الأكراد و الاعراب

و لست ليال بقين من ذى القعده خرج المعتضد الخرجه الثانيه الى الموصل عامدا لحمدان بن حمدون، و ذلك انه بلغه انه مايل هارون الشارى الوازقى، و دعا له فورد كتاب المعتضد من كرخ جدان على نجاح الحرمى الخادم بالوقعه بينه و بين الاعراب و الأكراد، و كانت يوم الجمعه سلخ ذى القعده: بسم الله الرحمن الرحيم كتابى هذا وقت العتمه ليله الجمعه، و قد نصر الله-و له الحمد-على الأكراد و الاعراب، و اظفرنا بعالم منهم و بعيالاتهم، و لقد رايتنا و نحن نسوق البقر و الغنم كما كنا نسوقها عاما أولا، و لم تزل الأسنه و السيوف تأخذهم، و حال بيننا و بينهم الليل، و اوقدت النيران على رءوس الجبال، و من غد يومنا، فيقع الاستقصاء، و عسكرى يتبعنى الى الكرخ و كان وقاعنا بهم و قتلنا إياهم خمسين ميلا، فلم يبق منهم مخبر و الحمد لله كثيرا، فقد وجب الشكر لله علينا و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد نبيه و آله و سلم كثيرا. و كانت الاعراب و الأكراد لما بلغهم خروج المعتضد، تحالفوا انهم يقتلون على دم واحد، و اجتمعوا، و عبوا عسكرهم ثلاثه كراديس، كردوسا دون كردوس، و جعلوا عيالاتهم و أولادهم فى آخر كردوس، و تقدم المعتضد عسكره فى خيل جريده، فاوقع بهم، و قتل منهم، و غرق فى الزاب منهم

خلق کثیر، ثم خرج الی الموصل عامدا لقلعه ماردین، و کانت فی ید حمدان ابن حمدون، فلما بلغه مجیء المعتضد هرب و خلف ابنه بها، فنزل عسکر المعتضد علی القلعه، فحاربهم من کان فیها یومهم ذلک، فلما کان من الغد رکب المعتضد، فصعد القلعه حتی وصل الی الباب، ثم صاح: یا بن حمدون، فأجابه: لبیک! فقال له: افتح الباب، ویلک! ففتحه، فقعد المعتضد فی الباب، و امر من دخل فنقل ما فی القلعه من المال و الأثاث، ثم امر بهدمها فهدمت، ثم وجه خلف حمدان بن حمدون، فطلب أشد الطلب، و أخذت اموال کانت له مودعه، و جیء بالمال الی المعتضد، ثم ظفر به ثم مضی المعتضد الی مدینه یقال لها الحسنیه، و فیها رجل یقال له شداد، فی جیش کثیف، ذکر انهم عشره آلاف رجل، و کان له قلعه فی المدینه فظفر به المعتضد، فأخذه فهدم قلعته. و فیها ورد الخبر من طریق مکه انه أصاب الناس فی المصعد برد شدید و مطر جود و برد اصیب فیه اکثر من خمسمائه انسان و فی شوال منها غزا المسلمون الروم، فکانت بینهم الحرب اثنی عشر یوما، فظفر المسلمون و غنموا غنیمه کثیره و انصرفوا.

ثم دخلت

سنه اثنتين و ثمانين و مائتين

اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها

ذكر امر النيروز المعتضدى

فمن ذلـك ما كان من امر المعتضـد فى المحرم منها بإنشاء الكتب الى جميع العمال فى النواحى و الأمصار بترك افتتاح الخراج فى النيروز الـذى هو نيروز العجم، و تاخير ذلك الى اليوم الحادى عشـر من حزيران، و سـمى ذلك النيروز المعتضدى، فانشـئت الكتب بذلك من الموصل و المعتضد بها، و ورد كتابه بذلك على يوسف بن يعقوب يعلمه انه اراد بذلك الترفيه على الناس، و الرفق بهم، و امر ان يقرا كتـابه على النـاس، ففعـل. و فيهـا قـدم ابن الجصـاص من مصـر بابنه ابى الجيش خمارويه بن احمـد بن طولون التى تزوجها المعتضد، و معها احد عمومتها، فكان دخولهم بغداد يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم، و ادخلت للحرم ليله الأحـد، و نزلت فى دار صاعـد ابن مخلـد، و كـان المعتضـد غائبا بالموصل. و فيها منع الناس من عمل ما كانوا يعملون فى نيروز العجم من صب الماء و رفع النيران و غير ذلك.

ذكر امر المعتضد مع حمدان بن حمدون

و فيها كتب المعتضـد من الموصل الى إسـحاق بن أيوب و حمـدان بن حمدون بالمصـير اليه، فاما إسـحاق بن أيوب فسارع الى ذلـك، و اما حمـدان بن حمـدون فتحصن فى قلاعه، و غيب أمواله و حرمه فوجه اليه المعتضـد الجيوش مع وصـيف موشـكير و نصـر القشورى و غيرهما، فصادفوا الحسن بن على كوره و اصـحابه منيخين على قلعه لحمـدان، بموضع يعرف بدير الزعفران من ارض الموصـل، و فيهـا الحسـين بن حمـدان، فلمـا راى الحسـين اوائـل العسـكر مقبلين طلب الامـان فـأومن و صـار الحسـين الى المعتضد، و سلم القلعه، فامر بهدمها،

و اغـذ وصـيف موشـكير السـير فى طلب حمـدان، و كـان قـد صـار بموضع يعرف بباسورين بين دجله و نهر عظيم، و كان الماء زائـدا، فعبر اصـحاب وصـيف اليه و نـذر بهم، فركب و اصـحابه و دافعوا عن انفسـهم، حتى قتل اكثرهم، فالقى حمدان نفسه فى زورق كـان معـدا له فى دجله، و معه كاتب له نصرانى يسـمى زكرياء بن يحيى، و حمل معه مالا، و عبر الى الجانب الغربى من دجله من ارض ديار ربيعه، و قدر اللحاق بالاعراب لما حيل بينه و بين اكراده الذين فى الجانب الشـرقى، و عبر فى اثره نفر يسـير من الجنـد فاقتصوا اثره، حتى أشـرفوا على دير كان قـد نزله، فلما بصـر بهم خرج من الدير هاربا و معه كاتبه، فألقيا أنفسـهما فى زورق، و خلفا المال فى الـدير، فحمل الى المعتضـد، و انحدر اصـحاب السـلطان فى طلبه على الظهر و فى الماء، فلحقوه، فخرج عن الزورق خاسـرا الى ضـيعه له بشـرقى دجله، فركب دابه لوكيله، و سـار ليله اجمع الى ان وافى مضـرب إسـحاق بن أيوب فى عسكر المعتضد، مستجيرا به، فاحضره إسحاق مضرب المعتضد، و امر بالاحتفاظ به، و بث الخيل فى طلب أسبابه، فظفر بكاتبه و عده من قراباته و غلمانه، و تتابع رؤساء الأكراد و غيرهم فى الدخول فى الامان، و ذلك فى آخر المحرم من هذه السنه.

[أخبار متفرقه]

و فى شـهر ربيع الاول منها قبض على بكتمر بن طاشـتمر، و قيد و حبس، و قبض ماله و ضياعه و دوره. و فيها نقلت ابنه خمارويه بن احمـد الى المعتضـد لاـربع خلون من شـهر ربيع الآخر، و نودى فى جانبى بغـداد الا يعبر احـد فى دجله يوم الأحـد، و غلقت أبواب الـدروب التى تلى الشط، و مـد على الشوارع النافذه الى دجله شـراع، و وكل بحافتى دجله من يمنع ان يظهروا فى دورهم على الشط. فلما صـليت العتمه وافت الشـذا من دار المعتضـد، و فيها خـدم معهم الشـمع، فوقفوا بإزاء دار صاعد، و كانت اعدت اربع حراقات شـدت مع دار صاعـد، فلما جاءت الشذا احدرت الحراقات، و صارت الشذا بين ايديهم، و اقامت الحره يوم الاثنين فى دار المعتضد، و جليت عليه يوم الثلاثاء لخمس خلون

من شـهر ربيع الاول. و فيها شـخص المعتضد الى الجبل، فبلغ الكرج، و أخذ اموالا لابن ابى دلف و كتب الى عمر بن عبد العزيز بن ابى دلـف يطلب منه جـوهرا كـان عنـده، فوجه به اليه، و تنحى من بين يـديه. و فيهـا اطلق لؤلؤ غلام ابن طولون بعـد خروج المعتضد، و حمل على دواب و بغال. و فيها وجه يوسف بن ابى الساج الى الصـيمره مددا لفتح القلانسـى، فهرب يوسف بن ابى الساج بمن أطاعه الى أخيه محمـد بالمراغه، و لقى مالا للسـلطان طريقه فأخذه، فقال فى ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: امام الهدى انصاركم آل طاهر بلا سبب يجفون و الدهر يذهب

و قد خلطوا صبرا بشكر و رابطوا و غيرهم يعطى و يحبى و يهرب

و فيها وجه المعتضد الوزير عبيد الله بن سـليمان الى الرى الى ابى محمد ابنه. و فيها وجه محمد بن زيد العلوى من طبرسـتان الى محمد بن ورد العطار باثنين و ثلاثين الف دينار، ليفرقها على اهله ببغداد و الكوفه، و مكه و المدينه، فسـعى به، فاحضر دار بدر، و سئل عن ذلـك، فـذكر ان يوجه اليه فى كل بمثل هـذا المال، فيفرقه على من يأمره بالتفرقه عليه من اهله فاعلم بـدر المعتضـد ذلك، و اعلمه ان الرجل فى يـديه و المال، و اسـتطلع رايه و ما يأمر به. فـذكر عن ابى عبـد الله الحسـنى ان المعتضد قال لبدر: يا بدر، اما تذكر الرؤيا التى خبرتك بها؟ فقال: لا يا امير المؤمنين، فقال: الا تذكر انى حدثتك ان الناصر دعانى، فقال لى: اعلم ان هـذا الأمر سيصـير إليك، فانظر كيف تكون مع آل على بن ابى طالب! ثم قال: رايت فى النوم كأنى خارج من بغـداد اريد ناحيه النهروان فى جيشـى، و قـد تشوف الناس الى، إذ مررت برجل واقف على تل يصـلى، لا يلتفت الى، فعجبت منه و من قله اكتراثه بعسكرى، مع تشوف الناس الى العسكر، فاقبلت اليه حتى

وقفت بین یـدیه، فلمـا فرغ من صـلاته قـال لی: اقبل، فاقبلت الیه، فقال: ا تعرفنی؟ قلت: لا، قال: انا علی بن ابی طالب، خـذ هـذه المسـحاه، فاضـرب بها الارض-لمسـحاه بین یدیه-فأخذتها فضربت بها ضربات، فقال لی: انه سیلی من ولدک هذا الأمر بقدر ما ضربت بها، فاوصهم بولدی خیرا قال بدر: فقلت: بلی یا امیر المؤمنین، قد ذکرت قال: فاطلق المال، و اطلق الرجل و تقدم الیه ان یکتب الی صاحبه بطبرسـتان ان یوجه ما یوجه به الیه ظاهرا، و ان یفرق محمد بن ورد ما یفرقه ظاهرا، و تقدم بمعونه محمد علی ما یرید من ذلک. و فی شـعبان لإحدی عشره بقیت منها، توفی ابو طلحه منصور بن مسلم فی حبس المعتضد و فیها لثمان خلون من شـهر رمضان منها، وافی عبید الله بن سـلیمان الوزیر بغداد قادما من الری، فخلع علیه المعتضد. و لثمان بقین من شـهر رمضان منها، ولدت ناعم جاریه أم القاسم بنت محمد ابن عبد الله للمعتضد ابنا سـماه جعفرا، فسـمی المعتضد هذه الجاریه شـغب. و فیها قـدم ابراهیم ابن احمـد الماذرائی لاثنتی عشـره بقیت من ذی الحجه من دمشق علی طریق البر، فوافی بغـداد فی احـد عشـر یوما، فاخبر المعتضـد ان خمارویه بن احمـد ذبـح علی فراشه، ذبحه بعض خـدمه من لخاصه، و قیل: ان قتله کان لثلاث خلون من ذی الحجه و قیل ان ابراهیم وافی بغـداد من دمشق فی سـبعه ایام، و قتل من خـدمه الـذین اتهموا بقتله نیف و عشـرون خادما. و کان المعتضـد بعث مع ابن الجصاص الی خمارویه بهـدایا، و اودعه الیه رساله، فشـخص ابن الجصاص لما وجه له، فلما بلغ سامرا بلغ المعتضد مهلک خمارویه، فکتب الیه یأمره بالرجوع الیه فرجع، و دخل بغداد لسبع بقین من ذی الحجه.

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثمانين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر هارون الشاري و الظفر به

فمن ذلك ما كان من شخوص المعتضد لثلاث عشره بقيت من المحرم منها- بسبب الشاری هارون- الى ناحيه الموصل، فظفر به، و ورد كتاب المعتضد بظفره به الى مدينه السلام يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الاول و كان سبب ظفره به انه وجه الحسين بن حمدان بن حمدون فی جماعه من الفرسان و الرجاله من اهل بيته و غيرهم من اصحابه اليه، و ذكر ان الحسين بن حمدان قال للمعتضد: ان انا جئت به الى امير المؤمنين فلى ثلاث حوائج الى امير المؤمنين، فقال: اذكرها، قال: أولها اطلاق ابى، و حاجتان اساله إياهما بعد مجيئى به اليه فقال له المعتضد: لك ذلك فامض، فقال الحسين: احتاج الى ثلاثمائه فارس انتخبهم، فوجه المعتضد معه ثلاثمائه فارس مع موشكير، فقال: اريد ان يأمره امير المؤمنين الا يخالفنى فيما آمره به، فامر المعتضد موشكير بذلك. فمضى الحسين حتى انتهى الى مخاضه دجله، فتقدم الى وصيف و من معه بالوقوف على المخاضه، و قال له: ليس لهارون طريق ان هرب غير هذا، فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بك هارون، فتمنعه العبور، و أجيئك انا، او يبلغك انى قد قتلت و مضى حسين فی طلب هارون فلقيه و واقعه، و كانت بينهما قتلى، و انهزم الشاری هارون، و اقام وصيف على المخاضه ثلاثه ايام، فقال له اصحابه: قد طال مقامنا بهذا المكان القفر، و قد أضر ذلك بنا، و لسنا نامن ان يأخذ حسين الشاری فيكون الفتح له دوننا، و الصواب ان نمضى فی آثارهم، فاطاعهم و مضى و جاء هارون الشاری منهزما الى موضع المخاضه، فعبر، و جاء حسين فی اثره، فلم ير وصيفا و اصحابه بالموضع الذى تركهم فيه، و لا عرف لهارون خبرا، و لا راى له أثرا، و جعل يسال عن

خبر هارون حتى وقف على عبوره، فعبر فى اثره، و جاء الى حى من احياء العرب، فسألهم عنه فكتموه امره، فاراد ان يوقع بهم، و اعلمهم ان المعتضد فى اثره، فاعلموه انه اجتاز بهم، فاخذ بعض دوابهم، و ترك دوابه عندهم- و كانت قد كلت و اعيت-و اتبع اثره، فلحقه بعد ايام و الشارى فى نحو من مائه، فناشده الشارى، و توعده، فأبى الا محاربته، فحاربه، فذكر ان حسين ابن حمدان رمى بنفسه عليه، فابتدره اصحاب حسين فاخذوه، و جاء به الى المعتضد سلما بغير عقد و لا عهد، فامر المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدون، و التوسعه عليه و الاحسان اليه ان يقدم فيطلقه و يخلع عليه، فلما اسر الشارى، و صار فى يد المعتضد، انصرف راجعا الى مدينه السلام، فوافاها لثمان بقين من شهر ربيع الاول، فنزل باب الشماسيه، و عبا الجيش هنالك، و خلع المعتضد على الحسين بن حمدان، و طوقه بطوق من ذهب، و خلع على جماعه من رؤساء اهله، و زين الفيل بثياب الديباج، و اتخذ للشارى على الفيل كالمحفه، و اقعد فيها، و البس دراعه ديباج، و جعل على راسه برنس حرير طويل. و لعشر بقين من جمادى الاولى منها، امر المعتضد بالكتاب الى جميع النواحى برد الفاضل من سهام المواريث على ذوى الارحام، و ابطال ديوان المواريث، و صرف عمالها، فنفذت الكتب بذلك، و قرئت على المنابر و فيها خرج عمرو بن الليث الصفار من نيسابور، فخالفه رافع بن هرثمه إليها، فدخلها و خطب بها لمحمد بن زيد الطالبى و ابيه، فقال: اللهم اصلح الداعى الى الحق، فرجع عمرو الى نيسابور، فعسكر خارج المدينه، و خندق على عسكره لعشر خلون من شهر ربيع الآخر، فأقام محاصرا اهل نيسابور. و فى يوم الاثنين لاربع خلون من جمادى الآخره منها، وافى بغداد محمد ابن إسحاق بن كنداجيق و خاقان المفلحى و محمد بن كمشجور المعروف ببندقه و بدر بن جف أخو طغج و ابن حسنج فى جماعه من القواد من مصر فى الامان. و ذكر ان سبب مجيئهم الى المعتضد فى الامان كان انهم أرادوا ان يفتكوا

بجيش بن خمارويه بن احمد بن طولون، فسعى بهم اليه، و كان راكبا، و كانوا فى موكبه، و علموا انه قد وقف على امرهم، فخرجوا من يومهم و سلكوا البريه، و تركوا أموالهم و أهاليهم، فتاهوا أياما، و مات منهم جماعه من العطش، و خرجوا على طريق مكه فوق الكوفه بمرحلتين او ثلاثه و وجه السلطان محمد بن سليمان صاحب الجيش الى الكوفه حتى كتب اسماءهم، و أقيمت لهم الوظائف من الكوفه، فلما قربوا من بغداد، خرجت اليهم الوظائف و الخيم و الطعام، و وصلوا الى المعتضد يوم دخلوا، فخلع عليهم، و حمل كل قائد منهم على دابه بسرجه و لجامه، و خلع على الباقين، و كان عددهم ستين رجلا. و فى يوم السبت لاربع عشره بقيت منها شخص الوزير عبيد الله بن سليمان الى الجبل لحرب ابن ابى دلف بأصبهان.

خبر حصر الصقالبه القسطنطينيه

و فيها-فيما ذكر-ورد كتاب من طرسوس ان الصقالبه غزت الروم فى خلق كثير، فقتلوا منهم و خربوا لهم قرى كثيره حتى وصلوا الى قسطنطينيه و الجئوا الروم إليها، و اغلقت أبواب مدينتهم، ثم وجه طاغيه الروم الى ملك الصقالبه ان ديننا و دينكم واحد، فعلام نقتل الرجال بيننا! فأجابه ملك الصقالبه ان هذا ملك آبائى، و لست منصرفا عنك الا بغلبه أحدنا صاحبه، فلما لم بحد ملك الروم خلاصا من صاحب الصقالبه، جمع من عنده من المسلمين، فأعطاهم السلاح، و سألهم معونته على الصقالبه، ففعلوا، و كشفوا الصقالبه، فلما راى ذلك ملك الروم خافهم على نفسه، فبعث اليهم فردهم، و أخذ منهم السلاح، و فرقهم فى البلدان، حذرا من ان يجنوا عليه.

خلاف جند جيش بن خمارويه عليه

و للنصف من رجب من هذه السنه ورد الخبر من مصر ان الجند من المغاربه و البربر وثبوا على جيش بن خمارويه، و قالوا: لا نرضى بك أميرا علنيا فتنح عنا حتى نولى عمك، فكلمهم كاتبه على بن احمد الماذرائى، و سألهم ان ينصرفوا عنه يومهم ذلك، فانصرفوا و عادوا من غد، فعدا جيش على عمه الذى ذكروا انهم يؤمرونه، فضرب عنقه و عنق عم له آخر، و رمى بارؤسهما

اليهم، فهجم الجند على جيش بن خمارويه، فقتلوه و قتلوا أمه و انتهبوا داره، و انتهبوا مصر و أحرقوها، و اقعدوا هارون بن خمارويه مكان أخيه. و فى رجب منها امر المعتضد بكرى دجيل و الاستقصاء عليه، و قلع صخر فى فوهته كان يمنع الماء، فجبى لذلك من ارباب الضياع و الاقطاعات اربعه آلاف دينار، و كسر-فيما ذكر- و انفق عليه، و ولى ذلك كاتب زيرك و خادم من خدم المعتضد.

ذكر الفداء بين المسلمين و الروم

و فى شعبان منها، كان الفداء بين المسلمين و الروم على يدى احمد بن طغان، و ذكر ان الكتاب الوارد بذلك من طرسوس كان فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: اعلمك ان احمد بن طغان نادى فى الناس يحضرون الفداء يوم الخميس لاربع خلون من شعبان سنه ثلاث و ثمانين و مائتين، و انه قد خرج الى لامس- و هو معسكر المسلمين- يوم الجمعه لخمس خلون من شعبان، و امر الناس بالخروج معه فى هذا اليوم، فصلى الجمعه، و ركب من مسجد الجامع و معه راغب و مواليه، و خرج معه وجوه البلد و الموالى و القواد و المطوعه باحسن زى، فلم يزل الناس خارجين الى لامس الى يوم الاثنين لثمان خلون من شعبان، فجرى الفداء بين الفريقين اثنى عشر يوما، و كانت جمله من فودى به من المسلمين من الرجال و النساء و الصبيان الفين و خمسمائه و اربعه انفس، و اطلق المسلمون يوم الثلاثاء لسبع بقين من شعبان سميون رسول ملك الروم، و اطلق الروم فيه يحيى بن عبد الباقى رسول المسلمين المتوجه فى الفداء، و انصرف الأمير و من معه. و خرج-فيما ذكر- احمد بن طغان بعد انصرافه من هذا الفداء فى هذا الشهر فى البحر، او خلف دميانه على عمله على طرسوس، ثم وجه بعده يوسف ابن الباغمردى على طرسوس و لم يرجع هو إليها .

ذكر امر المعتضد مع عمر بن عبد العزيز بن ابى دلف و أخيه بكر

٣ و فى يوم الجمعه لعشر خلون من شهر رمضان من هذه السنه قرئ كتاب

على المنبر بمدينه السلام فى مسجد جامعها، بان عمر بن عبد العزيز بن ابى دلف صار الى بدر و عبيد الله بن سليمان فى الامان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سامعا مطيعا منقادا لأمير المؤمنين، مذعنا بالطاعه و المصير معهما الى بابه، و ان عبيد الله بن سليمان خرج اليه فتلقاه، و صار به الى مضرب بدر، فاخذ عليه و على اهل بيته و اصحابه البيعه لأمير المؤمنين، و خلع عليه بدر و على الرؤساء من اهل بيته، و انصرفوا الى مضرب قد اعد لهم، و كان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز فى الامان على بدر و عبيد الله بن سليمان، فولياه عمل أخيه عمر، على ان يخرج اليه و يحاربه، فلما دخل عمر فى الامان قالا لبكر: ان اخاك قد دخل فى طاعه السلطان، و انما كنا وليناك عمله على انه عاص، و الان فأمير المؤمنين اعلى عينا فيما يرى من أمركما، فامضيا الى بابه. و ولى عيسى النوشرى أصبهان، و اظهر انه من قبل عمر بن عبد العزيز، فهرب بكر بن عبد العزيز فى اصحابه، فكتب بذلك الى المعتضد، فكتب الى بدر يأمره بالمقام بموضعه الى ان يعرف خبر بكر و ما اليه يصير امره، فأقام و خرج الوزير عبيد الله بن سليمان الى ابى محمد على بن المعتضد بالرى، و لحق بكر بن عبد العزيز بن ابى دلف بالاهواز، فوجه المعتضد فى طلبه وصيفا موشكير، فخرج من بغداد فى طلبه حتى بلغ حدود فارس، و قد كان لحقه -فيما ذكر-و لم يواقعه، و باتا، كل واحد منهما قريب من صاحبه، فارتحل بكر بالليل فلم يتبعه وصيف، و مضى بكر الى أصبهان، و رجع وصيف الى بغداد، فكتب المعتضد الى بدر يأمره بطلب بكر و عربه، فتقدم بدر الى عيسى النوشرى بذلك، فقال بكر بن عبد العزيز: عنى ملامك ليس حين ملام هيهات احدث زائدا للوام

طارت غيايات الصبا عن مفرفى و مضى أوان شراستى و عرامى

ص:۴۷

القى الأحبه بالعراق عصيهم و بقيت نصب حوادث الأيام

و تقاذفت بأخى النوى و رمت به مرمى البعيد قطيعه الارحام

و تشعب العرب الذين تصدعوا فذببت عن احسابهم بحسامى

فيه تماسك ما وهى من امرهم و السمر عند تصادم الأقوام

فلاقرعن صفاه دهر نابهم قرعا يهد رواسى الاعلام

و لاضربن الهام دون حريمهم ضرب القدار نقيعه القدام

و لاتركن الواردين حياضهم بقراره لمواطئ الاقدام

يا بدر انك لو شهدت مواقفى و الموت يلحظ و الصفاح دوامى

لذممت رأيك فى اضاعه حرمتى و لضاق ذرعك فى اطراح ذمامى

حركتنى بعد السكون و انما حركت من حصنى جبال تهام

و عجمتنى فعجمت منى مرجما خشن المناكب كل يوم زحام

قل للأمير ابى محمد الذى يجلو بغرته دجى الاظلام

اسكنتنى ظل العلا فسكنته فى عيشه رغد و عز نامى

حتى إذا حلئت عنه نابنى ما نابنى و تنكرت ايامى

فلأشكرن جميل ما أوليتنى ما غردت فى الأيك ورق حمام

هذا ابو حفص يدى و ذخيرتى للنائبات و عدتى و سنامى

ناديته فأجابنى، و هززته فهززت حد الصارم الصمصام

من رام ان يغضى الجفون على القذى او يستكين يروم غير مرام

و يخيم حين يرى الأسنه شرعا و البيض مصلته لضرب الهام

و قال بكر بن عبد العزيز يذكر هرب النوشرى من بين يديه و يعير وصيفا

بالاحجام عنه و يتهدد بدرا: قالت البيض قد تغير بكر و بدا بعد وصله منه هجر

ليس كالسيف مونس حين يعرو حادث معضل و يفدح امر

أوقدوا الحرب بيننا فاصطلوها ثم حاصوا، فأين منها المفر!

و بغوا شرنا فهذا أوان قد بدا شره و يتلوه شر

قد راى النوشرى لما التقينا من إذا اشرع الرماح يفر

جاء فی قسطل لهام فصلنا صوله دونها الكماه تهر

و لواء الموشجير افضى إلينا رويت عند ذاك بيض و سمر

غر بدرا حلمی و فضل اناتی و احتمالی، و ذاك مما يغر

سوف يأتينه شواذب قب لاحقات البطون جون و شقر

يتبارين كالسعالی عليها من بنی وائل اسود تكر

لست بكرا ان لم ادعهم حديثا ما سرى كوكب و ما كر دهر.

[أخبار متفرقه]

و فی يوم الجمعه لسبع خلون من شوال من هذه السنه مات علی بن محمد ابن ابی الشوارب، فحمل الى سامرا من يومه فی تابوت، و كانت ولايته للقضاء على مدينه ابی جعفر سته اشهر. و فی يوم الاثنين لاربع بقين من شوال منها دخل بغداد عمر بن عبد العزيز بن ابی دلف قادما من أصبهان، فامر المعتضد- فيما ذكر- القواد باستقباله، فاستقبله القاسم بن عبيد الله و القواد، و قعد له المعتضد، فوصل اليه، و خلع عليه، و حمله على دابه بسرج و لجام محلى بذهب، و خلع معه على ابنين له و على ابن أخيه احمد بن عبد العزيز و على نفسين من قواده، و انزل فی الدار التی كانت لعبيد الله بن عبد الله عند راس الجسر، و كانت قد فرشت له. و فی هذه السنه قرئ على القواد فی دار المعتضد كتاب ورد من عمرو بن

الليث الصفار، بانه واقع رافع بن هرثمه و هزمه، و انه مر هاربا، و انه على ان يتبعه. و كانت الوقعه لخمس بقين من شهر رمضان، و قرئ الكتاب يوم الثلاثاء لاثنتى عشره خلت من ذى القعده. و فى يوم الأحد لثلاث عشره بقيت من ذى القعده، وردت خريطه -فيما ذكر-من عمرو بن الليث على المعتضد، و هو فى الحلبه، فانصرف الى دار العامه، و قرئ الكتاب على القواد من عمرو بن الليث يخبر فيه انه وجه فى اثر رافع بعد الهزيمه محمد بن عمرو البلخى مع قائد آخر من قواده، و قد كان رافع صار الى طوس فواقعوه، فانهزم و اتبعوا اثره، فلحق بخوارزم، فقتل بخوارزم فأرسل بخاتمه مع الكتاب، و ذكر انه قد حمل الرسول فى امر الراس ما يخبر به السلطان. و فى يوم الجمعه لثمان بقين من ذى القعده منها قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثمه.

ثم دخلت

سنه اربع و ثمانين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

فمن ذلك ما كان من قدوم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع بن هرثمه فى يوم الخميس لاربع خلون من المحرم على المعتضد، فامر بنصبه فى المجلس بالجانب الشرقى الى الظهر، ثم تحويله الى الجانب الغربى، و نصبه هنالك الى الليل، ثم رده الى دار السلطان و خلع على الرسول وقت وصوله الى المعتضد بالراس. و فى يوم الخميس لسبع خلون من صفر كانت ملحمه بين راغب و دميانه بطرسوس، و كان سبب ذلك-فيما ذكر- ان راغبا مولى الموفق ترك الدعاء لخمارويه بن احمد، و دعا لبدر مولى المعتضد، فوقع بينه و بين احمد بن طغان الخلاف، فلما انصرف ابن طغان من الفداء الذى كان فى سنه ثلاث و ثمانين و مائتين ركب البحر و لم يدخل طرسوس، و مضى و خلف دميانه للقيام بأمر طرسوس، فلما كان فى صفر من هذه السنه، وجه يوسف بن الباغمردى ليخلفه على طرسوس، فلما دخلها و قوى به دميانه، كرهوا ما يفعله راغب من الدعاء لبدر، فوقعت بينهم الفتنه، و ظفر بهم راغب، فحمل دميانه و ابن الباغمردى و ابن اليتيم مقيدين الى المعتضد. و لعشر بقين من صفر فى يوم الاثنين من هذه السنه وردت خريطه من الجبل، بان عيسى النوشرى اوقع ببكر بن عبد العزيز بن ابى دلف فى حدود أصبهان، فقتل رجاله، و استباح عسكره، و افلت فى نفر يسير. و فى يوم الخميس لاربع عشره خلت من شهر ربيع الاول منها، خلع على ابى عمر يوسف بن يعقوب، و قلد قضاء مدينه ابى جعفر المنصور مكان على ابن محمد بن ابى الشوارب، و قضاء قطر بل و مسكن و بزرجسابور

و الرذانين و قعد للخصوم فى هذا اليوم فى المسجد الجامع، و مكثت مدينه ابى جعفر من لدن مات ابن ابى الشوارب الى ان وليها ابو عمر بغير قاض، و ذلك خمسه اشهر و اربعه ايام. و فى يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت منه فى هذه السنه، أخذ خادم نصرانى لغالب النصرانى متطبب السلطان يقال له وصيف، فرفع الى الحبس، و شهد عليه انه شتم النبى ص فحبس، ثم اجتمع من غد هذا اليوم ناس من العامه بسبب هذا الخادم، فصاحوا بالقاسم بن عبيد الله، و طالبوه باقامه الحد عليه بسبب ما شهد عليه، فلما كان يوم الأحد لثلاث عشره بقيت منه اجتمع اهل باب الطاق الى قنطره البردان و ما يليها من الاسواق، و تداعوا، و مضوا الى باب السلطان، فلقيهم ابو الحسين ابن الوزير، فصاحوا به، فاعلمهم انه قد انهى خبره الى المعتضد، فكذبوه و اسمعوه ما كره، و وثبوا باعوانه و رجاله حتى هربوا منهم، و مضوا الى دار المعتضد بالثريا، فدخلوا من الباب الاول و الثانى فمنعوا من الدخول، فوثبوا على من منعهم، فخرج اليهم من سألهم عن خبرهم، فاخبروه فكتب به الى المعتضد، فادخل اليه منهم جماعه، و سألهم عن الخبر فذكروه له، فأرسل معهم خفيفا السمرقندى الى يوسف القاضى، و تقدم الى خفيف ان يأمر يوسف بالنظر فى امر الخادم، و ان ينهى اليه ما يقف عليه من امره، فمضى معهم خفيف الى يوسف، فكادوا يقتلونه و يقتلون يوسف لما دخلوا عليه مما ازدحموا، حتى افلت يوسف منهم، و دخل بابا و اغلقه دونهم، و لم يكن بعد ذلك للخادم ذكر، و لا كان للعامه فى امره اجتماع.

[أخبار متفرقه]

و فى هذا الشهر من هذه السنه قدم-فيما ذكر-قوم من اهل طرسوس على السلطان يسالونه ان يولى عليهم وال، و يذكرون ان بلدهم بغير وال، و كانت طرسوس قبل فى يدى ابن طولون، فأساء اليهم، فاخرجوا عامله عن البلد، و راسلهم فى ذلك، و وعدهم الاحسان، فأبوا ان يتركوا له

غلاما يدخل بلدهم، و قالوا: من جاءنا من قبلك حاربناه، فكف عنهم. و فى يوم الخميس لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر من هذه السنه-فيما ذكر-ظهرت ظلمه بمصر، و حمره فى السماء شديده، حتى كان الرجل ينظر الى وجه الآخر، فيراه احمر، و كذلك الحيطان و غير ذلك، و مكثوا كذلك من العصر الى العشاء الآخره، و خرج الناس من منازلهم يدعون الله و يتضرعون اليه. و فى يوم الأربعاء لثلاث خلون من جمادى الاولى، و لإحدى عشره ليله خلت من حزيران، نودى فى الارباع و الاسواق ببغداد بالنهى عن وقود النيران ليله النيروز، و عن صب الماء فى يومه، و نودى بمثل ذلك فى يوم الخميس، فلما كان عشيه يوم الجمعه نودى على باب سعيد بن يكسين صاحب الشرطه بالجانب الشرقى من مدينه السلام، بان امير المؤمنين قد اطلق للناس فى وقود النيران و صب الماء، ففعلت العامه من ذلك ما جاوز الحد، حتى صبوا الماء على اصحاب الشرطه فى مجلس الجسر-فيما ذكر. و فيها اغريت العامه بالصياح بمن رأوا من الخدم السود: يا عقيق، فكانوا يغضبون من ذلك، فوجه المعتضد خادما اسود عشيه الجمعه برقعه الى ابن حمدون النديم، فلما بلغ الخادم راس الجسر من الجانب الشرقى صاح به صائح من العامه: يا عقيق! فشتم الخادم الصائح، و قنعه، فاجتمعت جماعه من العامه على الخادم فنكسوه و ضربوه، و ضاعت الرقعه التى كانت معه فرجع الى السلطان فاخبره بما صنع به، فامر المعتضد طريفا المخلدى الخادم بالركوب و القبض على كل من تولع بالخدم و ضربه بالسياط فركب طريف يوم السبت لثلاث عشره خلت من جمادى الاولى فى جماعه من الفرسان و الرجاله، و قدم بين يديه خادما اسود، فصار الى باب الطاق لما امر به من القبض على من صاح بالخادم: يا عقيق، فقبض فيما ذكر بباب الطابق على سبعه انفس، ذكر ان بعضهم كان بزيا، فضربوا بالسياط فى مجلس الشرطه

بالجانب الشرقی و عبر طریف فمضی الی الکرخ، ففعل مثل ذلک، و أخذ خمسه انفس فضربهم فی مجلس الشرطه بالشرقیه، و حمل الجمیع علی جمال، و نودی علیهم: هذا جزاء من اولع بخدم السلطان، و صاح بهم: یا عقیق، و حبسوا یومهم، و أطلقوا باللیل. و فی هذه السنه عزم المعتضد بالله علی لعن معاویه بن ابی سفیان علی المنابر، و امر بإنشاء کتاب بذلک یقرا علی الناس، فخوفه عبید الله بن سلیمان بن وهب اضطراب العامه، و انه لا یامن ان تکون فتنه، فلم یلتفت الی ذلک من قوله. و ذکر ان أول شیء بدا به المعتضد حین اراد ذلک الأمر بالتقدم الی العامه بلزوم اعمالهم، و ترک الاجتماع و القضیه و الشهادات عند السلطان، الا ان یسألوا عن شهاده ان کانت عندهم، و بمنع القصاص من القعود علی الطرقات، و عملت بذلک نسخ قرئت بالجانبین بمدینه السلام فی الارباع و المحال و الاسواق، فقرئت یوم الأربعاء لست بقین من جمادی الاولی من هذه السنه، ثم منع یوم الجمعه لاربع بقین منها القصاص من القعود فی الجامعین، و منع اهل الحلق فی الفتیا او غیرهم من القعود فی المسجدین، و منع الباعه من القعود فی رحابهما. و فی جمادی الآخره نودی فی المسجد الجامع بنهی الناس عن الاجتماع علی قاص او غیره، و منع القصاص و اهل الحلق من القعود. و فی یوم الحادی عشر–و ذلک یوم الجمعه–نودی فی الجامعین بان الذمه بریه ممن اجتمع من الناس علی مناظره او جدل، و ان من فعل ذلک أحل بنفسه الضرب، و تقدم الی الشراب و الذین یسقون الماء فی الجامعین الا یترحموا علی معاویه، و لا یذکروه بخیر.

ذکر کتاب المعتضد فی شان بنی امیه

و تحدث الناس ان الکتاب الذی امر المعتضد بانشائه بلعن معاویه یقرا بعد صلاه الجمعه علی المنبر، فلما صلی الناس الجمعه بادروا الی المقصوره لیسمعوا قراءه الکتاب فلم یقرا. فذکر ان المعتضد امر باخراج الکتاب الذی کان المأمون امر بانشائه بلعن

معاويه، فاخرج له من الديوان، فاخذ من جوامعه نسخه هذا الكتاب، و ذكر انها نسخه الكتاب الذى أنشئ للمعتضد بالله: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلى العظيم، الحليم الحكيم، العزيز الرحيم، المنفرد بالوحدانيه، الباهر بقدرته، الخالق بمشيئته و حكمته، الذى يعلم سوابق الصدور، و ضمائر القلوب، لا يخفى عليه خافيه، و لا يغرب عنه مثقال ذره فى السموات العلا، و لا فى الارضين السفلى، قد احاط بكل شىء علما، و احصى كل شىء عددا، و ضرب لكل شىء أمدا، و هو العليم الخبير و الحمد لله الذى برا خلقه لعبادته، و خلق عباده لمعرفته، على سابق علمه فى طاعه مطيعهم، و ماضى امره فى عصيان عاصيهم، فبين لهم ما يأتون و ما يتقون، و نهج لهم سبل النجاه، و حذرهم مسالك الهلكه، و ظاهر عليهم الحجه، و قدم اليهم المعذره، و اختار لهم دينه الذى ارتضى لهم، و اكرمهم به، و جعل المعتصمين بحبله و المتمسكين بعروته أولياءه و اهل طاعته، و العاندين عنه و المخالفين له اعداءه و اهل معصيته، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيا من حى عن بينه، و ان الله لسميع عليم و الحمد لله الذى اصطفى محمدا رسوله من جميع بريته، و اختاره لرسالته، و ابتعثه بالهدى و الدين المرتضى الى عباده اجمعين، و انزل عليه الكتاب المبين المستبين، و تاذن له بالنصر و التمكين، و ايده بالعز و البرهان المتين، فاهتدى به من اهتدى، و استنقذ به من استجاب له من العمى، و أضل من ادبر و تولى، حتى اظهر الله امره، و أعز نصره، و قهر من خالفه، و انجز له وعده، و ختم به رسله، و قبضه مؤديا لأمره، مبلغا لرسالته، ناصحا لامته، مرضيا مهتديا الى اكرم مآب المنقلبين، و اعلى منازل انبيائه المرسلين، و عباده الفائزين، فصلى الله عليه افضل صلاه و أتمها، و أجلها و أعظمها، و أزكاها و أطهرها، و على آله الطيبين. و الحمد لله الذى جعل امير المؤمنين و سلفه الراشدين المهتدين ورثه

خاتم النبيين و سيد المرسلين و القائمين بالدين، و المقومين لعباده المؤمنين، و المستحفظين ودائع الحكمه، و مواريث النبوه، و المستخلفين فى الامه، و المنصورين بالعز و المنعه، و التأييد و الغلبه، حتى « يظهر الله دينه عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ.» و قد انتهى الى امير المؤمنين ما عليه جماعه من العامه من شبهه قد دخلتهم فى اديانهم، و فساد قد لحقهم فى معتقدهم، و عصبيه قد غلبت عليها اهواؤهم، و نطقت بها السنتهم، على غير معرفه و لا رويه، و قلدوا فيها قاده الضلاله بلا بينه و لا بصيره، و خالفوا السنن المتبعه، الى الأهواء المبتدعه، قال قال الله عز و جل: « وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اِتَّبَعَ هَوٰاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اَللّٰهِ إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يَهْدِي اَلْقَوْمَ اَلظّٰالِمِينَ » ، خروجا عن الجماعه، و مسارعه الى الفتنه و إيثارا للفرقه، و تشتيتا للكلمه و إظهارا لموالاه من قطع الله عنه الموالاه، و بتر منه العصمه، و اخرجه من المله، و اوجب عليه اللعنه، و تعظيما لمن صغر الله حقه، و اوهن امره، و اضعف ركنه، من بنى اميه الشجره الملعونه، و مخالفه لمن استنقذهم الله به من الهلكه، و اسبغ عليهم به النعمه، من اهل بيت البركه و الرحمه، قال الله عز و جل: « يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اَللّٰهُ ذُو اَلْفَضْلِ اَلْعَظِيمِ » فأعظم امير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك، و راى فى ترك إنكاره حرجا عليه فى الدين، و فسادا لمن قلده الله امره من المسلمين، و إهمالا لما أوجبه الله عليه من تقويم المخالفين و تبصير الجاهلين، و اقامه الحجه على الشاكين، و بسط اليد على العاندين. و امير المؤمنين يرجع إليكم معشر الناس بان الله عز و جل لما ابتعث محمدا بدينه، و امره ان يصدع بامره، بدا باهله و عشيرته، فدعاهم الى ربه، و انذرهم و بشرهم، و نصح لهم و ارشدهم، فكان من استجاب له و صدق قوله و اتبع امره نفر يسير من بنى ابيه، من بين مؤمن بما اتى به من ربه، و بين ناصر له و ان لم يتبع دينه، إعزازا له، و إشفاقا عليه، لماضى علم الله

فیمن اختار منهم، و نفذت مشیئته فیما یستودعه ایاه من خلافته و ارث نبیه، فمؤمنهم مجاهد بنصرته و حمیته، یدفعون من نابذه، و ینهرون من عاره و عانده، و یتوثقون له ممن کانفه و عاضده، و یبایعون له من سمح بنصرته، و یتجسسون له اخبار اعدائه، و یکیدون له بظهر الغیب کما یکیدون له برای العین، حتی بلغ المدی، و حان وقت الاهتداء، فدخلوا فی دین الله و طاعته و تصدیق رسوله، و الایمان به، باثبت بصیره، و احسن هدی و رغبه، فجعلهم الله اهل بیت الرحمه، و اهل بیت الدین- « اذهب عنهم الرجس و طهرهم تَطْهِیراً» - و معدن الحکمه، و ورثه النبوه و موضع الخلافه، و اوجب لهم الفضیله، و الزم العباد لهم الطاعه. و کان ممن عانده و نابذه، و کذبه و حاربه من عشیرته، العدد الأکثر، و السواد الأعظم، یتلقونه بالتکذیب و التثریب، و یقصدونه بالأذیه و التخویف، و یبادونه بالعداوه، و ینصبون له المحاربه، و یصدون عنه من قصده، و ینالون بالتعذیب من اتبعه و اشدهم فی ذلک عداوه و اعظمهم له مخالفه، و اولهم فی کل حرب و مناصبه، لا یرفع علی الاسلام رایه الا کان صاحبها و قائدها و رئیسها، فی کل مواطن الحرب، من بدر و احد و الخندق و الفتح ابو سفیان بن حرب و اشیاعه من بنی امیه، الملعونین فی کتاب الله، ثم الملعونین علی لسان رسول الله فی عده مواطن، و عده مواضع، لماضی علم الله فیهم و فی امرهم، و نفاقهم و کفر أحلامهم، فحارب مجاهدا، و دافع مکابدا، و اقام منابذا حتی قهره السیف، و علا امر الله و هم کارهون، فتقول بالإسلام غیر منطو علیه، و اسر الکفر غیر مقلع عنه، فعرفه بذلک رسول الله صلی الله علیه و سلم و المسلمون، و میز له المؤلفه قلوبهم، فقبله و ولده علی علم منه، فمما لعنهم الله به علی لسان نبیه ص، و انزل به کتابا قوله:

« وَ اَلشَّجَرَهَ اَلْمَلْعُونَهَ فِی اَلْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَمٰا یَزِیدُهُمْ إِلاّٰ طُغْیٰاناً کَبِیراً » و لا اختلاف بین احد انه اراد بها بنی امیه. [و منه قول الرسول ع و قد رآه مقبلا علی حمار و معاویه یقود به و یزید ابنه یسوق به: لعن الله القائد و الراکب و السائق] و منه ما یرویه الرواه من قوله: یا بنی عبد مناف تلقفوها تلقف الکره، فما هناک جنه و لا نار و هذا کفر صراح یلحقه به اللعنه من الله کما لحقت « اَلَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرٰائِیلَ عَلیٰ لِسٰانِ دٰاوُدَ وَ عِیسَی اِبْنِ مَرْیَمَ ذٰلِکَ بِمٰا عَصَوْا وَ کٰانُوا یَعْتَدُونَ » و منه ما یروون من وقوفه علی ثنیه احد بعد ذهاب بصره، و قوله لقائده: هاهنا ذببنا محمدا و اصحابه و منه الرؤیا التی رآها النبی ص فوجم لها، فما رئی ضاحکا بعدها، فانزل الله: « وَ مٰا جَعَلْنَا اَلرُّؤْیَا اَلَّتِی أَرَیْنٰاکَ إِلاّٰ فِتْنَهً لِلنّٰاسِ » ، فذکروا انه رای نفرا من بنی امیه ینزون علی منبره و منه طرد رسول الله صلی الله علیه و سلم الحکم بن ابی العاص لحکایته اياه، و الحقه الله بدعوه رسوله آیه باقیه حین رآه یتخلج، فقال له: کن کما أنت، فبقی علی ذلک سائر عمره، الی ما کان من مروان فی افتتاحه أول فتنه کانت فی الاسلام، و احتقابه لکل دم حرام سفک فیها او أریق بعدها. و منه ما انزل الله علی نبیه فی سوره القدر: « لَیْلَهُ اَلْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » ، من ملک بنی امیه [و منه ان رسول الله صلی الله علیه و سلم دعا بمعاویه لیکتب بامره بین یدیه، فدافع بامره، و اعتل بطعامه، فقال النبی: لا اشبع الله بطنه، فبقی لا یشبع،] و یقول: و الله ما اترک الطعام شبعا، و لکن اعیاء [و منه ان رسول الله ص قال: یطلع من هذا الفج رجل من امتی یحشر علی غیر ملتی، فطلع معاویه] [و منه ان رسول الله ص، قال: إذا رایتم معاویه علی منبری فاقتلوه] [و منه الحدیث المرفوع المشهور انه قال: ان معاویه فی تابوت من نار فی اسفل

درک منها ینادی: یا حنان یا منان، الان و قد عصیت قبل و کنت من المفسدین.] و منه انبراؤه بالمحاربه لافضل المسلمین فی الاسلام مکانا، و اقدمهم الیه سبقا، و احسنهم فیه أثرا و ذکرا، علی بن ابی طالب، ینازعه حقه بباطله، و یجاهد انصاره بضلاله و غواته، و یحاول ما لم یزل هو و أبوه یحاولانه، من إطفاء نور الله و جحود دینه، و « یَأْبَی اَللّٰهُ إِلاّٰ أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ کَرِهَ المشرکون» . یستهوی اهل الغباوه، و یموه علی اهل الجهاله بمکره و بغیه، [الذین قدم رسول الله ص الخبر عنهما، فقال لعمار: تقتلک الفئه الباغیه تدعوهم الی الجنه و یدعونک الی النار،] مؤثرا للعاجله، کافرا بالآجله، خارجا من ربقه الاسلام، مستحلا للدم الحرام، حتی سفک فی فتنته، و علی سبیل ضلالته ما لا یحصی عدده من خیار المسلمین الذابین عن دین الله و الناصرین لحقه، مجاهدا لله، مجتهدا فی ان یعصی الله فلا یطاع، و تبطل احکامه فلا تقام، و یخالف دینه فلا یدان و ان تعلو کلمه الضلاله، و ترتفع دعوه الباطل، و کَلِمَةُ اَللّٰهِ هِیَ اَلْعُلْیٰا، و دینه المنصور، و حکمه المتبع النافذ، و امره الغالب، و کید من حاده المغلوب الداحض، حتی احتمل أوزار تلک الحروب و ما اتبعها، و تطوق تلک الدماء و ما سفک بعدها، و سن سنن الفساد التی علیه إثمها و اثم من عمل بها الی یوم القیامه، و أباح المحارم لمن ارتکبها، و منع الحقوق أهلها، و اغتره الاملاء، و استدرجه الامهال، « و الله له بالمرصاد» . ثم مما اوجب الله له به اللعنه، قتله من قتل صبرا من خیار الصحابه و التابعین و اهل الفضل و الدیانه، مثل عمرو بن الحمق و حجر بن عدی، فیمن قتل من أمثالهم، فی ان تکون له العزه و الملک و الغلبه، و لله العزه و الملک و القدره، و الله عز و جل یقول: « وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ خٰالِداً فِیهٰا وَ غَضِبَ اَللّٰهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذٰاباً عَظِیماً. » و مما استحق به اللعنه من الله و رسوله ادعاؤه زیاد بن سمیه، جراه علی الله، و الله یقول: « اُدْعُوهُمْ لِآبٰائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اَللّٰهِ » [و رسول الله صلی الله

علیه و سلم، یقول: ملعون من ادعی الی غیر ابیه، او انتمی الی غیر موالیه،] [و یقول: الولد للفراش و للعاهر الحجر،] فخالف حکم الله عز و جل و سنه نبیه ص جهارا، و جعل الولد لغیر الفراش، و العاهر لا یضره عهره، فادخل بهذه الدعوه من محارم الله و محارم رسوله فی أم حبیبه زوجه النبی ص و فی غیرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله، و اثبت بها قربی قد باعدها الله، و أباح بها ما قد حظره الله، مما لم یدخل علی الاسلام خلل مثله، و لم ینل الدین تبدیل شبهه. و منه إیثاره بدین الله، و دعاؤه عباد الله الی ابنه یزید المتکبر الخمیر، صاحب الدیوک و الفهود و القرود، و اخذه البیعه له علی خیار المسلمین بالقهر و السطوه و التوعید و الإخافه و التهدد و الرهبه، و هو یعلم سفهه و یطلع علی خبثه و رهقه، و یعاین سکرانه و فجوره و کفره فلما تمکن منه ما مکنه منه، و وطأه له، و عصی الله و رسوله فیه، طلب بثارات المشرکین و طوائلهم عند المسلمین، فاوقع باهل الحره الوقیعه التی لم یکن فی الاسلام اشنع منها و لا افحش، مما ارتکب من الصالحین فیها، و شفی بذلک عبد نفسه و غلیله، و ظن ان قد انتقم من أولیاء الله، و بلغ النوی لأعداء الله، فقال مجاهرا بکفره و مظهرا لشرکه: لیت أشیاخی ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القوم من ساداتکم و عدلنا میل بدر فاعتدل

فأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا: یا یزید لا تسل

لست من خندف ان لم انتقم من بنی احمد ما کان فعل

ولعت هاشم بالملک فلا خبر جاء، و لا وحی نزل

هذا هو المروق من الدین، و قول من لا یرجع الی الله و لا الی دینه و لا الی کتابه و لا الی رسوله، و لا یؤمن بالله و لا بما جاء من عند الله ثم من اغلظ ما انتهک، و اعظم ما اخترم سفکه دم الحسین بن علی

و ابن فاطمه بنت رسول الله. ص مع موقعه من رسول الله صلی الله علیه و سلم و مكانه منه و منزلته من الدين و الفضل، و شهاده رسول الله ص له و لأخيه بسياده شباب اهل الجنه، اجتراء على الله، و كفرا بدينه، و عداوه لرسوله، و مجاهده لعترته، و استهانه بحرمته، فكأنما يقتل به و باهل بيته قوما من كفار اهل الترك و الديلم، لا يخاف من الله نقمه، و لا يرقب منه سطوه، فبتر الله عمره، و اجتث اصله و فرعه، و سلبه ما تحت يده، و اعد له من عذابه و عقوبته ما استحقه من الله بمعصيته. هذا الى ما كان من بنى مروان من تبديل كتاب الله و تعطيل احكامه، و اتخاذ مال الله دولا بينهم، و هدم بيته، و استحلال حرامه، و نصبهم المجانيق عليه، و رميهم اياه بالنيران، لا يألون له إحراقا و إخرابا، و لما حرم الله منه استباحه و انتهاكا، و لمن لجأ اليه قتلا و تنكيلا، و لمن امنه الله به اخافه و تشريدا، حتى إذا حقت عليهم كلمه العذاب، و استحقوا من الله الانتقام، و ملئوا الارض بالجور و العدوان، و عموا عباد الله بالظلم و الاقتسار، و حلت عليهم السخطه، و نزلت بهم من الله السطوه، اتاح الله لهم من عتره نبيه، و اهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته، مثل ما اتاح الله من أسلافهم المؤمنين و آبائهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين، فسفك الله بهم دماءهم مرتدين، كما سفك بابائهم دماء آباء الكفره المشركين، و قطع الله دابر القوم الظالمين، و الحمد لله رب العالمين و مكن الله المستضعفين، ورد الله الحق الى اهله المستحقين، كما قال جل شانه: « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى اَلَّذِينَ اُسْتُضْعِفُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ اَلْوٰارِثِينَ. » و اعلموا ايها الناس، ان الله عز و جل انما امر ليطاع، و مثل ليتمثل، و حكم ليقبل، و الزم الأخذ بسنه نبيه ص ليتبع، و ان كثيرا ممن ضل فالتوى، و انتقل من اهل الجهاله و السفاه ممن اتخذوا احبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله، و قد قال الله عز و جل: « فَقٰاتِلُوا أَئِمَّةَ اَلْكُفْرِ »

فانتهوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم، و راجعوا ما يرضيه عنكم، و ارضوا من الله بما اختار لكم، و الزموا ما امركم به، و جانبوا ما نهاكم عنه، و اتبعوا الصراط المستقيم، و الحجه البينه، و السبل الواضحه، و اهل بيت الرحمه، الذين هداكم الله بهم بديئا، و استنقذكم بهم من الجور و العدوان أخيرا، و اصاركم الى الخفض و الأمن و العز بدولتهم، و شملكم الصلاح فى اديانكم و معايشكم فى ايامهم، و العنوا من لعنه الله و رسوله، و فارقوا من لا تنالون القربه من الله الا بمفارقته. اللهم العن أبا سفيان بن حرب، و معاويه ابنه، و يزيد بن معاويه، و مروان بن الحكم و ولده، اللهم العن ائمه الكفر، و قاده الضلاله، و أعداء الدين، و مجاهدى الرسول، و مغيرى الأحكام، و مبدلى الكتاب، و سفاكى الدم الحرام. اللهم انا نتبرأ إليك من موالاه اعدائك، و من الاغماض لأهل معصيتك، كما قلت: « لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ اَلْيَوْمِ اَلْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اَللّٰهَ وَ رَسُولَهُ. » يايها الناس، اعرفوا الحق تعرفوا اهله، و تأملوا سبل الضلاله تعرفوا سابلها، فانه انما يبين عن الناس اعمالهم، و يلحقهم بالضلال و الصلاح آباؤهم، فلا يأخذكم فى الله لومه لائم، و لا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم و كيد من يكيدكم، و طاعه من تخرجكم طاعته الى معصيه ربكم. ايها الناس، بنا هداكم الله، و نحن المستحفظون فيكم، امر الله و نحن ورثه رسول الله و القائمون بدين الله، فقفوا عند ما نقفكم عليه، و انفذوا لما نأمركم به، فإنكم ما أطعتم خلفاء الله و ائمه الهدى على سبيل الايمان و التقوى، و امير المؤمنين يستعصم الله لكم، و يسأله توفيقكم، و يرغب الى الله فى هدايتكم لرشدكم، و فى حفظ دينه عليكم، حتى تلقوه به مستحقين طاعته، مستحقبين لرحمته، و الله حسب امير المؤمنين فيكم، و عليه توكله، و بالله على ما قلده من أموركم استعانته، و لا حول لأمير المؤمنين و لا قوه الا بالله و السلام عليكم. و كتب ابو القاسم عبيد الله بن سليمان فى سنه اربع و ثمانين و مائتين

و ذكر ان عبيد الله بن سليمان احضر يوسف بن يعقوب القاضى، و امره ان يعمل الحيله فى ابطال ما عزم عليه المعتضد، فمضى يوسف بن يعقوب، فكلم المعتضد فى ذلك، و قال له: يا امير المؤمنين، انى اخاف ان تضطرب العامه، و يكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركه فقال: ان تحركت العامه او نطقت وضعت سيفى فيها، فقال: يا امير المؤمنين، فما تصنع بالطالبين الذين هم فى كل ناحيه يخرجون، و يميل اليهم كثير من الناس لقرابتهم من الرسول و ماثرهم، و فى هذا الكتاب اطراؤهم، او كما قال، و إذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل، و كانوا هم ابسط السنه، و اثبت حجه منهم اليوم فامسك المعتضد فلم يرد عليه جوابا، و لم يأمر فى الكتاب بعده بشيء.

[أخبار متفرقه]

و فى يوم الجمعه لاربع عشره بقيت من رجب منها شخص جعفر بن بغلاغز الى عمرو بن الليث الصفار و هو بنيسابور بخلع و لواء لولايته على الرى و هدايا من قبل المعتضد. و فى هذه السنه لحق بكر بن عبد العزيز بن ابى دلف بمحمد بن زيد العلوى بطبرستان، فأقام بدر و عبيد الله بن سليمان ينتظران امر بكر الام يؤول و على اصلاح الجبل. و فيها-فيما ذكر-فتحت من بلاد الروم قره، على يد راغب مولى الموفق و ابن كلوب، و ذلك فى يوم الجمعه من رجب. و فى ليله الأربعاء لاثنتى عشره خلت من شعبان-او ليله الخميس فيما ذكر- ظهر شخص انسان فى يده سيف فى دار المعتضد بالثريا، فمضى اليه بعض الخدم لينظر ما هو، فضربه الشخص بالسيف ضربه قطع بها منطقته، و وصل السيف الى بدن الخادم، و رجع الخادم منصرفا عنه هاربا، و دخل الشخص فى زرع فى البستان، فتوارى فيه، فطلب باقى ليلته و من غد، فلم يوقف له على اثر، فاستوحش المعتضد لذلك، و كثر الناس فى امره رجما

بالظنون، حتی قالوا: انه من الجن، ثم عاد هـذا الشـخص للظهور بعـد ذلک مرارا کثیره، حتی وکل المعتضد بسور داره، و احکم السور و راسه، و جعل علیه کالبرابـخ، لئلا یقع علیه الکلاب ان رمی به، و جیء باللصوص من الحبس و نوظروا فی ذلک، و هل یمکن احد الدخول الیه بنقب او تسـلق. و فی یوم السبت لثمان بقین من شعبان من هذه السنه، وجه کرامه بن مر من الکوفه بقوم مقیـدین، ذکر انهم من القرامطه، فأقروا علی ابی هاشم بن صـدقه الکاتب انه کان یکاتبهم، و انه احـد رؤسائهم، فقبض علی ابی هاشم، و قیـد و حبس فی المطامیر. و فی یوم السـبت لسـبع خلون من شـهر رمضان من هذه السـنه جمع المجانین و المعزمون، و مضی بهم الی دار المعتضد فی الثریا بسبب الشخص الذی کان یظهر له، فادخلوا الدار، و صعد المعتضد علیه له، فأشرف علیهم، فلما رآهم صـرعت امراه کانت معهم من المجانین و اضـطربت، و تکشـفت، فضـجر و انصـرف عنهم، و وهب لکل واحـد منهم خمسه دراهم-فیما ذکر-و صـرفوا. و قد کان وجه الی المعزمین قبل ان یشرف علیهم من یسألهم عن خبر الشخص الذی ظهر له: هل یمکنهم ان یعلموا علمه؟ فذکر قوم منهم انهم یعزمون علی بعض المجانین، فإذا سـقط سال الجنی عن خبر ذلک الشخص و ما هو، فلما رای المرأه التی صـرعت امر بصرفهم و فی ذی القعده منها ورد الخبر من أصبهان، بوثوب الحارث بن عبد العزیز ابن ابی دلف المعروف بابی لیلی بشـفیع الخادم الموکل کان به فقتله، و کان اخوه عمر بن عبـد العزیز بن ابی دلف اخـذه فقیـده، و حمله الی قلعه لآل ابی دلف بـالزز، فحبسه فیهـا، و کـان کـل ما لآل ابی دلف من مال و متاع نفیس و جوهر فی القلعه، و شـفیع مولاهم موکل بحفظ ذلک و حفظ القلعه، و معه جماعه من غلمان عمر و خاصـته، فلما اسـتامن عمر الی السـلطان، و هرب بکر عاصـیا للسـلطان بقیت القلعه بمـا فیهـا فی یـد شـفیع، فکلمه ابو لیلی فی اطلاقه فأبی، و قال: لا افعل فیک و فیما فی یـدی الا بما یأمرنی به عمر. فذکر عن جاریه لأبی لیلی انها قالت: کان مع ابی لیلی فی الحبس غلام

صغير يخدمه، و آخر يخرج و يدخل فى حوائجه و لا يبيت عنده، و يبيت عنده الغلام الصغير، فقال ابو ليلى لغلامه الذى يخرج فى حوائجه: احتل لى فى مبرد تدخله الى، ففعل و ادخله فى شىء من طعامه و كان شفيع الخادم يجىء فى كل ليله إذا اراد ان ينام الى البيت الذى فيه ابو ليلى حتى يراه، ثم يقفل عليه باب البيت هو بيده و يمضى فينام، و تحت فراشه سيف مسلول و كان ابو ليلى قد سال ان تدخل اليه جاريه، فادخلت اليه جاريه حدثه السن، فذكر عن ذلفاء جاريه ابى ليلى عن هذه الجاريه انها قالت: برد ابو ليلى المسمار الذى فى القيد، حتى كان يخرجه من رجله إذا شاء قالت: و جاء شفيع الخادم عشيه من العشايا الى ابى ليلى، فقعد معه يحدثه، فسأله ابو ليلى ان يشرب معه اقداحا، ففعل، ثم قام الخادم لحاجته قالت: فأمرنى ابو ليلى، ففرشت فراشه، فجعل عليه ثيابا فى موضع الإنسان من الفراش، و غطى على الثياب باللحاف، و أمرنى ان اقعد عند رجل الفراش، و قال لى: إذا جاء شفيع لينظر الى و يقفل الباب، فسألك عنى فقولى: هو نائم و خرج ابو ليلى من البيت، فاختفى فى جوف فرش و متاع فى صفه فيها باب هذا البيت، و جاء شفيع فنظر الى الفراش، و سال الجاريه فاخبرته انه قد نام، فاقفل الباب، فلما نام الخادم و من معه فى الدار التى فى القلعه خرج ابو ليلى، فاخذ السيف من تحت فراش شفيع، و شد عليه فقتله، فوثب الغلمان الذين كانوا ينامون حوله فزعين، فاعتزلهم ابو ليلى و السيف فى يده، و قال لهم: انا ابو ليلى قد قتلت شفيعا، و لئن تقدم الى منكم احد لاقتلنه و أنتم آمنون، فاخرجوا من الدار حتى أكلمكم بما اريد، ففتحوا باب القلعه، و خرجوا، و جاء حتى قعد على باب القلعه، و اجتمع الناس ممن كان فى القلعه، فكلمهم و وعدهم الاحسان، و أخذ عليهم الايمان فلما اصبح نزل من القلعه، و وجه الى الأكراد و اهل الزموم، فجمعهم و اعطاهم، و خرج مخالفا على السلطان و قيل ان قتله الخادم كان فى ليله السبت لاثنتى عشره بقيت من ذى القعده من هذه السنه، و قيل: انه ذبح الخادم ذبحا

ص:۶۵

بسـكين كان أدخلها اليه غلامه، ثم أخذ السـيف من تحت فراش الخادم و قام به الى الغلمان. و فى هذه السـنه-و هى سنه اربع و ثمانين و مائتين-كان المنجمون يوعدون الناس بغرق اكثر الأقاليم، و ان إقليم بابل لا يسلم منه الا اليسير، و ان ذلك يكون بكثره الامطار و زياده المياه فى الانهار و العيون و الابار، فقحط الناس فيها فلم يروا فيها من المطر الا اليسـير، و غارت المياه فى الانهار، و العيون و الابار، حتى احتاج الناس الى الاستسـقاء فاستسـقوا ببغداد مرات و لليله بقيت من ذى الحجه من هذه السنه كانت-فيما ذكر-وقعه بين عيسى النوشرى و بين ابى ليلى بن عبد العزيز بن ابى دلف، و ذلك يوم الخميس دون أصبهان بفرسخين، فأصاب أبا ليلى سـهم فى حلقه-فيما ذكر-فنحره، فسـقط عن دابته، و انهزم اصـحابه، و أخـذ راسه فحمل الى أصـبهان. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن عبد الله بن داود الهاشمى المعروف باترجه.

ص:۶۶

ثم دخلت

سنه خمس و ثمانين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلک ما كان من قطع صالح بن مدرک الطائى فى جماعه من طيّئ على الحاج بالأجفر يوم الأربعاء لاثنتى عشره بقيت من المحرم، فحاربه الجنى الكبير، و هو امير القافله، فظفر الاعراب بالقافله، فأخذوا ما كان فيها من الأموال و التجارات، و أخذوا جماعه من النساء الحرائر و المماليک و قيل ان الذى أخذوا من الناس بقيمه الفى الف دينار. و لسبع بقين من المحرم منها قرئ على جماعه من حاج خراسان فى دار المعتضد بتوليه عمرو بن الليث الصفار ما وراء نهر بلخ، و عزل اسماعيل بن احمد عنه. و لخمس خلون من صفر منها ورد مدينه السلام وصيف كامه مع جماعه من القواد من قبل بدر مولى المعتضد و عبيد الله بن سليمان من الجبل، معهم راس الحارث بن عبد العزيز بن ابى دلف المعروف بابى ليلى، فمضوا به الى دار المعتضد بالثريا، فاستوهبه اخوه فوهبه، و استاذنه فى دفنه فاذن له، و خلع على عمر بن عبد العزيز فى هذا اليوم و على جماعه من القواد القادمين. و فيها- فيما ذكر-كتب صاحب البريد من الكوفه، يذكر ان ريحا صفراء ارتفعت بنواحى الكوفه فى ليله الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول، فلم تزل الى وقت صلاه المغرب، ثم استحالت سوداء، فلم يزل الناس فى تضرع الى الله. و ان السماء مطرت بعقب ذلک مطرا شديدا برعود هائله و بروق متصله، ثم سقط بعد ساعه بقريه تعرف بأحمداباذ و نواحيها حجاره بيض و سود مختلفه الألوان، فى أوساطها ضغطه شبه افهار العطارين، فانفذ منها حجرا، فاخرج الى الدواوين و الناس حتى راوه

و لتسع بقين منه شخص ابن الاخشاد أميرا على طرسوس من بغداد مع النفر الذين كانوا قدموا منها يسألون ان يولى عليهم وال. و خرج أيضا فى هذا اليوم من بغداد فاتک مولى المعتضد للنظر فى امور العمال بالموصل و ديار ربيعه و ديار مضر و الثغور الشاميه و الجزريه و اصلاح الأمور بها الى ما كان يتقلده من اعمال البريد بهذه النواحى. و فى هذه السنه ورد الخبر-فيما ذكر- من البصره ان ريحا ارتفعت بها بعد صلاه الجمعه لخمس بقين من شهر ربيع الاول صفراء، ثم استحالت خضراء ثم سوداء، ثم تتابعت الامطار بما لم يروا مثلها، ثم وقع برد كبار كان وزن البرده الواحده مائه و خمسين درهما-فيما قيل-و ان الريح اقلعت من نهر الحسين خمسمائه نخله و اكثر، و من نهر معقل مائه نخله عددا.

[أخبار متفرقه]

و فيها كانت وفاه الخليل بن ريمال بحلوان. و لخمس خلون من جمادى الآخره ورد الخبر على السلطان ان بكر بن عبد العزيز بن ابى دلف توفى بطبرستان من عله اصابته، و دفن هنالک. فاعطى الذى جاء بالخبر-فيما ذكر-الف دينار و فيها ولى المعتضد محمد بن ابى الساج اعمال اذربيجان و أرمينيه، و كان قد تغلب عليها و خالف، و بعث اليه بخلع و حملان. و فيها ورد الخبر لثلاث خلون من شعبان ان راغبا الخادم مولى الموفق غزا فى البحر، فاظفره الله بمراكب كثيره، و بجميع من فيها من الروم، فضرب اعناق ثلاثه آلاف من الروم الذين كانوا فى المراكب، و احرق المراكب، و فتح حصونا كثيره من حصون الروم، و انصرفوا سالمين. و فى ذى الحجه منها ورد الخبر بوفاه احمد بن عيسى بن شيخ و قيام ابنه محمد بن احمد بن عيسى بما كان فى يد ابيه بأمد، و ما يليها على سبيل التغلب. و لإحدى عشره بقيت من ذى الحجه منها خرج المعتضد من بغداد قاصدا الى آمد، و خرج معه ابنه ابو محمد و القواد و الغلمان، و استخلف ببغداد صالحا

الامین الحاجب، و قلده النظر فی المظالم و امر الجسرین و غیر ذلک. و فیها وجه هارون بن خمارویه بن احمد بن طولون و من معه من قواد المصریین الی المعتضد وصیف قاطرمیز، یسالونه مقاطعتهم عما فی ایدیهم من مصر و الشام، و اجری هارون علی ما کان یجری علیه أبوه، فقدم وصیف بغداد، فرده المعتضد، و وجه معه عبد الله بن الفتح لیشافههم برسائل، و یشترط علیهم شروطا، فخرجا لذلک فی آخر هذه السنه. و فیها غزا ابن الاخشاد باهل طرسوس و غیرهم فی ذی الحجه، و بلغ سلندو. و فتح علیه، و کان انصرافه الی طرسوس فی سنه ست و ثمانین و مائتین. و حج بالناس فی هذه السنه محمد بن عبد الله بن داود الهاشمی.

ص:۶۹

ثم دخلت

سنه ست و ثمانين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

فمن ذلك ما كان من توجيه محمد بن ابى الساج ابنه المعروف بابى المسافر الى بغداد رهينه بما ضمن للسلطان من الطاعه و المناصحه، فقدم-فيما ذكر-يوم الثلاثاء، لسبع خلون من المحرم منها، معه هدايا من الدواب و المتاع و غير ذلك، و المعتضد يومئذ غائب عن بغداد. و فى شهر ربيع الآخر منها ورد الخبر ان المعتضد بالله وصل الى آمد، فأناخ بجنده عليها، و اغلق محمد بن احمد بن عيسى بن شيخ عليه أبواب مدينه آمد، و على من فيها من اشياعه ففرق المعتضد جيوشه حولها و حاصرهم، و ذلك لايام بقيت من شهر ربيع الاول، ثم جرت بينهم حروب، و نصب عليهم المجانيق، و نصب اهل آمد على سورهم المجانيق، و تراموا بها. و فى يوم السبت لإحدى عشره بقيت من جمادى الاولى وجه محمد بن احمد ابن عيسى الى المعتضد يطلب لنفسه و لأهله و لأهل آمد الامان، فأجابه الى ذلك، فخرج محمد بن احمد بن عيسى فى هذا اليوم و من معه من اصحابه و اوليائه فوصلوا الى المعتضد، فخلع عليه و على رؤساء اصحابه، و انصرفوا الى مضرب قد اعد لهم، و تحول المعتضد من عسكره الى منازل ابن عيسى ابن شيخ و دوره، و كتب بذلك كتابا الى مدينه السلام مؤرخا بيوم الأحد لعشر بقين من جمادى الاولى و لخمس بقين من جمادى الاولى منها ورد الكتاب من المعتضد بفتحه آمد الى مدينه السلام، و قرئ على المنبر بالجامع و فيها انصرف عبد الله بن الفتح الى المعتضد و هو مقيم بأمد من مصر باجوبه كتبه الى هارون بن خمارويه، و اعلمه ان هارون قد بذل ان يسلم اعمال قنسرين و العواصم، و يحمل الى بيت المال ببغداد فى كل سنه أربعمائه الف

و خمسين الف دينار، و انه يسال ان يجدد له ولايه على مصر و الشام، و ان يوجه المعتضد بخادم من خدمه اليه بذلك، فأجابه الى ما سال، و انفذ اليه بدرا القدامى و عبد الله بن الفتح بالولايه و الخلع، فخرجا من آمد الى مصر بذلك، و تسلم عمال المعتضد اعمال قنسرين و العواصم من اصحاب هارون فى جمادى الاولى، و اقام المعتضد بأمد بقيه جمادى الاولى و ثلاثه و عشرين يوما من جمادى الآخره ثم ارتحل منها يوم السبت لسبع بقين منها نحو الرقه، و خلف ابنه عليا بأمد مع جيوش ضمهم اليه لضبط الناحيه و اعمال قنسرين و العواصم و ديار ربيعه ديار مضر و كان كاتب على بن المعتضد يومئذ الحسين بن عمرو النصرانى، و قلد الحسين بن عمرو النظر فى امور هذه النواحى و مكاتبه العمال بها، و امر المعتضد بهدم سور آمد فهدم. و فيها وافت هديه عمرو بن الليث الصفار من نيسابور الى بغداد، فكان مبلغ المال الذى وجهه اربعه آلاف الف درهم، و عشرين من الدواب، بسروج و لجم محلاه مغرقه و مائه و خمسين دابه بجلال مشهره و كسوه و طيب و بزاه، و ذلك فى يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخره. و فى هذه السنه ظهر رجل من القرامطه يعرف بابى سعيد الجنابى بالبحرين، فاجتمع اليه جماعه من الاعراب و القرامطه، و كان خروجه-فيما ذكر- فى أول هذه السنه، و كثر اصحابه فى جمادى الآخره، و قوى امره، فقتل من حوله من اهل القرى، ثم صار الى موضع يقال له القطيف، بينه و بين البصره مراحل، فقتل من بها و ذكر انه يريد البصره، فكتب احمد بن محمد بن يحيى الواثقى- و كان يتقلد معاون البصره و كور دجله فى ذلك الوقت-الى السلطان بما اتصل به من عزم هؤلاء القرامطه، فكتب اليه و الى محمد بن هشام المتولى اعمال الصدقات و الخراج و الضياع بها، فى عمل سور على البصره، فقدرت النفقه على ذلك اربعه عشر الف دينار، فامر بالإنفاق عليه فبنى[4] و فى رجب من هذه السنه صار الى الأنبار جماعه من اعراب بنى شيبان،

فأغاروا على القرى، و قتلوا من لحقوا من الناس، و استاقوا المواشى فخرج اليهم احمد بن محمد بن كمشجور المتولى المعاون بها، فلم يطقهم فكتب الى السلطان يخبره بأمورهم فوجه من مدينه السلام نفيسا المولدى و احمد بن محمد الزرنجى و المظفر بن حاج مددا له فى زهاء الف رجل، فصاروا الى موضع الاعراب، فواقعوهم بموضع يعرف بالمنقبه من الأنبار، فهزمهم الاعراب، و قتلوا اصحابهم و غرق اكثرهم فى الفرات، و تفرقوا فورد كتاب ابن حاج يوم الاثنين لست بقين من رجب بخبر هذه الوقعه و هزيمه الاعراب إياهم، فأقام الاعراب يعيثون فى الناحيه، و يتخفرون القرى، فكتب الى المعتضد بخبرهم، فوجه اليهم لقتالهم من الرقه العباس بن عمرو الغنوى و خفيفا الاذكوتكينى و جماعه من القواد فصار هؤلاء القواد الى هيت فى آخر شعبان من هذه السنه. و بلغ الاعراب خبرهم، فارتحلوا عن موضعهم من سواد الأنبار، و توجهوا نحو عين التمر، فنزلوها، و دخل القواد الأنبار، فأقاموا بها، و عاث الاعراب بعين التمر و نواحى الكوفه، مثل عيثهم بنواحى الأنبار، و ذلك بقيه شعبان و شهر رمضان. و فيها وجه المعتضد الى راغب مولى ابى احمد و هو بطرسوس، يأمره بالمصير اليه بالرقه، فصار اليه و هو بها، فلما وصل اليه تركه فى عسكره يوما ثم اخذه من الغد فحبسه، و أخذ جميع ما كان معه، و ورد الخبر بذلك مدينه السلام يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان، ثم مات راغب بعد ايام، و قبض على مكنون غلام راغب و على اصحابه، و أخذ ماله بطرسوس يوم الثلاثاء لست بقين من رجب، و كان المتولى اخذهم ابن الاخشاد. و لعشر بقين من شهر رمضان منها وجه المعتضد مؤنسا الخازن الى الاعراب بنواحى الكوفه و عين التمر، و ضم اليه العباس بن عمرو و خفيفا الاذكوتكينى و غيرهما من القواد، فسار مؤنس و من معه حتى بلغ الموضع المعروف بنينوى، فوجد الاعراب قد ارتحلوا عن موضعهم، و دخل بعضهم الى بريه طريق مكه

و بعضهم الى بريه الشام، فأقام بموضعه أياما، ثم شخص الى مدينه السلام. و فى شوال منها قلد المعتضد و عبيد الله بن سليمان ديوان المشرق محمد بن داود ابن الجراح، و عزل عنه احمد بن محمد بن الفرات، و قلد ديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح، و عزل عنه ابن الفرات.

ص:٧٣

ثم دخلت

سنه سبع و ثمانين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلک ما كان من قبض المعتضد على محمد بن احمد بن عيسى بن شيخ و على جماعه من اهله و تقييده إياهم، و حبسه لهم فى دار ابن طاهر، و ذلک انه صار بعض اقربائه-فيما ذكر-الى عبيد الله بن سليمان، فاعلمه ان محمدا على الهرب فى جماعه من اصحابه و اهله، فكتب بذلک عبيد الله الى المعتضد، فكتب اليه المعتضد يأمره بالقبض عليه، ففعل ذلک يوم الأربعاء لاربع خلون من المحرم منها. و فى هذا الشهر من هذه السنه ورد كتاب ابى الأغر على السلطان ان طيئا تجمعت له، و حشدوا و استعانوا بمن قدروا عليه من الاعراب، و اعترضوا قافله الحاج، فواقعوهم لما جاوزوا المعدن منصرفين الى مدينه السلام من مكه ببضعه عشر ميلا، و اقبل اليهم فرسان الاعراب و رجالتهم و معهم بيوتهم و حرمهم و ابلهم، و كانت رجالتهم اكثر من ثلاثه آلاف، فالتحمت الحرب بينهم، و لم تزل الحرب بينهم يومهم اجمع، و هو يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجه، فلما جنهم الليل باينوهم، فلما أصبحوا غادوهم الحرب غداه يوم الجمعه الى حين انتصاف النهار ثم انزل الله النصر على اوليائه و ولى الاعراب منهزمين، فما اجتمعوا بعد تفرقهم، و انه سار هو و جميع الحاج سالمين، و انفذ كتابه مع سعيد بن الأصفر بن عبد الأعلى، و هو احد وجوه بنى عمه و المتولى كان للقبض على صالح بن مدرک. و فى يوم السبت لثلاث بقين من المحرم وافى ابو الأغر مدينه السلام، و بين يديه راس صالح بن مدرک، و راس جحنش، و راس غلام لصالح اسود، و اربعه أسارى من بنى عم صالح، فمضى الى دار المعتضد، فخلع

علیه، و طوق بطوق من ذهب، و نصبت الرءوس علی راس الجسر الأعلی ۱۵. ۶۷. بالجانب الشرقی، و ادخل الأسری المطامیر. و لاربع لیال بقین من صفر منها، دخل المعتضد من متنزهه ببراز الروز الی بغداد، و امر ببناء قصر فی موضع اختاره من براز الروز، فحمل الیه الآلات ، و ابتدأ فی عمله و فی شهر ربیع الاول منها غلظ امر القرامطه بالبحرین، فأغاروا علی نواحی هجر، و قرب بعضهم من نواحی البصره، فکتب احمد بن محمد بن یحیی الواثقی یسال المدد، فوجه الیه فی آخر هذا الشهر بثمانی شذوات، فیها ثلاثمائه رجل، و امر المعتضد باختیار جیش لینفذه الی البصره. و فی یوم الأحد لعشر خلون من شهر ربیع الآخر، قعد بدر مولی المعتضد فی داره، و نظر فی امور الخاصه و العامه من الناس و الخراج و الضیاع و المعاون. و فی یوم الاثنین لإحدی عشره خلت من شهر ربیع الآخر، مات محمد بن عبد الحمید الکاتب المتولی دیوان زمام المشرق و المغرب. و فی یوم الأربعاء لثلاث عشره خلت منه ولی جعفر بن محمد بن حفص هذا الدیوان، فصار من یومه الی الدیوان و قعد فیه. و فی شهر ربیع الآخر منها ولی المعتضد عباس بن عمرو الغنوی الیمامه و البحرین و محاربه ابی سعید الجنابی و من معه من القرامطه، و ضم الیه زهاء الفی رجل، فعسکر العباس بالفرک أیاما حتی اجتمع الیه اصحابه، ثم مضی الی البصره، ثم شخص منها الی البحرین و الیمامه. و فیها- فیما ذکر-وافی العدو باب قلمیه من طرسوس، فنفر ابو ثابت و هو امیر طرسوس بعد موت ابن الاخشاد- و کان استخلفه علی البلد حین غزا- فمات و هو علی ذلک، فبلغ فی نفیره الی نهر الریحان فی طلب العدو، فاسر ابو ثابت و اصیب الناس، فکان ابن کلوب غازیا فی درب السلامه، فلما

قفل من غزاته جمع المشايخ من اهل الثغر ليتراضوا بامير يلى أمورهم، فاتفق رأيهم على على بن الأعرابى، فولوه امرهم بعد اختلاف من ابن ابى ثابت. و ذكر ان أباه استخلفه، و جمع جمعا لمحاربه اهل البلد حتى توسط الأمر ابن كلوب، فرضى ابن ثابت، و ذلک فى شهر ربيع الآخر، و كان النغيل حينئذ غازيا ببلاد الروم، فانصرف الى طرسوس، و جاء الخبر ان أبا ثابت حمل الى القسطنطينيه من حصن قونيه، و معه جماعه من المسلمين. و فى شهر ربيع الآخر مات إسحاق بن أيوب الذى كان اليه المعاون بديار ربيعه، فقلد ما كان اليه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر. و فى يوم الأربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى، ورد كتاب-فيما ذكر-على السلطان بان اسماعيل بن احمد اسر عمرا الصفار، و استباح عسكره، و كان من خبر عمرو و اسماعيل، ان عمرا سال السلطان ان يوليه ما وراء النهر، فولاه ذلک، و وجه اليه و هو مقيم بنيسابور بالخلع، و اللواء على ما وراء النهر، فخرج لمحاربه اسماعيل بن احمد، فكتب اليه اسماعيل بن احمد: انک قد وليت دنيا عريضه، و انما فى يدى ما وراء النهر، و انا فى ثغر، فاقنع بما فى يدک، و اتركنى مقيما بهذا الثغر فأبى اجابته الى ذلک، فذكر له امر نهر بلخ و شده عبوره، فقال: لو أشاء ان اسكره ببدر الأموال و اعبره لفعلت، فلما ايس اسماعيل من انصرافه عنه جمع من معه و التناء و الدهاقين، و عبر النهر الى الجانب الغربى، و جاء عمرو فنزل بلخ، و أخذ اسماعيل عليه النواحى، فصار كالمحاصر، و ندم على ما فعل، و طلب المحاجزه-فيما ذكر-فأبى اسماعيل عليه ذلک، فلم يكن بينهما كثير قتال حتى هزم عمرو فولى هاربا، و مر باجمه فى طريقه، قيل له انها اقرب، فقال لعامه من معه: امضوا فى الطريق الواضح و مضى فى نفر يسير، فدخل الأجمه، فوحلت دابته، فوقعت، و لم يكن له فى نفسه حيله، و مضى من معه، و لم يلووا عليه، و جاء اصحاب اسماعيل، فاخذوه أسيرا و لما وصل الخبر الى

المعتضـد بمـا كـان من امر عمرو و اسـماعيل، مـدح اسـماعيل- فيمـا ذكر- و ذم عمرا. و لليله بقيت من جمادى الاولى من هـذه السـنه، ورد الخبر على السـلطان ان وصيفا خادم ابن ابى الساج، هرب من برذعه، و مضى الى ملطيه مراغما لمحمد بن ابى الساج فى اصـحابه، و كتب الى المعتضـد يسـأله ان يوليه الثغور، ليقوم بهـا، فكتب اليه المعتضـد يـأمره بالمصـير اليه، و وجه اليه رشـيقا الحرمى و لسبع خلون من رجب من هـذه السـنه توفيت ابنه خمارويه بن احمـد بن طولون، زوجه المعتضد، و دفنت داخل قصـر الرصـافه. و لعشـر خلون من رجب وفـد على السـلطان ثلاـثه انفس وجههم وصـيف خادم ابن ابى الساج الى المعتضـد، يسأله ان يوليه الثغور، و يوجه اليه الخلع، فذكر ان المعتضد امر بتقرير الرسل بالسـبب الذى من اجله فارق وصـيف صاحبه ابن ابى الساج، و قصـد الثغور، فقرروا بالضـرب، فذكروا انه فارقه على مواطاه بينه و بين صاحبه، على انه متى صار الى الموضع الذى هو به متى لحق به صـاحبه، فصارا جميعا الى مضـر و تغلبا عليها، و شاع ذلك فى الناس و تحـدثوا به. و لإحـدى عشـره خلت من رجب من هذه السنه ولى حامد بن العباس الخراج و الضياع بفارس، و كانت فى يد عمرو بن الليث الصفار، و دفعت كتبه بالولايه الى أخيه احمد بن العباس، و كان حامد مقيما بواسط، لأنه كان يليها و كور دجله، و كتب الى عيسى النوشرى و هو بأصبهان بالمصير الى فارس واليا على معونتها.

خروج العباس بن عمرو الغنوى من البصره

و فى هذه السنه كان خروج العباس بن عمرو الغنوى- فيما ذكر- من البصره بمن ضم اليه من الجند، مع من خف معه من مطوعه البصـره نحو ابى سـعيد الجنـابى و من انضوى اليه من القرامطه، فلقيهم طلاـئع لأبى سـعيد، فخلف العباس سواده، و سار نحوهم، فلقى أبا سعيد و من

معه مساء، فتناوشوا القتال، ثم حجز بينهم الليل، فانصرف كل فريق منهما الى موضعهم فلما كان الليل انصرف من كان مع العباس من اعراب بنى ضبه- و كانوا زهاء ثلاثمائه-الى البصره، ثم تبعهم مطوعه البصره، فلما اصبح العباس غادى القرامطه الحرب، فاقتتلوا قتالا شديدا. ثم ان صاحب ميسره العباس- و هو نجاح غلام احمد بن عيسى بن شيخ- حمل فى جماعه من اصحابه زهاء مائه رجل على ميمنه ابى سعيد، فوغلوا فيهم، فقتل و جميع من معه، و حمل الجنابى و اصحابه على اصحاب العباس، فانهزموا، ' فاستاسر العباس، و اسر من اصحابه زهاء سبعمائه رجل، و احتوى الجنابى على ما كان فى عسكر العباس، فلما كان من غد يوم الوقعه احضر الجنابى من كان اسر من اصحاب العباس، فقتلهم جميعا، ثم امر بحطب فطرح عليهم، و احرقهم. و كانت هذه الوقعه-فيما ذكر-فى آخر رجب، و ورد خبرها بغداد لاربع خلون من شعبان. و فيها-فيما ذكر-صار الجنابى الى هجر، فدخلها و آمن أهلها، و ذلك بعد منصرفه من وقعه العباس، و انصرف فل اصحاب العباس بن عمرو يريدون البصره، و لم يكن افلت منهم الا القليل بغير ازواد و لا كسا، فخرج اليهم من البصره جماعه بنحو من أربعمائه راحله، عليها الاطعمه و الكسا و الماء، فخرج عليهم-فيما ذكر- بنو اسد، فأخذوا تلك الرواحل بما عليها، و قتلوا جماعه ممن كان مع تلك الرواحل و من افلت من اصحاب العباس، و ذلك فى شهر رمضان، فاضطربت البصره لذلك اضطرابا شديدا و هموا بالانتقال عنها، فمنعهم احمد بن محمد الواثقى المتولى لمعاونها من ذلك، و تخوفوا هجوم القرامطه عليهم. و لثمان خلون من شهر رمضان منها-فيما ذكر- وردت خريطه على السلطان من الأبله بموافاه العباس بن عمرو فى مركب من مراكب البحر، و ان أبا سعيد الجنابى اطلقه و خادما له. و لإحدى عشره خلت من شهر رمضان، وافى العباس بن عمرو مدينه

السلام، و صار الى دار المعتضد بالثريا، فذكر انه بقى عند الجنابى أياما بعد الوقعه، ثم دعا به، فقال له: ا تحب ان اطلقك؟ ، قال: نعم، قال: امض و عرف الذى وجه بك الى ما رايت و حمله على رواحل، و ضم اليه رجالا من اصحابه، و حملهم ما يحتاجون اليه من الزاد و الماء، و امر الرجال الذين وجههم معه ان يؤدوه الى مأمنه، فساروا به حتى وصل الى بعض السواحل، فصادف به مركبا، فحمله، فصار الى الأبله، فخلع عليه المعتضد و صرفه الى منزله. و فى يوم الخميس لإحدى عشره خلت من شوال ارتحل المعتضد من مضربه بباب الشماسيه فى طلب وصيف خادم ابن ابى الساج، و كتم ذلك، و اظهر انه يريد ناحيه ديار مضر و فى يوم الجمعه لاثنتى عشره خلت منه، ورد الخبر-فيما ذكر-على السلطان ان القرامطه بالسواد من اهل جنبلاء وثبوا بواليهم بدر غلام الطائى، فقتلوا من المسلمين جمعا فيهم النساء و الصبيان، و احرقوا المنازل. و لاربع عشره خلت من ذى القعده نزل المعتضد كنيسه السوداء فى طلب وصيف الخادم، فأقام بها يوم الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء، حتى تلاحق به الناس، و اراد الرحيل فى طريق المصيصه، فاتته العيون ان الخادم يريد عين زربه، فاحضر الركاضه الثغريين و اهل الخبره، فسألهم عن اقصد الطريق الى عين زربه، فقطعوا به جيحان غداه الخميس لسبع عشره خلت من ذى القعده، فقدم ابنه عليا و معه الحسن بن على كوره، و اتبعه بجعفر بن سعر، ثم اتبع جعفرا محمد بن كمشجور، ثم اتبعه خاقان المفلحى، ثم مؤنس الخادم، ثم مؤنس الخازن، ثم مضى فى آثارهم مع غلمان الحجر، و مر بعين زربه، و ضرب له بها مضرب، و خلف بها خفيفا السمرقندى مع سواده، و سار هو قاصدا للخادم فى اثر القواد، فلما كان بعد صلاه العصر جاءته البشارات بأخذ الخادم، و وافوا به المعتضد، فسلمه الى مؤنس الخادم

و هو يومئذ صاحب شرطه العسكر، و امر ببذل الامان لأصحاب الخادم و النداء فى العسكر ببراءه الذمه ممن وجد فى رحله شىء من نهب عسكر الخادم، و لم يرده على اصحابه، فرد الناس على كثير منهم ما انتهبوا من عسكرهم و كانت الوقعه و اسر وصيف الخادم- فيما قيل-يوم الخميس لثلاث عشره بقيت من ذى القعده، و كان من اليوم الذى ارتحل المعتضد فيه من مضربه بباب الشماسيه الى ان قبض على الخادم سته و ثلاثون يوما. و لما قبض المعتضد على الخادم انصرف-فيما ذكر-الى عين زربه، فأقام بها يومين، فلما كان فى صبيحه الثالث، اجتمع اليه اهل عين زربه، و سألوه ان يرحل عنهم لضيق الميره ببلدهم، فرحل عنها فى اليوم الثالث، فنزل المصيصه بجميع عساكره الا أبا الأغر خليفه بن المبارك، فانه كان وجهه ليأخذ على الخادم الطريق لئلا يصير الى مرعش و ناحيه ملطيه، و كان الخادم قد انفذ عياله و عيال اصحابه الى مرعش، و بلغ اصحاب الخادم الذين كانوا قد هربوا ما بذل لهم المعتضد من الامان، و ما امر برده عليهم من امتعتهم، فلحقوا بعسكر المعتضد داخلين فى امانه و كان نزول المعتضد بالمصيصه- فيما قيل-يوم الأحد لعشر بقين من ذى القعده، فأقام بها الى الأحد الآخر، و كتب الى وجوه اهل طرسوس فى المصير اليه، فاقبلوا اليهم منهم النغيل- و كان من رؤساء الثغر- و ابن له، و رجل يقال له ابن المهندس، و جماعه معهم، فحبس هؤلاء مع آخرين، و اطلق اكثرهم فحمل الذين حبسهم معه الى بغداد، و كان قد وجد عليهم لانهم-فيما ذكر-كانوا كاتبوا وصيفا الخادم و امر المعتضد باحراق جميع المراكب البحريه التى كان المسلمون يغزون فيها و جميع آلاتها. و ذكر ان دميانه غلام يازمان هو الذى اشار عليه لشىء كان فى نفسه على اهل طرسوس، فاحرق ذلک كله، و كان فى المراكب نحو من خمسين مركبا قديما قد انفق عليها اموال جليله لا يعمل مثلها فى هذا الوقت فاحرقت، فأضر ذلک بالمسلمين، و كسر ذلک فى اعضادهم، و قوى به الروم، و أمنوا ان يغزوا فى البحر و قلد المعتضد الحسن بن على كوره الثغور الشاميه بمسلم

من اهل الثغور و اجتماع كلمتهم عليه، و رحل المعتضد- فيما قيل-من المصيصه فنزل فندق الحسين، ثم الإسكندريه، ثم بغراس ثم أنطاكيه، لليلتين خلتا من ذى الحجه فأقام بها الى ان نحر، و بكر فى ثانى النحر بالرحيل، فنزل ارتاح ثم الاثارب ثم حلب، فأقام بها يومين، ثم رحل الى الناعوره، ثم الى خساف و صفين هناك فى الجانب الجزرى، و بيت مال امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فى الجانب الآخر، ثم الى يالس، ثم الى دوسر، ثم الى بطن دامان، ثم الى الرقه، فدخلها لثمان بقين من ذى الحجه، فأقام بها الى ان بقى ليلتان منه.

ذكر الخبر عن مقتل محمد بن زيد العلوى

و لخمس بقين من شوال ورد الخبر على السلطان بان محمد بن زيد العلوى قتل. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر ان محمد بن زيد خرج لما اتصل به الخبر عن اسر اسماعيل بن احمد عمرو بن الليث فى جيش كثيف نحو خراسان، طامعا فيها، ظنا منه ان اسماعيل بن احمد لا يتجاوز عمله الذى كان يتولاه ايام ولايه عمرو بن الليث الصفار خراسان، و انه لا دافع له عن خراسان، إذ كان عمرو قد اسر، و لا-عامل للسلطان به، فلما صار الى جرجان و استقر به، كتب اليه يسأله الرجوع الى طبرستان، و ترك جرجان له، فأبى ذلك عليه ابن زيد، فندب اسماعيل- فيما ذكر لى-خليفه كان لرافع بن هرثمه ايام ولايه رافع خراسان يدعى محمد بن هارون، لحرب محمد بن زيد، فانتدب له، فضم اليه جمعا كثيرا من رجاله و جنده، و وجهه الى ابن زيد لحربه، فشخص محمد بن هارون نحو ابن زيد، فالتقيا على باب جرجان، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عسكر محمد بن هارون. ثم ان محمد بن هارون رجع، و قد انتقضت صفوف العلوى، فانهزم عسكر محمد بن زيد، و ولوا هاربين، و قتل منهم-فيما ذكر-بشر كثير،

ص:٨١

و اصابت ابن زيد ضربات، و اسر ابنه زيد، و حوى محمد بن هارون عسكره و ما كان فيه ثم مات محمد بن زيد بعد هذه الوقعه بايام من الضربات التى كانت فيه، فدفن على باب جرجان، و حمل ابنه زيد الى اسماعيل بن احمد، و شخص محمد بن هارون الى طبرستان. و فى يوم السبت لاثنتى عشره خلت من ذى القعده اوقع بدر غلام الطائى بالقرامطه على غره منهم بنواحى روذميستان و غيرها، فقتل منهم-فيما ذكر- مقتله عظيمه، ثم تركهم خوفا على السواد ان يخرب، إذ كانوا فلاحيه و عماله، و طلب رؤساءهم فى أماكنهم، فقتل من ظفر به منهم، و كان السلطان قد قوى بدرا بجماعه من جنده و غلمانه بسببهم للحدث الذى كان منهم. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن عبد الله بن داود.

ص:٨٢

ثم دخلت

سنه ثمان و ثمانين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من ورود الخبر على السلطان-فيما ذكر-بوقوع الوباء باذربيجان، فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفنون به الموتى، فكفنوا فى الأكسيه و اللبود، ثم صاروا الى ان لم يجدوا من يدفن الموتى، فكانوا يتركونهم مطروحين فى الطرق. و فيها دخل اصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث فارس، و اخرجوا منها عمال السلطان، و ذلك لاثنتى عشره بقيت من صفر منها. و فيها توفى محمد بن ابى الساج الملقب بافشين باذربيجان، فاجتمع غلمانه و جماعه من اصحابه، فأمروا عليهم ديوداد بن محمد، و اعتزلهم يوسف بن ابى الساج على الخلاف لهم. و لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر ورد كتاب صاحب البريد بالاهواز، يذكر فيه ان اصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث صاروا الى سنبيل يريدون الاهواز. و فى أول جمادى الاولى ادخل عمرو بن الليث عبد الله بن الفتح- الموجه كان الى اسماعيل بن احمد- بغداد و اشناس غلام اسماعيل بن احمد و ذكر لى ان اسماعيل بن احمد خبيره بين المقام عنده أسيرا و بين توجيهه الى باب امير المؤمنين، فاختار توجيهه فوجهه. و لليلتين خلتا من جمادى الآخره، ورد-فيما ذكر-كتاب صاحب بريد الاهواز منها، يذكر ان كتاب اسماعيل بن احمد ورد على طاهر بن محمد بن عمرو يعلمه ان السلطان ولاه سجستان، و امره بالخروج إليها، و انه خارج اليه الى فارس ليوقع به، ثم ينصرف الى سجستان، و ان طاهرا خرج لذلك،

ص:٨٣

و كتب الى ابن عمه و كان مقيما بارجان فى عسكره يأمره بالانصراف اليه الى فارس بمن معه. و فيها ولى المعتضد مولاه بدرا فارس، و امره بالشخوص إليها لما بلغه من تغلب طاهر بن محمد عليها، و خلع عليه لتسع خلون من جمادى الآخره، و ضم اليه جماعه من القواد، فشخص فى جيش عظيم من الجند و الغلمان. و لعشر خلون من جمادى الآخره منها خرج عبد الله بن الفتح و اشناس غلام اسماعيل الى اسماعيل بن احمد بن سامان بخلع من المعتضد حملها اليه و ببدنه و تاج و سيف من ذهب، مركب على جميع ذلك جوهر و بهدايا و ثلاثه آلاف الف درهم، يفرقها فى جيش من جيوش خراسان، يوجه الى سجستان لحرب من بها من اصحاب طاهر بن محمد بن عمرو. و قد قيل: ان المال الذى وجهه اليه المعتضد كان عشره آلاف الف درهم، وجه ببعض ذلك من بغداد، و كتب بباقيه على عمال الجبل، و أمروا ان يدفعوه الى الرسل. و فى رجب منها وصل بدر مولى المعتضد الى ما قرب من ارض فارس، فتنحى عنها من كان بها من اسباب طاهر بن محمد بن عمرو، فدخلها اصحاب بدر، وجبى عماله الخراج بها و لليلتين خلتا من شهر رمضان منها، ذكر ان كتاب عج بن حاج عامل مكه ورد يذكر فيه ان بنى يعفر أوقعوا برجل كان تغلب على صنعاء، و ذكر انه علوى و انهم هزموه، فلجا الى مدينه تحصن بها، فصاروا اليه فاوقعوا به، فهزموه أيضا، و أسروا ابنا له، و افلت هو فى نحو من خمسين نفسا، و دخل بنو يعفر صنعاء و خطبوا بها للمعتضد و فيها اوقع يوسف بن ابى الساج و هو فى نفر يسير بابن أخيه ديوداد بن محمد، و معه جيش ابيه محمد بن ابى الساج، فهرب عسكره، فبقى ديوداد فى جماعه قليله، فعرض عليه يوسف المقام معه، فأبى و أخذ طريق الموصل فوافى

بغـداد يوم الخميس لسـبع بقين من شـهر رمضـان من هـذه السـنه، فكانت الوقعه بينهما بناحيه اذربيجان و فيها غزا نزار بن محمد عامـل الحسن بن على كوره الصـائفه، ففتـح حصونـا كثيره للروم، و ادخل طرسوس مائه علـج و نيفا و ستين علجا من القوامسه و الشـمامسه و صلبانا كثيرا و اعلاما لهم، فوجهها كوره الى بغداد و لاثنتى عشره خلت من ذى الحجه وردت كتب التجار من الرقه ان الروم وافت فى مراكب كثيره، و جاء قوم منهم على الظهر الى ناحيه كيسون، فاسـتاقوا من المسلمين اكثر من خمسه عشر الف انسـان، ما بين رجل و امراه و صبى، فمضوا بهم، و أخـذوا فيهم قوما من اهل الـذمه. و فيها قرب اصـحاب ابى سـعيد الجنابى من البصره، و اشتد جزع اهل البصره منهم حتى هموا بالهرب منها و النقله عنها، فمنعهم من ذلك و اليهم. و فى آخر ذى الحجه منها قتـل وصـيف خادم ابن ابى الساج، فحملت جثته فصـلبت بالجانب الشـرقى و قيل انه مات و لم يقتل، فلما مات احتز راسه. و حج بالناس فيها هارون بن محمد المكنى أبا بكر.

ص:۸۵

ثم دخلت

سنه تسع و ثمانين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عن الكائن فيها من الأمور فمن ذلك ما كان من انتشار القرامطه بسواد الكوفه، فوجه اليهم شبل غلام احمد بن محمد الطائى، و تقدم اليه فى طلبهم، و أخذ من ظفر به منهم و حملهم الى باب السلطان و ظفر برئيس لهم يعرف بابن ابى فوارس، فوجه به معهم، فدعا به المعتضد لثمان بقين من المحرم، فساءله، ثم امر به فقلعت أضراسه، ثم خلع بمد احدى يديه-فيما ذكر-ببكره، و علق فى الاخرى صخره، و ترك على حاله تلك من نصف النهار الى المغرب، ثم قطعت يداه و رجلاه من غد ذلك اليوم، و ضربت عنقه، و صلب بالجانب الشرقى، ثم حملت جثته بعد ايام الى الياسريه، فصلب مع من صلب هنالك من القرامطه. و لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول، اخرج من كانت له دار و حانوت بباب الشماسيه عن داره و حانوته، و قيل لهم: خذوا اقفاصكم و اخرجوا، و ذلك ان المعتضد كان قد قدر ان يبنى لنفسه دارا يسكنها، فخط موضع السور، و حفر بعضه، و ابتدأ فى بناء دكه على دجله، كان المعتضد امر ببنائها لينتقل فيقيم فيها الى ان يفرغ من بناء الدار و القصر. و فى ربيع الآخر منها فى ليله الأمير توفى المعتضد، فلما كان فى صبيحتها احضر دار السلطان يوسف بن يعقوب و ابو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز و ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب، و حضر الصلاه عليه الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان، و ابو خازم و ابو عمر و الحرم و الخاصه، و كان اوصى ان يدفن فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر، فحفر له فيها، فحمل من قصره المعروف بالحسنى ليلا، فدفن فى قبره هناك

و لسبع بقین من شهر ربیع الآخر من هذه السنه-و هی سنه تسع و ثمانین و مائتین- جلس القاسم بن عبید الله بن سلیمان فی دار السلطان فی الحسنی، و اذن للناس، فعزوه بالمعتضد، و هنئوه بما جدد له من امر المکتفی، و تقدم الی الکتاب و القواد فی تجدید البیعه للمکتفی بالله، فقبلوا.

ص:۸۷

خلافه المكتفى بالله

و لما توفى المعتضد كتب القاسم بن عبيد الله بالخبر الى المكتفى كتبا، و أنفذها من ساعته، و كان المكتفى مقيما بالرقه، فلما وصل الخبر اليه امر الحسين بن عمرو النصرانى كاتبه يومئذ بأخذ البيعه على من فى عسكره، و وضع العطاء لهم، ففعل ذلك الحسين، ثم خرج شاخصا من الرقه الى بغداد، و وجه الى النواحى بديار ربيعه و ديار مضر و نواحى المغرب من يضبطها. و فى يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى دخل المكتفى الى داره بالحسنى، فلما صار الى منزله، امر بهدم المطامير التى كان أبوه اتخذها لأهل الجرائم. و فى هذا اليوم كنى المكتفى بلسانه القاسم بن عبيد الله و خلع عليه. و فى هذا اليوم مات عمرو بن الليث الصفار، و دفن فى غد هذا اليوم بالقرب من القصر الحسنى، و قد كان المعتضد- فيما ذكر-عند موته بعد ما امتنع من الكلام امر صافيا الحرمى بقتل عمرو بالإيماء و الإشاره، و وضع يده على رقبته و على عينه، اراد ذبح الأعور فلم يفعل ذلك صافى لعلمه بحال المعتضد و قرب وفاته، و كره قتل عمرو، فلما دخل المكتفى بغداد سال-فيما قيل- القاسم بن عبيد الله عن عمرو: ا حى هو؟ قال: نعم، فسر بحياته و ذكر انه يريد ان يحسن اليه، و كان عمرو يهدى الى المكتفى و يبره برا كثيرا ايام مقامه بالرى فاراد مكافاته، فذكروا ان القاسم بن عبيد الله كره ذلك، و دس الى عمرو من قتله. و فى رجب منها ورد الخبر لاربع بقين منه ان جماعه من اهل الرى كاتبوا محمد بن هارون الذى كان اسماعيل بن احمد صاحب خراسان استعمله على طبرستان بعد قتله محمد بن زيد العلوى، فخلع محمد بن هارون و بيض، فسألوه المصير الى الرى ليدخلوه إليها، و ذلك ان اوكرتمش التركى المولى

عليهم كان-فيما ذكر-قد أساء السيره فيهم، فحاربه، فهزمه محمد بن هارون و قتله، و قتل ابنين له و قائدا من قواد السلطان يقال له ابرون أخو كيغلغ، و دخل محمد بن هارون الرى و استولى عليها. و فى رجب من هذه السنه زلزلت بغداد، و دامت الزلزله فيها أياما و ليالى كثيره.

ذكر الخبر عن مقتل بدر غلام المعتضد

و فى هذه السنه كان مقتل بدر غلام المعتضد. ذكر سبب قتله: ذكر ان سبب ذلك كان ان القاسم بن عبيد الله كان هم بتصيير الخلافه من بعد المعتضد فى غير ولد المعتضد، و انه كان ناظر بدرا فى ذلك، فامتنع بدر عليه و قال: ما كنت لاصرفها عن ولد مولاى الذى هو ولى نعمتى. فلما راى القاسم ذلك و علم انه لا سبيل الى مخالفه بدر، إذ كان بدر صاحب جيش المعتضد، و المستولى على امره، و المطاع فى خدمه و غلمانه، اضطغنها على بدر و حدث بالمعتضد حدث الموت و بدر بفارس، فعقد القاسم للمكتفى عقد الخلافه، و بايع له و هو بالرقه، لما كان بين المكتفى و بين بدر من التباعد فى حياه والده و كتب القاسم الى المكتفى لما بايع غلمان ابيه له بالخلافه، و أخذ عليهم البيعه بما فعل من ذلك، فقدم بغداد المكتفى و بدر بعد بفارس، فلما قدمها عمل القاسم فى هلاك بدر، حذرا على نفسه-فيما ذكر-من بدر ان يقدم على المكتفى، فيطلعه على ما كان القاسم هم به، و عزم عليه فى حياه المعتضد من صرف الخلافه عن ولد المعتضد إذا مات فوجه المكتفى- فيما ذكر- محمد بن كمشجور و جماعه من القواد برسائل، و كتب الى القواد الذين مع بدر يأمرهم بالمصير الى ما قبله و مفارقه بدر و تركه، فاوصلت الكتب الى القواد فى سر، و وجه اليه يانس خادم الموفق، و معه عشره آلاف

الف درهم ليصرفها فى عطاء اصحابه لبيعه المكتفى، فخرج بها يانس. فذكر انه لما صار بالاهواز، وجه اليه بدر من قبض المال منه فرجع يانس الى مدينه السلام، فلما وصلت كتب المكتفى الى القواد المضمومين الى بدر، فارق بدرا جماعه منهم، و انصرفوا عنه الى مدينه السلام، منهم العباس بن عمرو الغنوى و خاقان المفلحى و محمد بن إسحاق بن كنداج و خفيف الاذكوتكينى و جماعه غيرهم فلما صاروا الى مدينه السلام دخلوا على المكتفى، فخلع -فيما ذكر- على نيف و ثلاثين رجلا منهم، و اجاز جماعه من رؤسائهم، كل رجل منهم بمائه الف درهم، و اجاز آخرين بدون ذلك، و خلع على بعضهم، و لم يجزه بشىء و انصرف بدر فى رجب، عامدا المصير الى واسط و اتصل بالمكتفى اقبال بدر الى واسط، فوكل بدار بدر، و قبض على جماعه من غلمانه و قواده، فحبسوا، منهم نحرير الكبير، و عريب الجبلى، و منصور، ابن اخت عيسى النوشرى و ادخل المكتفى على نفسه القواد، و قال لهم: لست اؤمر عليكم أحدا، و من كانت له منكم حاجه فليلق الوزير، فقد تقدمت اليه بقضاء حوائجكم و امر بمحو اسم بدر من التراس و الاعلام، و كان عليها ابو النجم مولى المعتضد بالله، و كتب بدر الى المكتفى كتابا دفعه الى زيدان السعيدى، و حمله على الجمازات فلما وصل الكتاب الى المكتفى اخذه، و وكل بزيدان هذا، و اشخص الحسن بن على كوره فى جيش الى ناحيه واسط و ذكر انه قدمه المكتفى على مقدمته. ثم احدر محمد بن يوسف مع المغرب لليله بقيت من شعبان من هذه السنه برساله الى بدر، و كان المكتفى ارسل الى بدر حين فصل من عمل فارس يعرض عليه ولايه اى النواحى شاء، ان شاء أصبهان و ان شاء الرى، و ان شاء الجبال، و يأمره بالمصير الى حيث أحب من هذه النواحى مع من أحب من الفرسان و الرجاله، يقيم بها معهم واليا عليها فأبى ذلك بدر، و قال: لا بد لى من المصير الى باب مولاى

فوجد القاسم بن عبيد الله مساغا للقول فيه، و قال للمكتفى: يا امير المؤمنين، قد عرضنا عليه ان نقلده اى النواحى شاء ان يمضى إليها، فأبى الا المجىء الى بابک، و خوفه غائلته، و حرض المكتفى على لقائه و محاربته، و اتصل الخبر ببدر انه قد وكل بداره، و حبس غلمانه و أسبابه، فأيقن بالشر، و وجه من يحتال فى تخليص ابنه هلال و احداره اليه، فوقف القاسم بن عبيد الله على ذلک، فامر بالحفظ به، و دعا أبا خازم القاضى على الشرقيه و امره بالمضى الى بدر و لقائه و تطييب نفسه و اعطائه الامان من امير المؤمنين، على نفسه و ماله و ولده، فذكر ان أبا خازم قال له: احتاج الى سماع ذلک من امير المؤمنين حتى اؤديه اليه عنه، فقال له: انصرف حتى استاذن لک فى ذلک امير المؤمنين. ثم دعا بابى عمر محمد بن يوسف، فأمره بمثل الذى امر به أبا خازم، فسارع الى اجابته الى ما امره به، و دفع القاسم بن عبيد الله الى ابى عمر كتاب أمان عن المكتفى، فمضى به نحو بدر، فلما فصل بدر عن واسط ارفض عنه اصحابه و اكثر غلمانه، مثل عيسى النوشرى و ختنه يانس المستأمن و احمد بن سمعان و نحرير الصغير، و صاروا الى مضرب المكتفى فى الامان فلما كان بعد مضى ليلتين من شهر رمضان من هذه السنه، خرج المكتفى من بغداد الى مضربه بنهر ديالى، و خرج معه جميع جيشه، فعسكر هنالک، و خلع على من صار الى مضربه من الجماعه الذين سميت، و على جماعه من القواد و الجند و وكل بجماعه منهم، ثم قيد تسعه منهم، و امر بحملهم مقيدين الى السجن الجديد، و لقى-فيما ذكر- ابو عمر محمد بن يوسف بدرا بالقرب من واسط، و دفع اليه الامان و خبره عن المكتفى بما قال له القاسم بن عبيد الله، فصاعد معه فى حراقه بدر، و كان قد سيره فى الجانب الشرقى و غلمانه الذين بقوا معه فى جماعه من الجند و خلق كثير من الأكراد و اهل الجبل يسيرون معه بمسيره على شط دجله، فاستقر الأمر بين بدر و ابى عمر على ان يدخل بدر بغداد سامعا مطيعا،

و عبر بدر دجله، فصار الى النعمانيه، و امر غلمانه و اصحابه الذين يقوا معه ان ينزعوا سلاحهم، و الا يحاربوا أحدا، و اعلمهم ما ورد به عليه ابو عمر من الامان، فبينا هو يسير إذ وافاه محمد بن إسحاق بن كنداج فى شذا، و معه جماعه من الغلمان، فتحول الى الحراقه، و ساله بدر عن الخبر، فطيب نفسه، و قال له قولا جميلا، و هم فى كل ذلك يؤمرونه، و كان القاسم بن عبيد الله وجهه، و قال له: إذا اجتمعت مع بدر، و صرت معه فى موضع واحد، فأعلمنى فوجه الى القاسم، و اعلمه، فدعا القاسم بن عبيد الله لؤلؤا احد غلمان السلطان، فقال له: قد ندبتك لامر، فقال: سمعا و طاعه، فقال له: امض و تسلم بدرا من ابن كنداجيق، و جئنى برأسه فمضى فى طيار حتى استقبل بدرا و من معه بين سيب بنى كوما و بين اضطربد، فتحول من الطيار الى الحراقه، و قال لبدر: قم، فقال: و ما الخبر؟ قال: لا ـ باس عليك، فحوله الى طياره، و مضى به حتى صار به الى جزيره بالصافيه، فاخرجه الى الجزيره، و خرج معه، و دعا بسيف كان معه فاستله، فلما ايقن بدر بالقتل ساله ان يمهله حتى يصلى ركعتين، فأمهله، فصلاهما، ثم قدمه فضرب عنقه، و ذلك فى يوم الجمعه قبل الزوال لست خلون من شهر رمضان، ثم أخذ راسه و رجع الى طياره، و اقبل راجعا الى معسكر المكتفى بنهر ديالى و راس بدر معه، و تركت جثته مكانها، فبقيت هنالك ثم وجه عياله من أخذ جثته سرا، فجعلها فى تابوت، و اخفوها عندهم، فلما كان ايام الموسم حملوها الى مكه، فدفنوها بها-فيما قيل-و كان اوصى بذلك، و اعتق قبل ان يقتل مماليكه كلهم، و تسلم السلطان ضياع بدر و مستغلاته و دوره و جميع ماله بعد قتله و ورد الخبر على المكتفى بما كان من قتل بدر، لسبع خلون من شهر رمضان من هذه السنه، فرحل منصرفا الى مدينه السلام، و رحل معه من كان معه من الجند، و جىء برأس بدر اليه، فوصل اليه قبل ارتحاله من موضع معسكره، فامر به فنظف، و رفع فى الخزانه، و رجع ابو عمر القاضى

الی داره یوم الاـثنین کئیبـا حزینـا، لمـا کـان منه فی ذلـک، و تکلم النـاس فیه، و قـالوا: هو کان السبب فی قتل بـدر، و قالوا فیه اشعارا، فمما قیل فیه منها: قل لقاضی مدینه المنصور بم احللت أخذ راس الأمیر!

بعد اعطائه المواثیق و العهد و عقد الایمان فی منشور

این ایمانک التی شهد الله علی انها یمین فجور

ان کفیک لا تفارق کفیه الی ان تری ملیک السریر

یا قلیل الحیاء یا اکذب الا مه یا شاهدا شهاده زور

لیس هذا فعل القضاه و لا یحسن امثاله ولاه الجسور

ای امر رکبت فی الجمعه الزهراء من شهر خیر خیر الشهور

قد مضی من قتلت فی رمضان صائما بعد سجده التعفیر

یا بنی یوسف بن یعقوب اضحی اهل بغداد منکم فی غرور

بدد الله شملکم و أرانی ذلکم فی حیاه هذا الوزیر

فأعد الجواب للحکم العادل من بعد منکر و نکیر

أنتم کلکم فدا لأبی خازم المستقیم کل الأمور

و لسـبع خلون من شـهر رمضان، حمل زیدان السـعیدی الذی کان قدم رسولا من قبل بدر الی المکتفی مع التسعه الأنفس الذین قیـدوا مـن قـواد بـدر، و سبعه انفس اخر من اصـحاب بـدر قبض علیهم بعـدهم فی سـفینه مطبقه علیهم، و احـدروا مقیـدین الی البصـره، فحبسوا فی سـجنها. و ذکر ان لؤلؤا الـذی ولی قتل بدر کان غلاما من غلمان محمد بن هارون الذی قتل محمد بن زید بطبرسـتان و اکرتمش بالری، قـدم مع جماعه من غلمان محمد بن هارون علی السـلطان فی الامان. و فی لیله الاثنین لاربع عشـره بقیت من شـهر رمضـان منهـا قتل عبـد الواحـد بن ابی احمـد الموفق- فیما ذکر-و کانت والـدته- فیما قیل- وجهت معه الی دار مؤنس لما قبض علیه دایه له، ففرق بینه و بین الدایه

ص:۹۳

فمكثت يومين او ثلاثه، ثم صرفت الى منزل مولاتها، فكانت والده عبد الواحد إذا سالت عن خبره قيل لها: انه فى دار المكتفى، و هو فى عافيه. و كانت طامعه فى حياته، فلما مات المكتفى ايست منه و اقامت عليه مأتما .

ذكر باقى الكائن من الأمور الجليله فى سنه تسع و ثمانين و مائتين

فمما كان من ذلك فيها لتسع بقين من شعبان منها، ورد كتاب من اسماعيل بن احمد صاحب خراسان على السلطان بخبر وقعه كانت بين اصحابه و بين ابن جستان الديلمى بطبرستان، و ان اصحابه هزموه، و قرئ بذلك كتابه بمسجدى الجامع ببغداد و فيها لحق رجل يقال له إسحاق الفرغانى من اصحاب بدر لما قتل بدر الى ناحيه الباديه فى جماعه من اصحابه على الخلاف على السلطان، فكانت بينه هنالك و بين ابى الأغر وقعه، هزم فيها ابو الأغر، و قتل من اصحابه و من قواده عده، ثم اشخص مؤنس الخازن فى جمع كثيف الى الكوفه لحرب إسحاق الفرغانى و لسلخ ذى القعده خلع على خاقان المفلحى، و ولى معونه الرى، و ضم اليه خمسه آلاف رجل و فيها ظهر بالشام رجل جمع جموعا كثيره من الاعراب و غيرهم فاتى بهم دمشق، و بها طغج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون على المعونه، و ذلك فى آخر هذه السنه، فكانت بين طغج، و بينه وقعات كثيره قتل فيها-فيما ذكر-خلق كثير .

ذكر خبر هذا الرجل

الذى ظهر بالشام و ما كان من سبب ظهوره بها

ذكر ان زكرويه بن مهرويه الذى ذكرنا انه كان داعيه قرمط لما تتابع من المعتضد توجيه الجيوش الى من بسواد الكوفه من القرامطه، و الح فى طلبهم، و اثخن فيهم القتلى، و راى انه لا مدفع عن انفسهم عند اهل السواد

و لا غناء، سعى فى استغواء من قرب من الكوفه من اعراب اسد و طيّئ و تميم و غيرهم من قبائل الاعراب، و دعاهم الى رايه، و زعم لهم ان من بالسواد من القرامطه يطابقونهم على امره ان استجابوا له فلم يستجيبوا له، و كانت جماعه من كلب تخفر الطريق على البر بالسماوه فيما بين الكوفه و دمشق على طريق تدمر و غيرها، و تحمل الرسل و امتعه التجار على ابلها، فأرسل زكرويه اولاده اليهم، فبايعوهم و خالطوهم، و انتموا الى على بن ابى طالب و الى محمد بن اسماعيل بن جعفر، و ذكروا انهم خائفون من السلطان، و انهم ملجئون اليهم، فقبلوهم على ذلک، ثم دبوا فيهم بالدعاء الى راى القرمطه، فلم يقبل ذلک احد منهم-اعنى من الكلبيين- الا الفخذ المعروفه ببنى العليص ابن ضمضم بن عدى بن جناب و مواليهم خاصه، فبايعوا فى آخر سنه تسع و ثمانين و مائتين بناحيه السماوه ابن زكرويه المسمى بيحيى و المكنى أبا القاسم، و لقبوه الشيخ، على امر احتال فيهم، و لقب به نفسه، و زعم لهم انه ابو عبد الله ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد و قد قيل: انه زعم انه محمد بن عبد الله بن يحيى و قيل انه زعم انه محمد ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب و قيل انه لم يكن لمحمد بن اسماعيل ابن يسمى عبد الله، و زعم لهم ان أباه المعروف بابى محمود داعيه له، و ان له بالسواد و المشرق و المغرب مائه الف تابع، و ان ناقته التى يركبها مأموره، و انهم إذا اتبعوها فى مسيرها ظفروا و تكهن لهم، و اظهر عضدا له ناقصه، و ذكر انها آيه، و انحازت اليه جماعه من بنى الأصبغ، و أخلصوا له و تسموا بالفاطميين، و دانوا بدينه، فقصدهم سبک الديلمى مولى المعتضد بالله بناحيه الرصافه فى غربى الفرات من ديار مضر، فاغتروه و قتلوه، و حرقوا مسجد الرصافه، و اعترضوا كل قريه اجتازوا بها حتى اصعدوا الى اعمال الشام التى كان هارون بن خمارويه قوطع عليها، و اسند امرها هارون الى طغج بن جف، فأناخ عليها، و هزم كل عسكر لقيه لطغج حتى حصره فى مدينه دمشق، فانفذ المصريون اليه بدرا الكبير غلام ابن طولون، فاجتمع مع طغج على محاربته، فواقعهم قريبا من دمشق، فقتل الله عدو الله يحيى بن زكرويه

و كان سبب قتله-فيما ذكر-ان بعض البرابره زرقه بمزراق و اتبعه نفاط، فزرقه بالنار فأحرقه، و ذلك فى كبد الحرب و شدتها، ثم دارت على المصريين الحرب، فانحازوا، فاجتمعت موالى بنى العليص و من معهم من الاصبغيين و غيرهم على نصب الحسين بن زكرويه أخى الملقب بالشيخ فنصبوا أخاه، و زعم لهم انه احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر ابن محمد، و هو ابن نيف و عشرين سنه، و قد كان الملقب بالشيخ حمل موالى بنى العليص على صريحهم، فقتلوا جماعه منهم، و استذلوهم، فبايعوا الحسين ابن زكرويه المسمى باحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بعد أخيه، فأظهر شامه فى وجهه ذكر انها آيته، و طرا اليه ابن عمه عيسى بن مهرويه المسمى عبد الله، و زعم انه عبد الله بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد، فلقبه المدثر، و عهد اليه، و ذكر انه المعنى فى السوره التى يذكر فيها المدثر، و لقب غلاما من اهله المطوق، و قلده قتل اسرى المسلمين، و ظهر على المصريين، و على جند حمص و غيرها من اهل الشام، و تسمى بامره المؤمنين على منابرها، و كان ذلك كله فى سنه تسع و ثمانين، و فى سنه تسعين. و فى اليوم التاسع من ذى الحجه من هذه السنه صلى الناس العصر فى قمص الصيف ببغداد، فهبت ريح الشمال عند العصر، فبرد الهواء حتى احتاج الناس بها من شده البرد الى الوقود و الاصطلاء بالنار، و لبس المحشو و الجباب، و جعل البرد يزداد حتى جمد الماء و فيها كانت وقعه بين اسماعيل بن احمد بالرى و محمد بن هارون و ابن هارون- فيما قيل-حينئذ فى نحو من ثمانيه آلاف، فانهزم محمد بن هارون و تقدم اصحابه، و تبعه من اصحابه نحو من الف، و مضوا نحو الديلم، فدخلها مستجيرا بها، و دخل اسماعيل بن احمد الرى، و صار زهاء الف رجل-فيما ذكر-ممن انهزم من اصحابه الى باب السلطان و فى جمادى الآخره منها لاربع خلون منها ولى القاسم بن سيما غزو الصائفه بالثغور الجزريه، و اطلق له من المال اثنا و ثلاثون الف دينار. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ثم دخلت

سنه تسعين و مائتين

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمما كان فيها من ذلك توجيه المكتفى رسولا الى اسماعيل بن احمد لليلتين خلتا من المحرم منها بخلع، و عقد ولايه له على الرى، و بهدايا مع عبد الله ابن الفتح و لخمس بقين من المحرم منها ورد-فيما ذكر- كتاب على بن عيسى من الرقه، يذكر فيه ان القرمطى بن زكرويه المعروف بالشيخ، وافى الرقه فى جمع كثير، فخرج اليه جماعه من اصحاب السلطان و رئيسهم سبك غلام المكتفى، فواقعوه، فقتل سبك، و انهزم اصحاب السلطان و لست خلون من شهر ربيع الآخر ورد الخبر بان طغج بن جف اخرج من دمشق جيشا الى القرمطى، عليهم غلام له يقال له بشير، فواقعهم القرمطى، فهزم الجيش و قتل بشيرا و لثلاث عشره بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على ابى الأغر و وجه به لحرب القرمطى بناحيه الشام، فمضى الى حلب فى عشره آلاف رجل. و لإحدى عشره بقيت من شهر ربيع الاخر خلع على ابى العشائر احمد بن نصر و ولى طرسوس، و عزل عنها مظفر بن حاج لشكايه اهل الثغور اياه. و للنصف من جمادى الاولى من هذه السنه، وردت كتب التجار الى بغداد من دمشق مؤرخه لسبع بقين من ربيع الآخر يخبرون فيها ان القرمطى الملقب بالشيخ قد هزم طغج غير مره، و قتل اصحابه الا القليل، و انه قد بقى فى قله، و امتنع من الخروج، و انما تجتمع العامه، ثم تخرج للقتال، و انهم قد

أشـرفوا على الهلكه، فـاجتمعت جمـاعه من تجـار بغـداد فى هـذا اليوم، فمضوا الى يوسف بن يعقوب، فـاقرءوه كتبهم، و سـألوه المضى الى الوزير ليخبره خبر اهل دمشق، فوعدهم ذلك. و لسبع بقين من جمادى الاولى احضر دار السلطان ابو خازم و يوسف و ابنه محمـد، و احضـر صاحب طاهر بن محمـد بن عمرو بن الليث، فقوطع على مال فارس، ثم عقـد المكتفى لطاهر على اعمال فارس، و خلع على صاحبه، و حملت اليه خلع مع العقـد. و فى جمادى الاولى هرب من مدينه السـلام القائد المسـتأمن المعروف بـابى سـعيد الخوارزمى، و أخـذ نحو طريق الموصـل، فكتب الى عبـد الله المعروف بغلام نون، و كان يتقلـد المعاون بتكريت و الاعمـال المتصـله بها الى حـد سامرا و الى الموصل فى معارضـته و اخـذه، فزعموا ان عبـد الله عارضه، فاختـدعه ابو سـعيد حتى اجتمعا جميعا على غير حرب، ففتك به ابو سـعيد فقتله، و مضـى ابو سـعيد نحو شهرزور، فاجتمع هو و ابن ابى الربيع الكردى، و صـاهره، و اجتمعا على عصـيان السـلطان ثم ان أبا سـعيد قتل بعـد ذلك، و تفرق من كان اجتمع اليه. و لعشـر خلون من جمادى الآخره، شخص ابو العشائر الى عمله بطرسوس، و خرج معه جماعه من المطوعه للغزو، و معه هدايا من المكتفى الى ملك الروم. و لعشـر بقين من جمـادى الآـخره خرج المكتفى بعـد العصـر عامـدا سـامرا، مريـدا البناء بها للانتقال إليها، فـدخلها يوم الخميس لخمس بقين من جمـادى الآـخره، ثم انصـرف الى مضـارب قـد ضـربت له بـالجوسق، فـدعا القاسم بن عبيـد الله و القوام بالبناء، فقـدروا له البنـاء و مـا يحتاج اليه من المال للنفقه عليه، فكثروا عليه فى ذلك، و طولوا مـده الفراغ مما اراد بناءه، و جعل القاسـم يصرفه عن رايه فى ذلك، و يعظم امر النفقه فى ذلك و قدر مبلغ المال،

فثناه عن عزمه، و دعا بالغداء، فتغدى ثم نام، فلما هب من نومه ركب الى الشط، و قعد فی الطيار، و امر القاسم بن عبيد الله بالانحدار. و رجع اكثر الناس من الطريق قبل ان يصلوا الى سامرا حين تلقاهم الناس راجعين. و لسبع خلون من رجب خلع على ابنى القاسم بن عبيد الله، فولى الاكبر منهما ضياع الولد و الحرم و النفقات، و الاصغر منهما كتبه ابى احمد بن المكتفى، و كانت هذه الاعمال الى الحسين بن عمرو النصرانى، فعزل بهما، و كان القاسم بن عبيد الله اتهم الحسين بن عمرو انه قد سعى به الى المكتفى. ثم ان الحسين بن عمرو كاشف القاسم بن عبيد الله بحضره المكتفى، فلم يزل القاسم يدبر عليه، و يغلظ قلب المكتفى عليه، حتى وصل الى ما اراد من امره. و فی يوم الجمعه لاربع عشره بقيت من شعبان قرئ كتابان فی الجامعين بمدينه السلام بقتل يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ، قتله المصريون على باب دمشق، و قد كانت الحرب اتصلت بينه و بين من حاربه من اهل دمشق و جندها و مددهم من اهل مصر، و كسر لهم جيوشا، و قتل منهم خلقا كثيرا، و كان يحيى بن زكرويه هذا يركب جملا برحاله، و يلبس ثيابا واسعه و يعتم عمه اعرابيه، و يتلثم، و لم يركب دابه من لدن ظهر الى ان قتل، و امر اصحابه الا يحاربوا أحدا، و ان اتى عليهم حتى يبتعث الجمل من قبل نفسه، و قال لهم: إذا فعلتم ذلك لم تهزموا. و ذكر انه كان إذا اشار بيده الى ناحيه من النواحی التی فيها محاربوه، انهزم اهل تلك الناحيه، فاستغوى بذلك الاعراب و لما كان فی اليوم الذى قتل فيه يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ، و انحازوا الى أخيه الحسين بن زكرويه، فطلب أخاه الشيخ فی القتلى، فوجده، فواراه و عقد الحسين بن زكرويه لنفسه، و تسمى باحمد بن عبد الله، و تكنى بابى العباس

و علم اصحاب بدر بعد ذلك بقتل الشيخ، فطلبوه فى القتلى فلم يجدوه، و دعا الحسين بن زكرويه الى مثل ما دعا اليه اخوه، فأجابه اكثر اهل البوادى و غيرهم من سائر الناس، و اشتدت شوكته و ظهر و صار الى دمشق، فذكر ان أهلها صالحوه على خراج دفعوه اليه، ثم انصرف عنهم، ثم سار الى اطراف حمص، فتغلب، عليها، و خطب له على منابرها، و تسمى بالمهدى، ثم سار الى مدينه حمص، فاطاعه أهلها، و فتحوا له بابها خوفا منه على انفسهم فدخلها، ثم سار منها الى حماه و معره النعمان و غيرهما، فقتل أهلها، و قتل النساء و الأطفال ثم سار الى بعلبك فقتل عامه أهلها حتى لم يبق منهم- فيما قيل-الا اليسير، ثم سار الى سلميه فحاربه أهلها و منعوه الدخول، ثم وادعهم و اعطاهم الامان، ففتحوا له بابها، فدخلها، فبدا بمن فيها من بنى هاشم، و كان بها منهم جماعه فقتلهم، ثم ثنى باهل سلميه فقتلهم اجمعين. ثم قتل البهائم، ثم قتل صبيان الكتاتيب، ثم خرج منها، و ليس بها عين تطرف-فيما قيل- و سار فيما حوالى ذلك من القرى يقتل و يسبى و يحرق و يخيف السبيل. فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسن انه قال: جاءتنى امراه بعد ما ادخل القرمطى صاحب الشامه و اصحابه بغداد، فقالت لى: انى اريد ان تعالج شيئا فى كتفى، قلت: و ما هو؟ قالت: جرح، قلت: انا كحال، و هاهنا امراه تعالج النساء، و تعالج الجراحات، فانتظرى مجيئها. فقعدت، و رايتها مكروبه كئيبه باكيه، فسألتها عن حالها، و قلت: ما سبب جراحتك؟ فقالت: قصتى تطول، فقلت: حدثينى بها و صادقينى، و قد خلا من كان عندى، فقالت: كان لى ابن غاب عنى، و طالت غيبته، و خلف على اخوات له، فضقت و احتجت و اشتقت اليه، و كان شخص الى ناحيه الرقه، فخرجت الى الموصل و الى بلد و الى الرقه، كل ذلك اطلبه، و اسال عنه، فلم ادل عليه ، فخرجت عن الرقه فى طلبه، فوقعت فى عسكر القرمطى، فجعلت اطوف و اطلبه، فبينا انا كذلك إذ رايته فتعلقت به، فقلت: ابنى! فقال: أمي! فقلت: نعم، قال:

ما فعل أخواتی؟ قلت: بخیر، و شکوت ما نالنا بعده من الضیق، فمضی بی الی منزله، و جلس بین یدی، و جعل یسائلنی عن أخبارنا، فخبرته، ثم قال: دعینی من هذا و أخبرینی ما دینک؟ فقلت: یا بنی اما تعرفنی! فقال: و کیف لا اعرفک! فقلت: و لم تسألنی من دینی و أنت تعرفنی و تعرف دینی! فقال: کل ما کنا فیه باطل، و الدین ما نحن فیه الان، فاعظمت ذلک و عجبت منه، فلما رآنی کذلک خرج و ترکنی ثم وجه الی بخبز و لحم و ما یصلحنی، و قال: اطبخیه، فترکته و لم امسه، ثم عاد فطبخه، و اصلح امر منزله، فدق الباب داق، فخرج الیه فإذا رجل یسأله، و یقول له: هذه القادمه علیک تحسن ان تصلح من امر النساء شیئا؟ فسألنی فقلت: نعم، فقال: امضی معی، فمضیت فأدخلنی دارا، و إذا امراه تطلق، فقعدت بین یدیها، و جعلت اکلمها، فلا تکلمنی، فقال لی الرجل الذی جاء بی إلیها: ما علیک من کلامها، اصلحی امر هذه، و دعی کلامها، فاقمت حتی ولدت غلاما، و اصلحت من شانه، و جعلت اکلمها و اتلطف بها و اقول لها: یا هذه، لا تحتشمینی، فقد وجب حقی علیک، أخبرینی خبرک و قصتک و من والد هذا الصبی، فقالت: تسالیننی عن ابیه لتطالبیه بشیء یهبه لک! فقلت: لا، و لکن أحب ان اعلم خبرک، فقالت لی: انی امراه هاشمیه-و رفعت راسها، فرایت احسن الناس وجها-و ان هؤلاء القوم أتونا، فذبحوا ابی و أمی و اخوتی و اهلی جمیعا، ثم أخذنی رئیسهم، فاقمت عنده خمسه ایام، ثم أخرجنی، فدفعنی الی اصحابه، فقال: طهروها فأرادوا قتلی، فبکیت و کان بین یدیه رجل من قواده، فقال: هبها لی، فقال: خذها، فأخذنی، و کان بحضرته ثلاثه انفس قیام من اصحابه، فسلوا سیوفهم، و قالوا: لا نسلمها إلیک، اما ان تدفعها إلینا، و الا قتلناها، و أرادوا قتلی، و ضجوا، فدعاهم رئیسهم القرمطی، و سألهم عن خبرهم فخبروه، فقال: تکون لکم اربعتکم، فأخذونی، فانا مقیمه معهم اربعتهم، و الله ما ادری ممن هو هذا الولد منهم!

قـالت: فجـاء بعـد المسـاء رجـل فقالت لی: هنیه فهناته بالمولود، فأعطانی سبیکه فضه، و جاء آخر و آخر، أهنئ کل واحـد منهم فیعطینی سبیکه فضه، فلمـا کـان فی السـحر جـاء جمـاعه مع رجـل و بین یـدیه شـمع، و علیه ثیاب خز تفوح منه رائحه المسک، فقالت لی: هنیه، فقمت الیه، فقلت: بیض الله وجهک، و الحمد لله الذی رزقک هذا الابن، و دعوت له، فأعطانی سبیکه فیها الف درهم، و بـات الرجل فی بیت، و بت مع المرأه فی بیت، فلما اصـبحت قلت للمرأه: یا هـذه، قـد وجب علیک حقی، فالله الله فی، خلصـینی! قـالت: مم أخلصـک؟ فخبرتها خبر ابنی، و قلت لها: انی جئت راغبه الیه، و انه قال لی کیت و کیت، و لیس فی یـدی منه شـیء، و لی بنـات ضـعاف خلفتهن باسوا حال، فخلصـینی من هاهنا لاصل الی بناتی، فقالت: علیک بالرجل الـذی جاء آخر القوم، فسـلیه ذلک، فانه یخلصک فاقمت یومی الی ان أمسـیت، فلما جاء تقدمت الیه، و قبلت یده و رجله، و قلت: یا سـیدی قد وجب حقی علیک، و قد أغنانی الله علی یدیک بما أعطیتنی، و لی بنات ضـعاف فقراء، فان أذنت لی ان امضـی فاجیئک ببناتی حتی یخـدمنک و یکن بین یـدیک! فقـال: و تفعلین؟ قلت: نعم، فـدعا قوما من غلمانه، فقال: امضوا معها حتی تبلغوا بها موضـع کذا و کذا، ثم اترکوها و ارجعوا. فحملونی علی دابه، و مضوا بی قالت: فبینما نحن نسـیر، و إذا انا بابنی یرکض، و قد کنا سـرنا عشـره فراسـخ-فیمـا خبرنی به القوم الـذین معی-فلحقنی و قـال: یـا فـاعله، زعمت انک تمضـین و تجیئین ببناتک! و سل سـیفه لیضـربنی، فمنعه القوم، فلحقنی طرف السـیف، فوقع فی کتفی، و سل القوم سـیوفهم، فارادوه، فتنحی عنی و ساروا بی حتی بلغوا بی الموضع الذی سـماه لهم صاحبهم، فترکونی و مضوا، فتقدمت الی هاهنا و قد طفت لعلاج جرحی، فوصف لی هذا الموضع، فجئت الی هاهنـا قـالت: و لمـا قـدم امیر المؤمنین بـالقرمطی و بالأسـاری من اصـحابه خرجت لانظر الیهم، فرایت ابنی فیهم علی جمل،

عليه برنس و هو يبكى و هو فتى شـاب، فقلت له: لاـ خفف الله عنـك و لاـ خلصـك! قال المتطبب: فقمت معها الى المتطببه لما جاءت، و اوصيتها بها، فعالجت جرحها و أعطتها مرهما، فسالت المتطببه عنها بعد منصرفها، فقالت: قد وضعت يدى على الجرح، و قلت: انفحى، فنفحت فخرجت الريـح من الجرح من تحت يـدى، و مـا أراها تبرا منه، و مضت فلم تعـد إلينا. و لإحـدى عشـره بقيت من شوال من هذه السـنه، قبض القاسم بن عبيد الله على الحسين بن عمرو النصرانى، و حبسه، و ذلك انه لم يزل يسعى فى امره الى المكتفى، و يقدح فيه عنده، حتى امره بالقبض عليه، و هرب كاتب الحسين ابن عمرو حين قبض على الحسين المعروف بالشيرازى، فطلب و كبست منازل جيرانه، و نودى: من وجده فله كذا و كذا، فلم يوجد و لسبع بقين منه صرف الحسين بن عمرو الى منزله، على ان يخرج من بغـداد. و فى الجمعه التى بعدها خرج الحسـين بن عمرو و حدر الى ناحيه واسط على وجه النفى، و وجـد الشـيرازى كـاتبه لثلاـث خلون من ذى القعـده. و لليلتين خلتـا من شـهر رمضـان من هـذه السـنه امر المكتفى بإعطاء الجند أرزاقهم و التـأهب للشـخوص لحرب القرمطى بناحيه الشام، فاطلق للجنـد فى دفعه واحـده مائه الف دينار، و ذلك ان اهل مصـر كتبوا الى المكتفى يشـكون مـا لقوا من ابن زكرويه المعروف بصاحب الشامه، و انه قـد اخرب البلاد، و قتل الناس، و ما لقوا من أخيه قبله و قتلهمـا رجـالهم، و انه لم يبق منهم الاـ العـدد اليسـير. و لخمس خلون من شـهر رمضـان اخرجت مضـارب المكتفى، فضربت بباب الشماسيه. و لسبع خلون منه خرج المكتفى فى السحر الى مضربه بباب الشماسيه، و معه قواده و غلمانه و جيوشه. و لاثنتى عشره ليله من شهر رمضان، رحل المكتفى من مضربه بباب الشماسيه فى السحر، و سلك طريق الموصل

و للنصف من شـهر رمضان منها مضى ابو الأغر الى حلب، فنزل وادى بطنان قريبا من حلب، و نزل معه جميع اصحابه، فنزع-فيما ذكر- جماعه من اصحابه ثيابهم، و دخلوا الوادى يتبردون بمائه، و كان يوما شديد الحر، فبينا هم كذلك إذ وافى جيش القرمطى المعروف بصاحب الشامه، و قد بدرهم المعروف بالمطوق، فكبسهم على تلك الحال، فقتل منهم خلقا كثيرا و انتهب العسكر، و افلت ابو الأغر فى جماعه من اصحابه، فدخل حلب، و افلت معه مقدار الف رجل، و كان فى عشره آلاف بين فارس و راجل، و كان قد ضم اليه جماعه ممن كان على باب السلطان من قواد الفراغنه و رجالهم، فلم يفلت منهم الا اليسير ثم صار اصحاب القرمطى الى باب حلب، فحاربهم ابو الأغر و من بقى معه من اصحابه و اهل البلد، فانصرفوا عنه بما أخذوا من عسكره من الكراع و السلاح و الأموال و الأمتعه بعد حرب كانت بينهم، و مضى المكتفى بمن معه من الجيش حتى انتهى الى الرقه، فنزلها، و سرح الجيوش الى القرمطى جيشا بعد جيش. و لليلتين خلتا من شوال ورد مدينه السلام كتاب من القاسم بن عبيد الله، يخبر فيه ان كتابا ورد عليه من دمشق من بدر الحمامى صاحب ابن طولون، يخبر فيه انه واقع القرمطى صاحب الشامه، فهزمه و وضع فى اصحابه السيف، و مضى من افلت منهم نحو الباديه، و ان امير المؤمنين وجه فى اثره الحسين بن حمدان بن حمدون و غيره من القواد. و ورد أيضا فى هذه الأيام-فيما ذكر-كتاب من البحرين من أميرها ابن بانوا، يذكر فيه انه كبس حصنا للقرامطه، فظفر بمن فيه. و لثلاث عشره خلت من ذى القعده منها-فيما ذكر-ورد كتاب آخر من ابن بانوا من البحرين، يذكر فيه انه واقع قرابه لأبى سعيد الجنابى، و ولى عهده من بعده على اهل طاعته، فهزمه و كان مقام هذا المهزوم بالقطيف فوجد بعد ما انهزم اصحابه قتيلا بين القتلى، فاحتز راسه، و انه دخل القطيف فافتتحها

و من كتب صاحب الشامه الى بعض عماله: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله احمد بن عبد الله المهدى المنصور بالله الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله، الداعى الى كتاب الله، الذاب عن حرم الله، المختار من ولد رسول الله امير المؤمنين و امام المسلمين، و مذل المنافقين خليفه الله على العالمين، و حاصد الظالمين، و قاصم المعتدين، و مبيد الملحدين، و قاتل القاسطين، و مهلك المفسدين، و سراج المبصرين، و ضياء المستضيئين، و مشتت المخالفين، و القيم بسنه سيد المرسلين، و ولد خير الوصيين، صلى الله عليه و على اهل بيته الطيبين، و سلم كثيرا، الى جعفر بن حميد الكردى: سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، و اساله ان يصلى على جدى محمد رسول الله ص اما بعد، فقد انهى إلينا ما حدث قبلك من اخبار أعداء الله الكفره، و ما فعلوه بناحيتك، و اظهروه من الظلم و العيث و الفساد فى الارض، فاعظمنا ذلك، و رأينا ان ننفذ الى ما هناك من جيوشنا من ينقم الله به من اعدائه الظالمين، الذين يَسْعَوْنَ فِي اَلْأَرْضِ فَساداً و أنفذنا عطيرا داعيتنا و جماعه من المؤمنين الى مدينه حمص، و امددناهم بالعساكر، و نحن فى أثرهم، و قد اوعزنا اليهم فى المصير الى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا، و نحن نرجو ان يجرينا الله فيهم على احسن عوائده عندنا فى أمثالهم، فينبغى ان تشد قلبك و قلوب من معك من أوليائنا، و تثق بالله و بنصره الذى لم يزل يعودناه فى كل من مرق عن الطاعه و انحرف عن الايمان، و تبادر إلينا باخبار الناحيه، و ما يتجدد فيها، و لا تخف عنى شيئا من امرها ان شاء الله سبحانك اللهم، و تحيتهم فيها سلام، و آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ اَلْعالَمِينَ، و صلى الله على جدى محمد رسول الله. و على اهل بيته و سلم كثيرا. نسخه كتاب عامل له اليه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله احمد الامام المهدى المنصور بالله، ثم الصدر كله على مثال نسخه صدر كتابه الى عامله الذى حكينا فى الكتاب الذى قبل هذا

الکتـاب، الی ولـد خیر الوصـیین صـلی الله علیه و علی اهل بیته الطیبین و سـلم کثیرا. ثم بعـد ذلک من عامر بن عیسـی العنقائی. سلام علی امیر المؤمنین و رحمه الله و برکاته، اما بعـد اطال الله بقاء امیر المؤمنین، و ادام الله عزه و تاییـده، و نصـره و سـلامته، و کرامته و نعمته و سـعادته، و اسبغ نعمه علیه، و زاد فی إحسانه الیه، و فضله لدیه فقد کان وصل کتاب سیدی امیر المؤمنین اطال الله بقـاءه، یعلمه فیه ما کان من نفوذ بعض الجیوش المنصوره مع قائـد من قواده الی ناحیتنا لمجاهـده أعـداء الله بنی الفصـیص و الخائن ابن دحیم، و طلبهم حیث کانوا، و الإیقاع بهم و باسبابهم و ضیاعهم، و یأمرنی ادام الله عزه عند نظری فی کتابه بالنهوض فی کل من قدرت علیه من اصـحابی و عشائری للقائهم و مکانفه الجیش و معاضدتهم و المسـیر بسـیرهم، و العمد کل ما یومون الیه و یأمرون به، و فهمته، و لم یصل الی هـذا الکتاب أعز الله امیر المؤمنین حتی وافت الجیوش المنصوره، فنالت طرفا من ناحیه ابن دحیم، و انصـرفوا بالکتاب الوارد علیهم من مسرور بن احمد الداعیه لیلقوه بمدینه افامیه ثم ورد علی کتاب مسرور بن احمد فی درجه الکتاب الذی اقتصصت ما فیه فی صدر کتابی هذا، یأمرنی فیه بجمع من تهیأ من اصحابی و عشیرتی و النهوض الی ما قبله، و یحـذرنی التخلف عنه و کان ورود کتابه علی وقت صـح عنـدنا نزول المارق سـبک عبـد مفلح مدینه عرقه فی زهاء الف رجل، ما بین فارس و راجل و قـد شارف بلـدنا، و اطل علی ناحیتنا، و قـد وجه احمـد بن الولید عبد امیر المؤمنین اطال الله بقاءه الی جمیع اصحابه، و وجهت الی جمیع اصحابی، فجمعناهم إلینا، و وجهنا العیون الی ناحیه عرقه لنعرف اخبار هذا الخائن، و این یرید، فیکون قصدنا ذلک الوجه، و نرجو ان یظفر الله به، و یمکن منه بمنه و قدرته. و لو لا هذا الحادث، و نزول هذا المارق فی هـذه النـاحیه، و اشـرافه علی بلـدنا لما تاخرت فی جماعه اصـحابی عن النهوض الی مـدینه افامیه، لتکون یـدی مع أیـدی القواد المقیمین بهـا لمجاهـده من بتلک النـاحیه حتی یحکم الله بیننا و هو خیر الحاکمین و اعلمت سـیدی امیر المؤمنین اطال الله بقاءه السبب فی تخلفی عن

مسرور بن احمد، ليكون على علم منه ثم ان أمرنى ادام الله عزه بالنفوذ الى افاميه كان نفوذى برايه، و امتثلت ما يأمرنى به ان شاء الله اتـم الله على امير المـؤمنين نعمه و ادام عزه و سـلامته، و هنـاه كرامته، و البسه عفـوه و عـافيته. و السـلام على امير المـؤمنين و رحمه الله و بركاته، و الحمد لله رب العالمين، و صـلى الله على محمد النبى و على اهل بيته الطاهرين الاختيار. و فيها وجه القاسم بن عبيـد الله الجيوش الى صـاحب الشـامه، و ولى حربه محمـد بن سـليمان الكـاتب الـذى كـان اليه ديوان الجيش، و ضم جميع القواد اليه، و امرهم بالسـمع له و الطاعه، فنفـذ من الرقه فى جيش كثيف، و كتب الى من تقدمه من القواد بالسـمع له و الطاعه و فيها ورد رسولا صاحب الروم، أحـدهما خادم، و الآخر فحل، يسأله الفـداء بمن فى يـده من المسـلمين اسـير، و معهما هـدايا من صـاحب الروم و أسـارى من المسـلمين بعث بهم اليه، فأجبنا الى ما سالا، و خلع عليهما. و حـج بالناس فى هـذه السـنه الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس ابن محمد.

ص:١٠٧

ثم دخلت

سنه احدى و تسعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله

ذكر خبر الوقعه بين اصحاب السلطان و صاحب الشامه

فمن ذلك ما كان من امر الوقعه بين اصحاب السلطان و صاحب الشامه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: قال ابو جعفر: قد مضى ذكرى شخوص المكتفى من مدينه السلام نحو صاحب الشامه لحربه و مصيره الى الرقه، و بثه جيوشه فيما بين حلب و حمص، و توليته حرب صاحب الشامه محمد بن سليمان الكاتب و تصييره امر جيشه و قواده اليه، فلما دخلت هذه السنه كتب وزيره القاسم بن عبيد الله الى محمد ابن سليمان و قواد السلطان يأمره و إياهم بمناهضه ذى الشامه و اصحابه، فساروا اليه حتى صاروا الى موضع بينهم و بين حماه- فيما قيل-اثنا عشر ميلاً فلقوا به اصحاب القرمطى فى يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم، و كان القرمطى قدم اصحابه و تخلف هو فى جماعه من اصحابه، و معه مال قد كان جمعه، و جعل السواد وراءه، فالتحمت الحرب بين اصحاب السلطان و اصحاب القرمطى، و اشتدت، فهزم اصحاب القرمطى، و قتلوا، و اسر من رجالهم بشر كثير، و تفرق الباقون فى البوادى، و تبعهم اصحاب السلطان ليله الأربعاء لسبع خلون من المحرم فلما راى القرمطى ما نزل باصحابه من الفلول و الهزيمه حمل-فيما قيل- أخا له يكنى أبا الفضل مالا، و تقدم اليه ان يلحق بالبوادى الى ان يظهر فى موضع، فيصير اليه، و ركب هو و ابن عمه المسمى المدثر و المطوق صاحبه و غلام له رومى، و أخذ دليلا، و سار يريد الكوفه عرضا فى البريه، حتى انتهى الى موضع يعرف بالداليه من اعمال طريق الفرات،

فنفد ما كان معهم من الزاد و العلف، فوجه بعض من كان معه ليأخذ له ما يحتاجون اليه، فدخل الداليه المعروفه بداليه ابن طوق لشراء حاجه، فأنكروا زيه، و سئل عن امره فمجمج، فاعلم المتولى مسلحه هذه الناحيه بخبره، و هو رجل يعرف بابى خبزه خليفه احمد بن محمد بن كشمرد عامل امير المؤمنين المكتفى على المعاون بالرحبه و طريق الفرات فركب فى جماعه، و سال هذا الرجل عن خبره، فاخبره ان الشامه خلف رابيه هنالك فى ثلاثه نفر. فمضى اليهم، فاخذهم و صار بهم الى صاحبه، فتوجه بهم ابن كشمرد و ابو خبزه الى المكتفى بالرقه، و رجعت الجيوش من الطلب بعد ان قتلوا و أسروا جميع من قدروا عليه من أولياء القرمطى و اشياعه، و كتب محمد بن سليمان الى الوزير بالفتح: بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدمت كتبى الى الوزير اعزه الله فى خبر القرمطى اللعين و اشياعه، بما أرجو ان يكون قد وصل ان شاء الله و لما كان فى يوم الثلاثاء لست ليال خلون من المحرم رحلت من الموضع المعروف بالقروانه، نحو موضع يعرف بالعليانه، فى جميع العسكر من الأولياء، و زحفنا بهم على مراتبهم فى القلب و الميمنه و الميسره و غير ذلك، فلم ابعد ان وافانى الخبر بان الكافر القرمطى انفذ النعمان ابن أخى اسماعيل بن النعمان احد دعاته فى ثلاثه آلاف فارس، و خلق من الرجاله، و انه نزل بموضع يعرف بتمنع، بينه و بين حماه اثنا عشر ميلا، فاجتمع اليه جميع من كان بمعره النعمان و بناحيه الفصيصى و سائر النواحى من الفرسان و الرجاله، فاسررت ذلك عن القواد و الناس جميعا و لم اظهره، و سالت الدليل الذى كان معى عن هذا الموضع، و كم بيننا و بينه، فذكر انه سته اميال، فتوكلت على الله عز و جل، و تقدمت اليه فى المسير نحوه، فمال بالناس جميعا، و سرنا حتى وافيت الكفره، فوجدتهم على تعبئه، و رأينا طلائعهم فلما نظروا إلينا مقبلين زحفوا نحونا، و سرنا اليهم، فافترقوا سته كراديس، و جعلوا على ميسرتهم-على ما أخبرنى من ظفرت به من رؤسائهم- مسرورا العليصى و أبا الحمل و غلام هارون العليصى، و أبا

العذاب و رجاء و صافی و أبا یعلی العلوی، فی الف و خمسمائه فارس، و کمنوا کمینا فی أربعمائه فارس خلف میسرتهم بإزاء میمنتنا، و جعلوا فی القلب النعمان العلیصی و المعروف بابی الحطی، و الحماری و جماعه من بطلانهم فی الف و أربعمائه فارس و ثلاثه آلاف راجل، و فی میمنتهم کلیبا العلیصی و المعروف بالسدید العلیصی و الحسین بن العلیصی و أبا الجراح العلیصی و حمید العلیصی، و جماعه من نظرائهم فی الف و أربعمائه فارس، و کمنوا مائتی فارس، فلم یزالوا زفا إلینا و نحن نسیر نحوهم غیر متفرقین، متوکلین علی الله عز و جل و قد استحثثت الأولیاء و الغلمان و سائر الناس غیرهم، و وعدتهم فلما رای بعضنا بعضا حمل الکردوس الذی کان فی میسرتهم، ضربا بالسیاط، فقصد الحسین بن حمدان، و هو فی جناح المیمنه، فاستقبلهم الحسین-بارک الله علیه و احسن جزاءه-بوجهه و بموضعه من سائر اصحابه برماحهم، فکسروها فی صدورهم، فانفلوا عنهم، و عاود القرامطه الحمل علیهم، فأخذوا السیوف، و اعترضوا ضربا للوجوه، فصرع من الکفار الفجره ستمائه فرس فی أول وقعه، و أخذ اصحاب الحسین خمسمائه فرس و أربعمائه طوق فضه، و ولوا مدبرین مفلولین، و اتبعهم الحسین، فرجعوا علیه، فلم یزالوا حمله و حمله، و فی خلال ذلک یصرع منهم الجماعه بعد الجماعه، حتی افناهم الله عز و جل، فلم یفلت منهم الا اقل من مائتی رجل. و حمل الکردوس الذی کان فی میمنتهم علی القاسم بن سیما و یمن الخادم و من کان معهما من بنی شیبان و بنی تمیم، فاستقبلوهم بالرماح حتی کسروها فیهم، و اعتنق بعضهم بعضا، فقتل من الفجره جماعه کثیره و حمل علیهم فی وقت حملتهم خلیفه بن المبارک و لؤلؤ، و کنت قد جعلته جناحا لخلیفه فی ثلاثمائه فارس، و جمیع اصحاب خلیفه، و هم یعارکون بنی شیبان و تمیم، فقتل من الکفره مقتله عظیمه، و اتبعوهم، فاخذ بنو شیبان منهم ثلاثمائه فرس و مائه طوق، و أخذ اصحاب خلیفه مثل ذلک، و زحف النعمان و من معه فی القلب إلینا، فحملت و من معی، و کنت بین القلب و المیمنه، و حمل خاقان

و نصر القشورى و محمد بن كمشجور و من كان معهم فى الميمنه، و وصيف موشكير و محمد بن إسحاق بن كنداجيق و ابنا كيغلغ و المبارك القمى و ربيعه بن محمد و مهاجر بن طليق و المظفر بن حاج و عبد الله بن حمدان و حى الكبير و وصيف البكتمرى و بشر البكتمرى و محمد بن قراطغان. و كان فى جناح الميمنه جميع من حمل على من فى القلب و من انقطع ممن كان حمل على الحسين بن حمدان، فلم يزالوا يقتلون الكفار فرسانهم و رجالتهم حتى قتلوا اكثر من خمسه اميال و لما ان تجاوزت المصاف بنصف ميل خفت ان يكون من الكفار مكيده فى الاحتيال على الرجاله و السواد، فوقفت الى ان لحقونى و جمعتهم و جمعت الناس، الى و بين يدى المطرد المبارك، مطرد امير المؤمنين، و قد حملت فى الوقت الاول، و حمل الناس و لم يزل عيسى النوشرى ضابطا للسواد من مصاف خلفهم مع فرسانه و رجالته على ما رسمته له، لم يزل من موضعه الى ان رجع الناس جميعا الى من كل موضع، و ضربت مضربى فى الموضع الذى وقفت فيه، حتى نزل الناس جميعا، و لم أزل واقفا الى ان صليت المغرب، حتى استقر العسكر باهله، و وجهت فى الطلائع ثم نزلت، و اكثرت حمد الله على ما هنانا به من النصر، و لم يبق احد من قواد امير المؤمنين و غلمانه و لا العجم و غيرهم غايه فى نصر هذه الدوله المباركه فى المناصحه لها الا بلغوها، بارك الله عليهم جميعا! و لما استراح الناس خرجت و القواد جميعا لنقيم خارج العسكر الى ان يصبح الناس خوفا من حيله تقع، و اسال الله تمام النعمه و ايزاع الشكر، و انا-أعز الله سيدنا الوزير- راحل الى حماه، ثم اشخص الى سلميه بمن الله تعالى و عونه، فمن بقى من هؤلاء الكفار مع الكافر فهم بسلميه، فانه قد صار إليها منذ ثلاثه ايام، و احتاج الى ان يتقدم الوزير بالكتاب الى جميع القواد و سائر بطون العرب من بنى شيبان و تغلب و بنى تميم، يجزيهم جميعا الخير على ما كان فى هذه الوقعه، فما بقى احد منهم-صغير و لا كبير-غايه، و الحمد لله على ما تفضل به، و اياه اسال تمام النعمه

و لما تقدمت فی جمع الرءوس، وجد راس ابی الحمل و راس ابی العذاب و ابی البغل و قیل ان النعمان قد قتل، و قد تقدمت فی طلبه، و أخذ راسه و حمله مع الرءوس الی حضره امیر المؤمنین ان شاء الله. و فی یوم لا ثنین الأربع بقین من المحرم، ادخل صاحب الشامه الی الرقه ظاهرا للناس علی فالج، علیه برنس حریر و دراعه دیباج، و بین یدیه المدثر و المطوق علی جملین. ثم ان المکتفی خلف عساکره مع محمد بن سلیمان، و شخص فی خاصته و غلمانه و خدمه، و شخص معه القاسم بن عبید الله من الرقه الی بغداد، و حمل معه القرمطی و المدثر و المطوق و جماعه من أساری الوقعه، و ذلک فی أول صفر من هذه السنه. فلما صار الی بغداد عزم-فیما ذکر-علی ان یدخل القرمطی مدینه السلام مصلوبا علی دقل، و الدقل علی ظهر فیل، فامر بهدم طاقات الأبواب التی یجتاز بها الفیل، ان کانت اقصر من الدقل، و ذلک مثل باب الطاق و باب الرصافه و غیرهما. ثم استسمج المکتفی-فیما ذکر-فعل ما کان عزم علیه من ذاک، فعمل له دمیانه- غلام یا زمان- کرسیا، و رکب الکرسی علی ظهر الفیل، و کان ارتفاعه عن ظهر الفیل ذراعین و نصف ذراع-فیما قیل- و دخل المکتفی مدینه السلام بغداد صبیحه یوم الاثنین للیلتین خلتا من شهر ربیع الاول، و قدم الأسری بین یدیه علی جمال مقیدین، علیهم دراریع حریر و برانس حریر، و المطوق فی وسطهم، غلام ما خرجت لحیته، قد جعل فی فیه خشبه مخروطه، و شدت الی قفاه کهیئه اللجام، و ذلک انه لما ادخل الرقه کان یشتم الناس إذا دعوا علیه، و یبزق علیهم، ففعل ذلک به لئلا یشتم إنسانا. ثم امر المکتفی ببناء دکه فی المصلی العتیق من الجانب الشرقی، تکسیرها عشرون ذراعا فی عشرین ذراعا، و ارتفاعها نحو من عشره اذرع، و بنی

لها درج يصعد منها إليها و كان المكتفى خلف مع محمد بن سليمان عساكره بالرقه عند منصرفه الى مدينه السلام، فتلقط محمد بن سليمان من كان فى تلك الناحيه من قواد القرمطى و قضاته و اصحاب شرطه، فاخذهم و قيدهم، و انحدر و القواد الذين تخلفوا معه الى مدينه السلام على طريق الفرات، فوافى باب الأنبار ليله الخميس لاثنتى عشره خلت من شهر ربيع الاول، و معه جماعه من القواد، منهم خاقان المفلحى و محمد بن إسحاق بن كنداجيق و غيرهما. فامر القواد الذين ببغداد بتلقى محمد بن سليمان و الدخول معه، فدخل بغداد و بين يديه نيف و سبعون أسيرا، حتى صار الى الثريا، فخلع عليه، و طوق بطوق من ذهب و سور بسوارين من ذهب، و خلع على جميع القواد القادمين معه، و طوقوا و سوروا و صرفوا الى منازلهم، و امر بالأسرى الى السجن. و ذكر عن صاحب الشامه انه أخذ و هو فى حبس المكتفى سكرجه من المائده التى تدخل اليه فكسرها، و أخذ شظيه منها فقطع بها بعض عروق نفسه، فخرج منه دم كثير، ثم شد يده فلما وقف المولى خدمته على ذلك ساله: لم فعل ذلك؟ فقال: هاج بى الدم فاخرجته فترك حتى صلح، و رجعت اليه قوته. و لما كان يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الاول امر المكتفى القواد و الغلمان بحضور الدكه التى امر ببنائها، و خرج من الناس خلق كثير لحضورها، فحضروها، و حضر احمد بن محمد الواثقى و هو يومئذ يلى الشرطه بمدينه السلام و محمد بن سليمان كاتب الجيش الدكه، فقعدا عليها، و حمل الأسرى الذين جاء بهم المكتفى معه من الرقه و الذين جاء بهم محمد بن سليمان و من كان فى السجن من القرامطه الذين جمعوا من الكوفه، و قوم من اهل بغداد كانوا على راى القرامطه، و قوم من الرفوغ من سائر البلدان من غير القرامطه- و كانوا قليلا-فجىء بهم على جمال، و احضروا الدكه، و وقفوا على جمالهم، و وكل بكل رجل منهم عونان، فقيل: انهم كانوا ثلاثمائه و نيفا و عشرين، و قيل ثلاثمائه و ستين، و جىء بالقرمطى الحسين بن زكرويه المعروف

بصاحب الشامه، و معه ابن عمه المعروف بالمدثر على بغل فى عماريه، و قد اسبل عليهما الغشاء، و معهما جماعه من الفرسان و الرجاله، فصعد بهما الى الدكه و اقعدا، و قدم اربعه و ثلاثون إنسانا من هؤلاء الأسارى، فقطعت ايديهم و ارجلهم، و ضربت أعناقهم واحدا بعد واحد، كان يؤخذ الرجل فيبطح على وجهه فيقطع يمنى يديه، و يحلق بها الى اسفل ليراها الناس، ثم تقطع رجله اليسرى، ثم يسرى يديه، ثم يمنى رجليه، و يرمى بما قطع منه الى اسفل، ثم يقعد فيمد راسه، فيضرب عنقه، و يرمى برأسه و جثته الى اسفل و كانت جماعه من هؤلاء الأسرى قليله يضجون و يستغيثون، و يحلفون انهم ليسوا من القرامطه. فلما فرغ من قتل هؤلاء الأربعه و الثلاثين النفس-و كانوا من وجوه اصحاب القرمطى- فيما ذكر-و كبرائهم قدم المدثر، فقطعت يداه و رجلاه و ضربت عنقه، ثم قدم القرمطى فضرب مائتى سوط، ثم قطعت يداه و رجلاه، و كوى فغشى عليه، ثم أخذ خشب فأضرمت فيه النار، و وضع فى خواصره و بطنه فجعل يفتح عينيه ثم يغمضهما، فلما خافوا ان يموت ضربت عنقه، و رفع راسه على خشبه، و كبر من على الدكه و كبر سائر الناس فلما قتل انصرف القواد و من كان حضر ذلك الموضع للنظر الى ما يفعل بالقرمطى. و اقام الواثقى فى جماعه من اصحابه فى ذلك الموضع الى وقت العشاء الآخره، حتى ضرب اعناق باقى الأسرى الذين احضروا الدكه، ثم انصرف. ٣ فلما كان من غد هذا اليوم حملت رءوس القتلى من المصلى الى الجسر، و صلب بدن القرمطى فى طرف الجسر الأعلى ببغداد، و حفرت لأجساد القتلى فى يوم الأربعاء آبار الى جانب الدكه، و طرحت فيها و طمت، ثم امر بعد ايام بهدم الدكه ففعل. و لاربع عشره خلت من شهر ربيع الآخر وافى بغداد القاسم بن سيما منصرفا عن عمله بطريق الفرات، و معه رجل من بنى العليص من اصحاب القرمطى صاحب الشامه، دخل اليه بأمان، و كان احد دعاه القرمطى،

یکنی أبا محمد و کان سبب دخوله فی الامان ان السلطان راسله، و وعده الاحسان ان هو دخل فی الامان، و ذلک انه لم یکن بقی من رؤساء القرامطه بنواحی الشام غیره، و کان من موالی بنی العلیص، فر وقت الوقعه الی بعض النواحی الغامضه، فافلت ثم رغب فی الدخول فی الامان و الطاعه خوفا علی نفسه، فوافی هو و من معه مدینه السلام، و هم نیف و ستون رجلا، فاومنوا و احسن الیهم، و وصلوا بمال حمل الیهم، و اخرج هو و من معه الی رحبه مالک بن طوق مع القاسم بن سیما، و اجریت لهم الأرزاق، فلما وصل القاسم بن سیما الی عمله و هم معه، أقاموا معه مده، ثم اجمعوا علی الغدر بالقاسم بن سیما، و ائتمروا به، و وقف علی ذلک من عزمهم، فبادرهم و وضع السیف فیهم فابارهم، و اسر جماعه منهم، فارتدع من بقی من بنی العلیص و موالیهم، و ذلوا، و لزموا ارض السماوه و ناحیتها مده حتی راسلهم الخبیث زکرویه، و اعلمهم ان مما اوحی الیه، ان المعروف بالشیخ و أخاه یقتلان، و ان امامه الذی یوحی الیه یظهر بعدهما و یظفر.

[أخبار متفرقه]

و فی یوم الخمیس لتسع خلون من جمادی الاولی زوج المکتفی ابنه محمدا و یکنی أبا احمد بابنه ابی الحسین القاسم بن عبید الله علی صداق مائه الف دینار و فی آخر جمادی الاولی من هذه السنه ورد-فیما ذکر-کتاب من ناحیه جبی، یذکر فیه ان جبی و ما یلیها جاءها سیل فی واد من الجبل، فغرق نحوا من ثلاثین فرسخا، غرق فی ذلک خلق کثیر، و غرقت المواشی و الغلات، و خرجت المنازل و القری، و اخرج من الغرقی الف و مائتا نفس، سوی من لم یلحق منهم' و فی یوم الأحد غره رجب خلع المکتفی علی محمد بن سلیمان کاتب الجیش و علی جماعه من وجوه القواد، منهم محمد بن إسحاق بن کنداجیق، و خلیفه بن المبارک المعروف بابی الأغر و ابنا کیغلغ، و بندقه بن کمشجور و غیرهم من القواد، و امرهم بالسمع و الطاعه لمحمد بن سلمان، و خرج محمد بن

سليمان و الخلع عليه حتى نزل مضربه بباب الشماسيه، و عسكر هنالك، و عسكر معه جماعه القواد الذين اخرجوا و برزوا، و كان خروجهم ذلك قاصدين لدمشق و مصر لقبض الاعمال من هارون بن خمارويه، لما تبين للسلطان من ضعفه و ضعف من معه و ذهاب رجاله بقتل من قتل منهم القرمطى. ثم رحل لست خلون من رجب محمد بن سليمان من باب الشماسيه و من ضم اليه من الرجال، و هم زهاء عشره آلاف رجل، و امر بالجد فى المسير. و لثلاث بقين من رجب قرئ فى الجامعين بمدينه السلام كتاب ورد من اسماعيل بن احمد من خراسان، يذكر فيه ان الترك قصدوا المسلمين فى جيش عظيم و خلق كثير، و انه كان فى عسكرهم سبعمائه قبه تركيه، و لا يكون ذلك الا للرؤساء منهم، فوجه اليه برجل من قواده فى جيش ضمه اليه، و نودى فى الناس بالنفير، فخرج من المطوعه ناس كثير، و مضى صاحب العسكر نحو الترك بمن معه، فوافاهم المسلمون و هم غارون، فكبسوهم مع الصبح، فقتل منهم خلق كثير، و انهزم الباقون، و استبيح عسكرهم، و انصرف المسلمون الى موضعهم سالمين غانمين. و فى شعبان منها ورد الخبر ان صاحب الروم وجه عشره صلبان معها مائه الف رجل الى الثغور، و ان جماعه منهم قصدت نحو الحدث، فأغاروا و سبوا من قدروا عليه من المسلمين، و احرقوا. و فى شهر رمضان منها ورد كتاب من القاسم بن سيما من الرحبه على السلطان. يذكر فيه ان الاعراب الذين استأمنوا الى السلطان و اليه من بنى العليص و مواليهم ممن كان مع القرمطى نكثوا و غدروا، و انهم عزموا على ان يكبسوا الرحبه فى يوم الفطر، عند اشتغال الناس بصلاه العيد، فيقتلوا من يلحقون، و ان يحرقوا و ينهبوا، و انى اوقعت عليهم الحيله حتى قتلت منهم و اسرت خمسين و مائه نفس، سوى من غرق منهم فى الفرات، و انى قادم بالأسرى و فيهم جماعه من رؤسائهم و برءوس من قتل منهم. و فى آخر شهر رمضان من هذه السنه ورد كتاب من ابى معدان من الرقه- فيما

قيل- باتصال الاخبار به من طرسوس ان الله اظهر المعروف بغلام زرافه فى غزاه غزاها الروم فى هـذا الوقت بمدينه تدعى انطاليه، و زعموا انها تعادل قسطنطينيه، و هـذه المـدينه على ساحل البحر، و ان غلام زرافه فتحها بالسيف عنوه، و قتل-فيما قيل-خمسه آلاف رجل، و اسر شبيها بعدتهم، و استنقذ من الأسارى اربعه آلاف انسان و انه أخذ للروم ستين مركبا، فحملها ما غنم من الفضه و الذهب و المتاع و الرقيق، و انه قدر نصيب كل رجل حضر هذه الغزاه، فكان الف دينار فاستبشر المسلمون بذلك و بادرت بكتابى هذا ليقف الوزير على ذلك. و كتب يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس ابن محمد.

ص:١١٧

ثم دخلت

سنه اثنتين و تسعين و مائتين

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليله فمن ذلك ما كان من توجيه نزار بن محمد من البصره الى السلطان ببغداد رجلا ذكر انه اراد الخروج على السلطان، و صار الى واسط، و ان نزارا وجه فى طلبه من قبض عليه بواسط، و احدره الى البصره، و انه أخذ بالبصره قوما، ذكر انهم بايعوه فوجه نزار جميعهم فى سفينه الى بغداد، فوقفوا فى فرضه البصريين، و وجه جماعه من القواد الى فرضه البصريين، فحمل هذا الرجل على الفالج، و بين يديه ابن له صبى على جمل، و معه تسعه و ثلاثون إنسانا على جمال، و على جماعتهم برانس الحرير و دراريع الحرير، و اكثرهم يستغيث و يبكى، و يحلف انه برىء، و انه لا- يعرف مما ادعى عليه شيئا، و جازوا بهم فى التمارين و باب الكرخ و الخلد حتى وصلوا الى دار المكتفى، فامر بردهم، و حبسهم فى السجن المعروف بالجديد. و فى المحرم منها اغار اندرونقس الرومى على مرعش و نواحيها، فنفر اهل المصيصه و اهل طرسوس، فاصيب ابو الرجال بن ابى بكار فى جماعه من المسلمين. و فى المحرم منها صار محمد بن سليمان الى حدود مصر لحرب هارون بن خمارويه، و وجه المكتفى دميانه غلام يا زمان من بغداد، و امره بركوب البحر و المضى الى مصر و دخول النيل، و قطع المواد عمن بمصر من الجند، فمضى و دخل النيل حتى وصل الى الجسر، فأقام به، و ضيق عليهم و زحف اليهم محمد بن سليمان فى الجيوش على الظهر حتى دنا من الفسطاط، و كاتب القواد الذين بها، فكان أول من خرج اليه بدر الحمامى- و كان رئيس القوم- فكسرهم ذلك، ثم تتابع من يستامن اليه من قواد المصريين و غيرهم، فلما راى ذلك هارون و بقيه من معه، زحفوا الى محمد بن سليمان، فكانت بينهم

وقعات-فيما ذكر-ثم وقع بين اصحاب هارون فى بعض الأيام عصبيه فاقتتلوا، فخرج هارون ليسكتهم، فرماه بعض المغاربه بزانه فقتله. و بلغ محمد بن سليمان الخبر، فدخل هو و من معه الفسطاط، و احتوى على دور آل طولون و أسبابهم، و اخذهم جميعا و هم بضعه عشر رجلا، فقيدهم و حبسهم، و استصفى أموالهم، و كتب بالفتح، و كانت الوقعه فى صفر من هذه السنه. و كتب الى محمد بن سليمان فى اشخاص جميع آل طولون و أسبابهم من القواد، و الا يترك أحدا منهم بمصر و لا بالشام، و ان يبعث بهم الى بغداد. ففعل ذلك. و لثلاث خلون من شهر ربيع الاول منها سقط الحائط الذى على راس الجسر الاول من الجانب الشرقى من الدار التى كانت لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر على الحسين بن زكرويه القرمطى، و هو مصلوب بقرب ذلك الحائط، فطحنه، فلم يوجد بعد منه شيء. ۴ و فى شهر رمضان منها ورد الخبر على السلطان بان قائدا من قواد المصريين يعرف بالخليجى، يسمى ابراهيم، تخلف عن محمد بن سليمان فى آخر حدود مصر مع جماعه استمالهم من الجند و غيرهم، و مضى الى مصر مخالفا للسلطان، و صار معه فى طريقه جماعه تحب الفتنه، حتى كثر جمعه فلما صار الى مصر اراد عيسى النوشرى محاربته و كان عيسى النوشرى العامل على المعونه بها يومئذ، فعجز عن ذلك لكثره من مع الخليجى، فانحاز عنه الى الإسكندريه و اخلى مصر فدخلها الخليجى و فيها ندب السلطان لمحاربه الخليجى و اصلاح امر المغرب فاتكا مولى المعتضد، و ضم اليه بدرا الحمامى، و جعله مشيرا عليه فيما يعمل به، و ضم اليه جماعه من القواد و جندا كثيرا. و لسبع خلون من شوال منها خلع على فاتك و بدر الحمامى لما ندبا اليه من

الخروج الى مصر، و امرا بسرعه الخروج ثم شخص فاتك و بدر الحمامی لاثنتی عشره خلت من شوال. و للنصف من شوال منها دخل مدينه طرسوس رستم بن بردوا واليا عليها و على الثغور الشاميه. و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم، و أول يوم من ذلك كان لست بقين من ذى القعده منها، فكان جمله من فودى به من المسلمين- فيما قيل- ألفا و نحوا من مائتى نفس ثم غدر الروم، فانصرفوا، و رجع المسلمون بمن بقى معهم من أسارى الروم، فكان عهد الفداء و الهدنه من ابى العشائر و القاضى ابن مكرم، فلما كان من امر اندرونقس ما كان من غارته على اهل مرعش و قتله أبا الرجال و غيره، عزل ابو العشائر و ولى رستم، فكان الفداء على يديه، و كان المتولى امر الفداء من قبل الروم رجل يدعى اسطانه. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس ابن محمد.

ثم دخلت

سنه ثلاث و تسعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ورود الخبر لخمس بقين من صفر، بان الخليجى المتغلب على مصر، واقع احمد بن كيغلغ و جماعه من القواد بالقرب من العريش، فهزمهم اقبح هزيمه، فندب للخروج اليه جماعه من القواد المقيمين بمدينه السلام، فيهم ابراهيم بن كيغلغ، فخرجوا. و لسبع خلون من شهر ربيع الاول منها، وافى مدينه السلام قائد من قواد طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار مستأمنا، يعرف بابى قابوس، مفارقا عسكر السجزيه، و ذلك ان طاهر بن محمد- فيما ذكر- تشاغل باللهو و الصيد، و مضى الى سجستان للصيد و النزهه، فغلب على الأمر بفارس الليث ابن على بن الليث و سبكرى مولى عمرو بن الليث، و دبر الأمر فى عمل طاهر و الاسم له، فوقع بينهم و بين ابى قابوس تباعد، ففارقهم و صار الى باب السلطان، فقبله السلطان، و خلع عليه و على جماعه معه و حباه و اكرمه، فكتب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الى السلطان، يسأله رد ابى قابوس اليه، و يذكر انه استكفاه بعض اعمال فارس، و انه جبى المال، و خرج به معه، و يسال ان لم يرد اليه ان يحسب له ما ذهب به من مال فارس مما صودر عليه، فلم يجبه السلطان الى شيء من ذلك .

ذكرا الخبر عن ظهور أخى الحسين بن زكرويه

و فى هذا الشهر من هذه السنه ورد الخبر ان أخا للحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامه ظهر بالداليه من طريق الفرات فى نفر، و انه اجتمع اليه نفر من الاعراب و المتلصصه، فسار بهم نحو دمشق على طريق البر، و عاث بتلك الناحيه، و حارب أهلها، فندب للخروج اليه الحسين بن حمدان بن

حمدون، فخرج فی جماعه کثیره من الجند، و کان مصیر هذا القرمطی الی دمشق فی جمادی الاولی من هذه السنه ثم ورد الخبر ان هذا القرمطی صار الی طبریه فامتنعوا من ادخاله، فحاربهم حتی دخلها، فقتل عامه من بها من الرجال و النساء، و نهبها، و انصرف الی ناحیه البادیه. و فی شهر ربیع الآخر ورد الخبر بان الداعیه الذی بنواحی الیمن صار الی مدینه صنعاء، فحاربه أهلها، فظفر بهم، فقتل أهلها، فلم ینفلت منهم الا القلیل، و تغلب علی سائر مدن الیمن.

عاد الخبر الی ما کان من امر أخی ابن زکرویه

فذکر عن محمد بن داود بن الجراح انه قال: انفذ زکرویه بن مهرویه بعد ما قتل ابنه صاحب الشامه رجلا کان یعلم الصبیان بقریه تدعی الزابوقه من عمل الفلوجه، یسمی عبد الله بن سعید، و یکنی أبا غانم، فتسمی نصرا لیعمی امره، فدار علی احیاء کلب یدعوهم الی رایه، فلم یقبله منهم احد سوی رجل من بنی زیاد، یسمی مقدام بن الکیال، فانه استغوی له طوائف من الاصبغیین المنتمین الی الفواطم و سواقط من العلیصیین و صعالیک من سائر بطون کلب، و قصد ناحیه الشام، و عامل السلطان علی دمشق و الأردن احمد بن کیغلغ، و هو مقیم بمصر علی حرب ابن خلیج، الذی کان خالف محمد بن سلیمان، و رجع الی مصر، فغلب علیها، فاغتنم ذلک عبد الله بن سعید هذا، و سار الی مدینتی بصری و اذرعات من کورتی حوران و البثنیه، فحارب أهلها ثم آمنهم، فلما استسلموا قتل مقاتلتهم، و سبی ذراریهم، و استصفی أموالهم، ثم سار یؤم دمشق، فخرج الیه جماعه ممن کان مرسوما بتشحینها من المصریین کان خلفهم احمد بن کیغلغ مع صالح بن الفضل، فظهروا علیهم، و اثخنوا فیهم ثم اغتروهم ببذل الامان لهم، فقتلوا صالحا، و فضوا عسکره، و لم یطمعوا فی مدینه دمشق، و کانوا قد صاروا إلیها، فدافعهم أهلها عنها، فقصدوا نحو طبریه مدینه جند الأردن، و لحق بهم جماعه افتتنت من

الجند بـدمشق، فواقعهم يوسف بن ابراهيم بن بغامردى عامل احمد بن كيغلغ على الأردن، فكسـروه و بذلوا الامان له، ثم غدروا به، فقتلوه و نهبوا مـدينه الأردن، و سـبوا النساء، و قتلوا طائفه من أهلها، فانفـذ السـلطان الحسـين بن حمدان لطلبهم و وجوها من القـواد، فورد دمشق و قـد دخـل أعـداء الله طـبريه، فلمـا اتصـل خـبره بهم عطفوا نحو السـماوه، و تبعهم الحسين يطلبهم فى بريه السـماوه، و هم ينتقلون من مـاء الى مـاء، و يعورونه حتى لجئوا الى المـاءين المعروفين بالـدمعانه و الحـاله، و انقطع الحسـين من اتباعهم لعدمه الماء، فعاد الى الرحبه و اسرى القرامطه مع غاويهم المسـمى نصـرا الى قريه هيت، فصـبحوها و أهلها غارون لتسع بقين من شـعبان مع طلوع الشمس، فنهب ربضها، و قتل من قدر عليه من أهلها، و احرق المنازل، و انتهب السفن التى فى الفرات فى غرضـتها، و قتـل من اهـل البلـد -فيمـا قيـل- زهـاء مائتى نفس ما بين رجل و امراه و صبى، و أخـذ ما قـدر عليه من الأموال و المتاع، و اوقر -فيما قيل- ثلاثه آلاف راحله، كانت معه زهاء مائتى كر حنطه بالمعـدل و من البر و العطر و السـقط جميع ما احتاج اليه، و اقـام بهـا بقيه اليوم الـذى دخلهـا و الـذى بعـده، ثم رحـل عنهـا بعـد المغرب الى البريه و انما أصاب ذلك من ربضـها، و تحصن منه اهل المدينه بسورها، فشـخص محمد بن إسحاق بن كنداجيق الى هيت فى جماعه من القواد فى جيش كثيف بسبب هـذا القرمطى، ثم تبعه بعـد ايـام مؤنس الخـازن. و ذكر عن محمـد بن داود، انه قـال: ان القرامطه صـبحوا هيت و أهلهـا غارون، فحماهم الله منه بسورها، ثم عجل السـلطان محمد بن إسـحاق بن كنداجيق نحوهـم، فلم يقيموا بها الا ثلاثا، حتى قرب محمد بن إسـحاق منهم، فهربوا منه نحو الماءين، فنهض محمـد نحوهم، فوجـدهم قـد عوروا المياه بينه و بينهم، فانفـذت اليه من الحضـره الإبل و الروايا و الزاد و كتب الى الحسـين ابن حمـدان بالنفوذ من جهه الرحبه اليهم ليجتمع هو و محمد بن إسـحاق على الإيقاع بهم، فلما احس الكلبيون باشراف الجند عليهم، ائتمروا بعدو الله

المسمى نصرا، فوثبوا عليه، و فتكوا به، و تفرد بقتله رجل منهم يقال له الذئب ابن القائم، و شخص الى الباب متقربا بما كان منه، و مستأمنا لبقيتهم، فأسنيت له الجائزه، و عرف له ما أتاه، و كف عن طلب قومه، فمكث أياما ثم هرب، و ظفرت بطلائع محمد بن إسحاق برأس المسمى بنصر، فاحتزوه و ادخلوه مدينه السلام، و اقتتلت القرامطه بعده، حتى وقعت بينهما الدماء، فصار مقدام بن الكيال الى ناحيه طيّئ مفلتا بما احتوى عليه من الحطام، و صارت فرقه منهم كرهت أمورهم الى بنى اسد المقيمين بنواحى عين التمر، فجاوروهم و أرسلوا الى السلطان وفدا يعتذرون مما كان منهم، و يسألون اقرارهم فى جوار بنى اسد، فأجيبوا الى ذلك، و حصلت على الماءين بقيه الفسقه المستبصره فى دين القرامطه. و كتب السلطان الى حسين بن حمدان فى معاودتهم باجتثاث اصولهم، فانفذ زكرويه اليهم داعيه له من اكره اهل السواد يسمى القاسم بن احمد بن على، و يعرف بابى محمد، من رستاق نهر تلحانا، فاعلمهم ان فعل الذئب بن القائم قد اتقره عنهم، و ثقل قلبه عليهم، و انهم قد ارتدوا عن الدين، و ان وقت ظهورهم قد حضر و قد بايع له بالكوفه اربعون الف رجل، و فى سوادها أربعمائه الف رجل، و ان يوم موعدهم الذى ذكره الله فى كتابه فى شان موسى كليمه ص، و عدوه فرعون إذ يقول: « مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ اَلزِّينَهِ وَ أَنْ يُحْشَرَ اَلنّاسُ ضُحًى » و ان زكرويه يأمرهم ان يخفوا امرهم، و يظهروا الانقلاع نحو الشام، و يسيروا نحو الكوفه حتى يصبحوها فى غداه يوم النحر، و هو يوم الخميس لعشر تخلو من ذى الحجه سنه ثلاث و تسعين و مائتين، فإنهم لا يمنعون منها. و انه يظهر لهم، و ينجز لهم وعده الذى كانت رسله تأتيهم به، و ان يحملوا القاسم بن احمد معهم فامتثلوا امره، و وافوا باب الكوفه، و قد انصرف الناس عن مصلاهم مع إسحاق بن عمران عامل السلطان بها، و كان الذين وافوا باب الكوفه فى هذا اليوم-فيما ذكر-ثمانمائه فارس او نحوها، راسهم الذبلانى ابن مهرويه من اهل الصوعر و قيل انه من اهل جنبلاء، عليهم الدروع و الجواشن و الإله الحسنه، و معهم جماعه من الرجاله على الرواحل، فاوقعوا

بمن لحقوه من العوام، و سلبوا جماعه، و قتلوا نحوا من عشرين نفسا، و بادر الناس الى الكوفه فدخلوها، و تنادوا السلاح فنهض إسحاق بن عمران فى اصحابه، و دخل مدينه الكوفه من القرامطه زهاء مائه فارس من الباب المعروف بباب كنده، فاجتمعت العوام و جماعه من اصحاب السلطان، فرموهم بالحجاره و حاربوهم، و القوا عليهم الستر، فقتل منهم زهاء عشرين نفسا، و أخرجوهم من المدينه، و خرج إسحاق بن عمران و من معه من الجند، فصافوا القرامطه الحرب و امر إسحاق بن عمران اهل الكوفه بالتحارس لئلا يجد القرامطه غره منهم، فيدخلوا المدينه، فلم يزل الحرب بينهم الى وقت العصر يوم النحر، ثم انهزمت القرامطه نحو القادسيه، و اصلح اهل الكوفه سورهم و خندقهم، و قاموا مع اصحاب السلطان يحرسون مدينتهم ليلا و نهارا. و كتب إسحاق بن عمران الى السلطان يستمده، فندب للخروج اليه جماعه من قواده، منهم طاهر بن على بن وزير و وصيف بن صوارتكين التركى و الفضل بن موسى بن بغا، و بشر الخادم الافشينى و جنى الصفوانى و رائق الخزرى. و ضم اليه جماعه من غلمان الحجر و غيرهم فشخص اولهم يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجه، و لم يراس واحد منهم، كل واحد منهم رئيس على اصحابه. و امر القاسم بن سيما و غيره من رؤساء الاعراب بجمع الاعراب من البوادى بديار مضر و طريق الفرات و دقوقاء و خانيجار و غيرها من النواحى، لينهضوا الى هؤلاء القرامطه إذ كان اصحاب السلطان متفرقين فى نواحى الشام و مصر، فمضت الرسائل بذلك اليهم، فحضروا ثم ورد الخبر فيها بان الذين شخصوا مددا لإسحاق بن عمران خرجوا الى زكرويه فى رجالهم، و خلفوا إسحاق بن عمران بالكوفه مع من معه من رجاله ليضبطها، و صاروا الى موضع بينه و بين القادسيه اربعه اميال، يعرف بالصور و هى فى البريه فى العرض، فلقيهم زكرويه هنالك فصافوه يوم الاثنين لتسع بقين من ذى الحجه. و قد قيل كانت الوقعه يوم الأحد لعشر بقين منه، و جعل اصحاب السلطان بينهم و بين سوادهم نحوا من ميل، و لم يخلفوا أحدا من المقاتله عنده، و اشتدت

الحرب بينهم و كانت الدبره أول هذا اليوم على القرمطى و اصحابه حتى كادوا ان يظفروا بهم، و كان زكرويه قد كمن عليهم كمينا من خلفهم، و لم يشعروا به فلما انتصف النهار خرج الكمين على السواد فانتهبه، و راى اصحاب السلطان السيف من ورائهم، فانهزموا اقبح هزيمه، و وضع القرمطى و اصحابه السيف فى اصحاب السلطان، فقتلوهم كيف شاءوا، و صبر جماعه من غلمان الحجر من الخزر و غيرهم، و هم زهاء مائه غلام، و قاتلوا حتى قتلوا جميعا بعد نكايه شديده نكوها فى القرامطه، و احتوت القرامطه على سواد اصحاب السلطان فحازوه، و لم يفلت من اصحاب السلطان الا من كان فى دابته فضل فنجا به، او من اثخن بالجراح، فطرح نفسه فى القتلى، فتحامل بعد انقضاء الوقعه حتى دخل الكوفه و أخذ للسلطان فى هذا السواد، مما كان وجه به مع رجاله من الجمازات، عليها السلاح و الإله زهاء ثلاثمائه جمازه، و من البغال خمسمائه بغل. و ذكر ان مبلغ من قتل من اصحاب السلطان فى هذه الوقعه سوى غلمانهم و الحمالين و من كان فى السواد الف و خمسمائه رجل، فقوى القرمطى و اصحابه بما أخذوا فى هذه الوقعه، و تطرف بيادر كانت الى جانبه، فاخذ منها طعاما و شعيرا، و حمله على بغال السلطان الى عسكره، و ارتحل من موضع الوقعه نحوا من خمسه اميال فى العرض الى موضع يقرب من الموضع المعروف بنهر المثنيه، و ذلك ان روائح القتلى آذتهم. و ذكر عن محمد بن داود بن الجراح انه قال: وافى باب الكوفه الاعراب الذين كان زكرويه راسلهم، و قد انصرف المسلمون عن مصلاهم مع إسحاق بن عمران، فتفرقوا من جهتين، و دخلوا ابيات الكوفه، و قد ضربوا على القاسم بن احمد داعيه زكرويه قبه، و قالوا: هذا ابن رسول الله ص، و دعوا: يا لثارات الحسين! يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب بباب جسر مدينه السلام، و شعارهم: يا احمد يا محمد-يعنون ابنى زكرويه المقتولين. و أظهروا الاعلام البيض، و قدروا ان يستغووا رعاع الكوفيين بذلك القول، فاسرع إسحاق بن عمران و من معه المبادره نحوهم، و دفعهم و قتل من ثبت له منهم،

و حضر جماعه من آل ابى طالب، فحاربوا مع إسحاق بن عمران، و حضر جماعه من العامه، فحاربوا فانصرف القرامطه خاسئين، و صاروا الى قريه تدعى العشيره من آخر عمل طسوج السالحين و نهر يوسف مما يلى البر من يومهم، و انفذوا الى عدو الله زكرويه بن مهرويه من استخرجه من نقير فى الارض، كان متطمرا فيه سنين كثيره بقريه الدريه و اهل قريه الصوعر يتلفونه على ايديهم، و يسمونه ولى الله فسجدوا له لما راوه، و حضر معه جماعه من دعاته و خاصته، و اعلمهم ان القاسم بن احمد اعظم الناس عليهم منه، و انه ردهم الى الدين بعد خروجهم منه، و انهم إذا امتثلوا امره انجز مواعيدهم، و بلغهم آمالهم. و رمز لهم رموزا، و ذكر فيها آيات من القرآن، نقلها عن الوجه الذى انزلت فيه، و اعترف لزكرويه جميع من رسخ حب الكفر فى قلبه، من عربى و مولى و نبطى و غيرهم انه رئيسهم المقدم، و كهفهم و ملاذهم، و أيقنوا بالنصر و بلوغ الأمل و سار بهم و هو محجوب عنهم يدعونه السيد، و لا يبرزونه لمن فى عسكرهم، و القاسم يتولى الأمور دونه، و يمضيها على رايه الى مؤاخر سقى الفرات من عمل الكوفه و اعلمهم ان اهل السواد قاطبه خارجون اليه، فأقام هنالك نيفا و عشرين يوما، يبث رسله فى السواديين مستلحقين، فلم يلحق بهم من السواديين الا من لحقته الشقوه، و هم زهاء خمسمائه رجل بنسائهم و أولادهم، و سرب اليه السلطان الجنود، و كتب الى كل من كان نفذ نحو الأنبار و هيت لضبطها خوفا من معاوده المقيمين، كانوا بالمائين إليها بالانصراف نحو الكوفه، فعجل اليهم جماعه من القواد منهم، بشر الافشينى و جنى الصفوانى و نحرير العمرى، و رائق فتى امير المؤمنين و الغلمان الصغار المعروفين بالحجريه، فاوقعوا بأعداء الله بقرب قريه الصوعر، فقتلوا رجالتهم و جماعه من فرسانهم، و أسلموا بيوتهم فى ايديهم، فدخلوها، و تشاغلوا بها، فعطفت القرامطه عليهم فهزموهم و ذكر عن بعض من ذكر انه حضر مجلس محمد بن داود بن الجراح، و قد ادخل اليه قوم من القرامطه، منهم سلف زكرويه، فكان مما حدثه ان قال: كان زكرويه مختفيا فى منزلى فى سرداب فى دارى عليه باب حديد،

و كان لنا تنور ننقله، فإذا جاءنا الطلب وضعنا التنور على باب السرداب، و قامت امراه تسجره، فمكث كذلك اربع سنين، و ذلك فى ايام المعتضد و كان يقول: لا اخرج و المعتضد فى الأحياء ثم انتقل من منزلى الى دار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار، إذا فتح باب الدار انطبق على باب البيت، فيدخل الداخل فلا يرى باب البيت الذى هو فيه، فلم يزل هذه حاله حتى مات المعتضد، فحينئذ انفذ الدعاه، و عمل فى الخروج. و لما ورد خبر الوقعه التى كانت بين القرمطى و اصحاب السلطان بالصوعر على السلطان و الناس، اعظموه، و ندب للخروج الى الكوفه من ذكرت من القواد، و جعلت الرئاسه لمحمد بن إسحاق بن كنداج، و ضم اليه جماعه من اعراب بنى شيبان و النمر زهاء الفى رجل، و أعطوا الأرزاق.

[أخبار متفرقه]

و لاثنتى عشره بقيت من جمادى الاولى قدم بغداد من مكه جماعه نحو العشره، فصاروا الى باب السلطان، و سألوه توجيه جيش الى بلدهم، لانهم على خوف من الخارج بناحيه اليمن ان يطأ بلدهم، إذ كان قد قرب منها بزعمهم. و فى يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله خلت من رجب، قرئ على المنبر ببغداد كتاب ورد على السلطان، ان اهل صنعاء و غيرهم من مدن اليمن اجتمعوا على الخارجى الذى كان تغلب عليها، فحاربوه و هزموه، و فلوا جموعه، فانحاز الى موضع من نواحى اليمن، ثم خلع السلطان لثلاث خلون من شوال على مظفر ابن حاج، و عقد له على اليمن، فخرج ابن حاج لخمس خلون من ذى القعده، و مضى الى عمله باليمن، فأقام بها حتى مات. و لسبع بقين من رجب من هذه السنه، اخرج مضرب المكتفى، فضرب بباب الشماسيه على ان يخرج الى الشام بسبب ابن الخليج، فوردت خريطه لست بقين منه من مصر من قبل فاتك، يذكر انه و القواد زحفوا الى الخليجى، و كانت بينهم حروب كثيره، و ان آخر حرب جرت بينهم و بينه قتل فيها اكثر اصحابه،

ثم انهزم الباقون، فظفروا بهم، و احتووا على معسكرهم، فهرب الخليجى حتى دخل الفسطاط، فاستتر بها عند رجل من اهل البلد، و دخل الأولياء الفسطاط. فلما استقروا بها دل على الخليجى، و على من كان استتر معه ممن شايعه، فقبض عليهم و حبسهم قبله، فكتب الى فاتک فى حمل الخليجى و من أخذ معه الى مدينه السلام، فردت مضارب المكتفى التى اخرجت الى باب الشماسه، و وجه فى رد خزائنه، فردت و قد كانت جاوزت تكريت. ثم وجه فاتک بالخليجى من مصر و جماعه ممن اسر معه مع بشر مولى محمد بن ابى الساج الى مدينه السلام. فلما كان فى يوم الخميس للنصف من شهر رمضان من هذه السنه ادخل مدينه السلام من باب الشماسيه، و قدم بين يديه احدى و عشرون رجلا على جمال، و عليهم برانس و دراريع حرير، منهم ابنا بينک- فيما قيل-و ابن اشكال الذى كان صار الى السلطان من عسكر عمرو الصفار فى الامان، و صندل المزاحمى الخادم الأسود. فلما وصل الخليجى الى المكتفى، فنظر اليه امر بحبسه فى الدار، و امر بحبس الآخرين فى الحديد، فوجه بهم الى ابن عمرويه، و كانت اليه الشرطه ببغداد، ثم خلع المكتفى على وزيره العباس بن الحسن خلعا، لحسن تدبيره فى هذا الفتح، و خلع على بشر الافشينى. و لخمس خلون من شوال ادخل بغداد راس القرمطى المسمى نصرا الذى كان انتهب هيت منصوبا على قناه و لسبع خلون من شوال ورد الخبر مدينه السلام ان الروم أغاروا على قورس، فقاتلهم أهلها، فهزموهم، و قتلوا اكثرهم، و قتلوا رؤساء بنى تميم، و دخلوا المدينه، و احرقوا مسجدها، و استاقوا من بقى من أهلها. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ص:١٢٩

ثم دخلت

سنه اربع و تسعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

فمما كان فيها من ذلك دخول ابن كيغلغ طرسوس غازيا فى أول المحرم، و خرج معه رستم، و هى غزاه رستم الثانيه، فبلغوا سلندو، ففتح الله عليهم، و صاروا الى آلس، فحصل فى ايديهم نحو من خمسه آلاف راس، و قتلوا من الروم مقتله عظيمه، و انصرفوا سالمين .

خبر زكرويه بن مهرويه القرمطى

و لاثنتى عشره خلت من المحرم ورد الخبر مدينه السلام ان زكرويه بن مهرويه القرمطى ارتحل من الموضع المعروف بنهر المثنيه، يريد الحاج، و انه وافى موضعا بينه و بين واقصه اربعه اميال. و ذكر عن محمد بن داود انهم مضوا فى البر من جهه المشرق، حتى صاروا بالماء المسمى سلمان و صار ما بينهم و بين السواد مفازه، فأقام بموضعه يريد الحاج ينتظر القافله الاولى، و وافت القافله واقصه لست-او سبع-خلون من المحرم، فانذرهم اهل المنزل، و اخبروهم ان بينهم و بينهم اربعه اميال. فارتحلوا و لم يقيموا، فنجوا و كان فى هذه القافله الحسن بن موسى الربعى و سيما الابراهيمى، فلما امعنت القافله فى السير صار القرمطى الى واقصه، فسألهم عن القافله فاخبروه انها لم تقم بواقصه، فاتهمهم بإنذارهم إياهم، فقتل من العلافين بها جماعه، و احرق العلف، و تحصن أهلها فى حصنهم، فأقام بها أياما، ثم ارتحل عنها نحو زباله. و ذكر عن محمد بن داود انه قال: ان العساكر سارت فى طلب زكرويه نحو عيون الطف، ثم انصرفت عنه لما علمت بمكانه بسلمان، و نفذ علان بن كشمرد مع قطعه من فرسان الجيش متجرده على طريق جاده مكه نحو زكرويه، حتى نزلوا السبال، فمضى نحو واقصه حتى نزلها بعد ان جازت القافله

الاولی، و مر زکرویه فی طریقه بطوائف من بنی اسد، فأخذها من بیوتها معه، و قصد الحاج المنصرفین عن مکه، و قصد الجاده نحوهم. و وافی خبر الطیر من الحوفه لاربع عشر بقیت من المحرم من هذه السنه بان زکرویه اعترض قافله الخراسانیه یوم الأحد لإحدی عشره خلت من المحرم بالعقبه من طریق مکه، فحاربوه حربا شدیدا، فساءلهم: و قال: ا فیکم السلطان؟ قالوا: لیس معنا سلطان، و نحن الحاج، فقال لهم: فامضوا فلست أریدکم فلما سارت القافله تبعها فاوقع بها، و جعل اصحابه ینخسون الجمال بالرماح، و یبعجونها بالسیوف، فنفرت، و اختلطت القافله، و أکب اصحاب الخبیث علی الحاج یقتلونهم کیف شاءوا، فقتلوا الرجال و النساء، و سبوا من النساء من أرادوا، و احتووا علی ما کان فی القافله، و قد کان لقی بعض من افلت من هذه القافله علان بن کشمرد، فسأله عن الخبر، فاعلمه ما نزل بالقافله الخراسانیه، و قال له: ما بینک و بین القوم الا قلیل، و اللیله او فی غد توافی القافله الثانیه، فان رأوا علما للسلطان قویت انفسهم و الله الله فیهم! فرجع علان من ساعته، و امر من معه بالرجوع، و قال: لا اعرض اصحاب السلطان للقتل، ثم اصعد زکرویه، و وافته القافله الثانیه. و قد کان السلطان کتب الی رؤساء القافلتین الثانیه و الثالثه و من کان فیهما من القواد و الکتاب مع جماعه من الرسل الذین تنکبوا طریق الجاده بخبر الفاسق و فعله بالحاج، و یأمرهم بالتحرز منه، و العدول عن الجاده نحو واسط و البصره، او الرجوع الی فید او الی المدینه، الی ان یلحق بهم الجیوش. و وصلت الکتب الیهم فلم یسمعوا و لم یقیموا، و لم یلبثوا و تقدم اهل القافله الثانیه و فیها المبارک القمی و احمد بن نصر العقیلی و احمد بن علی بن الحسین الهمذانی، فوافوا الفجره، و قد رحلوا عن واقصه، و عوروا میاهها، و ملئوا برکها و بئارها بجیف الإبل و الدواب التی کانت معهم، مشققه بطونها، و وردوا منزل العقبه فی یوم الاثنین لاثنتی عشره خلت من المحرم، فحاربهم اصحاب القافله الثانیه و کان ابو العشائر مع اصحابه فی أول القافله و مبارک القمی فیمن معه فی ساقتها، فجرت بینهم حرب شدیده حتی کشفوهم، و أشرفوا علی الظفر بهم، فوجد الفجره من ساقتهم غره، فرکبوهم من جهتها، و وضعوا رماحهم فی جنوب ابلهم

و بطونها، فطحنتهم الإبل و تمكنوا منهم، فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم، الا من استعبدوه ثم انفذوا الى ما دون العقبه باميال فوارس لحقوا المفلته من السيف، فأعطوهم الامان، فرجعوا فقتلوهم اجمعين، و سبوا من النساء ما أحبوا، و اكتسحوا الأموال و الأمتعه و قتل المبارك القمى و المظفر ابنه، و اسر ابو العشائر، و جمع القتلى، فوضع بعضهم على بعض، حتى صاروا كالتل العظيم ثم قطعت يدا ابى العشائر و رجلاه، و ضربت عنقه، و اطلق من النساء من لم يرغبوا فيه، و افلت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى، فتحاملوا فى الليل و مضوا، فمنهم من مات، و منهم من نجا و هم قليل و كان نساء القرامطه يطفن مع صبيانهم فى القتلى يعرضون عليهم الماء، فمن كلمهم أجازوا عليه. و قيل انه كان فى القافله من الحاج زهاء عشرين الف رجل، قتل جميعهم غير نفر يسير ممن قوى على العدو، فنجا بغير زاد و من وقع فى القتل و هو مجروح، و افلت بعد، او من استعبدوه لخدمتهم. و ذكر ان الذى أخذوا من المال و الأمتعه الفاخره فى هذه القافله قيمه الفى الف دينار. و ذكر عن بعض الضرابين انه قال: وردت علينا كتب الضرابين بمصر انكم فى هذه السنه تستغنون، قد وجه آل ابن طولون و القواد المصريون الذين أشخصوا الى مدينه السلام، و من كان فى مثل حالهم فى حمل ما لهم بمصر الى مدينه السلام، و قد سبكوا آنيه الذهب و الفضه و الحلى نقارا، و حمل الى مكه ليوافوا به مدينه السلام مع الحاج، فحمل فى القوافل الشاخصه الى مدينه السلام، فذهب ذلك كله. و ذكر ان القرامطه بينا هم يقتلون و ينهبون هذه القافله يوم الاثنين، إذ اقبلت قافله الخراسانيه، فخرج اليهم جماعه من القرامطه، فواقعوهم، فكان سبيلهم سبيل هذه فلما فرغ زكرويه من اهل القافله الثانيه من الحاج. و أخذ أموالهم، و استباح حريمهم، رحل من وقته من العقبه بعد ان ملا البرك و الابار بها بالجيف من الناس و الدواب و كان ورد خبر قطعه على القافله

الثانيه من قوافل السلطان مدينه السلام فى عشيه يوم الجمعه لاربع عشره بقيت من المحرم، فعظم ذلك على الناس جميعا و على السلطان، و ندب الوزير العباس بن الحسن بن أيوب محمد بن داود بن الجراح الكاتب المتولى دواوين الخراج و الضياع بالمشرق و ديوان الجيش للخروج الى الكوفه، و المقام بها لانفاذ الجيوش الى القرمطى فخرج من بغداد لإحدى عشره بقيت من المحرم، و حمل معه اموالا كثيره لاعطاء الجند. ثم سار زكرويه الى زباله فنزلها، و بث الطلائع امامه و وراءه خوفا من اصحاب السلطان المقيمين بالقادسيه ان يلحقوه، و متوقعا ورود القافله الثالثه التى فيها الأموال و التجار ثم سار الى الثعلبيه، ثم الى الشقوق، و اقام بها بين الشقوق و البطان فى طرف الرمل فى موضع يعرف بالطليح، ينتظر القافله الثالثه، و فيها من القواد نفيس المولدى و صالح الأسود، و معه الشمسه و الخزانه و كانت الشمسه جعل فيها المعتضد جوهرا نفيسا. و فى هذه القافله، كان ابراهيم ابن ابى الاشعث- و اليه كان قضاء مكه و المدينه و امر طريق مكه و النفقه فيه لمصالحه- و ميمون بن ابراهيم الكاتب- و كان اليه امر ديوان زمام الخراج و الضياع- و احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الهزلج، و الفرات بن احمد بن محمد بن الفرات، و الحسن بن اسماعيل قرابه العباس بن الحسن- و كان يتولى بريد الحرمين- و على بن العباس النهيكى. فلما صار اهل هذه القافله الى فيد بلغهم خبر الخبيث زكرويه و اصحابه، و أقاموا بفيد أياما ينتظرون تقويه لهم من قبل السلطان، و قد كان ابن كشمرد رجع من الطريق الى القادسيه فى الجيوش التى أنفذها السلطان معه و قبله و بعد. ثم سار زكرويه الى فيد، و بها عامل السلطان، يقال له حامد بن فيروز، فالتجا منه حامد الى احد حصنيها فى نحو من مائه رجل كانوا معه فى المسجد، و شحن الحصن الآخر بالرجال، فجعل زكرويه يراسل اهل فيد، و يسألهم ان يسلموا اليه عاملهم و من فيها من الجند، و انهم ان فعلوا ذلك آمنهم فلم

يجيبوه الى ما سال و لما لم يجيبوه حاربهم، فلم يظفر منهم بشيء. قال: فلما راى انه لا طاقه له بأهلها، تنحى فصار الى النباج، ثم الى حفير ابى موسى الأشعرى. و فى أول شهر ربيع الاول انهض المكتفى وصيف بن صوارتكين- و معه من القواد جماعه- فنفذوا من القادسيه على طريق خفان، فلقيه وصيف يوم السبت لثمان بقين من شهر ربيع الاول، فاقتتلوا يومهم، ثم حجز بينهم الليل، فباتوا يتحارسون، ثم عاودهم الحرب، فقتل جيش السلطان منهم مقتله عظيمه، و خلصوا الى عدو الله زكرويه، فضربه بعض الجند بالسيف على قفاه و هو مول ضربه اتصلت بدماغه فاخذ أسيرا و خليفته و جماعه من خاصته و اقربائه، فيهم ابنه و كاتبه و زوجته، و احتوى الجند على ما فى عسكره. و عاش زكرويه خمسه ايام ثم مات، فشق بطنه، ثم حمل بهيئته، و انصرف بمن كان بقى حيا فى يديه من اسرى الحاج.

[أخبار متفرقه]

و فيها غزا ابن كيغلغ من طرسوس، فأصاب من العدو اربعه آلاف راس سبى و دواب و مواشى كثيره و متاعا و دخل بطريق من البطارقه اليه فى الامان، و اسلم و كان شخوصه من طرسوس لهذه الغزاه فى أول المحرم من هذه السنه. و فيها كاتب اندرونقس البطريق السلطان يطلب الامان، و كان على حرب اهل الثغور من قبل صاحب الروم، فاعطى ذلك، فخرج، و اخرج نحوا من مائتى نفس من المسلمين كانوا اسرى فى حصنه، و كان صاحب الروم قد وجه اليه من يقبض عليه، فاعطى المسلمين الذين كانوا فى حصنه اسرى السلاح، و اخرج معهم بعض بنيه، فكبسوا البطريق الموجه اليه للقبض عليه ليلا فقتلوا ممن معه خلقا كثيرا، و غنموا ما فى عسكره و كان رستم قد خرج فى اهل الثغور فى جمادى الاولى قاصدا اندرونقس ليتخلصه، فوافى رستم قونيه بعقب الوقعه و علم البطارقه بمسير المسلمين اليهم فانصرفوا، و وجه اندرونقس ابنه الى رستم، و وجه رستم كاتبه و جماعه من البحريين،

ص:۱۳۴

فباتوا فی الحصن، فلما أصبحوا خرج اندرونقس و جمیع من معه من أساری المسلمین، و من صار الیهم منهم، و من وافقه علی رایه من النصاری، و اخرج ماله و متاعه الی معسکر المسلمین، و خرب المسلمون قونیه، ثم قفلوا الی طرسوس و اندرونقس و أساری المسلمین و من کان مع اندرونقس من النصاری. و فی جمادی الآخره منها کانت بین اصحاب حسین بن حمدان بن حمدون و جماعه من اصحاب زکرویه کانوا هربوا من الوقعه التی اصابه فیها ما اصابه، و أخذوا طریق الفرات یریدون الشام، فاوقع بهم وقعه، فقتل جماعه منهم، اسر جماعه من نسائهم و صبیانهم. و فیها وافی رسل ملک الروم احدهم خال ولده الیون و بسیل الخادم، و معهم جماعه باب الشماسیه بکتاب منه الی المکتفی یسأله الفداء بمن فی بلاده من المسلمین، من فی بلاد الاسلام من الروم، و ان یوجه المکتفی رسولا الی بلاد الروم لیجمع الأسری من المسلمین الذین فی بلاده، و لیجتمع هو معه علی امر یتفقان علیه، و یتخلف بسیل الخادم بطرسوس لیجتمع الیه الأسری من الروم فی الثغور لیصیرهم مع صاحب السلطان الی موضع الفداء فأقاموا بباب الشماسیه أیاما، ثم ادخلوا بغداد و معهم هدیه من صاحب الروم عشره من أساری المسلمین، فقبلت منهم و اجیب صاحب الروم الی ما سال. و فیها أخذ رجل بالشام- زعم انه السفیانی-فحمل هو و جماعه معه من الشام الی باب السلطان، فقیل انه موسوس. و فیها أخذ الاعراب بطریق مکه رجلین یعرف أحدهما بالحداد و الآخر بالمنتقم، و ذکر ان المعروف بالمنتقم منهما أخو امراه زکرویه، فدفعوهما الی نزار بالکوفه، فوجههما نزار الی السلطان، فذکر عن الاعراب انهما کانا صارا إلیهما یدعوانهم الی الخروج علی السلطان. و فیها وجه الحسین بن حمدان من طریق الشام رجلا یعرف بالکیال مع

ستین رجلا من اصحابه الی السلطان کانوا استأمنوا الیه من اصحاب زکرویه. و فیها وصل الی بغداد اندرونقس البطریق و فیها کانت وقعه بین الحسین بن حمدان و اعراب کلیب و النمر و اسد و غیرهم، اجتمعوا علیه فی شهر رمضان منها، فهزموه حتی بلغوا به باب حلب و فیها حاصر اعراب طیّئ وصیف بن صوارتکین بفید، و کان وجه أمیرا علی الموسم، فحوصر ثلاثه ایام، ثم خرج الیهم، فواقعهم فقتل منهم قتلی، ثم انهزمت الاعراب و رحل وصیف من فید بمن معه من الحاج. و حج بالناس الفضل بن عبد الملک الهاشمی.

ثم دخلت

سنه خمس و تسعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من خروج عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن مدينه أصبهان الى قريه من قراها على فراسخ منها و انضمام نحو من عشره آلاف من الأكراد و غيرهم-فيما ذكر-اليه مظهرا الخلاف على السلطان فامر بدر الحمامى بالشخوص اليه، و ضم اليه جماعه من القواد و نحو من خمسه آلاف من الجند' و فيها كانت وقعه للحسين بن موسى على اعراب طيّئ الذين كانوا حاربوا وصيف بن صوارتكين على غره منهم، فقتل من رجالهم-فيما قيل-سبعين، و اسر من فرسانهم جماعه. و فيها توفى ابو ابراهيم اسماعيل بن احمد عامل خراسان و ما وراء النهر فى صفر منها، لاربع عشره خلت منه، و قام ابنه احمد بن اسماعيل بن احمد فى عمل ابيه مقامه، و ولى اعمال ابيه و ذكر ان المكتفى لاربع ليال خلون من شهر ربيع الآخر قعد، فعقد بيده لواء و دفعه الى طاهر بن على بن وزير، و خلع عليه و امره بالخروج باللواء الى احمد بن اسماعيل. و فيها وجه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب الى عبد الله بن ابراهيم المسمعى، و كتب اليه يخوفه عاقبه الخلاف اليه، فتوجه اليه، فلما صار اليه ناظره، فرجع الى طاعه السلطان، و شخص فى نفر من غلمانه، و استخلف على عمله بأصبهان خليفه، و معه منصور بن عبد الله، حتى صار الى باب السلطان، فرضى عنه المكتفى، و وصله و خلع عليه و على ابنه. و فيها اوقع الحسين بن موسى بالكردى المتغلب كان على نواحى الموصل، فظفر باصحابه، و استباح عسكره و أمواله، و افلت الكردى فتعلق بالجبال فلم يدرك

ص:١٣٧

و فيها فتح المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه بعض الخوارج باليمن، و أخذ رئيسا من رؤسائهم يعرف بالحكيمى و فيها لثلاث عشره ليله بقيت من جمادى الآخره امر خاقان المفلحى بالشخوص الى اذربيجان لحرب يوسف بن ابى الساج، و ضم اليه نحو اربعه آلاف رجل من الجند و لثلاث عشره بقيت من شهر رمضان دخل بغداد رسول ابى مضر زياده الله بن الاغلف، و معه فتح الأعجمى، و معه هدايا وجه بها الى المكتفى. و فيها تم الفداء بين المسلمين و الروم فى ذى القعده، و كانت عده من فودى به من الرجال و النساء ثلاثمائه آلاف نفس. و فى ذى القعده لاثنتى عشره ليله خلت منها توفى المكتفى بالله، و كانت خلافته ست سنين و سته اشهر و تسعه عشر يوما، و كان يوم توفى ابن اثنتين و ثلاثين سنه يومئذ، و كان ولد سنه اربع و ستين و مائتين، و يكنى أبا محمد، و أمه أم ولد تركيه تسمى جيجك و كان ربعه جميلا، رقيق اللون، حسن الشعر، وافر الحمه، وافر اللحيه.

خلافه المقتدر بالله

ثم بويع جعفر بن المعتضد بالله، و لما بويع جعفر بن المعتضد لقب المقتدر بالله و هو يومئذ ابن ثلاث عشره سنه و شهر واحد و احد و عشرين يوما و كان مولده ليله الجمعه لثمان بقين من شهر رمضان من سنه اثنتين و ثمانين و مائتين، و كنيته ابو الفضل، و أمه أم ولد يقال لها شغب، فذكر كان فى بيت المال يوم بويع خمسه عشر الف الف دينار و لما بويع المقتدر غسل المكتفى و صلى عليه، و دفن فى موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر. و فيها كانت بين عج بن حاج و الجند وقعه فى اليوم الثانى من ايام منى، قتل فيها جماعه، و جرح منهم، بسبب طلبهم جائزه بيعه المقتدر، و هرب الناس الذين كانوا بمنى الى بستان ابن عامر، و انتهب الجند مضرب ابى عدنان ربيعه بن محمد بمنى. و كان احد أمراء القوافل، و أصاب المنصرفين من مكه فى منصرفهم فى الطريق من القطع و العطش امر غليظ، مات من العطش- فيما قيل -منهم جماعه و سمعت بعض من يحكى ان الرجل كان يبول فى كفه، ثم يشربه. و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ص:١٣٩

ثم دخلت

سنه ست و تسعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعه من القواد و الكتاب و القضاه على خلع المقتدر، و تناظرهم فيمن يجعل فى موضعه، فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز و ناظروه فى ذلك، فأجابهم الى ذلك على الا يكون فى سفك ذلك دم و لا حرب، فاخبروه ان الأمر يسلم اليه عفوا، و ان جميع من وراءهم من الجند و القواد و الكتاب قد رضوا به فبايعهم على ذلك، و كان الراس فى ذلك محمد بن داود ابن الجراح و ابو المثنى احمد بن يعقوب القاضى، و واطا محمد بن داود بن الجراح جماعه من القواد على الفتك بالمقتدر و البيعه لعبد الله بن المعتز، و كان العباس بن الحسن على مثل رأيهم فلما راى العباس امره مستوثقا له مع المقتدر، بدا له فيما كان عزم عليه من ذلك، فحينئذ وثب به الآخرون فقتلوه، و كان الذى تولى قتله بدر الأعجمى و الحسين بن حمدان و وصيف بن صوارتكين، و ذلك يوم السبت لإحدى عشره ليله بقيت من شهر ربيع الاول. و لما كان من غد هذا اليوم-و ذلك يوم الأحد-خلع المقتدر القواد و الكتاب و قضاه بغداد، و بايعوا عبد الله بن المعتز، و لقبوه الراضى بالله. و كان الذى أخذ له البيعه على القواد و تولى استحلافهم و الدعاء باسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش. و فى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان و بين غلمان الدار حرب شديده من غدوه الى انتصاف النهار. و فيه انفضت الجموع التى كان محمد بن داود جمعها لبيعه ابن المعتز عنه، و ذلك ان الخادم الذى يدعى مؤنسا حمل غلمانا من غلمان الدار فى شذوات،

ص:۱۴۰

فصاعد بها و هم فيها فى دجله، فلما حاذوا الدار التى فيها ابن المعتز و محمد بن داود صاحوا بهم، و رشقوهم بالنشاب، فتفرقوا، و هرب من فى الدار من الجند و القواد و الكتاب، و هرب ابن المعتز، و لحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر، فاعتذروا بانه منع من المصير اليه، و اختفى بعضهم فأخذوا و قتلوا و انتهب العامه دور ابن داود و العباس بن الحسن، و أخذ ابن المعتز فيمن أخذ. و فى يوم السبت لاربع بقين من شهر ربيع الاول منها سقط الثلج ببغداد من غدوه الى قدر صلاه العصر، حتى صار فى الدور و السطوح منه نحو من اربعه أصابع، و ذكر انه لم ير ببغداد مثل ذلك قط. و فى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول منها، سلم محمد بن يوسف القاضى و محمد بن عمرويه و ابو المثنى و ابن الجصاص و الأزرق كاتب الجيش فى جماعه غيرهم الى مؤنس الخازن، فترك أبا المثنى فى دار السلطان، و نقل الآخرين الى منزله، فافتدى بعضهم نفسه، و قتل بعضهم، و شفع فى بعض فاطلق. و فيها كانت وقعه بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث و سبكرى غلام عمرو بن الليث، فاسر سبكرى طاهرا، و وجهه مع أخيه يعقوب بن محمد الى السلطان و فيها وجه القاسم بن سيما مع جماعه من القواد و الجند فى طلب حسين بن حمدان بن حمدون، فشخص لذلك حتى صار الى قرقيسيا و الرحبه و الداليه، و كتب الى أخى الحسين عبد الله بن حمدان بن حمدون بطلب أخيه، فالتقى هو و اخوه بموضع يعرف بالأعمى بين تكريت و السودقانيه بالجانب الغربى من دجله، فانهزم عبد الله، و بعث الحسين يطلب الامان، فاعطى ذلك و لسبع بقين من جمادى الآخره منها وافى الحسين بن حمدان بغداد، فنزل باب حرب، ثم صار الى دار السلطان من غد ذلك اليوم، فخلع عليه و عقد له على قم و قاشان. و لست بقين من جمادى الآخره، خلع على ابن دليل النصرانى كاتب يوسف

ص:١٤١

ابن ابى الساج و رسوله، و عقد ليوسف بن ابى الساج على المراغه و اذربيجان، و حملت اليه الخلع، و امر بالشخوص الى عمله. و للنصف من شعبان منها خلع على مؤنس الخادم، و امر بالشخوص الى طرسوس لغزو الصائفه، فنفذ لذلك و خرج فى عسكر كثيف و جماعه من القواد و غلمان الحجر. و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ص:۱۴۲

ثم دخلت

سنه سبع و تسعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من غزو مؤنس الخادم الصائفه بلاد الروم من ثغر ملطيه فی جيش كثيف، و معه ابو الأغر السلمی و ظفر بالروم، و اسر اعلاجا فی آخر سنه ست و تسعين و مائتين، و ورد الخبر بذلك على السلطان لست خلون من المحرم. و فيها صار الليث بن على بن الليث الصفار الى فارس فی جيش، فتغلب عليها، و طرد عنها سبكرى، و ذلك بعد ما ولى السلطان سبكرى بعد ما بعث سبكرى طاهر بن محمد الى السلطان أسيرا، فامر المقتدر مؤنسا الخادم بالشخوص الى فارس لحرب الليث بن على، فشخص إليها فی شهر رمضان منها. و فيها وجه أيضا المقتدر القاسم بن سيما لغزوه الصائفه ببلاد الروم فی جمع كثير من الجند فی شوال منها. و فيها كانت بين مؤنس الخادم و الليث بن على بن الليث وقعه هزم فيها الليث، ثم اسر و قتل من اصحابه جماعه كثيره، و استامن منهم الى مؤنس جماعه كثيره، و دخل اصحاب السلطان النوبندجان، و كان الليث قد تغلب عليها. و اقام الحج فيها للناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس بن محمد.

ص:۱۴۳

ثم دخلت

سنه ثمان و تسعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان فيها من غزو القاسم بن سيما ارض الروم الصائفه. و فيها وجه المقتدر وصيف كامه الديلمى فى جيش و جماعه من القواد لحرب سبكرى غلام عمرو بن الليث و فيها كانت بين سبكرى و وصيف كامه وقعه هزمه فيها وصيف، و اخرجه من عمل فارس، و دخل وصيف كامه و من معه فارس، و استامن اليه من اصحاب سبكرى جماعه كثيره، فاسر رئيس عسكره المعروف بالقتال، و مضى سبكرى هاربا الى احمد بن اسماعيل بن احمد بما معه من الأموال و الذخائر فاخذ ما معه اسماعيل بن احمد، و قبض عليه فحبسه. و فيها كانت بين احمد بن اسماعيل بن احمد و محمد بن على بن الليث وقعه بناحيه بست و الرخج، اسره فيها احمد بن اسماعيل. و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك.

ص:۱۴۴

ثم دخلت

سنه تسع و تسعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من غزو رستم بن برود الصائفه من ناحيه طرسوس. و هو والى الثغور من قبل بنى نفيس، و معه دميانه فحاصر حصن مليح الأرمنى، ثم رحل عنه، و احرق ارباض ذى الكلاع و فيها ورد رسول احمد بن اسماعيل بن احمد بكتاب منه الى السلطان يخبر فيه انه فتح سجستان، و ان اصحابه دخلوها، و اخرجوا من كان بها من اصحاب الصفار، و ان المعدل بن على بن الليث صار اليه بمن معه من اصحابه فى الامان، و كان المعدل يومئذ مقيما بزرنج، فصار الى احمد بن اسماعيل و هو مقيم ببست و الرخج، فوجه به ابن اسماعيل و بعياله و من معه الى هراه، و بين سجستان و بست الرخج ستون فرسخا، فوردت الخريطه بذلك على السلطان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر. و فيها وافى بغداد العطير صاحب زكرويه و معه الأغر- و هو أيضا احد قواد زكرويه- مستأمنا. و فى ذى الحجه منها غضب على على بن محمد بن الفرات لاربع خلون منه، و حبس و وكل بدوره و دور اهله و أخذ كل ما وجد له و لهم، و انتهت دوره و دور بنى اخوته و أهلهم، و استوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان. و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك.

ثم دخلت

سنه ثلاثمائه

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحـداث فمن ذلک ما کان من ورود بغـداد رسول من العامل علی برقه، و هی من عمل مصـر، الی ما خلفها باربع فراسخ، ثم ما بعد ذلک من عمل المغرب بخبر خارجی خرج علیه، و انه ظفر بعسـکره، و قتل خلقا من اصحابه، و معه آذان و انوف من قتله فی خیوط و اعلاـم من اعلام الخارجی ۳ و فی هذه السـنه کثرت الامراض و العلل ببغداد فی الناس، و ذکر ان الکلاب و الـذئاب کلبت فیها بالبادیه، فکانت تطلب الناس و الـدواب و البهائم، فإذا عضت إنسانا اهلکته. و حـج بالناس فیها الفضل بن عبد الملک الهاشمی.

ص:۱۴۶

ثم دخلت

سنه احدى و ثلاثمائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك عزل المقتدر محمد بن عبيد الله عن الوزاره و حبسه اياه مع ابنيه عبد الله و عبد الواحد و تصييره على بن عيسى بن داود بن الجراح له وزيرا و فيها كثر أيضا الوباء ببغداد، فكان بها منه نوع سموه حنينا، و منه نوع سموه الماسرا، فاما الحنين فكانت سليمه، و اما الماسرا فكانت طاعونا قتاله ٣ و فيها احضر دار الوزير على بن عيسى رجل- ذكر انه يعرف بالحلاج و يكنى أبا محمد- مشعوذ، و معه صاحب له، سمعت جماعه من الناس يزعمون انه يدعى الربوبيه فصلب هو و صاحبه ثلاثه ايام، كل يوم من ذلك من اوله الى انتصافه، ثم ينزل بهما، فيؤمر بهما الى الحبس، فحبس مده طويله، فافتتن به جماعه منهم نصر القشورى و غيره، الى ان ضج الناس، و دعوا على من يعيبه، و فحش امره، و اخرج من الحبس، فقطعت يداه و رجلاه، ثم ضربت عنقه، ثم احرق بالنار. و فيها غزا الصائفه الحسين بن حمدان بن حمدون، فورد كتاب من طرسوس يذكر فيه انه فتح حصونا كثيره، و قتل من الروم خلقا كثيرا. و فيها قتل احمد بن اسماعيل بن احمد صاحب خراسان و ما وراء النهر، قتله غلام له تركى-اخص غلمانه به-ذبحا، هو و غلامان معه، دخلوا عليه فى قبته، ثم هربوا فلم يدركوا. و فيها وقع الاختلاف بين نصر بن احمد بن اسماعيل بن احمد و عم ابيه إسحاق بن احمد، فكان مع نصر بن احمد غلمان ابيه و كتابه و جماعه من قواده و الأموال و الكراع و السلاح، و انحاز بعد قتل ابيه الى بخارى و إسحاق بن احمد بسمرقند و هو عليل من نقرس به، فدعا الناس

بسمرقند الى مبايعته على الرئاسه عليهم، و بعث كل واحد منهما الى السلطان كتبه خاطبا على نفسه، عمل اسماعيل بن احمد، و انفذ إسحاق كتبه-فيما ذكر- الى عمران المرزبانى لإيصالها الى السلطان، ففعل ذلك، و انفذ نصر بن احمد ابن اسماعيل كتبه الى حماد ابن احمد، ليتولى إيصالها الى السلطان، ففعل. و فيها كانت وقعه بين نصر بن احمد بن اسماعيل و اصحابه من اهل بخارى و إسحاق بن احمد عم ابيه و اصحابه من اهل سمرقند، لاربع عشره بقيت من شعبان منها، هزم فيها نصر و اصحابه إسحاق و اهل سمرقند و من كان قد انضم اليه من اهل تلك النواحى، و تفرقوا عنه هاربين، و كانت هذه الوقعه بينهم على باب بخارى و فيها زحف اهل بخارى الى اهل سمرقند بعد ما هزموا إسحاق بن احمد و من معه، فكانت بينهم وقعه اخرى ظفر فيها أيضا اهل بخارى باهل سمرقند، فهزموهم، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و دخلوا سمرقند قسرا، و أخذوا إسحاق بن احمد أسيرا، و ولوا ما كان اليه من عمل ابنا لعمرو بن نصر بن احمد. و فيها دخل اصحاب ابن البصرى من اهل المغرب برقه، و طرد عنها عامل السلطان. و ولى ابو بكر محمد بن على بن احمد بن ابى زنبور الماذرائى اعمال مصر و خراجها. و فيها قتل ابو سعيد الجنابى الخارج كان بناحيه لبحرين و هجر، قتله -فيما قيل-خادم له و فيها كثرت الامراض و العلل ببغداد، و فشا الموت فى أهلها، و كان اكثر ذلك-فيما قيل-فى الحربيه و اهل الارباض و فيها وافى قائد من قواد ابن البصرى فى البرابره و المغاربه الإسكندريه و فيها ورد كتاب تكين عامل السلطان من مصر يسأله. المدد. و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك.

ثم دخلت

سنه اثنتين و ثلاثمائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من اشخاص الوزير على بن عيسى بن عبد الباقى فى الفى فارس فيها لغزو الصائفه، معونه لبشر خادم ابن ابى الساج و هو والى طرسوس من قبل السلطان الى طرسوس، فلم يتيسر لهم غزو الصائفه، فغزوها شاتيه فى برد شديد و ثلج. و فيها تنحى الحسن بن على العلوى الاطروش بعد غلبته على طبرستان عن آمل، و صار الى سالوس فأقام بها و وجه صعلوك صاحب الرى اليه جيشا، فلم يكن لجيشه بها ثبات، و عاد الحسن بن على إليها، و لم ير الناس مثل عدل الاطروش و حسن سيرته و اقامته الحق. و فيها دخل حباسه صاحب ابن البصرى الإسكندريه، و غلب عليها، و ذكر انه وردها فى مائتى مركب فى البحر. و فيها وافى حباسه صاحب ابن البصرى موضعا من فسطاط مصر على مرحله، يقال لها سفط، ثم رجع منه الى وراء ذلك، فنزل منزلا بين الفسطاط و الإسكندريه. و فيها شخص مؤنس الخادم الى مصر لحرب حباسه، و قوى بالرجال و السلاح و المال. و فيها لسبع بقين من جمادى الاولى قبض على الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص و على ابنيه، و استصفى كل شىء له، ثم حبس و قيد. و فيها كانت وقعه بمصر بين اصحاب السلطان و حباسه و اصحابه لست بقين من جمادى الاولى منها، فقتل من الفريقين جماعه، و جرحت منهم

ص:١۴٩

جماعه ثم اخرى بعد ذلك بيوم نحو التى كانت فى هذه، ثم ثالثه بعد ذلك فى جمادى الآخره منها و لاربع عشره بقيت من جمادى الآخره منها. ورد كتاب بوقعه كانت بينهم، هزم اصحاب السلطان فيها المغاربه و فيها ورد كتاب من بشر عامل السلطان على طرسوس على السلطان، يذكر فيه غزوه ارض الروم، و ما فتح فيها من الحصون، و ما غنم و سبى، و انه اسر من البطارقه مائه و خمسين، و ان مبلغ السبى نحو من الفى راس و لإحدى عشره بقيت من رجب ورد الخبر من مصر ان اصحاب السلطان لقوا حباسه و اهل المغرب يقاتلونهم، فكانت الهزيمه على المغاربه، فقتلوا منهم و أسروا سبعه آلاف رجل، و هرب الباقون مفلولين، و كانت الوقعه يوم الخميس بسلخ جمادى الآخره. و فيها انصرف حباسه و من معه من المغاربه عن الإسكندريه راجعين الى المغرب بعد ما ناظر-فيما ذكر- حباسه عامل السلطان بمصر على الدخول اليه بالأمان، و جرت بينهما فى ذلك كتب و كان انصرافه-فيما ذكر- لاختلاف حدث بين اصحابه فى الموضع الذى شخص منه. و فيها اوقع يانس الخادم بناحيه وادى الذئاب، و ما قرب من ذلك الموضع بمن هنالك من الاعراب، فقتل منهم مقتله عظيمه، ذكر انه قتل منهم سبعه آلاف رجل، و نهب بيوتهم، و أصاب فى بيوتهم من اموال التجار و امتعتهم التى كانوا أخذوها بقطع الطريق عليهم ما لا يحصى كثرته. و لست خلون من ذى الحجه هلكت بدعه مولاه المأمون و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك. و فى اليوم الثانى و العشرين من ذى الحجه منها خرج اعراب من الحاجر على ثلاثه فراسخ مما يلى البر على المنصرفين من مكه، فقطعوا عليهم الطريق،

و أخـذوا ما معهم من العين و اسـتاقوا من جمالهم ما أرادوا، و أخـذوا-فيما قيل-مائتين و ثمانين امراه حرائر سوى من أخذوا من المماليك و الإماء. تم الكتاب، و هو آخر تاريـخ ابن جرير الطبرى رحمه الله، و قـد ضـمنا هـذا الكتاب أبوابا من اوله الى آخره، حيث انتهينا اليه من يومنا هذا، فما كان متأخرا ذكرناه بروايه سماع ان اخر الله فى الأجل

ص:١٥١

المجلد ۱۱

اشاره

ص: ۱

صله تاريخ الطبرى لعريب بن سعد القرطبى

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنه احدى و تسعين و مائتين

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس ذكر اخبار القرامطه و قتل صاحب الشامه فيها كتب الوزير القاسم بن عبيد الله الى محمد بن سليمان الكاتب- و كان المكتفى قد ولاه حرب القرمطى صاحب الشامه، و صير اليه امر القواد و الجيوش- فأمره بمناهضه صاحب الشامه و الجد فى امره و جمع القواد و الرجال على محاربته. فسار اليه محمد بن سليمان بجميع من كان معه و اهل النواحى التى تليه من الاعراب و غيرهم حتى قربوا من حماه، و صار بينهم و بينها نحو اثنى عشر ميلا فلقوا اصحاب القرمطى هنالك يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم. و كان القرمطى قد قدم بعض اصحابه فى ثلاثه آلاف فارس و كثير من الرجاله فى مقدمته، و تخلف هو فى جماعه منهم، ردءا لهم، و جعل السواد وراءه، و كان معه مال جمعه، فالتقى رجال السلطان بمن تقدم من القرامطه لحربهم، و التحم القتال بينهم، و صبر الفريقان. ثم انهزم اصحاب القرمطى، و اسر من رجالهم بشر كثير، و قتل منهم عدد عظيم، و تفرق الباقون فى البوادى، و تبعهم اصحاب السلطان ليله الأربعاء يقتلونهم و يأسرونهم. فلما راى القرمطى ما نزل باصحابه من الانهزام و التفرق و القتل و الاسر حمل أخا له يقال له ابو الفضل مالا، و تقدم اليه ان يلحق بالبوادى و يستتر بها، الى ان يظهر القرمطى بموضع، فيصير اليه اخوه بالمال، و ركب هو و ابن عمه المسمى بالمدثر، و صاحبه المعروف بالمطوق، و غلام له رومى و أخذ دليلا و سار يريد الكوفه عرضا فى

البريه حتى انتهى الى موضع يعرف بالداليه من اعمال طريق الفرات، فنفد ما كان معهم من الزاد و العلف، فوجه بعض من كان معه ليأخذ لهم ما احتاجوا اليه فدخل الداليه لشراء حاجته، فأنكر زيه، و سئل عن امره فاستراب و ارتاب، و اعلم المتولى لمسلحه تلك الناحيه بخبره، و كان على المعاون رجل يعرف بابى خليفه بن كشمرد فركب فى جماعه، و سال هذا الرجل عن خبره، فاعلمه ان صاحب الشامه بالقرب منه، فى ثلاثه نفر، و عرفه بمكانه. فمضى صاحب المعاون اليهم و اخذهم و وجه بهم الى المكتفى و هو بالرقه، و رجعت الجيوش من طلب القرامطه، بعد ان أفنوا اكثرهم قتلا و اسرا و كتب محمد بن سليمان الكاتب الى الوزير القاسم بن عبيد الله بمحاربته للقرامطه، و ما فتح الله له عليهم، و قتله و اسره لاكثرهم، و انه تقدم فى جمع الرءوس و هو باعث منها بعدد عظيم. و فى يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم ادخل صاحب الشامه الى الرقه ظاهرا للناس على فالج، و عليه برنس جرير، و دراعه ديباج، و بين يديه المدثر و المطوق على جملين ثم ان المكتفى خلف عساكره مع محمد بن سليمان، و شخص هو فى خاصته و غلمانه و خدمه، و شخص معه القاسم بن عبيد الله الوزير من الرقه الى بغداد، و حمل معه القرمطى و المدثر و المطوق و جماعه ممن اسر فى الوقعه و ذلك فى أول صفر، فلما صار الى بغداد عزم على ان يدخل القرمطى مدينه السلام مصلوبا على دقل و الدقل على ظهر فيل، فامر بهدم طاقات الأبواب التى يجتاز بها الفيل بالدقل ثم استسمج ذلك، فعمل له دميانه، غلام يا زمان كرسيا، و ركبه على ظهر الفيل، فى ارتفاع ذراعين و نصف، و اقعد فيه القرمطى صاحب الشامه، و دخل المكتفى مدينه السلام، صبيحه يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول و قد قدم بين يديه الأسرى مقيدين على جمال عليهم دراريع الحرير و برانس الحرير، و المطوق وسطهم، و هو غلام ما نبتت لحيته بعد، قد جعل فى فيه خشبه مخروطه و الجم بها فى فمه كهيئه اللجام ثم شدت

الی قفاه، و ذلک انه لما دخل الرقه کان یشتم الناس إذا دعوا علیه، و یبزق فی وجوههم، فجعل له هذا لئلا یتکلم و لا یشتم. ثم امر المکتفی ببناء دکه فی المصلی العتیق بالجانب الشرقی فی ارتفاعها عشره اذرع لقتل القرامطه، و کان خلف المکتفی وراءه محمد بن سلیمان الکاتب بجمله من قواد القرامطه و قضاتهم و وجوههم فقید جمیعهم، و دخلوا بغداد بین یدیه یوم الخمیس لاثنتی عشره لیله خلت من ربیع الاول، و قد امر القواد بتلقیه و الدخول معه فدخل فی اتم ترتیب حتی إذا صار بالثریا نزل بها و خلع علیه، و طوق بطوق من ذهب، و سور بسوارین من ذهب، و خلع علی جمیع القواد القادمین معه و طوقوا و سوروا. ثم صرفوا الی منازلهم و امر بالأسری الی السجن. و ذکر عن صاحب الشامه انه أخذ و هو فی حبس المکتفی سکرجه من المائده التی کانت تدخل علیه و کسرها و أخذ شظیه منها، فقطع بها بعض عروقه و خرج منه دم کثیر، حتی شدت یده، و قطع دمه، و ترک أیاما حتی رجعت الیه قوته. و لما کان یوم الاثنین لسبع بقین من ربیع الاول، امر المکتفی القواد و الغلمان بحضور الدکه فی المصلی العتیق، و خرج من الناس خلق کثیر، و حضر الواثقی و هو یلی الشرطه بمدینه السلام و محمد بن سلیمان کاتب الجیش، فقعدوا علی الدکه فی موضع هیئ لهم، و حمل الأسری الذین جاء بهم المکتفی، و الذین جاء بهم محمد بن سلیمان و من کان فی السجن من القرامطه، و قوم من اهل بغداد ذکر انهم علی مذاهبهم، و قوم من سائر البلدان من غیر القرامطه حبسوا لجنایات مختلفه فاحضر جمیعهم الدکه و وکل بکل رجل منهم عونان، و قیل انهم کانوا فی نحو ثلاثمائه و ستین. ثم احضر صاحب الشامه و المدثر و المطوق، و اقعدوا فی الدکه و قدم اربعه و ثلاثون رجلا من القرامطه فقطعت ایدیهم و ارجلهم، و ضربت أعناقهم واحدا بعد واحد. و کانت ترمی رءوسهم و جثثهم و ایدیهم و ارجلهم کل ما قطع منها الی اسفل الدکه. فلما فرغ من قتل هؤلاء قدم المدثر فقطعت یداه و رجلاه، و ضربت عنقه، ثم المطوق. ثم قدم صاحب الشامه فقطعت یداه و رجلاه و أضرمت نار عظیمه، و ادخل فیها خشب صلیب، و کانت توضع الخشبه الموقده فی خواصره و بطنه، و هو یفتح

عینیه و یغمضـهما، حتی خشی علیه ان یموت، فضـربت عنقه و رفع راسه فی خشبه و کبر من کان علی الدکه و کبر سائر الناس فی أسـفلها، ثم ضـربت اعنـاق بـاقی الأسـری و انصـرف القواد و من حضـر ذلـک الموضع وقت العشـاء فلمـا کان بالغـد حملت الرءوس الی الجسر، و صـلب بدن القرمطی فی الجسر الأعلی ببغداد، و حفرت لأبدان القتلی آبار الی جانب الدکه، فطرحوا فیها ثم امر بعـد ذلک بایام بهـدم الـدکه ففعل ذلک. و اسـتامن علی یـدی القاسم بن سـیما رجل من القرامطه، یسـمی اسـماعیل ابن النعمـان، و یکنی أبـا محمـد، لـم یکن بقی منهم بنـواحی الشـام غیره و غیر من انضـوی الیه، و کـان هـذا الرجـل من مـوالی بنی العلیص، فرغب فی الـدخول فی الطاعه، خوفا علی نفسه، فأومن هو و من معه، و هم نیف و سـتون رجلا، و وصـلوا الی بغـداد. و اجریت لهم الأرزاق، و احسن الیهم ثم صـرفوا مع القـاسم بن سـیما الی عمله، و أقاموا معه مـده فهموا بالغـدر به فوضع السـیف فیهم، و اباد جمیعهم. و فی آخر جمادی الاولی من هذه السـنه ورد کتاب من ناحیه جبی بان سیلا أتاها من الجبل، غرق فیه نحو من ثلاثین فرسـخا و ذهب فیه خلق کثیر، و خربت به المنازل و القری، و هلکت المواشـی و الغلات، و اخرج من الغرقی الف و مائتـان سوی من لم یوجـد منهم. و فی یوم الأحـد غره رجب، خلع المکتفی علی محمـد بن سـلیمان کاتب الجیش و علی وجوه القواد، و امرهم بالسمع و الطاعه لمحمد بن سلیمان، و برز محمد الی مضربه بباب الشماسیه و عسکر هنالک، ثم خرج بالجیوش الی جـانب دمشق، لقبض الاعمـال من هارون بن خمارویه إذ تبین ضـعفه، و ذهب رجاله فی حرب القرامطه، و رحل محمـد بن سلیمان فی زهاء عشـره آلاف، و ذلک لست خلون من رجب، و امر بالجـد فی المسـیر. و لثلاث بقین من رجب قرئ علی الناس کتـاب لإسـماعیل بن احمـد بـان الترک قصـدوا المسـلمین فی جیش عظیم، و ان فی عسـکرهم سـبعمائه قبه ترکیه لرؤساء منهم خاصه فنودی فی الناس بالنفیر و خرج مع صاحب العسکر خلق کثیر فوافی

الترک غارين، فکبسوهم ليلا، و قتل منهم خلق کثير، و انهزم الباقون، و استبيح عسکرهم و انصرف المسلمون سالمين غانمين ٣
. و ورد أيضا الخبر من الثغور، بان صاحب الروم وجه إليها عسکرا فيه عشره صلبان و مائه الف رجل، فأغاروا و کبسوا و احرقوا
ثم ورد کتاب ابى معد بان الاخبار اتصلت من طرسوس بان غلام زرافه خرج الى مدينه انطاليه على ساحل البحر. فافتتحها عنوه،
و قتل بها خمسه آلاف رجل من الروم، و اسر نحو هذه العده منهم، و استنقذ من أسارى المسلمين اربعه آلاف انسان، و وجد
للروم ستين مرکبا فغرقها و أخذ ما کان فيها من الذهب و الفضه و المتاع و الانيه و ان کل رجل حضر هذه الغزاه أصاب فى فيئه
الف دينار، فاستبشر المسلمون بذلک. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملک بن عبد الله بن العباس بن محمد

ص:١٥

ثم دخلت

سنه اثنتین و تسعین و مائتین

ذکر ما دار فی هـذه السـنه من اخبار بنی العباس ففیها وجه صاحب البصـره الی السـلطان رجلا ذکر انه اراد الخروج علیه، و صار الی واسـط مخالفـا بها، فاقصـد الیه من یقبض علیه و علی قوم ذکروا انهم بایعوه، و وجه بهم الی بغـداد، فحمل هـذا الرجل علی فالـج، و بین یـدیه ابن له صبی علی جمـل، و معه سـبعه و ثلاـثون رجلاـ علی جمال علیهم برانس الحریر، و اکثرهم یسـتغیث و یبکی، و یحلف انه بریء فـامر المکتفی بحبسـهم و فی هـذه السـنه اغـارت الروم علی مرعش و نواحیهـا، فنفر اهـل المصـیصه و طرسوس، و أصـیبت جماعه من المسـلمین فیهم ابو الرجال بن ابی بکار. و فیها انتهی محمد بن سـلیمان الکاتب الی احواز مصـر لحرب هارون، و وجه الیه المکتفی فی البحر دمیانه، و امره بدخول النیل، و قطع المواد عمن بمصـر من الجند، فمضی و قطع عن اهل مصـر المیره، و زحف الیهم محمد بن سـلیمان علی الظهر، حتی دنا من الفسـطاط، و کاتب القواد الذین بها، فخرج الیه بدر الحمـامی، و کـان رئیس القوم، ثم تتـابع قواد مصـر بـالخروج الیه، و الاستئمـان له، فلما رای ذلک هارون و من بقی معه خرجوا محاربین لمحمد بن سـلیمان، و کانت بینهم وقعات. ثم انها وقعت بین اصـحاب هارون فی بعض الأیام عصبیه اقتتلوا فیها، فخرج الیهم هارون لیسـکنهم، فرماه بعض المغاربه بسـهم فقتله و بلغ محمد بن سـلیمان الخبر، فدخل هو و من معه الفسـطاط، و احتووا علی دور آل طولون و أموالهم، و تقبض علی جمیعهم، و هم بضـعه عشـر رجلا، فقیدهم و حبسهم، و استصفی أموالهم، و کتب بالفتح الی المکتفی، و کانت هذه الوقیعه فی صفر، و کتب الی محمد بن سلیمان فی

اشخاص آل طولون الى بغداد، و الا يبقى منهم أحدا بمصر و لا الشام، ففعل ذلك. و لثلاث خلون من ربيع الاول، سقط الحائط من الجسر الاول على جثه القرمطى و هو مصلوب، فطحنه و لم يبق منه شیء. ۴ و فى شهر رمضان ورد الخبر على السلطان بان قائدا من القواد المصريين يعرف بالخليجى، و يسمى بابراهيم تخلف عن محمد بن سليمان فى آخر حدود مصر، مع جماعه استمالهم من الجند و غيرهم، و مضى الى مصر مخالفا للسلطان، و كان معه فى طريقه جماعه أحبوا الفتنه حتى كثر جمعه، فلما صار الى مصر اراد عيسى النوشرى محاربته، فعجز عن ذلك لكثره من كان مع ابن الخليجى، فانحاز عنه الى الإسكندريه، و اخلى مصر، فدخلها الخليجى. و فيها ندب السلطان لمحاربه الخليجى و اصلاح امر المغرب فاتكا مولى المعتضد، و ضم اليه بدرا الحمامى، و جعله مشيرا عليه فيما يعمل به، و ندب معه جماعه من القواد و جندا كثيرا، و خلع على فاتك و على بدر الحمامى لسبع خلون من شوال، . و امرا بسرعه الخروج و تعجيل السير فخرجا لاثنتى عشره ليله خلت من شوال. و للنصف من شوال دخل رستم مدينه طرسوس واليا عليها و على الثغور الشاميه. و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم لست بقين من ذى القعده، ففودى من المسلمين الف و مائتا نفس، ثم غدر الروم، و انصرفوا، و رجع المسلمون بمن فى ايديهم من أسارى الروم. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد

ثم دخلت

سنه ثلاث و تسعين و مائتين

ذكر ما دار فى هـذه السـنه من اخبار بنى العباس ففيها ورد الخبر بان الخليجى المتغلب على مصـر واقع احمد بن كيغلغ و جماعه من القواد بـالقرب من العريش، فهزمهم الخليجى، اقبـح هزيمه، فنـدب السـلطان للخروج اليه جمـاعه من القواد المقيمين بمـدينه السلام فيهم ابراهيم بن كيغلغ و غيره و فى شهر ربيع الاول من هذه السنه ورد الخبر بان أخا للحسين بن زكرويه، ظهر بالداليه من طريق الفرات فى نفر من اصـحابه، ثم اجتمع اليه جمـاعه من الاـعراب و المتلصـصه فسـار بهم نحو دمشق، فى جمـادى الاولى و حـارب أهلهـا، فنـدب السـلطان للخروج اليه الحسـين بن حمـدان بن حمـدون، فى جمع كـثير من الجنـد ثم ورد الخبر بـان هـذا القرمطى سـار الى طبريه، فامتنع أهلها من ادخاله، فحاربهم حتى دخلها فقتل عامه من بها من الرجال و النساء، و نهبها و انصـرف الى نـاحيه البـاديه. و ذكر من حضـر مجلس محمـد بن داود بن الجراح، و قـد ادخـل اليه قوم من القرامطه بعـد قتـل الحسـين بن زكرويه المصـلوب بجسر بغداد فقال الرجل: كان زكرويه ابو حسين المقتول مختفيا عندى فى منزلى، و قد اعد له سرداب تحت الاـرض، عليه بـاب حديـد، و كـان لنـا تنور، فـإذا جاءنـا الطلب، وضـعنا التنور على باب السـرداب، و قامت امراه تسـخنه فمكث زكرويه كذلك اربع سنين، فى ايام المعتضد، ثم انتقل من منزلى الى دار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار، فإذا فتح الباب انطبق على باب البيت، فيـدخل الداخل، فلا يرى باب البيت الذى هو فيه، فلم تزل هذه حاله حتى مات المعتضد، فحينئذ انفذ الدعاه، و اسـتهوى طوائف من اهل الباديه، و صار اهل قريه صوعر يتفلونه على ايديهم، و يسـجدون له و اعترف لزكرويه جميع من رسـخ حب الكفر فى قلبه من عربى و مولى و نبطى و غيرهم، بانه رئيسـهم و كهفهم و ملاذهم، و سـموه السـيد و المولى، و ساروا به و هو محجوب عن اهل عسكره، و القاسم يتولى الأمور دونه، يمضيها على رايه

و ذكر محمد بن داود ان زكرويه بن مهرويه هذا اقام رجلا كان يعلم الصبيان بقريه تدعى زابوقه، من عمل الفلوجه يسمى عبد الله بن سعيد، و يكنى أبا غانم، فتسمى بنصر ليعمى امره، و يخفى خبره، فاستهوى طوائف من الاصبغيين و العليصيين و صعاليك من بطون كلب، و قصد بهم ناحيه الشام، و كان عامل السلطان على دمشق و الأردن احمد بن كيغلغ، و كان مقيما بمصر على حرب الخليجى، فاغتنم ذلک عبد الله ابن سعيد المتسمى بنصر و سار الى مدينه بصرى، فحارب أهلها، ثم آمنهم فلما استسلموا له قتل مقاتلتهم و سبى ذراريهم، و استاق أموالهم، ثم نهض الى دمشق، فخرج اليه من كان بقى بها مع صالح بن الفضل خليفه احمد بن كيغلغ فقتل صالحا، و فض عسكره و لم يطمع فى مدينه دمشق إذ دافعهم أهلها عنها ثم قصد القرمطى و من معه مدينه طبريه، فقتلوا طائفه من أهلها، و سبوا النساء و الذريه بها، فحينئذ انفذ السلطان لمحاربتهم الحسين بن حمدان فى جماعه من القواد و الرجال، فوردوا دمشق، و قد دخل القرامطه طبريه فلما اتصل بهم خروج القواد اليهم، عطفوا نحو السماوه، و تبعهم الحسين بن حمدان و هم ينتقلون من ماء الى ماء و يعورون ما وراءهم من المياه. فانقطع الحسين عن اتباعهم لما عدم الماء، و عاد الى الرحبه، و قصدت القرامطه الى هيت، فصبحوها و لم يصلوا الى المدينه لحصانه سورها لسبع بقين من شعبان، مع طلوع الشمس، فنهبوا ربضها، و قتلوا من قدروا عليه من أهلها، و احرقت المنازل و انهبت السفن التى فى الفرات، و قتل من اهل البلد نحو مائتى نفس، و أوقروا ثلاثه آلاف بعير بالأمتعه و الحنطه ثم رحلوا الى الباديه. ثم شخص باثرهم محمد بن كنداج اليهم، فلما كان بقربه منهم، هربوا منه و عوروا المياه بينهم و بينه، فانفذت اليه الإبل و الروايا و الزاد، و كتب الى الحسين بن حمدان بالنفوذ اليهم من جهه الرحبه، و الاجتماع مع محمد بن كنداج على الإيقاع بهم. فلما احسن الكلبيون الذين كانوا مع عبد الله بن سعيد القرمطى المتسمى بنصر، وثبوا عليه، و قتلوه، و تقربوا برأسه الى محمد بن كنداج، و اقتتلت القرامطه حتى وقعت بينهما الدماء. ثم انفذ زكرويه داعيه له يسمى القاسم بن احمد، الى اكره السواد، فاستهواهم

و وعدهم بان ظهوره قد حضر، و انه قد بايع له بالكوفه نحو اربعين الف رجل و فى سوادها أربعمائه الف رجل، و ان يوم موعدهم الذى ذكره الله يوم الزينه وَ أَنْ يُحْشَرَ اَلنّاسُ ضُحًى و امرهم بالمسير الى الكوفه ليفتتحوها فى غداه يوم النحر، و هو يوم الخميس فإنهم لا يمنعون منها فتوجه القاسم بن احمد باهل السواد و من يجتمع اليه من الصعاليك، حتى وافوا باب الكوفه فى ثمانمائه فارس، عليهم الدروع و الجواشن و الإله الحسنه، و معهم جماعه من الرجاله على الرواحل، و قد انصرف الناس عن مصلاهم، فاوقعوا بمن لحقوه من العوام، و قتلوا منهم زهاء عشرين نفسا. و خرج اليهم إسحاق بن عمران عامل الكوفه و من كان معه من الجند فصافوا القرامطه الحرب الى وقت العصر، و كان شعار القرامطه: يا احمد يا محمد، و هم يدعون: يا لثارات الحسين! يعنون المصلوب بجسر بغداد، و أظهروا الاعلام البيض، و ضربوا على القاسم بن احمد قبه، و قالوا: هذا ابن رسول الله، فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت القرامطه نحو القادسيه، و اصلح اهل الكوفه سورهم و خندقهم، و حرسوا مدينتهم و كتب إسحاق بن عمران الى السلطان يستمده، فندب اليه جماعه فيهم طاهر بن على بن وزير و وصيف بن صوارتكين و الفضل بن موسى بن بغا و بشر الخادم و جنى الصفوانى و رائق الخزرى، و ضم اليهم جماعه من غلمان الحجر، و امر القاسم بن سيما و من ضم اليه من رؤساء البوادى بديار ربيعه و طريق الفرات و غيرهم بالنهوض الى القرامطه، إذ كان اصحاب السلطان متفرقين فى نواحى الشام و مصر، فنفذت الكتب بذلك اليهم. و فى يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله خلت من رجب، قرئ على المنبر ببغداد كتاب بان اهل صنعاء و سائر اهل اليمن اجتمعوا على الخارجى و حاربوه و فلوا جموعه، فانحاز الى بعض النواحى باليمن، فخلع السلطان على مظفر بن حاج، و عقد له على اليمن و خرج إليها لخمس خلون من ذى القعده، فأقام بها حتى مات و لتسع بقين من رجب اخرجت مضارب المكتفى الى باب الشماسيه، فضربت هنالك ليخرج الى الشام، و يحاصر ابن الخليجى، فورد كتاب من قبل فاتك القائد و اصحابه، يذكرون

محاربتهم له و ظفرهم به، و انهم موجهون له الى مدينه السلام، فردت مضارب المكتفى، و صرفت خزائنه، و قد كانت جاوزت تكريت، ثم ادخل مدينه السلام للنصف من شهر رمضان ابن الخليجى واحد و عشرون رجلا معه على جمال، و عليهم برانس و دراريع حرير، فحبسوا ثم خلع المكتفى على وزيره العباس بن الحسن خلعا لحسن تدبيره فى امر هذا الفتح ثم لخمس خلون من شوال، ادخل بغداد راس القرمطى المتسمى بنصر الذى انتهب مدينه هيت منصوبا فى قناه و لسبع خلون من شوال ورد الخبر مدينه السلام، بان الروم أغاروا على قورس و قتلوا مقاتلتهم، و دخلوا المدينه، و اخربوا مسجدها، و سبوا من بقى فيها، و قتلوا رؤساء بنى تميم المنضوين إليها و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ص:٢١

ثم دخلت

سنه اربع و تسعین و مائتین

ذکر ما دار فی هـذه السـنه من اخبار بنی العباس ففیها دخل ابن کیغلغ طرسوس غازیا فی أول المحرم، و خرج معه رسـتم، و هی غزاه رسـتم الثانیه، فبلغوا حصن سـلندو، و افتتحوه و قتلوا من الروم مقتله عظیمه، و أسـروا و سـبوا نحوا من خمسه آلاف راس، و انصـرفوا سالمین. و لإحدی عشره لیله خلت من المحرم، ورد الخبر بان زکرویه القرمطی، ارتحل من نهر المثنیه یرید الحاج و انه وافی موضـعا بینه و بین بعض مراحلهم اربعه امیال. و ذکر محمد بن داود انهم مضوا فی جهه المشرق، حتی صاروا بماء سلیم، و صـار مـا بینهم و بین السواد مفـازه، فأقـام بموضـعه ینتظر قـافله الحـاج حتی وافته لسـبع خلون من المحرم، فانـذرهم اهـل المنزل بارتصـاد القرامطه لهم، و ان بینهم و بین موضـعهم اربعه امیـال فـارتحلوا و لم یقیموا، و کان فی هـذه القافله ابن موسـی و سـیما الاـبراهیمی فلمـا امعنت القـافله فی السـیر، صار القرمطی الی الموضع الـذی انتقلت عنه القافله. و سال اهل القیروان عنها فاخبروه انها تنقلت و لم تقم، فاتهمهم بانذار القافله و قتل من العلافین بها جماعه، و احرق العلف ثم ارتصد أیضا زکرویه قافله خراسان، فاوقع بأهلها و جعل اصـحابه ینخسون الجمال بالرماح، و یبعجونها بالسـیوف، فنفرت و اختلطت القافله، و أکب اصحاب زکرویه علی الحـاج، فقتلوهم کیف شـاءوا، و سـبوا النساء، و احتووا علی ما فی القافله. ثم وافی علیهم اهل القافله الثانیه، و فیها المبارک القمی و احمـد بن نصـر العقیلی و احمد ابن علی بن الحسـین الهمذانی، و قد کان رحل القرامطه عن محلتهم، و عوروا میاهها و ملأوا برکها بجیف الإبل و الدواب التی کانت معهم، و انتقلوا الی منزل العقبه فوافاهم بها اهل القافله الثانیه، و دارت بینهم حرب شدیده، حتی اشرف اهل القافله علی الظفر بالقرامطه، و کشفوهم ثم ان الفجره تمکنوا فی ساقتهم من غره، فرکبوها و وضعوا

رماحهم فى جنوب ابلهم و بطونها، فطرحتهم الإبل و تمكنوا منهم، فقتلوهم عن آخرهم الا من استفدوه، و سبوا النساء و اكتسحوا الأموال و الأمتعه، و قتل المبارك القمى و المظفر ابنه، و قتل ابو العشائر، ثم قطعت يداه و رجلاه ثم ضربت عنقه، و افلت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى، فتحاملوا فى الليل و مضوا فمنهم من مات فى الطريق، و منهم من نجا، و هم قليل و كان نساء القرامطه و صبيانهم يطرفون بين القتلى و يعرضون عليهم الماء، فمن كان فيه رمق، او طلب الماء اجهزوا عليه و قيل انه كان فى القافله من الحاج نحو عشرين الف رجل فقتل جميعهم غير نفر يسير و ذكر ان الذى أخذوا من المال و الأمتعه فى هذه القافله قيمه الفى الف دينار، و ورد الخبر على السلطان بمدينه السلام، عشيه يوم الجمعه لاربع عشر ليله بقيت من المحرم بما كان من فعل القرامطه بالحاج، فعظم ذلک عليه، و على الناس، و ندب السلطان محمد ابن داود بن الجراح الوزير للخروج الى الكوفه، و المقام بها، و انفاذ الجيوش الى القرمطى، فخرج من بغداد لإحدى عشره ليله بقيت من المحرم، و حمل معه اموالا كثيره لاعطاء الجند ثم صار زكرويه الى زباله فهولها و بث الطلائع امامه و وراءه خوفا من اصحاب السلطان و ارتصادا لورود القافله الاخرى التى كانت فيها الاثقال و اموال التجار و جوهر نفيس للسلطان، و بها من القواد نفيس المولدى و صالح الأسود، و معه الشمسه و الخزانه، و كان المعتضد قد جعل فى الشمسه جوهرا نفيسا، و معهم أيضا ابراهيم بن ابى الاشعث، قاضى مكه و المدينه، و ميمون بن ابراهيم الكاتب و الفرات بن احمد بن الفرات و الحسن بن اسماعيل و على بن العباس النهيكى. فلما صارت هذه القافله بفيد، بلغهم خبر القرامطه فأقاموا أياما ينتظرون القوه من قبل السلطان، و اقبل القرامطه الى موضع يعرف بالخليج، فلقوا القافله، و حاربوا أهلها ثلاثه ايام ثم عطش اهل القافله و كانوا على غير ماء، فلم يتمكنوا منها، فاستسلموا، فوضع القرامطه فيهم السيف، و لم يفلت منهم الا اليسير، و أخذ القرامطه جميع ما فى القافله، و سبوا النساء، و اكتسحوا الأموال ثم توجه زكرويه بمن معه الى فيد، و بها عامل السلطان فتحصن منه، و جعل زكرويه يراسل اهل فيد بان يسلموا اليه عاملهم فلم يجيبوه الى ذلک ثم تنقل الى النباج ثم الى حفير ابى موسى الأشعرى

و فى أول شهر ربيع الاول انهض المكتفى و صيف بن سوارتكين و معه جماعه من القواد الى القرامطه فنفذوا من القادسيه على طريق خفان، و التقى وصيف بالقرامطه، يوم السبت لثمان بقين من ربيع الاول، فاقتتلوا يومهم ذلك، حتى حجز بينهم المساء، ثم عاودهم الحرب فى اليوم الثانى، فظفر جيش السلطان بالقرامطه، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و خلصوا الى زكرويه، فضربه بعض الجند ضربه بالسيف، اتصلت بدماغه، و أخذ أسيرا، و أخذ معه ابنه و زوجته و كاتبه و جماعه من خاصته و قرابته و احتوى الجند على جميع ما فى عسكره، و عاش زكرويه خمسه ايام ثم مات فشق بطنه، و حمل كذلك و انطلق من كان بقى فى يديه من اسرى الحاج و فيها غزا ابن كيغلغ من طرسوس، فأصاب من العدو اربعه آلاف راس سبى، و دواب و مواشى كثيره و متاعا، و اسلم على يده بطريق من البطارقه. و فيها كتب أندرونقس البطريق، و كان على حرب اهل الثغور من قبل صاحب الروم الى السلطان يطلب الامان، فأجيب الى ذلك، و خرج بنحو مائتى نفس من المسلمين كانوا عنده اسرى، و اخرج ماله و متاعه الى طرسوس و فى جمادى الآخره ظفر الحسين بن حمدان بجماعه من اصحاب زكرويه كانوا هربوا من الوقعه، فقتل اكثرهم و اسر نساءهم و صبيانهم. و فيها وافى رسل ملك الروم باب الشماسيه بكتاب الى المكتفى يسأله الفداء بمن معهم من المسلمين لمن فى أيدى الاسلام من الروم، فدخلوا بغداد و معهم هديه كبيره و عشره من أسارى المسلمين. و فيها أخذ قوم من اصحاب زكرويه أيضا و وجهوا الى باب السلطان. و فيها كانت وقعه بين الحسين بن حمدان و اعراب كلب و النمر و اسد و غيرهم كانوا خرجوا عليه فهزموه حتى بلغوا به باب حلب. و فيها هزم وصيف بن سوارتكين الاعراب بفيد ثم رحل سالما بمن معه من الحاج.
و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك.

ثم دخلت

سنه خمس و تسعين و مائتين

اشاره

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

فمن ذلك ما كان من خروج عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن مدينه أصبهان الى قريه من قراها على فراسخ منها، و انضمام نحو من عشره آلاف كردى اليه، مظهرا الخلاف على السلطان، فامر المكتفى بدرا الحمامى بالشخوص اليه، و ضم اليه جماعه من القواد فى نحو من خمسه آلاف من الجند'. و فيها كانت وقعه للحر بن موسى على اعراب طيّئ، فواقعهم على غره منهم، فقتل من رجالهم سبعين، و اسر من فرسانهم جماعه و فيها توفى اسماعيل بن احمد فى صفر، لاربع عشره ليله خلت منه، و قام ابنه احمد ابن اسماعيل فى عمل ابيه مقامه و ذكر ان المكتفى قعد له و عقد بيده لواءه، و دفعه الى طاهر بن على، و خلع عليه، و امره بالخروج اليه باللواء. و فيها وجه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب الى عبد الله بن ابراهيم المسمعى و كتب اليه يخوفه عاقبه الخلاف، فتوجه اليه فلما صار اليه ناظره، فرجع الى طاعه السلطان، و شخص فى نفر من غلمانه، و استخلف بأصبهان خليفه له و معه منصور بن عبد الله حتى صار الى باب السلطان، فرضى عنه المكتفى و وصله و خلع عليه و على ابنه. و فيها اوقع الحر بن موسى بالكردى المتغلب على تلك الناحيه، فتعلق بالجبال فلم يدرك. و فيها فتح المظفر بن حاج ما كان تغلب عليه بعض الخوارج باليمن، و أخذ رئيسا من رؤسائهم يعرف بالحكيمى. و فيها لثلاث عشره ليله بقيت من جمادى الآخره امر خاقان المفلحى بالخروج الى اذربيجان لحرب يوسف بن ابى الساج، و ضم اليه نحو اربعه آلاف رجل من الجند. و لثلاث عشره ليله بقيت من شهر رمضان دخل بغداد رسول ابى مضر بن الاغلب، و معه فتح الانجحى و هدايا وجه بها معه الى المكتفى

و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم فى ذى القعده ففدى ممن كان عندهم من الرجال ثلاثه آلاف نفس.

ذكر عله المكتفى بالله و ما كان من امره الى وقت وفاته

و كان المكتفى على بن احمد يشكو عله فى جوفه، و فسادا فى احشائه، فاشتدت العله به فى شعبان من هذا العام، و اخذه ذرب شديد افرط عليه، و أزال عقله، حتى أخذ صافى الحرمى خاتمه من يده، و انفذه الى وزيره العباس بن الحسن و هو لا يعقل شيئا من ذلك، و كان العباس يكره ان يلى الأمر عبد الله بن المعتز، و يخافه خوفا شديدا، فعمل فى تصيير الخلافه الى ابى عبد الله محمد بن المعتمد على الله، فاحضره داره ليلا، و احضر القاضى محمد بن يوسف وحده، و كلمه بحضرته، و قال له: ما لى عندك ان سقت هذا الأمر إليك؟ فقال له محمد بن المعتمد: لك عندى ما تستحقه من الجزاء و الايثار و قرب المنزله، فقال له العباس: اريد ان تحلف لى الا تخلينى من احدى حالتين، اما ان تريد خدمتى فانصح لك و ابلغ جهدى فى طاعتك و جمع المال لك، كما فعلته بغيرك، و اما ان تؤثر غيرى فتوقرنى و تحفظنى، و لا تبسط على يدا فى نفسى و مالى، و لا على احد بسببى، فقال له محمد بن المعتمد- و كان حسن العقل، جميل المذهب: لو لم تسق هذا الى ما كان لى معدل عنك فى كفايتك و حسن اثرك فكيف إذا كنت السبب له، و السبيل اليه! فقال له العباس: اريد ان تحلف لى على ذلك فقال: ان لم اوف لك بغير يمين لم اوف لك بيمين، فقال القاضى محمد بن يوسف للعباس: ارض منه بهذا، فانه اصلح من اليمين. قال العباس: قد قنعت و رضيت ثم قال له العباس: مد يدك حتى ابايعك. فقال له محمد: و ما فعل المكتفى؟ قال: هو فى آخر امره، و اظنه، قد تلف فقال محمد: ما كان الله ليرانى أمد يدى لبيعه و روح المكتفى فى جسده، و لكن ان مات فعلت ذلك فقال محمد بن يوسف: الصواب ما قال، و انصرفوا على هذه الحال

ص:٢۶

ثم ان المكتفى افاق و عقل امره، فقال له صافى الحرمى: لو راى امير المؤمنين ان يوجه الى عبد الله بن المعتز و محمد بن المعتمد، فيوكل بهما فى داره و يحبسهما فيها، فان الناس ذكروهما لهذا الأمر، و ارجفوا بهما، فقال له المكتفى: هل بلغك ان أحدهما احدث بيعه علينا؟ فقال له صافى: لا، قال له: فما ارى لهما فى ارجاف الناس ذنبا فلا تعرض لهما، و وقع الكلام بنفسه، و خاف ان يزول الأمر عن ولد ابيه، فكان إذا عرض له بشىء من هذا الأمر استجر فيه الحديث و تابع المعنى و اهتبل به جدا. و عرض لمحمد بن المعتمد فى شهر رمضان فالج فى مجلس العباس بن الحسن الوزير من غيظ اصابه فى مناظره كانت بينه و بين ابن عمرويه صاحب الشرطه، فامر العباس ان يحمل فى قبه من قبابه على افره بغاله، فحمل الى منزله فى تلك الصوره، و انصرفت نفسه الى تأميل غيره. ثم اشتدت العله بالمكتفى فى أول ذى القعده، فسال عن أخيه ابى الفضل جعفر فصح عنده انه بالغ، فاحضر القضاه و اشهدهم بانه قد جعل العهد اليه من بعده.

ذكر وفاه المكتفى

و مات المكتفى بالله على بن احمد ليله الأحد لثلاث عشره ليله خلت من ذى القعده سنه خمس و تسعين و مائتين، و دفن يوم الاثنين فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر. و كانت خلافته ست سنين و تسعه عشر يوما، و كان يوم توفى ابن اثنتين و ثلاثين سنه. و كان ولد سنه اربع و ستين و مائتين و كنيته ابو محمد، و أمه أم ولد تركيه، و كان جميلا رقيق اللون حسن الشعر، وافر اللحيه. و ولد أبا القاسم عبد الله المستكفى، و محمدا أبا احمد، و العباس، و عبد الملك، و عيسى، و عبد الصمد، و الفضل، و جعفرا، و موسى، و أم محمد، و أم الفضل، و أم سلمه، و أم العباس، و أم العزيز، و أسماء، و ساره و أمه الواحد. قال: و كان جعفر بن المعتضد بدار ابن طاهر التى هى مستقر اولاد الخلفاء فتوجه فيه صافى الحرمى لساعتين بقيتا من ليله الأحد و احضره القصر و قد كان العباس

ابن الحسن فارق صافيا على ان يجىء بالمقتدر الى داره التى كان يسكنها على دجله، لينحدر به معه الى القصر، فعرج به صافى عن دار العباس إذ خاف حيله تستعمل عليه، و عد ذلك من حزم صافى و عقله.

ذكر خلافه المقتدر

و فيها بويع جعفر بن احمد المقتدر يوم الأحد لثلاث عشره ليله خلت من ذى القعده سنه خمس و تسعين و مائتين و هو يومئذ ابن ثلاث عشره سنه واحد و عشرين يوما، و كان مولده يوم الجمعه لثمان بقين من شهر رمضان من سنه اثنتين و ثمانين و مائتين، و كنيته ابو الفضل و أمه أم ولد يقال لها شغب و كانت البيعه للمقتدر فى القصر المعروف بالحسنى، فلما دخله و راى السرير منصوبا امر بحصير صلاه فبسط له، و صلى اربع ركعات و ما زال يرفع صوته بالاستخاره ثم جلس على السرير، و بايعه الناس و دارت البيعه على يدى صافى الحرمى و فاتك المعتضدى، و حضر العباس بن الحسن الوزير و ابنه احمد حتى تمت البيعه ثم غسل المكتفى، و دفن فى موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر. و ذكر الطبرى انه كان فى بيت المال يوم بويع المقتدر خمسه عشر الف الف دينار، و ذكر ذلك الصولى، و حكى انه كان فى بيت مال العامه ستمائه الف دينار، و خلع المقتدر يوم الاثنين الثانى من بيعته على الوزير ابى احمد العباس بن الحسن خلعا مشهوره الحسن، و قلده كتابته و امر بتكنيته، و ان تجرى الأمور مجراها على يده. و قلد ابنه احمد بن العباس العرض عليه، و كتابه السيده أمه و كتابه هارون و محمد اخويه، و كتب العباس الى الكور و الاطراف بالبيعه كتابا على نسخه واحده و اعطى الجند مال البيعه، للفرسان ثلاثه اشهر، و للرجاله سته اشهر، و امر اصحاب الدواوين على ما كانوا عليه، و خلع المقتدر على سوسن مولى المكتفى الذى كان حاجبه، و اقره على حجابته، و خلع على فاتك المعتضدى، و مؤنس الخازن و يمن غلام المكتفى، و ابن عمرويه، صاحب الشرطه ببغداد، و على احمد بن كيغلغ، و كان قد قدم

مبايعه المقتدر بقوم حاولوا فتق سجن دمشق، و اقامه فتنه بها، فحملوا على جمال، و طوفوا، و خلع على كثير من الخدم، فمن كان اليه منهم عمل جعلت الخلعه عليه لإقراره على عمله، و من لم يكن اليه عمل كانت الخلعه تشريفا له، و رد المقتدر رسوم الخلافه الى ما كانت عليه من التوسع فى الطعام و الشراب، و اجراء الوظائف، و فرق فى بنى هاشم خمسه عشر الف دينار و زادهم فى الأرزاق، و اعاد الرسوم، فى تفريق الاضاحى على القواد و العمال و اصحاب الدواوين و القضاه و الجلساء، ففرق عليهم يوم الترويه و يوم عرفه من البقر و الغنم ثلاثون الف راس، و من الإبل الف راس، و امر باطلاق من كان فى السجون ممن لا خصم له و لا حق لله عز و جل عليه، و بعد ان امتحن محمد بن يوسف القاضى أمورهم. و رفع اليه ان الحوانيت و المستغلات التى بناها المكتفى فى رحبه باب الطاق اضرت بالضعفاء، إذ كانوا يقعدون فيها لتجاراتهم بلا اجره لأنها افنيه واسعه، فسال عن غلتها فقيل: له تغل الف دينار فى كل شهر، فقال: و ما مقدار هذا فى صلاح المسلمين و استجلاب حسن دعائهم! فامر بهدمها و إعادتها الى ما كانت عليه. و لم يل الخلافه من بنى العباس اصغر سنا من المقتدر، فاستقل بالأمور، و نهض بها، و استصلح الى الخاصه و العامه و تحبب إليها، و لو لا التحكم عليه فى كثير من الأمور لكان الناس معه فى عيش رغد، و لكن أمه و غيرها من حاشيته كانوا يفسدون كثيرا من امره. و فى هذه السنه، كانت وقعه عج بن حاج مع الجند بمنى فى اليوم الثانى من ايام منى، و قتل بينهم جماعه، و هرب الناس الذين كانوا بمنى الى بستان ابن عامر، و انتهب الجند مضرب ابى عدنان، و أصاب المنصرفين من الحاج فى منصرفهم ببعض الطريق عطش، حتى مات منهم جماعه قال الطبرى: سمعت بعض من يحكى ان الرجل كان يبول فى كفه ثم يشربه. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك.

ثم دخلت

سنه ست و تسعين و مائتين

اشاره

ذكر ما دار في هذه السنه من اخبار بني العباس

[أخبار متفرقه]

فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعه من القواد و الكتاب و القضاه على خلع جعفر المقتدر، و كانوا قد تناظروا و تأمروا عند موت المكتفى على من يقدمونه للخلافه، و اجمع رأيهم على عبد الله بن المعتز، فاحضروه و ناظروه فى تقلدها، فأجابهم الى تولى الأمر، على الا يكون فى ذلك سفك دماء و لا حرب، فاخبروه ان الأمر يسلم اليه عفوا، و ان من وراءهم من الجند و القواد و الكتاب قد رضوا به، فبايعهم على ذلك سرا، و كان الراس فى هذا الأمر العباس بن الحسن الوزير، و محمد بن داود ابن الجراح، و ابو المثنى احمد بن يعقوب القاضى و غيرهم، فخالفهم على ذلك العباس، و نقض ما كان عقده معهم فى امر ابن المعتز، و أحب ان يختبر امر المقتدر، و ان كان فيه محمل للقيام بالخلافه مع حداثه سنه، و كيف يكون حاله معه، و علم ان تحكمه عليه سيكون فوق تحكمه على غيره، فصدهم عن ابن المعتز، و انفذ عقد البيعه للمقتدر على ما تقدم ذكره. ثم ان المقتدر اجرى الأمور مجراها فى حياه المكتفى، و قلد العباس جميعها، و زاده فى المنزله و الحظوه و صير اليه الأمر و النهى، فتغير العباس على القواد، و استخف بهم و اشتد كبره على الناس و احتجابه عنهم و استخفافه بكل صنف منهم، و كان قبل ذلك صافى النيه لعامه القواد و الخدم منصفا لهم فى اذنه لهم و لقائه ثم تجبر عليهم، و كانوا يمشون بين يديه فلا يأمرهم بالركوب، و ترك الوقوف على المتظلمين، و السماع منهم، فاستثقله الخاصه و العامه، و كثر الطعن عليه، و الانكار لفعله و الهجاء له، فقال بعض شعراء بغداد فيه: يا أبا احمد لا تحسن بأيامك ظنا و احذر الدهر فكم اهلك املاكا و افنى كم رأينا من وزير صار فى الأجداث رهنا

اين من كنت تراهم درجوا قرنا فقرنا

و كان مما يشنع به الحسين بن حمدان على العباس، انه شرب يوما عنده، فلما سكر الحسين، استخرج العباس خاتمه من اصبعه، و انفـذه الى جـاريته مع فتى له، و قـال لها: يقول لك مولاك: اشـتهى الوزير سـماع غنائك، فاحضـرى الساعه و لا تتاخرى، فهـذا خاتمى علامه إليك قال الحسـين: و قـد كنت خفت منه شـيئا من هذا لبلاغات بلغتنى عنه، و كتب رايت له إليها بخطه، فحفظت الجاريه و حـذرتها، فلم تصغ الى قول الفتى و لا اجابته. و كان الحسـين يحلف مجتهـدا انه سـمعه يكفر و يسـتخف بحق الرسول صلى الله عليه و سـلم، و انه قال فى بعض ما جرى من القول: قـد كان أجيرا لخديجه، ثم جاء منه ما رايت قال: فاعتقدت قتله من ذلك الوقت، و اعتقـد غيره من القواد فيه مثل ذلك، و اجتمعت القلوب على بغضـته، فحينئـذ وثب به القوم فقتلوه، و كان الـذى تولى قتله بـدر الأعجمى و الحسـين بن حمـدان و وصـيف بن سوارتكين و ذلك يوم السـبت لإحـدى عشـره ليله بقيت من ربيع الاول من العام المؤرخ.

ذكر البيعه لابن المعتز

و فى غـد هـذا اليوم خلع المقتـدر، خلعه القواد و الكتاب و قضاه بغـداد، ثم وجهوا فى عبد الله بن المعتز، و ادخل دار ابراهيم بن احمـد المـاذرائى التى على دجله و الصـراه ثم حمـل منهـا الى دار المكتفى بظهر المخرم، و احضـر القضـاه، و بايعوا عبـد الله بن المعتز فحضـرهم و لقبوه المنتصف بالله، و هو لقب اختاره لنفسه. و استوزر محمد بن داود بن الجراح، و استحلفه على الجيش، و كان الناس

يحلفون بحضره القضاه، و كان الذى يأخذ البيعه على الناس و على القواد و يتولى استحلافهم و الدعاء باسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش، و احضر عبد الله بن على بن ابى الشوارب القاضى و طولب بالبيعه لابن المعتز فلجلج، و قال: ما فعل جعفر المقتدر! فدفع فى صدره و قتل ابو المثنى لما توقف عن البيعه، و لم يشك الناس ان الأمر تام له إذ اجتمع اهل الدوله عليه، و كان اجل من تخلف عن سوسن الحاجب، فانه بقى بدار المقتدر مثبتا لأمره و حاميا له. و فى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان و بين غلمان الدار التى كان بها المقتدر حرب شديده من غدوه الى انتصاف النهار، و ثبت سوسن الحاجب به و حامى عنه، و احضر الغلمان و وعدهم الزياده، و قوى نفس صافى و نفس مؤنس الخادم و مؤنس الخازن، فكلهم حماه و دافع عنه، حتى انفضت الجموع التى كان محمد بن داود جمعها لبيعه ابن المعتز، و ذلك ان مؤنسا الخادم حمل غلمانا من غلمان الدار الى الشذوات، فصاعد بها فى دجله فلما جازوا الدار التى كان فيها ابن المعتز و محمد ابن داود صاحوا بهم، و رشقوهم بالنشاب، فتفرقوا و هرب من كان فى الدار من الجند و القواد و الكتاب، و هرب ابن المعتز و من كان معه، و لحق بعض الذين كانوا بايعوا ابن المعتز بالمقتدر، فاعتذروا اليه بأنهم منعوا من المصير نحوه، و اختفى بعضهم، فأخذوا و قتلوا و انتهبت العامه دور محمد بن داود و العباس بن الحسن، و أخذ ابن المعتز فقتل و قتل معه جماعه، منهم احمد بن يعقوب القاضى، ذبح ذبحا، و قالوا له: تبايع للمقتدر! فقال: هو صبى و لا يجوز المبايعه له. و قال الطبرى، و لم ير الناس اعجب من امر ابن المعتز و المقتدر، فان الخاصه و العامه اجتمعت على الرضا بابن المعتز و تقديمه، و خلع المقتدر لصغر سنه، فكان امر الله قدرا مقدورا، و لقد تحير الناس فى امر دوله المقتدر و طول أيامها على و هى أصلها و ضعف ابتنائها ثم لم ير الناس و لم يسمعوا بمثل سيرته و ايامه و طول خلافته. و قال محمد بن يحيى الصولى: و فى يوم الاثنين لتسع ليال بقين من ربيع الاول خلع المقتدر على على بن محمد بن الفرات للوزاره، و ركب الناس معه الى داره بسوق العطش، و تكلم فى اطلاق جماعه ممن كان بايع ابن المعتز، فاذن له المقتدر فى ذلك،

فخلى سبيل طاهر بن على و نزار بن محمد و ابراهيم بن احمد الماذرائى و الحسين بن عبد الله الجوهرى المعروف بابن الجصاص، و وضع العطاء للغلمان و الأولياء الذين بقوا مع المقتدر صله ثانيه للفرسان ثلاثه اشهر و للرجاله ست نوائب، و ولى مؤنسا الخادم شرطه جانبى بغداد و ما يليها، و تقدم اليه بالنداء على محمد بن داود و يمن و محمد الرقاص، و ان يبذل لمن جاء بمحمد بن داود عشره آلاف دينار، و خلع على عبد الله بن على بن محمد بن ابى الشوارب لقضاء جانبى بغداد، و قلد الوزير على بن محمد أخاه جعفر بن محمد ديوان المشرق و المغرب، و اشاع انه يخلفه عليهم و قلد نزارا الكوفه و طساسيجها، و عزل عنها المسمعى، ثم عزل نزارا و ولى الكوفه نجحا الطولونى، و خلع على ابى الأغر خليفه بن المبارك السلمى لغزاه الصائفه و عظم امر سوسن الحاجب و تجبر و طغى، فاتهمه المقتدر و لم يأمنه، و ادار الرأى فى امره مع ابن الفرات، فاوصى اليه المقتدر: خذ من الرجال من شئت و من المال و السلاح ما شئت، و تول من الاعمال ما احببت، و خل عن الدار أولها من اريد فأبى عليه، و قال: امر أخذته بالسيف لا اتركه الا بالسيف فاحكم المقتدر الرأى مع ابن الفرات فى قتله فلما دخل معه الميدان فى بعض الأيام اظهر صافى الحرمى العله، و جلس فى بعض طرق الميدان متعاللا فنزل سوسن ليعوده، فوثب اليه جماعه فيهم تكين الخاصه و غيره من القواد، فأخذوا سيفه، و ادخلوه بيتا، فلما سمع من كان معه بذلك من غلمانه و اصحابه تفرقوا، و مات سوسن بعد ايام فى الحبس. و قلد الحجابه نصرا الحاجب المعروف بالقشورى، و كان موصوفا بعقل و فضل. و كان النصارى فى آخر ايام العباس بن الحسن قد علا امرهم، و غلب عليهم الكتاب منهم، فرفع فى امرهم الى المقتدر، فعهد فيهم بنحو ما كان عهد به المتوكل من رفضهم و اطراحهم و اسقاطهم عن الخدمه، ثم لم يدم ذلك فيهم. و فى يوم السبت لاربع بقين من ربيع الاول سقط ببغداد الثلج من غدوه الى العصر، حتى صار فى السطوح و الدور منه نحو من اربعه أصابع، و ذلك امر لم ير مثله ببغداد. و فى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول سلم محمد بن يوسف القاضى و محمد

ابن عمرویه و ابن الجصاص و الأزرق کاتب الجیش فی جماعه غیرهم الی مؤنس الخازن، فقتل بعضهم، و شفع فی بعض فاطلق. و فیها وجه القاسم بن سما فی جماعه من القواد و الجند فی طلب الحسین بن حمدان، فشخص لذلک حتی صار الی قرقیسیا و الرحبه، و کتب الی ابی الهیجاء عبد الله بن حمدان بان یطلب أخاه و یتبعه، فخرج فی اثره، و التقی بأخیه بین تکریت و السودقانیه، بموضع یعرف بالأعمی، فانهزم عبد الله عن أخیه الحسین ثم بعث الحسین الی السلطان یطلب الامان لنفسه فاعطی ذلک. و لسبع بقین من جمادی الآخره خلع علی ابن دلیل النصرانی کاتب ابن ابی الساج و رسوله، و عقد لیوسف علی اذربیجان و المراغه و حملت الیه الخلع، و امر بالشخوص الی عمله و للنصف من شعبان خلع علی مؤنس الخادم، و امر بالشخوص الی طرسوس لغزو الروم، فخرج فی عسکر کثیف و جماعه من القواد و کان مؤنس قد ثقل علی صافی الحرمی، و أحب الا یجاوره ببغداد، فیسعی مع الوزیر ابن الفرات فی ابعاده، فاغزی فی الصائفه، و ضم الیه ابو الأغر خلیفه بن المبارک فلم یرضه مؤنس، و کتب الی المقتدر یذمه، فکتب الیه فی الانصراف فانصرف، و حبس و اجتمع قول الناس بلا اختلاف بینهم، انه لم یکن فی زمن ابی الأغر فارس للعرب و لا للعجم اشجع منه و لا اعظم ایدا و جلدا. و حج بالناس فی هذه السنه الفضل بن عبد الملک.

ص:۳۴

ثم دخلت

سنه سبع و تسعين و مائتين

ذكر ما دار فى هـذه السـنه من اخبار بنى العباس فى المحرم من هـذا العام، ولـد للمقتدر ابن فامر ان يكتب اسـمه على الاعلام و التراس و الـدنانير و الدراهم و السـمات و لم يعش ذلك المولود. و فيها ورد كتاب مؤنس الخادم على السـلطان لست خلون من المحرم بانه ظهر على الروم فى غزاته اليهم التى تقدم ذكرها فى سنه ست و تسعين، و هزمهم و قتل منهم مقتله عظيمه و اسر لهم اعلاجا كثيره، و قرئ كتابه بـذلك على العامه ببغداد، ثم قفل مؤنس منصـرفا. و فى صـفر من هذه السـنه اخر طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصـفار ايراد مـا كـان يلزمه من المـال الموظف عليه من اموال فارس، و دافع به، فكتب سـبكرى، غلام عمرو بن الليث، يتضـمن حمـل المـال و ايراده، و اسـتاذن فى توجيه طـاهر و اخويه اسـرى الى بـاب السـلطان، فـأجيب الى ذلك، فاجتمع سبكرى و من والاه عليهم، و دارت بينهم حرب شديـده، حتى اسـتولى سـبكرى على فارس و كرمان، و بعث بطاهر و اخويه الى السـلطان فادخلوا فى عماريات مكشوفه، و خلع على رسول سبكرى. ثم ان الليث بن على بن الليث لما بلغه فعل سبكرى بطاهر و يعقوب ابنى محمد، غضب لذلك، و سار يريد فارس، فتلقاه سـبكرى، و اقتتلا قتالا شديدا، فانهزم سـبكرى، و قدم على السلطان يستمده، فنـدب مؤنس الخـادم الى فـارس، و ضم اليه زهـاء خمسه آلاـف من الأوليـاء و الغلمان، و كتب الى اصـحاب المعاون بأصـبهان و الاـهواز و الجبـل فى معـاونه مـؤنس على محـاربه الليث بن على، و اشـخص معه الـوزير ابن الفرات محمـد بن جعفر العبرتاى، و ولاه الخراج و الضياع بفارس، فاحتاج الجند الى أرزاقهم، فوعدهم بها محمد بن جعفر فلم يرضوا وعده، و وثبوا عليه و نهبوا عسكره، و اصابته ضربه، و زعم بعض اصحاب مؤنس انه أخذ له مائه الف دينار

و فى ليله الأربعاء لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنه سبع و تسعين ولد للمقتدر ابو العباس محمد الراضى بالله بدير حنيناء قبل طلوع الفجر. و فى ذى الحجه من هذا العام كانت بين مؤنس الخادم و بين الليث بن على حرب بناحيه النوبندجان، فهزم الليث و اصحابه، و اسر مؤنس الليث و أخاه اسماعيل و على بن حسين بن درهم و الفضل بن عنبر، و صاروا فى قبضته، فحملهم بين يديه الى بغداد، و ادخل الليث على فيل، و من كان معه على جمال مشهورين، قد البسوا البرانس ثم حبسوا. و فيها وجه المقتدر القاسم بن سيما غازيا فى الصائفه الى الروم فى جمع كثيف من الجند فى شوال فغنم و سبى. و فيها ولى ورقاء بن محمد الشيبانى امر السواد بطريق مكه فرفع المؤن عن الناس، و حسم عنها ضر الاعراب و ما كانوا يفعلونه فى الطريق من السلب و القتل، و حسن اثر ورقاء هنالك، و لم يزل مقيما بتلك الناحيه الى ان رجع الحاج مسلمين شاكرين لفعله فيهم. و لجمادى الاولى من هذا العام ورد الخبر بان اركان البيت الأربعه غرقت فى سيول كانت بمكه و غرق الطواف و فاضت بئر زمزم، و انه كان سيلا لم ير مثله فى قديم الأيام و حديثها. و فى شوال منها توفى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالصناديقى، و دفن فى مقابر قريش، و صلى عليه القاضى احمد بن إسحاق بن البهلول. و فى شهر رمضان منها توفى يوسف بن يعقوب القاضى و محمد بن داود الاصبهانى الفقيه. و ورد الخبر بوفاه عيسى النوشرى عامل مصر، فولى السلطان مكانه تكين الخاصه، و توجه من بغداد الى مصر. و فى شوال من هذه السنه توفى جعفر بن محمد بن الفرات أخو الوزير، و كان يلى ديوان المشرق و المغرب، فولى الوزير ابنه المحسن ديوان المغرب و ولى ابنه الفضل ديوان المشرق. و فى هذا العام توفى القاسم بن زرزور المغنى، و كان من الحذاق المجيدين، و اسن حتى قارب تسعين سنه. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ثم دخلت

سنه ثمان و تسعين و مائتين

ذكر ما دار فی هذه السنه من اخبار بنی العباس فيها قدم القاسم بن سيما من غزاه الصائفه الى الروم، و معه خلق كثير من الأسرى، و خمسون علجا قد حملوا على الجمال مشهورين، بأيدى جماعه منهم اعلام الروم، عليها صلبان الذهب و الفضه، و ذلك يوم الخميس لاربع عشر ليله بقيت من شهر ربيع الاول. و فيها خالف سبكرى و التوى بما عليه، فندب لمحاربته وصيف كامه غلام الموفق، و شخص معه وجوه القواد، و فيهم الحسين بن حمدان و بدر غلام النوشرى و بدر الكبير المعروف بالحمامى، فواقعوا سبكرى فی باب شيراز و هزموه، و أسروا القتال صاحبه و هرب بعض قواده عنه و فتق عسكره بماله و اثقاله الى ناحيه كرمان، و ورد الخبر بان سبكرى اسر، و كان الذى اسره سيمجور غلام احمد بن اسماعيل، ثم قدم وصيف كامه بالقتال صاحب سبكرى، فادخل على فيل و عليه برنس طويل، و بين يديه ثلاثه عشر أسيرا على الجمال، و عليهم دراريع و برانس من ديباج، فخلع على وصيف و سور و طوق بطوق ذهب منظوم بجوهر، ثم دخل سبكرى و حضر دخوله الوزير ابن الفرات و سائر القواد يوم الاثنين لإحدى عشر ليله بقيت من شوال، و كان قد حمل على فيل و شهر ببرنس طويل، و بين يديه الكرك و من يضرب بالصنوج، و خلفه الليث بن على على فيل آخر، فخلع على ابن الفرات و حمل و كان يوما مشهودا. و حدث محمد بن يحيى الصولى انه شهد هذا اليوم قال: فتذكرت فيه حديثا كان حدثناه صافى الحرمى يوم بويع فيه المقتدر بالله، قال صافى: رايت الخليفه المقتدر بالله و هو صبى فی حجر المعتضد، و المعتضد ينظر فی دفتر كان كثيرا ما ينظر فيه، و هو يضرب على كتف المقتدر، و يقول له: كأنی بملوك فارس قد ادخلوا إليك على الفيله و الجمال، عليهم البرانس، و كان صافی يوم بيعه المقتدر يحدث بهذا، و يدعو الى الله ان يحقق هذا القول

ص:٣٧

و فيها وردت على المقتدر هدايا من خراسان أنفذها اليه احمد بن اسماعيل بن احمد، فيها غلمان على دوابهم و خيولهم و ثياب و مسك كثير و بزاه و سمور و طرائف، لم يعهد بمثلها فيما اهدى من قبل. و فيها جلس ابن الفرات الوزير لكتاب العطاء، فحاسبهم و اشرف لهم على خيانه نحو مائه الف دينار، فورى عن الأمر قليلا إذ كان كتابه منهم، و استخرج ما وجد من المال فى رفق و ستر. و فى جمادى الآخره من هذا العام فلج عبد الله بن على بن ابى الشوارب القاضى، فامر المقتدر ابنه محمد بن عبد الله بتولى امور الناس خليفه لأبيه، حتى يظهر حاله و ما يكون من علته فنظر كما كان ينظر أبوه، و انفذ الأمور مثل تنفيذه

ثم دخلت

سنه تسع و تسعين و مائتين

اشاره

ذكر ما دار فی هذه السنه من اخبار بنی العباس

[أخبار متفرقه]

فمن ذلک غزوه رستم الصائفه من ناحیه طرسوس، و هو والی الثغور، فحاصر حصن ملیح الأرمینی، ثم دخل علیه و احرق ارباض ذی الکلاع. و فیها ورد رسول احمد بن اسماعیل بکتاب منه الی السلطان بانه فتح سجستان، و ان اصحابه دخلوها و اخرجوا من کان فیها من اصحاب الصفار، و ان المعدل بن علی ابن اللیث صار الیه بمن معه من اصحابه فی الامان، و کان المعدل یومئذ مقیما معهم بزرنج، و صار الی احمد بن اسماعیل و هو مقیم ببست و الرخج، فوجه به احمد و بعیاله و من معه الی هراه، و وردت الخریطه بذلک علی السلطان یوم الاثنین لعشر خلون من صفر. و فیها وافی بغداد العطیر صاحب زکرویه و معه الأغر، و هو احد قواد زکرویه مستأمنا .

ذكر القبض على ابن الفرات

و فی ذی الحجه غضب المقتدر علی وزیره علی بن محمد بن الفرات لاربع خلون منه، و حبس و وکل بدوره، و أخذ کل ما وجد له و لأهله، و انتهبت دوره اقبح نهب، و فجر الشرط بنسائه و نساء اهله، و کان ادعی علیه انه کتب الی الاعراب بان یکبسوا بغداد فی خبر طویل. و استوزر محمد بن عبید الله بن یحیی بن خاقان فکانت وزاره ابن الفرات ثلاث سنین و ثمانیه اشهر و اثنی عشر یوما، و طولب ابن الفرات بأمواله و ذخائره، فاجتمع منها مع ودائع کانت له سبعه آلاف الف دینار-فیما حکی عن الصولی- و کان مشاهدا و مشرفا علی اخبارهم

ص:۳۹

قال: و ما سمعنا بوزير جلس فى الوزاره و هو يملك من العين و الورق و الضياع و الأثاث ما يحيط بعشره آلاف الف غير ابن الفرات. قال: و كانت له اياد جليله و فضائل كثيره قد ذكرتها فى كتاب الوزراء قال و لم ير وزير اودع وجوه الناس من الأموال ما اودع ابن الفرات من قبل ولايته الوزاره، و كانت غلته تبلغ الف الف دينار و لم يمسك الناس ببغداد عن انتقاص ابن الفرات و هجوه مع حسن آثاره، و احضر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان دار المقتدر فى الوقت الذى ضم فيه على ابن الفرات، فقلد الوزاره، و انصرف الى منزله بباب الشماسيه فى طيار، و ركب يوم الخميس بعده، فخلع عليه و حمل و قلد سيفا. و قيل ان السبب فى ولايته كان بعنايه أم ولد المعتضد بامره على ان ضمن لها مائه الف دينار، و قوى امره عندها رياء كان يظهره و كان الخدم من الدار يأتونه بالكتب، فلا يكلم الواحد منهم الا بعد مائه ركعه يصليها، فكانوا ينصرفون بوصفه و ما رأوا منه، و خلع على ابنه عبد الله بن محمد لخلافه ابيه، و استبدل بالعمال، و عزل كل من كان خطوطه الى على بن الفرات و آله. و فى هذه السنه مات وصيف موشجير يوم الخميس لاربع عشره ليله بقيت من شهر رمضان. و فيها مات الخرقى المحدث. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك.

ثم دخلت

سنه ثلاثمائه

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فيها امر جعفر المقتدر برفع مطالبه المواريث عن الناس، و ان يورث ذوو الارحام، و لا يعرض لأحد فى ميراث الا لمن صح انه غير وارث و كان الناس من قبل ذلك فى بلاء و تعلل متصل من المستخرجين و العاملين. و فيها اخرج محمد بن إسحاق بن كنداجيق بعض اصحابه لمحاربه قوم من القرامطه جاءوا الى سوق البصره، فعاثوا بها، و بسطوا ايديهم و أسيافهم على الناس فيها، فلما واقفهم اصحاب ابن كنداجيق، صدمهم القرامطه صدمه شديده حتى هزموهم، و قتل من اصحاب ابن كنداجيق جماعه، و كان محمد بن إسحاق قد خرج كالممد لهم، فلما بلغه امرهم و شده شوكتهم انصرف مبادرا الى المدينه، فانهض السلطان محمد بن عبد الله الفارقى فى رجل كثير معونه لابن كنداجيق و مددا له فأقاما بالبصره و لم يتعرضا لمحاربه. و فى شعبان من هذه السنه قبض على ابراهيم بن احمد الماذرائى، و على ابن أخيه محمد بن على بن احمد، فطالبهم ابو الهيثم بن ثوابه بخمسمائه الف، فجملوا منها خمسين ألفا الى بيت المال، و صانعوا الوزير ابن خاقان و ابنه و ابن ثوابه بمال كثير، و صادر ابن ثوابه جماعه على مائه الف دينار، فحمل منها ابن الجصاص عشرين ألفا، و فرضت البقيه على جماعه، منهم ابن ابى الشوارب القاضى و غيره. و ظهر فى هذا العام ضعف امر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير، و تغلب ابنه عبد الله عليه و تحكمه فى الأمور دونه، و كثر التخليط من محمد فى رايه و جميع امره، فكان يولى العمل الواحد جماعه فى اسبوع من الأيام، و تقدم بالمصانعات حتى قلد عماله بادوريا فى احد عشر شهرا احد عشر عاملا، و كان يدخل الرجل الذى قد عرفه دهرا طويلا فيسلم عليه فلا يعرفه، حتى يقول له: انا فلان ابن فلان، ثم يلقاه بعد ساعه فلا يعرفه

و فيها ورد الخبر بانخساف جبل بالدينور، يعرف بالتل و خروج ماء كثير من تحته غرقت فيه عده من القرى، و ورد الخبر أيضا بانخساف قطعه عظيمه من جبل لبنان و سقوطها الى البحر، و كان ذلك حدثا لم ير مثله. و فيها ورد كتاب صاحب البريد بالدينور، يذكر ان بغله هناك وضعت فلوه و نسخه كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموقظ بعبره قلوب الغافلين، و المرشد بآياته الباب العارفين، الخالق ما يشاء بلا مثال، ذلك الله البارئ المصور فى الارحام ما يشاء و ان الموكل بخبر التطواف بقرماسين رفع يذكر ان بغله لرجل يعرف بابى برده من اصحاب احمد بن على المرى وضعت فلوه، و يصف اجتماع الناس لذلك، و تعجبهم لما عاينوا منه، فوجهت من أحضرنى البغله و الفلوه فوجدت البغله كمتاء خلوقيه و الفلوه سويه الخلق تامه الأعضاء منسدله الذنب سبحان الملك القدوس لا معقب لحكمه و هو سريع الحساب. و كان المقتدر لما راى عجز محمد بن عبيد الله الوزير و تبلده قد انفذ احمد بن العباس أخا أم موسى الهاشميه الى الاهواز، ليقدم باحمد بن يحيى المعروف بابن ابى البغل ليوليه الوزاره، فخرج اليه، و اقبل به حتى صار بواسط، فلما قرب من دار السلطان سلم احمد بن العباس على احمد بن محمد بالوزاره، و حمل اليه ثلاثه آلاف دينار، فاتصل الخبر بمحمد بن عبيد الله الوزير من قبل حاشيته و عيونه، فركب الى الدار، و صانع جماعه من الخدم و الحرم، و ضمن لام ولد المعتضد التى كانت عنيت بولايته فى أول امره خمسين الف دينار، فنقضت امر ابن ابى البغل، و رد واليا على فارس. و فى شوال من هذا العام توفى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، و كان اكثر الناس أدبا و جلاله و فهما و مروءه، و هو ابن احدى و ثمانين سنه، و صلى عليه احمد بن عبد الصمد الهاشمى، و دفن فى مقابر قريش و فيها مات ابو الفضل عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث يوم السبت لسبع بقين من ذى الحجه. و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك بن عبد الله الهاشمى.

ثم دخلت

سنه احدى و ثلاثمائه

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس ففيها وافى بغداد على بن عيسى بن داود بن الجراح مقدمه من مكه، و ذلك يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم، فمضى به من فوره الى دار المقتدر، فقلد الوزاره و خلع عليه لولايتها، و قلد سيفا، و قبض على محمد بن عبيد الله و ابنيه عبد الله و عبد الواحد فحبسوا و كانوا قد ركبوا فى ذلك النهار الى الدار، و وعدوا بان يخلع عليهم و يسلم على بن عيسى اليهم، فسلموا اليه، و وقع الأمر بضد ما ظنوه، و قعد على ابن عيسى لمحمد بن عبيد الله و ناظره فقال له: اخربت الملك، و ضيعت الأموال، و وليت بالعنايه، و صانعت على الولايات بالرشوه، و زدت على السلطان اكثر من الف الف دينار فى السنه، فقال: ما كنت افعل الا ما أراه صوابا و كان محمد بن عبيد الله فيما ذكر من تسناه يأخذ المصانعات على يدى ابى الهيثم بن ثوابه، و لا يفى بعهد لكل من صانعه برشوه، حتى قيلت فيه اشعار كثيره منها: وزير ما يفيق من الرقاعه يولى ثم يعزل بعد ساعه

إذا اهل الرشا صاروا اليه فاحظى القوم أوفرهم بضاعه

و ليس بمنكر ذا الفعل منه لان الشيخ افلت من مجاعه

و كان محمد بن عبيد الله قبل ان يستحيل به الحال فيما ذكر اهل الخبر. و حسن الرأى فيه ذا دهاء و عقل، و كان ابنه عبد الله كاتبا بليغا حسن الكلام مليح اللفظ حسن الخط، جوادا يعطى العطايا الجزيله، و يقدم الأيادى الجليله، وصل عبد الله بن حمدون من ماله فى مده ولايته بتسعين الف دينار الى ما وصل به غيره، و اعطاه كثيرا ممن كان امله. و فى هذه السنه رضى عن القاضى محمد بن يوسف، و قلد الشرقيه، و عسكر المهدى و خلع عليه دراعه و طيلسان و عمامه سوداء، و ركب من دار الخليفه الى مسجد الرصافه، فصلى ركعتين، ثم قرئ عليه عهده بالولايه

و فيها ورد الخبر بوثوب ابى الهيجاء عبد الله بن حمدان بالموصل و معه جماعه من الأكراد، و كانوا أخواله لان أمه كرديه، و اغاث الجند اهل الموصل، فقتلت بينهم مقتله عظيمه، و صار ابو الهيجاء الى الأكراد، و تامر عليهم كالخالع للطاعه. و تظلم اهل البصره من عاملهم محمد بن إسحاق بن كنداج، و شكوا به الى على ابن عيسى الوزير، فعزله عنهم بعد ان استامر فيه المقتدر لئلا يستبد بالرأى دونه، و ولى البصره نجحا الطولونى، ثم ولى محمد بن إسحاق بن كنداج الدينور، و ولى سليمان بن مخلد ديوان الدار، و كتابه غريب خال المقتدر، و ولى على بن عيسى ابراهيم أخاه ديوان الجيش، و استخلف عليه سعيد بن عثمان و الحسين بن على. و فى شهر ربيع الآخر من هذه السنه دخل مؤنس الخادم مدينه السلام، و معه ابو الهيجاء قد اعطاه أمانا فخلع على مؤنس و عليه. و قلد نصر القشورى مع الحجابه التى كان يتولاها ولايه السوس و جندى سابور و مناذر الكبرى و مناذر الصغرى، فاستخلف على جميع ذلك يمنا الهلالى الخادم. و فى هذه السنه اغارت الاتراك على المسلمين بخراسان، فسبت منهم نحو عشرين ألفا، الى ما ذهبت به من الأموال و قتلت من الرجال، فخرج اليهم احمد بن اسماعيل، و كان واليها فى جيوش كثيره، و اتبعهم فقتل منهم خلقا كثيرا و استنقذ بعض الأسرى، و اوفد الى السلطان رجلا- شيخا يعرف بالحمادى يستحمد اليه بفعله بالاتراك، و يخطب اليه شرطه مدينه السلام و اعمال فارس و كرمان فأجيب الى كرمان وحدها و كتب له بها كتاب عهد. و فى جمادى الآخره من هذه السنه اطلق محمد بن عبيد الله الذى كان وزيرا و ابنه عبد الله و امرا بلزوم منازلهما. و فيها خلع على القاسم بن الحر و ولى سيراف، و خلع على على بن خالد الكردى، و ولى حلوان. و فى هذه السنه ركب ابو العباس محمد بن المقتدر من القصر المعروف بالحسنى، و بين يديه لواء عقده له أبوه المقتدر على المغرب، و معه القواد كلهم، و الغلمان الحجريه و جماعه الخدم حول ركابه، و على بن عيسى عن يمينه و مؤنس الخادم عن يساره و نصر الحاجب بين يديه، فسار فى الشارع الأعظم، و رجع فى الماء و الناس معه،

فاعترضه رجل بمربعه الحرشى، فنثر عليه دراهم مسيفه، و قال له: بحق امير المؤمنين الا أذنت لى فى طلى الفرس بالغاليه، فوقف له و جعل الرجل يطلى وجه الفرس، فنفر منه، و قيل له: دع وجهه، و اطل سائر بدنه، فاقبل يطلى عرف الفرس و قوائمه بالغاليه، فقال محمد بن المقتدر لمن حوله: اعرفوا لنا هذا الرجل. و فى هذه السنه قلد ابو بكر محمد بن على الماذرائى اعمال مصر و الاشراف على اعمال الشام و تدبير الجيوش، و خلع عليه، و ذلك يوم الخميس للنصف من شهر رمضان و خلع فى هذا النهار أيضا على القاسم بن سيما، و عقد له على الإسكندريه و اعمال برقه. و فى هذه السنه فى جمادى الآخره، ورد الخبر بوفاه على بن احمد الراسبى، و كان يتقلد جندى سابور و السوس و ماذرايا الى آخر حدودها، و كان يورد من ذلك الف الف دينار و أربعمائه الف دينار فى كل سنه، و لم يكن معه احد يشركه فى هذه الاعمال من اصحاب السلطان لأنه تضمن الحرب و الخراج و الضياع و الشحنه و سائر ما فى عمله، فتخلف-فيما وردت به الاخبار-من العين الف الف دينار و من آنيه الذهب و الفضه قيمه مائه الف دينار و من الخيل و البغال و الجمال الف راس، و من الخز الرفيع الطاقى ازيد من الف ثوب، و كان مع ذلك واسع الضيعه كثير الغله و كان له ثمانون طرازا ينسج له فيها الثياب من الخز و غيره فلما ورد الخبر بوفاه الراسبى، انفذ المقتدر عبد الواحد بن الفضل بن وارث فى جماعه من الفرسان و الرجاله لحفظ ماله الى ان يوجه من ينظر فيه، ثم وجه مؤنس الخادم للنظر فى ذلك، فيقال: انه صار اليه منه مال جليل، و خلع على ابراهيم بن عبد الله المسمعى، و ولى النظر فى دور الراسبى. و توفى مؤنس الخازن يوم الأحد لثمان بقين من شهر رمضان، و لم يتخلف احد عن جنازته من الرؤساء، و صلى عليه القاضى محمد بن يوسف، و دفن بطرف الرصافه، و كان جليل القدر عند السلطان، فلما مات قلد ابنه الحسن ما كان يتولاه من عرض الجيوش، فجلس و نظر، و عاقب و اطلق، و فرق سائر الاعمال التى كانت الى مؤنس

على جماعه من القواد الذين كانوا فى رسمه، و ضم اصحابه الى ملازمه ابى العباس بن المقتدر، و لم يخلع على الحسن بن مؤنس للولايه مكان ابيه، فعلم ان ولايته لا تتم و عزل بعد شهرين، و عزل محمد بن عبيد الله بن طاهر و كان خليفته على الجانب الشرقى، و قدم مكانه بدر الشرابى، و عزل خزرى بن موسى خليفه مؤنس على الجانب الغربى و ولى مكانه إسحاق الاشروسنى، و ولى شفيع اللؤلؤى البريد و سمى شفيعا الاكبر. و ورد الخبر فى شعبان بان احمد بن اسماعيل بن احمد صاحب خراسان قتله غلمانه غيله على فراشه، و كان قد اخاف بعضهم فتواطئوا على قتله ثم اجتمع سائر غلمانه فضبطوا الأمر و بايعوا لابنه نصر بن احمد و ورد كتابه على المقتدر يسأله تجديد العهد له، و وردت كتب عمومته و بنى عمه يسال كل واحد منهم ناحيه من نواحى خراسان، فافرد الخليفه بالولايه ابنه و تم له الأمر. قال الصولى: شهدت فى هذا العام بين يدى محمد بن عبيد الله الوزير مناظره كانت بين ابن الجصاص و ابراهيم بن احمد الماذرائى، فقال ابراهيم بن احمد الماذرائى فى بعض كلامه: لابن الجصاص مائه الف دينار من مالى صدقه، لقد ابطلت فى الذى حكيته و كذبت! فقال له ابن الجصاص: قفيز دنانير من مالى صدقه، لقد صدقت انا و ابطلت أنت، فقال له ابن الماذرائى: من جهلك انك لا تعلم ان مائه الف دينار اكثر من قفيز دنانير، فعجب الناس من كلامهما قال الصولى: و انصرفت الى ابى بكر بن حامد فخبرته الخبر، فقال: نعتبر هذا بمحنه، فاحضر كيلجه و ملاها دنانير ثم وزنها فوجد فيها اربعه آلاف دينار، فنظرنا فإذا القفيز سته و تسعون الف دينار كما قال الماذرائى. و فى هذه السنه مات ابو بكر جعفر بن محمد المعروف بالفاريابى المحدث، لاربع بقين من المحرم و صلى عليه ابنه و دفن فى مقابر الشونيزيه و فيها توفى عبد الله بن محمد بن ناجيه المحدث و كان مولده سنه عشر و مائتين. و فيها مات الحسن بن الحسن بن رجاء، و كان يتقلد اعمال الخراج و الضياع بحلب، مات فجاءه، و حمل تابوته الى مدينه السلام، و وصل يوم السبت لخمس

بقين من شـهر ربيع الاول. و فيها مات محمد بن عبد الله بن على بن ابى الشوارب القاضـى المعروف بالأحنف، و كان خليفه ابيه على قضاء عسـكر المهدى و الشـرقيه و النهروانات و الزوابى و التل و قصـر ابن هبيره و البصره و كور دجله و واسط و الاهواز، و دفن يوم الأحد لتسع ليال خلون من جمادى الاولى فى حجره بمقام باب الشام و له ثمان و ثلاثون سـنه و فى هذه السـنه بعد قتل احمـد بن اسـماعيل ورد الخبر بان رجلا طالبيا حسـينيا خرج بطبرسـتان يـدعو الى نفسه يعرف بالأطروش. و فى آخر هـذه السـنه توفى احمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمى، و كان من قبل نقيب بنى هاشم العباسيين و الطالبيين، فقلد ما كان يتقلده أخو أم موسـى، فضـج الهاشـميون من ذلـك، و سـألوا رد مـا كان يتولاه ابن طومار الى ابنه محمـد بن احمـد، فأجيبوا الى ذلك، و كان لأحمد بن عبد الصمد يوم توفى اثنتان و ثمانون سنه. و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ص:۴۷

ثم دخلت

سنه اثنتين و ثلاثمائه

ذكر ما دار فی هـذه السـنه من اخبار بنی العباس فیها رکب شـفیع الخادم المعروف بالمقتدری فی جماعه من الجند و الفرسان و الرجال الی دار الحسـین بن احمـد المعروف بابن الجصاص، التی فی سوق یحیی، و لحقه صاحب الشـرطه بـدر الشـرابی، فوکل شفیع بالأبواب و قبض علی جمیع ما تحویه داره من مال و جوهر و فرش و اثاث و رقیق و دواب، و حمل فی وقته ذلک صنادیق مختومه، ذکر ان فیها جوهر و آنیه ذهب، و وجد فی داره فرشا سلطانیا من فرش أرمینیه و طبرستان جلیلا لا یعرف قدره، و وجد فیهـا من مرتفع ثیـاب مصـر خمسـمائه سـفط و حفرت داره فوجـدت له فی بسـتانه اموال جلیله مـدفونه فی جرار خضـر و قمـاقم مرصصه الرءوس، فحملت کهیئتها الی دار المقتدر، و أخذ هو فقید بخمسین رطلا من حدید و غل، و تسمع الناس ما جری علیه، فصودر علی مائه الف دینار بعـد هـذا کله، و اطلق الی منزله. و قال ابو الحسن بن عبـد الحمیـد کاتب السـیده: ان الذی صح مما قبض من مال الحسـین بن احمـد بن الجصاص الجوهری من العین و الورق و الانیه و الثیاب و الفرش و الکراع و الخـدم-لا ثمن ضیعه فی ذلک و لا ثمن بسـتان-ما قیمته سـته آلاف الف دینار. و فی هذه السـنه فی رجب ورد کتاب محمد بن علی الماذرائی الی السـلطان من مصـر یزعم ان وقعه کانت بین اصـحاب السـلطان و بین جیش القیروان فقتل من اصحاب الشیعی سبعه آلاف و اسـر نحوهم، و انهزم من بقی منهم، و مضوا علی وجوههم، فمـات اکثرهم قبل وصولهم الی برقه، و وردت کتب التجار بـدخول الشیعه برقه، و عظم ما أحدثوا فی تلک الناحیه، و ان الغلبه انما کانت لهم

قال الصولی: و فیها جلس علی بن عیسی للمظالم فی کل یوم ثلاثاء، فحضرته یوما، و قد جیء برجل یزعم انه نبی، فناظره فقال: انا احمد النبی، و علامتی ان خاتم النبوه فی ظهری، ثم کشف عن ظهره فإذا سلعه صغیره، فقال له: هذه سلعه الحماقه، و لیست بخاتم النبوه، ثم امر بصفعه و تقییده و حبسه فی المطبق. و فی شهر رمضان من هذه السنه وافی باب الشماسیه قائد من قواد صاحب القیروان یقال له ابو جده، و معه من اصحابه مائتا فارس، نازعین الی الخلیفه فاحضر القائد دار السلطان، و خلع علیه، و اخرج هو و اصحابه الی البصره لیکونوا مع محمد بن إسحاق بن کنداج. و فیها اطلق المقتدر من سجنه الصفاری المعروف بالقتال، خلع علیه، و اقطعه دارا ینزلها و اجری علیه الرزق، و امره بحضور الدار فی یومی الموکب مع الأولیاء، و اطلق أیضا محمد بن اللیث الکردی و خلع علیه، و هو ممن ادخل مع اللیث، و طوف علی جمل. و فیها جاء رجل حسن البزه طیب الرائحه الی باب غریب خال المقتدر، و علیه دراعه و خف احمر و سیف جدید بحمائل، و هو راکب فرسا و معه غلام، فاستأذن للدخول، فمنعه البواب، فانتهره و اغلظ علیه، و نزل فدخل، ثم قعد الی جانب الخال، و سلم علیه بغیر الإمره، فقال له غریب و قد استبشع امره: ما تقول اعزک الله؟ قال: انا رجل من ولد علی بن ابی طالب، و عندی نصیحه للخلیفه لا یسعنی ان یسمعها غیره، و هی من المهم الذی ان تأخر وصولی الیه حدث امر عظیم. فدخل الخال الی المقتدر و الی السیده، و اعلمهما بامره، فبعث فی الوزیر علی بن عیسی و احضر الخال الرجل، فاجتهد الوزیر و الحاجب نصر و الخال ان یعلمهم النصیحه ما هی، فأبی حتی ادخل الی الخلیفه، و أخذ سیفه، و ادنی منه، و تنحی الغلمان و الخدم، فاخبر المقتدر بشیء لم یقف علیه احد، ثم امره بالانصراف الی منزل اقیم له و خلع علیه ما یلبسه، و وکل به خدم یخدمونه، و امر المقتدر ان یحضر ابن طومار نقیب الطالبیین و مشایخ آل ابی طالب، فیسمعون منه و یفهمون امره، فدخلوا علیه و هو

على برذعه طبريه مرتفعه، فما قام الى واحد منهم، فسأله ابن طومار عن نسبته فزعم انه محمد بن الحسن بن على بن موسى بن جعفر الرضا و انه قدم من الباديه، فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن- و كان قوم يقولون انه اعقب، و قوم قالوا لم يعقب- فبقى الناس فى حيره من امره، حتى قال ابن طومار: هذا يزعم انه قدم من الباديه و سيفه جديد الحليه و الصنعه، فابعثوا بالسيف الى دار الطاق، و سلوا عن صانعه و عن نصله، فبعث به الى اصحاب السيوف بباب الطاق، فعرفوه و احضروا رجلا ابتاعه من صيقل هناك، فقيل له: لمن ابتعت هذا السيف؟ فقال: لرجل يعرف بابن الضبعى، كان أبوه من اصحاب ابن الفرات، و تقلد له المظالم بحلب، فاحضر الضبعى الشيخ، و جمع بينه و بين هذا المدعى الى بنى ابى طالب فاقر بانه ابنه، فاضطرب الدعى و تلجج فى قوله، فبكى الشيخ بين يدى الوزير حتى رحمه و وعده بان يستوهب عقوبته و يحبسه او ينفيه، فضج بنو هاشم، و قالوا: يجب ان يشهر هذا بين الناس، و يعاقب أشد عقوبه، ثم حبس الدعى، و حمل بعد ذلك على جمل، و شهر فى الجانبين يوم الترويه و يوم عرفه، ثم حبس فى حبس المصريين بالجانب الغربى. و فى هذه السنه اضطرب امر خراسان لما قتل احمد بن اسماعيل، و اشتغل نصر بن احمد والده بمحاربه عمه، و دارت بينهما فتوق، فكتب احمد بن على المعروف بصعلوك، و كان يلى الرى من قبل احمد بن اسماعيل ايام حياته الى المقتدر، و وجه اليه رسولا يخطب اليه اعمال الرى و قزوين و جرجان و طبرستان، و ما يستضيف الى هذه الاعمال، و يضمن فى ذلك مالا- كثيرا، و عنى به نصر الحاجب، حتى انفذ اليه الكتب بالولايه، و وصله المقتدر من المال الذى ضمن بمائه الف درهم، و امر بمائده تقام له فى كل شهر من شهور الأهله بخمسه آلاف درهم، و اقطعه من ضياع السلطان بالرى ما يقوم فى كل سنه بمائه الف درهم. و فى هذه السنه ركب المقتدر الى الميدان، و ركب باثره على بن عيسى الوزير ليلحقه، فنفرت دابته و سقط سقطه مؤلمه، و امر الخليفه اصحاب الركاب باقامته،

و حمله على دابته، فانهضوه و حملوه، و قيلت فيه اشعار منها: سقوطك يا على لكسف بال و خزى عاجل و سقوط حال

فما قلنا لعا لك بل سررنا و كان لما رجونا خير فال

أضعت المال فى شرق و غرب فلم يحظ الامام بجمع مال

قال: و كان على بن عيسى بخيلا، فابغضه الناس لذلك. و وردت الاخبار بدخول صاحب إفريقيه الإسكندريه و تغلبه على برقه و غيرها، و كتب تكين الخاصه والى مصر يطلب المدد، و يستصرخ السلطان، فعظم ذلك على المقتدر و رجاله و كانوا من قبل مستخفين بأمر عبيد الله الشيعى و بابى عبد الله القائم بدعوته، و كانوا قد فحصوا عن نسبه و مكانه، و باطن امره. قال محمد بن يحيى الصولى: حدثنا ابو الحسن على بن سراج المصرى، و كان حافظا لاخبار الشيعه ان عبيد الله هذا القائم بإفريقيه هو عبيد الله بن عبد الله بن سالم من اهل عسكر مكرم بن سندان الباهلى صاحب شرطه زياد، و من مواليه و سالم جده، قتله المهدى على الزندقه. قال: و أخبرنى غير ابن سراج ان جده كان ينزل بنى سهم من باهله بالبصره، و كان يدعى انه يعرف مكان الامام القائم و له دعاه فى النواحى، يجمعون له المال بسببه، فوجه الى ناحيه المغرب رجلا يعرف بابى عبد الله الصوفى المحتسب، فأرى الناس نسكا، و دعاهم سرا الى طاعه الامام، فافسد على زياده الله بن الاغلب القيروان، و كان عبيد الله هذا مقيما بسلميه مده، ثم خرج الى مصر فطلب بها، و ظفر به محمد ابن سليمان، فاخذ منه مالا، و اطلقه، ثم ثار المحتسب على ابن الاغلب و طرده عن القيروان، و قدم عليه عبيد الله، فقال المحتسب للناس: الى هذا كنت ادعو، و كان عبيد الله يعرف أول دخوله القيروان بابن البصرى، فأظهر شرب الخمر و الغناء، فقال المحتسب: ما على هذا خرجنا، و انكر فعله، فدس عليه عبيد الله رجلا من المغاربه يعرف بابن خنزير، فقتله، و ملك عبيد الله البلاد، و حاصر اهل طرابلس حتى فتحها، و أخذ اموالا عظيمه ثم ملك برقه و اقبل جيشه يريد مصر، و قدم ولد

عبيد الله الإسكندريه، و خطب فيها خطبا كثيره محفوظه، لو لا كفر فيها لاجتلبت بعضها. و لما وردت الاخبار باستطاله صاحب القيروان بجهه مصر، انهض المقتدر مؤنسا الخادم و ندب معه العساكر، و كتب الى عمال اجناد الشام بالمصير الى مصر. و كتب الى ابنى كيغلغ و ذكا الأعور، و ابى قابوس الخراسانى باللحاق بتكين لمحاربته. و خلع على مؤنس فى شهر ربيع الاول سنه ثنتين و ثلاثمائه و خرج متوجها الى مصر، و تقدم على بن عيسى الوزير بترتيب الجمازات من مصر الى بغداد ليروح عليه الاخبار فى كل يوم، فورد الخبر بان جيش عبيد الله الخارج مع ابنه، و مع قائده حباسه انهزموا و بشر على بن عيسى بذلك المقتدر، فتصدق فى يومه بمائه الف درهم، و وصل على ابن عيسى بمال عظيم، فلم يقبله ثم رجع على و قد باع له ابن ما شاء الله ضيعه باربعه آلاف دينار، و فرقها كلها شكرا لله عز و جل، و دخل مؤنس الخادم بالجيوش مصر فى جمادى الآخره، و قد انصرف كثير من اهل المغرب عن الإسكندريه و نواحيها، و انصرف ولد عبيد الله قافلا الى القيروان و كتب محمد بن على الماذرائى يذكر ضيق الحال بمصر و كثره الجيوش بها و ما يحتاج اليه من الأموال لها، فانفذ اليه المقتدر مائتى بدره دراهم على مائتى جمازه مع جابر بن اسلم صاحب شرطه الجانب الشرقى ببغداد. و ورد الخبر من مصر فى ذى القعده بان الاخبار تواترت عليهم بموت عبيد الله الشيعى فانصرف مؤنس يريد بغداد، و عزل المقتدر تكين عن مصر، و ولاه دمشق و نقل ذكا الأعور من حلب الى مصر. و فى هذه السنه صرف ابو ابراهيم بن بشر بن زيد أبا بكر الكريزى العامل عن اعمال قصر ابن هبيره و نواحيه، فطالبه و ضربه بالمقارع حتى مات، و حمل الى مدينه السلام فى تابوت. و فيها مات القاسم بن الحسن بن الاشيب، و يكنى أبا محمد، و كان قد حدث و حمل عنه الناس توفى لليلتين بقيتا من جمادى الاولى، و لم يتخلف عن جنازته قاض و لا فقيه و لا عدل. و فيها ماتت بدعه جاريه عريب مولاه المأمون لست خلون من ذى الحجه

و صلى عليها ابو بكر بن المهتدى، و خلفت مالا كثيرا و جوهرا و ضياعا و عقارات، فامر المقتدر بالله بقبض ذلك كله، و توفيت و لها ستون سنه ما ملكها رجل قط. و قطع فى هذه السنه بطريق مكه على حاتم الخراسانى و على خلق عظيم معه، خرج عليهم رجل من الحسينيه مع بنى صالح بن مدرك الطائى، فأخذوا الأموال و استباحوا الحرم و مات من سلم عطشا، و سلمت القوافل غير قافله حاتم. و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ص:۵۳

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثلاثمائه

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فيها ورد الخبر بان رجلا من الطالبيين ثار بجهه واسط و انضم اليه جماعه من الاعراب و السواد، و كان للأعراب رئيس يقال له محرز بن رباح، و ذلک انه بلغهم بان صاحب فارس و الاهواز و البصره بعث الى حضره السلطان من المال المجتمع قبله ثلاثمائه الف دينار، حملت فى ثلاث شذوات، فطمعوا فى انتهابها و أخذها، و كمنوا للرسل فى بعض الطريق، ففطن بهم اهل الشذوات، فافلتت منها واحده، و صاعدت، و رجعت الاثنتان الى البصره، و لم يظفر الخارجون بشىء فصاروا الى عقر واسط، و أوقعوا بأهلها، و احرقوا مسجدها، و استباحوا الحرم و بلغ حامد بن العباس خبرهم، و كان يتقلد اعمال الخراج و الضياع بكسكر و كور دجله و ما اتصل بذلک، فوجه من قبله محمد بن يوسف المعروف بخزرى، و كان يتقلد له معونه واسط، و ضم اليه غلمانه و قوما فرض لهم فرضا، و كتب الى السلطان بالخبر، فامده بلؤلؤ الطولونى، فلم يبلغ اليه لؤلؤ حتى قتل الطالبى و محرز بن رباح و اكثر الاعراب الخارجين معهما، و اسر منهم نحو مائه اعرابى، و كتب حامد بالفتح الى المقتدر، و بعث بالأسرى، فادخلوا مدينه السلام فى جمادى الاولى و قد البسوا البرانس، و حملوا على الجمال، فضجوا و عجوا و زعم قوم منهم انهم براء، فامر المقتدر بردهم الى حامد ليطلق البرىء، و يقتل النطف، فقتلهم اجمعين على جسر واسط، و صلبهم. و فى هذه السنه فى جمادى الاولى ورد الخبر بان الروم حشدوا و خرجوا على المسلمين، فظفروا بقوم غزاه من اهل طرسوس، و ظفرت طائفه منهم اخرى بخلق كثير من اهل مرعش و شمشاط، فسبوا من المسلمين نحوا من خمسين ألفا، و عظم الأمر فى ذلک، و عم حتى وجه السلطان بمال و رجال الى ذلک الثغر، فدارت على الروم بعد ذلک وقعات كثيره

و فيها كانت لهارون بن غريب الخال جنايه و هو سكران بمدينه السلام، على رجل من الخزر يعرف بجوامرد، و لقيه ليلا فضرب راسه بطبرزين كان فى يده، فقتله بلا سبب، فشغب رفقاؤه الذين كان فى جملتهم، و طلبوا هارون ليقتلوه، فمنع منهم و كانوا نحو المائه، فشكوا امره، و ترددوا طالبين لاخذ الحق منه، فلم ينظر لهم فلما أعوزهم ذلك، خرجوا باجمعهم الى عسكر ابن ابى الساج، و كان قد تحرك على السلطان، و انفذ اليه المقتدر رشيقا الحرمى ختن نصر الحاجب رسولا ليصرفه عن مذهبه، فحبسه ابن ابى الساج عند نفسه، و منعه ان يكتب كتابا الى المقتدر ثم انه اطلقه بعد ذلك، و بعث بهدايا و مال فرضى عنه. و فيها عظم امر الحسين بن حمدان بنواحى الموصل، فانفذ اليه السلطان أبا مسلم رائقا الكبير، و كان اسن الغلمان المعتضديه و اعلاهم رتبه، و كان فيه تصاون و تدين و حسن عقل، فشخص و معه وجوه القواد و الغلمان، فحارب الحسين بن حمدان، و هو فى نحو خمسه عشر ألفا، فقتل رائق من قواد ابن حمدان جماعه منهم الحسن بن محمد ابن أبا التركى، و كان فارسا شجاعا مقداما و ابو شيخ ختن ابن ابى مسعر الأرمينى و وجه الحسين بن حمدان الى رائق جماعه يسأله ان يأخذ له الامان، و انما اراد ان يشغله بهذا عن محاربته، و مضى الحسين مصعدا و معه الأكراد و الاعراب و عشر عماريات، فيها حرمه و كان مؤنس الخادم قد انصرف من الغزاه و صار الى آمد، فوجه القواد و الغلمان فى اثر الحسين، فلحقوه و قد عبر باصحابه و اثقاله واديا، و هو واقف يريد العبور فى خمسين فارسا، و معه العماريات، فكابرهم حتى اخذوه أسيرا، و سلم عياله و أخذ ابنه ابو الصقر أسيرا فلما راى الأكراد هذا عطفوا على العسكر فنهبوه و هرب ابنه حمزه و ابن أخيه ابو الغطريف، و معهما مال، ففطن بهما عامل آمد، و كان العامل سيما غلام نصر الحاجب، فاخذ ما معهما من المال و حبسهما. ثم ذكر ان أبا الغطريف مات فى الحبس، فاخذ راسه، و كان الظفر بحسين بن حمدان يوم الخميس للنصف من شعبان، و رحل مؤنس يريد بغداد، و معه الحسين ابن حمدان و اخوته على مثل سبيله، و اكثر اهله، فصير الحسين على جمل مصلوبا على

نقنق، و تحته كرسى، و يدير النقنق رجل، فيدور الحسين من موقفه يمينا و شمالا، و عليه دراعه ديباج سابغه قد غطت الرجل الذى يدير النقنق، ما يراه احد، و ابنه الذى كان هرب من مدينه السلام ابو الصقر قد حمل بين يديه على جمل، و عليه قباء ديباج و برنس، و كان قد امتنع من وضع البرنس على راسه، فقال له الحسين: البسه يا بنى فان اباك البس البرانس اكثر هؤلاء الذين تراهم-و أومأ الى القتال و جماعه من الصفاريه-و نصبت القباب بباب الطاق، و ركب ابو العباس محمد بن المقتدر بالله و بين يديه نصر الحاجب، و معه الحربه و خلفه مؤنس و على بن عيسى و اخوه الحسين خلف جمله عظيمه، عليهم السواد فى جمله الجيش. و لما صار الحسين بسوق يحيى قال له رجل من الهاشميين: الحمد لله الذى امكن منك، فقال له الحسين: و الله لقد امتلأت صناديقى من الخلع و الالويه، و افنيت أعداء الدوله، و انما اصارنى الى هذا الخوف على نفسى، و ما الذى نزل بى الا دون ما سينزل بالسلطان إذا فقد من اوليائه مثلى و بلغ الدار و وقف بين يدى المقتدر بالله، ثم سلم الى نذير الحرمى فحبسه فى حجره من الدار، و شغب الغلمان و الرجاله يطلبون الزياده، و منعوا من الدخول على مؤنس او على احد من القواد، و مضوا الى دار على بن عيسى الوزير، فاحرقوا بابه، و ذبحوا فى اصطبله دوابه و عسكروا بالمصلى ثم سفر بالأمر بينهم، فدخلوا و اعترفوا بخطئهم و كان الغلمان سبعمائه، و كان الرجاله خلقا كثيرا، فوعدهم مؤنس الزياده، فزيدوا شيئا يسيرا، فرضوا. و فى آخر شهر رمضان ادخل خمسه نفر أسارى من اصحاب الحسين، فيهم حمزه ابنه و رجل يقال له على بن الناجى لثلاث بقين من هذا الشهر، ثم قبض على عبيد الله و ابراهيم ابنى حمدان، و حبسا فى دار غريب الخال ثم أطلقا. و فى هذه السنه فى صفر قلد ورقاء بن محمد الشيبانى معونه الكوفه و طريق مكه، و عزل عن الكوفه إسحاق بن عمران، و كان عقده على طريق مكه و قصبه الكوفه و اربعه من طساسيجها: طسوج السيلحين، و طسوج فرات بادقلا، و طسوج بابل و خطرنيه و الخرب، و طسوج سورا، و خلع عليه و عقد له لواء

و فى هذه السنه اغلظ على بن عيسى لأحمد بن العباس أخى أم موسى، و قال له: قد افنيت مال السلطان ترتزق فى كل شهر من شهور الأهله سبعه آلاف دينار، و كتب رقعه بتفصيلها، فلم تزل أم موسى ترفق لعلى بن عيسى الى ان امسك عنه. و فى هذه السنه نظر على بن عيسى بعين رايه الى امر القرامطه فخافهم على الحاج و غيرهم، فشغلهم بالمكاتبه و المراسله و الدخول فى الطاعه، و هاداهم و اطلق لهم التسوق بسيراف، فردهم بذلك و كفهم، فخطاه الناس فلما عاينوا بعد ذلك ما فعله القرامطه حين احرجوا، علموا ان الذى فعله على صواب كله و شنع على على بن عيسى بهذا السبب انه قرمطى، و وجد حساده السبيل الى مطالبته بذلك، و كان الرجل ارجح عقلا، و احسن مذهبا من الدخول فيما نسب اليه. و فى هذه السنه مات ابو الهيثم بن ثوابه الاكبر بالكوفه فى الحبس بعد ان أخذ منه إسحاق بن عمران مالا جليلا للسلطان و لنفسه و قيل انه احتال فى قتله خوف ان يقر عليه يوما بما أخذ منه لنفسه. و فيها مات الفضل بن يحيى بن فرخان شاه الديرانى النصرانى من ديرقنا فقبض السلطان على جميع املاكه، و كانت له عند رجل مائه و خمسون الف دينار، فأخذت من الرجل، و وجه شفيع المقتدرى و معه غلمان و خدم الى قنا فاحصوا تركته و ضياعه. و فيها مات ادريس بن ادريس العدل فى القادسيه و هو حاج الى مكه، و كان امره قد علا فى التجاره و المكانه عند السلطان، و كان يحج فى كل سنه، و يحمل معه مالا ينفقه على من احتاج الى النفقه قال محمد بن يحيى الصولى: انا سمعته يوما يقول: يلزمنى كل سنه فى الحج نفقه غير ما اصرفه فى أبواب البر خمسه آلاف دينار. و فيها مات ابو الأغر السلمى فجاءه لسبع خلون من ذى الحجه قال نصف النهار بعد ان تغدى ثم حرك للصلاه فوجد ميتا. و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ثم دخلت

سنه اربع و ثلاثمائه

اشاره

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[مخالفه خالد ابن محمد الشعرانى المعروف بابى يزيد على السلطان]

و فى المحرم من هـذه السـنه ورد كتاب صاحب البريـد بكرمان يذكر ان خالد ابن محمد الشـعرانى المعروف بابى يزيد- و كان على بن عيسـى الوزير ولاه الخراج بكرمان و سجستان- خالف على السلطان، و دعى أميرا، و جمع الناس الى نفسه، و ضمن لهم الأـموال على ان ينهضوا معه لمحـاربه بـدر الحمامى صاحب فارس، و ضـمن القواد كانوا معه مالا عظيما، و عجل لهم منه بعضـه حتى اجتمع له نحو عشـره آلاف فارس و راجل، و كان ضـعيف الرأى ناقص القريحه، فكتب المقتدر الى بدر الحمامى فى انفاذ جيش اليه و معاجلته، فوجه اليه بـدر قائدا من قواده يعرف بدرك و ضم اليه من جنده و رجال فارس عسـكرا كثيرا، و كتب بدر قبل انفاذ الجيش الى ابى يزيد الشـعرانى يرغبه فى الطاعه، و يتضـمن له العافيه، مع الانهاض فى المنزله، و خوفه و بال المعصـيه، فجاوبه ابو يزيـد: و الله ما اخافك لانى فتحت المصـحف فبدر الى منه قول الله عز و جل: لاٰ تَخٰافُ دَرَكاً وَ لاٰ تَخْشىٰ و مع ذلك ففى طالعى كوكب بيبانى لا بد ان يبلغنى غايه ما اريد، فانفذ بدر الجيش اليه، و حوصر حتى أخذ أسيرا فقيلت فيه اشعار منها: يا با يزيد قائل البهتان لا تغترر بالكوكب البيبانى

و اعلم بان القتل غايه جاهل باع الهدى بالغى و العصيان

قد كنت بالسلطان عالى رتبه من ذا الذى أغراك بالسلطان

ثم اتى الخبر بـان أبا يزيـد هـذا مات فى طريقه، فحمل راسه الى مـدينه السـلام و نصب على سور السـجن الجديـد، و عزل يمن الطولونى عن اماره البصره، و وليها الحسن بن خليل بن ريمال، على يدى شفيع المقتدرى، إذ كانت امارتها اليه.

ذكر التقبض على على بن عيسى الوزير

و ولايه على بن الفرات ثانيه

و قبض فى هذه السنه على الوزير على بن عيسى يوم الاثنين، لثمان ليال خلون من ذى الحجه، و نهبت منازل اخوته و منازل حاشيته و ذويه، و حبس فى دار المقتدر، و قلد الوزاره فى هذا اليوم على بن محمد بن موسى بن الفرات، و خلع عليه سبع خلع، و حمل على دابه بسرجه و لجامه، فجلس فى داره بالمخرم المعروفه بدار سليمان بن وهب، و ردت عليه اكثر ضياعه التى كانت قبضت منه عند التسخط عليه، و ظهر من كان استتر بسببه من صنائعه و مواليه. و ذكر عنه انه لما ولى ابن الفرات الوزاره و خلع عليه بالغداه، زاد ثمن الشمع فى كل من منه قيراط ذهب، لكثره ما كان ينفقه منه فى وقيده، و ينفق بسببه و زاد فى ثمن القراطيس لكثره استعماله إياها فعد الناس ذلك من فضائله، و كان اليوم الذى خلع عليه فيه يوما شديد الحر. فحدثنى ابن الفضل بن وارث انه سقى فى داره فى ذلك اليوم، و تلك الليله اربعون الف رطل من الثلج، و ركب على بن محمد الى المسجد الجامع و معه موسى بن خلف صاحبه فصيح به الهاشميون: قد أسلمنا، و ضجوا فى امر أرزاقهم، فامر ابن الفرات من كان معه الا يكلمهم فى شىء، فافرطوا فى القول، فأنكر ذلك المقتدر و امر بان يحجب اصحاب المراتب عن الدار، فصار مشايخهم الى ابن الفرات و اعتذروا اليه، و قالوا له: هذا فعل جهالنا، فكلم الخليفه فيهم حتى رضى عنهم، و ضم الى ابن الفرات جماعه من الغلمان الحجريه، ليركبوا بركوبه و يكونوا معه فى كل موضع يكون فيه. و فيها ورد الكتاب من خراسان يذكر فيه انه وجد بالقندهار فى ابراج سورها برج متصل بها فيه خمسه آلاف راس، فى سلال من حشيش، و من هذه الرءوس تسعه و عشرون راسا، فى اذن كل راس منها رقعه مشدوده بخيط ابريسم، باسم كل رجل منهم

و الأسماء: شريح بن حيان، خباب بن الزبير، الخليل بن موسى التميمى، الحارث ابن عبد الله، طلق بن معاذ السلمى، حاتم بن حسنه، هانئ بن عروه، عمر بن علان، جرير بن عباد المدنى، جابر بن خبيب بن الزبير، فرقد بن الزبير السعدى، عبد الله ابن سليمان بن عماره، سليمان بن عماره، مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل ابن السهيل بن عمرو، عمرو بن حيان، سعيد بن عتاب الكندى، حبيب بن انس، هارون بن عروه، غيلان بن العلاء، جبريل بن عباده، عبد الله البجلى، مطرف ابن صبح ختن عثمان بن عفان رضى الله عنه، وجدوا على حالهم الا انهم قد جفت جلودهم و الشعر عليها بحالته لم يتغير، و فى الرقاع من سنه سبعين من الهجره .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عزل يمن الطولونى عن شرطه بغداد، و وليها نزار بن محمد الضبى. و فى المحرم من هذه السنه توفى عبد العزيز بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن طاهر، و كان عبدا صالحا حسن المذهب، كثير الخير، و دفن فى مقابر قريش، و صلى عليه مطهر بن طاهر. و فيها مات محدث عدل يعرف بابى نصر الخراسانى فى جمادى الاولى. و فيها مات ابو الحسن احمد بن العباس بن الحسن الوزير فى شعبان، و كان قد عنى بالأدب و رشح نفسه للوزاره، و اهله قوم لها. و فيها مات لؤلؤ غلام ابن طولون ۳ . و فيها مات ابو سليمان داود بن عيسى بن داود بن الجراح قبل القبض على أخيه على بن عيسى بشهرين، فلم يتخلف احد عن جنازته من الاجلاء. و فى هذه السنه قدم طرخان بن محمد بن إسحاق بن كنداجيق من الدينور حاجا فى شهر رمضان، فركب الى الوزير على بن عيسى يوم الاثنين لإحدى عشره ليله بقيت من شوال، و ليس عنده خبر، فعزاه الوزير عن ابيه، فجزع عليه جزعا شديدا و خلع عليه فى يوم الخميس بعد ثلاثه ايام و عقد له لواء على اعمال ابيه، فكتب

الى أخيه يستخلفه على العمل، و نوظر عن الاعمال التى كانت الى ابيه، فقطع الأمر معه على ستين الف دينار، حملها عنه حمد كاتبه، و جىء بتابوت محمد بن إسحاق لاربع بقين من شوال، و دفن فى داره بالجانب الغربى. و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ص:٦١

ثم دخلت

سنه خمس و ثلاثمائه

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فيها دخل مدينه السلام رسل ملك الروم و رئيساهم: شيخ و حدث، و معهما عشرون علجا، فانزلوا الدار التى كانت لصاعد، و وسع عليهم فى الأنزال و الوظائف، ثم ادخلوا بعد ايام الى دار الخليفه من باب العامه، و جىء بهم فى الشارع الأعظم، و قد عبى لهم المصاف من باب المخرم الى الدار، فانزل الرئيسان عن دابتهما عند باب العامه، و ادخلا الدار و قد زينت المقاصير بأنواع الفرش، ثم أقيما من الخليفه على نحو مائه ذراع، و الوزير على بن محمد بين يديه قائم، و الترجمان واقف يخاطب الوزير، و الوزير يخاطب الخليفه، و قد اعد من آلات الذهب و الفضه و الجوهر و الفرش ما لم ير مثله، و طيف بهما عليه ثم صير بهما الى دجله، و قد اعدت على الشطوط الفيله و الزرافات و السباع و الفهود، و خلع عليهما، و كان فى الخلع طيالسه ديباج مثقله، و امر لكل واحد من الاثنين بعشرين الف درهم، و حمل فى الشذا مع الذين جاءوا معهما، و عبر بهما الى الجانب الغربى و قد مد المصاف على سائر شراع دجله الى ان مر بهما تحت الجسر الى دار صاعد، و ذلک يوم الخميس لست بقين من المحرم. و قدم ابراهيم بن احمد الماذرائى من مكه، فقبض عليه ابن الفرات و اغلظ له و صادره على مال عجل بعضه، و نجم الباقى عليه، و كتب ابن الفرات الى على بن احمد ابن بسطام المتقلد لاعمال الشام فى المصير الى مصر، و القبض على الحسين بن احمد المعروف بابى زنبور، و على ابن أخيه ابى بكر محمد بن على، و حملهما الى مدينه السلام على جمازات، و نفذ اليه بهما من بغداد بعد مصادرتهما و الاستقصاء عليهما، و حمل مال المصادره الى مدينه السلام، و قد كانا قبل ذلک ظفرا بابن بسطام، فأحسنا اليه فجازاهما ابن بسطام أيضا، بان رفق بهما و حسن أمورهما، و عنى بهما بعض حاشيه السلطان ببغداد و قيل للخليفه: ان الوزير انما وجه فى قتلهما، فانفذ

خادما من ثقات خدمه على الجمازات فى طريق البريه الى دمشق، و منها الى مصر و امر ابن بسطام الا يناظرهما الا بحضره الخادم الموجه اليه، و الا يعنف عليهما و كان ذلک مما يحبه ابن بسطام، لأنه كان أساء بهما غايه الإساءه، و أخذ منهما مالا جليلا يقال انه احتجنه، و تقلد ابو الطيب اخوه مناظره ابن بسطام، رفقا به أيضا و لم يشتدا عليه فى شىء مما كان اليه و احسنا اليه، و سلماه الى تكين صاحب مصر ليناظر بحضرته، فنسب ابو الطيب بفعله ذلک الى العجز و قال فيه بعض الشعراء بمصر شعرا ذكرته لما فيه من مذهبهم فى شنعه التعذيب و الاستقصاء: يا أبا الطيب الذى اظهر الله به العدل ليس فيک انتصار

قد تانيت و انتظرت فهل بعد تانيک وقفه و انتظار

جد بالخائن البخيل فكشفه ففى كشفه عليه دمار

اين ضرب المقارع الارزنيات و اين الترهيب و الانتهار

اين صفع القفا و اين التهاويل إذا علقت عليه الثفار

اين ضيق القيود و الالسن الفظه اين القيام و الاخطار

اين عرک الاذان و اللطم للهام و عصر الخصا و اين الزيار

اين نتف اللحا و شد الحيازيم و اين الحبوس و المضمار

ليس يرضى بغير ذا منک سلطانک فاشدد فان رفقک عار

فبهذا يجيک مالک فاسمع و إليک الخيار و الاختيار

و قبض ببغداد على ابن اخت ابراهيم بن احمد الماذرائى، و هو ابو الحسين محمد بن احمد، و كان يكتب لبدر الحمامى، و يخلف أبا زنبور و أبا بكر محمد بن على و طالبه ابن الفرات باموال، فاغرمه و أخذ جميع ما وجد له فى داره. و فى هذه السنه ورد الخبر بان الحسن بن خليل بن ريمال امير البصره من قبل شفيع المقتدرى أساء السيره فى البصره، و مديده الى امور قبيحه، و وظف على الاسواق وظائف، فوثبوا به، فركب و احرق السوق التى حول الجامع، و ركضت خيله فى المسجد، و قتلوا جماعه من العامه ممن كان فى المسجد، و لم تصل الجمعه فى ذلک اليوم ثم كثر اهل البصره فحاصروه فى داره بموضع يعرف ببنى نمير، و اجتمع اصحابه اليه الى ان تقدم المقتدر الى شفيع المقتدرى بعزله، فعزله و ولى رجلا من اصحابه يعرف بابن ابى دلف

الخزاعی، فانحدر و افرج اهل البصره للحسن بن خلیل حین خرج، و قد کان اهل البصره أطلقوا المحبوسین و منعوا من صلاه الجمعه شهرا متوالیا. و فی هذه السنه ورد رجل من عسکر ابن ابی الساج یعرف بکلب الصحراء فی الامان فذکر انه علوی، و ان ابن ابی الساج کان یعتقله و انه هرب منه، فأجری له ثلاثمائه دینار فی المجتازین، و کتب الی ابن ابی الساج بذلک، فدس الیه من یناظره عن نسبه، و کان قد تزوج بامرأه ابن ابی ناظره، و هی ابنه الحسن بن محمد بن ابی عون، فاحضر ابن طومار النقیب، فناظره، و کان دعیا فسلم الی نزار بن محمد صاحب الشرطه ببغداد فوضعه فی الحبس. و فی شوال من هذه السنه دخل مؤنس الخادم الی الری لمحاربه ابن ابی الساج، بعد ان هزم ابن ابی الساج خاقان المفلحی، فما ترک أحدا من اصحابه یتبعه، و لا یأخذ من اصحابه شیئا و دخل ابن الفرات الی المقتدر بالله، فاعلمه ان علی ابن عیسی کتب الی ابن ابی الساج یأمره ان یصیر الی الری، حیله علی الخلیفه و تدبیرا علیه، فسمع المقتدر بالله هذا الکلام من ابن الفرات، فلما خرج سال علی ابن عیسی عنه، و کان محبوسا عنده فی داره، فقال له علی: الناحیه التی انهضت إلیها ابن ابی الساج منغلقه بأخی صعلوک، فکتبت الیه بمحاربته، و لا أبالی من قتل منهما، و قد استأذنت امیر المؤمنین فی فعلی هذا، فاذن فیه، و سألته التوقیع به فوقع، و توقیعه عندی، فاحضر التوقیع، فحسن موقع ذلک له من المقتدر و وسع علی علی بن عیسی فی محبسه و لم یضیق علیه. و فیها ورد الخبر بقتل عثمان العنزی القائد والی طریق خراسان، و ادخل بغداد فی تابوت، ثم ظفر بقاتله، و کان رجلا کردیا من غلمان علان الکردی، فضرب و ثقل بالحدید حتی مات. و فیها وردت هدایا احمد بن هلال صاحب عمان علی المقتدر بالله، و فیها الوان الطیب و رماح و طرائف من طرائف البحر، فیها طیر صینی اسود یتکلم افصح من الببغاء بالهندیه و الفارسیه، و فیها ظباء سود. و فیها قدم القاسم بن سیما الفرغانی من مصر بعد ان عظم بلاؤه، و حسن اثره فی حرب حباسه قائد الشیعه بمصر، و کان اهل مصر قد هزموا و دار سیف اهل المغرب بهم

حتى لحقهم القاسم، فنجاهم كلهم و هزم حباسه و اصحابه، فركبوا الليل، و وردت كتب اهل مصر و صاحب البريد بها يذكرون جليل فعله، و حسن مقامه و هو لا- يشك فى ان السلطان يجزل له العطاء و يقطعه الاقطاع الخطيره، و يوليه الاعمال العاليه فلما وصل الى باب الشماسيه أقاموه بها، و منعوه الدخول الى ان مل و ضجر ثم أذنوا له فى الوصول، فاعتدوا بذلك نعمه عليه و كان القاسم رجل صدق، كثير الفتوح، حسن النيه، فلم يزل منذ دخل بغداد كمدا عليلا الى ان توفى فى آخر هذه السنه يوم الجمعه لسبع ليال بقين من ذى الحجه. و فيها ماتت بنت للمقتدر، فدفنت بالرصافه، و حضرها آل السلطان، و طبقات الناس. و فيها مات القاسم بن زكرياء المطرز المحدث فى صفر. و فى شهر ربيع الآخر مات القاسم بن غريب الخال، و لم يتخلف عن جنازته احد من القواد و الاجلاء، و ركب ابن الفرات الوزير الى غريب معزيا فى عشى ذلك اليوم الذى دفن ابنه فى غداته. و فى هذا الشهر ورد الخبر بموت العباس بن عمرو الغنوى، و كان عامل ديار مضر، و مقيما بالرقه، فحمل ما تخلف من المال و الأثاث و السلاح و الكراع الى المقتدر، و اضطرب بعد موته امر ديار مضر، فقلدها وصيف البكتمرى، فلم يظهر منه فيها اثر يرضى، فعزل، و قلدها جنى الصفوانى فضبطها. و فيها مات عبد الله بن ابراهيم المسمعى يوم السبت لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر، و دفن فى داره التى أقطعها بباب خراسان، و كان عبد الله بن ابراهيم المسمعى عاقلا عالما، قد كتب الحديث، و سمع عن الرياشى سماعا كثيرا، و كان حسن الحفظ، و كان ابنه عالما الا انه كان دونه. و فيها مات سبكرى غلام عمرو بن الليث الصفار ببغداد. و فيها مات غريب خال المقتدر يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الآخره، و صلى عليه احمد بن العباس الهاشمى أخو أم موسى، و دفن بقصر عيسى و حضر جنازته الوزير على بن محمد و جميع حاشيته و القواد و القضاه، و كان نصر الحاجب قد احس من المقتدر سوء راى فى الوزير ابن الفرات و استثقالا لمكانه، و عملا فى الإيقاع به،

فوجه نصر الى المقتدر يشعره بان ابن الفرات قد حضر الجنازه فى جميع اهله و حاشيته، و قال له: ان كنت عازما على انفاذ امرک فيهم، فاليوم امكنک إذ لا تقدر على جمعهم هكذا، فوجه المقتدر: اخر هذا فليس وقته، و خلع بعد جمعه من ذلک اليوم على هارون ابن غريب، و قلد ما كان يتقلد أبوه من الاعمال، و عقد له لواؤه بعد ذلک. و فى هذه السنه مات مصعب بن إسحاق بن ابراهيم يوم الأحد سلخ شعبان، و قد بلغ سنا عاليه، و صلى عليه الفضل بن عبد الملک امام مكه، و كان آخر من بقى من ولد إسحاق بن ابراهيم، و انتهت اليه وصيته، و كان أعيا الناس لسانا و اكثرهم فى القول خطلا، و كان طويل اللحيه مغفلا الا انه كان صالحا و كتب الحديث و رواه، و له اخبار و كتب مصحفه منها ما كتب به الى اهله من القادسيه لما حج و الفى هذا الكتاب بخطه، فحكيته على ألفاظه. بسم الله الرحمن الرحيم كتابى إليكم من القادسيه و كنت قد اغفلت امر الاضاحى فقولوا لابن ابى الورد- يعنى وكيلا له- يشترى لكم ثلاث بقرات يحضيها على احد و عشرين أمهات الأولاد اثنى عشر و ابى و أمى تمام العشرين، و انا آخرهم الحادى و العشرين، فرأيكم فى ذلک تعجيله ان شاء الله. و قال فيه بعض جيرانه من الشعراء: وصى إسحاق يا بنى صدقه عما قليل سياخذ الصدقه

ضد لإسحاق فى براعته يظهر من غير منطق حمقه

و ان اتى بالكلام بدله فقال فى حلقه لنا لحقه

و ورد الخبر من فارس بموت إسحاق الاشروسنى، و كان قد تقلد شرطه الجانب الشرقى من بغداد. و اقام الحج فى هذه السنه ابن الفضل بن عبد الملک و أبوه حاضر معه.

ثم دخلت

سنه ست و ثلاثمائه

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فيها ورد الخبر بوقعه كانت بين مؤنس الخادم و بين يوسف بن ابى الساج، و ذلك يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من صفر، فكانت الهزيمه على مؤنس و اصحابه. و لحق نصر السبكى مؤنسا و هو منهزم، و بين يديه مال، فاراد اسره و أخذ المال الذى كان بيده فوجه اليه يوسف: لا تعرض له و لا لشىء مما معه، و اسر فى هذه الوقيعه جماعه من القواد، فاكرمهم يوسف، و خلع عليهم و حملهم، ثم اطلقهم فود من كان فى عسكر مؤنس انهم أسروا. و فى هذه السنه امرت السيده أم المقتدر قهرمانه لها، تعرف بثمل ان تجلس بالرصافه للمظالم، و تنظر فى كتب الناس يوما فى كل جمعه، فأنكر الناس ذلك، و استبشعوه، و كثر عيبهم له و الطعن فيه و جلست أول يوم، فلم يكن لها فيه طائل، ثم جلست فى اليوم الثانى، و احضرت القاضى أبا الحسن، فحسن امرها و اصلح عليها، و خرجت التوقيعات على سداد، فانتفع بذلك المظلومون، و سكن الناس الى ما كانوا نافروه من قعودها و نظرها. و فيها امر المقتدر يمنا الطولونى- و كانت اليه الشرطه ببغداد- بان يجلس فى كل ربع من الارباع فقيها يسمع من الناس ظلاماتهم، و يفتى فى مسائلهم حتى لا يجرى على احد ظلم، و امره الا يكلف الناس ثمن الكاغذ الذى تكتب فيه القصص، و ان يقوم به، و الا يأخذ الأعوان الذين يشخصون مع الناس اكثر من دانقين فى اجعالهم. و فى هذه السنه استطاب المقتدر الزبيديه فسكنها، و اقام بها مده، و نقل إليها بعض الحرم، و رتب القواد فى مضاربهم حوالى الزبيديه، و جلس فى يوم سبت لاطعامهم و وصل جماعه منهم و شرب مع الحرم، و فرق عليهن مالا كثيرا. قال محمد بن يحيى الصولى: و وافق هذا اليوم قصدى الى نصر الحاجب مسلما عليه، فأمرنى بعمل شعر اصف فيه حسن النهار، و ان اوصله الى المقتدر، ففعلت

و ما برحت من عنده حتى جاء خادم لام موسى، و معه خمسه آلاف درهم فقال: هذه للصولى، و قد استحسن امير المؤمنين الشعر، و كان أولها: لها كل يوم من تعتبه عتب تحملنى ذنبا و ما كان لى ذنب

و فيها: كواكب سعد قابلتها منيره فلا شخصها يخفى و لا نورها يخبو

و اطلع أفق الغرب شمس خلافه و ما خلت ان الشمس يطلعها الغرب

تلبس حسنا بالخليفه جعفر و اشرق من اشراقه البعد و القرب

بمقتدر بالله عال على الهوى له من رسول الله منتسب رحب

و لما هزم ابن ابى الساج مؤنسا الخادم ارجف الناس بالوزير ابن الفرات، و أكثروا الطعن عليه، و نسبوا كل ما حدث الى تضييعه، و انكفى عليه اعداؤه و من كان يحسده، و اغرى الخليفه به، فكتبت رقعه و اخرجت من دار السلطان الى على ابن عيسى و هو محبوس، و سمى له فيها جماعه ليقول فيهم بمعرفته، و ليستوزر من يشير به منهم، و كان فى جمله التسميه ابراهيم بن عيسى، فوقع تحته شره لا يصلح، و وقع تحت اسم ابن بسطام كاتب سفاك للدماء، و وقع تحت اسم ابن ابى البغل ظالم لا دين له، و وقع تحت اسم حامد بن العباس عامل موسر عفيف قد كبر، و وقع تحت اسم الحسين بن احمد الماذرائى لا علم لى به، و قد كفى ما فى ناحيته، و وقع تحت اسم احمد بن عبيد الله بن خاقان احمق متهور و وقع تحت اسم سليمان بن الحسن بن مخلد كاتب حدث و وقع تحت اسم ابن ابى الحوارى لا اله الا الله فاجمع راى المقتدر و من كان يشاوره على تقليد حامد بن العباس الوزاره و اعان على ذلك نصر الحاجب و رآه صوابا، فانفذ المقتدر حاجبه المعروف بابن بويح للإقبال بحامد، و قبض على على بن محمد بن الفرات يوم الخميس بعد العصر لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر، و على من ظفر به من آله و حاشيته، فكانت وزارته فى هذه المده سنه و خمسه اشهر و تسعه عشر يوما. و فر ابنه المحسن من ديوان المغرب و كان يليه، فدخل الى منزل الحسين بن ابى العلاء فلم يستتر امره، و أخذ فجىء به الى دار السلطان و دخل حامد بن العباس بغداد يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى عشيا، فبات فى دار نصر الحاجب التى

فى دار السلطان، و وصل يوم الثلاثاء من غدوه الى المقتدر، و خلع عليه بعد ان تلقاه الناس من نهر سابس الى بغداد، و لم يتخلف عنه احد، و راى السلطان و من حوله ضعف حامد و كبره، فعلموا انه لا بد له من معين، فاخرج على بن عيسى من محبسه، و انفذ الى الوزير حامد و معه كتاب من الخليفه يعلمه فيه انه لم يصرف عليا عن الوزاره لخيانه و لا لشىء انكره، و لكنه واصل الاستعفاء، فعوفى، قال: و قد انفذته إليك لتوليه الدواوين و تستخلفه و تستعين به فان ذلك اجمع لامورك، و أعون على جميل نيتك فسلم الكتاب الى الوزير شفيع المقتدرى، فتطاول لعلى بن عيسى حين دخل اليه و اجلسه الى جانبه فأبى عليه و جلس منزويا قليلا، و قرأ الرقعه، و أجاب فيها بالشكر و القبول و ركب الوزير حامد و على بن عيسى الى الجمعه، و كثر دعاء الناس لهما و ولى ابن حماد الموصلى مناظره ابن الفرات بحضره شفيع اللؤلؤى، و احضر حامد بن العباس المحسن بن على بن محمد بن الفرات و موسى بن خلف فطالبهما بالمال، و اسرف فى صفعهما و ضربهما و شتمهما، فقال له موسى بن خلف: أعز الله الوزير! لا تسن هذا على اولاد الوزراء فان لك أولادا، فغاظه ذلك، فزاد فى عقوبته، فحمل من بين يديه، و تلف و اوقع بالمحسن، فامر المقتدر بالله باطلاق المحسن، فاطلق. و لما بلغ ابن الفرات الخبر، اظهر انه راى أخاه فى النوم، كأنه يقول له: أعطهم مالك، فإنك تسلم، فاستدعى ابن الفرات ان يسمع الخليفه منه، فاحضره فاقر له فان قبل يوسف بن بنخاس و هارون بن عمران الجهبذين اليهوديين سبعمائه الف دينار، فاحضرهما حامد، فاقرا بالمال، فأخذه منهما، و اقر بمائه الف دينار له عند بعض أسبابه، فأخذت، و أخذوا قبل ذلك منه نحو مائتى الف دينار، فكانت الجمله التى أخذت منه و من أسبابه الف الف دينار و كان السلطان انفذ جمازات الى الحسين بن احمد الماذرائى، يأمره بالقدوم، فارجف الناس ان ذلك للوزاره و قيل أيضا: ليحاسب عن اعماله، فقدم الى بغداد للنصف من شهر رمضان سنه ست و اهدى الى الخليفه هدايا جليله، و الى السيده، و حمل مالا و اهدى الى على بن عيسى مالا و هدايا، فردها و امره ان يحملها الى السلطان، و اخرج ابن الفرات، و اجتمعت الجماعه لمناظرته، فاقر للحسين بن احمد انه حمل اليه عند تقلده الوزاره فى الدفعه

الثانیه ستمائه الف دینار، فاقر بوصول المال الیه، و ذکر وجوها یترفه فیها، فقبل بعض ذلک، و الزم الباقی، و رد الحسین بن احمد علی مصر و أعمالها، و اخوه علی الشام، و شخص إلیها لست بقین من ذی القعده، و خرج توقیع الخلیفه باسقاط جمیع ما صودر علیه الحسین بن احمد و ابن أخیه محمد بن علی بن احمد و الاقتصار بهما من جمیع ذلک علی مائتی الف دینار. و ورد الخبر یوم الترویه سنه ست و ثلاثمائه بان احمد بن قدام، ابن اخت سبکری- و کان احد قواد کثیر بن احمد امیر سجستان- وثب علی کثیر، فقتله و ملک البلد، و کاتب السلطان بمقاطعته علی البلد، و کان کثیر هذا یحجب أبا یزید خالد بن محمد المقتول الذی ذکرنا امره قبل هذا ۴. و فیها وثب جماعه من الهاشمیین علی علی بن عیسی حین تاخرت أرزاقهم، و قد خرج من عند حامد بن العباس و شتموه و زنوه، و خرقوا دراعته و ارجلوه، فخلصه القواد منهم، فحاربوهم و ضربوا ضربا شدیدا، و اتصل ذلک بالمقتدر بالله، فامر فیهم بامور عظام، و ان ینفوا الی البصره مقیدین، فحملوا فی سفینه مطبقه بعد ان ضرب بعضهم بالدره، و امر بان یحبسوا فی المحبس، فلما وصلوا اجلسهم سبک الطولونی امیر البصره علی حمیر مقیدین، و ادخلهم الی دار فی جانب المحبس، و کلمهم بجمیل، و وعدهم، و فرق فیهم اموالا- الا- انه اسر ذلک، ثم نفذ الکتاب باطلاقهم، فاحسن الیهم سبک الطولونی، و احضرهم و زادهم، و صنع لهم طعاما ثم وصلهم، و اکریت لهم سمیریات، فکان مقامهم بالبصره عشره ایام، و وصلهم حامد و أم موسی و أخوها و علی بن عیسی. و فی هذه السنه أخذ من القاضی محمد بن یوسف مائه الف دینار ودیعه، کانت لابن الفرات، و زفت ابنه القاسم بن عبید الله الی ابی احمد بن المکتفی بالله، فعملت لهما ولیمه انفق فیها مال جلیل یزید علی عشرین الف دینار. و فیها عزل نزار بن محمد عن شرطه بغداد و ولیها محمد بن عبد الصمد ختن تکین من قواد نصر الحاجب. و فیها مات إسحاق بن عمران یوم الأربعاء لسبع خلون من صفر. و فیها مات محمد بن خلف، و کان الیه قضاء الاهواز و ولی ابن البهلول قاضی الشرقیه مکانه

و فيها ورد الخبر فى أول جمادى الاولى بوفاه عج بن حاج، امير الحجاز، فكتب السلطان الى أخيه ان يلى مكانه. و فيها مات القاضى احمد بن عمر بن سريج و كان اعلم من بقى بمذهب الشافعى و اقومهم به، و دفن يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الآخر. و فى هذه السنه مات الحسين بن حمدان فى الحبس، و قد قيل قتل، و قد كان على بن محمد بن الفرات تضمن عنه قبل القبض عليه ان يغرم السلطان مالا ـ عظيما يقيم به الكفلاء، فعورض فى ذلك و قيل له: انما يريد الحيله على الخليفه، فامسك. و حج بالناس فى هذه السنه ابو بكر احمد بن العباس أخو أم موسى.

ص:٧١

ثم دخلت

سنه سبع و ثلاثمائه

ذكر ما دار فی هـذه السـنه من اخبار بنی العباس فيها اشـخص عبد الله بن حمدان الی مؤنس الخادم لمعاونته علی حرب يوسـف ابن ابی الساج، فواقعه باردبيل، و انهزم ابن ابی الساج، فاسـر و ادخل مدينه السلام مشهرا، عليه الدراعه الديباج التی ألبسها عمرو بن الليث الصـفار، و البس برنسا طويلا بشـفاشج و جلاجل، و حمل علی الفالج، و ادخل من باب خراسان، فساء الناس ما فعل به إذ لم تكن له فعله ذميمه فی كل من اسره او ظفر به، و حمل مؤنس و كسی و خلع علی وجوه اصحابه، و وكل المقتدر بابن ابی الساج، و حبس فی الدار، و امر بالتوسع عليه فی مطعمه و مشـربه، و هرب سبک غلام ابن ابی الساج عند الوقيعه، و كان صاحب امره كله و مـدبر جيشه، و هرب معه اكثر رجـال ابن ابی السـاج، فقـال مؤنس ليوسف: اكتب الی سـبک فی الاقبـال إليـک، فان ذلک مما يرفق الخليفه عليک. ففعل ابن ابی الساج، و كتب الی سبک، فجاوبه: انی لا افعل حتی اعلم صنعهم فيک، و إحسانهم إليـک، فحينئـذ آتی طائعـا. و كـانت لابـن ابی السـاج اشـعار و هو محبوس منها: اقول كما قال ابن حجر أخو الحجی و كان امرا راض الأمور و دوسا:

فلو انها نفس تموت سويه و لكنها نفس تساقط أنفسا

و لست بهياب المنيه لو أتت و لم ابق رهنا للتأسف و الاسی

اجازی علی الاحسان فيما فعلته و قدمته ذخرا جزاء الذی اسا

و انی لأرجو ان أءوب مسلما كما سلم الرحمن فی اليم يونسا

فاجزی امام الناس حق صنيعه و امنح شكری ذا العنايه مؤنسا

و فيها ركبت أم موسـی القهرمانه بهـديه امرت أم المقتـدر بتهيئتها و اهدائها عن بنات غريب الخال لأزواجهن بنی بدر الحمامی، فسارت أم موسی فی موكب عظيم

فیه الفرسان و الرجاله، و قید بین یدیها اثنا عشر فرسا بسروجها و لجمها، منها سته بحلیه ذهب، و سته بحلیه فضه، مع کل فرس خادم بجنبه علیه منطقه ذهب و سیوف بمناطق ذهب، و اربعون طختا من فاخر الثیاب و مائه الف دینار مسیفه، کل ذلک هدیه من قبل النساء الی ازواجهن. و فیها قدم ابو القاسم بن بسطام من مصر الی بغداد، بعد ان کتب الیه فی القدوم لإداره أدارها علی بن عیسی علیه، و مطالبه ذهب الی اخذه بها فلما قدم وجه الی الخلیفه و الی السیده بهدیه فخمه، و اموال جزیله، فقطعا عنه مطالبه علی بن عیسی، و انقطع بنفسه الی الوزیر حامد، فاعتنی به و کان ذلک سببا لفساد ما بین الوزیر حامد و بین علی بن عیسی، و وقعت بینهما ملاحاه، خرجا معها الی التهاتر و التساب، و بعث ذلک حامد الوزیر الی ان یضمن للخلیفه فیما کان یتقلده علی و احمد ابنا عیسی اموالا عظیمه، فأجیب الی ذلک و استعمل حامد علیها عبید الله بن الحسن بن یوسف، فبلغته عنه بعد ذلک خیانه أقلقته، فاستأذن الخلیفه و شخص من بغداد الی واسط، و اقام بها أیاما و انحدر منها الی الاهواز و احکم ما اراد، و اوفی ما علیه من الأموال مقسطا فی کل شهر سوی ما وهب و انفق فزعم انه وهب مائه الف دینار، و انفق مائه الف دینار. و قدم الی بغداد فی غره ذی القعده و خلع علیه و حمل قال الصولی: رایته یوما و قد شکا الیه شفیع المقتدری فناء شعیره، فجذب الدواه الی نفسه و کتب له بمائه کر، و کتب لام موسی بمائه کر، و کتب لمؤنس الخادم بمائه کر. و فی هذه السنه تتابعت الاخبار من مصر باقبال صاحب المغرب إلیها و موافاته الإسکندریه. ثم ورد الخبر فی جمادی الآخره بوقعه کانت بین اصحاب السلطان و بینهم فی جمادی الاولی، و انه قتل من البرابر نحو من اربعه آلاف، و من اصحاب السلطان مثلهم، فندب المقتدر مؤنسا الخادم للخروج الی مصر مره ثانیه، فخرج فی شهر رمضان سنه سبع، و شیعه الی مضربه ابو العباس محمد بن امیر المؤمنین المقتدر و اجلاء الناس، و سار فی آخر شهر رمضان فکان فی الطریق باقی سنه سبع

و فيها مات ابو احمـد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لايام مضت من صـفر. و فى آخر صـفر لست بقين منه توفى محمد بن عبد الحميد، كاتب السيده، و كان ممن عرضت عليه الوزاره فاباها، و كان موسرا بخيلا، و كان من مشايخ الكتاب الذين يعول عليهم فى الأمور و فى احكام الدواوين، و أخذت السيده أم المقتدر بالله من مخلفيه من العين مائه الف دينار، و استكتبت السيده احمد بن عبيـد الله بن احمـد ابن الخصـيب بعـده و كان يكتب لثمل قهرمانتها، فضـبط الأمر ضـبطا شديدا و حمد اثره فيه. و اقام الحج للناس فى هذه السنه احمد بن العباس الهاشمى.

ثم دخلت

سنه ثمان و ثلاثمائه

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس و فيها ورد مؤنس الخادم مصر يوم الخميس لاربع خلون من المحرم، و كان المقتدر قد وجهه إليها لمحاربه الشيعه بها على ما تقدم ذكره فى العام قبله، فالفى مؤنس أبا القاسم الشيعى مضطربا بالفيوم، فخرج القضاه و القواد و وجوه اهل مصر الى مؤنس، و نزل خارج المدينه، و اجتبى ابو القاسم خراج الفيوم، و ضياع مصر، و دفع مؤنس ارزاق الجند من اموال اهل مصر، و باع بعض ضياعها فيما اعطاهم، و ضم مؤنس الجيوش اليه، و قويت بذلك نفوس اهل مصر، و جرت بين ابى القاسم الشيعى و بين اهل مصر مكاتبات و اشعار بعث بها مؤنس الى الخليفه، و فيها توبيخ لهم و تحامل عليهم، و سب كثير تركنا ذكره لما فيه و قد اجتلبنا بعضها ما لم يكن فيه كبير رفث، و كذلك ما فعلنا فى الجواب، و أول شعر الشيعى: أيا اهل شرق الله زالت حلومكم أم اختدعت من قله الفهم و الأدب

صلاتكم مع من؟ و حجكم بمن؟ و غزوكم فيمن؟ أجيبوا بلا كذب

صلاتكم و الحج و الغزو ويلكم بشراب خمر عاكفين على الريب

الا ان حد السيف اشفى لذى الوصب و احرى بنيل الحق يوما إذا طلب

ا لم ترنى بعت الرفاهه بالسرى و قمت بأمر الله حقا كما وجب

صبرت و فى الصبر النجاح و ربما تعجل ذو راى فأخطأ و لم يصب

الى ان اراد الله اعزاز دينه فقمت بأمر الله قومه محتسب

و ناديت اهل الغرب دعوه واثق برب كريم من تولاه لم يخب

فجاءوا سراعا نحو اصيد ماجد يبادونه بالطوع من جمله العرب

و سرت بخيل الله تلقاء أرضكم و قد لاح وجه الموت من خلل الحجب

و اردفتها خيلا عتاقا يقودها رجال كأمثال الليوث لها جنب

شعارهم جدی و دعوتهم ابی و قولهم قولی علی النای و القرب

فکان بحمد الله ما قد عرفتم و فزت بسهم الفلج و النصر و الغلب

و ذلک دابی ما بقیت و دابکم فدونکم حربا تضرم کاللهب

فـذکر الصولی انه امر بالجواب، فقال قصـیده له طویله، کتبنا منها أبیاتا و حذفنا منها مثل الذی حذفناه مما قبله: عجبت و ما یخلو الزمان من العجب لذی خطل فی القول اهدی لنا الکذب

و جاء بملحون من الشعر ساقط فأخطأ فیما قال فیه و لم یصب

تباعد عن قصد الصواب طریقه فما عرفت تاویل اعرابه العرب

و لو کان ذا لب و رای موفق لقصر عن ذکر القصائد و الخطب

فمن أنت یا مهدی السفاهه و الخنا ابن لی فقد حقت علی وجهک الریب

فلو کنت من اولاد احمد لم یغب عن الناس ما تسمو الیه من النسب

و لو کنت منهم ما انتهکت محارما یذبون عنها بالاسنه کالشهب

و لم تقتل الأطفال فی کل بلده فترکب من أماتهم شر مرتکب

ابحت فروج المحصنات و بعت من اصبت من الاسلام بیعک للجلب

و کم مصحف خرقته فرماده مثاره مسفی الریح من حیث ما تهب

کفرت بما فیه و بدلت آیه و قضبت حبل الدین کفرا فما انقضب

و قد رویت أسیافنا من دمائکم فلم ینجکم منا سوی الجد فی الهرب

تضیء بأیدینا و تظلم فیکم فکانت لنا نارا و کنتم لها حطب

فقل لی ای الناس أنتم و ما الذی دعاکم الی ذکر الجحاجحه النجب

أولئک قوم خیم الملک فیهم فشدت أواخیه و مدت له الطنب

بهم غزونا اما سالت و حجنا فشق لما اسمعت جیبک و انتحب

أيا اهل غرب الله اظلم امركم عليكم فأنتم فى نكوب و فى حرب

و لو كانت الدنيا مطيه راكب لكان لكم منها بما حزتم الذنب

قال محمد بن يحيى الصولى: فلما صنعت هذا الشعر عن عهد الخليفه الى أوصلنى الى نفسه، فانشدته جميعه، فلما فرغت من الإنشاد قال على بن عيسى للخليفه: يا سيدى، هذا عبدك الصولى - و كان جده محمد الصولى حادى عشر

النقباء، و هو الذى أخذ البيعه للسفاح مع ابى حميد- قال: فنظر الى كالإذن لى فى الكلام فتكلمت و دعوت قال: فامر لى بعشره آلاف درهم. و كتب ابو القاسم الى اهل مكه يدعوهم الى الدخول فى طاعته، و يعدهم بحسن السيره فيهم، فأجابوه: ان لهذا البيت ربا يدفع عنه، و لن نؤثر على سلطاننا غيره. و بقى ابو القاسم الشيعى بالفيوم و مؤنس بمصر، و كل واحد منهما محجم عن لقاء صاحبه، و ساءت احوال من بينهما و معهما. و فى هذه السنه غلت الأسعار ببغداد، فظنت العامه ان ذلك من فعل حامد بن العباس، بسبب ضمانه للمقتدر، ما كان ضمنه، و انه هو منع من حمل الاطعمه الى بغداد، فشغبوا عليه و سبوه، و فتحوا السجون و كبسوا دار صاحب الشرطه محمد بن عبد الصمد، و كان ينزل فى الجانب الشرقى فى الدار المعروفه لعلى بن الجهشيار، و انتهبوا بعض دوابه و آلته حتى تحول الى باب خراسان الى الجانب الغربى، و وثب الناس به فى الجانب الغربى أيضا، حتى ركب اليهم محمد بن عبد الصمد فى جيش كثيف فى السلاح، فارتدعوا، و قتل قوم من العامه بباب الطاق و سعر السلطان على الدقاقين، فكان ذلك أشد على الناس و اعظم، و اشار نصر الحاجب ان يترك الناس، و لا يسعر عليهم، فكان ذلك صوابا، و صلح امر السعر. و اقام الحج للناس فى هذه السنه احمد بن العباس أخو أم موسى.

ص:٧٧

ثم دخلت

سنه تسع و ثلاثمائه

ذكر ما دار فى هـذه السـنه من اخبار بنى العباس فيها زاد شـغب الناس ببغـداد على حامد بن العباس الوزير، بسـبب غلاء الأسـعار حتى صاروا الى حد الخلعان، و حاربهم السـلطان عند باب الطاق، و ركـب هارون ابن غريب الخال و نازوك و ياقوت و غيرهـم، بعـد ان فتحت العـامه السـجون، و وثبوا على ابن درهم خليفه صـاحب المعونه، و أرادوا قتله حتى حماه بعضـهم، فلما راى ذلك حامـد بن العباس دخل الى المقتـدر فقال له: لعبـدك حوائـج، ان رايت قضاءها له، اكـدت بذلك إنعامك عليه، قال: افعل، فما هى؟ قال: أولها فسـخ ضـمانى فقـد جاء من العامه ما ترى، و ظنوا ان هـذا الغلاء من جهتى فأجاب المقتدر الى ذلك، و ساله ان يأذن له فى الشـخوص الى واسط، لينفـذ عماله بما فيها من الاطعمه الى بغـداد، فأجابه الى ذلك، و ساله ان يعفيه من الوزاره فلم يجبه الى ذلك، فشـخص حامد الى واسط و لم يبق غايه فى حمل الاطعمه، حتى صـلح امر الأسـعار ببغداد ثم قدم فى غره شـهر ربيع الآـخر، فتلقاه الناس، و شـكروا فعله، و قـد كان المقتـدر عرض على على بن عيسـى الوزاره فاباها، فكساه و وصـله، و اعطاه سـوادا يـدخل بـه عليه، كمـا يفعـل الـوزير، فاسـتعفى من ذلـك و لم يفـارق الـدراعه. و فى هـذه السـنه زحـف ثمـل الفـتى الى الإسـكندريه، فاخرج عنها قائد الشيعه و رجال كتامه، و الفى لهم بها سلاحا كثيرا و أثاثا و متاعا و اطعمه، فاحتوى على الجميع و اطلق كـل من كـان فى سـجنهم ثم اقبل ممـدا لمؤنس و اجتمعا بفسـطاط مصـر، و زحفا الى الفيوم لملاقاه ابى القاسم الشـيعى و منـاجزته، و معهمـا جنى الصـفوانى و غيره من القـواد، فجعـل مؤنس يقصـر المحلاـت، فعوتب على ذلـك، فقـال لهم: انكم انما تمشون فى طرق المنايـا، فلعـل الله يصـرفهم عنـا، و يكفينا امرهم كما فعل قبل هـذا فلقى جنى الصـفوانى بعض قواد ابى القاسم، فهزمه و قتـل كثيرا ممن كـان معه، و انهزم الباقون الى ابى القاسم، فراعه امرهم، و قفل عن الفيوم منصـرفا الى إفريقيه لليله بقيت من صفر، و حمل ما

خف من امتعته، و احرق الباقی بالنار، و أخذ علی طریق قلیله الماء، فهلک کثیر من رجاله عطشا بعد ضربه الف سوط، و قطع یدیه و رجلیه و کان الحلاج هذا رجلا

ص:۷۹

غويا خبيثا، يتنقل فى البلدان، و يموه على الجهال، و يرى قوما انه يدعو الى الرضا

من آل محمد، و یظهر انه سنی لمن کان من اهل السنه، و شیعی لمن کان مذهبه التشیع،

و معتزلی لمن کان مذهبه الاعتزال و کان مع ذلک خفیف الحرکات شعوذیا قد حاول

ص:۸۲

الطب، و جرب الکیمیا، فلم یزل یستعمل المخاریق حتی استهوی بها من لا تحصیل

عنده، ثم ادعی الربوبیه، و قال بالحلول، و عظم افتراؤه علی الله عز و جل و رسله،

ص:۸۴

و وجـدت له كتب فيهـا حماقـات، و كلاـم مقلوب و كفر عظيم و كـان فى بعض كتبه: انى المغرق لقوم نوح و المهلـك لعـاد و ثمود، و كان يقول لأصحابه: أنت نوح و أنت موسى،

ص:۸۵

و أنت محمد، قد اعدت ارواحهم الى أجسادكم و يزعم بعض الجهله المتبعين له بانه كان يغيب عنهم ثم ينزل عليهم من الهواء، اغفل ما كانوا، و حرك لقوم يده فنثر منها دراهم،

و کـان فی القوم ابو سـهل بن نوبخت النوبختی فقـال له: دع هـذا و أعطنی درهمـا واحـدا علیه اسـمک و اسم ابیک، و انا أومن بک، و خلق کثیر معی فقال له: کیف و هذا لم یصنع؟ ،

ص:۸۷

فقال له: من احضر ما ليس يحاضر صنع غير مصنوع، قال محمد بن يحيى الصولى: انا رايت هذا الرجل مرات، و خاطبته، فرايته جاهلا يتعاقل، و عييا

ص:٨٨

يتفصح، و فاجرا يظهر التنسک، و يلبس الصوف، فأول من ظفر به على بن احمد الراسبى، لما اطلع منه على هذه الحال، فقيده و ادخله بغداد على جمل قد شهره،

ص:۸۹

و کتب بقصته و ما ثبت عنده فی امره، فاحضره علی بن عیسی ایام وزارته فی سنه احدی و ثلاثمائه، و احضر الفقهاء، و نوظر فاسقط فی لفظه، و لم یحسن من القرآن شیئا

ص:۹۰

و لاـ من الفقه و لاـ من الحـديث و لاـ من الشـعر، و لاـ من اللغه، و لا من اخبار الناس فسـحفه و صـفعه، و امر به فصـلب حيا فی الجانب الشرقی ثم فی الجانب

الغربی، لیراه النـاس، ثم حبس فی دار الخلیفه، فجعـل یتقرب الیهم بالسـنه، فظنوا مـا یقول حقـا ثم انطلق، و قـد کـان ابن الفرات کبسه فی وزارته الاولی و عنی بطلبه موسی ابن خلف فافلت هو و غلام له، ثم ظفر به فی هذه السنه، فسلم الی الوزیر حامد،

ص:۹۲

و كان عنده يخرجه الى من حضره فيصفع و ينتف لحيته. و احضر يوما صاحب له يعرف بالسمرى فقال له حامد الوزير: أ ما زعمت بان صاحبكم هذا كان ينزل عليكم من الهواء، اغفل ما كنتم؟ قال: بلى، فقال له: فلم لا يذهب حيث شاء، و قد تركته فى دارى وحده، غير مقيد، ثم احضر حامد الوزير

القاضی و الفقهاء و استفتاهم فیه، فحصلت علیه شهادات بما سمع منه اوجبت قتله، فعرف المقتدر بما ثبت علیه، و ما افتی به الفقهاء فیه، فوقع الی صاحب شرطته محمد ابن عبد الصمد بان یخرجه الی رحبه الجسر، و یضربه الف سوط، و یقطع یدیه و رجلیه، ففعل ذلک به، ثم احرقه بالنار و ذلک فی آخر سنه ثلاثمائه و تسع. و اقام الحج للناس فی هذه السنه احمد بن العباس.

ص:۹۴

ثم دخلت

سنه عشر و ثلاثمائه

ذكر ما دار فى هـذه السـنه من اخبار بنى العباس و فى هـذه السـنه اعتل المقتـدر بالله عله شديـده، فزعموا ان أم موسـى القهرمانه أرسـلت الى بعض اهله برساله تقرب عليه ولايه الأمر، و انكشف ذلك له و لامه و جميع خاصـته، و قبضوا عليها و على أختها أم محمـد و أخيها احمد بن العباس، و أخذت منهم اموال، و أخذت لهم ودائع عند قوم و كثر الارجاف بحامد بن العباس، و الطعن عليه، و سـميت الوزاره لأقوام، فقيل يخرج على بن محمـد بن الفرات فيولاها، و قيل يجبر على بن عيسـى على ولايتها، و قيل ابن ابى الحوارى، و قيـل ابن ابى البغـل، فكتبت رقعه و طرحت فى الـدار التى فيهـا السـلطان، و فيهـا: قل للخليفه قل لى ان كنت فى الحكم تنصف

من الوزير علينا حتى نقر و نعرف

ا حامد فهو شيخ واهى القوى متخلف

أم البخيل ابن عيسى فهو المنوع المطفف

أم الذى عند زيدان للمشوره يعلف

أم الفتى المتانى أم الظريف المغلف

أم ابن بسطام اعجل أم الشيخ المعفف

أم طارئ ليس ندرى من اى وجه يلقف

الفتى المتانى ابن الخصـيبى، و الشـيخ المعفف ابن ابى البغل. و فى هذه السـنه استضـعف السلطان صاحب شرطه بغداد فيما كان من العامه، فعزله و ولى شـرطته نازوك المعتضـدى، فبانت صـرامته فى أول يوم، و قام بالأمر قياما لم يقم مثله احد و فل من حد الرجاله، و كانت نارهم موقـده، و حاربهم حتى أذعنوا و تناولوا حوائجهم منه بخضوع له بعـد ان قصدوا داره ليحرقوها، و هو فى وقته الذى ولى فيه نازل

على دجله و على الزاهريه، فاستعان بالغلمان فشردهم و اعانه نصر الحاجب عليهم، و هو كان سبب توليته، لأنه بلغه ان عروسا زفت الى زوجها بناحيه سوق الشتاء، فخرج بعض اولاد الرجاله، و معه جماعه منهم، فأخذها و أدخلها الى داره، و فجر بها. ثم صرفها الى أهلها، فأظهر الناس شده الانكار لهذا، و عظموه بحسب عظمه، و كل ما قدر عليه نصر الحاجب ان اسقط رزق هذا الرجل، و نفاه، ثم اشار بولايه نازوك فاشتد عليهم، و صلب فى امرهم و شكر له فعله فيهم. و حج بالناس فى هذه السنه إسحاق بن عبد الملك.

ص:۹۶

ثم دخلت

سنه احدى عشره و ثلاثمائه

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس كانت هذه السنه ببغداد و ما والاها شديده الوطأه على الناس، حتى سميت سنه الدمار و ذلک ان على بن محمد بن الفرات ولى فيها الوزاره المره الثالثه، و تقبض على الوزير حامد بن العباس و على على بن عيسى و ذلک يوم الخميس لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر، فدخل الجنابى و القرامطه البصره ليله الاثنين بعد ولايته باربعه ايام و كان خبر ولايه ابن الفرات و القبض على حامد و على بن عيسى قد وصل الى الجنابى و اصحابه من وقته من قبل من كان يكاتبهم، لان بعض البصريين الثقات حكوا ان القرامطه كانوا يقولون لهم يوم دخولهم: ويلكم ما ارک سليطينكم فى ابعاد ذلک الشيخ عن نفسه، و ليعلمن ما يلقى بعده قالوا: و نحن لا ندرى ما يقولون حتى وردنا الخبر بعد ذلک بالقبض على حامد و على و ولايه ابن الفرات، فعلمنا ما ارادت القرامطه، و ان الخبر أتاهم من وقته فى جناح طائر على ما ازكن الناس آلته، و اعتقدوا صحته فعاثت القرامطه فى البصره، و دخلت الخيل المربد، و كان سبک المفلحى القائد بها، فلما سمع الصيحه وقت الفجر فخرج و هو يظن انها لفزعه دارت فلما توسط المربد يريد الدرب رأته القرامطه و هم وقوف بجانبى الشارع، فشدوا عليه فقتلوه، و قتلوا بعض من كان معه، و ركض الباقون فافلتوا، و قاتلهم اهل البصره فى شارع المربد الى عشى ذلک اليوم، و لا سلطان معهم فلم يظفروا بهم الا بالنار فإنهم كانوا كلما حووا موضعا احرقوه، و انهزم اهل البصره و جال القرامطه فى شارع

المربد، و مروا بالمسجد الجامع و سكه بنى سمره حتى انتهوا الى شط نهر البصره المعروف بنهر ابن عمر الذى كان انفذ حفره عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و كانوا يخرجون من البصره ليلا الى معسكرهم بظهر البصره، و لا يبيت بها منهم احد فرقا، فأقاموا أياما على ذلك، ثم انصرفوا، و قد كان السلطان انفذ الى البصره حين بلغه ذلك بنى بن نفيس و جعفر بن محمد الزرنجى فى جيش. ثم ولى شرطه البصره محمد بن عبد الله الفارقى و انفذه فى جيش ثان. و خرج ابن الفرات فى هذه الوقعه مغيظا على الناس، و اطلق يد ابنه المحسن، فقتل الناس، و أخذ أموالهم، و غلبا على أم المقتدر بالله و ملكا امرها و كان الذى سفر لهما فى ذلك مفلح الخادم الأسود، و كان الأمر كله اليه و الى كاتبه النصرانى المعروف ببشر بن عبد الله بن بشر، و كان مجبوبا، فاحتالوا على مؤنس المظفر، حتى اخرجوه الى الرقه و ازعجوه من باب الشماسيه فكان كالنفى له و كان حامد بن العباس قد استتر و عليه من المال الذى عقده على نفسه الف الف دينار، فاحتال حامد الى ان وصل الى باب السلطان، فدخل الى نصر الحاجب، فقال له: قد تضمننى بألف الف دينار، فخذوا منى الف الف دينار و خمسمائه الف دينار و احبسونى عندكم، و احتسبوا لابن الفرات بألف الف دينار التى تضمننى بها و لا تطلقوا ايديهم على فاخبر بذلك الخليفه، و اشار به عليه، و قال: هاهنا فضل مال، و يكون فى حبسنا رجل هو بيت مال للسلطان، فتلوموا فى ذلك و قال المحسن لمفلح الخادم يفسد على امرى كله، و لا بد من تسليمه الى، فلم يزل مفلح بالمقتدر و السيده حتى زالا عن الصواب، و سلما حامدا الى ابن الفرات فكان يصفع و يضرب، و يخرجه المحسن إذا شرب فيلبسه جلد قرد، له ذنب، و يقيم من يرقصه و يصفعه، و يشرب على ذلك، و اجرى على حامد افاعيل قبيحه ليست من افاعيل الناس، و لا يستجيزها ذو دين و لا عقل، و لم يصل من ماله كثير شىء الى السلطان، و ضاع ما كان بذله، و حدر الى واسط و سلم الى البزوفرى العامل، فقتله، و اخرجه الى اهل واسط، و سلمه الى من يجنه فاجتمع الناس، و صلوا عليه و على قبره أياما متواليه. و زعم ابن الفرات للسلطان ان على بن عيسى خائن ممالئ للقرمطى، فصادره على مال استخرج بعضه من قبله، ثم نفاه الى اليمن و وكل به رجلا من اصحابه، و امره

بالاحتيال لقتله، فقبض الله يده عن ذلك بصاحب لشفيع اللؤلؤى صاحب البريد، كان قد وكله به فلما خرج عن مكه لقيه اصحاب ابن يعفر، فحالوا بينه و بين الموكلين به، و أرادوا قتل الموكل به لأنه كان أضجعه بمكه ليذبحه، فخالفه عون كان معه، و دفع عنه، فمنع على بن عيسى من قتل الموكل به و لما بلغ ابن يعفر تلقاه اخوه و معه هدايا عظيمه القدر، فاكرمه و انزله فى دار عظيمه، و انزل الموكل به فى دار غيرها، و لم يزل على بن عيسى يجرى بعد ذلك على العون المخالف فى قتله، و على عياله الجرايات دهرا طويلا. و وجه المحسن ابن ابى الحوارى الى الاهواز، فقتل بموضع يعرف بحصن مهدى، و كان نصر الحاجب يدارى المحسن و أباه، و يطيل عنده الى نصف الليل القعود، و ينصرف عنه حتى اتصل به ان المحسن ضمن لعشرين غلاما عشرين الف دينار، على ان يقتلوا نصرا إذا خرج من عند ابيه فى بعض الممرات فتحفظ منه، و كان لا يركب الا فى غلمان كثيره و سلاح عتيد، و احتال فى ازاله نصر بكل حيله، فما قدر على ذلك، و احتال على شفيع المقتدرى، فدس من يقع فيه و يقول: انه ان خرج الى الثغر يحصل عنده مال عظيم، فلم يجب الى ذلك، و نفى أبا القاسم سليمان ابن الحسن و أبا على محمد بن على بن مقله الى شيراز، و كتب الى ابراهيم بن عبد الله المسمعى فى اتلافهما فسلمهما الله، و نفى النعمان بن عبد الله الكاتب، و كان رجل صدق، و قد اعتزل الاعمال، و لزم بيته و غله ضيعه له، فغربه الى واسط، و وجه المحسن رجلا كان يصحب ابن ابى العذافر خلفه، فذبحه بواسط، و نفى ابراهيم بن عيسى و عبد الله ابن ما شاء الله الى واسط، و دس إليهما من قتلهما، و طالب ابن حماد الموصلى الكاتب فقال له نصر الحاجب: سلمه الى و على مائه الف دينار من قبله، و اسلمه بعد هذا إليكم على ان تلزموه بيته، فلم يفعل المحسن ذلك و عنف به و شتمه، فرد عليه ابن حماد القول فقتله. و كان ابو بكر احمد بن محمد بن قرابه يتكلف للمحسن نفقاته كلها من ماله ايام نكبه ابيه و خموله، فلما ولى الوزاره اكرمه أبوه، و اقبل عليه فحسده المحسن، و جعل يحتال فى تلفه، و عزم على ان يركبه معه ليلا فى طياره من داره التى يسكنها المحسن الى دار ابيه بالمخرم، فإذا توسط دجله امر من يرمى بابن قرابه فيها، و كانت ايام مدود

قال الصولی: فعرفنی بذلک سرا خادم للمحسن یقال له مریث لموده کانت بینی و بینه فاشعرت ابن قرابه بما ذهب الیه فیه، فلم یدخل له دارا و لا جلس معه فی طیار الی ان فرج الله امرهم، و لم تطل المده قال الصولی: و کان المحسن مقیما عندی ایام نکوبهم، و کنت کثیر الانحراف الیهم، فلما عادوا الی المنزله التی کانوا بعدوا عنها اختصنی علی بن الفرات و أمرنی بملازمه مجلسه و زاد فی رزقی سبعین دینارا و قال لی: انظر ما ترید من الاعمال اقلدک ایاه، فسعی بی المحسن الی ابیه بفعل واش وشی بی الیه، فثقل جانبی علی الوزیر، حتی قلت فی ذلک قصیده فاصغی إلیها و قبل اعتذاری فیها، و زال ما کان فی نفسه، و بقی المحسن علی غله، و من الشعر إذا اختصرناه. قل لرحا ملکنا و للقطب و سید و ابن ساده نجب

و للوزیر البعید همته البالغ المجد غایه الرتب

لا و الذی أنت من فواضله یا منقذ الملک من ید النوب

ما کان شیء مما وشی لکم ذو حسد مفتر و ذو کذب

هل عله اوجبت علی سوی مدحی و شکری فی الجد و اللعب

اکفر نعماکم و یشکرها عدوکم ان ذا من العجب

فسائلوا علم ذاک انفسکم فلیس رأیی عنکم بمحتجب

متی سمعتم من السعاه أرانی الله أشلاءهم علی الخشب

و اوطن الحتف فی دیارهم حتی یبادوا بالویل و الحرب

ولیکم راس مالکم ابدا و الراس ان ضاع لیس کالذنب

و فی هذه السنه توفی یانس الموفقی، و کان رفیع المکانه عند السلطان، عظیم الغناء عنه، و لقد عزی به نصر الحاجب یوم وفاته، فجعل یبکی و لا یتعزی، و قال: لقد اصیب الملک مصیبه لا تنجبر، و قال: من این للخلیفه رجل مثله! شیخ ناصح مطاع ینزل عند سور داره من خیار الفرسان و الغلمان و الخدم الف مقاتل، فلو حزب السلطان امر و صاح به صائح من القصر لوافاه من ساعته فی هذا العدد قبل ان یعلم بذلک غیرهم من جنسه فلما توفی یانس انتصح نصر الحاجب الخلیفه فی أمواله

و كانت عظيمه، و كانت له ضياع و مستغلات و امتعه و وطاء و كسوه لا يعرف لشىء منها قدر، فقال نصر الحاجب للمقتدر ان يأنسا خلف ضياعا تغل ثلاثين الف دينار الى ما خلف من سائر المال، و اشار عليه بان يوجه ابنه أبا العباس الى دار يانس، فيصلى عليه و يأمر بدفنه، و يحضر جميع فرسانه و خدمه و حاشيته فيقول لهم: انا مكان يانس لكم وفوقه، و زائد فى الاحسان إليكم، و التفقد لأحوالكم ثم يحصى ما تخلفه و لا يفوت منه شىء، فيجمع بذلك الاستحماد الى الرجال و الاحراز للمال فاصغى المقتدر الى نصيحه نصر الحاجب، و ظهر له صواب قوله: فلما خرج عنه حوله ابن الفرات و ولديه عن رايه، و امر المحسن بتحصيل التركه فاذهب أكثرها، و خان الخليفه فيها و أخذ اكثر ذلك لنفسه، حتى لقد كانت الشقاق الدبيقيه الشقيريات التى اقل ثمن كل واحده منها سبعون دينارا، تحشى بها المخاد الأرمينيه و المساور، و تباع فتشترى للمحسن على ان الذى داخلها حشو صوف، و كذلك فعل بالقصب المرتفع الرشيدى و الملحم الشعبى و النيسابورى، و لقد أخذ من الوسائد الرفيعه و المساور المحكمه فحشاها بالندو العود، عتيا و طغيانا، و كذلك كان يتكئ عليها. و مما يعتد به على ابن الفرات و ولده ان احمد بن محمد بن خالد الكاتب المعروف بأخى ابى صخره كان قد ولى الدواوين و كان من مشايخ الكتاب و رؤسائهم فتوفى فى هذا العام و خلف ورثه احداثا، فانهى كثره ما خلف من المال الى المقتدر، فامر بالتوكيل بخزانته و داره، فسار بعض الورثه الى المحسن و ضمنوا له مالا على ازاله التوكيل و حل الاعتقال، فكلم المحسن أباه فى ذلك، و ركب الى المقتدر، فقال له: ان المعتضد و المكتفى قد كانا قطعا الدخول على الناس فى المواريث، و انا ارى لمولاى ان يحيى رسومهما، و ان يأمر باثبات عهد الا يتعرض احد فى ميراث، فأجابه المقتدر الى ذلك إذ ظن انها نصيحه منه، فسلمت الدار الى ورثه الكاتب، و أنشأ ابن الفرات كتابا عن المقتدر فى اسقاط المواريث نسخته. بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان امير المؤمنين المقتدر بالله يؤثر فى الأمور كلها

مـا قربه من الله عز و جـل، و اجتلب له جزيل مثوبته، و واسع رحمته، و حسـنته العائـده على كافه رعيته كما جعل الله فى طبعه، و اولـج فى بيته، من التعطف عليهـا و ايصـال المنـافع إليهـا، و ابطـال رسوم الجور التى كانت تعامل بها، جاريا مع احكام الكتاب و السـنه، عاملا بالآثار عن الافاضل من الأئمه، و على الله يتوكل امير المؤمنين، و اليه يفوض و به يستعين. و انهى الى امير المؤمنين المقتـدر بالله ابو الحسن على بن محمد الوزير ما يلحق كثيرا من الناس من التحامل فى مواريثهم، و ما يتناول على سبيل الظلم من أموالهم، و انه قـد كان شـكى الى المعتضـد بالله مثل ذلك، فكتب الى القاضـيين يوسف بن يعقوب و عبـد الحميـد يسالهما عن العمل فى المواريث، فكتبا اليه: ان عمر بن الخطاب و على بن ابى طالب و عبـد الله بن العباس و عبد الله بن مسـعود و من اتبعهم من الأئمه و علمـاء هـذه الامه رحمهم الله رأوا ان يرد على اصـحاب السـهام من القرابه ما يفضل عن السـهام المفروضه لهم فى كتـاب الله عز و جـل من المواريث ان لم يكن للمتوفى عصـبه يرثون مـا بقى، ممتثلين فى ذلـك كتـاب الله عز و جـل فى قوله وَ أُولُوا اَلْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اَللّهِ، و محتملين على سـنه رسول الله فى توريث من لا فرض له فى كتـاب الله من الخال و ابن الاخت و الجده، و ان تقليد العمال امر المواريث دون القضاه شىء لم يكن الا فى خلافه المعتمد على الله، فانه خلط فى ذلك، فامر المعتضد بابطال ما كان الأمر جرى عليه ايام المعتمد فى المواريث، و ترك العمل فيها بما روى عن زيد بن ثابت بـان يرد على ذوى الارحام ما اوجب الله رده و أولو العلم من الأئمه. فامر امير المؤمنين المقتـدر بالله ان يجرى الأمر على ذلك و يعمل به، و كتب يوم الخميس. لاربع عشـره ليله بقيت من شـهر رمضان سـنه احـدى عشـره و ثلاثمائه، فلما نفـذ كتاب المقتـدر بهـذا، و اشـهد على ورثه ابن خالـد الكاتب بتسليم ما خلفه و قبضـهم له وجه المحسن، اليهم من أخـذ جميع مالهم و حبسـهم و اخافهم. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك.

ثم دخلت

سنه اثنتى عشره و ثلاثمائه

اشاره

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

فيها ورد الخبر فى أول المحرم على الخليفه ببغداد بقطع الجنابى و القرامطه على الحاج، و ما حدث فيهم من القتل و الاسر، و ذهاب عامه الناس، آل السلطان و غيرهم، و ان عبد الله بن حمدان قد قلد امر الطريق. فمضى الناس فى القافله الاولى فسلموا فى أول مسيرهم، حتى إذا صاروا بفيد اتصل بهم خبر القرامطه، فتوقفوا، و ورد كتاب ابى الهيجاء على نزار بن محمد الخراسانى، و كان فى القافله الاولى بان يتوقف عليه حتى يجتمعوا، فتوقف نزار و تلاحقت قوافل الشاريه و الزيريه و الخوارزميه، فلما صاروا باجمعهم بالهبير غشيهم الجنابى و اصحابه القرامطه، فقتلوا عامتهم و اتصل الخبر بسائر القوافل، و قد اجتمعت بفيد، فتشاوروا فى العدول الى وادى القرى، و لم يتفقوا على ذلك ثم عزموا على المسير، فقطع بهم الجنابى و اسر ابو الهيجاء القائد، و افلت نزار و به ضربات أثخنته، و اسر ابن للحسين ابن حمدان و احمد بن بدر العم و احمد بن محمد بن قشمرد و ابنه، و اسر مازج الخادم صاحب الشمسه، و فلفل الفتى و نحرير فتى السيده، و كان على القافله الثالثه، و قتل بدر و مقبل غلاما الطائى، و كانا فارسين مشهورين ممن يسير بالقوافل و يدافع عنها، و لهما قدر و ذكر، و اسر خزرى و ابنه، و كانا من القواد، و قتل سائر الجند، و أخذت القرامطه الشمسه و جميع ما كان للسلطان من الجواهر و الطرائف، و أخذوا من اموال الناس ما لا يحصى و تحدث من افلت بانه صار اليهم من الدنانير و الورق خاصه نحو الف الف دينار، و من الأمتعه و الطيب و سائر الأشياء ما قيمته اكثر من هذا، و ان جميع عسكره انما كان ثمانمائه فارس، و سائرهم رجاله و كل من افلت من أيدى القرامطه،

اكلهم الاعراب، و سلبوا ما بقى معهم مما كان تخباه الناس من أموالهم، و مات اكثر الناس عطشا و جوعا. و لما صح عند المقتدر ما نال الناس و ناله فى رجاله و ماله عظم ذلك عنده و عند الخاصه و العامه، و جل الاغتمام به على كل طبقه، و تقدم الخليفه الى ابن الفرات فى الكتاب الى مؤنس الخادم بان يقدم من الرقه ليخرج الى القرمطى و كتب اليه نصر الحاجب بالاستعجال و البدار، فسلك الفرات فى خاصته و اسرع فى مسيره، و وصل الى بغداد فى غره شهر ربيع الاول.

ذكر التقبض على ابن الفرات و ابنه و قتلهما

و فى يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الآخر، قبض على على بن محمد ابن الفرات الوزير، و اختفى المحسن ابنه، فاشتد السلطان فى طلبته، و عزم على تفتيش منازل بغداد كلها بسببه، و امر بالنداء بهدر دم من وجد عنده و أخذ ماله، و هدم داره، و تشدد على الناس فى ذلك التشدد الذى لم يسمع بمثله، فجاء من اعطى نصرا الحاجب خبره، و دله على موضعه، فوجه بالليل من كبسه و اخذه، و قد تشبه بالنساء و حلق لحيته، و تقنع، فاتى به على هيئته و فى زيه لم تغير له حال، و ضرب فى الليل بالدبادب ليعلم الناس انه قد أخذ، و غدت العامه الى دار الخليفه ليروه، و تكاثر الناس، و ازدحموا للنظر اليه، و هو فى ذلك الزى الذى وجد عليه ثم احضر ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانى فاستوزر، و اقعد، و خلع عليه للوزاره، فاستوزر منه رجل قد تكهل و فهم و جرب، و فارق ما كان عليه فى ايام ابيه من الحداثه، و غلب عليه الوقار و السكينه. و كان مؤنس الخادم هو الذى اشار به، و زين امره و حض المقتدر على استيزاره، فأول ما قعد نصب لمناظره ابن الفرات و ولده، و محاسبتهما رجلا يعرف بابن نقد الشر، فتشدد عليهما فى الأموال فلم يذعنا الى شيء، إذ علما انهما تالفان، و كان فى

أول ضمهما قد دسسا الى من تضمن عنهما مالا عظيما على ان يحبسا فى دار السلطان، و لا ينطلق عليهما أيدى اعدائهما، فهم المقتدر بذلك، و اصغى اليه، فاجتمع الرؤساء: مؤنس و شفيع اللؤلؤى و نصر و شفيع المقتدرى و نازوك و كلهم عدو لابن الفرات و مطالب له، فسعوا فى احاله راى الخليفه عن ضمه الى الدار، و تقدموا الى الغلمان بان يشغبوا و يحملوا السلاح و يقولوا: قد عزم السلطان ان يستوزر ابن الفرات مره رابعه لا نرضى الا بقتله على عظيم ما احدث فى الملك، و افسد من الأمور، و اتلف من الرجال. ففعلوا، و كتب شفيع اللؤلؤى الى المقتدر، و كان صاحب البريد و الثقه فى ايراد الاخبار يشنع عليه قيام الغلمان، و تشوف الناس الى الخلعان، فامر المقتدر بقتل ابن الفرات و ابنه، و تقدم الى نازوك بان يضرب أعناقهما فى الدار التى كانت لابن الفرات، و يوجه اليه برأسيهما، فنفذ ذلك من وقته و بعث بالرأسين فى سفط ثم رد السفط الى شفيع اللؤلؤى، فوضع الرأسين فى مخلاه و ثقلهما بالرمل و غرقهما فى دجله و فى هذا العام قبل القبض على ابن الفرات بايام توفى محمد بن نصر الحاجب، و كان خلفا من ابيه، قال الصولى: عرفته و الله فتى كريما عالى الهمه، جميل الأمر، سرى الإله، كثير المحاسن، قد اشتهى جمع العلم و كتب الحديث، و تخلف كتبا باكثر من الفى دينار. قال: و كان قد خرج على اماره الموصل و نواحيها، فدعانى الى الخروج معه على ان اقيم شهرا او شهرين بألف دينار معجلا عند الخروج و الف مؤجلا عند الانصراف. قال: فلم ينتظم لى امرى على الخروج معه، ففعل قريبا مما قال، و انا مقيم بمنزلى. ثم ان أباه لم يصبر عنه فاقدمه بغداد، فقلت شعرا اذكر فيه مفارقته و قدومه على عروض كان يعجبه، و هو هذا اختصرناه: حرق ذابت لها الأحشاء من حر الفراق

بقيت وقفا على هم و احزان بواقى

آه من فجعه بين جلبت ماء المآقى

و تباريح اشتياق ساق قلبى للشياق

ان صبرى عن ابى نصر لضرب من نفاق

عن امیر جل عن اتیان افعال دقاق

واسع الهمه فی الافضال ممدود الرواق

نشرب الصافی من جدواه فی کاس دهاق

هو بحر و اعالی الناس فی الجود سواقی

ان أکن عنک تاخرت بجد ذی محاق

و زمان آخذ من کل حر بالخناق

فلقد شد سروری و نشاطی فی وثاق

و وجدت الماء فی بعدک کالملح الزعاق

فحمدت الله إذ من بقرب و تلاقی

و علی الحج مقرونا بغزو و عتاق

ان تسمحت لنفسی بعد هذا بفراق

و فی هذه السنه توفی محمد بن عبید الله بن خاقان والد الوزیر و عزی منه، فکان جمیل العزاء، و ملتزما للصبر و اعتل الوزیر عبد الله بن محمد فی جمادی الآخره من هذا العام بعد وفاه ابیه، فکان یتحامل علی الجلوس للناس، فیدخلون علیه، و هو لقی شدید العله، فلم یزل علی هذه الحال حتی استهل شهر رمضان، ثم صلحت حاله و نقه من علته، و کان الوزیر قد نافر نصرا الحاجب و عمل علیه عند المقتدر، حتی هم بالقبض علی نصر، و ظن الوزیر ان ذلک مما یسر به مؤنسا فی نصر إذ کان توهم ان الذی بینهما فاسد، و کانا عند الناس متخالفین، و هما فی الحقیقه کنفس واحده، فقدم مؤنس و بعث الیه نصر کاتبه، فتلقاه باسفل المدائن، و عرفه خبر نصر کله، فوجده لنصر کمنزله نفسه، و قال للکاتب: قل له عنی: بحقی علیک، ان تلقیتنی و اخلیت الدار، فلا مؤنه علیک منی، فان کنت لا بد فاعلا فبالقرب، فتلقاه نصر بسوق الأحد، و کان دخول مؤنس فی أول سنه ثلاث عشره و سیقع خبره فی موضعه ان شاء الله. و فی ذی القعده من هذه السنه قدم خلق کثیر من الخراسانیه الی مدینه السلام

ص:۱۰۶

للحج، و استعدوا بالخيل و السلاح، فاخرج السلطان القافله الاولى مع جعفر بن ورقاء، و كان امير الكوفه يومئذ، فوقع اليه خبر القرمطى و تحركه مرتصدا للقوافل، فامر جعفر الناس بالتوقف و المقام حتى يتعرف حقائق الاخبار. و تقدم جعفر فى اصحابه، و من خف و تسرع من الحاج، فلما قرب من زباله اتبعه الناس، و خالفوا امره، فوجدوا اصحاب الجنابى مقيمين ينتظرون موافاه القوافل، و قد منعوا ان يجوزهم احد يخبر بخبرهم، فلما راوه ناوشوه القتال، ثم حال بينهم الليل، و خلص ابن ورقاء بنفسه، و قتل خلق كثير ممن كان معه و ترك الحاج المتسرعه جمالهم و محاملهم و فروا راجعين الى الكوفه و اتبعهم القرمطى. و كان بالكوفه جنى الصفوانى، و ثمل الطرسوسى و طريف السبكرى فاجتمعوا و اجتمع اليهم بنو شيبان، فحاربوا القرمطى عشيه، فقاموا به و انتصفوا منه ثم باكرهم بالغدو، فهزمهم و اسر جنيا الصفوانى، و قتل خلقا من الجند، و انهزم الباقون الى بغداد، و اقام القرامطه بالكوفه، و أخذوا اكثر ما كان فى الاسواق، و قلعوا أبواب حديد كانت بالكوفه، ثم رحل الى البحرين، و بطل الحج من العراق فى هذه السنه و صح حج اهل مصر و الشام، و كان معهم بمكه على بن عيسى، فكتب الوزير عبد الله بن محمد الى على ابن عيسى بان يتقلد اعمال مصر و الشام، و جعل امر المغرب كله اليه، فمضى على لما تم الحج من مكه الى الشام و مصر، و ندب المقتدر مؤنسا الخادم الى الكوفه، فوصل إليها و قد رحل الجنابى عنها، فأقام بها أياما ثم كتب اليه السلطان ان يعدل الى واسط، فيقيم بها، فرحل إليها، و استقر بها، و لم يغن شيئا فى حركته هذه، على انه انفق فى خروجه فيما حكاه نصر الحاجب و من حصل ذلك معه نحو الف الف دينار. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك.

ثم دخلت

سنه ثلاث عشره و ثلاثمائه

اشاره

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

فيها سعى الوزير عبد الله بن محمد الخاقانى على نصر الحاجب عند المقتدر، و حمله على الفتك به، و التقبض عليه، فكتب المقتدر الى مؤنس الخادم، و كان بواسط ان يقدم عليه، ليكون القبض على نصر الحاجب بمشاهدته و عن راى منه و رضا، إذ كان المقتدر مصغيا اليه، و محتاجا الى رايه و غنائه فلما قدم مؤنس بغداد و شاوره المقتدر فى امر نصر، قال له: و الله يا سيدى لا اعتضت منه ابدا، و لو لا مكانه من نصيحتك و خدمتك ما تهيأ لى ان افارق قصرك، و لا اغيب من مشاهده امرك، و باينه فى امره مباينه وقفته عنه ثم اوصل المقتدر نصرا الى نفسه، و قرب مكانه و مكان مؤنس، و اصغى إليهما، و لقب مؤنس بالمظفر من حين قدومه من الغزاه، فكان مما قاله نصر للمقتدر و قد علم ما كان ذهب اليه فيه: كم من امر قد عقد على امير المؤمنين، و ابتغى به ادخال الكدح فى سلطانه: و لم يعلم به، فكفاه الله اياه بسعايتنا فى صرفه عنه، فحلف لهما المقتدر انه ما هم بسوء فيهما قط، و لا يفعل مكروها بأحدهما ما بقيا. فقوى امر نصر و تأيد بمؤنس، و ضعف امر الوزير عبد الله بن محمد، و اعتل و لزم بيته، فكان الناس يدخلون عليه و هو لقى، و تولى اعماله و نظره عبيد الله بن محمد الكلواذى صاحب ديوان السواد، و بنان النصرانى كاتبه، و مالك بن الوليد النصرانى، و كان اليه ديوان الدار و ابن القنانى النصرانى و اخوه و كان اليه ديوان الخاصه و بيت المال و ابنا سعد حاجباه و مما اوهن امر الوزير و كرهه الى الناس غلاء الأسعار فى زمانه، و لم يكن عنده ماده من حيله يكثر بها ورود المير الى بغداد. و كان مما اشار اليه نصر عند مكالمته للمقتدر بما كان يدار عليه، و يسعى فيه من الوثوب عليه، و لم يشرح ذلك له ان بعض القواد و اطئوا قوما من الاعراب على ان يقعدوا

عنـد ركـوب الخليفـه الى الثريـا بـالقرب من طريقه، فـإذا وازاهم وثبـوا من ثلم كـانت تهـدمت فى سـور الحلبه، و أوقعـوا به، ثم يخرجون و يحكمون على انهم شـراه، فكان نصـر حينئـذ قد اراد كشف ذلك للمقتدر، و شاور من وثق به فيه، فقال له: لا تفعل، فلست بآمن الا يتضح الأمر للخليفه فتوحشه و ترعبه، ثم يصـير من اتهم بهذا عدوا لك و ساعيا عليك، و لكن امنعه الركوب الى الثريـا حتى تبنى ثلم السور، و ان عزم على الركوب اسـتعددت بالغلمـان و العـده، و الزمتهم تلك المواضع المخوفه، و عملت مع هـذا فى استئلاـف كـل من سـمى لـك من هؤلاء القواد و من تابعهم على مـذهبهم، فمن كان منهم متعطلا من ولايه وليته و من كـان مستزيـدا زدته، و من كان خائفا آمنته، و ان امكنك تفريقهم فى الاعمال فرقتهم فيها. و كان نصـر رجلا عاقلا، فعمل براى من اشار عليه بهذا و سـعى فى ولايه بعض القوم، فاخرج واحدا الى سواد الكوفه، و اخرج آخر الى ديار ربيعه و لما صفت الحال بين نصـر و مؤنس و اسـتالف نصـر ثمل القهرمانه، و كانت متمكنه من المقتـدر. و ظهر من امر الوزير عبد الله بن محمد ما ظهر، تكلموا فى عزله، و شـاوروا فى رجـل يصـلح للوزاره مكانه، فمالت ثمل برأيها و عنايتها الى احمـد الخصـيبى، و كان يكتب لام المقتدر، و ساعدها نصر على ذلك حتى تم له، و صح عزم المقتدر عليه.

ذكر التقبض على الوزير الخاقانى و ولايه احمد الخصيبى

و قبض على الوزير عبـد الله بن محمـد الخاقـانى لإحـدى عشره ليله خلت من شـهر رمضـان، و وكل به فى منزله، فكانت ولايته ثمانيه عشـر شـهرا، و خلع فى هـذا النهار على ابى العباس احمد بن عبيد الله بن احمد بن الخصـيب للوزاره، و انصـرف الى منزله بقنطره الانصار، ثم جلس من الغد فى دار سـليمان بن وهب بمشـرعه الصخر، فهابه الناس لموضعه من الخليفه بالوزاره التى صار إليها، لمحله من خدمه السيده و كتابتها،

و لعنـايه ثمل القهرمانه به، و هابه كل منكوب من اصـحاب الخاقانى و ابن الفرات، فحصل له من ما لهم الف الف دينار، اصـلح منها أسـبابه، ثم ركب الوزير الخصـيبى الى القصـر، فرماه الجند بالنشاب من جزيره بقرب قصـر عيسى، فلجا الى الشط، و تخلص منهم بجهد، فلما جلس فى مجلسه قال: لعن الله من اشار بى لهذا الأمر و حسن دخولى فيه، فقد كان كرهه لى من أثق به و برايه، و كرهته لنفسـى، و لكن القـدر غالب، و امر الله نافـذ. و اقر الخصـيبى عبيـد الله بن محمد الكلواذى على ديوان السواد و فارس و الاـهواز، و اقر على الاـزمه و ديوان الجنـد أبـا الفرج محمـد بن جعفر بن حفص، و قلـد ابن عم له شـيخا يعرف بإسـحاق بن ابى الضـحاك ديوان المغرب. و لم يكن للنـاس فى هـذا العام موسم لتغلب القرامطه على البلاد، و قله المال، و ضـيق الحال، فطولب بالأموال قوم لا حجه عليهم الا لفضل نعمه كانت عنـدهم، و الـح الوزير على الناس فى ذلك حتى طلب امراه المحسن و دوله أم على بن محمـد بن الفرات و ابنه موسـى بن خلف، و امراه احمـد بن الحجـاج بن مخلـد بـاموال جليله، و كثر النـاس فى ذلك و انكروه غايه الانكار.

ص:١١٠

ثم دخلت

سنه اربع عشره و ثلاثمائه

اشاره

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

فيها اشتدت مطالبه الخصيبى الوزير الأموال عند الناس، و اكثر التعلل عليهم فيها، و لم يدع عند احد مالا احس به الا اخذه باتعس ما يكون من الأخذ و الشده، و كان نصر بن الفتح صاحب بيت مال العامه قد توفى فى شهر ربيع الاول من هذا العام، فطالب الخصيبى جاريته و ابنته بالأموال، و احضرهما عنده نفسه و اشتد عليهما، فلم يجد عندهما كثير مال، إذ كان نصر رجلا صحيح الأمانه، و كان له معروف عند الناس و اياد حسنه. و فيها امر المقتدر ابن الخصيب وزيره باستقدام ابن ابى الساج من الجبل لمحاربه القرمطى، فاستقدمه، و اقبل يريد مدينه السلام، فاشتد على نصر الحاجب و نازوك و شفيع المقتدرى و هارون بن غريب الخال و غيرهم من الغلمان دخوله بغداد، فكتب اليه مؤنس بان يعدل الى واسط ليكون مقامه بها و غزوه القرامطه منها، فسار إليها ثم تأخر نفوذه الى القرمطى و لم يتم خروجه اليه لشروط شرطها و اموال طلبها، و كانت الأموال فى غايه التعذر فلم يجب الى ما اشترطه، و كان ذلك سببا لتوقفه. و فيها اتخذت أم المقتدر كاتبا يقوم بأمر ضياعها و حشمها و أسبابها لما رات الخصيبى قد اشتغل بالوزاره و النظر فى اسباب المملكه، فقالت لثمل القهرمانه: ارتادى لى كاتبا يقوم مكانه و يحل محله، فاتخذت لها عبد الرحمن بن محمد بن سهل، و كان قد لزم بيته، و اقتصر على ضيعه له، فاستخرج من منزله، و كتب لام المقتدر و تولى أمورها، و كانت فيه كفايه و أبوه شيخ من مشايخ الكتاب، و ممن عنى بالعلم، فصعب امره على الخصيبى الوزير، و تمنى انه لم يكن تولى الوزاره حين فارق خدمه أم المقتدر، و كانت انفع له من الخليفه، فجعل امره يضعف كلما قلت الأموال التى كان يتقرب بها و يشتد على الناس فيها.

ذكر التقبض على الوزير الخصيبى و ولايه على بن عيسى الوزاره

ثم ان المقتدر امر بالتقبض على الخصيبى احمد بن عبيد الله الوزير يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من ذى القعده سنه اربع عشره و ثلاثمائه و على ابنه معه و من لف لفه، و تولى ذلك فيه نازوك صاحب الشرطه، و استتر اصحاب دواوينه و من افلت من اهله، و كان على بن عيسى بالمغرب متوليا للاشراف، فاستوزر و استخلف له عبيد الله بن محمد الكلواذى الى وقت قدومه، و انفذ المقتدر سلامه أخا نجح الطولونى رسولا اليه ليأخذ به على طريق الرقه، و يتعجل استقدامه، فكانت مده وزاره الخصيبى اربعه عشر شهرا، و ضبط عبيد الله بن محمد الأمر و قام به بقيه سنه اربع عشره. و فيها مات احمد بن العباس أخو أم موسى و ماتت أختها أم محمد، فأظهر المقتدر الرضا عن أم موسى، و ردت عليها دورها و ضياعها التى كانت اعتقلت عليها عند ما اتهمت به على ما تقدم ذكره. و حج بالناس فى هذه السنه ابو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز.

ص:١١٢

ثم دخلت

سنه خمس عشره و ثلاثمائه

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فيها قدم على بن عيسى بغداد يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر، بعد ان تلقاه الناس جميعا بالأنبار و فوق الأنبار، و دخل الى المقتدر بالله، فاستوزره و امر بالخلع عليه فاستعفى فلم يعفه، و سلم اليه الخبيصى ليناظره عن الأموال، فلم يستبن عليه خيانه، و لا علم انه أخذ من مال السلطان شيئا فقال له: ضيعت، و المضيع لا رزق له فرد ما ارتزقت و ما اقطعت من الضياع، فرد ذلك و قال على بن عيسى الوزير للخليفه: ما فعلت سبحه جوهر أخذت من ابن الجصاص قيمتها ثلاثون الف دينار؟ قال له: هى فى الخزانه، فسأله ان يأمر بتطلبها، فطلبت فلم توجد فأخرجها على من كمه و قال له: عرضت على هذه السبحه بمصر فعرفتها و اشتريتها، فإذا كانت خزانه الجوهر لا تحفظ، فما الذى حفظ بعدها! و امير المؤمنين يقطع خزانه و خدمته الأموال الجليله و الضياع الواسعه فاشتد هذا الأمر على السيده أم المقتدر و على غيرها من بطانته و اتهمت بالسبحه زيدان القهرمانه، و كان لا يصل الى خزانه الجوهر غيرها، و ضبط على بن عيسى الأمر جهده، و نظر ليله و نهاره، و جلس للمظالم فى كل يوم ثلاثاء و كان لا يأخذ مال احد، و لا يتعلل على الناس كما كان يفعل غيره، فآمن البراء فى ايامه، و قطع الزيادات و التعلل، و تحفظ من ان تجرى عليه حيله، و دعته الضروره بقله المال الى الاخلال ببعض الاقامات فى طريق مكه و غيرها، و خرج اليه توقيع المقتدر بالا يزيل الكلواذى عن ديوان السواد و لا محمد ابن يوسف عن القضاء، فقال: ما هممت بشىء من هذا، و ان العهد فيه الى لتخليط على، و كدح فى نظرى و اشار على بن عيسى على المقتدر بان يلزم خمسه آلاف فارس من بنى اسد طريق مكه بعيالاتهم و يثبت لهم مال الموسم، فانه يكفيهم و يترك ابن ابى الساج مكانه، و يبعث لحرب القرمطى خمسه آلاف رجل من بنى شيبان باقل من ربع المال الذى كان ينفق على ابن ابى الساج و كان على قد نظر الى ما طلبه ابن ابى الساج،

فوجده ثلاثه آلاف الف دينار، و وجد مال بنى اسد و بنى شيبان الف الف دينار. و الفى كاتب نازوك يرتزق تسعمائه دينار فى النوبه، فأسقطها عنه، و قال: رزقه على صاحبه، و اسقط من رزق مفلح الأسود الف دينار فى جمله الغلمان، و اقره على الف دينار كـان يرتزق فى النوبه. و اراد مؤنس المظفر الخروج الى الثغر فتبعه على بن عيسى و ساله المقام، و قال له: انما قويت على نظرى بهيبتك و مقامك، فان رحلت انتقض على تـدبيرى، فأقام و قلـد شـيرزاد ما كان يتقلـد قلنسوه من امر الحبس، و ضم اليه كاتب نازوك، و اجرى له مائه و عشرين دينارا، و لمن يخلفه ثلاثين دينارا، و كان قلنسوه يرتزق لهذه الاعمال ثمانمائه دينار، و صرف ياقوتا عن الكوفه، و ولاها احمـد بن عبـد الرحمن بن جعفر الى ان يصـير إليها ابن ابى الساج. و لما راى المقتدر اجتهاد على بن عيسـى قال: لقد استحييت من ظلمى قبل هذا له، و أخذى المال منه، و امر بان يرد عليه ذلك، و أحال به على الحسين بن احمد الماذرائى فاشترى على بن عيسـى بالمال ضـياعا، و ضـمها الى الضـياع التى وقفها على اهل مكه و المـدينه. و كان فى ناحيه بنى الفرات رجل يعرف بابى ميمون الأنبارى، قد اصـطنعوه و أحسـنوا اليه، فوجد له على بن عيسـى ارزاقا كثيره، فاقتصر على بعضها، فهجاه الأنبارى و من شعره المشهور فيه عند وزارته هذه: قد اقبل الشؤم من الشام يركض فى عسكر ابرام

مستعجلا يسعى الى حتفه مدته تقصر عن عام

يا وزراء الملك لا تفرحوا أيامكم اقصر ايام

و كـان على بن عيسـى قـد كتب الى ابن ابى الساج ان يقيم بالجبل، فلم يلتفت الى كتابه، و بادر بالاقبال الى حلوان يريـد دخول بغداد، فكره اصـحاب السلطان دخوله لها، و كتب اليه مؤنس فى العدول الى واسط، و عرفه ان الأموال من ثم ترد عليه فصار الى واسط، و عاث اصـحابه بها على الناس، و كثر الضـجيج منهم و الـدعاء عليهم، فلم يغير ذلك، فقال الناس: من اراد محاربه عدوه عمل بالانصاف و العدل، و لم يفتتح امره بالجور و الظلم، و انتصحه من عرفه فلم يقبل النصيحه و خرج ابن ابى الساج

الی القرمطی من واسط، فأبطأ فی سیره و سبقه القرمطی الی الکوفه، ثم التقیا فهزمه القرمطی، و اخذه أسیرا، و سار القرمطی یرید بغداد، فعبر جسر الأنبار، و خرج مؤنس المظفر و نصر الحاجب و هارون بن غریب الخال و ابو الهیجاء و معهم جیش السلطان یریدون القرمطی، و قد بلغهم رحیله الیهم، و بادر نصر اصحابه، و اختلف رأیهم، و جزع اصحاب السلطان، و امتلأت قلوبهم رهبه للقرمطی، و وقفوا علی قنطره تعرف بالقنطره الجدیده، و أرادوا قطعها لئلا یجوز القرمطی الیهم، و تابعه اکثر اهل العسکر، فقطعت القنطره فلما صار القرمطی و اصحابه إلیها رماهم اصحاب السلطان بالنشاب، و رأوا کثره الخلق، فرجعوا و تبددوا فی الموضع، فعزم نصر علی العبور الیهم و مناجزتهم فلم یدعه مؤنس و وجه السلطان الی الفرات بطیارات، و شمیلیات فیها جماعه من الناشبه، و علیهم سبک غلام المکتفی، فحالوا بین القرامطه و بین العبور و کان ثقل القرمطی و سواد عسکره بحیال الأنبار، و ابن ابی الساج محبوس عندهم، فاراد نصر ان یحتال للعبور فی السفن لیلا، و ان یکبسوا السواد طمعا فی تخلیص ابن ابی الساج فحم نصر الحاجب حمی ثقیله اذهبت عقله یومین و لیلتین، و شاع ما اراد ان یفعله و قدم مؤنس غلامه یلبق فی نحو الفین، فعبروا الفرات لیلا و وافوا سواد القرمطی بالأنبار و کان یلبق فی جیش عظیم، و سواد القرمطی فی خیل یسیره، فانهزم اصحاب السلطان، و اسر جماعه منهم، و اسر ابن ابی الأغر فی جملتهم فلما أتاهم القرمطی جلس لهم، و ضرب اعناق جمیعهم، و دعا بابن ابی الساج من الموضع الذی کان محبوسا فیه، فقال له: انا اکرمک و انوی الصفح عنک، و أنت تحرض علی أصحابک! فقال له: قد علمت انی ما اقدر علی مکاتبتهم و لا مراسلتهم، فأی ذنب لی فی فعلهم! فقال له: ما دمت حیا فلأصحابک طمع فیک، فامر به فضربت عنقه. و فیها اتصل بمؤنس المظفر ان أم المقتدر عامله علی قتله، و انها قد نصبت له من یقتله إذا دخل الدار، فاستوحش و احترس، و طلب الخروج الی الثغر، فأجیب الی ذلک، ثم اضطرب امره لما حدث من امر القرمطی

ص:۱۱۵

و فیها ورد الخبر بموت ابراهیم بن عبد الله المسمعی امیر فارس، فخلع علی یاقوت، و قلد مکانه، و ولی محمد بن عبد الصمد کرمان. و حج بالناس فی هذه السنه ابو احمد عبید الله بن عبد الله بن سلیمان من بنی العباس.

ثم دخلت

سنه ست عشره و ثلاثمائه

[أخبار متفرقه]

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فيها اوقع سليمان الجنابى القرمطى باهل الرحبه، و قتل منهم مقتله عظيمه، و وجه سريه الى ديار ربيعه، فاوقعت ببوادى الاعراب و استباحتها، ثم عادوا الى الرحبه، و استاقوا خمسه آلاف جمل و مواشى كثيره، و زحف القرامطه الى الرقه للإيقاع بأهلها، فحاربوهم أشد محاربه، و رموهم من اعالى دورهم بالماء و التراب و الاجر و رموهم بسهام مسمومه، فمات منهم نحو مائه رجل و انصرفوا عنها مفلولين.

ذكر القبض على على بن عيسى الوزير

و ولايه محمد بن على بن مقله الوزاره

و فى هذه السنه قبض على على بن عيسى، و وكل به فى دار الخليفه يوم الثلاثاء لاثنتى عشره ليله خلت من ربيع الاول، و توجه هارون بن غريب الخال الى ابى على محمد بن على بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن مقله، فحمله الى دار المقتدر بعد مراسلات كانت بينهما و ضمانات فقلده المقتدر وزارته، و فوض اليه أموره، و خلع عليه الوزاره يوم الخميس لاربع عشره ليله خلت من ربيع الاول، فاقر عبيد الله ابن محمد بن عبد الله الكلواذى على ديوان السواد، و اقر الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات على ديوان المشرق، و انفذه ناظرا على اعمال فارس، و ولى محمد ابن القاسم الكرخى ديوان المغرب- و كان قد قدم من ديار مضر- و قلد الوزير أخاه الحسن بن على ديوان الخاصه و ديوان الدار الاصغر، الذى تنشأ منه الكتب بالزيادات و النقل، و قلد أخاه العباس بن على ديوان الفراتيه و ديوان الجيش، و اقر عثمان بن سعيد الصيرفى على ديوان الجيش الأصل، و ابراهيم بن خفيف على ديوان النفقات،

و اجرى الأمور احسن مجاريها، و امر الا يطالب احـد بمصادره و لا غرم، و لا يعرض لصـنائع احد، حتى اقر احمد بن جانى على ما كان يتقلـده من ديوان اقطاع الوزراء، و اجلس ابراهيم بن أيوب النصـرانى كاتب على بن عيسـى بين يـديه على رسـمه، و اقره على ديوان الجهبـذه، و ضـمن امر الرجاله المصافيه الملازمين لـدار الخليفه، و قد بلغت نوبتهم عشـرين و مائه الف دينار فى كل هلال فاستبشـر الناس به، و سـكنوا اليه، و أمنوا و انفسـحت آمالهم، و اتسـعت هممهم، و تباشـروا بأيامه ثم خلع فى غره جمادى الاولى على ابى القاسم و ابى الحسـين و ابى الحسن بنى ابى على محمـد بن على الوزير لتقلـد الـدواوين، ثم خلع على محمد بن على بعـد ذلك لتكنيه امير المؤمنين اياه. قال الصولى: و لا اعلم انه ولى الوزاره احـد بعـد عبيـد الله بن يحيى بن خاقان مدح من الاشعار باكثر مما مدح به محمد بن على قبل الوزاره، و فى الوزاره، و بعد ذلك لشهرته فى الشعر، و علمه به و اثابته عليه و ظهر من ذكاء ابنه ابى الحسـين و اسـتقلاله بالأعمال، و تصـرفه فى الآداب و حسن بلاغته و خطه ما تواصفه الناس، و كان اكثر ذلك فى وزارته الثانيه، حين انفجر عليه الشباب، و زالت الطفوله عنه قال: و ما رأينا وزيرا مذ توفى القاسم بن عبيد الله احسن حركه و لا اظرف اشاره و لا اصلح خطا، و لا اكثر حفظا، و لا اسلط قلما، و لا اقصد بلاغه، و لا آخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن على و له بعـد هـذا كله علم بالاعراب و حفظ باللغه و شـعر مليح و توقيعات حسان و ولى الوزير ابنه أبا القاسم ديوان زمام القواد مكان عبيد الله بن محمد، و قلد ابنه أبا عيسـى ديوان الضـياع المقبوضه عن أم موسى و الموروثه عن الخدم، و اقر إسحاق بن اسماعيل على ما كان ضامنا له من اعمال واسط، و غير ذلك. و فى هذه السـنه رجع القرمطى الى الكوفه، فخرج اليه نصر الحاجب محتسبا و انفق من مـاله مائه الف دينار الى ما اعطاه السـلطان، و اعانه به و اجتهـد فى لقاء القرمطى و نصـحه الجيش الـذين كانوا معه، و حسـنت نياتهم فى محاربه القرمطى. فاعتل نصـر فى الطريق، و مات فى شـهر رمضان، فحمل الى بغداد فى تابوت و ولى الحجابه مكانه ابو الفوارس ياقوت مولى المعتضد، و هو إذ ذاك امير فارس، فاستخلف له ابنه ابو الفتوح الى ان يوافى ياقوت.

ذكر الحوادث التى أحدثها القرامطه بمكه و غيرها

و فى هـذه السـنه سار الجنابى القرمطى لعنه الله الى مكه، فـدخلها و اوقع بأهلها عنـد اجتماع الموسم و اهلال الناس بالحج، فقتل المسلمين بالمسجد الحرام، و هم متعلقون باستار الكعبه، و اقتلع الحجر، و ذهب به، و اقتلع أبواب الكعبه و جردها من كسوتها، و أخـذ جميع مـا كان فيها من آثار الخلفاء التى زينوا بها الكعبه و ذهبوا بـدره اليتيم، و كانت تزن-فيما ذكر اهل مكه- اربعه عشـر مثقالا، و بقرطى ماريه، و قرن كبش ابراهيم، و عصا موسـى، ملبسـين بالذهب مرصعين بالجوهر، و طبق و مكبه من ذهب و سبعه عشـر قنـديلا، كانت بها من فضه و ثلاث محاريب فضه كانت دون القامه منصوبه فى صـدر البيت، ثم رد الحجر بعـد اعوام و لم يرد من سائر ذلك شـىء. و قيل ان الجنابى لعنه الله صـعد الى سـطح الكعبه ليقلع الميزاب، و هو من خشب ملبس بـذهب، فرماه بنـو هـذيل الاـعراب من جبـل ابى قـبيس بالسـهام حـتى ازالـوهم عنه، و لـم يصـلوا الى قلعه و ظهر قرامطه يعرفون بـالنفليه بسواد الفرات، و معهم قوم من الاعراب من بنى رفاعه و ذهل و عبس فعاثوا و أفسدوا ۳ ، و كان عليهم رؤساء منهم يقال لهم عيسى بن موسـى ابن اخت عبـدان القرمطى و مسـعود بن حريث من بنى رفـاعه و رجل يعرف بابن الأعمى فاوقعوا وقائع عظيمه، و أخـذوا الجزيه ممن خالفهم على رسوم أحدثوها وجبوا الغلات، فانفذ المقتدر هارون بن غريب الى واسط فاوقع بهم، و قتل كثيرا منهم، و حمل منهم الى مدينه السـلام مائتى اسـير، فقتلوا و صلبوا. ۴ و ورد الخبر فى شـعبان بان الحسن بن القاسم الحسـنى قام بالرى و معه ديلمى يقـال له مـا كـان بن كـاكى، و ان العامـل عليهـا هرب الى خراسـان منه، ثم ورد الخبر فى شوال باقبال ديلمى يقال له اسـفار بن شـيرويه من اصـحاب الحسن بن القـاسم الى الرى أيضـا، و ان هـارون بن غريب لقى اسـفار هـذا بناحيه قزوين، فهزمه اسـفار و قتـل اكثر رجـاله و افلت هـارون وحـده، ثم تلاـحق به من بقى من اصـحابه و فيها ولى ابراهيم بن ورقاء اماره البصـره و شخص إليها من بغداد، فما راى الناس فى هذا العصر أميرا اعف منه

ص:۱۱۹

و لما صار هارون بن غريب الى الكوفه، قلد كور الجبل كلها و ضم اليه وجوه القواد فقلد أبا العباس بن كيغلغ معاون همذان و نهاوند مكان محمد بن عبد الصمد، و قلد نحريرا الخادم الدينور مكان عبد الله بن حمدان، و خلع عليهما فى دار السلطان، فاستوحش لذلك عبد الله بن حمدان، و كان هذا سبب معاونه عبد الله بن حمدان لنازوك عند ما احدثاه على المقتدر مما سيأتى ذكره. و فى هذه السنه ولى ابو عبد الله احمد بن محمد بن يعقوب بن إسحاق البريدى خراج الاهواز بعد اعمال كثيره تصرف فيها هو و اخواه ابو يوسف و ابو الحسين، فحمدت آثارهم، و شاعت كفايتهم، و حرص السلطان على اصطناعهم و زيادتهم فعلت أحوالهم، و زادت مراتبهم، و ظهر من استقلال ابى عبد الله احمد بن محمد بالأعمال و قرب ماخذها عليه و المعرفه بوجوه النظر و الاجتهاد فى إرضاء السلطان ما تعارفه الناس و علموه، مع تخرق فى الكرم و السودد، و حسن الرعايه لمن خدمه، و اتصل به و لمن امله و قصده، حتى انه لا يرضى لكل واحد منهم الا بغناه، فأحب السلطان ان يلى هو و اخواه اكثر الاعمال الدنيا، فلم يحبوا ذلك، و اقتصر كل واحد منهم على دون ما يستحق من الاعمال. و فيها ولى ابو الحسين عمر بن الحسن الأشنانى قضاء المدينه مكان ابن البهلول إذ كبر و اختلط عليه امره، ثم استعفى ابن الأشنانى فاعفى، و ولى الحسين بن عبد الله ابن على بن ابى الشوارب قضاء المدينه، و قلد ابو طالب محمد بن احمد بن إسحاق ابن البهلول قضاء الاهواز و الأنبار، عوضا مما كان يليه أبوه من قضاء المدينه و فيها توفى ابو إسحاق بن الضحاك الخصيبى و الليث بن على بالرقه. و حج بالناس فى هذه السنه من تقدم ذكره.

ثم دخلت

سنه سبع عشره و ثلاثمائه

اشاره

ذکر ما دار فی هذه السنه من اخبار بنی العباس

فیها ثار بالمقتدر بعض قواده،

و خلعوه و هتک الجند داره، و نهبوا ماله ثم اعید الی الخلافه، و جددت له البیعه، و ذلک ان مؤنسا المظفر لما قدم من الرقه عند اخراجه الی القرامطه، و قرب من بغداد، لقیه عبد الله بن حمدان و نازوک الحاجب، فاغریاه بالمقتدر، و اعلماه بانه یرید عزله عن الإماره و تقدیم هارون بن غریب مکانه، لما تقدم ذکره من عزل المقتدر لابن حمدان عن الدینور مع استفساده الی نازوک فعمل ذلک فی نفس مؤنس، و دخل بغداد أول یوم من المحرم و عدل الی داره، و لم یمض الی دار الخلیفه، فوجه الیه المقتدر أبا العباس ولده و محمد بن مقله وزیره، فاعلماه تشوقه الیه و رغبته فی رؤیته، فاعتذر بعله شکاها، و ان تخلفه لم یکن الا بسببها، فارجف الناس بتکرهه الاقبال الیه، و تجمعت الرجاله المصافیه الملازمه بالحضره الی باب داره، فواثبهم اصحابه، و دافعوهم، و وقع بنفس مؤنس ان الذی فعله الرجاله انما کان عن امر المقتدر، فخرج من الدار، و جلس فی طیار و صار الی باب الشماسیه، و عسکر و تلاحق به اصحابه و خرج الیه نازوک فی جمیع جیشه، فعسکر معه، و ذلک یوم الأحد لتسع خلون من المحرم و لما بلغ المقتدر ذلک ارتاع له، و وعده باخراج هارون بن غریب الی الثغر، و بذل له کل ما رجا به استمالته و اذهاب وحشته و کتب المقتدر الی مؤنس و اهل الجیش کتابا کان فیه: و اما نازوک فلست ادری سبب عتبه و استیحاشه، فو الله ما اعنت علیه هارون حین حاربه، و لا قبضت یده حین طالبه، و الله یغفر له سوء ظنه و اما عبد الله بن حمدان فلا اعرف شیئا احفظه الا عزله عن الدینور، و ما کنا عرفنا رغبته فیها، و انما أردنا نقله الی ما هو اجل منها، و ما لأحد عندی الا ما أحب لنفسه، فان ارید بی نقض البیعه، فانی مستسلم لامر الله، و غیر مسلم حقا خصنی الله به، و افعل ما فعل

عثمان بن عفان رضی الله عنه و لا الزم نفسی حجه، لا آتی فی سفکک الدماء ما نهی الله عنه الا فی المواطن التی حدها الله فی الکافرین و البغاه من المسلمین و لست استنصر الا بالله، لما اؤمله من الفوز فی الآخره، و إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلَّذِينَ اِتَّقَوْا وَ اَلَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ . فلما قرئ کتاب المقتدر فی العسکر وثب وجوه الجیش، و قالوا: نمضی الی دار الخلیفه لنسمع منه ما یقول و بلغ ذلک المقتدر، فاخرج عن الدار کل من کان یحمل سلاحا، و جلس علی سریره، و فی حجره مصحف یقرا فیه، و اقام بنیه حوالی نفسه، و امر بفتح الأبواب، و الا یمنع احد الدخول فلما علم ذلک مؤنس المظفر اقبل الی باب الخاصه لیعرف الحقیقه، و یستقرب مراسله الخلیفه ثم کره ان یدخل علیه فیحدث من الأمر مالا یتلافاه فامر الحجاب بان یرجعوا الی الدار، و الزم معهم قوما من اصحابه، و صرف الناس الی منازلهم علی حال جمیله، و کلهم مسرور بالسلامه، و رجع هو الی داره لیزید بذلک فی تسکین الناس و تطییب نفس الخلیفه، و ذلک یوم الاثنین لعشر خلون من المحرم. فلما کان یوم الخمیس لثلاث عشره خلت منه عاد اصحاب نازوک و سائر الفرسان الی الرکوب فی السلاح، و ساروا الی دار مؤنس المظفر فاخرجوه عن کره منه الی المصلی العتیق، و غلبه نازوک علی التدبیر، و استأثر بالأمر، و باتوا فی تلک اللیله علی هذه الحال فلما اصبح نازوک رکب و الناس معه فی السلاح الی دار السلطان، فوجدوا الأبواب مغلقه، فاحرقوا بعضها و دخلوا الدار، و قد تکامل علی بابها من الفرسان نحو اثنی عشر ألفا فلما سمع المقتدر نفیرهم دخل هو و ولده داخل القصر، و نزل محمد بن مقله الی دجله، فرکب طیاره، و صار الی منزله، و تقحم نازوک و اصحابه دخول الدار علی دوابهم الی ان صاروا الی مجالس الخلیفه، و هم یطلبونه و یکشفون عنه فلما رای مؤنس ذلک دخل الدار، و سال بعض الخدم عن المقتدر، فاعلمه بمکانه، فاحتال فی اخراجه و اخراج أمه و ولده و وجه معهم ثقاته الی داره لیستتروا فیها، و اخرج علی بن عیسی من المکان الذی کان محبوسا فیه، فصرفه الی منزله، و اخرج الحسین بن روح- و کان محبوسا أیضا بسبب مال طولب به-

فصرفه الى منزله، و نهب الجند الدار و محوا رسوم الخلافه و هتكوا الحرمه، و صاروا من أخذ الجوهر و الثياب و الفرش و الطيب الى مالا قدر له ثم وكل مؤنس اصحابه بالقصر و ابوابه، و اجمع راى نازوك و عبد الله بن حمدان على اقعاد محمد بن المعتضد للخلافه، و احضروه الدار ليله السبت، و حضر معهما مؤنس المظفر، و دعا لمحمد بن المعتضد بكرسى، و خاطبه ثم انصرف مؤنس الى داره، و اقام نازوك فى الدار إذ كان يتولى الحجابه مع الشرطه، و انصرف عبد الله بن حمدان الى منزله، و وجه نازوك بالليل من نهب دار هارون بن غريب الخال بنهر المعلى و داره بالجانب الغربى، و احرقنا جميعا، و نهبت دور الناس طول ليله السبت، فكانت من اشام الليالى على اهل بغداد، و افلت كل لص و جانى جنايه و مقتطع مال، و فتقوا السجون التى كانوا فيها، و افلت من دار السلطان عبد الله صاحب الجنابى، و عيسى بن موسى الديلمى و غيرهما من اهل الجزائر. ثم اصبح الناس على مثل ذلك الى ان ركب نازوك و اظهر الانكار لما حدث من النهب، و ضرب اعناق قوم وجد معهم امتعه الناس، فكف الأمر قليلا، و سمى محمد بن المعتضد القاهر بأمر الله، و سلم عليه بالخلافه، و وجه القاضى محمد بن يوسف و جماعه معه الى دار مؤنس المظفر ليجبروا المقتدر على الخلع، فامتنع من ذلك. ثم ان الرجاله المصافيه طالبوا بست نوب و زياده دينار، و كان يجب لهم فى كل نوبه مائه و عشرون الف دينار عين، إذ كانوا فى عشرين الف راجل، و كان عدد الفرسان اثنى عشر ألفا، و مبلغ مالهم فى كل شهر خمسمائه الف دينار فضمن نازوك ثلاث نوب للرجاله، و دافعهم عن الزياده، فقالوا: لا نأخذ الا الست نوب و الدينار الزائد، و اخر نازوك إعطاء الجند، إذ لم يجتمع له المال، و ألحوا فى قبضه فلم يعطوا شيئا يوم السبت و لا يوم الأحد، و بكر الرجاله يوم الاثنين الى الدار للمطالبه بالمال، فدخل نازوك و خادمه عجيب الصقلبى الى الصحن المعروف بالشعيبى و دخل الرجاله الى الدهليز يشتمون نازوك، و يغلظون له، و يتواعدونه، لتاخيره العطاء و الزياده عنهم. ثم انهم هجموا فى الدار، و ثاروا على نازوك لعداوتهم له و حربهم له فى أول امارته فقتلوا عجيبا خادمه، و كان نازوك قد سد الطرق و الممرات التى كانت فى دار السلطان تحصينا على نفسه و استظهارا على امره فلما راى فعل الرجاله و ايقن بالشر دخل

ليهرب من بعض الممرات، فوجدها مسدوده، و لحقه رجل من الرجاله اصفر يقال له مظفر و آخر يقال له سعيد بن يربوع، و يلقب بضفدع، فقتلاه ثم صلب جسده من وقته على بعض ادقال الستائر التى تلى دجله، و صاحوا: لا نريد الا خليفتنا المقتدر بالله، و وثب القاهر مع جماعه من خدمه فخرج من بعض أبواب القصر، و جلس فى طيار، و مضى الى موضعه فى دار ابن طاهر. قال الصولى: و نحن نرى ذلك كله من دجله، و نهبت دار نازوك فى ذلك الوقت، و دار بنى بن نفيس و قد قيل ان مؤنسا المظفر لما راى غلبه نازوك على الأمر وجه ليله الاثنين الى نقباء الرجاله فواطاهم على ما فعلوه، و كان لا يريد تمام خلع المقتدر، و لذلك ما ستره و لم يبت عنه منذ ادخله داره و كان عبد الله بن حمدان فى الوقت الذى قتل فيه نازوك بين يدى القاهر و هو يراه خليفه، فلما هرب القاهر طلب ابن حمدان من بعض الغلمان جبه صوف كانت عليه، و ضمن له مالا، فلبسها و بادر يريد بعض الأبواب، فندر به قوم من الغلمان و الخدم، فما زالوا يرمونه بالنشاب حتى قتلوه و احتزوا راسه. سنه ۳۱۷

ذكر صرف المقتدر الى الخلافه

و اخرج مؤنس المظفر المقتدر بالله و ساله الرجوع الى الدار، و الظهور للناس فاستعفاه من ذلك فلم يدعه حتى رده فى طياره، مع خادمه بشرى، فلما صعد القصر سال عن عبد الله بن حمدان، فاخبر بقتله، فساءه ذلك، و كان قد صح عنده انه لم يرد من أول امره ما اراده نازوك، و لا ظن الحال تبلغ حيث بلغت ثم ان المقتدر قعد للناس، و خاطبهم بنفسه، و قال للرجاله: لكم على ست نوب و زياده دينار، و قال للغلمان: لكم على ارزاق اربعه اشهر، و قال لسائر الجند: لكم على ارزاق اربعه اشهر و زياده خمسه دنانير لكل واحد منكم، و ما عندى ما يفى بهذا و لكنى أبيع ما بقى من ثيابى و فرشى و أبيع ضياعى و ضياع من يجوز عليه امرى، فبايعه الناس بيعه مجدده

و اجتهد فى توفيتهم ما ضمنه لهم، و صرف أوانى الذهب و الفضه، ثم اعجلوه عن صرفها فكان يزنها لهم مكان الدنانير و الدراهم و وفى بكل الذى ضمنه، و كان القاهر لما اقعد للخلافه قد احضر محمد بن على الوزير يوم السبت و يوم الأحد، و امره ان يجرى الأمور مجاريها، فلم يحدث شيئا و لا حاول امرا فلما عاد المقتدر الى حالته احضره و شكر ما كان منه، فكتب محمد بن على الى جميع الأمراء و العمال و الاطراف بما جدده الله للمقتدر بالله، و كفاه اياه، و ارتجل الكتاب إملاء بلا نسخه، فاحسن فيها و أجاد. و اضطربت الأمور ببغداد الى ان ولى المقتدر شرطته ابراهيم و محمد ابنى رائق مولى المعتضد، و خلع عليهما، و ذلك بمشوره مؤنس المظفر و عن امره، فقاما بالأمر احسن قيام و ضبطا البلد أشد ضبط، و طاف كل واحد منهما بالليل فى جانبه من بغداد، و كان اكثر الضبط لمحمد فهو الذى كان يقيم الحدود، و يستوفى الحقوق و كانت فى ابراهيم رحمه و رقه قلب. و قدم ياقوت من فارس فى غره شهر ربيع الاول، فخلع عليه للحجابه و على محمد ولده لسبب هزيمتهم للسجستانيه بكرمان، و ولى الاعمال جماعه ممن اشار بهم مؤنس و محمد بن على و لم يف مال المقتدر و الانيه التى احضرها بارزاق الجند، فامر بارتجاع ما كان اقطعه الناس من الأموال و الضياع و المستغلات، و افرد لها ديوانا، و قلد الوزير ابن مقله ذلك الديوان عبد الله بن محمد بن روح، و سمى ديوان المرتجعه، فتقلده فى آخر المحرم، فعسف عليه الجند بالمطالبه بالمال، فاستعفى الوزير فأعفاه و قلد مكانه الحسين بن احمد بن كردى الماذرائى و وردت الاخبار باستيلاء العدو على الثغور الجزريه، و نصبهم فى كل مدينه رجلا منهم لقبض الجبايه، فاخرج السلطان طريفا السبكرى لدفعهم، و كتب الى من قارب تلك الناحيه ان يسيروا معه. و ورد الخبر بان اصحاب ابى مسافر اضطربوا عليه باذربيجان، فزال عنهم الى المراغه، فحصروه بها حتى قتلوه، و تراضوا على قائد منهم اسمه مفلح، فراسوه عليهم، و ترددت الأنباء الشاغله الغامه.

[أخبار متفرقه]

و توفى فى هذا العام ابو الحسين بن ابى العباس الخصيبى و الحسين بن احمد الماذرائى بمصر، و توفيت ثمل القهرمانه التى كانت مع والده المقتدر

و فیها توفی ابو القاسم ابن بنت منیع المحدث، و هو ابن مائه سنه و ثلاث سنین، مولده سنه اربع عشره و مائتین. و توفی نحریر الصغیر بالموصل و کان یتولی معونتها. و توفی ابو معد نزار بن محمد الضبی. و کان نصب الحج للناس فی هذه السنه عمر بن الحسن بن عبد العزیز بن عبد الله بن عبید الله بن العباس، خلیفه لأبیه الحسن بن عبد العزیز فصده الجنابی عن الحج.

ص:۱۲۶

ثم دخلت

سنه ثمان عشره و ثلاثمائه

اشاره

ذكر ما دار فی هذه السنه من اخبار بنی العباس

[أخبار متفرقه]

فیها اقبل ملیح الأرمینی الی ناحیه شمشاط للغاره علی أهلها، فخرج الیه نجم غلام جنی الصفوانی، و كان یلی المعاون بدیار مضر، و یتولی اعمال الرقه، فاوقع بملیح و باصحابه وقیعه عظیمه، فانفذ ابنا له یقال له منصور، و یكنی أبا الغنائم الی الخلیفه ببغداد بأربعمائه اسیر منهم عشره رؤساء مشاهیر، فادخلهم بغداد فی شهر ربیع الاول من هذه السنه مشاهیر علی الجمال ۴. و فی هذه السنه خرج اعراب بنی نمیر بن عامر و بنی كلاب بن ربیعه فعاثوا بظهر الكوفه، و استطالوا علی المسلمین، و أخافوا السبیل، فخرج الیهم ابو الفوارس محمد بن ورقاء امیر الكوفه فی جمع من اشراف الكوفه و بنی هاشم العباسیین و الطالبیین و لم یكن معه جند سواهم فقاتل الاعراب بنفسه، و صبر لمحاربتهم فأسروه و أسروا معه ابن عمر العلوی و ابن عم شیبان العباسی من ولد عیسی بن موسی، و سار بهم الاعراب فی اخبائهم، و لم یجسروا علی إیقاع سوء بهم فطلبوا منهم الفداء فاجابوهم الیه، وفدوا انفسهم و تخلصوا منهم. و فیها خلع علی عبد الله بن عمرویه، و قلد شرطه البصره مكان محمد بن القاسم بن سیما، و خلع علی علی بن یلبق لمعاون النهروان و واسط مكان سعید بن حمدان، فخرج الی واسط، و بلغه ان إسحاق الكردی المعروف بابی الحسین، خرج لقطع الطریق علی عادته، و معه جمله من الأكراد، فراسله علی و لاطفه، و وعده تقدیم السلطان له علی جمیع الأكراد فاقبل الیه و بات عنده و خلع علیه و حمله ثم صرفه الی عسكره لیغدو علیه فی الیوم الثانی، و اجتمع رؤساء اهل واسط الی علی، فعرفوه بما قد هیاه الله له فی

الکردی و انه لو انفق مائه الف دینار لما تمکن ما تمکن منه فیه، و انه ان افلت من یدیه انکر السلطان ذلک علیه فلما بکر الکردی الی علی بن یلبق تقبض علیه و علی من کان معه، و رکب من وقته الی موضع عسکره، فقتل منهم خلقا و اسر جماعه و ادخل ابو الحسین الی بغداد مشهورا، و معه اربعه عشر رجلا بین یدی یلبق المؤنسی و ابنه علی، و ذلک لثمان خلون من جمادی الاولی، فحبسوا و لم یقتلوا و فیها خلع علی محمد بن یاقوت و ولی شرطه بغداد علی الجانبین مکان ابراهیم و محمد ابنی رائق المعتضدی، و قلد الحسبه.

ذکر الإیقاع بجند الرجاله ببغداد

و من الحوادث فی هذه السنه التی عظمت برکتها علی السلطان و المسلمین، ان الرجاله المصافیه لما قتلوا نازوک، و تهیأ لهم ما فعلوه فی امر المقتدر، و قبضوا الست النوائب و الزیاده التی طلبوها، ملکوا امر الخلافه، و ضربوا خیاما حوالی الدار. و قالوا: نحن اولی من الغلمان بحفظ الخلیفه و قصره، و انضوی الیهم من لم یکن منهم، و زادت عدتهم علی عشرین ألفا، و بلغ المال المدفوع الیهم لکل شهر مائه الف و ثلاثین الف دینار، و تحکموا علی القضاه، و طالبوهم بحل الحباسات و اخراج الوقوف من ایدیهم، و اکتنفوا الجناه، و عطلوا الأحکام، و استطالوا علی المسلمین، و تدلل قوادهم علی الخلیفه و علی الوزیر، حتی کان لا یقدر ان یحتجب عن واحد منهم فی ای وقت جاء من لیل او نهار، و لا یرد عن احد حاجه کائنا ما کانت، فلم یزالوا علی هذه الحال الی ان شغب الفرسان، و طلبوا أرزاقهم، و عسکروا بالمصلی، و دخل بعضهم بغداد یرید دار ابی القاسم بن الوزیر محمد بن علی فلما قربوا منها دافعهم الرجاله الذین کانوا ملازمین بها، و منعوهم الجواز فی الشارع، فتجمع الفرسان، و رشقوهم بالنشاب، و قتلوا منهم رجلا، فانهزم الرجاله اقبح هزیمه، فطمع الفرسان حینئذ فیهم، و افترصوا ذلک منهم، و راسلوا الغلمان الحجریه فی امرهم و تأمروا معهم علی الإیقاع بهم

ص:۱۲۸

و بلغ محمد بن ياقوت صاحب الشرطه الخبر، فحرص على نفاذه، و اغرى الفرسان بالعزم فيه، و سفر فى الأمر و احكمه، و أومى اليهم الوزير بوجه الرأى فيه، و دبره من حيث لا يظن به، إذ علم ما فى نفس الخليفه عليهم من الغيظ لقبيح ما كانوا يحدثونه عليه فوثب الغلمان الحجريه يوم الأربعاء لثمان ليال بقين من المحرم بالرجاله المصافيه و طردوهم عن المصاف، و رشقوهم بالنشاب، فانصرفوا منهزمين، و اخرج ابن ياقوت صاحب شرطه بغداد غلمانا كثيرا فى طيارات و تقدم اليهم الا يتركوا رجلا يعبر من جانب الى جانب الا قتلوه، و لا ملاحا يجيز احدهم الا رموه بالنشاب، و اخافوه و منعوا من عبور الجسر، و الح عليهم بالطلب، و نودى فيهم الا يبقى ببغداد منهم احد، و اعانت عليهم العامه، و انطلقت فيهم الأيدى، فلم يجتمع منهم اثنان، و حظر عليهم الا يخرجوا الى الكوفه و البصره و الاهواز، فتخطفوا فى كل وجه و اميحوا بكل مكان، فهل ترى لهم من باقيه، و قصد الفرسان مع العامه الى الموضع الذى كان فيه مستقر السودان بباب عمار، فنهبوهم و احرقوا منازلهم، فطلبوا الامان، و سألوا الصفح، فرفع عنهم القتل و حبس منهم الوجوه و اسقطت عنهم الجرايات.

كتاب على بن مقله الى القواد و العمال

و كتب الوزير محمد بن على بن مقله فيهم نسخه انفذت الى القواد و العمال و هى: بسم الله الرحمن الرحيم: قد جرى اعزك الله من امر الرجاله المصافيه بالحضره ما قد اتصل بك، و عرفت جملته و تفصيله و جهته و سبيله، و قد خار الله عز و جل لسيدنا امير المؤمنين و للناس بعده بما تهيأ من قمعهم و ردعهم، خيره ظاهره متصله بالكفايه الشامله التامه بمن الله و فضله، و لم ير سيدنا ايده الله استصلاح احد من هذه العصبه الا السودان فإنهم كانوا اخف جنايه، و ايسر جريره، فراى اعلى الله رايه اقرارهم على أرزاقهم القديمه، و تصفيتهم بالعرض على المحنه لعلمه ان العساكر لا بد لها من رجاله و امر اعلى الله امره، ان يستخدم بحضرته من تؤمن بائقته و تخف مؤنته، و ترجى استقامته

ص:١٢٩

و بـالله ثقه امير المـؤمنين و تـوفيقه، و قبلـك و قبـل مثلـك رجـاله أنت اعلم بمن مرضت طـاعته منهم، و من يعـود الى صـحه و صلاـح، فـان قنع من ترضـاه منهم بأصـل الجـارى عليه فتمسک به و اقره على جاريه، و من رايت الاسـتبدال به فأمره إليك و الله المستعان.

ذكر صرف ابن مقله عن الوزاره و ولايه ابن مخلد

و فى جمادى الاولى يوم الأربعاء لاربع عشـره ليله بقيت منه صـرف محمـد بن على ابن مقله عن الوزاره، و وكل به فى الـدار، و حبس فيها، و احضـر محمد بن ياقوت صاحب الشـرطه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد، فوصل الى الخليفه و قلده وزارته، و خلع عليه، و مضـى فى الخلع التى كانت عليه الى الـدار التى كان يسـكنها ابن الفرات و الوزراء بعـده ثم نزل منها الى طياره، و مضـى الى منزلـه، فـاقر عبيـد الله الكلـواذى على دواوين السـواد و الاـهواز و فـارس و كرمـان، و اقر كـثيرا ممن كـان على سـائر الدواوين و قلد ابنه احمد بن سـليمان ديوان المشـرق، و اسـتخلف له عليه من يتولاه له، و قلد ابنه أبا محمد ديوان الفراتيه، و قلد أبا العباس احمـد بن عبيد الله الخصـيبى الاشـراف على اعمال فارس و كرمان، و رد التدبير اليه فكان يعزل و يولى، و قلد أبا بكر محمد بن على الماذرائى اعمال مصر، فسار سيره جميله، و عضده على بن عيسى برايه، و كان على يجلس للمظالم منذ خرج من الحبس الى وقته ذلک، ثم اتصل قعوده مده. و فى جمادى الآخره من هذا العام شـغب الفرسان و صاروا الى دار على بن عيسـى، فنهبوا اصـطبله و قتلوا عبد الله بن سـلامه حاجبه ۴. ثم ان الرجـاله السودان طلبوا الزيـاده على ما كان رسم لهم، و شـغبوا و حملوا السـلاح، فسـار اليهم محمـد بن ياقوت و رفق بهم، و دارى امرهم فلم يقنعهم ذلک، و بقوا على حالهم، و امتـدوا الى الفرسان و قاتلوهم فتقـدم اليهم سـعيد بن حمـدان و جماعه من اصـحاب ابن ياقوت، و رشـقوهـم بالنشاب و ادخلوا الى منازلهم النار فهربوا الى النهروان و قطعوا الجسـر بعـد ان قتـل منهم خلق كثير، ثم ساروا الى واسط، و تجمع اليهم خلق كثير من البيضان، و لحق بهم جماعه من قوادهم، و راسهم نصر الساجى، و طالبوا عمال ذلک

الجانب بالأموال، فندب السلطان للشخوص اليهم مؤنسا المظفر، فخرج اليهم و رفق بهم و دعاهم الى القناعه بما رسمه السلطان لهم، فأبوا و لجوا فى غيهم، و اجتمعوا فى مصلى واسط من الجانب الغربى، و حفروا الابار حوالى عسكرهم، و فجروا المياه، و أقاموا النخل المقطوع منصوبه فى الطريق المسلوكه اليهم ليمنع الخيل من التقحم عليهم، فعبر مؤنس حتى نزل بقربهم، ثم سار اليهم بمن كان معه على الظهر و فى الماء على مخاضه وجدوها، و وضعوا فيهم السيف، فقتل اكثرهم، و غرق بعضهم و اسر رئيسهم نصر الساجى، و أخذ ابن ابى الحسين الديرانى و استامن بعض السودان، فنقلهم مؤنس و فرقهم فى النواحى، و اقر على بن يلبق على شرطه واسط و كانت هذه الوقيعه لخمس بقين من رجب، و رجع مؤنس الى بغداد لعشر بقين من شعبان.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه اسر الحسن بن حمدان شاريا خرج بكفر غرثا، يقال له: غزون، و انفذه الى السلطان، فحمل على فيل، و ادخل بغداد مشهورا ثم حبس، و ذلك فى ذى الحجه. و قبل ذلك بشهر ما وجه ابو السرايا نصر بن حمدان بن سعيد بن حمدان شاريا خرج بالرادفيه من موالى بجيله، فادخل بغداد على فيل و بين يديه ولدان له على جملين و مائه راس من رءوس اصحابه، و سار رجل من وجوه البرابر يعرف بابى شيخ الى دار السلطان فى ذى القعده، فذكر ان جماعه من وجوه القواد و الكتاب قد بايعوا أبا احمد محمد بن المكتفى بالله، و استجاب له نحو ثلاثه آلاف رجل من الجند، فامر السلطان بحفظ ابن المكتفى بالله فى داره، و انتشر خبر ابى شيخ فخيف عليه ان يقتله الجند، فبعث الى الجبل الى ابن الخال ليكون فى جيشه. و ورد الخبر فى ذى القعده بوقوع الحرب بالبصره بين البلاليه و السعديه، و ان عبد الله بن محمد بن عمرويه والى المعونه بها اعان البلاليه فهزموا السعديه و احرقوا محالهم، فاخرجوا من البصره ثم ردوا إليها بعد مده عن سؤال منهم و تضرع. قال الصولى: و لما ورد الخبر بذلك، كتب على بن عيسى الى اهل البصره فى ذلك كتابا بليغا ينهاهم فيه عن العصبيه و يعرفهم سوء عاقبتها، فدخلت اليه و هو يملى الكتاب،

فلما اوعب املاءه امر كاتبه بدفعه الى لأقرأه قال: فحسن عندى الكتاب، و قلت له: قد كان لإبراهيم بن العباس كتاب فى العصبيه فقال لى: ما اعرفه، فما هو؟ قلت: حدثنى عون بن محمد الكندى قال: قدم علينا بسر من راى كاتب من اهل الشام، يقال له عبد الله بن عمرو من بنى عبد كان المصريين، فجعل يستصغر كتاب سر من راى، و لا يرضى احدهم قال عون: فحدثت ابى بحديثه فانف من ذلك، و قال: و الله يا بنى لاضعفنه و لاهونن نفسه اليه فمضى به الى ابراهيم بن العباس، و ادخله عليه، و هو يملى رساله فى قتل إسحاق بن اسماعيل، و فيها ذكر العصبيه، فسمع الشامى ما اعجبه، و قال لأبى: هذا من لم تلد النساء مثله فانى سمعته يملى شيئا كأنه فيه تدبر مبين قال عون فنسخ ابى ما املاه من الرساله و هو: و قسم الله عدوه اقساما ثلاثه: روحا معجله الى عذاب الله، و جثه منصوبه لأولياء الله، و راسا منقولا الى دار خلافه الله، استنزلوه من معقل الى عقال، و بدلوه آجالا من آمال، و قديما غذت العصبيه أبناءها، فحلبت عليهم درها مرضعه، و ركبت بهم مخاطرها موضعه، حتى إذا وثقوا فآمنوا و ركبوا فاطمأنوا و امتد رضاع، و آن فطام، فجرت مكان لبنها دما و أعقبتهم من حلو غذائها مرا، و نقلتهم من عز الى ذل، و من فرحه الى ترحه، و من مسره الى خسره، قتلا و اسرا، و غلبه و قسرا، و قل من و أضع فى الفتنه مرهجا، و اقتحم لهبها مؤجحا الا استلحمته آخذه بمخنقه، و موهنه بالحق كيده، حتى جعلته لعاجله جزرا و لأجله حطبا، و للحق موعظه و عن الباطل مزجره، أولئك لَهُمْ خِزْيٌ فِي اَلدُّنْيٰا وَ لَعَذٰابُ اَلْآخِرَهِ أَشَدُّ و ما الله بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ . و ورد الخبر فى ذى الحجه بوثوب اصحاب اسفار بن شيرويه الديلمى المتغلب على الرى عليه، و اعتزامهم على قتله، و انه هرب فى نفر من خاصته و غلمانه، فصار مكانه الى الرى ديلمى يقال له مرداويج بن زيار

و من الحوادث فی هـذه السـنه ان الحریق وقع لیله الأحـد لإحـدی عشـره لیله خلت من جمادی الاولی فی دار محمد بن علی بن مقله التی کان بناها بالزاهر علی شاطئ دجله، و یقال انه انفق فیها مائتی الف دینار، فاحترقت بجمیع ما کان فیها، و احترقت معها دور له قدیمه، کان یسکنها قبل الوزاره، و انتهب الناس ما بقی من الخشب و الحدید و الرصاص، حتی صارت مستطرقا للسابله من دجله، و بطل علی السـلطان ما کان یصیر الیه من اجارات الزاهر، و ذلک جمله وافره فی السنه، ثم امر السلطان بسد أبوابها و منع السابله من تطرقها، و تحدث الناس بان محمد بن یاقوت فعل ذلک لضغن کان لمحمد بن علی بن مقله عنده فی قلبه. و فیها خلع المقتـدر علی ابنه ابی عبـد الله هـارون لتقلـد فـارس و کرمـان یوم الاـثنین لست بقین من شوال، و رکب فی الخلع الی داره المعروفه بجراده، بقرب الجسر، و کان المقتدر قد ثقف ولده هذا بنصر الحاجب، و جعله فی حجره، فلما مات نصر تکفل امره یاقوت کما کان یتکفله نصر قبله، الا ان نصرا کان یهـدی له، و یتقرب الیه. قال الصولی: انا شـهدت نصرا الحاجب قـد اشتری ضیعه علی نهر دیـالی و النهروان یقـال لها قرهاطیه، کانت للنوشـجانی، فاشتراها حصـصا و اقساما و قامت علیه بثمانیه عشر الف دینار، ثم أهداها الی ابی عبد الله بن المقتدر، و هی تساوی ثلاثین الف دینار، و صنع له فیها و لأخیه ابی العباس یوم أهداها الیه و خرجا معه إلیها فی وجوه القواد و الغلمان، فأقاموا بها یومین، و انفق علیهم نصر مالا جسیما، و وصل الغلمان و الخدم بصلات سنیه، و حمل بعضـهم علی خیل بسروجها و لجمها، قال: و حکی لی بعض وکلائه انه احصی ما ذبح فی هذین الیومین من حمل وجـدی و طیر و غیر ذلـک من صـنوف الـدراج و الطـائر فبلغ ذلک اربعه آلاف راس. قال الصولی: و لما خلع علی ابی عبـد الله هـارون للولاـیه، و صـح عزمه علی الخروج، دعانی الی المسیر معه و الکون فی عدیـد صـحبه، فکره ذلک الأمیر ابو العباس بن المقتـدر، فاعتلـک علی ابی عبـد الله، فغضب علی و قطع اجراءه عنی قـال: ثم بلغنی ان خروجه غیر تام، فکتبت الیه بقصـیده فیها تشبیب حسن و مدیح مثله. و اجتلب الصولی جمیع القصیده فی کتاب الورقه الذی الفه باخبار الدوله، فرایت

اثبات ابيات منها فى هـذا الكتاب ليستدل بمباطنه الصولى لهم، على علمه باخبارهم، و حفظه لما جرى فى ايامهم، فليس المخبر الشاهد كالسامع الغائب، و من قصيده الصولى: ظلم الدهر و الحبيب ظلوم اين من ذين يهرب المظلوم

عطفت باللقاء ريح بعاد فاستهلت على فؤادى الهموم

يا سقيم الجفون اى صحيح لم يدعه هواك و هو سقيم

ا حرام عليك وصلى أم السائل وصلا مباعد محروم

قد كتمت الهوى و اصعب شىء ان تاملته هوى مكتوم

فمتى اخصم الحبيب و ايامى بما يشتهى على خصوم

لأبى عبد الله هارون عندى حادث من فعاله و قديم

هو بدر السماء يطلع فى سعد المعالى و الناس فيها نجوم

ورث المجد عن خلائف غر سبعه ما يعد فيهم بهيم

يا نسيم الحياه أنت لايامى إذا ما ركدن عنى نسيم

قد تذوقت منك طعم نوال مثله لا عدمته معدوم

لا تكلنى الى شواهد ظن ليس يقضى بها على عليم

ليس تمضى الا و من اتهمت ناج مما ظننت سليم

فانا الان راحل ان ترحلت و ثاو إذا اقمت مقيم

ارنى للرضا علامه انصاف فدهرى و قد كفاك غسوم

نظم هذا المديح ان انصفوه لا يدانيه لؤلؤ منظوم

قد اتى ساحبا ذيول المعالى فيك و المدح بالنوال زعيم

و فيها مات ابو بكر محمـد بن ابراهيم بن المنـذر بن الجارود النيسابورى بمكه يوم الأحد انسـلاخ شـعبان. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الحسن العباسى.

ثم دخلت

سنه تسع عشره و ثلاثمائه

اشاره

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

قال ابو محمد عبد الله بن احمد الفرغانى فى كتابه الذى وصل به كتاب محمد بن جرير الطبرى، و سماه المذيل: فى هذه السنه فى المحرم منها طالب قوم من الفرسان ببغداد الوزير سليمان بن الحسن بأرزاقهم، و شتموه و اغلظوا له، فرماهم غلمانه بالأجر من اعالى الدار، و قتلوا رجلا من الأولياء فهجموا فى الدار بعد ان احرقوا الباب. فخرج الوزير على باب ثان، و جلس فى طيار، و سار الى دار على بن عيسى. فانصرفوا عن بابه. و فيه قلد ابراهيم بن بطحا الحسبه بمدينه السلام. و فى صفر ورد بغداد مؤنس الخادم الورقانى، منصرفا من الحج بالناس سالمين، فأظهر اهل مدينه السلام لذلك السرور و الفرح، و نشروا الزينه فى الاسواق، و اخرجوا الثياب و الحلى و الجواهر، و نصبت القباب فى الشوارع، و خلع السلطان على مؤنس و اوصله نفسه و خلع على جماعه معه، و ذلك يوم الخميس لعشر خلون من صفر، فذكر الحاج انها لحقتهم مجاعه عظيمه فى الطريق، إذ كانت خاليه من العماره، و كاد يأكل بعضهم بعضا من الجوع. و للنصف من صفر قصد الشطار و اهل الزعاره من العامه دار الخليفه فاحرقوا باب الميدان، و نقبوا فى السور، و صعد الخليفه الى المجلس المثمن و معه يلبق و سائر الغلمان، فضمن لهم يلبق ازاحه عللهم و الانفاق عليهم، فانصرفوا ثم شغبوا بعد ذلك و قصدوا دار ابى العلاء سعيد بن حمدان فحوربوا منها، و قتل منهم رجل فانصرفوا و بكروا إليها من الغد، و قد كان ابو العلاء وضع حرمه و جميع ما يملكه فى الزوارق داخل الماء، فلم يصلوا الى ما املوه منه، فاحرقوا بابه و صاروا الى السجون و المطبق ففتحت بعد محاربتهم لمن

كان يمنع منها و قتل من طلاب الفتن من العامه خلق كثير و قعدوا بعد ذلك فى مجلس الشرطه، و قتلوا رجلا يعرف بالذباح قيل انه ذبح ابن النامى، فلما اصبح الناس ركب ابن ياقوت اليهم زورقا، و بعث باصحابه و غلمانه على الظهر، ثم وضع السيف و النشاب فى اهل الزعاره من العامه، فلم يزل القتل يأخذهم من رحبه الحسين الى سوق الصاغه بباب الطاق، فارتدع الناس و كفوا. و فى آخر صفر خرج طريف السبكرى الى الثغر غازيا، و خرج فى ربيع الاول نسيم الخادم الشرابى الى الثغر أيضا، و شيعه مؤنس المظفر. و خرج من الفسطاط بمصر احد عشر مركبا للغزو فى البحر الى بلاد الروم، و عليها ابو على يوسف الحجرى. و فى هذه السنه اجتمع نوروز الفرس و الشعانين فى يوم واحد، و ذلك يوم الأحد لإحدى عشره ليله خلت من ربيع الاول، و قل ما يجتمعان. و لثمان بقين منه خلع على ابى العلاء بن حمدان، و قلد ديار ربيعه و ما والاها، و تقدم اليه بالغزو، و فيه تقلد اعمال البصره ابو إسحاق و ابو بكر ابنا رائق. ۴ و فى شهر ربيع الآخر من هذه السنه ورد الخبر بان الاعراب صاروا فى جمع كثير الى الأنبار فأفسدوا و قتلوا، فجرد اليهم على بن يلبق فى جيش كثيف، و خرج يلبق أبوه فى اثره، فلحقوهم و واقعوهم يوم الأحد لثلاث عشره ليله بقيت منه بعد حرب شديده، و انهزم الاعراب، فقتلوا منهم و أسروا و غنم الأولياء غنيمه عظيمه. و فى ربيع الآخر وقع حريق فى مدينه الفسطاط بموضع يقال له خولان نهارا فذهبت فيه دور بنى عبد الوارث و غيرها. و لاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى ادخل الى مدينه السلام خمسه و سبعون رجلا من الأرمن، وجه بهم بدر الخرشنى ممن حارب، فشهروا وطيف بهم، و ادخل أسارى القرامطه الخارجين بسواد الكوفه بعث بهم بشر النصرى و هم نحو مائه فشهروا و طوفوا بمدينه السلام. و فى جمادى الآخره من هذه السنه ازدادت وحشه مؤنس المظفر من ياقوت و ولده،

و دارت بينهم مدافعات، فصـرف ابن ياقوت عن الشرطه، و رد امرها بالجانب الشرقى الى احمد بن خاقان، و بالجانب الغربى الى سرور مولى المقتدر. و فى هذا الشـهر قلد ابو بكر محمد بن طغج مدينه دمشق و أعمالها، و صـرف الراشدى عنها، ورد اليه عمل الرمله و نفـذ كتـاب الخليفه الى ابن طغـج بالولايـه، فلما وصل اليه الكتاب سار من وقته الى دمشق، و خرج الراشـدى الى الرمله، فسـر اهل دمشق بقدوم ابن طغج، و دخلها احسن دخول. و فى مسـتهل رجب من هذه السـنه راسل مؤنس الخليفه، و ساله اخراج يـاقوت و ابنه عن مـدينه السـلام، فلم يجبه الى ذلـك، فاوحشه فعله، و اسـتاذن هو فى الخروج فلم يمنع، فخرج الى مضاربه برقه الشماسـيه مغاضـبا و اتصـل به ان ياقوتـا و ابنه امرا بقصـده و الفتـك به، فاسـتجلب مؤنس الرجـاله المصافيه الى نفسه، فلحقوا به بالشماسـيه و صاروا معه، ثم طالب الأولياء ابن ياقوت ببقايا أرزاقهم فنهـددهم فلحق جميعهم بمؤنس بعـد ان قطعوا خيامهم التى كـانت حوالى دار الخليفه بالسـيوف، فقوى امر مؤنس، و انضم عسـكره على قريب من سـته آلاـف فارس و سـبعه آلاف راجل، فتقدم ابن ياقوت الى اصـحاب السـلاح الا يبيعوا منهم سـلاحا و وجه اليهم مؤنس قواده يحذرهم ان يمنعوا أحدا من اصحابه بيع ما يلتمس من السـلاح، و حمل يلبق و بشر و اصطفن و ابن الطبرى الى مؤنس مالا كثيرا و قالوا له: هذا المال افدناه معك، و هذا وقت حاجتك اليه، و حاجتنا، فشكرهم على ذلك و فرقه فى اصحابه و على من قصده. و لما قوى امر مؤنس و انحاز الجيش اليه ركب اليه الوزير سـليمان بن الحسن و على بن عيسـى و شـفيع و مفلـح، فلمـا حصـلوا فى مضـربه بباب الشماسـيه، شـغبت عليهم حاشـيه مؤنس، و ضـربوا وجوه دوابهم، و قبضوا عليهم، و اظهرت حاشـيه مؤنس انهم يريـدون الفتك بهم، فاهمتهم نفوسـهم، و اعتقلوا يومهم، و بلغ المقتـدر الخبر فـاقلقه، و جرى الأـمر بينهما على اخراج ياقوت و ابنيه عن بغـداد و وجه الخليفه الى ياقوت و ولـده اخرجوا حيث شـئتم، فخرجوا فى الغلس يوم الأربعاء لثمان خلون من الشـهر، و جميع حاشـيتهم فى الماء مع نيف و اربعين سفينه محمله مالا و سلاحا و سروجا و سيوفا و مناطق و غير ذلك، و ثمانيه طيارات و شذاه فخلى مؤنس سبيل على بن عيسى، و من اعتقله

معه، و رجع مؤنس الى داره، و احرقت دار ياقوت و ابنه، و نودى بمدينه السلام الا يظهر احد ممن اثبت ابن ياقوت، و اظهر من سائر الناس و نظر مؤنس فيمن يرد اليه الحجابه، فوقع اختياره على ابنى رائق للمهانه التى كانت فيهما، و انهما كانا يلقبان بخديجه و أم الحسين، فبعث فيهما، و قلدهما الحجابه، فقبلا يده و رجله، و قالا له: نحن عبدا الأستاذ و أبونا من قبلنا، و انصرفا و غلمان مؤنس بين أيديهما حتى بلغا منازلهما. و فى يوم الاثنين لعشر بقين من رجب ادخل مفرج بن مضر الشارى مع رجلين وجه بهم ابن ورقاء من طريق خراسان، فشهروا على فيل و جملين.

ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير و تقليد الكلواذى الوزاره

و فى يوم السبت لست بقين من رجب قبض على الوزير سليمان بن الحسن، و ذلك ان المال ضاق فى ايامه، و اتصل شغب الجند، و ظهر من سليمان فى وزارته ما كان مستورا من سخف الكلام و ضرب الأمثال المضحكه، و اظهار اللفظ القبيح بين يدى الخليفه مما يجل الوزراء عنه، فاستنقصه الخلق، و هجاه الشعراء، و استعظموا الوزاره لمثله، و كانت لابن ياقوت فيه ابيات ضمن فى آخرها هذا البيت: يا سليمان غننى و من الراح فاسقنى

و لابن دريد فيه: سليمان الوزير يزيد نقصا فاحر بان يعود بغير شخص

أعم مضره من ابى خلاط و أعيا من ابى الفرج بن حفص

و ولى الوزاره ابو القاسم عبيد الله بن محمد الكلواذى و احضر الدار و خلع عليه، و ذلك يوم الأحد لاربع بقين من رجب من هذه السنه. و فى شعبان من هذه السنه ورد الخبر بان أبا العباس احمد بن كيغلغ لقى الاشكرى صاحب الديلم فهزمه الديلم و تفرق عنه اصحابه، حتى بقى فى نحو من

عشرین، و مضی الدیلم فی آثار من انهزم من اصحابه، و دخلوا أصبهان، و ملکوا دورها، و صاروا فیها و وافی الاشکری علی أثرهم فی نفر من الدیلم، فلما نظر الیهم ابن کیغلغ قال لمن حوله: أوقعوا عینی علی الاشکری، فاروه ایاه فقصده وحده، و کان الدیلمی شدید الخلق فلما نظر الیه مقبلا- سال عنه فقیل له: هذا ابن کیغلغ، فبرز کل واحد منهما لصاحبه و رمی الدیلمی أبا العباس بن کیغلغ بمزراق کان فی یده، فانفذ ما کان یلبسه، و وصل الی خفه، فانفذ عضله ساقه و أثبتها فی نداد سرجه، فحمل علیه ابن کیغلغ، و ضربه بسیفه علی أم راسه، فانصرع عن دابته و أخذ راسه و توجه به بین یدیه فتفرق اصحاب الدیلمی و تراجع اصحاب ابن کیغلغ، و دخل أصبهان و الراس قدامه، فوضع اهل المدینه سیوفهم و رماحهم فی الدیالمه الذین حصلوا بها، فقتلوا عن آخرهم و نزل ابن کیغلغ فی داره، و استقام امره و حسن اثره عند المقتدر، و اعجب الناس ما ظهر من شجاعته و بأسه، مع کبر سنه. و لعشر بقین من شعبان ورد الخبر بان القرامطه صاروا الی الکوفه و نزلوا المصلی العتیق، و عسکروا به، و أقاموا، و سارت قطعه منهم فی مائتی فارس فدخلوا الکوفه، و أقاموا بها خمسه و عشرین یوما مطمئنین، یقضون حوائجهم، و قتلوا بها خلقا کثیرا من بنی نمیر خاصه، و استبقوا بنی اسد، و نهبوا اهراء فیها غلات کثیره للسلطان و غیره. و فی هذه السنه وصل زکری الخراسانی الی عسکر سلیمان بن ابی سعید الجنابی فجاز له علیهم من الحیله و المخرقه ما افتضحوا به و عبدوه، و دانوا له بکل ما امرهم، به من تحلیل المحارم و سفک الرجل دم أخیه و ولده و ذوی قرابته و غیرهم، و کان السبب فی وصوله الیهم ان القرامطه لما انتشروا فی سواد الکوفه، و انتهوا الی قصر ابن هبیره فأسروا جماعه من الناس کانوا یستعبدون من یأسرونه و یستخدمونهم، و کان له عرفاء، علی کل طائفه منهم، فاسر زکری هذا فیمن اسر، و ملکه بعض المتراسین علیهم، فلما اراد الاستخدام به تمنع علیه و اسمعه ما کره فلما نظر الی قوه

كلامه و جراته هابه و امسك عنه، و انهى خبره الى الجنابى سليمان فاحضره من وقته و خلا به، و سمع كلامه ففتنه، و دان له و امر اصحابه بان يدينوا له و يتبعوا امره و حمله فى قبه و ستره عن الناس، و شغل خبره القرامطه و انصرفوا به راجعين الى بلادهم، و هم يعتقدون انه يعلم الغيب و يطلع على ما فى صدورهم و ضمائرهم، و هو كان بعد ذلك السبب لهلاكهم و فنائهم، على ما ياتى ذكره فى الوقت الذى دار فيه ذلك. و فى هذه السنه انحدر ياقوت و ابنه من مدينه السلام فى الماء، و من تبعه من جيشه من الجانب الشرقى يريدان أعمالهما من بلد فارس، و كان على بن يلبق بواسط متقلدا لها و معه من الغلمان الذين اشخصهم مؤنس اليه جمله مثل سيما المنخلى و كانجور و شفيع و تكين الخاقانى و غيرهم، فحملت هذه الطبقه ابن يلبق على تلقى ياقوت و محاربته و اتصل الخبر بيلبق ابيه، فأنكر الأمر أشد الانكار، و كاتب ابنه يخوفه ركوب هذه الحال، و يأمره بان يتقدم الى خلفائه بواسط ان يتلقوا ياقوتا، و يخدموه و يكونوا بين يديه الى ان يخرج عن واسط و كاتب القواد الا يطاوعوا ابنه على مكروه ان هم به، و كاتب ياقوتا يسأله العبور الى الجانب الغربى خوفا من اجتماع العسكرين، ثم تحمل يلبق المصير الى ابنه و ملازمته أياما الى ان جاز ياقوت و خرج عن واسط و فى شعبان من هذا العام شغب الرجاله ببغداد، فحاربهم يلبق و سائر الجيش و لم تزل الحرب بينهم من غدوه الى صلاه العصر، و خرج من الفرسان جماعه، و قتل من الرجاله عدد كثير، ثم تمزق الفريقان فى الأزقه و الدروب و انصرفوا .

ذكر صرف الكلواذى عن الوزاره و تقليدها الحسين بن القاسم

و كان عبيد الله بن محمد الكلواذى احد الكتاب الكبار، و جليلا فى نفوس الناس، فقدروا ان فيه كفايه و قياما بالأمر، فأقام على الوزاره شهرين و هو متبرم بها لضيق الأموال و كثره الاعتراضات و اتصال الشغب و قعود العمال عن حمل المال فاستعفى و قال: ما اصلح ان أكون وزيرا، فصرف عنها و لم يعنف و لا نكب و لا تعرض احد من حاشيته،

ص:۱۴۰

و انصرف الى داره، و استقر فيها فامر الخليفه بحفظها و صيانتها . و كان ابو الجمال الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب يسعى دهره فى طلب الوزاره، و يتقرب الى مؤنس و حاشيته و يصانعهم حتى جاز عندهم، و ملا عيونهم، و كان يتقرب الى النصارى الكتاب بان يقول لهم: ان اهلى منكم و أجدادى من كباركم، و ان صليبا سقط من يد عبيد الله بن سليمان جده فى ايام المعتضد فلما رآه الناس، قال: هذا شىء تتبرك به عجائزنا، فتجعله فى ثيابنا من حيث لا نعلم، تقربا اليهم بهذا و شبهه، يعنى الى مؤنس و اصحابه. و قلد الوزاره يوم السبت سلخ شهر رمضان و خلع عليه فى هذا اليوم، و ركب فى خلعه و سائر القواد و الناس على طبقاتهم معه و اخذه بوله فى الطريق، فنزل و هو فى خلع الخليفه الى دار محمد بن فتح السعدى فبال عنده، و امر له بزياده فى رزقه و نزله، و ركب منها الى داره .

[أخبار متفرقه]

و لسبع بقين من شوال اخرج على بن عيسى الى ديرقنا. و فيه قرئت كتب فى جامع الرصافه بما فتحه الله لثمل بطرسوس فى البر و البحر. و فيه خلع على ابى العباس احمد بن كيغلغ و طوق و سور، و عقد لابن الخال على اعمال فارس، و لياقوت على أصبهان، و لابنه محمد على الجبل، و اخرجت إليهما الخلع للولايه. و فى شوال من هذه السنه خلع على الوزير عميد الدوله و ابن ولى الدوله الحسين بن القاسم لمنادمه المقتدر. و فى يوم الجمعه لخمس بقين منه ظهرت فى السماء فيما يلى القبله من مدينه السلام حمره ناريه شديده لم ير مثلها، و صلى فى هذا النهار الوزير عميد الدوله و ابن ولى الدوله الحسين بن القاسم، فى مسجد الرصافه، و عليه شاشيه و سيف بحمائل، فعجب الناس منه. و حج بالناس فى هذه السنه جعفر بن على الهاشمى من اهل مكه المعروف برقطه خليفه لأبى حفص عمر بن الحسن بن عبد العزيز.

ثم دخلت

سنه عشرين و ثلاثمائه

اشاره

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[مخالفه مؤنس المظفر على المقتدر]

فيها خالف مؤنس المظفر على المقتدر، و خرج من بغداد الى الموصل، ثم خلعه بعد ذلك و قتله، و كان السبب فى ذلك ان مؤنسا لما ابعد ياقوتا و ولده عن الحجابه، و أخرجهما عن مدينه السلام، و اختار ابنى رائق لملازمه المقتدر و حجابته، و رجا طوعهما له و قله مخالفتهما اياه، و كان مؤنس عليلا من النقرس قاعدا فى منزله كالمقعد، و كان يلبق غلامه الذى صيره مقام نفسه و عقد له الجيش، و ضمه اليه ينوب عنه فى لقاء الخليفه و اقامه اسباب الجند و الأمر و النهى، فقوى امر ابنى رائق و تمكنا من الخليفه لقربهما منه، و قيل لهما: ان مؤنسا يريد ان يصير الحجابه الى يلبق، فالتاثا على مؤنس و استوحشا منه، و باطنا عليه من كان بحضره الخليفه مثل مفلح و الوزير ابن القاسم و غيرهما، و راسلا ياقوتا و ولده و ابن الخال و غيرهم و اتصل ذلك بمؤنس و صح عنده، فاوحشه ذلك من المقتدر و ممن كان معه، ثم سالت الحجريه و الساجيه المقتدر بما احكمه لها ابنا رائق، بان يصلوا اليه كلما جلس للسلام، و استعفوه من يلبق، و طعنوا على مؤنس فى ضمهم اليه. فلما كان يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم جلس المقتدر أيضا للسلام، و وصل اليه الناس، و وصلت اليه الحجريه و الساجيه و صرف عنهم يلبق و لم يخلع عليه، و اظهر المقتدر الانفراد بامره و الاستبداد برايه، فانكشف لمؤنس الأمر، و صح عنده ما دبر عليه، و علم انه مطلوب. و لما كان يوم الخميس لثمان خلون من الشهر جلس المقتدر أيضا للسلام، فخرج مؤنس الى باب الشماسيه و عسكر بها و نهب اصحابه دار الوزير الحسين بن القاسم. و بلغ ذلك المقتدر، فامر بشحن القصر بالرجال و نودى فيمن سخط عليه من

الرجاله بالرضا عنهم، فظفروا و وعدوا بزياده دينار على النوبه، و وعد الفرسان بزياده خمسه دنانير على الرزق، فظهر الرجاله، و قوى امر الخليفه و استتر اصحاب مؤنس و لحق به خاصته و خرج اليه يلبق. فلما كان يوم الجمعه لتسع خلون من الشهر، و تمت صلاه الناس فى الجامع، ركب المقتدر بين الظهر و العصر فى قباء تاختج و عمامه سوداء و على راسه شمسه تظله و بين يديه اولاده الكبار ركبانا، و هم سبعه و جميع الأمراء و القواد معه و بين يديه، فسار من باب الخاصه الى المجلس الذى فى طرف الميدان، و قد ضرب له قبه شراع ديباج فدخلها، ثم انصرف و ظهر للعامه و دعا الناس له، و بعث مؤنس بشرى خليفته الى المقتدر يوم السبت مترضيا له، و معتذرا اليه بانه لم يخرج خالعا و لا عاصيا، و انما خرج فارا من المطالبه له فقبض على بشرى و صفع و قيد، فلما اتصل الخبر بمؤنس زاد فى ايحاشه و نفاره، و امر بوضع العطاء فى اصحابه، و دخلوا السوق ليبتاعوا السلاح و ما يحتاجون اليه، فمنعوا من ذلك حتى وجه مؤنس من قواده الى المدينه من حضر ابتياعهم لما أرادوا، ثم انتقل مؤنس الى البردان، و زال عنه كثير من جيشه الى دار السلطان و كان ممن رجع عنه ابو دلف القاسم بن دلف و محمد بن القاسم بن سيما و غيرهم من قواده، و دخل هارون بن غريب الخال الى بغداد للنصف من المحرم، و نزل فى النجمى، و دخل ابن عمرويه قافلا من البصره، و دخل نسيم الشرابى من الثغر، و خلع على سرور، و جمعت له الشرطتان ثم دخل محمد بن ياقوت لثمان بقين من المحرم، فتجمع للمقتدر قواده و قوى امره و خلع على الوزير ابى الجمال، و لقب عميد الدوله، و كنى و نفذت الكتب بذلك الى العمال من الوزير ابى على عميد الدوله بن ولى الدوله القاسم بن عبيد الله، و كتب اسمه على السكك، و خلع على ابنه لكتابه الأمير ابى العباس بن المقتدر، و هو الراضى و لما اجتمع الجيش ببغداد، و اتفقت كلمه اصحاب المقتدر و انتقل عن مؤنس كثير من اصحابه الى دار السلطان، قلع مؤنس عن البردان فى الماء مضطرا و معه نحو مائه غلام اكابر و اصاغر من غلمانه و أربعمائه غلام سودان، كانوا له و سار يلبق و ابنه و باقى غلمان مؤنس على الظهر فى نحو الف و خمسمائه رجل، و كان معه من وجوه القرامطه نحو سبعين رجلا، منهم خطا أخو هند و زيد بن صدام و اسد بن جهور، و كلهم انجاد مبرزون فى الباس

لا يرد احدهم وجها عن عدو، فسار مؤنس الى سر من راى، و عسكر بالجانب الشرقى. و اجتمع الناس بقصر الجص الى مؤنس فكلمهم و وعدهم، و قال لهم: ما انا بعاص لمولاى، و لا هارب عنه، و انما هذه طبقه عادتنى، و غلبت على مولاى، فأثرت التباعد الى ان يفيقوا من سكرتهم، و اتامل امرى معهم، و لست مع هذا اتجاوز الموصل اللهم الا ان يختار مولاى مسيرى الى الشام، فاسير إليها و قال لهم فى خلال ذلك: من اراد الرجوع الى باب الخليفه فليرجع، و من اراد المسير معى فليسر، فردوا عليه احسن مرد و قالوا له: نحن فى طاعتك، ان سرت سرنا، و ان عدت عدنا. و بعث مؤنس أبا على المعروف بزعفران مع عشره من القرامطه فى مال كان له مودعا عند بعض و كلائه بعكبراء، فأتاه منها بخمسين الف دينار، فدفع منها مؤنس ارزاق من كان معه، و زادهم خمسه دنانير و اقام مؤنس يومه ذلك بقصر الحص، فاحترق سقف من سقوف القصر، فشق ذلك على مؤنس، و اجتهد فى إطفاء النار فتعذر ذلك عليه، ثم سار و هو مغموم لما دار من الحريق فى القصر، يريد الموصل. و نفذت كتب الوزير ابن القاسم من المقتدر الى جميع من فى الغرب من القواد كبنى حمدان و ابن طغج صاحب دمشق، و الى تكين صاحب مصر، و الى ولاه ديار ربيعه و الجزيره و آذربيجان و ملوك أرمينيه و الثغور الجزريه و الشاميه يأمرهم، بأخذ الطرق على مؤنس و يلبق و ولده و زعفران، و من كان معهم و محاربتهم و القبض عليهم. و بلغ ذلك مؤنسا، فغمه الأمر، و كتمه عن جميع من كان معه و سار الى تكريت، و قد انصرف عنه اكثر من كان معه ثم ان مؤنسا فكر فى امره و الى اين يكون توجهه، فلم يجد فى نفسه اوثق عنده و لا اشكر ليده من بنى حمدان فانه كان عند ذكره إياهم يقول: هم أولادى، و انا أظهرتهم و كانت له عند حسين بن حمدان وديعه، فاراد ان يجتاز به و يأخذها و يسير بها الى الرقه، و قد كان بلغه تجمع بنى حمدان و حشدهم لمحاربته، فلم يصدق ذلك، ثقه منه بهم، فرحل عن تكريت الى بنى حمدان، بعد ان شاور من حضره فى الطرق التى يأخذ عليها، فأشارت عليه طائفه بقطع البريه و الخروج الى هيت ثم المسير الى شط الفرات و قال يلبق و زعفران لمؤنس:

الصواب مسيرک الی الموصل کيف تصرفت الحال لوجوه من المصالح، اما واحده فلعجزک عن رکوب البريه فتتعجل الرفاهيه فی الماء، و اخری لئلا يقال: جزع لما بلغه خبر بنی حمدان و تجمعهم، و ثالثه انک ان بليت بقتالهم کانوا اسهل عليک من غيرهم، فوقع هذا الرأی من مؤنس بالموافقه، و سار يريد بنی حمدان فلم يلق لهم فی طريقه رسولا، و لا سمع لهم خبرا الی ان وافی عليه بشری النصرانی کاتب ابی سليمان داود بن حمدان، فاستأذن عليه يوم السبت لليله بقيت من المحرم، و خلا بمؤنس و ادی اليه رساله صاحبه و رساله الحسين بن حمدان و ابی العلاء و ابی السرايا بأنهم علی شکره و معرفه حق يده، و لکنهم لا يدرون کيف الخلاص مما وقعوا فيه، فان أطاعوا سلطانهم کانوا قد کفروا نعمه مؤنس اليهم، و ان أطاعوا مؤنسا و عصوا سلطانهم، نسبوا الی الخلعان، و سألوه ان يعدل عن بلدهم لئلا يلتقوا به و لا يمتحنوا بحربه فقال له مؤنس: قل لهم عنی: قد کنت ظننت بکم غير هذا، و ما أخذت نحوکم الا لثقتی بکم، و طمعی فی شکرکم، فإذا خالفتم الظن فليس الی العدول عنکم سبيل، و نحن سائرون نحوکم بالغد، کائنا ما کان منکم و أرجو ان إحسانی إليکم سيکون من انصاری عليکم، و خذلانکم لی غير صارف لفضل الله عنی و بات مؤنس بقصور مرج جهينه، و کان عسکر بنی حمدان بحصباء الموصل، و بات المحسن زعفران فی الطلائع علی المضيق الذی منه المدخل الی الموصل، و باکر مؤنس المسير فی الماء علی رسمه قبل ذلک. و سار اهل العسکر علی الظهر، و وقع ابو علی المحسن زعفران فی آخر الليل علی مقدمه بنی حمدان التی کانوا أنفذوها نحو المضيق، فقتل منهم جماعه و اسر نحو ثلاثين رجلا، و ملک المضيق و امده يلبق برجال زياده علی من کان معه و صبح الناس القتال يوم الأحد لثلاث خلون من صفر، و ما کان جميع من يضمه عسکر مؤنس الا ثمانمائه و ثلاثه و اربعين فارسا، و ستمائه و ثلاثين راجلا بين اسود و ابيض. هکذا حکی الفرغانی عن ۹ احمد بن المحسن زعفران و کان شاهدا مع ابيه فی عسکر مؤنس، و عنه ينقل اکثر الحکايات و کان بنو حمدان فی عساکر عظيمه قد حشدوها من العرب و العجم و قبائل الاعراب و غيرهم، فتلاقی الفريقان علی تعبئه، و أخذ مؤنس و يلبق و ابنه و من کان معهم من القواد فی حربهم احزم ماخذ، و توزعوا علی مقدمه و ميمنه و ميسره و قلب، و جعلوا فی کل مصاف منها ثقاتهم و اکابر قوادهم ثم

حملت مقدمتهم على مقدمه بنى حمدان، فضرب داود بن حمدان بنبله دخلت من كم درعه، فصرعته و حملت ميمنه يلبق على ميسره بنى حمدان فقلعتها و طحنتها و غرق اكثرهم فى دجله. ثم حمل يلبق بنفسه و رجاله الذين كانوا فى القلب على قلب عسكر بنى حمدان، فهزموا من كان فيه، و اتصل القتل فيهم، و اسر ابن لأبى السرايا ابن حمدان و غنم عسكرهم و تفرق جميعهم، و دخل مؤنس الموصل لاربع خلون من صفر و اعطى اصحابه الصلات التى كان وعدهم بها مع الزياده، و صار فى عسكره خلق كثير من غلمان ابن حمدان و رجاله، و توجه ابو العلاء بن حمدان و ابو السرايا الى بغداد مستنجدين للسلطان، و انحاز الحسين بن عبد الله بن حمدان الى جبال معلثايا و اجتمع اليه بها بعض غلمانه و غلمان اهله، فسار اليه يلبق فهزمه و فرق جمعه، و عبر الحسين الى الجانب الغربى هاربا مفلولا، و قلد يلبق ابنه نصيبين و ما والاها، و انصرف هو الى موضع يلبق و قلدها يمنا الأعور، و قلد يأنسا جزيره بنى عمر، و أبا عبيد الله بن خفيف الحديثه. و بلغ اهل بغداد اخبار مؤنس و غلبته و فتوحاته، فاخذ كل من زال عنه فى الرجوع اليه و اتصل بمؤنس ان جيوشا اجتمعت للروم، و فيها بنو ابن نفيس و كانوا قد هربوا الى بلاد الروم عند خلع المقتدر أولا، و انهم قاصدون ملطيه للغاره على المسلمين، فكتب مؤنس الى بلد الروم يستدعى بنى ابن نفيس و يعده و يمنيه، و يسأله صرف الروم عن ملطيه، فاقبل بنى الى الموصل و صرف الجيش عن ملطيه، فسر به مؤنس سرورا شديدا، و خلع عليه، و اكرمه و انس به، فكان يعاشره و يشاربه. و وافاه أيضا بدر الخرشنى من ارزن فى نحو ثلاثمائه رجل، فسر به مؤنس و يلبق و من كان معهما، و قدم عليهم طريف السبكرى من حلب فى نحو أربعمائه فارس، فسروا به أيضا، و توالت الفتوحات على مؤنس و يلبق، فلما طال مقام مؤنس بالموصل، و دامت فتوحه و عظمت هيبته، ابتدأ رجال السلطان الذين كانوا بالحضره بالهرب اليه، و تاكدت محبتهم له، ' فكان احد من جاءه بالدوا غلام ابن ابى الساج-

و كـان بطلاـ شـجاعا- فى نحو مـائتى فارس، و لقى بالـدوا فى طريقه عسـكرا للسـلطان فكسـره، و أخـذ احمال مال كانت معهم يريـدون بهـا بغـداد فجاء بهـا بالـدوا الى مؤنس و وهبهـا له و لرجاله، ثم اسـتامنه الحسـين بن عبـد الله بن حمـدان لما ضاقت به الاـرض، و انقطع رجاؤه من امـداد السـلطان، و امنه مؤنس، و قـدم عليه، ففرح مؤنس بقـدومه، و قال له: نحن فى ضـيافتك منذ سبعه اشـهر على كره لك، فشـكره الحسـين و لم يزل يخدم واقفا بين يدى مؤنس فى دراعه و عمامه بغير سيف مده مقام مؤنس بالموصل.

ذكر عزل الوزير الحسن بن القاسم و تقديم الفضل بن جعفر مكانه

و التياث الاحوال ببغداد

و لمـا ظن الوزير ابو الجمـال الحسـين بن القـاسم ان الأمر قـد صـفا له بخروج مؤنس من بغـداد، و ان قـد تم له ما اراد، وقع فيما تكره، فكثر عليه الشـغب، و اشـتدت مطـالبه الجنـد له بالأـموال، و خيب الله ظنه فيمـا اراد، و لازمه الحشم فى دار الخليفه ملازمه قبيحه، و أهـانوه و أهانوا الخليفه بسـببه، فثقل على قلب المقتـدر، و لم يزل يقاسـى منه كل صـعب و ذلول، فامر بالقبض عليه فى عقب ربيع الآـخر، و ولى الفضل بن جعفر ابن الفرات مكانه، و قـد كان مشـهورا عنـد الخاص و العام بالفضل و العلم و الكتابه و ترك الهزل و اللهو، و كـان هو و ابو الخطـاب من خيـار آل الفرات فلمـا صارت اليه الوزاره اظهر الحب له و الرغبه فيها، فعجب الناس من ذلك، و قال فيه بعض الشعراء: ا تطمع فى الذى أعيا ابن مقله و قد أعيا على الوزراء قبله

و ادبر امر من ولاك حتى لما نرجو مع الادبار مهله

كأنك بالحوادث قد توالت عليك و جاءك المكروه جمله

و لمـا خلع على الفضـل بن جعفر سـار فى خلعه الى الـدار التى بسوق العطش، فعطش فى الطريق، و استسـقى مـاء، فشـربه فأنكر ذلك عليه، إذ لم يكن فى رسم من تقدمه

و فى مستهل جمادى الاولى اجتمع اهل الثغور و الجبال الى دار السلطان، و استنفروا الناس ببغداد، و ذكروا ما ينالهم من الديلم و الروم و ان الخراج انما يؤخذ منهم و من غيرهم ليصان به عامه الناس، و يدفع عدوهم عنهم، و انهم قد ضاعوا و ضاعت ثغورهم، و استطال عليهم عدوهم و رققوا القلوب بهذا و أشباهه، فثار الناس معهم و ساروا الى الجامع بمدينه المنصور و كسروا درابزين المقصوره و اعواد المنبر، و منعوا من الخطبه، و وثبوا بحمزه الخطيب، و رجموه حتى ادموه، و سلخوا وجهه، و جروا برجله، و قالوا له: يا فاجر، تدعو لرجل لا ينظر فى امور المسلمين، قد اشتغل بالغناء و الزنا عن النظر فى امور الحرمين و الثغور يفرق مال الله فى أعداء الله، و لا يخاف عقابا، و لا ينتظر معادا فلم يزالوا فى هذه الحال الى وقت صلاه العصر، و فعلوا بعد ذلك مثل فعلهم الاول فى أول جمادى الآخره و نهضوا الى باب الوزير الفضل بن جعفر و راموا كسره، فرموا بالسهام اعلى الدار، و قتل منهم نفر، فركب احمد بن خاقان و توسط امرهم، و ضمن لهم ما يصلحهم. و فى ثمان خلون من رجب نقب الحسين بن القاسم فى دار الحاجبين نقبا اخرج منه غلمانه، و اراد الخروج بنفسه ففطن به و قبض عليه، و حدر الى البصره .

ذكر مسير مؤنس الى بغداد و قتل المقتدر

و لما كثر عند مؤنس من استامن اليه من قواد العراق و رجال الخليفه و بلغه الاضطراب بها، و انس الى الوزير الفضل بن جعفر، لما كان عليه من ترك المطالبه للناس، و دارت بين مؤنس و بين الوزير مكاتبات، و رجا الوزير ان تصلح الاحوال بمجىء مؤنس و يتأيد به على قمع المفسدين، و يتمكن بحضوره من صلاح امور الخليفه التى قد اضطربت، فراسل مؤنسا فى القدوم و رغبه فى الصلاح، و جنح مؤنس الى ذلك و رغب فيه، و رجا ما لم يعنه المقدار عليه فخرج مؤنس من الموصل يوم الأحد لثلاث عشره ليله بقيت من شوال بعد ان ضم الى نفسه قواده و رجاله، و قلد من وثق به الموصل و نصيبين و بعربايا و سائر الاعمال فى تلك الناحيه، فلما

انتهى مؤنس الى البردان، خرج اليه القواد و غيرهم مستأمنين اليه، مثل مفلح و بدر الحمال و ابو على كاتب بشر الافشينى و ابن هود و جماعه و بقى الغلمان الحجريه على الوزير و ابن الخال فى الشعيبى يطالبونهما بالمال و الزياده لما علموا به من اقبال مؤنس. و كتب مؤنس الى المقتدر كتبا يقول فيها: لست بعاص لأمير المؤمنين و لا شققت عصاه، و انما تنحيت عنه لمطالبه أعدائى لى عنده، و قد جئت الى بابه برجاله، و ليسن مذهبى الفتن و لا اراقه الدماء، و قد بلغنى ان مولاى يحمل على محاربتى، و لا حظ فى ذلك للفريقين، بل فيه الشتات و الفرقه و ذهاب العدد و حدوث البلاء، و فناء الرجال، فيأمر مولاى للجند الذين معى بأرزاقهم فندفع اليهم، ثم يصيرون اليه و تطيب نفوسهم عليه. فاصغى المقتدر الى قوله و سربه، و قيل انه اصطبح مفلح و ابن الخال فى دورهما سرورا بذلك ثم قال للمقتدر ابنا رائق و ياقوت و مفلح و غيرهم، ممن كان يكره مؤنسا، و لا يريد رجوعه: هذا عجز منك، و نقص بك، و لعلها حيله عليك و خدعه لك، و حمل على اخراج مضاربه الى باب الشماسيه و العزم على قتاله، و قالوا له: لو قد رآك كل من مع مؤنس لانصرفوا عنه، و تركوه وحده، و اخذوه فى ذلك بالوعيد و الترهيب، فاخرج المقتدر مضاربه الى الشماسيه يوم الثلاثاء لاربع بقين من شوال و خرج بنفسه يوم الأربعاء لثلاث بقين منه بعد ان توضأ للصلاه، و برز الى دار العامه، فصلى بها، و كان كارها للخروج و متثبطا فيه، و انما خرج مكرها حتى لقد حدثت بأنهم قالوا له: ان خرجت معنا الى حرب مؤنس و الا تقربنا بك اليه. و حدث ذكى عن المقتدر انه راى فى الليله التى خرج فى صبيحتها الى مؤنس كان النبى ص كان يقول له: يا جعفر، اجعل إفطارك الليله عندى، ففزع له و حدث به والدته، فجهدت به الا يخرج، و كشفت عن ثدييها، و بكت، فغلب القضاء و نزل البلاء. قال: فحدثنى احد خلفاء الحجاب ممن أثق به، قال: رايت المقتدر قبل خروجه الى مؤنس فى دار العامه و ابن رائق يستحثه و يقول له: عجل يا سيدى ليراك الناس، فقال له: الى اين اعجل يا وجه الشؤم! قال: و حدثنى ابن زعفران عن تكين الخادم ان المقتدر لما عمل على الخروج

الى مؤنس لبس ثيابه، و جلس على مسوره و قال لامه: يا أمه استودعك الله هذا يوم الحسين بن على، ثم تمثل بقول على بن الرومى: طامن حشاك فان دهرك موقع بك ما تحب من الأمور و تكره

و إذا حذرت من الأمور مقدرا فهربت منه فنحوه تتوجه

قال: و أخبرنى جماعه من اهل بغداد ممن عاين المقتدر خارجا من داره و قد شق المدينه يريد رقه الشماسيه، فقالوا: كان عليه خفتان ديباج فضى تسترى، و عليه عمامه سوداء مصمت و البرده التى كانت للنبى ص على كتفيه و صدره و ظهره، و هو متقلد بذى الفقار سيف رسول الله ص، و حمائله ادم احمر، و فى يده اليمنى الخاتم و القضيب، و تحته الفرس المعروف بالاقبال و يعرف بالقابوس، لان أبا قابوس اهداه اليه، و على الفرس سرج مغربى احمر، بحليه جديده، و تحت فخذه الأيسر سيف للركاب و بين يديه ابنه ابو احمد عبد الواحد عليه خفتان ديباج رومى منقوش، و عمامه بيضاء، و خلفه وزيره الفضل بن جعفر بن الفرات، و قدامه لواء ابيض و رايه سوداء يحملها ابن نصر اللابى، و اللواء يحمله احمد بن خفيف السمرقندى، و علمان أبيضان و علمان اصفران، يحملها الانصار و معهم رماح فى رءوسها مصاحف، و سار المقتدر على حاله هذه حتى وافى الرقه بالشماسيه، و قد وقعت الحرب بين العسكرين، و كان الظهور أول النهار لعسكر المقتدر ثم عادت بعد ساعه لأصحاب مؤنس عليهم، فاسر ابو الوليد بن حمدان و احمد بن كيغلغ و كانا فى ميمنه المقتدر فى جماعه من قواد بغداد، فثبتا بأنفسهما لما خان المقتدر من كان حوله، حتى أخذا اسيرين، و كانا فى القلب من عسكر مؤنس بدر الخرشنى و على بن يلبق و يمن الأعور و بازائهم المقتدر و عبد الواحد ابنه و مفلح الأسود، و شفيع المقتدرى، و ابنا رائق، و هارون بن غريب الخال و محمد بن ياقوت و الحجريه، و كان فى ميمنه مؤنس يلبق و يانس المونسى و غلمان يلبق و من استامن اليهم من عسكر بغداد. فلما اشتدت الحرب انكشف ابن يلبق قليلا فراسله أبوه بالتوقف و الانحياز اليه، و ارسل الى ميمنته بان يحملوا، فحملوا و أخذوا على شط دجله ليخرجوا فى ظهر عسكر المقتدر، فتشوش العسكر، و حمل يلبق و ابنه و من كان معهما حمله

واحـده، فانهزم جميع من كان مع المقتـدر حتى لم يبق الا هو وحـده، و لم يقتل بين يـديه من غلمانه و اوليائه احـد الا رجل من خلفـاء الحجـاب، يقـال له رشـيق الهروى و قـد كـان المقتـدر لما راى الحرب قـد وقعت بين على بن يلبق و بين ابن الخال و ابن ياقوت اراد العـدول الى المضـرب، او الى الحراقه فلقيه سـعيد بن حمـدان، فقال له: يا امير المؤمنين، قـد وقعت العين على العين، فان رآک من حولك قـد زلت انهزموا و انفلوا فرجع الى المصاف و ذلك وقت صـلاه الظهر و لم يكن فى موكبه احـد من اهله الا هارون بن عبد العزيز بن المعتمد على الله و عبد العزيز بن على بن المنتصر بالله و ابراهيم بن قصى بن المؤيد بالله و ابراهيم بن عيسـى بن موسى بن المتوكل على الله. و كان أول من انهزم من اصحابه الحجريه ثم سائر الناس، و حمل عبد الواحد بن المقتدر فى جمـاعه من الرجـاله عـده حملات، فاسـر من رجـال مؤنس يلبق النعمـانى الصـفعان، و كان فارسا جيـدا، فأرادوا قتله فنهاهم المقتـدر عنه، و لم يزل ابن ياقوت فى ذلك اليوم ثابتا بعد ان انهزم ابن الخال، و ابلى بلاء حسـنا فلما لم يجد ابن ياقوت مساعدا انهزم و انهزم عبـد الواحـد بن المقتـدر، و بقى المقتـدر وحده و حوله جماعه من العامه و هو يحض الناس على القتال، و يسألهم الثبـات معه، و يتوسـل اليهم بـالله و بنـبيه و ببردته، و يمسـح المصـحف على وجهه الى ان اقبـل موكب على بن يلبق- و كـان قد اصـابته جراح فى الحرب فلم يهن لهـا-و اقبل معه فارس تحته فرس ادهم، و عليه درع على راسه زرديه، فضـرب المقتـدر ضـربه بالسـيف فى عاتقه الأيمن، فقطعت الضـربه طاقا من حمائل السيف، و أثخنته الضربه، و كان السيف بيد المقتدر مجردا و قد كان نافع صاحب ركاب مؤنس ضـرب بيـده الى عنان دابه المقتدر ليسـير به الى مؤنس، فلما ضـربه الفارس خلى نافع عنانه، و مضـى الفارس بعـد ان ضـربه و لم يقف عليه، و وافى بعـد هـذا الفارس ثلاثه فوارس، يقال لأحدهم: بهلول، و للثانى: سـيمجور و رفيق لهما لم احفظ اسمه، فوقفوا بالمقتدر يخاطبونه و يسمعون منه، فاخذ احدهم السيف من يده و انتزع الآخر البرده و الخفتان منه، و طالب الثالث بخاتمه فدفعه اليه، و كان الخاتم ياقوتا احمر مربعا، فضربه احد الثلاثه بالسيف على جبينه فألمه

فاخرج المقتدر كم قميصه ليمسح الدم عن وجهه، فضربه الآخر ضربه ثالثه، فتلقاها المقتدر بيده اليسرى، فقطعت ابهامه و انقلبت ابهـامه و انقلبت الابهام الى ذراعه، و سـقط الى الارض، و اجتمعت عليه جماعه رجاله فاحتزوا راسه، و حمل الى مؤنس و ذلك يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شوال سنه عشرين و ثلاثمائه، و كان الذى حمله سراج البكتمرى. فلما نظر اليه مؤنس اشتد جزعه، و غمه و نـاله عليه امر عظيم. و قيـل: ان الـذى قتـل المقتـدر نقيط غلام مؤنس، و ان جثته بقيت مجرده، فطرح بعض المطوعه على سوءته خرقه ثم أخـذها رجل من العجم، و القى عليها حشـيشا، الى ان حملت الجثه الى مؤنس، فاضاف إليها الراس و سـلمه الى ابن ابى الشوارب القاضى ليتولى امره، فقيل انه دفن مع ابيه، و قيل انه دفن فى رقه الشماسيه، و قيل أيضا انه طرح فى دجله، و لم تزل الرعيه يصلون فى مصرعه و يدعون على قاتله و بنى فى الموضع مسجد و حظيره كبيره، و كان عمر المقتدر يوم قتل ثمانيه و ثلاثين سـنه و شـهر و سته ايام و كانت ولايته الخلافه أربعا و عشرين سنه و احد عشر شهرا. و ولد أبا العباس الراضى محمدا و العباس أبا احمـد، و هارون أبا عبد الله، و عبد الواحد أبا على و ابراهيم أبا إسـحاق المتقى، و الفضل أبا القاسم المطيع، و عليا أبا الحسن، و إسـحاق أبا يعقوب و عبـد الملك أبا محمد و عبد الصـمد و لم يذكر الفرغانى جميعهم و انما ذكر سـته منهم. و بقى مؤنس فى مضـاربه ببـاب الشماسـيه، و لم يـدخل بغـداد حتى اقـام القـاهر للخلافه. و اسـتامن اليه القواد المنهزمون عن المقتـدر، فامنهم و انقطع الطلب عن جميعهم و سـكن الناس، و هـدنهم و اظهر الأسف، لما دار فى امر المقتـدر و جمع القواد للمشوره فى الخليفه بعـده، و دار الرأى بينهم فى ذلـك. و امر مؤنس باحضـار بلالـل بواب دار ابن طـاهر التى كـان فيها اولاد الخلفاء، و ساله عمن فيهـا من اولاد الخلفاء، فـذكر جماعه فيهم محمـد القاهر، فمال هواهم اليه-و كان مؤنس قـد كرهه و نهاهم عنه-فقالوا: هو كهـل، و لا ـ أم له، و نرجو ان تسـتقيم أمورنـا معه، فاطـاعهم فيه، و أجابهم اليه و احضـروه على ما سـيقع بعـد هـذا ذكره. قال: و حدثنى ابو الفهم ذكى ان رشيقا الأيسر و كان الذى اقبل بالقاهر

من دار ابن طاهر لولايه الخلافه، و كان مقدما على الحرم، حكى له بان رأيهم اجتمع بعد مفاوضه طويله على القاهر و على ابى احمد بن المكتفى. قال ذكى: و وجهونى فيهما ليتكلم مؤنس مع كل واحد منهما خاليا، فمن ظهر لهم تقديمه منهما قدم، فتوجه ذكى فيهما، فلما صار بهما فى بعض الطريق قال القاهر لأبى احمد بن المكتفى: لست اشك فى انا انما دعينا لتعرض على كل واحد منا الخلافه، فعرفنى بما عندك، فان كنت راغبا فيها أبيت انا منها، إذا دعيت إليها ثم كنت أول من يبايعك، فقال له ابو احمد: ما كنت بالذى اتقدمك، و أنت عمى و كبيرى و شيخى، بل انا أول من يبايعك. فلما تحقق عند القاهر مذهبه بنى امره عليه، ثم لما صار الى مؤنس و حاشيته بدءوا بمخاطبه ابى احمد لفضل كان فيه، و عرضوا الأمر عليه فأبى من تقلده، و لم تكن رغبتهم فيه ثابته إذ كانت له والده، و قد علموا ما كانت تحدثه والده المقتدر فى الخلافه. فعقدوا الأمر للقاهر بالله. قال: و ذكر لى ابن زعفران انه حضر ذلك، و ان القاهر اجلس فى خيمه بإزاء خيمه مؤنس، و لم تزل المراسلات بينهما الشروط متخذه على القاهر الى ان أجاب الى جميعها الا النفقه التى كلفوه للجند على البيعه فانه ذكر الا مال له فعذروه. قال: و لم يكن عليه يوم احضر للبيعه الا قميصان و رداء، فطلب ما يلبس من الثياب التى تشاركه للجلوس للعامه، و سيف و منطقه، فلم يوجد ما يصلح لذلك، فنزع جعفر بن ورقاء ثيابه التى كان يلبسها، و لبسها القاهر، و هى عطاف و عمامه و منطقه و سيف بحمائل، ثم قعد فى الخيمه و سلموا عليه بالخلافه، و بويع له على ما سيأتى ذكره.

ص:١٥٣

ذكر البيعه لمحمد القاهر بالله

و هو محمد بن احمد المعتضد بن طلحه الموفق بن جعفر المتوكل، و كنيه محمد القاهر ابو منصور، و كانت أمه تسمى بقبول، و بويع بالخلافه يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنه عشرين و ثلاثمائه، و هو ابن خمس و ثلاثين سنه، و ذلك انه لما احضر من دار عبد الله بن طاهر التى كان فيها مع اولاد الخلفاء، و دار بينه و بين مؤنس المظفر ما تقدم ذكره من الشروط، و تم الأمر بينهم، انحدروا به الى دار الخلافه، فى اليوم المؤرخ، فلما دخلها دعا بحصير فصلى اربع ركعات، و جلس على سرير الملك. و لقب القاهر بالله. و حضر عبيد الله بن محمد الكلواذى فاستخلفه على الوزاره لمحمد بن على بن مقله إذ كان غائبا بفارس و امر بان تكتب الكتب الى العمال باسم ابن مقله، و ولى الحجابه على بن يلبق، و لم يمكنه الحضور لجراح كانت به، فخلف على الحجابه بدر الخرشنى، و قلد احمد بن خاقان شرطه الجانبين. و لما كان يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعده، بعث القاهر فى اولاد المتوكل على الله و غيرهم من أبناء الخلفاء و أبناء ابنائهم، فاوصلهم اليه و استدناهم، و امرهم بالجلوس، و أخذ عليهم الكلواذى البيعه، و خاطبه هارون بن عبد العزيز بن المعتمد بعد ان صافحه و هناه و دعا له، فقال: قد نالت يا امير المؤمنين اهلك جفوه اضرت بهم و اثرت فى أحوالهم، و ليس يسألون اقطاعا و رد ضيعه، و أحوالهم تصلح بادرار أرزاقهم، فقال: انا آمر بادرارها، و لا اقنع لكم بها، و قد كان يتصل بى من امركم ما يغمنى، فشكرته العامه على هذا القول، و تكلم منهم ابو عبد الله محمد بن المنتصر و دعوا له جميعا. ثم ان القاهر اظهر فى أول قعوده فى الخلافه من الجد و بعد الهمه و الاختصار و القناعه ما هابه به الناس، و اراد قطع ثوب يلبسه، فحمل اليه من داره، فقيل له: لو اخذلك ثوب من خزانه الكسوه، فقال: لا تمسوا لهم شيئا، و عرضت عليه صنوف

الأـلوان و الحلواء و الفواكه التى كانت توضع بين أيـدى الخلفاء فى كل يوم فاسـتكثرها، و قال فى الفاكهه: بكم تبتاع هـذه كل يوم؟ فقيـل له: بثلاثين دينارا، فقال: نقتصـر من ذلك على دينار واحـد و من الطعام على اثنى عشـر لونا، و كان يصـلح لغيره كل يوم ثلاـثون لونـا من حلواء، فاقتصـر على الكافى له. و فى يوم الخميس لخمس خلون من ذى القعـده حمل ابو العباس و ابو عبد الله ابنا المقتـدر مع أمهما الى دار عبـد الله بن طاهر بعد عتمه. و فيه طولبت أم المقتدر بالأموال و ضـربت و علقت، قال الفرغانى: حـدثنى ابو الحسـين ابن العجمى قـال حـدثتنا ذلفـاء المنجمه التى كـانت مع المقتـدر، قـالت: لما اراد المقتـدر الخروج لمحاربه مؤنس قـال لامه: قـد ترين ما وقعت فيه و ليس معى دينار و لا درهم، و لا بـد من مال يكون معى، فاعيننى بما معك، فقالت له: قـد أخـذت منى يوم سار القرمطى الى بغداد ثلاثه آلاف الف دينار، و ما بقيت لى بعدها ذخيره الا ما ترى، و احضـرته خمسـين الف دينار، فقال المقتدر: و اى شـىء تغنى عنى هذه الدنانير؟ و اى مقام تقوم لى فى عظيم ما اسـتقبله؟ ثم قال لها: اما انا فخارج كيف كنت و على ما اسـتطعت، و لعلى اقتل فاستريـح، و لكن الشان فيمن يبقى بعـدى، و يقبض عليها و يعـذب و يعلق فى هـذه الشـجره دراجيه فقالت ذلفاء: و كانت فى بعض دور الخلافه شـجره فو الله لقـد قبض على أم المقتـدر و علقت فى تلك الشـجره بعينها و فيه ضـرب شـفيع و طولب بمال، و صـير بيع املاكه الى بشـرى الخادم، فضاع اكثر ذلك، و قبض أيضا على اسباب خاله المقتدر، و قبض على شفيع المقتدرى، و سلم المطبخ و البساتين الى رشيق الأيسر الحرمى، و سلم البريد و الاصطبل الى على بن يلبق، و صرف احمد بن خاقان عن الشرطه فى الجانبين و قلدها يمن الأعور و قبض الأعور، و قبض على يانس الخادم، و لم تزل الأمور مضـطربه بقله المال و مطالبه الجنـد بالارزاق و مطالبتهم بمال البيعه حتى انهم شـغبوا و اجتمعوا الى باب الخليفه، و دخلوا الى الـدهليز الشـعيبى من بـاب العامه و فتـح السـجن و حورب الموكلون عليه، و أيـدتهم العامه على ذلك، فخرج يمن الأعور و أخذ رجلا من العامه و ضربه بالسياط و صلبه، فتفرق العوام، و زاد امر الجند شغبا و جدا فأرسل القاهر اليهم: ليس

عندی مال، و المال عند یلبق، و اوصـی القاهر الی مؤنس اما ان یرضـی یلبق الرجال و یکفهم عنی و الا اعتزلت، فلیس علی هذا الشـرط تقلـدت. و قـدم ابن مقله بغداد لتسع خلون من ذی الحجه و خلع علیه و قعد و دفع الی الجیش الذی بالحضـره عن البیعه لکل واحد منهم رزقا واحدا، و للجند اصحاب مؤنس ثلاثه ارزاق لکل واحد ثم ان ابن مقله بسط یده علی الناس فاخذ أموالهم، و قبض علی عیسـی الطبیب، فاخـذ املاکه، ثم بـدا فی بیع املاک السـلطان و أخذ المال من حیث لاح له، و ابتدأ بإنشاء داره، و ادخل فیها من بسـتان الزاهر نحو عشـرین جریبا، و نقض دور بنی المقتدر، و اسـتولی ابن یلبق و حاشـیه مؤنس علی القاهر، حتی صـار لا یجوز له امر و لا نهی الا علی اهل بیته، و اولاد المقتـدر المحبوسـین عنـده. قال: و کان القاهر مسـتهترا بالشـراب لا یکاد یفیق منه، فإذا شـرب اقبل الی اولاد المقتدر و الی الراضـی و اخوته، و کان قد اخذهم و ضمهم الی دار تعرف بالفاخر، و احضر أبـا احمـد بن المکتفی و اعتقله معهم، فکـان القـاهر یـدخل علیهم باللیـل و یتخلق لأولاد المقتـدر و لأبی احمـد بن المکتفی، و یسـقیهم بیـده، و کـان یقول للراضـی: أنت المرشـح للامر، و المسـمی له، ثم یومی الیه بحربه کانت فی یـده، و بما قفع أصابعه بقضـیب کان معه، و الراضـی فی کل ذلک لا یخضع له و لا یقبل یـده، و المقادیر تدفعه عنه، و اقام علی بن یلبق و هو الحاجب یفتش جمیع ما یدخل الدار علی القاهر و یضیق علیه، و القاهر فی ذلک یزداد غضبا و کمدا ثم ان الراضی دس الی یلبق و ابنه و اهـدی إلیهما جوهرا و عرفهما انه و اخوته خائفون علی انفسـهم من القاهر، و سألهما تخلیص هؤلاء المحبوسـین من یـده فاجمع رای یلبق و ابنه علی تخلیصـهم، و قعـد یلبق فی بعض العشایا فی بعض مجالس الدار و اخرجهم علی غیبه، و اخرج الجده معهم، و کان القاهر قد سامها سوء العذاب، و طالبها بالأموال، فوجه بهم الی داره، و افرد لهم موضـعا فی دار حرمه، و ماتت الجده بها، فکفنهـا فی احسن کفن، و دفنهـا بشـارع الرصـافه. و فیهـا صـرف ابو عثمان احمـد بن ابراهیم بن حماد عن القضاء بمصـر. و قلد القضاء بها عبد الله بن احمد بن زید. و فی ذی القعده من هذه السنه ورد الخبر بمصر بقتل المقتدر، فاضطربت الاحوال

بهـا، و شـغب الجنـد، و وكـل التجـار و طولبوا بالأـموال، و شـغب الجنـد على تكين و طـالبوه بمال البيعه، فجمع التجار بمصـر و استسـلف منهم الأموال بسـبب البيعه على ان يطالب بدم المقتدر. و حج بالناس فى هذه السنه ابو حفص عمر بن حسن الهاشمى.
و هذا ما انتهى إلينا من هذا التاريخ و الحمد لله رب العالمين و حسبنا الله و نعم الوكيل و صلى الله على سيدنا محمد المصطفى و آله الطـاهرين الطيـبين و سـلم تسـليما. فرغ من نسـخه الفقير المشـكر المعـترف بـذنبه يحيى بن يوسـف بن يحيى بن منصور ابن المعمر بن عبد السلام الزريرانى فى شهر ربيع الآخر من سنه سبع و عشرين و ستمائه.

[تكمله تاريخ الطبرى لمحمد بن عبد الملك الهمذانى]

[مقدمه]

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و سلم اما بعد الحمد للّه الذى وفقنا لهدايته، و وهب لنا التمسك بشريعته، و الصلاه على نبيه محمد، الذى اختاره لرسالته، و فضله بنبوءته، صلى الله عليه و على آله و صحابته. و الدعاء لمن الدنيا مهناه بمصادفه سلطانه، و الفضائل مستفيده من تيامن إحسانه، و الدهر مفتخر بحصول عنانه فى يديه، و مثوله فى جمله العبيد لديه، سيدنا و مولانا الامام المستظهر بالله امير المؤمنين، لا زال سلطانه باذخ المكان، راسخ الأركان و ايامه رفيعه العماد، منيعه البلاد ليؤرخ من مناقبها ما لا تتعلق النجوم باذياله، و تقصر عين الزمان عن شماله. فان علم التاريخ، رغب فى الاطلاع عليه ساده الأمم و القبائل، و اهل المحامد و الفضائل، الأئمه من ولد العباس رضوان الله عليهم، و هم الأسره الطاهره، و الدوحه الزاهره، هداه الاعلام، و شموس الاسلام، و كانوا اكثر الخلق روايه لمن تقدمهم، و آثار من كان قبلهم، فما كان فى ذلك من استقامه فى الاحوال كان بالنعم مذكرا، و ما شاهدوا فيه من الاختلال كان منبها و منذرا. و قد روى ان رجلا سال سعيد بن المسيب رحمه الله عليه، فقال: رايت النبى صلى الله عليه و سلم فى منامى، فقال له: يا هذا ان الله بعث نبيه صلى الله عليه و سلم بشيرا و نذيرا، فمن كان على خير بشره و امره بالزياده، و من كان على شر حذره و امره بالتوبه. و الاطلاع فى اخبار الناس، مرآه الناظر، تصدق عن المحاسن و المقابح، و يهذب ذوى البصائر و القرائح و بها يذكر الله تعالى من عباده ما يراه أهلا لذكره، و مستوجبا لكريم ثوابه و اجره

ص:١٨٧

هذا المنصور رضـى الله عنه، و هو بازل الأئمه، و كافل الامه، قال لأصحابه: الملوك اربعه: معاويه و كفاه زياده، و عبد الملك و كفاه حجاجه، و هشام و كفاه مواليه، و انا و لا كافى لى، و اجماله لذلک استنهاض منه لهم على معرفه اخبارهم، حين انكر عليه الاسراف فى ثمن عمامته، فقال له: أنت ابتعت جاريه باضعاف ذلك، لأخس اطرافك، فما تنكر من ابتياعى هذه لأكرم أطرافى! و اخبر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله، قال: لو كنت فى قتله الحسين بن على عليهما السلام، ثم امرت بدخول الجنه لم افعل حياء ان تقع عينى فى عين محمد صلى الله عليه و سلم. و هذا الهادى رضوان الله، اخبر عن السندى بن شاهک، قال: كنت معه بجرجان فسمع بين بساتينها صوت رجل يتغنى، فامر باحضاره، فقلت له: ما اشبه قصه هذا الجائى بقصه صاحب سليمان بن عبد الملك، فقال: و ما ذاك؟ فقلت: خرج سليمان فى منزه له مع حرمه، فسمع صوت رجل يتغنى، فدعا صاحب شرطته، و قال: على بصاحب الصوت، فاتى به، فقال له: ما حملك على الغناء و أنت على القرب منى، و بجانب حرمى؟ اما علمت ان الفرس يصهل فتستأتى له الرماك. و ان الحمار ليعشر فتودق له الأتن، و ان التيس ليهب فتزعج له الغنم، و ان

الرجل ليغنى فتغتلم المرأه يا غلام جبه، فجبه فلما كان فى العام المقبل رجع سليمان الى ذلك المنزل، فذكر الرجل و ما صنع به، فقال لصاحب شرطته: على بالرجل الذى جببته ان كان حيا فأتاه به، فقال له: اما بعت فوفيناك، و اما وهبت فكافأناك! فما دعاه الرجل الا باسمه، و قال: يا سليمان، قطعت نسلى، و ذهبت بماء وجهى، و حرمتنى لذتى، ثم تقول: اما بعت و اما وهبت! لا و الله حتى اقف بين يدى الله عز و جل! فقال الهادى لصاحب الشرطه: لا ـ تعرض للرجل. و كان الرشيد رضوان الله عليه فى بعض أسفاره، و قد نزل الثلج فاذاه، فقال له بعض اصحابه: الى متى سهرك يا امير المؤمنين؟ فقال: اسكت، للرعيه المنام، و علينا القيام، و لا ـ بد للراعى من حراسه الاغنام. و قد روى قطن بن وهب، عن ابيه، ان عمر بن الخطاب امير المؤمنين رضى الله عنه اجتاز فى بعض أسفاره على صاحب غنم، فقال: يا ذا الرجل، ان كل راع مسئول عن رعيته، و انى رايت فى المكان الفلانى عشبا امثل من موضعك ثم اثنى على عمر رضى الله عنه، و ذكر سيرته، يقول الشاعر فيه: غضبت لغضبتك القواطع و القنا لما نهضت لنصره الاسلام

ناموا الى كنف لعدلك واسع و سهرت تحرس غفله النوام

و لو تتبعت امثال هذا لأطلت، و لم أر اجمع لهذا العلم من كتاب محمد بن جرير الطبرى، فرايت ان اضيف اليه مجموعا عولت فيه على ما نقلته من تصانيف المؤرخين و تاليف المحققين كالصولى و التنوخى و الخطيب ابى بكر احمد بن ثابت

المحدث و ابى إسحاق الصابى، و اولاده و ابن سنان و غير هؤلاء، و اضفت الى ذلك ما حفظته من شعر الشعراء و حكايات العلماء تشهد بالحال، و اختصرته بجهدى، و لخصته بحسب طاقتى، و اقتصرت فيه على الأمور المشهوره، و الاحوال السائره المأثوره. و ختمته ببيعه سيدنا و مولانا الامام المستظهر بالله امير المؤمنين، الذى قضى حق الله فى بريته، و ارتسم امره فى رعيته فمن نظر فى فضائله، داوى فكره العليل، و شحذ طبعه الكليل، و ما من احد اوتى ذخيره تحصيل، و بصيره راى اصيل، يبدع فى تدوين مناقبه، و لا- يغرب فى اثبات فضائله، و من قصر فى جمعها، فله فى انعام المتأمل لذلك مجال يحرسه عن الم التقريع و ثقته تفصح الناظر، و تغنى عن التبذل و المعاذير. فالرغبه الى الله تعالى فى ان يمد ظلال ايامه التى بها اعتدل المائل، و ارتدع الجاهل، و امن السابل، و قصر المتطاول، و ان يجعل له من سيدنا و مولانا عمده الدين عضدا ينوء بقوتها، و يدا تسطو ببسطتها، و ان يبلغه منه قاصيه الايثار و ينيله منه غايه الاختيار و تبديد اعدائه تحت الذله و الصغار، و الخيبه و الخسار، لا يعتصمون بعصمه الا- أباح الله حوزتها، و لا- يعتضدون بفرقه الا شتت الله كلمتها. و من نظر فى عزمات سيدنا و مولانا الامام المستظهر بالله امير المؤمنين رضوان الله عليه و على آبائه الطاهرين و ابنائه الاكرمين، علم انها تأتى بما لم تقرع الاسماع من قبلها، و لا عثر فى السير بمثلها، و تحقق انها ابعد مجدا، و ان كانت اقرب عهدا، و ارفع عمادا، و ان كانت احدث ميلادا، فحفظ الله على الدنيا سياسته، و على أهلها حسن رأفته، حتى تضع له الدنيا خدودها ضارعه و تستجيب لأمره سامعه طائعه، انه ولى ذلك و القادر عليه، بمنه و لطفه. و لما ختم ابن جرير تاريخه سنه اثنتين و ثلاثمائه، و هى السنه السابعه من خلافه المقتدر بالله رضى الله عنه، و اشار الى الأمور اشاره خفيه، رايت ان ابتدى بخلافته و وقت بيعته، و بالله التوفيق.

ص:١٩٠

خلافه المقتدر بالله

مده خلافه المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد بالله اربع و عشرون سنه و شهران و عشره ايام، و مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنه اثنتين و ثمانين و مائتين، و لم يل الخلافه اصغر سنا منه. وليها و سنه ثلاث عشره سنه و شهر واحد و عشرون يوما بايع له لما مات المكتفى بالله ابو احمد العباس بن الحسن، و كان قد مال الى تقرير الأمر لعبد الله بن المعتز بمشوره ابى عبد الله محمد بن داود بن الجراح فثنى رايه عن ذلک ابن الفرات و قال: ان ابن المعتز يخبر نعم اصحاب السلطان، و يعرف اسرارهم و ذخائرهم، و قد خالط الناس و فهم أمورهم، فعينه ممتده الى ما فى ايديهم، و ان كان جعفر بن محمد المعتضد بالله صغيرا، فأنت تدبره، فقرر ذلک فى نفسه. و لما مات المكتفى بالله، انفذ الوزير العباس بن الحسن، بصافى الحرمى الى دار ابن طاهر، و المقتدر بالله بها، فاحدره الى دار الخلافه و اجتازت الحراقه على دار الوزير فامر الوزير غلمانه فنادوا الملاحين بالدخول ليغير زيه، فظن صافى ان ذلک لتغير راى فيه، فجرد سيفه على الملاح، و امره الا يعرج على مكان غير دار الخلافه. و بويع حينئذ على صلاه الاستخاره، و اطال الدعاء، و كان العباس بن الحسن قد عول على ان ينصب فى الخلافه أبا عبد الله بن المعتمد على الله، او أبا الخير ابن المتوكل على الله، فماتا مختلسين.

ص:١٩١

سنه ست و تسعين و مائتين

قـد ذكرت ميل ابى عبد الله محمد بن داود بن الجراح صاحب الديوان الى ابن المعتز فلما لم يجد عند الوزير ما يريده، عدل الى الحسـين بن حمـدان، فاشار عليه بالمعاضـده على فسـخ امر المقتدر بالله و تمهيد حال ابن المعتز، و بادر الحسـين بن حمدان الى الوزير العبـاس بن الحسن و قـد ركب من داره بـدرب عمـار عنـد الثريـا، الى بسـتانه المعروف ببسـتان الورد، عنـد مقسم المـاء، فاعترضه بالسـيف فقتله، و قتل معه فاتكا المعتضدى و كان المقتدر بالله قد ركب لمشاهده اجراء الخيل، فسمع الضجه، فبادر الى الدار و كان الحسـين قد قصد للفتك به، و اغلقت الأبواب دونه، فانصـرف الى المخرم، و جلس فى دار سليمان بن وهب، و عبر اليه ابن المعتز، و كان نزل بدار على الصـراه، و حضر ارباب الدوله من الكتاب و القواد و القضاه فبايعوه و لقبوه المرتضى بالله. و اسـتخفى ابن الفرات و اسـتوزر ابن المعتز ابن الجراح و مضـى ابن حمدان الى دار الخلافه، فقابله الخدم و الغلمان على سورها و دفعوه. و كـان مع المقتـدر بـالله غريب الخـال، و مؤنس الخـادم، الـذى لقبه بالمظفر و مؤنس الخازن. و لما جن الليل مضـى ابن حمدان باهله و ماله و اصعد الى الموصل و اصعد

غريب الخال و مؤنس المظفر فی الزبازب الی المخرم فهرب الناس من عند ابن المعتز، و خرج وحده، و استجار بابن الجصاص. و استتر علی بن عیسی و ابن الجراح عند بقلی، فأخرجهما العامه و سبوهما و سلموهما الی خادم اجتاز بهم فحملهما علی بغل و قتل مؤنس المظفر جمیع من بایع ابن المعتز غیر علی بن عیسی و ابن عبدون و القاضی محمد بن خلف بن وکیع. و انفذ المقتدر بالله مؤنسا الخازن لطلب ابن الفرات، و کان قد استتر عند جیرانه، فکتموه امره، فحلف لهم ان السلطان یرید ان یستوزره، فاظهروه و حمله الی الخلیفه، فولاه وزارته. و نم خادم لابن الجصاص بخبر ابن المعتز الی صافی الحرمی، فکبس علیه و اخذه و أخذ ابن الجصاص معه، فصودر علی اموال جمه و سال ابن الفرات فیه. و استنقذ ابن الفرات علی بن عیسی و محمد بن وکیع القاضی، و ابن عبدون، و نفی ابن عبدون الی الاهواز، و نفی علی بن عیسی الی واسط، فلما حصلا بالموضعین قرر سوسن مع المقتدر بالله احضار ابن عبدون و تولیته الوزاره. فلما حصل بواسط، بلغ ذلک ابن الفرات، فاغری المقتدر سوسن حتی قتله و انفذ الی ابن عبدون من صادره و اعتقله و کتب علی بن عیسی الی ابن الفرات یسأله ابعاده الی مکه لتزول عنه التهم ففعل، و سار إلیها علی طریق البصره. و ظهر موت ابن المعتز فسلم الی اهله میتا. و کان ابن الجراح مستترا، و عزم ابن الفرات علی التوصل الی الصفح عنه، و أتاه رجل برقعته، فأمره بالاستتار حتی یدبر طریق العفو عن جرمه العظیم، و اعلمه ان صافیا الحرمی یعادیه فلم یصبر ابن الجراح، فتتبعت امراه نصرانیه کانت تحمل رقاعه، فاخذ و حمل الی مؤنس فقتله. و اتی ابن الفرات رجل، فاخبره انه یعرف مکانه، فقال ان کان هذا صحیحا، فلک الف دینار، و الا عوقبت لکذبک الف سوط، فرضی و امر ابن الفرات حاجبا

له بمراسلته ليبعد عن المكان الذى هو فيه مستتر فلما علم انه قد تركه، و مضى الى غيره انفذ بالساعى به مع صاحب الشرطه، فلم يجدوه فامر ابن الفرات بضرب الساعى مائتى سوط و اشهاره و النداء على نفسه: هذا جزاء من يسعى بالباطل، ثم امر له بمائتى دينار و نفاه الى البصره سرا و قال: لو لم افعل هذا به، سعى بى الى الخليفه بأننى توانيت فى امره'. و اما ابو عمر القاضى فسال فيه أبوه يوسف بن يعقوب القاضى، فاحترم لكبر سنه، و ادى عنه مائه الف دينار على ان يلازم منزله. و انفذ الخليفه بالقاسم بن سيماء و ابى الهيجاء بن حمدان، لمحاربه أخيه الحسين ابن حمدان، فهزمهما، و دبر ابن الفرات حتى كتب له أمانا و ولاه قم. و فى هذه السنه، قلد يوسف بن ابى الساج اعمال آذربيجان و أرمينيه، على ان يحمل بعد إعطاء الجند و النفقات مائه و عشرين الف دينار فى السنه. و قدم بارس غلام اسماعيل بن احمد صاحب خراسان فى اربعه آلاف تركى مفارقا لصاحبه، فقلد ديار ربيعه. و كان للوزير العباس بن الحسن ابن كنيته ابو جعفر، و اسمه محمد، فمضى بعد قتل ابيه الى بخارى و اقام عند الملوك السامانيه، و من شعره: لئن اصبحت منبوذا باطراف خراسان

و مجفوا نبت عن لذه التغميض اجفانى

و محمولا على الصعبه من اعراض سلطان

و مخصوصا بحرمان من الأعيان اعيانى

و مكلوما باظفار و مكدوما باسنان

و ملقى بين اخفاف و أظلاف توطآنى

و ما ذنبى الى من هو عنى عطفه ثانى

ص:۱۹۴

سوی انی اری فی الفضل فردا لیس لی ثانی

کان المجد إذ کشف عنی کان غطانی

ساسترفد صبری انه من خیر أعوانی

و استنجد عزمی انه و الحزم سیان

و أنضو الهم من قلبی و ان أنضیت جثمانی

و انجو بنجاتی ان قضاء الله نجانی

الی ارضی التی ارضی و ترضینی و ترضانی

فان سلمنی الله و بالصنع تولانی

و اوطانی اوطانی و أعطانی أعطانی

و اخلی ذرعی الدهر و خلانی و خلانی

فانی لا أجد العود ما عاد الجدیدان

الی الغربه حتی تغرب الشمس بشروان

فان عدت لها یوما فسجانی سجانی

و للموت الوحی الأحمر القانی القانی

و قال بعض الشعراء فی العباس بن الحسین، و قد ساء خلقه بعلو سنه: یا أبا احمد لا تحسن بأیامک ظنا

فاحذر الدهر فکم اهلک املاکا فافنی

کم رأینا من وزیر صار فی الأجداث رهنا

این من کنت تراهم درجوا قرنا فقرنا

فتجنب مرکب الکبر و قل للناس حسنا

ربما امسی بعزل من باصباح یهنی

و قبیح بمطاع الأمر الا یتأنی

اترک الناس و أیامک فیهم تتمنی

قـال جحظه: اضـقت مره اضـاقه شدیـده، فجلست مع ملاـح، و معی طنبوری، و انحـدرت حتی دار الوزاره بـالمخرم، و الوزیر إذ ذاک العباس بن الحسن، و السماء

ص:۱۹۵

متغیمه، و الستائر منصوبه، و الماء زائد علی نیف و عشرین ذراعا، فأمرت الملاح، فشد السمیریه فی الروشن، و غنیته: عللانی بجامه و بطاس قهوه من ذخائر الشماس

سقیانی فقد صرفت صروف الدهر عنی بدوله العباس

ملک ینثر الثمین من الدر بألفاظه علی القرطاس

فامر بی، فاصعدت، و امر لی بألفی دینار.

ص:۱۹۶

سنه سبع و تسعين و مائتين

فيها انفـذ السـبكرى مقلـد فارس، مع كاتبه الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشـيرازى طاهرا و يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصـفار و كان قد أسـرهما، ثم عزم السـبكرى على الخلاف، فانفذ اليه ابن الفرات مؤنسا فصالحه على عشـره آلاف الف درهم، فلم يرض بـذلك ابن الفرات، و انفـذ اليه جيشا، و معه محمد بن جعفر العبرتائى، فواقعوا السـبكرى على باب شـيراز، فهزموه الى سجسـتان، فاسـره احمد بن اسـماعيل، و اسر معه بعض بنى عمرو بن الليث، و أنفذهما الى بغداد. و توفى العبرتائى بفارس، فقلد مكانه عبد الله بن ابراهيم المسـمعى. و فيها غرقت فاطمه القهرمانه فى طيارها تحت الجسـر فى يوم ريح عاصف، فحضـر صـهرها بنى بن نفيس جنازتها، و جعلت السيده مكانها أم موسى.

ص:١٩٧

سنه ثمان و تسعين و مائتين

فيها اعتل صافى الحرمى، و وهب داره بقصر عيسى لغلامه قاسم، و ابراه من كل امر، و مات فحمل الى ابن الفرات من ماله مائه و عشرون الف دينار و سبعمائه منطقه ذهبا و فضه، فحملها ابن الفرات الى المقتدر بالله، فاقر مرتبه استاذه. و ولى غريب الخال ما كان يتقلده صافى من الثغور الشاميه. و فى هذه السنه مات المظفر بن حامد امير اليمن، و حمل الى مكه فدفن بها. و كان ملاحظ قد انفذه الخليفه مددا فتولى مكانه. و فى هذه السنه توفى احمد بن ابى عوف، و شارعه فى الجانب الغربى معروف و كان احد العدول، و توفى و سنه نيف و ثمانون سنه و قال: أصابنى هم لم اعرف سببه فى بعض الأيام، فخرجت الى بستان لى على نهر عيسى، فاجتاز بى ركابى، ثم وقف فى ظل شجره، فتقدمت له بما يأكله، لأننى رايته و الجوع غالب عليه، فأكل ثم نام فأخذت الكيس الذى فيه كتبه، فإذا فيه كتاب التجار من الرقه، الى اصدقائهم ببغداد و معارفهم، يأمرونهم بشراء كل زيت ببغداد، و يخبرونهم انه معدوم عندهم، فبادرت و امرت وكلائى بابتياع ما يقدرون عليه من الزيت، فابتيع الى آخر النهار بعشره آلاف دينار، و كنت قد وعدت الركابى بدينارين ان اقام ليلته عندى، و لم اعرفه السبب و لم يبت ببغداد زيت لغيرى، فلما اصبحت سرحت الركابى، و انتشر الذين وصلت الكتب اليهم فى طلب الزيت، فلم يجدوه، فاربحونى فى كل درهم درهما، فعلمت انه انما كان خروجى الى بستانى لاحوز عشره آلاف دينار من غير مشقه. و فى هذه السنه توفى محمد بن داود الاصبهانى الفقيه، صاحب الكتاب المعروف بالزهره. حكى الشيخ ابو إسحاق الشيرازى فى كتاب الفقهاء، عن القاضى ابى الطيب

الطبری عن ابی العباس الخضری قال: کنت جالسا عند ابن داود، فاتته امراه فقالت: ما تقول فی رجل له زوجه، لا هو ممسکها، و لاـ هو مطلقها؟ فقال ابو بکر: قد اختلف اهل العلم فی ذلک، فقال قائلون: یؤمر بالصبر و الاحتساب، و یبعث علی الطلب و الاکتساب و قائلون: یؤمر بالإنفاق، و الاـ یحمل علی الطلاق فلم تفهم المرأه، فاعادت مسألتها، فقال: یا هذه، قد اجبتک الی مسألتک، و ارشدتک الی طلبتک، و لست بسلطان فامضی، و لا زوج فارضی، و لا قاض فأقضی فذهبت المرأه و لم تعرف قوله. و لما مات أبوه، قال الشیخ ابو إسحاق فی کتاب الفقهاء: کان یحضر مجلس داود أربعمائه صاحب طیلسان و احتضر فجلس محمدا مکانه، فاستصغره الناس، فسألوه عن حد السکر، فقال مبادرا: حد الکسر ان تغرب عنه الهموم، و ان یبوح من سره المکتوم، فعلموا نجابته حینئذ. و کان یهوی محمد بن جامع، و لأجله صنف کتاب الزهره و کان محمد بن جامع من احسن الناس، و اکثرهم مالاـ و لاـ یعرف معشوق کان ینفق الأـموال علی عاشق الا ابن جامع مع ابن داود. قال الخطیب فی تاریخه و خرج ابن جامع من الحمام، فاخذ المرآه، فنظر الی وجهه، فغطاه و رکب الی ابن داود، فلما رآه مغطی الوجه، قال له ما الخبر؟ و خاف ان یکون قد لحقته آفه، فقال: رایت وجهی فی المرآه، فغطیته و احببت الا یراه احد قبلک، فغشی علی محمد بن داود. و حضر ابن داود و ابن سریج مجلس ابی عمر القاضی، فتکلما فی مساله العود، فقال ابن سریج: علیک بکتاب الزهره فقال ابو داود: ا بکتاب الزهره تعیرنی و انا اقول فیه:

اکرر فی روض المحاسن وجهه و امنع نفسی ان تنال المحرما

و ینطق سری عن مترجم خاطری فلو لا اختلاسی رده لتکلما

رایت الهوی دعوی من الناس کلهم فما ان اری حبا صحیحا مسلما

فقال ابن سریج: او علی تفخر بهذا القول؟ و انا الذی اقول: و مساهر بالغنج من لحظاته قد بت امنعه لذیذ سباته

ضنا بحسن حدیثه و عتابه و اکرر اللحظات فی و جناته

حتی إذا ما الصبح لاح عموده ولی بخاتم ربه و براته

فقال ابن داود لأبی عمر: أید الله القاضی، قد اقر بالمبیت و ادعی البراءه، فما توجبه؟ قال ابن سریج: من مذهبی ان المقر إذا اقر إقرارا و ناطه بصفه، کان اقراره موکلا الی الصفه فقال ابن داود: للشافعی فی هذه المسأله قولان، فقال ابن سریج: فهذا القول الذی قلته اختیاری الساعه.

سنه تسع و تسعين و مائتين

فيها قبض على ابن الفرات، و هتكت حرمه، و نهبت دوره و دور أسبابه، فكان صاحب الشرطه مؤنس الخازن المعروف بالفحل تحت يده تسعه آلاف فارس و راجل، و إذا كثر النهب و عظم الخطب يركب، فيسكن المنتهبون عند ركوبه، و يعودون الى النهب عند نزوله و دام ذلک ثلاثه ايام بلياليها. و تقلد بعده ابو على محمد بن عبيد بن يحيى بن خاقان الوزاره و كان ابو على يتقلد ديوان الضياع بعد وفاه ابيه فى وزاره الحسن بن مخلد. و كانت أم موسى القهرمانيه تعنى بابنى ابى البغل فولى أبا الحسن منهما أصبهان، و ولى الآخر الصلح و المبارک. و كان ابن الفرات قد نفى أبا الهيثم العباس بن ثوابه الى الموصل لقرابته من ابن عبدون، فاستدعاه ابن الخاقانى، و قلده مصادره بنى الفرات، فاسرف فى المكروه بهم و غلب على الاحوال. و كان فى احوال الخاقانى تناقض، و كان يتقرب الى العامه، فانحدر يوما فى زبزبه الى دار السلطان، فراى جماعه من الملاحين يصلون على دجله، فصعد و صلى معهم. و ولى ابنه عرض الكتب على الخليفه، و كان مدمنا للشرب، ففسدت الأمور بذلک و كان اولاده و كتابه يرتفقون من العمال بما يولونهم به الولايات، ثم يعزلونهم إذا رأوا مطمعا فاجتمع بحلوان فى خان بها سبعه عمال ولاهم فى عشرين يوما ماء الكوفه و كان إذا ساله انسان حاجه قال: نعم و كرامه! و دق صدره. و كتب الى بعض العمال: الزم وفقک الله المنهاج، و احذر عواقب الاعوجاج، و احمل ما امكن من الدجاج فحمل العامل دجاجا كثيرا، و قال: هذا دجاج وفره بركه السجع

طالب القواد الخاقانی باستحقاقهم، فقصر و اعتذر، فعزم المقتدر بالله علی رد ابن الفرات، فاشار مؤنس ان یولی علی بن عیسی، و ذکر دیانته و ثقته، و قال: یقبح ان یعلم الناس ان الضروره قادت الی ابن الفرات للطمع فی ماله، فامر المقتدر الخاقانی ان یکاتب علی بن عیسی بالحضور، و اظهر له الایثار لاستنابته له، فکان الخاقانی یقول: قد استدعیت علی بن عیسی لینوب عن عبد الله ابنی فی الدواوین ثم رکب الی دار السلطان فقبض علیه و علی أسبابه

ص:۲۰۲

سنه احدی و ثلاثمائه

قدم فيها على بن عيسى من مكه، فقلده المقتدر وزارته و خلع عليه، و سلم الخاقانى اليه، فصادره و أسبابه مصادره قريبه، و صان حرم الخاقانى. و اعتمد على على بن عيسى لما اشتهر عنه من افاضه المعروف و عماره الثغور و الجوامع و المارستانات فى سائر الأوقات، و رد المظالم بها، و كتب فى ذلك كتابا اوله: بسم الله الرحمن الرحيم، سبيل ما يرفعه إليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظلمته، و يدعى انه تلف بالآفه من غلته، ان تعتمد فى كشف حاله على اوثق ثقاتك، و اصدق كفاتك حتى يصح لك امره، فتزيل الظلم عنه، و ترفعه، و تضع الإنصاف موضعه، و تحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه، و تستوفى الخراج بعده، من غير محاباه للاقوياء، و لا حيف على الضعفاء و اعمل بما رسم لك ما يظهر و يذيع و يشتهر و يشيع، و يكون العدل به على الرعيه كاملا، و للانصاف شاملا ان شاء الله. و ساس على بن عيسى الدنيا السياسه المشهوره، التى عمرت البلاد، حتى قال له ابن الفرات لما ناظره: قد اسقطت من مال امير المؤمنين خمسمائه الف دينار فى السنه، فقال: لم استكثر هذا المقدار فى جنب ما حططته عن امير المؤمنين من الأوزار، لأننى حططت المكس بمكه، و التكمله بفارس، و جبايه الخمور بديار ربيعه، و لكن انظر الى نفقاتى و نفقاتك، و ضياعى و ضياعك فاسكته. و زادت فى ايامه العماره و تضاعف الزراعه، حين كتب اليه عامله: ان قوما بيادوريا لا- يؤدون الخراج، فان امرت عاقبناهم، فكتب اليه: ان الخراج دين، و لا يجب فيمن امتنع عن أداء الدين غير الملازمه، فلا تتعد ذاك الى غيره و السلام. و مما استحسن من افعال الخاقانى بعد عزله، ان قوما زوروا عليه باطلاقات و مسامحات، فانفذ بها على بن عيسى يسأله عنها ليمضى منها ما اعترف به، فصادفه

الرسول يصلى فلما راى ابنه يتأمل التوقيعات، قطع صلاته و قال: هذه توقيعاتى صحيحه، الوزير يرى رايه فيمضى ما آثر منها، و يعرض على ما أحب منها و التفت الى ابنه حين خرج الرسول فقال: اردت ان نتبغض الى الناس فتكون السبب فى رد ما تضمنته، و يتنزه على بن عيسى من ذلك، فلم لا نتحبب بالاعتراف بها، فان أمضاها حمدنا و ان ردها عذرنا. و قصد القواد على بن عيسى، بإسقاطه الزيادات التى زادها ابن الفرات، و وقعوا فيه و ثلبوه. و فى هذه السنه، خلع على الأمير ابى العباس بن المقتدر-و هو الذى ولى الخلافه و لقب بالراضى- و استخلف له مؤنس. و فيها انفذ على بن احمد الراسبى الحسين بن منصور الحلاج و قد قبض عليه بالسوس، فشهر على جمل ببغداد، و صلب و هو حى و ظهر عنه بانه ادعى انه الله. و مات الراسبى بعد قليل، فاخذ السلطان من ماله الف الف دينار. و فيها ورد الخبر بان اسماعيل بن احمد صاحب خراسان قتله غلمانه على شاطئ نهر بلخ، و قام ابنه ابو الحسن نصر مقامه و انفذ اليه الخليفه عهده. و فيها ورد الخبر بان خادما صقلابيا لأبى سعيد الجنابى قتله و خرج، فلم يزل يستدعى قائدا قائدا و يقتله، حتى قتل جماعه، ففطن به النساء فصحن بالأمر، فقام ابو طاهر سليمان بن الحسن مقام ابيه. و اتى القرامطه فى هذه السنه البصره فى ثلاثين فارسا، و الناس فى صلاه الجمعه، فقتلوا الموكلين بالباب و من خرج اليهم من المطوعه و بلغ الخبر امير البصره محمد بن إسحاق بن بنداحيق فغلق الأبواب

سنه اثنتين و ثلاثمائه

ورد فيها كتاب ابى الحسن نصر بن احمد صاحب خراسان بانه واقع عمه إسحاق و اسره. ٣ و فى هذه السنه خرج مؤنس الى مصر، و ضم اليه على بن عيسى أخاه عبد الرحمن، و قلده كتابته، و ذلك عند سماعهم قرب الخارج بالقيروان، و واقعه مؤنس، فانهزم من بين يديه: و هذا الخارج، ذكر الصولى عن اصحاب النسب انه عبيد الله بن عبد الله ابن سالم، من اهل عسكر مكرم، و جده سالم قتله المهدى رضوان الله عليه على الزندقه ۴ و انفذ أبا عبد الله الصوفى الى المغرب، فأرى الناس زهدا و عباده، و طرد زياده الله بن عبد الله بن الاغلب، و أتاه عبيد الله، فقال: الى هذا ادعوكم. فلما اظهر عبيد الله شرب الخمر تبرا الصوفى منه، فدس عليه عبيد الله من قتله، و ملك بلاد المغرب، فهزمه مؤنس، و تصدق المقتدر بالله عند هزيمته باموال كثيره. و فى هذه السنه صودر ابن الجصاص، قال الصولى: وجد له بداره بسوق يحيى خمسمائه سفط من متاع مصر، و وجد فيها جرار خضر و قماقم مدفونه فيها دنانير، و أخذ منه الف الف دينار. قال الصولى: و حضرت مجلسا جرى فيه بين ابن الجصاص و ابراهيم بن احمد الماذرائى خلف، فقال ابراهيم: مائه الف دينار من مالى صدقه، لقد ابطلت فى الذى حكيته عنى، فقال ابن الجصاص: قفيز دنانير من مالى صدقه، اننى صادق و انك مبطل، فقال ابن الماذرائى: من جهلك انك لا تعلم ان مائه الف اكثر من قفيز، فانصرفت الى ابى بكر بن ابى حامد فاخبرته، فقال: نعتبر هذا، فاحضر

کیلجه، فملأها دنانیر، ثم وزنها، فکانت اربعه آلاف، فنظرنا فإذا القفیز سنه و تسعون الف دینار کما قال الماذرائی. و کان ابن الجصاص قد انفذ له من مصر مائه عدل خیشا، فی کل عدل الف دینار، فأخذت ایام نکبته و ترکت بحالها، و لما اطلق سال فیها، فردت علیه، فاخذ المال منها، و کان إذا ضاق صدره اخرج جوهرا یساوی خمسین الف دینار، و ترکه فی صینیه ذهب و یلعب به، فلما قبض علیه و کبست داره، کان الجوهر فی حجره، فرمی به الی البستان، فوقع بین شجره، فلما اطلق فتش علیه فی البستان و قد جف نبته و شجره، و هو بحاله. و فی هذه السنه، ختن اولاد الخلیفه، و نثر علیهم خمسه آلاف دینار، و مائه الف درهم و بلغت نفقه الطهر ستمائه الف دینار و ادخلوا الی المکتب، و کان مؤدبهم ابو إسحاق ابراهیم بن السری الزجاج. و فی هذه السنه، غزا افسن الافشینی فاسر مائه و خمسین بطریقا، و الفی فارس. و فی ذی القعده، خلع علی ابی الهیجاء بن حمدان، و قلد الموصل و أعمالها. و فیها ماتت بدعه جاریه عریب، و کان إسحاق بن أیوب قد ضمن لأبی الحسن علی بن یحیی المنجم عشرین الف دینار، ان باعتها عریب منه بمائه الف دینار. فجاء و خاطبها، فاستدعت بدعه و خیرتها بین المقام و البیع، فاختارت المقام، فأعتقتها و لم یملکها قط رجل. و فی هذه السنه توفی ابو بکر جعفر بن محمد الغریانی، و هو ممن طوف شرقا و غربا لسماع الحدیث، و استقبل لما قدم بغداد بالطیارات و الزبازب و املی بشارع

المنـار بباب الكوفه، فحزر فی مجلسه ثلاثون ألفا يكتب منهم عشـره آلاف، و كان فی مجلسه ثلاثمائه و سـته عشـر يسـتملون، و مولده سنه سبع و مائتين و دفن بالشونيزی. و فی هذه السنه، توفی احمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمی، نقيب العباسيين، و ولی مكانه ابنه محمد، و توفی و هو ابن اثنتين و تسعين سنه، و سمعت ان له عقبا بالحاذانيه ذباله البطيحه

سنه ثلاث و ثلاثمائه

فيها اطلق السبكرى من الحبس، و خلع عليه خلع الرضا. و وقع حريق فى سوق النجارين بباب الشام و احترق، و طار الشرار فاحرق ستاره جامع المدينه. و عصى الحسين بن حمدان، و اجتمع معه ثلاثون الف رجل من العرب و هزم رائقا الكبير، و اقام بازاء جزيره ابن عمر و ورد مؤنس من مصر، و قد استدعاه على بن عيسى لحرمه فانهزم اصحاب الحسين، و اسره مؤنس، و ادخله الى بغداد، و معه ابنه عبد الوهاب، فصلبه حيا على نقنق على ظهر فيل، و نقله ابنه على جمل، و الأمير ابو العباس و الوزير على بن عيسى و مؤنس و ابو الهيجاء بن حمدان و ابراهيم ابن حمدان يسيرون بين يديه، و حبس عند زيدان القهرمانه و قبض بعد ذلك على ابى الهيجاء و اخوته. و طلب الجند الزياده، فزيد الفارس ثلاثه دنانير، و الراجل خمسه عشر قيراطا. و فى هذه السنه، توفى ابو على الجبائى، و مولده سنه خمس و ثلاثين و مائتين، و كان ابو على شيخ المعتزله فى زمانه و مات بعسكر مكرم، و حمل الى منزله بجبى، و لما احتضر قال اصحابه: من يلقنه التوبه؟ فلم يتجاسر احد على ذلك إعظاما له، فقال اصغرهم سنا: انا القنه، و تقدم و قرأ : وَ تُوبُوا إِلَى اَللّٰهِ جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون، ففتح ابو على عينيه و قال: اللهم انى تائب إليك من كل قول نصرته كان الصواب عندك غيره، و اشتبه على امره، فقال من حضره: لو كان على ذنب غير هذا لذكره و كان يذهب الى ان حكم النجوم صحيح على وجه، و هو انه يجوز ان يكون الله تعالى، اجرى العاده إذا صار الكوكب الفلانى الذى جعله

الله تعـالى و خلقه سـعدا الى الموضع الفلاـنى كـان كـذا. و كـان ينكر على المنجمين ان الكواكب تفعـل بأنفسـها ذلك، فاجتاز بعسـكر مكرم على دار سمع فيها صيحه لأجل امراه تلد، فقال: ان صح ما يقوله المنجمون، فهذا المولود ذو عاهه، فخرجت امراه، فسالت أبا على الدخول و ان يحنك المولود و يؤذن فى اذنه، ففعل فإذا به احنف

ص:۲۰۹

سنه اربع و ثلاثمائه

فی فصل الصیف فزع الناس من شیء من الحیوان یسمی الزبزب ذکروا انهم کانوا یرونه علی السطوح لیلا، و ربما قطع ید النائم و ثدی النائمه فکانوا یضربون بالهواوین لیفزعوه، و ارتجت بغداد فی الجانبین لذلک، و عمل الناس لأولادهم مکاب من سعف یکبونها علیهم. و فی هذه السنه، قبض علی علی بن عیسی و علی اهله، و صودر اخوه عبید الله ابن علی علی ستین الف دینار، و صودر اخوه ابراهیم بن عیسی علی خمسین الف دینار. و سال ان یؤذن له فی المقام بدیر العاقول، فأجیب الی ذلک. و الزم ابو بکر محمد بن عبد الله الشافعی اربعه آلاف دینار، و شفع القاضی ابو عمر فیه فاطلق بعد أدائها و تم ذلک علیهم فی وزاره ابی الحسین بن الفرات الثانیه. و ظهر ابو علی بن مقله من استتاره، و کان استتاره فی ایام الخاقانی و علی ابن عیسی، و اختص بابن الفرات، و تولی کتابه السیده و الأمراء اولاد المقتدر بالله. و کان یوسف بن ابی الساج، قد قاطع علی اعمال ابهر و زنجان و الری و قزوین، و استبد بالمال، و اظهر ان علی بن عیسی کاتبه بذلک، و انفذ الیه لوائین و خلعا، فأنکر علی بن عیسی، و قد عنفه ابن الفرات علی ذلک، و قال: اللواء و الخلع و الکتاب علی حامله و کاتبه لا من کتم ذلک فانفذ المقتدر خاقان المفلحی لمحاربته، فهزمه یوسف، و شهر اصحابه بالری و قدم مؤنس من الثغر، فانفذه المقتدر بالله

لحربه، فواصل ابن ابى الساج المكاتبه بالرضا و السؤال فى المقاطعه عما بيده من الاعمال، و ان يؤدى فى كل سنه سبعمائه الف دينار، فلم تقع له اجابه فسار من الرى الى اذربيجان، و ركب الأشد، و حارب مؤنسا، فهزمه، و مضى مؤنس الى زنجان، و قتل من اصحابه و قواده عده. و انفذ ابن ابى الساج يطلب الصلح، و مؤنس لا يجيبه، و لو اراد يوسف اسره لتم، و لكنه ابقى عليه فلما كان فى المحرم سنه سبع و ثلاثمائه فى ايام حامد بن العباس واقعه مؤنس باردبيل، و استؤسر يوسف مجروحا، و حمل الى بغداد فى شهر ربيع الآخر، و شهر على الفالج، و هو جمل له سناما، يشهر عليه الخوارج على السلطان، و ترك على راسه برنس، و القراء يقرءون بين يديه و الجيش وراءه. و حبس عند زيدان القهرمانه و خلع على مؤنس و طوق و سور، و زيد فى ارزاق اصحابه. و لما انكفأ مؤنس الى بغداد استولى سبک، غلام يوسف على الاعمال، فانفذ اليه مؤنس قائده الفارقى لحربه فهزمه و سال سبک ان يقاطع على الاعمال فأجيب. و اتصلت العداوه بين ابن الفرات و بين الحاجب نصر القشورى و شفيع المقتدرى. و كان ابن الفرات قد قلد ابن مقله كتابه نصر، فاستوحش ابن مقله من ابن الفرات، فاطمعه صاحبه و ابن الحوارى فى تقلد الوزاره، و كان يهدى إليهما اخبار ابن الفرات

سنه خمس و ثلاثمائه

فيها مات السبكرى بعد اطلاقه من الحبس. و فيها اطلق ابو الهيجاء و اخوته، و خلع عليهم. و فيها مات غريب الخال خال المقتدر بالله، و عقد لابنه مكانه، و حضر ابن الفرات جنازته بداره، بالنجمى. و فيها قلد ابو عمر قضاء الحرمين

ص:۲۱۲

سنه ست و ثلاثمائه

[أخبار متفرقه]

فی هـذه السـنه، تاخرت ارزاق الجنـد، و احتج ابن الفرات بان المال صـرف فی نفقه الجیش الذی جهزه لمحاربه ابن ابی الساج، فقبض علیه فکـانت وزارته هـذه سـنه و خمسه اشـهر و تسـعه عشـر یوما. و دخل علی جحظه بعض اصـدقائه، فقال له: ما تتمنی؟ فقال: لم یبق لی منی غیر نکبات الوزراء! فقال له: قد نکب ابن الفرات، فقال جحظه: احسن من قهوه معتقه تخالها فی انائها ذهبا

من کف مقدوده منعمه تقسم فینا الحاظها الوصبا

و مسمع نهض السرور إذا رجع فیما تقول او ضربا

نعمه قوم أزالها قدر لم یحظ حر فیها بما طلبا

وزاره حامد بن العباس

کان حامد یسـتدعی قسـیما الجوهری خادم السیده، إذا خرج الی واسط لمشارفه أعمالها بها، و یلاطفه، فعاد من عنده و قد نکب ابن الفرات، فاشـار به، فوافق ذلـک مشوره ابن الحواری أیضا فوصل و قـد کوتب الی بغـداد فی الیوم الرابع من القبض علی ابن الفرات و کـان له أربعمـائه غلام یحملون السـلاح و عـده حجـاب تجری مجری القواد. و اشار ابن الحواری علیه بطلب علی بن عیسی، و مساءله المقتدر بالله فیه لیخلفه علی الدواوین، ففعل، فقال المقتدر بالله: ما احسب علی بن عیسی یرضی ان یکون تابعا، بعد ان کان متبوعا فقال حامد: انا اعامل الوزراء منذ ایام الناصر لدین الله، فما رایت اعف من علی بن عیسی، و لا اکبر نفسا منه، و لم لا یستجیب لخلافه الوزاره؟ و انما الکاتب کالخیاط یخیط یوما ثوبا قیمته الف دینار، و یخیط یوما

ثوبا قیمته عشره دراهم فضحک منه من سمع قوله، و عیب بهذا. و ازری علیه، ان أم موسی القهرمانه، خرجت الیه برقعه من الخلیفه فقرأها، و وضعها بین یدیه، و أخذ یتحدث حدیث شق الفرن المنفجر ایام الناصر لدین الله بواسط، و أم موسی مستعجله بالجواب، و لم یجب الی ان استوفی حدیث الشق. و حکایته معها فی قوله لها: و التقطی و احذری ان تغلطی مشهوره. و کتب ابو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه، عن المقتدر بالله کتابا الی اصحاب الاطراف یذکر فیه وزاره حامد اوله: اما بعد، فان احمد الأمور ما عم صلاحه و منفعته، و خیر التدبیر ما رجی سداده و اصابته، و ازکی الاعمال ما وصل الی الکافه یمنه و برکته، و افضل الاکوان ما کان اتباع الحق سبیله و عادته. و خلع المقتدر بالله علی علی بن عیسی، و انفذ به مع صاحب نصر الحاجب و شفیع المقتدری الی دار حامد علی اعمال المملکه. و کتب الیه علی بن عیسی فی بعض الأیام رقعه خاطبه فیها بعبده، فأنکر ذلک حامد و قال: لست اقرا له رقعه إذا خاطبنی بهذا، بل یخاطبنی بمثل ما اخاطبه به. و کان یکتب کل واحد منهما الی صاحبه اسمه و اسم ابیه، و شکر له علی بن عیسی هذا الفعل. و سقطت منزله حامد، و تفرد علی بالأمور، و قیل فیهما، قال ابن بسام: یا بن الفرات تعزی قد صار امرک آیه

لما عزلت حصلنا علی وزیر بدایه

و ضمن علی بن عیسی الحسین بن احمد الماذرائی، اعمال مصر و الشام بثلاثه آلاف الف دینار، فاوصله الی المقتدر بالله، فخلع علیه و شخص الی عمله و قدم علی بن احمد بن بسطام من مصر فولاه اعمال فارس. قال ابو الفضل العباس بن الحسین وزیر معز الدوله: رایت أبا القاسم بن بسطام و قد دخل إلینا فارس عاملا، و معه اثقال لم یر مثلها، و رایت فی جمله اثقاله اربعین نجیبا موقره اسره مشبکه، ذکروا انه یستعملها فی الطرقات للمجلس و التمس یوما سجاده للصلاه بعینها، و کان یألفها، ففتشت رزم الفرش، فکان فیها نحو أربعمائه سجاده

و لمـا تبين حامـد ان منزلته قـد وهت، اسـتاذن فى الانحـدار الى واسط، فاذن الخليفه له، و ليس له من الوزاره غير الاسم. و اقطع المقتدر بالله ابنه أبا العباس دار حامد بالمخرم، فانتقل حامد الى داره فى باب البصـره. و لما انحدر حامد اسـتخلف مكانه صـهره أبا الحسين محمد بن بسطام و أبا القاسم الكلوذانى، فظهرت كفايه الكلوذانى. و تقلد ابو الهيجاء بن حمدان طريق خراسان

سنه سبع و ثلاثمائه

ضجت العامه من الغلاء، و كسروا المنابر، و قطعوا الصلاه، و احرقوا الجسور، و قصدوا دار الروم و نهبوها، فانفذ المقتدر بمن قبض على عده منهم، و استدعى حامدا ليبيع الغلات التى له ببغداد، فاصعد، و باعها، و نقص فى كل كر خمسه دنانير. و ركب هارون بن غريب و ابراهيم بن بطحاء المحتسب الى قطيعه أم جعفر، فسعروا الكر الدقيق بخمسين دينارا، فرضى الناس و سكتوا و انحل السعر

ص:۲۱۶

سنه ثمان و ثلاثمائه

ورد الخبر بحركه الخارج بالقيروان الى مصر، فاخرج مؤنس الى هناك. و دخل صاحب السند بغداد، فاسلم على يدى المقتدر بالله. و فى هذه السنه، خلع على ابى الهيجاء، و قلد الدينور. و تحركت الأسعار فيها فافتتن الناس ببغداد لذلك. و برد الهواء فى تموز، فنزل الناس من السطوح و تدثروا بالاكسيه و اللحف.

ص:٢١٧

سنه تسع و ثلاثمائه

قرئت الكتب على المنابر بهزيمه المغربى، و استباحه عسكره و لقب مؤنس بالمظفر. و خلع على محمد بن نصر الحاجب، و قلد اعمال المعاون بالموصل، و عقد له لواء و خرج الى هناك. و هدمت دار على بن الجهشيار ببغداد فى عرصه باب الطاق، و كان هذا الباب علما ببغداد فى الحسن و العلو و بنى موضعه مستغل. و عقد لمؤنس المظفر على مصر و الشام و خلع على ابى الهيجاء بن حمدان، و قلد اعمال المعاون بالكوفه و طريق مكه. و كبس سبعه من اللصوص دار ابن ابى عيسى الصيرفى، و أخذوا منه ثلاثين الف دينار، ثم عرفوا بعد ايام، فقتلوا، و استرد منهم نيفا و عشرين ألفا. و فى شوال دخل مؤنس المظفر بغداد قادما من مصر، فتلقاه الأمير ابو العباس ابن المقتدر، و خلع عليه، و طوق و سور على مائه و اثنى عشر قائدا من قواده. و انفذ الى ابن ملاحظ عقد على اليمن و خلع و دعا المقتدر فى يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعده مؤنسا المظفر و نصرا الحاجب، و خلع على مؤنس خلع منادمه و سال فى امر الليث بن على و طاهر بن محمد ابن عمرو بن الليث، و يوسف بن ابى الساج فوهبوا له. و فى هذه السنه اهدى الوزير حامد بن العباس الى المقتدر البستان المعروف بالناعوره، انفق على بنائه مائه الف دينار، و فرشه باللبود الخراسانيه.

ص:۲۱۸

و بلغت زياده دجله فى نيسان ثمانيه عشر ذراعا. و انتهى الى حامد بن العباس امر الحسين بن منصور الحلاج، و انه قدموه على جماعه من الخدم و الحشم و الحجاب، و على خدم نصر، و انهم يذكرون عنه انه يحيى الموتى، و ان الجن تخدمه و احضر السمرى الكاتب و رجل هاشمى، مع جماعه من اصحاب الحلاج، و اعترفوا بان الحلاج يدعى النبوه، و انهم صدقوه، و كذبهم الحلاج و قال: انما انا رجل اكثر الصلاه و الصوم و فعل الخير و استحضر حامد ابن العباس القاضى أبا جعفر بن البهلول، فاستفتاهما فى امره، فذكرا انهما لا يفتيان فى امره بشىء، و لا يجوز ان يقبل قول من واجهه بما واجهه الا ببينه او باقرار منه، و تقرب الى الله تعالى بكشف امره رجل يعرف بدباس تبع الحلاج ثم فارقه، و الحلاج مقيم عند نصر القشورى مكرم هناك و دافع عنه نصر أشد مدافعه، و كان يعتقد فيه اجمل اعتقاد فتكلم على بن عيسى، فقال له الحلاج فيما بينه و بينه: قف حيث انتهيت، و الا قلبت الارض عليك، فعزم حينئذ على بن عيسى على مناظرته. و حضرت بنت السمرى، فذكرت ان أباها أهداها الى سليمان بن الحلاج و هو بنيسابور، و كانت امراه حسنه الوجه، عذبه الكلام جيده الألفاظ، و قال لها الحلاج: متى انكرت من ابنى شيئا فصومى يوما، و اقعدى فى آخره على سطحك، و افطرى على ملح و رماد، و استقبلى و اذكرى ما كرهت منه، فانى اسمع و ارى و حكت ان ابنه الحلاج أمرتها بالسجود له، و قالت: هذا اله الارض، و اكثرت فى الاخبار عنه بما شاكل ذلك. و حكى حامد انه قبض على الحلاج بدور الراسبى فادعى تاره الصلاح، و ادعى اخرى انه المهدى، ثم قال له: كيف صرت الاها بعد هذا! و كان السمرى فى جمله من قبض عليه من اصحابه، فقال له حامد: ما الذى

حداك على تصديقه؟ قال: خرجت معه الى اصطخر فى الشتاء، فعرفته محبتى للخيار، فضرب يده الى سفح جبل، فاخرج من الثلج خياره خضراء، فدفعها الى، فقال حامد: ا فأكلتها؟ قال: نعم، قال: كذبت يا بن الف زانيه فى مائه الف زانيه، أوجعوا فكه، فضربه الغلمان و هو يصيح: من هذا خفنا. و حدث حامد، انه شاهد ممن يدعى النيرنجيات انه كان يخرج الفاكهه. و إذا حصلت فى يد الإنسان صارت بعرا. و من جمله من قبض عليه انسان هاشمى كان يكنى بابى بكر، فكناه الحلاج، بابى مغيث حيث كان يمرض اصحابه و يراعيهم و قبض على محمد بن على بن القنائى، و أخذ من داره سفط مختوم فيه قوارير، فيها بول الحلاج و رجيعه، اخذه ليستشفى به. و كان الحلاج إذا حضر، لا يزيد على قوله: لا اله الا أنت، عملت سوءا و ظلمت نفسى فاغفر لى، فانه لا يغفر الذنوب الا أنت. و ظفر من كتب الحلاج بكتاب فيه: إذا اراد الإنسان الحج، فليفرد بيتا فى داره طاهرا و يطوف به سبعا، و يجمع ثلاثين يتيما، و يعمل لهم ما يمكنه من الطعام، و يخدمهم بنفسه و يكسوهم، و يدفع الى كل واحد سبعه دراهم، فان ذلك يقوم مقام الحج. فالتفت القاضى ابو عمر الى الحلاج و قال: من اين لك هذا؟ قال: من كتاب الإخلاص للحسن البصرى، فقال ابو عمر: كذبت يا حلال الدم، قد سمعنا بكتاب الإخلاص بمكه، ما فيه ما ذكرت فقال حامد لأبى عمر: اكتب هذا. فتشاغل عنه بكلام الحلاج، و اقبل حامد يطالب أبا عمر بالكتاب و هو متشاغل بالخطاب، حتى قدم الدواه من بين يديه الى ابى عمر، و الح عليه إلحاحا لم يمكنه الدفع، فكتب بإحلال دمه و كتب من حضر المجلس، و لما تبين الحلاج الصوره قال: ظهرى حمى و دمى حرام، و ما يحل لكم ان تهتكوا منى ما لم يبحه الاسلام، و كتبى موجوده فى الوراقين، على مذهب اهل السنه

و انفذ حامد بالفتيا و المحضر الى المقتدر، فلم يخرج جوابهما، فلم يجد بدا من نصره نفسه، فكتب الى المقتدر: إذا اهمل امر الحلاج بعد إفتاء الفقهاء بإباحه دمه، افتتن الناس به فوقع المقتدر: إذا افتى الفقهاء بقتله، فادفعه الى محمد ابن عبد الصمد، صاحب الشرطه، و مره ان يضربه الف سوط، فان تلف و إلا ضرب عنقه و الحلاج يستطلع الى الاخبار، فلما اخبر ان ابن عبد الصمد عند الوزير قال: هلكنا و الله. و اخرج يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعده الى رحبه الجسر، و قد اجتمع من العامه امم كثيره، فضرب الف سوط، فما تاوه و لا استعفى، و قطعت يداه و رجلاه، و حز راسه، و احرقت جثته، و نصب راسه يومين على الجسر، و حمل الى خراسان، فطيف به. و زادت دجله زياده عظيمه، فادعى اصحابه ان ذلك لأجل ما القى فيها من رماد جثته. و ادعى قوم من اصحابه، انهم راوه راكبا حمارا فى طريق النهروان و قال لهم: انما حولت دابه فى صورتى، و لست المقتول كما ظن هؤلاء البقر. و كان نصر الحاجب يقول: انما قتل ظلما. و من شعر الحلاج: و ما وجدت لقلبى راحه ابدا و كيف ذاك و قد هيئت للكدر

لقد ركبت على التغرير وا عجبا ممن يريد النجا فى المسلك الخطر

كأننى بين امواج تقلبنى مقلب بين اصعاد و منحدر

الحزن فى مهجتى و النار فى كبدى و الدمع يشهد لى فاستشهدوا بصرى

و من شعره: الكاس سهل لى الشكوى فبحت بكم و ما على الكاس من شرابها درك

هبنى ادعيت بانى مدنف سقم فما لمضجع جنبى كله حسك

هجر يسوء و وصل لا اسر به مالى يدور بما لا اشتهى الفلك

فكلما زاد دمعى زادنى قلقا كأننى شمعه تبكى فتنسبك

ص:۲۲۱

و من شعره: النفس بالشیء الممنع مولعه و الحادثات أصولها متفرعه

و النفس للشیء البعید مریده و النفس للشیء القریب مضیعه

کل یحاول حیله یرجو بها دفع المضره و اجتلاب المنفعه

و له: کل بلاء علی منی فلیتنی قد أخذت عنی

اردت منی اختبار سری و قد علمت المراد منی

و لیس لی فی سواک حظ فکیفما شئت فاختبرنی

و فی الصوفیه من یدعی ان الحلاج کوشف حتی عرف السر، و عرف سر السر، و قد ادعی ذلک لنفسه فی قوله: مواجید اهل الحق تصدق عن وجدی و اسرار اهل السر مکشوفه عندی

و له: الله یعلم ما فی النفس جارحه الا و ذکرک فیها نیل ما فیها

و لا تنفست الا کنت فی نفسی تجری بک الروح منی فی مجاریها

ان کانت العین مذ فارقتها نظرت الی سواک فخانتها مآقیها

او کانت النفس بعد البعد آلفه خلقا عداک فلا نالت أمانیها

و حکی انه قال: الهی، انک تتودد الی من یؤذیک، فکیف لا تتودد الی من یؤذی فیک! و انشد: نظری بدء علتی ویح قلبی و ما جنی

یا معین الضنی علی اعنی علی الضنی

و کان ابن نصر القشوری قد مرض، فوصف له الطبیب تفاحه فلم توجد، فأومأ الحلاج بیده الی الهواء، و اعطاهم تفاحه، فعجبوا من ذلک، و قالوا: من این لک هذه؟ قال: من الجنه، فقال له بعض من حضر: ان فاکهه الجنه غیر متغیره، و هذه فیها دوده، قال: لأنها خرجت من دار البقاء الی دار الفناء، فحل بها جزء من البلاء فاستحسنوا جوابه اکثر من فعله. و یحکون ان الشبلی دخل الیه الی السجن، فوجده جالسا یخط فی التراب،

فجلس بين يديه حتى ضجر، فرفع طرفه الى السماء و قال: الهى لكل حق حقيقه، و لكل خلق طريقه، و لكل عهد وثيقه، ثم قال: يا شبلى، من اخذه مولاه عن نفسه، ثم اوصله الى بساط انسه، كيف تراه! فقال الشبلى: و كيف ذاک؟ قال: يأخذه عن نفسه ثم يرده على قلبه، فهو عن نفسه مأخوذ، و عن قلبه مردود، فأخذه عن نفسه تعذيب، و رده الى قلبه تقريب، و طوبى لنفس كانت له طائعه، و شموس الحقيقه فى قلوبها طالعه، ثم انشد: طلعت شمس من احبک ليلا فاستضاءت فما لها من غروب

ان شمس النهار تطلع بالليل و شمس القلوب ليس تغيب

و يذكرون انه سمى الحلاج، لأنه اطلع على سر القلوب، و كان يخرج لب الكلام، كما يخرج الحلاج لب القطن، بالحلج. و قيل: كان يفعل بواسط بدكان حلاج، فمضى الحلاج فى حاجه و رجع فوجد القطن محلوجا مع كثرته، فسماه الحلاج. و فى الصوفيه من يقبله، و يقول: انه كان يعرف اسم الله الأعظم و منهم من يرده، و يقول: كان مموها. و يذكرون ان الشبلى انفذ اليه بفاطمه النيسابوريه، و قد قطعت يده، فقال لها: قولى له: ان الله ائتمنک على سر من اسراره، فاذعته، فاذاقک حر الحديد، فان أجابک فاحفظى جوابه، ثم سليه عن التصوف، ما هو؟ فلما جاءت أنشأ يقول: تجاسرت فكاشفتک لما غلب الصبر

و ما احسن فى مثلک ان ينهتک الستر

و ان عنفنى الناس ففى وجهک لى عذر

كان البدر محتاج الى وجهک يا بدر

و هذا الشعر للحسين بن الضحاک الخليع الباهلى. ثم قال لها: امضى الى ابى بكر و قولى له: يا شبلى، و الله ما اذعت له سرا. فقالت له: ما التصوف؟ فقال: ما انا فيه، و الله ما فرقت بين نعمه و بلواه ساعه

قط فجاءت الى الشبلى، و اعادت اليه، فقال: يا معشر الناس، الجواب الاول لكم، و الثانى لى. و ذكروا انه لما قطعت يده و رجله صاح، و قال: و حرمه الود الذى لم يكن يطمع فى افساده الدهر

ما نالنى عند هجوم البلا باس و لا مسنى الضر

ما قد لى عضو و لا مفصل الا و فيه لكم ذكر

و كتب بعض الصوفيه على جذع الحلاج: ليكن صدرك للاسرار حصنا لا يرام

انما ينطق بالسر ريفشيه اللئام.

ص:۲۲۴

سنه عشر و ثلاثمائه

فی المحرم، اطلق یوسف بن ابی الساج، و حمل الیه مال و خلع و حکی انه انزل فی دار دینار، و انه انفذ الی مؤنس المظفر، یستدعی منه انفاذ ابی بکر ابن الادمی القاری، فتمنع ابو بکر و قال: اننی قرات بین یدیه یوم شهر: وَ کَذٰلِکَ أَخْذُ رَبِّکَ إِذٰا أَخَذَ اَلْقُریٰ وَ هِیَ ظٰالِمَهٌ، و رایته یبکی، فاظنه حقد علی ذلک، فقال له مؤنس لا تخف، فاننی شریکک فی جائزته، فمضی الیه وجلا، فلما دخل علیه، و قد أفیضت علیه الخلع، و الناس بحضرته و الغلمان وقوف علی راسه، قال لهم: هاتوا کرسیا لأبی بکر، فاتوه به، و قال: اقرا، فاستفتح و قرأ قوله تعالی: وَ قٰالَ اَلْمَلِکُ اِئْتُونِی بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِی فقال: لا ارید هذا، بل ارید ان تقرا بین یدی ما کنت تقرؤه یوم شهرت فامتنع، ثم قرأ حین الزمه: وَ کَذٰلِکَ أَخْذُ رَبِّکَ إِذٰا أَخَذَ اَلْقُریٰ وَ هِیَ ظٰالِمَهٌ فبکی ثم قال: هذه الآیه کانت سببا لتوبتی من کل محظور، و لو أمکننی ترک خدمه السلطان لترکتها و امر له بمال جزیل و طیب کثیر. و حضر یوسف دار الخلیفه بسواد، و وصل الیه، فقبل البساط و خلع علیه، و حمل علی فرس بمرکب ذهب، و ذلک یوم الخمیس ثامن المحرم، و جلس المقتدر یوم السبت، و عقد له علی اعمال الصلاه و المعاون و الخراج بالری و الجبال و اذربیجان، و زینت له دار السلطان یومئذ، فرکب معه مؤنس و مفلح و نصر و القواد، و استکتب أبا عبد الله محمد بن خلف النیرمانی، و قرر ان یحمل الی السلطان فی کل سنه خمسمائه الف دینار. و خلع علی طاهر و یعقوب ابنی محمد بن عمرو بن اللیث الصفار، و علی اللیث

ابن على و ابنه خلع الرضا. و قدم أخ لنصر الحاجب من بلاد الروم و اسلم، فخلع عليه. و توالت الفتوح على المسلمين برا و بحرا، فقرئت الكتب على المنابر لذلک. و فى جمادى الاولى تقلد نازوک الشرطه ببغداد و عزل ابن عبد الصمد عنها. و املک ابو عمر القاضى مسرورا المحفلى ببنت المظفر بن نصر الداعى، و محمد بن ياقوت بابنه رائق الكبير، بحضره المقتدر و حكى انه خطب خطبه طويله تعجب الناس من حسنها، و لما فرغ منها، و قد حمى الحر و تعالى النهار، قيل له ضجر الخليفه بالجلوس، فخطب خطبه اوجزها بكلمتين، و عقد النكاح، فنهض المقتدر مبادرا لشده الحر، و وقع فعل ابى عمر عنده الطف موقع، و التفت الى صاحب الديوان فقال: ينبغى ان يزاد ابو عمر فى رزقه، و اثنى عليه. فعاد صاحب الديوان الى داره، فقال لمن حضره من خاصته: قد جرى لأبى عمر كل جميل من الخليفه، و قد تقدم بالزياده فى رزقه. قال صاحب الحكايه، و كان ابو عمر رجلا صديقى، فدعتنى نفسى الى التقرب بذلک اليه فجئته، فأنكر مجيئى فى وقت خلوته، فحدثته بالحديث على شرحه، فدعا للخليفه و قال: لا عدمتک، فاستقللت شكره و انصرفت. فولد لى فكرا معمى، بان فى وجهه من التعجب منى، و ندمت ندما شديدا، و قلت: سر السلطان أفشاه الى من هو احظى عندى من وزيره، ذكره الرجل لانسه بى، بادرت باخراجه ان راح ابو عمر و شكره فعلم انه من فعلى ما صورتى، فرجعت و دخلت بغير اذن، فلما وقع ناظره على قال: يا فلان، و لا حرف، فكانه فشكرته و انصرفت. و فى جمادى الأخيره، خلع على ابى الهيجاء بن حمدان، و طوق و سور

و انفـذ الحسـين بن احمد الماذرائى من مصـر هديه و فيها بغله معها فلو، و غلام طويل اللسان يلحق طرفه انفه. و دخل محمد بن نصـر الحاجب، قادما من قاليقلا، فى شهر رمضان و قد فتح عليه. و فيه قبض على أم موسى القهرمانه، و أختها أم محمد، و أخيها ابى بكر احمد ابن العباس، لأنها زوجت بنت أخيها ابى بكر من ابى العباس بن محمد بن إسـحاق ابن المتوكل على الله، و كانت له نعم عظيمه، و كان لعلى بن عيسـى صديقا، و اسرفت فى الأموال التى نثرتها، و الدعوات التى عملتها، حتى دعت اهل المملكه ثمانيه عشـر يوما، و قالت لها السـيده: انک قد دبرت ان يصير صهرک خليفه، و سلمتها الى ثمل القهرمانه، و هى موصوفه بالشر، و كـانت قهرمـانه احمـد بن عبـد العزيز بن ابى دلف، فاسـتخرجت منها الف الف دينار. و بلغت زياده دجله ثمانيه عشـر ذراعا و نصـفا. و ورد الخبر انه انبثق بواسـط سـبعه عشـر بثقـا أكثرهـا الف ذراع، و أصـغرها مائتـا ذراع، و غرق من أمهات القرى الفان و ثلاثمائه قريه. و حج نصر الحاجب، فقلد ابن ملاحظ الحرمين، و صرف عنهما نزار بن محمد.

ص:٢٢٧

سنه احدی عشره و ثلاثمائه

فی صفر مات ابو النجم بدر الحمامی بشیراز، و کان یتولی اعمال الحرب و المعاون بفارس و کرمان، و دفن بشیراز، ثم نبش و حمل الی بغداد، و اضطرب الجند لموته بفارس، فکتب علی بن عیسی الی ابی عبد الله جعفر بن القاسم الکرخی بضبط تلک البلدان، فضبطها و استمال الجند. و خلع علی مؤنس المظفر، و عقد له علی غزاه الصائفه و کان ابو الهیجاء ابن حمدان قد خلع علیه لولایه فارس و کرمان، ثم عدل عنه الی ابراهیم بن عبد الله المسمعی، فقلد ذاک. و عقدت الکوفه و طریق مکه علی ورقاء بن محمد. و فی شهر ربیع الآخر، صرف حامد بن العباس عن الوزاره، و علی بن عیسی عن الدواوین، و کانت وزاره حامد اربع سنین و عشره اشهر و اربعه و عشرین یوما. و کثرت عداوه الناس لحامد لاسقاطه لارزاقهم و نقصانهم، فکان ذلک سبب عزله. و کان علی بن عیسی یکتب لیطالب جهبذ الوزیر: اسعده بکذا، فسقط بذلک. و جری بین مفلح و بین حامد مناکره، فقال حامد: صح عزمی علی ابتیاع مائه اسود اقودهم، و اسمی کل واحد منهم مفلحا. و کان المقتدر یستدعی ابن الفرات و یشاوره و هو محبوس. و اتفق انه انفذ الی المقتدر و ساله ان یقرضه الف دینار باثنی عشر الف دینار، فأجابه الی ذلک حیاء من رده، مع ما أخذ من أمواله فلما أخذ ابن الفرات المال،

جاء به الى المقتدر، فأفرغه بين يديه و قال: يا امير المؤمنين، ما تقول فى رجل يسترزق فى كل شهر هذا! فاستعظم المقتدر ذلک و قال: و من الرجل؟ فقال: ابن الحوارى، هذا سوى ما يصله من المنافع، و يناله من الفوائد و رد ابن الفرات الدنانير، و سعى مفلح لتقليد ابن الفرات الوزاره، و اعتقل على بن عيسى و سلم الى زيدان القهرمانه. و خلع على ابن الفرات لتقليد الوزاره الثالثه، و على ابنه و أخيه، و جلسوا فى دورهم، بسوق العطش للتهنئه، و سال ان يعاد الى داره بالمخرم، و كانت قد اقطعت للأمير ابى العباس، فاذن له المقتدر فى ذلک و قبض ابن الفرات على جماعه من اسباب على بن عيسى، فيهم ابن مقله. و أشير على ابن الحوارى بالاستتار، و قيل له: ان المقتدر لم يطو عنک وزاره ابن الفرات الا لتغير راى فيک، فقال: لا انکب نفسى، و ستر حرمه. ثم قبض ابن الفرات على ابن الحوارى، و قبض على صهره محمد بن خلف النيرمانى، و توسط ابن قرابه حاله، فصادره على سبعمائه الف دينار، و صادر أبا الحسين ابن بسطام صهر حامد على مائتى الف دينار. و شرط المقتدر على ابن الفرات، الا ينکب حامدا، و ان يناظره على ما عليه، فناظره بمحضر الکتاب و القضاه، و قال المقتدر: انه خدمنى و لم يأخذ رزقا، و شرط على الا اسلمه لمکروه، فاضطر ابن الفرات الى اقرار حامد على واسط، و کان يتأول عليه تاولا ديوانيا. و کان حامد يطالب بما حبسه من النفقه على البثوق فى ايام الخاقانى، و هى مائتان و خمسون الف دينار، فکانت تتأخر المطالبه جديده الضمان، و لأنه شرط انه يحسب ذلک من ماله، لا من مال السلطان. فقلد ابن الفرات اعمال الصلح أبا العلاء محمد بن على البزوفرى. و قلد أبا سهل اسماعيل بن على النوبختى اعمال المبارک، و جعل الى کل واحد مطالبه حامد فاما ابو سهل فکان يخلط المطالبه برفق، و کان البزوفرى يستعمل ضد ذلک، فکان حامد يقصده الى داره فى رداء و نعل حذو، مع هيبه حامد

العظيمه و منزلته الجسميه منذ ستين سنه فلم ينفع ذلک فی البزوفری، بل زاد علیه انه ابتاع ضیاعات سلطانیه بنواحی الجامده فی ایام الخاقانی بخمسمائه الف دینار، و ابن الفرات یحمل البزوفری علی ما یعتمده. و کاتب ابن الفرات ان حامدا ممتنع من أداء ما علیه، مع میل اهل البلد الیه، و احتواء یده علی أربعمائه غلام لکل واحد منهم غلمان و سبعمائه رجل، فأجابه ابن الفرات ان المقتدر قد تقدم الی مفلح بالانحدار فی جیش للقبض علی حامد. فأظهر البزوفری الکتاب قبل وصول القوم. فحینئذ اصعد حامد فی سائر جیشه و کتابه و غلمانه، و ضربت البوقات یوم خروجه، و خروج اصحابه، بعضهم فی الماء، و بعضهم علی الطریق، و لم یقدر البزوفری علی منعه، فکاتب علی اجنحه الطیور بالحال، فانفذ المقتدر نازوک الی المدائن للقبض علیه فاخذ نازوک ما وجده له فاستتر حامد. و جاء احد الجهابذه فتقرب الی المقتدر بمائه الف دینار لحامد عنده. و ارجف الناس ببغداد ان المقتدر امر حامدا بالاستتار لیقبض علی ابن الفرات، و یعیده الی مرتبته. فاستتر آل ابن الفرات و أسبابه، غیر الوزیر. و کانت سعاده حامد قد تناهت، فصار الی دار المقتدر، و علیه ثیاب الرهبان، و معه مؤنس خادمه، فصعد الی دار الحجبه، فقال له نصر: لم جئت الی هاهنا؟ و لم یقم له، و اعتذر بانه تحت سخط الخلیفه. و قال لمفلح الأسود- و هو الذی یتولی الاستئذان علی الخلیفه- انه تحت رحمه، و مثلک من أزال ما یعانیه، و قال حامد لمفلح: تقول لمولانا امیر المؤمنین عنی: إیثاری الاعتقال فی الدار، کما اعتقل علی بن عیسی، و اناظر بحضره الفقهاء و القضاه و القواد، و امکن من استیفاء حججی و ما یجب علی من مال

فقالت السیده: لا یضر ان یعتقل فی الدار و یحفظ نفسه، فقال مفلح: ان فعل هذا، لم یتم لابن الفرات عمل و بطلت الاعمال، فقال المقتدر: صدقت، و امره بانفاذ حامد الی ابن الفرات، فبعد جهد، مکنه مفلح من تغییر زیه، و قال: لا احمله الا فی زی الرهبان و هذا الصوف الذی علیه، حتی تشفع فیه نصر، و انفذه مع ابن الزنداق الحاجب. فلما دخل علی ابن الفرات، اسمع حامدا المکروه، و قال له: جئت بها طائیه، و کان الطائی قد ضمن اسماعیل بن بلبل من الناصر لدین الله، و أتاه فی زی الرهبان، فسلمه الی اسماعیل بن بلبل فعامله باصناف المکاره، و أخذ منه مالا عظیما. و امر ابن الفرات قهرمان داره، بان یفرد له دار أخیه، یفرشها فرشا جمیلا و ان یحضر بین یدیه ما یختاره من الطعام، و یقطع له ما یؤثره من الکسوه، و استخدم له خادمین اعجمیین و دخل الیه کل من عامله بالمکاره فوبخوه، فقال: قد اکثرتم، و انا اجمل الجواب، ان کان ما استعملته من الاحوال التی وصفتموها جمیله العاقبه، قد اثمرت لی خیرا فاستعملوا مثله و زیدوا علیه، و ان کان قبیحا-و هو الذی بلغ هذه الغایه-فتجنبوه، فان السعید من وعظ بغیره. فقال ابن الفرات لما بلغه ذلک: ما ادفع شهامته، و لکنه رجل من اهل النار، یقدم علی الدماء و مکاره الناس. و مثل هذه الحکایه، حکایه زینب بنت سلیمان بن علی بن عبد الله بن العباس، قالت: کنت عند الخیزران، فدخلت جاریه و قالت: بالباب امراه لها جمال و خلقه حسنه، و لیس وراء ما هی علیه من سوء الحال غایه، تستأذن علیک، و قد

سالتها عن اسمها، فامتنعت ان تخبرنی، فقالت الخیزران: ما ترید؟ فقلت: ائذنی لها، فلن تعدمی ثوابا. فدخلت امراه من اجمل النساء و أکملهن، لا- تتواری بشیء، و قالت: انا مزنه امراه مروان بن محمد الاموی، فقلت لها: لا حیا الله و لا قرب، الحمد لله الذی أزال نعمتک و هتک سترک، تذکرین یا عدوه الله، حین أتاک عجائز اهلی یسالنک ان تکلمی صاحبک فی الاذن فی دفن ابراهیم الامام، فوثبت علیهن، فاسمعتهن و امرت بإخراجهن علی الجهه التی اخرجن علیها! قالت: فضحکت، فما الدر احسن من ثغرها، و علا صوتها بالقهقهه، ثم قالت: ای بنت عمی، ای شیء اعجبک من حسن صنع الله بی علی العقوق حتی اردت ان تتأسی به! انی فعلت ما فعلت باهل بیتک، و أسلمنی الله إلیک ذلیله فقیره، فکان هذا مقدار شکرک لله علی ما اولاک فی، ثم قالت: السلام علیکم، و ولت فصاحت الخیزران بها: انها علی استأذنت، و الی قصدت، فما ذنبی! فرجعت و قالت: لعمری، لقد صدقت یا أخیه، و ان مما ردنی إلیک ما انا علیه من الضر و الجهد، فقامت الخیزران تعانقها، و امرت بها الی الحمام و خلعت علیها و جاء المهدی فاخبر بالحال، فسر بذلک، و کثر انعامه علیها، و افرد لها مقصوره من مقاصیر حرمه. و اقر حامد بمائتی الف دینار، و لم یقر بغیرها، و سلمت منه. و ضرب المحسن مؤنسا خادم حامد، فاقر بأربعین الف دینار دفنها فی داره بالمدینه، فحملت. و صودر مؤنس الفحل حاجب حامد علی عشرین الف دینار و صودر محمد ابن عبد الله النصرانی صاحبه، و الحسن بن علی الخصیب کاتبه علی ثمانین الف دینار. و استعمل الخصیب مع حامد من المکاشفه، ما لم یستعمله کاتب مع حاجب، فرد ابن الفرات علیه ما صادره به لذلک

و اشخص ابن الفرات الفقهاء و القضاه و الکتاب، فیهم النعمان بن عبد الله، و کان قد تاب من عمل السلطان، فحضر بطیلسان، و ناظره ابن الفرات مناظره طالت، و کان عمد ابن الفرات ان قال له: الضمان الذی ضمنته من الخاقانی سنه تسع و تسعین و مائتین لا- یمضیه الفقهاء و الکتاب لأنه ضمان مجهول، و ضمنت اثمان غلات لم تزرع، فقال له حامد: فقد عملت بی کذلک حین ضمنتنی باعمال بالصدقات و الضیاع بالبصره و کور دجله، فقال ابن الفرات: الغله بالبصره یسیره، و انما ضمنت الثمره، فقال حامد فمن أحل بیع الثمره قبل إدراکها، و هی خضره فی الزرع؟ فقال المحسن لحامد: هذا الکلوذانی، کاتبک و کتابه یشهدون علیک بما اقتطعته، فقال: هؤلاء کتاب الوزیر الان هواه. و لزمت ابن الفرات حججه، حتی قال له حامد: لم امضیت ضمانی فی وزارتک الثانیه؟ فقال ابن الفرات: لهذا نقلنی امیر المؤمنین الی حبسه. و ذکر حامد حججا کانت فی یده، فقال ابن الفرات: انا فتشت صنادیقک، فلم أجد فیها ما ذکرت، و انا المقدم بإحضارها و تفتیشها فقال حامد: ا فتشتها بعد ان فتشها الوزیر، و قبضها نازوک و فتح أقفالها! فخجل ابن الفرات و تعجب الناس من استیفاء حامد الحجه. فاخرج ابن الفرات عملا وجده فی صنادیق غریب غلام حامد، و هذا الغلام کان یتولی بیع غلات حامد، و حمل ذلک سهوا لان حامدا کان یجمع حسباناته، و یغرقها فی دجله، فرای انه قد بیع غلات تلک السنه سوی القضیم بخمسمائه الف دینار و نیف و اربعین الف دینار، فبان الفضل، و ظهر التضاعف، مع کون الأسعار رخیصه فی تلک السنه، و عالیه فیما بعدها. و قال حامد لابن الفرات: اننی اکرم الوزیر عن اسماع ابنه جواب ما یشتمنی، فحلف ابن الفرات برأس الخلیفه، ان لم یمسک ابنه استعفی الخلیفه فی هذه القضیه

فامسک المحسن حینئذ، و اعید حامد الی محبسه و طولب بالمال، فأقام علی انه لا مال عنده، و انه قد باع ضیاعه، و باع داره من نازوک بمدینه السلام باثنی عشر الف دینار، و باع خدمه، و باع اخصهم به من نازوک بثلاثین الف دینار. فالتفت الخادم الی نازوک و قال له: لا تستضع بی، فلا تبتعنی، فلم یقبل منه، و ابتاعه، فلما کان فی تلک اللیله شرب الخادم زرنیخا فمات من لیلته. و خلا ابن الفرات بحامد، و قال: ان اخبرت باموالک، صنتک عن مکاره ابنی، و ولیتک فارس، و حلف له علی ذلک، فاقر بدفائنه فی بلالیع بواسط، و قدرها خمسمائه الف دینار، و ثلاثمائه الف عند قوم من العدول، و اقر بقماش له عند ابن شابده و ابن المنتاب و إسحاق بن أیوب و علی بن فرج بثلاثمائه الف دینار. فعرف المقتدر ذلک، و قال له ابن الفرات: قد اقر بذلک، عفوا من غیر مکروه. و ما زال ابن الفرات مکرما لحامد، یلبسه لین الثیاب، و یطعمه هنی الطعام، الی ان توصل المحسن علی یدی مفلح الی المقتدر، ان یتقدم الی ابیه باستخلافه، فاستخلفه علی کره من الأب لذلک، و خلع المقتدر علیه، و صار الی داره، فمضی الیه الکتاب و العمال للتهنئه، فسقطوا من درجه ساج صعدوا علیها من زبازبهم، فلحقتهم العلل لذلک. و ضمن حامدا الخمسمائه الف دینار، و احضره، فطالبه فقال: لم یبق غیر ضیاعی، و انا اوکل فی بیعها، فامر بصفعه، فصفع خمسین صفعه، و احدره الی واسط مع خادم و عشره فرسان، و ذلک فی عاشر شهر رمضان سنه احدی عشره و ثلاثمائه. و شاع ببغداد ان حامدا اشتهی بیضا، فطرح له الخادم فیه سما، فأکله، فلحقه ذرب، و دخل واسطا، و هو مثخن، فقام اکثر من مائه مجلس. فاراد البزوفری الاستظهار لنفسه، فاحضر القاضی و شهوده و کتب: ان حامدا، وصل الی واسط، فتسلمه البزوفری و هو علیل من ذرب و ان تلف من ذلک، فإنما مات حتف انفه. فلما دخل الشهود و قد قرر مع حامد الاشهاد علی نفسه قال لهم: ان ابن الفرات

الكافر الفاجر المجاهر بالرفض و بغض بنى العباس رحمه الله عليهم، عاهدنى و حلف بالطلاق و ايمان البيعه، على اننى ان اقررت بأموالى لم يسلمنى الى ابنه، و صاننى على المكروه و ولانى، فلما اقررت سلمنى الى ابنه فعذبنى و دفعنى الى خادمه فسقانى بيضا مسموما، و لا صنع للبزوفرى فى دمى الى وقتنا هذا، و لكنه، لعنه الله كفر إحسانى و نسى اصطناعى، فاغرى ابن الفرات بى و سعى على دمى، ثم أخذ قطعه من أموالى، و جعل يحشوها فى المساور البرتون، و يبتاع الواحده منها بخمسه دراهم، و فيها امتعه تساوى ثلاثه آلاف دينار فاشهدوا على ما شرحته. و تبين البزوفرى انه قد أخطأ. و كتب ابن بطحاء صاحب الخبر بواسط الى ابن الفرات بالحال، فشق عليه. و توفى ليله الخميس لثلاث عشره خلت من شهر رمضان سنه احدى عشره و ثلاثمائه، و غسل و كفن، و صلى عليه القاضى و الشهود بواسط. و أخذ منه ابن الفرات الف الف و ثلاثمائه الف دينار. و قبض المحسن على ابى احمد محمد بن منتاب الواسطى، صاحب حامد، فصادره على مائه الف دينار. و حكى التنوخى، عن بعض الكتاب قال: حضرت مائده حامد بن العباس، و عليها عشرون نفسا، و كنت اسمع انه ينفق على مائدته مائتى دينار، فاستقللت ما رايت ثم خرجت فرايت فى الدار نيفا و ثلاثين مائده منصوبه، على كل واحده ثلاثون نفسا، و كل مائده مثل المائده التى كنت عليها، حتى البوارد و الحلوى، و كان لا يستدعى أحدا الى طعامه، بل يقدم الى كل قوم فى أماكنهم، و كانت الموائد فى الدهاليز، و كان يقدم لكل من يحضر جديا، فتكون الجداء بعدد الناس، و يرفع ما بقى، فتقتسمه الغلمان. و قال حامد: انما فعلت هذا لأننى حضرت قبل علو امرى على مائده بعض اصدقائى، و قدم عليها جدى، فعولت على اكل كليته، فسبقنى رجل فأكلها، فاعتقدت فى الحال: ان وسع الله على، و ان اجعل جداء بعدد الحاضرين

و ركب حامد، و هو عامل واسط الى بستان له، فراى فى طريقه دارا محترقه و شيخا يبكى و حوله نساء و صبيان على مثل حاله، فسال عنه، فقيل هذا رجل تاجر احترقت داره، فافتقر، و افلت بنفسه و عياله على هذه الصوره، فوجم ساعه، ثم قال: فلان الوكيل! فجاء، فقال: اريد ان اندبك لامر ان عملته كما اريد، فعلت بك و صنعت و ذكر جميلا، و ان تجاوزت فيه رسمى فعلت بك و صنعت- و ذكر قبيحا، فقال: مر بأمرك، فقال: ترى هذا الشيخ، قد آلمنى قلبى له، و قد تنغصت على نزهتى بسببه، و ما تسمح نفسى بالتوجه الى بستانى الا بعد ان تضمن لى انى إذا عدت العشيه مع النزهه وجدت الشيخ فى داره، و هى كما كانت مبنيه مجصصه، نظيفه، و فيها الفرش و الصفر و المتاع من صنوفه و صنوف الآلات، مثل ما كان فيها، و على جميع عياله من كسوه الشتاء و الصيف، مثل ما كان لهم. قال الشيخ: فتقدم الى الخادم ان يطلق ما أريده، و الى صاحب المعونه ان يقف معى، و يحضر كل ما أريده من الصناع، فتقدم حامد بذلك، و كان الزمان صيفا، فاحضر اصناف الروزجاريه و البنائين، فكانوا ينقضون بيتا و يطرحون فيه من يبنيه و قيل لصاحب الدار: اكتب جميع ما ذهب منك، فكتب حتى المكنسه و المقدحه، و احضر جميع ذلك. و صليت العصر، و قد سقفت الدار كلها، و جصصت و غلقت الأبواب و لم يبق الا البياض و الطوابيق، فانفذ الى حامد و ساله التوقف فى البستان، و الا يركب منه الى ان يصلى العشاء الأخيره، و قد بيضت الدار و كنست و فرشت، و لبس الشيخ و عياله الثياب، و دفعت اليهم الصناديق و الخزانه مملوءه بالأمتعه. و اجتاز حامد، و الناس مجتمعون له كأنه نهار فى يوم عيد، فضجوا بالدعاء له، فتقدم الى الجهبذ بخمسه آلاف درهم، يدفعها اليه، يزيدها فى بضاعته، و سار حامد الى داره. و فى هذه السنه، توفى ابو إسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج، صاحب المعانى، و كان يخرط الزجاج، فاتى المبرد، و كان يعلم لكل واحد بأجره على قدر معيشته،

و قال له: انی اکسب فی کل یوم درهما و دانقین، و انی أعطیک درهما، ان تعلمت ا و لم اتعلم، حتی یفرق الموت بیننا، و آخذ منـک، قال: قـد رضیت قال: و انفـذ الیه بنو مارمه من الصـراه یطلبون مؤدبا لأولادهم، فانفـذنی الیهم، و کنت اوجه الیه فی کل شهر ثلاـثین درهما و طلب عبیـد الله بن سـلیمان منه مؤدبا لابنه القاسم، فقال: لا اعرف الا مؤدب بنی مارمه، فکتب الیه عبیـد الله فاستنزلهم عنی و ادبت القاسم، فکنت اقول له: ان ابلغک الله مبلغ ابیک تعطینی عشرین الف دینار؟ فیقول لی: نعم فما مضت الا سنون حتی ولی الوزاره، و انـا علی ملاـزمته، فقـال لی بـالیوم الثـالث: ما أراک ذکرتنی بالنـذر، فقلت: لا احتاج مع رعایه الوزیر الی، اذکار خادم واجب الحق، فقال: انه المعتضد، و لولاه ما تعاظمنی ان ادفع ذلک فی مکان واحد، و لکنی اخاف ان یصیر لی حـدیثا، فخـذه مفترقا، فقلت: افعل، فقال: اجلس و خـذ رقاع اصـحاب الحوائـج الکبار، و لا تمتنع من مساءلتی فی شـیء، فکنت اقول ضـمن لی فی هذه القصه کذا، فکان یقول غبنت فاستزد القوم، فحصل عندی عشـرون الف دینار، فقال: حصل عندک مال النذر؟ قلت: لا، فلما حصل ضعفه، اخبرته، فوقع لی الی خازنه بثلاثه الاف دینار، فأخذتها و امتنعت ان اعرض علیه شیئا فلما کان من غـد جئته، فأومـأ الی، هات ما معک، فقلت: ما أخـذت رقعه لان النـذر قـد وقع الوفاء به، و لم ادر کیف أقع مع الوزیر! فقال: سبحان الله! ا ترانی کنت اقطع عنک شـیئا قـد صار لک به عاده، و صار لک به عنـد الناس منزله و غـدو و رواح الی بابی، فیظن الناس ان انقطاعه لتغیر رتبتک! اعرض علی رسـمک و خـذ بلا حساب، فکنت اعرض علیه الی ان مات. و حـدث والـدی رحمه الله، قال أخبرنا القاضـی ابو الطیب، قال: حدثنی محمد بن طلحه الردادی، قال: حدثنی القاضـی محمد بن احمد بن المخرمی انه جری بین الزجاج و بین المعروف بمسـینه- و کان من اهل العلم- شـر، فاتصل، و نسـجه ابلیس و احکمه، حتی خرج ابراهیم الی حد السفه، فقال مسینه:

ابی الزجاج الا شتم عرضی لینفعه فإثمه و ضره

و اقسم صادقا ما کان حر لیطلق لفظه فی شتم حره

و لو انی کررت لفر منی و لکن للمنون علیه کره

فاصبح قد وقاه الله شری لیوم لا وقاه الله شره

فلما اتصل هذا بالزجاج قصده راجلا، حتی اعتذر و ساله الصفح. و ورد الخبر بدخول ابی طاهر سلیمان بن الحسن الجنابی البصره سحر یوم الاثنین لخمس بقین من شهر ربیع الآخر سنه احدی عشر و ثلاثمائه، فی الف و سبعمائه رجل، و انه وصل إلیها بسلالیم نصبها علی سورها و قتل الحراس و طرح بین کل مصراعین حمل رمل و حصی. و قتل سبک المفلحی امیر البصره، و احرق المربد، و بعض الجامع، و مسجد قبر طلحه رضی الله عنه، و لم یعرض للقری و حاربه اهل البصره عشره ایام بالکلا، و هربوا منه، فطرح فیهم السیف، و غرق منهم الکثیر، و اقام بها سبعه عشر یوما، یحمل علی جماله أموالهم، و سار الی بلده. و ادعی ابن الفرات علی علی بن عیسی، انه کاتب القرامطه، علی المصیر الی البصره، و احضر و نوظر، فلم یصح علیه امره. و قال الهمانی: سمعت علی بن عیسی، یعنف أبا عبد الله، حین حلفت ان استغلال ضیعتک بواسط عشره آلاف دینار، و قد وجد بها فی حساب الهمانی انه یرتفع فیها ثلاثین الف دینار، فقال البریدی: تاسیت بسیدنا حین حلف لابن الفرات، ان استغلال ضیعته الصافیه عشرون الف دینار، و استغلالها خمسون ألفا. و علم انه مع دیانته، لو لم یعلم ان البقیه مباحه عند من یخافه لما حلف، فکانه القم علیا حجرا

ص:۲۳۸

و امتنع المقتدر من تسليم على بن عيسى الى ابن الفرات، و اراد حفظ نفسه، فادى ثمن دار كانت له بالجانب الغربى فى سويقه ابى الورد، سبعه آلاف دينار، و قال للمحسن: ما يمكننى أداء مصادرتى فى اعتقالى، فالبسه جبه صوف، و صفعه، فقام عند ذلك نازوك و قال: لا احضر مكروه من قبلت يده السنين الكثيره. فلما علم ابن الفرات بفعل ابنه، لم يشك ان الخليفه ينكر ذلك، فبادر و كتب الى الخليفه، فسأله فى على بن عيسى، و قال: هو من مشايخ الكتاب، و عرفه خدمته، فخرج خط المقتدر، بان الصواب ما فعله المحسن، و انه قد شفعه فيه، و حل قيوده. و اشارت زيدان القهرمانه على ابن الفرات، بتسليمه الى شفيع، و الا تسلمه الخليفه، فاستدعى و سلمه اليه. فخرج و قد أقيمت صلاه المغرب، فقدم على فصلى بالناس فى المسجد الذى على دجله. و مضى مع شفيع فجلس فى صدر طياره، و جلس شفيع بين يديه، و اسعف ابن الفرات و ابنه على فى مصادرته و حمل اليه ابو الهيجاء بن حمدان عشره آلاف دينار، فردها، فحلف ابو الهيجاء انها لا رجعت الى ملكه، ففرقت فى الطالبين و الفقراء، و بذل له شفيع اموالا فأبى من قبولها، و قال: لا اجمع عليك مئونتى و معونتى. و لما صعد درجه شفيع، مد شفيع يده فاتكا عليها، و لما قبض على ابن الفرات، جعل يرجف، فقال له: لم لم تعطنى يدك كما أعطيتها عليا؟ فقال: لان عليا اتقى لله منك. و لما ادى على مصادرته، اذن المقتدر لابن الفرات فى ابعاده الى مكه، فاستاجر له جمالا و اعطاه نفقه، و انفذ معه ابن الكوثانى صاحبه، فاراد قتل على، فبلغ

ذلـك اهـل مكـه فهمـوا بقتـل ابن الكوثـانى، فمنـع على منه، و حفظه. و صـادر ابن الفرات جميـع اسـباب على، منهم ابن مقله و الشـافعى، و لما لم يجـد على النعمان بن عبـد الله، الـذى تاب من التصـرف، سبيلا فى المصادره، و امتنع من الولايه، احـدره الى واسط، و قبض البزوفرى عليه من جامعها، لما راى من اكرام اهل البلـد له، و أخذ منه سـبعه آلاف دينار، و نفى ابن الحوارى الى الأبله، و خنق بالمناره بعد ان عذب، ثم نبشه اهله، و حمل الى بغداد. و صادر المحسن أبا الحسن على بن مأمون الاسـكافى على مـائه الف دينـار. و صـادر الماذرائيين حين قـدموا من مصـر على الف و سـبعمائه الف دينار. و نفى ابن مقله الى البصـره. و قـدم مؤنس المظفر من الغزو و قـد فتح عليه، فاخبر ابن الفرات ما تم على العمال منهم، فسـعى به الى المقتدر، فقال له: ما شـىء أحب الى من مقامك ببغداد، لانى اجمع بين الانس بقربك و التبرك برأيك، و الصواب ان تقيم بالرقه، فتتوسط الاعمال، و تسـتحث على المـال. فعلم ان ذلـك من عمـل ابن الفرات، فأجاب اليه، و سـئل فى الماذرائيين فأطلقوا و نفـذ فى ذى القعـده. و شـرع ابن الفرات فى السـعايه بنصـر القشورى و شفيع المقتدرى، فالتجا نصر الى السيده، فقالت للمقتدر: ان ابن الفرات، ابعد عنك مؤنسا، و هو سـيفك، و قد حل له ابعاد حاجبك. و اتفق انه وجد على سطح دار السر فى يوم الثلاثاء لخمس خلون من محرم سنه اثنتى عشـره و ثلاثمـائه رجلا أعجميا واقفا، عليه ثياب دبيقيه و تحتها قميص صوف، و معه محبره و أقلام و ورق و حبل، قيل انه دخل مع الصناع و بقى أياما، و عطش فخرج لطلب الماء، فظفر به، و سئل عن حاله، فقال: لا اخاطب غير صاحب

الـدار، فقـال له ابن الفرات: أخبرنی عن حالـک، فقـال: لاـ اخـاطب غير الخليفه، فضـرب و هو يقول نـدانم حتی قتـل بالعقوبه. و خاطب ابن الفرات نصـرا الحاجب بحضـره المقتدر، و قال: كيف ترضی بهذا لأمير المؤمنين، و ما يجوز ان ترضی به لنفسک، و ما سـمعنا ان هذا تم علی خليفه قط، و هذا الرجل صاحب احمد بن علی أخی صعلوک الذی قتله ابن ابی الساج، و اما ان يكون قـد دسـته ليفتک بامير المؤمنين، لتخوفک علی نفسک منه. و عـداوتک لابن ابی الساج، و صداقتک لأحمد بن علی، فقال له نصـر: ليت شـعری، ادبر علی امير المؤمنين لأنه أخذ أموالی، و نكبنی و هتک حرمی، و حبسـنی عشـر سـنين! و لم يزل امر نصـر يضـعف و السـيده مـدافعه عنه. و كان يوسف بن ابی الساج، حين قلد اعمال الری، قتل بها احمد بن علی، أخا صـعلوک، و انفذ برأسه الی مـدينه السـلام. و لليلتين خلتا من شـعبان، قرئت الكتب علی المنابر بمدينه السـلام بفتح مؤنس المظفر فی بلد الروم، و امر فيه المقتدر برفع المواريث الحشريه، كما فعل ذلک المعتضد بالله رحمه الله.

سنه اثنتی عشره و ثلاثمائه

اشاره

ورد الخبر بان أبا طاهر بن ابی سعید الجنابی، ورد الهبیر لتلقی حاج سنه احدی عشره و ثلاثمائه فی رجوعهم، فاوقع بقافله بغدادیه، و اقام بقیه القوافل بعیدا، فلما فنیت ازوادهم، ارتحلوا، فاشار ابو الهیجاء بن حمدان، و الیه طریق الکوفه و طریق مکه، ان یعدل بهم الی وادی القری، فامتنعوا و ساروا، فسار معهم مخاطرا حتی بلغ الهبیر، فلقیهم ابو طاهر، فقتل منهم خلقا، و اسر أبا الهیجاء و احمد بن بدر عم السیده أم المقتدر، و جماعه من خدم السلطان و حرمه. و سار ابو طاهر الی هجر، و سنه إذ ذاک سبع عشره سنه، و مات من استاسره بالحفاء و العطش فنال اهل بغداد منالا عظیما، و خرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه فی الجانبین، فانضاف الیهن من حرم الذین نکبهم ابن الفرات، فانبسط لسان نصر علیه، و اشار علی المقتدر بمکاتبه مؤنس. و رجمت العامه طیار ابن الفرات، و امتنعوا من الصلوات فی الجماعات. و انفذ المقتدر بیاقوت و ابنیه محمد و المظفر الی الکوفه، و رجعوا حین علموا انصراف القرمطی الی بلده. و جمع المقتدر بالله ابن الفرات و نصر و امرهما بالتظافر. و قدم مؤنس الی بغداد، فرکب الیه ابن الفرات، و لم تجر له عاده بذلک، فخرج مؤنس الی باب داره، و ساله ان ینصرف، فلم یفعل، و صعد الیه من طیاره حتی هناه بمقدمه، و خرج معه مؤنس حتی نزل الطیار

و انفذ المقتدر بنازوك و بليق فهجما على ابن الفرات، و هو فى دار حرمه، فاخرجاه حاسرا، فاعطاه نازوك رداء قصب، فقال له مؤنس: الان تخاطبنى بالاستاذ و بالأمس نفيتنى الى الرقه و المطر يصب على راسى، ثم تذكر لأمير المؤمنين سعيى فى فساد مملكته! و رجمت العامه طيار مؤنس، لكون ابن الفرات فيه، و سلم الى نصر، و قبض على ولده و أسبابه. فكانت مده ابن الفرات فى هذه الوزاره الثالثه عشره اشهر و ثمانيه عشر يوما. و اجمع وجوه القواد فقالوا: ان حبس ابن الفرات فى دار الخلافه خرجنا بأسرنا، فسلم الى شفيع و اعتقل عنده. و اشار مؤنس بتوليه ابى القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانى، فانفذ ابن الفرات الى المقتدر بمائه و نيف و ستين الف دينار، و قال لشفيع: فعلت ذلك حتى لا يوهم الخاقانى للمقتدر انه استخرجها. قال الجمل كاتب شفيع: و لم أر قلبا اقوى من قلب ابن الفرات، سألنى: من قلد الخليفه وزارته؟ فقلت: الخاقانى، فقال: الخليفه نكب و لم انكب انا. و سألنى عمن استخلف فى الدواوين؟ فقلت: فى ديوان السواد ابن حفص، فقال: القدر رمى بحجره، و سميت له جماعه، فقال: لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاءه. و اقر ابن الفرات بمائه و خمسين الف دينار اخرى، و طولب بالمكاره، فلم يستجب بمال، و كان لا يستجيب بمكروه، و انفذ الى الخاقانى: ايها الوزير، لست غرا جاهلا فتحتال على، و انا قادر على مال، إذا كتب الخليفه الى أمانا على نفسى لافديها بالمال، و يشهد عليه القضاه فيه، فقال الخاقانى: لو قدرت على ذلك فعلت، و لكن ان تكلمت عادانى خواص الدوله. و رد الخليفه امره الى هارون بن غريب، فاخذ يداريه، و قال له: أنت اعرف بالأمور و ان الوزراء لا يلاجون الخلفاء، فلم يزل به حتى أخذ خطه بألفى الف دينار، يعجل منها الربع، و ان يطلق له بيع ضياعه، و اذن له فى احضار دواه، ليكتب

الی من یری، او ان ینفذ الی دار شفیع اللؤلؤی، و یطلق الکلوذانی لیتصرف فی أمواله. و کانت حماه المحسن تخرجه فی زی النساء الی مقابر قریش، فامست لیله عن المصیر الی الکرخ، فصارت الی منزل امراه أخبرتها ان معها بنتا لم تتزوج، و سالت ان تفرد لها بیتا، ففعلت، و خلع المحسن ثیابه، فجاءت جاریه سوداء بسراج، فوضعته فی الضفه، فرات المحسن، فاخبرت مولاتها فابصرت، و کانت مولاتها زوجه محمد بن نصر وکیل علی بن عیسی، مات حین طالبه المحسن من الفزع، فمضت المرأه الی دار السلطان و شرحت الصوره لنصر، فارکب نازوک و قبض علیه، و ضربت الدبادب لأجل الظفر به عند انتصاف اللیل، فظن الناس ان القرمطی قد کسر بغداد و حمل الی دار مستخرج، یعرف بابن بعد شر، فی المخرم بدار الوزاره، فأجری علیه المکاره، و أخذ خطه بثلاثه آلاف الف دینار، ثم ابتلع رقعته، و اقام علی الامتناع من کتب شیء، فضرب بالدبابیس علی راسه و عذب. و احضر ابن الفرات مجلس الخاقانی، فناظره أشد مناظره، فلج ابن الفرات فیها، فقال له الخاقانی: انک استغللت ضیاعک التی استغلها علی بن عیسی، أربعمائه الف دینار و قال: کان ذلک بعمارتی البلاد و اعتمادی ما جلب الریع. و نوظر فیمن قتله ابنه، و قیل له: أنت قتلتهم، فقال هذا غیر حکم الله، قال الله تعالی: وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْریٰ [و النبی صلی الله علیه و سلم قال لرجل معه ابنه: لا یجنی علیک و لا تجنی علیه،] و مع هذا فان ابنی لم یباشر قتلا و لا سفک دما، و أجاب مؤنسا حین قال: اخرجتنی من بغداد فقال: انما اخرجک مولاک حین کتب الی یشکو ما یلاقیه من تبسط، و فتحک البلدان بالمؤن الغلیظه، و اغلاقک إیاها بسوء التدبیر: و سئل احضار سفط فیه المهمات فاحضر و طلب الرقعه، فوجدت فأخذها مؤنس، و حملها الی

المقتـدر بـالله و اقراه الرقعه، فزاد غيظه و امر بضـربه، فضـرب خمس درر فقـط و سـلم و ابنه الى نـازوك، فضـربا حـتى تـدودت لحومهمـا و حمـل الخاقـانى القواد على خلع الطاعه ان حملا الى دار الخليفه و لما توقف الخاقانى فى قتلهما، و قال: لست ادخل فى سـفك الـدماء، و لا اسـهل على الخلفاء قتل خواصـهم. و حمل الى ابن الفرات ما يفطر عليه، فقال: رايت أخى أبا العباس فى المنـام يقول: إفطـارك عنـدنا، و مـا أخبرنى بشـىء الاـ و صـح، و انـا مقتول. فـاخرج القواد توقيع المقتـدر الى نازوك، بضـرب أعناقهما، فقال: هـذا امر عظيم لا اعمل فيه بتوقيع، فشافهه المقتـدر بذلک. و جاء نازوک، فامر السودان فضـربوا عنق المحسن، و اتى برأسه الى ابيه، فجزع و قـال: يا أبا منصور، راجع امير المؤمنين، فان عنـدى اموالا جمه، فقال له: جل الأمر عن هـذا، و امر به فضـرب عنقه، و حمل راسه و راس ابنه الى المقتدر بالله، فامر بتغريقهما. و كان سن الحسن بن الفرات، يوم قتل، احدى و سبعين سنه و شهورا، و سن ابنه ثلاثا و ثلاثين سنه. و قال التنوخى: كان من عاده ابن الفرات ان يقول لكل من يخاطبه: بارک الله فيک، و لم يكن يفارق هذه اللفظه و كان على بن عيسى يقول فى كلامه: وال و إليک فكان الناس يقولون: لو لم يكن بين الرجلين الا مـا بين الكلاـمين من الخشونه و اللطف، لكـان من اعظم فرق. و يقـال ان على بن عيسـى خـاطب الراضـى يوما بوال. و كان ابن الفرات إذا ولى، غلا معذاذ الشمع و الكاغذ، لكثره استعماله لهما فيعرف الناس ولايته لغلائهما

قال الصولی: ابو الحسن علی بن محمد بن موسی بن الحسن بن الفرات من قریه یقال لها بایک قریبه من صریفین، و کان أبوه محمد بن موسی، تولی اعمالا جلیله، و اکبر اولاده ابو العباس احمد و ابو عبد الله و ابو عیسی، من خیار المسلمین و الزهاد، جاور بمکه و واصل بها الصوم و الصلاه، و مات فی وزاره أخیه. و قد ذکرنا اسر القرمطی لالفی رجل و مائتین و عشرین و خمسمائه امراه، فاطلق منهم أبا الهیجاء و احمد بن بدر عم السیده، و انفذ رسلا یسال ان یفرج له عن البصره و الاهواز فلم تقع اجابه. و کان سلیمان بن الحسن بن مخلد، و ابو علی بن مقله، و ابو الحسن محمد بن محمد بن ابی البغل، معتقلین بشیراز، فاطلقهم ابو عبد الله الکرخی، حین وقف علی مثل ابن الفرات فکتب ابن ابی البغل علی جانب تقویمه. و فی هذا الیوم، ولد احمد بن یحیی، و له احدی و ثمانون سنه، و اتفق ان سلیمان هرب فی زی الفیوجی، فاشتد الأمر علی الخاقانی، و ارجف له بالوزاره، و دخل بغداد مستترا، و صار ابن مقله الی الاهواز، و اجری له فی کل شهر مائتی دینار، و اذن له فی المصیر الی بغداد و سال موسی فی علی بن عیسی، فکوتب صاحب الیمن بانفاذه الی مکه، و حمل الیه کسوه و مالا نحو خمسین الف دینار، و لما وصلها قلده الخاقانی الاشراف علی الشام و مصر. و تولی ابو العباس بن الخصیبی استخراج سبعمائه الف دینار من زوجه المحسن. و شغب الجند علی الخاقانی، فلم یکن عنده ما یدفعه الیهم، و بقی شهورا لا یرکب الی الموکب. و کان مؤنس بواسط، و اشار عند قدومه بعلی بن عیسی، و اشارت السیده و الخاله بابی العباس بن الخصیبی، و هو احمد بن عبد الله، فولاه المقتدر، و قبض علی الخاقانی، و کانت وزارته سنه و سته اشهر.

وزاره ابی العباس الخصیبی

استحضره المقتدر یوم الخمیس لإحدی عشره لیله خلت من شهر رمضان، فقلده و خلع علیه، و کان قبل کاتب القهرمانه، و استکتب مکانه أبا یوسف عبد الرحمن ابن محمد، و کان تائبا من العمل، فسماه الناس المرتد. و استدرک اموالا، کان الخصیبی اضاعها، فتنکرت القهرمانه للخصیبی، و ضاعت الأمور بوزارته حین کان مواصلا للشرب لیلا و نهارا و یبیت مخمورا. فصادر الخاقانی علی مائتی الف و خمسین الف دینار. و صادر جعفر بن القاسم [الکرخی] علی مائه و خمسین الف دینار. و توجه جعفر بن ورقاء الشیبانی بالحاج فی الف من بنی عمه، و کان فی القوافل الذین یبذرقون الحاج سته آلاف رجل، فلقیهم الجنابی فهزمهم بالعقبه و ولوا الی الکوفه، فخرج قواد السلطان فهزمهم، و اقام بالکوفه سته ایام، و حمل منها اربعه آلاف ثوب وشی و ثلاثمائه راویه زیت، و انصرف الی بلده. و اضطرب الناس ببغداد، و عبر اهل الغربی منها الی الجانب الشرقی. و اتی موسی الکوفه، فاستخلف علیها یاقوت. و سار مؤنس الی واسط. و قرئت الکتب بفتح ابن ابی الساج طبرستان. و وردت خریطه الموسم لاثنتی عشره لیله بقیت من ذی الحجه، بان النحر کان بمکه یوم الثلاثاء، و نحر الناس ببغداد یوم الاثنین. و حج علی بن عیسی ثم ورد مکه من مصر.

ص:۲۴۷

سنه ثلاث عشره و ثلاثمائه

فیها فتح ابراهیم المسمعی ناحیه القفص، و اسر منهم خمسه آلاف رجل، و حملهم الی فارس و کثرت الارطاب ببغداد، حتی عملوا منها التمور، و جهزوا بذلک الی البصره، فنسبوا الی البغی. و اتی القرمطی النجف، فخرج مؤنس، فانصرف من بین یدیه. و فیها مات الخاقانی. و فیها دخل الروم ملطیه. و فی هذه السنه، توفی ابو الحسن علی بن محمد بن بشار الزاهد، و قبره ظاهر بالعقبه عند النجمی یتبرک به، و کان القادر بالله رضی الله عنه یزوره دائما، و قال فی بعض الأیام: انی لاعرف رجلا ما تکلم منذ ثلاثین سنه بکلمه یعتذر منها، فعلم الحاضرون انه اراد نفسه. و جاءته امراه، فقالت: ان ابنی قد غاب، و قد طالت غیبته، فقال لها: علیک بالصبر، فظنت انه یأمرها باکل الصبر، و کانت عندها برنیه مملوءه صبرا، فمضت و اکلت نصفها فی مده، علی مراره من العیش، و شده من الحال، ثم رجعت الیه فشکت الیه غیبته، فقال لها: علیک بالصبر، فقالت: قد وفی من البرنیه، قال لها: و أکلته! قالت: نعم قال: اذهبی فابنک قد ورد، فرجعت الی الی منزلها فوجدت ابنها هناک. و سمع ابن بشار من تاج المقتدر بالله غناء، فلما اصبح قال: هذا الامام و لا یمکننا الانکار علی الامام، و لکن ننتقل، فبلغ ذلک المقتدر بالله فانفذ الیه: ایها الشیخ لا تنزعج فتزعجنا، و نحن اولی بالانتقال منک فکان هذا من عمل خادم و قد ادبناه و صرفناه عن دارنا، و لن تری بعدها و لا تسمع ما تکره.

سنه اربع عشره و ثلاثمائه

فيها مات الخاقانى. و دخل الروم ملطيه، فاخربوا سورها، و أقاموا سته عشر يوما، فدخل أهلها مستغيثين. و بلغ اهل مكه مسير القرمطى نحوهم، فنقلوا حرمهم و أموالهم. و استدعى ابن ابى الساج الى واسط، و قلد اعمال المشرق، و كناه الخليفه بابى القاسم يتكنى بذلك على جميع القواد، الا على الوزير، و مؤنس المظفر، و حمل اليه المقتدر خلعا سلطانيه، و خيلا بمراكب ذهب و طيبا و سلاحا. و دعى الى الرى، و اضطرب امر الخصيبى لإحدى عشره ليله خلت من ذى القعده. و اشار مؤنس بعلى بن عيسى، فاستدعى المقتدر أبا القاسم عبد الله بن محمد الكلواذى و استخلفه لعلى، و استحضر سلامه الطولونى، فتقدم اليه بالنفوذ فى البريه الى دمشق ليحضر عليا و ظهر فى ذلك اليوم ابن مقله و جماعه من الكتاب، و سلموا على الكلواذى و تمكنت هيبه على بن عيسى فى الصدور. و وصلت حمول من البلدان مشى بها الكلواذى الأمور. و اطلقت فى شهر رمضان أم موسى الهاشميه من حبسها و الزمت منزلها. و لم يحج احد من العراق.

ص:۲۴۹

سنه خمس عشره و ثلاثمائه

وزاره على بن عيسى الثانيه

فى صفر، وصل على بن عيسى الى بغداد، و انفذ اليه المقتدر فى ليلته فرشا و ثيابا بعشرين الف دينار، و خلع عليه، و سار من الغد بين يديه كافه القواد الى دار بباب البستان، فاعتقد العفو عمن أساء اليه. و اشتغل بالعمل ليلا و نهارا، فاستقامت الأمور. و كان الى عبد الله البريدى الضياع الخاصه ضمانا و اقطاع الوزاره الى ابى يوسف أخيه الخراج برامهرمز. و احضر على بن عيسى الخصيبى، و ناظره مناظره جميله، و أخذ خطه بأربعين الف دينار. و مات ابراهيم المسمعى بالنوبندجان، فقلد على بن عيسى مكانه ياقوتا، و قلد أبا طاهر محمد بن عبد الصمد كرمان. و قلد اعمال الاهواز أبا الحسن احمد بن محمد بن مانبداذ فقال ابو عبد الله البريدى: تقلد هؤلاء هذه الاعمال، و تقصر بأخى ابى يوسف على بن مهرمز و بى على ضياع الوزراء! و كان قد كتب له بذلك منشورا: خذ يا بنى هذا الكتاب فمثل عليه فى الكتب فان لطبلى صوتا تسمعه بعد ايام. و انفذ ابو عبد الله البريدى أخاه أبا الحسين الى الحضره، لما بلغه اضطراب امر على بن عيسى، و قال له: اضمن اعمال الاهواز، إذا ولى الوزاره من يرتفق. فان عليا عفيف. فلما ولى ابن مقله الوزاره اعطاه عشرين الف دينار، حتى ولاه الاهواز، ثم صرفه بابى محمد الحسين بن احمد الماذرائى، فبان من تخلفه ما صار به حديثا

و أخـذ عليه البريـدى الطرقـات، فكـان كل كتاب يكتبه يؤخـذ من رسـله فما قرئ له كتاب منـذ دخل الاهواز الى ان خرج عنها، فصـرفه ابو على بـابى عبـد الله البريـدى، و اعترف بـاحترازه بطلـل المـاذرائى. و كان اقطاع الوزاره مائه و سـبعين الف دينار، بعد نفقاتهم، فلم يأخذ ذلك على بن عيسـى و قال: ضـيعتى تكفينى. و دخل الروم شـميشاط، و ضرب ملكهم فى الجامع النواقيس و صلى فيه الروم صلواتهم. و وقعت وحشه بين المقتدر بالله و مؤنس، سببها: انه حكى له، ان المقتدر تقدم الى خواص خدمه بحفر زبيه تغطى بالقصب، فإذا اجتاز مؤنس وقع فيها، فهلك، فامتنع من المضـى الى دار السلطان، و ركب اليه القواد، فيهم عبد الله بن حمـدان و اخوته و قال له عبـد الله بن حمـدان: نقاتل بين يـديك ايها الأسـتاذ حتى تنبت لحيتك، فكاتبه المقتدر بالله على يدى نسـيم الشـرابى، على بطلان ذلك، فجاء و قبل الارض، و حلف له المقتـدر، على صـفاء نيته، و امره بالخروج الى الروم، فخرج و شيعه الأمير ابو العباس، و على بن عيسـى و نصـر الحاجب و هارون بن غريب. و فى هـذه السـنه كان ظهور الديلم، لما خرج ابن ابى السـاج عن الرى، غلب عليهـا ليلى بن النعمـان، ثم مـا كان بن كاكى، و دخل هـذا الرجل فى طاعه صاحب خراسان. و غلب بعده اسـفار بن شـيرويه، و كان مزداويج احد قواده، فلما ظلم اسـفار اهل قزوين، خرج رجالهم و نساؤهم مسـتغيثين الى المصلى داعين الله عليه، فخرج عليه مزداويـج، فهزمه و الجـاه مزداويـج، حين راى آثـار حوافر الفرس فـدخل عليه فاحتز راسه، و عاد الى قزوين، و وعدهم الجميل و اظهر الخوف من دعائهم

ثم تغلب على الرى و أصبهان، و أساء السيره بأصبهان حاجبه و عظمت هيبته، و جلس على سرير ذهب، و كان يتنقص الاتراک، و كان يقول: انا سليمان و هؤلاء الشياطين و كان إذا سار انفرد عنه عسكره خوفا منه، فاشتق العسكر شيخ على دابه و قال: زاد امر هـذا الكافر، و اليوم تكفونه، و يأخذه الله اليه قبل تصـرم النهار، فدهشوا و اتبعوه فلم يجدوه. و عاد مزداويج الى داره، فنزع ثيابه، و دخل الحمام و اطال، فهجم عليه الاتراک، فقاتلهم بكرنيب فضه، فحزوا راسه بعـد ان شـقوا بطنه، و ظنوا انهم قتلوه، فلما دخلوا عليه ثانيا راوه رد حشو بطنه، و أمسـكها بيده، و كسـر جامه الحمام و هم بالخروج. و قبض ابن ابى الساج على كاتبه ابى عبد الله بن خلف البرقـانى لمـا عرف سـعايته به، و سـلمه الى كـاتبه حسن بن هـارون و قيـده و أخـذ خطه بسـتمائه الف دينـار. و كاتب المقتدر ابن ابى الساج لحرب القرمطى، لما عرف خروجه من هجر لثلاث بقين من شـهر رمضان، و اطلق له من بيت مال الخاصه فيما ينصـرف الى علوفه بين واسط و الكوفه، فحمل ذلک اليه سـلامه الطولونى، و امر على بن عيسـى عمال الكوفه باعداد الميره لاـبن ابى السـاج. و سـار ابن ابى السـاج من واسـط طالبـا الكوفه لليله بقيت من شـهر رمضـان. و اطلق ابو طـاهر القرمطى أسارى الحاج، و وصل الكوفه، فاخـذ ما اعد ليوسف و هو مائه كر دقيقا، و الف كر شـعيرا. و وافى يوسف الكوفه بعد وصول ابى طاهر إليها بيوم، و كان قد تقارب عسكر ابن ابى الساج، و عسكر ابى طاهر فى يوم ضباب و احس به ابو طاهر و كف عنه، فالتقوا يوم السبت لتسع خلون من شوال على باب الكوفه، فاحتقر ابن ابى الساج عسكر ابى طاهر، و ازرى عليهم، و تقدم يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء، تهاونا بامره. و التفت ابو طاهر الى رفيق له، و قد سمع صوت البوقات و الدبادب، و كانت

عظیمه جدا فقال: ما هذا الزجل؟ فقال له صاحبه: فشل، فقال: اجل. و عبا ابن ابی الساج رجاله، و کان القتال من ضحی النهار الی غروب الشمس، فثبت یوسف ثباتا حسنا، و جرح من اصحاب ابی طاهر بالنشاب خلق، و کان ابو طاهر فی عماریه مع مائتی فارس من اصحابه، فنزل حینئذ و رکب، فسار و حمل بنفسه، و حمل یوسف بنفسه، و اشتبکت الحرب، فاسر یوسف بن ابی الساج بعد ان ضرب علی جنبه ضربه، و قد اجتهد به اصحابه فی الانصراف فأبی، و قتل من اصحابه خلق و انهزم الباقون. و حمل یوسف الی عسکر ابی طاهر فضرب له خیمه و فرشت، و وکل به، و استدعی بطبیب یعرف بابن السبعی لیعالجه، فقال: قد جمد الدم علی وجهه، و ارید ماء حارا قال: فلم أجد عندهم ما اسخن فیه الماء، فغسله بالماء البارد و عالجه قال الطبیب: و سألنی یوسف عن اسمی و اهلی، فاخبرته فوجدته بهم عارفا ایام تقلده الکوفه، فعجبت من فهمه و قله اکتراثه بما هو فیه. و لما وصل الخبر بغداد دخل الناس کابه عظیمه و عولوا علی الانحدار الی واسط، ثم ورد الخبر بان أبا طاهر رحل یوم الثلاثاء لاثنتی عشره لیله خلت من شوال، قاصدا عین التمر، فاستاجر علی بن عیسی خمسمائه سمیریه، و جعل فیها الف رجل، و انفذ الطیارات و الشذات و حولها الی الفرات و اقعد فیها الحجریه، لمنع القرمطی من عبور الفرات، و تقدم الی القواد بالمسیر الی الأنبار لحفظها. فلما کان یوم الجمعه، رای اهل الأنبار خیل ابی طاهر مقبله فی الجانب الغربی، فقطعوا الجسر، و عبر ابو طاهر فی مائه رجل، و نشبت الحرب بینه و بین اصحاب

السلطان، و عقد الجسر و خالف سواد الذین فی السفن الی الجسر، فاحرقوه، فبقی ابو طاهر فی الجانب الشرقی و عسکره و سواده فی الغربی، و حالت السفن بینهما. و ورد الخبر الی بغداد بقتل ابی طاهر القواد، فخرج نصر الحاجب، و معه الحجریه و الرجاله و من ببغداد من القواد، و بین یدیه علم الخلافه و معه ابو الهیجاء عبد الله بن حمدان و اخوته. فاجتمع مع نصر ما یزید علی الأربعین الف رجل، فنزل علی قنطره النهر المعروف بزبارا، بناحیه عقرقوف، علی فرسخین، و لحق به موسی، و اشار ابو الهیجاء علی نصر الحاجب و علی مؤنس بقطع نهر زبارا، و الح علیه فی ذلک، فلما رآه متثاقلا عن قبول رایه، قال له: ایها الأستاذ أقطعها و اقطع لحیتی معها، فقطعها حینئذ. و سار ابو طاهر، و من معه من اصحابه فی الجانب الشرقی من الفرات قاصدین نهر زبارا، فلما صار علی فرسخ واحد من عسکر السلطان آخر یوم الاثنین لعشر خلون من ذی القعده بات موضعه. و باکر المسیر الی القنطره، فوجدها مقطوعه، و تقدم احد رجاله اسود یقال له صبح، فما زال النشاب یأخذه حتی صار کالقنفذ و هو مقدم، فرای القنطره مقطوعه فرجع. و لما علم اصحاب ابی طاهر ان النهر لا یخیض، عادوا القهقری من غیر ان یولوا ظهرهم، و عادوا الی الأنبار و لم یجسر احد علی اتباعهم. و کان الرأی فیما اشار به ابو الهیجاء من قطع القنطره، و لولاها لعبر القرمطی غیر مستهول لجمع اصحاب السلطان. و طمع مؤنس المظفر فی سواده و تخلیص ابن ابی الساج من اقیاده، فانفذ بلیق حاجبه و جماعه من القواد، و سته آلاف من غلمان یوسف، فبلغ ذلک أبا طاهر، فانفرد من اصحابه ماشیا، و عبر فی زورق صیاد، دفع الیه الف دینار، فاجتمع مع قومه فلم یثبت له بلیق، و بصر ابو طاهر بابن ابی الساج و قد خرج من الخیمه لما ناداه

غلمانه، فقال له القرمطی: طمعت فی تخلیصهم لک! و امر به فضربت عنقه و اعناق من کان معه من الأسری. و احتال ابو طاهر فی عبور اصحابه من الجانب الشرقی الی الجانب الغربی، و کان مع ابی طاهر سبعمائه فارس و ثمانمائه راجل. و تقدم علی بن عیسی الی نازوک بالطواف ببغداد لیلا و نهارا، لکثره العیارین، و أباح دم من ظهر منهم، و نقل الناس امتعتهم الی منازلهم خوفا منهم، و اکتری وجوه الناس السفن. و قصد القرمطی هیت، و بها هارون بن غریب و سعید بن حمدان، فقاتلا من علا سورها بالمنجنیقات، بعد ان قتلوا من اصحابه عده فسکنت نفوس من ببغداد. و تصدق المقتدر بمائه الف درهم. و بادر علی بن عیسی الی المقتدر بالله و قال له: انما جمع الخلفاء الأموال لیقمعوا بها الأعداء، و لم تلحق المسلمین مضره کهذه من هذا الکافر الذی اوقع بالحاج سنه اثنتی عشره و ثلاثمائه، و لم یبق فی بیت مال الخاصه شیء، فاتق الله یا امیر المؤمنین، و خاطب السیده حتی تطلق ما عندها من مال ادخرته لشدیده، فهذه أمها، و ان لم یکن هناک شیء فالحق خراسان. فدخل الی السیده، فأعطته خمسمائه الف دینار، و کان فی بیت مال الخاصه مثلها. و اخبر علی بن عیسی، بحال رجل شیرازی یکاتب القرمطی و اتباعه، فاحضره فاقر انه من اصحابه، لم یتبعه الا لحق رآه معه و قال له: لسنا کالرافضه الحمقی، الذین یدعون اماما منتظرا، و امامنا فلان ابن فلان ابن اسماعیل بن جعفر، فامر به فحبس بعد الضرب، فامتنع فی حبسه من الطعام و الشراب فمات بعد ثلاثه ایام. و کتب القرمطی الی مؤنس کتابا، فی آخره: قولوا لمؤنسکم بالراح کن أنسا و استتبع الراح سرنایا و مزمارا

و قد تمثلت عن شوق تقاذف بی بیتا من الشعر للماضین قد سارا

نزورکم لا نؤاخذکم بجفوتکم ان الکریم إذا لم یستزر زارا

و لا نکون کأنتم فی تخلفکم من عالج الشوق لم یستبعد الدار

و له اشعار کثیره ترکناها لشیاعتها.

ص:۲۵۵

سنه ست عشره و ثلاثمائه

اشاره

. دخل مؤنس المظفر بغداد، و بعده نصر. و ندب مؤنس للخروج الی الرقه، لما وصل الخبر باستیلاء القرمطی علی الرحبه حربا و قتله أهلها و رهبت الاعراب أبا طاهر، حتی کانوا یتطایرون عند سماع ذکره، و جعل علی کل بیت منهم دینارا بعد ان نهبهم. و عاود القرمطی هیب، فلم یقدر علیها، فاتی الکوفه، و جاء الی قصر ابن هبیره فخرج الیه نصر، فحم نصر حمی شدیده حاده، فسار مع ذلک الی شورا و بینه و بین القرمطی نهرها، و استخلف علی الجیش احمد بن کیغلغ، و انفذ معه الجیش. و انصرف القرمطی من غیر لقاء. و اشتدت عله نصر، و جف لسانه من شده الحمی، فاعید الی بغداد، فمات فی الطریق فی عماریه، فانفذ المقتدر علی الجیش هارون بن غریب، فدخل بهم بغداد. و اقام علی بن عیسی حین رای تنکر الأمور علی الاستعفاء من الوزاره، و المقتدر یجلبه، و یستوقفه حتی اعفاه. و استوزر المقتدر أبا علی بن مقله ضروره، و ذلک بمشوره نصر، فلما کان فی النصف من شهر ربیع الاول، انفذ المقتدر هارون بن غریب، و معه ابو جعفر بن شیرزاد للقبض علی علی بن عیسی، فاستحیا هارون من لقائه بذلک، فانفذ أبا جعفر، فوجده مستعدا قد لبس خفا و عمامه و طیلسانا، و استصحب مصحفا و مقراضا، و سال هارون صیانه حرمه، ففعل و حمل مع أخیه ابی علی الی دار السلطان، فاعتقله فی دار زیدان القهرمانه، و کانت وزارته هذه سنه و اربعه اشهر و یومین.

ص:۲۵۶

و قد كان محمد بن خلف النيرمانى بذل فى الوزاره ثلاثمائه الف دينار، فلم تقبل منه، لما عرف منه الجهل بالكتابه و التهور فى الافعال. و احضر ابن مقله يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول، و قلد الوزاره، و وصل الى الخليفه و خلع عليه، و حمل اليه طعام على العاده التى جرت للوزاره إذا خلع عليهم. و دس نصر الحاجب على على بن عيسى من ادعى مكاتبته القرمطى على يده، و ذلک لعداوه بينه و بينه، و لممايله على لمؤنس. و عزم الخليفه على ضرب على بن عيسى بالسياط على باب العامه، فوقفت السيده على بطلان الأمر فازالت من نفس المقتدر تصديق ذلک، وثنته عن رايه فى معاقبته. و اتفق لابن مقله ما مشى به الأمور، انفاذه البريدى له-و كان بينهما موده- سفاتجا بثلاثمائه الف دينار، و غير ذلک من وجوه اخر. و تغاير سواس هارون بن غريب على غلام امرد، فوقع الحرب بينهم، فاخذ نازوک سواس هارون و حبسهم، فسار اصحاب هارون الى مجلس الشرطه و ضربوا خليفه نازوک، و أخذوا اصحابه فلم ينكر ذلک المقتدر فجمع نازوک رجاله و زحف الى دار هارون، فقتل من اصحابه قوما، و وقعت الحرب، فجاء ابن مقله و مفلح الأسود فاديا رساله إليهما عن المقتدر حتى كفا. و اقام مؤنس فى داره مستوحشا، فأظهر ان ذلک لمرض فى ساقه، و صار اليه هارون لابسا دراعه فاصطلحا. و اقام هارون ببستان النجمى، قاصدا للبعد من الفتن، فكتب اصحاب مؤنس

اليه و هو بالرقه، بان الأمر قد تم لهارون فى امره الأمراء، فاسرع الى بغداد و لم ينحدر الى المقتدر و صعد اليه الأمير ابو العباس و الوزير ابو على فسلما عليه. و قـدم عليه ابو الهيجاء من الجبل، و قلد احمد بن نصـر الحجبه، و أخذ منه ستين الف دينار، و ذلك فى شهر رمضان، و صرف فى ذى الحجه. و قبض ابن مقله على ابى محمد بن عبد الله كاتب نصر، و الزمه خمسين الف دينار.

ص:٢٥٨

سنه سبع عشره و ثلاثمائه

فی یوم السبت ثالث المحرم، خرج مؤنس الی باب الشماسیه، و خرج الجیش معه، و عبر الیه نازوک فی اصحابه، و خرج الیه ابو الهیجاء و سائر القواد، ثم انتقلوا الی المصلی. و شحن المقتدر داره بهارون بن غریب و احمد بن کیغلغ و الحجریه و الرجاله المصافیه فما کان آخر النهار حتی مضوا الی مؤنس. و راسل مؤنس المقتدر ان الجیش عاتب بما یصیر الی الخدم و الحرم و دخولهم فی الرأی، و هم یطالبون باخراجهم عن الدار، فأجابه المقتدر برقعه طویله فیها: امتعنی الله بک و لا أخلانی منک، و لا أرانی سوءا فیک، تاملت الحال التی خرج اولیاؤنا و صنائعنا و شیعتنا إلیها و تمسکوا بها، و أقاموا علیها، فوجدتم لم یریدوا الا صیانه نفسی و ولدی، و اعزاز امری و ملکی، بارک الله علیهم، و احسن الیهم و أعاننی علی صالح ما انویه لهم و اما أنت یا أبا الحسن المظفر- لا- خلونا منک-فشیخی و کبیری، و من لا ازول و لا احول عن المیل الیه و التوفر علیه و التحقق به، اعترض ما بیننا هذا الحادث الم یعترض، و انتقض هذا الأمر الذی لحقنا او لم ینتقض، و أرجو الا تشک فی ذلک ان صدفت نفسک و حاسبتها، و ازلت الظنون السیئه عنها، ادام الله حراستها. و الذی ذکره أصحابنا من امر الحرم و الخدم قول إذا تبینوه حق تبینه، و تصفحوه حق تصفحه، علموا انه قول جاف، و البغی فیه علی غیر مستتر و لا- خاف و لا- یثاری موافقتهم و اتباعی مصلحتهم اجبتهم الی المتیسر فی امر هذه الطبقه، و اتقدم بقبض اقطاعاتهم و حظر تسویغاتهم، و اخراج من یجوز اخراجه من داری، و لا اطلق للباقین الدخول فی تدبیری و رأیی، و اوعز بمکاتبه العمال فی استیفاء حق بیت المال من

ضياعهم الصحيحه الملك، دون ما يقال انه قد لابسه الريب و الشك، و انظر بنفسى فى امر الخاصه و العامه و ابلغ فى انصافها و الاحسان إليها الغايه. و اما أنتم، فمعظم نعمكم منى، و ما كنت لأعود عليكم فى شيء سمحت به و رايته فى وقته، و أراه الان زهيدا، فى جنب استحقاقكم، و انا بتثميره اولى و بتوفيره احرى. اما نازوك، فلست ادرى لأى شيء عتب، و لا ـ لأى حال استوحش و اضطرب؟ فما غيرت له حالا، و لا حزت له مالا. و اما عبد الله بن حمدان، فالذى احفظه صرفه عن الدينور و تهيؤ اعادته إليها ان كان راغبا فيها، و ما عندى له و لنازوك و العصاه كلها الا التجاوز و الإبقاء و بعد هذا و قبله، فلى فى أعناقكم بيعه قد وكدتموها على انفسكم دفعه بعد اخرى. و من بايعنى فإنما بايع الله سبحانه، و من نكث فإنما نكث عهد الله، و لى عندكم أيضا نعم و اياد و عندكم صنائع و عوارف، آمل ان تعترفوا بها و تلتزموها و تشكروها، فان راجعتم هذا الجميل، و تلقيتم هذا الخطب الجليل، و فرقتم جموعكم و مزقتموها و عدتم الى منازلكم و استوطنتموها، و اقبلتم على شئونكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزله من لم يبرح من موضعه، و لم يأت بما يعود بتشعث محله و موقعه، و ان ابيتم الا مكاشفه و مخالفه، فقد وليتكم ما توليتم، و اغمدت سيفى عنكم، و لجات فى نصرتى و معونتى الى الله سبحانه، و لم اسلم الحق الذى جعله الله تعالى لى، و اقتديت بعثمان بن عفان رضى الله عنه، حين لم يخرج من داره، و لم يسلم حقه لما خذله عامه ثقاته و انصاره، و الله تعالى بصير بالعباد و للظالمين بالمرصاد. و لما وقف مؤنس و نازوك و ابو الهيجاء على الرقعه، طالبوه باخراج هارون، فاخرجه من يومه الى الثغور الشاميه و الجزريه. و عاد مؤنس و الجيش الى بغداد فى يوم عاشوراء و زحفوا الى دار السلطان، فهرب المظفر بن ياقوت و الخدم و الحجاب و ابن مقله

و اخرج المقتدر والدته و خالته و حرمه ليلا الى دار مؤنس، و دخل حينئذ من قطربل الى بغداد مستترا. و اصعد نازوك بغلامه مؤنس الى دار ابن طاهر، ففتح له كافور الموكل بها، و سلم اليه محمد بن المعتضد بالله، و احرق فى طريقه دار هارون و بويع محمد بالخلافه، بايعه مؤنس و القواد و لقب القاهر بالله. و اخرج مؤنس على بن عيسى من دار السلطان، فاطلقه الى منزله و قلد أبا على بن مقله وزاره القاهر. و قلد نازوك الحجبه و الشرطه. و اضاف الى اعمال ابى الهيجاء اعمالا كثيره. و مضى بنى ابن نفيس، بعد ان وقع النهب فى دار السلطان الى تربه السيده بالرصافه، فوجد لها هناك ستمائه الف دينار. و اشهد المقتدر على نفسه بالخلع القضاه و أخذ القاضى ابو عمر الكتاب، فلم يطلع عليه أحدا، فكان هذا من اقوى ذرائعه عند المقتدر، لما عاد الى الخلافه. و سكن النهب عند ولايه القاهر، و جلس ابن مقله بين يديه، و كتب بخلافته الى الافاق. و تقدم الى نازوك بقلع خيم الرجاله، و المنع للحجريه من دخول الدار فاضطربوا. فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم، بكر الناس الى دار الخلافه، لأنه يوم الموكب و حضر الخلق و العسكر باسره، و طالبوا بالرزق و البيعه و لم ينحدر مؤنس يومئذ. و هجمت الرجاله تريد الصحن التسعينى، و كان نازوك نهى اصحابه عن معارضتهم، إشفاقا من الفتنه، فقاربوا القاهر بالسلاح، و كان جالسا فى الرواق، بين يديه ابن مقله و نازوك و ابو الهيجاء، فانفذ بنازوك ليردهم و هو مخمور قد شرب ليلته، فقصدوه بالسلاح، فهرب منهم، فطمعوا فيه، و انتهى به الهرب الى باب كان

قد سده خوفا من الدخول منه فكانت منيته عنده، فقتلوه و صاحوا مقتدر يا منصور. فهرب كل من فى الدار، و صلبوا نازوك و عجيبا الخادم على خشب الستاره، و بادر الخدم الى أبواب الدار فغلقوها، لانهم خدم المقتدر و صنائعه. و بادر ابو الهيجاء الخروج، فصاح القاهر به: تسلمنى يا أبا الهيجاء! فأخذته الحميه فقال: لا و الله لا اسلمك و عاد ابو الهيجاء و يده فى يد القاهر الى دار السلام، و قصد الروشن فوجد الرجاله منتظمين، فنزل ابو الهيجاء معه و قال له: و تربه حمدان لا فارقتك يا مولاى او اقتل دونك! و مضى ابو الهيجاء الى الفردوس و نزع سواده و منطقته و اعطى ذلك غلامه، و أخذ جبه صوف مصريه عليه، و ركب دابه غلامه، و مضى الى باب النوبى، فوجد الجيش وراءه و هو مغلق، فعاد الى القاهر، و قال: هذا امر من السماء، قد حمل راس نازوك الى هناك. و دخلا من حيث خرجا، و أتيا دار الأترجه، و تأخر عنهما فائق وجه القصعه، و اشار على الخدم بقتل ابى الهيجاء، و ذكرهم عداوته للمقتدر، فاتوه بقسى و دبابيس فجرد سيفه و نزع جبته، و حمل عليهم فاجفلوا منه و رموه ضروره، و رماه احد الحجريه بنشابه و هو ينادى: يال تغلب! القتل بين الحيطان اين الكميت بن الدهماء! فرماه خمار جونه بسهمين: أحدهما نظم فخذيه و الآخر مال بترقوته، فانتزع السهام و مضى الى بيت فسقط فيه قبل ان يصل اليه. فبادره اسود، فضرب يده فقطعها، و أخذ سيفه، و غشيه اسود آخر فحز راسه. و امتنع المقتدر، و هو بدار ابن طاهر، من المضى الى دار السلطان، و خاف ان تكون حيله عليه، فحملوه على رقابهم الى الطيار. فلما حصل فى دار الخلافه سال عن ابى الهيجاء، فقيل له: هو فى الأترجه، فكتب له أمانا بخطه، و قال لبعض الخدم: ويلك بادر به لا تنم عليه امره. فلما حصل الخادم فى الطريق، تلقاه خادم آخر برأسه، فعاد الى المقتدر فعزاه

عنه، فظهرت کـابته و قـال: ویلـک من قتله؟ فغمزه مفلـح الأسود، فقال: لا ادری فکرر: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! و ظهر من حزنه علیه امر عظیم. و کان ابو الهیجاء فی الشـجاعه بمنزله کبیره، حکت عنه احدی حظایاه، انه کان یواقعها فی سـفر، فجاء السبع الی بـاب مضـربه، فجرد سـیفه و حمـل علیه، و أتاهـا برأسه، و عـاد الی الحـال التی کان علیها، لم تفتر شـهوته و لـم تکل آلته. و اتی المقتـدر بالقـاهر، و اسـتدناه، و قبل جبینه، و القاهر یقول: نفسـی نفسـی یا امیر المؤمنین، فقال له: لا ذنب لک لأنک اکرهت، و حق رسول الله صـلی الله علیه و سـلم لا جری علیک سوء منی ابـدا، فاطمان. و شـهر ببغـداد راس نازوک و ابی الهیجاء، و نودی علیهما: هـذا جزاء من کفر نعمه مولاه. و عاد ابن مقله الی الوزاره، و کتب باعاده الخلافه الی المقتـدر و حکی ان بـدر بن الهیثم القاضـی، رکب للتهنئه و رجوع الخلافه الی المقتدر بالله، و قال لابن مقله: بین رکبتی هذه و رکبه رکبتها مائه سنه، لأننی رکبت للتعزیه بوفاه المأمون سـنه سـبع عشـره و مائتین مع ابی، و قد رکبت الیوم للتهنئه بعود المقتدر سـنه سبع عشره و ثلاثمائه، و توفی بدر بعد ایام سنه مائه و اثنتی عشره سنه. و جددت البیعه علی الناس، فاطلق للفرسان زیاده ثلاثه دنانیر فی الشهر، و للرجال زیاده دینـار و نفـدت الأـموال فی عطیـاتهم حـتی بیعت الآلاـت و الکسوه. و اشـهد المقتـدر بـالله علی نفسه، بتوکیـل علی بن العبـاس النوبختی فی بیع الضـیاع. و حضـر علی بن عیسـی فقام الیه ابن مقله، و شاهد البیع، فانتهی الی بیع ضیاع جبریل والد بختیشوع، و قـد بیعت بثمن نزر، فقال: لا اله الا الله! حدثنی شـیخنا القاسم عیسـی بن داود- یعنی أباه- ان المتوکل رحمه الله، لما غضب علی بختیشوع انفـذ لإحصاء ما فی داره، فوجـد فی خزانه کسوته رقعه فیها ثمن ضـیاعه، مبلغ ذلک بضـعه عشـر آلاف الف درهم. و خلع المقتدر علی ابن مقله و کناه و قلد أبا عمر قضاء القضاه، و کتب عهده. و اوقع فی هذه السنه القرمطی بالحجیج فی المسجد الحرام، و قتل امیر مکه، و قلع الحجر الأسود، و سلب البیت، و اصعد رجلا من اصحابه لیقلع المیزاب، فتردی فهلک،

و طرح القتلى بزمزم، و القى من بقى فى المسجد، و أخذ الأموال و حمل الحجر الى بلده. قال المقتدر: قال لى عقيل بن عصام العقيلى بقريه ابروذه من الدجيل: حدثنى ابى: انه راى أبا طاهر و بين يديه خمسون يضربون الرقاب، فقتل من الحجيج نحو عشره آلاف و هو يقول: و لو كان هذا البيت بيتا لربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا

و انا تركنا بين زمزم و الصفا جنائز لا نبغى سوى كسبها ربا

لعنه الله و اتباعه لعنا وبيلا! و اتى اهل مكه على من عندهم من الحاج، فقتلوهم و سلبوهم. و قلد ابنا رائق شرطه بغداد، مكان نازوك. و ورد ياقوت من فارس، فخلع المقتدر عليه، و على ابنه المظفر، و ولى مكانه نجحا الطولونى بفارس و كرمان و عزل ياقوت، و جعل الاشراف بها لابن ابى مسلم. و انحدر بعد ذلك مؤنس الى المقتدر، فخلع عليه و نادمه، و ساله فى أم موسى الهاشميه، و فى أم دستنبويه، فأجيب و وصلت بسبعه آلاف دينار. و رتب على بن عيسى فى المظالم، و جعلت الدواوين اليه. و فيها فتح هارون بن غريب شهرزور، و طالبهم بخراج عشرين سنه عصوا فيها، و صالحوه على سبعه و ثلاثين الف دينار و مائتى الف درهم. و فيها رتب الحجريه على بن مقله، و ضربوه بالدبابيس فافلت منهم. و فيها ملك اصحاب ما كان الديلمى قاسان.

ص:۲۶۴

سنه ثمانی عشره و ثلاثمائه

[أخبار متفرقه]

زاد امر الرجاله و كثر تسحبهم و ادلالهم، بأنهم كانوا السبب فى عود المقتدر الى داره. و طالب الفرسان بالمال، فاحتج عليهم السلطان، بانه يصرف الى الرجاله فى كل شهر مائه و ثلاثين الف دينار. و ركبت الفرسان مع محمد بن ياقوت، فطردوهم و اوقع بالسودان بباب عمار، و حرق دورهم، فهربت الرجاله الى واسط، و رئيسهم. نصر الساجى، فغلبوا عليها فانحدر مؤنس فاوقع بهم، فلم ترتفع لهم رايه بعد ذلك. و كان بين محمد بن ياقوت و مؤنس تباعد، فلممايله مؤنس ابن مقله، عاداه بالانضمام اليه، و قبض على الوزير سليمان بن الحسن، حين عرفت اضاقته، و كثرت المطالبات له، فكانت مده وزارته سنه و شهرين .

وزاره ابى القاسم عبد الله بن محمد الكلواذى

كانت فى يوم الاثنين سابع رجب، و اقرضه ابن قرابه مائتى الف دينار بربح درهم فى كل دينار. و ملك مزداويج الجبل باسره الى حلوان. و انهزم هارون بن غريب الى دير العاقول. و استامن يشكرى الديلمى الى هارون، و هو من اصحاب اسفار، و انهزم بانهزامه و صادر يشكرى اهل نهاوند فى اسبوع، على ثلاثه آلاف الف درهم، و انبثت

الاخبار، و صادر اهل الكرج و ملك أصبهان، و كان بها احمد بن كيغلغ، فخرج هاربا فى ثلاثين نفسا. فكان لأحمد من الاتفاق العجيب ان يشكرى تبعه الى قريه، فعاون أهلها احمد و تقارب احمد و يشكرى، فضربه احمد ضربه قدت مغفره و خوذته، و نزلت فى راسه فقتلته، و انهزم اصحابه، و سن احمد يومئذ سبعون سنه. و ركب الكلوذانى فى طياره، فرجمه قوم من الجند، طلبوا أرزاقهم، فجعل ذلك سببا لاغلاق بابه، و ولى بعده الحسين بن القاسم الكرخى .

وزاره الكرخى

كان ببغداد رجل يعرف بالدانيالى، يظهر كتبا عتيقه، و ينسبها الى دانيال النبى عليه السلام، و يودع تلك الكتب أسماء قوم و حلاهم، فاستوى جاهه، و قامت سوقه بين اهل الدوله و عند القاضى ابى عمر و ابنه. و ذكر لمفلح الأسود، انه من ولد جعفر بن ابى طالب، فنفق بذلك عليه، و أخذ منه مالا كثيرا، و اشار عليه ابن زنجى باثبات صفه الحسين بن القاسم، و ذكر الجدرى الذى فى وجهه و العلامات التى فى شفته العليا، فكتب ذلك، و انه ان وزر للثامن عشر من ولد العباس استقامت أموره، فعمل دفترا، و ذكر ذلك فى تضاعيفه و عتقه فى التبن، و جعله تحت خفه و مشى عليه حتى اصفر و عتق. قال ابن زنجى: فلو لا ـ معرفتى من عمله له لم اشك فى انه قديم و حمله الى مفلح فعرضه على المقتدر، فقال له: ا تعرف هذه الصفه لمن؟ قال: لا ـ اعرفها الا للحسين بن القاسم، قال: فاستدعاه و شاوره. قال ابن زنجى: ثم ان الدانيالى طالبنى بالمكافاه، فقلت: حتى يتم الأمر. فلما ولى الحسين الوزاره، ولاه الحسبه، و اجرى له مائتى دينار فى الشهر

و سعی له بلیق فی الوزاره، و تقلدها یوم الجمعه للیلتین بقیتا من شهر رمضان، فتشاغل عن الجلوس بالتهنئه بجمع الأموال التی یحتاج إلیها فی نفقه العید، و صار الیه علی بن عیسی و هناه. و کانت دمنه تعنی بأمر الحسین، فکانت توصل رقاعه، و کانت حظیه عند المقتدر فکان یخدمها و یخدم ابنها الأمیر أبا احمد إسحاق فی کل یوم بمائه دینار. و اختص به بنو البریدی و ابو بکر بن قرابه، و اقرضه اموالا بربح درهم فی الدینار. و اختص به جعفر بن ورقاء، فقلد أبا عبد الله محمد بن خلف النیرمانی اعمال الحرب و الخراج و الضیاع بحلوان، و غیرها من ماء الکوفه، و لبس القباء و السیف و المنطقه و تسمی بالاماره و سئل فی اخراج علی بن عیسی الی مصر، فدافع عنه مؤنس و قال: انه شیخ نرجع الی رایه حتی احدره الی الصافیه. و ابتدأ مؤنس فی الاستیحاش و بلغ الحسین ان مؤنسا علی کبسه لیلا، فکان ینتقل فی کل لیله الی مکان، خوفا منه و راسل مؤنس المقتدر فی صرف الحسین عن الوزاره فأجابه. و سعی الحسین بمؤنس و قال للمقتدر: انه قد عزم علی ان یخرج الأمیر أبا العباس الی الشام و یقرر له الخلافه. و کتب الحسین الی هارون بن غریب، و هو بدیر العاقول، یأمره بالمبادره الی الحضره فاستوحش مؤنس، و اظهر الغضب و سار فی اصحابه الی الموصل. و جاء بشری خادم شفیع برساله الی المقتدر، فشتمه الحسین و شتم صاحبه، و ضربه بالمقارع، و أخذ خطه بثلاثمائه الف دینار. و وقع الحسین بقبض املاک مؤنس و ضیاع أسبابه، و افرد له دیوانا سماه دیوان المخالفین. و زاد مخل الحسین من المقتدر، فکان ینفذ له الطعام من بین یدیه، و لقبه عمید الدوله، و امر بذکر لقبه علی الدنانیر. و قلد أبا یوسف محمد بن یعقوب البریدی البصره، و القیام بنفقتها فتقدم الی

الکتاب، باخراج خراج البصره، فاخرجوه من صلاه الفجر الی عتمه یومه، و احضر البریدی و وافقه علی ذلک، و أخذ خطه بالقیام بمال الأولیاء بالبصره، و ان یرتب لحفظ السور زیاده علی من علیه الف رجل، و ان یحمل بعد النفقات سبعین الف دینار، و حمل الخط الی الوزیر متبجحا به، فلم یقع من الوزیر بموقع، و ظن انه وبخه بذلک. و عرف المقتدر فوقع موقعه عنده، و غلظ علی الحسین، فخافه الفضل بن جعفر، فاستتر منه عند ابن قرابه، فقلد الحسین الدیوان أبا القاسم الکلواذی. و جد ابو الفتح فی طلب الوزاره، و صودر ابن مقله عند بعد مؤنس عن مائتی الف دینار. و اراد الحسین مصادره علی بن عیسی، و هو بالصافیه مقیم، فمنع منه هارون بن غریب و کان بدیر العاقول. و وصل هارون الی دار السلطان، فلقی المقتدر و ساله فی ابن مقله، فحط عنه خمسین الف دینار، فانصرف الی داره، فقصده الوزیر و ابنا رائق و محمد بن یاقوت و مفلح و شفیع. و أخذ ابن مقله فی استماحه الناس، ففضل له عن الذی صودر علیه عشرون الف دینار فابتاع بها ضیاعا وقفها علی الطالبیین و کان اتباعها باسم عبد الله بن علی المقرئ. و قبض المقتدر علی ابی احمد بن المکتفی، و محمد بن المعتضد، فاعتمدت السیده مراعاه محمد، و اهدت الیه الجواری و راعته فی نفقته، و اعتقلا بدار السلطان و اشتدت الإضافه بالحسین فباع ضیاعا بخمسمائه الف دینار، و استسلف من مال سنه عشرین و ثلاثمائه قبل افتتاحها، فاخبر هارون حاله للمقتدر، فکتب للخصیبی أمانا فظهر فخوطب بالوزاره، فذکر ان الحسین استسلف من مال سنه عشرین قطعه وافره، و انه لا یغر السلطان من نفسه، فولاه دیوان الازمه، و اجری له و لکتابه الف دینار و سبعمائه دینار فی کل شهر، و اقر الحسین علی الوزاره و خلع علیه، لیزول الارجاف عنه

و اجتمع الحسين و الخصيبى، فاخذ الحسين يعانده و الخصيبى ممسك، فلما بلغ ذلك المقتدر انحل امر الحسين عنده فقبض عليه، فكانت وزارته سبعه اشهر .

وزاره ابى الفتح الفضل بن جعفر

و خلع عليه لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر. و صادر الحسين فى نوب، أخذ منه فى إحداها اربعين الف دينار، ثم ابعده الى البصره و اقام له فى كل شهر خمسه آلاف درهم. و انفذ مزداويج رسولا يسال ان يقاطع عن الاعمال التى غلب عليها من اعمال المشرق، فأجيب، و تكفل هارون بن غريب بامره، و كتب له العهد و انفذ اليه اللواء و الخلع، و مشى الوزير ابو الفتح الأمور بمائه الف دينار الزمت للبريدى و نفى ابن مقله الى شيراز. و مات ابو عمر القاضى، فاغرى ابو بكر بن قرابه بورثته، و قال للمقتدر: هاهنا من يعطى مائه الف دينار لقضاء القضاه! و يوفر هذا المال من جهته. و انفذ المقتدر بكتاب الى ابى الحسين القاضى معه، و عرفه الحال، فاتوه و هو فى العزاء، و أمسكوا، فقال ابن قرابه: ما لهذا حضرنا، قم معنا حتى نخلو، فنهض و استوفى عليه ابن قرابه الخطاب، فقال ابو الحسين: ان نعمنا من امير المؤمنين، و اساله ان يمهلنا يومه، حتى يحصل امره. فلما كان بالعشى، و كان شهر رمضان، مضى الى دار ابن قرابه، فدخل و المائده بين يديه، و عنده البريديون، فأكل قاصدا لاستكفاء شره، و قال: قد جئتك مستسلما إليك فدبرنى بما ترى. و قرب منه البريديون، و قالوا متوجعين: له عندنا ثلاثه آلاف دينار نعينك بها، و استصوبوا قصده لابن قرابه، فقال له ابن قرابه: امض مصاحبا، و تعطف عليه المقتدر بالله، و عاونه البريديون و اخوانه فقلده قضاء القضاه. و وصف المقتدر لابن قرابه ما هو فيه من الإضافه، فقال له: لم لا يعاونك ابن خالك هارون بن غريب و عنده آزاج مملوءه دنانير؟ فقال هارون: لو كنت املك

شیئا لما بخلت به عن امیر المؤمنین، لان سلامتی معقوده بسلامته، و لکن مع ابن قرابه من المال ما لا یحتاج الیه، و انا استخرج لک منه خمسمائه الف دینار، فقال: اذهب فتسلمه، فقبض علیه و جری علیه من المکروه ما اشفی به علی التلف، حتی قتل المقتدر بالله فخلص. و حکی ابن سنان: ان ابن قرابه کان صدیقا لأبیه، فدخل علیه بعد ما صودر فقال له: خلطت حتی صودرت، و قد حصل لی الان ما یرتفع منه عشرون الف دینار فی السنه خالصه لی، و لی من الاملاک ما لیس لأحد مثله و من الآلات و الفرش و المخروط و الصینی و الجوهر ما لیس لأحد، و کذلک من الرقیق و الخدم و الغلمان و الکراع، و معی ثلاثمائه الف دینار صامت، لا احتاج إلیها، و بینی و بین ابن مقله موده، و هو مقدم من فارس وزیرا، فهل تری لی ترک التخلیط و لزوم رب النعمه و إصلاحها! فقال له ابن سنان: ما رایت اعجب من امرک، انما یسال عن الأمر الخفی، و اما عن الواضح الجلی فکلا، و بعد فان اعقبک فائده و اثمرک صلاحا، فلازمه، و الا فکف عنه و أیضا فان الإنسان یکد لیحصل له بعض ما حصل لک و قد أتاک هذا وادعا فاشکر الله و تمتع بنعمتک التی انعم الله سبحانه بها علیک، فقال: صدقت و نصحت، و لکن لی نفس مشئومه لا تصبر، و ساعود الی ما کنت فیه. فلما خرج سنان من عنده، قال: لا یموت ابن قرابه الا فقیرا او مقتولا. و لما ورد مؤنس، و کان هارون بن غریب قد وکل به غلمانه و قیده، و امرهم باخراجه الی واسط، فقتل المقتدر بالله رحمه الله فی ذلک الیوم، فهرب الموکلون به و بقی معه خادمان و کان ابن قرابه اشتراهما لهارون، فتعطفا علیه و صارا به الی الفرضه، و ادخلاه مسجدا بها و احضرا حدادا، فکسر قیوده و مشی الی منزله بسویقه

غالب، و وهبا له خمسمائه دينار. ثم اداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر، فأزال نعمته و قبض املاكه و هدمت داره، و اراد قتله فزال امر القاهر فعاد الى تخليطه. و مضى الى البريديين لما خالفوا السلطان. و مضى الى معز الدوله من نهر ديالى، و صودر حتى لم يبق له بقيه، و اضطر الى ان خدم ناصر الدوله، فى كل شهر بمائه دينار، و كان ينفق أمثالها و مات بالموصل. و فى ذى الحجه من هذه السنه، عقد المقتدر لأبى العلاء سعيد بن حمدان على الموصل و ديار ربيعه. و فى هذه السنه توفى ابو القاسم البلخى المتكلم صاحب المقالات و التفسير ببلخ. و فى سنه عشرين و ثلاثمائه كاتب الحسين بن القاسم داود و سعيدا ابنى حمدان و الحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربه مؤنس، فامتنع داود من لقاء مؤنس، لأنه لم يزل محسنا اليه، فما زال به اهله حتى لقيه و قال: هذه تغسل ما فعله الحسين بن حمدان و ابو الهيجاء، فكان يقول: و الله انى اخاف ان يجىء سهم نجار فيقع فى حلقى فيقتلنى، فكان حاله كذلك، قتل وحده بسهم. و كان بنو حمدان فى ثلاثين ألفا، و مؤنس فى ثمانمائه رجل فانهزموا، و تعجب مؤنس من محاربه داود له، و كان يقول: يا قوم فى حجرى ختن، و لى عليه من الحقوق ما ليس لأبيه. و ملك مؤنس اموال بنى حمدان، و استولى على الموصل، و كثر خروج الناس اليه و لما اقام بها تسعه اشهر، حمله من خرج اليه على الانحدار الى الحضره، و بلغ الجند بها انحداره، فشغبوا و طالبوا بأرزاقهم، فاطلق لهم المقتدر ذلك، و اخرج مضرب الدم الى باب الشماسيه. و تراجعت طلائع المقتدر، و بها سعيد بن حمدان و محمد بن ياقوت و مؤنس الورقانى و اجتهد المقتدر بهارون ان يخرج للحرب

و جاء محمد بن یاقوت، و الوزیر الفضل بن جعفر الی المقتدر و معهما ابن رائق و مفلح، و قالوا: ان الرجال لا تقاتل الا بالمال، و سألوه فی مائتی الف دینار من جهته و جهه والدته، فقال: لیس الی ذلک وجه، و تقدم بإصلاح الشذاءات و الطیارات لینحدر هو و حرمه الی واسط، فقال له محمد بن یاقوت: اتق الله یا امیر المؤمنین و لا تسلم بغداد بغیر حرب، و ان رجال مؤنس ان رأوک أحجموا عن القتال، فقال له: أنت و الله رسول ابلیس. و رکب المقتدر، و معه هارون بن غریب، و محمد بن یاقوت، و سائر القواد، و علیه البرده و بیده القضیب، و بین یدیه ابنه الأمیر ابو علی، و الانصار حافون به، معهم المصاحف منشوره، و القراء یقرءون القرآن، و کثر الدعاء له، و اصعد الی الشماسیه، و وقف علی موضع عال. و اشتبکت الحرب، و مؤنس بالراشدیه لم یحضرها، و ثبت هارون و محمد، و صار ابو العلاء سعید بن حمدان برسالتهما الی المقتدر یسألانه الحضور، لیشاهده اصحاب مؤنس فیستامنوا فلم یجبه. و تتابعت رسلهما، حتی کان آخرهم محمد بن احمد القراریطی، کاتب هارون، و هو لا یجیبهم، و وقف علی ظهر دابته، و وراءه الوزیر ابو الفتح و مفلح و خواص غلمانه، فلما ألحوا علیه و قالوا: ان الغلمان یؤثرون رؤیه امیر المؤمنین. فمضی حینئذ کارها المضی، و معه مفلح، و تخلف عنه الوزیر، فلما قارب دجله، انهزم اصحابه قبل وصولهم، و استأسر احمد بن کیغلغ و جماعه القواد، و آخر من ثبت محمد بن یاقوت. و لقی المقتدر علی بن بلیق، فترجل له و قبل الارض بین یدیه، و وافی البربر من اصحاب مؤنس، فأحاطوا بالمقتدر، و ضربه رجل منهم ضربه فسقط منها، فقال: ویحکم! انی الخلیفه! فقالوا: فلک نطلب، و اضجعوه و ذبحه احدهم بالسیف، و طرح احد اصحابه نفسه علیه فذبح أیضا، و رفع راسه علی خشبه، و سلب ثیابه،

حتى مر به اكار، فستره بحشيش، و حفر له و دفنه و عفى اثره. و نزل على بن بليق و أبوه فى المضارب، و انفذ الى دار السلطان من يحفظها. و انحدر مؤنس الى الشماسيه فبات بها. و مضى عبد الواحد بن المقتدر و مفلح و هارون و محمد و ابناء رائق على ظهر خيولهم الى الميدان. و كان ما فعله مؤنس من ضرب وجه المقتدر بالسيف سببا لجراه الأعداء على الخلفاء. و كانت مده وزاره ابى الفتح لأمير المؤمنين المقتدر بالله رحمه الله خمسه اشهر و عشرين يوما. و لما حمل راس المقتدر الى مؤنس بكى، و قال: و الله لنقتلن كلنا، و الصواب ان نرتب مكانه ابنه أبا العباس، فتسخو نفس جدته السيده باخراج المال. فثنى رأيهم ابو يعقوب إسحاق بن يعقوب النوبختى و قال: الصواب ان تولوا القاهر محمد بن المعتضد بالله، مقدرا استقامه امره معه، فكان الأمر على خلاف ما حسب

خلافه القاهر بالله ابو منصور بن المعتضد

كانت سنه و سته اشهر و خمسه ايام. أمه تسمى قبول، و سبب خلافته، انه حمل الى مؤنس محمد بن المكتفى بالله، فخاطبه فى تولى الخلافه فامتنع و قال: عمى أحق بالأمر، فخاطب عمه القاهر، فأجاب و حلف لمؤنس و القواد و بايعوه، و بايعه القضاه، و ذلک سحر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال. و اشار مؤنس ان يستوزر له على بن عيسى، فقال بليق: و ابنه على الحال الحاضره لا يقتضى ذلک، لأنها تحتاج الى سمح الكف واسع الأخلاق فاشار بابى على بن مقله و بان يستخلف له الى ان يقدم من فارس ابو القاسم الكلواذى فرضى

ص:٢٧٣

مؤنس بـذلک، و اسـتخلفوا له الکلواذی، و کتبوا الی یـاقوت بحمله عاجلاـ و انحـدر القاهر الی دار الخلافه، و اسـتدعی مؤنس علی بن عیسـی من الصـافیه، فاوصـله الی القـاهر، فخـاطبه بکـل جمیـل. و کانت والـده المقتـدر فی عله عظیمه من فساد مزاج و استسـقاء و لما وقفت علی حال ابنها امتنعت من الاکل حتی کادت تتلف، فرفق بها حتی اغتذت بیسـیر من خبز و ملح فاحضـرها القاهر و قررها بالمال، باللین تاره و بالخشونه اخری، فقالت: لو کان عندی مال ما اسلمت ولدی للقتل و تجرعت بفراقه الثکل، و ما لی غیر صـنادیق فیها صیاغات و ثیاب و طیب. فعلقها فی حبل البراده بفرد رجلها، و تناولها بالضرب بیده فی المواضع الغامضه من بدنها، و لم یذکر إحسانها الیه وقت اعتقال المقتدر ایاه، و ضـربها اکثر من مائه مقرعه. و لما اوقع المکروه بها، لم یجد زیاده علی ما اعترفت به طوعا، و أخـذ ما وجـد لها فإذا هی صـنادیق فیها ما قیمته مائه الف و ثلاثون الف دینار و تماثیل کافور قیمتها ثلاثمـائه الف درهم. فرفع ذلک الی الکلواذی و بلیق و امرهما بحمله الی مؤنس، لیصـرف فی مال البیعه. و صودر جمیع اسـباب المقتـدر. و صـادر الفضـل بن جعفر علی عشـرین الف دینـار، فقـال مؤنس: انـا أؤدیهـا عنه. و حـل القـاهر ما وقفته السـیده علی الحرمین و الثغور، و اشتری ذلک اصحاب مؤنس. بخمسمائه الف دینار .

وزاره ابن مقله

و قـدم ابن مقله من شـیراز یوم النحر، و اختار لنفسه لقاء القاهر لیلا بطالع الجدی، و قال: فیه احد السـعدین، و خلع علیه من الغد خلع الوزاره

ص:۲۷۴

و صار الى دار مؤنس المظفر، فسلم عليه و انصرف الى داره. و حضر الناس للتهنئه، و أتاه على بن عيسى، فلم يقم له، فاستقبح الناس فعله، و صار اليه ابن قرابه و عاود تخليطه. و ظهرت دمنه والده الأمير إسحاق بأمان كتبه القاهر لها، و بذلت عن ولدها عشرين الف دينار، و وجد اولاد المقتدر فى دار على بن بليق. و ظهر شفيع المقتدرى بأمان، و قرر عليه خمسون الف دينار، و كان مملوكا لمؤنس، فحلف ان لا بد من بيعه، فنودى عليه، فبلغ ثمنه سبعين دينارا، فابتاعه الكلواذى باسم القاهر و شهد الشهود فى العهد.

سنه احدى و عشرين و ثلاثمائه

[أخبار متفرقه]

قبض ابن مقله على جماعه من العمال، منهم النوبختى إسحاق بن اسماعيل، و على الكلواذى، و عتب عليه انه لم يراع اهله وقت غيبته، و أخذ خطه بمائتى الف دينار، و سلمه الى ابى بكر بن قرابه. و قبض على بنى البريدى، و ضمن اعمالهم محمد بن خلف النيرمانى بزياده ثلاثمائه الف دينار، و ضمن له ابن قرابه ان يصادرهم على ستمائه الف دينار. و لم يزل ابو عبد الله البريدى يدارى محمد بن خلف، و يعرفه انه يعمل بين يديه فرفهه من بين اخوته و توصل ابو عبد الله حتى ضمنه ابن قرابه و اطلق. و مضى البريدى الى ابن مقله و قال: عرفت من ابن خلف انه يطلب الوزاره، فانفذ خدمه و حجابه للقبض عليه، فهزمهم محمد بن خلف، و حصلهم فى بيت، و اقفل عليهم بابه، و تسور السطوح و هرب، فلم يظهر الا بعد عزل ابن مقله. و مضى البريدى الى الاهواز بتوسط ابن قرابه حاله. و كان ابن مقله يعادى أبا الخطاب بن ابى العباس بن الفرات، فلم يجد للقبض عليه طريقا، لأنه ترك التصرف منذ عشرين سنه، و لزم منزله و قنع بدخول ضيعته. و كان ابن مقله استسعفه ايام نكبته، فاعتذر بالإضافه و لم يسعفه، فأظهر ابو الخطاب اولاده و دعا اولاد ابن مقله، فعادوا الى ابيهم و اخبروه بزينته فتركه. حتى قصده للسلام، فقبض عليه و طالبه بثلاثمائه الف دينار، فقال: بم يحتج على الوزير و قد تركت التصرف من عشرين سنه؟ و فى حال تصرفى كنت الزم الصحه، و لى على الوزير حقوق، مثله لا ينساها، و لو لا تهجينه لى لقد كنت اظهر خطوطا له عندى قبل هذه الحال، و ما اريد من رعايتها الا السلامه، و ان كان يعتقد اننى ورثت من ابى مالا فاننا كنا جماعه اولاد، و لو كان شىء لتقاسمناه

فقال ابن مقله للخصیبی: عاقبه، فعوقب، فلم یـذعن، فقال: اضـربوا عنقه، فقال للسـیاف : وجهنی الی القبله، و أخـذ یتشـهد. فقال مؤنس و قد بلغه الخبر: ای طریق لک علی رجل لم یعمل منذ سـنه تسع و تسعین و مائتین، و توسط امره علی عشره آلاف دینار، و صرفه الی منزله. و توسط ابن شیرزاد حال هارون بن غریب، علی مصادره بثلاثمائه الف دینار، و عنی به مؤنس المظفر، فقبلت مصادرته و قلـد اعمال ماه الکوفه و ماسـبذان. و کان هارون بواسط، ففارقه عبـد الواحـد بن المقتـدر و محمـد بن یاقوت و أبناء رائق و سـرور و مفلـح، و قصـدوا السوس، و اخرجوا البلاد فی طریقهم، و أقاموا بسوق الاهواز، فنفـذ لحربهم بلیق. و انحـدر بدر الخرشـنی فی الماء و کوتب احمد بن نصـر القشوری، و هو یتقلد البصره فلما تحصلت الجیوش بواسط، تغیر اصحاب ابن یاقوت علیه، و صـاحب البریـدی بلیق، و ضـمن تستر عسـکره، و عمـل بالاـهواز کـل عظیم من المصادرات، و أخـذ الأمتعه و اتی بعـده البریـدی فعمل کعمله. و قال ابو عبـد الله البریدی: لما رایت انحلال امر بلیق هممت بالتغلب، و صار بین محمد بن یاقوت و بلیق نهر، فحلف بلیق لمحمـد بالا یناله من جهته سوء إذا عبر الیه، فعبر الیه محمـد، فی غلام واحـد، و انفرد و حلف کل واحـد منهما لصـاحبه، فاصـطلحا علی ان یسـیرا الی الحضـره و یکون بینهمـا منزل. و اشـار البریـدی علی ابن الطبری کاتب بلیق، بان یخاطب اسـتاذه فی القبض علی محمـد فلما خاطبه، قال: ما کنت لاخفر أمانتی. و خلف بلیق بتستر البریـدی، فعمل بها کل قبیـح. و رحل ابن یاقوت، و تبعه بلیق الی مـدینه السـلام، فلما دخل بلیق خلع القاهر علیه و طوقه و سوره، و اطلق املاک ابن رائق و محمـد بن یاقوت و مفلح و سرور. دون اقطاعاتهم

و بیعت دار الوزاره بالمخرم، و کانت قدیما لسلیمان بن وهب، و ذرعها اکثر من ثلاثمائه الف ذراع، و قطعت و صرف ثمنها فی مال البیعه للقاهر بالله. و ورد الخبر من مصر بموت تکین الخاصه. و اشار ابن مقله بانفاذ علی بن عیسی، فجاءه لیلا و استشفع الی کرمه به، و عرفه کبر سنه، فأعفاه عن الشخوص لما تذلل له، و هم بتقبیل یده، فمنعه من ذلک. و ورد کتاب محمد بن تکین، یخطب مکان ابیه، فأجیب الیه، فشغب الجند علیه بمصر و هزموه. و انحرف ابن مقله عن محمد بن یاقوت، و مکن فی قلب مؤنس المظفر و بلیق و علی ابنه انه فی تدبیر علیهم مع القاهر علیهم و ان رسوله فی ذلک عیسی الطبیب. فوجه مؤنس بعلی بن بلیق الی دار الخلافه، و هجم غلمانه علی عیسی الطبیب، فاخذوه من بین یدی القاهر، و نفاه مؤنس من وقته الی الموصل. و استتر محمد بن یاقوت، و وکل مؤنس بدار القاهر، و امر بتفتیش کل من یدخل إلیها، حتی فتش لبنا مع احدی الجواری و خاف ان تکون فیه رقعه. و أخذ المحبوسین فیها، و سلم والده المقتدر الی والده علی بن بلیق، فاقامت عندها مرهفه عشره ایام، و ماتت بعد ذلک و حملت الی التربه بالرصافه فدفنت بها. و باع ابن مقله الضیاع و الاملاک السلطانیه، لتمام مال البیعه بألفی الف و أربعمائه الف دینار. و تقدم بالقبض علی البر بهاری و رئیس الحنابله، فهرب، و قبض علی جماعه من کبار اصحابه، و نفاهم الی البصره. قال بعض اهل العلم: خرجنا فی یوم مطیر، مع جنازه ابی هاشم عبد السلام ابن محمد بن عبد الوهاب الجبائی، الی باب البستان، فإذا نحن بجنازه معها جماعه فقلت: جنازه من هذه؟ فقالوا: جنازه ابی بکر بن درید، فبکینا علی الکلام و الأدب و ذلک فی سنه احدی و عشرین و ثلاثمائه

فاما ابو هاشم فبينه و بين ابى بكر بن دريد اثنا عشر سنه، و له الكتب المشهوره فى الكلام و فى الرد على ابن الراوندى و الملحده. قال الخطيب: ساله بعض اصحابه عن مساله فأجابه، فقال: يا أبا هاشم الصاحى بموضع رجلى السكران اعرف من السكران بموضع رجلى نفسه، يعنى ان العالم اعلم بمقدار ما يحسنه الجاهل من الجاهل بقدر ما يحسن. و اما ابو بكر بن دريد، فهو صاحب كتاب الجمهره، و هو اشعر العلماء. و من شعره المقصوره، نقلت من خط التميمى له: اعاد من اجلك من ضنى و سائر العواد اشراكى

و لست اشكوك الى عائد اخاف ان اشكو الى شاكى

و له: و حمراء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبى نرجس و شقائق

حكت وجنه المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

و من شعره: كل يوم يروعنى بالتجنى من أراه مكان روحى منى

مشبه للهلال و الظبى و الغصن بوجه و مقله و تثنى

جمع الله شهوه الخلق فيه فهو فى الحسن غايه المتمنى

ا من العدل ان ارق و يجفونى و اشتاقه و يصير عنى

و فى هذه السنه، تم تدبير القاهر على مؤنس، و انعكس ما دبره مع ابن مقله من القبض على القاهر، و ذلك انه لما عومل بما ذكرناه، و ضيق عليه التضييق الذى شرحناه راسل الساجيه و ضربهم على مؤنس و بليق، و ضمن لهم الضمانات الكثيره. و كانت اختيار قهرمانه القاهر، تخرج من الدار، و تتوصل الى ان تمضى ليلا الى ابى جعفر محمد بن القيم بن عبيد الله و تشاوره فى امور القاهر

و عزم ابن مقله و بليق و ابو الحسن بن هارون على خلع القاهر، و توليه ابى احمـد بن المكتفى بالله، فاشار عليهم مؤنس بالتمهل، و امرهم بـالتلبث الى ان ينبسـط القـاهر، ثم يقبضون عليه، فاتفق لبليق ان خادمه صـدمه فى الميـدان صـدمه اعتل فيها. و بادر ابن مقله بمكاتبه القاهر، يعلمه ان القرمطى قـد وافى الكوفه، و قـد قررت انا و مؤنس مع على بن بليق الخروج اليه، و أمرناه بلقاء امير المؤمنين فى ليلتنا هذه و كان قصدهم انه إذا وصل اليه، قبض عليه، و اتبع الرقعه بأخرى تتضـمن الحال، فاستراب القاهر، و خاف ان تكون حيله و نم الخبر اليه من جهه طريف السـبكرى. فلما كان بعد العصر، حضر ابن بليق منتبذا، و معه عدد يسير من غلمانه: و كان الظاهر قد ارسل الساجيه يحضـرون بالسـلاح، و شتموا عليا، و عملوا على القبض عليه، فحامى غلمانه عنه و طرح نفسه من الروشن الى الطيار، و عبر و اسـتتر من ليلته. و اسـتتر ابن مقله و ابن قرابه. و انحـدر بليق ليعتـذر لابنه، فقبض عليه القاهر، و راسـل مؤنسـا و اعلمه الحـال و سـاله فى الحضور، فاعتـذر بثقـل الحركه، فعاوده فى السؤال فى الحضور، فاسـتقبح له طريف السـبكرى التأخر، فلما حصل فى دار السلطان قبض عليه، فكانت وزاره ابن مقله للقاهر تسعه اشهر و ثلاثه ايام.

وزاره ابى جعفر محمد بن القاسم

و وجه القاهر الى ابى جعفر محمـد بن القاسم بن عبيد الله، فاستحضـره فى مسـتهل شـعبان و قلده وزارته، و خلع عليه يوم الاثنين ثالث شـعبان خلع الوزاره. و وجه القاهر من يومه من اسـتقدم عيسـى المتطبب من الموصل. و انفذ الى دار ابن مقله بباب البستان فطرح فيهـا النـار. و ظهر محمـد بـن يـاقوت و صـار الى دار السـلطان، و خـدم فى الحجبـه، ثـم علم كراهيه طريـف و السـاجيه و الحجريه له، فاحتال فى الهرب و اسـتتر، و انحـدر الى ابيه بفارس و جلس بزى الصوفيه فى الماء و ركب البحر، و وافى مهروبان، و جاء ليلا الى ارجان،

ص:۲۸۰

فنزل على ابى العباس بن دينار، و انفذ اليه أبوه مالاـ و كسوه، و تلاحق به اصحابه، و قلده القاهر كور الاهواز ثم أصبهان و استحجب القاهر سلامه الطولونى، و قلد أبا العباس احمد بن خاقان الشرطه بجانبى بغداد، و أخذ القاهر أبا احمد بن المكتفى من دار عبد الله بن الفتح، فسد عليه باب البيت، و عرف باستتار على بن بليق فى دار، فانفذ من كبسها فاستتر فى تنور، فاطبق عليه غطاءه، فتأخر بعض الرجال عن اصحابه حين لم يجدوه، و اتى الى التنور، ففتحه و ظن ان فيه خبزا يابسا، فلما رآه صاح، فعاد اصحابه فاخذوه، و ضرب بين يدى القاهر، و ادى عشره آلاف دينار، و حبسه. و قبض الوزير ابو جعفر على أخيه الحسين، بعد ان امنه و نفاه الى الرقه، و قال: انه يعتقد مذهب ابن ابى العزاقر. ثم ان رجال مؤنس و بليق شغبوا و قصدوا دار الوزير ابى جعفر فاحرقوا روشنه. و تقدم القاهر يذبح على بن بليق، و انفذه الى ابيه، فلما رآه بكى ثم ذبح بليق، و انفذ راسيهما الى مؤنس، فلما رآهما لعن قاتلهما، فذبح كما تذبح الشاه، و اخرج الرؤوس فى ثلاث طسوت حتى شاهدها الناس و أعيدت الى خزانه الرءوس. و كان وزن راس مؤنس بعد تفريغ دماغه سته أرطال. و سهل القاهر امر ابن مقله، حين أخذ من الاستتار فاطلقه. و قبض الوزير على ابى جعفر بن شيرزاد، و أخذ خطه بعشرين الف دينار و كبس على بنى البريدى فلم يوجدوا. و احضر القاهر على بن عيسى و قلده واسطا و سقى الفرات. و قبض القاهر على الوزير محمد بن القاسم، فكانت وزارته ثلاثه اشهر و اثنى عشر يوما. و أخذ من داره ابو يوسف البريدى. و استدعى القاهر عبد الوهاب بن عبيد الله الخاقانى و إسحاق بن على القنانى، على ان يولى أحدهما الوزاره، و جلس القواد بين أيديهما، فخرجت رساله بالقبض

عليهما و إدخالهما المطبق ثم وجه الى سليمان بن الحسن، و استحضره للوزاره، فحضر، و تلقاه القواد و قبلوا يده، و وجه بمن قبض عليه و حبسه. ثم وجه الى الفضل بن جعفر و استدعاه ليستوزره، فاستتر. ثم استدعى الخصيبى، و خلع عليه، و كتب للبريديين أمانا، بعد ان صادر أبا يوسف على اثنى عشر الف الف درهم و لما أتاه عبد الله، عاتبه و قال له: شمت أم أخى و هى أمى، و حقوقى عليك توجب صيانتها عن الذكر القبيح، فقال له: دع ما مضى، فاننى لم املك نفسى، و قد وصفتك لأمير المؤمنين و لا بد من الفى الف درهم فقال ابو عبيد الله: لقد اعتبتنى ايها الوزير، و احسنت التلاقى فقال: بحياتى عليك، اكتب خطك بهذا المبلغ، فكتب به خطه و انصرف. و انحدر البريدى الى واسط، و عقدها القاهر عليه بثلاثه عشر الف درهم، و أتاها و بها على بن عيسى، و قد عمرها، و قال عيسى المتطبب للبريدى: ان القاهر يريد القبض عليك فاستتر، و لم يظهر حتى خلع القاهر .

وزاره الخصيبى

و كان ابن مقله، يراسل الساجيه و الحجريه فى استتاره، و يضريهم على القاهر. و كان الحسن بن هارون يلقاهم ليلا بزى السؤال، و فى يده زبيل حتى تمت له الحيله. و بذل لمنجم كان يخدم سيما مائتى دينار، حتى قال له من طريق النجوم: انه يخاف عليه من القاهر. و بلغ الخبر باستيلاء اصحاب ابن رائق على الاهواز. و بلغ الخصيبى ما عول عليه الحجريه و الساجيه، من قصد دار السلطان،

فانفذ عیسی المتطبب الی القاهر لیخبره بالحال، فوجده نائما مخمورا، و اجتهد فی انباهه فلم ینتبه لشده سکره. فقام سیما بهم، و رکبوا معه الی دار السلطان، و رتب علی کل باب من أبوابها جماعه من الحجریه و الساجیه، و امرهم بالهجوم فی وقت عینه، و هجم من باب العامه، فوقف به و دخل اصحابه. فخرج الخصیبی فی زی امراه و استتر. و انحدر سلامه الی مشرعه الساج و استتر. و لما علم القاهر بالحال، انتبه من سکره، و افاق، و هرب الی سطح حمام فی دور الحرم، و وقع فی ایدیهم خادم صغیر، فضربوه بالدبابیس، حتی دلهم علی موضعه، فاخذوه و علی راسه مندیل دیبقی و بیده سیف مجرد، و اجتهدوا به فی النزول الیهم. و قالوا: نحن عبیدک و ما نرید غیر التوثق لأنفسنا و هو ممتنع حتی فوق الیه احدهم سهما، فنزل. و قبضوا علیه ضحوه یوم الأربعاء لست خلون من جمادی الآخره سنه اثنتین و عشرین و ثلاثمائه. و أتوا الی محبس طریف السبکری فکسروا قیده، و حبسوا القاهر مکانه، و وکلوا به. و ظفروا بزیزک خادمه، و عیسی المتطبب و اختیار القهرمانه. و استدلوا علی الموضع الذی فیه ابو العباس محمد بن المقتدر، فدلهم علی مکانه خادم، فوجدوه و والدته معتقلین، ففتحوا عنهما. و وقع النهب ببغداد

خلافه الراضی بالله ابی العباس محمد بن المقتدر

رحمه الله

و أمه ظلوم و کانت مده خلافته ست سنین و عشره اشهر و عشره ایام. اجلسه الساجیه و الحجریه علی السریر، و بایع له القواد و بدر الخرشنی، و لقب بالراضی بالله. و استحضر علی بن عیسی و أخاه عبد الرحمن، و شاورهما، فعرفه ابو الحسن ان سبیله ان یعقد لواء لنفسه، علی رسم الخلفاء، ففعل ذلک، و استحفظ باللواء فی الخزانه و تسلم خاتم الخلافه، و هو خاتم فضه و فصه حدید صینی، علیه مکتوب ثلاثه اسطر محمد رسول الله. و انفذ الی القاهر بمن طالبه بتسلیم خاتمه الیه، و کان فصه یاقوتا احمر و علیه منقوش: بالله محمد الامام القاهر بالله امیر المؤمنین یثق فامر ان یسلم الی نقاش حاذق فمحاه. و مضی القاضی ابو الحسین و القاضی ابو محمد الحسن بن عبد الله بن ابی الشوارب، فامتنع ان یخلع نفسه، فقال علی بن عیسی: اخلعوه فان افعاله مشهوره و اعماله معروفه و سمل فی تلک اللیله. و أخذ البیعه للراضی علی بن عیسی و اخوه، و سال الراضی علی بن عیسی ان یتقلد الوزاره فاستعفاه و قال: انی لا أفی بالأمر، و اشار بابن مقله، و کان مستترا و کتب له أمانا فظهر

ص:۲۸۴

وزاره ابن مقله

و مضی الناس الیه، و هو فی دار ابن عبدوس الجهشیاری، فهنئوه و خلع علیه خلع الوزاره. و ظهر من الاستتار مفلح الأسود، خادم المقتدر، و سرور و فلفل و الحسین ابن هارون، و ابو بکر بن قرابه. و صاروا الی ابی علی و هنئوه، و قال ابن مقله لما أتاه الناس: کنت مستترا فی دار ابی الفضل بن ماری النصرانی، فسعی بی القاهر، قبل زوال امره بشهرین، و عرف موضعی، و انی لجالس و قد مضی نصف اللیل اتحدث مع ابن ماری، أخبرتنا زوجته ان الشارع قد امتلا بالمشاعل و الشمع و الفرسان، فطار عقلی، و ادخلنی ابن ماری بیت تبن، و کبست الدار و فتشوها، و دخلوا بیت التبن و فتشوه بایدیهم، فلم اشک اننی مأخوذ، و عهدت و عاهدت الله تعالی علی انه ان نجانی من ید القاهر بالله، ان انزع عن ذنوب کثیره، و اننی ان تقلدت الوزاره امنت المستترین، و اطلقت ضیاع المنکوبین، و وقفت وقوفا علی الطالبیین، فما استتم نذری، حتی خرج القوم و انتقلت الی مکان آخر. و ما نزع من الخلع، حتی و فی بالنذر. و کتب ابن ثوابه فی خلع القاهر کتابا قرئ علی المنابر و اطلق ابن مقله المحبوسین. و قلد الراضی بالله الشرطه ببغداد بدرا الخرشنی. و کان زیرک القاهری قد اجمل عشره الراضی وقت اعتقاله، فکافاه بان قلده امر حرمه و اکرمه. و سلم ابن مقله عیسی المتطبب الی بنی البریدی فأخذوا منه ثلاثین الف دینار، ارتفق بها منهم، و ردوه علی ابن مقله و قالوا: انه قد امتنع من أداء شیء. و لم یعترف القاهر بشیء سوی خمسین الف دینار، ففرقها الراضی فی الجند. و قلد ابن مقله أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافته علی سائر الاعمال. و قلد أبا عبد الله البریدی خوزستان، و قلد اخوته البصره و السوس و جندیسابور و کور دجله و بادوریا و الأنبار و بیرسیر و قطربل و مسکن

ص:۲۸۵

و كتب الى على بن خلف بن طياب باقراره على فارس و كرمان. و قلد الحسن بن هارون ما قلده على بن عيسى من اعمال واسط بمائه الف كر شعير و عشره آلاف كر أرز و أربعمائه كر سمسم و الف الف و أربعمائه الف درهم. و قلد القراريطى كتابه ابن ياقوت الزمام و ديوان الفرات، فسفر حينئذ لصاحبه محمد بن ياقوت فى الحجبه. و حمل الى سماء خمسه عشر الف دينار، حتى عرف الراضى بالله انهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت، و انفق هذا الوجه بحجه على القواد مائه الف و عشرين الف دينار. فغاظ ابن مقله، لأنه استدعى ابن رائق و هو بالباسيان لذلك و لم يمكنه تغييره، فلما صار ابن رائق بالمدائن، امره الراضى بالانحدار الى واسط، و أضافها الى اعماله بالبصره و غيرها. و كان ابن ياقوت برامهرمز عازما على التوجه الى أصبهان، فكوتب بالاصعاد، فالتقى ابن ياقوت فى طياره و ابن رائق فى حديديه، فسلم كل واحد منهما على صاحبه إيماء من غير قيام. و تلقى ابن ياقوت الحجريه و الساجيه، و دخل على الراضى، فخلع عليه و قلده الحجبه، و صار اليه الناس الى داره بالزاهر، و لم يقم لأحد الا لابن مقله و لعلى ابن عيسى. و استولى ابن ياقوت على الأمر. و حصل ابن مقله مع كاتبه القراريطى، و بقى متعطلا و أخذ خطوط البريديين بمائه الف دينار. و كان هارون بن غريب بالدينور، فعرف الحال بينهما، و هى على عشره فراسخ من بغداد، عازما على ان يتقلد الجيش، فكره الناس ذلك و استحضر ابن ياقوت ابن شيرزاد، و اوصله الى الراضى بالله، حتى حمله رساله اليه، يأمره بالرجوع الى الدينور

فمضـی و معه القراریطی، فـالتقی به بجسـر النهروان، فلم یقبـل، قال: و من جعل ابن یاقوت أحق بالرئاسه منی! و قـد کان یجلس بین یـدی، و انـا نسـیب امیر المؤمنین، و قـال القراریطی: لو لا انک رسول لقتلتک، فانصـرفا الی بغـداد و اسـتخرج هارون اموال طریق خراسان فعسف الرعیه و ظلمهم و سار ابن یاقوت فی الحین الی القنطره فنزلها، و انفـذ ابن شـیرزاد برساله جمیله، و عرض علیه تسـییب الأموال علی النهروانات فلم یقبل. و مضـی کثیر من الجند الی هارون مسـتأمنین، و اشتد القتال و ابن یاقوت یقرا فی مصـحف و یسـبح، و هو فی عـدد قلیل، حتی انهزم اصـحابه، و نهب سواده. و بلغ هارون ان محمـدا قد عبر قنطره نهر بین، فبادر وحده لیاسـره، فتمطر به فرسه فسـقط عنه فی ساقیه، فلحقه غلام ابیه یمن الغربی، فضـربه ضربه عظیمه و بادر غلام اسود فذبحه و رفع راسه، فتفرق اصـحابه، و نهب الحجریه و الساجیه سوادهم. و امر ابن یاقوت بتکفینه، و دفن بهرس من غیر ان یصـلی علیه، و دخل بغـداد، و بین یـدیه راسه و رءوس اصـحابه، فامر الراضـی بنصـبهما علی باب العامه. ثم ان والده الراضـی، سالت ان تحمل جثته و یـدفن راسه فی تربته بقصـر عیسـی، فأجابها الی ذلک: و أخذ ابن مقله لابنه ابی الفتح أمانا من الراضـی، و قطع امره علی ثلاثین الف دینار. و فی رجب هذه السنه مات ابو جعفر السجزی، و بلغ من السن مائه و اربعین سنه قال ابن سنان: و راسه صحیح الحواس و البصـر، منتصب الظهر، ملزز الأعضاء بغیر معاون، و قال له علی بن عیسـی یوما: انما قطعت مالک لکذبک فی سنک، فقال: ایها الوزیر استدع الجرائد من سر من رای، فإنک تجد اسمی فیها

و اسم من كان قبلى و بعدى، فوجد الأمر كما قال و قال ابن ابى داود السجستانى: اعرفه و اهله و هم معمرون و حكى انه يذكر دخول هرثمه و هو فى المكتب. و اراد الراضى توليه محمد بن الحسن بن ابى الشوارب، القضاء بمدينه المنصور، كما كان يتولى ذلك أبوه، فشفع محمد بن ياقوت فى امر ابى الحسن، حتى لم يغير عليه، و كتب عهده حتى زال الارجاف عنه. و ضمن ابو يوسف البريدى اعمال واسط و الصلح و المبارك، و استخلف عليها الحسين بن على النوبختى، و كان يتقلدها لهارون بن غريب، و كان عفيفا خبيرا بالأعمال. و كان ابن مقله قد احدر الخصيبى و سليمان بن الحسن الى البصره، و امر البريدى بنفيهما فى البحر، فخف بهما ليله، فكادا يغرقان و ايسا من الحياه، فقال الخصيبى: اللهم اننى استغفرك من كل ذنب و خطيئه و اتوب إليك من معاوده معاصيك الا من مكروه ابى على بن مقله ان قدرت عليك جازيته عن ليلتى هذه و ما حل بى منه فيها، و تناهيت فى الإساءه اليه، فقال سليمان: و فى هذا الموضع و أنت معاين للهلاك نقول هذا؟ فقال: ما كنت لاخادع ربى. و لما وصلا الى عمان، عدل بالخصيبى الى سرنديب، فعرف سليمان بن الحسن ابن وجيه خبره فامر برده الى عمان. و لما عزل الراضى ابن مقله و ولى عبد الرحمن بن عيسى، ضمن الخصيبى ابن مقله، فلما رآه تلفت نفسه، فاسمعه الخصيبى نهايه ما كره، و سلمه الى الدستوائى، و كان لابن مقله اليه اساءه، لأنه سلمه الى ابن البريدى حين الوى نعمته، فعمل الدستوائى بابن مقله صنوف المكاره. و جاء ابو بكر بن قرابه، فضمن عنه مائه الف دينار و الفى دينار، و دفعت الضروره الى ان وزن ابن قرابه المال من عنده

و فی هـذه السـنه، ظهرت حال ابن ابی العزاقر، و کان یـدعی ان اللاهوت قـد حل فیه، و کان قـد اسـتتر عنـد بختیشوع بن یحیی المتطبب، و تتبع حتی قتل و قتل جماعه صدقوه.

سنه ثلاث و عشرين و ثلاثمائه

فی صفر، مات ابو عبید الله ابراهیم بن عرفه بن سلیمان بن المغیره بن حبیب ابن المهلب بن ابی صفره الأزدی النحوی، المعروف بنفطویه، و مولده سنه خمسین و مائتین و صلی علیه ابو محمد البربهاری، و من شعره: استغفر الله مما یعلم الله ان الشقی لمن لم یرحم الله

هبه تجاوز لی عن کل مظلمه وا حسرتا من حیائی حین القاه

و له: اهوی الملاح و اهوی ان اجالسهم و لیس لی فی حرام منهم وطر

و هکذا الحب لا اتیان معصیه لا خیر فی لذه من بعدها سقر

و اجتاز علی بن بقلی فقال: کیف الطریق الی درب الرواسین؟ فالتفت الی جار له فقال: الا تری الی الغلام فعل الله بغلامی و صنع احتبس علی قال: و کیف، قال: جعل السلق تحت البقل فی اسفل البنیقه حتی اصفع هذا العاض بظرامه، فترکه ابن عرفه و انصرف و لم یجبه بشیء

و فی هذا الشهر، صرف عبد الرحمن بن عیسی عن الدواوین، و احضر ابن مقله ابن شنبوذ، و قال له: بلغنی انک تقرا حروفا فی القرآن بخلاف ما فی المصحف، و کان ذلک بحضره ابن مجاهد و اهل القرآن، فاعترف بقراءه ما عزی الیه من الحروف، و منها إذا نودی للصلاه من یوم الجمعه فامضوا الی ذکر الله . و اغلظ للوزیر و للجماعه فی الکلام، و نصر ما عزی الیه، فامر به ابن مقله فضرب، فدعا علیه بتشتیت الشمل و قطع الید، و دعا علی ابن مجاهد بثکل الولد و علی الضارب له بالنار، فشوهد قطع ید ابن مقله و ثکل ابن مجاهد ولده. ثم استتیب عن قراءه الحروف، فتاب منها. و دعا الأئمه فی الجوامع لابن یاقوت، فأنکر ذلک الراضی و صرفهم. و قرر ابن مقله مع الراضی القبض علی محمد بن یاقوت، لما غلب علی الأمور، و انفرد بجبایه الأموال و تضمین الاعمال. فلما دخل ابن یاقوت دار الخلافه عدل به الی حجره، فقبض علیه و علی کاتبه القراریطی، و نهبت دار القراریطی وحده. و تقلد الحجبه ذکی مولی الراضی. و أخذ خط القراریطی بخمسمائه الف دینار. و کان یاقوت بواسط، فلما علم القبض علی ابنیه، انحدر الی السوس، فکاتبه ابن مقله بالمصیر الی فارس لفتحها و کان علی بن بویه قد تغلب علیها. و هذه حال الأمیر ابی الحسین علی بن بویه الملقب بعد عماد الدوله، لقبه بهذا اللقب المستکفی بالله، عند وصول أخیه الأمیر ابو الحسین الیه. هو احد قواد مزداویج بن زیار الدیلمی، فانفذه لیستحث له مالا فی الکرج، فأتاها فاخذ منها خمسمائه الف درهم، و صار الی همذان ففتحها عنوه، و قتل کثیرا من أهلها، ثم صار الی أصبهان فترکها علیه المظفر بن یاقوت مسالما، و لم یلبث بها علی بن بویه حتی اخرجه منها اصحاب مزداویج، فصار الی ارجان و کاتب یاقوت،

و خاطبه بالاماره، و ساله ان يقبله، و كان قد استخرج من ارجان مائتى الف دينار، و وجد كنوزا كثيره، و اشتدت شوكته، و صار فى الـف، و خرج اليه يـاقوت فى بضـع عشـره آلاـف من الغلمـان الحجريه و غيرهـم، فسـأله على بن بويه ان يفرج له عن الطريق لينصـرف الى باب السـلطان، فمنعه، و طمع فيه لقله عدده و ما معه من المال، و لقيه على باب اصـطخر، و نصـر ياقوت فى يومين عليه، و واقعه فى اليوم الثـالث، و هو يوم الخميس لاثنتى عشـره ليله بقيت من جمادى الآخره سـنه اثنتين و عشـرين و ثلاثمائه، و حمـل ابو الحسـين احمـد بن بويه معز الـدوله، فى ثلاثين رجلا، على ياقوت حمله صادقه، فهزم ياقوت الى شـيراز، و لـم يصـدق بهزيمته، بـل ظنهـا مكيـده حتى عرف ذلك فى آخر النهار. فمضـى وراءه، و اقام على فرسـخ من شـيراز، و دخل معز الـدوله فى ثمـانين من الـديلم فقتـل من السودان ألفـا، و نـادى فى اصـحاب ياقوت فخرجوا. و اتى ياقوت الاهواز. و لما ملك عماد الـدوله شيراز، طالبه اصـحابه بالمال، و كان مملقا، فخاف من فساد امره، فاستلقى على ظهره فى مجلس من دار ياقوت و خلا فيه مفكرا، فراى حيه قد خرجت من سـقف منه الى سـقف، فخاف ان تسقط عليه إذا نام، فامر الفراشين بالصعود، فوجدوا غرفه بين سقفين، فـأمرهم بفتحهـا، فوجـدوا بهـا صـناديق فيها خمسـمائه الف دينار، فقويت نفسه، و اسـتدعى خياطا اطروشا ليخيط له ثيابا، و كان الخياط موصوفا بالحـذق، و كان يخـدم ياقوتا فلما خاطبه فى تقطيع الثياب، حلف فى الجواب انه لا وديعه عنده سوى اثنى عشـر صنـدوقا لا يدرى ما فيها، فعجب، فوجه بمن حملها و عجب من الحال. و كاتب الراضـى بالله يسأله ان يقاطعه على فارس بثمانيه آلاـف درهم فـأجيب. و انفـذ اليه ابن مقله أبـا الحسـين بن ابراهيم المالكى الكاتب، و معه خلع و لواء، و امره ابن مقله الا يسـلم ذلك اليه الا عند تعجيل المال، فلما قاربه تلقاه على فرسخ، و أخذ منه الخلع فلبسـها و دخل شـيراز، و اللواء بين يديه، و لم يدفع الى المالكى شيئا

و مات بشيراز، فحمل تابوته الى بغداد فى رجب سنه ثلاث و عشرين و ثلاثمائه. و وافى على بن خلف بن طيار بغداد، فقبض عليه ابن مقله، و صادره على ثلاثمائه الف دينار، و انفذ اليه بابى الحسن احمد بن محمد بن ميمون صاحب بيت المال، و قال له: يقول الوزير: لك عندى مائه الف دينار، فحطها من الجمله، و اكتب الخط بالباقى، فقال على بن خلف: من اى جهه هذا الدين؟ فعاد ابن ميمون فقال له: يقول لك الوزير، تذكر و انا بشيراز و قد سألتك على ابى طالب بدر بن على النوبندجانى من خراجه خمسمائه الف درهم فامتنعت، و عاودتك و قلت: ان حططتها عوضتك عنها مائه الف دينار، ففعلت و لزمنى ضمانى لك، و صار دينا لك على، و هذا وقت القضاء. و قلد السلطان ياقوت الاهواز، و صار كاتبه ابو عبد الله البريدى. و انفذ أخاه أبا الحسين للنيابه عن ياقوت و أخيه بالحضره. و كان مع عماد الدوله ابو سعيد النصرانى الرازى يكتب له. و ضمن شيراز منه ابو الفضل العباس بن فسانجس. و انتهى الى مزداويج خبر على، فقامت قيامته، و انفذ اصبهلار عسكره شيرز ابن ليلى، فى الفين و أربعمائه من الديلم و الخيل الى الاهواز، فقطع ياقوت قنطره نهر اربق، و أقاموا بإزاء ياقوت اربعين يوما، لا يمكنهم العبور، ثم عبروا على اطواف بنهر المسرقان، فهرب البريدى و اهل الاهواز الى البصره. و اتى ياقوت واسطا، فاخرج له محمد بن رائق عن غربيها، فنزل فيه. و اقام على بن بويه عماد الدوله الخطبه لمرداويج، و انفذ اليه الرهون على طاعته، فسكنه بذلك. فبينما هم كذلك، أتاهم الخبر، بان مزداويج فى شهر ربيع الاول سنه ثلاث و عشرين و ثلاثمائه قتلوه فى الحمام بأصبهان، و حمل تابوته الى الرى، و مشى الديلم و الختل حوله حفاه اربعه فراسخ، و وفى رجاله لأخيه و شمكير، فولاهم من غير عطاء

فلما عرف شيرز بن ليلى خلو أصبهان سار إليها، و اتى الرى فبايع و شمكير، و استوزر ابن وهبان القصبانى، و كان يبيع القصب بالبصره، و صار فى جمله ابن الخال، فتنقلت به الحال، الى ان قلده همذان، و استامن الى مزداويج عن هزيمه هارون، فعفا عنه و نفق عليه، و جعل اليه كور الاهواز، و قال له: قد جعلت إليك الفى دينار فى كل شهر فان أديت الأمانه استوزرتك، و نصبت الرايات بين يديك، و ان خنتنى و شرهت معدتك العظيمه، و كركرتك الكبيره، و الحلاوات بخوزستان كثيره، فلأشقن بطنك بهذه الدشنى العريضه، فقال له: ستعلم ايها الأمير نصحى و أمانتى و انى مستحق لاصطناعك. و كانت هذه الفتن نعمه على البريدى، لأنه حصل من الأموال ما لم يحاسب عليه. و حصل ابو عبد الله و ابو يوسف اربعه آلاف دينار خرجا بها على السلطان. و ابعد ابن مقله خلقا من الجند عند ضيق الأموال، و احالهم على البريدى، فصاروا اليه، فقبلهم و أضافهم الى غلامه اقبال، فاجتمع معه ثلاثه آلاف رجل. و خرج توقيع الراضى بالله فى جمادى الاولى بتلقيب ابى الحسن على بن الوزير ابى على بن مقله بالوزير، و سنه إذ ذاك ثمانى عشره سنه، و ان يكون الناظر فى الأمور صغيرها و كبيرها، و خلع عليه الوزاره و طرح له مصلى فى مجلس ابيه. و ركب بدر الخرشنى صاحب الشرطه، فنادى ببغداد الا يجتمع من اصحاب ابى محمد البربهارى نفسان و استتر البربهارى. و خرج من الراضى توقيع طويل فى معناهم، و كانت حال البربهارى قد زادت ببغداد، حتى انه اجتاز بالجانب الغربى، فعطس فشمته اصحابه، فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفه فى الوقت و هو فى روشنه، فسال عن الحال فاخبر بها فاستهو لها. و اصحابه يذكرون عنه صلاحا كثيرا، و اضداده يذكرون خلاف ذلك، حتى

حكوا عنه، انه حمل فى درج مقفول له منظر بعره و جاء الى بزاز فى الكرخ فقال: هذه بعره جمل أم المؤمنين عائشه رضى الله عنها، و اريد ان ارهنها عندك على الف دينار فاعتذر الرجل، فتركه فلما كان من الغد، اجتاز عليه فصعد و قبل لحيته و قال: رايت النبى ص فى المنام، يقبلها، فتركه اصحابه امرد، و حكاياتهم فى امثال هذا عنه كثيره. و كان سعيد بن حمدان شرع فى ضمان الموصل و ديار ربيعه سرا، و مضى إليها فى خمسين غلاما، فقبض عليه حين وصل إليها ابن أخيه ابو محمد الحسن ابن عبد الله و قتله، فأنكر ذلك الراضى، فامر ابن مقله بالخروج اليه، فأظهر ابن مقله ان على بن عيسى هو الذى كاتبه حتى عصى، و صادر عليا على خمسين الف دينار و اخرجه الى الصافيه. و استخلف ابن مقله ابنه بالحضره، و صار الى الموصل، فتركها ابو محمد، و رحل الى بلد الزوراء، فاستخرج ابن مقله مال البلد و استسلف من التجار على غلاته، فحصل معه أربعمائه الف دينار. فبذل سهل بن هاشم كاتب ابى محمد بن حمدان للوزير ابى الحسين ابن الوزير ابى على عشره آلاف دينار حتى كاتب أباه: ان الأمور بالحضره مضطربه، فانزعج و استخلف على الموصل على بن خلف بن طياب، و انصرف الى بغداد. و خرج اليه الأمير ابو الفضل، متلقيا، و لقى الراضى بالله و خدمه، فخلع عليه و على ابنه. و قبض على جعفر بن المكتفى، حين بلغهم انه دعا الى نفسه، و نهب منزله، و أخذ له مال جزيل، و كانت داره قريبا من الزاهر. و ممن استجاب له يانس المرفقى، و كان نزل بقصر عيسى، فابعد الى قنسرين و العواصم و جعل اليه أعمالها. و فى شهر رمضان توالى وقوع الحريق بالكرخ، منها فى صف التوزيين اصيب به

خلق من التجار، فعوضـهم الراضـى مالا، و كان العقار لقوم من الهاشـميين فأعطاهم عشـره آلاف دينار. و احترق ثمانيه و اربعون صفا من أسواقها، طرح النار قوم من الحنبليه، حين قبض بدر الخرشـنى على رجل من اصحاب البربهارى يعرف بالدلاء. و احترق خلق من الرجـال و النسـاء. و وقع حريق ثـالث احترق فيه الحـدادون و الصـيارف و العطارون. و قبض الوزير ابو الحسـين بن مقله على ابى الحسـين البريـدى، فتوسط بينهما ابو عبـد الله محمـد بن عبـدوس، فصادره على خمسـين الف دينار يسـلمها بالاهواز، و مضى معه الكوفى ليأخذها فلم يسلم اليه شيئا و كان الكوفى يجمل عشرته و يقول: اقمت معه غير متصرف و لا داخل تحت تبعه سنه، و حصل لى منه خمسه و ثلاثون الف دينار، و تقلـدت هناك امر ابن رائق و كفيت امر ابن مقله. و كاتب ابن مقله البريدى كتابا يقول فيه: ويل للكوفه! انفـذته ليصـلحك لى فافسـدك على، و الله لاقطعن يـديه و رجليه. و اتى ابو محمـد بن حمدان الى الموصل، و بها اصـحاب السـلطان، و على حربها ما كرد الكردى فهزموه، ثم هزمهم، و كتب يسال الصـفح و يقوم بمال الضمان، فأجيب الى ذلك، و لم يسـتوف التجار الغلات التى طالبهم إياها ابن مقله، فتظلموا، فاحالهم على عمال السواد ببعض أموالهم، و باعهم بالباقى ضـياعا سـلطانيه، فلم تحصل من سـفرته حينئـذ فائـده، و هرب من دار الوزير ابى على القراريطى. و قبض على ابى يوسف عبد الرحمن بن محمد بن داره بسوق العطش، و صودر على خمسـين الف دينار. و مات محمد بن ياقوت فى الحبس، و اخرج الى القضاه، فشاهدوه و سـلم الى اهله، و باع الوزير ضـياعه و املاكه. و غلا السـعر ببغداد، حتى بلغ الكر من الحنطه مائه و عشـرين دينارا و الشـعير تسـعين دينارا. و مات ابو عبد الله محمد بن خلف النيرمانى بالأعمال التى استولى عليها مزداويج، و كان قد انفذ إليها

و اقبل غلمان مزداويج يتقدمهم بجكم الى جسر النهروان، فأمروا بدخول الحضره، و عسكروا بالمصلى، و اضطرب الحجريه لذلك، فكاتبهم ابن رائق و هو يتقلد اعمال المعاون بواسط و البصره، فانحدروا اليه، فاسنى لهم الرزق، و جعل متقدمهم بجكم الرائقى، و اتته الاعراب و القرامطه، فقبلهم و استفحل امره.

ص:۲۹۷

سنه اربع و عشرين و ثلاثمائه

[أخبار متفرقه]

فی شهر ربیع الاول، مات الأمیر هارون بن المقتدر بالله، و اغتم علیه الراضی غما شدیدا، و اتهم بختیشوع بانه افسد تدبیره، فنفاه الی الأنبار، ثم سالت فیه السیده فاعاده. و اطلق المظفر بن یاقوت من الحبس. و قلد ابن مقله محمد بن طغج الإخشید اعمال مصر مع ما الیه من الشام و عزل عن مصر احمد بن کیغلغ. و قطع ابن رائق مال واسط و البصره، و احتج باجتماع الجیش عنده. و لما خرج المظفر بن یاقوت من الحبس عول علی التشفی من ابن مقله، و کان قد حلف له علی صفاء النیه و اعتضد ابن مقله ببدر الخرشنی. و اوحش المظفر للساجیه و الحجریه، فصارت کلمتهم واحده، و أحدثوا بدار السلطان و ضربوا الخیم. و کان المظفر یظهر للوزیر انه مجتهد فی الصلح، فحلف لهم، و حلفوا له و لبدر الخرشنی. و دبر ابن مقله انحدار الراضی الی واسط مظهرا انه یقصد الاهواز، حتی یقبض علی ابن رائق، فاخذ معه القاضی أبا الحسین لیسمع من الخلیفه و ساله ان. یتقدم بها الی ابن رائق. فلما حصل فی دهلیز الصحن التسعینی، شغب علیه المظفر بن یاقوت مع الحجریه و قبضوا علیه، و عرفوا الراضی انه المفسد للاحوال، و سألوه ان یستوزر غیره، و ذکروا علی بن عیسی، فامتنع و استشاره الراضی، فاشار بأخیه عبد الرحمن، فانفذ الراضی بالمظفر بن یاقوت الی عبد الرحمن فاحضره.

ص:۲۹۸

وزاره عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله

خلع عليه لاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى، و سار الجيش معه الى داره، و احرقوا دار ابن مقله و استتر اولاده. و حكى ان ابن مقله لما شرع فى بناء داره بالزاهر، جمع له المنجمون حتى اختاروا وقتا لبنائه، و وضع أساسه بين المغرب و عشاء الآخره، فكتب اليه بعضهم: قل لابن مقله مهلا لا تكن عجلا و اصبر فإنك فى أضغاث أحلام

تبنى بانقاض دور الناس مجتهدا دارا ستنقض أيضا بعد ايام

ما زلت تختار سعد المشترى لها فلم توق به من نحس بهرام

ان القران و بطليموس ما اجتمعا فى حال نقض و لا فى حال ابرام

و جرى على ابن مقله من المكاره ما يطول شرحه، و ضرب بالمقارع، و أخذ خطه بألف الف دينار، و كان به ضيق النفس لان الدستوائى دهقه على صدره. قال ثابت بن سنان: دخلت اليه لأجل مرض اصحابه، فرايته مطروحا على حصير خلق، على باريه، و هو عريان بسراويل، و من راسه الى اطراف أصابعه كلون الباذنجان، فقلت: انه محتاج الى الفصد، فقال الخصيبى: يحتاج ان يلحقه كد فى المطالبه، فقلت: ان لم يفصد تلف، و ان فصد و لحقه مكروه تلف، فكاتبه الخصيبى: ان كنت تظن ان الفصد يرفهك فبئس ما تظن، ثم قال: افصدوه و رفهوه اليوم، ففصد و هو يتوقع المكروه. فاتفق للخصيبى ما أحوجه للاستتار، فكفى ابن مقله امره. و حضر ابن قرابه، و توسط امره، و ضمن حمله الى داره، و اطلقه بعد ايام و انفذه الى ابيه. و كرهت الحجريه مقام بدر الخرشنى بالحضره، فصرفه الراضى عن الشرطه

و قلده اعمال المعاون بأصبهان و فارس، فاستعفى عبد الرحمن بن عيسى من الوزاره حين عجز عن تمشيه الأمور، فقبض عليه الراضى فى رجب، و قبض على أخيه على بن عيسى، و صادر عليا على مائه الف دينار ادى منها تسعين ألفا، و صادر عبد الرحمن على سبعين ألفا ادى منها ثلاثين. و لليله بقيت من شعبان، توفى ابو بكر محمد بن موسى بن مجاهد، و دفن عند داره بسوق العطش، و كان مولده سنه خمس و اربعين و مائتين. قال ابو الفضل الزهرى: انتبه ابى فى الليله التى مات فيها ابو بكر بن مجاهد المقرئ، فقال: يا بنى، ترى من مات الليله؟ فانى رايت فى منامى كان قائلا يقول: قد مات الليله مقوم وحى الله منذ خمسين سنه، فلما أصبحنا و إذا بابن مجاهد قد مات. و نقلت من خط رئيس الرؤساء ابى الحسن بن حاجب النعمان: كان ابن مجاهد إذا ختم احد عنده القرآن عمل دعوه، فختم احد اولاد النجارين، فعمل دعوه فحضر ابو بكر و اصحابه، و حضر الصوفيه و القوالون، فلما قارب ثلث الليل، استدعى ابو بكر بن مجاهد ازاره فطرحه على كتفه، و قال: امضى فى حاجه و اعود، فلا يتبعنى احد، قال: فعجبنا من خروجه فى ذلك الوقت، و ظننا انه انكر سوء ادب، و مكثنا منكرين، فلما كان بعد ساعتين، وافى و عاد الانبساط، فسألناه عن نهضته فقال: اصدقكم، نظرت فإذا انا فى طيبه و لذه، و ذكرت ان بينى و بين فلان الضرير مقه و شر، ففكرت اننى فى هذه اللذه، و ان ذاك واقف بين يدى الله عز و جل يتهجد، و لم أحب ان أكون بهذه الصفه و هو على تلك الحال من ثقل القلب، فخفت من الله تعالى فقصدته و دخلت داره، فقبلت راسه، و اصلحت ما بينى و بينه، و امنت استحكامه، و عدت الى ما نحن عليه و انا طيب القلب. و فى شهر رمضان ورد الخبر بقتل ياقوت بعسكر مكرم، و دفن بها، و ذلك ان جنده شغبوا عليه، و من جملتهم ثلاثه آلاف اسود، و انصرف عنه طاهر الجيلى فى ثمانمائه رجل الى الكرج، و كبسه على بن بلقويه فقلل رجاله، و نجا طاهر بنفسه،

و استأسر كـاتبه أبـا جعفر الصـيمرى، و كـان سـبب اقبـاله و اتصـاله بمعز الـدوله. فكـاتب يـاقوت البريـدى، و هو بالأهواز يعرفه الصوره، فقـال البريـدى: انـا كاتبـك و مـدبر امرك، و الصواب ان تنفـذ بالرجـال حتى اقرر معهم الحال، فتقـدم اليهم بالمصـير، فاستعولهم البريدى، فانقطعوا اليه، فسار ياقوت اليه فى ثلاثمائه رجل لئلا يسـتوحش و يلقاه البريدى فى السواد الأعظم، و ترجل له و قبـل الأرض، و وقف على راسه على سـماطه، و قال الجنـد: انما وافى ياقوت ليقبض علينا. و قـد وافق البريـدى على ذلك، فقـال له البريـدى: اخرج ايهـا الأمير، و الا قتلنا جميعا، فخرج الى تستر و سـبب له البريـدى على عاملها خمسـين الف دينار. فقال لياقوت مؤنس مولاه: ايها الأمير ان البريدى يحز مفاصلنا و يسخر منا، و أنت مغتر به، و قد افسد رجالك و قوادك، و قد اتصلت كتب الحجريه إليك، و ليس لهم شـيخ سواك، فلو دخلت بغداد، فأول من يطيعك محمد بن رائق بالضـروره، و لأنك نظير ابيه و الا فاخرج الى الاهواز، فاطرد البريدى عنها، فأنت فى خمسمائه و هو فى عشره آلاف، و معك خمسه آلاف و أنت أنت، و قد قـال عـدوك على بن بويه: لو كـان فى عسـكرك مـائه مثلـك ما قاومناك، فقال: افكر فى هـذا. فخرج مؤنس مغضـبا فى ثلاثه آلاف، و وافى عسـكر مكرم، و قال: انا لا اعصـى مولاى فانه اشترانى و ربانى و اصطنعنى و لكنى افتح الاهواز و أسلمها اليه. فما اسـتقر مؤنس بعسـكر مكرم ثلاث ساعات، حتى وافى كتاب ياقوت اليه يحذره كفر نعمه. و كان الكتاب مع شيخه مقدم يقال له درك، و كـانت السن قـد أخـذت منه، و حضـر معه خـادم مغفـل يقـال له ابو النمر، فقال لمؤنس: مولاك قبض على ابنيه و هما درتـان، فلم يسـتحل ان يعصـى مولاه و لم يحـارب لأجلهمـا و لا ـ طالب بهما، و اسـتفتى الفقهاء فافتوه انه لا يحل له ان يحارب الامام، و قالوا ا فأنت تعصـى مولاك! ا ما تخاف ان تخذل فى هذه الحرب فتخسر الدنيا و الآخره! فأقام مؤنس لما اخذه العذل و التانيب، حتى وافى ياقوت و اجتمع معه، و وافى

عسكر البريدى، فخيموا فى صحراء خان طوق، و متقدمهم ابو جعفر الجمال غلام البريدى. فقال ياقوت لمؤنس: ان السلطان لنا بالنيه التى عرفتها، و لا موضع لنا ناويه غير هذا البلد، و الحرب سجال، و ان حاربنا هذا الرجل و انهزمنا كنا بين القتلى، فيقال: قد كفر نعمه مولاه فالعن او بين الأسارى، او ان ينفذنا الى الحضره فنشهر بها، و الوجه المداراه و ان نعود الى تستر و الجبل، فان صح لنا بها امر، و الا لحقنا خراسان و شاع كلامه فضعفت نفوس اصحابه و طالت الأيام، و استامن من عسكره الى البريدى خلق، حتى بقى ياقوت فى الف رجل و كان مؤنس يبكر اليه و يقول: يا مولاى مضى أصحابنا فيقول: و اى خير فيمن لا يصلح لنا؟ فلما علم البريدى من نفسه القوه، راسل ياقوتا بالقاضى ابى القاسم التنوخى، و اعلمه انه على العهد، و انه كاتبه و ان الإماره لا تصلح له، و ساله ان يعود الى تستر، و ان يزوج ابنته من ابى العباس احمد بن ياقوت. فقبل ياقوت الرساله، و انعقد الصهر، و رحل الى تستر، و وافاه ابنه المظفر بها، و اخبره ان الراضى قد من عليه بنفسه، و اشار عليه بالاصعاد اليه و المقام بدير العاقول و ان راى الحجريه مبادرين اليه و ان كرهه السلطان، تولى الموصل و ديار ربيعه، و ان منع من ذلك قصد الشام. فحالف ابنه ابنه فاستأذن ابنه ان يكون بعسكر مكرم فاذن له، و استامن البريدى، و جاء ياقوت الى المعسكر فنزل عند نهر جارود، فظهرت الطلائع من عسكر ابى جعفر الجمال، و ثبت ياقوت فى الف رجل، فأعيا من بازائه و هم اضعاف عدته، و كادوا ينهزمون، فظهر كمين البريدى فى ثلاثه آلاف رجل فأبلس ياقوت، و قال: لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم! فرمى بنفسه من دابته، و بقى بسراويل و قميص شيرى، و أوى الى رباط يعرف

برباط الحسين بن زياد، و لو دخله لجاز ان يسلم، و جلس و غطى وجهه و جعل يسال و يوهم انه رجل من ارباب النعم متصدق. فركض اليه قوم من البربر من اصحاب البريدى، فكشفوا وجهه و جزوا راسه حين عرفوه، و حملوه الى الجمال، فاطلق طائرا الى البريدى بالخبر، فامر ان يجمع بين راسه و جثته و يدفن بالموضع الذى قتل فيه، و يعرف بين الساقيتين، و لم يجد له غير اثنى عشر الف دينار، و وجد فى صناديقه كتب الحجريه اليه من بغداد ليرشوه. و انفذ البريدى ابنه المظفر الى الحضره، و كانت نفس ابى عبد الله البريدى ضعيفه، فقواها اخوه ابو يوسف حتى شهر نفسه بالعصيان. و كانت نفقه مائدته فى كل يوم الف درهم، و كان غلمانه خمسه، و كسوته متوسطه، و لم يتسر الا بثلاث جوار، و لم تكن له زوجه غير والده ابنه ابى القاسم، و كانت صلاته للجند خاصه، و لم يعط شاعرا و لا طارقا شيئا. و صادر ابو جعفر الكرخى ابن مقله بعد مصادره عبد الرحمن بن عيسى على مائه الف دينار، ادى منها ابن قرابه عنه خمسه و اربعين الف دينار، و لم يعد اليه العوض. ورد الوزير ابو جعفر الكرخى الى ابى على بن مقله الاشراف على اعمال الضياع و الخراج لسقى الفرات، و اجرى عليه فى كل شهر الف دينار. و قبض على ابى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى، و صادره على مائتى الف. دينار، ادى منها مائه الف. و كان الكرخى غير ناهض بالوزاره، و كان فيه إبطاء فى الكتابه و القراءه، فلما نقصت هيئته، و احتف المطالبه له بالأموال، و قد تغلب الخوارج على الاعمال، فاستتر بعد ثلاثه ايام من تقلده الوزاره، و كان استتاره يوم الاثنين لثمان خلون من شوال فاستحضر الراضى أبا القاسم سليمان بن الحسن عاشر شوال، و خاطبه فى الوزاره، و خلع عليه، فكان فى التجبر مثل ابى جعفر، فدفعت الراضى الضروره الى ان راسل أبا بكر بن رائق فى القدوم، و تقلد الإماره و رئاسه الجيش، و ان يخطب له على المنابر

و ان یکنی، و انفذ الیه بالخلع و اللواء مع الخدم. و انحدر الیه اصحاب الدواوین و جمیع قواد الساجیه، فلما حصلوا بواسط، قبض علی الحسن بن هارون و علی الساجیه، و حبسهم فی المطامیر، و نهب رحالهم. و خرج من بغداد منهم حین بلغهم الخبر الی الشام. و اصعد ابن رائق الی بغداد فی العشرین من ذی الحجه معه بجکم و الاتراک و الدیلم و القرامطه، و ضرب له الراضی مضربا فی الحلبه، و وصل الی بغداد لخمس بقین من ذی الحجه، و وصل الی الراضی و معه بجکم و رؤساء اصحابه، و صارت مرتبته فوق الوزیر، و خلع علیه، و صار فی الخلع الی مضربه بالحلبه، و حمل الیه من دار السلطان الطعام و الشراب و الفواکه. و کانت الحجریه قد ضربوا الخیم متوکلین بالدار، و امرهم بالانصراف، فعطل امر الوزاره. و لم یکن الی الوزیر غیر حضور المرکب بالسواد و السیف و المنطقه. و فی هذه السنه ملک ابو علی بن الیاس- و هو من الصغد- کرمان وصفت له، و زالت المنازعات.

ص:۳۰۴

سنه خمس و عشرين و ثلاثمائه

[أخبار]

انحدر ابن رائق مع الراضی لمراسله البریدی فی عشر من المحرم. و کانت عده الحجاب فی دار السلطان أربعمائه و ثمانین حاجبا، فاقتصر ابن رائق علی ستین و اسقط الباقین، و اسقط من الحجریه خلقا، فحاربوه فهزمهم و اسر بعضهم، و امر صاحب شرطته لؤلؤ بقبض أموالهم و احراق دورهم، و تقدم بقتل من حبسهم من الساجیه عنده. و کان مدبر امر رائق أبا عبد الله النوبختی، فاعتل بعد مصاحبته بثلاثه اشهر، فاستکتب مکانه أبا عبد الله الکوفی. و قلق البریدی لما نزل الراضی و ابن رائق باذبین، و راسل بان یحمل فی کل سنه ثلاثمائه الف و ستین الف دینار، و ان یسلم الجیش الی جعفر بن ورقاء حتی یحملهم الی فارس. و کان اخوه ابو الحسین و أمه ببغداد فانحدرا الی واسط، فخلع علیهما و احدرا الیه. و مضی مع جعفر بن ورقاء، فلما لبس البریدی الخلع التی صحبت جعفرا، و سار بین یدیه العسکر، و کان لبسه للخلع بجامع الاهواز، فلما رای طاعه الجند له، ادهش ذلک جعفرا، و ولاهم البریدی علیه حتی طالبوه بالمال، فاستجار جعفر بالبریدی حتی اعاده الی الحضره. و اصعد الراضی و ابن رائق الی بغداد و کان المتولی للبصره محمد بن یزداد. و استوحش ابو الحسن بن عبد السلام، و اشار علیه بالتغلب علی البصره، فبنی ابو عبد الله مائه قطعه من آله الماء، و أتاه اهل البصره فی جمع عظیم للتهنئه بالولایه، فقربهم و اکرمهم، و قال: قد اطلع ابن عبد السلام علی نیتی الجمیله فیکم، و انی قد اعددت آله الماء، انفذ منها الجیوش لاحصن بلدکم من القرامطه، و انما ضمنت البصره من السلطان لظلم ابن رائق لکم

و كـان ابن رائق قـد امتنع من اجـابه ابى يوسف البريـدى الى ضـمان البصـره، و بـذل فيهـا اربعه آلاـف الف درهم، و مـا زال به الكوفى و ابن مقاتل حتى ضـمنه إياها، و قد ازلت عنكم يا اهل البصره، الشرطه و المآصير و الشرک، و تحملت ذلک من مالى. و كتب توقيعـا بخطه برفعهـا عنهم-و سـيبلغ ابن رائق فعلى بكم فيعـادينى، و مـا أبـالى و لو عادانى إخوانى فى صـلاحكم، و انى لأرجو المغفره بازاله الرسوم الجائره عنكم، و ان عزم ابن رائق على رد ذلک فأين السواعد القويه و الأكف التى حاربت على ابن ابى طـالب ع و ما فكرت فى مكاشـفته، فمتى رام ابن رائق ذلک، فاضـربوا وجهه بالسـيف و انا من ورائكم. يا اهل البصـره، لقد فشلتم! اين يومكم مع ابن الاشعث؟ اين يومكم مع ابراهيم و محمد ابنى عبد الله بن حسن بن حسن، متى اخذكم ضميم فصبرتم! ثم هـذا عسـكرى سـائر معكم فلتكن آمـالكم ممتـده و قلوبكم قويه. و وقع للنفقه على الجـامع بـألفى دينار، و وقع لهم بتخفيف معاملاتهم بألف الف درهم، و انصـرفوا و قـد صاروا سـيوفه. و سـير البريدى إقبالا غلامه، فى الفى رجل، و تقدم اليهم ان يقيموا بحصن مهـدى، الى ان يـأتيهم اقبال، و اتصل الخبر بابن يزداد فقامت قيامته. و لما وصل الراضـى و ابن رائق الى بغـداد، قلـد ابن رائق بجكم الشـرطه، و انزله فى دار محمد بن خلف النيرمانى على دجله، و قلد القاضـى أبا الحسين عمر بن محمد قضاء القضاه. و اثبـت ابن رائـق من الحجريه الفى رجـل، و امرهم بالمسير الى الجبـل، فلمـا صـاروا بـالنهروان، اجمـع رأيهم على المضـى الى الاهواز، فقبلهم البريدى و اضعف أرزاقهم،

و اظهر للسلطان و ابن رائق، انه لم تكن له قدره بدفعهم و اضطر لقبولهم. و غلبت على الدنيا الطوائف، فصارت واسط و البصره و الاهواز فى يدى البريدى، و فارس فى يد على بن بويه، و كرمان فى يد ابى على بن الياس، و الرى و أصبهان و الجبل فى يد ركن الدوله ابى على بن بويه و وشمكير، و الموصل و ديار ربيعه و ديار بكر فى يد بنى حمدان، و مصر و الشام فى يد محمد بن طغج، و المغرب و إفريقيه فى يد ابى تميم، و الاندلس فى يدى الاموى، و خراسان و ما وراء النهر فى يد نصر بن احمد، و طبرستان و جرجان فى يد الديلم، و اليمامه و البحرين فى يد ابى طاهر الجنابى. و لم يبق فى يد الراضى و ابن رائق غير السواد. و كان بدر الخرشنى بديار مصر، فضاق مالها عن رجاله، فانحدر عنها، و حصل بهيت، فقصد تلك الديار سيف الدوله فغلب عليها. و قبض ابو عبد الله احمد بن على الكوفى على ابى محمد بن شيرزاد، و صادره على مائه و عشرين الف دينار. و وافى ابو طاهر القرمطى الى الكوفه فخرج ابن رائق من بغداد، لثلاث خلون من جمادى الاولى و نزل بستان ابن ابى الشوارب بالياسريه، و راسل أبا طاهر و قرر معه ان يحمل اليه فى كل سنه-إذا دخل فى الطاعه- طعاما و مالا قدره مائه و عشرون الف دينار، و سار ابو طاهر الى بلده، و سار ابن رائق الى واسط، و قد جاهر البريدى بالخلاف. و عزل الراضى سليمان بن الحسين عن وزارته، و كانت مدتها عشره اشهر و ثلاثه ايام. و اشار ابن رائق على الراضى باستيزار ابى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات، و كان بالشام فاستقدمه و استعتبه.

وزاره ابى الفتح بن الفرات للراضى بالله

كانت عنـد قـدومه من الشام، لست خلون من شوال، فقيل لابن مقله: القه فقال: فقلت لها لا عداك الصواب و ان كان قولك الا سديدا

أ مثلى تطاوعه نفسه على ان يرى خاضعا مستزيدا

و بلغ ابن رائق ما خاطب به البريـدى اهل البصـره، فأتاهم الكوفى و قال له اكتب اليه: اننى انكرت قبولك للحجريه، فاما رددتهم و اما طردتهم، و اما من انفـذت به من أصـحابك الى البصـره، فإنما فعلت ذلك لحفظها من القرامطه، و قـد كفينا امرهم و نفذوا الى بلادهم. و كان قصد ابن رائق المغالطه، و الا يكاشـفه بالعداوه. فكان جواب البريدى، ان اصـحابه يتمسكون بالحجريه لقربى بينهم، و انه و ان ابعـدهم اوحش للجميع، لكنه يقطع أرزاقهم حتى يتصـرفوا. و كـان اصـحاب البريـدى الـذين انفـذهم مع اقبـال غلامه، قد وقعت بينهم و بين اصـحاب محمد بن يزداد و تكين الصـغدى شـحنه البصره لحربهم، فوقعت بينهم، حرب بنهر الأمير، انهزم فيها اصـحاب ابن رائق، و انهزموا ثانيه بسكرابان، على فراسخ من الأبله. و دخل اقبال البصره، و خرج عنها محمد بن يزداد، سالكا طريق البر الى الكوفه، و اصـعد منها تكين و نيال الصغدى فى الماء الى واسط. و انفذ ابن رائق- و قد عظم عنده الأمر- أبا عمرو و العاقولى برساله البريدى، تتضـمن وعدا و وعيدا، فكان جوابه انه لا يمكنه رد اصـحابه عن البصـره لان أهلها قد تمسكوا بهم. و لكن البصريون قد استوحشوا من محمد بن يزداد، لما عاملهم به من سوء السيره،

فكانوا يظنون عند البريدى خيرا، فرأوا منه ما تمنوا يوما من ايام ابن رائق، فاستدعى ابن رائق بدرا الخرشنى من هيت، فخلع عليه خلعا سلطانيه. و عول ابن رائق على طرد الكوفى و قال: ظننت انى اتالف به البريدى فحسى من ذنوبه شؤمه على. و عول على اعاده الحسين بن على النوبختى، و قال: اوجه شفعائه عندى بركته على دولتى، فقال ابن مقاتل: لا ذنب للكوفى فى هذا، و لا فائده فى استعاده الحسين ابن على، و هو سقيم طريح، و أنت ذاكر قولى لك: احفظ البصره، فقلت ان تكين و نيال ليحفظانها. فاحضر الكوفى، و استخلفه على موالاته و معاداه البريدى. و خلع ابن رائق على بجكم، و سيره و انفذ بعده بدرا الخرشنى الى الاهواز، و انفذ معهما ابن ابى عدنان الراسبى مشيرا و دليلا، و امر احمد بن نصر القشورى بالمقام بالجامده، و امر بجكم ان يسير الى البصره، فيصير البريدى بينه و بين بدر. و بادر بجكم و لم ينتظر بدرا، و سار فى ثلاثمائه غلام اتراكا، فلقيه ابو جعفر الجمال فى عشره آلاف رجل بأتم آله و اكمل سلاح، فانهزموا من بين يدى بجكم. و اراد ان ينفرد بالفتح دون بدر، فلما اتى ابو جعفر البريدى قام فلكمه و قال: ظننت انک تحارب ياقوتا، و قد ادبر بلقاء الاتراک بسودان باب عمار و المولدين، و ضم اليه ثلاثه آلاف، فقال ابو جعفر: قد تمكنت هيبه الاتراک فى قلوب أصحابنا، و ستعلم حالهم. فطرح بجكم نفسه فى الماء بتستر، فانهزم اصحاب البريدى بغير قتال، فخرج ابو عبد الله و معه اخوه فى طيار، و حملوا معهم ثلاثمائه الف دينار، كانت فى خزانتهم، فغرقوا بالنهروان فاخرجهم الغواصون، و اخرج لبجكم بعض المال، فقال ابو عبد الله: و الله ما نجونا بصالح أعمالنا من الغرق، و لكن لصاعقه يريدها الله تعالى بهذه الدنيا، و قال له اخوه ابو يوسف: ويحك! ما تدع التطايب فى كل حال و دخل بجكم الاهواز و كتب ابن رائق بالفتح

و لما وصل ابو عبد الله الى الأبله و معه اخواه، انفذ إقبالا غلامه الى مطاره، و اقام هو و اخواه فى طياراتهم، و أعدوا ثلاثه مراكب للهرب خوفا من ان تتم على اقبال من عسكر الجامده بمطايا ما تم على ابى جعفر بالسوس. فاخرج البريدى أبا الحسين بن عبد السلام لمعاضده اقبال، فانهزم اصحاب ابن رائق و متقدمهم احمد بن نصر القشورى، و اسر برغوث غلام ابن رائق، فاطلقه البريدى و كتب معه كتابا يستعطف فيه ابن رائق. و دخل البريديون البصره، فاطمأنوا، و لم يمكن بجكم ان يسير الى البصره لخلوها من آله الماء. و عاد بدر الخرشنى الى واسط، فانفذه ابن رائق فى الطيارات الى البصره للحرب. و انفذ أبا العباس احمد بن خاقان الى المذار، فلقيه اصحاب البريدى فأسروه و حملوه اليه، فاطلقه و استحلفه الا يعود الى حربه. فلما اتصلت الهزيمه بابن رائق، سار من واسط الى البصره على الظهر للنصف من شوال، و كتب الى بجكم ان يلحق به بعسكر ابى جعفر، و انفذ بدرا الى ابن عمر و انفذ البريدى غلامه إقبالا بواسط، فحصل بدر فى الكلا و حصل اقبال بالرصافه. و لما ملك بدر الكلا هرب البريدى الى جزيره أوال، و خرج الجند و العامه لدفع بدر. و وافى ابن رائق و بجكم الى عسكر ابى جعفر ضحوه النهار من يوم ورود بدر الكلا، و عبر ابن رائق و بجكم دجله البصره، و تبعهما احمد بن نصر، فرأوا من العامه ما بهرهم، حتى رجموا طيار احمد فغرقوه. و هرب ابو عبد الله من جزيره أوال الى فارس، و استجار بعماد الدوله فانفذ معه أخاه معز الدوله. و وردت الاخبار بذلك، فتقدم ابن رائق الى بجكم بالانصراف الى الاهواز ليحميها، فقال: لست احارب الديلم الا بعد ان تحصل لى اماره الاهواز، فضمنه إياها بمائه و ثلاثين الف دينار محموله، و اقطعه اقطاعا بخمسين الف دينار و نفذ

و من عجيب الاتفـاق ان طـاهرا الجبلى قصـد ابن رائق الى واسـط مسـتأمنا، فلم يجـده، فانحـدر اليه الى عسـكر ابى جعفر، فتلقاه كتـاب جـاريته و ابنه انهما حصـلا فى يـد ابى عبـد الله البريـدى بفارس فاكرمهما. فعنـد ذلك، سار طاهر فى مائتى رجل، و تبعه عسـكر البريـدى فى الماء، فانهزم بـدر الى واسط، و انهزم ابن رائق الى الاهواز، فأشـير على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل، و اقام عنـده مكرما، حتى وافاه فاتك غلامه من واسط، فرجع معه إليها، و خلف بجكم بالاهواز، و خلف ابو عبد الله البريدى عند عماد الـدوله ابنه أبا الحسـين محمـدا، و أبا جعفر الفياض رهينه، و سار مع ابى الحسـين معز الدوله الى الاهواز فلما نزلوا ارجان، خرج بجكم لحربهم فعـاد بعـد ثلاـثه ايـام منهزمـا، و سـبب انهزامه ان المطر اتصـل أيامـا كثيره، فمنع الاتراك ان يرموا بالنشاب، فعاد بجكم و قطع قنطره نهر اربق و رتب عليهـا جماعه، فكانت المنازله بين معز الـدوله و بينهم ثلاثه عشـر يوما و عبر معز الـدوله فى خمسه نفر فى سـميريه، فهزم من كان هناك من اصـحاب بجكم، فعنـد ذلك قبض بجكم على وجوه اهل الاهواز، فيهم ابن ابى علان و يحيى بن سـعيد السوسـى، و سار بعسكره الى واسط، و كاتب ابن رائق و هو بها، ان كان عنده مائه الف دينار يفرقها فى عسـكره، فالوجه ان يقيم، و الا فالصواب ان يصـعد الى بغداد. فعند ذلك اصعد، و طالب بجكم حين دخل واسطا من اعتقله من اهـل الاهواز بخمسـين الف دينار، فقال ابو زكريا يحيى بن سـعيد السوسـى: اردت ان اخبر ما فى نفسه من طلب العراق، فراسـلته على لسان الموكل بى: ايها الأمير أنت طالب للملك، معول على خـدمه الخلافه، تطالب قوما منكرين فى بلاد غربه، و لقد حمى فى أمسـنا طست، و جعل على بطن سـهل بن قطين اليهودى، ا فما تعلم انه إذا سـمع هـذا عنك اوحش الاباعد منك! و ما تذكر إنكـارك على ابن رائق ايحـاشه اهل البصـره و اهل بغـداد، و قـد حملت نفسك على مثل ما كان يعمل مزداويـج باهل الجبل و بغداد، هى دار الخلافه لا تحتمل هذه الأخلاق. فلما سمع بهذا الكلام رق و امر بحل قيودنا، و استعقل يحيى بن سعيد السوسى و اطلقه، فشفع فى الباقين، و كان طاهر الجبلى قد فارق الأمير عماد الدوله بارجان،

فكتب الى أخيه معز الـدوله ان يطالب أبا عبـد الله البريدى فكتب البريدى الى أخيه ابى يوسف، بالقبض عليه و انفاذه الى فارس ففعـل ذلـك. و وصـل معز الـدوله الاـهواز، و نزل البريـدى دار ابى على المسـروقان، و وافـاه اهـل الاهواز داعين مهنئين، و كان البريـدى يحمى الربـع، فـدخل عليـه يوحنـا الطـبيب و كـان حاذقـا، فقـال لـه: مـا تشــير على؟ قـال ان تخلـط-و عنى بـذلك فى المأكولاـت- لترمى بالاخلاـط، فقـال: اعظم ممـا خلطت يا أبا زكريا لا يكون، قـد ارهجت ما بين فارس و الحضـره، فان اقنعك هذا، و الا ملت الى الجانب الآخر، و ارهجتها الى خراسان. و سـبب معز الدوله على البريدى بعد ان اقام معه خمسه و ثلاثين يوما بخمسه آلاـف الف درهم، باحضـار عسـكره لينفـذهم الى الأـمير ركن الـدوله بأصـبهان، فاحضـر اربعه آلاف رجل، و قال لمعز الـدوله: ان أقاموا بالاهواز جرى بينهم و بين الـديلم فتنه، و الوجه ان انفـذهم مع صاحبى ابى جعفر الجمال للسوس، فأمره بذلك ثم طـالبه ان يحضـر رجـال المـاه الى حصن مهـدى، ليشاهـدهم، فينفـذهم الى واسـط فاسـتوحش البريـدى و قال: هكـذا عملت بياقوت، فلو لم اتعلم الا من قصتى لكفانى. و كان الديلم يهينونه و يزعجونه من منامه و هو محموم، و كان الأمير ابو الحسين ابن بويه يكرمه و ابو على العارض الكاتب يجلس بين يـديه و يخاطبه بسـيدنا. فاما بقيه القواد من الـديلم فكان عندهم بمنزله دنيه. و هرب البريدى من ابن بويه فى الماء الى الباسـيان، و تبعه جيشه، و كاتبه البريدى انه يضـمن منه الاهواز فى كل سـنه بثمانيه عشر الف الف درهم، فأجابه الأمير ابو الحسـين الى هذا، و راسـله البريدى بالقاضـى ابى القاسم التنوخى و ابى على العارض: ان نفسه لاـ تطيب بقرب داره منه. و اسـتقر الأمر ان يحمل الى معز الـدوله ثلاثين الف دينار لنفقه الطريق، فأجاب. الى ذلك معز الـدوله، فانفـذ البريـدى منهـا سـته عشـر ألفـا مع التنوخى، فاحتبسه معز الـدوله على الباقى ثم اطلقه، و قال دلان للأمير ابى الحسـين و هو كاتب جيش معز

الـدوله، و كـان الصـيمرى من اتبـاعه، فقـال: ان البريـدى قـد سـلك معـك طريقته مع يـاقوت، و غرضه ابعـادك الى السوس. و استحكمت الوحشه بين معز الـدوله و البريـدى، و انفـذ بجكم قائـدا من قواده فى الفى رجـل من الأكراد و الاعراب، فغلبوا على السوس و جنـديسابور و اقـام البريـدى ببنـات ادر، غالبـا على اسافل الاهواز، و بقى معز الـدوله لا يملك غير عسـكر مكرم، و قد احتاط به الأعـداء من كل جانب، و اضـطرب عسـكره و فارقوه حتى اتبعهم و ترضاهم، و كاتب عماد الدوله بالصوره، فانفذ اليه قائـدا من قواده و كان شـجاعا، فى ثلاثمائه ديلمى، و خمسـمائه الف درهم. و كان ابو على العارض معتقلا بين يدى البريدى، و اتهم معز الـدوله انه واطاه على ما فعله، و كان يبغض العارض لأنه شاهده وزير ما كان الديلمى، و كان بجكم مملوكه، فطلبه منه ما كان صاحبه، فاهداه اليه. فعند وصول الرجال و المال، انفذ معز الدوله الصيمرى الى السوس عاملا عليها، و انفذ ثلاثمائه رجل الى بنات ادر، فهرب البريـدى الى البصـره، فحصلت الاهواز بيـد الأمير ابى الحسـين، و حصل البريدى بالبصـره، و اسـتقر بجكم بواسط و اقام، ابن رائق ببغداد، و هو الذى وضع المآصير ببغداد، و ما كانت سـمعت بالضـرائب من قبله. و حكى بجكم، ان ابن مقاتـل قـال لابـن رائق: أخطـأت حين قلـدت بجكم الاهواز. لأنه إذا حصل بها نازعک فى امرک، و قـد عرفت منازعه البريـدى لـک، و هم اصـحاب دراريع، قال: بلغنى ذلک، فأخـذت معى عشـره آلاف دينار، و جئته ليلا و قـد نام الناس، فقلت فى مهم لم يعلم به احـد، و لو لا ان الترجمان محمـد بن نيال يخبر عنى ما استصـحبته، و قـد توقف الأمير عن تقليـدى للاهواز، و اسالک ان تأخذ هذه العشره آلاف دينار، و تمضى عزمه فيما نواه. فلما راى الدنانير مال إليها، و كان ذلک سبب ولايتى.

ص:۳۱۳

سنه ست و عشرين و ثلاثمائه

[أخبار]

لما ورد ابن رائق بغداد، اطمعه الوزير ابو الفضل فى اموال مصر و الشام، و زوج ابنه أبا القاسم بابنه ابن رائق، و زوج ابن رائق ابنه بابنه طغج. و خرج الوزير ابو الفضل الى الشام، و استخلف بالحضره أبا بكر البقرى، فلما بلغ هيت ضعف امره، و قوى امر ابى عبد الله الكوفى، و قلد ابن رائق اعمال الاهواز، فدعاه بجكم الى كتابته فأجابه. و سفر ابو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين ابن رائق و البريدى و أخذ خط الراضى بالرضا عنهم، و قطعت لهم الخلع، على ان يقيموا الخطبه بالبصره لابن رائق، و ان يفتحوا الاهواز و ان يحملوا ثلاثين الف دينار، و اطلقت ضياعهم بالحضره و بلغ ذلك بجكم فجزع لهذا الصلح. و اشار عليه يحيى بن سعيد السوسى، بحرب البريدى، فانفذ اليه البريدى أبا جعفر الجمال، فالتقيا بشابرزان، فانهزم الجمال، و انفذ يعاتب البريدى و يقول له: جنيت على نفسك باستجلاب الديلم أولا، و بمظافره ابن رائق ثانيا، و انا أعاهدك ان اوليك وسطا إذا ملكت الحضره، فسجد البريدى لما بلغته رسالته شكرا لله تعالى، و وصل رسوله بثلاثه آلاف دينار، و حلف بمحضر من القاضى ابى القاسم التنوخى و القاضى ابى القاسم بن عبد الواحد بالوفاء لبجكم. و كان ابن مقله يسال ابن مقاتل و الكوفى فى رد ضياعه، فيمطلونه، فكتب الى بجكم و الى أخى مزداويج يطمعهما فى الحضره، و كاتب الراضى بالله يشير بالقبض على ابن رائق، و توليه بجكم، و كتب الى بجكم ان الراضى قد استجاب لذلك. و ظن ابن مقله انه قد توثق من الراضى، و بذل له استخراج ثلاثه آلاف الف دينار، ان قلده الوزاره، فوافقه على ان ينحدر اليه سرا، الى ان يتم التدبير على ابن رائق، فركب من داره فى سوق العطش فى طيلسان، و سار الى الأزج بباب البستان،

فانحدر فی سمیریه لیله الاثنین للیله بقیت من شهر رمضان، و تعمد تلک اللیله ان یکون القمر تحت الشعاع، و ذلک یختار للأمور المستوره. فلما وصل الی دار السلطان، لم یصله الراضی و اعتقله فی حجره، و بعث بابی الحسن سعید بن سنجلا الی ابن رائق و اخبره بما جری، و اظهر للناس حاله رابع عشر شوال، و استفتی الفقهاء فی حاله، و عرفهم ما کاتب به بجکم، فیقال ان القاضی أبا الحسین عمر بن محمد افتی بقطع یده، لأنه سعی فی الارض فسادا، فامر الراضی باخراجه الی دهلیز التسعینی، و حضر فاتک حاجب ابن رائق و القواد، فقطعت یده الیمنی، و رد الی محبسه من دار السلطان، و امر الراضی بمداواته، فکان ینوح علی یده و یقول: ید قد خدمت بها الخلفاء ثلاث دفعات، و کتب بها القرآن دفعتین، تقطع کما تقطع أیدی اللصوص! ثم قال: ان المحنه قد تشبثت بی و هی تؤدینی الی التلف و تمثل: إذا ما مات بعضک فابک بعضا فان الشیء من بعض قریب

و قطع لسانه لما قرب بجکم الحضره، و مات فدفن فی دار السلطان، ثم طلبه اهله فنبش و سلم الیهم، نبشته زوجته الدیناریه فدفنته بدارها بغله صافی، فنبش بعد موته ثلاث دفعات فهذا عجب. و من العجائب انه وزر لثلاث خلفاء، و ابن الفرات وزر لخلیفه واحد ثلاث دفعات، و ابن مقله وزر ثلاث دفعات لثلاث خلفاء، و دفن بعد موته ثلاث دفنات

وصول بجكم الى الحضره و تفرده بالإمره

و لما وافى بجكم ديالى انهزم ابن رائق بعد ان فتح من النهروان بثقا الى ديالى ليكثر ماؤه، فعبر اصحابه سباحه، و صار ابن رائق الى عكبرا، و استتر الكوفى و ابن مقاتل. و وصل بجكم الى الراضى ثانى عشر ذى القعده، فخلع عليه و الطالع العقرب، و سار بالخلع الى مضربه بديالى، و انفض جيش ابن رائق عنه، فدخل بغداد و استتر. و خلع على بجكم دفعتين بعد ذلك، و مضى الى دار مؤنس بسوق الثلاثاء، و هى التى كان ينزلها ابن رائق فنزلها. فكانت اماره ابن رائق سنه و عشره اشهر و سته عشر يوما، و مده كتابه الكوفى له و تدبيره المملكه تسعه عشر شهرا و ثمانيه ايام. قال ابو سعيد السوسى: قال لى بجكم بحضره اصحابه: معى خمسون الف دينار لا ـ احتاج إليها، فلما كان بعد ذلك قال لى: تدرى كم كان معى ذلك اليوم؟ قلت: لا، قال: كان معى خمسون الف درهم، فقلت: ا تراك لم تثق بى فكنت تطلعنى على الحال! فقال: لو اطلعتك ضعفت نفسك و ضعف كلامك، و عولت عليك فى رساله، فعجبت من دهائه. و مات ابو عبد الله النوبختى بعله السل. و ظفر الراضى بابى عبد الله الكوفى، فسأله فيه ابو الحسن سعيد بن سنجلا حتى صادره على اربعين الف دينار. و اقر الراضى الوزير أبا الفتح على الوزاره و هو بمصر. و فى شهر رمضان انفذ ملك الروم كتابا بالروميه يتضمن سؤال الراضى الفداء، و كانت الترجمه بالعربيه مكتوبه بالفضه، و انفذ مع الكتاب هديه جليله، فأجاب ابن ثوابه عن الكتاب، و فى آخره: و قد اسعفكم امير المؤمنين بما احببتم من هديتكم ورد الرسائل بما سنح من مروءتكم، صيانه لكم عن الاحتشام، و رفعا عندكم من الاغتنام. و خاطبه ملك الروم بالشريف البهى ضابط سلطان المسلمين، و خاطبهم الراضى برءوساء الروم.

سنه سبع و عشرين و ثلاثمائه

[أخبار]

و اخر الحسن بن عبد الله بن حمدان مال ضمان الموصل، فصار الراضى الى تكريت، و انفذ بجكم الى الموصل، فلقيه زواريق فيها هديه ابن حمدان، فأخذها بجكم، و عبر فيها جيشه الى الجانب الغربى، و سار فالتقى هو و ابن حمدان بالكحيل، فانهزم اصحاب بجكم و استؤسر ابو حامد الطالقانى، ثم حمل بجكم بنفسه على ابن حمدان حمله صادقه، فانهزم ابن حمدان رابع المحرم و مضى الى آمد، و اتبعه بجكم الى نصيبين، فسار حينئذ الراضى فى المساء الى الموصل، و انصرف عنه من تكريت القرامطه، الذين تبعوه الى بغداد مغضبين لتاخر أرزاقهم، فظهر ابن رائق و انضموا اليه. و كتب الراضى حين بلغته الصوره الى بجكم، فاستخلف على اصحابه، و جاء الى الموصل، فجرى بين اصحابه و بين أهلها فتنه، فركب و وضع فيها السيف، و احرق مواضع فى البلد. و رجع الحسن بن عبد الله بن حمدان الى نصيبين، و انصرف عنها من خلفه بجكم بها، فاخذ اصحاب بجكم يتسللون من الموصل الى بغداد، و ينضمون الى ابن رائق، فزاد فى قلق بجكم، و لم يعرف ذلك ابن حمدان، فاطلق أبا حامد الطالقانى، و ساله ان يسعى فى الصلح، و بذل له الف الف درهم فاستأذن بجكم الراضى فى ذلك، فاذن له فى امضائه، فرد الطالقانى و أبا الحسين بن ابى الشوارب، و انفذ معهما باللواء و الخلع. و صاهر بجكم أبا محمد بن حمدان. و انفذ ابن رائق أبا جعفر بن شيرزاد الى بجكم يلتمس الصلح. و انحدر الراضى و بجكم الى بغداد، بعد ان راسلا ابن رائق بقاضى القضاه ابى الحسين، فى تمام الصلح، و ولوه طريق الفرات و جنديسابور و ديار مضر

و العواصم، فسار إليها قبل وصولهم. و بلغ الراضی ان عبد الصمد بن المكتفی راسل ابن رائق ان يتقلد الخلافه، فقبض عليه، و يقال قتله. و فی جمادی مات الوزير ابو الفتح بن جعفر بن الفرات بالرمله، و دفن هناك. و شرع ابن شيرزاد فی الصلح، بين بجكم و البريدی ثم ضمن البريدی اعمال واسط بستمائه الف دينار .

وزاره البريدی ابی عبد الله للراضی بالله

فلما مات ابو الفتح، شرع ابن شيرزاد للبريدی فی الوزاره، فانفذ اليه الراضی بقاضی القضاه ابی الحسين فامتنع من تقلدها، ثم استجاب لذلك، و وليها فی رجب، و خلفه ابو بكر محمد بن علی البقری بالحضره، كما كان ابن الفرات. و لما تقلد البريدی الوزاره، قال فيه ابو الفرج الاصفهانی قصيده أولها: يا سماء اسقطی و يا ارض ميدی قد تولی الوزاره ابن البريدی

جل خطب و جل امر عضال و بداء أشاب راس الوليد

هد ركن الاسلام و انهتك الملك و محت آثاره فهو مودی

اخلقت بهجه الزمان كما اخلق طول الزمان وشی البرود

يا لقومی لحر صدری و عولی و غليلی و قلبی المعمود

حين سار الخميس يوم خميس فی البريدی فی ثياب سود

سودت اوجه الوری و علتهم إذ علته بذله و همود

قد حباه بها الامام اصطفاء و اعتمادا منه بغير عميد

خلع تخلع العلا و لواء عقده حل عروه المعقود

كان اولی من لبسه خلع الملك بغل يسوده و قيود

ص:۳۱۸

و هی قصیده طویله آخرها: فی سبیل الاسلام خیر سبیل محو رسم الاسلام و التوحید

لا یسرن غافل بعد هذا بولید لا یرع لفقید

فاستهلی یا عین بالدمع سحا و قلیل ان تذرفی و تجودی

و حکی ان البریدی ابو عبد الله قال لندمائه: من فیکم یحفظ قصیده الاصفهانی التی هجانی بها؟ فأنکروا مع معرفتها، فقال: بحقی علیکم انشدونی إیاها فقال احدهم: اما مع قسمک فنعم فلما بلغ الی قوله. و کان احد قواد بجکم ابراهیم بن احمد أخو نصر بن احمد، صاحب خراسان فقلده بجکم الشرطه ببغداد. و عمل ابراهیم لبجکم دعوه، جمع طباخی دار الخلافه لها، و انفق فیها زیاده علی عشرین الف دینار

ص:۳۱۹

سنه ثمان و عشرين و ثلاثمائه

[أخبار]

فی مستهل المحرم ورد خبر، بان أبا الحسن علی بن عبد الله بن حمدان، اوقع بالدمستق و هزمه. و فی آخره تزوج بجکم ساره، بنت الوزیر ابی عبد الله البریدی، بحضره الراضی، و الصداق مائه الف درهم. و کان جیش البریدی قد قتل قائدین من الدیلم، فاستنجد معز الدوله، أخاه رکن الدوله، و کان مقیما بإصطخر، فأتاه طاویا للمنازل، فوصل الی واسط فی عشره ایام، و البریدی مقیم بغربیها، فانحدر لحربه بجکم مع الراضی، فانصرف عنها، و مضی من فوره الی أصبهان ففتحها فعاد عند مضیه الراضی و بجکم الی بغداد. و فی رجب، قتل طریف السبکری بطرسوس. و فی شعبان توفی قاضی القضاه ابو الحسین، فتوسط ابو عبد الله بن ابی موسی الهاشمی امر ابنه ابی نصر، علی عشرین الف دینار، حتی ولی مکانه. روی الخطیب عن القاضی ابی الطیب قال: سمعت أبا الفرج المعافی بن زکریا الجریری یقول: کنت احضر مجلس ابی الحسین بن ابی عمر یوم النظر، فحضرت انا و اهل العلم، فدخل اعرابی له حاجه، فجلس فجاء غراب فقعد علی نحله فی الدار، و صاح و طار، فقال الأعرابی: هذا الغراب یقول: ان صاحب هذه الدار، یموت بعد سبعه ایام، و قال: فصحنا علیه، و زبرناه، فقام و انصرف. و احتبس خروج ابی الحسین، فإذا به قد خرج إلینا الغلام و قال: القاضی یستدعیکم، فقمنا فدخلنا، فإذا به متغیر اللون منکسف البال مغتم، فقال: اعلموا انی احدثکم بشیء قد شغل قلبی، و هو انی رایت البارحه فی المنام شخصا و هو یقول: منازل آل حماد بن زید علی اهلیک و النعم السلام

و قد ضاق صدری، فدعونا له و انصرفنا، فلما کان فی الیوم السابع من ذلک الیوم دفن رحمه الله

و انفذ الى على بن عيسى الوزير بمال فى بعض نكباته و كتب اليه: و تركى مواساتى اخلاى فى الذى تنال يدى ظلم له و عقوق

و انى لأستحى من الله ان ارى بعين اتساع و الصديق مضيق

و توفى فى هذا الشهر، ابو بكر بن الأنبارى، معلم اولاد الراضى بالله، و من جمله تصانيفه كتاب الزاهر، و كان يحفظ مائه و عشرين تفسير للقرآن، و لم يمل بساقط من دفتر، و قال: انى احفظ ثلاثه عشر صندوقا كتبا. و فى شهر رمضان مات ابو بشر بن يونس القنانى النصرانى، و هو الذى فسر كتاب المنطق. و فيه خرج بجكم الى الجبل، فلما بلغ قرميسين، بلغه ان البريدى قد طمع فى بغداد، و كان طمعه لأجل دفائن فى داره، فعاد بجكم حينئذ، و قد استامن اليه خلق من الديلم، و كان قد أمد البريدى قبل ذلك بخمسمائه رجل، و انفذ معهم أبا زكريا السوسى. فلما عرف البريدى رجوعه الى بغداد ابلس، و انفذ الى السوسى، فاستحضره، فظن انه يريد القبض عليه، فقال له: أحب ان تصعد الى بجكم فتزيل الوحشه من صدره، و هذه اذنى فخذها، و بعنى، فانى لا اعدل عن رأيك، و قد رتبت لك طيارا و خمسين غلاما لخدمتك. قال: فقبلت الارض بين يديه، و سرت فما عادت ذهنى الا بفم الصلح. و ندم البريدى على انفاذه لى، و سقط عليه طائر يعرفه تعويل بجكم على قصده، و تضمن اغراؤه بى، فكان ذلك من كفايه الله تعالى لى. و وصلت دير العاقول، و بها احمد بن نصر القشورى. و لقيت بجكم بالزعفرانيه، و اجتهدت به فى صلح البريدى، فأبى، و انحدرت معه. و قبض على ابن شيرزاد، لأنه اشار عليه بمصاهره البريدى، و أزال اسم البريدى عن الوزاره، فكانت وزارته سنه و اربعه اشهر و اربعه عشر يوما، و اوقع اسمها على ابى القاسم سليمان بن الحسن.

و خلع عليه و انحدر بجكم بعد ان ضبط الطريق ممن ينشر خبره، فوقع على حديديه طائر، فأخذه و إذا به كتاب كاتبه يعرف أخاه انحداره و سائر اسراره، فاحضر الكاتب و اوقفه، فلم يجحد فرمى به فى الزبانيات حتى قتل، و رمى به فى الماء. و انحدر فوجد البريدى قد انحدر عنها. و فى ذى الحجه، ورد بان رائقا اوقع بابى نصر بن طغج، أخى الإخشيد، فانهزم اصحاب ابى نصر بعد ان قتل و كفنه ابن رائق و انفذه فى تابوت الى أخيه، و استأسر قواده، و انفذ مع التابوت ابنه أبا مزاحم بن رائق، و كتب معه يعزيه و يعتذر و يقول: ما اردت قتله، و قد انفذت ابنى لتقيده به، فتلقى الإخشيد فعله بالجميل، و خلع على ابنه ورده الى ابيه، و اصطلحا على ان يفرج ابن رائق للإخشيد عن الرمله، و يكون باقى الشام لابن رائق، و يحمل اليه الإخشيد فى كل سنه مائه و اربعين الف دينار. و كان بدر بن عمار الأسدى الطبرستانى، يتقلد حرب طبريه لابن رائق، و هو الذى مدحه المتنبى بقصائد عده. و عاد ابو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزما من الديلم، فانفذ بجكم من واسط بمن ضربه فى منزله بالمقارع و قيده، ثم رضى عنه. و انحدر ابو عبد الله الكوفى الى واسط، و استقرت له كتابه بجكم، فكانت كتابه ابن شيرزاد تسعه عشر شهرا و ثلاثه عشر يوما. و التقى ركن الدوله بوشمكير، و انهزم الفريقان، ركن الدوله الى اصفهان، و وشمكير الى الرى. و فيها مات جستان و فيها توفى ابو عبيد الله القمى، الوزير لركن الدوله، و تقلد مكانه ابو الفضل بن العميد.

سنه تسع و عشرين و ثلاثمائه

[أخبار]

فيها صادر بجكم ابن شيرزاد، و قال: اردت ان اعلم ايساره، فقلت: ان عندى مائه الف دينار، اريد ايداعك إياها، فما ارتاع، و حملتها اليه، و طلبتها بعد مده، فكان يحملها تفاريق، فقلت: ما السبب فى هذا؟ فقال: اننى لا آمن غير أختى، و لا تقوى على حمل المال دفعه واحده، فقبض على اخته، و بلغ بالقبض عليها ما اراده من ماله. و فى ليله النصف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله، و قد انكسف القمر جميعه، و كان موته بعله الاستسقاء. و كان الراضى رحمه الله سمحا شاعرا سخيا أديبا، و من شعره يرثى المقتدر رحمه الله: بنفسى ثرى ضاجعت فى تربه البلى لقد ضم منك الغيث و الليث و البدرا فلو ان حيا كان قبرا لميت لصيرت احشائى لأعظمه قبرا و لو ان عمرى كان طوع مشيئتى و ساعدنى المقدار قاسمته العمرا و حكى الخطيب فى تاريخه قال: كتب الراضى الى أخيه المتقى، و قد جرى بينهما شىء فى الكتب: انا معترف لك بالعبوديه، و المولى يعفو، و قد قال الشاعر: يا ذا الذى يغضب من غير شى اعتب فعتباك حبيب الى

أنت-على انك لى ظالم أعز خلق الله طرا على

ص:۳۲۳

خلافه المتقی لله

و هو ابو إسحاق ابراهيم بن المقتدر بالله، أمه روميه، و كانت خلافته ثلاث سنين و احد عشر شهرا. ورد كتاب بجكم، لما بلغه موت الراضى بالله رحمه الله عليه، على ابى عبد الله الكوفى يأمره ان يجمع كل من كان يتقلد الوزاره بالحضره، و اصحاب الدواوين و القضاه و الفقهاء و العلويين و العباسيين و وجوه البلد، و يحضرهم الى ابى القاسم سليمان بن الحسن، و ينصبون الخلافه من يحمدونه. فلما اجتمعوا قال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى: يكون الخطاب سرا، فخلا الكوفى فى بيت و جعل الرجل و الرجلان يدخلان اليه، فيقول لهما: قد وصف لنا ابراهيم بن المقتدر بالله، فيظنان ان ذلك عن امر ورد من بجكم فى معناه، فيقولان: هو لذلك اهل، فاحضر الى دار بجكم و عقد له الأمر و لقب المتقى لله. و حمل الى بجكم من دار الخلافه قبل تقلد المتقى فرش و آلات اختارها. و انفذ المتقى لله عند بيعته مع ابى العباس الاصفهانى، خلعا و لواء الى بجكم، و خلع على سلامه الطولونى، و قلده حجبته، و اقر أبا القاسم سليمان بن الحسن على الوزاره. و ورد الخبر بدخول ابى على بن محتاج فى جيش خراسان الى الرى، و قتله ما كان الديلمى صاحب جرجان، و حاصر من بها حتى تركها، و مضى الى ساريه، فاستولى ابو على على جرجان. و تعاضد ابو على و ركن الدوله، على محاربه وشمكير، حين اعتضد بما كان، و التقى الفريقان و اظهر ما كان شجاعه شديده، فأتاه، سهم عائر، فنفذ فى خوذته و طلع من قفاه فسقط ميتا

ص:۳۲۴

و افلت وشمكير، بعد ان اسر اكثر اصحابه. و حمل ابن محتاج من رءوس القتلى سته آلاف راس الى خراسان، فيهم راس ما كان و جلس ابو على بن محتاج للعزاء، و اظهر الحزن عليه. و قال الحسن بن الفيروزان ابن عم ما كان: ان وشمكير، اسلمه، و كان الحسن شجاعا، و قصد ابن محتاج فقبله، و قصد وشمكير، فكان بينهما حرب على باب ساريه أياما. ثم ورد على ابى على وفاه صاحبه نصر بن احمد، فصالح وشمكير و أخذ ابنه رهينه، و انحدر معه الحسن بن الفيروزان، و حقد عليه كيف لم يستخلفه على حرب وشمكير، و انتهز غرته حين قاربا خراسان، فوثب عليه فافلت منه، و قتل حاجبه و انتهب سواده، و استعاد رهينه ابن وشمكير، و عاد الى جرجان فملكها، فصالحه الحسن، ورد عليه ابنه. ثم ان ركن الدوله قصد الرى، و حارب وشمكير، فهزمه و استامن اليه اكثر رجاله، و صار بعد انهزامه الى خراسان، و تزوج ركن الدوله بنت الحسن، و هى والده فخر الدوله. و فى هذه السنه، فرغ من بناء مسجد براثا، و جمع فيه. و فيها ابتدأ الغلاء ببغداد، و بلغ الكر من الدقيق مائه و ستين دينارا، و كثر الموت حتى كان يدفن الجماعه من غير غسل و لا صلاه، و ظهر من قوم فيهم دين و صدقه عطف على الأحياء و تكفين الموتى، و ظهر من آخرين فجور و منكرات، و كان على بن عيسى و البقرى يكفنان الناس على أبواب دورهما. و سقطت القبه الخضراء، التى هى قبه المنصور المعروفه بقبه الشعراء. و نكب الكوفى هارون اليهودى جهبذ ابن شيرزاد، و بقى عليه من مصادرته ستون الف

دینار، فأخذت داره، و کانت قدیما لإبراهیم بن احمد الماذرائی، راکبه دجله و الصراه، و فیها بستان ابی الفضل الشیرازی و دار المرتضی، و حمل هذا الیهودی الی بجکم بواسط، فضرب بین یدیه بالدبابیس حتی مات. و اظهر بجکم العدل بواسط، و بنی دار ضیافه، و عمل البیمارستان ببغداد. و خرجت الشتوه جمیعها بغیر مطر. و انبثق نهر رفیل و نهر بوق فلم یتلاقیا، حتی خربت بادوریا بضع عشره سنه. و انفذ البریدی جیشا الی المذار فانفذ بجکم بتوزون، فهزمهم بعد ان کسروه. و جلس فی رجب المعروف بغلام القاضی بجامع الرصافه، و قص علی مذاهب اهل العدل، و اجتمع الیه الناس. و نصبت القباب بباب الطاق و الرصافه لزوار الحائر علی ساکنه السلام. و توفی البربهاری مستترا، و دفن فی تربه نصر القشوری. و انحدر بجکم حین بلغه کسر توزون أولا، و لم یبلغه کسره لأصحاب البریدی و تمم، و قد عرف الغناء عن حضوره، فلما بلغ نهر جور، شره الی اموال اکراد هناک، و قصدهم متهاونا بهم فی عدد یسیر من غلمانه فی قمیص، فهرب الأکراد من بین یدیه، و استدار احدهم من ورائه من غیر ان یعرفه، فطعنه بالرمح فی خاصرته فقتله، و ذلک بین الطیب و المذار، یوم الأربعاء لتسع بقین من رجب. و کان البریدیون قد عملوا علی الهرب، فوافاهم من عسکره الف و خمسمائه دیلمی، فقبلوهم. و عاد تکینک بالاتراک الی بغداد، فنزلوا النجمی و أظهروا طاعه المتقی. و صار احمد بن میمون کاتب المتقی لله قدیما، یدبر الأمور و الکوفی من قبله

فكـانت اماره بجكم سـنتين و ثمانيه اشـهر و تسـعه ايام، و كتابه الكوفى له خمسه اشـهر و ثمانيه عشـر يوما. و كان بجكم يـدفن أمواله وحـده، فتتبع احـد غلمـانه اثره، و اسـتدل على موضع المال، و دل المتقى على ذلك، فاسـتخرج مالا عظيما، و دفع التراب الى الحفارين فلم يقنعوا، فامر بغسله، فاخرجوا من التراب سته و ثلاثين الف درهم. قال ثابت بن سنان: قال بجكم: قلت: الصواب ان ادفن فى الصـحراء، فربمـا حيـل بينى و بين دارى، و كـان الناس يشـنعون اننى اقتل من يـدفن معى، و ما كنت افعل ذلك، بل كنت آخـذ المـال فى الصـناديق، و اترك معهـا الرجـال الـذين أثق بهم و احملهم فيهـا مقفلاـ عليهم على البغال، و اقود بنفسـى القطـار، و افتـح عن الرجال، و لا يـدرون اين هم من الارض، و إذا دفنوا اعـدتهم على هـذه الصـفه. و قـدم الترجمان من واسط، فاقره المتقى لله على الشـرطه ببغـداد. و اصـعد البريديون الى واسط فى سـبعه آلاف رجل، فانفذ اليهم المتقى الى واسط ثمانيه و خمسـين الف دينـار، و امرهم بالمقـام بواسـط فلم تقنعهم. و فرق المتقى فى الاتراك أربعمائه الف دينار. و اصـعد البريـدى من واسط الى بغداد، فلما قرب اضـطربت الاتراك البجكميه و سار بعضـهم الى الموصل و اسـتامن بعضـهم اليه. و اسـتتر الكوفى، و انتقل كثير من ارباب النعم، و اشار بعض اصـحاب على بن عيسـى عليه بالاصـعاد الى الموصل، فاسـتاجر سـفنا ليصـعد فيها رحله بمائتى دينار، ثم اسـتدعى صاحبه فقال: ا يهرب مخلوق الى مخلوق! اصـرف الـدنانير فى الصـدقه. و انحـدر البريدى حين قرب، فتلقاه و اكرمه، و منعه ان يخرج من طياره، و انتقل اليهم و شـكر بره. و دخل البريدى بغداد، و معه ابو الحسـين، فابنه ابو القاسـم، و ابـو جعفر بن شـيرزاد، لليلـتين خلتـا من شـهر رمضـان، و نزلوا الشـفيعى و كـان معه من الزبـازب و الطيـارات و الحديـديات و الشذآت ما لا يحصى

و تلقاه الوزیر ابو الحسین بن میمون، و الکتاب و العمال و القضاه، و انفذ المتقی یعرفه انسه بقربه، و حمل الیه الطعام و الهدایا عده لیال. و کان ابن میمون و البریدی یخاطب کل واحد منهما صاحبه بالوزاره، ثم انفرد بها البریدی خاصه. فکانت وزاره ابن میمون شهرا و ثلاثه ایام، ثم قبض علیه و احدره الی البصره فمات بها. فاستکتب المتقی لله علی خاص امره أبا العباس احمد بن عبد الله الاصبهانی. و لم یلتق البریدی بالمتقی، و مضی الیه الأمیر ابو منصور بن المتقی لله بالنجمی لیسلم علیه، فلبس البریدی ثیاب سواده، و تلقاه فی احسن زی، و نثر علیه الدنانیر. و راسل ابو عبد الله البریدی المتقی لله علی ید القاضی احمد بن عبد الله ابن إسحاق الخرقی و ابی العباس الاصبهانی یطالبه بحمل المال، فقال للقاضی: انصحه و عرفه خبر المعتز و المهتدی بالله، و الله ان خلیته مع الأولیاء لیطلبن نفسه فلا یجدها. فکان الجواب، ان حمل الیه خمسمائه الف دینار، فوهب للخرقی منها خمسه آلاف دینار بعد مائه و خمسین الف دینار. و کان البریدی یأمر عسکره بالتشغیب علی الخلیفه، فرجعت المکیده علیه، حتی شغبوا. و اجتمع الدیلم، فراسوا علی انفسهم کورنکج بن الفارضی الدیلمی، بالقبض علیه، و قصدوا البریدی و هو بالنجمی، و عاونهم العامه، فقطع البریدی الجسر، و وقعت الحرب فی الماء و وثبت العامه بأسباب البریدی فی الجانب الغربی فهرب ابنه و اخوه فی الماء الی واسط و نهبت داره و دور قواده، و حمل بعض ما حمل الیه المتقی من المال. و استتر ابن شیرزاد، فنهبت داره و دور قواده. و ظهر سلامه الطولونی و بدر الخرشنی. و هرب البریدی من بغداد.

ص:۳۲۸

اماره کورنکج

و حصلت الإماره لکورنکج ثانی شوال، و لقی المتقی فی ثالثه، فقلده امیر الأمراء و عقد له اللواء و خلع علیه. و دبر الأمر علی بن عیسی و اخوه من غیر تسمیه بوزاره. و غرق الأمیر ابو شجاع کورنکج تکینک خامس شوال. و اجتمعت العامه یوم الجمعه، و تظلموا من نزول الدیلم فی دورهم، و کسروا المنبر، و منعوا من اقامه الصلاه، و قتل بینهم و بین الدیلم جماعه. فلما کان بعد تسعه ایام من نظر علی بن عیسی، استوزر المتقی أبا إسحاق محمد ابن احمد الاسکافی المعروف بالقراریطی. و اخرج الأمیر کورنکج أصبهان الدیلمی الی واسط، لیحارب البریدی. و ظهر ابن سنجلا و قریبه علی بن یعقوب من استتارهما، فقبض القراریطی علیهما حین صارا الیه، و صادرهما بعد مکروه شدید علی مائه و خمسین الف دینار. و بلغ ابن رائق قتل بجکم فسار من الشام. و لم یقبل ابو محمد بن حمدان من صار الیه من اصحاب بجکم، مثل توزون و صیغون، و نفذوا الی ابن رائق، فکتب الیه المتقی یستدعیه الی الحضره، فسار من دمشق، و عاد أصبهان الی بغداد، و حمل ابو محمد بن حمدان الی ابن رائق مائه الف دینار. و قبض کورنکج علی القراریطی، فکانت مده وزارته ثلاثه و اربعین یوما. و قلد الوزاره أبا جعفر محمد بن القاسم الکرخی، و خلع المتقی علیه. و خطب بنو البریدی بواسط و البصره لابن رائق. فلما قرب ابن رائق من بغداد، خرج الیه کورنکج و انتهی الی عکبرا، و اتصلت الحرب بینهما، ثم دخل ابن مقاتل، و معه قطعه من الجیش، و بعده ابن رائق

و عبر من النجمی الی دار السلطان، و سال المتقی الرکوب معه، فرکب معه الی الشماسیه، و انحدرا فی الماء، و دخل المتقی دار الخلافه، و عبر ابن رائق الی النجمی. و وصل کورنکج و اصحابه الی بغداد و هم فی غایه التهاون بابن رائق، و جعلوا یقولون: این نزلت القافله الشامیه؟ و اتی کورنکج دار السلطان، فدافع عنها لؤلؤ و بدر الخرشنی. و عمل ابن رائق علی الرجوع الی الشام، و انفذ سواده. و اتفق حصول ابن رائق فی سمیریات بدجله لیعبر، فصادفهم کورنکج فراشقوا بالزوینات و النشاب، و صاحت العامه، فهرب کورنکج، و رماهم العامه بالستر و الاجر، فانهزم اصحابه و استتر هو. و ظهر الکوفی الی خدمه ابن رائق، و قتل ابن رائق أربعمائه دیلمی صبرا، اعطاهم الامان و لم یسلم منهم غیر رجل واحد وقع بین القتلی، و رمی به معهم الی دجله، و عاش مده طویله، و قتل جماعه من قوادهم، و انهزم بعضهم، فباتوا بخان بجسر النهروان، فسقط علیهم فهلکوا. و خلع المتقی علی ابن رائق لاربع بقین من ذی الحجه، و طوقه و سوره و عقد له اللواء. و قلده امره الأمراء، و الزم الکرخی بیته، فکانت وزارته ثلاثه و خمسین یوما. و اطلق القراریطی الی منزله. و زادت الفرات فی السادس و العشرین من ایار زیاده غرقت هیت و سقط سورها، و غرقت محال بغداد، و هدمت القنطرتین بالصراه، و سقطت الدور التی علیها. و فی هذه السنه، قلد القاضی ابو الحسین احمد بن عبید الله الخرقی القضاء بمصر و الحرمین، و خلع علیه

سنه ثلاثین و ثلاثمائه

انحدر ابن رائق فی عاشر المحرم الی واسط، حین اخر عنه البریدی ما ضمنه، فهرب عند قربه منها البریدی الی البصره، و انفذ الیه مائه و سبعین الف دینار، و ضمن حمل ستمائه الف دینار فی السنه. فاصعد ابن رائق الی بغداد، و انفذ صاحب خراسان الی المتقی لله هدایا من غلمان اتراک و طیب و خیل، علی یدی ابی العباس بن شقیق، و انفذ معه برأس ما کان، فشهر ببغداد فی دجله. و شغب توزون و الاتراک علی ابن رائق، و ساروا الی البریدی فقوی بهم و لقوه بواسط. و کوتب البریدی من الحضره بالوزاره، و استخلف له ابن شیرزاد، ثم عول علی الإصعاد الی الحضره، فرکب المتقی و ابنه و ابن رائق، بین ایدیهم المصاحف المنشوره، و استنفروا العامه، و لعن بنو البریدی علی المنابر. و اصعد ابو الحسین البریدی الی بغداد فی جیش أخیه، فاستامن الیه قرامطه ابن رائق. و عمل ابن رائق علی التحصن بدار السلطان، و نصبت العرادات علی سورها، و استنهض العامه، فکان ذلک سببا للفتن و احرقوا نهر طابق، و کبسوا المنازل لیلا و نهارا. و اشتبکت الحرب بین ابی الحسین البریدی و ابن رائق فی الماء، و اشتدت الحرب فی حادی عشر من جمادی الآخره، و ملک الدیلم من اصحاب البریدی دار السلطان، فخرج و ابنه هاربین و مضوا الی باب الشماسیه، فلحق بهم ابن رائق، و اصعدوا الی الموصل فیها. و قید کورنکج وحده و احدره الی أخیه، فکان آخر العهد به

ص:۳۳۱

و كان القاهر محبوسا، فتركه الموكلون به فخرج فرئى و هو يتصدق بسوق الثلاثاء، فبلغ ذلك البريدى، فانفذ بمن اقامه و اجرى له فى كل يوم خمسه دراهم. و نزل البريدى دار مؤنس، و قلد توزون الشرطه، فلما وليها سكنت الفتنه، و أخذ ابو الحسين حرم توزون و عيالات القواد رهينه و انفذهم الى أخيه، و غلت الأسعار. و ظلم البريدى الناس، و افتتح الخراج فى آذار، و افتتح الجزيه، و أخذ الأقوياء بالضعفاء، و قرر على الحنطه و سائر المكيلات من كل كر سبعين درهما، و قبض على خمسمائه كر، وردت للتجار من الكوفه، و ادعى انها للحسن بن هارون فقلد الناحيه. و هرب خجخج الى المتقى لله. و تخالف توزون و نوشتكين و الاتراك على كبس ابى الحسين البريدى، فغدر نوشتكين بتوزون. و نمى الخبر الى الحسين، فتحرز و احضر الديلم فاستظهر بهم. و قصد توزون دار ابى الحسين، و غلقت الأبواب دونه. و انكشف لتوزون غدر نوشتكين به، فلعنه، و انصرف ضحوه نهار يوم الثلاثاء، و مضى معه قطعه وافره من الاتراك الى الموصل، و قاتلت العامه البريدى، فقوى ابن حمدان بتوزون و بالاتراك، و عمل على الانحدار مع المتقى لله الى بغداد، و بلغ ذلك البريدى فكتب الى أخيه يستمده فامده بجماعه من الديلم و القواد. و اخرج ابو الحسين مضربه الى باب الشماسيه، و اظهر انه يحارب ابن حمدان، و ذلك بعد ان قتل ابن حمدان ابن رائق، و كان سبب قتله، ان ابن حمدان كان بشرقى الموصل و ابن رائق و المتقى بغربيها، فما زالت المراسلات بينهم، حتى توثق بعضهم من بعض و انس بهم. فعبر الأمير ابو منصور بن المتقى لله و معه ابن رائق، يوم الاثنين لتسع بقين من رجب، الى ابن حمدان، فلقيهم اجمل لقاء و نثر على الأمير الدنانير. فلما اراد الانصراف ركب الأمير ابو منصور، و قدم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب، فامسكه ابو محمد بن حمدان، و قال: تقيم عندى اليوم لنتحدث فان بيننا ما نتجاراه، فقال له ابن رائق: امضى فى خدمه الأمير و اعود، فالح عليه ابن حمدان

إلحاحا استراب به ابن رائق، فجذب كمه من يده حتى تخرق، و كانت رجله فى الركاب فشب به الفرس فوقع و قام ليركب، فصاح ابو محمد لغلمانه: ويلكم لا يفوتكم! فقتلوه. و انفذ للمتقى لله ان ابن رائق اراد ان يغتاله، فرد عليه المتقى انه الموثوق به. و عبر الى المتقى، فخلع عليه و عقد له لواء، و لقبه ناصر الدوله، و جعله امير الأمراء و كناه، و ذلك مستهل شعبان، و خلع على أخيه على، و على ابى عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان و كتب الى القراريطى بتقليد الوزاره. و لما قارب المتقى بغداد، هرب ابو الحسين البريدى عنها الى واسط. و دخل المتقى و ناصر الدوله و اخوه الشفيعى و لقى القراريطى المتقى و ناصر الدوله. و تقلد ابو الوفاء توزون الشرطه. و خلع المتقى على القراريطى خلع الوزاره لليلتين خلتا من ذى القعده. و خلع بعد ذلك، على ناصر الدوله و أخيه و طوقهما و سورهما. و أتاهم الخبر ان البريدى على قصد بغداد، فعبر حينئذ المتقى و ناصر الدوله الى الجانب الغربى، و سار ابو الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى الجيش الى الكيل، و لقيهم البريدى بها، و معه ابن شيرزاد و ابن قرابه فى الديلم و جيش عظيم فكانت الوقعه مستهل ذى الحجه يوم الأربعاء و يوم الخميس و يوم الجمعه، و مع ابن حمدان توزون و خجخج و الاتراک، فانهزم على و اصحابه الى المدائن، فردهم ناصر الدوله الى الكيل، فانهزم حينئذ البريدى، و استؤسر من اصحابه يانس و جماعه من قواد البريدى. و عاد الى واسط، و استامن الى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان، و جماعه من قواد البريدى، و عاد منهزما مفلولا. و انحدر سيف الدوله الى واسط، فوجد البريديين قد انحدروا منها فأقام بها. و دخل ناصر الدوله يوم الجمعه لثانى عشر ليله بقيت من ذى الحجه، بغداد و بين يديه يانس غلام البريدى و اصحابه مشهرين على رءوسهم البرانس، و سار فى الجانب الغربى الى دار عمه ابى الوليد سليمان بن حمدان، و هى بالقرب من الجسر، و لأجل هذا لقب المتقى لله أبا الحسن على بن حمدان، بسيف الدوله، و كتب فى ذلک ابن ثوابه كتابا. و لأجل هذا يقول المتنبى فى قصيدته فى سيف الدوله:

انا منك بين مكارم و فضائل و من ارتياحك فى غمام دائم

يقول فيها: ان الخليفه لم يسمك سيفه حتى ابتلاك فكنت عين الصارم

فإذا تتوج كنت دره تاجه و إذا تختم كنت فص الخاتم

قال ابو الفتح: يقال فص و فص و الفتح اكثر. و إذا انتضاك على العدى فى معرك هلكوا و ضاقت كفه بالقائم

و ظهر الكوفى لناصر الدوله و خدمه. و أخذ ابو زكريا السوسى لابن مقاتل أمانا، و شرط ان استقر ما بينه و بين ناصر الدوله، تمم الظهور، و الا عاد الى استتاره. فلما عاد لم يتمش بينهما امر، فقال له: عد الى استتارك، فقال ابن مقاتل: لم أجد عهدا، و ان شئت فعلت. فضج ناصر الدوله من ذلك، و علم انها حيله وقعت عليه، فصحح امره على مائه و ثلاثين الف دينار، و على ان ينفذ جيشا الى حلب ليفتحها، و صح له خمسون الف دينار. و نظر ناصر الدوله فى امر النقد، و طالب بتصفيه العين و الورق، و ضرب دنانير سماها الابريزيه، و بيع الدينار منها بثلاثه عشر درهما، بعد ان كان عشره، و كتب ابن ثوابه عن المكتفى فى ذلك كتابا. و فى هذه السنه توفى ابو الحسن على بن اسماعيل بن بشر الأشعرى المتكلم. و ولد سنه ستين و مائتين، و دفن فى مشرعه الروايا فى تربه الى جانبها مسجد، و بالقرب منها حمام على يسار المار من السوق الى دجله و اخبر بذلك الخطيب عن ابن برهان، و عمرها ابو سعيد الصوفى فى زماننا.

سنه احدى و ثلاثين و ثلاثمائه

[أخبار]

ورد الخبر، بان الأمير معز الـدوله وافى من الاهواز الى عسـكر ابى جعفر، بإزاء نهر معقل، و اظهر ان السـلطان كاتبه حتى يحارب البريديين، فأقام مده يحاربهم ثم عاد الى الاهواز. و ورد الخبر بورود الروم قريبا من نصيبين فسبوا و احرقوا. و ضرب ناصر الدوله أبا على هارون بن عبـد العزيز الأوار، حتى على ضـعف جسـمه سـبعمائه مقرعه، و صادره على عشـرين الف دينار، و كان يكتب لابن مقاتل، و صادر جماعه من أسـبابه، و عمل لـدار عمه ابى الوليـد فى دجله انفق عليها مالا، و زوج ابنته عدويه من الأمير ابى منصور بن المتقى، و وكل فى العقد أبا عبد الله بن ابى موسـى الهاشـمى، و كان الخطيب ابو الحسن الخرقى، فلحن فى خطبته، و تمم العقد ابن ابى موسى على صداق خمسمائه الف درهم، و تعجيل مائه الف دينار. و قبض القراريطى على جماعه من الكتاب و صادرهم. و قبض على ابى القاسم بن زنجى، فامتنع من الغـذاء أياما، و بقى لا يتكلم، فحمله الى منزله خوفا عليه من حادثه فى اعتقـاله، و ظنه انه يموت من يومه، و وكل به فى منزله فـدبر امره و اسـتتر. و قبض على ابى الفتـح بن داهر العامل، و كان يوسـع على المكلفين الموكلين و يسـقيهم الشـراب، فأطعمهم يوما قطائف منبـج، فقام و هرب. و احدث القراريطى سوما فى الظلم، فلم يمهله الله تعالى، فعبر الى دار ناصـر الـدوله فقبض عليه و على اصـحابه، فكانت وزارته ثمانيه اشـهر و سـته و عشـرين يوما. و فى جمادى الاولى هرب قطعه من الجيش الى البريـدى. و اغاث الله تعالى الضـعفاء عنـد تعـذر الخبز بجراد اسود، فبيع كل خمسـين رطلا بدرهم.

ص:٣٣٥

وزاره ابى العباس الاصفهانى

و لما قبض ناصر الدوله على القراريطى جعل الوزاره الى ابى العباس احمد بن عبد الله الاصفهانى، و خلع عليه المتقى خلع الوزاره، و لبس القباء و السيف و المنطقه، و ابو عبد الله الكوفى المدبر للأمور. و صادر القراريطى على خمسمائه الف درهم، و حمل الى دار ابن ابى موسى الهاشمى. و كان ناصر الدوله ينظر فى احوال الناس كما ينظر اصحاب الشرط، و تقام الحدود بين يديه. و صار عدل، حاجب بجكم بعده الى ابن رائق، و بعده الى ناصر الدوله، فقلده الرحبه، و استولى عليها و كثر اتباعه، فانفذ ناصر الدوله ببدر الخرشنى لحربه. فلما صار بدر بالداليه، توقف عن المسير الى عدل، و كاتب لاخشيد محمد بن طغج و هو بدمشق يستاذنه فى المسير اليه، فاذن له و انفذ اليه القرب و الجمال و الروايا، فسلک بدر البريه، و وصل دمشق، فقلده الإخشيد المعاون بها، و جعلت الرحبه و اعمال الفرات لعدل، و عامله ابو على النوبختى. و حصل لعدل من المصادرات الفى الف درهم، فاتسعت يده، و كثر رجاله، و اقبل الديلم و الاتراک يقصدونه من بغداد فى المرقعات فخلع عليهم. و تمت على عدل الحيله من سهلون كاتب ناصر الدوله، لأنه اراد المضى الى يانس المؤنسى بالرقه، فمنعه عدل من ذلک، فقال له سهلون: قد كثر اتباعک و لا يفىء بمؤونتكم ما فى يديک، و انا اكتب عن ناصر الدوله الى يانس، بتسليم الرقه إليک، فتبعه على ذلک. و بلغا الخانوقه، فقال له سهلون: الرأى ان اتقدمک اليه، فطلب منه رهينه فقال:

ان رآک و قد أخذت رحلی فطن، فترکه، فلما حصل بالرقه مع یانس کاتبا بنی نمیر. فلما عرف عدل الصوره، سار الی نصیبین، فلقیه الحسین بن سعید بن حمدان، فاستامن اصحاب عدل الی الحسین، فاسره و ابنه و سلمهما و أنفذهما الی ناصر الدوله و شهرهما علی جملین. و حصل سیف الدوله بواسط، و دافعه اخوه ناصر الدوله بحمل المال. و کان توزون و جوجوج یسیئان الأدب علیه، فضاق ذرعا بتحکمهما، فانفذ الیه ناصر الدوله أبا عبد الله الکوفی فی الفی الف درهم و خمسین الف دینار. فلما وصل الی واسط، قام توزون و جوجوج الی الکوفی، فشتماه و اسمعاه مکروها، فخباه سیف الدوله فی بیت و قال: اما تستحیان منی! فلما کان یوم الأحد آخر شعبان کبس الاتراک سیف الدوله، و احرقوا سواده، فهرب و لزم نهرا یقال له الجازور، فاداه الی قریه تعرف ببرقه، و لزم البریه حتی وصل الی بغداد و اتبعوه فرسخا. و عاد توزون و جوجوج الی معسکرهما. و وصل الکوفی الی بغداد للیلتین خلتا من شهر رمضان، و لقی ناصر الدوله، و عرفه الصوره، فاصعد الی الشماسیه، و رکب المتقی لله الیه، فسأله التوقف عن الخروج من بغداد، و نهبت داره رابع شهر رمضان. و افلت یانس غلام البریدی و عاد الی صاحبه فاستتر الکوفی و ابن مقاتل. و خرج الدیلم الی المصلی، و ضبط الاتراک الذین بالبلد بغداد، ثم عاد الدیلم. و دبر الأمور القراریطی. و انعقدت الرئاسه بواسط لتوزون، بعد منازعه من جوجوج له، ثم تظاهرا، و کانت مده وقوع اسم الوزاره علی ابی العباس الاصفهانی أحدا و خمسین یوما، و مده اماره ناصر الدوله ابی محمد الحسن عبد الله بن حمدان ثلاثه عشر شهرا و ثلاثه ایام. و تقدم توزون الی جوجوج بالانحدار الی نهر ابان، ورد البریدی عن واسط انه قصدها

و وافی رسول البریدی عیسی بن نصر الی توزون، یهنئه بالاماره و یسأله ان یضمنه اعمال واسط، و یعرفه ان الرأی ان یعجل الی الحضره، و یخرج ابن حمدان عنها، فأجابه: ان عسکری عسکر بجکم الذین جربت، و إذا استقرت الأمور تکلمنا فی الضمان، و اتبعه جاسوسا یعرفه ما یجری بینه و بین جوجوج، فعاد الجاسوس و عرفه ان جوجوج علی الاستئمان الی البریدی، فسار الیه توزون فی ثانی عشر شهر رمضان فی مائه من الاتراک فکبسه فی فراشه. فلما احس به رکب دابه النوبه، و اخذلتا و دفع عن نفسه، ثم أخذ بعد ساعه و حمله توزون الی واسط، فسلمه فی دار عبد الله بن یونس .

وزاره ابی الحسین بن مقله

و لما انصرف ناصر الدوله من بغداد، قلد المتقی وزارته أبا الحسین علی بن محمد ابن مقله، و خلع علیه فی حادی عشر شهر رمضان. و عاد سیف الدوله الی بغداد، فلما بلغ جرجرایا عرف سیف الدوله ذلک، فاصعد عن باب حرب، لسبع بقین من شهر رمضان، و نزل دار مؤنس. و لثلاث بقین من شهر رمضان، دخل البریدی واسطا، فاحرق و نهبت و احتوی علی الغلات .

اماره توزون

و اقام توزون، فخلع علیه المتقی و قلده امره الأمراء، و عقد له لواء، فاسرف بالخلع الی دار مؤنس، و استکتب أبا جعفر الکرخی، و قبض علی جماعه من التجار و طالبهم بمال. و قبض علی ابی بکر محمد بن الحسن بن عبد العزیز الهاشمی

و استتر منه ابن ابی موسی الهاشمی لتحققه بناصر الدوله، و كان قد اسر عند هزيمه سيف الدوله غلاما حظيا عند سيف الدوله، فاطلقه و وهبه لسيف الدوله، و بعثه اليه حين حصل ببغداد، فحسن هذا الفعل من ناصر الدوله و سيفها، حتى قال ناصر الدوله: قد قلدت توزون الحضره، و استخلفته هناك، فسكنت نفسه حينئذ. و غلا السعر ببغداد، حتى بيع اربعه أرطال بدرهم. و وجه بالديلم الى قطيعه أم جعفر، فكبسوا الدكاكين، و أخذوا من الدقيق وقر زورقين عظيمين، و واثبهم العامه. و انحدر ثالث عشر ذى القعده و خلف ببغداد الترجمان. و خطب ابن مقله كتابه توزون لعمه ابى عبد الله، و انفذ اليه هديه، منها عشرون ثوبا دبيقيا و عشرون رداء قصبا و طيبا، و ذلك بعد ان استكتب توزون القراريطى و صرف النوبختى، فلم يجب توزون الى ذلك، و قال: لا يحسن بى صرفه بعد ثلاثه ايام من استخدامى له. و وافاه بواسط ابن شيرزاد من البصره فتلقاه توزون فى دجله و سر به، و قال: يا أبا جعفر كملت امارتى و هذا خاتمى فخذه و دبرنى بأمرك، فأنت ابى، فقبل ابو جعفر يده. فانصرف ابن شيرزاد الى دار الصوفى فنزلها، و انفذ أبا الحسن طازاذ الى الحضره لخلعه، و انفذ معه صافيا غلام توزون فى خمسين غلاما، ليقوى يده و امر بالقبض على القراريطى، و ان يسلمه الى ابن مقله، و مطالبته بالعشرين الف دينار. و كان سبب تخلص ابن شيرزاد من البريدى ان يوسف بن وجيه صاحب عمان. وافى البصره فى ذى الحجه، فى المراكب و الشذاآت، و غلب على الأبله، فهرب ابن شيرزاد و طازاذ و ابو عثمان سعيد بن ابراهيم كاتب بدر الخرشنى. و انصرف يوسف، و قد قارب ان يملك البصره، حتى اتى البريدى بفلاح يعرف بالزبارى، فقال: انا احرق مراكبه، و كانت بالليل يشد بعضها الى بعض، كالجسر فى عرض دجله، فاعتمد الزبارى الى زورقين فملأهما زعفا، و اضرمهما نارا

و أرسلهما، فوقعت على المراكب، فاشتعلت و تقطعت و احرق من فيها، و انتهب الناس منها مالا ـ عظيما. و هرب يوسف على وجهه، و استشعر ابن مقله الخوف من ابن شيرزاد، و اوقع بين المتقى و توزون و قال: قد عزم على ان يأخذ منک خمسمائه الف دينار کما أخذ من البريدى، و قال: هذه بقيه ترکه بجکم. و وافى ابن شيرزاد الحضره فى ثلاثمائه غلام، و وصل الى المتقى، و اشار عليه ابن مقله و الترجمان بالقبض عليه فلم يفعل. و فى شهر رمضان ورد الخبر بموت نصر بن احمد صاحب خراسان، و ترتب ابنه نوح فى موضعه. و اتصلت الفتن ببغداد، فانتقل کثير من تجارها مع الحاج الى مصر و الشام. و ورد من ملک الروم کتاب يلتمس فيه منديلا ببيعه الرها، و ذکر ان عيسى ابن مريم ع، مسح به وجهه، و انه حصلت صوره وجهه فيه، و انه ان انفذ اليه اطلق الأسارى، فاستامر ابن مقله المتقى، فأمره باحضار الناس، فاستحضر على ابن عيسى و الفقهاء و القضاه، فقال بعض من حضر: هذا المنديل منذ الدهر الطويل فى البيعه، و لم يلتمسه ملک من الملوک، و فى دفعه غضاضه على المسلمين، و هم أحق بمنديل عيسى ع، فقال على بن عيسى: خلاص المسلمين من الاسر اوجب، فامر المتقى بتسليم المنديل و ان يخلص به الأسارى، و کتب بذلک عنه.

ص:۳۴۰

سنه اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائه

وافى ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان الى باب حرب فى جيش كثير، فخرج اليه المتقى لله و حرمه و ولده، و ابن مقله و ابو نصر محمد بن ينال الترجمان، و خرج معه العمال و الوجوه، و سلامه الطولونى و ابو زكريا السوسى و ابو محمد الماذرائى و القراريطى و ابو عبد الله الموسوى و غيرهم. و استتر ابن شيرزاد و نهب اقبال غلامه بعض خزائن المتقى. و ظهر ابن شيرزاد من استتاره. و وصل سيف الدوله الى تكريت لاربع خلون من شهر ربيع الاول، فتلقاه الأمير ابو منصور، و صار معه الى المتقى لله، و اشار بالاصعاد الى الموصل، فامتنع و قال: لم توافقونى على هذا؟ و انفذ توزون حين بلغه الخبر موسى بن سليمان فى الف رجل فنزل بالشماسيه. و عقد توزون واسطا على البريدى، و اصعد فوصل بغداد عاشر ربيع الاول. فعند ذلك، انفذ المتقى حرمه الى الموصل، و انحدر اليه ناصر الدوله فى بنى نمير و بنى كلاب و بنى اسد، فتلقاه المتقى و سار توزون اليهم، الى قصر الجص، و دامت الحرب فيه، بين سيف الدوله و بين توزون ثلاثه ايام، فانهزم سيف الدوله حينئذ، و اصعد معه اخوه ناصر الدوله، و نهب اعرابهما سوادهما. و ملك توزون تكريت، فشغب عليها اتراكه، و لحق بعضهم بناصر الدوله، فانحدر حينئذ توزون الى بغداد، و أنقذ بابن ابى موسى فى الصلح بينه و بين ناصر الدوله. و انحدر سيف الدوله من الموصل، و معه الجيش للقاء توزون، و كان توزون قد زوج ابنته من ابى عبد الله البريدى. و سار توزون الى حربى فالتقيا أول شعبان، فانهزم سيف الدوله، و سار

الی الموصل فعند ذلک خرج اخوه ناصر الدوله و المتقی لله و سائر من معهم الی نصیبین، و خرج توزون وراءهم الی الموصل، و معه ابن شیرزاد، فاستخرج منها مائه الف دینار. و للنامی یذکر وقعه سیف الدوله بتوزون: علی رماحک نصر الله قد نزلا فاسال به یوم تلقاک العدی الاسلا

ان ضل سعدا علی مسراک مطلعه فقد دعته العدی المریخ او زحلا

یا ناصر الدین ان الدین فی وزر و موئل الملک ان الملک قد والا

هاتی صنائعک الحسنی أبا حسن والت لمن قد بغاک العتر و الزللا

و سار المتقی لله الی الرقه فی حرمه و ولده، و وصلها أول یوم من شهر رمضان، و انفذ من هناک بابی زکریا السوسی الی توزون، و قال: قل له: قد اوحشتنی الظنون السیئه من البریدیین، و عرفت انک و هم ید واحده، و قد عفا الله عما سلف، فان آثرت رضائی فصالح نصر الدوله و ارجع الی الحضره، فان الأمور تستقیم لک برضائی عنک، فقال ابو زکریا: یا امیر المؤمنین انی اخافه علی نفسی، فقال: إذا قصدت الصلاح کفیت، فقلت له: فان لم یتم الصلح اعود الی وطنی؟ قال: قد أذنت لک، فقبلت یده. فلما جئت الموصل، هم الاتراک بی، و ارتاب توزون بوصولی، فقلت: ایها الأمیر، قد کنت اسفر بینک و بین ابن رائق، فهل عرفتنی الاـ مستقیما؟ قال: صدقت: فقلت: انا رجل سنی کبیر و اری طاعه الخلیفه، و خرجت معه احتسابا، لا اطلب الدنیا و قد انفذنی رسولاـ و أنتم أولادی، ربیتکم و اری الصلح فاشار علیه ابن شیرزاد بذلک. و وردت الاخبار بمجیء معز الدوله الی واسط، فأحب توزون اتمام الصلح. و حصل لابن شیرزاد مائتا الف دینار. و عقد البلد علی ناصر الدوله ثلاث سنین، کل سنه بثلاثه آلاف الف و ستمائه الف درهم، و دخل توزون بغداد

و ظهر ببغداد لص يعرف بابن حمدى، فكان يعمل للعملات، و رافقه ابن شيرزاد بعد ان خلع عليه، على خمسه عشر الف دينار، فكان يؤدى الروزات بها أولا أولا. و كان ابو يوسف البريدى قد استوحش من أخيه، فقال: قد حصل لأخى ابى عبد الله من واسط ثمانيه آلاف الف دينار بذر فيها. فصار فى بعض الأيام الى دار ابى عبد الله من واسط، فتلقاه الغلمان و قتلوه. و ورد الخبر بان نافعا غلام يوسف بن وجيه صاحب غان، قتل مولاه و ملك مكانه. و دخل الروم راس عين، و سبوا من أهلها ثلاثه آلاف انسان. و وضع ابن شيرزاد على سائر مدائن بغداد ضربته، و عم الغلاء، و صار ما كان يساوى فى ايام المقتدر رحمه الله دينارا يساوى درهما. و فى جمادى الآخره، قبض ابو العباس الديلمى، خليفه توزون، على الشرطه ببغداد، على ابن حمدان اللص و وسطه، فخفف عن الناس بعض المكاره بقتله. و فى رجب مات ابو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد. و قد قالوا: مريم بنت الحسن بن مخلد أبوها وزير، تقلد الوزاره ثلاث دفعات، و زوجها القاسم بن عبيد الله، وزير المعتضد و المكتفى، و أخوها سليمان بن الحسن ابن مخلد، تقلد الوزاره للمقتدر و الراضى و المتقى، و حموها عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد ۳، و ابنها ابو على الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزر للمقتدر بالله. و قد تقدم قول الناس: امراه يحل لها ان نضع قناعها بين يدى اثنى عشر خليفه، كل لها محرم، و هى عاتكه بنت يزيد بن معاويه، أبوها يزيد و جدها معاويه ۳، و أخوها معاويه بن يزيد، و زوجها عبد الملك بن مروان و ابو زوجها مروان بن الحكم ۳، و ابنها يزيد بن عبد الملك، و بنو زوجها الوليد و سليمان و هشام، و ابن ابنها الوليد بن يزيد ۳، و ابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك ۳، و اخوه ابراهيم بن الوليد الذى خلع. و اصعد معز الدوله من واسط، على وعد من البريدى فى نصرته فلم يف

و انحدر اليه توزون محاربا فالتقيا فى الموضع المعروف بقباب حميد، و دامت الحرب بينهم بضعه عشر يوما و كان توزون يتأخر كل يوم، و كثر القتلى فى الجانبين. و عبر توزون نهر ديالى، و استولى على زواريق معز الدوله، فضاقت عليه الميره، فصار الى جسر النهروان، و عبر اليه توزون فى الف عربى و خمسمائه تركى على غفله، و أخذ سواده، و قتل من اصحابه خلقا و اسر آخرين، فى جملتهم ابن الاطروش المعروف بالداعى العلوى و ابو بكر بن قرابه، و كان قد وافى مع الديلم، فصودر على عشرين الف دينار، و شغل توزون عن اتباعهم ما عاود من الصرع. و نجا معز الدوله و الصميرى و نفر يسير باسوا حال. و لليله بقيت من شوال، ورد الخبر بموت ابى طاهر سليمان بن الحسين الهجرى، بالجدرى فى منزل بهجر، فى شهر رمضان و صار الأمر لإخوته. و كان ابن سنبر يعادى المعروف بابى حفص الشريك، و احضر رجلا أصبهانيا، فكشف له دفائن و أسرارا، كان ابو سعيد كشفها لابن سنبر وحده، من غير ان يعلم ابنه أبا طاهر بذلك، و قال الاصبهانى: امض الى ابى طاهر، و عرفه ان أباه كان يدعو إليك و عرفه الاسرار. فلما أتاه و خبره اعتقد صدقه، و قام بين يديه و سلم الأمر اليه، فتمكن و قتل أبا حفص، و كان إذا قال لأبى طاهر: ان فلانا قد مرض، معناه شك فى دينهم، فطهره، قتله ابو طاهر و لو كان اخوه فخاف ابو طاهر على نفسه منه، و قال: قد وقع لى فى امره شبهه، و ليس بالرجل الذى يعرف الضمائر و يحيى الأموات، و قال: ان أمى عليله، و غطاها بازار، فلما جاء إليها الاصبهانى قال: هذه عليله لا تبرا فطهروها،

ای اقتلوها، فجلست الام، فقال له ابو طاهر و اخوته: أنت كذاب و قتلوه. و كان له سبعه من الوزراء اكبرهم ابن سنبر. و كان لأبی طاهر اخوان، ابو القاسم سعيد بن الحسن، و ابو العباس الفضل ابن الحسن، و كان امرهم واحدا، فكانوا إذا أرادوا حالا خرجوا الى الصحراء، و اتفقوا على ما يعملون، فإذا انصرفوا تمموا ما عولوا عليه، و كان لهم أخ متشاغل باللذات، لا يدخل معهم فی أمورهم. و فی هذه السنه توفی ابو عبد الله البريدی، بحمی حاده، مكثت به سبعه ايام، و كان بين قتله لأخيه و بين موته ثمانيه اشهر. و انتصب ابو الحسين مكان أخيه، فاستطال على اصحابه، فمضی يانس الى ابی القاسم ابن مولات، و أخذ منه ثلاثمائه الف دينار، ففرقها فی الديلم حتى عقدوا له الرئاسه، و كبسوا أبا الحسين بمسماران، فخرج من تحت ليلته، و تنكر و مضی الى الجعفريه، و مضی الى الهجری فقبله، و اقام عنده شهرا، و سار معه أخو ابی طاهر و لم يتمكنوا من دخول البلد، فسفروا بين ابی الحسين و بين عمه فی الصلح، و سألوه ان يؤمنه، فاختار الإصعاد الى بغداد، و كان من حاله ما ياتی ذكره. و اجتمع لشكرستان الديلمی، و يانس، على الإيقاع بابی القاسم، فلما خرج يانس من عند القائد اتبعه بزوبين فی الليل، فسلم منه و صار الى خراب فآواه. و كان ابو القاسم معولا على الهرب، حين بلغه ما هما به، و استتر لشكرستان حين علم سلامه يانس. و عولج يانس حتى برئ، و صادره ابو القاسم على مائه الف دينار، و تلقاه الى عمان، فلما صار فی الحديدی قتله غلمان ابی القاسم، و تمكن ابو القاسم من الرئاسه. و خرج فی هذه السنه، عسكر الروسيه الى اذربيجان، و فتحوا برذعه، و ملكوها و سبوا أهلها. فجمع المرزبان بن محمد عسكره، و اتته المطوعه، حتى صار فی مائتی الف رجل، فلم يقاومهم، و كان أميرهم يركب حمارا

و كمن لهم المرزبان كمينا، و هرب من بين ايديهم، و سال الناس العود، فلم يعد احد معه، لما تمكن لهم فى النفوس من الهيبه، فعاد وحده طالبا الشهاده، فاستحى خلق من الديلم و عادوا معه، فقتل أميرهم و سبعمائه منهم، و ألجأهم الى حصن. و وقع فى الروسيه الوباء حين أكلوا الفاكهه، و كان الواحد منهم إذا مات، كفن بماله و سلاحه، و دفنت زوجته و معه و غلامه إذا كان يحبه. و اخرج المسلمون، لما مضوا من قبورهم اموالا، و حملوا على ظهورهم الأموال و الجواهر، و احرقوا ما عدا ذلك، و ساقوا النساء و الصبيان و مضوا الى سفن لهم. و اجتمع خمسه منهم فى بستان ببرذعه فيهم امرد، و معهم نسوه من سبى المسلمين، فاحاط بهم المسلمون، و اجتمع قوم من الديلم عليهم، و لم يصل الى واحد منهم حتى قتلوا من المسلمين اعدادا، و لم يتمكن من واحد منهم اسرا، و كان الأمرد آخر من بقى منهم، فقتل نفسه. و ظهر للمتقى من بنى حمدان ضجر بمقامه عندهم، فانفذ بالحسن بن هارون و ابى عبد الله بن ابى موسى الى توزون فى الصلح، فتلقى ذلك باحسن لقاء، و حلف له و لابن مقله بمحضر من الناس.

سنه ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائه

[أخبار]

اتى الإخشيد حلب، فاستولى عليها، و انصرف عنها ابو عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان الى الرقه، فلم يوصله المتقى، و غلق أبواب البلد دونه، فمضى الى سيف الدوله و هو بحران. و اتى الإخشيد الى الرقه فخدم المتقى، و وقف بين يديه، و مشى قدامه حين ركب، فأمره بالركوب فلم يفعل، و حمل اليه اموالا، و حمل الى ابن مقله عشرين الف دينار، و لم يدع كاتبا و لا حاجبا الا بره. و اجتهد بالمتقى، ان يسير معه الى مصر و الشام فلم يفعل، و اشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل. و انحدر المتقى الى هيت، فأقام بها، و انفذ بالقاضى الخرقى، حتى جدد على توزون الايمان و العهود و المواثيق، بعد ان لقب توزون بالمظفر. و خرج توزون الى السنديه، فلما وصلها المتقى، ترجل له و قبل الارض بين يديه، و وكل به و بالوزير، و ارتجت الدنيا بفعله، ثم سمله. و كان المتقى يتأله و يصلى و يصوم كثيرا، و لم يشرب النبيذ قط، و كان فيه وفاء و قناعه، و لم يتحظ غير جاريته التى كان يتحظاها قبل الخلافه. و لما تمكن، استوزر كاتبه ابن ميمون قديما، و لم يغدر بأحد، و كان بر النفس، حسن الوجه، و هرب و عنده الف الف دينار أخذها من بجكم، و لم يحسن التدبير و لم تنهب دار خليفه قبله. قال ثابت بن سنان: و حدثنى ابو العباس التميمى الرازى- و كان خصيصا بتوزون-

ان ابراهيم الديلمى سألنى المصير الى دعوته، و كان ينزل بدار القراريطى، فجئتها و هى مفروشه، فلما جلست قال: اعلم انى خطبت الى قوم و تجملت عندهم، بان ادعيت ان لى منزله من الأمير، فقالت لى المرأه: إذا كنت بهذه المنزله، فانى ادلك على شىء يعمم صلاحه الامه، و ينفعك عند الأمير، فقلت ما هو؟ قالت: فان هذا الخليفه المتقى، قد عاداكم و عاديتموه، و اجتهد فى هلاككم ببنى حمدان و بنى بويه، فلم يتم له ما اراد، و لا يجوز ان يصفو لكم، و هاهنا رجل من ولد الخلفاء يرجع الى دين و رجله، فهل لكم ان تنصبوه للخلافه و هو يثير اموالا عظيمه. و اطالت الكلام، فهوستنى، فعلمت ان محلى لا يبلغ الى مثل ذلك، و كرهت انى اكذب نفسى فى ادعاء المنزله التى ذكرتها، فاطمعتها فى ذلك بك، و قد اطلعتك عليه، فقلت: اريد ان اسمع كلام المرأه، فجاءنى بامرأه تتكلم بالعربيه و الفارسيه، من اهل شيراز، جزله شهمه قهمه، فخاطبتنى بنحو ما خاطبنى به الرجل فقلت لها: اريد ان القى الرجل، فاتتنى به فى خف و إزار، من دار ابن طاهر، و عرفنى انه عبد الله بن المكتفى بالله. فرايت رجلا حصيفا، و رايته يميل الى التشيع، و رايته عارفا بأمر الدنيا، و ضمن ستمائه الف دينار يستخرجها و يمشى بها الأمر، و مائتى الف دينار للأمير توزون، و قال: انا رجل فقير، و اعرف هذه الأموال عند اقوام عندهم ذخائر الخلافه. فصرت الى توزون، و لقيت أبا عمران موسى بن سليمان، فاطلعته على الحال، فقال: انى لا ادخل فى هذه الأمور، فلما آيسنى حلفته على الكتمان، و استحلفت توزون على الكتمان بالمصحف، و اخبرته، فطلب الرجل ان يبصره، فقلت: بشرط ان تكتم الحال من ابن شيرزاد. و اتى توزون معى الى دار موسى بن سليمان، فلقيه هناك و خاطبه و بايعه. فلما وصل المتقى لله الى السنديه و لقيه توزون، قلت له: ان كنت عزمت على

اتمام ذلک الأمر فافعله الان، فانه ان دخل بغداد، تعذر علیک الأمر، فوکل به. و کانت المرأه التی سفرت للمستکفی المعروفه بعلم الشیرازیه، حماه ابی احمد الفضل الشیرازی، و صارت قهرمانه المستکفی، و استولت علی الأمور. و کان سمل المتقی و خلعه فی صفر.

خلافه المستکفی بالله

ابی القاسم عبید الله بن المکتفی بالله بن المعتضد بالله، أمه رومیه اسمها غصن، ولی الخلافه، و سنه یومئذ احدی و اربعون سنه و سبعه ایام، و کان فی سن المنصور یوم ولی، و کانت خلافته سنه و اربعه اشهر. فقلد أبا الفرج محمد بن علی السرمزرای الوزاره، و لم یکن الیه غیر اسم الوزاره، و ابو جعفر بن شیرزاد الناظر فی الأمور. و خلع علی توزون، و طوقه و سوره، و وضع علی راسه التاج المرصع بجواهر، و جلس بین یدی المستکفی بالله علی کرسی. و فی شهر ربیع الاول، تقلد القاضی ابو عبد الله محمد بن عیسی المعروف بابن ابی موسی الضریر القضاء بالجانب الشرقی من بغداد، و تقلد ابو الحسن محمد ابن الحسن بن ابی الشوارب القضاء فی الجانب الغربی منها. و طلب المستکفی بالله الفضل بن المقتدر طلبا شدیدا، فاستتر منه، فامر بهدم داره التی علی دجله، بدار ابن طاهر، فهدمت، فلم یبق منها غیر المسناه و ما زال فی ایام المستکفی مستترا، فلما هدم داره، قال علی بن عیسی: الیوم بایع له بولایه العهد. و قد ذکرنا حال ابی عیسی البریدی و هربه من ابی القاسم ابن أخیه، فورد الحضره بعد ما امنه ابو القاسم، و اختار الإصعاد إلیها، فوصلها فی شهر ربیع الاول، و لقی توزون، و نزل دار طازاد، التی کانت بقصر فرج علی دجله، و سعی فی ضمان

ص:۳۴۹

البصره إذا سير معه توزون جيشا، و اوصله توزون الى المستكفى، فخلع عليه خلعا سلطانيه، و سار الجيش معه الى داره. فبلغ ذلك ابن أخيه، فانفذ اليه توزون مالا اقره به على عمله. و بلغ ابن شيرزاد ان أبا الحسين يخطب كتابه توزون، فتوصل الى القبض عليه، و ضرب بدار صافى مولى توزون ضربا مبرحا، و قرض لحم فخذيه بالمقاريض، و انتزعت اظافره. و كان ابو عبد الله بن ابى موسى، أخذ ايام ناصر الدوله فتوى الفقهاء بإحلال دم ابى الحسين، فاظهرها فى هذا الوقت. فلما كان فى آخر ذى الحجه جلس المستكفى، و احضر القضاه و الفقهاء، و احضر البريدى، و بسط النطع و جرد السيف، و حضر ابو عبد الله بن ابى موسى يقرا ما افتى به واحد واحد، من اباحه دمه على رءوس الاشهاد، و ابو الحسين يسمع ذلك و راسه مشدود الى جثته، فامر المستكفى بضرب عنقه من غير ان يحتج لنفسه بحجه. و أخذ راسه و طيف به فى بغداد، و رد الى دار السلطان، و صلبت جثته على باب الخاصه على دجله، فى الموضع الذى كان حديديه مشدودا فيه، فكان هذا خاتمه امور الثلاثه، و عقبى ما ارتكبوه من الظلم و اهله، و من البلاء كله. و مضى سيف الدوله الى حلب، بعد انصراف ابى بكر محمد بن طغج الإخشيد، و بها يانس، فتركها و مضى الى الإخشيد، و تسلم سيف الدوله حلب. و فى شهر ربيع الاول، كان لسيف الدوله وقعه مع الروم، رزق الظفر فيها. و اطلق توزون أبا الحسين بن مقله، بعد ان صادره على ثلاثين الف دينار. ثم قبض على ابى الفرج السرمزراى، و صادره على ثلاثمائه الف درهم، فكان وقوع اسم الوزاره عليه اثنين و اربعين يوما

و خرج القاهر الى جامع المنصور، ملتفا فى قطن يتصدق، و رآه ابن ابى موسى، فمنعه بالرفق و اعطاه خمسمائه درهم، و قصد القاهر بذلك التشنيع. و انفذت الى ابى القاسم البريدى الخلع، و ذلك فى جمادى الآخره. و عزم المستكفى على الخروج مع توزون، حين اخر ناصر الدوله المال، فسفر ابو القاسم بن مكرم، كاتب ناصر الدوله فى الصلح، و حمل مالا تقرر. و أخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضمان، فدخل اليه ابو القاسم عيسى ابن على بن عيسى فقال: اكتب عن والدك بألف دينار، فكتب و مضى الى ابيه، فادى خمسمائه، و ركب الى ابن شيرزاد، فخرج اليه ابو زكريا السوسى و طازاد معتذرين، فقال على بن عيسى: انى اريد ان القاه و لا اخاطبه فى البقيه، فمضى و عاد اليه، و قالا انه يستحيى من لقائك، فانصرف على بن عيسى كئيبا من المذله اكثر من كابته بالعزم. و كان هو الذى اصطنع ابن شيرزاد. و خرج تكين الشيرزادى صاحب توزون الى جزيره بنى غبر، و عاد الى جسر سابور، و امر اصحابه بالتقدم الى واسط، و اجلس فى بستان يشرب، فاحاط به عسكر البريدى فأسروه و حملوه الى البصره. و فى رجب دخل ابو جعفر الصيمرى واسطا. و دخلها معز الدوله و لما علم انحدار توزون اليه مع المستكفى بالله، انصرف عنها. و راسل توزون البريدى، فاطلق تكينا و ضمنه واسطا. و اصعد المستكفى و توزون الى بغداد. و ورد كتاب نوح صاحب خراسان بفتحه جرجان و طبرستان، و كان بها الحسن ابن الفيروزان الديلمى، و ملك الرى. و انصرف ركن الدوله الى أصبهان و نزل نوح بنيسابور. و ورد الخبر بانهزام سيف الدوله من الإخشيد، و اتباعهم له الى الرقه، و ذلك بعد ان أخذ منهم حلب و ملك دمشق، و اسر منهم الفى رجل، ثم انصرف عنه اصحابه فكانت هزيمته.

ص:۳۵۱

سنه اربع و ثلاثين و ثلاثمائه

[أخبار]

فی المحرم خرج ابن شیرزاد الی هیت، فصالحه ابو المرجی عمرو بن کلثوم مقدمها علی ثمانمائه الف و خمسین الف درهم، یسقطها علی اهل البلد، و اقام لأخذها. فورد علیه الخبر بوفاه توزون فی ثانی عشر المحرم، و انه دفن بتربه یانس الموفقی. و کانت اماره ابی الوفاء توزون سنتین و اربعه اشهر و سبعه و عشرین یوما، کتب له ابن شیرزاد سنتین و شهرا، فعقد العسکر الإماره لابن شیرزاد. و انحدر عن هیت، و خلف بها غلامه إقبالا، فقبلوه، و حلف له المستکفی بحضره القضاه و العدول و العسکر، و انفذ ابن ابی موسی الی ناصر الدوله، فعاد من عنده بخمسمائه الف درهم و دقیق، فلم یکن لها موقع، لغلاء السعر و انتشار الأمر. و قسط ابن شیرزاد علی الکتاب و العمال و التجار ارزاق الجند، و کان فی البلد ساعیان، یعرفان بهاروت و ماروت، یسعیان الیه بمن عنده قوت لعیاله فیأخذه، فصار البلد محاصرا بهذا الفعل و بالضرائب التی قررها، و انقطع الجلب. و کان من جمله من صادر ابو بکر محمد بن الحسن بن عبد العزیز الهاشمی، أخذ منه عشره آلاف دینار. و قبض المستکفی علی القاضی ابن ابی الشوارب، و نفاه الی سر من رای، و قسم اعماله، فولی الشرقیه أبا طاهر محمد بن احمد بن نصر، و ولی المدینه أبا السائب عتبه بن عبید. و کان الی ابی عبد الله بن ابی موسی الهاشمی القضاء بالجانب الشرقی، فدخل علیه اللصوص فی شهر ربیع الآخر فأخذوا أمواله و قتلوه، فولی ابو السائب مکانه. و ورد الخبر بوقوع الصلح بین سیف الدوله و الإخشید، و سلم الیه سیف الدوله حلب و أنطاکیه، فتزوج ابنه أخیه عبید الله بن طغج، و توسط ذلک الحسن بن طاهر العلوی، فقال النامی یمدح سیف الدوله:

فتى قسم الأيام بين سيوفه و بين طريفات المكارم و التلد

فسود يوما بالعجاج و بالقنا و بيض يوما بالفضائل و المجد

سرى ابن طغج فى ثلاثين جحفلا و احجامه فى الزحف عن فارس فرد

و كانت لسيف الدوله العزم عاده إذا كر القى البيض حدا على حد

أيا سائلى عن يومه اسمع فانه حديث المعالى قصه قصص الجهد

و قالت لها الهيجاء فى صدر سيفه و قد نهدت من صدر غير الشرى نهد

كأنك من ضغن و درعك من تقى و طرفك من راى و سيفك من حقد

فاظماتهم و الماء معترض لهم و اسقيتهم ماء على قصب الهند

ا لم تر فرعونا و موسى تنازعا فغودرت العقبى لذى الحق لا الحشد

فغرقه فى البحر فاجعل فويقها لتغريقه كالبحر و امدده بالمد

فلو جئت ثمدا ناصبا و رفدته بجودك فاض البحر من ذلك الثمد

و ورد الخبر بموت ابى عبد الله الكوفى بحلب، و قد تقدمت اخباره. و ورد الخبر بوصول الأمير ابى الحسن معز الدوله الى باجسرى و كان ابن شيرزاد قد استخلف بواسط ينال كوشا، فدخل فى طاعته، فاستتر ابن شيرزاد حينئذ، فكانت امارته ثلاثه اشهر و خمسه ايام. و استتر المستكفى، حتى خرج الاتراك مصعدين الى الموصل، فظهر حينئذ و أتاه ابو محمد المهلبى فخدمه عن معز الدوله، فى حادى عشر جمادى الاولى و نزل بالشماسيه، و انفذ اليه المستكفى هدايا، و وصل اليه بعد ثلاثه ايام، فخلع عليه و طوقه، و عقد له اللواء، و قلده الإماره و وقف بين يدى الخليفه، و أخذت عليه البيعه، و حلف له بايمان البيعه، على ان يصون أبا احمد الشيرازردى و حماته علم القهرمانه، و القاضى أبا السائب، و ولد ابن موسى، و أبا العباس بن خاقان الحاجب. ثم استخلف المستكفى، الأمير أبا الحسين و اخوته، ثم ساله فى امر ابن شيرزاد،

فـآمنه و حلف له، و لبس الخلع و لقب معز الـدوله، و كنى و لقب اخوه ابو الحسن على عماد الـدوله، و لقب اخوه ابو على ركن الدوله، و ضـربت القابهم على الدنانير، و انصرف الى دار مؤنس فنزلها. و من جمله دار مؤنس المدرسه النظاميه اليوم و ظهر ابن شيرزاد و لقى معز الدوله. و قرر المسـتكفى فى كل يوم خمسـين الف درهم لنفقته. و كتب ابو عبد الله الحسين بن على بن مقله، الى معز الـدوله رقعه يخطب فيهـا كتـابته، و كـان قـد ولاهـا ابن شـيرزاد، فلم يؤثره عليه، و قبض على ابى عبـد الله. و عملت علم القهرمـانه دعوه عظيمه احضـرتها الـديلم، فقيـل لمعز الـدوله: انهـا فعلت ذلـک لتاخـذ البيعه عليهم للمسـتكفى، و عرفوه انها هى السبب فى ولايته، فساء ظنه و انحدر الى دار الخلافه، كما جرت عادته، و انحدر معه الصيمرى و ابن شيرزاد، و وقفا فى مراتبهم، و كان ابو احمـد الشـيرازى و ولد ابن ابى موسـى واقفين، و دخل معز الدوله فقبل الارض، و جلس على كرسـى، فاوصل رسول البريدى. و تقدم نفسان الى المسـتكفى، فظن انهما يريدان تقبيل يده، فمدها، فجذباه و طرحاه الى الارض، و حملاه الى دار معز الـدوله ماشـيا، و قبضوا على ابن ابى موسـى و على علم، و نهبت الـدار. قال ابن البهلول: كنا إذا كلمنا المسـتكفى، وجدنا كلامه كلام العيارين، و كان جلـدا بعيـد الغور و الحيله، و كان يلعب قبل الخلافه بالطيور و يرمى بالبندق، و يخرج الى البساتين للفرجه و اللعب، و كان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان، و لا يعاشـر غير الرجال. و عزم معز الدوله على ان يبايع أبا الحسن محمد بن يحيى الزيدى العلوى، فمنعه الصـيمرى من ذاک، و قال: إذا بايعته استنفر عليک اهل خراسان و عوام البلدان، و أطاعه الديلم، و رفضوک و قبلوا امره فيک، و بنو العباس قوم منصورون،

تعتل دولتهم مره و تصح مرارا، و تمرض تاره و تستقل أطوارا، لان أصلها ثابت و بنيانها راسخ. فعدل معز الدوله عن تعويله، و احدر أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله من دار ابن طاهر الى دار الخلافه.

خلافه المطيع لله ابى القاسم الفضل بن المقتدر

كانت تسعه و عشرين سنه و اربعه اشهر. بويع له يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخره، أمه تدعى مشغله، و توفيت فى مستهل ذى الحجه سنه خمس و اربعين و ثلاثمائه، بايعه معز الدوله، و احدر المستكفى اليه، فسلم عليه بالخلافه، و اشهد على نفسه بالخلع، و سمل و اعتقل عنده. و قام ابن شيرزاد بتدبير الأمر، و استكتب على خاص امره أبا الحسن طازاذ بن عيسى النصرانى، و استحجب أبا العباس بن خاقان. و أنشأ ابو العباس بن ثوابه يذكر بيعته كتابا الى الافاق. و اقام معز الدوله لنفقته فى كل يوم الفى درهم. و ركب و معز الدوله بين يديه و الجيش وراءه، الى باب الشماسيه، و عاد فى المساء الى دار الخلافه، و صرف ابن نصر عن القضاء بالجانب الغربى، و اعاد ابن ابى الشوارب. و صادر ابن شيرزاد ابن ابى موسى و علم القهرمانه، على اربعين الف دينار، و قطع لسانها و سلمها الى المطيع لله، و لم يعارض أبا احمد الشيرزاى لقديم مودته. و لما استولى ابن شيرزاد على الأمور، قال ابو الفرج بن ابى هشام: باى شىء نفق عليك؟ و ما يصلح لكتابه الإنشاء و لا لجبايه الخراج، و انما تتولى ديوان النفقات،

و كتب لابن الخال تاره و قد سالك المستكفى عزله بعد ان سالك فيه فلم تجب، فقال: لما رايت عظيم لحيته، قلت: لان يكون هذا قطانا اولى من ان يكون كاتبا، و لكن رايته قد ملك بغداد، و استولى على الخلافه، و صار لى نظيرا، فاردت ان احطه من منزله بعد اخرى، حتى اجعله كاتبا لأحد قوادى. و ورد ناصر الدوله و الاتراک معه الى سر من راى. و وافى ابو العطاف بن عبد الله بن حمدان، أخو ناصر الدوله، و نزل باب قطربل و ظهر له ابن شيرزاد و جماعه من العجم. و كان معز الدوله قد اصعد و معه المطيع الى ناصر الدوله، فتركهم ناصر الدوله و انحدر فى الجانب الشرقى، و نزل مقابل قطربل، فنهب الديلم تكريت و سر من راى. و انحدروا و معهم المطيع لله الى بغداد، و مع ناصر الدوله الاتراک، و قد جعلهم على مقدمته مع ابى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان، و كان يخطب فى اعماله للمستكفى و هو مخلوع. و نزل معز الدوله فى قطيعه أم جعفر، و انزل المطيع لله فى دير النصارى. و قد استولى ناصر الدوله على السفن، و جعلها بالجانب الشرقى، فلحق الناس بالجانب الغربى مجاعه شديده، و كانت الأسعار بالشرقى رخيصه، و القرامطه من اصحاب ناصر الدوله يعبرون و يجولون بين الديلم و بين الغلات. فابتاع وكيل معز الدوله له كر دقيق بعد الجهد بعشرين الف درهم. و كان ابن شيرزاد، قد اثبت خلقا من العيارين ليحاربوا مع ناصر الدوله، و ظفر بكافور خادم معز الدوله فشهره، فظفر معز الدوله بابى الحسين بن شيرزاد فصلبه حيا، فاطلق ابو جعفر الخادم فحط معز الدوله أخاه. و كان جعفر بن ورقاء يقول لمعز الدوله: لقد سمعت ان رجلا يعد بألف رجل فلم اصدق، حتى رايت ناصر الدوله، و قد عبر بصافى التوزونى لكبس معز الدوله، فانفذ اليه بى و بابى جعفر الصيمرى و باسفهدرست، فرايت اسفهدرست و قد هزمهم

و بنى معز الدوله فى الحدق نيفا و خمسين زبزبا، و عبر فيها، فانهزم ناصر الدوله، و ملك الديلم الجانب الشرقى سلخ ذى الحجه سحر يوم السبت، و طرحوا النار فى المخرم، و نهبوا باب الطاق و سوق يحيى، و هرب الناس لما اودعوه قلوب الديلم من السب، فخرجوا حفاه فى الحر، و طلبوا عكبرا فماتوا فى الطريق. قال بعضهم: رايت امراه تقول: انا بنت ابن قرابه، و معى حلى و جواهر تزيد على الف دينار، فمن يأخذها و يسقينى شربه ماء؟ فما أجابها احد، و ماتت و ما فتشها احد، لشغل كل انسان بنفسه. و امر معز الدوله برفع السيف و الكف من النهب، و لما وصل ناصر الدوله الى عكبرا، و معه الاتراك و ابن شيرزاد، انفذ بابى بكر ابن قرابه، و طلب الصلح فتم ذلك. و عرف الاتراك الحال، فهموا بالوثوب بناصر الدوله، فهرب الى الموصل. و قصد عيار خيمه ناصر الدوله بباب الشماسيه ليلا، فطفا الشمعه، و اراد ان يضع السكين فى حلقه و هو نائم، فوضعها فى المخده و ظن انه قتله و مضى الى معز الدوله، فاخبره فقال: هذا لا يؤمن، و دفعه الى الصيمرى و قتله. و اكل الناس فى يوم الغلاء النوى و الميته، و كان يؤخذ البزر قطونا و يضرب بالماء و يبسط على طابق حديد، و يوقد تحته النار و يوكل، فمات الناس باكله، و كان الواحد يصيح: الجوع! و يموت، ۳ و وجدت امراه قد شوت صبيا حيا فقتلت. و انحل السعر عند دخول الغلات. و نظر الصيمرى فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد، فاستخلف له أبا عبد الله بن مقله، فقبض على ابى زكريا السوسى، و الحسن بن هارون فشتمهما، فقال الصيمرى: لم يكن غرضك غير التشفى منهما. و اطلق معز الدوله أبا زكريا السوسى، و لم يلزمه بشىء، و الزم الحسن بن هارون خمسين الف دينار، و عزل ابن مقله، و انفرد الصيمرى بالأمر، و اقطع اصحابه ضياع السلطان و ضياع ابن شيرزاد و ضياع المستترين. و فى شعبان انبثق فى البحر بثق الخالص و النهروان

و فى ذى الحجه مات الإخشيد ابو بكر بن طغج بدمشق، و تقلد مكانه ابنه ابو القاسم. و غلب كافور على الأمر و كان ابن طغج جبانا شديد التيقظ فى حروبه، و كان جيشه يحتوى على أربعمائه رجل، و كان له خمسه آلاف مملوك يحرسونه بالليل بالنوبه، كل نوبه ألفا مملوك، و يوكل بجانب خيمته الخدم، ثم لا يثق بعد ذلك فيمضى الى خيم الفراشين فينام. قال التنوخى: لقب الراضى أبا بكر محمد بن طغج امير مصر بالاخشيد، و سبب ذلك انه فرغانى، و كل ملك بفرغانه يدعى اخشيد، كما تدعو الروم ملكها بقيصر، و الفرس بكسرى، و شاها بشاه، و المسلمون بامير المؤمنين، و ملك اشروسنه صول، و ملك اذربيجان اصبهبذ، و ملك طبرستان يدعى سالان. و ابو بكر بن الإخشيد على مذهب الجبائى، كان جده يدعى بحضره المعتضد الإخشيد، و لقب على ابنه بذلك، و هو من اولاد الملوك بفرغانه.

سنه خمس و ثلاثين و ثلاثمائه

توفی هـذه السـنه علی بن عیسـی بن داود بن الجراح، وزیر المقتـدر بـالله رحمهمـا الله، و هو من دورقنی. قـال ابو سـهل بن زیاد القطان: کنت معه لما نفی الی مکه، فـدخلناها فی حر شدیـد، و قد کاد یتلف، فطاف و سعی، و جاء فالقی نفسه، و هو کالمیت من الحر و التعب، تلق قلقا شدیدا، و قال: اشـتهی علی الله شـربه ماء مثلوج، فقلت: سـیدنا ایده الله، یعلم ان هذا مما لا یوجد بهذا المکان، فقال: هو کما قلت، و لکن نفسـی ضاقت عن ستر هذا القول فاسترحت الی المنی. قال: و خرجت من عنده، فرجعت الی المسـجد الحرام، فما اسـتقررت فیه حتی نشأت سـحابه و کثفت و رعـدت رعـدا شدیـدا متصـلا، ثم جاء مطر شدید و برد کثیر، فبادرت الی الغلمان، و قلت: اجمعوا، فجمعنا شیئا کثیرا و ملانا منه جرارا. فلما کان وقت المغرب و قد حان إفطاره، جئته بذلک، و قلت: أنت مقبل و النکبه ستزول، و من علامات الاقبال انک طلبت ماء ثلـج و هـذا ما طلبته. فاخذ یسـقی کل من فی المسـجد من المجاورین و الصوفیه السویق بالسـکر و البلـح، و لم یشـرب حتی مضـی قطعه من اللیل و قـد شـربوا اجمع، فقال: الحمـد لله، لیتنی کنت تمنیت المغفره، بدلا من الثلج، فلعلی کنت أجاب. و لم أزل به حتی شرب، و مدحه بعض الشعراء فقال فیه: بحسبک انی لا اری لک عائبا سوی حاسد و الحاسدون کثیر

و انک مثل الغیث اما سحابه فمزن و اما ماؤه فطهور

قال ابن کامل القاضـی: سـمعت علی بن عیسـی یقول: کسـبت سـبعمائه الف دینار، اخرجت منها فی وجوه البر سـتمائه و ثمانین ألفا. و حکی هلال بن المحسن، قال: قال ابو علی بن محفوظ: لما ورد معز الـدوله و ابو جعفر الصـیمری معه الی بغـداد، اراد ابو الحسن علی بن عیسی الرکوب الیه،

و قضاء حقه، فاتفق انه نزل الى داره ليجلس فى سميريه، و ابو جعفر مجتاز فى طياره، و انا و أخى و ابو الحسن طازاذ بن عيسى معه، فقال لنا: من هذا؟ فقلنا: الوزير ابو الحسن على بن عيسى، فقال لأبى الحسن طازاذ: قدم بنا اليه فاساله ان ينزل معنا فى الطيار، فقربنا منه و سلمنا عليه، فقال له ابو الحسن طازاد: الى اين توجه سيدنا؟ فقال: اشار فتياننا بلقاء الأمير الوارد، و قضاء حقه، فعملت على ذلك، فقال له: فينتقل سيدنا الى الطيار فانه اولى، فامتنع و لم يزل يراجعه، و كان معه ابنه ابو نصر، فخاطبه حتى فعل و سهل عليه ذلك، و نزل، فقام له ابو جعفر الصيمرى عن موضعه، و قد وصانا الا نعرفه اياه و كان ابو نصر عرفه، و اراد ان يشعر أباه، فلم يدعه طاعه لأبى جعفر و سرنا مصعدين، و وصلنا الى معسكر معز الدوله بباب الشماسيه، و قدم الطيار الى المشرعه، فقال ابو جعفر لأبى الحسن: تجلس يا سيدنا بمكانك، حتى اصعد الى الأمير و اعرفه خبرك، و اوذنه بحضورك، فقال له: لك- اطال الله بقاءك-عند الأمير اثره و به انسه؟ قال: نعم، و صعد، فلما صعد قال ابو نصر لأبيه: هذا الأستاذ ابو جعفر الصيمرى، فارتاع و قال له: الا أعلمتنى ذلك لاوفى للرجل حقه! قال: منعنى أصحابنا، و اقبل على طازاذ فقال له: لا احسن الله جزاءك، كذا يفعل الناس، فقال: و الله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته، الا لان الأستاذ أمرنى به، و لم تمكنى المخالفه له، فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و وجم وجوما شديدا، ثم قال: من هذان أعزهما الله! و اشار الى و الى أخى، فقال طازاذ أبناء محفوظ، فاستثبته، و قال: الذى كان يصحب جعفر بن الفرات؟ قال نعم، فقال: قد كان جعفر من العمال الظلمه. و لما صعد الصيمرى الى معز الدوله، وجده على شراب، فلم يقل له شيئا، و عاد الى على بن عيسى، فنهض له و اعظمه، و قال له: قد جنى على أصحابنا فى كتمانى موضع الأستاذ، حتى كان من تقصيرى فى قضاء حقه ما لم اعتمده، و انا اعتذر اليه ادام الله عزه من ذلك، فقال: فعل الله بك يا سيدنا و صنع، و اى تقصير جرى؟ فالتفت الى طازاذ فقال: ا لم اوصك بترك اعلامه امرى! فقال ابو نصر ولده: اعلمه، و قد حصلت بين العتب ايها الأستاذ منك و منه، و قال له ابو جعفر: الأمير

على حال لا يجوز لقاء مثلك عليها، و هو يعتـذر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها، و إذا تكلف سـيدنا العود فى غداه غد، لقيه و وفاه من الحق ما يجب ان يوفيه اياه، و الطيار يباكر بابه و انصرف ابو الحسن. و عاد ابو جعفر الى معز الدوله، فقال له: وافى على بن عيسـى للقائـك و خـدمتك، فاعتـذرت اليه عنـك بانـك على نبيـذ، و لم يجز ان يراك عليه، فقـال: من؟ على بن عيسـى فقال: وزير المقتـدر بالله، قال: ذلك العظيم! قال: نعم، قال: ما وجب ان ترده، فانى كنت اقوم الى مجلس آخر و القاه فيه، فقال: ما كان يحسن ان يشم منك رائحه شراب، و فى غد يباكرك، فقال معز الدوله: فكيف اعامله؟ و ما الذى اقول له؟ فقال له الصـيمرى: تنزعج له بعض الانزعاج، و ترفع مجلسه، و تعطيه مخده من مخادك و تقول له: ما زلت مشـتاقا الى لقائك، و متشوقا للاجتماع معك، و اريـد ان تشـير على فى تـدبير الأمور، و عماره البلاد بما يكون الصواب فيه عندك. و جاء ابو الحسن على بن عيسـى من غد، و دخل معز الدوله، فوفاه من الإجلال و الاكرام اكثر مما وافقه عليه ابو جعفر، و اعطاه مخده من دسـته، فقبلها ابو الحسن و قال له ما يقال لمثله، فقال له معز الدوله: كنا نسـمع بك، فيعظم عندنا امرك، و يكثر فى نفوسنا ذكرك، و قد شاهدت منك الان ما كنت مؤثرا و اليه متطلعا، و الدنيا خراب، و الأمور على ما تراه من الانتشار، فأشر على بما عندك فى اصلاح ذلك. فقـال له ابو الحسن: هـذه النيه منـك ايهـا الأمير داعيه الى الخير، و مسـهله للنجـح، و طريق العماره و درور الماده، و اسـتقامه امر الجند و الرعيه و العدل، و الذى اهلك الدنيا، و اذهب الأموال، و اخرج الممالك عن يد السـلطان خلافه، و انما يتأتى الصلاح و تطرد الأغراض بالولاه الموفقين، و الأعوان الناصـحين. و حدثنا عمر بن شبه قال: حدثنا فلان- [و ذكر الاسناد عن النبى ص- انه قال: إذا اراد الله بوال خيرا قيض له وزير صـدق، ان غفل اذكره، و ان رقد أيقظه،] و قد وفق الله للأمير من هذا الأسـتاذ، -و اشار لأبى جعفر- من تمت فيه اسـباب الكفايه، و بانت فيه شواهد المخالصه، و يوشك ان يجرى الخير على يده و يتأتى المراد بحسن تدبيره

فتراجع ابو جعفر عن موضعه، و توقف عن تفسير هذا القول لمعز الدوله، و فطن معز الدوله ان توقفه لامر كره ذكره، فقال لأبى سهل العارض: انظر ما يقول، ففسر له تفسيرا لم يفهم عنه، و لا استوفى القول فيه، و تلجلج فى ذكر رجال الحديث حتى استفهم معز الدوله اسماءهم، و قال: هؤلاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال ابو الحسن: لا، هؤلاء رجال نقلوا لنا الحديث عنه. ثم عاد ابو جعفر الى الترجمه بينهما، و قال ابو الحسن: و من اولى ما نظر فيه الأمير و قدمه، سد هذه البثوق التى هى اصل الفساد و خراب السواد، فقال: و قد نذرت لله عند حضورى فى هذه الحضره، الا اقدم شيئا على ذلك، و لو انفقت فيه جميع ما املك، قال: اذن يحسن الله عونك، و يذلل لك كل صعب، و يسهل كل مراد بين يديك. فلما انقضى القول بينهما فى ذاك، قال معز الدوله، اذكر حوائجك، لأتقدم فيها بما اقضى به حقك، قال: الحاجه الحاضره هى الى الله تعالى فى ان يطيل بقاءك و يديم علاك، و متى عرضت من بعد حاجه إليك، كان المعول فيها عليك، قال: لا بد من ان تذكر شيئا، قال: حراسه منازلى، فإنها تشتمل على عدد كثير من بنين و بنات و عجائز و اهل و اقارب و اتباع و اصحاب، قال: هذا اقل ما افعله. و نهض ابو الحسن، و شيعه ابو جعفر و مشى الغلمان بين يديه. و توفى ابو الحسن بعد عبور معز الدوله، و هزيمته ناصر الدوله بيوم، فمضى ابو عمران موسى بن قتاده، و كان معه مائتا رجل من الديلم، فنزل داره، و ركب الصيمرى إليها، و قد فرغ من تجهيزه، و وضع فى تابوته فصلى عليه، و قال لموسى: اخرج من هذه الدار، فما يجوز نزولك فيها، فقال: لا اخرج، فقال: لا لا امكنك منها، فقال: لا اقبل منك، قال: إذا لم تقبل اكرهتك، و تنابذا بالقول تنابذا تولدت منه فتنه، و اجتمع الى موسى اصحابه، و الى ابى جعفر آخرون. و عرف معز الدوله ذاك، فبادر لإطفاء النائره، و قال للصيمرى: ليس هذا وقت ذاك، قال: بلى ايها الأمير، هذا وقته، و متى افتتحنا امرنا بسقوط هيبتنا استمر ذلك و بعد تلافيه، و ازداد الأمر من بعد وهنا، و الطمع استحكاما

فاخذ معز الدوله بيد موسى بن قتاده فاخرجه معه، و قال له: يكون نزولك فى الدار التى أنزلها، و لا تفتتح امرا بما يقبح من انزعاج اولاد هذا الشيخ المشهور ذكره فى الدنيا و عياله عن منازلهم و أوطانهم. و بقيت دور ابى الحسن على ولده و دور ابن أخيه ابى على بن عبد الرحمن عليه فى حياته بفعل ابى جعفر ما فعله. و كان على بن عيسى لا يخل بالجمع، و لما حبس كان يلبس ثيابه و يتوضأ و يقوم ليخرج، فيرده الموكلون فيرفع يديه الى السماء و يقول: اللهم اشهد و كان لا يفارق الدراعه و لا يترك الوقار فى خلواته. و حكى ابنه ابو القاسم: انه كان يرتفع لأبيه من ضياعه فى كل سنه عند الاعتزال و العطله بعد ما ينصرف فى نفقاته، و ما كان يصرفه الى بنى هاشم، و اولاد المهاجرين و الانصار، فان رسومهم عليه، كانت نيفا و اربعين الف دينار، فكان الحاصل بعد هذا كله، و هو يلزم منزله، ثلاثين الف دينار. و كان حاصل ابن الفرات من ضياعه إذا تعطل الف الف دينار، و إذا وزر اضعفت. و فى هذه السنه تمت اماره معز الدوله ابى الحسين، فكانت امارته ببغداد احدى و عشرين سنه و احد عشر شهرا و يومين، و ذلك لما بعد ناصر الدوله و الاتراك و ابن شيرزاد الى الموصل، و استخلف المطيع لله، و مضى الى دار الخلافه، و تقلد ابو احمد الشيرازى كتابته. و تسلم الخليفه من معز الدوله اقطاعا بمائتى الف دينار. و كان ابو الحسين على بن محمد بن مقله يواصل معز الدوله فى ايام الحصار بالهدايا و الاخبار، فلما عبر الى الجانب الشرقى حمى داره بها، و استخدمه، فاخذ فى المصادرات للتجار و الشهود فصادف احد العامه معز الدوله منصرفا منفردا نصف النهار، فعرفه ما الناس فيه من الجزف، فتقدم بصرف ابن مقله. و احترقت دور ابن شيرزاد، و دور أسبابه و أخيه، و صودر على مائه و ثمانين الف الف درهم. و قلد معز الدوله الشرطه أبا العباس بن خاقان

و ورد الخبر باستيلاء ركن الدوله ابى على على الرى و الجبل. و اجتمع راى الاتراك على الإيقاع بناصر الدوله، فاستجار بام ملهم حتى امرت ولدها بتسييره، فسار و معه ابن شيرزاد الى مرج جهينه، فلما امن سمل ابن شيرزاد. و امرت الاتراك على نفوسها تكين الشيرزاذى، و انفرد عنهم ينال كوساه و لؤلؤ، و استامنا الى معز الدوله. و غلب تكين و الاتراك على الموصل، و مضى الى سنجار، و راى ناصر الدوله، فانجد معز الدوله باسفهدوست و الصيمرى، و التقيا بتكين بالحديثه فى جمادى الآخره و استؤسر تكين، و انهزم اصحابه، و سار الصيمرى مع ناصر الدوله الى الموصل، و دخل على الصيمرى خيمته و لم يعد اليه، قال: لما دخلتها عليه علمت انى قد أخطأت فبادرت بالانصراف و ندم الصيمرى عند خروج ناصر الدوله على ترك القبض عليه. و سلم الى الصيمرى ابن شيرزاد. و ضمن له طازاذ و ابو سعيد بن وهب النصرانى الكاتب-و هو الكاتب الذى مدحه ابن نباته- خمسين الف دينار على ان يطلقهما فلم يفعل، و سلمهما الى الصيمرى، و كان الصيمرى مراعيا لطازاذ، و انفذ معهم تكين الشيرزادى مسمولا، و انفذ ابنه هبه الله بن ناصر الدوله رهينه. فلما وصلوا اطلق معز الدوله تكينا، و اقطعه اقطاعا بأربعين الف درهم. و كتب ابو عبد الله بن ثوابه عن المطيع لله كتابا بالفتح الى عماد الدوله منه. فلم يسفر العجاج الا عن قتيل مرسل، او غريق معجل، او جريح معطل، او اسير مكبل، او مستأمن محصل، او حقيبه ملاها الله بلا تعب، او غنيمه أفاءها الله بلا نصب. و كان مع ناصر الدوله قائد يقال له ابراهيم بن احمد، و اخوه صاحب خراسان، فقتل ابن أخيه نوح بن نصر بن احمد بعض اقارب ابى على بن محتاج، فكاتبه ابو على بن محتاج، و استعانه على محاربه ابن أخيه. ففارق ناصر الدوله بتكريت فى سبعين غلاما، فانفذ اليه ناصر الدوله خلع الخليفه و لواءها مع جوجوخ التركى المسمول و لقبه

و مضـى ابراهيم مـع ابن محتـاج، فهزمـا نوحـا، و ملـك ابراهيم، ثم وقعت الوحشه بين ابى على، فمضـى ابراهيم مسـتأمنا الى ابن أخيه، و مضـى ابو على الى بلاد الصـغد. و انتبهت رجال ابن شـيرزاد، لان الصـيمرى صرفه و طالبه بالأموال. فاستخلف الصيمرى بالحضـره طـازاذ، و انحـدر فواقع اصـحاب ابى القـاسم البريـدى، فاسـر خلقـا منهم. و فى هـذه السـنه، صـرف ابو الحسن بن ابى الشوارب عن القضاء بالجانب الغربى. و اضـيف الى عمل القاضى ابى الحسن محمد بن صالح الهاشمى. و فى النصف من شعبان من هـذه السـنه، خرجت العامه لزياره قبر الحسـين عليه السـلام و عقدت القباب بباب الطاق. و ورد الخبر ان سـيف الدوله، قبض على القراريطى، و استكتب بعبده أبا عبد الله ابن فهد الموصلى. و فى هذه السنه انقطعت قنطره دهما بأسرها.

ص:٣۶۵

سنه ست و ثلاثین و ثلاثمائه

فی صفر انحدر المطیع لله و معز الدوله لمحاربه ابن البریدی، و سارا من واسط فی البریه الی البصره. و انفذ الصیمری و موسی قتاده فدخلا دار البریدی بمسماران و رحل الخلیفه و معز الدوله، فاستامن الیه عسکر البریدی بالدرهمیه. و هرب ابو القاسم الی هجر، و قبض معز الدوله علی أمواله و قواده و احرق سفنه. و لما استولی علی البصره، قصد أخاه عماد الدوله بارجان، و کان یقف بین یدیه، و اتفق وصوله من عنده و وصول الصیمری و الخلیفه الی بغداد، فی خامس عشر من شوال. و ورد الخبر، بان نوحا صاحب خراسان، عاد الی بخاری، و سمل عمه ابراهیم ۳ ، و صار الیه ابن محتاج فی الامان. و لما ورد المطیع لله من البصره، و کان فی صحبته ابو السائب، ولاه قضاء القضاه، و صرف ابن أم شیبان، و لم یرتزق ابو السائب، و استخلف أبا بشر عمر بن أکثم. و ورد الخبر بان رکن الدوله فتح طبرستان و جرجان، و هزم وشمکیر بن زیار و استأسر من اصحابه مائه و ثلاثه عشر قائدا. و فی ذی القعده ضمن روزنهان الدیلمی السواد و الضرائب بعشره آلاف الف درهم، و استکتب علی ذلک ابن سنجلا. و ضمن الصیمری اعمال واسط، و استکتب علیها أبا الحسن طازاذ. و فی ذی الحجه، خلع معز الدوله علی هبه الله بن ناصر الدوله الذی کان رهینه عنده، و انفذه مع ابن قرابه الی ابیه.

ص:۳۶۶

سنه سبع و ثلاثين و ثلاثمائه

ورد الخبر بـانهزام سـيف الـدوله من الروم، و استيلاـئهم على مرعش. و دخـل ابو القـاسم البريـدى بغـداد فى الامان، فاقطعه معز الـدوله اقطاعـا بنهر الملـك بمـائه و عشـرين الـف درهم، و اعـاد عليه ضـيعته المعروفه بفروخابـاذ من بادوريـا، و انزله فى الـدار المعروفه بالموزه، بمشـرعه الساج محتاطا عليه. و قبض على ابن اسـفهدوست، لأنه اشار على معز الـدوله بمبايعه ابى عبـد الله ابن الداعى، فقال الصـيمرى: انه قصد ان يوليه الإماره إذا صار الأمر اليه، فكان ذلك سببا لاعتقاله برامهرمز، و مات بقلعتها معتقلا. و انفـذ الصـيمرى و روزهـان الى هيت، فقبضا على ابى المرجى عمرو بن كلثوم، و اعتقل ببغـداد. و اخر ناصـر الـدوله المال الـذى صولـح عليه من معز الـدوله، فخرج معز الدوله طالبا له الى نصـيبين، و اتى سـيف الدوله أخاه ناصـر الدوله معاونا له. و سـفر ابن قرابه فى الصـلح، على ان يخطب ناصـر الـدوله لعماد الـدوله و لمعز الـدوله و لابنه بختيار، و ان يحمل ابنه رهينه، و يؤدى ثمانيه آلاف الف درهم فى السـنه فتم ذلك. و قال ابو الطيب المتنبى يذكر انجاد سـيف الدوله لأخيه فى قصيده مدحه بها: ان السعاده فيما أنت فاعله وفقت مرتحلا او غير مرتحل

اجر الجياد على ما كنت مجريها و خذ بنفسك فى اخلاقك الاول

ينظرن من مقل ادمى احجتها قرع الفوارس بالعساله الذبل

فلا هجمت بها الا على ظفر و لا وصلت بها الا الى امل

ص:٣۶٧

و استولى اصحاب ركن الدوله على اذربيجان، و خلت الرى منهم، فقصدها ابن قراتكين، فانفذ معز الدوله بسبكتكين و معه القرامطه، و اكثر الجيش و امده بروزهان معاونه لأخيه ركن الدوله. و فى ثانى شهر رمضان، و هو الخامس من آذار، بلغت زياده دجله احدى و عشرين ذراعا و ثلثا، فغرقت الضياع و الدور.

سنه ثمان و ثلاثين و ثلاثمائه

فی شهر ربیع الاول مات ابو محمد الحسن بن احمد الماذرائی الکاتب. و فیه انحدر الصیمری لمحاربه عمران بن شاهین، و هذا عمران من اهل الجامده جنی بها جنایه، فهرب من العامل، و اقام بین القصب یصید السمک، ثم تلصص، و اجتمع معه جماعه من الصیادین، و استامن الی البریدی، فقلده الجامده و الاهواز، فما زال امره یقوی. و لما انحدر الصیمری لقتاله، هرب من بین یدیه، فاستاسر الصیمری اهله و اولاده، و لم یبق غیر استیلائه علی البطیحه، فورد الخبر بموت عماد الدوله بشیراز، فکاتب معز الدوله الصیمری بالمبادره الی هناک، فترک حرب عمران و توجه. و کان رکن الدوله قد وافی أخاه عماد الدوله، و سلما فارس الی ابی شجاع فناخسرو ابن رکن الدوله، الملقب بعد ذلک عضد الدوله. و انفذ الصیمری بابی الفضل العباس فسانحس، فقلده معز الدوله الدواوین. و وافی سبکتکین و الجیش من الری. و عاد الصیمری من شیراز، و عاود محاربه عمران، فمات بالمرمونی من اعمال الجامده. و کان الصیمری یحسد المهلبی، علی تخصیصه و أدبه، فکان إذا جلس معه علی الطعام، رای کلامه و فصاحته، فیأمر الفراشین بعینه، فیطرحون المرقه علی ثیابه، فکان المهلبی منغصا به، و کان یستصحب مع غلامه دائما ثیابا یغیر بها ما علیه. و کان فی الصیمری شجاعه و قوه نفس، و هو الذی فتح الجانب الشرقی لمعز الدوله، لان الدیلم لم یقدم علی العبور، فلما رأوا کاتبا قد تقدمهم انفوا. و قال القاضی ابو حامد المروروذی: کنت واقفا بین یدی معز الدوله، فقال

للصیمری: ارید خمسمائه الف درهم لمهم، فقال: من این؟ و دخلک لا یفی بخرجک، فقال: الساعه احبسک فی الکنیف، حتی تحضر ما طلبته، فقال: إذا حبستنی فی الکنیف، خریت لک بقره و ضربتها دراهم، فضحک منه و امسک. و لما خرج الصیمری فی هذا الوجه، استخلف أبا محمد المهلبی، فلما علم نفاقه علی معز الدوله، اطلق لسانه فیه، فکان ابو محمد قد تیقن انه یهلکه علی ید الصیمری، فانفذ الی معسکره طیورا، و اوقف من یکتب علیها اخباره، فأتاه البراج بطیر قد ابتل بالماء بکتاب لم یقف علیه، فقال للصابئ: تلطف فی قراءته، فقراه بعد جهد، فإذا فیه هلاک للصیمری، فدخل الی معز الدوله، و عزاه و جلس للعزاء به. و ترشح للوزاره ابو علی الطبری و هو عامل للاهواز. قال التنوخی: من اعظم المصادرات مصادره معز الدوله لأبی علی الحسن ابن محمد الطبری، صادره علی خمسمائه الف دینار، فلما مات الصیمری، طمع فی الوزاره، و بذل فیها مالا عظیما، قدم منه أول نوبه ثلاثمائه الف دینار، فلم یبن علیه خروجها، فأخذها منه و قلد المهلبی.

سنه تسع و ثلاثين و ثلاثمائه

فی هـذه السـنه، رد القرامطه الحجر الأسود الی مکه، و کان بجکم قـد بذل لهم ان ردوه خمسـین الف دینار، فلم یجیبوه، و کان بین قلعه ورده اثنتان و عشـرون سـنه. و فی هذه السـنه، کانت وزاره ابی محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبی لمعز الدوله، خلع علیه معز الدوله القباء و السیف و المنطقه، و سار سبکتکین بین یدیه الی دار الخلافه، فخلع علیه السواد و السیف و المنطقه. و کان المهلبی ثقیل البدن، و مشـی فی صـحون الخلافه، و قد اثقله ما علیه من اللباس، فسقط بین یدی المطیع لله عند دخوله من ذلک، و من شده الحر، و وقع علی ظهره، فأقیم و ظن من معه انه یحصـر بما جری، فتکلم و احسن و اطال فی الشـکر و القول، و تمثـل بابیـات، فتعجب النـاس من بـدیهته، و رکب الی داره، و معه جمیع الجیش و حجـاب الخلاـفه، و داره هی الـدار المعروفه بالمرشد، و نزلها السـلطان رکن الدوله فی سـنه سـبع و اربعین و أربعمائه عند دخوله بغداد، و نقضـها موفق، خادم القائم بأمر الله رضوان الله علیه فی سـنه خمس و خمسـین و أربعمائه و بنی بآلتها حجره للطیور، بباب النوبی، و عمرها سـعد الدوله الکهورانی، فی سـنه تسعین و أربعمائه، و لما قتل وقفتها زوجته نقد ما کان نقض ما بقی فی الدور الشاطبیه بباب الطاق، و ما امتدت یده من قصـر بنی المأمون رضـی الله عنه ثم نزلها قوام الدوله کربغا، فی سـنه ثلاث و تسعین و أربعمائه، ثم خلت بعد خروجه. و قال ابو نصـر عبـد العزیز بن عمر بن نبـاته السـعدی یمـدح المهلبی بقصائـد منها: دع بین أثوابی و بین وسادی شـخصا یصـد فوارسـی و جیادی

و قال فیه من اخری: اذم زیادا فی رکاکه رایه و فی قوله ای الرجال المهذب

تکلم و النعمان شمس سمائه و کل ملیک عند نعمان کوکب

ص:۳۷۱

و لو ابصرت عيناه شخصک مره لابصر منه شمسه و هو غيهب

و فيها: کفى وزراء الملک فى الناس مفخرا بانک منهم حين تعزى و تنسب

کان قد کفى الابطال بأسا و نجده بان قيل منهم فى الهياج المهلب

و انحدر المهلبى و روزهان لمحاربه عمران، فهزمهما و استأسر قوادهما. و مضى المهلبى الى البصره. و کاتب سيف الدوله الخليفه، يستاذنه فى الغزو، فاذن له، فاوغل فى بلاد الروم، و سبى و افتتح حصونا، و عاد فى ثلاثين ألفا، فاخذ عليه الروم الدرب، فلم يفلت الا فى عدد يسير، و قال المتنبى قصيده منها: قل للدمستق ان المسلمين لکم خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا.

سنه اربعين و ثلاثمائه

فيها تم الصلح بين عمران و معز الدوله، و قلده البطائح، و اطلق عياله الماسورين و اطلق القواد. و ورد الخبر بمعاوده ابن قراتكين حرب ركن الدوله بعد انهزامه، و دخول ركن الدوله الرى بعد ان تقابلا سبعه ايام. و واصل ابن قراتكين الشرب أياما، فمات فجاه، و كفى ركن الدوله خطبه بعد ما حل به و بعسكره من البلاء بحصاره. و ورد ابن وجيه صاحب عمان البصره فقاتله المهلبى، و أخذ منه خمسه مراكب و هزمه، و وصل المهلبى الى بغداد و معه الأسارى و المراكب. و فيها مات ابو القاسم الكلواذى بعد الفقر، و قد مضت اخباره. و فيها مات ابو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخى، امام اصحاب ابى حنيفه. قال الخطيب: كان مع غزاره علمه، و كثره روايته، عظيم العباده، كثير الصلاه، صبورا على الفقر و الحاجه، عزوفا عما فى أيدى الناس و لما اصابه الفالج فى آخر عمره، حضره اصحابه فقالوا: هذا مرض يحتاج الى نفقه و علاج، و هو مقل، و يجب الا نبذله الى الناس، و نكتب الى سيف الدوله فنطلب منه ما ننفق عليه، ففعلوا، و احس ابو الحسن بما هم عليه، فسال عن ذلك، فاخبر به فبكى و قال: اللهم لا تجعل رزقى الا من حيث عودتنى، فمات قبل ان يحمل اليه سيف الدوله شيئا ثم ورد كتاب سيف الدوله و معه عشره آلاف درهم، و وعد ان يمده بأمثالها، فتصدق اصحابه بها. و مات ليله النصف من شعبان من هذه السنه، و مولده سنه ستين و مائتين، و صلى عليه القاضى ابو تمام الحسن بن محمد الهاشمى الزينبى- و كان من اصحابه- بحذاء مسجده فى درب ابى زيد، على نهر الواسطيين، و قد بقى من مسجده اليوم

قطعه من حائط القبله، يعرف اليوم بمقلع ابن صابر. قال التنوخى: كان ابو زهير الجنابى الفقيه ورعا عارفا بمذهب ابى حنيفه، فدخل بغداد، فبلغه اخبار ابى الحسن الكرخى فى ورعه، فلقيه، فقال: يا أبا الحسن، بلغنى انک تأخذ من السلطان رزقا فى الفقهاء، قال: نعم، قال: و مثلک فى علمک و دينک يفعل هذا؟ قال له ابو الحسن: ا و ليس قد أخذ الحسن البصرى فى زمنه، و فلان و فلان، فعدد خلقا من الصالحين الفقهاء ممن أخذ من بنى اميه، فقال ابو زهير: ذهاب هذا عليک اطرف، بنو اميه كانت مصائبهم فى اديانهم، و جباياتهم الأموال سليمه، لم يظلموا فى العشر و لا الخراج، فكان الفقهاء يأخذون منهم الأموال مع سلامتها، و هؤلاء الأمراء الذين تأخذ منهم أموالهم فاسده، مع اديانهم و جبايتهم لها بالظلم و الغشم، فسكت ابو الحسن، و لم يأخذ شيئا الى ان مات.

ص:۳۷۴

سنه احدی و اربعین و ثلاثمائه

ورد الخبر بدخول الروم سروج، و احراقهم مساجدها و سبی أهلها. و فیها بنی سیف الدوله مرعشا، فقال ابو الطیب المتنبی یمدحه بقصیده: فدیناک من ربع و ان زدتنا کربا

یقول فیها: هنیئا لهذا الثغر رأیک فیهم و انک حزب الله صرت له حزبا

فیوما لخیل تطرد الروم عنهم و یوما بجود تطرد الفقر و الجدبا

سرایاک تتری و الدمستق هارب و اصحابه قتلی و أمواله نهبی

اتی مرعشا یستقرب البعد مقبلا و ادبر إذ اقبلت یستبعد القربا

و هل رد عنه باللقان وقوفه صدور العوالی و المطهمه القبا

اری کلنا یبغی الحیاه لسعیه حریصا علیها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس اورده البقا و حب الشجاع الحرب اورده الحربا

و یختلف الرزقان و الفعل واحد الی ان یری احسان هذا لذا ذنبا

کفی عجبا ان یعجب الناس انه اتی مرعشا تبا لأربابها تبا

و ما الفرق ما بین الأنام و بینه إذا حذر المحذور و استصعب الصعبا

لامر اعدته الخلافه للعدی و سمته دون العالم الصارم العضبا.

ص:۳۷۵

سنه اثنتين و اربعين و ثلاثمائه

ورد الخبر فی شهر ربیع الآخر، بغزاه سیف الدوله و غنیمته و اسره لقسطنطین ابن الدمستق، فقال النامی یمدحه بقصیده منها: و من جمع الفخرین فخر ربیعه و فخر ابی الهیجاء کان بلا ند

یمر علیک الحول سیفک فی الطلا و طرفک ما بین الشکیمه و اللبد

و یمضی علیک الدهر فعلک للعلا و قولک للتقوی و کفک للرفد

بنی الأصفر اصفرت وجوه حماتکم و قد ردها فی البیض تحمر فی الرد

فلم تر یوما مثلک الخیل فارسا اجر لخیل فی الجهاد علی الجهد

و قد سار فی الروم الدمستق باغیا له ساعه نکراء فی نوب نکد

فتسقی دم الأکباد و هی علی ظما و تخترم الاعمار و هی علی حقد

إذا حبست فی حد سیفک سخطها توثب او تلقی الظبی مطلق الحد

و کمن قسطنطین تحت صلیبه و مد القنا من فوق ارعن معتد

کأنک قد قدمت جندا لهزمها و قد سرت فی جند و حزمک فی جند

و اسلم قسطنطین للاسر بردس و ولی و قد خدته فوهاء فی الخد

و قال ابو الطیب قصیده: لیالی بعد الظاعنین شکول

. فیها: و ما قیل سیف الدوله اثار عاشق و لا طلبت عند الظلام ذحول

- قال ابن جنی: اثار افتعل من الثار، و اصله اتثار فابدلت التاء ثاء لتوافقهما فی الشده و قرب مخرجهما، و قال قیس:

ص:۳۷۶

ثارت عديا و الخطيم فلم أضع وصيه اشياخ جعلت ازاءها

و الذحول: جمع ذحل و هو الثار. فيها: على قلب قسطنطين منه تعجب و ان كان فى ساقيه منه كبول

لعلك يوما يا دمستق عائد فهل هارب مما اليه يؤول

نجوت باحدى مهجتيك جريحه و خلفت احدى مهجتيك تسيل

اغركم طول الجيوش و عرضها على شروب للجيوش اكول

و ورد الخبر بموت ابى الفضل العباس بن فسانحس، بالبصره، و سنه سبع و سبعون سنه، و حمل تابوته الى الكوفه. و تقلد الديوان بعده ابنه ابو الفرج محمد. و ورد الخبر بتمام الصلح بين ركن الدوله و بين ابى على بن محتاج، بعد حروب جرت بينهما على باب الرى، و منازله ثلاثه اشهر، و انصرف ابن محتاج الى خراسان و ركن الدوله الى الرى. و فى شوال مات ابو عبد الله بن فهد الموصلى. و فى هذه السنه ماتت بدعه الصغيره و المعروفه بالحمدونيه عن اثنتين و تسعين سنه.

ص:٣٧٧

سنه ثلاث و اربعين و ثلاثمائه

فی هـذه السـنه، ورد رسول ابی علی بن محتاج الی معز الدوله، فاوصـله الی الخلیفه، و ذلک بعد موت نوح بن نصـر، فعقد لأبی علی علی خراسان، و سـلم الیه العهد و الخلع، و ضم الیه أبا بکر بن ابی عمرو الشـرابی، و اقام الخطبه للمطیع فی هذه السنه، و لم تکن قد أقیمت له ببلاد خراسان الی هذه الغایه. و بلغ الخبر بموت موسـی قتاده، فانحدر المهلبی لحیازه ترکته و کانت عظیمه. و فی مسـتهل شـعبان، ورد الخبر بوقعه کـانت بین الدمسـتق و بین سـیف الـدوله بالحـدث، و قتل سـیف الـدوله خلقا من اصـحاب الدمسـتق، و اسـر ابن ابنه و صـهره و بطارقته، و بنی الحدث بعد ان اخربوها، و قال السری مذکرا اخرابهم لها: ان تشتک الحدث الحسناء حادثه سعی بها خائن منهم و مغرور

فإنها نشوه ولت عذوبتها و خر ذو التاج عنها و هو مخمور

سینقض الوتر من اعدائه ملک عدوه حیث کان الدهر مقهور

فحاذروا وزرا منه و هل وزر و السیف فی ید سیف الله مشهور!

و قال ابو الطیب قصیدته: ذی المعالی فلیعلون من تعالی هکذا هکذا و الا فلا لا

- قال ابن جنی: یرید انهم بعثوا سیف الدوله علی اتمام بنائه و اعلائه، فکانوا سبب ذلک، یقول فیها: قصدوا هدم سورها فبنوه و أتوا کی یقصروه فطالا

و استجروا مکاید الحرب حتی ترکوها لهم علیه و بالا

رب امر أتاک لا تحمد الفعال فیه و تحمد الافعالا

ص:۳۷۸

- قال ابن جنى: الفعال: الهراب، و الافعال انهزامهم- و قسى رميت عنها فردت فى قلوب الرماه عنك النصالا

أخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعهم إرسالا

و هم البحر ذو الغوارب الا انه صار عند بحرك آلا

الغوارب: الأمواج. و فى شوال مات ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخى. و عرض لمعز الدوله مرض فى إحليله، و هو الإنعاظ الدائم. و ورد الخبر بدخول ركن الدوله و ابن محتاج جرجان و مضى وشمكير هاربا الى خراسان.

ص:٣٧٩

سنه اربع و اربعين و ثلاثمائه

عقـد معز الـدوله لاـبنه بختيار الرئاسه. و ارجف على معز الـدوله عنـد عمران، فاجتاز به مائه الف دينار، قـد حملت من الاهواز و أمثالهـا للتجـار فأخـذها معز الـدوله الكوكبى نقيب الطـالبيين برسالته فى اطلاق ماله و اموال التجار، فرد ما يتعلق بمعز الـدوله، و مضت امتعه التجار. و فى هذه السـنه سد معز الدوله فوهه نهر الرفيل، و سد ى يثق النهروانات، و حفر للخالص فحوله، و شرع فى سـد يثق الروبـانيه ببادوريـا. و فى رجب ورد الخـبر بموت ابى على بن محتـاج بـالرى، فى وبـاء حـدث بالبلـد. و ورد رسول ابى الفوارس عبد الملك بن نوح، فعقد الخليفه له على خراسان. و انحدر روزهان فى شـهر رمضان لقتال عمران، و جاء المهلبى الى زاوطا لمعاونته.

سنه خمس و اربعين و ثلاثمائه

ترك روزبهان محاربه عمران، و مضى الى الاهواز عاصيا، و استكتب أبا عبد الله الجوينى و استامن اليه رجال المهلبى. و كان روزبهان من صنائع معز الدوله لأنه رقاه الى هذه المنزله، و كان يتبع موسى قتاده، فاضطرب الديلم على معز الدوله، و أظهروا ما فى نفوسهم. و انصرف المهلبى الى الأبله و انحدر معز الدوله و المطيع لله. و هم ناصر الدوله بالانحدار الى بغداد، و أخذها، فوصلها سبكتكين فلم يقدم. و واقع معز الدوله روزبهان بقنطره اربق، سلخ شهر رمضان، و قاتله بالاتراك و لم يثق بالديلم، فاسره و اصعد به الى بغداد فى زبزب. و كثر دعاء العامه على روزهان، و رجموه بالأجر، و اشار عليه مسافر باتلافه. و علم معز الدوله ان الديلم على اخذه، و كره قتله، لان معز الدوله كان يكره الدماء، و لم يكن متسرعا الى اراقتها، ثم اخرجه ليلا الى الانايتين تحت البلد فغرقه. و كان أخو روزهان قد عصى بفارس، فظفر به هناك. و دخل الخليفه داره، فى مستهل ذى القعده، بعد وصول معز الدوله. و مات فى هذا اليوم ابو عبد الله الحسين بن احمد الموسوى. و فيها مات ابو عمر الزاهد، غلام ثعلب، و جوز العالم جنازته فى الكرخ، فوقعت الفتنه لأجلها. و حكى ابو عمر قال: كان سبب انفرادى فى هذه الخربه اننى أخذت كتاب سيبويه، و توجهت لأقرأه على المبرد، فسمعت الشبلى يقص فى الجامع و انشد فى قصصه: قد نادت الدنيا على أهلها لو ان فى العالم من يسمع

كم واثق بالعمر واريته و جامع فرقت ما يجمع

و وجدت بخط التميمی قال: عاد ابو عمر مریضا فلم یجده، فکتب علی بابه: و اعجب شیء سمعنا به مریض یعاد فلا یوجد

و حکی رئیس الرؤساء ابو الحسن بن صاحب النعمان قال: مضیت مع ابی الی ابی عمر، فلما دخلنا علیه قال: تاجروا، فاخذ کل واحد منا آجره و جلس علیها، ثم أخذ ابی یعتذر من تاخره عنه، فقال: یا أبا الحسین، کم تعتذر؟ اما علمت ان الصدیق لا یحاسب، و ان العدو لا یحسب، ثم قال: یا أبا الحسن ان ابن عبید الله کان یبرنی، و اراد منی الخروج الی الکوفه لتعلیم ولده برزق سماه لی فلم افعل، فغضب و قطع ما کان یعطینی، اما علمت یا أبا الحسن ان رزقی علی من إذا غضب لم یقطع، قال: و طال الحدیث و ودعه ابی و انصرفنا.

سنه ست و اربعين و ثلاثمائه

خرج ابو الحسين بن مقله الى كربلاء، للزياره و به فالج، فمات فى طريقه، و اعيد الى داره، و دفن بمربعه ابى عبد الله. و فيها تزوج بختيار بابنه سبكتكين بحضره الخليفه.

ص:٣٨٣

سنه سبع و اربعين و ثلاثمائه

ورد الخبر ان الروم نهبوا سواد ميافارقين، و قتلوا نادرا، غلام سيف الدوله، و انهم غلبوا على سميساط و أحرقوها، و ان سيف الدوله افلت منهم فى عدد يسير، و أسروا اهله و قرابته. و اخر ناصر الدوله حمل المال عن معز الدوله، فسار الى نصيبين وراءه و بعد ناصر الدوله الى ميافارقين. و انفذ معز الدوله بسبر مردى، و هو حدث، فى خمسمائه من الديلم الى سنجاب، فهرب منه ابو المرجى جابر و هبه الله، ابنا ناصر الدوله، الا ينفذه، فلم يقبل منه، فقال: طفل يرق الماء فى وجناته و ينض عوده

و يكاد من شبه العذارى منه ان تبدو نهوده

جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل و من يقوده

و قال السرى المعروف بالرفاء يمدح أبا المرجى: الله اكبر فرق السيف العدا فتفرقت أيدى سبا اخبارها

لا تجبر الأيام كسر عصابه كسرت و ذل بجابر جبارها

رحلت فكان الى السيوف رحيلها و ثوت فكان الى السيوف مزارها

علم الأعاجم ان وقع سيوفكم نار تشب و أنتم اعصارها

من ذا ينازعكم كريمات العلا و هى البروج و أنتم اقمارها

الحرب تعلم انكم آسادها و الارض تشهد انكم أمطارها

ص:۳۸۴

فی وقعه لک عزها و سناؤها و علی عدوک عارها و شنارها

عمرت دیارک من قبور ملوکها و خلت من الانس المقیم دیارها

و لابن الحجاج فی ذلک: لله یا سیر مردی یوم حجار حین دعاک الی ذی لبده ضار

سری إلیک و جنح اللیل منسدل بجحفل مثل جنح اللیل جرار

و صبحتک جیوش الله معلمه من کل اغلب ماضی العزم مغوار

یأبی له الضیم-ان الضیم منقصه انف حمی و جاش غیر خوار

لما سما لک فی الهیجاء منفردا بمرهف القد ماضی الحد بتار

عضب المهزه لا یبتز رونقه یوم الکریهه الا نفس جبار

لقیتم غیر انکاس و لا عزل و لا نکول علی الهیجاء اغمار

لما رای العز فی ایراد مهجته مضی فاوردها من غیر احدار

لیث یکر إذا کروا و ان لجئوا الی الفرار راوه غیر فرار

ابی النزول علی حکم نزلت به فما انثنی بعد اقبال لادبار

حتی هوی تحت أیدی الخیل یخبطه فی سائل من دم الأوداج موار

ثاو بسنجار لا یغدو إذا ظعن الغادون عنها و لا یسری مع الساری

یا آل احمد ایها هکذا ابدا صونوا الحریم و حوطوا حوزه الدار

و اصلوا بنار الردی من دون شحنکم و الحر بالنار اولی منه بالعار

لا ترهبوهم فان القوم اکثرهم من حزتموهم لثاما یوم سنجار

لله ذلک من یوم اعاد لکم یا شیعه الله فیهم یوم ذی قار

کروا فان صدور الخیل عابسه یحملن کل رحیب الصدر کرار

یحملن أسدا بخفان مواطنها منها الهصور و منها المشبل الضاری

فاما حال ناصر الدوله، فانه توجه من میافارقین الی حلب، قاصدا لأخیه سیف الدوله، و استامن اکثر جیشه اخوه ابو زهیر الی معز الدوله. و اکرم سیف الدوله أخاه، و نزع خفه بیده، و توسط الحال بین معز الدوله و بین أخیه علی ما تقرر ضمنه

و قال السری یذکر ذلک لسیف الدوله: رای من أخیک الشام اکرم شیعه و اصدق برق فی المحول یشام

اری الخائن المغرور قام بأرضکم کان المنایا الحمر عنه تنام

فطورا لکم فی العیش رحب منازل و طورا لکم بین السیوف رجام

و أنتم علی اکباد قوم حراره و برد علی أکبادنا و سلام

و رجع معز الدوله بضمان سیف الدوله الی الموصل، و تقرر معه دفع الفی الف و ستمائه الف درهم، و اطلاق الماسورین من اصحابه. فلما سار بین المؤنسیه و ادرمه، و ذلک فی ثالث ذی الحجه، و هو الخامس عشر من شباط، هبت ریح مغرب بارده، فتلف من عسکره ثمانمائه رجل، و لحق معز الدوله الغشی من البرد مع کثره ما علیه من الخز و الوبر، و قلع العسکر سقوف ادرمه و أبوابها، فاوقدوها، و اطلق لهم معز الدوله ثلاثه آلاف درهم عوضا عما أخذ من الخشب.

ص:۳۸۶

سنه ثمان و اربعين و ثلاثمائه

فی هـذه السـنه، وافی ابو إسـحاق القراريطی مصـر مع الحاج. فی شـهر ربيع الاول، توفی ابو بکر محمد بن جعفر الادمی القارئ. قـال دره الصوفی: کنت بائتـا بکلواذی علی سـطح عـال، فلمـا هـدئ الليل قمت لأصـلی، فسـمعت صوتا ضـعيفا يجیء من بعـد، فأصـغيت اليه و تـاملته شديـدا، فإذا صوت ابی بکر الادمی، فقـدرته منحـدرا فی دجله، فلم أجـد الصوت يقرب، و لا يزيـد علی ذلک القـدر ساعه ثم انقطع، فشـككت فی الأمر و صـليت و نمت. فبکرت فـدخلت بغداد بعد ساعتين من النهار، و کنت مجتازا فی السـميريه، فـإذا بـابی بکر الادمی ينزل الی الشـط، من دار ابی عبـد الله الموسوی العلوی، التی بقرب فرضه جعفر علی دجله، فصـعدت اليه و سألته عن خبره، فأخبرنی بسـلامته، فقلت: اين بت البارحه؟ فقال: فی هذه الدار، فقلت: قرات النوبه الفلانيه؟ قال: نعم قبـل نصف الليـل، فعلمت انه الوقت الـذی سـمعت فيه صوته بکلواذی، فعجبت من ذلـک عجبـا شديـدا بان ما فی له، فقال: مالک؟ فاخبرته، قال: فاحکها للناس عنی، فانا احکيها دائما. و قال ابو جعفر عبد الله بن اسماعيل الامام: رايت أبا بکر الادمی فی النوم بعد مديده من وفاته، فقلت: ما فعل الله بک؟ فقال: أوقفنی بين يديه و قاسـيت شديدا و أمورا صـعبه، قلت له: فتلک الليالی و المواقف و القرآن؟ فقال: ما کان شیء أضر علی منها، لأنها کانت للدنيا، قلت له: فالی ای شیء انتهی امرک؟ قال: قال لی الله تعالی: آليت علی نفسی الا اعذب أبناء اليثانين

و كان ابو بكر محبوبا الى الناس، قال: كسبت بالقرآن ثلاثمائه الف دينار. و حكى قال: لما ولد ابنى ابو عبد الله، قال: جئت الى مؤنس المظفر و حدثته الحديث، فوهب لى دنانير كثيره، فلما كان بعد مده سألنى، فقال: يا أبا بكر ايش خبر الصبى المولود؟ فقلت: قد احتاج الى القميص ايها الأستاذ و هو عريان، فاستدعى الخازن و قال: احضر ما عندك من الخرق، فجاء باكثر من عشرين كاره من القصب و الدبيقى و الديباج و العتابى، فقال للخازن: أعطه من كل شىء الربع، فأعطانى ما حمله جماعه من الحمالين، و بعت الباقى عن كسوه ابنى و اهلى بتسعه آلاف درهم. و قبر ابى بكر عند قبر ابى عمر الزاهد فى الضفه التى تقابل قبر معروف الكرخى رحمه الله: و فى هذه السنه كثر موت الفجأه بالطاعون، فجلس احد القضاه بسواده فى الجامع ليحكم فمات. و افتض رجل بكرا فمات على صدرها. و كان كافور الإخشيدى، قد ولى شبيب بن جرير العقيلى عمان و البلقاء، فعلت منزلته، و اشتدت شوكته، و غزا العرب و تجمعت عليه، فعصى على كافور و أخذ دمشق و سار إليها فى عشره آلاف، فخر عن فرسه ميتا، ففى ذلك يقول المتنبى يمدح كافورا: عدوك مذموم بكل لسان و لو كان من اعدائك القمران

قال ابن جنى: هذا مدح و يحتمل ان يكون هجاء، بان يجعله مستخلفا ساقطا و الساقط لا يعاديه الا مثله، و خرج عن ذلك يقول: و لله سر فى علاك و انما كلام العدا ضرب من الهذيان

يقول فيها: برغم شبيب فارق السيف كفه و كانا على العلات يصطحبان

اتته المنايا فى طريق خفيه على كل سمع حوله و عيان

و لو سلكت طرق السلاح لردها بطول يمين و اتساع جنان

تقصده المقدار بين صحابه على ثقه من دره و أمان

و هل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور و غير معان

و فى هذه السنه خلع المطيع لله على بختيار، و قلده امره الأمراء و لقبه عز الدوله. و عقد لأبى على بن الياس على كرمان و تزوج عز الدوله بنته فى رجب. و فى رجب ماتت سريره الرائقيه، اشتراها ابن رائق من ابنه ابن حمدون، بثلاثه عشر الف دينار، و كانت مولده سمراء حسنه الغناء و لما قتل ابن رائق تزوجها ابو عبد الله الحسين بن حمدان. و حكى التنوخى: ان المهلبى دعاها، و اظهر من التحمل ما اعياه فى مجالسه و سماطه، و تبخر بما زاد على الحد، فقالت له جاريته تجنى: اننى أراك هود اتزانك حتى ونيت بك، فقال لها: ويحك! ان هذه قد نشأت فى نعمه تستصغر فيها نعم ملكنا، فما اريد ان تزرى علينا إذا خرجت. و فى شعبان مات ابو على عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح، وزير الراضى بالله. حكى ابو محمد جعفر بن ورقاء قال: دخلت على ابى جعفر الكرخى بعد تقليده للوزاره، صارفا عنها لأبى على عبد الرحمن بن عيسى، و قد كان الراضى بالله حلف على الا يقنع من عبد الرحمن باقل من مائه الف دينار، و راعاه الكرخى لحقوق أخيه، و انكشف له ان جميع ما يملكه عشره آلاف دينار، فعدل الى ان قسط تقسيطا على الناس، بدا فيه بنفسه، و التزم ثلاثمائه الف درهم. قال ابو محمد: فدخلت على الوزير فسلم الى الدرج، و خاطبنى فى التزام شىء، فقلت: يدعنى الوزير ادبر الأمر، فقطعت الخطوط، و كتبت: ضمن

لمولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه جعفر بن ورقاء، ان يصحح له لمن يأمره بتصحيح ذلک عنده، عن عبد الرحمن بن عيسى مائه الف دينار، و اخذه اى وقت امره بتصحيحها، و قلت للوزير: أنفذها مع رسول عاقل ينظر ما يجرى، فعاد الخادم الذى انفذه و قال: استدعانى الخليفه حين عرض عليه الحاجب الخط، فدخلت و هو جالس على كرسى كالمغتاظ، و فى يده الرقعه مخرقه، فقال: من عند مولاک؟ فقلت و لم اجسر على كذبه: جعفر بن ورقاء، فقال: قل له يا اعرابى، اردت ان ترى الناس ان نفسک تتسع، لا تغرم غمرا لا حرمه له، و هو خادمى ما ضاقت نفسى عن تركه عليه، فتظهر بذلک انک اكرم منى، و الله لا كان هذا، قل لمولاک: اطلق عبد الرحمن، و ترد خط هذا الأعرابى الجلف، و انى اكفر عن يمينى، و رمى بالرقعه مخرقه. قال: فقلت للكرخى: كيف راى الوزير رأيى؟ و الله ما اعتمدت الا ان يقع فى نفسه مثل هذا، فيفعل ما فعله لعلمى بجوده عقله و كرم نفسه، و لو جرى الأمر بخلاف ذلک لوزنت جميع ما املكه، و استسمحت الوزير و الناس بعده حتى اقوم بتصحيح المال، فاطلق ابو على الى منزله.
و فى هذه السنه ورد الخبر بان الروم، خذلهم الله، أسروا محمد بن ناصر الدوله من نواحى حلب، و أسروا أبا الهيثم بن القاضى ابى حصين بن عبد الملک بن بدر ابن الهيثم و غلمانه من سواد حران، فكتب ابو فراس الى ابيه: أيا راكبا نحو الجزيره جسره عذافره ان الحديث شجون

تحمل الى القاضى سلامى و قل له الا ان قلبى مذ حزنت حزين

و ان فؤادى لافتقادى اسيره لعان بأيدى الحادثات رهين

لعل زمانا بالمسره ينثنى و عطفه دهر باللقاء تكون

فأشكو و يشكو ما بقلبى و قلبه كلانا على نجوى أخيه أمين

إذا غير البعد الهوى فهوى ابى حصين منيع الفؤاد حصين

سنه تسع و اربعين و ثلاثمائه

ورد الخبر بغلاء السعر بالموصل، و بلوغ الكر من الحنطه بها ألفا و مائتى درهم، فهرب الناس عنها الى بغداد و الشام. و فى هذه السنه انحدر ابو احمد الشيرازى، كاتب المستكفى بالله الى شيراز، فقبله عضد الدوله، و اقطع ابنه أبا الفضل مائه الف درهم و حصن به. و ورد الخبر بان نجا غلام سيف الدوله واقع الروم، و قتل منهم عده وافره. و ان سيف الدوله غزا فى جمع كثير، فاثر فى بلد الروم، و فتح حصونا كثيره، و انتهى الى خرشنه، فاخذ عليه الروم المضائق و الدروب، فى ثلاثمائه من اصحابه بعد جهد، و مضى باقى اصحابه قتلى و اسرى، و اشار عليه اهل طرسوس بترك الخروج، فلم يقبل، فاصيب. و ورد الخبر، بان أبا نصر بن المكتفى بالله، ظهر بناحيه أرمينيه، و تلقب بالمستجير بالله، و لبس الصوف، و امر بالمعروف، و نهى عن المنكر، و غلب على اذربيجان، فسار اليه ابن سالار فاسره. و فى مستهل شهر رمضان، ورد تابوت ابى عبد الله بن ثوابه من القصر، و كان قد احيل بحاريه عليها، فمات هناك. و تقلد ديوان الرسائل ابو إسحاق الصابى. و فى ذى الحجه، مات ابو القاسم البريدى ببغداد. و صودر ابو السائب قاضى القضاه، على مائه الف درهم.

سنه خمسين و ثلاثمائه

فی هذه السنه بنی معز الدوله داره بقصر فرج عن بستان الصیمری، و هدم ما جاورها من العقارات و ابتاعها من أهلها، و کان ابو العباس بن مکرم، و ابو القاسم ابن حسان العدلان وکیلیه فی ذلک، و قلع الأبواب الحدید، التی علی مدینه المنصور، و التی بالرصافه، و نقلها إلیها، و نقض قصور الخلافه بسر من رای، و نزل فی المسنات ستا و ثلاثین ذراعا، و لزمه علی بنائها ثلاثه عشر الف الف درهم، و کان المتولی للبناء ابو الفرج بن فسانحس. و فیها مات ابو الحسن احمد بن الفضل بن عبد الملک الهاشمی، و تقلد ابنه ما کان الیه من الصلات و نقابه العباسیین. و فی المحرم مات القاضی ابو بکر بن کامل، عن سبعین سنه. و فی شعبان ابتدئ ببناء المغیض بنهر الرفیل، تولی بناءه ابو بکر بن الحلبی. و فی هذه السنه توفی ابو السائب عتبه بن عبید الله قاضی القضاه، و لابن سکره فیه قصائد تجنبت إثباتها. و سفر ارسلان الجامدار لأبی العباس بن ابی الشوارب فی قضاء القضاه، و قرر علیه مائتا الف درهم فی کل سنه، و امتنع الخلیفه من تقلیده، فقلده معز الدوله. و ورد الخبر بان أبا بکر بن مقاتل توفی بمصر و هو یتقلد اعمال الخراج بها، و وجد له مدفونا فی داره ثلاثمائه الف دینار. و ورد الخبر بان نجا غلام سیف الدوله، دخل بلد الروم، و اسر و غنم و سبی خمسمائه الف، اتی بهم فی السلاسل. و تمطر فرس عبد الملک بن نوح به فمات، و ولی مکانه اخوه منصور بن نوح. و فی آخر ذی الحجه، انحدر عز الدوله الی المطیع لله، و وصل الیه ابن سالار صاحب اذربیجان، حتی عقد له، و سلم الیه العقد مع خلع سلطانیه

ص:۳۹۲

سنه احدى و خمسين و ثلاثمائه

ورد الخبر بـان اهل زربه دخلوا فى أمان الروم، و انهم غـدروا بهم فقتلوهم، و قطعوا منها اربعين الف نخله، و اعاد سـيف الـدوله بناءها بعد ذلك. و اتى الروم منبجا، و كان فيها ابو فراس بن ابى العلاء بن حمدان، متوليا لها، فأسروه فقال فى اسره اشعارا كثيره منها: ارث لصب بك قد زدته على بقايا اسره اسرا

قد عدم الدنيا و لذاتها لكنه لم يعدم الصبرا

فهو اسير الجسم فى بلده و هو اسير القلب فى اخرى

و كتبه الى أمه: فيا امتا لا تعدمى الصبر انه الى الخير و النجح القريب رسول

و يا امتا لا تحبطى الاجر انه على قدر الصبر الجميل جزيل

اما لك فى ذات النطاقين أسوه بمكه و الحرب العوان تجول

اراد ابنها أخذ الامان فلم تجب و تعلم علما انه لقتيل

تاسى كفاك الله ما تحذرينه فقد غال هذا الناس قبلك غول

و كونى كما كانت بأحد صفيه إذا لعلتها رنه و عويل

لقيت نجوم الليل و هى صوارم و خضت سواد الليل و هو و حول

و لم ارع للنفس الكريمه حرمه عشيه لم يعطف على حليل

و ما لم يرده الله فهو ممزق و من لم يعز الله فهو ذليل

و ما لم يرده الله فى الأمر كله فليس لمخلوق اليه سبيل

و وافى الدمستق الى حلب و معه ابن اخت الملك و لم يعلم سيف الدوله بخبره،

و خرج عنـد علمه، و حـاربه قليلا، فقتل جميع اولاد داود بن حمـدان، و ابن الحسـين ابن حمـدان، و انهزم سـيف الـدوله فى نفر يسير، و ظفر الدمستق بداره-و هى خارج مدينه حلب- فوجد لسيف الدوله فيها ثلاثمائه و تسعين بدره دراهم، و الف و أربعمائه بغـل، فاخـذ الجميع، و أخـذ له من السـلاح ما يجاوز الحـد، و احرق الـدار، و ملك الربض، و قاتله اهل حلب من وراء سورهم، فسـقطت ثلمه على قوم فقتلتهم، و قاتـل عليها اهل البلـد، و اجتمعوا بالليل و بنوها، و انصـرف الروم عنهم، فانتهب رجال الشـرطه منازل الناس، و امتعه التجار فمضوا لحربهم. فلما خلا السور صعد الروم، و فتحوا الأبواب، و وضعوا السيف، و كان فى حلب عند المسـلمين الف و مائتا اسير من الروم، فاطلقوهم و سـبوا بضعه عشر الف صبى و صبيه، و أخذوا من الأموال ما لا يحد، و ضربوا البـاقى بالنـار، و اقـام الروم بهـا تسـعه ايام، و كان عسـكرهم مائتى الف و ثلاثين الف رجل بالجواشن، و كان معهم ثلاثون الف صانع للهدم و تطريق الطرق، و اربعه آلاف بغل، عليها الحسك الحديد يخندقون به على عسكرهم. ۳ و قال ابن اخت ملكهم: لا ابرح او افتـح القلعه، و صـعد الى مـدرجها، فرماه ديلمى بخشب فى صـدره فانفـذه. و سار متقدم الروم الى بلده عند ذلك، و لم يتعرض للسواد، و امر اهله بعمارته، و وعـدهم بالعود اليهم. و فى جمادى الآخره مات دعلج بن احمد بن دعلج المحدث العدل، و له خان بسويقه غالب، عنـد قبر ابن سـريج، وقف على اصـحاب الشافعى رحمه الله الى اليوم، و عمره نظام الملك رحمه الله، و قد اطلق له مائه دينار، فى أول نوبه دخلها حين مضى اليه اصحاب ابى رحمه الله، و اعلموه مقاسهم و استشفعوا بصحبته. و حكى ابن نصر فى كتاب المفاوضه قال: أنزلنى الشيخ ابو الحسن العلوى

الحنفی الـدار المعروفه بدعلـج، فی درب ابی خلـف، بـإزاء داره، فقلت داره، فقلت له: لم أزل اسـمع النـاس یعظمون شـان هـذه الدار، و ما أجدها کما وصفت، فقال لی: کان دعلج فی هذه الدار، و کان شاهدا و محدثا و عظیم الحال موسرا و کان المطیع لله قد اودع أبا عبد الله بن ابی موسـی الهاشمی عشره آلاف دینار قبل إفضاء الخلافه الیه، فتصرف فیها و أنفقها و ادل بالقدره علیها فی طلبهـا، فلمـا ولی الخلافه، طالبه بها، فوعـده بحملها، و رجع الی منزله، و شـرع فی بیع شـیء من املاکه و ثماره فتعـذر، فالح المطیع بالمطالبه بالودیعه، فاعتذر بأنها مخبوءه لا یقدر علیها الا بعد ثلاثه ایام، فانظره، فلما حضـر وقت الوعد قلق و لم ینم، و لم یتجه له وجه، و خاف ان یحرق به، و لم یعود ثلم جاهه، فرکب فی بقیه اللیل بغیر غلام، و ترک راس البغله تمشی حیث شاءت، فـافضت به الی قطیعه الربیع، فـدخلها و عطف الی درب ابی خلف، فـإذا دعلـج قـد خرج و فی یـده سـمکه، فتأمله فقال له: خیر، فقـال: لاـ ا بالله انزل، فنزل و دخل داره و قص قصـته، فقال: لا باس، ای نقـد کانت الـدنانیر؟ فقال: النقـد الفلانی فقال: یا غلام، اغلق الباب، و حط ما عندک من العین، و اجلس مع الشـریف، و انتقد النوع الفلانی الی ان ارجع من الحمام فلما عاد کان الغلام قـد انتقـد القـدر، فجعلها فی اکیاس، و أنفـذها مع غلمانه، ثم قال: اکتب خطک فی دفتری، فکتبت خطی بذلک، الی مده اربعه اشـهر و انصـرفت. و اسـتدعیت الظرف التی کـانت دنـانیر المطیع فیه، فنقلتها الیه، و ختمتها بالاسـریحات التی کانت علیه، فأتانی رسول المطیع، فحملت المال و وضـعته بین یـدیه، و قلت: ان رای امیر المؤمنین ان یتقدم بوزنه! فقال: ما افعل ذلک و هی تحت ختمی، فخفت ان یتأمل الختم، فعجلت الی کسره، و حلفت بنعمته لا بد مما تزنه، فوزن. و اتفق انه دخل من ضیعتی ثلاثه آلاف دینار قبل الأجل، فحضـرت عند دعلج و دفعتها الیه، فقال: لا اله الا الله، ایها الشریف، بم استحققت منک هذا! ارتجعه قبل المده فأکون کذابا! فامسکت الدنانیر حتی تکاملت فی وقتها

و فيها خلع معز الـدوله على ابى الفرج محمـد بن العباس، و قلـده كتابه عز الـدوله مضافا الى ما اليه من الديوان و فى ذى القعده مات ابو عبد الله بن ابى موسـى الهاشـمى. و مات بعده ابو بكر النقاش، صاحب شفاء الصدور فى تفسير القرآن. و فيه لقب عضد الدوله بهذا اللقب.

سنه اثنتين و خمسين و ثلاثمائه

فی هذه السنه، خرج النساء منتشرات الشعور، مسودات الوجوه، یلطمن فی الشوارع یوم عاشوراء علی الحسین رضی الله عنه، و غلقت الاسواق. و فی جمادی الآخره، خرج المهلبی لفتح عمان. و ورد الخبر بغزاه سیف الدوله لنواحی ملطیه و غنیمته، فقال الببغاء یمدحه بقصیده منها: ورد الدمستق دون منظره خبر تضیق بشرحه الکتب

ناجته عنک البیض من بعد نصحا و انفذ جیشه الرعب

ولی و لو احببت حین نجا إدراکه لم ینجه الهرب

یا کالئ الاسلام یحرسه من ان یخالج حقه الریب

ان کنت ترضی ان یطیعک ما سجدوا له سجدت لک الصلب

و فی رجب عزل ابن ابی الشوارب عن القضاء، و قد ذکر انه ضمنه، فکان النظار یحیلون علیه بمشاهره الساسه و النفاطین، فکانوا یجیئونه و یشدون نعالهم علی بابه، و یدخلون یطالبونه، کما یفعلون بضامن الماخور، فاتی ابو عبد الله بن الداعی العلوی، معز الدوله و قال له: رایت فی المنام جدی علیا، رضی الله عنه، و هو یقول لک: أحب ان تقطعنی ما علی الفضاء، و تامر بإزالته، قال: قد فعلت. و لابن سکره فی ابن ابی الشوارب: نوب تنوبک بالنوائب و عجائب فوق العجائب

و غرائب موصوله فی کل یوم بالغرائب

مما جنی قاضی القضاه حدندل بن ابی الشوارب

قاض تولی بالصبوح و بالطبول و بالدبادب

و منادیان ینادیان علیه فی وسط الکواکب

هذا الذی ضمن القضاء مع الفروج بغير واجب

هذا قدار زماننا و أخو المثالب و المعائب

و لما عزل ابن ابی الشوارب تقلد ابو بشر عمر بن أكثم القضاء بغير رزق. و قد ذكرنا خروج المهلبی قاصدا عمان، و لما بلغ الأبله، تضجر خدمه بسلوك البحر، و مفارقه نعمهم ببغداد، فسموه، ظنا منهم ان حالهم تبقى عليهم، فنشبت به المنيه و عاد الى زاوطا فی محفه، يتناوبها الرجال، و مات بها فی آخر شعبان. قال التنوخی: مضيت فی أول يوم من شهر رمضان لتهنئه ابی الغنائم الفضل بن المهلبی، و أبوه فی الطريق لم يأت الخبر بموته، و هو جالس بداره على الصراه، فی دست، و دخل عليه صهره ابو العباس بن الحسين، و ابو الفرج محمد بن العباس فما تحرك لهما، فجاء خادم للفضل، فساره بشیء فقال: قم يا أبا الغنائم فقد طلبك مولانا معز الدوله، و قد مات ابوك، فقام ابو الغنائم باكيا، فقلنا: الان كنا بين يديه، و هو الساعه ذليل بين أيدينا! و ختم ابو الفضل على دار المهلبی، و على أمواله، و على تجنى جاريته. و كان المهلبی، قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن ايزونا النصرانی الكاتب، و استكتبه على خاصه، و اطلعه على اموال و ذخائر دفنها، فاخذ ابو العلاء فی جمله المأخوذين، و عوقب أشد عقوبه، و ضرب ابرح ضرب، و هو لا يقر بشیء و لا يعترف بذخيره. فعدل ابو الفضل و ابو الفرج الى تجنى، فامرا بضرب ابنها ابی الغنائم بين يديها، فبكى من عرفها من الذی نم عليها، و قالت لهم: ان مولای المهلبی فعل هذا بی حين استدعى آلات العقوبه لزوجه ابی على الطبری، لما قبض عليها بعد وفاته، ثم قالت: احضرونی أبا العلاء بن ايزونا، فاحضروه و حمل فی سبنيه بين اربعه فراشين، فطرح بين يديها، فجعلت تسأله عن شیء، و هو يخبرها بمكانه، حتى كان فی جمله ذلك

ثلاثون الف دينار، فقال له من حضر: ويلك! ا لست من الآدميين تقتل هذا القتل، و يفضى حالك الى التلف، و أنت لا تعترف! فقال: يا سبحان الله! أكون ابن ايزونا و الطبيب الفصاد على الطريق بدانق و نصف دانق، يأخذنى الوزير ابو محمد، و يصطنعنى و يجعلنى كاتب سره، و اعرف بخدمته! و اطلع الناس على ذخيره ذخرها لولده، و الله ما كنت لأفعل هذا و لو هلكت، فاستحسن فعله، و كان ذلك سببا لإطلاقه، و تقدم بذلك عند ابى الفضل و ابى الفرج و ابن بقيه، و توفى سنه تسع و ستين و ثلاثمائه فى ايام عضد الدوله. و مولد المهلبى بالبصره سنه احدى و تسعين و مائتين، و كان ظريفا أديبا، و من شعره: وصل الكتاب طليعه الوصل و ذخيره الافضال و الفضل

فشكرته شكر الفقير إذا اغناه رب المجد بالبذل

و حفظته حفظ الأسير و قد ورد الامان له من القتل

و له: و حياه الهوى و مر التجنى و بخط العذار فى صحن خده

لاذيبن وجنتيه بلحظى مثل ما قد أذاب قلبى بصده

قال التنوخى: و شاهدت المهلبى، و قد اشترى له ورد بألف دينار فى ثلاثه ايام، فشرب عليه، و انهبه. قال ابو حيان: كان المهلبى يطرب على اصطناع الرجال، كما يطرب سامع الغناء على الستائر و يرتاح لذلك كما يرتاح مدير الكاس على العشائر، و قال: لأكونن فى دوله الديلم أول مذكور، إذ فاتنى ان أكون فى دوله بنى العباس رحمه الله عليهم آخر مذكور. فممن نوه به ابو الفضل الشيرازى و ابو عبد الله البقرى و ابو معروف القاضى و ابو إسحاق الصابى و ابو العلاء صاعد و ابن جعفر صاحب الديوان، و غيرهم كابى تمام الزينبى، و ابن مريعه، و ابى حامد المروروذى، و ابى عبد الله البصرى، و ابى سعيد السيرافى و ابن درستويه، و السرى، و الخالدى، الى من لا يحصى كثره. و كان ابو الفرج الاصبهانى، يؤاكله، و كان اقذر الناس، فافرد له المهلبى مائده يجلس عليها وحده، فقال يهجوه:

ا بعين مفتقر إليک رأيتنى بعد الغنى فرميتنى من حالق

لست الملوم انا الملوم لأننى املت للإحسان غير الخالق

و قال ابن الحجاج يرثى المهلبى: يا معشر الشعراء دعوه موجع لا يرتجى فرج السلو لديه

عزوا القوافى بالوزير فإنها تبکى دما بعد الدموع عليه

مات الذى امسى الثناء وراءه و جميل عفو الله بين يديه

هدم الزمان بموته الحصن الذى کنا نفر من الزمان اليه

و تضاءلت همم المکارم و العلا و انبت حبل المجد من طرفيه

و لتعلمن بنو بويه انما فجعت به ايام آل بويه

قال التنوخى: قال المهلبى: لما عزم معز الدوله على إنفاذى الى عمان، طرقنى امر عظيم، فبت بليله ما بت فى عمرى مثلها، لا فى فقرى، و لا فى صفر حالى، و ما زلت اطلب شيئا اتسلى به عما دهمنى فلم أجد الا انى ذکرت انى کنت حصلت فى ايام صباى بسيراف، لما خرجت إليها هاربا، فعرفت هناک قوما اولونى جميلا، و حصلت لهم على ايادى، ففکرت و قلت: لعلى إذا قصدت تلک البلاد ان اجدهم او بعضهم او اعقابهم، فاکافئهم على تلک الأيادى فلما ذکرت هذا، تسليت عن المصيبه بالخروج، و سهل على، و وطنت نفسى عليه و دفن المهلبى بالنوبختيه بمقابر قريش. و جعل معز الدوله أبا الفضل الشيرازى و أبا الفرج بن فسانحس، المدبرين للأمور من غير تسميه لواحد منهما بوزاره. و فى ليله الخميس، ثامن عشر ذى الحجه، و هو اليوم الذى تسميه الشيعه غدير خم، اشعلت النيران فى الاسواق و لم تغلق الدکاکين، کما يعمل فى الاعياد، و ضربت الدبادب و البوقات، و بکر المتشيعون الى مقابر قريش، وصلوا هناک.

سنه ثلاث و خمسين و ثلاثمائه

استهدی القرامطه فی هذه السنه من سیف الدوله حدیدا، فقلع أبواب الرقه، و سد مکانها، و أخذ کل حدید بدیار مضر حتی صنجات البقالین و الباعه، و احدوه فی الفرات الی هیت و حملوه منها الی البریه. و أخذ ناصر الدوله المال عن معز الدوله، فاصعد الی الموصل، و مضی ناصر الدوله الی میافارقین، فسار وراءه الی نصیبین، و استخلف علی الموصل سبکتکین، فسار ابو تغلب و اخوته لحربه، فهزمهم سبکتکین، فاحرقوا زبازب معز الدوله بالموصل، و أسروا الاتراک، و صعد ابو احمد الطویل غلام موسی قتاده، و کان قد ضمن الاهواز، و اصعد منها، لیفسخ ضمانه. و أخذ بنو حمدان کراع معز الدوله و سلاحه، و ما وجدوه من ماله. فاقبل معز الدوله الی برقعید، فأتاه حمدان بن ناصر الدوله مستأمنا، و أتاه ابو الهیجاء حرب بن ابی العلاء بن حمدان مستأمنا أیضا. و اتی معز الدوله الموصل، و استامن الیه المهیا و المسیب غلاما ابی تغلب، فخلع علیهما و طوقهما و سورهما، و أتاه ابو الحسن علی بن میمون، و رهن نفسه عنده، علی سته آلاف الف و مائتی الف درهم، و اطلاق الأساری، فرحل حینئذ و معه ابن عمرو الی الحدیثه، و أتاه الأساری و المال بها، فانحدر الی بغداد. و فی هذه السنه خرج ابو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابن الداعی الحسنی، الی بلد الدیلم. و ورد الخبر الی بغداد سنه سبع و ثلاثین و ثلاثمائه، فلزم الکرخی الحنبلی، و قرأ علیه الفقه، و قرأ الکلام علی ابی عبد الله البصری، و منشؤه بطبرستان، و کان یجیب فی الفتاوی احسن جواب

و الزمه معز الدوله النظر فى نقابه الطالبيين ببغداد، سنه تسع و اربعين و ثلاثمائه ففعل مجبرا و عمر وقوفهم. و ساله معز الدوله عن طلحه و الزبير، فقال: هما من اهل الجنه، لان النبى ص، بشرهما بالجنه، و كان المهلبى يخافه، فوضع عليه موضوعات، منها انه كان يأخذ البيعه على الديلم. و بلغ من اجلال معز الدوله له، انه دخل عليه و هو مريض، فقبل يده استشفاء بها. و لما غاب معز الدوله فى هذه السفره الى نصيبين، استخلف ابنه عز الدوله ببغداد، فدخل ابن الداعى، فخاطبه بعض اصحاب عز الدوله فى معنى علوى خطا أومى عليه، فامتعض ابو عبد الله من ذلك و خرج مغضبا. و كان ينزل بدار على دجله بباب الشعير، فرتب قوما معهم بالجانب الشرقى، و اظهر انه مريض، و خرج مختفيا و معه ابنه الاكبر، و خلف اولاده و عياله و زوجته ببغداد، و نعمته و كل ما تحويه داره، و لم يستصحب غير جبه صوف بيضاء و سيف و مصحف، و سلك طريق شهرزور و مضى الى هوسم و سمه علوى هناك قام بعده، و كانت وفاته سنه تسع و خمسين و ثلاثمائه. و اقام الدمستق على المصيصه ثلاثه اشهر، و وقع الوباء فى اصحابه، فاتى المستنفرون سيف الدوله، فسار معهم و هو مريض، فولى الدمستق، و كان المتنبى بالعراق، فكتب اليه جواب كتابه و رد عليه: فهمت الكتاب ابر الكتب فسمعا لامر امير العرب

و غر الدمستق قول العداه بان عليا ثقيل وصب

و قد علمت خيله انه إذا هم و هو عليل ركب

أتاهم باوسع من ارضهم طوال السبيب قصار العسب

تغيب الشواهق فى جيشه و تبدو صغارا إذا لم تغب

فغرق مدنهم بالجيوش و اخفت أصواتهم باللجب

ص:۴۰۲

سنه اربع و خمسين و ثلاثمائه

فيها قتل غلمان سيف الدوله بحضرته، و نجا غلامه، فغشى على سيف الدوله لذلك، فأمرت زوجته بنت ابى العلاء سعيد بن حمدان، برمى من نجا من قصرها، و لما افاق قتل قتله، و بلغ الخبر أبا فراس، فكتب اليه و هو ماسور شعرا: ما زلت تسعى بجد برغم شانيك مقبل

ترى لنفسك امرا و ما يرى الله افضل

و اوصل معز الدوله أبا احمد خلف بن ابى جعفر بن يانو الى الخليفه، فقلده سجستان، و خلع عليه، و عقد له لواء. و فيها دخل ملك الروم المصيصه، و ساق من أهلها مائتى الف انسان، و اعطى اهل طرسوس الامان، و امرهم بالانتقال عنها الى اى بلد اختاروا، و معهم من أموالهم ما شاءوا، ففعلوا و حماهم الى أنطاكيه، و جعل جامع طرسوس اصطبلا، و احرق المنبر، و تقدم لعماره البلد، و استخلف عليه بطريقا فى خمسين ألفا. و فى جمادى الآخره قلد معز الدوله أبا احمد الموسوى نقابه الطالبيين باسرهم، سوى ابى الحسين بن ابى الطيب و ولده، فإنهم استعفوه فاعفاهم، ورد اليه اماره الحاج.

ص:۴۰۳

سنه خمس و خمسين و ثلاثمائه

فيها لقب الخليفه الحبشى بن معز الدوله سند الدوله. و انحدر معز الدوله لمحاربه عمران. و انحدر الى الأبله، و نزل فى دار البريدى بشاطئ عمان، و بنى الشذاءات و المراكب. و وافاه نافع الأسود، مولى يوسف بن وجيه مستأمنا، فقبله. و انفذ أبا الفرج محمد بن العباس مع نافع فى مائه مركب، فلما صار بسيراف وافاه جيش عضد الدوله، فى مركب و شذاءات، نجده لعمه معز الدوله. و ملك ابو الفرج عمان، و احرق لأهلها تسعه و تسعين مركبا. و اصعد معز الدوله الى بغداد و استخلف على قتال عمران أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازى، فاخذ فى سد الانهار، و استخلف على واسط سبكتكين. و فى رجب فادى سيف الدوله الروم، و ارتجع أبا فراس منهم، فقال الببغاء يمدحه: ما المال الا ما أفاد ثناء ما العز الا ما ثنى الأعداء

شحت على الدنيا الملوک و عافها من لم يطع فى حفظها الأهواء

باع الذى يفنى بما ابقى له ذكرا إذا دجت الخطوب أضاء

فليهن سيف الدوله الشرف الذى لو كان مرئيا لكان سماء

و طهاره الخلق الذى لو لم يكن عرضا من الاعراض كان الماء

و رجاحه الحلم الذى لو حل بالهضبات من رضوى ثناه هباء

بدر تحققت البدور بأنها ليست و ان كملت له أكفاء

القى اليه الدهر صعب قياده فاستخدم الأيام فيما استاء

ا محقق الامال بالكرم الذى أحيا العفاه و بخل الكرماء

شكر الإله من اهتمامک بالهدى ما زاد باهر نوره استعلاء

راعيته و سواک فى سنه الهوى ما ذاد عنه لسيفک الأعداء

ص:۴۰۴

و فديت من اسر العدو معاشرا لولاک ما عرف الزمان فداء

كانوا عبيد نداک ثم شريتهم فغدوا عبيدک نعمه و شراء

و الاسر احدى الميتتين و طالما خلدوا به فاعدتهم احياء

و ضمنت نفس ابى فراس للعلا إذ منه اصبحت النفوس براء

ما كان الا البدر طال سراره ثم انجلى و قد استتم بهاء

يوم غدا فيه سماحک يعتق الأسرى و منک ياسر الأمراء

خصت بنو حمدان منه بنعمه عمت بفضلک تغلب الغلباء

و قال ابن نباته يمدحه بقصيده منها تطيع الله فى خوض المنايا و سيف الدوله الملک الجليلا

إذا طلبت ملوكهم إلينا دخول الحرب زدناهم ذحولا

فداؤک من فديت من البرايا و ان كانوا لان تفدى قليلا

فأنت خلقتهم خلقا جديدا و صيرت السماح بهم كفيلا

تزيد بحسنه الدنيا ضياء و ابصار الملوک به كلولا

إذا ما جئت و الاملاک جمعا غدوت نباهه و غدوا خمولا

احقهم ببذل المال فينا فتى يمسى لمهجته بذولا

و اولاهم بان يسمى جوادا فتى يهب الرغائب و العقولا

تريک بنانه فى كل يوم طعانا محييا و ندى قتولا

و فضلا يستفيد الدهر منه كريم الطبع و الخلق الجميلا

و ورد الخبر بان ركن الدوله ملک الطرم، و مضى وهسودان منصرفا عنها، فقال المتنبى يمدح عضد الدوله: ا زائر يا خيال أم عائد أم عند مولاک اننى راقد

يقول فيها: نلت و ما نلت من مضره وهسوذان ما زال رايه الفاسد

معناه: انه جنى على نفسه الشر، بتعرضه لقتالكم. يبدأ من كيده بغايته و انما الحرب غايه الكائد

معناه: انه من سبيله الا يحارب الا مضطرا، و الكائد: الذى يبغى الغوائل و الشر- ما ذا على من اتى يحاربكم فذم ما اختار لو اتى و افسد

بلا سلاح سوى رجائكم ففاز بالنصر و انثنى راشد

و ليت يومى فناء عسكره و لم تكن دانيا و لا شاهد

و لم يغب غائب خليفته جيش ابيه وجده الصاعد

و قدم ابو الفرج بن فسانحس من عمان، فقال ابن نباته يمدحه بقصيده طويله منها: لعمرى لقد اهدى النصيحه مره لال عمان خير حاف و ناعل

و ناشدهم بالله حتى تقطعت عرى القول و انحلت عقود الوسائل

فلما رآهم لا تثوب حلومهم رماهم بامثال القسى العواطل

فركب اغصان المنيه فيهم وراء الاعالى ظامئات الأسافل

سريت لهم ليلا تحول نجومه و همك فى اعجازه غير حائل

كأنك إذ جردت رأيك فيهم طلعت عليهم بالقنا و القنابل

دنا الحق حتى ناله كل طالب و كان بعيدا من يد المتناول

و اصبح شمل الناس بعد تبدد ينظم فى سلك من الحق عادل

ص:۴۰۶

سنه ست و خمسين و ثلاثمائه

[أخبار]

فيها قصد معز الدوله عمران بن شاهين، و ابى ان يقبل منه مالا، و الا يقنع الا بحضور بساطه فاعتل من ضرب ذرب لحقه، و استخلف على عسكره سبكتكين، و رجع الى بغداد، و عهد الى ابنه عز الدوله، و اظهر التوبه، و احضر أبا عبد الله البصرى، و تاب على يده. و كان مع ابى عبد الله صاحبه ابو القاسم الواسطى، فكانا إذا حضر وقت الصلاه خرجا من الدار، و صليا فى مسجد على بابها، فسألهما عن السبب فى خروجها، فقال ابو عبد الله: ان الصلاه فى الدار المغصوبه عندى لا تصح، و ساله عن عمر ابن الخطاب، رضى الله عنه و عن الصحابه رضوان الله عنهم، فذكر ابو عبد الله سابقتهم، و ان عليا زوج عمر ابنته أم كلثوم رضى الله عنهم، فاستعظم ذلك و قال: ما سمعت هذا قط! و تصدق معز الدوله باكثر ماله، و اعتق مماليكه، ورد شيئا كثيرا من المظالم، و توفى فى شهر ربيع الآخر. قال ابو الحسين بن الشيبه العلوى: بينما انا فى دارى على دجله بمشرعه القصب، و كانت ليله مظلمه، و السماء متغيمه، و قد اشتد الرعد القاصف، و لمعان البرق الخاطف، و لم تمض ساعه الليل، حتى هطلت السماء بعظيم السيل، فخرجت الى الروشن لانظر الى السماء، و اسمع وقع المطر على الماء، فانى لواقف إذ سمعت صوت الهاتف يقول: لما بلغت أبا الحسين مراد نفسك فى الطلب

و امنت من حدث الليالى و احتجبت عن النوب

مدت إليك يد الردى فأخذت من بين الذهب

ص:۴۰۷

فأرخت الوقت، و كان لاربع ساعات مضت من ليله الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الاول. ثم اتصل الوابل فحبس الناس أياما فى المنازل، فلما انقشع الغمام و انتشر الناس، شاع الخبر بان معز الدوله توفى تلك الساعه، فى تلك الليله و مولد معز الدوله سنه ثلاث و ثلاثمائه. و من آثاره سد بثق الرومانيه، و عمل المعيض بالسنديه، و سد البثق بالنهروان. و اسقط المواريث الحشريه، و امر بردها الى ذوى الارحام، و تسليم مالا مستحق له الى القضاه ليصرفوه فى مصالح المسلمين. و كان قد سال المطيع لله ان يطوف فى دار الخلافه، فشرط عليه الا يخترق الدار الا فى نفسين، و تقدم الى شاهد خادمه، و ابن ابى عمرو حاجبه، ان يمشيا بين يديه. فدخل معز الدوله و معه الصيمرى و حاجبه ابو الحسن الخراسانى، فقال له الصيمرى بالفارسيه-و اصحاب الخليفه لا يعرفونها: فى اى موضع أنت حتى تسترسل؟ اما تعلم انه قد فتك فى هذه الدار بألف امير و وزير! ا ليس لو وقف لنا عشره من الخدم فى هذه الممرات الضيقه لأخذونا! فقال: صدقت، و ان رجعنا الساعه، علم اننا قد فزعنا و خفنا، و ضعفت هيبتنا، فقال الصيمرى: ادن منى، فان مائه من الخدم لا يقاومونني. فانتهوا الى دار فيها صنم من صخر، على صوره امراه، و بين يديها أصنام صغار، فسال عنها، فقيل: هذا حمل من بلدان الهند، و قد فتح فى ايام المقتدر رحمه الله، و كان يعبد هناك، فقال: لو كان مكانه جاريه لاشتريتها بمائه الف دينار على قله رغبتى فى الجوارى، و اريد ان اطلبه من الخليفه فمنعه الصيمرى. و ما رجع الى معز الدوله عقله، حتى رجع الى طياره، و قال: قد رايت محبتى للخليفه و ثقتى به، و لو اراد بنا سوءا لكنا اليوم فى قبضته، و تصدق بعشره آلاف درهم، شكرا لله على سلامته. و فى هذه السنه قتل ابو الطيب المتنبى، و كان عند عضد الدوله بشيراز، فودعه بقصيدته التى نعى فيها نفسه، و قال فيها أشياء لم يقل فى عقبها ان شاء الله، منها:

إذا التوديع اعرض قال قلبی علیک الصمت لا صاحبت فاکا

و کم دون الثویه من حزین یقول له قدومی ذا بذاکا

فلو سرنا و فی تشرین خمس راونی قبل ان یرووا السماکا

- قال ابن جنی: بالغ و بغی فی ذکر السرعه، لان السماک یطلع لخمس خلون من تشرین الاول، ای کنت اسبقه الی الکوفه بالطلوع علیهم- و ما انا غیر سهم فی هواء یعود و لم یجد فیه امتساکا

یعنی فی سرعه الأوبه. و لما قال: و أیا شئت یا طرقی فکونی أذاه او نجاه او هلاکا

قال عضد الدوله: یوشک ان تکون منیته فی طریقه، و عاد و قد اوقره مالا، و لما بلغ همانیا مقابل دیر العاقول، خرج علیه فاتک بن ابی الجهل الأسدی، فقاتل المتنی قتالا شدیدا و قتل و اصحابه و أخذ ماله: و قال ابو احمد العسکری یجیب ابن هارون، و قد رثی المتنبی: یا شقوه المتنبی ما اتیح له بعد الکرامه من ذل و من هون

تقضی منیته فی ارض مضیعه و یستباح و یرثیه ابن هارون

انی لارثی له مما رثاه به قول رکیک و شعر غیر موزون

لو کان یسمع شعرا قد رثاه به لقام من قبره فی زی مجنون

و قال ابو الحسن محمد بن یحیی الزیدی العلوی- و اقام بعسکر مکرم: کان المتنبی ینزل فی جواری بالکوفه، و هو صبی و أبوه یسمی عبدون السقاء، یستقی لأهل المحله، و نشا هو محبا للعلم و الأدب، و صحبه الاعراب بالبادیه، فجاءنا بعد سنین بدویا، و کان لا یعترف بنسبه و یقول: متی انتسبت لم آمن ان یأخذنی بعض العرب بطائله بینه و بین قبیلته، و کان اخوه ضریرا یتصدق ببغداد، و ادعی انه حسینی، ثم ادعی بکلب انه نبی، فأشرف علی القتل ثم استتابوه

قال التنوخی: کنت أحب ان اسال المتنبی عن سبب لقبه، فکنت استحی لکثره من یحضر مجلسه ببغداد، فلما جاء الاهواز ماضیا الی فارس، قلت: فی نفسی شیء: أحب ان اسالک عنه، فقال: عن لقبی؟ قلت: نعم، فقال: هذا شیء کان فی الحداثه اوجبته ضروره قال التنوخی: فما رایت فی دهشه الف منها، لأنه یحمل المعنی انه کان نبیا إذا عمد الکذب، او ان عنده انه کان صادقا، الا انه اعرف بذلک.

اماره عز الدوله ابی منصور بختیار بن معز الدوله

کانت امارته احدی عشره سنه و شهورا. و کان عز الدوله من احسن الناس و اشدهم قوه، کان یصرع الثور الجلد بیدیه من غیر حبال و لا اعوان، یقبض علی قوائمه و یطرحه الی الارض حتی یذبح، و کان یقبض علی رقبتی غلامین بیده، و هو قائم و هما قائمان، و یرفعهما من الارض و هما یصیحان و یضطربان و لا یمکنهما الخلاص. و کان من قوه القلب علی امر عظیم، و بارز فی متصیداته غیر اسد، و طرقه اسد علی غفله وثب علی کفل فرسه، فضربه بخشبه و قتله. و خلع علیه الخلیفه، و طوقه و سوره و کتب عهده. و فی هذه السنه، لحق أبا علی بن الیاس عله الفالج، و خلفه اولاده. فملک عضد الدوله کرمان. و مضی ابو علی الی خراسان، فنادم صاحبها، و اطمعه فی ملک الدیلم، فانفذ صاحبه محمد بن سمحور و معه هدایا الی الحسین بن الفیروزان، و الی وشمکیر، و جعل الی وشمکیر تدبیر الحبس. و کاتب رکن الدوله عضد الدوله یستمده، و کفی وشمکیر بالموت، فانه رکب

فرسا ادهم حسن الصوره، و نهاه منجمه على الركوب، فعارضه خنزير قد افلت من حربه رمى بها، فشب الفرس و وشمكير غافل، فسقط على دماغه، فخرج من انفه دم و حمل ميتا، و كتب ابن العميد فى ذلك كتابا اوله: الحمد لله الذى اغنى بالوحوش عن الجيوش، و قال: أخذت هذا من كتاب كتبه صبى بين يدى عمرو بن مسعده، و قد ولدت بقره آدميا، فقال له عمرو: اكتب فى ذلك، فكتب كتابا اوله: الحمد لله خالق الأنام فى بطون الانعام، فحسد عمرو الصبى، و خاف ان يتمم فسير بلاغته، فاخذ الدرج من يده. و اجتهد عز الدوله بسبكتكين، ان يخرج الى الجيش لمساعده عمه ركن الدوله، فلم يفعل، فانفذ الفتكين، و وصل الى الرى و قد وقع الغناء عنه. و فى شعبان خلع على القاضى ابى محمد بن معروف، و ولى القضاء بالجانب الغربى. و خلع على ابن سيار، و قلد القضاء بالجانب الشرقى. و فيه توفى ابو جعفر هارون بن المعتضد بالله. و فى ذى الحجه توفى مفلح الأسود، خادم المقتدر بمصر. و فيه قبض ابو تغلب بن حمدان على ابيه ناصر الدوله، حين كبر و ساء خلقه. فانفذ اليه الخلع و اللواء من الحضره. و فى هذه السنه توفى كافور الإخشيدى صاحب مصر. قال ابو جعفر مسلم بن طاهر العلوى: ما رايت اكرم من كافور، كنت اسايره يوما، و هو فى موكب خفيف مؤيد متنزها، و بين يديه غلمانه، و عده جنائب بمركب ذهب و مراكب فضه، و خلفه بغال الموكب و الفرش كما تكون الملوك، فسقطت مقرعته من يده، و لم يرها ركابيه فنزلت من دابتى، و أخذتها من الارض و دفعتها اليه، فقال: يا أبا جعفر، اعوذ بالله من بلوغ الغايه، ما ظننت ان الزمان يبلغنى الى ان تفعل هذا، ثم ودعنى، فلما سرت التفت، فإذا خلفى البغال كلها و الجنائب، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: امر الأستاذ ان يحمل هذا إليك، فادخلته دارى، و كانت قيمته زياده على خمسه عشر الف دينار، و حكاياته عن المتنبى مشهوره. و فى هذه السنه هلك سيف الدوله، و نصب غلمانه ابنه أبا المعالى بحلب

و غزا سيف الدوله الروم اربعين غزوه، له و عليه. و من شعره: تجنى على الذنب و الذنب ذنبه و عاتبنى ظلما و فى جنبه العتب

و اعرض لما صار قلبى بكفه فهلا جفانى حين كان لى القلب

إذا برم المولى بخدمه عبده تجنى له ذنبا و ان لم يكن ذنب

و كان قد ترك الشرب لمواصله الحرب، فوردت مغنيه من بغداد، و لم يمكن أبا فراس ان يدعوها قبله فكتب اليه: محلك الجوزاء او ارفع و صدرك الدهناء او اوسع

و قلبك الرحب الذى لم يزل للجد و الهزل به موضع

رفه بصرع العود سمعا غدا قرع العوالى جل ما يسمع

فامر بعمل المجلس، و استدعى بها و الجماعه، و بلغت الأبيات المهلبى، فامر ان يصاغ لها لحن. و حكى ان سيف الدوله، لما ورد الى بغداد وقت توزون، اجتاز و هو راكب فرسه، و بيده رمحه، و بين يديه عبد له صغير، و قصد الفرجه، و الا يعرف، فاجتاز بشارع دار الرقيق، على دور بنى خاقان و فيها فتيان، فدخل و سمع و شرب معهم و هم لا يعرفونه و خدموه، ثم استدعى عند خروجه الدواءه، فكتب رقعه و تركها فيها، ثم انصرف ففتحوا الدواءه، فإذا فى الرقعه الف دينار على بعض الصيارف، فتعجبوا و حملوا الرقعه، و هم يظنونها ساذجه، فأعطاهم الصيرفى الدنانير فى الحال و الوقت، فسألوه عن الرجل فقال: ذاك سيف الدوله بن حمدان. و قال الببغاء يرثيه بقصيده، منها: خلف المدائح بعدك التابين عن اى حادثه يعزى الدين

ما كان فى الدنيا كيومك مشهد بهر العقول و لا نراه يكون

ص:۴۱۲

لم يبق محذورا فكل مصيبه جلل لديه و كل خطب دون

هب للهدی من بعد فقدك سلوه فحراكه مذ غبت عنه سكون

ابقی نعيك فی القبائل لوعه فيها لمنسرب الدموع معين

ا ربيعه الفرس استجدی نجده فسهول عزك بالمصاب حزون

كن كانت اسی و لكن بالحجی يتفاضل المحزون و المحزون

ولی بسيف الدوله العز الذی كانت عليه به الخطوب تهون

ص:۴۱۳

سنه سبع و خمسين و ثلاثمائه

وزاره ابى الفضل الشيرازى

فيها قلد عز الدوله أبا الفضل العباس بن الحسين الوزاره، و خلع عليه، و اقطعه اقطاعا بخمسين الف دينار. و اظهر ابو الفرج الامتناع عن العمل، فالزمه، و خلع عليه الدراعه. و قال ابن الحجاج، يهنيء أبا الفضل: هذا لواء العلا و المجد قد رفعا و البدر بدر الدجى للتم قد طلعا

و كان بالأمس لطخ دون رؤيته فانجاب بالأمس هذا اللطخ و انقطعا

فاليوم اصبح شمل الخوف مجتمعا يشكو الشباب و شمل الأمن مجتمعا

قد أذعن الناس و انقادوا لسيدهم فمن تحرك منهم بعدها صفعا

فديت من لم أكن بالغمض مكتحلا خوفا عليه و لا بالعيش منتفعا

حتى كفى الله مولانا و خيب من سعى عليه و فى ايامه طمعا

و مر بى سائرا فى موكب لجب لو جلجل الرعد فى قطريه ما سمعا

مضى على و قلبى طائر جزعا أخشى العثار على مولاى ان يقعا

فليت لى بدره منها مكسره الف و سائرها ضرب كما طبعا

حتى إذا مر مجتاز بعسكره نثرت منها الصحاح الدق و القطعا

و الضرب فى البيت عندى كنت ارفعه فانه جوف بيتى ربما نفعا

و لو تلوح من مولاى لى فرج نثرت غلتها ثم الصحاح معا

لكن ابقى لنفسى ما اعيش به فان رزقى مرفوع قد انقطعا

و كان الحبشى بن معز الدوله، قد تغلب على البصره فانحدر الوزير ابو الفضل الى الاهواز، و استخلف أبا العلاء صاعدا، و كاتب الحبشى يسكنه و يأمره بانفاذ مال، فانفذ اليه مائتى الف درهم، فأنفذها الوزير الى عز الدوله

ثم ظفر الوزير بالحبشی، و امنه و انفذه الی عمه رکن الدوله، و استخلف علی البصره المرزبان بن عز الدوله. و فی لیله النصف من شعبان، مات المتقی لله ابراهیم بن المقتدر بالله فی داره التی علی دجله، المعروفه بابن کنداحمیق، و دفن فی دار تحاذیها. و فی شوال قدم ابو احمد الشیرازی من شیراز، فاخبر ان عضد الدوله توجه الی کرمان لینزعها من ید الیسع، و خطب بنت عز الدوله للأمیر ابی الفوارس بن عضد الدوله، و کان الخطیب فی العقد أبا بکر بن قریعه، و ثبتت وکاله ابی احمد عند ابن معروف، من عضد الدوله، بعقد النکاح لابنه لصغره، و کتب کتابین من نسخه واحده، علی صداق مائه الف دینار. و ورد الخبر بوفاه الحسن بن الفیرزان بالبلاد التی تغلب علیها من جرجان. و فی هذه السنه توفی ابو الفرج علی بن الحسین الاصفهانی، صاحب الأغانی، و هو من ولد مروان بن محمد الاموی، و مولده سنه اربع و ثمانین و مائتین، و لم یعرف اموی یتشیع سواه، و له فی المهلبی تهنئه بابن ولد له من سریه رومیه: اسعد بمولود أتاک مبارکا کالبدر اشرق جنح لیل مقمر

سعد لوقت سعاده جاءت به أم حصان من بنات الأصفر

متبجح فی ذروتی شرف الوری بین المهلب منتماه و قیصر

شمس الضحی قرنت الی بدر الدجی حتی إذا اجتمعت أتت بالمشتری

و یروی ان المهلبی، دخل الی تجنی، فلما رآها تمثل: فما انس لا انس إقبالها و تمیس کغصن سقته الرهم

و قد برزت مثل بدر السما سما فی العلو علوا و تم

علی راسها معجر ازرق و فی جیدها سبحه من برم

و لم ترتقب لطلوع الرقيب و لم تحتشم من حضور الحشم

لقد سؤتنی یا نظام السرور و اسقمتنی یا شفاء السقم

بجودك عن عفر فی الكری و بخلك مسئوله عن امم

ا هذا المزار أم الازورار و المامكم الم او لمم

فقالت له تجنی: تتمثل بشعر قائله و لا تزیل شعثه، قال: و من هو قائله؟ قالت: الاصبهانی، یمدحك به و یقول فیه: فداؤك نفسی هذا الشتاء علینا بسلطانه قد هجم

و لم یبق من سنتی درهم و لا من ثیابی الا رمم

یؤثر فیها نسیم الهوا و تحرقها خافیات الوهم

فأنت العماد و نحن العفاه و أنت الرئیس و نحن الخدم

فامر له بمال.

ص:۴۱۶

سنه ثمان و خمسين و ثلاثمائه

فی المحرم مات ابو احمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشیرازی، و من شعره أهلا و سهلا بالحبیب الذی یصفینی الود و اصفیه

محاسن الناس التی فرقت فیهم غدت مجموعه فیه

قد وضح البدر باشراقه و الغصن غضا بثنیه

أفدیه احمیه و قلت له من عبده أفدیه احمیه

و فی هذه السنه اتی الهجریون عین التمر، فتحصن منهم صنبه العینی بشفاثا، فاستاقوا المواشی و انصرفوا. و اتی ملک الروم طرابلس، فاحرق ربضها، و أخذ من بلدان الساحل مائه الف شاب و شابه، و عزم علی قصد بیت المقدس، فهاب القرامطه، و قد کانوا نزلوا الشام، و أوقعوا بابن عبد الله بن طغج. و فی جمادی الآخره مات الأمیر ابو جعفر بن الراضی بالله، و کان نازلا بالرصافه. و فیه کثر ببغداد موت الفجأه. و بلغ الکر زیاده علی تسعین دینارا. و لم تزد دجله و الفرات و النهروان فی هذه السنه. و فی هذه السنه خطب لعضد الدوله بسجستان، و استخلف علی کرمان ابنه شیرزیل و وجد الأکراد فی جبل جلود الوقیعه، بسیل کثیف عزارج، معقود فیه مال و صیاغات و دراهم، فی کل درهم منها خمسه دراهم، و فی احد وجهیه صوره بقره، و علی الوجه الآخر صوره انسان و علیه کتابه رومیه. و کان ابو تغلب قد سلم الی أخیه حمدان الرحبه، ثم أساء الی وکلائه، فکتب الیه حمدان یحلف بطلاق ابنه سعید بن حمدان، و بکل یمین انه ان أحوجه استعان علیه بالدیلم، فان انتصف و الا استعان بالقرامطه، فان بلغ غرضا و الا استعان بملک الروم،

فكان جواب ذلک من ابی تغلب، ان قبض ضياعه، و طرد وكلاءه، و انفذ أخاه أبا البركات، فانتزع الرحبه من يد حمدان. فدخل حمدان بغداد فی شهر رمضان، و تلقاه عز الدوله و سبكتكين فی ميدان الاشنان، و انزله فی دار ابن رزق الكاتب النصرانی، و حمل اليه مائه و خمسين الف درهم، و ثلاثمائه ثوب، أصنافا من ديباج و عتابی و دبيقی، و ثلاثين راسا بغالا و خيالا و جمالا و سبع مراكب ذهبا، و كاتب أخاه يسفر فی الصلح بينهم، فتم ذلک، و لما خرج شيعه عز الدوله، و حمل اليه اكثر مما حمله أولا عند قدومه. و حكی انه يوم دخوله صدم سبكتكين العجم احد القواد، فقتله، و رضخ فرسه صاعدا فاعتل، فلما وصل وافاه القاضی ابو بكر بن قريعه مسلما، فقال حاجبه: ان الأمير نائم، فعاد فلقيه انسان، فقال: من اين جاء القاضی؟ فقال: أتانا حمدان وافدا، لأخيه مباعدا، فقتل قائدا، و رضخ صاعدا، و ظل راقدا. و قال ابن نباته فی حمدان قصيده، منها: إليک صحبنا اليوم ترعد شمسه و حيره ليل اسود النجم فاحم

و دهرا سمت حيتانه فی سمائه و انجمه فی بحره المتلاطم

الی صده ان يستخف عتابنا و ما الظلم فيه غير شكوى المظالم

تكون بها أنفاسنا و حديثنا مدائح حمدان المليک القماقم

فتی لم ترق مساء الشبيبه شعره علی الخد حتی رام شم المراوم

أخو الحرب يثنی جيدها و هو صارم و يسلم منها و القنا غير سالم

فتی لا يری ان الهموم مصائب و ان سرور العيش ضربه لازم

يؤمل فی أمواله كل آمل و يرحم من اسيافه كل راحم

إذا السيف لم يستنزل الهام لمعه فما هو من آرائه و العزائم

ليهنيک جد يفلق الصخر جده و يهتک صدر الجحفل المتلاطم

انک لا تلقی الندی غير باسم اليه و لا صرف الردی غيری حازم

و سار حمدان عن بغداد، و خلف حرمه و اولاده، و شيعه عز الدوله، فلما وصل الی الرحبه، عاد الخلف بينه و بين أخيه، و انفذ ابو تغلب أخاه أبا البركات، فانتزع الرحبه من يد حمدان، و سار حمدان عنها فی البر الی تدمر، فنفذ زاده، و لحقه

عطش شديد، فعاود الرحبه، و دخلها من ثلم عرفها، و قد ترك ابو البركات اصحابه فيها، و اصعد الى الرقه، فاستولى حمدان على ذخائره و أمواله و اصحابه. فبلغ ذلك أبا البركات، فانحدر، فتلقاه حمدان و عدته قليله، و قال لأصحابه: لا بد من الصبر، فقاتل فنصر، و قتل أبا البركات، و انفذه الى أخيه ابى تغلب فى تابوت فكفن بسل توبه، و اعتذر بانه دفع عن نفسه بقتله، فقال ابو تغلب: و الله لألحقنه به و لو ذهب ملكى. و قبض ابو تغلب على أخيه ابى الفوارس محمد، صاحب نصيبين، و عرف انه وافق حمدان على الفتك به. و لما عرف هبه الله بن ناصر الدوله ما جرى على ابى الفوارس، ثار به المرار، و انكر فعل ابى تغلب. و كتب الحسين بن ناصر الدوله الى أخيه ابى تغلب، و هو صاحب الحديثه يقول: ان الله قد وفق الأمير فى افعاله، و نحن و ان كنا اخوه، فنحن عبيد، و لو أمرنى بالقبض عليه لفعلت، فقال ابو تغلب: هذا كتاب من يريد ان يسلم. و انحدر حمدان و اخوه ابو طاهر ابراهيم الى بغداد. و كان عز الدوله بواسط فانحدرا اليه فتلقاهما، و نزل حمدان دار ابى قره، و انزل أبا طاهر ابراهيم فى دار ابى العباس بن عروه، و حمل إليهما هدايا كثيره، و اصعدا معه الى بغداد. و فى شهر رمضان قدم الوزير ابو الفضل العباس بن الحسن من الاهواز و تلقاه عز الدوله و اصعد الى بغداد. و فيه مات ابو الحسين الكوكبى العلوى الذى كان يتقلد نقابه الطالبيين. و فى ذى القعده انحدر ابو إسحاق بن معز الدوله الى دار السلطان، و وصل الى المطيع لله و عقد لعضد الدوله على كرمان، و انفذ اليه الخلع و اللواء و الطوق و السوارين. و فيه نقل عز الدوله أباه معز الدوله الى تربه بنيت له بمقابر قريش، بعد ان كفنه و طيبه، و مشى بين يدى تابوته الوزير ابو الفضل، و الرئيس ابو الفرج و الأمراء من الديلم و الاتراك. و ملك الروم أنطاكيه يوم النحر.

سنه تسع و خمسين و ثلاثمائه

فيها فتح الروم منازكردم، من اعمال أرمينيه بالسيف. و فى شهر ربيع الاول صرف القاضى ابو بكر بن سيار عن القضاء فى حريم دار الخلافه، و تولاه ابو محمد بن معروف. و فى هذه السنه اقام ابو المعالى بن سيف الدوله الخطبه فى اعماله و اعمال فرعونه للخارج بالمغرب. و فى آخرها قبض على الوزير ابن ابى الفضل الشيرازى، و تولى الوزاره مكانه ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس، و قال ابن الحجاج يمدحه: يا وزيرا بنوه طلعت انجم العدى

صحن خدى لارض نعلك يا سيدى الفدا

بك قامت سوق النوال و قد اصبحت سيدى

و سمعنا فيها النداء على الجود و الندى

فاما ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازى، فمولده بشيراز سنه ثلاث و ثلاثمائه. و ورد مع معز الدوله بغداد، و ناب عن المهلبى، و صاهره على بنته زينه من تجنى، و كان ذلك سبب تقدمه، ثم فسد ما بينهما و كان واسع المروءه و الصدر، و داره على الصراه و دجله، و هى التى كانت بستانا لنقيب النقباء الكامل، و انتقلت الى الفضلونى، و انفق عليها ابو الفضل زائدا على مائه الف دينار، ثم احترقت، فامر عضد الدوله ببسطها بستانا. و عمل دعوه لمعز الدوله، و جعل فى وسط السماط قصورا من السكر، فيها مخانيث اغان يغنون و يرقصون و لا يشاهدون، و قطع دجله من فوق الجسر الى دار الخلافه بالقلوس الغلاظ و طرح الورد فيها حتى ملاها، و غطى دجله و لم ينزل بغداد قيان الا احضره، و ذلك فى سنه اربع و خمسين و ثلاثمائه

فلما کان فی سنه خمس و خمسین، قال له معز الدوله: یا أبا الفضل، تلک الدعوه فریده بلا اخت؟ فقال: بل هی فی کل سنه. و عمل دعوه انفق فیها الفی الف درهم، و وهب فیها جواری و غلمانا و اتراکا و ضیاعات و استعد بعد عملها عند الشوائین الف جمل مشوی. و حمل الی ابی الفضل اصحابه ما امکنهم من الهدایا. و کان لابن الحجاج کمیت فاراد ان یقوده، ثم خاف ان یقبله، فکتب الیه: و صاحب لی أمس شاروته کیف تری لی الیوم ان افعلا

فقال قد هذا الکمیت الذی قد جمع الحسن و قد اکملا

فقلت لا و الله لا قدته اخاف یا احمق ان یقبلا

و اما ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس، فمولده بشیراز سنه ثلاث و ثلاثمائه، و ورد مع معز الدوله فی ذی الحجه سنه ثمان و ثلاثمائه. و أبوه من اصحاب النعم الوافره بفارس، صادره عماد الدوله علی ستمائه الف دینار و قال: انی کسبت معه خمسین الف الف درهم، و جاء مع معز الدوله الی بغداد، و ولاه الزمام علی المهلبی، و توفی سنه اثنتین و اربعین ثلاثمائه، و تکفل المهلبی بأمر ابنه، حتی رد الیه الدیوان.

سنه ستين و ثلاثمائه

[أخبار]

فى صفر لحقت المطيع لله سكنه، استرخى فيها جانبه الأيمن، و ثقل لسانه. و فيه توفى ابو الفضل محمد بن الحسين بن العميد، كاتب ركن الدوله، فاستكتب مكانه أبا الفتح، و والده ابو عبد الله العميد، كان يكتب لمرداويج بن زيار، و لأخيه وشمكير. و رتب ركن الدوله أبا الفضل بن العميد، مع عضد الدوله، فهذبه و أدبه، ثم تغير عليه، فحلف الا يقيم بفارس، و مضى الى ركن الدوله، و مات بالرى، و قدم عليه المتنبى و هو بارجان فمدحه بقصيدته التى أولها: باد هواك صبرت أم لم تصبرا و بكاك ان لم تجر دمعك او جرى

و منها: فدعاك حسدك الرئيس و أمسكوا و دعاك خالقك الرئيس الاكبرا

خلفت صفاتك فى العيون كلامه كالخط يملا مسمعى من أبصرا

- قال ابن جنى: اى، فكما ان الخط يقوم لقارئه مقام ما تسمعه اذنه، فكذلك ما يشاهد من فضلك، يقوم مقام خالقك من مبلغ الاعراب انى بعدها شاهدت رسطاليس و الاسكندرا

و مللت نحر عشارها فاضافنى من ينحر البدر النضار إذا قرى

و سمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضرا

اى جمع الملوكيه و البدويه و الحضريه، و نصب دارس على الحال. و لقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم و الاعصرا

اى اجتمع فى زمانه الفضلاء المتقدمون

ص:۴۲۲

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما و اتی فذلک إذ اتیت مؤخرا

– ای مضوا مثل الحساب الـذی یـذکر تفاصـیله، ثم یقال فی الأخیر: و الجمیع کـذا، فلما جئت أنت آخرهم، کنت کأنک جمله التفصیل یا لیت باکیه شجانی دمعها نظرت إلیک کما نظرت فتعذرا

شجـانی أحزننی، یقول: لیت من بکی لفراقـک، نظر إلیـک فیعـذرنی، و نصب فتعـذر علی التمنی. و تری الفضـیله لا ترد فضـیله الشمس تشرق و السحاب کنهورا

الکنهور: القطع من السـحاب، ای و تری الفضـیله فیک مشـرقه، غیر مشـکوک فیها، کما تری الشمس إذا اشرقت، و السحاب إذا کثر، و نصب الشـمس و السحاب بفعل مضمر تقدیره: تری برؤیه فضائلک الشمس و السحاب، و نصب فضیله علی الحال انا من جمیع الناس اطیب منزلا و اسر راحله و اربح متجرا

و وصـله ابن العمید لهذه القصـیده، بثلاثه آلاف دینار. و قال یودعه من قصـیده: تفضـلت الأیام بالجمع بیننا فلما حمدنا لم تدمنا علی الحمد

– ای لم تـدم علی حمـدنا، و جعـل الحمـد منهـا جمیعا، لان کل واحـد منا أحب لقاء صاحبه و کره فراقه– جعلن وداعی واحـدا لثلاثه جمالک و العلم المبرح و المجد

المبرح: الـذی یکشف حقـائق الأـمور من قولهم: برح الخفاء، ای انکشف الأمر– و قـد کنت أدرکت المنی غیر اننی یعیرنی اهل بإدراکها وحدی

ص:۴۲۳

ای أدرکت بلقائک المنی، الا ان اهلی یعیروننی کیف لم اشارکهم فی ذلک- و کل شریک فی السرور بمصبحی اری بعده من لا یری مثله بعدی

ای کل من یشارکنی فی السرور بقدومی یری ما افدتنیه. فجد لی بقلب ان رحلت فاننی مخلف قلبی عند من فضله عندی

قال ابن الصابی: قیل ان مما نفق به ابن العمید علی رکن الدوله، ان رکن الدوله اراد ان یحدث بناء بالری، و اختار له موضعا، و کانت فیه شجره، ذات استداره عظیمه، و عروق نازله متشعبه، فقدر لقلعها و اخراج عروقها جمله کثیره، و لم تقع ثقته بأنها تستأصل استئصالا قاطعا، فقال ابن العمید: انا اکفی الأمیر هذه الکلفه، و اقطع هذه الشجره بعروقها بأهون شیء، فی اقرب أمد، و اقل عدد. فاستبعد ذلک رکن الدوله، و قال من طریق الإزراء: افعل، فاستدعی حبالا و أوتادا و سلک هذا السلک المعروق فی جر الثقیل، فلما رتب ما رتبه، و نصب ما نصبه، اقام نفرا قلیلا حتی مدوا، و منع ان یقف احد علی جربان کثیره من الشجره، بحسب ما قدره من وشوج أصولها و رسوخ عروقها. و وقف رکن الدوله فی موکبه ینظر، فما راعهم الا تزعزع الارض و انفتاحها و انقلاب قطعه کبیره منها، و سقوط الشجره منسله بجمیع عروقها، فتعجب رکن الدوله من ذلک، و استظرفه و استعظمه، و نظر الی ابی الفضل بعین الجلاله. و هذا امر لا یعظم عند من یعرف الحیله فیه، و الطریق المقصود الیه. و من شعر ابن العمید یذکر حال حبیب له بعد: هبیه کما قال العذول هبیه اما آن ان تغضی العواذل فیه

دعیه و لا ترضی لإتلاف جسمه أفانین ان لم تفنه ستریه

إذ اعتلقت کفی خلیلا تعرضت له نوب الأیام تسلبنیه

و فی شهر ربیع الاول وصل ابو الحسن علی بن عمرو بن میمون، و قد ثبتت وکالته عند القاضی ابی محمد بن معروف بن ابی تغلب، و تزوج له بنت عز الدوله

بختيار ۳، و منها ثلاث سنين على صداق مائه الف دينار، و كناه الخليفه أبا تغلب، و جدد له ضمان الموصل، و سائر اعماله بديار ربيعه و مضر فى كل سنه بألف الف و مائتى الف درهم. و وصل ابن عمرو الى المطيع لله مع ابى عمر محمد بن فسانحس الخازن، حتى سلم اليه الخلع لصاحبه و السيف. و انحدر الوزير ابو الفرج الى الاهواز، فشرع ابو الفضل الشيرازى فى الوزاره، فتم ذلك له. و انفذ عز الدوله بمن قبض على ابى الفرج بالاهواز، و قبض على أخيه ابى محمد الخازن ببغداد، و اطلق أبا الفضل من اعتقاله بدار ابى الفرج، فكانت وزاره ابى الفرج ثلاثه عشر شهرا و ثلاثه ايام.

وزاره ابى الفضل العباس

ابن الحسن الشيرازى الثانيه

قال التنوخى: كنا جلوسا فى دار ابى الفضل الثانيه، ننتظر خروجه حتى يخلع عليه، و كان معنا ابن الحجاج، صاحب السفه فى شعره، فانشدنا مديحا لأبى الفضل منه: يا سيدا طلعته لم تزل أشهى الى عينى من النوم

لم تظلم القوم و حاشاك ان تنسب فى الظلم الى القوم

جازيتهم مثل الذى اسلفوا فى الدار و المجلس و اليوم

و كان معنا ابن زنجى حاضرا، فانشدنا ابيات ابن رزيق: انا لقينا حجابا منك أعرضنا فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا

فاسمع مقالى و لا تغضب على فما ابغى بنصحك لا مالا و لا عرضا

الشكر يبقى و يفنى ما سواه فكم سواك قد نال ملكا فانقضى و مضى

فى هذه الدار فى هذا الرواق على هذى الوساده كان العز فانقرضا

و هذه الأبيات قالها ابو محمد بن زريق، و قد اتى الى باب الكوفى، و قد استكتبه بجكم، و عزل ابن شيرزاد، و انزل الكوفى دار ابن طومار بخان ابى زياده، و كانت من قبل ديوانا لابن شيرزاد، فجاء ابن زريق فحجب عن الكوفى، فقال لحاجبه حين انشده الأبيات: ويلك! ا ما كان له أسوه بمن دخل، و لكنك اردت ان يمزق عرضى، و يواجهنى به، و رفق بابن زريق، و لم يزل به حتى جلس و رضى. و فى رجب، تقلد ابن معروف قضاء القضاه. و انحدر عز الدوله و الوزير ابو الفضل لمحاربه عمران، و اقام ابو الفضل لحربه. و لابن الحجاج فى ذلك، و قد كسر عمران عسكر الوزير غير مره، انشدنى ذلك شرف المعالى ابن أيوب، و كان احسن الرؤساء محاضره، و اجملهم معاشره، و كم له من مكارم أجزلها و كم لبيته من مناقب اثلها: ان عمران مذ نشا النصر فينا قد صفعنا قفاه حتى عمينا

قال قوم حرم من صفعوه قلت لا بل حرم من يعنينا

فى ابيات. و قام ابو الفضل يحارب عمران سنه، حتى ملك تله، فانتقل عمران الى هوكولان. و فى هذه السنه قبض على ابى قره بالجامده، و حمل الى جنديسابور، فمات تحت المطالبه، و كان قد نقل القبه التى على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله، و هى قبه مشهوره بالشؤم، و نصبها على مجلس فى داره، و كان القاسم قد تنوق فى عملها، و دفن تحتها حين تمت.

سنه احدى و ستين و ثلاثمائه

فى شهر ربيع الاول، خلع على ابى احمد محمد بن حفص بواسط، و قلد الديوان مكان ابى قره و انحدر عز الدوله الى البصره. و فيها مات ابو القاسم سعيد بن ابى سعيد الجنانى بهجر، و عقد القرامطه لأخيه ابى يعقوب، لم يبق من اولاد ابى سعيد غيره. و فى هذه السنه صالح ركن الدوله و ابنه عضد الدوله صاحب خراسان، على ان يحملا اليه مائه و خمسين الف دينار. و تزوج صاحب خراسان بنت عضد الدوله، و توسط الأمر عابد. و فى شعبان قبل ابن معروف شهاده ابى طالب بن الميلوس العلوى. و فى شهر رمضان، توفى عيسى بن المكتفى بالله. و فيه توفى ابو الغنائم الفضل بن ابى محمد المهلبى بالبصره، و حمل تابوته الى بغداد.

سنه اثنتين و ستين و ثلاثمائه

[أخبار]

خرج الدمستق فی جموع کثیره الی بلاد الاسلام، فوطئها و اثر الآثار القبیحه فیها، و استباح نصیبین، و اقام بها خمسه و عشرین یوما، و انفذ الیه ابو تغلب ما لا هادنه به. و اتی المستغیبون من اهل تلک البلاد الی بغداد، و ضجوا فی الجامع، و کسروا المنابر، و منعوا من الخطبه، و صاروا الی دار المطیع لله، و قلعوا بعض شبابیکها. و کان عز الدوله بالکوفه، فخرج الیه ابو بکر الرازی، و ابو الحسین علی بن عیسی الرمانی، و ابو محمد الدارکی و ابن الدقاق، فی خلق من اهل العلم و الدین، مستنفرین و وبخوه علی حرب عمران بن شاهین، و صرف زمانه الی القبض علی ارباب الدواوین و عدوله عن مصالح المسلمین. فادی اجتهاد ابی الفضل الشیرازی، ان قال للمطیع لله: یجب ان تعطی ما تصرفه فی نفقه المجاهدین، فقال المطیع لله: انما یجب علی ذلک، إذا کنت مالکا لأمری، و کانت الدنیا فی یدی، فاما ان أکون محصورا لیس فی یدی غیر القوت، الذی یقصر عن کفایتی، فما یلزمنی غزو و لا حج، و انما لی منکم الاسم علی المنبر، فان آثرتم ان اعتزل اعتزلت. و التزم له بعد ذلک أربعمائه الف درهم باع بها انقاض داره و ثیابه. ثم وصل الخبر بان الدمستق قصد أمد، فخرج الیه والیها هزار مرد، مولی ابی الهیجاء بن حمدان و انضم الیه هبه الله بن ناصر الدوله، و ساعدهم اهل الثغور، فنصرهم الله تعالی، و کثر القتل و الاسر لأصحاب الدمستق، و أخذ مأسورا، و ذلک فی ثانی شوال. و کان اکثر السبب فی خذلان الله تعالی للروم ان هبه الله تعالی متقدمهم فی مضیق، و قد تقدم عسکره و لم یتأهب، فکانت الحال فی اسره کما وصفنا. و کتب ابو تغلب کتابا الی المطیع لله، یخبره بالحال، و کتب الصابی الجواب عنه،

و هو مـذكور فى رسائله و مات الدمسـتق من جراح به. و فى شـعبان قتلت العامه و الاتراك خمارا صاحب المعونه برأس الجسـر من الجـانب الشـرقى، و احرقوا جسـده، لأنـه كـان قـد قتـل رجلاـ من العوام و ولى مكانه الحبشـى، فقتل احـد العيارين فى سوق النخاسـين، فثـارت العـامه و قـاتلته، و انفـذ ابو الفضل الشـيرازى حاجبه صافيا لمعاونه صاحب الشـرطه، و كان صافى يبغض اهل الكرخ، فـاخترق النخاسـين الى السـماكين، فـذهب من الأـموال ما عظم قـدره. و احرق الرجال و النساء فى الـدور و الحمامات و احصى ما احترق فكان سبعه عشر ألفا و ثلاثمائه دكان و ثلاثمائه و عشرين دارا، اجره ذلك فى الشهر ثلاثه و اربعون الف دينار و احترق ثلاـثه و ثلاـثون مسـجدا. و كلم ابو احمـد الموسوى أبـا الفضـل الشـيرازى، بكلام كرهه، فصـرفه عن النقابه، و ولى أبا محمـد الحسن بن احمد بن الناصـر العلوى. و ركب ابو الفضل الى دار ابن حفص التى على باب البركه، و احضـر التجار و طيب قلوبهم، فقال: له شـيخ منهم: ايها الوزير أريتنا قـدرتك، و نحن نؤمل من الله تعالى ان يرينا قدرته فيك، فامسك ابو الفضل و لم يجبه، و ركب الى داره.

نزول الخارج بالمغرب بمصر

و كان جوهر صاحب الخارج بمصـر، قـد اتى مصـر، و اقام الـدعوه لصاحبها و بنى له قصـره، و أتاها ابو تميم معد بن اسـماعيل، الملقب بالمعز فنزلها. و فى سادس عشـر ذى القعده خلع على إسـحاق بن معز الدوله من دار الخلافه بالسـيف و المنطقه، و رسـم بحجبه المطيع لله على رسم أخيه عز الـدوله فى ايـام ابيه، و لقب عمـده الـدوله. و فى سـادس ذى الحجه قبض على ابى الفضـل الشـيرازى، و قـد كثر الـدعاء عليه فى المساجـد و البيع و الكنائس، و قد ذكرنا مصادراته للمطيع لله، و احراق غلامه الكرخ، و ما بت من المصادرات، و سلم الى الشريف ابى الحسن محمد بن

عمر، فانفذه الی الکوفه، فسقی ذراریح فی سکنجبین، فتقرحت مثانته، و مات من ذلک. قال ابو حیان: قیل له فی وزارته الثانیه: کنت قد وعدت من نفسک، ان اعاد الله یدک الی البسطه، و رد حالک الی السرور و الغبطه، انک تجمل فی المعاملات، و تنسی المقابله، و تلقی ولیک و عدوک بالإحسان الی هذا و الکف عن هذا! فکان جوابه ما دل علی عتوه لأنه قال: اما سمعتم قول الله تعالی: وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ فما لبث بعد هذا الکلام الا قلیلا حتی اورد و لم یصدر، و لم ینعش بعد ان عثر، و تولی ابن بقیه مصادرته، فصادره علی مائه الف دینار.

وزاره ابی طاهر بن بقیه لمعز الدوله

کناه الخلیفه، و خلع علیه، و لقبه الناصح، و کان یخدم فی مطبخ معز الدوله، حتی خدم أبا الفضل الشیرازی، و کان واسع النفس، و کانت وظیفته فی کل یوم الف رطل ثلجا، و فی کل شهر اربعه آلاف منا شمعا، و کان یفعل کما یفعل وزراء الخلفاء، من الجلوس فی الدسوت الکامله، و یضع وراء مجلسه أساطین الشمع، و بین یدیه عده اتوار فیها الموکبیات و الثلاثیات، و فی کل مجلس من الدار تور فیه ثلاثیه، و ان کان المکان خالیا، و فی أیدی الفراشین الموکبیات، بین یدی من یدخل و یخرج، و فی الشتاء یترک بین یدیه کوانین الفحم، فیها جمر الغضا، و یترک علیه اقطاع الشمع، فکان یشتعل احسن اشتعال. و فی هذه السنه توفی القاضی ابو حامد احمد بن عامر بن بشر المرورودی بالبصره.

سنه ثلاث و ستين و ثلاثمائه

[أخبار]

طولب ابو محمد بن معروف ان يستحل بيع دار ولد ابى الحسن محمد بن ابى عمرو الشرابى حاجب الخليفه، و كان أبوه قد مات، و البائع لها وكيل نصبه المطيع لله. فامتنع و اغلق بابه، و استعفى من القضاء، فقلد مكانه القاضى ابو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان الهاشمى، بعد ان امتنع، و أجاب على الا يقبل رزقا، و لا خلعه، و لا شفاعه، و ان يدفع الى كاتبه من بيت مال السلطان ثلاثمائه درهم، و لحاجبه مائه و خمسون درهما، و للقاضى فى الفروض على بابه مائه درهم، و لخازن ديوانه و أعوانه ستمائه درهم، و ان يصل اليهم ذلك من الخزانه، فأجيب. و ركب معه ابن بقيه و الوجوه، و تسلم عهده بحضره المطيع لله، فتولى انشاءه ابو منصور احمد بن عبيد الله الشيرازى، صاحب ديوان الرسائل يومئذ، و قرئ عهده فى جامع المدينه. و صرف ابو تمام الزينبى عن نقابه العباسيين، و تقلدها ابو محمد عبد الواحد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمى. و فى رجب لقب ابو تغلب عده الدوله، و خرج باللقب اليه ابو الحسن بن عمرو كاتبه. و اضاق عز الدوله، فانحدر الى الاهواز، فتنازع تركى و ديلمى فى معلف بالاهواز، فوقعت بينهم وقعه، فقيل ارسلان التركى و هو لعرجنه، و كان قد ظهر بين سبكتكين و عز الدوله، فقبض عز الدوله على الاتراك الذين عنده. و حل اقطاع سبكتكين بالاهواز، و قبض على عماله و وكلائه، و فعل باصحابه بالبصره كذلك و كتب على الاطيار الى أخيه ابى إسحاق، و امره ليقبض على سبكتكين. فاشاع ابو الحسن عمده الدوله ان عز الدوله أخاه قد مات، و قصد ان يأتيه سبكتكين

معزيا، فيقبض عليه، و حسب ذلك، و وردت عليه كتب اصحابه بالشرح. و جمعت أم عز الدوله الديلم بالسلاح. و ركب سبكتكين الى دار عمده الدوله، و هى دار مؤنس، فحاربهم يومين، فاستسلموا و سألوه ان يفرج لهم لينحدروا، ففعل و انحدروا. و تفرق الديلم بمرقعات الى عز الدوله، و استولى سبكتكين على اموال عز الدوله و سلاحه. و انحدر المطيع لله فانفذ سبكتكين و رده. و نهبت الاتراك دور الديلم، ثم نهبوا دور التجار، فافتقر الناس، و اعتزل المطيع لله الخلافه، و نذكر سبب عزله. و كان المطيع لله كريما أديبا، حكى ابو الفضل التميمى، عن المطيع لله قال: سمعت شيخى ابن منيع يقول: سمعت أبا عبد الله احمد بن حنبل يقول: إذا مات صدقا الرجل ذلك ذل.

خلافه الطائع لله ابى بكر عبد الكريم بن المطيع لله

كانت سبع عشره سنه، و ثمانيه اشهر، و سته ايام. لما وقف سبكتكين على حال المطيع لله، رحمه الله عليه، فى حال العله التى لحقته، و للفالج الذى تمادى به، حتى ثقل لسانه، دعاه الى خلع نفسه، و جعل الأمر الى ولده الطائع لله. و بويع له يوم الأربعاء، لثلاث عشره ليله خلت من ذى القعده، سنه ثلاث و ستين و ثلاثمائه، و لم يتقلد الخلافه من له أب حى غيره، و غير ابى بكر الصديق رضى الله عنه: و ركب الطائع لله يوم بويع له، و عليه البرده، و قد خلع على سبكتكين، و كناه و لقبه نصير الدوله، و طوقه و سوره، و سار سبكتكين بين يديه، و ركب فى يوم

الاضحی الی المصلی، و صلی بالناس و خطب و خلع علی ابی الحسن علی بن جعفر کتابته. و اصعد عز الدوله من الاهواز الی واسط. و صارت بغداد حزبین، فالسنیه تنادی بشعار سبکتکین، و الشیعه تنادی بشعار عز الدوله. و واصل عز الدوله استنجاد رکن الدوله و ابی تغلب و عمران بن شاهین.

سنه اربع و ستين و ثلاثمائه

توفى فى المحرم ابو منصور إسحاق بن المتقى لله على احدى و خمسين سنه. و قدم حمدان بن ناصر الدوله على سبكتكين، و احدره على مقدمته، و اصعد دبيس بن عفيف على مقدمه عز الدوله، فالتقى دبيس بحمدان تحت جبل، فاسر حمدان من اصحاب دبيس خلقا، و قتل آخرين، و استامن بعد ذلك الى عز الدوله. و انحدر سبكتكين و الاتراك، لقتال عز الدوله. و انحدر الطائع لله و معه أبوه المطيع، فلما بلغوا دير العاقول، توفى المطيع ليله الاثنين لثمان بقين من المحرم، و توفى سبكتكين بعده، ليله الثلاثاء لسبع بقين منه، لذرب ناله، فكانت مده امارته شهرين و ثلاثه عشر يوما، ففى ذلك يقول ابن الحجاج: اغضوا و فى الأحشاء جمر الغضا و استقبلوا الحزن على ما مضى

عجبت من امركم ما بدا حتى تولى معرضا و انقضى

تفسحت دودتكم هيبه للصل فى واسط إذ فضضا

لما سما مولاه فى جحفل اسود كالليل يسد الفضا

و لاح برق الموت من سيفه و الموت من حديه قد اومضا

امرضه الخوف و من حق من ساوره الرئبال ان يمرضا

و انفتحت ثلمه باب استه فلم يزل يسلح حتى قضى

يا معشر الاتراك لا تعرضوا عن قول من صرح او عرضا

نوحوا و صيحوا يا قتيل الخرا قد كنت فينا ثقه مرتضى

قال الرئيس ابو الحسن: وجدت بخط سابور نسخه، ما خلفه سبكتكين الف الف دينار مطيعيه، و عشره آلاف الف درهم ورقا، و صندوقان طويلان فيهما جوهر،

و ستون صندوقا طوالا، منها خمسه و اربعون فيها آنيه الذهب و الفضه، و خمسه عشر منها بلور محكم، و ثلاثون مركب ذهب، و منهـا خمسون، كل واحـد وزنه الف مثقال، و سـتمائه مركب فضه، و اربعه آلاف ثوب ديباجا، منها الفان و خمسـمائه تستريه، و خمسـمائه روميه ملكيه، و البـاقى بغـداديه و عشـره آلاـف راس جمالاـ و ثلاثمائه داريه، و اربعون خادما. و حمل المطيع لله الى بغـداد، و دفـن فى تربـه والـده المقتـدر بـالله رحمـه الله عليهمـا بالرصـافه، و صـلى عليـه ابن معروف، و كـبر عليه خمسـا. و دفن سبكتكين بالمخرم. و عقدت الاتراک الأمر لفتكين بن منصور، مولى معز الدوله، و عرض عليه الطائع اللقب فامتنع و كان يكتب من ابى منصور، مولى امير المؤمنين. و انحـدروا الى واسـط و عز الـدوله نـازل بغربيهـا، و اقامت الاتراک بشـرقيها، و عبروا اليه و قـاتلوه، و اسـتظهروا عليه أيامـا كثيره. و بينمـا حمـدان يقاتلهم مع الـديلم رماه تركى بنشابه فوقعت فى صـماخ دابته، فتمطرت به فوقع، فضـربه الاتراک بالـدبابيس حتى انحل وركه، و اخـذوه أسـيرا. و كان عز الـدوله قد كاتب أبا تغلب، يسـتدعيه الى بغداد، فاسـتولى عليهـا العيـارون، فـدخلها ابو تغلب، و قتل منهم جماعه، و أخـذ ما وجـده الاتراک. و ذكر ابو حيان فى كتاب الامتاع و المؤانسه، قـال: حصـل ببغـداد من العيـارين قواد منعوا المـاء ان يصل الى الكرخ، و كان فيهم قائـد يعرف باسود الزبـد، لأنه كان يأوى الى قنطره الزبد، و يسـتطعم من حضر، و هو عريان لا يتوارى. فلما فشا الهرج، راى هذا الأسود من هو اضعف منه، قد أخذ السـيف، فطلب سـيفا و نهب و اغار، و ظهر منه شـيطان فى مسک انسان، وضـح وجهه، و عـذب لفظه، و حسن جسـمه، و أطاعه رجـال، فصـار جـانبه لا يرام، و حريمه لا يضام، و ظهر من حسن خلقه مع شـره، و لعنه و سـفكه الـدم، و هتكه الحريم، و ركوبه الفواحش، و تمرده على

ربه القاهر، و مالكه القادر، انه اشترى جاريه بألف دينار، فلما حصلت عنده، حاول منها حاجته فمنعته، فقال: ما تكرهين منى؟ فقالت: اكرهك كما أنت. فقال: ما تحبين؟ قالت: ان تبيعنى، قال: او افعل معك خيرا من ذلك؟ و حملها الى مسجد ابن رغبان، فأعتقها بين يدى القاضى ابن الرقاق، و وهب لها الف دينار، فعجب الناس من نفسه و همته و سماحته و صبره على خلافها، و ترك مكافاتها على كراهتها، ثم صار فى جانب ابى احمد الموسوى، فحماه و سيره الى الشام، فهلك بها و قال ابن الحجاج، يذكر دخول ابى تغلب الى بغداد: و أنت يا بغداد قولى فقد سألتك الحق و لا تكذبى

ا رايت بدرا قط فى تمه احسن من وجه ابى تغلب

دلى عليه او فهاتيه من اى مكان شئت او فاطلبى

هيهات هذا طلب فائت مختلف المعنى فلا تتعبى

و كنت قد اخبرت حاشاک يا نظيره الجنه ان تخربى

جاءتک من تغلب ساداتها و طال ما استعجمت فاستعر بى

فو الذى يعفو بإحسانه مقتدرا عن ذله المذنب

لو نطقت بغداد قالت نعم سبحان من فرج ما حل بى

ا عاش حتى بعد ما مات أم فى ليله القدر دعا لى النبى

يا عده الدوله كم دعوه مجابه فيك و لم تحجب

و لما بلغ الاتراک استيلاء ابى تغلب على دورهم، و اخذه ما وجد فيها من انقاض و غيرها، اصعدوا معهم الطائع، فلما قاربوها اصعد ابو تغلب عنها فاصعدوا وراءه الأنبار، و انحدروا و قد بعد و دخلوا بغداد و انحدر الطائع الى داره. و جدد الفتكين التوثقه على حمدان بن ناصر الدوله، ثم اطلقه و خلع عليه. و انفذ رکن الدوله جيش الرى مع ابى الفتح بن العميد، و ساروا الى عضد الدوله، و امر بالنفوذ لمعارضه عز الدوله، فالتقوا بارجان، و ساروا، و کان اكثر خوفهم ان

يتلقاهم الاتراك بباذبين و هم تعبون فكفوا ذلك باصعاد الاتراك. و لما وصل عضد الدوله اجتمع به بختيار، و اصعدوا عن واسط، و سار عضد الدوله فى شرق دجله، و عز الدوله فى غربيها. فاحضر الطائع الاشراف و القضاه، و أخذ على الاتراك الايمان بالطاعه، و المناصحه فى الثبات و المكافحه، و ركب الى باب الشماسيه، و استقر الناس لقتال عضد الدوله، و اجتمع من العامه اليه الجم الغفير. و كان عز الدوله، مع إيثاره لنصره ابن عمه، يخاف من مجيئه و مشاهده نعمته. و لما قاربوا بغداد، انحدر المطيع و الفتكين، و عبروا ديالى، و عسكروا ما بينه و بين المدائن، و التقوا بعضد الدوله، فكانت للاتراك أولا، ثم انهزموا، فغرق منهم خلق كثير، و استامن آخرون، و دخل بغداد فى النصف من جمادى الاولى، و نزلوا عند باب الشماسيه، ثم رحلوا عند اسفار الصبح، و قد أخذوا عيالاتهم و أسبابهم، و تبعهم الخلق الكثير من اهل بغداد. و انفذ عضد الدوله، و نادى ببغداد بالتسكين لأهلها، و العفو عن جناتها، و نزل بباب الشماسيه عند دخوله. فلما وصل خبرهم من تكريت بتشتتهم، نزل عضد الدوله، فى دار سبكتكين، و نزل عز الدوله داره، و هى دار المتقى لله. و قال ابن الحجاج يستعطف عضد الدوله لأهل بغداد: يا ايها الملك الرءوف المنعم ارحم فمثلك من يرق و يرحم

مولاى وصفك كان يعظم عندنا فالان أنت اجل منه و اعظم

بغداد كانت جنه مسكونه فيما مضى فالان فهى جهنم

و راسل عضد الدوله الطائع لله، بابى محمد بن معروف حتى استعاده، و دخل الى بغداد فى حديدى، جلس على سطحه، و خرج عضد الدوله فى طياره، فتلقاه قريبا من قطيعه أم جعفر، و صعد الحديدى، و قبل البساط، و يد الطائع

لله، و طرح له كرسى بين يديه، فجلس عليه، و كان عضد الدوله عليه قباء اسود و سيف و منطقه، و احدقت الطيارات و الزبازب بالحديدى. و انحدروا كذلك الى دار الخلافه، و كان عضد الدوله تقدم بعمارتها و تطريتها، و انفاذ الفرش و الآلات إليها. و حمل الى الطائع مالا و ثيابا و طيبا، و خطب له يوم الجمعه عاشر رجب، بعد ان قطعت الخطبه له، من عاشر جمادى الاولى، و لم يحطب الى هذه الغايه لأحد. و كتب الصابى عن عضد الدوله: لما ورد امير المؤمنين البردان انعم بالاذن لنا فى تلقيه على الماء، فامتثلناه و تقبلناه، و تلقانا من عوائد كرمه، و نفحات شيمه، و المخايل الواعده بجميل رايه، و عواطف انجابه و ارعائه ما كنفنا يمينه، و شايعنا عزه، الى ان وصلنا الى حضرته البهيه، شرفها الله فى الحديديه التى استقلت منه بسليل النبوه، و عقيد الخلافه، و سيد الأنام، و المستنزل بوجهه دار الغمام، فتكفأت علينا فى ظلال نوره و نشره، و غمرتنا حميات بفضله و فضيلته، و أوسعنا من جميل لقياه و كريم نجواه، ما وسم بالعز اعقال النعم، و تضمن الشرف فى النفس و العقب، و تكفل من الفوز فى الدين و الدنيا بغايات الأمل. و كانت لنا فى الوصول اليه، و المثول بين يديه، فى مواقع الحاظه، و توارد ألفاظه، مراتب لم يبلغها احد فيما سلف، و لم تجد الأيام بمثلها لمن تقدم. و سرنا فى خدمته على الهيئه التى القى شرفها علينا، و حض جمالها مدى الدهر لنا، الى ان سار الى سده دار الخليفه، و السعود تشايعه، و الميامن تواطئه، و طالع الامال يستشرف له، و ثغر الاسلام يتبسم اليه، فعزم علينا بالانقلاب عنه على ضروب من التشريف، لا مورد بعدها فى جلال، و لا موقف وراءها لمذهب فى جمال، و اجتلت الاعين عين محاسن ذلك المنظر، و تهادت الالسن من مناقب ذلك المشهد، ما بهت الناظر، و عاد شمل الاسلام مجموعا، و رواق العز ممدودا، و صلاح الدهماء ماهولا. و مدح عضد الدوله ابو نصر بن نباته، بقصيده يذكر فيها الفتح، منها:

فما ذاب شطر اليوم حتى تصافحت اسنه ارماح العدى و خدودها

و اقدم وثابا على الهول خيله إذا كملت لا تقشعر جلودها

يعيد الى جر الطعان صدورها و لا يدرك الغايات الا معيدها

رميت جباه الترك يوم لقيتهم بشهباء من سر النزال قيودها

و كل فتى تحت العجاجه وكده إذا الخيل جالت ميته يستجيدها

تداركت اطناب الخلافه بعد ما و هى سمكها العالى و مال عمودها

فاعفيت من تدبيرها متكلفا يحل به يوم الحفاظ عقودها

و سربلت ايوان المدائن بهجه اناف به و الحاسدون شهودها

هو الملك المخلوق من خطراته طريف المعالى كلها و تليدها

ملوك بنى ساسان تزعم انه له حفظت اسرارها و عهودها

فتاها و مولاها و وارث مجدها و سيدها ان كان رب يسودها

قبيله بهرام و اسره بهمن يميت و يحيى وعدها و وعيدها

على زمن الضحاك كانت عصابه ولوعا بهامات الملوك حديدها

إذا سترت غب الحروب جراحها أتتها العوالى و السيوف تعودها

و لم أك ادرى ان إخوتها القنا و ان الظبى آباؤها و جدودها

تفارق فى رحب الثناء نفوسها و قد علمت ان الثناء خلودها

فلا تجعلوا الأقدار مثل سيوفها فقد تسبق الأقدار فيمن يكيدها

اقول و قد سلت عشيه جازر و لاذت بها أغمادها تستعيدها

ا تلك رقاب زايلتها رءوسها لقى او سيوف زايلتها غمودها

و فى شهر رمضان، اعيد ابو تمام الزينبى الى النقابه على العباسيين و صرف ابو محمد عبد الملك عنها، و امر على الصلاه فى

الجوامع، و اعيد ابن معروف الى قضاء القضاه، و صرف ابن أم شيبان. و اعيد ابو احمد الموسوى الى نقابه الطالبيين. و مات ابو العباس احمد بن خاقان المفلحى، عن تسعين سنه، و حجب اربعه خلفاء، و تقلد المعونه بالحضره دفعات. و زادت الأسعار، و عدمت الأقوات، و بيع الكر من الدقيق بمائه و خمسه و سبعين

ص:۴۳۹

دينارا، و كانت الدراهم اربعه عشر بدينار، و بيع كل ثلاثه أرطال بدرهم. و وافق عضد الدوله الديلم حتى شغبوا على عز الدوله، فاراد استصلاحهم، فقال لعضد الدوله: تقلد الأمر، و انفذ حينئذ الى داره فختم على خزائنها، و تولى له ابن بقيه ذلك. و قبض على ابى إسحاق و ابى طاهر، اخوى عز الدوله. و قرئ على القضاه و الشهود و الاشراف و الأماثل بالجامع، كتاب يتضمن استعفاء عز الدوله من النظر، و رد الأمر الى عضد الدوله، و وعدوا بإفاضه العدل و احسان الرعيه. و اختار ابن بقيه ان يضمن واسط و تكريت و عكبرا و اوانا، فأجيب الى ذلك، و خلع عليه، و اقطع خمسمائه الف درهم فى كل سنه، و انحدر الى واسط. و قد كان عضد الدوله، قد عاهد عمران بن شاهين، و اعفى أبا تغلب من حمل مال، و كان بينهما موده قديمه و مكاتبه. و لما حصل ابن بقيه بواسط، خلع الطاعه، و عول على انه متى قصد النجا الى نهر الفضل و اعمال عمران، فكاتبه عضد الدوله بتسكينه، و بذل الامان فى كتابه، فأجابه: اننى افلت إفلات المجروح المكلوم، و تخلصت تخلص المصلوب المظلوم، و قد حصلت على اهلى بين قوم سيوفهم حداد، و جعلت دون كل واحد منهم أناسا على البغاه غلاظ شداد، و قد وجدته اعطى قبلى أمانا لقوم قولاً و اسقطه فعلا، فلم يف بشىء منه، بل صدق فى الجميع عنه، فليت شعرى اى الأمانات يعطينى؟ أمان بنى شيرزيل، و قد عاهدهم الصيمرى له، و استعان بهم على سائر عساكره، بعد وفاه عماد الدوله، و حلف لهم ايمانا نقض جميعها، و ابطل سائرها، و اباد خضراءهم، و قلع من فارس اصولهم! أم بنى شكرسنان، و قد كانوا الممهدين له الدوله، و المصلحين له الجمله، أم الموصلين و قد اوردهم بساطه، و اظهر بتقريبهم سروره و اغتباطه، فلما حصلهم ببلاده و اراضيه، قضى فيهم بالغدر اقبح قواضيه

و حكى لى ابو الزيان صاحبه متبجحا، انه ما بقى منهم صاحبه بأرض الا سته نفر، و ما بقى من أماناته فهو أكبرها و أجلها، و هو وروده تحت الركاب لنصره ابن عمه، على زعمه. فلما ورد على تلك الصوره، وقع التشكك فيه قبل ان يحكم أموره، و اعطاه من الايمان و العهود ما استدعى التائبين بفعله، و استجلب السكون الى ما اضمره من اغتياله و ختله، و عز الدوله ينسب الى ما يأتيه الى الجميل، و لا يستريب به فى كثير و لا قليل. فلما سكن اليه، و اعتمد فى التوسط بينه و بين اوليائه عليه، و انتهز فرصته، و استلب غرته، و استولى على الأمور كأنه مالكها، و انشب مخالبه فيها، فكانه لم يزل مدبرها، و جعل أرش مسيره لمعاونته انتهاك محارمه، و تشتيت اصحابه و حرمه، و تناسى افعال معز الدوله له و لوالده منذ ثلاثين سنه، و بذله عنهما عظيم الأموال، و نفيس الاحوال، فى دفع اصحاب خراسان كل دفعه، و كسر عساكر وشمكير، و الله تعالى يهلك الظالمين، و يأخذ الباغين. و راى انه متى عاجلنى ظهر تمويهه، و ثار به سائر الأولياء، و انكشف تدبيره، فاسر امرى فى نفسه، و لم يتمكن من اظهاره فى وقته، فأطمعته كل الأطماع فى ارتفاع ما ضمنته من الأموال، و اعتمدت فى أموره على من أعطانى المقدره عليها، و لجات الى كرمه فيما عود منها، حتى قفزت من بين يديه قفزه يا لهفه عليها لو أدركها، و اسفه على ما تم لى فيها، و كنت بحول الله فى تدبيرى، كما قال ثابت الخزاعى: إذا المرء لم يحتل و قد جد جده اضاع و قاسى امره و هو مدبر

و لكن أخو الحزم الذى ليس نازلا به الخطب الا و هو للقصد مبصر

و كانت نفسى تنازعنى تقديم ما تأخر، و تجاذبنى تعجيل ما تاجل، فأجبتها بما قاله على بن محمد البصرى العلوى: و إذا تنازعنى اقول لها اصبرى موتا يريحك او صعود المنبر

ما قد قضى سيكون فاصطبرى له و لك الامان من الذى لم يقدر

و قد لقيت كافه جيوشه، و عامه اصحابه، و هى كعدد اهل احد كثره، بفتيان كعدد اهل بدر قله، فما زلت معهم فى كل الأيام، كما قال على بن محمد أيضا: و انا لتصبح أسيافنا إذا ما انتضين ليوم سفوك

منابرهن بطون الأكف و اغمادهن رءوس الملوك

و انا اعرض عليه، ضد ما عرض على، لأنه صحيح و انا به ملىء وفى، و قد آمنت عضد الدوله فناخسره بن ركن الدوله ابى على، مولى امير المؤمنين، على نفسه و مماليكه، و من يختار المسير معه من اصحابه، بأمان الله، و أمان رسوله ص، و أمان مولانا عز الدوله، و امانى الا ان يكون سفك دما فى بلادنا، فالحكم يجمعه و اصحاب القواد، او أخذ مالا من غير واجب، فلا سبيل الى غير رده، او ظلم أحدا فى ممالكنا، او أخذ مالاـ من غير واجب، فلا سبيل الى غير رده، او ظلم أحدا فى ممالكنا، فلا طريق الى الصفح عنه، الا بعد الانتصاف للمظلوم منه و اعتد عضد الدوله باطلاق ابن بقيه فى كتابه، فأجابه ابن بقيه: فما بقيا على تركتمانى و لكن خفتما صرد النبال

و حصل عضد الدوله من المصادرات، الف الف و تسعمائه و خمسين الف درهم، منها من ابى عمرو بن عمر، ادى كاتب سبكتكين الف الف و خمسمائه الف درهم، و من ابى بكر الاصفهانى ألفا الف درهم، و من ابن قريعه مائه الف درهم. و قبض ابن بقيه على من اصحبه عضد الدوله من القواد، و اجتمع و المرزبان ابن عز الدوله، و كان بالبصره، على مكاتبه ركن الدوله، بالاستغاثه من عضد الدوله و ابى الفتح بن العميد، فوردت كتب ركن الدوله إليهما، يأمرهما بالتمسك بمكانهما، و يعدهما المسير بنفسه. و كتب بمثل ذلك الى ابى تغلب، فلما عرفوا نيته فيه تجاسروا عليه، و اقدمت عليه العامه، فانفذ بابن العميد و ابن بندار، و قال لهما قولا لأبى ان انا خرجت من بغداد انفسدت على الممالك، و انا اقاطعه على ثلاثين الف الف درهم فى كل سنه، و اقدم منها عشره آلاف الف. فلما وصلا الى ركن الدوله، اراد قتلهما و سئل فيهما، فاوصلهما و قال: عودا

اليه، و قولا: تريد ان تمن على بنى أخى بدرهمين أنفقتهما، و امراه بالخروج عن بغداد و تسليمها الى عز الدوله. فعاد ابن العميد الى عضد الدوله وحده، و عرفه الحال، فاضطر الى الخروج عن بغداد الى فارس، و افرج عن عز الدوله و اخوته، و خلع عليهم. و ثار عليه العيارون و العامه، فقابلهم بالاستخفاف و السب، و وافق ابن العميد على الا يتخلف بعده اكثر من ثلاثه ايام. فلما خرج، طابت بغداد لابن العميد، و نزل فى الدور على دجله، و حصلت له الزبازب و الأغانى، و كانت قد حصلت بينه و بين ابن بقيه موده. و امتنع ابن العميد عن الشرب، لما قبض عضد الدوله على بختيار، فكتب اليه ابن الحجاج، و قد شرب ابن بقيه: حقى على الأستاذ قد وجبا فإليه قد اصبحت منتسبا

يا بن العميد و أنت سيدنا ما قلتها زورا و لا كذبا

يا خير اهل الارض كلهم اما و يا اسرى العباد أبا

مولاى ترك الشرب ينكره من كان فى بغداد محتسبا

ان كان من غم الأمير فلم و وزيره بالرطل قد شربا

ان الملوك إذا هم اقتتلوا اصبحت فيهم كلب من غلبا

فلذاك اسكر غير مكترث و الف من خيشومى الذنبا

يا سادتى قد جاءنا رجب فتفضلوا و استقبلوا رجبا

بمدامه لو لا ابوتها ما كنت قط اشرف العنبا

خمر كمثل النار موقده لم تلق لا نارا و لا حطبا

من قال ان المسك يشبهها ريحا فلا و الله ما كذبا

و كان ابن العميد، قد سال ابن الحجاج الحضور عنده، فامتنع و اعتذر بانقطاعه الى خدمه عز الدوله، فسال عز الدوله حتى انفذه اليه، و شغف به و قال له: لم تاخرت عنى؟ فقال له ابن الحجاج: اننى تركت ما كان عليه أسلافى من الكتابه، و عدلت

الى الشعر السخيف، الذى هتک ستر تجملى، و فکرت فى انک ممن لا يسامى قدره، و لا يرد امره و نهيه، و اتهمتک بانک جبلى الأخلاق، فظ العشره، و لم آمن من الا انفق عليک، او لا تنفق أنت على، فتذهب قطعه من عمرى، و قد تنغص عيشى، فقال له ابن العميد: فکيف رأيتنى؟ قال: بالضد مما اتهمتک فيه، فاجعلنى فى حل، فقال له: قد تساوينا، لک على مثل مالى عليک، فاننى کنت اقرا اشعارک فاظنک سخيفا، قليل المروءه، کثير العيوب، حتى شاهدتک فکنت بخلاف ذلک، فان أحللتنى احللتک. و اعتد ابن العميد على بختيار بما صنعه معه من ابعاده عضد الدوله، فعرض عليه وزارته، فقال: لا يمکننى، فاننى و اهلى فى خدمه رکن الدوله، منذ خمسين سنه و هو هالک، فإذا مضى جئتک بقطعه من عسکره و کان ذلک يبلغ عضد الدوله، فحنق عليه. و ورد ابن بقيه بغداد فى ذى القعده، و ملا عين ابن العميد بالهدايا، و قال فى بعض الأيام: لا بد ان اخلع عليه، فلما اکل و قعدا على الشرب، أخذ ابن بقيه بيده فرجيه و رداء فى غايه الحسن و الجلاله، و وافى بهما الى ابن العميد، و قال: صرت يا استاذ جامدارک، فانظر هل ترضينى لخدمتک، فطرح الفرجيه عليه، فاخذ الرداء منه و لبسه. و قصد الفتکين فى ثلاثمائه غلام دمشق، و کان العيارون قد استولوا عليها، فخرج اليه اشرافها و شيوخها، و سلموها اليه، فاحسن السيره، و قمع اهل الفساد، و قامت هيبته، و عظمت منزلته، و قصد العرب و ابعدهم، و ظهرت شجاعته، و کان اعور. و کان ابن الشمشقيق، قد جاء فى الروم، فاخذ بلاد الثغور، و صالح اهل دمشق على مال کثير، فخرج اليه الفتکين، و لعب بين يديه بالرمح، فأعجبته فروسيته، و وهب ما قرره على اهل دمشق له، فسأله ان يهدى له سلاحه، فقاد مع فرسه و سلاحه عشرين فرسا بتجافيفها، فردها ابن الشمشقيق، و لم يقبل غير فرس الفتکين و سلاحه وحده

ص:۴۴۴

و انصرف عنه الى جبله و بيروت، ففتحهما عنوه، و تحصن منه اهل أنطاكيه، فاستخلف عليها صاحبا له، فقطع شجرها التين، و هو يجرى مجرى النخل بالبصره، و فتحت له بعد ذلك. و سار ابن الشمشقيق الى قسطنطينيه، فما بعدت وفاته. و مضى الى الفتكين، والده عز الدوله ۳ ، و اخواه ابو إسحاق و ابو طاهر، و ابنه المرزبان بعد قتله، على ما نشرحه، فأولاهم الجميل، و احسن اليهم، و قصدته العساكر من مصر متكاثره، و كان ما ياتى ذكره فى السنه الآتيه، و ما بعدها.

ص:۴۴۵

سنه خمس و ستين و ثلاثمائه

توفى المعز بمصر، فى شهر ربيع الآخر، سنه خمس و ستين، و مده عمره خمس و اربعون سنه و سبعه اشهر و يومان، و مده نظره ثلاث و عشرون سنه و خمسه اشهر و سبعه عشر يوما، منها بمصر ثلاث سنين. و قام ابنه نزار مقامه، و لقب بالعزيز، فكاتب الفتكين بالاستماله، فاغلظ فى جوابه، و قال: هذا بلد أخذته بالسيف، و لا أدين لأحد فيه بطاعه فانفذ اليه جوهرا فى عساكر كثيره، فدعا اهل البلد و اعلمها، ما قد أضلهم، و انه على مفارقتهم، فقالوا: ان أرواحنا دونك، و انا باذلون نفوسنا دون نفسك. و لما حصل جوهر بالرمله، كاتب الفتكين، و عرفه انه قد استصحب له أمانا، و كتابا بالعفو عما فرط فيه، و خلعا يفيضها عليه، و اموالا فأجابه الفتكين اجابه مغالط، و أحال على اهل دمشق فعل جوهر على الحرب، و سار اليه، فالتقيا بالشماسيه، و دامت الحرب و اتصلت مده شهرين، و ظهر من شجاعه الفتكين و غلمانه، ما عظموا به فى النفوس. و عاضد الفتكين الحسن بن احمد القرمطى، و اجتمعا فى خمسين ألفا، فانصرف جوهر الى طبريه، و منها الى عسقلان، فحاصراه بها، و قطعا عنه الماء. و كان جوهر فى الشجاعه معروفا، فكان يبارز الفتكين، و يعرض عليه الطاعه لصاحبه، فيكاد ان يجيبه فيعترضهما القرمطى، فلا يمكن الفتكين من ذلك. فاجتمعا يوما، فقال جوهر: قد علمت ما يجمعنى و إياك من تعظيم الدين، و قد طالت الفتنه، و دماء من هلك فى رقابنا، و ان لم تجب الى الطاعه، فاسالك ان تمن على بنفسى و باصحابى و تذم لنا، و تكون قد جمعت بين حقن الدماء و اصطناع المعروف، فقال الفتكين: انا افعل، على ان اعلق سيفى و رمح القرمطى، على باب

عسقلان، و تخرج من تحتهما، قال: رضيت، و أخذ خاتم الفتكين على الوفاء. و انفذ اليه جوهر مالا و الطافا، فاجتهد القرمطى بالفتكين ان يغدر، فلم يفعل، فخرج و خرج جوهر و شرح لصاحبه الحال، فامر باخراج المال، و اثبات الرجال، و سار جوهر على مقدمته، و استصحب توابيت آبائه. و لما عرف الفتكين، و القرمطى الحال، عاد الى الرمله و احتشد، و تقارب العسكران، و اصطفا للقتال، و جال الفتكين بين الصفين، فكبر و حمل و طعن و ضرب. فعلا العزيز على رابيه، و على راسه المظله، و قال لجوهر: ارنى الفتكين، فأراه اياه، و كان على فرس ادهم بتجفاف من مرايا، و عليه فزاعند، اصفر و هو يطعن تاره، و يضرب باللت اخرى، و الناس يتحامونه. فالتفت العزيز الى ركابى يختص به، و قال له: امض الى الفتكين و قل له: انا العزيز، و قد أزعجتنى من سرير ملكى، و اخرجتنى لمباشره الحرب، و انا اسامحك بجميع ذلك، و لك على عهد الله، بانى أهب لك الشام باسره، و اجعلك اسلسهار عسكرى. فمضى الركابى و اعاد الرساله، فخرج الفتكين، بحيث يراه الناس، و ترجل و قبل الارض مرارا، و مرغ خديه، و قال: قل لمولانا، لو تقدم القول لسارعت، فاما الان فليس الا ما ترى. فعاد الى العزيز بالجواب، فقال: ارجع اليه و قل له: تقرب منى بحيث أراك و ترانى، فان استحققت ان تضرب وجهى بالسيف فافعل. فمضى، فقال الفتكين: ما كنت بالذى اشاهد طلعته و انابذه الحرب، و قد خرج الأمر عن يدى. و حمل عند ذلك على الميسره فهزمها، و قتل كثيرا من أهلها، فحمل العزيز، و المظله على راسه، فانهزم الفتكين و القرمطى، و وضع السيف فى عسكرهما، فقتل منه عشرين الف رجل

و مضـى القرمطى هاربا، و بذل لمن يأتيه بالفتكين مائه الف دينار. و كان الفتكين يميل الى المفرج بن دغفل بن الجراح الطائى، و بتمرده لملاحته، و شاع ذلک عنه، فانهزم يطلب ساحل البحر، و معه ثلاثه من غلمانه، و به جراح، و قـد جهـده العطش، فلقيته سريه فيها المفرج، فلما رآه، التمس منه ماء، فسـقاه، و قال له: سيرنى الى اهلک، فحمله الى قريه تعرف بلبنى، و احضـر له ماء و فـاكهه، و وكـل به جمـاعه، و بـادر الى العزيز فـاخبره، فاعطـاه المال الـذى ضـمنه، و مضـى معه جوهر فتسـلمه. و تقـدم بضـرب مضارب، و احضـر كل من حصل فى الاسـر من اصحاب الفتكين، فامنهم و كساهم، و جعل كل واحد منهم فيما كان فيه معه، و وصل الفتكين فاخرج العسـكر لاسـتقباله، و هو لا يشک انه مقتول. فلما وصل الى النوبه، و راى اصحابه مكرمين، و ترجل الناس لـه، و حمـل الى دسـت قـد نصـب ليجلس فيه، رمى بنفسه الى الارض، و القى عمـامته، و عفر و بكى بكـاء شديـدا، و قـال: لم اسـتحققت هـذا الإبقاء! و امتنع من الجلوس فى الـدست. و وافاه أمين الـدوله ابو الحسن بن عمار، و جوهر و الخدم على ايديهم الثيـاب، و اعلمـوه رضـا العزيز عنه، و البسـوه الخلـع، و تقـدم الى البازيـار به و اصـحاب الجوارح بالمصـير الى مضـربه، و راسـله بالركوب الى الصـيد تانيسا له، و قاد اليه عده دواب، و عاد عشاء، و استقبله الفراشون و النفاطون بالمشاغل، و نزل و ركب العزيز اليه ليلا، فقبل الارض و خاطبه بما سكن منه، و جعله حاجب حجابه. و عفا عن الحسن بن احمد القرمطى، و اقام بطبريه، و جعل له سبعين الف دينار فى كل سنه، و توجه اليه جوهر، و قاضى الرمله فاستخلفاه. و مضى الفتكين مع العزيز الى مصر، و قد استامن اليه أخو عز الـدوله و ابنه، فزاد فى اكرام الفتكين. و كان يتكبر على ابى الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس، و تدرجت الوحشه، و امرهما العزيز بالإصـلاح، فلم يفعل الفتكين، فـدس عليه ابو الفرج سـما فقتله، و حزن عليه العزيز، و قبض على ابى الفرج، و قد اتهمه بقتله نيفا و اربعين يوما، و أخذ منه خمسمائه الف دينار، و وقفت الأمور باعتزاله الظر، فاعاده حين لم يجد منه بدا

و تزوج الطائع بنت عز الدوله على صداق مائه الف دينار، و خطب ابو بكر ابن قريعه خطبه النكاح. و فى ذى القعده توفى ابو الحسن ثابت بن سنان بن قصره الصابى صاحب التاريخ. و قسم ركن الدوله الممالك بين اولاده، فجعل لعضد الدوله فارس و كرمان و ارجان، و لمؤيد الدوله الرى و أصبهان، و لفخر الدوله همذان و الدينور. و مرض ركن الدوله، فسار اليه عضد الدوله، و قبل الارض بين يديه، و التقيا بأصبهان، و عمل ابن العميد دعوه، جمع فيها ركن الدوله و اولاده و الأمراء، و خاطبهم ركن الدوله، بان عضد الدوله ولى عهده، و خلع ابن العميد على القواد الف قباء و الف كساء. و أخذ عز الدوله لسهلان بن مسافر خلعا من الطائع، و لقبه عنه عصمه الدوله و أنفذها له. و انفذ الى فخر الدوله مثلها، فلم يلبساها، و لم يتلقب سهلان مراقبه لعضد الدوله.

ص:۴۴۹

سنه ست و ستين و ثلاثمائه

توفى ركن الدوله ابو على بالرى فى ثامن عشر المحرم، و قال ابو بكر الخوارزمى يرثيه: ا حين جرى ملكه فى الملوك و رد به الله ملك العجم و خط الفناء على قبره بخط البلى و بنان السقم إذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا إذا قيل تم و أتاها مؤيد الدوله، و انفصل عن أصبهان، و اقر أبا الفتح بن العميد على ما كان اليه، و كان يكتب له فى حياه ابيه الصاحب ابو القاسم محمد بن العميد، حسده الصاحب و غيظه من قربه ان حمل الجند على الشغب، فحسم مؤيد الدوله الماده باعاده الصاحب الى أصبهان. و كان فى نفس عضد الدوله على ابن العميد ما ذكرناه، حتى انه كان يقول: خرجت من بغداد، و انا زريق الشارب، و ابن العميد خرج ملقبا بذى الكفايتين، لان اهل بغداد كانوا يلقبون عضد الدوله بزريق الشارب. و نشط ابن العميد للشرب، و تداخله ارتياح، فعمل مجلسا عظيما، و شرب ببقيه نهاره و عامه ليله، و عمل شعرا و هو يشرب، و امر بتلحينه و الغناء له به، ففعل المغنون ذلك، و الشعر: دعوت المنى و دعوت العلا فلما أجابا دعوت القدح

و قلت لايام شرخ الشباب الى فهذا أوان الفرح

إذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح

و لما غنى له بشعره، و استفزه الطرب، و شرب حتى سكر، و قال لغلمانه: غطوا المجلس و اتركوه على حاله، حتى نشرب عليه و نصطبح، و قام الى بيت منامه

و باكره رسول مؤيد الدوله يستدعيه، فركب و عنده انه يخاطبه على مهم، و يعود سريعا، فلما دخل اليه قبض عليه و أخذ أمواله. و من شعر ابى الفتح: يقول لى الواشون كيف تحبها فقلت لهم بين المقصر و الغالى

و لو لا حذارى منهم لصدقتهم و قلت هوى لم يهوه قط أمثالى

و كم من شفيق قال: ما لك واجما فقلت: ابى ما بى و تسألنى مالى

و ترامت به الحال الى قتله. و حكى ان أباه رآه و هو يخطر خطره أنكرها من مشيه امثاله، فقال لمن حضره: انى لأخذه بالأدب حتى لانغص عليه عيشه، فانه قصير العمر، و عمره على ما يدل عليه نجمه ثمان و عشرون سنه، هذا ما حكاه الثعالبى فى اليتيمه. و قال ابن الحجاج يرثيه من قصيده: رويدك ان الحزن ضربه لازم الا فليقم ناعى البحور الخضارم

الا ان هذا المجد قد ساخ طوده فاصبح منهد الذرا و الدعائم

الا ان بحر الجود قد غاض لجه فمن للقلوب الصاديات الحوائم

فيا صارما فل البلى غرب خده و كتابه تقرى متون الصوارم

مضى جسمك الفانى و خلفت بعده معالى تلك المأثرات الجسائم

اخلاى بالرى الذين عهدتهم يوفوننى حق الصديق المساهم

الموا جميعا او فرادى بقبره و قولوا له عن اجدع الأنف راغم

كظيم و ما زال الاسى متحاملا على كل موتور السرائر كاظم

أيا راحلا عن قومه غير آئب و يا غائبا عن اهله غير قادم

لمثلك فلتبك العيون باربع و ما فائضا بعد الدموع السواجم

و ما كنت الا صارما فل حده باخر مشحوذ الغرارين صارم

فلا هز هندى سقى دمك الثرى غداه الوغى الا باوهن قائم

و مما يسلى الحزن انك وارد على فرح فى جنه الخلد دائم

و لم لا و قد قدمت زادا من التقى نهضت به مستبشرا غير نادم

تجیء إذ صحف المظالم نشرت ببيضاء غفل من سمات المظالم

و كنت إذا الفحشاء نادتك معرضا أصم غضيض الطرف دون المحارم

عجبت لمن انحى عليك بسيفه فانحى على غصن من البان ناعم

اما راعه ذاك الشباب و حسنه فتدركه فی الحال رقه راحم

أبا الفتح يأبى سلوتی عنك اننی جعلت عليك الحزن ضربه لازم

فما قصرت بی عن حقوقك ونيه و لا أخذتنی فيك لومه لائم

و لما بلغ عز الدوله وفاه ركن الدوله، قال: انا ولی عهد عمی ركن الدوله، و حلف لعمران بن شاهين، و تزوج ابو محمد عمران ابنه عز الدوله، و حضر بين يدی الطائع، و حلف لعده الدوله ابی تغلب، فقال ابن الحجاج من قصيده: أنت علمتنی المدائح حتی صرت فيها مجودا مطبوعا

أنت واصلتنی و كنت على الباب طريدا مبعدا ممنوعا

أنت جددت ثوب عزی و قد كان لبيسا مفتتا مرقوعا

ملك عين من يعاديه لا تطعم غمضا و لا تذوق هجوعا

ايها السيد الذی طاب فی المجد اصولا كريمه و فروعا

ان يوم الخميس اصبح فيه علم المجد و العلا مرفوعا

رفعت رايه الهدى بيد النصر و خر النفاق فيه صريعا

دوله عزها و عمدتها اليوم اضافا الى الجموع الجموعا

وصلا الحبل بالتصافی فاضحى ظهر من يظهر الخلاف قطيعا

و له رايه إذا ضحك النصر إليها تبكی السيوف نجيعا

فی جيوش تطبق الارض خيلا و سيوفا قواطعا و دروعا

ينصرون الامام خير امام لم يكن خالعا و لا مخلوعا

ورث الأمر عن ابیه بحق لم یکن محدثا و لا مصنوعا

فهو مثل الهلال فی الأفق نورا و علوا و رفعه و طلوعا

و ترانی بدرتی اصفع الحاسد فی اخدعیه صفعا وجیعا

لا احابی و حق من خلق الجنه لا تابعا و لا متبوعا

ص:۴۵۲

و لو انى حابيتهم كنت نذلا ساقطا سفله خسيسا وضيعا

و فى رجب، قبض على ابى الفرج بن فسانحس، و حمل الى سر من راى، و تحرك ما كان فى نفس عضد الدوله من قصد العراق، فاستخلف عز الدوله على بغداد الشريف أبا الحسن محمد بن عسر، و خرج معه ابن بقيه، فزارا مشهد الحسين ع. و قصد ابن بقيه الكوفه وحده، فزار و اجتمع، و انحدر الى واسط، و قال ابن الحجاج يودعه: يا من اليه الامال تختلف و من عليه القلوب تنعطف

و من بنو عمه و اخوته ملوك اهل الدنيا به شرفوا

من استقلت بنو بويه به كما استقلت بالعاتق الكتف

مولاى صبرا فان سائر ما تراه عما تحب ينكشف

و كل ما تشتهى و تؤثره ياتى كما تشتهى و لا يقف

و من أتانا يسوقه طمع عنك بخفى حنين ينصرف

تثنيه عن هفوه الشباب غدا راى بعيد من النوى نصف

أ و لا فعزيه ململمه تستر منها السيوف و الحجف

و ذيل يحكم الطعان لها بأنها فى الصدور تنقصف

و شرب ضمر فوارسها لا عزل فوقها و لا عنف

هذا و نفسى الأمير دونك للرماه فى حومه الوغى هدف

فانهض به نحوهم إذا نهضوا و ازحف اليهم به إذا زحفوا

و أنت اعلى بنى بويه يدا و ان تساوى القديم و الخلف

كنتم بنى اهل بيت مكرمه توصف منهم بمثل ما وصفوا

حتى تلوناكم فكان لكم الفضل عليهم و المجد و الشرف

و الدر جنس لكن له قيم فى الفضل عند التجار يختلف

و ليس يدرى ما فضل فاخره المكنون حتى يفتح الصدف

یا من إذا احلف البحار ففی نداه من کل فائت خلف

ینتظم المدح فیک متزنا و فی سواک المدیح ینزحف

مولای لما بعدت فاشتعلت نیران قلبی و طار بی الأسف

ص:۴۵۳

جئتك اعدو و الشوق يعجلنى إليك يا دافنى و انصرف

و سال عز الـدوله الطائع الانحـدار، فأجاب و انحدر الى واسط فى عاشـر شـعبان، و معه ابن معروف، و نزل فى دار الوزاره بها. و سـاروا الى الاهواز، فوصـلوها عاشـر رمضان. و كتب عز الـدوله عن الطائع كتابا يـدعو الى الصـلح، و نفـذ به خادم، فقال عضـد الـدوله للخادم: قل لمولانا امير المؤمنين، لا يمكننى الجواب، إذا مثلت بحضـرتک و لم يجب على الكتاب. و لما اشـرفت الحال على الحرب، اصعد الطائع الى بغداد، و كانت الحرب بناحيه يقال لها مشان من اعمال الباسيان، فى نصف تموز، و هو يوم الأحد مسـتهل ذى القعـده، و كـان دبيس بن عفيـف الأسـدى على ميسـره عز الـدوله، فاسـتامن و عطف على النهب، فنهب، فـانهزم عز الدوله، و قتل من اصـحابه خلق، و غرق آخرون على جسـر عقده بدجيل. و كان حمدان فى جمله المنهزمين، و تفرقت المذاهب بالمنهزمين، فالتقوا بمطارى. و اجتمع عز الـدوله و به جراح بأخيه عمـده الدوله، و ابن بقيه بها على اسوا حال. و انفذ عمران بابنه الحسن و كاتبه و قواده، فى عـده سـفن الى عز الدوله، و انفذ اليه و الى ابن بقيه بمال و ثياب، و انفذ المرزبان بن بختيار الى ابيه بمثـل ذلـک من البصـره. و انحـدروا الى البصـره، و هى مفتتنه، فاراد ابن بقيه ان يصـلحها، فازدادت فسادا و احترقت الاسواق، و نهبت الأموال. و ورد ابو بكر محمـد بن على بن شاهويه صاحب القرامطه الكوفه فى الف رجل منهم، و اقام الدعوه بها و بسورا، و بالجامعين و النيل، لعضد الدوله

و اشفق بختیار ان یسیر عضد الدوله الی واسط، فیملکها، فتفوته النجاه، فاحترق البطائح، فتلقاه عمران فی عسکره، و اقام ابن بقیه عنده ثلاثه ایام. و کان عمران قد قال لعز الدوله، لما قصد حربه: ستری انک تحتاج الی، و اعاملک من الجمیل بخلاف ما عاملنی به ابوک من القبح، فعجب الناس من هذا الاتفاق. و استدعی البصریون من عضد الدوله، من یتسلم بدلهم، فانفذ أبا الوفاء طاهر بن محمد فدخلها. و اقام بختیار بواسط، و تراجع الیه اصحابه و جنده. و رجع ابن بقیه الی ذخیره له بها، و استمال الجند، فرغبوا فیه و آثروه علی صاحبه. و قال بعض البصریین فی بختیار: اقام علی الاهواز خمسین لیله یدبر امر الملک حتی تذمرا

یدبر امرا کان اوله عمی و اوسطه بلوی و آخره خسرا

و من اعجب ما اتفق علیه، انه اسر له غلام اسمه باتکین، و لم یکن یمیل الیه، فجن علیه، و تسلی عن ملکه الا عنه، و انقطع الی البکاء، و امتنع من الغذاء، و احتجب عن الناس فخف میزانه، و استهان به ابن بقیه، و انفذ بالشریف ابی احمد الموسوی، و الحرب قائمه، یسال عضد الدوله فی رد الغلام، و بذل فی فدائه جاریتین، کان بذل ابو تغلب بن حمدان فی إحداهما مائه الف درهم، و قال لأبی احمد: ان لم یرض عضد الدوله بهما، فأعطه هذا العقد–و کان فاخرا نادرا و اضمن له ما اراد. و لما مضی ابو احمد الی عضد الدوله، و ادی الرساله، امر برد الغلام، و کان قد حمل فی عده غلمان الی ابی الفوارس بن عضد الدوله، فاعید الی عضد الدوله، و لم یکن بین الغلام و بین غیره من الأسری فرق، فامسکه عنده، و قال لأبی احمد: لا انفذه حتی تمضی الیه برسائل، و تقرر معه القبض علی ابن بقیه، و اضاف الیه أبا سعد بهرام بن أردشیر الکاتب. فلما وصلا الی بختیار، و خلوا به، اوحش ذلک ابن بقیه

و كـان بختيـار ينزل فى الجـانب الغربى، و عول ابن بقيه على طرد بختيـار، و ان ينفرد هو بـالحرب، فعـدل بختيـار الى تسـكينه و تلافيه. فلما كان فى ذى الحجه، اشار ابراهيم بن اسـماعيل- و كان بختيار قـد اسـتحجبه، بعـد ان كان نقيبا- بالقبض عليه إذا عبر اليه، ففعل ذلك، و انفذ أمواله و خزائنه، و وجد له سته آلاف رطل ثلجا، كان أعدها لسماط عزم على اتخاذه للجند، و طلب عز الدوله منه شيئا قبل القبض عليه، فانفذ اليه ثلاثين رطلا. فكانت وزاره ابن بقيه اربع سنين و احد عشر يوما. و استخلص عز الدوله أبـا العلاـء صاعـد بن ثـابت النصـرانى، من مجلس ابن بقيه، و كتب الى بغـداد على الاطيار بالقبض على اهله، فوقعت الكتب فى ايديهم، فهربوا الى بنى عقيل بالباديه. و قبض على ابن بقيه بمشـهد ابن بهرام بن أردشـير، و اعاد معه الشريف أبا احمد. و جرت اقاصـيص حتى عـاد اليه باتكين. و قال ابن الحجاج يمـدح أبا سـعد بن بهرام: أبا سـعد قـد انكشف الغطاء و أمكننا الحضور كما نشاء

و زالت رقبه الواشين حتى شفى من لوعه الشوق اللقاء

بنفسى أنت من قمر منير له فى كل ناحيه ضياء

هزمت القوم أمس بغير حرب فامست فى خفارتك الدماء

و كان القوم فى داء و لكن لطفت فصادف الداء الدواء

بقول ما خلطت به نفاقا و راى لم يكن فيه رياء

فاضحوا و الرجال لكم عبيد و امسوا و النساء لكم إماء

و لما حصل باتكين بالبصره، تواترت البشائر الى بختيار، و اظهر من السرور ما لم يعهد، و ضمن انه إذا رد الغلام، عاد الى بغداد، و اظهر الطاعه. و امر عضد الدوله أبا احمد، الا يسـلم الغلام، حتى يصعد بختيار الى بغداد. و كان قد ورد عليه عبد الرزاق و بدر ابنا حسنويه، فى الف فارس لنصرته،

فلما رايا افعاله، كاتبا أباهما بالصوره، و عرفاه ضعف رايه، و اختلال تدبيره، و اصعدا، و فارقه عبد الرازق بجرجرايا، و استحيا بدر من مفارقته. و عادت الرساله اليه بسمل ابن بقيه، ففعل و سمل بعده صاحبه ابن الراعى، و أخذت عليه الايمان بطاعه عضد الدوله، و اثبات اسمه على راياته، و اقامه الخطبه له فى كل بلد دخله. فانصرف عنه بدر بن حسنويه حينئذ. و كان فى جمله ما شرط عليه عضد الدوله، ان يرحل عن بغداد الى الشام، و الا يؤذى أبا تغلب. و اتى عضد الدوله الاهواز، فرتب أمورها، و سار منها الى البصره، و قد انصرف عنها المرزبان بن بختيار، فوجدها مفتتنه، فأصلحها و ضمن اكابر أهلها اصاغرهم.

ص:۴۵۷

سنه سبع و ستین و ثلاثمائه

فی صـفر ورد الخبر الی الکوفه بوفـاه ابی یعقوب یوسف بن الحسن الجنـابی صـاحب هجر، فـاغلقوا أسواقهم ثلاـثه ایـام، اجلالا لمصـیبته، و مولده سـنه ثمانین و مائتین، و عقدوا الأمر لسته نفر من اهل بیته، اشرکوا فی الأمر، و سموا الساده. و صار ابو الحسن محمـد بن یحیی العلوی الی عضد الدوله، و سار فی مقدمته الی بغداد. و سار عز الدوله عنها للیلتین بقیتا من شـهر ربیع الآخر، و تفرق دیلمه عنه، ففرقه انحازوا الی الحسن بن فیلسار، و سار بها الی جسـر النهروان، و انفـذ عضـد الدوله بمن أتاه به أسـیرا، و به عـده ضـربات. و فرقه صـاروا الی عضـد الـدوله، و فرقه ثبتوا معه. فقال ابن الحجاج فی خروجه: فـدیت قوما ساروا و لکن ساروا علی صوره خسیسه

نودی علیهم کما ینادی بسوق یحیی علی الهریسه

کأنهم من یهود هطری قد طردوهم من الکنیسه

آخر الجزء الاول، و یتلوه فی الثانی مملکه عضد الدوله ابی شجاع و الحمد لله حق حمده و صلواته علی سیدنا محمد النبی و آله الطاهرین و سلم تسلیما.

[>المنتخب من كتاب ذيل المذيل<

اشاره

من تاريخ الصحابه و التابعين تصنيف محمد بن جرير الطبرى]

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو جعفر محمد بن يزيد الطبرى فى كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابه و التابعين

[القول فى تاريخ وفات الصحابه و التابعين]

من النساء اللواتى متن قبل الهجره

و اما من النساء اللواتى متن قبل هجره رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكه فزوجه رسول الله صلى الله عليه و سلم خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى، و كانت تكنى أم هند رضى الله عنها، و هند ابن لها من ابى هاله بن النباش بن زراره زوج، كان لها قبل النبى صلى الله عليه و سلم كنيت به، و توفيت قبل الهجره بثلاث سنين، و هى يومئذ ابنه خمس و ستين سنه، كذاك حدثنى الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر عن محمد بن صالح و عبد الرحمن بن عبد العزيز. و كانت و فاتها فى شهر رمضان من هذه السنه، و دفنت بالحجون رحمها الله

ص:۴۹۳

و ممن مات فی سنه ثمان من الهجره

قال: و ممن مات فی سنه ثمان من الهجره فی أولها زینب بنت رسول الله صلى الله علیه و سلم، و کانت اسن بنات رسول الله ص، و کان سبب وفاتها انها لما اخرجت من مکه الى رسول الله ص، أدرکها هبار بن الأسود، و رجل آخر، فدفعها أحدهما فیما قیل فسقطت على صخره فاسقطت، فاهراقت الدم فلم یزل بها وجعها حتى ماتت منه. قال: و ممن قتل منهم جعفر بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قتل بمؤته شهیدا. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه و ابو تمیله، عن ابن إسحاق عن یحیى ابن عباد عن ابیه، قال: حدثنی ابى الذى ارضعنى، و کان احد بنى مره بن عوف، و کان فی تلک الغزوه غزوه مؤته قال: و الله لکأنی انظر الى جعفر ع حین اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، فقاتل القوم حتى قتل، و کان جعفر ع أول رجل من المسلمین- فیما قیل- عقر فی الاسلام. قال محمد بن عمر: حدثنی عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن ابیه، قال: ضربه-یعنی جعفرا- رجل من الروم فقطعه بنصفین، فوقع احد نصفیه فی کرم فوجد فی نصفه ثلاثون او بضعه و ثلاثون جرحا. و کان اسلام جعفر ع قبل ان یدخل رسول الله ص دار الارقم، و یدعو فیها، و هاجر الى ارض الحبشه الهجره الثانیه و معه امراته أسماء بنت عمیس، فلم یزل بأرض الحبشه حتى هاجر رسول الله ص الى المدینه، ثم قدم علیه من ارض الحبشه و هو بخیبر سنه سبع و قتل سنه ثمان من

الهجره فی جمادی الاولی منها، و هو احد أمراء رسول الله ص علی السریه التی وجهها الی الروم، و کان جعفر یکنی أبا عبد الله.
و زید الحب بن حارثه بن شراحیل بن عبد العزی بن إمرئ القیس بن عامر ابن عامر ابن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن کنانه بن عوف بن عذره بن زید اللات ابن رفیده بن ثور بن کلب بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعه-و اسمه عمرو-بن مالک بن عمرو بن مره بن مالک بن حمیر بن سبا ابن یشجب بن یعرب بن قحطان. ذکر ان أم زید- و هی سعدی بنت ثعلبه بن عبد عامر بن افلت بن سلسله من بنی معن- من طیّئ- زارت قومها و زید معها، فاغارت خیل لبنی القین بن جسر فی الجاهلیه، فمروا علی ابیات بنی معن رهط أم زید فاحتملوا زیدا، و هو یومئذ غلام یفعه قد اوصف، فوافوا به سوق عکاظ، فعرضوه للبیع، فاشتراه منهم حکیم بن حزام بن خویلد بن اسد بن عبد العزی بن قضی لعمته خدیجه بنت خویلد بأربعمائه درهم، فلما تزوجها رسول الله ص و هبته له، فقبضه رسول الله ص الیه، و قد کان أبوه حارثه بن شراحیل حین فقده، قال: بکیت علی زید و لم ادر ما فعل أ حی یرجی أم اتی دونه الأجل فو الله ما ادری و ان کنت سائلا اغالک سهل الارض أم غالک الجبل فیا لیت شعری هل لک الدهر رجعه فحسبی من الدنیا رجوعک لی بجل تذکرنیه الشمس عند طلوعها و تعرض ذکراه إذا قارب الطفل و ان هبت الارواح هیجن ذکره فیا طول ما حزنی علیه و ما وجل ساعمل نص العیس فی الارض جاهدا و لا اسام التطواف او تسام الإبل حیاتی او تأتی علی منیتی و کل امرئ فان و ان غره الأمل و اوصی به عمرا و قیسا کلیهما و اوصی یزیدا ثم من بعدهم جبل قال: یرید جبله بن حارثه أخا زید بن حارثه، و کان اکبر من زید، و یعنی بیزید أخا زید لامه، و هو یزید بن کعب بن شراحیل

و حج ناس من كلب فرأوا زيدا فعرفهم و عرفوه فقال: ابلغوا اهلى هذه الأبيات، فانى اعلم انهم قد جزعوا على، و قال: الكنى الى قومى و ان كنت نائيا بانى قطين البيت عند المشاعر

فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم و لا تعملوا فى الارض نص الأباعر

فانى بحمد الله فى خير اسره كرام معد كابرا بعد كابر

فانطلق الكلبيون، فاعلموا أباه، فقال: ابنى و رب الكعبه، و وصفوا له موضعه و عند من هو، فخرج حارثه و كعب ابنا شراحيل بفدائه، و قدما مكه فسألا عن النبى ص فقيل: هو فى المسجد، فدخلا عليه، فقالا: يا بن عبد الله يا بن عبد المطلب يا بن هاشم، يا بن سيد قومه: أنتم اهل حرم الله و جيرانه و عند بيته تفكون العانى، و تطعمون الأسير، جئناک فى ابننا عندک، فامنن علينا، و احسن إلينا فى فدائه فانا سنرفع لک فى الفداء. قال: من هو؟ قالوا زيد بن حارثه فقال رسول الله ص: فهلا غير ذلک؟ قالوا: ما هو؟ قال: ادعوه فاخيره، فان اختاكم فهو لكما بغير فداء و ان اختارنى فو الله ما انا بالذى اختار على من اختارنى أحدا، فقالا: قد زدتنا على النصف و احسنت، فدعاه فقال: تعرف هؤلاء؟ قال: نعم قال: من هما؟ قال: هذا ابى، و هذا عمى، قال: فانا من قد علمت و عرفت، و رايت صحبته لک فاخترنى او اخترهما، فقال زيد: ما انا بالذى اختار عليک أحدا أنت منى مكان الأب و العم، فقالا له: ويحک يا زيد! ا تختار العبوديه على الحريه، و على ابيک و عمک و اهل بيتک! قال: نعم، انى قد رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذى اختار عليه أحدا ابدا، فلما راى ذلک رسول الله ص اخرجه الى الحجر فقال: يا من حضر، اشهدوا ان زيدا ابنى، ارثه و يرثنى، فلما راى ذلک أبوه و عمه طابت أنفسهما و انصرفا، فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله عز و جل بالإسلام، حدثنى بذلک كله الحارث عن ابن سعد عن هشام بن محمد عن ابيه و عن جميل ابن مرثد الطائى و غيرهما. و قد ذكر بعض الحديث عن ابيه عن ابى صالح عن ابن عباس و قال فى اسناده،

فزوجه رسول الله ص زينب بنت جحش بن رئاب الأسديه و أمها اميمه بنت عبد المطلب بن هاشم، فطلقها زيد بعد ذلك فتزوجها رسول الله ص ، فتكلم المنافقون فى ذلك، و طعنوا فيه، و قالوا: محمد يحرم نساء الولد، و قد تزوج امراه ابنه زيد! فانزل الله عز و جل: مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اَللّٰهِ وَ خٰاتَمَ اَلنَّبِيِّينَ الى آخر الآيه و قال: اُدْعُوهُمْ لِآبٰائِهِمْ فدعى يومئذ زيد بن حارثه، و دعى الأدعياء الى آبائهم، فدعى المقداد الى عمرو- و كان يقال له المقداد بن الأسود. و كان الأسود بن عبد يغوث قد تبناه و قتل زيد فى جمادى الاولى من هذه السنه و هو ابن خمس و خمسين سنه، و كان يكنى أبا سلمه فيما قيل، فقال محمد بن عمر: حدثنا محمد بن الحسن ابن اسامه بن زيد، عن ابيه قال: كان بين رسول الله ص و بين زيد عشر سنين، رسول الله ص اكبر منه، و كان زيد رجلا قصيرا آدم شديد الأدمه فى انفه فطس، و كان يكنى أبا اسامه، و شهد زيد بدرا و أحدا و استخلفه رسول الله ص على المدينه حين خرج الى المريسيع، و شهد الخندق و الحديبيه و خيبر، و كان من الرماه المذكورين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال: و ثابت بن الجذع من بنى سلمه من الانصار، و هو ثابت بن ثعلبه بن زيد ابن الحارث بن حرام بن كعب، و الجذع ثعلبه بن زيد و سمى بذلك فيما قيل لشده قلبه و صرامته و يقال أيضا ثابت بن ثعلبه الجذع و شهد ثابت العقبه مع السبعين الذين بايعوا رسول الله ص ليله العقبه من الانصار و شهد بدرا و أحدا و الخندق و الحديبيه و خيبر و فتح مكه و يوم حنين و الطائف و قتل يومئذ شهيدا.

قال: و فی سنه تسع من الهجره

ماتت أم كلثوم ابنه رسول الله ص فی شعبان، فصلی علیها رسول الله ص، و نزل فی حفرتها- فیما قیل- علی بن ابی طالب ع و الفضل بن العباس و اسامه بن زید، و هی التی روی عن أم عطیه انها قالت: غسلت احدی بنات النبی ص. و روی عن انس بن مالك ان النبی ص قال لما وضعت فی قبرها: لا ینزل فی قبرها احد قارف اهله اللیله، و قال: ا فیكم احد لم یقارف اهله اللیله؟ فقال ابو طلحه: انا یا رسول الله، فقال: انزل، فنزل.

قال: و فی سنه احدی عشر من الهجره

توفیت فاطمه ابنه محمد ص، لثلاث لیال خلون من شهر رمضان، و هی ابنه تسع و عشرین سنه او نحوها و قد اختلف فی وقت وفاتها فروی عن ابی جعفر محمد بن علی ع، انه قال: توفیت فاطمه علیها السلام بعد النبی ص بثلاثه اشهر. و اما عبد الله بن الحارث فانه فیما روی یزید بن ابی زیاد عنه، قال: توفیت فاطمه ابنه رسول الله ص بعد رسول الله بثمانیه اشهر. و قال محمد بن عمر: حدثنا معمر عن الزهری عن عروه عن عائشه، قال: و حدثنا ابن جریج عن الزهری عن عروه، ان فاطمه علیها السلام توفیت بعد النبی ص بسته اشهر. قال ابن عمر: و هو الثبت عندنا

قال: توفیت لیله الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنه احدى عشر. و ذکر عن جعفر بن محمد ع انه قال: کانت کنیه فاطمه علیها السلام أم أبیها. قال: و ابو العاص بن الربیع ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قضی و اسمه مقسم و أمه هاله ابنه خویلد بن اسد بن عبد العزى بن قصی ٣، و خالته خدیجه ابنه خویلد زوج رسول الله ص، و کان رسول الله ص زوجه ابنته زینب ابنه رسول الله قبل الاسلام ٣، فولدت له علیا و امامه، فتوفی علی و هو صغیر و بقیت امامه فتزوجها علی بن ابى طالب ع بعد وفاه فاطمه ابنه محمد رسول الله ص. و کان ابو العاص بن الربیع فیمن شهد بدرا مع المشرکین فاسره عبد الله بن جبیر ابن النعمان الأنصاری، فلما بعث اهل مکه فی فداء أساراهم قدم فی فداء ابى العاص اخوه عمرو بن ربیع. فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه عن محمد، قال: حدثنی یحیى ابن عباد بن عبد الله بن الزبیر عن ابیه عباد، عن عائشه، قالت: لما بعث اهل مکه فی فداء أساراهم، بعثت زینب بنت رسول الله ص فی فداء ابى العاص بمال، و بعثت فیه بقلاده کانت خدیجه أدخلتها بها على ابى العاص حین بنى علیها. قالت: فلما رآها رسول الله ص رق لها رقه شدیده و قال ان رایتم ان تطلقوا لها أسیرها و تردوا علیها الذى لها فافعلوا، فقالوا: نعم یا رسول الله، فاطلقوه و ردوا علیها الذى لها. و لم یزل ابو العاص معها على شرکه حتى إذا کان قبیل الفتح، فتح مکه خرج بتجاره الى الشام و باموال من اموال قریش ابضعوها معه، فلما فرغ من تجارته و اقبل قافلا لقیته سریه لرسول الله ص و قیل: ان رسول الله ص کان هو الذى وجه السریه للعیر التی کان فیها ابو العاص قافله من الشام، و کانوا سبعین و مائه راکب، أمیرهم زید بن حارثه، و ذلک فی جمادى الاولى من سنه ست من الهجره، فأخذوا فی تلک العیر من الاثقال، و أسروا أناسا ممن کان فی العیر، فاعجزهم ابو العاص هربا، فلما قدمت السریه بما

أصابوا اقبل ابو العاص من الليل، حتى دخل على زينب ابنه رسول الله ص عليه و سلم فاستجار بها فاجارته فی طلب ماله، فلما خرج رسول الله ص الى صلاه الصبح، و كبر و كبر الناس معه، فحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنی يزيد بن رومان، قال: صرخت زينب: ايها الناس، انی قد اجرت أبا العاص بن الربيع، فلما سلم رسول الله ص من الصلاه، اقبل على الناس، فقال: يايها الناس، هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا، نعم، [قال: اما و الذی نفس محمد بيده ما علمت بشیء كان حتى سمعت منه ما سمعتم، انه يجير على المسلمين ادناهم:] ثم انصرف رسول الله ص، فدخل على ابنته زينب، فقال: ای بنيه، اكرمی مثواه و لا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له. قال ابن إسحاق: و حدثنی عبد الله بن ابی بكر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث الى السريه الذين أصابوا مال ابی العاص [فقال لهم: ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم، و قد أصبتم له مالا، فان تحسنوا تردوا عليه الذی له، فانا نحب ذلك، و ان ابيتم ذلك فهو فیء الله الذی افاءه إليكم، و أنتم أحق به،] قالوا: يا رسول الله بل نرده عليه، قال: فردوا عليه ماله، حتى ان الرجل ليأتی بالحبل، و ياتی الرجل بالشنه و الإداوه، حتى ان احدهم ليأتی بالشظاظ حتى ردوا عليه ما له باسره، لا يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكه فادى الى كل ذی مال من قريش ما له ممن كان ابضع معه، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقی لأحد منكم عندی مال لم يأخذه؟ قالوا: لا، جزاك الله خيرا، فقد وجدناك وفيا كريما، قال: فانی اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و ما منعنی من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا انی انما اردت اكل أموالكم، فلما أداها الله عز و جل إليكم و فرغت منها اسلمت-ثم خرج حتى قدم على رسول الله ص. قال ابن إسحاق: فحدثنی داود بن الحصين، ٣ عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال: رد رسول الله ص زينب بالنكاح الاول لم يحدث

شيئا بعـد ست سـنين ثم ان أبا العاص رجع الى مكه بعـد ما اسـلم، فلم يشـهد مع النبى ص مشـهدا، ثم قدم المدينه بعد ذلك، و توفى فى ذى الحجه سـنه اثنتى عشره فى خلافه ابى بكر و اوصى الى الزبير بن العوام. قال: و ذكر هشام بن محمد ان معروف بن خربوذ المكى حدثه قال: خرج ابو العاص بن الربيع فى بعض أسفاره الى الشام، فذكر امراته زينب ابنه رسول الله ص فأنشأ يقول: ذكرت زينب لما وركت ارما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الامين جزاها الله صالحه و كل بعل سيثنى بالذى علما

قال: و عكرمه بن ابى جهل- و اسم ابى جهل عمرو بن هشام بن المغيره بن عبـد الله ابن عمر بن مخزوم- ذكر محمـد بن عمر ان أبا بكر بن عبد الله بن ابى سبره حدثه عن موسى بن عقبه، عن ابى حبيبه مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير، قال: لما كان يوم فتح مكه هرب عكرمه بن ابى جهـل الى اليمن، و خـاف ان يقتله رسول الله ص، و كـانت امراته أم حكيم ابنه الحارث بن هشام امراه لهـا عقـل، و كـانت قـد اتبعت رسول الله ص، فجـاءت الى رسول الله ص فقـالت: ابن عمى عكرمه قـد هرب منـك الى اليمن، و خاف ان تقتله، فآمنه قال: قـد آمنته بأمان الله، فمن لقيه فلا يعرض له، فخرجت فى طلبه، فأدركته فى ساحل من سواحل تهامه، و قـد ركب البحر، فجعلت تليـح اليه و تقول: يا بن عم، جئتك من اوصل الناس، و ابر الناس، و خير الناس لا تهلك نفسك، و قد اسـتامنت لـك منه فامنـك فقـال: أنت فعلت ذلـك؟ قـالت: نعم، انا كلمته فامنك، فرجع معها، فلما دنا من مكه [قال رسول الله صلى الله عليه و سـلم لأصـحابه: ياتيكم عكرمه بن ابى جهل مؤمنا مهاجرا، فلا تسـبوا أباه، فان سب الميت يؤذى الحى، و لا يبلغ الميت] قال: فقدم عكرمه، فانتهى الى باب رسول الله صـلى الله عليه و سـلم و زوجته معه، فسـبقته فاستأذنت على رسول الله ص، فدخلت فاخبر عمر رسول الله ص بقدوم

عکرمه فاستبشر، و وثب قائما علی رجلیه، و ما علی رسول الله ص رداء، فرحا بعکرمه، و قال: أدخلیه، فدخل فقال: یا محمد، ان هـذه أخبرتنی انک آمنتنی، فقال رسول الله ص: فأنت آمن، قال عکرمه: فقلت اشـهد ان لا اله الا الله وحده لا شـریک له و انک عبد الله و رسوله، و قلت: أنت ابر الناس، و اصدق الناس، و اوفی الناس، اقول ذلک و انی لمطأطئ راسی استحیاء منه ثم قلت: یا رسول الله استغفر لی کل عداوه عادیتکها، او مرکب او ضعت فیه، ارید اظهار الشرک، فقال رسول الله ص: اللهم اغفر لعکرمه کل عداوه عادانیها، او مرکب او ضع فیه، یرید ان یصد عن سبیلک، قلت: یا رسول الله، مرنی بخیر ما تعلم، فاعلمه قال: قل اشهد ان لا اله الا الله و ان محمـدا عبـده و رسوله، و جاهـد فی سبیله ثم قال عکرمه: اما و الله یا رسول الله، لا ادع نفقه کنت أنفقها فی صد عن سبیل الله الا انفقت ضعفها فی سبیل الله عز و جل ثم اجتهد فی القتال حتی قتل شـهیدا یوم اجنادین فی خلافه ابی بکر، و قد کان رسول الله ص استعمله عام حجه علی هوازن یصدقها، فتوفی رسول الله ص و عکرمه یومئذ بتباله.

قال: و ممن هلک سنه اربع عشره من الهجره

نوفـل بن الحارث بن عبـد المطلب بن هاشم بن عبـد مناف، و کان یکنی أبا الحارث بابنه الحارث، و کان نوفل- فیما قیل-اسـن من اسـلم من بنی هاشم، و کان اسن من عمیه حمزه و العباس و اسن من اخوته: ربیعه و ابی سفیان و عبد شمس بنی الحارث، و اسـر نوفل بن الحارث ببـدر. قال ابن سـعد: أخبرنا علی بن عیسـی النوفلی عن ابیه، عن عمه إسـحاق بن عبد الله بن الحارث، عن عبـد الله بن الحارث بن نوفل، قال: لما اسـر نوفل ابن الحارث ببدر، [قال له رسول الله ص: افد نفسک یا نوفل، قال: ما لی شـیء افدی به یا رسول الله، قال: افد نفسک برماحک التی بجده،

قال: اشـهد انک رسول الله، و فـدی نفسه بها، و کانت الف رمح،] و آخی رسول الله ص بین نوفل و العباس بن عبد المطلب، و کانا قبل ذلک شـریکین فی الجاهلیه متفاوضـین فی المال متحابین، و شهد نوفل مع رسول الله ص فتح مکه و حنینا و الطائف، و ثبت یوم حنین مع رسول الله ص، و اعان رسول الله ص فی غزوه حنین بثلاثه آلاف رمـح، فقال له رسول الله ص: کأنی انظر الی رماحک یا أبا الحارث تقصف اصلاب المشرکین. و توفی نوفل بن الحارث بعد ان استخلف عمر بن الخطاب بسنه و ثلاثه اشهر فصـلی علیه عمر، ثم مشـی معه الی البقیع، حتی دفن هناک. و ابو سـفیان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، کان أخا رسول الله ص من الرضاعه ارضعته حلیمه أیاما و کان یألف رسول الله ص فلما بعث رسول الله ص عاداه و هجاه و هجا اصحابه، فمکث عشـرین سـنه مناصـبا لرسول الله، لا یتخلف عن موضع تسـیر فیه قریش لقتال رسول الله ص فلما ذکر شخوص رسول الله ص الی مکه عام الفتح القی الله عز و جل فی قلبه الاسلام، فتلقی رسول الله ص تلقیه قبل نزوله الأبواء، فاسلم هو و ابنه جعفر، و خرج مع رسول الله ص ، فشهد فتح مکه و حنینا. قال ابو سفیان: فلما لقینا العدو بحنین اقتحمت عن فرسی و بیدی السیف صلتا، و الله یعلم انی اریـد الموت دونه، و هو ینظر الی فقـال العبـاس: یا رسول الله، هـذا اخوک و ابن عمک ابو سـفیان بن الحارث، فارض عنه، قال: قـد فعلت، فغفر الله عز و جل له عـداوه عادانیها، ثم التفت الی فقال: أخی لعمری! فقبلت رجله فی الرکاب. قالوا: و مات ابو سفیان بن الحارث بالمدینه بعد أخیه نوفل بن الحارث باربعه اشهر الا ثلاث عشره لیله، و یقال: بل مات سنه عشرین و صلی علیه

عمر بن الخطاب، و دفن فی رکن دار عقیل بن ابی طالب بالبقیع، و کان هو الذی حفر قبر نفسه قبل ان یموت بثلاثه ایام.

قال: و ممن قتل فی سنه ست عشره

سعد بن عبید بن النعمان بن قیس بن عمرو بن زید بن امیه بن زید، و هو الذی یقال له: سعد القارئ، و یکنی أبا زید، و هو احد السته الذین روی عن انس بن مالک انهم جمعوا القرآن علی عهد رسول الله ص، شهد بدرا واحدا و الخندق و المشاهد کلها مع رسول الله ص، و قتل یوم القادسیه شهیدا سنه ست عشره، و هو ابن اربع و ستین سنه. و فیها کانت وفاه ماریه أم ابراهیم بن رسول الله ص فصلی علیها عمر بن الخطاب، و قبرها بالبقیع.

ذکر من قتل او مات منهم فی سنه ثلاث و عشرین من الهجره

قال: منهم عمر بن الخطاب بن نفیل بن عبد العزی بن ریاح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدی بن کعب، و کان یکنی أبا حفص. قال ابن سعد: أخبرنا یعقوب بن ابراهیم بن سعد، عن ابیه، عن صالح ابن کیسان، قال: قال ابن شهاب: بلغنا ان اهل الکتاب کانوا أول من قال لعمر: الفاروق، و کان المسلمون یأثرون ذلک من قولهم و لم یبلغنا ان رسول الله ص ذکر من ذلک شیئا. قال ابن عمر: حدثنی ابو بکر بن اسماعیل بن محمد بن سعد عن ابیه قال: طعن عمر یوم الأربعاء لاربع لیال بقین من ذی الحجه سنه ثلاث و عشرین، و دفن یوم الأحد صباح هلال المحرم سنه اربع و عشرین.

ص:۵۰۴

قال: و ممن توفى سنه اثنتين و ثلاثين من الهجره

الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، أخو عبيده بن الحارث الذى بارز عتبه بن ربيعه يوم بدر، و شهد الطفيل بن الحارث بدرا و أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله ص، و توفى سنه اثنتين و ثلاثين و هو ابن سبعين سنه. و الحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، و هو أخو عبيده و الطفيل ابنى الحارث، توفى فى هذه السنه بعد أخيه الطفيل باشهر، و قد شهد الحصين بدرا واحدا و المشاهد كلها مع رسول الله ص. و العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم رسول الله ص ٣ أمه نتيله ابنه جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناه ابن عامر و هو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان. و كان العباس يكنى أبا الفضل، و كان الفضل اكبر ولده، و كان العباس- فيما قيل- اسن من رسول الله ص بثلاث سنين ولد رسول الله ص عام الفيل، و ولد العباس رحمه الله قبل ذلك بثلاث سنين، و شهد العباس مع رسول الله ص فتح مكه و حنينا و الطائف و تبوك، و ثبت معه يوم حنين فى اهل بيته حين انكشف الناس عنه. قال ابن عمر: حدثنا خالد بن القاسم البياضى، قال: أخبرنى شعبه مولى ابن عباس، قال: كان العباس معتدل القناه، و كان يخبرنا عن عبد المطلب انه مات و هو اعدل قناه منه، و توفى العباس يوم الجمعه لاربع عشره ليله خلت من رجب سنه ثنتين و ثلاثين فى خلافه عثمان بن عفان، و هو ابن ثمان و ثمانين سنه، و دفن بالبقيع فى مقبره بنى هاشم. و ذكر ان الذى ولى غسل العباس حين مات على بن ابى طالب و عبد الله و عبيد الله و قثم بن العباس و روى عن محمد بن على انه كان يقول: مات العباس بن عبد المطلب سنه اربع و ثلاثين، و صلى عليه عثمان و دفن بالبقيع.

ذكر من مات او قتل منهم فی سنه ثلاث و ثلاثين من الهجره

قال: منهم المقداد بن عمرو بن ثعلبه بن مالك بن ربيعه بن ثمامه بن مطرود ابن عمرو بن سعد بن زهير-و كان بعضهم يقول ابن سعد بن دهير-بن لؤى بن ثعلبه ابن مالك بن الشريد بن اهون بن فاس بن دريم بن القين بن اهود بن بهراء بن عمرو ابن الحاف بن قضاعه و كان يكنى أبا معبد. و كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى فی الجاهليه فتبناه، فكان يقال له: المقداد بن الأسود فلما نزل القرآن: اُدْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ: قيل له المقداد بن عمرو. و هاجر المقداد الى ارض الحبشه الهجره الثانيه فی روايه ابن إسحاق و ابن عمر، و شهد المقداد بدرا و أحدا و الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله ص و كان من الرماه المذكورين من اصحاب رسول الله ص. قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا موسى بن يعقوب، عن عمته عن أمها كريمه ابنه المقداد، انها وصفت أباها لهم، فقالت: كان رجلا طوالا آدم ذا بطن كثير شعر الراس يصفر لحيته و هی حسنه، ليست بالعظيمه و لا بالخفيفه، اعين مقرون الحاجبين اقنى قالت: و مات المقداد بالجرف على ثلاثه اميال من المدينه، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينه، و صلى عليه عثمان بن عفان و ذلك سنه ثلاث و ثلاثين، و كان يوم مات ابن سبعين سنه او نحوها. قال ابن سعد: و أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدى قال: حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه، عن ابی فائد، ان المقداد بن الأسود شرب دهن الخروع فمات

ص:۵۰۶

قال: و ممن قتل فى سنه ست و ثلاثين من الهجره

الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى كان قديم الاسلام قيل كان رابعا او خامسا حين اسلم، و اسلم-فيما ذكر هشام بن عروه عن ابيه، قال: - اسلم الزبير، و هو ابن ست عشره سنه، و لم يتخلف عن غزوه غزاها رسول الله ص، و قتل و هو ابن بضع و خمسين سنه قال: و هاجر الى ارض الحبشه الهجرتين معا، و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم آخى بينه و بين ابن مسعود، و كان-فيما ذكر-رجلا ليس بالطويل، و لا بالقصير، خفيف اللحيه، اسمر اللون اشعر. حدثنى الحارث قال حدثنا عبد الله بن مسلمه بن قعنب قال: حدثنا سفيان ابن عيينه قال: اقتسم ميراث الزبير على اربعين الف الف و قالوا: خرج الزبير يوم الجمل، و ذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره من هذه السنه بعد الوقعه على فرس له يقال له ذو الخمار، منطلقا نحو المدينه، فقتل بوادى السباع، و دفن هنالك و ذكر عن عروه انه قال: قتل ابى يوم الجمل، و قد زاد على الستين اربع سنين. و طلحه بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره، و كان يكنى أبا محمد، و أمه الصعبه ابنه عبد الله الحضرمى قتل يوم الجمل، قتله مروان بن الحكم، و كان له ابن يقال له محمد، و هو الذى يدعى السجاد، و به كان طلحه يكنى، و قتل مع ابيه طلحه يوم الجمل، و كان طلحه قديم الاسلام، و لم يشهد بدرا.

ذكر من مات او قتل منهم فی سنه سبع و ثلاثين من الهجره

منهم عمـار بن ياسـر بن عامر بن مالك بن كنانه بن قيس بن الحصـين بن الوذيم بن ثعلبه بن عوف بن حارثه بن عامر الاكبر بن يـام بن عنس، و هو زيـد ابن مالـك بن أدد بن زيـد بن يشـجب بن عريب بن زيـد بن كهلاـن بن سـبا بن يشـجب بن يعرب بن قحطان، و بنو مالك بن أدد من مذحج. ذكر ان ياسـر بن عامر ربی عمار بن ياسر و اخويه الحارث و مالكا، قدموا من اليمن الى مكه، فی طلب أخ لهم، فرجع الحارث و مالك الى اليمن، و اقام ياسـر بمكه، و حالف أبا حـذيفه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم و زوجه ابو حـذيفه أمه له، يقال لها سـميه بنت خباط، فولـدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفه، و لم يزل ياسـر و عمار مع ابی حذيفه الى ان مات و جاء الله بالإسـلام فاسـلم ياسـر و سـميه و عمار و اخوه عبد الله بن ياسـر ٣ ، و كان لياسـر ابن اكبر من عمار و عبـد الله يقال له حريث، فقتلته بنو الـديل فی الجاهليه، و خلف على سـميه بعد ياسـر الأزرق، و كان روميا غلاما للحارث بن كلـده الثقفی، و هـو ممن خرج يـوم الطـائف الى النـبی ص مع عبيـد اهـل الطـائف و فيهم ابو بكره، فـاعتقهم رسول الله ص فولدت للأزرق سلمه بن الأزرق، فهو أخو عمار لامه، ثم ادعى ولد سلمه ان الارزق بن عمرو بن الحارث بن ابی شمر من غسان و انه حليف لبنی اميه و شـرفوا بمكه، و تزوج الأزرق و ولـده فی بنی اميه، كان لهم منهم اولاد و كان عمار يكنى أبا اليقظان، و هـاجر عمـار بن ياسـر فی قول جميع من ذكرت من اهـل السـير الى ارض الحبشه الهجره الثـانيه. و ذكر ابن عمر عن عبـد الله بن جعفر ان رسول الله ص آخى بين عمار بن ياسـر و حـذيفه بن اليمان، قال عبـد الله بن جعفر: ان لم يكن حـذيفه شـهد بدرا، فان اسلامه كان قديما، و قالوا جميعا: شهد عمار بن ياسر بدرا و أحدا و الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله ص قال ابن عمر:

حدثنى عبد الله بن نافع، عن ابيه، عن ابن عمر. قال: رايت عمار بن ياسر يوم اليمامه على صخره و قد اشرف، يصيح: يا معشر المسلمين، امن الجنه تفرون؟ انا عمار بن ياسر، هلم الى، و انا انظر الى اذنه قد قطعت فهى تذبذب و هو يقاتل أشد القتال. قال ابن عمر: و حدثنى عبد الله بن ابى عبيده عن ابيه، عن لؤلؤه مولاه أم الحكم بنت عمار بن ياسر، قالت: لما كان اليوم الذى قتل فيه عمار، و الرايه يحملها هاشم بن عتبه، و قد قتل اصحاب على ع ذلك اليوم حتى كانت العصر، ثم تقرب عمار من وراء هاشم يقدمه، و قد جنحت الشمس للغروب، و مع عمار ضيح من لبن ينتظر وجوب الشمس ان يفطر، فقال حين و جبت الشمس و شرب الضيح: سمعت رسول الله ص يقول: آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن قال: ثم اقترب فقاتل حتى قتل و هو ابن اربع و تسعين سنه رحمه الله. قال ابن عمر: حدثنى عبد الله بن الحارث، عن ابيه، عن عماره بن خزيمه ابن ثابت، قال: شهد خزيمه بن ثابت الجمل و هو لا يسل سيفا، و شهد صفين و قال: انا لا أضل ابدا، حتى يقتل عمار فانظر من يقتله، [فانى سمعت رسول الله ص يقول: تقتله الفئه الباغيه،] قال: فلما قتل عمار قال خزيمه: قد بانت لى الضلاله، ثم اقترب فقاتل حتى قتل. و كان الذى قتل عمار بن ياسر ابو غاديه المزنى، طعنه برمح فسقط و كان يومئذ يقاتل فى محفه فقتل يومئذ و هو ابن اربع و تسعين فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاحتز راسه فاقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول: انا قتلته، فقال عمرو ابن العاص: و الله ان يختصمان الا فى النار، فسمعها منه معاويه فلما انصرف الرجلان قال معاويه لعمرو: ما رايت مثل ما صنعت، قوم بذلوا انفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان فى النار! فقال عمرو: هو و الله ذاک، و الله انک

لتعلمه و لوددت انی مت قبل هـذا بعشـرین سـنه. قال ابن عمر: و حدثنی عبد الله بن جعفر، عن ابن ابی عون قال: قتل عمار و هو ابن احـدی و تسـعین سـنه، و کان اقدم فی المیلاد من رسول الله صـلی الله تعالی علیه و سـلم، و کان اقبل الیه ثلاثه نفر: عقبه بن عـامر الجهنی و عمر بن الحـارث الخولانی، و شـریک بن سـلمه المرادی، فانتهوا الیه جمیعا و هو یقول: و الله لو ضـربتمونا حتی تبلغوا بنـا سـعفات هجر لعلمنـا انـا علی حق و أنتم علی باطل، فحملوا علیه جمیعا فقتلوه. و زعم بعض الناس ان عقبه بن عامر هو الـذی قتله، و یقـال: بـل الـذی قتله عمر بن الحارث الخولانی. قال ابو جعفر: و اما هشام بن محمـد، فانه ذکر عن ابی مخنف، ان عمـارا لم یزل بهـاشم بن عتبه حتی حمـل و مع هـاشم اللواء، فنهض عمـار فی کتیبته، و نهض الیه ذو الکلاـع فی کتیبته، فاقتتلوا فقتلاـ جمیعـا، و استؤصـلت الکتیبتـان، و حمـل علی عمـار حوی السکسـکی و ابو غادیه المزنی فقتلاه، فقیل لأبی الغادیه: کیف قتلته؟ قال: لما دلف إلینا فی کتیبته و دلفنا الیه نادی: هل من مبارز؟ فبرز الیه رجل من السکاسک، فاضطربا بسیفیهما فقتل عمار السکسـکی، ثم نادی: هل من مبارز؟ فبرز الیه رجل من حمیر فاضـطربا بسیفیهما، فقتل عمار الحمیری و اثخنه الحمیری و نادی: من یبارز؟ فبرزت، فاختلفنا ضـربتین، و قد کانت یده ضـعفت فانتحی علیه بضـربه اخری، فسـقط، فضربته بسیفی حتی برد قال: و نـادی الناس: قتلت أبا الیقظان، قتلک الله! فقلت: اذهب إلیک فو الله ما أبالی من کنت، و بالله ما اعرفه یومئـذ، فقال له محمـد بن المنتشـر: یا أبا الغادیه خصمک یوم القیامه مازندر-یعنی ضخما-، قال: فضحک. قال ابن عمر: و حدثنا عبد الله بن ابی عبیده بن محمد بن عمار عن ابیه عن ۹ لؤلؤه مولاه أم الحکم بنت عمار، انها وصفت لهم عمارا، فقالت: کان رجلا آدم

طوالا مضطربا، اشهل العينين، بعيد ما بين المنكبين، و كان لا يغير شيبه. قال ابن عمر: الذى اجمع عليه فى عمار انه قتل رحمه الله مع على بن ابى طالب ع بصفين فى صفر سنه سبع و ثلاثين و هو ابن ثلاث و تسعين، و دفن هنالك بصفين. و عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعه بن جرى بن عامر بن مازن بن عدى بن عمرو بن ربيعه شهد مع النبى ص فتح مكه و حنينا و تبوك، و قتل يوم صفين مع امير المؤمنين على بن ابى طالب ع. و خزيمه بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبه بن ساعده بن عامر بن غيان بن عامر ابن خطمه بن جشم بن مالك بن الأوس، و هو ذو الشهادتين، يكنى أبا عماره. و كان لخزيمه اخوان، يقال لأحدهما: وحوح و للآخر عبد الله، و كانت رايه خطمه بيده فى غزوه الفتح، و شهد خزيمه مع على بن ابى طالب ع صفين، و قتل يومئذ سنه سبع و ثلاثين من الهجره. و سعد بن الحارث بن الصمه بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول، و هو عامر بن مالك بن النجار، صحب النبى صلى الله عليه و سلم، و شهد مع على بن ابى طالب ع صفين، و قتل يومئذ و هو أخو ابى جهيم بن الحارث بن الصمه. و ابو عمره، و اسمه بشير بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو ابن مبذول، و هو ابو عبد الرحمن بن ابى عمره، الذى روى عن عثمان بن عفان، و قتل ابو عمره بصفين مع على بن ابى طالب ع. و هاشم بن عتبه بن ابى وقاص بن اهيب بن عبد مناف بن زهره اسلم بن هاشم بن عتبه يوم فتح مكه و هو المرقال، و كان اعور فقئت عينه يوم اليرموك، و هو ابن أخى سعد بن ابى وقاص شهد صفين مع على بن ابى طالب ع و كان يومئذ على الرجاله، و هو الذى يقول: اعور يبغى اهله محلا قد عالج الحياه حتى ملا.

لا بد ان يفل او يفلا

ص:۵۱۱

و قتل يوم صفين. و ابو فضاله الأنصارى، من اهل بدر، قتل مع على ع بصفين. و سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبه بن عمرو بن الحارث بن مجدعه ابن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف، و يكنى أبا سعد، و قيل: يكنى أبا عبد الله، وجده عمرو بن الحارث، و هو الذى يقال له: بحزج. [و شهد سهل بدرا و أحدا، و ثبت مع رسول الله ص يوم احد حين انكشف الناس عنه، و بايعه على الموت، و جعل ينضح يومئذ بالنبل، عن رسول الله ص، فقال رسول الله ص: نبلوا سهلا، فانه سهل] و شهد أيضا الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله ص، و شهد سهل بن حنيف صفين مع على بن ابى طالب ع. قال ابن عمر: حدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن محمد بن ابى امامه ابن سهل عن ابيه، قال: مات سهل بن حنيف بالكوفه سنه ثمان و ثلاثين و صلى عليه على بن ابى طالب ع.

ذكر من مات منهم او قتل سنه اربعين

فممن قتل منهم فيها امير المؤمنين على بن ابى طالب ع و اسم ابى طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، و كان يكنى أبا الحسن ضرب-فيما قيل-ليله الجمعه لسبع عشره خلت من شهر رمضان منها، و مات ليله الأحد لإحدى عشره بقيت منه منها، و قد مضت اخباره فى كتابنا المسمى المذيل. و ذكر عن إسحاق بن عبد الله بن ابى فروه، انه قال: سالت أبا جعفر محمد ابن على ع قال: قلت: ما كانت صفه على ع؟ قال: رجل آدم شديد الأدمه ثقيل العينين ذو بطن، اصلع، هو الى القصر اقرب.

ذکر من هلک منهم سنه خمسین

قال: منهم سعید بن زید بن عمرو بن نفیل بن عبد العزی بن ریاح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدی بن کعب بن لؤی، و کان یکنی أبا الأعور، و کان أبوه زید بن عمرو بن نفیل قد فارق دین قومه من قریش، و توفی و قریش تبنی الکعبه، و ذلک قبل ان یوحی الی رسول الله ص بخمس سنین، [فروی عن النبی ص انه قال: یبعث أمه وحده،] و اسلم سعید بن زید قبل ان یدخل رسول الله ص دار الارقم، و قبل ان یدعو فیها، و شهد سعید بن زید بن عمرو بن نفیل أحدا و الخندق و المشاهد کلها مع رسول الله ص، و لم یشهد بدرا. و ذکر ابن عمر ۳ ان عبد الملک بن زید من ولد سعید بن زید، حدثه عن ابیه، قال: توفی سعید بن زید بالعقیق، فحمل علی رقاب الرجال، فدفن بالمدینه و نزل فی حفرته سعد و ابن عمر و ذلک سنه خمسین او احدی و خمسین و کان یوم مات ابن بضع و سبعین سنه، و کان رجلا طوالا آدم اشعر. و المغیره بن شعبه بن ابی عامر بن مسعود بن معتب بن مالک بن کعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقیف، و اسمه قسی بن منبه بن بکر بن هوازن بن عکرمه ابن خصفه بن قیس بن عیلان بن مضر بن نزار، و کان یکنی أبا عبد الله، و کان یقال له: مغیره الرأی، کان داهیه، و قدم علی النبی ص فاسلم و اقام معه حتی اعتمر عمره الحدیبیه فی ذی القعده سنه ست من الهجره. و ذکر ابن عمر ان عبد الله بن محمد بن عمر بن علی حدثه عن ابیه، قال: فال علی ع: لما القی المغیره بن شعبه خاتمه فی قبر رسول الله ص ، قلت: لا یتحدث الناس انک نزلت فی قبر رسول الله، و لا تحدث أنت الناس ان خاتمک فی قبره، فنزل علی ع و قد رای موقعه، فتناوله، فدفعه الیه

قال ابن عمر: حدثنا محمد بن ابی موسی الثقفی عن ابیه، قال: مات المغیره بالکوفه فی شعبان سنه خمسین فی خلافه معاویه، و هو ابن سبعین سنه. و کان رجلا طوالا اعور، و قیل کان اصهب الشعر اکشف جعدا، یفرق راسه فروقا اربعه، اقلص الشفتین، مهتوما ضخم الهامه، عبل الذراعین، بعید ما بین المنکبین. قال ابو جعفر: و الحسن بن علی بن ابی طالب ع، قال ابن عمر: حدثنی عبد الله بن جعفر، عن أم بکر بنت المسور، قالت: کان الحسن بن علی ع سم مرارا، کل ذلک یفلت حتی کانت المره الآخره التی مات فیها، فانه کان یجتلف کبده، فلما مات اقام نساء بنی هاشم النوح علیه شهرا. قال ابن عمر: و حدثنا حفص بن عمر عن ابی جعفر قال: مکث الناس یبکون علی الحسن بن علی ع سبعا ما تقوم الاسواق. قال ابن عمر: و حدثتنا عبیده بنت نابل عن عائشه بنت سعد، قالت: حد نساء بنی هاشم علی الحسن بن علی سنه قال: و حدثنا داود بن سنان، قال: سمعت ثعلبه بن ابی مالک، قال: شهدنا حسن بن علی ع یوم مات، و دفناه بالبقیع، و لقد رایت البقیع و لو طرحت فیها ابره ما وقعت الا علی راس انسان. و قال علی بن محمد: حدثنی مسلمه بن محارب، قال: مات الحسن بن علی ع سنه خمسین فی ربیع الاول لخمس خلون منه. قال علی بن محمد: و یقال: بل مات سنه احدی و خمسین و هو ابن ست و اربعین سنه.

ذكر الخبر عمن مات او قتل منهم سنه ثنتين و خمسين

منهم ابو أيوب، و اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبه بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، و هو احد السبعين الذين بايعوا رسول الله ص ليله العقبه من الانصار فى قول جميعهم، و آخى رسول الله ص بينه و بين مصعب بن عمير، و شهد بدرا و أحدا و الخندق و المشاهد كلها، مع رسول الله ص، و توفى عام غزا يزيد بن معاويه القسطنطينيه فى خلافه ابيه معاويه، و قبره بأصل حصن القسطنطينيه بأرض الروم فالروم- فيما ذكر- يتعاهدون قبره، و يرمونه و يستسقون به إذا قحطوا.

ذكر الخبر عمن مات او قتل سنه اربع و خمسين

منهم حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى، ذكر ابن عمر ان المنذر بن عبد الله حدثه عن موسى بن عقبه، ٣ عن ابى حبيبه مولى الزبير ٣، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: ولدت قبل قدوم اصحاب الفيل بثلاث عشره سنه. و انا اعقل حين اراد عبد المطلب ان يذبح ابنه عبد الله حين وقع نذره، و ذلك قبل مولد رسول الله ص بخمس سنين و شهد حكيم بن حزام مع ابيه الفجار، و قتل أبوه حزام بن خويلد فى الفجار الآخر، و كان حكيم يكنى أبا خالد، و كان له من الولد عبد الله و خالد و يحيى و هشام ٣، و أمهم زينب ابنه العوام بن خويلد ابن اسد بن عبد العزى بن قصى، و يقال: أم هشام بن حكيم مليكه ابنه مالك بن سعد من بنى الحارث بن فهر. و قد ادرك ولد حكيم بن حزام كلهم النبى ص يوم الفتح، و صحبوا رسول الله ص، و كان حكيم بن حزام- فيما ذكر-قد بلغ عشرين و مائه سنه

و مر به معاويه عام حج، فأرسل اليه بلقوح يشرب من لبنها، و ذلك بعد ان ساله: اى الطعام يأكل؟ قال: اما مضغ فلا مضغ فى، فأرسل اليه باللقوح، و ارسل اليه بصله، فأبى ان يقبلها، و قال: لم آخذ بعد النبى ص شيئا، و دعانى ابو بكر و عمر الى حقى فأبيت ان آخذه. قال ابن عمر: و حدثنى ابن ابى الزناد عن ابيه، قال: قيل لحكيم بن حزام: ما المال يا أبا خالد؟ قال: قله العيال. قال ابن عمر: و قدم حكيم بن حزام المدينه و نزلها و بنى بها دارا، و مات بالمدينه سنه اربع و خمسين فى خلافه معاويه، و هو ابن مائه و عشرين سنه. و مخرمه بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب، و أمه رقيقه ابنه ابى صيفى بن هاشم بن عبد مناف ۳، فولد مخرمه صفوان، و به كان يكنى، و هو الاكبر من ولده- و المسور و الصلت الاكبر و أم صفوان، و أمهم عاتكه ابنه عوف ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهره ۳، اخت عبد الرحمن بن عوف و كانت من المهاجرات و أمها الشفاء ابنه عوف بن عبد بن الحارث بن زهره، و هى من المهاجرات أيضا و الصلت الاصغر و صفوان الاصغر و العطاف الاكبر و العطاف الاصغر و محمدا. و اسلم مخرمه بن نوفل عند فتح مكه، و كان عالما بنسب قريش و أحاديثها، و كانت له معرفه بانصاب الحرم، فكان عمر يبعثه، و سعيد بن يربوع أبا هود و حويطب بن عبد العزى و ازهر بن عبد عوف، فيجددون أنصاب الحرم، لعلمهم بها ثم ذهب بصر مخرمه بن نوفل فى خلافه عثمان، و شهد مخرمه بن نوفل مع رسول الله ص يوم حنين، و اعطاه من غنائم حنين خمسين بعيرا. قال ابن عمر: رايت عبد الله بن جعفر ينكر ان يكون أخذ مخرمه من ذلك شيئا، و قال: ما سمعت أحدا من اهلى يذكر ذلك، قال: و مات مخرمه بالمدينه سنه اربع و خمسين فى خلافه معاويه، و كان يوم مات ابن مائه و خمس عشره سنه

قـال: و حويطب بن عبـد العزى بن ابى قيس بن عبـد ود بن نصـر بن مالـك ابن حسـل بن عـامر بن لؤى. قـال ابن عمر: حـدثنى ابراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسـلمه الأشـهلى عن ابيه، قال: كان حويطب بن عبد العزى العامرى قد عاش عشرين و مائه سـنه، ستين سـنه فى الجاهليه و ستين فى الاسـلام فلما ولى مروان بن الحكم المـدينه فى عمله الاول، دخل عليه حويطب مع مشـيخه جله حكيم بن حزام و مخرمه ابن نوفل، فتحـدثوا عنـده، و تفرقوا، فـدخل عليه حويطب يوما بعـد ذلك، فتحـدث عنده، فقال مروان: ما سـنك؟ فاخبره، فقال له مروان: تأخر اسـلامك ايها الشـيخ حتى سـبقك الاحداث، فقال حويطب: الله المسـتعان، لقـد هممت بالإسـلام غير مره كل ذلك يعوقنى ابوك عنه و ينهانى، و يقول: تضع شـرفك، و تدع دين آبائك لدين محدث و تصـير تابعـا! قـال: فاسـكت و الله مروان، و نـدم على ما كان قال له، ثم قال له حويطب: اما كان اخبرك عثمان ما لقى من ابيك حين اسـلم، فـازداد مروان غمـا، ثم قـال حويطب: مـا كان من قريش احـد من كبرائها الـذين يقوا على دين قومهم الى ان فتحت مكه، كان اكره لما هو عليه منى، و لكن المقادير و لقـد شـهدت بـدرا مع المشـركين، فرايت عبرا، رايت الملائكه، تقتل و تاسـر بين السـماء و الارض، فقلت: هـذا رجل ممنوع، و لم اذكر ما رايت فانهزمنا اجمعين الى مكه، فأقمنا بمكه و قريش تسـلم رجلا رجلا، فلما كان يوم الحديبيه حضرت، و شهدت الصلح، و مشيت فيه حتى تم، و كل ذلك اريد الاسلام و يأبى الله جل و عز الا ما يريـد فلما كتبنا صـلح الحـديبيه، كنت احـد شـهوده، و قلت: لا ترى قريش من محمد ص الا ما يسوءها، قد رضـيت ان دافعته بالراح و لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم لعمره القضيه، و خرجت قريش عن مكه، كنت فيمن تخلف بمكه انا و سهيل بن عمرو، لان نخرج رسول الله ص إذا مضـى الوقت، و هو ثلاث، فلما انقضت الثلاث، اقبلت انا و سـهيل بن عمرو، فقلنا: قد مضـى شرطك فاخرج من بلـدنا، [فصاح: يا بلال لا تغب الشـمس واحـد من المسـلمين بمكه ممن قـدم معنا] . قال ابن عمر: و حدثنى ابراهيم بن جعفر بن محمود، عن ابيه قال: و حدثنى

ابو بکر بن عبد الله بن ابی سبره، عن موسی بن عقبه، عن المنذر بن جهم قال: قال حویطب بن عبد العزی: لما دخل رسول الله ص مکه عام الفتح، خفت خوفا شدیدا، فخرجت من بیتی، و فرقت عیالی، فی مواضع یأمنون فیها ثم انتهیت الی حائط عوف، و کنت فیه، فإذا انا بابی ذر الغفاری، و کانت بینی و بینه خله-و الخله ابدا نافعه-فلما رایته هربت منه، فقال: أبا محمد! قلت: لبیک، قال: مالک؟ قلت: الخوف، قال: لا خوف علیک، تعال أنت آمن بأمان الله جل و عز فرجعت الیه و سلمت علیه، فقال: اذهب الی منزلک، قلت: هل لی سبیل الی منزلی؟ و الله ما أرانی اصل الی بیتی حیا حتی القی فاقتل، او یدخل علی منزلی فاقتل، و ان عیالی لفی مواضع شتی، قال: فاجمع عیالک فی موضع، و انا ابلغ معک منزلک، فبلغ معی و جعل ینادی علی بابی: ان حویطبا آمن، فلا یهج، ثم انصرف ابو ذر الی رسول الله ص فاخبره، فقال: او لیس قد آمنا الناس کلهم الا من امرت بقتله، قال: فاطمأننت، و رددت عیالی الی مواضعهم، و عاد الی ابو ذر، فقال: یا أبا محمد، حتی متی و الی متی؟ قد سبقت فی المواطن کلها و فاتک خیر کثیر، و بقی خیر کثیر، فات رسول الله فاسلم تسلم، و رسول الله ابر الناس، و احلم الناس، و اوصل الناس، شرفه شرفک، و عزه عزک قال: قلت فانا اخرج معک، فاتیه، فخرجت معه حتی اتیت رسول الله ص بالبطحاء، و عنده ابو بکر و عمر، فوقفت علی راسه، و سالت أبا ذر: کیف یقال إذا سلم علیه؟ قال: قل السلام علیک ایها النبی و رحمه الله، فقتلها، فقال: و علیک السلام، ا حویطب؟ قال: قلت: اشهد ان لا اله الا الله و انک رسول الله، فقال رسول الله صلی الله علیه و سلم: الحمد لله الذی هداک قال: و سر رسول الله ص بإسلامی، و استقرضنی مالا، فاقرضته اربعین الف درهم، و شهدت معه حنینا و الطائف، و أعطانی من غنائم حنین مائه بعیر. قال ابو جعفر: ثم قدم حویطب بعد ذلک المدینه، فنزلها و له بها دار بالبلاط عند اصحاب المصاحف. قال ابن عمر: حدثنی عبد الرحمن بن ابی الزناد، عن ابیه، قال: باع حویطب بن عبد العزی داره بمکه من معاویه بأربعین الف دینار، و قیل له: یا أبا

محمـد، اربعين الف دينار! قال: و ما اربعون الف دينار لرجل عنـده خمسه من العيال! قال عبـد الرحمن بن ابى الزناد: و هو و الله يومئذ يوفر عليه القوت فى كل شهر، و مات حويطب بن عبد العزى بالمدينه سنه اربع و خمسين فى خلافه معاويه، و كان له يوم مات مائه و عشـرون سنه و منهم الارقم بن ابى الارقم بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم و اسم ابى الارقم عبد مناف، و كان الارقم يكنى أبا عبـد الله. و ذكر ابن عمر ان محمـد بن عمران بن هند بن عبد الله بن عثمان بن الارقم ابن ابى الارقم المخزومى، حـدثه: أخبرنى ابى عن يحيى بن عمران بن عثمـان بن الارقم قـال: أخبرنى جـدى عثمـان بن الارقم، انه كان يقول: انا ابن سـبع الاسـلام، اسـلم ابى سـابع سـبعه و كـان داره على الصـفا، و فى الـدار التى كان النبى ص يكون فيها فى أول الاسـلام، و فيها دعا الناس الى الاسـلام فاسـلم فيها قوم كثير. و شـهد الارقم بن ابى الارقم مع رسول الله ص بـدرا و أحدا و الخندق و المشاهد كلها. قال ابن عمر: أخبرنا محمد بن عمران بن هند عن ابيه، قال: حضـرت الارقم بن ابى الارقم الوفاه فاوصـى ان يصـلى عليه سـعد، و كان مروان بن الحكم واليا لمعاويه على المدينه، و كان سعد فى قصره بالعقيق، و مات الارقم، فاحتبس عليهم سعد، فقال مروان: ا يحبس صـاحب رسول الله ص لرجـل غـائب! و اراد الصـلاه عليه، فـأبى عبيـد الله بن الارقم ذلـك على مروان، و قامت معه بنو مخزوم و وقع بينهم كلام، ثم جـاء سـعد فصلى عليه، و ذلك سـنه خمس و خمسـين بالمـدينه. و هلك الارقم و هو ابن بضع و ثمانين سـنه. قال: و ابو محـذوره، و اسـمه أوس بن معير بن لوذان بن ربيعه بن عويج بن سـعد ابن جمح، و كان له أخ من ابيه و أمه، يقال له: انيس، قتل يوم بـدر كافرا قال ابن سـعد: سـمعت من ينسب أبا محذوره، فيقول اسـمه سـمره بن عمير بن لوذان ابن وهب بن سـعد بن جمـح، و كـان له أخ من ابيه و أمه، اسـمه أوس، قـال: فولـد ابـو محـذوره عبـد الملـك و حـديرا، و توفى ابو محذوره بمكه سنه تسع و خمسين و لم يهاجر،

و لم يزل مقيما بمكه حتى مات. و الحسين بن على بن ابى طالب ع ولد فى ليال خلون من شعبان سنه اربع من الهجره، يكنى أبا عبد الله، و ولد الحسين ع عليا الاكبر، قتل مع ابيه بالطف، و أمه آمنه بنت ابى مره بن عروه بن مسعود بن معتب، من ثقيف ٣ و أمها ابنه ابى سفيان بن حرب، و فيها يقول حسان بن ثابت فى روايه محمد بن عمر: طافت بنا شمس النهار و من راى من الناس شمسا بالعشاء تطوف

ابو أمها اوفى قريش بذمه و اعمامها اما سالت ثقيف

قال ابو جعفر: و هذان البيتان ينسبان الى عمر بن ابى ربيعه، و انهما من شعره، و ينشد: طافت بنا شمس عشاء و من راى من الناس شمسا بالعشاء تطوف

ابو أمها اوفى قريش بذمه و اعمامها-اما نسبت- ثقيف

و عليا الاصغر، و له العقب من ولد الحسين ع، و اما على الاكبر فلا عقب له، و أم الاصغر أم ولد قال على بن محمد: كانت تدعى سلافه. قال ابو جعفر: و يقال ان اسمها جيداء- و كان فاضلا سيدا- و جعفرا لا بقيه له و فاطمه و أمها أم إسحاق ابنه طلحه بن عبيد الله، و كانت قبله عند الحسن بن على فلما حضرته الوفاه اوصى حسينا ان يتزوجها فتزوجها حسين، فولدت له فاطمه، و عبد الله، قتل مع ابيه، و سكينه، و أمها الرباب ابنه إمرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب ابن عليم بن هبل بن كنانه بن بكر بن عوف بن عذره بن زيد اللات بن رفيده ابن ثور بن كلب. و فى الرباب و سكينه يقول الحسين بن على ع. لعمرك اننى لاحب دارا تضيفها سكينه و الرباب

أحبهما و ابذل بعد مالى و ليس للائمى فيها عتاب

و لست لهم و ان عتبوا مطيعا حياتى او يغيبنى التراب

قال على بن محمد، عن حماد بن سلمه عن ابى المهزم، قال: كنا مع

ابی هریره فی جنازه، فلما رجعنا أعیا الحسین ع صعد، فجعل ابو هریره ینفض التراب عن قدمیه بثوبه، فقال له الحسین: أنت یا أبا هریره تفعل هذا! قال: دعنی منک، فلو یعلم الناس منک ما اعلم لحملوک علی عواتقهم. قال ابو جعفر: و حدثت عن خالد بن خداش قال: لما قتل اهل فخ، لبث حماد نحوا من شهر لا یجلس، و کنت أراه محزونا ثم جلس بعد ذلک رقیقا تدمع عینه کثیرا شهرین او ثلاثه، و سمعته یقول: نحب ولد علی حب الاسلام. و قال محمد بن عمر عن ابی معشر: قتل الحسین ع لعشر خلون من المحرم. قال الواقدی: و هذا الثبت. قال محمد بن عمر: و حدثنا عطاء بن مسلم، اخبره عن عاصم بن ابی النجود عن زر بن حبیش قال: أول راس رفع علی خشبه راس الحسین ع. و قال علی بن محمد: حدثنی علی بن مجاهد عن حنش بن الحارث عن شیخ من النخع ۹ ، قال: قال الحجاج: من کان له بلاء فلیقم، فقام قوم فذکروا، و قام سنان بن انس، فقال: انا قاتل الحسین ع، فقال بلاء حسن، و رجع الی منزله فاعتقل لسانه، و ذهب عقله، فکان یأکل و یحدث مکانه.

ص:۵۲۱

قال: و ممن هلک سنه اربع و ستین

المسور بن مخرمه بن نوفل بن اهیب بن عبـد مناف بن زهره بن کلاب، و یکنی أبا عبد الرحمن، و أمه عاتکه ابنه عوف بن عبد عوف بن عبـد بن الحارث، ابن زهره بن کلاب، و هی اخت عبـد الرحمن بن عوف، و کانت من المهاجرات المبایعات، و قبض رسول الله ص و المسور بن مخرمه ابن ثمان سنین. و ذکر ابن عمر ان عبـد الله بن جعفر حدثه عن أم بکر ابنه المسور بن مخرمه ٩ و ابی عون قالا: أصـاب المسور بن مخرمه حجر من المنجنیق، ضـرب البیت، فـانفلقت منه فلقه اصابت خـد المسور و هو قائم یصـلی، فمرض منها أیاما، ثم هلک فی الیوم الـذی جاء فیه نعی یزید بمکه، و ابن الزبیر یومئذ لا یتسـمی بالخلافه، الأمر شوری. قال محمد: و حدثنی عبد الله بن جعفر، عن ابی عون و أم بکر ابنه المسور قالا: مات المسور فی الیوم الذی جاء فیه نعی یزید بن معـاویه لهلال شـهر ربیع الآخر، و المسور یومئـذ ابن ثنتین و ستین سـنه. قال ابو جعفر: ولـد المسور بعـد الهجره بسـنتین و توفی لهلال شـهر ربیع الآخر. سـنه اربع و ستین و کان یحیی بن معین- فیما حـدثت عنه-یقول: مات المسور بن مخرمه سـنه ثلاث و سبعین. قال ابو جعفر: و هذا غلط من القول.

ذکر من هلک فی سنه خمس و ستین

منهم سـلیمان بن صـرد بن الجون بن ابی الجون، و هو عبد العزی بن منقذ بن ربیعه ابن اصـرم بن ضبیس بن حرام بن حبشیه بن کعب بن عمرو بن ربیعه بن حارثه ابن عمرو مزیقیا بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطریف بن إمرئ القیس بن ثعلبه

ابن مـازن بن الأـزد، و يكنى أبا مطرف. اسـلم و صـحب النبى ص، كان اسـمه يسار، فلما اسـلم سـماه رسول الله ص سـليمان، و كـانت له سـنن عـاليه و شـرف فى قومه، و نزل الكوفه حين نزلهـا المسـلمون، و شـهد مع على ع صـفين، و كـان ممن كتب الى الحسـين بن على ع يسأله قـدوم الكوفه، فلما قـدمها ترك القتال معه، فلما قتل الحسـين ع نـدم هو و المسـيب بن نجبه الفزارى و جميع من خـذله فلم يقاتل معه، ثم قالوا: ما لنا توبه مما فعلنا الا ان نقتل أنفسـنا فى الطلب بدمه، فعسـكروا بالنخيله مسـتهل شـهر ربيع الآخر سـنه خمس و ستين و ولوا امرهم سـليمان بن صـرد، و خرجوا الى الشام فى الطلب بـدم الحسـين ع فسـموا التوابين، و كانوا اربعه آلاف، و قد ذكرنا خبرهم فى كتابنا المسـمى المذيل، فقتل سـليمان بن صـرد فى هذه الوقعه، رماه يزيد بن الحصـين بن نمير بسـهم فقتله، و حمـل راسه و راس المسـيب ابن نجبه الى مروان بن الحكم ادهم بن محرز الباهلى، و و كان سـليمان يوم قتل ابن ثلاث و تسعين سنه.

ذكر من مات او قتل سنه ثمان و ستين

قال: و منهم عبد الله بن العباس عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصـى. أمه أم الفضل، و هى لبابه الكبرى ابنه الحارث بن حزن من بنى هلال بن عامر. قال على بن محمـد: ولـد عبـد الله بن عباس عليا و هو سـيد ولده، ولد سـنه اربعين. و يقال: ولد عام الجمل سنه ست و ثلاثين، و كان اجمل قرشى على الارض، و اوسمه و اكثره صلاه، و كان يدعى السجاد، و فى عقبه الخلافه، و عباسا و هو اكبر ولـده -و به كان يكنى-و محمدا، و عبيد الله و الفضل، و لبابه ٣ أمهم زرعه ابنه مشرح بن معديكرب بن وليعه، و مشـرح احـد الملوك الأربعه، و لا بقيه للعباس و عبيـد الله و الفضل و محمد بنى عبد الله بن عباس، و اما لبابه ابنه عبد الله فإنها كانت تحت على بن عبد الله ابن جعفر بن ابى طالب رضـى الله عنه، فولدت له، و لولدها أعقاب، و أسماء ابنه عبد الله كانت عند عبد الله بن عبيد الله بن العباس ٣، فولدت له حسنا و حسينا، أمها أم ولد

قال ابن عمر: لا اختلاف عند اهل العلم عندنا ان ابن عباس ولد فی الشعب و بنو هاشم مجصورون، قبل خروجهم منه بیسیر، و ذلک قبل الهجره بثلاث سنین، فتوفی رسول الله ص و ابن عباس ابن ثلاث عشره سنه، الا تراه یقول فی حدیث مالک عن الزهری عن عبید الله بن عبد الله عنه: مررت فی حجه الوداع علی حمار انا و الفضل، و قد راهقت یومئذ الاحتلام، و النبی ص یصلی. و ذکر داود بن عمرو الضبی ان ابن ابی الزناد حدثه عن ابیه و عبد الله بن الفضل ابن عیاش بن ابی ربیعه بن الحارث أخبرهما الثقه ان حسان بن ثابت، قال: انا معاشر الانصار طلبنا الی عمر او الی عثمان- یشک ابن ابی الزناد- فمشینا بعبد الله ابن عباس و بنفر معه من اصحاب رسول الله ص، فتکلم ابن عباس، و تکلموا، و ذکروا الانصار و مناقبهم، فاعتل الوالی قال حسان: و کان امرا شدیدا طلبناه قال: فما زال یراجعهم حتی قاموا و عذروه الا عبد الله بن عباس قال: لا و الله، ما للأنصار من مترک، لقد نصروا و آووا، و ذکر من فضلهم و قال: ان هذا لشاعر رسول الله ص و المنافح عنه، فلم یزل عبد الله یراجعه بکلام جوامع یسد علیه کل حجه فلم یجد بدا من ان قضی حاجتنا قال: فخرجنا و قد قضی الله عز و جل حاجتنا بکلامه، فمررت فی المسجد بالنفر الذین کان معه، فلم یبلغوا ما بلغ، فقلت حیث یسمعون: انه کان اولاکم بها، قالوا: اجل فقلت لعبد الله: انها و الله صبابه النبوه و وراثه احمد ص، کان احقکم بها قال حسان: فقلت و انا أشیر الی عبد الله: إذا قال لم یترک مقالا لقائل بملتقطات لا تری بینها فصلا

کفی و شفی ما فی الصدور فلم یدع لذی اربه فی القول جدا و لا هزلا

سموت الی العلیا بغیر مشقه فنلت ذراها لا دنیئا و لا و غلا

و حدثنی خالد بن القاسم البیاضی، عن شعبه قال: سمعت ابن عباس یقول: ولدت قبل الهجره بثلاث سنین، و نحن فی الشعب، و توفی رسول الله ص و انا ابن ثلاث عشره سنه، و توفی ابن عباس سنه ثمان و ستین و هو ابن احدی و سبعین سنه

قال ابن عمر: و حدثنی محمد بن عقبه و محمد بن رفاعه بن ثعلبه بن ابی مالک ۳ عن شعبه مولی ابن عباس، قال: مات عبد الله بن عباس بالطائف سنه ثمان و ستین و هو بن اثنتین و سبعین سنه. و قال ابن عمر: حدثنی إسحاق بن یحیی، قال: حدثنا ابو سلمه الحضرمی قال: رایت قبر ابن عباس و ابن الحنفیه قائم علیه، فامر به ان یسطح. و قال علی بن محمد، عن حفص بن میمون، عن ابیه، قال: توفی عبد الله ابن عباس بالطائف، فجاء طائر ابیض، فدخل بین النعش و السریر، فلما وضع فی قبره سمعنا تالیا یتلو: یا أَیَّتُهَا اَلنَّفْسُ اَلْمُطْمَئِنَّهُ اِرْجِعِی إِلیٰ رَبِّکِ رٰاضِیَهً مَرْضِیَّهً . و ذکر بعضهم عن علی بن محمد انه قال: توفی عبد الله بن عباس و هو ابن اربع و سبعین سنه.

ذکر من توفی او قتل منهم سنه اربع و سبعین

منهم ابو سعید الخدری، و اسمه سعد بن مالک بن سنان بن ثعلبه بن عبید ابن الابجر، و اسمه خدره بن عوف بن الحارث بن الخزرج و قد زعم بعضهم ان خدره هی أم الابجر ۳ ، و أخو ابی سعید لامه قتاده بن النعمان الظفری من اهل بدر. قال ابن عمر: حدثنی الضحاک بن عثمان عن محمد بن یحیی بن حبان، عن ابن محیریز و ابی صرمه عن ابی سعید الخدری قال: خرجت مع رسول الله ص فی غزوه بنی المصطلق. قال ابن عمر: و هو یومئذ ابن خمس عشره سنه، قال: و شهد أیضا الخندق و ما بعد ذلک من المشاهد. قال ابن عمر: و حدثنا سعید بن ابی زید عن ربیح بن عبد الرحمن بن ابی سعید عن ابیه عن ابی سعید، قال: عرضت یوم احد علی النبی ص و انا ابن ثلاث عشره سنه، فجعل ابی یأخذ بیدی، فیقول: یا رسول الله، انه عبل

العظام، و ان كان مؤدنا، قال: و جعل النبی ص يصعد فی البصر و يصوبه ثم قال: رده فرده. قال ابن عمر: حدثنی عبد العزيز بن عقبه عن اياس بن سلمه بن الاكوع، قال: مات ابو سعيد الخدری سنه اربع و سبعين .

ذكر الخبر عمن هلک منهم سنه ثمان و سبعين

منهم جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبه بن حرام بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمه بن سعد بن علی بن اسد بن سارده بن تزيد بن جشم بن الخزرج، و كان يكنى أبا عبد الله. شهد العقبه فی السبعين من الانصار الذين بايعوا رسول الله ص عندها، و كان من اصغرهم يومئذ و اراد شهود بدر، فخلفه أبوه علی أخواته، و كن تسعا، و خلفه أيضا حين خرج الی احد، و شهد ما بعد ذلك من المشاهد. قال ابن عمر: حدثنا ابراهيم بن جعفر، عن ابيه، قال: سالت جابر بن عبد الله: كم غزا رسول الله ص؟ فقال: سبعا و عشرين غزوه، غزا بنفسه، و غزوت معه منها ست عشره غزوه، و لم اقدر ان اغزو حتی قتل ابی بأحد، كان يخلفنی علی أخواتی، و كن تسعا، فكان أول غزوه غزوتها معه حمراء الأسد الی آخر مغازيه. قال محمد بن عمر: و حدثنی خارجه بن الحارث، قال: مات جابر بن عبد الله سنه ثمان و سبعين، و هو ابن اربع و تسعين سنه، و كان قد ذهب بصره، قال: و رايت علی سريره بردا، و صلی عليه ابان ابن عثمان و هو والی المدينه.

ذكر من مات او قتل سنه ثمانين

منهم عبد الله بن جعفر بن ابى طالب بن عبد المطلب، كان يكنى أبا جعفر، أمه أسماء بنت عميس، قال ابن عمر: مات عبد الله بن جعفر رضى الله عنه بالمدينه عام الجحاف- سيل كان ببطن مكه جحف بالحاج و ذهب بالإبل و عليها الحموله- فصلى عليه ابان بن عثمان، و كان واليا على المدينه من قبل عبد الملك بن مروان. قال: و كان له يوم توفى تسعون سنه. و قال على بن محمد: توفى عبد الله بن جعفر سنه اربع او خمس و ثمانين سنه. و عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، و يكنى أبا سعيد، و قبض النبى ص و هو ابن اثنتى عشره سنه. و قال ابو نعيم الفضل بن دكين مات عمرو بن حريث بالكوفه سنه خمس و ثمانين فى خلافه عبد الملك بن مروان. و عقيل بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، و كان فيمن اسر يوم بدر، و كان لاـ مال له، ففداه العباس بن عبد المطلب، ذكر ابن سعد ان على بن عيسى النوفلى اخبره عن ابيه، عن عمه إسحاق بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث ٣، قال: فدى العباس نفسه و ابن أخيه عقيلا بثمانين أوقيه ذهب، و يقال بألف دينار. قال ابن سعد: و أخبرنا على بن عيسى، قال: حدثنا ابان بن عثمان عن معاويه ابن عمار الدهنى، [قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد ع يقول: قال رسول الله ص يوم بدر: انظروا من هاهنا من اهل بيتى من بنى هاشم. قال: فجاء على بن ابى طالب ع، فنظر الى العباس و نوفل و عقيل، ثم رجع، فناداه عقيل: يا بن أم على: اما و الله لقد رايتنا، فجاء على الى رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، رايت العباس و نوفلا و عقيلا، فجاء رسول الله ص حتى قام على راس عقيل، فقال: أبا يزيد، قتل ابو جهل. قال: إذا لا تنازع فى تهامه، ان كنت أثخنت القوم و الا فاركب اكتافهم]

قال ابو جعفر: و قيل: رجع عقيل الى مكه، فلم يزل بها، ثم خرج الى رسول الله ص مهاجرا فى أول سنه ثمان، فشهد عزوه مؤته ثم رجع، فعرض له مرض، فلم يسمع له بذكر فى فتح مكه و لا الطائف و لا فى حنين، و قيل: مات عقيل ابن ابى طالب بعد ما عمى فى خلافه معاويه. و ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، [و هو الذى قال النبى ص يوم فتح مكه: الا ان كل دم و ماثره فى الجاهليه فإنها تحت قدمى هاتين، و ان أول دم اضعه دم ربيعه بن الحارث] و انما قال النبى ص: و ان أول دم اضعه دم ربيعه بن الحارث و ربيعه حى، لان ذلك كان دما لربيعه الطلب به فى الجاهليه، و ذلك ان ابنا لربيعه صغيرا، كان مسترضعا فى بنى ليث بن بكر، و كان بين هذيل و بين ليث بن بكر حرب، فخرج ابن ربيعه ابن الحارث، و هو طفل يحبو امام البيوت، فرمته هذيل بحجر فاصابه الحجر، فرضخ راسه، فجاء الاسلام قبل ان يثار ربيعه بن الحارث بدم ابنه، فابطل النبى ص الطلب بذلك الدم، فلم يجعل لربيعه السبيل على قاتل ابنه، فكان ذلك معنى وضع النبى ص دمه، و هو ابطاله ان يكون له الطلب به، لأنه كان من ذحول الجاهليه و قد هدم الاسلام الطلب بها و اما ابن ربيعه المقتول، فانه يختلف فى اسمه، فاما ابن عمر فانه قال: اسمه آدم بن ربيعه، و قال بعضهم: كان اسمه تمام بن ربيعه. و قال بعضهم: كان اسمه اياس بن ربيعه ٣، و قالوا جميعا: كان ربيعه بن الحارث اسن من عمه العباس بن عبد المطلب بسنين قالوا: و لم يحضر ربيعه بن الحارث بدرا مع المشركين كان غائبا بالشام، ثم قدم بعد ذلك على رسول الله ص مهاجرا ايام الخندق، و شهد مع رسول الله ص يوم حنين فيمن ثبت معه من اهل الخندق، و شهد مع رسول الله ص يوم حنين فيمن ثبت معه من اهل بيته و اصحابه، و توفى ربيعه بعد اخويه: نوفل و ابى سفيان فى خلافه عمر ابن الخطاب

و عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف و كان اسمه عبد شمس، فسماه النبى ص حين اسلم عبد الله، خرج من مكه قبل الفتح مهاجرا الى رسول الله، ثم خرج مع رسول الله ص فى بعض مغازيه فمات بالصفراء، فدفنه رسول الله ص فى قميصه-يعنى قميص النبى ص- و قال له سعيد: أدركته السعاده. و جعفر بن ابى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، و كان جعفر ابن ابى سفيان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله ص من اصحابه، و لم يزل مع ابيه ملازما لرسول الله حتى قبض، و توفى جعفر فى وسط خلافه معاويه لعنه الله. و الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم كان رجلا على عهد رسول الله ص، صحب رسول الله عند اسلام ابيه، و ولد ابنه عبد الله على عهد رسول الله ص، و اتى به رسول الله فحنكه و دعا له. قال ابن سعد: أخبرنا على بن عيسى، عن ابيه، قال: انتقل الحارث بن نوفل الى البصره، و اختط بها دارا، و نزلها فى ولايه عبد الله بن عامر بن كريز، و مات بالبصره فى آخر خلافه عثمان. و عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، و قد روى عبد المطلب بن ربيعه عن رسول الله ص، و كان رجلا على عهد رسول الله، قال ابن عمر: و حكاه ابن سعد عن على بن عيسى النوفلى، ان عبد المطلب بن ربيعه لم يزل بالمدينه الى زمن عمر بن الخطاب، ثم تحول الى الشام، فنزلها و ابتنى بها دارا، و هلك بدمشق فى خلافه يزيد بن معاويه و عتبه بن ابى لهب، و اسم ابى لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف، قال ابن سعد: أخبرنا على بن عيسى بن عبد الله النوفلى عن حمزه ابن عتبه بن ابراهيم اللهبى، قال: حدثنا ابراهيم بن عامر بن ابى سفيان بن معتب

و غيره من مشيختنا الهاشميين، عن ابن عباس، عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال: لما قدم رسول الله ص مكه فى الفتح، قال لى: يا عباس، اين ابنا أخيك: عتبه و معتب لا- اراهما؟ قال: قلت: يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركى قريش، فقال لى: اذهب فاتنى بهما، قال العباس: فركبت إليهما بعرنه فأتيتهما، فقلت: ان رسول الله يدعوكما، فركبا معى سريعين حتى قدما على النبى ص، فدعاهما الى الاسلام، فأسلما و بايعا ثم قام رسول الله ص، فاخذ بأيديهما، و انطلق بهما يمشى بينهما، حتى اتى بهما الملتزم- و هو ما بين باب الكعبه و الحجر الأسود- فدعا ساعه ثم انصرف، و السرور يرى فى وجهه قال العباس: فقلت له: سرك الله يا رسول الله، فانى ارى فى وجهك السرور، [فقال النبى ص: نعم انى استوهبت ابنى عمى هذين ربى فوهبهما لى] . قال حمزه بن عتبه: فخرجا معه فى فوره ذاك الى حنين، فشهدا غزوه حنين، و ثبتا مع رسول الله يومئذ فيمن ثبت من اهل بيته و اصحابه، و أصيبت عين معتب يومئذ، و لم يقم احد من بنى هاشم من الرجال بمكه، بعد ان فتحت غير عتبه و معتب ابنى ابى لهب. و اسامه بن زيد بن حارثه و هو حب رسول الله ص، و يكنى أبا محمد، و أمه أم ايمن، و اسمها بركه حاضنه رسول الله ص و مولاته، و ولد اسامه بمكه و نشا حتى ادرك لم يعرف الا الاسلام و لم يدن بغيره، و هاجر مع ابيه الى المدينه، و كان أبوه زيد فى قول بعضهم أول الناس إسلاما، و لم يفارق رسول الله ص. قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا حنش، قال: سمعت ابى يقول: استعمل النبى ص اسامه بن زيد و هو ابن ثمان عشره سنه

قـال ابن عمر: لم يبلغ اولاـد اسـامه من الرجـال و النسـاء فى كـل دهر اكثر من عشـرين إنسانا، قال: و قبض النبى ص و اسامه ابن عشـرين سـنه، و كان قد سكن وادى القرى بعد النبى ص ثم نزل المدينه، فمات بالجرف فى آخر خلافه معاويه. و ابو رافع مولى رسول الله ص، و اسـمه اسلم، كان عبدا للعباس ابن عبد المطلب، فوهبه للنبى ص، فلما بشر النبى ص باسلام العباس اعتقه رسول الله ص، و هاجر ابو رافع الى المـدينه بعـد بـدر، فأقام مع رسول الله ص، و شـهد أحدا و الخندق و المشاهد كلها، و زوجه رسول الله ص مولاته سـلمى، و شهدت معه خيبر، و ولدت لأبى رافع عبيد الله بن ابى رافع، و كان كاتبا لعلى بن ابى طالب ع. و سلمان الفارسـى، و كـان يكنى أبـا عبـد الله، و أول غزاه غزاهـا سـلمان الخنـدق. و ذكر عن جعفر بن سـليمان عن هشـام بن حسـان عن الحسن قال: كان عطاء سـلمان خمسه آلاف و كان على ثلاثين ألفا من الناس يحطب فى عباءه، يفترش نصفها و يلبس نصفها، و كان إذا خرج عطاؤه امضاه، و يأكل من سـفيف يده. قال ابن عمر: توفى سلمان الفارسى فى خلافه عثمان بن عفان. و الأسود بن نوفـل بن خويلـد بن اسـد بن عبـد العزى بن قصـى كـان قـديم الاسـلام بمكه، و هاجر الى ارض الحبشه فى المره الثانيه، و كان موسـى بن عقبه يقول: هو نوفل بن خويلـد الذى اسـلم، و هاجر الى ارض الحبشه. محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل بن خويلـد، و يكنى أبا الأسود، و هو الـذى يقال له: يتيم عروه بن الزبير. و ابو الروم عمير بن هاشم بن عبـد مناف بن عبـد الـدار بن قصى، و أمه روميه ٣، و هو أخو مصعب بن عمير لأبيه

قال ابن عمر: كان ابو الروم قديم الاسلام بمكه و هاجر الى ارض الحبشه فى الهجره الثانيه و شهد أحدا. و جهم بن قيس بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى. كان قديم الاسلام، و هاجر الى ارض الحبشه فى المره الثانيه فى قول جميعهم، و معه امراته حريمله بنت عبد الأسود بن خزيمه بن اقيش بن عامر بن بياضه الخزاعيه ۳ ، و معه ابناه منها عمرو و خزيمه ابنا جهم، و توفيت حريمله بأرض الحبشه. و الوليد بن الوليد بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، قال ابن عمر: حدثنى محمد بن عبد الله، عن الزهرى، عن عروه قال: و أخبرنا ابراهيم بن جعفر، عن ابيه قالا: خرج سلمه بن هشام و عياش بن ابى ربيعه و الوليد بن الوليد مهاجرين الى رسول الله ص، فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدروا عليهم، فلما كانوا بظهر الحره انقطعت اصبع الوليد فدميت، فقال: هل أنت الا اصبع دميت و فى سبيل الله ما لقيت

قال: و انقطع فؤاده، فمات بالمدينه، فبكته أم سلمه ابنه ابى اميه فقالت: يا عين فابكى للوليد

[فقال رسول الله ص: لا تقولى هكذا، يا أم سلمه، و لكن قولى: وَ جاءَتْ سَكْرَةُ اَلْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ] . و ابن أم مكتوم، و اختلف فى اسمه فاما اهل المدينه فيقولون: اسمه عبد الله، و اما اهل العراق و هشام بن محمد، فيقولون: اسمه عمرو بن قيس بن زائده بن الأصم ابن رواحه بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى، و نسب الى أمه أم مكتوم، و اسم أمه أم مكتوم عاتكه ابنه عبد الله بن عنكثه بن عامر بن مخزوم بن يقظه اسلم ابن أم مكتوم بمكه قديما، و كان ضرير البصر، و قدم المدينه مهاجرا، فاختلف فى وقت قدومه إياها، فقال محمد بن عمر: قدمها بعد بدر بيسير، فنزل دار القراء، و هى دار مخرمه بن نوفل، و كان يؤذن للنبى ص بالمدينه مع بلال،

و كان رسول الله ص يستخلفه على المدينه، يصلى بالناس فى عامه غزواته، و كان صاحب رايه المسلمين يوم القادسيه، ثم رجع الى المدينه فمات بها. و ابو ذر جندب بن جناده بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمره ابن بكر بن عبد مناه بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار. ذكر ابن عمر انه سمع موسى بن عبيده يخبر عن نعيم بن عبد الله المجمر عن ابيه، قال: اسم ابى ذر جندب بن جناده، و كذلك كان يقول محمد بن عمر و هشام ابن محمد، و غيرهما من اهل السير قال ابن عمر: و سمعت أبا معشر نجيحا يقول: اسم ابى ذر برير بن جندب، قال: و حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن موسى بن عقبه، عن عطاء بن ابى مروان، عن ابيه، قال: قال ابو ذر: كنت فى الاسلام خامسا قال ابو جعفر: ثم رجع ابو ذر حين اسلم الى بلاد قومه، فأقام بها حتى مضت بدر و احد و الخندق، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينه بعد ذلك. قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن عمر و ابو معمر المنقرى حدثنا عبد الوارث ابن سعيد عن الحسين المعلم عن ابى بريده، قال: لما قدم ابو موسى الأشعرى لقى أبا ذر، فجعل ابو موسى يلزمه، و كان الأشعرى رجلا خفيف اللحم قصيرا، و كان ابو ذر رجلا اسود كثير الشعر، فجعل الأشعرى يلزمه، و يقول ابو ذر: إليك عنى، و يقول الأشعرى: مرحبا يا أخى، و يدفعه ابو ذر، و يقول: لست بأخيك انما كنت اخاك قبل ان تستعمل، قال: ثم لقى أبا هريره فالتزمه فقال: مرحبا يا أخى، فقال له ابو ذر: إليك عنى، هل كنت عملت لهؤلاء؟ قال نعم، قال: هل تطاولت فى البنيان، او اتخذت زرعا او ماشيه؟ قال: لا قال: أنت أخى قال ابن سعد و أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا صالح بن رستم ابو عامر، عن حميد بن هلال عن الأحنف بن قيس قال: رايت أبا ذر رجلا طويلا آدم ابيض الراس و اللحيه. قال ابو جعفر: و توفى ابو ذر فى خلافه عثمان بالربذه. بريده بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج بن سعد بن رزاح

ابن عدی بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن اسلم بن اقصی بن حارثه ابن عمرو بن عامر، و هو ماء السماء و کان بریده یکنی أبا عبد الله، و اسلم حین مر به رسول الله صلی الله علیه و سلم للهجره، و ذکر ابن عمر ان هاشم بن عاصم الأسلمی حدثه عن ابیه، قال: لما هاجر رسول الله صلی الله علیه و سلم من مکه الی المدینه، فانتهی الی الغمیم، أتاه بریده بن الحصیب، فدعاه رسول الله صلی الله علیه و سلم الی الاسلام فاسلم هو و من معه، و کانوا زهاء ثمانین بیتا، و صلی رسول الله صلی الله علیه و سلم العشاء، فصلوا خلفه. قال: فحدثنی هاشم بن عاصم الأسلمی، قال: حدثنی المنذر بن جهم، قال: کان رسول الله صلی الله علیه و سلم قد علم ابن الحصیب لیلتئذ صدرا من سوره مریم، و قدم بریده بعد ان مضت بدر و احد علی رسول الله صلی الله علیه و سلم المدینه، فتعلم بقیتها، و اقام مع رسول الله صلی الله علیه و سلم، و کان من ساکنی المدینه، و غزا معه مغازیه بعد ذلک، و لم یزل بریده مقیما بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه و سلم بالمدینه، حتی فتحت البصره و مصرت، فتحول إلیها، و اختط بها، ثم خرج منها غازیا الی خراسان، فمات بمرو، فی ولایه یزید بن معاویه و بقی بها ولده. و دحیه بن خلیفه بن فروه بن فضاله بن زید بن إمرئ القیس بن الخزرج، و هو زید مناه بن عامر بن بکر بن عامر الاکبر بن عوف بن بکر بن عوف بن عذره ابن زید اللات بن رفیده بن ثور بن کلب بن وبره بن تغلب بن حلوان بن الحاف ابن قضاعه اسلم دحیه قدیما، و لم یشهد بدرا، و کان یشبه بجبرئیل ص ، و شهد مع رسول الله ص دحیه المشاهد بعد بدر، و بقی الی خلافه معاویه. و أوس بن قیظی بن عمرو بن زید بن جشم بن حارثه، و ابناه کباثه و عبد الله ابنا أوس، شهدا أحدا، و حضر معهما عرابه بن أوس بن قیظی یوم احد، فاستصغر فرد، و عرابه هو الذی قال الشماخ بن ضرار فیه: إذا بلغتنی و حملت رحلی عرابه فاشرقی بدم الوتین

و عثمـان بن حنيف بن واهب بن عكيم بن ثعلبه بن الحـارث بن مجـدعه بن عمرو ابن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف، كـان يكنى أبا عبـد الله، و كان عمر بن الخطاب بعثه على مسـح ارض العراق، و كان عامل على ع على البصـره، حين بويع له، و توفى فى خلافه معـاويه. و حسـان بن ثـابت بن المنـذر بن حرام بن عمرو بن زيـد منـاه بن عـدى بن عمرو ابن مالك بن النجار شاعر رسول الله، و يكنى أبا الوليد، و كان قديم الاسلام، و لم يشهد مع رسول الله مشهدا، و كان يجبن، و توفى فى خلافه معاويه و له عشـرون و مائه سـنه، عاش فى الجاهليه ستين سنه و فى الاسلام ستين سنه. و نوفل بن معاويه بن صخر بن يعمر بن نفاثه بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناه ابن كنانه و هم بيت بنى الديل، و كان معاويه ابو نوفل على بنى الديل يوم الفجار، و له يقول تابط شرا: فلا و أبيها ما نزلنا بعامر و لا عامر و لا النفاثى نوفل

و ابنه سلمى بن نوفل كان اجود العرب، و له يقول الشاعر الجعفرى: نسود أقواما و ليسوا بساده بل السيد المحمود سلمى بن نوفل

و ذكر محمـد بن عمر ان أبا بكر بن عبـد الله بن ابى سبره حـدثه عن جوثه بن عبيـد الديلى، قال عمر نوفل بن معاويه الديلى فى الجاهليه ستين سـنه، و فى الاسلام ستين سنه قال: و كان شهد مع المشركين من قريش بدرا و واحدا و الخندق، و كانت له نكايه و ذكر، ثم اسـلم بعـد ذلك، و شـهد مع رسول الله ص فتح مكه و حنينا و الطائف، و نزل المدينه فى بنى الديل، و قد روى نوفل بن معاويه عن النبى صـلى الله تعالى عليه و على آله و سـلم و توفى نوفل بالمـدينه فى خلافه يزيـد بن معاويه، لعنهما الله. و عرابه بن أوس بن قيظى بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثه بن الحارث، شهد أبوه أوس بن قيظى ۳ و اخواه عبد الله و كباثه ابنا أوس أحـدا و استصـغر عرابه فرد، و أجيز فى الخنـدق. قال ابن عمر: حـدثنا عمر بن عقبه، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: كان عرابه بن أوس يوم احد ابن اربع عشره سنه و خمسه اشهر، فرده رسول الله

صلى الله علیه و سلم، و ابی ان یجیزه. قال محمد: و عرابه بن أوس هو الذی مدحه الشماخ بن ضرار، و کان قدم المدینه، فاوقر له راحلته تمرا، فقال: رایت عرابه الأوسی ینمی الی الخیرات منقطع القرین

إذا ما رایه رفعت لمجد تلقاها عرابه بالیمین

و عبید الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد عبید الله محمدا- و به کان یکنی و العباس، و العالیه ۳ ، تزوجها علی بن عبد الله بن العباس ۳ ، فولدت له محمد بن علی- و فی ولده الخلافه من بنی العباس- و عبد الرحمن و قثم- و هما اللذان قتلهما بسر ابن ابی ارطاه العامری بالیمن- و کان عبید الله بن العباس اصغر سنا من عبد الله ابن العباس بسنه، و قد سمع من رسول الله صلی الله علیه و سلم، و روی عنه، و بقی عبید الله ابن العباس الی ایام یزید بن معاویه، و استعمل علی بن ابی طالب ع عبید الله بن عباس علی الیمن، و امره علی الموسم، فحج بالناس سنه تسع و ثلاثین، فاصطلح الناس تلک السنه علی شیبه بن عثمان بن ابی طلحه، فحج بهم و کان عبید الله بن العباس سیدا شجاعا سخیا، کان ینحر کل یوم جزورا، و کان علی مقدمه الحسن بن علی علیه السلام الی معاویه، و اخوه لأبیه و أمه قثم بن العباس، غزا خراسان و علیها سعید بن عثمان، فقال: اضرب لک بألف سهم؟ فقال: لا بل اخمس ثم اعط الناس حقوقهم، ثم أعطنی بعد ما شئت و کان ورعا فاضلا، و توفی قثم بسمرقند. قال ابو جعفر: و قال علی بن محمد: و لی قثم بن عباس لعلی مکه، و اقام للناس الحج، و کان یشبه بالنبی صلی الله علیه و سلم. و معبد بن العباس و کثیر بن العباس، قال علی بن محمد المدائنی: ۳ أم کثیر و تمام أم ولد رومیه، یقال لها مسلیه، و مات کثیر بینبع بالذبحه، و تمام بن العباس، و کان من أشد اهل زمانه بطشا، و کان اصغر ولد ابیه. و عبد الله بن زمعه بن الأسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزی بن قصی،

و أمه قريبه الكبرى: ابنه ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ۳ ، و أمها عاتكه ابنه عبد المطلب بن هاشم. و عامر بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، و أمه البيضاء و هى أم حكيم ابنه عبد المطلب بن هاشم، اسلم عامر بن كريز يوم فتح مكه، و بقى الى خلافه عثمان بن عفان، و قدم على ابنه عبد الله بن عامر البصره، و هو واليها لعثمان بن عفان. و ابو هاشم بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف، اسلم ابو هاشم فتح مكه، و خرج الى الشام فنزلها حتى مات. و قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف. و الصلت بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف بن قصى اسلم الصلت يوم فتح مكه. و جهيم بن الصلت بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف. و عبد الله بن قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف اسلم يوم فتح مكه. و ركانه بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى، اسلم فى الفتح، و قدم المدينه بعد ذلك، فنزلها الى ان مات بها فى أول خلافه معاويه، و اخوه لأبيه و أمه عجير بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب. و ابو نبقه، و اسمه عبد الله بن علقمه بن المطلب بن عبد مناف. و الأسود بن ابى البخترى، و اسم ابى البخترى العاص بن هاشم بن الحارث ابن اسد بن عبد العزى بن قصى، اسلم يوم الفتح، و اما أبوه ابو البخترى فقتل يوم بدر ببدر مشركا. و هبار بن الأسود بن المطلب بن الأسد بن عبد العزى بن قصى و كان هبار- فيما ذكر عنه-يقول: لما ظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم و دعا الى الله كنت فيمن عاداه و نصب له و آذاه. و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث الى زينب ابنته من يقدم بها من مكه،

فعرض لها نفر من قريش فيهم هبار، فنخس بها، و قرع ظهرها بالرمح، و كانت حاملا فاسقطت فردت الى بيوت بنى عبد مناف و كان هبار بن الأسود عظيم الجرم فى الاسلام، فاهدر دمه رسول الله صلى الله عليه و سلم، [فكان كلما بعث سريه اوصاهم بهبار و قال: ان ظفرتم به فاجعلوه بين جذمتين من حطب، و حرقوه بالنار، ثم يقول: انما يعذب بالنار رب النار، ان ظفرتم به فاقطعوا يديه و رجليه، ثم اقتلوه] . قال ابو جعفر: و ذكر محمد بن عمر ان واقد بن ابى ثابت حدثه عن يزيد بن رومان قال [قال الزبير بن العوام: ما رايت رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث سريه قط الا قال: ان ظفرتم بهبار، فاقطعوا يديه و رجليه، ثم اضربوا عنقه،] فو الله لقد كنت اطلبه و اسال عنه، و الله يعلم لو ظفرت به قبل ان ياتى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم لقتلته، ثم طلع على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و انا عنده جالس فجعل يعتذر الى رسول الله، و يقول: سب يا محمد من سبک، و آذ من آذاک، فقد كنت موضعا فى سبک و اذاک، و كنت مخذولا و قد نصرنى الله عز و جل، و هدانى الى الاسلام. قال الزبير: فجعلت انظر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و انه ليطأطئ راسه استحياء منه، مما يعتذر هبار، فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: قد عفوت عنک، و الاسلام يجب ما كان قبله، و كان اشنا من احد، فبلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم حلمه و ما يحمل عليه من الأذى، فقال: يا هبار سب من سبک قال ابن عمر: و حدثنى هشام بن عماره عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه عن جده، قال: كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه و سلم فى اصحابه فى مسجده منصرفه من الجعرانه، فطلع هبار بن الأسود من باب رسول الله صلى الله عليه و سلم، فلما نظر القوم اليه، قالوا: يا رسول الله، هبار بن الأسود، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قد رايته فاراد بعض القوم القيام اليه، فاشار اليه النبى صلى الله عليه و سلم ان اجلس، و وقف عليه هبار، فقال: يا رسول الله، السلام عليک، انى اشهد ان لا اله الا الله و اشهد انک رسول الله، و لقد هربت منک فى البلاد و اردت اللحوق

بالاعاجم، ثم ذكرتك و عائدتك و فضلك و برك و صفحك عمن جهل عليك، و كنا يا رسول الله اهل شرك فهدانا الله عز و جل بك، و تنقذنا من الهلكه، اصفح عن جهلی، و عما كان يبلغك عنی، فانی مقر بسوءتی معترف بذنبی، [فقال رسول الله صلی الله عليه و سلم: قد عفوت عنك، و قد احسن الله بك حيث هداك للإسلام، و الاسلام يجب ما قبله] . و هند بن ابی هاله، و اسم ابی هاله النباش بن زراره بن وقدان بن حبيب بن سلامه ابن غوی بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم، قدم ابو هاله مكه، و اخواه عوف و انيس، فحالفوا بنی عبد الدار بن قصی بن كلاب، و أقاموا معهم بمكه، و تزوج ابو هاله خديجه ابنه خويلد ۳ ، فولدت له هندا و هاله رجلين، فمات هاله و ادرك هند الاسلام فاسلم، و كان الحسن بن علی عليه السلام يحدث عنه يقول: حدثنی خالی هند ابن ابی هاله. و ذكر عن معمر بن المثنی انه قال: مر هند بالبصره مجتازا، فمات بها، فلم تقم يومئذ سوق و لا كلاء، و قالوا: أخو فاطمه أخو فاطمه صلوات الله عليها! و المهاجر بن ابی اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أخو أم سلمه ابنه ابی اميه زوج النبی صلی الله عليه و سلم لأبيها و أمها، و كان اسم ابی اميه بن المغيره سهيل، و هو زاد الركب، و كان إذا سافر انفق علی اصحابه و اهل رفقته فی سفرهم ذلك من عنده فسمی بذلك زاد الركب. قال ابن عمر: حدثنی ابو بكر بن عبد الله بن ابی سبره، عن المهاجر بن مسمار، قال: كان المهاجر بن اميه قد وجد عليه رسول الله صلی الله عليه و سلم، فقال لام سلمه: كلمی لی رسول الله صلی الله عليه و سلم، فهذا يومه عندك، فادخلته فی بيتها، فلما دخل رسول الله صلی الله عليه و سلم لم يرعه الا مهاجرا آخذ بحقويه من خلفه، فضحك رسول الله صلی الله عليه و سلم، قالت: أم سلمه: ارض عنه رضی الله عنك،

فرضى عنه، و ولاه صنعاء، فانطلق حتى اتى مكه، فبلغه ان العنسى قد خرج بصنعاء، فرجع الى المدينه، فلم يزل بها حتى توفى النبى صلى الله عليه و سلم، و ولاه ابو بكر صنعاء، فمضى فى ولايته، قال: فقلت لابن ابى سبره: فان روايتنا ان النبى صلى الله عليه و سلم بعثه عاملا، فتوفى النبى صلى الله عليه و سلم و هو بصنعاء فقال: هكذا أخبرنى مهاجر بن مسمار. و صفوان بن اميه بن خلف بن وهب بن حذافه بن جمح بن عمرو بن هصيص، كان يكنى أبا وهب. قال ابن عمر: حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلى، عن ابى حصين، قال: استقرض رسول الله صلى الله عليه و سلم من صفوان بن اميه بمكه خمسين ألفا، فاقرضه. قال محمد بن عمر: و لم يزل صفوان صحيح الاسلام، و لم يبلغنا انه غزا مع رسول الله و لا بعده، و لم يزل مقيما بمكه الى ان مات بها فى أول خلافه معاويه. و عبد الله بن سعد بن ابى سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمه بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى اسلم قديما، و قد كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم ارتد عن الاسلام، ثم اسلم يوم فتح مكه، و قد مضى خبره فى كتابنا المسمى المذيل من مختصر تاريخ الرسل و الملوك. و الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم، و كان فى وفد بنى تميم الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فاعطاه من غنائم حنين مائه من الإبل، و فيه قال عباس ابن مرداس ما قال

و صعصعه بن ناجيه بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، وفد على النبى صلى الله عليه و سلم و اسلم. و من ولده الفرزدق الشاعر بن غالب بن صعصعه، و من ولده أيضا عقال ابن شبه بن عقال بن صعصعه الخطيب. و الزبرقان بن بدر بن إمرئ القيس بن خلف بن بهدله بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناه بن تميم، و كان اسم الزبرقان الحصين، و كان شاعرا جميلا، و كان يقال له قمر نجد، و كان فى وفد تميم الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فاستعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم الزبرقان بن بدر على صدقه قومه بنى سعد ابن زيد مناه بن تميم، و قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عليها و ارتدت العرب، و منعوا الصدقه و ثبت الزبرقان على الاسلام، و أخذ الصدقه من قومه فأداها الى ابى بكر. و مالك بن نويره بن جمره بن عبيد بن ثعلبه بن يربوع بن حنظله بن مالك ابن زيد مناه بن تميم و قال ابن عمر: حدثنى عتبه بن جبيره عن حصين بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ، قال: لما صدر رسول الله صلى الله عليه و سلم من الحج سنه عشر قدم المدينه فلما راى هلال المحرم سنه احدى عشره بعث المصدقين فى العرب فبعث مالك بن نويره على صدقه بنى يربوع، و كان قد اسلم، و كان شاعرا، قال: و كان مالك بن نويره يسمى الجفول. و لبيد بن ربيعه بن مالك بن جعفر بن كلاب الشاعر. قال ابن عمر: حدثنا موسى بن شيبه بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك ابن خارجه بن عبد الله بن كعب، قال: قدم وفد بنى كلاب على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هم ثلاثه عشر رجلا، فى سنه تسع، فيهم لبيد بن ربيعه، فنزلوا دار رمله

بنت الحدث، ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فسلموا عليه سلام الاسلام، و أسلموا و رجعوا الى بلاد قومهم. قال ابن سعد: أخبرنا نصر بن باب، قال: حدثنا داود بن ابى هند عن الشعبى، قال: كتب عمر بن الخطاب الى المغيره بن شعبه و هو عامله على الكوفه، ان ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر فى الجاهليه و الاسلام، ثم اكتب بذلك الى، فدعاهم المغيره فقال للبيد: انشدنى ما قلت من الشعر فى الجاهليه و الاسلام، قال: ابدلنى الله عز و جل بذلك سوره البقره و سوره آل عمران و قال للأغلب العجلى انشدنى، قال: ا رجزا تريد أم قصيدا لقد سالت هينا موجودا

قال: فكتب بذلك المغيره الى عمر، فكتب ان انقص الاغلب خمسمائه من عطائه، و زدها فى عطاء لبيد، فرحل اليه الاغلب، فقال: ا تنقصنى على ان أطعتك، قال: فكتب عمر الى المغيره ان زد على الاغلب الخمسمائه التى نقصت و أقرها زياده فى عطاء لبيد بن ربيعه. و حبشى بن جناده بن نصر بن اسامه بن الحارث بن معيط بن عمرو بن جندل ابن مره بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن، و بنو مره بن صعصعه هم بنو سلول، و سلول امراه و هى أم بنى مره، و هى سلول ابنه ذهل بن شيبان بن ثعلبه بها يعرفون و صحب حبشى بن جناده النبى صلى الله عليه و سلم، و شهد مع على ع مشاهده. و ابو امامه الباهلى و اسمه صدى بن عجلان، من بنى سهم بن عمرو بن ثعلبه ابن غنم بن قتيبه بن معن بن مالك بن اعصر، و هو منبه بن سعد بن قيس بن عيلان. و زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضا بن المختلس بن ثوب ابن كنانه بن مالك بن نابل بن سودان، هو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّئ بن أدد ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان و أم طيّئ دله بنت ذى منجشان بن كله ابن ردمان بن حمير، ولدتها أمها على اكمه يقال لها مذحج، فسميت دله مذحج بتلك الأكمه، فولدها كلهم يقال لهم بنو مذحج، و اسم طيّئ جلهمه و انما سمى طيئا فى قول بعضهم، لأنه أول من طوى المناهل، و قال بعضهم: لأنه أول من طوى بئرا، و مات

زیـد الخیـل بعـد منصـرفه من عنـد النبی صـلی الله علیه و سـلم فی موضع، یقـال له فرده. قال هشام عن ابیه: کان یقال لبطن زید الخیل الذی هو منه بنو المختلس، و کان لزید من الولد مکنف بن زید، و به کان یکنی، و قد اسلم و صحب النبی صلی الله علیه و سـلم، و شـهد قتال اهل الرده مع خالـد بن الولید، و کان له بلاء. و حریث بن زید، و کان فارسا صـحب النبی صـلی الله علیه و سلم، و شـهد قتال اهل الرده مع خالد بن الولید و کان شاعرا. و عروه بن زید شهد القادسیه و قس الناطف و یوم مهران فابلی، و قال فی ذلک شـعرا و کان زید الخیل شاعرا. و عدی بن حاتم الجواد بن عبد الله بن سـعد بن الحشرج بن إمرئ القیس بن عدی بن اخزم بن ربیعه بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طیّئ، و کان یکنی أبا ظریف. شـهد عـدی بن حاتم القادسـیه و یوم مهران و قس الناطف و النخیله، و معه اللواء، و شهد الجمل مع امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام، و فقئت عینه یومئذ، و قتل ابنه و شـهد صـفین و النهروان مع علی بن ابی طالب علیه السلام، و مات فی زمن المختار بالکوفه، و هو ابن مائه و عشرین سنه. و عمرو بن المسـبح بن کعب بن طریف بن عصـر بن غنم بن حارثه بن ثوب ابن معن بن عتود بن عنین بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طیّئ، و کان ارمی العرب، و له یقول امرؤ القیس: رب رام من بنی ثعل مخرج کفیه من ستره

و قال وبره بن الجحدر المعنی من بنی دغش: زعب الغراب و لیته لم یزعب بالبین من سلمی و أم الحوشب

لیت الغراب رمی حماطه قلبه عمرو باسهمه التی لم تلغب

ص:۵۴۳

و عاش عمرو بن المسبح خمسين و مائه سنه، ثم ادرک رسول الله صلی الله علیه و سلم، و وفد الیه و اسلم. و الاشعث بن قیس، و هو الاشج بن معد یکرب بن معاویه بن جبله بن عدی ابن ربیعه بن معاویه الاکرمین بن الحارث بن معاویه بن الحارث بن معاویه بن ثور ابن مرتع بن کنده، و هو کندی، و اسمه ثور بن عفیر بن عدی بن الحارث بن مره ابن زید بن یشجب بن عریب بن کهلان بن سبا بن یشجب بن یعرب ابن قحطان و کان اسم الاشعث معدیکرب، و کان ابدا اشعث الراس، فسمی الاشعث، و کان یکنی أبا محمد، وفد علی النبی صلی الله علیه و سلم فی سبعین راکبا من کنده، ثم ارتد و اسر، فبعث به الی ابی بکر، فتاب فلم یزل مقیما بالمدینه حتی ندب عمر بن الخطاب فی خلافته الناس الی غزو العراق، فشخص مع سعد ابن ابی وقاص فشهد القادسیه و المدائن و جلولاء و نهاوند، و اختط بالکوفه حین اختطها المسلمون، و بنی بها دارا فی کنده، و نزلها الی ان مات و شهد الاشعث تحکیم الحکمین، و اراد علی علیه السلام ان یحکم عبد الله بن العباس مع عمرو بن العاص، فأبی الاشعث بن قیس، و قال: لا یحکم فیها مضریان، حتی یکون أحدهما یمانیا، فحکم علی علیه السلام أبا موسی الأشعری، و کان الاشعث احد شهود الکتاب. و اخوه سیف بن قیس، وفد مع الاشعث بن قیس الی النبی صلی الله تعالی علیه و علی آله و سلم، فأمره ان یؤذن لهم، فلم یزل یؤذن حتی مات. و ابراهیم بن قیس أخوهما، وفد الی النبی صلی الله علیه و سلم، مع الاشعث فاسلم. و الحارث بن سعید بن قیس بن الحارث بن شیبان بن العاتک بن معاویه الاکرمین، وفد الی النبی صلی الله علیه و سلم. و اماناه بن قیس بن الحارث بن شیبان بن العاتک بن معاویه الاکرمین، وفد الی النبی صلی الله علیه و سلم، و اسلم، و قد کان عاش دهرا، و له یقول عوضه بن بدا الشاعر:

الا لیتنی عمرت یا أم خالد کعمر اماناه بن قیس بن شیبان

لقد عاش حتی قیل لیس بمیت و افنی فئاما من کهول و شبان

حلت به من بعد جرش و حقبه دویهیه حلت بنصر بن دهمان

فاضحی کان لم یغن فی الناس ساعه رهین ضریح فی سبائب کتان

و کان مع اماناه فی الوفد ابنه یزید بن اماناه، و اسلم، ثم ارتد فقتل یوم النجیر مرتدا فی روایه هشام بن محمد. و معدان بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولاده بن عمرو بن معاویه بن الحارث الاکبر، و کان یقال لمعدان الجفشیش، وفد الی النبی صلی الله علیه و آله و سلم، مع الاشعث بن قیس و هو الذی قال: یا رسول الله ا لست منا؟ فسکت مرتین ثم [قال فی الثالثه: انا لا نقفو أمنا و لا ننتفی من أبینا، نحن بنو النضر بن کنانه] فقال الاشعث: فض الله فاك الا سکت! الجفشیش القائل فی روایه کنده: أطعنا رسول الله إذا کان صادقا فیا عجبا ما بال ملك ابی بکر!

ا یورثها بکرا إذا کان بعده فتلك إذا و الله قاصمه الظهر

و هذا فی روایه هشام بن محمد، و اما محمد بن عمر، فانه کان یذکر ان هذین البیتین لحارثه بن سراقه بن معد یکرب الکندی، الذی منع زیاد بن لبید الصدقه، و انحاز فیمن ارتد. و قیس بن المکشوح، و اسم المکشوح هبیره بن عبد بغوث بن الغزیل بن سلمه ابن بدا بن عامر بن عوبثان بن زاهر بن مراد، و انما سمی أبوه المکشوح، و اسم المکشوح هبیره لأنه کشح بالنار، ای کوی علی کشحه، و کان سید مراد، و ابنه قیس، و کان فارس مذحج و هو الذی احتز راس العنسی فیما قیل، فسمته مضر قیس غدر، فقال: لست غدر، و لکنی حتف مضر. و قال محمد بن عمر: حدثنی عبد الله بن عمرو بن زهیر عن محمد بن عماره بن خزیمه

ابن ثابت، قال: قال عمرو بن معديكرب لقيس بن مكشوح المرادى: حين انتهى اليه امر رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا قيس، أنت سيد قومك اليوم. و قد ذكر لنا ان رجلا من قريش، يقال له: محمد، قد خرج بالحجاز، يقول: انه نبى، فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه، فان كان نبيا كما يقول، فانه لا يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه، و ان كان غير ذلك علمنا علمه و انه ان سبق اليه رجل من قومك سادنا و تراس علينا، و كناله اذنابا، فأبى عليه قيس و سفه رايه، فركب عمرو بن معديكرب فى عشره من قومه، حتى اتى المدينه، فاسلم ثم انصرف الى بلاده. و صفوان بن عسال من بنى الربض بن زاهر بن عامر بن عوبثان بن زاهر بن مراد، و عداده فى جمل اسلم، و صحب النبى صلى الله عليه و سلم. و عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو ابن سعد بن عمرو بن كعب بن عمرو، بايع النبى صلى الله عليه و سلم فى حجه الوداع، و صحبه بعد ذلك، ثم كان احد الذين ساروا الى عثمان بن عفان، و شهد المشاهد بعد ذلك مع على بن ابى طالب عليه السلام، ثم قتل فى الجزيره، قتله ابن أم الحكم قال ابن عمر عن عيسى بن عبد الرحمن عن الشعبى قال: أول راس حمل فى الاسلام راس عمرو بن الحمق. و كرز بن علقمه بن هلال بن جريبه بن عبدنهم بن حليل بن حبشيه بن سلول بن كعب ابن عمرو بن حارثه بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن إمرئ القيس ابن ثعلبه بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قطحان اسلم كرز يوم فتح مكه، و كان قد عمر عمرا طويلا، و كان بعض اعلام الحرم قد عمى على الناس، فكتب مروان بن الحكم الى معاويه بذلك فكتب اليه: ان كان كرز بن علقمه حيا فمره، فليوقفكم عليه، ففعل فهو الذى وضع معالم الحرم فى زمن معاويه، و هو على ذلك الى الساعه

و الحیسمان بن ایاس بن عبد الله بن ضبیعه بن عمرو بن مازن بن عدی بن عمرو، و کان شریفا فی قومه، اسلم فحسن اسلامه. و مخنف بن سلیم بن الحارث بن عوف بن ثعلبه بن عامر بن ذهل بن مازن ابن ذبیان بن ثعلبه بن الدول بن سعد مناه بن غامد بن عبد الله بن کعب بن الحارث ابن کعب بن عبد الله بن مالک بن نصر بن الأزد، اسلم مخنف، و صحب النبی صلی الله علیه و سلم، و هو بیت الأزد بالکوفه، و کان له اخوه ثلاثه، یقال لأحدهم: عبد شمس، قتل یوم النخیله، و الصقعب قتل یوم الجمل، و عبد الله قتل یوم الجمل، و کان من ولد مخنف بن سلیم ابو مخنف لوط بن یحیی بن سعید بن مخنف ابن سلیم الذی یروی عنه ایام الناس. و فیروز بن الدیلمی، و یکنی أبا عبد الله، و هو من أبناء فارس الذین بعثهم کسری الی الیمن، فنفوا عنها الحبشه، و غلبوا علیها قال عبد المنعم: ثم انتسبوا الی بنی ضبه، و قالوا: أصابنا سباء فی الجاهلیه-قد غلط عبد المنعم فیما قال- و انما کان ذلک ان ضبه بن أد کان له بنون ثلاثه عدا احدهم علی احد ولد ضبه فقتله، فاراد أبوه ان یقتله، فهرب فلحق بجبال الدیلم، فولد له اولاد هنالک، و اولاده الی الیوم یذکرون ان عندهم سرجه و اثاثه و فیروز هو الذی قتل العنسی الأسود بن کعب الکذاب الذی تنبأ بالیمن، [فقال رسول الله صلی الله علیه و سلم: قتله الرجل الصالح فیروز بن الدیلمی] و قد وفد الی رسول الله صلی الله علیه و سلم و روی عنه و بعضهم یروی عنه، فیقول: حدثنی الدیلمی الحمیری، و بعضهم یقول: عن الدیلمی: و هو واحد، و هو فیروز الدیلمی، و انما قیل له الحمیری لنزوله فی حمیر و مخالفته إیاهم، و مات فیروز فی خلافه عثمان

[القول فی من عاش بعد رسول الله ص و روی من الصحابه و التابعین]

ذکر أسماء من عاش بعد رسول الله صلی الله علیه و سلم من اصحابه

فروی عنه او نقل عنه علم

ذکر أسماء من عاش بعد رسول الله صلی الله علیه و سلم من بنی عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ۳ . منهم العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله، و بنوه: الفضل، و عبد الله، و عبید الله و کل هؤلاء أدرکوا رسول الله صلی الله علیه و سلم و رووا عنه و نقل عنهم العلم، و اکبر من ذکرت من ولد العباس و اسنهم الفضل، و به کان یکنی العباس، و هو اقدمهم موتا و توفی بالشام فی طاعون عمواس، قبل ابیه. ثم عبد الله و هو الذی اوسع الناس علما و مد له فی العمر، فعاش الی ایام فتنه ابن الزبیر و عبد الملک بن مروان، و قد مضی ذکری تاریخ وفاته و غیر ذلک من أموره، ثم عبید الله، و کان اصغر الثلاثه من ولد العباس سنا، کان عبد الله اسن منه بسنه، و توفی عبید الله قبل عبد الله، کانت وفاه عبید الله فی ایام یزید بن معاویه و وفاه عبد الله بعد ذلک بسنین. و کانت أم الفضل و عبد الله و عبید الله و قثم واحده، أمهم جمیعا أم الفضل ۳ ، و هی لبابه الکبری بنت الحارث بن حزن من بنی هلال بن عامر، و قد کان فی ولد العباس لصلبه ممن نقل عنه العلم، و رویت عنه الآثار غیر هؤلاء، ککثیر و تمام و معبد، غیر انه لا یعلم لأحد منهم سوی من ذکرت سماع من رسول الله صلی الله علیه و سلم یصح. و منهم علی و عقیل ابنا ابی طالب بن عبد المطلب ۳ ، و الحسن و الحسین ابنا علی ابن ابی طالب و عبد الله بن جعفر بن ابی طالب علیهم السلام، کل هؤلاء عاشوا

بعـد رسول الله صـلى الله عليه و سـلم و نقل منهم العلم و رويت عنهم الآثار، و قـد مضـى ذكرى تاريخ وفاتهم و مده آجالهم. و منهم الحارث بن نوفل بن الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف، من ولده عبد الله بن الحارث بن نوفل، الذى اصطلح عليه اهل البصره ايام الزبيريه و المروانيه ببه لقب، ادرك رسول الله صلى الله عليه و سلم و روى عنه.

ذكر بعض ما روى الحارث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من الآثار

حـدثنى على بن سـهل الرملى، قال: حدثنا مؤمل بن اسـماعيل، قال: حدثنا سـفيان عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل عن ابيه، ان النبى صـلى الله عليه و سـلم كان إذا سـمع المؤذن يقول: اشـهد ان لا اله الا الله، اشـهد ان محمـدا رسول الله، قـال: كمـا يقول، و إذا قـال: حى على الصـلاه قال لا حول و لا قوه الا بالله، و إذا قال: حى على الفلاـح، قال: لا حول و لا قوه الا بالله. حـدثنى هلال بن العلاء الرقى، قال: حـدثنا حفص بن عمر ابو عمر الحوضـى، قال: حـدثنا همـام، عـن ليـث عن علقمه بن مرثـد عن عبـد الله بن الحـارث عن ابيه، ان رسـول الله صـلى الله عليه و سـلم علمهم الصـلاه على الميت: اللهم اغفر لأحيائنا و أمواتنا، و اصـلح ذات بيننا، و الف بين قلوبنا، اللهم هـذا عبـدك فلان بن فلان لا نعلم الا خيرا كنت اعلم به، فاغفر لنا و له فقلت و انا اصـغر القوم: فان لم اعلم خيرا قال: لا تقل الا ما تعلم. و منهم عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. كان فيما ذكر اهل السـير على عهد رسول الله صـلى الله عليه و سلم رجلا و قد روى عن رسول الله صـلى الله عليه و سـلم احاديث، منها ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن فضـيل، عن يزيد بن ابى زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: حدثنى

عبـد المطلب بن ربيعه بن الحـارث بن عبـد المطلب، ان العبـاس دخـل على رسـول الله صـلى الله عليه و سـلم و هو مغضب، و انا عنـده، فقـال: مـا اغضـبك! فقـال: يـا رسول الله، مـا لنـا و لقريش! إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشـره، و إذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب رسول الله صـلى الله عليه و سلم حتى احمر وجهه، حتى استدر عرق بين عينيه- و كان إذا غضب استدر-فلما سرى عنه، [قـال: و الـذى نفس محمـد بيـده، لاـ يـدخل قلب امرئ من الايمـان ابـدا حتى يحبكم لله و لرسوله، ثم قـال: ايهـا الناس من آذى العباس، فقد آذانى، انما عم الرجل صـنو ابيه] . و ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، كان يكنى أبا اروى، و هو الذى [قال النبى صـلى الله عليه و سـلم يوم فتـح مكه: الا ان كل دم و ماثره كانت فى الجاهليه فهو تحت قـدمى، و ان أول دم اضـعه دم ربيعه بن الحارث،] و ذلك انه كان قتل لربيعه ابن فى الجاهليه فابطل الطلب به فى الاسـلام، و لم يجعل لربيعه التباعه، قتل قاتل ابنه و عاش ربيعه بعد النبى صلى الله عليه و سلم الى خلافه عمر، و قد روى عن النبى صلى الله عليه و سلم و كان-فيما ذكر-اسن من عمه العباس ابن عبـد المطلب بسـنتين. ذكر بعض ما روى عنه من الاثر: حـدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عطاء، عن عبـد الله بن ربيعه، عن ابيه عن رجـل من قريش، قـال: رايت النبى صـلى الله عليه و سـلم فى الجـاهليه و هو واقف بعرفات مع المشركين، و رايته فى الاسلام واقفا موقفه ذلك، فعرفت ان الله عز و جل وقفه ذلك.

ذكر موالى بنى هاشم الذين عاشوا بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و رووا

عنه و نقل عنهم العلم

منهم سـلمان الفارسـى يكنى أبا عبـد الله، حـدثنى الحارث بن محمـد، قال: حدثنا ابن سـعد قال: أخبرنا اسـماعيل بن عبد الله بن زراره الجرمى، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن قال: كان عطاء سلمان خمسه آلاف و كان على ثلاثين ألفا من الناس يحطب فى عباءه يفترش نصفها

و يلبس نصفها و كان إذا خرج عطاؤه امضاه، و يأكل من سفيف يده. حدثني اسماعيل بن موسى السدى، قال أخبرني شريك عن ابى ربيعه الأيادى، عن ابن بريده عن ابيه، قال: [قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ان الله تعالى أمرني بحب اربعه، قيل: يا رسول الله من هم؟ سمهم لنا، فقال: على منهم يقول ذلك ثلاثا، و ابو ذر و المقداد و سلمان، أمرني بحبهم، و أخبرني انه يحبهم] و توفى سلمان بالمدائن في خلافه عثمان. و منهم ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و اسمه اسلم، كان مملوكا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبى صلى الله عليه و سلم، فاعتقه النبى صلى الله عليه و سلم و زوجه مولاته سلمى، فولدت ابنه عبيد الله بن ابى رافع ۳. و منهم اسامه بن زيد الحب بن حارثه، كان يكنى أبا محمد، و أمه أم ايمن حاضنه رسول الله صلى الله عليه و سلم و مولاته، و قيل: ان اسامه كان يوم توفى النبى صلى الله عليه و سلم ابن عشرين سنه، فسكن بعد النبى صلى الله عليه و سلم وادى القرى، ثم رجع الى المدينه، فمات بالجرف في آخر خلافه معاويه. و ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم، كان يكنى أبا عبد الله، ممن انعم عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم بالعتق، و لم يزل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه و سلم، فتحول الى الشام، و نزل حمص، و له بها دار صدقه، و قيل: انه من حكم بن سعد العشيره. و منهم ضميره بن ابى ضميره، روى عن رسول الله ص ما حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن ابى ذئب، عن حسين بن عبد الله بن ضميره، عن ابيه، عن جده ضميره، [ان رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بام ضميره و هي تبكى، فقال: ما يبكيك؟ ا جائعه أنت ا عاريه أنت؟ قالت: يا رسول الله، فرق بيني و بين ابني، فقال رسول الله صلى الله

علیه و سلم: لا یفرق بین والده و ولدها، ثم ارسل الی الذی عنده ضمیره، فدعاه فابتاعه منه ببکر] . و زید ابو یسار، مولی رسول الله صلی الله علیه و سلم، روی عن رسول الله صلی الله علیه و سلم ما حدثت عن موسی بن اسماعیل، قال: حدثنا حفص بن عمر الشنی، قال: حدثنی ابی عمر بن مره عن بلال بن یسار بن زید مولی رسول الله صلی الله علیه و سلم قال: [سمعت ابی یحدث عن جدی، انه سمع النبی ص یقول: من قال: استغفر الله الذی لا اله الا هو هو الحی القیوم و اتوب الیه غفر له و ان کان فر من الزحف] .

و من حلفاء بنی هاشم

ابو مرثد الغنوی، حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا عبد الله بن المبارک، عن عبد الرحمن بن یزید، قال: حدثنی بسر بن عبید الله، قال: سمعت أبا ادریس قال: سمعت واثله بن الاسقع، یقول: سمعت أبا مرثد الغنوی، یقول: [سمعت رسول الله صلی الله علیه و سلم یقول: لا تجلسوا علی القبور و لا تصلوا إلیها] . و ابنه مرثد بن ابی مرثد قتل یوم الرجیع، حدثنا سلیمان بن عبد الجبار قال: حدثنا اسماعیل بن ابان، قال: حدثنی یحیی بن یعلی الأسلمی، و کان ثقه، عن علی بن موسی، عن القاسم، عن مرثد بن ابی مرثد الغنوی، و کان بدریا، قال: [قال رسول الله صلی الله علیه و سلم: ان سرکم ان تقبل صلاتکم فلیؤمکم خیارکم فإنهم وفدکم فیما بینکم و بین ربکم عز و جل] . و ابن ابنه انیس بن مرثد بن ابی مرثد الغنوی، و کان یکنی أبا یزید، و کان بینه و بین ابیه فی السن احدی و عشرون سنه شهد انیس مع رسول الله صلی الله علیه و سلم فتح مکه، و حنینا، و کان عین النبی صلی الله علیه و سلم باوطاس،

ص:۵۵۲

و كان ابو مرثد حليف حمزه بن عبد المطلب. حدثنى زكرياء بن يحيى بن ابان المصرى، قال: حدثنا ابو صالح كاتب الليث، قال: حدثنى الليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، قال: كتب الى خالد بن ابى عمران، ان الحكم بن مسعود النجرانى، حدثه ان انيس بن ابى مرثد الأنصارى حدثه، [ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ستكون فتنه صماء بكماء و عمياء، المضطجع فيها خير من القاعد، و القاعد خير من القائم، و القائم خير من الماشى، و الماشى خير من الساعى و من اتى فليمدد عنقه] هكذا حدثنى به زكرياء ابن يحيى، قال انيس بن ابى مرثد الأنصارى: و انما هو انيس بن مرثد بن ابى مرثد الغنوى من غنى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر .

ذكر من روى عن النبى ص من بنى المطلب بن عبد مناف بن قصى

فمنهم ركانه بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى، و هو من مسلمه الفتح، عاش بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم مات فى أول خلافه معاويه. و منهم قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف بن قصى. و منهم جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، كان يكنى أبا محمد، و قيل: أبا على اسلم قبل الفتح، و نزل المدينه، و مات بها فى خلافه معاويه، و كان أبوه مطعم بن عدى من اشراف قريش، و كان أجار رسول الله صلى الله عليه و سلم من المشركين، فلما كان يوم بدر، و اسر من اسر من قريش، قال: لو كان مطعم بن عدى حيا لوهبت له هؤلاء النتنى، ليده التى كانت له عند رسول الله صلى الله عليه و سلم، و له يقول حسان بن ثابت: فلو كان مجد يخلد اليوم واحدا من الناس انجى مجده اليوم مطعما

اجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لبى ملب و احرما

و قد روى جبير عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثا كثيرا

و منهم عقبه بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصى، روى عقبه عن النبى صلى الله عليه و سلم. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا أيوب عن عبد الله ابن ابى مليكه، عن عقبه بن الحارث، قال جىء بالنعيمان-او ابن النعيمان- شاربا، فامر رسول الله صلى الله عليه و سلم من كان فى البيت ان يضربوه، قال: فكنت انا فيمن ضربه، فضربناه بالنعال و الجريد.

و من حلفاء بنى نوفل بن عبد مناف بن قصى

عتبه بن غزوان بن جابر بن اهيب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث ابن عوف بن مازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر. يكنى أبا عبد الله، و قيل: أبا غزوان قديم الاسلام ممن هاجر الى الحبشه الهجره الثانيه، و هو الذى مصر البصره و اختطها، و بنى بها المسجد، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، فمما روى عنه ما حدثنا به محمد بن بشار قال: حدثنا صفوان ابن عيسى الزهرى، قال: حدثنا عمرو بن عيسى ابو نعامه العدوى، قال: سمعت خالد بن عمير ۹ و شويسا أبا الرقاد، قالا: قال عتبه بن غزوان: لقد رأيتنى و انى لسابع سبعه مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ما لنا طعام الا ورق السمر حتى تقرحت اشداقنا، و التقطت برده فشققتها بينى و بين سعد. و من حلفائهم يعلى بن اميه بن ابى عبيده بن همام بن الحارث بن بكر ابن زيد بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم و أمه منيه بنت جابر ابن اهيب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن بن منصور ۳، هى عمه عتبه بن غزوان، و عتبه و يعلى بن اميه من حلفاء الحارث بن نوفل بن عبد مناف ابن قصى، و اسلم يعلى بن اميه و أبوه اميه بن ابى ۳ و اخوه سلمه بن اميه ۳، و اخته نفيسه بنت منيه، شهد يعلى مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حنينا و الطائف و تبوك، و روى هو و اخوه سلمه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

و عاش بعده من بنى اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب

منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى، أمه صفيه بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و كان يكنى أبا عبد الله كان رابع الاسلام او خامسه يوم اسلم فيما قيل، و هاجر الهجرتين الى ارض الحبشه، و لم يتخلف عن غزاه لرسول الله صلى الله عليه و سلم، و آخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بينه و بين عبد الله بن مسعود، قتل بوادى السباع و هو ينصرف عن وقعه الجمل منطلقا به الى المدينه يوم الخميس لعشر ليال خلون من جمادى الآخره سنه ست و ثلاثين، و دفن هنالك و هو يومئذ ابن اربع و ستين، و قد روى عن النبى صلى الله عليه و سلم حديثا كثيرا. و ابنه عبد الله بن الزبير و أمه أسماء بنت ابى بكر، ولد فى شوال فى السنه الثانيه من الهجره ۳ ، و قيل ان أمه أسماء هاجرت الى النبى صلى الله عليه و سلم و هى حامل به و كان يكنى أبا بكر و أبا خبيب. و حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى و أمه أم حكيم بنت زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصى، حدثنى الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال: حدثنى المنذر بن عبد الله عن موسى بن عقبه ۳ عن ابى حبيبه مولى الزبير، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: ولدت قبل قدوم اصحاب الفيل بثلاث عشره سنه، انا اعقل حين اراد عبد المطلب ان يذبح ابنه عبد الله حين وقع نذره، و ذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم بخمس سنين، و كان يكنى أبا خالد. و مات بالمدينه فى خلافه معاويه، و هو ابن مائه و عشرين سنه روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو من مسلمه الفتح، و ابناه خالد و هشام، أسلما معه يوم فتح مكه و اسلم معهما يومئذ اخواهما عبد الله و يحيى ۳ ابنا حكيم بن حزام.

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

من بنى عبد الدار بن قصى بن كلاب

منهم شيبه الحاجب بن عثمان، و هو الاوقص بن ابى طلحه، و اسمه عبد الله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى، اسلم بحنين و رسول الله صلى الله عليه و سلم يحارب هوازن، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. و منهم عثمان بن طلحه بن ابى طلحه بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصى بن كلاب هاجر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى هدنه الحديبيه فى صفر سنه ثمان. و منهم ابو السنابل بن بعكك بن الحارث بن السباق بن عبد الدار بن قصى ابن كلاب، و هو من مسلمه الفتح .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

من بنى زهره بن كلاب أخى قصى بن كلاب

منهم عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهره بن كلاب. و منهم سعد بن ابى وقاص و اسم ابى وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهره ابن كلاب بن مره، يكنى أبا إسحاق. و منهم المسور بن مخرمه بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب، يكنى أبا عبد الرحمن، و هو ابن اخت عبد الرحمن بن عوف، قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو ابن ثمانى سنين، و قد روى عن رسول الله احاديث، فمما روى عنه من ذلك ما حدثنى معمر البحرانى قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا عبد الله ابن جعفر بن المسور بن مخرمه، عن أم بكر بنت المسور عن المسور، قال: مر بى يهودى، و انا خلف النبى صلى الله عليه و سلم قائم، و النبى صلى الله عليه و سلم يتوضأ،

فقال اليهودى: ارفع ثوبه عن ظهره، فذهبت ارفع ثوبه فنضح النبى صلى الله عليه و سلم فى وجهى الماء. و منهم نافع بن عتبه بن ابى وقاص بن اهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب، و هو من مسلمه الفتح، اسلم يوم فتح مكه، و هو أخو هاشم بن عتبه المرقال، و روى نافع بن عتبه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حدثنى محمد بن خلف العسقلانى، قال: حدثنا رواد بن الجراح، عن المسعودى عن عبد الملك بن عمير، عن جابر ابن سمره عن نافع بن عتبه، قال: [قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: تقاتلون جزيره العرب، فيفتحها الله عز و جل، و تقاتلون الروم فيفتحهم الله، و تقاتلون فارس، فيفتحهم الله، و تقاتلون الدجال، فيفتحه الله عز و جل] . و منهم عبد الرحمن بن ازهر بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهره بن كلاب، شهد حنينا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، و روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. حدثنى يونس بن عبد الأعلى الصدفى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى اسامه بن زيد الليثى، عن ابن شهاب، حدثه عن عبد الرحمن بن ازهر، قال: كأنى انظر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم الان، و هو فى الرحال يلتمس رحل خالد بن الوليد يوم حنين، فبينا هو كذلك، إذ اتى برجل قد شرب الخمر، [فقال الناس: اضربوه، فمنهم من ضربه بالنعال، و منهم من ضربه بالعصا، و منهم من ضربه بالمتيخه-يريد الجريده الرطبه- ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم ترابا من الارض فرمى به وجهه] . و منهم عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث بن اهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب. روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، فمما روى عنه ما حدثنا به تميم بن المنتصر الواسطى، قال: أخبرنا يزيد-يعنى ابن هارون- قال أخبرنا محمد-يعنى ابن إسحاق- عن هشام بن عروه عن ابيه، عن عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث، [انه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم، يقول: إذا وجد احدكم فى بطنه شيئا، فحضرت الصلاه فليبدأ بالغائط]

و منهم صفوان الزهری، حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا الحکم بن بشیر، قال: حدثنا بشیر بن سلمان، عن القاسم بن صفوان الزهری، عن ابیه، قال: [قال النبی ص: ابردوا بالظهر فان الحر من نور جهنم] . و عبد الله بن عدی بن حمراء الزهری، حدثنی عبد الله بن یوسف الجبیری، قال: حدثنا احمد بن عبد الرحمن الحرانی، قال: حدثنا حجاج بن ابی منیع، عن عبید الله بن ابی زیاد عن الزهری، قال: أخبرنی ابو سلمه بن عبد الرحمن، ان أبا عمرو بن عدی بن حمراء الزهری اخبره، [انه سمع رسول الله صلی الله تعالی علیه و علی آله و سلم و هو واقف بالحزوره فی سوق مکه، یقول: و الله انک لخیر الارض، او أحب ارض الله عز و جل الی، و لو لا انی اخرجت منک ما خرجت] .

ذکر من روی عن رسول الله صلی الله علیه و سلم من حلفاء بنی زهره

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبیب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهله ابن کاهل بن الحارث بن تمیم بن سعد بن هذیل بن مدرکه بن الیاس بن مضر. و یکنی أبا عبد الرحمن و کان مسعود بن غافل ابو عبد الله حالف فی الجاهلیه عبد بن الحارث بن زهره. و المقداد بن عمرو بن ثعلبه بن مالک بن ربیعه، الذی یقال له المقداد بن الأسود. کان حالف الأسود بن عبد یغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهره بن کلاب فی الجاهلیه، فتبناه الأسود، و کان یدعی المقداد بن الأسود، حتی انزل الله تعالی نکره علی نبیه صلی الله علیه و سلم أُدْعُوهُمْ لِآبٰائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اَللّٰهِ فقیل له: المقداد بن عمرو. و منهم خباب بن الأرت بن جندله بن سعد بن خزیمه بن کعب من بنی سعد ابن زید مناه بن تمیم، کان اصابه سبی، فبیع بمکه فاشترته أم انمار بنت ابن سباع الخزاعیه، حلفاء عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهره، فاعتقته

و قيل: بل أم خباب و أم سباع واحده، فانضم خباب بن الأرت الى آل سباع، و ادعى حلف بنى زهره بهذا السبب، و قد روى خباب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثا كثيرا. و منهم شرحبيل بن حسنه- و حسنه أمه-و هى عدوليه، و ابو شرحبيل عبد الله ابن المطاع بن عمرو بن كنده حليف لبنى زهره.

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من بنى تيم بن مره

منهم ابو بكر عبد الله بن ابى قحافه، و اسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مره.

و من بنى مخزوم بن يقظه بن مره بن كعب

خالد بن الوليد بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و كان يكنى أبا سليمان و أمه عصماء، و هى لبابه الصغرى بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبه ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعه، و هى اخت أم الفضل بنت الحارث أم بنى العباس بن عبد المطلب و كانت أم الفضل أيضا تسمى لبابه، فخالد بن الوليد ابن خاله عبد الله بن العباس، و ابن اخت ميمونه بنت الحارث زوجه رسول الله ص، و روى خالد عن رسول الله ص احاديث. و منهم عياش بن ابى ربيعه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و هو أخو ابى جهل بن هشام لامه، أمهما جميعا أسماء بنت مخربه بن جندل بن ابير ابن نهشل بن دارم بن غنم، ممن هاجر الى ارض الحبشه مع زوجته أسماء بنت سلمه ابن مخربه، فولدت له بأرض الحبشه ابنه عبد الله بن عياش ثم رجع الى مكه حتى قبض رسول الله ثم رجع الى الشام، فجاهد ثم رجع الى مكه، و اقام بها حتى مات بها و قد روى عن رسول الله ص، فمما روى عنه ما حدثنى به محمد بن سهل بن عسكر البخارى قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن عياش بن ابى ربيعه، [قال سمعت النبى ص

يقول: تجیء ریح بین یدی الساعه فتقبض روح كل مؤمن] . و منهم عبد الله بن ابی امیه بن المغیره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أمه عاتكه بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ۳ ، و هو أخو أم سلمه زوج النبی ص، شهد مع النبی ص فتح مكه، و حنینا و الطائف، فرمی یوم الطائف بسهم، فاصابه فقتله-فیما یقول اهل السیر- لا اختلاف بینهم فی ذلك. و منهم عمر بن ابی سلمه بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ربیب رسول الله ص، و هو فیما ذكر-ابن تسع سنین، و شهد مع علی ع الجمل، ثم استعمله علی فارس و توفی فی خلافه عبد الملك بن مروان بالمدینه، روی عن رسول الله ص احادیث، و قد عاش اخوه سلمه ابن ابی سلمه بعد رسول الله ص الی خلافه عبد الملك بن مروان، الا انه لا تحفظ له عن رسول الله روایه، و كان اسن من أخیه عمر بن ابی سلمه ۳ ، و هما جمیعا ابنا أم سلمه زوج النبی ص، فاما أبوهما ابو سلمه فتوفی علی عهد رسول الله، و اسمه عبد الله بن عبد الأسد. و منهم عمرو بن حریث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. و كان یكنی أبا سعید ، قبض النبی ص- و هو فیما ذكر-ابن اثنتی عشره سنه، سكن الكوفه فمات بها سنه خمس و ثمانین. و قد روی عن رسول الله ص احادیث، فمما روی عنه عن النبی ص، ما حدثنا ابو كریب قال: حدثنا ابن نمیر و وكیع عن اسماعیل ابن ابی خالد عن الأصبغ مولی عمرو بن حریث عن عمرو بن حریث، انه قال: صلیت مع رسول الله ص، فكان یقرا فی صلاه الفجر، فكأنی اسمع صوته: فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ اَلْجَوٰارِ اَلْكُنَّسِ قال ابو كریب: قال وكیع: قرأ: إِذَا اَلشَّمْسُ كُوِّرَتْ . حدثنا عبد الحمید بن بیان القناد، قال: أخبرنا محمد بن یزید، ۳ عن اسماعیل ابن ابی خالد عن اصبغ- مولی لعمرو بن حریث- عن عمرو بن حریث، قال: صلیت

مع رسول الله ص صلاه الفجر، فكأنى اسمع صوته يقرا: فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ اَلْجَوارِ اَلْكُنَّسِ، قال: فذهبت بى اليه أمى فدعا لى بالرزق. و منهم اخوه سعيد بن حريث، و هو اسن من عمرو، ذكر انه شهد فتح مكه مع النبى ص، و هو ابن خمس عشره سنه، ثم نزل بالكوفه بعد النبى ص، مع أخيه عمرو، و قد روى عن رسول الله ص، فمما روى عنه عن رسول الله ص ما حدثنا به ابن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عبد الملك ابن عمير عن عمرو بن حريث، عن أخيه سعيد بن حريث، قال: [سمعت رسول الله ص يقول: من باع دارا فلم يشتر مكانها دارا فانه مال قمن الا يبارك فيه له] . و منهم عبد الله بن ابى ربيعه، و اسم ابى ربيعه عمرو بن مخزوم، و هو أخو عياش ابن ابى ربيعه لأبيه و أمه، و ابو عمر بن عبد الله بن ابى ربيعه الشاعر، و اسلم عبد الله ابن ابى ربيعه يوم فتح مكه، و كان اسمه بجير، فلما اسلم سماه رسول الله ص عبد الله، و قد روى عن النبى ص. حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال: حدثنا زكرياء بن عدى، قال: حدثنا حاتم، عن اسماعيل بن ابراهيم المخزومى، عن ابيه عن جده، [ان النبى ص: استسلف منه بضع عشر ألفا، فلما رجع من حنين دعا به، فقال: خذ مالك بارك الله لك فى اهلك و مالك فإنما جزاء السلف الوفاء و الحمد] . و منهم عكرمه بن ابى جهل، و اسم ابى جهل عمرو بن هشام بن المغيره بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، اسلم بعد فتح مكه. حدثنى احمد بن عثمان بن حكيم الأودى، قال: حدثنا شريح بن سلمه، قال: حدثنا ابراهيم بن يوسف، عن ابيه، عن ابى إسحاق، عن عامر بن سعد، [ان عكرمه بن ابى جهل لما اتى النبى ص قال له: مرحبا بالراكب المسافر، او المهاجر، قال: فقلت: ما اقول يا رسول الله؟ قال: قل اشهد ان لا اله الا الله و انك رسول الله، قال: فقلت: قال ثم قلت: ما ذا اقول يا رسول الله

قال: تقول انی اشـهدک یا رسول الله انی مهاجر، قال: فقلت: قال: فقال رسول الله ص ما أنت لتسألنی الیوم شیئا أعطیه أحـدا من النـاس الاـ أعطیتکه قـال: فقلت: ما انا لأسألک مالا انی لمن اکثر قریش مالا، و لکن اسالک ان تسـتغفر لی علی قتال قاتلتک، و علی نفقه أنفقتهـا لأصـد بها عن سبیل الله عز و جل، لئن طالت بی حیاه لاضـعفن ذلک کله] . و منهم السائب بن ابی السائب ابو عبـد الله بن السـائب، و هو فی قول محمـد ابن عمر الـذی یـذکر انه کـان شـریک رسول الله ص فی الجـاهلیه، کـذلک حـدثنی الحارث عن بن سـعد عنه، فاما هشام بن محمـد بن الکلبی، فانه قال: کان شـریک رسول الله ص فی الجاهلیه عبد الله بن السائب ابن ابی السائب، و اما الوارد فی الخبر فانه السائب. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا مصعب بن المقدام، عن إسرائیل عن ابراهیم ابن مهـاجر، عن مجاهـد عن السـائب، [قـال: جاء بی عثمان بن عفان و زهیر بن امیه، فاسـتأذنا علی رسول الله ص، فاثنیا علی عنـده، فقال رسول الله ص: انا اعلم به منکما، ا لم تکن شریکی فی الجاهلیه؟ قلت: نعم، بابی أنت و أمی، فنعم الشریک کنت لا تماری و لاـ تبـاری، فقـال لی رسول الله ص: یـا سائب انظر الأخلاق الحسـنه التی کنت تصـنعها فی الجاهلیه، فأصـنعها فی الاسـلام، اقر الضـیف، و احسن الی الیتیم، و اکرم الجـار] . و السـائب بن ابی السـائب و ابنه عبـد الله أسـلما یوم فتـح مکه، و کان عبـد الله ابن السـائب یکنی أبا عبـد الرحمن، و اما قیس بن السائب فانه ابن عم عبـد الله ابن السائب، و هو قیس بن السائب بن عویمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم، و هو مولی مجاهـد. کـذلک، قال الواقـدی: ان عبـد الحمیـد بن عمران حدثه عن موسـی بن ابی کثیر عن مجاهـد، قـال: هـذه الآـیه نزلت فی مولاـی قیس بن السـائب وَ عَلَی اَلَّذِینَ یُطِیقُونَهُ فِدْیَهٌ طَعٰامُ مِسْکِینٍ، فـافطر و اطعم لکل یوم مسکینا.

و من حلفاء بنی مخزوم ممن عاش بعد

رسول الله ص و روی عنه

عمار بن یاسر بن عامر بن مالك بن كنانه بن مذحج كان یاسر- فیما ذكر-قدم مكه مع اخویه: الحارث و مالك من الیمن فی طلب أخ لهم، فرجع الحارث و مالك الی الیمن، و اقام یاسر بمكه، فحالف بها أبا حذیفه بن المغیره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و اسم ابی حذیفه بن المغیره مهشم-و قیل مهاشم- و كان من المستهزئین فزوجه ابو حذیفه أمه له یقال لها سمیه بنت خباط، فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذیفه، فلما جاء الاسلام اسلم یاسر و سمیه و عمار، و شهد عمار مع رسول الله ص المشاهد كلها، و عاش بعد رسول الله ص و روی عنه، و قتل مع علی ع بصفین.

و من بنی عدی بن كعب بن لؤی بن غالب ممن عاش بعد

رسول الله ص و روی عنه

عمر بن الخطاب بن نفیل بن عبد العزی بن ریاح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدی بن كعب، و كان یكنی أبا حفص، و ابنه عبد الله، و كان یكنی أبا عبد الرحمن ٣. و اخوه زید بن الخطاب بن نفیل، و كان یكنی أبا عبد الرحمن و كان زید اسن من أخیه عمر، و اقدم إسلاما منه، و كانت معه رایه المسلمین یوم الیمامه، فلم یزل یتقدم بها -فیما ذكر-و یضارب بسیفه حتی قتل. و سعید بن زید بن عمرو بن نفیل بن عبد العزی بن ریاح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدی بن كعب بن لؤی، یكنی أبا الأعور، قدیم الاسلام، اسلم قبل ان یدخل رسول الله ص دار الارقم، و قبل ان یدعو فیها، و لم یشهد بدرا، و لكنه شهد أحدا و ما بعد احد من مشاهد رسول الله ص. و صفوان بن امیه بن خلف بن وهب بن حذافه بن جمح عاش بعد رسول الله ص، و روی عنه، و هو من مسلمه الفتح، حدثنی یوسف بن حماد المعنی، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الجمحی، عن محمد بن الفضل بن العباس، قال:

كانت فينا وليمه، فدخل علينا صفوان بن اميه فاتى بالطعام، فقال: انتهسوا اللحم، [فانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم يقول: انتهسوا اللحم فانه أشهى، و اهنى و امرى] . و منهم ابو محذوره المؤذن أوس بن معير بن لوذان بن ربيعه بن سعد بن جمح، و قد قيل فى اسمه و نسبه غير ذلك، قيل: ان اسمه سمره بن عمير بن لوذان بن وهب بن سعد ابن جمح، و انه كان له أخ من ابيه و أمه يقال له أوس، و عاش بعد النبى صلى الله عليه و سلم حينا من الزمان، و روى عنه. حدثنى موسى بن سهل الرملى، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محيريز، قال: حدثنى ابى عمرو بن عبد الرحمن عن ابيه عن جده عبد الله ابن محيريز، قال: رايت أبا محذوره صاحب رسول الله ص و له شعره، فقلت: يا عم الا تأخذ من شعرك؟ فقال: ما كنت لاخذ شعرا مسحه رسول الله ص، و دعا فيه بالبركه.

و من بنى عامر بن لؤى بن غالب

ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله ص، و اختلف فى اسمه فقالت: نسابه المدنيين اسمه عبد الله، و قالت نسابه العراقيين اسمه عمرو، و هم مجمعون على نسبه انه ابن قيس بن زائده بن الأصم بن رواحه بن حجر بن معيص بن عامر بن لؤى و قد قيل فى زائده بن الأصم بن هرم بن رواحه: عاش بعد رسول الله و روى عنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن الضريس، عن ابى سنان، عن عمرو ابن مره، عن ابى البخترى، عن ابن أم مكتوم، [قال: قال رسول الله ص: لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا] . و عامر بن مسعود، روى عن رسول الله ص. حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال:

أخبرنا إسرائيل عن ابى إسحاق، عن شيخ من قريش، يقال له عامر بن مسعود، قال: [قال رسول الله ص: الصوم فى الشتاء الغنيمه البارده، اما ليله فطويل و اما نهاره فقصير] . و نوفل بن معاويه بن عمرو بن صخر بن يعمر بن نفاثه بن عدى بن الديلم، عاش بعد رسول الله ص، و روى عنه. حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا ابى فديک، قال: حدثنى ابن ابى ذئب، عن ابن شهاب، عن ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن نوفل بن معاويه الديلى، قال: [قال رسول الله ص: من فاتته الصلاه فكأنما وتر اهله و ماله] . و منهم سليمان بن اكيمه الليثى عن رسول الله ص حدثنا سعيد بن عمرو السكونى، قال: حدثنا الوليد بن سلمه الفلسطينى، قال: حدثنى يعقوب بن عبد الله بن سليمان بن اكميه الليثى، عن ابيه عن جده، قال: قلنا لرسول الله ص انا لنسمع الحديث لا نقدر على تاديته، كما سمعناه، [قال: إذا لم تحلوا حراما و لم تحرموا حلالا و أصبتم المعنى فلا باس] . و منهم فضاله الليثى روى عن رسول الله ص. حدثنى الحسن بن قزعه الباهلى قال: حدثنا مسلمه بن علقمه، عن داود بن ابى هند، عن ابى حرب، عن عبد الله بن فضاله، عن ابيه، [قال: اتيت رسول الله ص فاسلمت، و علمنى مواقيت الصلاه، فقلت: يا رسول الله، ان هذه ساعات متواترات، و انا رجل ذو شغل فأخبرنى بشىء جامع، قال: فما استطعت فلا تدعن العصرين، قلت: يا رسول الله، و ما العصران؟ قال: صلاه قبل طلوع الشمس، و صلاه قبل غروبها] . و حدثنى إسحاق بن شاهين الواسطى، قال: حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن ابى حرب عن عبد الله بن فضاله الليثى عن ابيه، [قال: علمنى رسول الله ص، فكان فيما علمنى ان قال: حافظ على الصلوات الخمس قال: قلت: ان هذه ساعات لى فيهن أشغال، فأمرنى بأمر جامع، إذا انا فعلت أجزأ عنى قال:

حافظ على العصرين، قال: و ما كانت من لغتنا؟ قال: قلت و ما العصران، قال: صلاه قبل طلوع الشمس، و صلاه قبل غروبها] . و شداد بن اسامه بن عمرو، و هو الهاد بن عبد الله بن جابر بن بشر بن عتواره ابن عامر بن ليث و كانت عند شداد بن اسامه سلمى بنت عميس ۳ ، اخت أسماء بنت عميس الخثعميه. روى شداد عن رسول الله ص: ما حدثت عن موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن عبد الله بن ابى يعقوب الضبى، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، عن ابيه، [قال: خرج علينا رسول الله ص فى احدى أراه قال: -صلاتى العشى و هو حامل، احد ابنى ابنته الحسن او الحسين ع فتقدم، فوضعه عند قدمه اليمنى، و سجد رسول الله بين ظهرانى صلاته سجده أطالها، قال: ابى: فرفعت راسى من بين الناس، فإذا رسول الله ص ساجد، و إذا الغلام على ظهره، فعدت فسجدت، فلما انصرف رسول الله ص قال الناس: يا رسول الله، لقد سجدت فى صلاتک هذه سجده ما كنت تسجدها، أ فشىء امرت به او كان يوحى إليک؟ قال كل ذلك لم يكن، و لكن ابنى هذا ارتحلنى، فكرهت ان اعجله حتى يقضى حاجته] . و منهم خفاف بن إيماء بن رحضه بن خربه بن خلاف بن حارثه بن غفار. روى خفاف عن رسول الله ص ما حدثنا به ابن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن خالد بن عبد الله بن حرمله، عن الحارث بن خفاف بن إيماء بن رحضه، عن خفاف بن إيماء، [قال: ركع رسول الله ص، ثم رفع راسه فقال: غفار عفر الله لها، و اسلم سالمها الله، اللهم العن رعلا و ذكوان و عصيه، قال خفاف: فمن اجل ذلك لعنت الكفره] . و رافع بن عمرو أخو الحكم بن عمرو، روى عن رسول الله ص:

حدثنی عبد الرحمن بن الولید الجرجانی قال: أخبرنا مسلم بن ابراهیم، قال: حدثنا سلیمان بن المغیره، قال: حدثنا حمید بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن ابی ذر، قال: [قال رسول الله ص: ان من بعدی من امتی- او قال سیکون من امتی قوم یقرءون القرآن لا یجاوز حلوقهم، یخرجون من الدین کما یخرج السهم من الرمیه ثم لا یعودون فیه، شرار الخلق و الخلیقه] قال سلیمان: و اکثر ظنی انه قال: سیماهم التخالق قال عبد الله بن الصامت: فلقیت رافع ابن عمرو الغفاری أخا الحکم بن عمرو، فقلت ما حدثت سمعته من ابی ذر یقول: کذا و کذا، و ذکرت هذا الحدیث له، فقال: و ما اعجبک من هذا؟ فانا سمعته من رسول الله ص. و منهم نصر بن عبیده النصری، روی عن رسول الله ص. حدثنا محمد بن عماره الأسدی، قال: حدثنا عبید الله بن موسی، قال: أخبرنا إسرائیل عن ابی إسحاق عن عبده بن حزن النصری، قال: [تفاخر عند رسول الله ص اصحاب الإبل و اصحاب الغنم، فقال اصحاب الإبل: ما أنتم یا رعاء الشاء! هل تحبون شیئا او تصیبونه ما هی الا شویهات، احدکم یرعاها، ثم یروحها، حتی اصمتوهم، فقال رسول الله ص: بعث داود ع و هو راعی غنم، و بعث موسی ع و هو راعی غنم، و بعثت انا و انا ارعی غنم اهلی باجیاد، فغلبهم اصحاب الغنم] . و منهم عم الفرزدق، روی عن رسول الله ص ما حدثت عن یزید بن هارون، قال: أخبرنا جریر بن حازم، قال: حدثنا الحسن، عن صعصعه بن معاویه عم الفرزدق الشاعر- هکذا قال یزید- [انه اتی النبی ص فقرا علیه فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَیْراً یَرَهُ وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَهُ، قال: حسبی لا اسمع غیرها] . و منهم سلیم بن جابر الهجیمی ابو جری. حدثنی إسحاق بن ابراهیم الصواف، قال: حدثنا یوسف بن یعقوب السدوسی،

قال: حدثنا عبد الواحد بن واصل، عن ابى غفار عن ابى تميمه، عن ابى جرى، [قال: انتهيت الى رجل و الناس حوله يصدرون عن رايه، ما قال لهم من شىء رضوا به، فقلت فى نفسى: ان هذا لرجل، من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله، قلت: عليك السلام يا رسول الله، عليك السلام يا رسول الله، قال: عليك السلام تحيه الميت، و لكن قل السلام عليك، قلت: السلام عليك يا رسول الله، أنت رسول الله؟ قال: نعم، انا رسول الله الذى إذا اصابك ضر فدعوته استجاب لك، و إذا اصابك عام سنه فدعوته استجاب لك، و إذا كنت فى ارض-قال: او فى ارض قفر-فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك، قال: قلت: بابى و أمى يا رسول الله! اعهد الى عهدا، قال: لا تسبن أحدا، قال: فما سببت بعده حرا و لا عبدا و لا شاه و لا بعيرا، قال: و لا تزهدن فى المعروف، و ان تكلم اخاك و أنت منبسط اليه بوجهك، فان ذلك من المعروف، و ارفع الازار الى نصف الساق، و الا فالى الكعبين، و إياك و اسبال الازار، فان ذلك من المخيله، و ان الله لا يحب المخيله، و إذا عيرك رجل بأمر يعلمه فيك فلا تعيره بأمر تعلمه فيه فيكون و بال ذلك عليك] . و منهم حرمله العنبرى، روى عن رسول الله ص. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال: حدثنا قره بن خالد، عن ضرغامه بن عليه بن حرمله العنبرى، قال: حدثنى ابى عن ابيه، قال : انتهيت الى رسول الله ص فى وفود من الحى، فصلى بنا صلاه الصبح، فجعلت انظر فى وجوه القوم، ما اكاد ان اعرفهم-اى من الغلس. سلمان بن عامر الضبى روى عن رسول الله ص احاديث، منها ما حدثنى بشر بن دحيه البصرى، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عاصم، عن حفصه بنت سيرين، عن الرباب، امراه من بنى ضبه، ان سلمان بن عامر الضبى رفعه [الى النبى ص، قال: إذا افطر احدكم فليفطر على تمر، فان لم يجد تمرا فليفطر على ماء، فان الماء طهور] . و منهم عبد الله بن سرجس المزنى، روى عن رسول الله ص،

حـدثنا نصـر بن على الجهضـمى، قـال: حـدثنا نوح بن قيس قـال: حـدثنا عبـد الله ابن عمران عن عاصم الأحول، عن عبـد الله بن سرجس المزنى عن [رسـول الله ص، انه قـال: السـمت الحسن و التـؤده و الاقتصـاد جزء من اربعه و عشـرين جزءا من النبوه] . و منهم ميسـره الفجر، و هو-فيما قيل-ابو بـديل بن ميسـره، روى عن رسول الله ص، حـدثنا بن بشار قال: حـدثنا عبد الرحمن، قال: حـدثنا منصور بن سـعد عن بـديل عن عبد الله بن شـقيق عن ميسـره الفجر، [قال: قلت: يا رسول الله، متى كتبت نبيا؟ قال: و آدم بين الروح و الجسد.] .

و من بنى جعده بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه

نابغه بنى جعده الشاعر، و اسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعه بن جعده، روى عن رسول الله ص. حدثنى عمر بن اسماعيل الهمدانى، قال: حدثنا يعلى بن الاشدق العقيلى، قال: سـمعت النابغه، يقول: انشدت النبى صـلى الله عليه و سـلم شـعرا فقلت: بلغنا السماء مجدنا و جدودنا و انا لنرجو فوق ذلك مظهرا

و لا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

و لا خير فى جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما اورد الأمر اصدرا

[قـال: فقـال النبى ص: اجـدت يا أبا ليلى- ثلاثا-لا يفضض فوك الا اين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت الجنه، قال: الجنه ان شاء الله] . و منهم حميد بن ثور الهلالى الشاعر.

و من بنى نمير بن عامر بن صعصعه

ابو زهير النميرى، روى عن رسول الله ص احاديث منها: ما حدثنى محمد بن عوف الطائى، قال: حدثنا محمد بن اسـماعيل، قال: حدثنى

ضمضم عن شريح، قال: حدث ابو زهير النميرى ان [النبى ص قال: لا تقاتلوا الجراد فانه من جند الله الأعظم] . و منهم يزيد بن عامر السوائى، كان مع المشركين يوم حنين، ثم اسلم، و روى عن رسول الله ص. حدثنا محمد بن يزيد الادمى، قال: حدثنا معن-يعنى ابن عيسى- القزاز، عن سعيد بن السائب الطائفى، عن ابيه، عن يزيد بن عامر، قال: [لما كانت انكشافه المسلمين حين انكشفوا يوم حنين، ضرب النبى ص يده الى الارض، فاخذ منها قبضه من تراب فاقبل بها على المشركين، و هم متبعون المسلمين، فحثا بها فى وجوههم، و قال: ارجعوا، شاهت الوجوه! قال: فانصرفنا ما يلقى منا احد أحدا الا و هو يمسح القدى عن عينيه] . و حبشى بن جناده بن نصر بن اسامه بن الحارث بن معيط بن عمرو بن جندل ابن مره بن صعصعه صحب النبى ص و روى عنه احاديث. حدثنى اسماعيل بن موسى السدى، قال: أخبرنا شريك عن ابى إسحاق عن حبشى ابن جناده السلولى، قال: [قال رسول الله ص: على منى و انا من على، لا يؤدى دينى الا انا او على] . و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسه، عن ابى إسحاق عن حبشى ابن جناده السلولى، قال: [سمعت رسول الله ص يقول: على منى و انا منه لا يبلغ عنى الا انا او على،] قالها فى حجه الوداع. و منهم ابو مريم مالك بن ربيعه السلولى ابو بريد بن ابى مريم روى عن رسول الله ص احاديث. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عطاء عن بريد بن ابى مريم عن ابيه، قال: قام النبى ص فينا مقاما حدثنا بما هو كائن الى ان تقوم الساعه. و منهم الهرماس بن زياد الباهلى، روى عن رسول الله ص احاديث منها: ما حدثنى العباس بن ابى طالب، قال: حدثنا عبد الله بن عمران الاصبهانى،

قال: حدثنا يحيى بن ضريس الرازى، عن عكرمه بن عمار عن هرماس، [قال: كنت رديف ابى، فرايت النبى ص على بعير، يقول: لبيك بحجه و عمره معا] . و منهم من تغلب جد حرب بن عبيد الله من قبل أمه، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير عن عطاء عن حرب بن عبيد الله عن جده ابى أمه-رجل من بنى تغلب- [قال: أسلمنا فأتينا النبى ص، فقلت: ان قومى قد أسلموا، فعلمنا، قال: اذهب فعلمهم الصلاه و الزكاه، فحدثنى بزكاه الإبل و البقر و الغنم و الذهب و الفضه، فادبرت فحفظت كل شىء علمنيه الا الزكاه، فرجعت اليه، فقلت: انى قد حفظت كل شىء الا الزكاه فأعادها على، فلما ادبرت نسيتها، فرجعت اليه، فقلت: قد حفظت كل شىء الا الزكاه، اعشرهم؟ قال: لا، انما العشور على اليهود و النصارى و ليس على المسلمين عشور.]

ذكر اسامى من روى عن رسول الله ص

ممن آمن به و اتبعه فى حياته و عاش بعده من قبائل اليمن

فمنهم-من ولد أوس بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر بن حارثه بن إمرئ القيس بن ثعلبه بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان و الى قحطان جماع نسب اليمن، ثم يختلف فى نسب قحطان النسابون فمنهم من ينسبه الى اسماعيل بن ابراهيم فيقول: هو قحطان بن الهميسع ابن تيمن بن نبت بن اسماعيل بن ابراهيم، كذلك كان هشام بن محمد ينسبه، و يذكر عن ابيه انه ادرك اهل النسب و العلم ينسبون قحطان كذلك و منهم من يقول: هو قحطان بن فالغ بن عابر بن شالخ-قيل بالخاء و الحاء-بن ارفخشد بن نوح صلوات الله عليه و على جميع الأنبياء و أم الأوس و الخزرج-و هما ابنا حارثه-العنقاء

قیله بنت کاهل بن عـذره بن سـعد-و هو سـعد بن هـذیم، نسب الی هذیم، و هذیم عبد حبشـی کان یسـمی هذیما، لأنه حضـن سعدا فغلب علیه فقیل سـعد بن هذیم. و انما هو سعد بن زید بن لیث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعه و کان سیدهم حتی مـات-منصـرف النبی ص عن بنی قریظه سـعد بن معـاذ، و قـد مضـی ذکری اخبـاره. و منهم خزیمه بن ثابت الفاکه بن ثعلبه بن ساعده بن عامر بن غیان بن عامر بن خطمه، روی عن رسول الله ص احادیث. حدثنی العباس بن ابی طالب، قال: حدثنا سـعد بن عبد الحمید بن جعفر الأنصاری، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران بن ابراهیم بن محمد بن طلحه ابن عبید الله قال: حدثنی خزیمه بن محمـد بن عمـاره بن خزیمه بن ثـابت عن ابیه عن جـده عن خزیمه بن ثـابت، [قـال: قـال رسـول الله ص: اتقوا دعوه المظلوم فإنها تحمل علی الغمام، لقول الله عز و جل: و عزتی و جلالی لأنصـرنک و لو بعد حین] . و منهم أخو خزیمه بن ثابت، روی عن رسول الله ص احـادیث، منهـا ما حـدثنی عبـد الرحمن بن عبـد الله بن عبـد الحکم، قال: حـدثنا ابو زرعه، قال: أخبرنی یونس، عن ابن شـهاب، عن عماره بن خزیمه بن ثابت، و خزیمه بن ثابت الـذی جعل رسول الله ص شـهادته شـهاده رجلین قال عمـاره اخبره عمه-و کـان من اصـحاب رسول الله صـلی الله علیه و سـلم- ان خزیمه بن ثابت رای فی المنام انه سـجد علی جبهه رسول الله ص، فـاتی خزیمه رسول الله، فحـدثه، قال: فاضـطجع رسول الله، ثم قال له: صـدق رؤیاک فسـجد علی جبهته. و منهم عبـد الله بن حنظله بن الراهب، روی عن رسـول الله ص. حـدثنی محمـد بن اسـماعیل السـلمی، قـال: حـدثنا الحسن بن سوار ابو العلاء، قال: حدثنا عکرمه بن عمار عن ضـمضم بن جوس، عن عبد الله بن حنظله بن الراهب، قال: رایت النبی ص یطوف بالبیت علی ناقه لا صرب و لا طرد و لا إلیک إلیک

و منهم ثم من بنى حارثه بن الحارث عويمر بن اشقر، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. حدثنى العباس بن الوليد البيروتى، قال: أخبرنى ابى قال: حدثنا الأوزاعى، قال: حدثنى يحيى بن سعيد الأنصارى، عن عباد بن تميم، عن عويمر بن اشقر الأنصارى، ثم المازنى، انه ذبح اضحيته قبل ان يصلى رسول الله، ثم انه ذهب الى رسول الله ص فاخبره، قال: فأمره رسول الله ص ان يعود لضحيته. و حدثنى يونس بن عبد الأعلى الصدفى، قال: أخبرنى ابن وهب، قال: حدثنا عمرو بن الحارث و مالك بن انس ان يحيى بن سعيد الأنصارى حدثهما عن عباد بن تميم عن عويمر بن اشقر الأنصارى، انه ذبح ضحيته قبل ان يغدو يوم الاضحى، و انه ذكر ذلك لرسول الله ص فأمره رسول الله ان يعود بضحيه اخرى. و حدثنى ابن سنان القزاز، قال: حدثنا موسى، عن حماد عن يحيى بن سعيد عن عباد بن تميم، عن عويمر بن اشقر، انه ذبح قبل ان يصلى النبى ص، فأمره النبى ص ان يعيد. و منهم مجمع بن جاريه، من بنى عمرو بن عوف، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم احاديث. حدثنى الحسن بن عرفه، قال: حدثنا اسماعيل بن عياش الحمصى، عن عبد العزيز بن عبيد الله، عن يعقوب بن مجمع بن جاريه، عن ابيه، [ان رسول الله ص خرج فى جنازه رجل من بنى عمرو بن عوف حتى انتهى الى المقبره، فقال: السلام على اهل القبور، ثلاث مرات، من كان منكم من المؤمنين و المسلمين، أنتم لنا فرط و نحن لكم تبع، عافانا الله عز و جل و إياكم] . و منهم حذيفه بن اليمان ابو عبد الله، اصله من عبس بن بغيض، و هو حليف لبنى عبد الاشهل، روى عن رسول الله ص حديثا كثيرا

و منهم ابو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبه بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، و هو تيم الله بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج، شهد العقبه مع السبعين من الانصار، و شهد بدرا و أحدا و الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله ص، و روى عن رسول الله حديثا كثيرا. و منهم ثابت بن قيس بن شماس بن إمرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبه بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، روى عن رسول الله ص احاديث. حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي، قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن المكى، عن عمرو بن يحيى المازنى، عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، عن ابيه عن جده [عن رسول الله ص انه دخل عليه فقال: اكشف الباس، رب الناس، عن قيس بن شماس، ثم أخذ ترابا من بطحان، فجعله فى قدح فيه ماء فصبه عليه] . و منهم ابو اليسر كعب بن عمرو، روى عن رسول الله ص. حدثنا حميد بن مسعده السامى، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن معاويه، عن حنظله بن قيس، عن ابى اليسر البدرى، ان رسول الله صلى الله عليه و سلم [قال: من أحب ان يظله الله فى ظله – و اشار بيده–فلينظر معسرا او ليضع له] . و منهم عبيد بن رفاعه الزرقى. حدثنى حوثره بن محمد المنقرى و سعيد بن الربيع الرازى، قالا حدثنا سفيان عن عمرو عن عروه بن عامر عن عبيد بن رفاعه الزرقى، قال: [قالت أسماء: يا رسول الله، ان بنى جعفر تصيبهم العين ا فنسترقى لهم؟ قال: نعم، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين] . و منهم خلاد بن رفاعه بن رافع، روى عن رسول الله ص. حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنا عمى، عن شريك، عن عبد الله ابن عون عن على بن يحيى، عن خلاد بن رفاعه بن رافع– و كان بدريا– قال:

[جاء رجل الى النبى ص و هو جالس، فصلى قريبا منه، ثم انصرف، فوقف على نبى الله فسلم عليه فقال نبى الله ص: اعد صلاتك، فإنك لم تصل، فصلى نحوا مما صلى ثم انصرف فوقف على النبى ص فسلم، فقال له النبى ص: اعد صلاتك، فإنك لم تصل، فقال يا نبى الله، علمنى، قال: إذا توجهت الى القبله فكبر ثم اقرا بما شاء الله ان تقرا، فإذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك، و امدد ظهرك، و مكن لركوعك، فإذا رفعت فاقم صلبك حتى ترجع العظام فى مفاصلها، فإذا سجدت فمكن سجودك، فإذا رفعت، فاجلس على فخذك اليسرى، ثم افعل مثل ذلك فى كل ركعه و سجده حتى تفرغ] . و منهم زياد بن لبيد بن ثعلبه بن سنان، احد بنى بياضه بن عامر بن زريق روى عن رسول الله ص. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى عن الاعمش، عن سالم بن ابى الجعد، عن زياد بن لبيد، [قال: ذكر رسول الله ص شيئا، فقال: و ذاك عند أوان ذهاب العلم، قلنا: يا رسول الله، و كيف يذهب العلم و نحن نقرأ القرآن و نقرئه أبناءنا و يقرئه أبناؤنا ابناءهم الى يوم القيامه؟ قال: ثكلتك أمك زياد! ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينه ا و ليس هذه اليهود و النصارى يقرءون التوراه و الانجيل و لا يعملون بشىء مما فيهما!] و منهم ابو ابى ابراهيم الأنصارى. حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا هشام الدستوائى، عن يحيى بن ابى كثير، عن ابى ابراهيم الأنصارى، عن ابيه انه سمع رسول الله ص يقول فى الصلاه على الميت: اللهم اغفر لحينا و ميتنا، و شاهدنا و غائبنا، و ذكرنا و أنثانا، و صغيرنا و كبيرنا و حدثنيه ابن المثنى قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعى، ان يحيى حدثه عن ابى ابراهيم- رجل من بنى عبد الاشهل-حدثه ان أباه حدثه انه سمع رسول الله ص يصلى على جنازه، يقول: اللهم اغفر لأولنا و آخرنا و حينا و ميتنا، و ذكرنا و أنثانا،

و صغيرنا و كبيرنا، و شاهدنا و غائبنا اللهم لا تحرمنا اجره و لا تضلنا بعده. قال يحيى: و حدثنى ابو سلمه، [عن النبى ص بمثله و زاد فيه و من احييته فأحيه على الاسلام، و من توفيته فتوفه على الايمان] . و عمير الأنصارى روى عن رسول الله ص. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى سعيد بن سعيد التغلبى، او الثعلبى-شك الطبرى-عن سعيد بن عمير الأنصارى، عن ابيه و كان بدريا، [قال: قال النبى ص: من صلى على من امتى صلاه مخلصا بها من نفسه، صلى الله عليه بها عشر صلوات، و رفعه بها عشر درجات، و كتب له بها عشر حسنات، و محا عنه بها عشر سيئات] .

ذكر بعض أسماء من عاش بعد رسول الله ص ممن آمن به

و اتبعه فى حياته و روى عنه بعد وفاته فى سائر قبائل اليمن

ثم من الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ثم من خزاعه و هم بنون لكعب و مليح و عدى بنى عمرو بن ربيعه ابن حارثه بن عمر و مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن إمرئ القيس ابن ثعلبه بن مازن. منهم الحصين بن عبيد بن خلف بن عبدنهم بن جريبه بن جهمه بن غاضره بن حبشيه بن كعب بن عمرو، و هو ابو عمران بن حصين، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون بن المغيره، قال: حدثنا عمرو-يعنى بن ابى قيس- عن منصور، عن ربعى، عن عمران بن الحصين عن ابيه، [انه اتى النبى ص قبل ان يسلم، فقال: يا محمد، عبد المطلب كان خيرا لقومه منك، كان يطعمهم الكبد و السنام، و أنت تنحرهم، ثم قال: علمنى، فقال: قل اللهم قنى شر نفسى و اعزم لى على ارشد امرى، ثم أتاه و قد اسلم، فقال: ما اقول؟ قال قل: اللهم اغفر لى ما اسررت و ما اعلنت، و ما أخطأت و ما عمدت، و ما علمت و ما جهلت]

ص:٥٧٦

و منهم سـليمان بن صرد بن الجون بن ابى الجون، و هو عبد العزى بن منقذ-و كان سليمان يكنى أبا مطرف و كان اسمه قبل ان يسـلم يسار، فلما اسـلم سـماه رسول الله صلى الله عليه و سلم سليمان- و شهد مع على بن ابى طالب ع الجمل و صفين، و قد قيل انه لم يشـهد الجمل، فاما فى شهوده معه صفين فلم يختلف فيه، و قتل بعين الورده بناحيه قرقيسياء قتله يزيد بن الحصين بن نمير، و هو يومئـذ رئيس التوابين و صاحب امرهم، روى عن رسول الله ص احاديث. حـدثنا نصـر بن على الجهضـمى، قال: حـدثنا ابى عن شعبه عن عبد الأكرم- رجل من اهل الكوفه- عن ابيه، عن سليمان بن صرد، قال: أتانا رسول الله ص فمكثنا ليالى لا نقدر-او لا يقـدر-على طعام. و منهم حبيش بن خالد الأشعرى بن خليف روى عن رسول الله ص. ما حدثنى ابو هشام محمد بن سـليمان بن الحكم بن أيـوب بن سـليمان بن ثـابت بن يسـار الكعـبى الربعى، قـال: حـدثنى عمى أيوب بن الحكم بن أيوب عن حزام بن هشام ۹ ، عن ابيه هشام بن حبيش، عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ان رسول الله ص حين خرج من مكه خرج منها مهاجرا الى المـدينه، هو و ابو بكر و مولى ابى بكر عامر بن فهيره، و دليلهما الليثى عبـد الله بن الأريقط فمروا على خيمتى أم معبـد الخزاعيه- و كـانت برزه جلـده، تحتى بفناء القبه ثم تسـقى و تطعم- فسألوها لحما و تمرا ليشتروه منها، فلم يصيبوا من ذلك شيئا، و كان القوم مرملين- قال ابو هشام مشتين-، قال الطبرى و انما هو مسنتين-فنظر رسول الله صلى الله عليه و سلم الى شاه فى كسـر الخيمه، فقال: ما هذه الشاه يا أم معبد؟ قالت: شاه خلفها الجهد عن الغنم، قال: هل بها من لبن؟ قالت: هى اجهـد من ذلـك، قـال: تـاذنين لى ان أحلبها، قالت: نعم بابى و أمى، ان رايت بها حلبا فاحلبها-فـدعا بها رسول الله فمسـح بيـده ضرعهـا، و سـمى الله، و دعـا لهـا فى شاتهـا، فتفـاجت عليه، و درت و اجترت و دعا بإناء يربض الرهط، فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى

رويت، و سقی اصحابه حتی رووا، ثم شرب آخرهم، ثم أراضوا، ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتی ملا الإناء، ثم غادره عندها و بايعها، و ارتحلوا عنها، فقل ما لبثت حتی جاءها زوجها ابو معبد، يسوق ا عنزا عجافا، تساوكن هزلا ضحی، مخهن قليل. فلما رای ابو معبد اللبن عجب، و قال: من اين لک هذا يا أم معبد؟ و الشاه عازب حيال و لا حلوب فی البيت، قالت: لا و الله الا انه مر بنا رجل مبارک من حاله کذا و کذا، قال: صفيه لی يا أم معبد، قالت: رايت رجلا ظاهر الوضاءه، ابلج الوجه، حسن الخلق، لم يعبه نحله و لم تزر به صعله هکذا قال: ابو هشام، و انما هو لم تعبه تجله، و لم تزر به صقله و سيم قسيم، فی عينيه دعج، و فی اشفاره وطف-قال ابو هشام: عطف، و فی صوته صهل، قال الشيخ: و هو خطا و انما هو صحل بالحاء-و فی عنقه سطع و فی لحيته کثافه أزج اقرن ان صمت فعليه الوقار، و ان تکلم سما و علاه، البهاء، اجمل الناس و أبهاه من بعيد، و احسنه و احلاه من قريب، حلو المنطق فصل لا نزر و لا هذر، کان منطقه خرزات نظم يتحدر، ربعه لا ياس من طول، و لا تقتحمه

عین من قصر، غصن بین غصنین، فهو انضر الثلاثه منظرا، و احسنهم قدرا، له رفقاء یحفون به، ان قال نصتوا لقوله-قال الطبری: و انما هو انصبتوا لقوله- و ان امر تبادروا الی امره-محفود محشود لا عابس و لا مفند- قال ابو هشام: و لا معتد-و هو خطا قال ابو معبد هو و الله صاحب قریش الذی ذکر لنا من امره ما ذکر بمکه، و لقد هممت ان اصحبه ان وجدت الی ذلک سبیلا، فاصبح صوت ببکه عالیا یسمعون الصوت، و لا یدرون من صاحبه، و هو یقول: جزی الله رب الناس خیر جزائه رفیقین قالا خیمتی أم معبد

هما نزلاها بالهدی و اهتدت به فقد فاز من امسی رفیق محمد

فیال قصی ما زوی الله عنکم به من فعال لا یجازی و سودد

لیهنئ بنی کعب مقام فتاتهم و مقعدها للمؤمنین بمرصد

سلوا أختکم عن شاتها و انائها فإنکم ان تسألوا الشاه تشهد

دعاها بشاه حائل فتحلبت علیه صریح ضره الشاه مزبد

قال الطبری: هکذا أنشدنیه ابو هشام و انما هو: فتحلبت له بصریح ضره الشاه مزبد فغادرها رهنا لدیها لحالب یرددها فی مصدر ثم مورد

فلما سمع بذلک حسان بن ثابت شاعر رسول الله ص و سلم شبب یجاوب الهاتف و هو یقول: لقد خاب قوم زال عنهم نبیهم و قدس من یسری الیهم و یغتدی

ترحل عن قوم فضلت عقولهم و حل علی قوم بنور مجدد

هداهم به بعد الضلاله ربهم و ارشدهم، من یتبع الحق یرشد

و هل یستوی ضلال قوم تسفهوا عمی و هداه یهتدون بمهتد

و قد نزلت منه علی اهل یثرب رکاب هدی حلت علیهم باسعد

نبی یری مالا یری الناس حوله و یتلو کتاب الله فی کل مسجد

ص:۵۷۹

قال الطبری و الذی نرویه فی کل مشهد: - و ان قال فی یوم مقاله غائب فتصدیقها فی الیوم او فی ضحی الغد

لیهن أبا بکر سعاده جده بصحبته من یسعد الله یسعد

لیهن بنی کعب مقام فتاتهم و مقعدها للمؤمنین بمرصد

قال: فلحقه فاسلم. حدثنی ابراهیم القارئ ابو إسحاق الکوفی، قال: حدثنا بشر بن حسن ابو احمد السکری، قال: حدثنا عبد الملک بن وهب المذحجی، عن الحر بن الصیاح النخعی، عن ابی معبد الخزاعی ان رسول الله ص خرج لیله هاجر من مکه الی المدینه هو و ابو بکر و عامر بن فهیره مولی ابی بکر، و دلیلهم عبد الله بن اریقط اللیثی، فمروا بخیمتی أم معبد الخزاعیه- و کانت امراه برزه جلده تحتی و تجلس بفناء الخیمه ثم تطعم و تسقی-فسألوها تمرا و لحما لیشتروا فلم یصیبوا عندها شیئا من ذلک، و إذا القوم مرملون مسنتون فقالت: لو کان عندنا شیء ما أعوزکم القری، فنظر رسول الله ص الی شاه فی کسر خیمتها فقال: ما هذه الشاه یا أم معبد؟ قالت شاه خلفها الجهد عن الغنم، قال: فهل بها من لبن؟ قالت: هی اجهد من ذلک، قال: ا فتأذنین ان أحلبها؟ قالت: نعم بابی و أمی، ان رایت بها حلبا، فاحلبها فدعا رسول الله ص بالشاه فمسح ضرعها، و ذکر اسم الله عز و جل، فتفاجت و درت، و اجترت، فدعا بإناء لها یربضن الرهط، فحلب فیه ثجا حتی غلبه الثمال، فسقاها فشربت حتی رویت، و سقوا حتی رووا، و قال: ساقی القوم آخرهم، فشربوا جمیعا عللا بعد نهل حتی أراضوا، ثم حلبوا فیه ثانیا عودا علی بدء، فغادره عندها، فقلما لبثت ان جاء زوجها ابو معبد یسوق أعنزا حثلا عجافا، تساوک هزلا، مخهن قلیل، لا نقی بهن، فلما رای اللبن عجب و قال: من این هذا لکم و الشاء عازبه و لا حلوبه فی البیت؟ قالت: لا و الله انه

مر بنا رجل مبارک، کان من حدیثه کیت و کیت، قال: أراه و الله صاحب قریش الذی ذکر لنا صفیه لی یا أم معبد، قالت: رایت رجلا ظاهر الوضاءه، متبلج الوجه، حسن الخلق لم تعبه تجله، و لم تزر به صعله، و سیم قسیم، فی عینیه دعج، و فی اشفاره و طف، و فی صوته صهل -قال: الطبری و انما هو صحل -احور اکحل أزج اقرن، رجل فی عنقه سطع، و فی لحیته کثافه- قال الطبری: و انما هو کثاثه- إذا صمت فعلیه الوقار، و إذا تکلم سما و علاه البهاء، کان منطقه خرزات نظم یتحدرن، حلو المنطق، فصل لا نزر و لا هذر، اجهر الناس، و اجمله من بعید، و احلاه و احسنه من قریب، ربعه لا تشنؤه من طول و لا تقتحمه عین من قصر، غصن بین غصنین، فهو انضر الثلاثه منظرا، و احسنهم قدرا، له رفقاء یحفون به، ان قال سمعوا لقوله، و ان امر تبادروا الی امره، محفود محشود لا عابس و لا مفند قال: هذا و الله صاحب قریش الذی ذکر لنا، و لو کنت وافقته لالتمست صحبته، و لافعلن ذلک ان وجدت الیه سبیلا، و اصبح صوت بمکه عال یسمعونه و لا یدرون من یقوله بین السماء و الارض، و هو یقول: جزی الله رب الناس خیر جزائه رفیقین حلا خیمتی أم معبد

هما نزلا بالبر و ارتحلا به فافلح من امسی رفیق محمد

فیال قصی ما زوی الله عنکم به من فعال لا یجازی و سودد

لیهنئ بنی کعب مقام فتاتهم و مقعدها للمؤمنین بمرصد

سلوا أختکم عن شاتها و انائها فإنکم ان تسألوا الشاه تشهد

دعاها بشاه حائل فتحلبت له بصریح ضره الشاه مزبد

قال الطبری: هکذا أنشدنیه ابو هشام و انما هو: فتحلبت له بصریح ضره الشاه مزبد. فغادره رهنا لدیها بحالب یدر لها فی مصدر ثم مورد

فاصبح الناس و قد فقدوا نبیهم ص، فأخذوا علی خیمتی أم معبد حتی لحقوا النبی ص و اجابه حسان، و هو یقول: لقد خاب قوم زال عنهم نبیهم و قدس من یسری الیه و یغتدی

ترحل عن قوم فزالت عقولهم و حل علی قوم بنور مجدد

و هل یستوی ضلال قوم تسکعوا عمی و هداه یهتدون بمهتد

نبی یری مالا یری الناس حوله و یتلو کتاب الله فی کل مشهد

و ان قال فی یوم مقاله غائب فتصدیقها فی ضحوه الیوم او غد

ليهن أبا بكر سعاده جده بصحبته من يسعد الله يسعد

و يهن بنى كعب مكان فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد

و منهم هنيده بن خالد الخزاعى. حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن ابى إسحاق، عن هنيده بن خالد الخزاعى، قال: بينما رسول الله ص يقاتل، إذ أتاه رجل، فقال: يا رسول الله أعطنى سيفا، فلأقاتل به، قال: لعلك ان تقوم فى الكيول قال: فاعطاه سيفا فاخذ يرتجز و هو يقول: انى امرؤ بايعنى خليلى و نحن عند اسفل النخيل الا اخون الدهر فى الكيول اضرب بسيف الله و الرسول قال: فما زال يقاتل حتى عطفوا عليه فقتلوه. و منهم نمير الخزاعى. حدثنى محمد بن خلف العسقلانى ٩ ، و محمد بن عوف الطائى من اهل حمص، قالا: حدثنا الفريابى قال: حدثنا عصام بن قدامه، قال: حدثنا مالك بن نمير الخزاعى، قال: حدثنى ابى انه راى رسول الله ص قاعدا فى الصلاه، واضعا ذراعه على فخذه اليمنى رافعا اصبعه السبابه قد حناها شيئا و هو يدعو. و منهم نافع بن عبد الحارث. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان عن حبيب عن رجل عن نافع بن عبد الحارث، قال: [قال رسول الله ص: من سعاده المرء المسلم المسكن الواسع و الجار الصالح و المركب الهنيء] . و منهم عمرو بن شاس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، عن ابان ابن صالح قال: كنت مع عيسى بن الفضل بن معقل بن سنان الاشجعى، قال: حدثنى ابو برده بن نيار مكرز الأسلمى، ٣ عن خاله عمرو بن شاس ٣ ، [ان النبى صلى الله

عليه و سلم قال: من آذی علیا فقد آذانی] . و منهم القعقاع بن ابی حدرد، روی عن رسول الله ص. حدثنی محمد بن ابراهیم المعروف بابن صدران، و یعقوب بن ابراهیم بن جبیر الواسطی، قالا: حدثنا صفوان بن عبسی، قال: حدثنا عبد الله بن سعید، عن ابیه، عن القعقاع بن ابی حدرد الأسلمی، [ان رسول الله ص کان یقول: تمعددوا و اخشوشنوا و انتضلوا و امشوا حفاه] . و منهم معاذ بن انس الجهنی، حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا سعید بن الولید عن ابن مبارک، عن یحیی بن أیوب، عن عبد الله بن سلیمان، عن اسماعیل بن یحیی المعافری، اخبره عن سهل بن معاذ بن انس الجهنی، عن ابیه عن النبی صلی الله علیه و سلم، [قال: من حمی مؤمنا من منافق یغتابه بعث الله عز و جل الیه ملکا یحمی لحمه یوم القیامه من نار جهنم، و من قفی مؤمنا بشیء یرید شینه حبسه الله جل و عز علی جسر جهنم حتی خرج مما قال] .

ذکر أسماء من روی عن رسول الله ص من الأشعریین

و هم بنو الأشعر و اسمه نبت بن أدد بن زید بن یشجب بن عریب بن زید ابن کهلان بن سبا بن یشجب بن یعرب بن قحطان. منهم ابو موسی عبد الله و اخوه ابو برده. و منهم ابو مالک الأشعری، حدثنی یونس بن عبد الأعلی قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنی معاویه بن صالح عن حاتم بن کریب عن مالک بن ابی مریم، عن عبد الرحمن بن غنم الأشعری، عن ابی مالک الأشعری عن رسول الله صلی الله علیه و سلم انه [قال: لیشربن ناس من امتی الخمر یسمونها بغیر اسمها و یضرب علی رءوسهم المعازف، یخسف الله عز و جل بهم الارض، و یجعل منهم قرده و خنازیر]

ذكر أسماء من روى عن رسول الله ص من حضر موت

منهم وائل بن حجر الحضرمى. و منهم عبد الرحمن بن عائش الحضرمى. حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنى ابى قال: حدثنا ابن جابر، قال: و حدثنا الأوزاعى أيضا قال: حدثنى خالد بن اللجلاج قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمى، [يقول: صلى بنا رسول الله ص ذات غداه، فقال له قائل: ما رايتك اسفر وجها منك الغداه! قال: و مالى و قد تبدى لى ربى فى احسن صوره، فقال: فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قال: قلت أنت اعلم يا رب، فوضع يده بين كتفى، فوجدت بردها بين ثديى، فعلمت ما فى السماء و الارض، ثم تلا هذه الآيه وَ كَذٰلِكَ نُرِى إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ اَلْمُوقِنِينَ، قال: فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قلت: فى الكفارات رب؟ قال: و ما هن؟ قلت: المشى على الاقدام الى الجمعات، و الجلوس فى المساجد خلاف الصلوات، و ابلاغ الوضوء اماكنه فى المكاره و قال: من يفعل ذلك يعش بخير و يمت بخير، و يكن من خطيئته كيوم ولدته أمه، و من الدرجات اطعام الطعام، و بذل السلام، و ان تقوم بالليل و الناس نيام، سل تعطه قال: اللهم اننى اسالك الطيبات و ترك المنكرات و حب المساكين و ان تتوب على، و إذا اردت فتنه فى قوم، فتوفنى غير مفتون فتعلموهن، فو الذى نفسى بيده انهن لحق.] .

و من كنده

غرفه بن الحارث الكندى. حدثت عن ابن مهدى عن ابن المبارك عن حرمله بن عمران، عن عبد الله ابن الحارث الأزدى، قال: سمعت غرفه بن الحارث الكندى قال: شهدت

رسول الله ص فی حجه الوداع، و اتی بالبدن، فقال: ادعوا الی أبا حسن، فدعی فقال: خذ اسفل الحربه، و أخذ رسول الله ص بأعلاها، ثم طعنا بها البدن، فلما فرغ رکب بغلته، و اردف علیا ع. و منهم عبد الله بن نفیل. حدثنا عبد الرحمن بن الولید، قال: حدثنا عمر بن سعید الدمشقی، قال: حدثنا ابو بکر النهشلی، عن عبد الله بن سالم عن ابی سلمه سلیمان بن ابی سلیم، عن عبد الله بن نفیل الکندی، قال: [قال رسول الله ص: ثلاث قد فرغ الله عز و جل من القضاء فیهن، فلا تنتهکوا منهن شیئا، لا یبغین احدکم فان الله عز و جل یقول: یٰا أَیُّهَا اَلنّٰاسُ إِنَّمٰا بَغْیُکُمْ عَلیٰ أَنْفُسِکُمْ، و لا یمکرن احدکم فان الله تبارک و تعالی یقول: وَ لاٰ یَحِیقُ اَلْمَکْرُ اَلسَّیِّئُ إِلاّٰ بِأَهْلِهِ و لا ینکثن احدکم، فان الله تعالی یقول: فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّمٰا یَنْکُثُ عَلیٰ نَفْسِهِ.]

و من سائر الأزد ممن روی عن رسول الله ص

منیب الأزدی. حدثنی موسی بن سهل، قال حدثنا سلیمان بن عبد الرحمن الدمشقی، قال: حدثنا عتبه بن حماد، قال: حدثنا منیب بن مدرک الأزدی عن ابیه، عن جده [قال: رایت رسول الله ص فی الجاهلیه یقول للناس: قولوا لا اله الا الله تفلحوا، حتی انتصف النهار، فجاءت جاریه بعس من ماء، فغسل وجهه ثم قال: یا بنیه ابشری و لا تحزنی، و لا تخشی علی ابیک غلبه و لا ذلا فقلت: من هذه؟ فقالوا: زینب ابنته، و هی یومئذ و صیفه] . و حدثنی بهذا الحدیث عبد الله بن محمد بن عمرو الغزی قال: حدثنا إسحاق

ابن ابراهيم الرملی، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ابو أيوب الدمشقی، قال: حدثنا ابو خليد عتبه بن حماد الحکمی، قال: حدثنا منيب بن مدرک الأزدی، عن ابيه عن جده، [قال: رايت رسول الله ص فی الجاهليه و هو يقول للناس: قولوا لا اله الا الله تفلحوا، فمنهم من تفل فی وجهه، و منهم من حثا عليه التراب، و منهم من سبه حتی انتصف النهار، فجاءت جاريه بعس من ماء، فغسل وجهه، ثم قال: يا بنيه ابشری، ثم ذکر سائر الحديث مثل حديث موسی بن سهل.] .

و من همدان

و هو اسله بن مالک بن يزيد بن اسله بن ربيعه بن الخيار بن مالک بن زيد ابن کهلان بن سبا. عبد خير بن يزيد الخيوانی، و يکنی أبا عماره ادرک النبی ص، و ذکر ان کتاب النبی ص ورد عليهم، و انه يذکر ذلک، و کان يعد من اصحاب علی بن ابی طالب ع، شهد معه صفين: حدثنی محمد بن خالد، قال: حدثنا مسهر بن عبد الملک بن سلع، قال: حدثنا ابی، قال: قلت لعبد خير، يا أبا عماره، انک قد کبرت، فکم اتی عليک؟ قال: عشرون و مائه سنه، قلت: و هل تذکر من امر الجهال شيئا؟ قال: اذکر ان أمی طبخت لنا قدرا، فقلت؟ أطعمينا، فقالت: حتی يجیء أبوکم، فجاء ابی، فقال: ان کتاب رسول الله ص قد جاءنا ينهانا عن لحوم الميته، قال: فاذکر انها کانت لحم ميته، فأکفأناها. و منهم سويد بن هبيره من سکان البصره. حدثنی عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطی و الحسين بن علی الصدائی، قالا: حدثنا روح، قال: حدثنا ابو نعامه العدوی، عن مسلم بن بديل، عن اياس بن زهير، عن سويد بن هبيره، [قال: سمعت النبی ص يقول: خير مال المرء له مهره مأموره او سکه مابوره] الی ههنا حديث الصدائی، و زاد الناقد فی حديثه قال: السکه النخل، و المهره المأموره الکثيره الولد

و منهم ابو ابى المنهال. حدثنى زريق بن السخت، قال: حدثنا شبابه بن سوار، قال: حدثنا سلم ابن ابى هلال عن عبد الملک بن ابى بشير، عن ابى المنهال، عن ابيه، قال: [قال رسول الله ص: أدوا ما تكون السنه ما بين سقوط النجم الى طلوعه] و عمير بن وهب خال رسول الله ص، روى عن رسول الله ص حدثنى محمد بن عبد الله الهلالى ابو مسعود المكتب، قال: حدثنا سعيد ابن سلام، قال: حدثنا هشام بن الغاز عن محمد بن ابان، عن عمير بن وهب خال رسول الله ص، قال: [اقبل عمير فلما رآه رسول الله ص بسط له رداءه، فقال اجلس، فقال: اعلى ردائک اجلس يا رسول الله؟ ! قال: اجلس فإنما الخال والد، فلما جلس قال: الا اعلمک كلمات، من اراد الله به خيرا علمه اياه ثم لم ينسه ذلک حتى يموت؟ قال: بلى يا رسول الله، قال قل: اللهم انى ضعيف فقونى فى رضاک ضعفى، و خذ الى الخير بناصيتى، و بلغنى برحمتک ما أرجو من رحمتک، و اجعل الاسلام منتهى رغبتى، و اجعل الى ودا عند الناس و عهدا عندک] . و عبد الله بن هلال. حدثنى بشر بن آدم، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنى بشر بن عمران، قال: حدثنى مولاى عبد الله بن هلال قال: ذهب بى ابى الى النبى ص ، فوضع يده على راسى، و برک على قال: فرايته شيخا كبيرا، كثير الشعر، صائم النهار، قائم الليل، قال: فما انسى برديد رسول الله ص على يافوخى. و منهم عم معاذ بن عبد الله بن خبيب. حدثنى محمد بن معمر، قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا عبد الله بن ابى سلمان - شيخ من اهل المدينه- قال: حدثنا معاذ بن عبد الله بن خبيب، عن ابيه، عن عمه، قال: كنا فى مجلس، فاطلع علينا رسول الله ص و على

راسه اثر مـاء، فقلنـا يـا رسول الله، نراك طيب النفس، قـال: اجـل، ثم خـاض الناس فى ذكر الغنى، [فقال رسول الله ص: لا باس بالغنى لمن اتقى، و الصحه لمن اتقى خير من الغنى، و طيب النفس من النعم] . ابو فاطمه روى عن رسول الله ص. حدثنى محمد بن عوف، قال: حـدثنى محمـد بن اسـماعيل، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى ضـمضم عن شـريح بن عبيد، قال: كان كثير بن مره يحـدث ان أبا فاطمه حـدثهم [انه قال لرسول الله ص: يا رسول الله، حدثنى بعمل اسـتقيم عليه، فقال: عليك بالهجره، فانه لا مثل لهـا، فقلت: يا رسول الله، حـدثنى بعمل اسـتقيم عليه، قال: عليك بالصـيام، فانه لا مثل له، قال: فقلت: حـدثنى يا رسول الله بعمل اسـتقيم عليه، قال: عليك بالسـجود لله عز و جل، فإنك لن تسـجد من سجده الا رفعك الله عز و جل بها درجه، و حط عنك بها خطيئه] . و وهب بن حذيفه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سـعيد، قال: حدثنا خالد عن عمرو ابن يحيى، عن عمه واسع بن حبـان، عن وهب بن حـذيفه، [ان رسول الله ص قـال: الرجـل أحق بمجلسه، فان قام الى حاجه ثم رجع فهو أحق بمجلسه] . و الحارث بن مالك. حـدثنى سـهل بن موسـى الرازى، قال: حـدثنا الحجاج بن مهاجر، عن أيوب ابن خوط، عن ليث، عن زيد بن رفيع، عن الحـارث بن مالـك، انه [قـال: عنـد رسول الله ص: انى مؤمن حقا، فقال له رسول الله ص: انظر ما تقول، فان لكل قول حقيقه، قال: يا رسول الله، عزفت نفسـى عن الـدنيا، و اطمانت، فاظمات نهارى، و اسـهرت ليلى، فكأنى انظر الى عرش ربى عز و جـل، و الى اهـل الجنه حين يتزاورون فيهـا، و الى اهل النار حين يتعاوون فيها، فقال رسول الله ص: عزفت فالزم، عزفت فالزم ثم قال:

من سره ان ينظر الى عبد نور الله الايمان فى قلبه، فلينظر الى الحارث بن مالك فقال الحارث ادع الله لى بالشهاده، فدعا له، فاستشهد] . و ابو الحمراء، روى عن رسول الله ص. حدثنا عبد الأعلى بن واصل و سفيان بن وكيع، قالا: حدثنا ابو نعيم الفضل ابن دكين، قال: حدثنا يونس بن ابى إسحاق، قال: أخبرنى ابو داود عن ابى الحمراء، قال: رابطت المدينه سبعه اشهر على عهد رسول الله ص، [فرايت رسول الله ص إذا طلع الفجر جاء الى باب على و فاطمه ع، فقال: الصلاه الصلاه إِنَّمٰا يُرِيدُ اَللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ اَلرِّجْسَ أَهْلَ اَلْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً] . و الهدار. حدثنى محمد بن عوف، قال: حدثنى ابى قال: حدثنى شقير مولى العباس، انه سمع الهدار صاحب رسول الله ص، يقول للعباس- و راى منه إسرافا فى طعامه من خبز السميذ و غيره-ما رايت رسول الله ص شبع من خبز البر حتى قبضه الله عز و جل. زياد بن مطرف. حدثنى زكرياء بن يحيى بن ابان المصرى قال: حدثنا احمد بن إشكاب، قال: حدثنا يحيى بن يعلى المحاربى، عن عمار بن رزيق الضبى، عن ابى إسحاق الهمدانى، عن زياد بن مطرف، قال: [سمعت رسول الله ص يقول: من أحب ان يحيا حياتى و يموت ميتتى و يدخل الجنه التى وعدنى ربى قضبانا من قضبانها غرسها فى جنه الخلد، فليتول على بن ابى طالب و ذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوهم من باب هدى، و لن يدخلوهم فى باب ضلاله] . و جناده بن مالك. حدثنا ابو كريب و محمد بن عمر بن الهياج الهمدانى، قالا: حدثنا يحيى

ابن عبـد الرحمن، قال: حدثنى عبيده بن الأسود، عن القاسم بن الوليد عن مصـعب ابن عبد الله الأزدى عن عبد الله بن جناده عن جنـاده بن مالـك [عن رسول الله ص ، قال: ثلاث من اخلاق اهل الجاهليه لا يـدعهن اهل الاسـلام ابـدا: استسـقاء بالكواكب، و طعن فى النسـبه، و النياحه على الميت] . و ابو أذينه. حـدثنى عبيـد بن آدم بن ابى اياس، قال: حـدثنى ابى، قال: حدثنا الليث ابن سعد، عن موسى بن على بن رباح، عن ابيه عن ابى أذينه، قال: [قال رسول الله ص: خير نسائكم الولود الودود المواتيه المواسيه، إذا اتقين الله و شـر نسـائكم المتبرجـات المختالاـت هن المنافقـات لا تـدخل الجنه منهن الا مثل الغراب الاعصم] . و ابن نضـيله. حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا أيوب بن سويد، قال: حدثنى الأوزاعى، عن ابى عبيد، قال: حدثنى القاسـم بن مخيمره، عن ابن نضيله [قال: أصاب الناس فى عهد ٩ رسول الله ص مجاعه، فقالوا: يا رسول الله سـعر لنا، فقال: لا يسألنى الله عن سـنه احدثتها فيكم لم يأمرنى بها، و لكن سـلوا الله عز و جل من فضـله] . و ابو ابى المعلى: حدثنى الفضل بن سـهل الاعرج، قال: حـدثنا معلى بن منصور، قال: حـدثنا عبيـد الله بن عمرو، عن عبـد الملك بن عمير، عن ابى المعلى عن ابيه، قال: [قام النبى ص عنـد المنبر، فقـال: ان قـدمى على ترعه من ترع الجنه] . و مره. حـدثنا الحسن بن عرفه قال: حـدثنا عمر بن عبـد الرحمن عن محمد بن جحاده، عن محمد بن عجلان، عن ابنه مره، عن أبيها، [ان رسول الله ص قال:

كافل اليتيم له او لغيره إذا اتقى معى فى الجنه هكذا-و اشار بإصبعيه المسبحه و الوسطى] . و عبيد الله بن محصن. حدثنا صالح بن مسمار، قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا مروان عن عبد الرحمن بن ابى شميله الأنصارى، عن سلمه بن عبيد الله بن محصن، عن ابيه، [قال: قال رسول الله ص: من اصبح منكم آمنا فى سربه معافى فى بدنه، عنده طعام يومه، فكأنما حيزت له الدنيا] و عاصم بن حدره: حدثنى عمران بن بكار الكلاعى، قال: حدثنا يحيى ابن صالح، قال: حدثنا سعيد بن بشير، قال: حدثنا قتاده عن الحسن، قال: دخلنا على عاصم بن حدره، فقال: ما اكل النبى ص على خوان قط و لا مشى معه بوساده قط، و ما كان له بواب قط. و ابو مريم الفلسطينى. حدثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا ابو مسهر، قال: حدثنى صدقه بن خالد، قال: حدثنا يزيد بن ابى مريم، قال: حدثنا القاسم بن مخيمره، عن رجل من اهل فلسطين يكنى أبا مريم، انه قدم على معاويه، فقال له معاويه: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ص، فقال: [سمعت رسول الله ص يقول: من ولاه الله عز و جل من امر المسلمين شيئا فاحتجب عن حاجتهم و خلتهم و فاقتهم، احتجب الله تعالى يوم القيامه عن حاجته و فاقته و خلته] . و راشد بن حبيش. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، عن مسلم بن يسار، عن ابى الاشعث الصنعانى، عن راشد بن حبيش [ان رسول الله ص عاد عباده بن الصامت فى مرضه، فقال: ا تعلمون من شهداء امتى؟ قال: فارم القوم، فقال عباده بن الصامت: ساندونى فساندوه، فقال: الصابر المحتسب، فقال النبى ص: ان شهداء امتى إذا لقليل القتل فى سبيل الله

عز و جل شـهاده، و الطاعون شـهاده، و الغرق شـهاده، و البطن شـهاده، و النفساء يجرها ولدها بسرره الى الجنه و زاد ابو العوام، سادن بيت المقدس و الحرق و السل] . و أوس بن شرحبيل، حدثنى عبد الله بن احمد بن شبويه، قال: حدثنا إسحاق ابن ابراهيم، قال: حـدثنى عمرو بن الحارث، قال: حـدثنى عبـد الله بن سالم، عن الزبيـدى، قال: حـدثنا عياش بن مؤنس، ان أبا نمران الرحبى حدثه ان أوس ابن شـرحبيل احد بنى المجمع، [حدثه انه سمع رسول الله ص يقول: من مشى مع ظالم ليعينه و هو يعلم انه ظالم، فقد خرج من الاسلام] . و عبد الرحمن بن خنبش. حدثنا عن عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى، قال: حدثنا ابو التياح، قال: سال رجل عبد الرحمن بن خنبش- و كان شـيخا كبيرا- فقال يا بن خنبش، كيف صنع رسول الله ص حين كادته الشـياطين؟ قال: تحـدرت عليه الشـياطين من الجبال و الأوديه، يريـدون رسول الله ص و فيهم شـيطان معه شـعله من نار، يريد ان يحرق بهـا رسول الله قـال: فلمـا رآهم رسول الله ص فزع منهم، قـال: و جـاءه جبريـل ع، فقـال: يـا محمـد، قـل مـا اقول قل اعوذ بكلمات الله التى لا يجاوزهن بر و لا فاجر، من شر ما خلق و بر او ذرا، و من شر ما ينزل من السماء، و من شر ما يعرج فيها، و من شر مـا ذرا فى الارض، و من شـر ما يخرج منها، و من شـر فتن الليل و النهار و من شـر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن، قـال: فطفئت نـار الشـياطين و هزمهم الله عز و جـل. و ابن جعـدبه روى عن رسول الله ص. حـدثنا العباس بن الوليـد، قال: أخبرنا سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحمن و عبد العزيز بن ابى حازم، عن ابى حازم، عن محمد بن كعب عن ابن جعدبه،

قال: [قال رسول الله ص: ان الله عز و جل رضى لكم ثلاثا، و كره لكم ثلاثا، رضى لكم ان تعبدوا الله عز و جل و لا تشركوا به شيئا، و ان تعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا، و ان تطيعوا من ولاه الله تعالى امركم و كره لكم قيلا و قال، و كثره السؤال، و اضاعه المال] . و ابو معتب بن عمرو. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الحسن ابن دينار، عن عطاء بن ابى مروان الأسلمى عن ابيه، عن ابى معتب بن عمرو، [ان رسول الله ص قال لأصحابه حين اشرف على خيبر و انا فيهم: قفوا، ثم قال: اللهم رب السموات و ما اظللن و رب الارضين و ما اضللن، و رب الشياطين و ما اضللن، و رب الرياح و ما ذرين، انا نسألك خير هذه القريه و خير أهلها و خير ما فيها، و نعوذ بك من شرها و شر أهلها و شر ما فيها، اقدموا باسم الله قال: و كان يقولها لكل قريه دخلها.]

ذكر تاريخ النساء اللواتى اسلمن على عهد رسول الله ص

ذكر من هلك منهن قبل الهجره:

فمنهن خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى كانت تكنى أم هند، بابنه لها ولدتها من عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يقال لها: هند، و بابن لها ولدته من ابى هاله بن النباش بن زراره بن وقدان بن حبيب ابن سلامه بن غوى بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم، يقال له هند. قال ابن عمر: حدثنى المنذر بن عبد الله الحزامى، عن موسى بن عقبه، عن ٩ ابى حبيبه مولى الزبير، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: توفيت خديجه عليها السلام بنت خويلد فى شهر رمضان سنه عشر من النبوه، و هى يومئذ ابنه خمس و ستين سنه، فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون، و نزل رسول الله ص فى حفرتها، و لم تكن يومئذ سنه الجنازه الصلاه عليها قيل: و متى ذلك يا أبا خالد؟ قال: قبل الهجره بسنوات ثلاث او نحوها، و بعد خروج بنى هاشم من الشعب

بیسیر، و کانت أول امراه تزوجها رسول الله ص و اولاده کلهم منها، غیر ابراهیم بن ماریه، و کانت تکنی أم هند بولدها من زوجها ابی هاله التمیمی .

ذکر من هلک منهن فی حیاه رسول الله ص بعد الهجره

منهن من بنات رسول الله ص ابنته رقیه و أمها خدیجه. و کان زوجها قبل ان یوحی الیه عتبه بن ابی لهب بن عبد المطلب، فلما بعث النبی ص و انزل الله عز و جل علیه: تَبَّتْ یَدٰا أَبِی لَهَبٍ، قال له أبوه: راسی من راسک حرام ان لم تطلق ابنه محمد، ففارقها و لم یکن دخل بها، و اسلمت حین اسلمت أمها خدیجه، و بایعت رسول الله ص حین بایعه النساء، فتزوجها عثمان بن عفان، و هاجرت معه الی ارض الحبشه الهجرتین جمیعا، و اسقطت فی الهجره الاولی من عثمان سقطا، ثم ولدت له بعد ذلک ابنا، فسماه عبد الله، و هاجرت الی المدینه بعد زوجها عثمان حین هاجر رسول الله صلی الله علیه و سلم و مرضت و رسول الله ص یتجهز الی بدر، فخلف رسول الله ص عثمان، فتوفیت و رسول الله ص ببدر فی شهر رمضان، علی راس سبعه عشر شهرا، من مهاجر رسول الله ص و قدم زید ابن حارثه من بدر بشیرا، و دخل المدینه حین سوی التراب علیها. و زینب بنت رسول الله ص و أمها خدیجه، و هی اکبر بنات رسول الله ص تزوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربیع، قبل ان یبعث النبی ص، و أم ابی العاص هاله ابنه خویلد بن اسد خاله زینب ابنه رسول الله ص ۳ ، ولدت زینب لأبی العاص علیا و امامه فتوفی علی و هو صغیر، و بقیت امامه فتزوجها امیر المؤمنین علی بن ابی طالب ع بعد وفاه فاطمه ابنه رسول الله ص، ذکر محمد بن عمر ان یحیی ابن عبد الله بن ابی قتاده حدثه عن عبد الله بن ابی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: توفیت زینب ابنه رسول الله ص فی أول سنه ثمان من الهجره

قال الطبری: و كانت عله وفاتها فیما ذكر ان هبار بن الأسود كان فیما ذكر لما خرجت من مكه ترید المدینه و اللحاق بأبیها لحقها، و هی فی هودجها فدفعها فوقعت علی صخره و هی حامل، فاسقطت و اهراقت الدماء فلم یزل بها وجعها ذلك حتی ماتت منه. و أم كلثوم بنت رسول الله ص، و أمها خدیجه كان زوجها قبل ان یبعث عتیبه بن ابی لهب ففارقها للسبب الذی ذكرت ان أخاه عتبه فارق أختها رقیه، و ذلك قبل ان یدخل بها، و هاجرت الی المدینه مع عیال رسول الله ص ، فلما توفیت رقیه بنت رسول الله ص زوجها رسول الله ص عثمان بن عفان، و ذلك فی شهر ربیع الاول من سنه ثلاث من الهجره، فلم تزل عنده حتی ماتت، و لم تلد له، و كانت وفاتها فی شعبان سنه تسع من الهجره، و غسلها نساء من الانصار فیهن أم عطیه، و نزل فی حفرتها ابو طلحه .

ذكر من توفی من ازواجه علی عهده ص

منهن زینب ابنه خزیمه بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعه، و هی أم المساكین، كانت تسمی بذلك فی الجاهلیه فیما ذكر. و ذكر محمد بن عمر ان محمد بن عبد الله حدثه عن الزهری، قال: كانت زینب ابنه خزیمه الهلالیه تدعی أم المساكین، و كانت عند الطفیل بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف، فطلقها. قال ابن عمر: فحدثنی عبد الله- یعنی ابن جعفر- عن عبد الواحد بن ابی عون، قال: فتزوجها عبیده بن الحارث، فقتل عنها یوم بدر شهیدا. قال ابن عمر: و حدثنا كثیر بن زید عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: و حدثنا محمد بن قدامه عن ابیه، قالا: خطب رسول الله ص زینب ابنه خزیمه الهلالیه أم المساكین، فجعلت امرها الیه، فتزوجها رسول الله

ص، و اشـهد ان أصدقها اثنى عشـره أوقيه و نشا و كان تزوجه إياها فى شـهر رمضان على راس احد و ثلاثين شـهرا من الهجره، فمكثت عنده ثمانيه اشـهر، و توفيت فى آخر شهر ربيع الآخر على راس تسعه و ثلاثين شهرا، و صلى عليها رسول الله ص و دفنها بـالبقيع قـال ابن عمر: سالت عبـد الله بن جعفر: من نزل فى حفرتها؟ قال: اخوه لها ثلاثه، قلت له: كم كان سـنها يوم ماتت؟ قال: ثلاثين سـنه او نحو ذلك. و منهن ريحانه بنت زيد بن عمرو بن خناقه بن سـمعون بن زيد من بنى النضير، و كانت متزوجه رجلا من بنى قريظه، يقال له الحكم، فنسـبها بعض الرواه الى بنى قريظه لـذلك. و ذكر محمـد بن عمر ان عبـد الله بن جعفر حدثه عن يزيد بن الهاد عن ثعلبه ابن ابى مالك، قال: كانت ريحانه بنت زيد بن عمرو بن خنافه من بنى النضـير، متزوجه فيهم رجلا، يقال له الحكم فلمـا وقع السـباء على بنى قريظه سـباها رسول الله ص، فأعتقهـا و تزوجهـا و ماتت عنـده قال محمـد بن عمر: و لم تزل ريحانه عنـد رسول الله حتى ماتت مرجعه من حجه الوداع، فدفنها بالبقيع و كان تزويجه إياها فى المحرم سـنه ست من الهجره. و مليكه بنت كعب الليثى، ذكر ابن عمر ان عبـد العزيز بن الجنـدعى، حدثه عن ابيه، عن عطاء بن يزيد الجندعى قال: تزوج رسول الله ص مليكه بنت كعب الليثى فى شـهر رمضان سـنه ثمان و دخل بها، فماتت عنده. قال ابن عمر: حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى مثل ذلك، قال ابن عمر: و أصـحابنا ينكرون ذلك، و يقولون: لم يتزوج رسول الله ص كنانيه قط. قال ابن عمر: حـدثنى ابو معشـر، قـال: تزوج رسول الله ص مليكه بنت كعب، و كـانت تـذكر بجمال بارع، فـدخلت عليها عائشه فقالت اما تسـتحين ان تنكحى قاتل ابيك! فاستعاذت من رسول الله ص،

فطلقهـا، فجـاء قومهـا الى النبى ص فقالوا: انها صـغيره، و انه لا راى لها، و خـدعت فارتجعها، فأبى رسـول الله ص، و اسـتأذنوا ان يزوجوها قريبا لها من بنى عـذره، فاذن لهم، فتزوجها العـذرى، و كان أبوها قتل يوم فتـح مكه، قتله خالـد بن الوليـد بالخندمه. و منهن سـنا ابنه الصـلت بن حبيب بن حارثه بن هلال بن حرام بن سـمال بن عوف السـلميه، قال هشام بن محمـد الكلبى: حـدثنى رجل من رهط عبد الله بن خازم السلمى، ان رسول الله ص تزوج سنا بنت الصلت بن حبيب السلميه، فماتت قبل ان يصل إليها. و خوله ابنه الهـذيل بن هـبيره بن قـبيصه بن الحـارث بن حـبيب بن حرقه بن ثعلبه ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، و أمها ابنه خليفه بن فروه بن فضاله ابن زيد بن إمرئ القيس بن الخزرج الكلبى اخت دحيه بن خليفه. قال هشام بن محمد: حدثنى الشرقى بن قطامى ان رسول الله ص تزوج خوله ابنه الهذيل، فهلكت فى الطريق قبل ان تصل اليه، و كانت ربتها خالتها خرنق ابنه خليفه ٣ اخت دحيه بن خليفه.

ذكر تاريخ من مات من بنات رسول الله ص

و عماته و ازواجه بعد وفاته

منهن فـاطمه ابنه رسول الله ص، أمهـا خـديجه بنت خويلـد ع ، ولـدتها و قريش تبنى الـبيت، و ذلـك قبـل ان نبئ رسول الله ص بخمس سـنين. ذكر محمـد بـن عمر، ان أبـا بكر بن عبـد الله بن ابى سـبره حـدثه عن يحيى ابن شـبل، عن ابى جعفر، قـال: دخل العبـاس بن عبـد المطلب على على و فـاطمه ع و هى تقول انـا اسن منـك، فقال العباس: اما أنت يا فاطمه فولـدت و قريش تبنى الكعبه و النبى ص ابن خمس و ثلاثين سنه، و اما أنت يا على، فولدت قبل ذلك بسنوات

قال الطبری: ٣ و تزوج علی فاطمه ع فی رجب بعد مقدم النبی ص المدینه بخمسه اشهر، و بنی بها مرجعه من بدر و فاطمه یوم بنی بها علی ع ابنه ثمانی عشره، کذلک ذکر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علی عن ابیه. و اختلف فی وقت وفاتها ع بعد اجماع الجمیع علی ان وفاتها کانت بعد وفاه رسول الله ص، فقال بعضهم: توفیت بعد النبی ص بسته اشهر. و قال ابن عمر: حدثنا معمر، عن الزهری عن عروه عن عائشه، قال: و حدثنا ابن جریج عن الزهری عن عروه، ان فاطمه بنت النبی ص توفیت بعد النبی ص بسته اشهر-قال ابن عمر و هو الثبت عندنا- و توفیت لیله الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنه احدی عشره، و هی بنت تسع و عشرین سنه او نحوها. قال ابن عمر: و حدثنی ابن جریج عن عمرو بن دینار، عن ابی جعفر، قال: توفیت فاطمه بعد النبی ص بثلاثه اشهر. قال ابن عمر: و حدثنا عمر بن محمد بن عمر بن علی، عن ابیه عن علی ابن الحسین عن ابن عباس، قال: فاطمه أول من جعل لها النعش، عملت لها أسماء بنت عمیس، و کانت قد رأته یصنع بأرض الحبشه. قال ابن عمر: و حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزیز عن عبد الله بن ابی بکر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمره بنت عبد الرحمن، قالت: صلی العباس ابن عبد المطلب علی فاطمه بنت رسول الله ص، و نزل فی حفرتها، هو و علی و الفضل بن العباس. قال ابن عمر: و حدثنا عمر بن محمد بن عمر بن علی، عن ابیه، عن علی ابن الحسین ع، [قال: سالت ابن عباس: متی دفنتم فاطمه؟ قال: دفناها بلیل بعد هداه، قلت: فمن صلی علیها؟ قال: علی بن ابی طالب ع.] . قال ابن عمر: و سالت عبد الرحمن بن ابی الموالی، قلت: ان الناس یقولون:

ان قبر فاطمه عند المسجد الذى يصلون اليه على جنائزهم بالبقيع، فقال: و الله ما ذلك الا مسجد رقيه- يعنى ۳ امراه عمرته-و ما دفنت فاطمه ع الا فى زاويه دار عقيل مما يلى دار الجحشيين مستقبل خوخه بنى نبيه من بنى عبد الدار بالبقيع، و بين قبرها و بين الطريق سبعه اذرع. قال ابن عمر: و حدثنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنى عبد الله بن حسن، قال: وجدت المغيره بن عبد الرحمن واقفا ينتظرنى بالبقيع نصف النهار، فى حر شديد، فقلت: ما يقفك يا أبا هاشم؟ قال: انتظرتك، بلغنى ان فاطمه دفنت فى هذا البيت فى زاويه دار عقيل مما يلى دار الجحشيين، فأحب ان تبتاعه لى بما بلغ، ادفن فيه، فقال عبد الله: و الله لأفعلنه، قال: فجهدنا بالعقيليين فأبوا على عبد الله بن حسن، قال عبد الله بن جعفر: و ما رايت أحدا يشك ان قبرها فى ذلك الموضع. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن جعفر الوركانى، قال: حدثنا جرير ابن عبد الحميد، عن يزيد بن ابى زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: توفيت فاطمه بنت رسول الله ص بعده بثمانيه اشهر، و كانت تذوب، فشكت الى أسماء نحول جسمها، و قالت: ا تستطيعين ان توارينى بشىء؟ قالت: انى رايت الحبشه يعملون السرير للمرأه و يشدون النعش بقوائم السرير، فأمرتهم بذلك، قال الحارث: و قال المدائنى: قال ابو زكرياء العجلانى: ان فاطمه ع عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت اليه فقالت: سترتمونى ستركم الله. وصفيه بنت عبد المطلب بن هاشم و أمها هاله بنت وهيب بن عبد مناف بن زهره ابن كلاب، و هى اخت حمزه بن عبد المطلب لأبيه و لامه، كان تزوجها فى الجاهليه الحارث بن حرب بن اميه بن عبد شمس، فولدت له صفيا ۳، ثم خلف عليها العوام ابن خويلد بن اسد ۳، فولدت له الزبير و السائب و عبد الكعبه، و اسلمت صفيه. و بايعت رسول الله، و هاجرت الى المدينه، و توفيت فى خلافه عمر بن الخطاب، و قبرت بالبقيع بفناء دار المغيره بن شعبه. و قال على بن محمد: قتلت صفيه ابنه عبد المطلب رجلا مبارزه

ذکر تاریخ وفاه ازواج رسول الله ص اللاتی توفین بعده

منهن سوده ابنه زمعه بن قیس بن عبدود بن نصر بن مالک بن حسل بن عامر ابن لؤی، و أمها الشموس ابنه قیس بن عمرو بن زید بن لبید بن خداش بن عامر ابن غنم بن عدی بن النجار من الانصار، تزوجها السکران بن عمرو، و خرجا جمیعا مهاجرین الی ارض الحبشه فی الهجره الثانیه. قال ابن عمر: حدثنی مخرمه بن بکیر، عن ابیه، قال: قدم السکران ابن عمرو مکه من ارض الحبشه، و معه امراته سوده بنت زمعه، فتوفی عنها بمکه. فلما حلت ارسل إلیها رسول الله ص فخطبها، فقالت: امری إلیک یا رسول الله، قال رسول الله ص: مری رجلا من قومک یزوجک، فأمرت حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود فزوجها، فکانت أول امراه تزوجها رسول الله ص بعد خدیجه. قال ابن عمر: و حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم، قال: سمعت ابی یقول: تزوج رسول الله ص سوده فی رمضان سنه عشر من النبوه، بعد وفاه خدیجه، و قبل ان یتزوج عائشه، فدخل بها مکه و هاجر الی المدینه، و توفیت سوده ابنه زمعه فی شوال سنه اربع و خمسین بالمدینه، فی خلافه معاویه بن ابی سفیان. قال ابن عمر: و هذا الثبت عندنا قال هشام بن محمد، عن ابیه، عن ابی صالح عن ابن عباس، قال: کانت سوده بنت زمعه عند السکران بن عمرو أخی سهیل بن عمرو، فرات فی المنام کان النبی ص اقبل یمشی حتی وطیء علی عنقها، فاخبرت زوجها بذلک، فقال: و ابیک لئن صدقت رؤیاک لأموتن و لیتزوجک محمد، فقالت: حجرا و سترا، قال هشام: و الحجر تنفی عنها ذاک، ثم رات فی المنام لیله اخری ان قمرا انقض علیها من السماء و هی مضطجعه، فاخبرت زوجها، فقال: و ابیک لا البث الا یسیرا حتی اموت، و تزوجیه من بعدی، فاشتکی السکران من یومه ذلک، فلم یلبث الا قلیلا حتی مات، و تزوجها رسول الله ص. قال الحارث: حدثنا داود بن المحبر، قال: حدثنا عبد الحمید بن بهرام،

عن شـهر، قال: حدثنى ابن عباس ان رسول الله ص خطب امراه من قومه، يقال لها سوده، و كانت مصبيه، لها خمسه صبيه او سته من بعـل لهـا مـات، فقـال لهـا رسول الله ص: مـا يمنعك منى؟ قالت: يا نبى الله، ما يمنعنى منك الا ان تكون أحب البريه الى، و لكن اكرمـك ان تضغو هؤلاء الصبيه عنـد راسك بكره و عشيه، فقال: هل يمنعك منى من شـىء غير ذلك؟ قالت: لا و الله، [فقال لها رسول الله ص: ان خير نساء ركبن اعجاز الإبل صالـح نساء قريش، احناه على ولد فى صـغره، و ارعاه على بعل فى ذات يـد] و عـائشه بنت ابى بكر، و أمهـا أم رومان بنت عمير بن عامر من بنى دهمان ابن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانه، تزوجها رسول الله ص فى شوال سـنه عشـر من النبوه قبل الهجره بثلاث سـنين، و عرس بها فى شوال على راس ثمانيه اشهر من الهجره، و كانت يوم ابتنى بها ابنه تسع سـنين. قال ابن عمر: حـدثنا موسـى بن محمـد بن عبد الرحمن، عن ريطه، عن عمره عن عائشه، انها سئلت: متى بنى بك رسول الله؟ فقالت: لما هاجر رسول الله ص الى المـدينه خلفنا و خلف بناته، فلما قدم المدينه بعث إلينا زيد بـن حـارثه، و بعث معه أبـا رافـع مولاـه، و أعطاهمـا بعيرين و خمسـمائه درهم، أخـذها رسـول الله من ابى بكر، يشتريـان بهـا ما يحتاجان اليه من الظهر، و بعث ابو بكر معهما عبـد الله ابن اريقط الـديلى ببعيرين او ثلاثه، و كتب الى عبـد الله بن ابى بكر يأمره ان يحمل اهله أم رومان، و انا و أختى أسـماء امراه الزبير، فخرجوا مصـطحبين فلما انتهوا الى قديـد، اشترى زيـد بن حارثه بتلك الخمسـمائه درهم ثلاـثه أبعره، ثم دخلوا مكه جميعـا، و صـادفوا طلحه بن عبيـد الله يريـد الهجره بـال ابى بكر، فخرجنا جميعا، و خرج زيد ابن حارثه و ابو رافع و فاطمه و أم كلثوم و سوده بنت زمعه، و حمل زيد أم ايمن و اسامه ابن زيد، و خرج عبد الله بن ابى بكر بام رومان و أختيه، و خرج طلحه بن عبيد الله و اصـطحبا جميعا حتى إذا كنا بالبيض من تمنى نفر بعيرى، و انا فى محفه معى فيها أمى، فجعلت أمى تقول: وا بنتاه وا عروساه! حتى ادرك بعيرنا، و قد هبط من لفت،

فسلم ثم انا قدمنا المدينه، فنزلت مع عيال ابى بكر، و نزل الى رسول الله ص و رسول الله يومئذ يبنى المسجد، و أبياتنا حول المسجد، فانزل فيها اهله، و مكثنا أياما فى منزل ابى بكر، ثم قال ابو بكر: يا رسول الله ما يمنعك ان تبنى باهلك؟ قال رسول الله: الصداق، فاعطاه ابو بكر الصداق اثنى عشر أوقيه و نشا، فبعث رسول الله ص إلينا و بنى بى رسول الله ص فى بيتى، هذا الذى انا فيه، و هو الذى توفى فيه رسول الله ص، و جعل رسول الله لنفسه بابا فى المسجد، و جاه باب عائشه. و قال: و بنى رسول الله ص بسوده فى احد تلك البيوت التى الى جنبى، فكان رسول الله ص يكون عندها، و توفيت سنه ثمان و خمسين فى شهر رمضان. ذكر من قال ذلك: ذكر ابن عمر، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن ابى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، قال: صلى ابو هريره على عائشه فى رمضان سنه ثمان و خمسين و توفيت بعد الايتار. و قال محمد بن عمر: توفيت عائشه ليله الثلاثاء لسبع عشره مضت من رمضان سنه ثمان و خمسين، و دفنت من ليلتها بعد الوتر، و هى يومئذ ابنه ست و ستين سنه. قال ابن عمر: و حدثنا ابن ابى سبره، عن موسى بن ميسره، عن سالم سبلان. قال: ماتت عائشه ليله سبع عشره من شهر رمضان، بعد الوتر، فأمرت ان تدفن من ليلتها فاجتمع الانصار و حضروا، فلم تر ليله اكثر ناسا منها، نزل اهل العوالى، فدفنت بالبقيع. قال ابن عمر: حدثنى ابن جريح، عن نافع، قال: شهدت أبا هريره صلى على عائشه بالبقيع، و ابن عمر فى الناس لا ينكره، و كان مروان اعتمر تلك السنه فاستخلف أبا هريره

و حفصه ابنه عمر بن الخطاب، و أمها زينب ابنه مطعون، اخت عثمان بن مظعون. و ذكر ابن عمر ان اسامه بن زيد بن اسلم، حدثه، عن ابيه عن جده، عن عمر قال: ولدت حفصه و قريش تبنى البيت قبل مبعث النبى ص بخمس سنين. قال: و حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن حسين بن ابى حسين، قال: تزوج رسول الله ص حفصه فى شعبان على راس ثلاثين شهرا، قبل احد، قال ابن عمر: توفيت حفصه فى شعبان سنه خمس و اربعين فى خلافه معاويه، و هى يومئذ ابنه ستين سنه. قال ابن عمر: حدثنا معمر، عن الزهرى، عن سالم عن ابيه، قال توفيت حفصه، فصلى عليها مروان بن الحكم، و هو يومئذ عامل المدينه. قال: و حدثنى على بن مسلم عن المقبرى عن ابيه، قال: رايت مروان حمل بين عمودى سريرها من عند دار آل حزم الى دار المغيره بن شعبه، و حملها ابو هريره من دار المغيره الى قبرها. قال: و حدثنى عبد الله بن نافع عن ابيه قال: نزل فى قبر حفصه عبد الله و عاصم ابنا عمر و سالم و عبد الله و حمزه بنو عبد الله بن عمر. و أم سلمه، و اسمها هند بنت ابى اميه، و اسمه سهيل زاد الركب بن المغيره بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، و أمها عاتكه بنت عامر بن ربيعه بن مالك بن جذيمه بن علقمه جذل الطعان ابن فراس بن غنم بن مالك بن كنانه ٣ تزوجها ابو سلمه، و اسمه عبد الله ابن عبد الأسد بن هلال، و هاجر بها الى ارض الحبشه فى الهجرتين جميعا، فولدت له هناك زينب بنت ابى سلمه، و ولدت له بعد ذلك سلمه، و عمر و دره بنى ابى سلمه. قال ابن عمر: حدثنا عمر بن عثمان عن عبد الملك بن عبيد عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن عمر بن ابى سلمه، قال خرج ابى الى احد، فرماه ابو اسامه الجشمى فى عضده بسهم، فمكث شهرا يداوى جرحه، ثم برا الجرح، و بعث رسول الله ص ابى الى قطن فى المحرم على راس خمسه و ثلاثين شهرا، فغاب تسعا و عشرين ليله، ثم رجع فدخل المدينه لثمان خلون من صفر سنه اربع، و الجرح

منتقض، فمات منها لثمان خلون من جمادى الآخره سنه اربع من الهجره، فاعتدت أمى و حلت لعشر ليال بقين من شوال سنه اربع، و تزوجها رسول الله ص فى ليال بقين من شوال سنه اربع، و توفيت فى ذى القعده سنه تسع و خمسين. قال ابن عمر: حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: دخلت ايم العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروسا، و قامت من آخر الليل، تطحن-يعنى أم سلمه. قال ابن عمر: و حدثنا معمر عن الزهرى عن هند ابنه الحارث الفراسيه، قالت: قال رسول الله ص: ان لعائشه منى شعبه ما نزلها احد، فلما تزوج أم سلمه سئل رسول الله، فقيل: يا رسول الله ما فعلت الشعبه، فسكت رسول الله ص، فعلم ان أم سلمه قد نزلت عنده. و قال ابن عمر: ماتت أم سلمه رحمها الله فى شوال سنه تسع و خمسين. قال ابن عمر: و حدثنى عبد الله بن نافع عن ابيه قال: صلى ابو هريره على أم سلمه بالبقيع، و كان الوالى الوليد بن عتبه بن ابى سفيان، و كان ركب فى حاجه الى الغابه، و امر أبا هريره ان يصلى بالناس، فصلى عليها قال: انما ركب لأنها اوصت الا يصلى عليها الوالى، فكره ان يحضر و لا يصلى، فركب عمدا و امر أبا هريره. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد فى موضع آخر، قال: قال الواقدى: ماتت أم سلمه حين دخلت سنه تسع و خمسين فى خلافه معاويه، و صلى عليها ابن أخيها عبد الله بن عبد الله بن ابى اميه. قال الحارث: و حدثنى محمد بن سهيل عن ابى عبيده معمر بن المثنى، قال: تزوج رسول الله ص بالمدينه قبل وقعه بدر فى سنه ثنتين من التاريخ أم سلمه، و اسمها هند ابنه ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. و قال ابو معشر: زينب أول من مات من ازواج النبى ص، و أم سلمه آخر من مات منهن. و أم حبيبه و اسمها رمله بنت ابى سفيان بن حرب، و أمها صفيه بنت ابى العاص

ابن امیه بن عبد شمس عمه عثمان بن عفان، تزوجها عبید الله بن جحش بن رئاب حلیف حرب بن امیه، فولدت له حبیبه، فکنیت بها، فتزوج حبیبه داود بن عروه ابن مسعود الثقفی، و کان عبید الله بن جحش هاجر بام حبیبه معه الی ارض الحبشه فی الهجره الثانیه، فتنصر و ارتد عن الاسلام، و توفی بأرض الحبشه، و ثبتت أم حبیبه علی دینها الاسلام و هجرتها، و کانت قد خرجت بابنتها حبیبه بنت عبید الله معها فی الهجره الی ارض الحبشه، و رجعت بها معها الی مکه و قال ابن عمر: حدثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخنسی ان أم حبیبه بنت ابی سفیان ولدت حبیبه ابنتها من عبید الله بن جحش بمکه قبل ان تهاجر الی ارض الحبشه، قال ابن عمر: فأخبرنی ابو بکر بن اسماعیل بن محمد بن سعد عن ابیه: قال: خرجت من مکه و هی حامل بها، فولدتها بأرض الحبشه. قال ابن عمر: و حدثنا عبد الله بن عمرو بن زهیر عن اسماعیل بن عمرو بن سعید ابن العاص، قال: قالت أم حبیبه: رایت فی النوم کان عبید الله بن جحش زوجی باسوا صوره و أشوهها، ففزعت، فقلت: تغیرت و الله حاله، فإذا هو یقول حین اصبح، یا أم حبیبه، انی نظرت فی الدین فلم أر دینا خیرا من النصرانیه، و کنت قد دنت بها، ثم فقلت فی دین محمد ثم رجعت الی النصرانیه، فقلت: و الله ما خیر لک، و اخبرته بالرؤیا التی رایت له، فلم یحفل بها و أکب علی الخمر حتی مات، فأری فی النوم کان أتانی آت یقول یا أم المؤمنین، ففزعت و أولتها ان رسول الله یتزوجنی، قالت: فما هو الا ان انقضت عدتی، فما شعرت الا برسول النجاشی علی بابی، یستأذن فإذا جاریه له یقال لها أبرهه، کانت تقوم علی ثیابه و دهنه، فدخلت علی فقالت: ان الملک یقول لک: ان رسول الله ص کتب الی ان أزوجکه، فقلت: بشرک الله بخیر، و قالت: یقول لک الملک و کلی من یزوجک، فأرسلت الی خالد ابن سعید بن العاص فوکلته و اعطت أبرهه سوارین من فضه و خدمتین کانتا فی رجلیها، و خواتیم فضه کانت فی أصابع رجلیها سرورا بما بشرتها به فلما کان العشی امر النجاشی جعفر بن ابی طالب و من هناک من المسلمین، فحضروا فخطب النجاشی فقال: الحمد لله الملک القدوس السلام المؤمن المهیمن العزیز الجبار، اشهد ان لا اله الا الله

و ان محمدا عبده و رسوله، و انه الذی بشر به عیسی بن مریم ع. اما بعد، فان رسول الله ص کتب الی ان ازوجه أم حبیبه بنت ابی سفیان فاجبت الی ما دعا الیه رسول الله ص و قد أصدقتها أربعمائه دینار ثم سکب الدنانیر بین یدی القوم، فتکلم خالد بن سعید، فقال: الحمد لله احمده و استعینه و استنصره، و اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بِالْهُدىٰ وَ دِينِ اَلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ . اما بعد، فقد اجبت الی ما دعا الیه رسول الله ص، و زوجته أم حبیبه ابنه ابی سفیان، فبارک الله لرسوله، و دفع الدنانیر الی خالد بن سعید فقبضها، ثم أرادوا ان یقوموا، فقال: اجلسوا، فان سنه الأنبیاء إذا تزوجوا ان یؤکل طعام علی التزویج، فدعا بطعام فأکلوا ثم تفرقوا. قالت أم حبیبه: فلما وصل الی المال أرسلت الی أبرهه التی بشرتنی، فقلت لها: انی کنت اعطیتک ما اعطیتک یومئذ و لا مال بیدی، فهذه خمسون مثقالا فخذیها، و استغنی بها، فأخرجت الی حقا فیه کل ما أعطیتها، فردته الی، و قالت: عزم علی الملک الا أرزأک شیئا، و انا التی اقوم علی ثیابه و دهنه، و قد اتبعت دین رسول الله ص ، و اسلمت لله، و قد امر الملک نساءه ان یبعثن إلیک بکل ما عندهن من العطر، فلما کان الغد جاءتنی بعود و ورس و عنبر و زباد کثیر، فقدمت بذلک کله علی رسول الله ص، و کان یراه علی و عندی فلا ینکر ثم قالت أبرهه: فحاجتی إلیک ان تقرئی رسول الله منی السلام، و تعلیمه انی قد اتبعت دینه، قالت: ثم لطفت بی، و کانت التی جهزتنی، و کانت کلما دخلت علی تقول: لا ـ تنسی حاجتی إلیک، قالت: فلما قدمنا علی رسول الله ص اخبرته، کیف کانت الخطبه، و ما فعلت بی أبرهه، فتبسم رسول الله ص و اقراته منها، فقال: و علیها السلام و رحمه الله. قال ابن عمر، و حدثنا إسحاق بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن ابیه، قال: بعث رسول الله ص عمرو بن امیه الضمری الی النجاشی یخطب علیه أم حبیبه بنت ابی سفیان، و کانت تحت عبید الله بن جحش، فزوجها ایاه و أصدقها النجاشی من عنده عن رسول الله ص أربعمائه دینار

قال ابن عمر: فحدثنى محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: و حدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم قالا: كان الذى زوجها و خطب اليه النجاشى خالد بن سعيد بن العاص و ذلك سنه سبع من الهجره، و كان لها يوم قدم بها المدينه بضع و ثلاثون سنه، و توفيت سنه اربع و اربعين فى خلافه معاويه. و زينب بنت جحش بن رئاب اخت عبد الرحمن بن جحش ۳، و أمها اميمه بنت عبد المطلب بن هاشم. قال ابن عمر: حدثنى عمر بن عثمان الجحشى، عن ابيه، قال: قدم النبى ص المدينه، و كانت زينب ابنه جحش ممن هاجر مع رسول الله ص ، و كانت امراه جميله، فخطبها رسول الله ص على زيد ابن حارثه، فقالت: يا رسول الله لا ارضاه لنفسى، و انا ايم قريش، قال: فانى قد رضيت لك، فتزوجها زيد بن حارثه. قال ابن عمر: و حدثنى عبد الله بن عامر الأسلمى، عن محمد بن يحيى ابن حبان: قال: جاء رسول الله ص بيت زيد بن حارثه يطلبه، و كان زيد انما يقال له: زيد بن محمد، فربما فقده رسول الله الساعه، فيقول: اين زيد؟ فجاء منزله يطلبه فلم يجده، و تقوم اليه زينب، فتقول: هاهنا يا رسول الله فولى يهمهم بشىء لا يكاد يفهم منه الا سبحان الله العظيم، سبحان الله مصرف القلوب، فجاء زيد الى منزله، فاخبرته امراته ان رسول الله ص اتى منزله، فقال زيد: الا قلت له: يدخل! قالت: قد عرضت ذلك عليه و ابى، قال: فسمعتيه يقول شيئا؟ قالت: سمعته حين ولى يكلم بكلام لا افهمه و سمعته يقول: سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب! قال: فخرج زيد حتى اتى رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، انه بلغنى انک جئت منزلى، فهلا دخلت بابى أنت و أمى يا رسول الله! لعل زينب اعجبتک فافارقها، فيقول رسول الله: امسک عليک زوجک، فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلک، و ياتى رسول الله ص فيخبره، فيقول: امسک عليک زوجک، فيقول: يا رسول الله أفارقها، فيقول رسول الله: احبس عليک زوجک، ففارقها زيد و اعتزلها و حلت قال: فبينا رسول الله ص يتحدث مع عائشه الى ان أخذت رسول الله ص غميه فسرى عنه و هو يبتسم و هو

يقول: من يـذهب الى زينب يبشـرها ان الله عز و جـل زوجنيها من السـماء، و تلا رسول الله ص: وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ القصه كلهـا. قـالت عـائشه: و أخـذنی ما قرب و ما بعـد لما يبلغنا من جمالها، و اخری هی اعظم الأمور و أشـرفها ما صنع لها، زوجها الله عز و جل من السـماء و قلت: هی تفخر علينا بهـذا. قالت عائشه: فخرجت سـلمی خادم رسول الله ص تشـتد، فتحـدثها بـذلک، و أعطتها اوضاحا عليها. قال: و حـدثنی عمر بن عثمان بن عبد الله الجحشـی، عن ابيه قال: تزوج رسول الله ص زينب بنت جحش لهلال ذی القعـده سـنه خمس من الهجره. قـال: و حـدثنی عمر بن عثمـان الجحشـی عن ابيه، قـال: ما تركت زينب ابنه جحش دينـارا و لا درهمـا، كـانت تصـدق بكل ما قـدرت عليه، و كانت تأوی المساكين، و تركت منزلها، فباعوه من الوليـد بن عبـد الملک حين هدم المسـجد بخمسـين الف درهم. قال: حدثنا عمر بن عثمان الجحشـی عن ابراهيم بن عبد الله بن محمـد، عن ابيه، قال: سـئلت أم عكاشه بن محصن: كم بلغت زينب ابنه جحش يوم توفيت؟ فقالت: قدمنا المدينه للهجره، و هی بنت بضـع و ثلاثين، و توفيت سـنه عشـرين. قـال عمر بن عثمـان: كـان ابی يقول: توفيت زينب بنت جحش، و هی ابنه ثلاث و خمسـين. قال الحارث: حضـرت مجلس علی بن عاصم، و هو يحـدث الناس، فحدث عن داود بن ابی هند، عن عامر قال: كانت زينب تقول للنبی ص: انـا اعظم نسائـک عليـک حقـا، انـا خيرهن منكحـا، و اكرمهن سترا، و اقربهن رحمـا. ثم تقول: زوجنيک الرحمن من فوق عرشه، و كـان جبريـل ع هو السـفير بـذاک، و انـا بنت عمتـک، و ليس لک من نسائک قريبه غيری. و جويريه بنت الحارث بن ابی ضـرار بن حبيب بن عائذ بن مالک بن جذيمه المصطلق، من خزاعه تزوجها مسافع بن صفوان ذی الشفر بن ابی سرح بن مالک ابن جذيمه فقتل يوم المريسيع. قال ابن عمر: حدثنا يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن ابيه عن محمد

ابن عبد الرحمن بن ثوبان، عن عائشه، قالت: أصاب رسول الله ص نساء من بنى المصطلق، فاخرج الخمس منه، ثم قسمه بين الناس، و اعطى الفارس سهمين، و الراجل سهما، فوقعت جويريه بنت الحارث بن ابى ضرار فى سهم ثابت ابن قيس بن شماس الأنصارى، و كانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان بن مالك ابن جذيمه ذى الشفر، فقتل عنها، و كاتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع اواق، و كانت امراه حلوه، لا يكاد يراها احد الا أخذت بنفسه، فبينا النبى ص عندى، إذ دخلت جويريه تسأله فى كتابتها، فو الله ما هو الا ان رايتها، فكرهت دخولها على النبى ص، و عرفت ان سيرى فيها مثل الذى رايت، فقالت: يا رسول الله، انا جويريه بنت الحارث سيد قومه، و قد أصابنى من الأمر ما قد علمت، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس، فكاتبنى على تسع اواق، فاعنى على فكاكى، فقال: او خير من ذلك؟ قالت: و ما هو؟ قال: أؤدى عنك كتابتک و اتزوجک، قالت: نعم يا رسول الله، فقد فعلت و خرج الخبر الى الناس، فقالوا: اصهار رسول الله يسترقون، فاعتقوا ما كان فى ايديهم من سبى بنى المصطلق، فبلغ عتقهم مائه اهل بيت بتزويجه إياها، فلا اعلم امراه كانت اعظم بركه على قومها منها، و ذلک منصرفه من غزوه المريسيع. قال ابن عمر: و حدثنى ٩ عبد الله بن ابى الأبيض مولى جويريه عن ابيه، قال: سبى رسول الله ص بنى المصطلق، فوقعت جويريه فى السبى، فجاء أبوها فافتداها و انكحها رسول الله ص بعد. قال: و حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحه، عن الزهرى، عن مالك بن أوس، عن عمر ان رسول الله ص ضرب على جويريه الحجاب، و كان يقسم لها كما يقسم لنسائه قال: و حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن عن زيد بن ابى عتاب، عن محمد بن عمرو، عن عطاء، ، عن زينب بنت ابى سلمه، عن جويريه ابنه الحارث، ان اسمها كانت بره، فغيره رسول الله ص، و سماها جويريه، و كان يكره ان يقال: خرج من عند بره. قال: و حدثنى عبد الله بن ابى الأبيض عن ابيه، قال: توفيت جويريه بنت

الحارث زوج النبی ص فی شهر ربیع الاول سنه ست و خمسین فی خلافه معاویه بن ابی سفیان، و صلی علیها مروان بن الحکم و هو یومئذ والی المدینه. قال: و أخبرنی محمد بن یزید، عن جدته-و کانت مولاه جویریه بنت الحارث عن جویریه: قالت: تزوجنی رسول الله ص و انا ابنه عشرین سنه، قالت: و توفیت جویریه سنه خمسین، و هی یومئذ ابنه خمس و ستین سنه، و صلی علیها مروان بن الحکم. قال ابن عمر: و حدثنی حزام بن هشام عن ابیه، قال: قالت جویریه: رایت قبل قدوم النبی ص بثلاث لیال، کان القمر اقبل یسیر من یثرب، حتی وقع فی حجری فکرهت ان اخبر بها أحدا من الناس حتی قدم رسول الله ص ، فلما سبینا رجوت الرؤیا، فلما اعتقنی و تزوجنی، و الله ما کلمته فی قدومی، حتی کان المسلمون هم الذین أرسلوهم، و ما شعرت الا بجاریه من بنات عمی تخبرنی الخبر، فحمدت الله عز و جل. و صفیه بنت حیی بن اخطب بن سعیه بن عامر بن عبید بن کعب بن ابی الخزرج ابن ابی حبیب بن النضیر بن النحام بن تنحوم، من بنی إسرائیل، من سبط هارون بن عمران، و أمها بره بنت سموءل اخت رفاعه بن سموءل، من بنی قریظه أخو النضیر و کانت صفیه تزوجها سلام بن مشکم القرظی، ثم فارقها، فتزوجها کنانه بن الربیع ابن ابی الحقیق النضری، فقتل عنها یوم خیبر. قال ابن عمر: حدثنی کثیر بن زید عن الولید بن رباح عن ابی هریره، قال: لما دخل رسول الله ص بصفیه بات ابو أیوب علی باب النبی ص ، فلما اصبح فرای رسول الله ص کبر، و مع ابی أیوب السیف، فقال: یا رسول الله کانت جاریه حدیثه عهد بعرس، و کنت قتلت أباها و أخاها و زوجها، فلم آمنها علیک فضحک رسول الله ص، و قال له خیرا. قال: و حدثنی محمد بن موسی، عن عماره بن المهاجر، عن آمنه ابنه ابی قیس الغفاریه، قالت: انا احدی النساء اللاتی زففن صفیه الی رسول الله صلی الله علیه و سلم، فسمعتها تقول: ما بلغت سبع عشره او جهدی ان بلغت سبع عشره سنه-لیله دخلت علی رسول الله ص قال: و توفیت صفیه سنه ثنتین

و خمسین فی خلافه معاویه و قبرت بالبقیع. و میمونه بنت الحارث بن حزن الهلالی، و أمها هند بنت عوف بن زهیر بن الحارث ابن حماطه بن جرش، کانت تزوجت مسعود بن عمرو بن عمیر الثقفی فی الجاهلیه، ثم فارقها فخلف علیها ابو رهم بن عبد العزی بن ابی قیس من بنی مالک بن حسل بن عامر بن لؤی، فتوفی عنها فتزوجها رسول الله ص، زوجها اياه العباس ابن عبد المطلب، و کان یلی امرها، و هی اخت أم ولده الفضل ابنه الحارث الهلالیه لأبیها، و أمها، و تزوجها رسول الله ص و سلم بسرف علی عشره امیال من مکه، و کانت آخر امراه تزوجها رسول الله ص، و ذلک سنه سبع فی عمره القضیه قال ابن عمر: حدثنا ابن جریج عن ابی الزبیر، عن عکرمه، ان میمونه ابنه الحارث وهبت نفسها لرسول الله ص. قال: و حدثنی موسی بن محمد بن عبد الرحمن، عن ابیه عن عمره، قال: قیل لها: ان میمونه وهبت نفسها لرسول الله ص، فقالت: تزوجها رسول الله ص علی مهر خمسمائه درهم، و ولی انکاح رسول الله إیاها العباس بن عبد المطلب. قال ابن عمر: و توفیت میمونه سنه احدی و ستین فی خلافه یزید بن معاویه، و هی آخر من مات من ازواج النبی ص، و کان لها یوم توفیت ثمانون او احدی و ثمانون سنه، و کانت جلده. و الکلابیه، و اختلف فی اسمها، فقال بعضهم: هی فاطمه ابنه الضحاک بن سفیان الکلابی، و قال بعضهم: هی عمره بنت یزید بن عبیده بن رواس بن کلاب ابن ربیعه بن عامر، و قال بعضهم: هی عالیه بنت ظبیان بن عمرو بن عوف بن کعب بن عبد بن ابی بکر بن کلاب و قال بعضهم: هی سنا ابنه سفیان بن عوف بن کعب بن عبد بن ابی بکر بن کلاب و قال بعضهم: لم یکن الا کلابیه واحده، غیر انه اختلف فی اسمها و قال بعضهم: بل کن جمیعا، و لکن لکل واحده منهن قصه غیر قصه صاحبتها

قال ابن عمر: حدثنا محمد بن عبد الله، عن الزهری، عن عروه، عن عائشه قالت: تزوج رسول الله ص الکلابیه، فلما دخلت علیه فدنا منها، قالت انی اعوذ بالله منک، فقال رسول الله: لقد عذت بعظیم، الحق باهلک قال: و حدثنا عبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن ابی عون، عن ابن مناح قال: استعاذت من رسول الله ص، و کانت قد ذهلت و ذهب عقلها. و تقول إذا استأذنت علی ازواج رسول الله: انا الشقیه، و تقول: انما خدعت قال: و حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهری، قال: هی فاطمه بنت الضحاک بن سفیان، استعاذت منه، فطلقها، و کانت تلقط البعر، و تقول: انا الشقیه و تزوجها رسول الله ص فی ذی القعده سنه ثمان من الهجره و توفیت سنه ستین. قال: و حدثنا عبد الله بن سلیمان عن عمرو بن شعیب، عن ابیه عن جده، قال: کان رسول الله ص قد دخل بها و لکنه لما خیر نساءه اختارت قومها، ففارقها، فکانت تلقط البعر، و تقول: انا الشقیه. قال: و حدثنا عبد الله بن جعفر، عن موسی بن سعید و ابن ابی عون، قالا: انما طلقها رسول الله ص لبیاض کان بها. قال: و حدثنا عبد الله بن جعفر و ابن ابی سبره و عبد العزیز بن محمد عن ابن الهاد عن ثعلبه بن ابی مالک، عن حسین بن علی ع، قال: تزوج رسول الله ص امراه من بنی عامر، فکان إذا خرج تطلعت الی اهل المسجد، فاخبر بذلک رسول الله ص ازواجه فقال: انکن تبغین علیها، فقلن: نحن نریکها، و هی تطلع، فقال رسول الله ص: نعم فارینه إیاها و هی تطلع، ففارقها رسول الله ص. قال ابن عمر: فحدثت بهذا الحدیث عبید الله بن سعید بن ابی هند فأخبرنی عن ابیه قال: انما استعاذت منه، فاعاذها و لم یتزوج رسول الله ص من بنی عامر غیرها، و لم یتزوج من کنده غیر الجونیه. قال ابن عمر: و حدثنا ابراهیم بن وثیمه عن ابی وجزه قال: تزوجها رسول الله ص فی ذی القعده سنه ثمان منصرفه من الجعرانه

قال: و حدثنی ابو مصعب اسماعیل بن مصعب عن شیخ من رهطها انها توفیت سنه ستین. و اما هشام بن محمد، فانه ذکر ان العرزمی حدثه عن نافع عن ابن عمر، قال: کان فی نساء رسول الله ص سنا بنت سفیان بن عوف بن کعب بن ابی بکر بن کلاب قال: قال ابن عمر: ٣ ان رسول الله ص بعث أبا سید الساعدی یخطب علیه امراه من بنی عامر، یقال لها: عمره ابنه یزید بن عبید ابن رواس بن کلاب، فتزوجها، فبلغه ان بها بیاضا فطلقها. قال هشام: و حدثنی رجل من بنی ابی بکر بن کلاب ان رسول الله ص تزوج العالیه بنت ظبیان بن عمرو بن عوف بن کعب بن عبد بن ابی بکر ابن کلاب، فمکثت عنده دهرا ثم طلقها. و أسماء ابنه النعمان بن ابی الجون الأسود بن الحارث بن شراحیل بن الجون بن آکل المرار الکندی. قال ابن عمر: حدثنا محمد بن یعقوب بن عتبه، عن عبد الواحد بن ابی عون الدوسی قال: قدم النعمان بن ابی الجون الکندی، و کان ینزل و بنو ابیه نجدا مما یلی الشربه فقدم علی رسول الله ص مسلما، فقال: یا رسول الله، الا ازوجک اجمل ایم فی العرب کانت تحت ابن عم لها، فتوفی عنها فتاهت، و قد رغبت فیک، و حطت إلیک؟ فتزوجها رسول الله ص علی اثنتی عشره أوقیه و نش فقال: یا رسول الله لا تقصر بها فی المهر، فقال رسول الله ص: ما اصدقت أحدا من نسائی فوق هذا، و لا اصدق أحدا من بناتی فوق هذا، فقال النعمان: ففیک الاسی، قال: فابعث یا رسول الله الی اهلک من یحملهم إلیک، فانی خارج مع رسولک، فنرسل اهلک معه، فبعث رسول الله ص معه أبا اسید الساعدی، فلما قدما علیها جلست فی بیتها فأذنت له ان یدخل، فقال ابو اسید: ان نساء رسول الله ص لا یراهن الرجال. قال ابو اسید: و ذلک بعد ان نزل الحجاب، فأرسلت الیه فیسرنی لأمری، قال: حجاب بینک و بین من تکلمین من الرجال الا ذا محرم منک ففعلت، فقال

ابو اسید: فاقمت ثلاثه ایام، ثم تحملت معی علی جمل ظعینه فی محفه، و اقبلت بها حتی قدمت المدینه، فأنزلتها فی بنی ساعده، فدخل علیها نساء الحی فرحین بها، و سهلن و خرجن من عندها فذکرن جمالها، فشاع بالمدینه قدومها. قال ابو اسید الساعدی: و وجهت الی النبی ص، و هو فی بنی عمرو بن عوف فاخبرته، و دخل علیها داخل من النساء، قد بین لها لما بلغهن من جمالها، و کانت من اجمل النساء، فقالت: انک من الملوک، فان کنت تریدین ان تحظی عند رسول الله ص فاستعیذی عنه، فإنک تحظین عنده، و یرغب فیک. قال: و حدثنی عبد الله بن جعفر، عن ابن ابی عون، قال: تزوج رسول الله ص الکندیه فی شهر ربیع الاول سنه سبع من الهجره. قال: و حدثنی عبد الرحمن بن ابی الزناد، عن هشام بن عروه، عن ابیه، ان الولید بن عبد الملک کتب الیه یسأله: هل تزوج رسول الله ص اخت الاشعث بن قیس؟ فسأله فقال: ما تزوجها رسول الله ص قط، و لا تزوج کندیه الا اخت بنی الجون، فملکها، فلما اتی بها و قدمت المدینه نظر إلیها و طلقها و لم یبن بها. قال: و حدثنی معمر عن الزهری قال: لم یتزوج النبی ص کندیه الا اخت بنی الجون و لم یبن بها و فارقها. و ذکر هشام بن محمد ان ابن الغسیل حدثه عن حمزه بن ابی اسید الساعدی عن ابیه-و کان بدریا- قال: تزوج رسول الله ص أسماء ابنه النعمان الجونیه، و أرسلنی، فجئت بها، فقالت حفصه لعائشه او عائشه لحفصه: اخضبیها أنت و انا امشطها، ففعلتا ثم قالت لها إحداهما: ان النبی یعجبه من المرأه إذا ادخلت علیه ان تقول: اعوذ بالله منک، فلما دخلت علیه و اغلق الباب، و ارخی الستر مد یده إلیها، فقالت: اعوذ بالله منک فقال بکمه علی وجهه فاستتر به، و قال: عذت معاذا ثلاث مرات قال ابو اسید: ثم خرج علی و قال: یا أبا اسید ألحقها بأهلها، و متعها برازقیتین-یعنی کرباسین-فکانت تقول: ادعونی الشقیه. قال هشام: و حدثنی زهیر بن معاویه الجعفی انها ماتت کمدا. قال ابن عمر: فحدثنی سلمان بن الحارث، عن عباس بن سهل، قال:

سمعت أبا اسـيد الساعدى يقول: لما طلعت بها على الصرم تصايحوا، و قالوا: انک لغير مبارکه، ما دهاک؟ فقالت خدعت، فقيل لى کيت و کيت للذى قيل لها، فقال أهلها: لقد جعلتنا فى العرب شـهره، فنادت أبا اسيد، فقالت: قد کان ما کان، فالذى اصنع ما هو؟ قـال: أقيمى فى بيتـک فـاحتجبى الاـ من ذى محرم، و لاـ يطمع فيـک طـامع بعـد رسول الله ص، فإنک من أمهات المؤمنين فاقـامت لاـ يطمع فيهـا طـامع، و لاـ يراها الا ذو محرم، حتى توفيت فى خلافه عثمان ابن عفان عنـد أهلها بنجـد. و ذکر هشام بن محمـد الکلبى، ان زهير بن معاويه الجعفى حـدثه انها ماتت کمدا. قال الحارث: و حدثنى محمد بن سـهيل، عن ابى عبيده معمر بن المثنى، قال: تزوج رسول الله ص من اليمن أسـماء بنت النعمان بن الجون بن شراحيل بن النعمان، من کنده، فلما دخل عليها، فـدعاها اليه، فقـالت: تعـال أنت، و أبت ان تجىء فطلقهـا. و قـال آخرون: بـل کانت اجمل النساء، فخاف نساؤه ان تغلبهن عليه، فقلن لها: انا نرى إذا دنا منک ان تقولى: اعوذ بالله منک، فلما دنا منها قالت: اعوذ بالرحمن منک ان کنت تقيا، [فقال: قد عذت بمعاذ، و ان عائذ الله عز و جل اهل ان يجار، و قد أعاذک الله منى] فطلقها، و امر الساقط بن عمرو الأنصارى فجهزها، ثم سرحها الى أهلها، فکانت تسمى نفسها الشقيه .

ذکر تاريخ من عرف وقت وفاته من النساء المهاجرات و الانصار و غيرهن ممن ادرک

رسول الله ص و آمن به و اتبعه

. منهن أم ايمن مولاـه رسول الله ص و حاضـنته و اسـمها برکه کـان رسول الله ص ورثهـا خمسه اجمـال و قطعه غنم-فيما ذکر- فاعتق رسول الله ص أم ايمن حين تزوج خديجه، فتزوجها عبيد بن زيد

من بنی الحارث بن الخزرج، فولـدت له ایمن، و قتـل یوم حنین شـهیدا، و کان زیـد بن حارثه لخـدیجه، فوهبته لرسول الله ص، فاعتقه رسول الله ص و زوجه أم ایمن بعـد النبوه، فولـدت له اسامه بن زیـد. و ذکر محمـد بن عمر عن یحیی بن سـعید بن دینار عن شـیخ من بنی سـعد بن بکر، قـال: [کان رسول الله ص یقول لام ایمن: یا أمه، و کان إذا نظر إلیها قال: هـذه بقیه اهل بیتی] . قال ابن عمر: توفیت أم ایمن فی أول خلافه عثمان بن عفان. قال ابن عمر: خاصم ابن ابی الفرات مولی اسامه بن زیـد الحسن بن اسامه بن زیـد، و نازعه فقال له ابن ابی الفرات فی کلامه: یا بن برکه-یرید أم ایمن- فقال الحسن: اشـهدوا، و رفعه الی ابی بکر بن محمـد بن عمرو بن حزم، و هو یومئـذ قاضـی المـدینه او وال لعمر بن عبـد العزیز، فقص علیه القصه، فقـال ابو بکر لا بن ابی الفرات: ما اردت الی قولک له: یا بن برکه؟ قال: سـمیتها باسـمها، فقال انما اردت بهذا التصغیر بها، و حالها من الاسلام حالها و رسول الله ص یقول لها: یا أمه و یا أم ایمن؟ لا أقالنی عز و جل ان اقتلک، فضـربه سـبعین سوطا. و اروی ابنه کریز بن حبیب بن عبـد شـمس، اسلمت و هاجرت الی المدینه، و ماتت فی خلافه عثمان. و أسـماء بنت ابی بکر، أمها قتیله ابنه عبد العزی بن عبد اسعد بن جابر بن مالک بن حسل بن عامر بن لؤی، و هی اخت عبـد الله بن ابی بکر لأبیه، و أمه اسـلمت قـدیما بمکه، و بایعت رسول الله ص، تزوجها الزبیر بن العوام، فولـدت له عبـد الله و عروه و عاصـما و المهاجر و خـدیجه الکبری و أم الحسن و عائشـه بنی الزبیر قـال الحـارث: حـدثنا داود بن المحبر، قـال: حـدثنا حمـاد بن سـلمه عن هشـام بن عروه، عن أسـماء ابنه ابی بکر، انها اتخذت خنجرا فی زمن سـعید ابن العاص فی الفتنه، فوضـعته تحت مرفقتها، فقیل لها: ما تصنعین بهذا؟ قالت: ان دخل علی لص بعجت بطنه و کانت عمیاء، قالوا: ماتت أسـماء بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبیر بلیال، و کان قتله یوم الثلاثاء لسـبع عشره لیله خلت من جمادی الاول سنه ثلاث و سبعین

و ماريه سريه رسول الله ص، و أم ابنه ابراهيم ع، كان المقوقس صاحب الإسكندريه أهداها مع اخت لها يقال لها سيرين مع أشياء اخر الى رسول الله ص. و ذكر ابن عمر ان يعقوب بن محمد بن ابى صعصعه حدثه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعه، قال: بعث المقوقس صاحب الإسكندريه الى رسول الله ص سنه سبع من الهجره بماريه و أختها سيرين، و الف مثقال من ذهب، و عشرين ثوبا لينا و بغلته دلدل، و حماره عفير- و يقال يعفور- و معهم خصى يقال له مابور، شيخ كبير كان أخا ماريه، و بعث به كله مع حاطب بن ابى بلتعه، فعرض حاطب على ماريه الاسلام، و رغبها فيه، فاسلمت و اسلمت أختها، و اقام الخصى على دينه حتى اسلم فى المدينه بعد فى عهد رسول الله ص، و كان رسول الله ص معجبا بام ابراهيم، و كانت بيضاء جميله، فانزلها رسول الله ص بالعاليه فى المال الذى يقال له اليوم مشربه أم ابراهيم، و كان رسول الله ص يختلف إليها هناك، و ضرب عليها الحجاب، و كان يطؤها بملك اليمين، فلما حملت وضعت هناك و قبلتها سلمى مولاه رسول الله ص ٣ ، فجاء ابو رافع زوج سلمى، فبشر رسول الله ص بابراهيم، فوهب له عبدا، و ذلك فى ذى الحجه من سنه ثمان، و تنافست الانصار فى ابراهيم، و أحبوا ان يفرغوا ماريه للنبى ص لما يعلمون من هواه فيها. قال ابن عمر: و كانت ماريه من حفن من كوره أنصنا. قال: و حدثنا اسامه بن زيد الليثى عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه، و كانت اخت ماريه يقال لها سيرين، فوهبها النبى ص لحسان بن ثابت، فولدت عبد الرحمن. قالت: رايت رسول الله ص لما حضر ابراهيم، و انا اصيح و أختى ما ينهانا عن الصياح و غسله الفضل بن العباس، و رسول الله ص و العباس جالسان، ثم رايته على شفير القبر، و معه العباس الى جنبه، و نزل فى حفرته الفضل و اسامه بن زيد، [و كسفت الشمس يومئذ، فقال الناس: كسفت لموت ابراهيم فقال رسول الله ص: لا تكسف لموت احد و لا لحياته،] و راى

[رسول الله ص فرجه فى القبر، فامر بها تسد، فقيل للنبى ص ، فقال: اما انها لا تضر و لا تنفع، و لكنها تقر عين الحى، و ان العبد إذا عمل عملا أحب الله عز و جل ان يتقنه] . قال ابن عمر: و حدثنى موسى بن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه، قال: كان ابو بكر ينفق على ماريه، حتى توفى، ثم صار عمر ينفق عليها حتى توفيت فى خلافته. قال ابن عمر: توفيت ماريه أم ابراهيم بن رسول الله ص فى المحرم سنه ست عشره من الهجره، فرئى عمر يحشر الناس لشهودها و صلى عليها عمر و قبرها بالبقيع.

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله ص من النساء المؤمنات فروت

عنه و نقل عنها العلم ثم من بنى هاشم

. منهن فاطمه عليها السلام بنت رسول الله ص، عاشت بعد رسول الله و روى عنها عنه احاديث، منها ما حدثنا به عمران بن موسى، قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا ليث، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمه، [عن جدته فاطمه الكبرى، عن النبى ص انه كان إذا دخل المسجد صلى على النبى ص ، و قال: اللهم اغفر لى ذنوبى، و افتح لى أبواب فضلك] . حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال: حدثنا المطلب بن زياد، عن ليث عن عبد الله بن الحسن، عن فاطمه الصغرى، عن فاطمه الكبرى، [عن النبى ص على انه قال فى دخول المسجد: باسم الله اللهم صل على محمد، و آله و اغفر لى ذنوبى، و افتح لى أبواب رحمتك و إذا خرج قال: باسم الله، اللهم اغفر لى ذنوبى، و افتح لى أبواب فضلك] . و حدثنى يعقوب بن ابراهيم و الفضل بن الصباح، قالا: حدثنا اسماعيل بن عليه، قال: أخبرنا ليث عن عبد الله بن حسن بن حسن، عن أمه فاطمه بنت الحسين، عن جدتها فاطمه ابنه رسول الله ص، قالت: [كان رسول الله ص

إذا دخل المسجد صلى على محمد و سلم، ثم قال: اللهم اغفر لى ذنوبى، و افتح لى أبواب رحمتك، و إذا خرج صلى على محمد و سلم ثم قال: اللهم اغفر لى ذنوبى، و افتح لى أبواب فضلك] . و حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد، قال: حدثنا قيس بن الربيع عن عبد الله بن الحسن، عن فاطمه بنت الحسين، عن فاطمه الكبرى، قالت: [كان النبى ص إذا دخل المسجد، قال: اللهم صل على محمد و سلم، اللهم اغفر لى ذنوبى، و افتح لى أبواب رحمتك، و إذا خرج من المسجد قال: اللهم صل على محمد و سلم، اللهم اغفر لى ذنوبى، و افتح لى أبواب فضلك] . و منهن أم هانئ ابنه ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، و اسمها فاخته، و كان هشام بن الكلبى يقول: اسمها هند، ٣ و أمها فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف، ذكر ان رسول الله ص خطبها الى ابى طالب، قبل ان يوحى اليه، و خطبها معه هبيره بن ابى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فزوجها هبيره فقال له النبى ص: يا عم زوجت هبيره، و تركتنى، قال: يا بن أخى، انا قد صاهرنا اليهم، و الكريم يكافئ الكريم ثم اسلمت، ففرق الاسلام بينها و بين هبيره، فخطبها رسول الله ص الى نفسها، فقالت: و الله ان كنت لأحبك فى الجاهليه، فكيف فى الاسلام! و لكنى امراه مصبيه، و اكره ان يؤدوك [فقال رسول الله ص: خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، احناه على ولد فى صغره، و ارعاه على زوج فى ذات يد،] عاشت بعد رسول الله ص ، و روت عنه احاديث، منها ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل عن السدى، عن ابى صالح عن أم هانئ، قالت: خطبنى رسول الله ص فاعتذرت اليه، فعذرنى، ثم انزل الله عز و جل: إِنّٰا أَحْلَلْنٰا لَكَ أَزْوٰاجَكَ اَللاّٰتِی آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ الى قوله اَللاّٰتِی هٰاجَرْنَ مَعَكَ، قالت: فلم أحل له لم اهاجر معه، كنت من الطلقاء. و منهن ضباعه ابنه الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، زوج رسول الله ص

المقداد بن عمرو بن ثعلبه ضباعه بنت الزبير هذه، فولدت له عبد الله و كريمه، و قتل عبد الله يوم الجمل مع عائشه فمر به على ع قتيلا، فقال: بئس ابن الاخت روت عن رسول الله احاديث، حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا همام بن يحيى، عن قتاده، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن جدته أم الحكم ٣ ، عن أختها ضباعه بنت الزبير ٣ ، انها رفعت الى رسول الله ص لحما فنهس منه، ثم صلى و لم يتوضأ. و أم الحكم ابنه الزبير بن عبد المطلب بن هاشم تزوجها ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب ٣ ، فولدت له محمدا و عباسا و عبد شمس و عبد المطلب و اميه، و اروى الكبرى، روت أم الحكم عن رسول الله. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى ابى عن قتاده، عن إسحاق بن عبد الله بن نوفل، عن أم الحكم ابنه الزبير، انها ناولت النبى ص كتفا من لحم، فأكل منها ثم صلى. و أم حكيم بنت عبد المطلب، و هى التى يقال لها البيضاء لم تدرك الاسلام، و هى أم عامر بن كريز، و هى جده عثمان بن عفان من قبل أمه ٣ ، كان كريز بن ربيعه تزوج أم حكيم البيضاء ٣ ، فولدت له عامرا، و اروى، و طلحه، و أم طلحه ٣ ، فتزوج اروى بنت كريز عفان بن ابى العاص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف ٣ ، فولدت له عثمان بن عفان، ثم خلف عليها عقبه بن ابى معيط ٣ ، فولدت له الوليد و خالدا و أم كلثوم بنى عقبه بن ابى معيط ٣ . و صفيه بنت عبد المطلب بن هاشم، و أمها هاله بنت وهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب، و هى اخت حمزه بن عبد المطلب لامه كان تزوجها فى الجاهليه الحارث بن حرب بن اميه بن عبد شمس، فولدت له صفيا، ثم خلف عليها العوام ابن خويلد بن اسد، فولدت له الزبير و السائب، و عبد الكعبه، و اسلمت و بايعت رسول الله ص و هاجرت الى المدينه، و عاشت بعده الى خلافه عمر بن الخطاب

و امامه ابنه حمزه بن عبد المطلب بن هاشم، و أمها سلمى ابنه عميس بن معد بن تيم بن مالك بن قحافه بن خثعم ۳ اخت أسماء ابنه عميس، هكذا سماها هشام بن محمد و قال غيره: هى عماره ابنه حمزه. و قال هشام: عماره رجل و هو ابن حمزه، و به كان يكنى، عاشت بعد النبى ص و روت عنه .

و من مواليهم

أم ايمن مولاه رسول الله ص. حدثنى الحسين بن على الصدائى، قال: حدثنا شبابه، قال: حدثنى ابو مالك النخعى، عن عبد الملك بن حسين، عن الأسود بن قيس، عن فليح العنزى عن أم ايمن، قالت: [قام النبى ص من الليل الى فخاره فى جانب البيت، فبال فيها، فقمت من الليل انا عطشى فشربت ما فى الفخاره، و انا لا اشعر، فلما اصبح النبى ص قال: يا أم ايمن، قومى الى تلك الفخاره فاهريقى ما فيها، قلت: قد و الله شربت ما فيها، قالت فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه، ثم قال اما انك: لا تيجعين بطنك بعده ابدا] و سلمى مولاه رسول الله عاشت بعد رسول الله ص و روت عنه احاديث. حدثنى على بن شعيب السمسار، قال: حدثنا معن بن عيسى، قال: حدثنا فائد مولى عبيد الله بن على بن ابى رافع، عن عبيد الله بن على بن ابى رافع، عن جدته سلمى ۳ ان النبى ص كان إذا كانت به القرحه او الشىء، جعل عليه الحناء. و ميمونه بنت سعد مولاه رسول الله ص، روت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد الله عن إسرائيل، عن زيد بن جبير،

عن ابى يزيـد الضبى، عن ميمونه بنت سـعد، قالت: [سـئل رسول الله ص عن ولد الزنا، فقال: نعلان اجاهد بهما أحب الى من ان اعتق ولـد زنا] . و اميمه مولاه رسول الله ص روت عن رسول الله صـلى الله عليه و سـلم. حـدثنا ابو كريب، قال: حـدثنا يونس بن بكير، عن يزيـد بن سـنان ابى فروه الرهـاوى، قـال: حـدثنا ابو يحيى الكلاـعى، عن جبير بن نفير، قـال: [دخلت على اميمه مولاه رسول الله ص فقلت: حدثينى شـيئا، سمعتيه من رسول الله ص، قالت: كنت يوما افرغ على يديه، و هو يتوضأ إذ دخل عليه رجل، فقال: يا رسول الله انى اريد الرجوع الى اهلى فأوصنى بوصيه احفظها عنك قال: لا تشركن بالله شيئا، و ان قطعت و حرقت بالنار، و لا تعصـين والـديک، و ان امراک ان تخلى من اهلك و دنياک فتخل، و لا تتركن صـلاه متعمدا، فمن تركها متعمدا برئت منه ذمه الله عز و جـل و ذمه رسوله، و لا تشـربن الخمر فإنها راس كل خطيئه، و لا تزدادن فى تخوم الارض، فإنك تأتى يوم القيامه على عنقـک مقـدار سـبع ارضـين، و لاـ تفرن يوم الزحف، فـانه من فر يوم الزحف فَقَـدْ بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اَللّٰهِ وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ اَلْمَصِيرُ، و انفق على اهلك من طولك، و لا ترفع عصاک عنهم، و اخفهم فى الله عز و جل] .

و من غرائب نساء العرب اللواتى عشن بعد رسول الله ص،

فروين عنه و كن قد بايعنه، و اسلمن فى حياته

أم الفضـل و هى لبـابه الكبرى بنت الحـارث بن حزن بن بجير بن الهزم ابن رويبه ابن عبـد الله بن هلال بن عامر بن صعصـعه بن معـاويه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن خصـفه بن قيس بن عيلاـن بن مضـر و أمهـا هنـد، و هى خوله بنت عوف بن زهير بن الحـارث بن حماطه بن جرش، و هم الى حمير و قيل ان أم الفضل أول امراه اسـلمت بمكه بعـد خـديجه ابنه خويلـد، و كان النبى ص- فيما ذكر-يزورها، و يقيل فى بيتها

و اخوات أم الفضل ميمونه زوج النبى ص، و هى أختها لأبيها و أمها و لبابه الصغرى، و هى العصماء بنت الحارث ابن حزن و هى أختها لأبيها و هزيله بنت الحارث بن حزن أختها أيضا لأبيها، و عزه أختها لأبيها و إخوتها، و أخواتها لأمها محميه بن جزء الزبيدى، و عون و أسماء و سلمى، بنو عميس بن معد بن الحارث من خثعم ۳ ، فتزوج أم الفضل بنت الحارث العباس بن عبد المطلب ۳ ، فولدت له الفضل و عبد الله و عبيد الله و معبدا و قثم و عبد الرحمن و أم حبيب و قال عبد الله بن زيد الهلالى: ما ولدت بحتيه من فحل كسته من بطن أم الفضل

اكرم بها من كهله و كهل

. و قال ابن عمر: هاجرت أم الفضل بنت الحارث الى المدينه بعد اسلام العباس ابن عبد المطلب. و لبابه الصغرى، و هى العصماء بنت الحارث و أمها فاخته بنت عامر بن معتب بن مالك الثقفى، تزوجها الوليد بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بمكه، فولدت له خالد بن الوليد، ثم اسلمت بعد الهجره، و بايعت رسول الله ص. و أسماء بنت عميس بن معد، و أمها هند، و هى خوله بنت عوف بن زهير بن جرش، قال الحارث: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب عن محمد، ۳ ان أسماء ولدت لجعفر محمدا ۳ ، و لأبى بكر محمدا ۳ . و أختها لأبيها و أمها سلمى بنت عميس اسلمت قديما، و تزوجها حمزه بن عبد المطلب فولدت له ابنته عماره، و قتل حمزه بأحد فتايمت سلمى ابنه عميس، فتزوجها شداد بن الهاد الليثى ۳ ، فولدت له عبد الله بن شداد، فهو أخو ابنه حمزه لأمها، و هو ابن خاله ولد العباس بن عبد المطلب ۳ ، و ابن خاله خالد بن الوليد بن المغيره، فاما أسماء بنت عميس فإنها عاشت بعد وفاه رسول الله ص حينا و روت عن رسول الله ص احاديث. و أم عبد الله بن مسعود، و هى أم عبد بنت عبدود بن سواء بن قريم بن صاهله بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركه بن الياس بن مضر، و أمها

هند بنت عبد بن الحارث بن زهره بن كلاب اسلمت و بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قد روت عن رسول الله ص ما حدثنى محمد بن معاويه الأنماطى قال: حدثنا عباد بن العوام عن ابان عن ابراهيم، عن علقمه، عن عبد الله قال: حدثتنى أمى انها باتت عندهم ليله فقام النبى ص فصلى، قالت: فرايته قنت فى الوتر قبل الركوع و زينب بنت ابى معاويه الثقفيه امراه عبد الله بن مسعود، اسلمت و بايعت رسول الله ص و روت عنه احاديث. منها ما حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد بن موسى قال: ابن لهيعه، قال: حدثنا بكير، عن بسر بن سعيد، عن زينب امراه عبد الله قالت، [قال رسول الله ص: ايتكن جاءت المسجد فلا تقربن طيبا] . و أم سنان الأسلميه روت عن رسول الله ص. ذكر محمد بن عمر ان عبد الله بن ابى يحيى حدثه عن ثبيته بنت حنظله الأسلميه، [عن أمها أم سنان الأسلميه، قالت: لما اراد رسول الله ص الخروج الى خيبر جئته، فقلت: يا رسول الله اخرج معك فى وجهك هذا اخرز السقاء و اداوى المرضى و الجرحى، ان كانت جراح و الا تكن، فانصر الرجل، فقال رسول الله ص: اخرجى على بركه الله تعالى، فان لك صواحب معك، فأذنت لهن من قومك و من غيرهم فان شئت فمع قومك، و ان شئت فمعناه قالت: معك، قال: فكونى مع أم سلمه زوجتى، قالت: فكنت معها] . و ابنه ابى الحكم الغفاريه، روت عن رسول الله ص. حدثنى محمد بشار و محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن ابى عون، عن محمد بن إسحاق، عن سليمان بن سحيم، عن أمه ابنه ابى الحكم الغفاريه، قالت: [سمعت رسول الله ص يقول: ان الرجل ليدنو من الجنه، حتى ما يكون بينه و بينها قبه ذراع، فيتكلم بالكلمه فيتباعد منها ابعد من صنعاء]

و أم شـريك روت عن رسول الله ص. حدثنا عمرو بن بيدق قال: حدثنا سـفيان عن عبد الحميد بن جبير بن شـيبه، عن سـعيد بن المسـيب، اخبرته أم شـريك ان النبى ص امرها بقتل الاوزاغ. حـدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى ابن جريج، عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه ان سعيد بن المسيب اخبره، قال: أخبرتنى أم شريك احدى نساء عامر بن لؤى، انها استأمرت رسول الله ص فى قتل الوزغان، فأمرها بقتلها. حـدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد الله بن موسـى عن ابن جريج، عن عبد الحميد بن جبير بن شـيبه، عن سعيد بن المسيب، عن أم شريك ان رسول الله ص امر بقتل الاوزاغ، و قال: كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام. أم مرثد روت عن رسول الله ص. حدثنا ابراهيم بن سـعيد الجوهرى، قال: حدثنا محمد بن وهب بن ابى كريمه الحرانى، عن محمد بن مسلمه، عن ابى عبد الرحيم بن العلاء، عن محمد بن عبد الله بن ابى صعصعه، عن ابيه عن أم خارجه بنت سعد بن الربيع، عن أم مرثد، [و كانت ممن بايعن رسول الله ص- قالت: خرجنا معه، فقال: أول من يشرف عليكم رجل من اهل الجنه، فأشرف على ع] . و أم الـدرداء روت عن رسول الله ص احاديث، منها ما حدثنى سـعد بن عبد الله بن الحكم، قال: حدثنا ابو زرعه قال: حدثنا ابو حيوه قال: أخبرنا ابو صـخر، ان عيسـى أبا موسـى مولى لجعفر بن خارجه الأسدى، حدثه [ان أم الدرداء حدثته ان رسول الله ص لقيها يوما فقال لها: من اين جئت يا أم الدرداء؟ قالت: من الحمام، قال لها رسول الله

ص: ما من امراه تنزع ثيابها فی غير بيتها الا هتكت ما بينها و بين الله عز و جل من ستر] . حدثنا الربيع، قال: حدثنا اسد بن موسی، قال: حدثنا ابن لهيعه، قال: حدثنا زبان بن فائد عن سهل بن معاذ، عن ابيه، [انه سمع أم الدرداء تقول: خرجت من الحمام فلقينی رسول الله ص، فقال: من اين يا أم الدرداء؟ قلت: من الحمام، فقال: و الذی نفسی بيده ما من امراه تضع ثيابها فی غير بيت احدی أمهاتها الا و هی هاتكه كل ستر بينها و بين الرحمن عز و جل] . و أم المنذر بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن عامر بن عدی بن عامر بن غنم بن عدی بن غنم بن النجار، و هی اخت سليط بن قيس، الذی شهد بدرا، و قتل يوم جسر ابی عبيد شهيدا لأبيه و أمه: بايعت رسول الله ص، و روت عنه. ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا زيد بن حباب العكلی، قال: حدثنا فليح بن سليمان المدنی قال: حدثنا أيوب بن عبد الرحمن الأنصاری، عن يعقوب بن ابی يعقوب، عن أم المنذر الأنصاريه، و هی بعض خالات رسول الله ص قالت: [دخل علی رسول الله ص و علی ع معه، و علی ناقه من مرضه، و عذق فی البيت معلق فأكل منه رسول الله ص و هو قائم، فأكل منه علی ع، فقال: انه لا يوافقك، فكف قالت: فصنعت سلقا و شعيرا لرسول الله ص فوضعته بين يديه، فقال: يا علی كل من هذا فانه اوفق لك]

اشاره

ذکر من هلک من التابعین سنه ثنتین و ثلاثین

منهم کعب الاحبار بن ماتع، یکنی أبا إسحاق، و هو من حمیر من اهل ذی رعین، و کان من ساکنی حمص، و بها توفی سنه ثنتین و ثلاثین فی خلافه عثمان بن عفان و ذکر العلائی عن ابن معین، انه قال: هو کعب بن ماتع بن ذی هجن الحمیری. حدثنا العباس قال: سمعت یحیی یقول: کعب الاحبار مات فی خلافه عثمان سنه اربع و ثلاثین قبل ان یقتل عثمان بعام. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنی احمد بن موسی، عن داود، قال: حدثنی ابن عم کعب ان کعبا کان یتعلم سوره البقره و یعلمها اياه رجل من اصحاب النبی ص، حتی انتهی الی قوله: فان زللتم من بعد ما جاءتکم البینات فاعلموا ان الله غفور رحیم فقال کعب: ما اعرف هذا فی شیء من کتب الله عز و جل، ان ینهی عن الذنب، و یعد علیه المغفره، فأبی الرجل ان یرجع عن ذلک، و ابی کعب ان یتابعه حتی مر علیهما رجل من اصحاب النبی ص، فقالا له: هل تقرا سوره البقره؟ فقال: نعم، فقالا: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْكُمُ اَلْبَيِّنٰاتُ، فقال الرجل: فَاعْلَمُوا أَنَّ اَللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فقال: نعم هکذا ینبغی ان یکون. و منهم اویس بن الخلیص القرنی کذلک ذکر ضمره بن ربیعه عن عثمان بن عطاء الخراسانی، عن ابیه قال: سمعت من رجل من قومی-یعنی من قوم اویس- و انا احدث بحدیثه، فقال: تدری یا أبا عثمان اویس ابن من؟ قلت: لا قال. اویس بن الخلیص و اما یحیی بن سعید القطان فانه قال: حدثنا یزید بن عطاء عن علقمه بن مرثد، بانه قال: اویس بن انیس القرنی و اختلف فی وقت مهلکه، فقال بعضهم: قتل مع علی ع بصفین.

ص:۶۲۷

روی محمد بن ابی منصور، قال: حدثنا الجمانی قال: حدثنا شریک، عن یزید بن ابی زیاد عن عبد الرحمن بن ابی لیلی، قال: [نادی منادی علی ع یوم صفین الا اطلبوا اویسا القرنی بین القتلی، فطلبوه فوجدوه فیهم، او کلاما هذا معناه] .

ذکر من هلک منهم سنه احدی و ثمانین

منهم سوید بن غفله: و محمد بن علی بن ابی طالب الاکبر، و أمه الحنفیه خوله بنت جعفر بن قیس بن مسلمه بن ثعلبه بن یربوع بن ثعلبه بن الدول بن حنیفه بن لجیم بن صعب بن علی بن بکر بن وائل، و قیل: انها کانت من سبی الیمامه، فصارت منه الی علی بن ابی طالب ع. و قال ابن عمر: حدثنا عبد الرحمن بن ابی الزناد، عن هشام بن عروه، عن فاطمه ابنه المنذر، عن أسماء ابنه ابی بکر قالت: رایت أم محمد بن الحنفیه سندیه سوداء، و کانت أمه لبنی حنیفه، و لم تکن منهم، و انما صالحهم خالد بن الولید علی الرقیق، و لم یصالحهم علی انفسهم. و کان محمد بن الحنفیه یکنی أبا القاسم، و کان فاضلا دینا ذا علم جم و ورع، و قد ذکرنا خبره مع ابن الزبیر فی ایام المختار بن ابی عبید فی کتابنا المسمی المذیل .

و ممن هلک فی سنه ثلاث و ثمانین

ابو البختری الطائی مولی لبنی نبهان من طیّئ، و اختلف فی اسمه، فقال ابن المدینی: هو سعید بن ابی عمران، و قال یحیی بن معین: هو سعید بن جبیر، و جبیر یکنی أبا عمران، و قال بعضهم: هو سعید بن عمران، و کان من الشیعه. و عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ولد علی عهد النبی ص

ص:۶۲۸

و كـان يشـبه برسول الله ص و قـال على بن محمـد: توفى عبـد الله ابن نوفل بن الحارث سـنه اربع و ثمانين. قال محمـد بن عمر: حدثنى عبد العزيز بن محمد و ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره عن عثمان بن عمر عن ابى الغيث، قال: سـمعت أبا هريره لما ولى مروان بن الحكم المدينه لمعاويه بن ابى سـفيان سـنه ثنتين و اربعين فى الإمره الاولى، استقضـى عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبـد المطلب بالمـدينه، فسـمعت أبا هريره يقول: هـذا أول قاض رايته فى الاسـلام قال ابن سـعد: و قال محمـد بن عمر: و اجمع أصـحابنا على ان عبـد الله بن نوفل بن الحارث أول من قضـى بالمـدينه لمروان بن الحكم، و اهل بيته ينكرون ذلك، و ان يكون ولى هو او احـد من بنى هـاشم القضـاء بالمـدينه قـال: و اهـل بيته يقولون: توفى فى خلافه معاويه، قال: و نحن نقول انه بقى بعد معاويه دهرا، و توفى فى سـنه اربع و ثمانين فى خلافه عبد الملك بن مروان و منهم سـعيد بن وهب الهمدانى، من بنى يحمد بن موهب بن صـادق بن ينـاع ابن دومان- و هم اليناعون من همـدان- سـمع من معاذ بن جبل باليمن، قبل ان يهاجر فى حياه رسول الله ص و كان من ملازمى على بن ابى طالب عليه السـلام، فكان يقال له القراد للزومه له، و كان من ساكنى الكوفه، و كان ممن لاـ يشـك فى صـدقه و أمـانته، على مـا روى و حـدث من خبر، و كانت وفاته فى سـنه ست و ثمانين فى خلافه عبـد الملك قال الطبرى: قد مر اسـمه فيمن توفى سـنه ست و سبعين و اعيد هاهنا للاختلاف فى وقت وفاته. قال: و منهم على بن الحسين بن على بن ابى طالب ع و أمه غزاله أم ولـد، خلف عليها بعـد حسـين زبيـد مولى الحسـين فولدت له عبد الله بن زبيد، و هو أخو على بن الحسـين، و لعلى بن حسـين هذا العقب من ولد حسـين و هو على الاصـغر ابن حسين. و اما على بن الحسين الاكبر، فقتل مع ابيه بنهر كربلاء، و ليس له عقب

[و شـهد على بن الحسين الاصغر مع ابيه، كربلاء و هو ابن ثلاث و عشرين سنه، و كان مريضا نائما على فراش، فلما قتل الحسين ع قال شـمر بن الجوشن: اقتلوا هذا، فقال له رجل من اصـحابه: سـبحان الله انقتل فتى حدثا مريضا لم يقاتل! و جاء عمر بن سعد، فقـال: لاـ تعرضوا لهؤلاـء النسوه و لا لهـذا المريض قال على: فلما ادخلت على ابن زياد، قال: ما اسـمك؟ قلت: على بن حسـين، قـال: او لم يقتـل الله عليا؟ قال: قلت: كان لى أخ اكبر منى يقال له على قتله الناس، قال: بل الله قتله، قلت: اَللّٰهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا فامر بقتله فصاحت زينب بنت على: يا بن زياد، حسـبك من دمائنا! اسالك بالله ان قتلته الا قتلتنى معه! فتركه،] و كان على بن الحسـين يكنى أبا الحسـين ذكر على بن محمـد عن سـعيد بن خالد عن المقبرى، قال: بعث المختار بن ابى عبيد الى على بن حسـين بمائه الف، فكره ان يقبلها، و خاف ان يردها، فاحتبسـها عنده، فلما قتل المختار كتب على بن الحسـين ع الى عبد الملك بن مروان: ان المختار بعث الى بمائه الف، فكرهت ان أردها، و كرهت ان آخـذها، و هى عندى، فابعث من يقبضـها، فكتب اليه عبـد الملـك: يا بن عم! خـذها فقـد طيبتها لک قال على بن محمـد عن يزيـد بن عياض، قال: أصاب الزهرى دما خطا، فخرج و ترک اهله، و ضـرب فسـطاطا، و قـال: لاـ يظللنى سـقف بيت فمر به على بن الحسـين ع، فقـال: يـا بن شـهاب، قنوطك أشـد من ذنبـك، فـاتق الله و اسـتغفره، و ابعث الى اهله بالـديه، و ارجع الى اهلـک، و کان الزهرى يقول: على بن الحسـين ع اعظم الناس على منه. و قال على بن محمد، عن على بن مجاهد عن هشام بن عروه، قال: كان على بن الحسين ع يخرج على راحلته الى مكه، و يرجع لا يقرعها. و قال ابن سعد: أخبرنا مالك بن اسماعيل، عن سهل بن شعيب النهمى- و كان نازلا فيهم يؤمهم عن ابيه، عن المنهال-يعنى ابن عمرو- قال: [دخلت على على بن الحسـين ع، فقلت: كيف اصبحت اصلحك الله؟ قال: ما كنت ارى ان شيخا من اهل المصر مثلك لا يدرى كيف أصبحنا! فاما إذا لم تدر

او تعلم، فسأخبرك، أصبحنا فى قومنا بمنزله بنى إسرائيل فى آل فرعون، « إذ كانوا يذبحون ابناءهم و يستحيون نساءهم،» و اصبح شيخنا و سيدنا يتقرب الى عدونا بشتمه او سبه على المنابر، و اصبحت قريش تعد ان لها الفضل على العرب، لان محمدا منها لا تعد لها فضلا الا به و اصبحت العرب مقره لهم بذلك، و اصبحت العرب تعد ان لها فضلا على العجم، لان محمدا منها لا تعد لها فضلا الا به، و اصبحت العجم مقره لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت ان لها فضلا على العجم، و صدقت قريش ان لها الفضل على العرب، لان محمدا منها، ان لنا اهل البيت الفضل على قريش، لان محمدا منا، فأصبحوا يأخذون بحقنا، و لا يعرفون لنا حقا، فهكذا أصبحنا، إذ لم تعلم كيف أصبحنا، قال: فظننت انه اراد ان يسمع من فى البيت] . و قال محمد بن عمر: حدثنى ابن ابى سبره، عن سالم مولى ابى جعفر، قال: كان هشام بن اسماعيل يؤذى على بن الحسين و اهل بيته يخطب بذلك على المنبر، و ينال من على ع فلما ولى الوليد بن عبد الملك عزله، و امر به ان يوقف للناس. قال: و كان يقول لا و الله ما كان احد من الناس أهم الى من على بن الحسين كنت اقول: رجل صالح يسمع قوله، فوقف للناس قال: فجمع على بن حسين ولده و حامته، و نهاهم عن التعرض له، قال: و غدا على بن حسين ع مارا لحاجه، فما عرض له، فناداه هشام بن اسماعيل: اَللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رسالاته و قال محمد بن عمر: حدثنى عبد الحكيم بن عبد الله بن ابى فروه قال: مات على بن الحسين ع بالمدينه، و دفن بالبقيع سنه اربع و تسعين، و يقال لهذه السنه سنه الفقهاء، لكثره من مات منهم فيها. قال: ابن سعد: أخبرنا عبد الرحمن بن يونس، عن سفيان عن جعفر بن محمد ع، قال: مات على بن الحسين، و هو ابن ثمان و خمسين سنه. قال: و هذا يدلك على ان على بن حسين كان مع ابيه، و هو ابن ثلاث او اربع و عشرين سنه، و ليس قول من قال: انه كان صغيرا، و لم يكن انبت بشىء، و لكنه

كان يومئـذ مريضا فلم يقاتل و كيف يكون يومئـذ لم ينبت، و قـد ولـد له ابو جعفر محمـد بن على ع: و لقى جابر بن عبـد الله و روى عنه و انما مات جابر سـنه ثمان و سـبعين. و قال إسـحاق بن ابى إسرائيل: حدثنا جرير عن شيبه ابن نعامه قال: كان على ابن حسين ع يبخل، فلما مات وجـدوه، يقوت مائه اهل بيت بالمدينه فى السر. و منهم-فى قول عمرو بن على- ابو عثمان النهدى و اسـمه عبـد الرحمن بن مل بن عمرو ابن عـدى بن وهب بن ربيعه بن سـعد بن جـذيمه ابن كعب بن رفاعه بن مالك بن نهـد بن زيد بن ليث بن سود بن اسـلم بن الحاف بن قضاعه، حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا ابو طالب عبد السـلام بن شداد، قال: رايت أبا عثمان شـرطيا يجىء فيأخذ من صاحب الكماه الكماه. قال ابن سعد: أخبرنا ابو غسان مالك بن اسـماعيل النهـدى، قال: كان ابو عثمان النهـدى من ساكنى الكوفه، و له بها دار فى بنى نهـد، فلما قتل الحسـين ع تحول فنزل البصـره، و قال: لا اسـكن بلدا قتل فيه ابن ابنه رسول الله صـلى الله عليه و سلم. و خالد بن معدان الكلاعى، قال ابن سعد: اجمعوا على ان خالـد بن معدان توفى سـنه ثلاث و مائه فى خلافه يزيد بن عبد الملك. و قال عبد القدوس بن الحجاج، عن صـفوان بن عمرو، قال: سـمعت خالد بن معدان يقول: أدركت سـبعين من اصحاب رسول الله ص. حدثنى الحارث عن الحجاج قال: حدثنى ابو جعفر الحدانى، عن محمد بن داود، قال: سمعت عيسى بن يونس، يقول: كان خالد بن معدان صاحب شرطه يزيد بن معاويه، و كان خالد غير متهم فيما روى، و حدث من خبر فى الدين. و قيل: انه مات و هو صائم، و كان من ساكنى الشام و بها مات

فمنهم عكرمه مولى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، يكنى أبا عبد الله، قال ابن سعد: أخبرنا عامر بن سعيد ابو جعفر قال: حدثنا هشام بن يوسف قاضى اهل صنعاء، عن محمد ابن راشد، قال: مات ابن عباس، و عكرمه عبد، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاويه من على بن عبد الله بن العباس باربعه آلاف دينار، فبلغ ذلك عكرمه، فاتى عليا فقال: بعتنى باربعه آلاف دينار؟ قال: نعم، قال: اما انه ما خير لك بعت علم ابيك باربعه آلاف دينار! فراح على الى خالد، فاستقاله فاقاله فاعتقه. و كان عكرمه لا يدفعه احد يعلمه عن التقدم فى العلم بالفقه و القرآن و تاويله و كثره الروايه للآثار. حدثنى الصرار بن اسماعيل، قال: أخبرنا اسماعيل، قال: حدثنا ابراهيم ابن سعد عن ابيه، قال: كان سعيد بن المسيب يقول: لبرد مولاه: يا برد، لا تكذب على كما كذب عكرمه، على ابن عباس، كل حديث حدثكموه برد عنى مما تنكرون، و ليس معه فيه غيره، فهو كذب. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن يزيد بن ابى زياد، قال: دخلت على على بن عبد الله بن عباس، و عكرمه مقيد على باب الحش، قال: قلت له ما لهذا كذا قال: انه يكذب على ابى. و قال يحيى بن معين: حدثنى من سمع حماد بن زيد، يقول: سمعت أيوب- و سئل عن عكرمه كيف هو-قال أيوب: لو لم يكن عندى ثقه لم اكتب عنه. و قال آخرون ممن لا- يرى الاحتجاج-بخبر عكرمه: لم ننكر من امر عكرمه، روايته ما روى من الاخبار، و انما أنكرنا من امره مذهبه، و قالوا: انه كان يرى راى الصفريه من الخوارج، و ذكر انه نحل ذلك الرأى الى ابن عباس، و كان ذلك كذبه على ابن عباس

و حدثت عن مصعب الزبیری قال: کان عکرمه یری رای الخوارج، فطلبه بعض ولاه المدینه، فغیب عند داود بن الحصین، و مات عنده. و ذکر عن یحیی بن معین انه قال: انما لم یذکر مالک بن انس عکرمه، لان عکرمه کان ینتحل رای الصفریه. و قد اختلفوا فی وقت وفاه عکرمه، فقال بعضهم: توفی سنه خمس و مائه ذکر محمد بن عمر ان ابنه عکرمه حدثته ان عکرمه توفی سنه خمس و مائه و هو ابن ثمانین سنه. قال ابن عمر: و حدثنی خالد بن القاسم البیاضی، قال: مات عکرمه و کثیر عزه الشاعر فی یوم واحد سنه خمس و مائه، فرأیتهما جمیعا، صلی علیهما فی موضع واحد بعد الظهر فی موضع الجنائز، فقال الناس: مات الیوم افقه الناس و اشعر الناس. قال: و قال غیر خالد بن القاسم: و عجب الناس لاجتماعهما فی الموت، و اختلاف رأیهما، عکرمه یظن به انه یری رای الخوارج، یکفر بالنظره، و کثیر شیعی یؤمن بالرجعه. حدثنی یحیی بن عثمان بن صالح السهمی، قال: حدثنا ابن بکیر، قال: حدثنا الدراوردی قال: توفی عکرمه و کثیر عزه الشاعر بالمدینه فی یوم واحد، فما حمل جنازتهما الا الزنج. و قال ابو نعیم: الفضل بن دکین: مات عکرمه فی سنه سبع و مائه. و روی عن یحیی بن معین انه قال: مات عکرمه سنه خمس عشره و مائه. و کان عکرمه جوالا فی البلاد قدم البصره فسمع منه أهلها، و الکوفه فحمل عنه کثیر ممن بها و الیمن، فکتب عنه بها کثیر من أهلها، و المغرب فسمع منه جماعه من اهله و المشرق، فکتب عنه به. حدثنی یحیی بن عثمان بن صالح، قال: حدثنا نعیم بن حماد، قال: حدثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفی، قال: قدم علینا عکرمه خراسان، فقلت له: ما اقدمک الی بلادنا؟ قال: قدمت آخذ من دنانیر ولاتکم و دراهمهم. و اما ابو تمیله، فانه روی عن عبد العزیز بن ابی رواد، قال: قلت لعکرمه: ترکت

الحرمين، و جئت الى خراسان، قال: اسعى على بناتي: غير ان وفاته كانت بمدينه رسول الله ص. و ذكر عن ابراهيم ابن خالد عن اميه بن شبل عن معمر، عن أيوب، قال: قدم علينا عكرمه، و اجتمع الناس عليه حتى اصعدوه فوق ظهر بيت. و عامر بن شراحيل بن عبد الشعبى قال ابن سعد: هو من حمير و عداده فى همدان فقال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن مره الشعبانى، قال: أخبرنا اشياخ من شعبان، منهم محمد بن ابى اميه، و كان عالما ان مطرا أصاب اليمن، فجعف السيل موضعا فأبدى عن أزج عليه باب من حجاره، فكسر الغلق، فدخل فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب، و إذا عليه رجل، قال: شبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبرا، و إذا عليه جباب من وشى منسوجه بالذهب، و الى جنبه محجن من ذهب، على راسه ياقوته حمراء، و إذا رجل ابيض الراس و اللحيه، له ضفران، و الى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميريه: باسمك اللهم رب حمير، انا حسان بن عمرو و القيل إذ لا قيل الا الله، عشت بامل، و مت باجل، ايام و خزهيد، هلك فيه اثنا عشر الف قيل، و كنت آخرهم قيلا، و اتيت جبل ذى شعبين ليجيرنى من الموت فاخفرنى، و الى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميريه، انا قبار، بى يدرك الثار. قال عبد الله بن محمد بن مره الشعبانى: هو حسان بن عمرو بن قيس بن معاويه ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن غوث بن قمن بن عريب بن زهير بن ايمن بن حمير، و هو حسان ذو الشعبين، و هو جبل باليمن، نزله هو و ولده، و دفن به، و نسب اليه هو و ولده، فمن كان بالكوفه قيل لهم شعبيون، منهم عامر الشعبى، و من كان بالشام قيل لهم شعبانيون، و من كان باليمن قيل لهم: آل ذى شعبين، و من كان منهم بمصر و المغرب قيل لهم: الاشعوب، و هم جميعا بنو حسان بن عمرو ذى شعبين فبنو على بن حسان ابن عمرو رهط عامر بن شراحيل بن عبد الشعبى، و دخلوا فى احمور همدان باليمن فعدادهم فيه، و الاحمور خارف و الصائديون و آل ذى بارق و السبيع و آل ذى جدان و آل ذى رضوان و آل ذى لعوه و آل ذى مران، و اعراب همدان عذر و يام

و نهم و شاكر و ارحب و فى همدان من حمير قبائل كثيره منهم آل ذى حوال، و كان على مقدمه تبع منهم يعفر بن الصباح المتغلب على مخاليف صنعاء اليوم، و كان الشعبى يكنى أبا عمرو، و كان ضئيلا نحيفا، و كان فقيها عالما راويه الشعر و الاخبار و ايام الناس. و منهم طاوس بن كيسان، و كان يكنى أبا عبد الرحمن و كان فقيها عالما عابدا ورعا فاضلا، حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى، عن زهير، عن ليث عن طاوس، قال: أدركت سبعين شيخا من اصحاب رسول الله. و قال يحيى بن معين: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: قال ابى: و ما على خالد الحذاء لو صنع كما صنع طاوس! قال: و ما صنع طاوس؟ قال: كان يجلس فان أتاه انسان بشىء قبله و الا سكت قال يحيى: و انا اقول: كان طاوس على العشور، و كان خالد الحذاء على العشور. و ذكر عن على بن المدينى انه قال: يحيى بن سعيد، قال سفيان بن سعيد: كان طاوس يتشيع. و قال ابن عمر عن سيف بن سليمان قال: مات طاوس بمكه قبل الترويه بيوم، و كان هشام بن عبد الملك و هو خليفه قد حج تلك السنه سنه ست و مائه، فصلى على طاوس، و كان له يوم مات بضع و سبعون سنه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا سريج بن يونس، قال: حدثنا يحيى بن سليمان، قال: بلغنى ان طاوسا قال لمجاهد: لو كان من قصرك فى طولى، و من طولى فى قصرك جاء منا رجلان مستويان. و ذكر عن زيد بن حباب، انه قال: قال ابراهيم بن نافع: هلك طاوس فى سنه ست و مائه. و قال ابن عمر: ۳ كان طاوس مولى بحير بن ريسان الحميرى، و كان ينزل الجند. و منهم الحسن بن ابى الحسن، و اسم ابى الحسن يسار، يقال: انه من سبى ميسان، وقع الى المدينه، فاشترته الربيع بنت النضر عمه انس بن مالك. و قال على بن محمد: ابو الحسن بن ابى الحسن البصرى من سبى ميسان، و كانت

أم الحسن خادمه لام سلمه زوج النبى ص. و قال الأصمعى عن حماد بن سلمه، عن على بن زيد بن جدعان، و كان اعلم الناس بالحسن انه ولد و هو مملوك. و ذكر عن يحيى بن معين انه قال: اسم أم الحسن بن ابى الحسن خيره. و قال على بن محمد عن سلمه بن عثمان عن بن عون قال: قال الحسن: قتل عثمان و انا ابن اربع عشره سنه و كان الحسن عالما فقيها فاضلا قارئا لا يشك فى صدقه، فيما روى و نقل غيره انه كان كثير المراسيل كثير الروايه عن قوم مجاهيل، و عن صحف قد وقعت اليه لقوم أخذها منهم و عنهم حدثنى محمد بن هارون الحربى قال: حدثنا نعيم، قال: حدثنا سفيان عن مساور الوراق، قال: قلت للحسن البصرى: عمن تحدث هذه الأحاديث؟ قال: عن كتاب عندنا سمعته من رجل. و حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وهيب عن أيوب، قال: لم يسمع الحسن من ابى هريره. حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا ابو قتيبه، قال: حدثنا شعبه، قال: قلت ليونس: اسمع الحسن من ابى هريره؟ قال: لا و لا حرفا. و قال ابن سعد: قال يحيى بن سعيد القطان، فى احاديث سمره التى يرويها الحسن عنه انها من كتاب، و قد نسبه قوم الى انه كان يقول بقول القدريه، و انكر ذلک على من نسبه اليه قوم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيره، قال: اعلمهم بالديات و القضاء و ايام الناس الشعبى، و اعلمهم بالصلاه و الزكاه و الحلال و الحرام ابراهيم النخعى، و اعلمهم بالمناسک عطاء بن ابى رباح، و اعلمهم بالتفسير سعيد بن جبير، و اعلمهم بالتجاره و الصرف ابن سيرين، و الحسن البصرى سيدهم. و قال ابن سعد: أخبرنا موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: قال عمرو بن عبيد: ما كنا نأخذ علم الحسن الا عند الغضب. حدثنى على بن سهل، قال: حدثنا الوليد عن خليد، ان رجلا سال الحسن عن مساله، فتكلم فيها فقال السائل: يا أبا سعيد ان العلماء يخالفونک، قال:

ثكلتك أمك! و هل رايت عالما؟ ذهب و الله العلماء فى كل بلد، فكان آخرهم موتا بالمدينه جابر بن عبد الله، و بمكه عبد الله بن عمر او عمرو- قال الطبرى و انا اشك و فى كتابى ابن عمر- و بالبصره انس بن مالك، و بالكوفه عبد الله بن ابى اوفى، و بالشام ابو امامه. و قال على بن محمد عن ابى إسحاق عن الحسن قال: دخلت على الحجاج فقال: يا حسن، ما جراك على! ثم قعدت تفتى فى مسجدنا؟ قلت: الميثاق الذى اخذه الله عز و جل على بنى آدم، قال: فما تقول فى ابى تراب؟ يعنى على بن ابى طالب ع؟ قلت: و ما عسى ان اقول الا ما قال الله عز و جل، قال: و ما قال الله؟ قلت: قال الله عز و جل: وَ مٰا جَعَلْنَا اَلْقِبْلَةَ اَلَّتِى كُنْتَ عَلَيْهٰا إِلاّٰ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ اَلرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كٰانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاّٰ عَلَى اَلَّذِينَ هَدَى اَللّٰهُ، و كان على ع ممن هدى الله، فغضب ثم أكب ينكت الارض، و خرجت لم يعرض لى احد، فتواريت حتى مات، توارى تسع سنين. حدثنى الحارث، قال: حدثنا داود بن المحبر، قال: حدثنا الربيع بن صبيح، قال: سمعت الحسن يقول: ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبه، و لا لأهل الأهواء و البدع غيبه، و لا للسلطان الجائر غيبه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا العباس بن الفضل العبدى، قال: حدثنا ابن عيينه قال: أخبرنا ابو موسى، قال: لما خرج الحسن من عند الحجاج قال: خرجت من عند احيول قصير يطبطب، شعيرات له، اخرج الى بنانا له قصيره، قلما عرفت فبها الاعنه فى سبيل الله عز و جل، اما و الله انهم و ان ركبوا البراذين و صعدوا المنابر، ان ذل المعاصى لفى أعناقهم، ابى الله تعالى الا ان يذل من عصاه، ما زال الله يريهم فى انفسهم العبر، و يرى المؤمنين فيهم المعتبر، اللهم امته كما أمات سلتك. حدثنى الحارث، قال: حدثنا خالد بن خداش، قال: حدثنا عماره بن زاذان الصيدلانى قال: رايت على الحسن بردا عدنيا مصلبا، و قميصا شطويا و نعلا مثل حذو الفتيان

حدثنی الحارث، قال: حدثنی علی بن محمد عن عبد الله بن مسلم، قال: اتی الحسن بفالوذج، فقال لابنه سعید: ادن یا بنی فأصب منه، قال: اخاف مغبته، فقال یا بنی، لباب القمح بلعاب النحل بخالص السمن ما غب هذا بسوء قط، او قال، ما غب هذا بشر قط. و قال یونس: أخبرنا موسی، قال: حدثنا سهل بن حصین بن مسلم الباهلی قال: بعثت الی عبد الله بن الحسن بن ابی الحسن: ابعث الی بکتب ابیک، فبعث الی انه لما ثقل قال: اجمعها لی، فجمعتها له، و ما ندری ما یصنع بها، فأتیته بها، فقال للجاریه: اسجری التنور، ثم امر بها فاحرقت غیر صحیفه واحده، فبعث بها الی ثم لقیته بعد ذلک فأخبرنی مشافهه بمثل الذی أخبرنی الرسول عنه. و حدثنی علی بن سهل قال: حدثنا ضمره بن ربیعه عن ابن شوذب قال: مات الحسن سنه عشر و مائه و مات ابن سیرین بعده بمائه لیله. حدثنی ابو السائب، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت شعبه یقول: هلک الحسن سنه عشر و مائه و کان بینه و بین ابن سیرین مائه یوم، و الحسن قبل. و قال ابن سعد: قال معاذ بن معاذ کان الحسن اکبر من محمد بن سیرین بعشر سنین. و حدثنی علی بن مسلم الطوسی قال: حدثنا سعید بن عامر، قال: مات الحسن فی سنه عشر و مائه و ولد فی احدی و عشرین، و صلی علیه رجل من اهل الشام، قال له النضر بن عمرو، و کان علی الصلاه، و بلغ تسعا و ثمانین. حدثنا ابن وکیع، قال: سمعت ابی یقول: سمعت حماد بن زید یقول: قال أیوب: خاصمت الحسن فی القدر حتی هددته بالسلطان. حدثنی ابو عثمان المقدمی قال: حدثنا الفروی قال: سمعت مالکا و هو یقول: ابن سیرین عندنا افضل من الحسن، فقلت له: یا أبا عبد الله، بای شیء؟ قال: ان الحسن زیغه القدریه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا الحکم بن بشیر، قال: حدثنا زکریاء بن سلام، قال: جاء رجل الی الحسن فقال: انه طلق امراته ثلاثا، فقال: انک عصیت ربک، و بانت منک امرأتک، فقال الرجل: قضی الله ذلک علی، فقال

الحسن: و كـان فصـيحا: مـا قضـى الله، اى مـا امر الله عز و جـل، و قرأ هـذه الآـيه: وَ قَضـىٰ رَبُّکَ أَلاّـ تَعْبُـدُوا إِلاّ إِيّاهُ . و حـدثنى اسـماعيل بن مسـعود الجحـدرى قال: حـدثنا المعتمر بن سـليمان عن قره بن خالـد عن ابى رباح بن عبيده، قال: اخوف ما اخاف على الحسن قوله فى القدر: يفرق به بين الناس. و منهم محمد بن سـيرين، و يكنى أبا بكر مولى انس بن مالك، و كان به صـمم فيما ذكر. قال ابن سـعد: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن انس بن سـيرين قال: ولد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافه عثمان و ولـدت انا لسـنه بقيت من خلافته. قال: و قال بكار بن محمـد: ۳ ولد لمحمد بن سـيرين ثلاثون ولدا من امراه واحـده لم يبق منهم غير عبـد الله بن محمد. و منهم وهب بن منبه بن كامل بن سـيج، و هو رجل من أبناء فارس الذين كان كسرى وجههم الى اليمن لحرب من كـان بهـا من الحبشه، فـاجلوهم عنهـا، و غلبوا على اليمن و مخاليفها و كان وهب يكنى أبا عبـد الله، و كان رجلا قـد قرأ كتب الأنبياء و علم اخبار الأولين، و كان من ساكنى صـنعاء هو و اخوته. قال محمد بن عمر و عبد المنعم بن ادريس: مـات وهب بن منبه بصـنعاء سـنه عشـر و مائه فى أول خلافه هشام بن عبـد الملك بن مروان. و قال بعضـهم: كانت وفاته فى سنه اربع عشره و مائه .

ذكر من هلک منهم فى سنه احدى عشره و مائه

منهم عطيه بن سـعد بن جناده العوفى، من جديله قيس، و يكنى أبا الحسن، قال ابن سـعد: أخبرنا سـعيد بن محمد بن الحسن بن عطيه قال: جاء سعد بن جناده

الی علی بن ابی طالب ع و هو بالکوفه، فقال: یا امیر المؤمنین، انه ولد لی غلام فسمه، فقال: هذا عطیه الله، فسمی عطیه و کانت أمه رومیه، و خرج عطیه مع ابن الاشعث. هرب عطیه الی فارس و کتب الحجاج الی محمد بن القاسم الثقفی: ان ادع عطیه فان لعن علی بن ابی طالب ع و الا فاضربه أربعمائه سوط، و احلق راسه و لحیته، فدعاه و اقراه کتاب الحجاج، و ابی عطیه ان یفعل، فضربه أربعمائه سوط و حلق راسه و لحیته فلما ولی قتیبه بن مسلم خراسان خرج الیه عطیه، فلم یزل بخراسان حتی ولی عمر بن هبیره العراق فکتب الیه عطیه یسأله الاذن له فی القدوم، فاذن له فقدم الکوفه فلم یزل بها الی ان توفی فی سنه احدی عشره و مائه و کان کثیر الحدیث ثقه ان شاء الله

ذکر من هلک منهم فی سنه ثنتی عشره و مائه

منهم عبد الرحمن بن ابی سعید الخدری، و اسم ابی سعید سعد بن مالک بن سنان، و اختلف فی کنیته، فقال محمد بن عمر: کنیته ابو محمد، و قال ابن عمر: توفی عبد الرحمن بن ابی سعید بالمدینه سنه ثنتی عشره و مائه و هو ابن سبع و سبعین سنه. روی عن ابیه. و ابو جعفر محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب ع و أمه أم عبد الله ابنه حسن بن علی بن ابی طالب ع. قال ابن عمر: حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزیز، عن حکیم بن حکیم بن عباد بن حنیف، قال: رایت أبا جعفر یتکئ علی طیلسان مطوی فی المسجد. قال ابن عمر: و لم یزل ذلک من فعل الاشراف و اهل المروءه عندنا الذین یلزمون المسجد، یتکئون علی طیالسه مطویه سوی طیالستهم و أردیتهم التی علیهم أخبرنا عبد الرحمن بن یونس، عن سفیان بن عیینه، عن جعفر بن محمد، قال: سمعت محمد بن علی یذاکر فاطمه ابنه حسین شیئا من صدقه النبی صلی الله علیه و سلم، و قال: هذه توفی لی ثمانیا و خمسین، و مات لها

قال ابن عمر: فاما فی روایتنا فانه مات سنه سبع عشره و مائه و هو ابن ثلاث و سبعین سنه. و قال ابو نعیم فیما حدثنی محمد بن اسماعیل عنه: مات محمد بن علی ابو جعفر سنه اربع عشره و مائه. و قال علی بن محمد المدائنی: توفی ابو جعفر محمد بن علی بن حسین ع سنه سبع عشره و مائه و هو ابن ثلاث و ستین سنه. و قال یحیی بن معین: توفی ابو جعفر محمد بن علی بن حسین سنه ثمان عشره و مائه. و حدثنی محمد بن عبد الله الحضرمی قال: حدثنا سوید بن سعید، قال: حدثنا مفضل بن عبد الله، عن ابان بن تغلب [عن ابی جعفر، قال: جاءنی جابر بن عبد الله و انا فی الکتاب، فقال لی اکشف لی عن بطنک، فکشفت له عن بطنی، فقبله ثم قال: ان رسول الله ص أمرنی ان اقرئک السلام] . و منهم الحکم بن عتیبه، و اختلف فی کنیته، فقیل: کنیته ابو محمد. و قال ابن سعد أخبرنا الفضل بن دکین، قال: حدثنا ابو إسرائیل ان الحکم بن عتیبه کان یکنی أبا عبد الله. و اختلف فی ولائه، فقال ابن سعد: کان مولی لکنده و قال علی بن محمد: ۳ الحکم بن عتیبه کندی، قال: و یقال: اسدی مولی لهم، و کان الحکم بن عتیبه مقدما فی العلم و الفقه کثیر الحدیث. و قال عبد الرحمن بن صالح: حدثنا نوح بن دراج عن ابن ابی لیلی، قال: کنت عند الحکم، فجاءه داود الأودی فقال: ان الناس یزعمون انک تنال من ابی بکر و عمر، فقال: ما افعل، و لکنی ازعم ان علیا خیر منهما. و حدثنی ابو السائب، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت شعبه یقول: هلک الحکم بن عتیبه سنه خمس عشره و مائه

و حدثنی محمد بن اسماعیل، قال: قال ابو نعیم الفضل بن دکین: مات الحکم بن عتیبه فی سنه خمس عشره و مائه. و سعید بن یسار ابو الحباب مولی الحسن بن علی ع من ساکنی المدینه و بها کانت وفاته فی سنه سبع عشره و مائه و محمد بن کعب بن حیان بن سلیم بن اسد القرظبی من حلفاء الأوس و یکنی أبا حمزه و اختلف فی وقت وفاته فقال ابو نعیم الفضل بن دکین- فیما ذکر: حدثنی به محمد بن اسماعیل عنه: مات سنه ثمان و مائه و کان عالما فاضلا غیر مدفوع و کان کثیر الروایه. و قتاده بن دعامه السدوسی و یکنی أبا الخطاب، و کان اعمی حافظا فطنا و ذکر عن ابن معین انه قال: مات قتاده سنه سبع عشره. و علی بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، و أمه زرعه بنت مشرح بن معدیکرب بن ولیعه بن شرحبیل بن معاویه بن حجر القرد بن الحارث الولاده بن عمرو بن معاویه بن الحارث بن معاویه بن ثور بن ثور بن مرتع بن ثور، و هو کندی یکنی أبا محمد، ذکر انه ولد لیله قتل امیر المؤمنین علی بن ابی طالب ع فی شهر رمضان سنه اربعین فسمی باسمه و کنی بکنیته أبا الحسن، فقال له عبد الملک بن مروان: لا و الله ما احتمل لک الاسم و الکنیه جمیعا، فغیر أحدهما، فغیر کنیته فصیرها أبا محمد و کان علی بن عبد الله هذا اصغر ولد ابیه سنا و کان اجمل قرشی- فیما قیل-و اوسمه و اکثره صلاه، و کان یدعی السجاد لعبادته. و اختلف فی وقت وفاته، فقال محمد بن عمر: توفی علی بن عبد الله بن العباس سنه ثمان عشره و مائه. و منهم حماد بن ابی سلیمان و یکنی أبا اسماعیل و هو مولی لإبراهیم بن ابی موسی الأشعری و کان ممن ارسل به معاویه الی ابی موسی الأشعری، و هو بدومه الجندل. و کان حماد مقدما فی الفقه

حدثنی ابو السائب، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت شعبه یقول: هلک حماد بن ابی سلیمان سنه عشرین و مائه. و منهم زید بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب ع أمه أم ولد، و قد ذکرت مقتله فی کتابنا المسمی المذیل. و قد حدثنی الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر قال: دخل زید بن علی ع علی هشام بن عبد الملک، فرفع دینا کثیرا و حوائج، فلم یقض له هشام حاجه، و تجهمه و اسمعه کلاما شدیدا قال عبد الله بن جعفر فأخبرنی سالم مولی هشام و حاجبه، ان زید بن علی خرج من عند هشام، و هو یأخذ شاربه بیده و یفتله، و یقول: ما أحب الحیاه احد قط الأذل قال: ثم مضی، و کان وجهه الی الکوفه، فخرج بها و یوسف بن عمر الثقفی عامل لهشام بن عبد الملک علی العراق، فوجه الی زید بن علی من یقاتله فاقتتلوا و تفرق عن زید من خرج معه، ثم قتل و صلب قال سالم: فاخبرت هشاما بعد ذلک بما کان قال زید ع یوم خرج من عنده، فقال: ثکلتک أمک! الا کنت أخبرتنی بذلک قبل الیوم، و ما کان یرضیه! انما کانت خمسمائه الف درهم، و کان ذلک اهون علینا مما صار الیه. قال محمد بن عمر: فلما ظهر ولد العباس عمد عبد الله بن علی بن عبد الله بن عباس الی هشام بن عبد الملک فامر به فاخرج من قبره، و صلبه و قال: هذا بما فعل بزید بن علی ع، و قتل زید ع یوم الاثنین للیلتین خلتا من صفر سنه عشرین و مائه، و یقال: سنه ثنتین و عشرین و مائه، و کان له فیما قیل اثنتان و اربعون سنه و کان مسکنه بالمدینه و قتل بالکوفه. و سلمه بن کهیل الحضرمی، و کان من ساکنی الکوفه، و بها مات فی آخر یوم من سنه احدی و عشرین و مائه و قال بعضهم: بل توفی سنه ثنتین و عشرین و مائه حین قتل زید بن علی ع

و منهم محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الاصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهره بن كلاب بن مره، و أمه عائشه ابنه عبد الله الاكبر بن شهاب، و يكنى محمد بن مسلم أبا بكر، و كان محمد بن مسلم الزهرى مقدما فى العلم بمغازى رسول الله صلى الله عليه و سلم و اخبار قريش و الانصار، راويه لاخبار رسول الله ص و اصحابه. و محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، و أمه العاليه ابنه عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ۳ ، فولد محمد بن على عبد الله الاصغر، و هو ابو العباس القائم بالخلافه من ولد العباس و داود بن محمد و عبيد الله و ريطه هلكت و لم تبرز، و أمهم ريطه ابنه عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان من بنى الحارث بن كعب، و عبد الله الاكبر و هو ابو جعفر المنصور ۳ ، ولى الخلافه بعد أخيه ابى العباس و أمه أم ولد. و ابراهيم بن محمد و هو الامام الذى كان اهل دعوه بنى العباس يصيرون اليه و يصدرون عن رايه، و أمه أم ولد و يحيى بن محمد و العاليه بنت محمد و أمها أم الحكم بنت عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، و موسى بن محمد و أمه أم ولد، و العباس بن محمد و أمه أم ولد، و اسماعيل و يعقوب، و هو ابو الاسباط، و لبابه بنت محمد، تزوجها جعفر بن سليمان بن على، هلكت عنده و لم تلد له، و هم لأمهات شتى. و ذكر عن العباس بن محمد ان محمد بن على بن العباس توفى بالشراه من ارض الشام فى خلافه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان سنه خمس و عشرين و مائه و هو يومئذ ابن ستين سنه، و كان ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه اوصى اليه و دفع اليه كتبه، فكان محمد بن على وصى ابى هاشم، و قال له ابو هاشم: ان هذا الأمر انما هو فى ولدك، فكانت الشيعه الذين كانوا يأتون أبا هاشم و يختلفون اليه قد صاروا بعد ذلك الى محمد بن على. و ثابت البنانى بن اسلم، يكنى أبا محمد من ولد سعد بن لؤى بن غالب، و بنانه أمهم كذلك قال هشام عن ۹ ابيه، و قال على بن محمد: توفى ثابت البنانى سنه سبع

و عشرين و مائه و كان ثابت من سكان البصره، و بها توفى و كان ثقه كثير الحديث. و عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب و يكنى أبا عبد الرحمن توفى سنه سبع و عشرين مائه، و كان من سكان المدينه و بها توفى و كان كثير الحديث ثقه و وهب بن كيسان و يكنى أبا نعيم مولى عبد الله بن الزبير بن العوام توفى سنه سبع و عشرين و مائه. و بكير بن عبد الله بن الاشج مولى المسور بن مخرمه الزهرى، و يكنى أبا عبد الله توفى بالمدينه سنه سبع و عشرين و مائه. و مالك بن دينار يكنى أبا يحيى مولى لامرأه من بنى سامه بن لؤى ذكر عن ابن عائشه، قال: مالك بن دينار كان كابليا و كان عابدا حافظا قارئا للقرآن و كان يكتب المصاحف و جابر بن يزيد الجعفى و كان متشيعا و كان من ساكنى الكوفه، و بها كانت وفاته فى سنه ثمان و عشرين و مائه. حدثنى سعيد بن عثمان التنوخى قال: حدثنا ابراهيم بن مهدى المصيصى، قال: سمعت اسماعيل بن عليه قال: قال شعبه: اما جابر و محمد بن إسحاق فصدوقان. حدثنى عبد الرحمن بن بشر النيسابورى قال: سمعت سفيان بن عيينه يقول: كان جابر الجعفى يؤمن بالرجعه و ذكر عن يحيى بن معين انه قال مات جابر الجعفى سنه اثنتين و ثلاثين و مائه. حدثنا العباس الدورى، قال: حدثنا ابو يحيى الحمانى عبد الحميد بن بشمير عن ابى حنيفه النعمان بن ثابت قال: ما رايت أحدا اكذب من جابر الجعفى. قال العباس: و حدثنا يحيى بن يعلى المحاربى عن زائده قال: كان جابر الجعفى كذابا يؤمن بالرجعه

و عاصم بن ابى النجود الأسدى و هو عاصم بن بهدله مولى لبنى جذيمه بن مالك بن نصر بن قعين بن اسد، و كان يكنى أبا بكر كذلك، حدثنا عن ابى نعيم الفضل بن دكين، قال حدثنا ابو الأحوص- و كان مقرئ اهل الكوفه بعد يحيى بن وثاب، و كان ثقه، غير انه كان كثير الخطا، و كان من ساكنى الكوفه و بها كانت وفاته فى سنه ثمان و عشرين و مائه. ابو إسحاق السبيعى، و اسمه عمرو بن عبد الله بن احمد بن ذى يحمد بن السبيع بن سبع بن صعب بن معاويه بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان، قال الأسود بن عامر: قال شريك: ولد ابو إسحاق السبيعى فى سلطان عثمان- احسب شريكا- قال: لثلاث سنين، بقين منه و كان كثير الحديث صدوقا قارئا للقرآن. و قال ابو نعيم: بلغ ابو إسحاق ثمانيا-او تسعا-و تسعين سنه، و مات سنه ثمان و عشرين و مائه. و ابو إسحاق الشيبانى و اسمه سليمان بن ابى سليمان مولى لبنى شيبان و كان من ساكنى الكوفه، و بها توفى فى قول محمد بن عمر فى سنه تسع و عشرين و مائه. و مطر بن طهمان الوراق، و كان من اهل خراسان، و هو مولى علباء السلمى، و كان فيه ضعف فى قول بعضهم، و يكنى مطر أبا رجاء، و ذكر عن جعفر بن سليمان انه قال: مات مطر بن طهمان الوراق سنه خمس و عشرين و مائه. و يحيى بن ابى كثير الطائى، و يكنى أبا نصر، قال على بن المدينى: سمعت يحيى بن سعيد قال: قال شعبه: حديث يحيى بن ابى كثير احسن من حديث الزهرى و قال عبد الرزاق قال: معمر: اريد يحيى بن ابى كثير على البيعه لبعض بنى اميه فأبى، حتى ضرب و فعل به كما فعل بسعيد بن المسيب و كان يحيى بن ابى كثير كثير التدليس و قيل: مات يحيى بن ابى كثير سنه تسع و عشرين و مائه، كان من ساكنى اليمامه، و بها كانت وفاته. و محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن حارثه بن

سعد بن تيم بن مره، و أمه أم ولد، و يكنى أبا عبد الله ولد محمد بن المنكدر عمر و عبد الملك و المنكدر و عبد الله و يوسف و ابراهيم و داود لام ولد، و حسبه بعضهم، فقال: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن محرز بن عبد العزى و قيل مات محمد بن المنكدر بالمدينه و كان من ساكنيها فى سنه مائه و ثلاثين او احدى و ثلاثين و مائه. و ابو الحويرث، و اسمه عبد الرحمن بن معاويه، روى عنه ابن عيينه قال يحيى: هو مدينى ثقه. و قال محمد بن بكار: حدثنا ابو معشر عن ابى الحويرث عبد الرحمن بن معاويه قال: انما كلم الله سبحانه موسى ع بقدر ما يطيق من كلامه، و لو يكلمه بكلامه كله لم يطقه، و مكث موسى اربعين ليله لا يراه احد الا مات من نور رب العالمين و كان ابو الحويرث من ساكنى المدينه و بها كانت وفاته فى سنه ثلاثين و مائه و يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن العوام، كان عالما بالمغازى مغازى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و كان ثقه، و كان من ساكنى المدينه، و بها كانت وفاته فى سنه ثلاثين و مائه و شعيب بن الحبحاب من ساكنى البصره، و بها كانت وفاته فى سنه ثلاثين و مائه و كان يكنى أبا صالح و هو من موالى بنى رافد، بطن من المعاول، و المعاول من الأزد. و منصور بن المعتمر السلمى، و يكنى أبا عتاب و كان فاضلا ورعا دينا ثقه أمينا. القراءه، و كان يريد ان يترسل فلا يستطيع قال محمد بن عمر: مات منصور بن زاذان سنه تسع و عشرين و مائه و قال يحيى بن معين مات سنه سبع و عشرين و مائه. و منصور بن المعتمر السلمى، و يكنى أبا عتاب و كان فاضلا ورعا دينا ثقه أمينا. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، قال: صام منصور سنين و قامها حتى سقم. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، قال: كان منصور خلق الثياب، خلق الجلد، و كان فى مرضه إذا شرب الماء يرى مجراه فى صدره

حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا جرير، قال: مات منصور، فرئى فى النوم، فقيل له: يا أبا عتاب ما حالك؟ فقال: كـدت ان القى الله عز و جل بعمل نبى. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا جرير قال: اراد ابن هبيره منصورا على القضاء فأبى، فحبسه شـهرين، ثم خلى سبيله و اجازه، فقبل منصور جائزته، و حـج مع ابنه هو و القاسم. و حدثنى الحسـين بن على الصدائى، قال: حدثنا خلف بن تميم قـال: حـدثنا زائـده ان منصور بن المعتمر صـام سـنه فأقام ليلها و صام نهارها، و كان يبكى الليل، فتقول له أمه: يا بنى قتلت قتيلا فيقول انـا اعلم بمـا صـنعت بنفسـى، فإذا اصـبح كحل عينيه، و دهن راسه و برق شـفتيه بالـدهن، و خرج الى الناس. قال: و اراده يوسف بن عمر عامل الكوفه على القضاء فامتنع من ذلك منصور، فأرسل اليه فقيـده، فقيل له: لو نثرت لحم هذا الشـيخ ما جلس على عمـل، قـال: فـاتى خصـمان فجلسـا، فتكلما فلم يجبهما، فأعفاه و خلى سبيله، و كان منصور من ساكنى الكوفه، و بها كانت وفـاته فى سـنه ثنتين و ثلاـثين و مائه كان منصور من الشـيعه. و محمـد بن ابى بكر بن محمـد بن عمرو بن حزم، أمه فاطمه بنت عماره بن عمرو ابن حزم و يكنى أبا عبد الملك، و كان قاضـيا بالمدينه. قال ابن سعد: أخبرنا معن بن عيسى، قال: حدثنى سعيد بـن مسـلم، قـال: رايـت محمـد بن ابى بكر بن محمـد بن عمرو بن حزم يقضـى فى المسـجد. قـال: و أخبرنـا مطرف بن عبـد الله اليسـارى، عن مالـك بن انس، قال: كان محمـد بن ابى بكر بن محمـد بن عمرو بن حزم على القضاء بالمـدينه، فكان إذا قضـى بالقضاء مخالفا للحديث و رجع الى منزله قال له اخوه عبد الله بن ابى بكر- و كان رجلا صالحا: اى أخى قضـيت اليوم فى كذا و كذا بكذا و كذا فيقول له محمد: نعم اى أخى فيقول له عبد الله: فأين الحديث اى أخى، عز الحديث ان يقضـى به، فيقول محمد ايهاه فأين العمل؟ يعنى ما اجمع عليه من العمل بالمدينه، و العمل المجتمع عندهم اقوى من الحديث

و قال محمد بن عمر: توفى محمد بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سنه اثنين و ثلاثين و مائه فى أول دوله بنى العباس و هو ابن ثنتين و سبعين سنه. و صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، يكنى أبا عبد الله، و كان من العباد من ساكنى المدينه و بها كانت وفاته فى سنه ثنتين و ثلاثين و مائه و كان ان شاء الله ثقه. و عبد الله بن ابى نجيح، و يكنى أبا يسار و هو مولى لثقيف، و كان من ساكنى مكه و بها كانت وفاته، و اختلف فى وقت وفاته، فقال محمد بن عمر: مات بمكه سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، و قال عبد الرحمن بن يونس: أخبرنا سفيان قال: مات ابن ابى نجيح قبل الطاعون، و كان الطاعون سنه احدى و ثلاثين و مائه. و ذكر عن على بن المدينى انه سمع يحيى بن سعيد يقول: كان ابن ابى نجيح معتزليا. قال يحيى: قال أيوب: اى رجل أفسدوا! و كان بن ابى نجيح مفتى اهل مكه بعد عمرو بن دينار. و ربيعه بن ابى عبد الرحمن الذى يقال له ربيعه الرأى، و اسم ابيه ابى عبد الرحمن فروخ، و كان ربيعه يكنى أبا عثمان، و هو مولى لال الهدير من بنى تميم بن مره، و كان ربيعه من ساكنى المدينه و بها كانت وفاته فى سنه ست و ثلاثين و مائه فى آخر خلافه ابى العباس. و عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب ع، و كنى أبا محمد، و كان من العباد، و كان ذا عارضه و هيبه و لسان و شرف، و كانت الخلفاء من بنى اميه تكرمه، و تعرف له شرفه و وفد على ابى العباس فى دوله بنى العباس بالأنبار ذكر محمد بن عمر ان حفص بن عمر اخبره، قال: قدم عبد الله بن حسن على ابى العباس بالأنبار، فاكرمه و حباه و قربه و ادناه و صنع به شيئا لم يصنعه بأحد، و كان سمر معه الليل، فسمر معه ليله الى نصف الليل و حادثه، فدعا ابو العباس بسفط جوهر، ففتحه فقال: هذا و الله يا أبا محمد ما وصل الى من الجوهر الذى كان فى أيدى بنى اميه، ثم قاسمه اياه، فاعطاه نصفه و بعث ابو العباس بالنصف الآخر الى

امراته أم سلمه، و قال: هذا عندك وديعه ثم تحدثا ساعه و نعس ابو العباس فخفق برأسه، و أنشأ عبد الله بن حسن يتمثل بهذه الأبيات: ا لم تر حوشبا امسى يبنى قصورا نفعها لبنى نتيله

يؤمل ان يعمر عمر نوح و امر الله يطرق كل ليله

قال: و انتبه ابو العباس، ففهم ما قال، فقال: يا أبا محمد، تتمثل بمثل هذا الشعر عندى، و قد رايت صنيعى بك و ان لم اذخرك شيئا! فقال: يا امير المؤمنين هفوه كانت، و الله ما اردت بها سوءا، و لكنها ابيات حضرت، فتمثلت بها، فان راى امير المؤمنين ان يحتمل ما كان منى، فليفعل قال: قد فعلت، ثم رجع الى المدينه، فلما ولى ابو جعفر، و كان ابو العباس قد ساله عن ابنيه محمد و ابراهيم، فقال: بالباديه حبب إليهما الخلوه، الح فى طلبهما، فطلبا بالباديه، و اغتم ابو جعفر بتغيبهما، فكتب الى رياح بن عثمان عامله على المدينه، ان يأخذ أباهما عبد الله بن حسن و اخوته، فأخذوا فقدم بهم الى الهاشميه فحبسوا بها فمات عبد الله بن الحسن فى الحبس، و هو-يوم مات-ابن اثنتين و سبعين سنه و كانت وفاته فى سنه خمس و اربعين و مائه. حدثنى القاسم بن دينار القرشى، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن ابى بكر ابن عياش، عن سليمان بن قرم، قال: قلت لعبد الله بن الحسن: ا فى قبلتنا كفار؟ قال: نعم، الرافضه. و محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى ابن إمرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانه بن عوف بن عذره بن زيد اللات بن رفيده بن ثور بن كلب، و يكنى محمد بن السائب أبا النضر، و كان جده بشر بن عمرو ٣، و بنوه السائب و عبيد و عبد الرحمن شهدوا الجمل و صفين مع امير المؤمنين على بن ابى طالب ع، و قتل السائب بن بشر مع مصعب بن الزبير، و له يقول ابن ورقاء النخعى: من مبلغ عنى عبيدا بأننى علوت أخاه بالحسام المهند

فان كنت تبغى العلم عنه فانه مقيم لدى الديرين غير موسد

و عمدا علوت الراس منه بصارم فاثكلته سفيان بعد محمد

و سفيان و محمد ابنا السائب، و شهد محمد بن السائب الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و كان محمد بن السائب عالما بالتفسير و الأنساب و الأحاديث العرب، و توفى بالكوفه و بها كان يسكن فى سنه ست و اربعين و مائه فى خلافه ابى جعفر، ذكر ذلك كله ابن سعد عن هشام بن محمد بن السائب انه اخبره بذلك كله. و سليمان بن مهران الاعمش مولى بنى كاهل من الأسد، يكنى أبا محمد، كان ينزل فى بنى عوف من بنى سعد، و كان يصلى فى مسجد بنى حرام من بنى سعد، و كان مهران ابو الاعمش من طبرستان، و كان الاعمش من ساكنى الكوفه و بها كانت وفاته فى سنه ثمان و اربعين و مائه و هو ابن ثمان و ثمانين سنه، و كان ولد يوم عاشوراء فى المحرم سنه ستين يوم قتل الحسين بن على ع. و جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب ع و أمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق فولد جعفر بن محمد اسماعيل الاعرج و عبد الله و أم فروه أمهم فاطمه ابنه الحسين الأثرم بن حسن بن على بن ابى طالب و موسى ابن جعفر، حبسه هارون الرشيد فى السجن ببغداد عند السندى، فمات فى حبسه. و إسحاق و محمدا و فاطمه، تزوجها محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، فهلكت عنده، و أمهم أم ولد و يحيى بن جعفر و العباس و أسماء و فاطمه الصغرى و هم لأمهات شتى. قال محمد بن عمر: سمعت جعفر بن محمد يقول لغلامه معتب: اذهب الى مالك ابن انس فسله عن كذا و كذا ثم ائتنى فأخبرنى قال محمد: و أخذ ابو جعفر المنصور معتبا هذا، فضربه الف سوط حتى مات، و كان جعفر بن محمد كثير الحديث ثقه، و كذلك كان يحيى بن معين يقول فيما ذكر عنه. و ذكر عن القطان انه سئل فقيل له: مجالد بن سعيد أحب إليك أم جعفر؟

ص:۶۵۲

ابن محمد؟ فقال: مجالد أحب الی من جعفر و کان جعفر من ساکنی المدینه و بها کانت وفاته فی سنه ثمان و اربعین و مائه فی خلافه ابی جعفر فی قول الواقدی و المدانی. و کان جعفر بن محمد یکنی أبا عبد الله، حدثنا العباس بن محمد قال: سمعت یحیی یقول: جعفر بن محمد ثقه .

ذکر من هلک منهم سنه خمسین و مائه

منهم ابو حنیفه النعمان بن ثابت مولی تیم الله بن ثعلبه من بکر بن وائل قال ۹ ابو هشام الرفاعی: سمعت عمی کثیر بن محمد ۳ یقول: سمعت رجلاـ من بنی قفل من خیار بنی تیم الله یقول لأبی حنیفه: ما أنت مولای؟ فقال: انا و الله لک اشرف منک لی. و ذکر الولید بن شجاع ان علی بن الحسن بن شقیق حدثه، قال: کان عبد الله بن المبارک یقول: إذا اجتمع هذان علی شیء، فذلک قولی–یعنی الثوری و أبا حنیفه قال سلیمان بن ابی شیخ: و کان ابو سعید الرانی یماری اهل الکوفه و یفضل اهل المدینه، فهجاه رجل من اهل الکوفه، و لقبه شرشیر، و قال: کلیب فی جهنم اسمه شرشیر فقال: هذی مسائل لا شرشیر یحسنها ان سیل عنها و لا اصحاب شرشیر

و لیس یعرف هذا الدین نعلمه الا حنیفه کوفیه الدور

لا تسالن مدینیا و تکفره الا عن الیم و المثناه و الزیر

و قال بعضهم: و المثنی او الزیر. قال سلیمان: قال ابو سعید: فکتبت الی المدینه: قد هجیتم بکذا و کذا فأجیبوا، فأجابه رجل من اهل المدینه فقال: لقد عجبت لغاو ساقه قدر و کل امر إذا ما حم مقدور

قال المدینه ارض لا یکون بها الا الغناء و الا الیم و الزیر

لقد کذبت لعمر الله ان بها قبر الرسول و خیر الناس مقبور

ص:۶۵۳

قـال سـليمان: و حـدثنی عمرو بن سـليمان العطـار، قـال: کنت بالکوفه اجالس أبا حنيفه، فتزوج زفر، فحضـره ابو حنيفه، فقال له: تکلم، فخطب فقال فی خطبته: هـذا زفر بن الهـذيل، و هو امام من ائمه المسـلمين، و علم من اعلامهم فی حسـبه و شـرفه و علمه فقـال بعض قـومه: مـا يسـرنا ان غير ابی حنيفه خطب حين ذکر خصـاله و مـدحه، و کره ذلـک بعض قومه و قـالوا له: حضـر بنو عمـک و اشـراف قومـک و تسـال أبا حنيفه يخطب؟ فقال لو حضـر ابی قـدمت أبا حنيفه عليه: و زفر بن الهـذيل عنبری من بنی تميم. و قـال ابراهيم بن بشـار الرمادی: قال ابن عيينه: ما رايت أحـدا اجرا علی الله من ابی حنيفه أتاه رجل من اهل خراسان بمائه الف مساله، فقال له: انی اريد ان اسالک عنها، فقال: هاتها قال سفيان: فهل رايتم اجرا علی الله عز و جل من هذا! حدثنی عبد الله بن احمد بن شـبويه قال: حدثنی ابی قال: حدثنی ۹ علی بن الحسـين بن واقد، عن عمه الحکم بن واقد ۳ ، قال: رايت أبا حنيفه يفتی من أول النهار الی ان تعالی النهار، فلما خف عنه الناس دنوت منه، فقلت: يا أبا حنيفه، لو ان أبا بکر و عمر فی مجلسـنا هذا ثم ورد عليهمـا مـا ورد عليـک من هـذه المسائل المشـکله لکفا عن بعض الجواب، و وقفا عنـده، فنظر الی و قال: ا محموم أنت! حـدثنا احمـد بن خالد الخلال، قال: سـمعت الشافعی يقول: سـئل مالک يوما عن البتی، فقال: کان رجلا مقاربا، و سـئل عن ابن شبرمه فقـال: کـان رجلا مقاربـا، قيـل: و ابو حنيفه؟ قـال لو جاء الی اساطينکم هـذه و قايسـکم لجعلها من خشب. و محمـد بن إسـحاق بن يسار، مولی عبد الله بن قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف بن قصی، و يکنی أبا عبد الله و قال محمد بن عمر: هو مولی قيس بن مخرمه، و کـان جـده يسـار من سـبی عين التمر، و هو أول سبی دخـل المـدينه من العراق. و قـد روی عن ابيه إسـحاق بن يسار و عن عميه موسـی و عبـد الرحمن ابنی يسار. و کان من اهل العلم بالمغازی مغازی رسول الله صـلی الله عليه و سلم و بايام العرب و اخبارهم و انسابهم، راويه لاشعارهم، کثير الحديث غزير العلم طلابه له، مقدما فی العلم بکل ذلک ثقه

حدثنی سعید بن عثمان التنوخی قال: حدثنا ابراهیم بن مهدی المصیصی قال: سمعت اسماعیل بن علیه قال: قال شعبه: اما محمد بن إسحاق و جابر الجعفی فصدوقان. قال ابن سعد: أخبرنی ابن محمد بن إسحاق، قال: مات ابی ببغداد سنه خمسین و مائه، و دفن فی مقابر الخیزران. و مسعر بن کدام بن ظهیر الهلالی، من انفسهم، و یکنی أبا سلمه. حدثنا ابو السائب، قال: سمعت أبا نعیم یقول: سمعت مسعرا یقول: اخوالی أنت؟ قلت: انا رجل من بنی هلال، قال: ما لی أم أحب الی من الام التی اخوالی؟ قلت: انا رجل من بنی هلال، قال: ما لی أم أحب الی من الام التی منکم، قال: قلت یا امیر المؤمنین تدری ما قال الشاعر فینا و فیکم؟ قال لی: و ما قال؟ قلت، قال: و شارکنا قریشا فی تقاها و فی أنسابها شرک العنان

بما ولدت نساء بنی هلال و ما ولدت نساء بنی ابان

قال: قلت یا امیر المؤمنین، ان اهلی بعثونی اشتری بالدرهم شیئا، فردوه علی، قال: بئسما صنع بک اهلک، خذ هذه العشره آلاف فاقسمها. و اختلف فی وقت وفاته فقال ابن سعد قال محمد بن عبد الله الأسدی: توفی مسعر بالکوفه سنه اثنتین و خمسین و مائه فی خلافه ابی جعفر و قال ابو نعیم الفضل بن دکین فیما حدثنی به محمد بن اسماعیل عنه: مات مسعر بن کدام سنه ست و خمسین و مائه. و حمزه بن حبیب الزیات، مولی بنی تیم الله کان من القراء المتقدمین فی حفظ القرآن و هو قلیل الحدیث، ثقه، و کان من ساکنی الکوفه، و توفی فی سنه ست و خمسین و مائه. و حدثنی محمد بن منصور الطوسی، قال: حدثنا صالح بن حماد عن

شیخ قد سماه عن حمزه الزیات، قال: رایت النبی ص فی النوم، فعرضت علیه عشرین حدیثا فعرف منها حدیثین. عبد الرحمن بن عمرو و یکنی أبا عمرو، و قیل له: الأوزاعی، و هو سیبانی بسکناه فیهم. و اما هشام بن محمد الکلبی، فانه ذکر عن ابیه انه قال: الأوزاعی عبد الرحمن ابن عمرو، و هو من الأوزاع، و هم مالک و مرثد ابنا زید بن شدد بن زرعه، و شدد زوج بلقیس صاحبه سلیمان، و کان یسکن بیروت ساحل من سواحل الشام، و کان فی زمانه احد مفتی تلک الناحیه و محدثیهم و ذوی الفضل منهم، و توفی الأوزاعی ببیروت سنه سبع و خمسین و مائه فی آخر خلافه ابی جعفر و هو ابن سبعین سنه فی قول محمد ابن عمر. ۳ و شعبه بن الحجاج بن ورد من الأزد مولی للاشاقر عتاقه، و یکنی أبا بسطام، و کان اکبر من الثوری بعشر سنین: حدثنی احمد بن الولید، قال: حدثنا الربیع بن یحیی، قال: سمعت سفیان الثوری یقول: ما بقی علی ظهر الارض مثل شعبه و حماد بن سلمه. قال الطبری قال لی محمد بن إسحاق الصاغانی: سمعت أبا قطن قال: قال لی شعبه: ما شیء اخوف علی ان یدخلنی النار من الحدیث، و کان شعبه من ساکنی البصره، و بها کانت وفاته فی أول سنه ستین و مائه، و هو ابن خمس و سبعین سنه. و بحر بن کنیز السقاء الباهلی و یکنی أبا الفضل، و کان من ساکنی البصره، و بها کانت وفاته فی سنه ستین و مائه فی خلافه المهدی، و کان ممن لا یعتمد علی روایته. و الأسود بن شیبان من ساکنی البصره، و کان رجلا صالحا ثقه و بالبصره کانت وفاته فی سنه ستین و مائه فی قول علی بن محمد. و زائده بن قدامه الثقفی من انفسهم، و یکنی أبا الصلت، و کان منحرفا عن علی ابن ابی طالب ع

ذكر من هلك منهم فى سنه احدى و ستين و مائه

منهم سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبه ابن ابى بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبه بن عامر بن ملكان بن ثور ابن عبد مناه بن أد بن طابخه بن الياس بن مضر و يكنى أبا عبد الله، ولد فيما ذكر محمد بن عمر سنه سبع و تسعين و كان فقيها عالما عابدا ورعا ناسكا راويه للحديث، كثير الحديث، ثقه أمينا على ما روى و حدث عن رسول الله ص و غيره ممن اثر فى الدين. حدثنى محمد بن خلف، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى، قال: حدثنا شعبه بن الحجاج، قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثورى قال: حدثنى على ابن الاقمر عن ابى جحيفه، قال: [قال رسول الله ص: اما انا فلا آكل متكئا] . حدثنى محمد بن اسماعيل الضرارى قال: سمعت أبا نعيم يقول: سمعت سفيان يقول: ما من عمل شيء اخوف منه، و لقد مرضت فما ذكرت غيره، و لوددت انى نجوت منه كفافا-يعنى الحديث، سمعت عبد الله بن احمد بن شبويه، قال: سمعت ابى يقول: حدثنا ابو عيسى الزاهد، قال: سمعت معدانا يقول: زاملت سفيان الثورى فلما خلفنا الكوفه بظهر، قال لى سفيان يا معدان ما تركت ورائى من أثق به، و لا اقدم امامى على من أثق به-يعنى الثقه فى الدين. و ذكر عن زيد بن حباب، قال: كان عمار بن رزيق الضبى و سليمان بن قرم الضبى و جعفر بن زياد الأحمر و سفيان الثورى، اربعه يطلبون الحديث، و كانوا يتشيعون فخرج سفيان الى البصره فلقى ابن عون و أيوب، فترك التشيع قال و كانت وفاته بالبصره سنه احدى و ستين و مائه فى خلافه المهدى. و الحسن بن صالح و صالح هو حى و يكنى حسن أبا عبد الله، و كان رجلا ناسكا فاضلا فقيها من رجل كان يميل الى محبه اهل بيت رسول الله ص، و يرى انكار المنكر بكل ما امكنه إنكاره، و كان كثير الحديث، ثقه، و كان فيما ذكر

زوج ابنته عیسی بن زید بن علی بن الحسین، فامر المهدی بطلب عیسی و الحسن و جد فی طلبهما. قال ابن سعد سمعت الفضل بن دکین یقول: رایت الحسن بن صالح فی الجمعه قد شهدها مع الناس، ثم اختفی یوم الأحد الی ان مات، و لم یقدر المهدی علیه و لا علی عیسی بن زید، و کان اختفاؤه مع عیسی بن زید فی موضع واحد سبع سنین، و مات عیسی قبل الحسن بن صالح بسته اشهر، و کان حسن بن حی من ساکنی الکوفه، و بها کانت وفاته سنه سبع و ستین و مائه، و هو یومئذ ابن اثنتین-او ثلاث- و ستین سنه. و ذکر عن یحیی بن معین انه قال: ولد الحسن بن صالح بن حی سنه مائه. قال العباس: و سمعت یحیی یقول: الحسن بن صالح، هو حسن بن صالح ابن صالح بن مسلم بن حیان، و الناس یقولون: ابن حی و انما هو ابن حیان و جعفر ابن زیاد الأحمر، مولی مزاحم بن زفر من تیم الرباب من ساکنی الکوفه و بها کانت وفاته فی سنه سبع و ستین و مائه، و کان کثیر الحدیث شیعیا و عبید الله بن الحسین بن الحصین ابن مالک بن الخشخاش بن حباب بن الحارث بن خلف بن مجفر بن کعب ابن العنبر بن عمرو بن تمیم، و کان من فقهاء اهل البصره و ذوی الأدب منهم و العقل، ولی قضاء البصره بعد سوار بن عبد الله. قال علی بن محمد: ولد عبید الله بن الحسن سنه مائه، و قیل: سنه ست و مائه، و ولی القضاء سنه سبع و خمسین و مائه ذکر ابن سعد ان احمد بن مخلد قال: سمع عبید الله بن الحسن العنبری علی منبر البصره یقول: این الملوک التی عن حظها غفلت حتی سقاها بکاس الموت ساقیها

أموالنا لذوی المیراث نجمعها و دورنا لخراب الدهر نبنیها

و قال محمد بن عمر: مات عبید الله بن الحسن العنبری فی ذی القعده سنه ثمان و ستین و مائه. و قال فضیل بن عبد الوهاب: حدثنا معاذ بن معاذ قال: دخلت علی عبید الله

ابن الحسن قاضی اهل البصره اعوده، فقلت: أراك اليوم بحمد الله صالحا، فقال: لا ـ يغرنک عشاء سالم سوف یاتی بالمنیات السحر

فلما كان السحر سمعت الواعيه عليه و حسن بن زيد بن حسن بن على ابن ابى طالب ع، و كان الحسن بن زيد يكنى أبا محمد، و ولد الحسن ابن زيد محمدا و القاسم و أم كلثوم بنت حسن، تزوجها ابو العباس امير المؤمنين، فولدت له غلامين هلكا صغيرين، و عليا و زيدا و ابراهيم و عيسى و اسماعيل و إسحاق الأعور و عبد الله و كان حسن بن زيد عابدا، فولاه ابو جعفر المدينه فوليها خمس سنين، ثم تعقبه فغضب عليه، و عزله، فاستصفى كل شىء له فباعه و حبسه، فكتب محمد المهدى و هو ولى عهد ابيه الى عبد الصمد بن على سرا! إياك إياك و لم يزل محبوسا حتى مات ابو جعفر، فاخرجه المهدى و اقدمه عليه و رد عليه كل شىء ذهب له، و لم يزل معه حتى خرج المهدى يريد الحج فى سنه ثمان و ستين و مائه، و معه حسن بن زيد، و كان الماء فى الطريق قليلا، فخشى المهدى على من معه العطش، فرجع من الطريق و لم يحج تلك السنه، و مضى الحسن بن زيد يريد مكه، فاشتكى أياما ثم مات بالحاجر فدفن هناك سنه ثمان و ستين و مائه و مالك بن انس بن ابى عامر بن عمرو بن الحارث ابن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، و هو ذو اصبح من حمير، و عداده فى تيم بن مره من قريش الى عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى، و كان مالك يكنى أبا عبد الله، و كان مفتى اهل بلده فى زمانه و محدثهم. حدثنى العباس بن الوليد قال: حدثنى ابراهيم بن حماد الزهرى المدينى، قال سمعت مالكا يقول: قال لى المهدى: يا أبا عبد الله ضع كتابا احمل الامه عليه، قال يا امير المؤمنين، اما هذا الصقع–و اشار الى المغرب و قد كفيتكه–و اما الشام ففيهم الذى قد علمته–يعنى الأوزاعى– و اما اهل العراق فهم اهل العراق. و اما محمد بن عمر فانه ذكر هذه القصه عن مالك بخلاف ما حدثنى به العباس عن ابراهيم بن حماد، و الذى ذكر محمد بن عمر من ذلك ما حدثنى به الحارث، عن ابن سعد عنه، قال: سمعت مالك بن انس يقول: لما حج ابو جعفر المنصور

دعانی فدخلت علیه، فحادثته، و سألنی فاجبته، فقال: انی قد عزمت ان آمر بکتبک هذه التی قد وضعتها- یعنی الموطأ-فتنسخ نسخا ثم ابعث الی کل مصر من امصار المسلمین منها نسخه، و آمرهم ان یعملوا بما فیها لا یتعدونه الی غیره، و یدعوا ما سوی ذلک من هذا العلم المحدث، فانی رایت اصل العلم روایه اهل المدینه و علمهم قال: فقلت یا امیر المؤمنین لا تفعل هذا، فان الناس قد سبقت الیهم اقاویل، و سمعوا احادیث و رووا روایات، و أخذ کل قوم بما سبق الیهم، و عملوا به، و دانوا به من اختلاف الناس و غیرهم و ان ردهم عما قد اعتقدوه شدید، فدع الناس و ما هم علیه، و ما اختار اهل کل بلد لأنفسهم، فقال: لعمری لو طاوعتنی علی ذلک لأمرت به. و قال ابن سعد: أخبرنا ابن ابی اویس، قال: اشتکی مالک بن انس أیاما یسیره، فسالت بعض أهلنا عما قال عند الموت، قالوا: تشهد ثم قال: لله الأمر من قبل و من بعد، و توفی صبیحه اربع عشره من شهر ربیع الاول من سنه تسع و سبعین و مائه فی خلافه هارون، فصلی علیه عبد الله بن محمد بن ابراهیم بن محمد بن علی ابن عبد الله بن العباس، و هو ابن زینب ابنه سلیمان بن علی، و کان یعرف بامه یقال له: عبد الله بن زینب، و کان یومئذ والیا علی المدینه، فصلی علی مالک فی موضع الجنائز، و دفن بالبقیع، و کان یوم مات ابن خمس و ثمانین سنه: قال ابن سعد فذکرت ذلک لمصعب بن عبد الله الزبیری فقال: انا احفظ الناس لموت مالک مات فی صفر سنه تسع و سبعین و مائه و عبد الله بن المبارک و یکنی أبا عبد الرحمن، و کان من طلبه العلم و رواته، و کان من الفقه و الأدب و العلم بایام الناس و الشعر بمکان، و کان مع ذلک زاهدا سخیا، و ولد ابن المبارک فی سنه ثمانی عشره و مائه، و کان من سکان خراسان و مات بهیت منصرفا من غزو الروم سنه احدی و ثمانین و مائه و له ثلاث و ستون سنه سمعت عبد الله بن احمد ابن شبویه، قال: سمعت علی بن الحسن یقول: سمعت ابن المبارک یقول: انا لنحکی کلام الیهود و النصاری، و لا نستطیع ان نحکی کلام الجهمیه سمعت عبد الله بن احمد ابن شبویه یقول: سمعت علی بن الحسن یقول: قلنا لعبد الله بن المبارک: کیف

تعرف ربنـا؟ قـال: فوق سـبع سـموات على العرش بائنـا من خلقه بحـد، و لاـ نقول كما قالت الجهميه: انه هاهنا–و اشار بيـده الى الارض و محمد بن الحسن، و يكنى أبا عبد الله، و هو مولى لبنى شيبان، كان اصله من الجزيره، و كان أبوه فى جند الشام، فقدم واسـطا فولد محمد بها سـنه ثنتين و ثلاثين و مائه، و نشا بالكوفه، و طلب الحديث، و سمع ثم جالس أبا حنيفه، و سمع منه فغلب عليه مذهبه، و عرف به، ثم قدم بغداد فنزلها، و سـمع منه بها، ثم خرج الى الرقه و هارون الرشـيد بها، فولاه قضاء الرقه، ثم عزله، فقدم بغداد، فلما خرج هارون الى الرى الخرجه الاولى امره فخرج معه، فمات بالرى فى سـنه تسع و ثمانين و مائه و هو ابن ثمان و خمسـين سـنه و يوسف بن يعقوب بن ابراهيم القاضـى، و كان قـد سـمع الحـديث و نظر فى الرأى، و ولى قضاء بغداد الجانب الغربى منها فى حياه ابيه، و صـلى بالناس الجمعه فى مدينه ابى جعفر بأمر هارون، فلم يزل قاضـيا بها الى ان توفى فى رجب سـنه ثلاث و تسعين و مائه و سفيان بن عيينه بن ابى عمران، و يكنى أبا محمد مولى لبنى عبد الله بن رويبه، من بنى هلال بن عامر بن صعصـعه، و كان أبوه عيينه من عمال خالـد بن عبـد الله القسـرى، فلما عزل خالد عن العراق، و ولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمـال خالـد فهربوا منه، فلحق عيينه بن ابى عمران بمكه فنزلهـا. و قال ابن سـعد: أخبرنا محمـد بن عمر، قال: أخبرنى سـفيان بن عيينه انه ولد سـنه سبع و مائه، و طلب العلم قديما، و كان حافظا و عمر حتى مات ذوو اسنانه، و بقى بعدهم. قال سفيان: و ذهبت الى اليمن سـنه خمسـين و مـائه و سـنه ثنتين و خمسـين و مائه و معمر حى، و ذهب الثورى قبلى بعام. و قال ابن سـعد: أخبرنى ٩ الحسن بن عمران بن عيينه ابن أخى سفيان ٣ قال: حججت مع عمى سـفيان آخر حجه حجها سنه سبع و تسعين و مائه، فلما كان بجمع و صـلى استلقى على فراشه، ثم قال لى: قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما اقول فى كل عام: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، و انى قد اسـتحييت من الله عز و جل من كثره ما اساله ذلک، فرجع فتوفى فى السنه الداخله يوم السبت أول يوم من رجب سنه ثمان و تسعين و مائه، و دفن بالحجون، و توفى و هو ابن احدى و تسعين سنه

و اويس القرنى، من مراد، و هو يحابر بن مالك من مذحج، و هو اويس بن عامر ابن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجيه بن مراد، و هو يحابر بن مالك، و كان ورعا فاضلا، روى انه قتل يوم صفين. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر، قال: حدثنا هشام عن الحسن، قال: [قال رسول الله ص: ليدخلن الجنه بشفاعه رجل من امتى مثل ربيعه و مضر،] قال هشام: فأخبرنى حوشب انه قال: هو اويس القرنى و حضين بن المنذر الرقاشى، و كان يكنى أبا محمد، و كان يكنى فى الحرب بابى ساسان، قال الحارث: حدثنى على ابن محمد، قال: حدثنى على بن مالك الجشمى قال: ذكروا الحضين بن المنذر عند الأحنف، فقالوا: ساد و ما اتصلت لحيته، فقال الأحنف: السودد مع السواد قبل ان يشيب الرجل، و كان حضين بن المنذر يوم صفين صاحب لواء ربيعه، و أراه عنى عليا ع بقوله: لمن رايه سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما

و حدثنى محمد بن معمر قال: حدثنا روح، قال: حدثنا على بن سويد ابن منجوف، قال: أتينا حضين بن المنذر أبا ساسان فقال: مرحبا بزائر لا يمل و سعد ابن الحارث بن الصمه بن عمرو بن عتيک بن عمرو بن مبذول، و هو عامر بن مالك ابن النجار، و قتل سعد بن الحارث بصفين مع امير المؤمنين على بن ابى طالب. و الحارث الأعور بن عبد الله بن كعب بن اسد بن يخلد بن حوث، و اسمه عبد الله بن سبع بن صعب بن معاويه بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم ابن خيوان بن نوف بن همدان، و حوث هو أخو السبيع رهط ابى إسحاق السبيعى. و كان الحارث من مقدمى اصحاب امير المؤمنين على ع و عبد الله فى الفقه و العلم بالفرائض و الحساب. و حدثنى زكرياء بن يحيى، قال: حدثنا احمد بن يونس، عن زائده، عن الاعمش عن ابراهيم، قال: قال الحارث: تعلمت القرآن فى سنه و الوحى فى ثلاث سنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا اسماعيل، عن مخلد عن ابى إسحاق، ان الحسن بن على ع كتب الى الحارث: انك

كنت تسمع من على ع شيئا لم اسمعه، فبعث اليه بوقر بعير. حدثنا ابو السائب، قال: حدثنا ابن فضيل عن مجالد عن الشعبى، قال: تعلمت من الحارث الأعور الفرائض و الحساب، و كان احسب الناس و زعم يحيى بن معين ان الحارث توفى فى سنه خمس و ستين، و لا خلاف بين الجميع من اهل الاخبار ان وفاه الحارث كانت ايام ولايه عبد الله بن يزيد الأنصارى الكوفه من قبل عبد الله بن الزبير. و عبد الله بن يزيد الذى صلى على الحارث فى ايامه تلك بالكوفه، و كان الحارث من ساكنى الكوفه، و بها كانت وفاته، و كان من شيعه امير المؤمنين على ابن ابى طالب و عمرو بن سلمه بن عبد الله بن سلمه بن عميره بن مقاتل ابن الحارث بن كعب بن علوى بن عليان بن ارحب بن دعام من همدان، كان شريفا، و هو الذى بعثه الحسن بن على ع مع محمد بن الاشعث بن قيس فى الصلح بينه و بين معاويه، فاعجب معاويه ما راى من فصاحته و جسمه، فقال: ا مضرى أنت؟ قال: لا، ثم قال: انى لمن قوم بنى الله مجدهم على كل باد فى الأنام و حاضر

ابوتنا آباء صدق نمى بهم الى المجد آباء كرام العناصر

و أماتنا اكرم بهن عجائزا ورثن العلا عن كابر بعد كابر

جناهن كافور و مسك و عنبر و أنت ابن هند من جناه المغافر

انا امرؤ من همدان، ثم احد ارحب. و ابو عبد الرحمن السلمى، و اسمه عبد الله بن حبيب، قال ابن سعد: قال حجاج بن محمد: قال شعبه: لم يسمع ابو عبد الرحمن من عثمان و لكن سمع من على ع و كان ابو عبد الرحمن من اصحاب على ع من ساكنى الكوفه، و بها كانت وفاته فى ولايه بشر بن مروان العراق. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير عن عطاء قال: قال رجل لأبى عبد الرحمن، أنشدك الله، متى ابغضت عليا ع ا ليس حين قسم قسما بالكوفه فلم يعطك و لا اهل بيتك؟ قال: اما إذ نشدتنى الله فنعم. و كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن

سعد بن مالک بن النخع من مذحج، شهد مع علی ع صفین، و کان شریفا مطاعا فی قومه، فلما قدم الحجاج الکوفه دعا به فقتله. حدثنا ابو کریب، قال حدثنا ابو بکر عن الاعمش، قال: قال الحجاج للعریان: یا عریان، ما فعل کمیل؟ ا لیس قد خرج علینا فی الجماجم؟ قال: فأجابه العریان، فذکر کلاما، قال: فمکث ثم جاء کمیل یأخذ عطاءه، قال: فأخذه، فقال: أنت الذی فعلت بعثمان، و کلمه بشیء، قال کمیل: لاـ تکثر علی اللوم و لاـ تهل علی الکثیب، و ما ذاک! رجل لطمتی فاصبرنی فعفوت عنه، فأینا کان المسیء؟ قال: فامر به فضربت عنقه قال: و کان من اهل القادسیه و عمر الاکبر بن علی ابن ابی طالب ع بن عبد المطلب بن هاشم و أمه الصهباء، و هی أم حبیب ابنه بجیر بن العبد بن علقمه بن الحارث بن عتبه بن سعد بن زهیر بن جشم بن بکر ابن حبیب بن عمرو بن غنم بن عثمان بن تغلب بن وائل، و کانت سبیه أصابها خالد ابن الولید حین اغار علی بنی تغلب بناحیه عین التمر. و عبید الله بن علی بن ابی طالب ع أمه لیلی ابنه مسعود بن خالد بن مالک ابن ربعی بن سلمی بن جندل بن نهشل بن دارم، قتل بالمذار فی الوقعه التی کانت بین اصحاب مصعب بن الزبیر و اصحاب المختار و هو فی جیش مصعب و ابو نضره، و اسمه المنذر بن مالک بن قطعه من العوقه، و هم بطن من عبد القیس و قال علی ابن محمد: خرج ابو نضره مع ابن الاشعث، و کان ابو نضره من شیعه علی ع. و نوف البکالی، و هو نوف بن فضاله ابن امراه کعب و نوفل ابن مساحق بن عبد الله ابن مخرمه بن عبد العزی بن ابی قیس بن عبدود بن نصر بن مالک بن حسل بن عامر بن لؤی. و الاشتر، و اسمه مالک بن الحارث بن عبد یغوث بن مسلمه بن ربیعه بن الحارث ابن جذیمه بن سعد بن مالک بن النخع من مذحج. حدثنی إسحاق بن ابراهیم بن حبیب بن الشهید، قال: سمعت أبا بکر بن عیاش یقول: قال علقمه: قلت للأشتر: قد کنت کارها لقتل عثمان، فما اخرجک بالبصره؟ قال: ان هؤلاء بایعوه ثم نکثوه و کان ابن الزبیر، و هو الذی هز عائشه علی الخروج، و کنت ادعو الله عز و جل ان یلقینیه، و لقینی کفه لکفه، فما رضیت لشده ساعدی. ان قمت فی الرکاب، فضربته ضربه فصرعته قال: قلت فهو القائل: اقتلونی

و مالكا قال: لا ما تركته، و فى نفسى منه شيء، ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد لقينى فاختلفنا ضربتين، فصرعنى و صرعته، فجعل يقول: اقتلونى و مالكا، و لا يعلمون من مالك، و لو يعلمون لقتلونى ثم قال ابو بكر بن عياش: هـذا كأنك شاهده. حدثنى به المغيره عن ابراهيم، عن علقمه قال: قلت للأشتر. و شبث بن ربعى بن حضـين بن عثيم بن ربيعه بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظله من بنى تميم و كان شبث يكنى أبا عبد القدوس، قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا حفص ابن غياث، قال: سمعت الاعمش قال: شهدت جنازه شبث، فأقاموا العبيد على حده و الجوارى على حده، و النجف على حده، و النوق على حده، و ذكر الاصناف، و رايتهم ينوحون عليه يلتدمون. حدثنى ابن عبد الأعلى قال: حدثنا المعتمر، عن ابيه، عن انس، قال: قال شبث: انا أول من حرر الحروريه فقال رجل: ما كان فى هذا ما يتمدح به. و المسيب بن نجبه بن ربيعه بن رياح بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزاره شهد القادسيه، و شهد مع على ع مشاهده، و قتل يوم عين الورده مع التوابين الذين خرجوا و تابوا من خذلان الحسين عليه السلام، فبعث الحصين بن نمير يراس المسيب ابن نجبه مع ادهم بن محرز الباهلى الى عبيد الله بن زياد، فبعث به عبيد الله بن زياد الى مروان بن الحكم، فنصبه بدمشق و حجر بن عدى بن جبله بن عدى بن ربيعه ابن معاويه الاكرمين بن الحارث بن معاويه بن الحارث بن معاويه بن ثور بن مرتع ابن كنده و هو حجر الخير، و أبوه عدى الأدبر، طعن موليا فسمى الأدبر و كان حجر ابن عدى جاهليا اسلاميا و قد ذكر بعض رواه العلم انه وفد الى النبى ص مع أخيه هانئ بن عدى، و شهد القادسيه، و هو الذى افتتح مرج عذراء، و كان فى الفين و خمسمائه من العطاء، و كان من اصحاب على ع، شهد معه الجمل و صفين و صعصعه بن صوحان توفى بالكوفه فى خلافه معاويه و عبد خير بن يزيد الخيوانى من همدان، و يكنى أبا عماره، شهد مع على ع صفين، و كان له اثر فيها

و الأصبغ بن نباته بن الحارث بن عمرو بن فاتک بن عامر بن مجاشع بن دارم، و کان صاحب شرط علی ع، و کان الأصبغ من شیعه علی ع و حجار بن ابجر ابن جابر بن بجیر بن عائذ بن شریط بن عمرو بن مالک بن ربیعه بن عجل، و کان شریفا و مسلم بن نذیر السعدی من سعد بن زید مناه بن تمیم، و کان أیضا من الشیعه و ابو عبد الله الجدلی و اسمه عبده بن عبد بن عبد الله بن ابی یعمر بن حبیب ابن عائذ بن مالک بن وائله بن عمرو بن ناج بن یشکر بن عدوان، و اسمه الحارث ابن عمرو بن قیس بن عیلان بن مضر- و سمی عدوان-لأنه عدا علی أخیه فهم ابن عمرو فقتله ۳ ، و أم عدوان و فهم جدیله بنت مر بن ادبن طابخه ۳ اخت تمیم بن مر فنسبوا إلیها، و کان ابو عبد الله الجدلی عن شیعه علی ع و قائد الثمانمائه الذین وجههم المختار الی محمد بن الحنفیه لمنعه من ابن الزبیر حین اراد قتله و ابو المتوکل الناجی و اسمه علی بن دواد و ابو الصدیق الناجی و اسمه بکر بن عمرو ثقه و ذر ابن عبد الله بن زراره بن معاویه بن عمیره بن منبه بن غالب بن وقش بن قاسم بن مرهبه، من همدان، و کان ذر من المقدمین فی القصص، و کان من اهل الارجاء، و کان من القراء الذین خرجوا مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث علی الحجاج. قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دکین، قال: حدثنا ابو إسرائیل عن الحکم، قال: سمعت ذرا فی الجماجم یقول: هل هی الا برد حدیده بید کافر مفتون و طلحه ابن عبد الله بن خلف بن اسعد من بنی ملیح بن عمرو بن ربیعه، من خزاعه، قتل أبوه عبد الله بن خلف یوم الجمل مع عائشه و طلحه هذا هو الذی یقال له طلحه الطلحات و کان اجود العرب فی زمانه و أمه صفیه ابنه الحارث بن طلحه بن ابی طلحه ابن عبد العزی بن عثمان بن عبد الدار بن قصی ۳ ، و أم ابیه حمینه ابنه ابی طلحه ابن عبد العزی، و سمی طلحه الطلحات بولاده طلحه و ابی طلحه ایاه و سالم بن ابی حفصه و کان سالم یکنی أبا یونس و کان یتشیع تشیعا شدیدا فلما کانت دوله بنی هاشم، حج داود بن علی تلک السنه بالناس و هی سنه اثنین و ثلاثین و مائه، ، و حج سالم بن ابی حفصه تلک السنه، فدخل مکه و هو یلبی یقول: لبیک اللهم لبیک! مهلک بنی امیه لبیک، و کان رجلا مجهرا، فسمعه داود بن علی فقال: من هذا؟ قالوا: سالم بن ابی حفصه، و اخبره بامره و رایه، قال ابن سعد: أخبرنا علی

ابن عبـد الله قال: حدثنا سـفيان عن سالم بن ابى حفصه قال: كان الشـعبى إذا رآنى قال: يا شـرطه الله قعى و طيرى كما تطير حبه الشعير

و الخليـل بن احمـد صـاحب العروض الفراهيـدى، من العتيـك، عن هشـام بن محمـد حـدثنى إسـحاق بن ابراهيم بن حـبيب بن الشـهيد، قـال: حـدثنى قريش بن انس قـال: سـمعت الخليـل بن احمـد صـاحب النحو قـال: إذا نسـخ الكتـاب ثلاث مرار تحول بالفارسيه قال ابو يعقوب: يعنى يكثر سقطه .

ذكر من روى عنها العلم منهن ممن ادرك اصحاب رسول الله

ص ثم من قريش

منهن فـاطمه بنت على بن ابى طـالب ع روت عن أبيها احاديث منها ما حـدثنى محمـد بن الحسـين قال حـدثنا الفضل بن دكين، قال: حـدثنا ابن ابى نعم-يعنى الحكم بن عبد الرحمن بن ابى نعم- قال: حدثتنى فاطمه بنت على، [قالت: قال ابى عن رسول الله ص: من اعتق نسـمه مسـلمه او مؤمنه وقى الله عز و جـل بكـل عضو منهـا عضوا منه من النـار] . و منهن أم كلثوم ابنه على بن ابى طـالب ع. و منهن فاطمه بنت الحسـين بن على بن ابى طالب روت عن أبيها و عن غيره احاديث. منها ما حـدثنى محمـد بن عبيد المحاربى، قال: حدثنا صالح بن موسـى الطلحى، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمه بنت الحسين، عن أبيها عن على ع ، [ان رسول الله ص كان إذا دخل المسـجد قال: اللهم افتـح لى أبواب رحمتك، و إذا خرج منه قال: اللهم افتـح لى أبواب رزقك] . و منهن أم كلثوم ابنه الزبير بن العوام. روى عنها ما حـدثنى العباس بن الوليـد، قال: أخبرنى ابى، قال: حدثنا الأوزاعى عن أم كلثوم بنت أسماء بنت ابى بكر الصديق، عن عائشه زوج النبى ص

قالت: كان رسول الله ص فى البيت، فجاء على بن ابى طالب ع ، فدخل فلما راى رسول الله ص يصلى قام الى جانبه يصلى، قال: فجاءت عقرب حتى انتهت الى رسول الله ص ثم تركته و اقبلت الى على فلما راى ذلك على ضربها بنعله فلم ير رسول الله ص بقتله إياها بأسا. و منهن أم حميد بنت عبد الرحمن. روى عنها ما حدثنا سعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثنا ابى قال: حدثنا ابن جريح، قال: حدثنا عبد الملك بن عبد الرحمن، عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن ٣ ، سالت عائشه عن الصلاه الوسطى، قالت: كنا نقرأ فى الحرف الاول على عهد رسول الله ص: حَافِظُوا عَلَى اَلصَّلَوٰاتِ وَ اَلصَّلاٰةِ اَلْوُسْطىٰ و صلاه العصر وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ . حدثنى عباس بن محمد، قال: حدثنا حجاج، قال: أخبرنى ابن جريج، قال: أخبرنى عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن، انها سالت عائشه عن قوله تعالى: اَلصَّلاٰةِ اَلْوُسْطىٰ فقالت: كنا نقرؤها على الحرف الاول على عهد رسول الله ص: حٰافِظُوا عَلَى اَلصَّلَوٰاتِ وَ اَلصَّلاٰةِ اَلْوُسْطىٰ و صلاه العصر وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ . و منهن آمنه روى عنها من ذلك. ما حدثنا الربيع قال حدثنا اسد، قال: حدثنا حماد بن سلمه عن على بن زيد، عن آمنه انها سالت عائشه عن هذه الآيه: إِنْ تُبْدُوا مٰا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اَللّٰهُ، و مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ فقالت: ما سألنى عنها احد منذ

[سالت رسول الله ص، قال: یا عائشه هـذه متابعه الله العبد بما یصـیبه من الحمی و النکبه و الشوکه حتی البضاعه یضـعها فی کفه یفقدها فیروع لها فیجدها فی ضبنه، حتی ان المؤمن لیخرج من ذنوبه کما یخرج التبر الأحمر من الکیر] .

یتلوه الأسماء و الکنی من التاریخ

اشاره

فمنهم ابو بکر، اختلف فی اسـمه، فالذی علیه معظم اهل العلم ان اسـمه عبد الله بن ابی قحافه و قال بعضـهم بل اسـمه عتیق و ابو قحـافه، فلا اختلاف فی اسـمه انه عثمـان ابن عـامر بن کعب بن سـعد بن تیم بن مره. و ابو عبیـده و اسـمه عامر بن عبـد الله بن الجراح. و ابو الارقم و اسـمه عبـد مناف بن اسـد بن عبـد الله المخزومی. و ابو مرثد الغنوی حلیف حمزه بن عبد المطلب، اسـمه کناز بن الحصـین، و قیل کناز بن الحصـین. و ابو موسـی الأشـعری: اسمه عبد الله بن قیس حلیف ابی أحیحه سعید بن العاص. و ابو محذوره المؤذن، اسـمه أوس بن معیر، و قیل: سـمره بن عمیر و قال ابن معین: هو سمره بن معین. و ابو العاص بن الربیع ختن رسول الله ص علی ابنته زینب اسـمه مقسم. و ابو ذر، و یختلف فی اسـمه فعامه اهل الأنساب یقولون: هو جندب بن جناده و قال ابو معشر: نجیح هو بریر بن جندب. و ابو امامه صدی بن عجلان الباهلی. و ابو بکره نفیع بن مسروح، و قیل: اسمه مسروح. و ابو لیلی بلال بن بلیل بن أحیحه بن الجلاح

و ابو برده بن نيار، اصله من قضاعه، و هو حليف لبنى حارثه من الأوس. و ابو الدرداء عويمر بن زيد، من بنى الحارث بن الخزرج. و ابو عمره بشير بن عمرو بن محصن ابو عبد الرحمن بن ابى عمره. و ابو أيوب الأنصارى خالد بن زيد بن كليب. و ابو قتاده، اختلف فى اسمه، فقال ابن إسحاق: هو الحارث بن ربعى، و قال بعضهم: هو عمرو بن ربعى، و قال الواقدى: هو النعمان بن ربعى. و ابو اليسر كعب بن عمرو. و ابو هريره قال هشام اسمه عمير بن عامر بن عبد ذى الشرى و قال الواقدى: هو عبد شمس، فسمى فى الاسلام عبد الله: و قال آخرون: اسمه عبدنهم و قيل: سكين، و قيل عبد غنم. و ابو اسيد الساعدى، مالك بن ربيعه. و ابو حدرد الأسلمى سلامه بن عمير بن ابى سلامه و قال بعضهم عبد بن عمير. و ابو سعيد الخدرى سعد بن مالك بن سنان. و ابو برزه الأسلمى، قال هشام: هو نضله بن عبد الله، و قال بعضهم: هو نضله بن عبيد بن الحارث و قال الواقدى: هو عبد الله بن نضله. و ابو زيد الأنصارى ثابت بن زيد بن قيس من بنى الحارث بن الخزرج، و هو احد السته الذين جمعوا القرآن. و ابو وداعه الحارث بن ضبيره بن سعيد ابو المطلب بن ابى وداعه السهمى. و ابو لينه عبد الله بن ابى كرب من بنى معاويه الاكرمين. و ابو سبره يزيد بن مالك بن عبد الله بن جعفى، و هو جد خيثمه بن عبد الرحمن صاحب الاعمش. و ابو الحمراء هلال بن الحارث. و ابو جحيفه وهب السوائى. و ابو جمعه حبيب بن سباع. و ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان. و ابو عياش الزرقى زيد بن الصامت

و ابو مسعود الأنصارى عقبه بن عمرو. و ابو لبابه رفاعه بن عبد المنذر. و ابو حميد الساعدى عبد الرحمن بن سعد. و ابو امامه الأنصارى اسعد بن زراره. و ابو دجانه سماك بن خرشه. و ابو الهيثم بن التيهان مالك بن التيهان.

ذكر أسماء من شهر بالكنيه من النساء اللاتى بايعن

رسول الله ص و أدركنه

منهن أم سلمه بنت ابى اميه بن المغيره، اسمها هند بنت سهيل بن المغيره زوجه رسول الله ص. و أم هانئ بنت ابى طالب بن عبد المطلب، اسمها فاخته فى قول الرواه و المحدثين، و اما هشام بن محمد الكلبى فانه كان يقول-فيما ذكر: اسمها هند. و أم حبيبه بنت ابى سفيان، اسمها رمله. و أم شريك و اسمها غزيه بنت جابر بن حكيم. و أم ايمن، و اسمها بركه مولاه رسول الله ص. و أم الفضل، و هى لبابه الكبرى بنت الحارث بن حزن، و هى زوجه العباس بن عبد المطلب. و أم معبد، و اسمها عاتكه بنت خالد بن خليف من خزاعه، و هى التى روى عنها ان النبى ص مر بها فضافته و نعتته لزوجها. و أم الدرداء الكبرى خيره بنت ابى حدرد الأسلمى. و أم بشر بن البراء بن معرور خليده بنت قيس بن ثابت. أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم. أم كلثوم بنت عقبه بن ابى معيط

ذكر كنى ممن شهر باسمه دون كنيته، ممن عاش

بعد رسول الله ص

امير المؤمنين على بن ابى طالب ع كان يكنى أبا الحسن بابنه الحسن ع. و طلحه بن عبيد الله يكنى أبا محمد بابنه محمد ۳. و الزبير بن العوام يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله ۳. و سعد بن ابى وقاص يكنى أبا إسحاق بابنه إسحاق. و سعد بن زيد يكنى أبا الأعور. و عبد الله بن العباس يكنى أبا العباس بابنه العباس ۳. و عبيد الله بن العباس اخوه و كان يكنى أبا محمد بابنه محمد ۳. و الفضل بن العباس يكنى أبا محمد بابنه محمد ۳. و الحسين بن على ع يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله و قتل عبد الله بن الحسين مع ابيه الحسين ع. و عبد الله بن جعفر بن ابى طالب يكنى بابنه جعفر الاكبر ۳. و ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، يكنى أبا اروى بابنته اروى ۳. و عقيل بن ابى طالب يكنى أبا يزيد بابنه يزيد ۳. و زيد الحب بن حارثه يكنى أبا اسامه بابنه اسامه ۳. و اسامه الحب بن زيد بن حارثه يكنى أبا محمد بابنه محمد. و عمار بن ياسر ابو اليقظان. و عبد الله بن مسعود يكنى أبا عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن. و المقداد بن الأسود من بهراء، و يكنى أبا معبد. و خباب بن الأرت بن جندله من سعد بن زيد مناه بن تميم، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله. و حاطب بن ابى بلتعه، من لخم و هو من حلفاء الزبير بن العوام، يكنى أبا محمد

فی قول الواقدی و فی قول یحیی أبا یحیی. و الارقم بن ابی الارقم من بنی مخزوم، یکنی أبا عبد الله و اما ابو الارقم فان اسمه عبد مناف. و ابی بن کعب، یکنی أبا المنذر. و عبد الله بن زید بن عبد ربه، و هو الذی اری الاذان، یکنی أبا محمد بابنه محمد ۳ . و رفاعه بن رافع بن مالک یکنی أبا معاذ بابنه معاذ. و سعد بن عباده بن دلیم، یکنی أبا ثابت. و بریده بن الحصیب بن عبد الله، یکنی أبا عبد الله بابنه عبد الله، حدثنا العباس قال: سمعت یحیی یقول: بریده الأسلمی ابو سهل بلال بن رباح المؤذن، یکنی أبا عبد الله. ثابت بن الضحاک ابو زید. عثمان بن حنیف، یکنی أبا عبد الله. حسان بن ثابت یکنی أبا الولید. جابر بن عبد الله بن حرام، یکنی أبا عبد الله. کعب بن مالک الشاعر یکنی أبا عبد الله. جبیر بن مطعم، یکنی أبا محمد بابنه محمد ۳ . عبد الرحمن بن ابی بکر، یکنی أبا عبد الله بابنه عبد الله ۳ . خالد بن الولید بن المغیره، یکنی أبا سلیمان بابنه سلیمان. عمرو بن العاص یکنی أبا عبد الله بابنه عبد الله. واثله بن الاسقع، یکنی أبا قرصافه، و قیل: ان کنیته ابو الاسقع و ان أبا قرصافه جندره بن خیشنه. معقل بن یسار، یکنی أبا عبد الله، و هو صاحب نهر معقل بالبصره. قره بن ایاس ابو معاویه. صفوان بن المعطل یکنی أبا عمرو. العرباض بن ساریه ابو نجیح

ص:۶۷۳

المغيره بن شعبه يكنى أبا عبد الله. عمران بن حصين يكنى أبا نجيد. سليمان بن صرد يكنى أبا مطرف، و كان اسمه يسار فلما اسلم سماه رسول الله ص سليمان. سلمه بن الاكوع يكنى أبا اياس بابنه اياس و قال يحيى، يكنى أبا مسلم. و عبد الله بن ابى اوفى، يكنى أبا معاويه. و عبد الله بن ابى حدرد يكنى أبا محمد. و عقبه بن عامر الجهنى يكنى أبا عمرو فى قول الواقدى، حدثنا العباس عن يحيى قال: يكنى أبا حماد، و فى موضع آخر انه كان يكنى أبا اسد. زيد بن خالد الجهنى يكنى أبا طلحه. معبد بن خالد ابو روعه الجهنى. البراء بن عازب، يكنى أبا عماره. اسيد بن ظهير، يكنى أبا ثابت. ثابت بن وديعه، يكنى أبا سعد. و خزيمه بن ثابت يكنى أبا عماره. زيد بن ثابت يكنى أبا سعيد بابنه سعيد. و عمرو بن حزم يكنى أبا الضحاك. شداد بن أوس بن ثابت، يكنى أبا يعلى بابنه يعلى. معاذ بن الحارث من بنى النجار من الانصار، و هو الذى يقال له: القارئ. يكنى أبا الحارث. انس بن مالك، يكنى أبا حمزه. زيد بن ارقم يكنى أبا سعد فى قول الواقدى و فى قول غيره: أبا انيسه. و النعمان بن بشير، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله. و سعد بن عباده ابو ثابت فى قول يحيى. و قيس بن سعد بن عباده، يكنى أبا عبد الملك. سهل بن سعد الساعدى يكنى أبا العباس بابنه العباس

عبد الله بن سلام يكنى أبا يوسف، و كان اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله ص عبد الله. و عبد الله بن الزبير بن العوام يكنى أبا بكر بابنه بكر، و قيل: يكنى أبا خبيب ٣. المسور بن مخرمه، يكنى أبا عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن. عمر بن ابى سلمه بن عبد الأسد يكنى أبا حفص. عمرو بن حريث يكنى أبا سعيد. حاطب بن ابى بلتعه يكنى أبا عبد الرحمن. محمد بن حاطب يكنى أبا ابراهيم. معاويه بن ابى سفيان يكنى أبا عبد الرحمن. الوليد بن عقبه بن ابى معيط يكنى أبا وهب. مخرمه بن نوفل ابو صفوان بابنه صفوان. قبيصه بن المخارق، يكنى أبا بشر. جابر بن سمره بن جناده يكنى أبا عبد الله. عدى بن حاتم الجواد الطائى يكنى أبا طريف. الاشعث بن قيس، يكنى أبا محمد بابنه محمد. تميم الدارى و هو تميم بن أوس بن خارجه، يكنى أبا رقيه. و عمرو بن معد يكرب يكنى أبا ثور. و هانئ بن يزيد ابو شريح بن هانئ، يكنى أبا شريح، و كانت كنيته فيما ذكر فى الجاهليه أبا الحكم، لأنه كان حكما بين قومه، فلما اسلم كناه النبى ص أبا شريح. جرير بن عبد الله البجلى، قال الواقدى: كنيته ابو عبد الله و الذى عندنا ان كنيته ابو عمرو، و ينشد من قبله. انا جرير كنيتى ابو عمرو اضرب بالسيف و سعد فى القصر

و فيروز الديلمى، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله، و بعض الرواه يقول فيه: حدثنى الديلمى الحميرى، و انما قيل ذلك لنزوله فى حمير، و هو من أبناء الفرس الذى وجههم كسرى الى اليمن لحرب الحبشه بها

و سفينه مولى أم سلمه، يكنى فيما حدثنا العباس عن يحيى أبا عبد الرحمن. و أهبان بن صيفى، كنيته فى قوله ابو مسلم. و المقدام بن معد يكرب يكنى أبا كريمه. و يعلى بن مره، قال يحيى: يكنى أبا المرازم، فقال الواقدى: ابو المرازم كنيته يعلى بن اميه. و لبيد بن ربيعه الشاعر، يكنى أبا عقيل. و قرظه بن كعب، يكنى أبا عمرو. و حويطب بن عبد العزى بن ابى قيس، يكنى أبا محمد. و مالك بن الحويرث الليثى، يكنى أبا سليمان. و حذيفه بن اليمان، يكنى أبا عبد الله .

ذكر أسماء من عرف من اصحاب رسول الله ص

بمولاه او بأخيه او بلقبه او بجده دون ابيه الأدنى

منهم سالم بن معقل الذى يقال له سالم مولى ابى حذيفه، فانه يعرف بمولى ابى حذيفه، و هو مولى لامرأه من الأوس، يقال لها: ثبيته بنت يعار ٣ كانت تحت ابى حذيفه بن عتبه، فاعتقت سالما سائبه، فوالى سالم أبا حذيفه فتبناه ابو حذيفه. و المقداد بن الأسود، هو المقداد بن عمرو بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعه، و لكنه كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى فى الجاهليه فتبناه، و كان يقال له المقداد بن الأسود، فلما نزلت: ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ الحق بابيه عمرو. و ذو الشمالين، و قد يقال له ذو اليدين، لأنه كان-فيما ذكر-اضبط يعمل بيديه جميعا و ان اسمه عمير بن عبد عمرو بن نضله بن عمرو بن غبشان، من خزاعه، و قتل يوم بدر شهيدا مع من قتل من المسلمين، و اما الآخر منهما فان اسمه الخرباق، عاش بعد رسول الله ص زمانا و روى عن رسول الله احاديث

و سهيل بن بيضاء، يعرف بالنسبه الى البيضاء، و البيضاء أمه، و هى دعد بنت جحدم بن عمرو، و انما هو سهيل بن وهب بن ربيعه بن هلال من بنى الحارث بن فهر، و اخوه صفوان بن بيضاء. و حذيفه بن اليمان نسب الى جد ابى جده، و انما هو حذيفه بن حسيل بن جابر بن ربيعه بن عمرو بن جروه بن الحارث بن قطيعه بن عبس بن بغيض، و جروه بن الحارث هو اليمان الذى ولده حذيفه، و قيل لجروه اليمان لأنه كان أصاب فى قومه دما، فهرب فلحق بالمدينه فحالف بنى عبد الاشهل، فسماه قومه اليمان لمحالفته اليمانيه. و يعلى بن سيابه، و سيابه أمه ٣ ، و أبوه مره، و هو يعلى بن مره ٣ . و يعلى بن منيه، و منيه أمه، و أبوه اميه و هو يعلى بن اميه. و نابغه بن جعده الشاعر عرف بلقبه، و اسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعه ابن جعده. و الاشعث بن قيس بن معديكرب، و الاشعث لقب عرف به، و اسمه الذى هو اسمه معديكرب، و لكنه قيل له اشعث لأنه كان ابدا–فيما ذكر– اشعث الراس فلقب به. و تميم الدارى، يعرف بالنسب الى الدار بن هانئ، و هم من لخم، و هو تميم ابن أوس بن خارجه الدارى. و الهلب بن يزيد الطائى، عرف بلقبه و اسمه سلامه و هو ابو قبيصه بن، هلب، و انما قيل له هلب لأنه كان اقرع، فلما قدم على رسول الله ص فاسلم ذكر ان رسول الله ص مسح يده على راسه فنبت شعر راسه فسمى هلبا بهلب شعره .

ذكر أسماء من شهر بالكنيه من التابعين

منهم ابو امامه بن سهيل بن حنيف، اسمه اسعد ذكر ان رسول الله ص هو الذى سماه بذلك و كناه بكنيته، و ذلك ان أم ابى امامه حبيبه بنت ابى امامه اسعد بن زراره بن عدس نقيب بنى النجار، فلما ولدت حبيبه أبا امامه بن سهل سمى باسم أبيها، و كنى بكنيته.

و ابو سعید المقبری، و هو ابو سعید بن ابی سعید المقبری اسمه کیسان مولی لبنی جندع من بنی لیث بن بکر ۳ . و ابو جعفر القارئ و اسمه یزید بن القعقاع مولی ابن عیاش ۳ . و ابو میمونه مولی أم سلمه زوج النبی ص و کان قارئ اهل المدینه فی زمانه و علیه قرأ نافع بن ابی نعیم. و ابو صالح السمان و هو الزیات مولی غطفان، و یقال: جویریه امراه من قیس، و هو ابو سهیل، اسمه ذکوان. و ابو صالح باذام مولی أم هانئ بنت ابی طالب و هو الذی روی عنه الکلبی و اسماعیل بن ابی خالد. و ابو صالح سمیع روی عن ابن عباس. و ابو صالح مولی السفاح اسمه عبید روی عنه بسر بن سعید. و ابو صالح الحنفی اسمه عبد الرحمن بن قیس أخو طلیق بن قیس الحنفی، و قال یحیی: اسمه ماهان. و ابو صالح الغفاری. و ابو صالح میسره. و ابو صالح الذی روی عنه اهل فلسطین، ردیح. و ابو صالح الذی روی عنه یحیی بن ابی کثیر قیلوه. و ابو صالح الذی روی عنه التیمی و خالد الحذاء میزان. و ابو صالح مولی عثمان بن عفان، اسمه برکان. و ابو وائل، اسمه شقیق بن سلمه الأسدی. و ابو عمرو الشیبانی، اسمه سعد بن ایاس. و ابو عبد الرحمن السلمی، اسمه عبد الله بن حبیب. و ابو فاخته سعید بن علاقه. و ابو الشعثاء المحاربی، اسمه سلیم بن الأسود. و ابو عبد الله الجدلی، اسمه عبده بن عبد بن عبد الله. و ابو برده بن ابی موسی، اسمه عامر بن عبد الله بن قیس

و ابو عثمان النهدی، اسمه عبد الرحمن بن مل. و ابو الأسود الدیلی، اسمه ظالم بن عمرو. و ابو العالیه الریاحی اسمه رفیع. و ابو امیه مولی عمر بن الخطاب اسمه عبد الرحمن و هو جد مبارک بن فضاله ابن ابی امیه و ابو رجاء العطاردی، اسمه عمران بن تیم، و قال بعضهم: عمران بن ملحان. و ابو المتوکل الناجی، اسمه علی بن دواد. و ابو الصدیق الناجی، اسمه بکر بن عمرو. و ابو الزنباع اسمه صدقه بن صالح. و ذکر عن العلائی عن یحیی بن معین انه قال: ابو أیوب العتکی، اسمه یحیی ابن المنذر. ابو العالیه البراء اسمه زیاد بن فیروز. ابو عمران الجونی اسمه عبد الملک بن حبیب الأزدی. ابو مسلم الخولانی اسمه عبد الله بن ثوب ابو الزاهریه الحضرمی، اسمه حدیر بن کریب و قیل: انه حمیری. ابو جعفر المدائنی اسمه عبد الله بن المسور بن محمد بن جعفر بن ابی طالب. ابو حازم الذی روی عنه اسماعیل بن ابی خالد بن ابی خالد نبتل. ابو الحویرث عبد الرحمن بن معاویه. ابو حازم الاشجعی سلمان. ابو الشعثاء جابر بن زید. ابو الشعثاء الذی یروی عنه حمید الطویل مولی عمر بن عبد العزیز فیروز. ابو جمره صاحب ابن عباس عمران بن عطاء. ابو جعفر البجلی الذی حدث عنه معتمر بن سلیمان هو موسی بن المسیب. ابو بلج یحیی بن سلیم، و قیل: یحیی بن ابی سلیم، و قیل، یحیی بن ابی الأسود. ابو العذافر داود بن دینار. ذکر عن ابن المثنی انه قال: اسم ابی لیلی ابو عبد الرحمن بن ابی لیلی داود

ابو أيوب الـذى حـدث عنه قتـاده، يحيى بن أيوب. ابو خبطه الـذى روى عنه مالك بن مغول حكيم الحـذاء. ابو سـفيان صاحب جابر، طلحه بن نافع. ابو سـفيان الذى حدث عنه ابو معاويه و حفص بن غياث، طريف السـعدى. ابو حيان الاشجعى، اسمه منذر. ابـو حـذيفه سـلمه بن صـهيب، هـو الـذى يروى عنه على بن الاـقمر. ابو بسـطام الـذى روى عنه الفزارى، يحيى بن عبـد الرحمن التميمى. ابو مريم عبد الغفار بن القاسم. ابو المعلى العطار اسمه يحيى بن ميمون. ابو بكر الهذلى سلمى بن عبد الله بن سلمى. ابو بكـار الحكم بن فروخ الغزال. ابو التيـاح يزيـد بن حميـد. ابو هلاـل الراسـبى محمـد بن سـليم. ابو المعلى زيـد بن مره. ابو حمزه السـكرى محمـد بن ميمـون. ابـو إسـحاق الصـائغ هو ابراهيم بن ميمون. ابو سـنان الرازى سـعيد بن سـنان. ابو سـلام الحنفى عبد الملـك بن سـلام المـدائنى. ابو الأـزهر الشـامى فروه بن المغيره. ابو حمزه الـذى حـدث عنه الاـغمش سـعد بن عبيـده. ابو كثير الزبيـدى عبـد الله بن مالك. ابو هلال الطائى يحيى بن حيان. ابو خالـد الوالبى هرمز. ابو معاويه البجلى عمار الدهنى. ابو المعتمر يزيد بن طهمان. ابو الهياج الذى روى عنه الشعبى و سعيد بن جبير، عمرو بن مالك الأزدى

ابو مريم الأسدى الذى روى عنه اشعث بن ابى الشعثاء، اسمه عبد الله ابن زياد. ابو ادريس الذى يروى عن المسيب بن نجبه، اسمه سود. ابو الهيثم صاحب القصب، اسمه عمار

ذكر من انتهت إلينا كنيته ممن شهر بالاسم دون الكنيه من التابعين

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان يكنى أبا محمد. محمد بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، يكنى أبا حمزه بابنه حمزه. عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، يكنى أبا محمد و هو الملقب ببه. مروان بن الحكم يكنى أبا عبد الملك محمد بن طلحه بن عبيد الله يكنى أبا سليمان بابنه سليمان. عبد الله بن عتبه بن مسعود، يكنى أبا عبد الرحمن. محمد بن الاشعث بن قيس، يكنى أبا القاسم. عماره بن خزيمه بن ثابت، يكنى أبا محمد. محمد بن ابى بن كعب، يكنى أبا معاذ. سعيد بن المسيب ابو محمد. المهلب بن ابى صفره، يكنى أبا سعيد. زراره بن اوفى الحرشى يكنى أبا حاجب. يزيد بن عبد الله بن الشخير، يكنى أبا العلاء. جاريه بن قدامه السعدى سعد تميم، يكنى أبا أيوب. الحسن بن ابى الحسن البصرى و اسم ابى الحسن يسار، يكنى أبا سعيد. جابر بن زيد ابو الشعثاء الأزدى. عقبه بن عبد الغافر، يكنى أبا نهار الأزدى. قتاده بن دعامه السدوسى، يكنى أبا الخطاب

ثابت البنانی، یکنی أبا محمد، و هو ثابت بن اسلم. کعب بن ماتع و هو کعب الاحبار، یکنی أبا إسحاق من حمیر. عطاء بن یسار مولی میمونه زوج النبی ص یکنی أبا محمد. قبیصه بن ذؤیب یکنی أبا إسحاق و قیل ابو سعید. عروه بن الزبیر یکنی أبا عبد الله. و اخوه لأبیه و أمه المنذر بن الزبیر یکنی أبا عثمان. مصعب بن الزبیر یکنی أبا عبد الله. محمد بن جبیر بن مطعم یکنی أبا سعید. عبد الملک بن مروان یکنی أبا الولید. عبد العزیز بن مروان یکنی أبا الأصبغ. ایاس بن سلمه بن الاکوع یکنی أبا سلمه. رفاعه بن رافع بن خدیج یکنی أبا خدیج. عبد الرحمن بن ابی سعید الخدری قال الواقدی یکنی أبا محمد، و قال عبد الله ابن محمد بن عماره: یکنی أبا حفص. حمزه بن ابی اسید الساعدی یکنی أبا مالک المنذر بن ابی اسید الساعدی یکنی أبا سعید. سعید بن یسار ابو الحباب مولی الحسن بن علی ع. سلمان الأغر ابو عبد الله. عکرمه مولی ابن عباس یکنی أبا عبد الله ۳ . شعبه مولی عبد الله بن عباس یکنی أبا عبد الله ۳ . مقسم مولی عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، و ینسب ولاؤه الی ابن عباس للزومه کان اياه، یکنی أبا القاسم ۳ . و نبهان مولی أم سلمه، یکنی أبا یحیی ۳ . و ناعم بن اجیل مولی أم سلمه، یکنی أبا قدامه. و سوید بن غفله ابو امیه. و عبد الرحمن بن ابی لیلی، یکنی أبا عیسی

وزر بن حبيش يكنى أبا مريم. و شريح القاضى، و هو شريح بن الحارث بن قيس يكنى أبا اميه. و الربيع بن خثيم ابو يزيد. و صله بن زفر العبدى ابو العلاء. و شبث بن ربعى، يكنى أبا عبد القدوس. و عبد خير بن يزيد الخيوانى، يكنى أبا عماره. و عطاء بن ابى رباح يكنى أبا محمد. و رجاء بن حيوه، يكنى أبا نصر. و ميمون بن مهران، يكنى أبا أيوب. و مشرح بن عاهان ابو مصعب. و وهب بن منبه، يكنى أبا عبد الله. و اخوه همام بن منبه يكنى أبا عتبه ۳ . و معقل بن منبه أخوهما، يكنى أبا عقيل ۳ . و على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا محمد بابنه محمد. و الحسن بن محمد بن الحنفيه يكنى أبا محمد. و نافع مولى ابن عمر، يكنى أبا عبد الله. و الضحاك بن مزاحم، يكنى أبا القاسم. و نوف البكالى نوف بن فضاله، يكنى أبا يزيد، و قيل: أبا الرشيد. و سعيد بن ابى عروبه، يكنى أبا النضر، و اسم ابى عروبه مهران. و اسماعيل بن ابراهيم بن عليه، يكنى أبا بشر. و المعتمر بن سليمان التيمى، يكنى أبا محمد. و معاذ بن معاذ، يكنى أبا المثنى. و هوذه بن خليفه، يكنى أبا الاشهب. و عباد بن صهيب الكليبى يكنى أبا بكر. و مسدد بن مسرهد يكنى أبا الحسن. و عمرو بن مره ابو عبد الله

و عمرو بن دینار ابو محمد الأثرم مولی باذام، او باذان عامل کسری علی الیمن. و سلیمان بن ارقم ابو معاذ. و یزید بن ابی زیاد یکنی أبا عبد الله. ابو إسحاق السبیعی فی قول یحیی هو عمرو، و أبوه ابو عمرو. و المعرور بن سوید ابو امیه. و قیس بن ابی حازم ابو عبد الله. و سیار بن ابی سیار الذی روی عن قیس بن ابی حازم، یکنی أبا حمزه. و عبید الله بن الاخنس یکنی أبا مالک. و حبیب بن ابی ثابت یکنی أبا یحیی. و یزید بن کیسان ابو منیر. و جبله بن سحیم ابو سویره. و اسماعیل بن ابی خالد ابو عبد الله. و یزید الفقیر ابو عثمان. و الولید بن مسلم الذی حدث عنه خالد الحذاء ابو بشر و داود بن ابی هند ابو بکر. و جعفر بن میمون ابو العوام. عاصم الجحدری ابو المجشر. و ایاس بن معاویه ابو واثله. و ابو القموص زید بن علی. و عمرو بن شعیب، یکنی أبا ابراهیم. و عطاء بن السائب، یکنی أبا زید. و هارون بن عنتره ابو عمرو. و مسعر ابو سلمه. و الأسود بن قیس ابو قیس. و حفص بن غیاث ابو عمر. و عمران بن عیینه ابو محمد

و النضر بن ابی مریم ابو لبید کوفی و أبوه ابو مریم اسمه طهمان. و عبید بن نضیله ابو معاویه. و داود بن ابی هند یکنی أبا بکر و اسم ابیه ابی هند، دینار ۳ . و عاصم بن سلیمان الأحول یکنی أبا عبد الرحمن مولی لبنی تمیم. و النهاس بن قهم یکنی أبا الخطاب. و حیوه بن شریح یکنی أبا یزید التجیبی. و ثور بن یزید یکنی أبا خالد. و اللیث بن سعد یکنی أبا الحارث. و رشدین بن سعد، یکنی أبا الحجاج. و عیسی بن یونس بن ابی إسحاق السبیعی، یکنی أبا عمرو. و محمد بن یوسف الفریابی، یکنی أبا عبد الله. و آدم بن ابی ایاس، یکنی أبا الحسن. و عبد المجید بن عبد العزیز بن ابی رواد، یکنی أبا عبد الحمید. و سفیان بن عیینه یکنی أبا محمد. و الفضیل بن عیاض، یکنی أبا علی. و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه، یکنی أبا جعفر. و حسین بن زید بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب، یکنی أبا عبد الله. و هلال بن خباب، یکنی أبا العلاء. و الحسن بن قتیبه ابو علی. و عباد بن المهلبی، یکنی أبا معاویه. و فرج بن فضاله، یکنی أبا فضاله. و اسماعیل بن جعفر بن ابی کثیر المدنی، یکنی أبا ابراهیم. و محمد بن الحسن صاحب ابی حنیفه، یکنی أبا عبد الله. و علی بن الجعد یکنی أبا الحسن. و سریج بن النعمان صاحب اللؤلؤ، یکنی أبا الحسین. و بشر بن الحارث العابد، یکنی أبا نصر

و الهيثم بن خارجه، يكنى أبا احمد. و يحيى بن يوسف الزمى، يكنى أبا زكرياء. و خلف بن هشام يكنى أبا محمد. و سليمان بن مهران الاعمش، يكنى أبا محمد. و اسماعيل بن ابى خالد، يكنى أبا عبد الله. و مجالد بن سعيد، يكنى أبا عثمان، و ليث بن ابى سليم، يكنى أبا بكر .

ذكر كنى من شهر بالاسم من الخالفين دون الكنيه

منهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، يكنى أبا حفص. حمزه بن عبد الله بن الزبير، يكنى أبا عماره بابنه عماره. عامر بن عبد الله بن الزبير، يكنى أبا الحارث. محمد بن كعب القرظى، يكنى أبا حمزه. يعقوب بن ابى سلمه مولى آل المنكدر من تيم بن مره يكنى أبا يوسف و هو الماجشون و به سمى اخوه و ولده الماجشون، و اسم ابى سلمه ابيه دينار. و محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، يكنى أبا بكر. و اخوه عبد الله بن مسلم، يكنى أبا محمد. و محمد بن المنكدر، يكنى أبا عبد الله. و اسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص، يكنى أبا محمد. و عبد الله بن عروه بن الزبير بن العوام، يكنى أبا بكر. و يحيى بن عروه بن الزبير، يكنى أبا عروه. و هشام بن عروه بن الزبير، يكنى أبا المنذر. و عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب ع، يكنى أبا محمد. و عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب، يكنى أبا محمد. و عبايه بن رفاعه بن رافع بن خديج، يكنى أبا رفاعه

و بكير بن عبد الله بن الاشج مولى المسور بن مخرمه، يكنى أبا عبد الله. و اخوه يعقوب بن عبد الله بن الاشج، يكنى أبا يوسف ٣ . و وهب بن كيسان، يكنى أبا نعيم مولى عبد الله بن الزبير. و زيد بن اسلم يكنى أبا اسامه. و اخوه خالد بن اسلم، يكنى أبا تور. و داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان بن عفان يكنى أبا سليمان. و ربيعه بن ابى عبد الرحمن و اسم ابيه ابى عبد الرحمن فروخ و كنيه ربيعه ابو عثمان. و صفوان بن سليم، يكنى أبا عبد الله. و صالح بن كيسان، يكنى أبا محمد. و محمد بن ابى حرمله يكنى أبا عبد الله مولى لبنى عامر بن لؤى. و يحيى بن سعيد الأنصارى، يكنى أبا يزيد. و موسى بن عقبه يكنى أبا محمد. و اسيد بن ابى اسيد مولى ابى قتاده الأنصارى، و يكنى أبا ابراهيم. و صالح بن محمد بن زائده الليثى من انفسهم، يكنى أبا واقد. و عبد الرحمن بن حرمله الأسلمى، يكنى أبا حرمله. و إسحاق بن عبد الله بن ابى فروه يكنى أبا سليمان و قيل ان أبا فروه هذا اسمه اسود بن عمرو، و اخوه عبد الحكيم بن عبد الله بن ابى فروه يكنى أبا عبد الله. و عمرو بن ابى عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى، يكنى أبا عثمان، و اسم ابيه ابى عمرو ميسره ٣ . و المهاجر بن يزيد مولى ابى ذئب العامرى، يكنى أبا عبد الله. و بكير بن مسمار يكنى أبا محمد. و عبد الله يزيد بن قنطش الهذلى يكنى أبا يزيد، روى عن انس بن مالك و ابن المسيب

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الكمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونیة من الكتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلكترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراكز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفكرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والكتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الكترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مرکز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹